

مُقَدِّمَاتُ ابْنِ خَلْدُونَ

وهي الجزء الأول من تاريخ ابن خلدون المسمى
بِأَيُّوْمِ الْمَبْتَدَأِ وَالْمَخْبَرِ فِي تَارِيخِ الْعَرَبِ وَالسُّبُرِ
وَمِنْ عَايِرِ عِلْمٍ مِنْ فُرُوقِ السَّنَاءِ وَالرُّكْبِ

تأليف

عبد الرحمن بن خلدون

٧٣٢-٨٠٨ هـ - ١٣٣٢-١٤٠٦ م

مراجعة الدكتور

سهيل زكار

ضبط المتن ووضع الحواشي والفهارس

الاستاذ خليل شحادة

طبعة مُسْتَكْمَلَةٌ وَمُقَارَنَةٌ مَعَ عِدَّةِ نَسَخٍ
وَمَخْطُوطَاتٍ وَمُذَيَّلَةٌ بِحَوَاشِيٍّ وَشُرُوحٍ وَتَمْتَّازُ
بِفَهَارِسٍ لِلْمَوْضُوعَاتِ وَالْأَعْلَامِ وَالْأَمَاكِنِ الْجُغْرَافِيَّةِ

دار الفكر

للطباعة والنشر والتوزيع

حقوق الطبع محفوظة للناشر
الطبعة الأولى ١٤٠١ هـ - ١٩٨١ م

دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع : لبنان - بيروت - حارة حريك شارع عبد النور
هاتف ٢٧٣٦٥٠ - ٢٧٣٨٧ ص . ب ٧٠٦١ برقا فيكسي

بسم الله الرحمن الرحيم

المؤلف والكتاب

كلمة الناشر

العلامة ابن خلدون عبد الرحمن بن محمد بن خلدون الحضرمي ، ولد في تونس سنة ٧٣٢هـ — ٣٣٢م ، ينحدر من أصل أندلسي أشبيلي ، تلقى العلم على عدد كبير من العلماء الأندلسيين الذين هاجروا إلى تونس .

وإذا كان في شبابه اجتذبه بلاط بني مرين في فاس للخدمة فيه فقد أتيح له الاتصال هناك بالوزير لسان الدين ابن الخطيب خلال فترة نفيه مع سلطانه إلى المغرب وقد توطدت بين الرجلين صداقة متينة ظهرت بوضوح في تلك الترجمة التي افرداها له ابن الخطيب في كتابه «الاحاطة في أخبار غرناطة» بعد عودته الى وطنه قال فيه :

... مفخر من مفاخر التخوم المغربية — أي ابن خلدون — شرح البردة شرحاً بديعاً دل على غزارة حفظه وتفنن ادراكه ولخص كثيراً من كتب — ابن رشد وعلق للسلطان أبي سالم في العقليات تقييداً مفيداً في المنطق ، ولخص محصل الامام فخر الدين الرازي ، وألف كتاباً في الحساب ، وشرع في شرح الرجز الصادر عني في أصول الفقه بشيء لا غاية فوّه في الكمال (١) .

وإذا كان ابن خلدون انغمس في حياة سياسية حافلة سواء في بلاط المرينيين بفاس أو الحفصيين في تونس فإنه اعتزل السياسة وأثر الانطواء بعد مقتل صديقه ابن الخطيب في سجنه فقد ملّ السياسة وانسحب من الحياة العامة واختلّى أربع سنوات ٧٧٦ — ٧٨٠هـ في قلعة بني سلامة في ولاية وهران غربي الجزائر وفي تلك الخلوة كتب «مقدمة» والتي اشتهرت بمقدمة ابن خلدون والتي قال عنها هو : «سالت فيها شأيب الكلام والمعاني على الفكر حتى امتحضت زبدتها وتألّفت نتائجها ، على ذلك النحو الذي اهتديت إليه في تلك الخلوة» .

وعاش ابن خلدون بعد ذلك مدة طويلة ارتحل خلالها الى الشام ومصر حيث ولي منصب قاضي القضاة المالكية ، في مصر عدة مرات ، وتصادف أيضاً وجوده في دمشق عندما حاصرها المغولي ، تيمورلنك . وتمكن من الخروج قاصداً تيمورلنك ، متوسلاً إليه انقاذ المدينة . وبعدها

(١) يشير بذلك الى كتاب الحلال المرموقة في اللمع المنظومة لابن الخطيب وهو الفية في أصول الفقه .

عاد ابن خلدون الى مصر وتوفي فيها سنة ٨٠٨ هـ ومن أشهر مؤلفاته في التاريخ : « التعريف بابن خلدون ورحلته شرقاً وغرباً » وكتاب « العبر وديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر » وهو كتابنا هذا الذي نقدم له .

يتألف الكتاب من سبعة أجزاء وجزء ثامن للفهارس الجزء الأول منه : مقدمة ابن خلدون المشهورة والتي تضمنت نظريته في التاريخ على أنه فرع من الفلسفة وأنه لا بد من تحليل الحوادث التاريخية وذلك بدراسة طبائع البشر والعمران وأنظمة الحكم والسلطان واستقصاء عللها وأسبابها لفهم التاريخ وإستخلاص منه العبر وتناول في بقية الاجزاء الستة التالية أخبار العرب وأجيالهم ودولهم ومن عاصرهم من الدول المشاهير منذ بدء الخليقة الى عصره ، ثم أخبار البربر وأجيالهم وما كان بديار المغرب خاصة والمشرق عامة من الملك والدول .

والجزء الثامن فهارس عامة .

وقد تفردت هذه النسخة بتعليقات وشروحات معتمدة على المقارنة بين كل النسخ المتوافرة بالاضافة الى المراجع العديدة لضبط النص والأحداث والأسماء حيث لاحظنا تحريف في الأسماء ناجم عن الأسماء الأعجمية والبربرية وغيرها كما يعود الاضطراب الى أخطاء النساخ والناقلين وقد ضبطنا هذه الأسماء وأشرنا في الهوامش اليها كما وردت في مختلف النسخ واستعنا لذلك بتاريخ ابن الأثير « الكامل في التاريخ » وتاريخ الطبري كما استعنا بمكتبة الدكتور سهيل زكار فيما يخص تاريخ شمال افريقية .

كما لاحظنا اضطراباً في نقل النص أحياناً وأحياناً أخرى عمد المؤلف الى ترك أمكنة بيضاء ليعود الى إكمالها فيما بعد ولكن الموت عاجله قبل ذلك كما أن بعض النساخ أحياناً يترك فراغاً مكان الكلمة التي لا يفهمها أو غير المقروءة ولا يعود اليها وعمدنا الى ملأ الفراغ ما أمكن من النسخ الأخرى وأشرنا اليه في الهوامش .

كما وجدنا بعض الفصول قد حذف من نسخة ووجد في نسخة أخرى وبالعكس لذلك أضفنا هذا النقص الحاصل بحيث تخرج هذه الطبعة كاملة متكاملة .

وأضفنا اليها جزءاً خاصاً يحتوي على فهارس للأسماء والقبائل والمدن والاماكن .

هذه النسخة الجديدة نضعها بين أيدي القراء الكرام آملين أن يجدوا فيها ما يتوخون من الدقة شاكرين لكل من ساهم معنا وقدم لنا العون والله من وراء القصد .

٢٥ جادى الآخرة ١٤٠١

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

يَقُولُ الْعَبْدُ الْفَقِيرُ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى الْغَنِيِّ يُلْطِفُهُ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ
خَلْدُونَ الْحَضْرَمِيُّ وَقَفَّهُ اللَّهُ .

الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَهُ الْعِزَّةُ وَالْجَبْرُوتُ ، وَبِيَدِهِ الْمَلِكُ وَالْمَلَكُوتُ ، وَلَهُ الْأَسْمَاءُ
الْحَسَنَى وَالنُّعُوتُ ، الْعَالِمِ فَلَا يَغْرِبُ عَنْهُ مَا تُظْهِرُهُ النَّجْوَى أَوْ يُخْفِيهِ السُّكُوتُ ،
الْقَادِرِ فَلَا يُعْجِزُهُ شَيْءٌ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلَا يَقُوتُ ، أَنْشَأَنَا مِنَ الْأَرْضِ نَسْماً^(١)
وَاسْتَعْمَرْنَا فِيهَا أَجْيَالاً وَأَمَّا وَيَسِّرْ لَنَا مِنْهَا أَرْزَاقاً وَقَسِّمْنَا الْأَرْحَامَ
وَالْبَيُوتَ ، وَيَكْفُلْنَا الرِّزْقَ وَالْقُوتَ ، وَتَبَلِّغْنَا الْأَيَّامَ وَالْوُقُوتَ ، وَتَقْتَوِرْنَا الْأَجَالَ
الَّتِي خُطَّ عَلَيْنَا كِتَابُهَا الْمَوْقُوتُ وَلَهُ الْبَقَاءُ وَالشُّبُوتُ ، وَهُوَ الْحَيُّ الَّذِي لَا يَمُوتُ ،
وَالصَّلَاةَ وَالسَّلَامَ عَلَى سَيِّدِنَا وَمَوْلَانَا مُحَمَّدِ النَّبِيِّ الْعَرَبِيِّ الْمَكْتُوبِ فِي التَّوْرَةِ
وَالْإِنْجِيلِ الْمَنْعُوتِ ، الَّذِي تَمَحَّضَ لِفَضَالِهِ الْكُؤُنُ قَبْلَ أَنْ تَتَعَاقَبَ الْآحَادُ وَالسُّبُوتُ ،
وَيَتَّبَعَيْنِ زُحْلٌ وَالْيَهْمُوتُ^(٢) ، وَعَلَى آلِهِ وَأَصْحَابِهِ الَّذِينَ لَهُمْ فِي صُحْبَتِهِ وَأَتْبَاعِهِ الْأَثَرُ

(١) أي نفوساً ، والله باريء التسم أي خالق النفوس (قاموس) .

(٢) قوله اليهموت هو النون أي الحوت الذي على ظهره الأرض السابقة ويسمى أيضاً لوتيا كما في الزهر
وروح البيان واللجة ومعلوم ان بينه وبين زحل الذي مر في الفلك السابع يوماً بعيداً وقال الشهاب الخفاجي في
حاشيته على البيضاوي ١ هـ في أول سورة نون اليهموت بفتح المثناة التحمية وسكون الهاء وما لشهر من أنه بالباء
الوحدة غلط على ما ذكره الفاضل المحشي ومثله في روح البيان قاله نصر البهروني أقره المصحح الثاني .

الْبَعِيدُ وَالصَّيْتُ ، وَالشَّمْلُ الْجَمِيعُ فِي مُظَاهَرَتِهِ وَلِعَدْوِهِمُ الشَّمْلُ الشَّتِيْتُ ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَيْهِمْ مَا اتَّصَلَ بِالْإِسْلَامِ جَدُّهُ الْمُبْحُوتُ . وَانْقَطَعَ بِالْكَفْرِ حَبْلُهُ الْمَبْتُوتُ ، وَسَلِمَ كَثِيرًا ..

أَمَا بَعْدُ فَإِنَّ فَنَّ التَّارِيخِ مِنَ الْفُنُونِ الَّتِي تَتَدَاوَلُهُ الْأُمَمُ وَالْأَجْيَالُ وَتَشُدُّ إِلَيْهِ الرُّكَائِبُ وَالرَّحَالُ ، وَتَسْمُو إِلَى مَعْرِفَتِهِ السُّوقَةُ وَالْأَغْفَالُ ، وَتَتَنَافَسُ فِيهِ الْمُلُوكُ وَالْأَقْيَالُ ^(١) ، وَتَتَسَاوَى فِي فَهْمِهِ الْعُلَمَاءُ وَالْجُهَّالُ ، إِذْ هُوَ فِي ظَاهِرِهِ لَا يَزِيدُ عَلَى أَخْبَارِ عَنِ الْأَيَّامِ وَالذُّوَلِ ، وَالسُّوَابِقِ مِنَ الْقُرُونِ الْأُولَى ، تَنْمُو ^(٢) فِيهَا الْأَقْوَالُ ، وَتُضْرَبُ فِيهَا الْأَمْثَالُ ، وَتُطْرَفُ بِهَا الْأَنْدِيَّةُ إِذَا غَضِبَ الْإِحْتِفَالُ ، وَتُؤَدَّى لَنَا شَأْنُ الْخَلِيقَةِ كَيْفَ تَقَلَّبَتْ بِهَا الْأَحْوَالُ ، وَاتَّسَعَ لِلذُّوَلِ فِيهَا النُّطَاقُ وَالْمَجَالُ ، وَعَمَّرُوا الْأَرْضَ حَتَّى نَادَى بِهِمُ الْإِرْتِحَالُ ، وَحَانَ مِنْهُمْ الرُّوَالُ ، وَفِي بَاطِنِهِ نَظَرٌ وَتَحْقِيقٌ ، وَتَغْلِيلٌ لِلْكَائِنَاتِ وَمَبَادِيهَا دَقِيقٌ ، وَعِلْمٌ بِكَيْفِيَّاتِ الْوَقَائِعِ وَأَسْبَابِهَا عَمِيقٌ ، فَهُوَ لِذَلِكَ أُصِيلَ فِي الْحِكْمَةِ عَرِيقٌ ، وَجَدِيرٌ بِأَنْ يُعَدَّ فِي عُلُومِهَا وَخَلِيقٌ .

وَإِنَّ فُحُولَ الْمُؤَرِّخِينَ فِي الْإِسْلَامِ قَدْ اسْتَوْعَبُوا أَخْبَارَ الْأَيَّامِ وَجَمَعُوهَا ، وَسَطَّرُوهَا فِي صَفَحَاتِ الذَّفَاتِرِ وَأَوْدَعُوهَا ، وَخَلَطُوهَا التُّطْفُلُونَ بِدَسَائِسَ مِنَ الْبَاطِلِ وَهَمُّوا فِيهَا وَابْتَدَعُوهَا ، وَزَخَّارَفَ مِنَ الرُّوَايَاتِ الْمُضَعَفَةَ لَفَقُوهَا وَوَضَعُوهَا ، وَاقْتَفَى تِلْكَ الْأَثَارَ الْكَثِيرَ مِمَّنْ بَعْدَهُمْ وَاتَّبَعُوهَا ، وَأَدْوَاهَا إِلَيْنَا كَمَا سَمِعُوهَا ، وَلَمْ يَلَاحِظُوا أَسْبَابَ الْوَقَائِعِ وَالْأَحْوَالِ وَلَمْ يَرَاعُوهَا ، وَلَا رَفَضُوا تُرَاهَاتِ الْأَحَادِيثِ وَلَا دَفَعُوهَا ، فَالتَّحْقِيقُ قَلِيلٌ ، وَطُرْفُ التَّنْقِيحِ فِي الْغَالِبِ كَلِيلٌ ، وَالْعَلَطُ وَالْوَهْمُ نَسِيبٌ لِلْأَخْبَارِ وَخَلِيلٌ ، وَالتَّغْلِيدُ عَرِيقٌ فِي الْأَدْمِيَيْنِ وَسَلِيلٌ ، وَالتُّطْفُلُ عَلَى الْفُنُونِ عَرِيضٌ طَوِيلٌ ، وَمَرَعَى الْجَهْلِ بَيْنَ الْأَنَامِ وَخِيَمٌ وَبَيْلٌ ، وَالْحَقُّ لَا يَقَاوِمُ سُلْطَانَهُ ، وَالْبَاطِلُ يَقْدَفُ بِشَهَابِ النَّظَرِ شَيْطَانَهُ ، وَالنَّاقِلُ إِنَّمَا هُوَ يُعْلِي وَيُنْقَلُ ، وَالْبَصِيرَةُ تَنْقُدُ الصَّحِيحَ إِذَا تَمَقَّلَ ، وَالْعِلْمُ يَجْلُو لَهَا صَفَحَاتِ الْقُلُوبِ وَيَضْقَلُ .

(١) جمع قَيْلٍ ، وَالْقَيْلُ الْمَلِكُ وَقَيْلٌ ، هُوَ الرَّئِيسُ دُونَ الْمَلِكِ الْأَعْلَى .

(٢) نَمَا الْخَبِيرُ أَوْ الْحَدِيثُ ، ارْتَفَعَ وَذَاعَ .

هذا وقد دون الناس في الأخبار وأكثروا، وجمعوا تواريخ الأمم والدول في العالم وسطروا، والذين ذهبوا بفضل الشهرة والإمامة المعتبرة، واستفروا دواوين من قبلهم في صحفهم المتأخرة، هم قليلون لا يكادون يجاوزون عدد الأناجيل؛ ولا حركات العوامل؛ مثل ابن إسحق والطبري وابن الكلبي ومحمد بن عمر الواقدي وسيف بن عمر الأسدي وغيرهم من المشاهير، المتميزين عن الجماهير؛ وإن كان في كتب المسعودي والواقدي من المطعن والمغمز ما هو معروف عند الأثبات؛ ومشهور بين الحفظة الثقات؛ إلا أن الكافة اختصتهم بقبول أخبارهم؛ واقتفاء سننهم في التصنيف واتباع آثارهم؛ والنقاد البصير قسطاس نفسه في تزييفهم فيما ينقلون أو اغتبارهم؛ فللعمران طبائع في أخواله ترجع إليها الأخبار؛ وتحمل عليها الروايات والآثار.

ثم إن أكثر التواريخ لهؤلاء عامة المناهج والمسالك، لعموم الدولتين صدر الإسلام^(١) في الآفاق والممالك؛ وتناولها البعيد من الغايات في المآخذ والتارك ومن هؤلاء من استوعب ما قبل الملة من الدول والأمم؛ والأمر العمم^(٢). كالمسعودي ومن نحا منحاه وجاء من بعدهم من عدل عن الإطلاق إلى التقييد ووقف في العموم والإحاطة عن الشأو البعيد؛ فقيّد شوارذ عصره؛ واستوعب أخبار أقطبه وقطره، واقتصر على تاريخ دولته ومصره؛ كما فعل أبو حيان مؤرخ الأندلس والدولة الأموية بها وابن الرقيق مؤرخ أفريقية والدولة التي كانت بالقيروان.

ثم لم يأت من بعد هؤلاء إلا مقلد، وبليد الطبع والعقل و بليد، ينسج على ذلك المنوال، ويختذي منه بالمثال، ويذهل عما أحالته الأيام من الأحوال، واستبدلت به من عوائد الأمم والأجيال، فيجلبون^(٣) الأخبار عن الدول،

(١) كذا بالاصل في جميع النسخ وتصويب العبارة، لعموم صدر الإسلام والدولتين (أي دولة بني أمية والدولة العباسية).

(٢) امر عمم، تام، عام (لسان العرب).

(٣) بمعنى يجمعون.

وَحِكَايَاتِ الْوَقَائِعِ فِي الْعُصُورِ الْأُولِ ، صَوْرًا قَدْ تَجَرَّدَتْ عَنْ مَوَادِّهَا ، وَصِفَاحًا
 انْتَضَيْتْ مِنْ أَعْمَادِهَا ، وَمَعَارِفَ تُسْتَنْكِرُ لِلْجَهْلِ بِطَارِفِهَا وَتَلَابِهَا ^(١) ، إِنَّمَا هِيَ
 حَوَادِثٌ لَمْ تُعْلَمْ أَسْوَالُهَا ، وَأَنْوَاعٌ لَمْ تُفْتَبِرْ أَجْنَاسُهَا وَلَا تَحَقَّقَتْ فُصُولُهَا ، يَكْرُرُونَ
 فِي مَوْضُوعَاتِهَا الْأَخْبَارَ الْمُتَدَاوِلَةَ بِأَعْيَانِهَا ، اتِّبَاعًا لِمَنْ عَنِى مِنَ الْمُتَقَدِّمِينَ بِشَانِهَا ،
 وَيُفْعَلُونَ أَمْرَ الْأَجْيَالِ النَّاشِئَةِ فِي دِيَوَانِهَا ، بِمَا أَعُوَزَ عَلَيْهِمْ مِنْ تَرْجُمَانِهَا ،
 فَسْتَعِجِمُ ^(٢) صُحُفَهُمْ عَنْ بَيَانِهَا ، ثُمَّ إِذَا تَعَرَّضُوا لِذِكْرِ الدُّوَلَةِ نَسَقُوا أَخْبَارَهَا نَسَقًا
 مُحَافِظِينَ عَلَى تَقْلِيدِهَا وَهَمًّا أَوْ صِدْقًا ، لَا يَتَعَرَّضُونَ لِبِدَائِيَّتِهَا ، وَلَا يَذْكُرُونَ السَّبَبَ
 الَّذِي رَفَعَ مِنْ رَأْيِهَا ، وَأَظْهَرَ مِنْ آيَتِهَا ، وَلَا عِلَّةَ الْوُقُوفِ عِنْدَ غَايَتِهَا ، فَيَتَقَى
 النَّاطِرُ مُتَطَلِعًا بَعْدَ إِلَى افْتِقَادِ أَحْوَالِ مَبَادِيءِ الدُّوَلِ وَمَرَاتِبِهَا ، مُفْتَشًّا عَنْ أَسْبَابِ
 تَرَاحِمِهَا أَوْ تَعَاقُفِهَا ، بِإِحْتِئَازٍ عَنِ الْمَقْنَعِ فِي تَبَايُنِهَا أَوْ تَنَاسُطِهَا ، حَسْبَمَا تَذْكُرُ ذَلِكَ كَلَّةً
 فِي مَقْدَمَةِ الْكِتَابِ ، ثُمَّ جَاءَ آخَرُونَ بِإِفْرَاطِ الْإِخْتِصَارِ ، وَذَهَبُوا إِلَى الْاِكْتِفَاءِ بِأَسْمَاءِ
 الْمُلُوكِ وَالْاِقْتِصَارِ ، مَقْطُوعَةً عَنِ الْأَنْسَابِ وَالْأَخْبَارِ ، مَوْضُوعَةً عَلَيْهَا أَعْدَادُ أَيَّامِهِمْ
 بِحُرُوفِ الْعُبَارِ ^(٣) ، كَمَا فَعَلَهُ ابْنُ رَشِيْقٍ فِي مِيزَانِ الْعَمَلِ ، وَمَنْ اِقْتَفَى هَذَا الْأَثَرَ
 مِنَ الْعَمَلِ ، وَلَيْسَ يُعْتَبَرُ لَهُوَلَاءَ مَقَالٌ ، وَلَا يُعَدُّ لَهُمْ ثُبُوتٌ وَلَا اِنْتِقَالٌ ، لَمَّا أَذْهَبُوا
 مِنَ الْفَوَائِدِ ، وَأَخْلَوْا بِالْمَذَاهِبِ الْمَعْرُوفَةِ لِلْمُؤَرِّخِينَ وَالْعَوَائِدِ .

وَلَمَّا طَالَعْتُ كُتُبَ الْقَوْمِ ، وَسَبَرْتُ غَوْرَ الْأَمْسِ وَالْيَوْمِ ، نَبَّهْتُ عَيْنَ الْقَرِيحَةِ
 مِنْ سَنَةِ الْفَقْلَةِ وَالنُّوْمِ ، وَسَمِئْتُ التُّصْنِيفَ مِنْ نَفْسِي وَأَنَا الْمَقْلِسُ أَحْسِنُ السُّوْمِ ^(٤) ،
 فَانْشَأْتُ فِي التَّارِيخِ كِتَابًا ، رَفَعْتُ بِهِ عَنْ أَحْوَالِ النَّاشِئَةِ مِنَ الْأَجْيَالِ حِجَابًا ،
 وَفَصَّلْتُ فِي الْأَخْبَارِ وَالْاِعْتِبَارِ بَابًا بَابًا ، وَأَبْدَيْتُ فِيهِ لِأَوْلِيَّةِ الدُّوَلِ وَالْعِمْرَانِ عِلَلًا
 وَأَسْبَابًا ، وَبَنَيْتُهُ عَلَى أَخْبَارِ الْأُمَّمِ الَّذِينَ عَمَّرُوا الْمَغْرِبَ فِي هَذِهِ الْأَعْصَارِ ، وَمَلَأُوا

(١) أي قديمها وحديثها .

(٢) لسجع الكلام ، أصبح مبهماً .

(٣) لسم العلامات تدل على الأعداد (قاموس) .

(٤) السوم ، طلب الشراء (لسان العرب) .

أَكْنَافِ الصُّوَا حِي مِنْهُ وَالْأَمْصَارِ ؛ وَمَا كَانَ لَهُمْ مِنَ الدُّوَلِ الطُّوَالِ أَوْ الْقِصَارِ ؛ وَمَنْ
سَلَفَ لَهُمْ مِنَ الْمُلُوكِ وَالْأَنْصَارِ ؛ وَهُمَا الْعَرَبُ وَالْبَرْبَرُ ؛ إِذْ هُمَا الْجِيلَانِ اللَّذَانِ عُرِفَ
بِالْمَغْرِبِ مَا وَاهُمَا وَطَالَ فِيهِ عَلَى الْأَحْقَابِ مَثْوَاهُمَا ؛ حَتَّى لَا يَكَادُ يَتَصَوَّرُ فِيهِ
مَا عَدَاهُمَا ، وَلَا يَعْرِفُ أَهْلَهُ مِنْ أَجْيَالِ الْأَدَمِيِّينَ سِوَاهُمَا ؛ فَهَذَبْتُ مَنَاجِيهَ
تَهْدِيًّا ؛ وَقَرَّبْتُهُ لِأَفْهَامِ الْعُلَمَاءِ وَالْخَاصَّةِ تَقْرِيًّا ؛ وَسَلَكْتُ فِي تَرْتِيبِهِ وَتَبْوِيئِهِ
مَسْلَكًا غَرِيبًا ؛ وَاخْتَرَعْتُهُ مِنْ بَيْنِ الْمَنَاجِي مَذْهَبًا عَجِيبًا ؛ وَطَرِيقَةً مُبْتَدَعَةً
وَأَسْلُوبًا ؛ وَشَرَحْتُ فِيهِ مِنْ أَحْوَالِ الْعُمَرَانِ وَالتَّمَدُّنِ وَمَا يَغْرُضُ فِي الْاجْتِمَاعِ
الْإِنْسَانِي مِنَ الْعَوَارِضِ الذَّاتِيَّةِ مَا يَمْتَعِكُ يِعْلِلُ الْكَوَائِنِ وَأَسْبَابِهَا ؛ وَيَعْرِفُكَ كَيْفَ
دَخَلَ أَهْلُ الدُّوَلِ مِنْ أُنْبُوَابِهَا ؛ حَتَّى تَنْزِعَ مِنَ التَّقْلِيدِ يَدَكَ ؛ وَتَقِفَ عَلَى أَحْوَالِ
مَا قَبْلَكَ مِنَ الْأَيَّامِ وَالْأَجْيَالِ وَمَا بَعْدَكَ وَرَتَّبْتُهُ عَلَى مُقَدِّمَةٍ وَثَلَاثَةِ كُتُبٍ .

المُقَدِّمَةُ فِي فَضْلِ عِلْمِ التَّارِيخِ وَتَحْقِيقِ مَذَاهِبِهِ وَالْإِلْمَاعِ بِمَعَالِطِ الْمُؤَرِّخِينَ .

الْكِتَابُ الْأَوَّلُ فِي الْعُمَرَانِ وَذَكَرَ مَا يَغْرُضُ فِيهِ مِنَ الْعَوَارِضِ الذَّاتِيَّةِ مِنَ الْمُلْكِ
وَالسُّلْطَانِ وَالْكَسْبِ وَالْعَاشِ وَالصَّنَائِعِ وَالْعُلُومِ وَمَا لِدَلِكِ مِنَ الْعِلَلِ وَالْأَسْبَابِ .

الْكِتَابُ الثَّانِي فِي أَخْبَارِ الْعَرَبِ وَأَجْيَالِهِمْ وَدَوْلِهِمْ مِنْذُ مَبْدَأِ الْخَلِيقَةِ إِلَى هَذَا
الْعَهْدِ وَفِيهِ مِنَ الْإِلْمَاعِ يَبْغِضُ مَنْ عَاصَرَهُمْ مِنَ الْأُمَمِ الْمَشَاهِيرِ وَدَوْلِهِمْ مِثْلَ النَّبْطِ
وَالسَّرْيَانِيِّينَ وَالْفَرَسِ وَبَنِي إِسْرَائِيلَ وَالْقَبْطِ وَالْيُونَانِ وَالرُّومِ وَالتُّرْكَ وَالْإِفْرَنْجِيَّةَ

الْكِتَابُ الثَّلَاثُ فِي أَخْبَارِ الْبَرْبَرِ وَمَوَالِيهِمْ مِنْ زَنَاتِهِ وَذَكَرَ أَوْلِيَّتِهِمْ وَأَجْيَالِهِمْ
وَمَا كَانَ يَدْيَارِ الْمَغْرِبِ خَاصَّةً مِنَ الْمُلْكِ وَالدُّوَلِ ثُمَّ كَانَتْ الرِّحْلَةُ إِلَى الْمَشْرِقِ
لِاجْتِنَاءِ^(١) أَنْوَارِهِ ؛ وَقَضَاءِ الْفَرَضِ وَالسُّنَّةِ فِي مَطَافِهِ وَمَزَارِهِ ؛ وَالْوُقُوفِ عَلَى آثَارِهِ فِي
دَوَابِيئِهِ وَأَسْفَارِهِ ؛ فَزِدْتُ مَا نَقَصَ مِنْ أَخْبَارِ مُلُوكِ الْعَجَمِ يَتَلَكَّ الدِّيَارِ ؛ وَدَوْلِ
التُّرْكَ فِيَمَا مَلَكُوهُ مِنَ الْأَقْطَارِ ؛ وَأَتْبَعْتُ بِهَا مَا كَتَبْتُهُ فِي تِلْكَ الْأَسْطَارِ ؛ وَأَدْرَجْتَهَا

(١) وفي بعض النسخ لاجتلاء .

في ذكر المعاصرين لتلك الأجيال من أمم النواحي ، وملوك الأمتار والضواحي ،
 سالكاً سبيل الاختصار والتلخيص ، مُفتدياً بالمرام السهل من العويص ، داخلاً من
 باب الأسباب على العموم إلى الإخبار على الخصوص فاستوعب أخبار الخليقة
 استيعاباً ، ودلّل من الحكم النافرة صعباً ، وأعطى لحوادث الدول عللاً وأسباباً ،
 فأصبح للحكمة صواناً . وللتاريخ جراباً .

ولما كان مُشتملاً على أخبار العرب والبربر ، من أهل المدن والوبر ، والإملاع
 بمن عاصرهم من الدول الكبر ، وأفصح بالذكري والعبير ، في مبتدأ الأحوال ومما
 بعدها من الخبر ، سمّيته كتاب العبير ، وديوان المبتدأ والخبر ، في أيام العرب
 والعجم والبربر ، ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر ، ولم أترك شيئاً في أولية
 الأجيال والدول ، وتعاصر الأمم الأول ، وأسباب التصرف والحول ، في القرون
 الخالية والملل ، وما يعرض في العمران من دولة وملة ، ومدينة وحلة^(١) ، وعزة
 ودلة ، وكثرة وقلة ، وعلم وصناعة ، وكسب وإضاعة ، وأحوال متقلبة مشاعة ،
 وبدور وحضر ، وواقع ومُنْتَظَر ، إلا واستوعبت جملة ، وأوضحت برأيهه وعلله ،
 فجاء هذا الكتاب فداً بما ضمنت من العلوم الغريبة ، والحكم المخجوبة القريبة ،
 وأنا من بعدها موقن بالقصور ، بين أهل العصور ، مُعترف بالمعجز عن المضاء ، في
 مثل هذا القضاء^(٢) ، راعب من أهل اليد البيضاء ، والمعارف المتسعة الفضاء ، في
 النظر بعين الانتقاد لا بعين الارتضاء ، والتغمّد^(٣) لما يعثرون عليه بالإصلاح
 والإغضاء ، فالبصاعة بين أهل العلم مزجاة ، والاعتراف من اللوم منجاة ،
 والحسنى من الإخوان مرتجاة ، والله أسأل أن يجعل أعمالنا خالصة لوجهه
 الكريم وهو حسبي ونعم الوكيل .

وبعد أن استوفيت علاجه ، وأنرت مشكاته للمستبصرين وأذكيت سراجة ،

(١) الحلة : القرية مجازاً ، ومعناها في الأصل : القوم النازلون في مكان ما .

(٢) بمعنى : هذه القضايا .

(٣) تقدمه : ستر ما كان منه .

وَأَوْضَحَتْ بَيْنَ الْعُلُومِ طَرِيقَهُ وَمِنْهَاجَهُ ، وَأَوْسَعَتْ فِي فِضَاءِ الْمَعَارِفِ نِطَاقَهُ وَأَدْرَتْ سِيَّاحَهُ ، أَتَحَفَّتْ بِهَذِهِ النُّسَخَةِ مِنْهُ ^(١) خِزَانَةَ مَوْلَانَا السُّلْطَانِ الْإِمَامِ الْمُجَاهِدِ ، الْفَاتِحِ الْمَاهِدِ ، الْمُتَحَلِّيِّ مُنْذُ خَلْعِ التَّمَائِمِ ^(٢) ، وَلَوْثِ ^(٣) الْعَمَائِمِ ، بِحِلْيَةِ الْقَانِتِ الزَّاهِدِ ، الْمُتَوَشِّحِ بِزَكَاءِ الْمَنَاقِبِ وَالْمَحَامِدِ ، وَكَرَمِ الشَّمَائِلِ وَالشُّوَاهِدِ ، بِأَجْمَلِ مِنَ الْقَلَائِدِ ، فِي نُحُورِ الْوَلَائِدِ ، الْمُتَنَاوِلِ بِالْعَزْمِ الْقَوِيِّ السَّاعِدِ ، وَالْجِدِّ الْمَوَاتِي الْمُسَاعِدِ ، وَالْمَجِدِّ الطَّارِفِ وَالتَّالِدِ ، ذَوَائِبِ مُلْكِهِمُ الرُّاسِي الْقَوَاعِدِ ، الْكَرِيمِ الْمَعَالِي وَالْمَصَاعِدِ ، جَامِعِ أَشْتَاتِ الْعُلُومِ وَالْفَوَائِدِ ، وَنَاطِمِ شَمْلِ الْمَعَارِفِ وَالشُّوَارِدِ ، وَمُظْهِرِ آيَاتِ الرُّبَانِيَّةِ ، فِي فَضْلِ الْمَدَارِكِ الْإِنْسَانِيَّةِ ، بِفِكْرِهِ الثَّاقِبِ النَّاقِدِ ، وَرَأْيِهِ الصَّحِيحِ الْمَعَاوِدِ ، النَّيِّرِ الْمَذَاهِبِ وَالْعَقَائِدِ ، نُورِ اللَّهِ الْوَاضِحِ الْمَرَّاشِدِ ، وَنِعْمَتِهِ الْعُذْبِيَّةِ الْمَوَارِدِ ، وَلُطْفِهِ الْكَامِنِ بِالْمَرَّاصِدِ لِلشَّدَائِدِ ، وَرَحْمَتِهِ الْكَرِيمَةِ الْمَقَالِدِ ، الَّتِي وَسِعَتْ صِلَاحَ الزَّمَانِ الْفَاسِدِ) ، وَاسْتِقَامَةَ الْمَائِدِ مِنَ الْأَحْوَالِ

(١) قوله اتحفت بهذه النسخة منه الخ وجد في نسخة بخط بعض فضلاء المغاربة زيادة قبل قوله اتحفت وبعد قوله وادرت سياجه ونصها التمسث له الكف الذي يلمح بعين الاستبصار فنونه . ويلحظ بمداركه الشريفة معياره الصحيح وقانونه . ويميز رتبته في المعارف عما دونه . فسرحت فكري في فضا الوجود . واجلت نظري ليل التمام والهجود . بين التهايم والنجود . في العلماء الركع والسجود . والخلفاء أهل الكرم والوجود . حتى وقف الاختيار بساحة الكمال . وطافت الأفكار بموقف الآمال . وظفرت أيدي المساعي والاعتمال . بمتندى المعارف مشرقة فيه غرر الجمال . وحدائق العلوم الوارفة الظلال . عن اليمين والشمال . فانخت مطيى الأفكار في عرصاتها . وجلوت محاسن الأنظار على منصاتها . واتحفت بديوانها مقاصير إيوانها . واطلعت كوكباً وقاداً في أفق خزانها وصوانها . ليكون آية للعقلاء يبتدون بمناره . ويعرفون فضل المدارك الإنسانية في آثاره . وهي خزانة مولانا السلطان الامام المجاهد . الفاتح الماهد . إلى آخر النعوت المذكورة هنا ثم قال الخليفة أمير المؤمنين المتوكل على رب العالمين أبو العباس أحمد ابن مولانا الأمير الطاهر المقدس أبي عبد الله محمد ابن مولانا الخليفة المقدس أمير المؤمنين . أبي يحيى أبي بكر ابن الخلفاء الراشدين . من أئمة الوجودين الذين جددوا الدين . ونجحوا السبل للمهتدين . ومحو أثر البغاة المفسدين من الجسمة والمعتدين . سلالة أبي الحفص والفاروق . والنبعة النامية على تلك المغارس الزاكية والعروق . والنور المتلألئ ، من تلك الأشعة والبروق . فاوردته من مودعه إلى العلمي بحيث مقر الهدى . ورياض المعارف خضلة الندي . إلى اخر ما ذكر هنا الا أنه لم يقيد الامامة بالفارسية لكن النسخة المذكورة مختصرة عن هذه النسخة المنقولة من خزانة الكتب الفارسية ولم يقل فيها ثم كانت الرحلة إلى المشرق الخ .

(٢) التيمية : خريزة رقطاء تنظم في السير ، ثم يعقد في العنق . وهي التمام والتيميم . عن ابن جنبي وقيل : هي قلادة يجعل فيها سور وعود . وحكي عن ثعلب : تمقت المولود . علققت عليه التمام (لسان العرب) .
(٣) لوث : غضب العمامة .

وَالْعَوَائِدِ ، وَدَهَبَتْ بِالْخُطُوبِ الْأَوَائِدِ ، وَخَلَعَتْ عَلَى الزَّمَانِ رُوْنُقَ الشَّبَابِ الْعَائِدِ ، وَحُجَّتِهِ الَّتِي لَا يُبْطِلُهَا إِنْكَارُ الْجَا حِدِ وَلَا شُبُهَاتُ الْمُعَانِدِ ، (أمير المؤمنين) أَبِي فَارِسِ عَبْدِ الْغَزِيرِ ابْنِ مَوْلَانَا السُّلْطَانِ الْمُعْظَمِ الشَّهِيرِ الشَّهِيدِ أَبِي سَالِمِ إِبْرَاهِيمَ ابْنِ مَوْلَانَا السُّلْطَانِ الْمُقَدَّسِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ ، أَبِي الْحَسَنِ ابْنِ السَّادَةِ الْأَعْلَامِ مِنْ مُلُوكِ بَنِي مُرَيْنَ ، الَّذِينَ جَدُّوهُمُ الَّذِينَ ، وَنَهَجُوا السَّبِيلَ لِلْمُهْتَدِينَ ، وَمَحَوْا آثَارَ الْبُغَاةِ الْمُفْسِدِينَ ، أَفَاءَ اللَّهِ عَلَى الْأُمَّةِ ضَلَالَهُ ، (وَبَلَّغَهُ فِي نَصْرِ دَعْوَةِ الْإِسْلَامِ أَمَالَهُ) .

وَبَعَثْتُهُ إِلَى خِزَانَتِهِمُ الْمُوقَفَةَ لِطَلْبَةِ الْعِلْمِ بِجَامِعِ الْقُرَوَيْنِ مِنْ مَدِينَةِ فَاسٍ حَاضِرَةِ مُلْكِهِمْ وَكُرْسِيِّ سُلْطَانِهِمْ ، حَيْثُ مَقَرَّ الْهُدَى ، وَرِيَاضِ الْمَعَارِفِ خِضْلَةَ النُّدَى ، وَقَضَاءِ الْأَسْرَارِ الرُّبَانِيَّةِ فَسِيحُ الْمَدَى ، وَالْإِمَامَةِ الْفَارِسِيَّةِ الْكَرِيمَةِ^(١) الْغَزِيرَةَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ بِنَظَرِهَا الشَّرِيفِ ، وَفَضْلِهَا الْغَنِيِّ عَنِ التَّعْرِيفِ ، تَبَسُّطَ لَهُ مِنَ الْعِنَايَةِ مَهَادًا ، وَتَفَسُّحَ لَهُ فِي جَانِبِ الْقَبُولِ أَمَادًا ، فَتَوَضَّحَ بِهَا أَدْلَةً عَلَى رُسُوحِهِ وَأَشْهَادًا ، فَمِنِ سَوْقِهَا تَنَفَّقُ بَضَائِعُ الْكُتَابِ وَعَلَى حَضْرَتِهَا تُعَكِّفُ رَكَائِبُ الْعُلُومِ وَالْآدَابِ ، وَمِنْ مَدَدِ بَصَائِرِهَا الْمُنِيرَةِ نَتَائِجُ الْقَرَائِحِ وَالْأَلْبَابِ ، وَاللَّهُ يُوزِعُنَا شُكْرَ نِعْمَتِهَا ، وَيُوفِّرُنَا لِنَا حُظُوظَ الْمَوَاهِبِ مِنْ رَحْمَتِهَا وَيُعِينُنَا عَلَى حُقُوقِ خِدْمَتِهَا ، وَيَجْعَلُنَا مِنَ السَّابِقِينَ فِي مَيْدَانِهَا الْمُحَلِّينَ فِي حَوْمَتِهَا ، وَيُضْفِي عَلَى أَهْلِ إِيَالَتِهَا ، وَمَا أَوْبَى مِنَ الْإِسْلَامِ إِلَى حَرَمِ عَمَالَتِهَا ، لُبُوسَ حِمَايَتِهَا وَحُرْمَتِهَا ، وَهُوَ سُبْحَانَهُ الْمَسْئُولُ أَنْ يَجْعَلَ أَعْمَالَنَا خَالِصَةً فِي وَجْهِتِهَا ، بَرِيئَةً مِنْ شَوَائِبِ الْغَفْلَةِ وَشُبُهَاتِهَا ، وَهُوَ حَسْبُنَا وَنِعْمَ الْوَكِيلُ .

(١) قَوْلُهُ الْفَارِسِيَّةِ أَيِ الْمُنْسُوبَةِ إِلَى أَبِي فَارِسٍ الْمَتَّقِمِ ذَكَرَهُ ١ هـ .

المقدمة

في فضل علم التاريخ وتحقيق مذاهبه والاماع لما يعرض
للمؤرخين

من المغالط وذكر شيء من أسبابها

اعلم أن فن التاريخ فن عزيز المذهب جم الفوائد شريف الغاية إذ هو
يوقفنا^(١) على أحوال الماضين من الأمم في أخلاقهم . والأنبياء في سيرهم . والملوك
في دولهم وسياساتهم . حتى تتم فائدة الإقتداء في ذلك لمن يرومه في أحوال الدين
والدنيا فهو محتاج إلى ماخذ متعددة ومعارف متنوعة وحسن نظر وثبوت يفضيان
بصاحبهما إلى الحق وينكبان به عن المزلات والمغالط لأن الأخبار إذا اعتمد فيها
على مجرد النقل ولم تحكم أصول العادة وقواعد السياسة وطبيعة العمران والأحوال
في الاجتماع الإنساني ولا قيس الغائب منها بالشاهد والحاضر بالذاهب فرُبما لم
يؤمن فيها من العُثور ومزلة القدم والحديد عن جادة الصدق وكثيراً ما وقع
للمؤرخين والمفسرين وأئمة النقل من المغالط في الحكايات والوقائع لإعتمادهم
فيها على مجرد النقل غناً أو سميماً ولم يعرضوها على أصولها ولا قاسوها بأشباهها
ولا سبروها بمعيار الحكمة والوقوف على طبائع الكائنات وتحكيم النظر والبصيرة
في الأخبار ففضلوا عن الحق وتأهوا في بيضاء الوهم والغلط ولا سيما في إخفاء
الأعداد من الأموال والمسائر إذا عرضت في الحكايات إذ هي مظنة الكذب ومطية
الهدر ولا بد من ردها إلى الأصول وعرضها على القواعد .

(٢) بمعنى يطلنا . وهي لغة ضعيفة .

وَهَذَا كَمَا تَقَلَّ الْمَسْعُودِي وَكَثِيرٍ مِنَ الْمُؤَرِّخِينَ فِي جِيُوشِ بَنِي إِسْرَائِيلَ بِأَنَّ
 مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ أَحْصَاهُمْ فِي التَّيِّهِ بَعْدَ أَنْ أَجَازَ مَنْ يُطِيقُ حَمَلَ السَّلَاحِ خَاصَّةً
 مِنْ ابْنِ عِشْرِينَ فَمَا فَوْقَهَا فَكَانُوا سِتْمَاةَ أَلْفٍ أَوْ يَزِيدُونَ وَيَذْهَلُ فِي ذَلِكَ عَنْ
 تَقْدِيرِ مِصْرَ وَالشَّامِ وَاتِّسَاعِيهِمَا لِمِثْلِ هَذَا الْعَدَدِ مِنَ الْجِيُوشِ لِكُلِّ مَمْلَكَةٍ مِنْ
 الْمَمَالِكِ حِصَّةً مِنَ الْحَامِيَةِ تَتَّسَعُ لَهَا وَتَقُومُ بِوِطَائِنِهَا وَتَضِيقُ عَمَّا فَوْقَهَا تَشْهَدُ
 بِذَلِكَ الْعَوَائِدُ الْمَعْرُوفَةُ وَالْأَحْوَالُ الْمَأْلُوفَةُ ثُمَّ إِنَّ مِثْلَ هَذِهِ الْجِيُوشِ الْبَالِغَةِ إِلَى مِثْلِ
 هَذَا الْعَدَدِ يَبْعُدُ أَنْ يَقَعَ بَيْنَهَا زَحْفٌ أَوْ قِتَالٌ لِيَضِيقَ سَاحَةَ الْأَرْضِ عَنْهَا وَبَعْدَهَا إِذَا
 اضْطَفَّتْ عَنْ مَدَى الْبَصَرِ مَرَّتَيْنِ أَوْ ثَلَاثًا أَوْ أَزِيدَ فَكَيْفَ يَقْتَتِلُ هَذَانِ الْفَرِيقَانِ أَوْ
 تَكُونُ غَلْبَةُ أَحَدِ الصَّفِينِ وَشَيْءٌ مِنْ جَوَانِبِهِ لَا يَشْعُرُ بِالْجَانِبِ الْآخَرَ وَالْحَاضِرُ
 يَشْهَدُ لِذَلِكَ فَالْمَاضِي أَشْبَهُ بِالْآتِي مِنَ الْمَاءِ بِالْمَاءِ .

وَلَقَدْ كَانَ مَلِكُ الْفَرَسِ وَدَوْلَتُهُمْ أَعْظَمُ مِنْ مَلِكِ بَنِي إِسْرَائِيلَ بِكَثِيرٍ يَشْهَدُ
 لِذَلِكَ مَا كَانَ مِنْ غَلْبِ بَخْتَنْصَرٍ لَهُمْ وَالتَّيْهَامِهِ بِلَادَهُمْ وَاسْتِيْلَانِهِ عَلَى أَمْرِهِمْ
 وَتَخْرِيْبِ بَيْتِ الْمَقْدِسِ قَاعِدَةَ مِلَّتِهِمْ وَسُلْطَانِيَّتِهِمْ وَهُوَ مِنْ بَعْضِ عَمَالِ مَمْلَكَةِ فَارِسَ
 يُقَالُ إِنَّهُ كَانَ مَرْزَبَانَ الْمَغْرِبِ مِنْ تَخُومِهَا وَكَانَتْ مَمَالِكُهُمْ بِالْعِرَاقَيْنِ وَخُرَاسَانَ
 وَمَا وَرَاءَ النَّهْرِ وَالْأَبْوَابِ أَوْسَعُ مِنْ مَمَالِكِ بَنِي إِسْرَائِيلَ بِكَثِيرٍ وَمَعَ ذَلِكَ لَمْ تَبْلُغْ
 جِيُوشُ الْفَرَسِ قَطُّ مِثْلَ هَذَا الْعَدَدِ وَلَا قَرِيبًا مِنْهُ وَأَعْظَمُ مَا كَانَتْ جُمُوعُهُمْ
 بِالْقَادِسِيَّةِ مِائَةً وَعِشْرِينَ أَلْفًا كُلُّهُمْ مَتَّبِعٌ عَلَى مَا نَقَلَهُ سَيْفٌ ^(١) قَالَ وَكَانُوا فِي
 اتِّبَاعِهِمْ أَكْثَرَ مِنْ مِائَتِي أَلْفٍ وَعَنْ عَائِشَةَ وَالزُّهْرِيِّ فَإِنَّ جُمُوعَ رُسْتَمِ الَّذِينَ زَحَفَ
 بِهِمْ سَعْدٌ بِالْقَادِسِيَّةِ إِذَا كَانُوا سِتِينَ أَلْفًا كُلُّهُمْ مَتَّبِعٌ وَأَيْضًا فَلَوْ بَلَغَ بَنُو إِسْرَائِيلَ
 مِثْلَ هَذَا الْعَدَدِ لَاتَّسَعَ نِطَاقُ مُلْكِهِمْ وَانْفَسَخَ مَدَى دَوْلَتِهِمْ فَإِنَّ الْعَمَالَاتِ وَالْمَمَالِكِ فِي
 الدُّوَلِ عَلَى نِسْبَةِ الْحَامِيَةِ وَالْقَبِيلِ الْقَائِمِينَ بِهَا فِي قِلَّتِهَا وَكَثْرَتِهَا حَسْبَمَا نَبِينُ فِي
 فَضْلِ الْمَمَالِكِ مِنَ الْكِتَابِ الْأَوَّلِ وَالْقَوْمُ لَمْ تَتَّسَعْ مَمَالِكُهُمْ إِلَى غَيْرِ الْأُرْدُنِّ وَفِلَسْطِينَ
 مِنَ الشَّامِ وَبِلَادِ يَثْرِبَ وَخَيْبَرَ مِنَ الْحِجَازِ عَلَى مَا هُوَ الْمَعْرُوفُ .

(١) هو سيف بن عمر الأسدي ، من جامعي تواريخ الأمم والدول .

وأيضاً فالذي بين موسى وإسرائيل إنما هو أربعة آباء على ما ذكره المحققون فإنه موسى بن عمران بن يضر بن قاهت بفتح الهاء وكسرهما ابن لاوي بكسر الواو وفتحها ابن يعقوب وهو إسرائيل الله هكذا نسبة في التوراة والمدة بينهما على ما نقله المسعودي قال دخل إسرائيل مضر مع ولده الأسباط وأولادهم حين أتوا إلى يوسف سبعين نفساً وكان مقامهم بمصر إلى أن خرجوا مع موسى عليه السلام إلى التيه مائتين وعشرين سنة تتداولهم ملوك القبط من الفراعنة ويتعد أن يتشعب النسب في أربعة أجيال إلى مثل هذا العدد وإن زعموا أن عدد تلك الجيوش إنما كان في زمن سليمان ومن بعده فبيد أيضاً إذ ليس بين سليمان وإسرائيل إلا أحد عشر أباً فإنه سليمان بن داود بن يشا بن عوفيد (ويقال ابن عوفد) ابن باعز (ويقال بوعز) بن سلمون بن نخشون بن عمينودب (ويقال حميناداب) بن رم بن حصرون (ويقال حسرون) بن بارس (ويقال بارس) بن يهودا بن يعقوب ولا يتشعب النسب في أحد عشر من الولد إلى مثل هذا العدد الذي زعموه اللهم إلى المئتين والآلاف فرُبما يكون وأما أن يتجاوز إلى ما بعدهما من عقود الأعداد فبيد واعتبر ذلك في الحاضر المشاهد والقريب المعروف تجد زعمهم باطلاً ونقلهم كاذباً .

والذي ثبت في الإسرائيليات أن جنود سليمان كانت اثني عشر ألفاً خاصة وأن مقرباته^(١) كانت ألفاً وأربعمائة فرس مرتبطة على أبوابه هذا هو الصحيح من أخبارهم ولا يلتفت إلى خرافات العامة منهم وفي أيام سليمان (عليه السلام) وملكه كان عنقوان دولتهم واتساع ملكهم هذا وقد نجد الكافة من أهل العصر إذا أفاضوا في الحديث عن عساكر الدول التي لعهدهم أو قريباً منه وتفاوضوا في الأخبار عن جيوش المسلمين أو النصارى أو أخذوا في إحصاء أموال الجبايات وخراج السلطان ونفقات المترفين وبضائع الأغنياء الموسرين توغلوا في العدد

(١) المقربات : جمع مقربة : وهي من الخيل التي يقرب معلقها ومربطها لكرامتها .

وَتَجَاوَزُوا حُدُودَ الْعَوَائِدِ وَطَاوَعُوا وَسَاوَسَ الْإِعْرَابِ فَإِذَا اسْتَكْشَفَ أَصْحَابُ
الدَّوَابِّ عَنْ عَسَاكِرِهِمْ وَاسْتَنْبَطَتْ أحوَالُ أَهْلِ الثَّرْوَةِ فِي بَضَائِعِهِمْ وَفَوَائِدِهِمْ
وَاسْتَجْلَيْتْ عَوَائِدُ الْمُتَرَفِّينَ فِي نَفَقَاتِهِمْ لَمْ تَجِدْ مِعْشَارَ مَا يَعُدُّونَهُ وَمَا ذَلِكَ إِلَّا لَوْلُوعِ
النَّفْسِ بِالْفَرَائِبِ وَسَهْوَةِ التَّجَاوُزِ عَلَى اللِّسَانِ وَالْعَفْلَةِ عَلَى الْمُتَعَقِّبِ وَالْمُنْتَقِدِ حَتَّى
لَا يُحَاسِبُ نَفْسَهُ عَلَى خَطِيئَةٍ وَلَا عَمْدٍ وَلَا يَطَالِبُهَا فِي الْخَبْرِ بِتَوْسِطٍ وَلَا عَدَالَةٍ
وَلَا يُرْجِعُهَا إِلَى بَحْثٍ وَتَفْتِيْشٍ فَيُرْسِلُ عِنَانَهُ وَيَسِيمُ فِي مَرَاتِعِ الْكُذِبِ لِسَانَهُ وَيَتَّخِذُ
آيَاتِ اللَّهِ هِزَاءً^(١) وَيَشْتَرِي لِنَهْوِ الْخَدِيثِ لِيَضِلَّ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَحَسْبُكَ بِهَا صَفْقَةٌ
خَاسِرَةٌ .

وَمِنَ الْأَخْبَارِ الْوَاهِيَةِ لِلْمُؤَرِّخِينَ مَا يَنْقُلُونَهُ كَافَّةً فِي أَخْبَارِ التَّبَاعَةِ مُلُوكِ
الْيَمَنِ وَجَزِيرَةِ الْعَرَبِ أَنَّهُمْ كَانُوا يَغْرُونَ مِنْ قُرَاهِمُ بِالْيَمَنِ إِلَى أُفْرِيْقِيَّةِ^(٢) وَالْبَرْبَرِ
مِنَ بِلَادِ الْمَغْرِبِ وَأَنَّ أُفْرِيْقِيْشَ بْنَ قَيْسِ بْنِ صَيْفِيٍّ مِنْ أَعْظَمِ مُلُوكِهِمُ الْأَوَّلِ وَكَانَ
لِعَهْدِ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ أَوْ قَبْلَهُ بِقَلِيلٍ غَزَا أُفْرِيْقِيَّةَ وَأَخْحَنَ فِي الْبَرْبَرِ وَأَنَّهُ الَّذِي
سَمَّاهُمْ بِهَذَا الْإِسْمِ حِينَ سَمِعَ رَطَاتِنَهُمْ وَقَالَ مَا هَذِهِ الْبَرْبَرَةُ فَأَخَذَ هَذَا الْإِسْمَ عَنْهُ
وَدَعَا بِهِ مِنْ حِينئِذٍ وَأَنَّهُ لَمَّا أَنْصَرَفَ مِنَ الْمَغْرِبِ حَجَرَ هُنَالِكَ قَبَائِلَ مِنْ حَمِيرٍ
فَأَقَامُوا بِهَا وَاخْتَلَطُوا بِأَهْلِهَا وَمِنْهُمْ صَنْهَاجَةٌ^(٣) وَكِتَامَةٌ وَمِنْ هَذَا ذَهَبَ الطَّبْرِيُّ
وَالجَرْجَانِيُّ وَالْمَسْعُودِيُّ وَابْنُ الْكَلْبِيِّ وَالْبَيْهَقِيُّ إِلَى أَنَّ صَنْهَاجَةَ وَكِتَامَةَ مِنْ حَمِيرٍ
وَتَأْبَاهُ نَسَابَةُ الْبَرْبَرِ وَهُوَ الصَّحِيْحُ وَذَكَرَ الْمَسْعُودِيُّ أَيْضاً أَنَّ ذَا الإِذْغَارِ مِنْ مُلُوكِهِمْ
قَبْلَ أُفْرِيْقِيْشَ وَكَانَ عَلَى عَهْدِ سُلَيْمَانَ (عَلَيْهِ السَّلَامُ) غَزَا الْمَغْرِبَ وَدَوَّخَهُ وَكَذَلِكَ
ذَكَرَ مِثْلَهُ عَنْ يَاسِرِ ابْنِهِ مِنْ بَعْدِهِ وَأَنَّهُ بَلَغَ وَادِي الرُّمْلِ فِي بِلَادِ الْمَغْرِبِ وَلَمْ يَجِدْ
فِيهِ مَسْلِكاً لِكثْرَةِ الرُّمْلِ فَرَجَعَ وَكَذَلِكَ يَقُولُونَ فِي تَبَعِ الْآخِرِ وَهُوَ أَسْعَدُ أَبُو كَرِبٍ
وَكَانَ عَلَى عَهْدِ يَسْتَاسِفٍ مِنْ مُلُوكِ الْفَرَسِ الْكِيَانِيَّةِ أَنَّهُ مَلِكُ الْمَوْصِلِ وَأَذْرَبِيْجَانَ

(١) وفي بعض النسخ هزواً.

(٢) كذا المشهور بدون تشديد الباء . وقد تشددت الباء . (افریقیة) في معجم البلدان لياقوت الحموي .

(٣) صنهاجة بفتح الصاد كما هي معروفة في المغرب . وبكسر الصاد كما وردت في ألف .

وَلَقِيَ التُّرْكَ فَهَزَمَهُمْ وَأَثَخَنَ ثُمَّ غَرَّاهُمْ ثَانِيَةً وَثَالِثَةً كَذَلِكَ وَأَنَّهُ بَعْدَ ذَلِكَ أُغْزِيَ ثَلَاثَةً مِنْ بَنِيهِ بِلَادَ فَارِسَ وَإِلَى بِلَادِ الصُّغْدِ مِنْ بِلَادِ أَمَمِ التُّرْكَ وَرَاءَ النَّهْرِ وَإِلَى بِلَادِ الرُّومِ فَمَلَكَ الْأَوَّلُ الْبِلَادَ إِلَى سَمَرْقَنْدَ وَقَطَعَ الْمَفَازَةَ إِلَى الصِّينِ فَوَجَدَ أَخَاهُ الثَّانِي الَّذِي غَزَا إِلَى سَمَرْقَنْدَ قَدْ سَبَقَهُ إِلَيْهَا فَأَثَخَنَاهُ فِي بِلَادِ الصِّينِ وَرَجَعَا جَمِيعاً بِالْفَنَائِمِ وَتَرَكَوا بِلَادَ الصِّينِ قَبَائِلَ مِنْ حِمَيْرٍ فَهَمُّ بِهَا إِلَى هَذَا الْعَهْدِ وَبَلَغَ الثَّلَاثَ إِلَى قِسْطَنْطِينِيَّةَ فَدَرَسَهَا ^(١) وَدَوَّخَ بِلَادَ الرُّومِ وَرَجَعَ .

وَهَذِهِ الْأَخْبَارُ كُلُّهَا بَعِيدَةٌ عَنِ الصَّحَةِ عَرِيقَةٌ فِي الْوَهْمِ وَالغُلْطِ وَأَشْبَهَ بِأَحَادِيثِ الْقِصَصِ الْمَوْضُوعَةِ . وَذَلِكَ أَنَّ مُلْكَ التَّبَابِعَةِ إِنَّمَا كَانَ بِجَزِيرَةِ الْعَرَبِ وَقَرَارُهُمْ وَكُرْسِيُّهُمْ بِصَنْعَاءَ الْيَمَنِ . وَجَزِيرَةُ الْعَرَبِ يُحِيطُ بِهَا الْبَحْرُ مِنْ ثَلَاثِ جِهَاتِهَا فَبَحْرُ الْهِنْدِ مِنَ الْجَنُوبِ وَبَحْرُ فَارِسَ الْهَاطِطُ مِنْهُ إِلَى الْبَصْرَةِ مِنَ الْمَشْرِقِ وَبَحْرُ السُّوَيْسِ الْهَاطِطُ مِنْهُ إِلَى السُّوَيْسِ مِنْ أَعْمَالِ مِصْرَ مِنْ جِهَةِ الْمَغْرِبِ كَمَا تَرَاهُ فِي مَصُورِ الْجُغْرَافِيَا فَلَا يَجِدُ السَّالِكُونَ مِنَ الْيَمَنِ إِلَى الْمَغْرِبِ طَرِيقاً مِنْ غَيْرِ السُّوَيْسِ وَالْمَسْلُوكُ هُنَاكَ مَا بَيْنَ بَحْرِ السُّوَيْسِ وَالْبَحْرِ الشَّامِيِّ قَدْرَ مَرَحَلَتَيْنِ فَمَا دُونَهُمَا وَيَبْعُدُ أَنْ يَمُرَّ بِهَذَا الْمَسْلُوكِ مَلِكٌ عَظِيمٌ فِي عَسَاكِرِ مَوْفُورَةٍ مِنْ غَيْرِ أَنْ يَصِيرَ مِنْ أَعْمَالِهِ هَذِهِ مُمْتَنِعٌ فِي الْعَادَةِ . وَقَدْ كَانَ يَتْلِكُ الْأَعْمَالِ الْعَمَالِقَةَ وَكُنْعَانَ بِالشَّامِ وَالْقَبْطِ بِمِصْرَ ثُمَّ مَلِكُ الْعَمَالِقَةِ مِصْرَ وَمَلِكُ بَنُو إِسْرَائِيلَ الشَّامَ وَلَمْ يُنْقَلْ قَطُّ أَنَّ التَّبَابِعَةَ حَارَبُوا أَحَدًا مِنْ هَوْلَاءِ الْأَمَمِ وَلَا مَلَكَوا شَيْئاً مِنْ تِلْكَ الْأَعْمَالِ وَأَيْضاً فَالشُّقَّةُ مِنَ الْبَحْرِ إِلَى الْمَغْرِبِ بَعِيدَةٌ وَالْأَزُودَةُ وَالْعُلُوفَةُ لِلْعَسَاكِرِ كَثِيرَةٌ فَإِذَا سَارُوا فِي غَيْرِ أَعْمَالِهِمْ اِخْتَأَجُوا إِلَى انْتِهَابِ الزَّرْعِ وَالنَّعْمِ وَانْتِهَابِ الْبِلَادِ فِيمَا يَمُرُّونَ عَلَيْهِ وَلَا يَكْفِي ذَلِكَ لِلْأَزُودَةِ وَاللُّعُوفَةِ عَادَةً وَإِنْ نَقَلُوا كِفَايَتَهُمْ مِنْ ذَلِكَ مِنْ أَعْمَالِهِمْ فَلَا تَقِي لَهُمُ الرُّوَاحِلُ بِنَقْلِهِ فَلَا بُدَّ وَأَنْ يَمُرُّوا فِي طَرِيقِهِمْ كُلِّهَا بِأَعْمَالٍ قَدْ مَلَكَوْهَا وَدَوَّخُوهَا لِتَكُونَ الْمِيرَةَ مِنْهَا وَإِنْ قُلْنَا إِنَّ تِلْكَ الْعَسَاكِرَ تَمُرُّ بِهَوْلَاءِ الْأَمَمِ مِنْ غَيْرِ أَنْ

(٢) درس الأثر ، بمعنى محاه (لسان العرب) .

تَهِيَجُهُمْ فَتَحْضُلُ لَهُمُ الْمِيرَةُ بِالْمُسَالَمَةِ فَذَلِكَ أُبْعَدُ وَأَشَدُّ امْتِنَاعاً فَذَلَّ عَلَى أَنَّ هَذِهِ
الْأَخْبَارَ وَاهِيَةٌ أَوْ مَوْضُوعَةٌ .

وَأَمَّا وَادِي الرُّمْلِ الَّذِي يُعْجِزُ السَّالِكَ فَلَمْ يُسْمَعْ قَطُّ ذِكْرُهُ فِي الْمَغْرِبِ عَلَى
كَثْرَةِ سَالِكِيهِ وَمَنْ يَقْصُ طَرِيقَهُ مِنَ الرُّكَّابِ وَالْقَرَى ^(١) فِي كُلِّ عَصْرٍ وَكُلِّ جِهَةٍ وَهُوَ
عَلَى مَا ذَكَرُوهُ مِنَ الْغَرَابَةِ تَتَوَفَّرُ الدَّوَاعِي عَلَى تَقْلِهِ . وَأَمَّا غَزْوُهُمْ بِلَادَ الشَّرْقِ وَأَرْضَ
التُّرْكِ وَإِنْ كَانَ طَرِيقُهُ أَوْسَعَ مِنْ مَسَالِكِ السُّوَيْسِ إِلَّا أَنَّ الشُّقَّةَ هُنَا أُبْعَدُ وَأَمَمَ فَارِسَ
وَالرُّومَ مُعْتَرِضُونَ فِيهَا دُونَ التُّرْكِ وَلَمْ يُنْقَلْ قَطُّ أَنَّ التَّبَاعِيَةَ مَلَكَوْا بِلَادَ فَارِسَ
وَلَا بِلَادَ الرُّومِ وَإِنَّمَا كَانُوا يُحَارِبُونَ أَهْلَ فَارِسَ عَلَى حُدُودِ بِلَادِ الْعِرَاقِ وَمَا بَيْنَ
الْبَحْرَيْنِ وَالْحَيْرَةِ وَالْجَزِيرَةِ بَيْنَ دِجْلَةَ وَالْفَرَاتِ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي الْأَعْمَالِ وَقَدْ وَفَّعَ
ذَلِكَ بَيْنَ ذِي الْإِذْعَارِ مِنْهُمْ وَكَيْكَائِوسَ مِنْ مَلُوكِ الْكَيْنَانِيَّةِ وَبَيْنَ تَيْجِ الْأَصْغَرِ أَبِي
كَرْبٍ وَيَسْتَأْسِفُ مِنْهُمْ أَيْضاً وَمَعَ مَلُوكِ الطُّوَانِفِ بَعْدَ الْكَيْنَانِيَّةِ وَالسَّاسَانِيَّةِ مِنْ
بَعْدِهِمْ بِمَجَاوِزَةِ ^(٢) أَرْضِ فَارِسَ بِالغَزْوِ إِلَى بِلَادِ التُّرْكِ وَالتَّبْتِ وَهُوَ مُمْتَنِعٌ عَادَةً مِنْ
أَجْلِ الْأَمَمِ الْمُعْتَرِضَةِ مِنْهُمْ وَالْحَاجَةِ إِلَى الْأَزْوَدَةِ وَالْعُلُوفَاتِ مَعَ بَعْدِ الشُّقَّةِ كَمَا مَرَّ
فَالْأَخْبَارُ بِذَلِكَ وَاهِيَةٌ مَدْخُولَةٌ وَهِيَ لَوْ كَانَتْ صَحِيحَةً النُّقْلِ لَكَانَ ذَلِكَ قَادِحاً فِيهَا
فَكَيْفَ وَهِيَ لَمْ تَنْقَلْ مِنْ وَجْهِ صَحِيحٍ وَقَوْلُ ابْنِ إِسْحَاقَ فِي خَبَرِ يَثْرِبَ وَالْأَوْسِ
وَالْخَزْرَجِ أَنَّ تَبْعاً الْآخِرَ سَارَ إِلَى الْمَشْرِقِ مَحْمُولاً عَلَى الْعِرَاقِ وَبِلَادِ فَارِسَ وَأَمَّا بِلَادُ
التُّرْكِ وَالتَّبْتِ فَلَا يَصْحُ غَزْوُهُمْ إِلَيْهَا بِوَجْهِ لَمَّا تَقَرَّرَ فَلَا تَثْقَنُ بِمَا يُلْقَى إِلَيْكَ مِنْ
ذَلِكَ وَتَأْمَلِ الْأَخْبَارَ وَاعْرِضْهَا عَلَى الْقَوَانِينِ الصَّحِيحَةِ يَقَعُ لَكَ تَمْحِصُهَا بِأَحْسَنِ
وَجْهِ وَاللَّهُ الْهَادِي إِلَى الصُّوَابِ .

فصل

وَأُبْعَدُ مِنْ ذَلِكَ وَأَعْرَقَ فِي الْوَهْمِ مَا يَتَنَاقَلُهُ الْمُفَسِّرُونَ فِي تَفْسِيرِ سُورَةِ «وَالْفَجْرِ»

(١) بمعنى : الأشخاص الذين يطوفون في البلاد (قاموس) .

(٢) كذا بالأصل في جميع النسخ وتصويب العبارة : وأما مجاوزة أرض فارس .

فِي قَوْلِهِ تَعَالَى (أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِعَادِ إِرَمَ ذَاتِ الْعِمَادِ) فَيَجْعَلُونَ لِقِظَةِ إِرَمَ
 اسماً لِمَدِينَةٍ وَصَفَتْ بِأَنَّهَا ذَاتُ عِمَادٍ أَيِ أَسَاطِينٍ وَيَنْقُلُونَ أَنَّهُ كَانَ لِعَادِ بْنِ
 عُوصِرِ بْنِ إِرَمَ ابْنَانِ هُمَا شَدِيدٌ وَشَدَادٌ مَلَكَا مِنْ بَعْدِهِ وَهَلَكَ شَدِيدٌ فَخَلَصَ الْمَلِكُ
 لَشَدَادٍ وَذَانَتْ لَهُ مَلُوكُهُمْ وَسَمِعَ وَصَفَ الْجَنَّةِ فَقَالَ لِابْنَيْنِ مِثْلَهَا فَبَنَى مَدِينَةَ إِرَمَ فِي
 صَحَارَى عَدَنَ فِي مُدَّةٍ ثَلَاثِمِائَةِ سَنَةٍ وَكَانَ عُمُرُهُ تِسْعِمِائَةِ سَنَةٍ وَأَنَّهَا مَدِينَةٌ عَظِيمَةٌ
 قُصُورُهَا مِنَ الذَّهَبِ وَأَسَاطِينُهَا مِنَ الزَّبْرِجَدِ وَالْيَاقُوتِ وَفِيهَا أَصْنَافُ الشَّجَرِ
 وَالْأَنْهَارُ الْمُطْرَدَةُ^(١) وَلَمَّا تَمَّ بِنَاؤُهَا سَارَ إِلَيْهَا بِأَهْلِ مَمْلَكَتِهِ حَتَّى إِذَا كَانَ مِنْهَا عَلَى
 مَسِيرَةِ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ بَعَثَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ صَيْحَةً مِنَ السَّمَاءِ فَهَلَكُوا كُلُّهُمْ . ذَكَرَ ذَلِكَ
 الطَّبْرِيُّ وَالثَّعَالِبِيُّ وَالرَّمْخَشَرِيُّ وَغَيْرُهُمْ مِنَ الْمُفَسِّرِينَ وَيَنْقُلُونَ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ
 قَلَابَةَ^(٢) مِنَ الصَّحَابَةِ أَنَّهُ خَرَجَ فِي طَلَبِ إِبِلٍ لَهُ فَوَقَعَ عَلَيْهَا وَحَمَلَ مِنْهَا مَا قَدِرَ
 عَلَيْهِ وَبَلَغَ خَبْرَهُ مُعَاوِيَةَ فَأَخْضَرَهُ وَقَصَّ عَلَيْهِ فَبَحَثَ عَنْ كَيْفِ الْأَخْبَارِ وَسَأَلَهُ عَنْ
 ذَلِكَ فَقَالَ هِيَ إِرَمُ ذَاتُ الْعِمَادِ وَسَيَدْخُلُهَا رَجُلٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ أَحْمَرُ أَشَقْرُ قَصِيرٌ عَلَى
 حَاجِبِهِ خَالَ وَعَلَى عُنُقِهِ خَالَ يَخْرُجُ فِي طَلَبِ إِبِلٍ لَهُ ثُمَّ التَفَّتْ فَأَبْصَرَ ابْنَ قَلَابَةَ
 فَقَالَ هَذَا وَاللَّهِ ذَلِكَ الرَّجُلُ .

وَهَذِهِ الْمَدِينَةُ لَمْ يُسْمَعْ لَهَا خَبْرٌ مِنْ يَوْمَيْدٍ فِي شَيْءٍ مِنْ بَقَاعِ الْأَرْضِ
 وَصَحَارَى عَدَنَ الَّتِي زَعَمُوا أَنَّهَا بُنِيَتْ فِيهَا هِيَ فِي وَسْطِ الْيَمَنِ وَمَا زَالَ عُمُرَانُهُ
 مُتَعاقِباً وَالْأَدِلَاءُ تَقْصُ طَرَفَهُ مِنْ كُلِّ وَجْهِ وَلَمْ يُنْقَلْ عَنْ هَذِهِ الْمَدِينَةِ خَبْرٌ
 وَلَا ذَكَرَهَا أَحَدٌ مِنَ الْإِخْبَارِيِّينَ وَلَا مِنَ الْأَمَمِ وَلَوْ قَالُوا إِنَّهَا دُرِسَتْ فِيمَا دُرِسَ مِنَ
 الْأَثَارِ لَكَانَ أَشْبَهَ إِلَّا أَنْ ظَاهَرَ كَلَامِهِمْ أَنَّهَا مَوْجُودَةٌ وَبَعْضُهُمْ يَقُولُ إِنَّهَا دِمَشْقُ بِنَاءِ
 عَلَى أَنْ قَوْمٌ عَادُوا مَلَكُوهَا وَقَدْ يَنْتَهِي الْهَدْيَانُ بِبَعْضِهِمْ إِلَى أَنَّهَا غَائِبَةٌ وَإِنَّمَا يَغْتَرُّ
 عَلَيْهَا أَهْلُ الرِّيَاضَةِ وَالسُّخْرِ مَزَاعِمُ كُلِّهَا أَشْبَهُ بِالْخِرَافَاتِ وَالَّذِي حَمَلَ الْمُفَسِّرِينَ

(١) الجارية .

(٢) هو عبد الله بن زيد بن عمرو الجرمي وكنيته ، أبو قلابة ، وهو من التابعين (معجم الأدباء) .

عَلَى ذَلِكَ مَا اقْتَضَتْهُ صِنَاعَةُ الإِغْرَابِ فِي لَفْظَةِ ذَاتِ الْعِمَادِ أَنَّهَا صِفَةٌ إِزْمٌ وَحَمَلُوا
 الْعِمَادَ عَلَى الْأَسَاطِينِ فَتَمَعِينَ أَنْ يَكُونَ بِنَاءٌ وَرَشَّحَ لَهُمْ ذَلِكَ قِرَاءَةُ ابْنِ الزُّبَيْرِ عَادَ
 إِزْمٌ عَلَى الإِضَافَةِ مِنْ غَيْرِ تَنْوِينٍ ثُمَّ وَقَفُوا عَلَى تِلْكَ الْحِكَايَاتِ الَّتِي هِيَ أَشْبَهُ
 بِالْأَفَاصِيصِ الْمَوْضُوعَةِ الَّتِي هِيَ أَقْرَبُ إِلَى الْكُذْبِ الْمُنْقُولَةِ فِي عِدَادِ الْمُضْحَكَاتِ
 وَإِلَّا فَالْعِمَادُ هِيَ عِمَادُ الْأَخْبِيَةِ بِلِ الْخِيَامِ وَإِنْ أُرِيدَ بِهَا الْأَسَاطِينُ فَلَا بَدْعَ فِي
 وَضْفِهِمْ بِأَنَّهُمْ أَهْلُ بِنَاءٍ وَأَسَاطِينُ عَلَى الْعُمُومِ بِمَا اشْتَهَرَ مِنْ قُوَّتِهِمْ لِأَنَّهُ بِنَاءٌ خَاصٌّ
 فِي مَدِينَةٍ مُعَيَّنَةٍ أَوْ غَيْرِهَا وَإِنْ أُضِيفَتْ كَمَا فِي قِرَاءَةِ ابْنِ الزُّبَيْرِ فَقَلَى إِضَافَةُ الْفَصِيلَةِ
 إِلَى الْقَبِيلَةِ كَمَا تَقُولُ قُرَيْشٌ كِنَانَةٌ وَإِلْيَاسُ مُضَرٌّ وَرَبِيعَةٌ نِزَارٌ وَأَيُّ ضُرُورَةٍ إِلَى هَذَا
 الْمَحْمَلِ التَّبَعِيدِ الَّذِي تُمَحَّلَتْ^(١) لِتَوْجِيهِهِ لِأَمْثَالِ هَذِهِ الْحِكَايَاتِ الْوَاهِيَةِ الَّتِي يُنَزَّهُ
 كِتَابُ اللَّهِ عَنْ مِثْلِهَا لِبُعْدِهَا عَنِ الصَّحَّةِ .

وَمِنْ الْحِكَايَاتِ الْمَدْخُولَةِ لِلْمُؤَرِّخِينَ مَا يَنْقُلُونَهُ كَافَّةً فِي سَبَبِ نَكْبَةِ الرَّشِيدِ
 لِلْبِرَامِكَةِ مِنْ قِصَّةِ الْعَبَّاسَةِ أُخْتِهِ مَعَ جَعْفَرِ بْنِ يَحْيَى بْنِ خَالِدِ مَوْلَاةٍ وَأَنَّهُ لِكَلْفِهِ
 بِمَكَانِهِمَا مِنْ مَعَاقِرَتِهِ إِيَاهُمَا الْخَمْرَ أَدْنَى لِهَمَّا فِي عَقْدِ النِّكَاحِ دُونَ الْخُلُوةِ حِرْصًا
 عَلَى اجْتِمَاعِهِمَا فِي مَجْلِسِهِ وَأَنَّ الْعَبَّاسَةَ تَحَيَّلَتْ عَلَيْهِ فِي التَّمَاسِ الْخُلُوةَ بِهِ لَمَّا شَغَفَهَا
 مِنْ حُبِّهِ حَتَّى وَاقَعَهَا (زَعَمُوا فِي حَالَةِ السُّكْرِ) فَحَمَلَتْ وَوَشِيَ بِذَلِكَ لِلرُّشِيدِ
 فَاسْتَنْغَضَبَ وَهَيْهَاتَ ذَلِكَ مِنْ مَنْصِبِ الْعَبَّاسَةِ فِي دِينِهَا وَأَبْوَانِهَا وَجَلَالِهَا وَأَنَّهَا بِنْتُ
 عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ لَيْسَ بَيْنَهَا وَبَيْنَهُ إِلَّا أَرْبَعَةٌ رِجَالٌ هُمْ أَشْرَافُ الدِّينِ وَعُظَمَاءُ
 الْمِلَّةِ مِنْ بَعْدِهِ . وَالْعَبَّاسَةُ بِنْتُ مُحَمَّدِ الْمُهَدِيِّ ابْنِ عَبْدِ اللَّهِ أَبِي جَعْفَرِ
 الْمَنْصُورِ بْنِ مُحَمَّدِ السُّجَّادِ ابْنِ عَلِيِّ أَبِي الْخُلَفَاءِ ابْنِ عَبْدِ اللَّهِ تَرْجُمَانِ
 الْقُرْآنِ ابْنِ الْعَبَّاسِ عَمِّ النَّبِيِّ (ﷺ) ابْنَةُ خَلِيفَةِ أُخْتِ خَلِيفَةِ مَخْضُوفَةٍ بِالْمَلِكِ
 الْعَزِيزِ وَالْخِلَافَةُ النَّبَوِيَّةُ وَصُحْبَةُ الرَّسُولِ وَعُمُومَتِهِ وَإِقَامَةُ الْمِلَّةِ وَنُورُ الْوَحْيِ وَمَهَبُطُ

(١) تحمل للشيء بمعنى احتال في طلبه . وفي العبارة اضطراب . والتصويب « الذي تحمل لتوجيهه

بأمثال هذه الحكايات » .

الملائكة من سائر جهاتها قريبة عهد بيداوة العروبية وسداجة^(١) الدين البعيدة عن عوائد الترف ومراتب الفواحش فأين يطلب الصون والغفاف إذا ذهب عنها أو أين توجد الطهارة والذكاء^(٢) إذا فقدنا من بيتها أو كيف تلحم نسبها بحفتر بن يحيى وتدنس شرفها العريئ بمولى من موالى العجم بملكة جدّه من الفرس أو بولاء جدّها من عمومة الرسول وأشرف قرئش وغايتها أن جذبت دولتهم بضيمه وضع أبيه واستخلصتهم ورفقتهم إلى منازل الأشراف وكيف يسوع من الرشيد أن يضره إلى موالى الأعاجم على بعد همته وعظم آبائه ولو نظر المتأمل في ذلك نظر المنصف وقاس القياسة بآنية ملك من عظماء ملوك زمانه لاستنكف لها عن مثله مع مولى من موالى دولتها وفي سلطان قومها واستنكره ولج في تكذيبه وأين قدر العباسية والرشيد من الناس .

وإنما نكب البرامكة ما كان من استبدالهم على الدولة واحتجافهم^(٣) أموال الجبائية حتى كان الرشيد يطلب اليسير من المال فلا يصل إليه فغلبوه على أمره وشاركوه في سلطانه ولم يكن له معهم تصرف في أمور ملكه فغضبت آثارهم وبعث صيئهم وعمرؤا مراتب الدولة وخططها^(٤) بالرؤساء من ولدهم وصنائعهم واختاروها عن سواهم من وزارة وكتاية وقيادة وحجاية وسيف وقلم . يقال إنه كان بدار الرشيد من ولد يحيى بن خالد خمسة وعشرون رئيساً من بين صاحب سيف وصاحب قلم زاحموا فيها أهل الدولة بالمناكب ودفعوهم عنها بالزجاج لمكان أبيهم يحيى من كفالة هارون ولي عهد وخليفة حتى شب في حجره ودرج

(١) بمعنى الوضع الصحيح الطبيعي الذي لم تشبه شائبة (قاموس) .

(٢) في جميع النسخ المطبوعة الذكاء بالذال . وفي النسخة الباريسية المخطوطة ، الزكاء بالزيم وهو

الأصح بمعنى الصلاح .

(٣) احتجف الشيء ، استخلصه وحازه . والأصح استعمال كلمة احتجانهم . واحتج الشيء أي جذبته .

ولكن ابن خلدون يعتمد استعمال الكلمات الفريدة .

(٤) جمع خطة بضم الخاء وهي بمعنى الامر . واما بالكسر كما أوردها محقق لجنة البيان العربي

بمعنى « المكان المختط لعمارة ، فليس لها معنى في هذا المقام .

مِنْ عَشِيهِ وَعَلَبَ عَلَى أَمْرِهِ وَكَانَ يَدْعُوهُ يَا أَبَتِ فَتَوَجَّهَ الْإِيثَارُ مِنَ السُّلْطَانِ إِلَيْهِمْ
 وَعَظَّمَتِ الدَّالَّةُ مِنْهُمْ وَأَنْبَسَطَ الْجَاهُ عِنْدَهُمْ وَأَنْصَرَفَتْ نَحْوَهُمُ الْوُجُوهُ وَخَضَعَتْ لَهُمْ
 الرِّقَابُ وَقَصِرَتْ عَلَيْهِمُ الْأَمَالُ وَتَخَطَّتْ إِلَيْهِمْ مِنْ أَقْصَى التُّخُومِ هَدَايَا الْمُلُوكِ
 وَتَحَفَّ الْأَمْرَاءُ وَتَسَرَّبَتْ إِلَى خَزَائِنِهِمْ فِي سَبِيلِ التَّرْلَفِ وَالِاسْتِمَالَةِ أَمْوَالُ الْجَبَايَةِ
 وَأَفَاضُوا فِي رِجَالِ الشَّيْعَةِ وَعَظَمَاءِ الْقَرَايَةِ الْعَطَاءَ وَطَوَّقُوهُمْ الْمِنْنَ وَكَسَبُوا^(١) مِنْ
 بِيُوتَاتِ الْأَشْرَافِ الْمُعَدَّمِ وَفَكَرُوا الْعَانِي^(٢) وَمَدَّحُوا بِمَا لَمْ يُمْدَحْ بِهِ خَلِيفَتَهُمْ وَأَسْنَوْا
 لِعَفَاتِهِمْ^(٣) الْجَوَائِزَ وَالصَّلَاتِ وَاسْتَوْلُوا عَلَى الْقُرَى وَالضِّيَاعِ مِنَ الضَّوَاهِي وَالْأَنْصَارِ
 فِي سَائِرِ الْمَمَالِكِ حَتَّى أَسْفُوا الْبَطَانَةَ وَأَخْفَدُوا الْخَاصَّةَ وَأَغْضُوا^(٤) أَهْلَ الْوِلَايَةِ
 فَكَشِفَتْ لَهُمْ وَجُوهُ الْمُنَافَسَةِ وَالْحَسَدِ وَذُبَّتْ إِلَى مِهَادِهِمُ الْوَثِيرِ مِنَ الدُّوَلَةِ عَقَارِبُ
 السَّعَايَةِ حَتَّى لَقَدْ كَانَ بَنُو قُحْطَبَةَ أَخْوَالَ جَفْفَرٍ مِنْ أَعْظَمِ السَّاعِينَ عَلَيْهِمْ لَمْ
 تَعْطِفْهُمْ لِمَا وَقَرَ فِي نَفُوسِهِمْ مِنَ الْحَسَدِ عَوَاطِفُ الرَّحْمِ وَلَا وَزَعَتْهُمْ أَوَاصِرُ الْقَرَايَةِ
 وَقَارَنَ ذَلِكَ عِنْدَ مَخْدُومِهِمْ نَوَاشِيءَ الْغَيْرَةِ وَالِاسْتِنكَافِ مِنَ الْحَجَرِ وَالْأَنْفَةِ
 وَكَانَ الْحَقُودُ الَّتِي بَعَثَتْهَا مِنْهُمْ صَفَائِرُ الدَّالَّةِ . وَأَنْتَهَى بِهَا الْإِضْرَارُ عَلَى شَأْنِهِمْ إِلَى
 كِبَائِرِ الْمُخَالَفَةِ كَقِصَّتِهِمْ فِي يَحْيَى بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ حَسَنِ بْنِ الْحَسَنِ بْنِ
 عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ أَخِي مُحَمَّدِ الْمَهْدِيِّ الْمُلقَّبِ بِالنَّفْسِ الزُّكِّيَّةِ الْخَارِجِ عَلَى
 الْمَنْصُورِ وَيَحْيَى هَذَا هُوَ الَّذِي اسْتَنْزَلَهُ الْفَضْلُ بْنُ يَحْيَى مِنْ بِلَادِ الدَّيْلَمِ عَلَى أَمَانِ
 الرَّشِيدِ بِخَطِّهِ وَبَدَّلَ لَهُمْ فِيهِ أَلْفَ أَلْفِ دِرْهَمٍ عَلَى مَا ذَكَرَهُ الطَّبْرِيُّ وَدَفَعَهُ الرَّشِيدُ
 إِلَى جَفْفَرٍ وَجَعَلَ اعْتِقَالَهُ بَدَارِهِ وَإِلَى نَظَرِهِ فَحَبَسَهُ مُدَّةً ثُمَّ حَمَلَتْهُ الدَّالَّةُ عَلَى تَخْلِيَةِ
 سَبِيلِهِ وَالِاسْتِبْدَادِ بِحَلِّ عَقَالِهِ حَزْمًا^(٥) لِدِمَاءِ أَهْلِ الْبَيْتِ بِرُغْمِهِ وَدَالَّةً عَلَى السُّلْطَانِ
 فِي حُكْمِهِ . وَسَأَلَهُ الرَّشِيدُ عَنْهُ لَمَّا وَشَى بِهِ إِلَيْهِ فَفَطِنَ وَقَالَ أَطْلَقْتَهُ فَأَبْدَى لَهُ وَجْهَ

(١) يتمدى فعل كسب بنفسه إلى مفعول ثانٍ . وهو هنا بمعنى . كسب فلاناً مالاً أي اناله (قاموس) .

(٢) العاني . الأسير .

(٣) أسنوا الجوائز . أي اجزلوها . والعفاة جمع عاف . وهو طالب المعروف .

(٤) ثقال كلمة غص للطعام . واستعملها هنا ابن خلدون للغيظ على التشبيه .

(٥) أي لحرمة دماء أهل البيت .

الاستخسانِ وأسرّها في نفسه فأوجد السبيل بذلك على نفسه وقومه حتى ثلّ عرشهم
وألقيت عليهم سماؤهم وخسفت الأرض بهم وبدارهم وذهبت سلفاً ومثلاً للآخرين
أيامهم ومن تأمل أخبارهم واستقصى سير الدولة وسيرهم وجد ذلك محقق الأثر
ممهّد الأسباب وانظر ما نقله ابن عبيد ربه في مفاوضة الرشيد عم جدّه داود بن
علي في شأن نكبتهم وما ذكره في باب الشعراء في كتاب العقد في معاورة
الأصمعي للرشيد وللفضل بن يحيى في سمرهم تتفهم أنه إنما قتلتهم الغيرة
والمنافسة في الاستبداد من الخليفة فمن دونه وكذلك ما تحيل به أعداؤهم من
البطانة فيما نسوه للمغنين من الشعر احتيالاً على إسماعه للخليفة وتخريك
حفايظهم لهم وهو قوله :

لَيْتَ هِنْدًا أَنْجَرْتَنَا مَا تَعِدُ وَشَفْتَ أَنْفُسَنَا مِمَّا نَجِدُ
وَأَسْتَبَدَّتْ مَرَّةً وَاحِدَةً إِنَّمَا الْعَاجِزُ مَنْ لَا يَسْتَبِدُ
وإن الرشيد لما سمعها قال : « إني والله إني عاجز » حتى بعثوا بأمثال هذه
كأمن غيرته وسلطوا عليهم بأس انتقامه نعوذ بالله من غلبة الرجال وسوء الحال .
وأما ما تموه له الحكاية من معاورة الرشيد الخمر واقتزان سكره يسكر النذمان
فحاشا الله ما علمنا عليه من سوء ، وأين هذا من حال الرشيد وقيامه بما يجب
لمنصب الخلافة من الدين والعدالة وما كان عليه من صحابة العلماء والأولياء
ومخاويراته للفضيل بن عياض وابن السماك والعمري ومكاتبته سفيان الثوري
وبكائه من مواعظهم ودعائه بمكة في طوافه وما كان عليه من العبادة والمحافظة
على أوقات الصلوات وشهود الصبح لأول وقتها . حكى الطبري وغيره أنه كان
يُصلي في كل يوم مائة ركعة نافلة وكان يغزو عاماً ويحج عاماً ولقد زجر ابن
أبي مريم مضحكة في سمره حين تعرض له بمثل ذلك في الصلاة لما سمعه يقرأ
« ومالي لا أعبد الذي فطرني » وقال والله ما أدري لم ؟ فما تمالك الرشيد أن
ضحك ثم التفت إليه مغضباً وقال يا ابن أبي مريم في الصلاة أيضاً إياك إياك

وَالْقُرْآنَ وَالَّذِينَ وَلَكَ مَا شِئْتَ بَعْدَهُمَا وَأَيْضاً فَقَدْ كَانَ مِنَ الْعِلْمِ وَالسَّادَةِ بِمَكَانٍ
لِقُرْبِ عَهْدِهِ مِنْ سَلْفِهِ الْمُنتَحِلِينَ لِذَلِكَ وَلَمْ يَكُنْ بَيْنَهُ وَبَيْنَ جَدِّهِ أَبِي جَعْفَرٍ بَعِيدٌ
زَمَنٌ إِنَّمَا خَلَفَهُ غُلَاماً وَقَدْ كَانَ أَبُو جَعْفَرٍ بِمَكَانٍ مِنَ الْعِلْمِ وَالَّذِينَ قَبْلَ الْخِلَافَةِ
وَبَعْدَهَا وَهُوَ الْقَائِلُ لِمَالِكٍ حِينَ أَشَارَ عَلَيْهِ بِتَأْلِيفِ الْمُوطَأِ يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ إِنَّهُ لَمْ
يَبْقَ عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ أَعْلَمُ مِنِّي وَمِنْكَ وَإِنِّي قَدْ شَغَلْتَنِي الْخِلَافَةُ فَضَعَّ أَنْتَ لِلنَّاسِ
كِتَاباً يَنْتَفِعُونَ بِهِ تَجَنَّبَ فِيهِ رُحْصَ ابْنِ عَبَّاسٍ وَشَدَائِدَ ابْنِ عُمَرَ وَوَطْئَهُ لِلنَّاسِ
تَوْطِئَةً قَالَ مَالِكٌ فَوَاللَّهِ لَقَدْ عَلَّمَنِي التَّصْنِيفَ يَوْمَئِذٍ وَلَقَدْ أَدْرَكَهُ ابْنُهُ الْمَهْدِيُّ أَبُو
الرُّشَيْدِ هَذَا وَهُوَ يَتَوَرَّعُ عَنْ كُسُوةِ الْجَدِيدِ لِعِيَالِهِ مِنْ بَيْتِ الْعَمَالِ وَدَخَلَ عَلَيْهِ يَوْماً
وَهُوَ بِمَجْلِسِهِ يَبَاشِرُ الْخِيَاطِينَ فِي إِزْقَاعِ^(١) الْخُلُقَانِ مِنْ ثِيَابِ عِيَالِهِ فَاسْتَنْكَفَ
الْمَهْدِيُّ مِنْ ذَلِكَ وَقَالَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيُّ كُسُوةَ هَذِهِ الْعِيَالِ عَامِنَا هَذَا مِنْ
عَطَائِي فَقَالَ لَهُ لَكَ ذَلِكَ وَلَمْ يَصُدَّهُ عَنْهُ وَلَا سَمَحَ بِالْإِنْفَاقِ فِيهِ مِنْ أَمْوَالِ الْمُسْلِمِينَ
فَكَيْفَ يَلِيقُ بِالرُّشَيْدِ عَلَى قُرْبِ الْعَهْدِ مِنْ هَذَا الْخَلِيفَةِ وَأَبُوته وَمَا رَبِّي عَلَيْهِ مِنْ
أَمْثَالِ هَذِهِ السَّيْرِ فِي أَهْلِ بَيْتِهِ وَالتَّخَلُّقِ بِهَا أَنْ يُعَاقِرَ الْخَمْرَ أَوْ يُجَاهِرَ بِهَا وَقَدْ كَانَتْ
حَالَةُ الْأَشْرَافِ مِنَ الْعَرَبِ الْجَاهِلِيَّةِ فِي اجْتِنَابِ الْخَمْرِ مَعْلُومَةٌ وَلَمْ يَكُنْ الْكُزْمُ
شَجَرَتَهُمْ وَكَانَ شُرْبُهَا مَذْمُومَةً عِنْدَ الْكَثِيرِ مِنْهُمْ وَالرُّشَيْدُ وَأَبَاؤُهُ كَانُوا عَلَى تَبِيعِ^(٢) مِنْ
اجْتِنَابِ الْمَذْمُومَاتِ فِي دِينِهِمْ وَدُنْيَاهُمْ وَالتَّخَلُّقِ بِالْمَحَامِدِ وَأَوْصَافِ الْكَمَالِ
وَنَزَعَاتِ الْعَرَبِ . وَأَنْظَرَ مَا نَقَلَهُ الطَّبْرِيُّ وَالْمَسْعُودِيُّ فِي قِصَّةِ جَبْرِيلَ بْنِ
بَخْتِشُوعِ الطَّبِيبِ حِينَ أَحْضَرَ لَهُ السَّمَكُ فِي مَائِدَتِهِ فَحَمَاهُ عَنْهُ ثُمَّ أَمَرَ صَاحِبَ
الْمَائِدَةِ بِحَمَلِهِ إِلَى مَنْزِلِهِ وَقَطَّنَ الرُّشَيْدُ وَارْتَابَ بِهِ وَدَسَّ خَادِمُهُ حَتَّى عَايَنَهُ
يَتَنَاوَلُهُ فَأَعَدَّ ابْنُ بَخْتِشُوعِ لِلْإِعْتِدَارِ ثَلَاثَ قِطْعٍ مِنَ السَّمَكِ فِي ثَلَاثَةِ أَقْدَاحٍ خَلَطَ
إِحْدَاهَا بِاللَّحْمِ الْمَعَالِجِ بِالتَّوَابِلِ وَالبُقُولِ وَالبُّوَارِدِ وَالحَلْوَى وَصَبَّ عَلَى الثَّانِيَةِ مَاءً

(١) الأصح أن يقول في رقع الخلقان أو في ترقيعها . والخلقان الثياب البالية (قاموس) .

(٢) التبج من كل شيء ، معظمه . أعلاه ووسطه ومنه حديث عبادة : يوشك أن يرى الرجل من تبج

المسلمين أي من وسطهم . وقيل : من سراتهم وعليتهم (قاموس)

مُثَلِّجًا وَعَلَى الثَّلَاثَةِ خَمْرًا صِرْفًا وَقَالَ فِي الْأَوَّلِ وَالثَّانِي هَذَا طَعَامُ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ إِنْ
 خَلَطَ السَّمَكُ بغيرِهِ أَوْلَمْ يَخْلُطُهُ وَقَالَ فِي الثَّلَاثِ هَذَا طَعَامُ ابْنِ بَخْتِيشُوعَ وَدَفَعَهَا
 إِلَى صَاحِبِ الْمَائِدَةِ حَتَّى إِذَا انْتَبَهَ الرَّشِيدُ وَأَخْضَرَهُ لِلتَّوْبِيخِ . أَخْضَرَ الثَّلَاثَةَ الْأَقْدَاحَ
 فَوَجَدَ صَاحِبَ الْخَمْرِ قَدْ اخْتَلَطَ وَأَمَاعَ وَتَفَتَّتْ وَوَجَدَ الْآخَرِينَ قَدْ فَسَدَا وَتَغَيَّرَتْ
 رَائِحَتُهُمَا فَكَانَتْ لَهُ فِي ذَلِكَ مَعْدَرَةٌ وَتَبَيَّنَ مِنْ ذَلِكَ أَنَّ حَالَ الرَّشِيدِ فِي اجْتِنَابِ
 الْخَمْرِ كَانَتْ مَعْرُوفَةً عِنْدَ بَطَانَتِهِ وَأَهْلِ مَائِدَتِهِ وَلَقَدْ ثَبَتَ عَنْهُ أَنَّهُ عَهْدَ بِحَسَنِ أَبِي
 نُوَّاسٍ لَمَّا بَلَغَهُ مِنَ انْتِهَاكِهِ فِي الْمَعَاقِرَةِ حَتَّى تَابَ وَأَقْلَعَ وَإِنَّمَا كَانَ الرَّشِيدُ يَشْرَبُ
 نَبِيذَ التَّمْرِ عَلَى مَذْهَبِ أَهْلِ الْعِرَاقِ ^(١) وَفَتَاوِيهِمْ فِيهَا مَعْرُوفَةٌ وَأَمَّا الْخَمْرُ الصَّرْفُ فَلَا
 سَبِيلَ إِلَى اتِّهَامِهِ بِهَا وَلَا تَقْلِيدَ الْأَخْبَارِ الْوَاهِيَةِ فِيهَا فَلَمْ يَكُنِ الرَّجُلُ بِحَيْثُ يُوَاقِعُ
 مَحْرَمًا مِنْ أَكْبَرِ الْكِبَائِرِ عِنْدَ أَهْلِ الْمِلَّةِ وَلَقَدْ كَانَ أَوْلِيكَ الْقَوْمِ كُلَّهُمْ بِمَنْحَاةٍ مِنْ
 ارْتِكَابِ السَّرْفِ وَالتَّرَفِ فِي مَلَابِسِهِمْ وَزِينَتِهِمْ وَسَائِرِ مَتَنَائِلِهِمْ لَمَّا كَانُوا عَلَيْهِ مِنْ
 خُشُونَةِ الْبِدَاوَةِ وَسَدَاجَةِ الدِّينِ الَّتِي لَمْ يُفَارِقُوهَا بَعْدَ فَمَا ظَنُّكَ بِمَا يَخْرُجُ عَنِ
 الْإِبَاحَةِ إِلَى الْحَظَرِ وَعَنِ الْحِلَّةِ إِلَى الْحَرَمَةِ وَلَقَدْ اتَّفَقَ الْمُؤَرِّخُونَ الطَّبْرِيُّ
 وَالْمُسْعُودِيُّ وَغَيْرُهُمْ عَلَى أَنَّ جَمِيعَ مَنْ سَلَفَ مِنْ خُلَفَاءِ بَنِي أُمَيَّةَ وَبَنِي الْعَبَّاسِ إِنَّمَا
 كَانُوا يَرْتَكِبُونَ بِالْحِلْيَةِ الْخَفِيفَةِ مِنَ الْفِضَّةِ فِي الْمَنَاطِقِ وَالسُّيُوفِ وَاللُّجْمِ وَالسُّرُوجِ
 وَأَنَّ أَوَّلَ خَلِيفَةِ أَحَدَثَ الرُّكُوبَ بِحِلْيَةِ الذَّهَبِ هُوَ الْمُعْتَرِزُ بْنُ الْمُتَوَكِّلِ ثَامِنُ الْخُلَفَاءِ
 بَعْدَ الرَّشِيدِ وَهَكَذَا كَانَ حَالُهُمْ أَيْضًا فِي مَلَابِسِهِمْ فَمَا ظَنُّكَ بِمَشَارِبِهِمْ ؟ وَتَبَيَّنَ
 ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ مِنْ هَذَا إِذَا فَهَمَّتْ طَبِيعَةُ الدَّوْلَةِ فِي أَوَّلِهَا مِنَ الْبِدَاوَةِ وَالغَضَاضَةِ كَمَا نَشْرَحُ
 فِي مَسَائِلِ الْكِتَابِ الْأَوَّلِ إِنْ شَاءَ اللَّهُ وَاللَّهُ الْهَادِي إِلَى الصَّوَابِ . وَيُنَاسِبُ هَذَا أَوْ
 قَرِيبٌ مِنْهُ مَا يَنْقُلُونَهُ كَافَّةً عَنِ يَحْيَى بْنِ أَكْثَمِ قَاضِي الْمَأْمُونِ وَصَاحِبِهِ وَأَنَّهُ كَانَ
 يُعَاقِرُ الْخَمْرَ وَأَنَّهُ سَكِرَ لَيْلَةً مَعَ شَرِيهِ ^(٢) فَذَفَنَ فِي الرِّيْحَانِ حَتَّى أَفَاقَ وَيُنْشِدُونَ عَلَى

لسانيه:

يَا سَيِّدِي وَأَمِيرَ النَّاسِ كُلَّهُمْ قَدْ جَارَ فِي حُكْمِهِ مَنْ كَانَ يَسْقِينِي

(١) يقصد به مذهب ابي حنيفة .

(٢) الشرب ، الذين يشربون معاً . جمع شارب (قاموس) .

إِنِّي غَفَلْتُ عَنِ السَّاقِي فَصَيَّرَنِي كَمَا تَرَانِي سَلِيبَ الْعَقْلِ وَالذِّينِ
 وَحَالِ ابْنِ أَكْثَمَ وَالْمَأْمُونِ فِي ذَلِكَ مِنْ حَالِ الرَّشِيدِ وَشَرَابُهُمْ إِنَّمَا كَانَ النَّبِيدَ
 وَلَمْ يَكُنْ مَحْظُورًا عِنْدَهُمْ وَأَمَّا السُّكْرُ فَلَيْسَ مِنْ شَأْنِهِمْ وَصَحَابَتُهُ لِلْمَأْمُونِ إِنَّمَا
 كَانَتْ خِلَّةً فِي الدِّينِ وَلَقَدْ ثَبَتَ أَنَّهُ كَانَ يَنَامُ مَعَهُ فِي الْبَيْتِ وَتَقَلُّ فِي فِضَائِلِ الْمَأْمُونِ
 وَحُسْنِ عِشْرَتِهِ أَنَّهُ انْتَبَهَ ذَاتَ لَيْلَةٍ عَطْشَانٌ فَقَامَ يَتَحَسَّسُ وَيَلْتَمِسُ الْإِنَاءَ مَخَافَةَ أَنْ
 يُوقِظَ يَحْيَى بْنَ أَكْثَمَ وَثَبَّتَ أَنَّهُمَا كَانَا يُصَلِّيَانِ الصُّبْحَ جَمِيعًا فَأَيْنَ هَذَا مِنْ
 الْمَعَاوَرَةِ وَأَيْضًا فَإِنَّ يَحْيَى بْنَ أَكْثَمَ كَانَ مِنْ عَلَيْهِ أَهْلِ الْحَدِيثِ وَقَدْ أَثْنَى عَلَيْهِ
 الْإِمَامُ أَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ وَإِسْمَاعِيلُ الْقَاضِي وَخَرَجَ عَنْهُ التِّرْمِذِيُّ كِتَابَهُ الْجَامِعَ ^(١)
 وَذَكَرَ الْمُرْزِيُّ الْحَافِظُ أَنَّ الْبُخَارِيَّ رَوَى عَنْهُ فِي غَيْرِ الْجَامِعِ فَالْقَدْخُ فِيهِ قَدْخٌ فِي
 جَمِيعِهِمْ وَكَذَلِكَ مَا يَنْبِزُهُ ^(٢) الْمَجَانُ بِالْمَيْلِ إِلَى الْعِلْمَانِ بَهْتَانًا عَلَى اللَّهِ
 وَفِرْيَةً عَلَى الْعُلَمَاءِ وَيَسْتَنْدُونَ فِي ذَلِكَ إِلَى أَخْبَارِ الْقُضَايَا الْوَاهِيَةِ الَّتِي لَعَلَّهَا مِنْ
 افْتِرَاءِ أَغْدَائِهِ فَإِنَّهُ كَانَ مَحْسُودًا فِي كَمَالِهِ وَخَلِيَّةً لِلسُّلْطَانِ وَكَانَ مَقَامُهُ مِنَ الْعِلْمِ
 وَالذِّينِ مُنْزَهًا عَنْ مِثْلِ ذَلِكَ وَقَدْ ذَكَرَ لِابْنِ حَنْبَلٍ مَا يَزِمِيهِ بِهِ النَّاسُ فَقَالَ سُبْحَانَ
 اللَّهِ سُبْحَانَ اللَّهِ وَمَنْ يَقُولُ هَذَا ؟ وَأَنْكَرَ ذَلِكَ إِنْكَارًا شَدِيدًا وَأَثْنَى عَلَيْهِ إِسْمَاعِيلُ
 الْقَاضِي فَقِيلَ لَهُ مَا كَانَ يُقَالُ فِيهِ فَقَالَ مَعَاذَ اللَّهِ أَنْ تَزُولَ عَدَالَتُهُ مِثْلَهُ بِتَكْذِيبِ
 بَاغٍ وَجَاسِدٍ وَقَالَ أَيْضًا يَحْيَى بْنُ أَكْثَمَ أَبْرَأَ إِلَى اللَّهِ مِنْ أَنْ يَكُونَ فِيهِ شَيْءٌ مِمَّا
 كَانَ يُزِمِي بِهِ مِنْ أَمْرِ الْعِلْمَانِ وَلَقَدْ كُنْتُ أَقْفُ عَلَى سَرَائِرِهِ فَأَجِدُهُ شَدِيدَ الْخَوْفِ
 مِنَ اللَّهِ لَكِنَّهُ كَانَتْ فِيهِ دُعَابَةٌ وَحُسْنُ خَلْقٍ فَرُمِيَ بِمَا رُمِيَ بِهِ ابْنُ حَيَّانٍ فِي
 الثَّقَاتِ وَقَالَ لَا يُسْتَفْعَلُ بِمَا يُحْكَى عَنْهُ لِأَنَّ أَكْثَرَهَا لَا يَصِحُّ عَنْهُ وَمِنْ أَمْثَالِ هَذِهِ
 الْحِكَايَاتِ مَا نَقَلَهُ ابْنُ عَبْدِ رَبِّهِ صَاحِبُ الْعُقَدِ مِنْ حَدِيثِ الزُّنْبِيلِ فِي سَبَبِ إِضْهَارِ
 الْمَأْمُونِ إِلَى الْحَسَنِ بْنِ سَهْلِ فِي بَنْتِهِ بُورَانَ وَأَنَّ عَشْرًا فِي بَعْضِ اللَّيَالِي فِي تَطَوُّفِهِ
 بِسِكَكِ بَغْدَادَ فِي زُنْبِيلٍ ^(٣) مَدْلَى مِنْ بَعْضِ السُّطُوحِ بِمَعَالِقٍ وَجَدَلُ مَعَارَةَ الْفَتْلِ

(١) كذا بالأصل في جميع النسخ . والتصويب . وخرج عنه الترمذي في كتابه الجامع .

(٢) الأصح ، ما ينزعه به المجان . وفي بعض النسخ (ما يشبه المجان) .

(٣) كذا بالأصل في جميع النسخ ولعلها عشر على زنبيل . أو بمعنى زل ، أي لم ينتبه للزنبيل فوقع فيه .

مِنَ الْحَرِيرِ فَأَعْتَقَدَهُ وَتَنَاوَلَ الْمَعَالِقَ فَاهْتَزَّتْ وَذَهَبَ بِهِ صُعُوداً إِلَى مَجْلِسِ شَأْنِهِ كَذَا
 وَوَصَفَ مِنْ زِينَةِ فُرْشِهِ وَتَنْضِيدِ ابْنَيْتِهِ وَجَمَالِ رُؤْيَتِهِ مَا يَسْتَوْقِفُ الطَّرْفَ وَيَمْلِكُ
 النَّفْسَ وَأَنَّ امْرَأَةً بَرَزَتْ لَهُ مِنْ حَلَلِ السُّتُورِ فِي ذَلِكَ الْمَجْلِسِ رَائِقَةٌ الْجَمَالِ فَتَانَةٌ
 الْمَحَاسِنِ فَحَيْثُ وَدَعَتْهُ إِلَى الْمُنَادِمَةِ فَلَمْ يَزَلْ يُعَاقِرُهَا الْحُمْرَ حَتَّى الصُّبْحِ وَرَجَعَ إِلَى
 أَصْحَابِهِ بِمَكَانِهِمْ مِنْ انْتِظَارِهِ وَقَدْ شَفَفَتْهُ حُبًّا بَعَثَهُ عَلَى الإِصْهَارِ إِلَى أَبِيهَا وَأَيَّنَ
 هَذَا كُلَّهُ مِنْ حَالِ الْأُمَامُونَ الْمَعْرُوفَةِ فِي دِينِهِ وَعَلْمِهِ وَاقْتِفَائِهِ سُنَنِ الْخُلَفَاءِ الرَّاشِدِينَ
 مِنْ آبَائِهِ وَأَخَذِهِ بِسِيرِ الْخُلَفَاءِ الْأَرْبَعَةِ أَرْكَانِ الْمِلَّةِ وَمَنَاطِرَتِهِ الْعُلَمَاءِ وَحَفِظِهِ
 لِحُدُودِ اللَّهِ تَعَالَى فِي صَلَوَاتِهِ وَأَحْكَامِهِ فَكَيْفَ تَصْحُ عَنْهُ أَحْوَالُ الْفُسَاقِ
 الْمُسْتَهْتَرِينَ ^(١) فِي التَّطَوَّافِ بِاللَّيْلِ وَطُرُوقِ الْمَنَازِلِ وَعَشِيَانِ السَّمْرِ سَبِيلِ عَشَاقِ
 الْأَعْرَابِ وَأَيَّنَ ذَلِكَ مِنْ مَنْصِبِ ابْنَةِ الْحَسَنِ بْنِ سَهْلٍ وَشَرَفِهَا وَمَا كَانَ يَدَارِ أَبِيهَا
 مِنَ الصُّونِ وَالْعَفَافِ وَأَمْثَالِ هَذِهِ الْحِكَايَاتِ كَثِيرَةٌ وَفِي كُتُبِ الْمُؤَرِّخِينَ مَعْرُوفَةٌ
 وَإِنَّمَا يَبْعَثُ عَلَى وَضْعِهَا وَالْحَدِيثِ بِهَا الْإِنْهَمَاكَ فِي اللَّذَاتِ الْمَحْرَمَةِ وَهَتَكَ قِنَاعِ
 الْمُخَدَّرَاتِ وَيَتَعَلَّلُونَ بِالتَّأْسِي بِالْقَوْمِ فِيمَا يَأْتُونَهُ مِنْ طَاعَةِ لِدَاتِهِمْ فَلِذَلِكَ تَرَاهُمْ
 كَثِيراً مَا يَلْهَجُونَ بِأَشْبَاهِ هَذِهِ الْأَخْبَارِ وَيَنْقَرُونَ عَنْهَا عِنْدَ تَصْفِيحِهِمْ لِأَوْرَاقِ
 الدُّوَابِ وَلَوْ ائْتَسَوْا بِهِمْ فِي غَيْرِ هَذَا مِنْ أَحْوَالِهِمْ وَصِفَاتِ الْكَمَالِ اللَّائِقَةِ بِهِمْ
 الْمَشْهُورَةِ عَنْهُمْ لَكَانَ خَيْراً لَهُمْ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ . وَلَقَدْ عَذَلْتُ يَوْمَماً بَعْضَ الْأَمْرَاءِ
 مِنْ أبنَاءِ الْمُلُوكِ فِي كَلْفِهِ بِتَعَلُّمِ الْغِنَاءِ وَوَلُوعِهِ بِالْأَوْتَارِ وَقُلْتُ لَهُ لَيْسَ هَذَا مِنْ شَأْنِكَ
 وَلَا يَلِيقُ بِمَنْصِبِكَ فَقَالَ لِي أَفَلَا سَرَى إِلَى إِبْرَاهِيمَ بْنِ الْمَهْدِيِّ كَيْفَ كَانَ إِمَامَ هَذِهِ
 الصَّنَاعَةِ وَرَيْسَ الْمُعْنَيْنِ فِي زَمَانِهِ ؟ فَقُلْتُ لَهُ يَا سُبْحَانَ اللَّهِ وَهَلَا تَأْسَيْتَ بِأَبِيهِ أَوْ
 أَخِيهِ أَوْ مَا رَأَيْتَ كَيْفَ قَعَدَ ذَلِكَ بِإِبْرَاهِيمَ عَنْ مَنْاصِبِهِمْ فَصَمَّ عَنْ عَذْلِي وَأَعْرَضَ
 وَاللَّهِ يُهْدِي مَنْ يَشَاءُ .

وَمِنْ الْأَخْبَارِ الْوَاهِيَةِ مَا يَذْهَبُ إِلَيْهِ الْكَثِيرُ مِنَ الْمُؤَرِّخِينَ وَالْأَثْبَاتِ فِي
 الْعُبَيْدِيِّينَ خُلَفَاءِ الشَّيْعَةِ بِالْقَيْرَوَانِ وَالْقَاهِرَةِ مِنْ نَفِيهِمْ عَنْ أَهْلِ الْبَيْتِ صَلَوَاتُ اللَّهِ

(١) للمستهتر : لشيء بالفتح الولع به لا يبالي بما فعل فيه وشمته له والذي كثرت أباطيله ١ هـ قلموس .

عَلَيْهِمْ وَالطَّغْنِ فِي نَسَبِهِمْ إِلَى إِسْمَاعِيلَ الْإِمَامِ ابْنِ جَعْفَرِ الصَّادِقِ يَغْتَمِدُونَ فِي ذَلِكَ عَلَى أَحَادِيثَ لَفَقَتْ لِلْمُسْتَضْعِفِينَ مِنْ خُلَفَاءِ بَنِي الْعَبَّاسِ تَرْلُفًا إِلَيْهِمْ بِالْقُدْحِ فِيمَنْ نَاصِبَهُمْ وَتَفَنَّنَا فِي الشَّمَاتِ بَعْدُوهُمْ حَسَبًا تَذَكَّرَ بَعْضُ هَذِهِ الْأَحَادِيثِ فِي أَخْبَارِهِمْ وَيَفْعَلُونَ عَنِ التَّفَطُّنِ لَشَوَاهِدِ الْوَأَقَاعَاتِ وَأَدْلَةِ الْأَحْوَالِ الَّتِي اقْتَضَتْ خِلَافَ ذَلِكَ مِنْ تَكْذِيبِ دَعْوَاهُمْ وَالرَّدِّ عَلَيْهِمْ .

فَإِنَّهُمْ مُتَّفِقُونَ فِي حَدِيثِهِمْ عَنْ مَبْدَأِ دَوْلَةِ الشَّيْمَةِ أَنَّ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ الْمُحْتَسِبِ لَمَّا دَعِيَ بِكُتَامَةَ لِلرُّضِيِّ مِنْ آلِ مُحَمَّدٍ وَاشْتَهَرَ خَبْرَهُ وَعَلِمَ تَحْوِيمَهُ عَلَى عُبَيْدِ اللَّهِ الْمُهَدِّيِّ وَابْنِهِ أَبِي الْقَاسِمِ خَشِيَا عَلَى أَنْفُسِهِمَا فَهَرَبَا مِنَ الْمَشْرِقِ مَحَلَّ الْخِلَافَةِ وَاجْتَارَا بِمِصْرَ وَأَنْتَهَمَا خَرَجَا مِنَ الْإِسْكَندَرِيَّةِ فِي زَيْلِ التُّجَّارِ وَنَمِيَ خَبْرُهُمَا إِلَى عَيْسَى النُّوشَرِيِّ غَامِلِ مِصْرَ وَالْإِسْكَندَرِيَّةِ فَسَرَّحَ فِي طَلَبِهِمَا الْخِيَالَةَ حَتَّى إِذَا أُذْرِكَا خَفِيَ خَالَهُمَا عَلَى تَابِعِيهِمَا بِمَا لَبَسُوا بِهِ مِنَ الشَّارَةِ وَالزَّيْلِ فَافْلَتُوا إِلَى الْمَغْرِبِ . وَأَنَّ الْمُعْتَضِدَ أَوْعَزَ إِلَى الْأَعَالِيَةِ أَمْرَاءَ أَفْرِيْقِيَا بِالْقَيْرَوَانِ وَبَنِي مِذْرَارِ أَمْرَاءَ سِجْلَمَاسَةَ بِأَخِذِ الْأَفَاقِ عَلَيْهِمَا وَإِذْكَاءِ الْعُيُونِ فِي طَلَبِهِمَا فَعَثَرَ الْيَشْعُ صَاحِبُ سِجْلَمَاسَةَ مِنْ آلِ مِذْرَارِ عَلَى خَفِيِّ مَكَانِهِمَا بِبَلَدِهِ وَاعْتَقَلَهُمَا مَرْضَاةً لِلْخَلِيفَةِ .

هَذَا قَبْلَ أَنْ تَطَهَّرَ الشَّيْمَةُ عَلَى الْأَعَالِيَةِ بِالْقَيْرَوَانِ ثُمَّ كَانَ بَعْدَ ذَلِكَ مَا كَانَ مِنْ ظُهُورِ دَعْوَتِهِمْ بِالْمَغْرِبِ وَأَفْرِيْقِيَّةِ ثُمَّ بِالْيَمَنِ ثُمَّ بِالْإِسْكَندَرِيَّةِ ثُمَّ بِمِصْرَ وَالشَّامِ وَالْحِجَازِ وَقَاسَمُوا بَنِي الْعَبَّاسِ فِي مَمَالِكِ الْإِسْلَامِ شِقَّ الْأَبْلَمَةِ ^(١) وَكَادُوا يَلْجُونَ عَلَيْهِمْ مَوَاطِنَهُمْ وَيَزِيلُونَ مِنْ أَمْرِهِمْ وَلَقَدْ أَظْهَرَ دَعْوَتَهُمْ بِبَغْدَادَ وَعِرَاقَهَا الْأَمِيرَ الْبَسَاسِيرِيَّ مِنْ مَوَالِي الدَّيْلَمِ الْمُتَغَلِّبِينَ عَلَى خُلَفَاءِ بَنِي الْعَبَّاسِ فِي مُغَاضِبَةٍ جَرَتْ بَيْنَهُ وَبَيْنَ أَمْرَاءِ الْعِجَمِ وَخَطَبَ لَهُمْ عَلَى مَنَابِرِهَا حَوْلًا كَامِلًا وَمَا زَالَ بَنُو الْعَبَّاسِ يَفْعُضُونَ بِمَكَانِهِمْ وَدَوْلَتِهِمْ وَمُلُوكَ بَنِي أَمِيَّةٍ وَرَاءَ الْبَحْرِ يُنَادُونَ بِالْوَيْلِ وَالْحَرْبِ

(١) يقال : الأمر بيننا شق الأبلمة . والأبلمة هي الخوصة أي ورقة الدوم وهي شجرة تشبه النخلة . وذلك لأنها تؤخذ فتشق طولاً على السواء . والمعنى أنهم قاسموا بني العباس أعمالهم . وفي نسخة لجنة البيان العربي « شق الأبلمة » وهو تحريف .

مِنْهُمْ وَكَيْفَ يَقَعُ هَذَا كُلُّهُ لِدَعْيِي فِي النَّسَبِ يَكْذِبُ فِي انْتِحَالِ الْأَمْرِ وَاعْتِبَرِ خَالَ
الْقُرْمَطِيِّ إِذْ كَانَ دَعِيًّا فِي انْتِسَابِهِ كَيْفَ تَلَاشَتْ دَعْوَتُهُ وَتَفَرَّقَتْ أَتْبَاعُهُ وَظَهَرَ سَرِيعًا
عَلَى خَبِيثِهِمْ وَمَكْرِهِمْ فَسَاءَتْ عَاقِبَتُهُمْ وَذَاقُوا وَبَالَ أَمْرِهِمْ وَلَوْ كَانَ أَمْرُ الْعَبِيدِيِّينَ
كَذَلِكَ لَعُرِفَ وَلَوْ بَعْدَ مَهْلَةٍ .

وَمَهْمَا يَكُنْ عِنْدَ امْرِئٍ مِنْ خَلِيقَةٍ وَإِنْ خَالَهَا تَخْفَى عَلَى النَّاسِ تُعَلِّمُ
فَقَدْ اتَّصَلَتْ دَوْلَتُهُمْ نَحْوًا مِنْ مِائَتَيْنِ وَسَبْعِينَ سَنَةً وَمَلَكَوا مَقَامَ إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ
السَّلَامُ وَمُضَلَّاهُ وَمَوْطِنَ الرَّسُولِ ﷺ وَمَذْنَبَهُ وَمَوْقِفَ الْحَجِيحِ وَمَهْبِطَ الْمَلَائِكَةِ
ثُمَّ انْقَرَضَ أَمْرُهُمْ وَشِيعَتُهُمْ فِي ذَلِكَ كُلِّهِ عَلَى أُمَّتٍ مَا كَانُوا عَلَيْهِ مِنَ الطَّاعَةِ لَهُمْ وَالْحُبِّ
فِيهِمْ وَاعْتِقَادِهِمْ بِنَسَبِ الْإِمَامِ إِسْمَاعِيلَ بْنِ جَعْفَرِ الصَّادِقِ وَلَقَدْ خَرَجُوا مِرَارًا بَعْدَ
ذَهَابِ الدَّوْلَةِ وَدُرُوسِ أَثَرِهَا دَاعِينَ إِلَى بَدْعَتِهِمْ هَاتِفِينَ بِأَسْمَاءِ صِبْيَانٍ مِنْ أَغْقَابِهِمْ
يَزْعُمُونَ اسْتِحْقَاقَهُمْ لِلْخِلَافَةِ وَيَذْهَبُونَ إِلَى تَعْيِينِهِمْ بِالْوَصِيَّةِ مِنْ سَلَفٍ قَبْلَهُمْ مِنْ
الْأَيْمَةِ وَلَوْ ارْتَابُوا فِي نَسَبِهِمْ لَمَا رَكِبُوا أَغْنَاقَ الْأَخْطَارِ فِي الْإِنْتِصَارِ لَهُمْ فَصَاحِبُ
الْبِدْعَةِ لَا يُلْبَسُ فِي أَمْرِهِ وَلَا يُشَبَّهُ فِي بَدْعَتِهِ وَلَا يَكْذِبُ نَفْسَهُ فِيمَا يَنْتَحِلُهُ .

وَالْعَجَبُ مِنَ الْقَاضِي أَبِي بَكْرٍ الْبَاقِلَانِيِّ شَيْخِ النُّظَارِ مِنَ الْمُتَكَلِّمِينَ كَيْفَ
يَجْنَحُ إِلَى هَذِهِ الْمَقَالَةِ الْمَرْجُوحَةِ وَيَرَى هَذَا الرَّأْيَ الضَّعِيفَ فَإِنْ كَانَ ذَلِكَ لِمَا
كَانُوا عَلَيْهِ مِنَ الْإِلْحَادِ فِي الدِّينِ وَالتَّعَمُّقِ فِي الرَّافِضِيَّةِ فَلَيْسَ ذَلِكَ بِدَافِعٍ فِي صَدْرِ
دَعْوَتِهِمْ وَلَيْسَ إِثْبَاتُ مُنْتَسِبِهِمْ بِالَّذِي يُغْنِي عَنْهُمْ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا فِي كُفْرِهِمْ فَقَدْ قَالَ
تَعَالَى لِنُوحٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي شَأْنِ ابْنِهِ «إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ أَنَّهُ عَمِلَ غَيْرَ صَالِحٍ فَلَا
تَسْأَلُنَّ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ» (١) وَقَالَ ﷺ لِفَاطِمَةَ يَعِظُهَا يَا فَاطِمَةُ اغْمَلِي فَلَنْ
أَغْنِي عَنْكَ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا وَمَتَى عَرَفَ امْرُؤٌ قَضِيَّةً أَوْ اسْتَيْقَنَ أَمْرًا وَجَبَ عَلَيْهِ أَنْ
يُضَدَعَ بِهِ وَاللَّهُ يَقُولُ الْحَقُّ وَهُوَ يَهْدِي السَّبِيلَ وَالْقَوْمُ كَانُوا فِي مَجَالٍ لِيُظَنُّوا الدُّوَلُ
بِهِمْ وَتَحْتَ رِقَبَةِ مِنَ الطَّغَاةِ لِتَوْفُرِ شِيعَتِهِمْ وَانْتِشَارِهِمْ فِي الْقَاصِيَةِ بِدَعْوَتِهِمْ وَتَكَرُّرِ

(١) سورة هود آية ٤٦ .

خُرُوجِهِمْ مَرَّةً بَعْدَ أُخْرَى فَلَاذَتْ رِجَالُهُمْ بِالِاخْتِفَاءِ وَلَمْ يَكَادُوا يُعْرَفُونَ كَمَا
قِيلَ .

فَلَوْ تَسَأَلَ الْأَيَّامَ مَا اسْمِي مَا دَرَّتْ وَأَيْنَ مَكَانِي مَا عَرَفَنَ مَكَانِيَا

حَتَّى لَقَدْ سُمِّيَ مُحَمَّدُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ الْإِمَامَ جَدُّ عَبْدِ اللَّهِ الْمَهْدِيِّ بِالْمَكْتُومِ
سَمْتَهُ بِذَلِكَ شِيَعَتُهُمْ لَمَا اتَّفَقُوا عَلَيْهِ مِنْ إِخْفَائِهِ حَذْرًا مِنَ الْمُتَعَلِّبِينَ عَلَيْهِمْ فَتَوَصَّلَ
شِيَعَةُ بَنِي الْعَبَّاسِ بِذَلِكَ عِنْدَ ظُهُورِهِمْ إِلَى الطُّغْنِ فِي نَسَبِهِمْ وَأَزْدَلُّوا بِهَذَا الرَّأْيِ
الْقَائِلِ ^(١) لِلْمُسْتَضْعَفِينَ مِنْ خُلَفَائِهِمْ وَأَعْجَبَ بِهِ أَوْلِيَائِهِمْ وَأَمْرَاءَ دَوْلَتِهِمُ الْمُتَوَلِّينَ
لِحُرُوبِهِمْ مَعَ الْأَعْدَاءِ يَدْفَعُونَ بِهِ عَنْ أَنْفُسِهِمْ وَسُلْطَانِهِمْ مَعْرَةَ الْعَجْزِ عَنِ الْمَقَاوِمَةِ
وَالْمُدَافَعَةِ لِمَنْ غَلَبَهُمْ عَلَى الشَّامِ وَمِصْرَ وَالْحِجَازِ مِنَ الْبُزْبُرِ الْكُتَّامِينَ شِيَعَةَ
الْعَبِيدِيِّينَ وَأَهْلٍ دَعَوْتِهِمْ حَتَّى لَقَدْ أَسْجَلَ الْقَضَاءُ بِبَغْدَادَ بِنَفْيِهِمْ عَنْ هَذَا النَّسَبِ
وَشَهِدَ بِذَلِكَ عِنْدَهُمْ مِنْ أَعْلَامِ النَّاسِ جَمَاعَةٌ مِنْهُمْ الشَّرِيفُ الرَّضِيُّ وَأَخُوهُ الْمُرْتَضَى
وَأَبْنُ الْبُطْحَاوِيِّ وَمِنْ الْعُلَمَاءِ أَبُو حَامِدِ الْإِسْفَرَايِينِيُّ وَالْقُدُورِيُّ وَالصُّيَمَرِيُّ وَأَبْنُ
الْأَكْفَانِيِّ وَالْأَبِيورْدِيُّ وَأَبُو عَبْدِ اللَّهِ بْنِ النُّعْمَانِ فَقِيَّةُ الشِّيَعَةِ وَعَبْرُهُمْ مِنْ أَعْلَامِ
الْأُمَّةِ بِبَغْدَادَ فِي يَوْمِ مَشْهُودٍ وَذَلِكَ سَنَةَ سِتِّينَ وَأَرْبَعِمِائَةٍ فِي أَيَّامِ الْقَادِرِ وَكَانَتْ
شَهَادَتُهُمْ فِي ذَلِكَ عَلَى السَّمَاعِ لَمَا اشْتَهَرَ وَعُرِفَ بَيْنَ النَّاسِ بِبَغْدَادَ وَعَالِيهَا شِيَعَةَ
بَنِي الْعَبَّاسِ الطَّاعِنُونَ فِي هَذَا النَّسَبِ فَتَقَلَّهَ الْأَخْبَارِيُّونَ كَمَا سَمِعُوهُ وَرَوَوْهُ حَسْبَمَا
وَعَوَّهُ وَالْحَقُّ مِنْ وَرَائِهِ .

وَفِي كِتَابِ الْمُعْتَصِدِ فِي شَأْنِ عَبْدِ اللَّهِ إِلَى ابْنِ الْأَعْلَبِ بِالْقَيْرَوَانِ وَأَبْنِ مِدْرَارِ
بِسِجْلِمَاسَةَ أَصْدَقُ شَاهِدٍ وَأَوْضَحُ دَلِيلٍ عَلَى صِحَّةِ نَسَبِهِمْ فَالْمُعْتَصِدُ أَقْعَدُ ^(٢) بِنَسَبِ
أَهْلِ الْبَيْتِ مِنْ كُلِّ أَحَدٍ وَالِدُوْلَةِ وَالسُّلْطَانَ سَوْقَ لِلْعَالَمِ تُجْلَبُ إِلَيْهِ بِضَائِعِ الْعُلُومِ
وَالصَّنَائِعِ وَتَلْتَمَسُ فِيهِ ضَوَالِ الْحِكْمِ وَتُحْدَى إِلَيْهِ رِكَائِبُ الرِّوَايَاتِ وَالْأَخْبَارِ وَمَا

(١) أي الضعيف أو الخاطيء .

(٢) أقعد . بمعنى أكفأ .

نَفَقَ فِيهَا نَفَقَ عِنْدَ الْكَافَةِ فَإِنْ تَنَزَّهَتْ الدُّوْلَةُ عَنِ التَّعَسُّفِ وَالْمَيْلِ وَالْأَفْنِ (١)
 وَالسُّنْسَفَةِ وَسَلَكْتَ النَّهْجَ الْأَمَمَ وَلَمْ تَجْزُ (٢) عَنْ قُضْدِ السَّبِيلِ نَفَقَ فِي سَوْقِهَا الْإِبْرِيْزُ
 الْخَالِصُ وَاللَّجِيْنُ (٣) الْمُصْفَى وَإِنْ ذَهَبَتْ مَعَ الْأَعْرَاضِ وَالْحُقُودِ وَمَاجَتْ بِسَمَاسِرَةِ
 الْعَرَبِ الْبَغْيِ وَالْبَاطِلِ نَفَقَ الْبَهْرَجُ وَالزَّرَائِفُ وَالنَّاقِدُ الْبَصِيْرُ قَسْطَاسُ نَظَرِهِ وَمِيْزَانُ
 بَحْثِهِ وَمُلْتَمَسِيْهِ .

وَمِثْلُ هَذَا وَأَبْعَدُ مِنْهُ كَثِيْرًا مَا يَتَنَاجَى بِهِ الطَّاعِنُونَ فِي نَسَبِ إِدْرِيسَ بْنِ
 إِدْرِيسَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ حَسَنِ بْنِ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ (رَضَوَانَ اللَّهُ
 عَلَيْهِمْ) الْإِمَامِ بَعْدَ أَبِيهِ بِالْمَغْرِبِ الْأَقْصَى وَيُعْرَضُونَ تَغْرِيبُ الْحَدِّ بِالتَّظُنِّ فِي
 الْجَمَلِ الْمُخْلَفِ عَنْ إِدْرِيسِ الْأَكْبَرِ إِنَّهُ لِرَاشِدٍ مَوْلَاهُمْ قَبَحَهُمُ اللَّهُ وَأَبْعَدَهُمْ
 مَا أَجْهَلَهُمْ أَمَا يَعْلَمُونَ أَنَّ إِدْرِيسَ الْأَكْبَرَ كَانَ إِضْهَارُهُ فِي الْبَرْبَرِ وَأَنَّهُ مُنْذُ دَخَلَ
 الْمَغْرِبَ إِلَى أَنْ تَوَفَّاهُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ عَرِيْقٌ فِي الْبَدْوِ وَأَنَّ حَالَ الْبَادِيَةِ فِي مِثْلِ ذَلِكَ غَيْرُ
 خَافِيَةٍ إِذْ لَا مَكَامِنَ لَهُمْ يَتَأْتَى فِيهَا الرِّيْبُ وَأَحْوَالُ حُرْمِهِمْ أَجْمَعِينَ يَمْرَأَى مِنْ
 جَارَاتِهِمْ وَمَسْمَعٍ مِنْ جِيرَانِهِمْ لِتَلَاصِقِ الْجُدْرَانِ وَتَطَامِنُ (٤) الْبُنْيَانِ وَعَدَمِ الْفَوَاصِلِ
 بَيْنَ الْمَسَاكِينِ وَقَدْ كَانَ رَاشِدٌ يَتَوَلَّى خِدْمَةَ الْحَرَمِ أَجْمَعَ مِنْ بَعْدِ مَوْلَاهُ بِمَشْهَدٍ مِنْ
 أَوْلِيَائِهِمْ وَشَيْعَتِهِمْ وَمَرَاتِبِهِ مِنْ كَافَتِهِمْ وَقَدْ اتَّفَقَ بَرَابِرَةُ الْمَغْرِبِ الْأَقْصَى عَامَّةً عَلَى
 بِيْعَةِ إِدْرِيسِ الْأَضْفَرِ مِنْ بَعْدِ أَبِيهِ وَأَتَوْهُ طَاعَتَهُمْ عَنْ رِضَى وَإِضْفَاقٍ (٥) وَبَايَعُوهُ عَلَى
 الْمَوْتِ الْأَحْمَرِ وَخَاضُوا دُونَهُ بِحَارِ الْمَنَآيَا فِي حُرُوبِهِ وَعَزْوَائِهِ وَلَوْ حَدَّثُوا أَنْفُسَهُمْ
 بِمِثْلِ هَذِهِ الرِّيْبَةِ أَوْ قَرَعَتْ أَسْمَاعَهُمْ وَلَوْ مِنْ عَدُوٍّ كَاشِحٍ أَوْ مُنَافِقٍ مُرْتَابٍ لَتَخَلَّفَ

(١) الأفن ، ضعف الرأي .

(٢) قوله ولم تجز بضم الجيم ، أي لم تمل .

(٣) اللجين ، الفضة .

(٤) اطمانت وتطامنت ، انخفضت (لسان العرب) .

(٥) واصفقت يده بكذا أي صادفته ووافقته . وقد استعملها ابن خلدون بمعنى الموافقة وهو ضعيف .

والأصح عن رضا وضمق من ضفق ، أي ضرب يده على يده (لسان العرب) .

عَنْ ذَلِكَ وَلَوْ بَعْضُهُمْ كَلًّا وَاللَّهِ إِنَّمَا صَدَرَتْ هَذِهِ الْكَلِمَاتُ مِنْ بَنِي الْعَبَّاسِ
أَقْتَالِهِمْ^(١) وَمِنْ بَنِي الْأَغْلَبِ عُمَالِهِمْ كَانُوا بِأَفْرِيقِيَّةَ وَوَلَاتِهِمْ .

وَذَلِكَ أَنَّهُ لَمَّا فَرَّ إِدْرِيسُ الْأَكْبَرُ إِلَى الْمَغْرِبِ مِنْ وَرَعَةِ بَلَخِ أَوْعَزَ الْهَادِي إِلَى
الْأَغَالِبَةِ أَنْ يَقْعُدُوا لَهُ بِالْمَرَاوِدِ وَيَذْكُوا عَلَيْهِ الْعِيُونَ فَلَمْ يَطْفُرُوا بِهِ وَخَلَصَ إِلَى
الْمَغْرِبِ فَتَمَّ امْرَأَةٌ وَظَهَرَتْ دَعْوَتُهُ وَظَهَرَ الرَّشِيدُ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ عَلَى مَا كَانَ مِنْ وَاضِحِ
مَوْلَاهُمْ وَعَامِلِهِمْ عَلَى الْإِسْكَانْدَرِيَّةِ مِنْ دَسِيسَةِ التَّشْيِيعِ لِلْعُلُوِّيَّةِ وَإِذَاهَانِهِ^(٢) فِي نَجَاةِ
إِدْرِيسَ إِلَى الْمَغْرِبِ فَقَتَلَهُ وَدَسَّ الشُّمَّاحُ مِنْ مَوَالِي الْمَهْدِيِّ أَيْبَهُ لِلتَّحْيِيلِ عَلَى قَتْلِ
إِدْرِيسَ فَأَظْهَرَ اللَّحَاقَ بِهِ وَالْبَرَاءَةَ مِنْ بَنِي الْعَبَّاسِ مَوَالِيهِ فَاشْتَمَلَ عَلَيْهِ إِدْرِيسُ
وَخَلَطَهُ بِنَفْسِهِ وَنَاوَلَهُ الشُّمَّاحُ فِي بَعْضِ خَلَوَاتِهِ سُمًّا اسْتَهْلَكَهُ بِهِ^(٣) وَوَقَعَ خَبْرُ
مَهْلِكِهِ مِنْ بَنِي الْعَبَّاسِ أَحْسَنَ الْمَوَاقِعِ لَمَّا رَجَوْهُ مِنْ قَطْعِ أَسْبَابِ الدَّعْوَةِ الْعُلُوِّيَّةِ
بِالْمَغْرِبِ وَاقْتِلَاعِ جُرْثُومَتِهَا وَلَمَّا تَأَدَّى إِلَيْهِمْ خَبْرُ الْجَمَلِ الْمُخَلَّفِ لِإِدْرِيسَ فَلَمْ
يَكُنْ لَهُمْ إِلَّا كَلًّا وَلَا^(٤) وَإِذَا بِالدَّعْوَةِ قَدْ عَادَتْ وَالشَّيْعَةَ بِالْمَغْرِبِ قَدْ ظَهَرَتْ
وَدَوَّلْتَهُمْ بِإِدْرِيسَ بْنِ إِدْرِيسَ قَدْ تَجَدَّدَتْ فَكَانَ ذَلِكَ عَلَيْهِمْ أَنْكِي مِنْ وَفِعِ السَّهَامِ
وَكَانَ الْفُشْلُ وَالْهَرَمُ قَدْ نَزَلَا بِدَوْلَةِ الْعَرَبِ عَنْ أَنْ يَسْمُوا إِلَى الْقَاصِيَةِ فَلَمْ يَكُنْ
مُنْتَهَى قُدْرَةِ الرَّشِيدِ عَلَى إِدْرِيسَ الْأَكْبَرِ بِمَكَانِهِ مِنْ قَاصِيَةِ الْمَغْرِبِ وَاشْتَمَالَ الْبَرْبَرِ
عَلَيْهِ إِلَّا التَّحْيِيلَ فِي إِهْلَاكِهِ بِالسُّمُومِ فَعِنْدَ ذَلِكَ فَرَعُوا إِلَى أَوْلِيَائِهِمْ مِنَ الْأَغَالِبَةِ
بِأَفْرِيقِيَّةَ فِي سَدِّ تِلْكَ الْفُرْجَةِ مِنْ نَاحِيَّتِهِمْ وَحَسَمَ الدَّاءَ الْمُتَوَقِّعَ بِالدَّوْلَةِ مِنْ قَبْلِهِمْ
وَاقْتِلَاعَ تِلْكَ الْعُرُوقِ قَبْلَ أَنْ تَشْجَ^(٥) مِنْهُمْ يُخَاطِبُهُمْ بِذَلِكَ الْمَأْمُونُ وَمَنْ بَعْدَهُ مِنْ
خُلَفَائِهِمْ فَكَانَ الْإِغَالِبَةُ عَنْ بَرَابَرَةِ الْمَغْرِبِ الْأَقْصَى أَعْجَزَ وَلَمْ يَلْمِلْهَا مِنَ الزُّبُونِ^(٦)

(١) جمع قتل وهو العدو للمقابل .

(٢) بمعنى الغش .

(٣) بمعنى أهلكه .

(٤) كذا في جميع النسخ . وأظن أنها محرفة عن كلاله أي الوارث الذي ليس بولد للميت ولا والد له .

(٥) بمعنى تمتد وترسخ .

(٦) يقال للناقة إذا كان من عاداتها أن تدفع حالبها عن حلبها ، « زبون » (لسان العرب) وقد استعملت

هنا بمعنى الأشخاص الذين يدافعون عن الملوك . وإن كان هذا الاستعمال ضعيفاً . وقد تكررت هذه العبارة بنصها
عدة مرات في تاريخ ابن خلدون . لذلك لا يمكننا أن نقول أن ابن خلدون قصد بها كلمة سواها .

على ملوكهم أخوج لما طرقت الخِلافة من انتزاع^(١) ممالك العجم على سُدتها
وامتطائهم صهوة التغلب عليها وتضريفهم أحكامها طوع أغراضهم في رجالها
وجبايتها وأهل خطبتها^(٢) وسائر نفضها وإبرامها كما قال شاعرهم :

خليفة في قفص بين وصيف وبنا
يقول ما قالاً له كما تقول البينا

فخشي هؤلاء الأمراء الأغالية بوادر السعيات وتلوا بالمعاذير فطوراً
باختقار المغرب وأهله وطوراً بالإنزهاب بشأن إدريس الخارج به ومن قام مقامه
من أعقابيه يخاطبونهم بتجاوزه حدود التخوم من عمله وينفذون سكتته في تحفيهم
وهذا ياهم ومرتفع جباياتهم تغريضاً باستفحاله وتهويلاً باشتداد شوكته وتعظيماً
لما دفعوا إليه من مطالبتيه ومراسيه وتهديدا بقلب الدعوة إن الجئوا إليه وطوراً
يطعنون في نسب إدريس بمثل ذلك الطعن الكاذب تخفيضاً لشانه لا يبالون
بصدقه من كذبه لبعد المسافة وأقن عقول من خلف من صنية بني العباس
وممالكهم العجم في القبول من كل قائل والسمع لكل ناعق ولم يزل هذا ذابهم
حتى انقضى أمر الأغالية ففرغت هذه الكلمة الشنء أسمع الغوغاء وصر عليها
بعض الطاعنين أذنه واعتدتها ذريعة إلى النيل من خلفهم عند المناسفة . وما لهم
قبحهم الله والعدول عن مقاصد الشريعة فلا تعارض فيها بين المقطوع والمظنون
وإدريس ولد على فراش أبيه والولد للفراش .

على أن تنزیه أهل البيت عن مثل هذا من عقائد أهل الإيمان فالله سبحانه
قد أذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً ففراش إدريس طاهر من الدنس ومُنزاة
عن الرجس بحكم القرآن ومن اعتقد خلاف هذا فقد بآثمه وولج الكفر من
بآيه وإنما أطنبت في هذا الرد سداً لأبواب الریب ودفعاً في صدر الحاسد لما

(١) بمعنى الوثوب .

(٢) الخطة ، الأرض . والدار يخطها الرجل في أرض غير مملوكة ليتحجرها ويبنى فيها وذلك إذا أذن

السلطان (لسان العرب) وعنى بها ابن خلدون هنا ، بالموظفين الشرقيين على أعمال الخطط .

سَمِعْتَهُ أَذْنَابِي مِنْ قَائِلِهِ الْمُعْتَدِي عَلَيْهِمُ الْقَادِحِ فِي نَسَبِهِمْ بِفِرْيَتِهِ وَيَنْقَلُهُ بِزَعْمِهِ عَنْ بَعْضِ
 مُؤَرِّخِي الْمَغْرِبِ مِمَّنْ انْحَرَفَ عَنْ أَهْلِ الْبَيْتِ وَأَزْتَابَ فِي الْإِيمَانِ بَسَلْفِهِمْ وَالْأَ
 فَا لِمَحَلِّ مُنْزَرَةٍ عَنْ ذَلِكَ مَعْصُومٍ مِنْهُ وَنَفَى الْعَيْبِ حَيْثُ يَسْتَحِيلُ الْعَيْبُ عَيْبٌ لَكِنِّي
 جَادَلْتُ عَنْهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَأَرْجُو أَنْ يَجَادِلُوا عَنِّي يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَتَعْلَمَنَّ أَنَّ أَكْثَرَ
 الْمَطَاعِينَ فِي نَسَبِهِمْ إِنَّمَا هُمْ الْحَسَدَةُ لِأَعْقَابِ إِدْرِيسَ هَذَا مِنْ مُنْتَمِئٍ إِلَى أَهْلِ الْبَيْتِ أَوْ
 دَخِيلٍ فِيهِمْ فَإِنَّ ادِّعَاءَ هَذَا النَّسَبِ الْكَرِيمِ دَعْوَى شَرَفٍ عَرِيضَةٌ عَلَى الْأُمَّةِ وَالْأَجْيَالِ
 مِنْ أَهْلِ الْإِفَاقِ فَتَعْرِضُ التُّهْمَةَ فِيهِ .

وَلَمَّا كَانَ نَسَبُ بَنِي إِدْرِيسَ هَوْلَاءَ بِمَوَاطِنِهِمْ مِنْ فَارِسَ وَسَائِرِ دِيَارِ الْمَغْرِبِ
 قَدْ بَلَغَ مِنَ الشُّهْرَةِ وَالْوُضُوحِ مَبْلَغًا لَا يَكَادُ يُلْحَقُ وَلَا يَطْمَعُ أَحَدٌ فِي دَرْكِهِ إِذْ هُوَ
 تَقَلُّ الْأُمَّةِ وَالْحَيْلِ مِنَ الْخَلْفِ عَنِ الْأُمَّةِ وَالْحَيْلِ مِنَ السَّلَفِ وَبَيَّتْ جَدَّهُمْ إِدْرِيسَ
 مُخْتَطِّطًا فَاسَ وَمُؤَسَّسَهَا مِنْ بُيُوتِهِمْ وَمَسْجِدَهُ لَصِقَ مَحَلَّتِهِمْ وَدُرُوبِهِمْ وَسَيْفُهُ مُنْتَضَى
 بِرَأْسِ الْمَأْدَنَةِ الْعُظْمَى مِنْ قَرَارِ بَلَدِهِمْ وَغَيْرَ ذَلِكَ مِنْ أَثَارِهِ الَّتِي جَاوَزَتْ أَخْبَارَهَا
 حُدُودَ التَّوَاتُرِ مَرَّاتٍ وَكَادَتْ تَلْحَقُ بِالْعِيَانِ فَإِذَا نَظَرَ غَيْرُهُمْ مِنْ أَهْلِ هَذَا النَّسَبِ إِلَى
 مَا أَتَاهُمْ اللَّهُ مِنْ أَمْثَالِهَا وَمَا عَضَّدَ شَرَفَهُمُ النَّبِيُّ مِنَ جَلَالِ الْمُلْكِ الَّذِي كَانَ
 لِسَلْفِهِمْ بِالْمَغْرِبِ وَاسْتَيْقَنَ أَنَّهُ بِمَعْرُوفٍ عَنِ ذَلِكَ وَأَنَّهُ لَا يَبْلُغُ مَدًّا أَحَدِهِمْ
 وَلَا نَصِيفَهُ ^(١) وَأَنَّ غَايَةَ أَمْرِ الْمُتَمْتِعِينَ إِلَى الْبَيْتِ الْكَرِيمِ مِمَّنْ لَمْ يَحْصُلْ لَهُ أَمْثَالُ
 هَذِهِ الشَّوَاهِدِ أَنْ يُسَلَّمَ لَهُمْ حَالَهُمْ لِأَنَّ النَّاسَ مُصَدِّقُونَ فِي أَنْسَابِهِمْ وَبَوْنٌ مَا بَيْنَ
 الْعِلْمِ وَالظَّنِّ وَالْيَقِينِ وَالسَّلِيمِ فَإِذَا عَلِمَ بِذَلِكَ مِنْ نَفْسِهِ غَضَّ بِرَبِيْقِهِ وَوَدَّ كَثِيرَ مِنْهُمْ
 لَوْ يَرُدُّونَهُمْ عَنْ شَرَفِهِمْ ذَلِكَ سَوْفَةً وَوَضْعَاءً ^(٢) حَسَدًا مِنْ عِنْدِ أَنْفُسِهِمْ فَيَرْجِعُونَ إِلَى
 الْعِنَادِ وَأَزْتِكَابِ اللَّجَاجِ وَالْبُهْتِ بِمِثْلِ هَذَا الطُّغْنِ الْفَائِلِ وَالْقَوْلِ الْمَكْذُوبِ تَعْلَلًا
 بِالْمَسَاوَاةِ فِي الظَّنِّ وَالْمَشَابَهَةِ فِي تَطَرُّقِ الْاِحْتِمَالِ وَهَيْهَاتَ لَهُمْ ذَلِكَ فَلَيْسَ فِي

(١) قوله « لا يبلغ قد أحدهم ولا نصيفه » مثل يكنى به عن ضعة مكانة شخص بالنسبة لشخص آخر .

(٢) قوله « ووضعاء بضم الواو جمع وضع .

المغرب فيما نعلمه من أهل هذا البيت الكريم من يبلغ في صراحة نسبه ووضوحه
مبالغ أعقاب إدريس هذا من آل الحسن .

وكبرائهم لهذا العهد بنو عمران يفاس من ولد يحيى الحوطي بن
محمّد بن يحيى العوام بن القاسم بن إدريس بن إدريس وهم نقباء أهل البيت
هناك والسالكون ببنت جدّهم إدريس ولهم السيادة على أهل المغرب كافة حسبما
نذكرهم عند ذكر الإدارة إن شاء الله تعالى ويلحق بهذه المقالات الفاسدة
والمذاهب الفائلة ما يتناولها ضعف الرأي من فقهاء المغرب من القذح في الإمام
المهديّ صاحب دولة الموحدين ونسبته إلى الشعوذة والتلبيس فيما أتاه من القيام
بالتوحيد الحق والنهي على أهل البغي قبله وتكذيبهم لجميع مدعيّاته في ذلك
حتى فيما يزعم الموحّدون أتباعه من انتسابه في أهل البيت وإنما حمل الفقهاء
على تكذيبه ما كمن في نفوسهم من حسده على شأنه فإنهم لما رأوا من أنفسهم
مناهضته في العلم والفتيا وفي الدين بزعمهم ثم امتاز عنهم بأنه متبوع الرأي
مسموع القول موطؤ العقب نفسوا ذلك عليه ^(١) وغضوا منه بالقذح في مذاهبه
والتكذيب لمدعيّاته وأيضاً فكانوا يؤسسون ^(٢) من ملوك المتونة أعدائه تجلّة
وكرامة لم تكن لهم من غيرهم لما كانوا عليه من السذاجة وانتحال الديانة فكان
لحملة العلم بدولتهم مكان من الوجاهة والانتصاب للشورى كلّ في بلده وعلى
قدره في قومه فأصبحوا بذلك شيعة لهم وحرّبا لعدوهم ونقموا على المهديّ ما جاء
به من خلافهم والتشريب ^(٣) عليهم والمناصبة ^(٤) لهم تشيعاً للمتونة وتعصّباً لدولتهم
ومكان الرجل غير مكانهم وحاله على غير معتقداتهم وما ظنك برجل نقم على أهل
الدولة ما نقم من أحوالهم وخالف اجتهاده فقهاؤهم فنأدى في قومه ودعا إلى

(١) أي حسده .

(٢) بمعنى يعلمون .

(٣) التشريب كالتأنيث والتعمير والاستفشاء في اللوم (قاموس) .

(٤) ناصبه مناصبة : عاداه وقاومه .

جِهَادِهِمْ بِنَفْسِهِ فَاقْتَلَعَ الدَّوْلَةَ مِنْ أَصُولِهَا وَجَعَلَ عَلَيْهَا سَافِلَهَا أَعْظَمَ مَا كَانَتْ قُوَّةً
 وَأَشَدَّ شَوْكَةً وَأَعَزَّ أَنْصَاراً وَحَامِيَةً وَتَسَاقَطَتْ فِي ذَلِكَ مِنْ أَتْبَاعِهِ نَفُوسٌ لَا يُحْصِيهَا
 إِلَّا خَالِقُهَا وَقَدْ بَايَعُوهُ عَلَى الْمَوْتِ وَوَقَّوهُ بِأَنْفُسِهِمْ مِنَ الْهَلَكَةِ وَتَقَرَّبُوا إِلَى اللَّهِ تَعَالَى
 بِإِتْلَافٍ مَهْجَمٍ فِي إِظْهَارِ تِلْكَ الدَّعْوَةِ وَالتَّعْصِبِ لِتِلْكَ الْكَلِمَةِ حَتَّى عَلَتْ عَلَى الْكَلِمِ
 وَدَالَتْ بِالْمَعْدُوتَيْنِ مِنَ الدُّوَلِ وَهُوَ بِحَالِهِ مِنَ التَّقْشُفِ وَالْحَصْرِ ^(١) وَالصَّبْرِ عَلَى
 الْمَكَارِهِ وَالتَّقَلُّلِ مِنَ الدُّنْيَا حَتَّى قَبَضَهُ اللَّهُ وَلَيْسَ عَلَى شَيْءٍ مِنَ الْحِظِّ وَالتَّمَتَّاعِ فِي
 دُنْيَاةٍ حَتَّى الْوُلْدُ الَّذِي رُبَّمَا تَجَنَّحَ إِلَيْهِ النُّفُوسُ وَتَخَادَعَتْ عَنْ تَمَتِّيهِ فَلَيْتَ شِعْرِي
 مَا الَّذِي قَصَدَ بِذَلِكَ إِنْ لَمْ يَكُنْ وَجْهَ اللَّهِ وَهُوَ لَمْ يَخْضَلْ لَهُ حِظٌّ مِنَ الدُّنْيَا فِي
 عَاجِلِهِ وَمَعَ هَذَا فَلَوْ كَانَ قَصْدُهُ غَيْرَ صَالِحٍ لَمَا تَمَّ أَمْرُهُ وَأَنْفَسَحَتْ دَعْوَتُهُ سُنَّةَ اللَّهِ
 الَّتِي قَدْ خَلَّتْ فِي عِبَادِهِ وَأَمَّا إِنْكَارُهُمْ نَسَبَهُ فِي أَهْلِ الْبَيْتِ فَلَا تَعْضُدُهُ ^(٢) حُجَّةٌ لَهُمْ
 مَعَ أَنَّهُ إِنْ ثُبِتَ أَنَّهُ ادَّعَاهُ وَاتَّسَبَ إِلَيْهِ فَلَا دَلِيلَ يَقُومُ عَلَى بَطْلَانِهِ لِأَنَّ النَّاسَ
 مُصَدِّقُونَ فِي أَنْسَابِهِمْ وَإِنْ قَالُوا إِنْ الرِّئَاسَةَ لَا تَكُونُ عَلَى قَوْمٍ فِي غَيْرِ أَهْلِ جِلْدَتِهِمْ كَمَا
 هُوَ الصَّحِيحُ حَسْبَمَا يَأْتِي فِي الْفَضْلِ الْأَوَّلِ مِنْ هَذَا الْكِتَابِ وَالرَّجُلُ قَدْ رَأَسَ سَائِرَ
 الْمَضَامِدَةِ وَدَانُوا بِاتِّبَاعِهِ وَالتَّقِيَادِ إِلَيْهِ وَإِلَى عِصَابَتِهِ مِنْ هَرَعَةٍ حَتَّى تَمَّ أَمْرُ اللَّهِ فِي
 دَعْوَتِهِ فَاعْلَمْنَا أَنَّ هَذَا النَّسَبَ الْفَاطِمِيَّ لَمْ يَكُنْ أَمْرٌ الْمَهْدِيِّ يَتَوَقَّفُ عَلَيْهِ وَلَا اتَّبَعَهُ
 النَّاسُ بِسَبَبِهِ وَإِنَّمَا كَانَ اتِّبَاعُهُمْ لَهُ بِعَضِيَّةِ الْهَرَعِيَّةِ وَالْمَضْمُودِيَّةِ وَمَكَانِهِ مِنْهَا
 وَرُسُوحُ شَجَرَتِهِ فِيهَا وَكَانَ ذَلِكَ النَّسَبَ الْفَاطِمِيَّ خَفِيًّا قَدْ دَرَسَ عِنْدَ النَّاسِ وَبَقِيَ
 عِنْدَهُ وَعِنْدَ عَشِيرَتِهِ يَتَنَاقَلُونَهُ بَيْنَهُمْ فَيَكُونُ النَّسَبَ الْأَوَّلُ كَأَنَّهُ أَنْسَلَخَ مِنْهُ وَلَيْسَ
 جِلْدَةٌ هُوَ لَاءٌ وَظَهَرَ فِيهَا فَلَا يَبْصُرُهُ الْإِنْتِسَابَ الْأَوَّلُ فِي عَضِيَّتِهِ إِذْ هُوَ مَجْهُولٌ عِنْدَ
 أَهْلِ الْعِصَابَةِ وَمِثْلُ هَذَا وَقَعَ كَثِيراً إِذَا كَانَ النَّسَبَ الْأَوَّلُ خَفِيًّا وَأَنْظَرُ قِصَّةَ عَرْفَجَةَ
 وَجَرِيرِ فِي رِئَاسَةِ بَيْحِلَةَ وَكَيْفَ كَانَ عَرْفَجَةُ مِنَ الْأَزْدِ وَلَيْسَ جِلْدَةٌ بِجَيْلَةٍ حَتَّى
 تَنَازَعَ مَعَ جَرِيرِ رِئَاسَتَهُمْ عِنْدَ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ كَمَا هُوَ مَذْكَورٌ تَتَقَرَّبُ مِنْهُ وَجْهَ

(١) بمعنى الامتناع عن النساء .

(٢) عضده : بكسر الضاد : بمعنى أعانه وكان له عضداً (لسان العرب) .

الْحَقَّ وَاللَّهَ الْهَادِيَ لِلصَّوَابِ وَقَدْ كِذَّبْنَا أَنْ نَخْرُجَ عَنْ عَرْضِ الْكِتَابِ بِالْإِطْنَابِ فِي
 هَذِهِ الْمَغَالِطِ فَقَدْ زَلَّتْ أَقْدَامُ كَثِيرٍ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ وَالْمُؤَرِّخِينَ الْحَفَاطِ فِي مِثْلِ هَذِهِ
 الْأَحَادِيثِ وَالْآرَاءِ وَعَلَقَتْ أَفْكَارُهُمْ وَتَقَلَّبَتْ عَنْهُمْ الْكَافَّةُ مِنْ ضَعْفَةِ النَّظَرِ وَالْغَفْلَةِ عَنِ
 الْقِيَاسِ وَتَلَقَّوْهَا هُمْ أَيْضًا كَذَلِكَ مِنْ غَيْرِ بَحْثٍ وَلَا رَوِيَّةٍ وَأَنْدَرَجَتْ فِي مَخْفُوظَاتِهِمْ
 حَتَّى صَارَ فَنُ التَّارِيخِ وَاهِيًا مُخْتَلِطًا وَنَاطِرُهُ مَرْتَبِكًا وَعَدُّ مِنْ مَنَاحِي الْعَامَّةِ فَإِذَا
 يَخْتَاجُ صَاحِبُ هَذَا الْفَنِّ إِلَى الْعِلْمِ بِقَوَاعِدِ السِّيَاسَةِ وَطَبَائِعِ الْمَوْجُودَاتِ وَاخْتِلَافِ
 الْأُمَمِ وَالْبِقَاعِ وَالْأَعْصَارِ فِي السِّيَرِ وَالْأَخْلَاقِ وَالْعَوَائِدِ وَالنَّحْلِ وَالْمَذَاهِبِ وَسَائِرِ
 الْأَحْوَالِ وَالْإِحَاطَةِ بِالْحَاضِرِ مِنْ ذَلِكَ وَمِمَّا تَلَّهُ مَا بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْغَائِبِ مِنَ الْوَفَاقِ أَوْ
 بَوْنِ مَا بَيْنَهُمَا مِنَ الْخِلَافِ وَتَعْلِيلِ الْمُتَّفِقِ مِنْهَا وَالْمُخْتَلِفِ وَالْقِيَامِ عَلَى أَصُولِ
 الدُّوَلِ وَالْمَلِكِ وَمَبَادِيءِ ظُهُورِهَا وَأَسْبَابِ خُدُوثِهَا وَذَوَاعِي كَوْنِهَا وَأَحْوَالِ الْقَائِمِينَ
 بِهَا وَأَخْبَارِهِمْ حَتَّى يَكُونَ مُسْتَوْعِبًا لِأَسْبَابِ كُلِّ خَبْرِهِ وَحِينَئِذٍ يَغْرُضُ خَبَرَ
 الْمُنْقُولِ عَلَى مَا عِنْدَهُ مِنَ الْقَوَاعِدِ وَالْأَصُولِ فَإِنْ وَافَقَهَا وَجَرَى عَلَى مُقْتَضَاهَا كَانَ
 صَحِيحًا وَإِلَّا زَيَّفَهُ وَاسْتَفْنَى عَنْهُ وَمَا اسْتَكْبَرَ الْقُدَمَاءُ عِلْمَ التَّارِيخِ إِلَّا لِذَلِكَ حَتَّى
 انْتَحَلَهُ الطَّبْرِيُّ وَالبُخَارِيُّ وَابْنُ إِسْحَاقَ مِنْ قَبْلِهِمَا وَأَمْثَالَهُمْ مِنْ عُلَمَاءِ الْأُمَّةِ وَقَدْ
 ذَهَلُ الْكَثِيرُ عَنْ هَذَا السَّرْفِيهِ حَتَّى صَارَ انْتِحَالَهُ مَجْهَلَةً^(١) وَاسْتَخَفَّ الْعَوَامُ وَمَنْ
 لَا رُسُوخَ لَهُ فِي الْمَعَارِفِ مُطَالَعَتَهُ وَخَمَلَهُ وَالْخَوْضُ فِيهِ وَالتَّطَفُّلُ عَلَيْهِ فَاخْتَلَطَ
 الْمَرْعِيُّ بِالْمَهْمَلِ^(٢) وَاللَّبَّابُ بِالْقَشْرِ وَالصَّادِقُ بِالْكَاذِبِ وَإِلَى اللَّهِ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ وَمَنْ
 الْعَلَطُ الْخَفِيُّ فِي التَّارِيخِ الدُّهُولُ عَنْ تَبْدُلِ الْأَحْوَالِ فِي الْأُمَمِ وَالْأَجْيَالِ يَتَبَدَّلُ
 الْأَعْصَارُ وَمُزُورِ الْأَيَّامِ وَهُوَ دَاءٌ دَوِيٌّ شَدِيدُ الْخَفَاءِ إِذْ لَا يَقَعُ إِلَّا بَعْدَ أَحْقَابِ
 مَتَطَاوِلَةٍ فَلَا يَكَادُ يَنْفَطِنُ لَهُ إِلَّا الْآحَادُ مِنْ أَهْلِ الْخَلِيقَةِ وَذَلِكَ أَنَّ أَحْوَالِ الْعَالَمِ
 وَالْأُمَمِ وَعَوَائِدَهُمْ وَنَحْلَهُمْ لَا تَدُومُ عَلَى وَتِيرَةٍ وَاحِدَةٍ وَمِنْهَا جُ مُسْتَقَرٌّ إِنَّمَا هُوَ اخْتِلَافٌ
 عَلَى الْأَيَّامِ وَالْأَزْمِنَةِ وَانْتِقَالَ مِنْ حَالٍ إِلَى حَالٍ وَكَمَا يَكُونُ ذَلِكَ فِي الْأَشْخَاصِ

(١) المجهولة ، ما يحملك على الجهل (قاموس)

(٢) هو مثل جيد لاختلاط الجيد بالقيح .

وَالْأَوْقَاتِ وَالْأَمْصَارِ فَكَذَلِكَ يَقَعُ فِي الْأَفَاقِ وَالْأَقْطَارِ وَالْأَزْمِنَةِ وَالذُّوَلِ سُنَّةُ اللَّهِ الَّتِي
قَدْ خَلَتْ فِي عِبَادِهِ وَقَدْ كَانَتْ فِي الْعَالَمِ أُمَّمَ الْفَرَسِ الْأُولَى وَالسَّرْيَانِيُونَ وَالنَّبَطُ
وَالتَّبَاعَةُ وَبَنُو إِسْرَائِيلَ وَالْقَبِطُ وَكَانُوا عَلَى أحوَالٍ خَاصَّةٍ بِهِمْ فِي دُولِهِمْ وَمَمَالِكِهِمْ
وَسِيَاسَتِهِمْ وَصَنَائِعِهِمْ^(١) وَلِغَايَتِهِمْ وَاضْطِلَاحَاتِهِمْ وَسَائِرِ مُشَارَكَاتِهِمْ مَعَ أبنَاءِ جَنَسِهِمْ
وَأحوَالِ اعْتِمَارِهِمْ لِلْعَالَمِ تَشْهَدُ بِهَا آثارُهُمْ ثُمَّ جَاءَ مِنْ بَعْدِهِمُ الْفَرَسُ الثَّانِيَةُ وَالرُّومُ
وَالعَرَبُ فَتَبَدَّلَتْ تِلْكَ الْأحوَالُ وَانْقَلَبَتْ بِهَا الْعَوَائِدُ إِلَى مَا يُجَانِسُهَا أَوْ يُشَابِهُهَا
وَالى مَا يُبَايِنُهَا أَوْ يُبَاعِدُهَا ثُمَّ جَاءَ الْإِسْلَامُ بِدَوْلَةٍ مُضَرَّ فَانْقَلَبَتْ تِلْكَ الْأحوَالُ
أَجْمَعُ انْقِلَابَةً أُخْرَى وَصَارَتْ إِلَى مَا أَكْثَرُهُ مُتَعَارِفٍ لِهَذَا الْعَهْدِ يَأْخُذُهُ الْخَلْفُ عَنِ
السُّلْفِ ثُمَّ دُرِسَتْ دَوْلَةُ الْعَرَبِ وَأَيَامُهُمْ وَذَهَبَتْ الْأَسْلَافُ الَّذِينَ شَيَّدُوا عِزَّهُمْ وَمَهَّدُوا
مُلْكَهُمْ وَصَارَ الْأَمْرُ فِي أَيْدِي سِوَاهُمْ مِنَ الْعَجَمِ مِثْلِ التُّرْكِ بِالمَشْرِقِ وَالبَرْبَرِ
بِالمَغْرِبِ وَالفَرَنْجَةِ بِالشَّمَالِ فَذَهَبَتْ بِذَهَابِهِمْ أُمَّمٌ وَانْقَلَبَتْ أحوَالٌ وَعَوَائِدُ نَسِي
شَانَهَا وَأَغْفَلَ أَمْرُهَا وَالسَّبَبُ الشَّائِعُ فِي تَبَدُّلِ الْأحوَالِ وَالْعَوَائِدِ أَنَّ عَوَائِدَ كُلِّ جِيلٍ
تَابِعَةٌ لِعَوَائِدِ سُلْطَانِهِ كَمَا يُقَالُ فِي الْأَمْثَالِ الْحِكْمِيَّةِ النَّاسُ عَلَى دِينِ الْمَلِكِ وَأَهْلُ
الْمُلْكِ وَالسُّلْطَانِ إِذَا اسْتَوْلُوا عَلَى الدَّوْلَةِ وَالْأَمْرِ فَلَا بُدَّ مِنْ أَنْ يَفْزَعُوا إِلَى^(٢) عَوَائِدِ
مَنْ قَبْلَهُمْ وَيَأْخُذُونَ الْكَثِيرَ مِنْهَا وَلَا يُغْفَلُونَ عَوَائِدَ جِيلِهِمْ مَعَ ذَلِكَ فَيَقَعُ فِي عَوَائِدِ
الدَّوْلَةِ بَعْضُ الْمُخَالَفَةِ لِعَوَائِدِ الْجِيلِ الْأَوَّلِ فَإِذَا جَاءَتْ دَوْلَةٌ أُخْرَى مِنْ بَعْدِهِمْ
وَمَزَجَتْ مِنْ عَوَائِدِهِمْ وَعَوَائِدِهَا خَالَفَتْ أَيْضاً بَعْضَ الشَّيْءِ وَكَانَتْ لِلأُولَى أَشَدَّ
مُخَالَفَةً ثُمَّ لَا يَزَالُ التَّدْرِيجُ فِي الْمُخَالَفَةِ حَتَّى يَنْتَهِيَ إِلَى الْمُبَايَنَةِ بِالْجُمْلَةِ فَمَا
دَامَتِ الأُمَّمُ وَالْأَجْيَالُ تَتَعاقَبُ فِي الْمُلْكِ وَالسُّلْطَانِ لَا تَزَالُ الْمُخَالَفَةُ فِي الْعَوَائِدِ
وَالْأحوَالِ وَاقِعَةً . وَالْقِيَاسُ وَالْمُحَاكَاةُ لِلإِنْسَانِ طَبِيعَةٌ مَعْرُوفَةٌ وَمِنَ الْغَلْطِ غَيْرُ
مَأْمُونَةٍ تُخْرِجُهُ مَعَ الذُّهُولِ وَالْغَفْلَةِ عَنِ قُصْدِهِ وَتَعَوُّجُ بِهِ^(٣) عَنِ مَرَامِهِ فَرُبَّمَا يَسْمَعُ

(١) صنائع : جمع صناعة . وجمع صنيعه بمعنى الإحسان (قاموس) .

(٢) وفي بعض النسخ (لابد وأن) وهو تركيب غير فصيح وقد استعمله ابن خلدون كثيراً في كتابه
والأصح استعمال « لا بد أن . . . » وفتح على معنى : لجأ إلى .

(٣) بمعنى ترجع به . . .

السَّامِعُ كَثِيرًا مِنْ أَخْبَارِ الْمَاضِينَ وَلَا يَنْفَطِنُ لِمَا وَقَعَ مِنْ تَغْيِيرِ الْأَحْوَالِ وَانْقِلَابِهَا
فَيُخْرِجُهَا لِأَوَّلِ وَهْلَةٍ عَلَى مَا عَرَفَ وَيَقِيْسُهَا بِمَا شَهِدَ وَقَدْ يَكُونُ الْفَرْقُ بَيْنَهُمَا كَثِيرًا
فَيَقَعُ فِي مَهْوَاةٍ مِنَ الْغَلَطِ فَمِنْ هَذَا النَّبَابِ مَا يَنْقُلُهُ الْمُؤَرِّخُونَ مِنْ أَحْوَالِ الْحَجَاجِ
وَأَنَّ أَبَاهُ كَانَ مِنَ الْمُعَلِّمِينَ مَعَ أَنَّ التَّغْلِيمَ لِهَذَا الْعَهْدِ مِنْ جُمْلَةِ الصَّنَائِعِ الْمَعَاشِيَةِ
الْبَعِيدَةِ مِنْ اغْتِرَازِ أَهْلِ الْعَصِيَّةِ وَالْمُعَلِّمِ مُسْتَضْعَفٍ مَسْكِينٍ مُنْقَطِعِ الْجَذْمِ^(١)
فَيَتَشَوَّفُ الْكَثِيرُ مِنَ الْمُسْتَضْعَفِينَ أَهْلَ الْحِرْفِ وَالصَّنَائِعِ الْمَعَاشِيَةِ إِلَى نَيْلِ الرَّتَبِ
الَّتِي لَيْسُوا لَهَا بِأَهْلٍ وَيَعْدُونَهَا مِنَ الْمُمْكِنَاتِ لَهُمْ فَتَذْهَبُ بِهِمْ وَسَاوِسُ الْمَطَامِعِ
وَرُبَّمَا انْقَطَعَ حَبْلُهَا مِنْ أَيْدِيهِمْ فَسَقَطُوا فِي مَهْوَاةِ الْهَلَكَةِ وَالتَّلَفِ وَلَا يَعْلَمُونَ
اسْتِحَالَتَهَا فِي حَقِّهِمْ وَأَنَّهِمْ أَهْلُ حِرْفٍ وَصَّنَائِعٍ لِلْمَعَاشِ وَأَنَّ التَّغْلِيمَ صَدْرَ الْإِسْلَامِ
وَالدُّوَلَتَيْنِ لَمْ يَكُنْ كَذَلِكَ وَلَمْ يَكُنِ الْعِلْمُ بِالْجُمْلَةِ صِنَاعَةً إِنَّمَا كَانَ نَقْلًا لِمَا سَمِعَ مِنَ
الشَّارِعِ وَتَغْلِيمًا لِمَا جَهِلَ مِنَ الدِّينِ عَلَى جِهَةِ الْبَلَاغِ فَكَانَ أَهْلُ الْأَنْسَابِ
وَالْعَصِيَّةِ الدِّينِ قَامُوا بِالْمِلَّةِ هُمْ الَّذِينَ يُعَلِّمُونَ كِتَابَ اللَّهِ وَسُنَّةَ نَبِيِّهِ ﷺ عَلَى
مَعْنَى التَّبْلِيغِ الْخَبْرِيِّ لَا عَلَى وَجْهِ التَّغْلِيمِ الصَّنَاعِيِّ إِذْ هُوَ كِتَابُهُمُ الْمُنزَلُ عَلَى
الرُّسُولِ مِنْهُمْ وَبِهِ هَذَا يَأْتِيهِمْ وَالْإِسْلَامُ دِينُهُمْ فَاتَّلَوْا عَلَيْهِ وَقَتَّلُوا وَاخْتَصَمُوا بِهِ مِنْ بَيْنِ
الْأُمَّمِ وَشَرَفُوا فَيُخَرِّصُونَ عَلَى تَبْلِيغِ ذَلِكَ وَتَفْهِيمِهِ لِلأُمَّةِ لَا تُصَدِّهُمُ عَنْهُ لِأُمَّةِ الْكَبِيرِ
وَلَا يَزْعُمُهُ عَادِلُ الْأَنْفَةِ وَيَشْهَدُ لِذَلِكَ بَعَثَ النَّبِيَّ ﷺ كِبَارَ أَضْحَايِهِ مَعَ وَفُودِ
الْعَرَبِ يُعَلِّمُونَهُمْ حُدُودَ الْإِسْلَامِ وَمَا جَاءَ بِهِ مِنْ شَرَائِعِ الدِّينِ بَعَثَ فِي ذَلِكَ مِنْ
أَضْحَايِهِ الْعَشْرَةَ فَمَنْ بَعْدَهُمْ فَمَا اسْتَقَرَّ الْإِسْلَامُ وَوَشَّجَتْ عُرُوقُ الْمِلَّةِ حَتَّى تَنَاوَلَهَا
الْأُمَّةُ الْبَعِيدَةُ مِنْ أَيْدِي أَهْلِهَا وَاسْتَحَالَتْ بِمُرُورِ الْأَيَّامِ أَحْوَالُهَا وَكَثُرَ اسْتِنْبَاطُ
الْأَحْكَامِ الشَّرْعِيَّةِ مِنَ النُّصُوصِ لِتَعَدُّدِ الْوَقَائِعِ وَتَلَاخُفِهَا فَاخْتَجَّ ذَلِكَ لِقَانُونٍ
يَحْفَظُهُ مِنَ الْخَطَا وَصَارَ الْعِلْمُ مَلَكَةً يَخْتَجُّ إِلَى التَّعَلُّمِ فَاصْبَحَ مِنْ جُمْلَةِ الصَّنَائِعِ
وَالْحِرْفِ كَمَا يَأْتِي ذِكْرُهُ فِي فَضْلِ الْعِلْمِ وَالتَّغْلِيمِ وَاسْتَفْعَلَ أَهْلُ الْعَصِيَّةِ بِالْقِيَامِ

(١) الجذم ، الأصل (قاموس) .

بِالْمَلِكِ وَالسُّلْطَانِ فَدَفَعَ لِعَلِمٍ مِنْ قَامَ بِهِ مِنْ سِوَاهُمْ وَأُضْبِحَ حِرْفَةً لِلْمَعَاشِ وَشَمَخَتْ
 أَنْوْفُ الْمُتَرَفِّينَ وَأَهْلِ السُّلْطَانِ عَنِ التَّصَدِّي لِلتَّغْلِيمِ وَاخْتَصَّ انْتِحَالَهُ بِالْمُسْتَضْعَفِينَ
 وَصَارَ مُنْتَحَلُهُ مُحْتَقراً عِنْدَ أَهْلِ الْعَصِيَّةِ وَالْمَلِكِ وَالْحَجَّاجِ بْنِ يُوسُفَ كَانَ أَبُوهُ
 مِنْ سَادَاتِ ثَقِيفٍ وَأَشْرَافِهِمْ وَمَكَانَتُهُمْ مِنْ عَصِيَّةِ الْعَرَبِ وَمُنَاهِضَةُ قُرَيْشٍ فِي الشَّرَفِ
 مَا عَلِمْتَ وَلَمْ يَكُنْ تَغْلِيمُهُ لِلْقُرْآنِ عَلَى مَا هُوَ الْأَمْرُ عَلَيْهِ لِهَذَا الْعَهْدِ مِنْ أَنَّهُ حِرْفَةٌ
 لِلْمَعَاشِ وَإِنَّمَا كَانَ عَلَى مَا وَصَفْنَاهُ مِنَ الْأَمْرِ الْأَوَّلِ فِي الْإِسْلَامِ وَمِنْ هَذَا الْبَابِ أَيْضاً
 مَا يَتَوَهَّمُهُ الْمُتَضَفِّعُونَ لِكُتُبِ التَّارِيخِ إِذَا سَمِعُوا أَحْوَالَ الْقَضَاءِ وَمَا كَانُوا عَلَيْهِ مِنْ
 الرَّئَاسَةِ فِي الْحُرُوبِ وَقُودِ الْعَسَاكِرِ فَتَتَرَامَى بِهِمْ وَسَاوَسَ الْهَيْمَمِ إِلَى مِثْلِ تِلْكَ الرَّئَاسَةِ
 يَحْسَبُونَ أَنَّ الشَّأْنَ خِطَّةُ الْقَضَاءِ لِهَذَا الْعَهْدِ عَلَى مَا كَانَ عَلَيْهِ مِنْ قَبْلِ وَيَطْنُونَ

بِابْنِ أَبِي عَامِرٍ صَاحِبِ^(١) هِشَامِ الْمُسْتَبَدِّ عَلَيْهِ وَابْنِ عَبَّادٍ مِنْ مُلُوكِ الطُّوَائِفِ
 بِإِسْبِئِلِيَّةٍ إِذَا سَمِعُوا أَنَّ آبَاءَهُمْ كَانُوا قَضَاءً أَنَّهُمْ مِثْلُ الْقَضَاءِ لِهَذَا الْعَهْدِ وَلَا يَتَفَطَّنُونَ
 لِمَا وَقَعَ فِي رُتْبَةِ الْقَضَاءِ مِنْ مُخَالَفَةِ الْعَوَائِدِ كَمَا نُبِيْنُهُ فِي فَضْلِ الْقَضَاءِ مِنَ الْكِتَابِ
 الْأَوَّلِ وَابْنُ أَبِي عَامِرٍ وَابْنُ عَبَّادٍ كَانَا مِنْ قَبَائِلِ الْعَرَبِ الْقَائِمِينَ بِالدَّوْلَةِ الْأُمَوِيَّةِ
 بِالْأَنْدَلُسِ وَأَهْلِ عَصِيَّتَيْهَا وَكَانَ مَكَانَتُهُمْ فِيهَا مَعْلُوماً وَلَمْ يَكُنْ نَيْلُهُمْ لِمَا نَالُوهُ مِنْ
 الرَّئَاسَةِ وَالْمَلِكِ بِخِطَّةِ الْقَضَاءِ كَمَا هِيَ لِهَذَا الْعَهْدِ بَلْ إِنَّمَا كَانَ الْقَضَاءُ فِي الْأَمْرِ
 الْقَدِيمِ لِأَهْلِ الْعَصِيَّةِ مِنْ قَبِيلِ^(٢) الدَّوْلَةِ وَمَوَالِيهَا كَمَا هِيَ الْوِزَارَةُ لِعَهْدِنَا بِالْمَغْرِبِ
 وَأَنْظَرُ خُرُوجَهُمْ بِالْعَسَاكِرِ فِي الطُّوَائِفِ^(٣) وَتَقْلِيدَهُمْ عِظَائِمَ الْأُمُورِ الَّتِي لَا تَقْلُدُ إِلَّا
 لِمَنْ لَهُ الْغِنَى^(٤) فِيهَا بِالْعَصِيَّةِ فَيَغْلَطُ السَّمْعُ فِي ذَلِكَ وَيَحْمِلُ الْأَحْوَالَ عَلَى غَيْرِ
 مَا هِيَ وَأَكْثَرُ مَا يَقَعُ فِي هَذَا الْغَلَطِ ضَعْفَاءُ الْبَصَائِرِ مِنْ أَهْلِ الْأَنْدَلُسِ لِهَذَا الْعَهْدِ

(١) كذا بالأصل في جميع النسخ . وأظنها تحريف من الناسخ وصوابها (حاجب هشام) وهشام هذا هو
 أحد ملوك الأندلس . وكان ابن أبي عامر حاجباً له .

(٢) بمعنى جماعة الدولة .

(٣) كذا بالأصل في جميع النسخ والغالب أنه تحريف عن « صوائف » وهي غزوات الصين .

(٤) كذا بالأصل في جميع النسخ ولا معنى لها هنا والصحيح : الغناء بمعنى الاجزاء والكفاية .

لِفَقْدَانِ الْعَصِيَّةِ فِي مَوَاطِنِهِمْ مِنْذُ أَغْصَارِ بَعِيْذَةِ بِنَاءِ الْعَرَبِ وَدَوْلَتِهِمْ بِهَا وَخُرُوجِهِمْ
عَنْ مَلَكِيَّةِ أَهْلِ الْعَصِيَّاتِ ^(١) مِنَ الْبَرْبَرِ فَبَقِيَّتِ أَنْسَابُهُمُ الْعَرَبِيَّةُ مَحْفُوظَةٌ وَالذَّرِيْعَةُ
إِلَى الْعِزِّ مِنَ الْعَصِيَّةِ وَالتَّنَاصُرُ مَفْقُودَةٌ بَلْ صَارُوا مِنْ جُمْلَةِ الرُّعَايَا الْمُتَخَادِلِينَ
الَّذِينَ تَعَبَّدَهُمُ الْقَهْرُ وَرَتَّمُوا لِلْمَدْلَةِ ^(٢) يَخْسِبُونَ أَنَّ أَنْسَابَهُمْ مَعَ مُخَالَطَةِ الدَّوْلَةِ هِيَ
الَّتِي يَكُونُ لَهُمْ بِهَا الْغَلْبُ وَالتَّحْكُمُ فَتَجِدُ أَهْلَ الْحَرْفِ وَالصَّنَائِعِ مِنْهُمْ مُتَّصِدِينَ
لِلذِّلِكَ سَاعِينَ فِي نَيْلِهِ فَأَمَّا مَنْ بَاشَرَ أَحْوَالَ الْقَبَائِلِ وَالْعَصِيَّةِ وَدَوْلَتِهِمْ بِالْعُدْوَةِ
الْعَرَبِيَّةِ وَكَيْفَ يَكُونُ التَّغْلُبُ بَيْنَ الْأُمَمِ وَالْعَشَائِرِ فَقَلَّمَا يَغْلُطُونَ فِي ذَلِكَ
وَيُخْطِئُونَ فِي اعْتِبَارِهِ . وَمِنْ هَذَا الْبَابِ أَيْضاً مَا يَسْلُكُهُ الْمُؤَرِّخُونَ عِنْدَ ذِكْرِ الدُّوَلِ
وَنَسَبِ مُلُوكِهَا فَيَذْكُرُونَ اسْمَهُ وَنَسَبَهُ وَأَبَاهُ وَأُمَّهُ وَنِسَاءَهُ وَقَبَهُ وَخَاتَمَهُ وَقَاضِيَهُ
وَحَاجِبَهُ وَوَزِيرَهُ كُلَّ ذَلِكَ تَقْلِيدٌ لِمُؤَرِّخِي الدَّوَلَتَيْنِ مِنْ غَيْرِ تَفْطِنٍ لِمَقَاصِدِهِمْ
وَالْمُؤَرِّخُونَ لِذَلِكَ الْعَهْدِ كَانُوا يَضَعُونَ تَوَارِيخَهُمْ لِأَهْلِ الدَّوْلَةِ وَأَبْنَاءُهَا مُتَشَوِّفُونَ
إِلَى سِيرِ أَسْلَافِهِمْ وَمَعْرِفَةِ أَحْوَالِهِمْ لِيَقْتَفُوا آثَارَهُمْ وَيَنْسَجُوا عَلَى مَنَوَالِهِمْ حَتَّى فِي
أَصْطِنَاعِ الرِّجَالِ مِنْ خَلْفِ دَوْلَتِهِمْ وَتَقْلِيدِ الْخَطِّ وَالْمَرَاتِبِ لِأَبْنَاءِ صَنَائِعِهِمْ
وَدَوِيهِمْ وَالْقَضَاةِ أَيْضاً كَانُوا مِنْ أَهْلِ عَصِيَّةِ الدَّوْلَةِ وَفِي عِدَادِ الْوُزَرَاءِ كَمَا ذَكَرْنَا
لَكَ فَيَحْتَاجُونَ إِلَى ذِكْرِ ذَلِكَ كُلِّهِ وَأَمَّا حِينَ تَبَايَنَتِ الدُّوَلُ وَتَبَاعَدَ مَا بَيْنَ الْعُصُورِ
وَوَقَّفَ الْغَرَضُ عَلَى مَعْرِفَةِ الْمُلُوكِ بِأَنْفُسِهِمْ خَاصَّةً وَنَسَبِ الدُّوَلِ بَعْضِهَا مِنْ بَعْضٍ فِي

(١) العصبية بفتح العين التعصب وهو أن يذنب الرجل عن حريم صاحبه ويشمر عن ساق الجد في نصره
منسوبة إلى العصب محركة وهم أقارب الرجل من قبل أبيه لأنهم هم الذابون عن حريم من هو منتهاهم وهي بهذا
المعنى ممدوحة وإما العصبية للدمومة في الحديث الجامع الصغير ليس منا من دعا إلى عصبية وليس منا من قاتل
على عصبية فهي تعصب رجال لقبيلة على رجال لقبيلة أخرى لغير ديانة كما كان يقع من قيام سعد على حرام
نسبة إلى العصبية بمعنى قوم الرجل الذين يتعصبون له ولو من غير أقاربه ظالماً كان أو مظلوماً وفي الفتاوي
الخيرية من مواعيد قبول الشهادة العصبية وهي أن يبغض الرجل الرجل لأنه من بني فلان أو من قبيلة كذا والوجه
في ذلك ظاهر وهو ارتكاب المحرم ففي الحديث ليس منا من دعى إلى عصبية وهو موجب للفسق ولا شهادة
لمرتكبه . قاله الأستاذ أبو الوفا .

(٢) في القاموس : يقولون : « هو رؤوم للضم أي دليل راضي بالخسف » وهذه العبارة قليلة الاستعمال .
والأصح : رتموا المدلة بمعنى القواها .

قُوَّتَهَا وَعَظَمَتَهَا وَمَنْ كَانَ يُنَاهِضُهَا مِنَ الْأَمَمِ أَوْ يَقْصُرُ عَنْهَا فَمَا الْفَائِدَةُ لِلْمُصَنِّفِ فِي هَذَا الْعَهْدِ فِي ذِكْرِ الْأَبْنَاءِ وَالنِّسَاءِ وَنَقَشِ الْخَاتَمِ وَاللَّقَبِ وَالْقَاضِي وَالْوَزِيرِ وَالْحَاجِبِ مِنْ دَوْلَةِ قَدِيمَةٍ لَا يَعْرِفُ فِيهَا أَصُولَهُمْ وَلَا أَنْسَابَهُمْ وَلَا مَقَامَاتِهِمْ إِنَّمَا حَمَلْتُمْ عَلَى ذَلِكَ التَّقْلِيدَ وَالْمُفْلَةَ عَنْ مَقَاصِدِ الْمُؤَلِّفِينَ الْأَقْدَمِينَ وَالذُّهُولَ عَنْ تَحْرِي الْأَعْرَاضِ مِنَ التَّارِيخِ اللَّهْمُ إِلَّا ذَكَرَ الْوُزَرَاءَ الَّذِينَ عَظَمَتِ آثَارُهُمْ وَعَفَّتْ ^(١) عَلَى الْمُلُوكِ أَخْبَارُهُمْ كَالْحِجَاجِ وَبَنِي الْمُهَلَّبِ وَبَنِي الْبَرَامِكَةِ وَبَنِي سَهْلِ بْنِ نُوْبَخْتِ وَكَافُورِ الْأَخْشِيدِيِّ وَابْنِ أَبِي عَامِرٍ وَأُمَّثَالِهِمْ فَغَيْرَ نَكِيرِ الْأَلْمَاعِ بِأَبَائِهِمْ وَالْإِشَارَةَ إِلَى أَحْوَالِهِمْ لِانْتِظَامِهِمْ فِي عِدَادِ الْمُلُوكِ . وَلِنَذْكُرْ هُنَا فَائِدَةَ نَخْتِمُ كَلَامَنَا فِي هَذَا الْفَصْلِ بِهَا وَهِيَ أَنَّ التَّارِيخَ إِنَّمَا هُوَ ذِكْرُ الْأَخْبَارِ الْخَاصَّةِ بِعَضْرِ أَوْ جِيلٍ فَأَمَّا ذِكْرُ الْأَحْوَالِ الْعَامَّةِ لِلآفَاقِ وَالْأَجْيَالِ وَالْأَعْصَارِ فَهُوَ أَسُّ لِلْمُؤَرِّخِ تَنْبِيهِ عَلَيْهِ أَكْثَرَ مَقَاصِدِهِ وَتَتَبُّنُ بِهِ أَخْبَارَهُ وَقَدْ كَانَ النَّاسُ يُفَرِّدُونَهُ بِالتَّالِيفِ كَمَا فَعَلَهُ الْمَسْعُودِيُّ فِي كِتَابِ مُرُوجِ الذَّهَبِ شَرَحَ فِيهِ أَحْوَالَ الْأَمَمِ وَالْآفَاقِ لِعَهْدِهِ فِي عَضْرِ الثَّلَاثِينَ وَالثَّلَاثِمِائَةِ غَرْبًا وَشَرْقًا وَذَكَرَ نَحْلَهُمْ وَعَوَائِدَهُمْ وَوَصَفَ الْبُلْدَانَ وَالْجِبَالَ وَالْبَحَارَ وَالْمَمَالِكَ وَالدُّوَلِ وَفَرَّقَ شُعُوبَ الْعَرَبِ وَالْعَجَمِ فَصَارَ إِمَامًا لِلْمُؤَرِّخِينَ يَرْجِعُونَ إِلَيْهِ وَأَصْلًا يُعُولُونَ فِي تَحْقِيقِ الْكَثِيرِ مِنْ أَخْبَارِهِمْ عَلَيْهِ ثُمَّ جَاءَ الْبَكْرِيُّ مِنْ بَعْدِهِ فَفَعَلَ مِثْلَ ذَلِكَ فِي الْمَسَالِكِ وَالْمَمَالِكِ خَاصَّةً دُونَ غَيْرِهَا مِنَ الْأَحْوَالِ لِأَنَّ الْأَمَمَ وَالْأَجْيَالَ لِعَهْدِهِ لَمْ يَقَعْ فِيهَا كَثِيرٌ انْتِقَالَ وَلَا عَظِيمٌ تَغْيِيرٌ وَأَمَّا لِهَذَا الْعَهْدِ وَهُوَ آخِرُ الْمِائَةِ الثَّامِنَةِ فَقَدْ انْتَقَلَتْ أَحْوَالَ الْمَغْرِبِ الَّذِي نَحْنُ شَاهِدُوهُ وَتَبَدَّلَتْ بِالْجُمْلَةِ وَاعْتَاضَ مِنْ أَجْيَالِ الْبَرْبَرِ أَهْلُهُ عَلَى الْقَدَمِ بِمَا طَرَأَ فِيهِ مِنْ لَدُنِ الْمِائَةِ الْخَامِسَةِ مِنْ أَجْيَالِ الْعَرَبِ بِمَا كَسَرُوهُمْ وَعَظَلَبُوهُمْ وَانْتَزَعُوا مِنْهُمْ عَامَّةَ الْأَوْطَانِ وَشَارَكُوهُمْ فِيهَا بَقِي مِنَ الْبُلْدَانِ لِمَلِكِهِمْ هَذَا إِلَى مَا نَزَلَ بِالْعُمُرَانِ شَرْقًا وَغَرْبًا فِي مُنْتَصَفِ هَذِهِ الْمِائَةِ الثَّامِنَةِ مِنَ الطَّاعُونَ الْجَارِفِ الَّذِي تَحْيَفُ الْأَمَمَ وَذَهَبَ بِأَهْلِ الْجِيلِ وَطَوَى كَثِيرًا مِنْ مَحَاسِنِ

(١) عفا عليه : زاد (قاموس) .

الْعُمْرَانَ وَمَحَاها وَجَاءَ لِلدُّوْلِ عَلَى حِينِ هَرَمِها وَبُلُوغِ الْعَايَةِ مِنْ مَدَاها فَقَلَّصَ مِنْ
 ظِلَالِها وَقَلَّ مِنْ حَدِّها وَأَوْهَنَ مِنْ سُلْطَانِها وَتَدَاعَتْ إِلَى التَّلَاشِ وَالِاضْمِخْلَالَ
 أَمْوَالِها وَأَنْتَقَضَ عُمْرَانُ الْأَرْضِ بِانْتِقَاضِ الْبَشَرِ فَخَرَبَتْ الْأَمْصَارُ وَالْمَصَانِعُ وَدَرَسَتْ
 السُّبُلُ وَالْمَعَالِمُ وَخَلَّتِ الدِّيَارُ وَالْمَنَازِلُ وَضَعْفَتِ الدُّوُلُ وَالْقَبَائِلُ وَتَبَدَّلَ السَّاكِنُ
 وَكَانَتِي بِالْمَشْرِقِ قَدْ نَزَلَ بِهِ مِثْلُ مَا نَزَلَ بِالْمَغْرِبِ لَكِنْ عَلَى نَسَبِيتهِ وَمَقْدَارِ عُمْرَانِهِ
 وَكَأَنَّمَا نَادَى لِسَانَ الْكُؤُنِ فِي الْعَالَمِ بِالْخُمْولِ وَالِانْتِقَاضِ فَبَادَرَ بِالِإِجَابَةِ وَاللَّهِ
 وَارِثُ الْأَرْضِ وَمَنْ عَلَيْها وَإِذَا تَبَدَّلَتِ الْأَحْوَالُ جُمْلَةً فَكَأَنَّمَا تَبَدَّلَ الْخَلْقُ مِنْ أَصْلِهِ
 وَتَحَوَّلَ الْعَالَمُ بِأَسْرِهِ وَكَأَنَّهُ خَلَقَ جَدِيدًا وَنَشَأَ مُسْتَأْنَفَةً وَعَالَمٌ مُحَدَّثٌ فَاحْتِاجَ لِهَذَا
 الْعَهْدِ مَنْ يَدُونُ أَحْوَالِ الْخَلِيقَةِ وَالْآفَاقِ وَأَجْيَالِها وَالْعَوَائِدِ وَالنَّحْلِ الَّتِي تَبَدَّلَتْ
 لِأَهْلِها وَيَقْفُو مَسْئَلِكَ الْمَسْعُودِيِّ لِعَضْرِهِ لِيَكُونَ أَصْلًا يَقْتَدِي بِهِ مَنْ يَأْتِي مِنْ
 الْمُؤَرِّخِينَ مِنْ بَعْدِهِ وَأَنَا ذَاكِرِي فِي كِتَابِي هَذَا مَا أَمَكَّنِي مِنْهُ فِي هَذَا الْقَطْرِ الْمَغْرِبِيِّ
 إِمَّا صَرِيحًا أَوْ مُنْدَرَجًا فِي أَخْبَارِهِ وَتَلْوِيحًا لِإِحْتِصَاصِ قَضِيي فِي التَّالِيفِ بِالْمَغْرِبِ
 وَأَحْوَالِ أَجْيَالِهِ وَأَمَمِهِ وَذَكَرَ مَمَالِكِهِ وَدَوْلَهُ دُونَ مَا سِوَاهُ مِنَ الْأَقْطَارِ لِعَدَمِ الطَّلَاعِي
 عَلَى أَحْوَالِ الْمَشْرِقِ وَأَمَمِهِ وَأَنَّ الْأَخْبَارَ الْمُتَنَاقِلَةَ لَا تَقْيِي كُنْهَ مَا أُرِيدُهُ مِنْهُ
 وَالْمَسْعُودِيُّ إِنَّمَا اسْتَوْفَى ذَلِكَ لِبُعْدِ رَحْلَتِهِ وَتَقْلِبِهِ فِي الْبِلَادِ كَمَا ذَكَرَ فِي كِتَابِهِ مَعَ
 أَنَّهُ لَمَّا ذَكَرَ الْمَغْرِبَ قَصَرَ فِي اسْتِيفَاءِ أَحْوَالِهِ وَفَوْقَ كُلِّ ذِي عِلْمٍ عَلَيْهِ وَمَرَدُّ الْعِلْمِ كُلِّهِ
 إِلَى اللَّهِ وَالْبَشَرُ عَاجِزٌ قَاصِرٌ وَالِاعْتِرَافُ مُتَعَيِّنٌ وَاجِبٌ وَمَنْ كَانَ اللَّهُ فِي عَوْنِهِ تَيَسَّرَتْ
 عَلَيْهِ الْمَذَاهِبُ وَأُنْجِحَتْ لَهُ الْمَسَاعِي وَالْمَطَالِبُ وَنَحْنُ آخِذُونَ بِعَوْنِ اللَّهِ فِيمَا رُمْنَا
 مِنْ أَغْرَاضِ التَّالِيفِ وَاللَّهُ الْمُسَدِّدُ وَالْمُعِينُ وَعَلَيْهِ التُّكْلَانُ وَقَدْ بَقِيَ عَلَيْنَا أَنْ نَقْدِمَ
 مَقْدَمَةً فِي كَيْفِيَّةِ وَضْعِ الْحُرُوفِ الَّتِي لَيْسَتْ مِنْ لُغَاتِ الْعَرَبِ إِذَا عَرَضَتْ فِي كِتَابِنَا
 هَذَا .

إَعْلَمُ أَنَّ الْحُرُوفَ فِي النُّطْقِ كَمَا يَأْتِي شَرْحُهُ بَعْدُ هِيَ كَيْفِيَّاتُ الْأَصْوَاتِ
 الْخَارِجَةِ مِنَ الْحَنْجَرَةِ تَعْرُضُ مِنْ تَقْطِيعِ الصَّوْتِ بِقَرَعِ اللَّهَاءِ وَأَطْرَافِ اللِّسَانِ مَعَ

الْحَنَكِ وَالْحَلْقِ وَالْأَضْرَاسِ أَوْ بِقَرَعِ الشَّفَتَيْنِ أَيْضًا فَتَتَغَايَرُ كَيْفِيَّاتُ الْأَصْوَاتِ
بِتَغَايَرِ ذَلِكَ الْقَرَعِ وَتَجِيءُ الْحُرُوفُ مُتَمَايِزَةً فِي السَّمْعِ وَتَتَرَكَّبُ مِنْهَا الْكَلِمَاتُ
الِدَالَّةُ عَلَى مَا فِي الضَّمَائِرِ وَلَيْسَتْ الْأَمَمُ كُلُّهَا مُتَسَاوِيَةً فِي النُّطْقِ يَتَلَكَّ الْحُرُوفُ فَقَدْ
يَكُونُ لِأَمَةٍ مِنَ الْحُرُوفِ مَا لَيْسَ لِأَمَةٍ أُخْرَى وَالْحُرُوفُ الَّتِي نَطَقَتْ بِهَا الْعَرَبُ
هِيَ ثَمَانِيَةٌ وَعِشْرُونَ حَرْفًا كَمَا عَرَفَتْ وَنَجِدُ لِلْعِبْرَانِيِّينَ حُرُوفًا لَيْسَتْ فِي لُغَتِنَا وَفِي
لُغَتِنَا أَيْضًا حُرُوفٌ لَيْسَتْ فِي لُغَتِهِمْ وَكَذَلِكَ الْإِفْرَنْجِيُّ وَالْتُرْكِيُّ وَالْبَرْبَرِيُّ وَغَيْرُهُمْ هَؤُلَاءِ مِنْ
الْعَجَمِ ثُمَّ إِنَّ أَهْلَ الْكِتَابِ مِنَ الْعَرَبِ اضْطَلَحُوا فِي الدَّلَالَةِ عَلَى حُرُوفِهِمِ الْمَسْمُوعَةِ
بِأَوْضَاعِ حُرُوفٍ مَكْتُوبَةٍ مُتَمَيِّزَةٍ بِأَشْخَاصِهَا كَوَضْعِ الْهَاءِ وَبَاءِ وَجِيمِ وَرَاءِ وَطَاءِ إِلَى
آخِرِ الثَّمَانِيَةِ وَالْعِشْرِينَ وَإِذَا عَرَضَ لَهُمُ الْحَرْفُ الَّذِي لَيْسَ مِنْ حُرُوفِ لُغَتِهِمْ بَقِيَ
مُهْمَلًا عَنِ الدَّلَالَةِ الْكِتَابِيَّةِ مُغْفَلًا عَنِ الْبَيَانِ وَرُبَّمَا يَرْسُمُهُ بَعْضُ الْكُتَّابِ بِشَكْلِ
الْحَرْفِ الَّذِي يَكْتَفِيهِ مِنْ لُغَتِنَا قَبْلَهُ أَوْ بَعْدَهُ وَلَيْسَ بِكَافٍ فِي الدَّلَالَةِ بَلْ هُوَ تَغْيِيرٌ
لِلْحَرْفِ مِنْ أَصْلِهِ . وَلَمَّا كَانَ كِتَابُنَا مُشْتَمَلًا عَلَى أَخْبَارِ الْبَرْبَرِيِّ وَبَعْضِ الْعَجَمِ
وَكَانَتْ تَعْرُضُ لَنَا فِي أَسْمَائِهِمْ أَوْ بَعْضِ كَلِمَاتِهِمْ حُرُوفٌ لَيْسَتْ مِنْ لُغَةِ كِتَابَتِنَا وَلَا
اضْطِلَاحَ أَوْضَاعِنَا اضْطَرَرْنَا إِلَى بَيَانِهِ وَلَمْ نَكْتَفِ بِرِسْمِ الْحَرْفِ الَّذِي يَلِيهِ كَمَا قُلْنَا
لَأَنَّهُ عِنْدَنَا غَيْرُ وَافٍ بِالدَّلَالَةِ عَلَيْهِ فَاضْطَلَحْتُ فِي كِتَابِي هَذَا عَلَى أَنْ أَضَعُ ذَلِكَ
الْحَرْفَ الْعَجَمِيَّ بِمَا يَدُلُّ عَلَى الْحَرْفَيْنِ اللَّذَيْنِ يَكْتَفِيَانِهِ لِيَتَوَسَّطَ الْقَارِءُ بِالنُّطْقِ
بِهِ بَيْنَ مَخْرَجِي ذَيْنِكَ الْحَرْفَيْنِ فَتَحْصُلَ تَأْدِيَتُهُ وَإِنَّمَا اقْتَبَسْتُ ذَلِكَ مِنْ رِسْمِ أَهْلِ
الْمُضْحَفِ حُرُوفِ الْإِشْمَامِ كَالصَّرَاطِ فِي قِرَاءَةِ خَلْفِ فَإِنَّ النُّطْقَ بِضَادِهِ فِيهَا مُعْجَمٌ
مُتَوَسَّطٌ بَيْنَ الضَّادِ وَالزَّايِ فَوَضَعُوا الضَّادَ وَرَسَمُوا فِي دَاخِلِهَا شَكْلَ الزَّايِ وَدَلَّ ذَلِكَ
عِنْدَهُمْ عَلَى التَّوَسُّطِ بَيْنَ الْحَرْفَيْنِ فَكَذَلِكَ رَسَمْتُ أَنَا كُلَّ حَرْفٍ يَتَوَسَّطُ بَيْنَ
حَرْفَيْنِ مِنْ حُرُوفِنَا كَالْكَافِ الْمُتَوَسِّطَةِ عِنْدَ الْبَرْبَرِيِّ بَيْنَ الْكَافِ الصَّرِيحَةِ عِنْدَنَا
وَالْجِيمِ أَوْ الْقَافِ مِثْلَ اسْمِ بَلْكَيْنِ فَاضْمَعَهَا كَافًا وَأَنْقَطَهَا بِنُقْطَةِ الْجِيمِ وَاحِدَةً مِنْ
أَسْفَلٍ أَوْ بِنُقْطَةِ الْقَافِ وَاحِدَةً مِنْ فَوْقٍ أَوْ اثْنَتَيْنِ فَيَدُلُّ ذَلِكَ عَلَى أَنَّهُ مُتَوَسَّطٌ بَيْنَ
الْكَافِ وَالْجِيمِ أَوْ الْقَافِ وَهَذَا الْحَرْفُ أَكْثَرُ مَا يَجِيءُ فِي لُغَةِ الْبَرْبَرِيِّ وَمَا جَاءَ مِنْ

غَيْرِهِ فَعَلَى هَذَا الْقِيَّاسِ أَضَعُ الْحَرْفَ الْمُتَوَسِّطَ بَيْنَ حَرْفَيْنِ مِنْ لُقْتِنَا بِالْحَرْفَيْنِ مَعَا
لِيَعْلَمَ الْقَارِئُ أَنَّهُ مُتَوَسِّطٌ فَيَنْطِقُ بِهِ كَذَلِكَ فَتَكُونُ قَدْ دَلَّلْنَا عَلَيْهِ وَلَوْ وَضَعْنَاهُ بِرَسْمِ
الْحَرْفِ الْوَاحِدِ عَنْ جَانِبِهِ لَكُنَّا قَدْ صَرَفْنَاهُ مِنْ مَخْرَجِهِ إِلَى مَخْرَجِ الْحَرْفِ الَّذِي مِنْ
لُقْتِنَا وَغَيْرِنَا لَفَعْلُ الْقَوْمِ فَاعْلَمْ ذَلِكَ وَاللَّهُ الْمُؤَقِّقُ لِلصَّوَابِ بِمَنِّهِ وَفَضْلِهِ (١)

(١) يعتبر ابن خلدون أول من حاول استخدام العلوم الاجتماعية والسياسية مجتمعة وتسخيرها لدراسة التاريخ . غير أنه لم يجد من يخلفه في الإسلام إلى أن جاءت المؤثرات الحديثة تؤثر في العالم الإسلامي وقد بامت بالفشل حتى اليوم كل محاولة لمعرفة المثال الذي احتذاه ابن خلدون في تفكيره ومن المحتمل انه كانت في بيئته . شمالي افريقيا وفي اسبانيا . أفكار تناقش أمامه بشكل أولي . غير أنه لا جدال في إبداعه الأساس . وقد ذكر ابداعه بقوة إذ قال « ونحن ألهمنا الله إلى ذلك الهاماً ، واعثرنا على علم بين بكرة وجهينة خيره . فان كنت قد استوفيت مسأله وميزت عن سائر الضائع أنظاره وأنجاه . فتوفيق من الله وهداية . وان فاتني شيء من إحصائه واشتبهت بغيره مسأله فللتناظر المحقق اصلاحه ولي الفضل لأنني نهجت له السبيل وأوضح له الطريق . والله يهدي بنوره من يشاء » ويؤيد صدق قوله تواضعه الواضح . ثم انه ليس هناك مبرر للريبة بأبن خلدون عندما يقول ان مصادر الهامه هي أصول الفقه وكتب الآداب . فهو يقول « وهذا الفن الذي لاح لنا النظر فيه نجد مسائل تجري بالمرض لأهل العلوم في براهين علومهم من جنس مسأله بالموضوع والمطلب مثل ما يذكره الحكماء في اثبات النبوة من أن البشر متعاونون في وجودهم فيحتاجون فيه الحاكم والوازع . ومثلما يذكر في أصول الفقه في باب اثبات اللغات أن الناس محتاجون للمبارة عن المقاصد بطبيعة التعاون والاجتماع وشأن العبارات أخف ومثل ما يذكره الفقهاء في تحليل الأحكام الشرعية بالمقاصد في أن الزنا مخلط للأنساب مفسد للنوع والقتل أيضاً مفسد للنوع وان الظلم مؤذن بخراب العمران . . . » ولا شك أن أعظم ما قام به ابن خلدون هو تطبيق الأفكار السياسية والاجتماعية المبعثرة على التاريخ الذي يعتبره القوة الحية التي تربط الماضي بالحاضر بعملية واحدة مستمرة .

فالإنسان والبيئة والجهود الفردية والتنظيمات الاجتماعية كلها مادة أولية للتاريخ . حسب تحليل ابن خلدون العميق رغم تصفه أحياناً . وتحليل ابن خلدون هذا رغم امكان تفسيره على ضوء أسسه الإسلامية . إلا أنه أقرب إلى التوقف الفذ منه إلى مجرد وقفة عادية في مجرى علم التاريخ الإسلامي .

(علم التاريخ عند المسلمين ص ١٦٥ - ١٦٦ . فرانز روزنتال)

الكتاب الأول

في طبيعة العمران في الخليقة وما يعرض فيها من البدو والحضر
والتغلب والكسب والمعاش والصنائع والعلوم ونحوها وما لذلك من
العلل والأسباب

إعلم أنه لما كانت حقيقة التاريخ أنه خبر عن الاجتماع الإنساني الذي هو
عمران العالم وما يعرض لطبيعة ذلك العمران من الأحوال مثل التوحش والتأنس
والفصبيات وأصناف التغلبات للبشر بعضهم على بعض وما ينشأ عن ذلك من
الملك والدول ومراتبها وما ينتحله البشر بأعمالهم ومساعيهم من الكسب والمعاش
والعلوم والصنائع وسائر ما يحدث من ذلك العمران بطبيعته من الأحوال . ولما
كان الكذب متطرقاً للخبر بطبيعته وله أسباب تقتضيه . فمنها التشيعات للآراء
والمذاهب فإن النفس إذا كانت على حال الاعتدال في قبول الخبر أعطته حقه من
التمحيص والنظر حتى تتبين صدقه من كذبه وإذا خامرها تشيع لرأي أو نخلة
قبلت ما يوافقها من الأخبار لأول وهلة وكان ذلك الميل والتشيع غطاءً على عين
بصيرتها عن الانتقاد والتمحيص فتقع في قبول الكذب وتقله . ومن الأسباب
المقتضية للكذب في الأخبار أيضاً الثقة بالناقلين وتمحيص ذلك يزرع إلى
التعديل والتجريح . ومنها الدهور عن المقاصد فكثير من الناقلين لا يعرف
القصد بما عاين أو سمع وينقل الخبر على ما في ظنه وتخمينه فيقع في الكذب .
ومنها توهم الصدق وهو كثير وإنما يجيء في الأكثر من جهة الثقة بالناقلين ومنها
الجهل بتطبيق الأحوال على الوقائع لأجل ما يداخلها من التلبس والتصنع
فينقلها المخبر كما رآها وهي بالتصنع على غير الحق في نفسه . ومنها تقرب الناس

فِي الْأَكْثَرِ لِأَصْحَابِ التَّجَلَّةِ وَالْمَرَاتِبِ بِالشَّئَاءِ وَالْمَدْحِ وَتَحْسِينِ الْأَحْوَالِ وَإِشَاعَةِ
 الذِّكْرِ بِذَلِكَ فَيَسْتَفِيضُ الإِخْبَارُ بِهَا عَلَى غَيْرِ حَقِيقَةِ فَالْنُفُوسُ مُوَلَّعَةٌ بِحُبِّ الشَّئَاءِ
 وَالنَّاسُ مُتَطَلِّعُونَ إِلَى الدُّنْيَا وَأَسْبَابِهَا مِنْ جَاهِ أَوْ ثَرْوَةٍ وَلَيْسُوا فِي الْأَكْثَرِ بِرَاعِيَيْنِ فِي
 الْفَضَائِلِ وَلَا مُتَنَافِسِينَ فِي أَهْلِهَا . وَمِنَ الْأَسْبَابِ الْمُقْتَضِيَةِ لَهُ أَيْضاً وَهِيَ سَابِقَةٌ عَلَى
 جَمِيعِ مَا تَقَدَّمَ الْجَهْلُ بِطَبَائِعِ الْأَحْوَالِ فِي الْعُمَرَانِ فَإِنَّ كُلَّ حَدِيثٍ مِنَ الْحَوَادِثِ
 ذَاتَا كَانَ أَوْ فِعْلاً لَا بُدَّ لَهُ مِنْ طَبِيعَةٍ تَخْصُهُ فِي ذَاتِهِ وَفِيهَا يَفْرَضُ لَهُ مِنْ أَحْوَالِهِ فإِذَا
 كَانَ السَّمِيعُ عَارِفاً بِطَبَائِعِ الْحَوَادِثِ وَالْأَحْوَالِ فِي الْوُجُودِ وَمُقْتَضِيَاتِهَا أَعَانَهُ ذَلِكَ فِي
 تَمْحِصِ الْخَبَرِ عَلَى تَمْيِيزِ الصِّدْقِ مِنَ الْكُذْبِ وَهَذَا أُبْلِغُ فِي التَّمْحِصِ مِنْ كُلِّ وَجْهِ
 يَعْضُ وَكَثِيراً مَا يَعْضُ لِلْسَّامِعِينَ قَبُولَ الْأَخْبَارِ الْمُسْتَحِيلَةِ وَيَنْقُلُونَهَا وَتُؤَثِّرُ عَنْهُمْ
 كَمَا نَقَلَهُ الْمَسْعُودِيُّ عَنِ الإِسْكَانْدَرِ لَمَّا صَدَّتْهُ دَوَابُّ الْبَحْرِ عَنْ بِنَاءِ الإِسْكَانْدَرِيَّةِ
 وَكَيْفَ اتَّخَذَ صُنْدُوقَ الرُّجَاجِ وَغَاصَ فِيهِ إِلَى قَعْرِ الْبَحْرِ حَتَّى صَوَّرَ تِلْكَ الدَّوَابَّ
 الشَّيْطَانِيَّةَ الَّتِي رَأَاهَا وَعَمِلَ تَمَائِيلَهَا مِنْ أَجْسَادِ مَعْدِنِيَّةٍ وَنَصَبَهَا حِذَاءَ الْبَنِيَانِ فَمَرَّتْ
 تِلْكَ الدَّوَابُّ حِينَ خَرَجَتْ وَعَايَنْتَهَا وَتَمَّ بِنَاؤُهَا فِي حِكَايَةِ طَوِيلَةٍ مِنْ أَحَادِيثِ
 خُرَافَةِ مُسْتَحِيلَةٍ مِنْ قَبْلِ اتَّخَاذِهِ التَّابُوتِ الرُّجَاجِيِّ وَمُضَادَمَةِ الْبَحْرِ وَأَمْوَاجِهِ
 بِجُزْمِهِ وَمَنْ قَبِلَ أَنَّ الْمَلُوكَ لَا تَحْمِلُ أَنْفُسَهَا عَلَى مِثْلِ هَذَا الْغُرُورِ ^(١) وَمَنْ اعْتَمَدَهُ
 مِنْهُمْ فَقَدْ عَرَّضَ نَفْسَهُ لِلهَلَاكَةِ وَانْتِقَاضِ الْعُقْدَةِ وَاجْتِمَاعِ النَّاسِ إِلَى غَيْرِهِ وَفِي ذَلِكَ
 إِتْلَافُهُ وَلَا يَنْظُرُونَ بِهِ رُجُوعَهُ مِنْ غُرُورِهِ ^(٢) ذَلِكَ طَرْفَةٌ عَيْنٍ وَمِنْ قَبْلِ أَنْ الْجِنُّ
 لَا يَعْرِفُ لَهَا صُورَ وَلَا تَمَائِيلَ تَخْتَصُّ بِهَا إِنَّمَا هِيَ قَادِرَةٌ عَلَى التَّشْكِيلِ وَمَا يُذَكَّرُ
 مِنْ كَثْرَةِ الرُّؤُوسِ لَهَا فَإِنَّمَا الْمُرَادُ بِهِ الْبَشَاعَةُ وَالتَّهْوِيلُ لَا أَنَّهُ حَقِيقَةٌ . وَهَذِهِ كُلُّهَا
 قَادِحَةٌ فِي تِلْكَ الْحِكَايَةِ وَالْقَادِحُ الْمَحِيلُ لَهَا مِنْ طَرِيقِ الْوُجُودِ أُبَيِّنُ مِنْ هَذَا كُلِّهِ
 وَهُوَ أَنَّ الْمُنْعَمَسَ فِي الْمَاءِ وَلَوْ كَانَ فِي الصُّنْدُوقِ يَضِيقُ عَلَيْهِ الْهَوَاءُ لِلتَّنَفُّسِ الطَّبِيعِيِّ
 وَتَسْخُنُ رُوحُهُ بِسُرْعَةٍ لِقَلْبَتِهِ فَيَفْقَدُ صَاحِبَهُ الْهَوَاءَ الْبَارِدَ الْمَعْدَّلَ لِمِزَاجِ الرُّوْحِ وَالرُّوحِ

(١) فِي بَعْضِ النُّسخِ الْغُرُورُ أَيُّ بِمَعْنَى تَعْرِيزِ النَّفْسِ لِلهَلَاكِ .

(٢) كَذَا فِي جَمِيعِ النُّسخِ وَمَقْتَضَى السِّيَاقِ ، أَغْرَرَهُ .

القلبي ويهلك مكانه وهذا هو السبب في هلاك أهل الحمامات إذا أطبقت^(١) عليهم عن الهواء البارد والمتدلين في الآبار والمطامير العميقة المهوى إذا سخن هواؤها بالفتونة ولم تداخلها الرياح فتخلخلها فإن المتدلي فيها يهلك لحيته وبهذا السبب يكون موت الحوت إذا فارق البحر فإن الهواء لا يكفيه في تعديل رثته إذ هو حار بإفراط والماء الذي يعدله بارداً والهواء الذي خرج إليه حاراً فيستولي الحار على روحه الحيواني ويهلك دفعةً ومنه هلاك المصعوقين وأمثال ذلك ومن الأخبار المستحيلة ما نقله المسعودي أيضاً في تمثال الزرور الذي برومة تجتمع إليه الزرير في يوم معلوم من السنة حاملة للزيتون ومنه يتخذون زيتهم وانظر ما أبعد ذلك عن المجري الطبيعي في اتخاذ الزيت . ومنها ما نقله البكري في بناء المدينة المسماة ذات الأبواب تحيط بأكثر من ثلاثين مرحلة وتشتعل على عشرة آلاف باب والمدن إنما اتخذت للتحصن والاعتصام كما يأتي وهذه خرجت عن أن يحاط بها فلا يكون فيها حصن ولا معتصم وكما نقله المسعودي أيضاً في حديث مدينة النحاس وأنها مدينة كل بنائها نحاس بصخراء سجلماسة ظفر بها موسى بن نصير في غزوته إلى المغرب وأنها مغلقة الأبواب وأن الصاعد إليها من أسوارها إذا أشرف على الحائط صفق ورمى بنفسه فلا يرجع آخر الدهر في حديث مستحيل عادة من خرافات القصاص وصخراء سجلماسة قد نفصها^(٢) الركاب والأدلاء ولم يقفوا لهذه المدينة على خبر ثم إن هذه الأحوال التي ذكروا عنها كلها مستحيل عادة منافية للأمور الطبيعية في بناء المدن واختطاطها وأن المعادن غاية الموجود منها أن يصرف في الآنية والخرئي^(٣) وأما تشييد مدينة منها فكما تراه من الاستحالة والبعد وأمثال ذلك كثيرة وتمحيصه إنما هو بمعرفة طبائع العفران وهو أحسن الوجوه وأوثقها في تمحيص الأخبار وتمييز صدقها من كذبها وهو سابق

(١) بمعنى دامت .

(٢) نفص المكان ، نظر جمع ما فيه حتى يتمرغه (قاموس) .

(٣) الخري بالضم أثاث البيت (قاموس) .

على التَّمْحِصِ بِتَعْدِيلِ الرُّوَاةِ وَلَا يُرْجَعُ إِلَى تَعْدِيلِ الرُّوَاةِ حَتَّى يُعْلَمَ أَنَّ ذَلِكَ
الْخَبَرَ فِي نَفْسِهِ مُمَكِّنٌ أَوْ مُمْتَنَعٌ وَأَمَّا إِذَا كَانَ مُسْتَحِيلًا فَلَا فَائِدَةَ لِلنَّظَرِ فِي التَّعْدِيلِ
وَالتَّجْرِيعِ وَلَقَدْ عَدَّ أَهْلُ النَّظَرِ مِنَ الْمَطَاعِينَ فِي الْخَبْرِ اسْتِحَالَةَ مَذْلُولِ اللَّفْظِ وَتَأْوِيلَهُ
بِمَا لَا يَقْبَلُهُ الْعَقْلُ وَإِنَّمَا كَانَ التَّعْدِيلُ وَالتَّجْرِيعُ هُوَ الْمُعْتَبَرُ فِي صِحَّةِ الْأَخْبَارِ
الشَّرْعِيَّةِ لِأَنَّ مُعْظَمَهَا تَكَالِيفُ إِنْشَائِيَّةٌ^(١) أَوْجِبَ الشَّارِعُ الْعَمَلَ بِهَا حَتَّى حَصَلَ
الظَّنُّ بِصِدْقِهَا وَسَبِيلُ صِحَّةِ الظَّنِّ الثِّقَةُ بِالرُّوَاةِ بِالْعَدَالَةِ وَالصُّبْطِ . وَأَمَّا الْأَخْبَارُ عَنِ
الْوَاقِعَاتِ فَلَا بُدَّ فِي صِدْقِهَا وَصِحَّتِهَا مِنْ اعْتِبَارِ الْمَطَابَقَةِ فَلِذَلِكَ وَجِبَ أَنْ يُنظَرَ فِي
إِمْكَانِ وَقُوعِهِ وَصَارَ فِيهَا ذَلِكَ أَهَمُّ مِنَ التَّعْدِيلِ وَمَقْدَمًا عَلَيْهِ إِذْ فَائِدَةُ الْإِنْشَاءِ
مُقْتَبَسَةٌ مِنْهُ فَقَطُّ وَفَائِدَةُ الْخَبْرِ مِنْهُ وَمِنَ الْخَارِجِ بِالْمَطَابَقَةِ وَإِذَا كَانَ ذَلِكَ فَالْقَانُونُ
فِي تَمْيِيزِ الْحَقِّ مِنَ الْبَاطِلِ فِي الْأَخْبَارِ بِالْإِمْكَانِ وَالِاسْتِحَالَةِ أَنْ نَنْظُرَ فِي الْإِجْتِمَاعِ
الْبَشَرِيِّ الَّذِي هُوَ الْعُمْرَانُ وَنُمَيِّزَ مَا يَلْحَقُهُ مِنَ الْأَحْوَالِ لِذَاتِهِ وَيَمْتَقِضِي طَبِيعَهُ وَمَا
يَكُونُ عَارِضًا لَا يُعْتَدُّ بِهِ وَمَا لَا يُمَكِّنُ أَنْ يَعْزُضَ لَهُ وَإِذَا فَعَلْنَا ذَلِكَ كَانَ ذَلِكَ لَنَا
قَانُونًا فِي تَمْيِيزِ الْحَقِّ مِنَ الْبَاطِلِ فِي الْأَخْبَارِ وَالصِّدْقِ مِنَ الْكُذِبِ بِوَجْهِ بُرْهَانِيٍّ
لَا مَدْخَلَ لِلشُّكِّ فِيهِ وَحِينَئِذٍ إِذَا سَمِعْنَا عَنْ شَيْءٍ مِنَ الْأَحْوَالِ الْوَاقِعَةِ فِي الْعُمْرَانِ
عَلِمْنَا مَا نَحْكُمُ بِقَبُولِهِ مِمَّا نَحْكُمُ بِتَرْيِيفِهِ وَكَانَ ذَلِكَ لَنَا مَعْيَارًا صَاحِبًا بِتَحْرِيٍّ
بِهِ الْمَوْرُخُونَ طَرِيقَ الصِّدْقِ وَالصُّوَابِ فِيمَا يَنْقُلُونَهُ وَهَذَا هُوَ غَرَضُ هَذَا الْكِتَابِ
الْأَوَّلِ مِنْ تَأْلِيفِنَا وَكَأَنَّ هَذَا عِلْمٌ مُسْتَقِلٌّ بِنَفْسِهِ فَإِنَّهُ دُو مَوْضُوعٍ وَهُوَ الْعُمْرَانُ الْبَشَرِيُّ
وَالْإِجْتِمَاعُ الْإِنْسَانِيُّ وَدُو مَسَائِلٍ وَهِيَ بَيَانُ مَا يَلْحَقُهُ مِنَ الْعَوَارِضِ وَالْأَحْوَالِ
لِذَاتِهِ^(٢) وَاحِدَةٌ بَعْدَ أُخْرَى وَهَذَا شَأْنُ كُلِّ عِلْمٍ مِنَ الْعُلُومِ وَضَعِيًّا كَانَ أَوْ عَقْلِيًّا .
وَاعْلَمُ أَنَّ الْكَلَامَ فِي هَذَا الْفَرْصِ مُسْتَحْدَثُ الصَّنْعَةِ غَرِيبُ النَّزْعَةِ عَزِيزُ الْفَائِدَةِ اعْتَمَرَ
عَلَيْهِ الْبَحْثُ وَأَدَّى إِلَيْهِ الْعَوُصُ وَلَيْسَ مِنْ عِلْمِ الْخِطَابَةِ إِنَّمَا هُوَ الْأَقْوَالُ الْمُعْتَمَدَةُ

(١) انشائية نسبة إلى انشاء وهو الذي يشمل الأمر والنهي وما شاكل وهو قابل الخبر ويقال جملة انشائية
في مقابل جملة خبرية .

(٢) أي ما يلحق المجتمع من العوارض والأحوال لذاته .

النَّافِعَةُ فِي اسْتِمَالَةِ الْجُمْهُورِ إِلَى رَأْيِ أَوْ صَدِّهِمْ عَنْهُ وَلَا هُوَ أَيْضًا مِنْ عِلْمِ السِّيَاسَةِ
الْمَدِينِيَّةِ إِذِ السِّيَاسَةُ الْمَدِينِيَّةُ هِيَ تَدْيِيرُ الْمَنْزِلِ أَوْ الْمَدِينَةِ بِمَا يَجِبُ بِمُقْتَضَى
الْأَخْلَاقِ وَالْحِكْمَةِ لِيُخْمَلَ الْجُمْهُورُ عَلَى مِنْهَاجِ يَكُونُ فِيهِ حِفْظُ النَّوْعِ وَبِقَاوَةِ فَقَدْ
خَالَفَ مَوْضُوعَهُ مَوْضُوعَ هَذَيْنِ الْفَنِّينِ اللَّذَيْنِ رُبَّمَا يُشْبِهَانِهِ وَكَأَنَّهُ عِلْمٌ مُسْتَنْبَطٌ
النُّشَاءِ وَلِعَمْرِي لَمْ أَقِفْ عَلَى الْكَلَامِ فِي مَنْحَاهُ لِأَحَدٍ مِنَ الْخَلِيقَةِ مَا أَذْرِي الْفِغْلَاتِهِمْ عَنْ
ذَلِكَ وَلَيْسَ الظَّنُّ بِهِمْ أَوْ لَعَلَّهُمْ كَتَبُوا فِي هَذَا الْغَرَضِ وَاسْتَوْفَوْهُ وَلَمْ يَصِلْ إِلَيْنَا
فَالْعُلُومُ كَثِيرَةٌ وَالْحُكَمَاءُ فِي أَمَمِ النَّوْعِ الْإِنْسَانِيِّ مُتَعَدِّدُونَ وَمَا لَمْ يَصِلْ إِلَيْنَا مِنْ
الْعُلُومِ أَكْثَرُ مِمَّا وَصَلَ فَأَيْنَ عُلُومِ الْفَرَسِ الَّتِي أَمَرَ عَمْرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بِمَخْوِهَا عِنْدَ
الْفَتْحِ وَأَيْنَ عُلُومِ الْكِلْدَانِيِّينَ وَالسَّرْيَانِيِّينَ وَأَهْلِ بَابِلَ وَمَا ظَهَرَ عَلَيْهِمْ مِنْ آثَارِهَا
وَتَنَائِجِهَا وَأَيْنَ عُلُومِ الْقُبْطِ وَمَنْ قَبْلَهُمْ وَإِنَّمَا وَصَلَ إِلَيْنَا عُلُومُ أُمَّةٍ وَاحِدَةٍ وَهُمْ يُونَانٌ
خَاصَّةً لِكَلْفِ الْمَأْمُونِ بِإِخْرَاجِهَا مِنْ لَعْنَتِهِمْ وَاقْتِدَارِهِ عَلَى ذَلِكَ بِكَثْرَةِ الْمُتَرْجِمِينَ
وَبَدَلِ الْأَمْوَالِ فِيهَا وَلَمْ نَقِفْ عَلَى شَيْءٍ مِنْ عُلُومِ غَيْرِهِمْ وَإِذَا كَانَتْ كُلُّ حَقِيقَةٍ
مُتَعَلِّقَةً طَبِيعِيَّةً يَصْلُحُ أَنْ يُنْحَثَ عَمَّا يَعْرِضُ لَهَا مِنَ الْعَوَارِضِ لِذَاتِهَا وَجِبَ أَنْ
يَكُونَ بِإِعْتِبَارِ كُلِّ مَفْهُومٍ وَحَقِيقَةٍ عِلْمٌ مِنَ الْعُلُومِ يَخْصُهُ لَكِنَّ الْحُكَمَاءَ لَعَلَّهُمْ إِنَّمَا
لَاخِظُوا فِي ذَلِكَ الْعِنَايَةَ بِالثَّمَرَاتِ وَهَذَا إِنَّمَا ثَمَرَتُهُ فِي الْأَخْبَارِ فَقَطُّ كَمَا رَأَيْتَ وَإِنْ
كَانَتْ مَسَائِلُهُ فِي ذَاتِهَا وَفِي اخْتِصَاصِهَا شَرِيفَةً لَكِنَّ ثَمَرَتَهُ تَصْحِيحُ الْأَخْبَارِ وَهِيَ
ضَعِيفَةٌ فَلِهَذَا هَجَرُوهُ وَاللَّهُ أَغْلَمُ « وَمَا أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا » . وَهَذَا الْفَنُّ الَّذِي
لَاخَ لَنَا النَّظَرُ فِيهِ نَجِدُ مِنْهُ مَسَائِلَ تَجْرِي بِالْعَرَضِ لِأَهْلِ الْعُلُومِ فِي بَرَاهِينِ عُلُومِهِمْ
وَهِيَ مِنْ جِنْسِ مَسَائِلِهِ بِالْمَوْضُوعِ وَالطَّلِبِ مِثْلَ مَا يَذْكُرُهُ الْحُكَمَاءُ وَالْعُلَمَاءُ فِي
إثْبَاتِ النُّبُوَّةِ مِنْ أَنَّ الْبَشَرَ مُتَعَاوِنُونَ فِي وُجُودِهِمْ فَيَحْتَاجُونَ فِيهِ إِلَى الْحَاكِمِ
وَالْوَزَاعِ ^(١) وَمِثْلَ مَا يَذْكُرُ فِي أَصُولِ الْفِقْهِ فِي بَابِ إِثْبَاتِ اللُّغَاتِ أَنَّ النَّاسَ مُحْتَاجُونَ
إِلَى الْعِبَارَةِ عَنِ الْمَقَاصِدِ بِطَبِيعَةِ التَّعَاوُنِ وَالْاجْتِمَاعِ وَتَبْيَانِ الْعِبَارَاتِ أَخْفُ وَمِثْلُ
مَا يَذْكُرُهُ الْفُقَهَاءُ فِي تَغْلِيلِ الْأَحْكَامِ الشَّرْعِيَّةِ بِالْمَقَاصِدِ فِي أَنَّ الزَّنَا مُخْلَطٌ لِلنَّسَابِ

(١) الوازع ج وزعة ووَزَاع ، من يدبّر أمور الجيش ، الزاجر . (قاموس)

مُفْسِدٍ لِلنُّوعِ وَأَنَّ الْقَتْلَ أَيْضاً مُفْسِدٌ لِلنُّوعِ وَأَنَّ الظُّلْمَ مُؤَذِّنٌ بِخَرَابِ العُمَرَانِ المُفْضِي
لِفَسَادِ النُّوعِ وَغَيْرَ ذَلِكَ مِنْ سَائِرِ المَقَاصِدِ الشَّرْعِيَّةِ فِي الأَحْكَامِ فَإِنَّهَا كُلُّهَا مَبْنِيَّةٌ عَلَى
المَحَافَظَةِ عَلَى العُمَرَانِ فَكَانَ لَهَا النُّظَرُ فِيمَا يَعْرُضُ لَهُ وَهُوَ ظَاهِرٌ مِنْ كَلَامِنَا هَذَا فِي
هَذِهِ المَسَائِلِ المُمَثِّلَةِ وَكَذَلِكَ أَيْضاً يَفَعُّ إِلَيْنَا القَلِيلُ مِنْ مَسَائِلِهِ فِي كَلِمَاتٍ مُتَفَرِّقَةٍ
لِحِكْمَاءِ الخَلِيقَةِ لَكِنَّهُمْ لَمْ يَسْتَوْفَوْهُ فَمِنْ كَلَامِ المَوْبِذَانِ ^(١) بَهْرَامُ بْنُ بَهْرَامٍ فِي
حِكَايَةِ البُومِ الَّتِي نَقَلَهَا المَسْعُودِيُّ . « أَيُّهَا المَلِكُ إِنَّ المَلِكَ لَا يَتِمُّ عِزُّهُ إِلَّا
بِالشَّرِيعَةِ وَالقِيَامِ لِلَّهِ بِطَاعَتِهِ وَالتَّصَرُّفِ تَحْتَ أَمْرِهِ وَنَهْيِهِ وَلَا قِيَامَ لِلشَّرِيعَةِ إِلَّا
بِالمَلِكِ وَلَا عِزَّ لِلْمَلِكِ إِلَّا بِالرِّجَالِ وَلَا قِيَامَ لِلرِّجَالِ إِلَّا بِالمَالِ وَلَا سَبِيلَ لِلْمَالِ إِلَّا
بِالعِمَارَةِ وَلَا سَبِيلَ لِلْعِمَارَةِ إِلَّا بِالعَدْلِ وَالعَدْلُ المِيزَانُ المَنْصُوبُ بَيْنَ الخَلِيقَةِ
نَصْبَهُ الرَّبُّ وَجَعَلَ لَهُ قِيَمًا وَهُوَ المَلِكُ » . وَمِنْ كَلَامِ أنُوشِروَانَ فِي هَذَا المَعْنَى بِعَيْنِهِ
« المَلِكُ بِالجُنْدِ وَالجُنْدُ بِالمَالِ وَالمَالُ بِالخِرَاجِ وَالمَالُ بِالخِرَاجِ بِالعِمَارَةِ وَالعِمَارَةُ
بِالعَدْلِ وَالعَدْلُ بِإِصْلَاحِ العُمَالِ وَإِصْلَاحِ العُمَالِ بِاسْتِقَامَةِ النُّورَاءِ وَرَأْسُ الكُلِّ
بِإِفْتِقَادِ المَلِكِ حَالَ رِعِيَّتِهِ بِنَفْسِهِ وَاقْتِدَارِهِ عَلَى تَأْدِيبِهَا حَتَّى يَمْلِكَهَا وَلَا تَمْلِكُهُ .
وَفِي الكِتَابِ المَنْسُوبِ لِأرِسْطُو فِي السِّيَاسَةِ المُتَدَاوِلِ بَيْنَ النَّاسِ جُزْءٌ صَالِحٌ مِنْهُ إِلَّا
أَنَّهُ غَيْرُ مُسْتَوْفٍ وَلَا مُعْطَى حَقُّهُ مِنَ البِرَاهِينِ وَمُخْتَلِطٌ بِغَيْرِهِ وَقَدْ أَشَارَ فِي ذَلِكَ
الكِتَابِ إِلَى هَذِهِ الكَلِمَاتِ الَّتِي نَقَلْنَاهَا عَنِ المَوْبِذَانِ وَأَنُوشِروَانَ وَجَعَلَهَا فِي الدَّائِرَةِ
القُرْبِيَّةِ الَّتِي أَعْظَمَ القَوْلُ فِيهَا هُوَ قَوْلُهُ : « العَالَمُ بُسْتَانٌ سِيَاحُهُ الدَّوْلَةُ الدَّوْلَةُ
سُلْطَانٌ تَحْيَا بِهِ السُّنَّةُ السُّنَّةُ سِيَاسَةٌ يَسُوسُهَا المَلِكُ العَلِيُّ نِظَامٌ يَعْضُدُهُ الجُنْدُ
الجُنْدُ أَعْوَانٌ يَكْفُلُهُمُ المَالُ المَالُ رِزْقٌ تَجْمَعُهُ الرُّعِيَّةُ الرُّعِيَّةُ عَمِيدٌ يَكْنِفُهُمُ العَدْلُ
العَدْلُ مَالُوفٌ وَبِهِ قِيَامُ العَالَمِ العَالَمُ بُسْتَانٌ » ثُمَّ تَرَجَّعَ إِلَى أَوَّلِ الكَلَامِ . فَهَذِهِ ثَمَانُ
كَلِمَاتٍ حِكْمِيَّةٍ سِيَاسِيَّةٍ ارْتَبَطَ بَعْضُهَا بِبَعْضٍ وَارْتَدَّتْ أَعْجَازُهَا إِلَى صُورِهَا
وَاتَّصَلَتْ فِي دَائِرَةٍ لَا يَتَعَيَّنُ طَرَفُهَا فَخَرَّ بِعُثُورِهِ عَلَيْهَا وَعَظَّمْ مِنْ فَوَائِدِهَا . وَأَنْتَ إِذَا

(١) الموبدان فقيه الفرس وحاكم الجوس (قاموس) .

تَأَمَّلْتَ كَلَامَنَا فِي فَضْلِ الدُّوَلِ وَالْمَلِكِ وَأَعْطَيْتَهُ حَقَّهُ مِنَ التَّصْفِاحِ وَالتَّفْهِيمِ عَثَرْتَ فِي
أَثْنَائِهِ عَلَى تَفْسِيرِ هَذِهِ الْكَلِمَاتِ وَتَفْصِيلِ إِجْمَالِهَا مُسْتَوْفَى بَيِّنًا بِأَوْعَبِ ^(١) بَيَانٍ
وَأَوْضَحِ دَلِيلٍ وَبَزْهَانٍ أَطْلَقَنَا اللَّهُ عَلَيْهِ مِنْ غَيْرِ تَغْلِيمِ أَرِسْطُو وَلَا إِفَادَةِ مَوْبَدَّانٍ
وَكَذَلِكَ تَجَدُّ فِي كَلَامِ ابْنِ الْمُقَفِّعِ وَمَا يُسْتَطَرَّدُ فِي رَسَائِلِهِ مِنْ ذِكْرِ السِّيَاسَاتِ الْكَثِيرِ
مِنْ مَسَائِلِ كِتَابِنَا هَذَا غَيْرِ مَبْرَهَنَةٍ كَمَا بَزْهَنَاهُ إِنَّمَا يُجْلِيهَا فِي الذِّكْرِ عَلَى مَنْحَى
الْخِطَابَةِ فِي أَسْلُوبِ التَّرْسُلِ وَبَلَاغَةِ الْكَلَامِ وَكَذَلِكَ حَوْمِ الْقَاضِي أَبُو بَكْرٍ
الطَّرْطُوشِيُّ فِي كِتَابِ سِرَاجِ الْمُلُوكِ وَبَوْبَةٍ عَلَى أَبْوَابِ تَقَرُّبٍ مِنْ أَبْوَابِ كِتَابِنَا هَذَا
وَمَسَائِلِهِ لَكِنَّهُ لَمْ يَصَادَفْ فِيهِ الرَّمِيَّةَ وَلَا أَصَابَ الشَّاكِلَةَ ^(٢) وَلَا اسْتَوْفَى الْمَسَائِلَ وَلَا
أَوْضَحَ الْأَدْلَةَ إِنَّمَا يُبَوِّبُ الْبَابَ لِلْمَسْئَلَةِ ثُمَّ يَسْتَكْثِرُ مِنَ الْأَحَادِيثِ وَالْآثَارِ وَيَنْقُلُ
كَلِمَاتٍ مُتَفَرِّقَةً لِحُكَمَاءِ الْفَرَسِ مِثْلَ بَزْرَجْمَهَرِ وَالْمَوْبَدَّانِ وَحُكَمَاءِ الْهِنْدِ وَالْمَأْثُورِ
عَنْ دَانِيَالٍ وَهَرْمَسَ وَغَيْرِهِمْ مِنْ أَكَابِرِ الْخَلِيقَةِ وَلَا يَكْشِفُ عَنِ التَّحْقِيقِ قِنَاعًا وَلَا
يَرْفَعُ الْبَرَاهِينَ الطَّبِيعِيَّةَ حِجَابًا إِنَّمَا هُوَ نَقْلٌ وَتَرْكِيْبٌ شَبِيهٌ بِالْمَوَاعِظِ وَكَأَنَّهُ حَوْمٌ
عَلَى الْفَرَضِ وَلَمْ يَصَادَفْهُ وَلَا تَحَقَّقْ قَضْدَهُ وَلَا اسْتَوْفَى مَسَائِلَهُ وَنَحْنُ الْهَمْنَا اللَّهُ إِلَى
ذَلِكَ إِلْهَامًا وَأَعَثَرْنَا عَلَى عِلْمِ جَعَلْنَا بَيْنَ نَكْرَةٍ وَجَهِيْنَةٍ خَبْرَهُ ^(٣) فَإِنْ كُنْتُ قَدِ
اسْتَوْفَيْتُ مَسَائِلَهُ وَمَيَّرْتُ عَنْ سَائِرِ الصَّنَائِعِ أَنْظَارَهُ وَأَنْخَاءَهُ فَتَوْفِيقٌ مِنَ اللَّهِ وَهَدَايَةٌ
وَإِنْ فَاتَنِي شَيْءٌ فِي إِخْصَائِهِ وَاسْتَبْتَهْتُ بغيرِهِ فَلِلنَّظَرِ الْمُحَقِّقِ إِصْلَاحُهُ وَلِيِ الْفَضْلُ
لَأَنِّي نَهَجْتُ لَهُ السَّبِيلَ وَأَوْضَحْتُ لَهُ الطَّرِيقَ وَاللَّهُ يَهْدِي بِنُورِهِ مَنْ يَشَاءُ . وَنَحْنُ
الآن نُبَيِّنُ فِي هَذَا الْكِتَابِ مَا يَفْرَضُ لِلْبَشَرِ فِي اجْتِمَاعِهِمْ مِنْ أَحْوَالِ الْعُمَرَانِ فِي
الْمُلْكِ وَالْكَسْبِ وَالْعُلُومِ وَالصَّنَائِعِ بِوُجُوهِ بَزْهَانِيَّةٍ يَتَّضِحُ بِهَا التَّحْقِيقُ فِي مَعَارِفِ
الْخَاصَّةِ وَالْعَامَّةِ وَتَنْدَفِعُ بِهَا الْأَوْهَامُ وَتُرْفَعُ الشُّكُوكُ . وَنَقُولُ لَمَّا كَانَ الْإِنْسَانُ

(١) أوعب ، ايماياً الشيء ، أخذه بأجمعه (قاموس) .

(٢) الرميّة : ما يرمى من حيوان ، والشاكلة ، الوجهة والطريقة والمعنى في الجملتين لم يصب الفرض .

(٣) في بعض النسخ ، جعلنا سن بكره وجهينة خبره وهو مثل يطلق على من يأتي بالخبر الصادق

واليقين . وفيه إشارة إلى المثل المشهور « وعند جبهة الخبر اليقين » .

مُمَيِّزاً عَنْ سَائِرِ الْحَيَوَانَاتِ بِخَوَاصِّ اخْتَصَّ بِهَا فَمِنْهَا الْعُلُومُ وَالصَّنَائِعُ الَّتِي هِيَ نَتِيجَةُ الْفِكْرِ الَّذِي تَمَيَّزَ بِهِ عَنِ الْحَيَوَانَاتِ وَشَرَفَ بِوَضْفِهِ عَلَى الْمَخْلُوقَاتِ وَمِنْهَا الْحَاجَةُ إِلَى الْحَكْمِ الْوَازِعِ وَالسُّلْطَانِ الْقَاهِرِ إِذْ لَا يُمَكِّنُ وُجُودَهُ دُونَ ذَلِكَ^(١) مِنْ بَيْنِ الْحَيَوَانَاتِ كُلِّهَا إِلَّا مَا يُقَالُ عَنِ النَّحْلِ وَالْجَرَادِ وَهَذِهِ وَإِنْ كَانَ لَهَا مِثْلُ ذَلِكَ فَبَطْرِيقِ الْهَامِي لَا يَفْكَرُ وَرَوِيَّةٍ وَمِنْهَا السَّمِيُّ فِي الْمَعَاشِ وَالْإِعْتِمَالِ فِي تَخْصِيلِهِ مِنْ وُجُوهِهِ وَاكْتِسَابِ أَسْبَابِهِ لِمَا جَعَلَ اللَّهُ مِنَ الْإِفْتِقَارِ إِلَى الْغِذَاءِ فِي حَيَاتِهِ وَبَقَايِهِ وَهَذَا إِلَى الْإِتِمَاسِ وَطَلْبِهِ قَالَ تَعَالَى : « أَعْطَى كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ ثُمَّ هَدَى » وَمِنْهَا الْعُمَرَانُ وَهُوَ التَّسَاكُنُ وَالتَّنَازُلُ فِي مِضْرٍ^(٢) أَوْ حِلَّةٍ لِلْأَنْسِ بِالْعَشِيرِ وَاقْتِضَاءُ الْحَاجَاتِ لِمَا فِي طِبَاعِهِمْ مِنَ التَّعَاوُنِ عَلَى الْمَعَاشِ كَمَا نُبَيِّنُهُ وَمِنْ هَذَا الْعُمَرَانِ مَا يَكُونُ بَدْوِيًّا وَهُوَ الَّذِي يَكُونُ فِي الصَّوَاحِي وَفِي الْجِبَالِ وَفِي الْحِلَالِ الْمُنْتَجِعَةِ فِي الْقَفَارِ وَأَطْرَافِ الرَّمَالِ وَمَنْهُ مَا يَكُونُ حَضْرِيًّا وَهُوَ الَّذِي بِالْأَمْصَارِ وَالْقُرَى وَالْمَدَنِ وَالْمَدَرِ^(٣) لِلْإِعْتِصَامِ بِهَا وَالتَّحْصُنِ بِجُدْرَانِهَا وَلَهُ فِي كُلِّ هَذِهِ الْأَحْوَالِ أُمُورٌ تَفْرُسُ مِنْ حَيْثُ الْاجْتِمَاعُ عَرُوضاً ذَاتِيًّا لَهُ فَلَا جَرَمَ أَنْ حَصَرَ الْكَلَامَ فِي هَذَا الْكِتَابِ فِي سِتَّةِ فُصُولٍ . الْأَوَّلُ فِي الْعُمَرَانِ الْبَشَرِيِّ عَلَى الْجُمْلَةِ وَأَصْنَافِهِ وَقِسْمِهِ مِنَ الْأَرْضِ . وَالثَّانِي فِي الْعُمَرَانِ الْبَدْوِيِّ وَذَكَرَ الْقَبَائِلَ وَالْأَمَمِ الْوَحْشِيَّةَ . وَالثَّلَاثُ فِي الدُّوَلِ وَالْخِلَافَةِ وَالْمُلْكِ وَذَكَرَ الْمَرَاتِبَ السُّلْطَانِيَّةَ وَالرَّابِعَ فِي الْعُمَرَانِ الْحَضْرِيِّ وَالْبُلْدَانِ وَالْأَمْصَارِ . وَالْخَامِسَ فِي الصَّنَائِعِ وَالْمَعَاشِ وَالْكَسْبِ وَوُجُوهِهِ . وَالسَّادِسَ فِي الْعُلُومِ وَاكْتِسَابِهَا وَتَعَلُّمِهَا . وَقَدْ قَدَّمْتُ الْعُمَرَانَ الْبَدْوِيَّ لِأَنَّهُ سَابِقٌ عَلَى جَمِيعِهَا كَمَا نُبَيِّنُ لَكَ بَعْدَ وَكَذَا تَقْدِيمَ الْمَلِكِ عَلَى الْبُلْدَانِ وَالْأَمْصَارِ وَأَمَّا تَقْدِيمُ الْمَعَاشِ فَلَأَنَّ الْمَعَاشَ ضَرُورِيٌّ طَبِيعِيٌّ وَتَعَلُّمُ الْعِلْمِ كَمَالِيٌّ أَوْ حَاجِيٌّ وَالطَّبِيعِيُّ أَقْدَمُ مِنَ الْكَمَالِيِّ وَجَعَلْتُ

(١) يظهر أن هنا عبارة ساقطة من جميع النسخ لأن الكلام غير مستقيم . وفي نسخة لجنة البيان العربي

عبارة بين قوسين وهي : « ولا يشبهه في ذلك » .

(٢) مخرج أمصار . أي البلد أو المدينة .

(٣) الدر . سكان القرى والأمصار والعرب تسمى القرية الدرّة (قاموس) .

الصَّنَائِعَ مَعَ الْكَسْبِ لِأَنَّهَا مِنْهُ يَبْغُضُ الْوَجْوهَ وَمَنْ حَيْثُ الْعُمْرَانُ كَمَا نَبَّيْنُ لَكَ بَعْدُ
وَاللَّهُ الْمَوْقُوقُ لِلصُّوَابِ وَالْمُعِينُ عَلَيْهِ .

الباب الأول

من الكتاب الأول

في العمران البشري على الجملة وفيه مقدمات

الأولى في أن الاجتماع الإنساني ضروري وَيَعْبَرُ الْحُكَمَاءُ عَنْ هَذَا بِقَوْلِهِمْ
الْإِنْسَانُ مَدْنِيٌّ بِالطَّبِيعِ أَيْ لَا بُدَّ لَهُ مِنَ الْجَمَاعَةِ الَّذِي هُوَ الْمَدِينَةُ فِي اضْطِلَاحِهِمْ
وَهُوَ مَعْنَى الْعُمْرَانِ وَبَيَانُهُ أَنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ خَلَقَ الْإِنْسَانَ وَرَكَّبَهُ عَلَى صُورَةٍ لَا يَصِحُّ
حَيَاتُهَا وَبِقَائُهَا إِلَّا بِالْغِذَاءِ وَهَذَا إِلَى التَّمَاسِهِ بِفِطْرَتِهِ وَبِمَا رُكِّبَ فِيهِ مِنَ الْقُدْرَةِ
عَلَى تَحْصِيلِهِ إِلَّا أَنَّ قُدْرَةَ الْوَاحِدِ مِنَ الْبَشَرِ قَاصِرَةٌ عَنْ تَحْصِيلِ حَاجَتِهِ مِنْ ذَلِكَ
الْغِذَاءِ غَيْرَ مُوفِيَةٍ لَهُ بِمَادَّةِ حَيَاتِهِ مِنْهُ وَلَوْ فَرَضْنَا مِنْهُ أَقَلَّ مَا يُمَكِّنُ فَرَضُهُ وَهُوَ قُوَّةُ
يَوْمٍ مِنَ الْحِنْطَةِ مَثَلًا فَلَا يَحْضُلُ إِلَّا بِعِلَاجٍ كَثِيرٍ مِنَ الطَّخَنِ وَالْعَجْنِ وَالطَّبْخِ وَكُلِّ
وَاحِدٍ مِنْ هَذِهِ الْأَعْمَالِ الثَّلَاثَةِ يَخْتَاجُ إِلَى مَوَاعِينِ وَالآيَاتِ لَا تَتِمُّ إِلَّا بِصِنَاعَاتِ
مُتَعَدِّدَةٍ مِنْ حَدَادٍ وَنَجَّارٍ وَفَاخُورِيِّ وَهَبَّ أَنَّهُ يَأْكُلُهُ حَبًّا مِنْ غَيْرِ عِلَاجٍ فَهُوَ أَيْضًا
يَخْتَاجُ فِي تَحْصِيلِهِ أَيْضًا حَبًّا إِلَى أَعْمَالٍ أُخْرَى أَكْثَرَ مِنْ هَذِهِ مِنَ الزَّرَاعَةِ وَالْحِصَادِ
وَالدَّرَاسِ الَّذِي يُخْرِجُ الْحَبَّ مِنْ غِلَافِ السُّنْبُلِ وَيَخْتَاجُ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْ هَذِهِ الْآيَاتِ
مُتَعَدِّدَةً وَصِنَائِعَ كَثِيرَةً أَكْثَرَ مِنَ الْأُولَى بِكَثِيرٍ وَيَسْتَحِيلُ أَنْ تَفِي بِذَلِكَ كُلُّهُ أَوْ
يَبْغُضِهِ قُدْرَةُ الْوَاحِدِ فَلَا بُدَّ مِنَ اجْتِمَاعِ الْقَدْرِ الْكَثِيرَةِ مِنْ أُنْبَاءِ جِنْسِهِ لِيَحْضُلَ
الْقُوَّةُ لَهُ وَلَهُمْ فَيَحْضُلُ بِالتَّعَاوُنِ قَدْرٌ الْكِفَايَةِ مِنَ الْحَاجَةِ لِأَكْثَرِ مِنْهُمْ بِأَضْعَافٍ
وَكَذَلِكَ يَخْتَاجُ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ أَيْضًا فِي الدَّفَاعِ عَنْ نَفْسِهِ إِلَى الْاِسْتِعَانَةِ بِأُنْبَاءِ جِنْسِهِ
لِأَنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ لَمَّا رَكَّبَ الطَّبَاعَ فِي الْحَيَوَانَاتِ كُلِّهَا وَقَسَمَ الْقَدْرَ بَيْنَهَا جَعَلَ

حُظوظ كثير من الحيوانات العجم من القدرة أكمل من حظ الإنسان فقدرته الفرس مثلاً أعظم بكثير من قدرة الإنسان وكذا قدرة الحمار والثور و قدرة الأسد والفيل أضعاف من قدرته . ولما كان العدوان طبيعياً في الحيوان جعل لكل واحد منها عضواً يختص بمداقته ما يصل إليه من عادية غيره وجعل للإنسان عوضاً من ذلك كله الفكر واليد فاليد مهيئة للصنائع بخدمة الفكر والصنائع تحصل له الآلات التي تنوب له عن الجوارح المعدة في سائر الحيوانات للدفاع مثل الرماح التي تنوب عن القرون الناطحة والسيوف النائية عن المخالب الجارحة والتراس^(١) النائية عن البشرات الجلسية^(٢) إلى غير ذلك وغيره مما ذكره جالينوس في كتاب منافع الأعضاء فالواحد من البشر لا تقاوم قدرته قدرة واحد من الحيوانات العجم سيما المفترسة فهو عاجز عن مداقعتها وحده بالجملة ولا تفي قدرته أيضاً باستعمال الآلات المعدة لها فلا بد في ذلك كله من التعاون عليه بأبناء جنسه وما لم يكن هذا التعاون فلا يحصل له قوت ولا غذاء ولا تتم حياته لما ركبته الله تعالى

عليه من الحاجة إلى الغذاء في حياته ولا يحصل له أيضاً دفاع عن نفسه لفقدان السلاح فيكون فريسة للحيوانات ويعاجله الهلاك عن مدى حياته وينبطل نوع البشر وإذا كان التعاون حصل له القوت للغذاء والسلاح للمدافعة وتمت حكمة الله في بقائه وحفظ نوعه فإذن هذا الاجتماع ضروري للنوع الإنساني وإلا لم يكتمل وجودهم وما أراده الله من اغتمار العالم بهم واستخلافه إياهم وهذا هو معنى العمران الذي جعلناه موضوعاً لهذا العلم وفي هذا الكلام نوع إثبات للموضوع في فيه الذي هو موضوع له وهذا وإن لم يكن واجباً على صاحب الفن لما تقرر في الصناعة المنطقية أنه ليس على صاحب علم إثبات الموضوع في ذلك العلم فليس أيضاً من الممنوعات عندهم فيكون إثباته من التبرعات والله الموفق بفضله . ثم إن هذا الاجتماع إذا حصل للبشر كما قررناه وتم عمران العالم بهم فلا بد من وزع يدفع

(١) جمع ترس وهو ما يلبس على الجسم لاتقاء السهام والسيوف (قاموس)

(٢) الفاسية والصلبة .

بَعْضَهُمْ عَنْ بَعْضٍ لِمَا فِي طَبَاعِهِمُ الْحَيَوَانِيَّةِ مِنَ الْعُدْوَانِ وَالظُّلْمِ وَلَيْسَتْ السَّلَاحُ الَّتِي
جَعَلَتْ دَافِعَةً لِعُدْوَانِ الْحَيَوَانَاتِ الْعُجْمِ عَنْهُنَّ كَافِيَةً فِي دَفْعِ الْعُدْوَانِ عَنْهُنَّ لِأَنَّهَا
مَوْجُودَةٌ لِجَمِيعِهِمْ فَلَا بُدَّ مِنْ شَيْءٍ آخَرَ يَدْفَعُ عُدْوَانَ بَعْضِهِمْ عَنْ بَعْضٍ وَلَا يَكُونُ
مِنْ غَيْرِهِمْ لِقُصُورِ جَمِيعِ الْحَيَوَانَاتِ عَنْ مَدَارِكِهِمْ وَالنَّهَامَاتِيهِمْ فَيَكُونُ ذَلِكَ الْوَازِعُ
وَاحِدًا مِنْهُمُ يَكُونُ لَهُ عَلَيْهِمُ الْغَلْبَةُ وَالسُّلْطَانُ وَالْيَدُ الْقَاهِرَةُ حَتَّى لَا يَصِلَ أَحَدٌ إِلَى
غَيْرِهِ بِعُدْوَانٍ وَهَذَا هُوَ مَعْنَى الْمَلِكِ وَقَدْ تَبَيَّنَ لَكَ بِهَذَا أَنَّ لِلْإِنْسَانَ خَاصَّةً طَبِيعِيَّةً
وَلَا بُدَّ لَهُمْ مِنْهَا وَقَدْ يُوْجَدُ فِي بَعْضِ الْحَيَوَانَاتِ الْعُجْمِ عَلَى مَا ذَكَرَهُ الْحُكَمَاءُ كَمَا فِي
النَّحْلِ وَالْجِرَادِ لِمَا اسْتَقْرَى فِيهَا مِنَ الْحُكْمِ وَالْإِتْقِيَادِ وَالِاتِّبَاعِ لِرَبِّيسٍ مِنْ أَشْخَاصِهَا
مُتَمَيِّزٌ عَنْهُمْ فِي خَلْقِهِ وَجُثْمَانِهِ إِلَّا أَنَّ ذَلِكَ مَوْجُودٌ لِغَيْرِ الْإِنْسَانِ بِمُقْتَضَى الْفِطْرَةِ
وَالْهِدَايَةِ لَا بِمُقْتَضَى الْفِكْرَةِ وَالسِّيَاسَةِ « أُعْطِيَ كُلُّ شَيْءٍ خَلْقَهُ ثُمَّ هَدَى » وَتَزِيدُ
الْفَلَاسِفَةُ عَلَى هَذَا الْبُرْهَانِ حَيْثُ يُحَاوِلُونَ إِثْبَاتَ النُّبُوَّةِ بِالذَّلِيلِ الْعَقْلِيِّ وَأَنَّهَا
خَاصَّةٌ طَبِيعِيَّةٌ لِلْإِنْسَانِ فَيَفْرَرُونَ هَذَا الْبُرْهَانَ إِلَى غَايَةٍ وَأَنَّهُ لَا بُدَّ لِلْبَشَرِ مِنَ الْحُكْمِ
الْوَازِعِ ثُمَّ يَقُولُونَ بَعْدَ ذَلِكَ وَذَلِكَ الْحُكْمُ يَكُونُ بِشَرَعٍ مَفْرُوضٍ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ يَأْتِي
بِهِ وَاحِدٌ مِنَ الْبَشَرِ وَأَنَّهُ لَا بُدَّ أَنْ يَكُونَ مُتَمَيِّزًا عَنْهُمْ بِمَا يُودَعُ اللَّهُ فِيهِ مِنْ خَوَاصِّ
هِدَايَتِهِ لِيَقَعَ التَّسْلِيمُ لَهُ وَالْقَبُولُ مِنْهُ حَتَّى يَتِمَّ الْحُكْمُ فِيهِمْ وَعَلَيْهِمْ مِنْ غَيْرِ انْتِكَارٍ وَلَا
تَزْيِيفٍ وَهَذِهِ الْقَضِيَّةُ لِلْحُكَمَاءِ غَيْرِ بُرْهَانِيَّةٍ كَمَا تَرَاهُ إِذِ الْوُجُودُ وَحَيَاةُ الْبَشَرِ قَدْ تَتِمُّ
مِنْ دُونِ ذَلِكَ بِمَا يَفْرُضُهُ الْحَاكِمُ لِنَفْسِهِ أَوْ بِالْعَصَبِيَّةِ الَّتِي يَقْتَدِرُ بِهَا عَلَى قَهْرِهِمْ
وَخَمَلِهِمْ عَلَى جَادَتِهِ فَأَهْلُ الْكِتَابِ وَالْمُتَّبِعُونَ لِلْأَنْبِيَاءِ قَلِيلُونَ بِالنَّسْبَةِ إِلَى الْمَجُوسِ
الَّذِينَ لَيْسَ لَهُمْ كِتَابٌ فَإِنَّهُمْ أَكْثَرُ أَهْلِ الْعَالَمِ وَمَعَ ذَلِكَ فَقَدْ كَانَتْ لَهُمُ الدُّوَلُ وَالْأَنْبَاءُ
فَضْلًا عَنِ الْحَيَاةِ وَكَذَلِكَ هِيَ لَهُمْ لِهَذَا الْعَهْدِ فِي الْأَقَالِيمِ الْمُنْحَرِفَةِ فِي الشَّمَالِ
وَالْجَنُوبِ بِخِلَافِ حَيَاةِ الْبَشَرِ فَوْضَى دُونَ وَازِعٍ لَهُمُ الْبَتَّةُ فَإِنَّهُ يَمْتَنَعُ وَبِهَذَا يَتَبَيَّنُ
لَكَ غَلْطُهُمْ فِي وَجُوبِ النُّبُوتِ وَأَنَّهُ لَيْسَ بِعَقْلِيٍّ وَإِنَّمَا مَدْرَكُهُ الشَّرْعُ كَمَا هُوَ مَذْهَبُ
السُّلْفِ مِنَ الْأُمَّةِ وَاللَّهُ وَلِيُّ التَّوْفِيقِ وَالْهِدَايَةِ .

المقدمة الثانية

في قسط العمران من الأرض والإشارة إلى بعض ما فيه
من الأشجار^(١) والأنهار والأقاليم

إِغْلَمَ أَنَّهُ قَدْ تَبَيَّنَ فِي كُتُبِ الْحُكَمَاءِ النَّاطِرِينَ فِي أَحْوَالِ الْعَالَمِ أَنَّ شَكْلَ الْأَرْضِ
كَرْوِيٌّ وَأَنَّهَا مَخْفُوفَةٌ بِعُنْصُرِ الْمَاءِ كَأَنَّهَا عِنَبَةٌ طَافِيَةٌ عَلَيْهِ فَانْحَسَرَ الْمَاءُ عَنْ بَعْضِ
جَوَانِبِهَا لِمَا أَرَادَ اللَّهُ مِنْ تَكْوِينِ الْحَيَوَانَاتِ فِيهَا وَعُمُرَانِهَا بِالنُّوعِ الْبَشَرِيِّ الَّذِي لَهُ
الْخِلَافَةُ عَلَى سَائِرِهَا وَقَدْ يَتَوَهَّمُ مِنْ ذَلِكَ أَنَّ الْمَاءَ تَحْتَ الْأَرْضِ وَلَيْسَ بِصَحِيحٍ
وَأِنَّمَا النَّحْتُ الطَّبِيعِيُّ قَلْبُ الْأَرْضِ وَوَسْطُ كُرَّتِهَا الَّذِي هُوَ مَرْكَزُهَا وَالْكُلُّ يَطْلُبُهُ
بِمَا فِيهِ مِنَ الثَّقَلِ وَمَا عَدَا ذَلِكَ مِنْ جَوَانِبِهَا وَأَمَّا الْمَاءُ الْمُحِيطُ بِهَا فَهُوَ فَوْقَ الْأَرْضِ
وَأَنَّ قِيلَ فِي شَيْءٍ مِنْهَا إِنَّهُ تَحْتَ الْأَرْضِ فَبِالإِضَافَةِ إِلَى جِهَةٍ أُخْرَى مِنْهُ . وَأَمَّا الَّذِي
انْحَسَرَ عَنْهُ الْمَاءُ مِنَ الْأَرْضِ فَهُوَ النُّصْفُ مِنْ سَطْحِ كُرَّتِهَا فِي شَكْلِ دَائِرَةِ أَحَاطَ
الْعُنْصُرُ الْمَائِيُّ بِهَا مِنْ جَمِيعِ جِهَاتِهَا بَحْرًا يُسَمَّى الْبَحْرَ الْمُحِيطَ وَيُسَمَّى أَيْضًا
لِبَلَايَةِ بِنْتَفِخِيمِ اللَّامِ الثَّانِيَةِ وَيُسَمَّى أَوْقِيَانُوسَ أَسْمَاءَ أُعْجَمِيَّةً وَيُقَالُ لَهُ الْبَحْرُ
الْأَخْضَرُ وَالْأَسْوَدُ ثُمَّ إِنَّ هَذَا الْمُنْكَشِفَ مِنَ الْأَرْضِ لِلْعُمُرَانِ فِيهِ الْفِقَارُ وَالْخَلَاءُ أَكْثَرُ
مِنْ عُمُرَانِهِ وَالْخَالِي مِنْ جِهَةِ الْجَنُوبِ مِنْهُ أَكْثَرُ مِنْ جِهَةِ الشَّمَالِ وَإِنَّمَا الْمَعْمُورُ مِنْهُ
أَمِيلٌ إِلَى الْجَانِبِ الشَّمَالِيِّ عَلَى شَكْلِ مُسَطَّحٍ كَرْوِيٍّ يَنْتَهِي مِنْ جِهَةِ الْجَنُوبِ إِلَى

(١) ورد بالأصل في جميع النسخ الأشجار وهو تحريف . وفي النسخة الباريسية المخطوطة ، البحار وهو
الصحيح لأن البحث في هذه المقدمة مستفيض عن البحار ولا يكاد يكون للأشجار بها ذكر .

حَظَّ الإِسْتِوَاءِ وَمِنْ جِهَةِ الشَّمَالِ إِلَى حَظِّ كُرْوَيْ وَوَرَاءَهُ الْجِبَالُ الْفَاصِلَةُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ
 الْمَاءِ الْعُنْصُرِيِّ الَّذِي بَيْنَهُمَا سُدٌّ يَأْجُوجُ وَمَأْجُوجُ وَهَذِهِ الْجِبَالُ مَائِلَةٌ إِلَى جِهَةِ
 الْمَشْرِقِ وَيَنْتَهِي مِنَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ إِلَى عُنْصُرِ الْمَاءِ أَيْضًا بِقَطْعَتَيْنِ مِنَ الدَّائِرَةِ
 الْمُحِيطَةِ وَهَذَا الْمُنْكَشِفُ مِنَ الْأَرْضِ قَالُوا هُوَ مِقْدَارُ النُّصْفِ مِنَ الْكُرَّةِ أَوْ أَقْلُ
 وَالْمَعْمُورُ مِنْهُ مِقْدَارُ رُبْعِهِ وَهُوَ الْمُنْقَسِمُ بِالْأَقَالِيمِ السَّبْعَةِ وَحَظُّ الإِسْتِوَاءِ يَفْسِمُ
 الْأَرْضَ بِنِصْفَيْنِ مِنَ الْمَغْرِبِ إِلَى الْمَشْرِقِ وَهُوَ طَوْلُ الْأَرْضِ وَأَكْبَرُ حَظِّ فِي كُرَّتِهَا
 كَمَا أَنَّ مِنْطَقَةَ فَلَكِ الْبُرُوجِ وَدَائِرَةَ مَعْدَلِ النَّهَارِ أَكْبَرُ حَظِّ فِي الْفَلَكَ وَمِنْطَقَةُ الْبُرُوجِ
 مُنْقَسِمَةٌ بِثَلَاثِمِائَةٍ وَسِتِّينَ دَرَجَةً وَالذَّرَجَةُ مِنْ مَسَافَةِ الْأَرْضِ خَمْسَةٌ وَعِشْرُونَ فَرَسَخًا
 وَالْفَرَسَخُ اثْنَا عَشَرَ أَلْفَ ذِرَاعٍ وَأَرْبَعَةٌ وَعِشْرُونَ إِبْصَاعًا وَالْإِصْبَعُ سِتُّ حَبَّاتِ
 شَعِيرٍ مَضْفُوفَةٌ مُلْصَقٌ بِغَضْضِهَا إِلَى بَعْضِ ظَهْرٍ لِبَطْنٍ وَبَيْنَ دَائِرَةِ مَعْدَلِ النَّهَارِ الَّتِي
 تَقْسِمُ الْفَلَكَ بِنِصْفَيْنِ وَتَسَامِتُ حَظُّ الإِسْتِوَاءِ مِنَ الْأَرْضِ وَبَيْنَ كُلِّ وَاحِدٍ مِنَ
 الْقُطْبَيْنِ تِسْعُونَ دَرَجَةً لَكِنَّ الْعِمَارَةَ فِي الْجِهَةِ الشَّمَالِيَّةِ مِنَ حَظِّ الإِسْتِوَاءِ أَرْبَعٌ
 وَسِتُّونَ دَرَجَةً وَالْبَاقِي مِنْهَا خَلَاءٌ لَا عِمَارَةَ فِيهِ لِشِدَّةِ الْبُرْدِ وَالْجُمُودِ كَمَا كَانَتْ
 الْجِهَةُ الْجَنُوبِيَّةُ خَلَاءً كُلِّهَا لِشِدَّةِ الْحَرِّ كَمَا نَبَّيْنُ ذَلِكَ كُلَّهُ إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى . ثُمَّ إِنَّ
 الْمُخْبِرِينَ عَنِ هَذَا الْمَعْمُورِ وَحُدُودِهِ وَعَمَّا فِيهِ مِنَ الْأَمْصَارِ وَالْمَدُنِ وَالْجِبَالِ وَالْبَحَارِ
 وَالْأَنْهَارِ وَالْقِفَارِ وَالرَّمَالِ مِثْلَ بَطْلِيمُوسَ فِي كِتَابِ الْجُغْرَافِيَا وَصَاحِبِ كِتَابِ
 زَخَارِ^(١) مِنْ بَعْدِهِ قَسَمُوا هَذَا الْمَعْمُورَ بِسَبْعَةِ أَقْسَامٍ يُسَمُّونَهَا الْأَقَالِيمَ السَّبْعَةَ بِحُدُودِ
 وَهَمِيَّةٍ بَيْنَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ مُتَسَاوِيَةٍ فِي الْعَرْضِ مُخْتَلِفَةٍ فِي الطَّوْلِ فَالْإِقْلِيمُ الْأَوَّلُ
 أَطْوَلُ مِمَّا بَعْدَهُ وَهَكَذَا الثَّانِي إِلَى آخِرِهَا فَيَكُونُ السَّابِعُ أَقْصَرَ لِمَا اقْتَضَاهُ وَضَعُ

(١) وردت في بعض النسخ روجار وهو الصحيح وروجار هو ملك صقلية وقد ألف له الشريف الإدريسي
 كتاب « نزهة المشتاق في اختراق الآفاق » وقد طاف الإدريسي في بلاد الروم واليونان ومصر والمغرب وفرنسا
 وجزيرة بريطانيا وقد دعاه الملك روجار إلى زيارة صقلية فرسم له ما عاينه من البلاد على كرة من فضة . وقد
 ازدهرت العلوم في أيام الملك روجار لاحتكاك الثقافتين العربية واليونانية في بلاده (قاموس) .

الدائرة الناشئة عن انحسار الماء عن كرة الأرض وكل واحد من هذه الأقاليم عندهم منقسم بقشرة أجزاء من المغرب إلى المشرق على التوالي وفي كل جزء الخبر عن أحواله وأحوال عمرانه . وذكروا أن هذا البحر المحيط يخرج من جهة المغرب في الإقليم الرابع البحر الرومي المعروف يبدأ في خليج متضيق في عرض اثني عشر ميلاً أو نحوها ما بين طنجة وطريف ويسمى الزقاق ثم يذهب مشرقاً وينفسح إلى عرض ستمائة ميل ونهايته في آخر الجزء الرابع من الإقليم الرابع على ألف فرسخ ومائة وستين فرسخاً من مبداه وعليه هنالك سواحل الشام وعليه من جهة الجنوب سواحل المغرب أولها طنجة عند الخليج ثم أفريقية^(١) ثم برقة إلى الإسكندرية ومن جهة الشمال سواحل القسطنطينية عند الخليج ثم البنادقة ثم رومة ثم الإفرنجة ثم الأندلس إلى طريف عند الزقاق قبالة طنجة ويسمى هذا البحر الرومي والشامي وفيه جزر كثيرة عامرة كبار مثل أفریطس وقبرص وصقلية وميورقة وسردانية قالوا : ويخرج منه في جهة الشمال بحران آخران من خليجين . أحدهما مسامت للقسطنطينية يبدأ من هذا البحر متضيقاً في عرض رمية السهم ويمر ثلاثة بحار فيتصل بالقسطنطينية ثم ينفسح في عرض أربعة أميال ويمر في جزيره ستين ميلاً ويسمى خليج القسطنطينية ثم يخرج من فوهة عرضها ستة أميال فيمض بحر نيطس وهو بحر ينحرف من هنالك في مذهبه إلى ناحية الشرق فيمر بأرض هرقله وينتهي إلى بلاد الخزرية على ألف وثلاثمائة ميل من فوهته وعليه من الجانبين أمم من الروم والتürk وبرجان والروس . والبحر الثاني من خليجي هذا البحر الرومي وهو بحر البنادقة^(٢) يخرج من بلاد الروم على سمت الشمال فإذا انتهى إلى سمت الجبل انحرف في سمت المغرب إلى بلاد البنادقة وينتهي إلى بلاد إنكلاية على ألف ومائة ميل من مبداه وعلى حافته من

(١) كانت تطلق قديماً على المغرب الأدنى أي تونس وما يليها .

(٢) هو بحر الادرياتيک . نسبة إلى شعوب البنادقة الذين توطنوا على سواحله ودعوا بنادقة نسبة إلى

مدينة البندقية (فينيسيا اليوم) .

البَنَادِقَةُ وَالرُّومَ وَغَيْرَهُمْ أُمَّةً وَيُسَمَّى خَلِيجَ البَنَادِقَةِ . قَالُوا وَيَنسَاحُ مِنْ هَذَا البَحْرِ
 المَحِيطِ أَيْضاً مِنَ الشَّرْقِ وَعَالَى ثَلَاثَ عَشْرَةَ دَرَجَةً فِي الشَّمَالِ مِنْ حَظِّ الإِسْتِوَاءِ بَحْرٌ
 عَظِيمٌ مُتَّسِعٌ يَمُرُّ فِي الجَنُوبِ قَلِيلاً حَتَّى يَنْتَهِيَ إِلَى الإِقْلِيمِ الأوَّلِ ثُمَّ يَمُرُّ فِيهِ مَغْرِباً
 إِلَى أَنْ يَنْتَهِيَ فِي الجُزْءِ الخَامِسِ مِنْهُ إِلَى بِلَادِ الحَيْشَةِ وَالزَّنْجِ وَإِلَى بِلَادِ بَابِ
 المَنْدَبِ مِنْهُ عَلَى أَرْبَعَةِ آلَافِ فَرَسَخٍ مِنْ مَبْدِئِهِ وَيُسَمَّى البَحْرَ الصِّينِيِّ وَالهِندِيِّ
 وَالْحَبَشِيِّ ^(١) وَعَلَيْهِ مِنْ جِهَةِ الجَنُوبِ بِلَادُ الزَّنْجِ وَبِلَادُ بَرَبَرِ التِّي ذَكَرَهَا امْرُؤُ
 التَّمِيسِ فِي شِغْرِهِ وَلَيْسُوا مِنَ البَرَبَرِ الَّذِينَ هُمْ قَبَائِلُ المَغْرِبِ ثُمَّ بَلَدٌ مَقْدُشُو ثُمَّ بَلَدٌ
 سَفَالَةٌ وَأَرْضُ الوَاقِ وَاقٍ وَأُمَّةٌ أُخْرَى لَيْسَ بَعْدَهُمْ إِلَّا القِفَارُ وَالخَلَاءُ وَعَلَيْهِ مِنْ جِهَةِ
 الشَّمَالِ الصِّينُ مِنْ عِنْدِ مَبْدِئِهِ ثُمَّ الهِنْدُ ثُمَّ السُّنْدُ ثُمَّ سَوَاحِلُ اليَمَنِ مِنَ الأَخْفَافِ
 وَزَيْدٍ وَغَيْرِهَا ثُمَّ بِلَادُ الزَّنْجِ عِنْدَ نَهَائِيهِ وَبَعْدَهُمُ الحَبَشَةُ . قَالُوا وَيَخْرُجُ مِنْ هَذَا
 البَحْرِ الحَيْشِيُّ بَحْرَانِ آخَرَانِ أَحَدُهُمَا يَخْرُجُ مِنْ نَهَائِيهِ عِنْدَ بَابِ المَنْدَبِ فَيَبْدَأُ
 مُتَضَايِقاً ثُمَّ يَمُرُّ مُسْتَبِجراً إِلَى نَاحِيَةِ الشَّمَالِ وَمَغْرِباً قَلِيلاً إِلَى أَنْ يَنْتَهِيَ إِلَى القَلْزَمِ
 فِي الجُزْءِ الخَامِسِ مِنَ الإِقْلِيمِ الثَّانِيِ عَلَى أَلْفٍ وَأَرْبَعِمِائَةٍ مِيلٍ مِنْ مَبْدِئِهِ وَيُسَمَّى
 بَحْرَ القَلْزَمِ ^(٢) وَبَحْرَ السُّوَيْسِ وَبَيْنَهُ وَبَيْنَ فِسْطَاطِ مِصْرَ مِنْ هُنَالِكَ ثَلَاثُ مَرَاحِلَ
 وَعَلَيْهِ مِنْ جِهَةِ الشَّرْقِ سَوَاحِلُ اليَمَنِ ثُمَّ الحِجَازُ وَجَدَةُ ثُمَّ مَدِينُ وَأَيْلَةُ وَفَارَانُ عِنْدَ
 نَهَائِيهِ وَمِنْ جِهَةِ المَغْرِبِ سَوَاحِلُ الصُّعَيْدِ وَعَيْذَابُ وَسَوَاكِينُ وَزَيْلَعُ ثُمَّ بِلَادُ الحَبَشَةِ
 عِنْدَ مَبْدِئِهِ وَآخِرُهُ عِنْدَ القَلْزَمِ يَسَامِتُ البَحْرَ الرُّومِيَّ عِنْدَ العَرِيشِ وَبَيْنَهُمَا نَحْوُ
 سِتِّ مَرَاحِلَ وَمَا زَالَ المُلُوكُ فِي الإِسْلَامِ وَقَبْلَهُ يَرُومُونَ خَرَقَ مَا بَيْنَهُمَا وَلَمْ يَتَمَّ
 ذَلِكَ ^(٣) . وَالبَحْرُ الثَّانِي مِنْ هَذَا البَحْرِ الحَبَشِيِّ وَيُسَمَّى الخَلِيجَ الأَخْضَرَ ^(٤) يَخْرُجُ

(١) هو المحيط الهندي .

(٢) بحر القلزم . اسم أطلقه العرب سابقاً على البحر الأحمر وسمي نسبة إلى مدينة (قليزمة) بالقرب

من السويس . (المنجد) .

(٣) هنا شرح للدكتور علي عبد الواحد وافي . في طبعه دار «الجنة البيان العربي» نقلها بنصها «تم

ذلك بعد وفاة ابن خلدون بنحو أربعة قرون ونصف قرن عن طريق قناة السويس . وكلام ابن خلدون يدل على
 أن توصيل هذين البحرين أحدهما بالآخر مشروع قديم فكر فيه الملوك في الإسلام ومن قبل الإسلام . وفي الحق أن

مَا بَيْنَ بِلَادِ السِّنْدِ وَالْأَخْقَافِ مِنَ الْيَمَنِ وَيَمُرُّ إِلَى نَاحِيَةِ الشَّمَالِ مُغْرَبًا قَلِيلًا إِلَى أَنْ
 يَنْتَهِيَ إِلَى الْأَبْلَةِ مِنْ سَوَاحِلِ الْبَصْرَةِ فِي الْجُزءِ السَّادِسِ مِنَ الْإِقْلِيمِ الثَّانِي عَلَى
 أَرْبَعِمِائَةِ فَرْسَخٍ وَأَرْبَعِينَ فَرْسَخًا مِنْ مَبْدِئِهِ وَيُسَمَّى بَحْرَ فَارِسَ وَعَلَيْهِ مِنْ جِهَةِ
 الشَّرْقِ سَوَاحِلُ السِّنْدِ وَمَكْرَانَ وَكُرْمَانَ وَفَارِسَ وَالْأَبْلَةَ وَعِنْدَ نَهَائِهِ مِنْ جِهَةِ
 الْغَرْبِ سَوَاحِلُ الْبَحْرَيْنِ وَالْيَمَامَةِ وَعُمَانَ وَالشَّعْرَ وَالْأَخْقَافَ عِنْدَ مَبْدِئِهِ وَفِيمَا بَيْنَ
 بَحْرِ فَارِسَ وَالْقَلْزَمِ وَجَزِيرَةِ الْعَرَبِ كَانَتْهَا دَاخِلَةً مِنَ الْبَرِّ فِي الْبَحْرِ يُحِيطُ بِهَا الْبَحْرُ
 الْحَبَشِيُّ مِنَ الْجَنُوبِ وَبَحْرُ الْقَلْزَمِ مِنَ الْغَرْبِ وَبَحْرُ فَارِسَ مِنَ الشَّرْقِ وَتَقْضِي إِلَى
 الْعِرَاقِ بَيْنَ الشَّامِ وَالْبَصْرَةِ عَلَى أَلْفٍ وَخَمْسِمِائَةِ مَيْلٍ بَيْنَهُمَا وَهُنَاكَ الْكُوفَةُ
 وَالْقَادِسِيَّةُ وَبَغْدَادُ وَإِيوَانُ كِشْرِي وَالْحِيرَةُ وَوَرَاءَ ذَلِكَ أُمَّمُ الْأَعَاجِمِ مِنَ التُّرْكِ
 وَالْخَزَرِّ وَغَيْرِهِمْ وَفِي جَزِيرَةِ الْعَرَبِ بِلَادُ الْحِجَازِ فِي جِهَةِ الْغَرْبِ مِنْهَا وَبِلَادُ الْيَمَامَةِ
 وَالْبَحْرَيْنِ وَعُمَانَ فِي جِهَةِ الشَّرْقِ مِنْهَا وَبِلَادُ الْيَمَنِ فِي جِهَةِ الْجَنُوبِ مِنْهَا وَسَوَاحِلُهُ
 عَلَى الْبَحْرِ الْحَبَشِيِّ . قَالُوا وَفِي هَذَا الْمَعْمُورِ بَحْرٍ آخَرَ مُنْقَطِعٍ مِنْ سَائِرِ الْبَحَارِ فِي
 نَاحِيَةِ الشَّمَالِ بِأَرْضِ الدِّيْلَمِ يُسَمَّى بَحْرَ جُرْجَانَ وَطَبْرَسْتَانَ طُولُهُ أَلْفٌ مَيْلًا فِي
 عَرْضِ سِتِّمِائَةِ مَيْلٍ فِي غَرْبِيهِ أَذْرَبِيجَانَ وَالدِّيْلَمَ وَفِي شَرْقِيهِ أَرْضُ التُّرْكِ وَخَوَازِمَ
 وَفِي جَنُوبِيهِ طَبْرَسْتَانَ وَفِي شَمَالِيهِ أَرْضُ الْخَزَرِّ وَاللَّانِ . هَذِهِ جُمْلَةُ الْبَحَارِ الْمَشْهُورَةِ
 الَّتِي ذَكَرَهَا أَهْلُ الْجُغْرَافِيَا . قَالُوا وَفِي هَذَا الْجُزءِ الْمَعْمُورِ أَنْهَارٌ كَثِيرَةٌ أَكْثَرُهَا
 أَرْبَعَةٌ أَنْهَارٌ وَهِيَ النَّيْلُ وَالْفُرَاتُ وَدَجْلَةُ وَنَهْرُ بَلْخِ الْمُسَمَّى جِيخُونَ . فَأَمَّا النَّيْلُ
 فَمَبْدَأُهُ مِنْ جَبَلٍ عَظِيمٍ وَرَاءَ حَظِّ الْإِسْتِوَاءِ بِسِتِّ عَشْرَةَ دَرَجَةً عَلَى سَمْتِ الْجُزءِ
 الرَّابِعِ مِنَ الْإِقْلِيمِ الْأَوَّلِ وَيُسَمَّى جَبَلُ الْقَمَرِ وَلَا يَعْلَمُ فِي الْأَرْضِ جَبَلٌ أَعْلَى مِنْهُ
 تَخْرُجُ مِنْهُ عَيُونٌ كَثِيرَةٌ فَيَصُبُّ بَعْضُهَا فِي بَحِيرَةٍ هُنَاكَ وَبَعْضُهَا فِي أُخْرَى ثُمَّ تَخْرُجُ
 أَنْهَارٌ مِنَ الْبَحِيرَتَيْنِ فَتَصُبُّ كُلُّهَا فِي بَحِيرَةٍ وَاحِدَةٍ عِنْدَ حَظِّ الْإِسْتِوَاءِ عَلَى عَشْرِ

تاريخه يبدأ من العهد الفرعوني نفسه ويقال ان أول ملك من الفراعنة فكر في حفر القناة هو سنوبرات الثالث
 الذي يفكر أولياء الأمور في مصر الآن في إقامة تمثال له في بور سعيد .

(٤) هو الخليج الفارسي .

مَرَّاحِلَ مِنَ الْجَبَلِ وَيَخْرُجُ مِنْ هَذِهِ الْبُحَيْرَةِ نَهْرَانِ يَذْهَبُ أَحَدُهُمَا إِلَى نَاحِيَةِ
الشَّمَالِ عَلَى سَمْتِهِ وَيَمُرُّ بِلَادِ التُّوْبَةِ ثُمَّ بِلَادِ مِصْرَ فَإِذَا جَاوَزَهَا تَشَعَّبَ فِي شُعَبِ
سَمْتَقَارِيَةِ يُسَمَّى كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهَا خَلِيجًا وَتَصُبُّ كُلُّهَا فِي الْبَحْرِ الرَّومِيِّ عِنْدَ
الإِسْكَندَرِيَّةِ وَيُسَمَّى نَيْلَ مِصْرَ وَعَلَيْهِ الصَّعِيدُ مِنْ شَرْقِيَّةِ وَالْوَاخَاتُ مِنْ غَرْبِيَّةِ
وَيَذْهَبُ الْآخَرُ مُنْعَطِفًا إِلَى الْمَغْرِبِ ثُمَّ يَمُرُّ عَلَى سَمْتِهِ إِلَى أَنْ يَصُبَّ فِي الْبَحْرِ
المُحِيطِ وَهُوَ نَهْرُ السُّودَانِ وَأَمَمُهُمْ كُلُّهُمْ عَلَى صِفْتِيهِ . وَأَمَّا الْفُرَاتُ فَمَبْدُؤُهُ مِنْ بِلَادِ
أَرْمِينِيَّةِ فِي الْجُزْءِ السَّادِسِ مِنَ الْإِقْلِيمِ الْخَامِسِ وَيَمُرُّ جَنُوبًا فِي أَرْضِ الرُّومِ وَمَلْطِيَّةِ
إِلَى مَنبِجٍ ثُمَّ يَمُرُّ بِصِفَيْنِ ثُمَّ بِالرَّقَّةِ ثُمَّ بِالْكُوفَةِ إِلَى أَنْ يَنْتَهِيَ إِلَى الْبَطْحَاءِ الَّتِي بَيْنَ
الْبَصْرَةِ وَوَأَسِطِ وَمِنْ هُنَاكَ يَصُبُّ فِي الْبَحْرِ الْحَبَشِيِّ وَتَنْجَلِبُ إِلَيْهِ فِي طَرِيقِهِ أَنْهَارٌ
كثِيرَةٌ وَيَخْرُجُ مِنْهَا أَنْهَارٌ أُخْرَى تَصُبُّ فِي دِجْلَةَ . وَأَمَّا دِجْلَةُ فَمَبْدُؤُهَا عَيْنٌ بِبِلَادِ خِلَاطِ
مِنْ أَرْمِينِيَّةِ أَيْضًا وَتَمُرُّ عَلَى سَمْتِ الْجَنُوبِ بِالمُوصِلِ وَأَذْرَبِيحَانَ وَبَعْدَ ذَلِكَ إِلَى وَاسِطِ
فَتَتَفَرَّقُ إِلَى خَلْجَانٍ كُلُّهَا تَصُبُّ فِي بُحَيْرَةِ الْبَصْرَةِ وَتَقْضِي إِلَى بَحْرِ فَارِسَ وَهُوَ فِي
الشَّرْقِ عَلَى يَمِينِ الْفُرَاتِ وَيَنْجَلِبُ إِلَيْهِ أَنْهَارٌ كَثِيرَةٌ عَظِيمَةٌ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ وَفِيمَا
بَيْنَ الْفُرَاتِ وَدِجْلَةَ مِنْ أَوَّلِهِ جَزِيرَةُ المُوصِلِ قِبَالَ الشَّامِ مِنْ غُدُوتِي الْفُرَاتِ وَقِبَالَ
أَذْرَبِيحَانَ مِنْ غُدُوتِ دِجْلَةَ . وَأَمَّا نَهْرُ جِيحُونَ فَمَبْدُؤُهُ مِنْ بَلْخِ فِي الْجُزْءِ الثَّامِنِ مِنْ
الإِقْلِيمِ الثَّلَاثِ مِنْ عَمُونَ هُنَاكَ كَثِيرَةٌ وَتَنْجَلِبُ إِلَيْهِ أَنْهَارٌ عَظَامٌ وَيَذْهَبُ مِنْ
الْجَنُوبِ إِلَى الشَّمَالِ فَيَمُرُّ بِبِلَادِ خُرَاسَانَ ثُمَّ يَخْرُجُ مِنْهَا إِلَى بِلَادِ خَوَازِرَمَ فِي الْجُزْءِ
الثَّامِنِ مِنَ الْإِقْلِيمِ الْخَامِسِ فَيَصُبُّ فِي بُحَيْرَةِ الْجُرْجَانِيَّةِ الَّتِي بِأَسْفَلِ مَدِينَتِهَا وَهِيَ
مَسِيرَةُ شَهْرٍ فِي مِثْلِهِ وَإِلَيْهَا يَنْصَبُّ نَهْرُ فَرْغَانَةَ وَالشَّاشِ الْآتِي مِنْ بِلَادِ التُّرْكِ وَعَلَى
غَرْبِي نَهْرُ جِيحُونَ بِبِلَادِ خُرَاسَانَ وَخَوَازِرَمَ وَعَلَى شَرْقِيَّةِ بِلَادِ بُخَارَى وَتَرْمُذَ
وَسَمَرْقَنْدَ وَمِنْ هُنَاكَ إِلَى مَا وَرَاءَهُ بِلَادِ التُّرْكِ وَفَرْغَانَةَ وَالخَزَلْجِيَّةِ وَأَمَمُ الْأَعَاجِمِ
وَقَدْ ذَكَرَ ذَلِكَ كُلَّهُ بَطْلِيمُوسُ فِي كِتَابِيهِ وَالشَّرِيفُ فِي كِتَابِ رُوحَارِ وَصَوَّرُوا فِي
الجُغْرَافِيَا جَمِيعَ مَا فِي المَعْمُورِ مِنَ الْجِبَالِ وَالْبَحَارِ وَالْأَوْدِيَةِ وَاسْتَوْفُوا مِنْ ذَلِكَ

مَا لَا حَاجَةَ لَنَا بِهِ لِطَوْلِهِ وَلَآنَ عِنَايَتَنَا فِي الْأَكْثَرِ إِنَّمَا هِيَ بِالْمَغْرِبِ الَّذِي هُوَ وَطَنُ
الْبَرْبَرِ وَبِالْأَوْطَانِ الَّتِي لِلْمَرْبِ مِنَ الْمَشْرِقِ وَاللَّهُ الْمَوْقُوقُ .

تكملة لهذه المقدمة الثانية

في أن الربع الشمالي من الأرض أكثر عمراناً من الربع الجنوبي
وذكر السبب في ذلك

وَنَحْنُ نَرَى بِالْمُشَاهَدَةِ وَالْأَخْبَارِ الْمُتَوَاتِرَةَ أَنَّ الْأَوَّلَ وَالثَّانِي مِنَ الْأَقَالِيمِ
الْمَعْمُورَةِ أَقْلُ عُمَرَانًا مِمَّا بَعْدَهُمَا وَمَا وَجَدَ مِنْ عُمَرَانِهِ فَيَتَخَلَّلُهُ الْخَلَاءُ وَالْقِفَارُ
وَالرَّمَالُ وَالْبَحْرُ الْهِنْدِيُّ الَّذِي فِي الشَّرْقِ مِنْهُمَا وَأَمُّ هَذَيْنِ الْإِقْلِيمَيْنِ وَأُنَاسِيَهُمَا
لَيْسَتْ لَهُنَّ الْكَثْرَةُ الْبَالِغَةُ وَأَمْصَارُهُ وَمُدُنُهُ كَذَلِكَ وَالثَّالِثُ وَالرَّابِعُ وَمَا بَعْدَهُمَا
يَخْلَافُ ذَلِكَ فَالْقِفَارُ فِيهَا قَلِيلَةٌ وَالرَّمَالُ كَذَلِكَ أَوْ مَعْدُومَةٌ وَأَمُّهَا وَأُنَاسِيَتُهَا تَجُوزُ
الْحَدَّ مِنَ الْكَثْرَةِ وَأَمْصَارُهَا وَمُدُنُهَا تَجَاوِزُ الْحَدَّ عَدْدًا وَالْعُمَرَانُ فِيهَا مُنْدَرِجٌ مَا بَيْنَ
الثَّالِثِ وَالسَّادِسِ وَالْجَنُوبُ خَلَاءٌ كُلُّهُ وَقَدْ ذَكَرَ كَثِيرٌ مِنَ الْحُكَمَاءِ أَنَّ ذَلِكَ لِإِفْرَاطِ
الْحَرِّ وَقَلَّةِ مِيلِ الشَّمْسِ فِيهَا عَنْ سَمْتِ الرُّؤُوسِ فَلَنُوضِحُ ذَلِكَ بِبُرْهَانِهِ وَيَتَبَيَّنُ مِنْهُ
سَبَبُ كَثْرَةِ الْعِمَارَةِ فِيمَا بَيْنَ الثَّالِثِ وَالرَّابِعِ مِنْ جَانِبِ الشَّمَالِ إِلَى الْخَامِسِ
وَالسَّابِعِ . فَنَقُولُ إِنَّ قُطْبِي الْفَلَكَ الْجَنُوبِيَّ وَالشَّمَالِيَّ إِذَا كَانَا عَلَى الْأَفْقِ فَهُنَالِكَ
دَائِرَةٌ عَظِيمَةٌ تَقْسِمُ الْفَلَكَ بِنِصْفَيْنِ هِيَ أَعْظَمُ الدَّوَائِرِ الْعِمَارَةِ مِنَ الْمَشْرِقِ إِلَى الْمَغْرِبِ
وَتَسْمَى دَائِرَةُ مُعَدَّلِ النَّهَارِ وَقَدْ تَبَيَّنَ فِي مَوْضِعِهِ مِنَ الْهَيْئَةِ أَنَّ الْفَلَكَ الْأَعْلَى مُتَحَرِّكٌ
مِنَ الْمَشْرِقِ إِلَى الْمَغْرِبِ حَرَكَةً يَوْمِيَّةً يَحْرُكُ بِهَا سَائِرَ الْأَفْلَاقِ فِي جَوْفِهِ قَهْرًا وَهَذِهِ
الْحَرَكَةُ مَحْسُوسَةٌ وَكَذَلِكَ تَبَيَّنَ أَنَّ لِلْكَوَاكِبِ فِي أَفْلَاقِهَا حَرَكَةً مُخَالِفَةً لِهَذِهِ الْحَرَكَةِ
وَهِيَ مِنَ الْمَغْرِبِ إِلَى الْمَشْرِقِ وَتَخْتَلِفُ أَمَادُهَا بِاخْتِلَافِ حَرَكَةِ الْكَوَاكِبِ فِي

السُرْعَةُ وَالْبُطْءُ وَمَمَرَاتُ هَذِهِ الْكَوَاكِبِ فِي أَفْلَاكِهَا تَوَازِيهَا كُلُّهَا دَائِرَةٌ عَظِيمَةٌ مِنْ
الْفَلَكَ الْأَعْلَى تَقْسِمُهُ بِنِصْفَيْنِ وَهِيَ دَائِرَةُ فَلَكَ الْبُرُوجِ مُنْقَسِمَةٌ بِأَثْنَيْ عَشَرَ بُرْجًا
وَهِيَ عَلَى مَا تَبَيَّنَ فِي مَوْضِعِهِ مَقَاطِعَةٌ لِدَائِرَةِ مُعَدِّلِ النَّهَارِ عَلَى نَقْطَتَيْنِ مُتَقَابِلَتَيْنِ
مِنَ الْبُرُوجِ هُمَا أَوَّلُ الْحَمَلِ وَأَوَّلُ الْمِيزَانِ فَتَقْسِمُهَا دَائِرَةُ مُعَدِّلِ النَّهَارِ بِنِصْفَيْنِ
نِصْفٌ مَائِلٌ عَنِ مُعَدِّلِ النَّهَارِ إِلَى الشَّمَالِ وَهُوَ مِنْ أَوَّلِ الْحَمَلِ إِلَى آخِرِ السُّنْبُلَةِ وَنِصْفٌ
مَائِلٌ عَنْهُ إِلَى الْجَنُوبِ وَهُوَ مِنْ أَوَّلِ الْمِيزَانِ إِلَى آخِرِ الْحُوتِ وَإِذَا وَقَعَ الْقُطْبَانِ عَلَى
الْأَفْقِ فِي جَمِيعِ نَوَاحِي الْأَرْضِ كَانَ عَلَى سَطْحِ الْأَرْضِ خَطٌ وَاحِدٌ يُسَامَتُ دَائِرَةُ
مُعَدِّلِ النَّهَارِ يَمُرُّ مِنَ الْمَغْرِبِ إِلَى الْمَشْرِقِ وَيُسَمَّى خَطَ الْإِسْتِوَاءِ وَوَقَعَ هَذَا الْخَطُ
بِالرُّضْدِ عَلَى مَا زَعَمُوا فِي مَبْدَأِ الْإِقْلِيمِ الْأَوَّلِ مِنَ الْأَقَالِيمِ السَّبْعَةِ وَالْعُمُرَانُ كُلُّهُ فِي
الْجِهَةِ الشَّمَالِيَّةِ يَرْتَفِعُ عَنِ آفَاقِ هَذَا الْمَعْمُورِ بِالتَّدرِيجِ إِلَى أَنْ يَنْتَهِيَ ارْتِفَاعُهُ إِلَى
أَرْبَعِ وَسِتِّينَ دَرَجَةً وَهَذَا يَنْقَطِعُ الْعُمُرَانُ وَهُوَ آخِرُ الْإِقْلِيمِ السَّابِعِ وَإِذَا ارْتَفَعَ عَلَى
الْأَفْقِ تِسْعِينَ دَرَجَةً وَهِيَ الَّتِي بَيْنَ الْقُطْبِ وَدَائِرَةِ مُعَدِّلِ النَّهَارِ عَلَى الْأَفْقِ وَبَقِيَتْ
سِتَّةٌ مِنَ الْبُرُوجِ فَوْقَ الْأَفْقِ وَهِيَ الشَّمَالِيَّةُ وَسِتَّةٌ تَحْتَ الْأَفْقِ وَهِيَ الْجَنُوبِيَّةُ
وَالْعِمَارَةُ فِيمَا بَيْنَ الْأَرْبَعَةِ وَالسِّتِّينَ إِلَى التَّسْعِينَ مُتَمَنِّعَةٌ لِأَنَّ الْحَرَّ وَالْبَرْدَ حِينَئِذٍ
لَا يَخْضَلَانِ مُتَمَرِّجَيْنِ لِبُعْدِ الزَّمَانِ بَيْنَهُمَا فَلَا يَخْضَلُ التَّكْوِينُ فَإِذَا الشَّمْسُ
تَسَامَتُ الرُّؤُوسَ عَلَى خَطِ الْإِسْتِوَاءِ فِي رَأْسِ الْحَمَلِ وَالْمِيزَانِ ثُمَّ تَمِيلُ عَنِ الْمَسَامَتَةِ
إِلَى رَأْسِ السَّرْطَانِ وَرَأْسِ الْجَدِيِّ وَيَكُونُ نَهَايَةَ مِيلِهَا عَنِ دَائِرَةِ مُعَدِّلِ النَّهَارِ أَرْبَعًا
وَعِشْرِينَ دَرَجَةً ثُمَّ إِذَا ارْتَفَعَ الْقُطْبُ الشَّمَالِيُّ عَنِ الْأَفْقِ مَالَتْ دَائِرَةُ مُعَدِّلِ النَّهَارِ عَنِ
سَمْتِ الرُّؤُوسِ بِمِقْدَارِ ارْتِفَاعِهِ وَانْخَفَضَ الْقُطْبُ الْجَنُوبِيُّ كَذَلِكَ بِمِقْدَارِ مُتَسَاوِيهِ
الثَّلَاثَةِ وَهُوَ الْمُسَمَّى عِنْدَ أَهْلِ الْمَوَاقِيْتِ عَرْضَ الْبَلَدِ وَإِذَا مَالَتْ دَائِرَةُ مُعَدِّلِ النَّهَارِ
عَنِ سَمْتِ الرُّؤُوسِ عَلَتْ عَلَيْهَا الْبُرُوجُ الشَّمَالِيَّةُ مُنْدَرَجَةً فِي مِقْدَارِ عُلُوِّهَا إِلَى رَأْسِ
السَّرْطَانِ وَانْخَفَضَتْ الْبُرُوجُ الْجَنُوبِيَّةُ مِنَ الْأَفْقِ كَذَلِكَ إِلَى رَأْسِ الْجَدِيِّ لِانْحِرَافِهَا
إِلَى الْجَانِبَيْنِ فِي أَفْقِ الْإِسْتِوَاءِ كَمَا قُلْنَا فَلَا يَزَالُ الْأَفْقُ الشَّمَالِيُّ يَرْتَفِعُ حَتَّى يَصِيرَ

أَبْعَدَ الشَّمَالِيَّةِ وَهُوَ رَأْسُ السَّرَطَانِ فِي سَمْتِ الرَّؤُوسِ وَذَلِكَ حَيْثُ يَكُونُ عَرْضُ الْبَلَدِ
أَرْبَعًا وَعَشْرِينَ فِي الْحِجَازِ وَمَا يَلِيهِ وَهَذَا هُوَ الْمَيْلُ الَّذِي إِذَا مَالَ رَأْسُ السَّرَطَانِ عَنْ
مَعْدَلِ النَّهَارِ فِي أَفْقِ الْإِسْتِوَاءِ اِرْتَفَعَ بِارْتِفَاعِ الْقُطْبِ الشَّمَالِيِّ حَتَّى صَارَ مُسَامِتًا فَإِذَا
ارْتَفَعَ الْقُطْبُ أَكْثَرَ مِنْ أَرْبَعٍ وَعَشْرِينَ نَزَلَتِ الشَّمْسُ عَنِ الْمُسَامَتَةِ وَلَا تَزَالُ فِي
انْخِفَاضٍ إِلَى أَنْ يَكُونَ ارْتِفَاعُ الْقُطْبِ أَرْبَعًا وَسِتِّينَ وَيَكُونُ انْخِفَاضُ الشَّمْسِ عَنِ
الْمُسَامَتَةِ كَذَلِكَ وَانْخِفَاضُ الْقُطْبِ الْجَنُوبِيِّ عَنِ الْأَفْقِ مِثْلَهَا فَيَنْقَطِعُ التَّكْوِينُ
لِافْرَاطِ الْبَرْدِ وَالْجَمْدِ وَطَوِيلِ زَمَانِهِ غَيْرَ مُمْتَرِجٍ بِالْحَرِّ . ثُمَّ إِنَّ الشَّمْسَ عِنْدَ الْمُسَامَتَةِ
وَمَا يَقَارِبُهَا تَبَعَتْ الْأَشِعَّةَ قَائِمَةً وَفِيمَا دُونَ الْمُسَامَتَةِ عَلَى زَوَايَا مُنْفَرِجَةٍ وَحَادَّةٍ وَإِذَا
كَانَتْ زَوَايَا الْأَشِعَّةِ قَائِمَةً عَظُمَ الضَّوُّ وَانْتَشَرَ بِخِلَافِهِ فِي الْمُنْفَرِجَةِ وَالْحَادَّةِ فَلِهَذَا
يَكُونُ الْحَرُّ عِنْدَ الْمُسَامَتَةِ وَمَا تَقَرَّبَ مِنْهَا أَكْثَرَ مِنْهُ فِيمَا بَعْدَ لِأَنَّ الضَّوَّ سَبَبُ الْحَرِّ
وَالشَّخِينِ .

ثُمَّ إِنَّ الْمُسَامَتَةَ فِي خَطِّ الْإِسْتِوَاءِ تَكُونُ مَرَّتَيْنِ فِي السَّنَةِ عِنْدَ تَقَطُّعِي الْحَمَلِ
وَالْمِيزَانِ وَإِذَا مَالَتْ فَغَيْرُ بَعِيدٍ وَلَا يَكَادُ الْحَرُّ يَغْتَدِلُ فِي آخِرِ مَيْلِهَا عِنْدَ رَأْسِ
السَّرَطَانِ وَالْجُذِيِّ إِلَّا أَنْ صَعِدَتْ إِلَى الْمُسَامَتَةِ فَتَبْقَى الْأَشِعَّةُ الْقَائِمَةُ الزَّوَايَا تُلْحِقُ عَلَى
ذَلِكَ الْأَفْقِ وَيَطْوُلُ مُكْثَرًا أَوْ يَدُومُ فَيَسْتَعْمَلُ الْهَوَاءُ حَرَارَةً وَيَفْرِطُ فِي شِدَّتِهَا وَكَذَا
مَا دَامَتِ الشَّمْسُ تُسَامِتُ مَرَّتَيْنِ فِيمَا بَعْدَ خَطِّ الْإِسْتِوَاءِ إِلَى عَرْضِ أَرْبَعٍ وَعَشْرِينَ
فَإِنَّ الْأَشِعَّةَ مُلْحَقَةٌ عَلَى الْأَفْقِ فِي ذَلِكَ بِقَرِيبٍ مِنَ الْحَاحِهَا فِي خَطِّ الْإِسْتِوَاءِ وَافْرَاطِ
الْحَرِّ يَفْعَلُ فِي الْهَوَاءِ تَجْفِيفًا وَيَبْسًا يَمْنَعُ مِنَ التَّكْوِينِ لِأَنَّهُ إِذَا أَفْرَطَ الْحَرُّ جَفَّتْ
الْمِيَاءُ وَالرُّطُوبَاتُ وَفَسَدَ التَّكْوِينُ فِي الْمَعْدِنِ وَالْحَيَوَانَ وَالنَّبَاتِ إِذَ التَّكْوِينُ
لَا يَكُونُ إِلَّا بِالرُّطُوبَةِ ثُمَّ إِذَا مَالَ رَأْسُ السَّرَطَانِ عَنْ سَمْتِ الرَّؤُوسِ فِي عَرْضِ
خَمْسٍ وَعَشْرِينَ فَمَا بَعْدَهُ نَزَلَتِ الشَّمْسُ عَنِ الْمُسَامَتَةِ فَيَصِيرُ الْحَرُّ إِلَى الْإِعْتِدَالِ أَوْ
يَمِيلُ عَنْهُ مَيْلًا قَلِيلًا فَيَكُونُ التَّكْوِينُ وَيَتَزَايِدُ عَلَى التَّدرِيجِ إِلَى أَنْ يَفْرِطَ الْبَرْدُ فِي
شِدَّتِهِ لِقَلَّةِ الضَّوِّ وَكَوْنِ الْأَشِعَّةِ مُنْفَرِجَةً الزَّوَايَا فَيَنْقُصُ التَّكْوِينُ وَيَفْسُدُ بَيْنَ أَنْ

فَسَادَ التَّكْوِينِ مِنْ جِهَةِ شِدَّةِ الْحَرِّ أَغْظَمَ مِنْهُ مِنْ جِهَةِ شِدَّةِ الْبَرْدِ لِأَنَّ الْحَرَّ أَسْرَعُ تَأْثِيرًا فِي التَّجْفِيفِ مِنْ تَأْثِيرِ الْبَرْدِ فِي الْجَمْدِ فَلِذَلِكَ كَانَ الْعُمْرَانُ فِي الْإِقْلِيمِ الْأَوَّلِ وَالثَّانِي قَلِيلًا وَفِي الثَّلَاثِ وَالرَّابِعِ وَالْخَامِسِ مُتَوَسِّطًا لِإِعْتِدَالِ الْحَرِّ بِنَقْصَانِ الضُّوْءِ وَفِي السَّادِسِ وَالسَّابِعِ كَثِيرًا لِنَقْصَانِ الْحَرِّ وَأَنَّ كَيْفِيَّةَ الْبَرْدِ لَا تُؤَثِّرُ عِنْدَ أَوْلَاهَا فِي فَسَادِ التَّكْوِينِ كَمَا يَفْعَلُ الْحَرُّ إِذْ لَا تَجْفِيفَ فِيهَا إِلَّا عِنْدَ الْإِفْرَاطِ بِمَا يَعْضُرُ لَهَا حِينَئِذٍ مِنَ الْيَبْسِ كَمَا بَعْدَ السَّابِعِ فَلِهَذَا كَانَ الْعُمْرَانُ فِي الرُّبْعِ الشَّمَالِيِّ أَكْثَرَ وَأَوْفَرَ وَاللَّهُ أَعْلَمُ . وَمِنْ هُنَا أَخَذَ الْحُكَمَاءُ خِلَافَ حُطِّ الْإِسْتِوَاءِ وَمَا وَرَاءَهُ وَأُورِدَ^(١) عَلَيْهِمْ أَنَّهُ مَعْمُورٌ بِالمُشَاهَدَةِ وَالْأَخْبَارِ الْمُتَوَاتِرَةِ فَكَيْفَ يَتِمُّ الْبُرْهَانُ عَلَى ذَلِكَ وَالظَّاهِرُ أَنَّهُمْ لَمْ يُرِيدُوا امْتِنَاعَ الْعُمْرَانِ فِيهِ بِالْكُلِّيَّةِ إِنَّمَا أَذَاهُمْ الْبُرْهَانُ إِلَى أَنَّ فَسَادَ التَّكْوِينِ فِيهِ قَوِيٌّ بِإِفْرَاطِ الْحَرِّ وَالْعُمْرَانُ فِيهِ إِمَّا مُمْتَنِعٌ أَوْ مُمَكِّنٌ أَقْلِيٌّ وَهُوَ كَذَلِكَ فَإِنَّ حُطِّ الْإِسْتِوَاءِ وَالَّذِي وَرَاءَهُ وَإِنْ كَانَ فِيهِ عُمْرَانٌ كَمَا نَقَلَ فَهُوَ قَلِيلٌ جَدًّا . وَقَدْ زَعَمَ ابْنُ رُشْدٍ أَنَّ حُطِّ الْإِسْتِوَاءِ مُعْتَدِلٌ وَأَنَّ مَا وَرَاءَهُ فِي الْجَنُوبِ بِمِثَالِهِ مَا وَرَاءَهُ فِي الشَّمَالِ فَيَعْمُرُ مِنْهُ مَا عَمَرَ مِنْ هَذَا وَالَّذِي قَالَهُ غَيْرُ مُمْتَنِعٍ مِنْ جِهَةِ فَسَادِ التَّكْوِينِ وَإِنَّمَا امْتَنَعَ فِيهَا وَرَاءَ حُطِّ الْإِسْتِوَاءِ فِي الْجَنُوبِ مِنْ جِهَةِ أَنَّ الْعُنْصَرَ الْمَائِيَّ عَمَرَ وَجْهَ الْأَرْضِ هُنَالِكَ إِلَى الْحَدِّ الَّذِي كَانَ مُقَابِلَهُ مِنَ الْجِهَةِ الشَّمَالِيَّةِ قَابِلًا لِلتَّكْوِينِ^(٢) وَلَمَّا امْتَنَعَ الْمُعْتَدِلُ لِغَيْبَةِ الْمَاءِ تَبَعَهُ مَا سِوَاهُ لِأَنَّ الْعُمْرَانَ مُتَدَرِّجٌ وَيَأْخُذُ فِي التَّدْرِيجِ مِنْ جِهَةِ الْوُجُودِ لَا مِنْ جِهَةِ الْإِمْتِنَاعِ وَأَمَّا الْقَوْلُ بِامْتِنَاعِهِ فِي حُطِّ الْإِسْتِوَاءِ فَيَرُدُّهُ النُّقْلُ الْمُتَوَاتِرُ وَاللَّهُ أَعْلَمُ . وَلِنَرْسُمِ بَعْدَ هَذَا الْكَلَامِ صُورَةَ الْجُغْرَافِيَا كَمَا رَسَمَهَا صَاحِبُ كِتَابِ رُوجَارِ ثُمَّ نَأْخُذُ فِي تَفْصِيلِ الْكَلَامِ عَلَيْهَا إِلَى آخِرِهِ .

(١) أورد عليه الخبر: قاضه (قاموس).

(٢) جاء كشف أستراليا وامبركا والقسم الواقع جنوب خط الاستواء من إفريقيا مؤيداً لرأي ابن رشد.

ومبينا فساد ما كان يعتقد حينئذ من قلة العمران جنوب خط الاستواء (عن طبعة لجنة البيان العربي).

تفصيل الكلام على هذه الجغرافيا

إعلم أن الحكماء قسموا هذا المعمور كما تقدم ذكره على سبعة أقسام من الشمال إلى الجنوب يُسمون كل قسم منها إقليماً فانقسم المعمور من الأرض كله على هذه السبعة الأقاليم كل واحد منها أخذ من الغرب إلى الشرق على طوله . فالأول منها مار من المغرب إلى المشرق مع خط الاستواء بحده من جهة الجنوب وليس وراءه هنالك إلا القفار والرمال وبفض عمارة إن صحت فهي كلاً عمارة وتلييه من جهة شماليه الإقليم الثاني ثم الثالث كذلك ثم الرابع والخامس والسادس والسابع وهو آخر العمران من جهة الشمال وليس وراء السابع إلا الخلاء والقفار إلى أن ينتهي إلى البحر المحيط كالحال فيما وراء الإقليم الأول في جهة الجنوب إلا أن الخلاء في جهة الشمال أقل بكثير من الخلاء الذي في جهة الجنوب . ثم إن أزمنة الليل والنهار تتفاوت في هذه الأقاليم بسبب ميل الشمس عن دائرة معدّل النهار وارتفاع القطب الشمالي عن آفاقها فيتفاوت قوس الليل والنهار لذلك وينتهي طول الليل والنهار في آخر الإقليم الأول وذلك عند حلول الشمس برأس الجدي لليل وبرأس السرطان للنهار كل واحد منهما إلى ثلاث عشرة ساعة وكذلك في آخر الإقليم الثاني مما يلي الشمال فينتهي طول النهار فيه عند حلول الشمس برأس السرطان وهو منقلبها الصيفي إلى ثلاث عشرة ساعة ونصف ساعة ومثله أطول الليل عند منقلبها الشتوي برأس الجدي وينتهي للأقصر من الليل والنهار ما يتقى بعد الثلاث عشرة ونصف من جملة أربع وعشرين الساعات الزمانية لمجموع الليل والنهار وهي دورة انفلك الكاملة وكذلك في آخر الإقليم الثالث مما يلي الشمال أيضاً ينتهيان إلى أربع عشرة ساعة وفي آخر الرابع إلى أربع عشرة ساعة

وَنَصْفِ سَاعَةٍ وَفِي آخِرِ الْخَامِسِ إِلَى خَمْسِ عَشْرَةَ سَاعَةً وَفِي آخِرِ السَّادِسِ إِلَى خَمْسِ
عَشْرَةَ سَاعَةً وَنَصْفِ وَإِلَى آخِرِ السَّابِعِ إِلَى سِتِّ عَشْرَةَ سَاعَةً وَهُنَالِكَ يَنْقَطِعُ الْعُمُرَانُ
فَيَكُونُ تَفَاوُتُ هَذِهِ الْأَقَالِيمِ فِي الْأَطْوَلِ مِنْ لَيْلِهَا وَنَهَارِهَا بِنَصْفِ سَاعَةٍ لِكُلِّ إِقْلِيمٍ
يَتَزَايِدُ مِنْ أَوَّلِهِ فِي نَاحِيَةِ الْجَنُوبِ إِلَى آخِرِهِ فِي نَاحِيَةِ الشَّمَالِ مُوزَّعَةً عَلَى أَجْزَاءِ هَذَا
الْبُعْدِ . وَأَمَّا عَرْضُ الْبُلْدَانِ فِي هَذِهِ الْأَقَالِيمِ وَهُوَ عِبَارَةٌ عَنْ بُعْدِ مَا بَيْنَ سَمْتِ رَأْسِ
الْبَلَدِ وَدَائِرَةِ مُعَدَّلِ النَّهَارِ الَّذِي هُوَ سَمْتُ رَأْسِ حَظِّ الْإِسْتِوَاءِ وَبِمِثْلِهِ سِوَاهُ يَنْخَفِضُ
الْقُطْبُ الْجَنُوبِيُّ عَنْ أَفْقِ ذَلِكَ الْبَلَدِ وَيَرْتَفِعُ الْقُطْبُ الشَّمَالِيُّ عَنْهُ وَهُوَ ثَلَاثَةُ أُنْبُعَادٍ
مُتَسَاوِيَةٍ تُسَمَّى عَرْضُ الْبَلَدِ كَمَا مَرَّ ذَلِكَ قَبْلُ . وَالْمُتَكَلِّمُونَ عَلَى هَذِهِ الْجُغْرَافِيَا
قَسَمُوا كُلَّ وَاحِدٍ مِنْ هَذِهِ الْأَقَالِيمِ السَّبْعَةِ فِي طَوِيلِهِ مِنَ الْمَغْرِبِ إِلَى الْمَشْرِقِ بِعَشْرَةِ
أَجْزَاءٍ مُتَسَاوِيَةٍ وَيَذَكِّرُونَ مَا اشْتَمَلَ عَلَيْهِ كُلُّ جُزْءٍ مِنْهَا مِنَ الْبُلْدَانِ وَالْأَنْصَارِ
وَالْجِبَالِ وَالْأَنْهَارِ وَالْمَسَافَاتِ بَيْنَهَا فِي الْمَسَالِكِ وَنَحْنُ الْآنَ نُوْجِزُ الْقَوْلَ فِي ذَلِكَ
وَنَذَكُرُ مَشَاهِيرَ الْبُلْدَانِ وَالْأَنْهَارِ وَالْبَحَارِ فِي كُلِّ جُزْءٍ مِنْهَا وَنَحَازِي بِذَلِكَ مَا وَقَعَ فِي
كِتَابِ نَزْهِةِ الْمُشْتَقِ الَّذِي أَلْفَهُ الْعَلَوِيُّ الْأَدْرِيْسِيُّ الْحَمُودِيُّ لِمَلِكِ صِقْلِيَّةِ مِنَ
الْإِفْرَنْجِ وَهُوَ زَخَارُ بْنُ زَخَارٍ^(١) عِنْدَمَا كَانَ نَازِلًا عَلَيْهِ بِصِقْلِيَّةِ بَعْدَ خُرُوجِ صِقْلِيَّةِ
مِنْ إِمَارَةِ مَالِقَةَ وَكَانَ تَأْلِيْفُهُ لِلْكِتَابِ فِي مُنْتَصَفِ الْمِائَةِ السَّادِسَةِ وَجَمَعَ لَهُ كُتُبًا جَمَّةً
لِلْمَسْعُودِيِّ وَابْنِ خَزْدَادِيهِ وَالْحَوْقَلِيِّ وَالْقَدْرِيِّ وَابْنِ إِسْحَاقِ الْمُنْجَمِ وَبَطْلِيمُوسَ
وَعَيْرِهِمْ وَنَبَدَأَ مِنْهَا بِالْإِقْلِيمِ الْأَوَّلِ إِلَى آخِرِهَا وَاللَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى يَعْصِمُنَا بِمَنْهِ
وَفَضْلِهِ .

الْإِقْلِيمِ الْأَوَّلِ . وَفِيهِ مِنْ جِهَةِ غَرْبِيهِ الْجَزَائِرُ الْخَالِدَاتُ الَّتِي مِنْهَا بَدَأَ
بَطْلِيمُوسَ بِأَخْذِ أطْوَالِ الْبِلَادِ وَلَيْسَتْ فِي بَسِيطِ الْإِقْلِيمِ وَإِنَّمَا هِيَ فِي الْبَحْرِ الْمَحِيطِ
جُزْرٌ مُتَكَثِرَةٌ أَكْبَرُهَا وَأَشْهَرُهَا ثَلَاثٌ وَيُقَالُ إِنَّهَا مَعْمُورَةٌ وَقَدْ بَلَّغْنَا أَنَّ سَفَائِنَ مِنَ
الْإِفْرَنْجِ مَرَّتْ بِهَا فِي أَوْسَطِ هَذِهِ الْمِائَةِ وَقَاتَلُوهُمْ فَغَنِمُوا مِنْهُمْ وَسَبَّوْا وَبَاعَوْا بَعْضَ

(١) روجار الثاني

أَسْرَاهُمْ بِسَوَاحِلِ الْمَغْرِبِ الْأَقْصَى وَصَارُوا إِلَى خِدْمَةِ السُّلْطَانِ فَلَمَّا تَعَلَّمُوا اللِّسَانَ
الْعَرَبِيَّ أَخْبَرُوا عَنْ حَالِ جَزَائِرِهِمْ وَأَنَّهْمْ يَخْتَفِرُونَ الْأَرْضَ لِلزَّرَاعَةِ بِالْقُرُونِ وَأَنَّ
الْحَدِيدَ مَفْقُودٌ بِأَرْضِهِمْ وَعَيْشُهُمْ مِنَ الشَّعِيرِ وَمَاشِيَتُهُمُ الْمَعَزُ وَقِتَالُهُمْ بِالْحِجَارَةِ
يَزْمُونَهَا إِلَى خَلْفٍ وَعِبَادَتُهُمُ السُّجُودُ لِلشَّمْسِ إِذَا طَلَعَتْ وَلَا يَعْرِفُونَ دِينًا وَلَمْ
تَبْلُغْهُمْ دَعْوَةُ وَلَا يُوقَفُ عَلَى مَكَانِ هَذِهِ الْجَزَائِرِ إِلَّا بِالْعُثُورِ لَا بِالْقَصْدِ إِلَيْهَا لِأَنَّ
سَفَرَ السُّفْنِ فِي الْبَحْرِ إِنَّمَا هُوَ بِالرِّيَّاحِ وَمَعْرِفَةِ جِهَاتِ مَهَابِهَا وَإِلَى أَيْنَ يُوَصَّلُ إِذَا
مَرَّتْ عَلَى الْإِسْتِقَامَةِ مِنَ الْبِلَادِ الَّتِي فِي مَمَرِ ذَلِكَ الْمَهَبِ وَإِذَا اخْتَلَفَ الْمَهَبُ وَعَلِمَ
حَيْثُ يُوَصَّلُ عَلَى الْإِسْتِقَامَةِ حُودِي بِهِ الْقَلْعُ مُحَاذَاةً يَحْمِلُ السُّفِينَةَ بِهَا عَلَى قَوَائِنِ
فِي ذَلِكَ مُحَصَّلَةٌ عِنْدَ النَّوَاتِيَةِ ^(١) وَالْمَلَّاحِينَ الَّذِينَ هُمْ رُؤَسَاءُ السُّفْنِ فِي الْبَحْرِ وَالْبِلَادِ
الَّتِي فِي حَافَاتِ الْبَحْرِ الرُّومِيِّ وَفِي عُدُوتِهِ مَكْتُوبَةٌ كَلَّمَهَا فِي صَحِيفَةٍ عَلَى شَكْلِ مَا هِيَ
عَلَيْهِ فِي الْوُجُودِ وَفِي وَضْعِهَا فِي سَوَاحِلِ الْبَحْرِ عَلَى تَرْتِيبِهَا وَمَهَابِ الرِّيَّاحِ وَمَمَرَاتِهَا
عَلَى اخْتِلَافِهَا مَعَهَا فِي تِلْكَ الصَّحِيفَةِ وَيُسَمُّونَهَا الْكِنْبَاصَ وَعَلَيْهَا يَعْتَمِدُونَ فِي
أَسْفَارِهِمْ وَهَذَا كُلُّهُ مَفْقُودٌ فِي الْبَحْرِ الْمُحِيطِ فَلِذَلِكَ لَا تَلْجُ فِيهِ السُّفْنُ لِأَنَّهَا إِنْ غَابَتْ
عَنْ مَرَأَى السَّوَابِلِ فَقَدْ أَنْ تَهْتَدِي إِلَى الرُّجُوعِ إِلَيْهَا مَعَ مَا يَنْعَقِدُ فِي جَوْهَذَا الْبَحْرِ
وَعَلَى سَطْحِ مَائِهِ مِنَ الْأَنْبَحَةِ الْمُمَانِعَةِ لِلسُّفْنِ فِي مَسِيرِهَا وَهِيَ لِبُعْدِهَا لَا تُدْرِكُهَا
أَضْوَاءُ الشَّمْسِ الْمُتَعَكِّسَةَ مِنْ سَطْحِ الْأَرْضِ فَتَحْلَلُهَا فَلِذَلِكَ عَسَرَ الْإِهْتِدَاءُ إِلَيْهَا
وَصَعَبَ الْوُقُوفُ عَلَى خَبَرِهَا . وَأَمَّا الْجُزْءُ الْأَوَّلُ مِنْ هَذَا الْإِقْلِيمِ فِيهِ مَصْبُ النَّيْلِ
الْآتِي مِنْ مَبْدُئِهِ عِنْدَ جَبَلِ الْقَمَرِ كَمَا ذَكَرْنَاهُ وَيُسَمَّى نَيْلَ السُّودَانَ وَيَذْهَبُ إِلَى
الْبَحْرِ الْمُحِيطِ فَيَصُبُّ فِيهِ عِنْدَ جَزِيرَةِ أَوْلِيكَ وَعَلَى هَذَا النَّيْلِ مَدِينَةٌ سَلَا وَتَكْرُورُ
وَعَانَةُ وَكُلُّهَا لِهَذَا الْعَهْدِ فِي مَمْلَكَةِ مَلِكِ مَالِي مِنْ أَمَمِ السُّودَانَ وَإِلَى بِلَادِهِمْ تُسَافِرُ
تُجَّارُ الْمَغْرِبِ الْأَقْصَى وَبِالْقُرْبِ مِنْهَا مِنْ شَمَالِهَا بِلَادُ لِمْتُونَةَ وَسَائِرِ طَوَائِفِ
الْمُلْتَمِينِ وَمَفَاوِزُ يَجُولُونَ فِيهَا وَفِي جَنُوبِي هَذَا النَّيْلِ قَوْمٌ مِنَ السُّودَانَ يُقَالُ لَهُمْ

(١) بالعامة : الملاحون .

« لَيْلَمٌ » وَهُمْ كَفَارٌ وَيَكْتَوُونَ فِي وُجُوهِهِمْ وَأَصْدَاعِهِمْ وَأَهْلُ غَانَةَ وَالتُّكْرُورِ يُغَيِّرُونَ عَلَيْهِمْ وَيَسْبُونَهُمْ وَيَبِعُونَهُمْ لِلتُّجَّارِ فَيَجْلِبُونَهُمْ إِلَى الْمَغْرِبِ وَكُلُّهُمْ غَامَةٌ رَقِيقُهُمْ وَلَيْسَ وِرَاءَهُمْ فِي الْجَنُوبِ عُمَرَانٌ يُغْتَبَرُ إِلَّا أَنْاسِيُّ أَقْرَبُ إِلَى الْحَيَوَانِ الْمُعْجَمِ مِنَ النَّاطِقِ يَسْكُنُونَ الْفِيَّافِي وَالْكُهُوفَ وَيَأْكُلُونَ الْعِشْبَ وَالْحُبُوبَ غَيْرَ مَهْيَاةٍ وَرَبَّمَا يَأْكُلُ بَعْضُهُمْ بَعْضًا وَلَيْسُوا فِي عِدَادِ الْبَشَرِ . وَفَوَاكِهِ بِلَادِ السُّودَانِ كُلُّهَا مِنْ قُصُورِ صَخْرَاءِ الْمَغْرِبِ مِثْلِ تَوَاتٍ وَتَكَدَّرَارِينَ وَوَزْكَلَانَ . فَكَانَ فِي غَانَةَ فِيمَا يُقَالُ مَلِكٌ وَدَوْلَةٌ لِقَوْمٍ مِنَ الْعَلَوِيِّينَ يُعْرَفُونَ بِبَنِي صَالِحٍ وَقَالَ صَاحِبُ كِتَابِ رُوحِ الْجَارِ إِنَّهُ صَالِحُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ حَسَنِ بْنِ الْحَسَنِ وَلَا يُعْرَفُ صَالِحٌ هَذَا فِي وُلْدِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ حَسَنِ وَقَدْ ذَهَبَتْ هَذِهِ الدَّوْلَةُ لِهَذَا الْعَهْدِ وَصَارَتْ غَانَةُ لِسُلْطَانِ مَالِي فِي شَرْقِي هَذَا الْبَلَدِ فِي الْجُزْءِ الثَّلَاثِ مِنَ الْإِقْلِيمِ بَلَدٌ (كُوكُو) عَلَى نَهْرٍ يَنْبَعُ مِنْ بَعْضِ الْجِبَالِ هُنَالِكَ وَيَمُرُّ مَغْرَبًا فَيَقُوصُ فِي رِمَالِ الْجُزْءِ الثَّانِي وَكَانَ مَلِكُ كُوكُو قَائِمًا بِنَفْسِهِ ثُمَّ اسْتَوْلَى عَلَيْهَا سُلْطَانُ مَالِي وَأَصْبَحَتْ فِي مَمْلَكَتِهِ وَخَرِبَتْ لِهَذَا الْعَهْدِ مِنْ أَجْلِ قِتْنَةٍ وَقَعَتْ هُنَاكَ نَذْرُهَا عِنْدَ ذِكْرِ دَوْلَةِ مَالِي فِي مَحَلِّهَا مِنْ تَارِيخِ التَّرْتِيبِ وَفِي جَنُوبِي بَلَدِ كُوكُو بِلَادُ كَاتَمِ^(١) مِنْ أُمَّمِ السُّودَانِ وَبَعْدَهُمْ وَنَعَارَةَ عَلَى ضِفَةِ النَّيْلِ مِنْ شَمَالِيهِ وَفِي شَرْقِي بِلَادِ وَنَعَارَةَ وَكَاتَمِ بِلَادُ زَغَاوَةَ وَتَاجِرَةَ الْمُتَّصِلَةَ بِأَرْضِ النَّوْبَةِ فِي الْجُزْءِ الرَّابِعِ مِنْ هَذَا الْإِقْلِيمِ وَفِيهِ يَمُرُّ نَيْلٌ مِضْرٌ ذَاهِبًا مِنْ مَبْدَاهِ عِنْدَ حُطِّ الْإِسْتِوَاءِ إِلَى الْبَحْرِ الرَّوْمِيِّ فِي الشَّمَالِ وَمَخْرُجُ هَذَا النَّيْلِ مِنْ جَبَلِ الْقَمَرِ الَّذِي فَوْقَ حُطِّ الْإِسْتِوَاءِ بِسِتِّ عَشْرَةَ دَرَجَةً وَاخْتَلَفُوا فِي ضَبْطِ هَذِهِ اللَّفْظَةِ فَضَبَطَهَا بَعْضُهُمْ بِفَتْحِ الْقَافِ وَالْمِيمِ نِسْبَةً إِلَى قَمَرِ السَّمَاءِ لِسُدَّةِ تِيَاضِهِ وَكَثْرَةِ ضَوْوِهِ وَفِي كِتَابِ الْمُشْتَرَكِ لِيَأْقُوتَ يَضُمُّ الْقَافِ وَسُكُونِ الْمِيمِ نِسْبَةً إِلَى قَوْمٍ مِنْ أَهْلِ الْهِنْدِ وَكَذَا ضَبَطَهُ ابْنُ سَعِيدٍ فَيَخْرُجُ مِنْ هَذَا الْجَبَلِ عَشْرُ عِيُونٍ تَجْتَمِعُ كُلُّ خَمْسَةٍ مِنْهَا فِي بُحَيْرَةٍ وَبَيْنَهُمَا سِتَّةُ أَمْيَالٍ وَيَخْرُجُ مِنْ كُلِّ وَاحِدَةٍ مِنَ الْبُحَيْرَتَيْنِ ثَلَاثَةُ أَنْهَارٍ تَجْتَمِعُ كُلُّهَا فِي بَطِيحَةٍ

(١) كاتم وليس كاتم . بكسر النون من بلاد البربر بأقصى الغرب في بلاد السودان وقيل كاتم صنف من

السودان . (معجم البلدان)

وَاحِدَةً فِي أَسْفَلِهَا جَبَلٌ مُعْتَرِضٌ يَشُقُّ الْبَحِيرَةَ مِنْ نَاحِيَةِ الشَّمَالِ وَيَنْقَسِمُ مَاؤُهَا
 بِقِسْمَيْنِ فَيَمُرُّ الْغَرْبِيُّ مِنْهُ إِلَى بِلَادِ السُّودَانِ مُعْرَبًا حَتَّى يَصُبَّ فِي الْبَحْرِ الْمُحِيطِ
 وَيَخْرُجُ الشَّرْقِيُّ مِنْهُ ذَاهِبًا إِلَى الشَّمَالِ عَلَى بِلَادِ الْحَبَشَةِ وَالنُّوْبَةِ وَفِيمَا بَيْنَهُمَا
 وَيَنْقَسِمُ فِي أَعْلَى أَرْضِ مِصْرَ فَيَصُبُّ ثَلَاثَةً مِنْ جَدَاوِلِهِ فِي الْبَحْرِ الرُّومِيِّ عِنْدَ
 الْإِسْكَندَرِيَّةِ وَرَشِيدٍ وَدَمِيَّاطَ وَيَصُبُّ وَاحِدٌ فِي بُحَيْرَةِ مُلْحَةَ قَبْلَ أَنْ يَتَّصِلَ بِالْبَحْرِ
 فِي وَسْطِ هَذَا الْإِقْلِيمِ الْأَوَّلِ وَعَلَى هَذَا النَّيْلِ بِلَادُ النُّوْبَةِ وَالْحَبَشَةِ وَبَعْضُ بِلَادِ
 الْوَاخَاتِ إِلَى أَسْوَانَ وَحَاضِرَةِ بِلَادِ النُّوْبَةِ مَدِينَةُ دَنْقَلَةَ وَهِيَ فِي غَرْبِيِّ هَذَا النَّيْلِ
 وَبَعْدَهَا غَلْوَةٌ وَبِلَاقٌ ^(١) وَبَعْدَهُمَا جَبَلُ الْجِنَادِلِ عَلَى سِتَّةِ مَرَاجِلٍ مِنْ بِلَاقٍ فِي
 الشَّمَالِ وَهُوَ جَبَلٌ عَالٍ مِنْ جِهَةِ مِصْرَ وَمُنْخَفِضٌ مِنْ جِهَةِ النُّوْبَةِ فَيَنْفِذُ فِيهِ النَّيْلُ
 وَيَصُبُّ فِي مَهَوَى بَعِيدًا صَبًّا هَائِلًا فَلَا يُمَكِّنُ أَنْ تَسْلُكَهُ الْمَرَائِبُ بَلْ يَحْوُلُ الْوَسْقُ
 مِنْ مَرَائِبِ السُّودَانِ فَيُخْمَلُ عَلَى الظَّهْرِ إِلَى بَلَدِ أَسْوَانَ قَاعِدَةَ الصُّعَيْدِ إِلَى فَوْقِ
 الْجِنَادِلِ وَبَيْنَ الْجِنَادِلِ وَأَسْوَانَ اثْنَتَا عَشْرَةَ مَرْحَلَةً وَالْوَاخَاتِ فِي غَرْبِهَا عَدْوَةُ النَّيْلِ
 وَهِيَ الْآنَ خَرَابٌ وَبِهَا آثَارُ الْعِمَارَةِ الْقَدِيمَةِ . وَفِي وَسْطِ هَذَا الْإِقْلِيمِ فِي الْجُزْءِ
 الْخَامِسِ مِنْهُ بِلَادُ الْحَبَشَةِ عَلَى وَادٍ يَأْتِي مِنْ وَرَاءِ حُطِّ الْإِسْتِوَاءِ ذَاهِبًا إِلَى أَرْضِ
 النُّوْبَةِ فَيَصُبُّ هُنَاكَ فِي النَّيْلِ الْهَاطِطِ إِلَى مِصْرَ وَقَدْ وَهَمَ فِيهِ كَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ وَرَعَمُوا
 أَنَّهُ مِنْ نَيْلِ الْقَمَرِ وَبَطْلِيمُوسُ ذَكَرَهُ فِي كِتَابِ الْجُغْرَافِيَا وَذَكَرَ أَنَّهُ لَيْسَ مِنْ هَذَا
 النَّيْلِ . وَإِلَى وَسْطِ هَذَا الْإِقْلِيمِ فِي الْجُزْءِ الْخَامِسِ يَنْتَهِي بَحْرُ الْهِنْدِ الَّذِي يَدْخُلُ مِنْ
 نَاحِيَةِ الصِّينِ وَيَغْمُرُ عَامَّةَ هَذَا الْإِقْلِيمِ إِلَى هَذَا الْجُزْءِ الْخَامِسِ فَلَا يَبْقَى فِيهِ عُمْرَانٌ
 إِلَّا مَا كَانَ فِي الْجَزَائِرِ الَّتِي فِي دَاخِلِهِ وَهِيَ مُتَفَدِّدَةٌ يُقَالُ تَنْتَهَى إِلَى أَلْفِ جَزِيرَةٍ أَوْ
 فِيمَا عَلَى سَوَاحِلِهِ مِنْ جِهَةِ الشَّمَالِ وَلَيْسَ مِنْهَا فِي هَذَا الْإِقْلِيمِ الْأَوَّلِ إِلَّا طَرَفٌ مِنْ
 بِلَادِ الصِّينِ فِي جِهَةِ الشَّرْقِ وَفِي بِلَادِ الْيَمَنِ . وَفِي الْجُزْءِ السَّادِسِ مِنْ هَذَا الْإِقْلِيمِ فِيمَا
 بَيْنَ الْبَحْرَيْنِ الْهَاطِطَيْنِ مِنْ هَذَا الْبَحْرِ الْهِنْدِيِّ إِلَى جِهَةِ الشَّمَالِ وَهَمَا بَحْرُ قَلْزَمَ

(١) بلاق . هي . يولاق .

وَيَخْرُ فَارِسَ وَفِيمَا بَيْنَهُمَا جَزِيرَةُ الْعَرَبِ وَتَشْتَمِلُ عَلَى بِلَادِ الْيَمَنِ وَبِلَادِ الشَّحْرِ^(١)
 فِي شَرْقِيَّهَا عَلَى سَاحِلِ هَذَا الْبَحْرِ الْهِنْدِيِّ وَعَلَى بِلَادِ الْحِجَازِ وَالْيَمَامَةِ وَمَا بَيْنَهُمَا كَمَا
 نَذَرْنَا فِي الْإِقْلِيمِ الثَّانِي وَمَا بَعْدَهُ فَأَمَّا الَّذِي عَلَى سَاحِلِ هَذَا الْبَحْرِ مِنْ غَرْبِيهِ فَبَلَدُ
 زَالَعٍ مِنْ أَطْرَافِ بِلَادِ الْحَبَشَةِ وَمَجَالَاتُ الْبَجَّةِ^(٢) فِي شِمَالِي الْحَبَشَةِ مَا بَيْنَ جَبَلِ
 الْعَلَّاقِي فِي أَعَالِي الصُّعَيْدِ وَبَيْنَ بَحْرِ الْقَلْزَمِ الْهَابِطِ مِنَ الْبَحْرِ الْهِنْدِيِّ وَتَحْتَ بِلَادِ
 زَالَعٍ مِنْ جِهَةِ الشَّمَالِ فِي هَذَا الْجُزْءِ خَلِيجٌ بَابِ الْمُنْدَبِ يَصِيقُ الْبَحْرَ الْهَابِطَ هُنَاكَ
 بِمَرَاخِمَةِ جَبَلِ الْمُنْدَبِ الْمَائِلِ فِي وَسْطِ الْبَحْرِ الْهِنْدِيِّ مُمْتَدًّا مَعَ سَاحِلِ الْيَمَنِ مِنْ
 الْجَنُوبِ إِلَى الشَّمَالِ فِي طُولِ اثْنَيْ عَشَرَ مِيلًا فَيَصِيقُ الْبَحْرَ بِسَبَبِ ذَلِكَ إِلَى أَنْ يَصِيرَ
 فِي غَرْبِ ثَلَاثَةِ أَمْيَالٍ أَوْ نَحْوِهَا وَيُسَمَّى بَابَ الْمُنْدَبِ وَعَلَيْهِ تَمُرُّ مَرَائِبُ الْيَمَنِ إِلَى
 سَاحِلِ السُّوَيْسِ قَرِيبًا مِنْ مِصْرَ وَتَحْتَ بَابِ الْمُنْدَبِ جَزِيرَةٌ سَوَاكِنٌ وَذَهْلُكَ
 وَقِبَالَتُهُ مِنْ غَرْبِيهِ مَجَالَاتُ الْبَجَّةِ مِنْ أَمَمِ السُّودَانِ كَمَا ذَكَرْنَا مِنْ شَرْقِيهِ فِي هَذَا
 الْجُزْءِ تَهَائِمُ الْيَمَنِ وَمِنْهَا عَلَى سَاحِلِهِ بَلَدٌ عَلِيُّ بْنُ يَعْقُوبَ وَفِي جِهَةِ الْجَنُوبِ مِنْ
 بَلَدِ زَالَعٍ وَعَلَى سَاحِلِ هَذَا الْبَحْرِ مِنْ غَرْبِيهِ قَرْيَةُ بَرْبَرٍ يَتَلَوُ بَعْضُهَا بَعْضًا وَيَنْعَطِفُ
 مِنْ جَنُوبِيهِ إِلَى آخِرِ الْجُزْءِ السَّادِسِ وَيَلِيهَا هُنَاكَ مِنْ جِهَةِ شَرْقِيَّهَا بِلَادُ الزَّنْجِ ثُمَّ
 بِلَادُ سَفَالَةَ مِنْ سَاحِلِ الْجَنُوبِيِّ بِلَادُ الْوَقَوَاقِ مُتَّصِلَةٌ إِلَى آخِرِ الْجُزْءِ الْعَاشِرِ مِنْ هَذَا
 الْإِقْلِيمِ عِنْدَ مَدْخَلِ هَذَا الْبَحْرِ مِنَ الْبَحْرِ الْمَحِيطِ . وَأَمَّا جَزَائِرُ هَذَا الْبَحْرِ فَكَثِيرَةٌ .
 مِنْ أَكْثَرِهَا جَزِيرَةُ سَرَنْدِيبَ مَدْوُورَةُ الشُّكْلِ . وَبِهَا الْجَبَلُ الْمَشْهُورُ يُقَالُ لَيْسَ فِي
 الْأَرْضِ أَعْلَى مِنْهُ وَهِيَ قِبَالَةُ سَفَالَةَ . ثُمَّ جَزِيرَةُ الْقَمَرِ وَهِيَ جَزِيرَةٌ مُسْتَطِيلَةٌ تَبْدَأُ
 مِنْ قِبَالَةِ أَرْضِ سَفَالَةَ وَتَذْهَبُ إِلَى الشَّرْقِ مُنْحَرِفَةً بِكَثِيرٍ إِلَى أَنْ تَقْرُبَ مِنْ سَوَاحِلِ
 أَعَالِي الصِّينِ وَيَخْتَفُ بِهَا فِي هَذَا الْبَحْرِ مِنْ جَنُوبِيَّهَا جَزَائِرُ الْوَقَوَاقِ وَمِنْ شَرْقِيَّهَا
 جَزَائِرُ السَّيْلَانِ إِلَى جَزَائِرِ آخَرَ فِي هَذَا الْبَحْرِ كَثِيرَةٌ الْعَدَدِ وَفِيهَا أَنْوَاعُ الطَّيْبِ

(١) الشحر : ساحل اليمن وقيل الساحل ما بين عدن وعمان .

(٢) ويقال أيضا البجاة واما زالع فهي زيلع : مجموعة قبائل تسكن ما بين النيل والبحر الأحمر .

وَالْأَفَاقِيهِ وَفِيهَا يُقَالُ مَعَادِنُ الذَّهَبِ وَالزُّمُرُودِ وَعَامَّةُ أَهْلِهَا عَلَى دِينِ الْمَجُوسِيَّةِ وَفِيهِمْ
مُلُوكٌ مُتَعَدِّدُونَ وَبِهَذِهِ الْجَزَائِرِ مِنْ أَحْوَالِ الْعُمَرَانَ عَجَائِبُ ذَكَرَهَا أَهْلُ الْجُغُرَافِيَا
وَعَلَى الصُّفَّةِ الشَّمَالِيَّةِ مِنْ هَذَا الْبَحْرِ فِي الْجُزْءِ السَّادِسِ مِنْ هَذَا الْإِقْلِيمِ بِلَادُ الْيَمَنِ
كُلُّهَا مِنْ جِهَةِ بَحْرِ الْقَلْزَمِ بِلَدُ زَبِيدَ وَالْمَنْجَمِ وَتَهَامَةَ الْيَمَنِ وَبَعْدَهَا بِلَدُ صَعْدَةَ مَقَرُّ
الإِمَامَةِ الزُّيْدِيَّةِ وَهِيَ بَعِيدَةٌ عَنِ الْبَحْرِ الْجَنُوبِيِّ وَعَنِ الْبَحْرِ الشَّرْقِيِّ وَفِيهَا بَعْدَ
ذَلِكَ مَدِينَةُ عَدَنَ وَفِي شَمَالِهَا صَنْعَاءُ وَبَعْدَهُمَا إِلَى الْمَشْرِقِ أَرْضُ الْأَحْقَافِ وَظَفَّارِ
وَبَعْدَهَا أَرْضُ حَضْرَمَوْتِ ثُمَّ بِلَادُ الشُّحْرِ مَا بَيْنَ الْبَحْرِ الْجَنُوبِيِّ وَبَحْرِ فَارِسَ .
وَهَذِهِ الْقِطْعَةُ مِنَ الْجُزْءِ السَّادِسِ هِيَ الَّتِي انْكَشَفَ عَنْهَا الْبَحْرُ مِنْ أَجْزَاءِ هَذَا الْإِقْلِيمِ
الْوَسْطِيِّ وَيَنْكَشِفُ بَعْدَهَا قَلِيلٌ مِنَ الْجُزْءِ التَّاسِعِ وَأَكْثَرُ مِنْهُ مِنَ الْعَاشِرِ فِيهِ أَعَالِي
بِلَادِ الصِّينِ وَمِنْ مَدَنِهِ الشَّهِيرَةُ خَانِكُو وَقَبَالَتَهَا مِنْ جِهَةِ الشَّرْقِ جَزَائِرُ السَّيْلَانِ وَقَدْ
تَقَدَّمَ ذِكْرُهَا وَهَذَا آخِرُ الْكَلَامِ فِي الْإِقْلِيمِ الْأَوَّلِ وَاللَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى وَلِيُّ التَّوْفِيقِ
بِضْنِهِ وَفَضْلِهِ .

الإِقْلِيمُ الثَّانِي ، وَهُوَ مُتَّصِلٌ بِالْأَوَّلِ مِنْ جِهَةِ الشَّمَالِ وَقَبَالَةَ الْمَغْرِبِ مِنْهُ فِي
الْبَحْرِ الْمُحِيطِ جَزِيرَتَانِ مِنَ الْجَزَائِرِ الْخَالِدَاتِ الَّتِي مَرَّ ذِكْرُهَا فِي الْجُزْءِ الْأَوَّلِ
وَالثَّانِي مِنْهُ فِي الْجَانِبِ الْأَعْلَى مِنْهُمَا أَرْضُ قَنُورِيَّةَ وَبَعْدَهَا فِي جِهَةِ الشَّرْقِ أَعَالِي
أَرْضِ غَانَةَ ثُمَّ مَجَالَاتُ زَعَاوَةَ مِنَ السُّودَانِ وَفِي الْجَانِبِ الْأَسْفَلِ مِنْهُمَا صَحْرَاءُ نَسْتَرِ
مُتَّصِلَةٌ مِنَ الْمَغْرِبِ إِلَى الشَّرْقِ ذَاتُ مَفَاوِزَ تَسْلُكُ فِيهَا التُّجَّارُ مَا بَيْنَ بِلَادِ الْمَغْرِبِ
وَبِلَادِ السُّودَانِ وَفِيهَا مَجَالَاتُ الْمَلْتَمِينَ مِنْ صِنْهَاجَةَ وَهُمْ شُعُوبٌ كَثِيرَةٌ مَا بَيْنَ
كَزُولَةَ وَلِمْتُونَةَ وَمَسْرَاتَةَ وَلِمَطَّةَ وَوَرِيكَةَ وَعَلَى سَمْتِ هَذِهِ الْمَفَاوِزِ شَرْقًا أَرْضُ فِرَّانَ
ثُمَّ مَجَالَاتُ أَرْكَارَ^(١) مِنْ قَبَائِلِ الْبَرْبَرِ ذَاهِبَةٌ إِلَى أَعَالِي الْجُزْءِ الثَّلَاثِ عَلَى سَمْتِهَا فِي
الشَّرْقِ وَبَعْدَهَا مِنْ هَذَا الْجُزْءِ الثَّلَاثِ وَهِيَ جِهَةُ الشَّمَالِ مِنْهُ بَقِيَّةُ أَرْضِ وَدَّانَ وَعَلَى
سَمْتِهَا شَرْقًا أَرْضُ سِنْتَرِيَّةَ وَتَسْمَى الْوَأَحَاتِ الدَّاخِلَةَ وَفِي الْجُزْءِ الرَّابِعِ مِنْ أَعْلَاهُ

(١) وفي بعض النسخ اركار .

بَقِيَّةُ أَرْضِ الْبَاجَوِيِّينَ ثُمَّ يَعْترِضُ فِي وَسْطِ هَذَا الْجُزْءِ بِلَادَ الصَّعِيدِ حَافَاتُ النَّيْلِ
الدَّاهِبِ مِنْ مَبْدَاهِ فِي الْإِقْلِيمِ الْأَوَّلِ إِلَى مَصْبِيهِ فِي الْبَحْرِ فَيَمُرُّ فِي هَذَا الْجُزْءِ بَيْنَ
الْجَبَلَيْنِ الْحَاجِزِينَ وَهُمَا جَبَلُ الْوَاحَاتِ مِنْ غَرْبِيهِ وَجَبَلُ الْمُقَطَّمِ مِنْ شَرْقِيهِ وَعَلَيْهِ
مِنْ أَعْلَاهُ بِلَادُ أَسْنَا وَأَزْمَنْتَ وَيَتَّصِلُ كَذَلِكَ حَافَاتُهُ إِلَى أَسْيُوطَ وَقُوصَ ثُمَّ إِلَى صُولِ
وَيَفْتَرِقُ النَّيْلُ هُنَالِكَ عَلَى شِعْبَيْنِ يَنْتَهِي الْأَيْمَنُ مِنْهُمَا فِي هَذَا الْجُزْءِ عِنْدَ اللَّاهُونَ
وَالْأَيْسَرُ عِنْدَ دِلَاصٍ وَفِيمَا بَيْنَهُمَا أَعَالِي دِيَارِ مِصْرَ وَفِي الشَّرْقِ مِنْ جَبَلِ الْمُقَطَّمِ
صَحَارَى عِيدَابَ ذَاهِبَةً فِي الْجُزْءِ الْخَامِسِ إِلَى أَنْ تَنْتَهِيَ إِلَى بَحْرِ السُّوَيْسِ وَهُوَ بَحْرُ
الْقَلْزَمِ الْهَاطِطُ مِنَ الْبَحْرِ الْهِنْدِيِّ فِي الْجَنُوبِ إِلَى جِهَةِ الشَّمَالِ وَفِي عُدُوتِهِ الشَّرْقِيَّةِ مِنْ
هَذَا الْجُزْءِ أَرْضُ الْحِجَازِ مِنْ جَبَلٍ يَلْمَلَمُ إِلَى بِلَادِ يَثْرِبَ فِي وَسْطِ الْحِجَازِ مَكَّةَ شَرْفَهَا
اللَّهُ وَفِي سَاحِلِهَا مَدِينَةُ جَدَّةَ تَقَابِلُ بِلَادَ عِيدَابَ فِي الْعُدُوتِ الْغَرْبِيَّةِ مِنْ هَذَا الْبَحْرِ .
وَفِي الْجُزْءِ السَّادِسِ مِنْ غَرْبِيهِ بِلَادُ نَجْدِ أَعْلَاهَا فِي الْجَنُوبِ وَتَبَالَهُ وَجَرَشُ إِلَى عَكَاطِ
مِنَ الشَّمَالِ وَتَحْتَ نَجْدٍ مِنْ هَذَا الْجُزْءِ بَقِيَّةُ أَرْضِ الْحِجَازِ وَعَلَى سَمْتِهَا فِي الشَّرْقِ
بِلَادُ نَجْرَانَ وَخَيْبَرَ وَتَحْتَهَا أَرْضُ الْيَمَامَةِ وَعَلَى سَمْتِ نَجْرَانَ فِي الشَّرْقِ أَرْضُ سَبَأَ
وَمَأْرِبَ ثُمَّ أَرْضُ الشَّحْرِ وَيَنْتَهِي إِلَى بَحْرِ فَارِسَ وَهُوَ الْبَحْرُ الثَّانِي الْهَاطِطُ مِنَ الْبَحْرِ
الْهِنْدِيِّ إِلَى الشَّمَالِ كَمَا مَرَّ وَيَذْهَبُ فِي هَذَا الْجُزْءِ بِانْحِرَافٍ إِلَى الْغَرْبِ فَيَمُرُّ مَا بَيْنَ
شَرْقِيهِ وَجُوفِيهِ قِطْعَةً مُثَلَّثَةً عَلَيْهَا مِنْ أَعْلَاهُ مَدِينَةُ قَلْهَاتَ وَهِيَ سَاحِلُ الشَّحْرِ ثُمَّ
تَحْتَهَا عَلَى سَاحِلِهِ بِلَادُ عَمَانَ . ثُمَّ بِلَادُ الْبَحْرَيْنِ وَهَجَرَ مِنْهَا فِي آخِرِ الْجُزْءِ وَفِي
الْجُزْءِ السَّابِعِ فِي الْأَعْلَى مِنْ غَرْبِيهِ قِطْعَةً مِنْ بَحْرِ فَارِسَ تَتَّصِلُ بِالْقِطْعَةِ الْأُخْرَى فِي
السَّادِسِ وَيَعْمُرُ بَحْرُ الْهِنْدِ جَانِبَهُ الْأَعْلَى كُلَّهُ وَعَلَيْهِ هُنَالِكَ بِلَادُ السُّنْدِ إِلَى بِلَادِ
مَكْرَانَ وَيَقَابِلُهَا بِلَادُ الطُّوبْرَانَ وَهِيَ مِنَ السُّنْدِ أَيْضاً فَيَتَّصِلُ السُّنْدُ كُلُّهُ فِي الْجَانِبِ
الْغَرْبِيِّ مِنْ هَذَا الْجُزْءِ وَتَحُولُ الْمَفَاوِزُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ أَرْضِ الْهِنْدِ وَيَمُرُّ فِيهِ نَهْرُهُ الْآتِي
مِنْ نَاحِيَةِ بِلَادِ الْهِنْدِ وَيَصُبُّ فِي الْبَحْرِ الْهِنْدِيِّ فِي الْجَنُوبِ وَأَوَّلُ بِلَادِ الْهِنْدِ عَلَى
سَاحِلِ الْبَحْرِ الْهِنْدِيِّ وَفِي سَمْتِهَا شَرْقاً بِلَادُ بَلْهَرَا وَتَحْتَهَا الْمُلْتَانُ بِلَادُ الصَّنَمِ

المعظم عندهم ، ثم إلى أسفل من السند ، ثم إلى أعالي بلاد سيجستان . وفي الجزء الثامن من غربيه بقية بلاد بلهرا من الهند ، وعلى سمتها شرقاً بلاد القندهار ، ثم بلاد مينيبار وفي الجانب الأعلى على ساحل البحر الهندي وتحتها في الجانب الأسفل أرض كابل وبعدها شرقاً إلى البحر المحيط بلاد القنوج ما بين قشيمير الداخلة وقشيمير الخارجة عند آخر الإقليم وفي الجزء التاسع ثم في الجانب الغربي منه بلاد الهند الأقصى ويتصل فيه إلى الجانب الشرقي فيتصل من أعلاه إلى العاشر وتبقى في أسفل ذلك الجانب قطعة من بلاد الصين فيها مدينة شيغون ثم تتصل بلاد الصين في الجزء العاشر كله إلى البحر المحيط والله ورسوله أعلم وبه سبحانه التوفيق وهو ولي الفضل والكرم .

الإقليم الثالث ، وهو متصل بالثاني من جهة الشمال ففي الجزء الأول منه وعلى نحو الثلث من أعلاه جبل درن معترض فيه من غربيه عند البحر المحيط إلى الشرق عند آخره ويسكن هذا الجبل من البربر أمم لا يخصيهم إلا خالقهم حسبما يأتي ذكره وفي القطعة التي بين هذا الجبل والإقليم الثاني وعلى البحر المحيط منها رباط ماسة ويتصل به شرقاً بلاد سوس ونول وعلى سمتها شرقاً بلاد درعة ثم بلاد سجلماسة ثم قطعة من صحراء نستز المفازة التي ذكرناها في الإقليم الثاني وهذا الجبل مطل على هذه البلاد كلها في هذا الجزء وهو قليل الثنايا والمسالك في هذه الناحية الغربية إلى أن يسامت وادي ملوية فتكثر ثناياها ومسالكه إلى أن ينتهي وفي هذه الناحية منه أمم المصامدة ثم هنتانة ثم تينملك ثم كدميوه ثم مشكورة وهم آخر المصامدة فيه ثم قبائل صنهاكة وهم صنهاجة وفي آخر هذا الجزء منه بعض قبائل زناتة ويتصل به هنالك من جوفيه جبل أوراس وهو جبل كمامة وبعده ذلك أمم أخرى من البرابرة نذكرهم في أماكنهم . ثم إن جبل درن هذا من جهة غربيه مطل على بلاد المغرب الأقصى وهي في جوفيه ففي

النَّاحِيَةِ الْجَنُوبِيَّةِ مِنْهَا بِلَادُ مَرَكَشَ وَأَغْمَاتٍ وَتَادِلًا^(١) وَعَلَى الْبَحْرِ الْمُحِيطِ مِنْهَا رِبَاطُ أَسْفَى وَمَدِينَةُ سَلَا وَفِي الْجَوْفِ عَنْ بِلَادِ مَرَكَشَ بِلَادُ فَاَسَ وَمَكْنَأَسَةُ وَتَازَا وَقَصْرُ كَتَامَةَ وَهَذِهِ هِيَ الَّتِي تُسَمَّى الْمَغْرِبَ الْأَقْصَى فِي عَرَفِ أَهْلِهَا وَعَلَى سَاحِلِ الْبَحْرِ الْمُحِيطِ مِنْهَا بِلْدَانُ أُصَيْلَا وَالْعَرَايِشَ وَفِي سَمْتِ هَذِهِ الْبِلَادِ شَرْقًا بِلَادُ الْمَغْرِبِ الْأَوْسَطِ وَقَاعِدَتَهَا تَلْمُسَانُ وَفِي سَوَاحِلِهَا عَلَى الْبَحْرِ الرُّومِيِّ بَلَدُ هَنْبِنَ وَوَهْرَانَ وَالْجَزَائِرَ لِأَنَّ هَذَا الْبَحْرَ الرُّومِيَّ يَخْرُجُ مِنَ الْبَحْرِ الْمُحِيطِ مِنْ خَلِيجِ طَنْجَةَ فِي النَّاحِيَةِ الْغَرْبِيَّةِ مِنَ الْإِقْلِيمِ الرَّابِعِ وَيَذْهَبُ مُشْرَقًا فَيَنْتَهِي إِلَى بِلَادِ الشَّامِ فَإِذَا خَرَجَ مِنَ الْخَلِيجِ الْمُتَضَائِقِ غَيْرَ تَعْيِيدِ أَنْفَسِحَ جَنُوبًا وَشَمَالًا فَدَخَلَ فِي الْإِقْلِيمِ

الثَّالِثِ وَالْخَامِسِ فَلِهَذَا كَانَ عَلَى سَاحِلِهِ مِنْ هَذَا الْإِقْلِيمِ الثَّالِثَ الْكَثِيرَ مِنْ بِلَادِهِ ثُمَّ يَتَّصِلُ بِبِلَادِ الْجَزَائِرِ مِنْ شَرْقِيَّهَا بِلَادُ بَجَايَةَ فِي سَاحِلِ الْبَحْرِ ثُمَّ قُسْطَنْطِينِيَّةَ فِي الشَّرْقِ مِنْهَا وَفِي آخِرِ الْجُزْءِ الْأَوَّلِ وَعَلَى مَرْحَلَةٍ مِنْ هَذَا الْبَحْرِ فِي جَنُوبِيَّ هَذِهِ الْبِلَادِ وَمُرْتَفِعًا إِلَى جَنُوبِ الْمَغْرِبِ الْأَوْسَطِ بَلَدُ أُشِيرَ ثُمَّ بَلَدُ الْمَسِيلَةِ ثُمَّ الزَّابُ وَقَاعِدَتُهُ بِسُكْرَةَ تَحْتَ جَبَلِ أُوْرَاسِ الْمُتَّصِلِ بِدَرَنْ كَمَا مَرَّ وَذَلِكَ عِنْدَ آخِرِ هَذَا الْجُزْءِ مِنْ جِهَةِ الشَّرْقِ وَالْجُزْءِ الثَّانِيِ مِنْ هَذَا الْإِقْلِيمِ عَلَى هَيْئَةِ الْجُزْءِ الْأَوَّلِ ثُمَّ جَبَلُ دَرَنْ عَلَى نَحْوِ الثَّلَاثِ مِنْ جَنُوبِهِ ذَاهِبًا فِيهِ مِنْ غَرْبٍ إِلَى شَرْقٍ فَيَقْسِمُهُ بِقِطْعَتَيْنِ وَيَغْمُرُ الْبَحْرَ الرُّومِيُّ مَسَافَةً مِنْ شَمَالِهِ فَالْقِطْعَةُ الْجَنُوبِيَّةُ عَنْ جَبَلِ دَرَنْ غَرْبِيَّهَا كُلُّهَا مَفَاوِزُ وَفِي الشَّرْقِ مِنْهَا بَلَدُ عُدَامِسَ وَفِي سَمْتِهَا شَرْقًا أَرْضُ وَدَانَ الَّتِي بَقِيَّتُهَا فِي الْإِقْلِيمِ الثَّانِيِ كَمَا مَرَّ وَالْقِطْعَةُ الْجَوْفِيَّةُ عَنْ جَبَلِ دَرَنْ مَا بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْبَحْرِ الرُّومِيِّ فِي الْغَرْبِ مِنْهَا جَبَلُ أُوْرَاسِ وَتَبَسَةَ وَالْأُوْبُسَ وَعَلَى سَاحِلِ الْبَحْرِ بَلَدُ بُونَةَ ثُمَّ فِي سَمْتِ هَذِهِ الْبِلَادِ شَرْقًا بِلَادُ أَفْرِيْقِيَّةَ فَعَلَى سَاحِلِ الْبَحْرِ مَدِينَةُ تُونِسَ ثُمَّ السُّوسَةَ ثُمَّ الْمَهْدِيَّةَ وَفِي جَنُوبِ هَذِهِ الْبِلَادِ تَحْتَ جَبَلِ دَرَنْ بِلَادُ الْجَرِيدِ تُوَزُّرُ وَقَفْصَةَ وَنَفْرَاوَةَ وَفِيمَا بَيْنَهَا وَبَيْنَ السَّوَاكِحِ مَدِينَةُ الْقَيْرَوَانَ وَجَبَلُ وَسَلَاتٍ وَسَبِيْطَلَّةَ وَعَلَى سَمْتِ هَذِهِ الْبِلَادِ

(١) كذا في جميع النسخ وقد ذكرها ياقوت الحموي في معجمه تادلة.

كُلِّهَا شَرْقاً بِلَدِّ طَرَابُلُسَ عَلَى الْبَحْرِ الرُّومِيِّ وَبِأَزَائِهَا فِي الْجَنُوبِ جَبَلٌ دُمَّرَ وَنَقَرَةٌ
 مِنْ قِبَائِلِ هَوَارَةَ مُتَّصِلَةٌ بِجَبَلِ دَرَنْ وَفِي مُقَابِلَةِ غُدَامِسَ الَّتِي مَرَّ ذِكْرُهَا فِي آخِرِ
 الْقِطْعَةِ الْجَنُوبِيَّةِ وَآخِرُ هَذَا الْجُزْءِ فِي الشَّرْقِ سَوِيْقَةُ ابْنِ مَشْكُورَةَ عَلَى الْبَحْرِ وَفِي
 جَنُوبِهَا مَجَالَاتُ الْعَرَبِ فِي أَرْضِ وَدَانَ وَفِي الْجُزْءِ الثَّلَاثِ مِنْ هَذَا الْإِقْلِيمِ يَمُرُّ أَيْضاً
 فِيهِ جَبَلٌ دَرَنْ إِلَّا أَنَّهُ يَنْعَطِفُ عِنْدَ آخِرِهِ إِلَى الشَّمَالِ وَيَذْهَبُ عَلَى سَمْتِهِ إِلَى أَنْ
 يَدْخُلَ فِي الْبَحْرِ الرُّومِيِّ وَيُسَمَّى هُنَالِكَ طَرْفَ أَوْثَانَ وَالْبَحْرُ الرُّومِيُّ مِنْ شَمَالِيهِ
 يَنْغَمُرُ طَائِفَةٌ مِنْهُ إِلَى أَنْ يُضَاقِقَ مَا بَيْنَهُ وَبَيْنَ جَبَلِ دَرَنْ فَالَّذِي وَرَاءَ الْجَبَلِ فِي
 الْجَنُوبِ وَفِي الْعَرَبِ مِنْهُ بَقِيَّةُ أَرْضِ وَدَانَ . وَمَجَالَاتُ الْعَرَبِ فِيهَا ثُمَّ زُوَيْلَةُ ابْنِ
 خَطَّابِ ثُمَّ رِمَالٌ وَقَفَارٌ إِلَى آخِرِ الْجُزْءِ فِي الشَّرْقِ وَفِيمَا بَيْنَ الْجَبَلِ وَالْبَحْرِ فِي الْعَرَبِ
 مِنْهُ بِلَدُّ سَرْتٍ عَلَى الْبَحْرِ ثُمَّ خَلَاءٌ وَقَفَارٌ تَجُولُ فِيهَا الْعَرَبُ ثُمَّ أَجْدَابِيَّةٌ ثُمَّ بَرْقَةٌ عِنْدَ
 مُنْعَطِفِ الْجَبَلِ ثُمَّ طَلْمَسَةٌ عَلَى الْبَحْرِ هُنَالِكَ ثُمَّ فِي شَرْقِ الْمُنْعَطِفِ مِنَ الْجَبَلِ
 مَجَالَاتٌ هَيْبٌ وَرَوَاحَةٌ إِلَى آخِرِ الْجُزْءِ وَفِي الْجُزْءِ الرَّابِعِ مِنْ هَذَا الْإِقْلِيمِ وَفِي الْأَعْلَى
 مِنْ غَرْبِيهِ صَحَارَى بَرْزِيقٍ وَأَسْفَلُ مِنْهَا بِلَادُ هَيْبٍ وَرَوَاحَةٌ ثُمَّ يَدْخُلُ الْبَحْرُ الرُّومِيُّ
 فِي هَذَا الْجُزْءِ فَيَنْغَمُرُ طَائِفَةٌ مِنْهُ إِلَى الْجَنُوبِ حَتَّى يُزَاحِمَ طَرْفَهُ الْأَعْلَى وَيَنْقَى بَيْنَهُ
 وَبَيْنَ آخِرِ الْجُزْءِ قَفَارٌ تَجُولُ فِيهَا الْعَرَبُ وَعَلَى سَمْتِهَا شَرْقاً بِلَادُ الْفَيُومِ وَهِيَ عَلَى
 مَصَبِّ أَحَدِ الشَّعْبَيْنِ مِنَ النَّيْلِ ^(١) الَّذِي يَمُرُّ عَلَى اللَّاهُونَ مِنْ بِلَادِ الصَّعِيدِ فِي الْجُزْءِ
 الرَّابِعِ مِنَ الْإِقْلِيمِ الثَّانِيِ وَيَصُبُّ فِي بَحْيِرَةِ فَيُومٍ ^(٢) وَعَلَى سَمْتِهِ شَرْقاً أَرْضُ مِصْرَ
 وَمَدِينَتُهَا الشَّهِيرَةُ عَلَى الشَّعْبِ الثَّانِيِ الَّذِي يَمُرُّ بِدِلَاصٍ مِنْ بِلَادِ الصَّعِيدِ عِنْدَ آخِرِ
 الْجُزْءِ الثَّانِيِ وَيَفْتَرِقُ هَذَا الشَّعْبُ افْتِرَاقَةً ثَانِيَةً مِنْ تَحْتِ مِصْرَ عَلَى شَعْبَيْنِ آخَرَيْنِ
 مِنْ شَطْنُوفٍ وَزَنْفِيٍّ وَيَنْقَسِمُ الْأَيْمَنُ مِنْهُمَا مِنْ قَرْمُطٍ بِشَعْبَيْنِ آخَرَيْنِ وَيَصُبُّ

(١) يقصد به بحر يوسف الذي يأخذ مياهه من ترعة الإبراهيمية عند ديروط . ويمر بمديريات
 أسيوط والمنيا وبني سويف والفيوم (عن نسخة لجنة البيان العربي) .
 (٢) يقصد بها بحيرة قارون . وهي المشهورة في التاريخ باسم « بحيرة موريس » (عن نسخة لجنة البيان
 العربي) .

جَمِيعَهَا فِي الْبَحْرِ الرُّومِيِّ فَعَلَى مَصَبِ الْغُرْبِيِّ مِنْ هَذَا الشَّعْبِ بَلَدُ الْإِسْكََنْدَرِيَّةِ
 وَعَلَى مَصَبِ الْوَسْطِ بَلَدُ رَشِيدٍ وَعَلَى مَصَبِ الشَّرْقِيِّ بَلَدُ دَمِيَّاطَ وَيَنْ مِصْرَ وَالْقَاهِرَةَ
 وَيَنْ هَذِهِ السَّوَاكِلِ الْبَحْرِيَّةِ أَسْفَلَ الدِّيَارِ الْمِصْرِيَّةِ كُلِّهَا مَخْشُوعَةٌ عَمْرَانًا وَقَلْبًا^(١)
 وَفِي الْجُزْءِ الْخَامِسِ مِنْ هَذَا الْإِقْلِيمِ بِلَادُ الشَّامِ وَأَكْثَرُهَا عَلَى مَا أَصِفُ وَذَلِكَ لِأَنَّ
 بَحْرَ الْقَلْزَمِ يَنْتَهِي مِنَ الْجَنُوبِ فِي الْغُرْبِ مِنْهُ عِنْدَ السُّوَيْسِ لِأَنَّهُ فِي مَمَرِهِ مُبْتَدِئٌ
 مِنَ الْبَحْرِ الْهِنْدِيِّ إِلَى الشَّمَالِ يَنْعَطِفُ أَخْذًا إِلَى جِهَةِ الْغُرْبِ فَتَكُونُ قِطْعَةٌ مِنْ
 أَنْعَاطِهِ فِي الْجُزْءِ طَوِيلَةٌ فَيَنْتَهِي فِي الطَّرْفِ الْغُرْبِيِّ مِنْهُ إِلَى السُّوَيْسِ وَعَلَى هَذِهِ
 الْقِطْعَةِ بَعْدَ السُّوَيْسِ فَارَانُ ثُمَّ جَبَلُ الطُّورِ ثُمَّ أَيْلَةُ مَدْيَنَ ثُمَّ الْخُوزَاءُ فِي آخِرِهَا وَمِنْ
 هُنَالِكَ يَنْعَطِفُ بِسَاحِلِهِ إِلَى الْجَنُوبِ فِي أَرْضِ الْحِجَازِ كَمَا مَرَّ فِي الْإِقْلِيمِ الثَّانِي فِي
 الْجُزْءِ الْخَامِسِ مِنْهُ وَفِي النَّاحِيَةِ الشَّمَالِيَّةِ مِنْ هَذَا الْجُزْءِ قِطْعَةٌ مِنَ الْبَحْرِ الرُّومِيِّ
 عَمَرَتْ كَثِيرًا مِنْ غُرْبِيَّةِ عَلَيْهَا الْفُرْمَا وَالْعَرِيشُ وَقَارِبَ طَرْفِهَا بَلَدُ الْقَلْزَمِ فَيُضَاقُ
 مَا بَيْنَهُمَا مِنْ هُنَالِكَ وَيَقْبِي شِبْهُ الْبَابِ مُضْيًا إِلَى أَرْضِ الشَّامِ وَفِي غُرْبِيِّ هَذَا الْبَابِ
 فَحْصُ التِّيهِ أَرْضٌ جَرْدَاءٌ لَا تَنْبُتُ كَانَتْ مَجَالًا لِابْنِي إِسْرَائِيلَ بَعْدَ خُرُوجِهِمْ مِنْ
 مِصْرَ وَقَبْلَ دُخُولِهِمْ إِلَى الشَّامِ أَرْبَعِينَ سَنَةً كَمَا قَصَّه الْقُرْآنُ وَفِي هَذِهِ الْقِطْعَةِ مِنْ
 الْبَحْرِ الرُّومِيِّ فِي هَذَا الْجُزْءِ طَائِفَةٌ مِنْ جَزِيرَةِ قُبْرُصَ وَبَقِيَّتِهَا فِي الْإِقْلِيمِ الرَّابِعِ كَمَا
 نَذَرْتُهُ وَعَلَى سَاحِلِ هَذِهِ الْقِطْعَةِ عِنْدَ الطَّرْفِ الْمُتَضَاقِ لِبَحْرِ السُّوَيْسِ بَلَدُ الْعَرِيشِ
 وَهُوَ آخِرُ الدِّيَارِ الْمِصْرِيَّةِ وَعَسْقَلَانُ وَيَنْهُمَا طَرْفُ هَذَا الْبَحْرِ ثُمَّ تَنْحَطُ هَذِهِ الْقِطْعَةُ
 فِي أَنْعَاطِهَا مِنْ هُنَالِكَ إِلَى الْإِقْلِيمِ الرَّابِعِ عِنْدَ طَرَابُلُوسَ وَغَزَّةَ وَهُنَالِكَ يَنْتَهِي الْبَحْرُ
 الرُّومِيُّ فِي جِهَةِ الشَّرْقِ وَعَلَى هَذِهِ الْقِطْعَةِ أَكْثَرُ سَوَاكِلِ الشَّامِ فِيهِ شَرْقِيَّةُ غَزَّةَ ثُمَّ
 عَسْقَلَانُ وَيَنْحَرَفُ يَسِيرٌ عَنْهَا إِلَى الشَّمَالِ بَلَدُ قَيْسَارِيَّةَ ثُمَّ كَذَلِكَ بَلَدُ عَكَاءَ ثُمَّ
 صُورَ ثُمَّ صَيْدَاءَ ثُمَّ يَنْعَطِفُ الْبَحْرُ إِلَى الشَّمَالِ فِي الْإِقْلِيمِ الرَّابِعِ وَيَقَابِلُ هَذِهِ الْبِلَادَ
 السَّاحِلِيَّةَ مِنْ هَذِهِ الْقِطْعَةِ فِي هَذَا الْجُزْءِ جَبَلٌ عَظِيمٌ يَخْرُجُ مِنْ سَاحِلِ أَيْلَةَ مِنْ بَحْرِ

(١) وفي بعض النسخ خلجاً، جمع خليج. والفليح الشق في الأرض الزراعة (قاموس)

الْقَلْزَمُ وَيَذْهَبُ فِي نَاحِيَةِ الشَّمَالِ مُنْحَرِفًا إِلَى الشَّرْقِ إِلَى أَنْ يُجَاوِزَ هَذَا الْجُزْءَ وَيُسَمَّى جَبَلُ اللَّكَّامِ وَكَأَنَّهُ حَاجِزٌ بَيْنَ أَرْضِ مِصْرَ وَالشَّامِ فِيهِ طَرَفُهُ عِنْدَ أُيْلَةَ الْعَقَبَةِ الَّتِي يَمُرُّ عَلَيْهَا الْحُجَّاجُ مِنْ مِصْرَ إِلَى مَكَّةَ ثُمَّ بَعْدَهَا فِي نَاحِيَةِ الشَّمَالِ مَدْفَنُ الْخَلِيلِ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عِنْدَ جَبَلِ السَّرَاةِ يَتَّصِلُ مِنْ عِنْدِ جَبَلِ اللَّكَّامِ الْمَذْكُورِ مِنْ شَمَالِ الْعَقَبَةِ ذَاهِبًا عَلَى سَمْتِ الشَّرْقِ ثُمَّ يَنْعَطِفُ قَلِيلًا وَفِي شَرْقِهِ هُنَالِكَ بَلَدُ الْحَجَرِ وَدِيَارُ ثُمُودَ وَتِيْمَاءَ وَدُومَةَ الْجَنْدَلِ وَهِيَ أَسَافِلُ الْحِجَازِ وَفَوْقَهَا جَبَلُ رِضْوَى

وَحُصُونُ خَيْبَرَ فِي جِهَةِ الْجَنُوبِ عَنْهَا وَفِيمَا بَيْنَ جَبَلِ السَّرَاةِ وَبَحْرِ الْقَلْزَمِ صَخْرَاءُ تَبُوكَ وَفِي شَمَالِ جَبَلِ السَّرَاةِ مَدِينَةُ الْقُدْسِ عِنْدَ جَبَلِ اللَّكَّامِ ثُمَّ الْأَرْدُنُّ ثُمَّ طَبْرِيَّةُ وَفِي شَرْقِيَّهَا بِلَادُ الْغُورِ إِلَى أَدْرُعَاتٍ وَفِي سَمْتِهَا دُومَةُ الْجَنْدَلِ آخِرُ هَذَا الْجُزْءِ وَهِيَ آخِرُ الْحِجَازِ . وَعِنْدَ مُنْعَطِفِ جَبَلِ اللَّكَّامِ إِلَى الشَّمَالِ مِنْ آخِرِ هَذَا الْجُزْءِ مَدِينَةُ دِمَشْقَ مُقَابِلَةَ صَيْدَا وَبَيْرُوتَ مِنَ الْقِطْعَةِ الْبَحْرِيَّةِ وَجَبَلُ اللَّكَّامِ يَغْتَرِضُ بَيْنَهَا وَبَيْنَهَا وَعَلَى سَمْتِ دِمَشْقَ فِي الشَّرْقِ مَدِينَةُ بَعْلَبَكُ ثُمَّ مَدِينَةُ حِمَصَ فِي الْجِهَةِ الشَّمَالِيَّةِ آخِرُ الْجُزْءِ عِنْدَ مُنْقَطِعِ جَبَلِ اللَّكَّامِ وَفِي الشَّرْقِ عَنْ بَعْلَبَكُ وَحِمَصَ بَلَدٌ تَدْمُرُ وَمَجَالَاتُ الْبَادِيَةِ إِلَى آخِرِ الْجُزْءِ وَفِي الْجُزْءِ السَّادِسِ مِنْ أَعْلَاهُ مَجَالَاتُ الْأَعْرَابِ تَحْتَ بِلَادِ نَجْدٍ وَالْيَمَامَةِ مَا بَيْنَ جَبَلِ الْفُرْجِ وَالصَّمَانِ إِلَى الْبَحْرَيْنِ وَهَجَرَ عَلَى بَحْرِ فَارِسَ وَفِي أَسَافِلِ هَذَا الْجُزْءِ تَحْتَ الْمَجَالَاتِ بَلَدُ الْحَيْرَةِ وَالْقَادِسِيَّةِ وَمَغَايِضُ الْفُرَاتِ . وَفِيمَا بَعْدَهَا شَرْقًا مَدِينَةُ الْبَصْرَةِ وَفِي هَذَا الْجُزْءِ يَنْتَهِي بَحْرُ فَارِسَ عِنْدَ عَبَادَانَ وَالْأَبْلَةَ مِنْ أَسَافِلِ الْجُزْءِ مِنْ شَمَالِهِ وَيَصُبُّ فِيهِ عِنْدَ عَبَادَانَ نَهْرُ دِجْلَةَ بَعْدَ أَنْ يَنْقَسِمَ بِجَدَاوِلِ كَثِيرَةٍ وَتَخْتَلِطُ بِهِ جَدَاوِلُ أُخْرَى مِنَ الْفُرَاتِ ثُمَّ تَجْتَمِعُ كُلُّهَا عِنْدَ عَبَادَانَ وَتَصُبُّ فِي بَحْرِ فَارِسَ وَهَذِهِ الْقِطْعَةُ مِنَ الْبَحْرِ مُتَّسِعَةٌ فِي أَعْلَاهُ مُتَّصِيقَةٌ فِي آخِرِهِ فِي شَرْقِيَّهِ وَضَيْقَةٌ عِنْدَ مُنْتَهَاهُ مُتَّصِيقَةٌ لِلْحَدِّ الشَّمَالِيِّ مِنْهُ وَعَلَى عُدُوتِهَا الْغَرِيبِيُّ مِنْهُ أَسَافِلُ الْبَحْرَيْنِ وَهَجَرَ وَالْإِحْسَاءَ وَفِي غَرْبِهَا أُخْطَبُ وَالصَّمَانُ وَبَقِيَّةُ أَرْضِ الْيَمَامَةِ وَعَلَى عُدُوتِهِ الشَّرْقِيَّةِ سَوَاحِلُ فَارِسَ مِنْ أَعْلَاهَا وَهُوَ مِنْ عِنْدِ آخِرِ الْجُزْءِ مِنَ الشَّرْقِ

على طرفٍ قد امتدَّ من هذا البحرِ مُشرقاً ووراءَهُ إلى الجنُوبِ في هذا الجزءِ جبالُ
القَفصِ من كُرمانَ وتحتَ هَرَمِزَ على الساحلِ بِلَدِ سِيرافَ وَنَجِيرَمَ على ساحلِ هذا
البحرِ وفي شَرْقِيهِ إلى آخِرِ هذا الجزءِ وتحتَ هَرَمِزَ بِلادُ فارسَ مثلَ سابورَ ودارَ
أبجرَدَ ونَساَ وإِصطخَرَ والشاهجانَ وشيرازَ وهيَ قاعدتُها كُلُّها وتحتَ بِلادِ فارسَ
إلى الشَمالِ عندَ طرفِ البحرِ بِلادُ خُوذُستانَ وَمِنها الأهوازُ وتَسْتُرُ وَصَدَى وَسابورُ
وَالسُّوسُ وَرامَ هَرَمِزَ وَغَيرَها وَأَرَجانَ وهيَ حَدُّ ما بَينَ فارسَ وَخُوذُستانَ وفي شَرْقِيهِ
بِلادُ خُوذُستانَ جِبالُ الأكرادِ مُتصِلَةٌ إلى نواحيِ أَصْبَهانَ وَبِها مَساكِنُهُم وَمَجالاتُهُم
وراءَها في أرضِ فارسَ وتُسمَى الرُسُومُ . وفي الجزءِ السَّايِعِ في الأعلى مِنْهُ مِنَ المَغْرِبِ
بَقِيَّةُ جِبالِ القَفصِ وَيَلِيها مِنَ الجنُوبِ وَالشَمالِ بِلادُ كُرمانَ وَمَكْرانَ وَمِن مَدَنِها
الرُودَنَ وَالشِيرِجانَ ^(١) وَجِيرَفَتَ وَيَزْدَشِيرَ وَالنَهْرَجَ وتحتَ أرضِ كُرمانَ إلى الشَمالِ
بَقِيَّةُ بِلادِ فارسَ إلى حُدُودِ أَصْبَهانَ وَمَدِينَةُ أَصْبَهانَ ^(٢) في طرفِ هذا الجزءِ ما بَينَ
عَرَبِيهِ وَشَمالِهِ ثُمَّ في المَشْرِيقِ عَن بِلادِ كُرمانَ وَبِلادِ فارسَ أرضُ سِجِسْتانَ
وَكَوهستانَ ^(٣) في الجنُوبِ وَأرضُ كُوهِستانَ في الشَمالِ عَنها وَيَتَوَسَّطُ بَينَ كُرمانَ
وَفارسَ وَبَينَ سِجِسْتانَ وَكَوهستانَ وفي وَسَطِ هذا الجزءِ المَفاوِزُ العُظْمى القَليلَةُ
المَسالِكِ لَصُغُوبَتِها وَمِن مَدَنِ سِجِسْتانَ بَسْتُ وَالطاقُ وَأما كُوهِستانَ فَهِيَ مِنَ بِلادِ
خُراسانَ وَمِن مَشاهيرِ بِلادِها سَرْخَسُ وَكُوهِستانَ آخِرُ الجزءِ . وفي الجزءِ الثامِنِ مِنَ
عَرَبِيهِ وَجنُوبِيهِ مَجالاتُ الحَلِجِ مِنَ أَمَمِ التُّرْكِ مُتصِلَةٌ بِأرضِ سِجِسْتانَ مِنَ عَرَبِها
وَبِأرضِ كابلِ الهِنْدِ مِنَ جنُوبِها . وفي الشَمالِ عَن هَذِهِ المَجالاتِ جِبالُ النُورِ
وَبِلادِها وَقاعدتُها عَزَنَةُ فُرُضَةُ الهِنْدِ وفي آخِرِ النُورِ مِنَ الشَمالِ بِلادُ أُسْتَرابادَ ثُمَّ في
الشَمالِ غَرَباً إلى آخِرِ الجزءِ بِلادُ هِراةَ أوسطُ خُراسانَ وَبِها سَفَرابِينُ وَقاشانُ
وَسَنجُ وَمَرُؤُ الرُودَ وَالطالِقانُ وَالجوزجانُ وَتَنتهِى خُراسانُ هُنالِكَ إلى نَهْرِ

^(١) في نسخة أخرى شيرجان في معجم البلدان ولكن وجدنا سيرجان ونعتقد أنها المقصودة .

^(٢) هي مدينة أصفهان اليوم .

^(٣) ذكرها ياقوت الحموي في معجمه « قوهستان » .

جِيحُونَ . وَعَلَى هَذَا النَّهْرِ مِنْ بِلَادِ خُرَّاسَانَ مِنْ غَرْبِيهِ مَدِينَةُ بَلْخَ وَفِي شَرْقِيهِ
 مَدِينَةُ تَرْمُذَ وَمَدِينَةُ بَلْخَ كَانَتْ كُرْسِيَّ مَمْلَكَةِ التُّرْكِ وَهَذَا النَّهْرُ نَهْرُ جِيحُونَ
 مَخْرُجُهُ مِنْ بِلَادِ وَجَّارَ فِي حُدُودِ بَدْخْشَانَ مِمَّا يَلِي الْهِنْدَ وَيَخْرُجُ مِنْ جَنُوبِ هَذَا
 الْجُزْءِ وَعِنْدَ آخِرِهِ مِنَ الشَّرْقِ فَيَنْعَطِفُ عَنْ قَرَبٍ مُغْرَباً إِلَى وَسْطِ الْجُزْءِ وَيُسَمَّى
 هُنَالِكَ نَهْرَ خَرْنَابَ ثُمَّ يَنْعَطِفُ إِلَى الشَّمَالِ حَتَّى يَمُرَّ بِخُرَّاسَانَ وَيَذْهَبُ عَلَى سَمْتِهِ
 إِلَى أَنْ يَصُبَّ فِي بَحِيرَةِ خُوَارَزْمَ فِي الْإِقْلِيمِ الْخَامِسِ كَمَا نَذَكُرُهُ وَيَمُدُّهُ عِنْدَ انْعِطَافِهِ
 فِي وَسْطِ الْجُزْءِ مِنَ الْجَنُوبِ إِلَى الشَّمَالِ خَمْسَةَ أَنْهَارٍ عَظِيمَةٍ مِنْ بِلَادِ الْخَتَلِ
 وَالْوُخْشِ مِنْ شَرْقِيهِ وَأَنْهَارَ أُخْرَى مِنْ جِبَالِ الْبَتِّمْ مِنْ شَرْقِيهِ أَيْضاً وَجَوْفِي الْجَبَلِ
 حَتَّى يَتَّسِعَ وَيَعْظُمَ بِمَا لَا كِفَاءَ ^(١) لَهُ وَمِنْ هَذِهِ الْأَنْهَارِ الْخَمْسَةِ الْمُمَدَّةُ لَهُ نَهْرُ
 وَخْشَابَ يَخْرُجُ مِنْ بِلَادِ التَّبَّتِ وَهِيَ بَيْنَ الْجَنُوبِ وَالشَّرْقِ مِنْ هَذَا الْجُزْءِ فَيَمُرُّ
 مُغْرَباً بِأَنْجِرَافٍ إِلَى الشَّمَالِ إِلَى أَنْ يَخْرُجَ إِلَى الْجُزْءِ التَّاسِعِ قَرِيباً مِنْ شَمَالِ هَذَا
 الْجُزْءِ يَعْتَرِضُهُ فِي طَرِيقِهِ جَبَلٌ عَظِيمٌ يَمُرُّ مِنْ وَسْطِ الْجَنُوبِ فِي هَذَا الْجُزْءِ وَيَذْهَبُ
 مُشْرِقاً بِأَنْجِرَافٍ إِلَى الشَّمَالِ إِلَى أَنْ يَخْرُجَ إِلَى الْجُزْءِ التَّاسِعِ قَرِيباً مِنْ شَمَالِ هَذَا
 الْجُزْءِ فَيَجُوزُ بِلَادَ التَّبَّتِ إِلَى الْقِطْعَةِ الشَّرْقِيَّةِ الْجَنُوبِيَّةِ مِنْ هَذَا الْجُزْءِ وَيَحُولُ بَيْنَ
 التُّرْكِ وَبَيْنَ بِلَادِ الْخَتَلِ وَلَيْسَ فِيهِ إِلَّا مَسَلِّكَ وَاحِدٌ فِي وَسْطِ الشَّرْقِ مِنْ هَذَا الْجُزْءِ
 جَعَلَ فِيهِ الْفَضْلُ بْنُ يَحْيَى سُدّاً وَبَنَى فِيهِ بَاباً كَسَدَ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ فَإِذَا خَرَجَ
 نَهْرُ وَخْشَابَ مِنْ بِلَادِ التَّبَّتِ وَاعْتَرِضَهُ هَذَا الْجَبَلُ فَيَمُرُّ تَحْتَهُ فِي مَدَى بَعِيدٍ إِلَى أَنْ
 يَمُرَّ فِي بِلَادِ الْوُخْشِ وَيَصُبُّ فِي نَهْرِ جِيحُونَ عِنْدَ حُدُودِ بَلْخَ ثُمَّ يَمُرُّ هَاطِطاً إِلَى
 التَّرْمُذِ فِي الشَّمَالِ إِلَى بِلَادِ الْجُوزْجَانَ وَفِي الشَّرْقِ عَنْ بِلَادِ الْغُورِ فِيمَا بَيْنَهَا وَبَيْنَ
 نَهْرِ جِيحُونَ بِلَادَ النَّسَانَ مِنْ خُرَّاسَانَ وَفِي الْعُدُوتِ الشَّرْقِيَّةِ هُنَالِكَ مِنَ النَّهْرِ بِلَادُ
 الْخَتَلِ وَأَكْثَرُهَا جِبَالٌ وَبِلَادُ الْوُخْشِ وَيَحُدُّهَا مِنْ جِهَةِ الشَّمَالِ جِبَالُ الْبَتِّمْ تَخْرُجُ
 مِنْ طَرَفِ خُرَّاسَانَ غَرْبِيَّ نَهْرِ جِيحُونَ وَتَذْهَبُ مُشْرِقَةً إِلَى أَنْ يَتَّصِلَ طَرَفُهَا
 بِالْجَبَلِ الْعَظِيمِ الَّذِي خَلْفَهُ بِلَادُ التَّبَّتِ وَيَمُرُّ تَحْتَهُ نَهْرُ وَخْشَابَ كَمَا قُلْنَا فَتَتَّصِلُ

(١) بمعنى لا مثيل له .

عِنْدَ بَابِ الْفَضْلِ بْنِ يَحْيَى وَيَمُرُّ نَهْرُ جِيحُونَ بَيْنَ هَذِهِ الْجِبَالِ وَأَنْتَهَارَ أُخْرَى
تَصُبُّ فِيهِ مِنْهَا نَهْرُ بِلَادِ الْوُخْشِ يَصُبُّ فِيهِ مِنَ الشَّرْقِ تَحْتَ التُّرْمُذِ إِلَى جِهَةِ الشَّمَالِ
وَنَهْرُ بَلُخٍ يَخْرُجُ مِنْ جِبَالِ الْبَتَمِ مَبْدَاهُ عِنْدَ الْجَوْزَجَانَ وَيَصُبُّ فِيهِ مِنْ غَرْبِيهِ وَعَلَى
هَذَا النَّهْرِ مِنْ غَرْبِيهِ بِلَادُ أَمِدٍ مِنْ خُرَاسَانَ وَفِي شَرْقِيهِ النَّهْرُ مِنْ هُنَالِكَ أَرْضُ الصُّغْدِ
وَأَسْرُ وَشَنَّةٌ مِنْ بِلَادِ التُّرْكِ وَفِي شَرْقِهَا أَرْضُ فِرْغَانَةَ أَيْضاً إِلَى آخِرِ الْجُزْءِ شَرْقاً وَكُلُّ
بِلَادِ التُّرْكِ تَحْوِزُهَا جِبَالُ الْبَتَمِ إِلَى شِمَالِهَا وَفِي الْجُزْءِ التَّاسِعِ مِنْ غَرْبِهِ أَرْضُ التَّبِتِ
إِلَى وَسْطِ الْجُزْءِ وَفِي جَنُوبِهَا بِلَادُ الْهِنْدِ وَفِي شَرْقِهَا بِلَادُ الصِّينِ إِلَى آخِرِ الْجُزْءِ وَفِي
أَسْفَلِ هَذَا الْجُزْءِ شِمَالاً عَنِ بِلَادِ التَّبِتِ بِلَادُ الْخَزَلِجِيَّةِ مِنْ بِلَادِ التُّرْكِ إِلَى آخِرِ
الْجُزْءِ شَرْقاً وَشِمَالاً وَيَتَّصِلُ بِهَا مِنْ غَرْبِهَا أَرْضُ فِرْغَانَةَ أَيْضاً إِلَى آخِرِ الْجُزْءِ شَرْقاً
وَمِنْ شَرْقِهَا أَرْضُ التَّغْرُغَرِ مِنَ التُّرْكِ إِلَى الْجُزْءِ شَرْقاً وَشِمَالاً . وَفِي الْجُزْءِ الْعَاشِرِ فِي
الْجَنُوبِ مِنْهُ جَمِيعاً بَقِيَّةُ الصِّينِ وَأَسَافِلُهُ وَفِي الشَّمَالِ بَقِيَّةُ بِلَادِ التَّغْرُغَرِ ثُمَّ شَرْقاً
عَنْهُمْ بِلَادُ خِرْخِيرٍ مِنَ التُّرْكِ أَيْضاً إِلَى آخِرِ الْجُزْءِ شَرْقاً وَفِي الشَّمَالِ مِنْ أَرْضِ
خِرْخِيرٍ بِلَادُ كَتْمَانَ مِنَ التُّرْكِ وَقِبَالَتِهَا فِي الْبَحْرِ الْمُحِيطِ جَزِيرَةُ الْيَاقُوتِ فِي وَسْطِ
جَبَلٍ مُسْتَدِيرٍ لَا مَنَفَذَ مِنْهُ إِلَيْهَا وَلَا مَسْلَكَ وَالصُّعُودُ إِلَى أَغْلَاهُ مِنْ خَارِجِهِ صَعْبٌ فِي
الْفَاقِيَةِ وَفِي الْجَزِيرَةِ حَيَاتٌ قَتَالَةٌ وَحَصَى مِنَ الْيَاقُوتِ كَثِيرَةٌ فَيَحْتَبِلُ أَهْلُ تِلْكَ
النَّاحِيَةِ بِمَا يُلْهِمُهُمُ اللَّهُ إِلَيْهِ وَأَهْلُ هَذِهِ الْبِلَادِ فِي هَذَا الْجُزْءِ التَّاسِعِ وَالْعَاشِرِ فِيمَا وَرَاءَ
خُرَاسَانَ وَالْجِبَالِ كُلِّهَا مَجَالَاتٌ لِلتُّرْكِ أُمَّةٌ لَا تُحْصَى وَهُمْ طَوَاعِنُ رِجَالَةٍ أَهْلُ إِبِلِ
وَشَاءٍ وَبَقَرٍ وَخَيْلٍ لِلتَّنَاجِ وَالرُّكُوبِ وَالْأَكْلِ وَطَوَائِفُهُمْ كَثِيرَةٌ لَا يُحْصِيهِمْ إِلَّا خَالِقُهُمْ
وَفِيهِمْ مُسْلِمُونَ مِمَّا يَلِي بِلَادَ النَّهْرِ نَهْرُ جِيحُونَ وَيَغْرُونَ الْكُفَّارَ مِنْهُمْ الدَّائِنِينَ ^(١)
بِالْمَجُوسِيَّةِ فَيَبِيعُونَ رِقِيْقَهُمْ لِمَنْ يَلِيهِمْ وَيَخْرُجُونَ إِلَى بِلَادِ خُرَاسَانَ وَالْهِنْدِ
وَالْعِرَاقِ

الإقليم الرابع : يتصل بالثالث من جهة الشمال . والجزء الأول منه في غربيه

(١) الذين يدينون بالمجوسية .

قِطْعَةً مِنَ الْبَحْرِ الْمُحِيطِ مُسْتَطِيلَةً مِنْ أَوَّلِهِ جَنُوبًا إِلَى آخِرِهِ شَمَالًا وَعَلَيْهَا فِي
 الْجَنُوبِ مَدِينَةٌ طَنْجَةٌ وَمِنْ هَذِهِ الْقِطْعَةِ تَحْتَ طَنْجَةَ مِنَ الْبَحْرِ الْمُحِيطِ إِلَى الْبَحْرِ
 الرُّومِيِّ فِي خَلِيجٍ مُتَضَائِقٍ بِمِقْدَارِ اثْنَيْ عَشَرَ مِيلًا مَا بَيْنَ طَرِيفِ وَالْجَزِيرَةِ
 الْخَضْرَاءِ شَمَالًا وَقَضْرِ الْمَجَازِ وَسَبْتَةَ جَنُوبًا وَيَذْهَبُ مُشْرِقًا إِلَى أَنْ يَنْتَهِيَ إِلَى وَسْطِ
 الْجُزْءِ الْخَامِسِ مِنْ هَذَا الْإِقْلِيمِ وَيَنْفَسِحُ فِي ذَهَابِهِ بِتَدْرِيحٍ إِلَى أَنْ يَغْمُرَ الْأَرْبَعَةَ
 الْأَجْزَاءَ وَأَكْثَرَ الْخَامِسِ مِنْ هَذَا الْإِقْلِيمِ الثَّلَاثِ وَالْخَامِسِ كَمَا سَنَذْكُرُهُ وَيُسَمَّى هَذَا
 الْبَحْرُ الْبَحْرُ الشَّامِيُّ أَيْضًا وَفِيهِ جَزَائِرٌ كَثِيرَةٌ أَعْظَمُهَا فِي جِهَةِ الْغَرْبِ يَابَسَةٌ ثُمَّ
 مَا يَزِيدُ ثُمَّ مَرْزَقَةٌ ثُمَّ سَرْدَانِيَّةٌ ثُمَّ صِقْلِيَّةٌ وَهِيَ أَعْظَمُهَا ثُمَّ بَلُونُسُ ثُمَّ أَقْرِيطُسُ ثُمَّ
 قَبْرُصُ كَمَا نَذَكُرُهَا كُلَّهَا فِي أَجْزَائِهَا الَّتِي وَقَعَتْ فِيهَا وَيَخْرُجُ مِنْ هَذَا الْبَحْرِ الرُّومِيُّ
 عِنْدَ آخِرِ الْجُزْءِ الثَّلَاثِ مِنْهُ وَفِي الْجُزْءِ الثَّلَاثِ مِنَ الْإِقْلِيمِ الْخَامِسِ خَلِيجُ الْبِنَادِقَةِ
 يَذْهَبُ إِلَى نَاحِيَةِ الشَّمَالِ ثُمَّ يَنْعَطِفُ عِنْدَ وَسْطِ الْجُزْءِ مِنْ جَوْفِهِ وَيَمُرُّ مَغْرِبًا إِلَى أَنْ
 يَنْتَهِيَ فِي الْجُزْءِ الثَّانِي مِنَ الْخَامِسِ وَيَخْرُجُ مِنْهُ أَيْضًا فِي آخِرِ الْجُزْءِ الرَّابِعِ شَرْقًا
 مِنَ الْإِقْلِيمِ الْخَامِسِ خَلِيجُ الْقُسْطَنْطِينِيَّةِ يَمُرُّ فِي الشَّمَالِ مُتَضَائِقًا فِي غَرْضِ رَمِيَّةِ
 السُّهْمِ إِلَى آخِرِ الْإِقْلِيمِ ثُمَّ يُفْضِي إِلَى الْجُزْءِ الرَّابِعِ مِنَ الْإِقْلِيمِ السَّادِسِ وَيَنْعَطِفُ إِلَى
 بَحْرِ نِيطُسَ ذَاهِبًا إِلَى الشَّرْقِ فِي الْجُزْءِ الْخَامِسِ كُلِّهِ وَنِصْفِ السَّادِسِ مِنَ الْإِقْلِيمِ
 السَّادِسِ كَمَا نَذَكُرُ ذَلِكَ فِي أَمَاكِينِهِ وَعِنْدَمَا يَخْرُجُ هَذَا الْبَحْرُ الرُّومِيُّ مِنَ الْبَحْرِ
 الْمُحِيطِ فِي خَلِيجِ طَنْجَةَ وَيَنْفَسِحُ إِلَى الْإِقْلِيمِ الثَّلَاثِ . يَبْقَى فِي الْجَنُوبِ عَنِ الْخَلِيجِ
 قِطْعَةٌ صَغِيرَةٌ مِنْ هَذَا الْجُزْءِ فِيهَا مَدِينَةٌ طَنْجَةٌ عَلَى مَجْمَعِ الْبَحْرَيْنِ وَبَعْدَهَا مَدِينَةٌ
 سَبْتَةٌ عَلَى الْبَحْرِ الرُّومِيِّ ثُمَّ قَطَاوُنُ ثُمَّ بَادِيسُ ثُمَّ يَغْمُرُ هَذَا الْبَحْرُ بَقِيَّةَ هَذَا الْجُزْءِ
 شَرْقًا وَيَخْرُجُ إِلَى الثَّلَاثِ وَأَكْثَرَ الْعِمَارَةِ فِي هَذَا الْجُزْءِ فِي شَمَالِهِ وَشَمَالِ الْخَلِيجِ مِنْهُ
 وَهِيَ كُلُّهَا بِلَادُ الْأَنْدَلُسِ الْغَرْبِيَّةِ مِنْهَا مَا بَيْنَ الْبَحْرِ الْمُحِيطِ وَالْبَحْرِ الرُّومِيِّ أُولَئِهَا
 طَرِيفُ عِنْدَ مَجْمَعِ الْبَحْرَيْنِ وَفِي الشَّرْقِ مِنْهَا عَلَى سَاحِلِ الْبَحْرِ الرُّومِيِّ الْجَزِيرَةُ
 الْخَضْرَاءُ ثُمَّ مَالِقَةٌ ثُمَّ الْمَنْقَبُ ^(١) ثُمَّ الْمَرْيَةُ وَتَحْتَ هَذِهِ مِنْ لَدُنِ الْبَحْرِ الْمُحِيطِ غَرْبًا

(١) وفي بعض النسخ النكب.

وَعَلَى مَقْرَبَةٍ مِنْهُ شَرِيشٌ ثُمَّ لَبْلَةٌ وَقُبَالَتَهَا فِيهِ جَزِيرَةٌ قَادِسٌ وَفِي الشَّرْقِ عَنْ شَرِيشٍ
وَلَبْلَةٍ إِشْبِيلِيَّةٌ ثُمَّ أُسْتَجَّةٌ وَقَرْطَبَةٌ وَمَدِيلَةٌ ثُمَّ غَرْنَاطَةٌ وَجِيَانٌ وَأَبْدَةٌ ثُمَّ وَاْدِيَاشٌ
وَبَسْطَةٌ وَتَحْتَ هَذِهِ شَنْتَمْرِيَّةٌ وَشَلْبٌ عَلَى الْبَحْرِ الْمُحِيطِ غَرْباً وَفِي الشَّرْقِ عَنْهُمَا
بَطْلَيْسُوسٌ وَمَارِدَةٌ وَيَابِرَةٌ ثُمَّ غَافِقٌ وَبَرْجَالَةٌ ثُمَّ قَلْعَةٌ رِيَاخٌ وَتَحْتَ هَذِهِ أَشْبُونَةٌ عَلَى
الْبَحْرِ الْمُحِيطِ غَرْباً وَعَلَى نَهْرٍ بَاجَةٌ وَفِي الشَّرْقِ عَنْهَا شَنْتَرِينٌ وَمَوْزِيَّةٌ عَلَى النَّهْرِ
الْمَذْكُورِ ثُمَّ قَنْطَرَةُ السَّيْفِ وَيَسَامِتُ أَشْبُونَةٌ مِنْ جِهَةِ الشَّرْقِ جَبَلُ الشَّارَاتِ يَبْدَأُ مِنَ
الْمَغْرِبِ هُنَاكَ وَيَذْهَبُ مُشْرِقاً مَعَ آخِرِ الْجُزْءِ مِنْ شِمَالِيهِ فَيَنْتَهِي إِلَى مَدِينَةِ سَالِمٍ
فِيمَا بَعْدَ النِّصْفِ مِنْهُ وَتَحْتَ هَذَا الْجَبَلِ طَلْبِيرَةٌ فِي الشَّرْقِ مِنْ فُورِنَةٌ ثُمَّ طَلْبِيلَةٌ ثُمَّ
وَادِي الْحِجَارَةِ ثُمَّ مَدِينَةُ سَالِمٍ وَعِنْدَ أَوَّلِ هَذَا الْجَبَلِ فِيمَا بَيْنَهُ وَبَيْنَ أَشْبُونَةَ بَلَدٌ
قَلْمْرِيَّةٌ وَهَذِهِ غَرْبِي الْأَنْدَلُسِ . وَأَمَّا شَرْقِي الْأَنْدَلُسِ فَعَلَى سَاحِلِ الْبَحْرِ الرُّومِيِّ
مِنْهَا بَعْدَ الْمَرْيَةِ قَرْطَاخِنَةٌ ثُمَّ لَفْتَةٌ ثُمَّ دَانِيَّةٌ ثُمَّ بَلَنْسِيَّةٌ إِلَى طَرْطُوشَةَ آخِرِ الْجُزْءِ فِي
الشَّرْقِ . وَتَحْتَهَا شِمَالاً لِيُورْقَةُ وَشَقُورَةٌ تَتَاخَمَانِ بَسْطَةٌ وَقَلْعَةٌ رِيَاخٌ مِنْ غَرْبِ
الْأَنْدَلُسِ ثُمَّ مَرْسِيَّةٌ شَرْقاً ثُمَّ شَاطِبَةٌ تَحْتَ بَلَنْسِيَّةٍ شِمَالاً ثُمَّ شَقْرُثٌ ثُمَّ طَرْطُوشَةُ ثُمَّ
طَرْكُونَةُ آخِرِ الْجُزْءِ ثُمَّ تَحْتَ هَذِهِ شِمَالاً أَرْضٌ مِنْجَالَةٌ وَرِيدَةٌ مُتَاخِمَانِ لِشَقُورَةٍ
وَطَلْبِيلَةٌ مِنَ الْمَغْرِبِ ثُمَّ أَفْرَاعَةٌ شَرْقاً تَحْتَ طَرْطُوشَةَ وَشِمَالاً عَنْهَا ثُمَّ فِي الشَّرْقِ عَنِ
مَدِينَةِ سَالِمٍ قَلْعَةُ أَيُوبَ ثُمَّ سِرْقَسْطَةٌ ثُمَّ لَارِدَةٌ ^(١) آخِرِ الْجُزْءِ شَرْقاً وَشِمَالاً . وَالْجُزْءُ
الثَّانِي مِنْ هَذَا الْإِقْلِيمِ غَمْرُ الْمَاءِ جَمِيعُهُ إِلَّا قِطْعَةً مِنْ غَرْبِيهِ فِي الشَّمَالِ فِيهَا بَقِيَّةُ
جَبَلِ الْبُرْنَاتِ وَمَعْنَاهُ جَبَلُ الثَّنَائِيَا وَالسَّالِكُ يَخْرُجُ إِلَيْهِ مِنْ آخِرِ الْجُزْءِ الْأَوَّلِ مِنَ
الْإِقْلِيمِ الْخَامِسِ يَبْدَأُ مِنَ الطَّرَفِ الْمُنْتَهِي مِنَ الْبَحْرِ الْمُحِيطِ عِنْدَ آخِرِ ذَلِكَ الْجُزْءِ
جَنُوباً وَشَرْقاً وَيَمُرُّ فِي الْجَنُوبِ بِانْحِرَافٍ إِلَى الشَّرْقِ فَيَخْرُجُ فِي هَذَا الْإِقْلِيمِ الرَّابِعِ
مُنْحَرِفاً عَنِ الْجُزْءِ الْأَوَّلِ مِنْهُ إِلَى هَذَا الْجُزْءِ الثَّانِي فَيَقَعُ فِيهِ قِطْعَةٌ مِنْهُ تَقْضِي ثَنَائِيَاهَا
إِلَى الْبَرِّ الْمُتَّصِلِ وَتُسَمَّى أَرْضُ عَشْكَوْنِيَّةٍ وَفِيهِ مَدِينَةُ خَرِيدَةٌ وَقَرْقَشُونَةٌ وَعَلَى سَاحِلِ
الْبَحْرِ الرُّومِيِّ مِنْ هَذِهِ الْقِطْعَةِ مَدِينَةُ بَرْشَلُونَةَ ثُمَّ أَرْبُونَةَ وَفِي هَذَا الْبَحْرِ الَّذِي غَمَرَ

(١) هكذا في معجم البلدان وفي نسخة لجنة البيان العربي لارادة وهو تحريف

الجزء جزائر كثيرة والكثير منها غير مسكون لصغرها ففي غربيه جزيرة
سردانية^(١) وفي شرقيه جزيرة صقلية متسعة الأقطار يقال إن دورها سبعمائة ميل
وبها مدن كثيرة من مشاهيرها سرقوسة وبلرزم وطرايعة ومازير ومسيني وهذه
الجزيرة تقابل أرض أفريقية وفيما بينهما جزيرة أعدوش ومالطة . والجزء
الثالث من هذا الإقليم مغمور أيضاً بالبحر إلا ثلاث قطع من ناحية الشمال الغربية
منها أرض قلورية والوسطى من أرض أبكيرة والشرقية من بلاد البنادقة .
والجزء الرابع من هذا الإقليم مغمور أيضاً بالبحر كما مر وجزائره كثيرة وأكثرها
غير مسكون كما في الثالث والمغمور منها جزيرة بلونس في الناحية الغربية
الشمالية وجزيرة أقریطش مستطيلة من وسط الجزء إلى ما بين الجنوب والشرق
منه . والجزء الخامس من هذا الإقليم غمر البحر منه مثلثة كبيرة بين الجنوب
والغرب ينتهي الضلع الغربي منها إلى آخر الجزء في الشمال وينتهي الضلع
الجنوبي منها إلى نحو الثلثين من الجزء ويبقى في الجانب الشرقي من الجزء
قطعة نحو الثلث يمر الشمالي منها إلى الغرب منعطفاً مع البحر كما قلناه وفي
النصف الجنوبي منها أسافل الشام ويمر في وسطها جبل اللكام إلى أن ينتهي إلى
آخر الشام في الشمال فينعطف من هنالك ذاهباً إلى القطر الشرقي الشمالي ويسمى
بعد انعطافه جبل السلسلة ومن هنالك يخرج إلى الإقليم الخامس ويجوز من عند
منعطفه قطعة من بلاد الجزيرة إلى جهة الشرق ويقوم من عند منعطفه من جهة
المغرب جبال متصلة بعضها يبعض إلى أن ينتهي إلى طرف خارج من البحر
الرومي متأخر إلى آخر الجزء من الشمال وبين هذه الجبال ثنايا تسمى الدروب
وهي التي تقضي إلى بلاد الأزمن وفي هذا الجزء قطعة منها بين هذه الجبال وبين
جبل السلسلة فأما الجهة الجنوبية التي قدمنا أن فيها أسافل الشام وأن جبل اللكام
معترض فيها بين البحر الرومي وآخر الجزء من الجنوب إلى الشمال فعلى ساحل

(١) أي سردانية .

الْبَحْرِ بَلَدٌ أَنْطَرَطُوسٌ ^(١) فِي أَوَّلِ الْجُزْءِ مِنَ الْجَنُوبِ مُتَاخِمَةً لِعَفْزَةَ وَطَرَابُلُسَ عَلَى سَاحِلِهِ مِنَ الْإِقْلِيمِ الثَّلَاثِ وَفِي شَمَالِ أَنْطَرَطُوسَ جَبَلَةٌ ثُمَّ اللَّادِقِيَّةُ ثُمَّ إِسْكَندَرُونَةُ ثُمَّ سَلُوقِيَّةٌ وَبَعْدَهَا شَمَالًا بِلَادُ الرُّومِ وَأَمَّا جَبَلُ اللَّكَّامِ الْمُعْتَرِضُ بَيْنَ الْبَحْرِ وَآخِرِ الْجُزْءِ بِحَافَاتِهِ فَيُصَاقِبُهُ مِنَ بِلَادِ الشَّامِ مِنْ أَعْلَى الْجُزْءِ جَنُوبًا مِنْ غَرْبِيهِ حُصْنُ الْحَوَانِي وَهُوَ لِلْحَشِيشَةِ ^(٢) الْإِسْمَاعِيلِيَّةِ وَيَعْرِفُونَ لِهَذَا الْعَمْدِ بِالْفِدَاوِيَّةِ وَيُسَمَّى مِصْيَاتٍ ^(٣) وَهُوَ قِبَالَةَ أَنْطَرَطُوسَ وَقِبَالَةَ هَذَا الْحُصْنِ فِي شَرْقِ الْجَبَلِ بَلَدٌ سَلْمِيَّةٌ ^(٤) فِي الشَّمَالِ عَنِ حِمصَ وَفِي الشَّمَالِ وَفِي مِصْيَاتٍ بَيْنَ الْجَبَلِ وَالْبَحْرِ بَلَدٌ أَنْطَاكِيَّةٌ وَيَقَابِلُهَا فِي شَرْقِ الْجَبَلِ الْمَعْرَةَ وَفِي شَرْقِهَا الْمَرَاغَةَ وَفِي شَمَالِ أَنْطَاكِيَّةِ الْمَصِيصَةَ ثُمَّ أَدَنَةَ ثُمَّ طَرَسُوسَ آخِرَ الشَّامِ وَيَحَاضِيهَا مِنْ غَرْبِ الْجَبَلِ قَنْسَرِينَ ثُمَّ عَيْنَ زُرْبَةَ ^(٥) وَقِبَالَةَ قَنْسَرِينَ فِي شَرْقِ الْجَبَلِ حَلْبُ وَيَقَابِلُ عَيْنَ زُرْبَةَ مَنبِجَ آخِرَ الشَّامِ . وَأَمَّا الدُّرُوبُ فَعَنْ يَمِينِهَا مَا بَيْنَهَا وَبَيْنَ الْبَحْرِ الرُّومِيَّ بِلَادَ الرُّومِ الَّتِي هِيَ لِهَذَا الْعَمْدِ لِلتُّرْكَمَانَ وَسُلْطَانِهَا ابْنُ عُثْمَانَ وَفِي سَاحِلِ الْبَحْرِ مِنْهَا بَلَدٌ أَنْطَاكِيَّةٌ وَالْعَلَايَا . وَأَمَّا بِلَادُ الْأَزْمَنِ الَّتِي بَيْنَ جَبَلِ الدُّرُوبِ وَجَبَلِ السُّلْسِلَةِ فَمِنْهَا بَلَدٌ مَرْعَشُ وَمَلْطِيَّةُ وَالْمَعْرَةَ إِلَى آخِرِ الْجُزْءِ الشَّمَالِيِّ وَيَخْرُجُ مِنَ الْجُزْءِ الْخَامِسِ فِي بِلَادِ الْأَزْمَنِ نَهْرُ جِيحَانَ وَنَهْرُ سِيحَانَ فِي شَرْقِيهِ فَيَمُرُّ بِهَا جِيحَانَ جَنُوبًا حَتَّى يَتَجَاوَزَ الدُّرُوبَ ثُمَّ يَمُرُّ بِطَرَسُوسَ ثُمَّ بِالْمَصِيصَةِ ثُمَّ يَنْعَطِفُ هَا بَطَأً إِلَى الشَّمَالِ وَمَغْرِبًا حَتَّى يَصْبُ فِي الْبَحْرِ الرُّومِيَّ جَنُوبَ سَلُوقِيَّةِ وَيَمُرُّ نَهْرُ سِيحَانَ مُوَازِيًا لِنَهْرِ جِيحَانَ فَيَحَاضِي الْمَعْرَةَ وَمَرْعَشَ وَيَتَجَاوَزُ جِبَالَ الدُّرُوبِ إِلَى أَرْضِ الشَّامِ ثُمَّ يَمُرُّ بِعَيْنِ زُرْبَةَ وَيَحُورُ عَنِ نَهْرِ جِيحَانَ ثُمَّ يَنْعَطِفُ إِلَى الشَّمَالِ مُغْرِبًا فَيَخْتَلِطُ بِنَهْرِ جِيحَانَ عِنْدَ الْمَصِيصَةِ

(١) أي طرطوس .

(٢) أظن أنه يعني الحشاشون الاسماعيلية .

(٣) ورد ذكرها في معجم البلدان مصياب أو مصيف كما تعرف اليوم أما مصيات فهي محرفة .

(٤) كذا ذكرها ياقوت بياء مفتوحة غير مشددة وتعرف في انحاء بلاد الشام بياء مشددة وفتح اللام

وتسكين الميم .

(٥) ذكرها ياقوت « عين زربي » .

وَمِنْ غَرْبِهَا وَأَمَّا بِلَادُ الْجَزِيرَةِ الَّتِي يُحِيطُ بِهَا مُنْعَطَفُ جَبَلِ اللَّكَّامِ إِلَى جَبَلِ
 السُّلْسِلَةِ فَفِي جَنُوبِهَا الرَّافِضَةُ وَالرَّقَّةُ ثُمَّ حُرَّانُ ثُمَّ سُرُوجُ وَالرُّهَّا ثُمَّ نَصِيبِينَ ثُمَّ
 سَمِيسَاطُ وَأَمْدُ تَحْتَ جَبَلِ السُّلْسِلَةِ وَآخِرُ الْجُزْءِ مِنْ شَمَالِهِ وَهُوَ أَيْضاً آخِرُ الْجُزْءِ مِنْ
 شَرْقِيهِ وَيَمُرُّ فِي وَسْطِ هَذِهِ الْقِطْعَةِ نَهْرُ الْفَرَاتِ وَنَهْرُ دِجْلَةَ يَخْرُجَانِ مِنَ الْإِقْلِيمِ
 الْخَامِسِ وَيَمُرَّانِ فِي بِلَادِ الْأَرَمَنِ جَنُوباً إِلَى أَنْ يَتَجَاوَزَا جَبَلِ السُّلْسِلَةِ فَيَمُرُّ نَهْرُ
 الْفَرَاتِ مِنْ غَرْبِي سَمِيسَاطُ وَسُرُوجُ وَيَنْحَرِفُ إِلَى الشَّرْقِ فَيَمُرُّ بِقَرْبِ الرَّافِضَةِ
 وَالرَّقَّةِ وَيَخْرُجُ إِلَى الْجُزْءِ السَّادِسِ وَيَمُرُّ دِجْلَةَ فِي شَرْقِ أَمْدَ وَيَنْعَطِفُ قَرِيباً إِلَى
 الشَّرْقِ فَيَخْرُجُ قَرِيباً إِلَى الْجُزْءِ السَّادِسِ وَفِي الْجُزْءِ السَّادِسِ مِنْ هَذَا الْإِقْلِيمِ مِنْ
 غَرْبِيهِ بِلَادُ الْجَزِيرَةِ وَفِي الشَّرْقِ مِنْهَا بِلَادُ الْعِرَاقِ مُتَّصِلَةٌ بِهَا تَنْتَهِي فِي الشَّرْقِ إِلَى
 قَرْبِ آخِرِ الْجُزْءِ وَيَعْتَرِضُ مِنْ آخِرِ الْعِرَاقِ هُنَالِكَ جَبَلُ أَصْبَهَانَ هَاطِطاً مِنْ جَنُوبِ
 الْجُزْءِ مُنْحَرِفاً إِلَى الْغَرْبِ فَإِذَا انْتَهَى إِلَى وَسْطِ الْجُزْءِ مِنْ آخِرِهِ فِي الشَّمَالِ يَذْهَبُ
 مَغْرَباً إِلَى أَنْ يَخْرُجَ مِنَ الْجُزْءِ السَّادِسِ وَيَتَّصِلَ عَلَى سَمْتِهِ بِجَبَلِ السُّلْسِلَةِ فِي الْجُزْءِ
 الْخَامِسِ فَيَنْقَطِعُ هَذَا الْجُزْءُ السَّادِسُ بِقِطْعَتَيْنِ غَرْبِيَّةٍ وَشَرْقِيَّةٍ فَفِي الْغَرْبِيَّةِ مِنْ
 جَنُوبِيهَا مَخْرَجُ الْفَرَاتِ مِنَ الْخَامِسِ وَفِي شَمَالِيهَا مَخْرَجُ دِجْلَةَ مِنْهُ أَمَّا الْفَرَاتُ فَأَوَّلُ
 مَا يَخْرُجُ إِلَى السَّادِسِ يَمُرُّ بِقَرْقِيسِيَا وَيَخْرُجُ مِنْ هُنَالِكَ جَدُولاً إِلَى الشَّمَالِ يَنْسَابُ
 فِي أَرْضِ الْجَزِيرَةِ وَيَغْوُصُ فِي نَوَاحِيهَا وَيَمُرُّ مِنْ قَرْقِيسِيَا غَيْرَ بَعِيدٍ ثُمَّ يَنْعَطِفُ إِلَى
 الْجَنُوبِ فَيَمُرُّ بِقَرْبِ الْخَابُورِ إِلَى غَرْبِ الرُّحْبَةِ وَيَخْرُجُ مِنْهُ جَدَاوِلُ مِنْ هُنَالِكَ يَمُرُّ
 جَنُوباً وَيَنْقَى صَفَيْنَ فِي غَرْبِيهِ ثُمَّ يَنْعَطِفُ شَرْقاً وَيَنْقَسِمُ بِشُعُوبٍ فَيَمُرُّ بَعْضُهَا
 بِالْكُوفَةِ وَبَعْضُهَا بِقَصْرِ ابْنِ هَبِيرَةَ وَبِالْجَامِعَيْنِ وَتَخْرُجُ جَمِيعاً فِي جَنُوبِ الْجُزْءِ إِلَى
 الْإِقْلِيمِ الثَّلَاثِ فَيَغْوُصُ هُنَالِكَ فِي شَرْقِ الْحِيرَةِ وَالْقَادِسيَّةِ وَيَخْرُجُ الْفَرَاتُ مِنْ
 الرُّحْبَةِ مُشْرِقاً عَلَى سَمْتِهِ إِلَى هَيْتَ مِنْ شَمَالِهَا يَمُرُّ إِلَى الزَّابِ وَالْأَنْبَارِ مِنْ جَنُوبِيهَا
 ثُمَّ يَصُبُّ فِي دِجْلَةَ عِنْدَ بَغْدَادَ . وَأَمَّا نَهْرُ دِجْلَةَ فَإِذَا دَخَلَ مِنَ الْجُزْءِ الْخَامِسِ إِلَى هَذَا
 الْجُزْءِ يَمُرُّ بِجَزِيرَةِ ابْنِ عَمَرَ عَلَى شَمَالِهَا ثُمَّ بِالْمَوْصِلِ كَذَلِكَ وَتَكْرِيثَ وَيَنْتَهِي إِلَى

الْحَدِيثَةُ فَيَنْعَطِفُ جَنُوبًا وَتَبْقَى الْحَدِيثَةُ فِي شَرْقِهِ وَالزَّابُ الْكَبِيرُ وَالصَّغِيرُ كَذَلِكَ
وَيَمُرُّ عَلَى سَمْتِهِ جَنُوبًا وَفِي غَرْبِ الْقَادِسِيَّةِ إِلَى أَنْ يَنْتَهِيَ إِلَى بَغْدَادَ وَيَخْتَلِطُ
بِالْفَرَاتِ ثُمَّ يَمُرُّ جَنُوبًا عَلَى غَرْبِ جَزْجَرَايَا إِلَى أَنْ يَخْرُجَ مِنَ الْجُزءِ إِلَى الْإِقْلِيمِ
الثَّالِثِ فَتَنْتَشِرُ هُنَالِكَ شُعُوبُهُ وَجَدَاوِلُهُ ثُمَّ يَجْتَمِعُ وَيَصُبُّ هُنَالِكَ فِي بَحْرِ فَارِسَ
عِنْدَ عِبَادَانَ وَفِيمَا بَيْنَ نَهْرِ دِجْلَةَ وَالْفَرَاتِ قَبْلَ مَجْمَعِهِمَا بِنَغْدَادَ هِيَ بِلَادُ الْجَزِيرَةِ
وَيَخْتَلِطُ بِنَهْرِ دِجْلَةَ بَعْدَ مُفَارَقَتِهِ بِنَغْدَادَ نَهْرٌ آخَرُ يَأْتِي مِنَ الْجِهَةِ الشَّرْقِيَّةِ
الشَّمَالِيَّةِ مِنْهُ وَيَنْتَهِي إِلَى بِلَادِ النَّهْرَوَانَ قِبَالَ بَغْدَادَ شَرْقًا ثُمَّ يَنْعَطِفُ جَنُوبًا
وَيَخْتَلِطُ بِدِجْلَةَ قَبْلَ خُرُوجِهِ إِلَى الْإِقْلِيمِ الثَّالِثِ وَيَبْقَى مَا بَيْنَ هَذَا النَّهْرِ وَبَيْنَ
جَبَلِ الْعِرَاقِ وَالْأَعَاجِمِ بِلَدِ جَلُولَاءَ وَفِي شَرْقِهَا عِنْدَ الْجَبَلِ بِلَدُ حُلُوانَ وَصِيمَرَةَ (١)
وَأَمَّا الْقِطْعَةُ الْغَرْبِيَّةُ مِنَ الْجُزءِ فَيَعْتَرِضُهَا جَبَلٌ يَبْدَأُ مِنْ جَبَلِ الْأَعَاجِمِ مَشْرَقًا إِلَى
آخِرِ الْجُزءِ وَيُسَمَّى جَبَلُ شَهْرَزُورَ وَيَقْسِمُهَا بِقِطْعَتَيْنِ فِي الْجَنُوبِ مِنْ هَذِهِ الْقِطْعَةِ
الصُّغْرَى بِلَدُ خُونَجَانَ مِنَ الْغَرْبِ وَالشَّمَالِ عَنْ أَصْبَهَانَ وَتُسَمَّى هَذِهِ الْقِطْعَةُ بِلَدِ
الْهَلُوسِ وَفِي وَسَطِهَا بِلَدُ نَهَاوَنْدَ وَفِي شَمَالِهَا بِلَدُ شَهْرَزُورَ غَرْبًا عِنْدَ مُلتَمَى الْجَبَلَيْنِ
وَالدُّنُورُ شَرْقًا عِنْدَ آخِرِ الْجُزءِ وَفِي الْقِطْعَةِ الصُّغْرَى الثَّانِيَةِ مِنْ بِلَادِ أَرْمِينِيَّةِ قَاعِدَتُهَا
الْمَرَاغَةُ وَالَّذِي يُقَابِلُهَا مِنْ جَبَلِ الْعِرَاقِ يُسَمَّى بَارِيَا وَهُوَ مَسَاكِنُ لِلْأَكْرَادِ وَالزَّابُ
الْكَبِيرُ وَالصَّغِيرُ الَّذِي عَلَى دِجْلَةَ مِنْ وَرَائِهِ وَفِي آخِرِ هَذِهِ الْقِطْعَةِ مِنْ جِهَةِ الشَّرْقِ
بِلَادُ أَدْرَبِيجَانَ وَمِنْهَا تَبْرِيزُ وَالْبَيْدَقَانَ وَفِي الزَّاوِيَةِ الشَّرْقِيَّةِ الشَّمَالِيَّةِ مِنْ هَذَا الْجُزءِ
قِطْعَةٌ مِنْ بَحْرِ نِيطَشَ وَهُوَ بَحْرُ الْخَزَّرِ وَفِي الْجُزءِ السَّابِعِ مِنْ هَذَا الْإِقْلِيمِ مِنْ غَرْبِهِ
وَجَنُوبِهِ مُعْظَمُ بِلَادِ الْهَلُوسِ وَفِيهَا هَمْدَانَ وَقَرْوِينَ وَبَقِيَّتُهَا فِي الْإِقْلِيمِ الثَّالِثِ وَفِيهَا
هُنَالِكَ أَصْبَهَانَ وَيُحِيطُ بِهَا مِنَ الْجَنُوبِ جَبَلٌ يَخْرُجُ مِنْ غَرْبِهَا وَيَمُرُّ بِالْإِقْلِيمِ
الثَّالِثِ ثُمَّ يَنْعَطِفُ مِنَ الْجُزءِ السَّادِسِ إِلَى الْإِقْلِيمِ الرَّابِعِ وَيَتَّصِلُ بِجَبَلِ الْعِرَاقِ فِي
شَرْقِيهِ الَّذِي مَرَّ ذِكْرُهُ هُنَالِكَ وَإِنَّهُ مُحِيطٌ بِبِلَادِ الْهَلُوسِ فِي الْقِطْعَةِ الشَّرْقِيَّةِ وَيَهْبِطُ

(١) ورد في بعض النسخ صميرة وهو تحريف.

هَذَا الْجَبَلُ الْمُحِيطُ بِأَصْبَهَانَ مِنَ الْإِقْلِيمِ الثَّلَاثِ إِلَى جِهَةِ الشَّمَالِ وَيَخْرُجُ إِلَى هَذَا
الْجُزْءِ السَّابِعِ فَيُحِيطُ بِبِلَادِ الْهَلُوسِ مِنْ شَرْقِهَا وَتَحْتَهُ هُنَالِكَ قَاشَانَ ثُمَّ قُمْ وَيَنْعَطِفُ
فِي قُرْبِ النُّصْفِ مِنْ طَرِيقِهِ مُغْرَبًا بَعْضَ الشَّيْءِ ثُمَّ يَرْجِعُ مُسْتَدِيرًا فَيَذْهَبُ مُشْرِقًا
وَمُنْحَرَفًا إِلَى الشَّمَالِ حَتَّى يَخْرُجَ إِلَى الْإِقْلِيمِ الْخَامِسِ وَيَشْتَمِلُ عَلَى مُنْعَطِفِهِ
وَاسْتِدَارَتِهِ عَلَى بَلَدِ الرَّيِّ فِي شَرْقِيهِ وَيَبْدَأُ مِنْ مُنْعَطِفِهِ جَبَلٌ آخَرٌ يَمُرُّ غَرْبًا إِلَى آخِرِ
هَذَا الْجُزْءِ وَمِنْ جَنُوبِهِ مِنْ هُنَالِكَ قَرْوِينَ وَمِنْ جَانِبِهِ الشَّمَالِيِّ وَجَانِبِ جَبَلِ الرَّيِّ
الْمُتَّصِلِ مَعَهُ ذَاهِبًا إِلَى الشَّرْقِ وَالشَّمَالِ إِلَى وَسْطِ الْجُزْءِ ثُمَّ إِلَى الْإِقْلِيمِ الْخَامِسِ بِلَادِ
طَبْرَسْتَانَ فِيمَا بَيْنَ هَذِهِ الْجِبَالِ وَيَبِينُ قِطْعَةً مِنْ بَحْرِ طَبْرَسْتَانَ وَيَدْخُلُ مِنَ الْإِقْلِيمِ
الْخَامِسِ فِي هَذَا الْجُزْءِ فِي نَحْوِ النُّصْفِ مِنْ غَرْبِهِ إِلَى شَرْقِهِ وَيَعْتَرِضُ عِنْدَ جَبَلِ الرَّيِّ
وَعِنْدَ انْعِطَافِهِ إِلَى الْغَرْبِ جَبَلٌ مُتَّصِلٌ يَمُرُّ عَلَى سَمْتِهِ مُشْرِقًا وَيَانْحَرِفُ قَلِيلًا إِلَى
الْجَنُوبِ حَتَّى يَدْخُلَ فِي الْجُزْءِ الثَّامِنِ مِنْ غَرْبِهِ وَيَبْنَى بَيْنَ جَبَلِ الرَّيِّ وَهَذَا
الْجَبَلِ مِنْ عِنْدِ مَبْدَأِهِمَا بِلَادَ جُرْجَانَ فِيمَا بَيْنَ الْجَبَلَيْنِ وَمِنْهَا بِسْطَامٌ وَوَرَاءَ هَذَا
الْجَبَلِ قِطْعَةٌ مِنْ هَذَا الْجُزْءِ فِيهَا بَقِيَّةُ الْمَفَازَةِ الَّتِي بَيْنَ فَارِسَ وَخَرَّاسَانَ وَهِيَ فِي
شَرْقِيِّ قَاشَانَ وَفِي آخِرِهَا عِنْدَ هَذَا الْجَبَلِ بَلَدٌ أُسْتَرَابَادٌ وَحَاقَاتُ هَذَا الْجَبَلِ مِنْ
شَرْقِيهِ إِلَى آخِرِ الْجُزْءِ بِلَادُ نَيْسَابُورَ مِنْ خَرَّاسَانَ فِيهِ جَنُوبُ الْجَبَلِ وَشَرْقِ الْمَفَازَةِ
بَلَدُ نَيْسَابُورَ ثُمَّ مَرُّو الشَّاهِجَانَ آخِرَ الْجُزْءِ وَفِي شِمَالِهِ وَشَرْقِيِّ جُرْجَانَ بَلَدُ مَهْرَجَانَ
وَخَازِرُونَ وَطُوسَ آخِرَ الْجُزْءِ شَرْقًا وَكُلُّ هَذَا تَحْتَ الْجَبَلِ وَفِي الشَّمَالِ عَنْهَا بِلَادُ نَسَا
وَيُحِيطُ بِهَا عِنْدَ زَاوِيَةِ الْجَزَيْنِ الشَّمَالِ وَالشَّرْقِ مَفَاوِزُ مَعْطَلَةٌ . وَفِي الْجُزْءِ الثَّامِنِ
مِنْ هَذَا الْإِقْلِيمِ وَفِي غَرْبِيهِ نَهْرٌ جِيحُونَ ذَاهِبًا مِنَ الْجَنُوبِ إِلَى الشَّمَالِ فِيهِ عُدُوتِهِ
الْعَرَبِيَّةُ رَمَمٌ ^(١) وَأَمَلٌ مِنْ بِلَادِ خَرَّاسَانَ وَالطَّاهِرِيَّةُ وَالْجُرْجَانِيَّةُ مِنْ بِلَادِ خَوَارِزَمَ
وَيُحِيطُ بِالزَاوِيَةِ الْغَرْبِيَّةِ الْجَنُوبِيَّةِ مِنْهُ جَبَلٌ أُسْتَرَابَادٌ الْمُعْتَرِضُ فِي الْجُزْءِ السَّابِعِ

(١) فِي بَعْضِ النُّسخِ رَمَ بفتح أوله وتشديد ثانيه . جمع رموم ومعناها محال الاكرد ومنازلهم . بلغة أهل
فارس . وهي مواضع بفارس (معجم البلدان) .

قَبْلَهُ وَيَخْرُجُ فِي هَذَا الْجُزْءِ مِنْ غَرْبِيهِ وَيُحِيطُ بِهِدِ الزَّاوِيَةِ وَفِيهَا بَقِيَّةُ بِلَادِ هَرَاةَ
وَالجُوزْخَانَ حَتَّى يَتَّصِلَ بِجَبَلِ البُتْمِ كَمَا ذَكَرْنَا هُنَاكَ وَفِي شَرْقِي نَهْرِ جِيخُونَ
مِنْ هَذَا الْجُزْءِ وَفِي الْجَنُوبِ مِنْهُ بِلَادُ بُخَارَى ثُمَّ بِلَادُ الصُّغْدِ وَقَاعِدَتُهَا سَمَرْقَنْدُ ثُمَّ
سَرْدَارَا وَأَشْنَةُ ^(١) وَمِنْهَا خَجَنْدَةُ آخِرُ الْجُزْءِ شَرْقًا وَفِي الشَّمَالِ عَنْ سَمَرْقَنْدِ وَسَرْدَارِ
وَأَشْنَةُ أَرْضُ إِيْلَاقِ ^(٢) ثُمَّ فِي الشَّمَالِ عَنْ إِيْلَاقِ أَرْضُ الشَّاشِ إِلَى آخِرِ الْجُزْءِ شَرْقًا
وَيَأْخُذُ قِطْعَةً مِنَ الْجُزْءِ التَّاسِعِ فِي جَنُوبِ تِلْكَ الْقِطْعَةِ بَقِيَّةُ أَرْضِ فَرْغَانَةَ وَيَخْرُجُ
مِنْ تِلْكَ الْقِطْعَةِ الَّتِي فِي الْجُزْءِ التَّاسِعِ نَهْرُ الشَّاشِ يَمُرُّ مُعْتَرِضًا فِي الْجُزْءِ الثَّامِنِ إِلَى
أَنْ يَنْصَبَ فِي نَهْرِ جِيخُونَ عِنْدَ مَخْرَجِهِ مِنْ هَذَا الْجُزْءِ الثَّامِنِ فِي شَمَالِهِ إِلَى الإقْلِيمِ
الخَامِسِ وَيَخْتَلِطُ مَعَهُ فِي أَرْضِ إِيْلَاقِ نَهْرٌ يَأْتِي مِنَ الْجُزْءِ التَّاسِعِ مِنَ الإقْلِيمِ الثَّالِثِ
مِنْ تَخُومِ بِلَادِ التُّبَّتِ وَيَخْتَلِطُ مَعَهُ قَبْلَ مَخْرَجِهِ مِنَ الْجُزْءِ التَّاسِعِ نَهْرُ فَرْغَانَةَ وَعَلَى
سَمْتِ نَهْرِ الشَّاشِ جَبَلُ جَبْرَاعُونَ يَبْدَأُ مِنَ الإقْلِيمِ الخَامِسِ وَيَنْعَطِفُ شَرْقًا وَمُنْحَرَفًا
إِلَى الْجَنُوبِ حَتَّى يَخْرُجَ إِلَى الْجُزْءِ التَّاسِعِ مُحِيطًا بِأَرْضِ الشَّاشِ ثُمَّ يَنْعَطِفُ فِي
الْجُزْءِ التَّاسِعِ فَيُحِيطُ بِالشَّاشِ وَفَرْغَانَةَ هُنَاكَ إِلَى جَنُوبِهِ فَيَدْخُلُ فِي الإقْلِيمِ الثَّالِثِ
وَيَبِينُ نَهْرَ الشَّاشِ وَطَرْفَ هَذَا الْجَبَلِ فِي وَسْطِ هَذَا الْجُزْءِ بِلَادُ فَاوَابَ وَبَيْنَهُ وَبَيْنَ
أَرْضِ بُخَارَى وَخَوَازِمَ وَمَافُوزَ مَعْطَلَةَ وَفِي زَاوِيَةِ هَذَا الْجُزْءِ مِنَ الشَّمَالِ وَالشَّرْقِ أَرْضُ
خَجَنْدَةَ وَفِيهَا بَلَدُ إِسْبِيْجَابَ وَطَرَارَ . وَفِي الْجُزْءِ التَّاسِعِ مِنْ هَذَا الإقْلِيمِ فِي غَرْبِيهِ
بَعْدَ أَرْضِ فَرْغَانَةَ وَالشَّاشِ أَرْضُ الخَزْلِجِيَّةِ فِي الْجَنُوبِ وَأَرْضُ الخَلِيْجِيَّةِ فِي الشَّمَالِ
وَفِي شَرْقِ الْجُزْءِ كُلِّهِ أَرْضُ الكِيْمَاكِيَّةِ وَيَتَّصِلُ فِي الْجُزْءِ العَاشِرِ كُلِّهِ إِلَى جَبَلِ قُوقِيَا
آخِرِ الْجُزْءِ شَرْقًا وَعَلَى قِطْعَةٍ مِنَ البَحْرِ المُحِيطِ هُنَاكَ وَهُوَ جَبَلُ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ
وَهَذِهِ الأَمَمُ كُلُّهَا مِنْ شُعُوبِ التُّرْكِ . انتهى .

الإقْلِيمِ الخَامِسِ : الْجُزْءِ الأوَّلِ مِنْهُ أَكْثَرُهُ مَغْمُورٌ بِالمَاءِ إِلَّا قَلِيلًا مِنْ جَنُوبِهِ

(١) في بعض النسخ اسروشة وفي معجم البلدان : اسروسة .

(٢) في المشترك اقليم ايلاق متصل بإقليم الشاش لا فصل بينهما وهو بكسر الهمزة وسكون الياء بعدها .

وَشَرْقِهِ لِأَنَّ الْبَحْرَ الْمُحِيطَ بِهَذِهِ الْجِهَةِ الْغَرْبِيَّةِ دَخَلَ فِي الْإِقْلِيمِ الْخَامِسِ وَالسَّادِسِ
وَالسَّابِعِ عَنِ الدَّائِرَةِ الْمُحِيطَةِ بِالْإِقْلِيمِ فَأَمَّا الْمُنْكَشَفُ مِنْ جَنُوبِهِ فَقِطْعَةٌ عَلَى شَكْلِ
مُثَلِّثٍ مُتَّصِلَةٍ مِنْ هُنَالِكَ بِالْأَنْدَلُسِ وَعَلَيْهَا بَقِيَّتُهَا وَيُحِيطُ بِهَا الْبَحْرُ مِنْ جِهَتَيْنِ
كَأَنَّهَا ضِلْعَانِ مُحِيطَانِ بِزَاوِيَةِ الْمُثَلَّثِ فَفِيهَا مِنْ بَقِيَّةِ غَرْبِ الْأَنْدَلُسِ سَفِيحَةٌ عَلَى
الْبَحْرِ عِنْدَ أَوَّلِ الْجُزْءِ مِنَ الْجَنُوبِ وَالْغَرْبِ وَسَلْمَنْكَةُ شَرْقًا عَنْهَا وَفِي جَوْفِهَا سَمُورَةٌ
وَفِي الشَّرْقِ عَنْ سَلْمَنْكَةَ أَيْلَةٌ آخِرُ الْجَنُوبِ وَأَرْضٌ قَسْتَالِيَّةٌ ^(١) شَرْقًا عَنْهَا وَفِيهَا مَدِينَةٌ
شَقُونِيَّةٌ وَفِي شَمَالِهَا أَرْضٌ لِيُونَ وَبَرْغَشْتُ ^(٢) ثُمَّ وَرَاءَهَا فِي الشَّمَالِ أَرْضٌ جَلِيقِيَّةٌ إِلَى
زَاوِيَةِ الْقِطْعَةِ وَفِيهَا عَلَى الْبَحْرِ الْمُحِيطِ فِي آخِرِ الضِّلْعِ الْغَرْبِيِّ بَلَدٌ شَنْتِيَاقُو وَمَعْنَاهُ
يَعْقُوبُ وَفِيهَا مِنْ شَرْقِ بِلَادِ الْأَنْدَلُسِ مَدِينَةٌ شِطْلِيَّةٌ عِنْدَ آخِرِ الْجُزْءِ فِي الْجَنُوبِ
وَشَرْقًا عَنْ قَسْتَالِيَّةٍ وَفِي شَمَالِهَا وَشَرْقِهَا وَشَقَّةٌ وَيَنْبَلُونَةُ عَلَى سَمْتِهَا شَرْقًا وَشَمَالًا وَفِي
غَرْبِ بَنْبَلُونَةَ قَسْتَالَةَ ثُمَّ نَاجِزَةٌ فِيمَا بَيْنَهَا وَبَيْنَ بَرْغَشْتُ وَيَعْتَرِضُ وَسَطَ هَذِهِ
الْقِطْعَةِ جَبَلٌ عَظِيمٌ مُحَاذٍ لِلْبَحْرِ وَلِلضِّلْعِ الشَّمَالِيِّ الشَّرْقِيِّ مِنْهُ وَعَلَى قَرْبٍ وَيَتَّصِلُ
بِهِ وَيَطْرَفُ الْبَحْرُ عِنْدَ بَنْبَلُونَةَ فِي جِهَةِ الشَّرْقِ الَّذِي ذَكَرْنَا مِنْ قَبْلِ أَنْ يَتَّصِلَ فِي
الْجَنُوبِ بِالْبَحْرِ الرُّومِيِّ فِي الْإِقْلِيمِ الرَّابِعِ وَيَصِيرُ حَجْرًا ^(٣) عَلَى بِلَادِ الْأَنْدَلُسِ مِنْ
جِهَةِ الشَّرْقِ وَثَنَايَاهُ لَهَا أَبْوَابٌ تَفْضِي إِلَى بِلَادِ عَشْكَوْنِيَّةٍ مِنْ أَمَمِ الْفَرَنْجِ فَمِنْهَا مِنْ
الْإِقْلِيمِ الرَّابِعِ بَرْشَلُونَةُ وَأَرْبُونَةُ عَلَى سَاحِلِ الْبَحْرِ الرُّومِيِّ وَخَرِيدَةُ وَقَرْقَشُونَةُ
وَرَاءَهُمَا فِي الشَّمَالِ وَمِنْهَا مِنَ الْإِقْلِيمِ الْخَامِسِ طَلُوشَةُ شَمَالًا عَنْ خَرِيدَةَ . وَأَمَّا
الْمُنْكَشَفُ فِي هَذَا الْجُزْءِ مِنْ جِهَةِ الشَّرْقِ فَقِطْعَةٌ عَلَى شَكْلِ مُثَلَّثٍ مُسْتَطِيلٍ زَاوِيَتُهُ
الْحَادَّةُ وَرَاءَ الْبُرْنَازِ شَرْقًا وَفِيهَا عَلَى الْبَحْرِ الْمُحِيطِ عَلَى رَأْسِ الْقِطْعَةِ الَّتِي يَتَّصِلُ
بِهَا جَبَلُ الْبُرْنَازِ بَلَدٌ نِيُونَةُ وَفِي آخِرِ هَذِهِ الْقِطْعَةِ فِي النَّاحِيَةِ الشَّرْقِيَّةِ الشَّمَالِيَّةِ مِنَ
الْجُزْءِ أَرْضٌ يَنْطَوِي مِنَ الْفَرَنْجِ إِلَى آخِرِ الْجُزْءِ . وَفِي الْجُزْءِ الثَّانِي مِنَ النَّاحِيَةِ الْغَرْبِيَّةِ

(١) قستالة .

(٢) برغش (معجم البلدان) .

(٣) يصير مانعاً .

مِنْهُ أَرْضُ عَشْكَوْنِيَّةَ وَفِي شَمَالِهَا أَرْضُ بِنْتُو وَبَرْغَشَتْ وَقَدْ ذَكَرْنَا هُمَا فِي شَرْقِ بِلَادِ
 عَشْكَوْنِيَّةَ فِي شَمَالِهَا قِطْعَةً أَرْضٍ مِنَ الْبَحْرِ الرُّومِيِّ دَخَلَتْ فِي هَذَا الْجُزْءِ كَالضَّرْسِ
 مَائِلَةً إِلَى الشَّرْقِ قَلِيلًا وَصَارَتْ بِلَادَ عَشْكَوْنِيَّةَ فِي غَرْبِهَا دَاخِلَةً فِي جُودِ مِنَ الْبَحْرِ
 وَعَلَى رَأْسِ هَذِهِ الْقِطْعَةِ شَمَالًا بِلَادُ جَنُودَ وَعَلَى سَمْتِهَا فِي الشَّمَالِ جَبَلٌ نَبِتَ جُودَ
 وَفِي شَمَالِهِ وَعَلَى سَمْتِهِ أَرْضُ بَرْغُونَةَ وَفِي الشَّرْقِ عَنْ طَرَفِ جَنُودَ الْخَارِجِ مِنَ الْبَحْرِ
 الرُّومِيِّ طَرَفٌ آخَرَ خَارِجٌ مِنْهُ يَنْقَى بَيْنَهُمَا جُودَ دَاخِلٌ مِنَ الْبَرِّ فِي الْبَحْرِ فِي غَرْبِيهِ
 نَيْشُ وَفِي شَرْقِيهِ مَدِينَةُ رُومَةَ الْعُظْمَى كُرْسِيُّ مَلِكِ الْإِفْرَنْجَةِ وَمَسْكِنُ الْبَابَا
 بَطْرِكِهِمُ الْأَعْظَمُ وَفِيهَا مِنَ الْمَبَانِي الضَّخْمَةِ وَالْهَيَاكِلِ الْهَائِلَةِ وَالْكَنَائِسِ الْعَادِيَّةِ (١)
 مَا هُوَ مَعْرُوفٌ الْأَخْبَارِ وَمِنْ عَجَائِبِهَا النَّهْرُ الْجَارِي فِي وَسْطِهَا مِنَ الْمَشْرِقِ إِلَى
 الْمَغْرِبِ مَفْرُوشٌ قَاعُهُ بِبِلَاطِ النُّحَاسِ وَفِيهَا كَنِيسَةٌ بَطْرُسَ وَبُولُسَ مِنَ الْخَوَارِيثِ
 وَهُمَا مَدْفُونَانِ بِهَا وَفِي الشَّمَالِ عَنْ بِلَادِ رُومَةَ بِلَادُ أَنْرَنْصِيصَةَ إِلَى آخِرِ الْجُزْءِ ، وَعَلَى
 هَذَا الطَّرَفِ مِنَ الْبَحْرِ الَّذِي فِي جَنُوبِهِ رُومَةَ بِلَادُ نَابِلِ (٢) فِي الْجَانِبِ الشَّرْقِيِّ مِنْهُ
 مُتَّصِلَةٌ بِبِلَادِ قَلُورِيَّةَ مِنْ بِلَادِ الْفَرَنْجِ وَفِي شَمَالِهَا طَرَفٌ مِنْ خَلِيجِ الْبِنَادِقَةِ دَخَلَ فِي
 هَذَا الْجُزْءِ مِنَ الْجُزْءِ الثَّلَاثِ مُغْرَبًا وَمُحَادِيًا لِلشَّمَالِ مِنْ هَذَا الْجُزْءِ وَأَنْتَهَى إِلَى نَحْوِ
 الثُّلُثِ مِنْهُ وَعَلَيْهِ كَثِيرٌ مِنْ بِلَادِ الْبِنَادِقَةِ دَخَلَ فِي هَذَا الْجُزْءِ مِنْ جَنُوبِهِ فِيمَا بَيْنَهُ
 وَبَيْنَ الْبَحْرِ الْمُحِيطِ وَمِنْ شَمَالِهِ بِلَادُ إِنْكَلَايَةَ فِي الْإِقْلِيمِ السَّادِسِ . وَفِي الْجُزْءِ
 الثَّلَاثِ مِنْ هَذَا الْإِقْلِيمِ فِي غَرْبِيهِ بِلَادُ قَلُورِيَّةَ بَيْنَ خَلِيجِ الْبِنَادِقَةِ وَالْبَحْرِ الرُّومِيِّ
 يُحِيطُ بِهَا مِنْ شَرْقِيهِ يَصِلُ مِنْ بَرِّهَا فِي الْإِقْلِيمِ الرَّابِعِ فِي الْبَحْرِ الرُّومِيِّ فِي جُودِ
 بَيْنَ طَرَفَيْنِ خَرَجَا مِنَ الْبَحْرِ عَلَى سَمْتِ الشَّمَالِ إِلَى هَذَا الْجُزْءِ فِي شَرْقِيهِ بِلَادِ
 قَلُورِيَّةَ بِلَادُ أَنْكِيرَدَةَ فِي جُودِ بَيْنَ خَلِيجِ الْبِنَادِقَةِ وَالْبَحْرِ الرُّومِيِّ وَيَدْخُلُ طَرَفٌ
 مِنْ هَذَا الْجُزْءِ فِي الْجُودِ فِي الْإِقْلِيمِ الرَّابِعِ وَفِي الْبَحْرِ الرُّومِيِّ وَيُحِيطُ بِهِ مِنْ شَرْقِيهِ

(١) نسبة إلى عاد .

(٢) نابولي .

خَلِيْجِ الْبَنَادِقَةِ مِنَ الْبَحْرِ الرُّومِيِّ ذَاهِباً إِلَى سَمْتِ الشَّمَالِ ثُمَّ يَنْعَطِفُ إِلَى الْغَرْبِ
 مُحَادِياً لِأَخْرِ الْجُزْءِ الشَّمَالِيِّ وَيَخْرُجُ عَلَى سَمْتِهِ مِنَ الْإِقْلِيمِ الرَّابِعِ جَبَلٌ عَظِيمٌ
 يُوَازِيهِ وَيَذْهَبُ مَعَهُ إِلَى الشَّمَالِ ثُمَّ يُغْرِبُ مَعَهُ فِي الْإِقْلِيمِ السَّادِسِ إِلَى أَنْ يَنْتَهِيَ
 قِبَالَ خَلِيْجِ فِي شَمَالِيهِ فِي بِلَادِ إِنْكَلَايَةِ مِنْ أُمَّمِ اللَّمَّانِيِّينَ كَمَا تَذَكَّرُ وَعَلَى هَذَا
 الْخَلِيْجِ وَبَيْنَهُ وَبَيْنَ هَذَا الْجَبَلِ مَاذَا ذَاهِبِينَ إِلَى الشَّمَالِ بِلَادُ الْبَنَادِقَةِ فَإِذَا ذَهَبَا إِلَى
 الْمَغْرِبِ فَيَبْنِيَانِ بِلَادَ حَرَوَايَا ثُمَّ بِلَادَ الْأَلْمَانِيِّينَ عِنْدَ طَرَفِ الْخَلِيْجِ . وَفِي الْجُزْءِ
 الرَّابِعِ مِنْ هَذَا الْإِقْلِيمِ قِطْعَةٌ مِنَ الْبَحْرِ الرُّومِيِّ خَرَجَتْ إِلَيْهِ مِنَ الْإِقْلِيمِ الرَّابِعِ
 مُضْرَسَةٌ كُلُّهَا يَقْطَعُ مِنَ الْبَحْرِ وَيَخْرُجُ مِنْهَا إِلَى الشَّمَالِ وَبَيْنَ كُلِّ ضَرْسَيْنِ مِنْهَا
 طَرَفٌ مِنَ الْبَحْرِ فِي الْجَوْنِ بَيْنَهُمَا وَفِي آخِرِ الْجُزْءِ شَرْقاً قِطْعٌ مِنَ الْبَحْرِ وَيَخْرُجُ مِنْهَا
 إِلَى الشَّمَالِ خَلِيْجِ الْقُسْطَنْطِينِيَّةِ يَخْرُجُ مِنْ هَذَا الطَّرَفِ الْجَنُوبِيِّ وَيَذْهَبُ عَلَى
 سَمْتِ الشَّمَالِ إِلَى أَنْ يَدْخُلَ فِي الْإِقْلِيمِ السَّادِسِ وَيَنْعَطِفُ مِنْ هُنَالِكَ عَنْ قُرْبِ
 مَشْرِقاً إِلَى بَحْرِ نِيطَشٍ فِي الْجُزْءِ الْخَامِسِ وَبَعْضُ الرَّابِعِ قِبَلَهُ وَالسَّادِسِ بَعْدَهُ مِنْ
 الْإِقْلِيمِ السَّادِسِ كَمَا تَذَكَّرُ وَبِلَدُ الْقُسْطَنْطِينِيَّةِ فِي شَرْقِيِّ هَذَا الْخَلِيْجِ عِنْدَ آخِرِ الْجُزْءِ
 مِنَ الشَّمَالِ وَهِيَ الْمَدِينَةُ الْعَظِيمَةُ الَّتِي كَانَتْ كُرْسِيَّ الْقِيَاصِرَةِ وَبِهَا مِنْ آثَارِ الْبِنَاءِ
 وَالضَّخَامَةِ مَا كَثُرَتْ عَنْهُ الْأَحَادِيثُ وَالْقِطْعَةُ الَّتِي مَا بَيْنَ الْبَحْرِ الرُّومِيِّ وَخَلِيْجِ
 الْقُسْطَنْطِينِيَّةِ مِنْ هَذَا الْجُزْءِ وَفِيهَا بِلَادُ مَقْدُونِيَّةِ الَّتِي كَانَتْ لِلْيُونَانِيِّينَ وَمِنْهَا
 ابْتَدَأَ مُلْكُهُمْ وَفِي شَرْقِيِّ هَذَا الْخَلِيْجِ إِلَى آخِرِ الْجُزْءِ قِطْعَةٌ مِنْ أَرْضِ بَاطُوسَ وَأَظْنَهَا
 لِهَذَا الْعَهْدِ مَجَالَاتٍ لِلتُّرْكَمَانَ وَبِهَا مُلْكُ ابْنِ عُثْمَانَ وَقَاعِدَتُهُ بِهَا بَوْرَصَةُ وَكَانَتْ
 مِنْ قَبْلِهِمْ لِلرُّومِ وَعَلَبَهُمْ عَلَيْهَا الْأَمَمُ إِلَى أَنْ صَارَتْ لِلتُّرْكَمَانَ . وَفِي الْجُزْءِ الْخَامِسِ
 مِنْ هَذَا الْإِقْلِيمِ مِنْ غَرْبِيهِ وَجَنُوبِيهِ أَرْضُ بَاطُوسَ وَفِي الشَّمَالِ عَنْهَا إِلَى آخِرِ الْجُزْءِ
 بِلَادُ عُمُورِيَّةَ وَفِي شَرْقِيِّ عُمُورِيَّةَ نَهْرٌ قَبَاقِبِ الَّذِي يُمِدُّ الْفُرَاتَ وَيَخْرُجُ مِنْ جَبَلٍ
 هُنَالِكَ وَيَذْهَبُ فِي الْجَنُوبِ حَتَّى يَخَالِطَ الْفُرَاتَ قَبْلَ وُصُولِهِ مِنْ هَذَا الْجُزْءِ إِلَى
 مَمَرِهِ فِي الْإِقْلِيمِ الرَّابِعِ وَهُنَالِكَ فِي غَرْبِيهِ آخِرُ الْجُزْءِ فِي مَبْدَأِ نَهْرِ سِيحَانَ ثُمَّ نَهْرُ
 جِيحَانَ غَرْبِيَّهُ الذَّاهِبِينَ عَلَى سَمْتِهِ وَقَدْ مَرَّ ذِكْرُهُمَا وَفِي شَرْقِهِ هُنَالِكَ مَبْدَأُ نَهْرِ دَجَلَةَ

الذاهب على سفيته وفي موازاته حتى يُخالطه عند بغداد وفي الزاوية التي بين
الجنوب والشرق من هذا الجزء وراء الجبل الذي يبدأ منه نهر دجلة بلد ميفارقين
ونهر قبايق الذي ذكرناه يقسم هذا الجزء يقطعتين إحداهما غربية جنوبية وفيها
أرض باطوس كما قلناه وأسافلها إلى آخر الجزء شمالاً ووراء الجبل الذي يبدأ منه
نهر قبايق أرض عمورية كما قلناه والقطعة الثانية شرقية شمالية على الثلث في
الجنوب منها مبدأ دجلة والفرات وفي الشمال بلاد البيلقان متصلة بأرض عمورية
من وراء جبل قبايق وهي عريضة وفي آخرها عند مبدأ الفرات بلد خرشنة وفي
الزاوية الشرقية الشمالية قطعة من بحر نيطس الذي يمدّه خليج القسطنطينية .
وفي الجزء السادس من هذا الإقليم في جنوبيه وغربه بلاد أرمينية متصلة إلى أن
يتجاوز وسط الجزء إلى جانب الشرق وفيها بلدان أردن في الجنوب والغرب وفي
شمالها تفلّيس ودبيل وفي شرق أردن مدينة خلط ثم بردعة في جنوبها بانحراف
إلى الشرق مدينة أرمينية ومن هنالك مخرج بلاد أرمينية إلى الإقليم الرابع وفيها
هنالك بلد المراغة في شرقي جبل الأكراد المسمى بأرمي وقد مر ذكره في الجزء
السادس منه ويتأخّر بلاد أرمينية في هذا الجزء وفي الإقليم الرابع قبله من جهة
الشرق فيها بلاد أذربيجان وآخرها في هذا الجزء شرقاً بلاد اردبيل على قطعة من
بحر طبرستان دخلت في الناحية الشرقية من الجزء السابع ويسمى بحر
طبرستان وعليه من شماله في هذا الجزء قطعة من بلاد الخزر وهم التركمان ويبدأ
من عند آخر هذه القطعة البحرية في الشمال جبال يتصل بعضها ببعض على سمت
الغرب إلى الجزء الخامس فتتم فيه منطفة ومحيطة ببلد ميفارقين ويخرج إلى
الإقليم الرابع عند آمد ويتصل بجبل السلسلة في أسافل الشام ومن هنالك يتصل
بجبل اللكام كما مرّ وبين هذه الجبال الشمالية في هذا الجزء ثنائيا كالأبواب
تفصي من الجانبين ففي جنوبها بلاد الأبواب متصلة في الشرق إلى بحر
طبرستان وعليه من هذه البلاد مدينة باب الأبواب وتتصل بلاد الأبواب في

الغَرْبِ مِنْ نَاحِيَةِ جَنُوبِهَا بِبَلَدِ أَرْمِينِيَّةٍ وَبَيْنَهُمَا فِي الشَّرْقِ وَبَيْنَ بِلَادِ أَدْرِيَجَانَ
الْجَنُوبِيَّةِ بِلَادِ الرَّابِّ (١) مُتَّصِلَةٌ إِلَى بَحْرِ طَبْرَسْتَانَ وَفِي شَمَالِ هَذِهِ الْجِبَالِ قِطْعَةٌ مِنْ
هَذَا الْجُزْءِ فِي غَرْبِهَا مَمْلَكَةُ السَّرِيرِ فِي الزَّوَايَةِ الْغَرْبِيَّةِ الشَّمَالِيَّةِ مِنْهَا وَفِي زَاوِيَةِ
الْجُزْءِ كُلِّهِ قِطْعَةٌ أَيْضاً مِنْ بَحْرِ نَيْطِشِ الَّذِي يُمِدُّهُ خَلِيجُ الْقُسْطَنْطِينِيَّةِ وَقَدْ مَرَّ
ذِكْرُهُ وَيَحْفُ بِهَذِهِ الْقِطْعَةِ مِنْ نَيْطِشِ بِلَادِ السَّرِيرِ وَعَلَيْهَا مِنْهَا بَلَدٌ أُطْرَابَرِيذَةُ (٢)
وَتَتَّصِلُ بِلَادُ السَّرِيرِ بَيْنَ جَبَلِ الْأَبْوَابِ وَالْجِهَةِ الشَّمَالِيَّةِ مِنَ الْجُزْءِ إِلَى أَنْ يَنْتَهِيَ
شَرْقاً إِلَى جَبَلِ حَاجِرِ بَيْنِهَا وَبَيْنَ أَرْضِ الْخَزَرِ وَعِنْدَ آخِرِهَا مَدِينَةُ صُولِ وَوَرَاءَ هَذَا
الْجَبَلِ الْحَاجِرِ قِطْعَةٌ مِنْ أَرْضِ الْخَزَرِ تَنْتَهِي إِلَى الزَّوَايَةِ الشَّرْقِيَّةِ الشَّمَالِيَّةِ مِنْ هَذَا
الْجُزْءِ مِنْ بَحْرِ طَبْرَسْتَانَ وَآخِرُ الْجُزْءِ شَمَالاً . وَالْجُزْءُ السَّابِعُ مِنْ هَذَا الْإِقْلِيمِ غَرْبِيَّةُ
كُلِّهِ مَغْمُورٌ بِبَحْرِ طَبْرَسْتَانَ وَخَرَجَ مِنْ جَنُوبِهِ فِي الْإِقْلِيمِ الرَّابِعِ الْقِطْعَةُ الَّتِي ذَكَرْنَا
هُنَالِكَ أَنَّ عَلَيْهَا بِلَادَ طَبْرَسْتَانَ وَجِبَالَ الدَّيْلِمِ إِلَى قَزْوِينَ وَفِي غَرْبِي تِلْكَ الْقِطْعَةُ
مُتَّصِلَةٌ بِهَا الْقِطْعَةُ الَّتِي فِي الْجُزْءِ السَّادِسِ مِنَ الْإِقْلِيمِ الرَّابِعِ وَيَتَّصِلُ بِهَا مِنْ شَمَالِهَا
الْقِطْعَةُ الَّتِي فِي الْجُزْءِ السَّادِسِ مِنْ شَرْقِهِ أَيْضاً وَيُنْكَشِفُ مِنْ هَذَا الْجُزْءِ قِطْعَةٌ عِنْدَ
زَاوِيَتِهِ الشَّمَالِيَّةِ الْغَرْبِيَّةِ يَصُبُّ فِيهَا نَهْرٌ أُثْلُ (٣) فِي هَذَا الْبَحْرِ وَيَتَّقَى مِنْ هَذَا الْجُزْءِ
فِي نَاحِيَةِ الشَّرْقِ قِطْعَةٌ مُنْكَشِفَةٌ مِنَ الْبَحْرِ هِيَ مَجَالَاتٌ لِلْفَرْزِ مِنْ أُمَّمِ التُّرْكِ يُحِيطُ
بِهَا جَبَلٌ مِنْ جِهَةِ الْجَنُوبِ دَاخِلٌ فِي الْجُزْءِ الثَّامِنِ وَيَذْهَبُ فِي الْغَرْبِ إِلَى مَا دُونَ
وَسَطِهِ فَيَنْعَطِفُ إِلَى الشَّمَالِ إِلَى أَنْ يَلْقَى بَحْرَ طَبْرَسْتَانَ فَيَحْتَفُّ بِهِ ذَاهِباً مَعَهُ إِلَى
بَقِيَّتِهِ فِي الْإِقْلِيمِ السَّادِسِ ثُمَّ يَنْعَطِفُ مَعَ طَرَفِهِ وَيُفَارِقُهُ وَيُسَمَّى هُنَالِكَ جَبَلِ سِيَاةٍ
وَيَذْهَبُ مُغْرَباً إِلَى الْجُزْءِ السَّادِسِ مِنَ الْإِقْلِيمِ السَّادِسِ ثُمَّ يَرْجِعُ جَنُوباً إِلَى الْجُزْءِ
السَّادِسِ مِنَ الْإِقْلِيمِ الْخَامِسِ وَهَذَا الطَّرْفُ مِنْهُ وَهُوَ الَّذِي اعْتَرَضَ فِي هَذَا الْجُزْءِ بَيْنَ

(١) لا بد أن الزاب محرفة فالزاب تقع في الجزائر ولا صلة لها بالمنطقة التي يتكلم عنها ابن خلدون .

(٢) كذا في جميع النسخ وفي معجم البلدان . أما اليوم فتسمى طرابزون .

(٣) هو نهر أورال .

أرض السريير وأرض الخزر وأتصلت بأرض الخزر في الجزء السادس والسابع
خافات هذا الجبل المسمى جبل سياه كما سيأتي . والجزء الثامن من هذا الإقليم
الخامس كله مجالات للفرز من أمم الترك وفي الجهة الجنوبية الغربية منه بحيرة
خوارزم التي يصب فيها نهر جينحون دورها ثلاثمائة ميل ويصب فيها أنهار كثيرة
من أرض هذه المجالات وفي الجهة الشمالية الشرقية منه بحيرة عرعون دورها
أربعمائة ميل وماؤها حلو وفي الناحية الشمالية من هذا الجزء جبل مرغار ومعناه
جبل الثلج لأنه لا يدوب فيه وهو متصل بأخر الجزء وفي الجنوب عن بحيرة
عرعون جبل من الحجر الصلد لا ينبت شيئاً يسمى عرعون وبه سميت البحيرة
ويتجلب منه ومن جبل مرغار شمالي البحيرة أنهار لا تنحصر عدتها فتصب فيها
من الجانبين . وفي الجزء التاسع من هذا الإقليم بلاد أركس من أمم الترك في غرب
بلاد الفرز وشرق بلاد الكيمائية ويخف به من جهة الشرق آخر الجزء جبل قوقيا
المحيط بياجوج وماجوج يعترض هنالك من الجنوب إلى الشمال حتى ينقطع
أول دخوله من الجزء العاشر وقد كان دخل إليه من آخر الجزء العاشر من الإقليم
الرابع قبله واحتف هنالك بالبحر المحيط إلى آخر الجزء في الشمال ثم انقطع
مغرباً في الجزء العاشر من الإقليم الرابع إلى ما دون نصفه وأحاط من أوله إلى هنا
ببلاد الكيمائية ثم خرج إلى الجزء العاشر من الإقليم الخامس فذهب فيه مغرباً
إلى آخره وبقيت في جنوبيه من هذا الجزء قطعة مستطيلة إلى الغرب قبل آخر
بلاد الكيمائية ثم خرج إلى الجزء التاسع في شرقيه وفي الأعلى منه وانقطع قريباً
إلى الشمال وذهب على سمنه إلى الجزء التاسع من الإقليم السادس وفيه السد هنالك
كما نذكره وبقيت منه القطعة التي أحاط بها جبل قوقيا عند الزاوية الشرقية
الشمالية من هذا الجزء مستطيلة إلى الجنوب وهي من بلاد ياجوج وماجوج وفي
الجزء العاشر من هذا الإقليم أرض ياجوج وماجوج متصلة فيه كله إلا قطعة من
البحر غمرت طرفاً في شرقيه من جنوبيه إلى شماله إلا القطعة التي يفضلها إلى جهة

الْجَنُوبِ وَالْغَرْبِ جَبَلٌ قَوْقِيَا حِينَ مَرَّ فِيهِ وَمَا سَوَى ذَلِكَ فَأَرْضُ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ
وَاللَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أَعْلَمُ .

الإقليم السادس . فالجزء الأول منه عمر البحر أكثر من نصفه واستدار شرقاً
مع الناحية الشماليّة ثم ذهب مع الناحية الشرقيّة إلى الجنوب وانتهى قريباً من
الناحية الجنوبيّة فأنكشف قطعة من هذه الأرض في هذا الجزء داخله بين
الطرفين وفي الزاوية الجنوبيّة الشرقيّة من البحر المحيط كالجون فيه وينفسح
طولاً وعرضاً وهي كلّها أرض بريطانيّة وفي بابها بين الطرفين وفي الزاوية
الجنوبيّة الشرقيّة من هذا الجزء بلاد صاقس متصلة ببلاد بنطو التي مر ذكرها في
الجزء الأول والثاني من الإقليم الخامس . والجزء الثاني من هذا الإقليم دخل
البحر المحيط من غربه وشماله فمن غربه قطعة مستطيلة أكبر من نصفه الشمالي
من شرق أرض بريطانيّة في الجزء الأول، واتصلت بها القطعة الأخرى في الشمال
من غربه إلى شرقه وانفسحت في النصف الغربي منه بعض الشيء وفيه هنالك
قطعة من جزيرة أنكلترا وهي جزيرة عظيمة مشتملة على مدن وبها ملك ضخم
وبقيتها في الإقليم السابع وفي جنوب هذه القطعة وجزيرتها في النصف الغربي من
هذا الجزء بلاد أرمندية وبلاد أفلاذس متصلين بها ثم بلاد إفرنسية جنوباً وغرباً
من هذا الجزء وبلاد برغونية شرقاً عنها وكلها لأمم الإفرنجية وبلاد اللمانيين في
النصف الشرقي من الجزء فجنوبه بلاد أنكليّة ثم بلاد برغونية شمالاً ثم أرض
لهويكة وشطونية وعلى قطعة البحر المحيط في الزاوية الشماليّة الشرقيّة أرض
أفريرة وكلها لأمم اللمانيين . وفي الجزء الثالث من هذا الإقليم في الناحية الغربيّة
بلاد مراتيّة في الجنوب وبلاد شطونية في الشمال وفي الناحية الشرقيّة بلاد أنكوية
في الجنوب وبلاد بلونية في الشمال يعترض بينهما جبل بلواط داخل من الجزء
الرابع ويمر مغرباً بانحراف إلى الشمال إلى أن يقف في بلاد شطونية آخر النصف
الغربي . وفي الجزء الرابع في ناحية الجنوب أرض جثولية وتحتها في الشمال بلاد

الرُوسِيَّةُ وَيَفْصِلُ بَيْنَهُمَا جَبَلٌ بَلَوَاطٍ مِنْ أَوَّلِ الْجُزْءِ غَرْباً إِلَى أَنْ يَقِفَ فِي النُّصْفِ الشَّرْقِيِّ وَفِي شَرْقِ أَرْضِ جَثُولِيَّةِ بِلَادِ جَرْمَانِيَّةِ وَفِي الزَّوَايَةِ الْجَنُوبِيَّةِ الشَّرْقِيَّةِ أَرْضُ الْقُسْطَنْطِينِيَّةِ وَمَدِينَتُهَا عِنْدَ آخِرِ الْخَلِيجِ الْخَارِجِ مِنَ الْبَحْرِ الرُّومِيِّ وَعِنْدَ مَدْفَعِهِ فِي بَحْرِ نِيطِشٍ فَيَقَعُ قَطِيعَةً مِنْ بَحْرِ نِيطِشٍ فِي أَعَالِي النَّاحِيَةِ الشَّرْقِيَّةِ مِنْ هَذَا الْجُزْءِ وَيَمُدُّهَا الْخَلِيجُ وَبَيْنَهُمَا فِي الزَّوَايَةِ بِلَادُ مَسِينَاةٍ . وَفِي الْجُزْءِ الْخَامِسِ مِنَ الْإِقْلِيمِ السَّادِسِ ثُمَّ فِي النَّاحِيَةِ الْجَنُوبِيَّةِ عِنْدَ بَحْرِ نِيطِشٍ يَتَّصِلُ مِنَ الْخَلِيجِ فِي آخِرِ الْجُزْءِ الرَّابِعِ وَيَخْرُجُ مِنْ سَمْتِهِ مَشْرِقاً فَيَمُرُّ فِي هَذَا الْجُزْءِ كُلِّهِ وَفِي بَعْضِ السَّادِسِ عَلَى طَوْلِ أَلْفٍ وَثَلَاثِمِائَةٍ مِيلٍ مِنْ مَبْدَاهِ فِي عَرْضِ سِتْمِائَةِ مِيلٍ وَيَبْقَى وَرَاءَ هَذَا الْبَحْرِ فِي النَّاحِيَةِ الْجَنُوبِيَّةِ مِنْ هَذَا الْجُزْءِ فِي غَرْبِهَا إِلَى شَرْقِهَا بَرٌّ مُسْتَطِيلٌ فِي غَرْبِهِ هِرْقَلِيَّةٌ عَلَى سَاحِلِ بَحْرِ نِيطِشٍ مُتَّصِلَةٌ بِأَرْضِ الْبَيْلِقَانَ مِنَ الْإِقْلِيمِ الْخَامِسِ وَفِي شَرْقِهِ بِلَادُ اللَّانِيَّةِ وَقَاعِدَتُهَا سَوْتَلِي عَلَى بَحْرِ نِيطِشٍ وَفِي شَمَالِ بَحْرِ نِيطِشٍ فِي هَذَا الْجُزْءِ غَرْباً أَرْضُ تَرْخَانَ وَمَشْرِقاً بِلَادُ الرُّوسِيَّةِ وَكُلُّهَا عَلَى سَاحِلِ هَذَا الْبَحْرِ وَبِلَادُ الرُّوسِيَّةِ مُحِيطَةٌ بِبِلَادِ تَرْخَانَ مِنْ شَرْقِهَا فِي هَذَا الْجُزْءِ مِنْ شَمَالِهَا فِي الْجُزْءِ الْخَامِسِ مِنَ الْإِقْلِيمِ السَّابِعِ وَمِنْ غَرْبِهَا فِي الْجُزْءِ الرَّابِعِ مِنْ هَذَا الْإِقْلِيمِ . وَفِي الْجُزْءِ السَّادِسِ فِي غَرْبِهِ بَقِيَّةُ بَحْرِ نِيطِشٍ وَيَنْحَرِفُ قَلِيلاً إِلَى الشَّمَالِ وَيَبْقَى بَيْنَهُ هُنَالِكَ وَيَبِينُ آخِرَ الْجُزْءِ شَمَالاً بِلَادُ قَمَانِيَّةِ وَفِي جَنُوبِهِ مُنْفَسِحاً إِلَى الشَّمَالِ بِمَا انْحَرَفَ هُوَ كَذَلِكَ بَقِيَّةُ بِلَادِ اللَّانِيَّةِ الَّتِي كَانَتْ آخِرَ جَنُوبِهِ فِي الْجُزْءِ الْخَامِسِ وَفِي النَّاحِيَةِ الشَّرْقِيَّةِ مِنْ هَذَا الْجُزْءِ مُتَّصِلٌ أَرْضُ الْخَزَرِ وَفِي شَرْقِهَا أَرْضُ بَرْطَاسَ وَفِي الزَّوَايَةِ الشَّرْقِيَّةِ الشَّمَالِيَّةِ أَرْضُ بَلْغَارَ وَفِي الزَّوَايَةِ الشَّرْقِيَّةِ الْجَنُوبِيَّةِ أَرْضُ بَلْجَرَ يَجُوزُهَا هُنَاكَ قِطْعَةٌ مِنْ جَبَلِ سِيَاكُوهِ الْمُنْعَطِفِ مَعَ بَحْرِ الْخَزَرِ فِي الْجُزْءِ السَّابِعِ بَعْدَهُ وَيَذْهَبُ بَعْدَ مُفَارَقَتِهِ مَغْرَباً فَيَجُوزُ فِي هَذِهِ الْقِطْعَةِ وَيَدْخُلُ إِلَى الْجُزْءِ السَّادِسِ مِنَ الْإِقْلِيمِ الْخَامِسِ فَيَتَّصِلُ هُنَالِكَ بِجَبَلِ الْأَبْوَابِ وَعَلَيْهِ مِنْ هُنَالِكَ نَاحِيَةُ بِلَادِ الْخَزَرِ . وَفِي الْجُزْءِ السَّابِعِ مِنْ هَذَا الْإِقْلِيمِ فِي النَّاحِيَةِ الْجَنُوبِيَّةِ مَا جَاذَهُ جَبَلُ سِيَاةٍ بَعْدَ مُفَارَقَتِهِ

بَحْر طَبْرَسْتَانَ وَهُوَ قِطْعَةٌ مِنْ أَرْضِ الْخَزَرِ إِلَى آخِرِ الْجُزْءِ غَرْباً وَفِي شَرْقِهَا الْقِطْعَةُ
مِنْ بَحْرِ طَبْرَسْتَانَ الَّتِي يَجُوزُهَا هَذَا الْجَبَلُ مِنْ شَرْقِهَا وَشَمَالِهَا وَوَرَاءَ جَبَلِ سِيَاهَ فِي
النَّاحِيَةِ الْغَرْبِيَّةِ الشَّمَالِيَّةِ أَرْضُ بَرْطَاسَ وَفِي النَّاحِيَةِ الشَّرْقِيَّةِ مِنَ الْجُزْءِ أَرْضُ
شَحْرَبَ وَيَخْنَاكَ وَهُمْ أُمَّةُ التُّرْكِ . وَفِي الْجُزْءِ الثَّامِنِ وَالنَّاحِيَةِ الْجَنُوبِيَّةِ مِنْهُ كُلُّهَا
أَرْضُ الْجَوْلِجِ مِنَ التُّرْكِ فِي النَّاحِيَةِ الشَّمَالِيَّةِ غَرْباً وَالْأَرْضُ الْمُنتَنَةَ وَشَرْقُ الْأَرْضِ
الَّتِي يُقَالُ إِنَّ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ خَرَبَاها قَبْلَ بِنَاءِ السُّدِّ وَفِي هَذِهِ الْأَرْضِ الْمُنتَنَةِ مَبْدَأُ
نَهْرِ الْأَثَلِ مِنْ أَكْثَرِ أَنْهَارِ الْعَالَمِ وَمَمَرُهُ فِي بِلَادِ التُّرْكِ وَمَصْبُهُ فِي بَحْرِ طَبْرَسْتَانَ فِي
الإقْلِيمِ الْخَامِسِ فِي الْجُزْءِ السَّابِعِ مِنْهُ وَهُوَ كَثِيرُ الْإِنْعِطَافِ يَخْرُجُ مِنْ جَبَلٍ مِنَ
الْأَرْضِ الْمُنتَنَةِ مِنْ ثَلَاثَةِ يَنَابِيعَ تَجْتَمِعُ فِي نَهْرٍ وَاحِدٍ وَيَمُرُّ عَلَى سَمْتِ الْغَرْبِ إِلَى
آخِرِ السَّابِعِ مِنْ هَذَا الإقْلِيمِ فَيَنْعَطِفُ شَمَالاً إِلَى الْجُزْءِ السَّابِعِ مِنَ الإقْلِيمِ السَّابِعِ
فَيَمُرُّ فِي طَرَفِهِ بَيْنَ الْجَنُوبِ وَالْمَغْرِبِ فَيَخْرُجُ فِي الْجُزْءِ السَّادِسِ مِنَ السَّابِعِ وَيَذْهَبُ
مُغْرَباً غَيْرَ بَعِيدٍ ثُمَّ يَنْعَطِفُ ثَانِيَةً إِلَى الْجَنُوبِ وَيَرْجِعُ إِلَى الْجُزْءِ السَّادِسِ مِنَ الإقْلِيمِ
السَّادِسِ وَيَخْرُجُ مِنْهُ جَدُولٌ يَذْهَبُ مُغْرَباً وَيَصُبُّ فِي بَحْرِ نِيطِشَ فِي ذَلِكَ الْجُزْءِ
وَيَمُرُّ هُوَ فِي قِطْعَةٍ بَيْنَ الشَّمَالِ وَالشَّرْقِ فِي بِلَادِ بَلْفَارَ فَيَخْرُجُ فِي الْجُزْءِ السَّابِعِ مِنَ
الإقْلِيمِ السَّادِسِ ثُمَّ يَنْعَطِفُ ثَالِثَةً إِلَى الْجَنُوبِ وَيَنْفُذُ فِي جَبَلِ سِيَاهَ وَيَمُرُّ فِي بِلَادِ
الْخَزَرِ وَيَخْرُجُ إِلَى الإقْلِيمِ الْخَامِسِ فِي الْجُزْءِ السَّابِعِ مِنْهُ فَيَصُبُّ هُنَاكَ فِي بَحْرِ
طَبْرَسْتَانَ فِي الْقِطْعَةِ الَّتِي انْكَشَفَتْ مِنَ الْجُزْءِ عِنْدَ الزَّوَايَةِ الْغَرْبِيَّةِ الْجَنُوبِيَّةِ .
وَالْجُزْءُ التَّاسِعُ مِنْ هَذَا الإقْلِيمِ فِي الْجَانِبِ الْغَرْبِيِّ مِنْهُ بِلَادُ خَفْشَاخَ مِنَ التُّرْكِ وَهُمْ
قَفْجَاقٌ وَبِلَادُ الشُّرْكَسَ مِنْهُمْ أَيْضاً وَفِي الشَّرْقِ مِنْهُ بِلَادُ يَأْجُوجَ يَفْصُلُ بَيْنَهُمَا جَبَلٌ
قَوِيًّا الْمُحِيطُ وَقَدْ مَرَّ ذِكْرُهُ بِنِذَاءٍ مِنَ الْبَحْرِ الْمُحِيطِ فِي شَرْقِ الإقْلِيمِ الرَّابِعِ وَيَذْهَبُ
مَعَهُ إِلَى آخِرِ الإقْلِيمِ فِي الشَّمَالِ وَيُفَارِقُهُ مُغْرَباً وَبِانْحِرَافٍ إِلَى الشَّمَالِ حَتَّى يَدْخُلَ
فِي الْجُزْءِ التَّاسِعِ مِنَ الإقْلِيمِ الْخَامِسِ فَيَرْجِعُ إِلَى سَمْتِهِ الْأَوَّلِ حَتَّى يَدْخُلَ فِي هَذَا
الْجُزْءِ التَّاسِعِ مِنَ الإقْلِيمِ مِنْ جَنُوبِهِ إِلَى شَمَالِهِ بِانْحِرَافٍ إِلَى الْمَغْرِبِ وَفِي وَسْطِهِ هُنَا

السُّدُّ الَّذِي بَنَاهُ الإسْكَندَرُ ثُمَّ يَخْرُجُ عَلَى سَمْتِهِ إِلَى الإِقْلِيمِ السَّابِعِ وَفِي الْجُزْءِ التَّاسِعِ مِنْهُ فِيمَرُ فِيهِ إِلَى الْجَنُوبِ إِلَى أَنْ يَلْقَى الْبَحْرَ الْمُحِيطَ فِي شَمَالِهِ ثُمَّ يَنْعَطِفُ مَعَهُ مِنْ هُنَالِكَ مُغْرَباً إِلَى الإِقْلِيمِ السَّابِعِ إِلَى الْجُزْءِ الْخَامِسِ مِنْهُ فَيَتَّصِلُ هُنَالِكَ بِقِطْعَةٍ مِنَ الْبَحْرِ الْمُحِيطِ فِي غَرْبِيهِ وَفِي وَسْطِ هَذَا الْجُزْءِ التَّاسِعِ هُوَ السُّدُّ الَّذِي بَنَاهُ الإسْكَندَرُ كَمَا قُلْنَا وَالصَّحِيحُ مِنْ خَبْرِهِ فِي الْقُرْآنِ وَقَدْ ذَكَرَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ خُرْدَادْبَةَ فِي كِتَابِهِ فِي الْجُغْرَافِيَا أَنَّ الْوَاتِقَ رَأَى فِي مَنَامِهِ كَأَنَّ السُّدَّ انْفَتَحَ فَانْتَبَهَ فَرَعَا وَبَعَثَ سَلَامًا التَّرْجَمَانَ فَوَقَّفَ عَلَيْهِ وَجَاءَ بِخَبْرِهِ وَوَصَفَهُ فِي حِكَايَةِ طَوِيلَةٍ لَيْسَتْ مِنْ مَقَاصِدِ كِتَابِنَا هَذَا وَفِي الْجُزْءِ الْعَاشِرِ مِنْ هَذَا الإِقْلِيمِ بِلَادٌ مَأْجُوجٌ مُتَّصِلَةٌ فِيهِ إِلَى آخِرِهِ عَلَى قِطْعَةٍ مِنْ هُنَالِكَ مِنَ الْبَحْرِ الْمُحِيطِ أَحَاطَتْ بِهِ مِنْ شَرْقِهِ وَشَمَالِهِ مُسْتَطِيلَةٌ فِي الشَّمَالِ وَعَرِيضَةٌ بَعْضُ الشَّيْءِ فِي الشَّرْقِ .

الإِقْلِيمُ السَّابِعُ : وَالْبَحْرُ الْمُحِيطُ قَدْ غَمَرَ عَامَّتَهُ مِنْ جِهَةِ الشَّمَالِ إِلَى وَسْطِ الْجُزْءِ الْخَامِسِ حَيْثُ يَتَّصِلُ بِجَبَلٍ قُوقِيَا الْمُحِيطِ بِيَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ . فَالْجُزْءُ الْأَوَّلُ وَالثَّانِي مَغْمُورَانِ بِالمَاءِ إِلَّا مَا انْكَشَفَ مِنْ جَزِيرَةٍ انْكَشَفَتْهَا الَّتِي مُعْظَمُهَا فِي الثَّانِي وَفِي الْأَوَّلِ مِنْهَا طَرَفٌ انْعَطَفَ بِانْحِرَافٍ إِلَى الشَّمَالِ وَبَقِيَّتُهَا مَعَ قِطْعَةٍ مِنَ الْبَحْرِ مُسْتَدِيرَةٌ عَلَيْهِ فِي الْجُزْءِ الثَّانِي مِنَ الإِقْلِيمِ السَّادِسِ وَهِيَ مَذْكَورَةٌ هُنَاكَ وَالْمَجَازُ مِنْهَا إِلَى الْبَرِّ فِي هَذِهِ الْقِطْعَةِ سَعَةٌ اثْنِي عَشَرَ مِيلاً وَوَرَاءَ هَذِهِ الْجَزِيرَةِ فِي شَمَالِ الْجُزْءِ الثَّانِي جَزِيرَةٌ رَسْلَانِدَةٌ مُسْتَطِيلَةٌ مِنَ الْغَرْبِ إِلَى الشَّرْقِ . وَالْجُزْءُ الثَّلَاثُ مِنْ هَذَا الإِقْلِيمِ مَغْمُورٌ أَكْثَرُهُ بِالْبَحْرِ إِلَّا قِطْعَةً مُسْتَطِيلَةً فِي جَنُوبِهِ وَتَسْعُ فِي شَرْقِهَا وَفِيهَا هُنَالِكَ مُتَّصِلٌ أَرْضِ فَلُونِيَّةِ الَّتِي مَرَّ ذِكْرُهَا فِي الثَّلَاثِ مِنَ الإِقْلِيمِ السَّادِسِ وَأَنَّهَا فِي شَمَالِهِ وَفِي الْقِطْعَةِ مِنَ الْبَحْرِ الَّتِي تَغْمُرُ هَذَا الْجُزْءَ ثُمَّ فِي الْجَانِبِ الْغَرْبِيِّ مِنْهَا مُسْتَدِيرَةٌ فَسِيحَةٌ وَتَتَّصِلُ بِالْبَرِّ مِنْ بَابٍ فِي جَنُوبِهَا يُفْضِي إِلَى بِلَادِ فَلُونِيَّةِ وَفِي شَمَالِهَا جَزِيرَةٌ بَرْعَاقِبَةٌ (وَفِي نَسْخَةِ بَوَاقِعَةِ) مُسْتَطِيلَةٌ مَعَ الشَّمَالِ مِنَ الْمَغْرِبِ إِلَى الْمَشْرِقِ . وَالْجُزْءُ الرَّابِعُ مِنْ هَذَا الإِقْلِيمِ شَمَالُهُ كُلُّهُ مَغْمُورٌ بِالْبَحْرِ

المُحِيطِ مِنَ الْمَغْرِبِ إِلَى الْمَشْرِقِ وَجَنُوبَهُ مُنْكَشِفٌ وَفِي غَرْبِهِ أَرْضٌ قِيمَازَكٌ مِنَ
التُّرْكِ وَفِي شَرْقِهَا بِلَادٌ طُسْتٌ ثُمَّ أَرْضٌ رَسْلَانٌ إِلَى آخِرِ الْجُزْءِ شَرْقاً وَهِيَ دَائِمَةٌ
الشُّلُوجِ وَعُمُرَانُهَا قَلِيلٌ وَيَتَّصِلُ بِبِلَادِ الرُّوسِيَّةِ فِي الْإِقْلِيمِ السَّادِسِ وَفِي الْجُزْءِ الرَّابِعِ
وَالْخَامِسِ مِنْهُ وَفِي الْجُزْءِ الْخَامِسِ مِنْ هَذَا الْإِقْلِيمِ فِي النَّاحِيَةِ الْغَرْبِيَّةِ مِنْهُ بِلَادٌ
الرُّوسِيَّةِ وَيَنْتَهِي فِي الشَّمَالِ إِلَى قِطْعَةٍ مِنَ الْبَحْرِ الْمُحِيطِ الَّتِي يَتَّصِلُ بِهَا جَبَلٌ قُوقِيَا
كَمَا ذَكَرْنَا مِنْ قَبْلُ وَفِي النَّاحِيَةِ الشَّرْقِيَّةِ مِنْهُ مُتَّصِلٌ أَرْضِ الْقِمَانِيَّةِ الَّتِي عَلَى قِطْعَةٍ
بَحْرٍ نِيطِشٌ مِنَ الْجُزْءِ السَّادِسِ مِنَ الْإِقْلِيمِ السَّادِسِ وَيَنْتَهِي إِلَى بُحَيْرَةِ طَرْمِيٍّ مِنْ
هَذَا الْجُزْءِ وَهِيَ عَذْبَةٌ تَنْجَلِبُ إِلَيْهَا أَنْهَارٌ كَثِيرَةٌ مِنَ الْجِبَالِ عَنِ الْجَنُوبِ وَالشَّمَالِ
وَفِي شَمَالِ النَّاحِيَةِ الشَّرْقِيَّةِ مِنْ هَذَا الْجُزْءِ أَرْضُ التَّتَارِيَّةِ مِنَ التُّرْكِ (وَفِي نَسْخَةِ
التُّرْكْمَانِ) إِلَى آخِرِهِ . وَفِي الْجُزْءِ السَّادِسِ مِنَ النَّاحِيَةِ الْغَرْبِيَّةِ الْجَنُوبِيَّةِ مُتَّصِلٌ
بِلَادِ الْقِمَانِيَّةِ وَفِي وَسْطِ النَّاحِيَةِ بُحَيْرَةٌ عَثُورٌ عَذْبَةٌ تَنْجَلِبُ إِلَيْهَا الْأَنْهَارُ مِنَ الْجِبَالِ
فِي النُّوَاحِيِ الشَّرْقِيَّةِ وَهِيَ جَامِدَةٌ دَائِمًا لِشِدَّةِ الْبَرْدِ إِلَّا قَلِيلًا فِي زَمَنِ الصَّيْفِ وَفِي
شَرْقِ بِلَادِ الْقِمَانِيَّةِ بِلَادُ الرُّوسِيَّةِ الَّتِي كَانَتْ مَبْدُوهَا فِي الْإِقْلِيمِ السَّادِسِ فِي النَّاحِيَةِ
الشَّرْقِيَّةِ الشَّمَالِيَّةِ مِنَ الْجُزْءِ الْخَامِسِ مِنْهُ وَفِي الزَّوَايَةِ الْجَنُوبِيَّةِ الشَّرْقِيَّةِ مِنْ هَذَا
الْجُزْءِ بَقِيَّةُ أَرْضِ بَلْغَارِ الَّتِي كَانَتْ مَبْدُوهَا فِي الْإِقْلِيمِ السَّادِسِ وَفِي النَّاحِيَةِ الشَّرْقِيَّةِ
الشَّمَالِيَّةِ مِنَ الْجُزْءِ السَّادِسِ مِنْهُ وَفِي وَسْطِ هَذِهِ الْقِطْعَةِ مِنْ أَرْضِ بَلْغَارٍ مُنْعَطَفُ نَهْرٍ
أَثَلِ الْقِطْعَةِ الْأُولَى إِلَى الْجَنُوبِ كَمَا مَرَّ وَفِي آخِرِ هَذَا الْجُزْءِ السَّادِسِ مِنْ شَمَالِهِ جَبَلٌ
قُوقِيَا مُتَّصِلٌ مِنْ غَرْبِهِ إِلَى شَرْقِهِ وَفِي الْجُزْءِ السَّابِعِ مِنْ هَذَا الْإِقْلِيمِ فِي غَرْبِهِ بَقِيَّةُ
أَرْضِ يَخْنَاكٌ مِنْ أُمَّمِ التُّرْكِ وَكَانَتْ مَبْدُوهَا مِنَ النَّاحِيَةِ الشَّمَالِيَّةِ الشَّرْقِيَّةِ مِنَ الْجُزْءِ
السَّادِسِ قَبْلَهُ وَفِي النَّاحِيَةِ الْجَنُوبِيَّةِ الْغَرْبِيَّةِ مِنْ هَذَا الْجُزْءِ وَيَخْرُجُ إِلَى الْإِقْلِيمِ
السَّادِسِ مِنْ فَوْقِهِ وَفِي النَّاحِيَةِ الشَّرْقِيَّةِ بَقِيَّةُ أَرْضِ سُحْرَبٍ ثُمَّ بَقِيَّةُ الْأَرْضِ الْمُنْتَبِهَةِ
إِلَى آخِرِ الْجُزْءِ شَرْقاً وَفِي آخِرِ الْجُزْءِ مِنْ جِهَةِ الشَّمَالِ جَبَلٌ قُوقِيَا الْمُحِيطُ مُتَّصِلًا مِنْ
غَرْبِهِ إِلَى شَرْقِهِ . وَفِي الْجُزْءِ الثَّامِنِ مِنْ هَذَا الْإِقْلِيمِ فِي الْجَنُوبِيَّةِ الْغَرْبِيَّةِ مِنْهُ مُتَّصِلٌ

الأرضِ الْمُنتَنِبَةِ وَفِي شَرْقِهَا الأَرْضُ الْمُخْفُورَةُ وَهِيَ مِنَ المَجَائِبِ حَزَقٌ عَظِيمٌ فِي
الأرضِ بَعِيدُ المَهْوَى فَسِيحُ الأَقْطَارِ مُتَمَتِّعٌ الوُصُولِ إِلَى قَعْرِهِ يُسْتَبَدَلُ عَلَى عُمُرَانِهِ
بِالدُّخَانِ فِي النَّهَارِ وَالنَّيْرَانِ فِي اللَّيْلِ تُضِيءُ وَتَخْفَى وَرُبَّمَا رُبِّيَ فِيهَا نَهْرٌ يَشْقُهَا مِنَ
الجَنُوبِ إِلَى الشَّمَالِ وَفِي النَّاحِيَةِ الشَّرْقِيَّةِ مِنْ هَذَا الجُزْءِ البِلَادُ الخَرَابُ المُتَاخِمْةُ
لِلسُدِّ وَفِي آخِرِ الشَّمَالِ مِنْهُ جَبَلٌ قُوقِيَا مُتَّصِلًا مِنَ الشَّرْقِ إِلَى الغَرْبِ وَفِي الجُزْءِ التَّاسِعِ

مِنْ هَذَا الإقْلِيمِ فِي الجَنَابِ الغَرْبِيِّ مِنْهُ بِلَادٌ خَفْشَاخَ وَهُمْ قَفَجَقُ يَجُوزُهَا جَبَلٌ قُوقِيَا
حِينَ يَنْعَطِفُ مِنَ شَمَالِهِ عِنْدَ البَحْرِ المُحِيطِ وَيَذْهَبُ فِي وَسْطِهِ إِلَى الجَنُوبِ
بِانْحِرَافٍ إِلَى الشَّرْقِ فَيَخْرُجُ فِي الجُزْءِ التَّاسِعِ مِنَ الإقْلِيمِ السَّادِسِ وَيَمُرُّ مُعْتَرِضًا فِيهِ
وَفِي وَسْطِهِ هُنَالِكَ سُدٌّ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ وَقَدْ ذَكَرْنَا فِي النَّاحِيَةِ الشَّرْقِيَّةِ مِنْ هَذَا
الجُزْءِ أَرْضَ يَأْجُوجَ وَرَاءَ جَبَلِ قُوقِيَا عَلَى البَحْرِ قَلِيلَةَ العُرْضِ مُسْتَطِيلَةً أَحَاطَتْ بِهِ
مِنْ شَرْقِهِ وَشَمَالِهِ . وَالجُزْءُ العَاشِرُ عَمَرَ البَحْرِ جَمِيعُهُ . هَذَا آخِرُ الكَلَامِ عَلَى
الجُغْرَافِيَا وَأَقَالِيمِهَا السَّبْعَةِ وَفِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ
لآيَاتٍ لِلْعَالَمِينَ ^(١)

(١) جاء في سورة آل عمران الآية ١٩٠ قوله تعالى : « إن في خلق السموات والأرض واختلاف الليل والنهار
لآيات لأولي الأبصار » وقوله تعالى في سورة الروم الآية ٢٢ « ومن آياته خلق السموات والأرض واختلاف ألسنتكم
واللوانكم ان في ذلك آيات للعالمين » .

المقدمة الثالثة

في المعتدل من الأقاليم والمنحرف وتأثير الهواء في ألوان البشر

والكثير في أحوالهم

قَدْ بَيَّنَّا أَنَّ الْمَعْمُورَ مِنْ هَذَا الْمُنْكَشِفِ مِنَ الْأَرْضِ إِنَّمَا هُوَ وَسْطُهُ لِإِفْرَاطِ الْحَرِّ فِي الْجَنُوبِ مِنْهُ وَالْبَرْدِ فِي الشَّمَالِ . وَلَمَّا كَانَ الْجَانِبَانِ مِنَ الشَّمَالِ وَالْجَنُوبِ مُتَضَادَّيْنِ مِنَ الْحَرِّ وَالْبَرْدِ وَجَبَ أَنْ تَتَدَرَّجَ الْكَيْفِيَّةُ مِنْ كِلَيْهِمَا إِلَى الْوَسْطِ فَيَكُونُ مُعْتَدِلًا فَالْإَقْلِيمُ الرَّابِعُ أَعْدَلُ ^(١) الْعُمْرَانِ وَالَّذِي حَافَاتُهُ مِنَ الثَّلَاثِ وَالْخَامِسِ أَقْرَبُ إِلَى الْإِعْتِدَالِ وَالَّذِي يَلِيهِمَا وَالثَّانِي وَالسَّادِسُ بَعِيدَانِ مِنَ الْإِعْتِدَالِ وَالْأَوَّلُ وَالسَّابِعُ أَبْعَدُ بِكَثِيرٍ فَلِهَذَا كَانَتِ الْعُلُومُ وَالصَّنَائِعُ وَالْمَبَانِي وَالْمَلَابِسُ وَالْأَقْوَاتُ وَالْفَوَاكِهُ بَلِّ وَالْحَيَوَانَاتُ وَجَمِيعُ مَا يَتَكَوَّنُ فِي هَذِهِ الْأَقَالِيمِ الثَّلَاثَةِ الْمُتَوَسِّطَةِ مَخْصُوصَةً بِالْإِعْتِدَالِ وَسُكَّانُهَا مِنَ الْبَشَرِ أَعْدَلُ أَجْسَامًا وَأَلْوَانًا وَأَخْلَاقًا وَأَذْيَانًا حَتَّى النُّبُوتُ فَإِنَّمَا تَوْجَدُ فِي الْأَكْثَرِ فِيهَا وَلَمْ نَقِفْ عَلَى خَبَرٍ بَعْثُهُ فِي الْأَقَالِيمِ الْجَنُوبِيَّةِ وَلَا الشَّمَالِيَّةِ وَذَلِكَ أَنَّ الْأَنْبِيَاءَ وَالرُّسُلَ إِنَّمَا يَخْتَصُّ بِهِمْ أَكْمَلُ النَّوْعِ فِي خَلْقِهِمْ وَأَخْلَاقِهِمْ قَالَ تَعَالَى « كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ » وَذَلِكَ لِئَتِمَّ الْقَبُولُ بِمَا يَأْتِيهِمْ بِهِ الْأَنْبِيَاءُ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَأَهْلُ هَذِهِ الْأَقَالِيمِ أَكْمَلُ لَوْجُودِ الْإِعْتِدَالِ لَهُمْ فَتَجِدُهُمْ عَلَى غَايَةِ مِنَ التَّوَسُّطِ فِي مَسَاكِينِهِمْ وَمَلَابِسِهِمْ وَأَقْوَاتِهِمْ وَصَنَائِعِهِمْ يَتَّخِذُونَ الْبُيُوتَ الْمُنْجَدَةَ بِالْحِجَارَةِ الْمُنْمَقَةِ بِالصَّنَاعَةِ وَيَتَنَاعَوْنَ فِي اسْتِجَادَةِ الْأَلَاتِ وَالْمَوَاعِينِ وَيَذْهَبُونَ فِي ذَلِكَ إِلَى الْغَايَةِ وَتَوْجَدُ لَدَيْهِمُ الْمَعَادِنُ الطَّبِيعِيَّةُ مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ وَالْحَدِيدِ

(١) أعدل مشتقة من عدل وليس لها معنى والأصح : أكثر اعتدالاً

وَالنَّحَاسَ وَالرِّصَاصَ وَالقِّصْدِيرَ وَيَتَصَرَّفُونَ فِي مَعَامِلَاتِهِمْ بِالتَّقْدِيرِ الْعَزِيزِينَ وَيَبْعُدُونَ عَنِ الْإِنْحِرَافِ فِي عَامَّةِ أَحْوَالِهِمْ وَهَؤُلَاءِ أَهْلُ الْمَغْرِبِ وَالشَّامِ وَالْحِجَازِ وَالْيَمَنِ وَالْعِرَاقِينَ وَالْهِنْدَ وَالسَّنْدَ وَالصِّينَ وَكَذَلِكَ الْأَنْدَلُسُ وَمَنْ قَرَّبَ مِنْهَا مِنَ الْفَرَنْجَةِ وَالْجَلَالِقَةِ وَالرُّومِ وَالْيُونَانِيِّينَ وَمَنْ كَانَ مَعَ هَؤُلَاءِ أَوْ قَرِيباً مِنْهُمْ فِي هَذِهِ الْأَقَالِيمِ الْمُعْتَدِلَةِ وَلِهَذَا كَانَ الْعِرَاقُ وَالشَّامُ أَعْدَلَ هَذِهِ كُلِّهَا لِأَنَّهَا وَسَطٌ مِنْ جَمِيعِ الْجِهَاتِ . وَأَمَّا الْأَقَالِيمُ الْبَعِيدَةُ مِنَ الْإِعْتِدَالِ مِثْلَ الْأَوَّلِ وَالثَّانِي وَالسَّادِسَ وَالسَّابِعَ فَأَهْلُهَا أَبْعَدُ مِنَ الْإِعْتِدَالِ فِي جَمِيعِ أَحْوَالِهِمْ فَبِنَاؤُهُمْ بِالطِّينِ وَالْقَصْبِ وَأَقْوَاتُهُمْ مِنَ الذَّرَّةِ وَالْعِشْبِ وَمَلَابِسُهُمْ مِنْ أَوْرَاقِ الشَّجَرِ يَخْصِفُونَهَا عَلَيْهِمْ أَوْ الْجُلُودِ وَأَكْثَرُهُمْ عَرَايَا مِنَ اللَّبَاسِ وَفَوَاكِهِ بِلَادِهِمْ وَأَدْمَهَا غَرِيبَةٌ التَّكْوِينِ مَائِلَةٌ إِلَى الْإِنْحِرَافِ وَمَعَامِلَاتُهُمْ بِغَيْرِ الْحَجَرَيْنِ الشَّرِيفَيْنِ مِنْ نَحَاسٍ أَوْ حديدٍ أَوْ جُلُودٍ يَقْدَرُونَهَا لِلْمَعَامِلَاتِ وَأَخْلَاقُهُمْ مَعَ ذَلِكَ قَرِيبَةٌ مِنْ خَلْقِ الْحَيَوَانَاتِ الْعَجْمِ حَتَّى لِيَنْتَقِلَ عَنْ الْكَثِيرِ مِنَ السُّودَانِ أَهْلُ الْإِقْلِيمِ الْأَوَّلِ أَنَّهُمْ يَسْكُنُونَ الْكُفُوفَ وَالغِيَاضَ وَيَأْكُلُونَ الْعِشْبَ وَأَنَّهُمْ مُتَوَحِّشُونَ غَيْرَ مُسْتَأْنِسِينَ يَأْكُلُ بَعْضُهُمْ بَعْضاً وَكَذَا الصَّقَالِبَةُ وَالسَّبَبُ فِي ذَلِكَ أَنَّهُمْ لِبُعْدِهِمْ عَنِ الْإِعْتِدَالِ يَقْرُبُ عَرَضُ أَمْرَجَتِهِمْ وَأَخْلَاقِهِمْ مِنْ عَرَضِ الْحَيَوَانَاتِ الْعَجْمِ وَيَبْعُدُونَ عَنِ الْإِنْسَانِيَّةِ بِمُقْدَارِ ذَلِكَ وَكَذَلِكَ أَحْوَالُهُمْ فِي الدِّيَانَةِ أَيْضاً فَلَا يَعْرِفُونَ نُبُوَّةَ وَلَا يَدِينُونَ بِشَرِيعَةٍ إِلَّا مَنْ قَرَّبَ مِنْهُمْ مِنْ جَوَانِبِ الْإِعْتِدَالِ وَهُوَ فِي الْأَقْلِ النَّادِرِ مِثْلَ الْحَبَشَةِ الْمُجَاوِرِينَ لِلْيَمَنِ الدَّائِنِينَ بِالنُّصْرَانِيَّةِ فِيمَا قَبْلَ الْإِسْلَامِ وَمَا بَعْدَهُ لِهَذَا الْعَهْدِ وَمِثْلُ أَهْلِ مَالِي وَكُوكُو وَالتَّكُرُورِ الْمُجَاوِرِينَ لِأَرْضِ الْمَغْرِبِ الدَّائِنِينَ بِالْإِسْلَامِ لِهَذَا الْعَهْدِ يُقَالُ إِنَّهُمْ دَانُوا بِهِ فِي الْمَائَةِ السَّابِعَةِ وَمِثْلُ مَنْ دَانَ بِالنُّصْرَانِيَّةِ مِنْ أُمَّةِ الصَّقَالِبَةِ وَالْإِفْرَنْجَةِ وَالتُّرْكِ مِنَ الشَّمَالِ وَمَنْ سَوَى هَؤُلَاءِ مِنْ أَهْلِ تِلْكَ الْأَقَالِيمِ الْمُنْحَرِفَةِ جَنُوباً وَشَمَالاً فَالَّذِينَ مَجْهُولٌ عِنْدَهُمْ وَالْعِلْمُ مَفْقُودٌ بَيْنَهُمْ وَجَمِيعُ أَحْوَالِهِمْ بَعِيدَةٌ مِنْ أَحْوَالِ الْإِنْسَانِيَّةِ قَرِيبَةٌ مِنْ أَحْوَالِ الْبَهَائِمِ « وَيَخْلُقُ مَا لَا تَعْلَمُونَ » . وَلَا يُعْتَرِضُ عَلَى هَذَا الْقَوْلِ

بوجود اليمن وحضرموت والأخفاف وبلاد الحجاز واليمامة وما يليها من جزيرة
العرب في الإقليم الأول والثاني فإن جزيرة العرب كلها أحاطت بها البحار من
الجهات الثلاث كما ذكرنا فكان لرطوبتها أثر في رطوبة هوائها فنقص ذلك من
اليبس والانحراف الذي يقتضيه الحر وصار فيها بعض الاعتدال بسبب رطوبة
البحر. وقد توهم بعض النساين ممن لا علم لديهم بطبائع الكائنات أن السودان
هم ولد حام بن نوح اختصوا بلون السود لدعوة كانت عليه من أبيه ظهر أثرها في
لونه وفيما جعل الله من الرق في عقبه وينقلون في ذلك حكاية من خرافات
القصاص ودعاء نوح على ابنه حام قد وقع في الثوراة وليس فيه ذكر السود وإنما
دعا عليه بأن يكون ولده عبداً لولد إخوته لا غير وفي القول بنسبة السود إلى حام
غفلة عن طبيعة الحر والبرد وأثرهما في الهواء وفيما يتكون فيه من الحيوانات
وذلك أن هذا اللون شمل أهل الإقليم الأول والثاني من مزاج هوائهم للحرارة
المتضاعفة بالجنوب فإن الشمس تسامت رؤوسهم مرتين في كل سنة قريبة
إحدهما من الأخرى فتطول المسامته عامة الفصول فيكثر الضوء لأجلها ويلج
الفيظ الشديد عليهم وتسود جلودهم لإفراط الحر ونظير هذين الإقليمين مما
يقابلهما من الشمال الإقليم السابع والسادس شمل سكانهما أيضاً البياض من
مزاج هوائهم للبرد المفريط بالشمال إذ الشمس لا تزال بأفقهم في دائرة مرأى
العين أو ما قرب منها ولا ترتفع إلى المسامته ولا ما قرب منها فيضعف الحر فيها
ويشتد البرد عامة الفصول فتبيض ألوان أهلها وتنتهي إلى الزعورة^(١) ويتبع ذلك
ما يقتضيه مزاج البرد المفريط من زرقه العيون وبرش الجلود وصوبة الشعور
وتوسطت بينهما الأقاليم الثلاثة الخامس والرابع والثالث فكان لها في الاعتدال
الذي هو مزاج المتوسط حظ وافر والرابع أبلغها في الاعتدال غاية لنهايته في
التوسط كما قدمناه فكان لأهله من الاعتدال في خلقهم وخلقهم ما اقتضاه مزاج
أهويتهم وتبعه من جانبته الثالث والخامس وإن لم يبلغا غاية التوسط لميل هذا

(١) كلمة ليست من الفصحى وعنى بها شدة البياض.

قَلِيلًا إِلَى الْجَنُوبِ الْحَارِّ وَهَذَا قَلِيلًا إِلَى الشَّمَالِ الْبَارِدِ إِلَّا أَنَّهُمَا لَمْ يَنْتَهِيَا إِلَى
الْإِنْحِرَافِ وَكَانَتِ الْأَقَالِيمُ الْأَرْبَعَةُ مُنْحَرَفَةً وَأَهْلُهَا كَذَلِكَ فِي خُلُقِهِمْ وَخَلْقِهِمْ فَأَلْوَلُ
وَالثَّانِي لِلْحَرِّ وَالسُّوَادِ وَالسَّابِعُ لِلْبُرْدِ وَالْبِيَاضِ وَيُسَمَّى سُكَّانُ الْجَنُوبِ مِنَ
الْإِقْلِيمَيْنِ الْأَوَّلِ وَالثَّانِي بِاسْمِ الْحَبَشَةِ وَالزَّنَجِ وَالسُّودَانِ أَسْمَاءً مُتَرَادِفَةً عَلَى الْأَمَمِ
الْمُتَغَيِّرَةِ بِالسُّوَادِ وَإِنْ كَانَ اسْمُ الْحَبَشَةِ مُخْتَصًّا مِنْهُمْ بِمَنْ تَجَاءُ مَكَّةَ وَالْيَمَنَ وَالزَّنَجِ
بِمَنْ تَجَاءُ بَحْرَ الْهِنْدِ وَلَيْسَتْ هَذِهِ الْأَسْمَاءُ لَهُمْ مِنْ أَجْلِ انْتِسَابِهِمْ إِلَى آدَمِ أَسْوَدَ
لَا حَامٍ وَلَا غَيْرِهِ وَقَدْ نَجَدُ مِنَ السُّودَانِ أَهْلَ الْجَنُوبِ مَنْ يَسْكُنُ الرُّبْعَ الْمُعْتَدِلَ أَوْ
السَّابِعَ الْمُنْحَرَفَ إِلَى الْبِيَاضِ فَتَبَيَّنَ أَلْوَانُ أَعْقَابِهِمْ عَلَى التَّدْرِيجِ مَعَ الْأَيَّامِ
وَبِالْعَكْسِ فِيمَنْ يَسْكُنُ مِنَ أَهْلِ الشَّمَالِ أَوْ الرَّابِعِ بِالْجَنُوبِ فَسَوَدُ أَلْوَانُ أَعْقَابِهِمْ
وَفِي ذَلِكَ دَلِيلٌ عَلَى أَنَّ اللَّوْنَ تَابِعٌ لِمِزَاجِ الْهَوَاءِ قَالَ ابْنُ سِينَا فِي أَرْجُوزَتِهِ فِي الطَّبِّ

بِالزَّنَجِ حَرٌّ غَيْرُ الْأَجْسَادِ حَتَّى كَسَا جُلُودَهَا سَوَادًا
وَالصُّقْلِبُ اكْتَسَبَتِ الْبِيَاضَا حَتَّى غَدَتْ جُلُودَهَا بِيَضًا

وَأَمَّا أَهْلُ الشَّمَالِ فَلَمْ يُسَمَّوْا بِإِعْتِبَارِ أَلْوَانِهِمْ لِأَنَّ الْبِيَاضَ كَانَ لَوْنًا لِأَهْلِ تِلْكَ
اللِّغَةِ الْوَاضِعَةِ لِلْأَسْمَاءِ فَلَمْ يَكُنْ فِيهِ غَرَابَةٌ تَحْمِلُ عَلَى إِعْتِبَارِهِ فِي التَّسْمِيَةِ لِمُوَافَقَتِهِ
وَإِعْتِيَادِهِ وَوَجَدْنَا سُكَّانَهُ مِنَ التُّرْكِ وَالصَّقَالِبَةِ وَالطُّغْرُغُرِ وَالْخَزَرِ وَاللَّانِ وَالْكَثِيرِ مِنَ
الْإِفْرَنْجَةِ وَيَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ أَسْمَاءً مُتَفَرِّقَةً وَأَجْيَالًا مُتَعَدِّدَةً مُسَمَّيْنَ بِأَسْمَاءٍ مُتَنَوِّعَةٍ
وَأَمَّا أَهْلُ الْأَقَالِيمِ الثَّلَاثَةِ الْمُتَوَسِّطَةِ أَهْلُ الْإِعْتَدَالِ فِي خُلُقِهِمْ وَسَيْرِهِمْ وَكَافَّةُ الْأَحْوَالِ
الطَّبِيعِيَّةِ لِلْإِعْتِمَارِ لَدَيْهِمْ مِنَ الْمَعَاشِ وَالْمَسَاكِينِ وَالصَّنَائِعِ وَالْعُلُومِ وَالرِّئَاسَاتِ
وَالْمُلْكِ فَكَانَتْ فِيهِمُ النَّبُوءَاتُ وَالْمُلْكُ وَالِدُّوْلُ وَالشَّرَائِعُ وَالْعُلُومُ وَالْبُلْدَانُ وَالْأَمْصَارُ
وَالْمَبَانِي وَالْفِرَاسَةُ وَالصَّنَائِعُ الْفَائِقَةُ وَسَائِرُ الْأَحْوَالِ الْمُعْتَدِلَةِ وَأَهْلُ هَذِهِ الْأَقَالِيمِ
الَّتِي وَقَفْنَا عَلَى أَجْبَارِهِمْ مِثْلَ الْعَرَبِ وَالرُّومِ وَفَارَسَ وَبَنِي إِسْرَائِيلَ وَالْيُونَانَ وَأَهْلَ
السُّنْدِ وَالْهِنْدِ وَالصِّينِ . وَلَمَّا رَأَى النَّسَابُونَ اخْتِلَافَ هَذِهِ الْأَمَمِ بِسِمَاتِهَا وَشِعَارِهَا

حَسِبُوا ذَلِكَ لِأَجْلِ الْأَنْسَابِ فَجَعَلُوا أَهْلَ الْجَنُوبِ كُلَّهُمُ السُّودَانَ مِنْ وُلْدِ حَامٍ
وَارْتَابُوا فِي الْوَانِيهِمْ فَتَكَلَّفُوا تَقْلِ تِلْكَ الْحِكَايَةِ الْوَاهِيَةِ وَجَعَلُوا أَهْلَ الشَّمَالِ كُلَّهُمْ أَوْ
أَكْثَرَهُمْ مِنْ وُلْدِ يَافِثٍ وَأَكْثَرَ الْأُمَّةِ الْمُعْتَدِلَةَ وَأَهْلَ الْوَسْطِ الْمُنتَجِلِينَ لِلْعُلُومِ
وَالصَّنَائِعِ وَالْمَلَلِ وَالشَّرَائِعِ وَالسِّيَاسَةِ وَالْمَلِكِ مِنْ وُلْدِ سَامٍ وَهَذَا الزَّعْمُ وَإِنْ صَادَفَ
الْحَقُّ فِي انْتِسَابِ هَؤُلَاءِ فَلَيْسَ ذَلِكَ بِقِيَاسٍ مُطَرَّدٍ إِنَّمَا هُوَ إِخْبَارٌ عَنِ الْوَاقِعِ لَا أَنْ
تَسْمِيَةَ أَهْلِ الْجَنُوبِ بِالسُّودَانَ وَالْحُبْشَانَ مِنْ أَجْلِ انْتِسَابِهِمْ إِلَى حَامِ الْأَسْوَدِ . وَمَا
أَدَاهُمْ إِلَى هَذَا الْعَلَطِ إِلَّا اغْتِقَادُهُمْ أَنَّ التَّمْيِيزَ بَيْنَ الْأُمَّةِ إِنَّمَا يَقَعُ بِالْأَنْسَابِ فَقَطْ
وَلَيْسَ كَذَلِكَ فَإِنَّ التَّمْيِيزَ لِلْجِيلِ أَوْ الْأُمَّةِ يَكُونُ بِالنَّسَبِ فِي بَعْضِهِمْ كَمَا لِلْعَرَبِ
وَبَنِي إِسْرَائِيلَ وَالْفَرَسِ وَيَكُونُ بِالْجِهَةِ وَالسِّمَةِ كَمَا لِلزَّنَجِ وَالْحَبْشَةِ وَالصَّقَالِيَةِ
وَالسُّودَانَ وَيَكُونُ بِالْعَوَائِدِ وَالشَّعَارِ وَالنَّسَبِ كَمَا لِلْعَرَبِ . وَيَكُونُ بِغَيْرِ ذَلِكَ مِنْ
أَحْوَالِ الْأُمَّةِ وَخَوَاصِهِمْ وَمُمَيِّزَاتِهِمْ فَتَعْمِيمُ الْقَوْلِ فِي أَهْلِ جِهَةٍ مُعَيَّنَةٍ مِنْ جَنُوبٍ أَوْ
شَمَالٍ بِأَنَّهُمْ مِنْ وُلْدِ فُلَانٍ الْمَعْرُوفِ لِمَا شَمَلَهُمْ مِنْ نِخْلَةٍ أَوْ لَوْنٍ أَوْ سِمَةٍ وَجَدَتْ
لِذَلِكَ الْأَبِ إِنَّمَا هُوَ مِنَ الْأَغَالِيطِ الَّتِي أَوْقَعَ فِيهَا الْغَفْلَةُ عَنْ طَبَائِعِ الْأَكْوَانِ وَالْجِهَاتِ
وَإِنَّ هَذِهِ كُلَّهَا تَبَدُّلٌ فِي الْأَعْقَابِ وَلَا يَجِبُ اسْتِمْرَارُهَا سُنَّةَ اللَّهِ فِي عِبَادِهِ وَلَنْ تَجِدَ
لِسُنَّةِ اللَّهِ تَبْدِيلًا وَاللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ بِغَيْبِهِ وَأَحْكَمُ وَهُوَ الْمَوْلَى الْمُنْعِمُ الرَّؤُوفُ الرَّحِيمُ .



المقدمة الرابعة

في أثر الهواء في أخلاق البشر

قَدْ رَأَيْنَا مِنْ خُلُقِ السُّودَانِ عَلَى الْعُمُومِ الْخِفَّةَ وَالطَّيْسَ وَكَثْرَةَ الطَّرَبِ فَتَجِدُهُمْ مُؤَلِّعِينَ بِالرَّفْقِصِ عَلَى كُلِّ تَوْقِيعٍ مَوْصُوفِينَ بِالْحُمَقِ فِي كُلِّ قَطْرٍ وَالسَّبَبَ الصَّحِيحَ فِي ذَلِكَ أَنَّهُ تَقَرَّرَ فِي مَوْضِعِهِ مِنَ الْحِكْمَةِ أَنَّ طَبِيعَةَ الْفَرْحِ وَالسُّرُورِ هِيَ انْتِشَارُ الرُّوحِ الْحَيَوَانِيِّ وَتَفْشِيهِ وَطَبِيعَةُ الْحُزَنِ بِالْعَكْسِ وَهُوَ انْتِقَابُضُهُ وَتَكَاثُفُهُ . وَتَقَرَّرَ أَنَّ الْحَرَارَةَ مُفْشِيَةً لِلْهَوَاءِ وَالْبَخَارَ مُخْلِخَلَةً لَهُ زَائِدَةً فِي كَمِيَّتِهِ وَلِهَذَا يَجِدُ الْمُنتَشِي مِنَ الْفَرْحِ وَالسُّرُورِ مَا لَا يُعْبَرُ عَنْهُ وَذَلِكَ بِمَا يَدْخُلُ بَخَارُ الرُّوحِ فِي الْقَلْبِ مِنَ الْحَرَارَةِ الْعَرِيزِيَّةِ الَّتِي تَبْعَثُهَا سَوْرَةُ الْخَمْرِ فِي الرُّوحِ مِنْ مِرَاجِهِ فَيَتَفَشَّى الرُّوحُ وَتَجِيءُ طَبِيعَةُ الْفَرْحِ وَكَذَلِكَ نَجِدُ الْمُتَنَعِّمِينَ بِالْحَمَامَاتِ إِذَا تَنَفَّسُوا فِي هَوَائِهَا وَاتَّصَلَتْ حَرَارَةُ الْهَوَاءِ فِي أَرْوَاحِهِمْ فَتَسَخَّنَتْ لِذَلِكَ حَدَثَ لَهُمْ فَرْحٌ وَرُبَّمَا انْبَعَثَ الْكَثِيرُ مِنْهُمْ بِالْغِنَاءِ النَّاشِءِ عَنِ السُّرُورِ . وَلَمَّا كَانَ السُّودَانُ سَاكِنِينَ فِي الْإِقْلِيمِ الْحَارِّ وَاسْتَوْلَى الْحَرُّ عَلَى أَمْرَجَتِهِمْ وَفِي أَصْلِ تَكْوِينِهِمْ كَانَ فِي أَرْوَاحِهِمْ مِنَ الْحَرَارَةِ عَلَى نِسْبَةِ أَيْدَانِهِمْ وَإِقْلِيمِهِمْ فَتَكُونُ أَرْوَاحُهُمْ بِالْقِيَاسِ إِلَى أَرْوَاحِ أَهْلِ الْإِقْلِيمِ الرَّابِعِ أَشَدَّ حَرًّا فَتَكُونُ أَكْثَرَ تَفْشِيًّا فَتَكُونُ أَسْرَعَ فَرْحًا وَسُرُورًا وَأَكْثَرَ انْبِسَاطًا وَيَجِيءُ الطَّيْسُ عَلَى أَثَرِ هَذِهِ وَكَذَلِكَ يَلْحَقُ بِهِمْ قَلِيلًا أَهْلُ الْبِلَادِ الْبَحْرِيَّةِ لَمَّا كَانَ هَوَاؤها مُتَضَاعِفَ الْحَرَارَةِ بِمَا يَنْعَكِسُ عَلَيْهِ مِنْ أَضْوَاءِ بَسِيطِ الْبَحْرِ وَأَشْعَتِهِ كَانَتْ حِصَّتَهُمْ مِنْ تَوَاعِيحِ الْحَرَارَةِ فِي الْفَرْحِ وَالْخِفَّةِ مَوْجُودَةً أَكْثَرَ مِنْ بِلَادِ التَّلُولِ وَالْجِبَالِ الْبَارِدَةِ وَقَدْ نَجِدُ يَسِيرًا مِنْ ذَلِكَ فِي أَهْلِ الْبِلَادِ الْجَزِيرِيَّةِ مِنَ الْإِقْلِيمِ الثَّلَاثِ لِتَوْفُرِ الْحَرَارَةِ فِيهَا وَفِي

هوائها لأنها عريقة في الجنوب عن الأرياف والتلوي واعتبر ذلك أيضاً بأهل مضر فإنها مثل عرض البلاد الحزيرية أو قريباً منها كيف غلب الفرح عليهم والخفة والغفلة عن العواقب حتى أنهم لا يدخرون أوقات سنتهم ولا شهرهم وعامة ما كلهم من أسواقهم . ولما كانت فاس من بلاد المغرب بالعكس منها في التوغل في التلوي الباردة كيف ترى أهلها مطرقين إطراق الحزن وكيف أفرطوا في نظر العواقب حتى إن الرجل منهم ليدخر قوت سنتين من حبوب الحنطة ويباكر الأسواق لشراء قوته ليومه مخافة أن يزرأ^(١) شيئاً من مدخره وتتبع ذلك في الأقاليم والبلدان تجد في الأخلاق أثراً من كيفيات الهواء والله الخلاق العليم وقد تعرض السنعودي للبحث عن السبب في خفة السودان وطيشهم وكثرة الطرب فيهم وحاول تعليله فلم يأت بشيء أكثر من أنه نقل عن جالينوس ويعقوب بن إسحاق الكندي أن ذلك لضعف أدمغتهم وما نشأ عنه من ضعف عقولهم وهذا كلام لا محصل له ولا برهان فيه والله يهدي من يشاء إلى صراط مستقيم .

المقدمة الخامسة

في اختلاف أحوال العمران في الخصب والجوع وما ينشأ عن ذلك

من الآثار في ابدان البشر وأخلاقهم

إعلم أن هذه الأقاليم المعتدلة ليس كلها يوجد بها الخصب ولا كل سكانها في رغد من العيش بل فيها ما يوجد لأهلها خصب العيش من الحبوب والأدم والحنطة والفواكه لزكاء المنابت واعتدال الطينة ووفور العمران وفيها الأرض الحرّة التي لا تثبت زرعاً ولا عشباً بالجملة فسكانها في شطف من العيش مثل

(١) أن ينقص .

أهل الحجاز وجنوب اليمن ومثل المثلثين من صنهاجة الساكنين بصحراء
المغرب وأطراف الرمال فيما بين البربر والسودان فإن هؤلاء يفقدون الحبوب
والأدم جملة وإنما اغذيتهم وأقواتهم الألبان واللحوم ومثل العرب أيضاً الجائلين في
القفار فإنهم وإن كانوا يأخذون الحبوب والأدم من التلول إلا أن ذلك في الأحيان
وتحت ربة من حاميها وعلى الإقلال لقلّة وجدهم فلا يتوصلون منه إلى سدّ
الخلّة^(١) أو دونها فضلاً عن الرغد والخصب وتجدهم يقتصرون في غالب أحوالهم
على الألبان وتعضّهم من الحنطة أحسن معاض وتجد مع ذلك هؤلاء الفقادين
للحبوب والأدم من أهل القفار أحسن حالاً في جسومهم وأخلاقهم من أهل التلول
المنغمسين في العيش فالوانهم أصفى وأبدانهم أنقى وأشكالهم أنم وأحسن وأخلاقهم
أبعد من الانحراف وأذهانهم أثقّب في المعارف والإدراكات هذا أمر تشهد له
التجربة في كل جيل منهم فكثير ما بين العرب والبربر فيما وصفناه وبين
المثلثين وأهل التلول يعرف ذلك من خبره والسبب في ذلك والله أعلم أن كثرة
الأغذية وكثرة الأخلاط الفاسدة العفنة ورطوباتها تولد في الجسم فضلات رديئة
تنشأ عنها بقد-أفطارها- في غير نسبة ويتبع ذلك انكساف الألوان وقبح الأشكال
من كثرة اللحم كما قلناه وتغطي الرطوبات على الأذهان والأفكار بما يصعد إلى
الدماغ من أبحررتها الرديئة فتجيء البلادة والغفلة والانحراف عن الاعتدال
بالجملة واعتبر ذلك في حيوان القفر ومواطن الجذب من الغزال والنعام والمها
والزرافة والحمر الوحشية والبقر مع أمثالها من حيوان التلول والأرياف والمراعي
الخصبة كيف تجد بينها بونا بعيداً في صفاء أديمها وحسن رونقها وأشكالها
وتناسب أعضائها وحده مداركها فالغزال أخو المعز والزرافة أخو النعير والحمار
والبقر أخو الحمار والبقر والبون بينها ما رأيت وما ذاك إلا لأجل أن الخصب في
التلول فعل في أبدان هذه من الفضلات الرديئة والأخلاط الفاسدة ما ظهر عليها

أثره والجوع لحيوان القفر حسن في خلقها وأشكالها ما شاء واعتبر ذلك في
الآدميين أيضاً فإننا نجد أهل الأقاليم المخصصة العيش الكثيرة الزرع والضرع والأدم
والفواكه يتصف أهلها غالباً بالبلادة في أذهانهم والخشونة في أجسامهم وهذا شأن
البربر المنغمسين في الأدم والحنطة مع المتقشفين في عيشتهم المقتصرين على
الشعير أو الذرة مثل المصامدة منهم وأهل غمارة والسوس فتجد هؤلاء أحسن حالاً
في عقولهم وجسومهم وكذا أهل بلاد المغرب على الجملة المنغمسين في الأدم والبر
مع أهل الأندلس المفقود بأرضهم السمن حملة وغالب عيشتهم الذرة فتجد لأهل
الأندلس من ذكاء العقول وخفة الأجسام وقبول التعليم مالا يوجد لغيرهم وكذا
أهل الصواحي من المغرب بالجملة مع أهل الحضر والأمصار فإن الأمصار وإن
كانوا أكثرين مثلهم من الأدم ومخصيين في العيش إلا أن استعمالهم إياها بعد
العلاج بالطبخ والتلطيف بما يخلطون معها فيذهب لذلك غلظتها ويرق قوامها
وعامة ماكلهم لحوم الضأن والدجاج ولا يغبطون^(١) السمن من بين الأدم لتفاهته
فتقل الرطوبات لذلك في أغذيتهم ويخف ما تؤدبه إلى أجسامهم من الفضلات
الردية فلذلك تجد جسوم أهل الأمصار اللطف من جسوم البادية المخصنين في
العيش وكذلك تجد المعودين بالجوع من أهل البادية لا فضلات في جسومهم
غليظة ولا لطيفة . واعلم أن أثر هذا الخصب في البدن وأحواله يظهر حتى في حال
الدين والعبادة فتجد المتقشفين من أهل البادية أو الحاضرة ممن يأخذ نفسه
بالجوع والتجافي عن الملاذ أحسن ديناً وأقبالاً على العبادة من أهل الترف
والخصب بل نجد أهل الدين قليلين في المدن والأمصار لما يعمها من القساوة
والغفلة المتصلة بالإكثار من اللحمان والأدم ولباب البر ويختص وجود العباد
والزهاد لذلك بالمتقشفين في غذائهم من أهل البوادي وكذلك نجد هؤلاء
المخصيين في العيش المنغمسين في طبيئته من أهل البادية ومن أهل الحواضر

(١) لا يكثر من استعمال السمن ولا يلتزمونه في أدمهم .

وَالْأَمْصَارَ إِذَا نَزَلَتْ بِهِمُ السَّنُونَ ^(١) وَأَخَذَتْهُمْ الْمَجَاعَاتُ يُسْرِعُ إِلَيْهِمُ الْهَلَاكُ أَكْثَرَ مِنْ غَيْرِهِمْ مِثْلَ بَرَابِرَةِ الْمَغْرِبِ وَأَهْلِ مَدِينَةِ فَاسَ وَمَضَرَ فِيمَا يَبْلُغُنَا لَا مِثْلَ الْعَرَبِ أَهْلِ الْقَفْرِ وَالصَّخْرَاءِ وَلَا مِثْلَ أَهْلِ بِلَادِ النَّخْلِ الَّذِينَ غَالِبَ عَيْشِهِمُ التَّمْرُ وَلَا مِثْلَ أَهْلِ أَفْرِيْقِيَّةَ لِهَذَا الْعَهْدِ الَّذِينَ غَالِبَ عَيْشِهِمُ الشُّعَيْرُ وَالزَّيْتُ وَأَهْلِ الْأَنْدَلُسِ الَّذِينَ غَالِبَ عَيْشِهِمُ الدُّرَّةُ وَالزَّيْتُ فَإِنَّ هَؤُلَاءِ وَإِنْ أَخَذَتْهُمْ السَّنُونَ وَالْمَجَاعَاتُ فَلَا تَنَالُ مِنْهُمْ مَا تَنَالُ مِنْ أَوْلِيكَ وَلَا يَكْثُرُ فِيهِمُ الْهَلَاكُ بِالْجُوعِ بَلْ وَلَا يَنْذُرُ وَالسَّبَبُ فِي ذَلِكَ وَاللَّهِ أَعْلَمُ أَنَّ الْمُتَمَعِّسِينَ فِي الْخَضْبِ الْمُتَمَعُّودِينَ لِلْأَدَمِ وَالسَّمْنِ خُصُوصاً تَكْتَسِبُ مِنْ ذَلِكَ أَمْعَاؤُهُمْ رُطُوبَةً فَوْقَ رُطُوبَتِهَا الْأَصْلِيَّةِ الْمِزَاجِيَّةِ حَتَّى تَجَاوِزَ حَدَّهَا فَإِذَا خُولَفَ بِهَا الْعَادَةُ بِقَلَّةِ الْأَقْوَاتِ وَفِقْدَانِ الْأَدَمِ وَاسْتِعْمَالِ الْخَشَنِ غَيْرِ الْمَأْلُوفِ مِنَ الْغِدَاءِ أُسْرِعَ إِلَى الْمَعَا الْيَبْسِ وَالْإِنْكِمَاشِ وَهُوَ ضَعِيفٌ فِي الْغَايَةِ فَيُسْرِعُ إِلَيْهِ الْمَرَضُ وَيَهْلِكُ صَاحِبُهُ دَفْعَةً لِأَنَّهُ مِنَ الْمُقَاتِلِ فَالْهَالِكُونَ فِي الْمَجَاعَاتِ إِنَّمَا قَتَلَهُمُ الشَّبَعُ الْمُعْتَادُ السَّابِقُ لَا الْجُوعُ الْحَادِثُ الْلَاحِقُ . وَأَمَّا الْمُتَمَعُّودُونَ لِقَلَّةِ الْأَدَمِ ^(٢) وَالسَّمْنِ فَلَا تَزَالُ رُطُوبَتُهُمُ الْأَصْلِيَّةُ وَاقِفَةً عِنْدَ حَدِّهَا مِنْ غَيْرِ زِيَادَةٍ وَهِيَ قَابِلَةٌ لِجَمِيعِ الْأَغْذِيَّةِ الطَّبِيعِيَّةِ فَلَا يَتَّقِعُ فِي مَعَاهِمُ بِتَبْدُلِ الْأَغْذِيَّةِ يَبْسَ وَلَا انْحِرَافَ فَيَسْلَمُونَ فِي الْغَالِبِ مِنَ الْهَلَاكِ الَّذِي يَغْرَضُ لِعَيْرِهِمْ بِالْخَضْبِ وَكَثْرَةِ الْأَدَمِ فِي الْمَاكِلِ وَأَصْلُ هَذَا كُلُّهُ أَنَّ تَعْلَمَ أَنَّ الْأَغْذِيَّةَ وَائْتِلَافَهَا أَوْ تَرَكَّهَا إِنَّمَا هُوَ بِالْعَادَةِ فَمَنْ عَوَّدَ نَفْسَهُ غِدَاءً وَلَا عَمَّةً تَنَاوَلَهُ كَانَ لَهُ مَأْلُوفاً وَصَارَ الْخُرُوجُ عَنْهُ وَالتَّبْدُلُ بِهِ دَاءً مَا لَمْ يَخْرُجْ عَنْ غَرَضِ الْغِدَاءِ بِالْجُمْلَةِ كَالسُّمُومِ وَالْيَتُّوعِ ^(٣) وَمَا أَفْرَطَ فِي الْإِنْحِرَافِ فَأَمَّا مَا وَجَدَ فِيهِ التَّغْذِي وَالْمَلَاءَمَةُ فَيَنْصِيرُ غِدَاءً مَأْلُوفاً بِالْعَادَةِ فَإِذَا أَخَذَ الْإِنْسَانُ نَفْسَهُ بِاسْتِعْمَالِ اللَّبَنِ وَالْبَقْلِ عَوْضاً عَنِ الْجِنِطَةِ حَتَّى صَارَ لَهُ دَيْدِنَاً فَقَدْ حَصَلَ لَهُ ذَلِكَ

(١) السنون : ج السنة : الجذب والقحط (قاموس) .

(٢) في بعض النسخ : اما المتعودون للعيمة وترك الأدم والعيمة شهوة اللبن (قاموس) .

(٣) قال في القاموس يتوع كصور أو تنور نبات له لبن دار مسهل محرق مقطع والمشهور منه سبعة الشيرم

واللاعية والمرطيشا والمهودانه والملازريون والفجلشت والعشر وكل اليتوعات إذا استعملت في غير وجهها اهلكت .

غذاء واستغنى به عن الحنطة والحبوب من غير شك وكذا من عوكة نفسه الصبر على
الجوع والاستغناء عن الطعام كما ينقل عن أهل الرياضيات فإننا نسمع عنهم في
ذلك أخباراً غريبة يكاد ينكرها من لا يعرفها والسبب في ذلك العادة فإن النفس
إذا ألفت شيئاً صار من جبلتها وطبيعتها لأنها كثيرة التلون فإذا حصل لها اعتياد
الجوع بالتدرج والرياضة فقد حصل ذلك عادة طبيعية لها وما يتوهمه الأطباء
من أن الجوع مهلك فليس على ما يتوهمونه إلا إذا حملت النفس عليه دفعة وقطع
عنها الغذاء بالكلية فإنه حينئذ ينحسم المعاء ويناله المرض الذي يخشى معة
الهلاك وأما إذا كان ذلك القدر تدرجاً ورياضة بإقلال الغذاء شيئاً فشيئاً كما
يفعله المتصوفة فهو بمنزلة عن الهلاك وهذا التدرج ضروري حتى في الرجوع
عن هذه الرياضة فإنه إذا رجع به إلى الغذاء الأول دفعة خيف عليه الهلاك وإنما
يرجع به كما بدأ في الرياضة بالتدرج ولقد شاهدنا من يصبر على الجوع أربعين
يوماً وصلاً وأكثر. وحضر أسياننا بمجلس السلطان أبي الحسن وقد رفع إليه
امرأتان من أهل الجزيرة الخضراء ورندة حبستا أنفسهما عن الأكل جملة منذ
سنتين وشاع أمرهما ووقع اختبارهما فصح شأنهما واتصل على ذلك حالهما إلى أن
ماتتا ورأينا كثيراً من أصحابنا أيضاً من يقتصر على حليب شاة من المعز يلتئم
ثديها في بعض النهار أو عند الإفطار ويكون ذلك غذاءه واستدام على ذلك خمس
عشرة سنة وغيرهم كثير ولا يستنكر ذلك. واعلم أن الجوع أصلح للبدن من إكثار
الأغذية بكل وجه لمن قدر عليه أو على الإقلال منها وإن له أثراً في الأجسام
والعقول في صفاتها وصلاحتها كما قلناه واعتبر ذلك بآثار الأغذية التي تحصل
عنها في الجسوم فقد رأينا المتغذين بلحوم الحيوانات الفاخرة العظيمة الجثمان
تنشأ أجيالهم كذلك وهذا مشاهد في أهل البادية مع أهل الحاضرة وكذا المتغذون
بالبنان الإبل ولحومها أيضاً مع ما يؤثر في أخلاقهم من الصبر والاحتمال والقدرة
على حمل الأثقال الموجود ذلك للإبل وتنشأ أمعاؤهم أيضاً على نسبة أمعاء الإبل

فِي الصَّحَّةِ وَالْعِلَظِ فَلَا يَطْرُقُهَا الْوَهْنُ وَلَا يَنَالُهَا مِنْ مَدَارِ الْأَغْذِيَةِ مَا يَنَالُ غَيْرَهُمْ
 فَيَشْرَبُونَ الْيَتُوعَاتِ لِاسْتِطْلَاقِ بَطُونِهِمْ غَيْرَ مَخْجُوبَةٍ كَالْحَنْظَلِ قَبْلَ طَبِخِهِ
 وَالذَّرِّيَّاسِ وَالقَّرْبِيِّونَ وَلَا يَنَالُ أَمْعَاءُهُمْ مِنْهَا ضَرَرٌ وَهِيَ لَوْ تَنَاوَلَهَا أَهْلُ الْحَضَرِ
 الرِّقِيقَةُ أَمْعَاءُهُمْ بِمَا نَشَأَتْ عَلَيْهِ مِنْ لَطِيفِ الْأَغْذِيَةِ لَكَانَ الْهَلَاكُ أَسْرَعَ إِلَيْهِمْ مِنْ
 طَرَفَةِ الْعَيْنِ لِمَا فِيهَا مِنَ السَّمِيَةِ وَمِنْ تَأْثِيرِ الْأَغْذِيَةِ فِي الْأَبْدَانِ مَا ذَكَرَهُ أَهْلُ
 الْفِلَاحَةِ وَشَاهَدَهُ أَهْلُ التَّجْرِبَةِ أَنَّ الدَّجَاجَ إِذَا غُذِيَ بِالْحُبُوبِ الْمَطْبُوحَةِ فِي بَعْرِ
 الْإِبِلِ وَاتَّخَذَ يَبْنُهَا ثُمَّ حَصَّنَتْ عَلَيْهِ جَاءَ الدَّجَاجُ مِنْهَا أَكْثَرَ مَا يَكُونُ وَقَدْ
 يَسْتَفْتُونَ عَنْ تَغْذِيَتِهَا وَطَبِخِ الْحُبُوبِ بِطَرَحِ ذَلِكَ الْبَعْرِ مَعَ الْبَيْضِ الْمُحْضَنِ
 فَيَجِيءُ دَجَاجُهَا فِي غَايَةِ الْعِظَمِ وَأَمْثَالُ ذَلِكَ كَثِيرَةٌ فَإِذَا رَأَيْنَا هَذِهِ الْآثَارَ مِنْ
 الْأَغْذِيَةِ فِي الْأَبْدَانِ فَلَا شَكَّ أَنَّ لِلْجُوعِ أَيْضاً آثَاراً فِي الْأَبْدَانِ لِأَنَّ الضُّدَّيْنِ عَلَى نِسْبَةٍ
 وَاحِدَةٍ فِي التَّأْثِيرِ وَعَدَمِهِ فَيَكُونُ تَأْثِيرُ الْجُوعِ فِي تَقَاءِ الْأَبْدَانِ مِنَ الزِّيَادَاتِ الْفَاسِدَةِ
 وَالرُّطُوبَاتِ الْمُخْتَلِطَةِ الْمُخَلَّةِ بِالْجِسْمِ وَالْعَقْلِ كَمَا كَانَ الْغِذَاءُ مُؤَثِّراً فِي وُجُودِ ذَلِكَ
 الْجِسْمِ وَاللَّهِ مُحِيطٌ بِعِلْمِهِ .



المقدمة السادسة

في اصناف المدركين من البشر بالفطرة أو الرياضة

ويتقدمه الكلام في الوحي والرؤيا

إِغْلَمَ أَنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ اضْطَفَى مِنَ الْبَشَرِ أَشْخَاصًا فَضَلَّهْمُ بِخَطَايِهِ وَقَطَرَهُمْ عَلَى مَعْرِفَتِهِ وَجَعَلَهُمْ وَسَائِلَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ عِبَادِهِ يُعْرِفُونَهُمْ بِمَصَالِحِهِمْ وَيُحَرِّضُونَهُمْ عَلَى هِدَايَتِهِمْ وَيَأْخُذُونَ بِحُجْرَاتِهِمْ عَنِ النَّارِ وَيَدُلُّونَهُمْ عَلَى طَرِيقِ النِّجَاةِ وَكَانَ فِيمَا يُلْقِيهِ إِلَيْهِمْ مِنَ الْمَعَارِفِ وَيُظْهِرُهُ عَلَى السَّنَنِ مِنَ الْخَوَارِقِ وَالْأَخْبَارِ الْكَائِنَاتِ الْمُغَيَّبَةِ عَنِ الْبَشَرِ الَّتِي لَا سَبِيلَ إِلَى مَعْرِفَتِهَا إِلَّا مِنَ اللَّهِ بِوَسَاطَتِهِمْ وَلَا يَعْلَمُونَهَا إِلَّا بِتَعْلِيمِ اللَّهِ إِيَّاهُمْ قَالَ ﷺ «أَلَا وَإِنِّي لَا أَعْلَمُ إِلَّا مَا عَلَّمَنِي اللَّهُ وَأَعْلَمُ أَنْ خَبَرَهُمْ فِي ذَلِكَ مِنْ خَاصِيَّتِهِ وَضُرُورَتِهِ الصِّدْقُ لِمَا يَتَّبِعُنَّ لَكَ عِنْدَ بَيَانِ حَقِيقَةِ النُّبُوَّةِ وَعَلَامَةٌ هَذَا الصَّنْفِ مِنَ الْبَشَرِ أَنْ تُوَجَّدَ لَهُمْ فِي حَالِ الْوَحْيِ غَيْبَةٌ عَنِ الْحَاضِرِينَ مَعَهُمْ مَعَ غَطِيظٍ كَأَنَّهَا غَشِيٌّ أَوْ إغْمَاءٌ فِي رَأْيِ الْعَيْنِ وَلَيْسَتْ مِنْهُمَا فِي شَيْءٍ وَإِنَّمَا هِيَ فِي الْحَقِيقَةِ اسْتِغْرَاقٌ فِي لِقَاءِ الْمَلِكِ الرُّوحَانِيِّ بِإِذْرَاقِهِمُ الْمُنَاسِبَ لَهُمُ الْخَارِجَ عَنِ مَدَارِكِ الْبَشَرِ بِالْكُلِّيَّةِ ثُمَّ يَنْزِلُ إِلَى الْمَدَارِكِ الْبَشَرِيَّةِ إِذَا سَمِعَ ذَوْبِي مِنَ الْكَلَامِ فَيَتَفَهَّمُهُ أَوْ يَتَمَثَّلُ لَهُ صُورَةً شَخْصٍ يُخَاطِبُهُ بِمَا جَاءَ بِهِ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ ثُمَّ تَنْجَلِي عَنهُ تِلْكَ الْحَالُ وَقَدْ وَعَى مَا الْقِيَّ إِلَيْهِ قَالَ ﷺ «وَقَدْ سُئِلَ عَنِ الْوَحْيِ «أَخْيَانًا يَأْتِينِي مِثْلَ صَلْصَلَةِ الْجَرَسِ وَهُوَ أَشَدُّهُ عَلَيَّ فَيَفْضَمُ^(١) عَنِّي وَقَدْ وَعَيْتُ مَا قَالَ وَأَخْيَانًا يَتَمَثَّلُ لِي الْمَلِكُ رَجُلًا فَيُكَلِّمُنِي فَأَعْنِي مَا يَقُولُ» وَيَذَرُكُهُ أَثْنَاءَ ذَلِكَ مِنْ

(١) يفضم عني : يفارقني

الشِّدَّة وَالْفَطْمَ مَا لَا يُعْبَرُ عَنْهُ فِي الْحَدِيثِ كَانَ مِمَّا يُعَالَجُ مِنَ التَّنْزِيلِ شِدَّةٌ (١)
 وَقَالَتْ عَائِشَةُ كَانَ يُنْزَلُ عَلَيْهِ الْوَحْيُ فِي الْيَوْمِ الشَّدِيدِ الْبَرْدِ فَيَنْصَمُ عَنْهُ وَإِنْ جَبِينَهُ
 لَيَتَفَصَّدُ عَرَقًا وَقَالَ تَعَالَى «إِنَّا سَنُلْقِي عَلَيْكَ قَوْلًا ثَقِيلًا» وَلَا جُلَّ هَذِهِ الْغَايَةِ فِي تَنْزِيلِ
 الْوَحْيِ كَانَ الْمُشْرِكُونَ يَزْمُونَ الْأَنْبِيَاءَ بِالْجُنُونِ وَيَقُولُونَ لَهُ رَبِّي أَوْ تَابِعَ مِنَ الْجِنِّ
 وَإِنَّمَا لُبَسَ عَلَيْهِمْ بِمَا شَاهَدُوهُ مِنْ ظَاهِرِ تِلْكَ الْأَحْوَالِ وَمَنْ يُضِلِّ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ
 هَادٍ . وَمِنْ عَلَامَاتِهِمْ أَيْضًا أَنَّهُ يُوجَدُ لَهُمْ قَبْلَ الْوَحْيِ خُلِقَ الْخَيْرُ وَالرِّكَاءُ وَمُجَانِبَةُ
 الْمَذْمُومَاتِ وَالرَّجْسِ أَجْمَعَ وَهَذَا هُوَ مَعْنَى الْعِصْمَةِ وَكَأَنَّهُ مَفْطُورٌ عَلَى التَّنْزَهُ عَنِ
 الْمَذْمُومَاتِ وَالْمُنَافَرَةِ لَهَا وَكَأَنَّهُا مُنَافِيَةٌ لِجَبَلْتِهِ وَفِي الصَّحِيحِ أَنَّهُ حَمَلَ الْحِجَارَةَ وَهُوَ
 غَلَامٌ مَعَ عَمِّهِ الْعَبَّاسِ لِبِنَاءِ الْكَعْبَةِ فَجَعَلَهَا فِي إِزَارِهِ فَانْكَشَفَ فَسَقَطَ مَغْشِيٌّ عَلَيْهِ
 حَتَّى اسْتَرَّ بِإِزَارِهِ وَدَعِيَ إِلَى مُجْتَمَعٍ وَلِيَمَّةٍ فِيهَا عُرْسٌ وَلِعَبٌ فَأَصَابَهُ غَشْيُ النَّوْمِ إِلَى
 أَنْ طَلَعَتِ الشَّمْسُ وَلَمْ يُخْضِرْ شَيْئًا مِنْ شَأْنِهِمْ بَلْ نَزَّهَهُ اللَّهُ عَنْ ذَلِكَ كُلِّهِ حَتَّى إِذْ
 يَجِبَلْتِهِ يَتَنَزَّهُ عَنِ الْمَطْعُومَاتِ الْمُسْتَكْرَهَةِ فَقَدْ كَانَ ﷺ لَا يَقْرُبُ الْبَصَلَ
 وَالشُّومَ فَقِيلَ لَهُ فِي ذَلِكَ فَقَالَ إِنِّي أَنَا حِي مِنْ لَا تُنَاجُونَ وَأَنْظُرُ لِمَا أُخْبِرُ
 النَّبِيَّ ﷺ خَدِيجَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا بِحَالِ الْوَحْيِ أَوَّلَ مَا فَجَأَتْهُ وَأَرَادَتْ اخْتِبَارَهُ
 فَقَالَتْ اجْعَلْنِي بَيْنَكَ وَبَيْنَ ثَوْبِكَ فَلَمَّا فَعَلَ ذَلِكَ ذَهَبَ عَنْهُ فَقَالَتْ إِنَّهُ مَلَكٌ وَلَيْسَ
 بِشَيْطَانٍ وَمَعْنَاهُ أَنَّهُ لَا يَقْرُبُ النِّسَاءَ وَكَذَلِكَ سَأَلَتْهُ عَنْ أَحَبِّ الثِّيَابِ إِلَيْهِ أَنْ يَأْتِيَهُ
 فِيهَا فَقَالَ الْبَيَاضُ وَالْخَضْرَاءُ فَقَالَتْ إِنَّهُ الْمَلَكُ يَعْنِي أَنَّ الْبَيَاضَ وَالْخَضْرَاءَ مِنَ الْوَانَ
 الْخَيْرِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالسُّوَادُ مِنَ الْوَانَ الشَّرِّ وَالشَّيَاطِينِ وَأَمْثَالِ ذَلِكَ . وَمِنْ عَلَامَاتِهِمْ
 أَيْضًا دَعَاؤُهُمْ إِلَى الدِّينِ وَالْعِبَادَةِ مِنَ الصَّلَاةِ وَالصَّدَقَةِ وَالْعِفَافِ وَقَدْ اسْتَدَلَّتْ خَدِيجَةُ
 عَلَى صِدْقِهِ ﷺ بِذَلِكَ وَكَذَلِكَ أَبُو بَكْرٍ وَلَمْ يَخْتِجَا فِي أَمْرِهِ إِلَى دَلِيلٍ خَارِجٍ عَنْ
 حَالِهِ وَخُلُقِهِ وَفِي الصَّحِيحِ أَنَّ هِرْقُلَ حِينَ جَاءَهُ كِتَابُ النَّبِيِّ ﷺ يَدْعُوهُ إِلَى
 الْإِسْلَامِ أَحْضَرَ مَنْ وَجَدَ بَيْلَدَهُ مِنْ قَرْنِشٍ وَفِيهِمْ أَبُو سَفْيَانَ لِيَسْأَلَهُمْ عَنْ حَالِهِ فَكَانَ

(١) الحديث : « كان رسول الله ﷺ يعالج من التنزيل بشدة » رواه ابن عباس .

فِيمَا سَأَلَ أَنْ قَالَ بِهِ يَا مُرْكُمُ فَقَالَ أَبُو سَفِيَانَ بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ وَالصَّلَةِ وَالْعَفَافِ إِلَى
أَخْرَمَا سَأَلَ فَأَجَابَهُ فَقَالَ إِنْ يَكُنْ مَا تَقُولُ حَقًّا فَهُوَ نَبِيٌّ وَسَيَمْلِكُ مَا تَحْتَ قَدَمَيْ
هَاتَيْنِ وَالْعَفَافُ الَّذِي أَشَارَ إِلَيْهِ هِرْقَلُ ^(١) هُوَ الْعِصْمَةُ فَاَنْظُرْ كَيْفَ أَخَذَ مِنَ الْعِصْمَةِ
وَالدُّعَاءَ إِلَى الدِّينِ وَالْعِبَادَةِ دَلِيلًا عَلَى صِحَّةِ نُبُوَّتِهِ وَلَمْ يَحْتَجْ إِلَى مُعْجِزَةٍ فَذَلُّ عَلَى أَنَّ
ذَلِكَ مِنْ عِلْمَاتِ النُّبُوَّةِ وَمِنْ عِلْمَاتِهِمْ أَيْضًا أَنْ يَكُونُوا ذَوِي حَسَبٍ فِي قَوْمِهِمْ وَفِي
الصَّحِيحِ مَا بَعَثَ اللَّهُ نَبِيًّا إِلَّا فِي مَنَعَةٍ مِنْ قَوْمِهِ وَفِي رِوَايَةٍ أُخْرَى فِي ثُرُوءِ مَنْ قَوْمِهِ
اسْتَدْرَكَهُ الْحَاكِمُ عَلَى الصَّحِيحِينَ وَفِي مَسْئَلَةِ هِرْقَلِ لِأَبِي سَفِيَانَ كَمَا هُوَ فِي الصَّحِيحِ
قَالَ كَيْفَ هُوَ فِيكُمْ فَقَالَ أَبُو سَفِيَانَ هُوَ فِينَا ذُو حَسَبٍ فَقَالَ هِرْقَلُ وَالرُّسُلُ تُبْعَثُ فِي
أَحْسَابِ قَوْمِهَا وَمَعْنَاهُ أَنْ تَكُونَ لَهُ عِصْبَةٌ وَشَوْكَةٌ تَمْنَعُهُ عَنِ أَدَى الْكُفَّارِ حَتَّى يَبْلُغَ
رِسَالَةَ رَبِّهِ وَيَتِمَّ مَرَادَ اللَّهِ مِنْ إِكْمَالِ دِينِهِ وَمِلَّتِهِ . وَمِنْ عِلْمَاتِهِمْ أَيْضًا وَقُوعُ
الْخَوَارِقِ لَهُمْ شَاهِدَةٌ بِصِدْقِهِمْ وَهِيَ أَفْعَالٌ يَفْعِزُ الْبَشَرَ عَنْ مِثْلِهَا فَسُمِّيَتْ بِذَلِكَ
مُعْجِزَةً وَلَيْسَتْ مِنْ جِنْسِ مَقْدُورِ الْعِبَادِ وَإِنَّمَا تَقَعُ فِي غَيْرِ مَحَلِّ قُدْرَتِهِمْ وَلِلنَّاسِ فِي
كَيْفِيَّةِ وَقُوعِهَا وَدَلَالَتِهَا عَلَى تَصْدِيقِ الْأَنْبِيَاءِ خِلَافَ فَالْمُتَكَلِّمُونَ بِنَاءً عَلَى الْقَوْلِ
بِالْفَاعِلِ الْمُخْتَارِ قَائِلُونَ بِأَنَّهَا وَاقِعَةٌ بِقُدْرَةِ اللَّهِ لَا بِفِعْلِ النَّبِيِّ وَإِنْ كَانَتْ أَفْعَالُ
الْعِبَادِ عِنْدَ الْمُعْتَزِلَةِ صَادِرَةً عَنْهُمْ إِلَّا أَنَّ الْمُعْجِزَةَ لَا تَكُونُ مِنْ جِنْسِ أَفْعَالِهِمْ وَلَيْسَ
لِلنَّبِيِّ فِيهَا عِنْدَ سَائِرِ الْمُتَكَلِّمِينَ إِلَّا التَّحْدِي بِهَا بِإِذْنِ اللَّهِ وَهُوَ أَنْ يَسْتَدِلَّ بِهَا
النَّبِيُّ ﷺ قَبْلَ وَقُوعِهَا عَلَى صِدْقِهِ فِي مُدْعَاهُ فَإِذَا وَقَعَتْ تَنْزَلَتْ مَنْزِلَةَ الْقَوْلِ
الصَّرِيحِ مِنَ اللَّهِ بِأَنَّهُ صَادِقٌ وَتَكُونُ دَلَالَتُهَا حِينَئِذٍ عَلَى الصِّدْقِ قَطْعِيَّةً فَالْمُعْجِزَةُ
الدَّالَّةُ بِمَجْمُوعِ الْخَارِقِ وَالتَّحْدِي وَلِذَلِكَ كَانَ التَّحْدِي جُزْءًا مِنْهَا وَعِبَارَةً
الْمُتَكَلِّمِينَ صِفَةً نَفْسِيًّا وَهُوَ وَاحِدٌ لِأَنَّهُ مَعْنَى الذَّاتِيِّ عِنْدَهُمْ وَالتَّحْدِي هُوَ الْفَارِقُ
بَيْنَهَا وَبَيْنَ الْكِرَامَةِ وَالسَّخَرِ إِذْ لَا حَاجَةَ فِيهِمَا إِلَى التَّصْدِيقِ فَلَا وَجُودَ لِلتَّحْدِي إِلَّا
إِنْ وَجَدَ اتِّفَاقًا وَإِنْ وَقَعَ التَّحْدِي فِي الْكِرَامَةِ عِنْدَ مَنْ يُحْيِزُهَا وَكَانَتْ لَهَا دَلَالَةٌ فَإِنَّمَا
هِيَ عَلَى الْوِلَايَةِ وَهِيَ غَيْرُ النُّبُوَّةِ وَمِنْ هُنَا مَنَعَ الْأَسْتَاذُ أَبُو إِسْحَقَ وَغَيْرَهُ وَقُوعُ

(١) قوله الذي أشار إليه هرقل الظاهر أبو سفيان

الْخَوَارِقِ كَرَامَةً فِرَاراً مِنَ الْإِتْبَاسِ بِالنُّبُوَّةِ عِنْدَ التَّحْدِي بِالْوِلَايَةِ وَقَدْ أَرَيْنَاكَ
 الْمَغَايِرَةَ بَيْنَهُمَا وَإِنَّهُ يَتَّخِذُ بغير مَا يَتَّخِذُ بِهِ النَّبِيُّ فَلَا لُبْسَ عَلَى أَنْ النَّقْلَ عَنِ
 الْأَسْتَاذِ فِي ذَلِكَ لَيْسَ صَرِيحاً وَرُبَّمَا حَمَلَ عَلَى إِنْكَارِ لَأَنَّ تَقَعُ خَوَارِقُ الْأَنْبِيَاءِ لَهُمْ
 بِنَاءً عَلَى اخْتِصَاصِ كُلِّ مِنَ الْفَرِيقَيْنِ بِخَوَارِقِهِ . وَأَمَّا الْمُعْتَرِزَةُ فَالْمَانِعُ مِنْ وَقُوعِ
 الْكِرَامَةِ عِنْدَهُمْ أَنَّ الْخَوَارِقَ لَيْسَتْ مِنْ أَعْمَالِ الْعِبَادِ وَأَعْمَالُهُمْ مُعْتَادَةٌ فَلَا فَرْقَ وَأَمَّا
 وَقُوعُهَا عَلَى يَدِ الْكِبَادِ تَلْبِيساً فَهُوَ مُحَالٌ أَمَا عِنْدَ الْأَشْعَرِيَّةِ فَلَأَنَّ صِفَةَ نَفْسِ
 الْمُعْجَزَةِ التَّصْدِيقُ وَالْهُدَايَةُ فَلَوْ وَقَعَتْ بِخِلَافِ ذَلِكَ انْقَلَبَ الدَّلِيلُ شُبْهَةً وَالْهُدَايَةُ
 ضَلَالَةً وَالتَّصْدِيقُ كِذْباً وَاسْتَحَالَتِ الْحَقَائِقُ وَانْقَلَبَتِ صِفَاتُ النَّفْسِ وَمَا يَلْزَمُ مِنْ
 فَرْضِ وَقُوعِ الْمُحَالِ لَا يَكُونُ مُمَكِّناً وَأَمَّا عِنْدَ الْمُعْتَرِزَةِ فَلَأَنَّ وَقُوعَ الدَّلِيلِ شُبْهَةً
 وَالْهُدَايَةَ ضَلَالَةً قَبِيحٌ فَلَا يَقَعُ مِنَ اللَّهِ . وَأَمَّا الْحُكَمَاءُ فَالْخَارِقُ عِنْدَهُمْ مِنْ فِعْلِ
 النَّبِيِّ وَلَوْ كَانَ فِي غَيْرِ مَجَلِّ الْقُدْرَةِ بِنَاءً عَلَى مَذْهَبِهِمْ فِي الْإِيجَابِ الذَّاتِيِّ وَوَقُوعِ
 الْحَوَادِثِ بَعْضُهَا عَنْ بَعْضٍ مُتَوَقَّفٌ عَلَى الْأَسْبَابِ وَالشُّرُوطِ الْحَادِثَةُ مُسْتَنْدَةً أُخِيراً
 إِلَى الْوَاجِبِ الْفَاعِلِ بِالذَّاتِ لَا بِالِاخْتِيَارِ وَإِنَّ النَّفْسَ النَّبَوِيَّةَ عِنْدَهُمْ لَهَا خَوَاصُّ
 ذَاتِيَّةٌ مِنْهَا صُدُورُ هَذِهِ الْخَوَارِقِ بِقُدْرَتِهِ وَطَاعَةِ الْعُنَاصِرِ لَهُ فِي التَّكْوِينِ وَالنَّبِيُّ
 عِنْدَهُمْ مَجْبُولٌ عَلَى التَّصْرِيفِ ^(١) فِي الْأَكْوَانِ مِنْهَا تَوَجُّهُ إِلَيْهَا وَاسْتِجْمَاعُ لَهَا بِمَا جَعَلَ
 اللَّهُ لَهُ مِنْ ذَلِكَ وَالْخَارِقُ عِنْدَهُمْ يَقَعُ لِلنَّبِيِّ سِوَاءَ كَانَ لِلتَّحْدِي أَمْ لَمْ يَكُنْ وَهُوَ
 شَاهِدٌ بِصِدْقِهِ مِنْ حَيْثُ دَلَالَتُهُ عَلَى تَصْرِيفِ النَّبِيِّ فِي الْأَكْوَانِ الَّذِي هُوَ مِنْ خَوَاصِّ
 النَّفْسِ النَّبَوِيَّةِ لَا بِأَنَّهُ يَنْتَزِلُ مَنْزِلَةَ الْقَوْلِ الصَّرِيحِ بِالتَّصْدِيقِ فَلِذَلِكَ لَا تَكُونُ
 دَلَالَتُهَا عِنْدَهُمْ قَطْعِيَّةً كَمَا هِيَ عِنْدَ الْمُشَكِّكِينَ وَلَا يَكُونُ التَّحْدِي جِزْأً مِنَ الْمُعْجَزَةِ
 وَلَمْ يَصْخُ فَارِقاً لَهَا عَنِ السُّخْرِ وَالْكَرَامَةِ وَفَارِقَهَا عِنْدَهُمْ عَنِ السُّخْرِ أَنَّ النَّبِيَّ مَجْبُولٌ
 عَلَى أَعْمَالِ الْخَيْرِ مَضْرُوفٌ عَنْ أَعْمَالِ الشَّرِّ فَلَا يَلِمُ الشَّرُّ بِخَوَارِقِهِ وَالسَّاحِرُ عَلَى الضَّدِّ
 فَاثْمَالُهُ كُلُّهَا شَرٌّ وَفِي مَقَاصِدِ الشَّرِّ وَفَارِقَهَا عَنِ الْكَرَامَةِ أَنَّ خَوَارِقَ النَّبِيِّ مَخْصُوصَةٌ

(١) صرِّفه في الأمر، فوض الأمر إليه (قاموس)

كَالصُّعُودِ إِلَى السَّمَاءِ وَالنُّفُودِ فِي الْأَجْسَامِ الْكَثِيفَةِ وَإِحْيَاءِ الْمَوْتَى وَتَكْلِيمِ الْمَلَائِكَةِ
 وَالطَّيْرَانِ فِي الْهَوَاءِ وَخَوَارِقِ الْوَلِيِّ دُونَ ذَلِكَ كَتَكْثِيرِ الْقَلِيلِ وَالْحَدِيثِ عَنْ بَعْضِ
 الْمُسْتَقْبَلِ وَأَمْثَالِهِ مِمَّا هُوَ قَاصِرٌ عَنْ تَضْرِيْفِ الْأَنْبِيَاءِ وَيَأْتِي النَّبِيُّ بِجَمِيعِ خَوَارِقِهِ
 وَلَا يَقْدِرُ هُوَ عَلَى مِثْلِ خَوَارِقِ الْأَنْبِيَاءِ وَقَدْ قَرَّرَ ذَلِكَ الْمُتَّصِفَةُ فِيمَا كَتَبُوهُ فِي
 طَرِيقَتِهِمْ وَلَقْنُوهُ عَمَّنْ أَخْبَرَهُمْ وَإِذَا تَقَرَّرَ ذَلِكَ فَاعْلَمْ أَنَّ أَعْظَمَ الْمُعْجَزَاتِ وَأَشْرَفَهَا
 وَأَوْضَحَهَا دَلَالَةُ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ الْمُنَزَّلِ عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ ﷺ فَإِنَّ الْخَوَارِقَ فِي
 الْغَالِبِ تَقَعُ مُغَايِرَةٌ لِلْوَحْيِ الَّذِي يَتَلَقَّاهُ النَّبِيُّ وَيَأْتِي بِالْمُعْجَزَةِ شَاهِدَةً بِصِدْقِهِ
 وَالْقُرْآنُ هُوَ بِنَفْسِهِ الْوَحْيِيُّ الْمُدْعَى وَهُوَ الْخَارِقُ الْمُعْجَزُ فَشَاهِدُهُ فِي عَيْنِهِ وَلَا يَفْتَقِرُ
 إِلَى دَلِيلٍ مُغَايِرٍ لَهُ كَسَائِرِ الْمُعْجَزَاتِ مَعَ الْوَحْيِ فَهُوَ أَوْضَحُ دَلَالَةً لِاتِّحَادِ الدَّلِيلِ
 وَالْمَذْلُولِ فِيهِ وَهَذَا مَعْنَى قَوْلِهِ ﷺ « مَا مِنْ نَبِيٍّ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ إِلَّا وَاتَى مِنَ الْآيَاتِ
 مَا مِثْلُهُ آمَنَ عَلَيْهِ الْبَشَرُ وَإِنَّمَا كَانَ الَّذِي أُوتِيَتْهُ وَحْيًا أَوْحَى إِلَيَّ فَأَنَا أَرْجُو أَنْ أَكُونَ
 أَكْثَرَهُمْ تَابِعًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ » يُشِيرُ إِلَى أَنَّ الْمُعْجَزَةَ مَتَى كَانَتْ بِهَذِهِ الْمَثَابَةِ فِي
 الْوُضُوحِ وَقُوَّةِ الدَّلَالَةِ وَهُوَ كَوْنُهَا نَفْسَ الْوَحْيِ كَانَ الصِّدْقُ لَهَا أَكْثَرَ لَوْضُوحًا فَكَثُرَ
 الْمُصَدِّقُ الْمُؤْمِنُ وَهُوَ التَّابِعُ وَالْأُمَّةُ .



ولنذكر الآن تفسير حقيقة النبوة على ما شرحه كثير من
المحققين

ثم نذكر حقيقة الكهانة ثم الرؤيا ثم شان العرافين
وغير ذلك من مدارك الغيب فنقول

إِغْلَمَ . أَرْشَدَنَا اللَّهُ وَإِيَّاكَ أَنَا نَشَاهِدُ هَذَا الْعَالَمَ بِمَا فِيهِ مِنَ الْمَخْلُوقَاتِ كُلِّهَا
عَلَى هَيْئَةٍ مِنَ التَّرْتِيبِ وَالْإِحْكَامِ وَرَبِطِ الْأَسْبَابِ بِالْمُسَبِّبَاتِ وَاتَّصَالَ الْأَكْوَانِ
بِالْأَكْوَانِ وَاسْتِحَالَةِ بَعْضِ الْمَوْجُودَاتِ إِلَى بَعْضٍ لَا تَنْقُضِي عَجَائِبُهُ فِي ذَلِكَ وَلَا
تَنْتَهِي غَايَاتُهُ وَأَبْدَأُ مِنْ ذَلِكَ بِالْعَالَمِ الْمَحْسُوسِ الْجُمْثَانِيِّ وَأَوَّلًا عَالَمِ الْعُنَاصِرِ
الْمُشَاهِدَةِ كَيْفَ تَنْزُجُ صَاعِدًا مِنَ الْأَرْضِ إِلَى الْمَاءِ ثُمَّ إِلَى الْهَوَاءِ ثُمَّ إِلَى النَّارِ مُتَّصِلًا
بَعْضُهَا بِبَعْضٍ وَكُلُّ وَاحِدٍ مِنْهَا مُسْتَعِدٌّ إِلَى أَنْ يَسْتَحِيلَ إِلَى مَا يَلِيهِ صَاعِدًا وَهَاطِبًا
وَيَسْتَحِيلُ بَعْضُ الْأَوْقَاتِ وَالصَّاعِدُ مِنْهَا الْأَطْفُ مِمَّا قَبْلَهُ إِلَى أَنْ يَنْتَهِيَ إِلَى عَالَمِ
الْأَفْلَاقِ وَهُوَ الْأَطْفُ مِنَ الْكُلِّ عَلَى طَبَقَاتٍ اتَّصَلَ بَعْضُهَا بِبَعْضٍ عَلَى هَيْئَةٍ لَا يُدْرِكُ
الْحِسُّ مِنْهَا إِلَّا الْحَرَكَاتِ فَقَطُ وَبِهَا يَهْتَدِي بَعْضُهُمْ إِلَى مَعْرِفَةِ مَقَادِيرِهَا وَأَوْضَاعِهَا
وَمَا بَعْدَ ذَلِكَ مِنْ وُجُودِ الذَّوَاتِ الَّتِي لَهَا هَذِهِ الْأَثَارُ فِيهَا ثُمَّ انظُرْ إِلَى عَالَمِ التَّكْوِينِ
كَيْفَ ابْتَدَأَ مِنَ الْمَعَادِنِ ثُمَّ النَّبَاتِ ثُمَّ الْحَيَوَانَ عَلَى هَيْئَةٍ بَدِيعَةٍ مِنَ التَّدْرِيجِ آخِرُ
أَفْقِ الْمَعَادِنِ مُتَّصِلٌ بِأَوَّلِ أَفْقِ النَّبَاتِ مِثْلَ الْحَشَائِشِ وَمَا لَا بَدْرَ لَهُ وَآخِرُ أَفْقِ
النَّبَاتِ مِثْلَ النَّخْلِ وَالْكَرْمِ مُتَّصِلٌ بِأَوَّلِ أَفْقِ الْحَيَوَانَ مِثْلَ الْحَلَزُونِ وَالصَّدْفِ وَلَمْ
يُوجَدْ لِهَئِمَا إِلَّا قُوَّةُ اللَّئْسِ فَقَطُ وَمَعْنَى الْإِتِّصَالِ فِي هَذِهِ الْمَكُونَاتِ أَنْ آخِرُ أَفْقِ مِنْهَا

مُسْتَعِدُّ بِالِاسْتِعْدَادِ الْغَرِيبِ ^(١) لِأَن يَصِيرَ أَوَّلَ أَفْقِ الَّذِي بَعْدَهُ وَاتَّسَعَ عَالَمُ الْحَيَوَانِ وَتَعَدَّدَتْ أَنْوَاعُهُ وَانْتَهَى فِي تَدْرِيجِ التَّكْوِينِ إِلَى الْإِنْسَانِ صَاحِبِ الْفِكْرِ وَالرُّوِيَّةِ تَرْتَفِعُ إِلَيْهِ مِنْ عَالَمِ الْقُدْرَةِ ^(٢) الَّذِي اجْتَمَعَ فِيهِ الْحِسُّ وَالْإِدْرَاكُ وَلَمْ يَنْتَهَ إِلَى الرُّوِيَّةِ وَالْفِكْرِ بِالْفِعْلِ وَكَانَ ذَلِكَ أَوَّلَ أَفْقٍ مِنَ الْإِنْسَانِ بَعْدَهُ وَهَذَا غَايَةُ شُهُودِنَا ثُمَّ إِنَّا نَجِدُ فِي الْعَوَالِمِ عَلَى اخْتِلَافِهَا أَثَارًا مَتْنَوَعَةً فِيهِ عَالَمُ الْحِسِّ أَثَارٌ مِنْ حَرَكَاتِ الْأَفْلَاكِ وَالْعَنَاصِرِ وَفِي عَالَمِ التَّكْوِينِ أَثَارٌ مِنْ حَرَكَةِ النُّمُوِّ وَالْإِدْرَاكِ تَشْهَدُ كُلُّهَا بِأَنَّ لَهَا مُؤَثَّرًا مَبَايِنًا لِلْأَجْسَامِ فَهُوَ رُوحَانِيٌّ وَيَتَّصِلُ بِالْمَكُونَاتِ لَوْجُودِ اتِّصَالِ هَذَا الْعَالَمِ فِي وُجُودِهَا وَلِذَلِكَ هُوَ النَّفْسُ الْمُدْرِكَةُ وَالْمَحْرَكَةُ وَلَا بُدَّ فَوْقَهَا مِنْ وُجُودِ آخَرَ يُعْطِيهَا قُوَى الْإِدْرَاكِ وَالْحَرَكَةِ وَيَتَّصِلُ بِهَا أَيْضًا وَيَكُونُ ذَاتَهُ إِدْرَاكًا صِرْفًا وَتَعْقُلًا مَخْصُصًا وَهُوَ عَالَمُ الْمَلَائِكَةِ فَوَجِبَ مِنْ ذَلِكَ أَنْ يَكُونَ لِلنَّفْسِ اسْتِعْدَادٌ لِلِانْسِلَاخِ مِنَ الْبَشَرِيَّةِ إِلَى الْمَلَائِكَةِ لِيَصِيرَ بِالْفِعْلِ مِنْ جِنْسِ الْمَلَائِكَةِ وَقْتًا مِنَ الْأَوْقَاتِ فِي لَمَحَّةٍ مِنَ اللَّمَحَاتِ وَذَلِكَ بَعْدَ أَنْ تَكْمُلَ ذَاتُهَا الرُّوحَانِيَّةُ بِالْفِعْلِ كَمَا نَذَكُرُهُ بَعْدَ وَيَكُونُ لَهَا اتِّصَالٌ بِالْأَفْقِ الَّذِي بَعْدَهَا شَأْنِ الْمَوْجُودَاتِ الْمُرْتَبَةِ كَمَا قَدَّمْنَاهُ فَلَهَا فِي الْإِتِّصَالِ جِهَتَا الْعُلُوِّ وَالسُّفْلِ وَهِيَ مُتَّصِلَةٌ بِالْبَدَنِ مِنْ أَسْفَلِ مِنْهَا وَتَكْتَسِبُ بِهِ الْمَدَارِكَ الْحِسِّيَّةَ الَّتِي تَسْتَعِدُّ بِهَا لِلْحُصُولِ عَلَى التَّعْقُلِ بِالْفِعْلِ وَمُتَّصِلَةٌ مِنْ جِهَةِ الْأَعْلَى مِنْهَا بِأَفْقِ الْمَلَائِكَةِ وَمُكْتَسِبَةٌ بِهِ الْمَدَارِكَ الْعِلْمِيَّةَ وَالغَيْبِيَّةَ فَإِنَّ عَالَمَ الْحَوَادِثِ مَوْجُودٌ فِي تَعَقُّلَاتِهِمْ مِنْ غَيْرِ زَمَانٍ وَهَذَا عَلَى مَا قَدَّمْنَاهُ مِنَ التَّرْتِيبِ الْمُحَكَّمِ فِي الْوُجُودِ بِاتِّصَالِ ذَوَاتِهِ وَقَوَاهُ بَعْضُهَا بِبَعْضٍ ثُمَّ إِنَّ هَذِهِ النَّفْسَ الْإِنْسَانِيَّةَ غَائِبَةً عَنِ الْعِيَانِ وَأَثَارُهَا ظَاهِرَةٌ فِي الْبَدَنِ فَكَأَنَّهُ وَجَمِيعِ أَجْزَائِهِ مُجْتَمِعَةٌ وَمُفْتَرَقَةٌ آلَاتٌ لِلنَّفْسِ وَلِقَوَاهَا أَمَا الْفَاعِلِيَّةُ فَالْبَطْشُ بِالْيَدِ وَالْمَشْيُ بِالرَّجْلِ وَالْكَلَامُ بِاللِّسَانِ وَالْحَرَكَةُ الْكُلِّيَّةُ بِالْبَدَنِ مُتَدَاعِفًا وَأَمَا الْمُدْرِكَةُ وَإِنْ كَانَتْ قُوَى الْإِدْرَاكِ مُرْتَبَةً

(١) وفي بعض النسخ ، القريب وليس لهما أي معنى هنا . والمرجح أنها محرفة عن كلمة غريزي .

(٢) كذا في جميع النسخ ما عدا نسخة لجنة البيان العربي ، القردة وهي منسجمة مع سياق معنى العبارة

وَمُرْتَقِيَةٌ إِلَى الْقُوَّةِ الْعُلْيَا مِنْهَا وَمِنَ الْمُفَكَّرَةِ الَّتِي يُعْبَرُ عَنْهَا بِالنَّاطِقِيَّةِ فَقَوَى الْحِسِّ
الظَّاهِرَةَ بِآلَاتِهِ مِنَ السَّمْعِ وَالْبَصْرِ وَسَائِرِهَا يَرْتَقِي إِلَى الْبَاطِنِ وَأَوَّلُهُ الْحِسُّ
الْمُشْتَرِكُ وَهُوَ قُوَّةٌ تَدْرِكُ الْمَحْسُوسَاتِ مُبْصَرَةً وَمَسْمُوعَةً وَمَلْمُوسَةً وَغَيْرَهَا فِي حَالَةٍ
وَاحِدَةٍ وَبِذَلِكَ فَارَقَتْ قُوَّةَ الْحِسِّ الظَّاهِرِ لِأَنَّ الْمَحْسُوسَاتِ لَا تَزْدَحِمُ عَلَيْهَا فِي
الْوَقْتِ الْوَاحِدِ ثُمَّ يُؤَدِّيهِ الْحِسُّ الْمُشْتَرِكُ إِلَى الْخِيَالِ وَهِيَ قُوَّةٌ تَمَثَّلُ الشَّيْءَ
الْمَحْسُوسَ فِي النَّفْسِ كَمَا هُوَ مُجَرَّدٌ عَنِ الْمَوَادِّ الْخَارِجَةِ فَقَطُّ وَآلَةُ هَاتَيْنِ الْقُوَّتَيْنِ فِي
تَضْرِيْفِهِمَا الْبَطْنُ الْأَوَّلُ مِنَ الدَّمَاعِ مُقَدَّمَةٌ لِلأُولَى وَمُؤَخَّرَةٌ لِلثَّانِيَةِ ثُمَّ يَرْتَقِي الْخِيَالُ
إِلَى الْوَاهِمَةِ وَالْحَافِظَةِ فَالْوَاهِمَةُ لِإِدْرَاكِ الْمَعَانِي الْمَتَعَلِّقَةِ بِالشَّخْصِيَّاتِ كَعَدَاوَةِ زَيْدٍ
وَصَدَاقَةِ عَمْرٍو وَرَحْمَةِ الْأَبِ وَافْتِرَاسِ الذَّنْبِ وَالْحَافِظَةُ لِإِنْدَاعِ الْمُدْرَكَاتِ كُلِّهَا
مُتَخَيَّلَةً وَهِيَ لَهَا كَالْخِزَانَةِ تَحْفَظُهَا لَوْقَتِ الْحَاجَةِ إِلَيْهَا وَآلَةُ هَاتَيْنِ الْقُوَّتَيْنِ فِي
تَضْرِيْفِهِمَا الْبَطْنُ الْمُؤَخَّرُ مِنَ الدَّمَاعِ أَوَّلُهُ لِلأُولَى وَمُؤَخَّرُهُ لِلْآخِرَى ثُمَّ تَرْتَقِي
جَمِيعُهَا إِلَى قُوَّةِ الْفِكْرِ وَآلَتُهُ الْبَطْنُ الْأَوْسَطُ مِنَ الدَّمَاعِ وَهِيَ الْقُوَّةُ الَّتِي يَقَعُ بِهَا
حَرَكََةُ الرُّؤْيَا وَالتَّوَجُّهُ نَحْوَ التَّعْقُلِ فَتُحْرَكُ النَّفْسُ بِهَا دَائِمًا لِمَا رُكِبَ فِيهَا مِنْ
النُّزُوعِ لِلتَّخْلُصِ مِنْ دَرَكِ الْقُوَّةِ وَالِاسْتِعْدَادِ الَّذِي لِلبَشَرِيَّةِ وَتَخْرُجُ إِلَى الْفِعْلِ فِي
تَعْقُلِهَا مُشَبَّهَةٌ بِالْمَلَأِ الْأَعْلَى الرُّوحَانِيِّ وَتَصِيرُ فِي أَوَّلِ مَرَاتِبِ الرُّوحَانِيَّاتِ فِي
إِدْرَاكِهَا بِغَيْرِ الْآلَاتِ الْجِسْمَانِيَّةِ فَهِيَ مُتَحَرِّكَةٌ دَائِمًا وَمُتَوَجِّهَةٌ نَحْوَ ذَلِكَ وَقَدْ تَنْسَلِخُ
بِالْكُلِّيَّةِ مِنَ الْبَشَرِيَّةِ وَرُوحَانِيَّتِهَا إِلَى الْمَلَكِيَّةِ مِنَ الْأَفْقِ الْأَعْلَى مِنْ غَيْرِ اكْتِسَابٍ بَلْ
بِمَا جَعَلَ اللَّهُ فِيهَا مِنَ الْجَبَلَةِ وَالْفِطْرَةِ الْأُولَى فِي ذَلِكَ .

أصناف النفوس البشرية

إِنَّ النُّفُوسَ الْبَشَرِيَّةَ عَلَى ثَلَاثَةِ أَصْنَافٍ : صِنْفٌ عَاجِزٌ بِالطَّبِيعِ عَنِ الْوُصُولِ
فَيَنْقَطِعُ بِالْحَرَكَةِ إِلَى الْجِهَةِ السُّفْلَى نَحْوَ الْمَدَارِكِ الْحِسِّيَّةِ وَالْخَيَالِيَّةِ وَتَرْكِيبُ
الْمَعَانِي مِنَ الْحَافِظَةِ وَالْوَاهِمَةِ عَلَى قَوَانِينٍ مَخْصُورَةٍ وَتَرْتِيبِ خَاصٍّ يَسْتَفِيدُونَ بِهِ
الْعُلُومَ التَّصَوُّرِيَّةَ وَالتَّضَدِّيْقِيَّةَ الَّتِي لِلْفِكْرِ فِي الْبَدَنِ وَكُلِّهَا خَيَالِيٌّ مُنْحَصِرٌ نِطَاقُهُ إِذْ

هُوَ مِنْ جِهَةٍ مُبْدَاهُ يَنْتَهِي إِلَى الْأَوْلِيَّاتِ وَلَا يَتَجَاوَزُهَا وَإِنْ فَسَدَ فَسَدَ مَا بَعْدَهَا وَهَذَا هُوَ فِي الْأَغْلَبِ نِطاقُ الْإِدْرَاكِ الْبَشْرِيِّ الْجِسْمَانِيِّ وَإِلَيْهِ تَنْتَهِي مَدَارِكُ الْعُلَمَاءِ وَفِيهِ تَرَسُّخُ أَقْدَامِهِمْ . وَصَنَّفَ مُتَوَجِّهٌ بِتِلْكَ الْحَرَكَةِ الْفِكْرِيَّةِ نَحْوَ الْعَقْلِ الرُّوحَانِيِّ وَالْإِدْرَاكِ الَّذِي لَا يَفْتَقِرُ إِلَى الْأَلَاتِ الْبَدَنِيَّةِ بِمَا جَعَلَ فِيهِ مِنَ الْإِسْتِعْدَادِ لِذَلِكَ ، فَيَتَسَّعُ نِطاقُ إِدْرَاكِهِ عَنِ الْأَوْلِيَّاتِ الَّتِي هِيَ نِطاقُ الْإِدْرَاكِ الْأَوَّلِ الْبَشْرِيِّ وَيَسْرُحُ فِي فِضَاءِ الْمَشَاهِدَاتِ الْبَاطِنِيَّةِ وَهِيَ وَجْدَانٌ كُلُّهَا نِطاقٌ مِنْ مُبْدَاهَا وَلَا مِنْ مُنْتَهَاهَا وَهَذِهِ مَدَارِكُ الْعُلَمَاءِ الْأَوْلِيَاءِ أَهْلِ الْعُلُومِ الدِّينِيَّةِ وَالْمَعَارِفِ الرُّبَانِيَّةِ وَهِيَ الْحَاصِلَةُ بَعْدَ الْمَوْتِ لِأَهْلِ السَّعَادَةِ فِي الْبَرَزَخِ .

الوحي

وَصَنَّفَ مَفْطُورٌ عَلَى الْإِنْسِلَاخِ مِنَ الْبَشْرِيَّةِ جُمْلَةً جِسْمَانِيَّتِهَا وَرُوحَانِيَّتِهَا إِلَى الْمَلَائِكَةِ مِنَ الْأَفْقِ الْأَعْلَى لِيَصِيرَ فِي لَمَحَةٍ مِنَ اللَّمَحَاتِ مَلَكًا بِالْفِعْلِ وَيَحْصُلُ لَهُ شُهُودُ الْمَلَائِكَةِ فِي أَفْقِهِمْ وَسَمَاعُ الْكَلَامِ النَّفْسَانِيِّ وَالْخِطَابِ الْإِلَهِيِّ فِي تِلْكَ اللَّمَحَةِ وَهَؤُلَاءِ الْأَنْبِيَاءُ صَلَوَاتُ اللَّهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِمْ جَعَلَ اللَّهُ لَهُمُ الْإِنْسِلَاخَ مِنَ الْبَشْرِيَّةِ فِي تِلْكَ اللَّمَحَةِ وَهِيَ حَالَةُ الْوَحْيِ فَطَرَهُ اللَّهُ عَلَيْهَا وَجَبَلَهُ صُورَهُمْ فِيهَا وَنَزَّهَهُمْ عَنْ مَوَانِعِ الْبَدَنِ وَعَوَائِقِهِ مَا دَامُوا مَلَائِكِينَ لَهَا بِالْبَشْرِيَّةِ بِمَا رَكَّبَ فِي غَرَائِزِهِمْ مِنَ الْقَصْدِ وَالِاسْتِقَامَةِ الَّتِي يُحَادِثُونَ بِهَا تِلْكَ الْوَجْهَةَ وَرَكَّزَ فِي طِبَائِعِهِمْ رَغْبَةً فِي الْعِبَادَةِ تَكْشِفُ بِتِلْكَ الْوَجْهَةِ وَتَسْبِغُ نَحْوَهَا فَهُمْ يَتَوَجَّهُونَ إِلَى ذَلِكَ الْأَفْقِ بِذَلِكَ النَّوعِ مِنَ الْإِنْسِلَاخِ مَتَى شَاءُوا بِتِلْكَ الْفِطْرَةِ الَّتِي فَطَرُوا عَلَيْهَا لَا بِاِكْتِسَابٍ وَلَا صِنَاعَةٍ فَلِذَا تَوَجَّهُوا وَانْسَلَخُوا عَنْ بَشْرِيَّتِهِمْ وَتَلَقَّوْا فِي ذَلِكَ الْمَلَائِكَةِ الْأَعْلَى مَا يَتَلَقَّوْنَهُ . وَعَاجَوا بِهِ عَلَى الْمَدَارِكِ الْبَشْرِيَّةِ مُنْزَلًا فِي قُوَاهَا لِحِكْمَةِ التَّبْلِيغِ لِلْعِبَادِ فَتَارَةً يَسْمَعُ أَحَدُهُمْ دَوِيًّا كَأَنَّهُ رَمَزٌ مِنَ الْكَلَامِ يَأْخُذُ مِنْهُ الْمَعْنَى الَّذِي أَلْقَى إِلَيْهِ فَلَا يَنْقُضِي الدَّوِيَّ إِلَّا وَقَدْ وَعَاهُ وَفَهَمَهُ وَتَارَةً يَتَمَثَّلُ لَهُ الْمَلَكُ الَّذِي يُلْقِي إِلَيْهِ رَجُلًا فَيُكَلِّمُهُ وَيَعِي مَا يَقُولُهُ وَالتَّلْقِي مِنَ الْمَلِكِ وَالرُّجُوعُ إِلَى الْمَدَارِكِ الْبَشْرِيَّةِ وَفَهْمُهُ

مَا أَلْقَى عَلَيْهِ كُلُّهُ كَأَنَّهُ فِي لَحْظَةٍ وَاحِدَةٍ بَلْ أَقْرَبَ مِنْ لَمَحِ الْبَصْرِ لِأَنَّهُ لَيْسَ فِي زَمَانٍ
 بَلْ كُلُّهَا تَقَعُ جَمِيعاً فَيُظْهِرُ كَأَنَّهَا سَرِيعَةٌ وَلِذَلِكَ سُمِّيَتْ وَخِيّاً لِأَنَّ الْوَحْيَ فِي اللُّغَةِ
 الْإِسْرَاعُ وَاعْلَمْ أَنَّ الْأُولَى وَهِيَ حَالَةُ الدَّوِيِّ هِيَ رُتْبَةُ الْأَنْبِيَاءِ غَيْرِ الْمُرْسَلِينَ عَلَى
 مَا حَقَّقُوهُ وَالثَّانِيَةُ وَهِيَ حَالَةُ تُمَثُّلِ الْمَلِكِ رَجُلًا يُخَاطَبُ هِيَ رُتْبَةُ الْأَنْبِيَاءِ
 الْمُرْسَلِينَ وَلِذَلِكَ كَانَتْ أَكْمَلَ مِنَ الْأُولَى وَهَذَا مَعْنَى الْحَدِيثِ الَّذِي فَسَّرَ فِيهِ
 النَّبِيُّ ﷺ الْوَحْيَ لَمَّا سَأَلَهُ الْحَارِثُ بْنُ هِشَامٍ وَقَالَ : كَيْفَ يَأْتِيكَ الْوَحْيُ ؟
 فَقَالَ : « أحياناً يَأْتِينِي مِثْلَ صَلْصَلَةِ الْجَرَسِ وَهُوَ أَشَدُّ عَلَيَّ فَيُقْصِمُ عَنِّي وَقَدْ
 وَعَيْتُ مَا قَالَ وَأحياناً يَتَمَثَّلُ لِي الْمَلِكُ فَيَكَلِّمُنِي فَأُعِي مَا يَقُولُ » وَإِنَّمَا كَانَتْ
 الْأُولَى أَشَدُّ لِأَنَّهَا مَبْدَأُ الْخُرُوجِ فِي ذَلِكَ الْإِتِّصَالِ مِنَ الْقُوَّةِ إِلَى الْفِعْلِ فَيُعَسَّرُ بَعْضُ
 الْعُسْرِ وَلِذَلِكَ لَمَّا عَاجَ فِيهَا عَلَى الْمَدَارِكِ الْبَشَرِيَّةِ اخْتَصَّتْ بِالسَّمْعِ وَصَعِبَ مَا سِوَاهُ
 وَعِنْدَمَا يَتَكَرَّرُ الْوَحْيُ وَيَكْثُرُ التَّلْقِي يَسْهَلُ ذَلِكَ الْإِتِّصَالُ فَعِنْدَمَا يُعْرَجُ إِلَى
 الْمَدَارِكِ الْبَشَرِيَّةِ يَأْتِي عَلَى جَمِيعِهَا وَخُصُوصاً الْأَوْضَحَ مِنْهَا وَهُوَ إِذْرَاكُ الْبَصْرِ وَفِي
 الْعِبَارَةِ عَنِ الْوَعْيِ فِي الْأُولَى بِصَيْغَةِ الْمَاضِي وَفِي الثَّانِيَةِ بِصَيْغَةِ الْمَضَارِعِ لَطِيفَةٌ مِنَ
 الْبَلَاغَةِ وَهِيَ أَنَّ الْكَلَامَ جَاءَ مَجِيءَ التَّمَثِيلِ لِحَالَتِي الْوَحْيِ فَمَثَلُ الْحَالَةِ الْأُولَى
 بِالذَّوِيِّ الَّذِي هُوَ فِي الْمَتَعَارِفِ غَيْرُ كَلَامٍ وَأَخْبَرَ أَنَّ الْفَهْمَ وَالْوَعْيَ يَتَّبَعُهُ غِبٌّ
 انْقِضَائِهِ فَنَاسَبَ عِنْدَ تَصْوِيرِ انْقِضَائِهِ وَانْفِصَالِهِ الْعِبَارَةَ عَنِ الْوَعْيِ بِالْمَاضِي
 الْمَطَابِقِ لِلانْقِضَاءِ وَالانْقِطَاعِ وَمَثَلُ الْمَلِكِ فِي الْحَالَةِ الثَّانِيَةِ بِرَجُلٍ يُخَاطَبُ
 وَيَتَكَلَّمُ وَالْكَلَامَ يُسَاقِقُهُ الْوَعْيَ فَنَاسَبَ الْعِبَارَةَ بِالْمَضَارِعِ الْمُقْتَضِي لِلتَّجَدُّدِ . وَاعْلَمْ
 أَنَّ فِي حَالَةِ الْوَحْيِ كُلِّهَا صُعُوبَةٌ عَلَى الْجُمْلَةِ وَشِدَّةٌ قَدْ أَشَارَ إِلَيْهَا الْقُرْآنُ قَالَ تَعَالَى :
 « إِنَّا سَنَلِقِيَ عَلَيْكَ قَوْلًا ثَقِيلًا » وَقَالَتْ عَائِشَةُ : « كَانَ مِمَّا يُعَانِي مِنَ التَّنْزِيلِ
 شِدَّةٌ » ^(١) وَقَالَتْ : « كَانَ يُنْزَلُ عَلَيْهِ الْوَحْيُ فِي الْيَوْمِ الشَّدِيدِ الْبَرْدِ فَيُقْصِمُ عَنْهُ وَإِنْ
 جَبِينَهُ لَيَتَفَصَّدُ عَرْقًا » . وَلِذَلِكَ كَانَ يَخْذُتُ عَنْهُ فِي تِلْكَ الْحَالَةِ مِنَ الْغَيْبَةِ وَالْغَطِيطِ

(١) رواه ابن عباس وليست عائشة .

مَا هُوَ مَعْرُوفٌ وَسَبَبَ ذَلِكَ أَنَّ الْوَحْيَ كَمَا قَرَّرْنَا مَفَارِقَةَ الْبَشَرِيَّةِ إِلَى الْمَدَارِكِ الْمَلَكِيَّةِ وَتَلَقَّى كَلَامَ النَّفْسِ فَيُحَدِّثُ عَنْهُ شِدَّةً مِنْ مَفَارِقَةِ الذَّاتِ ذَاتَهَا وَأَنْسِلَاخَهَا عَنْهَا مِنْ أَقْفَاهَا إِلَى ذَلِكَ الْأَقْفَى الْآخَرَ وَهَذَا هُوَ مَعْنَى الْفَطْمَى الَّذِي عَبَّرَ بِهِ فِي مَبْدَأِ الْوَحْيِ فِي قَوْلِهِ « فَفَطَمْنِي حَتَّى بَلَغَ مِنِّي الْجَهْدُ ثُمَّ أَرْسَلَنِي فَقَالَ اقْرَأْ فَقُلْتُ مَا أَنَا بِقَارِئٍ وَكَذَا ثَانِيَةً وَثَالِثَةً ». كَمَا فِي الْحَدِيثِ وَقَدْ يُفْضَى الْإِعْتِيَادُ بِالتَّدْرِيجِ فِيهِ شَيْئاً فَشَيْئاً إِلَى بَعْضِ السُّهُولَةِ بِالْقِيَاسِ إِلَى مَا قَبْلَهُ وَلِذَلِكَ كَانَ تَنْزُولُ نُجُومِ الْقُرْآنِ وَسُورِهِ وَآيِهِ حِينَ كَانَ بِمَكَّةَ أَقْصَرَ مِنْهَا وَهُوَ بِالْمَدِينَةِ وَأَنْظُرْ إِلَى مَا نَقَلَ فِي نُزُولِ سُورَةِ بَرَاءةٍ فِي غَزْوَةِ تَبُوكَ وَأَنَّهَا نَزَلَتْ كُلُّهَا أَوْ أَكْثَرُهَا عَلَيْهِ وَهُوَ يَسِيرُ عَلَى نَاقَتِهِ بَعْدَ أَنْ كَانَ بِمَكَّةَ يُنَزَّلُ عَلَيْهِ بَعْضُ السُّورَةِ مِنْ قِصَارِ الْمَفْصِلِ فِي وَقْتٍ وَيُنَزَّلُ الْبَاقِي فِي حِينَ آخَرَ وَكَذَلِكَ كَانَ آخِرُ مَا نَزَلَ بِالْمَدِينَةِ آيَةُ الدِّينِ وَهِيَ مَا هِيَ فِي الطُّوْلِ بَعْدَ أَنْ كَانَتْ الْآيَةُ تَنْزُلُ بِمَكَّةَ مِثْلَ آيَاتِ الرَّحْمَنِ وَالذَّارِيَاتِ وَالْمُدَّثِّرِ وَالضُّحَى وَالْفَلَقِ وَأَمْثَالِهَا . وَاعْتَبِرْ مِنْ ذَلِكَ عَلَامَةً تُمَيِّزُ بَيْنَ الْمَكِّيِّ وَالْمَدِينِيِّ مِنَ السُّورِ وَالآيَاتِ وَاللَّهُ الْمُرْشِدُ إِلَى الصُّوَابِ . هَذَا مُحْصَلُ أَمْرِ النُّبُوَّةِ .

الكهانة

وَأَمَّا الْكِهَانَةُ فَهِيَ أَيْضاً مِنْ خَوَاصِّ النَّفْسِ الْإِنْسَانِيَّةِ وَذَلِكَ أَنَّهُ قَدْ تَقَدَّمَ لَنَا فِي جَمِيعِ مَا مَرَّ أَنَّ لِلنَّفْسِ الْإِنْسَانِيَّةِ اسْتِعْدَاداً لِلْإِنْسِلَاخِ مِنَ الْبَشَرِيَّةِ إِلَى الرُّوحَانِيَّةِ الَّتِي فَوْقَهَا وَأَنَّهُ يَحْضُلُ مِنْ ذَلِكَ لَمِحَةٌ لِلْبَشْرِ فِي صِنْفِ الْأَنْبِيَاءِ بِمَا فَطَرُوا عَلَيْهِ مِنْ ذَلِكَ وَتَقَرَّرَ أَنَّهُ يَحْضُلُ لَهُمْ مِنْ غَيْرِ اكْتِسَابٍ وَلَا اسْتِعَانَةٍ بِشَيْءٍ مِنَ الْمَدَارِكِ وَلَا مِنَ التَّصَوُّرَاتِ وَلَا مِنَ الْأَفْعَالِ الْبَدَنِيَّةِ كَلَاماً أَوْ حَرَكَةً وَلَا بِأَمْرِ مِنَ الْأُمُورِ إِنَّمَا هُوَ أَنْسِلَاخٌ مِنَ الْبَشَرِيَّةِ إِلَى الْمَلَكِيَّةِ بِالْفِطْرَةِ فِي لَحْظَةِ اقْتِرَابٍ مِنْ لَمِحِ الْبَصَرِ وَإِذَا كَانَ كَذَلِكَ وَكَانَ ذَلِكَ الْاسْتِعْدَادُ مُوجُوداً فِي الطَّبِيعَةِ الْبَشَرِيَّةِ فَيُعْطَى التَّقْسِيمَ الْعَقْلِيَّ وَإِنَّ هُنَا صِنْفاً آخَرَ مِنَ الْبَشَرِ نَاقِصاً عَنْ رُتْبَةِ الصَّنْفِ الْأَوَّلِ نَقْضَانَ الضَّدِّ عَنْ ضِدِّهِ الْكَامِلِ لِأَنَّ عَدَمَ الْاسْتِعَانَةِ فِي ذَلِكَ الْإِذْرَاقِ ضِدُّ الْاسْتِعَانَةِ فِيهِ وَشَتَانُ مَا بَيْنَهُمَا

فَإِذَا أُعْطِيَ تَقْسِيمَ الْوُجُودِ إِلَى هُنَا صِنْفًا آخَرَ مِنَ الْبَشَرِ مَفْطُورًا عَلَى أَنْ تَتَحَرَّكَ قُوَّتُهُ
الْعَقْلِيَّةُ حَرَكَتَهَا الْفِكْرِيَّةَ بِالْإِرَادَةِ عِنْدَمَا يَبْعَثُهَا النُّزُوعُ لِذَلِكَ وَهِيَ نَاقِصَةٌ عَنْهُ
بِالْجَبَلَةِ عِنْدَمَا يُعَوِّقُهَا الْعَجْزُ عَنْ ذَلِكَ تَشَبُّثٌ بِأُمُورٍ جُزْئِيَّةٍ مَحْسُوسَةٍ أَوْ مُتَخَيَّلَةٍ
كَالْأَجْسَامِ الشَّفَافَةِ وَعِظَامِ الْحَيَوَانَاتِ وَسَجْعِ الْكَلَامِ وَمَا سَنَحَ مِنْ طَيْرٍ أَوْ حَيَوَانٍ
فَيَسْتَدِيمُ ذَلِكَ الْإِحْسَاسَ أَوْ التَّخْيِيلَ مُسْتَعِينًا بِهِ فِي ذَلِكَ الْإِنْسِلَاحِ الَّذِي يَقْصِدُهُ
وَيَكُونُ كَالْمُشَيِّعِ لَهُ وَهَذِهِ الْقُوَّةُ الَّتِي فِيهِمْ مَبْدَأُ ذَلِكَ الْإِدْرَاكِ هِيَ الْكُهَانَةُ وَلَكُونِ
هَذِهِ النُّفُوسُ مَفْطُورَةٌ عَلَى النِّقْصِ وَالْقُصُورِ عَنِ الْكَمَالِ كَانَ إِدْرَاكُهَا فِي الْجُزْئِيَّاتِ
أَكْثَرَ مِنَ الْكُلِّيَّاتِ وَلِذَلِكَ تَكُونُ الْمُخَيَّلَةُ فِيهِمْ فِي غَايَةِ الْقُوَّةِ لِأَنَّهَا آتَةٌ الْجُزْئِيَّاتِ
فَتَنْفِذُ فِيهَا نَفُودًا تَامًا فِي نَوْمٍ أَوْ يَقْظَةٍ وَتَكُونُ عِنْدَهَا حَاضِرَةٌ عَتِيدَةٌ تُحَضِّرُهَا الْمُخَيَّلَةُ
وَتَكُونُ لَهَا كَالْمِرْآةِ تَنْظُرُ فِيهَا دَائِمًا وَلَا يَقْوَى الْكَاهِنُ عَلَى الْكَمَالِ فِي إِدْرَاكِ
الْمَعْقُولَاتِ لِأَنَّ وَحْيَهُ مِنْ وَحْيِ الشَّيْطَانِ وَأَرْفَعُ أَحْوَالِ هَذَا الصَّنْفِ أَنْ يَسْتَعِينُ
بِالْكَلَامِ الَّذِي فِيهِ السَّجْعُ وَالْمُوازَنَةُ لِيَسْتَفْلَ بِهِ عَنِ الْحَوَاسِ وَيَقْوَى بَعْضُ الشَّيْءِ
عَلَى ذَلِكَ الْإِتِّصَالِ النَّاقِصِ فَيَهْجِسُ فِي قَلْبِهِ عَنْ تِلْكَ الْحَرَكَةِ وَالَّذِي يُشَيِّعُهَا مِنْ ذَلِكَ
الْأَجْنِبِيِّ مَا يَقْذِفُهُ عَلَى لِسَانِهِ فَرُبَّمَا صَدَقَ وَوَافَقَ الْحَقَّ وَرُبَّمَا كَذَبَ لِأَنَّهُ يُتَمَّمُ
نَقْصَهُ بِأَمْرِ أَجْنِبِيِّ عَنِ ذَاتِهِ الْمُدْرِكَةِ وَمَبَايِنِ لَهَا غَيْرِ مَلَائِمٍ فَيَعْرِضُ لَهُ الصُّدْقُ
وَالْكَذِبُ جَمِيعًا وَلَا يَكُونُ مَوْثُوقًا بِهِ وَرُبَّمَا يَفْزَعُ إِلَى الظُّنُونِ وَالتَّخْمِينَاتِ حِرْصًا
عَلَى الظَّفَرِ بِالْإِدْرَاكِ بِزَعْمِهِ وَتَمْوِيهَا عَلَى السَّائِلِينَ وَأَصْحَابِ هَذَا السَّجْعِ هُمُ
الْمَخْصُوصُونَ بِاسْمِ الْكُهَّانِ لِأَنَّهُمْ أَرْفَعُ سَائِرِ أَصْنَافِهِمْ وَقَدْ قَالَ ﷺ فِي مِثْلِهِ « هَذَا
» مِنْ سَجْعِ الْكُهَّانِ « فَجَعَلَ السَّجْعَ مُخْتَصًّا بِهِمْ بِمُقْتَضَى الْإِضَافَةِ وَقَدْ قَالَ لِابْنِ
صَيَّادٍ حِينَ سَأَلَهُ كَاشِفًا عَنْ حَالِهِ بِالْأَخْبَارِ كَيْفَ يَأْتِيكَ هَذَا الْأَمْرُ؟ قَالَ :
« يَأْتِينِي صَادِقًا وَكَاذِبًا » فَقَالَ : « خَلَطَ عَلَيْكَ الْأَمْرُ » يَعْنِي أَنَّ النُّبُوَّةَ خَاصَّتْهَا
الصُّدْقُ فَلَا يَعْتَرِيهَا الْكَذِبُ بِحَالٍ لِأَنَّهَا اتَّصَلَ مِنْ ذَاتِ النَّبِيِّ بِالْمَلَأِ الْأَعْلَى مِنْ
غَيْرِ مُشَيِّعٍ وَلَا اسْتِعَانَةٍ بِأَجْنِبِيِّ وَالْكُهَّانَةُ لَمَّا اجْتَنَحَ صَاحِبُهَا بِسَبَبِ عَجْزِهِ إِلَى

الإِسْتِعَانَةَ بِالتَّصَوُّرَاتِ الأَجْنِبِيَّةِ كَانَتْ دَاخِلَةً فِي إِذْرَاكِهِ وَالتَّبَسُّتُ بِالإِذْرَاكِ الَّذِي
 تَوَجَّهَ إِلَيْهِ فَصَارَ مُخْتَلِطاً بِهَا وَطَرَفَهُ الكَذِبُ مِنْ هَذِهِ الْجِهَةِ فَاِمْتَنَعَ أَنْ تَكُونَ نُبُوءَةٌ
 وَإِنَّمَا قُلْنَا إِنْ أُرْفِعَ مَرَاتِبِ الكَهَانَةِ حَالَةَ السُّجْعِ لِأَنَّ مَعْنَى السُّجْعِ أَخْفُ مِنْ سَائِرِ
 المَعْنِيَاتِ مِنَ المَرْتَبَاتِ وَالمَسْمُوعَاتِ وَتَدُلُّ خِيفَةُ المَعْنَى عَلَى قُرْبِ ذَلِكَ الإِتِّصَالِ
 وَالإِذْرَاكِ وَالبُعْدُ فِيهِ عَنِ العَجْزِ بَعْضُ الشَّيْءِ وَقَدْ زَعَمَ بَعْضُ النَّاسِ أَنَّ هَذِهِ الكَهَانَةَ
 قَدْ انْقَطَعَتْ مُنْذُ زَمَنِ النُّبُوءَةِ بِمَا وَقَعَ مِنْ شَأْنِ رَجْمِ الشَّيَاطِينِ بِالشُّهْبِ بَيْنَ يَدَيْ
 البُعْثَةِ وَأَنَّ ذَلِكَ كَانَ لِمَنْعِهِمْ مِنْ خَبَرِ السَّمَاءِ كَمَا وَقَعَ فِي القُرْآنِ وَالكُهَّانِ إِنَّمَا
 يَتَعَرَّفُونَ أَخْبَارَ السَّمَاءِ مِنَ الشَّيَاطِينِ فَبَطَلَتِ الكَهَانَةُ مِنْ يَوْمِئِذٍ وَلَا يَقُومُ مِنْ ذَلِكَ
 دَلِيلٌ لِأَنَّ عُلُومَ الكُهَّانِ كَمَا تَكُونُ مِنَ الشَّيَاطِينِ تَكُونُ مِنْ نَفْسِهِمْ أَيْضاً كَمَا
 قَرَّرْنَاهُ وَأَيْضاً فَالآيَةُ إِنَّمَا دَلَّتْ عَلَى مَنْعِ الشَّيَاطِينِ مِنْ نَوْعٍ وَاحِدٍ مِنْ أَخْبَارِ السَّمَاءِ
 وَهُوَ مَا يَتَعَلَّقُ بِخَبَرِ البُعْثَةِ وَلَمْ يَمْنَعُوا مِمَّا سِوَى ذَلِكَ . وَأَيْضاً فَإِنَّمَا كَانَ ذَلِكَ
 الإِنْقِطَاعُ بَيْنَ يَدَيْ النُّبُوءَةِ فَقَطْ وَلَعَلَّهَا عَادَتْ بَعْدَ ذَلِكَ إِلَى مَا كَانَتْ عَلَيْهِ وَهَذَا هُوَ
 الظَّاهِرُ لِأَنَّ هَذِهِ المَدَارِكَ كُلَّهَا تَخَمَّدَتْ فِي زَمَنِ النُّبُوءَةِ كَمَا تَخَمَّدَ الكَوَاكِبُ وَالسُّرُجُ
 عِنْدَ وَجُودِ الشَّمْسِ لِأَنَّ النُّبُوءَةَ هِيَ النُّورُ الأَعْظَمُ الَّذِي يَخْفَى مَعَهُ كُلُّ نُورٍ وَيَذْهَبُ .

وَقَدْ زَعَمَ بَعْضُ الحُكَمَاءِ أَنَّهَا إِنَّمَا تُوْجَدُ بَيْنَ يَدَيْ النُّبُوءَةِ ثُمَّ تَنْقَطِعُ وَهَكَذَا كُلُّ نُبُوءَةٍ
 وَقَعَتْ لِأَنَّ وَجُودَ النُّبُوءَةِ لَا بُدَّ لَهُ مِنْ وَضْعِ فَلَكيٍّ يَقْتَضِيهِ وَفِي تَمَامِ ذَلِكَ الوَضْعِ تَمَامُ
 تِلْكَ النُّبُوءَةِ الَّتِي دَلَّ عَلَيْهَا وَنَقَصَ ذَلِكَ الوَضْعِ عَنِ التَّمَامِ يَقْتَضِيهِ وَجُودَ طَبِيعَةٍ مِنْ
 ذَلِكَ النُّوعِ الَّذِي يَقْتَضِيهِ نَاقِصَةٌ وَهُوَ مَعْنَى الكَاهِنِ عَلَى مَا قَرَّرْنَاهُ فَقَبْلَ أَنْ يَتِمَّ
 ذَلِكَ الوَضْعُ الكَامِلُ يَقَعُ الوَضْعُ النَاقِصُ وَيَقْتَضِيهِ وَجُودَ الكَاهِنِ إِمَّا وَاحِداً أَوْ
 مُتَعَدِّداً فَإِذَا تَمَّ ذَلِكَ الوَضْعُ تَمَّ وَجُودُ النَّبِيِّ بِكَمَالِهِ وَانْقَضَتِ الأَوْضَاعُ الدَّالَّةُ عَلَى مِثْلِ
 تِلْكَ الطَّبِيعَةِ فَلَا يُوْجَدُ مِنْهَا شَيْءٌ بَعْدَ وَهَذَا بِنَاءً عَلَى أَنَّ بَعْضَ الوَضْعِ الفَلَكيِّ
 يَقْتَضِيهِ بَعْضُ أُثْرِهِ وَهُوَ غَيْرُ مُسَلَّمٍ . فَلَعَلَّ الوَضْعَ إِنَّمَا يَقْتَضِي ذَلِكَ الأَثَرَ بِهَيْئَتِهِ
 الخَالِصَةِ وَلَوْ نَقَصَ بَعْضُ أَجْزَائِهَا فَلَا يَقْتَضِي شَيْئاً ، لِأَنَّهُ يَقْتَضِي ذَلِكَ الأَثَرَ

نَاقِصاً كَمَا قَالُوهُ . ثُمَّ إِنَّ هَؤُلَاءِ الْكُهَّانَ إِذَا عَاصَرُوا زَمَنَ النُّبُوَّةِ فَإِنَّهُمْ عَارِفُونَ بِصِدْقِ النَّبِيِّ وَدَلَالَةِ مُعْجَزَتِهِ لِأَنَّ لَهُمْ بَعْضَ الْوُجْدَانِ مِنْ أَمْرِ النُّبُوَّةِ كَمَا لِكُلِّ إِنْسَانٍ مِنْ أَمْرِ الْيَوْمِ وَمَعْقُوبِيَّةِ تِلْكَ النَّسَبَةِ مَوْجُودَةٌ لِلْكَاهِنِ بِأَشَدِّ مِمَّا لِلنَّائِمِ وَلَا يَصُدُّهُمْ عَنْ ذَلِكَ وَيُوقِعُهُمْ فِي التَّكْذِيبِ إِلَّا قُوَّةُ الْمَطَامِعِ فِي أَنَّهَا نُبُوَّةٌ لَهُمْ فَيَقْعُونَ فِي الْعِنَادِ كَمَا وَقَعَ لِأَمِيَّةَ بْنِ أَبِي الصَّلْتِ فَإِنَّهُ كَانَ يَطْمَعُ أَنْ يَتَنَبَّأَ وَكَذَا وَقَعَ لِابْنِ صَيَّادٍ وَلِمَسْلِمَةَ وَغَيْرِهِمْ فَإِذَا غَلَبَ الْإِيمَانُ وَانْقَطَعَتْ تِلْكَ الْأَمَانِيُّ آمَنُوا أَحْسَنَ إِيْمَانٍ كَمَا وَقَعَ لِطَلِيحَةَ الْأَسَدِيِّ وَسَوَادِ بْنِ قَارِبٍ وَكَانَ لَهُمَا فِي الْفَتْوحَاتِ الْإِسْلَامِيَّةِ مِنَ الْآثَارِ الشَّاهِدَةِ بِحُسْنِ الْإِيمَانِ .

الرؤيا

وَأَمَّا الرُّؤْيَا فَحَقِيقَتُهَا مُطَالَعَةُ النَّفْسِ النَّاطِقَةِ فِي ذَاتِهَا الرُّوحَانِيَّةَ لَمَحَّةً مِنْ صُورِ الْوَاقِعَاتِ فَإِنَّهَا عِنْدَمَا تَكُونُ رُوحَانِيَّةً تَكُونُ صُورَ الْوَاقِعَاتِ فِيهَا مَوْجُودَةٌ بِالْفِعْلِ كَمَا هُوَ شَأْنُ الذُّوَاتِ الرُّوحَانِيَّةِ كُلِّهَا وَتَصِيرُ رُوحَانِيَّةً بَأَنَّ تَتَجَرَّدَ عَنِ الْمَوَادِّ الْجِسْمَانِيَّةِ وَالْمَدَارِكِ الْبَدَنِيَّةِ وَقَدْ يَقَعُ لَهَا ذَلِكَ لَمَحَّةً بِسَبَبِ النَّوْمِ كَمَا نَذَكُرُ فَتَقْتَبِسُ بِهَا عِلْمَ مَا تَتَشَوَّفُ إِلَيْهِ مِنَ الْأُمُورِ الْمُسْتَقْبَلَةِ وَتَعُودُ بِهِ إِلَى مَدَارِكِهَا فَإِنَّ كَانَ ذَلِكَ الْإِقْتِبَاسَ ضَعِيفاً وَغَيْرَ جَلِيٍّ بِالْمُحَاكَاةِ وَالْمِثَالِ فِي الْخِيَالِ لِتَخْلُصِهِ فَيَحْتَاجُ مِنْ أَجْلِ هَذِهِ الْمُحَاكَاةِ إِلَى التَّعْبِيرِ وَقَدْ يَكُونُ الْإِقْتِبَاسُ قَوِيًّا يُسْتَعْنَى فِيهِ عَنِ الْمُحَاكَاةِ فَلَا يَحْتَاجُ إِلَى تَعْبِيرٍ لِخُلُوصِهِ مِنَ الْمِثَالِ وَالْخِيَالِ وَالسَّبَبِ فِي وَقُوعِ هَذِهِ اللَّمَحَّةِ لِلنَّفْسِ أَنَّهَا ذَاتُ رُوحَانِيَّةٍ بِالْقُوَّةِ مُسْتَكْمِلَةٌ بِالْبَدَنِ وَمَدَارِكِهِ ^(١) حَتَّى تَصِيرَ ذَاتُهَا تَعْقُلاً مَحْضاً وَيَكْمُلُ وَجُودُهَا بِالْفِعْلِ فَتَكُونُ حِينَئِذٍ ذَاتاً رُوحَانِيَّةً مُدْرِكَةً بِغَيْرِ شَيْءٍ مِنَ الْآلَاتِ الْبَدَنِيَّةِ إِلَّا أَنَّ نَوْعَهَا فِي الرُّوحَانِيَّاتِ دُونَ نَوْعِ

(١) في نسخة لجنة البيان العربي عبارة بين قوسين وهي (ولا بد من تخلصها من البدن ومداركه) وهذه الجملة غير واردة في جميع النسخ الأخرى وهي متممة لمعنى الجملة التي قبلها . ولا يستقيم المعنى بدونها .

الْمَلَائِكَةُ أَهْلِ الْأَفْقِ الْأَعْلَى عَلَى الَّذِينَ لَمْ يَسْتَكْمِلُوا ذَوَاتِهِمْ بِشَيْءٍ مِنْ مَدَارِكِ الْبَدَنِ
 وَلَا غَيْرِهِ فَهَذَا الْإِسْتِعْدَادُ حَاصِلٌ لَهَا مَا دَامَتْ فِي الْبَدَنِ وَمِنْهُ خَاصٌّ كَالَّذِي لِلْأَوْلِيَاءِ
 وَمِنْهُ عَامٌّ لِلْبَشَرِ عَلَى الْعُمُومِ وَهُوَ أَمْرُ الرُّؤْيَا . وَأَمَّا الَّذِي لِلْأَنْبِيَاءِ فَهُوَ اسْتِعْدَادٌ
 بِالْإِنْسِلَاحِ مِنَ الْبَشَرِيَّةِ إِلَى الْمَلَائِكِيَّةِ الْمُخْضِصَةِ الَّتِي هِيَ أَعْلَى الرُّوحَانِيَّاتِ وَيَخْرُجُ
 هَذَا الْإِسْتِعْدَادُ فِيهِمْ مُتَكَرِّراً فِي حَالَاتِ الْوُحْيِ وَهُوَ عِنْدَمَا يُعْرَجُ عَلَى الْمَدَارِكِ
 الْبَدَنِيَّةِ وَيَقَعُ فِيهَا مَا يَقَعُ مِنَ الْإِدْرَاكِ يَكُونُ ^(١) شَبِيهاً بِحَالِ النَّوْمِ شَبهاً بَيْناً وَإِنْ
 كَانَ حَالِ النَّوْمِ أَذْوَنَ مِنْهُ بِكَثِيرٍ فَلَأَجْلِ هَذَا الشَّبهِ عَبَّرَ الشَّارِعُ عَنِ الرُّؤْيَا بِأَنَّهَا
 جُزْءٌ مِنْ سِتَّةِ وَأَرْبَعِينَ جُزْأً مِنَ النَّبُوءَةِ وَفِي رِوَايَةٍ ثَلَاثَةٌ وَأَرْبَعِينَ وَفِي رِوَايَةٍ سَبْعِينَ
 وَلَيْسَ الْعَدَدُ فِي جَمِيعِهَا مَقْصُوداً بِالذَّاتِ وَإِنَّمَا الْمُرَادُ الْكَثْرَةُ فِي تَفَاوُتِ هَذِهِ الْمَرَاتِبِ
 بِدَلِيلِ ذِكْرِ السَّبْعِينَ فِي بَعْضِ طُرُقِهِ وَهُوَ لِلتَّكْثِيرِ عِنْدَ الْعَرَبِ وَمَا ذَهَبَ إِلَيْهِ بَعْضُهُمْ
 فِي رِوَايَةِ سِتَّةِ وَأَرْبَعِينَ مِنْ أَنَّ الْوُحْيَ كَانَ فِي مَبْدَإِهِ بِالرُّؤْيَا سِتَّةَ أَشْهُرٍ وَهِيَ نِصْفُ
 سَنَةٍ وَمُدَّةُ النَّبُوءَةِ كُلُّهَا بِمَكَّةَ وَالْمَدِينَةَ ثَلَاثَ وَعِشْرُونَ سَنَةً فَنِصْفُ السَّنَةِ مِنْهَا جُزْءٌ
 مِنْ سِتَّةِ وَأَرْبَعِينَ فَكَلَامٌ يَعْمِدُ مِنَ التَّحْقِيقِ لِأَنَّهُ إِنَّمَا وَقَعَ ذَلِكَ لِلنَّبِيِّ ﷺ وَمِنْ
 أَيْنَ لَنَا أَنَّ هَذِهِ الْمُدَّةَ وَقَعَتْ لغيرِهِ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ مَعَ أَنَّ ذَلِكَ إِنَّمَا يُعْطَى نِسْبَةً زَمَنِ
 الرُّؤْيَا مِنْ زَمَنِ النَّبُوءَةِ وَلَا يُعْطَى حَقِيقَتَهَا مِنْ حَقِيقَةِ النَّبُوءَةِ وَإِذَا تَبَيَّنَ لَكَ هَذَا مِمَّا
 ذَكَرْنَاهُ أَوَّلًا عَلِمْتَ أَنَّ مَعْنَى هَذَا الْجُزْءِ نِسْبَةُ الْإِسْتِعْدَادِ الْأَوَّلِ الشَّامِلِ لِلْبَشَرِ إِلَى
 الْإِسْتِعْدَادِ الْقَرِيبِ الْخَاصِّ بِصِنْفِ الْأَنْبِيَاءِ الْفِطْرِيِّ لَهُمْ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ إِذْ هُوَ
 الْإِسْتِعْدَادُ الْبَعِيدُ وَإِنْ كَانَ عَاماً فِي الْبَشَرِ وَمَعَهُ عَوَاقِقُ وَمَوَانِعُ كَثِيرَةٌ مِنْ حُصُولِهِ
 بِالْفِعْلِ وَمِنْ أَعْظَمِ تِلْكَ الْمَوَانِعِ الْحَوَاسُ الظَّاهِرَةُ فَفَطَرَ اللَّهُ الْبَشَرَ عَلَى ارْتِفَاعِ
 حِجَابِ الْحَوَاسِ بِالنُّوْمِ الَّذِي هُوَ جَبَلِيٌّ لَهُمْ فَتَتَعَرَّضُ النَّفْسُ عِنْدَ ارْتِفَاعِهِ إِلَى مَعْرِفَةِ
 مَا تَتَشَوَّفُ إِلَيْهِ فِي عَالَمِ الْحَقِّ فَتُدْرِكُ فِي بَعْضِ الْأَحْيَانِ مِنْهُ لَمَحَّةٌ يَكُونُ فِيهَا الظُّفْرُ

(١) وردت هذه الكلمة في نسخة لجنة البيان العربي فقط وهي غير موجودة في جميع النسخ ولا يستقيم

المعنى بدونها.

بِالْمَطْلُوبِ وَلِذَلِكَ جَعَلَهَا الشَّارِعُ مِنَ الْمُبَشِّرَاتِ فَقَالَ لَمْ يَبْقَ مِنَ النُّبُوءَةِ إِلَّا
 الْمُبَشِّرَاتُ قَالُوا وَمَا الْمُبَشِّرَاتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ الرُّؤْيَا الصَّالِحَةُ يَرَاهَا الرَّجُلُ
 الصَّالِحُ أَوْ تَرَى لَهُ وَأَمَّا سَبَبُ ارْتِفَاعِ حِجَابِ الْخَوَاسِ بِالنُّوْمِ فَعَلَى مَا أَصِفُهُ لَكَ وَذَلِكَ
 أَنَّ النَّفْسَ النَّاطِقَةَ إِنَّمَا إِذْرَاكُهَا وَأَفْعَالُهَا بِالرُّوحِ الْحَيَوَانِيِّ الْجِسْمَانِيِّ وَهُوَ بُخَارٌ
 لَطِيفٌ مَرْكُزُهُ بِالتَّجْوِيفِ الْأَيْسَرِ مِنَ الْقَلْبِ عَلَى مَا فِي كُتُبِ التَّشْرِيحِ لِجَالِينُوسَ
 وَغَيْرِهِ وَيَنْبَعُثُ مَعَ الدَّمِ فِي الشَّرْيَانَاتِ وَالْعُرُوقِ فَيُعْطِي الْحِسَّ وَالْحَرَكََةَ وَسَائِرَ
 الْأَفْعَالِ الْبَدَنِيَّةِ وَيَرْتَفِعُ لَطِيفُهُ إِلَى الدِّمَاغِ فَيُعَدِّلُ مِنْ بَرْدِهِ وَتَبْتِمُ أَفْعَالُ الْقَوَى الَّتِي فِي
 بَطُونِهِ فَالنَّفْسُ النَّاطِقَةُ إِنَّمَا تُدْرِكُ وَتَعْقُلُ بِهَذَا الرُّوحِ الْبُخَارِيِّ وَهِيَ مُتَعَلِّقَةٌ بِهِ لِمَا
 اقْتَضَتْهُ حِكْمَةُ التَّكْوِينِ فِي أَنَّ اللَّطِيفَ لَا يُؤَثِّرُ فِي الْكَثِيفِ وَلَمَّا لَطَفَ هَذَا الرُّوحُ
 الْحَيَوَانِيُّ مِنْ بَيْنِ الْمَوَادِّ الْبَدَنِيَّةِ صَارَ مَحَلًّا لِآثَارِ الذَّاتِ الْمُبَايِنَةِ لَهُ فِي جِسْمَانِيَّتِهِ
 وَهِيَ النَّفْسُ النَّاطِقَةُ وَصَارَتْ آثَارُهَا حَاصِلَةً فِي الْبَدَنِ بِوَسْطِيَّتِهِ وَقَدْ كُنَّا قَدَّمْنَا أَنَّ
 إِذْرَاكُهَا عَلَى نَوْعَيْنِ إِذْرَاكِ بِالظَّاهِرِ وَهُوَ الْخَوَاسِ الْخَمْسُ وَإِذْرَاكِ بِالْبَاطِنِ وَهُوَ
 الْقَوَى الدِّمَاغِيَّةُ وَأَنَّ هَذَا الْإِذْرَاكِ كُلُّهُ صَارَفَ لَهَا عَنْ إِذْرَاكِهَا مَا فَوْقَهَا مِنْ ذَوَاتِهَا
 الرُّوحَانِيَّةِ الَّتِي هِيَ مُسْتَعِدَّةٌ لَهُ بِالْفِطْرَةِ وَلَمَّا كَانَتْ الْخَوَاسِ الظَّاهِرَةَ جِسْمَانِيَّةً
 كَانَتْ مُعْرَضَةً لِلْوَسَنِ وَالْفُشْلِ بِمَا يُدْرِكُهَا مِنَ التَّبَعِ وَالْكَلالِ وَتَغْشَى الرُّوحُ
 بِكَثْرَةِ التَّصْرِيفِ فَخَلَقَ اللَّهُ لَهَا طَلَبَ الْإِسْتِحْصَامِ لِتَجَرُّدِ الْإِذْرَاكِ عَلَى الصُّورَةِ الْكَامِلَةِ
 وَإِنَّمَا يَكُونُ ذَلِكَ بِانْخِنَاسِ^(١) الرُّوحِ الْحَيَوَانِيِّ مِنَ الْخَوَاسِ الظَّاهِرَةِ كُلِّهَا وَرُجُوعِهِ
 إِلَى الْحِسِّ الْبَاطِنِ وَيُعِينُ عَلَى ذَلِكَ مَا يَغْشَى الْبَدَنَ مِنَ الْبَرْدِ بِاللَّيْلِ فَتَطْلُبُ
 الْحَرَارَةَ الْغَرِيْبِيَّةَ أَعْمَاقَ الْبَدَنِ وَتَذْهَبُ مِنْ ظَاهِرِهِ إِلَى بَاطِنِهِ فَتَكُونُ مُشْبَعَةً
 مَرْكَبًا وَهُوَ الرُّوحُ الْحَيَوَانِيُّ إِلَى الْبَاطِنِ وَلِذَلِكَ كَانَ النُّوْمُ لِلْبَشْرِ فِي الْعَالِبِ إِنَّمَا هُوَ
 بِاللَّيْلِ فَإِذَا انْخَسَرَ الرُّوحُ عَنِ الْخَوَاسِ الظَّاهِرَةِ وَرَجَعَ إِلَى الْقَوَى الْبَاطِنَةِ وَخَفَّتْ
 عَنِ النَّفْسِ شَوَاغِلُ الْحِسِّ وَمَوَانِعُهُ وَرَجَعَتْ إِلَى الصُّورَةِ الَّتِي فِي الْحَافِظَةِ تَمَثَّلُ مِنْهَا

(١) انخناس : تأخر وانقباض وتخلف (قاموس) .

بالتركيب والتحليل صور خيالية وأكثر ما تكون معتادة لأنها منتزعة من
المدركات المتعاهدة قريبا ثم ينزلها الحس المشترك الذي هو جامع الحواس
الظاهرة فيدركها على أنحاء الحواس الخمس الظاهرة وربما التفتت النفس لفتة
إلى ذاتها الروحانية مع منازعتها القوى الباطنية فتدرك بإدراكها الروحاني لأنها
مفطورة عليه وتقتبس من صور الأشياء التي صارت متعلقة في ذاتها حينئذ ثم يأخذ
الخيال تلك الصور المدركة فيمثلها بالحقيقة أو المحاكاة في القوال المعهودة
والمحاكاة من هذه هي المحتاجة للتعبير وتصرفها بالتركيب والتحليل في صور
الحافظة قبل أن تدرك من تلك اللمحة ما تدركه هي أضغاث أحلام . وفي الصحيح
أن النبي ﷺ قال : « الرؤيا ثلاث رؤيا من الله ورؤيا من الملك ورؤيا من
الشيطان » وهذا التفصيل مطابق لما ذكرناه فالجلي من الله والمحاكاة الداعية
إلى التعبير من الملك وأضغاث الأحلام من الشيطان لأنها كلها باطل
والشيطان ينبوع الباطل هذه حقيقة الرؤيا وما يسببها ويشيعها من النوم وهي
خوأس للنفس الإنسانية موجودة في البشر على العموم لا يخلو عنها أحد منهم بل
كل واحد من الإنساني رأى في نومه ما صدر له في يقظته مرارا غير واحدة وحصل
له على القطع أن النفس مدركة للغيب في النوم ولا بد وإذا جاز ذلك في عالم النوم
فلا يمتنع في غيره من الأحوال لأن الذات المدركة واحدة وخواصها عاممة في كل
حال والله الهادي إلى الحق بمنه وفضله .

فصل : ووقوع ما يقع للبشر من ذلك غالبا إنما هو من غير قصد ولا قدرة
عليه وإنما تكون النفس مشتوقة لذلك الشيء فيقع بتلك اللمحة في النوم لأنها
تقصد إلى ذلك فتراه وقد وقع في كتاب الغاية وغيره من كتب أهل الرياضيات
ذكر أسماء تذكر عند النوم فتكون عنها الرؤيا فيما يتشوف إليه ويسمونها
الحالومية وذكر منها مسلمة في كتاب الغاية حالومية سماها حالومة الطباع التام
وهو أن يقال عند النوم بعد فراغ السر وصحة التوجه هذه الكلمات الأعجمية وهي

« تماغس بعد أن يسواد وغداس نوفنا غادس^(١) » وَيَذْكَرُ حَاجَتَهُ فَإِنَّهُ يَرَى الْكَشْفَ
عَمَّا يَسْأَلُ عَنْهُ فِي النَّوْمِ . وَحُكْمِي إِنْ رَجُلًا فَعَلَ ذَلِكَ بَعْدَ رِيَاضَةٍ لَيْالٍ فِي مَا كَلِمَهُ
وَذَكَرَهُ فَمَثَلٌ لَهُ شَخْصٌ يَقُولُ لَهُ أَنَا طَبَّاعُكَ التَّامُ فَسَأَلَهُ وَأَخْبَرَهُ عَمَّا كَانَ يَتَشَوَّفُ
إِلَيْهِ وَقَدْ وَقَعَ لِي أَنَا بِهِذِهِ الْأَسْمَاءِ مَرَّاءَ عَجِيبَةٍ وَأَطْلَعْتُ بِهَا عَلَى أُمُورٍ كُنْتُ أَتَشَوَّفُ
عَلَيْهَا مِنْ أَحْوَالِي وَلَيْسَ ذَلِكَ بِدَلِيلٍ عَلَى أَنَّ الْقَصْدَ لِلرُّؤْيَا يُحْدِثُهَا وَإِنَّمَا هَذِهِ
الْحَالُومَاتُ تُحْدِثُ اسْتِعْدَادًا فِي النَّفْسِ لَوْقُوعِ الرُّؤْيَا فَإِذَا قَوِيَ الْاسْتِعْدَادُ كَانَ أَقْرَبَ
إِلَى حُصُولِ مَا يُسْتَعَدُّ لَهُ وَلِلشَّخْصِ أَنْ يَفْعَلَ مِنَ الْاسْتِعْدَادِ مَا أَحَبُّ وَلَا يَكُونُ
دَلِيلًا عَلَى إِتْقَاعِ الْمُسْتَعَدِّ لَهُ فَالْقُدْرَةُ عَلَى الْاسْتِعْدَادِ غَيْرُ الْقُدْرَةِ عَلَى الشَّيْءِ فَاعْلَمْ
ذَلِكَ وَتَدَبَّرْهُ فِيمَا تَجِدُ مِنْ أَمْثَالِهِ وَاللَّهُ الْحَكِيمُ الْخَبِيرُ .

فصل : ثُمَّ إِنَّا نَجِدُ فِي النَّوْعِ الْإِنْسَانِيِّ أَشْخَاصًا يُخْبِرُونَ بِالْكَائِنَاتِ قَبْلَ
وَقُوعِهَا بِطَبِيعَةٍ فِيهِمْ يَتَمَيَّزُ بِهَا صِنْفُهُمْ عَنْ سَائِرِ النَّاسِ وَلَا يَرْجِعُونَ فِي ذَلِكَ إِلَى
صِنَاعَةٍ وَلَا يَسْتَدِلُّونَ عَلَيْهِ بِأَثَرٍ مِنَ النُّجُومِ وَلَا مِنْ غَيْرِهَا إِنَّمَا نَجِدُ مَدَارِكَهُمْ فِي ذَلِكَ
بِمُقْتَضَى فِطْرَتِهِمُ الَّتِي فَطَرُوا عَلَيْهَا وَذَلِكَ مِثْلُ الْعُرَافِينَ وَالنَّاطِرِينَ فِي الْأَجْسَامِ
الشَّفَافَةِ كَالْمَرَايَا وَطَسَاسِ الْمَاءِ وَالنَّاطِرِينَ فِي قُلُوبِ الْحَيَوَانَاتِ وَأَكْبَادِهَا
وَعِظَامِهَا وَأَهْلِ الزَّجْرِ فِي الطَّيْرِ وَالسَّبَّاعِ وَأَهْلِ الطَّرِيقِ بِالْحِصَى وَالْحُبُوبِ مِنَ
الْحِنْطَةِ وَالنُّوَى وَهَذِهِ كُلُّهَا مَوْجُودَةٌ فِي عَالَمِ الْإِنْسَانِ لَا يَسَعُ أَحَدًا جَحْدُهَا وَلَا
إِنْكَارُهَا وَكَذَلِكَ الْمَجَانِينُ يُلْقَى عَلَى أَلْسِنَتِهِمْ كَلِمَاتٌ مِنَ الْغَيْبِ فَيُخْبِرُونَ بِهَا
وَكَذَلِكَ النَّائِمُ وَالْمَيِّتُ لِأَوَّلِ مَوْتِهِ أَوْ نَوْمِهِ يَتَكَلَّمُ بِالْغَيْبِ وَكَذَلِكَ أَهْلُ الرِّيَاضِيَّاتِ
مِنَ الْمُتَصَوِّفَةِ لَهُمْ مَدَارِكٌ فِي الْغَيْبِ عَلَى سَبِيلِ الْكِرَامَةِ مَعْرُوفَةٌ . وَنَحْنُ الْآنَ نَتَكَلَّمُ
عَنْ هَذِهِ الْإِذْرَاكَاتِ كُلِّهَا وَنَبْتَدِئُ مِنْهَا بِالْكَهَانَةِ ثُمَّ نَأْتِي عَلَيْهَا وَاحِدَةً وَاحِدَةً إِلَى
آخِرِهَا وَنَقْدُمُ عَلَى ذَلِكَ مُقَدِّمَةً فِي أَنَّ النَّفْسَ الْإِنْسَانِيَّةَ كَيْفَ تَسْتَعِدُّ لِإِذْرَاكِ الْغَيْبِ فِي
جَمِيعِ الْأَصْنَافِ الَّتِي ذَكَرْنَاهَا وَذَلِكَ أَنَّهَا ذَاتٌ رُوحَانِيَّةٌ مَوْجُودَةٌ بِالْقُوَّةِ إِلَى الْفِعْلِ

(١) ليس لهذه الكلمات أي معنى في اللغات التي نعرفها وربما تكون لأسماء بعض الجن .

بالبَدَنِ وَأَحْوَالِهِ وَهَذَا أَمْرٌ مُدْرِكٌ لِكُلِّ أَحَدٍ وَكُلُّ مَا بِالْقُوَّةِ فَلَهُ مَادَّةٌ وَصُورَةٌ وَصُورَةٌ هَذِهِ
النَّفْسُ الَّتِي بِهَا يَتِمُّ وَجُودُهَا هُوَ عَيْنُ الْإِدْرَاكِ وَالتَّعْقُلِ فِيهِ تَوْجَدُ أَوَّلًا بِالْقُوَّةِ
مُسْتَعِدَّةً لِلْإِدْرَاكِ وَقَبُولِ الصُّورِ الْكُلِّيَّةِ وَالْجُزْئِيَّةِ ثُمَّ يَتِمُّ نَشُوءُهَا وَوُجُودُهَا بِالْفِعْلِ
بِمُصَاحَبَةِ الْبَدَنِ وَمَا يَعُودُهَا بِوُرُودِ مُدْرَكَاتِهَا الْمُحْسُوسَةِ عَلَيْهَا وَمَا تَنْتَزِعُ مِنْ تِلْكَ
الْإِدْرَاكَاتِ مِنَ الْمَعَانِي الْكُلِّيَّةِ فَتَتَعَقَّلُ الصُّورَ مَرَّةً بَعْدَ أُخْرَى حَتَّى يَحْصَلَ لَهَا الْإِدْرَاكُ
وَالْتَّعَقُّلُ بِالْفِعْلِ فَتَتِمُّ ذَاتُهَا وَتَبْقَى النَّفْسُ كَالْهَيُولَى وَالصُّورُ مُتَعَاقِبَةً عَلَيْهَا بِالْإِدْرَاكِ
وَاحِدَةً بَعْدَ وَاحِدَةٍ وَلِذَلِكَ نَجِدُ الصَّبِيَّ فِي أَوَّلِ نَشْأَتِهِ لَا يَقْدِرُ عَلَى الْإِدْرَاكِ الَّذِي لَهَا مِنْ
ذَاتِهَا لَا بِنَوْمٍ وَلَا بِكَشْفٍ وَلَا بِغَيْرِهِمَا وَذَلِكَ أَنَّ صُورَتَهَا الَّتِي هِيَ عَيْنُ ذَاتِهَا وَهِيَ
الْإِدْرَاكُ وَالتَّعَقُّلُ لَمْ يَتِمَّ بَعْدَ بَلْ لَمْ يَتِمَّ لَهَا انْتِزَاعُ الْكُلِّيَّاتِ ثُمَّ إِذَا تَمَّتْ ذَاتُهَا بِالْفِعْلِ
حَصَلَ لَهَا مَا دَامَتْ مَعَ الْبَدَنِ نَوْعَانِ مِنَ الْإِدْرَاكِ إِدْرَاكٌ بِآلَاتِ الْجِسْمِ تُؤَدِّيهِ إِلَيْهَا
الْمُدَارِكُ الْبَدَنِيَّةُ وَإِدْرَاكٌ بِذَاتِهَا مِنْ غَيْرِ وَاسِطَةٍ وَهِيَ مَحْجُوبَةٌ عَنْهُ بِالْإِنْفِصَالِ فِي
الْبَدَنِ وَالْحَوَاسِ وَبِشَوَاعِلِهَا لِأَنَّ الْحَوَاسَ أَبَدًا جَاذِبَةٌ لَهَا إِلَى الظَّاهِرِ بِمَا فَطَرَتْ
عَلَيْهِ أَوَّلًا مِنَ الْإِدْرَاكِ الْجِسْمَانِيِّ وَرُبَّمَا تَنْعَمِسُ مِنَ الظَّاهِرِ إِلَى الْبَاطِنِ فَيَرْتَفِعُ
حِجَابُ الْبَدَنِ لِحَظَّةٍ إِمَّا بِالْخَاصِيَّةِ الَّتِي هِيَ لِلْإِنْسَانِ عَلَى الْإِطْلَاقِ مِثْلَ النَّوْمِ أَوْ
بِالْخَاصِيَّةِ الْمَوْجُودَةِ لِبَعْضِ الْبَشَرِ مِثْلَ الْكَهَانَةِ وَالطَّرِيقِ أَوْ بِالرِّيَاضَةِ مِثْلَ أَهْلِ
الْكَشْفِ مِنَ الصُّوفِيَّةِ فَتَلْتَفِتُ حِينَئِذٍ إِلَى الذَّوَاتِ الَّتِي فَوْقَهَا مِنَ الْمَلَايِمَا بَيْنَ أَفْقِهَا
وَأَفْقِهِمْ مِنَ الْإِتِّصَالِ فِي الْوُجُودِ كَمَا قَرَّرْنَا قَبْلَ وَتِلْكَ الذَّوَاتُ رُوحَانِيَّةٌ وَهِيَ إِدْرَاكُ
مَخْضٌ وَعَقُولٌ بِالْفِعْلِ وَفِيهَا صُورُ الْمَوْجُودَاتِ وَحَقَائِقُهَا كَمَا مَرَّ فَيَنْجَلِي فِيهَا شَيْءٌ
مِنْ تِلْكَ الصُّورِ وَتَقْتَبِسُ مِنْهَا عُلُومًا وَرُبَّمَا دَفَعَتْ تِلْكَ الصُّورُ الْمُدْرَكَةَ إِلَى الْخِيَالِ
فَيَصْرِفُهُ فِي الْقَوَالِبِ الْمُعْتَادَةِ ثُمَّ يِرَاجِعُ الْجِسْمَ بِمَا أُدْرِكَتْ إِمَّا مُجَرِّدًا أَوْ فِي قَوَالِبِهِ
فَتُخْبِرُ بِهِ . هَذَا هُوَ شَرْحُ اسْتِعْدَادِ النَّفْسِ لِهَذَا الْإِدْرَاكِ الْعَيْنِيِّ . وَلِنَرْجِعَ إِلَى
مَا وَعَدْنَا بِهِ مِنْ بَيَانِ أَصْنَافِهِ . فَأَمَّا النَّاطِرُونَ فِي الْأَجْسَامِ الشَّفَافَةِ مِنَ الْمَرَايَا
وَطِسَّاسِ الْمِيَاهِ وَقُلُوبِ الْحَيَوَانَ وَكِبَادِهَا وَعِظَامِهَا وَأَهْلِ الطَّرِيقِ بِالْحِصَى وَالنَّوَى

فَكُلُّهُمْ مِنْ قَبِيلِ الْكُهَّانِ إِلَّا أَنَّهُمْ أضعَفُ رُتْبَةً فِيهِ فِي أَصْلِ خَلْقِهِمْ لِأَنَّ الْكَاهِنَ
لَا يَخْتَاجُ فِي رَفْعِ حِجَابِ الْحِسِّ إِلَى كَثِيرِ مَعَانَاةٍ وَهُؤُلَاءِ يَعَانُونَهُ بِإِحْصَارِ الْمَدَارِكِ
الْحِسِّيَّةِ كُلِّهَا فِي نَوْعٍ وَاحِدٍ مِنْهَا وَأَشْرَفُهَا الْبَصَرُ فَيَعْكُفُ عَلَى الْمَرْئِيِّ الْبَسِيطِ حَتَّى
يَبْدُو لَهُ مُدْرَكُهُ الَّذِي يُخْبِرُ بِهِ عَنْهُ وَرُبَّمَا يَظُنُّ أَنَّ مُشَاهَدَةَ هؤُلَاءِ لَمَّا يَرُونَهُ هُوَ فِي
سَطْحِ الْمِرَاةِ وَلَيْسَ كَذَلِكَ بَلْ لَا يَزَالُونَ يَنْظُرُونَ فِي سَطْحِ الْمِرَاةِ إِلَى أَنْ يَغِيبَ
عَنِ الْبَصَرِ وَيَبْدُو فِيمَا بَيْنَهُمْ وَيَبِينُ سَطْحِ الْمِرَاةِ حِجَابٌ كَأَنَّهُ عَمَامٌ يَتَمَثَّلُ فِيهِ صُورٌ
هِيَ مَدَارِكُهُمْ فَيُشِيرُونَ إِلَيْهِمْ بِالْمَقْصُودِ لَمَّا يَتَوَجَّهُونَ إِلَى مَعْرِفَتِهِ مِنْ نَفْسِي أَوْ إِبْتِهَاثِ
فَيُخْبِرُونَ بِذَلِكَ عَلَى نَحْوِ مَا أَذْرَكُوهُ وَأَمَّا الْمِرَاةُ وَمَا يَذْرَكُ فِيهَا مِنَ الصُّورِ فَلَا
يَذْرَكُونَهُ فِي تِلْكَ الْحَالِ وَإِنَّمَا يَنْشَأُ لَهُمْ بِهَا هَذَا النُّوعُ الْآخَرُ مِنَ الْإِذْرَاكِ وَهُوَ
نَفْسَائِي لَيْسَ مِنْ إِذْرَاكِ الْبَصَرِ بَلْ يَتَشَكَّلُ بِهِ الْمُدْرِكُ النَّفْسَائِيُّ لِلْحِسِّ كَمَا هُوَ
مَعْرُوفٌ وَمِثْلُ ذَلِكَ مَا يَعْضُ لِلنَّاطِرِينَ فِي قُلُوبِ الْحَيَوَانَاتِ وَأَكْبَادِهَا وَلِلنَّاطِرِينَ
فِي الْمَاءِ وَالطَّسَّاسِ وَأَمْثَالِ ذَلِكَ . وَقَدْ شَاهَدْنَا مِنْ هؤُلَاءِ مَنْ يُشْغِلُ الْحِسَّ بِالْبُخُورِ
فَقَطُّ ثُمَّ بِالْفَرَائِمِ لِلِاسْتِعْدَادِ ثُمَّ يُخْبِرُ كَمَا أَذْرَكُ وَيَزْعَمُونَ أَنَّهُمْ يَرُونَ الصُّورَ
مُتَشَخِّصَةً فِي الْهَوَاءِ تَحْكِي لَهُمْ أَحْوَالَ مَا يَتَوَجَّهُونَ إِلَى إِذْرَاكِهِ بِالْمِثَالِ وَالْإِشَارَةِ
وَعَيْبَةَ هؤُلَاءِ عَنِ الْحِسِّ أَخْفُ مِنَ الْأَوَّلِينَ وَالْعَالَمِ أَبُو الْفَرَائِمِ . وَأَمَّا الزَّجْرُ وَهُوَ
مَا يَخْدُثُ مِنْ بَعْضِ النَّاسِ مِنَ التَّكَلُّمِ بِالْعَيْبِ عِنْدَ سُوحِ طَائِرٍ أَوْ حَيَوَانٍ وَالْفِكْرُ
فِيهِ بَعْدَ مَغِيْبِهِ وَهِيَ قُوَّةٌ فِي النَّفْسِ تَبْعَثُ عَلَى الْحِرْصِ وَالْفِكْرِ فِيمَا زَجَرَ فِيهِ مِنْ
مَرْئِيٍّ أَوْ مَسْمُوعٍ وَتَكُونُ قُوَّتُهُ الْمُخَيَّلَةَ كَمَا قَدَّمْنَا قُوَّةً فَيَبْعَثُهَا فِي الْبَحْثِ مُسْتَعِينًا
بِمَا رَأَى أَوْ سَمِعَهُ فَيُؤَدِّيهِ ذَلِكَ إِلَى إِذْرَاكِ مَا . كَمَا تَفْعَلُهُ الْقُوَّةُ الْمُخَيَّلَةُ فِي النَّوْمِ وَعِنْدَ
رُكُودِ الْحَوَاسِّ تَتَوَسَّطُ بَيْنَ الْمَحْسُوسِ الْمَرْئِيِّ فِي يَقْظَتِهِ وَتَجْمَعُهُ مَعَ مَا عَقَلْتَهُ
فَيَكُونُ عَنْهَا الرُّؤْيَا . وَأَمَّا الْمَجَانِينُ فَنَفُوسُهُمُ النَّاطِقَةُ ضَعِيفَةٌ التَّعْلُقُ بِالْبَدَنِ لِمَسَادِ
أَمْرَجَتِهِمْ غَالِبًا وَضعِفَ الرُّوحِ الْحَيَوَانِيِّ فِيهَا فَتَكُونُ نَفْسُهُ غَيْرَ مُسْتَعْرِقَةٍ فِي الْحَوَاسِّ
وَلَا مُنْفَعِسَةٍ فِيهَا بِمَا شَغَلَهَا فِي نَفْسِهَا مِنْ أَلَمِ النِّقْصِ وَمَرْضِهِ وَرُبَّمَا زَاخَمَهَا عَلَى

التعلّق به روحانيّة أخرى شيطانيّة تتشبّه به وتضعف هذه عن ممانعتها فيكون
 عنه التخبّط فإذا أصابه ذلك التخبّط إما لفساد مزاجه من فساد في ذاتها أو لمزاحمة
 من النفوس الشيطانيّة في تعلّقه غاب عن حسّه جملة فأدرك لمحة من عالم نفسه
 وانطبع فيها بغض الصوّر وصرفها الخيال وربّما نطق عن لسانه في تلك الحال من
 غير إرادة النطق وإدراك هؤلاء كلّهم مشوبّ فيه الحقّ بالباطل لأنّه لا يحصل لهم
 الاتّصال وإن فقدوا الحسّ إلا بعد الاستعانة بالتصوّرات الأجنبيّة كما قرّرناه ومن
 ذلك يجيء الكذب في هذه المدارك وأما العرّافون فهم المتعلّقون بهذا الإدراك
 وليس لهم ذلك الاتّصال فيسلطون الفكر على الأمر الذي يتوجّهون إليه ويأخذون
 فيه بالظنّ والتخمين بناء على ما يتوهّمونه من مبادئ ذلك الاتّصال والإدراك
 ويدعون بذلك معرفة الغيب وليس منه على الحقيقة هذا تحصيل هذه الأمور وقد
 تكلم عليها المسعودي في مروج الذهب فما صادف تحقيقاً ولا إصابة ويظهر من
 كلام الرّجل أنّه كان يعيداً عن الرّسوخ في المعارف فينقل ما سمع من أهله ومن
 غير أهله وهذه الإدراكات التي ذكرناها موجودة كلّها في نوع البشر فقد كان
 العرب يفزعون إلى الكهان في تعرف الحوادث ويتنافرون إليهم في الخصومات
 ليعرفوهم بالحقّ فيها من إدراك غيبهم وفي كتب أهل الأدب كثير من ذلك واشتهر
 منهم في الجاهليّة شقّ بن أنمار بن نزار وسطيح بن مازن بن عسان وكان يدرج
 كما يدرج الثوب ولا عظم فيه إلا الجمجمة ومن مشهور الحكايات عنهما تأويل
 رؤيا ربيعة بن مضر وما أخبراه به ملك الحبشة لليمن وملك مضر من بعدهم
 وظهور النبوة المحمّديّة في قریش ورؤيا المؤبذان التي أولها سطيح لما بعث إليه
 بها كسرى عند المسيح فأخبره بشأن النبوة وخراب ملك فارس وهذه كلّها
 مشهورة وكذلك العرّافون كان في العرب منهم كثير وذكروهم في أشعارهم قال
 فقلت لعرّاف اليمامة داوني فإنك إن داويتني لطيب
 وقال الآخر

جعلت لعرّاف اليمامة حكمه وعرّاف نجد إن هما شفياني

فَقَالَا شَفَاكَ اللَّهُ وَاللَّهُ مَا لَنَا بِمَا حَمَلْتَ مِنْكَ الضَّلُوعُ يَدَانِ^(١)

وَعَرَّافُ الِيمَامَةِ هُوَ رَبَّاحُ بْنُ عَجَلَةَ وَعَرَّافُ نَجْدِ الْأَبْلَقِ الْأَسَدِيُّ . وَمِنْ هَذِهِ الْمَدَارِكِ الْغَيْبِيَّةِ مَا يَصْدُرُ لِبَعْضِ النَّاسِ عِنْدَ مُفَارَقَةِ الْيَقْظَةِ وَالتَّبَاسِهِ بِالنُّوْمِ مِنَ الْكَلَامِ عَلَى الشَّيْءِ الَّذِي يَتَشَوَّفُ إِلَيْهِ بِمَا يُعْطِيهِ غَيْبُ ذَلِكَ الْأَمْرِ كَمَا يُرِيدُ وَلَا يَقَعُ ذَلِكَ إِلَّا فِي مَبَادِيءِ النَّوْمِ عِنْدَ مُفَارَقَةِ الْيَقْظَةِ وَذَهَابِ الْإِخْتِبَارِ فِي الْكَلَامِ فَيَتَكَلَّمُ كَأَنَّهُ مُجْبُورٌ عَلَى التُّنْقِي وَغَايَتُهُ أَنْ يَسْمَعَهُ وَيَفْهَمَهُ وَكَذَلِكَ يَصْدُرُ عَنِ الْمَقْتُولِينَ عِنْدَ مُفَارَقَةِ رُؤُوسِهِمْ وَأَوْسَاطِ أَيْدِيهِمْ كَلَامٌ يَمِثِلُ ذَلِكَ . وَلَقَدْ بَلَّغْنَا عَنْ بَعْضِ الْجَبَابِرَةِ الظَّالِمِينَ أَنَّهُمْ قَتَلُوا مِنْ سُجُونِهِمْ أَشْخَاصًا لِيَتَعَرَّفُوا مِنْ كَلَامِهِمْ عِنْدَ الْقَتْلِ عَوَاقِبَ أُمُورِهِمْ فِي أَنْفُسِهِمْ فَأَعْلَمُوهُمْ بِمَا يُسْتَبْشَعُ . وَذَكَرَ مُسْلِمٌ فِي كِتَابِ الْغَايَةِ لَهُ فِي مِثْلِ ذَلِكَ أَنَّ آدَمِيًّا إِذَا جُعِلَ فِي دَنْ مَمْلُوءٍ بِدِهْنِ السَّمْسِمِ وَمَكَثَ فِيهِ أَرْبَعِينَ يَوْمًا يُعْذَى بِالتَّيْنِ وَالْجُوزِ حَتَّى يَذْهَبَ لَحْمُهُ وَلَا يَبْقَى مِنْهُ إِلَّا الْعُرُوقُ وَشُؤُونَ رَأْسِهِ فَيَخْرُجُ مِنْ ذَلِكَ الدَّهْنِ فَحِينَ يَحْفُ عَلَيْهِ الْهَوَاءُ يُجِيبُ عَنْ كُلِّ شَيْءٍ يُسْأَلُ عَنْهُ مِنْ عَوَاقِبِ الْأُمُورِ الْخَاصَّةِ وَالْعَامَّةِ وَهَذَا فِعْلٌ مِنْ مَنَاكِبِ أَعْمَالِ السَّحْرَةِ لَكِنْ يُفْهَمُ مِنْهُ عَجَائِبُ الْعَالَمِ الْإِنْسَانِيِّ وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يُحَاوِلُ حُصُولَ هَذَا الْمُدْرَكِ الْغَيْبِيِّ بِالرِّيَاضَةِ فَيَحَاوِلُونَ بِالْمُجَاهَدَةِ مَوْتًا صِنَاعِيًّا بِإِمَاتَةِ جَمِيعِ الْقُوَى الْبَدَنِيَّةِ ثُمَّ مَحْوِ آثَارِهَا الَّتِي تَلَوَّنَتْ بِهَا النَّفْسُ ثُمَّ تَغْدِيَتَهَا بِالذِّكْرِ لِتَزْدَادَ قُوَّةً فِي نَشْئِهَا وَيَحْصُلُ ذَلِكَ بِجَمْعِ الْفِكْرِ وَكَثْرَةِ الْجُوعِ وَمِنَ الْمَعْلُومِ عَلَى الْقَطْعِ أَنَّهُ إِذَا نَزَلَ الْمَوْتُ بِالْبَدَنِ ذَهَبَ الْحِسُّ وَحِجَابُهُ وَأَطْلَعَتِ النَّفْسُ عَلَى الْمُغَيَّبَاتِ وَمِنْ هَؤُلَاءِ أَهْلُ الرِّيَاضَةِ السَّحْرِيَّةِ يَرْتَاضُونَ بِذَلِكَ لِيَحْصُلَ لَهُمُ الْإِطْلَاعُ عَلَى الْمُغَيَّبَاتِ وَالتَّصَرُّفَاتِ فِي الْعَوَالِمِ وَأَكْثَرُ هَؤُلَاءِ فِي الْأَقَالِيمِ الْمُنْحَرَفَةِ جَنُوبًا وَشَمَالًا خُصُوصًا بِأَبْلَادِ الْهِنْدِ وَيُسَمَّوْنَ هُنَالِكَ الْحُوكِيَّةَ وَلَهُمْ كُتُبٌ فِي كَيْفِيَّةِ هَذِهِ الرِّيَاضَةِ كَثِيرَةٌ وَالْأَخْبَارُ عَنْهُمْ فِي ذَلِكَ غَرِيبَةٌ . وَأَمَّا الْمُتَصَوِّفَةُ فَرِيَاضَتُهُمْ دِينِيَّةٌ وَعَرِيَّةٌ عَنْ هَذِهِ الْمَقَاصِدِ الْمَذْمُومَةِ

(١) أي لا نستطيع أن نشفيك من الحب الذي تحمله ضلوعك .

وَأِنَّمَا يَقْضُونَ جَمْعَ الْهَيْمَةِ وَالْإِقْبَالَ عَلَى اللَّهِ بِالْكَلِيَّةِ لِيَحْضَلَ لَهُمْ أَذْوَاقُ أَهْلِ
الْعِرْفَانِ وَالتَّوْحِيدِ وَيَرْيَدُونَ فِي رِيَاضَتِهِمْ إِلَى الْجَمْعِ وَالْجُوعِ التَّغْذِيَّةِ بِالذِّكْرِ فَسَبَّحَ
تَبَّحَ وَجَهَّتْهُمْ فِي هَذِهِ الرِّيَاضَةِ لِأَنَّهُ إِذَا نَشَأَتِ النَّفْسُ عَلَى الذِّكْرِ كَانَتْ أَقْرَبَ إِلَى
الْعِرْفَانِ بِاللَّهِ وَإِذَا عَزَّيْتُ عَنِ الذِّكْرِ كَانَتْ شَيْطَانِيَّةً وَحُضُولُ مَا يَحْضُلُ مِنْ مَعْرِفَةِ
الْغَيْبِ وَالتَّصَرُّفِ لَهُؤُلَاءِ الْمُتَصَوِّفَةِ إِنَّمَا هُوَ بِالْعَرَضِ وَلَا يَكُونُ مَقْصُوداً مِنْ أَوَّلِ
الْأَمْرِ لِأَنَّهُ إِذَا قَصِدَ ذَلِكَ كَانَتْ الْوَجْهَةُ فِيهِ لِغَيْرِ اللَّهِ وَإِنَّمَا هِيَ لِقَصْدِ التَّصَرُّفِ
وَالْإِطْلَاعِ عَلَى الْغَيْبِ وَأَخْسِرَ بِهَا صَفَقَةً فَإِنَّهَا فِي الْحَقِيقَةِ شَرِكٌ قَالَ بَعْضُهُمْ : « مَنْ
أَثَرَ الْعِرْفَانَ لِلْعِرْفَانِ فَقَدْ قَالَ بِالثَّانِي ^(١) » فَهَمْ يَقْضُونَ بِوَجْهَتِهِمُ الْمَعْبُودَ لَا لِشَيْءٍ
سِوَاهُ وَإِذَا حَصَلَ فِي أَثْنَاءِ ذَلِكَ مَا يَحْضُلُ فَبِالْعَرَضِ وَغَيْرِ مَقْصُودٍ لَهُمْ وَكَثِيرٍ مِنْهُمْ
يَفْرُغُ مِنْهُ إِذَا عَرَضَ لَهُ وَلَا يَخْفَلُ بِهِ وَإِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِذَاتِهِ لَا لِغَيْرِهِ وَحُضُولُ ذَلِكَ لَهُمْ
مَعْرُوفٌ وَيَسْمُونَ مَا يَقَعُ لَهُمْ مِنَ الْغَيْبِ وَالْحَدِيثِ عَلَى الْخَوَاطِرِ فِرَاسَةً وَكَشْفاً وَمَا
يَقَعُ لَهُمْ مِنَ التَّصَرُّفِ كَرَامَةً وَلَيْسَ شَيْءٌ مِنْ ذَلِكَ بِبَكِيرٍ فِي حَقِّهِمْ وَقَدْ ذَهَبَ إِلَى
إِنْكَارِهِ الْأَسْتَاذُ أَبُو إِسْحَاقَ الْإِسْفَرَايْنِيُّ وَأَبُو مُحَمَّدٍ بْنُ أَبِي زَيْدِ الْمَالِكِيِّ فِي
آخِرِينَ ^(٢) فِرَاراً مِنَ التَّبَاسِ الْمُعْجِزَةِ بِغَيْرِهَا وَالْمَعْمُولُ عَلَيْهِ عِنْدَ الْمُتَكَلِّمِينَ حُضُولُ
التَّفَرُّقَةِ بِالتَّحْدِي فَهُوَ كَافٍ . وَقَدْ ثَبَّتَ فِي الصَّحِيحِ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ :
« إِنْ فِيكُمْ مُحَدِّثِينَ وَإِنْ مِنْهُمْ عَمْرٌ » وَقَدْ وَقَعَ لِلصَّحَابَةِ مِنْ ذَلِكَ وَقَائِعٌ مَعْرُوفَةٌ
تَشْهَدُ بِذَلِكَ فِي مِثْلِ قَوْلِ عَمْرِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ « يَا سَارِيَةَ الْجَبَلِ » وَهُوَ سَارِيَةُ بْنُ
زَيْبِمْ كَانَ قَائِداً عَلَى بَعْضِ جُيُوشِ الْمُسْلِمِينَ بِالْعِرَاقِ أَيَّامَ الْفَتْوحَاتِ وَتَوَرَّطَ مَعَ
الْمُشْرِكِينَ فِي مَعْتَرِكٍ وَهُمْ بِالْإِنْهَزَامِ وَكَانَ بِقَرْيَةِ جَبَلٍ يَتَحَيَّرُ إِلَيْهِ فَرُفِعَ لِعَمَرِ
ذَلِكَ وَهُوَ يَخْطُبُ عَلَى الْمِنْبَرِ بِالْمَدِينَةِ فَنَادَاهُ يَا سَارِيَةَ الْجَبَلِ وَسَمِعَهُ سَارِيَةَ وَهُوَ
بِمَكَانِهِ وَرَأَى شَخْصَةً هُنَالِكَ وَالْقِصَّةُ مَعْرُوفَةٌ وَوَقَعَ مِثْلُهُ أَيْضاً لِأَبِي بَكْرٍ فِي وَصِيَّتِهِ

(١) أي اشرك بالله بمعنى ان الله له ثامن.

(٢) استعمال غير صحيح . وقد استعمله ابن خلدون في مواضع متفرقة من كتابه والصحيح : آخرون .

عَائِشَةَ ابْنَتَهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا فِي شَأْنِ مَا نَحَلَهَا ^(١) مِنْ أَوْسَقٍ ^(٢) التَّمْرِ مِنْ حَدِّ يَقِيهِ ثُمَّ نَبَّهَهَا عَلَى جَدَائِهِ لِتَحْوِزِهِ ^(٣) عَنِ الْوَرِثَةِ فَقَالَ فِي سِيَاقِ كَلَامِهِ « وَإِنَّمَا هُمَا أَخَوَاكِ وَأَخْتَاكِ » فَقَالَتْ « إِنَّمَا هِيَ أَسْمَاءُ فَمَنْ الْأُخْرَى ؟ » فَقَالَ « إِنَّ ذَا بَطْنُ بِنْتِ خَارِجَةَ أَرَاهَا جَارِيَةً » فَكَانَتْ جَارِيَةً وَقَعَ فِي الْمَوْطِإِ فِي بَابِ مَا لَا يَجُوزُ مِنَ النَّحْلِ وَمِثْلُ هَذِهِ الْوَقَائِعِ كَثِيرَةٌ لَهُمْ وَلَمْ يَنْبَغِ لَهُمْ مِنَ الصَّالِحِينَ وَأَهْلِ الْإِقْتِدَاءِ إِلَّا أَنَّ أَهْلَ التَّصَوُّفِ يَقُولُونَ إِنَّهُ يَبْقَى فِي زَمَنِ النَّبُوءَةِ إِذْ لَا يَبْقَى لِلْمُرِيدِ حَالَةٌ بِحَضْرَةِ النَّبِيِّ حَتَّى إِنَّهُمْ يَقُولُونَ إِنَّ الْمُرِيدَ إِذَا جَاءَ لِلْمَدِينَةِ النَّبَوِيَّةِ يَسْتَلِبُ حَالَهُ مَا دَامَ فِيهَا حَتَّى يَفَارِقَهَا وَاللَّهُ يَرْزُقُنَا الْهِدَايَةَ وَيُرْشِدُنَا إِلَى الْحَقِّ .

وَمِنْ هَؤُلَاءِ الْمُرِيدِينَ مِنَ الْمُتَّصِفَةِ قَوْمٌ بِبِهَالِيلٍ ^(٤) مَعْتُوهُونَ أَشْبَهَ بِالْمَجَانِينِ مِنَ الْعَقْلَاءِ وَهُمْ مَعَ ذَلِكَ قَدْ صَحَّتْ لَهُمْ مَقَامَاتُ الْوَلَايَةِ وَأَحْوَالُ الصِّدِّيقِينَ وَعَلِمَ ذَلِكَ مِنْ أَحْوَالِهِمْ مَنْ يَفْهَمُ عَنْهُمْ مِنْ أَهْلِ الدُّوْقِ ^(٥) مَعَ أَنَّهُمْ غَيْرُ مَكْلَفِينَ وَيَقَعُ لَهُمْ مِنَ الْأَخْبَارِ عَنِ الْمُعْجِبَاتِ عَجَائِبٌ لِأَنَّهُمْ لَا يَتَقَيَّدُونَ بِشَيْءٍ فَيُطْلِقُونَ كَلَامَهُمْ فِي ذَلِكَ وَيَأْتُونَ مِنْهُ بِالْعَجَائِبِ وَرُبَّمَا يَنْكُرُ الْفُقَهَاءُ أَنَّهُمْ عَلَى شَيْءٍ مِنَ الْمَقَامَاتِ لِمَا يَرَوْنَ مِنْ سُقُوطِ التَّكْلِيفِ عَنْهُمْ وَالْوَلَايَةِ لَا تَحْضُلُ إِلَّا بِالْعِبَادَةِ وَهُوَ غَلَطٌ فَإِنَّ فَضْلَ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَلَا يَتَوَقَّفُ حُصُولُ الْوَلَايَةِ عَلَى الْعِبَادَةِ وَلَا غَيْرَهَا وَإِذَا كَانَتِ النَّفْسُ الْإِنْسَانِيَّةَ ثَابِتَةً الْوُجُودِ فَاللَّهُ تَعَالَى يَخْصُصُهَا بِمَا شَاءَ مِنْ مَوَاهِبِهِ وَهَؤُلَاءِ الْقَوْمُ لَمْ تَعْدَمْ نَفُوسُهُمُ النَّاطِقَةُ وَلَا فَسَدَتْ كَحَالِ الْمَجَانِينِ وَإِنَّمَا فَقَدَ لَهُمُ الْعَقْلُ الَّذِي يُنَاطُ بِهِ التَّكْلِيفُ وَهِيَ صِفَةٌ خَاصَّةٌ لِلنَّفْسِ وَهِيَ عُلُومٌ ضَرُورِيَّةٌ لِلإِنْسَانِ يَشْتَدُّ بِهَا نَظَرُهُ وَيَعْرِفُ أَحْوَالَ مَعَاشِهِ وَاسْتِقَامَةَ مَنْزِلِهِ وَكَأَنَّهُ إِذَا مَيَّزَ أَحْوَالَ مَعَاشِهِ وَاسْتِقَامَةَ مَنْزِلِهِ

(١) نحلها . أعطاه . ولكن هنا تعني خصها . والأصح أن يقول أنحلها .

(٢) أوسق : ج وشق . وهو وزن ستهن صاعاً أو خمل بعير .

(٣) لتختص به .

(٤) بهاليل : ج بهلول وهو السيد الجامع لكل خير . والمعنى الشائع لكلمة البهلول هو المعتوه .

(٥) أهل الدوق : (الذين يتاح لهم أن يدوقوا جلاوة المعرفة الالهية) .

لَمْ يَبْقَ لَهُ عُدْرٌ فِي قَبُولِ التَّكْلِيفِ لِإِصْلَاحِ مَعَادِهِ وَلَيْسَ مَنْ فَقَدَ هَذِهِ الصِّفَةَ بِفَاقِدِ
لِنَفْسِهِ وَلَا ذَاهِلٍ عَنِ حَقِيقَتِهِ فَيَكُونُ مَوْجُودَ الْحَقِيقَةِ مَعْدُومَ الْعَقْلِ التَّكْلِيفِيِّ الَّذِي
هُوَ مَعْرِفَةُ الْمَعَاشِ وَلَا اسْتِحَالَةَ فِي ذَلِكَ وَلَا يَتَوَقَّفُ اضْطِفَاءُ اللَّهِ عِبَادَةَ لِمَعْرِفَةِ عَلَى
شَيْءٍ مِنَ التَّكْلِيفِ وَإِذَا صَحَّ ذَلِكَ فَاعْلَمْ أَنَّهُ رُبَّمَا يَلْتَسِسُ خَالَ هَؤُلَاءِ بِالْمَجَانِينِ
الَّذِينَ تَفْسُدُ نَفُوسُهُمُ النَّاطِقَةُ وَيَلْتَحِقُونَ بِالْبَهَائِمِ وَلَكِ فِي تَمْيِيزِهِمْ عَلَامَاتٌ مِنْهَا أَنَّ
هَؤُلَاءِ الْبَهَائِلِ لَا تَجِدُ لَهُمْ وَجْهَةً أَضْلًا وَمِنْهَا أَنَّهُمْ يُخْلِقُونَ عَلَى الْبَلَهِ مِنْ أَوَّلِ نَشَأَتِهِمْ
وَالْمَجَانِينُ يَعْزُضُ لَهُمُ الْجُنُونُ بَعْدَ مَدَّةٍ مِنَ الْعُمُرِ لِعَوَارِضٍ بَدَنِيَّةٍ طَبِيعِيَّةٍ فَإِذَا
عَرَضَ لَهُمْ ذَلِكَ وَفَسَدَتْ نَفُوسُهُمُ النَّاطِقَةُ ذَهَبُوا بِالْخَيْبَةِ وَمِنْهَا كَثْرَةُ تَصَرُّفِهِمْ فِي
النَّاسِ بِالْخَيْرِ وَالشَّرِّ لِأَنَّهَمْ لَا يَتَوَقَّفُونَ عَلَى إِذْنِ لِعَدَمِ التَّكْلِيفِ فِي حَقِّهِمْ وَالْمَجَانِينُ
لَا تَصَرُّفُ لَهُمْ وَهَذَا فَضْلٌ انْتَهَى بِنَا الْكَلَامِ إِلَيْهِ وَاللَّهُ الْمُرْشِدُ لِلصَّوَابِ .

وَقَدْ يَزْعَمُ بَعْضُ النَّاسِ أَنَّ هُنَا مَدَارِكَ ^(١) لِلْغَيْبِ مِنْ دُونِ غَيْبِهِ عَنِ الْحَسِّ
فَمِنْهُمْ الْمُتَمَجِّمُونَ الْقَائِلُونَ بِالذَّلَالَاتِ النُّجُومِيَّةِ وَمُقْتَضَى أَوْضَاعِهَا فِي الْفَلَكِ وَأَثَارِهَا
فِي الْعَنَاصِرِ وَمَا يَخْضَلُ مِنَ الْإِمْتِزَاجِ بَيْنَ طِبَاعِهَا بِالتَّنَاطُرِ وَيَتَأَدَّى مِنْ ذَلِكَ
الْمِزَاجِ إِلَى الْهَوَاءِ وَهَؤُلَاءِ الْمُتَمَجِّمُونَ لَيْسُوا مِنَ الْغَيْبِ فِي شَيْءٍ إِنَّمَا هِيَ ظُنُونٌ
حَدْسِيَّةٌ وَتَخْمِينَاتٌ مَبْنِيَّةٌ عَلَى التَّأثيرِ النُّجُومِيَّةِ وَحُصُولِ الْمِزَاجِ مِنْهُ لِلْهَوَاءِ مَعَ مَزِيدِ
حَدْسٍ يَقِفُ بِهِ النَّاطِرُ عَلَى تَفْصِيلِهِ فِي الشَّخْصِيَّاتِ فِي الْعَالَمِ كَمَا قَالَهُ بَطْلِيمُوسُ
وَنَحْنُ نُبَيِّنُ بَطْلَانَ ذَلِكَ فِي مَحَلِّهِ إِنْ شَاءَ اللَّهُ وَهُوَ لَوْ ثُبَّتْ فَعَايَتُهُ حَدْسٌ وَتَخْمِينٌ
وَلَيْسَ مِمَّا ذَكَرْنَاهُ فِي شَيْءٍ . وَمِنْ هَؤُلَاءِ قَوْمٌ مِنَ الْعَامَّةِ اسْتَنْبَطُوا لِاسْتِخْرَاجِ الْغَيْبِ
وَتَعْرِيفِ الْكَائِنَاتِ صِنَاعَةً سَمَّوْهَا خَطَّ الرُّمْلِ نِسْبَةً إِلَى الْمَادَّةِ الَّتِي يَصْعُقُونَ فِيهَا
عَمَلَهُمْ وَمَحْصُولِ هَذِهِ الصَّنَاعَةِ أَنَّهُمْ صَيَّرُوا مِنَ النُّقْطِ أَشْكَالًا ذَاتَ أَرْبَعِ مَرَاتِبٍ
تَخْتَلِفُ بِاخْتِلَافِ مَرَاتِبِهَا فِي الرُّوحِيَّةِ وَالْفِرْدِيَّةِ وَاسْتَوَائِهَا فِيهِمَا فَكَانَتْ سِتَّةَ عَشَرَ

(١) كذا في جميع النسخ والكلمة ضعيفة والأصح أن يقال : قد يظن البعض أن هنا من يدرك الغيب .

فتنجم العبارة كلها .

شكلاً لأنها إن كانت أزواجاً كلها أو أفراداً كلها فشكلاً وإن كان الفرد فيهما في مرتبة واحدة فقط فأربعة أشكال وإن كان الفرد في مرتبتين فستة أشكال وإن كان في ثلاث مراتب فأربعة أشكال جاءت ستة عشر شكلاً ميزوها كلها بأسمائها وأنواعها إلى صعود ونحوس شأن الكواكب وجعلوا لها ستة عشر بيتاً طبيعياً بزعمهم وكانها البروج الاثنا عشر التي للفلك والأوتاد الأربعة وجعلوا لكل شكل منها بيتاً وخطوطاً^(١) ودلالة على صنف من موجودات عالم العناصر يختص به واستنبطوا من ذلك فناً حادوا به فن النجامة ونوع فضائه إلا أن أحكام النجامة مستندة إلى أوضاع طبيعية كما يزعم بطليموس وهذه إنما مستندة أوضاع تخكيميّة وأهواء اتفاقية ولا دليل يقوم على شيء منها ويزعمون أن أصل ذلك من النبوات القديمة في العالم وربما نسبوها إلى دانيال أو إلى إدريس صلوات الله عليهما شأن الصنائع كلها وربما يدعون مشروعيّتها ويحتجون بقوله ﷺ : « كان نبيّ يخطُ فَمَنْ وافق خطه فذاك » وليس في الحديث دليل على مشروعيّة خط الرّمْل كما يزعمه بعض من لا تخصّص لديه لأن معنى الحديث كان نبيّ يخطُ فيأتيه الوحي عند ذلك الخط ولا استحالة في أن يكون ذلك عادة لبعض الأنبياء فَمَنْ وافق خطه ذلك النبيّ فهو ذاك أي فهو صحيح من بين الخط بما عضده من الوحي لذلك النبيّ الذي كانت عادته أن يأتيه الوحي عند الخط وأما إذا أخذ ذلك من الخط مجرداً من غير موافقة وحي فلا وهذا معنى الحديث والله أعلم . فإذا أرادوا استخراج مغيّب بزعمهم عمدوا إلى قرطاس أو رمل أو دقيق فوضّعوا النقط سطوراً على عدد المراتب الأربع ثم كرّروا ذلك أربع مرات فتجيء ستة عشر سطرًا ثم يطرّحون النقط أزواجاً ويضعون ما بقي من كل سطر زوجاً كان أو فرداً في مرتبته على الترتيب فتجيء أربعة أشكال يضعونها في سطر متتالية ثم يولدون منها أربعة أشكال أخرى من جانب العرض باعتبار كل مرتبة وما

(١) في بعض النسخ : خطوطاً .

قَابِلَهَا مِنَ الشُّكْلِ الَّذِي بِإِزَائِهِ وَمَا يَجْتَمِعُ مِنْهُمَا مِنْ زَوْجٍ أَوْ فَرْدٍ فَتَكُونُ ثَمَانِيَةَ أَشْكَالٍ مَوْضُوعَةً فِي سَطْرٍ ثُمَّ يُوَلَّدُونَ مِنْ كُلِّ شَكْلَيْنِ شَكْلًا تَحْتَهُمَا بِإِعْتِبَارِ مَا يَجْتَمِعُ فِي كُلِّ مَرْتَبَةٍ مِنْ مَرَاتِبِ الشُّكْلَيْنِ أَيْضًا مِنْ زَوْجٍ أَوْ فَرْدٍ فَتَكُونُ أَرْبَعَةً أُخْرَى تَحْتَهَا ثُمَّ يُوَلَّدُونَ مِنَ الْأَرْبَعَةِ شَكْلَيْنِ كَذَلِكَ تَحْتَهَا مِنَ الشُّكْلَيْنِ شَكْلًا كَذَلِكَ تَحْتَهُمَا ثُمَّ مِنْ هَذَا الشُّكْلِ الْخَامِسَ عَشَرَ مَعَ الشُّكْلِ الْأَوَّلِ شَكْلًا يَكُونُ آخَرَ السِّتَّةَ عَشَرَ ثُمَّ يَحْكُمُونَ عَلَى الْخَطِّ كُلِّهِ بِمَا اقْتَضَتْهُ أَشْكَالُهُ مِنَ السُّعُودَةِ وَالنُّحُوسَةِ بِالذَّاتِ وَالنَّظَرِ وَالْحُلُولِ وَالْإِمْتِزَاجِ وَالذَّلَالَةَ عَلَى أَصْنَافِ الْمَوْجُودَاتِ وَسَائِرِ ذَلِكَ تَحْكُمًا غَرِيبًا وَكَثُرَتْ هَذِهِ الصَّنَاعَةُ فِي الْعُمَرَانِ وَوَضَعَتْ فِيهَا التَّالِيفُ وَاشْتَهَرَ فِيهَا الْأَعْلَامُ مِنَ الْمُتَقَدِّمِينَ وَالْمُتَأَخِّرِينَ وَهِيَ كَمَا رَأَيْتَ تَحْكُمُ وَهَوَى وَالتَّحْقِيقُ الَّذِي يَنْبَغِي أَنْ يَكُونَ نَضَبَ فِكْرِكَ أَنْ الْغُيُوبَ لَا تَذْرُكُ بِصِنَاعَةِ الْبَتَّةِ وَلَا سَبِيلَ إِلَى تَعْرِفِهَا إِلَّا لِلْخَوَاصِّ مِنَ الْبَشَرِ الْمَفْطُورِينَ عَلَى الرَّجُوعِ مِنْ عَالَمِ الْحِسِّ إِلَى عَالَمِ الرُّوحِ وَلِذَلِكَ يُسَمَّى الْمُنْجَمُونَ هَذَا الصَّنْفَ كُلَّهُمْ بِالزُّهْرِيِّينَ نِسْبَةً إِلَى مَا تَقْتَضِيهِ دَلَالَةُ الزُّهْرَةِ بِرُغْمِهِمْ فِي أَصْلِ مَوَالِيدِهِمْ عَلَى إِذْرَاكِ الْغَيْبِ فَالْخَطُّ وَغَيْرُهُ مِنْ هَذِهِ إِنْ كَانَ النَّاطِرُ فِيهِ مِنْ أَهْلِ هَذِهِ الْخَاصِيَّةِ وَقَصَدَ بِهَذِهِ الْأُمُورِ الَّتِي يَنْظُرُ فِيهَا مِنْ النُّقْطِ أَوْ الْعِظَامِ أَوْ غَيْرِهَا إِشْغَالَ الْحِسِّ لِتَرْجِعَ النَّفْسُ إِلَى عَالَمِ الرُّوحَانِيَّاتِ لِحَظَّةٍ مَا ، فَهُوَ مِنْ بَابِ الطَّرِيقِ بِالْحَصَى وَالنَّظَرِ فِي قُلُوبِ الْحَيَوَانَاتِ وَالْمَرَايَا الشُّفَافَةِ كَمَا ذَكَرْنَا . وَإِنْ لَمْ يَكُنْ كَذَلِكَ وَإِنَّمَا قَصَدَ مَعْرِفَةَ الْغَيْبِ بِهَذِهِ الصَّنَاعَةِ وَأَنَّهَا تُفِيدُهُ ذَلِكَ فَهَدَّرَ مِنَ الْقَوْلِ وَالْعَمَلِ وَاللَّهِ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ . وَالْعَلَامَةُ لِهَذِهِ الْفِطْرَةِ الَّتِي فُطِرَ عَلَيْهَا أَهْلُ هَذَا الْإِذْرَاكِ الْغَيْبِيِّ أَنَّهُمْ عِنْدَ تَوَجُّهِهِمْ إِلَى تَعْرِفِ الْكَائِنَاتِ يَغْتَرِبُهُمْ خُرُوجُ عَنْ حَالَتِهِمُ الطَّبِيعِيَّةِ كَالْتِثَاوُبِ وَالتَّمْطِطِ وَمَبَادِيءِ الْغَيْبَةِ عَنِ الْحِسِّ وَيَخْتَلِفُ ذَلِكَ بِالْقُوَّةِ وَالضَّعْفِ عَلَى اخْتِلَافِ وُجُودِهَا فِيهِمْ فَمَنْ لَمْ تُوَجَدْ لَهُ هَذِهِ الْعَلَامَةُ فَلَيْسَ مِنْ إِذْرَاكِ الْغَيْبِ فِي شَيْءٍ وَإِنَّمَا هُوَ سَاعٍ فِي تَنْفِيقِ ^(١) كَيْدِهِ .

فصل

وَمِنْهُمْ طَوَائِفٌ يَضَعُونَ قَوَانِينَ لِاسْتِخْرَاجِ الْغَيْبِ لَيْسَتْ مِنَ الطُّورِ الْأَوَّلِ الَّذِي هُوَ مِنْ مَدَارِكِ النَّفْسِ الرُّوحَانِيَّةِ وَلَا مِنَ الْحَدْسِ الْمُبْنِيِّ عَلَى تَأْثِيرَاتِ النُّجُومِ كَمَا زَعَمَهُ بَطْلِيمُوسُ وَلَا مِنَ الظَّنِّ وَالتَّخْمِينِ الَّذِي يُحَاوِلُ عَلَيْهِ الْعَرَّافُونَ وَإِنَّمَا هِيَ مَغَالِطٌ يَجْعَلُونَهَا كَالْمَصَائِدِ لِأَهْلِ الْعُقُولِ الْمُسْتَضْعَفَةِ وَلَسْتُ أَذْكَرُ مِنْ ذَلِكَ إِلَّا مَا ذَكَرَهُ الْمُصَنِّفُونَ وَوَلَعَ بِهِ الْخَوَاصُّ فَمِنْ تِلْكَ الْقَوَانِينِ الْحِسَابُ الَّذِي يُسَمُّونَهُ حِسَابَ النِّيمِ وَهُوَ مَذْكَورٌ فِي آخِرِ كِتَابِ السِّيَاسَةِ الْمُنْسُوبِ لِأَرْسَطُو يُعْرَفُ بِهِ الْغَالِبُ مِنَ الْمَغْلُوبِ فِي الْمُتَحَارِبِينَ مِنَ الْمُلُوكِ وَهُوَ أَنْ تُحَسَبَ الْحُرُوفُ الَّتِي فِي اسْمِ أَحَدِهِمَا بِحِسَابِ الْجَمَلِ الْمُصْطَلِحِ عَلَيْهِ فِي حُرُوفِ أُبْجَدٍ^(١) مِنَ الْوَاحِدِ إِلَى

(١) حساب الجمل المصطلح عليه في حروف أبجد هو أن لكل حرف من الحروف الهجائية رقماً خاصاً على النحو الآتي :
أولاً : على طريقة المغاربة وهي الطريقة التي عنها ابن خلدون وسار عليها :

ا ب ج د ه و ز ح ط ي **الألف** م ن ص ع ف ض ق ر س ث ت خ ذ ظ غ ش
١٠٠٠ ٩٠٠ ٨٠٠ ٧٠٠ ٦٠٠ ٥٠٠ ٤٠٠ ٣٠٠ ٢٠٠ ١٠٠ ٩٠ ٨٠ ٧٠ ٦٠ ٥٠ ٤٠ ٣٠ ٢٠ ١٠ ٩ ٨ ٧ ٦ ٥ ٤ ٣ ٢ ١

ثانياً ، على طريقة المشاركة وهي الطريقة المشهورة في مصر والعراق وسورية وغيرها من البلاد العربية الأخرى :

ا ب ج د ه و ز ح ط ي ك ل م ن س ع ف ص ق ر ش ت ث خ ذ ض ظ غ
١٠٠٠ ٩٠٠ ٨٠٠ ٧٠٠ ٦٠٠ ٥٠٠ ٤٠٠ ٣٠٠ ٢٠٠ ١٠٠ ٩٠ ٨٠ ٧٠ ٦٠ ٥٠ ٤٠ ٣٠ ٢٠ ١٠ ٩ ٨ ٧ ٦ ٥ ٤ ٣ ٢ ١

ويستعمل حساب الجمل هذا المنجمون والذين يتعاطون تاريخ الاحداث التاريخية والوفيات والولادات وما شاكل .

الألف آحاداً وَعَشْرَاتٍ وَمِئِينَ وَالْوَفا فَإِذَا حَسِبْتَ الإِسْمَ وَتَحَصَّلَ لَكَ مِنْهُ عَدَدٌ فَاحْسِبِ اسْمَ الآخِرِ كَذَلِكَ ثُمَّ اطْرَحْ مِنْ كُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا تِسْعَةً تِسْعَةً وَاحْفَظْ بَقِيَّةَ هَذَا وَبَقِيَّةَ هَذَا ثُمَّ انظُرْ بَيْنَ العَدَدَيْنِ البَاقِيَيْنِ مِنْ حِسَابِ الإِسْمَيْنِ فَإِنْ كَانَ العَدَدَانِ مُخْتَلِفَيْنِ فِي الكَمِّيَّةِ وَكَانَا مَعاً زَوْجَيْنِ أَوْ فَرْدَيْنِ مَعاً فَصَاحِبُ الأَقْلِ مِنْهُمَا هُوَ العَالِبُ وَإِنْ كَانَ أَحَدُهُمَا زَوْجاً وَالأَخرُ فَرْداً فَصَاحِبُ الأَكْثَرِ هُوَ العَالِبُ وَإِنْ كَانَ مَتَسَاوِيَيْنِ فِي الكَمِّيَّةِ وَهُمَا مَعاً زَوْجَانِ فَالْمَطْلُوبُ هُوَ العَالِبُ وَإِنْ كَانَ مَعاً فَرْدَيْنِ فَالطَّالِبُ هُوَ العَالِبُ وَيُقَالُ هُنَالِكَ بَيِّنَانِ فِي هَذَا العَمَلِ اشْتَهَرَ بَيْنَ النَّاسِ وَهُمَا :

أَرَى الزَّوْجَ وَالأَفْرَادَ يَسْمُو أَقْلَهَا وَأَكْثَرُهَا عِنْدَ التَّحَالُفِ غَالِبُ
وَيُغْلَبُ مَطْلُوبٌ إِذَا الزَّوْجُ يَسْتَوِي وَعِنْدَ اسْتِواءِ الفَرْدِ يُغْلَبُ طَالِبُ

ثُمَّ وَضَعُوا لِمَعْرِفَةِ مَا بَقِيَ مِنَ الحُرُوفِ بَعْدَ طَرِحِهَا بِتِسْعَةِ قَانُوناً مَعْرُوفاً عِنْدَهُمْ فِي طَرِحِ تِسْعَةٍ وَذَلِكَ أَنَّهُمْ جَمَعُوا الحُرُوفَ الدَّالَّةَ عَلَى الوَاحِدِ فِي المَرَاتِبِ الأَرْبَعِ وَهِيَ (ا) الدَّالَّةُ عَلَى الوَاحِدِ وَهِيَ : (ي) الدَّالَّةُ عَلَى العَشْرَةِ وَهِيَ وَاحِدٌ فِي مَرْتَبَةِ العَشْرَاتِ وَ (ق) الدَّالَّةُ عَلَى المِائَةِ لِأَنَّهَا وَاحِدٌ فِي مَرْتَبَةِ المِئِينَ وَ (ش) الدَّالَّةُ عَلَى الأَلْفِ لِأَنَّهَا وَاحِدٌ فِي مَرْتَبَةِ الأَلْفِ وَلَيْسَ بَعْدَ الأَلْفِ عَدَدٌ يُدَلُّ عَلَيْهِ بِالحُرُوفِ لِأَنَّ الشَّيْنَ هِيَ آخِرُ حُرُوفِ أبجدِ ثُمَّ رَتَّبُوا هَذِهِ الأَحْرَفَ الأَرْبَعَةَ عَلَى نَسَقِ المَرَاتِبِ فَكَانَ مِنْهَا كَلِمَةٌ رُبَاعِيَّةٌ وَهِيَ (ايقش) ثُمَّ فَعَلُوا ذَلِكَ بِالحُرُوفِ الدَّالَّةِ عَلَى اثْنَيْنِ فِي المَرَاتِبِ الثَّلَاثِ وَأَسْقَطُوا مَرْتَبَةَ الأَلْفِ مِنْهَا لِأَنَّهَا كَانَتْ آخِرَ حُرُوفِ أبجدِ فَكَانَ مَجْمُوعُ حُرُوفِ الإِثْنَيْنِ فِي المَرَاتِبِ الثَّلَاثِ ثَلَاثَةَ حُرُوفٍ وَهِيَ (ب) الدَّالَّةُ عَلَى اثْنَيْنِ فِي الآحَادِ وَ (ك) الدَّالَّةُ عَلَى اثْنَيْنِ فِي العَشْرَاتِ وَهِيَ عَشْرُونَ وَ (ر) الدَّالَّةُ عَلَى اثْنَيْنِ فِي المِئِينَ وَهِيَ مِائَتَانِ وَصَيَّرُوهَا كَلِمَةً وَاحِدَةً ثَلَاثِيَّةً عَلَى نَسَقِ المَرَاتِبِ وَهِيَ بَكَرٌ ثُمَّ فَعَلُوا ذَلِكَ بِالحُرُوفِ الدَّالَّةِ عَلَى ثَلَاثَةِ

فَنَشَأَتْ عَنْهَا كَلِمَةٌ جَلَسَ وَكَذَلِكَ إِلَى آخِرِ حُرُوفِ أَبْجَدٍ وَصَارَتْ تِسْعَ كَلِمَاتٍ نَهَائِيَّةٍ
عَدَدِ الْأَحَادِ وَهِيَ أَيْقَشُ بِكَرٍ جَلَسَ دَمَتْ هَنْثٌ وَصَخٌ زَعْدٌ حَفْظٌ طَضَعٌ مُرْتَبَةٌ عَلَى
تَوَالِي الْأَعْدَادِ وَلِكُلِّ كَلِمَةٍ مِنْهَا عَدَدُهَا الَّذِي هِيَ فِي مَرْتَبَتِهِ فَالْوَاحِدُ لِكَلِمَةِ أَيْقَشِ
وَالْإِثْنَانِ لِكَلِمَةِ بَكَرٍ وَالثَّلَاثَةِ لِكَلِمَةِ جَلَسَ وَكَذَلِكَ إِلَى التَّاسِعَةِ الَّتِي هِيَ طَضَعٌ
فَتَكُونُ لَهَا التَّسْعَةُ فَإِذَا أَرَادُوا طَرْحَ الْإِسْمِ بِتِسْعَةٍ نَظَرُوا كُلَّ حَرْفٍ مِنْهُ فِي أَيِّ كَلِمَةٍ
هُوَ مِنْ هَذِهِ الْكَلِمَاتِ وَأَخَذُوا عَدَدَهَا مَكَانَهُ ثُمَّ جَمَعُوا الْأَعْدَادَ الَّتِي يَأْخُذُونَهَا بَدَلًا
مِنْ حُرُوفِ الْإِسْمِ فَإِنْ كَانَتْ زَائِدَةً عَلَى التَّسْعَةِ أَخَذُوا مَا فَضَلَ عَنْهَا وَإِلَّا أَخَذُوهُ كَمَا
هُوَ ثُمَّ يَفْعَلُونَ كَذَلِكَ بِالْإِسْمِ الْآخَرَ وَيَنْظُرُونَ بَيْنَ الْخَارِجِينَ بِمَا قَدَّمْنَاهُ وَالسَّرِّيَّ فِي
هَذَا بَيِّنٌ وَذَلِكَ أَنَّ الْبَاقِيَّ مِنْ كُلِّ عَقْدٍ مِنْ عَقُودِ الْأَعْدَادِ بِطَرْحِ تِسْعَةٍ إِنَّمَا هُوَ وَاحِدٌ
فَكَأَنَّهُ يَجْمَعُ عَدَدَ الْعُقُودِ خَاصَّةً مِنْ كُلِّ مَرْتَبَةٍ فَصَارَتْ أَعْدَادُ الْعُقُودِ كَأَنَّهَا أَحَادٌ فَلَا
فَرْقَ بَيْنَ الْإِثْنَيْنِ وَالْعِشْرِينَ وَالْمِائَتَيْنِ وَالْأَلْفَيْنِ وَكُلِّهَا إِثْنَانٍ وَكَذَلِكَ الثَّلَاثَةُ
وَالثَّلَاثُونَ وَالثَّلَاثِمِائَةُ وَالثَّلَاثَةُ الْآلَافِ كُلُّهَا ثَلَاثَةٌ ثَلَاثَةٌ فَوُضِعَتْ الْأَعْدَادُ عَلَى التَّوَالِي
دَالَّةً عَلَى أَعْدَادِ الْعُقُودِ لَا غَيْرَ وَجُعِلَتْ الْحُرُوفُ الدَّالَّةُ عَلَى أَصْنَافِ الْعُقُودِ فِي كُلِّ
كَلِمَةٍ مِنَ الْأَحَادِ وَالْعِشْرَاتِ وَالْمِئِينَ وَالْأَلُوفِ ^(١) وَصَارَ عَدَدُ الْكَلِمَةِ الْمَوْضُوعِ عَلَيْهَا
نَائِبًا عَنْ كُلِّ حَرْفٍ فِيهَا سِوَاءَ ذَلِكَ عَلَى الْأَحَادِ أَوِ الْعِشْرَاتِ أَوِ الْمِئِينَ فَيُؤْخَذُ عَدَدُ كُلِّ
كَلِمَةٍ عِوَضًا مِنَ الْحُرُوفِ الَّتِي فِيهَا وَتُجْمَعُ كُلُّهَا إِلَى آخِرِهَا كَمَا قُلْنَا هَذَا هُوَ الْعَمَلُ
الْمُتَدَاوِلُ بَيْنَ النَّاسِ مُنْذُ الْأَمْرِ الْقَدِيمِ وَكَانَ بَعْضُ مَنْ لَقِينَاهُ مِنْ شَيْوَحْنَا يَرَى أَنَّ
الصَّحِيحَ فِيهَا كَلِمَاتٌ أُخْرَى تِسْعَةٌ مَكَانَ هَذِهِ وَمُتَوَالِيَةٌ كَتَوَالِيهَا وَيَفْعَلُونَ بِهَا فِي
الطَّرْحِ بِتِسْعَةٍ مِثْلَ مَا يَفْعَلُونَهُ بِالْأُخْرَى سِوَاءَ وَهِيَ هَذِهِ أَرَبٌ يَسْقُكُ جَزَلِطُ
مِدْوَصٌ هَفٌ تَحْذَنُ عَشٌ خَعٌ نِضْظُ تِسْعُ كَلِمَاتٌ عَلَى تَوَالِي الْعَدَدِ وَلِكُلِّ كَلِمَةٍ مِنْهَا

(١) قوله الألو ف فيه نظر لأن الحروف ليس فيها ما يزيد عن الألف كما سبق في كلامه (الهوري في طبعة بولاقي) وعلق د. علي عبد الواحد وافي على قولهوري: «وقد أورد ابن خلدون كلمة الألو ف بالجمع للمشاكله مع قوله الأحاد والعشرات والمئين. وإن لم يكن في الحروف الألف واحد».

عَدَّهَا الَّذِي فِي مَرْتَبَتِهِ فِيهَا الثَّلَاثِيُّ وَالرُّبَاعِيُّ وَالشَّنَائِيُّ وَلَيْسَتْ جَارِيَةً عَلَى أَضَلِّ
مُطَرِّدٍ كَمَا تَرَاهُ لَكِنْ كَانَ شَيْوُخُنَا يَنْقُلُونَهَا عَنْ شَيْخِ الْمَغْرِبِ فِي هَذِهِ الْمَعَارِفِ مِنَ
السَّمِيَاءِ وَأَسْرَارِ الْحُرُوفِ وَالنَّجَامَةِ وَهُوَ أَبُو الْعَبَّاسِ بْنِ الْبِنَاءِ وَيَقُولُونَ عَنْهُ أَنَّ
الْعَمَلَ بِهَذِهِ الْكَلِمَاتِ فِي طَرَحِ حِسَابِ النِّيمِ أَصْحَحُ مِنَ الْعَمَلِ بِكَلِمَاتِ ائِيشِ وَاللَّهِ
يَعْلَمُ كَيْفَ ذَلِكَ وَهَذِهِ كُلُّهَا مَدَارِكٌ لِلْغَيْبِ غَيْرَ مَعْرُوفٍ إِلَى أَرْسَطُو عِنْدَ الْمُحَقِّقِينَ لِمَا
فِيهِ مِنَ الْآرَاءِ الْبَعِيدَةِ عَنِ التَّحْقِيقِ وَالْبُرْهَانِ يَشْهَدُ لَكَ بِذَلِكَ تَصَفُّحُهُ إِنْ كُنْتَ مِنْ
أَهْلِ الرُّسُوحِ ١ هـ . وَمِنْ هَذِهِ الْقَوَانِينِ الصَّنَاعِيَّةِ لِاسْتِخْرَاجِ الْغُيُوبِ فِيمَا يَزْعُمُونَ
الزَّايِرِجَةَ الْمَسْمُوءَةَ « بَزَايِرِجَةُ الْعَالِمِ » الْمَعْرُوءَةَ إِلَى أَبِي الْعَبَّاسِ سَيِّدِي أَحْمَدَ
السَّبْتِيَّ مِنْ أَعْلَامِ الْمُتَّصِفَةِ بِالْمَغْرِبِ كَانَ فِي آخِرِ الْمِائَةِ السَّادِسَةِ بِمَرَكَشَ وَلِعَهْدِ
أَبِي يَعْقُوبِ الْمَنْصُورِ مِنْ مُلُوكِ الْمُوَحِّدِينَ وَهِيَ غَرِيبَةٌ الْعَمَلِ صِنَاعَةٌ . وَكَثِيرٌ مِنَ
الْخَوَاصِّ يُوَلَّعُونَ بِإِفَادَةِ الْغَيْبِ مِنْهَا بِعَمَلِهَا الْمَعْرُوفِ الْمَلْفُوزِ فَيُحَرِّضُونَ بِذَلِكَ
عَلَى حَلِّ رَمْزِهِ وَكَشْفِ غَامِضِهِ . وَصُورَتِهَا الَّتِي يَقَعُ الْعَمَلُ عِنْدَهُمْ فِيهَا دَائِرَةٌ عَظِيمَةٌ
فِي دَاخِلِهَا دَوَائِرٌ مُتَوَازِيَةٌ لِلْأَفْلَاقِ وَالْعُنَاصِرِ وَالْمُكُونَاتِ وَالرُّوْحَانِيَّاتِ وَغَيْرُ ذَلِكَ
مِنْ أَصْنَافِ الْكَائِنَاتِ وَالْعُلُومِ وَكُلُّ دَائِرَةٍ مَقْسُومَةٌ بِأَقْسَامٍ فَلِكِهَا إِمَّا الْبُرُوجُ وَإِمَّا
الْعُنَاصِرُ أَوْ غَيْرُهُمَا وَخُطُوطٌ كُلُّ قِسْمٍ مَارَّةٌ إِلَى الْمَرْكَزِ وَيُسَمُّونَهَا الْأُوتَارَ وَعَلَى كُلِّ
وَتَرِ حُرُوفٌ مُتَتَابِعَةٌ مُوضُوعَةٌ فَمِنْهَا بَرُشُومٌ ^(١) الزَّمَامُ الَّتِي هِيَ أَشْكَالُ الْأَعْدَادِ عِنْدَ
أَهْلِ الدَّوَاوِينِ وَالْحُسَابِ بِالْمَغْرِبِ لِهَذَا الْعَهْدِ وَمِنْهَا بَرُشُومُ الْغُبَارِ الْمُتَعَارَفَةِ فِي
دَاخِلِ الزَّايِرِجَةِ وَبَيْنَ الدَّوَائِرِ أَسْمَاءُ الْعُلُومِ وَمَوَاضِعُ الْأَكْوَانِ وَعَلَى ظَاهِرِ الدَّوَائِرِ
جَدُولٌ مُتَكَثَرُ الْبُيُوتِ الْمُتَقَاطِعَةِ طُولًا وَعَرْضًا يَشْتَمِلُ عَلَى خَمْسَةِ وَخَمْسِينَ بَيْتًا فِي
الْعَرْضِ وَمِائَةٍ وَوَاحِدٍ وَثَلَاثِينَ فِي الطُّولِ جَوَانِبٌ مِنْهُ مَعْمُورَةٌ الْبُيُوتِ تَارَةً بِالْعَدَدِ

(١) قوله برشوم أي موضوعة بضم الراء جمع رشم بالشين المعجمة ١ هـ . ومعنى رشم : كتب . والرشم الكتابة والشكل . ومعنى رسوم الزمام : أشكال الأعداد المستعملة في الغرب . وبرشوم الغبار : أشكال الأرقام الهندية المصطلح عليها في الشرق .

وَأُخْرَى بِالْحُرُوفِ وَجَوَانِبِ خَالِيَةِ الْبَيْوتِ وَلَا تَعْلَمُ نِسْبَةَ تِلْكَ الْأَعْدَادِ فِي أَوْضَاعِهَا وَلَا الْقِسْمَةَ الَّتِي عَيَّنَتْ الْبَيْوتَ الْعَامِرَةَ مِنَ الْخَالِيَةِ وَحَافَاتِ الزَّايِرَةِ أُنْيَاتٍ مِنْ عُرُوضِ الطُّوبِيلِ عَلَى رُويِّ اللَّامِ الْمَنْصُوبَةِ تَتَضَمَّنُ صُورَةَ الْعَمَلِ فِي اسْتِخْرَاجِ الْمَطْلُوبِ مِنْ تِلْكَ الزَّايِرَةِ إِلَّا أَنَّهَا مِنْ قَبِيلِ الْإِنْفَازِ فِي عَدَمِ الْوُضُوحِ وَالْجَلَاءِ وَفِي بَعْضِ جَوَانِبِ الزَّايِرَةِ بَيَّنَّتْ مِنَ الشُّعْرِ مَنْسُوبٍ لِبَعْضِ أَكْبَارِ أَهْلِ الْحَدِيثَانِ ^(١) بِالْمَغْرِبِ وَهُوَ مَالِكُ بْنِ وَهَيْبٍ مِنْ عُلَمَاءِ أَشْجَلِيَّةٍ كَانَتْ فِي الدَّوْلَةِ الْفُتُوْنِيَّةِ وَنَصُّ الْبَيْتِ :

سُؤَالَ عَظِيمِ الْخَلْقِ حُرْزَتْ فَضُنْ إِذَنْ غَرَائِبَ شَكَ صَبَطُهُ الْجِدُّ مَثَلًا

وَهُوَ الْبَيْتُ الْمَتَدَاوِلُ عِنْدَهُمْ فِي الْعَمَلِ لِاسْتِخْرَاجِ الْجَوَابِ مِنَ السُّؤَالِ فِي هَذِهِ الزَّايِرَةِ وَغَيْرِهَا فَإِذَا أَرَادُوا اسْتِخْرَاجَ الْجَوَابِ عَمَّا يُسْأَلُ عَنْهُ مِنَ الْمَسَائِلِ كَتَبُوا ذَلِكَ السُّؤَالَ وَقَطَعُوهُ حُرُوفًا ثُمَّ أَخَذُوا الطَّلَاعَ لِذَلِكَ الْوَقْتِ مِنْ بُرُوجِ الْفَلَكَ وَدَرَجَاتِهَا وَعَمَدُوا إِلَى الزَّايِرَةِ ثُمَّ إِلَى الْوَتْرِ الْمَكْتَنَفِ فِيهَا بِالْبُرْجِ الطَّلَاعِ مِنْ أَوَّلِهِ مَا رَأَى إِلَى الْمَرْكَزِ ثُمَّ إِلَى مُحِيطِ الدَّائِرَةِ قِبَالَةَ الطَّلَاعِ فَيَأْخُذُونَ جَمِيعَ الْحُرُوفِ الْمَكْتُوبَةِ عَلَيْهِ مِنْ أَوَّلِهِ إِلَى آخِرِهِ وَالْأَعْدَادَ الْمَرْسُومَةَ بَيْنَهُمَا وَيُصَيِّرُونَهَا حُرُوفًا بِحَسَابِ الْجُمْلِ وَقَدْ يَنْقُلُونَ آخِذًا إِلَى الْعَشْرَاتِ وَعَشْرَاتِهَا إِلَى الْمِئِينَ وَبِالْعَكْسِ فِيهَا كَمَا يَقْتَضِيهِ قَانُونُ الْعَمَلِ عِنْدَهُمْ وَيَضْعُونَهَا مَعَ حُرُوفِ السُّؤَالِ وَيُضَيِّفُونَ إِلَى ذَلِكَ جَمِيعَ مَا عَلَى الْوَتْرِ الْمَكْتَنَفِ بِالْبُرْجِ الثَّالِثِ مِنَ الطَّلَاعِ مِنَ الْحُرُوفِ وَالْأَعْدَادِ مِنْ أَوَّلِهِ إِلَى الْمَرْكَزِ فَقَطُّ لَا يَتَجَاوِزُونَهُ إِلَى الْمُحِيطِ وَيَفْعَلُونَ بِالْأَعْدَادِ مَا فَعَلُوهُ بِالْأَوَّلِ وَيُضَيِّفُونَهَا إِلَى الْحُرُوفِ الْأُخْرَى ثُمَّ يَقْطَعُونَ حُرُوفَ الْبَيْتِ الَّذِي هُوَ أَصْلُ الْعَمَلِ وَقَانُونُهُ عِنْدَهُمْ وَهُوَ بَيْتُ مَالِكِ بْنِ وَهَيْبِ الْمَقْدَمِ وَيَضْعُونَهَا نَاحِيَةً ثُمَّ يَضْرِبُونَ عَدَدَ دَرَجِ الطَّلَاعِ فِي أَسِّ الْبُرْجِ وَأَسُّهُ عِنْدَهُمْ هُوَ بَعْدَ الْبُرْجِ عَنْ آخِرِ الْمَرَاتِبِ عَكْسَ مَا عَلَيْهِ الْأَسُّ عِنْدَ أَهْلِ صِنَاعَةِ الْحِسَابِ فَإِنَّهُ عِنْدَهُمْ الْبُعْدُ عَنْ أَوَّلِ الْمَرَاتِبِ ثُمَّ

(١) أي إنه من كبار المحدثين والمخبرين عما يخبئه الغيب من أحداث الدهر وشؤون المستقبل .

يَضْرِبُونَهُ فِي عَدَدٍ آخَرَ يُسَمُّونَهُ الْأَسَّ الْأَكْبَرَ وَالذُّورَ الْأَصْلِيَّ وَيُدْخِلُونَ بِمَا تَجَمَّعَ لَهُمْ
مِنْ ذَلِكَ فِي بَيِّنَاتِ الْجَدْوَلِ عَلَى قَوَانِينٍ مَعْرُوفَةٍ وَأَعْمَالٍ مَذْكُورَةٍ وَأَدْوَارٍ مَعْدُودَةٍ
وَيَسْتَخْرِجُونَ مِنْهَا حُرُوفًا وَيُسْقِطُونَ أُخْرَى وَيَقَابِلُونَ بِمَا مَعَهُمْ فِي حُرُوفِ الْبَيْتِ
وَيَنْقُلُونَ مِنْهُ مَا يَنْقُلُونَ إِلَى حُرُوفِ السُّؤَالِ وَمَا مَعَهَا ثُمَّ يَطْرَحُونَ تِلْكَ الْحُرُوفَ
بِأَعْدَادٍ مَعْلُومَةٍ يُسَمُّونَهَا الْأَدْوَارَ وَيُخْرِجُونَ فِي كُلِّ ذَوْرٍ الْحَرْفَ الَّذِي يَنْتَهِي عِنْدَهُ
الذُّورُ وَيَعَاوِدُونَ ذَلِكَ بِعَدَدِ الْأَدْوَارِ الْمُعَيَّنَةِ عِنْدَهُمْ لِذَلِكَ فَيَخْرِجُ آخَرَهَا حُرُوفَ
مَنْقُطَةً وَتَوَلَّفَ عَلَى التَّوَالِي فَتَصِيرُ كَلِمَاتٌ مَنْظُومَةٌ فِي بَيْتٍ وَاحِدٍ عَلَى وَزْنِ الْبَيْتِ
الَّذِي يُقَابَلُ بِهِ الْعَمَلُ وَرَوِيهِ وَهُوَ بَيْتُ مَالِكِ ابْنِ وَهَيْبِ الْمَقْدَمِ حَسْبَمَا نَذَكُرُ
ذَلِكَ كُلَّهُ فِي فَضْلِ الْعُلُومِ عِنْدَ كَيْفِيَّةِ الْعَمَلِ بِهَذِهِ الزَّايِرَةِ وَقَدْ رَأَيْنَا كَثِيرًا مِنْ
الْخَوَاصِّ يَتَهَفَّتُونَ عَلَى اسْتِخْرَاجِ الْغَيْبِ مِنْهَا بِتِلْكَ الْأَعْمَالِ وَيَحْسِبُونَ أَنَّ مَا وَقَعَ
مِنْ مُطَابَقَةِ الْجَوَابِ لِلسُّؤَالِ فِي تَوَافُقِ الْخِطَابِ دَلِيلٌ عَلَى مُطَابَقَةِ الْوَاقِعِ وَلَيْسَ ذَلِكَ
بِصَحِيحٍ لِأَنَّهُ قَدْ مَرَّ لَكَ أَنَّ الْغَيْبَ لَا يُدْرَكَ بِأَمْرِ صِنَاعِي الْبَيْتَةِ وَإِنَّمَا الْمُطَابَقَةُ
الَّتِي فِيهَا بَيْنَ الْجَوَابِ وَالسُّؤَالِ مِنْ حَيْثُ الْإِفْهَامُ وَالتَّوَافُقُ فِي الْخِطَابِ حَتَّى يَكُونَ
الْجَوَابُ مُسْتَقِيمًا أَوْ مُوَافِقًا لِلسُّؤَالِ وَوُقُوعُ ذَلِكَ فِي هَذِهِ الصَّنَاعَةِ فِي تَكْسِيرِ الْحُرُوفِ
الْمُجْتَمِعَةِ مِنَ السُّؤَالِ وَالْأَوْتَارِ وَالذُّخُولِ فِي الْجَدْوَلِ بِالْأَعْدَادِ الْمُجْتَمِعَةِ مِنْ صَرْبِ
الْأَعْدَادِ الْمَفْرُوضَةِ وَاسْتِخْرَاجِ الْحُرُوفِ مِنَ الْجَدْوَلِ بِذَلِكَ وَطَرَحُ أُخْرَى وَمَعَاوِدَةُ
ذَلِكَ فِي الْأَدْوَارِ الْمَعْدُودَةِ وَمُقَابَلَةُ ذَلِكَ كُلِّهِ بِحُرُوفِ الْبَيْتِ عَلَى التَّوَالِي غَيْرُ
مُسْتَنَكِرٍ وَقَدْ يَقَعُ الْإِطْلَاعُ مِنْ بَعْضِ الْأَذْكِيَاءِ عَلَى تَنَاسُبِ بَيْنَ هَذِهِ الْأَشْيَاءِ فَيَقَعُ لَهُ
مَعْرِفَةُ الْمَجْهُولِ فَالتَّنَاسُبُ بَيْنَ الْأَشْيَاءِ هُوَ سَبَبُ الْحُصُولِ عَلَى الْمَجْهُولِ مِنَ الْمَعْلُومِ
الْحَاصِلِ لِلنَّفْسِ وَطَرِيقُ لِحُصُولِهِ سَيِّمًا مِنْ أَهْلِ الرِّيَاضَةِ فَإِنَّهَا تَفِيدُ الْعَقْلَ قُوَّةً عَلَى
الْقِيَاسِ وَزِيَادَةً فِي الْفِكْرِ وَقَدْ مَرَّ تَعْلِيلُ ذَلِكَ غَيْرَ مَرَّةٍ وَمِنْ أَجْلِ هَذَا الْمَعْنَى
يَنْسَبُونَ هَذِهِ الزَّايِرَةَ فِي الْغَالِبِ لِأَهْلِ الرِّيَاضَةِ فِيهَا مَنْسُوبَةٌ لِلسُّنِّيِّ وَلَقَدْ وَقَفْتُ
عَلَى أُخْرَى مَنْسُوبَةٍ لِسَهْلِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ وَلَعَمْرِي إِنَّهَا مِنَ الْأَعْمَالِ الْغَرِيبَةِ

وَالْمَعَانَاةُ ^(١) الْعَجِيبَةُ وَالْجَوَابُ الَّذِي يَخْرُجُ مِنْهَا فَالْسُرُّ فِي خُرُوجِهِ مَنْظُومًا يَظْهَرُ لِي إِنَّمَا هُوَ الْمَقَابَلَةُ بِحُرُوفِ ذَلِكَ الْبَيْتِ وَلِهَذَا يَكُونُ النُّظْمُ عَلَى وَزْنِهِ وَرَوِيهِ وَيَدُلُّ عَلَيْهِ أَنَا وَجَدْنَا أَعْمَالًا أُخْرَى لَهُمْ فِي مِثْلِ ذَلِكَ اسْقَطُوا فِيهَا الْمَقَابَلَةَ بِالْبَيْتِ فَلَمْ يَخْرُجِ الْجَوَابُ مَنْظُومًا كَمَا تَرَاهُ عِنْدَ الْكَلَامِ عَلَى ذَلِكَ فِي مَوْضِعِهِ وَكَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ تَضَيَّقُ مَدَارِكُهُمْ عَنِ التَّصْدِيقِ بِهَذَا الْعَمَلِ وَنَفُودِهِ إِلَى الْمَطْلُوبِ فَيُنْكِرُ صِحَّتَهَا وَيَعْصِبُ أَنَّهَا مِنَ التَّخِيلَاتِ وَالْإِيهَامَاتِ وَأَنْ صَاحِبَ الْعَمَلِ بِهَا يُثَبِّتُ حُرُوفَ الْبَيْتِ الَّذِي يَنْظِمُهُ كَمَا يُرِيدُ بَيْنَ أَثْنَاءِ حُرُوفِ السُّؤَالِ وَالْأَوْتَارِ وَيَفْعَلُ تِلْكَ الصَّنَاعَاتِ عَلَى غَيْرِ نِسْبَةٍ وَلَا قَانُونَ ثُمَّ يَجِيءُ بِالْبَيْتِ وَيُوهِمُ أَنَّ الْعَمَلَ جَاءَ عَلَى طَرِيقَةٍ مَنْضَبَةٍ وَهَذَا الْحُسْبَانُ تَوَهُمٌ فَاسِدٌ حَمَلَ عَلَيْهِ الْقُصُورُ عَنْ فَهْمِ التَّنَاسُبِ بَيْنَ الْمَوْجُودَاتِ وَالْمَعْدُومَاتِ وَالتَّفَاوُتِ بَيْنَ الْمَدَارِكِ وَالْعُقُولِ وَلَكِنْ مِنْ شَأْنِ كُلِّ مَذْرُوعٍ إِنْكَارُ مَا لَيْسَ فِي طَوْقِهِ إِذْرَاكُهُ وَيَكْفِينَا فِي رَدِّ ذَلِكَ مُشَاهَدَةُ الْعَمَلِ بِهَذِهِ الصَّنَاعَةِ وَالْحَدْسُ الْقَطْعِيُّ فَإِنَّهَا جَاءَتْ بِعَمَلٍ مُطَرِّدٍ وَقَانُونٍ صَحِيحٍ لَا مِرْيَةَ فِيهِ عِنْدَ مَنْ يُبَاشِرُ ذَلِكَ مِمَّنْ لَهُ ذَكَاةٌ وَحَدْسٌ وَإِذَا كَانَ كَثِيرٌ مِنَ الْمَعَايَاةِ فِي الْعَدَدِ الَّذِي هُوَ أَوْضَحُ الْوَاضِحَاتِ يَعْسُرُ عَلَى الْفَهْمِ إِذْرَاكُهُ لِبُعْدِ النِّسْبَةِ فِيهِ وَخَفَائِهَا فَمَا ظَنُّكَ يَمْتَلِئُ هَذَا مَعَ خِفَاءِ النِّسْبَةِ فِيهِ وَغَرَاتِهَا فَلْنَذْكَرْ مَسْئَلَةً مِنَ الْمَعَايَاةِ يَتَضَحُّ لَكَ بِهَا شَيْءٌ مِمَّا ذَكَرْنَا مِثَالَهُ لَوْ قِيلَ لَكَ خُذْ عَدَدًا مِنَ الدَّرَاهِمِ وَاجْعَلْ بِإِزَاءِ كُلِّ دِرْهَمٍ ثَلَاثَةً مِنَ الْفُلُوسِ ثُمَّ اجْمَعْ الْفُلُوسَ الَّتِي أَخَذْتَ وَاشْتَرِ بِهَا طَائِرًا ثُمَّ اشْتَرِ بِالدَّرَاهِمِ كُلِّهَا طَيُورًا بِسِعْرِ ذَلِكَ الطَّائِرِ فَكَمْ الطَّيُورُ الْمُشْتَرَاةُ بِالدَّرَاهِمِ فَجَوَابُهُ أَنْ تَقُولَ هِيَ تِسْعَةٌ لِأَنَّكَ تَعْلَمُ أَنَّ فُلُوسَ الدَّرَاهِمِ أَرْبَعَةٌ وَعِشْرُونَ وَأَنَّ الثَّلَاثَةَ تُثَمَّنُهَا وَأَنَّ عِدَّةَ أَثْمَانِ الْوَاحِدِ ثَمَانِيَّةٌ فَإِذَا جَمَعْتَ الثَّمَنَ مِنَ الدَّرَاهِمِ إِلَى الثَّمَنِ الْآخِرِ فَكَانَ كُلُّهُ ثَمَنَ طَائِرٍ فِيهِ ثَمَانِيَّةٌ طَيُورٍ عِدَّةُ أَثْمَانِ الْوَاحِدِ وَتَزِيدُ عَلَى الثَّمَانِيَّةِ طَائِرًا آخَرَ وَهُوَ الْمُشْتَرَى بِالْفُلُوسِ الْمَأْخُودَةِ أَوَّلًا وَعَلَى سِعْرِهِ اشْتَرَيْتَ بِالدَّرَاهِمِ فَتَكُونُ تِسْعَةٌ فَأَنْتَ تَرَى

(١) كَذَا فِي جَمِيعِ النُّسخِ . « وَلَعَلَّهَا مُحَرَّفَةٌ عَنِ (الْمَعَايَاةِ) وَهُوَ الْإِتْيَانُ بِكَلَامٍ لَا يَهْتَدِي كُلَّهُ هَكَذَا يَقْتَضِي

سِيَاقَ الْكَلَامِ » .

كَيْفَ خَرَجَ لَكَ الْجَوَابُ الْمُضْمَرُ بِسِرِّ التَّنَاسُبِ الَّذِي بَيْنَ أَعْدَادِ الْمَسْئَلَةِ وَالْوَهْمِ أَوَّلُ مَا يَلْقَى إِلَيْكَ هَذِهِ وَأَمْثَالُهَا إِنَّمَا يَجْعَلُهُ مِنْ قَبِيلِ الْغَيْبِ الَّذِي لَا يُمَكِّنُ مَعْرِفَتَهُ وَظَهَرَ أَنَّ التَّنَاسُبَ بَيْنَ الْأُمُورِ هُوَ الَّذِي يُخْرِجُ مَجْهُولَهَا مِنْ مَعْلُومِهَا وَهَذَا إِنَّمَا هُوَ فِي الْوَاقِعَاتِ الْحَاصِلَةِ فِي الْوُجُودِ أَوْ الْعِلْمِ وَأَمَّا الْكَائِنَاتُ الْمُسْتَقْبَلَةُ إِذَا لَمْ تُعْلَمْ أَسْبَابُ وَقُوعِهَا وَلَا يَثْبُتَ لَهَا خَبَرٌ صَادِقٌ عَنْهَا فَهُوَ غَيْبٌ لَا يُمَكِّنُ مَعْرِفَتَهُ وَإِذَا تَبَيَّنَ لَكَ ذَلِكَ فَالْأَعْمَالُ الْوَاقِعَةُ فِي الزَّائِرَةِ كُلُّهَا إِنَّمَا هِيَ فِي اسْتِخْرَاجِ الْجَوَابِ مِنَ الْفَاطِظِ السُّؤَالِ لِأَنَّهَا كَمَا رَأَيْتَ اسْتِنْبَاطَ حُرُوفٍ عَلَى تَرْتِيبٍ مِنْ تِلْكَ الْحُرُوفِ بِعَيْنِهَا عَلَى تَرْتِيبٍ آخَرَ وَسِرٌّ ذَلِكَ إِنَّمَا هُوَ مِنْ تَنَاسُبِ بَيْنَهُمَا يَطَّلِعُ عَلَيْهِ بَعْضٌ دُونَ بَعْضٍ فَمَنْ عَرَفَ ذَلِكَ التَّنَاسُبَ تيسَّرَ عَلَيْهِ اسْتِخْرَاجُ ذَلِكَ الْجَوَابِ بِتِلْكَ الْقَوَانِينِ وَالْجَوَابُ يَدُلُّ فِي مَقَامٍ آخَرَ مِنْ حَيْثُ مَوْضُوعُ الْفَاطِظِ وَتَرَكَيبِهِ عَلَى وَقُوعِ أَحَدِ طَرَفِي السُّؤَالِ مِنْ نَفْيٍ أَوْ إِثْبَاتٍ وَلَيْسَ هَذَا مِنَ الْمَقَامِ الْأَوَّلِ بَلْ إِنَّمَا يَرْجِعُ لِمَطَابَقَةِ الْكَلَامِ لِمَا فِي الْخَارِجِ وَلَا سَبِيلَ إِلَى مَعْرِفَةِ ذَلِكَ مِنْ هَذِهِ الْأَعْمَالِ بَلِ الْبَشَرُ مَحْجُوبُونَ عَنْهُ وَقَدْ اسْتَأْثَرَ اللَّهُ يَعْلَمِهِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ .

الباب الثاني

في العمران البدوي والأمم الوحشية والقبائل وما يعرض في

ذلك من الأحوال وفيه فصول وتمهيدات

الفصل الأول

في أن أجيال البدو والحضر طبيعية

إِغْلَمَ أَنَّ اخْتِلَافَ الْأَجْيَالِ فِي أَحْوَالِهِمْ إِنَّمَا هُوَ بِاخْتِلَافِ نِخْلَتِهِمْ مِنَ الْمَعَاشِ فَإِنَّ اجْتِمَاعَهُمْ إِنَّمَا هُوَ لِلتَّعَاوُنِ عَلَى تَحْصِيلِهِ وَالْإِتِّدَاءِ بِمَا هُوَ ضَرُورِيٌّ مِنْهُ وَنَشِيطٌ قَبْلَ الْحَاجِي وَالْكَمَالِي فَمِنْهُمْ مَنْ يَسْتَعْمِلُ الْفُلْحَ مِنَ الْغِرَاسَةِ وَالزَّرَاعَةِ وَمِنْهُمْ مَنْ

يَنْتَجِلُ الْقِيَامَ عَلَى الْحَيَوَانِ مِنَ الْغَنَمِ وَالْبَقَرِ وَالْمَعَزِ وَالنَّخْلِ وَالذُّودِ لِتَنَاجِيهَا
وَأَسْتِخْرَاجِ فَضْلَاتِهَا وَهَؤُلَاءِ الْقَائِمُونَ عَلَى الْفُلُجِ وَالْحَيَوَانِ تَدْعُوهُمْ الضَّرُورَةُ وَلَا بُدَّ
إِلَى الْبَدْوِ لِأَنَّهُ مُتَّسِعٌ لِمَا لَا يَتَّسِعُ لَهُ الْحَوَاضِرُ مِنَ الْمَزَارِعِ وَالْفُدُنِ ^(١) وَالْمَسَارِحِ
لِلْحَيَوَانِ وَعَبِيرَ ذَلِكَ فَكَانَ اخْتِصَاصُ هَؤُلَاءِ بِالْبَدْوِ أَمْرًا ضَرُورِيًّا لَهُمْ وَكَانَ حِينَئِذٍ
اجْتِمَاعُهُمْ وَتَعَاوُنُهُمْ فِي حَاجَاتِهِمْ وَمَعَاشِهِمْ وَعَمْرَانِهِمْ مِنَ الْقُوَّةِ وَالْكَيْنِ وَالذَّفءِ إِنَّمَا
هُوَ بِالْمِقْدَارِ الَّذِي يَحْفَظُ الْحَيَاةَ وَيَحْصُلُ بُلْغَةَ الْعَيْشِ مِنْ غَيْرِ مَزِيدٍ عَلَيْهِ لِلْمَعْجَزِ
عَمَّا وَرَاءَ ذَلِكَ ثُمَّ إِذَا اتَّسَعَتْ أَحْوَالُ هَؤُلَاءِ الْمُنتَحِلِينَ لِلْمَعَاشِ وَحَصَلَ لَهُمْ مَا فَوْقَ

الْحَاجَةِ مِنَ الْغِنَى وَالرَّفَةِ دَعَاهُمْ ذَلِكَ إِلَى السُّكُونِ وَالذَّعَةِ وَتَعَاوَنُوا فِي الزَّائِدِ عَلَى
الضَّرُورَةِ وَاسْتَكْتَفَوْا مِنَ الْأَقْوَاتِ وَالْمَلَابِسِ وَالتَّائِقِ فِيهَا وَتَوَسَّعَ الْبُيُوتِ وَاخْتِطَاطِ
الْمُدُنِ وَالْأَمْصَارِ لِلتَّحَضُّرِ ثُمَّ تَرِيدُ أَحْوَالُ الرَّفَةِ وَالذَّعَةِ فَتَجِيءُ عَوَائِدُ التَّرَفِ الْبَالِغَةِ
مَبَالِغَهَا فِي التَّائِقِ فِي عِلَاجِ الْقُوَّةِ وَاسْتِجَادَةِ الْمَطَابِخِ وَانْتِقَاءِ الْمَلَابِسِ الْفَاحِشَةِ فِي
أَنْوَاعِهَا مِنَ الْحَرِيرِ وَالدِّيَبَاجِ وَعَبِيرَ ذَلِكَ وَمُعَالَاةِ الْبُيُوتِ وَالصُّرُوحِ وَإِحْكَامِ وَضْعِهَا
فِي تَنْجِيدِهَا ^(٢) وَالْإِنْتِهَاءِ فِي الصَّنَائِعِ فِي الْخُرُوجِ مِنَ الْقُوَّةِ إِلَى الْفِعْلِ إِلَى غَايَتِهَا
فَيَتَّخِذُونَ الْقُصُورَ وَالْمَنَازِلَ وَيُجْرُونَ فِيهَا الْمِيَاهَ وَيُعَالُونَ فِي صَرْحِهَا وَيُبَالِغُونَ فِي
تَنْجِيدِهَا وَيَخْتَلِفُونَ فِي اسْتِجَادَةِ مَا يَتَّخِذُونَهُ لِمَعَاشِهِمْ مِنْ مَلْبُوسٍ أَوْ فِرَاشٍ أَوْ آتِيَةٍ أَوْ
مَاعُونٍ وَهَؤُلَاءِ هُمُ الْحَضَرُ وَمَعْنَاهُ الْحَاضِرُونَ أَهْلُ الْأَمْصَارِ وَالْبُلْدَانِ وَمِنْ هَؤُلَاءِ مَنْ
يَنْتَجِلُ فِي مَعَاشِهِ الصَّنَائِعِ وَمِنْهُمْ مَنْ يَنْتَجِلُ التَّجَارَةَ وَتَكُونُ مَكَاسِيَهُمْ أَنْمَى وَأَرْفَهُ
مِنْ أَهْلِ الْبَدْوِ لِأَنَّ أَحْوَالَهُمْ زَائِدَةٌ عَلَى الضَّرُورِيِّ وَمَعَاشُهُمْ عَلَى نِسْبَةِ وَجْدِهِمْ فَقَدْ
تَبَيَّنَ أَنَّ أَجْيَالَ الْبَدْوِ وَالْحَضَرِ طَبِيعِيَّةٌ لَا بُدَّ مِنْهَا كَمَا قُلْنَا .

(١) الفدن : ج فدان ، مزرعة (منجد)

(٢) ترتيبها وتزيينها .

الفصل الثاني

في أن جيل العرب في الخلقة طبيعي

قَدْ قَدَّمْنَا فِي الْفُضْلِ قَبْلَهُ أَنَّ أَهْلَ الْبَدْوِ هُمْ الْمُنتَحِلُونَ لِلْمَعَاشِ الطَّبِيعِيِّ مِنَ الْفَلْحِ وَالْقِيَامِ عَلَى الْأَنْعَامِ وَأَنَّهُمْ مُقْتَصِرُونَ عَلَى الضَّرُورِيِّ مِنَ الْأَقْوَاتِ وَالْمَلَابِسِ وَالْمَسَاكِينِ وَسَائِرِ الْأَحْوَالِ وَالْعَوَائِدِ وَمُقْتَصِرُونَ عَمَّا فَوْقَ ذَلِكَ مِنْ حَاجِيٍّ أَوْ كَمَالِيٍّ يَتَّخِذُونَ الْبُيُوتَ مِنَ الشَّعْرِ وَالْوَبْرِ أَوْ الشَّجَرِ أَوْ مِنَ الطِّينِ وَالْحِجَارَةِ غَيْرَ مُنْجِدَةٍ إِنَّمَا هُوَ قَضُؤُ الْإِسْتِظْلَالِ وَالْكَيْنَ لَا مَا وَرَاءَهُ وَقَدْ يَأْوُونَ إِلَى الْغَيْرَانِ^(١) وَالْكُهُوفِ وَأَمَّا أَقْوَاتُهُمْ فَيَتَنَاوَلُونَ بِهَا يَسِيرًا بِعِلَاجٍ أَوْ بِغَيْرِ عِلَاجٍ الْبَتَّةَ إِلَّا مَا مَسَّتْهُ النَّارُ فَمَنْ كَانَ مَعَاشُهُ مِنْهُمْ فِي الزَّرَاعَةِ وَالْقِيَامِ بِالْفَلْحِ كَانَ الْمَقَامُ بِهِ أَوْلَى مِنَ الطَّغْنِ وَهَؤُلَاءِ سُكَّانُ الْمَدَرِ وَالْقُرَى وَالْجِبَالِ وَهُمْ عَامَّةُ الْبَرْبَرِ وَالْأَعَاجِمِ وَمَنْ كَانَ مَعَاشُهُ فِي السَّائِمَةِ مِثْلَ الْغَنَمِ وَالْبَقَرِ فَهُمْ طَغْنٌ فِي الْأَغْلِبِ لِارْتِيَادِ الْمَسَارِحِ وَالْمِيَاهِ لِحَيَوَانَاتِهِمْ فَالتَّقَلُّبُ فِي الْأَرْضِ أَضْلَحُ بِهِمْ وَيَسْمُونَ شَاوِيَةً وَمَعْنَاهُ الْقَائِمُونَ عَلَى الشَّاءِ وَالْبَقَرِ وَلَا يُبْعَدُونَ فِي الْقَفْرِ لِفَقْدَانِ الْمَسَارِحِ الطَّبِيعِيَّةِ وَهَؤُلَاءِ مِثْلُ الْبَرْبَرِ وَالْتُرْكِ وَإِخْوَانِهِمْ مِنَ التَّرْكْمَانِ وَالصَّقَالِيَّةِ وَأَمَّا مَنْ كَانَ مَعَاشُهُمْ فِي الْإِبْلِ فَهُمْ أَكْثَرُ طَغْنًا وَأَبْعَدُ فِي الْقَفْرِ مَجَالًا لِأَنَّ مَسَارِحَ التَّلُولِ وَنَبَاتَهَا وَشَجَرَهَا لَا يَسْتَفْنِي بِهَا الْإِبِلُ فِي قَوَامِ حَيَاتِهَا عَنْ مَرَاعِي الشَّجَرِ بِالْقَفْرِ وَوُرُودِ مِيَاهِهِ الْمِلْحَةِ^(٢) وَالتَّقَلُّبُ فَضْلُ الشَّاءِ فِي نَوَاحِيهِ فَرَارًا مِنْ أَدَى الْبُرْدِ إِلَى دِفْءِ هَوَائِهِ وَطَلْبًا لِمَا خَضِ النَّتَاجِ فِي رِمَالِهِ إِذِ الْإِبِلُ أَضْعَبُ الْحَيَوَانَ فَصَلَا

(١) الغور: ما انحدر واطمأن من الأرض وجمعها مغاور ومغارات. وهذا مقتضى السياق. وقد استعمل

ابن خلدون الغيران بهذا المعنى. والأصح مغاور أو مغارات.

(٢) يقال: أملح الماء: صار «ملحاً» بعد أن كان عذبا (قاموس).

وَمَخَاضاً وَأَخْوَجَهَا فِي ذَلِكَ إِلَى الدَّفءِ فَاضْطَرُّوا إِلَى إِبْعَادِ النُّجْمَةِ وَرُبَّمَا زَادَتْهُمْ
الْحَامِيَةُ عَنِ التُّلُولِ أَيْضاً فَأَوْغَلُوا فِي القِفَارِ نَفْرَةً عَنِ الضَّعَةِ مِنْهُمْ فَكَانُوا لِذَلِكَ أَشَدَّ
النَّاسِ تَوَحُّشاً وَيَنْزِلُونَ مِنْ أَهْلِ الحَوَاضِرِ مَنْزِلَةَ الوَحْشِ غَيْرِ المَقْدُورِ عَلَيْهِ
وَالْمُقْتَرَسِ مِنَ الحَيَوَانَ العُجْمِ وَهَؤُلَاءِ هُمُ العَرَبُ وَفِي مَفْنَاهُمْ طُغْمُونُ البَرْبَرِ وَزَنَاتَةٌ
بِالمَغْرِبِ وَالأَكْرَادِ وَالتُّرْكْمَانَ وَالتُّرْكُ بِالمَشْرِقِ إِلاَّ أَنَّ العَرَبَ أبعَدُ نُجْمَةً وَأَشَدَّ
بِدَاوَةً لِأَنَّهم مُخْتَصُونَ بِالقِيَامِ عَلَى الإِبِلِ فَقَطُّ وَهَؤُلَاءِ يَقُومُونَ عَلَيْهَا وَعَلَى الشِّيَاهِ
وَالبَقَرِ مَعَهَا فَقَدْ تَبَيَّنَ لَكَ أَنَّ جِيلَ العَرَبِ طَبِيعِيٌّ لا بُدَّ مِنْهُ فِي العُمَرَانِ وَاللَّهِ
سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أَعْلَمُ .

الفصل الثالث

في أن البدو أقدم من الحضرة وسابق عليه وان البادية أصل العمران

والأمصار مدد لها

قَدْ ذَكَرْنَا أَنَّ البَدُوَّ هُمُ المَقْتَصِرُونَ عَلَى الضَّرُورِيِّ فِي أَحْوَالِهِمُ العَاجِزُونَ عَمَّا
فَوْقَهُ وَأَنَّ الحَضَرَ المَعْتَنُونَ بِحَاجَاتِ التَّرْفِ وَالكَمَالِ فِي أَحْوَالِهِمُ وَعَوَائِدِهِمْ وَلا شَكَّ
أَنَّ الضَّرُورِيِّ أَقْدَمُ مِنَ الحَاجِيِّ وَالكَمَالِيِّ وَسَابِقُ عَلَيْهِ وَلِأَنَّ الضَّرُورِيَّ أَصْلُ
وَالكَمَالِيِّ فَرَعٌ نَاشِئٌ عَنْهُ فَالْبَدُوُّ أَصْلٌ لِلْمَدَنِ وَالحَضَرِ . وَسَابِقُ عَلَيْهِمَا لِأَنَّ أَوَّلَ
مَطَالِبِ الإِنْسَانِ الضَّرُورِيَّ وَلا يَنْتَهِي إِلَى الكَمَالِ وَالتَّرْفِ إِلاَّ إِذَا كَانَ الضَّرُورِيَّ
حَاصِلاً فَخُشُونَةُ البِدَاوَةِ قَبْلَ رِقَّةِ الحِضَارَةِ وَلِهَذَا نَجَدُ التَّمَدُّنَ غَايَةً لِلْبَدَوِيِّ يَجْرِي
إِلَيْهَا وَيَنْتَهِي بِسَعْيِهِ إِلَى مُقْتَرِحِهِ مِنْهَا وَمَتَى حَصَلَ عَلَى الرِّيَاشِ الَّذِي يَخْضَلُ لَهُ بِهِ
أَحْوَالِ التَّرْفِ وَعَوَائِدِهِ عَاجَ إِلَى الدُّعَاةِ وَأَمَكَّنَ نَفْسَهُ إِلَى قِيَادِ المَدِينَةِ وَهَكَذَا شَأْنُ
القَبَائِلِ المَتَبَدِّيَةِ كُلِّهِمُ وَالحَضَرِيِّ لا يَتَشَوَّفُ إِلَى أَحْوَالِ البِدَايَةِ إِلاَّ لِضُرُورَةٍ تَدْعُوهُ
إِلَيْهَا أَوْ لِتَقْصِيرٍ عَنِ أَحْوَالِ أَهْلِ مَدِينَتِهِ وَمِمَّا يَشْهَدُ لَنَا أَنَّ البَدُوَّ أَصْلٌ لِلْحَضَرِ

وَمَتَقَدَّمَ عَلَيْهِ أَنَا إِذَا فَتَشْنَا أَهْلَ مِضْرٍ مِنَ الْأَمْصَارِ وَجَدْنَا أَوْلِيَّةَ أَكْثَرِهِمْ مِنْ أَهْلِ الْبَدُوِّ
الَّذِينَ بِنَاحِيَةِ ذَلِكَ الْمِضْرِ وَعَدَلُوا إِلَى الدُّعَاةِ وَالتَّرْفِ الَّذِي فِي الْحَضَرِ وَذَلِكَ يَدُلُّ عَلَى
أَنَّ أَحْوَالَ الْحَضَارَةِ نَاشِئَةٌ عَنْ أَحْوَالِ الْبَدَاوَةِ وَأَنَّهَا أَضَلُّ لَهَا فَتَفْهَمُهُ . ثُمَّ إِنَّ كُلَّ وَاحِدٍ
مِنَ الْبَدُوِّ وَالْحَضَرِ مُتَّفَاوِتُ الْأَحْوَالِ مِنْ جِنْسِهِ قَرُبُ حَيٍّ أَعْظَمُ مِنْ حَيٍّ وَقَبِيلَةٌ
أَعْظَمُ مِنْ قَبِيلَةٍ وَمِضْرٌ أَوْسَعُ مِنْ مِضْرٍ وَمَدِينَةٌ أَكْثَرُ عُمَرَانًا مِنْ مَدِينَةٍ فَقَدْ تَبَيَّنَ أَنَّ
وُجُودَ الْبَدُوِّ مُتَقَدِّمٌ عَلَى وُجُودِ الْمُدُنِ وَالْأَمْصَارِ وَأَضَلُّ لَهَا بِمَا أَنَّ وُجُودَ الْمُدُنِ
وَالْأَمْصَارِ مِنْ عَوَائِدِ التَّرْفِ وَالدُّعَاةِ الَّتِي هِيَ مُتَأَخِّرَةٌ عَنْ عَوَائِدِ الصُّرُورَةِ الْمَعَاشِيَّةِ
وَاللَّهُ أَعْلَمُ .

الفصل الرابع

في أن أهل البدو أقرب إلى الخير من أهل الحضرة

وَسَبَبُهُ أَنَّ النَّفْسَ إِذَا كَانَتْ عَلَى الْفِطْرَةِ الْأُولَى كَانَتْ مُتَهَيِّئَةً لِقَبُولِ مَا يَرِدُ
عَلَيْهَا وَيَنْطَبِعُ فِيهَا مِنْ خَيْرٍ أَوْ شَرٍّ قَالَ ﷺ « كُلُّ مَوْلُودٍ يُوَلَدُ عَلَى الْفِطْرَةِ
فَأَبَوَاهُ يَهُودَانِهِ أَوْ نَصْرَانِيَةٍ أَوْ يَمَجَّسَانِيَةٍ » وَبِقَدْرِ مَا سَبَقَ إِلَيْهَا مِنْ أَحَدِ الْخُلُقَيْنِ
تَبَعْدُ عَنِ الْآخَرِ وَيَضَعُ عَلَيْهَا كِتْسَابَهُ فَصَاحِبُ الْخَيْرِ إِذَا سَبَقَتْ إِلَى نَفْسِهِ عَوَائِدُ
الْخَيْرِ وَحَصَلَتْ لَهَا مَلَكَتُهُ بَعْدَ عَنِ الشَّرِّ وَصَعَبَ عَلَيْهِ طَرِيقُهُ وَكَذَا صَاحِبُ الشَّرِّ إِذَا
سَبَقَتْ إِلَيْهِ أَيْضًا عَوَائِدُهُ وَأَهْلُ الْحَضَرِ لِكَثْرَةِ مَا يُعَانُونَ مِنْ فَنُونِ الْمَلَأْدِ وَعَوَائِدِ
التَّرْفِ وَالْإِقْبَالِ عَلَى الدُّنْيَا وَالْمَعْكَوفِ عَلَى شَهَوَاتِهِمْ مِنْهَا وَقَدْ تَلَوْنَتْ أَنْفُسُهُمْ بِكَثِيرٍ
مِنْ مَذْمُومَاتِ الْخُلُقِ وَالشَّرِّ وَبَعَدَتْ عَلَيْهِمْ طُرُقُ الْخَيْرِ وَمَسَالِكُهُ بِقَدْرِ مَا حَصَلَ
لَهُمْ مِنْ ذَلِكَ حَتَّى لَقَدْ ذَهَبَتْ عَنْهُمْ مَذَاهِبُ الْحِشْمَةِ فِي أَحْوَالِهِمْ فَتَجِدُ الْكَثِيرَ مِنْهُمْ
يَقْدَعُونَ فِي أَقْوَالِ الْفَحْشَاءِ فِي مَجَالِسِهِمْ وَيَبِينُ كِبْرَائِيهِمْ وَأَهْلُ مَحَارِمِهِمْ لَا يَصُدُّهُمْ
عَنْهُ وَازِعُ الْحِشْمَةِ لِمَا أَخَذْتَهُمْ بِهِ عَوَائِدُ السُّوءِ فِي التَّظَاهِرِ بِالْفَوَاحِشِ قَوْلًا وَعَمَلًا
وَأَهْلُ الْبَدُوِّ وَإِنْ كَانُوا مُقْبِلِينَ عَلَى الدُّنْيَا مِثْلَهُمْ إِلَّا أَنَّهُ فِي الْمِقْدَارِ الصُّرُورِيِّ لَا فِي

التَّرفِ وَلَا فِي شَيْءٍ مِنْ أَسْبَابِ الشَّهَوَاتِ وَاللَّذَاتِ وَدَوَائِعِهَا فَعَوَائِدُهُمْ فِي مَعَامِلَاتِهِمْ
 عَلَى نِسْبَتِهَا وَمَا يَخْصُلُ فِيهِمْ مِنْ مَذَاهِبِ السُّوءِ وَمَذْمُومَاتِ الْخَلْقِ بِالنَّسْبَةِ إِلَى أَهْلِ
 الْحَضَرِ أَقْلٌ بِكَثِيرٍ فَهُمْ أَقْرَبُ إِلَى الْفِطْرَةِ الْأُولَى وَأَبْعَدُ عَمَّا يَنْطَبِعُ فِي النَّفْسِ مِنْ سُوءِ
 الْمَلَكَاتِ بِكَثْرَةِ الْعَوَائِدِ الْمَذْمُومَةِ وَقُبْحِهَا فَيَسْهَلُ عِلَاجُهُمْ عَنْ عِلَاجِ الْحَضَرِ وَهُوَ
 ظَاهِرٌ وَقَدْ يَتَوَضَّحُ فِيهَا بَعْدُ أَنَّ الْحَضَارَةَ هِيَ نَهَايَةُ الْعُمُرَانِ وَخُرُوجِهِ إِلَى الْفَسَادِ
 وَنَهَايَةُ الشَّرِّ وَالْبُعْدُ عَنِ الْخَيْرِ فَقَدْ تَبَيَّنَ أَنَّ أَهْلَ الْبَدْوِ أَقْرَبُ إِلَى الْخَيْرِ مِنْ أَهْلِ
 الْحَضَرِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ وَلَا يُعْتَرِضُ عَلَى ذَلِكَ بِمَا وَرَدَ فِي صَحِيحِ الْبُخَارِيِّ مِنْ
 قَوْلِ الْحَجَّاجِ لِسَلْمَةَ بِنِ الْأَكْوَعِ وَقَدْ بَلَغَهُ أَنَّهُ خَرَجَ إِلَى سُكْنَى الْبَادِيَةِ فَقَالَ لَهُ
 ارْتَدَدْتَ عَلَى عَقْبِكَ تَعَرَّبْتَ فَقَالَ لَا وَلَكِنْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَذِنَ لِي فِي الْبَدْوِ
 فَأَعْلَمْتُ أَنَّ الْهَجْرَةَ افْتَرَضَتْ أَوَّلَ الْإِسْلَامِ عَلَى أَهْلِ مَكَّةَ لِيَكُونُوا مَعَ
 النَّبِيِّ ﷺ حَيْثُ حَلَّ مِنَ الْمَوَاطِنِ يَنْصُرُونَهُ وَيُظَاهِرُونَهُ عَلَى أَمْرِهِ وَيَحْرُسُونَهُ
 وَلَمْ تَكُنْ وَاجِبَةً عَلَى الْأَعْرَابِ أَهْلِ الْبَادِيَةِ لِأَنَّ أَهْلَ مَكَّةَ يَمْسُهُمْ مِنْ عَصِيَّةِ
 النَّبِيِّ ﷺ فِي الْمُظَاهَرَةِ وَالْحِرَاسَةِ مَا لَا يَمَسُّ غَيْرَهُمْ مِنْ بَادِيَةِ الْأَعْرَابِ وَقَدْ
 كَانَ الْمُهَاجِرُونَ يَسْتَعِينُونَ بِاللَّهِ مِنَ التَّعَرُّبِ وَهُوَ سُكْنَى الْبَادِيَةِ حَيْثُ لَا تَجِبُ
 الْهَجْرَةُ وَقَالَ ﷺ فِي حَدِيثِ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ عِنْدَ مَرَضِهِ بِمَكَّةَ «اللَّهُمَّ
 أَمْرٌ لِأَصْحَابِي هُجْرَتُهُمْ وَلَا تَرُدَّهُمْ عَلَى أَعْقَابِهِمْ» وَمَعْنَاهُ أَنْ يُوقِفَهُمْ لِمَلَاذِمَةِ
 الْمَدِينَةِ وَعَدَمِ التَّحَوُّلِ عَنْهَا فَلَا يَرْجِعُوا عَنْ هُجْرَتِهِمُ الَّتِي ابْتَدَأُوا بِهَا وَهُوَ مِنْ بَابِ
 الرَّجُوعِ عَلَى الْعَقَبِ فِي السَّعْيِ إِلَى وَجْهِهِ مِنَ الْوُجُوهِ وَقِيلَ أَنَّ ذَلِكَ كَانَ خَاصًّا بِمَا
 قَبْلَ الْفَتْحِ حِينَ كَانَتْ الْحَاجَةُ دَاعِيَةً إِلَى الْهَجْرَةِ لِقَلَّةِ الْمُسْلِمِينَ وَأَمَّا بَعْدَ الْفَتْحِ
 وَحِينَ كَثُرَ الْمُسْلِمُونَ وَاعْتَزَلُوا وَتَكَفَّلَ اللَّهُ لِنَبِيِّهِ بِالْعِصْمَةِ مِنَ النَّاسِ فَإِنَّ الْهَجْرَةَ
 سَاقِطَةٌ حِينَئِذٍ لِقَوْلِهِ ﷺ «لَا هَجْرَةَ بَعْدَ الْفَتْحِ» وَقِيلَ سَقَطَ إِشَاؤُهَا عَمَّنْ
 يُسَلِّمُ بَعْدَ الْفَتْحِ وَقِيلَ سَقَطَ وَجُوبُهَا عَمَّنْ أَسْلَمَ وَهَاجَرَ قَبْلَ الْفَتْحِ وَالْكَلُّ مُجْمَعُونَ
 عَلَى أَنَّهَا بَعْدَ الْوَفَاةِ سَاقِطَةٌ لِأَنَّ الصَّحَابَةَ افْتَرَقُوا مِنْ يَوْمِئِذٍ فِي الْأَفَاقِ وَانْتَشَرُوا وَلَمْ

يَبْقَى إِلَّا فَضْلَ السُّكْنَى بِالْمَدِينَةِ وَهُوَ هُجْرَةٌ فَقَوْلُ الْحَجَّاجِ لِسَلْمَةَ حِينَ سَكَنَ
 الْبَادِيَةَ ارْتَدَّدَتْ عَلَى عَقْبَيْكَ تَعَرَّبَتْ نَعَى عَلَيْهِ فِي تَرْكِ السُّكْنَى بِالْمَدِينَةِ بِالْإِشَارَةِ
 إِلَى الدُّعَاءِ الْمَأْثُورِ الَّذِي قَدَّمْنَاهُ وَهُوَ قَوْلُهُ لَا تَرُدُّهُمْ عَلَى أَغْفَابِهِمْ وَقَوْلُهُ تَعَرَّبَتْ إِشَارَةٌ
 إِلَى أَنَّهُ صَارَ مِنَ الْأَعْرَابِ الَّذِينَ لَا يُهَاجِرُونَ وَأَجَابَ سَلْمَةَ بِإِنْكَارِ مَا الزَّمَهُ مِنَ
 الْأَمْرَيْنِ وَأَنَّ النَّبِيَّ ﷺ أَذِنَ لَهُ فِي الْبَدْوِ وَيَكُونُ ذَلِكَ خَاصًّا بِهِ كَشَهَادَةِ
 خَزِيمَةَ^(١) وَعَنَاقِ أَبِي بُرْدَةَ^(٢) أَوْ يَكُونُ الْحَجَّاجُ إِنَّمَا نَعَى عَلَيْهِ تَرْكَ السُّكْنَى
 بِالْمَدِينَةِ فَقَطَّ لِعَلِمِهِ بِسُقُوطِ الْهَجْرَةِ بَعْدَ الْوَفَاةِ وَأَجَابَهُ سَلْمَةُ بِأَنَّ اغْتِنَامَهُ لِأَذْنِ
 النَّبِيِّ ﷺ أَوْلَى وَأَفْضَلُ فَمَا أَثَرَهُ بِهِ وَاخْتَصُّهُ إِلَّا لِمَعْنَى عَلَيْهِ فِيهِ وَعَلَى كُلِّ تَقْدِيرٍ
 فَلَيْسَ دَلِيلًا عَلَى مَذْمَةِ الْبَدْوِ الَّذِي عَبَّرَ عَنْهُ بِالتَّعَرُّبِ لِأَنَّ مَشْرُوعِيَّةَ الْهَجْرَةِ إِنَّمَا
 كَانَتْ كَمَا عَلِمَتْ لِمُظَاهَرَةِ النَّبِيِّ ﷺ وَحِرَاسَتِهِ لَا لِمَذْمَةِ الْبَدْوِ فَلَيْسَ فِي النَّعْيِ
 عَلَى تَرْكِ هَذَا الْوَاجِبِ دَلِيلٌ عَلَى مَذْمَةِ التَّعَرُّبِ وَاللَّهُ سُبْحَانَهُ أَعْلَمُ وَبِهِ التَّوْفِيقُ .

الفصل الخامس

في أن أهل البدو أقرب إلى الشجاعة من أهل الحضرة

وَالسَّبَبُ فِي ذَلِكَ أَنَّ أَهْلَ الْحَضَرِ أَلْقَوْا جُنُوبَهُمْ عَلَى مِهَادِ الرَّاحَةِ وَالذُّعَى
 وَأَنْفَعَسُوا فِي النَّعِيمِ وَالتَّرَفِ وَوَكَلُوا أَمْرَهُمْ فِي الْمَدَافِعَةِ عَنْ أَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ إِلَى وَالِيهِمْ
 وَالتَّحَاكِمِ الَّذِي يَسُوسُهُمُ وَالتَّحَامِيَةِ الَّتِي تَوْلَتْ حِرَاسَتَهُمْ وَاسْتَنَامُوا إِلَى الْأَسْوَارِ الَّتِي
 تَحُوطُهُمْ وَالتَّحْرِزِ الَّذِي يَحُولُ دُونَهُمْ فَلَا تَهَيِّجُهُمْ هَيْعَةً^(٣) وَلَا يَنْفَرُ لَهُمْ صَيْدٌ فَهُمْ
 غَارُونَ^(٤) آمَنُونَ . قَدْ أَلْقَوْا السَّلَاحَ وَتَوَالَّتْ عَلَى ذَلِكَ مِنْهُمْ الْأَجْيَالُ وَتَنَزَّلُوا مَنَزِلَةَ

(١) هو خزيمة بن ثابت الأنصاري من أصحاب رسول الله ﷺ . وقد جعل شهادته بشهادة رجلين .

(٢) العناق ، أم الأنثى من ولد المعز قبل استكمالها السنة . وقد أجاز النبي ﷺ لأبي بردة ابن نيار

خاصة أن يضحي بها . قصد ابن خلدون فهو استثناء الخصوصيات من عموم الأحكام . لما ورد بشأنها في

أحاديث الرسول ﷺ

(٣) هيمية ، الصوت المرعب والمخيف .

(٤) غارون ، مطمئنون .

النساء والولدان الذين هم عيال على أبي مثناهم حتى صار ذلك خلقاً ينزل منزلة الطبيعة وأهل البدو لتفردهم عن المجتمع وتوحشهم في الضواحي وبغدهم عن الحامية وانتبادهم عن الأسوار والأبواب قائمون بالمدافعة عن أنفسهم لا يكلونها إلى سواهم ولا يثقون فيها بغيرهم فهم دائماً يحملون السلاح ويتلفتون عن كل جانب في الطرق ويتجافون عن النهجوع إلا غرراً في المجالس وعلى الرجال وفوق الأقتاب ويتوجسون للنبات^(١) والهيئات ويتفردون في القفر والبيداء مذلين بيأسهم وإثقين بأنفسهم قد صار لهم البأس خلقاً والشجاعة سجية يرجعون إليها متى دعاهم داع أو استنفزهم صارخ وأهل الحضرمهما خالطوهم في البادية أو صاحبوهم في السفر عيال عليهم لا يملكون معهم شيئاً من أمر أنفسهم وذلك مشاهد بالعيان حتى في معرفة النواحي والجهات وموارد المياه ومشارع السبل وسبب ذلك ما شرخناه وأضله أن الإنسان ابن عوائده ومآلوفه لا ابن طبيعته ومزاجه فالذي ألفه في الأحوال حتى صار خلقاً ومملكة وعادة تنزل منزلة الطبيعة والجبلة واعتبر ذلك في الأدميين تجده كثيراً صحيحاً والله يخلق ما يشاء .



(١) يتوجسون ، يسمعون . النبات ، الأصوات الخفية .

الفصل السادس

في أن معاناة أهل الحضرة للأحكام مفسدة للباس فيهم ذاهبة بالمنفعة

منهم

وذلك أنه ليس كل أحد مالك أمر نفسه إذ الرؤساء والأمراء المالكون لأمر الناس قليل بالنسبة إلى غيرهم فمن الغالب أن يكون الإنسان في ملكة غيره . ولا بُد فإن كانت الملكة رقيقةً وعادلةً لا يعانى منها حكم ولا منع وصد كان الناس من تحت يدها مدلين بما في أنفسهم من شجاعة أو جبن وثقين بعدم الوازع حتى صار لهم الإذلال جيلة لا يعرفون سواها وأما إذا كانت الملكة وأحكامها بالقهر والسطوة والإخافة فتكسر حينئذ من سورة بأسهم وتذهب المنفعة عنهم لما يكون من التكاثر في النفوس المضطهدة كما تبينه وقد نهى عمر سعداً رضي الله عنهما عن مثلها لما أخذ زهرة بن حوبة سلب الجالوس وكانت قيمته خمسة وسبعين ألفاً من الذهب وكان اتبع الجالوس يوم القادسية فقتله وأخذ سلبه فانتزعه منه سعد وقال له هلا انتظرت في اتباعه إذني وكتب إلى عمر يستأذنه فكتب إليه عمر تغمذ إلى مثل زهرة وقد صلى بما صلى به ^(١) وبقي عليك ما بقي من حربك وتكسر فوقه ^(٢) وتفسد قلبه وأمضى له عمر سلبه وأما إذا كانت الأحكام بالعقاب فمذهبة للباس بالكليّة لأن وقوع العقاب به ولم يدافع عن نفسه يكتسبه المذلة التي تكسر من سورة بأسه بلا شك وأما إذا كانت الأحكام تاديبية وتعليمية وأخذت من عهد الصبا أثرت في ذلك بعض الشيء لمزباه على المخافة والانتقاد

(١) بمعنى قاسى شدائد الحرب .

(٢) تشبط همته .

فَلَا يَكُونُ مِدْلًا بِنَاسِهِ وَلِهَذَا نَجِدُ الْمُتَوَحِّشِينَ مِنَ الْعَرَبِ ^(١) أَهْلَ الْبَدْوِ أَشَدَّ بَأْسًا
مِمَّنْ تَأْخُذُهُ الْأَحْكَامُ وَنَجِدُ أَيْضًا الَّذِينَ يُعَانُونَ الْأَحْكَامَ وَمَلَكَتْهَا مِنْ لَدُنْ مَرَبَاهُمْ
فِي التَّأْدِيبِ وَالتَّعْلِيمِ فِي الصَّنَائِعِ وَالعُلُومِ وَالدِّيَانَاتِ يُنْقِصُ ذَلِكَ مِنْ بَأْسِهِمْ كَثِيرًا
وَلَا يَكَادُونَ يَنْدَفِعُونَ عَنْ أَنْفُسِهِمْ عَادِيَةً بِوَجْهِهِ مِنَ الْوُجُوهِ وَهَذَا شَأْنُ طَلَبَةِ الْعِلْمِ
الْمُنْتَجِلِينَ لِلْقِرَاءَةِ وَالْأَخْذِ عَنِ الْمَشَايخِ وَالْأَيِّمَةِ الْمُمَارِسِينَ لِلتَّعْلِيمِ وَالتَّأْدِيبِ فِي
مَجَالِسِ الْوُقُوفِ وَالْهَيْئَةِ فِيهِمْ هَذِهِ الْأَحْوَالُ وَذَهَابُهَا بِالْمَنْعَةِ وَالْبَأْسِ . وَلَا تَسْتَكْبِرُ
ذَلِكَ بِمَا وَقَعَ فِي الصَّحَابَةِ مِنْ أَخْذِهِمْ بِأَحْكَامِ الدِّينِ وَالشَّرِيعَةِ وَلَمْ يُنْقِصْ ذَلِكَ مِنْ
بَأْسِهِمْ بَلْ كَانُوا أَشَدَّ النَّاسِ بَأْسًا لِأَنَّ الشَّارِعَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ لَمَّا أَخَذَ الْمُسْلِمُونَ
عَنْهُ دِينَهُمْ كَانَ وَارِزَهُمْ فِيهِ مِنْ أَنْفُسِهِمْ لَمَّا تَلَّى عَلَيْهِمْ مِنَ التَّرْغِيبِ وَالتَّرْهيبِ وَلَمْ
يَكُنْ بِتَّعْلِيمِ صِنَاعِيٍّ وَلَا تَأْدِيبِ تَعْلِيمِيٍّ إِنَّمَا هِيَ أَحْكَامُ الدِّينِ وَأَدَابُهُ الْمُتَلَقَّاتُ تَقْلًا
يَأْخُذُونَ أَنْفُسَهُمْ بِهَا بِمَا رَسَخَ فِيهِمْ مِنْ عَقَائِدِ الْإِيمَانِ وَالتَّصْديقِ فَلَمْ تَرَلْ سُورَةُ
بَأْسِهِمْ مُسْتَحْكِمَةً كَمَا كَانَتْ وَلَمْ تَخْدِشْهَا أَظْفَارُ التَّأْدِيبِ وَالحُكْمِ قَالَ عُمَرُ رَضِيَ
اللهُ عَنْهُ « مَنْ لَمْ يُؤَدِّبْهُ الشَّرْعُ لَا أَدَبَهُ اللهُ » حِرْصًا عَلَى أَنْ يَكُونَ الْوَارِعُ لِكُلِّ أَحَدٍ
مِنْ نَفْسِهِ وَيَقِينًا بِأَنَّ الشَّارِعَ أَعْلَمُ بِمَصَالِحِ الْعِبَادِ وَلَمَّا تَنَاقَصَ الدِّينُ فِي النَّاسِ
وَأَخَذُوا بِالْأَحْكَامِ الْوَارِعَةِ ثُمَّ صَارَ الشَّرْعُ عِلْمًا وَصِنَاعَةً يُؤْخَذُ بِالتَّعْلِيمِ وَالتَّأْدِيبِ
وَرَجَعَ النَّاسُ إِلَى الْحَضَارَةِ وَخُلِقَ الْإِنْتِقَادُ إِلَى الْأَحْكَامِ نَقْصَتْ بِذَلِكَ سُورَةُ الْبَأْسِ
فِيهِمْ فَقَدْ تَبَيَّنَ أَنَّ الْأَحْكَامَ السُّلْطَانِيَّةَ وَالتَّعْلِيمِيَّةَ مُفْسِدَةٌ لِلْبَأْسِ لِأَنَّ الْوَارِعَ فِيهَا
ذَاتِيٌّ وَلِهَذَا كَانَتْ هَذِهِ الْأَحْكَامُ السُّلْطَانِيَّةَ وَالتَّعْلِيمِيَّةَ مِمَّا تَوَثَّرُ فِي أَهْلِ الْحَوَاضِرِ فِي
ضَعْفِ نَفْسِهِمْ وَخَضِ ^(٢) الشُّوكَةَ مِنْهُمْ بِمَعَانِيَتِهِمْ فِي وِلْدَانِهِمْ وَكَهُولِهِمْ وَالبَدْوِ بِمَعْرِزِ
مِنْ هَذِهِ الْمَنْزِلَةِ لِبَعْدِهِمْ عَنْ أَحْكَامِ السُّلْطَانِ وَالتَّعْلِيمِ وَالأَدَابِ وَلِهَذَا قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ
أَبِي زَيْدٍ فِي كِتَابِهِ فِي أَحْكَامِ الْمُعَلِّمِينَ وَالتَّمْتَعِلِينَ « أَنَّهُ لَا يَنْبَغِي لِلْمُؤَدِّبِ أَنْ
يَضْرِبَ أَحَدًا مِنَ الصَّبِيَّانِ فِي التَّعْلِيمِ فَوْقَ ثَلَاثَةِ أَسْوَاطٍ » نَقَلَهُ عَنْ شَرِيحِ الْقَاضِي

(١) المتوحشين من العرب : بمعنى البدو أو سكان البادية .

(٢) انكسار الشوكة .

وَاحْتَجَّ لَهُ بَعْضُهُمْ بِمَا وَقَعَ فِي حَدِيثِ بَدءِ الْوَحْيِ مِنْ شَأْنِ الْغَطِّ وَأَنَّهُ كَانَ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ وَهُوَ ضَعِيفٌ وَلَا يَصْلُحُ شَأْنَ الْغَطِّ أَنْ يَكُونَ دَلِيلًا عَلَى ذَلِكَ لِبُعْدِهِ عَنِ التَّعْلِيمِ الْمُتَعَارِفِ وَاللَّهِ الْحَكِيمِ الْخَبِيرِ .

الفصل السابع

في أن سكنى البدو لا تكون إلا للقبائل أهل العصبية

إِغْلَمَ أَنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ رَكَّبَ فِي طَبَائِعِ الْبَشَرِ الْخَيْرَ وَالشَّرَّ كَمَا قَالَ تَعَالَى « وَهَدَيْنَاهُ النَّجْدَيْنِ » وَقَالَ « فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا » وَالشَّرُّ أَقْرَبُ الْخَلَالِ إِلَيْهِ إِذَا أَهْمِلَ فِي مَرَعَى عَوَائِدِهِ وَلَمْ يَهْتَدِ بِهِ الْإِقْتِدَاءُ بِالذِّينِ وَعَلَى ذَلِكَ الْجَمُّ الْغَفِيرُ إِلَّا مَنْ وَقَفَهُ اللَّهُ وَمِنْ أَخْلَاقِ الْبَشَرِ فِيهِمُ الظُّلْمُ وَالْعُدْوَانُ بَعْضٌ عَلَى بَعْضٍ فَمَنْ امْتَدَّتْ عَيْنُهُ إِلَى مَتَاعِ أَخِيهِ فَقَدْ امْتَدَّتْ يَدُهُ إِلَى أَخِيهِ إِلَّا أَنْ يَضُدَّهُ وَازَرَ كَمَا قَالَ :

وَالظُّلْمُ مِنْ شَيْبِ النَّفُوسِ فَإِنْ تَجَدَّ ذَا عِفَّةٍ فَلِعَلَّةٍ لَا يَظْلِمُ

فَأَمَّا الْمُدُنُ وَالْأَمْصَارُ فَعُدْوَانُ بَعْضِهِمْ عَلَى بَعْضٍ تَدْفَعُهُ الْحُكَّامُ وَالِدَوْلَةُ بِمَا قَبَضُوا عَلَى أَيْدِي مَنْ تَحْتَهُمْ مِنَ الْكَافَّةِ أَنْ يَمْتَدَّ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ أَوْ يَعْدُو عَلَيْهِ فَهُمْ مَكْبُوحُونَ بِحُكْمَةِ الْقَهْرِ وَالسُّلْطَانِ عَنِ التَّظَالِمِ إِلَّا إِذَا كَانَ مِنَ الْحَاكِمِ بِنَفْسِهِ وَأَمَّا الْعُدْوَانُ الَّذِي مِنْ خَارِجِ الْمَدِينَةِ فَيَدْفَعُهُ سِيَاجُ الْأَسْوَارِ عِنْدَ الْغَفْلَةِ أَوْ الْغِرَّةِ لَيْلًا أَوْ الْعَجْزِ عَنِ الْمَقَاوِمَةِ نَهَارًا أَوْ يَدْفَعُهُ ازْدِيَادُ الْحَامِيَةِ مِنْ أَعْوَانِ الدَّوْلَةِ عِنْدَ الْإِسْتِعْدَادِ وَالْمَقَاوِمَةِ وَأَمَّا أَحْيَاءُ الْبَدْوِ فَيَزَعُ بَعْضُهُمْ عَنْ بَعْضٍ مَشَائِخُهُمْ وَكِبَرَاؤُهُمْ بِمَا وَفَرَ فِي نَفُوسِ الْكَافَّةِ لَهُمْ مِنَ الْوَقَارِ وَالتَّجَلَّةِ وَأَمَّا جَلَلُهُمْ فَإِنَّمَا يَدُودُ عَنْهَا مِنْ خَارِجِ حَامِيَةِ الْحَيِّ مِنْ أَنْجَادِهِمْ وَفَتِيَانِهِمُ الْمَعْرُوفِينَ بِالشَّجَاعَةِ فِيهِمْ وَلَا يَصْدُقُ دِفَاعُهُمْ وَذِيَادُهُمْ إِلَّا إِذَا كَانُوا عَصِيَّةً وَأَهْلَ نَسَبٍ وَاحِدٍ لِأَنَّهُمْ بِذَلِكَ تَشْتَدُّ شَوْكَتُهُمْ وَيَخْشَى جَانِبَهُمْ إِذْ نَعْرَةُ كُلِّ أَحَدٍ عَلَى نَسَبِهِ وَعَصِيَّتِهِ أَهْمٌ وَمَا جَعَلَ اللَّهُ فِي قُلُوبِ

عِبَادِهِ مِنَ الشَّفَقَةِ وَالنُّعْرَةِ^(١) عَلَى ذَوِي أَرْحَامِهِمْ وَقُرْبَاهُمْ مَوْجُودَةً فِي الطَّبَائِعِ
 الْبَشَرِيَّةِ وَبِهَا يَكُونُ التَّعَاوُدُ وَالتَّنَاصُرُ وَتَعْظُمُ رَهْبَةُ الْعَدُوِّ لَهُمْ وَاعْتَبِرْ ذَلِكَ فِيمَا
 حَكَاهُ الْقُرْآنُ عَنْ إِخْوَةِ يُوسُفَ عَلَيْهِ السَّلَامُ حِينَ قَالُوا لِأَبِيهِ لِمَ أَكَلَهُ الذَّنْبُ وَنَحْنُ
 عُصْبَةٌ إِنَّا إِذَا لَخَّاسِرُونَ وَالْمَعْنَى أَنَّهُ لَا يُتَوَهَّمُ الْعُدْوَانُ عَلَى أَحَدٍ مَعَ وُجُودِ الْعُصْبَةِ لَهُ
 وَأَمَّا الْمُتَفَرِّدُونَ فِي أَنْسَابِهِمْ فَقَلَّ أَنْ تُصِيبَ أَحَدًا مِنْهُمْ نُعْرَةٌ عَلَى صَاحِبِهِ فَإِذَا أَظْلَمَ
 الْجَوُّ بِالْبَشَرِ يَوْمَ الْحَرْبِ تَسَلَّلَ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ يَبْغِي النِّجَاةَ لِنَفْسِهِ خَيْفَةً وَاسْتِيحَاشًا
 مِنَ التَّخَاذُلِ فَلَا يَقْدِرُونَ مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ عَلَى سُكْنَى الْفَقْرِ لِمَا أَنَّهُمْ حِينَئِذٍ طُعْمَةٌ لِمَنْ
 يَلْتَهُمُهُمْ مِنَ الْأُمَّمِ سِوَاهُمْ وَإِذَا تَبَيَّنَ ذَلِكَ فِي السُّكْنَى الَّتِي تَحْتَاجُ لِلْمُدَافَعَةِ وَالْحِمَايَةِ
 فَبِمَثَلِهِ يَتَبَيَّنُ لَكَ فِي كُلِّ أَمْرٍ يَخْمَلُ النَّاسَ عَلَيْهِ مِنْ نُبُوَّةٍ أَوْ إِقَامَةِ مَلِكٍ أَوْ دَعْوَةٍ إِذْ
 بُلُوغِ الْعَرَضِ مِنْ ذَلِكَ كُلِّهِ إِنَّمَا يَتَمُّ بِالْقِتَالِ عَلَيْهِ لِمَا فِي طَّبَائِعِ الْبَشَرِ مِنَ الْإِسْتِعْصَاءِ
 وَلَا بُدَّ فِي الْقِتَالِ مِنَ الْعُصْبِيَّةِ كَمَا ذَكَرْنَاهُ أَنْفَاءً فَاتَّخِذْهُ إِمَامًا تَقْتَدِي بِهِ فِيمَا نُورِدُهُ
 عَلَيْكَ بَعْدَ وَاللَّهِ الْمَوْفُوقُ لِلصَّوَابِ .

الفصل الثامن

في أن العصبية إنما تكون من الالتحام بالنسب أو ما في معناه

وَذَلِكَ أَنَّ صِلَةَ الرَّحْمِ طَبِيعِيٌّ فِي الْبَشَرِ إِلَّا فِي الْأَقْلِ وَمِنْ صِلَتِهَا النُّعْرَةُ عَلَى ذَوِي
 الْقُرْبَى وَأَهْلِ الْأَرْحَامِ أَنْ يَنَالَهُمْ ضَيْمٌ أَوْ تُصِيبَهُمْ هَلَكَةٌ فَإِنَّ الْقَرِيبَ يَجِدُ فِي نَفْسِهِ
 غَضَاضَةً مِنْ ظُلْمِ قَرِيبِهِ أَوْ الْعَدَاءِ عَلَيْهِ وَيَوَدُّ لَوْ يَحُولُ بَيْنَهُ وَيَبِينُ مَا يَصِلُهُ مِنَ
 الْمَعَاطِبِ وَالْمَهَالِكِ نَزْعَةً طَبِيعِيَّةً فِي الْبَشَرِ مِمَّا كَانُوا فَإِذَا كَانَ النَّسَبُ الْمُتَوَاصِلُ
 بَيْنَ الْمُتَنَاصِرِينَ قَرِيبًا جَدًّا بَحِثْ حَصَلَ بِهِ الْإِتِّحَادُ وَالْإِلْتِحَامُ كَانَتْ الْوَصْلَةُ
 ظَاهِرَةً فَاسْتَدْعَتْ ذَلِكَ بِمَجْرَدِهَا وَوُضُوحِهَا وَإِذَا بَعُدَ النَّسَبُ بَعْضُ الشَّيْءِ قَرِيبًا

(١) النعرة والتعار بالضم فيهما والتعير: الصراخ والصياح في حرب أو شر (قاموس) والمعنى هنا التعصب

لذوي الأرحام ونجدتهم .

تُنَوِّسِي بَعْضَهَا وَيَبْتَقِي مِنْهَا شُهْرَةً فَتَحْمِلُ عَلَى النُّصْرَةِ لِذَوِي نَسَبِهِ بِالْأَمْرِ الْمَشْهُورِ مِنْهُ فِرَاراً مِنَ الْفَضَاظَةِ الَّتِي يَتَوَهَّمُهَا فِي نَفْسِهِ مِنْ ظُلْمٍ مَنْ هُوَ مَنْسُوبٌ إِلَيْهِ بِوَجْهِهِ وَمِنْ هَذَا الْبَابِ الْوَلَاءُ وَالْحِلْفُ إِذْ نُعْرَةُ كُلُّ أَحَدٍ عَلَى أَهْلِ وِلَايَتِهِ وَحَلْفِيهِ لِلْأَلْفَةِ الَّتِي تَلْحَقُ النَّفْسَ مِنْ اهْتِضَامِ جَارِهَا أَوْ قَرِيبِهَا أَوْ نَسَبِيهَا بِوَجْهِهِ مِنْ وَجْهِهِ النَّسَبِ وَذَلِكَ لِأَجْلِ اللَّحْمَةِ الْحَاصِلَةِ مِنَ الْوَلَاءِ مِثْلَ لُحْمَةِ النَّسَبِ أَوْ قَرِيباً مِنْهَا وَمِنْ هَذَا تَقَهُمْ مَعْنَى قَوْلِهِ ﷺ «تَعَلَّمُوا مِنْ أُنْسَابِكُمْ مَا تَصَلُونَ بِهِ أَرْحَامَكُمْ» بِمَعْنَى أَنَّ النَّسَبَ إِنَّمَا فَائِدَتُهُ هَذَا الْإِلْتِحَامَ الَّذِي يُوجِبُ صِلَةَ الْأَرْحَامِ حَتَّى تَقَعَ الْمُنَاصَرَةُ وَالنُّعْرَةُ وَمَا فَوْقَ ذَلِكَ مُسْتَعْنَى عَنْهُ إِذِ النَّسَبُ أَمْرٌ وَهَمِيٌّ لَا حَقِيقَةَ لَهُ وَنَفْعُهُ إِنَّمَا هُوَ فِي هَذِهِ الْوُصْلَةِ وَالْإِلْتِحَامِ فَإِذَا كَانَ ظَاهِراً وَاضِحاً حَمَلَ النَّفْسَ عَلَى طَبِيعَتِهَا مِنَ النُّعْرَةِ كَمَا قُلْنَا وَإِذَا كَانَ إِنَّمَا يُسْتَفَادُ مِنَ الْخَبَرِ الْبَعِيدِ ضَعْفٌ فِيهِ الْوَهْمُ وَذَهَبَتْ فَائِدَتُهُ وَصَارَ الشُّغْلُ بِهِ مَجَاناً وَمِنْ أَعْمَالِ اللَّهْوِ الْمَنْهَبِيِّ عَنْهُ وَمِنْ هَذَا الْإِعْتِبَارِ مَعْنَى قَوْلِهِمُ النَّسَبُ عَلْمٌ لَا يَنْفَعُ وَجِهَالَةٌ لَا تُضِرُّ بِمَعْنَى أَنَّ النَّسَبَ إِذَا خَرَجَ عَنِ الْوُضُوحِ وَصَارَ مِنْ قَبِيلِ الْعُلُومِ ذَهَبَتْ فَائِدَةُ الْوَهْمِ فِيهِ عَنِ النَّفْسِ وَأَنْتَفَتِ النُّعْرَةُ الَّتِي تَحْمِلُ عَلَيْهَا الْعَصِيَّةَ فَلَا مَنَفْعَةَ فِيهِ حِينَئِذٍ وَاللَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أَعْلَمُ .

الفصل التاسع

في أن الصريح من النسب إنما يوجد للمتوحشين في القفر من

العرب ومن في معنائهم

وَذَلِكَ لِمَا اخْتَصَّوْا بِهِ مِنْ نَكْدِ الْعَيْشِ وَشَطْفِ الْأَحْوَالِ وَسُوءِ الْمَوَاطِنِ حَمَلَتْهُمْ عَلَيْهَا الضَّرُورَةُ الَّتِي عَيَّنَتْ لَهُمْ تِلْكَ الْقِسْمَةَ وَهِيَ لِمَا كَانَ مَعَاشُهُمْ مِنَ الْقِيَامِ عَلَى الْإِبِلِ وَنِتَاجِهَا وَرِعَايَتِهَا وَالْإِبِلُ تَدْعُوهُمْ إِلَى التَّوَحُّشِ فِي الْقَفْرِ لِرِعْيِهَا مِنْ شَجَرِهِ

(١) الاصول أن يقول مجاعة أو مجونا .

وَتَنَاجَهَا فِي رِمَالِهِ كَمَا تَقْدَمُ وَالْقَفْرُ مَكَانُ الشَّطْفِ وَالسَّغْبُ (١) فَصَارَ لَهُمُ الْفَأُ وَعَادَةٌ
وَرَبِيَّتٌ فِيهِ أَجْيَالُهُمْ حَتَّى تَمَكَّنْتَ خُلُقًا وَجِبَلَةً فَلَا يَنْزِعُ إِلَيْهِمْ أَحَدٌ مِنَ الْأُمَمِ أَنْ
يُسَاهِمَهُمْ فِي حَالِهِمْ وَلَا يَأْنَسُ بِهِمْ أَحَدٌ مِنَ الْأَجْيَالِ بَلْ لَوْ وَجَدَ وَاحِدٌ مِنْهُمْ السَّبِيلَ
إِلَى الْفِرَارِ مِنْ حَالِهِ وَأَمَكْنَهُ ذَلِكَ لَمَا تَرَكَهُ فَيُؤْمِنُ عَلَيْهِمْ لِأَجْلِ ذَلِكَ مِنَ اخْتِلَاطِ
أَنْسَابِهِمْ وَفَسَادِهَا وَلَا تَزَالُ بَيْنَهُمْ مَحْفُوظَةٌ صَرِيحَةٌ وَاعْتَبِرْ ذَلِكَ فِي مُضَرَ مِنْ قُرَيْشٍ
وَكَيْنَانَةَ وَتَقِيفَ وَبَنِي أَسَدٍ وَهَذَيْلٍ وَمَنْ جَاوَرَهُمْ مِنْ خُرَاعَةَ لَمَّا كَانُوا أَهْلَ شَطْفِ
وَمَوَاطِنَ غَيْرِ ذَاتِ زَرْعٍ وَلَا ضَرْعٍ وَبَعُدُوا مِنْ أَرْيَافِ الشَّامِ وَالْعِرَاقِ وَمَعَادِنِ الْأَدَمِ
وَالْحُبُوبِ كَيْفَ كَانَتْ أَنْسَابُهُمْ صَرِيحَةٌ مَحْفُوظَةٌ لَمْ يَدْخُلْهَا اخْتِلَاطٌ وَلَا عَرَفَ فِيهَا
شَوْبٌ . وَأَمَّا الْعَرَبُ الَّذِينَ كَانُوا بِالتُّلُولِ وَفِي مَعَادِنِ الْخَضْبِ لِلْمَرَاعِي وَالْعَيْشِ مِنْ
حِمِيرٍ وَكَهْلَانَ مِثْلَ لَحْمٍ وَجَذَامٍ وَعَسَّانٍ وَطَبِيٍّ وَقُضَاعَةَ وَإِيَادَ فَاخْتَلَطَتْ أَنْسَابُهُمْ
وَتَدَاخَلَتْ شُعُوبُهُمْ فِيهِ كُلٌّ وَاحِدٌ مِنْ بِيُوتِهِمْ مِنَ الْخِلَافِ عِنْدَ النَّاسِ مَا تَعْرِفُ
وَإِنَّمَا جَاءَهُمْ ذَلِكَ مِنْ قَبْلِ الْعَجَمِ وَمُخَالِطَتِهِمْ وَهُمْ لَا يَعْتَبِرُونَ الْمَحَافِظَةَ عَلَى
النَّسَبِ فِي بِيُوتِهِمْ وَشُعُوبِهِمْ وَإِنَّمَا هَذَا لِلْعَرَبِ (٢) فَقَطُ . قَالَ عَمْرُ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى
عَنْهُ « تَعَلَّمُوا النَّسَبَ وَلَا تَكُونُوا كَنَبِطِ السُّوَادَةِ إِذَا سُئِلَ أَحَدُهُمْ عَنْ أَصْلِهِ قَالَ مِنْ
قَرْيَةٍ كَذَا هَذَا أَيْ مَا لِحَقَ هَؤُلَاءِ الْعَرَبِ أَهْلَ الْأَرْيَافِ مِنَ الْإِزْدَحَامِ مَعَ النَّاسِ عَلَى
الْبَلَدِ الطَّيِّبِ وَالْمَرَاعِي الْخَصِيْبَةِ فَكَثُرَ الْإِخْتِلَاطُ وَتَدَاخَلَتْ الْأَنْسَابُ وَقَدْ كَانَ وَقَعَ
فِي صَدْرِ الْإِسْلَامِ الْإِنْتِمَاءُ إِلَى الْمَوَاطِنِ فَيُقَالُ جُنْدٌ قَنْسَرِينَ جُنْدٌ دِمَشْقَ جُنْدٌ الْعَوَاصِمِ
وَأَنْتَقَلَ ذَلِكَ إِلَى الْأَنْدَلُسِ وَلَمْ يَكُنْ لِأَطْرَاحِ الْعَرَبِ أَمْرَ النَّسَبِ وَإِنَّمَا كَانَ
لِاخْتِصَاصِهِمْ بِالْمَوَاطِنِ بَعْدَ الْفَتْحِ حَتَّى عَرَفُوا بِهَا وَصَارَتْ لَهُمْ عَلَامَةٌ زَائِدَةٌ عَلَى
النَّسَبِ يَتَمَيِّزُونَ بِهَا عِنْدَ أَمْرَائِهِمْ ثُمَّ وَقَعَ الْإِخْتِلَاطُ فِي الْحَوَاضِرِ مَعَ الْعَجَمِ وَغَيْرِهِمْ

(١) السغب : الجوع مع التعب .

(٢) بمعنى ان المحافظة على النسب محصورة في العرب سكان البادية والأرياف أو كما يعني بهم ابن

خلدون (العرب المتوحشون) .

وَفَسَدَتِ الْأَنْسَابُ بِالْجُمْلَةِ وَفَقِدَتْ ثَمَرَتَهَا مِنَ الْعَصِيَّةِ فَاطْرَحَتْ ثُمَّ تَلَاثَتْ الْقَبَائِلُ
وَدَثِرَتْ فَدَثِرَتِ الْعَصِيَّةُ بِدَثُورِهَا وَبَقِيَ ذَلِكَ فِي الْبَدْوِ كَمَا كَانَ وَاللَّهُ وَارِثُ الْأَرْضِ
وَمَنْ عَلَيْهَا .

الفصل العاشر

في اختلاط الأنساب كيف يقع

إِعْلَمُ أَنَّهُ مِنَ الْبَيِّنِ أَنَّ بَعْضًا مِنْ أَهْلِ الْأَنْسَابِ يَسْقُطُ إِلَى أَهْلِ نَسَبٍ آخَرَ
بِقَرَايَةِ إِلَيْهِمْ أَوْ حَلْفٍ أَوْ وِلَاءٍ أَوْ لِفِرَارٍ مِنْ قَوْمِهِ بِجَنَائِيَةِ أَصَابِهَا فَيُدْعَى بِنَسَبِ
هَؤُلَاءِ وَيُعَدُّ مِنْهُمْ فِي ثَمَرَاتِهِ مِنَ الثَّغَرَةِ وَالْقَوَدِ^(١) وَحَمْلِ الدِّيَاتِ وَسَائِرِ الْأَحْوَالِ وَإِذَا
وُجِدَتْ ثَمَرَاتُ النَّسَبِ فَكَأَنَّهُ وَجَدَ لِأَنَّهُ لَا مَعْنَى لِكُونِهِ مِنْ هَؤُلَاءِ وَمِنْ هَؤُلَاءِ إِلَّا
جَرِيَانُ أَحْكَامِهِمْ وَأَحْوَالِهِمْ عَلَيْهِ وَكَأَنَّهُ التَّحَمُّ بِهِمْ ثُمَّ إِنَّهُ قَدْ يَتَنَاسَى النَّسَبَ الْأَوَّلَ
بِطَوْلِ الزَّمَانِ وَيَذْهَبُ أَهْلُ الْعِلْمِ بِهِ فَيُخْفَى عَلَى الْأَكْثَرِ وَمَا زَالَتِ الْأَنْسَابُ تَسْقُطُ
مِنْ شَعْبٍ إِلَى شَعْبٍ وَيَلْتَحِمُ قَوْمٌ بِآخَرِينَ فِي الْجَاهِلِيَّةِ وَالْإِسْلَامِ وَالْعَرَبِ وَالْعَجَمِ .
وَانظُرْ خِلَافَ النَّاسِ فِي نَسَبِ آلِ الْمُنْدِرِ وَغَيْرِهِمْ يَتَبَيَّنُ لَكَ شَيْءٌ مِنْ ذَلِكَ وَمِنْهُ شَأْنُ
بِجِيلَةٍ فِي عَرْفَجَةَ بْنِ هَرْتَمَةَ لَمَّا وُلَّاهُ عُمَرُ عَلَيْهِمْ فَسَأَلُوهُ الْإِعْفَاءَ مِنْهُ وَقَالُوا هُوَ فِينَا
لَزِيْقٌ أَيْ دَخِيلٌ وَلَصِيْقٌ وَطَلَبُوا أَنْ يُوَلِّيَ عَلَيْهِمْ جَرِيرًا فَسَأَلَهُ عُمَرُ عَنْ ذَلِكَ فَقَالَ
عَرْفَجَةَ صَدَقُوا يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ أَنَا رَجُلٌ مِنَ الْأَزْدِ أَصَبْتُ دَمًا فِي قَوْمِي وَلِحِقْتُ
بِهِمْ وَانظُرْ مِنْهُ كَيْفَ اخْتَلَطَ عَرْفَجَةَ بِبِجِيلَةٍ وَلَيْسَ جِلْدَتُهُمْ وَدُعَى بِنَسَبِهِمْ حَتَّى
تَرَشَّحَ لِلرِّئَاسَةِ عَلَيْهِمْ لَوْلَا عِلْمُ بَعْضِهِمْ بِوَشَائِحِهِ وَلَوْ غَفَلُوا عَنْ ذَلِكَ وَامْتَدَّ الزَّمَنُ
لَتَنَوَسَى بِالْجُمْلَةِ وَعَدَّ مِنْهُمْ بِكُلِّ وَجْهِ وَمَذْهَبٍ فَافْهَمَهُ وَاعْتَمَرَ سِرَّ اللَّهِ فِي خَلِيقَتِهِ
وَمِثْلُ هَذَا كَثِيرٌ لِهَذَا الْعَهْدِ وَلِمَا قَبْلَهُ مِنَ الْعُهُودِ وَاللَّهُ الْمُؤَقِّقُ لِلصَّوَابِ بِمَنِّهِ وَفَضْلِهِ
وَكَرَمِهِ .

(١) القود : القصاص في القتل .

الفصل الحادي عشر^(١)

في أن الرئاسة لا تزال في نصابها المخصوص من أهل العصبية

إِغْلَمَ أَنْ كُلَّ حَيٍّ أَوْ بَطْنٍ مِنَ الْقَبَائِلِ وَإِنْ كَانُوا عِصَابَةً وَاحِدَةً لِنَسَبِهِمُ الْعَامَّ
فَفِيهِمْ أَيْضاً عَصَبِيَّاتٌ أُخْرَى لِأَنْسَابٍ خَاصَّةٍ هِيَ أَشَدُّ التَّحَاماً مِنَ النَّسَبِ الْعَامِّ لَهُمْ
مِثْلَ عَشِيرٍ وَاحِدٍ أَوْ أَهْلِ بَيْتٍ وَاحِدٍ أَوْ إِخْوَةِ بَنِي أَبِي وَاحِدٍ لَا مِثْلَ بَنِي الْعَمِّ
الْأَقْرَبِينَ أَوْ الْأَبْعَدِينَ فَمَهْوَءُ أَقْعَدُ بِنَسَبِهِمُ الْمَخْصُوصِ وَيُشَارِكُونَ مَنْ سِوَاهُمْ مِنَ
الْعَصَائِبِ فِي النَّسَبِ الْعَامِّ وَالنُّعْرَةِ تَفَعُّ مِنْ أَهْلِ نَسَبِهِمُ الْمَخْصُوصِ وَمَنْ أَهْلِ النَّسَبِ
الْعَامِّ إِلَّا أَنَّهَا فِي النَّسَبِ الْخَاصِّ أَشَدُّ لِقُرْبِ اللَّحْمَةِ وَالرَّئِيسَةِ فِيهِمْ إِنَّمَا تَكُونُ فِي
نِصَابٍ وَاحِدٍ مِنْهُمْ وَلَا تَكُونُ فِي الْكُلِّ وَلَمَّا كَانَتِ الرَّئِيسَةُ إِنَّمَا تَكُونُ بِالْغَلْبِ وَجِبَ
أَنْ تَكُونَ عَصَبِيَّةً ذَلِكَ النَّصَابِ أَقْوَى مِنْ سَائِرِ الْعَصَائِبِ لِيَقَعَ الْغَلْبُ بِهَا وَتَيَّمَّ
الرَّئِيسَةُ لِأَهْلِهَا فَإِذَا وَجِبَ ذَلِكَ تَعَيَّنَ أَنَّ الرَّئِيسَةَ عَلَيْهِمْ لَا تَزَالُ فِي ذَلِكَ النَّصَابِ
الْمَخْصُوصِ بِأَهْلِ الْغَلْبِ عَلَيْهِمْ إِذْ لَوْ خَرَجَتْ عَنْهُمْ وَصَارَتْ فِي الْعَصَائِبِ الْأُخْرَى
النَّازِلَةِ عَنْ عَصَابَتِهِمْ فِي الْغَلْبِ لَمَّا تَمَّتْ لَهُمُ الرَّئِيسَةُ فَلَا تَزَالُ فِي ذَلِكَ النَّصَابِ
مُتَنَاقِلَةً مِنْ فَرْعٍ مِنْهُمْ إِلَى فَرْعٍ وَلَا تَنْتَقِلُ إِلَّا إِلَى الْأَقْوَى مِنْ فُرُوعِهِ لَمَّا قَلْنَا مِنْ سِرِّ
الْغَلْبِ لِأَنَّ الْاجْتِمَاعَ وَالْعَصَبِيَّةَ بِمَثَابَةِ الْمِرْجَاحِ لِلْمُتَكَوِّنِ وَالْمِرْجَاحُ فِي الْمُتَكَوِّنِ
لَا يَصْلُحُ إِذَا تَكَافَأَتِ الْعُنَاصِرُ فَلَا بُدَّ مِنْ غَلْبَةِ أَحَدِهَا وَإِلَّا لَمْ يَتِمَّ التَّكْوِينُ فَهَذَا هُوَ
سِرُّ اشْتِرَاطِ الْغَلْبِ فِي الْعَصَبِيَّةِ وَمِنْهُ تَعَيَّنَ اسْتِمْرَارُ الرَّئِيسَةِ فِي النَّصَابِ الْمَخْصُوصِ
بِهَا كَمَا قَرَّرْنَا.

(١) هذا الفصل ساقط من النسخ الفارسية وموجود في النسخة التونسية وإثباته أولى ليطابق كلام أول

الفصل ١١٢ هـ قاله نصر الهوريني .

الفصل الثاني عشر

في ان الرئاسة على أهل العصبية لا تكون في غير نسبهم

وذلك أن الرئاسة لا تكون إلا بالقلب والقلب إنما يكون بالعصبية كما قدمناه فلا بد في الرئاسة على القوم أن تكون من عصبية غالبية لعصبياتهم واحدة واحدة لأن كل عصبية منهم إذا أحست بغلب عصبية الرئيس لهم أقروا بالإذعان والاتباع والساقط في نسبهم بالجملة لا تكون له عصبية فيهم بالنسب إنما هو ملصق لزيق وغاية التعصب له بالولاء والحلف وذلك لا يوجب له غلبا عليهم البتة وإذا فرضنا أنه قد التحم بهم واختلط وتنوسى عنده الأول من الالتصاق وليس جلدتهم ودعي بنسبهم فكيف له الرئاسة قبل هذا الالتحام أو لأحد من سلفه والرئاسة على القوم إنما تكون متناقلة في منبب واحد تعين له القلب بالعصبية فالأوليئة التي كانت لهذا الملصق قد عرف فيها التصاقه من غير شك ومنعه ذلك الالتصاق من الرئاسة حينئذ فكيف تنوقلت عنه وهو على حال الإلصاق والرئاسة لا بد وأن تكون موروثه عن مستحقها لما قلناه من التغلب بالعصبية وقد يتشوف كثير من الرؤساء على القبائل والعصائب إلى أنساب يلتهجون بها إما لخصوصية فضيلة كانت في أهل ذلك النسب من شجاعة أو كرم أو ذكر كيف اتفق فينزغون إلى ذلك النسب ويتورطون بالدعوى في شعوبه ولا يعلمون ما يوقعون فيه أنفسهم من القذح في رئاستهم والطعن في شرفهم وهذا كثير في الناس لهذا العهد فمن ذلك ما يدعيه زناتة جملة أنهم من العرب ومنه ادعاء أولاد رباب المعروفين بالحجازيين من بني عامر أحد شعوب زغبة أنهم من بني سليم ثم من الشريد

مِنْهُمْ لِحَقِّ جَدُّهُمْ بِنَبِيِّ عَامِرِ نَجَاراً يَضَعُ الْحِرْجَانَ ^(١) وَاخْتَلَطَ بِهِمْ وَالتَّحَمَ بِنَسَبِهِمْ
 حَتَّى رَأَسَ عَلَيْهِمْ وَيُسَمُّونَهُ الْحِجَازِيَّ . وَمِنْ ذَلِكَ ادِّعَاءُ بِنِيِّ عَبْدِ الْقَوِيِّ بْنِ
 الْعَبَّاسِ بْنِ تَوْجِينٍ أَنَّهُمْ مِنْ وُلْدِ الْعَبَّاسِ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ رَغْبَةً فِي هَذَا النَّسَبِ
 الشَّرِيفِ وَعَلَطاً بِاسْمِ الْعَبَّاسِ بْنِ عَطِيَّةِ أَبِي عَبْدِ الْقَوِيِّ وَلَمْ يَعْلَمْ دُخُولَ أَحَدٍ مِنَ
 الْعَبَّاسِيِّينَ إِلَى الْمَغْرِبِ لِأَنَّهُ كَانَ مُنْذُ أَوَّلِ دَوْلَتِهِمْ عَلَى دَعْوَةِ الْعَلَوِيِّينَ أَعْدَائِهِمْ مِنَ
 الْأَدَارِسَةِ وَالْعَبِيدِيِّينَ فَكَيْفَ يَكُونُ مِنْ سَبْطِ الْعَبَّاسِ أَحَدٌ مِنْ شَيْعَةِ الْعَلَوِيِّينَ ؟
 وَكَذَلِكَ مَا يَدَّعِيهِ أَبْنَاءُ زِيَّانَ مُلُوكِ تَلْمَسَانَ مِنْ بِنِيِّ عَبْدِ الْوَاحِدِ أَنَّهُمْ مِنْ وُلْدِ
 الْقَاسِمِ بْنِ إِدْرِيسَ ذَهَاباً إِلَى مَا اشْتَهَرَ فِي نَسَبِهِمْ أَنَّهُمْ مِنْ وُلْدِ الْقَاسِمِ فَيَقُولُونَ
 بِلِسَانِهِمُ الزَّنَاتِيَّ أَنْتَ الْقَاسِمُ أَيُّ بَنُو الْقَاسِمِ ثُمَّ يَدَّعُونَ أَنَّ الْقَاسِمَ هَذَا هُوَ الْقَاسِمُ بْنُ
 إِدْرِيسَ أَوْ الْقَاسِمُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ إِدْرِيسَ وَلَوْ كَانَ ذَلِكَ صَحِيحاً فَغَايَةُ الْقَاسِمِ هَذَا
 أَنَّهُ فَرَّ مِنْ مَكَانِ سُلْطَانِهِ مُسْتَجِيراً بِهِمْ فَكَيْفَ تَبَتُّ لَهُ الرِّئَاسَةُ عَلَيْهِمْ فِي بَادِيَتِهِمْ
 وَإِنَّمَا هُوَ عَلَطٌ مِنْ قَبْلِ اسْمِ الْقَاسِمِ فَإِنَّهُ كَثِيرُ الْوُجُودِ فِي الْأَدَارِسَةِ فَتَوَهَّمُوا أَنَّ قَاسِمَهُمْ
 مِنْ ذَلِكَ النَّسَبِ وَهُمْ غَيْرُ مُخْتَاجِينَ لِذَلِكَ فَإِنَّ مَنَالَهُمْ لِلْمَلِكِ وَالْعِزَّةَ إِنَّمَا كَانَ
 بِعَصِيَّتِهِمْ وَلَمْ يَكُنْ بِادِّعَاءِ عَلَوِيَّةٍ وَلَا عَبَّاسِيَّةٍ وَلَا شَيْءٍ مِنَ الْأَنْسَابِ وَإِنَّمَا يَحْمِلُ
 عَلَى هَذَا الْمُتَقَرَّبُونَ إِلَى الْمُلُوكِ بِمَنَازِعِهِمْ وَمَذَاهِبِهِمْ وَيَشْتَهَرُ حَتَّى يَبْتَعِدَ عَنِ الرَّدِّ
 وَلَقَدْ بَلَّغْنِي عَنْ يَغْمَرَّاسِنَ بْنِ زِيَّانٍ مُؤْتَلٍ سُلْطَانِهِمْ أَنَّهُ لَمَّا قِيلَ لَهُ ذَلِكَ أَنْكَرَهُ وَقَالَ
 بِلِقَتِهِ الزَّنَاتِيَّةِ مَا مَعْنَاهُ أَمَا الدُّنْيَا وَالْمَلِكُ فَنَلْنَاهُمَا بِسُيُوفِنَا لَا بِهَذَا النَّسَبِ وَأَمَا
 نَفْعُهُمَا فِي الْآخِرَةِ فَمَرَدُّهُ إِلَى اللَّهِ وَأَعْرَضَ عَنِ التَّقَرُّبِ إِلَيْهِمَا بِذَلِكَ . وَمِنْ هَذَا
 الْبَابِ مَا يَدَّعِيهِ بَنُو سَعِيدِ شَيْوُخِ بِنِيِّ يَزِيدَ مِنْ رَغْبَةٍ أَنَّهُمْ مِنْ وُلْدِ أَبِي بَكْرٍ
 الصَّدِّيقِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَبَنُو سَلَامَةَ شَيْوُخِ بِنِيِّ يَدْلَتْنِ مِنْ تَوْجِينٍ أَنَّهُمْ مِنْ سُلَيْمِ
 وَالزَّوَادَةَ شَيْوُخِ رِيَّاحٍ أَنَّهُمْ مِنْ أَغْقَابِ الْبَرَامِكَةِ وَكَذَا بَنُو مَهْنَأَ طَيْبِيءَ
 بِالْمَشْرِقِ يَدَّعُونَ فِيمَا بَلَّغْنَا أَنَّهُمْ مِنْ أَغْقَابِهِمْ وَأَمثالُ ذَلِكَ كَثِيرٌ وَرِئَاسَتُهُمْ فِي قَوْمِهِمْ
 مَانِعَةٌ مِنَ ادِّعَاءِ هَذِهِ الْأَنْسَابِ كَمَا ذَكَرْنَا بَلْ تُعَيَّنُ أَنْ يَكُونُوا مِنْ صَرِيحِ ذَلِكَ

(١) قوله الحرجان بكسر الحاء جمع حرج بفتحين نغش الموتى ١٠ هـ .

النَّسَبِ وَأَقْوَى عَصِيَّاتِهِ فَأَعْتَبِرْهُ وَاجْتَنِبِ الْمَغَالِطَ فِيهِ وَلَا تَجْعَلْ مِنْ هَذَا النَّبَابِ
إِلْحَاقَ مَهْدِيِّ الْمُوَحِدِينَ بِنَسَبِ الْعُلُوِّيَّةِ فَإِنَّ الْمَهْدِيَّ لَمْ يَكُنْ مِنْ مَنْبِتِ الرَّئِاسَةِ فِي
هَرِثْمَةَ قَوْمِهِ ، وَإِنَّمَا رَأْسَ عَلَيْهِمْ بَعْدَ اشْتِهَارِهِ بِالْعِلْمِ وَالذِّينِ وَدُخُولِ قَبَائِلِ
الْمَصَامِدَةِ فِي دَعْوَتِهِ وَكَانَ مَعَ ذَلِكَ مِنْ أَهْلِ الْمَنَابِتِ الْمُتَوَسِّطَةِ فِيهِمْ وَاللَّهُ عَالِمُ
الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ .

الفصل الثالث عشر

في أن البيت والشرف بالاصالة والحقيقة لأهل العصبية

ويكون لغيرهم بالمجاز والشبه

وَذَلِكَ أَنَّ الشَّرْفَ وَالْحَسَبَ إِنَّمَا هُوَ بِالْخِلَالِ وَمَعْنَى الْبَيْتِ أَنْ يَعُدَّ الرَّجُلُ فِي
آبَائِهِ أَشْرَافًا مَذْكُورِينَ يَكُونُ لَهُ بِوِلَادَتِهِمْ إِيَّاهُ وَالْإِنْتِسَابِ إِلَيْهِمْ تَجَلَّةٌ فِي أَهْلِ
جِلْدَتِهِ لِمَا وَقَرَ فِي نَفْسِهِمْ مِنْ تَجَلَّةِ سَلْفِهِ وَشَرَفِهِمْ بِخِلَالِهِمْ وَالنَّاسُ فِي نَشَأَتِهِمْ
وَتَنَاسُلِهِمْ مَعَادِنُ قَالَ ﷺ « النَّاسُ مَعَادِنُ خِيَارُهُمْ فِي الْجَاهِلِيَّةِ خِيَارُهُمْ فِي
الْإِسْلَامِ إِذَا فَهَمُوا » فَمَعْنَى الْحَسَبِ رَاجِعٌ إِلَى الْأَنْسَابِ وَقَدْ بَيَّنَّا أَنَّ ثَمَرَةَ الْأَنْسَابِ
وَفَائِدَتَهَا إِنَّمَا هِيَ الْعَصِيَّةُ لِلنُّعْرَةِ وَالتَّنَاصُرُ فَحَيْثُ تَكُونُ الْعَصِيَّةُ مَرْهُوبَةً وَالْمَنْبِتُ
فِيهَا زَكِيٌّ مَخْمِيٌّ تَكُونُ فَائِدَةُ النَّسَبِ أَوْضَحَ وَثَمَرَتُهَا أَقْوَى وَتَعْدِيدُ الْأَشْرَافِ مِنْ
الْآبَاءِ زَائِدٌ فِي فَائِدَتِهَا فَيَكُونُ الْحَسَبُ وَالشَّرْفُ أَصْلِيَّيْنِ فِي أَهْلِ الْعَصِيَّةِ لَوْجُودِ ثَمَرَةِ
النَّسَبِ وَتَفَاوُتِ الْبَيْتِ فِي هَذَا الشَّرْفِ بِتَفَاوُتِ الْعَصِيَّةِ لِأَنَّهُ سِرُّهَا وَلَا يَكُونُ
لِلْمُنْفَرِدِينَ مِنْ أَهْلِ الْأَمْصَارِ بَيْتٌ إِلَّا بِالْمَجَازِ وَإِنْ تَوَهَّمُوهُ فَزُخْرَفٌ مِنَ الدَّعَاوَى
وَإِذَا اعْتَبَرْتَ الْحَسَبَ فِي أَهْلِ الْأَمْصَارِ وَجَدْتَ مَعْنَاهُ أَنَّ الرَّجُلَ مِنْهُمْ يَعُدُّ سَلْفًا فِي
خِلَالِ الْخَيْرِ وَمُخَالَطَةِ أَهْلِهِ مَعَ الرُّكُونِ إِلَى الْعَاقِبَةِ مَا اسْتَطَاعَ وَهَذَا مُغَايِرٌ لِسِرِّ
الْعَصِيَّةِ الَّتِي هِيَ ثَمَرَةُ النَّسَبِ وَتَعْدِيدُ الْآبَاءِ لِكِنَّةِ يُطْلَقُ عَلَيْهِ حَسَبٌ وَبَيْتٌ

بِالْمَجَازِ لِعِلَاقَةِ مَا فِيهِ مِنْ تَعْدِيدِ الْآبَاءِ الْمُتَعَاقِبِينَ عَلَى طَرِيقَةٍ وَاحِدَةٍ مِنَ الْخَيْرِ
وَمَسَالِكِهِ وَلَيْسَ حَسْبًا بِالْحَقِيقَةِ وَعَلَى الْإِطْلَاقِ وَإِنْ ثَبَتَ أَنَّهُ حَقِيقَةٌ فِيهِمَا بِالْوَضْعِ
الْلُغَوِيِّ فَيَكُونُ مِنَ الْمَشْكُوكِ الَّذِي هُوَ فِي بَعْضِ مَوَاضِعِهِ أَوْلَى وَقَدْ يَكُونُ لِلْبَيْتِ
شَرَفٌ أَوْلَى بِالْعَصِيَّةِ وَالْخِلَالِ ثُمَّ يَنْسَلِخُونَ مِنْهُ لِذَهَابِهَا بِالْحَضَارَةِ كَمَا تَقَدَّمَ
وَيَخْتَلِطُونَ بِالْعَمَارِ وَيَبْقَى فِي نَفْسِهِمْ وَسَوَاسُ ذَلِكَ الْحَسَبِ يُعَدُّونَ بِهِ أَنْفُسَهُمْ مِنْ
أَشْرَافِ الْبَيُوتَاتِ أَهْلِ الْعَصَائِبِ وَلَيْسُوا مِنْهَا فِي شَيْءٍ لِذَهَابِ الْعَصِيَّةِ جَمَلَةٌ وَكَثِيرٌ
مِنْ أَهْلِ الْأَمْصَارِ النَّاشِئِينَ فِي بَيُوتِ الْعَرَبِ أَوْ الْعَجَمِ لِأَوَّلِ عَهْدِهِمْ مُوسُوسُونَ بِذَلِكَ
وَأَكْثَرُ مَا رَسَخَ الْوَسْوَاسُ فِي ذَلِكَ لِبَنِي إِسْرَائِيلَ فَإِنَّهُ كَانَ لَهُمْ بَيْتٌ مِنْ أَكْثَرِ بَيُوتِ
الْعَالَمِ بِالْمَنْبَتِ أَوْلَى لِمَا تَعَدَّدَ فِي سَلْفِهِمْ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ وَالرُّسُلِ مِنْ لَدُنِ إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ
السَّلَامُ إِلَى مُوسَى صَاحِبِ مِلَّتِهِمْ وَشَرِيْعَتِهِمْ ثُمَّ بِالْعَصِيَّةِ ثَانِيًا وَمَا أَنَاهُمُ اللَّهُ بِهَا مِنْ
الْمُلْكِ الَّذِي وَعَدَهُمْ بِهِ ثُمَّ أَنْسَلَخُوا مِنْ ذَلِكَ أَجْمَعَ وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذَّلَّةُ وَالْمَسْكَنَةُ
وَكُتِبَ عَلَيْهِمُ الْجَلَاءُ فِي الْأَرْضِ وَأَنْفَرَدُوا بِالِاسْتِعْبَادِ لِلْكَفْرِ الْآفَاءِ مِنَ السَّنِينَ وَمَا زَالَ
هَذَا الْوَسْوَاسُ مُصَاحِبًا لَهُمْ فَتَجِدُهُمْ يَقُولُونَ هَذَا هَارُونِي هَذَا مِنْ نَسْلِ يُوْشَعَ هَذَا مِنْ
عَقِبِ كَالِبِ هَذَا مِنْ سِنِيطِ يَهُودًا مَعَ ذَهَابِ الْعَصِيَّةِ وَرُسُوحِ الذَّلِّ فِيهِمْ مِنْذُ أَحْقَابِ
مُتَطَاوِلَةٍ وَكَثِيرٌ مِنْ أَهْلِ الْأَمْصَارِ وَغَيْرِهِمُ الْمُنْقَطِعِينَ فِي أَنْسَابِهِمْ عَنِ الْعَصِيَّةِ
يَذْهَبُ إِلَى هَذَا الْهَدْيَانِ . وَقَدْ غَلَطَ أَبُو الْوَلِيدِ بْنُ رُشْدٍ فِي هَذَا لَمَّا ذَكَرَ الْحَسَبَ فِي
كِتَابِ الْخِطَابِيَةِ مِنْ تَلْخِيصِ كِتَابِ الْمُعَلِّمِ الْأَوَّلِ ^(١) وَالْحَسَبُ هُوَ أَنْ يَكُونَ مِنْ قَوْمٍ
قَدِيمٍ نَزَلَهُمْ بِالْمَدِينَةِ وَلَمْ يَتَعَرَّضْ لِمَا ذَكَرْنَاهُ وَلَيْتَ شِعْرِي مَا الَّذِي يَنْفَعُهُ قَدَّمَ
نَزْلَهُمْ بِالْمَدِينَةِ إِنْ لَمْ تَكُنْ لَهُ عِصَابَةٌ يَزْهَبُ بِهَا جَانِبُهُ وَتَحْمِلُ غَيْرَهُمْ عَلَى الْقَبُولِ
مِنْهُ فَكَأَنَّهُ أَطْلَقَ الْحَسَبَ عَلَى تَعْدِيدِ الْآبَاءِ فَقَطَّ مَعَ أَنْ الْخِطَابِيَةِ إِنَّمَا هِيَ اسْتِمَالَةٌ
مَنْ تَوَثَّرَ اسْتِمَالَتُهُ وَهُمْ أَهْلُ الْحَلِّ وَالْعَقْدِ وَأَمَّا مَنْ لَا قُدْرَةَ لَهُ الْبِتَّةَ فَلَا يُلْتَفَتُ إِلَيْهِ
وَلَا يَقْدَرُ عَلَى اسْتِمَالَةِ أَحَدٍ وَلَا يُسْتَمَالُ هُوَ وَأَهْلُ الْأَمْصَارِ مِنَ الْحَضَرِ بِهَذِهِ الْمَثَابَةِ
إِلَّا أَنْ ابْنَ رُشْدٍ رَبَّاهُ فِي جَبَلٍ وَبَلَدٍ وَلَمْ يَمَارِسُوا الْعَصِيَّةَ وَلَا أَنْسُوا أَحْوَالَهَا فَبَقِيَ فِي

(١) العلم الأول هو أرسطو . أما المعلم الثاني فهو الفارابي .

أمر البيت والحسب على الأمر المشهور من تعديد الآباء على الإطلاق ولم يراجع فيه حقيقة العصبية وسرها في الخليفة والله بكل شيء عليم .

الفصل الرابع عشر

في أن البيت والشرف للموالي وأهل الاصطناع إنما هو بمواليهم
لا بأنسابهم

وذلك أنا قدمنا أن الشرف بالأصالة والحقيقة إنما هو لأهل العصبية فإذا اضطنع أهل العصبية قوماً من غير نسبهم أو اشتروا العبدان والموالي والتحموا به كما قلناه ضرب معهم أولئك الموالى والمضطنعون بنسبهم في تلك العصبية ولبسوا جلدتها كأنها عصبته وحصل لهم من الانتظام في العصبية مساهمة في نسبها كما قال صلى الله تعالى عليه وسلم مولى القوم منهم وسواء كان مولى رق أو مولى اصطناع وحلف^(١) وليس نسب ولادته ينفع له في تلك العصبية إذ هي مبينة لذلك النسب وعصبية ذلك النسب مفقودة لذهاب سريها عند التحامه بهذا النسب الآخر وفقدانه أهل عصبيتها فيصير من هؤلاء ويندرج فيهم فإذا تعددت له الآباء في هذه العصبية كان له بينهم شرف وبيت على نسبته في ولائهم واصطناعهم لا يتجاوزة إلى شرفهم بل يكون أدون منهم على كل حال وهذا شأن الموالى في الدول والخدمة كلهم فإنهم إنما يشرفون بالرؤسوخ في ولاء الدولة وخدمتها وتعدد الآباء في ولايتها ألا ترى إلى موالى الأتراك في دولة بني العباس وإلى بني برمك من قبلهم وبني نوبخت كيف أذكروا البيت والشرف وبنوا المجد والأصالة بالرؤسوخ في ولاء الدولة فكان جعفر بن يحيى بن خالد من أعظم الناس بيتاً وشرفاً بالانتساب إلى ولاء الرشيد وقومه لا بالانتساب في الفرس وكذا موالى كل

(١) مولى الرق هو العبد يعتقد سيده فيصبح ولاؤه له . ثم يرثه إذا مات ولم يترك غصبة . ومولى

الحلف . الرجل الحر الأصل يتخذ له مولى بعقد صريح . فيصبح بمنزلة عضو في أسرة مولاه .

دَوْلَةٌ وَخَدَمَهَا إِنَّمَا يَكُونُ لَهُمُ الْبَيْتُ وَالْحَسَبُ بِالرُّسُوحِ فِي وِلَايَتِهَا وَالْأَصَالَةَ فِي
 اضْطِنَاعِهَا وَيَضْمَحَلُّ نَسَبُهُ الْأَقْدَمُ مِنْ غَيْرِ نَسَبِهَا وَيَبْقَى مُلْفَى لَا عِبْرَةَ بِهِ فِي
 أَصَالَتِهِ وَمَجْدِهِ وَإِنَّمَا الْمُعْتَبَرُ نَسَبُهُ وَوَلَايَتُهُ وَاضْطِنَاعُهُ إِذْ فِيهِ سِرُّ الْعَصِيَّةِ الَّتِي بِهَا
 الْبَيْتُ وَالشَّرَفُ فَكَانَ شَرَفُهُ مُشْتَقًّا مِنْ شَرَفِ مَوَالِيهِ وَبِنَاؤُهُ مِنْ بِنَائِهِمْ فَلَمْ يَنْفَعَهُ
 نَسَبُ وَوَلَادَتِهِ وَإِنَّمَا بَنَى مَجْدَهُ نَسَبُ الْوَلَاءِ فِي الدَّوْلَةِ وَلُحْمَةُ الْإِضْطِنَاعِ فِيهَا
 وَالتَّرْبِيَّةُ وَقَدْ يَكُونُ نَسَبُهُ الْأَوَّلُ فِي لُحْمَةِ عَصِيَّتِهِ وَدَوْلَتِهِ فَإِذَا ذَهَبَتْ وَصَارَ وَوَلَاؤُهُ
 وَاضْطِنَاعُهُ فِي أُخْرَى لَمْ تَنْفَعَهُ الْأُولَى لِذَهَابِ عَصِيَّتِهَا وَانْتَفَعِ بِالثَّانِيَةِ لِوُجُودِهَا وَهَذَا
 حَالُ بَنِي بَرْمَكٍ إِذِ الْمَنْقُولُ أَنَّهُمْ كَانُوا أَهْلَ بَيْتٍ فِي الْفَرَسِ مِنْ سَدَنَةِ بِيُوتِ النَّارِ
 عِنْدَهُمْ وَلَمَّا صَارُوا إِلَى وِلَايَةِ بَنِي الْعَبَّاسِ لَمْ يَكُنْ بِالْأَوَّلِ اعْتِبَارًا وَإِنَّمَا كَانَ شَرَفُهُمْ
 مِنْ حَيْثُ وَوَلَايَتُهُمْ فِي الدَّوْلَةِ وَاضْطِنَاعُهُمْ وَمَا سِوَى هَذَا فَوَهْمٌ تَوَسَّوسَ بِهِ النَّفُوسُ
 الْجَامِحَةُ وَلَا حَقِيقَةَ لَهُ وَالْوُجُودُ شَاهِدٌ بِمَا قُلْنَا « وَإِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ »
 وَاللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ .

الفصل الخامس عشر

في أن نهاية الحسب في العقب الواحد أربعة آباء

إِغْلَمُ أَنَّ الْعَالَمَ الْعَنْصُرِيُّ بِمَا فِيهِ كَائِنٌ فَاسِدٌ لَا مِنْ ذَرَاتِهِ وَلَا مِنْ أَحْوَالِهِ
 وَالْمُكُونَاتُ مِنَ الْمُعْدِنِ وَالنَّبَاتِ وَجَمِيعِ الْحَيَوَانَاتِ الْإِنْسَانِ وَغَيْرِهِ كَائِنَةٌ فَاسِدَةٌ
 بِالْمَعَانِيَةِ وَكَذَلِكَ مَا يَغْرُضُ لَهَا مِنَ الْأَحْوَالِ وَخُصُوصًا الْإِنْسَانِيَّةُ فَالْعُلُومُ تَنْشَأُ ثُمَّ
 تُدْرَسُ وَكَذَا الصَّنَائِعُ وَأَمْثَالُهَا وَالْحَسَبُ مِنَ الْعَوَارِضِ الَّتِي تَغْرُضُ لِلدَّمِيئِينَ فَهُوَ
 كَائِنٌ فَاسِدٌ لَا مَحَالَةَ وَلَيْسَ يُوجَدُ لِأَحَدٍ مِنَ أَهْلِ الْخَلِيقَةِ شَرَفٌ مُتَّصِلٌ فِي آبَائِهِ مِنْ
 لَدُنْ آدَمَ إِلَيْهِ إِلَّا مَا كَانَ مِنْ ذَلِكَ لِلنَّبِيِّ ﷺ كِرَامَةً بِهِ وَحِيَاظَةً عَلَى السَّرْفِ فِيهِ
 وَأَوَّلُ كُلِّ شَرَفٍ خَارِجِيَّةٌ كَمَا قِيلَ ، وَهِيَ الْخُرُوجُ عَنِ الرَّئَاسَةِ وَالشَّرَفِ إِلَى الضَّعْفِ

يَعْقُوبَ بْنَ إِسْحَاقَ بْنِ إِبْرَاهِيمَ « إِشَارَةً إِلَى أَنَّهُ بَلَغَ الْغَايَةَ مِنَ الْمَجْدِ وَفِي التَّوْرَةِ مَا مَعْنَاهُ إِنَّ اللَّهَ رَبُّكَ طَائِقٌ ^(١) غَيْرُ مُطَالِبٍ بِذُنُوبِ الْآبَاءِ لِلْبَنِينَ عَلَى الثَّوَالِثِ وَالرُّوَابِيعِ وَهَذَا يَدُلُّ عَلَى أَنَّ الْأَرْبَعَةَ الْأَعْقَابِ غَايَةٌ فِي الْأَنْسَابِ وَالْحَسَبِ . وَفِي كِتَابِ الْأَغَانِي فِي أَخْبَارِ عَزِيفِ الْعَوَانِي أَنَّ كِسْرَى قَالَ لِلنُّعْمَانِ هَلْ فِي الْعَرَبِ قَبِيلَةٌ تَتَشَرَّفُ عَلَى قَبِيلَةٍ قَالَ نَعَمْ قَالَ بِأَيِّ شَيْءٍ قَالَ مَنْ كَانَ لَهُ ثَلَاثَةُ آبَاءٍ مُتَوَالِيَةً رُؤْسَاءُ ثُمَّ اتَّصَلَ ذَلِكَ بِكَمَالِ الرَّابِعِ فَالْبَيْتُ مِنْ قَبِيلَتِهِ وَطَلَبَ ذَلِكَ فَلَمْ يَجِدْهُ إِلَّا فِي آلِ حَذِيفَةَ بْنِ بَدْرِ الْفَزَارِيِّ وَهُمْ بَيْتُ قَيْسِ وَالِ ذِي الْجَدَّانِ بَيْتُ شَيْبَانَ وَالِ الْأَشْعَثِ بْنِ قَيْسٍ مِنْ كِنْدَةَ وَالِ حَاجِبِ بْنِ زِرَّارَةَ وَالِ قَيْسِ بْنِ عَاصِمِ الْمَنْقَرِيِّ مِنْ بَنِي تَمِيمٍ فَجَمَعَ هَؤُلَاءِ الرَّهْطُ وَمَنْ تَبِعَهُمْ مِنْ عَشَائِرِهِمْ وَأَقْعَدَ لَهُمُ الْحُكَّامَ وَالْعُدُولَ فَقَامَ حَذِيفَةُ بْنُ بَدْرِ ثُمَّ الْأَشْعَثُ بْنُ قَيْسٍ لِقَرَاتِيهِ مِنَ النُّعْمَانِ ثُمَّ بِسْطَامَ بْنِ قَيْسِ بْنِ شَيْبَانَ ثُمَّ حَاجِبُ بْنُ زِرَّارَةَ ثُمَّ قَيْسُ بْنُ عَاصِمٍ وَخَطَبُوا وَنَشَرُوا فَقَالَ كِسْرَى كُلُّهُمْ سَيِّدٌ يَصْلُحُ لِمَوْضِعِهِ وَكَانَتْ هَذِهِ الْبَيُوتَاتُ هِيَ الْمَذْكُورَةُ فِي الْعَرَبِ بَعْدَ بَنِي هَاشِمٍ وَمَعَهُمْ بَيْتُ بَنِي الذُّبْيَانِ مِنْ بَنِي الْحَرِثِ بْنِ كَعْبٍ الْيَمَنِيِّ وَهَذَا كُلُّهُ يَدُلُّ عَلَى أَنَّ الْأَرْبَعَةَ الْآبَاءَ نِهَايَةَ فِي الْحَسَبِ وَاللَّهُ أَعْلَمُ .

الفصل السادس عشر

في أن الأمم الوحشية أقدر على التغلب ممن سواها

إِغْلَمَ أَنَّهُ لَمَّا كَانَتِ الْبِدَاوَةُ سَبَبًا فِي الشَّجَاعَةِ كَمَا قُلْنَا فِي الْمَقْدِمَةِ الثَّلَاثَةِ ^(٢) لَا جَرَمَ كَانَ هَذَا الْجَيْلُ الْوَحْشِيُّ أَشَدَّ شَجَاعَةً مِنَ الْجَيْلِ الْآخِرِ فَهُمْ أَقْدَرُ عَلَى التَّغْلِبِ وَانْتِزَاعِ مَا فِي أَيْدِي سِوَاهُمْ مِنَ الْأَمَمِ بَلِ الْجَيْلُ الْوَاحِدُ تَخْتَلِفُ أَحْوَالُهُ فِي ذَلِكَ

(١) طائِق : قادر .

(٢) ورد هذا العنوان في المقدمة الخامسة .

بِاخْتِلَافِ الْأَعْصَارِ فَكُلَّمَا نَزَلُوا الْأَرْيَافَ وَتَفَنَّقُوا ^(١) النَّعِيمَ وَالْفُؤَادَ عَوَائِدَ الْخِصْبِ فِي
 الْمَعَاشِ وَالنَّعِيمِ . نَقَصَ مِنْ شَجَاعَتِهِمْ بِمِقْدَارِ مَا نَقَصَ مِنْ تَوْحُّشِهِمْ وَبَدَاوَتِهِمْ
 وَاعْتَبِرْ ذَلِكَ فِي الْحَيَوَانَاتِ الْعُجْمِ بِدَوَاجِنِ الطَّبَاءِ وَالْبَقَرِ الْوَحْشِيَّةِ وَالْحُمْرِ إِذَا زَالَ
 تَوْحُّشُهَا بِمَخَالِطَةِ الْأَدْمِيِّينَ وَأَخْصَبَ عَيْشُهَا كَيْفَ يَخْتَلِفُ حَالُهَا فِي الْإِنْتِهَاضِ ^(٢)
 وَالشَّدَّةِ حَتَّى فِي مَشِيَّتِهَا وَحُسْنِ أَدِيمِهَا وَكَذَلِكَ الْأَدْمِيُّ الْمُتَوْحُّشُ إِذَا أُنْسَ وَالْفُ
 وَسَبَبُهُ أَنَّ تَكُونَ السَّجَايَا وَالطَّبَائِعَ إِنَّمَا هُوَ عَنِ الْمَالُوفَاتِ وَالْعَوَائِدِ وَإِذَا كَانَ الْغَلْبُ
 لِلْأَمْرِ إِنَّمَا يَكُونُ بِالْإِقْدَامِ وَالْبَسَالَةِ فَمَنْ كَانَ مِنْ هَذِهِ الْأَجْيَالِ أُعْرِقَ فِي الْبِدَاوَةِ
 وَأَكْثَرَ تَوْحُّشًا كَانَ أَقْرَبَ إِلَى التَّغْلِبِ عَلَى سِوَاهُ إِذَا تَقَارَبَا فِي الْعَدَدِ وَتَكَافَا فِي الْقُوَّةِ
 الْعَضِيَّةِ وَانظُرْ فِي ذَلِكَ شَأْنَ مُضَرٍّ مَعَ مَنْ قَبْلَهُمْ مِنْ حِمِيرٍ وَكَهْلَانٍ السَّابِقِينَ إِلَى
 الْمُلْكِ وَالنَّعِيمِ وَمَعَ رِبِيعَةَ الْمُتَوَطِّنِينَ أَرْيَافَ الْعِرَاقِ وَنَعِيمِهِ لَمَّا بَقِيَ مُضَرٌّ فِي
 بَدَاوَتِهِمْ وَتَقَدَّمَهُمُ الْآخَرُونَ إِلَى خِصْبِ الْعَيْشِ وَغَضَارَةِ ^(٣) النَّعِيمِ كَيْفَ أَرْهَفَتِ
 الْبِدَاوَةُ حَدَّهُمْ فِي التَّغْلِبِ فَغَلِبُوهُمْ عَلَى مَا فِي أَيْدِيهِمْ وَانْتَزَعُوهُ مِنْهُمْ وَهَذَا حَالُ بَنِي
 طِيٍّ وَبَنِي عَامِرِ بْنِ صَعَصَعَةَ وَبَنِي سُلَيْمِ بْنِ مَنْصُورٍ وَمَنْ بَعْدَهُمْ لَمَّا تَأَخَّرُوا فِي
 بَادِيَتِهِمْ عَنْ سَائِرِ قَبَائِلِ مُضَرٍّ وَالْيَمَنِ وَلَمْ يَتَلَبَّسُوا بِشَيْءٍ مِنْ دُنْيَاهُمْ كَيْفَ أَمْسَكَتِ
 حَالُ الْبِدَاوَةِ عَلَيْهِمْ قُوَّةَ عَضِيَّتِهِمْ وَلَمْ تَخْلُفْهَا مَذَاهِبُ التَّرَفِ حَتَّى صَارُوا أَغْلَبَ عَلَى
 الْأَمْرِ مِنْهُمْ وَكَذَا كُلُّ حَيٍّ مِنَ الْعَرَبِ يَلْبِي نَعِيمًا وَعَيْشًا خِصْبًا دُونَ الْحَيِّ الْآخِرِ فَإِنَّ
 الْحَيَّ الْمُتَبَدِّيَّ ^(٤) يَكُونُ أَغْلَبَ لَهُ وَأَقْدَرَ عَلَيْهِ إِذَا تَكَافَا فِي الْقُوَّةِ وَالْعَدَدِ . سُنَّةُ اللَّهِ فِي
 خَلْقِهِ .

(١) تفنقوا : تنعموا

(٢) الانتهاض : القيام بالأمر .

(٣) الغضارة : النعمة والخصب (قاموس) .

(٤) المتبدي : المقيم في البادية .

الفصل السابع عشر

في ان الغاية التي تجري إليها العصبية هي الملك

وَذَلِكَ لِأَنَّا قَدَّمْنَا أَنَّ الْعَصِيَّةَ بِهَا تَكُونُ الْحِمَايَةَ وَالْمُدَافَعَةَ وَالْمُطَالَبَةَ وَكُلُّ
أَمْرٍ يَجْتَمِعُ عَلَيْهِ وَقَدَّمْنَا أَنَّ الْأَدْمِيَّيْنَ بِالطَّبِيعَةِ الْإِنْسَانِيَّةِ يَحْتَاجُونَ فِي كُلِّ اجْتِمَاعٍ
إِلَى وَاذٍ وَحَاكِمٍ يَزْعُ بَعْضَهُمْ عَنِ بَعْضٍ فَلَا بُدَّ أَنْ يَكُونَ مُتَغَلِّبًا عَلَيْهِمْ يَتَلَكَّ
الْعَصِيَّةَ وَالْأَمْرَ لَمْ تَتَمَّ قُدْرَتُهُ عَلَى ذَلِكَ وَهَذَا التَّغَلُّبُ هُوَ الْمَلِكُ وَهُوَ أَمْرٌ زَائِدٌ عَلَى
الرَّئِيسَةِ لِأَنَّ الرَّئِيسَةَ إِنَّمَا هِيَ سُودَّةٌ وَصَاحِبُهَا مَتَبَوِّعٌ وَلَيْسَ لَهُ عَلَيْهِمْ قَهْرٌ فِي أَحْكَامِهِ
وَأَمَّا الْمَلِكُ فَهُوَ التَّغَلُّبُ وَالْحُكْمُ بِالْقَهْرِ وَصَاحِبُهَا مَتَبَوِّعٌ وَلَيْسَ لَهُ عَلَيْهِمْ قَهْرٌ فِي
أَحْكَامِهِ وَأَمَّا الْمَلِكُ فَهُوَ التَّغَلُّبُ وَالْحُكْمُ بِالْقَهْرِ وَصَاحِبُ الْعَصِيَّةِ إِذَا بَلَغَ إِلَى رُتْبَةِ
طَلَبَ مَا فَوْقَهَا فَإِذَا بَلَغَ رُتْبَةَ السُّودَّةِ وَالِاتِّبَاعِ وَوَجَدَ السَّبِيلَ إِلَى التَّغَلُّبِ وَالْقَهْرِ
لَا يَتْرُكُهُ لِأَنَّهُ مَطْلُوبٌ لِلنَّفْسِ وَلَا يَتَمُّ اقْتِدَارُهَا عَلَيْهِ إِلَّا بِالْعَصِيَّةِ الَّتِي يَكُونُ بِهَا
مَتَبَوِّعًا فَالتَّغَلُّبُ الْمَلِكِيُّ غَايَةٌ لِلْعَصِيَّةِ كَمَا رَأَيْتَ ثُمَّ إِنَّ الْقَبِيلَ الْوَاحِدَ وَإِنْ كَانَتْ
فِيهِ بِيُوتَاتٌ مُفْتَرَقَةٌ وَعَصِيَّاتٌ مُتَعَدِّدَةٌ فَلَا بُدَّ مِنْ عَصِيَّةٍ تَكُونُ أَقْوَى مِنْ جَمِيعِهَا
تَغْلِبُهَا وَتَسْتَبْعِيهَا وَتَلْتَحِمُ جَمِيعَ الْعَصِيَّاتِ فِيهَا وَتَصِيرُ كَأَنَّهَا عَصِيَّةٌ وَاحِدَةٌ كُبْرَى
وَالْأَمْرَ وَقَعَ الْإِفْتِرَاقُ الْمُنْفِضِي إِلَى الْإِخْتِلَافِ وَالتَّنَازُعِ « وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ
بِبَعْضٍ لَفَسَدَتِ الْأَرْضُ » ^(١) ثُمَّ إِذَا حَصَلَ التَّغَلُّبُ يَتَلَكَّ الْعَصِيَّةُ عَلَى قَوْمِهَا طَلَبَتْ
بِطَبِيعِهَا التَّغَلُّبَ عَلَى أَهْلِ عَصِيَّةٍ أُخْرَى يَبْعِدُهُ عَنْهَا فَإِنْ كَافَأَتْهَا أَوْ مَانَعَتْهَا كَانُوا
أَقْتَالًا وَأَنْظَارًا وَلِكُلِّ وَاحِدَةٍ مِنْهُمَا التَّغَلُّبُ عَلَى حَوَزَتِهَا وَقَوْمِهَا شَأْنُ الْقَبَائِلِ وَالْأُمَمِ
الْمُفْتَرَقَةِ فِي الْعَالَمِ وَإِنْ غَلَبَتْهَا وَاسْتَبْعَيْتَهَا التَّحَمَّتْ بِهَا أَيْضًا وَزَادَتْ قُوَّةً فِي التَّغَلُّبِ

(١) سورة البقرة الآية ٢٥١

إلى قوتها وطلبت غاية من التغلب والتحكيم أعلى من الغاية الأولى وأبعد وهكذا دائماً حتى تكافىء بقوتها قوة الدولة في هزمها ولم يكن لها ممانع من أولياء الدولة أهل العصبية استولت عليها وانتزعت الأمر من يدها وصار الملك أجمع لها وإن انتهت قوتها ولم يُقارن ذلك هرم الدولة وإنما قارن حاجتها إلى الاستظهار بأهل العصبية انتظمتها الدولة في أوليائها تستظهر بها على ما يعين من مقاصدها وذلك ملك آخر دون الملك المُستبد وهو كما وقع للترك في دولة بني العباس ولصنهاجة وزناته مع كُتامة ولبنى حمدان مع ملوك الشيعة من العلوية والعباسية فقد ظهر أن الملك هو غاية العصبية وأنها إذا بلغت إلى غايتها حصل للقبيلة الملك إما بالاستبداد أو بالمظاهرة على حسب ما يسعه الوقت المقارن لذلك وإن عاقها عن بلوغ الغاية عوائق كما نبينه وفتت في مقامها إلى أن يقضى الله بأمره .

الفصل الثامن عشر

في أن من عوائق الملك حصول الترف وانغماس القبيل في النعيم

وسبب ذلك أن القبيل إذا غلبت بعصبيتها بغض الغلب استولت على النعمة بمقداره وشاركت أهل النعم والخصب في نعمتهم وخصبهم وضربت معهم في ذلك بسهم وحصه بمقدار غلبها واستظهار الدولة بها فإن كانت الدولة من القوة بحيث لا يطمع أحد في انتزاع أمرها ولا مشاركتها فيه أذعن ذلك القبيل لولايتها والقنوع بما يسوغون من نعمتها ويشركون^(١) فيه من جبايتها ولم تسم آمالهم إلى شيء من منازع الملك ولا أسبايه وإنما همتهم النعيم والكسب وخصب العيش والسكون في ظل الدولة إلى الدعة والراحة والأخذ بمذاهب الملك في المباني

(١) شركته في البيع والميراث والأمر . أشركه . إذا صرت له شريكاً (قاموس) .

وَالْمَلَاسِ وَالِاسْتِكْثَارِ مِنْ ذَلِكَ وَالتَّائِقِ فِيهِ بِمَقْدَارِ مَا حَصَلَ مِنَ الرِّيَاشِ وَالتَّرَفِ
وَمَا يَدْعُو إِلَيْهِ مِنْ تَوَابِعِ ذَلِكَ فَتَذْهَبُ خُشُونَةُ الْبَدَاوَةِ وَتَضْعُفُ الْعَصِيَّةُ وَالْبَسَالَةُ
وَيَتَنَعَّمُونَ فِيَمَا أَنَاهُمْ اللَّهُ مِنَ الْبَسْطَةِ وَتَنْشَأُ بِنُوهُمْ وَأَعْقَابُهُمْ فِي مِثْلِ ذَلِكَ مِنْ
التَّرْفِعِ عَنْ خِدْمَةِ أَنْفُسِهِمْ وَوَلَايَةِ حَاجَاتِهِمْ وَيَسْتَنْكِفُونَ عَنْ سَائِرِ الْأُمُورِ الصَّرُورِيَّةِ
فِي الْعَصِيَّةِ حَتَّى يَصِيرَ ذَلِكَ خُلُقًا لَهُمْ وَسَجِيَّةً فَتَنْقُصُ عَصِيَّتُهُمْ وَبَسَالَتُهُمْ فِي
الْأَجْيَالِ بَعْدَهُمْ يَتَعَاثَبُهَا إِلَى أَنْ تَنْقَرِضَ الْعَصِيَّةُ فَيَأْذَنُونَ بِالِانْقِرَاضِ وَعَلَى قَدْرِ
تَرَفِهِمْ وَنِعْمَتِهِمْ يَكُونُ إِشْرَافُهُمْ عَلَى الْفَنَاءِ فَضْلًا عَنِ الْمُلْكِ فَإِنَّ عَوَارِضَ التَّرَفِ
وَالْفَرَقِ فِي النَّعِيمِ كَاسَرَ مِنْ سُورَةِ الْعَصِيَّةِ الَّتِي بِهَا التَّغْلُبُ وَإِذَا انْقَرَضَتِ الْعَصِيَّةُ
قَصُرَ الْقَبِيلُ عَنِ الْمُدَافَعَةِ وَالْحِمَايَةِ فَضْلًا عَنِ الْمُطَالَبَةِ وَالتَّهْمَتِ الْأَمَمِ سِوَاهُمْ فَقَدْ
تَبَيَّنَ أَنَّ التَّرَفَ مِنْ عَوَائِقِ الْمُلْكِ وَاللَّهُ يُؤْتِي مَلَكُهُ مَنْ يَشَاءُ .

الفصل التاسع عشر

في أن من عوائق الملك المذلة للقبيل والانتقياد إلى سواهم

وَسَبَبُ ذَلِكَ أَنَّ الْمَذَلَّةَ وَالِانْتِقِيَادَ كَاسِرَانَ لِسُورَةِ الْعَصِيَّةِ وَشِدَّتِهَا فَإِنَّ انْتِقِيَادَهُمْ
وَمَذَلَّتَهُمْ دَلِيلٌ عَلَى فِقْدَانِهَا فَمَا رَثِمُوا لِلْمَذَلَّةِ حَتَّى عَجَزُوا عَنِ الْمُدَافَعَةِ فَأُولَى أَنْ
يَكُونُ عَاجِزًا عَنِ الْمَقَاوِمَةِ وَالْمُطَالَبَةِ وَاعْتَبِرْ ذَلِكَ فِي بَنِي إِسْرَائِيلَ لَمَّا دَعَاهُمْ
مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ إِلَى مَلِكِ الشَّامِ وَأَخْبَرَهُمْ بِأَنَّ اللَّهَ قَدْ كَتَبَ لَهُمْ مَلَكَهَا كَيْفَ
عَجَزُوا عَنْ ذَلِكَ وَقَالُوا : « إِنَّ فِيهَا قَوْمًا جَبَّارِينَ وَإِنَّا لَنْ نَدْخُلَهَا حَتَّى يَخْرُجُوا
مِنْهَا » ^(١) أَيْ يُخْرِجُهُمُ اللَّهُ تَعَالَى مِنْهَا بِضَرْبٍ مِنْ قُدْرَتِهِ غَيْرَ عَصِيَّتِنَا وَتَكُونُ مِنْ
مُعْجِزَاتِكَ يَا مُوسَى وَلَمَّا عَزَمَ عَلَيْهِمْ لَجُوعًا وَارْتَكَبُوا الْعِصْيَانَ وَقَالُوا لَهُ : « أَذْهَبَ
أَنْتَ وَرَبِّكَ فَقَاتِلَا » ^(٢) وَمَا ذَلِكَ إِلَّا لِمَا أُنْسُوا مِنْ أَنْفُسِهِمْ مِنَ الْعَجْزِ عَنِ الْمَقَاوِمَةِ

(١) سورة المائدة الآية ٢٢

(٢) سورة المائدة الآية ٢٤

وَالْمُطَالِبَةِ كَمَا تَقْتَضِيهِ الْآيَةُ ^(١) وَمَا يُؤْتِرُ فِي تَفْسِيرِهَا وَذَلِكَ بِمَا حَصَلَ فِيهِمْ مِنْ خُلُقِ الْإِنْتِيَادِ وَمَا رَتَمُوا مِنَ الدُّلِّ لِلْقَبْطِ أَحْقَابًا حَتَّى ذَهَبَتِ الْعَصِيَّةُ مِنْهُمْ جُمْلَةً مَعَ أَنَّهُمْ لَمْ يُؤْمِنُوا حَقَّ الْإِيمَانِ بِمَا أَخْبَرَهُمْ بِهِ مُوسَى مِنْ أَنَّ الشَّامَ لَهُمْ وَأَنَّ الْعَمَالِقَةَ الَّذِينَ كَانُوا بِأَرِيحَا فَرِيَسْتَهُمْ بِحُكْمِ مِنَ اللَّهِ قَدَرَهُ لَهُمْ فَأَقْصَرُوا عَنْ ذَلِكَ وَعَجَزُوا تَعْوِيلًا عَلَى مَا فِي أَنْفُسِهِمْ مِنَ الْعَجْزِ عَنِ الْمُطَالِبَةِ لِمَا حَصَلَ لَهُمْ مِنْ خُلُقِ الْمَذَلَّةِ وَطَعَنُوا فِيهَا أَخْبَرَهُمْ بِهِ نَبِيِّهُمْ مِنْ ذَلِكَ وَمَا أَمَرَهُمْ بِهِ فَعَاقَبَهُمُ اللَّهُ بِالتَّيِّبِ وَهُوَ أَنَّهُمْ تَاهُوا فِي قَفْرِ مِنَ الْأَرْضِ مَا بَيْنَ الشَّامِ وَمِصْرَ أَرْبَعِينَ سَنَةً لَمْ يَأْوُوا فِيهَا الْعُمُرَانَ وَلَا نَزَلُوا مِصْرًا وَلَا خَالَطُوا بَشَرًا كَمَا قَضَى الْقُرْآنُ لِغَلْظَةِ الْعَمَالِقَةِ بِالشَّامِ وَالْقَبْطِ بِمِصْرَ عَلَيْهِمْ لِعَجْزِهِمْ عَنِ مُقَاوَمَتِهِمْ كَمَا زَعَمُوهُ وَيُظْهِرُ مِنْ مَسَاقِ الْآيَةِ وَمَفْهُومِهَا أَنَّ حِكْمَةَ ذَلِكَ التَّيِّبِ مَقْصُودَةٌ وَهِيَ فَنَاءُ الْجِيلِ الَّذِينَ خَرَجُوا مِنْ قَبْضَةِ الدُّلِّ وَالْقَهْرِ وَالْقُوَّةِ وَتَخَلَّقُوا بِهِ وَأَفْسَدُوا مِنْ عَصِيَّتِهِمْ حَتَّى نَشَأَ فِي ذَلِكَ التَّيِّبِ جِيلٌ آخَرَ عَزِيزٌ لَا يَعْرِفُ الْأَحْكَامَ وَالْقَهْرَ وَلَا يَسَامُ بِالْمَذَلَّةِ فَنَشَأَتْ بِذَلِكَ عَصِيَّةٌ أُخْرَى اقْتَدَرُوا بِهَا عَلَى الْمُطَالِبَةِ وَالتَّغْلِبِ وَيُظْهِرُ لَكَ مِنْ ذَلِكَ أَنَّ الْأَرْبَعِينَ سَنَةً أَقَلُّ مَا يَأْتِي فِيهَا فَنَاءُ جِيلٍ وَنَشَأُ جِيلٍ آخَرَ سُبْحَانَ الْحَكِيمِ الْعَلِيمِ وَفِي هَذَا أَوْضَحَ دَلِيلٌ عَلَى شَأْنِ الْعَصِيَّةِ وَأَنَّهَا هِيَ الَّتِي تَكُونُ بِهَا الْمُدَافَعَةُ وَالْمُقَاوَمَةُ وَالْحِمَايَةُ وَالْمُطَالِبَةُ وَأَنَّ مَنْ فَقَدَهَا عَجَزَ عَنْ جَمِيعِ ذَلِكَ كُلِّهِ وَيَلْحَقُ بِهَذَا الْفَضْلِ فِيمَا يُوجِبُ الْمَذَلَّةَ لِلْقَبِيلِ شَأْنُ الْمَغَارِمِ وَالضَّرَائِبِ فَإِنَّ الْقَبِيلَ الْغَارِمِينَ مَا أَعْطَوْا الْيَدَ مِنْ ذَلِكَ حَتَّى رَضُوا بِالْمَذَلَّةِ فِيهِ لِأَنَّ فِي الْمَغَارِمِ وَالضَّرَائِبِ ضَيْمًا وَمَذَلَّةً لَا تَحْتَمِلُهَا النُّفُوسُ الْأَبِيَّةُ إِلَّا إِذَا اسْتَهْوَنَتْهُ عَنِ الْقَتْلِ وَالتَّلْفِ وَأَنَّ عَصِيَّتَهُمْ حِينَئِذٍ ضَعِيفَةٌ عَنِ الْمُدَافَعَةِ وَالْحِمَايَةِ وَمَنْ كَانَتْ عَصِيَّتُهُ لَا تَدْفَعُ عَنْهُ الضَّيْمَ فَكَيْفَ لَهُ بِالْمُقَاوَمَةِ وَالْمُطَالِبَةِ وَقَدْ حَصَلَ لَهُ الْإِنْتِيَادُ لِلدُّلِّ وَالْمَذَلَّةُ عَائِقَةٌ كَمَا قَدَّمْنَا . وَمِنْهُ قَوْلُهُ ﷺ فِي شَأْنِ الْحَرْثِ لَمَّا رَأَى سِكَّةَ الْمِخْرَاطِ فِي بَعْضِ دُورِ الْأَنْصَارِ « مَا دَخَلَتْ هَذِهِ دَارَ قَوْمٍ إِلَّا دَخَلَهُمُ الدُّلُّ »

(١) جاء ختام هذه القصة في القرآن الكريم بقوله تعالى : « قال فانها محرمة عليهم أربعين سنة يتيهون في الأرض . فلا تأس على القوم الفاسقين . (سورة المائدة) .

فَهُوَ دَلِيلٌ صَرِيحٌ عَلَى أَنَّ الْمَغْرَمَ مُوجِبٌ لِلذَّلَّةِ ^(١) هَذَا إِلَى مَا يَصْحَبُ ذَلِكَ الْمَغَارِمَ مِنْ خَلْقِ الْمَكْر وَالْحَدِيدَةِ بِسَبَبِ مَلَكَةِ الْقَهْرِ فَإِذَا رَأَيْتَ الْقَبِيلَ بِالْمَغَارِمِ فِي رِبْقَةٍ مِنَ الذَّلِّ فَلَا تَطْمَعَنَّ لَهَا بِمُلْكٍ آخَرَ الدَّهْرِ وَمِنْ هُنَا يَتَبَيَّنُ لَكَ غَلْطُ مَنْ يَزْعَمُ أَنَّ زِنَاتَةَ بِالْمَغْرِبِ كَانُوا شَاوِيَةً يُؤَدُّونَ الْمَغَارِمَ لِمَنْ كَانَ عَلَى عَهْدِهِمْ مِنَ الْمُلُوكِ وَهُوَ غَلْطٌ فَاحِشٌ كَمَا رَأَيْتَ إِذْ لَوْ وَقَعَ ذَلِكَ لَمَا اسْتَتَبَ لَهُمْ مُلْكٌ وَلَا تَمَّتْ لَهُمْ دَوْلَةٌ وَانظُرْ فِيمَا قَالَه شَهْرِبَرَّازُ مَلِكُ الْبَابِ لِعَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ رَبِيعَةَ لَمَّا أَطْلَعَ عَلَيْهِ وَسْأَلَ شَهْرَ بَرَّازُ أَمَانَهُ عَلَى أَنْ يَكُونَ لَهُ فَقَالَ أَنَا الْيَوْمَ مِنْكُمْ يَدِي فِي أَيْدِيكُمْ وَصَعْرِي ^(٢) مَعَكُمْ فَمَرْحَباً بِكُمْ وَبَارَكَ اللَّهُ لَنَا وَلَكُمْ وَجَزَيْتَنَا إِلَيْكُمْ النُّصْرَ لَكُمْ وَالْقِيَامَ بِمَا تُحِبُّونَ وَلَا تَدُلُّونَا بِالْجِزْيَةِ فَتَوْهُونَا لِعَدُوِّكُمْ فَاعْتَبِرْ هَذَا فِيمَا قُلْنَا فَإِنَّهُ كَافٍ .

الفصل العشرون

في أن من علامات الملك التنافس في الخلال الحميدة وبالعكس

لَمَّا كَانَ الْمُلْكُ طَبِيعِيًّا لِلْإِنْسَانِ لَمَّا فِيهِ مِنْ طَبِيعَةِ الْاجْتِمَاعِ كَمَا قُلْنَا وَكَانَ الْإِنْسَانُ أَقْرَبَ إِلَى خِلَالِ الْخَيْرِ مِنْ خِلَالِ الشَّرِّ بِأَصْلِ فِطْرَتِهِ وَقُوَّتِهِ النَّاطِقَةِ الْعَاقِلَةِ لِأَنَّ الشَّرَّ إِنَّمَا جَاءَهُ مِنْ قِبَلِ الْقَوَى الْحَيَوَانِيَّةِ الَّتِي فِيهِ وَأَمَّا مِنْ حَيْثُ هُوَ إِنْسَانٌ فَهُوَ إِلَى الْخَيْرِ وَخِلَالِهِ أَقْرَبُ وَالْمُلْكُ وَالسِّيَاسَةُ إِنَّمَا كَانَا لَهُ مِنْ حَيْثُ هُوَ إِنْسَانٌ لِأَنَّهُمَا لِلْإِنْسَانِ خَاصَّةٌ لَا لِلْحَيَوَانَ فَإِذَا خِلَالُ الْخَيْرِ فِيهِ هِيَ الَّتِي تُنَاسِبُ السِّيَاسَةَ وَالْمُلْكَ إِذِ الْخَيْرُ هُوَ الْمُنَاسِبُ لِلسِّيَاسَةِ وَقَدْ ذَكَرْنَا أَنَّ الْمَجْدَ لَهُ أَصْلٌ يُبْنَى عَلَيْهِ وَتَتَحَقَّقُ بِهِ حَقِيقَتُهُ وَهُوَ الْعَصِيَّةُ وَالْعَشِيرُ وَفَرْعٌ يَتَمَّمُ وَجُودَهُ وَيَكْمِلُهُ وَهُوَ الْخِلَالُ وَإِذَا كَانَ الْمُلْكُ غَايَةً لِلْعَصِيَّةِ فَهُوَ غَايَةٌ لِفُرُوعِهَا وَمُتَمِّمَاتِهَا وَهِيَ الْخِلَالُ لِأَنَّ وَجُودَهُ دُونَ

(١) لأن الشغلين بالزراعة كانوا يدفعون غالباً الخراج للدولة . وهناك حديث شائع على السنة العامة ، « إذا غضب الله على قوم أسكنهم القرى أو للزارع » وهو مثل قديم سببه أن الدولة العثمانية التي كانت تحكم على بلادنا كان جل اعتمادها على الضرائب الزراعية .

(٢) صعر ، صفرأ وجهه ، مال إلى أحد الشقين (قاموس) .

مُتَمَمَاتِهِ كَوْجُودِ شَخْصٍ مَقْطُوعِ الْأَعْضَاءِ أَوْ ظُهُورِهِ عُرْيَانًا بَيْنَ النَّاسِ وَإِذَا كَانَ
وَجُودُ الْعَصِيَّةِ فَقَطُّ مِنْ غَيْرِ انْتِحَالِ الْخِلَالِ الْحَمِيدَةِ نَقْصًا فِي أَهْلِ الْبُيُوتِ
وَالْأَحْسَابِ فَمَا ظَنُّكَ بِأَهْلِ الْمُلْكِ الَّذِي هُوَ غَايَةٌ لِكُلِّ مَجْدٍ وَنَهَايَةٌ لِكُلِّ حَسَبٍ
وَأَيْضًا فَالسياسةُ وَالْمُلْكُ هِيَ كِفَالَةٌ لِلخَلْقِ وَخِلافةُ اللَّهِ فِي الْعِبَادِ لِتَنْفِيذِ أَحْكَامِهِ فِيهِمْ
وَأَحْكَامُ اللَّهِ فِي خَلْقِهِ وَعِبَادِهِ إِنَّمَا هِيَ بِالْخَيْرِ وَمُرَاعَاةِ الْمَصَالِحِ كَمَا تَشْهَدُ بِهِ
الشَّرَائِعُ وَأَحْكَامُ الْبَشَرِ إِنَّمَا هِيَ مِنَ الْجَهْلِ وَالشَّيْطَانِ بِخِلَافِ قُدْرَةِ اللَّهِ سُبْحَانَهُ
وَقُدْرَهُ فَإِنَّهُ فَاعِلٌ لِلْخَيْرِ وَالشَّرِّ مَعًا وَمُقَدَّرُهُمَا إِذْ لَا فَاعِلَ سِوَاهُ فَمَنْ حَصَلَتْ لَهُ
الْعَصِيَّةُ الْكُفَيْلَةُ بِالْقُدْرَةِ وَأُونِسَتْ مِنْهُ خِلَالَ الْخَيْرِ الْمُنَاسِبَةِ لِتَنْفِيذِ أَحْكَامِ اللَّهِ فِي
خَلْقِهِ فَقَدْ تَهَيَّأَ لِلْخِلافةِ فِي الْعِبَادِ وَكِفَالَةِ الْخَلْقِ وَوُجِدَتْ فِيهِ الصَّلَاحِيَّةُ لِذَلِكَ . وَهَذَا
الْبُرْهَانُ أَوْثَقُ مِنَ الْأَوَّلِ وَأَصَحُّ مَبْنَى فَقَدْ تَبَيَّنَ أَنَّ خِلَالَ الْخَيْرِ شَاهِدَةٌ بِوَجُودِ الْمُلْكِ
لِمَنْ وَجِدَتْ لَهُ الْعَصِيَّةُ فَإِذَا نَظَرْنَا فِي أَهْلِ الْعَصِيَّةِ وَمَنْ حَصَلَ لَهُمْ مِنَ الْغَلْبِ عَلَى
كَثِيرٍ مِنَ النَّوَاحِي وَالْأَمَمِ فَوَجَدْنَاهُمْ يَتَنَافَسُونَ فِي الْخَيْرِ وَخِلَالِهِ مِنَ الْكِرَمِ وَالْعَفْوِ
عَنِ الزَّلَّاتِ وَالْإِخْتِمَالِ مِنْ غَيْرِ الْقَادِرِ وَالْقِرَى لِلضُّيُوفِ وَحَمَلِ الْكُلِّ ^(١) وَكَسْبِ
الْمُعْجَمِ وَالصَّبْرِ عَلَى الْمَكَارِهِ وَالْوَفَاءِ بِالْعَهْدِ وَبِذَلِ الْأَمْوَالِ فِي صَوْنِ الْأَعْرَاضِ
وَتَعْظِيمِ الشَّرِيعَةِ وَإِجْلَالِ الْعُلَمَاءِ الْحَامِلِينَ لَهَا وَالْوُقُوفِ عِنْدَ مَا يَحْدُدُونَهُ لَهُمْ مِنْ
فِعْلِ أَوْ تَرْكِ وَحَسَنِ الظَّنِّ بِهِمْ وَاعْتِقَادِ أَهْلِ الدِّينِ وَالتَّبَرُّكِ بِهِمْ وَرَغْبَةِ الدُّعَاءِ مِنْهُمْ
وَالْحَيَاءِ مِنَ الْأَكَابِرِ وَالْمَشَايخِ وَتَوْقِيرِهِمْ وَإِجْلَالِهِمْ وَالْإِنْقِيَادَ إِلَى الْحَقِّ مَعَ الدَّاعِي
إِلَيْهِ وَإِنصَافِ الْمُسْتَضْعِفِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ وَالتَّبَدُّلِ ^(٢) فِي أَحْوَالِهِمْ وَالْإِنْقِيَادَ لِلْحَقِّ
وَالْتَوَاضِعَ لِلْمَسْكِينِ وَاسْتِمَاعَ شَكْوَى الْمُسْتَفِيزِينَ وَالتَّدْبِينَ بِالشَّرَائِعِ وَالْعِبَادَاتِ
وَالْقِيَامَ عَلَيْهَا وَعَلَى أَسْبَابِهَا وَالتَّجَافِي عَنِ الْعُدْرِ وَالْمَكْرِ وَالْحَدِيْمَةِ وَنَقْضِ الْعَهْدِ
وَأَمْثَالِ ذَلِكَ عَلِمْنَا أَنَّ هَذِهِ خَلْقُ السِّيَاسَةِ قَدْ حَصَلَتْ لَدَيْهِمْ وَاسْتَحَقُّوا بِهَا أَنْ يَكُونُوا
سَاسَةً لِمَنْ تَحْتَ أَيْدِيهِمْ أَوْ عَلَى الْعُمُومِ وَأَنَّهُ خَيْرٌ سَاقَهُ اللَّهُ تَعَالَى إِلَيْهِمْ مُنَاسِبٌ

(١) الكل . اليتيم . من لا يقدر على القيام بشؤون نفسه (قاموس) .

(٢) التبديل . ترك التزير والتهبؤ بالهيئة الحسنى على جهة التواضع (قاموس) .

لِعَصِيَّتِهِمْ وَعَلَيْهِمْ وَلَيْسَ ذَلِكَ سُدىً فِيهِمْ وَلَا وَجَدَ عَبَثًا مِنْهُمْ وَالْمُلْكُ أَنْسَبَ الْمَرَاتِبِ
وَالْخَيْرَاتِ لِعَصِيَّتِهِمْ فَعَلِمْنَا بِذَلِكَ أَنَّ اللَّهَ تَأَذَّنَ لَهُمْ بِالْمُلْكِ وَسَاقَهُ إِلَيْهِمْ وَبِالْعَكْسِ
مِنْ ذَلِكَ إِذَا تَأَذَّنَ اللَّهُ بِانْقِرَاضِ الْمُلْكِ مِنْ أُمَّةٍ حَمَلَهُمْ عَلَى ارْتِكَابِ الْمَذْمُومَاتِ
وَانْتِحَالِ الرِّذَائِلِ وَسُلُوكِ طَرَفِهَا فَتَفَقَدَ الْفَضَائِلَ السِّيَاسِيَّةَ مِنْهُمْ جُمْلَةً وَلَا تَزَالُ فِي
انْتِقَاصِ إِلَى أَنْ يَخْرُجَ الْمُلْكُ مِنْ أَيْدِيهِمْ وَيَتَبَدَّلَ بِهِ سِوَاهُمْ لِيَكُونَ نَعِيًا عَلَيْهِمْ فِي
سَلْبِ مَا كَانَ اللَّهُ قَدْ أَتَاهُمْ مِنَ الْمُلْكِ وَجَعَلَ فِي أَيْدِيهِمْ مِنَ الْخَيْرِ « وَإِذَا أَرَدْنَا أَنْ
نُهْلِكَ قَرْيَةً أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا فَفَسَقُوا فِيهَا فَحَقَّ عَلَيْهَا الْقَوْلُ فَدَمَرْنَاهَا تَدْمِيرًا »^(١)
وَاسْتَقْرَى ذَلِكَ وَتَتَبَعَهُ فِي الْأُمَّةِ السَّابِقَةِ تَجِدُ كَثِيرًا مِمَّا قَلْنَاهُ وَرَسَّسْنَاهُ وَاللَّهُ يَخْلُقُ
مَا يَشَاءُ وَيَخْتَارُ وَاعْلَمْ أَنَّ مِنْ خِلَالِ الْكَمَالِ الَّتِي يَتَنَافَسُ فِيهَا الْقَبَائِلُ أَوْ الْعَصِيَّةِ
وَتَكُونُ شَاهِدَةً لَهُمْ بِالْمُلْكِ إِكْرَامُ الْعُلَمَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَالْأَشْرَافِ وَأَهْلِ الْأَخْسَابِ
وَأَصْنَافِ التُّجَّارِ وَالْعُرَبَاءِ وَإِنْزَالُ النَّاسِ مَنَازِلَهُمْ وَذَلِكَ أَنَّ إِكْرَامَ الْقَبَائِلِ وَأَهْلِ
الْعَصِيَّاتِ وَالْعَشَائِرِ لِمَنْ يُنَاهِضُهُمْ فِي الشَّرَفِ وَيَجَادُ بِهِمْ حَبْلَ الْعَشِيرِ وَالْعَصِيَّةِ
وَيُشَارِكُهُمْ فِي اتِّسَاعِ الْجَاهِ أَمْرٌ طَبِيعِيٌّ يَحْمِلُ عَلَيْهِ فِي الْأَكْثَرِ الرَّغْبَةَ فِي الْجَاهِ أَوْ
الْمُخَافَةَ مِنْ قَوْمِ الْمُكْرَمِ أَوْ التَّمَاسُ مِثْلَهَا مِنْهُ وَأَمَّا أَمْثَالُ هَؤُلَاءِ مِمَّنْ لَيْسَ لَهُمْ عَصِيَّةٌ
تَتَمَّى وَلَا جَاهٌ يُرْتَجَى فَيَنْدَفِعُ الشُّكُّ فِي شَأْنِ كِرَامَتِهِمْ وَيَتَمَحَّضُ الْقَضْدُ فِيهِمْ أَنَّهُ
لِلْمَجْدِ وَانْتِحَالِ الْكَمَالِ فِي الْخِلَالِ وَالْإِقْبَالِ عَلَى السِّيَاسَةِ بِالْكُلِّيَّةِ لِأَنَّ إِكْرَامَ
أَقْبَالِهِ^(٢) وَأَمْثَالِهِ ضَرْوِيٌّ فِي السِّيَاسَةِ الْخَاصَّةِ بَيْنَ قَبِيلِهِ وَنَظَرَاتِهِ وَإِكْرَامَ الطَّارِئِينَ
مِنْ أَهْلِ الْفَضَائِلِ وَالْخُصُوصِيَّاتِ كَمَالٌ فِي السِّيَاسَةِ الْعَامَّةِ فَالصَّالِحُونَ لِلذِّينِ
وَالْعُلَمَاءُ لِلجَّاهِ إِلَيْهِمْ فِي إِقَامَةِ مَرَامِ الشَّرِيعَةِ وَالتُّجَّارُ لِلتَّرْغِيبِ حَتَّى تَعْمَ الْمَنْفَعَةُ
بِمَا فِي أَيْدِيهِمْ وَالْعُرَبَاءُ مِنْ مَكَارِمِ الْأَخْلَاقِ وَإِنْزَالُ النَّاسِ مَنَازِلَهُمْ مِنَ الْإِنْصَافِ
وَهُوَ مِنَ الْعَدْلِ فَيَعْلَمُ بِوُجُودِ ذَلِكَ مِنْ أَهْلِ عَصِيَّتِهِ انْتِمَاؤَهُمْ لِلْسِّيَاسَةِ الْعَامَّةِ وَهِيَ
الْمُلْكُ وَأَنَّ اللَّهَ قَدْ تَأَذَّنَ بِوُجُودِهَا فِيهِمْ لِوُجُودِ عِلَامَاتِهَا وَلِهَذَا كَانَ أَوَّلُ مَا يَذْهَبُ

(١) سورة الاسراء الآية ١٦ .

(٢) اقتال ، ج قتل بكسر القاف ، العدو - الصديق - القرن ، النظير وهنا تعني النظير (قاموس) .

مِنَ الْقَبِيلِ أَهْلَ الْمَلِكِ إِذَا تَأَذَّنَ اللَّهُ تَعَالَى بِسَلْبِ مُلْكِهِمْ وَسُلْطَانِهِمْ إِكْرَامَ هَذَا الصَّنْفِ مِنَ الْخَلْقِ فَإِذَا رَأَيْتَهُ قَدْ ذَهَبَ مِنْ أُمَّةٍ مِنَ الْأُمَمِ فَاعْلَمْ أَنَّ الْفَضَائِلَ قَدْ أَخَذَتْ فِي الذَّهَابِ عَنْهُمْ وَارْتَقَبْ زَوَالَ الْمَلِكِ مِنْهُمْ » وَإِذَا أَرَادَ اللَّهُ بِقَوْمٍ سُوءًا فَلَا مَرَدَّ لَهُ « وَاللَّهُ تَعَالَى أَعْلَمُ .

الفصل الحادي والعشرون

في أنه إذا كانت الأمة وحشية كان ملكها أوسع

وَذَلِكَ لِأَنَّهُمْ أَقْدَرُ عَلَى التَّغْلِبِ وَالِاسْتِبْدَادِ كَمَا قُلْنَا وَاسْتِعْبَادِ الطَّوَائِفِ لِقُدْرَتِهِمْ عَلَى مُحَارَبَةِ الْأُمَمِ سِوَاهُمْ وَلِأَنَّهُمْ يَنْتَزِلُونَ مِنَ الْأَهْلِيْنَ مِنْزِلَةَ الْمُفْتَرَسِ مِنَ الْحَيَوَانَاتِ الْعُجْمِ وَهَؤُلَاءِ مِثْلُ الْعَرَبِ ^(١) وَزَنَاتُهُ وَمَنْ فِي مَعْنَاهُمْ مِنَ الْأَكْرَادِ وَالتَّرَكْمَانِ وَأَهْلِ اللُّثَامِ مِنْ صَنْهَاجَةَ وَأَيْضاً فَهَؤُلَاءِ الْمُتَوَحُّشُونَ لَيْسَ لَهُمْ وَطَنٌ يَرْتَاقُونَ ^(٢) مِنْهُ وَلَا بَلَدٌ يَجْنَحُونَ إِلَيْهِ فَنِسْبَةُ الْأَقْطَارِ وَالْمَوَاطِنِ إِلَيْهِمْ عَلَى السَّوَاءِ فَلِهَذَا لَا يَقْتَصِرُونَ عَلَى مَلَكِيَّةِ قَطْرِهِمْ وَمَا جَاوَرَهُمْ مِنَ الْبِلَادِ وَلَا يَقِفُونَ عِنْدَ حُدُودِ أَقْبَحِهِمْ بَلْ يَظْفُرُونَ إِلَى الْأَقَالِيمِ الْبَعِيدَةِ وَيَتَغَلَّبُونَ عَلَى الْأُمَمِ النَّائِيَةِ وَانظُرْ مَا يُحْكِي فِي ذَلِكَ عَنْ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ لَمَّا بُويعَ وَقَامَ يُحَرِّضُ النَّاسَ عَلَى الْعِرَاقِ فَقَالَ : إِنْ الْحِجَازَ لَيْسَ لَكُمْ بِدَارٍ إِلَّا عَلَى النُّجْعَةِ وَلَا يَقْوَى عَلَيْهِ أَهْلُهُ إِلَّا بِذَلِكَ أَيْنَ الْقُرَاءِ الْمُهَاجِرُونَ عَنْ مَوْعِدِ اللَّهِ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ الَّتِي وَعَدَكُمْ اللَّهُ فِي الْكِتَابِ أَنْ يُوْرثَكُمُوهَا ، فَقَالَ : « لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ » ^(٣) وَاعْتَبِرْ ذَلِكَ أَيْضاً بِحَالِ الْعَرَبِ السَّالِفَةِ مِنْ قَبْلِ مِثْلِ التَّبَابِعَةِ وَحَمِيرَ كَيْفَ كَانُوا يَخْطُونَ مِنَ الْيَمَنِ إِلَى الْمَغْرِبِ مَرَّةً وَإِلَى الْعِرَاقِ وَالْهِنْدِ أُخْرَى وَلَمْ يَكُنْ ذَلِكَ لِغَيْرِ

(١) يعني ابن خلدون العرب المتوحشون الذين ذكرهم في مواضع عدة .

(٢) يمتاشون منه .

(٣) سورة الصف الآية ٩ .

العرب من الأمم وكذا حال الملتئمين من المغرب لما نزعوا إلى الملك طغفروا من الإقليم الأول ومجالاتهم منه في جوار السودان إلى الإقليم الرابع والخامس في ممالك الأندلس من غير واسطة وهذا شأن هذه الأمم الوحشية فلذلك تكون دولتهم أوسع نطاقاً وأبعد من مراكزها نهاية « والله يُقدر الليل والنهار »^(١) وهو الواحد القهار لا شريك له .

الفصل الثاني والعشرون

في أن الملك اذا ذهب عن بعض الشعوب من أمة فلا بد من عوده إلى شعب آخر منها ما دامت لهم العصبية

والسبب في ذلك أن الملك إنما حصل لهم بعد سؤرة الغلب والإذعان لهم من سائر الأمم سواهم فيتعين منهم المباشرُونَ للأمر الحاملُونَ سرير الملك ولا يكون ذلك لجميعهم لما هم عليه من الكثرة التي يضيق عنها نطاق المراحمة والغيرة التي تجذع أنوف كثير من المتطاولين للرغبة فإذا تعين أولئك القائمون بالدولة انغمسوا في النعيم وعرفوا في بحر الترف والخضب واستغبدوا إخوانهم من ذلك الجيل وأنفقوهم في وجوه الدولة ومذاهبها وبقية الذين بعدوا عن الأمر وكبحوا عن المشاركة في ظل من عز الدولة التي شاركوها بنسبهم وبمنجاة من الهرم لبعدهم عن الترف وأسبابه فإذا استولت على الأولين الأيام وأباد غضاءهم الهرم فطبختهم الدولة وأكل الدهر عليهم وشرب بما أزهف النعيم من حدهم واستقت غريزة الترف من مائهم وبلغوا غايتهم من طبيعة التمدين الإنساني والتغلب السياسي (شعر) :

كُدودُ القَرِّ يَنْسِجُ ثُمَّ يَفْنَى بِمَرْكَزِ نَسِجِهِ فِي الْإِنْعَكَاسِ

(١) سورة المزمل الآية ٢٠ .

كَانَتْ حِينِيذٍ عَصِيَّةِ الْآخِرِينَ مَوْفُورَةً وَسُورَةَ غَلِبِهِمْ مِنَ الْكَاسِرِ مَحْفُوظَةً
وَشَارَتْهُمْ فِي الْغَلْبِ مَعْلُومَةً فَتَسْمُو أَمَالَهُمْ إِلَى الْمَلِكِ الَّذِي كَانُوا مَمْنُوعِينَ مِنْهُ بِالْقُوَّةِ
الْغَالِيَةِ مِنْ جِنْسِ عَصَبِيَّتِهِمْ وَتَرْتَفِعُ الْمُنَازَعَةُ لِمَا عُرِفَ مِنْ غَلِبِهِمْ فَيَسْتَوْلُونَ عَلَى
الْأَمْرِ وَيَصِيرُ إِلَيْهِمْ وَكَذَا يَتَّفِقُ فِيهِمْ مَعَ مَنْ بَقِيَ أَيْضاً مُنْتَبِداً عَنْهُ مِنْ عَشَائِرِ أُمَّتِهِمْ
فَلَا يَزَالُ الْمَلِكُ مُلْجِئاً فِي الْأُمَّةِ إِلَى أَنْ تَنْكَسِرَ سُورَةُ الْعَصِيَّةِ مِنْهَا أَوْ يَفْنَى سَائِرُ
عَشَائِرِهَا سُنَّةَ اللَّهِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا « وَالْآخِرَةَ عِنْدَ رَبِّكَ لِلْمُتَّقِينَ » ^(١) وَاعْتَبِرْ هَذَا
بِمَا وَقَعَ فِي الْعَرَبِ لَمَّا انْقَرَضَ مُلْكُ عَادٍ قَامَ بِهِ مِنْ بَعْدِهِمْ إِخْوَانُهُمْ مِنْ ثَمُودَ وَمِنْ
بَعْدِهِمْ إِخْوَانُهُمُ الْعَمَالِقَةُ وَمِنْ بَعْدِهِمْ إِخْوَانُهُمْ مِنْ حَمِيرٍ أَيْضاً وَمِنْ بَعْدِهِمْ إِخْوَانُهُمْ
التَّبَابِعَةُ مِنْ حَمِيرٍ أَيْضاً وَمِنْ بَعْدِهِمُ الْأَذْوَاءُ كَذَلِكَ ثُمَّ جَاءَتِ الدُّوْلَةُ لِمُضَرَ وَكَذَا
الْفُرْسُ لَمَّا انْقَرَضَ أَمْرُ الْكِنِينِيَّةِ مَلِكٍ مِنْ بَعْدِهِمُ السَّاسَانِيَّةِ حَتَّى تَأْذَنَ اللَّهُ
بِانْقِرَاضِهِمْ أَجْمَعٍ بِالْإِسْلَامِ وَكَذَا الْيُونَانِيُّونَ انْقَرَضَ أَمْرُهُمْ وَانْتَقَلَ إِلَى إِخْوَانِهِمْ مِنْ
الرُّومِ وَكَذَا الْبَرْبَرُ بِالْمَغْرِبِ لَمَّا انْقَرَضَ أَمْرُ مَغْرَاوَةَ وَكِتَامَةَ الْمُلُوكِ الْأُولَى مِنْهُمْ
رَجَعَ إِلَى صَنْهَاجَةَ ثُمَّ الْمُتَمِيمِينَ مِنْ بَعْدِهِمْ ثُمَّ مِنْ بَقِيٍّ مِنْ شُعُوبِ زَنَاطَةَ وَهَكَذَا سُنَّةُ
اللَّهِ فِي عِبَادِهِ وَخَلْقِهِ وَأَصْلُ هَذَا كُلِّهِ إِنَّمَا يَكُونُ بِالْعَصِيَّةِ وَهِيَ مُتَفَاوِتَةٌ فِي الْأَجْيَالِ
وَالْمُلْكِ يُخْلَقُهُ التَّرَفُ وَيُذْهِبُهُ كَمَا سَنَذْكُرُهُ ^(٢) بَعْدُ فَإِذَا انْقَرَضَتْ دَوْلَةٌ فَإِنَّمَا
يَتَنَاوَلُ الْأَمْرَ مِنْهُمْ مَنْ لَهُ عَصِيَّةٌ مُشَارِكَةٌ لِعَصَبِيَّتِهِمُ الَّتِي عُرِفَ لَهَا التَّسْلِيمُ وَالْإِنْقِيَادُ
وَأُونَسَ مِنْهَا الْغَلْبُ لِجَمِيعِ الْعَصِيَّاتِ وَذَلِكَ إِنَّمَا يُوْجَدُ فِي النَّسَبِ الْقَرِيبِ مِنْهُمْ لِأَنَّ
تَفَاوُتَ الْعَصِيَّةِ بِحَسَبِ مَا قَرَّبَ مِنْ ذَلِكَ النَّسَبِ الَّتِي هِيَ فِيهِ أَوْ بَعْدَ حَتَّى إِذَا وَقَعَ
فِي الْعَالَمِ تَبْدِيلٌ كَبِيرٌ مِنْ تَحْوِيلِ مِلَّةٍ أَوْ ذَهَابِ عُمَرَانٍ أَوْ مَا شَاءَ اللَّهُ مِنْ قُدْرَتِهِ
فَحِينِيذٍ يَخْرُجُ عَنْ ذَلِكَ الْحَيْلِ إِلَى الْحَيْلِ الَّذِي يَأْذَنُ اللَّهُ بِقِيَامِهِ بِذَلِكَ التَّبْدِيلِ
كَمَا وَقَعَ لِمُضَرَ حِينَ غَلَبُوا عَلَى الْأَمَمِ وَالِدُّوْلِ وَأَخَذُوا الْأَمْرَ مِنْ أَيْدِي أَهْلِ الْعَالَمِ بَعْدَ
أَنْ كَانُوا مَكْبُوحِينَ عَنْهُ اخْتِاباً .

(١) سورة الزخرف آخر الآية ٣٥ .

(٢) ذكر ابن خلدون هذا في الفصلين ١٦ و ١٨ ولعله غير ترتيب الفصول فكان هذا الفصل سابقاً للفصلين

المذكورين ثم أصبح لاحقاً . ولم ينتبه ابن خلدون إلى هذه الكلمة ليحذفها أو يبدلها .

الفصل الثالث والعشرون

في أن المغلوب مولع أبداً بالاقتداء بالغالب في شعاره وزيه

ونحلته وسائر أحواله وعوائده

وَالسَّبَبُ فِي ذَلِكَ أَنَّ النَّفْسَ أَبَدًا تَتَقَدُّ الْكَمَالَ فِي مَنْ غَلَبَهَا وَانْقَادَتْ إِلَيْهِ إِمَّا لِنَظَرِهِ بِالْكَمَالِ بِمَا وَقُرَّ^(١) عِنْدَهَا مِنْ تَعْظِيمِهِ أَوْ لِمَا تُغَالِطُ بِهِ مِنْ أَنَّ انْقِيَادَهَا لَيْسَ لِعَلْبٍ طَبِيعِيٍّ إِنَّمَا هُوَ لِكَمَالِ الْغَالِبِ فَإِذَا غَالَطَتْ بِذَلِكَ وَاتَّصَلَ لَهَا اِعْتِقَادًا فَانْتَحَلَتْ جَمِيعَ مَذَاهِبِ الْغَالِبِ وَتَشَبَّهَتْ بِهِ وَذَلِكَ هُوَ الْاِقْتِدَاءُ أَوْ لِمَا تَرَاهُ وَاللَّهِ أَعْلَمُ مِنْ أَنَّ غَلَبَ الْغَالِبِ لَهَا لَيْسَ بِعَضِيَّةٍ وَلَا قُوَّةَ بَأْسٍ وَإِنَّمَا هُوَ بِمَا انْتَحَلْتَهُ مِنَ الْعَوَائِدِ وَالْمَذَاهِبِ تُغَالِطُ أَيْضًا بِذَلِكَ عَنِ الْغَلْبِ وَهَذَا رَاجِعٌ لِلأَوَّلِ وَلِذَلِكَ تَرَى الْمَغْلُوبَ يَتَشَبَّهُ أَبَدًا بِالْغَالِبِ فِي مَلْبَسِهِ وَمَرْكَبِهِ وَسِلَاحِهِ فِي اتِّخَاذِهَا وَأَشْكَالِهَا بَلْ وَفِي سَائِرِ أَحْوَالِهِ وَانظُرْ ذَلِكَ فِي الْأَبْنَاءِ مَعَ آبَائِهِمْ كَيْفَ تَجِدُهُمْ مُتَشَبِّهِينَ بِهِمْ دَائِمًا وَمَا ذَلِكَ إِلَّا لِاِعْتِقَادِهِمُ الْكَمَالَ فِيهِمْ وَانظُرْ إِلَى كُلِّ قَطْرٍ مِنَ الْأَقْطَارِ كَيْفَ يَغْلِبُ عَلَى أَهْلِهِ زَيْ الحَامِيَةِ وَجُنْدُ السُّلْطَانِ فِي الْأَكْثَرِ لِأَنَّهمُ الْغَالِبُونَ لَهُمْ حَتَّى أَنَّهُ إِذَا كَانَتْ أُمَّةٌ تُجَاوِرُ أُخْرَى وَلَهَا الْغَلْبُ عَلَيْهَا فَيَسْرِي إِلَيْهِمْ مِنْ هَذَا التَّشْبِهِ وَالِاِقْتِدَاءِ حَظٌّ كَبِيرٌ كَمَا هُوَ فِي الْأَنْدَلُسِ لِهَذَا الْعَهْدِ مَعَ أُمَّةِ الْجَلَالِقَةِ فَإِنَّكَ تَجِدُهُمْ يَتَشَبَّهُونَ بِهِمْ فِي مَلَابِسِهِمْ وَشَارَاتِهِمْ وَالْكَثِيرِ مِنْ عَوَائِدِهِمْ وَأَحْوَالِهِمْ حَتَّى فِي رَسْمِ التَّمَاثِيلِ فِي الْجُدْرَانِ وَالْمَصْنَعِ وَالْبَيْوتِ حَتَّى لَقَدْ يَسْتَشْعِرُ مِنْ ذَلِكَ النَّاطِرُ بَعَيْنِ الْحِكْمَةِ أَنَّهُ مِنْ عَلَامَاتِ الْاِسْتِيْلَاءِ وَالْأَمْرِ لِلَّهِ . وَتَأْمَلْ فِي هَذَا سِرَّ قَوْلِهِمُ الْعَامَّةُ عَلَى دِينِ الْمَلِكِ

(١) وقر، يؤقر، وقارة، وقاراً الرجل، كان رزينا ذا وقار (المنجد) .

فإنه من بابه إذ الملك غالب لمن تحت يده والرعية مقتدون به لا اعتقاد الكمال فيه اعتقاد الأبناء بأبائهم والمتعلمين بمعلميهم والله العليم الحكيم وبه سبحانه وتعالى التوفيق .

الفصل الرابع والعشرون

في أن الأمة إذا غلبت وصارت في ملك غيرها أسرع إليها الفناء

والسبب في ذلك والله أعلم ما يحصل في النفوس من التكاثر إذا ملك أمرها عليها وصارت بالاستعباد آله لسواها وعالته عليهم فيقصر الأمل ويضعف التناسل والإعتماد إنما هو عن جذة الأمل وما يحدث عنه من النشاط في القوى الحيوانية فإذا ذهب الأمل بالتكاثر وذهب ما يدعو إليه من الأحوال وكانت العصبية ذاهبة بالغلب الحاصل عليهم تناقص عمرانهم وتلاشت مكاسيهم ومساعيهم وعجزوا عن المدافعة عن أنفسهم بما خضد^(١) الغلب من شوكتهم فأصبحوا مغلبين لكل متغلب وطعمة لكل آكل وسواء كانوا حصلوا على غايتهم من الملك أم لم يحصلوا . وفيه والله أعلم سر آخر وهو أن الإنسان رئيس بطبعه بمقتضى الاستخلاف الذي خلق له والرئيس إذا غلب على رئاسته وكبح عن غاية عزه تكاسل حتى عن شيع بطنه وري كبده وهذا موجود في أخلاق الأناسي . ولقد يقال مثله في الحيوانات المفترسة وإنها لا تسافد إلا إذا كانت في ملكة الأدميين فلا يزال هذا القبيل المملوك عليه أمره في تناقص واضمحلال إلى أن يأخذهم الفناء والبقاء لله وحده واعتبر ذلك في أمة الفرس كيف كانت قد ملأت العالم كثرة ولما فنيت حاميتهم في أيام العرب بقي منهم كثير وأكثر من الكثير يقال إن سعداً أحصى ما وراء المداين فكانوا مائة ألف وسبعة وثلاثين ألفاً منهم سبعة وثلاثون

(١) خضد : خضداً العود : كسره ولم بين .

أَفَأَرَبٌ بَيْنَ وَلَمَّا تَحَضَّلُوا فِي مَلَكَةِ الْعَرَبِ وَقَبْضَةِ الْقَهْرِ لَمْ يَكُنْ بَقَاؤُهُمْ إِلَّا قَلِيلًا
وَدَثِرُوا كَأَن لَمْ يَكُونُوا وَلَا تَحَسَّبَنَّ أَنَّ ذَلِكَ لِيُظْلَمَ نَزَلَ بِهِمْ أَوْ عُدْوَانٍ شَمَلَتْهُمْ فَمَلَكَتْهُ
الْإِسْلَامَ فِي الْعَدْلِ مَا عَلِمْتَ وَإِنَّمَا هِيَ طَبِيعَةٌ فِي الْإِنْسَانِ إِذَا غَلَبَ عَلَى أَمْرِهِ وَصَارَ آتَةً
لِغَيْرِهِ وَلِهَذَا إِنَّمَا تُدْعَى لِلرَّقِّ فِي الْغَالِبِ أُمَّةِ السُّودَانِ لِنَقْصِ الْإِنْسَانِيَّةِ فِيهِمْ وَقُرْبِهِمْ
مِنْ عَرْضِ الْحَيَوَانَاتِ الْعَجْمِ كَمَا قَلْنَا أَوْ مَنْ يَزْجُو بِانْتِظَامِهِ فِي رِبْقَةِ الرَّقِّ حُصُولِ
رُتْبَةٍ أَوْ إِفَادَةِ مَالٍ أَوْ عَزٍّ كَمَا يَقَعُ لِمَمَالِكِ التُّرْكِ بِالْمَشْرِقِ وَالْمُلُوجِ ^(١) مِنَ الْجَلَالَةِ
وَالْإِفْرَنْجَةِ فَإِنَّ الْعَادَةَ جَارِيَةً بِاسْتِخْلَاصِ الدَّوْلَةِ لَهُمْ فَلَا يَأْتُونَ مِنَ الرَّقِّ لِمَا
يَأْمُلُونَهُ مِنَ الْجَاهِ وَالرُّتْبَةِ بِاصْطِفَاءِ الدَّوْلَةِ وَاللَّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أَعْلَمُ وَبِهِ التَّوْفِيقُ.

الفصل الخامس والعشرون

في أن العرب لا يتغلبون إلا على البسائط

وَذَلِكَ أَنَّهُمْ بِطَبِيعَةِ التَّوَحُّشِ الَّذِي فِيهِمْ أَهْلُ انْتِهَابٍ وَعَيْثُ يَنْتَهَبُونَ مَا قَدَرُوا
عَلَيْهِ مِنْ غَيْرِ مُعَالِيَةٍ وَلَا رُكُوبِ خَطَرٍ وَيَفِرُّونَ إِلَى مُنْتَجِعِهِمْ بِالْقَفْرِ وَلَا يَذْهَبُونَ إِلَى
الْمُزَاحِفَةِ وَالْمَحَارَبَةِ إِلَّا إِذَا دَفَعُوا بِذَلِكَ عَنْ أَنْفُسِهِمْ فَكُلُّ مَعْقِلٍ أَوْ مُسْتَضْعَبٍ عَلَيْهِمْ
فَهُمْ تَارِكُوهُ إِلَى مَا يَسْهُلُ عَنْهُ وَلَا يَعْرِضُونَ لَهُ وَالْقَبَائِلُ الْمُؤْتَمِنَةُ عَلَيْهِمْ بِأَوْعَارِ
الْجِبَالِ بِمَنْجَاةٍ مِنْ عَيْشِهِمْ وَفَسَادِهِمْ لِأَنَّهُمْ لَا يَتَسَنَّمُونَ إِلَيْهِمْ الْهَضَابَ وَلَا يَزْكَبُونَ
الصَّعَابَ وَلَا يُحَاوِلُونَ الْخَطَرَ وَأَمَّا الْبَسَائِطُ فَهِيَ اقْتَدَرُوا عَلَيْهَا بِفِقْدَانِ الْحَامِيَةِ
وَضَعْفِ الدَّوْلَةِ فِيهِ نَهَبَ لَهُمْ وَطَمَعَةٌ لَا كِلِيمَهُمْ يَرُدُّونَ عَلَيْهَا الْغَارَةَ وَالنَّهْبَ وَالزَّخْفَ
لِسَهُولَتِهَا عَلَيْهِمْ إِلَى أَنْ يُصْبِحَ أَهْلُهَا مُغْلِبِينَ لَهُمْ ثُمَّ يَتَعَاوَرُونَهُمْ بِاخْتِلَافِ الْأَيْدِي
وَأَنْحِرَافِ السِّيَاسَةِ إِلَى أَنْ يَنْقَرِضَ عُمُرَانَهُمْ وَاللَّهُ قَادِرٌ عَلَى خَلْقِهِ وَهُوَ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ
لَا رَبَّ غَيْرَهُ .

(١) الملوج ، بمعنى كفار العجم .

الفصل السادس والعشرون

في أن العرب إذا تغلبوا على أوطان أسرع إليها الخراب

وَالسَّبَبُ فِي ذَلِكَ أَنَّهُمْ أُمَّةٌ وَخَشِيئَةٌ بِاسْتِحْكَامِ عَوَائِدِ التَّوْحُشِ وَأَسْبَابِيهِ فِيهِمْ فَصَارَ لَهُمْ خُلُقًا وَجِبِلَّةً وَكَانَ عِنْدَهُمْ مَلْدُودًا لِمَا فِيهِ مِنَ الْخُرُوجِ عَنْ رَبَقَةِ الْحُكْمِ وَعَدَمِ الْإِنْتِقَادِ لِلسِّيَاسَةِ وَهَذِهِ الطَّبِيعَةُ مُنَافِيَةٌ لِلْعُمْرَانِ وَمُنَاقِضَةٌ لَهُ فَعَايَةُ الْأَحْوَالِ الْعَادِيَّةِ كُلِّهَا عِنْدَهُمُ الرِّخْلَةُ وَالتَّغْلِبُ ^(١) وَذَلِكَ مُنَاقِضٌ لِلسُّكُونِ الَّذِي بِهِ الْعُمْرَانُ وَمُنَافٍ لَهُ فَالْحَجَرُ مَثَلًا إِنَّمَا حَاجَتُهُمْ إِلَيْهِ لِنُصْبِهِ أَثَافِي الْقِدْرَ فَيَنْقَلِبُونَ مِنَ الْمَبَانِي وَيُخَرَّبُونَهَا عَلَيْهِ وَيَعْدُونَ لَهُ ذَلِكَ وَالْخَشْبُ أَيْضًا إِنَّمَا حَاجَتُهُمْ إِلَيْهِ لِيُعَمِّدُوا ^(٢) بِهِ خِيَامَهُمْ وَيَتَّخِذُوا الْأَوْتَادَ مِنْهُ لِيُبْنِيَهُمْ فَيُخَرَّبُونَ السَّقْفَ عَلَيْهِ لِذَلِكَ فَصَارَتْ طَبِيعَةُ وَجُودِهِمْ مُنَافِيَةٌ لِلبِنَاءِ الَّذِي هُوَ أَصْلُ الْعُمْرَانِ هَذَا فِي خَالِهِمْ عَلَى الْعُمُومِ وَأَيْضًا فَطَبِيعَتُهُمْ انْتِهَابُ مَا فِي أَيْدِي النَّاسِ وَأَنْ رَزَقَهُمْ فِي ظِلَالِ رِمَاحِهِمْ وَلَيْسَ عِنْدَهُمْ فِي أَخْذِ أَمْوَالِ النَّاسِ حُدٌّ يَنْتَهُونَ إِلَيْهِ بَلْ كُلَّمَا امْتَدَّتْ أَعْيُنُهُمْ إِلَى مَالٍ أَوْ مَتَاعٍ أَوْ مَاعُونَ انْتَهَبُوهُ فَإِذَا تَمَّ اقْتِدَارُهُمْ عَلَى ذَلِكَ بِالتَّغْلِبِ وَالْمَلَكِ بَطَلَتْ السِّيَاسَةُ فِي حِفْظِ أَمْوَالِ النَّاسِ وَخَرِبَ الْعُمْرَانُ وَأَيْضًا فَلِأَنَّهُمْ يُكَلَّفُونَ عَلَى أَهْلِ الْأَعْمَالِ مِنَ الصَّنَائِعِ وَالْحِرَفِ أَعْمَالَهُمْ لَا يَرُونَ لَهَا قِيمَةً وَلَا قِسْطًا مِنَ الْأَجْرِ وَالثَّمَنِ وَالْأَعْمَالِ كَمَا سَنَذَكُرُهُ هِيَ أَصْلُ الْمَكَاسِبِ وَحَقِيقَتُهَا وَإِذَا فَسَدَتْ الْأَعْمَالُ وَصَارَتْ مَجَانًا ضَعُفَتْ الْأَمَالُ فِي الْمَكَاسِبِ وَانْقَبَضَتِ الْأَيْدِي عَنِ الْعَمَلِ وَابْتَدَعَرُ السَّاكِنُ وَفَسَدَ الْعُمْرَانُ وَأَيْضًا فَإِنَّهُمْ لَيْسَتْ لَهُمْ عِنَايَةٌ بِالْأَحْكَامِ وَزَجَرَ النَّاسِ عَنِ الْمَفَاسِدِ وَدَفَاعِ بَعْضِهِمْ

(١) بمعنى التنقل.

(٢) عمد السقف : دعائمه وركائزه.

عَنْ بَعْضِ إِنَّمَا هُمُّهُ مَا يَأْخُذُونَهُ مِنْ أَمْوَالِ النَّاسِ نَهْبًا أَوْ غَرَامَةً فَإِذَا تَوَصَّلُوا إِلَى ذَلِكَ وَحَصَلُوا عَلَيْهِ أَغْرَضُوا عَمَّا بَعْدَهُ مِنْ تَسْيِيدِ أَحْوَالِهِمْ وَالنُّظُرِ فِي مَصَالِحِهِمْ وَقَهْرِ بَعْضِهِمْ عَنْ أَغْرَاضِ الْمَفَاسِدِ وَرُبَّمَا فَرَضُوا الْعُقُوبَاتِ فِي الْأَمْوَالِ حِرْصًا عَلَى تَحْصِيلِ الْفَائِدَةِ وَالْجَبَايَةِ وَالِاسْتِكْثَارِ مِنْهَا كَمَا هُوَ شَأْنُهُمْ وَذَلِكَ لَيْسَ بِمَعْنٍ فِي دَفْعِ الْمَفَاسِدِ وَزَجْرِ الْمُتَعَرِّضِ لَهَا بَلْ يَكُونُ ذَلِكَ زَائِدًا فِيهَا لِاسْتِسْهَالِ الْغَرَمِ فِي جَانِبِ حُصُولِ الْفَرْضِ فَتَبْقَى الرُّعَايَا فِي مَلَكَتِهِمْ كَأَنَّهَا فَوْضَى ^(١) دُونَ حُكْمِ وَالْفَوْضَى مَهْلِكَةٌ لِلْبَشَرِ مُفْسِدَةٌ لِلْعُمَرَانِ بِمَا ذَكَرْنَاهُ مِنْ أَنَّ وُجُودَ الْمَلِكِ خَاصَّةٌ طَبِيعِيَّةٌ لِلْإِنْسَانِ لَا يَسْتَقِيمُ وُجُودُهُمْ وَاجْتِمَاعُهُمْ إِلَّا بِهَا وَتَقَدَّمَ ذَلِكَ أَوَّلَ الْفَضْلِ وَآيضًا فَهَمُّ مُتَنَافِسُونَ فِي الرِّئَاسَةِ وَقُلُّ أَنْ يَسْلَمَ أَحَدٌ مِنْهُمْ الْأَمْرَ لِغَيْرِهِ وَلَوْ كَانَ أَبَاهُ أَوْ أَخَاهُ أَوْ كَبِيرَ عَشِيرَتِهِ إِلَّا فِي الْأَقَلِّ وَعَلَى كُرْهِهِ مِنْ أَجْلِ الْحَيَاءِ فَيَتَعَدَّدُ الْحُكَّامُ مِنْهُمْ وَالْأَمْرَاءُ وَتَخْتَلِفُ الْأَيْدِي عَلَى الرُّعِيَّةِ فِي الْجَبَايَةِ وَالْأَحْكَامِ فَيَفْسُدُ الْعُمَرَانُ وَيَنْتَقِضُ . قَالَ الْأَعْرَابِيُّ الْوَاقِدُ عَلَى عَهْدِ الْمَلِكِ لَمَّا سَأَلَهُ عَنِ الْحَجَّاجِ وَأَرَادَ الثَّنَاءَ عَلَيْهِ عِنْدَهُ بِحُسْنِ السِّيَاسَةِ وَالْعُمَرَانِ فَقَالَ : « تَرَكْتَهُ يَظْلِمُ وَحَدَهُ » وَانظُرْ إِلَى مَا مَلَكَوهُ وَتَغَلَّبُوا عَلَيْهِ مِنَ الْأَوْطَانِ مِنْ لَدُنِ الْخَلِيقَةِ كَيْفَ تَقْوُضُ عُمَرَانُهُ وَأَقْفَرُ سَاكِنُهُ وَبَدَلَتْ الْأَرْضُ فِيهِ غَيْرَ الْأَرْضِ فَالْيَمَنُ قَرَارُهُمْ خَرَابٌ إِلَّا قَلِيلًا مِنَ الْأَمْصَارِ وَعِرَاقُ الْعَرَبِ كَذَلِكَ قَدْ خَرِبَ عُمَرَانُهُ الَّذِي كَانَ لِلْفُرْسِ أَجْمَعَ وَالشَّامِ لِهَذَا الْعَهْدِ كَذَلِكَ وَأَفْرِيقِيَّةٌ وَالْمَغْرِبُ لَمَّا جَازَ إِلَيْهَا بَنُو هِلَالٍ وَبَنُو سُلَيْمٍ مُنْذُ أَوَّلِ الْمِائَةِ الْخَامِسَةِ وَتَمَرَّسُوا بِهَا لِثَلَاثِمِائَةٍ وَخَمْسِينَ مِنَ السِّنِينَ قَدْ لِحِقَ بِهَا وَعَادَتْ بِسَائِطِهَا خَرَابًا كُلُّهَا بَعْدَ أَنْ كَانَ مَا بَيْنَ السُّودَانِ وَالْبَحْرِ الرُّومِيِّ كُلُّهُ عُمَرَانًا تَشْهَدُ بِذَلِكَ آثَارُ الْعُمَرَانِ فِيهِ مِنَ الْمَعَالِمِ وَتَمَائِيلِ الْبِنَاءِ وَشَوَاهِدِ الْقُرَى وَالْمَدَرِ وَاللَّهِ يَرِثُ الْأَرْضَ وَمَنْ عَلَيْهَا وَهُوَ خَيْرُ الْوَارِثِينَ .

(١) ومما يعزى إلى سيدنا علي :

لا تصلح الناس فوضى لا سراة لهم ولا سراة اذا جهالهم سادوا

الفصل السابع والعشرون

في أن العرب لا يحصل لهم الملك إلا بصيغة دينية من نبوة أو ولاية
أو أثر عظيم من الدين على الجملة

وَالسَّبَبُ فِي ذَلِكَ أَنَّهُمْ لَخُلُقِ التَّوْحُشِ الَّذِي فِيهِمْ أَضْعَبُ الأُمَّمِ انْتِقَاداً بَعْضُهُمْ
لِبَعْضٍ لِلغِلْظَةِ وَالأنْفَةِ وَبُعْدِ الهِمَّةِ وَالْمُنَافَسَةِ فِي الرِّئَاسَةِ فَقَلَّمَا تَجْتَمِعُ أَهْوَاؤُهُمْ فَإِذَا
كَانَ الدِّينُ بِالنُّبُوَّةِ أَوْ الْوِلَايَةِ كَانَ الْوِزَاعُ لَهُمْ مِنْ أَنفُسِهِمْ وَذَهَبَ خُلُقُ الكَبِيرِ
وَالْمُنَافَسَةُ مِنْهُمْ فَسَهَّلَ انْتِقَادَهُمْ وَاجْتِمَاعَهُمْ وَذَلِكَ بِمَا يَشْمَلُهُمْ مِنَ الدِّينِ المَذْهَبِ
لِلغِلْظَةِ وَالأنْفَةِ الْوِزَاعِ عَنِ التَّحَاسُدِ وَالتَّنَافُسِ فَإِذَا كَانَ فِيهِمُ النَّبِيُّ أَوْ الْوَلِيُّ الَّذِي
يَبْعَثُهُمْ عَلَى الْقِيَامِ بِأَمْرِ اللَّهِ يَذْهَبُ عَنْهُمْ مَذْمُومَاتِ الأَخْلَاقِ وَيَأْخُذُهُمْ بِمَحْمُودِهَا
وَيُؤَلِّفُ كَلِمَتَهُمْ لِإِظْهَارِ الْحَقِّ تَمَّ اجْتِمَاعَهُمْ وَحَصَلَ لَهُمُ التَّغَلُّبُ وَالْمَلِكُ وَهُمْ مَعَ
ذَلِكَ أَسْرَعُ النَّاسِ قَبُولاً لِلْحَقِّ وَالْهَدَى لِسَلَامَةِ طِبَاعِهِمْ مِنْ عَوَجِ الْمَلِكَاتِ وَبِرَأْيَتِهَا
مِنْ ذَمِيمِ الأَخْلَاقِ إِلَّا مَا كَانَ مِنْ خُلُقِ التَّوْحُشِ الْقَرِيبِ الْمُعَانَاةِ الْمُتَهَيِّءِ لِقَبُولِ
الْخَيْرِ بِبِقَائِهِ عَلَى الْفِطْرَةِ الأُولَى وَبُعْدِهِ عَمَّا يَنْطَبِعُ فِي النُّفُوسِ مِنْ قَبِيحِ العَوَائِدِ
وَسُوءِ الْمَلِكَاتِ فَإِنَّ كُلَّ مَوْلُودٍ يُوَلَّدُ عَلَى الْفِطْرَةِ كَمَا وَرَدَ فِي الْحَدِيثِ وَقَدْ تَقَدَّمَ .

الفصل الثامن والعشرون

في أن العرب أبعد الأمم عن سياسة الملك

وَالسَّبَبُ فِي ذَلِكَ أَنَّهُمْ أَكْثَرُ بَدَاوَةٍ مِنْ سَائِرِ الأُمَّمِ وَأَبْعَدُ مَجَالاً فِي الْفَقْرِ وَأَغْنَى
عَنِ حَاجَاتِ التَّلَوُّلِ وَحُبُوبِهَا لِاعْتِيَادِهِمُ الشُّطْفَ وَخَشُونَةَ العَيْشِ فَاسْتَغْنَوْا عَنْ
غَيْرِهِمْ فَصَعِبَ انْتِقَادُ بَعْضِهِمْ لِبَعْضٍ لِإِيْلَافِهِمْ ذَلِكَ وَالتَّوْحُشِ وَرَأْيِهِمْ مُحْتَاجِ إِلَيْهِمْ

غَالِباً لِلْعَصِيَّةِ الَّتِي بِهَا الْمُدَافَعَةُ فَكَانَ مُضْطَرّاً إِلَى إِحْسَانِ مَلَكَتِهِمْ وَتَرْكِ مُرَاعَمَتِهِمْ^(١) لِئَلَّا يَخْتَلُ عَلَيْهِ شَأْنُ عَصِيَّتِهِ فَيَكُونُ فِيهَا هَلَاكُهُ وَهَلَاكُهُمْ وَسِيَاسَةُ الْمَلِكِ وَالسُّلْطَانِ تَقْتَضِي أَنْ يَكُونَ السَّائِسُ وَازِعاً بِالْقَهْرِ وَالْإِلْمِ لَمْ تَسْتَقِمْ سِيَاسَتُهُ وَأَيْضاً فَإِنَّ مِنْ طَبِيعَتِهِمْ كَمَا قَدَّمْنَاهُ أَخَذَ مَا فِي أَيْدِي النَّاسِ خَاصَّةً وَالتَّجَافِي عَمَّا سِوَى ذَلِكَ مِنَ الْأَحْكَامِ بَيْنَهُمْ وَدَفَاعَ بَعْضِهِمْ عَنْ بَعْضٍ فَإِذَا مَلَكَوا أُمَّةً مِنَ الْأُمَمِ جَعَلُوا غَايَةَ مَلَكَتِهِمُ الْإِنْتِفَاعَ بِأَخْذِ مَا فِي أَيْدِيهِمْ وَتَرْكُوا مَا سِوَى ذَلِكَ مِنَ الْأَحْكَامِ بَيْنَهُمْ وَرُبَّمَا جَعَلُوا الْعُقُوبَاتِ عَلَى الْمَفَاسِدِ فِي الْأَمْوَالِ حِرْصاً عَلَى تَكْثِيرِ الْجَبَايَاتِ وَتَحْصِيلِ الْفَوَائِدِ فَلَا يَكُونُ ذَلِكَ وَازِعاً وَرُبَّمَا يَكُونُ بَاعِثاً بِحَسَبِ الْأَعْرَاضِ الْبَاعِثَةِ عَلَى الْمَفَاسِدِ وَاسْتِهَانَةً مَا يُعْطِي مِنْ مَالِهِ فِي جَانِبِ غَرَضِهِ فَتَنَمُّو الْمَفَاسِدُ بِذَلِكَ وَيَقَعُ تَخْرِيْبُ الْعُمَرَانِ فَتَبْقَى تِلْكَ الْأُمَّةُ كَأَنَّهَا فَوْضَى مُسْتَطِيلَةٌ أَيْدِي بَعْضِهَا عَلَى بَعْضٍ فَلَا يَسْتَقِيمُ لَهَا عُمُرَانٌ وَتَخْرُبُ سَرِيعاً شَأْنَ الْفَوْضَى كَمَا قَدَّمْنَاهُ فَبَعَدَتْ طِبَاعُ الْعَرَبِ لِذَلِكَ كُلِّهِ عَنْ سِيَاسَةِ الْمَلِكِ وَإِنَّمَا يَصِيرُونَ إِلَيْهَا بَعْدَ انْقِلَابِ طِبَاعِهِمْ وَتَبَدُّلِهَا بِصِنْفَةٍ دِينِيَّةٍ تَمْحُو ذَلِكَ مِنْهُمْ وَتَجْعَلُ الْوِازِعَ لَهُمْ مِنْ أَنْفُسِهِمْ وَتَحْمِلُهُمْ عَلَى دِفَاعِ النَّاسِ بَعْضِهِمْ عَنْ بَعْضٍ كَمَا ذَكَرْنَاهُ وَاعْتَبِرْ ذَلِكَ بِدَوْلَتِهِمْ فِي الْمِلَّةِ لَمَّا شَيْدَ لَهُمُ الدِّينُ أَمْرَ السِّيَاسَةِ بِالشَّرِيعَةِ وَأَحْكَامِهَا الْمُرَاعِيَةِ لِمَصَالِحِ الْعُمَرَانِ ظَاهِراً وَبَاطِناً وَتَتَابَعِ فِيهَا الْخُلَفَاءَ عَظَمَ حِينَئِذٍ مَلَكَتِهِمْ وَقَوِي سُلْطَانَتِهِمْ .

كَانَ رُسْتَمُ^(٢) إِذَا رَأَى الْمُسْلِمِينَ يَجْتَمِعُونَ لِلصَّلَاةِ يَقُولُ أَكُلَ عُمَرُ كَيْدِي يُعَلِّمُ الْكِلَابَ الْآدَابَ ثُمَّ إِنَّهُمْ بَعْدَ ذَلِكَ انْقَطَعَتْ مِنْهُمْ عَنِ الدَّوْلَةِ أَجْيَالٌ نَبَذُوا الدِّينَ فَنَسُوا السِّيَاسَةَ وَرَجَعُوا إِلَى قَهْرِهِمْ وَجَهَلُوا شَأْنَ عَصِيَّتِهِمْ مَعَ أَهْلِ الدَّوْلَةِ يَبْغِدُهُمْ عَنِ الْإِنْتِقَادِ وَإِعْطَاءِ النُّصْفَةِ فَتَوَحَّشُوا كَمَا كَانُوا وَلَمْ يَبْقَ لَهُمْ مِنْ اسْمِ الْمَلِكِ إِلَّا أَنَّهُمْ مِنْ جِنْسِ الْخُلَفَاءِ وَمِنْ جِيلِهِمْ وَلَمَّا ذَهَبَ أَمْرُ الْخِلَافَةِ وَامْحَى رَسْمُهَا انْقَطَعَ الْأَمْرُ جُمْلَةً مِنْ أَيْدِيهِمْ وَعَلَبَ عَلَيْهِمُ الْعَجَمُ دُونَهُمْ وَأَقَامُوا فِي بَادِيَةِ قَفَارِهِمْ لَا يَعْرِفُونَ الْمَلِكَ

(١) عدائهم وهجرانهم .

(٢) رستم هو قائد جيوش الفرس في معركة القادسية .

وَلَا سِيَاسَتَهُ بَلْ قَدْ يَجْهَلُ الْكَثِيرُ مِنْهُمْ أَنَّهُمْ قَدْ كَانَ لَهُمْ مُلْكٌ فِي الْقَدِيمِ وَمَا كَانَ فِي الْقَدِيمِ لِأَحَدٍ مِنَ الْأُمَمِ فِي الْخَلِيقَةِ مَا كَانَ لِأَجْيَالِهِمْ مِنَ الْمُلْكِ وَدَوْلٍ عَادٍ وَتُمُودٍ وَالْعَمَالِقَةِ وَحَمِيرٍ وَالتَّبَابِغَةِ شَاهِدَةٌ بِذَلِكَ ثُمَّ دَوْلَةٌ مُضَرٌّ فِي الْإِسْلَامِ بَنِي أُمَيَّةَ وَبَنِي الْعَبَّاسِ لَكِنْ بَعْدَ عَهْدِهِمْ بِالسِّيَاسَةِ لَمَّا نَسُوا الَّذِينَ فَرَجَعُوا إِلَى أَصْلِهِمْ مِنَ الْبِدَاوَةِ وَقَدْ يَحْصُلُ لَهُمْ فِي بَعْضِ الْأَحْيَانِ غَلْبٌ عَلَى الدُّوَلِ الْمُسْتَضْعَفَةِ كَمَا فِي الْمَغْرِبِ لِهَذَا الْعَهْدِ فَلَا يَكُونُ مَالُهُ وَعَايَتُهُ إِلَّا تَخْرِيْبٌ مَا يَسْتَوْلُونَ عَلَيْهِ مِنَ الْعُمَرَانِ كَمَا قَدَّمْنَاهُ وَاللَّهُ يُؤْتِي مُلْكَهُ مَنْ يَشَاءُ .

الفصل التاسع والعشرون

في أن البوادي من القبائل والعصائب مغلوبون لأهل الأمصار

قَدْ تَقَدَّمَ لَنَا أَنَّ عُمَرََانَ الْبَادِيَةَ نَاقِصٌ عَنِ عُمَرَانِ الْحَوَاضِرِ وَالْأَمْصَارِ لِأَنَّ الْأُمُورَ الضَّرُورِيَّةَ فِي الْعُمَرَانِ لَيْسَ كُلُّهَا مَوْجُودَةً لِأَهْلِ الْبَدْوِ . وَإِنَّمَا تَوْجَدُ لَدَيْهِمْ فِي مَوَاطِنِهِمْ أُمُورَ الْفَلْحِ وَمَوَادِّهَا مَعْدُومَةٌ وَمُعْظَمُهَا الصَّنَائِعُ فَلَا تَوْجَدُ لَدَيْهِمْ فِي الْكَلْبِيَّةِ مِنْ نَجَّارٍ وَخَيْاطٍ وَحَدَّادٍ وَأَمْثَالِ ذَلِكَ مِمَّا يُقِيمُ لَهُمْ ضَرُورِيَّاتِ مَعَاشِهِمْ فِي الْفَلْحِ وَغَيْرِهِ وَكَذَا الدَّنَانِيرُ وَالذَّرَاهِمُ مَفْقُودَةٌ لَدَيْهِمْ وَإِنَّمَا بِأَيْدِيهِمْ أَعْوَاضُهَا مِنْ مَغَلٍّ الزَّرَاعَةِ وَأَعْيَانِ الْخَيْوَانِ أَوْ فَضْلَايِهِ الْبَنَانُ وَأُوبَارًا وَأَشْعَارًا وَهَابًا مِمَّا يَخْتَاجُ إِلَيْهِ أَهْلُ الْأَمْصَارِ فَيَعْوِضُونَهُمْ عَنْهُ بِالذَّنَانِيرِ وَالذَّرَاهِمِ إِلَّا أَنْ حَاجَّتَهُمْ إِلَى الْأَمْصَارِ فِي الضَّرُورِيِّ وَحَاجَّةَ أَهْلِ الْأَمْصَارِ إِلَيْهِمْ فِي الْحَاجِيِّ ^(١) وَالْكَمَالِيِّ فَهَمْ مُخْتَاجُونَ إِلَى الْأَمْصَارِ بِطَبِيعَةِ وَجُودِهِمْ فَمَا دَامُوا فِي الْبَادِيَةِ وَلَمْ يَحْصُلْ لَهُمْ مُلْكٌ وَلَا اسْتِيلَاءٌ عَلَى الْأَمْصَارِ فَهَمْ مُخْتَاجُونَ إِلَى أَهْلِهَا وَيَتَصَرَّفُونَ فِي مَصَالِحِهِمْ وَطَاعَتِهِمْ مَتَى دَعَوْهُمْ إِلَى ذَلِكَ وَطَالَبُوهُمْ بِهِ وَإِنْ كَانَ فِي الْمِضْرِ مَلِكٌ كَانَ خُضُوعُهُمْ وَطَاعَتُهُمْ لِغَلْبِ الْمَلِكِ

(١) بمعنى الضروري .

وَإِنْ لَمْ يَكُنْ فِي الْمِصْرِ مَلِكٌ فَلَا بُدَّ فِيهِ مِنْ رِئَاسَةِ وَنَوْعِ اسْتِبْدَادٍ مِنْ بَعْضِ أَهْلِهِ عَلَى
الْبَاقِينَ وَإِلَّا انْتَقَضَ عُمرَانُهُ وَذَلِكَ الرَّئِيسُ يَحْمِلُهُمْ عَلَى طَاعَتِهِ وَالسُّغْمَى فِي مَصَالِحِهِ
إِمَّا طَوْعاً بِبَدْلِ الْمَالِ لَهُمْ ثُمَّ يُبْدِي لَهُمْ مَا يَخْتَاجُونَ إِلَيْهِ مِنَ الضَّرُورِيَّاتِ فِي مِصْرِهِ
فَيَسْتَقِيمُ عُمرَانُهُمْ وَإِمَّا كَرْهاً إِنْ تَمَّتْ قُدْرَتُهُ عَلَى ذَلِكَ وَلَوْ بِالتَّغْرِيبِ بَيْنَهُمْ حَتَّى
يَحْضُلَ لَهُ جَانِبٌ مِنْهُمْ يُعَالِبُ بِهِ الْبَاقِينَ فَيَضْطَرُّ الْبَاقُونَ إِلَى طَاعَتِهِ بِمَا يَتَوَقَّعُونَ
لِذَلِكَ مِنْ فَسَادِ عُمرَانِهِمْ وَرَبَّمَا لَا يَسْعَهُمْ مُفَارَقَةُ تِلْكَ النُّوَاجِحِ إِلَى جِهَاتٍ أُخْرَى
لَأَنَّ كُلَّ الْجِهَاتِ مَعْمُورٌ بِالْبُدُوِّ الَّذِينَ غَلَبُوا عَلَيْهَا وَمَنْعُوهَا مِنْ غَيْرِهَا فَلَا يَجِدُ
هُؤُلَاءِ مَلْجَأً إِلَّا طَاعَةَ الْمِصْرِ فَهُمْ بِالضَّرُورَةِ مَغْلُوبُونَ لِأَهْلِ الْأَمْصَارِ وَاللَّهُ قَاهِرٌ فَوْقَ
عِبَادِهِ وَهُوَ الْوَاحِدُ الْأَحَدُ الْقَهَّارُ .



الباب الثالث من الكتاب الأول

في الدول العامة والملك والخلافة والمراتب السلطانية وما يعرض في ذلك
كله من الأحوال وفيه قواعد ومتممات

الفصل الأول

في أن الملك والدولة العامة إنما يحصلان بالقبيل والعصبية

وذلك أنا قررنا في الفصل الأول أن المغالبة والممانعة إنما تكون بالعصبية لما
فيها من النغرة والتدامر^(١) واستماتة كل واحد منهم دون صاحبه . ثم إن الملك
منصب شريف ملذوذ يشتمل على جميع الخيرات الدنيوية والشهوات البدنية
والملاذ النفسانية فيقع فيه التنافس غالباً وقل أن يسلمه أحد لصاحبه إلا إذا غلب
عليه فتقع المنازعة وتفضي إلى الحرب والقتال والمغالبة وشيء منها لا يقع إلا
بالعصبية كما ذكرناه آنفاً وهذا الأمر بعيد عن أفهام الجمهور بالجملة ومتناسون
له لأنهم نسوا عهد تمهيد الدولة منذ أولها وطال أمد مراباهم في الحضارة وتعاقبهم
فيها جيلاً بعد جيل فلا يعرفون ما فعل الله أول الدولة إنما يدركون أصحاب
الدولة وقد استحكمت صبغتهم ووقع التسليم لهم والاستغناء عن العصبية في تمهيد
أمرهم ولا يعرفون كيف كان الأمر من أوله وما لقي أولهم من المتاعب دونه

(١) تدمير القوم ، حض بعضهم بعضاً على القتال

وخصوصاً أهل الأندلس في نسيان هذه العصبية وأثرها لطول الأمد واستغنائهم في الغالب عن قوة العصبية بما تلاشى وطنهم وخلا من العصائب والله قادر على ما يشاء وهو بكل شيء عليم وهو حسبنا ونعم الوكيل .

الفصل الثاني

في أنه إذا استقرت الدولة وتمهدت فقد تستغني عن العصبية

والسبب في ذلك أن الدول العامة في أولها يضعب على النفوس الإنقياد لها إلا بقوة قوية من الغلب للغزاية وأن الناس لم يألفوا ملكها ولا اعتادوه فإذا استقرت الرئاسة في أهل النصاب المخصوص بالملك في الدولة وتوارثوه واحداً بعد آخر في أعقاب كثيرين ودول متعاقبة نسيت النفوس شأن الأولية واستحكمت لأهل ذلك النصاب صبغة الرئاسة ورسخ في العقائد دين الإنقياد لهم والتسليم وقاتل الناس معهم على أمرهم قتالهم على العقائد الإيمانية فلم يحتاجوا حينئذ في أمرهم إلى كبير عناية بل كأن طاعتها كتاب من الله لا يبدل ولا يعلم خلفه ولأمر ما يوضع الكلام في الإمامة آخر الكلام على العقائد الإيمانية كأنه من جملة عقودها ويكون استظهارهم حينئذ على سلطانهم ودولتهم المخصوصة إما بالموالي والمضطنعين الذين نشأوا في ظل العصبية وغيرها وإما بالعصائب الخارجين عن نسبها الداخلين في ولايتها ومثل هذا وقع لبني العباس فإن عصبية العرب كانت فسدت لعهد دولة المعتصم وابنيه الوائق واستظهارهم بعد ذلك إنما كان بالموالي من العجم والتürk والديلم والسلجوقية وغيرهم ثم تغلب العجم الأولياء على النواحي وتقلص ظل الدولة فلم تكن تعدو أعمال بغداد حتى زحف إليها الديلم وملكوها وصار الخلائق في حكمهم ثم انقرض أمرهم وملك السلجوقية من بعدهم فصاروا في حكمهم ثم انقرض أمرهم وزحف آخر التتار فقتلوا الخليفة ومحووا رسم الدولة وكذا صنهاجة

بِالْمَغْرِبِ فَسَدَتْ عَصِيَّتُهُمْ مُنْذُ الْمِائَةِ الْخَامِسَةِ أَوْ مَا قَبْلَهَا وَاسْتَمَرَّتْ لَهُمُ الدَّوْلَةُ مُتَقَلِّصَةً الظَّلَّ بِالْمَهْدِيَّةِ وَبِجَايَةِ وَالْقَلْعَةِ وَسَائِرِ ثُغُورِ أَفْرِيْقِيَّةٍ وَرُبَّمَا انْتزَى (١) يَتَلَكَّ الثُّغُورَ مِنْ نَارِعِهِمُ الْمُلْكَ وَاعْتَصَمَ فِيهَا وَالسُّلْطَانَ وَالْمُلْكَ مَعَ ذَلِكَ مُسَلِّمٌ لَهُمْ حَتَّى تَأْذَنَ اللَّهُ بِانْقِرَاصِ الدَّوْلَةِ وَجَاءَ الْمُوَحِّدُونَ بِقُوَّةٍ قَوِيَّةٍ مِنَ الْعَصِيَّةِ فِي الْمَصَامِدَةِ

فَمَحَوْا آثَارَهُمْ وَكَذَا دَوْلَةُ بَنِي أُمَيَّةَ بِالْأَنْدَلُسِ لَمَّا فَسَدَتْ عَصِيَّتُهَا مِنَ الْعَرَبِ اسْتَوْلَى مُلُوكُ الطَّوَائِفِ عَلَى أَمْرِهَا وَاقْتَسَمُوا خَطَّتَهَا وَتَنَافَسُوا بَيْنَهُمْ وَتَوَزَّعُوا مَمَالِكِ الدَّوْلَةِ وَانْتزَى كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ عَلَى مَا كَانَ فِي وِلَايَتِهِ وَشَمَخَ بِأَنفِهِ وَبَلَغَهُمْ شَأْنُ الْعَجَمِ مَعَ الدَّوْلَةِ الْعَبَّاسِيَّةِ فَتَلَقَّبُوا بِالْقَابِ الْمَلِكِ وَلِسُوا شَارَتَهُ وَأَمِنُوا مِمَّنْ يَنْقُضُ ذَلِكَ عَلَيْهِمْ أَوْ يُغَيِّرُهُ لِأَنَّ الْأَنْدَلُسَ لَيْسَ بِدَارِ عَصَائِبٍ وَلَا قَبَائِلٍ كَمَا سَنَذْكُرُهُ وَاسْتَمَرَّ لَهُمْ ذَلِكَ كَمَا قَالَ ابْنُ شَرْفٍ .

مِمَّا يُزْهَدُنِي فِي أَرْضِ أَنْدَلُسِ أَسْمَاءُ مُعْتَصِمٍ فِيهَا وَمُعْتَصِدِ
الْقَابِ مَمْلَكَةٍ فِي غَيْرِ مَوْضِعِهَا كَالْهَرِّ يَحْكِي انْتِفَاحًا صُورَةَ الْأَسَدِ

فَاسْتَظْهَرُوا عَلَى أَمْرِهِمْ بِالْمَوَالِي وَالْمُضْطَنِّعِينَ وَالطَّرَاءَ (٢) عَلَى الْأَنْدَلُسِ مِنْ أَهْلِ الْعُدُوَّةِ مِنْ قَبَائِلِ الْبَرْبَرِ وَزَنَاتِهِ وَغَيْرِهِمْ اقْتِدَاءً بِالدَّوْلَةِ فِي آخِرِ أَمْرِهَا فِي الْإِسْتَظْهَارِ بِهِمْ حِينَ ضَعُفَتْ عَصِيَّةُ الْعَرَبِ وَاسْتَبَدَّ ابْنُ أَبِي عَامِرٍ عَلَى الدَّوْلَةِ فَكَانَ لَهُمْ دَوْلٌ عَظِيمَةٌ اسْتَبَدَّتْ كُلُّ وَاحِدَةٍ مِنْهَا بِجَانِبٍ مِنَ الْأَنْدَلُسِ وَحَظٌّ كَبِيرٌ مِنَ الْمُلْكِ عَلَى نِسْبَةِ الدَّوْلَةِ الَّتِي اقْتَسَمُوهَا وَلَمْ يَزَالُوا فِي سُلْطَانِهِمْ ذَلِكَ حَتَّى جَارَ إِلَيْهِمُ الْبَحْرُ الْمُرَابِطُونَ أَهْلُ الْعَصِيَّةِ الْقَوِيَّةِ مِنْ لَمْتُونَةَ فَاسْتَبَدُّوا بِهِمْ وَأَزَالُوهُمْ عَنْ مَرَازِكِهِمْ وَمَحَوْا آثَارَهُمْ وَلَمْ يَقْتَدِرُوا عَلَى مُدَافَعَتِهِمْ لِفَقْدَانِ الْعَصِيَّةِ لَدَيْهِمْ فَهَيْدِهِ الْعَصِيَّةُ يَكُونُ تَهْمِيدُ الدَّوْلَةِ وَحَمَايَتِهَا مِنْ أَوْلِيهَا وَقَدْ ظَنَّ الطَّرْطُوشِيُّ أَنَّ حَامِيَةَ الدَّوْلِ بِإِطْلَاقِ هُمْ الْجُنْدِ أَهْلُ الْعَطَاءِ الْمَفْرُوضِ مَعَ الْإِهْلَةِ ذَكَرَ ذَلِكَ فِي كِتَابِهِ الَّذِي

(١) بمعنى توشب . والأصح تنزى .

(٢) بمعنى الذين أتوا من أماكن أخرى .

سَاءَ سِرَاجِ الْمُلُوكِ وَكَلَامُهُ لَا يَتَنَاوَلُ تَأْسِيسَ الدُّوَلِ الْعَامَّةِ فِي أَوَّلِهَا وَإِنَّمَا هُوَ مَخْصُوصٌ بِالدُّوَلِ الْأَخِيرَةِ بَعْدَ التَّمْهِيدِ وَاسْتِقْرَارِ الْمُلْكِ فِي النَّصَابِ وَاسْتِخْكَامِ الصُّبْغَةِ لِأَهْلِهِ فَالرَّجُلُ إِنَّمَا أَدْرَكَ الدُّوْلَةَ عِنْدَ هَرَمِهَا وَخَلَقَ جِدَّتَهَا وَرَجُوعَهَا إِلَى الْإِسْتِظْهَارِ بِالمَوَالِي وَالصَّنَائِعِ ثُمَّ إِلَى المُسْتَخْدِمِينَ مِنْ وَرَائِهِمْ بِالأَجْرِ عَلَى المَدَافِعِ فَإِنَّهُ إِنَّمَا أَدْرَكَ دَوَلَ الطَّوَائِفِ وَذَلِكَ عِنْدَ اخْتِلَالِ بَنِي أُمَيَّةَ وَانْقِرَاضِ عَضْبِيَّتِهَا مِنَ الْعَرَبِ وَاسْتِبْدَادِ كُلِّ أَمِيرٍ بِقَطْرِهِ وَكَانَ فِي إِيَالَةِ المُسْتَعِينِ بِنِ هُوْدَ وَابْنِهِ الْمُظْفَرِ أَهْلُ سِرْقَسْطَةَ وَلَمْ يَكُنْ بَقِيَ لَهُمْ مِنْ أَمْرِ الْعَضْبِيَّةِ شَيْءٌ لِاسْتِيْلَاءِ التَّرَفِ عَلَى الْعَرَبِ مُنْذُ ثَلَاثِمِائَةٍ مِنَ السَّنِينَ وَهَلَاكِهِمْ وَلَمْ يَرَ إِلَّا سُلْطَانًا مُسْتَبْدَأَ بِالمُلْكِ عَنْ عَشَائِرِهِ قَدْ اسْتَحْكَمَتْ لَهُ صِبْغَةُ الاسْتِبْدَادِ مُنْذُ عَهْدِ الدُّوْلَةِ وَبَقِيَّةِ الْعَضْبِيَّةِ فَهُوَ لِذَلِكَ لَا يُنَازِعُ فِيهِ وَيَسْتَعِينُ عَلَى أَمْرِهِ بِالأَجْرَاءِ مِنَ المُرْتَزِقَةِ فَأَطْلَقَ الطَّرْطُوشِي الْقَوْلَ فِي ذَلِكَ وَلَمْ يَتَفَطَّنْ لِكَيْفِيَّةِ الأَمْرِ مُنْذُ أَوَّلِ الدُّوْلَةِ وَإِنَّهُ لَا يَتَمُّ إِلَّا لِأَهْلِ الْعَضْبِيَّةِ فَتَفَطَّنْ أَنْتَ لَهُ وَافْهَمْ سِرَّ اللهِ فِيهِ وَاللهُ يُؤْتِي مُلْكَهُ مَنْ يَشَاءُ .

الفصل الثالث

في أنه قد يحدث لبعض أهل النصاب الملكي دولة تستغني عن العصبية

وَذَلِكَ أَنَّهُ إِذَا كَانَ لِعَضْبِيَّةٍ غَلْبٌ كَثِيرٌ عَلَى الأَمَمِ وَالأَجْيَالِ وَفِي نَفُوسِ القَائِمِينَ بِأَمْرِهِ مِنْ أَهْلِ القَاصِيَةِ إِذْعَانٌ لَهُمْ وَانْقِيَادٌ فَإِذَا نَزَعَ إِلَيْهِمْ هَذَا الخَارِجُ وَانْتَبَذَ عَنْ مَقَرِّ مُلْكِهِ وَمَنْبَتِ عِزِّهِ اشْتَمَلُوا عَلَيْهِ وَقَامُوا بِأَمْرِهِ وَظَاهَرُوا عَلَى شَأْنِهِ وَعَنُوا بِتَمْهِيدِ دَوْلَتِهِ يَرْجُونَ اسْتِقْرَارَهُ فِي نِصَابِهِ وَتَنَاوُلَهُ الأَمْرَ مِنْ يَدِ أَعْيَاصِهِ ^(١) وَجَزَاءَهُ لَهُمْ عَلَى مَظَاهِرَتِهِ بِاصْطِفَائِهِمْ لِرُتَبِ المُلْكِ وَخَطَطِهِ مِنْ وَزَارَةٍ أَوْ قِيَادَةٍ أَوْ وَلايَةِ تُغْرَوْنَ وَلَا

(١) أعياص : ج عيص . الاصل بمعنى أنهم يرجون انتقال الملك إليه من أصوله أي من أبائه وأجداده .

يَطْمَعُونَ فِي مُشَارَكَتِهِ فِي شَيْءٍ مِنْ سُلْطَانِهِ تَسْلِيماً لِعَصِيَّتِهِ وَانْقِياداً لِمَا اسْتَحْكَمَ لَهُ
وَلِقَوْمِهِ مِنْ صَبْغَةِ الْغَلْبِ فِي الْعَالَمِ وَعَقِيدَةِ إِيْمَانِيَّةٍ اسْتَقَرَّتْ فِي الإِدْعَانِ لَهُمْ فَلَوْ
رَامُوهَا مَعَهُ أَوْ دُونَهُ لَزُلْزَلَتِ الأَرْضُ زَلْزَالَهَا وَهَذَا كَمَا وَقَعَ لِلأَدَارِسَةِ بِالمَغْرِبِ
الأَقْصَى وَالْعُبَيْدِيِّينَ بِأفْرِيقِيَّةٍ وَمَضَرَ لَمَّا انْتَبَذَ الطَّالِبِيُّونَ مِنَ المَشْرِقِ إِلَى القَاصِيَةِ
وَإِتْبَعَدُوا عَنْ مَقَرِّ الخِلَافَةِ وَسَمَوْا إِلَى طَلِبِهَا مِنْ أَيْدِي بَنِي العَبَّاسِ بَعْدَ أَنْ
اسْتَحْكَمَتِ الصَّبْغَةُ لِبَنِي عُبَيْدِ مَنَافٍ لِبَنِي أُمَيَّةٍ أَوْلَا ثُمَّ لِبَنِي هَاشِمٍ مِنْ بَعْدِهِمْ
فَخَرَجُوا بِالقَاصِيَةِ مِنَ المَغْرِبِ وَدَعَاوُا لِأَنْفُسِهِمْ وَقَامَ بِأَمْرِهِمُ البَرَابِرَةُ مَرَّةً بَعْدَ
أُخْرَى فَأَوْرُبَةُ وَمَقِيلَةُ لِلأَدَارِسَةِ وَكُتَامَةُ وَصَنْهَاجَةُ وَهُوَارَةُ لِلْعُبَيْدِيِّينَ فَشِيدُوا دَوْلَتَهُمْ
وَمَهَّدُوا بِعَصَائِبِهِمْ أَمْرَهُمْ وَاقْتَطَعُوا مِنْ مَمَالِكِ العَبَّاسِيِّينَ المَغْرِبِ كُلَّهُ ثُمَّ أَفْرِيقِيَّةَ
وَلَمْ يَزَلْ ظِلُّ الدَّوْلَةِ يَتَقَلَّصُ وَظِلُّ العُبَيْدِيِّينَ يَمْتَدُّ إِلَى أَنْ مَلَكَوا مِضَرَ وَالشَّامَ
وَالْحِجَازَ وَقَاسَمُوهُمْ فِي المَمَالِكِ الإِسْلَامِيَّةِ شَقَّ الأَنْبَلَةَ وَهُوَلاءِ البَرَابِرَةَ القَائِمُونَ
بِالدَّوْلَةِ مَعَ ذَلِكَ كُلُّهُمْ مُسْلِمُونَ لِلْعُبَيْدِيِّينَ أَمْرَهُمْ مُذْعِنُونَ لِمَلِكِهِمْ وَإِنَّمَا كَانُوا
يَتَنَافَسُونَ فِي الرُّتْبَةِ عِنْدَهُمْ خَاصَّةً تَسْلِيماً لِمَا حَصَلَ مِنْ صَبْغَةِ المُلْكِ لِبَنِي هَاشِمٍ
وَلَمَّا اسْتَحْكَمَ مِنَ الغَلْبِ لِقُرَيْشٍ وَمُضَرَ عَلَى سَائِرِ الأَمَمِ فَلَمْ يَزَلِ المُلْكَ فِي أَغْصَابِهِمْ
إِلَى أَنْ انْقَرَضَتْ دَوْلَةُ العَرَبِ بِأَسْرَهَا وَاللَّهُ يَخْكُمُ لِمَنْعَبٍ لِحُكْمِهِ .

الفصل الرابع

في أن الدول العامة الاستيلاء العظيمة الملك أصلها الدين

أما من نبوة أو دعوة حق

وَذَلِكَ لِأَنَّ المُلْكَ إِنَّمَا يَحْصُلُ بِالتَّغْلِبِ وَالتَّغْلِبُ إِنَّمَا يَكُونُ بِالعَصِيَّةِ وَاتِّفَاقِ
الأَهْوَاءِ عَلَى المَطَالِبَةِ وَجَمْعِ القُلُوبِ وَتَأْلِيفِهَا إِنَّمَا يَكُونُ بِمَعُونَةِ مِنَ اللَّهِ فِي إِقَامَةِ
دِينِهِ قَالَ تَعَالَى « لَوْ أَنْفَقْتُ مَا فِي الأَرْضِ جَمِيعاً مَا آَلَفْتُ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ » وَسِرُّهُ أَنَّ

الْقُلُوبَ إِذَا تَدَاعَتْ إِلَى أَهْوَاءِ الْبَاطِلِ وَالْمَيْلِ إِلَى الدُّنْيَا حَصَلَ التَّنَافُسُ وَفَشَا الْخِلَافُ وَإِذَا انصَرَفَتْ إِلَى الْحَقِّ وَرَفَضَتْ الدُّنْيَا وَالْبَاطِلَ وَأَقْبَلَتْ عَلَى اللَّهِ اتَّخَذَتْ وَجْهَهَا فَذَهَبَ التَّنَافُسُ وَقَلَّ الْخِلَافُ وَحَسُنَ التَّعَاوُنُ وَالتَّعَاوُدُ وَاتَّسَعَ نِطَاقُ الْكَلِمَةِ لِذَلِكَ فَعَظُمَتِ الدَّوْلَةُ كَمَا نُبَيِّنُ لَكَ بَعْدَ إِِنْ شَاءَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى وَبِهِ التَّوْفِيقُ لَا رَبَّ سِوَاهُ .

الفصل الخامس

في أن الدعوة الدينية تزيد الدولة في أصلها قوة على قوة العصبية التي كانت لها من عددها

وَالسَّبَبُ فِي ذَلِكَ كَمَا قَدَّمْنَاهُ أَنَّ الصُّبْعَةَ الدِّينِيَّةَ تَذْهَبُ بِالتَّنَافُسِ وَالتَّحَاسُدِ الَّذِي فِي أَهْلِ الْعَصَبِيَّةِ وَتَفْرُدُ الْوَجْهَةَ إِلَى الْحَقِّ فَإِذَا حَصَلَ لَهُمُ الْإِسْتِبْصَارُ فِي أَمْرِهِمْ لَمْ يَقِفْ لَهُمْ شَيْءٌ لِأَنَّ الْوَجْهَةَ وَاحِدَةً وَالْمَطْلُوبُ مُتَسَاوٍ عِنْدَهُمْ وَهُمْ مُسْتَمِيتُونَ عَلَيْهِ وَأَهْلُ الدَّوْلَةِ الَّتِي هُمْ طَالِبُوهَا وَإِنْ كَانُوا أضعَافَهُمْ فَأَعْرَاضُهُمْ مُتَبَايِنَةٌ بِالْبَاطِلِ وَتَخَادَلُهُمْ لِتَقِيَّةِ الْمَوْتِ حَاصِلٍ فَلَا يُقَاوِمُونَهُمْ وَإِنْ كَانُوا أَكْثَرَ مِنْهُمْ بَلْ يَغْلِبُونَ عَلَيْهِمْ وَيَعَاجِلُهُمُ الْفَنَاءُ بِمَا فِيهِمْ مِنَ التَّرَفِ وَالذُّلِّ كَمَا قَدَّمْنَاهُ وَهَذَا كَمَا وَقَعَ لِلْعَرَبِ صَدْرَ الْإِسْلَامِ فِي الْفَتْوحَاتِ فَكَانَتْ جُيُوشُ الْمُسْلِمِينَ بِالْقَادِسِيَّةِ وَالْيَرْمُوكِ بِضَعْفَةِ وَثَلَاثِينَ أَلْفًا فِي كُلِّ مَعْسَكٍ وَجُمُوعُ فَارِسَ مِائَةً وَعِشْرِينَ أَلْفًا بِالْقَادِسِيَّةِ وَجُمُوعُ هِرَقْلَ عَلَى مَا قَالَه الْوَاقِدِيُّ أَرْبَعِمِائَةَ أَلْفٍ فَلَمْ يَقِفْ لِلْعَرَبِ أَحَدٌ مِنَ الْجَانِبَيْنِ وَهَزَمُوهُمْ وَغَلِبُوهُمْ عَلَى مَا بَأْيَدِيهِمْ وَاعْتَبِرَ ذَلِكَ أَيْضًا فِي دَوْلَةِ لِمْتُونَةَ وَدَوْلَةِ الْمُوَحِّدِينَ فَقَدْ كَانَ بِالْمَغْرِبِ مِنَ الْقَبَائِلِ كَثِيرٌ مِمَّنْ يُقَاوِمُهُمْ فِي الْعَدَدِ وَالْعَصَبِيَّةِ أَوْ يَشْفُ^(١) عَلَيْهِمْ إِلَّا أَنَّ الْاجْتِمَاعَ الدِّينِيَّ ضَاعَفَ قُوَّةَ عَصَبِيَّتِهِمْ بِالْإِسْتِبْصَارِ

(١) يشف ، يزيد .

وَالِاسْتِمَاتَةِ كَمَا قَلْنَا فَلَمْ يَقِفْ لَهُمْ شَيْءٌ وَاعْتَبِرْ ذَلِكَ إِذَا حَالَتْ صِغَةُ الدِّينِ
 وَفَسَدَتْ كَيْفَ يَنْتَقِضُ الأَمْرُ وَيَصِيرُ الغَلْبُ عَلَى نِسْبَةِ العَصِيَّةِ وَخِذْهَا دُونَ زِيَادَةِ
 الدِّينِ فَتَغْلِبُ الدُّوْلَةُ مَنْ كَانَ تَحْتَ يَدَيْهَا مِنَ العَصَائِبِ المَكَاوِفَةِ لَهَا أَوْ الرَّائِدَةِ القُوَّةِ
 عَلَيْهَا الدِّينِ غَلَبَتْهُمْ بِمُضَاعَفَةِ الدِّينِ لِقُوَّتِهَا وَلَوْ كَانُوا أَكْثَرَ عَصِيَّةٍ مِنْهَا وَأَشَدَّ بَدَاوَةَ
 وَاعْتَبِرْ هَذَا فِي المُوَحِّدِينَ مَعَ زِنَاتِهِ لَمَّا كَانَتْ زِنَاتُهُ أَبَدِيَّةً ^(١) مِنَ المَصَامِدَةِ وَأَشَدَّ
 تَوْحُشًا وَكَانَ لِلْمَصَامِدَةِ الدُّعْوَةُ الدِّينِيَّةُ بِاتِّبَاعِ المَهْدِيِّ فَلَبَسُوا صِغَتَهَا وَتَضَاعَفَتْ
 قُوَّةُ عَصِيَّتِهِمْ بِهَا فَغَلَبُوا عَلَى زِنَاتِهِ أَوْلًا وَاسْتَبَعُوهُمْ وَإِنْ كَانُوا مِنْ حَيْثُ العَصِيَّةِ
 وَالبَدَاوَةُ أَشَدَّ مِنْهُمْ فَلَمَّا خَلَوْا مِنْ تِلْكَ الصَّبْغَةِ الدِّينِيَّةِ انْتَقَضَتْ عَلَيْهِمْ زِنَاتُهُ مِنْ كُلِّ
 جَانِبٍ وَغَلَبُوهُمْ عَلَى الأَمْرِ وَانْتَزَعُوهُ مِنْهُمْ وَاللَّهُ غَالِبٌ عَلَى أَمْرِهِ .

الفصل السادس

في أن الدعوة الدينية من غير عصبية لا تتم

وهذا لما قدمناه من أن كل أمر تحمل عليه الكافة فلا بد له من العصبية وفي
 الحديث الصحيح كما مر « ما بعث الله نبياً إلا في منعة من قومه » وإذا كان هذا
 في الأنبياء وهم أولى الناس بخرق العوائد فما ظنك بغيرهم أن لا تخرق له العادة
 في الغلب بغير عصبية وقد وقع هذا لابن قسي شيخ الصوفية وصاحب كتاب خلع
 الثقلين في التصوف ثار بالأندلس داعياً إلى الحق وسمي أصحابه بالمرايطين
 قبيل دعوة المهدي فاستتب له الأمر قليلاً لشغل لمتونة بما دهمهم من أمر
 الموحدين ولم تكن هناك عصائب ولا قبائل يدفعونه عن شأنه فلم يلبث حين
 استولى الموحدون على المغرب أن أذعن لهم ودخل في دعوتهم وتابعهم من مغفله
 (١) أبدى : من البداوة وأبدى أفعال التفضيل من بدا ومعناها أشد بداوة .

يُحْضِنُ أَرْكَشَ ^(١) وَأَمَكَنَّهُمْ مِنْ ثَغْرِهِ وَكَانَ أَوَّلَ دَاعِيَةٍ لَهُمْ بِالْأَنْدَلُسِ وَكَانَتْ ثَوْرَتُهُ تَسْمَى ثَوْرَةَ الْمَرَابِطِيِّينَ وَمِنْ هَذَا النَّبَابِ أَحْوَالُ الثُّوَارِ الْقَائِمِينَ بِتَغْيِيرِ الْمُنْكَرِ مِنَ الْعَامَّةِ وَالْفُقَهَاءِ فَإِنَّ كَثِيرًا مِنَ الْمُتَنَحِّلِينَ لِلْعِبَادَةِ وَسُلُوكِ طُرُقِ الدِّينِ يَذْهَبُونَ إِلَى الْقِيَامِ عَلَى أَهْلِ الْجَوْرِ مِنَ الْأَمْرَاءِ دَاعِينَ إِلَى تَغْيِيرِ الْمُنْكَرِ وَالنَّهْيِ عَنْهُ وَالْأَمْرَ بِالْمَعْرُوفِ رَجَاءً فِي الثَّوَابِ عَلَيْهِ مِنَ اللَّهِ فَيَكْثُرُ أَتْبَاعُهُمْ وَالْمُتَلَثِّثُونَ ^(٢) بِهِمْ مِنَ الْغَوْغَاءِ وَالذُّهْمَاءِ وَيَعْرَضُونَ أَنْفُسَهُمْ فِي ذَلِكَ لِلْمَهَالِكِ وَأَكْثَرُهُمْ يَهْلِكُونَ فِي هَذَا السَّبِيلِ مَا زُورِينَ ^(٣) غَيْرَ مَا جُورِينَ لِأَنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ لَمْ يَكْتُبْ ذَلِكَ عَلَيْهِمْ وَإِنَّمَا أَمَرَ بِهِ حَيْثُ تَكُونُ الْقُدْرَةُ عَلَيْهِ قَالَ ﷺ : « مَنْ رَأَى مِنْكُمْ مُنْكَرًا فَلْيُغَيِّرْهُ بِيَدِهِ فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِلِسَانِهِ فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِقَلْبِهِ » وَأَحْوَالُ الْمُلُوكِ وَالذُّوَالِ رَاسِخَةٌ قَوِيَّةٌ لَا يُزْخَرْحَخُهَا وَيَنْهَدُمُ بِنَاءَهَا إِلَّا الْمَطَالِبَةُ الْقَوِيَّةُ الَّتِي مِنْ وَرَائِهَا عَصِيَّةُ الْقَبَائِلِ وَالْعَشَائِرِ كَمَا قَدَّمْنَا وَهَكَذَا كَانَ حَالُ الْأَنْبِيَاءِ عَلَيْهِمُ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ فِي دَعْوَتِهِمْ إِلَى اللَّهِ بِالْعَشَائِرِ وَالْعَصَائِبِ وَهُمْ الْمُؤَيَّدُونَ مِنَ اللَّهِ بِالْكَوْنِ كُلِّهِ لَوْ شَاءَ ، لَكِنَّهُ إِنَّمَا أَجْرَى الْأُمُورَ عَلَى مُسْتَقَرِّ الْعَادَةِ « وَاللَّهُ حَكِيمٌ عَلِيمٌ » فَإِذَا ذَهَبَ أَحَدٌ مِنَ النَّاسِ هَذَا الْمَذْهَبِ وَكَانَ فِيهِ مُحِقًّا قَصَرَ بِهِ الْإِنْفِرَادُ عَنِ الْعَصِيَّةِ فَطَاحَ فِي هَوَاةِ الْهَلَاكِ وَأَمَّا إِنْ كَانَ مِنَ الْمُتَلَبِّسِينَ بِذَلِكَ فِي طَلَبِ الرِّئَاسَةِ فَأَجْدَرُ أَنْ تَعَوَّقَهُ الْعَوَائِقُ وَتَنْقَطِعَ بِهِ الْمَهَالِكُ لِأَنَّ أَمْرَ اللَّهِ لَا يَتِمُّ إِلَّا بِرِضَاةٍ وَإِعَانَتِهِ وَالْإِخْلَاصِ لَهُ وَالنَّصِيحَةِ لِلْمُسْلِمِينَ وَلَا يَشْكُ فِي ذَلِكَ مُسْلِمٌ وَلَا يَرْتَابُ فِيهِ ذُو بَصِيرَةٍ وَأَوَّلُ ابْتِدَاءِ هَذِهِ النَّزْعَةِ فِي الْمِلَّةِ بِبَغْدَادَ حِينَ وَقَعَتْ فِتْنَةُ طَاهِرٍ ^(٤) وَقَتْلِ الْأَمِينِ وَأَنْبَطِ الْمَأْمُونِ بِخُرَاسَانَ عَنْ مَقْدَمِ الْعِرَاقِ ثُمَّ عَهْدِ لِعَلِيِّ بْنِ مُوسَى الرَّضِيِّ مِنْ آلِ الْحُسَيْنِ فَكَشَفَ بَنُو الْعَبَّاسِ عَنْ

(١) لم نعر على حصن اركش في معجم البلدان وكذلك في المراجع التي بين أيدينا وربما هناك تحريف بالاسم وهو حصن اركون ، وهو حصن منبع في الأندلس وموقعه ينسجم مع سياق الحديث عن المرابطيين بالأندلس .

(٢) وفي بعض النسخ المتشبهون .

(٣) الأصح موزوردين .

(٤) هو طاهر بن الحسين ، كان قائداً لجيش المأمون زمن الخلاف بين الأخوين الأمين والمأمون وقد خرج

أيام الأمين .

وَجِهَ التُّكْبِيرِ عَلَيْهِ وَتَدَاعَوْا لِلْقِيَامِ وَخَلَعَ طَاعَةَ الْمَأْمُونِ وَالِاسْتِئْذَانَ مِنْهُ وَبَوَّعَ
 إِبْرَاهِيمَ بْنَ الْمُهْدِيِّ فَوْقَ الْهَرَجِ^(١) يَبْغَدَادَ وَأَنْطَلَقَتْ أَيْدِي الزُّعْرَةِ^(٢) بِهَا مِنْ
 الشُّطَارِ^(٣) وَالْحَزِيئَةِ^(٤) عَلَى أَهْلِ الْعَافِيَةِ وَالصُّونِ وَقَطَعُوا السَّبِيلَ وَأَمْتَلَاتِ أَيْدِيهِمْ
 مِنْ نَهَابِ النَّاسِ وَبَاعُوهَا عِلَانِيَةً فِي الْأَسْوَاقِ وَاسْتَعْدَى^(٥) أَهْلَهَا الْحُكَّامَ فَلَمْ يَغْدُوهُمْ
 فَتَوَافَرَ أَهْلُ الدِّينِ وَالصَّلَاحِ عَلَى مَنَعِ الْفَسَاقِ وَكَفَّ عَادِيَتِهِمْ وَقَامَ يَبْغَدَادَ رَجُلٌ
 يُعْرَفُ بِخَالِدِ الدُّزْيُوسِ وَدَعَا النَّاسَ إِلَى الْأَمْرِ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْيِ عَنِ الْمُنْكَرِ
 فَأَجَابَهُ خَلْقٌ وَقَاتَلَ أَهْلَ الزُّعْرَةِ فَغَلَبَهُمْ وَأَطْلَقَ يَدَهُ فِيهِمْ بِالضَّرْبِ وَالتَّنْكِيلِ ثُمَّ قَامَ
 مِنْ بَعْدِهِ رَجُلٌ آخَرٌ مِنْ سَوَادِ أَهْلِ بَغْدَادَ يُعْرَفُ بِسَهْلِ بْنِ سَلَامَةَ الْأَنْصَارِيِّ
 وَيُكْنَى أَبَا حَاتِمٍ وَعَلَّقَ مُضْحَخًا فِي عُنُقِهِ وَدَعَا النَّاسَ إِلَى الْأَمْرِ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْيِ عَنِ
 الْمُنْكَرِ وَالْعَمَلِ بِكِتَابِ اللَّهِ وَسُنَّةِ نَبِيِّهِ ﷺ فَاتَّبَعَهُ النَّاسُ كَافَّةً مِنْ بَيْنِ شَرِيفِ
 وَوَضِيعٍ مِنْ بَنِي هَاشِمٍ فَمَنْ دُونَهُمْ وَنَزَلَ قَضَرَ طَاهِرًا وَأَتَّخَذَ الدِّيَّانَ وَطَافَ يَبْغَدَادَ
 وَمَنَعَ كُلَّ مَنْ أَخَافَ الْمَارَةَ وَمَنَعَ الْخِيفَارَةَ^(٦) لِأَوْلِيكَ الشُّطَارِ وَقَالَ لَهُ خَالِدُ
 الدُّزْيُوسِ أَنَا لَا أُعِيبُ عَلَى السُّلْطَانِ فَقَالَ لَهُ سَهْلٌ لَكِنِّي أَقَاتِلُ كُلَّ مَنْ خَالَفَ
 الْكِتَابَ وَالسُّنَّةَ كَائِنًا مَنْ كَانَ وَذَلِكَ سَنَةَ إِحْدَى وَمِائَتَيْنِ وَجَهَّزَ لَهُ إِبْرَاهِيمُ بْنُ
 الْمُهْدِيِّ الْعَسَاكِرَ فَغَلَبَهُ وَأَسْرَهُ وَأَنْحَلَ أَمْرَهُ سَرِيعًا وَذَهَبَ وَنَجَا بِنَفْسِهِ ثُمَّ اقْتَدَى
 بِهَذَا الْعَمَلِ بَعْدَ كَثِيرٍ مِنَ الْمُوسُوسِينَ يَأْخُذُونَ أَنْفُسَهُمْ بِإِقَامَةِ الْحَقِّ وَلَا يَغْرُقُونَ
 مَا يَخْتَاجُونَ إِلَيْهِ فِي إِقَامَتِهِ مِنَ الْعَصْبِيَّةِ وَلَا يَشْفُرُونَ بِمَغْيِبَةِ أَمْرِهِمْ وَمَالِ أحوَالِهِمْ
 وَالَّذِي يُحْتَاجُ إِلَيْهِ فِي أَمْرِهِ هَوْلًا إِمَّا الْمُدَاوَاةَ إِنْ كَانُوا مِنْ أَهْلِ الْجُنُونِ وَإِمَّا التَّنْكِيلَ
 بِالْقَتْلِ أَوْ الضَّرْبِ إِنْ أَحْدَثُوا هَرْجًا وَإِمَّا إِذَاعَةَ السُّخْرِيَّةِ مِنْهُمْ وَعَدَّهُمْ مِنْ جُمْلَةِ

(١) الفتنة.

(٢) الزعرة ج زعر وفي العامية ازعر وزعران وهم ذوي الأخلاق السيئة. (قاموس).

(٣) اللصوص والمجرمين.

(٤) هو نهب مال الإنسان بأجمعه. وفي الحديث الحارب المثلح أي الغاصب الناهب. الذي يعزى

الناس ثيابهم.

(٥) طلب النجدة والعون.

(٦) المحافظة أي منع المحافظة عليهم.

الصَّفَاعِينَ^(١) وَقَدْ يَنْتَسِبُ بَعْضُهُمْ إِلَى الْفَاطِمِيِّ الْمُنْتَظَرِ إِمَّا بِأَنَّهُ هُوَ أَوْ بِأَنَّهُ دَاعٍ لَهُ
وَلَيْسَ مَعَ ذَلِكَ عَلَى عِلْمٍ مِنْ أَمْرِ الْفَاطِمِيِّ وَلَا مَا هُوَ وَأَكْثَرُ الْمُنْتَجِلِينَ لِمِثْلِ هَذَا
تَجِدُهُمْ مُوسُوسِينَ أَوْ مَجَانِينَ أَوْ مُلَبِّسِينَ يَطْلُبُونَ بِمِثْلِ هَذِهِ الدَّعْوَةِ رِئَاسَةَ امْتِلَاتٍ
بِهَا جَوَانِحُهُمْ وَعَجِزُوا عَنِ التَّوَصُّلِ إِلَيْهَا بِشَيْءٍ مِنْ أَسْبَابِهَا الْعَادِيَةِ فَيَحْسِبُونَ أَنَّ
هَذَا مِنَ الْأَسْبَابِ الْبَالِغَةِ بِهِمْ إِلَى مَا يُؤْمَلُونَهُ مِنْ ذَلِكَ وَلَا يَحْسِبُونَ مَا يَنَالُهُمْ فِيهِ
مِنَ الْهَلَكَةِ فَيُسْرِعُ إِلَيْهِمُ الْقَتْلُ بِمَا يُحْدِثُونَهُ مِنَ الْفِتْنَةِ وَتَسْوَأِ عَاقِبَةِ مَكْرَهُمْ وَقَدْ
كَانَ لِأَوَّلِ هَذِهِ الْمِائَةِ خَرَجَ بِالسُّوسِ رَجُلٌ مِنَ الْمُتَصَوِّفَةِ يُدْعَى التُّوْبُدْرِيُّ عَمَدٌ إِلَى
مَسْجِدِ مَاسَةَ بِسَاحِلِ الْبَحْرِ هُنَاكَ وَزَعَمَ أَنَّهُ الْفَاطِمِيُّ الْمُنْتَظَرُ تَلْبِيسًا عَلَى الْعَامَّةِ
هُنَاكَ بِمَا مَلَأَ قُلُوبَهُمْ مِنَ الْحَدَثَانِ بِإِنْتِظَارِهِ هُنَاكَ وَأَنَّ مِنْ ذَلِكَ الْمَسْجِدِ يَكُونُ
أَصْلُ دَعْوَتِهِ فَتَهَافَّتَتْ عَلَيْهِ طَوَائِفٌ مِنْ عَامَّةِ الْبُرْبُرِ تَهَافَّتَ الْفَرَّاشُ ثُمَّ خَشِيَ
رُؤْسَاؤُهُمْ اتَّسَاعَ نِطَاقِ الْفِتْنَةِ فَدَسَّ إِلَيْهِ كَبِيرَ الْمَصَامِدَةِ يَوْمَئِذٍ عَمْرَ السُّكْسِيوِيِّ مِنْ
قَتْلِهِ فِي فَرَّاشِهِ وَكَذَلِكَ خَرَجَ فِي غَمَارِهِ أَيْضًا لِأَوَّلِ هَذِهِ الْمِائَةِ رَجُلٌ يُعْرَفُ بِالْعَبَّاسِ
وَادْعَى مِثْلَ هَذِهِ الدَّعْوَةِ وَاتَّبَعَ نَعِيقَهُ الْأَزْدَلُونَ مِنْ سَفَهَاءِ تِلْكَ الْقَبَائِلِ وَأَعْمَارِهِمْ^(٢)
وَزَحَفَ إِلَى بَادِسَ مِنْ أَمْصَارِهِمْ وَدَخَلَهَا عُنُودُهُ . ثُمَّ قَتَلَ لِأَرْبَعِينَ يَوْمًا مِنْ ظُهُورِ
دَعْوَتِهِ وَمَضَى فِي الْهَالِكِينَ الْأَوَّلِينَ وَأَمْثَالَ ذَلِكَ كَثِيرٌ وَالغَلَطُ فِيهِ مِنَ الْغَفْلَةِ عَنِ
اِعْتِبَارِ الْعَصِيَّةِ فِي مِثْلِهَا وَأَمَّا إِنْ كَانَ التَّلْبِيسُ فَأَحْرَى أَنْ لَا يَتِمَّ لَهُ أَمْرٌ وَأَنْ يَبُوءَ
بِإِثْمِهِ وَذَلِكَ جَزَاءُ الظَّالِمِينَ وَاللَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أَعْلَمُ بِهِ التَّوْفِيقُ لَا رَبَّ غَيْرَهُ وَلَا
مَعْبُودَ سِوَاهُ .

الفصل السابع

في أن كل دولة لها حصة من الممالك والأوطان لا تريد عليها
والسبب في ذلك أن عصاة الدولة وقومها القائمين بها الممهدين لها لا بد

(١) الكذابين .

(٢) اغمارهم ، احداثهم الذين لم يقضوا الامور بعد .

مِنْ تَوْزِيْعِهِمْ حِصْصًا عَلَى الْمَمَالِكِ وَالثُّغُورِ الَّتِي تَصِيرُ إِلَيْهِمْ وَيَسْتَوْلُونَ عَلَيْهَا
 لِحِمَايَتِهَا مِنَ الْعُدُوِّ وَإِمْضَاءِ أَحْكَامِ الدَّوْلَةِ فِيهَا مِنْ جَبَايَةِ وَرَدْعٍ وَغَيْرِ ذَلِكَ فَإِذَا
 تَوَزَّعَتِ الْعَصَابُ كُلُّهَا عَلَى الثُّغُورِ وَالْمَمَالِكِ فَلَا بُدَّ مِنْ نَفَادِ عَدَدِهَا وَقَدْ بَلَغَتْ
 الْمَمَالِكُ حِينَئِذٍ إِلَى حَدِّ يَكُونُ ثَغْرًا لِلدَّوْلَةِ وَتَحْمًا لَوْطِنِهَا وَنَطَاقًا لِمَرْكَزِ مُلْكِهَا فَإِنَّ
 تَكْفَلَتِ الدَّوْلَةُ بَعْدَ ذَلِكَ زِيَادَةً عَلَى مَا بِيَدِهَا بَقِيَ دُونَ حَامِيَةٍ وَكَانَ مَوْضِعًا
 لِانْتِهَازِ الْفُرْصَةِ مِنَ الْعُدُوِّ وَالْمَجَاوِرِ وَيَعُودُ وَبَالَ ذَلِكَ عَلَى الدَّوْلَةِ بِمَا يَكُونُ فِيهِ مِنَ
 التَّجَاسُرِ وَخَرْقِ سِيَاحِ الْهَيْبَةِ وَمَا كَانَتْ الْعِصَابَةُ مُوقُورَةً وَلَمْ يَنْفِذْ عَدَدُهَا فِي تَوْزِيْعِ
 الْحِصْصِ عَلَى الثُّغُورِ وَالنَّوَاحِي بَقِيَ فِي الدَّوْلَةِ قُوَّةٌ عَلَى تَنَاوُلِ مَا وَرَاءَ الْغَايَةِ حَتَّى
 يَنْفَسِحَ نَطَاقُهَا إِلَى غَايَتِهِ وَالْعِلْمَةُ الطَّبِيعِيَّةُ فِي ذَلِكَ هِيَ قُوَّةُ الْعَصَبِيَّةِ مِنْ سَائِرِ الْقُوَى
 الطَّبِيعِيَّةِ وَكُلُّ قُوَّةٍ يَصْدُرُ عَنْهَا فِعْلٌ مِنَ الْأَفْعَالِ فَشَأْنُهَا ذَلِكَ فِي فِعْلِهَا وَالدَّوْلَةُ فِي
 مَرْكَزِهَا أَشَدُّ مِمَّا يَكُونُ فِي الطَّرْفِ وَالنَّطَاقِ وَإِذَا انْتَهَتْ إِلَى النَّطَاقِ الَّذِي هُوَ الْغَايَةُ
 عَجِزَتْ وَأَقْصَرَتْ عَمَّا وَرَاءَهُ شَأْنُ الْأَشْعَةِ وَالْأَنْوَارِ إِذَا انْبَعَثَتْ مِنَ الْمَرَائِزِ وَالدَّوَائِرِ
 الْمُنْفَسِحَةِ عَلَى سَطْحِ الْمَاءِ مِنَ الثَّقَرِ عَلَيْهِ ثُمَّ إِذَا أَدْرَكَهَا النَّهْرُ وَالضَّعْفُ فَإِنَّمَا تَأْخُذُ فِي
 التَّنَاقُصِ مِنْ جِهَةِ الْأَطْرَافِ وَلَا يَزَالُ الْمَرْكَزُ مَحْفُوظًا إِلَى أَنْ يَتَأَذَّنَ اللَّهُ بِانْقِرَاضِ
 الْأَمْرِ جُمْلَةً فَحِينَئِذٍ يَكُونُ انْقِرَاضُ الْمَرْكَزِ وَإِذَا غَلِبَ عَلَى الدَّوْلَةِ مِنْ مَرْكَزِهَا فَلَا
 يَنْفَعُهَا بَقَاءُ الْأَطْرَافِ وَالنَّطَاقِ بَلْ تَضْمَحِلُّ لَوَقْتِهَا فَإِنَّ الْمَرْكَزَ كَالْقَلْبِ الَّذِي
 تَنْبَعِثُ مِنْهُ الرُّوحُ فَإِذَا غَلِبَ عَلَى الْقَلْبِ وَمَلَكَ انْهَزَمَ جَمِيعُ الْأَطْرَافِ وَأَنْظَرُ هَذَا فِي
 الدَّوْلَةِ الْفَارِسِيَّةِ كَانَ مَرْكَزُهَا الْمَدَائِنُ فَلَمَّا غَلِبَ الْمُسْلِمُونَ عَلَى الْمَدَائِنِ انْقَرَضَ أَمْرُ
 فَارِسَ أَجْمَعٍ وَلَمْ يَنْفَعِ يَزْدَجْرَدُ مَا بَقِيَ بِيَدِهِ مِنْ أَطْرَافِ مَمَالِكِهِ وَبِالْعَكْسِ مِنْ
 ذَلِكَ الدَّوْلَةُ الرُّومِيَّةُ بِالشَّامِ لَمَّا كَانَ مَرْكَزُهَا الْقُسْطَنْطِينِيَّةَ وَغَلِبَهُمُ الْمُسْلِمُونَ
 بِالشَّامِ تَحْيِيزُوا إِلَى مَرْكَزِهِمُ بِالْقُسْطَنْطِينِيَّةِ وَلَمْ يَصْرَهُمُ انْتِزَاعُ الشَّامِ مِنْ أَيْدِيهِمْ فَلَمْ
 يَزَلْ مُلْكُهُمْ مُتَّصِلًا بِهَا إِلَى أَنْ تَأَذَّنَ اللَّهُ بِانْقِرَاضِهِ وَأَنْظَرُ أَيْضًا شَأْنَ الْعَرَبِ أَوَّلِ
 الْإِسْلَامِ لَمَّا كَانَتْ عَصَابَتُهُمْ مُوقُورَةً كَيْفَ غَلَبُوا عَلَى مَا جَاوَرَهُمْ مِنَ الشَّامِ وَالْعِرَاقِ

وَمِضْرَ لِأَسْرَعِ وَقَبْتَ ثُمَّ تَجَاوَزُوا ذَلِكَ إِلَى مَا وَرَاءَهُ مِنَ السِّنْدِ وَالْحَبْشَةِ وَأَفْرِيْقِيَّةِ
وَالْمَغْرِبِ ثُمَّ إِلَى الْأَنْدَلُسِ فَلَمَّا تَفَرَّقُوا حِصْصًا عَلَى الْمَمَالِكِ وَالثُّغُورِ وَنَزَلُوهَا حَامِيَّةً
وَنَفَدَ عَدَدَهُمْ فِي تِلْكَ التَّوْزِيْعَاتِ أَقْصَرُوا عَنِ الْفَتْوحَاتِ بَعْدَ وَانْتَهَى أَمْرُ الْإِسْلَامِ وَلَمْ
يَتَجَاوَزْ تِلْكَ الْحُدُودَ وَمِنْهَا تَرَاجَعَتِ الدَّوْلَةُ حَتَّى تَأْذَنَ اللهُ بِانْقِرَاضِهَا وَكَذَا كَانَ
حَالُ الدَّوْلِ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ كُلِّ دَوْلَةٍ عَلَى نِسْبَةِ الْقَائِمِينَ بِهَا فِي الْقِلَّةِ وَالْكَثْرَةِ وَعِنْدَ
نَفَادِ عَدَدِهِمْ بِالتَّوْزِيْعِ يَنْقَطِعُ لَهُمُ الْفَتْحُ وَالْإِسْتِيْلَاءُ سُنَّةَ اللهِ فِي خَلْقِهِ .

الفصل الثامن

في أن عظم الدولة واتساع نطاقها وطول أمدها على نسبة القائمين بها
في القلة والكثرة

وَالسَّبَبُ فِي ذَلِكَ أَنَّ الْمُلْكَ إِنَّمَا يَكُونُ بِالْعَصِيْبَةِ وَأَهْلِ الْعَصِيْبَةِ هُمُ الْحَامِيَّةُ
الَّذِينَ يَنْزِلُونَ بِمَمَالِكِ الدَّوْلَةِ وَأَقْطَارِهَا وَيَنْقَسِمُونَ عَلَيْهَا فَمَا كَانَ مِنَ الدَّوْلَةِ
الْعَامَّةِ قَبِيْلَتَهَا وَأَهْلُ عِصَابَتِهَا أَكْثَرَ كَانَتْ أَقْوَى وَأَكْثَرَ مَمَالِكِ وَأَوْطَانًا وَكَانَ مُلْكُهَا
أَوْسَعَ لِذَلِكَ وَاعْتَبَرَ ذَلِكَ بِالدَّوْلَةِ الْإِسْلَامِيَّةِ لَمَّا أَلْفَ اللهُ كَلِمَةَ الْعَرَبِ عَلَى الْإِسْلَامِ
وَكَانَ عَدَدُ الْمُسْلِمِينَ فِي غَزْوَةِ تَبُوكَ آخِرِ غَزَوَاتِ النَّبِيِّ ﷺ مِائَةَ أَلْفٍ وَعِشْرَةَ
أَلْفٍ مِنْ مُضَرَ وَقَحْطَانَ مَا بَيْنَ فَارِسَ وَرَاجِلِ إِلَى مَنْ أَسْلَمَ مِنْهُمْ بَعْدَ ذَلِكَ إِلَى
الْوَفَاةِ فَلَمَّا تَوَجَّهُوا لِطَلْبِ مَا فِي أَيْدِي الْأُمَمِ مِنَ الْمُلْكِ لَمْ يَكُنْ دُونَهُ حِمَى وَلَا
وَزْرٌ^(١) فَاسْتَبِيحَ حِمَى فَارِسَ وَالرُّومِ أَهْلِي الدَّوْلَتَيْنِ الْعَظِيمَتَيْنِ فِي الْعَالَمِ لِعَهْدِهِمْ
وَالتُّرْكَ بِالْمَشْرِيقِ وَالْإِفْرَنْجِيَّةَ وَالْبَرْبَرِ بِالْمَغْرِبِ وَالْقُوْطَ بِالْأَنْدَلُسِ وَخَطُّوا مِنْ
الْحِجَازِ إِلَى السُّوسِ الْأَقْصَى وَمِنَ الْيَمَنِ إِلَى التُّرْكِ بِأَقْصَى الشَّمَالِ وَاسْتَوْلَوْا عَلَى
الْأَقَالِيمِ السَّبْعَةِ ثُمَّ انْظُرْ بَعْدَ ذَلِكَ دَوْلَةَ صَنْهَاجَةَ وَالْمَوْحِدِينَ مَعَ الْعَبِيدِيِّينَ قَبْلَهُمْ

(١) للعقل والملجأ (قاموس) .

لَمَّا كَانَ كُنَامَةُ الْقَائِمِينَ بِدَوْلَةِ الْعَبِيدِيِّينَ أَكْثَرَ مِنْ صُنْهَاجَةَ وَمِنْ الْمَصَامِدَةِ كَانَتْ
دَوْلَتُهُمْ أَعْظَمَ فَمَلَكَوْا أَفْرِيْقِيَّةَ وَالْمَغْرِبَ وَالشَّامَ وَمِصْرَ وَالْحِجَازَ ثُمَّ انْظُرْ بَعْدَ ذَلِكَ
دَوْلَةَ زَنَاتَةَ لَمَّا كَانَ عَدَدُهُمْ أَقْلٌ مِنَ الْمَصَامِدَةِ قَصَرَ مَلَكَهُمْ عَنْ مَلِكِ الْمُوَحِّدِينَ
لِقُصُورِ عَدَدِهِمْ عَنْ عَدَدِ الْمَصَامِدَةِ مِنْذُ أَوَّلِ أَمْرِهِمْ ثُمَّ اعْتَبَرَ بَعْدَ ذَلِكَ حَالَ الدَّوْلَتَيْنِ
لِهَذَا الْعَهْدِ لِرِزْنَاتَةِ بَنِي مُرَيْنَ وَبَنِي عَبْدِ الْوَادِ . كَانَتْ دَوْلَتُهُمْ أَقْوَى مِنْهَا وَأَوْسَعُ
نِطَاقًا وَكَانَ لَهُمْ عَلَيْهِمُ الْغَلْبُ مَرَّةً بَعْدَ أُخْرَى . يُقَالُ إِنَّ عَدَدَ بَنِي مُرَيْنَ لِأَوَّلِ
مَلَكَهُمْ كَانَ ثَلَاثَةَ آلَافٍ وَإِنَّ بَنِي عَبْدِ الْوَادِ كَانُوا أَلْفًا إِلَّا أَنَّ الدَّوْلَةَ بِالرَّفْهِ وَكَثْرَةِ
التَّابِعِ كَثُرَتْ مِنْ أَعْدَادِهِمْ وَعَلَى هَذِهِ النِّسْبَةِ فِي أَعْدَادِ الْمُتَغَلِّبِينَ لِأَوَّلِ الْمَلِكِ يَكُونُ
اتِّسَاعُ الدَّوْلَةِ وَقُوَّتُهَا وَأَمَّا طَوْلُ أَمْدِهَا أَيْضًا فَعَلَى تِلْكَ النِّسْبَةِ لِأَنَّ عُمُرَ الْحَادِثِ مِنَ
قُوَّةِ مِرَاجِهِ وَمِرَاجِ الدَّوْلِ إِنَّمَا هُوَ بِالْعَصْبِيَّةِ فَإِذَا كَانَتْ الْعَصْبِيَّةُ قُوَّةً كَانَ الْمِرَاجُ
تَابِعًا لَهَا وَكَانَ أَمْدُ الْعُمُرِ طَوِيلًا وَالْعَصْبِيَّةُ إِنَّمَا هِيَ بِكَثْرَةِ الْعَدَدِ وَوُجُوهِهِ كَمَا قُلْنَا
وَالسَّبَبُ الصَّحِيحُ فِي ذَلِكَ أَنَّ النِّقْصَ إِنَّمَا يَبْدُو فِي الدَّوْلَةِ مِنَ الْأَطْرَافِ فَإِذَا كَانَتْ
مَمَالِكُهَا كَثِيرَةً كَانَتْ أَطْرَافُهَا بَعِيدَةً عَنْ مَرْكَزِهَا وَكَثِيرَةً وَكُلُّ نِقْصٍ يَقَعُ فَلَا بُدَّ لَهُ
مِنْ زَمَنٍ فَتَكْثُرُ أَرْزَانُ النِّقْصِ لِكَثْرَةِ الْمَمَالِكِ وَاخْتِصَاصِ كُلِّ وَاحِدٍ مِنْهَا بِنِقْصٍ
وَزَمَانٍ فَيَكُونُ أَمْدُهَا أَطْوَلَ الدَّوْلِ لَا بَنُو الْعَبَّاسِ أَهْلُ الْمَرْكَزِ وَلَا بَنُو أُمَيَّةِ
الْمُسْتَبْدُونَ بِالْأَنْدَلُسِ ^(١) . وَلَمْ يَنْقُصْ أَمْرُ جَمِيعِهِمْ إِلَّا بَعْدَ الْأَرْبَعِمِائَةِ مِنَ الْهَجْرَةِ
وَدَوْلَةُ الْعَبِيدِيِّينَ كَانَ أَمْدُهَا قَرِيبًا مِنْ مِائَتَيْنِ وَثَمَانِينَ سَنَةً وَدَوْلَةُ صُنْهَاجَةَ دُونَهُمْ
مِنْ لَدُنْ تَقْلِيدِ مِعْزِ الدَّوْلَةِ أَمْرًا أَفْرِيْقِيَّةً لِئَلَيْكِينَ بِنِ زَيْرِي فِي سَنَةِ ثَمَانٍ وَخَمْسِينَ
وَتِلَاثِمِائَةٍ إِلَى حِينِ اسْتِيْلَاءِ الْمُوَحِّدِينَ عَلَى الْقَلْعَةِ وَبِجَايَةِ سَنَةِ سَبْعٍ وَخَمْسِينَ
وَخَمْسِمِائَةٍ وَدَوْلَةُ الْمُوَحِّدِينَ لِهَذَا الْعَهْدِ تَنَاهَزُ مِائَتَيْنِ وَسَبْعِينَ سَنَةً وَهَكَذَا نَسَبُ
الدَّوْلِ فِي أَعْمَارِهَا عَلَى نِسْبَةِ الْقَائِمِينَ بِهَا سَنَةَ اللَّهِ الَّتِي قَدْ حَلَّتْ فِي عِبَادِهِ .

(١) هناك تشويش في معنى العبارة وربما تكون العبارة . يتساوى في ذلك بنو العباس أهل المركز وبنوا

أمية المستبدون بالاندلس .

الفصل التاسع

في ان الأوطان الكثيرة القبائل والعصائب قل ان تستحكم فيها دولة

وَالسَّبَبُ فِي ذَلِكَ اخْتِلَافُ الآرَاءِ وَالْأَهْوَاءِ وَأَنَّ وَرَاءَ كُلِّ رَأْيٍ مِنْهَا وَهَوَىٰ عَصَبِيَّةٌ تَمَانَعُ دُونَهَا فَيَكْثُرُ الْإِنْتِقَاضُ عَلَى الدَّوْلَةِ وَالخُرُوجُ عَلَيْهَا فِي كُلِّ وَقْتٍ وَإِنْ كَانَتْ ذَاتَ عَصَبِيَّةٍ لِأَنَّ كُلَّ عَصَبِيَّةٍ مِمَّنْ تَحْتَ يَدِهَا تَنْظُرُ فِي نَفْسِهَا مَنَعَةً وَقُوَّةً وَأَنْظُرُ مَا وَقَعَ مِنْ ذَلِكَ بِأَفْرِيقِيَّةٍ وَالْمَغْرِبِ مِنْذُ أَوَّلِ الْإِسْلَامِ وَلِهَذَا الْعَهْدُ فَإِنْ سَاكِنَ هَذِهِ الْأَوْطَانَ مِنَ الْبَرْبَرِ أَهْلِ قَبَائِلٍ وَعَصَبِيَّاتٍ فَلَمْ يُغْنِ فِيهِمُ الْغَلْبُ الْأَوَّلُ الَّذِي كَانَ لِابْنِ أَبِي سَرْجٍ عَلَيْهِمْ وَعَلَى الْإِفْرَنْجِيَّةِ شَيْئًا وَعَاوَدُوا بَعْدَ ذَلِكَ الثُّورَةَ وَالرَّدَّةَ مَرَّةً بَعْدَ أُخْرَى وَعَظَمَ الْإِنْتِحَانُ ^(١) مِنَ الْمُسْلِمِينَ فِيهِمْ وَلَمَّا اسْتَقَرَّ الدِّينُ عِنْدَهُمْ عَادُوا إِلَى الثُّورَةِ وَالخُرُوجِ وَالْأَخْذِ بِيَدِيں الْخَوَارِجِ مَرَاتٍ عَدِيدَةً قَالَ ابْنُ أَبِي زَيْدٍ ازْدَدَتِ الْبَرْابِرَةُ بِالْمَغْرِبِ اثْنَتَيْ عَشْرَةَ مَرَّةً وَلَمْ تَسْتَقِرَّ كَلِمَةُ الْإِسْلَامِ فِيهِمْ إِلَّا لِعَهْدِ وَلَايَةِ مُوسَى بْنِ نَصِيرٍ فَمَا بَعْدَهُ وَهَذَا مَعْنَى مَا يُنْقَلُ عَنْ عَمْرٍ أَنْ أَفْرِيقَةَ مُفْرَقَةٌ لِقُلُوبِ أَهْلِهَا إِشَارَةٌ إِلَى مَا فِيهَا مِنْ كَثْرَةِ الْعَصَائِبِ وَالْقَبَائِلِ الْحَامِلَةِ لَهُمْ عَلَى عَدَمِ الْإِدْعَانِ وَالْإِنْتِقِيَادِ وَلَمْ يَكُنِ الْعِرَاقُ لِذَلِكَ الْعَهْدِ يَتَلَكَّ الصِّفَةَ وَلَا الشَّامُ إِنَّمَا كَانَتْ حَامِيَّتِهَا مِنْ فَارِسَ وَالرُّومِ وَالْكَافَّةِ ذَهْمَاءِ أَهْلِ مُدُنٍ وَأَمْصَارٍ فَلَمَّا غَلِبَهُمُ الْمُسْلِمُونَ عَلَى الْأَمْرِ وَأَنْتَزَعُوهُ مِنْ أَيْدِيهِمْ لَمْ يَبْقَ فِيهَا مَمَانَعٌ وَلَا مُشَاقٌ ^(٢) وَالْبَرْبَرُ قَبَائِلُهُمْ بِالْمَغْرِبِ أَكْثَرُ مِنْ أَنْ تُحْصَى وَكُلُّهُمْ بَادِيَّةٌ وَأَهْلُ عَصَائِبٍ وَعَشَائِرٍ وَكُلَّمَا هَلَكَتْ قَبِيلَةٌ عَادَتِ الْأُخْرَى مَكَانَهَا وَإِلَى دِينِهَا مِنَ الْخِلَافِ وَالرَّدَّةِ فَطَالَ أَمْرُ الْعَرَبِ فِي تَمْهِيدِ الدَّوْلَةِ بِوَطْنِ أَفْرِيقِيَّةٍ وَالْمَغْرِبِ وَكَذَلِكَ كَانَ الْأَمْرُ بِالشَّامِ لِعَهْدِ بَنِي إِسْرَائِيلَ كَانَ فِيهِ مِنْ

(١) انتحن في العدو، أكثر في القتل والجرح وورد في الآية ٦٧ من سورة الأنفال « ما كان لنبهي أن يكون

له أسرى حتى يشخن في الأرض ».

(٢) مخالف وفي الآية ٤ من سورة الحشر « ذلك بأنهم شاقوا الله ورسوله ».

قَبَائِلِ فِلَسْطِينَ وَكَنْعَانَ وَبَنِي عِيصُو وَبَنِي مَدْيَنَ وَبَنِي لُوطَ وَالرُّومَ وَالْيُونَانَ
وَالْعَمَالِقَةَ وَأَكْرِيكِشَ وَالنَّبْطَ مِنْ جَانِبِ الْجَزِيرَةِ وَالْمَوْصِلَ مَا لَا يُحْصَى كَثْرَةً
وَتَنَوُّعًا فِي الْعَصَبِيَّةِ فَصَعَبَ عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ تَمْهِيدُ دَوْلَتِهِمْ وَرُسُوحُ أَمْرِهِمْ
وَاضْطْرَبَ عَلَيْهِمُ الْمُلْكُ مَرَّةً بَعْدَ أُخْرَى وَسَرَى ذَلِكَ الْخِلَافُ إِلَيْهِمْ فَاخْتَلَفُوا عَلَى
سُلْطَانِهِمْ وَخَرَجُوا عَلَيْهِ وَلَمْ يَكُنْ لَهُمْ مَلِكٌ مُوْطَدٌ سَائِرَ أَيَّامِهِمْ إِلَى أَنْ غَلَبَهُمُ الْفَرَسُ
ثُمَّ يُونَانُ ثُمَّ الرُّومُ آخِرَ أَمْرِهِمْ عِنْدَ الْجَلَاءِ وَاللَّهُ غَالِبٌ عَلَى أَمْرِهِ وَيَعَكْسُ هَذَا أَيْضًا
الْأَوْطَانَ الْحَالِيَةَ مِنَ الْعَصَبِيَّاتِ يَسْهُلُ تَمْهِيدُ الدَّوْلَةِ فِيهَا وَيَكُونُ سُلْطَانُهَا وَازِعًا
لِقِلَّةِ الْهَرَجِ وَالْإِنْتِقَاضِ وَلَا تَخْتَاجُ الدَّوْلَةُ فِيهَا إِلَى كَثِيرٍ مِنَ الْعَصَبِيَّةِ كَمَا هُوَ الشَّانُ فِي
مِصْرَ وَالشَّامِ لِهَذَا الْعَهْدِ إِذْ هِيَ خَلَوُ مِنَ الْقَبَائِلِ وَالْعَصَبِيَّاتِ كَأَنَّ لَمْ يَكُنِ الشَّامُ
مَعِينًا لَهُمْ كَمَا قُلْنَا فَمَلِكُ مِصْرَ فِي غَايَةِ الدَّعَةِ وَالرُّسُوحِ لِقِلَّةِ الْخَوَارِجِ وَأَهْلِ
الْعَصَائِبِ إِنَّمَا هُوَ سُلْطَانٌ وَرَعِيَّةٌ وَدَوْلَتُهَا قَائِمَةٌ بِمُلُوكِ التُّرْكِ وَعَصَائِبِهِمْ يَغْلِبُونَ
عَلَى الْأَمْرِ وَاحِدًا بَعْدَ وَاحِدٍ وَيَنْتَقِلُ الْأَمْرُ فِيهِمْ مِنْ مَنْبِتٍ إِلَى مَنْبِتٍ وَالْخِلَافَةُ مُسْمَاةٌ
لِلْعَبَاسِيِّ مِنْ أَعْقَابِ الْخُلَفَاءِ بِنِعْدَادِ وَكَذَلِكَ الْأَنْبَاءُ وَالْأَنْبَاءُ وَالْأَنْبَاءُ وَالْأَنْبَاءُ .

الْأَحْمَرُ سُلْطَانُهَا لَمْ تَكُنْ لِأَوَّلِ دَوْلَتِهِمْ
بَيْتٍ مِنْ بِيُوتِ الْعَرَبِ أَهْلِ الدَّوْلَةِ الْأَنْدَلُسِ
لَمَّا انْقَرَضَتِ الدَّوْلَةُ الْعَرَبِيَّةُ مِنْهُ سَمُّوا
مَلِكْتَهُمْ وَثَقَلَتْ وَطَأْتَهُمْ عَلَيْهِمْ فَأَشْرَفَتْ
وَالسَّادَةُ فِي آخِرِ الدَّوْلَةِ كَثِيرًا مِنَ الْخُصُوفِ
شَأْنِهِمْ مِنْ تَمَلُّكِ الْحَضْرَةِ مَرَكَشَ فَاجْتَمَعَتْ
الْقَدِيمَةُ مَعَادِنُ مِنْ بِيُوتِ الْعَرَبِ تَجَافَى الشَّيْءُ
وَرَسَخُوا فِي الْعَصَبِيَّةِ مِثْلَ ابْنِ هُوْدِ ابْنِ هُوْدِ
بِالْأَمْرِ وَدَعَا بِدَعْوَةِ الْخِلَافَةِ الْعُرُبِ

(١) متتالية ومتناهية

(٢) الاسم الذي أطلقه عرب الأندلس على ملك

عَلَى الْمُوحِدِينَ فَنَبَذُوا إِلَيْهِمُ الْعَمِدَ وَأَخْرَجُوهُمْ وَاسْتَقَلَّ ابْنُ هُودٍ بِالْأَمْرِ فِي الْأَنْدَلُسِ
ثُمَّ سَمَّا ابْنَ الْأَحْمَرَ لِلْأَمْرِ وَخَالَفَ ابْنُ هُودٍ فِي دَعْوَتِهِ فَدَعَا هُوَ لِابْنِ أَبِي حَفْصٍ
صَاحِبِ أَفْرِيقِيَّةٍ مِنَ الْمُوحِدِينَ وَقَامَ بِالْأَمْرِ وَتَنَاوَلَهُ بَعْضَايَةٌ قَرِيبَةٌ مِنْ قَرَاتِيَّةٍ
كَانُوا يُسَمُّونَ الرُّؤْسَاءَ وَلَمْ يَحْتَجْ لِأَكْثَرِ مِنْهُمْ لِقِلَّةِ الْعَصَائِبِ بِالْأَنْدَلُسِ وَإِنَّا سُلْطَانٌ
وَرَعِيَّةٌ ثُمَّ اسْتَظْهَرَ بَعْدَ ذَلِكَ عَلَى الطَّاعِيَةِ بِمَنْ يُحِيزُ إِلَيْهِ الْبَحْرَ مِنْ أَعْيَاصِ زَنَاتَةَ
فَصَارُوا مَعَهُ عَضْبَةً عَلَى الْمَثَاغِرَةِ وَالرُّبَاطِ ثُمَّ سَمَّا لِصَاحِبِ مِنْ مُلُوكِ زَنَاتَةَ أَمَلٌ فِي
الِاسْتِيْلَاءِ عَلَى الْأَنْدَلُسِ فَصَارَ أَوْلَيْكَ الْأَعْيَاصِ عَصَابَةُ ابْنِ الْأَحْمَرَ عَلَى الْإِمْتِنَاعِ مِنْهُ
إِلَى أَنْ تَأْتَلَ (١) أَمْرُهُ وَرَسَخَ وَأَلْفَتَهُ النُّفُوسُ وَعَجَزَ النَّاسُ عَنْ مُطَالَبَتِهِ وَوَرِثَهُ أَعْقَابُهُ
لِهَذَا الْعَمِدِ فَلَا تَظُنُّ أَنَّهَ بَغَيْرِ عَصَايَةٍ فَلَيْسَ كَذَلِكَ وَقَدْ كَانَ مُبْدَأَهُ بَعْضَايَةً إِلَّا أَنَّهَا
قَلِيلَةٌ وَعَلَى قَدْرِ الْحَاجَةِ فَإِنَّ قَطْرَ الْأَنْدَلُسِ لِقِلَّةِ الْعَصَائِبِ وَالْقَبَائِلِ فِيهِ يُغْنِي عَنْ
كَثْرَةِ الْعَضْبَةِ فِي التَّغْلِبِ عَلَيْهِمْ وَاللَّهُ غَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ .

الفصل العاشر

في ان من طبيعة الملك الانفراد بالمجد

وَذَلِكَ أَنَّ الْمُلْكَ كَمَا قَدَّمْنَاهُ إِنَّمَا هُوَ بِالْعَضْبَةِ وَالْعَضْبَةُ مُتَأَلِّفَةٌ مِنْ عَضْبَاتٍ
كَثِيرَةٍ تَكُونُ وَاحِدَةً مِنْهَا أَقْوَى مِنَ الْأُخْرَى كُلِّهَا فَتَغْلِبُهَا وَتَسْتَوْلِي عَلَيْهَا حَتَّى
تُصَيِّرَهَا جَمِيعاً فِي ضِمْنِهَا وَبِذَلِكَ يَكُونُ الْاجْتِمَاعُ وَالْغَلْبُ عَلَى النَّاسِ وَالذُّوْلُ وَسِرُّهُ
أَنَّ الْعَضْبَةَ الْعَامَّةَ لِلْقَبِيلِ هِيَ مِثْلُ الْمِرْجَاحِ لِلْمُتَكَوِّنِ وَالْمِرْجَاحُ إِنَّمَا يَكُونُ عَنْ
الْعُنَاصِرِ وَقَدْ تَبَيَّنَ فِي مَوْضِعِهِ أَنَّ الْعُنَاصِرَ إِذَا اجْتَمَعَتْ مُتَكَافِئَةٌ فَلَا يَقَعُ مِنْهَا مِرْجَاحٌ
أَضْلًا بَلْ لَا بُدَّ مِنْ أَنْ تَكُونَ وَاحِدَةً مِنْهَا هِيَ الْغَالِبَةُ عَلَى الْكُلِّ حَتَّى تَجْمَعَهَا
وَتَوَلِّفَهَا وَتُصَيِّرَهَا عَضْبَةً وَاحِدَةً شَامِلَةً لِجَمِيعِ الْعَصَائِبِ وَهِيَ مَوْجُودَةٌ فِي ضِمْنِهَا

(١) ترسخ وتأصل .

وَتِلْكَ الْعَصِيَّةُ الْكُبْرَى إِنَّمَا تَكُونُ لِقَوْمِ أَهْلِ بَيْتِ وَرِثَانَةِ فِيهِمْ ، وَلَا بُدَّ مِنْ أَنْ يَكُونَ وَاحِدٌ مِنْهُمْ رَئِيسًا لَهُمْ غَالِبًا عَلَيْهِمْ فَيَتَعَيَّنُ رَئِيسًا لِلْعَصِيَّاتِ كُلِّهَا لِعَلْبِ مَنِيَّتِهِ لِجَمِيعِهَا وَإِذَا تَعَيَّنَ لَهُ ذَلِكَ فَمِنَ الطَّبِيعَةِ الْحَيَوَانِيَّةِ خُلِقَ الْكِبْرُ وَالْأَنْفَةُ فَيَأْتِي حِينَئِذٍ مِنَ الْمُسَاهَمَةِ وَالْمُشَارَكَةِ فِي اسْتِنْبَاعِهِمْ وَالتَّحْكُمِ فِيهِمْ وَيَجِيءُ خُلُقُ التَّالِيهِ الَّذِي فِي طَبَاعِ الْبَشَرِ مَعَ مَا تَقْتَضِيهِ السِّيَاسَةُ مِنْ انْفِرَادِ الْحَاكِمِ لِفَسَادِ الْكُلِّ بِاخْتِلَافِ الْحُكَّامِ « لَوْ كَانَ فِيهَا إِلَهَةٌ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتَا » ^(١) فَتُجَدِّعُ حِينَئِذٍ أَنْوْفَ الْعَصِيَّاتِ وَتَفْلُحُ شَكَائِمُهُمْ عَنْ أَنْ يَسْمُوا إِلَى مُشَارَكَتِهِ فِي التَّحْكُمِ وَتَفْرَعُ عَصَبِيَّتَهُمْ عَنْ ذَلِكَ وَيَنْفَرِدُ بِهِ مَا اسْتَطَاعَ حَتَّى لَا يَتْرَكَ لِأَحَدٍ مِنْهُمْ فِي الْأَمْرِ لَا نَاقَةَ وَلَا جَمَلًا فَيَنْفَرِدُ بِذَلِكَ الْمَجْدُ بِكُلِّيَّتِهِ وَيُدْفَعُهُمْ عَنْ مُسَاهَمَتِهِ وَقَدْ يَتِمُّ ذَلِكَ لِلأَوَّلِ مِنْ مُلُوكِ الدَّوْلَةِ وَقَدْ لَا يَتِمُّ إِلَّا لِلثَّانِي وَالثَّلَاثِ عَلَى قَدَرِ مُمَانَعَةِ الْعَصِيَّاتِ وَقُوَّتِهَا إِلَّا أَنَّهُ أَمْرٌ لَا بُدَّ مِنْهُ فِي الدَّوْلِ سُنَّةَ اللَّهِ الَّتِي قَدْ خَلَّتْ فِي عِبَادِهِ وَاللَّهُ تَعَالَى أَعْلَمُ .

الفصل الحادي عشر

في ان من طبيعة الملك الترف

وَذَلِكَ أَنَّ الْأُمَّةَ إِذَا تَغَلَّبَتْ وَمَلَكَتْ مَا بِأَيْدِي أَهْلِ الْمُلْكِ قَبْلَهَا كَثُرَ رِيَاسَتُهَا وَنِعْمَتُهَا فَتَكْثُرُ عَوَائِدُهُمْ وَيَتَجَاوِزُونَ ضَرُورَاتِ الْعَيْشِ وَخُشُونَتَهُ إِلَى نَوَافِلِهِ وَرِقَّتِهِ وَزِينَتِهِ وَيَذْهَبُونَ إِلَى اتِّبَاعِ مَنْ قَبْلَهُمْ فِي عَوَائِدِهِمْ وَأَحْوَالِهِمْ وَتَضِيرُ لَتِلْكَ النُّوَافِلِ عَوَائِدُ ضَرُورِيَّةٌ فِي تَحْصِيلِهَا وَيَنْزِعُونَ مَعَ ذَلِكَ إِلَى رِقَّةِ الْأَحْوَالِ فِي الْمَطَاعِمِ وَالْمَلَابِسِ وَالْفُرُشِ وَالْأَنْبِيَةِ وَيَتَفَاخِرُونَ فِي ذَلِكَ وَيَفَاخِرُونَ فِيهِ غَيْرَهُمْ مِنَ الْأُمَّةِ فِي أَكْلِ الطَّيِّبِ وَلُبْسِ الْأَنْبِقِ وَرُكُوبِ الْفَارِهِ ^(٢) وَيُنَاعِي خَلْفَهُمْ فِي ذَلِكَ سَلْفَهُمْ إِلَى آخِرِ الدَّوْلَةِ وَعَلَى قَدَرِ مُلْكِهِمْ يَكُونُ حَظُّهُمْ مِنْ ذَلِكَ وَتَرْفَهُمْ فِيهِ إِلَى أَنْ يَبْلُغُوا مِنْ ذَلِكَ

(١) سورة الأنبياء الآية ٢٢ .

(٢) الفارة في الفرس والبرذون والحصار ، الجيد السير .

الغاية التي للدولة إلى أن تبلغها بحسب قوتها وعوائد من قبلها سنة الله في خلقه
والله تعالى أعلم .

الفصل الثاني عشر

في ان من طبيعة الملك الدعة والسكون

وذلك أن الأمة لا يحصل لها الملك إلا بالمطالبة والمطالبة غايتها الغلب
والملك وإذا حصلت الغاية انقضى السعي إليها (قال الشاعر)

عجبت لسعي الدهر بيني وبينها فلما انقضى ما بيننا سكن الدهر

فإذا حصل الملك أقصروا عن المتاعب التي كانوا يتكلفونها في طلبه وآثروا
الراحة والسكون والدعة ورجعوا إلى تحصيل ثمرات الملك من المآني والمساكن
والملايس فيبتنون القصور ويجرون المياه ويفرسون الرياض ويستمتعون بأحوال
الدنيا ويؤثرون الراحة على المتاعب ويتأنقون في أحوال الملايس والمطاعم
والآنية والفرش ما استطاعوا ويألفون ذلك ويورثونه من بعدهم من أجيالهم ولا
يزال ذلك يتزايد فيهم إلى أن يتأذن الله بأمره وهو خير الحاكمين والله تعالى
أعلم .

الفصل الثالث عشر

في أنه إذا تحكمت طبيعة الملك من الانفراد بالمجد وحصول الترف
والدعة

اقبلت الدولة على الهرم

وبيانه من وجوه . الأول أنها تقتضي الانفراد بالمجد كما قلناه ومهما كان
المجد مشتركاً بين العصابة وكان سعيهم له واحداً كانت همهم في التغلب على

الغير والذئب عن الحوزة^(١) أسوة في طموحها وقوة شكائيمها ومرماهم إلى العز جميعاً يستطيعون الموت في بناء مجديهم ويؤثرون الهلكة على فسادهم وإذا انفرد الواحد منهم بالمجد قرع عصيتهم وكبح من اعنتهم واستأثر بالأموال دونهم فتكاسلوا عن الغزو وفشل ربحهم ورئموا^(٢) المذلة والاستعباد ثم ربي الجيل الثاني منهم على ذلك يخسبون ما ينالهم من العطاء أجراً من السلطان لهم عن الحماية والمعونة لا يجري في عقولهم سواه وقل أن يستأجر أحد نفسه على الموت فيصير ذلك وهنا في الدولة وخضداً من الشوكة وتقبل به على مناحي الضعف والنهرم لفساد العصبية يذهب الناس من أهلها . والوجه الثاني أن طبيعة الملك تقتضي الترف كما قدمناه فتكثر عوائدهم وتزيد نفقاتهم على أعطياتهم ولا يفي دخلهم بخرجهم فالفقير منهم يهلك والمترف يستغرق عطاءه بترفيه ثم يزداد ذلك في أجيالهم المتأخرة إلى أن يقصر العطاء كله عن الترف وعوائده وتمسهم الحاجة وتطالبهم ملوكهم يحصر نفقاتهم في الغزو والحروب فلا يجدون وليجة^(٣) عنها فيوقعون بهم العقوبات وينتزعون ما في أيدي الكثير منهم يستأثرون به عليهم أو يؤثرون به أبناءهم وصنائع دولتهم فيضعفونهم لذلك عن إقامة أخوالهم ويضعف صاحب الدولة بضعفهم وأيضاً إذا كثر الترف في الدولة وصار عطاؤهم مقصراً عن حاجاتهم ونفقاتهم احتاج صاحب الدولة الذي هو السلطان إلى الزيادة في أعطياتهم حتى يسد خللهم^(٤) ويوزح عائلهم والجبانية مقدارها معلوم ولا تزيد ولا تنقص وإن زادت بما يستحدث من المكوس فيصير مقدارها بعد الزيادة محدوداً فإذا وزعت الجبانية على الأعطيات وقد حدثت فيها الزيادة لكل واحد بما حدث من ترفهم وكثرة نفقاتهم نقص عدد الحماية حينئذ عما كان قبل زيادة الأعطيات ثم يعظم

(١) الدفاع عن الناحية .

(٢) أحبوا وألفوا .

(٣) الوليجة : البطانة والخاصة ومن يتخذها الانسان معتمداً عليه من غير أهله (قاموس) .

(٤) الخلل : الوهن في الأمر والرقعة في الناس (قاموس) ولعل الكلمة محرقة من كلمة الخلّة وهي

التَّرَفُ وَتَكْثُرُ مَقَادِيرُ الْأَعْطِيَاتِ لِذَلِكَ فَيَنْقُصُ عَدَدُ الْحَامِيَةِ وَثَالِثًا وَرَابِعًا إِلَى أَنْ
 يَعُودَ الْعَسْكَرُ إِلَى أَقْلِ الْأَعْدَادِ فَتَضَعُفُ الْحِمَايَةُ لِذَلِكَ وَتَسْقُطُ قُوَّةُ الدَّوْلَةِ وَيَتَجَاسَّرُ
 عَلَيْهَا مَنْ يُجَاوِزُهَا مِنَ الدُّوَلِ أَوْ مَنْ هُوَ تَحْتَ يَدَيْهَا مِنَ الْقَبَائِلِ وَالْعَصَائِبِ وَيَأْذَنُ
 اللَّهُ فِيهَا بِالْفَنَاءِ الَّذِي كَتَبَهُ عَلَى خَلْقِيَّتِهِ وَأَيْضًا فَالتَّرَفُ مُفْسِدٌ لِلخَلْقِ بِمَا يَحْصُلُ فِي
 النَّفْسِ مِنَ الْوَانِ الشَّرِّ وَالسُّنْفَةِ ^(١) وَعَوَائِدُهَا كَمَا يَأْتِي فِي فَضْلِ الْحَضَارَةِ فَتَذْهَبُ
 مِنْهُمْ خِلَالَ الْخَيْرِ الَّتِي كَانَتْ عَلَامَةً عَلَى الْمُلْكِ وَظِيلًا عَلَيْهِ وَيَتَصَفُّونَ بِمَا يُنَاقِضُهَا
 مِنْ خِلَالَ الشَّرِّ فَيَكُونُ عَلَامَةً عَلَى الإِذْبَارِ وَالإِنْقِرَاضِ بِمَا جَعَلَ اللَّهُ مِنْ ذَلِكَ فِي
 خَلْقِيَّتِهِ وَتَأْخُذُ الدَّوْلَةُ مَبَادِيءَ الْعَطَبِ وَتَتَضَعُّعُ أَحْوَالَهَا وَتَنْزِلُ بِهَا أَمْرَاضَ مُزْمَنَةٍ
 مِنَ الْهَرَمِ إِلَى أَنْ يُقْضَى عَلَيْهَا . الْوَجْهُ الثَّالِثُ أَنَّ طَبِيعَةَ الْمُلْكِ تَقْتَضِي الدَّعَةَ كَمَا
 ذَكَرْنَا وَإِذَا اتَّخَذُوا الدَّعَةَ وَالرَّاحَةَ مَالِفًا وَخُلُقًا صَارَ لَهُمْ ذَلِكَ طَبِيعَةً وَجِبَلَةً شَأْنَ
 الْعَوَائِدِ كُلِّهَا وَإِيْلَافِهَا فَتَرْبِي أجيَالَهُمُ الْحَادِثَةَ فِي غِيَارَةِ الْعَيْشِ وَمِهَادِ التَّرَفِ
 وَالدَّعَةِ وَيَنْقَلِبُ خُلُقُ التَّوَحُّشِ وَيَنْسُونَ عَوَائِدَ الْبِدَاوَةِ الَّتِي كَانَ بِهَا الْمُلْكَ مِنْ شِدَّةِ
 النَّبَاسِ وَتَعُودُ الْإِفْتِرَاسِ وَرُكُوبِ الْبَيْدَاءِ وَهَدَايَةِ الْفَقْرِ فَلَا يُفْرَقُ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ السُّوقَةِ
 مِنَ الْحَضَرِ إِلَّا فِي الثَّقَافَةِ وَالشَّارَةِ فَتَضَعُفُ حِمَايَتُهُمْ وَيَذْهَبُ بِأَسْمِهِمْ وَتَنْخَضُ
 شُوكَتُهُمْ وَيَعُودُ وَبَالَ ذَلِكَ عَلَى الدَّوْلَةِ بِمَا تَلْبَسُ مِنْ ثِيَابِ الْهَرَمِ ثُمَّ لَا يَزَالُونَ
 يَتَلَوَّنُونَ بِعَوَائِدِ التَّرَفِ وَالْحَضَارَةِ وَالسُّكُونِ وَالدَّعَةِ وَرِقَّةِ الْحَاشِيَةِ فِي جَمِيعِ أَحْوَالِهِمْ
 وَيَنْغَمِسُونَ فِيهَا وَهُمْ فِي ذَلِكَ يَبْعُدُونَ عَنِ الْبِدَاوَةِ وَالْخُشُونَةِ وَيَنْسَلِخُونَ عَنْهَا شَيْئًا
 فَشَيْئًا وَيَنْسُونَ خُلُقَ النَّسَالَةِ الَّتِي كَانَتْ بِهَا الْحِمَايَةُ وَالْمُدَافَعَةُ حَتَّى يَعُودُوا عِيَالًا
 عَلَى حَامِيَةٍ أُخْرَى إِنْ كَانَتْ لَهُمْ وَاعْتَبِرْ ذَلِكَ فِي الدُّوَلِ الَّتِي أَخْبَارَهَا فِي الصُّحُفِ
 لَدَيْكَ تَجِدُ مَا قُلْتَهُ لَكَ مِنْ ذَلِكَ صَحِيحًا مِنْ غَيْرِ رِيْبَةٍ وَرُبَّمَا يَخْدُثُ فِي الدَّوْلَةِ إِذَا
 طَرَفَهَا هَذَا الْهَرَمُ بِالتَّرَفِ وَالرَّاحَةِ أَنْ يَتَّخِيزَ صَاحِبُ الدَّوْلَةِ أَنْصَارًا وَشَيْعَةً مِنْ غَيْرِ
 جِلْدَتِهِمْ مِمَّنْ تَعُودُ الْخُشُونَةَ فَيَتَّخِذُهُمْ جُنْدًا يَكُونُ أَصْبَرَ عَلَى الْحَرْبِ وَأَقْدَرَ عَلَى

(١) الرديء من كل شيء .

مَعَانَةِ الشَّدَائِدِ مِنَ الْجُوعِ وَالشُّطْفِ وَيَكُونُ ذَلِكَ دَوَاءً لِلدَّوْلَةِ مِنَ الْهَرَمِ الَّذِي عَسَاهُ أَنْ يَطْرُقَهَا حَتَّى يَأْذَنَ اللَّهُ فِيهَا بِأَمْرِهِ وَهَذَا كَمَا وَقَعَ فِي دَوْلَةِ التُّرْكِ بِالْمَشْرِقِ فَإِنَّ غَالِبَ جُنْدِهَا الْعَوَالِي مِنَ التُّرْكِ فَتَتَخَيَّرُ مُلُوكُهُمْ مِنْ أَوْلِيكَ الْعَمَالِيكِ الْمَجْلُوبِينَ إِلَيْهِمْ فُرْسَانًا وَجُنْدًا فَيَكُونُونَ أَجْرًا عَلَى الْحَرْبِ وَأَضْبَرَ عَلَى الشُّطْفِ مِنْ أَبْنَاءِ الْعَمَالِيكِ الَّذِينَ كَانُوا قَبْلَهُمْ وَرَبُّوا فِي مَاءِ النِّعِيمِ وَالسُّلْطَانِ وَظَلَمَهُ وَكَذَلِكَ فِي دَوْلَةِ الْمُوحِدِينَ بِأَفْرِيقِيَّةٍ فَإِنَّ صَاحِبَهَا كَثِيرًا مَا يَتَّخِذُ أَجْنَادَهُ مِنْ زَنَاتِهِ وَالْعَرَبِ وَيَسْتَكْثِرُ مِنْهُمْ وَيَتْرُكُ أَهْلَ الدَّوْلَةِ الْمُتَعَوِّدِينَ لِلتَّرَفِ فَتَسْتَجِدُّ الدَّوْلَةَ بِذَلِكَ عُمْرًا آخَرَ سَالِمًا مِنَ الْهَرَمِ وَاللَّهِ وَارِثُ الْأَرْضِ وَمَنْ عَلَيْهَا .

الفصل الرابع عشر

في أن الدولة لها اعمار طبيعية كما للأشخاص

إِنَّمَا أَنَّ الْعُمَرَ الطَّبِيعِيَّ لِلأَشْخَاصِ عَلَى مَا زَعَمَ الْأَطِبَّاءُ وَالْمُنْجَمُونَ مِائَةً وَعِشْرُونَ سَنَةً وَهِيَ سِنُو الْقَمَرِ الْكَبْرَى عِنْدَ الْمُنْجِمِينَ وَيَخْتَلِفُ الْعُمُرُ فِي كُلِّ جِيلٍ بِحَسَبِ الْقِرَانَاتِ فَيَزِيدُ عَنْ هَذَا وَيَنْقُصُ مِنْهُ فَتَكُونُ أَعْمَارُ بَعْضِ أَهْلِ الْقِرَانَاتِ مِائَةً تَامَةً وَبَعْضِهِمْ خَمْسِينَ أَوْ ثَمَانِينَ أَوْ سَبْعِينَ عَلَى مَا تَقْتَضِيهِ أُدْلَةُ الْقِرَانَاتِ عِنْدَ النَّاطِرِينَ فِيهَا وَأَعْمَارُ هَذِهِ الْمَلَّةِ مَا بَيْنَ السَّتِينَ إِلَى السَّبْعِينَ كَمَا فِي الْحَدِيثِ وَلَا يَزِيدُ عَلَى الْعُمَرِ الطَّبِيعِيِّ الَّذِي هُوَ مِائَةٌ وَعِشْرُونَ إِلَّا فِي الصُّورِ النَّادِرَةِ وَعَلَى الْأَوْضَاعِ الْغَرِيبَةِ مِنَ الْفَلَكَ كَمَا وَقَعَ فِي شَأْنِ نُوحٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَقَلِيلٌ مِنْ قَوْمِ عَادٍ وَثَمُودَ . وَأَمَّا أَعْمَارُ الدُّوَلِ أَيْضًا وَإِنْ كَانَتْ تَخْتَلِفُ بِحَسَبِ الْقِرَانَاتِ إِلَّا أَنَّ الدَّوْلَةَ فِي الْعَالِبِ لَا تَعْدُو أَعْمَارَ ثَلَاثَةِ أَجْيَالٍ وَالْجِيلُ هُوَ عُمُرُ شَخْصٍ وَاحِدٍ مِنَ الْعُمَرِ الْوَسْطِ فَيَكُونُ أَرْبَعِينَ الَّذِي هُوَ انْتِهَاءُ النُّمُوِّ وَالنُّشُوءِ إِلَى غَايَتِهِ قَالَ تَعَالَى « حَتَّى إِذَا بَلَغَ أَشُدَّهُ وَبَلَغَ أَرْبَعِينَ سَنَةً » ^(١) وَلِهَذَا قُلْنَا إِنَّ عُمَرَ الشَّخْصِ الْوَالِدِ هُوَ عُمُرُ الْجِيلِ

(١) سورة الأحقاف الآية ١٥ .

وَيُؤَيِّدُهُ مَا ذَكَرْنَاهُ فِي حِكْمَةِ التَّيِّهِ الَّذِي وَقَعَ فِي بَنِي إِسْرَائِيلَ وَأَنَّ الْمَقْصُودَ
بِالْأَرْبَعِينَ فِيهِ فَنَاءُ الْجِيلِ الْأَخْيَاءِ وَنَشَأَةُ جِيلٍ آخَرَ لَمْ يَغْفِدُوا الدَّلَّ وَلَا عَرَفُوهُ فَدَلَّ
عَلَى اِغْتِبَارِ الْأَرْبَعِينَ فِي عُمُرِ الْجِيلِ الَّذِي هُوَ عُمُرُ الشَّخْصِ الْوَاحِدِ وَإِنَّمَا قُلْنَا إِنَّ عُمُرَ
الدَّوْلَةِ لَا يَغْدُو فِي الْغَالِبِ ثَلَاثَةَ أَجْيَالٍ لِأَنَّ الْجِيلَ الْأَوَّلَ لَمْ يَزَالُوا عَلَى خُلُقِ الْبِدَاوَةِ
وَخُشُونَتِهَا وَتَوْحُشِهَا مِنْ شَطْفِ الْعَيْشِ وَالْبَسَالَةِ وَالْإِفْتِرَاسِ وَالِاشْتِرَاكِ فِي الْمَجْدِ فَلَا
تَزَالُ بِذَلِكَ سُورَةُ الْعَصِيَّةِ مَحْفُوظَةً فِيهِمْ فَحَدَهُمْ مُرْهَفٌ وَجَانِبُهُمْ مَرْهُوبٌ وَالنَّاسُ
لَهُمْ مَغْلُوبُونَ وَالْجِيلُ الثَّانِي تَحْوَلُ حَالُهُمْ بِالْمُلْكِ وَالتَّرْفِ مِنْ الْبِدَاوَةِ إِلَى الْحَضَارَةِ
وَمِنَ الشُّطْفِ إِلَى التَّرْفِ وَالْخُصْبِ وَمِنَ الْإِشْتِرَاكِ فِي الْمَجْدِ إِلَى انْفِرَادِ الْوَاحِدِ بِهِ
وَكَسَلِ الْبَاقِينَ عَنِ السُّعْيِ فِيهِ وَمِنْ عَزِّ الْإِسْطِطَالَةِ إِلَى ذُلِّ الْإِسْتِكَانَةِ فَتَنْكَسِرُ سُورَةُ
الْعَصِيَّةِ بَعْضُ الشَّيْءِ وَتُؤَنَسُ مِنْهُمُ الْمَهَانَةُ وَالْخُضُوعُ وَيَبْقَى لَهُمُ الْكَثِيرُ مِنْ ذَلِكَ
بِمَا أَدْرَكُوا الْجِيلَ الْأَوَّلَ وَبَاشَرُوا أَوْحَالَهُمْ وَشَاهَدُوا اِغْتِرَازَهُمْ وَسَعْيَهُمْ إِلَى الْمَجْدِ
وَمَرَامِيهِمْ فِي الْمُدَافَعَةِ وَالْحِمَايَةِ فَلَا يَسْمَعُهُمْ تَرْكُ ذَلِكَ بِالْكُلِّيَّةِ وَإِنْ ذَهَبَ مِنْهُ
مَا ذَهَبَ وَيَكُونُونَ عَلَى رَجَاءٍ مِنْ مَرَاجِعَةِ الْأَوْحَالِ الَّتِي كَانَتْ لِلْجِيلِ الْأَوَّلِ أَوْ عَلَى
ظَنٍّ مِنْ وُجُودِهَا فِيهِمْ وَأَمَّا الْجِيلُ الثَّالِثُ فَيَنْسُونُ عَهْدَ الْبِدَاوَةِ وَالْخُشُونَةَ كَأَنَّ لَمْ
تَكُنْ وَيَفْقِدُونَ خِلَاوَةَ الْعِزِّ وَالْعَصِيَّةِ بِمَا هُمْ فِيهِ مِنْ مَلَكَةِ الْقَهْرِ وَيَبْلُغُ فِيهِمُ التَّرْفُ
غَايَتَهُ بِمَا تَبْتَقُوهُ^(١) مِنَ النَّعِيمِ وَغَضَارَةِ الْعَيْشِ فَيَصِيرُونَ عِيَالًا عَلَى الدَّوْلَةِ وَمِنْ
جُمْلَةِ النِّسَاءِ وَالْوُلْدَانِ الْمُحْتَاجِينَ لِلْمُدَافَعَةِ عَنْهُمْ وَتَسْقُطُ الْعَصِيَّةُ بِالْجُمْلَةِ وَيَنْسُونَ
الْحِمَايَةَ وَالْمُدَافَعَةَ وَالْمُطَالَبَةَ وَيَلْبَسُونَ عَلَى النَّاسِ فِي الشَّارَةِ وَالرِّبِّيِّ وَرُكُوبِ الْخَيْلِ
وَخُسْنِ الثَّقَافَةِ يَمُوهُونَ بِهَا وَهُمْ فِي الْأَكْثَرِ أَجْبَنُ مِنَ النِّسْوَانِ عَلَى ظُهُورِهَا فَإِذَا جَاءَ
الْمُطَالِبُ لَهُمْ لَمْ يَقَاوِمُوا مُدَافَعَتَهُ فَيَحْتَاجُ صَاحِبُ الدَّوْلَةِ حِينَئِذٍ إِلَى الْإِسْتِظْهَارِ
بِسَوَاهِمُ مِنَ أَهْلِ النُّجْدَةِ وَيَسْتَكْثِرُ بِالْمَوَالِي وَيَضْطَنِعُ مَنْ يُغْنِي عَنِ الدَّوْلَةِ بَعْضُ
الْعِيْنَاءِ حَتَّى يَتَأَذَّنَ اللَّهُ بِانْقِرَاضِهَا فَتَذْهَبُ الدَّوْلَةُ بِمَا حَمَلَتْ فَهَذِهِ كَمَا تَرَاهُ ثَلَاثَةَ
أَجْيَالٍ فِيهَا يَكُونُ هَرَمُ الدَّوْلَةِ وَتَخْلُفُهَا وَلِهَذَا كَانَ انْقِرَاضُ الْحَسْبِ فِي الْجِيلِ الرَّابِعِ

(١) فِي بَعْضِ النُّسخِ تَبْتَقُوهُ ، أَي تَتَمَعُّوا بِهِ (قَامُوسٌ) وَتَبْتَقُوهُ ، تَوَصَّلُوا إِلَيْهِ .

كَمَا مَرَّ فِي أَنَّ الْمَجْدَ وَالْحَسَبَ إِنَّمَا هُوَ أَرْبَعَةُ آبَاءٍ وَقَدْ أَتَيْنَاكَ فِيهِ بِبَرَهَانٍ طَبِيعِيٍّ
كَافٍ ظَاهِرٍ مَبْنِيٍّ عَلَى مَا مَهْدِنَاهُ قَبْلَ مِنَ الْمَقْدَمَاتِ فَتَأْمَلُهُ فَلَنْ تَعْدُوَ وَجْهَ الْحَقِّ إِنْ
كُنْتَ مِنْ أَهْلِ الْإِنْصَافِ وَهَذِهِ الْأَجْيَالُ الثَّلَاثَةُ عُمُرُهَا مِائَةٌ وَعِشْرُونَ سَنَةً عَلَى مَا مَرَّ
وَلَا تَعْدُوَ الدَّوْلُ فِي الْغَالِبِ هَذَا الْعُمُرَ بِتَقْرِيْبٍ قَبْلَهُ أَوْ بَعْدَهُ إِلَّا إِنْ عَرَضَ لَهَا عَارِضٌ
آخَرٌ مِنْ فَقْدَانِ الْمَطَالِبِ فَيَكُونُ النَّهْرُ حَاصِلًا مُسْتَوِيًّا وَالطَّالِبُ لَمْ يَخْضُرْهَا وَلَوْ قَدْ
جَاءَ الطَّالِبُ لَمَّا وَجَدَ مُدَافِعًا « فَإِذَا جَاءَ أَجْلُهُمْ لَا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلَا
يَسْتَقْدِمُونَ » فَهَذَا الْعُمُرُ لِلدَّوْلَةِ بِمِثَالِيَةِ عُمُرِ الشَّخْصِ مِنَ التَّزْيِيدِ إِلَى سِنِّ الْوُقُوفِ ثُمَّ
إِلَى سِنِّ الرَّجُوعِ وَلِهَذَا يَجْرِي عَلَى أَلْسِنَةِ النَّاسِ فِي الْمَشْهُورِ أَنَّ عُمُرَ الدَّوْلَةِ مِائَةٌ سَنَةً
وَهَذَا مَعْنَاهُ فَاعْتَبِرْهُ وَاتَّخِذْ مِنْهُ قَانُونًا يُصَحِّحُ لَكَ عَدَدَ الْآبَاءِ فِي عُمُودِ النَّسَبِ الَّذِي
تُرِيدُهُ مِنْ قَبْلِ مَعْرِفَةِ السِّنِّينَ الْمَاضِيَةِ إِذَا كُنْتَ قَدْ اسْتَرَبْتَ فِي عَدَدِهِمْ وَكَانَتْ
السَّنُونَ الْمَاضِيَةَ مِنْذُ أَوْلَاهُمْ مُحْصَلَةً لَدَيْكَ فَعُدْ لِكُلِّ مِائَةٍ مِنَ السِّنِّينَ ثَلَاثَةً مِنَ الْآبَاءِ
فَإِنْ نَفَدَتْ عَلَى هَذَا الْقِيَاسِ مَعَ نَفُودِ ^(١) عَدَدِهِمْ فَهُوَ صَحِيحٌ وَإِنْ نَقَصَتْ عَنْهُ بِجِيلٍ
فَقَدْ غُلِطَ عَدَدُهُمْ بِزِيَادَةِ وَاحِدٍ فِي عُمُودِ النَّسَبِ وَإِنْ زَادَتْ بِمِثْلِهِ فَقَدْ سَقَطَ وَاحِدٌ
وَكَذَلِكَ تَأْخُذُ عَدَدَ السِّنِّينَ مِنْ عَدَدِهِمْ إِذَا كَانَ مُحْصَلًا لَدَيْكَ فَتَأْمَلُهُ تَجِدُهُ فِي الْغَالِبِ
صَحِيحًا « وَاللَّهُ يُقَدِّرُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ » .

الفصل الخامس عشر

في انتقال الدولة من البداوة إلى الحضارة

إِغْلَمَ أَنَّ هَذِهِ الْأَطْوَارَ طَبِيعِيَّةٌ لِلدَّوْلِ فَإِنَّ الْغَلْبَ الَّذِي يَكُونُ بِهِ الْمُلْكُ إِنَّمَا هُوَ
بِالْعَصِيَّةِ وَبِمَا يَتَّبِعُهَا مِنْ شِدَّةِ النَّاسِ وَتَعَوُّدِ الْإِفْتِرَاسِ وَلَا يَكُونُ ذَلِكَ غَالِبًا إِلَّا مَعَ
الْبَدَاوَةِ فَطَوْرُ الدَّوْلَةِ مِنْ أَوْلَاهَا بَدَاوَةٌ ثُمَّ إِذَا حَصَلَ الْمُلْكُ تَبِعَهُ الرِّفْقَةُ وَاتَّسَاعُ الْأَحْوَالِ

(١) الأصح أن يقول نفاذ عددهم .

وَالْحَضَارَةُ إِنَّمَا هِيَ تَفَنُّنٌ فِي التَّرَفِ وَإِحْكَامِ الصَّنَائِعِ الْمُسْتَعْمَلَةِ فِي وُجُوهِهِ وَمَذَاهِبِهِ مِنْ الْمَطَابِخِ وَالْمَلَابِيسِ وَالْمَبَانِي وَالْفُرُشِ وَالْأَبْنِيَةِ وَسَائِرِ عَوَائِدِ الْمَنْزِلِ وَأَحْوَالِهِ فَلِكُلِّ وَاحِدٍ مِنْهَا صَنَائِعٌ فِي اسْتِجَادَتِهِ وَالتَّائِقُ فِيهِ تَخْتَصُّ بِهِ وَيَتَلَوُّ بَعْضُهَا بَعْضًا وَتَتَكَثَّرُ بِاخْتِلَافِ مَا تَنْزَعُ إِلَيْهِ النُّفُوسُ مِنَ الشَّهَوَاتِ وَالْمَلَاذِ وَالتَّنْعُمِ بِأَحْوَالِ التَّرَفِ وَمَا تَتَلَوْنَ بِهِ مِنَ الْعَوَائِدِ فَصَارَ طُورُ الْحَضَارَةِ فِي الْمُلْكِ يَتَّبِعُ طُورَ الْبِدَاوَةِ ضُرُورَةً لِحُضُورَةِ تَبَعِيَّةِ الرُّفَةِ لِلْمُلْكِ وَأَهْلِ الدُّوَلِ أَبَدًا يُقَلِّدُونَ فِي طُورِ الْحَضَارَةِ وَأَحْوَالِهَا لِلدُّوَلَةِ السَّابِقَةِ قَبْلَهُمْ . فَأَحْوَالُهُمْ يُشَاهِدُونَ ، وَمِنْهُمْ فِي الْغَالِبِ يَأْخُذُونَ ، وَمِثْلُ هَذَا وَقَعَ لِلْعَرَبِ لَمَّا كَانَ الْفَتْحُ وَمَلَكُوا فَارِسَ وَالرُّومَ وَاسْتَعْتَمَدُوا بَنَاتِهِمْ وَأَبْنَاءَهُمْ وَلَمْ يَكُونُوا لِذَلِكَ الْعَهْدِ فِي شَيْءٍ مِنَ الْحَضَارَةِ فَقَدْ حُكِيَ أَنَّهُ قَدَّمَ لَهُمُ الْمَرْقُوقَ ^(١) فَكَانُوا يَحْسِبُونَهُ رِقَاعًا وَعَثَرُوا عَلَى الْكَافُورِ فِي خَزَائِنِ كِسْرَى فَاسْتَعْمَلُوهُ فِي عَجِينِهِمْ مِلْحًا وَمِثَالُ ذَلِكَ كَثِيرٌ فَلَمَّا اسْتَعْبَدُوا أَهْلَ الدُّوَلِ قَبْلَهُمْ وَاسْتَعْمَلُوهُمْ فِي مَهْنِهِمْ وَحَاجَاتِ مَنَازِلِهِمْ وَاخْتَارُوا مِنْهُمْ الْمَهْرَةَ فِي أَمْثَالِ ذَلِكَ وَالْقَوْمَةَ عَلَيْهِمْ أَفَادَوْهُمْ عِلَاجَ ذَلِكَ وَالْقِيَامَ عَلَى عَمَلِهِ وَالتَّفَنُّنِ فِيهِ مَعَ مَا حَصَلَ لَهُمْ مِنْ اتِّسَاعِ الْعَيْشِ وَالتَّفَنُّنِ فِي أَحْوَالِهِ فَبَلَّغُوا الْغَايَةَ فِي ذَلِكَ وَتَطَوَّرُوا بِطُورِ الْحَضَارَةِ وَالتَّرَفِ فِي الْأَحْوَالِ وَاسْتِجَادَةِ الْمَطَابِخِ وَالْمَشَارِبِ وَالْمَلَابِيسِ وَالْمَبَانِي وَالْأَسْلِحَةِ وَالْفُرُشِ وَالْأَبْنِيَةِ وَسَائِرِ الْمَاعُونِ وَالْخُرْتِيِّ ^(٢) وَكَذَلِكَ أَحْوَالُهُمْ فِي أَيَّامِ الْمُبَاهَاةِ وَالْوَلَائِمِ وَلِيَالِي الْأَعْرَاسِ فَاتُّوا مِنْ ذَلِكَ وَرَاءَ الْغَايَةِ وَانظُرْ مَا نَقَلَهُ الْمَسْعُودِيُّ وَالطَّبْرِيُّ وَغَيْرُهُمَا فِي أَعْرَاسِ الْمَأْمُونِ بِبُورَانَ بِنْتِ الْحَسَنِ بْنِ سَهْلٍ وَمَا بَدَّلَ أَبُوهَا لِحَاشِيَةِ الْمَأْمُونِ حِينَ وَافَاهُ فِي خُطْبَتَيْهَا إِلَى دَارِهِ بِفَمِ الصُّلْحِ وَرَكِبَ إِلَيْهَا فِي السَّفِينِ وَمَا أَنْفَقَ فِي أَمْلاَكِهَا ^(٣) وَمَا نَحَلَهَا الْمَأْمُونُ وَأَنْفَقَ فِي عَرَسِهَا تَقِفٌ مِنْ ذَلِكَ عَلَى الْعَجَبِ فَمِنْهُ أَنَّ الْحَسَنَ بْنَ سَهْلٍ نَشَرَ يَوْمَ الْأَمْلاَكِ فِي الصَّنِيعِ الَّذِي حَضَرَهُ حَاشِيَةُ الْمَأْمُونِ فَنَشَرَ عَلَى

(١) الخبز المرقوق .

(٢) اردأ اللتاع .

(٣) املاكها : زواجها .

الطَبَقَةُ الْأُولَى مِنْهُمْ بِنَادِقِ الْمِسْكِ مَلْتَوُثَةٌ عَلَى الرَّقَاعِ بِالضِّيَاعِ وَالْعَقَارِ مُسَوَّغَةٌ لِمَنْ
 حَصَلَتْ فِي يَدِهِ يَقَعُ لِكُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ مَا أَدَاهُ إِلَيْهِ الْإِتِّفَاقُ وَالْبَخْتُ وَفَرَّقَ عَلَى الطَّبَقَةِ
 الثَّانِيَةِ بَدْرٌ^(١) الدَّنَانِيرِ فِي كُلِّ بَدْرَةٍ عَشْرَةُ آفِ وَفَرَّقَ عَلَى الطَّبَقَةِ الثَّلَاثَةِ بَدْرَ
 الدَّرَاهِمِ كَذَلِكَ بَعْدَ أَنْ أَنْفَقَ عَلَى مَقَامَةِ الْمَأْمُونِ بِدَارِهِ أضعاف ذلك ومنه أن
 الْمَأْمُونِ أَعْطَاهَا فِي مَهْرِهَا لَيْلَةَ زَفَائِهَا أَلْفَ حَصَاةٍ مِنَ الْيَاقُوتِ وَأَوْقَدَ شَمُوعَ الْعَنْبَرِ فِي
 كُلِّ وَاحِدَةٍ مِائَةً مِنْ وَهُوَ رِطْلٌ وَثُلْثَانِ^(٢) وَبَسَطَ لَهَا فُرْشاً كَانَ الْحَصِيرُ مِنْهَا
 مَنسُوجاً بِالذَّهَبِ مُكَلَّلًا بِالذَّرِّ وَالْيَاقُوتِ وَقَالَ الْمَأْمُونُ حِينَ رَأَاهُ قَاتِلَ اللَّهِ أَبَا نُوَّاسٍ
 كَأَنَّهُ أَبْصَرَ هَذَا حَيْثُ يَقُولُ فِي صِفَةِ الْخَمْرِ :

كَأَنَّ صُغْرَى وَكُبْرَى مِنْ فَوَاقِعِهَا حَضْبَاءُ دُرٍّ عَلَى أَرْضٍ مِنَ الذَّهَبِ
 وَأَعْدَدَ بِدَارِ الطَّبْخِ مِنَ الْحَطْبِ لِللَّيْلَةِ الْوَلِيمَةَ تَقْلَ مِائَةٍ وَأَرْبَعِينَ بَعْلًا مَدَّةَ عَامٍ
 كَامِلٍ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ فِي كُلِّ يَوْمٍ وَفَنِي الْحَطْبِ لِللَّيْلَتَيْنِ وَأَوْقَدُوا الْجَرِيدَ يَصُبُّونَ عَلَيْهِ
 الزَّيْتِ وَأَوْعَزَ إِلَى النُّوَاتِيَةِ بِأَخْضَارِ السُّفْنِ لِإِجَازَةِ الْخَوَاصِّ مِنَ النَّاسِ بِدَجَلَةَ مِنْ
 بَعْدَادَ إِلَى قُصُورِ الْمَلِكِ بِمَدِينَةِ الْمَأْمُونِ لِحُضُورِ الْوَلِيمَةِ فَكَانَتِ الْحَرَاقَاتُ^(٣)
 الْمُعَدَّةُ لِذَلِكَ ثَلَاثِينَ أَلْفًا أَجَازُوا النَّاسَ فِيهَا أَخْرِيَاتٍ نَهَارَهُمْ وَكَثِيرٍ مِنْ هَذَا وَأَمْثَالِهِ
 وَكَذَلِكَ عَرَسَ الْمَأْمُونُ بِنَ ذِي النُّونِ بِطَلَيْطَلَةَ تَقْلَهُ ابْنُ سَامٍ فِي كِتَابِ الذَّخِيرَةِ
 وَابْنُ حَيَّانَ بَعْدَ أَنْ كَانُوا كُلُّهُمْ فِي الطُّورِ الْأَوَّلِ مِنَ الْبِدَاوَةِ عَاجِزِينَ عَنِ ذَلِكَ جُمْلَةً
 لِفَقْدَانِ أَسْبَابِهِ وَالْقَائِمِينَ عَلَى صَنَائِعِهِ فِي غَضَاضَتِهِمْ^(٤) وَسَدَّاجَتِهِمْ يُذَكِّرُ أَنَّ الْحَجَّاجَ
 أَوْلَمَ فِي اخْتِتَانِ بَعْضِ وُلْدِهِ فَاسْتَحْضَرَ بَعْضَ الدَّهَاتِينِ^(٥) يَسْأَلُهُ عَنِ وِلْدَانِ الْفَرَسِ
 وَقَالَ أَخْبَرَنِي بِأَعْظَمِ صَنِيعِ شَهْدَتِهِ فَقَالَ لَهُ نَعَمْ أَيُّهَا الْأَمِيرُ شَهِدْتُ بَعْضَ مَرَازِيَةِ
 كِسْرَى وَقَدْ صَنَعَ لِأَهْلِ فَارِسٍ صَنِيعاً أَخْضَرَ فِيهِ صِحَافَ الذَّهَبِ عَلَى أُخُونَةِ الْفِضَّةِ

(١) بدر، ج بدره وهي عشرة آلاف درهم.

(٢) قوله وثلثان الذي كتب في اللغة ان المن رطل وقيل رطلان ولم يوجد في النسخة التونسية لثلاثان.

(٣) الحراقات بالفتح جمع حراقة سفينة فيها مرامي نار يرمى بها العدو هـ مختار.

(٤) نضارتهم.

(٥) اسم فارسي يطلق على رئيس القرية وأصحاب العقارات الكبيرة.

أزبعا على كل واحد وتحمله أربع وصائف ويجلس عليه أربعة من الناس فإذا طعموا أتبموا أربعتهم المائدة بصحافها ووصفائها فقال الحجاج : « يا غلام أنحر الجزر وأطعم الناس » ^(١) وعلم أنه لا يستعمل بهذه الأبهة وكذلك كانت . ومن هذا الباب أعطية بني أمية وجوائزهم فإنما كان أكثرها الإبل أخذاً بمذاهب العرب ويداوتهم ثم كانت الجوائز في دولة بني العباس والعبيديين من بعدهم ما علمت من أحمال المال وتخوت الثياب وإعداد الخيل بمراكبها وهكذا كان شأن كرامة مع الأغالبة بأفريقية وكذا بني طفج بمصر وشأن لمتونة مع ملوك الطوائف بالاندلس والموحدين كذلك وشأن زناتة مع الموحدين وهلم جرا تنتقل الحضارة من الدول السالفة إلى الدول الخالفة فانتقلت حضارة الفرس للعرب بني أمية وبني العباس وانتقلت حضارة بني أمية بالاندلس إلى ملوك المغرب من الموحدين وزناتة لهذا العهد وانتقلت حضارة بني العباس إلى الديلم ثم إلى الترك ثم إلى السلجوقية ثم إلى الترك المماليك بمصر والتتر بالعراقين وعلى قدر عظم الدولة يكون شأنها في الحضارة إذ أمور الحضارة من توايع الترف والترف من توايع الثروة والنعمة والثروة والنعمة من توايع الملك ومقدار ما يستولي عليه أهل الدولة فعلى نسبة الملك يكون ذلك كله فاعتبره وتفهمه وتأمله تجده صحيحاً في العمران « والله وارث الأرض ومن عليها وهو خير الوارثين » .

الفصل السادس عشر

في أن الترف يزيد الدولة في أولها قوة إلى قوتها

والسبب في ذلك أن القبيل إذا حصل لهم الملك والترف كثر التناسل والولد والعمومية فكثرت العصابة واستكثروا أيضاً من العوالي والصنائع وربيت أجيالهم

(١) ان طبيعة الحجاج البدوية أبت التصنع والتكلف فأمر غلامه بذبح الجزر واطعام الناس .

فِي جَوْ ذَلِكَ النِّعِيمِ وَالرَّفَةِ فَازْدَادُوا بِهِ عَدَدًا إِلَى عَدَدِهِمْ وَقُوَّةً إِلَى قُوَّتِهِمْ بِسَبَبِ كَثْرَةِ
 الْعَصَائِبِ حِينَئِذٍ بِكَثْرَةِ الْعَدَدِ فَإِذَا ذَهَبَ الْجَيْلُ الْأَوَّلُ وَالثَّانِي وَأَخَذَتِ الدَّوْلَةُ فِي
 الْهَرَمِ لَمْ تَسْتَقِلْ أَوْلِيكَ الصَّنَائِعِ وَالْمَوَالِي بِأَنْفُسِهِمْ فِي تَأْسِيسِ الدَّوْلَةِ وَتَمْهِيدِ مُلْكِيهَا
 لِأَنَّهُمْ لَيْسَ لَهُمْ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ إِنَّمَا كَانُوا عِيَالًا عَلَى أَهْلِهَا وَمَعُونَةً لَهَا فَإِذَا ذَهَبَ
 الْأَصْلُ لَمْ يَسْتَقِلْ الْفَرْعُ بِالرُّسُوحِ فَيَذْهَبُ وَيَتَلَأَسَى وَلَا تَبْقَى الدَّوْلَةُ عَلَى حَالِهَا مِنْ
 الْقُوَّةِ . وَاعْتَبِرْ هَذَا بِمَا وَقَعَ فِي الدَّوْلَةِ الْعَرَبِيَّةِ فِي الْإِسْلَامِ . كَانَ عَدَدُ الْعَرَبِ كَمَا قُلْنَا
 لِعَهْدِ النَّبُوَّةِ وَالْخِلَافَةِ مِائَةً وَخَمْسِينَ أَلْفًا وَمَا يُقَارِبُهَا مِنْ مُضَرٍّ وَقَحْطَانَ وَلَمَّا بَلَغَ
 التَّرَفُ مَبَالِغَهُ فِي الدَّوْلَةِ وَتَوَفَّرَ نُمُوهُمْ بِتَوَفُّرِ النِّعْمَةِ وَاسْتِكْثَارِ الْخُلَفَاءِ مِنَ الْمَوَالِي
 وَالصَّنَائِعِ بَلَغَ ذَلِكَ الْعَدَدَ إِلَى أضعافِهِ يُقَالُ إِنَّ الْمُعْتَصِمَ نَازِلَ عُمُورِيَّةً لَمَّا افْتَتَحَهَا فِي
 تِسْعِمِائَةِ أَلْفٍ وَلَا يَبْعُدُ مِثْلُ هَذَا الْعَدَدِ أَنْ يَكُونَ صَاحِبًا إِذَا اعْتَبِرْتَ حَامِيَتَهُمْ فِي
 الشُّعُورِ الدَّائِيَّةِ وَالْقَاصِيَةِ شَرْقًا وَغَرْبًا إِلَى الْجُنْدِ الْحَامِلِينَ سَرِيرِ الْمُلْكِ وَالْمَوَالِي
 وَالْمُضْطَّعِينَ وَقَالَ الْمَسْعُودِيُّ أَحْصَى بَنُو الْعَبَّاسِ ابْنَ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ خَاصَّةً أَيَّامَ
 الْمَأْمُونِ لِلْإِنْفَاقِ عَلَيْهِمْ فَكَانُوا ثَلَاثِينَ أَلْفًا بَيْنَ ذِكْرَانِ وَإِنَّا نَظَرْنَا مَبَالِغَ هَذَا الْعَدَدِ
 لِأَقَلِّ مِنْ مِائَتِي سَنَةٍ وَاعْلَمْ أَنَّ سَبَبَةَ الرَّفَةِ وَالنِّعِيمِ الَّذِي حَصَلَ لِلدَّوْلَةِ وَرَبِي فِيهِ
 أَجْيَالُهُمْ وَإِلَّا فَعَدَدُ الْعَرَبِ لِأَوَّلِ الْفَتْحِ لَمْ يَبْلُغْ هَذَا وَلَا قَرِيبًا مِنْهُ وَاللَّهُ الْخَلَّاقُ
 الْعَلِيمُ .

الفصل السابع عشر

فِي أَطْوَارِ الدَّوْلَةِ وَاخْتِلَافِ أَحْوَالِهَا وَخَلْقِ أَهْلِهَا بِاخْتِلَافِ الْأَطْوَارِ
 اعْلَمْ أَنَّ الدَّوْلَةَ تَتَنَقَّلُ فِي أَطْوَارٍ مُخْتَلِفَةٍ وَحَالَاتٍ مُتَّجِدَةٍ وَيَكْتَسِبُ الْقَائِمُونَ
 بِهَا فِي كُلِّ طَوْرٍ خُلُقًا مِنْ أَحْوَالِ ذَلِكَ الطَّوْرِ لَا يَكُونُ مِثْلَهُ فِي الطَّوْرِ الْآخِرِ لِأَنَّ
 الْخُلُقَ تَابِعَ بِالطَّبِيعِ لِمِزَاجِ الْحَالِ الَّذِي هُوَ فِيهِ وَحَالَاتُ الدَّوْلَةِ وَأَطْوَارُهَا لَا تَعْدُو فِي
 الْغَالِبِ خَمْسَةَ أَطْوَارٍ . الطَّوْرُ الْأَوَّلُ طَوْرُ الظُّفْرِ بِالْبَغْيَةِ وَغَلَبِ الْمُدَافِعِ وَالْمَمَانِعِ

وَالِاسْتِيْلَاءَ عَلَى الْمَلِكِ وَانْتِزَاعَهُ مِنْ أَيْدِي الدُّوْلَةِ فِي هَذَا الطُّورِ أَسْوَأَ قَوْمِهِ فِي الْكَيْسَابِ
 الْمَجْدِ وَجَبَايَةِ الْمَالِ وَالْمُدَافَعَةَ عَنِ الْحُوْزَةِ وَالْحِمَايَةَ لَا يَنْفَرُدُ دُونَهُمْ بِشَيْءٍ، لِأَنَّ
 ذَلِكَ هُوَ مُقْتَضَى الْعَصِيَّةِ الَّتِي وَقَعَ بِهَا الْعَلْبُ وَهِيَ لَمْ تَزَلْ بَعْدَ بِحَالِهَا . الطُّورُ
 الثَّانِي طُوْرُ الْاِسْتِبْدَادِ عَلَى قَوْمِهِ وَالْاِنْفِرَادِ، دُونَهُمْ بِالْمَلِكِ وَكَبْحِهِمْ عَنِ التَّطَاوُلِ
 لِلْمُسَاهَمَةِ وَالْمُشَارَكَةِ وَيَكُونُ صَاحِبُ الدُّوْلَةِ فِي هَذَا الطُّورِ مَعْنِيًا بِاصْطِنَاعِ الرِّجَالِ
 وَاتِّخَاذِ الْمَوَالِي وَالصَّنَائِعِ وَالِاسْتِكْثَارِ مِنْ ذَلِكَ لِجَدْعِ اَنْوَابِ اَهْلِ عَصَبِيَّتِهِ وَعَشِيرَتِهِ
 الْمَقَاسِمِينَ لَهُ فِي نِسْبَةِ الضَّارِبِينَ فِي الْمَلِكِ بِمِثْلِ سَهْمِهِ فَهُوَ يُدَافِعُهُمْ عَنِ الْأَمْرِ
 وَيَصُدُّهُمْ عَنِ مَوَارِدِهِ وَيَرُدُّهُمْ عَلَى أَعْقَابِهِمْ ، أَنْ يُخْلِصُوا إِلَيْهِ حَتَّى يَقْرَأَ الْأَمْرَ فِي
 نِصَابِهِ وَيُفَرِّدَ أَهْلَ بَيْتِهِ بِمَا يَبْنِي مِنْ مَجْدِهِ فَيُعَانِي مِنْ مُدَافِعَتِهِمْ وَمُعَالِيَتِهِمْ مِثْلَ
 مَا عَانَاهُ الْأَوَّلُونَ فِي طَلَبِ الْأَمْرِ أَوْ أَشَدُّ لِأَنَّ الْأَوَّلِينَ دَافَعُوا الْأَجَانِبَ فَكَانَ ظَهْرًا وَهُمْ
 عَلَى مُدَافِعَتِهِمْ أَهْلُ الْعَصِيَّةِ بِأَجْمَعِهِمْ وَهَذَا يُدَافِعُ الْأَقَارِبَ لَا يُظَاهِرُهُ عَلَى
 مُدَافِعَتِهِمْ إِلَّا الْأَقْلُ مِنَ الْأَبَاعِدِ فَيَرْكَبُ صَعْبًا مِنَ الْأَمْرِ . الطُّورُ الثَّلَاثُ طُوْرُ
 الْفِرَاقِ وَالذُّعَى لِتَحْضِيلِ ثَمَرَاتِ الْمَلِكِ مِمَّا تَنْزِعُ طِبَاعَ الْبَشَرِ إِلَيْهِ مِنْ تَحْضِيلِ الْمَالِ
 وَتَخْلِيدِ الْأَثَارِ وَبُعْدِ الصِّيْتِ فَيَسْتَفْرِعُ وَسَعَهُ فِي الْجَبَايَةِ وَضَبْطِ الدُّخْلِ وَالخَرْجِ
 وَإِحْصَاءِ النِّفَقَاتِ وَالْقَصْدِ فِيهَا وَتَشْيِيدِ الْمَبَانِي الْحَافِلَةِ وَالْمَصْنَعِ الْعَظِيمَةِ وَالْأَمْصَارِ
 الْمَتَّسِعَةِ وَالنَّهْيَاكِلِ الْمُرْتَفِعَةِ وَإِجَازَةِ الْوُقُودِ مِنْ أَشْرَافِ الْأُمَمِ وَوُجُوهِ الْقَبَائِلِ وَبَثِّ
 الْمَعْرُوفِ فِي أَهْلِهِ هَذَا مَعَ التَّوَسُّعِ عَلَى صَنَائِعِهِ وَحَاشِيَّتِهِ فِي أَحْوَالِهِمْ بِالْمَالِ وَالنَّجَاهِ
 وَاعْتِرَاضِ ^(١) جُنُودِهِ وَإِذْرَارِ أَرْزَاقِهِمْ وَإِنْصَافِهِمْ فِي أُعْطِيَاتِهِمْ لِكُلِّ هَلَالٍ حَتَّى يَظْهَرَ
 أَثَرُ ذَلِكَ عَلَيْهِمْ فِي مَلَابِسِهِمْ وَشِكْمَتِهِمْ ^(٢) وَشَارَاتِهِمْ يَوْمَ الزَّيْنَةِ فَيُبَاهِي بِهِمُ الدُّوْلَ
 الْمُسَالِمَةَ وَيَزْهَبُ الدُّوْلَ الْمُحَارِبَةَ وَهَذَا الطُّورُ آخِرُ أَطْوَارِ الْاِسْتِبْدَادِ مِنْ أَصْحَابِ
 الدُّوْلَةِ لِأَنَّهُمْ فِي هَذِهِ الْأَطْوَارِ كَلَّمَا مُسْتَقِلُّونَ بِأَرَائِهِمْ بَانُونَ لِعِزِّهِمْ مُوضِحُونَ الطَّرِيقَ
 لِمَنْ بَعْدَهُمْ . الطُّورُ الرَّابِعُ طُوْرُ الْقُنُوعِ وَالْمُسَالَمَةِ وَيَكُونُ صَاحِبُ الدُّوْلَةِ فِي هَذَا

(١) بمعنى استعراض جنده .

(٢) سلاحهم .

قَانِمًا بِمَا بَنَى أَوْلُوهُ سِلْمًا لِأَنْظَارِهِ مِنَ الْمُلُوكِ وَأَقْتَالِهِ مُقْلِدًا لِلْمَاضِينَ مِنْ سَلْفِهِ
فَيَسْبَعُ آثَارَهُمْ حَذْوَ النَّعْلِ بِالنَّعْلِ وَيَقْتَنِي طَرَقَهُمْ بِأَحْسَنِ مَنَاهِجِ الْإِقْتِدَاءِ وَيَرَى أَنَّ
فِي الْخُرُوجِ عَنْ تَقْلِيدِهِمْ فَسَادَ أَمْرِهِ وَأَنَّهْمُ أَبْصَرُوا بِمَا بَنَوْا مِنْ مَجْدِهِ . الطُّورُ
الْخَامِسُ طُورُ الْإِسْرَافِ وَالتَّبْذِيرِ وَيَكُونُ صَاحِبُ الدَّوْلَةِ فِي هَذَا الطُّورِ مُتْلِفًا لِمَا
جَمَعَ أَوْلُوهُ فِي سَبِيلِ الشُّهُوَاتِ وَالْمَلَادِ وَالْكَرَمِ عَلَى بَطَانَتِهِ وَفِي مَجَالِسِهِ وَاضْطِنَاعِ
أَخْدَانِ السُّوءِ وَخَضْرَاءِ الدَّمَنِ ^(١) وَتَقْلِيدِهِمْ عَظِيمَاتِ الْأُمُورِ الَّتِي لَا يَسْتَقِيلُونَ
بِحَمْلِهَا وَلَا يَعْرِفُونَ مَا يَأْتُونَ وَيَذَرُونَ مِنْهَا مُسْتَفْسِدًا لِكِبَارِ الْأَوْلِيَاءِ مِنْ قَوْمِهِ
وَصَنَائِعِ سَلْفِهِ حَتَّى يَضْطَغِنُوا عَلَيْهِ وَيَتَخَادَلُوا عَنْ نَصْرَتِهِ مُضْغَمًا مِنْ جُنْدِهِ بِمَا أَنْفَقَ
مِنْ أُعْطِيَاتِهِمْ فِي شَهَوَاتِهِ وَحَجَبَ عَنْهُمْ وَجْهَ مَبَاشَرَتِهِ وَتَفَقَّدهِ فَيَكُونُ مُخْرَبًا لِمَا كَانَ
سَلْفُهُ يُؤَسِّسُونَ وَهَادِمًا لِمَا كَانُوا يَبْنُونَ وَفِي هَذَا الطُّورِ تَحْصُلُ فِي الدَّوْلَةِ طَبِيعَةُ
الْهَرَمِ وَيَسْتَوْلِي عَلَيْهَا الْمَرَضُ الْمَزْمِنُ الَّذِي لَا تَكَادُ تَخْلُصُ مِنْهُ وَلَا يَكُونُ لَهَا مَعَهُ
بُرَّةٌ إِلَى أَنْ تَنْقَرُضَ كَمَا نَبَّيْنُهُ فِي الْأَحْوَالِ الَّتِي نَسَرَّدُهَا وَاللَّهُ خَيْرُ الْوَارِثِينَ .

الفصل الثامن عشر

في أن آثار الدولة كلها على نسبة قوتها في أصلها

وَالسَّبَبُ فِي ذَلِكَ أَنَّ الْأَثَارَ إِنَّمَا تَحْدُثُ عَنِ الْقُوَّةِ الَّتِي بِهَا كَانَتْ أَوْلًا وَعَلَى
قَدْرِهَا يَكُونُ الْأَثَرُ فَمِنْ ذَلِكَ مَبَانِي الدَّوْلَةِ وَهِيَ كُلُّهَا الْعَظِيمَةُ فَإِنَّمَا تَكُونُ عَلَى نِسْبَةِ
قُوَّةِ الدَّوْلَةِ فِي أَصْلِهَا لِأَنَّهَا لَا تَتِمُّ إِلَّا بِكَثْرَةِ الْفَعْلَةِ وَاجْتِمَاعِ الْأَيْدِي عَلَى الْعَمَلِ
بِالتَّعَاوُنِ فِيهِ فَإِذَا كَانَتِ الدَّوْلَةُ عَظِيمَةً فَسِيحَةُ الْجَوَانِبِ كَثِيرَةٌ الْمَمَالِكِ وَالرَّعَايَا
كَانَ الْفَعْلَةُ كَثِيرِينَ جِدًّا وَحَسَرُوا مِنْ آفَاقِ الدَّوْلَةِ وَأَقْطَارِهَا فَتَمَّ الْعَمَلُ عَلَى أَعْظَمِ
هَيَاكِلِهِ أَلَا تَرَى إِلَى مَصَانِعِ قَوْمِ عَادٍ وَثَمُودَ وَمَا قَصَّهُ الْقُرْآنُ عَنْهُمَا .

(١) (بمعنى الجميل في مظهره . الوضع في مخبره وفي الحديث : « واياكم خضراء الدمن » قالوا وما
خضراء الدمن يا رسول الله ؟ قال ، « المرأة الحسناء في المنبت السوء ») .

وَانظُرْ بِالمُشَاهَدَةِ إِيْوَانَ كِسْرَى وَمَا اقْتَدَرَ فِيهِ الفَرَسُ حَتَّى إِنَّهُ عَزَمَ الرُّشِيدُ عَلَى هَدْمِهِ وَتَخْرِيْبِهِ فَتَكَاءَدَ^(١) عَنْهُ وَشَرَعَ فِيهِ ثُمَّ أَذْرَكَهُ العَجْزُ وَقِصَّةُ اسْتِشَارَتِهِ لِيَحْيَى بنِ خَالِدٍ فِي شَأْنِهِ مَعْرُوفَةٌ فَاَنْظُرْ كَيْفَ تَقْتَدِرُ دَوْلَةٌ عَلَى بِنَاءٍ لَا تَسْتَطِيعُ أُخْرَى عَلَى هَدْمِهِ مَعَ بَوْنٍ مَا بَيْنَ الهَدْمِ وَالبِنَاءِ فِي السُّهُولَةِ . تَعْرِفُ مِنْ ذَلِكَ بَوْنَ مَا بَيْنَ الدُّوَلَتَيْنِ وَانظُرْ إِلَى بِلَاطِ الوَلِيدِ بِدِمَشْقَ وَجَامِعِ بَنِي أُمَيَّةَ بِقُرْطَبَةَ وَالقَنْطَرَةَ الَّتِي عَلَى وَادِيهَا وَكَذَلِكَ بِنَاءُ الحَنَائِمَا لِجَلْبِ المَاءِ إِلَى قَرْطَابَجَنَةَ فِي القَنَاةِ الرَّاكِيَةِ عَلَيْهَا وَآثَارُ شَرْشَالِ بِالمَغْرِبِ وَالأَهْرَامِ بِمِصْرَ وَكَثِيرٌ مِنْ هَذِهِ الآثَارِ المَائِلَةِ لِلْعِيَانِ يُعْلَمُ مِنْهُ اخْتِلَافُ الدُّوَلِ فِي القُوَّةِ وَالصُّغْفِ .

وَاعْلَمْ أَنَّ تِلْكَ الأَفْعَالَ لِلأَقْدَمِينَ إِنَّمَا كَانَتْ بِالبِهْنَدَامِ^(٢) وَاجْتِمَاعِ الفِعْلَةِ وَكَثْرَةِ الأَيْدِي عَلَيْهَا فَبِذَلِكَ شِيدَتْ تِلْكَ النِّهَاكِلُ وَالمَصَانِعُ وَلَا تَتَوَهَّمُ مَا تَتَوَهَّمُهُ العَامَّةُ أَنَّ ذَلِكَ لِعَظْمِ أَجْسَامِ الأَقْدَمِينَ عَنِ أَجْسَامِنَا فِي أَطْرَافِهَا وَأَقْطَارِهَا فَلَيْسَ بَيْنَ البَشَرِ فِي ذَلِكَ كَبِيرُ بَوْنٍ كَمَا نَحْدُ بَيْنَ النِّهَاكِلِ وَالأَثَارِ وَلَقَدْ وَلِعَ القُصَاصُ بِذَلِكَ وَتَعَالَوْا فِيهِ وَسَطَرُوا عَنْ عَادٍ وَثَمُودَ وَالعَمَالِقَةَ فِي ذَلِكَ أَخْبَاراً عَرِيقَةً فِي الكَذِبِ مِنْ أُغْرِبَهَا مَا يَحْكُونَ عَنْ عَوْجِ بنِ عِنَاقِ^(٣) رَجُلٍ مِنَ العَمَالِقَةِ الَّذِينَ قَاتَلَهُمْ بَنُو إِسْرَائِيلَ فِي الشَّامِ زَعَمُوا أَنَّهُ كَانَ لِطَوِيلِهِ يَتَنَاوَلُ السَّمَكَ مِنَ البَحْرِ وَيَشْوِيهِ إِلَى الشَّمْسِ وَيَزِيدُونَ إِلَى جَهْلِهِمْ بِأَحْوَالِ البَشَرِ الجَهْلِ بِأَحْوَالِ الكَوَاكِبِ لِمَا اعْتَقَدُوا أَنَّ لِلشَّمْسِ حَرَارَةً وَأَنَّهَا شَدِيدَةٌ فِيمَا قَرَبَ مِنْهَا وَلَا يَعْلَمُونَ أَنَّ الحَرَّ هُوَ الضُّوءُ وَأَنَّ الضُّوءَ فِيمَا قَرَبَ مِنَ الأَرْضِ أَكْثَرُ لِانْعِكَاسِ الأَشِعَّةِ مِنْ سَطْحِ الأَرْضِ بِمُقَابِلَةِ الأَضْوَاءِ فَتَتَضَاعَفُ الحَرَارَةُ هُنَا لِأَجْلِ ذَلِكَ وَإِذَا تَجَاوَزَتْ مَطَارِحَ الأَشِعَّةِ المُنْعَكِسَةِ

(١) تَكَاءَدَ : تَكَفَّفَهُ وَكَابَدَهُ . وَالأَصَحُّ أَنَّ يَقُولُ تَكَاءَدَهُ .

(٢) البِهْنَدَامُ : التَّنْظِيمُ وَالإِصْلَاحُ .

(٣) قَوْلُهُ ابْنِ عِنَاقِ الَّذِي فِي القَامُوسِ فِي بَابِ الجِيمِ عَوْجُ بنِ عَوْقٍ بِالوَاوِ وَالمَشْهُورُ عَلَى أَسْنَتِهِ النَّاسُ عِنَقُ

بِالنُّونِ قَالَهُ نَصْرُ البُهْرِيْنِيِّ (وَهُوَ رَجُلٌ وَلِدٌ فِي مَنْزِلِ آدَمَ . فَعَاشَ إِلَى زَمَنِ مُوسَى . وَذَكَرَ مِنْ عَظْمِ خَلْقِهِ مَا لَا يَصْدُقُهُ

العقل)

فَلَا حَرَّ هُنَاكَ بَلْ يَكُونُ فِيهِ الْبَرْدُ حَيْثُ مَجَارِي السَّحَابِ وَأَنْ الشَّمْسُ فِي نَفْسِهَا
لَا حَارَةٌ وَلَا بَارِدَةٌ وَإِنَّمَا هِيَ جِسْمٌ بَسِيطٌ مُضِيءٌ لَا مِزَاجَ لَهُ ^(١) .

وَكَذَلِكَ عُوجُ بَنِي عِنَاقٍ هُوَ فِيمَا ذَكَرُوهُ مِنَ الْعَمَالِقَةِ أَوْ مِنَ الْكَنْعَانِيِّينَ الَّذِينَ
كَانُوا فَرِيسَةَ بَنِي إِسْرَائِيلَ عِنْدَ فَتْحِهِمُ الشَّامَ وَأَطْوَالَ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَجِسْمَانَهُمْ
لِلذِّكَ الْعَمِيدِ قَرِيبَةٌ مِنْ هَيْكَلِنَا يَشْهَدُ لِذَلِكَ أَبْوَابُ بَيْتِ الْمَقْدِسِ فَإِنَّهَا وَإِنْ خُرِبَتْ
وَجُدِّدَتْ لَمْ تَزَلْ الْمُحَافِظَةُ عَلَى أَشْكَالِهَا وَمَقَادِيرِ أَبْوَابِهَا وَكَيْفَ يَكُونُ التَّفَاوُتُ
بَيْنَ عُوجٍ وَبَيْنَ أَهْلِ عَصْرِهِ بِهَذَا الْمِقْدَارِ وَإِنَّمَا مَثَارُ غَلْطِهِمْ فِي هَذَا أَنََّّهُمْ اسْتَعْظَمُوا
آثَارَ الْأَمَمِ وَلَمْ يَفْهَمُوا حَالَ الدُّوَلِ فِي الْإِجْتِمَاعِ وَالتَّعَاوُنِ وَمَا يَحْصُلُ بِذَلِكَ
وَبِالْهِنْدَامِ مِنَ الْآثَارِ الْعَظِيمَةِ فَصَرَفُوهُ إِلَى قُوَّةِ الْأَجْسَامِ وَشَدِّتْهَا بِعَظَمِ هَيْكَلِهَا
وَلَيْسَ الْأَمْرُ كَذَلِكَ . وَقَدْ زَعَمَ الْمَسْعُودِيُّ وَتَقَلَّهَ عَنِ الْفَلَسَافَةِ مَزْعَمًا لَا مُسْتَنَدَ لَهُ إِلَّا
التَّحَكُّمُ وَهُوَ أَنَّ الطَّبِيعَةَ الَّتِي هِيَ جَبَلَةٌ لِلْأَجْسَامِ لَمَّا بَرَأَ اللَّهُ الْخَلْقَ كَانَتْ فِي تَمَامِ
الْكُرَّةِ ^(٢) وَنَهَايَةَ الْقُوَّةِ وَالْكَمَالِ وَكَانَتْ الْأَعْمَارُ أَطْوَلَ وَالْأَجْسَامُ أَقْوَى لِكَمَالِ تِلْكَ
الطَّبِيعَةِ فَإِنَّ طُرُوءَ الْمَوْتِ إِنَّمَا هُوَ بِانْحِلَالِ الْقُوَى الطَّبِيعِيَّةِ فَإِذَا كَانَتْ قُوَّةُ

كَانَتْ الْأَعْمَارُ أَزِيدَ فَكَانَ الْعَالَمُ فِي أَوْلِيَّةِ نَشَأَتِهِ تَامَ الْأَعْمَارُ كَامِلَ الْأَجْسَامِ ثُمَّ لَمْ
يَزَلْ يَتَنَاقَصُ لِنَقْصَانِ الْمَادَّةِ إِلَى أَنْ بَلَغَ إِلَى هَذِهِ الْحَالِ الَّتِي هُوَ عَلَيْهَا ثُمَّ لَا يَزَالُ
يَتَنَاقَصُ إِلَى وَقْتِ الْإِنْحِلَالِ وَانْتِقَاضِ الْعَالَمِ وَهَذَا رَأْيِي لَا وَجْهَ لَهُ إِلَّا التَّحَكُّمُ كَمَا
تَرَاهُ وَلَيْسَ لَهُ عِلَّةٌ طَبِيعِيَّةٌ وَلَا سَبَبٌ بُرْهَانِيٌّ وَنَحْنُ نَشَاهِدُ مَسَاكِينَ الْأَوْلِيَيْنِ
وَأَبْوَابَهُمْ وَطَرُقَهُمْ فِيمَا أَحَدُوهُ مِنَ الْبُنْيَانِ وَالْهَيْكَلِ وَالذِّيَارِ وَالْمَسَاكِينِ كِدْيَارِ
ثَمُودَ الْمَنْحُوتَةِ فِي الصُّلْدِ مِنَ الصُّخْرِ بِيُوتًا صِغَارًا وَأَبْوَابَهَا ضَيْقَةً وَقَدْ
أَشَارَ ﷺ إِلَى أَنَّهَا دِيَارُهُمْ وَنَهَى عَنِ اسْتِعْمَالِ مِيَاهِهِمْ وَطَرَحَ مَا عَجَنَ بِهِ وَأَهْرَقَ

(١) ثبت للعلم الحديث أن الشمس جسم ملتهب . وأنها محتفظة بالتهابها وحرارتها .

(٢) في بعض النسخ المرة : بمعنى القوة وقال تعالى في آيتي ٥ و ٦ من سورة النجم : « علمه شديد القوى

ذو مرة فاستوى »

وَقَالَ « لَا تَدْخُلُوا مَسَاكِينَ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ إِلَّا أَنْ تَكُونُوا بَاكِينَ أَنْ يُصِيبَكُمْ مَا أَصَابَهُمْ » .

وَكَذَلِكَ أَرْضُ عَاذٍ وَمِصْرَ وَالشَّامَ وَسَائِرَ بَقَاعِ الْأَرْضِ شَرْقاً وَغَرْباً وَالْحَقُّ مَا قَرَّرْنَاهُ وَمِنْ آثَارِ الدُّوَلِ أَيْضاً حَالُهَا فِي الْأَعْرَاسِ وَالْوَلَايَمِ كَمَا ذَكَرْنَاهُ فِي وِلِيْمَةِ بُورَانَ وَصَنِيعِ الْحَجَّاجِ وَابْنِ ذِي النُّونِ وَقَدْ مَرَّ ذَلِكَ كُلُّهُ .

وَمِنْ آثَارِهَا أَيْضاً عَطَايَا الدُّوَلِ وَأَنَّهَا تَكُونُ عَلَى نَسَبِهَا وَيُظْهِرُ ذَلِكَ فِيهَا وَلَوْ أَشْرَفَتْ عَلَى الْهَرَمِ فَإِنَّ الْهَمَمَ الَّتِي لِأَهْلِ الدَّوْلَةِ تَكُونُ عَلَى نَسَبِ قُوَّةِ مُلْكِهِمْ وَعَلَيْهِمْ لِلنَّاسِ وَالْهَمَمُ لَا تَزَالُ مُصَاحِبَةً لَهُمْ إِلَى انْقِرَاصِ الدَّوْلَةِ وَاعْتَبِرْ ذَلِكَ بِجَوَائِزِ ابْنِ ذِي يَزْنَ لَوْفِدِ قُرَيْشٍ كَيْفَ أَعْطَاهُمْ مِنْ أَرْطَالِ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ وَالْأَعْبُدِ وَالْوَصَائِفِ عَشْرًا عَشْرًا وَمِنْ كَرَشٍ ^(١) الْعَنْبَرِ وَاحِدَةً وَأَضْعَفَ ذَلِكَ بِعَشْرَةِ أَمْثَالِهِ لِعَبْدِ الْمُطَلِّبِ وَإِنَّمَا مُلْكُهُ يَوْمَئِذٍ قَرَارَةٌ الْيَمَنِ خَاصَّةً تَحْتَ اسْتِبْدَادِ فَارِسَ وَإِنَّمَا حَمَلَهُ عَلَى ذَلِكَ هِمَّةُ نَفْسِهِ بِمَا كَانَ لِقَوْمِهِ التَّبَاعِيَّةُ مِنَ الْمُلْكِ فِي الْأَرْضِ وَالغَلْبُ عَلَى الْأَمَمِ فِي الْعِرَاقَيْنِ وَالْهِنْدِ وَالْمَغْرِبِ وَكَانَ الصَّنَهَاجِيُّونَ بِأَفْرِيْقِيَّةٍ أَيْضاً إِذَا أَجَازُوا الْوَفْدَ مِنْ أَمْرَاءِ زَنَاتَةَ الْوَأَفِدِينَ عَلَيْهِمْ فَإِنَّمَا يُعْطَوْنَهُمُ الْمَالَ أَحْمَالاً وَالْكِسَاءَ تُخَوِّتُهَا مَمْلُوءَةً وَالْحَمَلَانَ ^(٢) جَنَائِبَ عَدِيدَةً .

وَفِي تَارِيخِ ابْنِ الرَّقِيقِيِّ مِنْ ذَلِكَ أُخْبَارٌ كَثِيرَةٌ وَكَذَلِكَ كَانَ عَطَاءُ الْبَرَامِكَةِ وَجَوَائِزُهُمْ وَنَفَقَاتُهُمْ وَكَانُوا إِذَا كَسَبُوا مُعْذِمًا فَإِنَّمَا هُوَ الْوَلَايَةُ وَالنَّعْمَةُ آخِرَ الدَّهْرِ لَا الْعَطَاءُ الَّذِي يَسْتَنْفِذُهُ يَوْمٌ أَوْ بَعْضُ يَوْمٍ وَأَخْبَارُهُمْ فِي ذَلِكَ كَثِيرَةٌ مَسْطُورَةٌ وَهِيَ كُلُّهَا عَلَى نَسَبِ الدُّوَلِ جَارِيَةٌ هَذَا جَوْهَرُ الصَّقَلِيِّ الْكَاتِبِ قَائِدِ جَيْشِ الْعُبَيْدِيِّينَ لَمَّا ارْتَحَلَ إِلَى فَتْحِ مِصْرَ اسْتَعْمَدَ مِنَ الْقَيْرَوَانِ بِالْفِ جِمْلٍ مِنَ الْمَالِ وَلَا تَنْتَهِي الْيَوْمَ دَوْلَةٌ إِلَى مِثْلِ هَذَا . وَكَذَلِكَ وَجَدَ بِحَطِّ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الْحَمِيدِ عَمَلٌ بِمَا يَخْمَلُ إِلَى بَيْتِ الْمَالِ بِبَغْدَادَ أَيَّامَ الْمَأْمُونِ مِنْ جَمِيعِ النَّوَاحِي نَقَلْتُهُ مِنْ جَرَابِ

(١) كَرَشٌ ، وَعَاءُ الطَّيِّبِ (قَامُوسٌ) .

(٢) الْحَمَلَانَ ، مَا يَحْمَلُ عَلَيْهِ مِنَ الدَّوَابِّ فِي الْبَهَةِ خَاصَّةً (قَامُوسٌ) .

الدُّوْلَة (غلات السواد)^(١) سَعَّ وَعَشْرُونَ أَلْفَ أَلْفِ دِرْهَمٍ مَرَّتَيْنِ وَثَمَانِمِائَةَ أَلْفِ دِرْهَمٍ وَمِنَ الْجَلَلِ^(٢) النَّجْرَانِيَّةُ مِائَتَا حِلَّةٍ وَمِنْ طِينِ الْخَنْمِ مِائَتَانِ وَأَرْبَعُونَ رَطْلًا (كَنْكِر)^(٣) أَحَدَ عَشَرَ أَلْفَ أَلْفِ دِرْهَمٍ مَرَّتَيْنِ وَسِتِّمِائَةَ أَلْفِ دِرْهَمٍ (كورد جلة) عِشْرُونَ أَلْفَ أَلْفِ دِرْهَمٍ وَثَمَانِيَّةُ دِرَاهِمٍ . (حلوان)^(٤) أَرْبَعَةَ أَلْفِ أَلْفِ دِرْهَمٍ مَرَّتَيْنِ وَثَمَانِمِائَةَ أَلْفِ دِرْهَمٍ (الأهواز) خَمْسَةَ وَعِشْرُونَ أَلْفَ دِرْهَمٍ مَرَّةً وَمِنْ السُّكَّرِ ثَلَاثُونَ أَلْفَ رَطْلٍ (فارس) سَبْعَةَ وَعِشْرُونَ أَلْفَ أَلْفِ دِرْهَمٍ وَمِنْ مَاءِ الْوَرْدِ ثَلَاثُونَ أَلْفَ قَارُورَةَ وَمِنَ الزَّيْتِ الْأَسْوَدِ عِشْرُونَ أَلْفَ رَطْلٍ (كرمان) أَرْبَعَةَ أَلْفِ أَلْفِ دِرْهَمٍ مَرَّتَيْنِ وَمِائَتَا أَلْفِ دِرْهَمٍ وَمِنَ الْمَتَاعِ الْيَمَانِيِّ خَمْسِمِائَةَ ثُوبٍ وَمِنَ التَّمْرِ عِشْرُونَ أَلْفَ رَطْلٍ (مكران) أَرْبَعِمِائَةَ أَلْفِ دِرْهَمٍ مَرَّةً (السند وما يليه) أَحَدَ عَشَرَ أَلْفَ أَلْفِ دِرْهَمٍ مَرَّتَيْنِ وَخَمْسِمِائَةَ أَلْفِ دِرْهَمٍ وَمِنَ الْعُودِ الْهِنْدِيِّ مِائَةَ وَخَمْسُونَ رَطْلًا (سجستان) أَرْبَعَةَ أَلْفِ أَلْفِ دِرْهَمٍ مَرَّتَيْنِ وَمِنَ الشِّيَابِ الْمَعْيِنَةِ ثَلَاثِمِائَةَ ثُوبٍ وَمِنَ الْفَانِيدِ^(٥) عِشْرُونَ رَطْلًا (خراسان) ثَمَانِيَّةً وَعِشْرُونَ أَلْفَ أَلْفِ دِرْهَمٍ مَرَّتَيْنِ وَمِنْ نَقْرِ^(٦) الْفِضَّةِ أَلْفَا نَقْرَةَ وَمِنَ الْبِرَادِيْنِ أَرْبَعَةَ أَلْفِ وَمِنَ الرَّقِيقِ أَلْفَ رَأْسٍ وَمِنَ الْمَتَاعِ عِشْرُونَ أَلْفَ ثُوبٍ وَمِنَ الْإِهْلِيلِجِ^(٧) ثَلَاثُونَ أَلْفَ رَطْلٍ (جرجان) اثْنَا عَشَرَ أَلْفَ أَلْفِ دِرْهَمٍ مَرَّتَيْنِ وَمِنَ الْإِنْبَرِيْسِ أَلْفُ شَقِيَّةٍ . (قومس) أَلْفُ أَلْفِ مَرَّتَيْنِ وَخَمْسِمِائَةَ مِنْ نَقْرِ الْفِضَّةِ (طبرستان والروبان ونهاوند) سِتَّةَ أَلْفِ أَلْفِ مَرَّتَيْنِ وَثَلَاثِمِائَةَ أَلْفِ وَمِنَ الْفَرَشِ الطَّبْرِيِّ سِتِّمِائَةَ قِطْعَةٍ وَمِنَ الْأَكْسِيَّةِ مِائَتَانِ وَمِنَ الشِّيَابِ خَمْسِمِائَةَ ثُوبٍ وَمِنَ الْمَنَادِيلِ ثَلَاثِمِائَةَ وَمِنَ الْجَامَاتِ ثَلَاثِمِائَةَ (الري) اثْنَا عَشَرَ

(١) السواد : كان العرب يطلقونها على الأراضي الزراعية (سواد العراق سواد فارس الخ .)

(٢) الحلل : ج حلة ، ثوبان من جنس واحد .

(٣) كَنْكُور في معجم البلدان هكذا ذكرها ياقوت الحموي .

(٤) حلوان ، مقاطعة في العراق وهي غير حلوان مصر وهي في شرقي العراق .

(٥) نوع من الحلوى .

(٦) القِطْعَةُ المذَابَةُ من الفضة أو الذهب .

(٧) ثمر معروف ج أهليلجة .

ألف ألف درهم مرتين ومن العسل عشرون ألف رطل (همدان) أحد عشر ألف
ألف درهم مرتين وثلاثمائة ألف ومن رب الرمان ألف رطل ومن العسل اثنا عشر
ألف رطل (ما بين البصرة والكوفة) عشرة آلاف ألف درهم مرتين وسبعمائة ألف
درهم (ماسذان والدينار ^(١)) أربعة آلاف ألف درهم مرتين (شهر زور) ستة
آلاف ألف درهم مرتين وسبعمائة ألف درهم (الموصل وما يليها) أربعة وعشرون
ألف ألف درهم مرتين ومن العسل الأبيض عشرون ألف رطل (ادريجان)
أربعة آلاف ألف درهم مرتين (الجزيرة وما يليها من أعمال الفرات) أربعة
وثلاثون ألف ألف درهم مرتين ومن الرقيق ألف راس ومن العسل اثنا عشر ألف رطل
ومن البزاة ^(٢) عشرة ومن الأكسية عشرون (ارمينية) ثلاثة عشر ألف ألف درهم
مرتين ومن البسط ^(٣) المخمور عشرون ومن الزمق خمسمائة وثلاثون رطلاً ومن
المسايح السور ما هي عشرة آلاف رطل ومن الصونج عشرة آلاف رطل ومن
البغال مائتان ومن الصهرة ثلاثون (قنسرين) أربعمائة ألف دينار ومن الزيت
ألف حمل (دمشق) أربعمائة ألف دينار وعشرون ألف دينار (الأردن) سبعة
وتسعون ألف دينار (فلسطين) ثلاثمائة ألف دينار وعشرة آلاف دينار ومن
الزيت ثلاثمائة ألف رطل (مصر) ألف ألف دينار وتسعمائة ألف دينار وعشرون
ألف دينار . (برقة) ألف ألف درهم مرتين . (افريقية) ثلاثة عشر ألف ألف
درهم مرتين ومن البسط مائة وعشرون . (اليمن) ثلاثمائة ألف دينار وسبعون
ألف دينار سوى المتاع . (الحجاز) ثلاثمائة ألف دينار انتهى .

وأما الأندلس فالذي ذكره الثقات من مؤرخيها أن عبد الرحمن الناصر خلف
في بيوت أمواله خمسة آلاف ألف دينار مكررة ثلاث مرات يكون جملتها
بالقناطير خمسمائة ألف قنطار .

(١) قوله والدينار والظاهر أنها الدينور وفي الترجمة التركية ماسندان وربان اه

(٢) قوله ومن البزاة في التركية ومن السكر عشرة صناديق اه

(٣) وفي نسخة القسط وهو عود يتداوى به

وَرَأَيْتُ فِي بَعْضِ تَوَارِيخِ الرَّشِيدِ أَنَّ الْمَحْمُولَ إِلَى بَيْتِ الْمَالِ فِي أَيَّامِهِ سَبْعَةٌ
 آلافٍ قِنْطَارٍ وَخَمْسُمِائَةٍ قِنْطَارٍ فِي كُلِّ سَنَةٍ فَاعْتَبِرْ ذَلِكَ فِي نِسْبِ الدُّوَلِ بَعْضُهَا مِنْ
 بَعْضٍ وَلَا تُتَكَبَّرَنَّ مَا لَيْسَ بِمَعْبُودٍ عِنْدَكَ وَلَا فِي عَضْرِكَ شَيْءٌ مِنْ أَمْثَالِهِ فَتَضَيِّقَ
 حَوْصَلَتُكَ عِنْدَ مُلْتَقَطِ الْمُمْكِنَاتِ فَكَثِيرٌ مِنَ الْخَوَاصِ إِذَا سَمِعُوا أَمْثَالَ هَذِهِ الْأَخْبَارِ
 عَنِ الدُّوَلِ السَّالِفَةِ بَادَرُوا بِالْإِنْكَارِ وَلَيْسَ ذَلِكَ مِنَ الصَّوَابِ فَإِنَّ أَحْوَالَ الْوُجُودِ
 وَالْعُمُرَانَ مُتَفَاوِتَةٌ وَمَنْ أَدْرَكَ مِنْهَا رُتْبَةً سَفْلَى أَوْ وَسْطَى فَلَا يَخْصُرُ الْمَدَارِكَ كُلَّهَا
 فِيهَا وَنَحْنُ إِذَا اعْتَبَرْنَا مَا يُنْقَلُ لَنَا عَنْ دَوْلَةِ بَنِي الْعَبَّاسِ وَبَنِي أُمَيَّةَ وَالْعَبِيدِيَّينَ
 وَنَاسَبْنَا الصَّحِيحَ مِنْ ذَلِكَ وَالَّذِي لَا شَكَّ فِيهِ بِالَّذِي نَشَاهَدُهُ مِنْ هَذِهِ الدُّوَلِ الَّتِي
 هِيَ أَقْلُ بِالنِّسْبَةِ إِلَيْهَا وَجَدْنَا بَيْنَهَا بَوْنًا وَهُوَ لَمَّا بَيْنَهَا مِنَ التَّفَاوُتِ فِي أَصْلِ قُوَّتِهَا
 وَعُمُرَانِ مَمَالِكِهَا فَالْآثَارُ كُلُّهَا جَارِيَةٌ عَلَى نِسْبَةِ الْأَصْلِ فِي الْقُوَّةِ كَمَا قَدَّمْنَا وَلَا
 يَسَعُنَا إِنْكَارُ ذَلِكَ عَنْهَا إِذْ كَثِيرٌ مِنْ هَذِهِ الْأَحْوَالِ فِي غَايَةِ الشُّهْرَةِ وَالْوُضُوحِ بَلْ فِيهَا
 مَا يُلْحَقُ بِالْمُسْتَفِيضِ وَالْمُتَوَاتِرِ وَفِيهَا الْمَعَارِينُ وَالْمُشَاهِدُ مِنَ آثَارِ الْبِنَاءِ وَغَيْرِهِ فَخُذْ
 مِنَ الْأَحْوَالِ الْمُنْقُولَةِ مَرَاتِبَ الدُّوَلِ فِي قُوَّتِهَا أَوْ ضَعْفِهَا وَضَخَامَتِهَا أَوْ صِغَرِهَا وَاعْتَبِرْ
 ذَلِكَ بِمَا نَقَّضَهُ عَلَيْكَ مِنْ هَذِهِ الْحِكَايَةِ الْمُسْتَظْرَفَةِ .

وَذَلِكَ أَنَّهُ وَرَدَ بِالْمَغْرِبِ لِعَهْدِ السُّلْطَانِ أَبِي عِنَانٍ مِنْ مُلُوكِ بَنِي مَرْزِينَ رَجُلٌ
 مِنْ مَشِيخَةِ طَنْجَةَ يُعْرَفُ بِابْنِ بَطُوطَةَ ^(١) كَانَ رَحَلَ مِنْذُ عَشْرِينَ سَنَةً قَبْلَهَا إِلَى
 الْمَشْرِقِ وَتَقَلَّبَ فِي بِلَادِ الْعِرَاقِ وَالْيَمَنِ وَالْهِنْدِ وَدَخَلَ مَدِينَةَ دِهْلِي ^(٢) حَاضِرَةَ مَلِكِ
 الْهِنْدِ وَهُوَ السُّلْطَانُ مُحَمَّدُ شَاهٍ وَأَتَّصَلَ بِمَلِكِهَا لِذَلِكَ الْعَهْدِ وَهُوَ فَيْرُوزُجُوهُ وَكَانَ لَهُ
 مِنْهُ مَكَانٌ وَاسْتَعْمَلَهُ فِي خِطْبَةِ الْقَضَاءِ بِمَذْهَبِ الْمَالِكِيَّةِ فِي عَمَلِهِ ثُمَّ انْقَلَبَ إِلَى
 الْمَغْرِبِ وَأَتَّصَلَ بِالسُّلْطَانِ أَبِي عِنَانٍ وَكَانَ يُحَدِّثُ عَنْ شَأْنِ رَحْلَتِهِ وَمَا رَأَى مِنْ
 الْعَجَائِبِ بِمَمَالِكِ الْأَرْضِ وَأَكْثَرَ مَا كَانَ يُحَدِّثُ عَنْ دَوْلَةِ صَاحِبِ الْهِنْدِ وَيَأْتِي مِنْ

(١) كان ابتداء رحلة ابن بطوطه سنة ٧٢٥ وانهائها سنة ٧٥٤ وهي عجيبة ومختصرها ٧ كراريس ١ هـ .

(٢) كذا في جميع النسخ وتعرف اليوم باسم دلهي .

أحواله بما يستغربه السامعون مثل أن ملك الهند إذا خرج إلى السفر أخصى أهل مدينته من الرجال والنساء والولدان وفرض لهم رزق ستة أشهر تدفع لهم من عطائه وأنه عند رجوعه من سفره يدخل في يوم مشهود يبرز فيه الناس كافة إلى صحراء البلد ويطوفون به وينصب أمامه في ذلك الحقل منجنيقات على الظهر ترمى بها شكاير^(١) الدرهم والدنانير على الناس إلى أن يدخل إيوانه وأمثال هذه الحكايات فتناحى الناس بتكذيبه ولقيت أياض وزير السلطان فارس بن وردار البعيد الصيت ففاوضته في هذا الشأن وأرئته إنكار أخبار ذلك الرجل لما استفاض في الناس من تكذيبه .

فقال لي الوزير فارس إياك أن تستنكر مثل هذا من أحوال الدول بما أنك لم تره فتكون كابن الوزير الناشيء في السجن وذلك أن وزيراً اعتقله سلطانة ومكث في السجن سنين ربي فيها ابنة في ذلك المجلس فلما أدرك وعقل سأل عن اللحمان التي كان يتغذى بها فقال له أبوه هذا لحم الغنم فقال وما الغنم فيصيفها له أبوه بشيائها ونعوتها فيقول يا أبت تراها مثل الفأر فينكر عليه ويقول أين الغنم من الفأر وكذا في لحم الإبل والبقر إذ لم يعاين في مخبئه من الحيوانات إلا الفأر فيحسبها كلها أبناء جنس الفأر ولهذا كثيراً ما يغتري الناس في الأخبار كما يغتريهم الوسواس في الزيادة عند قصد الإغراب كما قدمناه أول الكتاب فليرجع الإنسان إلى أصوله وليكن مهيمناً على نفسه ومميزاً بين طبيعة الممكن والممتنع بصريح عقله ومستقيم فطرته فما دخل في نطاق الإمكان قبله وما خرج عنه رفضه وليس مرادنا الإمكان العقلي المطلق فإن نطاقه أوسع شيء فلا يفرض حداً بين الواقعات وإنما مرادنا الإمكان بحسب المادة التي للشيء فإننا إذا نظرنا أصل الشيء وجنسه وصفته ومقدار عظمه وقوته أجرنا الجكم من نسبة ذلك على أحواله وحكمنا بالامتناع على ما خرج من نطاقه « وقل رب زدني علماً وأنت أرحم الراحمين » والله سبحانه وتعالى أعلم .

(١) شكاير من شكر : بمعنى الصروع .

الفصل التاسع عشر

في استظهار صاحب الدولة على قومه وأهل عصبته بالموالي
والمصطنعين

إِعْلَمَنَّ أَنَّ صَاحِبَ الدَّوْلَةِ إِنَّمَا يَتِمُّ أَمْرُهُ كَمَا قُلْنَا بِقَوْمِهِ فَهُمْ عَصَابَتُهُ وَظَهْرَاؤُهُ
عَلَى شَأْنِهِ وَبِهِمْ يُقَارَعُ الْخَوَارِجُ عَلَى دَوْلَتِهِ وَمِنْهُمْ يُقْلَدُ أَعْمَالُ مَمْلَكَتِهِ وَوِزَارَةُ دَوْلَتِهِ
وَجَبَايَةُ أُمُورِهِ لِأَنَّهُمْ أَعْوَانُهُ عَلَى الْغَلَبِ وَشُرَكَاءُ فِي الْأَمْرِ وَمَسَاهِمُوهُ فِي سَائِرِ مَهْمَاتِهِ
هَذَا مَا دَامَ الطُّورُ الْأَوَّلُ لِلدَّوْلَةِ كَمَا قُلْنَا فَإِذَا جَاءَ الطُّورُ الثَّانِي وَظَهَرَ الْإِسْتِبْدَادُ
عَنْهُمْ وَالْإِنْفِرَادُ بِالْمَجْدِ وَدَافَعَهُمْ عَنْهُ بِالْمَرَّاحِ صَارُوا فِي حَقِيقَةِ الْأَمْرِ مِنْ بَعْضِ
أَعْدَائِهِ وَاحْتِاجَ فِي مَدَافِعَتِهِمْ عَنِ الْأَمْرِ وَصَدَّهِمْ عَنِ الْمُشَارَكَةِ إِلَى أَوْلِيَاءِ آخَرِينَ مِنْ
غَيْرِ جِلْدَتِهِمْ يَسْتَظْهِرُ بِهِمْ عَلَيْهِمْ وَيَتَوَلَّاهُمْ دُونَهُمْ فَيَكُونُونَ أَقْرَبَ إِلَيْهِ مِنْ سَائِرِهِمْ
وَأَخْصَ بِهِ قُرْبًا وَاضْطِنَاعًا وَأَوْلَى إِيْثَارًا وَجَاهًا لِمَا أَنَّهُمْ يَسْتَمِيتُونَ دُونَهُ فِي مَدَافِعَةِ
قَوْمِهِ عَنِ الْأَمْرِ الَّذِي كَانَ لَهُمْ وَالرُّتْبَةِ الَّتِي أَلْفُوهَا فِي مُشَارَكَتِهِمْ فَيَسْتَخْلِصُهُمْ
صَاحِبُ الدَّوْلَةِ وَيَخْصُمُهُ بِمَزِيدِ التَّكْرَمَةِ وَالْإِيْثَارِ وَيَقْسِمُ لَهُمْ مَا لِلْكَثِيرِ مِنْ قَوْمِهِ
وَيُقْلِدُهُمْ جَلِيلَ الْأَعْمَالِ وَالْوَلَايَاتِ مِنَ الْوِزَارَةِ وَالْقِيَادَةِ وَالْجَبَايَةِ وَمَا يَخْتَصُّ بِهِ
لِنَفْسِهِ وَتَكُونُ خَالِصَةً لَهُ دُونَ قَوْمِهِ مِنَ الْقَابِ الْمَمْلَكَةِ لِأَنَّهُمْ حِينَئِذٍ أَوْلِيَاءُ
الْأَقْرَبُونَ وَنَصَحَاؤُهُ الْمُخْلِصُونَ وَذَلِكَ حِينَئِذٍ مُؤَدَّنٌ بِاهْتِضَامِ ^(١) الدَّوْلَةِ وَعَلَامَةٌ عَلَى
الْمَرَضِ الْمَزْمِنِ فِيهَا لِفَسَادِ الْعَصْبِيَّةِ الَّتِي كَانَ بِنَاءَ الْغَلَبِ عَلَيْهَا .

وَمَرَضُ قُلُوبِ أَهْلِ الدَّوْلَةِ حِينَئِذٍ مِنَ الْإِمْتِهَانِ وَعَدَاوَةِ السُّلْطَانِ فَيَضْطَمِنُونَ ^(٢)
عَلَيْهِ وَيَتَرَبُّصُونَ بِهِ الدَّوَائِرَ وَيَعُودُ وَبِالْذَلِكَ عَلَى الدَّوْلَةِ وَلَا يُطْمَعُ فِي بُرْئِهَا مِنْ

(١) بمعنى رخاوة .

(٢) بمعنى يحقدون عليه .

هَذَا الدَّاءُ لِأَنَّهُ مَا مَضَى يَتَأَكَّدُ فِي الْأَعْقَابِ إِلَى أَنْ يَذْهَبَ رَسْمَهَا وَاعْتَبِرْ ذَلِكَ فِي دَوْلَةِ
بَنِي أُمَيَّةَ كَيْفَ كَانُوا إِنَّمَا يَسْتَظْهِرُونَ فِي حُرُوبِهِمْ وَوَلَايَةَ أَعْمَالِهِمْ بِرِجَالِ الْعَرَبِ
مِثْلَ عَمْرِو بْنِ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَاصٍ وَعَبْدِ اللَّهِ بْنِ زِيَادِ بْنِ أَبِي سَفْيَانَ
وَالْحَجَّاجِ بْنِ يَوْسَفَ وَالْمُهَلَّبِ بْنِ أَبِي صَفْرَةَ وَخَالِدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْقَسْرِيِّ وَابْنَ
هَبِيرَةَ وَمُوسَى بْنِ نُصَيْرٍ وَبِلَالِ بْنِ أَبِي بُرْدَةَ بْنِ أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ وَنَضْرَ بْنَ
سَيَّارٍ وَأَمْثَالِهِمْ مِنْ رِجَالِ الْعَرَبِ وَكَذَا صَدْرَ مَنْ دَوْلَةِ بَنِي الْعَبَّاسِ كَانَ الْإِسْتِظْهَارُ
فِيهَا أَيْضًا بِرِجَالِ الْعَرَبِ فَلَمَّا صَارَتِ الدَّوْلَةُ لِلْإِنْفِرَادِ بِالْمَجْدِ وَكَبِحَ الْعَرَبُ عَنْ
التَّطَاوُلِ لِلْوَلَايَاتِ صَارَتِ الْوِزَارَةُ لِلْعَجَمِ وَالصَّنَائِعُ مِنَ الْبَرَامِكَةِ وَبَنِي سَهْلِ بْنِ
نُوبَخْتٍ وَبَنِي طَاهِرٍ ثُمَّ بَنِي بُوَيْهِ وَمَوَالِي التُّرْكِ مِثْلَ بَغَا وَوَصِيفٍ وَأَثَلَمِشَ
وَبَاكِنَاكَ وَابْنَ طُولُونَ وَأَبْنَائِهِمْ وَغَيْرُ هَؤُلَاءِ مِنْ مَوَالِي الْعَجَمِ فَتَكُونُ الدَّوْلَةُ لِغَيْرِ
مَنْ مَهَّدَهَا وَالْعِزُّ لِغَيْرِ مَنْ اجْتَلَبَهُ سُنَّةَ اللَّهِ فِي عِبَادِهِ وَاللَّهُ تَعَالَى أَعْلَمُ .

الفصل العشرون

في أحوال الموالى والمصطنعين في الدول

إِعْلَمُ أَنَّ الْمُصْطَنَعِينَ فِي الدُّوَلِ يَتَفَاوَتُونَ فِي الْإِلْتِحَامِ بِصَاحِبِ الدَّوْلَةِ بِتَفَاوُتِ
قَدِيمِيَّتِهِمْ وَحَدِيثِهِمْ فِي الْإِلْتِحَامِ بِصَاحِبِهَا وَالسَّبَبِ فِي ذَلِكَ أَنَّ الْمَقْصُودَ فِي الْعَصِيَّةِ
مِنَ الْمُدَافَعَةِ وَالْمُغَالَبَةِ إِنَّمَا يَتَمُّ بِالنَّسَبِ لِأَجْلِ التَّنَاصُرِ فِي دَوِي الْأَرْحَامِ وَالْقُرْبَى
وَالْتِخَاذِ فِي الْأَجَانِبِ وَالْبَعْدَاءِ كَمَا قَدَّمَاهُ وَالْوَلَايَةَ وَالْمُخَالَطَةَ بِالرَّقِّ أَوْ بِالْحَلْفِ
تَتَنَزَّلُ مَنْزِلَةً ذَلِكَ لِأَنَّ أَمْرَ النَّسَبِ وَإِنْ كَانَ طَبِيعِيًّا فَإِنَّمَا هُوَ وَهْمِيٌّ وَالْمَعْنَى الَّذِي
كَانَ بِهِ الْإِلْتِحَامُ إِنَّمَا هُوَ الْعِشْرَةُ وَالْمُدَافَعَةُ وَطَوْلُ الْمَمَارَسَةِ وَالصُّحْبَةُ بِالْمَرْبَى
وَالرِّضَاعُ وَسَائِرُ أَحْوَالِ الْمَوْتِ وَالْحَيَاةِ وَإِذَا حَصَلَ الْإِلْتِحَامُ بِذَلِكَ جَاءَتِ النُّعْرَةُ
وَالتَّنَاصُرُ وَهَذَا مُشَاهِدٌ بَيْنَ النَّاسِ وَاعْتَبِرْ مِثْلَهُ فِي الْإِضْطِنَاعِ فَإِنَّهُ يَخْدُثُ بَيْنَ
الْمُصْطَنِعِ وَمَنْ اضْطَنَعَهُ نِسْبَةً خَاصَّةً مِنَ الْوَصْلَةِ تَتَنَزَّلُ هَذِهِ الْمَنْزِلَةُ وَتُوَكِّدُ اللَّحْمَةَ

وَإِنْ لَمْ يَكُنْ نَسَبٌ فَفَمَرَاتُ النَّسَبِ مَوْجُودَةٌ فَإِذَا كَانَتْ هَذِهِ الْوَلَايَةُ بَيْنَ الْقَبِيلِ
وَبَيْنَ أَوْلِيَائِهِمْ قَبْلَ حُصُولِ الْمَلِكِ لَهُمْ كَانَتْ عُرُوقُهَا أَوْشَجَ وَعَقَائِدُهَا أَصَحَّ وَنَسَبُهَا
أَصْرَحَ لِرُؤُوسِهِمْ أَحَدُهُمَا أَنْتُمْ قَبْلَ الْمَلِكِ أَسْوَةٌ فِي خَالِهِمْ فَلَا يَتَمَيَّزُ النَّسَبُ عَنِ
الْوَلَايَةِ إِلَّا عِنْدَ الْأَقْلِ مِنْهُمْ فَيَتَنَزَّلُونَ مِنْهُمْ مَنْزِلَةً ذَوِي قَرَابَتِهِمْ وَأَهْلُ أَرْحَامِهِمْ وَإِذَا
اضْطَنَعُوهُمْ بَعْدَ الْمَلِكِ كَانَتْ مَرْتَبَةُ الْمَلِكِ مُمَيَّزَةً لِلسَّيِّدِ عَنِ الْمَوْلَى . وَأَهْلُ
الْقَرَابَةِ عَنِ أَهْلِ الْوَلَايَةِ وَالِاضْطِنَاعِ لِمَا تَقْتَضِيهِ أَحْوَالُ الرِّئَاسَةِ وَالْمَلِكِ مِنْ تَمَيُّزِ
الرُّتَبِ وَتَفَاوُثِهَا فَتَمَيَّزُ حَالَتُهُمْ وَيَتَنَزَّلُونَ مَنْزِلَةَ الْأَجَانِبِ وَيَكُونُ الْإِلْتِحَامُ بَيْنَهُمْ
أَضْعَفَ وَالتَّنَاصُرُ لِذَلِكَ أَبْعَدَ وَذَلِكَ أَنْقَصَ مِنَ الْإِضْطِنَاعِ قَبْلَ الْمَلِكِ .

الْوَجْهَ الثَّانِي أَنْ الْإِضْطِنَاعَ قَبْلَ الْمَلِكِ يَبْعُدُ عَهْدَهُ عَنِ أَهْلِ الدَّوْلَةِ بِطُولِ
الزَّمَانِ وَيُخْفِي شَأْنَ تِلْكَ اللَّحْمَةِ وَيُظَنُّ بِهَا فِي الْأَكْثَرِ النَّسَبُ فَيَقْوَى حَالُ الْعَصْبِيَّةِ
وَأَمَّا بَعْدَ الْمَلِكِ فَيَقْرُبُ الْعَهْدُ وَيَسْتَوِي فِي مَعْرِفَتِهِ الْأَكْثَرُ فَتَتَبَيَّنُ اللَّحْمَةُ وَتَتَمَيَّزُ عَنِ
النَّسَبِ فَتَضَعُ الْعَصْبِيَّةُ بِالنَّسَبِ إِلَى الْوَلَايَةِ الَّتِي كَانَتْ قَبْلَ الدَّوْلَةِ وَاعْتَبِرْ ذَلِكَ فِي
الدُّوَلِ وَالرِّئَاسَاتِ تَجِدُهُ فَكُلُّ مَنْ كَانَ إِضْطِنَاعُهُ قَبْلَ حُصُولِ الرِّئَاسَةِ وَالْمَلِكِ
لِمُضْطِنَعِيهِ تَجِدُهُ أَشَدَّ الْإِحْتِمَامَ بِهِ وَأَقْرَبَ قَرَابَةً إِلَيْهِ وَيَتَنَزَّلُ مِنْهُ مَنْزِلَةً أَبْنَائِهِ وَإِخْوَانِهِ
وَذَوِي رَحِمِهِ وَمَنْ كَانَ إِضْطِنَاعُهُ بَعْدَ حُصُولِ الْمَلِكِ وَالرِّئَاسَةِ لِمُضْطِنَعِيهِ لَا يَكُونُ
لَهُ مِنَ الْقَرَابَةِ وَاللَّحْمَةِ مَا لِلأُولَى . وَهَذَا مُشَاهِدٌ بِالْعِيَانِ حَتَّى إِنْ الدَّوْلَةُ فِي آخِرِ
عُمْرِهَا تَرْجِعُ إِلَى اسْتِعْمَالِ الْأَجَانِبِ وَاضْطِنَاعِهِمْ وَلَا يُبْنَى لَهُمْ مَجْدٌ كَمَا بَنَاهُ
المُضْطِنَعُونَ قَبْلَ الدَّوْلَةِ لِقَرَبِ الْعَهْدِ حِينَئِذٍ بِأَوْلِيَّتِهِمْ وَمُشَارَفَةِ الدَّوْلَةِ عَلَى الْإِنْقِرَاضِ
فَيَكُونُونَ مُنْحَطِّينَ فِي مَهَاوِي الضَّعْفِ .

وَإِنَّمَا يَخْمَلُ صَاحِبَ الدَّوْلَةِ عَلَى إِضْطِنَاعِهِمْ وَالْعُدُولِ إِلَيْهِمْ عَنِ أَوْلِيَائِهَا
الْأَقْدَمِينَ وَصَنَائِعِهَا الْأُولَى مَا يَغْتَرِيهِمْ فِي أَنْفُسِهِمْ مِنَ الْعِزَّةِ عَلَى صَاحِبِ الدَّوْلَةِ
وَقَلَّةِ الْخُضُوعِ لَهُ وَنَظَرِهِ بِمَا يَنْظُرُهُ بِهِ قَبِيلُهُ وَأَهْلُ نَسَبِهِ لِتَأْكِيدِ اللَّحْمَةِ مُنْذُ الْعُصُورِ
الْمُتَطَاوِلَةِ بِالْمَرْبِيِّ وَالْإِتِّصَالِ بِأَبَائِهِ وَسَلَفِ قَوْمِهِ وَالْإِنْتِظَامِ مَعَ كِبَرَاءِ أَهْلِ بَيْتِهِ

فِيخْضَلُ لَهُمْ بِذَلِكَ دَالَّةٌ عَلَيْهِ وَاعْتِرَازٌ فَيُنَافِرُهُمْ بِسَبَبِهَا صَاحِبُ الدَّوْلَةِ وَيَعْدِلُ عَنْهُمْ إِلَى اسْتِعْمَالِ سِوَاهُمْ وَيَكُونُ عَهْدُ اسْتِخْلَاصِهِمْ وَأَصْطِنَاعِهِمْ قَرِيبًا فَلَا يَبْلُغُونَ رُتَبَ الْمَجْدِ وَيَبْتَقُونَ عَلَى حَالِهِمْ مِنَ الْخَارِجِيَّةِ وَهَكَذَا شَأْنُ الدَّوْلِ فِي أَوَاخِرِهَا وَأَكْثَرُ مَا يُطْلَقُ اسْمُ الصَّنَائِعِ وَالْأَوْلِيَاءِ عَلَى الْأَوْلِيَيْنِ وَأَمَّا هَؤُلَاءِ الْمُحَدَّثُونَ فَخَدَمٌ وَأَعْوَانٌ وَاللَّهُ وَلِيُّ الْمُؤْمِنِينَ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ .

الفصل الحادي والعشرون

فيما يعرض في الدول من حجب السلطان والاستبداد عليه

إِذَا اسْتَقَرَّ الْمَلِكُ فِي نِصَابٍ مُعَيَّنٍ وَمَنْبَتٍ وَاحِدٍ مِنَ الْقَبِيلِ الْقَائِمِينَ بِالدَّوْلَةِ وَأَنْفَرَدُوا بِهِ وَدَفَعُوا سَائِرَ الْقَبِيلِ عَنْهُ وَتَدَاوَلَهُ بَنُوهُمْ وَاحِدًا بَعْدَ وَاحِدٍ بِحَسَبِ التَّرْشِيحِ فَرُبَّمَا حَدَثَ التَّغَلُّبُ عَلَى الْمَنْصِبِ مِنْ وُزَرَائِهِمْ وَحَاشِيَتِهِمْ وَسَبَبُهُ فِي الْأَكْثَرِ وِلَايَةُ صَبِيٍّ صَغِيرٍ أَوْ مُضْعَفٍ مِنْ أَهْلِ الْمَنْبَتِ يَتَرَشَّحُ لِلوَلَايَةِ بَعْدَ أَبِيهِ أَوْ بِتَرْشِيحِ ذَوِيهِ وَخَوْلِهِ وَيُؤَنَسُ مِنْهُ الْعَجْزُ عَنِ الْقِيَامِ بِالْمَلِكِ فَيَقُومُ بِهِ كَافِلُهُ مِنْ وُزَرَاءِ أَبِيهِ وَحَاشِيَتِهِ وَمَوَالِيهِ أَوْ قَبِيلِهِ وَيُورِي بِحِفْظِ أَمْرِهِ عَلَيْهِ حَتَّى يُؤَنَسَ مِنْهُ الْإِسْتِبْدَادُ وَيَجْعَلَ ذَلِكَ ذُرِيعةً لِلْمَلِكِ فَيَحْبِبُ الصَّبِيَّ عَنِ النَّاسِ وَيَعُوذُ إِلَيْهَا تَرْفِ أحوَالِهِ وَيَسِيْمُهُ فِي مَرَاعِيهَا مَتَى أَمَكَّنَهُ وَيُنْسِيهِ النَّظَرَ فِي الْأُمُورِ السُّلْطَانِيَّةِ حَتَّى يَسْتَبِدَّ عَلَيْهِ وَهُوَ بِمَا عُوذَهُ يَعْتَقِدُ أَنَّ حَظَّ السُّلْطَانِ مِنَ الْمَلِكِ إِنَّمَا هُوَ جُلُوسُ السَّرِيرِ وَإِعْطَاءُ الصَّفَقَةِ وَخَطَابُ التَّهْوِيلِ وَالْقُعُودُ مَعَ النِّسَاءِ خَلْفَ الْحِجَابِ وَأَنَّ الْحُلَّ وَالرَّبْطَ وَالْأَمْرَ وَالنَّهْيَ وَمَبَاشَرَةَ الْأَحْوَالِ الْمُلُوكِيَّةِ وَتَفَقُّدُهَا مِنَ النَّظَرِ فِي الْجَيْشِ وَالْمَالِ وَالشُّعُورِ إِنَّمَا هُوَ لِلوَزِيرِ وَيُسَلِّمُ لَهُ فِي ذَلِكَ إِلَى أَنْ تَسْتَحْكِمَ لَهُ صِبْغَةَ الرِّئَاسَةِ وَالْإِسْتِبْدَادِ وَيَتَحَوَّلُ الْمَلِكُ إِلَيْهِ وَيُؤَثِّرُ بِهِ عَشِيرَتَهُ وَأَبْنَاءَهُ مِنْ بَعْدِهِ كَمَا وَقَعَ لِبَنِي بُوَيْهِ وَالتُّرْكِ وَكَافُورِ الْأَخْشِيدِيِّ وَغَيْرِهِمْ بِالْمَشْرِقِ وَالْمَنْصُورِ بْنِ أَبِي عَامِرٍ بِالْأَنْدَلُسِ .

وَقَدْ يَتَفَطَّنُ ذَلِكَ الْمَخْجُورُ الْمُغْلَبُ لِشَأْنِهِ فَيَحَاوِلُ عَلَى ^(١) الْخُرُوجِ مِنْ رَبْقَةِ الْحَجَرِ وَالْإِسْتِبْدَادِ وَيَرْجِعُ الْمَلِكُ إِلَى نِصَابِهِ وَيَضْرِبُ عَلَى أَيْدِي الْمُتَغْلِبِينَ عَلَيْهِ إِمَّا بِقَتْلِ أَوْ بَرَفْعِ عَنِ الرَّئِبَةِ فَقَطْ إِلَّا أَنْ ذَلِكَ فِي النَّادِرِ الْأَقْلِ لِأَنَّ الدَّوْلَةَ إِذَا أَخَذَتْ فِي تَغْلِبِ الْوُزَرَاءِ وَالْأَوْلِيَاءِ اسْتَمَرَّتْ لَهَا ذَلِكَ وَقَلَّ أَنْ تَخْرُجَ عَنْهُ لِأَنَّ ذَلِكَ إِنَّمَا يُوْجَدُ فِي الْأَكْثَرِ عَنْ أَحْوَالِ التَّرَفِ وَنَشْأَةِ أُنْبَاءِ الْمَلِكِ مُنْعَمِينَ فِي نَعِيمِهِ قَدْ نَسُوا عَهْدَ الرَّجُولَةِ وَالْفُؤَادِ أَخْلَاقَ الدَّيَاتِ وَالْأَطَارِ ^(٢) وَرَبَّوْا عَلَيْهَا فَلَا يَنْزِعُونَ إِلَى رِئَاسَةِ وَلَا يَعْرِفُونَ اسْتِبْدَادًا مِنْ تَغْلِبِ إِنَّمَا هَمُّهُمْ فِي الْقُنُوعِ بِالْأَبْهَةِ وَالتَّنْفُسِ فِي اللَّذَاتِ وَأَنْوَاعِ التَّرَفِ وَهَذَا التَّغْلِبُ يَكُونُ لِلْمَوَالِي وَالْمُضْطَنِّعِينَ عِنْدَ اسْتِبْدَادِ عَشِيرِ الْمَلِكِ عَلَى قَوْمِهِمْ وَأَنْفِرَادِهِمْ بِهِ دُونَهُمْ وَهُوَ عَارِضٌ لِلدَّوْلَةِ ضَرُورِيٌّ كَمَا قَدَّمْنَا وَهَذَا مِنْ مَرْضَانِ لَا بُرَاءَ لِلدَّوْلَةِ مِنْهُمَا إِلَّا فِي الْأَقْلِ النَّادِرِ وَاللَّهُ يُؤْتِي مَلِكَهُ مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ .

الفصل الثاني والعشرون

في ان المتغلبين على السلطان لا يشاركونه في اللقب الخاص بالملك

وَذَلِكَ أَنَّ الْمَلِكَ وَالسُّلْطَانَ حَصَلَ لِأَوَّلِهِ مَدْ أَوَّلِ الدَّوْلَةِ بِعَصِيَّةِ قَوْمِهِ وَعَصِيَّةِ الَّتِي اسْتَبَعَتْهُمْ حَتَّى اسْتَحْكَمَتْ لَهُ وَلِقَوْمِهِ صِبْغَةَ الْمَلِكِ وَالغَلْبِ وَهِيَ لَمْ تَزَلْ بَاقِيَةً وَبِهَا انْحَفَظَ رَسْمُ الدَّوْلَةِ وَبَقَاؤُهَا وَهَذَا الْمُتَغْلِبُ وَإِنْ كَانَ صَاحِبَ عَصِيَّةٍ مِنْ قَبِيلِ الْمَلِكِ أَوْ الْمَوَالِي وَالصَّنَائِعِ فَعَصِيَّتُهُ مُنْدَرِجَةٌ فِي عَصِيَّةِ أَهْلِ الْمَلِكِ وَتَابِعَةٌ لَهَا وَلَيْسَ لَهُ صِبْغَةٌ فِي الْمَلِكِ وَهُوَ لَا يَحَاوِلُ فِي اسْتِبْدَادِهِ انْتِزَاعَ ثَمَرَاتِهِ مِنَ الْأُمْرِ وَالنَّهْيِ وَالْحَلِّ وَالْعَقْدِ وَالْإِبْرَامِ وَالتَّقْضِ يُوْهَمُ فِيهَا أَهْلُ الدَّوْلَةِ أَنَّهُ مُتَصَرِّفٌ عَنْ

(١) ليس لها معنى وربما تكون زائدة .

(٢) اطَّار ج ظئر، الموضع . وظئر القصر، ركنه (قاموس)

سُلْطَانِهِ مُنْفَذٌ فِي ذَلِكَ مِنْ وَرَاءِ الْحِجَابِ لِأَحْكَامِهِ . فَهُوَ يَتَجَافَى عَنْ سِمَاتِ الْمَلِكِ
وَشَارَاتِهِ وَأَلْقَايِهِ جَهْدَهُ وَيُبْعِدُ نَفْسَهُ عَنِ التُّهْمَةِ بِذَلِكَ .

وَأِنْ حَصَلَ لَهُ الْإِسْتِبْدَادُ لِأَنَّهُ مُسْتَتِرٌ فِي اسْتِبْدَادِهِ ذَلِكَ بِالْحِجَابِ الَّذِي ضَرَبَهُ
السُّلْطَانُ وَأَوْلُوهُ عَلَى أَنْفُسِهِمْ عَنِ الْقَبِيلِ مُنْذُ أَوَّلِ الدَّوْلَةِ وَمَعَالِطُ عَنْهُ بِالنِّيَاةِ وَلَوْ
تَعَرَّضَ لِشَيْءٍ مِنْ ذَلِكَ لِنَفْسِهِ ^(١) عَلَيْهِ أَهْلُ الْعَصَبِيَّةِ وَقَبِيلُ الْمَلِكِ وَحَاوَلُوا الْإِسْتِثْنَاءَ
بِهِ دُونَهُ لِأَنَّهُ لَمْ تَسْتَحْكِمْ لَهُ فِي ذَلِكَ صِبْغَةً تَحْمِلُهُمْ عَلَى التَّسْلِيمِ لَهُ وَالْإِنْقِيَادِ فِيهِلِكَ
لِأَوَّلِ وَهَلِيَّةٍ وَقَدْ وَقَعَ مِثْلُ هَذَا لِعَبِيدِ الرَّحْمَنِ بْنِ النَّاصِرِ بْنِ مَنْصُورِ بْنِ أَبِي عَامِرٍ
حِينَ سَمَا إِلَى مُشَارَكَةِ هِشَامٍ وَأَهْلِ بَيْتِهِ فِي لَقَبِ الْخِلَافَةِ وَلَمْ يَقْنَعْ بِمَا قَنَعَ بِهِ أَبُوهُ
وَأَخُوهُ مِنَ الْإِسْتِبْدَادِ بِالْحَلِّ وَالْعَقْدِ وَالْمَرَاسِمِ الْمُتَتَابِعَةِ فَطَلَبَ مِنْ هِشَامٍ خَلِيفَتِهِ أَنْ
يَعْهَدَ لَهُ بِالْخِلَافَةِ فَنَفَسَ ذَلِكَ عَلَيْهِ بَنُو مَرْوَانَ وَسَائِرُ قُرَيْشٍ وَبَايَعُوا لِابْنِ عَمِّ
الْخَلِيفَةِ هِشَامٍ مُحَمَّدَ بْنَ عَبْدِ الْجَبَّارِ بْنِ النَّاصِرِ وَخَرَجُوا عَلَيْهِمْ وَكَانَ فِي ذَلِكَ
خَرَابٌ دَوْلَةَ الْعَامِرِيِّينَ وَهَلَكَ الْمُؤَيَّدُ خَلِيفَتِهِمْ وَاسْتَبْدَلَ مِنْهُ سِوَاهُ مِنْ أَعْيَاصٍ ^(٢)
الدَّوْلَةَ إِلَى آخِرِهَا وَاخْتَلَّتْ مَرَاسِمُ مُلْكِهِمْ وَاللَّهُ خَيْرُ الْوَارِثِينَ .

الفصل الثالث والعشرون

في حقيقة الملك وأصنافه

الْمَلِكُ مَنْصِبٌ طَبِيعِيُّ لِلْإِنْسَانِ لِأَنَّا قَدْ بَيَّنَّا أَنَّ الْبَشَرَ لَا يُمَكِّنُ حَيَاتُهُمْ
وَوُجُودَهُمْ إِلَّا بِاجْتِمَاعِهِمْ وَتَعَاوُنِهِمْ عَلَى تَحْصِيلِ قُوتِهِمْ وَضُرُورِيَّاتِهِمْ وَإِذَا اجْتَمَعُوا
دَعَتْ الضَّرُورَةَ إِلَى الْمَعَامَلَةِ وَأَقْتِضَاءِ الْحَاجَاتِ وَمَدَّ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ يَدَهُ إِلَى حَاجَتِهِ
يَأْخُذُهَا مِنْ صَاحِبِهَا لِمَا فِي الطَّبِيعَةِ الْحَيَوَانِيَّةِ مِنَ الظُّلْمِ وَالْعُدْوَانِ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ .

(١) قوله لنفسه بفتح اللام والنون وكسر الفاء يقال نفس عليه الشيء كفرح لم يره اهلا له كما في

القاموس .

(٢) أعياص ج عيص ، منبت خيار الشجر ، ويقال هو من عيص كريم ، أي من أصل كريم (قاموس)

وَيَمَانِعُهُ الْآخِرُ عَنْهَا بِمُقْتَضَى الْعُضْبِ وَالْأَنْفَةِ وَمُقْتَضَى الْقُوَّةِ الْبَشَرِيَّةِ فِي ذَلِكَ فَيَقَعُ التَّنَازُعُ الْمُفْضِي إِلَى الْمَقَاتَلَةِ وَهِيَ تُؤَدِّي إِلَى الْهَرْجِ وَسَفْكِ الدَّمَاءِ وَأَذْهَابِ النُّفُوسِ الْمُفْضِي ذَلِكَ إِلَى انْقِطَاعِ النَّوْعِ وَهُوَ مِمَّا خَصَّهُ الْبَارِي سُبْحَانَهُ بِالْمُحَافَظَةِ فَاسْتَحَالَ بَقَاؤُهُمْ فَوْضَى دُونَ حَالِهِ يَزْعُ بَعْضُهُمْ عَنْ بَعْضٍ وَاحْتِاجُوا مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ إِلَى الْوِزَاعِ وَهُوَ الْحَاكِمُ عَلَيْهِمْ وَهُوَ بِمُقْتَضَى الطَّبِيعَةِ الْبَشَرِيَّةِ الْمَلِكِ الْقَاهِرِ الْمُتَحَكِّمِ وَلَا بُدَّ فِي ذَلِكَ مِنَ الْعَصِيَّةِ لِمَا قَدَّمَاهُ مِنْ أَنَّ الْمُطَالِبَاتِ كُلَّهَا وَالْمُدَافَعَاتِ لَا تَتِمُّ إِلَّا بِالْعَصِيَّةِ وَهَذَا الْمَلِكُ كَمَا تَرَاهُ مَنْصِبٌ شَرِيفٌ تَتَوَجَّهُ نَحْوَهُ الْمُطَالِبَاتُ وَيَخْتَاجُ إِلَى الْمُدَافَعَاتِ .

وَلَا يَتِمُّ شَيْءٌ مِنْ ذَلِكَ إِلَّا بِالْعَصِيَّاتِ كَمَا مَرَّ وَالْعَصِيَّاتُ مُتَفَاوِتَةٌ وَكُلُّ عَصِيَّةٍ فَلَهَا تَحَكُّمٌ وَتَغَلُّبٌ عَلَى مَنْ يَلِيهَا مِنْ قَوْمِهَا وَعَشِيرَتِهَا وَلَيْسَ الْمَلِكُ لِكُلِّ عَصِيَّةٍ وَإِنَّمَا الْمَلِكُ عَلَى الْحَقِيقَةِ لِمَنْ يَسْتَعْبُدُ الرَّعِيَّةَ وَيَجْبِي الْأَمْوَالَ وَيَبْعَثُ الْبُعُوثَ وَيَخِيْمِي الثُّغُورَ وَلَا تَكُونُ فَوْقَ يَدِهِ يَدٌ قَاهِرَةٌ وَهَذَا مَعْنَى الْمَلِكِ وَحَقِيقَتُهُ فِي الْمَشْهُورِ فَمَنْ قَصُرَتْ بِهِ عَصِيَّتُهُ عَنْ بَعْضِهَا مِثْلَ حِمَايَةِ الثُّغُورِ أَوْ جَبَايَةِ الْأَمْوَالِ أَوْ بَعَثِ الْبُعُوثِ فَهُوَ مَلِكٌ نَاقِصٌ لَمْ تَتِمَّ حَقِيقَتُهُ كَمَا وَقَعَ لِكَثِيرٍ مِنْ مُلُوكِ الْبَرْبَرِ فِي دَوْلَةِ الْأَعْلَابِيَّةِ بِالْقَيْرَوَانِ وَلِمُلُوكِ الْعَجَمِ صَدْرَ الدَّوْلَةِ الْعَبَّاسِيَّةِ .

وَمَنْ قَصُرَتْ بِهِ عَصِيَّتُهُ أَيْضاً عَنِ الْإِسْتِعْلَاءِ عَلَى جَمِيعِ الْعَصِيَّاتِ ، وَالضَّرْبِ عَلَى سَائِرِ الْأَيْدِي وَكَانَ فَوْقَهُ حُكْمٌ غَيْرُهُ فَهُوَ أَيْضاً مَلِكٌ نَاقِصٌ لَمْ تَتِمَّ حَقِيقَتُهُ وَهَؤُلَاءِ مِثْلُ أَمْرَاءِ النَّوَاحِي وَرُؤَسَاءِ الْجِهَاتِ الَّذِينَ تَجَمَّعُ مِنْهُمْ دَوْلَةٌ وَاحِدَةٌ وَكَثِيرًا مَا يُوْجَدُ هَذَا فِي الدَّوْلَةِ الْمُتَّسِعَةِ النَّطَاقِ أَغْنَى تَوْجُدَ مُلُوكٍ عَلَى قَوْمِهِمْ فِي النَّوَاحِي الْقَاصِيَةِ يَدِينُونَ بِطَاعَةِ الدَّوْلَةِ الَّتِي جَمَعَتْهُمْ مِثْلَ صَنْهَاجَةَ مَعَ الْعُبَيْدِيِّينَ وَزَنَاتَةَ مَعَ الْأُمَوِيِّينَ تَارَةً وَالْعُبَيْدِيِّينَ تَارَةً أُخْرَى وَمِثْلَ مُلُوكِ الْعَجَمِ فِي دَوْلَةِ بَنِي الْعَبَّاسِ وَمِثْلَ مُلُوكِ الطُّوَائِفِ مِنَ الْفَرَسِ مَعَ الْإِسْكَانْدَرِ وَقَوْمِهِ الْيُونَانِيِّينَ وَكَثِيرٍ مِنْ هَؤُلَاءِ فَاعْتَبِرْهُ تَجِدُهُ وَاللَّهُ الْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ .

الفصل الرابع والعشرون

في أن إرهاف الحد مضرٌ بالملك ومفسد له في الأكثر

إِغْلَمَ أَنْ مَضْلَحَةَ الرُّعِيَّةِ فِي السُّلْطَانِ لَيْسَتْ فِي ذَاتِهِ وَجَسْمِهِ مِنْ حُسْنِ شَكْلِهِ أَوْ مَلَاخَةِ وَجْهِهِ أَوْ عَظِيمِ جُثْمَانِهِ أَوْ اتِّسَاعِ عِلْمِهِ أَوْ جُودَةِ خَطْبِهِ أَوْ ثَقُوبِ ذَهْنِهِ وَإِنَّمَا مَضْلَحَتُهُمْ فِيهِ مِنْ حَيْثُ إِضَافَتُهُ إِلَيْهِمْ فَإِنَّ الْمَلِكَ وَالسُّلْطَانَ مِنَ الْأُمُورِ الْإِضَافِيَّةِ وَهِيَ نِسْبَةٌ بَيْنَ مُنْتَسِبَيْنِ فَحَقِيقَةُ السُّلْطَانِ أَنَّهُ الْمَالِكُ لِلرُّعِيَّةِ الْقَائِمِ فِي أُمُورِهِمْ عَلَيْهِمْ فَالسُّلْطَانُ مَنْ لَهُ رَعِيَّةٌ وَالرُّعِيَّةُ مَنْ لَهَا سُلْطَانٌ وَالصِّفَةُ الَّتِي لَهُ مِنْ حَيْثُ إِضَافَتُهُ إِلَيْهِمْ هِيَ الَّتِي تَسْمَى الْمَلَكَةَ وَهِيَ كَوْنُهُ يَمْلِكُهُمْ فَإِذَا كَانَتْ هَذِهِ الْمَلَكَةُ وَتَوَابَعَهَا مِنَ الْجُودَةِ بِمَكَانٍ حَصَلَ الْمَقْصُودُ مِنَ السُّلْطَانِ عَلَى أُمَّةٍ الْوُجُوهِ فَإِنَّهَا إِنْ كَانَتْ جَمِيلَةً صَالِحَةً كَانَ ذَلِكَ مَضْلَحَةً لَهُمْ وَإِنْ كَانَتْ سَيِّئَةً مُتَعَسِّفَةً كَانَ ذَلِكَ ضَرًّا عَلَيْهِمْ وَإِهْلَاكًا لَهُمْ .

وَيَعُودُ حُسْنُ الْمَلَكَةِ إِلَى الرَّفْقِ فَإِنَّ الْمَلِكَ إِذَا كَانَ قَاهِرًا بَاطِشًا بِالْمَعْقُوبَاتِ مُنْقَبًا عَنْ عَوْرَاتِ النَّاسِ وَتَعْدِيدِ ذُنُوبِهِمْ سَمَلَهُمُ الْخَوْفُ وَالذُّلُّ وَلَاذُوا مِنْهُ بِالْكَذِبِ وَالْمَكْرِ وَالْخَدِيعَةِ فَتَخَلَّقُوا بِهَا وَفَسَدَتْ بَصَائِرُهُمْ وَأَخْلَاقُهُمْ وَرُبَّمَا خَذَلُوهُ فِي مَوَاطِنِ الْحُرُوبِ وَالْمُدَافَعَاتِ فَفَسَدَتِ الْحِمَايَةُ بِفَسَادِ النِّيَّاتِ وَرُبَّمَا أَجْمَعُوا عَلَى قَتْلِهِ لِذَلِكَ فَتَفْسُدَ الدَّوْلَةُ وَيَخْرُبَ السِّيَاحُ وَإِنْ دَامَ أَمْرُهُ عَلَيْهِمْ وَقَهَرَهُ فَسَدَتِ الْعَصِيَّةُ لِمَا قَلْنَا أَوَّلًا وَفَسَدَ السِّيَاحُ مِنْ أَصْلِهِ بِالْمَعْزَرِ عَنِ الْحِمَايَةِ وَإِذَا كَانَ رَفِيقًا بِهِمْ مُتَجَاوِزًا عَنْ سَيِّئَاتِهِمْ اسْتَنَامُوا إِلَيْهِ وَلَاذُوا بِهِ وَأَشْرَبُوا مَحَبَّتَهُ وَاسْتَمَاتُوا دُونَهُ فِي مُحَارَبَةِ أَعْدَائِهِ فَاسْتَقَامَ الْأَمْرُ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ وَأَمَّا تَوَابِعُ حُسْنِ الْمَلَكَةِ فِيهِ النِّعْمَةُ عَلَيْهِمْ وَالْمُدَافَعَةُ عَنْهُمْ فَالْمُدَافَعَةُ بِهَا تَتِمُّ حَقِيقَةُ الْمَلِكِ وَأَمَّا النِّعْمَةُ عَلَيْهِمْ وَالْإِحْسَانُ لَهُمْ فَمِنْ جَمَلَةِ الرَّفْقِ بِهِمْ وَالنَّظَرِ لَهُمْ فِي مَعَاشِهِمْ وَهِيَ أَصْلُ كَبِيرٍ مِنَ التَّحَبُّبِ إِلَى الرُّعِيَّةِ وَإِغْلَمَ أَنَّهُ

قَلَمَّا تَكُونُ مَلَكَ الرَّفْقِ فِي مَنْ يَكُونُ يَقْطَأُ شَدِيدَ الذِّكَاءِ مِنَ النَّاسِ وَأَكْثَرُ مَا يُوجَدُ الرَّفْقُ فِي الْفُعْلِ وَالْمُتَعَفِّلِ وَأَقْلُ مَا يَكُونُ فِي الْيَقِظِ لِأَنَّهُ يُكَلِّفُ الرُّعْيَةَ فَوْقَ طَاقَتِهِمْ لِنَفوذِ نَظَرِهِ فِيمَا وَرَاءَ مَدَارِكِهِمْ وَأَطْلَاعِهِ عَلَى عَوَاقِبِ الْأُمُورِ فِي مَبَادِئِهَا بِالْمَعِيَةِ فَيَهْلِكُونَ لِذَلِكَ قَالَ ﷺ « سِيرُوا عَلَى سَيْرِ أضعفكم » وَمِنْ هَذَا النَّبَابِ اشْتَرَطَ الشَّارِعُ فِي الْحَاكِمِ قِلَّةَ الْإفْرَاطِ فِي الذِّكَاءِ ، وَمَأْخُذُهُ مِنْ قِصَّةِ زِيَادِ ابْنِ أَبِي سَفْيَانَ لَمَّا عَزَلَهُ عُمَرُ عَنِ الْعِرَاقِ وَقَالَ لَهُ : « لِمَ عَزَلْتَنِي يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ الْعَجْزُ أَمْ لِيخِيَانَةٌ » فَقَالَ عُمَرُ : « لَمْ أَغْزِلْكَ لِوَاحِدَةٍ مِنْهُمَا وَلَكِنِّي كَرِهْتُ أَنْ أُحْمَلَ فَضْلُ عَقْلِكَ عَنِ النَّاسِ » فَأَخَذَ مِنْ هَذَا أَنَّ الْحَاكِمَ لَا يَكُونُ مُفْرَطَ الذِّكَاءِ وَالْكَيْسِ مِثْلَ زِيَادِ بْنِ أَبِي سَفْيَانَ وَعُمَرُو بْنِ الْعَاصِ لَمَّا يَتَّبِعُ ذَلِكَ مِنَ التَّعَسُّفِ وَسُوءِ الْمَلَكََةِ وَحَمْلِ الْوُجُودِ عَلَى مَا لَيْسَ فِي طَبِيعِهِ كَمَا يَأْتِي فِي آخِرِ هَذَا الْكِتَابِ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَالِكِينَ وَتَقَرَّرَ مِنْ هَذَا أَنَّ الْكَيْسَ وَالذِّكَاءَ عَيْبٌ فِي صَاحِبِ السِّيَاسَةِ لِأَنَّهُ إِفْرَاطٌ فِي الْفِكْرِ كَمَا أَنَّ الْبَلَادَةَ إِفْرَاطٌ فِي الْجُمُودِ وَالطَّرْفَانَ مَذْمُومَانِ مِنْ كُلِّ صِفَةِ إِنْسَانِيَّةٍ وَالْمَحْمُودُ هُوَ التَّوَسُّطُ كَمَا فِي الْكُرْمِ مَعَ التَّنْذِيرِ وَالْبَخْلِ وَكَمَا فِي الشَّجَاعَةِ مَعَ الْهَوَجِ وَالْجُبْنِ وَغَيْرِ ذَلِكَ مِنَ الصِّفَاتِ الْإِنْسَانِيَّةِ وَلِهَذَا يُوصَفُ الشَّدِيدُ الْكَيْسِ بِصِفَاتِ الشَّيْطَانِ فَيَقَالُ شَيْطَانٌ وَمُتَشَيْطِنٌ وَأَمْثَالِ ذَلِكَ وَاللَّهُ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَهُوَ الْعَلِيمُ الْقَدِيرُ .

الفصل الخامس والعشرون

في معنى الخلافة والامامة

لَمَّا كَانَتْ حَقِيقَةُ الْمَلِكِ أَنَّهُ الْإِجْتِمَاعُ الضَّرُورِيُّ لِلْبَشَرِ وَمُقْتَضَاهُ التَّعَلُّبُ وَالْقَهْرُ اللَّذَانِ هُمَا مِنْ آثَارِ الْغَضَبِ وَالْحَيَوَانِيَّةِ كَانَتْ أَحْكَامُ صَاحِبِهِ فِي الْغَالِبِ جَائِزَةً عَنِ الْحَقِّ مُجْحَفَةً بِمَنْ تَحْتَ يَدِهِ مِنَ الْخَلْقِ فِي أَحْوَالِ دُنْيَاهُمْ لِحَمَلِهِ إِيَّاهُمْ فِي الْغَالِبِ عَلَى مَا لَيْسَ فِي طَوْقِهِمْ مِنْ أَغْرَاضِهِ وَشَهْوَاتِهِ وَيَخْتَلِفُ ذَلِكَ بِاخْتِلَافِ

المقاصد من الخلف والسلف منهم فتفسر طاعته لذلك وتجيء العصبية المفضية إلى
الهرج والقتل فوجب أن يرجع في ذلك إلى قوانين سياسية مفروضة يسلمها الكافة
وينقادون إلى أحكامها كما كان ذلك للفرس وغيرهم من الأمم وإذا خلت الدولة
من مثل هذه السياسة لم يستتب أمرها ولم يتم استيلاؤها «سنة الله في الذين خلوا
من قبل». فإذا كانت هذه القوانين مفروضة من العقلاء وأكابر الدولة وبصرائها
كانت سياسة عقلية وإذا كانت مفروضة من الله بشارع يقررها ويشرعها كانت
سياسة دينية نافعة في الحياة الدنيا وفي الآخرة وذلك أن الخلق ليس المقصود بهم
دنياهم فقط فإنها كلها عبث وباطل إذ غايتها الموت والفناء، والله يقول
«أفحسبتم إنما خلقناكم عبثاً» فالمقصود بهم إنما هو دينهم المفضي بهم إلى
السعادة في آخرتهم «صراط الله الذي له ما في السموات وما في الأرض» فجاءت
الشرائع بحملهم على ذلك في جميع أحوالهم من عبادة ومعاملة حتى في الملك الذي
هو طبيعي للاجتماع الإنساني فأجرته على منهاج الدين ليكون الكل محوطاً
بنظر الشارع. فما كان منه بمقتضى القهر والتغلب وإهمال القوة العصبية في
مرعاها فجور وعدوان ومذموم عنده كما هو مقتضى الحكمة السياسية وما كان منه
بمقتضى السياسة وأحكامها فمذموم أيضاً لأنه نظر بغير نور الله «ومن لم يجعل
الله له نوراً فما له من نور» لأن الشارع أعلم بمصالح الكافة فيما هو مغيب عنهم
من أمور آخرتهم وأعمال البشر كلها عائدة عليهم في معادهم من ملك أو غيره
قال ﷺ «إنما هي أعمالكم ترد عليكم» وأحكام السياسة إنما تطلع على
مصالح الدنيا فقط «يعلمون ظاهراً من حياة الدنيا»، ومقصود الشارع بالناس
صلاح آخرتهم فوجب بمقتضى الشرائع حمل الكافة على الأحكام الشرعية في
أحوال دنياهم وآخرتهم وكان هذا الحكم لأهل الشريعة وهم الأنبياء ومن قام فيه
مقامهم وهم الخلفاء فقد تبين لك من ذلك معنى الخلافة وأن الملك الطبيعي هو
حمل الكافة على مقتضى الغرض والشهوة والسياسي هو حمل الكافة على مقتضى

النظر العقلي في جلب المصالح الدنيوية ودفع المضار والخلافة هي حمل الكافة على مقتضى النظر الشرعي في مصالحهم الأخروية والدنيوية الراجعة إليها إذ أحوال الدنيا ترجع كلها عند الشارع إلى اعتبارها بمصالح الآخرة فهي في الحقيقة خلافة عن صاحب الشرع في حراسة الدين وسياسة الدنيا به فافهم ذلك واعتبره فيما نوردّه عليك من بعد والله الحكيم العليم .

الفصل السادس والعشرون

في اختلاف الأمة في حكم هذا المنصب وشروطه

وإذ قد بينا حقيقة هذا المنصب وأنه نيابة عن صاحب الشريعة في حفظ الدين وسياسة الدنيا به تسمى خلافة وإمامة والقائم به خليفة وإماماً فأما تسميته إماماً فتشبيهاً بإمام الصلاة في أتباعه والافتداء به ولهذا يقال الإمامة الكبرى وأما تسميته خليفة فلكونه يخلف النبي في أمته فيقال خليفة بإطلاق وخليفة رسول الله واختلف في تسميته خليفة الله فأجازه بعضهم اقتباساً من الخلافة العامة التي للادميين في قوله تعالى « إني جاعل في الأرض خليفة » وقوله « جعلكم خلائف الأرض » .

ومنع الجمهور منه لأن معنى الآية ليس عليه وقد نهى أبو بكر عنه لما دعي به وقال : « لست خليفة الله ولكني خليفة رسول الله ﷺ » ولأن الاستخلاف إنما هو في حق الغائب وأما الحاضر فلا . ثم إن نصب الإمام واجب قد عرف وجوبه في الشرع بإجماع الصحابة والتابعين لأن أصحاب رسول الله ﷺ عند وفاته بادروا إلى بيعة أبي بكر رضي الله عنه وتسليم النظر إليه في أمورهم وكذا في كل عصر من بعد ذلك ولم تترك الناس فوضى في عصر من الأعصار واستقر ذلك

إجماعاً دالاً على وجوب نصب الإمام . وقد ذهب بعض الناس إلى أن مدرك وجوبه العقل . وأن الإجماع الذي وقع إنما هو قضاء بحكم العقل فيه .

قالوا وإنما وجب بالعقل لضرورة الاجتماع للبشر واستحالة حياتهم ووجودهم منفردين ومن ضرورة الاجتماع التنازع لأزدحام الأغراض . فما لم يكن الحاكم الوازع أفضى ذلك إلى الهرج المؤذن بهلاك البشر وانقطاعهم مع أن حفظ النوع من مقاصد الشرع الضرورية وهذا المعنى بعينه هو الذي لحظه الحكماء في وجوب النبوات في البشر وقد نبهنا على فسادِه وأن إحدى مقدماتِه أن الوازع إنما يكون بشرع من الله تسلّم له الكافة تسليم إيمان واعتقاد وهو غير مسلم لأن الوازع قد يكون بسطوة الملك وقهر أهل الشوكة ولو لم يكن شرع كما في أمم المجوس وغيرهم ممن ليس له كتاب أو لم تبلغه الدعوة أو تقول يكفي في رفع التنازع معرفة كل واحد بتحريم الظلم عليه بحكم العقل فادعأوهم أن ارتفاع التنازع إنما يكون بوجود الشرع هناك ونصب الإمام هنا غير صحيح بل كما يكون بنصب الإمام يكون بوجود الرؤساء أهل الشوكة أو بامتناع الناس عن التنازع والتظالم فلا ينهض دليلهم العقلي المبني على هذه المقدمة فدل على أن مدرك وجوبه إنما هو بالشرع وهو الإجماع الذي قدّمناه .

وقد شدّ بعض الناس فقال بعدم وجوب هذا النصب رأساً لا بالعقل ولا بالشرع منهم الأصم من المعتزلة وبعض الخوارج وغيرهم . والواجب عند هؤلاء إنما هو إمضاء الحكم الشرع فإذا تواطأت الأمة على العدل وتنفيذ أحكام الله تعالى لم يحنج إلى إمام ولا يجب نصبه وهؤلاء مخجوجون بالإجماع . والذي حملهم على هذا المذهب إنما هو الفرار عن الملك ومذاهبه من الاستطالة والتغلب والاستمتماع بالدنيا لما رأوا الشريعة ممثلة بذم ذلك والتعني على أهله ومرغبة في رفضه . واعلم أن الشرع لم يذم الملك لذاته ولا حظر القيام به وإنما ذم المفسد الناشئة عنه من القهر والظلم والتمتع باللذات ولا شك أن في هذه مفسد محظورة

وَهِيَ مِنْ تَوَابِعِهِ كَمَا أَتَتْ عَلَى الْعَذْلِ وَالنُّصْفَةِ وَإِقَامَةِ مَرَامِ الدِّينِ وَالذَّبِّ عَنْهُ
وَأَوْجِبَ بِإِزَائِهَا الثَّوَابَ وَهِيَ كُلُّهَا مِنْ تَوَابِعِ الْمُلْكِ .

فَإِذَا إِنَّمَا وَقَعَ الذَّمُّ لِلْمُلْكِ عَلَى صِفَةٍ وَحَالٍ دُونَ حَالٍ أُخْرَى وَلَمْ يَذْمُهُ لِذَاتِهِ وَلَا
طَلَبَ تَرْكَهُ كَمَا ذَمَّ الشَّهْوَةَ وَالغَضَبَ مِنَ الْمُكَلَّفِينَ وَلَيْسَ مَرَادُهُ تَرْكُهُمَا بِالْكُلِّيَّةِ
لِدِعَايَةِ الضَّرُورَةِ إِلَيْهَا وَأَمَّا الْمَرَادُ تَضْرِيْفُهُمَا عَلَى مُقْتَضَى الْحَقِّ وَقَدْ كَانَ لِدَاوُدَ
وَسُلَيْمَانَ صَلَوَاتُ اللَّهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِمَا الْمُلْكَ الَّذِي لَمْ يَكُنْ لِغَيْرِهِمَا وَهُمَا مِنْ أَنْبِيَاءِ
اللَّهِ تَعَالَى وَأَكْرَمِ الْخَلْقِ عِنْدَهُ ثُمَّ نَقُولُ لَهُمْ إِنَّ هَذَا الْفِرَارَ عَنِ الْمُلْكِ بَعْدَمِ وَجُوبِ هَذَا
النُّصْبِ ^(١) لَا يُغْنِيكُمْ شَيْئاً لِأَنَّكُمْ مُوَافِقُونَ عَلَى وَجُوبِ إِقَامَةِ أَحْكَامِ الشَّرِيعَةِ وَذَلِكَ
لَا يَخْصُلُ إِلَّا بِالْعَصِيَّةِ وَالشُّوْكَةِ وَالْعَصِيَّةُ مُقْتَضِيَةٌ بِطَبِيعِهَا لِلْمُلْكِ فَيَخْصُلُ الْمُلْكَ
وَإِنْ لَمْ يُنْصَبْ إِمَامٌ وَهُوَ عَيْنُ مَا قَرَّرْتُمْ عَنْهُ . وَإِذَا تَقَرَّرَ أَنَّ هَذَا النُّصْبَ وَاجِبٌ
بِاجْتِمَاعِ قَبْوَمٍ مِنْ فُرُوضِ الْكِفَايَةِ وَرَاجِعٌ إِلَى اخْتِيَارِ أَهْلِ الْعَقْدِ وَالْحَلِّ فَيَتَعَيَّنُ عَلَيْهِمْ
نُصْبُهُ وَيَجِبُ عَلَى الْخَلْقِ جَمِيعاً طَاعَتَهُ لِقَوْلِهِ تَعَالَى « أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ
وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ » .

وَأَمَّا شُرُوطُ هَذَا الْمَنْصِبِ فَهِيَ أَرْبَعَةٌ : الْعِلْمُ وَالْعَدَالَةُ وَالْكَفَايَةُ وَسَلَامَةُ
الْحَوَاسِّ وَالْأَعْضَاءِ مِمَّا يُؤَثِّرُ فِي الرَّأْيِ وَالْعَمَلِ وَاخْتَلَفَ فِي شَرْطِ خَامِسٍ وَهُوَ النَّسَبُ
الْقَرَشِيُّ فَأَمَّا اشْتِرَاطُ الْعِلْمِ فَظَاهِرٌ لِأَنَّهُ إِنَّمَا يَكُونُ مُنْفِذاً لِأَحْكَامِ اللَّهِ تَعَالَى إِذَا كَانَ
عَالِماً بِهَا وَمَا لَمْ يَعْلَمْهَا لَا يَصِحُّ تَقْدِيمُهُ لَهَا وَلَا يَكْفِي مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا أَنْ يَكُونَ
مُجْتَهِداً لِأَنَّ التَّقْلِيدَ نَقْصٌ وَالْإِمَامَةَ تَسْتَدْعِي الْكَمَالَ فِي الْأَوْصَافِ وَالْأَخْوَالِ وَأَمَّا
الْعَدَالَةُ فَلِأَنَّ مَنْصِبَ دِينِي يُنْظَرُ فِي سَائِرِ الْمَنَاصِبِ الَّتِي هِيَ شَرْطٌ فِيهَا فَكَانَ أَوْلَى
بِاشْتِرَاطِهَا فِيهِ .

وَلَا خِلَافَ فِي انْتِفَاءِ الْعَدَالَةِ فِيهِ بِفَسْقِ الْجَوَارِحِ مِنْ اِزْتِكَابِ الْمَحْظُورَاتِ
وَأَمْثَالِهَا وَفِي انْتِفَائِهَا بِالْبِدْعِ الْإِعْتِقَادِيَّةِ خِلَافٌ .

(١) أي نصب الامام .

وَأَمَّا الْكِفَايَةُ فَهُوَ أَنْ يَكُونَ جَرِيئاً عَلَى إِقَامَةِ الْحُدُودِ وَإِقْتِحَامِ الْحُرُوبِ
بَصِيراً بِهَا كَفَيْلاً يَحْمِلُ النَّاسَ عَلَيْهَا عَارِفاً بِالْعَصِيَّةِ وَأَحْوَالِ الدَّهَاءِ قَوِيّاً عَلَى
مُعَانَاةِ السِّيَاسَةِ لِيَصْحَحَ لَهُ بِذَلِكَ مَا جَعَلَ إِلَيْهِ مِنْ حِمَايَةِ الدِّينِ وَجِهَادِ الْعُدُوِّ وَإِقَامَةِ
الْأَحْكَامِ وَتَدْيِيرِ الْمَصَالِحِ .

وَأَمَّا سَلَامَةُ الْحَوَاسِّ وَالْأَعْضَاءِ مِنَ النَّقْصِ وَالْعَطَلَةِ ^(١) كَالْجُنُونِ وَالْعَمَى وَالصَّمَمِ
وَالخَرَسِ وَمَا يُؤَثِّرُ فَقَدَهُ مِنَ الْأَعْضَاءِ فِي الْعَمَلِ كَقَدِّ الْيَدَيْنِ وَالرِّجْلَيْنِ وَالْأَنْثَيْنِ
فَتَشْتَرِطُ السَّلَامَةُ مِنْهَا كُلَّهَا لِتَأْتِيرَ ذَلِكَ فِي تَمَامِ عَمَلِهِ وَقِيَامِهِ بِمَا جَعَلَ إِلَيْهِ وَإِنْ كَانَ
إِنَّمَا يَشِينُ فِي الْمَنْظَرِ فَقَطْ كَقَدِّ إِحْدَى هَذِهِ الْأَعْضَاءِ فَشَرَطُ السَّلَامَةِ مِنْهُ شَرَطُ
كَمَالٍ وَيُلْحَقُ بِفَقْدَانِ الْأَعْضَاءِ الْمَنْعُ مِنَ التَّصَرُّفِ وَهُوَ ضَرْبَانِ ضَرْبٌ يُلْحَقُ بِهِدِهِ
فِي اشْتِرَاطِ السَّلَامَةِ مِنْهُ شَرَطُ وُجُوبِ وَهُوَ الْقَهْرُ وَالْعَجْزُ عَنِ التَّصَرُّفِ جُمْلَةً بِالْأَسْرِ
وَشِبْهِهِ وَضَرْبٌ لَا يُلْحَقُ بِهِدِهِ وَهُوَ الْحَجْرُ بِاسْتِيْلَاءِ بَعْضِ أَغْوَانِهِ عَلَيْهِ مِنْ غَيْرِ
عِضْيَانٍ وَلَا مُشَاقَّةٍ فَيَنْتَقِلُ النَّظْرُ فِي حَالِ هَذَا الْمُسْتَوْلِيِ فَإِنْ جَرَى عَلَى حُكْمِ الدِّينِ
وَالْعَدْلِ وَحَمِيدِ السِّيَاسَةِ جَازَ قَرَارُهُ وَإِلَّا اسْتَنْصَرَ الْمُسْلِمُونَ بِمَنْ يَقْبِضُ يَدَهُ عَنْ
ذَلِكَ وَيُدْفَعُ عِلَّتَهُ حَتَّى يَنْفَدَ فِعْلُ الْخَلِيفَةِ .

وَأَمَّا النَّسَبُ الْقَرَشِيُّ فَلِاجْتِمَاعِ الصَّحَابَةِ يَوْمَ السَّقِيْفَةِ عَلَى ذَلِكَ وَاحْتَجَّتْ
قُرَيْشٌ عَلَى الْأَنْصَارِ لَمَّا هَمُّوا يَوْمَئِذٍ بِبَيْعَةِ سَعْدِ بْنِ عَبَّادَةَ وَقَالُوا « مَنَا أَمِيرٌ وَمِنْكُمْ
أَمِيرٌ » بِقَوْلِهِ ﷺ : « الْأَيْمَةُ مِنْ قُرَيْشٍ » وَبِأَنَّ النَّبِيَّ ﷺ أَوْصَانَا بِأَنْ
نُحْسِنَ إِلَى مُحْسِنِكُمْ وَنَتَجَاوَزَ عَنْ مُسِيئِكُمْ وَلَوْ كَانَتْ الْإِمَارَةُ فِيكُمْ لَمْ تَكُنِ الْوَصِيَّةُ
بِكُمْ فَحَجُّوا الْأَنْصَارَ وَرَجَعُوا عَنْ قَوْلِهِمْ « مَنَا أَمِيرٌ وَمِنْكُمْ أَمِيرٌ » وَعَدَلُوا عَمَّا كَانُوا
هَمُّوا بِهِ مِنْ بَيْعَةِ سَعْدٍ لِذَلِكَ . وَتَبَّتْ أَيْضاً فِي الصَّحِيحِ « لَا يَزَالُ هَذَا الْأَمْرُ فِي هَذَا
الْحَيِّ مِنْ قُرَيْشٍ » وَأَمْثَالُ هَذِهِ الْأَدِلَّةِ كَثِيرَةٌ إِلَّا أَنَّهُ لَمَّا ضَعُفَ أَمْرُ قُرَيْشٍ وَتَلَاشَتْ

(١) تعطل الرجل إذا بقي لا عمل له . والاسم العطلة وفلان ذو عطلة إذا لم تكن له صنعة يمارسها
(لسان العرب) وقد استعملها ابن خلدون بمعنى فقد الحواس أو تعطلها .

عَصِيَّتُهُمْ بِمَا نَالَهُمْ مِنَ التَّرَفِ وَالنِّعَمِ وَبِمَا أَنْفَقْتَهُمُ الدُّوْلَةُ فِي سَائِرِ أَقْطَارِ الْأَرْضِ عَجَزُوا بِذَلِكَ عَنْ حَمْلِ الْخِلَافَةِ وَتَغَلَّبَتْ عَلَيْهِمُ الْأَعَاجِمُ وَصَارَ الْحَلُّ وَالْعَقْدُ لَهُمْ فَاشْتَبَهَ ذَلِكَ عَلَى كَثِيرٍ مِنَ الْمُحَقِّقِينَ حَتَّى دَهَبُوا إِلَى نَفْيِ اشْتِرَاطِ الْقُرَشِيَّةِ وَعَوَّلُوا عَلَى ظَوَاهِرِ فِي ذَلِكَ ، مِثْلَ قَوْلِهِ ﷺ « اسْمَعُوا وَأَطِيعُوا وَإِنْ وُلِّيَ عَلَيْكُمْ عَبْدٌ حَبَشِيٌّ ذُو زَبِيْبَةٍ » وَهَذَا لَا تَقُوْمُ بِهِ حُجَّةٌ فِي ذَلِكَ فَإِنَّهُ خَرَجَ مَخْرَجَ التَّمْثِيلِ وَالْفَرْضِ لِلْمُبَالَغَةِ فِي إِيْجَابِ السَّمْعِ وَالطَّاعَةِ وَمِثْلَ قَوْلِ عُمَرَ « لَوْ كَانَ سَالِمٌ مَوْلىَ حَذِيْفَةَ حَيًّا لَوُلِّئْتُهُ أَوْ لَمَّا دَخَلْتَنِي فِيهِ الظَّنُّ » وَهُوَ أَيْضًا لَا يُفِيدُ ذَلِكَ لِمَا عَلِمْتَ أَنَّ مَذْهَبَ الصَّحَابِيِّ لَيْسَ بِحُجَّةٍ وَأَيْضًا فَمَوْلى الْقَوْمِ مِنْهُمْ وَعَصِيَّةُ الْوَلَاءِ حَاصِلَةٌ لِسَالِمٍ فِي قُرَيْشٍ وَهِيَ الْفَائِدَةُ فِي اشْتِرَاطِ النَّسَبِ وَلَمَّا اسْتَعْظَمَ عُمَرُ أَمْرَ الْخِلَافَةِ وَرَأَى شُرُوطَهَا كَأَنَّهَا مَفْقُودَةٌ فِي ظَنِّهِ عَدَلَ إِلَى سَالِمٍ لِتَوْفُرِ شُرُوطِ الْخِلَافَةِ عِنْدَهُ فِيهِ حَتَّى مِنَ النَّسَبِ الْمَفِيدِ لِلْعَصِيَّةِ كَمَا نَذَرْنَا وَلَمْ يَبْقَ إِلَّا صُرَاخَةُ النَّسَبِ فَرَأَهُ غَيْرَ مُخْتِاجٍ إِلَيْهِ إِذِ الْفَائِدَةُ فِي النَّسَبِ إِنَّمَا هِيَ الْعَصِيَّةُ وَهِيَ حَاصِلَةٌ مِنَ الْوَلَاءِ فَكَانَ ذَلِكَ حِرْصًا مِنْ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَلَى النَّظَرِ لِلْمُسْلِمِينَ وَتَقْلِيدِ أَمْرِهِمْ لِمَنْ لَا تَلْحَقُهُ فِيهِ لِأَيْمَةٌ وَلَا عَلَيْهِ فِيهِ عَهْدَةٌ .

وَمِنَ الْقَائِلِينَ بِنَفْيِ اشْتِرَاطِ الْقُرَشِيَّةِ الْقَاضِي أَبُو بَكْرٍ الْبَاقِلَانِيُّ لَمَّا أَدْرَكَ عَلَيْهِ عَصِيَّةُ قُرَيْشٍ مِنَ التَّلَاشِي وَالْإِضْمِحَالِ وَاسْتِبْدَادِ مُلُوكِ الْعَجَمِ مِنَ الْخُلَفَاءِ فَاسْقَطَ شَرْطَ الْقُرَشِيَّةِ وَإِنْ كَانَ مُوَافِقًا لِرَأْيِ الْخَوَارِجِ لَمَّا رَأَى عَلَيْهِ حَالِ الْخُلَفَاءِ لِعَهْدِهِ وَبَقِيَ الْجُمْهُورُ عَلَى الْقَوْلِ بِاشْتِرَاطِهَا وَصِحَّةِ الْإِمَامَةِ لِلْقُرَشِيِّ وَلَوْ كَانَ عَاجِزًا عَنِ الْقِيَامِ بِأُمُورِ الْمُسْلِمِينَ وَرَدَّ عَلَيْهِمْ سَقُوطُ شَرْطِ الْكِفَايَةِ الَّتِي يَقْوَى بِهَا عَلَى أَمْرِهِ لِأَنَّهُ إِذَا ذَهَبَتِ الشُّوْكَةُ بِذَهَابِ الْعَصِيَّةِ فَقَدْ ذَهَبَتِ الْكِفَايَةُ وَإِذَا وَقَعَ الْإِخْلَالُ بِشَرْطِ الْكِفَايَةِ تَطَرَّقَ ذَلِكَ أَيْضًا إِلَى الْعِلْمِ وَالذِّينِ وَسَقَطَ اعْتِبَارُ شُرُوطِ هَذَا الْمَنْصِبِ وَهُوَ خِلَافُ الْاجْتِمَاعِ .

وَلْتَتَكَلَّمِ الْآنَ فِي حِكْمَةِ اشْتِرَاطِ النَّسَبِ لِيَتَحَقَّقَ بِهِ الصُّوَابُ فِي هَذِهِ الْمَذَاهِبِ

فَنَقُولُ : إِنَّ الْأَحْكَامَ الشَّرْعِيَّةَ كُلَّهَا لَا بُدَّ لَهَا مِنْ مَقَاصِدٍ وَحَكْمٍ تَشْتَمِلُ عَلَيْهَا وَتُشْرَعُ لِأَجْلِهَا وَنَحْنُ إِذَا بَحَثْنَا عَنِ الْحِكْمَةِ فِي اشْتِرَاطِ النَّسَبِ الْقُرَشِيِّ وَمَقْصِدِ الشَّارِعِ مِنْهُ لَمْ يُقْتَضَرْ فِيهِ عَلَى التَّبَرُّكِ بِوَصْلَةِ النَّبِيِّ ﷺ كَمَا هُوَ فِي الْمَشْهُورِ وَإِنْ كَانَتْ تِلْكَ الْوَصْلَةُ مُوجُودَةً وَالتَّبَرُّكِ بِهَا حَاصِلًا لَكِنَّ التَّبَرُّكَ لَيْسَ مِنَ الْمَقَاصِدِ الشَّرْعِيَّةِ كَمَا عَلِمْتَ فَلَا بُدَّ إِذَنْ مِنَ الْمَصْلَحَةِ فِي اشْتِرَاطِ النَّسَبِ وَهِيَ الْمَقْصُودَةُ مِنْ مَشْرُوعِيَّتِهَا وَإِذَا سَبَرْنَا وَقَسَمْنَا لَمْ نَجِدْهَا إِلَّا اِعْتِبَارَ الْعَصِيَّةِ الَّتِي تَكُونُ بِهَا الْحِمَايَةُ وَالْمُطَالَبَةُ وَيَرْتَفِعُ الْخِلَافُ وَالْفِرْقَةُ بِوُجُودِهَا لِصَاحِبِ الْمَنْصِبِ فَتَسْكُنُ إِلَيْهِ الْمِلَّةُ وَأَهْلُهَا وَيَنْتَظِمُ حُبْلُ الْإِلْفَةِ فِيهَا وَذَلِكَ أَنَّ قُرَيْشًا كَانُوا عَضَبَةً مُضَرَّ وَأَضْلَمَهُمْ وَأَهْلُ الْغَلْبِ مِنْهُمْ وَكَانَ لَهُمْ عَلَى سَائِرِ مُضَرِّ الْعِزَّةُ بِالْكَثْرَةِ وَالْعَصِيَّةُ وَالشَّرْفُ فَكَانَ سَائِرُ الْعَرَبِ يَعْتَرِفُ لَهُمْ بِذَلِكَ وَيَسْتَكِينُونَ لِغَلْبِهِمْ فَلَوْ جَعَلَ الْأَمْرُ فِي سِوَاهُمْ لَتَوَقَّعَ افْتِرَاقَ الْكَلِمَةِ بِمُخَالَفَتِهِمْ وَعَدَمَ انْقِيَادِهِمْ وَلَا يَقْدِرُ غَيْرُهُمْ مِنْ قِبَائِلِ مُضَرَّ أَنْ يَرُدَّهُمْ عَنِ الْخِلَافِ وَلَا يَحْمِلُهُمْ عَلَى الْكُرَّةِ فَتَتَفَرَّقُ الْجَمَاعَةُ وَتَخْتَلِفُ الْكَلِمَةُ .

وَالشَّارِعُ مُحَدَّرٌ مِنْ ذَلِكَ حَرِيصٌ عَلَى اتِّفَاقِهِمْ وَرَفَعَ التَّنَازُعَ وَالشَّتَاتِ بَيْنَهُمْ لِتَحْصُلِ اللَّحْمَةِ وَالْعَصِيَّةِ وَتَحْسُنِ الْحِمَايَةَ بِخِلَافِ مَا إِذَا كَانَ الْأَمْرُ فِي قُرَيْشٍ . لِأَنَّهُمْ قَادِرُونَ عَلَى سَوْقِ النَّاسِ بَعْضَ الْغَلْبِ إِلَى مَا يَرَادُ مِنْهُمْ فَلَا يُخْشَى مِنْ أَحَدٍ مِنْ خِلَافِ عَلَيْهِمْ وَلَا فِرْقَةَ لِأَنَّهُمْ كَفِيلُونَ حِينَئِذٍ بِدَفْعِهَا وَمَنْعِ النَّاسِ مِنْهَا فَاشْتَرَطَ نَسَبَهُمُ الْقُرَشِيِّ فِي هَذَا الْمَنْصِبِ وَهُمْ أَهْلُ الْعَصِيَّةِ الْقَوِيَّةِ لِيَكُونَ أَبْلَغَ فِي انْتِظَامِ الْمِلَّةِ وَاتِّفَاقِ الْكَلِمَةِ وَإِذَا انْتَضَمَتْ كَلِمَتُهُمْ انْتَضَمَتْ بِانْتِظَامِهَا كَلِمَةُ مُضَرَّ أَجْمَعَ فَأَدْعَى لَهُمْ سَائِرُ الْعَرَبِ وَانْتَادَتِ الْأُمَّمُ سِوَاهُمْ إِلَى أَحْكَامِ الْمِلَّةِ وَوَطَّئَتْ جُنُودَهُمْ قَاصِيَةَ الْبِلَادِ كَمَا وَقَعَ فِي أَيَّامِ الْفَتْوحَاتِ وَاسْتَمَرَّ بَعْدَهَا فِي الدَّوْلَتَيْنِ إِلَى أَنْ اضمحلَّ أَمْرُ الْخِلَافَةِ وَتَلَاشَتْ عَصِيَّةُ الْعَرَبِ وَيَعْلَمُ مَا كَانَ لِقُرَيْشٍ مِنَ الْكَثْرَةِ وَالتَّغَلُّبِ عَلَى بَطُونِ مُضَرَّ مَنْ مَارَسَ أَخْبَارَ الْعَرَبِ وَسِيرَهُمْ وَتَفَطَّنَ لِذَلِكَ فِي أَحْوَالِهِمْ .

وَقَدْ ذَكَرَ ذَلِكَ ابْنُ إِسْحَاقَ فِي كِتَابِ السِّيرِ وَغَيْرِهِ فَإِذَا ثَبَتَ أَنَّ اشْتِرَاطَ

الْقُرَشِيَّةُ إِنَّمَا هُوَ لِدْفَعِ التَّنَازُعِ بِمَا كَانَ لَهُمْ مِنَ الْعَصَبِيَّةِ وَالغَلَبِ وَعَلِمْنَا أَنَّ الشَّارِعَ
لَا يَخْصُ الْأَحْكَامَ بِجِيلٍ وَلَا عَضْرٍ وَلَا أُمَّةٍ عَلِمْنَا أَنَّ ذَلِكَ إِنَّمَا هُوَ مِنَ الْكِفَايَةِ
فَرَدَدْنَاهُ إِلَيْهَا وَطَرَدْنَا الْعِلَّةَ الْمُشْتَمِلَةَ عَلَى الْمَقْصُودِ مِنَ الْقُرَشِيَّةِ وَهِيَ وُجُودُ الْعَصَبِيَّةِ
فَاشْتَرَطْنَا فِي الْقَائِمِ بِأُمُورِ الْمُسْلِمِينَ أَنْ يَكُونَ مِنْ قَوْمٍ أُولَى عَصَبِيَّةٍ قَوِيَّةٍ غَالِيَةٍ عَلَى
مَنْ مَعَهَا لِعَضْرِهَا لِيَسْتَتَبِعُوا مِنْ سِوَاهُمْ وَتَجْتَمِعَ الْكَلِمَةُ عَلَى حُسْنِ الْحِمَايَةِ وَلَا يُعْلَمَ
ذَلِكَ فِي الْأَقْطَارِ وَالْآفَاقِ كَمَا كَانَ فِي الْقُرَشِيَّةِ إِذِ الدَّعْوَةُ الْإِسْلَامِيَّةُ الَّتِي كَانَتْ لَهُمْ
كَانَتْ عَامَّةً وَعَصَبِيَّةً الْعَرَبِ كَانَتْ وَافِيَةً بِهَا فَغَلَبُوا سَائِرَ الْأُمَّةِ وَإِنَّمَا يَخْصُ لِهَذَا
الْعَهْدِ كُلِّ قَطْرٍ بِمَنْ تَكُونُ لَهُ فِيهِ الْعَصَبِيَّةُ الْغَالِبَةُ وَإِذَا نَظَرْتَ سِرَّ اللَّهِ فِي الْخِلَافَةِ لَمْ
تَعُدْ هَذَا لِأَنَّهُ سُبْحَانَهُ إِنَّمَا جَعَلَ الْخَلِيفَةَ نَائِبًا عَنْهُ فِي الْقِيَامِ بِأُمُورِ عِبَادِهِ لِيَحْمِلَهُمْ
عَلَى مَصَالِحِهِمْ وَيَرُدَّهُمْ عَنْ مَضَارِهِمْ وَهُوَ مُخَاطَبٌ بِذَلِكَ وَلَا يُخَاطَبُ بِالْأَمْرِ إِلَّا مَنْ
لَهُ قُدْرَةٌ عَلَيْهِ أَلَا تَرَى مَا ذَكَرَهُ الْإِمَامُ ابْنُ الْخَطِيبِ ^(١) فِي شَأْنِ النِّسَاءِ وَأَنَّهِنَّ فِي كَثِيرٍ
مِنَ الْأَحْكَامِ الشَّرْعِيَّةِ جَمَلْنَ تَبَعًا لِلرِّجَالِ وَلَمْ يَدْخُلْنَ فِي الْخِطَابِ بِالْوَضْعِ . وَإِنَّمَا
دَخَلْنَ عِنْدَهُ بِالْقِيَاسِ وَذَلِكَ لِمَا لَمْ يَكُنْ لَهُنَّ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ وَكَانَ الرِّجَالُ قَوَامِينَ
عَلَيْهِنَّ اللَّهْمُ إِلَّا فِي الْعِبَادَاتِ الَّتِي كُلُّ أَحَدٍ فِيهَا قَائِمٌ عَلَى نَفْسِهِ فَخِطَابُهُنَّ فِيهَا
بِالْوَضْعِ لَا بِالْقِيَاسِ ثُمَّ إِنَّ الْوُجُودَ شَاهِدٌ بِذَلِكَ فَإِنَّهُ لَا يَقُومُ بِأَمْرِ أُمَّةٍ أَوْ جِيلٍ إِلَّا
مَنْ غَلَبَ عَلَيْهِمْ وَقُلْ أَنْ يَكُونَ الْأَمْرُ الشَّرْعِيُّ مُخَالِفًا لِلْأَمْرِ الْوُجُودِيِّ وَاللَّهُ تَعَالَى
أَعْلَمُ .

(١) قوله الإمام ابن الخطيب هو الفخر الرازي قاله نصر .

الفصل السابع والعشرون

في مذاهب الشيعة في حكم الامامة

إِغْلَمَ أَنَّ الشَّيْعَةَ لَعَمَّةٌ هُمُ الصُّخْبُ وَالْأَتْبَاعُ وَيُطْلَقُ فِي عَرَفِ الْفُقَهَاءِ وَالْمُتَكَلِّمِينَ ^(١) مِنَ الْخَلْفِ وَالسَّلَفِ عَلَى اتِّبَاعِ عَلِيِّ وَبَنِيهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَمَذْهَبِهِمْ جَمِيعاً مُتَّفِقِينَ عَلَيْهِ أَنَّ الْإِمَامَةَ لَيْسَتْ مِنَ الْمَصَالِحِ الْعَامَّةِ الَّتِي تَفْوُضُ إِلَى نَظَرِ الْأُمَّةِ وَيَتَعَيَّنُ الْقَائِمُ بِهَا بِتَعْيِينِهِمْ بَلْ هِيَ رُكْنُ الدِّينِ وَقَاعِدَةُ الْإِسْلَامِ وَلَا يَجُوزُ لِنَبِيِّ إِغْفَالِهِ وَلَا تَفْوِيضَهُ إِلَى الْأُمَّةِ بَلْ يَجِبُ عَلَيْهِ تَعْيِينُ الْإِمَامِ لَهُمْ وَيَكُونُ مَعْصُوماً مِنَ الْكِبَائِرِ وَالصَّغَائِرِ وَإِنْ عَلِيّاً رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ هُوَ الَّذِي عَيَّنَهُ صَلَوَاتُ اللَّهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِ بِنُصُوصٍ يَنْقُلُونَهَا وَيُؤْوِلُونَهَا عَلَى مُقْتَضَى مَذْهَبِهِمْ لَا يَعْرِفُهَا جِهًا بِدَعْوَةِ السُّنَّةِ وَلَا تَقْلَهُ الشَّرِيعَةُ بَلْ أَكْثَرُهَا مَوْضُوعٌ أَوْ مَطْعُونٌ فِي طَرِيقِهِ أَوْ بَعِيدٌ عَنْ تَأْوِيلَاتِهِمُ الْفَاسِدَةُ .

وَتَنْقَسِمُ هَذِهِ النُّصُوصُ عِنْدَهُمْ إِلَى جَلِيٍّ وَخَفِيٍّ فَالْجَلِيُّ مِثْلُ قَوْلِهِ « مَنْ كُنْتُ مَوْلَاهُ فَعَلِيٌّ مَوْلَاهُ » قَالُوا وَلَمْ تُطْرَدْ هَذِهِ الْوَلَايَةُ إِلَّا فِي عَلِيٍّ وَلِهَذَا قَالَ لَهُ عُمَرُ « أَصْبَحْتَ مَوْلَى كُلِّ مُؤْمِنٍ وَمُؤْمِنَةٍ » وَمِنْهَا قَوْلُهُ « أَفْضَاكُمُ عَلِيٌّ » وَلَا مَعْنَى لِلْإِمَامَةِ إِلَّا الْقَضَاءُ بِأَحْكَامِ اللَّهِ وَهُوَ الْمُرَادُ بِأَوْلِي الْأَمْرِ الْوَاجِبَةِ طَاعَتِهِمْ بِقَوْلِهِ « أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأَوْلِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ » وَالْمُرَادُ الْحُكْمُ وَالْقَضَاءُ وَلِهَذَا كَانَ حُكْمًا

(١) هم علماء التوحيد المسمى بعلم الكلام .

فِي قَضِيَّةِ الْإِمَامَةِ يَوْمَ السَّقِيْفَةِ دُونَ غَيْرِهِ وَمِنْهَا قَوْلُهُ « مَنْ تَبَايَعُنِي عَلَى رُوحِهِ وَهُوَ وَصِيٌّ وَوَلِيُّ هَذَا الْأَمْرِ مِنْ بَعْدِي » فَلَمْ تَبَايَعَهُ إِلَّا عَلِيٌّ .

وَمِنَ الْخَفِيِّ عِنْدَهُمْ بَعَثَ النَّبِيُّ ﷺ عَلِيًّا لِقِرَاءَةِ سُورَةِ بَرَاءَةِ فِي الْمَوْسِمِ حِينَ أَنْزَلَتْ فَإِنَّهُ بَعَثَ بِهَا أَوْلَادًا أَبَا بَكْرٍ ثُمَّ أَوْحَى إِلَيْهِ لِيَتْلِفَهُ رَجُلٌ مِنْكَ أَوْ مِنْ قَوْمِكَ فَبَعَثَ عَلِيًّا لِيَكُونَ الْقَارِئَ الْمُبْلَغَ قَالُوا ، وَهَذَا يَدُلُّ عَلَى تَقْدِيمِ عَلِيٍّ . وَأَيْضًا فَلَمْ يُعْرَفْ أَنَّهُ قَدَّمَ أَحَدًا عَلَى عَلِيٍّ . وَأَمَّا أَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ فَقَدَّمَا عَلَيْهِمَا فِي غَزَاتَيْنِ ^(١) أَسَامَةَ بْنَ زَيْدٍ مَرَّةً وَعُمَرَ بْنَ الْعَاصِ أُخْرَى وَهَذِهِ كُلُّهَا أَدَلَّةٌ شَاهِدَةٌ بِتَعْيِينِ عَلِيٍّ لِلْخِلَافَةِ دُونَ غَيْرِهِ فَمِنْهَا مَا هُوَ غَيْرٌ مَعْرُوفٌ وَمِنْهَا مَا هُوَ بَعِيدٌ عَنْ تَأْوِيلِهِمْ ثُمَّ مِنْهُمْ مَنْ يَرَى أَنَّ هَذِهِ النُّصُوصَ تَدُلُّ عَلَى تَعْيِينِ عَلِيٍّ وَتَشْخِصِهِ . وَكَذَلِكَ تَنْتَقِلُ مِنْهُ إِلَى مَنْ بَعْدَهُ وَهَؤُلَاءِ هُمُ الْإِمَامِيَّةُ وَيَتَّبِرُونَ مِنَ الشَّيْخِيْنَ حَيْثُ لَمْ يُقَدِّمُوا عَلِيًّا وَيَبَايَعُوهُ بِمَقْتَضَى هَذِهِ النُّصُوصِ وَيَغْمِضُونَ ^(٢) فِي إِمَامَتَيْهِمَا وَلَا يُلْتَفَتُ إِلَى نَقْلِ الْقَدْحِ فِيهِمَا مِنْ غَلَاتِهِمْ فَهُوَ مَرْدُودٌ عِنْدَنَا وَعِنْدَهُمْ وَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ إِنَّ هَذِهِ الْأَدِلَّةَ إِنَّمَا اقْتَضَتْ تَعْيِينَ عَلِيٍّ بِالْوَصْفِ لَا بِالشَّخْصِ وَالنَّاسُ مَقْصُورُونَ حَيْثُ لَمْ يَضَعُوا الوَصْفَ مَوْضِعَهُ وَهَؤُلَاءِ هُمُ الزَّيْدِيَّةُ وَلَا يَتَّبِرُونَ مِنَ الشَّيْخِيْنَ وَلَا يَغْمِضُونَ فِي إِمَامَتَيْهِمَا مَعَ قَوْلِهِمْ بَأَنَّ عَلِيًّا أَفْضَلُ مِنْهُمَا لَكِنَّهُمْ يُجَوِّزُونَ إِمَامَةَ الْمَفْضُولِ مَعَ وُجُودِ الْأَفْضَلِ .

ثُمَّ اخْتَلَفَتْ نُقُولُ هَؤُلَاءِ الشَّيْعَةِ فِي مَسَاقِ الْخِلَافَةِ بَعْدَ عَلِيٍّ فَمِنْهُمْ مَنْ سَاقَهَا فِي وُلْدِ فَاطِمَةَ بِالنِّصِّ عَلَيْهِمْ وَاحِدًا بَعْدَ وَاحِدٍ عَلَى مَا يُذَكَّرُ بَعْدَ وَهَؤُلَاءِ يُسَمُّونَ الْإِمَامِيَّةَ نِسْبَةً إِلَى مَقَالَتِهِمْ بِاشْتِرَاطِ مَعْرِفَةِ الْإِمَامِ وَتَعْيِينِهِ فِي الْإِيمَانِ وَهِيَ أَضَلُّ عِنْدَهُمْ وَمِنْهُمْ مَنْ سَاقَهَا فِي وُلْدِ فَاطِمَةَ لَكِنْ بِالِاخْتِيَارِ مِنَ الشُّيُوخِ وَيَشْتَرِطُ أَنْ يَكُونَ الْإِمَامُ مِنْهُمْ عَالِمًا زَاهِدًا جَوَادًا شَجَاعًا وَيَخْرُجُ دَاعِيًا إِلَى إِمَامَتِهِ وَهَؤُلَاءِ هُمُ

(١) كَذَا فِي جَمِيعِ النُّسخِ وَالْأصحُّ أَنَّ يَقُولُ غَزَوَتَيْنِ . مَشَى غَزْوَةً .

(٢) غَمَضَ عَلَيْهِ قَوْلُهُ : كَذَبَ عَلَيْهِ كَلَامُهُ . عَابَهُ عَلَيْهِ . وَغَمَضَهُ : حَقَرَهُ وَاسْتَصْفَرَهُ (قَامُوسٌ) .

الزَيْدِيَّةُ نِسْبَةٌ إِلَى صَاحِبِ الْمَذْهَبِ وَهُوَ زَيْدُ بْنُ عَلِيٍّ بْنِ الْحُسَيْنِ السَّبْطِ (١) وَقَدْ كَانَ يَنَاطِرُ أَخَاهُ مُحَمَّدًا الْبَاقِرَ عَلَى اشْتِرَاطِ الْخُرُوجِ فِي الْإِمَامَةِ فَيُلْزِمُهُ الْبَاقِرُ أَنْ لَا يَكُونَ أَبُوهُمَا زَيْنُ الْعَابِدِينَ إِمَامًا لِأَنَّهُ لَمْ يَخْرُجْ وَلَا تَعَرَّضَ لِلْخُرُوجِ وَكَانَ مَعَ ذَلِكَ يَنْعَى عَلَيْهِ مَذَاهِبَ الْمُعْتَزِلَةِ وَأَخَذَهُ إِيَّاهَا عَنْ وَاصِلِ بْنِ عَطِيَاءٍ وَلَمَّا نَاطَرَ الْإِمَامِيَّةَ زَيْدًا فِي إِمَامَةِ الشُّيْخِينَ وَرَأَوْهُ يَقُولُ بِإِمَامَتَيْهِمَا وَلَا يَتَّبِرُ مِنْهُمَا رَفْضُوهُ وَلَمْ يَجْعَلُوهُ مِنَ الْأَيْمَةِ وَبِذَلِكَ سُمُّوا رَافِضَةً وَمِنْهُمْ مَنْ سَاقَهَا بَعْدَ عَلِيٍّ وَابْنَيْهِ السَّبْطَيْنِ عَلَى اخْتِلَافِهِمْ فِي ذَلِكَ إِلَى أُخِيهِمَا مُحَمَّدِ بْنِ الْحَنْفِيَّةِ ثُمَّ إِلَى وَلَدِهِ وَهُمْ الْكَيْسَانِيَّةُ نِسْبَةً إِلَى كَيْسَانَ مَوْلَاهُ وَبَيْنَ هَذِهِ الطَّوَائِفِ اخْتِلَافَاتٌ كَثِيرَةٌ تَرَكْنَاهَا اخْتِصَارًا .

وَمِنْهُمْ طَوَائِفٌ يَسْمُونَ الْغُلَاةَ تَجَاوَزُوا حَدَّ الْعَقْلِ وَالْإِيمَانِ فِي الْقَوْلِ بِالْهُويَّةِ هُوَلَاءِ الْأَيْمَةِ . إِمَّا عَلَى أَنَّهُمْ بَشَرٌ أَتَّصَفُوا بِصِفَاتِ الْأَلُوْهِيَّةِ أَوْ أَنَّ الْإِلَهَ حَلَّ فِي ذَاتِهِ الْبَشَرِيَّةَ وَهُوَ قَوْلٌ بِالْحُلُولِ يُوَافِقُ مَذْهَبَ النَّصَارَى فِي عَيْسَى صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ وَلَقَدْ حَرَّقَ عَلِيُّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بِالنَّارِ مَنْ ذَهَبَ فِيهِ إِلَى ذَلِكَ مِنْهُمْ وَسَخَطَ (٢) مُحَمَّدُ بْنُ الْحَنْفِيَّةِ الْمُخْتَارَ بْنَ أَبِي عُبَيْدٍ لَمَّا بَلَغَهُ مِثْلُ ذَلِكَ عَنْهُ فَصَرَخَ بِلُغْتَيْهِ وَالْبَرَاءَةَ مِنْهُ وَكَذَلِكَ فَعَلَ جَعْفَرُ الصَّادِقُ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ بِمَنْ بَلَغَهُ مِثْلُ هَذَا عَنْهُ وَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ إِنَّ كَمَالَ الْإِمَامِ لَا يَكُونُ لِغَيْرِهِ فَإِذَا مَاتَ انْتَقَلَتْ رُوحُهُ إِلَى إِمَامٍ آخَرَ لِيَكُونَ فِيهِ ذَلِكَ الْكَمَالُ وَهُوَ قَوْلٌ بِالتَّنَاسُخِ وَمِنْ هُوَلَاءِ الْغُلَاةِ مَنْ يَقِفُ عِنْدَ وَاحِدٍ مِنَ الْأَيْمَةِ لَا يَتَجَاوَزُهُ إِلَى غَيْرِهِ بِحَسَبِ مَنْ يَعِينُ لِذَلِكَ عِنْدَهُمْ وَهُوَلَاءِ هُمْ الْوَاقِفِيَّةُ فَبَعْضُهُمْ يَقُولُ هُوَ حَيٌّ لَمْ يَمُتْ إِلَّا أَنَّهُ غَائِبٌ عَنْ أَغْيُنِ النَّاسِ وَيَسْتَشْهَدُونَ لِذَلِكَ بِقِصَّةِ الْخَضِرِ (٣) قِيلَ مِثْلُ ذَلِكَ فِي عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَإِنَّهُ فِي السَّحَابِ وَالرُّعْدُ

(١) السبط، ولد البنت، ولذلك يطلق على الحسن والحسين ابني الإمام علي (رضي الله عنهم) من فاطمة الزهراء (رضي الله عنها) بنت رسول الله ﷺ فكل منهما سبط للرسول ﷺ .
 (٢) ربما سقط حرف على من الجملة، بحيث تصبح الجملة « وسخط محمد بن الحنفية على المختار... » .

(٣) ورد ذكر هذه القصة في القرآن الكريم « سورة الكهف بين الآية ٦٥ - ٨٥ » .

صَوْتُهُ وَالْبَرْقُ فِي صَوْتِهِ وَقَالُوا مِثْلَهُ فِي مُحَمَّدٍ بْنِ الْحَنَفِيَّةِ وَإِنَّهُ فِي جَبَلِ رَضْوَى مِنْ
أَرْضِ الْحِجَازِ .

وَقَالَ شَاعِرُهُمْ .

أَلَا إِنَّ الْأُئِمَّةَ مِنْ قُرَيْشٍ . وُلَاةِ الْحَقِّ أَرْبَعَةٌ سَوَاءٌ
عَلِيٌّ وَالثَّلَاثَةُ مِنْ بَنِيهِ هُمْ الْأَسْبَاطُ لَيْسَ بِهِمْ خِفَاءٌ
فَسَبَطُ سَبَطِ إِيْمَانٍ وَبِرٍّ وَسَبَطُ غَيْبَتِهِ كَرْبَلَاءُ
وَسَبَطُ لَا يَذُوقُ الْمَوْتَ حَتَّى يَقُودَ الْجَيْشَ يَقْدُمُهُ اللُّوَاءُ
تَغَيَّبَ لَا يَرَى فِيهِمْ زَمَانًا بِرَضْوَى عِنْدَهُ عَسَلٌ وَمَاءٌ
وَقَالَ مِثْلَهُ غَلَاةُ الْإِمَامِيَّةِ وَخُصُوصًا الْإِثْنَا عَشْرِيَّةِ مِنْهُمْ يَزْعُمُونَ أَنَّ الثَّانِي عَشَرَ
مِنْ أُئِمَّتِهِمْ وَهُوَ مُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ الْعَسْكَرِيِّ وَيُلَقَّبُونَهُ الْمَهْدِيَّ دَخَلَ فِي سِرْدَابٍ
بِدَارِهِمْ فِي الْحِلَّةِ ^(١) وَتَغَيَّبَ حِينَ اعْتَقِلَ مَعَ أُمِّهِ وَغَابَ هُنَالِكَ وَهُوَ يَخْرُجُ آخِرَ
الزَّمَانِ فَيَمْلَأُ الْأَرْضَ عَدْلًا يُشِيرُونَ بِذَلِكَ إِلَى الْحَدِيثِ الْوَاقِعِ فِي كِتَابِ التَّرْمِذِيِّ فِي
الْمَهْدِيِّ وَهُمْ إِلَى الْآنَ يَنْتَظِرُونَهُ وَيُسَمُّونَهُ الْمُنْتَظَرَ لِذَلِكَ ، وَيَقْفُونَ فِي كُلِّ لَيْلَةٍ بَعْدَ
صَلَاةِ الْمَغْرِبِ بِبَابِ هَذَا السِّرْدَابِ وَقَدْ قَدَّمُوا مَرْكَبًا فَيَنْتَفُونَ بِاسْمِهِ وَيَدْعُونَهُ
لِلْخُرُوجِ حَتَّى تَشْتَبِكَ النُّجُومُ ثُمَّ يَنْفُضُونَ وَيَرْجُئُونَ الْأَمْرَ إِلَى اللَّيْلِ الْآتِيَةِ وَهُمْ عَلَى
ذَلِكَ لِهَذَا الْعَهْدِ وَبَعْضُ هَؤُلَاءِ الْوَاقِفِيَّةِ يَقُولُ إِنَّ الْإِمَامَ الَّذِي مَاتَ يَرْجِعُ إِلَى حَيَاتِهِ
الدُّنْيَا وَيَسْتَشْهَدُونَ لِذَلِكَ بِمَا وَقَعَ فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ مِنْ قِصَّةِ أَهْلِ الْكَهْفِ وَالَّذِي مَرَّ
عَلَى قَرْيَةِ وَقْتِيلَ بَنِي إِسْرَائِيلَ حِينَ ضُرِبَ بِعِظَامِ الْبَقْرَةِ الَّتِي آمَرُوا بِذُبْحِهَا وَمِثْلُ
ذَلِكَ مِنَ الْخَوَارِقِ الَّتِي وَقَعَتْ عَلَى طَرِيقِ الْمُعْجِزَةِ وَلَا يَصِحُّ الْإِسْتِشْهَادُ بِهَا فِي غَيْرِ
مَوَاضِعِهَا وَكَانَ مِنْ هَؤُلَاءِ السَّيِّدِ الْحَمِيرِيِّ وَمِنْ شِعْرِهِ فِي ذَلِكَ

إِذَا مَا الْمَرْءُ شَابَ لَهُ قَدَالٌ وَعَلَّلَهُ الْمَوَاشِطُ بِالْخِضَابِ ^(٢)
فَقَدْ ذَهَبَتْ بِشَاشَتُهُ وَأَوْدَى فَقُمْ يَا صَاحِبَ نَبِكِ عَلَى الشَّبَابِ

(١) المعروف أنه غاب في سامراء ومقامه معروف إلى اليوم .

(٢) قذال : ج قذال وأقذلة : ما بين الاذنين من مؤخر الرأس . الخضاب : الحنة .

إلى يَوْمِ تَتُوبُ النَّاسُ فِيهِ إلى ذُنُوبِهِمْ قَبْلَ الْحِسَابِ
فَلَيْسَ بِعَائِدٍ مَا فَاتَ مِنْهُ إلى أَحَدٍ إلى يَوْمِ الْإِيَابِ
أَدِينُ بِأَنَّ ذَلِكَ دِينُ حَقِّ وَمَا أَنَا فِي النُّشُورِ بِذِي اِزْتِيَابِ
كَذَاكَ اللَّهُ أَخْبَرَ عَنِ أَنَسٍ حَيُوا مِنْ بَعْدِ دَرَسِ فِي التُّرَابِ

وَقَدْ كَفَانَا مُؤُونَةَ هَوْلَاءِ الْغَلَاةِ أَيْمَةَ الشَّيْعَةِ فَإِنَّهُمْ لَا يَقُولُونَ بِهَا وَيُنْبَطِلُونَ
اِخْتِجَاجَاتِهِمْ عَلَيْهَا وَأَمَّا الْكَيْسَانِيَّةُ فَسَاقُوا الْإِمَامَةَ مِنْ بَعْدِ مُحَمَّدِ بْنِ الْحَخْفِيِّ إِلَى
ابْنِهِ أَبِي هَاشِمٍ وَهَوْلَاءُ هُمْ الْهَاشِمِيَّةُ ثُمَّ افْتَرَقُوا فَمِنْهُمْ مَنْ سَاقَهَا بَعْدَهُ إِلَى أَخِيهِ عَلِيِّ
ثُمَّ إِلَى ابْنِهِ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ وَأَخْرُونَ يَزْعُمُونَ أَنَّ أَبَا هَاشِمٍ لَمَّا مَاتَ بِأَرْضِ السَّرَاةِ
مُنْصَرَفًا مِنَ الشَّامِ أَوْصَى إِلَى مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ وَأَوْصَى مُحَمَّدٌ
إِلَى ابْنِهِ إِبْرَاهِيمَ الْمَعْرُوفِ بِالْإِمَامِ وَأَوْصَى إِبْرَاهِيمُ إِلَى أَخِيهِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْحَارِثِيَّةِ
الْمُلَقَّبِ بِالسَّفَّاحِ وَأَوْصَى هُوَ إِلَى أَخِيهِ عَبْدِ اللَّهِ أَبِي جَعْفَرِ الْمُلَقَّبِ بِالْمَنْصُورِ
وَأَنْتَقَلَتْ فِي وُلْدِهِ بِالنُّصِّ وَالْعَهْدِ وَاحِدًا بَعْدَ وَاحِدٍ إِلَى آخِرِهِمْ وَهَذَا مَذْهَبُ الْهَاشِمِيَّةِ
الْقَائِمِينَ بِدَوْلَةِ بَنِي الْعَبَّاسِ وَكَانَ مِنْهُمْ أَبُو مُسْلِمٍ وَسُلَيْمَانُ بْنُ كَثِيرٍ وَأَبُو سَلَمَةَ
الْخَلَّالُ وَغَيْرُهُمْ مِنْ شَيْعَةِ الْعَبَّاسِيَّةِ وَرُبَّمَا يَعْضُدُونَ ذَلِكَ بِأَنَّ حَقَّهُمْ فِي هَذَا الْأَمْرِ
يَصِلُ إِلَيْهِمْ مِنَ الْعَبَّاسِ لِأَنَّهُ كَانَ حَيًّا وَقَتَ الْوَفَاةِ وَهُوَ أَوْلَى بِالْوَرَاثَةِ بِعَصْبِيَّةِ
الْعُمُومَةِ وَأَمَّا الزَّيْدِيَّةُ فَسَاقُوا الْإِمَامَةَ عَلَى مَذْهَبِهِمْ فِيهَا وَإِنَّهَا بِاخْتِيَارِ أَهْلِ الْحَلِّ
وَالْعَقْدِ لَا بِالنُّصِّ فَقَالُوا بِإِمَامَةِ عَلِيٍّ ثُمَّ ابْنِهِ الْحَسَنِ ثُمَّ أَخِيهِ الْحُسَيْنِ ثُمَّ ابْنِهِ
زَيْدِ بْنِ عَلِيٍّ وَهُوَ صَاحِبُ هَذَا الْمَذْهَبِ وَخَرَجَ بِالْكُوفَةِ ذَاعِيًا إِلَى الْإِمَامَةِ فَقُتِلَ
وَصَلِبَ بِالْكِنَاسَةِ وَقَالَ الزَّيْدِيَّةُ بِإِمَامَةِ ابْنِهِ يَحْيَى مِنْ بَعْدِهِ فَمَضَى إِلَى خُرَاسَانَ
وَقُتِلَ بِالْجَوْزْجَانِ بَعْدَ أَنْ أَوْصَى إِلَى مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ حَسَنِ بْنِ الْحَسَنِ
السَّنْبِطِيِّ وَيُقَالُ لَهُ النَّفْسُ الزَّكِيَّةُ ، فَخَرَجَ بِالْحِجَازِ وَتَلَقَّبَ بِالْمُهْدِيِّ وَجَاءَتْهُ عَسَاكِرُ
الْمَنْصُورِ فَقُتِلَ وَعُهِدَ إِلَى أَخِيهِ إِبْرَاهِيمَ فَقَامَ بِالْبَصْرَةِ وَمَعَهُ عَيْسَى بْنُ زَيْدِ بْنِ عَلِيٍّ
فَوَجَّهَ إِلَيْهِمُ الْمَنْصُورُ عَسَاكِرَهُ فَهَزَمَ وَقُتِلَ إِبْرَاهِيمَ وَعَيْسَى وَكَانَ جَعْفَرُ الصَّادِقِ

أَخْبَرَهُمْ بِذَلِكَ كُلِّهِ وَهِيَ مَعْدُودَةٌ فِي كَرَامَاتِهِ وَذَهَبَ آخَرُونَ مِنْهُمْ إِلَى أَنَّ الْإِمَامَ بَعْدَ مُحَمَّدِ ابْنِ عَبْدِ اللَّهِ النَّفْسَ الزُّكِّيَّةَ هُوَ مُحَمَّدُ بْنُ الْقَاسِمِ بْنِ عَلِيِّ بْنِ عُمَرَ، وَعُمَرُ هُوَ أَخُو زَيْدِ بْنِ عَلِيٍّ فَخَرَجَ مُحَمَّدُ بْنُ الْقَاسِمِ بِالطَّالِقَانِ فَقَبِضَ عَلَيْهِ وَسِيقَ إِلَى الْمُعْتَصِمِ فَحَبَسَهُ وَمَاتَ فِي حَبْسِهِ وَقَالَ آخَرُونَ مِنَ الزُّيْدِيَّةِ إِنَّ الْإِمَامَ بَعْدَ يَحْيَى بْنِ زَيْدٍ هُوَ أَخُوهُ عَيْسَى الَّذِي حَضَرَ مَعَ إِبْرَاهِيمَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ فِي قِتَالِهِ مَعَ مَنْصُورٍ وَتَقَلُّوا الْإِمَامَةَ فِي عَقِبِهِ وَالْيَهُ انْتَسَبَ دَعْوَى الزُّنْجِ كَمَا نَذَرُوهُ فِي أَخْبَارِهِمْ وَقَالَ آخَرُونَ مِنَ الزُّيْدِيَّةِ إِنَّ الْإِمَامَ بَعْدَ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ أَخُوهُ إِدْرِيسُ الَّذِي فَرَّ إِلَى الْمَغْرِبِ وَمَاتَ هُنَالِكَ وَقَامَ بِأَمْرِهِ ابْنُهُ إِدْرِيسُ وَاخْتَطَطَ مَدِينَةَ فَاسَ وَكَانَ مِنْ بَعْدِهِ عَقِبُهُ مَلُوكًا بِالْمَغْرِبِ إِلَى أَنْ انْقَرَضُوا كَمَا نَذَرُوهُ فِي أَخْبَارِهِمْ . وَبَقِيَ أَمْرُ الزُّيْدِيَّةِ بَعْدَ ذَلِكَ غَيْرَ مُنْتَظِمٍ وَكَانَ مِنْهُمْ الدَّاعِي الَّذِي مَلَكَ طَبْرَسْتَانَ وَهُوَ الْحَسَنُ بْنُ زَيْدِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْمَاعِيلَ بْنِ الْحَسَنِ بْنِ زَيْدِ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ الْحُسَيْنِ السَّنْبِطِيِّ وَأَخُوهُ مُحَمَّدُ بْنُ زَيْدٍ ثُمَّ قَامَ بِهَذِهِ الدَّعْوَةِ فِي الدَّيْلَمِ النَّاصِرُ الْأَطْرُوشِيُّ مِنْهُمْ . وَأَسْلَمُوا عَلَى يَدِهِ وَهُوَ الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ بْنِ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ عُمَرَ وَعُمَرُ أَخُو زَيْدِ بْنِ عَلِيٍّ فَكَانَتْ لِبَنِيهِ بَطْبَرَسْتَانَ دَوْلَةٌ وَتَوَصَّلَ الدَّيْلَمِيُّ مِنْ نَسَبِهِمْ إِلَى الْمَلِكِ وَالْإِسْتِبْدَادِ عَلَى الْخُلَفَاءِ بِنَقْدَادَ كَمَا نَذَرُوهُ فِي أَخْبَارِهِمْ . وَأَمَّا الْإِمَامِيَّةُ فَسَاقُوا الْإِمَامَةَ مِنْ عَلِيٍّ الرَّضِيِّ ^(١) إِلَى ابْنِهِ الْحَسَنِ بِالْوَصِيَّةِ ثُمَّ إِلَى أَخِيهِ الْحُسَيْنِ ثُمَّ إِلَى ابْنِهِ عَلِيٍّ زَيْنِ الْعَابِدِينَ ثُمَّ إِلَى ابْنِهِ مُحَمَّدِ الْبَاقِرِ ثُمَّ إِلَى ابْنِهِ جَعْفَرِ الصَّادِقِ وَمِنْ هُنَا افْتَرَقُوا فِرْقَتَيْنِ فِرْقَةٌ سَاقُواهَا إِلَى وَلَدِهِ إِسْمَاعِيلَ وَيَعْرِفُونَهُ بَيْنَهُمْ بِالْإِمَامِ وَهُمْ الْإِسْمَاعِيلِيَّةُ وَفِرْقَةٌ سَاقُواهَا إِلَى ابْنِهِ مُوسَى الْكَاطِمِ وَهُمْ الْإِثْنَا عَشْرِيَّةُ لَوْقُوفِهِمْ عِنْدَ الثَّانِي عَشَرَ مِنَ الْأَيْمَةِ وَقَوْلِهِمْ بِغَيْبَتِهِ إِلَى آخِرِ الزَّمَانِ كَمَا مَرَّ فَأَمَّا الْإِسْمَاعِيلِيَّةُ فَقَالُوا بِإِمَامَةِ إِسْمَاعِيلَ الْإِمَامَ بِالنَّصِّ مِنْ أَبِيهِ جَعْفَرٍ وَفَائِدَةُ النَّصِّ عَلَيْهِ عِنْدَهُمْ وَإِنْ كَانَ قَدْ مَاتَ قَبْلَ أَبِيهِ إِنَّمَا هُوَ بَقَاءُ الْإِمَامَةِ فِي عَقِبِهِ كَقِصَّةِ هَارُونَ مَعَ مُوسَى صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِمَا قَالُوا ثُمَّ انْتَقَلَتِ الْإِمَامَةُ مِنْ إِسْمَاعِيلَ إِلَى ابْنِهِ مُحَمَّدِ الْمَكْتُومِ وَهُوَ أَوَّلُ الْأَيْمَةِ

(١) يقصد أمير المؤمنين علي بن أبي طالب كرم الله وجهه .

الْمُسْتَوْرِينَ لِأَنَّ الْإِمَامَ عِنْدَهُمْ قَدْ لَا يَكُونُ لَهُ شَوْكَةٌ فَيَسْتَبْرُ وَتَكُونُ دُعَاتُهُ ظَاهِرِينَ
 إِقَامَةً لِلْحُجَّةِ عَلَى الْخَلْقِ وَإِذَا كَانَتْ لَهُ شَوْكَةٌ ظَهَرَ وَأُظْهِرَ دَعْوَتَهُ قَالُوا وَبَعْدَ مُحَمَّدٍ
 الْمَكْتُومِ ابْنُهُ جَعْفَرُ الصَّادِقُ ^(١) وَبَعْدَهُ ابْنُهُ مُحَمَّدُ الْحَبِيبِ وَهُوَ آخِرُ الْمُسْتَوْرِينَ
 وَبَعْدَهُ ابْنُهُ عَبْدُ اللَّهِ الْمَهْدِيُّ الَّذِي أُظْهِرَ دَعْوَتَهُ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الشَّيْعِيُّ فِي كِتَابَةِ
 وَتَتَابَعَ النَّاسُ عَلَى دَعْوَتِهِ ثُمَّ أُخْرِجَهُ مِنْ مُعْتَقَلِهِ بِسِجْلِمَاسَةَ وَمَلَكَ الْقَيْرَوَانَ
 وَالْمَغْرِبَ وَمَلَكَ بَنُوهُ مِنْ بَعْدِهِ مِضْرَ كَمَا هُوَ مَعْرُوفٌ فِي أَخْبَارِهِمْ وَيُسَمَّى هَؤُلَاءِ
 نِسْبَةً إِلَى الْقَوْلِ بِإِمَامَةِ إِسْمَاعِيلَ وَيُسَمُّونَ أَيْضًا بِالْبَاطِنِيَّةِ نِسْبَةً إِلَى قَوْلِهِمْ بِالْإِمَامِ
 الْبَاطِنِ أَيْ الْمَسْتَوْرِ وَيُسَمُّونَ أَيْضًا الْمُلْحَدَةَ لِمَا فِي ضَمَنِ مَقَالَتِهِمْ مِنَ الْإِلْحَادِ وَلَهُمْ
 مَقَالَاتٌ قَدِيمَةٌ وَمَقَالَاتٌ جَدِيدَةٌ دَعَا إِلَيْهَا الْحَسَنُ بْنُ مُحَمَّدٍ الصُّبَّاحِ فِي آخِرِ الْمِائَةِ
 الْخَامِسَةِ وَمَلَكَ حِصُونًا بِالشَّامِ وَالْعِرَاقِ وَلَمْ تَزَلْ دَعْوَتُهُ فِيهَا إِلَى أَنْ تَوَزَّعَ الْهَلَاكُ
 بَيْنَ مَلُوكِ التُّرْكِ بِمِضْرَ وَمَلُوكِ الشُّرِّ بِالْعِرَاقِ فَانْقَرَضَتْ . وَمَقَالَةُ هَذَا الصُّبَّاحِ فِي
 دَعْوَتِهِ مَذْكُورَةٌ فِي كِتَابِ « الْمِلَلِ وَالنَّحْلِ » لِلشَّهْرِسْتَانِيِّ ، وَأَمَّا الْإِثْنَا عَشْرِيَّةُ فَرُبَّمَا
 حُصُوا بِاسْمِ الْإِمَامِيَّةِ عِنْدَ الْمُتَأَخِّرِينَ مِنْهُمْ فَقَالُوا بِإِمَامَةِ مُوسَى الْكَاطِمِ بْنِ جَعْفَرِ
 الصَّادِقِ لَوْفَاةِ أُخِيهِ الْأَكْبَرِ إِسْمَاعِيلِ الْإِمَامِ فِي حَيَاةِ أُبَيْهِمَا جَعْفَرٍ فَنَصَّ عَلَى إِمَامَةِ
 مُوسَى هَذَا ، ثُمَّ ابْنُهُ عَلِيُّ الرِّضَا الَّذِي عَهْدَ إِلَيْهِ الْأَمَامُونَ وَمَاتَ قَبْلَهُ فَلَمْ يَتِمَّ لَهُ أَمْرٌ
 ثُمَّ ابْنُهُ مُحَمَّدُ التَّقِيُّ ثُمَّ ابْنُهُ عَلِيُّ الْهَادِي ثُمَّ ابْنُهُ مُحَمَّدُ الْحَسَنِ الْعَسْكَرِيُّ ثُمَّ ابْنُهُ
 مُحَمَّدُ الْمَهْدِيُّ الْمُنْتَظَرُ الَّذِي قَدَّمْنَا قَبْلُ وَفِي كُلِّ وَاحِدَةٍ مِنْ هَذِهِ الْمَقَالَاتِ لِلشَّيْعَةِ
 اخْتِلَافٌ كَثِيرٌ إِلَّا أَنَّ هَذِهِ أَشْهُرُ مَذَاهِبِهِمْ وَمَنْ أَرَادَ اسْتِيْعَابَهَا وَمَطَالَعَتَهَا فَعَلَيْهِ
 بِكِتَابِ الْمِلَلِ وَالنَّحْلِ لِابْنِ حَزْمٍ ^(٢) وَالشَّهْرِسْتَانِيِّ وَغَيْرِهِمَا فَيَبَيِّنُ ذَلِكَ وَاللَّهُ
 يُضِلُّ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ وَهُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ .

(١) لقب الاسماعيلية جعفر بن محمد المكتوم بلقب جده الثاني جعفر الصادق .

(٢) كتاب ابن حزم اسمه : « الفِضْلُ فِي الْمِلَلِ وَالنَّحْلِ » وكتاب الشهرستاني « الملل والنحل »

الفصل الثامن والعشرون

في انقلاب الخلافة إلى الملك

إِغْلَمَ أَنَّ الْمُلْكَ غَايَةٌ طَبِيعِيَّةٌ لِلْعَصِيَّةِ لَيْسَ وَقُوعُهُ عَنْهَا بِاخْتِيَارٍ إِنَّمَا هُوَ بِضُرُورَةِ الْوُجُودِ وَتَرْتِيبِهِ كَمَا قُلْنَا مِنْ قَبْلُ وَأَنَّ الشَّرَائِعَ وَالذِّيَانَاتِ وَكُلَّ أَمْرٍ يَخْلُ عَلَيْهِ الْجُمْهُورُ فَلَا بُدَّ فِيهِ مِنَ الْعَصِيَّةِ إِذِ الْمَطَالِبَةُ لَا تَتِمُّ إِلَّا بِهَا كَمَا قَدَّمْنَا . فَالْعَصِيَّةُ ضَرُورِيَّةٌ لِلْمِلَّةِ وَيُوجِدُهَا يَتِمُّ أَمْرُ اللَّهِ مِنْهَا وَفِي الصَّحِيحِ « مَا بَعَثَ اللَّهُ نَبِيًّا إِلَّا فِي مَنَعَةٍ مِنْ قَوْمِهِ » ثُمَّ وَجَدْنَا الشَّارِعَ قَدْ ذَمَّ الْعَصِيَّةَ وَنَدَبَ إِلَى اطْرَاحِهَا وَتَرْكِهَا فَقَالَ « إِنَّ اللَّهَ أَذْهَبَ عَنْكُمْ عُبِّيَّةً ^(١) الْجَاهِلِيَّةَ وَفَخَرَهَا بِالْأَبَاءِ أَنْتُمْ بَنُو آدَمَ وَآدَمُ مِنْ تَرَابٍ » وَقَالَ تَعَالَى « إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ » وَوَجَدْنَا أَيْضًا قَدْ ذَمَّ الْمُلْكَ وَأَهْلَهُ وَنَعَى عَلَى أَهْلِهِ أحوَالَهُمْ مِنَ الْإِسْتِمْتَاعِ بِالْخِلَاقِ ^(٢) وَالْإِسْرَافِ فِي غَيْرِ الْقَصْدِ وَالتَّنَكُّبِ عَنِ صِرَاطِ اللَّهِ وَإِنَّمَا حَضَّ عَلَى الْإِلْفَةِ فِي الدِّينِ وَحَذَرَ مِنَ الْخِلَافِ وَالْفُرْقَةِ . وَاعْلَمْ أَنَّ الدُّنْيَا كُلَّهَا وَأحوَالُهَا مَطِيَّةٌ لِلْآخِرَةِ وَمَنْ فَقَدَ الْمَطِيَّةَ فَقَدَ الْوُصُولَ . وَلَيْسَ مُرَادُهُ فِيهَا يَنْهَى عَنْهُ أَوْ يَدْمُهُ مِنْ أفعالِ الْبَشَرِ أَوْ يَنْدُبُ إِلَى تَرْكِهِ إِهْمَالَهُ بِالْكَلِيَّةِ أَوْ اقْتِلَاعَهُ مِنْ أَصْلِهِ وَتَعْطِيلِ الْقَوَى الَّتِي يَنْشَأُ عَلَيْهَا بِالْكَلِيَّةِ إِنَّمَا قَضَاهُ تَضْرِيْفُهَا فِي أَغْرَاضِ الْحَقِّ جُهْدَ الْإِسْتِطَاعَةِ حَتَّى تَصِيرَ الْمَقَاصِدُ كُلُّهَا حَقًّا وَتَتَّحِدَ الْوُجْهَةُ كَمَا قَالَ ﷺ « مَنْ كَانَتْ هُجْرَتُهُ إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ فَهَجْرَتُهُ إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَمَنْ كَانَتْ هُجْرَتُهُ إِلَى دُنْيَا يُصِيبُهَا أَوْ امْرَأَةٍ يَتَرَوَّجُهَا فَهَجْرَتُهُ إِلَى مَا هَاجَرَ إِلَيْهِ » فَلَمْ يَذُمَّ الْغَضَبَ وَهُوَ يَقْصِدُ نَزْعَهُ مِنَ الْإِنْسَانِ فَإِنَّهُ لَوْ زَالَتْ مِنْهُ قُوَّةُ الْغَضَبِ لَفَقِدَ مِنْهُ الْإِنْتِصَارَ لِلْحَقِّ وَبَطَلَ الْجِهَادَ وَإِعْلَاءَ كَلِمَةِ اللَّهِ وَإِنَّمَا يَذُمَّ الْغَضَبَ

(١) غبة بضم العين وكسر الهمزة الموحدة المشددة وتشديد المثناة التحتية الكبر والفخر والنخوة اه قاموس

(٢) الخلاق ، النصب الوافر من الغير . وبكسر الخاء نوع من الطيب أعظم أجزائه الزعفران .

لِلشَّيْطَانِ وَاللَّاغْرَاضِ الذَّمِيمَةِ فَإِذَا كَانَ الْغَضَبُ لِذَلِكَ كَانَ مَذْمُومًا وَإِذَا كَانَ الْغَضَبُ
فِي اللَّهِ وَاللَّهُ كَانَ مَمْدُوحًا وَهُوَ مِنْ شَمَائِلِهِ ﷺ وَكَذَا ذُمُّ الشَّهَوَاتِ أَيْضًا لَيْسَ
الْمُرَادُ إِبْطَالُهَا بِالْكُلِّيَّةِ فَإِنَّ مَنْ بَطَلَتْ شَهْوَتُهُ كَانَ تَقْصًا فِي حَقِّهِ وَإِنَّمَا الْمُرَادُ
تَضْرِيْفُهَا فِيمَا أُبِيحَ لَهُ بِاشْتِمَالِهِ عَلَى الْمَصَالِحِ لِيَكُونَ الْإِنْسَانُ عَبْدًا مُتَضَرِّفًا طَوْعَ
الْأَوْامِرِ الْإِلَهِيَّةِ وَكَذَا الْعَصِيَّةُ حَيْثُ ذَمُّهَا الشَّارِعُ وَقَالَ : « لَنْ تَنْفَعَكُمْ أَرْحَامُكُمْ وَلَا
أَوْلَادُكُمْ » فَإِنَّمَا مُرَادُهُ حَيْثُ تَكُونُ الْعَصِيَّةُ عَلَى الْبَاطِلِ وَأَحْوَالِهِ كَمَا كَانَتْ فِي
الْجَاهِلِيَّةِ وَأَنْ يَكُونَ لِأَحَدٍ فَخْرٌ بِهَا أَوْ حَقٌّ عَلَى أَحَدٍ لِأَنَّ ذَلِكَ مِجَانٌ مِنْ أَعْمَالِ
الْعُقَلَاءِ وَغَيْرِ نَافِعٍ فِي الْآخِرَةِ الَّتِي هِيَ دَارُ الْقَرَارِ فَأَمَّا إِذَا كَانَتْ الْعَصِيَّةُ فِي الْحَقِّ
وِإِقَامَةِ أَمْرِ اللَّهِ فَأَمْرٌ مَطْلُوبٌ وَلَوْ بَطَلَ لَبَطَلَتْ الشَّرَائِعُ إِذْ لَا يَتِمُّ قَوْمُهَا إِلَّا
بِالْعَصِيَّةِ كَمَا قُلْنَا مِنْ قَبْلُ وَكَذَا الْمَلِكُ لَمَّا ذَمَّهُ الشَّارِعُ لَمْ يَذُمَّ مِنْهُ الْغَلْبُ بِالْحَقِّ
وَقَهْرَ الْكَافَةِ عَلَى الدِّينِ وَمُرَاعَاةَ الْمَصَالِحِ وَإِنَّمَا ذَمُّهُ لِمَا فِيهِ مِنَ التَّغْلِبِ بِالْبَاطِلِ
وَتَضْرِيْفِ الْإِدْمِيْنِ طَوْعَ الْأَغْرَاضِ وَالشَّهَوَاتِ كَمَا قُلْنَا ، فَلَوْ كَانَ الْمَلِكُ مُخْلِصًا
فِي غَلْبِهِ لِلنَّاسِ أَنَّهُ اللَّهُ وَلِحَمْلِهِمْ عَلَى عِبَادَةِ اللَّهِ وَجِهَادِ عَدُوِّهِ لَمْ يَكُنْ ذَلِكَ مَذْمُومًا وَقَدْ
قَالَ سُلَيْمَانُ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ « رَبِّ هَبْ لِي مُلْكًا لَا يَنْبَغِي لِأَحَدٍ مِنْ بَعْدِي » لِمَا عَلِمَ
مِنْ نَفْسِهِ أَنَّهُ يَمْعَزِلُ عَنِ الْبَاطِلِ فِي النُّبُوَّةِ وَالْمُلْكِ . وَلَمَّا لَقِيَ مُعَاوِيَةَ عَمْرُ بْنُ
الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عِنْدَ قُدُومِهِ إِلَى الشَّامِ فِي أُبْهَةِ الْمَلِكِ وَرِيهِ مِنَ الْعَدِيدِ
وَالْعُدَّةِ اسْتَنْكَرَ ذَلِكَ وَقَالَ : « أَكِسْرِيَّةٌ يَا مُعَاوِيَةُ ؟ » فَقَالَ : « يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ
أَنَا فِي ثَغْرِ تَجَاهِ الْعَدُوِّ وَبِنَا إِلَى مَبَاهَاتِهِمْ بِزِينَةِ الْحَرْبِ وَالْجِهَادِ حَاجَةٌ » فَسَكَتَ وَلَمْ
يُخَطِّئْهُ لِمَا اخْتَجَّ عَلَيْهِ بِمَقْصِدٍ مِنْ مَقَاصِدِ الْحَقِّ وَالدِّينِ فَلَوْ كَانَ الْقَضْدُ رَفْضَ
الْمَلِكِ مِنْ أَصْلِهِ لَمْ يُقْبَعِ الْجَوَابُ فِي تِلْكَ الْكِسْرِيَّةِ وَانْتِحَالِهَا بَلْ كَانَ يُحْرَضُ
عَلَى خُرُوجِهِ عَنْهَا بِالْجُمْلَةِ وَإِنَّمَا أَرَادَ عَمْرٌ بِالْكِسْرِيَّةِ مَا كَانَ عَلَيْهِ أَهْلُ فَارَسٍ فِي
مُلْكِهِمْ مِنْ اِزْتِكَابِ الْبَاطِلِ وَالظُّلْمِ وَالْبَغْيِ وَسُلُوكِ سَبِيلِهِ وَالغَفْلَةِ عَنِ اللَّهِ وَأَجَابَهُ
مُعَاوِيَةُ بِأَنَّ الْقَضْدَ بِذَلِكَ لَيْسَ كِسْرِيَّةً فَارَسَ وَبَاطِلُهُمْ وَإِنَّمَا قَضَدَهُ بِهَا وَجْهَ اللَّهِ

فَسَكَتَ ، وَهَكَذَا كَانَ شَأْنُ الصُّحَابَةِ فِي رَفْضِ الْمَلِكِ وَأُخُوَالِهِ وَنِسْيَانِ عَوَائِدِهِ حَذْرًا
 مِنَ التَّبَاسُطِ بِالْبَاطِلِ فَلَمَّا اسْتُخْصِرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ اسْتَخْلَفَ أَبَا بَكْرٍ عَلَى
 الصَّلَاةِ إِذْ هِيَ أَهْمُ أُمُورِ الدِّينِ وَارْتِضَاهُ النَّاسُ لِلْخِلَافَةِ وَهِيَ حَمَلُ الْكَافَةِ عَلَى أَحْكَامِ
 الشَّرِيعَةِ وَلَمْ يَجْرِ لِلْمَلِكِ ذِكْرٌ لِمَا أَنَّهُ مَظَنَّةٌ لِلْبَاطِلِ وَنَخْلَةٌ يَوْمئِذٍ لِأَهْلِ الْكُفْرِ
 وَأَعْدَاءِ الدِّينِ فَقَامَ بِذَلِكَ أَبُو بَكْرٍ مَا شَاءَ اللَّهُ مُتَّبِعًا سُنَنُ صَاحِبِهِ وَقَاتَلَ أَهْلَ الرِّدَّةِ
 حَتَّى اجْتَمَعَ الْعَرَبُ عَلَى الْإِسْلَامِ ثُمَّ عَاهَدَ إِلَى عُمَرَ فَأَقْتَمَى أَثَرَهُ وَقَاتَلَ الْأُمَّةَ فَغَلِبَهُمْ
 وَإِذْنٌ لِلْعَرَبِ بِانْتِزَاعِ مَا بِيَدَيْهِمْ مِنَ الدُّنْيَا وَالْمَلِكِ فَغَلِبُوهُمُ عَلَيْهِ وَانْتَرَعُوهُ مِنْهُمْ
 ثُمَّ صَارَتْ إِلَى عُثْمَانَ بْنِ عَفَّانٍ ثُمَّ إِلَى عَلِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا وَالْكَلُّ يُتَبَرُّونَ مِنَ
 الْمَلِكِ مُنْكَبُونَ عَنْ طَرَفِهِ وَأَكَّدَ ذَلِكَ لَدَيْهِمْ مَا كَانُوا عَلَيْهِ مِنْ غَضَاةِ الْإِسْلَامِ
 وَيَدَاوَةِ الْعَرَبِ فَقَدْ كَانُوا أَبْعَدَ الْأُمَّةِ عَنْ أَحْوَالِ الدُّنْيَا وَتَرْفِهَا لَا مِنْ حَيْثُ دِينُهُمْ
 الَّذِي يَدْعُوهُمْ إِلَى الزُّهْدِ فِي النَّعِيمِ وَلَا مِنْ حَيْثُ بَدَاوَتُهُمْ وَمَوَاطِنُهُمْ وَمَا كَانُوا عَلَيْهِ
 مِنْ خُشُوعِ الْعَيْشِ وَسُطْفِيهِ الَّذِي أَلْفُوهُ ، فَلَمْ تَكُنْ أُمَّةٌ مِنَ الْأُمَّةِ اسْتَبَدَّتْ عَيْشًا مِنْ مُضَرٍ
 لَمَّا كَانُوا بِالْحِجَازِ فِي أَرْضٍ غَيْرِ ذَاتِ زَرْعٍ وَلَا ضَرْعٍ وَكَانُوا مَمْنُوعِينَ مِنَ الْأَرْيَافِ
 وَحُبُوبِهَا لِبُعْدِهَا وَاخْتِصَاصِهَا بِمَنْ وَلِيَهَا مِنْ رِبِيعَةَ وَالْيَمَنِ فَلَمْ يَكُونُوا يَتَطَاوَلُونَ
 إِلَى خِصْبِهَا وَلَقَدْ كَانُوا كَثِيرًا مَا يَأْكُلُونَ الْعَقَارِبَ وَالْخَنَافِسَ وَيَفْخَرُونَ بِأَكْلِ
 الْعَلْهَزِ وَهُوَ وَبَرُّ الْإِبِلِ يَمْهُونَهُ^(١) بِالْحِجَازَةِ فِي الدَّمِ وَيَطْبُخُونَهُ وَقَرِيبًا مِنْ هَذَا
 كَانَتْ حَالُ قَرَيْشٍ فِي مَطَاعِمِهِمْ وَمَسَاكِينِهِمْ حَتَّى إِذَا اجْتَمَعَتْ عَصِيَّةُ الْعَرَبِ عَلَى
 الدِّينِ بِمَا أَكْرَمَهُمُ اللَّهُ مِنْ نُبُوَّةِ مُحَمَّدٍ ﷺ زَحَفُوا إِلَى أُمَّةِ فَارِسَ وَالرُّومِ وَطَلَبُوا
 مَا كَتَبَ اللَّهُ لَهُمْ مِنَ الْأَرْضِ بِوَعْدِ الصَّدَقِ فَأَبْتَزُوا مُلْكَهُمْ وَاسْتَبَاحُوا دُنْيَاهُمْ
 فَزَخَّرَتْ بِحَارِ الرَّفِّهِ لَدَيْهِمْ حَتَّى كَانَ الْفَارِسُ الْوَاحِدُ يُقَسِّمُ لَهُ فِي بَعْضِ الْغَزَوَاتِ
 ثَلَاثُونَ أَلْفًا مِنَ الذَّهَبِ أَوْ نَحْوَهَا فَاسْتَوْلُوا مِنْ ذَلِكَ عَلَى مَا لَا يَأْخُذُهُ الْحَصْرُ وَهُمْ مَعَ
 ذَلِكَ عَلَى خُشُوعِ عَيْشِهِمْ فَكَانَ عُمَرُ يُرْقِعُ ثَوْبَهُ بِالْجِلْدِ وَكَانَ عَلِيٌّ يَقُولُ :

(١) أي يضربونه بالحجارة حتى يرقع.

« يَا صَفْرَاءُ وَيَا بَيْضَاءُ غَرِي غَيْرِي » وَكَانَ أَبُو مُوسَى يَتَجَاوَى عَنْ أَكْلِ الدَّجَاجِ لِأَنَّهُ لَمْ يَعْهَدْهَا لِلْعَرَبِ لِقِلَّتِهَا يَوْمئِذٍ وَكَانَتْ الْمَنَاحِلُ مَفْقُودَةً عِنْدَهُمْ بِالْجُمْلَةِ وَإِنَّمَا يَأْكُلُونَ الْحِنْطَةَ بِنَحَالِهَا وَمَكَاسِيهِمْ مَعَ هَذَا أُمَّ مَا كَانَتْ لِأَحَدٍ مِنْ أَهْلِ الْعَالَمِ قَالَ الْمَسْعُودِيُّ فِي أَيَّامِ عُثْمَانَ اقْتَنَى الصُّحَابَةُ الضِّيَاعَ وَالْمَالَ فَكَانَ لَهُ يَوْمَ قُتِلَ عِنْدَ خَازِنِهِ خَمْسُونَ وَمِائَةٌ أَلْفَ دِينَارٍ وَأَلْفَ أَلْفٍ دِرْهَمٍ وَقِيمَةُ ضِيَاعِهِ بِوَادِي الْقَرَى وَحُنَيْنٍ وَغَيْرِهِمَا مِائَتَا أَلْفٍ^(١) دِينَارٍ وَخَلْفَ إِبِلًا وَخَيْلًا كَثِيرَةً وَبَلَغَ الثَّمَنُ الْوَاحِدُ مِنْ مَتْرُوكِ الزُّبَيْرِ بَعْدَ وَفَاتِهِ خَمْسِينَ أَلْفَ دِينَارٍ وَخَلْفَ أَلْفَ فَرَسٍ وَأَلْفَ أُمَةٍ وَكَانَتْ غَلَّةُ طَلْحَةَ مِنَ الْعِرَاقِ أَلْفَ دِينَارٍ كُلُّ يَوْمٍ وَمِنْ نَاحِيَةِ السَّرَاةِ أَكْثَرُ مِنْ ذَلِكَ وَكَانَ عَلَى مَرْبِطِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ أَلْفُ فَرَسٍ وَلَهُ أَلْفُ بَعِيرٍ وَعَشْرَةُ آلَافٍ مِنَ النِّعَمِ وَبَلَغَ الرَّبْعُ مِنْ مَتْرُوكِهِ بَعْدَ وَفَاتِهِ أَرْبَعَةٌ وَثَمَانِينَ أَلْفًا وَخَلْفَ زَيْدُ بْنُ ثَابِتٍ مِنَ الْفِضَّةِ وَالذَّهَبِ مَا كَانَ يُكْسَرُ بِالْفُؤُوسِ غَيْرَ مَا خَلْفَ مِنَ الْأَمْوَالِ وَالضِّيَاعِ بِمِائَةِ أَلْفِ دِينَارٍ وَبَنَى الزُّبَيْرُ دَارَهُ بِالْبَصْرَةِ وَكَذَلِكَ بَنَى بِمِصْرَ وَالْكُوفَةِ وَالْإِسْكَنْدَرِيَّةِ وَكَذَلِكَ بَنَى طَلْحَةُ دَارَهُ بِالْكُوفَةِ وَشَيْدَ دَارَهُ بِالْمَدِينَةِ وَبَنَاهَا بِالْحِصِّ وَالْأَجْرُ وَالسَّاجِ وَبَنَى سَعْدُ بْنُ أَبِي وَقَّاصٍ دَارَهُ بِالْعَقِيقِ وَرَفَعَ سَمَكَهَا وَأَوْسَعَ فِضَاءَهَا وَجَعَلَ عَلَى أَغْلَاهَا شُرْفَاتٍ وَبَنَى الْمِقْدَادُ دَارَهُ بِالْمَدِينَةِ وَجَعَلَهَا مُجَصَّصَةً الظَّاهِرِ وَالْبَاطِنِ وَخَلْفَ يَعْلَى بْنِ مُنْبِيهِ^(٢) خَمْسِينَ أَلْفَ دِينَارٍ وَعَقَارًا وَغَيْرَ ذَلِكَ مَا قِيمَتُهُ ثَلَاثُمِائَةِ أَلْفِ دِرْهَمٍ ١ هـ كَلَامُ الْمَسْعُودِيِّ . فَكَانَتْ مَكَاسِبُ الْقَوْمِ كَمَا تَرَاهُ وَلَمْ يَكُنْ ذَلِكَ مَنَعِيًا عَلَيْهِمْ فِي دِينِهِمْ إِذْ هِيَ أَمْوَالٌ حَلَالٌ لِأَنَّهَا غَنَائِمٌ وَفِيئَةٌ وَلَمْ يَكُنْ تَصَرُّفُهُمْ فِيهَا بِإِسْرَافٍ إِنَّمَا كَانُوا عَلَى قَضْدٍ فِي أَحْوَالِهِمْ كَمَا قُلْنَا فَلَمْ يَكُنْ ذَلِكَ بِقَادِحٍ فِيهِمْ وَإِنْ كَانَ الْإِسْتِكْثَارُ مِنَ الدُّنْيَا مَذْمُومًا فَإِنَّمَا يَرْجَعُ إِلَى مَا أَسْرَنَّا إِلَيْهِ مِنَ الْإِسْرَافِ وَالْخُرُوجِ بِهِ عَنِ الْقَضْدِ وَإِذَا كَانَ حَالُهُمْ قَضْدًا وَتَفَقَّاتُهُمْ فِي سَبِيلِ الْحَقِّ وَمَذَاهِبِهِ كَانَ ذَلِكَ الْإِسْتِكْثَارَ عَوْنًا لَهُمْ عَلَى طَرِيقِ الْحَقِّ وَاتِّسَابِ

(١) وفي بعض النسخ مائة ألف .

(٢) يعلى بن منبه أو يعلى بن أمية (أعلام الرجال) .

الدار الآخرة فلما تدرجت البدأة والغضاضة إلى نهايتها وجاءت طبيعة الملك
التي هي مقتضى العصبية كما قلناه وحصل التغلب والقمهز كان حكم ذلك الملك
عندهم حكم ذلك الرقه والإستكثار من الأموال فلم يصرّفوا ذلك التغلب في باطل
ولا خرجوا به عن مقاصد الديانة ومذاهب الحق ، ولما وقعت الفتنة بين علي
ومعاوية وهي مقتضى العصبية كان طريقهم فيها الحق والاجتهاد ولم يكونوا في
مخاربتهم لغرض دنيوي أو لإيثار باطل أو لإستشعار حقد كما قد يتوهمه متوهم
وينزع إليه ملحد وإنما اختلف اجتهادهم في الحق وسفه كل واحد نظر صاحبه
باجتهاده في الحق فاقبتلوا عليه وإن كان المصيب عليا فلم يكن معاوية قائما فيها
بقصد الباطل إنما قصد الحق وأخطأ والكل كانوا في مقاصدهم على حق ثم اقتضت
طبيعة الملك الإنفراد بالمجد واستئثار الواحد به ولم يكن لمعاوية أن يدفع عن
نفسه وقومه فهو أمر طبيعي ساقته العصبية بطبيعتها واستشعرته بنو أمية ومن لم
يكن على طريقة معاوية في اقتفاء الحق من أتباعهم فاعصوبوا عليه واستماتوا
دونه ولو حملهم معاوية على غير تلك الطريقة وخالفهم في الإنفراد بالأمر لوقع
في افتراق الكلمة التي كان جمعها وتأليفها أهم عليه من أمر ليس وراءه كبير
مخالفة وقد كان عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه يقول إذا رأى القاسم بن
محمد بن أبي بكر « لو كان لي من الأمر شيء لوليت الخليفة » ولو أراد أن يعهد
إليه لفعل ولكنه كان يخشى من بني أمية أهل الحل والعقد لما ذكرناه فلا يقدر
أن يحول الأمر عنهم لئلا تقع الفرقة . وهذا كله إنما حمل عليه منازع الملك التي
هي مقتضى العصبية فالمملك إذا حصل وفرضنا أن الواحد انفرد به وصرفه في
مذاهب الحق ووجوهه لم يكن في ذلك نكير عليه ولقد انفرد سليمان وأبوه داود
صلوات الله عليهما بملك بني إسرائيل لما اقتضته طبيعة الملك من الإنفراد به
وكانوا ما علمت من النبوة والحق وكذلك عهد معاوية إلى يزيد خوفا من افتراق
الكلمة بما كانت بنو أمية لم يرضوا تسليم الأمر إلى من سواهم . فلو قد عهد إلى

غَيْرِهِ اخْتَلَفُوا عَلَيْهِ مَعَ أَنْ ظَنَّهُمْ كَانَ بِهِ صَالِحًا وَلَا يَزْتَابُ أَحَدٌ فِي ذَلِكَ وَلَا يُظُنُّ
 بِمُعَاوِيَةَ غَيْرُهُ فَلَمْ يَكُنْ لِيُعْتَدَ إِلَيْهِ وَهُوَ يُعْتَقَدُ مَا كَانَ عَلَيْهِ مِنَ الْفُسُوقِ حَاشَا لِلَّهِ
 لِمُعَاوِيَةَ مِنْ ذَلِكَ وَكَذَلِكَ كَانَ مَرْوَانَ بْنَ الْحَكَمِ وَأَبْنَهُ وَإِنْ كَانُوا مُلُوكًا لَمْ يَكُنْ
 مَذْهَبُهُمْ فِي الْمُلْكِ مَذْهَبَ أَهْلِ الْبَطَالَةِ وَالْبَغْيِ إِنَّمَا كَانُوا مُتَحَرِّينَ لِمَقَاصِدِ الْحَقِّ
 جُهْدَهُمْ إِلَّا فِي ضَرُورَةٍ تَحْمِلُهُمْ عَلَى بَعْضِهَا مِثْلَ خَشْيَةِ افْتِرَاقِ الْكَلِمَةِ الَّذِي هُوَ أَهْمُهُمْ
 لَدَيْهِمْ مِنْ كُلِّ مَقْصِدٍ يَشْهَدُ لِذَلِكَ مَا كَانُوا عَلَيْهِ مِنَ الْإِتْبَاعِ وَالْإِقْتِدَاءِ وَمَا عَلِمَ
 السُّلْفُ مِنْ أَحْوَالِهِمْ وَمَقَاصِدِهِمْ فَقَدْ اخْتَجَّ مَالِكٌ فِي الْمَوْطِئِ ^(١) بِعَمَلِ عَبْدِ الْمَلِكِ وَأَمَّا
 مَرْوَانُ فَكَانَ مِنَ الطَّبَقَةِ الْأُولَى مِنَ التَّائِبِينَ وَعَدَالَتُهُمْ مَعْرُوفَةٌ ثُمَّ تَدْرَجَ الْأَمْرُ فِي وَدِّ
 عَبْدِ الْمَلِكِ وَكَانُوا مِنَ الدِّينِ بِالْمَكَانِ الَّذِي كَانُوا عَلَيْهِ وَتَوَسَّطَهُمْ عُمَرُ بْنُ عَبْدِ
 الْعَزِيزِ فَفَزَعَ إِلَى طَرِيقَةِ الْخُلَفَاءِ الْأَزْبَعَةِ وَالصَّحَابَةِ جُهْدَهُ وَلَمْ يَهْمَلْ . ثُمَّ جَاءَ
 خَلْفُهُمْ وَاسْتَعْمَلُوا طَبِيعَةَ الْمُلْكِ فِي أَعْرَاضِهِمُ الدُّنْيَوِيَّةِ وَمَقَاصِدِهِمْ وَسَوُوا مَا كَانَ
 عَلَيْهِ سَلْفُهُمْ مِنْ تَحْرِيِ الْقَضِيَّةِ فِيهَا وَاعْتِمَادِ الْحَقِّ فِي مَذَاهِبِهَا فَكَانَ ذَلِكَ مِمَّا دَعَا
 النَّاسَ إِلَى أَنْ نَعُوا عَلَيْهِمْ أَعْمَالَهُمْ وَأَدَالُوا بِالذُّعْوَةِ الْعَبَاسِيَّةِ مِنْهُمْ وَوَلَّى رِجَالَهَا الْأَمْرَ
 فَكَانُوا مِنَ الْعَدَالَةِ بِمَكَانٍ وَصَرَّفُوا الْمُلْكَ فِي وَجُوهِ الْحَقِّ وَمَذَاهِبِهِ مَا اسْتَطَاعُوا
 حَتَّى جَاءَ بَنُو الرَّشِيدِ مِنْ بَعْدِهِ فَكَانَ مِنْهُمْ الصَّالِحُ وَالطَّالِحُ ثُمَّ أَفْضَى الْأَمْرُ إِلَى
 بَنِيهِمْ فَأَعْطُوا الْمُلْكَ وَالتَّرَفَ حَقَّهُ وَانْعَمَسُوا فِي الدُّنْيَا وَبَاطَلُهَا وَتَبَدُّوا الدِّينَ وَرَأَاهُمْ
 ظَهْرِيًّا فَتَأَذَّنَ اللَّهُ بِحَرْبِهِمْ وَانْتزَاعِ الْأَمْرِ مِنْ أَيْدِي الْعَرَبِ جُمْلَةً وَأَمَكْنَ سِوَاهُمْ
 وَاللَّهُ لَا يَظْلِمُ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ . وَمَنْ تَأَمَّلَ سَيْرَ هَؤُلَاءِ الْخُلَفَاءِ وَالْمُلُوكِ وَاخْتِلَافَهُمْ فِي
 تَحْرِيِ الْحَقِّ مِنَ الْبَاطِلِ عَلِمَ صِحَّةَ مَا قُلْنَا وَقَدْ حَكَاهُ الْمَسْعُودِيُّ مِثْلَهُ فِي أَحْوَالِ
 بَنِي أُمَيَّةَ عَنْ أَبِي جَعْفَرِ الْمَنْصُورِ وَقَدْ حَضَرَ عُمُومَتَهُ وَذَكَرُوا بَنِي أُمَيَّةَ فَقَالَ : « أَمَّا
 عَبْدُ الْمَلِكِ فَكَانَ جَبَّارًا لَا يُبَالِي بِمَا صَنَعَ وَأَمَّا سُلَيْمَانُ فَكَانَ هَمُّهُ بَطْنُهُ وَفَرْجُهُ
 وَأَمَّا عُمَرُ فَكَانَ أَعْوَرَ بَيْنَ عُمَيَّانٍ وَكَانَ رَجُلٌ الْقَوْمِ هَشَامًا » قَالَ وَلَمْ يَزَلْ بَنُو أُمَيَّةَ
 ضَائِبِينَ لِمَا مَهَّدَ لَهُمْ مِنَ السُّلْطَانِ يَحْوِطُونَهُ وَيَصُونُونَ مَا وَهَبَ اللَّهُ لَهُمْ مِنْهُ مَعَ

(١) هو كتاب مشهور في الحديث لمالك بن أنس .

تَسْنِمِهِمْ مَعَالِي الْأُمُورِ وَرَفِضِهِمْ دُنْيَانَهَا حَتَّى أَقْضَى الْأَمْرَ إِلَى أبنَائِهِمُ الْمُتَشْرِفِينَ
فَكَانَتْ هِمَّتُهُمْ قَصْدَ الشَّهَوَاتِ وَرُكُوبَ اللَّذَاتِ مِنْ مَعَاصِي اللَّهِ جَهْلًا بِاسْتِزْرَاجِهِ
وَأَمْنَا لِمَكْرِهِ مَعَ اطْرَاحِهِمْ صِيَانَةَ الْخِلَافَةِ وَاسْتِخْفَافِهِمْ بِحَقِّ الرِّئَاسَةِ وَضَعْفِهِمْ عَنِ
السِّيَاسَةِ فَسَلَبَهُمُ اللَّهُ الْعِزَّ وَالْبَسَمَهُمُ الذُّلَّ وَنَفَى عَنْهُمْ النُّعْمَةَ ثُمَّ اسْتَحْضَرَ عَبْدَ اللَّهِ ^(١)
ابْنَ مَرْوَانَ فَقَصَّ عَلَيْهِ خَبْرَهُ مَعَ مَلِكِ النُّوْبَةِ لَمَّا دَخَلَ أَرْضَهُمْ فَأَرَاهُ أَيَّامَ السُّفَاحِ قَالَ
أَقَمْتُ مَلِيًّا ثُمَّ أَتَانِي مَلِكُهُمْ فَقَعَدَ عَلَيَّ عَلَى الْأَرْضِ وَقَدْ بَسَطَتْ لِي فُرْشَ دَاتٍ قِيَمَةٌ فَقُلْتُ
مَا مَنَعَكَ عَنِ الْقُعُودِ عَلَيَّ يَا بِنَا ^(٢) فَقَالَ إِنِّي مَلِكٌ وَحَقٌّ لِكُلِّ مَلِكٍ أَنْ يَتَوَاضَعَ
لِعَظْمَةِ اللَّهِ إِذْ رَفَعَهُ اللَّهُ ثُمَّ قَالَ لِي : لِمَ تَشْرَبُونَ الْخَمْرَ وَهِيَ مُحْرَمَةٌ عَلَيْكُمْ فِي
كِتَابِكُمْ ؟ فَقُلْتُ : اجْتَرَأَ عَلَى ذَلِكَ عِبِيدُنَا وَأَتْبَاعُنَا قَالَ : فَلِمَ تَطْطُونُ الزَّرْعَ
بِدَوَابِّكُمْ وَالْفَسَادَ مُحْرَمًا عَلَيْكُمْ ؟ قُلْتُ : فَعَلَّ ذَلِكَ عِبِيدُنَا وَأَتْبَاعُنَا بِجَهْلِهِمْ قَالَ :
فَلِمَ تَلْبَسُونَ الدِّيَابِجَ وَالذَّهَبَ وَالْحَرِيرَ وَهُوَ مُحْرَمٌ عَلَيْكُمْ فِي كِتَابِكُمْ ؟ قُلْتُ : ذَهَبَ
مِنَّا الْمُلْكُ وَانْتَصَرْنَا بِقَوْمٍ مِنَ الْعَجَمِ دَخَلُوا فِي دِينِنَا فَلَبَسُوا ذَلِكَ عَلَى الْكُرْهِ مِنَّا .
فَأَطْرَقَ يَنْكِثُ بِيَدِهِ فِي الْأَرْضِ وَيَقُولُ عِبِيدُنَا وَأَتْبَاعُنَا وَأَعَاجِمُ دَخَلُوا فِي دِينِنَا ثُمَّ
رَفَعَ رَأْسَهُ إِلَيَّ وَقَالَ : « لَيْسَ كَمَا ذَكَرْتَ بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ اسْتَحْلَلْتُمْ مَا حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ
وَأَتَيْتُمْ مَا عَنْهُ نَهَيْتُمْ وَظَلَمْتُمْ فِيمَا مَلَكَتُمْ فَسَلَبَكُمْ اللَّهُ الْعِزَّ وَالْبَسَكُمْ الذُّلَّ بِذُنُوبِكُمْ
وَلِلَّهِ نَقْمَةٌ لَمْ تُبْلَغْ غَايَتُهَا فِيكُمْ وَأَنَا خَائِفٌ أَنْ يَحُلَّ بِكُمْ الْعَذَابُ وَأَنْتُمْ بِيَلَدِي
فِيئَالِي مَعَكُمْ وَإِنَّمَا الضِّيَافَةُ ثَلَاثٌ فَتَزُودُ مَا اخْتَجْتَ إِلَيْهِ وَارْتَحِلْ عَنِّي أَرْضِي »
فَتَعَجَّبَ الْمَنْصُورُ وَأَطْرَقَ فَقَدْ تَبَيَّنَ لَكَ كَيْفَ انْقَلَبَتِ الْخِلَافَةُ إِلَى الْمُلْكِ وَأَنَّ الْأَمْرَ
كَانَ فِي أَوْلِهِ خِلَافَةً وَوَأَزَعَ كُلَّ أَحَدٍ فِيهَا مِنْ نَفْسِهِ وَهُوَ الدِّينُ وَكَانُوا يُؤْتِرُونَهُ عَلَى
أُمُورِ دُنْيَانِهِمْ وَإِنْ أَنْصَتَ إِلَى هَلَاكِهِمْ وَخَدَهُمْ دُونَ الْكُفَافَةِ هَذَا عُثْمَانُ لَمَّا حَصَرَ فِي
الْدَارِ جَاءَهُ الْحَسَنُ وَالْحُسَيْنُ وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَمَرَ وَابْنُ جَعْفَرٍ وَأَمْثَالُهُمْ يُرِيدُونَ

(١) قوله عبد الله كذا في النسخة التونسية وبعض الفارسية وفي بعضها عبد الملك وأظنه تصحيحاً (قوله

نصر)

(٢) فرشنا .

المدافعة عنه فأبى ومنع من سلّ السيوف بين المسلمين مخافة الفرقة وحفظاً
للإلفة التي بها حفظ الكلمة ولو أدى إلى هلاكه . وهذا عليّ أشار عليه المغيرة
لأول ولايته باستبقاء الزبير ومعاوية وطلحة على أعمالهم حتى يجتمع الناس على
بيعتيه وتتفق الكلمة وله بعد ذلك ما شاء من أمره وكان ذلك من سياسة الملك
فأبى فراراً من العش الذي ينافيه الإسلام وغدا عليه المغيرة من الغداة فقال :
« لقد أشرت عليك بالأمس بما أشرت ثم عدت إلى نظري فعلمت أنه ليس من
الحق والنصيحة وأن الحق فيما رأيته أنت » فقال عليّ : « لا والله بل أعلم أنك
نصختني بالأمس وغششتني اليوم ولكن منعتني مما أشرت به زائد الحق وهكذا
كانت أحوالهم في إصلاح دينهم بفساد دنياهم ونحن

نرقع دنيانا بتمزيق ديننا فلا ديننا يبقى ولا ما نرقع

فقد رأيت كيف صار الأمر إلى الملك وبقيت معاني الخلافة من تحري
الدين ومداهيه والجري على منهاج الحق ولم يظهر التغيير إلا في الزارع الذي كان
ديناً ثم انقلب عصبيةً وسيفاً وهكذا كان الأمر لعهد معاوية ومروان وابنه عبد
الملك والصدر الأول من خلفاء بني العباس إلى الرشيد وبعض ولده ثم ذهبت
معاني الخلافة ولم يبق إلا اسمها وصار الأمر ملكاً بختاً وجرت طبيعة التغلب إلى
غائتها واستعملت في أغراضها من القهر والتقلب في الشهوات والملاذ وهكذا كان
الأمر لولد عبد الملك ولما جاء بعد الرشيد من بني العباس واسم الخلافة باقياً
فيهم لبقاء عصبية العرب والخلافة والملك في الطورين ملتبس بعضهما ببعض ثم
ذهب رسم الخلافة وأثرها يذهب عصبية العرب وفناء جيلهم وتلاشي أحوالهم
وبقي الأمر ملكاً بختاً كما كان الشأن في ملوك العجم بالمشرق يدينون بطاعة
الخليفة تبركاً والملك بجميع ألقابه ومناحيه لهم وليس للخليفة منه شيء وكذلك
فعل ملوك زناتة بالمغرب مثل صنهاجة مع العبيديين ومغراوة وبني يفرن أيضاً
مع خلفاء بني أمية بالأندلس والعبيديين بالقيروان فقد تبين أن الخلافة قد

وَجَدَتْ بِدُونِ الْمَلِكِ أَوْلَا ثُمَّ التَّبَسَّتْ مَعَانِيهِمَا وَاخْتَلَطَتْ ثُمَّ انْفَرَدَ الْمَلِكُ حَيْثُ
افْتَرَقَتْ عَصِيَّتُهُ مِنْ عَصِيَّةِ الْخِلَافَةِ وَاللَّهُ مُقَدِّرُ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَهُوَ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ

الفصل التاسع والعشرون

في معنى البيعة^(١)

إِعْلَمَ أَنَّ الْبَيْعَةَ هِيَ الْعَهْدُ عَلَى الطَّاعَةِ كَأَنَّ الْمُبَايَعِ يُعَاهِدُ أَمِيرَهُ عَلَى أَنَّهُ يُسَلِّمُ
لَهُ النَّظَرَ فِي أَمْرِ نَفْسِهِ وَأُمُورِ الْمُسْلِمِينَ لَا يُنَازِعُهُ فِي شَيْءٍ مِنْ ذَلِكَ وَيُطِيعُهُ فِيمَا
يُكَلِّفُهُ بِهِ مِنَ الْأَمْرِ عَلَى الْمُنْشِطِ وَالْمُكْرَهِ وَكَانُوا إِذَا بَايَعُوا الْأَمِيرَ وَعَقَدُوا عَهْدَهُ
جَعَلُوا أَيْدِيَهُمْ فِي يَدِهِ تَأْكِيداً لِلْعَهْدِ فَأَشْبَهَ ذَلِكَ فِعْلَ الْبَائِعِ وَالْمُشْتَرِيِ فَسُمِّيَ بَيْعَةً
مَضَرَّ بَاعَ وَصَارَتْ الْبَيْعَةُ مُصَافِحَةً بِالْأَيْدِيِ هَذَا مَذْلُومُهَا فِي عَرَفِ اللَّغَةِ وَمَعْنُودِ
الشَّرْعِ وَهُوَ الْمَرَادُ فِي الْحَدِيثِ فِي بَيْعَةِ النَّبِيِّ ﷺ لَيْلَةَ الْعَقَبَةِ وَعِنْدَ الشَّجَرَةِ
وَحَيْثُمَا وَرَدَ هَذَا اللَّفْظُ وَمِنَهُ بَيْعَةُ الْخُلَفَاءِ وَمِنَهُ أَيْمَانُ الْبَيْعَةِ كَانَ الْخُلَفَاءُ
يُسْتَحْلِفُونَ عَلَى الْعَهْدِ وَيَسْتَوْعِبُونَ الْأَيْمَانَ كُلَّهَا لِذَلِكَ فَسُمِّيَ هَذَا الْإِسْتِيعَابُ
أَيْمَانَ الْبَيْعَةِ وَكَانَ الْإِكْرَاهُ فِيهَا أَكْثَرَ وَأَغْلَبَ وَلِهَذَا لَمَّا أَقْتَى مَالِكُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ
بِسُقُوطِ يَمِينِ الْإِكْرَاهِ أَنْكَرَهَا الْوَلَاةُ عَلَيْهِ وَرَأَوْهَا قَادِحَةً فِي أَيْمَانِ الْبَيْعَةِ ، وَوَقَعَ
مَا وَقَعَ مِنْ مَخْنَةِ الْإِمَامِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَأَمَّا الْبَيْعَةُ الْمَشْهُورَةُ لِهَذَا الْعَهْدِ فَهِيَ تَحِيَّةُ
الْمُلُوكِ الْكِسْرَوِيَّةِ مِنْ تَقْبِيلِ الْأَرْضِ أَوْ الْيَدِ أَوْ الرَّجْلِ أَوْ الذَّنْبِلِ أُطْلِقَ عَلَيْهَا اسْمُ
الْبَيْعَةِ الَّتِي هِيَ الْعَهْدُ عَلَى الطَّاعَةِ مَجَازاً لِمَا كَانَ هَذَا الْخُضُوعُ فِي التَّحِيَّةِ وَالْتِمَامِ
الْآدَابِ مِنْ لَوَازِمِ الطَّاعَةِ وَتَوَابِعِهَا وَعَلَبَ فِيهِ حَتَّى صَارَتْ حَقِيقَةً عُرْفِيَّةً وَاسْتَفْنَى
بِهَا عَنْ مُصَافِحَةِ أَيْدِيِ النَّاسِ الَّتِي هِيَ الْحَقِيقَةُ فِي الْأَصْلِ لِمَا فِي الْمُصَافِحَةِ لِكُلِّ
أَحَدٍ مِنَ التَّنَزُّلِ وَالْإِتِّدَالِ الْمُنَافِقِينَ لِلرَّئِاسَةِ وَصَوْنِ الْمَنْصِبِ الْمُلُوكِيِّ إِلَّا فِي الْأَقَلِّ

(١) البيعة بفتح الواحدة أما بكسرهما على وزن شيعمة بسكون الياء فيها فهي معبد النصارى . هـ ١ .

مِمَّنْ يَفْصِدُ التَّوَاضُعَ مِنَ الْمُلُوكِ فَيَأْخُذُ بِهِ نَفْسَهُ مَعَ خَوَاصِهِ وَمَشَاهِيرِ أَهْلِ الدِّينِ مِنْ رَعِيَّتِهِ فَأَقْبَلَهُمْ مَعْنَى الْبَيْعَةِ فِي الْعُرْفِ فَإِنَّهُ أَكِيدٌ عَلَى الْإِنْسَانِ مَعْرِفَتَهُ لِمَا يَلْزِمُهُ مِنْ حَقِّ سُلْطَانِيهِ وَإِمَامِيهِ وَلَا تَكُونُ أَعْمَالُهُ عَبَثًا وَمَجَانًا وَاعْتَبِرْ ذَلِكَ مِنْ أَعْمَالِكَ مَعَ الْمُلُوكِ وَاللَّهُ الْقَوِيُّ الْعَزِيزُ .

الفصل الثلاثون

في ولاية العهد

إِغْلَمَ أَنَا قَدَمْنَا الْكَلَامَ فِي الْإِمَامَةِ وَمَشْرُوعِيَّتِهَا لِمَا فِيهَا مِنَ الْمَصْلَحَةِ وَأَنَّ حَقِيقَتَهَا لِلنَّظَرِ فِي مَصَالِحِ الْأُمَّةِ لِدِينِهِمْ وَدُنْيَاهُمْ فَهَوَ وَوَلِيَّتُهُمُ وَالْأَمِينُ عَلَيْهِمْ يَنْظُرُ لَهُمْ ذَلِكَ فِي حَيَاتِهِ وَيَتَّبِعُ ذَلِكَ أَنْ يَنْظُرَ لَهُمْ بَعْدَ مَمَاتِهِ وَيَقِيمَ لَهُمْ مَنْ يَتَوَلَّى أُمُورَهُمْ كَمَا كَانَ هُوَ يَتَوَلَّاهَا وَيَتَّقُونَ بِنَظَرِهِ لَهُمْ فِي ذَلِكَ كَمَا وَثَقُوا بِهِ فِيمَا قَبْلَ وَقَدْ عُرِفَ ذَلِكَ مِنَ الشَّرْعِ بِإِجْمَاعِ الْأُمَّةِ عَلَى جَوَازِهِ وَأَنْعِقَادِهِ إِذْ وَقَعَ بِعَهْدِ أَبِي بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ لِعُمَرَ بِمَخْضَرٍ مِنَ الصَّحَابَةِ وَأَجَازَوْهُ وَأَوْجَبُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ بِهِ طَاعَةَ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَعَنْهُمْ وَكَذَلِكَ عَهْدَ عُمَرَ فِي الشُّورَى إِلَى السَّنَةِ بَقِيَّةِ الْعَشْرَةِ وَجَعَلَ لَهُمْ أَنْ يَخْتَارُوا لِلْمُسْلِمِينَ فَفُوضَ بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ حَتَّى أَفْضَى ذَلِكَ إِلَى عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ فَاجْتَهَدَ وَنَاطَرَ الْمُسْلِمِينَ فَوَجَدَهُمْ مُتَّفِقِينَ عَلَى عُثْمَانَ وَعَلَى عَلِيٍّ فَأَثَرَ عُثْمَانَ بِالْبَيْعَةِ عَلَى ذَلِكَ لِمُؤَافَقَتِهِ إِيَّاهُ عَلَى لُزُومِ الْإِقْتِدَاءِ بِالشَّيْخَيْنِ فِي كُلِّ مَا يَبِينُ دُونَ اجْتِهَادِهِ فَانْتَقَدَ أَمْرَ عُثْمَانَ لِذَلِكَ وَأَوْجَبُوا طَاعَتَهُ وَالْمَلَائِمَةَ مِنَ الصَّحَابَةِ حَاضِرُونَ لِلْأُولَى وَالثَّانِيَةِ وَلَمْ يُنْكَرْ أَحَدٌ مِنْهُمْ فَدَلَّ عَلَى أَنََّّهُمْ مُتَّفِقُونَ عَلَى صِحَّةِ هَذَا الْعَهْدِ عَارِفُونَ بِمَشْرُوعِيَّتِهِ .

وَالْإِجْمَاعُ حُجَّةٌ كَمَا عُرِفَ وَلَا يُتَّهَمُ الْإِمَامُ فِي هَذَا الْأَمْرِ وَإِنْ عَهْدَ إِلَى أَبِيهِ أَوْ ابْنِهِ لِأَنَّهُ مَأْمُونٌ عَلَى النَّظَرِ لَهُمْ فِي حَيَاتِهِ فَأَوْلَى أَنْ لَا يَخْتَمِلَ فِيهَا تَبِعَةً بَعْدَ مَمَاتِهِ

خِلَافاً لِمَنْ قَالَ بِإِتِهَامِهِ فِي الْوَلَدِ وَالْوَالِدِ أَوْ لِمَنْ خَصَّصَ التُّنْمَةَ بِالْوَلَدِ دُونَ الْوَالِدِ فَإِنَّهُ يَبْعِدُ عَنِ الظَّنِّ فِي ذَلِكَ كُلِّهِ لَا سِيَّمَا إِذَا كَانَتْ هُنَاكَ دَاعِيَةٌ تَدْعُو إِلَيْهِ مِنْ إِثَارِ مَضْلِحَةٍ أَوْ تَوَقُّعِ مَفْسَدَةٍ فَتَنْتَفِي الظَّنُّ فِي ذَلِكَ رَأْساً كَمَا وَقَعَ فِي عَهْدِ مُعَاوِيَةَ لِابْنِهِ يَزِيدَ وَإِنْ كَانَ فِعْلٌ مُعَاوِيَةَ مَعَ وِفَاقِ النَّاسِ لَهُ حُجَّةٌ فِي الْبَابِ وَالَّذِي دَعَا مُعَاوِيَةَ لِإِثَارِ ابْنِهِ يَزِيدَ بِالْعَهْدِ دُونَ مَنْ سِوَاهُ إِنَّمَا هُوَ مُرَاعَاةُ الْمَضْلِحَةِ فِي اجْتِمَاعِ النَّاسِ وَاتِّفَاقِ أَهْوَائِهِمْ بِاتِّفَاقِ أَهْلِ الْحَلِّ وَالْعَقْدِ عَلَيْهِ حِينَئِذٍ مِنْ بَنِي أُمَيَّةٍ إِذْ بَنُو أُمَيَّةٍ يَوْمئِذٍ لَا يَرْضُونَ سِوَاهُمْ وَهُمْ عَصَابَةُ قُرَيْشٍ وَأَهْلُ الْعِلَّةِ أَجْمَعُ وَأَهْلُ الْغَلْبِ مِنْهُمْ فَآثَرَهُ بِذَلِكَ دُونَ غَيْرِهِ مِمَّنْ يُظُنُّ أَنَّهُ أَوْلَى بِهَا وَعَدَلَ عَنِ الْفَاضِلِ إِلَى الْمَفْضُولِ حِرْصاً عَلَى الْإِتِّفَاقِ وَاجْتِمَاعِ الْأَهْوَاءِ الَّتِي شَأْنُهُ أَهْمٌ عِنْدَ الشَّارِعِ .

وَإِنْ كَانَ لَا يُظُنُّ بِمُعَاوِيَةَ غَيْرُ هَذَا فَعَدَالَتُهُ وَصُحْبَتُهُ مَانِعَةٌ مِنْ سِوَى ذَلِكَ وَحُضُورُ أَكْبَابِ الصَّحَابَةِ لِذَلِكَ وَسُكُوتُهُمْ عَنْهُ دَلِيلٌ عَلَى انْتِفَاءِ الرَّيْبِ فِيهِ فَلْيَسُوا مِمَّنْ يَأْخُذُهُمْ فِي الْحَقِّ هَوَادَةٌ وَلَيْسَ مُعَاوِيَةَ مِمَّنْ تَأْخُذُهُ الْعِزَّةُ فِي قَبُولِ الْحَقِّ فَإِنَّهُمْ كُلُّهُمْ أَجَلٌ مِنْ ذَلِكَ وَعَدَالَتُهُمْ مَانِعَةٌ مِنْهُ وَفِرَارُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ مِنْ ذَلِكَ إِنَّمَا هُوَ مَحْمُولٌ عَلَى تَوَرُّعِهِ مِنَ الدُّخُولِ فِي شَيْءٍ مِنَ الْأُمُورِ مُبَاحاً كَانَ أَوْ مَحْظُوراً كَمَا هُوَ مَعْرُوفٌ عَنْهُ وَلَمْ يَبْقَ فِي الْمُخَالَفَةِ لِهَذَا الْعَهْدِ الَّذِي اتَّفَقَ عَلَيْهِ الْجُمْهُورُ إِلَّا ابْنُ الزُّبَيْرِ وَنُدُورُ الْمُخَالَفِ مَعْرُوفٌ ثُمَّ إِنَّهُ وَقَعَ مِثْلُ ذَلِكَ مِنْ بَعْدِ مُعَاوِيَةَ مِنَ الْخُلَفَاءِ الَّذِينَ كَانُوا يَتَحَرَّوْنَ الْحَقَّ وَيَعْمَلُونَ بِهِ مِثْلَ عَبْدِ الْمَلِكِ وَسَلِيمَانَ مِنْ بَنِي أُمَيَّةٍ وَالسُّفَّاحِ وَالْمَنْصُورِ وَالْمَهْدِيِّ وَالرَّشِيدِ مِنْ بَنِي الْعَبَّاسِ وَأَمْثَالِهِمْ مِمَّنْ عُرِفَتْ عَدَالَتُهُمْ وَحَسُنَ رَأْيُهُمْ لِلْمُسْلِمِينَ وَالنَّظَرُ لَهُمْ وَلَا يَغَابُ عَلَيْهِمْ إِشَارَاتُ أَبْنَائِهِمْ وَإِخْوَانِهِمْ وَخُرُوجُهُمْ عَنْ سُنَنِ الْخُلَفَاءِ الْأَرْبَعَةِ فِي ذَلِكَ فَشَأْنُهُمْ غَيْرُ شَأْنِ أَوْلِيكَ الْخُلَفَاءِ فَإِنَّهُمْ كَانُوا عَلَى حِينٍ لَمْ تَخْدُثْ طَبِيعَةُ الْمَلِكِ وَكَانَ الْوَارِعُ دِينِيّاً فَعِنْدَ كُلِّ أَحَدٍ وَازِعٌ مِنْ نَفْسِهِ فَمَهْدُوا إِلَى مَنْ يَرْضِيهِ الَّذِينَ فَقَطُّ وَالرَّوْعُ عَلَى غَيْرِهِ وَوَكَلُوا كُلُّ مَنْ يَسْمُو إِلَى ذَلِكَ إِلَى وَازِعِهِ . وَأَمَّا مَنْ بَعْدَهُمْ مِنْ لَدُنْ مُعَاوِيَةَ فَكَانَتْ الْعَصِيَّةُ قَدْ أَشْرَفَتْ عَلَى غَايَتِهَا مِنَ الْمَلِكِ

وَالْوَارِعُ الدِّينِيُّ قَدْ ضَعَفَ وَاحْتِيجَ إِلَى الْوَارِعِ السُّلْطَانِيِّ وَالْمُضْبَانِيِّ فَلَوْ عَمِدَ إِلَى غَيْرِ
مَنْ تَرْتَضِيهِ الْعَصِيَّةُ لَرُدَّتْ ذَلِكَ الْعَهْدَ وَانْتَفَضَ أَمْرُهُ سَرِيعاً وَصَارَتْ الْجَمَاعَةُ إِلَى
الْفُرْقَةِ وَالْإِخْتِلَافِ .

سَأَلَ رَجُلٌ عَلِيّاً رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، « مَا بَالُ الْمُسْلِمِينَ اخْتَلَفُوا عَلَيْكَ وَلَمْ
يَخْتَلَفُوا عَلَى أَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ ؟ » فَقَالَ ، « لِأَنَّ أَبَا بَكْرٍ وَعُمَرَ كَانَا وَالْبَيْنِ عَلَى
مِثْلِي وَأَنَا الْيَوْمَ وَالِ عَلَى مِثْلِكَ » يُشِيرُ إِلَى وَارِعِ الدِّينِ أَفَلَا تَرَى إِلَى الْمَأْمُونِ لَمَّا
عَمِدَ إِلَى عَلِيِّ بْنِ مُوسَى بْنِ جَعْفَرِ الصَّادِقِ وَسَمَاءِ الرِّضَا كَيْفَ أَنْكَرَتْ الْعَبَاسِيَّةُ
ذَلِكَ وَتَقَضُوا بَيْعَتَهُ وَبَايَعُوا لِعَمِّهِ إِبْرَاهِيمَ بْنِ الْمُهَدَّبِيِّ وَظَهَرَ مِنَ النُّهْجِ وَالْإِخْلَافِ
وَأَنْقِطَاعِ السُّبُلِ وَتَعَدُّدِ الثُّوَارِ وَالْخَوَارِجِ مَا كَادَ أَنْ يَضْطَلِمَ الْأَمْرَ حَتَّى بَادَرَ الْمَأْمُونُ
مِنْ خُرَاسَانَ إِلَى بَغْدَادَ وَرَدَّ أَمْرَهُمْ لِمَعَاهِدِهِ فَلَا بُدَّ مِنْ اِعْتِبَارِ ذَلِكَ فِي الْعَهْدِ فَالْمَعْصُورُ
تَخْتَلَفُ بِاخْتِلَافِ مَا يَخْدُثُ فِيهَا مِنَ الْأُمُورِ وَالْقَبَائِلِ وَالْعَصِيَّاتِ وَتَخْتَلَفُ
بِاخْتِلَافِ الْمَصَالِحِ وَلِكُلِّ وَاحِدٍ مِنْهَا حُكْمٌ يَخُصُّهُ لُطْفاً مِنَ اللَّهِ بِعِبَادِهِ وَأَمَّا أَنْ
يَكُونَ الْقَضْدُ بِالْعَهْدِ حِفْظَ التَّرَاثِ عَلَى الْأَبْنَاءِ فَلَيْسَ مِنَ الْمَقَاصِدِ الدِّينِيَّةِ إِذْ هُوَ
أَمْرٌ مِنَ اللَّهِ يَخُصُّ بِهِ مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ يَنْبَغِي أَنْ تَحْسَنَ فِيهِ النِّيَّةُ مَا أَمَكْنَ خَوْفاً
مِنَ الْعَبَثِ بِالْمَنَاصِبِ الدِّينِيَّةِ وَالْمُلْكِ لِلَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ ، وَعَرَضَ هُنَا أُمُورٌ تَدْعُو
الضَّرُورَةَ إِلَى بَيَانِ الْحَقِّ فِيهَا .

فَالْأَوَّلُ مِنْهَا مَا حَدَّثَ فِي يَزِيدَ مِنَ الْفِسْقِ أَيَّامَ خِلَافَتِهِ فَإِيَّاكَ أَنْ تَظُنَّ
بِمَعَاوِيَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ عَلِمَ ذَلِكَ مِنْ يَزِيدَ فَإِنَّهُ أَعْدَلَ مِنْ ذَلِكَ وَأَفْضَلَ بَلْ كَانَ
يَعْدُلُهُ أَيَّامَ حَيَاتِهِ فِي سَمَاعِ الْغِنَاءِ وَبَيْنَهَا عَنْهُ وَهُوَ أَقْلُ مِنْ ذَلِكَ وَكَانَتْ مَذَاهِبُهُمْ فِيهِ
مُخْتَلِفَةً وَلَمَّا حَدَّثَ فِي يَزِيدَ مَا حَدَّثَ مِنَ الْفِسْقِ اخْتَلَفَ الصَّحَابَةُ حِينَئِذٍ فِي شَأْنِهِ
فَمِنْهُمْ مَنْ رَأَى الْخُرُوجَ عَلَيْهِ وَتَقَضَى بَيْعَتَهُ مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ كَمَا فَعَلَ الْحُسَيْنُ وَعَبْدُ
اللَّهِ بْنِ الزُّبَيْرِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا وَمَنْ اتَّبَعَهُمَا فِي ذَلِكَ وَمِنْهُمْ مَنْ أَبَاهُ لِمَا فِيهِ مِنْ
إِثَارَةِ الْفِتْنَةِ وَكَثْرَةِ الْقَتْلِ مَعَ الْعَجْزِ عَنِ الْوَفَاءِ بِهِ لِأَنَّ شَوْكَةَ يَزِيدَ يَوْمئِذٍ هِيَ

عَصَابَةُ بَنِي أُمَيَّةَ وَجُمْهُورِ أَهْلِ الْحَلِّ وَالْعَقْدِ مِنْ قُرَيْشٍ وَتَسْتَشِعُّ عَصِيَّةَ مُضَرَ أَجْمَعَ وَهِيَ أَعْظَمُ مِنْ كُلِّ شَوْكَةٍ وَلَا تُطَاقُ مَقَاوِمَتُهُمْ فَأَقْصَرُوا عَنْ تَزْيِيدِ سَبَبِ ذَلِكَ وَأَقَامُوا عَلَى الدُّعَاءِ بِهَدَايَتِهِ وَالرَّاحَةِ مِنْهُ وَهَذَا كَانَ شَأْنَ جُمْهُورِ الْمُسْلِمِينَ وَالْكُلِّ مُجْتَهِدُونَ وَلَا يَنْكُرُ عَلَى أَحَدٍ مِنَ الْفَرِيقَيْنِ فَمَقَاصِدُهُمْ فِي الْبَرِّ وَتَحْرِي الْعَقِّ مَعْرُوفَةٌ وَفَقْنَا اللَّهَ لِلْإِقْتِدَاءِ بِهِمْ .

وَالْأَمْرَ الثَّانِي هُوَ شَأْنُ الْعَهْدِ مَعَ النَّبِيِّ ﷺ وَمَا تَدْعِيهِ الشَّيْعَةُ مِنْ وَصِيَّتِهِ لِعَلِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَهُوَ أَمْرٌ لَمْ يَصَحَّ وَلَا تَقْلَهُ أَحَدٌ مِنْ أُمَّةِ النُّقْلِ وَالَّذِي وَقَعَ فِي الصَّحِيحِ مِنْ طَلَبِ الدَّوَاةِ وَالْقَرْطَاسِ لِيَكْتُبَ الْوَصِيَّةَ وَأَنَّ عُمَرَ مَنَعَ مِنْ ذَلِكَ فَذَلِيلٌ وَاضِحٌ عَلَى أَنَّهُ لَمْ يَقَعْ وَكَذَا قَوْلُ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ حِينَ طُعِنَ وَسُئِلَ فِي الْعَهْدِ فَقَالَ : « إِنْ أَعْهَدَ فَقَدْ عَهَدَ مَنْ هُوَ خَيْرٌ مِنِّي » يَعْنِي أَبَا بَكْرٍ « وَإِنْ أَتْرَكَ فَقَدْ تَرَكَ مَنْ هُوَ خَيْرٌ مِنِّي » يَعْنِي النَّبِيَّ ﷺ لَمْ يَعْهَدْ وَكَذَلِكَ قَوْلُ عَلِيِّ لِلْعَبَّاسِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا حِينَ دَعَاهُ لِلدُّخُولِ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ يَسْأَلَانِهِ عَنْ شَأْنِهِمَا فِي الْعَهْدِ فَأَبَى عَلِيُّ مِنْ ذَلِكَ وَقَالَ إِنَّهُ إِنْ مَنَعْنَا مِنْهَا فَلَا نَطْمَعُ فِيهَا آخِرَ الدَّهْرِ وَهَذَا ذَلِيلٌ عَلَى أَنَّ عَلِيًّا عَلِمَ أَنَّهُ لَمْ يُوَصَّ وَلَا عَهْدَ إِلَى أَحَدٍ وَشُبْهَةَ الْإِمَامِيَّةِ فِي ذَلِكَ إِنَّمَا هِيَ كَوْنُ الْإِمَامَةِ مِنْ أَرْكَانِ الدِّينِ كَمَا يَزْعُمُونَ وَلَيْسَ كَذَلِكَ وَإِنَّمَا هِيَ مِنَ الْمَصَالِحِ الْعَامَّةِ الْمَقْضُوعَةِ إِلَى نَظَرِ الْخَلْقِ وَلَوْ كَانَتْ مِنْ أَرْكَانِ الدِّينِ لَكَانَ شَأْنُهَا شَأْنَ الصَّلَاةِ وَلَكَانَ يُسْتَخْلَفُ فِيهَا كَمَا اسْتَخْلَفَ أَبَا بَكْرٍ فِي الصَّلَاةِ وَلَكَانَ يَشْتَهَرُ كَمَا اشْتَهَرَ أَمْرُ الصَّلَاةِ وَاجْتِنَاجُ الصَّحَابَةِ عَلَى خِلَافَةِ أَبِي بَكْرٍ بِقِيَاسِهَا عَلَى الصَّلَاةِ فِي قَوْلِهِمْ ارْتِضَاءُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ لِدِينِنَا أَفَلَا نَرْضَاهُ لِدُنْيَانَا ذَلِيلٌ عَلَى أَنَّ الْوَصِيَّةَ لَمْ تَقَعْ . وَيَدُلُّ ذَلِكَ أَيْضًا عَلَى أَنَّ أَمْرَ الْإِمَامَةِ وَالْعَهْدَ بِهَا لَمْ يَكُنْ مَهْمًا كَمَا هُوَ الْيَوْمَ وَشَأْنُ الْعَصِيَّةِ الْمَرَاغَاةِ فِي الْجَمِيعِ وَالْإِفْتِرَاقِ فِي مَجَارِي الْعَادَةِ لَمْ يَكُنْ يَوْمئِذٍ بِذَلِكَ الْإِعْتِبَارِ لِأَنَّ أَمْرَ الدِّينِ وَالْإِسْلَامِ كَانَ كُلُّهُ بِخَوَارِقِ الْعَادَةِ مِنْ تَأْلِيفِ الْقُلُوبِ عَلَيْهِ وَاسْتِمَاتَةِ النَّاسِ دُونَهُ وَذَلِكَ مِنْ أَجْلِ الْأَحْوَالِ الَّتِي كَانُوا يُشَاهِدُونَهَا فِي حُضُورِ

الْمَلَائِكَةَ لِنَصْرِهِمْ وَتَرَدُّدِ خَبَرِ السَّمَاءِ بَيْنَهُمْ وَتَجَدُّدِ خِطَابِ اللَّهِ فِي كُلِّ حَادِثَةٍ تَتَلَّى عَلَيْهِمْ فَلَمْ يَخْتَجِ إِلَى مَرَاعَاةِ الْعَصِيَّةِ لِمَا شَمَلَ النَّاسَ مِنْ صِنْفَةِ الْإِنْقِيَادِ وَالْإِذْعَانِ وَمَا يَسْتَفِرُّهُمْ مِنْ تَتَابُعِ الْمُعْجَزَاتِ الْخَارِقَةِ وَالْأُخْوَالِ الْإِلَهِيَّةِ الْوَاقِعَةِ وَالْمَلَائِكَةِ الْمُتَرَدِّدَةِ الَّتِي وَجَمُوا مِنْهَا وَدَهَشُوا مِنْ تَتَابُعِهَا فَكَانَ أَمْرُ الْخِلَافَةِ وَالْمَلِكِ وَالْعَهْدِ وَالْعَصِيَّةِ وَسَائِرِ هَذِهِ الْأَنْوَاعِ مُنْذِرًا فِي ذَلِكَ الْقَبِيلِ كَمَا وَقَعَ فَلَمَّا انْحَصَرَ ذَلِكَ الْمَدَدُ بِذَهَابِ تِلْكَ الْمُعْجَزَاتِ ثُمَّ بِفَنَاءِ الْقُرُونِ الَّذِينَ شَاهَدُوهَا فَاسْتَحَالَتْ تِلْكَ الصَّبْغَةُ قَلِيلًا قَلِيلًا وَذَهَبَتِ الْخَوَارِقُ وَصَارَ الْحُكْمُ لِلْعَادَةِ كَمَا كَانَ فَاعْتَبِرْ أَمْرَ الْعَصِيَّةِ وَمَجَارِي الْعَوَائِدِ فِيمَا يَنْشَأُ عَنْهَا مِنَ الْمَصَالِحِ وَالْمَفَاسِدِ وَأَصْبَحَ الْمَلِكُ وَالْخِلَافَةُ وَالْعَهْدُ بِهِمَا مَهْمًا مِنَ الْمَهْمَاتِ الْأَكِيدَةِ كَمَا زَعَمُوا وَلَمْ يَكُنْ ذَلِكَ مِنْ قَبْلُ فَاَنْظُرْ كَيْفَ كَانَتْ الْخِلَافَةُ لِعَهْدِ النَّبِيِّ ﷺ غَيْرَ مَهْمَةٍ فَلَمْ يَعْبُدْ فِيهَا ثُمَّ تَدَرَّجَتْ الْأَهْمِيَّةُ زَمَانَ الْخِلَافَةِ بَعْضُ الشَّيْءِ بِمَا دَعَتْ الضَّرُورَةُ إِلَيْهِ فِي الْحِمَايَةِ وَالْجِهَادِ وَشَأْنِ الرَّدِّهِ وَالْفَتْوحَاتِ فَكَانُوا بِالْخِيَارِ فِي الْفِعْلِ وَالتَّرْكِ كَمَا ذَكَرْنَا عَنْ عَمَرِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ثُمَّ صَارَتْ الْيَوْمَ مِنْ أَهَمِّ الْأُمُورِ لِلْإِلْفَةِ عَلَى الْحِمَايَةِ وَالْقِيَامِ بِالْمَصَالِحِ فَاعْتَبِرْتِ فِيهَا الْعَصِيَّةَ الَّتِي هِيَ سِرُّ الْوَارِعِ عَنِ الْفُرْقَةِ وَالتَّخَاذُلِ وَمَنْشَأُ الْإِجْتِمَاعِ وَالتَّوَافُقِ الْكَفِيلُ بِمَقَاصِدِ الشَّرِيعَةِ وَأَحْكَامِهَا .

وَالْأَمْرُ الثَّالِثُ شَأْنُ الْحُرُوبِ الْوَاقِعَةِ فِي الْإِسْلَامِ بَيْنَ الصَّحَابَةِ وَالتَّابِعِينَ
 فَاعْلَمْ أَنَّ اخْتِلَافَهُمْ إِنَّمَا يَقَعُ فِي الْأُمُورِ الدِّينِيَّةِ وَيَنْشَأُ عَنِ الْإِجْتِهَادِ فِي الْأَدِلَّةِ الصَّحِيحَةِ وَالْمَدَارِكِ الْمُعْتَبَرَةِ وَالْمُجْتَهِدُونَ إِذَا اخْتَلَفُوا فَإِنْ قُلْنَا إِنَّ الْحَقَّ فِي الْمَسَائِلِ الْإِجْتِهَادِيَّةِ وَاحِدٌ مِنَ الطَّرْفَيْنِ وَمَنْ لَمْ يُصَادِفْهُ فَهُوَ مُخْطِئٌ فَإِنْ جِهَتْهُ لَا تَتَعَيَّنُ بِإِجْمَاعٍ فَيَبْقَى الْكُلُّ عَلَى اخْتِمَالِ الْإِضَايَةِ وَلَا يَتَعَيَّنُ الْمُخْطِئُ مِنْهَا وَالتَّائِيْمُ مَدْفُوعٌ عَنِ الْكُلِّ إِجْمَاعًا وَإِنْ قُلْنَا إِنَّ الْكُلَّ حَقٌّ وَإِنْ كُلُّ مُجْتَهِدٍ مُصِيبٌ فَأُخْرَى يَنْفِي الْخَطَأَ وَالتَّائِيْمُ وَغَايَةُ الْخِلَافِ الَّذِي بَيْنَ الصَّحَابَةِ وَالتَّابِعِينَ أَنَّهُ خِلَافٌ اجْتِهَادِيٌّ فِي مَسَائِلِ دِينِيَّةٍ ظَنِّيَّةٍ وَهَذَا حُكْمُهُ وَالَّذِي وَقَعَ مِنْ ذَلِكَ فِي الْإِسْلَامِ إِنَّمَا هُوَ

وَاقِعَةَ عَلِيٍّ مَعَ مُعَاوِيَةَ وَمَعَ الزُّبَيْرِ وَعَائِشَةَ وَطَلْحَةَ وَوَاقِعَةَ الْحُسَيْنِ مَعَ يَزِيدَ وَوَاقِعَةَ
ابن الزُّبَيْرِ مَعَ عَبْدِ الْمَلِكِ فَأَمَّا وَاقِعَةُ عَلِيٍّ فَإِنَّ النَّاسَ كَانُوا عِنْدَ مَقْتَلِ عُثْمَانَ
مُفْتَرِقِينَ فِي الْأَمْصَارِ فَلَمْ يَشْهَدُوا بِنِعَّةِ عَلِيٍّ وَالَّذِينَ شَهِدُوا فَمِنْهُمْ مَنْ بَايَعَ وَمِنْهُمْ
مَنْ تَوَقَّفَ حَتَّى يَجْتَمَعَ النَّاسُ وَيَتَّفِقُوا عَلَى إِمَامِ كَسَعِدٍ وَسَعِيدٍ وَابْنِ عَمَرَ
وَأَسَامَةَ بْنِ زَيْدٍ وَالْمُغِيرَةَ بْنَ شُعْبَةَ وَعَبْدَ اللَّهِ بْنَ سَلَامٍ وَقَدَامَةَ بْنَ مَطْعُونٍ وَأَبِي
سَعِيدِ الْخُدْرِيِّ وَكَعْبِ بْنِ مَالِكٍ وَالنُّعْمَانَ بْنَ بَشِيرٍ وَحَسَانَ بْنَ ثَابِتٍ
وَمُسْلِمَةَ بْنَ مُخَلِّدٍ وَفَضَالََةَ بْنَ عُبَيْدٍ وَأَمْثَالِهِمْ مِنْ أَكْبَارِ الصَّحَابَةِ وَالَّذِينَ كَانُوا فِي
الْأَمْصَارِ عَدَلُوا عَنْ بَيْعَتِهِ أَيْضاً إِلَى الطَّلَبِ بِدَمِ عُثْمَانَ وَتَرَكَوا الْأَمْرَ فَوْضَى حَتَّى
يَكُونَ شُورَى بَيْنَ الْمُسْلِمِينَ لِمَنْ يُؤَلُّونَهُ وَظَنُّوا بِعَلِيٍّ هَوَادَةَ فِي السُّكُوتِ عَنْ نَصْرِ
عُثْمَانَ مِنْ قَاتِلِهِ لَا فِي الْمَمَالَةِ عَلَيْهِ فَحَاشَ لِلَّهِ مِنْ ذَلِكَ .

وَلَقَدْ كَانَ مُعَاوِيَةُ إِذَا صَرَخَ بِمَلَامَتِهِ إِنَّمَا يُوجِّهُهَا عَلَيْهِ فِي سُكُوتِهِ فَقَطُّ ثُمَّ
اِخْتَلَفُوا بَعْدَ ذَلِكَ فَرَأَى عَلِيٌّ أَنَّ بَيْعَتَهُ قَدْ انْعَقَدَتْ وَلَزِمَتْ مَنْ تَأَخَّرَ عَنْهَا بِاجْتِمَاعِ
مَنْ اجْتَمَعَ عَلَيْهَا بِالْمَدِينَةِ دَارِ النَّبِيِّ ﷺ وَمَوْطِنِ الصَّحَابَةِ وَأَرْجَاءِ الْأَمْرِ فِي
الْمُطَالَبَةِ بِدَمِ عُثْمَانَ إِلَى اجْتِمَاعِ النَّاسِ وَاتِّفَاقِ الْكَلِمَةِ فَيَتِمَّ كُنْ حِينَئِذٍ مِنْ ذَلِكَ
وَرَأَى الْآخَرُونَ أَنَّ بَيْعَتَهُ لَمْ تَنْعَقِدْ لِإِفْتِرَاقِ الصَّحَابَةِ أَهْلِ الْحَلِّ وَالْعَقْدِ بِالْآفَاقِ وَلَمْ
يَخْضُرْ إِلَّا قَلِيلٌ وَلَا تَكُونُ الْبَيْعَةُ إِلَّا بِاتِّفَاقِ أَهْلِ الْحَلِّ وَالْعَقْدِ وَلَا تَلْزَمُ بِعَقْدِ مَنْ
تَوَلَّاهَا مِنْ غَيْرِهِمْ أَوْ مِنَ الْقَلِيلِ مِنْهُمْ وَإِنَّ الْمُسْلِمِينَ حِينَئِذٍ فَوْضَى فَيُطَالِبُونَ أَوَّلًا
بِدَمِ عُثْمَانَ ثُمَّ يَجْتَمِعُونَ عَلَى إِمَامٍ وَذَهَبَ إِلَى هَذَا مُعَاوِيَةُ وَعَمْرُو بْنُ الْعَاصِ وَأُمُّ
الْمُؤْمِنِينَ عَائِشَةُ وَالزُّبَيْرُ وَابْنَةُ عَبْدِ اللَّهِ وَطَلْحَةُ وَابْنَةُ مُحَمَّدٍ وَسَعْدٌ وَسَعِيدٌ
وَالنُّعْمَانُ بْنُ بَشِيرٍ وَمُعَاوِيَةُ بْنُ خَدِيجٍ وَمَنْ كَانَ عَلَى رَأْيِهِمْ مِنَ الصَّحَابَةِ الَّذِينَ
تَخَلَّفُوا عَنْ بَيْعَةِ عَلِيٍّ بِالْمَدِينَةِ كَمَا ذَكَرْنَا إِلَّا أَنَّ أَهْلَ الْعَصْرِ الثَّانِي مِنْ بَعْدِهِمْ
اتَّفَقُوا عَلَى انْعِقَادِ بَيْعَةِ عَلِيٍّ وَلِزُومِهَا لِلْمُسْلِمِينَ أَجْمَعِينَ وَتَصَوُّبِ رَأْيِهِ فِيمَا ذَهَبَ
إِلَيْهِ وَتَعْيِينِ الْخَطَأِ مِنْ جِهَةِ مُعَاوِيَةَ وَمَنْ كَانَ عَلَى رَأْيِهِ وَخُصُوصاً طَلْحَةَ وَالزُّبَيْرَ

لَا تَبْتَاعِيهِمَا عَلَى عَلِيٍّ بَعْدَ الْبَيْعَةِ لَهُ فِيمَا نُقِلَ مَعَ دَفْعِ الثَّائِمِ عَنْ كُلِّ مِنَ الْفَرِيقَيْنِ
كَالشَّانِ فِي الْمُجْتَهِدِينَ وَصَارَ ذَلِكَ إِجْمَاعاً مِنْ أَهْلِ الْعَصْرِ الثَّانِي عَلَى أَحَدِ قَوْلِي
أَهْلِ الْعَصْرِ الْأَوَّلِ كَمَا هُوَ مَعْرُوفٌ .

وَلَقَدْ سُئِلَ عَلِيُّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنْ قَتْلِ الْجَمَلِ وَصَفَيْنَ فَقَالَ : « وَالَّذِي نَفْسِي
بِيَدِهِ لَا يَمُوتَنَّ أَحَدٌ مِنْ هَؤُلَاءِ وَقَلْبُهُ نَقِيٌّ إِلَّا دَخَلَ الْجَنَّةَ » يُشِيرُ إِلَى الْفَرِيقَيْنِ نَقْلَهُ
الطَّبْرِيُّ وَغَيْرُهُ فَلَا يَقَعَنَّ عِنْدَكَ رَيْبٌ فِي عَدَالَةِ أَحَدٍ مِنْهُمْ وَلَا قَدَحٌ فِي شَيْءٍ مِنْ ذَلِكَ
فَهُمْ مَنْ عَلِمْتَ وَأَقْوَالَهُمْ وَأَفْعَالُهُمْ إِنَّمَا هِيَ عَنِ الْمُسْتَنْدَاتِ وَعَدَالَتُهُمْ مَفْرُوعٌ مِنْهَا عِنْدَ
أَهْلِ السُّنَّةِ إِلَّا قَوْلًا لِلْمُعْتَرِلَةِ فِيمَنْ قَاتَلَ عَلِيًّا لَمْ يَلْتَفِتْ إِلَيْهِ أَحَدٌ مِنْ أَهْلِ الْحَقِّ وَلَا
عَرَجَ عَلَيْهِ وَإِذَا نَظَرْتَ بَعَيْنَ الْإِنْصَافِ عَذَرْتَ النَّاسَ أَجْمَعِينَ فِي شَأْنِ الْإِخْتِلَافِ فِي
عُثْمَانَ وَاخْتِلَافِ الصَّحَابَةِ مِنْ بَعْدِ وَعَلِمْتَ أَنَّهَا كَانَتْ فِتْنَةً ابْتَلَى اللَّهُ بِهَا الْأُمَّةَ
بَيْنَمَا الْمُسْلِمُونَ قَدْ أَذْهَبَ اللَّهُ عَدُوَّهُمْ وَمَلَكَهُمْ أَرْضَهُمْ وَدَيَارَهُمْ وَنَزَلُوا الْأَمْصَارَ عَلَى
حُدُودِهِمْ بِالْبَصْرَةِ وَالْكُوفَةِ وَالشَّامِ وَمِصْرَ وَكَانَ أَكْثَرُ الْعَرَبِ الَّذِينَ نَزَلُوا هَذِهِ
الْأَمْصَارَ جُفَاءً لَمْ يَسْتَكْثِرُوا مِنْ صُحْبَةِ النَّبِيِّ ﷺ وَلَا ارْتِاضُوا بِخُلُقِهِ مَعَ مَا كَانَ
فِيهِمْ مِنَ الْجَاهِلِيَّةِ مِنَ الْجَفَاءِ وَالْعَصِيَّةِ وَالتَّفَاخُرِ وَالبُعْدِ عَنْ سَكِينَةِ الْإِيمَانِ وَإِذَا
بِهِمْ عِنْدَ اسْتِنْفَالِ الدَّوْلَةِ قَدْ أَصْبَحُوا فِي مَلَكَةِ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ مِنْ قُرَيْشٍ
وَكَنَانَةَ وَتَقِيفٍ وَهَذِيلٍ وَأَهْلِ الْحِجَازِ وَيَثْرِبَ السَّابِقِينَ الْأُولِينَ إِلَى الْإِيمَانِ
فَاسْتَنَكَفُوا مِنْ ذَلِكَ وَعَصُوا بِهِ لَمَّا يَرَوْنَ لِأَنْفُسِهِمْ مِنَ التَّقَدُّمِ بِأَنْسَابِهِمْ وَكَثْرَتِهِمْ
وَمُضَادِمَةَ فَارِسَ وَالرُّومِ مِثْلَ قَبَائِلِ بَكْرِ بْنِ وَائِلٍ وَعَبِيدِ الْقَيْسِ بْنِ رَبِيعَةَ وَقَبَائِلِ
كَنْدَةَ وَالْأَزْدِ مِنَ الْيَمَنِ وَتَمِيمِ وَقَيْسِ مِنْ مِصْرَ فَصَارُوا إِلَى الْعُضِّ مِنْ قُرَيْشٍ وَالْأَنْفَةِ
عَلَيْهِمْ ، وَالتَّمْرِ يَرْضِي فِي طَاعَتِهِمْ وَالتَّعَلُّلِ فِي ذَلِكَ بِالتَّظَلُّمِ مِنْهُمْ وَالِاسْتِعْدَاءِ عَلَيْهِمْ
وَالطُّغْنِ فِيهِمْ بِالْعَجْزِ عَنِ السُّوِيَّةِ وَالْعَدْلِ فِي الْقِسْمِ عَنِ السُّوِيَّةِ وَفَشَتْ الْمَقَالَةُ بِذَلِكَ
وَانْتَهَتْ إِلَى الْمَدِينَةِ وَهُمْ مَنْ عَلِمْتَ فَأَعْظَمُوهُ وَأَبْلَغُوهُ عُثْمَانَ فَبَعَثَ إِلَى الْأَمْصَارِ مَنْ
يُكْشِفُ لَهُ الْخَبَرَ .

بَعَثَ ابْنَ عُمَرَ وَمُحَمَّدَ بْنَ مَسْلَمَةَ وَأَسَامَةَ بْنَ زَيْدٍ وَأَمْثَالَهُمْ فَلَمْ يُنْكِرُوا عَلَى
الْأَمْرَاءِ شَيْئاً وَلَا رَأَوْا عَلَيْهِمْ طَعْناً وَأَدَّوْا ذَلِكَ كَمَا عَلِمُوهُ فَلَمْ يَنْقَطِعِ الطَّعْنُ مِنْ أَهْلِ
الْأَمْصَارِ وَمَا زَالَتِ الشَّنَاعَاتُ تَنْمُو وَرُمِيَ الْوَلِيدُ بْنُ عَقْبَةَ وَهُوَ عَلَى الْكُوفَةِ بِشَرْبِ
الْخَمْرِ وَشَهِدَ عَلَيْهِ جَمَاعَةٌ مِنْهُمْ وَحَدَّهُ عُثْمَانُ وَعَزَلَهُ ثُمَّ جَاءَ إِلَى الْمَدِينَةِ مِنْ أَهْلِ
الْأَمْصَارِ يَسْأَلُونَ عَزْلَ الْعُمَّالِ وَشَكُّوا إِلَى عَائِشَةَ وَعَلِيٍّ وَالزُّبَيْرِ وَطَلْحَةَ وَعَزَلَ لَهُمْ
عُثْمَانُ بَعْضَ الْعُمَّالِ فَلَمْ تَنْقَطِعْ بِذَلِكَ أَلْسِنَتُهُمْ بَلْ وَفَدَّ سَعِيدُ بْنُ الْعَاصِي وَهُوَ عَلَى
الْكُوفَةِ فَلَمَّا رَجَعَ اغْتَرَضُوهُ بِالطَّرِيقِ وَرَدُّوهُ مَعْرُولاً ثُمَّ انْتَقَلَ الْخِلَافُ بَيْنَ عُثْمَانَ
وَمَنْ مَعَهُ مِنَ الصَّحَابَةِ بِالْمَدِينَةِ وَنَقَمُوا عَلَيْهِ امْتِنَاعَهُ مِنَ الْعَزْلِ فَأَبَى إِلَّا أَنْ يَكُونَ
عَلَى جُرْحَةٍ ^(١) ثُمَّ نَقَلُوا النُّكَيْرَ إِلَى غَيْرِ ذَلِكَ مِنْ أَعْمَالِهِ وَهُوَ مَتَمَسِّكٌ بِالِاجْتِهَادِ وَهُمْ
أَيْضاً كَذَلِكَ ثُمَّ تَجَمَّعَ قَوْمٌ مِنَ الْفَوْغَاءِ وَجَاءُوا إِلَى الْمَدِينَةِ يُظْهِرُونَ طَلِبَ النِّصْفَةِ
مِنْ عُثْمَانَ وَهُمْ يُضْمِرُونَ خِلَافَ ذَلِكَ مِنْ قَتْلِهِ وَفِيهِمْ مِنَ الْبَصْرَةِ وَالْكُوفَةِ وَمِصْرَ
وَقَامَ مَعَهُمْ فِي ذَلِكَ عَلِيٌّ وَعَائِشَةُ وَالزُّبَيْرُ وَطَلْحَةُ وَغَيْرُهُمْ يُحَاوِلُونَ تَسْكِينِ الْأُمُورِ
وَرَجُوعِ عُثْمَانَ إِلَى رَأْيِهِمْ وَعَزَلَ لَهُمْ عَامِلٌ مِصْرَ فَاَنْصَرَفُوا قَلِيلاً ثُمَّ رَجَعُوا وَقَدْ لَبَسُوا
بِكِتَابِ مَدْلَسٍ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ لِقُوَّةِ فِي يَدِ حَامِلِهِ إِلَى عَامِلِ مِصْرَ بِأَنْ يَقْتُلَهُمْ وَخَلَفَ
عُثْمَانُ عَلَى ذَلِكَ فَقَالُوا مَكَّنَّا مِنْ مَرْوَانَ فَإِنَّهُ كَاتِبُكَ فَخَلَفَ مَرْوَانُ فَقَالَ لَيْسَ فِي
الْحُكْمِ أَكْثَرُ مِنْ هَذَا فَحَاصِرُوهُ بِدَارِهِ ثُمَّ بَيْتُوهُ عَلَى حِينِ غَفْلَةٍ مِنَ النَّاسِ وَقَتَلُوهُ
وَانْفَتَحَ بَابُ الْفِتْنَةِ فَلِكُلِّ مِنْ هَؤُلَاءِ عُدْرٌ فِيمَا وَقَعَ وَكُلُّهُمْ كَانُوا مُهْتَمِّينَ بِأَمْرِ الدِّينِ
وَلَا يُضِيعُونَ شَيْئاً مِنْ تَعَلُّقَاتِهِ .

ثُمَّ نَظَرُوا بَعْدَ هَذَا الْوَاقِعِ وَاجْتَهَدُوا وَاللَّهُ مُطَّلِعٌ عَلَى أَحْوَالِهِمْ وَعَالِمٌ بِهِمْ وَنَحْنُ
لَا نَظُنُّ بِهِمْ إِلَّا خَيْراً لِمَا شَهِدَتْ بِهِ أَحْوَالُهُمْ وَمَقَالَاتُ الصَّادِقِ فِيهِمْ وَأَمَّا الْحُسَيْنُ
فَإِنَّهُ لَمَّا ظَهَرَ فَسَقَ يَزِيدٌ عِنْدَ الْكَافَةِ مِنْ أَهْلِ عَصْرِهِ بَعَثَتْ شَيْعَةُ أَهْلِ الْبَيْتِ
بِالْكُوفَةِ لِلْحُسَيْنِ أَنْ يَأْتِيَهُمْ فَيَقُومُوا بِأَمْرِهِ فَرَأَى الْحُسَيْنُ أَنَّ الْخُرُوجَ عَلَى يَزِيدٍ
مُتَعَيِّنٌ مِنْ أَجْلِ فَسَقِهِ لَا سِيَّمًا مَنْ لَهُ الْقُدْرَةُ عَلَى ذَلِكَ وَظَنُّهَا مِنْ نَفْسِهِ بِأَهْلِيَّتِهِ

(١) ما تخرج به شهادة خصمك أو حجته .

وَشَوْكْتِهِ فَأَمَّا الْأَهْلِيَّةُ فَكَانَتْ كَمَا ظَنَّ وَزِيَادَةً وَأَمَّا الشُّوْكَةُ فَغَلِطَ يَرْحَمُهُ اللَّهُ فِيهَا لِأَنَّ عَصِيَّةَ مُضَرَ كَانَتْ فِي قُرَيْشٍ وَعَصِيَّةَ عَبْدِ مَنَافٍ إِنَّمَا كَانَتْ فِي بَنِي أُمِيَّةَ تَعْرِفُ ذَلِكَ لَهُمْ قُرَيْشٌ وَسَائِرُ النَّاسِ وَلَا يُنْكِرُونَهُ وَإِنَّمَا نُسِيَ ذَلِكَ أَوَّلَ الْإِسْلَامِ لِمَا شَغَلَ النَّاسَ مِنَ الذُّهُولِ بِالْخَوَارِقِ وَأَمْرِ الْوَحْيِ وَتَرَدُّدِ الْمَلَائِكَةِ لِنُصْرَةِ الْمُسْلِمِينَ فَأَغْفَلُوا أُمُورَ عَوَائِدِهِمْ وَذَهَبَتْ عَصِيَّةُ الْجَاهِلِيَّةِ وَمَنَارِعُهَا وَنُسِيَتْ وَلَمْ يَبْقَ إِلَّا الْعَصِيَّةُ الطَّبِيعِيَّةُ فِي الْحِمَايَةِ وَالِدِفَاعِ يُنْتَفَعُ بِهَا فِي إِقَامَةِ الدِّينِ وَجِهَادِ الْمُشْرِكِينَ وَالذِّينُ فِيهَا مُحْكَمٌ وَالْعَادَةُ مَعْرُوْلَةٌ حَتَّى إِذَا انْقَطَعَ أَمْرُ الثُّبُوتِ وَالْخَوَارِقِ الْمَهُولَةِ تَرَاجَعَ الْحُكْمُ بَعْضُ الشَّيْءِ لِلْعَوَائِدِ فَعَادَتِ الْعَصِيَّةُ كَمَا كَانَتْ وَلَمَنْ كَانَتْ وَأَصْبَحَتْ مُضَرٌ أَطْوَعَ لِبَنِي أُمِيَّةَ مِنْ سِوَاهُمْ بِمَا كَانَ لَهُمْ مِنْ ذَلِكَ قَبْلَ فَقْدِ تَبَيُّنِ لَكَ غَلَطَ الْحُسَيْنِ إِلَّا أَنَّهُ فِي أَمْرٍ دُنْيَوِيٍّ لَا يُضِرُّهُ الْغَلَطُ فِيهِ وَأَمَّا الْحُكْمُ الشَّرْعِيُّ فَلَمْ يَغْلُطْ فِيهِ لِأَنَّهُ مَنْوُطٌ بِظَنِّهِ وَكَانَ ظَنُّهُ الْقُدْرَةَ عَلَى ذَلِكَ وَلَقَدْ عَذَلَهُ ابْنُ الْعَبَّاسِ وَابْنُ الزُّبَيْرِ وَابْنُ عُمَرَ وَابْنُ الْحَنْفِيَّةِ أَخُوهُ وَعَمِيرُهُ فِي مَسِيرِهِ إِلَى الْكُوفَةِ وَعَلِمُوا غَلَطَهُ فِي ذَلِكَ وَلَمْ يَرْجِعْ عَمَّا هُوَ بِسَبِيلِهِ لِمَا أَرَادَهُ اللَّهُ .

وَأَمَّا غَيْرُ الْحُسَيْنِ مِنَ الصَّحَابَةِ الَّذِينَ كَانُوا بِالْحِجَازِ وَمَعَ يَزِيدَ بِالشَّامِ وَالْعِرَاقِ وَمِنَ التَّابِعِينَ لَهُمْ فَرَأَوْا أَنَّ الْخُرُوجَ عَلَى يَزِيدَ وَإِنْ كَانَ فَاسِقًا لَا يَجُوزُ لِمَا يَنْشَأُ عَنْهُ مِنَ الْهَرَجِ وَالِدَّمَاءِ فَأَقْصَرُوا عَنْ ذَلِكَ وَلَمْ يَتَابِعُوا الْحُسَيْنَ وَلَا أَنْكَرُوا عَلَيْهِ وَلَا اتَّمَمُوا لِأَنَّهُ مُجْتَهِدٌ وَهُوَ أَسْوَأُ الْمُجْتَهِدِينَ وَلَا يَذْهَبُ بِكَ الْغَلَطُ أَنْ تَقُولَ بِتَأْيِيمِ هَؤُلَاءِ بِمُخَالَفَةِ الْحُسَيْنِ وَقَعُودِهِمْ عَنْ نُصْرِهِ فَإِنَّهُمْ أَكْثَرُ الصَّحَابَةِ وَكَانُوا مَعَ يَزِيدَ وَلَمْ يَرَوْا الْخُرُوجَ عَلَيْهِ وَكَانَ الْحُسَيْنُ يَسْتَشْهَدُ بِهِمْ وَهُوَ يَكْزِبُ بِلَاءً عَلَى فَضْلِهِ وَحَقِّهِ وَيَقُولُ سَلُوا جَابِرَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ وَأَبَا سَعِيدَ الْخُدْرِيَّ وَأَنْسَ بْنَ مَالِكٍ وَسَهْلَ بْنَ سَعِيدٍ وَيَزِيدَ بْنَ أَرْقَمَ وَأَمْثَالَهُمْ وَلَمْ يُنْكِرْ عَلَيْهِمْ قَعُودَهُمْ عَنْ نُصْرِهِ وَلَا تَعَرُّضَ لِذَلِكَ لِعِلْمِهِ أَنَّهُ عَنِ اجْتِهَادٍ وَإِنْ كَانَ هُوَ عَلَى اجْتِهَادٍ وَيَكُونُ ذَلِكَ كَمَا يَحْدُ الشَّافِعِيُّ وَالْمَالِكِيُّ وَالْحَنْفِيُّ عَلَى شَرْبِ النَّبِيدِ وَاعْلَمُوا أَنَّ الْأَمْرَ لِنَسِ كَذَلِكَ وَقِتَالَهُ لَمْ يَكُنْ عَنِ

اجْتِهَادِ هُوَلَاءَ وَإِنْ كَانَ خِلَافُهُ عَنِ اجْتِهَادِهِمْ وَإِنَّمَا انْفَرَدَ بِقِتَالِهِ يَزِيدَ وَأَصْحَابَهُ وَلَا تَقُولُنَّ إِنَّ يَزِيدَ وَإِنْ كَانَ فَاسِقًا وَلَمْ يَجْزِ هُوَلَاءَ الْخُرُوجَ عَلَيْهِ فَأَفْعَالُهُ عِنْدَهُمْ صَحِيحَةٌ وَاعْلَمُ أَنَّهُ إِنَّمَا يَنْفِذُ مِنْ أَعْمَالِ الْفَاسِقِ مَا كَانَ مَشْرُوعًا وَقِتَالِ الْبُعَاةِ عِنْدَهُمْ مِنْ شَرْطِهِ أَنْ يَكُونَ مَعَ الْإِمَامِ الْعَادِلِ وَهُوَ مَفْقُودٌ فِي مَسْئَلَتِنَا فَلَا يَجُوزُ قِتَالُ الْحُسَيْنِ مَعَ يَزِيدَ وَلَا لِيَزِيدَ بَلْ هِيَ مِنْ فَعَلَاتِهِ الْمُؤَكَّدَةِ لِنَفْسِهِ وَالْحُسَيْنُ فِيهَا شَهِيدٌ مُثَابٌ وَهُوَ عَلَى حَقٍّ وَاجْتِهَادِ وَالصَّحَابَةُ الَّذِينَ كَانُوا مَعَ يَزِيدَ عَلَى حَقٍّ أَيْضًا وَاجْتِهَادِ وَقَدْ غَلَطَ الْقَاضِي أَبُو بَكْرٍ بْنُ الْعَرَبِيِّ الْمَالِكِيُّ فِي هَذَا فَقَالَ فِي كِتَابِهِ الَّذِي سَمَّاهُ بِالْمَوَاصِمِ وَالْقَوَاصِمِ مَا مَعْنَاهُ :

إِنَّ الْحُسَيْنَ قَتَلَ بِشَرِّ جَدِّهِ وَهُوَ غَلَطَ حَمَلْتَهُ عَلَيْهِ الْغَفْلَةَ عَنِ اشْتِرَاطِ الْإِمَامِ الْعَادِلِ وَمَنْ أَعْدَلَ مِنَ الْحُسَيْنِ فِي زَمَانِهِ فِي إِمَامَتِهِ وَعَدَالَتِهِ فِي قِتَالِ أَهْلِ الْآرَاءِ وَأَمَّا ابْنُ الزُّبَيْرِ فَإِنَّهُ رَأَى فِي مَنَامِهِ مَا رَأَى الْحُسَيْنُ وَظَنَّ كَمَا ظَنَّ وَغَلَطَ فِي أَمْرِ الشُّوَكَةِ أَعْظَمَ لِأَنَّ بَنِي أُسَيْدٍ لَا يُقَاوِمُونَ بَنِي أُمَيَّةَ فِي جَاهِلِيَّةٍ وَلَا إِسْلَامٍ . وَالْقَوْلُ بِتَعْيِينِ الْخَطَاءِ فِي جِهَةِ مُخَالَفَةِ كَمَا كَانَ فِي جِهَةِ مُعَاوِيَةَ مَعَ عَلِيٍّ لَا سَبِيلَ إِلَيْهِ . لِأَنَّ الْإِجْمَاعَ هُنَالِكَ قَضَى لَنَا بِهِ وَلَمْ نَجِدْهُ هَا هُنَا . وَأَمَّا يَزِيدُ فَعَيْنَ خَطَأَهُ فَسَقَهُ . وَعَبْدُ الْمَلِكِ صَاحِبُ ابْنِ الزُّبَيْرِ أَعْظَمَ النَّاسِ عَدَالَةً وَنَاهِيكَ بَعْدَ اللَّهِ اِجْتِهَادِ مَالِكٍ بِفِعْلِهِ وَعَدُولِ ابْنِ عَبَّاسٍ وَابْنِ عَمْرِو بْنِ بَيْعَتِهِ عَنْ ابْنِ الزُّبَيْرِ وَهُمْ مَعَهُ بِالْحِجَازِ مَعَ أَنَّ الْكَثِيرَ^(١) مِنَ الصَّحَابَةِ كَانُوا يَرَوْنَ أَنَّ بَيْعَةَ ابْنِ الزُّبَيْرِ لَمْ تَنْعَقِدْ لِأَنَّهُ لَمْ يَخْضُرْهَا أَهْلُ الْعَقْدِ وَالْحَلْ كَبَيْعَةِ مَرْوَانَ وَابْنِ الزُّبَيْرِ عَلَى خِلَافِ ذَلِكَ وَالْكُلُّ مُجْتَهِدُونَ مَحْمُولُونَ عَلَى الْحَقِّ فِي الظَّاهِرِ وَإِنْ لَمْ يَتَّعَيْنِ فِي جِهَةِ مِنْهُمَا وَالْقَتْلُ الَّذِي نَزَلَ بِهِ بَعْدَ تَقْرِيرِ مَا قَرَّرْنَاهُ يَجِيءُ عَلَى قَوَاعِدِ الْفِقْهِ وَقَوَائِمِهِ مَعَ أَنَّهُ شَهِيدٌ مُثَابٌ بِاعْتِبَارِ قَضِيهِ وَتَحْرِيهِ الْحَقُّ هَذَا هُوَ الَّذِي يَنْبَغِي أَنْ تُحْمَلَ عَلَيْهِ أَفْعَالُ السَّلْفِ مِنَ الصَّحَابَةِ وَالتَّابِعِينَ فَهُمْ خِيَارُ الْأُمَّةِ وَإِذَا جَعَلْنَاهُمْ عُرْضَةً لِلْقُدْحِ فَمَنْ الَّذِي يَخْتَصُّ

(١) كذا في جميع النسخ ومقتضى السياق ، هذا إلى أن الكثير .

بِالْعَدَالَةِ وَالنَّبِيِّ ﷺ يَقُولُ « خَيْرُ النَّاسِ قِرْنِي » ^(١) ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ مَرَّتَيْنِ أَوْ ثَلَاثًا ثُمَّ يَفْشُو الْكُذِبُ فَجَعَلَ الْخَيْرَةَ وَهِيَ الْعَدَالَةُ مُخْتَصَّةٌ بِالْقَرْنِ الْأَوَّلِ وَالَّذِي يَلِيهِ فَإِيَّاكَ أَنْ تَعُودَ نَفْسَكَ أَوْ لِسَانَكَ التَّعَرُّضَ لِأَحَدٍ مِنْهُمْ وَلَا يُشَوِّشُ قَلْبَكَ بِالرَّيْبِ فِي شَيْءٍ مِمَّا وَقَعَ مِنْهُمْ وَالْتِمِسْ لَهُمْ مَذَاهِبَ الْحَقِّ وَطَرَفَهُ مَا اسْتَطَعْتَ فَهُمْ أَوْلَى النَّاسِ بِذَلِكَ وَمَا اخْتَلَفُوا إِلَّا عَنْ بَيِّنَةٍ وَمَا قَاتَلُوا أَوْ قَاتَلُوا إِلَّا فِي سَبِيلِ جِهَادٍ أَوْ إِظْهَارِ حَقٍّ وَاعْتَقِدْ مَعَ ذَلِكَ أَنَّ اخْتِلَافَهُمْ رَحْمَةٌ لِمَنْ بَعْدَهُمْ مِنَ الْأُمَّةِ لِيَقْتَدِيَ كُلُّ وَاحِدٍ بِمَنْ يَخْتَارُهُ مِنْهُمْ وَيَجْعَلُهُ إِمَامَةً وَهَادِيَةً وَدَلِيلَةً فَافْتَهُمْ ذَلِكَ وَتَبَيَّنَ حِكْمَةُ اللَّهِ فِي خَلْقِهِ وَأَكْوَانِهِ وَاعْلَمْ أَنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ وَإِلَيْهِ الْمُلْجَأُ وَالْمَصِيرُ وَاللَّهُ تَعَالَى أَعْلَمُ .

الفصل الحادي والثلاثون

في الخطط الدينية الخلاقية

لَمَّا تَبَيَّنَ أَنَّ حَقِيقَةَ الْخِلَافَةِ نِيَابَةٌ عَنْ صَاحِبِ الشَّرْعِ فِي حِفْظِ الدِّينِ وَسِيَاسَةِ الدُّنْيَا فَصَاحِبُ الشَّرْعِ مُتَّصِرٌ فِي الْأَمْرَيْنِ أَمَّا فِي الدِّينِ فَبِمُقْتَضَى التَّكْلِيفِ الشَّرْعِيِّ الَّذِي هُوَ مَأْمُورٌ بِتَبْلِيغِهَا وَحَمْلِ النَّاسِ عَلَيْهَا وَأَمَّا سِيَاسَةُ الدُّنْيَا فَبِمُقْتَضَى رِعَايَتِهِ لِمَصَالِحِهِمْ فِي الْعُمَرَانِ الْبَشَرِيِّ وَقَدْ قَدَّمْنَا أَنَّ هَذَا الْعُمَرَانُ ضَرُورِيٌّ لِلْبَشَرِ وَأَنَّ رِعَايَةَ مَصَالِحِهِ كَذَلِكَ لِئَلَّا يَفْسُدَ إِنْ أَهْمَلْتَ وَقَدَّمْنَا أَنَّ الْمَلِكَ وَسَطْوَتَهُ كَافٍ فِي حُصُولِ هَذِهِ الْمَصَالِحِ .

نَعَمْ إِنْمَا تَكُونُ أَكْمَلُ إِذَا كَانَتْ بِالْأَحْكَامِ الشَّرْعِيَّةِ لِأَنَّ ^(٢) أَعْلَمُ بِهِذِهِ الْمَصَالِحِ

(١) (ورد في لسان العرب قول الأزهري ، والذي يقع عندي ، والله أعلم ، ان القرن) هل كل مدة كان فيها ، أو كان فيها طبقة من أهل العلم . قلت السنون أو كثر والدليل على هذا قول النبي ﷺ « خيركم قرني ، يعني أصحابي ثم الذين يلونهم ، يعني التابعين ، ثم الذين يلونهم ، يعني الذين أخذوا عن التابعين » قال ، وجائز أن يكون القرن لجملة الأمة ، وهؤلاء قرون فيها .
(٢) (الضمير يعود إلى الله تعالى .

فَقَدْ صَارَ الْمَلِكُ يَنْدَرُجُ تَحْتَ الْخِلَافَةِ إِذَا كَانَ إِسْلَامِيًّا وَيَكُونُ مِنْ تَوَابِعِهَا وَقَدْ يَنْفَرِدُ إِذَا كَانَ فِي غَيْرِ الْمِلَّةِ وَلَهُ عَلَى كُلِّ حَالٍ مَرَاتِبُ خَادِمَةٍ وَوِطَائِفُ تَابِعَةٍ تَتَعَيَّنُ خِطَطًا وَتَتَوَرَّعُ عَلَى رِجَالِ الدَّوْلَةِ وَوِطَائِفُ فَيَقُومُ كُلُّ وَاحِدٍ بِوِظَافَتِهِ حَسَبَمَا يَمِينُهُ الْمَلِكُ الَّذِي تَكُونُ يَدُهُ عَالِيَةً عَلَيْهِمْ فَيَتِمُّ بِذَلِكَ أَمْرُهُ وَيَحْسُنُ قِيَامُهُ بِسُلْطَانِهِ وَأَمَّا الْمَنْصِبُ الْخِلَافِيُّ وَإِنْ كَانَ الْمَلِكُ يَنْدَرُجُ تَحْتَهُ بِهَذَا الْإِعْتِبَارِ الَّذِي ذَكَرْنَاهُ فَتَصَرُّفُهُ الدِّينِي يَخْتَصُّ بِخِطَطِ وَمَرَاتِبِ لَا تُعْرَفُ إِلَّا لِلْخُلَفَاءِ الْإِسْلَامِيِّينَ فَلْنَذْكَرُ الْآنَ الْخِطَطَ الدِّينِيَّةَ الْمُخْتَصَّةَ بِالْخِلَافَةِ وَنَرْجِعُ إِلَى الْخِطَطِ الْمُلُوكِيَّةِ السُّلْطَانِيَّةِ .

فَاعْلَمْ أَنَّ الْخِطَطَ الدِّينِيَّةَ الشَّرْعِيَّةَ مِنَ الصَّلَاةِ وَالْفُتْيَا وَالْقَضَاءِ وَالْجِهَادِ وَالْحِسْبَةِ كُلِّهَا مُنْدَرِجَةٌ تَحْتَ الْإِمَامَةِ الْكُبْرَى الَّتِي هِيَ الْخِلَافَةُ فَكَانَتْهَا الْإِمَامُ الْكَبِيرُ وَالْأَصْلُ الْجَامِعُ وَهَذِهِ كُلُّهَا مُتَفَرِّعَةٌ عَنْهَا وَدَاخِلَةٌ فِيهَا لِعُمُومِ نَظَرِ الْخِلَافَةِ وَتَصَرُّفِهَا فِي سَائِرِ أَحْوَالِ الْمِلَّةِ الدِّينِيَّةِ وَالدُّنْيَوِيَّةِ وَتَنْفِيدِ أَحْكَامِ الشَّرْعِ فِيهَا عَلَى الْعُمُومِ .

فَأَمَّا إِمَامَةُ الصَّلَاةِ فَهِيَ أَرْفَعُ هَذِهِ الْخِطَطِ كُلِّهَا وَأَرْفَعُ مِنَ الْمَلِكِ بِخُصُوصِهِ الْمُنْدَرِجَ مَعَهَا تَحْتَ الْخِلَافَةِ . وَلَقَدْ يَشْهَدُ لِذَلِكَ اسْتِدْلَالُ الصَّحَابَةِ فِي شَأْنِ أَبِي بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بِاسْتِخْلَافِهِ فِي الصَّلَاةِ عَلَى اسْتِخْلَافِهِ فِي السِّيَاسَةِ فِي قَوْلِهِمْ ارْتِضَاءُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ لِدِينِنَا أَفَلَا نَرْضَاهُ لِدُنْيَانَا ؟ فَلَوْلَا أَنَّ الصَّلَاةَ أَرْفَعُ مِنَ السِّيَاسَةِ لَمَا صَحَّ الْقِيَاسُ وَإِذَا ثَبَتَ ذَلِكَ فَاعْلَمْ أَنَّ الْمَسَاجِدَ فِي الْمَدِينَةِ صِنْفَانِ ، مَسَاجِدَ عَظِيمَةً كَثِيرَةً الْغَاشِيَّةَ ^(١) مُعَدَّةً لِلصَّلَوَاتِ الْمَشْهُودَةِ . وَأُخْرَى دُونَهَا مُخْتَصَّةٌ بِقَوْمٍ أَوْ مَحَلَّةٍ وَلَيْسَتْ لِلصَّلَوَاتِ الْعَامَّةِ فَأَمَّا الْمَسَاجِدَ الْعَظِيمَةَ فَأَمْرُهَا رَاجِعٌ إِلَى الْخَلِيفَةِ أَوْ مَنْ يَفُوضُ إِلَيْهِ مِنْ سُلْطَانٍ أَوْ مِنْ وَزِيرٍ أَوْ قَاضٍ فَيَنْصِبُ لَهَا الْإِمَامَ فِي الصَّلَوَاتِ الْخَمْسِ وَالْجُمُعَةِ وَالْعِيدَيْنِ وَالْحُسُوفَيْنِ وَالْإِسْتِسْقَاءِ وَتَعَيَّنَ ذَلِكَ إِنَّمَا هُوَ مِنْ طَرِيقِ الْأَوَّلَى

(١) الذين يزورونها للصلاة .

وَالِاسْتِحْسَانِ وَلَيْلًا يَفْتَاتُ^(١) الرُّعَايَا عَلَيْهِ فِي شَيْءٍ مِنَ النَّظَرِ فِي الْمَصَالِحِ الْعَامَّةِ وَقَدْ يَقُولُ بِالْوُجُوبِ فِي ذَلِكَ مَنْ يَقُولُ بِوُجُوبِ إِقَامَةِ الْجُمُعَةِ فَيَكُونُ نَضْبُ الْإِمَامِ لَهَا عِنْدَهُ وَاجِبًا وَأَمَّا الْمَسَاجِدُ الْمُخْتَصَّةُ بِقَوْمٍ أَوْ مَحَلَّةٍ فَأَمْرُهَا رَاجِعٌ إِلَى الْحِيرَانِ وَلَا تَحْتَاجُ إِلَى نَظَرِ خَلِيفَةٍ وَلَا سُلْطَانٍ وَأَحْكَامُ هَذِهِ الْوِلَايَةِ وَشُرُوطُهَا وَالْمَوْلَى فِيهَا مَعْرُوفَةٌ فِي كُتُبِ الْفِقْهِ وَمَبْسُوطَةٌ فِي كُتُبِ الْأَحْكَامِ السُّلْطَانِيَّةِ لِلْمَاوَرِدِيِّ وَغَيْرِهِ فَلَا نَطْوُلُ بِذِكْرِهَا وَلَقَدْ كَانَ الْخُلَفَاءُ الْأَوَّلُونَ لَا يَقْلُدُونَهَا لِغَيْرِهِمْ مِنَ النَّاسِ . وَأَنْظُرْ مَنْ طَعِنَ مِنَ الْخُلَفَاءِ فِي الْمَسْجِدِ عِنْدَ الْأَذَانِ بِالصَّلَاةِ وَتَرَصَّدَهُمْ لِذَلِكَ فِي أَوْقَاتِهَا . يَشْهَدُ لَكَ ذَلِكَ بِمُبَاشَرَتِهِمْ لَهَا وَأَنْهُمْ لَمْ يَكُونُوا مُسْتَخْلِفِينَ فِيهَا . وَكَذَا كَانَ رِجَالُ الدَّوْلَةِ الْأُمَوِيَّةِ مِنْ بَعْدِهِمْ اسْتِثْنَاءً بِهَا وَاسْتِعْظَامًا لِرَبِّيَّتِهَا .

يُخَكِّي عَنْ عَبْدِ الْمَلِكِ أَنَّهُ قَالَ لِحَاجِبِهِ « قَدْ جَعَلْتُ لَكَ حِجَابَةً يَا بَنِي الْأَعْنِ ثَلَاثَةٌ : صَاحِبِ الطَّعَامِ فَإِنَّهُ يَفْسُدُ بِالتَّأخِيرِ وَالْأَذَانِ بِالصَّلَاةِ فَإِنَّهُ دَاجِعٌ إِلَى اللَّهِ وَالتَّبْرِيدِ فَإِنَّ فِي تَأخِيرِهِ فَسَادَ الْقَاصِيَةِ » فَلَمَّا جَاءَتْ طَبِيعَةُ الْمَلِكِ وَعَوَارِضُهُ مِنَ الْغِلْظَةِ وَالتَّرَفُّعِ عَنْ مُسَاوَاةِ النَّاسِ فِي دِينِهِمْ وَدُنْيَاهُمْ اسْتَنْابُوا فِي الصَّلَاةِ فَكَانُوا يَسْتَأْثِرُونَ بِهَا فِي الْأَحْيَانِ وَفِي الصَّلَوَاتِ الْعَامَّةِ كَالْعَمِيدِينَ وَالْجُمُعَةِ إِشَارَةً وَتَنْوِينًا فَعَلَ ذَلِكَ كَثِيرٌ مِنْ خُلَفَاءِ بَنِي الْعَبَّاسِ وَالْعَبِيدِيِّينَ صَدَرَ دَوْلَتِهِمْ .

وَأَمَّا الْفُتْيَا فَلِلْخَلِيفَةِ تَصْفُحُ أَهْلِ الْعِلْمِ وَالتَّدْرِيسُ وَرُدُّ الْفُتْيَا إِلَى مَنْ هُوَ أَهْلٌ لَهَا وَإِعَانَتُهُ عَلَى ذَلِكَ وَمَنْعُ مَنْ لَيْسَ أَهْلًا لَهَا وَزَجْرُهُ لِأَنَّهَا مِنْ مَصَالِحِ الْمُسْلِمِينَ فِي أَدْيَانِهِمْ فَتَجِبُ عَلَيْهِ مُرَاعَاتُهَا لِئَلَّا يَتَعَرَّضَ لِذَلِكَ مَنْ لَيْسَ لَهُ بِأَهْلٍ فَيُضِلُّ النَّاسَ . وَلِلْمُدْرَسِ الْإِنْتِصَابُ لِتَعْلِيمِ الْعِلْمِ وَبَثُّهُ وَالْجُلُوسُ لِذَلِكَ فِي الْمَسَاجِدِ فَإِنْ كَانَتْ مِنَ الْمَسَاجِدِ الْعِظَامِ الَّتِي لِلْسُلْطَانِ الْوِلَايَةِ عَلَيْهَا وَالنَّظَرُ فِي أُمَّتِهَا كَمَا مَرَّ فَلَا بُدَّ مِنْ اسْتِئْذَانِهِ فِي ذَلِكَ وَإِنْ كَانَتْ مِنْ مَسَاجِدِ الْعَامَّةِ فَلَا يَتَوَقَّفُ ذَلِكَ عَلَى إِذْنِهِ . عَلَى أَنَّهُ يَنْبَغِي أَنْ يَكُونَ لِكُلِّ أَحَدٍ مِنَ الْمُفْتِينَ وَالْمُدْرَسِينَ زَاجِرٌ مِنْ نَفْسِهِ يَمْنَعُهُ عَنِ

(١) يخالفه .

التصدي لما ليس له بأهل فيضل^(١) به المستهدي ويضل به المسترشد وفي الأثر
 « أجزاكم على الفتيا أجزاكم على جرائم جهنم » فللسلطان فيهم لذلك من النظر
 ما توجب المصلحة من إجازة أو رد.

وأما القضاء فهو من الوظائف الداخلة تحت الخلافة لأنه منصب الفضل بين
 الناس في الخصومات حسماً للتداعي وقطعاً للتنازع إلا أنه بالأحكام الشرعية
 المتلقاة من الكتاب والسنة ، فكان لذلك من وظائف الخلافة ومندرجاً في عمومها
 وكان الخلفاء في صدر الإسلام يباشرونه بأنفسهم ولا يجعلون القضاء إلى من
 سواهم . وأول من دفعه إلى غيره وفوضه فيه عمر رضي الله عنه فولى أبا الدرداء
 معة بالمدينة وولى شريحاً بالبصرة وولى أبا موسى الأشعري بالكوفة وكتب له
 في ذلك الكتاب المشهور الذي تدور عليه أحكام القضاء وهي مستوفاة فيه يقول أما
 بعد :

« فإن القضاء فريضة محكمة وسنة متبعة فافهم إذا أدلي إليك فإنه لا ينفع
 تكلم بحق لا نفاذ له وآس بين الناس في وجهك ومجلسك وعدلك حتى لا يطمع
 شريف في حيفك ولا يئاس ضعيف من عدلك البيئنة على من ادعى واليمين على من
 أنكر . والصلح جائز بين المسلمين إلا صلحاً أحل حراماً أو حرم حلالاً ولا
 يمنعك قضاء قضيته أمس فراجعت اليوم فيه عقلك وهديت فيه لرشدك أن ترجع
 إلى الحق فإن الحق قديم ومراجعة الحق خير من التمادي في الباطل الفهم الفهم
 فيما يتلجلج في صدرك مما ليس في كتاب ولا سنة ثم اعرف الأمثال والأشياء وقس
 الأمور بنظائرها واجعل لمن ادعى حقاً غائباً أو بينة أمدأ ينتهي إليه فإن أحضر
 بينته أخذت له بحقه وإلا استخللت القضاء عليه فإن ذلك أنفى للشك وأجلى
 للمعى . المسلمون عدول بعضهم على بعض إلا مجلوداً في حد أو مجزى^(٢) عليه

(١) في بعض النسخ : فيدل أي يثق به ويعتز .

(٢) وفي بعض النسخ : مجزباً .

شَهَادَةَ زُورٍ أَوْ ظَنِينًا فِي نَسَبٍ أَوْ وِلَاءٍ ، فَإِنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ عَفَا عَنِ الْإِيمَانِ وَدَرَأَ
بِالْبَيِّنَاتِ . وَإِيَّاكَ وَالْقَلْقَ وَالضُّجْرَ وَالتَّأْفَفَ بِالْخُصُومِ فَإِنَّ اسْتِقْرَارَ الْحَقِّ فِي مَوَاطِنِ
الْحَقِّ يُعْظَمُ اللَّهُ بِهِ الْأَجْرَ وَيُحْسِنُ بِهِ الذِّكْرَ وَالسَّلَامَ » .

إِنْتَهَى كِتَابُ عَمَرَ وَإِنَّمَا كَانُوا يُقْلِدُونَ الْقَضَاءَ لِغَيْرِهِمْ وَإِنْ كَانَ مِنْهُمَا يَتَعَلَّقُ
بِهِمْ لِقِيَامِهِمْ بِالسِّيَاسَةِ الْعَامَّةِ وَكَثْرَةِ اشْتِغَالِهَا مِنَ الْجِهَادِ وَالْفَتْوحَاتِ وَسَدِّ الشُّغُورِ
وَحِمَايَةِ الْبَيْضَةِ ، وَلَمْ يَكُنْ ذَلِكَ مِنْهُمَا يَقُومُ بِهِ غَيْرُهُمْ لِعِظَمِ الْعِنَايَةِ فَاسْتَحَقُّوا
الْقَضَاءَ فِي الْوَأَقِعَاتِ بَيْنَ النَّاسِ وَاسْتَخْلَفُوا فِيهِ مَنْ يَقُومُ بِهِ تَخْفِيفًا عَلَى أَنْفُسِهِمْ
وَكَانُوا مَعَ ذَلِكَ إِنَّمَا يُقْلِدُونَهُ أَهْلَ عَصَبِيَّتِهِمْ بِالنَّسَبِ أَوْ الْوِلَاءِ وَلَا يُقْلِدُونَهُ لِمَنْ بَعْدَ
عَنْهُمْ فِي ذَلِكَ . وَأَمَّا أَحْكَامُ هَذَا الْمَنْصِبِ وَشُرُوطُهُ فَمَعْرُوفَةٌ فِي كُتُبِ الْفِقْهِ وَخُصُوصًا
كُتُبِ الْأَحْكَامِ السُّلْطَانِيَّةِ . إِلَّا أَنَّ الْقَاضِيَّ إِنَّمَا كَانَ لَهُ فِي عَصْرِ الْخُلَفَاءِ الْفَضْلُ بَيْنَ
الْخُصُومِ فَقَطْ ثُمَّ دَفَعَ لَهُمْ بَعْدَ ذَلِكَ أُمُورٌ أُخْرَى عَلَى التَّدْرِيجِ بِحَسَبِ اشْتِغَالِ الْخُلَفَاءِ
وَالْمُلُوكِ بِالسِّيَاسَةِ الْكُبْرَى وَاسْتَقَرَّ مَنْصِبُ الْقَضَاءِ آخِرَ الْأُمُرِ عَلَى أَنَّهُ يَجْمَعُ مَعَ
الْفَضْلِ بَيْنَ الْخُصُومِ اسْتِيفَاءَ بَعْضِ الْحُقُوقِ الْعَامَّةِ لِلْمُسْلِمِينَ بِالنَّظَرِ فِي أُمُورٍ ^(١)
الْمَخْجُورِ عَلَيْهِمْ مِنَ الْمَجَانِينِ وَالْيَتَامَى وَالْمُفْلِسِينَ وَأَهْلِ السَّفْهِ وَفِي وَصَايَا
الْمُسْلِمِينَ وَأَوْقَافِهِمْ وَتَزْوِيجِ الْأَيَامَى عِنْدَ فَقْدِ الْأَوْلِيَاءِ عَلَى رَأْيٍ مَنْ رَأَاهُ وَالنَّظَرِ فِي
مَصَالِحِ الطَّرِيقَاتِ وَالْأَبْنِيَّةِ وَتَصْفُحِ الشُّهُودِ وَالْأَمْنَاءِ وَالنُّوَابِ وَاسْتِيفَاءِ الْعِلْمِ وَالْخُبْرَةِ
فِيهِمْ بِالْعَدَالَةِ وَالْجَرَحِ لِيُخْصَلَ لَهُ الْوُثُوقُ بِهِمْ وَصَارَتْ هَذِهِ كُلُّهَا مِنْ تَعَلُّقَاتِ
وِظَيفَتِهِ وَتَوَاجِعِ وَلَايَتِهِ . وَقَدْ كَانَ الْخُلَفَاءُ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَجْعَلُوا لِلْقَاضِيِ النَّظَرَ فِي
الْمُظَالِمِ وَهِيَ وَظِيفَةٌ مُمْتَرِجَةٌ مِنْ سَطْوَةِ السُّلْطَنِيَّةِ وَنِصْفَةِ الْقَضَاءِ وَتَحْتَاجُ إِلَى غَلْوِ يَدِ
وَعَظِيمِ رَهْبَةٍ تَقْمَعُ الظَّالِمَ مِنَ الْخُصْمَيْنِ وَتَزْجُرُ الْمُتَعَدِّيَّ وَكَأَنَّهُ يُنْضِي مَا عَجَزَ
الْقَضَاءُ أَوْ غَيْرُهُمْ عَنْ إِمْضَائِهِ وَيَكُونُ نَظَرُهُ فِي الْبَيِّنَاتِ وَالتَّقْرِيرِ وَاعْتِمَادِ الْأَمَارَاتِ

(١) وفي بعض النسخ : أمور .

وَالْقَرَائِنِ وَتَأْخِيرِ الْحُكْمِ إِلَى اسْتِجْلَاءِ الْحَقِّ وَحَمْلِ الْخُضْمَيْنِ عَلَى الصُّلْحِ وَاسْتِخْلَافِ الشُّهُودِ وَذَلِكَ أَوْسَعُ مِنْ نَظَرِ الْقَاضِي .

وَكَانَ الْخُلَفَاءُ الْأَوْلُونَ يَبَاشِرُونَهَا بِأَنْفُسِهِمْ إِلَى أَيَّامِ الْمُهْتَدِيِّ مِنْ بَنِي الْعَبَّاسِ وَرُبَّمَا كَانُوا يَجْعَلُونَهَا لِقَضَاتِهِمْ كَمَا فَعَلَ عُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مَعَ قَاضِيهِ أَبِي أُدْرِيسَ الْخَوْلَانِيِّ وَكَمَا فَعَلَهُ الْمَأْمُونُ لِيَخْيِي بْنِ أَكْثَمَ وَالْمُعْتَصِمُ لِأَحْمَدَ بْنِ أَبِي دَاوُدَ وَرُبَّمَا كَانُوا يَجْعَلُونَ لِلْقَاضِي قِيَادَةَ الْجِهَادِ فِي عَسَاكِرِ الطَّوَائِفِ ^(١) وَكَانَ يَخْيِي بْنُ أَكْثَمَ يَخْرُجُ أَيَّامَ الْمَأْمُونِ بِالطَّائِفَةِ إِلَى أَرْضِ الرُّومِ وَكَذَا مُنْذَرُ بْنُ سَعِيدٍ قَاضِي عَبْدِ الرَّحْمَنِ النَّاصِرِ مِنْ بَنِي أُمَيَّةَ بِالْأَنْدَلُسِ فَكَانَتْ تَوَلِيَّةُ هَذِهِ الْوَطَائِفِ إِنَّمَا تَكُونُ لِلْخُلَفَاءِ أَوْ مَنْ يَجْعَلُونَ ذَلِكَ لَهُ مِنْ وَزِيرٍ مُفَوَّضٍ أَوْ سُلْطَانٍ مُتَعَلِّبٍ . وَكَانَ أَيْضاً النَّظَرُ فِي الْجَرَائِمِ وَإِقَامَةُ الْحُدُودِ فِي الدَّوْلَةِ الْعَبَّاسِيَّةِ وَالْأُمَوِيَّةِ بِالْأَنْدَلُسِ وَالْعُبَيْدِيِّينَ يَمِضِرُ وَالْمَغْرِبَ رَاجِعاً إِلَى صَاحِبِ الشَّرْطَةِ وَهِيَ وَظِيفَةٌ أُخْرَى دِينِيَّةٌ كَانَتْ مِنَ الْوَطَائِفِ الشَّرْعِيَّةِ فِي تِلْكَ الدَّوْلِ تَوْسَعُ النَّظَرُ فِيهَا عَنْ أَحْكَامِ الْقَضَاءِ قَلِيلاً فَيَجْعَلُ لِلتُّهْمَةِ فِي الْحُكْمِ مَجَالاً وَيَفْرُضُ الْعُقُوبَاتِ الزَّاجِرَةَ قَبْلَ ثُبُوتِ الْجَرَائِمِ وَيَقِيمُ الْحُدُودَ الثَّابِتَةَ فِي مَحَالِّهَا وَيَحْكُمُ فِي الْقَوْدِ ^(٢) وَالْقِصَاصِ وَيَقِيمُ التَّعْزِيزَ وَالتَّادِيْبَ فِي حَقِّ مَنْ لَمْ يَنْتَهَ عَنِ الْجَرِيْمَةِ .

ثُمَّ تَنُوسِي شَأْنَ هَاتَيْنِ الْوُظَيْفَتَيْنِ فِي الدَّوْلِ الَّتِي تَنُوسِي فِيهَا أَمْرَ الْإِخْلَافَةِ فَصَارَ أَمْرُ الْمَظَالِمِ رَاجِعاً إِلَى السُّلْطَانِ كَانَ لَهُ تَفْوِيضٌ مِنَ الْخَلِيفَةِ أَوْ لَمْ يَكُنْ وَانْقَسَمَتْ وَظِيفَةُ الشَّرْطَةِ قِسْمَيْنِ مِنْهَا وَظِيفَةُ التُّهْمَةِ عَلَى الْجَرَائِمِ وَإِقَامَةُ حُدُودِهَا وَمَبَاشَرَةُ الْقَطْعِ وَالْقِصَاصِ حَيْثُ يَتَعَيَّنُ وَنُصِبَ لِذَلِكَ فِي هَذِهِ الدَّوْلِ حَاكِمٌ يَحْكُمُ فِيهَا بِمُوجِبِ السِّيَاسَةِ دُونَ مُرَاجَعَةِ الْأَحْكَامِ الشَّرْعِيَّةِ وَيُسَمَّى تَارَةً بِاسْمِ الْوَالِيِّ وَتَارَةً بِاسْمِ الشَّرْطَةِ وَبَقِي قِسْمُ التَّعْزِيزِ وَإِقَامَةِ الْحُدُودِ فِي الْجَرَائِمِ الثَّابِتَةِ شَرْعاً فَجُمِعَ

(١) ربما تكون محرفة من الصوائف ؛ أي الغزو أثناء الصيف .

(٢) القود ؛ قتل القاتل بدل القتيل (منجد) .

ذَلِكَ لِلْقَاضِي مَعَ مَا تَقَدَّمَ وَصَارَ ذَلِكَ مِنْ تَوَابِعِ وَظِيْفَةٍ وَلَا يَتِيهِ وَاسْتَقَرَّ الْأَمْرُ لِهَذَا الْعَهْدِ عَلَى ذَلِكَ وَخَرَجَتْ هَذِهِ الْوِظِيْفَةُ عَنْ أَهْلِ عَصِيْبَةِ الدَّوْلَةِ لِأَنَّ الْأَمْرَ لَمَّا كَانَ خِلَافَةَ دِيْنِيَّةٍ وَهَذِهِ الْخِطَّةُ مِنْ مَرَامِسِ الدِّينِ فَكَانُوا لَا يُؤَلُّونَ فِيهَا إِلَّا مِنْ أَهْلِ عَصِيْبَتِهِمْ مِنَ الْعَرَبِ وَمَوَالِيهِمْ بِالْحَلْفِ أَوْ بِالرِّقِّ أَوْ بِالِاضْطِنَاعِ مِمَّنْ يُوثِقُ بِكِفَايَتِهِ أَوْ غِنَائِهِ فِيمَا يُدْفَعُ إِلَيْهِ ، وَلَمَّا انْقَرَضَ شَأْنُ الْخِلَافَةِ وَطَوَّرَهَا وَصَارَ الْأَمْرُ كُلُّهُ مُلْكًا أَوْ سُلْطَانًا صَارَتْ هَذِهِ الْخِطَّةُ الدِّيْنِيَّةُ بَعِيدَةً عَنْهُ بَعْضُ الشَّيْءِ لِأَنَّهَا لَيْسَتْ مِنْ أَلْقَابِ الْمَلِكِ وَلَا مَرَامِسِهِ ثُمَّ خَرَجَ الْأَمْرُ جُمَّلَةً مِنَ الْعَرَبِ وَصَارَ الْمُلْكُ لِسِوَاهُمْ مِنْ أُمَّةِ التُّرْكِ وَالتَّبَرُّبَرِ فَازْدَادَتْ هَذِهِ الْخِطَّةُ الْخِلَافِيَّةُ بَعْدَ عَنْهُمْ بِمَنْحَاهَا وَعَصِيْبَتِيهَا . وَذَلِكَ أَنَّ الْعَرَبَ كَانُوا يَرَوْنَ أَنَّ الشَّرِيْعَةَ دِيْنُهُمْ وَأَنَّ النَّبِيَّ ﷺ مِنْهُمْ وَأَحْكَامَهُ وَشَرَائِعَهُ نَحَلْتَهُمْ بَيْنَ الْأُمَّةِ وَطَرِيقَهُمْ ، وَغَيْرَهُمْ لَا يَرَوْنَ ذَلِكَ إِنَّمَا يُؤَلُّونَهَا جَانِبًا مِنَ التَّعْظِيمِ لِمَا دَانُوا بِالْمِلَّةِ فَقَطُّ . فَصَارُوا يُقَلِّدُونَهَا مِنْ غَيْرِ عَصَايَتِهِمْ مِمَّنْ كَانَ تَأَهَّلَ لَهَا فِي دَوْلِ الْخُلَفَاءِ السَّالِفَةِ .

وَكَانَ أَوْلِيكَ الْمُتَأَهِّلُونَ بِمَا أَخَذَهُمْ تَرْفُ الدَّوْلِ مُنْذُ مَبْنِيٍّ مِنَ السَّنِينَ قَدْ نَسُوا عَهْدَ الْبِدَاوَةِ وَخُشُوْنَتَهَا وَالتَّبَسُّوْا بِالْحَضَارَةِ فِي عَوَائِدِ تَرْفِهِمْ وَدَعِيْتِهِمْ ، وَقَلَّةِ الْمُمَانَعَةِ عَنْ أَنْفُسِهِمْ ، وَصَارَتْ هَذِهِ الْخِطَّةُ فِي الدَّوْلِ الْمُلُوكِيَّةِ مِنْ بَعْدِ الْخُلَفَاءِ مُخْتَصَّةً بِهَذَا الصَّنْفِ مِنَ الْمُسْتَضْعَفِينَ فِي أَهْلِ الْأَمْصَارِ وَنَزَلَ أَهْلُهَا عَنْ مَرَاتِبِ الْعِزِّ لِفَقْدِ الْأَهْلِيَّةِ بِأَنْسَابِهِمْ وَمَا هُمْ عَلَيْهِ مِنَ الْحَضَارَةِ فَلَحِقَهُمْ مِنَ الْإِحْتِقَارِ مَا لِحَقَّ الْحَضَرَ الْمُتَمَنِّعِينَ فِي التَّرْفِ وَالدَّعَةِ ، الْبَعْدَاءُ عَنْ عَصِيْبَةِ الْمَلِكِ الَّذِينَ هُمْ عِيَالٌ عَلَى الْحَامِيَّةِ ، وَصَارَ اعْتِبَارُهُمْ فِي الدَّوْلَةِ مِنْ أَجْلِ قِيَامِهَا بِالْمِلَّةِ وَأَخِذَهَا بِأَحْكَامِ الشَّرِيْعَةِ ، لِمَا أَنَّهُمْ الْحَامِلُونَ لِلْأَحْكَامِ الْمُقْتَدُونَ بِهَا . وَلَمْ يَكُنْ إِشَارُهُمْ فِي الدَّوْلَةِ حِينَئِذٍ إِكْرَامًا لِدَوَاتِهِمْ ، وَإِنَّمَا هُوَ لِمَا يَتَلَمَّحُ مِنَ التَّحْمُلِ بِمَكَانِهِمْ فِي مَجَالِسِ الْمَلِكِ لِتَعْظِيمِ الرُّتَبِ الشَّرْعِيَّةِ ، وَلَمْ يَكُنْ لَهُمْ فِيهَا مِنَ الْحَلِّ وَالْعَقْدِ شَيْءٌ ، وَإِنْ حَضَرُوهُ فَحُضُورٌ رَسْمِيٌّ لَا حَقِيْقَةَ وَرَاءَهُ ، إِذْ حَقِيْقَةُ الْحَلِّ وَالْعَقْدِ إِنَّمَا هِيَ لِأَهْلِ الْقُدْرَةِ عَلَيْهِ

فَمَنْ لَا قُدْرَةَ لَهُ عَلَيْهِ فَلَا حَلَّ لَهُ وَلَا عَقْدَ لَدَيْهِ . اللَّهُمَّ إِلَّا أَخَذُ الْأَحْكَامَ الشَّرْعِيَّةَ عَنْهُمْ ، وَتَلَقَى الْفِتَاوَى مِنْهُمْ فَنَعَمْ وَاللَّهِ الْمَوْفُقُ . وَرُبَّمَا يَظُنُّ بَعْضُ النَّاسِ أَنَّ الْحَقَّ فِيمَا وَرَاءَ ذَلِكَ وَأَنَّ فِعْلَ الْمُلُوكِ فِيمَا فَعَلُوهُ مِنْ إِخْرَاجِ الْفُقَهَاءِ وَالْقَضَاءِ مِنَ الشُّورَى مَرْجُوحٌ وَقَدْ قَالَ ﷺ « الْعُلَمَاءُ وَرِثَةُ الْأَنْبِيَاءِ » فَاعْلَمَنَّ أَنَّ ذَلِكَ لَيْسَ كَمَا ظَنَّهُ (١) وَحُكْمُ الْمَلِكِ وَالسُّلْطَانِ إِنَّمَا يَجْرِي عَلَى مَا تَقْتَضِيهِ طَبِيعَةُ الْعُمَرَانِ وَإِلَّا كَانَ يَبْعِدُ عَنِ السِّيَاسَةِ . فَطَبِيعَةُ الْعُمَرَانِ فِي هَؤُلَاءِ لَا تَقْضِي لَهُمْ شَيْئاً مِنْ ذَلِكَ لِأَنَّ الشُّورَى وَالْحَلَّ وَالْعَقْدَ لَا تَكُونُ إِلَّا لِصَاحِبِ عَصِيَّةٍ يَقْتَدِرُ بِهَا عَلَى حَلِّ أَوْ عَقْدِ أَوْ فِعْلٍ أَوْ تَرْكِ ، وَأَمَّا مَنْ لَا عَصِيَّةَ لَهُ وَلَا يَمْلِكُ مِنْ أَمْرِ نَفْسِهِ شَيْئاً وَلَا مِنْ حِمَايَتِهَا وَإِنَّمَا هُوَ عِيَالٌ عَلَى غَيْرِهِ فَأَيُّ مَدْخَلٍ لَهُ فِي الشُّورَى أَوْ أَيُّ مَعْنَى يَدْعُو إِلَى اعْتِبَارِهِ فِيهَا ؟ اللَّهُمَّ إِلَّا شُورَاهُ فِيمَا يَعْلَمُهُ مِنَ الْأَحْكَامِ الشَّرْعِيَّةِ فَمَوْجُودَةٌ فِي الْإِسْتِفْتَاءِ خَاصَّةً . وَأَمَّا شُورَاهُ فِي السِّيَاسَةِ فَهُوَ يَبْعِدُ عَنْهَا لِفَقْدَانِهِ الْعَصِيَّةَ وَالْقِيَامَ عَلَى مَعْرِفَةِ أَحْوَالِهَا وَأَحْكَامِهَا وَإِنَّمَا إِكْرَامُهُمْ مِنْ تَبَرُّعَاتِ الْمُلُوكِ وَالْأَمْرَاءِ الشَّاهِدَةِ لَهُمْ بِجَمِيلِ الْإِعْتِقَادِ فِي الدِّينِ وَتَعْظِيمِ مَنْ يَنْتَسِبُ إِلَيْهِ بِأَيِّ جِهَةٍ انْتَسَبَ وَأَمَّا قَوْلُهُ ﷺ « الْعُلَمَاءُ وَرِثَةُ الْأَنْبِيَاءِ » فَاعْلَمَنَّ أَنَّ الْفُقَهَاءَ فِي الْأَغْلَبِ لِهَذَا الْعَهْدِ وَمَا اخْتَفَ بِهِ إِنَّمَا حَمَلُوا الشَّرِيعَةَ أَقْوَالاً فِي كَيْفِيَّةِ الْأَعْمَالِ فِي الْعِبَادَاتِ وَكَيْفِيَّةِ الْقَضَاءِ فِي الْمُعَامَلَاتِ يَنْصُونَهَا عَلَى مَنْ يَخْتَاجُ إِلَى الْعَمَلِ بِهَا هِدْيَةً أَوْ كَأَبْرَهُمْ وَلَا يَتَّصِفُونَ إِلَّا بِالْأَقْلِ مِنْهَا وَفِي بَعْضِ الْأَحْوَالِ وَالسَّلْفُ رِضْوَانُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ وَاهْلُ الدِّينِ وَالْوَرَعِ مِنَ الْمُسْلِمِينَ حَمَلُوا الشَّرِيعَةَ اتِّصَافاً بِهَا وَتَحَقُّقاً بِمَذَاهِبِهَا . فَمَنْ حَمَلَهَا اتِّصَافاً وَتَحَقُّقاً دُونَ نَقْلِ فَهُوَ مِنَ الْوَارِثِينَ مِثْلَ أَهْلِ رِسَالَةِ الْقَشِيرِيِّ وَمَنْ اجْتَمَعَ لَهُ الْأُمْرَانِ فَهُوَ الْعَالِمُ وَهُوَ الْوَارِثُ عَلَى الْحَقِيقَةِ مِثْلَ فُقَهَاءِ التَّابِعِينَ وَالسَّلْفِ وَالْأَيْمَةِ الْأَرْبَعَةِ وَمَنْ اقْتَمَى طَرِيقَهُمْ وَجَاءَ عَلَى أَثَرِهِمْ وَإِذَا انْفَرَدَ وَاحِدٌ مِنَ الْأُمَّةِ بِأَحَدِ الْأُمْرَيْنِ فَالْعَابِدُ أَحَقُّ بِالْوَرَاثَةِ مِنَ الْفَقِيهِ الَّذِي لَيْسَ بِعَابِدٍ لِأَنَّ الْعَابِدَ وَرِثَ بِصِفَةِ الْفَقِيهِ الَّذِي لَيْسَ بِعَابِدٍ لَمْ يَرِثْ

(١) الضمير يعود إلى الناس أو العامة .

شَيْئاً إِنَّمَا هُوَ صَاحِبُ أَقْوَالٍ يَنْصُهَا عَلَيْنَا فِي كَيْفِيَّاتِ الْعَمَلِ وَهَؤُلَاءِ أَكْثَرُ قَهَّاءِ
عَضْرَنَا « إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَقَلِيلٌ مَا هُمْ » .

العدالة : وهي وظيفة دينية تابعة للقضاء ومن موادّ تَضْرِيْفِهِ وَحَقِيقَةُ هَذِهِ
الْوُضُوفَةِ الْقِيَامُ عَنِ إِذْنِ الْقَاضِي بِالشَّهَادَةِ بَيْنَ النَّاسِ فِيمَا لَهُمْ وَعَلَيْهِمْ تَحْمُلاً عِنْدَ
الإِشْهَادِ وَأَدَاءً عِنْدَ التَّنَازُعِ وَكُتِبَ فِي السَّجَلَاتِ تُحْفَظُ بِهِ حُقُوقُ النَّاسِ وَأَمْلَاقُهُمْ
وَدَيُونُهُمْ وَسَائِرُ مَعَامَلَاتِهِمْ وَشَرَطُ هَذِهِ الْوُضُوفَةِ الْإِتِّصَافُ بِالْعَدَالَةِ الشَّرْعِيَّةِ وَالْبَرَاءَةُ
مِنَ الْجُرْحِ ثُمَّ الْقِيَامُ بِكُتْبِ السَّجَلَاتِ وَالْعُقُودِ مِنْ جِهَةِ عِبَارَاتِهَا وَإِنْتِظَامِ فُضُولِهَا
وَمِنْ جِهَةِ إِحْكَامِ شُرُوطِهَا الشَّرْعِيَّةِ وَعُقُودِهَا فَيُحْتَاجُ حِينَئِذٍ إِلَى مَا يَتَعَلَّقُ بِذَلِكَ
مِنَ الْفِقْهِ وَأَجْلِ هَذِهِ الشُّرُوطِ وَمَا يَحْتَاجُ إِلَيْهِ مِنَ الْمِرَانِ ^(١) عَلَى ذَلِكَ وَالْمُمَارَسَةِ لَهُ
أَخْتَصَّ ذَلِكَ بَعْضُ الْعُدُولِ وَصَارَ الصَّنْفُ الْقَائِمُونَ بِهِ كَانْتَهُمْ مُخْتَصُّونَ بِالْعَدَالَةِ
وَلَيْسَ كَذَلِكَ وَإِنَّمَا الْعَدَالَةُ مِنْ شُرُوطِ اخْتِصَاصِهِمْ بِالْوُضُوفَةِ وَيَجِبُ عَلَى الْقَاضِي
تَضْفُحُ أَحْوَالِهِمْ وَالْكَشْفُ عَنْ سِيَرِهِمْ رِعَايَةً لَشَرَطِ الْعَدَالَةِ فِيهِمْ وَأَنْ لَا يَنْهَمِلَ ذَلِكَ
لِمَا يَتَعَيَّنُ عَلَيْهِ مِنْ حِفْظِ حُقُوقِ النَّاسِ فَالْمُعْهَدَةُ عَلَيْهِ فِي ذَلِكَ كُلِّهِ وَهُوَ ضَامِنٌ دَرَكُهُ
وَإِذَا تَعَيَّنَ هَؤُلَاءِ لِهَذِهِ الْوُضُوفَةِ عَمَّتِ الْفَائِدَةُ فِي تَعْيِينِ مَنْ تَخْفَى عَدَالَتُهُ عَلَى الْقَضَاةِ
بِسَبَبِ اتِّسَاعِ الْأَمْصَارِ وَاشْتِبَاهِ الْأَحْوَالِ وَاضْطِرَّارِ الْقَضَاةِ إِلَى الْفَضْلِ بَيْنَ الْمُتَنَازِعِينَ
بِالْبَيِّنَاتِ الْمُوثُوقَةِ فَيَعْمَلُونَ غَالِباً فِي الْوُثُوقِ بِهَا عَلَى هَذَا الصَّنْفِ وَلَهُمْ فِي سَائِرِ
الْأَمْصَارِ دَكَكَيْنِ وَمَصَاطِبُ يَخْتَصُّونَ بِالْجُلُوسِ عَلَيْهَا فَيَتَعَاهَدُهُمْ أَصْحَابُ
الْمُعَامَلَاتِ لِلْإِشْهَادِ وَتَقْيِيدِهِ بِالْكِتَابِ وَصَارَ مَذْلُولٌ هَذِهِ اللَّفْظَةُ مُشْتَرِكاً بَيْنَ هَذِهِ
الْوُضُوفَةِ الَّتِي تَبَيَّنَ مَذْلُولُهَا وَبَيْنَ الْعَدَالَةِ الشَّرْعِيَّةِ الَّتِي هِيَ أُخْتُ الْجُرْحِ وَقَدْ
يَتَوَارَدَانِ وَيَفْتَرِقَانِ وَاللَّهُ تَعَالَى أَعْلَمُ .

الحسبة والسكة

إِذَا الْحِسْبَةُ فِيهِ وَظِيفَةُ دِينِيَّةٌ مِنْ بَابِ الْأَمْرِ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْيِ عَنِ الْمُنْكَرِ

(١) المران بكسر الميم التمرن والاعتباد على الشيء ١ هـ

الَّذِي هُوَ فَرَضَ عَلَى الْقَائِمِ بِأُمُورِ الْمُسْلِمِينَ يُعَيِّنُ لِدَلِكِ مَنْ يَرَاهُ أَهْلًا لَهُ فَيَتَعَيَّنُ
فَرْضُهُ عَلَيْهِ وَيَتَّخِذُ الْأَعْوَانَ عَلَى ذَلِكَ وَيُنْحَتُ عَنِ الْمُنْكَرَاتِ وَيُعَزِّرُ وَيُؤَدِّبُ عَلَى
قَدْرِهَا وَيَحْمِلُ النَّاسَ عَلَى الْمَصَالِحِ الْعَامَّةِ فِي الْمَدِينَةِ مِثْلَ الْمَنْعِ مِنَ الْمَضَائِقِ فِي
الطَّرِيقَاتِ وَمَنْعِ الْحَمَّالِينَ وَأَهْلِ السُّفُنِ مِنَ الْإِكْثَارِ فِي الْحَمْلِ وَالْحُكْمِ عَلَى أَهْلِ
الْمَبَانِي الْمْتَدَاعِيَةِ لِلْسُقُوطِ بِهِمْهَا وَإِزَالَةِ مَا يَتَوَقَّعُ مِنْ ضَرَرِهَا عَلَى السَّابِلَةِ
وَالضَّرْبِ عَلَى أَيْدِي الْمَعْلَمِينَ فِي الْمَكَاتِبِ وَغَيْرِهَا فِي الْإِبْلَاحِ فِي ضَرْبِهِمُ لِلصُّبْيَانِ
الْمَعْلَمِينَ وَلَا يَتَوَقَّفُ حُكْمَهُ عَلَى تَنَازُعٍ أَوْ اسْتِعْدَاءٍ بَلْ لَهُ النَّظَرُ وَالْحُكْمُ فِيمَا يَصِلُ
إِلَى عِلْمِهِ مِنْ ذَلِكَ وَيَرْفَعُ إِلَيْهِ وَلَيْسَ لَهُ إِمضَاءُ الْحُكْمِ فِي الدَّعَاوِي مُطْلَقًا بَلْ فِيمَا
يَتَمَلَّقُ بِالْعِشِّ وَالتَّدْلِيلِ فِي الْمَعَائِشِ وَغَيْرِهَا فِي الْمَكَايِلِ وَالْمَوَازِينِ وَلَهُ أَيْضًا
حَمْلُ الْمَطَاطِلِينَ عَلَى الْإِنْصَافِ وَأَمْثَالُ ذَلِكَ مِمَّا لَيْسَ فِيهِ سَمَاعٌ بَيِّنَةٌ وَلَا إِنْفَادٌ حُكْمٍ
وَكَانَتْهَا أَحْكَامٌ يُنَزَّهُ الْقَاضِي عَنْهَا لِعُمُومِهَا وَسُهُولَةِ أَعْرَاضِهَا فَتُدْفَعُ إِلَى صَاحِبِ هَذِهِ
الْوِظَيفَةِ لِيَقُومَ بِهَا فَوْضِعُهَا عَلَى ذَلِكَ أَنْ تَكُونَ خَادِمَةً لِمَنْصِبِ الْقَضَاءِ وَقَدْ كَانَتْ فِي
كَثِيرٍ مِنَ الدُّوَلِ الْإِسْلَامِيَّةِ مِثْلَ الْعَبِيدِيِّينَ بِمِصْرَ وَالْمَغْرِبِ وَالْأَمُويِّينَ بِالْأَنْدَلُسِ
دَاخِلَةً فِي عُمُومِ وَلَايَةِ الْقَاضِي يُؤَلَّى فِيهَا بِاخْتِيَارِهِ ثُمَّ لَمَّا انْفَرَدَتْ وَظِيفَةُ السُّلْطَانِ
عَنِ الْخِلَافَةِ وَصَارَ نَظَرُهُ عَامًا فِي أُمُورِ السِّيَاسَةِ انْدَرَجَتْ فِي وَظَائِفِ الْمَلِكِ وَأَفْرَدَتْ
بِالْوِلَايَةِ .

وَأَمَّا السُّكَّةُ فَهِيَ النَّظَرُ فِي النُّقُودِ الْمُتَعَامَلِ بِهَا بَيْنَ النَّاسِ وَحِفْظُهَا مِمَّا
يُدَاخِلُهَا مِنَ الْعِشِّ أَوْ النِّقْصِ إِنْ كَانَ يُتَعَامَلُ بِهَا عَدَدًا أَوْ مَا يَتَمَلَّقُ بِذَلِكَ وَيُوصَلُ
إِلَيْهِ مِنْ جَمِيعِ الْإِعْتِبَارَاتِ ثُمَّ فِي وَضْعِ عِلَامَةِ السُّلْطَانِ عَلَى تِلْكَ النُّقُودِ بِالِاسْتِجَادَةِ
وَالْخُلُوصِ بِرَسْمِ تِلْكَ الْعِلَامَةِ فِيهَا مِنْ خَاتَمِ حَدِيدٍ اتَّخَذَ لِذَلِكَ وَنُقِشَ فِيهِ نَقُوشٌ
خَاصَّةٌ بِهِ فَيُوضَعُ عَلَى الدِّينَارِ بَعْدَ أَنْ يُقَدَّرَ وَيُضْرَبَ عَلَيْهِ بِالْمِطْرَقَةِ حَتَّى تُرَسَّمَ
فِيهِ تِلْكَ النُّقُوشُ وَتَكُونَ عِلَامَةً عَلَى جُودَتِهِ بِحَسَبِ الْغَايَةِ الَّتِي وَقَفَ عِنْدَهَا السُّبْكُ
وَالْتَخْلِيصُ فِي مَعَارِفِ أَهْلِ الْقَطْرِ وَمَذَاهِبِ الدُّوَلَةِ الْحَاكِمَةِ فَرَأَى السُّبْكُ وَالتَّخْلِيصُ

في النُقود لا يَفْقُ عِنْدَ غَايَةِ وَإِنَّمَا تُرْجَعُ غَايَتُهُ إِلَى الإِجْتِهَادِ فَإِذَا وَقَفَ أَهْلُ أَتَقِ أَوْ قَطْرَ عَلَى غَايَةِ مِنَ التَّخْلِيفِ وَقَفُوا عِنْدَهَا وَسَمَّوْهَا إِمَامًا وَعِيَارًا يَعْتَبِرُونَ بِهِ نُقُودَهُمْ وَيَنْتَقِدُونَهَا بِمِمَّا ثَلَّثَهُ فَإِنَّ نَقْصَ عَنْ ذَلِكَ كَانَ زَيْفًا وَالنَّظْرُ فِي ذَلِكَ كُلِّهِ لِصَاحِبِ هَذِهِ الوَظِيْفَةِ وَهِيَ دِينِيَّةٌ بِهَذَا الإِعْتِبَارِ فَتَنْدَرُجُ تَحْتَ الخِلَافَةِ وَقَدْ كَانَتْ تَنْدَرُجُ فِي عُمُومِ وَلايَةِ القَاضِي ثُمَّ أَفْرَدَتْ لِهَذَا العَهْدِ كَمَا وَقَعَ فِي الحَبْشَةِ .

هذا آخِرُ الكَلَامِ فِي الوَظَائِفِ الخِلَافِيَّةِ وَبَقِيَتْ مِنْهَا وَظَائِفٌ ذَهَبَتْ بِذَهَابِ مَا يُنظَرُ فِيهِ وَأُخْرَى صَارَتْ سُلْطَانِيَّةً فَوَظِيْفَةُ الإِمَارَةِ وَالوِزَارَةِ وَالْحَرْبِ وَالخِرَاجِ صَارَتْ سُلْطَانِيَّةً تَتَكَلَّمُ عَلَيْهَا فِي أَمَاكِنِهَا بَعْدَ وَظِيْفَةِ الجِهَادِ وَوَظِيْفَةُ الجِهَادِ بَطَلَتْ بِبَطْلَانِهِ إِلا فِي قَلِيلٍ مِنَ الدُّوَلِ يَمَارِسُونَهُ وَيَنْدَرُجُونَ أَحْكَامَهُ غَالِبًا فِي السُّلْطَانِيَّاتِ وَكَذَا تَقَابَةُ الأَنْسَابِ الَّتِي يُتَوَصَّلُ بِهَا إِلَى الخِلَافَةِ أَوْ الحَقِّ فِي بَيْتِ المَالِ قَدْ بَطَلَتْ لِذُئُورِ الخِلَافَةِ وَرُسُومِهَا وَبِالْجُمْلَةِ قَدْ أُنْدَرَجَتْ رُسُومُ الخِلَافَةِ وَوَظَائِفُهَا فِي رُسُومِ المُلْكِ وَالسِّيَاسَةِ فِي سَائِرِ الدُّوَلِ لِهَذَا العَهْدِ وَاللَّهِ مُصَرِّفُ الأُمُورِ كَيْفَ يَشَاءُ .

الفصل الثاني والثلاثون

في اللقب بأمر المؤمنين وانه من سمات الخلافة وهو محدث منذ عهد
الخلفاء

وَذَلِكَ أَنَّهُ لَمَّا بُويعَ أَبُو بَكْرٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ وَكَانَ الصَّحَابَةُ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ وَسَائِرُ المُسْلِمِينَ يُسَمُّونَهُ خَلِيفَةَ رَسُولِ اللهِ ﷺ وَلَمْ يَزَلِ الأَمْرُ عَلَى ذَلِكَ إِلَى أَنْ هَلَكَ فَلَمَّا بُويعَ لِعُمَرَ بِعَهْدِهِ إِلَيْهِ كَانُوا يَدْعُونَهُ خَلِيفَةَ رَسُولِ اللهِ ﷺ وَكَانَهُمْ اسْتَشْقَلُوا هَذَا اللَّقْبَ بِكَثْرَتِهِ وَطَوَّلِ إِضَافَتِهِ وَأَنَّهُ يَتْرَاقِدُ فِيمَا بَعْدَ دَائِمًا إِلَى أَنْ يَنْتَهِيَ إِلَى الهُجْنَةِ وَيَذْهَبُ مِنْهُ التَّمْيِيزُ بِتَعَدُّدِ الإِضَافَاتِ وَكَثْرَتِهَا فَلَا يُعْرَفُ فَكَانُوا يَغْدِلُونَ عَنْ هَذَا اللَّقْبِ إِلَى مَا سِوَاهُ مِمَّا يُنَاسِبُهُ وَيُدْعَى بِهِ مِثْلَهُ

وَكَانُوا يُسَمُّونَ قُوَادِ الْبُعُوثِ بِاسْمِ الْأَمِيرِ وَهُوَ فَعِيلٌ مِنَ الْإِمَارَةِ وَقَدْ كَانَ الْجَاهِلِيَّةُ
يَدْعُونَ النَّبِيَّ ﷺ أَمِيرَ مَكَّةَ وَأَمِيرَ الْحِجَازِ وَكَانَ الصَّحَابَةُ أَيْضًا يَدْعُونَ
سَعْدَ بْنَ أَبِي وَقَاصٍ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ لِإِمَارَتِهِ عَلَى جَيْشِ الْقَادِسِيَّةِ وَهُمْ مَعْظَمُ
الْمُسْلِمِينَ يَوْمَئِذٍ وَاتَّفَقَ أَنْ دَعَا بَعْضَ الصَّحَابَةِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَا أَمِيرَ
الْمُؤْمِنِينَ فَاسْتَحْسَنَهُ النَّاسُ وَاسْتَضَوُّوهُ وَدَعَوْهُ بِهِ .

يُقَالُ إِنَّ أَوَّلَ مَنْ دَعَا بِذَلِكَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ جَحْشٍ وَقِيلَ عُمَرُ بْنُ الْعَاصِيِ
وَالْمُغِيرَةُ بْنُ شُعْبَةَ وَقِيلَ بَرِيدٌ جَاءَ بِالْفَتْحِ مِنْ بَعْضِ الْبُعُوثِ وَدَخَلَ الْمَدِينَةَ وَهُوَ
يَسْأَلُ عَنْ عُمَرَ وَيَقُولُ أَيْنَ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ وَسَمِعَهَا أَصْحَابُهُ فَاسْتَحْسَنُوهُ وَقَالُوا
أَصَبَتْ وَاللَّهِ اسْمُهُ إِنَّهُ وَاللَّهِ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ حَقًّا فَدَعَوْهُ بِذَلِكَ وَذَهَبَ لِقَبَالَهُ فِي النَّاسِ
وَتَوَارَثَهُ الْخُلَفَاءُ مِنْ بَعْدِهِ سِمَةً لَا يُشَارِكُهُمْ فِيهَا أَحَدٌ سِوَاهُمْ إِلَّا سَائِرُ دَوْلَةِ بَنِي أُمَيَّةَ
ثُمَّ إِنَّ الشَّيْعَةَ خَصُّوا عَلِيًّا بِاسْمِ الْإِمَامِ نَعْتًا لَهُ بِالْإِمَامَةِ الَّتِي هِيَ اخْتُ الْخِلَافَةِ
وَتَعْرِضًا بِمَذْهَبِهِمْ فِي أَنَّهُ أَحَقُّ بِإِمَامَةِ الصَّلَاةِ مِنْ أَبِي بَكْرٍ لِمَا هُوَ مَذْهَبُهُمْ
وَيَدْعَتُهُمْ فَخَصُّوهُ بِهَذَا اللَّقَبِ وَلَمَنْ يَسُوْقُونَ إِلَيْهِ مَنْصِبَ الْخِلَافَةِ مِنْ بَعْدِهِ فَكَانُوا
كُلُّهُمْ يُسَمُّونَ بِالْإِمَامِ مَا دَامُوا يَدْعُونَ لَهُمْ فِي الْخُلَفَاءِ حَتَّى إِذَا يَسْتَوْلُونَ عَلَى الدَّوْلَةِ
يُحَوِّلُونَ^(١) اللَّقَبَ فِيمَا بَعْدَهُ إِلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ كَمَا فَعَلَهُ شَيْعَةُ بَنِي الْعَبَّاسِ فَإِنَّهُمْ
مَا زَالُوا يَدْعُونَ أَيْمَتَهُمْ بِالْإِمَامِ إِلَى إِبْرَاهِيمَ الَّذِي جَسَرُوا بِالِدُّعَاءِ لَهُ وَعَقَدُوا الرِّايَاتِ
لِلْحَرْبِ عَلَى أَمْرِهِ فَلَمَّا هَلَكَ دَعِيَ أَخُوهُ السُّفَّاحُ بِأَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ .

وَكَذَا الرَّافِضَةُ بِأَفْرِيقِيًّا فَإِنَّهُمْ مَا زَالُوا يَدْعُونَ أَيْمَتَهُمْ مِنْ وُلْدِ إِسْمَاعِيلَ بِالْإِمَامِ
حَتَّى انْتَهَى الْأَمْرُ إِلَى عَبِيدِ اللَّهِ الْمَهْدِيِّ وَكَانُوا أَيْضًا يَدْعُونَهُ بِالْإِمَامِ وَلَا بِنِيهِ أَبِي
الْقَاسِمِ مِنْ بَعْدِهِ فَلَمَّا اسْتَوْثِقَ لَهُمُ الْأَمْرُ دَعَوْا مِنْ بَعْدِهِمَا بِأَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ وَكَذَا
الْأَدَارِسَةُ بِالْمَغْرِبِ كَانُوا يَلْقَبُونَ إِدْرِيسَ بِالْإِمَامِ وَابْنَتَهُ إِدْرِيسَ الْأَضْفَرَ كَذَلِكَ
وَهَكَذَا شَأْنُهُمْ وَتَوَارَثَ الْخُلَفَاءُ هَذَا اللَّقَبَ بِأَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ وَجَعَلُوهُ سِمَةً لِمَنْ يَمْلِكُ

(١) الأصح أن يقول ، حتى إذا استولوا على الدولة حولوا اللقب .

الْحِجَازَ وَالشَّامَ وَالْعِرَاقَ وَالْمَوَاطِنَ الَّتِي هِيَ دِيَارُ الْعَرَبِ وَمَرَكَزُ الدَّوْلَةِ وَأَهْلَ الْمِلَّةِ
وَالْفَتْحَ وَأَزْدَادَ لِدَلِكِ فِي عُنُقِ الدَّوْلَةِ وَبَذَخَهَا لِقَبِّ آخِرِ الْخُلَفَاءِ يَتَمَيَّزُ بِهِ بَعْضُهُمْ
عَنْ بَعْضٍ لِمَا فِي أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ مِنَ الْإِشْتِرَاكِ بَيْنَهُمْ فَاسْتَحْدَثَ لِدَلِكِ بَنُو الْعَبَّاسِ
حِجَابًا لِأَسْمَائِهِمُ الْأَعْلَامَ عَنِ امْتِهَانِهَا فِي أَلْسِنَةِ السُّوقَةِ وَصَوْنًا لَهَا عَنِ الْإِيتِدَالِ
فَتَلَقَّبُوا بِالسَّفَاحِ وَالْمَنْصُورِ وَالْمَهْدِيِّ وَالنَّهَادِيِّ وَالرُّشِيدِ إِلَى آخِرِ الدَّوْلَةِ وَاقْتَفَى أَثَرَهُمْ
فِي دَلِكِ الْعُبَيْدِيُّونَ بِأَفْرِيْقِيَّةٍ وَمِصْرَ وَتَجَافَى بَنُو أُمَيَّةَ عَنْ دَلِكِ بِالْمَشْرِقِ قَبْلَهُمْ مَعَ
الْفَضَاضَةِ وَالسَّدَاجَةِ لِأَنَّ الْعُرُوبِيَّةَ وَمَنَازِعَهَا لَمْ تُفَارِقْهُمْ حِينَئِذٍ وَلَمْ يَتَحَوَّلْ عَنْهُمْ
شِعَارُ الْبِدَاوَةِ إِلَى شِعَارِ الْحَضَارَةِ وَأَمَّا بِالْأَنْدَلُسِ فَتَلَقَّبُوا كَسَلْفِهِمْ مَعَ مَا عَمِلُوهُ مِنْ
أَنْفُسِهِمْ مِنَ الْقُصُورِ عَنْ دَلِكِ بِالْقُصُورِ عَنْ مُلْكِ الْحِجَازِ أَصْلِ الْعَرَبِ وَالْمِلَّةِ وَالْبُعْدِ
عَنْ دَارِ الْخِلَافَةِ الَّتِي هِيَ مَرْكَزُ الْعَصِيَّةِ وَأَنْتَهُمْ إِنَّمَا مَنَعُوا بِإِمَارَةِ الْقَاصِيَةِ أَنْفُسَهُمْ مِنْ
مَهَالِكِ بَنِي الْعَبَّاسِ حَتَّى إِذَا جَاءَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ الدَّخْلُ الْآخِرُ مِنْهُمْ وَهُوَ النَّاصِرُ بْنُ
مُحَمَّدِ بْنِ الْأَمِيرِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْأَوْسَطِ لِأَوَّلِ الْمِائَةِ الرَّابِعَةِ
وَاشْتَهَرَ مَا نَالَ الْخِلَافَةَ بِالْمَشْرِقِ مِنَ الْحَجْرِ وَاسْتِبْدَادِ الْمَوَالِي وَعَيْشِهِمْ فِي الْخُلَفَاءِ
بِالْعَزْلِ وَالْإِسْتِبْدَالِ وَالْقَتْلِ وَالسَّمْلِ ذَهَبَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ هَذَا إِلَى مِثْلِ مَذَاهِبِ الْخُلَفَاءِ
بِالْمَشْرِقِ وَأَفْرِيْقِيَّةٍ وَتَسَمَّى بِأَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ وَتَلَقَّبَ بِالنَّاصِرِ لِذِي اللَّهِ . وَأَخَذَتْ
مِنْ بَعْدِهِ عَادَةٌ وَمَذْهَبٌ لَقْنُ عَنْهُ وَلَمْ يَكُنْ لِأَبَائِهِ وَسَلَفِ قَوْمِهِ . وَاسْتَمَرَ الْحَالُ عَلَى
ذَلِكِ إِلَى أَنْ انْقَرَضَتْ عَصِيَّةُ الْعَرَبِ أَجْمَعٍ وَذَهَبَ رَسْمُ الْخِلَافَةِ وَتَغَلَّبَ الْمَوَالِيُّ مِنَ
الْعَجَمِ عَلَى بَنِي الْعَبَّاسِ وَالصَّنَائِعِ عَلَى الْعُبَيْدِيِّينَ بِالْقَاهِرَةِ وَصَنَهَاجَةَ عَلَى أَمْرَاءِ
أَفْرِيْقِيَّةٍ وَزَنَاتَةَ عَلَى الْمَغْرِبِ وَمُلُوكِ الطَّوَائِفِ بِالْأَنْدَلُسِ عَلَى أَمْرِ بَنِي أُمَيَّةَ
وَاقْتَسَمُوهُ وَافْتَرَقَ أَمْرُ الْإِسْلَامِ فَاخْتَلَفَتْ مَذَاهِبُ الْمُلُوكِ بِالْمَغْرِبِ وَالْمَشْرِقِ فِي
الِاخْتِصَاصِ بِالْأَلْقَابِ بَعْدَ أَنْ تَسَمَّوْا جَمِيعًا بِاسْمِ السُّلْطَانِ .

فَأَمَّا مُلُوكُ الْمَشْرِقِ مِنَ الْعَجَمِ فَكَانَ الْخُلَفَاءُ يَخْصُونَهُمْ بِالْقَابِ تَشْرِيفِيَّةٍ حَتَّى
يُسْتَشْعَرُ مِنْهَا انْقِيَادُهُمْ وَطَاعَتُهُمْ وَحُسْنُ وَلَايَتِهِمْ مِثْلَ شَرَفِ الدَّوْلَةِ وَعَضِدِ الدَّوْلَةِ

وَرَكْنَ الدَّوْلَةَ وَمَعَزَ الدَّوْلَةَ وَنَصِيرَ الدَّوْلَةَ وَنِظَامَ الْمَلِكِ وَبِهَاءِ الدَّوْلَةِ وَذَخِيرَةَ الْمَلِكِ
وَأَمْثَالَ هَذِهِ وَكَانَ الْعُبَيْدِيُّونَ أَيْضاً يَخْصُونَ بِهَا أَمْرَاءَ صَنْهَاجَةَ فَلَمَّا اسْتَبَدُّوا عَلَى
الْخِلَافَةِ قَنَعُوا بِهَذِهِ الْأَلْقَابِ وَتَجَافَوْا عَنِ الْأَقَابِ الْخِلَافَةِ أَدْباً مَعَهَا وَعُدُولاً عَنْ
سِمَاتِهَا الْمُخْتَصَّةِ بِهَا شَأْنَ الْمُتَغَلِّبِينَ الْمُسْتَبَدِّينَ كَمَا قُلْنَا وَنَزَعَ الْمُتَأَخِّرُونَ أَعَاجِمُ
الْمَشْرِقِ حِينَ قَوِيَ اسْتِبْدَادُهُمْ عَلَى الْمَلِكِ وَعَلَا كَفْبُهُمْ فِي الدَّوْلَةِ وَالسُّلْطَانَ وَتَلَاشَتْ
عَصَبِيَّةُ الْخِلَافَةِ وَاضْمَحَلَّتْ بِالْجُمْلَةِ إِلَى انْتِحَالِ الْأَقَابِ الْخَاصَّةِ بِالْمَلِكِ مِثْلِ
النَّاصِرِ وَالْمَنْصُورِ وَزِيَادَةِ عَلَى الْأَقَابِ يَخْصُونَ بِهَا قَبْلَ هَذَا الْإِنْتِحَالِ مُشْعِرَةً
بِالْخُرُوجِ عَنِ رَبَقَةِ الْوَلَاءِ وَالِإِضْطِنَاعِ بِمَا أَضَافُوهَا إِلَى الدِّينِ فَقَطُّ فَيَقُولُونَ صَلَاحُ
الدِّينِ أَسَدُ الدِّينِ نُورُ الدِّينِ . وَأَمَّا مُلُوكُ الطَّوَائِفِ بِالْأَنْدَلُسِ فَاقْتَسَمُوا الْأَقَابَ
الْخِلَافَةَ وَتَوَزَّعُوهَا لِقُوَّةِ اسْتِبْدَادِهِمْ عَلَيْهَا بِمَا كَانُوا مِنْ قَبِيلِهَا وَعَصَبِيَّتِهَا فَتَلَقَّبُوا
بِالنَّاصِرِ وَالْمَنْصُورِ وَالْمُعْتَمِدِ وَالْمُظَفَّرِ وَأَمْثَالِهَا كَمَا قَالَ ابْنُ أَبِي شَرْفٍ ^(١) يَنْعَى
عَلَيْهِمْ :

مِمَّا يُزْهَدُنِي فِي أَرْضِ أَنْدَلُسٍ أَسْمَاءَ مُعْتَمِدٍ فِيهَا وَمُعْتَصِدٍ
أَلْقَابَ مَمْلَكَةٍ فِي غَيْرِ مَوْضِعِهَا كَالِهَرِّ يَحْكِي انْتِفَاحاً صُورَةَ الْأَسَدِ

وَأَمَّا صَنْهَاجَةُ فَاقْتَصَرُوا عَنِ الْأَقَابِ الَّتِي كَانَ الْخُلَفَاءُ الْعُبَيْدِيُّونَ يَلْقَبُونَ بِهَا
لِلتَّنَوُّيَةِ مِثْلَ نَصِيرِ الدَّوْلَةِ وَمَعَزِ الدَّوْلَةِ وَاتَّصَلَ لَهُمْ ذَلِكَ لَمَّا أَدَالُوا مِنْ دَعْوَةِ
الْعُبَيْدِيِّينَ بِدَعْوَةِ الْعَبَّاسِيِّينَ ثُمَّ بَعَدَتِ الشُّقَّةُ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ الْخِلَافَةِ وَنَسُوا عَهْدَهَا
فَنَسُوا هَذِهِ الْأَقَابَ وَاقْتَصَرُوا عَلَى اسْمِ السُّلْطَانَ وَكَذَا شَأْنَ مُلُوكِ مَغْرَاوَةَ بِالمَغْرِبِ
لَمْ يَنْتَحِلُوا شَيْئاً مِنْ هَذِهِ الْأَقَابِ إِلَّا اسْمَ السُّلْطَانَ جَزِياً عَلَى مَذَاهِبِ الْبِدَاوَةِ
وَالْفِضَاضَةِ . وَلَمَّا مَجِيَ رَسْمُ الْخِلَافَةِ وَتَعَطَّلَ دَسْتُهَا ^(٢) وَقَامَ بِالمَغْرِبِ مِنْ قَبَائِلِ
الْبَرْبَرِ يَوْسُفُ بْنُ تَاشَفِينَ مَلِكٌ لِمَتُونَةَ فَمَلَكَ الْعُدَوْتَيْنِ وَكَانَ مِنْ أَهْلِ الْخَيْرِ
وَالِإِقْتِدَاءِ نَزَعَتْ بِهِ هِمَّتُهُ إِلَى الدُّخُولِ فِي طَاعَةِ الْخَلِيفَةِ تَكْمِيلاً لِمَرَامِ دِينِهِ

(١) كذا في جميع النسخ واسمه ابن شرف.

(٢) الدست كلمة أعجمية لم ترد في لسان العرب ومعناها صدر البيت أو المجلس والدست من الثياب

ما يكفي حاجة الإنسان (المنجد) وقد استعملها ابن خلدون بمعنى المراسم .

فَخَاطَبَ الْمُسْتَظْهِرَ الْعَبَّاسِيَّ وَأَوْفَدَ عَلَيْهِ بَيْعَتَهُ عَبْدُ اللَّهِ بْنِ الْعَرَبِيِّ وَابْنَهُ الْقَاضِي
أَبَا بَكْرٍ مِنْ مَشِيخَةِ إِسْبِيلِيَّةٍ يَطْلُبَانِ تَوْلِيَتَهُ إِيَّاهَا عَلَى الْمَغْرِبِ وَتَقْلِيدَهُ ذَلِكَ
فَانْقَلَبُوا إِلَيْهِ ^(١) بَعْدَ الْخِلَافَةِ لَهُ عَلَى الْمَغْرِبِ وَاسْتَشْعَارِ زَيْهِمْ فِي لُبُوسِهِ ^(٢) وَرُتْبَتِهِ
وَخَاطَبَهُ فِيهِ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ تَشْرِيفاً وَاخْتِصَاصاً فَاتَّخَذَهَا لِقَباً وَيُقَالُ إِنَّهُ كَانَ
دُعِيَ لَهُ بِأَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ مِنْ قَبْلِ أَدْبَا مَعَ رُتْبَةِ الْخِلَافَةِ لِمَا كَانَ عَلَيْهِ هُوَ وَقَوْمُهُ
الْمَرَّاطُونَ مِنْ انْتِحَالِ الدِّينِ وَاتِّبَاعِ السُّنَّةِ وَجَاءَ الْمُهْدِيُّ عَلَى أَثَرِهِمْ دَاعِياً إِلَى الْحَقِّ
أَخِذاً بِمَذَاهِبِ الْأَشْعَرِيَّةِ نَاعِياً عَلَى أَهْلِ الْمَغْرِبِ عُدُولَهُمْ عَنْهَا إِلَى تَقْلِيدِ السُّلْفِ فِي
تَرْكِ التَّأْوِيلِ لِظَوَاهِرِ الشَّرِيعَةِ وَمَا يُؤُولُ إِلَيْهِ ذَلِكَ مِنَ التَّجْسِيمِ كَمَا هُوَ مَعْرُوفٌ فِي
مَذْهَبِ الْأَشْعَرِيَّةِ وَسَمَّى اتِّبَاعَهُ الْمُوَحِّدِينَ تَغْرِيفاً بِذَلِكَ النِّكِيرِ وَكَانَ يَرَى رَأْيَ
أَهْلِ النَّبِيِّ فِي الْإِمَامِ الْمَعْصُومِ وَأَنَّهُ لَا بُدَّ مِنْهُ فِي كُلِّ زَمَانٍ يُحْفَظُ بِوُجُودِهِ نِظَامُ
هَذَا الْعَالَمِ فَسَمَّى بِالْإِمَامِ لِمَا قُلْنَا أَوَّلاً مِنْ مَذْهَبِ الشَّيْعَةِ فِي الْقَابِ خُلَفَائِهِمْ وَأَزْدَفَ
بِالْمَعْصُومِ إِشَارَةً إِلَى مَذْهَبِهِ فِي عِصْمَةِ الْإِمَامِ وَتَنْزَعَهُ عِنْدَ اتِّبَاعِهِ عَنِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ
أَخِذاً بِمَذَاهِبِ الْمُتَقَدِّمِينَ مِنَ الشَّيْعَةِ وَلَمَّا فِيهَا مِنْ مُشَارَكَةِ الْأَعْمَارِ وَالْوُلْدَانِ مِنْ
أَعْقَابِ أَهْلِ الْخِلَافَةِ يُؤَمِّدُ بِالْمَشْرِقِ .

ثُمَّ انْتَحَلَ عَبْدُ الْمُؤْمِنِ وَلِيُّ عَهْدِهِ اللَّقْبَ بِأَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ وَجَرَى عَلَيْهِ مِنْ بَعْدِهِ
خُلَفَاءُ بَنِي عَبْدِ الْمُؤْمِنِ وَأَلَّ أَبِي حَفْصٍ مِنْ بَعْدِهِمْ اسْتِثْنَاءً بِهِ عَمَّنْ سِوَاهُمْ لِمَا دَعَا
إِلَيْهِ شَيْخُهُمُ الْمُهْدِيُّ مِنْ ذَلِكَ وَأَنَّهُ صَاحِبُ الْأَمْرِ وَأَوْلِيَاؤُهُ مِنْ بَعْدِهِ كَذَلِكَ دُونَ كُلِّ
أَحَدٍ لِانْتِفَاءِ عَصْبِيَّةِ قُرَيْشٍ وَتَلَاشِيهَا فَكَانَ ذَلِكَ دَأْبَهُمْ . وَلَمَّا انْتَقَضَ الْأَمْرُ
بِالْمَغْرِبِ وَانْتَزَعَهُ زَنَاتُهُ ذَهَبَ أَوْلَهُمْ مَذَاهِبُ الْبِدَاوَةِ وَالسَّدَاجَةِ وَاتِّبَاعِ لِمَثُونَةٍ فِي
انْتِحَالِ اللَّقْبِ بِأَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ ^(٣) أَدْبَا مَعَ رُتْبَةِ الْخِلَافَةِ الَّتِي كَانُوا عَلَى طَاعَتِهَا لِبَنِي

(١) الأصح أن يقول : فانقلبا إليه .

(٢) اللبوس - الثياب والسلاح . قال الله تعالى : « وعلمناه صنعة لبوس لكم » قالوا : هي الدرع تلبس في

الحروب (لسان العرب) .

(٣) يتضح من سياق الجملة وما يليها أن الأصح أن يقول : في عدم انتحال اللقب بأمر المؤمنين .

عَبْدَ الْمُؤْمِنِ أَوْلَا وَلِبْنِي أَبِي حَفْصٍ مِنْ بَعْدِهِمْ ثُمَّ نَزَعَ الْمُتَأَخَّرُونَ مِنْهُمْ إِلَى اللَّقْبِ بِأَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ وَانْتَحَلُوهُ لِهَذَا الْعَهْدِ اسْتِبْلَاغًا فِي مَنَازِعِ الْمَلِكِ وَتَتْمِيمًا لِمَذَاهِبِهِ وَسِمَاتِهِ وَاللَّهُ غَالِبٌ عَلَى أَمْرِهِ .

الفصل الثالث والثلاثون

في شرح اسم البابا والبطرك في الملة النصرانية واسم الكوهن عند اليهود

إِعْلَمُ أَنَّ الْمِلَّةَ لَا بُدَّ لَهَا مِنْ قَائِمٍ عِنْدَ غَيْبَةِ النَّبِيِّ يَحْمِلُهُمْ عَلَى أَحْكَامِهَا وَشَرَائِعِهَا وَيَكُونُ كَالْخَلِيفَةِ فِيهِمْ لِلنَّبِيِّ فِيمَا جَاءَ بِهِ مِنَ التَّكَالِيفِ وَالنُّوعِ الْإِنْسَانِيِّ أَيْضًا بِمَا تَقَدَّمَ مِنْ ضَرُورَةِ السِّيَاسَةِ فِيهِمْ لِلِاجْتِمَاعِ الْبَشَرِيِّ لَا بُدَّ لَهُمْ مِنْ شَخْصٍ يَحْمِلُهُمْ عَلَى مَصَالِحِهِمْ وَيَزَعُمُهُمْ عَنْ مَفَاسِدِهِمْ بِالْقَهْرِ وَهُوَ الْمُسَمَّى بِالْمَلِكِ وَالْمِلَّةِ الْإِسْلَامِيَّةِ لَمَّا كَانَ الْجِهَادُ فِيهَا مَشْرُوعًا لِعُمُومِ الدَّعْوَةِ وَحَمْلِ الْكَافَّةِ عَلَى دِينِ الْإِسْلَامِ طَوْعًا أَوْ كَرْهًا اتُّخِذَتْ فِيهَا الْخِلَافَةُ وَالْمَلِكُ لِتَوَجُّهِ الشُّوْكَةِ مِنَ الْقَائِمِينَ بِهَا إِلَيْهِمَا مَعًا . وَأَمَّا مَا سِوَى الْمِلَّةِ الْإِسْلَامِيَّةِ فَلَمْ تَكُنْ دَعْوَتُهُمْ عَامَّةً وَلَا الْجِهَادُ عِنْدَهُمْ مَشْرُوعًا إِلَّا فِي الْمُدَافَعَةِ فَقَطُّ فَصَارَ الْقَائِمُ بِأَمْرِ الدِّينِ فِيهَا لَا يَعْْنِيهِ شَيْءٌ مِنْ سِيَاسَةِ الْمَلِكِ وَإِنَّمَا وَقَعَ الْمَلِكُ لِمَنْ وَقَعَ مِنْهُمْ بِالْعَرَضِ وَالْأَمْرُ غَيْرُ دِينِي وَهُوَ مَا اقْتَضَتْهُ لَهُمُ الْعَصِيَّةُ لِمَا فِيهَا مِنَ الطَّلِبِ لِلْمَلِكِ بِالطَّبَعِ لِمَا قَدَّمْنَا لَهُمْ لِأَنَّهُمْ غَيْرُ مَكْلُفِينَ بِالتَّغْلِبِ عَلَى الْأَمَمِ كَمَا فِي الْمِلَّةِ الْإِسْلَامِيَّةِ وَإِنَّمَا هُمْ مَطْلُوبُونَ بِإِقَامَةِ دِينِهِمْ فِي خَاصَّتِهِمْ .

وَلِذَلِكَ بَقِيَ بَنُو إِسْرَائِيلَ مِنْ بَعْدِ مُوسَى وَيُوشَعَ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِمَا نَحْوَ أَرْبَعِمِائَةِ سَنَةٍ لَا يَعْتَنُونَ بِشَيْءٍ مِنْ أَمْرِ الْمَلِكِ إِنَّمَا هُمْهُمْ إِقَامَةُ دِينِهِمْ فَقَطُّ وَكَانَ الْقَائِمُ بِهِ بَيْنَهُمْ يُسَمَّى الْكُوهَنَ كَأَنَّهُ خَلِيفَةُ مُوسَى صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ يُقِيمُ لَهُمْ أَمْرَ

الصَّلَاةِ وَالْقُرْبَانَ وَيَشْتَرِطُونَ فِيهِ أَنْ يَكُونَ مِنْ ذُرِّيَةِ هَارُونَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ لِأَنَّ
مُوسَى لَمْ يُعَقَّبْ ثُمَّ اخْتَارُوا لِإِقَامَةِ السِّيَاسَةِ الَّتِي هِيَ لِلْبَشَرِ بِالطَّبَعِ سَبْعِينَ سِنًا
كَانُوا يَتَلَوْنَ أَحْكَامَهُمُ الْعَامَّةَ وَالْكُوهَنُ أَكْثَرُ مِنْهُمْ رُتَبَةً فِي الدِّينِ وَأَبْعَدَ عَنْ شَغَبِ
الْأَحْكَامِ وَاتَّصَلَ ذَلِكَ فِيهِمْ إِلَى أَنْ اسْتَحْكَمَتْ طَبِيعَةُ الْعَصِيَّةِ وَتَمَحَّضَتِ الشُّوْكَةُ
لِلْمَلِكِ فَغَلَبُوا الْكَنْعَانِيِّينَ عَلَى الْأَرْضِ الَّتِي أَوْرَثَهُمُ اللهُ بَيْتَ الْمَقْدِسِ وَمَا جَاوَرَهَا
كَمَا بَيَّنَّ لَهُمْ عَلَى لِسَانِ مُوسَى صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ فَحَارَبْتَهُمْ أُمَمُ الْفِلِسْطِينِ
وَالْكَنْعَانِيِّينَ وَالْأَرْمَنِ وَالْأَرْدَنِّ وَعَمَّانَ وَمَأْرِبَ وَرِثَاسَتَهُمْ فِي ذَلِكَ رَاجِعَةً إِلَى شِيُوخِهِمْ
وَأَقَامُوا عَلَى ذَلِكَ نَحْوًا مِنْ أَرْبَعِ مِائَةِ سَنَةٍ وَلَمْ تَكُنْ لَهُمْ صَوْلَةُ الْمَلِكِ وَضَجَرَ بَنُو
إِسْرَائِيلَ مِنْ مُطَالَبَةِ الْأَمَمِ ، فَطَلَبُوا عَلَى لِسَانِ صَمُوئِيلَ ^(١) مِنْ أَنْبِيَائِهِمْ أَنْ يَأْذَنَ اللهُ
لَهُمْ فِي تَمْلِيكِ رَجُلٍ عَلَيْهِمْ فَوَلَّى عَلَيْهِمْ طَالُوتَ وَغَلِبَ الْأَمَمَ وَقَتْلَ جَالُوتَ مَلِكِ
الْفِلِسْطِينِ . ثُمَّ مَلَكَ بَعْدَهُ دَاوُدُ ثُمَّ سُلَيْمَانُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِمَا وَاسْتَفْحَلَ مَلِكُهُ
وَامْتَدَّ إِلَى الْحِجَازِ ثُمَّ أَطْرَافِ الْيَمَنِ ثُمَّ إِلَى أَطْرَافِ بِلَادِ الرُّومِ ثُمَّ افْتَرَقَ الْأَسْبَاطُ مِنْ
بَعْدِ سُلَيْمَانَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ بِمُقْتَضَى الْعَصِيَّةِ فِي الدُّوَلِ كَمَا قَدَّمْنَا إِلَى دَوْلَتَيْنِ
كَانَتْ إِحْدَاهُمَا بِالْحِجَازِ وَالْمَوْصِلِ لِلْأَسْبَاطِ الْعَشْرَةِ وَالْأُخْرَى بِالْقُدْسِ وَالشَّامِ
لِبَنِي يَهُودَا وَبِنِيَامِينَ .

ثُمَّ غَلِبَهُمْ بَحْتَ نَصْرِ مَلِكِ بَابِلَ عَلَى مَا كَانَ بِأَيْدِيهِمْ مِنَ الْمَلِكِ أَوْلًا
الْأَسْبَاطِ الْعَشْرَةِ ثُمَّ ثَانِيًا بَنِي يَهُودَا وَبَيْتَ الْمَقْدِسِ بَعْدَ اتِّصَالِ مَلِكِهِمْ نَحْوَ أَلْفِ
سَنَةٍ وَخَرَّبَ مَسْجِدَهُمْ وَأَحْرَقَ تَوْرَاتَهُمْ وَأَمَاتَ دِينَهُمْ وَنَقَلَهُمْ إِلَى أَصْبَهَانَ وَبِلَادِ
الْعِرَاقِ إِلَى أَنْ رَدَّهُمْ بَعْضُ مُلُوكِ الْكِيَانِيَّةِ مِنَ الْفَرَسِ إِلَى بَيْتِ الْمَقْدِسِ مِنْ بَعْدِ
سَبْعِينَ سَنَةً مِنْ خُرُوجِهِمْ فَبَنَوْا الْمَسْجِدَ وَأَقَامُوا أَمْرَ دِينِهِمْ عَلَى الرَّسْمِ الْأَوَّلِ لِلْكَهَنَةِ
فَقَطَّ وَالْمَلِكُ لِلْفَرَسِ ثُمَّ غَلِبَ الْإِسْكَندَرُ وَبَنُو يُونَانَ عَلَى الْفَرَسِ وَصَارَ الْيَهُودُ فِي
مَلَكَتِهِمْ ثُمَّ فَشِلَ أَمْرُ الْيُونَانِيِّينَ فَاعْتَزَّ الْيَهُودُ عَلَيْهِمْ بِالْعَصِيَّةِ الطَّبِيعِيَّةِ وَدَفَعُوهُمْ عَنِ

(١) هو صموئيل كما في التوراة .

الإستيلاء عليهم وقام بملكهم الكهنه الذين كانوا فيهم من بني حشمناي وقتلوا يونان حتى انقرض أمرهم وغلبهم الروم فصاروا تحت أمرهم ثم رجعوا إلى بيت المقدس وفيها بنو هيرودس أضهار بني حشمناي وبقيت دولتهم فحاصروهم مدة ثم افتتحوها عنوة وأفحشوا في القتل والهدم والتحريق وخرّبوا بيت المقدس وأجلّوهم عنها إلى رومة وما وراءها وهو الخراب الثاني للمسجد ويسميه اليهود بالجلوة^(١) الكبرى فلم يبق لهم بعدها ملك لفقدان العصية منهم وبقوا بعد ذلك في ملكة الروم من بعدهم يقيم لهم أمر دينهم الرئيس عليهم المسمى بالكوهن.

ثم جاء المسيح صلوات الله وسلامه عليه بما جاءهم به من الدين والنسخ لبعض أحكام التوراة وظهرت على يديه الخوارق العجيبة من إبراء الأكمه والأبرص وإحياء الموتى واجتمع عليه كثير من الناس وآمنوا به وأكثرهم الحواريون من أصحابه وكانوا اثني عشر وبعث منهم رسلاً إلى الآفاق داعين إلى ملته وذلك أيام أوغسطس أول ملوك القياصرة وفي مدة هيرودس ملك اليهود انتزع الملك من بني حشمناي أضهاره فحسده اليهود وكذبوه^(٢) وكاتب هيرودس ملكهم ملك القياصرة أوغسطس يغيره به فأذن لهم في قتله ووقع ما تلاه القرآن من أمره وافترق الحواريون شيعاً ودخل أكثرهم بلاد الروم داعين إلى دين النصرانية وكان بطرس كبيرهم فنزل برومة دار ملك القياصرة ثم كتبوا الإنجيل الذي أنزل على عيسى صلوات الله عليه في نسخ أربع على اختلاف رواياتهم فكتب متى إنجيله في بيت المقدس بالعبرانية ونقله يوحنا بن زبدي منهم إلى اللسان اللاتيني وكتب لوقا منهم إنجيله باللاتيني إلى بعض أكابر الروم وكتب يوحنا بن زبدي منهم إنجيله برومة وكتب بطرس إنجيله باللاتيني ونسبه إلى مرقاص^(٣) تلميذه واختلفت هذه النسخ الأربع من الإنجيل مع أنها ليست كلها

(١) الجلوة : زفاف العروس وليس لها معنى هنا والأصح أن يقول الجلاء أو الجلو من جلا .

(٢) أي حسدوا المسيح وكذبوه .

(٣) وهو مرقص الرسول .

وَحَيَا صِرْفاً بَلْ مَشُوبَةً بِكَلَامِ عَيْسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ وَبِكَلَامِ الْحَوَارِيِّينَ وَكُلِّهَا مَوَاعِظٌ وَقِصَصٌ وَالْأَحْكَامُ فِيهَا قَلِيلَةٌ جَدًّا وَاجْتَمَعَ الْحَوَارِيُّونَ الرُّسُلَ لِذَلِكَ الْعَهْدِ بِرُومَةَ وَوَضَعُوا قَوَانِينَ الْمِلَّةِ النَّصْرَانِيَّةِ وَصَيَّرُوهَا بَيْدَ أَقْلِيمَنْطُسَ تَلْمِيذَ بَطْرُسَ وَكَتَبُوا فِيهَا عَدَدَ الْكُتُبِ الَّتِي يَجِبُ قَبُولُهَا وَالْعَمَلُ بِهَا .

فَمِنْ شَرِيعةِ الْيَهُودِ الْقَدِيمَةِ التَّوْرَةُ وَهِيَ خَمْسَةُ أَسْفَارٍ وَكِتَابُ يُوشَعَ وَكِتَابُ الْقَضَاةِ وَكِتَابُ رَاعُوثُ وَكِتَابُ يَهُودَا وَأَسْفَارُ الْمُلُوكِ أَرْبَعَةٌ وَسِفْرُ بَنِيَامِينَ وَكِتَابُ الْمُقَابِيئِينَ لِابْنِ كَرْيُونَ ثَلَاثَةٌ ^(١) وَكِتَابُ غَزْرَا الْإِمَامِ وَكِتَابُ أَوْشِيرٍ ^(٢) وَقِصَّةُ هَامَانَ وَكِتَابُ أَيُوبَ الصِّدِّيقِ وَمَزَامِيرُ دَاوُدَ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَكِتَابُ ابْنِهِ سَلِيمَانَ عَلَيْهِ السَّلَامُ خَمْسَةٌ وَنُبُوءَاتُ الْأَنْبِيَاءِ الْكِبَارِ وَالصَّغَارِ سِتَّةٌ عَشَرَ وَكِتَابُ يَشُوعَ بْنِ شَارَخَ ^(٣) وَزَيْرِ سَلِيمَانَ . وَمِنْ شَرِيعةِ عَيْسَى صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ الْمُتَلَقَّاةُ مِنَ الْحَوَارِيِّينَ نَسَخَ الْإِنْجِيلَ الْأَرْبَعَ وَكُتِبَ الْقِتَالِيْقُونَ سَبْعَ رَسَائِلَ وَثَامِنَهَا الْإِبْرِيكْسِيْسُ فِي قِصَصِ الرُّسُلِ وَكِتَابُ بُولْسَ أَرْبَعَ عَشْرَةَ رِسَالَةً وَكِتَابُ أَقْلِيمَنْطُسَ وَفِيهِ الْأَحْكَامُ وَكِتَابُ أَبُوغَالْمِيسَ وَفِيهِ رُؤْيَا يُوْحَنَّا بْنِ زَبْدِي . وَاخْتَلَفَ شَأْنُ الْقِيَاصِرَةِ فِي الْأَخْذِ بِهَذِهِ الشَّرِيعةِ تَارَةً وَتَعْظِيمِ أَهْلِهَا ثُمَّ تَرْكِيهَا أُخْرَى وَالتَّسَلُّطِ عَلَيْهِمْ بِالْقَتْلِ وَالبَغْيِ إِلَى أَنْ جَاءَ قِسْطَنْطِينُ وَأَخَذَ بِهَا وَاسْتَمَرُّوا عَلَيْهَا . وَكَانَ صَاحِبُ هَذَا الدِّينِ وَالْمَقِيمُ لِمِرَاسِيْمِهِ يُسَمُّونَهُ الْبَطْرُكَ وَهُوَ رَئِيسُ الْمِلَّةِ عِنْدَهُمْ وَخَلِيفَةُ الْمَسِيحِ فِيهِمْ يَنْبَغُ نَوَابُهُ وَخُلَفَاءُهُ إِلَى مَا بَعْدَ عَنْهُ مِنْ أَمَمِ النَّصْرَانِيَّةِ وَيُسَمُّونَهُ الْأَشْقَفَ أَيَّ نَائِبِ الْبَطْرُكَ وَيُسَمُّونَ الْإِمَامَ الَّذِي يَقِيمُ الصَّلَوَاتِ وَيُقْتِيهِمْ فِي الدِّينِ بِالْقِسْيسِ وَيُسَمُّونَ الْمُنْقَطِعَ الَّذِي حَبَسَ نَفْسَهُ فِي الْخَلْوَةِ لِلْعِبَادَةِ بِالرَّاهِبِ .

وَأَكْثَرَ خَلَوَاتِهِمْ فِي الصَّوَامِعِ وَكَانَ بَطْرُسُ الرُّسُولُ رَأْسَ الْحَوَارِيِّينَ وَكَبِيرُ

(١) وفي التوراة : سفر المكابيين (بتشديد الميم والكاف) الأول والثاني وليس هناك ثالث . ولم يرد ذكر

ابن كاريون وربما تكون محرفة عن اسم الرجل الذي اختصر اسفار المكابيين واسمه (يس الكريوني) نسبة إلى كريان وهي الاسم القديم لمقاطعة برقة في ليبيا .

(٢) هو سفر استير (التوراة) .

(٣) هو يشوع بن سيراخ (التوراة) .

التلاميذ برومة يقيم بها دين النصارى إلى أن قتله نيرون خامس القيصرية فيمن قتل من البطارق والأساقفة ثم قام بخلافته في كرسي رومة أريوس^(١) وكان مرقاس الإنجيلي بالإسكندرية ومصر والمغرب دايعاً سبع سنين فقام بعده حنانيا وتسمى بالبطرك وهو أول البطاركة فيها وجعل معه اثني عشر قسياً على أنه إذا مات البطرك يكون واحد من الاثني عشر مكانه ويختار من المؤمنين واحداً مكان ذلك الثاني عشر فكان أمر البطاركة إلى القسوس ثم لما وقع الاختلاف بينهم في قواعد دينهم وعقائده واجتمعوا ببنقية أيام قسطنطين لتحرير الحق في الدين واتفق ثلاثمائة وثمانية عشر من أساقفتهم على رأي واحد في الدين فكتبوه وسموه الإمام وصيروه أصلاً يزعمون إليه وكان فيما كتبوه أن البطرك القائم بالدين لا يرجع في تعيينه إلى اجتهد الأقبية كما قرره حنانيا تلميذ مرقاس وأبطلوا ذلك الرأي وإنما يقدم عن بلاء واختبار^(٢) من أئمة المؤمنين ورؤسائهم فبقي الأمر كذلك .

ثم اختلفوا بعد ذلك في تقرير قواعد الدين وكانت لهم مجتمعات في تقريره ولم يختلفوا في هذه القاعدة فبقي الأمر فيها على ذلك واتصل فيهم نيابة الأساقفة عن البطاركة وكان الأساقفة يدعون البطرك بالأب أيضاً تعظيماً له فاشتبه الاسم في أعصار متطاولة يقال آخرها بطركية هرقل بالإسكندرية فأرادوا أن يميزوا البطرك عن الأسقف في التعظيم فدعوه البابا ومعناه أبو الآباء وظهر هذا الاسم أول ظهوره بمصر على ما زعم جرجيس بن العميد في تاريخه ثم نقلوه إلى صاحب الكرسي الأعظم عندهم وهو كرسي بطرس الرسول كما قدمناه فلم يزل سمة عليه حتى الآن ثم اختلفت النصارى في دينهم بعد ذلك وفيما يعتقدونه في المسيح

(١) كذا بالأصل وهو خطأ . لأن اريوس قسيس . ولم يتول مطلقاً كرسي الباباوية ولا ما يقرب

منها . وله مذهب خاص يقول بنفي الطبيعة اللاهوتية للمسيح . ولذلك حكم مجمع نيقية بتجريد من أقابته الكهونية سنة ٣٢٥ م .

(٢) وفي بعض النسخ ملاء واختبار .

وَصَارُوا طَوَائِفَ وَفَرَقًا وَاسْتَظْهَرُوا بِمُلُوكِ النُّصْرَانِيَّةِ كُلِّ عَلَى صَاحِبِهِ فَاخْتَلَفَ
 الْحَالُ فِي الْعُصُورِ فِي ظُهُورِ فِرْقَةٍ دُونَ فِرْقَةٍ إِلَى أَنْ اسْتَقَرَّتْ لَهُمْ ثَلَاثُ طَوَائِفَ هِيَ
 فِرْقَتُهُمْ وَلَا يَلْتَفِتُونَ إِلَى غَيْرِهَا وَهِيَ الْمُلْكِيَّةُ وَالْيَعْقُوبِيَّةُ وَالنُّسْطُورِيَّةُ ثُمَّ اخْتَصَّتْ كُلُّ
 فِرْقَةٍ مِنْهُمْ بِبَطْرِكٍ فَبَطْرِكِ رُومَةَ الْيَوْمِ الْمُسَمَّى بِالْبَابَا عَلَى رَأْيِ الْمُلْكِيَّةِ وَرُومَةَ
 لِلْإِفْرَنْجِيَّةِ وَمَلِكُهُمْ قَائِمٌ يَتَلَكَّ النَّاحِيَةَ وَبَطْرِكِ الْمَعَاهِدِينَ بِمِصْرَ عَلَى رَأْيِ
 الْيَعْقُوبِيَّةِ وَهُوَ سَاكِنٌ بَيْنَ ظَهْرَانِيَّتِهِمْ وَالْحَبَشَةَ يَدِينُونَ بِدِينِهِمْ وَلِبَطْرِكِ مِصْرَ فِيهِمْ
 أَسَاقِفَةٌ يَنْوَبُونَ عَنْهُ فِي إِقَامَةِ دِينِهِمْ هُنَالِكَ .

وَاخْتَصَّ اسْمُ الْبَابَا بِبَطْرِكِ رُومَةَ لِهَذَا الْعَهْدِ وَلَا تَسْمَى الْيَعَاقِبَةُ بِبَطْرِكِهِمْ بِهَذَا
 الْاسْمِ وَضَبَطَ هَذِهِ اللَّفْظَةَ بِنَاءِ نِيْنِ مُوَحَّدَتَيْنِ مِنْ أَسْفَلِ وَالنُّطْقِ بِهَا مُفْخَمَةٌ وَالثَّانِيَّةُ
 مُشَدَّدَةٌ وَمِنْ مَذَاهِبِ الْبَابَا عِنْدَ الْإِفْرَنْجِيَّةِ أَنَّهُ يَخْضَعُ عَلَى الْإِنْقِيَادِ لِمَلِكٍ وَاحِدٍ
 يَرْجِعُونَ إِلَيْهِ فِي اخْتِلَافِهِمْ وَاجْتِمَاعِهِمْ تَخْرُجًا مِنْ افْتِرَاقِ الْكَلِمَةِ وَيَتَحَرَّى بِهِ
 الْعَصِيَّةَ الَّتِي لَا فَوْقَهَا مِنْهُمْ لِتَكُونَ يَدُهُ عَالِيَةً عَلَى جَمِيعِهِمْ وَيُسَمُّونَهُ الْإِنْبَرْدُورَ^(١)
 وَحَرْفُهُ الْوَسْطُ بَيْنَ الذَّالِ وَالظَّاءِ الْمُعْجَمَتَيْنِ وَمُبَاشِرُهُ يَضَعُ التَّاجَ عَلَى رَأْسِهِ لِلتَّبَهُّرِ
 فَيُسَمَّى الْمَتَوَجَّحَ^(٢) . وَلَعَلَّهُ مَعْنَى لَفْظَةِ الْإِنْبَرْدُورِ وَهَذَا مُلْخَصُ مَا أوردناه مِنْ شَرْحِ
 هَذَيْنِ الْاسْمَيْنِ اللَّذَيْنِ هُمَا الْبَابَا وَالْكُوهَنُ وَاللَّهُ يُضِلُّ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي مَنْ
 يَشَاءُ .

الفصل الرابع والثلاثون

في مراتب الملك والسلطان والقابها

إِعْلَمَنَّ أَنَّ السُّلْطَانَ فِي نَفْسِهِ ضَعِيفٌ يَحْمَلُ أَمْرًا ثَقِيلًا فَلَا بُدَّ لَهُ مِنَ الْإِسْتِعَانَةِ

(١) المشهور قديماً إمبراطور بالطاء المهملة والفرنسيس تقول (أميرور) ومعناها عندهم ملك الملوك .

(٢) أي أن البابا يضع التاج على رأس الإمبراطور ثم يباركه .

بأبناء جنسه وإذا كان يستعين بهم في ضرورة معاشه وسائر مهنيه (١) فما ظنك
بسياسة نوعه ومن استرعاؤه الله من خلقه وعباده وهو محتاج إلى حمائية الكافة من
عدوهم بالمداغمة عنهم وإلى كفّ عدوان بعضهم على بعض في أنفسهم بإمضاء
الأحكام الوازعة فيهم وكفّ العدوان عليهم في أموالهم بإصلاح سابلتهم (٢) وإلى
حملهم على مصالحهم وما تغممهم به البلوى في معاشهم ومعاملاتهم من تفقيد
المعاش والمكاييل والموازن حذراً من التطفيف وإلى النظر في السكّة بحفظ
الثقود التي يتعاملون بها من العش وإلى سياستهم بما يريد من الإنقياد له
والرضى بمقاصده منهم وانفرادهم بالمجد دونهم فيتحمّل من ذلك فوق الغاية من
معاونة القلوب قال بعض الأشراف من الحكماء « لمعانة نقل الجبال من أماكنها
أهون عليّ من معاونة قلوب الرجال » ثم إن الاستعانة إذا كانت بأولي القربى من
أهل النسب أو التربيّة أو الاضطناع القديم للدولة كانت أكمل لما يقع في ذلك من
مجانسة خلقهم لخلقهم فتمت المشاكلة في الاستعانة قال تعالى « واجعل لي وزيراً من
أهلي هارون أخي أشدّ به أزي و أشركه في أمري » (٣) وهو إما أن يستعين في
ذلك بسيفه أو قلمه أو رأيه أو معارفه أو بحجابه عن الناس أن يزدحموا عليه
فيشغلوه عن النظر في مهمّاتهم (٤) أو يدفع النظر في الملك كله (٥) ويعول على
كفائته في ذلك واضطلاعه فلذلك قد توجد في رجل واحد وقد تفرّق في أشخاص
وقد يتفرّع كل واحد منها إلى فروع كثيرة كالقلم يتفرّع إلى قلم الرسائل
والمخاطبات وقلم الصكوك والإقطاعات وإلى قلم المحاسبات وهو صاحب الجبائية
والعطاء وديوان الجيش وكالسيف يتفرّع إلى صاحب الحرب وصاحب الشرطة

(١) المهنة الخدمة وجمعها من بكر الميم .

(٢) أبناء السيل .

(٣) سورة طه (الآية ٢٩ - ٣٢) .

(٤) معنى الجملة : ان الملك يستعين بسيف هذا في شؤون الحرب وقلم ذاك في شؤون الكتابة . وراي

آخر في شؤون السياسة .

(٥) الأصح أن يقول « يدفع النظر إليه في الملك كله » .

وَصَاحِبِ الْبَرِيدِ وَوَلَايَةِ الشُّعُورِ ثُمَّ اَعْلَمَ أَنَّ الْوُظَائِفَ السُّلْطَانِيَّةَ فِي هَذِهِ الْمِلَّةِ الْإِسْلَامِيَّةِ مُنْدرَجَةٌ تَحْتَ الْخِلَافَةِ لِاحْتِمَالِ مَنْصِبِ الْخِلَافَةِ عَلَى الدِّينِ وَالْدُنْيَا كَمَا قَدَّمْنَاهُ فَالْأَحْكَامَ الشَّرْعِيَّةَ مُتَعَلِّقَةً بِجَمِيعِهَا وَمَوْجُودَةً لِكُلِّ وَاحِدَةٍ مِنْهَا فِي سَائِرِ وُجُوهِهَا لِغَمُومِ تَعَلُّقِ الْحُكْمِ الشَّرْعِيِّ بِجَمِيعِ أَعْمَالِ الْعِبَادِ وَالْفَقِيهَ يَنْظُرُ فِي مَرْتَبَةِ الْمَلِكِ وَالسُّلْطَانَ وَشُرُوطَ تَقْلِيدِهَا اسْتِبْدَادًا عَلَى الْخِلَافَةِ وَهُوَ مَعْنَى السُّلْطَانَ أَوْ تَعْوِيضًا مِنْهَا وَهُوَ مَعْنَى الْوِزَارَةَ عِنْدَهُمْ كَمَا يَأْتِي وَفِي نَظَرِهِ فِي الْأَحْكَامِ وَالْأَمْوَالِ وَسَائِرِ السِّيَاسَاتِ مُطْلَقًا أَوْ مُقْتَدَأً وَفِي مُوجِبَاتِ الْعَزْلِ إِنْ عَرَضَتْ وَغَيْرِ ذَلِكَ مِنْ مَعَانِي الْمَلِكِ وَالسُّلْطَانَ وَكَذَا فِي سَائِرِ الْوُظَائِفِ الَّتِي تَحْتَ الْمَلِكِ وَالسُّلْطَانَ مِنْ وِزَارَةٍ أَوْ جَبَايَةِ أَوْ وِلَايَةِ لَا بُدَّ لِلْفَقِيهِ مِنَ النَّظَرِ فِي جَمِيعِ ذَلِكَ كَمَا قَدَّمْنَاهُ مِنْ انْسِحَابِ حُكْمِ الْخِلَافَةِ الشَّرْعِيَّةِ فِي الْمِلَّةِ الْإِسْلَامِيَّةِ عَلَى رُتْبَةِ الْمَلِكِ وَالسُّلْطَانَ إِلَّا أَنَّ كَلَامَنَا فِي وُظَائِفِ الْمَلِكِ وَالسُّلْطَانَ وَرُتْبَتِهِ إِنَّمَا هُوَ بِمُقْتَضَى طَبِيعَةِ الْعُمَرَانَ وَوُجُودِ الْبَشَرِ لَا بِمَا يَخْصُهَا مِنْ أَحْكَامِ الشَّرْعِ فَلَيْسَ مِنْ غَرَضِ كِتَابِنَا كَمَا عَلِمْتَ فَلَا نَحْتَاجُ إِلَى تَفْصِيلِ أَحْكَامِهَا الشَّرْعِيَّةِ مَعَ أَنَّهَا مُسْتَوْفَاةٌ فِي كُتُبِ الْأَحْكَامِ السُّلْطَانِيَّةِ مِثْلِ كِتَابِ الْقَاضِي أَبِي الْحَسَنِ الْمَآوَرِدِيِّ وَغَيْرِهِ مِنْ أَعْلَامِ الْفُقَهَاءِ فَإِنْ أَرَدْتَ اسْتِيفَاءَهَا فَعَلَيْكَ بِمُطَالَعَتِهَا هُنَالِكَ وَإِنَّمَا تَكَلَّمْنَا فِي الْوُظَائِفِ الْخِلَافِيَّةِ وَأَفْرَدْنَاهَا لِنُمِيزَ بَيْنَهَا وَبَيْنَ الْوُظَائِفِ السُّلْطَانِيَّةِ فَقَطْ لَا لِتَحْقِيقِ أَحْكَامِهَا الشَّرْعِيَّةِ فَلَيْسَ مِنْ غَرَضِ كِتَابِنَا وَإِنَّمَا تَتَكَلَّمُ فِي ذَلِكَ بِمَا تَقْتَضِيهِ طَبِيعَةُ الْعُمَرَانَ فِي الْوُجُودِ الْإِنْسَانِيِّ وَاللَّهِ الْمَوْفِقُ .

الوزارة : وهي أم الخِطَطِ السُّلْطَانِيَّةِ وَالرُّتْبِ الْمُلُوكِيَّةِ لِأَنَّ اسْمَهَا يَدُلُّ عَلَى مُطْلَقِ الْإِعَانَةِ فَإِنَّ الْوِزَارَةَ مَأْخُودَةٌ إِثْمًا مِنَ الْمُوَازَرَةِ وَهِيَ الْمُعَاوَنَةُ أَوْ مِنَ الْوِزْرِ وَهُوَ الثَّقَلُ كَأَنَّهُ يَحْمِلُ مَعَ مَفَاعِلِهِ أَوْزَارَهُ وَأَثْقَالَهُ وَهُوَ رَاجِعٌ إِلَى الْمُعَاوَنَةِ الْمُطْلَقَةِ وَقَدْ كُنَّا قَدَّمْنَا فِي أَوَّلِ الْفَضْلِ أَنَّ أَحْوَالَ السُّلْطَانَ وَتَضَرُّفَاتِهِ لَا تَعْدُو أَرْبَعَةً لِأَنَّهَا إِثْمًا أَنْ تَكُونَ فِي أُمُورِ حِمَايَةِ الْكَافَّةِ وَأَسْبَابِهَا مِنَ النَّظَرِ فِي الْجِدِّ وَالسَّلَاحِ وَالْحُرُوبِ وَسَائِرِ أُمُورِ

الْحِمَايَةِ وَالْمُطَالَبَةِ وَصَاحِبُ هَذَا هُوَ الْوَزِيرُ الْمُتَعَارَفُ فِي الدُّوَلِ الْقَدِيمَةِ بِالْمَشْرِقِ
 وَلِهَذَا الْعَهْدُ بِالْمَغْرِبِ وَإِنَّمَا أَنْ تَكُونَ فِي أُمُورِ مُخَاطَبَاتِهِ لِمَنْ بَعْدَ عَنهُ فِي أُمُورِ جَبَايَةِ
 الْمَالِ وَإِنْفَاقِهِ وَضَبْطِ ذَلِكَ مِنْ جَمِيعِ وَجُوهِهِ أَنْ يَكُونَ بِمَضْبُطَةٍ وَصَاحِبُ هَذَا هُوَ
 صَاحِبُ الْمَالِ وَالْجَبَايَةِ وَهُوَ الْمُسَمَّى بِالْوَزِيرِ لِهَذَا الْعَهْدِ بِالْمَشْرِقِ وَإِنَّمَا أَنْ يَكُونَ
 فِي مُدَافَعَةِ النَّاسِ ذَوِي الْحَاجَاتِ عَنهُ أَنْ يَزِدْحَمُوا عَلَيْهِ فَيُشْغَلُوهُ عَن فَهْمِهِ وَهَذَا
 رَاجِعٌ لِصَاحِبِ الْبَابِ الَّذِي يَخُجِبُهُ . فَلَا تَعْدُوا أحوَالَهُ هَذِهِ الْأَرْبَعَةَ بِوَجْهِهِ . وَكُلُّ
 خِطْبَةٍ أَوْ رُتْبَةٍ مِنْ رُتْبَةِ الْمَلِكِ وَالسُّلْطَانِ فَإِلَيْهَا تَرْجَعُ . إِلَّا أَنْ الْأَرْفَعُ مِنْهَا مَا كَانَتْ
 الْإِعَانَةُ فِيهِ عَامَّةً فِيمَا تَحْتَ يَدِ السُّلْطَانِ مِنْ ذَلِكَ الصَّنْفِ إِذْ هُوَ يَقْتَضِي مُبَاشَرَةَ
 السُّلْطَانِ دَائِمًا وَمُشَارَكَتَهُ فِي كُلِّ صِنْفٍ مِنْ أحوَالِ مُلْكِهِ وَإِنَّمَا مَا كَانَ خَاصًا بِبَعْضِ
 النَّاسِ أَوْ بِبَعْضِ الْجِهَاتِ فَيَكُونُ دُونَ الرُّتْبَةِ الْأُخْرَى كَقِيَادَةِ ثَغْرِ أَوْ وِلَايَةِ جَبَايَةِ
 خَاصَّةٍ أَوْ النَّظَرِ فِي أَمْرِ خَاصٍّ كَحِسْبَةِ الطَّعَامِ أَوْ النَّظَرِ فِي السَّكَّةِ فَإِنَّ هَذِهِ كُلُّهَا نَظَرٌ
 فِي أحوَالٍ خَاصَّةٍ فَيَكُونُ صَاحِبُهَا تَبَعًا لِأَهْلِ النَّظَرِ الْعَامِّ وَتَكُونُ رُتْبَتُهُ مَرُوسَةً
 لِأَوْلِيكَ . وَمَا زَالَ الْأَمْرُ فِي الدُّوَلِ قَبْلَ الْإِسْلَامِ هَكَذَا حَتَّى جَاءَ الْإِسْلَامُ وَصَارَ الْأَمْرُ
 خِلَافَةً فَذَهَبَتْ تِلْكَ الْخِطْبَةُ كُلُّهَا بِذَهَابِ رَسْمِ الْمَلِكِ إِلَى مَا هُوَ طَبِيعِيٌّ مِنْ
 الْمَعَاوَنَةِ بِالرَّأْيِ وَالْمُفَاوَضَةِ فِيهِ فَلَمْ يُمْكِنْ زَوَالُهُ إِذْ هُوَ أَمْرٌ لَا بُدَّ مِنْهُ
 فَكَانَ ﷺ يُشَاوِرُ أَصْحَابَهُ وَيُفَاوِضُهُمْ فِي مَهْمَاتِهِ الْعَامَّةِ وَالْخَاصَّةِ وَيَخُصُّ مَعَ
 ذَلِكَ أَبَا بَكْرٍ بِخُصُوصِيَّاتٍ أُخْرَى حَتَّى كَانَ الْعَرَبُ الَّذِينَ عَرَفُوا الدُّوَلِ وَأحوَالَهَا
 فِي كِسْرَى وَقَيْصَرَ وَالنَّجَاشِي يُسَمُّونَ أَبَا بَكْرٍ وَزَيْرَهُ وَلَمْ يَكُنْ لَفِظُ الْوَزِيرِ يُعْرَفُ
 بَيْنَ الْمُسْلِمِينَ لِذَهَابِ رُتْبَةِ الْمَلِكِ بِسَدَاجَةِ الْإِسْلَامِ وَكَذَا عَمَرَ مَعَ أَبِي بَكْرٍ وَعَلِيٌّ
 وَعُثْمَانُ مَعَ عَمْرٍ وَأَمَّا حَالُ الْجَبَايَةِ وَالْإِنْفَاقِ وَالْحِسْبَانِ فَلَمْ يَكُنْ عِنْدَهُمْ بِرُتْبَةٍ لِأَنَّ
 الْقَوْمَ كَانُوا عَرَبًا أَمِّيِّينَ لَا يُحْسِنُونَ الْكِتَابَ ^(١) وَالْحِسَابَ فَكَانُوا يَسْتَعْمِلُونَ فِي
 الْحِسَابِ أَهْلَ الْكِتَابِ ^(٢) أَوْ أَفْرَادًا مِنْ مَوَالِي الْعَجَمِ مِمَّنْ يُجِيدُهُ وَكَانَ قَلِيلًا فِيهِمْ

(١) أي الكتابة .

(٢) أهل الكتاب . أي النصارى واليهود .

وَأَمَّا أَشْرَافُهُمْ فَلَمْ يَكُونُوا يُجِيدُونَهُ لِأَنَّ الْأُمِّيَّةَ كَانَتْ صِفَتَهُمُ الَّتِي امْتَارُوا بِهَا وَكَذَا
حَالُ الْمُخَاطَبَاتِ وَتَنْفِيذِ الْأُمُورِ لَمْ تَكُنْ عِنْدَهُمْ رُتْبَةً خَاصَّةً لِلْأُمِّيَّةِ الَّتِي كَانَتْ فِيهِمْ
وَالْأَمَانَةُ الْعَامَّةُ فِي كِتْمَانِ الْقَوْلِ وَتَأْدِيتِهِ وَلَمْ تَخْرُجِ السِّيَاسَةُ إِلَى اخْتِيَارِهِ لِأَنَّ الْخِلَافَةَ
إِنَّمَا هِيَ دِينَ لَيْسَتْ مِنَ السِّيَاسَةِ الْمَلِكِيَّةِ فِي شَيْءٍ وَأَيْضًا فَلَمْ تَكُنِ الْكِتَابَةُ صِنَاعَةً
فَيَسْتَجَادُ لِخَلِيفَةِ أَحْسَنَهَا لِأَنَّ الْكُلَّ كَانُوا يُعْبِرُونَ عَنْ مَقَاصِدِهِمْ بِأَبْلَغِ الْعِبَارَاتِ
وَلَمْ يَبْقَ إِلَّا الْخَطُّ فَكَانَ الْخَلِيفَةُ يَسْتَنْبِطُ فِي كِتَابَتِهِ مَتَى عَنْ لَهُ مِنْ يُحْسِنُهُ وَأَمَّا
مُدَافَعَةُ ذَوِي الْحَاجَاتِ عَنْ أَبْوَابِهِمْ فَكَانَ مَحْظُورًا بِالشَّرِيعَةِ فَلَمْ يَفْعَلُوهُ فَلَمَّا
انْقَلَبَتِ الْخِلَافَةُ إِلَى الْمَلِكِ وَجَاءَتْ رُسُومُ السُّلْطَانِ وَالْقَابِضُ كَانَ أَوَّلُ شَيْءٍ يُدِيءُ بِهِ
فِي الدَّوْلَةِ شَأْنَ الْبَابِ وَسَدُّهُ دُونَ الْجُهُورِ بِمَا كَانُوا يَخْشَوْنَ عَنْ أَنْفُسِهِمْ مِنْ اغْتِيَالِ
الْخَوَارِجِ وَغَيْرِهِمْ كَمَا وَقَعَ بِعُمَرَ وَعَلِيٍّ وَمُعَاوِيَةَ وَعُمَرَ بْنِ الْعَاصِي وَغَيْرِهِمْ مَعَ
مَا فِي فَتْحِهِ مِنْ ازْدِحَامِ النَّاسِ عَلَيْهِمْ وَشُغْلِهِمْ بِهِمْ عَنِ الْمَهْمَاتِ فَاتَّخَذُوا مَنْ يَقُومُ لَهُمْ
بِذَلِكَ وَسَمَّوهُ الْحَاجِبَ وَقَدْ جَاءَ أَنَّ عَبْدَ الْمَلِكِ لَمَّا وَلِيَ حَاجِبَهُ قَالَ لَهُ « قَدْ وَلَيْتُكَ
حِجَابَةً بَابِي إِلَّا عَنْ ثَلَاثَةِ الْمُؤَدَّنِ لِلصَّلَاةِ فَإِنَّهُ دَاعِي اللَّهِ وَصَاحِبِ الْبَرِيدِ فَأَمَرَ
مَا جَاءَ بِهِ وَصَاحِبِ الطَّعَامِ لِفَلًا يَفْسُدُ » ثُمَّ اسْتَفْحَلَ الْمَلِكُ بَعْدَ ذَلِكَ فَظَهَرَ
الْمُشَاوَرُ وَالْمُعِينُ فِي أُمُورِ الْقَبَائِلِ وَالْعَصَائِبِ وَاسْتِثْلَافِهِمْ وَأَطْلَقَ عَلَيْهِ اسْمَ الْوَزِيرِ
وَبَقِيَ أَمْرُ الْحِسْبَانِ فِي الْمَوَالِي وَالذَّمِيمِينَ وَاتَّخَذَ لِلسُّجَلَاتِ كَاتِبَ مَخْصُوصَ حَوْطَةَ
عَلَى أَسْرَارِ السُّلْطَانِ أَنْ تَشْتَهَرَ فَتَفْسُدَ سِيَاسَتُهُ مَعَ قَوْمِهِ وَلَمْ يَكُنْ بِمَثَابَةِ الْوَزِيرِ لِأَنَّهُ
إِنَّمَا اخْتِيجَ لَهُ مِنْ حَيْثُ الْخَطُّ وَالْكِتَابُ لَا مِنْ حَيْثُ اللِّسَانُ الَّذِي هُوَ الْكَلَامُ إِذْ
اللِّسَانُ لِذَلِكَ الْعَهْدِ عَلَى حَالِهِ لَمْ يَفْسُدْ فَكَانَتِ الْوِزَارَةُ لِذَلِكَ أَرْفَعَ رُتْبَتِهِمْ يَوْمئِذٍ فِي
سَائِرِ دَوْلَةِ بَنِي أُمِّيَّةٍ فَكَانَ النَّظَرُ لِلْوَزِيرِ عَامًا فِي أَحْوَالِ التَّدْبِيرِ وَالْمُفَاوَضَاتِ وَسَائِرِ
أُمُورِ الْحِمَايَاتِ وَالْمُطَالَبَاتِ وَمَا يَتَّبَعُهَا مِنَ النَّظَرِ فِي دِيْوَانِ الْجُنْدِ وَقَرَضِ الْعَطَاءِ
بِالْأَهْلِيَّةِ وَغَيْرِ ذَلِكَ فَلَمَّا جَاءَتْ دَوْلَةُ بَنِي الْعَبَّاسِ وَاسْتَفْحَلَ الْمَلِكُ وَعَظُمَتْ
مَرَاتِبُهُ وَارْتَفَعَتْ وَعَظُمَ شَأْنَ الْوَزِيرِ وَصَارَتْ إِلَيْهِ النِّيَابَةُ فِي إِنْفَادِ الْحُلِّ وَالْعَقْدِ

تَعَيَّنَتْ مَرْتَبَتُهُ فِي الدَّوْلَةِ وَعَنْتَ لَهَا الْوُجُوهَ وَخَضَعَتْ لَهَا الرِّقَابَ وَجُعِلَ لَهَا النَّظَرُ فِي دِيْوَانِ الْحِسْبَانِ لَمَّا تَحْتَاجُ إِلَيْهِ خِطَّتُهُ مِنْ قِسْمِ الْأَعْطِيَّاتِ فِي الْجُنْدِ فَاحْتَاجَ إِلَى النَّظَرِ فِي جَمْعِهِ وَتَفْرِيقِهِ وَأُضِيفَ إِلَيْهِ النَّظَرُ فِيهِ ثُمَّ جُعِلَ لَهُ النَّظَرُ فِي الْقَلَمِ وَالتَّرْسِيلِ لِصَوْنِ أَسْرَارِ السُّلْطَانِ وَلِحِفْظِ الْبَلَاغَةِ لَمَّا كَانَ اللِّسَانُ قَدْ فَسَدَ عِنْدَ الْجُمْهُورِ وَجُعِلَ الْخَاتَمُ لِسَجَلَاتِ السُّلْطَانِ لِيَحْفَظَهَا مِنَ الذِّيَاعِ وَالشِّيَاعِ ^(١) وَدَفَعَ إِلَيْهِ فَصَارَ اسْمُ الْوَزِيرِ جَامِعًا لِخِطَّتِي السِّيفِ وَالْقَلَمِ وَسَائِرِ مَعَانِي الْوِزَارَةِ وَالْمُعَاوَنَةِ حَتَّى لَقَدْ دُعِيَ جَعْفَرُ بْنُ يَحْيَى بِالسُّلْطَانِ أَيَّامَ الرَّشِيدِ إِشَارَةً إِلَى عُمُومِ نَظَرِهِ وَقِيَامِهِ بِالدَّوْلَةِ وَلَمْ يَخْرُجْ عَنْهُ مِنَ الرُّتَبِ السُّلْطَانِيَّةِ كُلِّهَا إِلَّا الْجَبَابَةُ الَّتِي هِيَ الْقِيَامُ عَلَى الْبَابِ فَلَمْ تَكُنْ لَهُ لِاسْتِنْكَافِهِ عَنْ مِثْلِ ذَلِكَ ثُمَّ جَاءَ فِي الدَّوْلَةِ الْعَبَّاسِيَّةِ شَأْنُ الْإِسْتِبْدَادِ عَلَى السُّلْطَانِ ^(٢) وَتَعَاوَرَ فِيهَا اسْتِبْدَادُ الْوِزَارَةِ مَرَّةً وَالسُّلْطَانِ أُخْرَى وَصَارَ الْوَزِيرُ إِذَا اسْتَبَدَّ مُحْتَاجًا إِلَى اسْتِنَايَةِ الْخَلِيفَةِ إِثَاءً لِذَلِكَ لِتَصَحُّ الْأَحْكَامِ الشَّرْعِيَّةِ وَتَجِيءَ عَلَى حَالِهَا كَمَا تَقَدَّمَتْ فَانْقَسَمَتِ الْوِزَارَةُ حِينَئِذٍ إِلَى وَزَارَةٍ تَنْفِيذٍ وَهِيَ حَالٌ مَا يَكُونُ السُّلْطَانُ قَائِمًا عَلَى نَفْسِهِ وَإِلَى وَزَارَةٍ تَفْوِيضٍ وَهِيَ حَالٌ مَا يَكُونُ الْوَزِيرُ مُسْتَبَدًّا عَلَيْهِ ثُمَّ اسْتَمَرَ الْإِسْتِبْدَادُ وَصَارَ الْأَمْرُ لِمُلُوكِ الْعَجَمِ وَتَعَطَّلَ رَسْمُ الْخِلَافَةِ وَلَمْ يَكُنْ لِأَوْلِيكَ الْمُتَغَلِّبِينَ أَنْ يَنْتَحِلُوا الْقَابَ الْخِلَافَةِ وَاسْتَنْكَفُوا مِنْ مُشَارَكَةِ الْوِزَرَاءِ فِي اللَّقْبِ لِأَنَّهُمْ حَوْلَ لَهُمْ فَتَسَمَّوْا بِالْإِمَارَةِ وَالسُّلْطَانِ وَكَانَ الْمُسْتَبَدُّ عَلَى الدَّوْلَةِ يُسَمَّى أَمِيرَ الْأَمْرَاءِ أَوْ بِالسُّلْطَانِ إِلَى مَا يُحْلِيهِ بِهِ الْخَلِيفَةُ مِنَ الْقَابِ كَمَا تَرَاهُ فِي الْقَابِهِمْ وَتَرَكَوْا اسْمَ الْوِزَارَةِ إِلَى مَنْ يَتَوَلَّاهَا لِلْخَلِيفَةِ فِي خَاصَّتِهِ وَلَمْ يَزَلْ هَذَا الشَّأْنُ عِنْدَهُمْ إِلَى آخِرِ دَوْلَتِهِمْ وَفَسَدَ اللِّسَانُ خِلَالَ ذَلِكَ كُلِّهِ وَصَارَتْ صِنَاعَةٌ يَنْتَحِلُهَا بَعْضُ النَّاسِ فَاثْمَهَتْ وَتَرَفَّعَ الْوِزَرَاءُ عَنْهَا لِذَلِكَ وَلِأَنَّهُمْ عَجَمٌ وَلَيْسَتْ تِلْكَ الْبَلَاغَةُ هِيَ الْمَقْصُودَةُ مِنْ لِسَانِهِمْ فَتَخَيَّرَ لَهَا مِنْ سَائِرِ الطَّبَقَاتِ وَاخْتَصَّتْ بِهِ وَصَارَتْ خَادِمَةً لِلْوَزِيرِ وَاخْتَصَّ اسْمُ الْأَمِيرِ بِصَاحِبِ الْحُرُوبِ وَالْجُنْدِ وَمَا يَرْجِعُ إِلَيْهَا وَيَدُهُ مَعَ ذَلِكَ غَالِيَةً

(١) الذِّيَاعُ وَالشِّيَاعُ : لَيْسَا مِنْ مَصَادِرِ ذَاغٍ وَشَاعٍ وَالْأَصَحُّ أَنْ يَقُولَ : الذِّيُوعُ وَالشِّيُوعُ .

(٢) أَيِ الْخَلِيفَةِ كَمَا يَبْضَحُ مِنَ الْعِبَارَةِ الْلاحِقَةِ .

على أهل الرتب وأمره نافذ في الكل إما نيابة أو استبداداً واستمر الأمر على هذا ثم
جاءت دولة الترك آخرأ بمصر فرأوا أن الوزارة قد ابتدئت بترفع أولئك عنها
ودفعها لمن يقوم بها للخليفة المخجور ونظره مع ذلك متعقب بنظر الأمير
فصارت مرؤوسة ناقصة فاستنكف أهل هذه الرتبة العالية في الدولة عن اسم الوزارة
وصار صاحب الأحكام والنظر في الجند يسمى عندهم بالنائب لهذا العهد وبقي
اسم الحاجب في مدلوله واختص اسم الوزير عندهم بالنظر في الحباية . وأما دولة
بنى أمية بالأندلس فأنفوا اسم الوزير في مدلوله أول الدولة ثم قسموا خطته أضافاً
وأفردوا لكل صنف وزيراً فجعلوا لحساب المال وزيراً وللترسيل وزيراً وللنظر في
حوایج المنتظمين وزيراً وللنظر في أحوال أهل الثغور وزيراً وجعل لهم بيت
يجلسون فيه على فرش منضدة لهم وينفذون أمر السلطان هناك كل فيما جعل له
وأفرد للتردد بينهم وبين الخليفة واحد منهم ارتفع عنهم بمباشرة السلطان في كل
وقت فارتفع مجلسه عن مجالسهم وخصوه باسم الحاجب ولم يزل الشأن هذا إلى
آخر دولتهم فارتفعت خطة الحاجب ومرتبته على سائر الرتب حتى صار ملوك
الطوائف ينتحلون لقبها فأكثرهم يومئذ يسمى الحاجب كما نذكره ثم جاءت
دولة الشيعة بأفريقية والقيروان وكان للقائمين بها رُسوخ في البداوة فأغفلوا أمر
هذه الخطة أولاً وتنقيح أسمائها كما تراه في أخبار دولتهم . ولما جاءت دولة
الموحدين من بعد ذلك أغفلت الأمر أولاً للبداوة ثم صارت إلى انتحال الأسماء
والألقاب وكان اسم الوزير في مدلوله ثم اتبعوا دولة الأمويين وقلدوها في مذاهب
السلطان واختاروا اسم الوزير لمن يحجب السلطان في مجلسه ويقف بالوفود
والداخلين على السلطان عند الحدود في تحييتهم وخطابهم والآداب التي تلزم في
الكون بين يديه ورفعوا خطة الحباية عنه ما شاءوا ولم يزل الشأن ذلك إلى هذا
العهد وأما في دولة الترك بالمشرق فيسمون هذا الذي يقف بالناس على حدود
الآداب في اللقاء والتحية في مجالس السلطان والتقدم بالوفود بين يديه الدويدار

وَيُضَيَّفُونَ إِلَيْهِ اسْتِتْبَاعَ كَاتِبِ السَّرِّ وَأَصْحَابِ الْبَرِيدِ الْمُتَضَرِّفِينَ فِي حَاجَاتِ
السُّلْطَانِ بِالْقَاصِيَةِ وَبِالْحَاضِرَةِ وَحَالِهِمْ عَلَى ذَلِكَ لِهَذَا الْعَهْدِ وَاللَّهُ مُوَلِّي الْأُمُورِ لِمَنْ
يَشَاءُ .

(الحجابة) : قَدْ قَدَّمْنَا أَنْ هَذَا اللَّقَبُ كَانَ مَخْصُوصاً فِي الدَّوْلَةِ الْأُمَوِيَّةِ
وَالْعَبَّاسِيَّةِ بِمَنْ يَحْجُبُ السُّلْطَانَ عَنِ الْعَامَّةِ وَيُعَلِّقُ بَابَهُ دُونَهُمْ أَوْ يَفْتَحُهُ لَهُمْ عَلَى
قَدْرِهِ فِي مَوَاقِيْتِهِ وَكَانَتْ هَذِهِ مُنْزَلَةٌ يَوْمًا عَنِ الْخِطِّ مَرْوُوسَةً لَهَا إِذَا الْوَزِيرُ مُتَضَرِّفٌ
فِيهَا بِمَا يَرَاهُ وَهَكَذَا كَانَتْ سَائِرَ أَيَّامِ بَنِي الْعَبَّاسِ وَإِلَى هَذَا الْعَهْدِ فَهِيَ بِمَضْرٍ
مَرْوُوسَةً لِصَاحِبِ الْخِطَّةِ الْعُلْيَا الْمُسَمَّى بِالنَّائِبِ . وَأَمَّا فِي الدَّوْلَةِ الْأُمَوِيَّةِ
بِالْأَنْدَلُسِ فَكَانَتْ الْحِجَابَةُ لِمَنْ يَحْجُبُ السُّلْطَانَ عَنِ الْخَاصَّةِ وَالْعَامَّةِ وَيَكُونُ
وَاسِطَةً بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْوُزَرَاءِ فَمَنْ دُونَهُمْ فَكَانَتْ فِي دَوْلَتِهِمْ رَفِيعَةً غَايَةً كَمَا تَرَاهُ فِي
أَخْبَارِهِمْ كَأَبْنِ حَدِيدٍ وَغَيْرِهِ مِنْ حُجَّابِهِمْ ثُمَّ لَمَّا جَاءَ الْإِسْتِيزَادُ عَلَى الدَّوْلَةِ اخْتَصَّ
الْمُسْتَبْدُ بِاسْمِ الْحِجَابَةِ لِشَرَفِهَا فَكَانَ الْمَنْصُورُ بْنُ أَبِي عَامِرٍ وَأَبْنَاؤُهُ كَذَلِكَ وَلَمَّا
بَدَا فِي مَظَاهِرِ الْمَلِكِ وَأَطْوَارِهِ جَاءَ مَنْ بَعْدَهُمْ مِنْ مُلُوكِ الطَّوَائِفِ فَلَمْ يَتْرُكُوا
لِقَبِهَا وَكَانُوا يَعُدُّونَهُ شَرَفًا لَهُمْ وَكَانَ أَعْظَمُهُمْ مُلْكًا بَعْدَ انْتِحَالِ الْقَابِ الْمَلِكِ
وَأَسْمَائِهِ لَا بُدَّ لَهُ مِنْ ذِكْرِ الْحَاجِبِ وَذِي الْوِزَارَتَيْنِ يَعْنُونَ بِهِ السِّيفَ وَالْقَلَمَ
وَيَدُلُّونَ بِالْحِجَابَةِ عَلَى حِجَابَةِ السُّلْطَانِ عَنِ الْعَامَّةِ وَالْخَاصَّةِ وَبِذِي الْوِزَارَتَيْنِ عَنْ
جَمْعِهِ لِخِطَّتَيْ السِّيفِ وَالْقَلَمِ . ثُمَّ لَمْ يَكُنْ فِي دَوْلِ الْمَغْرِبِ وَأَفْرِيقِيَّةِ ذِكْرُ لِهَذَا الْإِسْمِ
لِلْبِدَاوَةِ الَّتِي كَانَتْ فِيهِمْ وَرَبَّمَا يُوجَدُ فِي دَوْلَةِ الْعُبَيْدِيِّينَ بِمَضْرٍ عِنْدَ اسْتِعْظَامِهَا
وَخَضَارَتِهَا إِلَّا أَنَّهُ قَلِيلٌ . وَلَمَّا جَاءَتْ دَوْلَةُ الْمُوَحِّدِينَ لَمْ تَسْتَمَكِّنْ فِيهَا الْخَضَارَةَ
الدَّاعِيَّةَ إِلَى انْتِحَالِ الْأَلْقَابِ وَتَمْيِيزِ الْخِطِّ وَتَعْيِينِهَا بِالْأَسْمَاءِ إِلَّا آخِرًا فَلَمْ يَكُنْ
عِنْدَهُمْ مِنَ الرَّتَبِ إِلَّا الْوَزِيرُ فَكَانُوا أَوْلَى يَخْضُونَ بِهَذَا الْإِسْمِ الْكَاتِبِ الْمُتَضَرِّفِ
الْمُشَارِكِ لِلْسُّلْطَانِ فِي خَاصِّ أَمْرِهِ كَأَبْنِ عَطِيَّةٍ وَعَبْدِ السَّلَامِ الْكُومِيِّ وَكَانَ لَهُ مَعَ
ذَلِكَ النَّظَرُ فِي الْحِسَابِ وَالْأَشْغَالِ الْمَالِيَّةِ ثُمَّ صَارَ بَعْدَ ذَلِكَ اسْمُ الْوَزِيرِ لِأَهْلِ نَسَبِ

الدولة من الموحدين كآبن جامع وغيره ولم يكن اسم الحاجب معروفاً في دولتهم يومئذ. وأما بنو أبي حفص بأفريقية فكانت الرئاسة في دولتهم أولاً والتقدم لوزير والرأي والمشورة وكان يخص باسم شيخ الموحدين وكان له النظر في الولايات والعزل وقود العساكر والحروب واختص الحسبان والديوان برتبة أخرى ويسمى متوليها يصاحب الأشغال ينظر فيها النظر المطلق في الدخل والخرج ويحاسب ويستخلص الأموال ويعاقب على التفريط وكان من شرطه أن يكون من الموحدين واختص عندهم القلم أيضاً بمن يحدد الترسيل ويؤمن على الأسرار لأن الكتابة لم تكن من منتحل القوم ولا الترسيل يلسانهم فلم يشترط فيه النسب واحتاج السلطان لتساع ملكه وكثرة المرتزقين بداره إلى قهرمان خاص بداره في أحواله يجريها على قدرها وترتيبها من رزق وعطاء وكسوة ونفقة في المطابخ والإضبلات وغيرها وحضر الذخيرة وتنفيذ ما يحتاج إليه في ذلك على أهل الجباية فخصوه باسم الحاجب وربما أضافوا إليه كتابة العلامة على السجلات إذا اتفق أنه يحسن صناعة الكتابة وربما جعلوه لغيره واستمر الأمر على ذلك وحجب السلطان نفسه عن الناس فصار هذا الحاجب واسطة بين الناس وبين أهل الرتب كلهم ثم جمع له آخر الدولة السيف والحرب ثم الرأي والمشورة فصارت الخطة أرفع الرتب وأوعبها^(١) للخطط ثم جاء الاستبداد والحجر مدة من بعد السلطان الثاني عشر منهم ثم استبدد بعد ذلك حفيده السلطان أبو العباس على نفسه وأذهب آثار الحجر والاستبداد بإذها خطة الجباية التي كانت سلماً إليه وبأشر أموره كلها بنفسه من غير استعانة بأحد والأمر على ذلك لهذا العهد.

وأما دولة زناتة بالمغرب وأعظمها دولة بني مرين فلا أثر لاسم الحاجب عندهم وأما رئاسة الحرب والعساكر فهي للوزير ورتبة القلم في الحسبان والرسائل راجعة إلى من يحسنها من أهلها وإن اختصت ببعض البيوت المضطمين في

(١) بمعنى استيعابها للخطط.

دَوْلَتِهِمْ وَقَدْ تَجَمَّعَ عِنْدَهُمْ وَقَدْ تَفَرَّقَ وَأَمَّا بَابُ السُّلْطَانِ وَحَجَبُهُ عَنِ الْعَامَّةِ فَهِيَ رُتْبَةٌ عِنْدَهُمْ فَيُسَمَّى صَاحِبَهَا عِنْدَهُمْ بِالْمِزْوَارِ وَمَعْنَاهُ الْمُقَدَّمُ عَلَى الْجِنَادِرَةِ الْمُتَصَرِّفِينَ بِبَابِ السُّلْطَانِ فِي تَنْفِيذِ أَمْرِهِ وَتَضْرِيْفِ عَقُوبَاتِهِ وَإِنْزَالِ سَطَوَاتِهِ وَحِفْظِ الْمُعْتَقَلِينَ فِي سِجُونِهِ وَالْعَرِيفُ عَلَيْهِمْ فِي ذَلِكَ فَالْبَابُ لَهُ وَأَخَذَ النَّاسُ بِالْوُقُوفِ عِنْدَ الْحُدُودِ فِي دَارِ الْعَامَّةِ رَاجِعٌ إِلَيْهِ فَكَانَتْهَا وَزَارَةٌ صُغْرَى . وَأَمَّا دَوْلَةُ بَنِي عَبْدِ الْوَادِ فَلَا أَثَرَ عِنْدَهُمْ لِشَيْءٍ مِنْ هَذِهِ الْأَلْقَابِ وَلَا تَمْيِيزِ الْخِطَطِ لِبِدَاوَةِ دَوْلَتِهِمْ وَقُصُورِهَا وَإِنَّمَا يَخْصُونَ بِاسْمِ الْحَاجِبِ فِي بَعْضِ الْأَحْوَالِ مُنْفَذَ الْخَاصِّ بِالسُّلْطَانِ فِي دَارِهِ كَمَا كَانَ فِي دَوْلَةِ بَنِي أَبِي حَفْصٍ وَقَدْ يَجْمَعُونَ لَهُ الْحِسْبَانَ وَالسَّجَلَّ كَمَا كَانَ فِيهَا حَمَلُهُمْ عَلَى ذَلِكَ تَقْلِيدَ الدَّوْلَةِ بِمَا كَانُوا فِي تَبِعَتِهَا وَقَائِمِينَ بِدَعْوَتِهَا مُنْذُ أَوَّلِ أَمْرِهِمْ .

وَأَمَّا أَهْلُ الْأَنْدَلُسِ لِهَذَا الْعَهْدِ فَالْمَخْصُوصُ عِنْدَهُمْ بِالْحِسْبَانِ وَتَنْفِيذُ خَالِ السُّلْطَانِ وَسَائِرِ الْأُمُورِ الْمَالِيَّةِ يُسَمُّونَهُ بِالْوَكِيلِ وَأَمَّا الْوَزِيرُ فَكَالْوَزِيرِ إِلَّا أَنَّهُ يُجْمَعُ لَهُ التَّرْسِيلُ وَالسُّلْطَانُ عِنْدَهُمْ يَضَعُ خَطَّهُ عَلَى السَّجَلَاتِ كُلِّهَا فَلَيْسَ هُنَاكَ خِطَّةُ الْعَلَامَةِ كَمَا لِعَبْرِهِمْ مِنَ الدَّوْلِ . وَأَمَّا دَوْلَةُ التُّرْكِ بِمِصْرَ فَاسْمُ الْحَاجِبِ عِنْدَهُمْ مَوْضُوعٌ لِحَاكِمٍ مِنْ أَهْلِ الشُّوْكَةِ وَهُمْ التُّرْكُ يُنْفِذُ الْأَحْكَامَ بَيْنَ النَّاسِ فِي الْمَدِينَةِ وَهُمْ مُتَعَدِّدُونَ وَهَذِهِ الْوُظَيْفَةُ عِنْدَهُمْ تَحْتَ وَظَيْفَةِ النِّيَابَةِ الَّتِي لَهَا الْحُكْمُ فِي أَهْلِ الدَّوْلَةِ وَفِي الْعَامَّةِ عَلَى الْإِطْلَاقِ وَلِلنَّائِبِ التَّوْلِيَّةِ وَالْعَزْلُ فِي بَعْضِ الْوُظَائِفِ عَلَى الْأَخْيَانِ وَيَقْطَعُ الْقَلِيلَ مِنَ الْأَرْزَاقِ وَيَبْتَسِرُ وَتُنْفِذُ أَمْرَهُ كَمَا تُنْفِذُ الْعَرَاسِمُ السُّلْطَانِيَّةُ وَكَانَ لَهُ النِّيَابَةُ الْمَطْلُوقَةُ عَنِ السُّلْطَانِ وَلِلْحُجَابِ الْحُكْمُ فَقَطُّ فِي طَبَقَاتِ الْعَامَّةِ وَالْجُنْدِ عِنْدَ التَّرَافِعِ إِلَيْهِمْ وَإِجْبَارِ مَنْ أَبِي الْإِنْتِقِيَادِ لِلْحُكْمِ وَطُورُهُمْ تَحْتَ طُورِ النِّيَابَةِ وَالْوَزِيرِ فِي دَوْلَةِ التُّرْكِ هُوَ صَاحِبُ جَبَابَةِ الْأَمْوَالِ فِي الدَّوْلَةِ عَلَى اخْتِلَافِ أَصْنَافِهَا مِنْ خَرَاجٍ أَوْ مَكْسٍ أَوْ جَزِيَّةٍ ثُمَّ فِي تَضْرِيْفِهَا فِي الْإِنْفَاقَاتِ السُّلْطَانِيَّةِ أَوْ الْجَرَائِيَاتِ الْمُقَدَّرَةِ وَهِيَ مَعَ ذَلِكَ التَّوْلِيَّةِ وَالْعَزْلُ فِي سَائِرِ الْعَمَالِ الْمُبَاشِرِينَ لِهَذِهِ

الجباية والتنفيد على اختلاف مراتبهم وتباين أوضاعهم ومن عوائدهم أن يكون هذا الوزير من صنف القبط القائمين على ديوان الحسبان والجباية لاختصاصهم بذلك في مصر منذ عصور قديمة وقد يوليها السلطان بعض الأعيان لأهل الشوكة من رجالات الترك أو أبنائهم على حسب الداعية لذلك والله مدبر الأمور ومصرفها بحكمته لا إله إلا هو رب الأولين والآخرين

ديوان الأعمال والجبايات

إعلم أن هذه الوظيفة من الوظائف الضرورية للملك وهي القيام على أعمال الجبايات وحفظ حقوق الدولة في الدخل والخرج وإحصاء العساكر بأسمائهم وتقدير أرزاقهم وصرف أعطياتهم في إباناتها والرجوع في ذلك إلى القوانين التي يرتبها قومة تلك الأعمال وقهارمة الدولة وهي كلها مسطورة في كتاب شاهد يتفصيل ذلك في الدخل والخرج مبني على جزء كبير من الحساب لا يقوم به إلا المهرة من أهل تلك الأعمال ويسمى ذلك الكتاب بالديوان وكذلك مكان جلوس العمال المباشرين لها . ويقال إن أصل هذه التسمية أن كسرى نظر يوماً إلى كتاب ديوانه وهم يحسبون على أنفسهم كأنهم يحادثون فقال ديوانه أي مجاني بلغة الفرس فسُمي موضعهم بذلك وحذفت الهاء لكثرة الاستعمال تخفيفاً فقلد ديوان ثم نقل هذا الاسم إلى كتاب هذه الأعمال المتضمن للقوانين والحسابات وقيل إنه اسم للشياطين بالفارسية سمي الكتاب بذلك لسرعة نفوذهم في فهم الأمور ووقوفهم على الجلي منها والخفي وجمعهم لما شد وتفرق ثم نقل إلى مكان جلوسهم لتلك الأعمال وعلى هذا فيتناول اسم الديوان كتاب الرسائل ومكان جلوسه بباب السلطان على ما يأتي بعد وقد تفرد هذه الوظيفة بناظر واحد ينظر في سائر هذه الأعمال وقد يفرد كل صنف منها بناظر كما يفرد في بعض الدول النظر في العساكر وإقطاعاتهم وحسبان أعطياتهم أو غير ذلك على حسب مصطلح الدولة وما

قَرَّرَهُ أَوْلُوهَا . وَاعْلَمَ أَنَّ هَذِهِ الْوُظَيْفَةَ إِنَّمَا تُحَدَّثُ فِي الدَّوْلِ عِنْدَ تَمَكُّنِ الْغَلْبِ
وَالِاسْتِيْلَاءِ وَالنَّظَرِ فِي أُعْطَافِ الْمَلِكِ وَفُنُونِ التَّمْهِيدِ . وَأَوَّلُ مَنْ وَضَعَ الدِّيَوَانَ فِي
الدَّوْلَةِ الْإِسْلَامِيَّةِ عُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يُقَالُ لِسَبَبِ مَا لَأْتَى بِهِ أَبُو هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ
عَنْهُ مِنَ الْبَحْرَيْنِ فَاسْتَكْشَرُوهُ وَتَبِعُوا فِي قَسَمِهِ فَسَمَوْا إِلَى إِحْصَاءِ الْأَمْوَالِ وَضَبْطِ
الْعَطَاءِ وَالْحَقُوقِ فَأَشَارَ خَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ بِالدِّيَوَانَ وَقَالَ : « رَأَيْتُ مُلُوكَ الشَّامِ
يُدَوِّنُونَ » فَقَبِلَ مِنْهُ عَمْرٌ وَقِيلَ بَلْ أَشَارَ عَلَيْهِ بِهِ الْهَرَمِزَانُ لَمَّا رَأَاهُ يَبْعَثُ الْبُعُوثَ
بِغَيْرِ دِيَوَانَ فَقِيلَ لَهُ وَمَنْ يَعْلَمُ بَعِيْبَةَ مَنْ يَغِيْبُ مِنْهُمْ فَإِنْ مَنْ تَخَلَّفَ أُخْلَ بِمَكَانِهِ
وَإِنَّمَا يَضْبُطُ ذَلِكَ الْكِتَابَ فَأُثْبِتَ لَهُمْ دِيَوَانًا وَسَأَلَ عَمْرٌ عَنِ اسْمِ الدِّيَوَانَ فَعَبَّرَ لَهُ
وَلَمَّا اجْتَمَعَ ذَلِكَ أَمْرَ عَقِيلِ بْنِ أَبِي طَالِبٍ وَمَخْرَمَةَ بْنِ نَوْفَلٍ وَجُبَيْرِ بْنِ مُطْعَمٍ
وَكَانُوا مِنْ كُتَّابِ قُرَيْشٍ فَكَتَبُوا دِيَوَانَ الْعَسَاكِرِ الْإِسْلَامِيَّةِ عَلَى تَرْتِيْبِ الْأَنْسَابِ
مُبْتَدَأً مِنْ قَرَابَةِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَمَا بَعْدَهَا الْأَقْرَبُ فَالْأَقْرَبُ هَكَذَا كَانَ ابْتِدَاءُ
دِيَوَانَ الْجَيْشِ وَرَوَى الزُّهْرِيُّ بْنُ سَعِيدٍ أَنَّ الْمُسَيْبَ بْنَ أَسَدٍ كَانَ فِي الْمَحْرَمِ سَنَةَ
عِشْرِينَ وَأَمَّا دِيَوَانَ الْخِرَاجِ وَالْجَبَايَاتِ فَبَقِيَ بَعْدَ الْإِسْلَامِ عَلَى مَا كَانَ عَلَيْهِ مِنْ
قَبْلِ دِيَوَانَ الْعِرَاقِ بِالْفَارِسِيَّةِ وَدِيَوَانَ الشَّامِ بِالرُّومِيَّةِ وَكُتَابُ الدَّوَالِيْنَ مِنْ أَهْلِ
الْعَهْدِ مِنَ الْفَرِيقَيْنِ وَلَمَّا جَاءَ عَبْدُ الْمَلِكِ بْنُ مَرْوَانَ وَاسْتَحَالَ الْأَمْرَ مُلْكًا وَانْتَقَلَ
الْقَوْمُ مِنْ غَضَاضَةِ الْبِدَاوَةِ إِلَى رَوْنَقِ الْحَضَارَةِ وَمِنْ سَدَاجَةِ الْأَمِيَّةِ إِلَى حَذَقِ الْكِتَابَةِ
وَوَظَهَرَ فِي الْعَرَبِ وَمَوَالِيهِمْ مَهْرَةً فِي الْكُتَّابِ وَالْحِسْبَانِ فَأَمَرَ عَبْدُ الْمَلِكِ سُلَيْمَانَ بْنَ
سَعْدٍ وَالْيَاقُوتَ الْأَرْدَنِيَّ لِعَهْدِهِ أَنْ يَنْقُلَ دِيَوَانَ الشَّامِ إِلَى الْعَرَبِيَّةِ فَأَكْمَلَهُ لِسَنَةِ مِنْ يَوْمِ
ابْتِدَائِهِ وَوَقَفَ عَلَيْهِ سَرْحُونَ كَاتِبُ عَبْدِ الْمَلِكِ فَقَالَ لِكُتَّابِ الرُّومِ : « اظْلُبُوا
الْعَيْشَ فِي غَيْرِ هَذِهِ الصَّنَاعَةِ فَقَدْ قَطَعَهَا اللَّهُ عَنْكُمْ » . وَأَمَّا دِيَوَانَ الْعِرَاقِ فَأَمَرَ
الْحَجَّاجَ كَاتِبَهُ صَالِحَ بْنَ عَبْدِ الرَّحْمَنِ وَكَانَ يَكْتُبُ بِالْعَرَبِيَّةِ وَالْفَارِسِيَّةِ وَلَقِّنَ ذَلِكَ
عَنْ زَادَانَ فَرُوخَ كَاتِبِ الْحَجَّاجِ قَبْلَهُ وَلَمَّا قُتِلَ زَادَانُ فِي حَرْبِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ
الْأَشْعَثِ اسْتَخْلَفَ الْحَجَّاجُ صَالِحًا هَذَا مَكَانَهُ وَأَمَرَهُ أَنْ يَنْقُلَ الدِّيَوَانَ مِنَ الْفَارِسِيَّةِ

إلى العَرَبِيَّةِ فَفَعَلَ وَرَغِمَ لِدَلِكِ كُتَابِ الْفُرْسِ وَكَانَ عَبْدُ الْحَمِيدِ بْنِ يَحْيَى يَقُولُ لِلَّهِ
دَرْ صَالِحٍ مَا أَغْظَمَ مِنْتَهُ عَلَى الْكُتَابِ ثُمَّ جُعِلَتْ هَذِهِ الْوُظَيْفَةُ فِي دَوْلَةِ بَنِي الْعَبَّاسِ
مُضَافَةً إِلَى مَنْ كَانَ لَهُ النَّظَرُ فِيهِ كَمَا كَانَ شَأْنُ بَنِي بَرْمَكٍ وَبَنِي سَهْلِ بْنِ
نُوبَخْتٍ وَغَيْرِهِمْ مِنْ وُزَرَاءِ الدَّوْلَةِ . وَأَمَّا مَا يَتَعَلَّقُ بِهَذِهِ الْوُظَيْفَةِ مِنَ الْأَحْكَامِ
الشَّرْعِيَّةِ مِمَّا يَخْتَصُّ بِالْجَيْشِ أَوْ يَنْبَغُ فِي الدُّخْلِ وَالْخُرُجِ وَتَمْيِيزِ النَّوَاحِي
بِالصَّلِحِ وَالْعُنُوتِ وَفِي تَقْلِيدِ هَذِهِ الْوُظَيْفَةِ لِمَنْ يَكُونُ وَشُرُوطِ النَّظَرِ فِيهَا وَالْكَاتِبِ
وَقَوَائِمِ الْحِسْبَانَاتِ فَأَمْرٌ رَاجِعٌ إِلَى كُتُبِ الْأَحْكَامِ السُّلْطَانِيَّةِ وَهِيَ مَسْطُورَةٌ هُنَالِكَ
وَلَيْسَتْ مِنْ غَرَضِ كِتَابِنَا وَإِنَّمَا نَتَكَلَّمُ فِيهَا مِنْ حَيْثُ طَبِيعَةُ الْمَلِكِ الَّذِي نَحْنُ
بِصَدِّ الْكَلَامِ فِيهِ وَهَذِهِ الْوُظَيْفَةُ جُزْءٌ عَظِيمٌ مِنَ الْمَلِكِ بَلْ هِيَ ثَالِثَةٌ أَرْكَانُهُ لِأَنَّ
الْمَلِكَ لَا بُدَّ لَهُ مِنَ الْجُنْدِ وَالْمَالِ وَالْمُخَاطَبَةِ لِمَنْ غَابَ عَنْهُ فَاحْتِاجَ صَاحِبُ الْمَلِكِ
إِلَى الْأَعْوَانِ فِي أَمْرِ السِّيفِ وَأَمْرِ الْقَلَمِ وَأَمْرِ الْمَالِ فَيَنْفَرِدُ صَاحِبُهَا لِذَلِكَ بِجُزْءٍ مِنْ
رِئَاسَةِ الْمَلِكِ وَكَذَلِكَ كَانَ الْأَمْرُ فِي دَوْلَةِ بَنِي أُمَيَّةَ بِالْأَنْدَلُسِ وَالطَّوَائِفِ بَعْدَهُمْ
وَأَمَّا فِي دَوْلَةِ الْمُوَحِّدِينَ فَكَانَ صَاحِبُهَا إِنَّمَا يَكُونُ مِنَ الْمُوَحِّدِينَ يَسْتَقِلُّ بِالنَّظَرِ
فِي اسْتِخْرَاجِ الْأَمْوَالِ وَجَمْعِهَا وَضَبْطِهَا وَتَعْقُبِ نَظَرِ الْوَلَاةِ وَالْعُمَالِ فِيهَا ثُمَّ تَنْفِيذِهَا
عَلَى قَدْرِهَا وَفِي مَوَاقِيْتِهَا وَكَانَ يُعْرَفُ بِصَاحِبِ الْأَشْغَالِ وَكَانَ رُبَّمَا يَلِيهَا فِي
الْجِهَاتِ غَيْرِ الْمُوَحِّدِينَ مِمَّنْ يُحْسِنُهَا . وَلَمَّا اسْتَبَدَّ بَنُو أَبِي حَفْصٍ بِأَفْرِيقِيَّةٍ وَكَانَ
شَأْنُ الْجَالِيَّةِ مِنَ الْأَنْدَلُسِ فَقَدِمَ عَلَيْهِمْ أَهْلُ الْبَيْتَاتِ وَفِيهِمْ مَنْ كَانَ يَسْتَعْمِلُ ذَلِكَ
فِي الْأَنْدَلُسِ مِثْلَ بَنِي سَعِيدِ أَصْحَابِ الْقَلْعَةِ جَوَارِ غَرْنَاطَةَ الْمَعْرُوفِينَ بِبَنِي أَبِي
الْحَسَنِ فَاسْتَكْفَوْا بِهِمْ فِي ذَلِكَ وَجَعَلُوا لَهُمُ النَّظَرَ فِي الْأَشْغَالِ كَمَا كَانَ لَهُمْ بِالْأَنْدَلُسِ
وَدَالُوا فِيهَا بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ الْمُوَحِّدِينَ ثُمَّ اسْتَقَلَّ بِهَا أَهْلُ الْحِسْبَانِ وَالْكَتَابِ وَخَرَجَتْ
عَنِ الْمُوَحِّدِينَ ثُمَّ لَمَّا اسْتَغْلَظَ أَمْرُ الْحَاجِبِ وَنَفَذَ أَمْرَهُ فِي كُلِّ شَأْنٍ مِنْ شُؤُنِ الدَّوْلَةِ
تَعَطَّلَ هَذَا الرُّسْمُ وَصَارَ صَاحِبُهُ مَرْؤُوسًا لِلْحَاجِبِ وَأَصْبَحَ مِنْ جُمْلَةِ الْجَبَاةِ وَذَهَبَتْ
تِلْكَ الرِّئَاسَةُ الَّتِي كَانَتْ لَهُ فِي الدَّوْلَةِ . وَأَمَّا دَوْلَةُ بَنِي مُرَيْنٍ لِهَذَا الْعَهْدِ فَحِسْبَانُ

العطاء والخراج مجموع لواحِدٍ وصاحب هذه الرتبة هو الذي يصحح الحسابات كلها ويرجع إلى ديوانه ونظره معقب بنظر السلطان أو الوزير وخطه معتبر في صحة الحساب في الخارج والعطاء هذه أصول الرتب والخطط السلطانية وهي الرتب العالية التي هي عامة النظر ومباشرة للسلطان . وأما هذه الرتبة في دولة الترك فمتنوعة وصاحب ديوان العطاء يعرف بنظر الجيش وصاحب المال مخصوص باسم الوزير وهو الناظر في ديوان الجباية العامة للدولة وهو أعلى رتب الناظرين في الأموال لأن النظر في الأموال عندهم يتنوع إلى رتب كثيرة لانفساح دولتهم وعظمة سلطانهم واتساع الأموال والجبايات عن أن يستقل بضبطها الواحد من الرجال ولو بلغ في الكفاية مبالغه فتعين للنظر العام منها هذا المخصوص باسم الوزير وهو مع ذلك رديف لمولى من موالى السلطان وأهل عصبته وأرباب السيوف في الدولة يرجع نظر الوزير إلى نظره ويختهد جهده في متابعتها ويسمى عندهم أستاذ الدولة وهو أحد الأمراء الأكابر في الدولة من الجند وأرباب السيوف ويتبع هذه الحطة خطط عندهم أخرى كلها راجعة إلى الأموال والحسابان مقصورة النظر إلى أمور خاصة مثل ناظر الخاص وهو المباشر لأموال السلطان الخاصة به من إقطاعاته أو سهمانه من أموال الخراج وبلاد الجباية مما ليس من أموال المسلمين العامة وهو تحت يد الأمير أستاذ الدار وإن كان الوزير من الجند فلا يكون لأستاذ الدار نظر عليه ونظر الخاص تحت يد الخازن لأموال السلطان من ممتلكاته المسمى خازن الدار لاختصاص وظيفتهما بمال السلطان الخاص . هذا بيان هذه الحطة بدولة الترك بالمشرق بعد ما قدمناه من أمرها بالمغرب والله مصرف الأمور لا رب غيره .

ديوان الرسائل والكتابة

هذه الوظيفة غير ضرورية في الملك لاستغناء كثير من الدول عنها رأساً كما

فِي الدُّوْلِ العَرِيقَةِ فِي البِدَاوَةِ الَّتِي لَمْ يَأْخُذْهَا تَهْذِيبُ الحَضَارَةِ وَلَا اسْتِحْكَامُ الصَّنَائِعِ
 وَإِنَّمَا أَكَّدَ الحَاجَةَ إِلَيْهَا فِي الدُّوْلَةِ الإِسْلَامِيَّةِ شَأْنَ اللِّسَانِ العَرَبِيِّ وَالبَلَاغَةِ فِي العِبَارَةِ
 عَنِ المَقَاصِدِ فَصَارَ الكِتَابُ يُؤَدِّي كُنْهَ الحَاجَةِ بِأَبْلَغٍ مِنَ العِبَارَةِ اللِّسَانِيَّةِ فِي الأَكْثَرِ
 وَكَانَ الكِتَابُ لِلأَمِيرِ يَكُونُ مِنْ أَهْلِ نَسَبِهِ وَمِنْ عَظَمَاءِ قَبِيلِهِ كَمَا كَانَ لِلخُلَفَاءِ
 وَأَمْرَاءِ الصَّحَابَةِ بِالشَّامِ وَالعِرَاقِ لِعَظَمِ أَمَانَتِهِمْ وَخُلُوصِ أَسْرَارِهِمْ فَلَمَّا فَسَدَ اللِّسَانُ
 وَصَارَ صِنَاعَةً اخْتَصَّ بِمَنْ يُحْسِنُهُ وَكَانَتْ عِنْدَ بَنِي العَبَّاسِ رَفِيعَةً وَكَانَ الكِتَابُ
 يُضِدِرُ السَّجَلَاتِ مُطْلَقَةً وَيَكْتُبُ فِي آخِرِهَا اسْمَهُ وَيَخْتَمُّ عَلَيْهَا بِخَاتَمِ السُّلْطَانِ وَهُوَ
 طَابِعٌ مَنقُوشٌ فِيهِ اسْمُ السُّلْطَانِ أَوْ شَارَتْهُ يُعْمَسُ فِي طِينٍ أَحْمَرَ مُذَابٍ بِالمَاءِ
 وَيُسَمَّى طِينُ الخْتَمِ وَيُطْبَعُ بِهِ عَلَى طَرَفِي السَّجْلِ عِنْدَ طَيْبِهِ وَإِصْاقِهِ ثُمَّ صَارَتْ
 السَّجَلَاتُ مِنْ بَعْدِهِمْ تُصَدَّرُ بِاسْمِ السُّلْطَانِ وَيَضَعُ الكِتَابُ فِيهَا عِلَامَتَهُ أَوَّلًا أَوْ آخِرًا
 عَلَى حَسَبِ الإِخْتِيَارِ فِي مَحَلِّهَا وَفِي لَفْظِهَا ثُمَّ قَدْ تَنَزَّلَ هَذِهِ الخِطَّةُ بِارْتِفَاعِ المَكَانِ
 عِنْدَ السُّلْطَانِ لِغَيْرِ صَاحِبِهَا مِنْ أَهْلِ المَرَاتِبِ فِي الدُّوْلَةِ أَوْ اسْتِبْدَادِ وَزِيرٍ عَلَيْهِ فَتَصِيرُ
 عِلَامَةً هَذَا الكِتَابِ مُلغَاةَ الحُكْمِ بِعِلَامَةِ الرَّئِيسِ عَلَيْهِ يَسْتَدِلُّ بِهَا فَيَكْتُبُ صُورَةَ
 عِلَامَتِهِ المَعْهُودَةَ وَالحُكْمَ لِعِلَامَةِ ذَلِكَ الرَّئِيسِ كَمَا وَقَعَ آخِرَ الدُّوْلَةِ الحَفْصِيَّةِ لَمَّا
 ارْتَفَعَ شَأْنَ الحِجَابِيَّةِ وَصَارَ أَمْرُهَا إِلَى التَّفْوِيضِ ثُمَّ الإِسْتِبْدَادِ صَارَ حُكْمُ العِلَامَةِ الَّتِي
 لِلكِتَابِ مُلغَى وَصُورَتُهَا ثَابِتَةٌ إِتْبَاعًا لِمَا سَلَفَ مِنْ أَمْرِهَا فَصَارَ الحَاجِبُ يَرْسِمُ
 لِلكِتَابِ إِمضَاءَ كِتَابِهِ ذَلِكَ بِخَطِّ يَضَعُهُ وَيَتَخَيَّرُ لَهُ مِنْ صَبِغِ الإِنْفَادِ مَا شَاءَ فَيَأْتِمُرُ
 الكِتَابُ لَهُ وَيَضَعُ العِلَامَةَ المَعْتَادَةَ وَقَدْ يُخْتَصُّ السُّلْطَانُ لِنَفْسِهِ بِوَضْعِ ذَلِكَ إِذَا كَانَ
 مُسْتَبْدَأً بِأَمْرِهِ قَائِمًا عَلَى نَفْسِهِ فَيَرْسِمُ الأَمْرَ لِلكِتَابِ لِيَضَعَ عِلَامَتَهُ؛ وَمِنْ خِطَطِ
 الكِتَابِيَّةِ التَّوْقِيعِ وَهُوَ أَنْ يَجْلِسَ الكِتَابُ بَيْنَ يَدَيِ السُّلْطَانِ فِي مَجَالِسِ حُكْمِهِ
 وَفَضْلِهِ وَيُوقَعُ عَلَى القِصَصِ المَرْفُوعَةِ إِلَيْهِ أَحْكَامُهَا وَالفَضْلِ فِيهَا مُتَلَقَاةً مِنَ السُّلْطَانِ
 بِأَوْجَزِ لَفْظٍ وَأَبْلَغِهِ فَإِذَا أَنْ تُصَدَّرَ كَذَلِكَ وَإِنَّمَا أَنْ يَخْذُوا الكِتَابَ عَلَى مِثْلِهَا فِي سَجْلِ
 يَكُونُ بِيَدِ صَاحِبِ القِصَّةِ وَيَخْتِاجُ المَوْقِعَ إِلَى عَارِضَةٍ مِنَ البَلَاغَةِ يَسْتَقِيمُ بِهَا

تَوْفِيعُهُ وَقَدْ كَانَ جَعْفَرُ بْنُ يَحْيَى يُوقِعُ فِي الْقِصَصِ بَيْنَ يَدَيِ الرَّشِيدِ وَيَرْمِي
بِالْقِصَّةِ إِلَى صَاحِبِهَا فَكَانَتْ تَوْفِيعَاتُهُ يَتَنَافَسُ الْبُلَغَاءُ فِي تَحْصِيلِهَا لِلْوُقُوفِ فِيهَا عَلَى
أَسَالِيبِ الْبَلَاغَةِ وَفُنُونِهَا حَتَّى قِيلَ إِنَّهَا كَانَتْ تُبَاعُ كُلُّ قِصَّةٍ مِنْهَا بِدِينَارٍ وَهَكَذَا
كَانَ شَأْنُ الدُّوَلِ ، وَاعْلَمْ أَنَّ صَاحِبَ هَذِهِ الْخُطْبَةِ لَا بُدَّ مِنْ أَنْ يَتَخَيَّرَ أَرْفَعَ طَبَقَاتِ
النَّاسِ وَأَهْلِ الْمُرُوءَةِ وَالْحِشْمَةِ مِنْهُمْ وَزِيَادَةَ الْعِلْمِ وَعَارِضَةَ الْبَلَاغَةِ فَإِنَّهُ مَعْرُضٌ لِلنَّظَرِ
فِي أَصُولِ الْعِلْمِ لِمَا يُعْرَضُ فِي مَجَالِسِ الْمُلُوكِ وَمَقَاصِدِ أَحْكَامِهِمْ مِنْ أَمْثَالِ ذَلِكَ
مَا تَدْعُو إِلَيْهِ عَشْرَةُ الْمُلُوكِ مِنَ الْقِيَامِ عَلَى الْأَدَابِ وَالتَّخَلُّقِ بِالْفَضَائِلِ مَعَ مَا يُضْطَرُّ
إِلَيْهِ فِي التَّرْسِيلِ وَتَطْبِيقِ مَقَاصِدِ الْكَلَامِ مِنَ الْبَلَاغَةِ وَأَسْرَارِهَا وَقَدْ تَكُونُ الرَّثْبَةُ فِي
بَعْضِ الدُّوَلِ مُسْتِنْدَةً إِلَى أَرْبَابِ السُّيُوفِ لِمَا يَقْتَضِيهِ طَبَعُ الدَّوَلَةِ مِنَ الْبُعْدِ عَنِ
مُعَانَاةِ الْعُلُومِ لِأَجْلِ سَدَاجَةِ الْعَصِيَّةِ فَيَخْتَصُّ السُّلْطَانُ أَهْلَ عَصِيَّتِهِ بِخَطِّ دَوْلَتِهِ
وَسَائِرِ رَثْبِهِ فَيَقْلُدُ الْمَالَ وَالسِّيفَ وَالْكِتَابَةَ مِنْهُمْ فَأَمَّا رَثْبَةُ السِّيفِ فَتَسْتَغْنِي عَنْ
مُعَانَاةِ الْعِلْمِ وَأَمَّا الْمَالُ وَالْكِتَابَةُ فَيَضْطَرُّ إِلَى ذَلِكَ الْبَلَاغَةَ فِي هَذِهِ وَالْحِسْبَانُ فِي
الْأُخْرَى فَيَخْتَارُونَ لَهَا مِنْ هَذِهِ الطَّبَقَةِ مَا دَعَتْ إِلَيْهِ الضَّرُورَةُ وَيَقْلُدُونَهُ إِلَّا أَنَّهُ
لَا تَكُونُ يَدٌ آخَرَ مِنْ أَهْلِ الْعَصِيَّةِ غَالِبَةً عَلَى يَدِهِ وَيَكُونُ نَظَرُهُ مُنْصَرَفًا عَنْ نَظَرِهِ
كَمَا هُوَ فِي دَوْلَةِ التُّرْكِ لِهَذَا الْعَهْدِ بِالْمَشْرِقِ فَإِنَّ الْكِتَابَةَ عِنْدَهُمْ وَإِنْ كَانَتْ لِصَاحِبِ
الْإِنْشَاءِ إِلَّا أَنَّهُ تَحْتَ يَدِ أَمِيرٍ مِنْ أَهْلِ عَصِيَّةِ السُّلْطَانِ يُعْرِفُ بِالدَّوْيَدَارِ وَتَعْوِيلِ
السُّلْطَانِ وَوُثُوقِهِ بِهِ وَاسْتِنَامَتِهِ فِي غَالِبِ أَحْوَالِهِ إِلَيْهِ وَتَعْوِيلُهُ عَلَى الْآخِرِ فِي أَحْوَالِ
الْبَلَاغَةِ وَتَطْبِيقِ الْمَقَاصِدِ وَكُتْمَانِ الْأَسْرَارِ وَعَبْرَ ذَلِكَ مِنْ تَوَابِعِهَا . وَأَمَّا الشُّرُوطُ
الْمُعْتَبَرَةُ فِي صَاحِبِ هَذِهِ الرَّثْبَةِ الَّتِي يُلَاحِظُهَا السُّلْطَانُ فِي اخْتِيَارِهِ وَانْتِقَائِهِ مِنْ
أَصْنَافِ النَّاسِ فِيهَا كَثِيرَةٌ وَأَحْسَنُ مَنْ اسْتَوْعَبَهَا عَبْدُ الْحَمِيدِ الْكَاتِبُ فِي رِسَالَتِهِ إِلَى
الْكَتَّابِ وَهِيَ : « أَمَّا بَعْدُ فَحَفِظْكُمْ اللَّهُ يَا أَهْلَ صِنَاعَةِ الْكِتَابَةِ وَحَاطِكُمْ وَوَفَّقْكُمْ
وَأَرْشِدْكُمْ فَإِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ جَعَلَ النَّاسَ بَعْدَ الْأَنْبِيَاءِ وَالْمُرْسَلِينَ صَلَوَاتِ اللَّهِ
وَسَلَامُهُ عَلَيْهِمْ أَجْمَعِينَ وَمَنْ بَعَدَ الْمُلُوكِ الْمَكْرَمِينَ أَصْنَافًا وَإِنْ كَانُوا فِي الْحَقِيقَةِ

سِوَاءَ وَصَرَفَهُمْ فِي صُنُوفِ الصَّنَاعَاتِ وَضُرُوبِ الْمُحَاوَلَاتِ إِلَى أَشْبَابِ مَعَاشِهِمْ وَأَبْوَابِ
أَرْزَاقِهِمْ فَجَعَلَكُمْ مَعَشَرَ الْكُتَّابِ فِي أَشْرَفِ الْجِهَاتِ أَهْلَ الْأَدَبِ وَالْمُرُوءَاتِ وَالْعِلْمِ
وَالرِّزَانَةِ بِكُمْ يَنْتَظِمُ لِلْخِلَافَةِ مَحَاسِنَهَا وَتَسْتَقِيمُ أُمُورُهَا وَبِنُصْحَائِكُمْ يُصْلِحُ اللَّهُ
لِلْخَلْقِ سُلْطَانَهُمْ وَتَعْمُرُ بُلْدَانَهُمْ لَا يَسْتَغْنِي الْمَلِكُ عَنْكُمْ وَلَا يُوجَدُ كَافٍ إِلَّا مِنْكُمْ
فَمَوْقِعَكُمْ مِنَ الْمُلُوكِ مَوْعٍ أَسْمَاعِهِمُ الَّتِي بِهَا يَسْمَعُونَ وَأَبْصَارِهِمُ الَّتِي بِهَا
يُبْصِرُونَ وَالسِّنِّيَّتِهِمُ الَّتِي بِهَا يَنْطِقُونَ وَأَيْدِيهِمُ الَّتِي بِهَا يَنْطُشُونَ فَأَمْتَعَكُمْ اللَّهُ
بِمَا خَصَّكُمْ مِنْ فَضْلِ صِنَاعَتِكُمْ وَلَا نَزَعَ عَنْكُمْ مَا أَضْفَاءَ مِنَ النِّعْمَةِ عَلَيْكُمْ وَلَيْسَ
أَحَدٌ مِنْ أَهْلِ الصَّنَاعَاتِ كُلِّهَا أَحْوَجَ إِلَى اجْتِمَاعِ خِلَالِ الْخَيْرِ الْمَخْمُودَةِ وَخِصَالِ
الْفَضْلِ الْمَذْكُورَةِ الْمَعْدُودَةِ مِنْكُمْ أَيُّهَا الْكُتَّابُ إِذَا كُنْتُمْ عَلَى مَا يَأْتِي فِي هَذَا الْكِتَابِ
مِنْ صِفَتِكُمْ فَإِنَّ الْكُتَّابَ يَخْتَاجُ فِي نَفْسِهِ وَيَخْتَاجُ مِنْهُ صَاحِبُهُ الَّذِي يَثِقُ بِهِ فِي
مَهْمَاتِ أُمُورِهِ أَنْ يَكُونَ خَلِيمًا فِي مَوْضِعِ الْحِلْمِ فَهَيْمًا فِي مَوْضِعِ الْحُكْمِ مِقْدَامًا فِي
مَوْضِعِ الْإِقْدَامِ مُخِجِمًا فِي مَوْضِعِ الْإِحْجَامِ مُؤَثِّرًا لِلْعَفَافِ وَالْعَدْلِ وَالْإِنْصَافِ كَثُومًا
لِلْأَسْرَارِ وَفِيئًا عِنْدَ الشَّدَائِدِ عَالِمًا بِمَا يَأْتِي مِنَ النَّوَازِلِ يَضَعُ الْأُمُورَ مَوَاضِعَهَا
وَالطُّوَارِقَ فِي أَمَاكِنِهَا قَدْ نَظَرَ فِي كُلِّ فَنٍّ مِنْ فُنُونِ الْعِلْمِ فَأَحْكَمَهُ وَإِنْ لَمْ يُحْكِمَهُ أَخَذَ
مِنْهُ بِمِقْدَارِ مَا يَكْتَفِي بِهِ يَعْرِفُ بِغَيْرِيزَةِ عَقْلِهِ وَحُسْنِ أَدَبِهِ وَفَضْلِ تَجْرِبَتِهِ مَا يَرُدُّ
عَلَيْهِ قَبْلَ وُرُودِهِ وَعَاقِبَتَهُ مَا يَصْدُرُ عَنْهُ قَبْلَ صُدُورِهِ فَيَعُدُّ لِكُلِّ أَمْرٍ عِدَّتَهُ وَعِتَادَهُ
وَيَهَيِّئُ لِكُلِّ وَجْهِ هَيْئَتَهُ وَعَادَتَهُ فَتَنَافَسُوا يَا مَعَشَرَ الْكُتَّابِ فِي صُنُوفِ الْأَدَابِ
وَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ وَأَبْدَأُوا بِعِلْمِ كِتَابِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَالْفَرَائِضِ ثُمَّ الْعَرَبِيَّةِ فَإِنَّهَا
ثِقَافُ السِّنِّيَّتِكُمْ ثُمَّ أُجِيدُوا الْخَطَّ فَإِنَّهُ حِلْيَةُ كُتُبِكُمْ وَارْوُوا الْأَشْعَارَ وَاعْرِفُوا غَرِيبَهَا
وَمَعَانِيَهَا وَأَيَّامَ الْعَرَبِ وَالْعَجَمِ وَأَحَادِيثَهَا وَسِيرَهَا فَإِنَّ ذَلِكَ مَعِينٌ لَكُمْ عَلَى مَا تَسْمُو
إِلَيْهِ هَمَمَكُمْ وَلَا تُضْيِعُوا النَّظَرَ فِي الْحِسَابِ فَإِنَّهُ قِوَامُ كِتَابِ الْخَرَاجِ وَارْغَبُوا بِأَنْفُسِكُمْ
عَنِ الْمَطَامِعِ سَنِيَّهَا وَدَنِيَّهَا وَسَفْسَافِ الْأُمُورِ وَمَحَاقِرِهَا فَإِنَّهَا مُدَّةٌ لِلرِّقَابِ مُفْسِدَةٌ
لِلْكِتَابِ وَنَزْهُوا صِنَاعَتَكُمْ عَنِ الدَّنَاءَةِ وَارْبَأُوا بِأَنْفُسِكُمْ عَنِ السَّعَايَةِ وَالنَّمِيمَةِ وَمَا

فِيهِ أَهْلُ الْجَهَالَاتِ وَإِيَّاكُمْ وَالْكِبْرَ وَالسُّخْفَ وَالْعَظْمَةَ فَإِنَّهَا عَدَاوَةٌ مُجْتَلِبَةٌ مِنْ غَيْرِ
 إِخْنَةٍ وَتَحَابُّوا فِي اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ فِي صِنَاعَتِكُمْ وَتَوَاصَوْا عَلَيْهَا بِالَّذِي هُوَ أَلْبَقٌ لِأَهْلِ
 الْفَضْلِ وَالْعَدْلِ وَالنَّبْلِ مِنْ سَلْفِكُمْ وَإِنْ نَبَا الرِّمَانُ بِرَجُلٍ مِنْكُمْ فَاعْطِفُوا عَلَيْهِ وَأَسْوَهُ
 حَتَّى يَرْجِعَ إِلَيْهِ خَالَهُ وَيَثُوبَ إِلَيْهِ أَمْرُهُ وَإِنْ أَقْعَدَ أَحَدًا مِنْكُمْ الْكِبْرَ عَنْ مَكْسَبِهِ
 وَلِقَاءِ إِخْوَانِهِ فَزُرُوهُ وَعَظِّمُوهُ وَشَاوِرُوهُ وَاسْتَظْهِرُوا بِفَضْلِ تَجْرِبَتِهِ وَقَدِيمِ مَعْرِفَتِهِ
 وَلْيَكُنِ الرَّجُلُ مِنْكُمْ عَلَى مَنْ اضْطَنَعَهُ وَاسْتَظْهَرَ بِهِ لِيَوْمِ حَاجَتِهِ إِلَيْهِ أَحْوَطَ مِنْهُ عَلَى
 وَلَدِهِ وَأَخِيهِ فَإِنْ عَرَضَتْ فِي الشُّغْلِ مَخْمِدَةٌ فَلَا يَصِفْهَا إِلَّا إِلَى صَاحِبِهِ وَإِنْ عَرَضَتْ
 مَذْمُومَةٌ فَلْيَحْمِلْهَا هُوَ مِنْ دُونِهِ وَلْيُخَذِرِ السَّقَطَةَ وَالزَّلَّةَ وَالْمَلَلَ عِنْدَ تَغْيِيرِ الْحَالِ فَإِنَّ
 الْعَيْبَ إِلَيْكُمْ مَغْشَرُ الْكِتَابِ أَسْرَعُ مِنْهُ إِلَى الْقِرَاءِ وَهُوَ لَكُمْ أَفْسَدُ مِنْهُ لَهُمْ فَقَدْ عَلِمْتُمْ أَنَّ
 الرَّجُلَ مِنْكُمْ إِذَا صَحِبَهُ مَنْ يَبْذُلُ لَهُ مِنْ نَفْسِهِ مَا يَجِبُ لَهُ عَلَيْهِ مِنْ حَقِّهِ فَوَاجِبٌ
 عَلَيْهِ أَنْ يَعْتَدِلَ لَهُ مِنْ وَقَائِهِ وَشُكْرِهِ وَاحْتِمَالِهِ وَخَيْرِهِ وَنَصِيحَتِهِ وَكَيْفَانِ سِرِّهِ وَتَذْيِيرِ
 أَمْرِهِ مَا هُوَ جَزَاءٌ لِحَقِّهِ وَيُصَدِّقُ ذَلِكَ بِفَعَالِهِ عِنْدَ الْحَاجَةِ إِلَيْهِ وَالِاضْطِرَارِ إِلَى
 مَا لَدَيْهِ فَاسْتَشْعَرُوا ذَلِكَ وَقَفِّكُمُ اللَّهُ مِنْ أَنْفُسِكُمْ فِي حَالَةِ الرِّخَاءِ وَالشَّدَةِ وَالْحِرْمَانِ
 وَالْمَوْاسَاةِ وَالْإِحْسَانِ وَالسَّرَاءِ وَالضَّرَاءِ فَنِعِمَّتِ السَّيْمَةُ هَذِهِ مَنْ وَسِمَ بِهَا مِنْ أَهْلِ هَذِهِ
 الصَّنَاعَةِ الشَّرِيفَةِ وَإِذَا وَلَّى الرَّجُلُ مِنْكُمْ أَوْ صَيَّرَ إِلَيْهِ مِنْ أَمْرِ خَلْقِ اللَّهِ وَعِيَالِهِ أَمْرًا
 فَلْيُرَاقِبِ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ وَلْيُؤَثِّرْ طَاعَتَهُ وَلْيَكُنْ عَلَى الضَّعِيفِ رَفِيقًا وَلِلْمَظْلُومِ مُنْصِفًا
 « فَإِنَّ الْخُلُقَ عِيَالُ اللَّهِ وَأَحَبُّهُمْ إِلَيْهِ أَرْفَقَهُمْ بِعِيَالِهِ » ثُمَّ لِيَكُنِ بِالْعَدْلِ حَاكِمًا
 وَلِلْأَشْرَافِ مُكْرِمًا وَلِلْفُقَرَاءِ مُؤَفِّرًا وَلِلْبِلَادِ غَامِرًا وَلِلرَّعِيَّةِ مُتَأَلِّفًا وَعَنْ أَذَاهُمْ مُتَخَلِّفًا
 وَلْيَكُنْ فِي مَجْلِسِهِ مُتَوَاضِعًا حَلِيمًا وَفِي سَجَلَاتِ خَرَاجِهِ وَاسْتِقْضَاءِ حُقُوقِهِ رَفِيقًا وَإِذَا
 صَحِبَ أَحَدَكُمْ رَجُلًا فَلْيَخْتَبِرْ خَلَائِقَهُ فَإِذَا عَرَفَ حُسْنَهَا وَقَبْحَهَا أَعَانَهُ عَلَى مَا يُوَافِقُهُ
 مِنَ الْحُسْنِ وَاجْتَنَبَ عَلَى صَرْفِهِ عَمَّا يَنْهَوَاهُ مِنَ الْقُبْحِ بِالطَّفِ حِيلَةً وَأَجْمَلَ وَسِيلَةً وَقَدْ
 عَلِمْتُمْ أَنَّ سَائِسَ الْبَهِيمَةِ إِذَا كَانَ بِصِيرًا بِسِيَاسَتِهَا التَّمَسَّ مَعْرِفَةَ أَخْلَاقِهَا فَإِنْ كَانَتْ
 رَمُوحًا^(١) لَمْ يَهْجَهَا إِذَا رَكِبَهَا وَإِنْ كَانَتْ شُبُوبًا^(٢) اتَّقَاهَا مِنْ بَيْنِ يَدَيْهَا وَإِنْ خَافَ

(١) كثيرة الرمس .

(٢) كثيرة رفع اليدين .

مِنْهَا شَرُوداً تَوْقَاهَا مِنْ نَاحِيَةِ رَأْسِهَا وَإِنْ كَانَتْ حَرُوناً قَمَعَ بِرَفَقٍ هَوَاهَا فِي طَرَقِهَا ^(١)
 فَإِنْ اسْتَمَرَّتْ عَطْفَهَا يَسِيرًا فَيَسْلُسُ لَهُ قِيَادَهَا وَفِي هَذَا الْوَصْفِ مِنَ السِّيَاسَةِ دَلَائِلُ
 لِمَنْ سَاسَ النَّاسَ وَعَامَلَهُمْ وَجَرَّبَهُمْ وَدَاخَلَهُمْ وَالْكَاتِبُ يَفْضِلُ أَدَبَهُ وَشَرِيفَ صَنْعَتِهِ
 وَلَطِيفَ حِيلَتِهِ وَمُعَامَلَتِهِ لِمَنْ يُحَاوِرُهُ مِنَ النَّاسِ وَيُنَاطِرُهُ وَيَفْهَمُ عَنْهُ أَوْ يَخَافُ
 سَطْوَتَهُ أَوْلَى بِالرَّفَقِ لِصَاحِبِهِ وَمُدَارَاتِهِ وَتَقْوِيمِ أَوَدِهِ مِنْ سَائِسِ الْبَهِيمَةِ الَّتِي
 لَا تُحِيرُ جَوَابًا وَلَا تُعْرِفُ صَوَابًا وَلَا تَفْهَمُ خَطَابًا إِلَّا بِقَدَرِ مَا يُصَيِّرُهَا إِلَيْهِ صَاحِبِهَا
 الرَّكَّابُ عَلَيَّهَا إِلَّا أَفَازَ قَفُوا رَحِمَكُمُ اللَّهُ فِي النَّظَرِ وَاعْمَلُوا مَا أَمَكَّنَكُم فِيهِ مِنَ الرُّوِيَّةِ
 وَالْفِكْرِ تَأْمَنُوا بِإِذْنِ اللَّهِ مِمَّنْ صَحِبْتُمُوهُ النُّبُوَّةَ وَالِاسْتِثْقَالَ وَالْجَفْوَةَ وَيَصِيرُ مِنْكُمْ إِلَى
 الْمَوَاقِفَةِ وَتَصِيرُوا مِنْهُ إِلَى الْمَوَاحَاةِ وَالشَّفَقَةِ إِنْ شَاءَ اللَّهُ . وَلَا يُجَاوِزَنَّ الرَّجُلُ مِنْكُمْ
 فِي هَيْئَةِ مَجْلِسِهِ وَمَلْبَسِهِ وَمَرْكَبِهِ وَمَطْعَمِهِ وَمَشْرَبِهِ وَبِنَائِهِ وَخَدْمِهِ وَغَيْرِ ذَلِكَ مِنْ
 فُنُونِ أَمْرِهِ قَدَرَ حَقِّهِ فَإِنَّكُمْ مَعَ مَا فَضَّلَكُمُ اللَّهُ بِهِ مِنْ شَرَفِ صَنْعَتِكُمْ خِدْمَةً
 لَا تُحْمَلُونَ فِي خِدْمَتِكُمْ عَلَى التَّقْصِيرِ وَحَفْظَةِ لَا تُحْتَمَلُ مِنْكُمْ أَفْعَالُ التَّضْيِيعِ
 وَالتَّبْدِيرِ وَاسْتَعِينُوا عَلَى عَفَافِكُمْ بِالْقُضْدِ فِي كُلِّ مَا ذَكَرْتُهُ لَكُمْ وَقَصَصْتُهُ عَلَيْكُمْ
 وَاحذَرُوا مَتَالِفَ السَّرْفِ وَسُوءَ عَاقِبَةِ التَّرَفِ فَإِنَّهُمَا يُعْقِبَانِ الْفَقْرَ وَيَذَلَّانِ الرِّقَابَ
 وَيَفْضَحَانِ أَهْلَهُمَا وَسَيِّمَا الْكُتَابِ وَأَرْبَابِ الْأَدَابِ وَالْأُمُورِ أَشْبَاهَ وَبَعْضُهَا دَلِيلٌ عَلَى
 بَعْضٍ فَاسْتَدِلُّوا عَلَى مُؤْتَنَفٍ ^(٢) أَعْمَالِكُمْ بِمَا سَبَقَتْ إِلَيْهِ تَجْرِبَتِكُمْ ثُمَّ اسْلُكُوا مِنْ
 مَسَالِكِ التَّدْبِيرِ أَوْضَحَهَا مَحَجَّةً وَأَصْدَقَهَا حُجَّةً وَأَحْمَدَهَا عَاقِبَةً وَاعْلَمُوا أَنَّ لِلتَّدْبِيرِ
 آفَةً مُتَلَفَةً وَهُوَ الْوَصْفُ الشَّاعِلُ لِصَاحِبِهِ عَنِ إِنْقَادِ عِلْمِهِ وَرُؤْيَتِهِ فَلْيَقْضِ الرَّجُلُ مِنْكُمْ
 فِي مَجْلِسِهِ قُضْدَ الْكَافِي مِنْ مَنْطِقِهِ وَلِيُوجِزْ فِي ابْتِدَائِهِ وَجَوَابِهِ وَلِيَأْخُذْ بِمَجَامِعِ
 حِجَّتِهِ فَإِنَّ ذَلِكَ مَضْلَحَةٌ لِفِعْلِهِ وَمَدْفَعَةٌ لِلتَّشَاغُلِ عَنْ إِكْثَارِهِ وَلِيُضْرِعْ إِلَى اللَّهِ فِي صَلَاةِ
 تَوْفِيقِهِ وَإِمْدَادِهِ بِتَسْدِيدِهِ مَخَافَةً وَقُوَعِهِ فِي الْغَلَطِ الْمُضِرِّ بِدَنِهِ وَعَقْلِهِ وَأَدَبِهِ فَإِنَّهُ إِنْ
 ظَنَّ مِنْكُمْ ظَانَ أَوْ قَالَ قَائِلٌ إِنْ الَّذِي بَرَزَ مِنْ جَمِيلِ صَنْعَتِهِ وَقُوَّةِ حَرَكَتِهِ إِنَّمَا هُوَ

(١) بمعنى الضرب .

(٢) الجديد الذي لم تسبق فيه تجربة .

بِفَضْلِ حِيلَتِهِ وَحُسْنِ تَدْبِيرِهِ فَقَدْ تَعَرَّضَ بَطْنُهُ أَوْ مَقَالَتِهِ إِلَى أَنْ يَكِيلَهُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ
إِلَى نَفْسِهِ فَيَصِيرَ مِنْهَا إِلَى غَيْرِ كَافٍ وَذَلِكَ عَلَى مَنْ تَأَمَّلَهُ غَيْرُ خَافٍ وَلَا يَقُلُّ أَحَدٌ
مِنْكُمْ إِنَّهُ أَنْبَصَرَ بِالْأُمُورِ وَأَحْمَلَ لِعِبَاءِ التَّدْبِيرِ مِنْ مُرَافِقِهِ فِي صِنَاعَتِهِ وَمُصَاحِبِهِ فِي
خِدْمَتِهِ فَإِنَّ أَعْقَلَ الرَّجُلَيْنِ عِنْدَ ذَوِي الْأَلْبَابِ مَنْ رَمَى بِالْعُجْبِ وَرَاءَ ظَهْرِهِ وَرَأَى
أَنَّ أَصْحَابَهُ أَعْقَلُ مِنْهُ وَأَحْمَدُ فِي طَرِيقَتِهِ وَعَلَى كُلِّ وَاحِدٍ مِنَ الْفَرِيقَيْنِ أَنْ يَعْرِفَ
فَضْلَ نِعَمِ اللَّهِ جَلَّ ثَنَاؤُهُ مِنْ غَيْرِ اغْتِرَارٍ بِرَأْيِهِ وَلَا تَزْكِيَةَ لِنَفْسِهِ وَلَا يَكَاثُرُ^(١) عَلَى
أَخِيهِ أَوْ نَظِيرِهِ وَصَاحِبِهِ وَعَشِيرِهِ وَحَمْدُ اللَّهِ وَاجِبٌ عَلَى الْجَمِيعِ وَذَلِكَ بِالتَّوَاضُعِ
لِعَظَمَتِهِ وَالتَّذَلُّلِ لِعِزَّتِهِ وَالتَّحَدُّثِ بِنِعْمَتِهِ وَأَنَا أَقُولُ فِي كِتَابِي هَذَا مَا سَبَقَ بِهِ الْمَثَلُ
مَنْ تَلَزَمَهُ النَّصِيحَةُ يَلْزَمُهُ الْعَمَلُ وَهُوَ جَوْهَرُ هَذَا الْكِتَابِ وَغَرَّةُ كَلَامِهِ بَعْدَ الَّذِي فِيهِ
مِنْ ذِكْرِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ فَلِذَلِكَ جَعَلْتُهُ آخِرَهُ وَتَمَّمْتُهُ بِهِ تَوْلَانَا اللَّهُ وَإِيَّاكُمْ يَا مَعْشَرَ
الطَّلَبَةِ وَالْكَتَبَةِ بِمَا يَتَوَلَّى بِهِ مِنْ سَبَقِ عِلْمُهُ بِإِسْعَادِهِ وَإِرْشَادِهِ فَإِنَّ ذَلِكَ إِلَيْهِ وَبِيَدِهِ
وَالسَّلَامُ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ .

(الشرطية) : وَيُسَمَّى صَاحِبَهَا لِهَذَا الْعَهْدِ بِأَفْرِيقِيَّةِ الْحَاكِمِ وَفِي دَوْلَةِ أَهْلِ
الْأَنْدَلُسِ صَاحِبِ الْمَدِينَةِ وَفِي دَوْلَةِ التُّرْكِ الْوَالِي . وَهِيَ وَظِيْفَةٌ مَرْوُوسَةٌ لِصَاحِبِ
السَّيْفِ فِي الدَّوْلَةِ وَحُكْمُهُ نَافِذٌ فِي صَاحِبِهَا فِي بَعْضِ الْأَخْيَانِ وَكَانَ أَصْلُ وَضْعِهَا فِي
الدَّوْلَةِ الْعَبَّاسِيَّةِ لِمَنْ يُقِيمُ أَحْكَامَ الْجَرَائِمِ فِي حَالِ اسْتِبْدَادِهَا أَوْلَا ثُمَّ الْحُدُودَ بَعْدَ
اسْتِيفَائِهَا فَإِنَّ التَّهَمَ الَّتِي تَعْرُضُ فِي الْجَرَائِمِ لَا نَظَرَ لِلشَّرْعِ إِلَّا فِي اسْتِيفَاءِ حُدُودِهَا
وَلِلسِّيَاسَةِ النَّظَرُ فِي اسْتِيفَاءِ مُوجِبَاتِهَا بِإِقْرَارِ يُكْرَهُهُ عَلَيْهِ الْحَاكِمُ إِذَا احْتَفَّتْ بِهِ
الْقَرَائِنُ لِمَا تُوْجِبُهُ الْمَصْلَحَةُ الْعَامَّةُ فِي ذَلِكَ فَكَانَ الَّذِي يَقُومُ بِهَذَا الْاسْتِبْدَادِ
وَبِاسْتِيفَاءِ الْحُدُودِ بَعْدَهُ إِذَا تَنَزَّ عَنْهُ الْقَاضِي يُسَمَّى صَاحِبَ الشَّرْطَةِ وَرَبَّمَا جَعَلُوا
إِلَيْهِ النَّظَرَ فِي الْحُدُودِ وَالِدَّمَاءِ بِإِطْلَاقٍ ، وَأَفْرَدُوهَا مِنْ نَظَرِ الْقَاضِي وَنَزَّهُوا هَذِهِ
الْمَرْتَبَةَ وَقَلَّدُوهَا كِبَارَ الْقَوَادِ وَعَظَمَاءَ الْخَاصَّةِ مِنْ مَوَالِيهِمْ وَلَمْ تَكُنْ عَامَّةَ التَّنْفِيذِ فِي

(١) يتعاطم أو يفاخر .

طَبَقَاتِ النَّاسِ إِنَّمَا كَانَ حُكْمُهُمْ عَلَى الذَّهْمَاءِ وَأَهْلِ الرَّيْبِ وَالضَّرْبِ عَلَى أَيْدِي الرُّعَاعِ وَالْفَجْرَةِ . ثُمَّ عَظُمَتْ نَبَاهَتُهَا فِي دَوْلَةِ بَنِي أُمَيَّةَ بِالْأَنْدَلُسِ وَنَوَعَتْ إِلَى شَرْطَةِ كُبْرَى وَشَرْطَةِ صُفْرَى وَجُعِلَ حُكْمُ الْكُبْرَى عَلَى الْخَاصَّةِ وَالذَّهْمَاءِ وَجُعِلَ لَهُ الْحُكْمُ عَلَى أَهْلِ الْمَرَاتِبِ السُّلْطَانِيَّةِ وَالضَّرْبُ عَلَى أَيْدِيهِمْ فِي الظُّلَمَاتِ وَعَلَى أَيْدِي أَقَارِبِهِمْ وَمَنْ إِلَيْهِمْ مِنْ أَهْلِ الْجَاهِ وَجُعِلَ صَاحِبُ الصُّفْرَى مَخْصُوصاً بِالْعَامَّةِ وَنُصِبَ لِصَاحِبِ الْكُبْرَى كُرْسِيٌّ بِنَابِ دَارِ السُّلْطَانِ وَرِجَالٌ يَتَبَوَّؤْنَ الْمَقَاعِدَ بَيْنَ يَدَيْهِ فَلَا يَبْرَحُونَ عَنْهَا إِلَّا فِي تَصْرِيفِهِ وَكَانَتْ وَلَا يَتَّهَى لِلْأَكَابِرِ مِنْ رِجَالِ الدَّوْلَةِ حَتَّى كَانَتْ تَرْشِيحاً لِلْوِزَارَةِ وَالْحِجَابَةِ .

وَأَمَّا فِي دَوْلَةِ الْمُؤَحِّدِينَ بِالْمَغْرِبِ فَكَانَ لَهَا حَظٌّ مِنَ التَّنْوِيهِ وَإِنْ لَمْ يَجْعَلُوهَا عَامَّةً وَكَانَ لَا يَلِيهَا إِلَّا رِجَالُ الدَّوْلَةِ الْمُؤَحِّدِينَ وَكِبْرَاؤُهُمْ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ التَّحْكُمُ عَلَى أَهْلِ الْمَرَاتِبِ السُّلْطَانِيَّةِ ثُمَّ فَسَدَ الْيَوْمَ مَنْصِبُهَا وَخَرَجَتْ عَنْ رِجَالِ الْمُؤَحِّدِينَ وَصَارَتْ وَلَا يَتَّهَى لِمَنْ قَامَ بِهَا مِنَ الْمُضْطَنِّعِينَ . وَأَمَّا فِي دَوْلَةِ بَنِي مُرَيْنٍ لِهَذَا الْعَهْدِ بِالْمَشْرِقِ فَوَلَّيْتَهَا فِي بِيُوتِ مَوَالِيهِمْ وَأَهْلِ اضْطِنَاعِهِمْ وَفِي دَوْلَةِ التُّرْكِ بِالْمَشْرِقِ فِي رِجَالِ التُّرْكِ أَوْ عَاقِبِ أَهْلِ الدَّوْلَةِ قَبْلَهُمْ مِنَ التُّرْكِ يَتَخَيَّرُونَ لَهَا فِي النُّظَرِ بِمَا يَظْهَرُ مِنْهُمْ مِنَ الصَّلَاةِ وَالْمَضَاءِ فِي الْأَحْكَامِ لِقَطْعِ مَوَادِّ الْفَسَادِ وَحَسْمِ أَبْوَابِ الدَّعَاةِ وَتَخْرِيْبِ مَوَاطِنِ الْفُسُوقِ وَتَفْرِيقِ مَجَامِعِهِ مَعَ إِقَامَةِ الْحُدُودِ الشَّرْعِيَّةِ وَالسِّيَاسِيَّةِ كَمَا تَقْتَضِيهِ رِعَايَةُ الْمَصَالِحِ الْعَامَّةِ فِي الْمَدِينَةِ وَاللَّهِ مَقْلَبُ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْجَبَّارُ وَاللَّهُ تَعَالَى أَعْلَمُ .

(قِيَادَةُ الْأَسَاطِيلِ) : وَهِيَ مِنْ مَرَاتِبِ الدَّوْلَةِ وَخَطِطِهَا فِي مَلِكِ الْمَغْرِبِ وَأَفْرِيْقِيَّةِ وَمَرْؤَسَةِ لِصَاحِبِ السِّنْفِ وَتَحْتَ حُكْمِهِ فِي كَثِيرٍ مِنَ الْأَحْوَالِ وَيُسَمَّى صَاحِبِهَا فِي عَزْفِهِمِ الْبَلَمَنْدُ بِتَفْخِيمِ اللَّامِ مَنْقُولاً مِنْ لُغَةِ الْإِفْرَنْجِيَّةِ فَإِنَّهُ اسْمُهَا فِي اضْطِلَاحِ لُغَتِهِمْ وَإِنَّمَا اخْتَصَّتْ هَذِهِ الْمَرْتَبَةُ بِمَلِكِ أَفْرِيْقِيَّةِ وَالْمَغْرِبِ لِأَنَّهَا جَمِيعاً عَلَى ضِفَّةِ الْبَحْرِ الرُّومِيِّ مِنْ جِهَةِ الْجَنُوبِ وَعَلَى عُدُوتِهِ الْجَنُوبِيَّةِ بِأَدَاةِ الْبُرْبُرِ كُلِّهِمْ

مِنْ سَبْتَةَ إِلَى الشَّامِ وَعَلَى عُدُوتِهِ الشَّمَالِيَّةِ بِلَادَ الْأَنْدَلُسِ وَالْإِفْرَنْجَةِ وَالصَّقَالِيَّةِ وَالرُّومِ إِلَى
 بِلَادِ الشَّامِ أَيْضاً وَيُسَمَّى الْبَحْرَ الرُّومِيَّ وَالْبَحْرَ الشَّامِيَّ نِسْبَةً إِلَى أَهْلِ عُدُوتِهِ
 وَالسَّاكِنُونَ بِسَيْفِ هَذَا الْبَحْرِ وَسَوَاحِلِهِ مِنْ عُدُوتَيْهِ يُعَانُونَ مِنْ أحوَالِهِ مَا لَا تُعَانِيهِ
 أُمَّةٌ مِنْ أُمَّةِ الْبِحَارِ فَقَدْ كَانَتِ الرُّومُ وَالْإِفْرَنْجَةُ وَالْقُوطُ بِالْعُدُوةِ الشَّمَالِيَّةِ مِنْ هَذَا
 الْبَحْرِ الرُّومِيَّ وَكَانَتْ أَكْثَرُ حُرُوبِهِمْ وَمَتَاجِرِهِمْ فِي السُّفُنِ فَكَانُوا مَهْرَةً فِي رُكُوبِهِ
 وَالْحَرْبِ فِي أَسَاطِيلِهِ وَلَمَّا أَسَفَ ^(١) مَنْ أَسَفَ مِنْهُمْ إِلَى مُلْكِ الْعُدُوةِ الْجَنُوبِيَّةِ مِثْلَ
 الرُّومِ إِلَى أَفْرِيقِيَّةِ وَالْقُوطِ إِلَى الْمَغْرِبِ أَجَازُوا ^(٢) فِي الْأَسَاطِيلِ وَمَلَكُوهَا وَتَغَلَّبُوا عَلَى
 الْبَرْبَرِ بِهَا وَانْتَزَعُوا مِنْ أَيْدِيهِمْ أَمْرَهَا وَكَانَ لَهَا بِهَا الْمَدُنُ الْخَافِلَةُ مِثْلَ قَرْطَاجِنَةَ
 وَسَيْبِلَةَ وَجَلُولَاءَ وَمِرْنَاقَ وَشِرْشَالَ وَطَنْجَةَ وَكَانَ صَاحِبُ قَرْطَاجِنَةَ مِنْ قَبْلِهِمْ
 يُحَارِبُ صَاحِبَ رُومَةَ وَيَبْعَثُ الْأَسَاطِيلَ لِحَرْبِهِ مَشْحُونَةً بِالْعَسَاكِرِ وَالْعِدَدِ فَكَانَتْ
 هَذِهِ عَادَةٌ لِأَهْلِ هَذَا الْبَحْرِ السَّاكِنِينَ حَفَافِيهِ مَعْرُوفَةٌ فِي الْقَدِيمِ وَالْحَدِيثِ وَلَمَّا مَلَكَ
 الْمُسْلِمُونَ مِصْرَ كَتَبَ عَمْرُ بْنُ الْخَطَّابِ إِلَى عَمْرُو بْنِ الْعَاصِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا « أَنْ
 صِفْ لِي الْبَحْرَ » فَكَتَبَ إِلَيْهِ « إِنَّ الْبَحْرَ خَلَقَ عَظِيمٌ يَرْكَبُهُ خَلْقٌ ضَعِيفٌ دُودٌ عَلَى
 عُودٍ » فَأَوْعَزَ حِينَئِذٍ بِمَنْعِ الْمُسْلِمِينَ مِنْ رُكُوبِهِ وَلَمْ يَرْكَبْهُ أَحَدٌ مِنَ الْعَرَبِ إِلَّا مِنْ
 افْتَاتَ عَلَى عَمْرٍ فِي رُكُوبِهِ وَنَالَ مِنْ عِقَابِهِ كَمَا فَعَلَ بِعَرْفَجَةَ بْنِ هَرْتَمَةَ الْأَزْدِيِّ سَيِّدِ
 بَحِيلَةَ لَمَّا أَغْزَاهُ عَمَّانَ فَبَلَّغَهُ غَزْوَهُ فِي الْبَحْرِ فَأَنْكَرَ عَلَيْهِ وَعَنْفَهُ أَنَّهُ رَكِبَ الْبَحْرَ لِلْغَزْوِ
 وَلَمْ يَزَلِ الشَّأْنُ ذَلِكَ حَتَّى إِذَا كَانَ لِعَهْدِ مَعَاوِيَةَ أَدْنُ لِلْمُسْلِمِينَ فِي رُكُوبِهِ وَالْجِهَادِ
 عَلَى أَعْوَادِهِ وَالسَّبَبُ فِي ذَلِكَ أَنَّ الْعَرَبَ لِبِدَاوَتِهِمْ لَمْ يَكُونُوا مَهْرَةً فِي ثِقَاتِهِ وَرُكُوبِهِ
 وَالرُّومُ وَالْإِفْرَنْجَةُ لِمُمَارَسَتِهِمْ أحوَالَهُ وَمَرْبَاهُمْ فِي التَّقَلُّبِ عَلَى أَعْوَادِهِ مَرِنُوا عَلَيْهِ
 وَأَحْكَمُوا الدَّرَازِيَةَ بِثِقَاتِهِ فَلَمَّا اسْتَقَرَّ الْمُلْكُ لِلْعَرَبِ وَشَمَخَ سُلْطَانُهُمْ وَصَارَتْ أُمَّةُ
 الْعَجَمِ حَوْلًا لَهُمْ وَتَحْتَ أَيْدِيهِمْ وَتَقَرَّبَ كُلُّ ذِي صَنْعَةٍ إِلَيْهِمْ بِمَبْلَغِ صِنَاعَتِهِ
 وَاسْتَحْدَمُوا مِنَ النَّوَاتِيَةِ فِي حَاجَاتِهِمُ الْبَحْرِيَّةِ أَمَّا وَتَكَرَّرَتْ مُمَارَسَتُهُمْ لِلْبَحْرِ

(١) دنا .

(٢) قطعوا .

وَتَقَاتِيَهُ وَاسْتَحَدُّوا بَصْرَاءَ بِهَا فَشَرُّهُوا إِلَى الْجِهَادِ فِيهِ وَأَنْشَأُوا السُّفْنَ فِيهِ وَالشُّوَانِيَّ
وَشَحَنُوا الْأَسَاطِيلَ بِالرِّجَالِ وَالسَّلَاحِ وَأَمْطَوْهَا الْمَسَاكِرَ وَالْمَقَاتِلَةَ لِمَنْ وَرَاءَ الْبَحْرِ
مِنْ أُمَّةٍ الْكُفْرِ وَاخْتَصُّوا بِذَلِكَ مِنْ مَمَالِكِهِمْ وَتَغَوَّرَهُمْ مَا كَانَ أَقْرَبَ لِهَذَا الْبَحْرِ وَعَلَى
خَافِيَتِهِ مِثْلَ الشَّامِ وَأَفْرِيْقِيَّةَ وَالْمَغْرِبِ وَالْأَنْدَلُسِ وَأَوْعَزَ الْخَلِيفَةُ عَبْدُ الْمَلِكِ إِلَى
حَسَّانِ بْنِ النُّعْمَانِ غَامِلِ أَفْرِيْقِيَّةَ بِاتِّخَاذِ دَارِ صِنَاعَةِ بَتُونَسَ لِإِنْشَاءِ الْآلَاتِ
الْبَحْرِيَّةِ حِرْصًا عَلَى مَرَامِ الْجِهَادِ وَمِنْهَا كَانَ فَتْحُ صِقْلِيَّةَ أَيَّامَ زِيَادَةَ اللَّهِ الْأَوَّلِ ابْنِ
إِبْرَاهِيمَ بْنِ الْأَعْلَبِ عَلَى يَدِ أَسَدِ بْنِ الْفُرَاتِ شَيْخِ الْفَتْحِ وَفَتْحُ قَوْصَرَةَ أَيْضًا فِي
أَيَّامِهِ بَعْدَ أَنْ كَانَ مُعَاوِيَةَ بْنُ حَدِيحٍ أَغْرَى صِقْلِيَّةَ أَيَّامَ مُعَاوِيَةَ بْنِ أَبِي سُفْيَانَ
فَلَمْ يَفْتَحِ اللَّهُ عَلَى يَدَيْهِ وَفَتْحَتْ عَلَى يَدِ ابْنِ الْأَعْلَبِ وَقَائِدِهِ أَسَدُ بْنُ الْفُرَاتِ
وَكَانَتْ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ أَسَاطِيلُ أَفْرِيْقِيَّةَ وَالْأَنْدَلُسِ فِي دَوْلَةِ الْعُبَيْدِيِّينَ وَالْأُمَوِيِّينَ
تَتَعاقَبُ إِلَى بِلَادِهِمَا فِي سَبِيلِ الْفِتْنَةِ فَتَجُوسُ خِلَالَ السُّوَاخِلِ بِالْإِفْسَادِ وَالتَّخْرِيْبِ .
وَأَنْتَهَى اسْطُولُ الْأَنْدَلُسِ أَيَّامَ عَبْدِ الرَّحْمَنِ النَّاصِرِ إِلَى مَائَتِي مَرْكَبٍ أَوْ نَحْوِهَا
وَأَسْطُولُ أَفْرِيْقِيَّةَ كَذَلِكَ مِثْلَهُ أَوْ قَرِيبًا مِنْهُ وَكَانَ قَائِدُ الْأَسَاطِيلِ بِالْأَنْدَلُسِ ابْنُ
دِمَاحِسَ وَمَرْفَأُهَا لِلْحَطِّ وَالْإِفْلَاحِ بِجَايَةِ وَالْمِرْيَةِ وَكَانَتْ أَسَاطِيلُهَا مُجْتَمِعَةً مِنْ
سَائِرِ الْمَمَالِكِ مِنْ كُلِّ بَلَدٍ تَتَّخِذُ فِيهِ السُّفْنُ اسْطُولًا يُرْجَعُ نَظَرُهُ إِلَى قَائِدٍ مِنْ
النُّوَاتِيَّةِ يُدَبِّرُ أَمْرَ حَرْبِهِ وَسِلَاحِهِ وَمَقَاتِلَتِهِ وَرَيْسَ يُدَبِّرُ أَمْرَ جَرِيَّتِهِ بِالرِّيحِ أَوْ
بِالْمَجَازِيْفِ وَأَمْرَ إِرْسَائِهِ فِي مَرْفَأِهِ فَإِذَا اجْتَمَعَتِ الْأَسَاطِيلُ لِعِزْوِ مُخْتَفِلٍ أَوْ غَرَضٍ
سُلْطَانِيٍّ مِنْهُمْ عَسْكَرَتْ بِمَرْفَأِهَا الْمَعْلُومِ وَشَحَنَهَا السُّلْطَانُ بِرِجَالِهِ وَأَنْجَادِ عَسَاكِرِهِ
وَمَوَالِيِهِ وَجَعَلَهُمْ لِنَظَرِ أَمِيرٍ وَاحِدٍ مِنْ أَعْلَى طَبَقَاتِ أَهْلِ مَمْلَكَتِهِ يُرْجَعُونَ كُلُّهُمْ إِلَيْهِ
ثُمَّ يُسَرِّحُهُمْ لَوَجْهِهِمْ وَيَنْتَظِرُ إِيَابَهُمْ بِالْفَتْحِ وَالغَنِيْمَةِ وَكَانَ الْمُسْلِمُونَ لِعَهْدَةِ الدَّوْلَةِ
الْإِسْلَامِيَّةِ قَدْ غَلَبُوا عَلَى هَذَا الْبَحْرِ مِنْ جَمِيعِ جَوَانِبِهِ وَعَظُمَتِ صَوْلَتُهُمْ وَسُلْطَانَتُهُمْ
فِيهِ فَلَمْ يَكُنْ لِلْأُمَّةِ النُّصْرَانِيَّةِ قَبْلَ بِأَسَاطِيلِهِمْ شَيْءٌ مِنْ جَوَانِبِهِ وَأَمْتَطَوْا ظَهْرَهُ
لِلْفَتْحِ سَائِرَ أَيَّامِهِمْ فَكَانَتْ لَهُمُ الْمَقَامَاتُ الْمَعْلُومَةُ مِنَ الْفَتْحِ وَالغَنَائِمِ وَمَلَكُوا سَائِرَ

الجزائر المنقطعة عن السواحل فيه مثل ميورقة ومنورقة ويايسة وسردانية وصقلية
وقوصرة ومالطة وأقريطش وقبرس وسائر ممالك الروم والإفرنج وكان أبو القاسم
الشيعة وأبناؤه يغزون أساطيلهم من المهديّة جزيرة جنوة فتنقلب بالظفر
والغنيمه وأفتتح مجاهد العامري صاحب دانية من ملوك الطوائف جزيرة سردانية
في أساطيله سنة خمس وأربعمائة وأرتجعها النصارى لوقيتها والمسلمون خلال ذلك
كله قد تغلبوا على كثير من لجة هذا البحر وصارت أساطيلهم فيهم جائية وذاهبة
والعساكر الإسلامية تحيز البحر في الأساطيل من صقلية إلى البر الكبير المقابل لها
من العدوّة الشماليّة فتوقع بملوك الأفرنج وتثخن في ممالكهم كما وقع في أيام بني
الحسين ملوك صقلية القائمين فيها بدعوة العبديين وانحازت أمم النصرانية
بأساطيلهم إلى الجانب الشمالي الشرقي منه من سواحل الإفرنجية والصقالبة
وجزائر الرومانية لا يعدونها وأساطيل المسلمين قد ضربت عليهم ضراء الأسد
على فريسته وقد ملأت الأكثر من بسيط هذا البحر عدّة وعدداً واختلفت في طرقه
سلماً وحرماً فلم تظهر للنصرانية فيه ألواح حتى إذا أدرك الدولة العبديّة والأمويّة
الفشل والوهن وطرقها الإعتلال مدد النصارى أيديهم إلى جزائر البحر الشرقية مثل
صقلية وأقريطش ومالطة فملكوها ثم ألحوا على سواحل الشام في تلك الفترة
وملكوا طرابلس وعسقلان وصور وعكا واستولوا على جميع الثغور بسواحل الشام
وغلبوا على بيت المقدس وبنوا عليه كنيسة لمظهر دينهم وعبادتهم وغلبوا بني
خزرون على طرابلس ثم على قابس وفاقس ووضعوا عليهم الجزية ثم ملكوا
المهديّة مقر ملوك العبديين من يد أعقاب بلكين بن زيري وكانت لهم في
المائة الخامسة الكثرة بهذا البحر وضعف شأن الأساطيل في دولة مصر والشام إلى أن
انقطع ولم يفتنوا بشيء من أمره لهذا العهد بعد أن كان لهم به في الدولة العبديّة
عناية تجاوزت الحد كما هو معروف في أخبارهم فبطل رسم هذه الوظيفة هنالك
وبقيت بأفريقية والمغرب فصارت مختصة بها وكان الجانب الغربي من هذا

الْبَحْرَ لِهَذَا الْعَهْدِ مَوْفُورَ الْأَسَاطِيلِ ثَابِتَ الْقُوَّةِ لَمْ يَتَّخِيفُهُ عَدُوٌّ وَلَا كَانَتْ لَهُمْ بِهِ
 كَرَّةٌ فَكَانَ قَائِدَ الْأَسْطُولِ بِهِ لِعَهْدِ لِمْتُونَةَ بَنِي مَيْمُونٍ رُؤْسَاءَ جَزِيرَةِ قَادِسَ وَمِنْ
 أَيْدِيهِمْ أَخَذَهَا عَبْدُ الْمُؤْمِنِ بِتَسْلِيمِهِمْ وَطَاعَتِهِمْ وَانْتَهَى عَدَدُ أَسَاطِيلِهِمْ إِلَى الْمِائَةِ مِنْ
 بِلَادِ الْعُدُوتَيْنِ جَمِيعاً . وَلَمَّا اسْتَفْحَلَتْ ذُوْلَةُ الْمُؤَحِّدِينَ فِي الْمِائَةِ السَّادِسَةِ وَمَلَكَوْا
 الْعُدُوتَيْنِ أَقَامُوا خِطَّةَ هَذَا الْأَسْطُولِ عَلَى أَنْتُمْ مَا عُرِفَ وَأَعْظَمَ مَا عَهْدَ وَكَانَ قَائِدُ
 أَسْطُولِهِمْ أَحْمَدَ الصَّقَلِيُّ أَصْلُهُ مِنْ صَدِّ غِيَارِ الْمُوْطِنِينَ بِجَزِيرَةِ جَرْبَةَ مِنْ سَرْوِيكِيَشَ
 أَسْرَةَ النَّصَارَى مِنْ سَوَاحِلِهَا وَرَبِيَّ عِنْدَهُمْ وَاسْتَخْلَصَهُ صَاحِبُ صِقْلِيَّةِ وَاسْتَكْفَاهُ ثُمَّ
 هَلَكَ . وَوَلِيَّ ابْنُهُ فَاسْخَطَهُ بِيَغْضِ النَّزْعَاتِ وَخَشِيَ عَلَى نَفْسِهِ وَلِحَقِّ بَنُونِسَ وَنَزَلَ
 عَلَى السَّيِّدِ بِهَا مِنْ بَنِي عَبْدِ الْمُؤْمِنِ وَأَجَارَ مَرَكَشَ فَتَلَقَّاهُ الْخَلِيفَةُ يُوسُفُ بْنُ عَبْدِ
 الْمُؤْمِنِ بِالْمَبْرَةِ وَالْكَرَامَةِ وَأَجْرَلَ الصَّلَةَ وَقَلَّدَهُ أَمْرَ أَسَاطِيلِهِ فَجَلَّى فِي جِهَادِ أَمَمِ
 النَّصْرَانِيَّةِ وَكَانَتْ لَهُ آثَارٌ وَأَخْبَارٌ وَمَقَامَاتٌ مَذْكُورَةٌ فِي ذُوْلَةِ الْمُؤَحِّدِينَ . وَانْتَهَتْ
 أَسَاطِيلُ الْمُسْلِمِينَ عَلَى عَهْدِهِ فِي الْكَثْرَةِ وَالِاسْتِجَادَةِ إِلَى مَا لَمْ تَبْلُغْهُ مِنْ قَبْلُ وَلَا بَعْدُ
 فِيمَا عَهْدَنَاهُ وَلَمَّا قَامَ صِلَاحُ الدِّينِ يُوسُفُ بْنُ أَيُّوبَ مَلِكِ مِصْرَ وَالشَّامِ لِعَهْدِهِ
 بِاسْتِرْجَاعِ ثُغُورِ الشَّامِ مِنْ يَدِ أَمَمِ النَّصْرَانِيَّةِ وَتَطْهِيرِ بَيْتِ الْمَقْدِسِ تَتَابَعَتْ
 أَسَاطِيلُهُمْ بِالْمَدَدِ لِتِلْكَ الثُّغُورِ مِنْ كُلِّ نَاحِيَّةٍ قَرِيبَةٍ لِبَيْتِ الْمَقْدِسِ الَّذِي كَانُوا قَدِ
 اسْتَوْلُوا عَلَيْهِ فَأَمَدُوهُمْ بِالْعَدَدِ وَالْأَقْوَاتِ وَلَمْ تُقَاوِمَهُمْ أَسَاطِيلُ الْإِسْكَانْدَرِيَّةِ لِاسْتِمْرَارِ
 الْغَلْبِ لَهُمْ فِي ذَلِكَ الْجَانِبِ الشَّرْقِيِّ مِنَ الْبَحْرِيَّةِ وَتَعَدُّدِ أَسَاطِيلِهِمْ فِيهِ وَضَعْفِ
 الْمُسْلِمِينَ مِنْذُ زَمَانِ طَوِيلٍ عَنْ مُمَانَعَتِهِمْ هُنَاكَ كَمَا أَشْرْنَا إِلَيْهِ قَبْلُ فَأَوْفَدَ صِلَاحُ
 الدِّينِ عَلَى أَبِي يَعْقُوبَ الْمَنْصُورِ سُلْطَانَ الْمَغْرِبِ لِعَهْدِهِ مِنَ الْمُؤَحِّدِينَ رَسُولَهُ عَبْدَ
 الْكَرِيمِ بْنِ مُنْقِذٍ مِنْ بَيْتِ بَنِي مُنْقِذٍ مُلُوكِ شَيْزَرَ . وَكَانَ مَلِكُهَا مِنْ أَيْدِيهِمْ وَأَنْقَى
 عَلَيْهِمْ فِي ذُوْلَتِهِ فَبَعَثَ عَبْدَ الْكَرِيمِ مِنْهُمْ هَذَا إِلَى مَلِكِ الْمَغْرِبِ طَالِباً مَدَدَ الْأَسَاطِيلِ
 لِتَحْوُلِ فِي الْبَحْرِ بَيْنَ أَسَاطِيلِ الْأَجَانِبِ وَبَيْنَ مَرَامِهِمْ مِنْ أَمْدَادِ النَّصْرَانِيَّةِ بِثُغُورِ
 الشَّامِ وَأَضْحَبَهُ كِتَابَهُ إِلَيْهِ فِي ذَلِكَ مِنْ إِنْشَاءِ الْفَاضِلِ الْبَيْسَانِيِّ يَقُولُ فِي افْتِتَاحِهِ

« فَتَحَ اللهُ لِسَيِّدِنَا أَبْوَابَ الْمَنَاحِجِ وَالْمَيَامِينِ » حَسْبَمَا نَقَلَهُ الْعِمَادُ الْأَصْفَهَانِيُّ فِي كِتَابِ الْفَتْحِ الْقَيْسِيِّ فَنَقَمَ عَلَيْهِمُ الْمَنْصُورُ تَجَافِيَهُمْ عَنْ خُطَابِهِ بِأَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ وَأَسْرَهَا فِي نَفْسِهِ وَحَمَلَهُمْ عَلَى مَنَهِجِ الْبِرِّ وَالْكَرَامَةِ وَرَدَّهُمْ إِلَى مُرْسَلِهِمْ وَلَمْ يُجِبْهُ إِلَى حَاجَتِهِ مِنْ ذَلِكَ وَفِي هَذَا دَلِيلٌ عَلَى اخْتِصَاصِ مَلِكِ الْمَغْرِبِ بِالْأَسَاطِيلِ وَمَا حَصَلَ لِلنُّصْرَانِيَّةِ فِي الْجَانِبِ الشَّرْقِيِّ مِنْ هَذَا الْبَحْرِ مِنَ الْإِسْطِطَالَةِ وَعَدَمِ عِنَايَةِ الدُّوَلِ بِمِصْرَ وَالشَّامِ لِذَلِكَ الْعَهْدِ وَمَا بَعْدَهُ لِشَأْنِ الْأَسَاطِيلِ الْبَحْرِيَّةِ وَالِاسْتِغْثَادِ مِنْهَا لِلدُّوَلَةِ وَلَمَّا هَلَكَ أَبُو يَفْقُوبَ الْمَنْصُورُ وَاعْتَلَّتْ دَوْلَةُ الْمُوحِدِينَ وَاسْتَوْلَتْ أُمَّمُ الْجَلَالِيَّةِ عَلَى الْأَكْثَرِ مِنْ بِلَادِ الْأَنْدَلُسِ وَالْجَاوَا الْمُسْلِمِينَ إِلَى سَيْفِ الْبَحْرِ وَمَلَكَوْا الْجَزَائِرَ الَّتِي بِالْجَانِبِ الْغَرْبِيِّ مِنَ الْبَحْرِ الرُّومِيِّ قَوِيَتْ رِيحُهُمْ فِي بَسِيطِ هَذَا الْبَحْرِ وَاسْتَدَّتْ شَوْكُهُمْ وَكَثُرَتْ فِيهِ أَسَاطِيلُهُمْ وَتَرَاجَعَتْ قُوَّةُ الْمُسْلِمِينَ فِيهِ إِلَى الْمَسَاوَاةِ مَعَهُمْ كَمَا وَقَعَ لِعَهْدِ السُّلْطَانِ أَبِي الْحَسَنِ مَلِكِ زَنَاتَةَ بِالْمَغْرِبِ فَإِنَّ أَسَاطِيلَهُ كَانَتْ عِنْدَ مَرَامِهِ الْجِهَادِ مِثْلَ عُدَّةِ النُّصْرَانِيَّةِ وَعَدِيدِهِمْ ثُمَّ تَرَاجَعَتْ عَنْ ذَلِكَ قُوَّةُ الْمُسْلِمِينَ فِي الْأَسَاطِيلِ لِضَعْفِ الدُّوَلَةِ وَنَسْيَانِ عَوَائِدِ الْبَحْرِ بِكَثْرَةِ الْعَوَائِدِ الْبَدَوِيَّةِ بِالْمَغْرِبِ وَانْقِطَاعِ الْعَوَائِدِ الْأَنْدَلُسِيَّةِ وَرَجْعِ النُّصَارَى فِيهِ إِلَى دِينِهِمُ الْمَعْرُوفِ مِنَ الذُّرِّيَّةِ فِيهِ وَالْمِرَانَ عَلَيْهِ وَالبَصْرَ بِأَحْوَالِهِ وَعَلِبَ الْأَمَمُ فِي لُجَّتِهِ عَلَى أَعْوَادِهِ وَصَارَ الْمُسْلِمُونَ فِيهِ كَالْأَجَانِبِ الْإِقْلِيلًا مِنْ أَهْلِ الْبِلَادِ السَّاحِلِيَّةِ لَهُمُ الْمِرَانُ عَلَيْهِ لَوْ وَجَدُوا كَثْرَةَ مِنَ الْأَنْصَارِ وَالْأَعْوَانِ أَوْ قَلَّةً مِنَ الدُّوَلَةِ تَسْتَجِيشُ لَهُمْ أَعْوَانًا وَتَوْضِحُ لَهُمْ فِي هَذَا الْغَرَضِ مَسْلَكًَ وَبَقِيَّتِ الرُّتْبَةُ لِهَذَا الْعَهْدِ فِي الدُّوَلَةِ الْغَرْبِيَّةِ مَحْفُوظَةٌ وَالرُّسْمُ فِي مَعَانَاةِ الْأَسَاطِيلِ بِالْإِنْشَاءِ وَالرُّكُوبِ مَعْفُودًا لِمَا عَسَاهُ أَنْ تَدْعُو إِلَيْهِ الْحَاجَةُ مِنَ الْأَغْرَاضِ السُّلْطَانِيَّةِ فِي الْبِلَادِ الْبَحْرِيَّةِ وَالْمُسْلِمُونَ يَسْتَهْبِئُونَ الرِّيحَ عَلَى الْكُفْرِ وَأَهْلِهِ فَمِنْ الْمَشْتَهَرِ بَيْنَ أَهْلِ الْمَغْرِبِ عَنْ كُتُبِ الْحَدَثَانِ أَنَّهُ لَا بُدَّ لِلْمُسْلِمِينَ مِنَ الْكُرَّةِ عَلَى النُّصْرَانِيَّةِ وَافْتِتَاحِ مَا وَرَاءَ الْبَحْرِ مِنْ بِلَادِ الْإِفْرَنْجِيَّةِ وَأَنَّ ذَلِكَ يَكُونُ فِي الْأَسَاطِيلِ وَاللَّهُ وَلِيُّ الْمُؤْمِنِينَ وَهُوَ حَسْبُنَا وَنِعْمَ الْوَكِيلُ .

الفصل الخامس والثلاثون

في التفاوت بين مراتب السيف والقلم في الدول

إِعْلَمُ أَنَّ السِّيفَ وَالْقَلَمَ كِلَاهُمَا آلَةٌ لِصَاحِبِ الدَّوْلَةِ يَسْتَعِينُ بِهَا عَلَى أَمْرِهِ إِلَّا أَنَّ الْحَاجَةَ فِي أَوَّلِ الدَّوْلَةِ إِلَى السِّيفِ مَا دَامَ أَهْلُهَا فِي تَمْهِيدِ أَمْرِهِمْ أَشَدَّ مِنَ الْحَاجَةِ إِلَى الْقَلَمِ لِأَنَّ الْقَلَمَ فِي تِلْكَ الْحَالِ خَادِمٌ فَقَطُ: مُنْفَذٌ لِلْحُكْمِ السُّلْطَانِيِّ وَالسِّيفُ شَرِيكَ فِي الْمَعُونَةِ وَكَذَلِكَ فِي آخِرِ الدَّوْلَةِ حَيْثُ تَضَعُفُ عَضِيَّتُهُمَا كَمَا ذَكَرْنَا وَيَقِلُّ أَهْلُهَا بِمَا يَنَالُهُمْ مِنَ الْهَرَمِ الَّذِي قَدَمْنَا فَتَحْتَاجُ الدَّوْلَةُ إِلَى الْإِسْطِظْهَارِ بِأَرْبَابِ السُّيُوفِ وَيَقْوَى الْحَاجَةُ إِلَيْهِمْ فِي حِمَايَةِ الدَّوْلَةِ وَالْمُدَافَعَةِ عَنْهَا كَمَا كَانَ الشَّانُ أَوَّلَ الْأَمْرِ فِي تَمْهِيدِهَا فَيَكُونُ لِلسِّيفِ مَزِيَّةٌ عَلَى الْقَلَمِ فِي الْحَالَتَيْنِ وَيَكُونُ أَرْبَابُ السِّيفِ حِينَئِذٍ أَوْسَعَ جَاهًا وَأَكْثَرَ نِعْمَةً وَأَسْنَى إِقْطَاعًا وَأَمَّا فِي وَسَطِ الدَّوْلَةِ فَيَسْتَعِينِي صَاحِبُهَا بَعْضُ الشَّيْءِ عَنِ السِّيفِ لِأَنَّهُ قَدْ تَمَهَّدَ أَمْرُهُ وَلَمْ يَبْقَ هَمُّهُ إِلَّا فِي تَحْصِيلِ ثَمَرَاتِ الْمُلْكِ مِنَ الْجَبَايَةِ وَالضُّبُطِ وَمُبَاهَاةِ الدُّوْلِ وَتَنْفِيذِ الْأَحْكَامِ وَالْقَلَمُ هُوَ الْمُعِينُ لَهُ فِي ذَلِكَ فَتَعْتَظُمُ الْحَاجَةُ إِلَى تَضْرِيْفِهِ وَتَكُونُ السُّيُوفُ مُهْمَلَةً فِي مَضَاجِعِ أَعْمَادِهَا إِلَّا إِذَا أَنَابَتْ نَائِبَةً أَوْ دُعِيَتْ إِلَى سَدِّ فُرْجَةٍ ^(١) وَمِمَّا سِوَى ذَلِكَ فَلَا حَاجَةَ إِلَيْهَا فَتَكُونُ أَرْبَابُ الْأَقْلَامِ فِي هَذِهِ الْحَاجَةِ أَوْسَعَ جَاهًا وَأَعْلَى رُتْبَةً وَأَعْظَمَ نِعْمَةً وَثَرْوَةً وَأَقْرَبَ مِنَ السُّلْطَانِ مَجْلِسًا وَأَكْثَرَ إِلَيْهِ تَرُدُّدًا وَفِي خَلَوَاتِهِ نَجِيًّا لِأَنَّهُ حِينَئِذٍ آتَى الْبَيْتِ بِهَا يَسْتَضْهِرُ عَلَى تَحْصِيلِ ثَمَرَاتِ مُلْكِهِ وَالنَّظَرَ إِلَى أَعْطَافِهِ وَتَثْقِيفِ أَطْرَافِهِ وَالْمُبَاهَاةِ بِأَحْوَالِهِ وَيَكُونُ الْوُزَرَاءُ حِينَئِذٍ وَأَهْلُ السُّيُوفِ مُسْتَعْنَى عَنْهُمْ مُبْعَدِينَ عَنِ بَاطِنِ السُّلْطَانِ حَذِيرِينَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ مِنْ بَوَادِرِهِ . وَفِي مَعْنَى ذَلِكَ مَا كَتَبَ بِهِ أَبُو مُسْلِمٍ لِلْمَنْصُورِ حِينَ أَمَرَهُ بِالْقُدُومِ أَمَّا بَعْدُ فَإِنَّهُ مِمَّا حَفِظْنَا مِنْ وَصَايَا الْفَرَسِ أَخَوْفُ مَا يَكُونُ الْوُزَرَاءُ إِذَا سَكَنَتِ الدُّهُمَا سُنَّةَ اللَّهِ فِي عِبَادِهِ وَاللَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أَعْلَمُ .

(١) الفُرْجَةُ ، ج فُرْج ، كل منفرج بين شيئين وهنا بمعنى خلل .

الفصل السادس والثلاثون

في شارات الملك والسلطان الخاصة به

إِغْلَمَ أَنَّ لِّلْسلْطَانِ شَارَاتٍ وَأَحْوَالًا تَقْتَضِيهَا الْأَبْهَةُ وَالْبَذْخُ فَيَخْتَصُّ بِهَا وَيَتَمَيَّزُ بِانْتِحَالِهَا عَنِ الرَّعِيَّةِ وَالْبَطَانَةِ وَسَائِرِ الرُّؤَسَاءِ فِي دَوْلَتِهِ فَلَنذَكُرُ مَا هُوَ مُشْتَهَرٌ مِنْهَا بِمَبْلَغِ الْمَعْرِفَةِ « وَفَوْقَ كُلِّ ذِي عِلْمٍ عَلِيمٌ » .

الآلة : فَمِنْ شَارَاتِ الْمَلِكِ اتِّخَاذُ الْآلَةِ مِنْ نَشْرِ الْأَلْوِيَةِ وَالرَّايَاتِ وَقَرَعِ الطُّبُولِ وَالنَّفْخِ فِي الْأَبْوَاقِ وَالْقُرُونِ وَقَدْ ذَكَرَ أَرْسَطُو فِي الْكِتَابِ الْمُنْسُوبِ إِلَيْهِ فِي السِّيَاسَةِ أَنَّ السَّرَّ فِي ذَلِكَ إِزْهَابُ الْعُدُوِّ فِي الْحَرْبِ فَإِنَّ الْأَصْوَاتَ الْهَائِلَةَ لَهَا تَأْثِيرٌ فِي النُّفُوسِ بِالرُّوْعَةِ وَالْعَمْرِي إِنَّهُ أَمْرٌ وَجَدَانِيٌّ فِي مَوَاطِنِ الْحَرْبِ يَجِدُهُ كُلُّ أَحَدٍ مِنْ نَفْسِهِ وَهَذَا السَّبَبُ الَّذِي ذَكَرَهُ أَرْسَطُو إِنْ كَانَ ذَكَرَهُ فَهُوَ صَحِيحٌ يَبْغُضُ الْإِعْتِبَارَاتِ . وَأَمَّا الْحَقُّ فِي ذَلِكَ فَهُوَ أَنَّ النَّفْسَ عِنْدَ سَمَاعِ النَّعْمِ وَالْأَصْوَاتِ يَذْرُكُهَا الْفَرْحُ وَالطَّرَبُ بِلَا شَكٍّ فَيُصِيبُ مِرَاجَ الرُّوحِ نَشْوَةً يَسْتَسْهَلُ بِهَا الصُّعْبُ وَيَسْتَمِيْتُ فِي ذَلِكَ الْوَجْهَ الَّذِي هُوَ فِيهِ وَهَذَا مَوْجُودٌ حَتَّى فِي الْحَيَوَانَاتِ الْعَجْمِ بِانْفِعَالِ الْإِبْلِ بِالْحِدَاءِ وَالْخَيْلِ بِالصَّفِيرِ وَالصَّرِيحِ كَمَا عَلِمْتَ وَيَزِيدُ ذَلِكَ تَأْثِيرًا إِذَا كَانَتِ الْأَصْوَاتُ مُتَنَاسِبَةً كَمَا فِي الْغِنَاءِ وَأَنْتَ تَعْلَمُ مَا يَخْدُثُ لِسَامِعِهِ مِنْ مِثْلِ هَذَا الْمَعْنَى لِأَجْلِ ذَلِكَ تَتَّخِذُ الْعَجَمُ فِي مَوَاطِنِ حُرُوبِهِمُ الْآلَاتِ الْمَوْسِيقِيَّةَ^(١) لَا طَبْلًا وَلَا بُوْقًا فَيَخْدِقُ الْمَعْنُونَ بِالسُّلْطَانِ فِي مَوْكِبِهِ بِالْآتِيهِمْ وَيُغْنُونَ فَيَحْرُكُونَ نَفُوسَ الشُّجْعَانِ بِضَرْبِهِمْ إِلَى الْإِسْتِمَاتَةِ وَلَقَدْ رَأَيْنَا فِي حُرُوبِ الْعَرَبِ مَنْ يَتَغَنَّى أَمَامَ الْمَوْكِبِ بِالشُّعْرِ وَيَطْرَبُ فَتَجِيشُ هَمَمُ الْأَبْطَالِ بِمَا فِيهَا وَيَسَارِعُونَ إِلَى مَجَالِ الْحَرْبِ وَيَنْبَعِثُ كُلُّ قَرْنٍ إِلَى قَرْنِهِ وَكَذَلِكَ زِنَاتُهُ مِنْ أُمَّمِ الْمَغْرِبِ يَتَقَدَّمُ الشَّاعِرُ عِنْدَهُمْ أَمَامَ الصُّفُوفِ وَيَتَغَنَّى فَيَحْرُكُ بِغِنَائِهِ الْجِبَالَ الرَّوَاسِي وَيَنْبَعِثُ عَلَى

(١) قَوْلُهُ مَوْسِيقِيَّةٌ فِي نَسْخَةِ الْمَوْسِيقَارِيَّةِ وَهِيَ صَحِيحَةٌ لِأَنَّ الْمَوْسِيقَى بِكسر القافِ بَيْنَ التَّحْتِيَّتَيْنِ اسْمٌ لِلنَّعْمِ وَالْأَلْحَانِ وَتَوْقِيْعِهَا وَيُقَالُ فِيهَا مَوْسِيقِيٌّ وَيُقَالُ لِمَنْ يَلْطَبِقُ الْآلَةَ مَوْسِيقَارٌ انْظُرْ أَوَّلَ سَفِينَةِ الشَّيْخِ مُحَمَّدِ شَهَابٍ .

الِاسْتِمَاتَةِ مَنْ لَا يَظُنُّ بِهَا وَيَسْمُونَ ذَلِكَ الْغِنَاءَ تَأْصُو كَايْتٍ وَأَصْلُهُ كُلُّهُ فَرَحٌ
يَحْدُثُ فِي النَّفْسِ فَتَنْبَعُ عَنْهُ الشُّجَاعَةُ كَمَا تَنْبَعُ عَنْ نَشْوَةِ الْخَمْرِ بِمَا حَدَّثَ
عَنْهَا مِنَ الْفَرَحِ وَاللَّهِ أَعْلَمُ وَأَمَّا تَكْثِيرُ الرَّايَاتِ وَتَلْوِينُهَا وَإِطَالَتُهَا فَالْقَصْدُ بِهِ
التَّهْوِيلُ لَا أَكْثَرَ وَرُبَّمَا تَحْدُثُ فِي النَّفْسِ مِنَ التَّهْوِيلِ زِيَادَةٌ فِي الْأَقْدَامِ وَأَحْوَالِ
النَّفُوسِ وَتَلْوِينَاتِهَا غَرِيبَةٌ وَاللَّهُ الْخَلَّاقُ الْعَلِيمُ . ثُمَّ إِنَّ الْمُلُوكَ وَالِدُولَ يَخْتَلِفُونَ فِي
اتِّخَاذِ هَذِهِ الشَّرَاةِ فَمِنْهُمْ مَكْثَرٌ وَمِنْهُمْ مَقَلٌّ بِحَسَبِ اتِّسَاعِ الدَّوْلَةِ وَعَظَمِهَا فَأَمَّا
الرَّايَاتُ فَإِنَّهَا شِعَارُ الْحُرُوبِ مِنْ عَهْدِ الْخَلِيفَةِ وَلَمْ تَزَلِ الْأُمَّةُ تَعْقِدُهَا فِي مَوَاطِنِ
الْحُرُوبِ وَالغَزَوَاتِ لِعَهْدِ النَّبِيِّ ﷺ وَمَنْ بَعْدَهُ مِنَ الْخُلَفَاءِ . وَأَمَّا قَرْعُ الطُّبُولِ
وَالنَّفْخِ فِي الْأَبْوَاقِ فَكَانَ الْمُسْلِمُونَ لِأَوَّلِ الْمِلَّةِ مُتَجَافِينَ عَنْهُ تَنْزَهُاً عَنْ غِلْظَةِ الْمَلِكِ
وَرَفْضاً لِأَحْوَالِهِ وَاحْتِقَاراً لِأَبْهَتِهِ الَّتِي لَيْسَتْ مِنَ الْحَقِّ فِي شَيْءٍ حَتَّى إِذَا انْقَلَبَتْ
الْخِلَافَةُ مَلَكاً وَتَبَجَّحُوا بِزَهْرَةِ الدُّنْيَا وَنَعِيمِهَا وَلَا يَسْمَهُ الْمَوَالِي مِنَ الْفُرسِ وَالرُّومِ
أَهْلِ الدَّوْلِ السَّالِفَةِ وَأَرْوَهُمْ مَا كَانَ أَوْلَيْكَ يَنْتَحِلُونَهُ مِنْ مَذَاهِبِ الْبَذْخِ وَالتَّرَفِ
فَكَانَ مِمَّا اسْتَحْسَنُوهُ اتِّخَاذَ الْآلَةِ فَأَخَذُوهَا وَأَذْنُوا لِعَمَالِهِمْ فِي اتِّخَاذِهَا تَنْوِيهاً بِالْمَلِكِ
وَأَهْلِهِ فَكَثِيراً مَا كَانَ الْعَامِلُ صَاحِبَ الثَّغْرِ أَوْ قَائِدَ الْجَيْشِ يَعْقِدُ لَهُ الْخَلِيفَةُ مِنَ
الْعَبَّاسِيِّينَ أَوْ الْعُبَيْدِيِّينَ لَوَاءَهُ وَيَخْرُجُ إِلَى بَعْثِهِ أَوْ عَمَلِهِ مِنْ دَارِ الْخَلِيفَةِ أَوْ دَارِهِ فِي
مَوْكِبٍ مِنْ أَصْحَابِ الرَّايَاتِ وَالآلَاتِ فَلَا يُمَيِّزُ بَيْنَ مَوْكِبِ الْعَامِلِ وَالْخَلِيفَةِ إِلَّا
بِكَثْرَةِ الْأَلْوِيَةِ وَقَلَّتِهَا أَوْ بِمَا اخْتَصَّ بِهِ الْخَلِيفَةُ مِنَ الْأَلْوَانِ لِرَايَتِهِ كَالسَّوَادِ فِي
رَايَاتِ بَنِي الْعَبَّاسِ فَإِنَّ رَايَاتِهِمْ كَانَتْ سُوداً حُزْناً عَلَى شَهْدَائِهِمْ مِنْ بَنِي هَاشِمٍ
وَنَعِيماً عَلَى بَنِي أُمَيَّةٍ فِي قَتْلِهِمْ وَلِذَلِكَ سُمُّوا الْمَسْوَدَةَ . وَلَمَّا افْتَرَقَ أَمْرُ الْهَاشِمِيِّينَ
وَخَرَجَ الطَّالِبِيُّونَ عَلَى الْعَبَّاسِيِّينَ مِنْ كُلِّ جِهَةٍ وَعَظُرَ دَهَبُوا إِلَى مُخَالَفَتِهِمْ فِي ذَلِكَ
فَاتَّخَذُوا الرَّايَاتِ بِيضاً وَسَمُّوا الْمُبَيَّضَةَ لِذَلِكَ سَائِرَ أَيَّامِ الْعُبَيْدِيِّينَ وَمَنْ خَرَجَ مِنَ
الطَّالِبِيِّينَ فِي ذَلِكَ الْعَهْدِ بِالمَشْرِقِ كَالدَّاعِي بِطَبْرِسْتَانَ وَدَاعِي صَعْدَةَ أَوْ مَنْ دَعَا
إِلَى بَدْعَةِ الرَّافِضَةِ مِنْ غَيْرِهِمْ كَالْقَرَامِطَةِ . وَلَمَّا نَزَعَ المَأْمُونُ عَنْ لُبْسِ السَّوَادِ

وَشِعَارِهِ فِي دَوْلَتِهِ عَدَلَ إِلَى لَوْنِ الْخَضْرَاءِ فَجَعَلَ رَايَتَهُ خَضْرَاءَ . وَأَمَّا الْإِسْتِكْثَارُ مِنْهَا
 فَلَا يَنْتَهِي إِلَى حَدٍّ وَقَدْ كَانَتْ آلَةُ الْعَبِيدِيِّينَ لَمَّا خَرَجَ الْعَزِيزُ إِلَى فَتْحِ الشَّامِ
 خَمْسِمِائَةَ مِنَ الْبُنُودِ وَخَمْسِمِائَةَ مِنَ الْأَبْوَاقِ . وَأَمَّا مُلُوكُ الْبَرْبَرِ بِالْمَغْرِبِ مِنْ
 صَنْهَاجَةَ وَغَيْرِهَا فَلَمْ يُخْتَصُوا بِلَوْنٍ وَاحِدٍ بَلْ وَشَوْهَا بِالذَّهَبِ وَاتَّخَذُوهَا مِنْ
 الْحَرِيرِ الْخَالِصِ مُلَوْنَةً وَاسْتَمَرُّوا عَلَى الْإِذْنِ فِيهَا لِعُمَالِهِمْ حَتَّى إِذَا جَاءَتْ دَوْلَةُ
 الْمُوَحِّدِينَ وَمَنْ بَعْدَهُمْ مِنْ زَنَاتَةِ قَصْرُوا آلَةَ مِنَ الطُّبُولِ وَالْبُنُودِ عَلَى السُّلْطَانِ
 وَحَظَرُوهَا عَلَى مَنْ سِوَاهُ مِنْ عُمَالِهِ وَجَعَلُوا لَهَا مَوْكِبًا خَاصًّا يَتَّبِعُ أَثَرَ السُّلْطَانِ فِي
 مَسِيرِهِ يُسَمَّى السَّاقَةَ وَهَمْ فِيهِ بَيْنَ مُكْثَرٍ وَمَقْلٍ بِاخْتِلَافِ مَذَاهِبِ الدُّوَلِ فِي ذَلِكَ
 فَمِنْهُمْ مَنْ يَقْتَصِرُ عَلَى سَبْعَةٍ مِنَ الْعَدَدِ تَبْرُكًا بِالسَّبْعَةِ كَمَا هُوَ فِي دَوْلَةِ الْمُوَحِّدِينَ
 وَبَنِي الْأَحْمَرِ بِالْأَنْدَلُسِ وَمِنْهُمْ مَنْ يَبْلُغُ الْعَشْرَةَ وَالْعِشْرِينَ كَمَا هُوَ عِنْدَ زَنَاتَةِ وَقَدْ
 بَلَغَتْ فِي أَيَّامِ السُّلْطَانِ أَبِي الْحَسَنِ فِيمَا أُذْرِكْنَاهُ مِائَةَ مِنَ الطُّبُولِ وَمِائَةَ مِنَ الْبُنُودِ
 مُلَوْنَةً بِالْحَرِيرِ مَنْسُوجَةً بِالذَّهَبِ مَا بَيْنَ كَبِيرٍ وَصَغِيرٍ وَيَأْذَنُونَ لِلْوَلَاةِ وَالْعُمَالِ
 وَالْقَوَادِ فِي اتِّخَاذِ رَايَةٍ وَاحِدَةٍ صَغِيرَةٍ مِنَ الْكُتَّانِ بَيْضَاءَ وَطَبْلٍ صَغِيرٍ أَيَّامَ الْحَرْبِ
 لَا يَتَجَاوَزُونَ ذَلِكَ وَأَمَّا دَوْلَةُ التُّرْكِ لِهَذَا الْعَهْدِ بِالْمَشْرِقِ فَيَتَّخِذُونَ رَايَةَ وَاحِدَةً
 عَظِيمَةً وَفِي رَاسِهَا خِصْلَةٌ كَبِيرَةٌ مِنَ الشَّعْرِ يُسَمُّونَهَا الشَّالِشَ وَالْجِثْرَ وَهِيَ شِعَارُ
 السُّلْطَانِ عِنْدَهُمْ ثُمَّ تَتَعَدَّدُ الرَّاياتُ وَيُسَمُّونَهَا السَّنَاجِقَ وَاحِدَهَا سَنَجَقٌ وَهِيَ الرَّايةُ
 بِلِسَانِهِمْ . وَأَمَّا الطُّبُولُ فَيُبَالِغُونَ فِي الْإِسْتِكْثَارِ مِنْهَا وَيُسَمُّونَهَا الْكُوسَاتِ وَيُبِيحُونَ
 لِكُلِّ أَمِيرٍ أَوْ قَائِدٍ عَسْكَرٍ أَنْ يَتَّخِذَ مِنْ ذَلِكَ مَا يَشَاءُ إِلَّا الْجِثْرَ فَإِنَّهُ خَاصٌّ
 بِالسُّلْطَانِ . وَأَمَّا الْجَلَالِقَةُ لِهَذَا الْعَهْدِ مِنْ أُمَّمِ الْإِفْرَنْجَةِ بِالْأَنْدَلُسِ فَأَكْثَرُ شَأْنِهِمْ
 اتِّخَاذُ الْأَلْوِيَةِ الْقَلِيلَةِ ذَاهِبَةً فِي الْجَوْصُعدَا وَمَعَهَا قَرْعُ الْأُوتَارِ مِنَ الطَّنَابِيرِ وَنَفْخُ
 الْغَيْطَاتِ يَذْهَبُونَ فِيهَا مَذْهَبَ الْغِبَاءِ وَطَرِيقَهُ فِي مَوَاطِنِ حُرُوبِهِمْ هَكَذَا يَبْلُغُنَا
 عَنْهُمْ وَعَمَّنْ وَرَاءَهُمْ مِنْ مُلُوكِ الْعَجَمِ وَمِنْ آيَاتِهِ خَلْقُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافُ
 السَّنِيَّتِكُمْ وَالْوَانِكُمْ « إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِلْعَالَمِينَ » .

(السرير) : وأما السرير والمنبر والتخت والكرسي فهي أَعْوَادٌ مَنْصُوبَةٌ أَوْ أَرَاكُ مَنْصُودَةٌ لِجُلُوسِ السُّلْطَانِ عَلَيْهَا مُرْتَفِعًا عَنْ أَهْلِ مَجْلِسِهِ أَنْ يُسَاوِيَهُمْ فِي الصَّعِيدِ وَلَمْ يَزَلْ ذَلِكَ مِنْ سُنَنِ الْمُلُوكِ قَبْلَ الْإِسْلَامِ وَفِي ذَوْلِ الْعَجَمِ وَقَدْ كَانُوا يَجْلِسُونَ عَلَى أَسِرَّةِ الذَّهَبِ وَكَانَ لِسُلَيْمَانَ بْنِ دَاوُدَ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِمَا وَسَلَامُهُ كُرْسِيٌّ وَسَرِيرٌ مِنْ عَاجٍ مَغْشَى بِالذَّهَبِ إِلَّا أَنَّهُ لَا تَأْخُذُ بِهِ الدُّوَلُ إِلَّا بَعْدَ الْإِسْتِحْجَالِ وَالتَّرْفِ شَأْنِ الْأُبْهَةِ كُلِّهَا كَمَا قُلْنَا وَأَمَّا فِي أَوَّلِ الدُّوَلَةِ عِنْدَ الْبِدَاوَةِ فَلَا يَتَشَوَّقُونَ إِلَيْهِ . وَأَوَّلُ مَنْ اتَّخَذَهُ فِي الْإِسْلَامِ مُعَاوِيَةُ وَاسْتَأْذَنَ النَّاسَ فِيهِ وَقَالَ لَهُمْ إِنِّي قَدْ بَدَنْتُ ^(١) فَأَذِنُوا لَهُ فَاتَّخَذَهُ وَاتَّبَعَهُ الْمُلُوكُ الْإِسْلَامِيُّونَ فِيهِ وَصَارَ مِنْ مَنَازِعِ الْأُبْهَةِ وَلَقَدْ كَانَ عَمْرُو بْنُ الْعَاصِي يَمْصُرُ يَجْلِسُ فِي قَصْرِهِ عَلَى الْأَرْضِ مَعَ الْعَرَبِ وَيَأْتِيهِ الْمُتَقَوِّسُ إِلَى قَصْرِهِ وَمَعَهُ سَرِيرٌ مِنَ الذَّهَبِ مَحْمُولًا عَلَى الْأَيْدِي لِجُلُوسِهِ شَأْنِ الْمُلُوكِ فَيَجْلِسُ عَلَيْهِ وَهُوَ أَمَامَهُ وَلَا يُغَيِّرُونَ عَلَيْهِ ^(٢) وَفَاءَ لَهُ بِمَا عَقَدَ مَعَهُمْ مِنَ الذَّمَّةِ وَاطْرَاحًا لِأُبْهَةِ الْمُلْكِ . ثُمَّ كَانَ بَعْدَ ذَلِكَ لِبَنِي الْعَبَّاسِ وَالْعَبِيدِيِّينَ وَسَائِرِ مُلُوكِ الْإِسْلَامِ شَرْقًا وَغَرْبًا مِنَ الْأَسِرَّةِ وَالْمَنَابِرِ وَالتُّخُوتِ مَا عَفَا عَنِ الْأَكَاسِرَةِ وَالْقِيَاصِرَةِ وَاللَّهِ مُقَلِّبُ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ .

(السكة) : وَهِيَ الْخَتْمُ عَلَى الدَّنَانِيرِ وَالدَّرَاهِمِ الْمُتَعَامَلِ بِهَا بَيْنَ النَّاسِ بِطَائِعِ حَدِيدٍ يُنْقَشُ فِيهِ صُورٌ أَوْ كَلِمَاتٌ مَقْلُوبَةٌ وَيُضْرَبُ بِهَا عَلَى الدَّنَانِيرِ أَوْ الدَّرَاهِمِ فَتَخْرُجُ رُسُومٌ تَلِكُ النُّقُوشِ عَلَيْهَا ظَاهِرَةٌ مُسْتَقِيمَةٌ بَعْدَ أَنْ يُعْتَبَرَ عِيَارُ النُّقْدِ مِنْ ذَلِكَ الْجِنْسِ فِي خُلُوصِهِ بِالسَّنْبِكِ مَرَّةً بَعْدَ أُخْرَى وَبَعْدَ تَقْدِيرِ أَشْخَاصِ الدَّرَاهِمِ وَالدَّنَانِيرِ بِوَزْنٍ مُعَيَّنٍ صَحِيحٍ يُصْطَلَحُ عَلَيْهِ فَيَكُونُ التَّعَامُلُ بِهَا عَدْدًا وَإِنْ لَمْ تُقَدَّرْ أَشْخَاصًا يَكُونُ التَّعَامُلُ بِهَا وَزْنًا وَلَفْظُ السَّكَّةِ كَانَ اسْمًا لِلطَّائِعِ وَهِيَ الْحَدِيدَةُ الْمُتَّخَذَةُ لِذَلِكَ ثُمَّ نَقِلَ إِلَى أَثَرِهَا وَهِيَ النُّقُوشُ الْمَائِلَةُ عَلَى الدَّنَانِيرِ وَالدَّرَاهِمِ ثُمَّ نَقِلَ إِلَى الْقِيَامِ عَلَى ذَلِكَ وَالتَّنْظَرِ فِي اسْتِيفَاءِ حَاجَاتِهِ وَشُرُوطِهِ وَهِيَ الْوُظَيْفَةُ فَصَارَ عِلْمًا

(١) أي سمتت والبدن : عظم بدنه بكثرة لحمه . أصبح جسيما (قاموس)

(٢) أي يهجمون على المقوس .

عَلَيْهَا فِي عَزْفِ الدَّوْلِ وَهِيَ وَظِيْفَةٌ ضَرْوِيَّةٌ لِلْمَلِكِ إِذْ بِهَا يَتَمَيَّزُ الْخَالِصُ مِنَ
 الْمَغْشُوشِ بَيْنَ النَّاسِ فِي النُّقُودِ عِنْدَ الْمَعَامَلَاتِ وَيَتَّقُونَ فِي سَلَامَتِهَا الْعِشَّ بِخَتَمِ
 السُّلْطَانِ عَلَيْهَا بِتِلْكَ النُّقُوشِ الْمَعْرُوفَةِ وَكَانَ مُلُوكُ الْعَجَمِ يَتَّخِذُونَهَا وَيَنْقُشُونَ
 فِيهَا تَمَائِيلَ تَكُونُ مَخْصُوصَةً بِهَا مِثْلُ تِمْثَالِ السُّلْطَانِ لِعَهْدِهَا أَوْ تَمَثِيلِ حُضْرٍ أَوْ
 حَيَوَانٍ أَوْ مَضْنُوعٍ أَوْ غَيْرِ ذَلِكَ وَلَمْ يَزَلْ هَذَا الشَّأْنُ عِنْدَ الْعَجَمِ إِلَى آخِرِ أَمْرِهِمْ . وَلَمَّا
 جَاءَ الْإِسْلَامُ أَغْفَلَ ذَلِكَ لِسَدَاجَةِ الدِّينِ وَبِدَاوَةِ الْعَرَبِ وَكَانُوا يَتَعَامَلُونَ بِالذَّهَبِ
 وَالْفِضَّةِ وَزَنًا وَكَانَتْ دَنَانِيرُ الْفُرْسِ وَدَرَاهِمُهُمْ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَيَرُدُّونَهَا فِي مَعَامَلَتِهِمْ إِلَى
 الْوَزْنِ وَيَتَصَارِفُونَ بِهَا بَيْنَهُمْ إِلَى أَنْ تَفَاحَشَ الْعِشُّ فِي الدَّنَانِيرِ وَالذَّرَاهِمِ لِعَفْلَةِ
 الدَّوْلَةِ عَنْ ذَلِكَ وَأَمَرَ عَبْدُ الْمَلِكِ الْحَجَّاجُ عَلَى مَا نَقَلَ سَعِيدُ بْنُ الْمُسَيْبِ وَأَبُو الزِّنَادِ
 بِضَرْبِ الذَّرَاهِمِ وَتَمْيِيزِ الْمَغْشُوشِ مِنَ الْخَالِصِ وَذَلِكَ سَنَةَ أَرْبَعٍ وَسَبْعِينَ وَقَالَ
 الْمَدَائِنِيُّ سَنَةَ خَمْسٍ وَسَبْعِينَ ثُمَّ أَمَرَ بِضَرْفِهَا فِي سَائِرِ النُّوَاحِي سَنَةَ سِتِّ وَسَبْعِينَ
 وَكُتِبَ عَلَيْهَا « اللَّهُ أَحَدٌ اللَّهُ الصَّمَدُ » ثُمَّ وَلِيَ ابْنُ هُبَيْرَةَ الْعِرَاقَ أَيَّامَ يَزِيدَ بْنِ عَبْدِ
 الْمَلِكِ فَجَوَّدَ السُّكَّةَ ^(١) ثُمَّ بَالَعَ خَالِدُ الْقُسْرِيُّ فِي تَجْوِيدِهَا ثُمَّ يُوسُفُ بْنُ عُمَرَ بَعْدَهُ
 وَقِيلَ أَوَّلُ مَنْ ضَرَبَ الدَّنَانِيرَ وَالذَّرَاهِمَ مُضْعَبُ بْنُ الزُّبَيْرِ بِالْعِرَاقِ سَنَةَ سَبْعِينَ
 بِأَمْرِ أَخِيهِ عَبْدِ اللَّهِ لَمَّا وَلِيَ الْحِجَازَ وَكُتِبَ عَلَيْهَا فِي أَحَدِ الْوَجْهَيْنِ « بَرَكَتَةُ اللَّهِ »
 وَفِي الْآخَرِ « اسْمُ اللَّهِ » ثُمَّ غَيَّرَهَا الْحَجَّاجُ بَعْدَ ذَلِكَ بِسَنَةِ وَكُتِبَ عَلَيْهَا اسْمُ الْحَجَّاجِ
 وَقَدَّرَ وَزْنَهَا عَلَى مَا كَانَتْ اسْتَقَرَّتْ أَيَّامَ عَمَرَ وَذَلِكَ أَنَّ الدَّرْهَمَ كَانَ وَزْنُهُ أَوَّلَ
 الْإِسْلَامِ سِتَّةَ دَوَانِقَ وَالْمِثْقَالُ وَزْنُهُ دِرْهَمٌ وَثَلَاثَةُ أَسْبَاعٍ دِرْهَمٌ فَتَكُونُ عَشْرَةُ دَرَاهِمَ
 بِسَبْعَةِ مِثْقَالٍ وَكَانَ السَّبَبُ فِي ذَلِكَ أَنَّ أَوْزَانَ الدَّرْهَمِ أَيَّامَ الْفُرْسِ كَانَتْ مُخْتَلِفَةً
 وَكَانَ مِنْهَا عَلَى وَزْنِ الْمِثْقَالِ عِشْرُونَ قِيرَاطًا وَمِنْهَا اثْنَا عَشَرَ وَمِنْهَا عَشْرَةٌ فَلَمَّا
 احْتِيَجَ إِلَى تَقْدِيرِهِ فِي الزَّكَاةِ أَخَذَ الْوَسْطَ وَذَلِكَ اثْنَا عَشَرَ قِيرَاطًا فَكَانَ الْمِثْقَالُ
 دِرْهَمًا وَثَلَاثَةَ أَسْبَاعٍ دِرْهَمٌ وَقِيلَ كَانَ مِنْهَا الْبَغْلِيُّ بِثَمَانِيَةِ دَوَانِقَ وَالطَّبْرِيُّ أَرْبَعَةَ
 دَوَانِقَ وَالْمَغْرِبِيُّ ثَمَانِيَةَ دَوَانِقَ وَالْيَمِينِيُّ سِتَّةَ دَوَانِقَ فَأَمَرَ عَمَرُ أَنْ يُنْظَرَ الْأَغْلَبُ فِي

(١) وَكَانَتْ الدَّنَانِيرُ تَسْمَى بِالْهَبِيرِيَّةِ نَسْبَةً إِلَى ابْنِ هَبِيرَةَ . وَاسْتَشْرَهَتْ بِجُودَتِهَا .

التَّعَامِلُ فَكَانَ الْبُغْلِيُّ وَالطَّبْرِيُّ اثْنَيْ عَشَرَ دَانِقًا وَكَانَ الدَّرْهَمُ سِتَّةَ دَوَانِقَ وَإِنْ زِدْتَ ثَلَاثَةَ أَسْبَاعِهِ كَانَ مِثْقَالًا وَإِذَا انْتَقَصَتْ ثَلَاثَةُ أَعْشَارِ الْمِثْقَالِ كَانَ دِرْهَمًا فَلَمَّا رَأَى عَبْدُ الْمَلِكِ اتِّخَاذَ السِّكَّةِ لِصَيَانَةِ النَّقْدَيْنِ الْجَارِيَيْنِ فِي مُعَامَلَةِ الْمُسْلِمِينَ مِنَ الْغِشِّ عَيْنَ مِقْدَارِهَا عَلَى هَذَا الَّذِي اسْتَقَرَّ لِعَهْدِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ . وَاتَّخَذَ فِيهِ كَلِمَاتٍ لَا صُورًا ، لِأَنَّ الْعَرَبَ كَانَ الْكَلَامَ وَالْبَلَاغَةَ أَقْرَبَ مَنَاجِحِهِمْ وَأَظْهَرَهَا مَعَ أَنَّ الشَّرْعَ يَنْهَى عَنِ الصُّورِ فَلَمَّا فَعَلَ ذَلِكَ اشْتَمَرَ بَيْنَ النَّاسِ فِي أَيَّامِ الْمِلَّةِ كُلِّهَا وَكَانَ الدِّينَارُ وَالدَّرْهَمُ عَلَى شَكْلَيْنِ مُدَوَّرَيْنِ وَالْكِتَابَةُ عَلَيْهِمَا فِي دَوَائِرٍ مُتَوَازِيَةٍ يُكْتَبُ فِيهَا مِنْ أَحَدِ الْوَجْهَيْنِ أَسْمَاءُ اللَّهِ تَهْلِيلًا وَتَحْمِيدًا وَصَلَاةُ عَلَى النَّبِيِّ وَآلِهِ . وَفِي الْوَجْهِ الثَّانِي التَّارِيخُ وَاسْمُ الْخَلِيفَةِ وَهَكَذَا أَيَّامُ الْعَبَّاسِيِّينَ وَالْعُبَيْدِيِّينَ وَالْأُمَوِيِّينَ وَأَمَّا صَنْهَاجَةُ فَلَمْ يَتَّخِذُوا سِكَّةً إِلَّا آخِرَ الْأَمْرِ اتَّخَذَهَا مَنْصُورٌ صَاحِبُ بَجَايَةِ ذَكَرَ ذَلِكَ ابْنُ حَمَادٍ فِي تَارِيخِهِ وَلَمَّا جَاءَتْ دَوْلَةُ الْمَوْحِدِينَ كَانَ مِمَّا سَنَّ لَهُمُ الْمَهْدِيُّ اتِّخَاذَ سِكَّةِ الدَّرْهَمِ مَرْتَبَعِ الشَّكْلِ وَأَنْ يُرْسَمَ فِي دَائِرَةِ الدِّينَارِ شَكْلُ مَرْتَبَعٍ فِي وَسْطِهِ وَيُمْلَأُ مِنْ أَحَدِ الْجَانِبَيْنِ تَهْلِيلًا وَتَحْمِيدًا وَمِنَ الْجَانِبِ الْآخِرِ كُتِبَ فِي السُّطُورِ بِاسْمِهِ وَاسْمِ الْخُلَفَاءِ مِنْ بَعْدِهِ فَفَعَلَ ذَلِكَ الْمَوْحِدُونَ وَكَانَتْ سِكَّتُهُمْ عَلَى هَذَا الشَّكْلِ لِهَذَا الْعَهْدِ وَلَقَدْ كَانَ الْمَهْدِيُّ فِيمَا يُنْقَلُ يُنْعَتُ قَبْلَ ظُهُورِهِ بِصَاحِبِ الدَّرْهَمِ الْمَرْتَبَعِ نَعْتَهُ بِذَلِكَ الْمُتَكَلِّمُونَ بِالْحَدَثَانِ مِنْ قَبْلِهِ الْمُخْبِرُونَ فِي مَلَاحِمِهِمْ عَنْ دَوْلَتِهِ وَأَمَّا أَهْلُ الْمَشْرِقِ لِهَذَا الْعَهْدِ فَسِكَّتُهُمْ غَيْرُ مُقَدَّرَةٍ وَإِنَّمَا يَتَّعَامَلُونَ بِالْدَّنَانِيرِ وَالدَّرَاهِمِ وَزِنًا بِالصَّنَجَاتِ الْمُقَدَّرَةِ بَعْدَهُ مِنْهَا وَلَا يَطْبَعُونَ عَلَيْهَا بِالسِّكَّةِ نَقُوشَ الْكَلِمَاتِ بِالتَّهْلِيلِ وَالصَّلَاةِ وَاسْمِ السُّلْطَانِ كَمَا يَفْعَلُهُ أَهْلُ الْمَغْرِبِ « ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ » .

وَلِنَحْنُمْ الْكَلَامَ فِي السِّكَّةِ بِذِكْرِ حَقِيقَةِ الدَّرْهَمِ وَالدِّينَارِ الشَّرْعِيَّيْنِ وَبَيَانِ حَقِيقَةِ مِقْدَارِهِمَا .

مقدار الدرهم والدينار الشرعيين

وَذَلِكَ أَنَّ الدِّينَارَ وَالدَّرْهَمَ مُخْتَلِفَا السِّكَّةِ فِي الْمِقْدَارِ وَالْمَوَازِينِ بِالْأَفَاقِ

وَالْأَمْصَارَ وَسَائِرِ الْأَعْمَالِ وَالشَّرْعُ قَدْ تَعَرَّضَ لِذِكْرِهِمَا وَعَلَّقَ كَثِيرًا مِنَ الْأَحْكَامِ بِهِمَا فِي الزُّكَاةِ وَالْأَنْكِحَةِ وَالْحُدُودِ وَغَيْرِهَا فَلَا بُدَّ لِهُمَا عِنْدَهُ مِنْ حَقِيقَةٍ وَمِقْدَارٍ مُعَيَّنٍ فِي تَقْدِيرِ تَجْرِي عَلَيْهِمَا أَحْكَامُهُ دُونَ غَيْرِ الشَّرْعِيِّ مِنْهُمَا فَاعْلَمْ أَنَّ الْإِجْمَاعَ مُنْعَقِدٌ مُنْذُ صَدَرَ الْإِسْلَامَ وَعَهْدِ الصُّحَابِيَةِ وَالتَّابِعِينَ أَنَّ الْدِرْهَمَ الشَّرْعِيَّ هُوَ الَّذِي تَزَنُ الْعَشْرَةُ مِنْهُ سَبْعَةُ مِثْقَالٍ مِنَ الذَّهَبِ وَالْأَوْقِيَّةُ مِنْهُ أَرْبَعِينَ دِرْهَمًا وَهُوَ عَلَى هَذَا سَبْعَةُ أَغْشَارِ الدِّينَارِ وَوَزْنُ الْمِثْقَالِ مِنَ الذَّهَبِ اثْنَتَانِ وَسَبْعُونَ حَبَّةً مِنَ الشَّعِيرِ فَالْدِرْهَمُ الَّذِي هُوَ سَبْعَةُ أَغْشَارِهِ خُمْسُونَ حَبَّةً وَخُمْسًا حَبَّةً وَهَذِهِ الْمَقَادِيرُ كُلُّهَا ثَابِتَةٌ بِالْإِجْمَاعِ فَإِنَّ الدِّرْهَمَ الْجَاهِلِيَّ كَانَ بَيْنَهُمْ عَلَى أَنْوَاعٍ أَجْوَدَهَا الطَّبْرِيُّ وَهُوَ أَرْبَعَةُ دَوَانِقَ وَالْبَغْلِيُّ وَهُوَ ثَمَانِيَّةُ دَوَانِقَ فَجَعَلُوا الشَّرْعِيَّ بَيْنَهُمَا وَهُوَ سِتَّةُ دَوَانِقَ فَكَانُوا يُوجِبُونَ الزُّكَاةَ فِي مِائَةِ دِرْهَمٍ بَغْلِيَّةً وَمِائَةِ طَبْرِيَّةٍ خُمْسَةَ دِرَاهِمٍ وَسَطًا وَقَدْ اخْتَلَفَ النَّاسُ هَلْ كَانَ ذَلِكَ مِنْ وَضْعِ عَبْدِ الْمَلِكِ أَوْ إِجْمَاعِ النَّاسِ بَعْدَ عَلَيْهِ كَمَا ذَكَرْنَاهُ. ذَكَرَ ذَلِكَ الْخِطَابُ فِي كِتَابِ مَعَالِمِ السُّنَنِ وَالْمَاوَرِدِيِّ فِي الْأَحْكَامِ السُّلْطَانِيَّةِ وَأَنْكَرَهُ الْمُحَقِّقُونَ مِنَ الْمُتَأَخِّرِينَ لِمَا يَلْزَمُ عَلَيْهِ أَنْ يَكُونَ الدِّينَارُ وَالْدِرْهَمُ الشَّرْعِيَّانِ مَجْهُولَيْنِ فِي عَهْدِ الصُّحَابِيَةِ وَمَنْ بَعْدَهُمْ مَعَ تَعَلُّقِ الْحُقُوقِ الشَّرْعِيَّةِ بِهِمَا فِي الزُّكَاةِ وَالْأَنْكِحَةِ وَالْحُدُودِ وَغَيْرِهَا كَمَا ذَكَرْنَاهُ وَالْحَقُّ أَنَّهُمَا كَانَا مَعْلُومِي الْمِقْدَارِ فِي ذَلِكَ الْعَصْرِ لِجَرَيَانِ الْأَحْكَامِ يَوْمئِذٍ بِمَا يَتَعَلَّقُ بِهِمَا مِنَ الْحُقُوقِ وَكَانَ مِقْدَارُهُمَا غَيْرَ مُسْتَخْصٍ فِي الْخَارِجِ وَإِنَّمَا كَانَ مُتَعَارَفًا بَيْنَهُمْ بِالْحُكْمِ الشَّرْعِيِّ عَلَى الْمِقْدَارِ فِي مِقْدَارِهِمَا وَزَنْتَهُمَا حَتَّى اسْتَفْحَلَ الْإِسْلَامَ وَعَظُمَتِ الدَّوْلَةُ وَدَعَتِ الْحَالُ إِلَى تَشْخِيصِهِمَا فِي الْمِقْدَارِ وَالْوَزْنِ كَمَا هُوَ عِنْدَ الشَّرْعِ لِيَسْتَرِيحُوا مِنْ كِلْفَةِ التَّقْدِيرِ وَقَارَنَ ذَلِكَ أَيَّامَ عَبْدِ الْمَلِكِ ^(١) فَشَخَّصَ مِقْدَارَهُمَا وَعَيْنَهُمَا فِي الْخَارِجِ كَمَا هُوَ فِي الذَّهْنِ وَنَقَشَ عَلَيْهِمَا السِّكَّةَ بِاسْمِهِ وَتَأْرِيخِهِ أَمْرَ الشَّهَادَتَيْنِ الْإِيمَانِيَّتَيْنِ وَطَرَحَ النُّقُودَ الْجَاهِلِيَّةَ رَأْسًا حَتَّى خَلَصَتْ وَنَقَشَ عَلَيْهَا سِكَّةً وَتَلَّاسَى وَجُودَهَا فَهَذَا هُوَ

(١) مقتضى السياق « وقارن ذلك عبد الملك ... »

الْحَقُّ الَّذِي لَا مَحِيدَ عَنْهُ وَمَنْ بَعْدَ ذَلِكَ وَقَعَ اخْتِيَارُ أَهْلِ السُّكَّةِ فِي الدَّوَلِ عَلَى مُخَالَفَةِ الْمِقْدَارِ الشَّرْعِيِّ فِي الدِّينَارِ وَالذَّرْهَمِ وَاخْتَلَفَتْ فِي كُلِّ الْأَقْطَارِ وَالْأَفَاقِ وَرَجَعَ النَّاسُ إِلَى تَصَوُّرِ مَقَادِيرِهِمَا الشَّرْعِيَّةِ ذَهْنًا كَمَا كَانَ فِي الصُّدْرِ الْأَوَّلِ وَصَارَ أَهْلُ كُلِّ أَفْقٍ يَسْتَخْرِجُونَ الْحُقُوقَ الشَّرْعِيَّةَ مِنْ سِكَّتِهِمْ بِمَعْرِفَةِ النَّسْبَةِ الَّتِي بَيْنَهَا وَبَيْنَ مَقَادِيرِهَا الشَّرْعِيَّةِ وَأَمَّا وَزْنُ الدِّينَارِ بِاثْنَتَيْنِ وَسَبْعِينَ حَبَّةً مِنَ الشَّعِيرِ الْوَسْطِ فَهُوَ الَّذِي نَقَلَهُ الْمُحَقِّقُونَ وَعَلَيْهِ الْإِجْمَاعُ إِلَّا ابْنَ حَزْمٍ خَالَفَ ذَلِكَ وَزَعَمَ أَنَّ وَزْنَهُ أَرْبَعٌ وَثَمَانُونَ حَبَّةً . نَقَلَ ذَلِكَ عَنْهُ الْقَاضِي عَبْدُ الْحَقِّ وَرَدَّهُ الْمُحَقِّقُونَ وَعَدَّوْهُ وَهْمًا وَعَلَطًا وَهُوَ الصَّحِيحُ وَاللَّهُ يُحِقُّ الْحَقَّ بِكَلِمَاتِهِ وَكَذَلِكَ تَعَلَّمَ أَنَّ الْأَوْقِيَّةَ الشَّرْعِيَّةَ لَيْسَتْ هِيَ الْمُتَعَارَفَةُ بَيْنَ النَّاسِ لِأَنَّ الْمُتَعَارَفَةَ مُخْتَلِفَةً بِاخْتِلَافِ الْأَقْطَارِ وَالشَّرْعِيَّةَ مُتَّحِدَةً ذَهْنًا لَا اخْتِلَافَ فِيهَا وَاللَّهُ خَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ فَقَدَرَهُ تَقْدِيرًا .

(الخاتم) وَأَمَّا الْخَاتَمُ فَهُوَ مِنَ الْخِطِّ السُّلْطَانِيَّةِ وَالْوِظَائِفِ الْمُلُوكِيَّةِ وَالْخَتْمُ عَلَى الرِّسَالِ وَالصُّكُوكِ مَعْرُوفٌ لِلْمُلُوكِ قَبْلَ الْإِسْلَامِ وَبَعْدَهُ وَقَدْ ثَبَتَ فِي الصَّحِيحَيْنِ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ أَرَادَ أَنْ يَكْتُبَ إِلَى قَيْصَرَ قَيْلٍ لَهُ إِنَّ الْعَجَمَ لَا يَقْبَلُونَ كِتَابًا إِلَّا أَنْ يَكُونَ مَخْتُومًا فَاتَّخَذَ خَاتَمًا مِنْ فِضَّةٍ وَنَقَشَ فِيهِ « مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ » قَالَ الْبُخَارِيُّ جَعَلَ الثَّلَاثَ الْكَلِمَاتِ ثَلَاثَةَ أَسْطُرٍ وَخَتَمَ بِهِ وَقَالَ لَا يَنْقُشُ أَحَدٌ مِثْلَهُ قَالَ وَتَخَتَمَ بِهِ أَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ وَعُثْمَانُ ثُمَّ سَقَطَ مِنْ يَدِ عُثْمَانَ فِي بَيْتِ أَرِيَسَ وَكَانَتْ قَلِيلَةَ الْمَاءِ فَلَمْ يَدْرِكْ قَعْرَهَا بَعْدَ وَاعْتَمَّ عُثْمَانُ وَتَطَيَّرَ مِنْهُ وَصَنَعَ آخَرَ عَلَى مِثْلِهِ وَفِي كَيْفِيَّةِ نَقْشِ الْخَاتَمِ وَالْخَتْمِ بِهِ وَجُودِهِ ذَلِكَ أَنَّ الْخَاتَمَ يُطْلَقُ عَلَى الْآلَةِ الَّتِي تُجْعَلُ فِي الْإِصْبَعِ وَمِنْهُ تَخَتَمُ إِذَا لَبَسَهُ وَيُطْلَقُ عَلَى النَّهَائِيَّةِ وَالتَّمَامِ وَمِنْهُ خَتَمْتُ الْأَمْرَ إِذَا بَلَغْتُ آخِرَهُ وَخَتَمْتُ الْقُرْآنَ كَذَلِكَ وَمِنْهُ خَاتَمَ النَّبِيِّينَ وَخَاتَمَ الْأَمْرَ وَيُطْلَقُ عَلَى السِّدَادِ الَّذِي يَسُدُّ بِهِ الْأَوَانِي وَالذَّنَانِ وَيُقَالُ فِيهِ خِتَامٌ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى « خِتَامُهُ مِسْكٌ » وَقَدْ غَلَطَ مَنْ فَسَّرَ ذَلِكَ بِالنَّهَائِيَّةِ وَالتَّمَامِ قَالَ لِأَنَّ آخِرَ مَا يَجِدُونَهُ فِي شَرَابِهِمْ رِيحَ الْمِسْكِ وَلَيْسَ الْمَعْنَى عَلَيْهِ وَإِنَّمَا هُوَ مِنَ الْخِتَامِ هُوَ السِّدَادُ لِأَنَّ الْخُمْرَ

يُجْعَلُ لَهَا فِي الدَّنِّ سَدَادُ الطَّيْنِ أَوْ الْقَارِ يَحْفَظُهَا وَيَطْيِبُ عَرْفَهَا وَذَوْقَهَا فَبَوْلُغِ فِي وَضْفِ خَمْرِ الْجَنَّةِ بِأَنَّ سَدَادَهَا مِنَ الْمِسْكِ وَهُوَ أَطْيَبُ عَرْفًا وَذَوْقًا مِنَ الْقَارِ وَالطَّيْنِ الْمَعْمُودَيْنِ فِي الدُّنْيَا فَإِذَا صَحَّ إِطْلَاقُ الْخَاتَمِ عَلَى هَذِهِ كُلِّهَا صَحَّ إِطْلَاقُهُ عَلَى أُثْرَهَا النَّاسِيءِ عَنْهَا وَذَلِكَ أَنَّ الْخَاتَمَ إِذَا نَقِشَتْ بِهِ كَلِمَاتٌ أَوْ أَشْكَالٌ ثُمَّ غُمِسَ فِي مَدَادِ مِنَ الطَّيْنِ أَوْ مَدَادٍ وَوُضِعَ عَلَى صَفْحِ الْقِرْطَاسِ بَقِيَ أَكْثَرُ الْكَلِمَاتِ فِي ذَلِكَ الصَّفْحِ وَكَذَلِكَ إِذَا طُبِعَ بِهِ عَلَى جِسْمٍ لَيْزٍ كَالشَّمْعِ فَإِنَّهُ يَبْقَى نَقْشُ ذَلِكَ الْمَكْتُوبِ مُرْتَسِمًا فِيهِ وَإِذَا كَانَتْ كَلِمَاتٌ وَارْتَسَمَتْ فَقَدْ يُقْرَأُ مِنَ الْجِهَةِ الْيُسْرَى إِذَا كَانَ النَّقْشُ عَلَى الْإِسْتِقَامَةِ مِنَ الْيُمْنَى وَقَدْ يُقْرَأُ مِنَ الْجِهَةِ الْيُمْنَى إِذَا كَانَ النَّقْشُ مِنَ الْجِهَةِ الْيُسْرَى لِأَنَّ الْخَتْمَ يَقْلِبُ جِهَةَ الْخَطِّ فِي الصَّفْحِ عَمَّا كَانَ فِي النَّقْشِ مِنْ يَمِينٍ أَوْ يَسَارٍ فَيَحْتَمَلُ أَنْ يَكُونَ الْخَتْمُ بِهَذَا الْخَاتَمِ بِغَمْسِهِ فِي الْمِدَادِ أَوْ الطَّيْنِ وَوَضْعِهِ فِي الصَّفْحِ فَتَنْتَقِشُ الْكَلِمَاتُ فِيهِ وَيَكُونُ هَذَا مِنْ مَعْنَى النِّهَايَةِ وَالتَّمَامِ بِمَعْنَى صِحَّةِ ذَلِكَ الْمَكْتُوبِ وَتَفُؤْدِهِ كَأَنَّ الْكِتَابَ إِذَا يَتِمُّ الْعَمَلُ بِهِ بِهَذِهِ الْعَلَامَاتِ وَهُوَ مِنْ دُونِهَا مُلْفَى لَيْسَ بِتَمَامٍ وَقَدْ يَكُونُ هَذَا الْخَتْمُ بِالْخَطِّ آخِرَ الْكِتَابِ أَوْ أَوَّلَهُ بِكَلِمَاتٍ مُنْتَظِمَةٍ مِنْ تَحْمِيدٍ أَوْ تَسْبِيحٍ أَوْ بِاسْمِ السُّلْطَانِ أَوْ الْأَمِيرِ أَوْ صَاحِبِ الْكِتَابِ مَنْ كَانَ أَوْ شَيْءٍ مِنْ نَعْوَتِهِ يَكُونُ ذَلِكَ الْخَطُّ عَلَامَةً عَلَى صِحَّةِ الْكِتَابِ وَتَفُؤْدِهِ وَيُسَمَّى ذَلِكَ فِي الْمُتَعَارِفِ عَلَامَةً ، وَيُسَمَّى خَتْمًا تَشْبِيهًُا لَهُ بِأَثَرِ الْخَاتَمِ الْأَصْفِيِّ ^(١) فِي النَّقْشِ وَمِنْ هَذَا خَاتَمُ الْقَاضِي الَّذِي يَبْعَثُ بِهِ لِلْخُصُومِ أَيَّ عِلْمَتَهُ وَخَطُّهُ الَّذِي يُنْفَذُ بِهِمَا أَحْكَامُهُ وَمِنْهُ خَاتَمُ السُّلْطَانِ أَوْ الْخَلِيفَةِ أَيَّ عِلْمَتَهُ . قَالَ الرَّشِيدُ لِيَحْيَى بْنِ خَالِدٍ لَمَّا أَرَادَ أَنْ يَسْتَوِزَرَ جَعْفَرًا وَيَسْتَبْدِلَ بِهِ مِنَ الْفَضْلِ أَخِيهِ فَقَالَ لِأَبِيهِمَا يَحْيَى : « يَا أَبَتِ إِنِّي أَرَدْتُ أَنْ أَحْوَلَ الْخَاتَمَ مِنْ يَمِينِي إِلَى شِمَالِي » فَكُنِيَ لَهُ بِالْخَاتَمِ عَنِ الْوِزَارَةِ لَمَّا كَانَتْ الْعِلْمَةُ عَلَى الرَّسَائِلِ وَالصُّكُوكِ مِنْ وَظَائِفِ الْوِزَارَةِ لِمَعْبُودِهِمْ وَيَشْهَدُ لِصِحَّةِ هَذَا الْإِطْلَاقِ مَا نَقَلَهُ الطَّبْرِيُّ أَنَّ مُعَاوِيَةَ أَرْسَلَ إِلَى

(١) نسبة إلى أصف ، كاتب النبي سليمان عليه السلام .

الْحَسَنَ عِنْدَ مُرَاوَدَتِهِ إِيَّاهُ فِي الصُّلْحِ صَحِيفَةً بَيضاءَ خَتَمَ عَلَى أَسْفَلِهَا وَكَتَبَ إِلَيْهِ أَنْ
اشْتَرَطَ فِي هَذِهِ الصَّحِيفَةِ الَّتِي خَتَمْتُ أَسْفَلَهَا مَا شِئْتَ فَهُوَ لَكَ وَمَعْنَى الْخَتْمِ هُنَا
عَلَامَةٌ فِي آخِرِ الصَّحِيفَةِ يَخْطُهِ أَوْ غَيْرِهِ وَيُحْتَمَلُ أَنْ يُخْتَمَ بِهِ فِي جِسْمِ لَيْنٍ فَتَنْتَشِشُ
فِيهِ حُرُوفُهُ وَيُجْعَلُ عَلَى مَوْضِعِ الْحَزْمِ مِنَ الْكِتَابِ إِذَا حَزَمَ وَعَلَى الْمَوْدُوعَاتِ وَهُوَ مِنْ
السَّدَادِ كَمَا مَرَّ وَهُوَ فِي الْوَجْهَيْنِ آثَارُ الْخَاتَمِ فَيُنْطَلَقُ عَلَيْهِ خَاتَمٌ وَأَوَّلُ مَنْ أَطْلَقَ الْخَتَمَ
عَلَى الْكِتَابِ أَبِي الْعَلَامَةِ مُعَاوِيَةَ لِأَنَّهُ أَمَرَ لِعَمْرَ بْنِ الزُّبَيْرِ عِنْدَ زِيَادٍ بِالْكُوفَةِ بِمِائَةِ
أَلْفٍ فَفَتَحَ الْكِتَابَ وَصَيَّرَ الْمِائَةَ مِائَتَيْنِ وَرَفَعَ زِيَادَ حِسَابَهُ فَأَنْكَرَهَا مُعَاوِيَةُ وَطَلَبَ
بِهَا عَمْرَ وَحَبَسَهُ حَتَّى قَضَاهَا عَنْهُ أَخُوهُ عَبْدُ اللَّهِ وَاتَّخَذَ مُعَاوِيَةُ عِنْدَ ذَلِكَ دِيْوَانَ
الْخَاتَمِ . ذَكَرَهُ الطَّبْرِيُّ وَقَالَ آخَرُونَ وَحَزَمَ الْكُتُبَ وَلَمْ تَكُنْ تُحْزَمُ أَيُّ جَعَلَ لَهَا
السَّدَادَ وَدِيْوَانَ الْخَتْمِ عِبَارَةً عَنِ الْكُتُبِ الْقَائِمِينَ عَلَى إِنْفَادِ كُتُبِ السُّلْطَانِ وَالْخَتْمِ
عَلَيْهَا إِمَّا بِالْعَلَامَةِ أَوْ بِالْحَزْمِ وَقَدْ يُنْطَلَقُ الدِّيْوَانُ عَلَى مَكَانِ جُلُوسِ هَؤُلَاءِ الْكُتُبِ
كَمَا ذَكَرْنَا فِي دِيْوَانِ الْأَعْمَالِ وَالْحَزْمُ لِلْكِتَابِ يَكُونُ إِمَّا بِدَسِّ الْوَرَقِ كَمَا فِي عَرَفِ
كِتَابِ الْمَغْرِبِ وَإِمَّا بِالْإِصْاقِ رَأْسَ الصَّحِيفَةِ عَلَى مَا تَنْطَوِي عَلَيْهِ مِنَ الْكِتَابِ كَمَا فِي
عَرَفِ أَهْلِ الْمَشْرِقِ وَقَدْ يُجْعَلُ عَلَى مَكَانِ الدُّسِّ أَوْ الْإِصْاقِ عَلَامَةٌ يُؤْمَنُ مَعَهَا مِنْ
فَتْحِهِ وَالْإِطْلَاعِ عَلَى مَا فِيهِ فَأَهْلُ الْمَغْرِبِ يَجْعَلُونَ عَلَى مَكَانِ الدُّسِّ قِطْعَةً مِنَ
الشَّمْعِ وَيَخْتَمُونَ عَلَيْهَا بِخَاتَمِ نُقِشَتْ فِيهِ عَلَامَةٌ لِذَلِكَ فَيَرْتَسِمُ النَّقْشُ فِي الشَّمْعِ
وَكَانَ فِي الْمَشْرِقِ فِي الدُّوَلِ الْقَدِيمَةِ يُخْتَمُ عَلَى مَكَانِ اللَّصِقِ بِخَاتَمِ مَنْقُوشٍ أَيْضًا قَدْ
غَمِسَ فِي مَدَافِ مِنَ الطِّينِ مُعَدًّا لِذَلِكَ صِبْغُهُ أَحْمَرَ فَيَرْتَسِمُ ذَلِكَ النَّقْشُ عَلَيْهِ وَكَانَ
هَذَا الطِّينُ فِي الدُّوَلَةِ الْعَبَّاسِيَّةِ يُعْرَفُ بِطِّينِ الْخَتْمِ وَكَانَ يُجْلَبُ مِنْ سِيرَافٍ فَيُظْهِرُ
أَنَّهُ مَخْصُوصٌ بِهَا فَهَذَا الْخَاتَمُ الَّذِي هُوَ الْعَلَامَةُ الْمَكْتُوبَةُ أَوْ النَّقْشُ لِلْسَّدَادِ وَالْحَزْمِ
لِلْكِتَابِ خَاصٌّ بِدِيْوَانِ الرِّسَائِلِ وَكَانَ ذَلِكَ لِلْوَزِيرِ فِي الدُّوَلَةِ الْعَبَّاسِيَّةِ ثُمَّ اخْتَلَفَ
الْعَرَفُ وَصَارَ لِمَنْ إِلَيْهِ التَّرْسِيلُ وَدِيْوَانِ الْكُتُبِ فِي الدُّوَلَةِ ثُمَّ صَارُوا فِي دَوْلِ الْمَغْرِبِ
يَعْدُونَ مِنْ عَلَامَاتِ الْمَلِكِ وَشَارَاتِهِ الْخَاتَمَ لِلِإِصْبِغِ فَيَسْتَجِيدُونَ صَوْغَهُ مِنَ الذَّهَبِ

وَيُرْصَعُونَهُ بِالْفُصُوصِ مِنَ الْيَاقُوتِ وَالْفَيْرُوزِجِ وَالزُّمُرُدِ وَيَلْبَسُهُ السُّلْطَانُ شَارَةً فِي
عُرْفِهِمْ كَمَا كَانَتْ الْبُرْدَةُ وَالْقَضِيبُ فِي الدَّوْلَةِ الْعَبَّاسِيَّةِ وَالْمَظَلَّةُ فِي الدَّوْلَةِ الْعَبِيدِيَّةِ
وَاللَّهُ مُصَرِّفُ الْأُمُورِ بِحُكْمِهِ .

(الطراز) : مِنْ أُمَّةِ الْمَلِكِ وَالسُّلْطَانِ وَمَذَاهِبِ الدُّوَلِ أَنْ تُرْسَمَ أَسْمَاؤُهُمْ أَوْ
عَلَامَاتُ تَخْتَصُّ بِهِمْ فِي طِرَازِ أَثْوَابِهِمُ الْمُعَدَّةِ لِلْبَاسِيهِمْ مِنَ الْحَرِيرِ أَوْ الدِّبَاجِ أَوْ
الْإِبْرِيْسِمِ تُعْتَبَرُ كِتَابَةٌ خَطُّهَا فِي نَسِجِ الثَّوْبِ الْحَامِأً وَإِسْدَاءً بِخَيْطِ الذَّهَبِ أَوْ
مَا يُخَالِفُ لَوْنَ الثَّوْبِ مِنَ الْخَيْوِطِ الْمُلَوَّنَةِ مِنْ غَيْرِ الذَّهَبِ عَلَى مَا يُحْكِمُهُ الصَّنَاعُ
فِي تَقْدِيرِ ذَلِكَ وَوَضِعِهِ فِي صِنَاعَةِ نَسِجِهِمْ فَتَصِيرُ الثِّيَابُ الْمُلُوكِيَّةُ مُعَلَّمَةً بِذَلِكَ
الطِّرَازِ قَصْدُ التَّنْوِيهِ بِإِلَاسِيهَا مِنَ السُّلْطَانِ فَمَنْ دُونَهُ أَوْ التَّنْوِيهِ بِمَنْ يَخْتَصُّهُ
السُّلْطَانُ بِمَلْبُوسِهِ إِذَا قَصَدَ تَشْرِيفَهُ بِذَلِكَ أَوْ لِوَالِيَتِهِ لِوِظِيفَةٍ مِنْ وَظَائِفِ دَوْلَتِهِ
وَكَانَ مُلُوكِ الْعَجَمِ مِنْ قَبْلِ الْإِسْلَامِ يَجْعَلُونَ ذَلِكَ الطِّرَازَ بِصُورِ الْمُلُوكِ وَأَشْكَالِهِمْ
أَوْ أَشْكَالِ وَصُورِ مُعَيَّنَةٍ لِذَلِكَ ثُمَّ اغْتَاضَ مُلُوكُ الْإِسْلَامِ عَنْ ذَلِكَ بِكُتُبِ أَسْمَائِهِمْ مَعَ
كَلِمَاتٍ أُخْرَى تَجْرِي مَجْرَى الْفَعَالِ أَوْ السَّجَلَاتِ وَكَانَ ذَلِكَ فِي الدَّوْلَتَيْنِ مِنْ أُمَّةِ
الْأُمُورِ وَأَفْخَمِ الْأَحْوَالِ وَكَانَتِ الدُّورُ الْمُعَدَّةُ لِنَسِجِ أَثْوَابِهِمْ فِي قُصُورِهِمْ تُسَمَّى دُورَ
الطِّرَازِ لِذَلِكَ وَكَانَ الْقَائِمُ عَلَى النَّظَرِ فِيهَا يُسَمَّى صَاحِبَ الطِّرَازِ . يَنْظُرُ فِي أُمُورِ
الصَّبَاغِ وَالْأَلَةِ وَالْحَاكَةِ فِيهَا وَإِجْرَاءِ أَرْزَاقِهِمْ وَتَسْهِيلِ آلَاتِهِمْ وَمُشَارَفَةِ أَعْمَالِهِمْ وَكَانُوا
يَقْلُدُونَ ذَلِكَ لِحَوَاضِ دَوْلَتِهِمْ وَثِقَاتِ مَوَالِيهِمْ وَكَذَلِكَ كَانَ الْحَالُ فِي دَوْلَةِ بَنِي أُمِيَّةٍ
بِالْأَنْدَلُسِ وَالطُّوَائِفِ مِنْ بَعْدِهِمْ وَفِي دَوْلَةِ الْعَبِيدِيِّينَ بِمِصْرَ وَمَنْ كَانَ عَلَى عَهْدِهِمْ
مِنْ مُلُوكِ الْعَجَمِ بِالْمَشْرِقِ ثُمَّ لَمَّا ضَاقَ نِطَاقُ الدُّوَلِ عَنِ التَّرَفِ وَالتَّفَنُّنِ فِيهِ لِضَيْقِ
نِطَاقِهَا فِي الْإِسْتِيْلَاءِ وَتَعَدَّدَتِ الدُّوَلُ تَعَطَّلَتِ هَذِهِ الْوِظِيفَةُ وَالْوَالِيَةُ عَلَيْهَا مِنْ أَكْثَرِ
الدُّوَلِ بِالْجُمْلَةِ وَلَمَّا جَاءَتْ دَوْلَةُ الْمُؤَحِّدِينَ بِالْمَغْرِبِ بَعْدَ بَنِي أُمِيَّةٍ أَوَّلِ الْمِائَةِ
السَّادِسَةِ لَمْ يَأْخُذُوا بِذَلِكَ أَوَّلَ دَوْلَتِهِمْ لِمَا كَانُوا عَلَيْهِ مِنْ مَنَازِعِ الدِّيَانَةِ وَالسَّدَاجَةِ
الَّتِي لَقْنُوهَا عَنْ إِمَامِهِمْ مُحَمَّدِ بْنِ تَوَمَرْتِ الْمَهْدِيِّ وَكَانُوا يَتَوَرَّعُونَ عَنْ لِبَاسِ

الحرير والذهب فسقطت هذه الوظيفة من دولتهم واستدرك منها أعقابهم آخر
الدولة طرفاً لم يكن يتلك النباهة وأما لهذا العهد . فأدركنا بالمغرب في الدولة
المرينية لعنفوانها وشموحها رسماً جليلاً لقنوه من دولة ابن الأحمر معاصريهم
بالأندلس واتبع هو في ذلك ملوك الطوائف فأتى منه بلمحة شاهدة بالأثر . وأما
دولة الترك بمصر والشام لهذا العهد ففيها من الطراز تحرير آخر على مقدار ملكهم
وعمران بلادهم إلا أن ذلك لا يوضع في دورهم وقصورهم وليست من وطائف
دولتهم وإنما ينسج ما تطلبه الدولة من ذلك عند صناعه من الحرير ومن الذهب
الخالص ويسمونه المزرکش لفظة أعجمية ويرسم اسم السلطان أو الأمير عليه
ويعدّه الصناع لهم فيما يعدونه للدولة من طرف الصناعة اللاتقة بها « والله مقدر
الليل والنهار والله خير الوارثين » .

الفساطيط والسياج

إعلم أن من شازات الملك وترفه اتخذ الأخبية والفساطيط والفازات^(١) من
ثياب الكتان والصوف والقطن فيباهى بها في الأسفار وتنوع منها الألوان ما بين
كبير وصغير على نسبة الدولة في الثروة واليسار وإنما يكون الأمر في أول الدولة في
بيوتهم التي جرت عاداتهم باتخاذها قبل الملك وكان العرب لعهد الخلفاء الأولين
من بني أمية إنما يسكنون بيوتهم التي كانت لهم خياماً من التوبر والصوف ولم
تزل العرب لذلك العهد باديين^(٢) إلا الأقل منهم فكانت أسفارهم لغزواتهم
وحروبهم بظعونهم وسائر حليلهم وأخيائهم من الأهل والولد كما هو شأن العرب
لهذا العهد وكانت عساكرهم لذلك كثيرة الحليل بعيدة ما بين المنازل متفرقة
الأحياء يغيب كل واحد منها عن نظر صاحبه من الأخرى كشأن العرب ولذلك
ما كان عبد الملك يحتاج إلى ساقية تحشد الناس على أثره وأن يقيموا إذا ظعن .

(١) مظلة بعامودين .

(٢) من البداوة .

وَقِيلَ أَنَّهُ اسْتَعْمَلَ فِي ذَلِكَ الْحَجَّاجَ حِينَ أَشَارَ بِهِ رَوْحُ بْنُ زُرْبَاعٍ وَقَصَّتُهُمَا فِي إِخْرَاقِ
فَسَاطِيطِ رَوْحٍ وَخِيَامِهِ لِأَوَّلِ وَلَايَتِهِ حِينَ وَجَدَهُمْ مَقِيمِينَ فِي يَوْمِ رَحِيلِ عَبْدِ الْمَلِكِ
قِصَّةً مَشْهُورَةً . وَمِنْ هَذِهِ الْوَلَايَةِ تُعْرَفُ رُتْبَةُ الْحَجَّاجِ بَيْنَ الْعَرَبِ فَإِنَّهُ لَا يَتَوَلَّى
إِرَادَتَهُمْ عَلَى الظَّنِّ إِلَّا مَنْ يَأْمَنُ بِوَادِرِ السَّفَهَاءِ مِنْ أَحْيَائِهِمْ بِمَا لَهُ مِنَ الْعَصِيَّةِ
الْحَائِلَةِ دُونَ ذَلِكَ وَلِذَلِكَ اخْتَصَّهُ عَبْدُ الْمَلِكِ بِهَذِهِ الرُّتْبَةِ ثِقَةً يَفْنَانُهُ فِيهَا بِعَصِيَّتِهِ
وَصَرَامَتِهِ فَلَمَّا تَفَنَّنَتِ الدَّوْلَةُ الْعَرَبِيَّةُ فِي مَذَاهِبِ الْحَضَارَةِ وَالْبَدْحِ وَنَزَلُوا الْمُدُنَ
وَالْأَمْصَارَ وَانْتَقَلُوا مِنْ سُكْنَى الْخِيَامِ إِلَى سُكْنَى الْقُصُورِ وَمِنْ ظَهْرِ الْخَفِّ إِلَى ظَهْرِ
الْحَافِرِ اتَّخَذُوا لِلْسُّكْنَى فِي أَسْفَارِهِمْ ثِيَابَ الْكُتَّانِ يَسْتَعْمِلُونَ مِنْهَا بَيُوتًا مُخْتَلِفَةً
الْأَشْكَالِ مُقَدَّرَةً الْأَمْثَالِ مِنَ الْقُورَاءِ ^(١) وَالْمُسْتَطِيلَةِ وَالْمُرَبَّعَةِ وَيَحْتَفِلُونَ فِيهَا بِأَبْلَغِ
مَذَاهِبِ الْإِحْتِفَالِ وَالزِّيْنَةِ وَيُدِيرُ الْأَمِيرُ وَالْقَائِدُ لِلْعَسَاكِرِ عَلَى فَسَاطِيطِهِ وَفَازَاتِهِ مِنْ
بَيْنِهِمْ سِيَاجًا مِنَ الْكُتَّانِ يُسَمَّى فِي الْمَغْرِبِ بِلِسَانِ الْبَرْبَرِ الَّذِي هُوَ لِسَانُ أَهْلِهِ
أَفْرَاكٌ بِالْكَافِ وَالْقَافِ وَيَخْتَصُّ بِهِ السُّلْطَانُ بِذَلِكَ الْقَطْرِ لَا يَكُونُ لغيرِهِ . وَأَمَّا
فِي الْمَشْرِقِ فَيَتَّخِذُهُ كُلُّ أَمِيرٍ وَإِنْ كَانَ دُونَ السُّلْطَانِ ثُمَّ جَنَحَتِ الدَّعَاةُ بِالنِّسَاءِ
وَالْوِلْدَانِ إِلَى الْمَقَامِ بِقُصُورِهِمْ وَمَنَازِلِهِمْ فَخَفَّ لِذَلِكَ ظَهْرُهُمْ وَتَقَارَبَتِ السِّيَاجُ بَيْنَ
مَنَازِلِ الْعَسْكَرِ وَاجْتَمَعَ الْجَيْشُ وَالسُّلْطَانُ فِي مَعْسَكِرٍ وَاحِدٍ يَخْضَرُهُ الْبَصْرُ فِي
بَسِيطَةٍ زَهْوًا أُنَيْقًا لِاخْتِلَافِ أَلْوَانِهِ وَاسْتَمَرَّ الْحَالُ عَلَى ذَلِكَ فِي مَذَاهِبِ الدَّوْلِ فِي
بَدْحِهَا وَتَرْفِهَا . وَكَذَا كَانَتْ دَوْلَةُ الْمُؤَحِّدِينَ وَزِنَانَةُ الَّتِي أَطْلَقْنَا كَانَ سَفَرُهُمْ أَوْلَ
أَمْرِهِمْ فِي بَيُوتِ سُكْنَاهُمْ قَبْلَ الْمُلْكِ مِنَ الْخِيَامِ وَالْقِيَاطِينَ ^(٢) حَتَّى إِذَا أَخَذَتِ
الدَّوْلَةُ فِي مَذَاهِبِ التَّرَفِ وَسُكْنَى الْقُصُورِ وَعَادُوا إِلَى سُكْنَى الْأَخْيَةِ وَالْفَسَاطِيطِ
بَلَّفُوا مِنْ ذَلِكَ فَوْقَ مَا أَرَادُوهُ وَهُوَ مِنَ التَّرَفِ بِمَكَانٍ إِلَّا أَنْ الْعَسَاكِرَ بِهِ تَصِيرُ
عُرْضَةً لِلْبَيَاتِ لِاجْتِمَاعِهِمْ فِي مَكَانٍ وَاحِدٍ تَشْمَلُهُمْ فِيهِ الصَّيْحَةُ وَلِخَفَّتِهِمْ مِنَ الْأَهْلِ

(١) القوراء : الواسعة .

(٢) القياطين : المخادع .

وَالْوُلْدِ الَّذِينَ تَكُونُ الْإِسْتِمَاتَةُ دُونَهُمْ فَيَحْتَاجُ فِي ذَلِكَ إِلَى تَحْفِظِ آخَرِ وَاللَّهُ الْقَوِيُّ
الْعَزِيزُ .

المقصورة للصلاة والدعاء في الخطبة

وَهُمَا مِنَ الْأُمُورِ الْخِلَافِيَّةِ وَمِنْ شَارَاتِ الْمُلْكِ الْإِسْلَامِيِّ وَلَمْ يُعْرَفْ فِي غَيْرِ دَوْلِ
الْإِسْلَامِ . فَأَمَّا الْبَيْتُ الْمَقْصُورَةُ مِنَ الْمَسْجِدِ لِصَلَاةِ السُّلْطَانِ فَيَتَّخِذُ سِيَّاجًا عَلَى
الْمِخْرَابِ فَيَحُوزُهُ وَمَا يَلِيهِ فَأَوَّلُ مَنْ اتَّخَذَهَا مُعَاوِيَةُ بْنُ أَبِي سَفْيَانَ حِينَ طَعَنَهُ
الْخَارِجِيُّ وَالْقِصَّةُ مَعْرُوفَةٌ وَقِيلَ أَوَّلُ مَنْ اتَّخَذَهَا مَرْوَانَ بْنُ الْحَكَمِ حِينَ طَعَنَهُ
الْيَمَانِيُّ ثُمَّ اتَّخَذَهَا الْخُلَفَاءُ مِنْ بَعْدِهِمَا وَصَارَتْ سُنَّةً فِي تَمْيِيزِ السُّلْطَانِ عَنِ النَّاسِ
فِي الصَّلَاةِ وَهِيَ إِنَّمَا تَحْدُثُ عِنْدَ حُضُورِ التَّرْفِ فِي الدَّوْلِ وَالِاسْتِفْحَالِ شَأْنِ أَحْوَالِ
الْأَبِيَّةِ كُلِّهَا وَمَا زَالَ الشَّأْنُ ذَلِكَ فِي الدَّوْلِ الْإِسْلَامِيَّةِ كُلِّهَا وَعِنْدَ افْتِرَاقِ الدَّوْلَةِ
الْعَبَّاسِيَّةِ وَتَعَدُّدِ الدَّوْلِ بِالْمَشْرِقِ وَكَذَا بِالْأَنْدَلُسِ عِنْدَ انْقِرَاضِ الدَّوْلَةِ الْأُمَوِيَّةِ وَتَعَدُّدِ
مُلُوكِ الطَّوَائِفِ وَأَمَّا الْمَغْرِبُ فَكَانَ بَنُو الْأَغْلَبِ يَتَّخِذُونَهَا بِالْقَيْرَوَانِ ثُمَّ الْخُلَفَاءُ
الْعُبَيْدِيُّونَ ثُمَّ وَوَلَاتَهُمْ عَلَى الْمَغْرِبِ مِنْ صَنْهَاجَةَ بَنُو بَابِيْسَ بِفَاسَ وَبَنُو حَمَادِ
بِالْقَلْعَةِ ثُمَّ مَلِكُ الْمُوَحِّدِينَ سَائِرَ الْمَغْرِبِ وَالْأَنْدَلُسِ وَمَحَا ذَلِكَ الرَّسْمَ عَلَى طَرِيقَةِ
الْبِدَاوَةِ الَّتِي كَانَتْ شِعَارَهُمْ وَلَمَّا اسْتَفْحَلَتِ الدَّوْلَةُ وَأَخَذَتْ يَحْظُهَا مِنَ التَّرْفِ وَجَاءَ
أَبُو يَعْقُوبَ الْمَنْصُورُ ثَالِثُ مُلُوكِهِمْ فَاتَّخَذَ هَذِهِ الْمَقْصُورَةَ وَبَقِيَتْ مِنْ بَعْدِهِ سُنَّةً
لِمُلُوكِ الْمَغْرِبِ وَالْأَنْدَلُسِ وَهَكَذَا كَانَ الشَّأْنُ فِي سَائِرِ الدَّوْلِ سُنَّةً لِلَّهِ فِي عِبَادِهِ .
وَأَمَّا الدُّعَاءُ عَلَى الْمَنَابِرِ فِي الْخِطْبَةِ فَكَانَ الشَّأْنُ أَوَّلًا عِنْدَ الْخُلَفَاءِ وَلَايَةِ الصَّلَاةِ
بِأَنْفُسِهِمْ فَكَانُوا يَدْعُونَ لِذَلِكَ بَعْدَ الصَّلَاةِ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ وَالرَّضَى عَنْ أَصْحَابِهِ
وَأَوَّلُ مَنْ اتَّخَذَ الْمِنْبَرَ عَمْرُو بْنُ الْعَاصِ لَمَّا بَنَى جَامِعَهُ بِمِصْرَ وَأَوَّلُ مَنْ دَعَا لِلْخَلِيفَةِ
عَلَى الْمِنْبَرِ ابْنُ عَبَّاسٍ دَعَا لِعَلِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا فِي خِطْبَتِهِ وَهُوَ بِالْبَصْرَةِ عَامِلٌ لَهُ
عَلَيْهَا فَقَالَ اللَّهُمَّ انصُرْ عَلِيًّا عَلَى الْحَقِّ وَاتَّصِلْ الْعَمَلَ عَلَى ذَلِكَ فِيمَا بَعْدُ وَبَعْدُ أَخِذْ

عَمْرُو بْنُ الْعَاصِ الْمِنْبَرِ بَلَغَ عَمْرَ بْنَ الْخَطَّابِ ذَلِكَ فَكَتَبَ إِلَيْهِ عَمْرُ بْنُ الْخَطَّابِ
أَمَا بَعْدُ فَقَدْ بَلَغَنِي أَنَّكَ اتَّخَذْتَ مِنْبَرًا تَرْقَى بِهِ عَلَى رِقَابِ الْمُسْلِمِينَ أَوْ مَا يَكْفِيكَ
أَنْ تَكُونَ قَائِمًا وَالْمُسْلِمُونَ تَحْتَ عَقْبِكَ فَعَزَمْتُ عَلَيْكَ إِلَّا مَا كَسَرْتَهُ فَلَمَّا حَدَّثَتْ
الْأُبُهَّةُ وَحَدَّثَتْ فِي الْخُلَفَاءِ الْمَانِعِ مِنَ الْخُطْبَةِ وَالصَّلَاةِ اسْتَنَابُوا فِيهِمَا فَكَانَ الْخَطِيبُ
يُشِيدُ بِذِكْرِ الْخَلِيفَةِ عَلَى الْمِنْبَرِ تَنْوِيهَا بِاسْمِهِ وَدَعَاءَ لَهُ بِمَا جَعَلَ اللَّهُ مَصْلَحَةَ الْعَالَمِ
فِيهِ وَلَآنَ تِلْكَ السَّاعَةَ مَظِنَّةٌ لِلْإِجَابَةِ وَلَمَّا ثَبَتَ عَنِ السَّلَفِ فِي قَوْلِهِمْ مَنْ كَانَتْ لَهُ
دَعْوَةٌ صَالِحَةٌ فَلْيُضَعِّمْهَا فِي السُّلْطَانِ وَكَانَ الْخَلِيفَةُ يُفْرَدُ بِذَلِكَ فَلَمَّا جَاءَ الْحَجْرُ
وَالِاسْتِبْدَادُ صَارَ الْمُتَعَلِّبُونَ عَلَى الدُّوَلِ كَثِيرًا مَا يُشَارِكُونَ الْخَلِيفَةَ فِي ذَلِكَ وَيَشَادُ
بِاسْمِهِمْ عَقِبَ اسْمِهِ وَذَهَبَ ذَلِكَ بِذَهَابِ تِلْكَ الدُّوَلِ وَصَارَ الْأَمْرُ إِلَى اخْتِصَاصِ
السُّلْطَانِ بِالِدُّعَاءِ لَهُ عَلَى الْمِنْبَرِ دُونَ مَنْ سِوَاهُ وَحُطِرَ أَنْ يُشَارِكَهُ فِيهِ أَحَدٌ أَوْ يَسْمُو
إِلَيْهِ وَكَثِيرًا مَا يُفْعَلُ الْمُعَاهِدُونَ مِنْ أَهْلِ الدُّوَلِ هَذَا الرُّسْمَ عِنْدَمَا تَكُونُ الدُّوَلَةُ فِي
أَسْلُوبِ الْفُضَاظَةِ وَمَنَاجِي الْبِدَاوَةِ فِي التَّغَافُلِ وَالْخُشُونَةِ وَيَقْنَعُونَ بِالِدُّعَاءِ عَلَى
الْإِنْبَهَامِ وَالْإِجْمَالِ لِمَنْ وَلِي أُمُورَ الْمُسْلِمِينَ وَيَسْمُونَ مِثْلَ هَذِهِ الْخُطْبَةِ إِذَا كَانَتْ
عَلَى هَذَا الْمَنْحَى عَبَاسِيَّةً يَغْنُونَ بِذَلِكَ أَنَّ الدُّعَاءَ عَلَى الْإِجْمَالِ إِنَّمَا يَتَنَاوَلُ الْعَبَّاسِيُّ

تَقْلِيدًا فِي ذَلِكَ لِمَا سَلَفَ مِنَ الْأَمْرِ وَلَا يَخْفَلُونَ بِمَا وَرَاءَ ذَلِكَ مِنْ تَعْيِينِهِ وَالتَّصْرِيحِ
بِاسْمِهِ يُحْكِي أَنَّ يَغْمَرَسِينَ بْنَ زِيَانَ عَاهَدَ دَوْلَةَ بَنِي عَبْدِ الْوَادِ لَمَّا غَلَبَهُ الْأَمِيرُ
أَبُو زَكْرِيَاءَ يَحْيَى بْنُ أَبِي حَفْصٍ عَلَى تَلْمَسَانَ ثُمَّ بَدَأَ لَهُ فِي إِعَادَةِ الْأَمْرِ إِلَيْهِ عَلَى
شُرُوطِ شَرْطِهَا كَانَ فِيهَا ذِكْرُ اسْمِهِ عَلَى مَنَابِرِ عَمَلِهِ فَقَالَ يَغْمَرَسِينَ تِلْكَ أَعْوَادُهُمْ
يَذْكُرُونَ عَلَيْهَا مَنْ شَاءَ أَوْ كَذَلِكَ يَعْقُوبُ بْنُ عَبْدِ الْحَقِّ عَاهَدَ دَوْلَةَ بَنِي مُرِينَ
حَضْرَهُ رَسُولَ الْمُتَنَصِّرِ الْخَلِيفَةَ بِنُونِسَ مِنْ بَنِي أَبِي حَفْصٍ وَثَالِثُ مَلُوكِهِمْ وَتَخَلَّفَ
بَعْضُ أَيَّامِهِ عَنْ شُهُودِ الْجَمْعَةِ فَقِيلَ لَهُ لَمْ يَحْضُرْ هَذَا الرَّسُولُ كَرَاهِيَةً لِحُلُوقِ الْخُطْبَةِ
مِنْ ذِكْرِ سُلْطَانِهِ فَأَذِنَ فِي الدُّعَاءِ لَهُ وَكَانَ ذَلِكَ سَبَبًا لِأَخْذِهِمْ بِدَعْوَتِهِ وَهَكَذَا شَأْنُ
الدُّوَلِ فِي بَدَائِئِهَا وَتَمَكُّنِهَا فِي الْفُضَاظَةِ وَالْبِدَاوَةِ فَإِذَا انْتَبَهَتْ عَيُونُ سِيَاسَتِهِمْ

وَنظَرُوا فِي أَعْطَافِ مُلْكِهِمْ وَاسْتَتَمُوا شِيَاتٍ ^(١) الْحَضَارَةَ وَمَفَانِي الْبُدْخِ وَالْأَبْيَةِ
 انْتَحَلُوا جَمِيعَ هَذِهِ السَّمَاتِ وَتَفَنَّنُوا فِيهَا وَتَجَارَوْا إِلَى غَايَتِهَا وَأَنْفَوْا مِنَ الْمُشَارَكَةِ
 فِيهَا وَجَزَعُوا مِنْ ائْتِقَادِهَا وَخَلَوْ دَوْلَتِهِمْ مِنْ آثَارِهَا وَالْعَالَمُ بُسْتَانٌ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ
 شَيْءٍ رَقِيبٌ .

الفصل السابع والثلاثون

في الحروب ومذاهب الأمم وترتيبها

إِعْلَمُ أَنَّ الْحُرُوبَ وَأَنْوَاعَ الْمُقَاتَلَةِ لَمْ تَزَلْ وَاقِعَةً فِي الْخَلِيقَةِ مُنْذُ بَرَأَهَا اللَّهُ
 وَأَصْلُهَا إِرَادَةُ ائْتِقَامِ بَعْضِ الْبَشَرِ مِنْ بَعْضٍ وَيَتَعَصَّبُ لِكُلِّ مِنْهَا أَهْلٌ عَصَبِيَّتِهِ فَأِذَا
 تَدَامَرُوا لِذَلِكَ وَتَوَافَقَتِ الطَّائِفَتَانِ إِحْدَاهُمَا تَطَلَّبُ الْاِئْتِقَامِ وَالْأُخْرَى تُدَافِعُ كَأَنَّ
 الْحَرْبَ وَهُوَ أَمْرٌ طَبِيعِيٌّ فِي الْبَشَرِ لَا تَخْلُو عَنْهُ أُمَّةٌ وَلَا جِيلٌ وَسَبَبُ هَذَا الْاِئْتِقَامِ فِي
 الْأَكْثَرِ إِمَّا غَيْرَةٌ وَمُنَافَسَةٌ . وَإِمَّا عُدْوَانٌ وَإِمَّا غَضَبٌ لِلَّهِ وَلِدِينِهِ وَإِمَّا غَضَبٌ لِلْمَلِكِ
 وَسَعْيٌ فِي تَمْهِيدِهِ فَالْأَوَّلُ أَكْثَرُ مَا يَجْرِي بَيْنَ الْقَبَائِلِ الْمُتَجَاوِرَةِ وَالْعَشَائِرِ
 الْمُتَنَاطِرَةِ وَالثَّانِي وَهُوَ الْعُدْوَانُ أَكْثَرُ مَا يَكُونُ مِنَ الْأُمَّةِ الْوَحْشِيَّةِ السَّاكِنِينَ بِالْقَفْرِ
 كَالْعَرَبِ وَالتُّرْكِ وَالتُّرْكُمَانَ وَالْأَكْرَادِ وَأَشْبَاهِهِمْ لِأَنَّهُمْ جَعَلُوا أَرْزَاقَهُمْ فِي رِمَاحِهِمْ
 وَمَعَاشَهُمْ فِيمَا بِأَيْدِي غَيْرِهِمْ وَمَنْ دَافَعَهُمْ عَنْ مَتَاعِهِ أَدْنُوهُ بِالْحَرْبِ وَلَا بُغْيَةَ لَهُمْ
 فِيمَا وَرَاءَ ذَلِكَ مِنْ رُتْبَةٍ وَلَا مَلِكٍ وَإِنَّمَا هُمُومُهُمْ وَنُصَبُ أَعْيُنِهِمْ غَلَبَ النَّاسِ عَلَى مَا فِي
 أَيْدِيهِمْ وَالثَّلَاثُ هُوَ الْمُسَمَّى فِي الشَّرِيعَةِ بِالْجِهَادِ وَالرَّابِعُ هُوَ حُرُوبُ الدُّوَلِ مَعَ
 الْخَارِجِينَ عَلَيْهَا وَالْمَانِعِينَ لِطَاعَتِهَا فَهَذِهِ أَرْبَعَةٌ أَصْنَافٍ مِنَ الْحُرُوبِ الصَّنْفَانِ
 الْأَوَّلَانِ مِنْهَا حُرُوبٌ بَغْيِيَّةٌ وَفَتْنِيَّةٌ وَالصَّنْفَانِ الْآخِرَانِ حُرُوبٌ جِهَادٌ وَعَدْلٌ وَصِفَةُ
 الْحُرُوبِ الْوَاقِعَةِ بَيْنَ أَهْلِ الْخَلِيقَةِ مُنْذُ أَوَّلِ وُجُودِهِمْ عَلَى نَوْعَيْنِ نَوْعٌ بِالرَّحْفِ

(١) الوان الحضارة .

صُفُوفاً وَنَوْعٍ بِالْكَرِّ وَالْفَرِّ أَمَا الَّذِي بِالرَّحْفِ فَهُوَ قِتَالُ الْعَجَمِ كُلِّهِمْ عَلَى تَعَاقِبِ أَجْيَالِهِمْ وَأَمَا الَّذِي بِالْكَرِّ وَالْفَرِّ فَهُوَ قِتَالُ الْعَرَبِ وَالْبَرْبَرِ مِنْ أَهْلِ الْمَغْرِبِ وَقِتَالُ الرَّحْفِ أَوْثَقُ وَأَشَدُّ مِنْ قِتَالِ الْكَرِّ وَالْفَرِّ وَذَلِكَ لِأَنَّ قِتَالَ الرَّحْفِ تَرْتَبُ فِيهِ الصُّفُوفُ وَتَسْوَى كَمَا تَسْوَى الْقِدَاحُ أَوْ صُفُوفُ الصَّلَاةِ وَيَمْشُونَ بِصُفُوفِهِمْ إِلَى الْعَدُوِّ قُدَمَا ، فَلِذَلِكَ تَكُونُ أَثْبَتَ عِنْدَ الْمَصَارِعِ وَأَصْدَقَ فِي الْقِتَالِ وَأَزْهَبَ لِلْعَدُوِّ . لِأَنَّهُ كَالْحَائِطِ الْمُمْتَدِّ وَالْقَصْرِ الْمَشِيدِ لَا يَطْمَعُ فِي إِزَالَتِهِ وَفِي التَّنْزِيلِ « إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِهِ صَفًّا كَأَنَّهُمْ بُنْيَانٌ مَرْصُوصٌ » أَي يَشُدُّ بَعْضُهُمْ بَعْضًا بِالثَّبَاتِ وَفِي الْحَدِيثِ الْكَرِيمِ « الْمُؤْمِنُ لِلْمُؤْمِنِ كَالْبُنْيَانِ يَشُدُّ بَعْضُهُ بَعْضًا » وَمِنْ هُنَا يَظْهَرُ لَكَ حِكْمَةُ إِجْبَابِ الثَّبَاتِ وَتَحْرِيمِ التَّوَلَّى فِي الرَّحْفِ فَإِنَّ الْمَقْصُودَ مِنَ الصَّفِّ فِي الْقِتَالِ حِفْظَ النَّظَامِ كَمَا قُلْنَا فَمَنْ وَلَّى الْعَدُوَّ ظَهْرَهُ فَقَدْ أَخْلَى بِالْمَصَافِ وَبَاءَ بِإِثْمِ الْهَزِيمَةِ إِنْ وَقَعَتْ وَصَارَ كَأَنَّهُ جَرَّهَا عَلَى الْمُسْلِمِينَ وَأَمَكَنَ مِنْهُمْ عَدُوَّهُمْ فَعَظَمَ الذَّنْبُ لِعُمُومِ الْمَفْسَدَةِ وَتَعَدَّيَا إِلَى الدِّينِ بِخَرْقِ سِيَاحِهِ فَعُدَّ مِنَ الْكِبَائِرِ وَيَظْهَرُ مِنْ هَذِهِ الْأَدْلَةِ أَنَّ قِتَالَ الرَّحْفِ أَشَدُّ عِنْدَ الشَّارِعِ وَأَمَا قِتَالُ الْكَرِّ وَالْفَرِّ فَلَيْسَ فِيهِ مِنَ الشَّدَّةِ وَالْأَمْنِ مِنَ الْهَزِيمَةِ مَا فِي قِتَالِ الرَّحْفِ إِلَّا أَنَّهُمْ قَدْ يَتَّخِذُونَ وَرَاءَهُمْ فِي الْقِتَالِ مَصَافًا ثَابِتًا يَلْجَأُونَ إِلَيْهِ فِي الْكَرِّ وَالْفَرِّ وَيَقُومُ لَهُمْ مَقَامَ قِتَالِ الرَّحْفِ كَمَا نَذَرْنَاهُ بَعْدُ . ثُمَّ إِنَّ الدُّوَلِ الْقَدِيمَةَ الْكَثِيرَةَ الْجُنُودِ الْمُتَسِعَةَ الْمَمَالِكِ كَانُوا يَقْسِمُونَ الْجُيُوشَ وَالْعَسَاكِرَ أَقْسَامًا يُسْمُونَهَا كِرَادِيْسَ وَيَسُوْنُ فِي كُلِّ كِرْدُوسٍ صُفُوفَهُ وَسَبَبُ ذَلِكَ أَنَّهُ لَمَّا كَثُرَتْ جُنُودُهُمْ الْكَثْرَةَ الْبَالِغَةَ وَحَشِدُوا مِنْ قَاصِيَةِ النَّوَاحِي اسْتَدْعَى ذَلِكَ أَنْ يَجْهَلَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا إِذَا اخْتَلَطُوا فِي مَجَالِ الْحَرْبِ وَاعْتَوَرُوا مَعَ عَدُوِّهِمُ الطَّعْنَ وَالضَّرْبَ فَيَخْشَى مِنْ تَدَافِعِهِمْ فِيمَا بَيْنَهُمْ لِأَجْلِ النُّكْرَاءِ ^(١) وَجَهْلِ بَعْضِهِمْ بِبَعْضٍ فَلِذَلِكَ كَانُوا يَقْسِمُونَ الْعَسَاكِرَ جُمُوعًا وَيَضُمُّونَ الْمُتَعَارِفِينَ بَعْضَهُمْ لِبَعْضٍ وَيُرْتَبُونَهَا قَرِيبًا مِنَ التَّرْتِيبِ الطَّبِيعِيِّ فِي الْجِهَاتِ الْأَرْبَعِ وَرِئِيسُ الْعَسَاكِرِ

(١) نُكْرَاءُ الدَّهْرِ : شَدَّتْهُ . النُّكْرُ بفتح النون وضمها ، الدَّهَاءُ وَالْفَطْنَةُ . (المجلد) .

كُلُّهَا مِنْ سُلْطَانٍ أَوْ قَائِدٍ فِي الْقَلْبِ وَيُسْمَوْنَ هَذَا التَّرْتِيبَ التَّعْبِيَّةَ وَهُوَ مَذْكُورٌ فِي
أَخْبَارِ فَارِسَ وَالرُّومِ وَالدُّوَلَتَيْنِ وَصَدَرَ الْإِسْلَامَ فَيَجْمَعُونَ بَيْنَ يَدَيِ الْمَلِكِ عَسْكَرًا
مُنْفَرِدًا بِصُفُوفِهِ مُتَمَيِّزًا بِقَائِدِهِ وَرَايَتِهِ وَشِعَارِهِ وَيُسْمَوْنَهُ الْمُقَدِّمَةَ ثُمَّ عَسْكَرًا آخَرَ
نَاحِيَةَ الْيَمِينِ عَنِ مَوْقِفِ الْمَلِكِ وَعَلَى سَمْتِهِ يُسْمَوْنَهُ الْمَيْمَنَةَ ثُمَّ عَسْكَرًا آخَرَ مِنْ
نَاحِيَةِ الشَّمَالِ كَذَلِكَ يُسْمَوْنَهُ الْمَيْسِرَةَ ثُمَّ عَسْكَرًا آخَرَ مِنْ وَرَاءِ الْعَسْكَرِ يُسْمَوْنَهُ
السَّاقَةَ وَيَقِفُ الْمَلِكُ وَأَصْحَابُهُ فِي الْوَسْطِ بَيْنَ هَذِهِ الْأَرْبَعِ وَيُسْمَوْنَ مَوْقِفَهُ الْقَلْبَ
فَإِذَا تَمَّ لَهُمْ هَذَا التَّرْتِيبُ الْمُحْكَمُ إِذَا فِي مَدَى وَاحِدٍ لِلْبَصْرِ أَوْ عَلَى مَسَافَةٍ بَعِيدَةٍ
أَكْثَرَهَا الْيَوْمَ وَالْيَوْمَانِ بَيْنَ كُلِّ عَسْكَرَيْنِ مِنْهَا أَوْ كَيْفَمَا أُعْطَاهُ جِالَ الْعَسَاكِرِ فِي
الْقَلَّةِ وَالكَثْرَةِ فَحِينَئِذٍ يَكُونُ الرَّحْفُ مِنْ بَعْدِ هَذِهِ التَّعْبِيَّةِ وَانظُرْ ذَلِكَ فِي أَخْبَارِ
الْفَتْوحَاتِ وَأَخْبَارِ الدُّوَلَتَيْنِ بِالْمَشْرِقِ وَكَيْفَ كَانَتِ الْعَسَاكِرُ لِعَبْدِ الْمَلِكِ
تَتَخَلَّفُ عَنْ رَحِيلِهِ لِبُعْدِ الْمَدَى فِي التَّعْبِيَّةِ فَاخْتِيجَ لِمَنْ يَسُوقُهَا مِنْ خَلْفِهِ وَعَيْنَ
لِذَلِكَ الْحَجَّاجُ بْنُ يَوْسُفَ كَمَا أَشْرْنَا إِلَيْهِ وَكَمَا هُوَ مَعْرُوفٌ فِي أَخْبَارِهِ وَكَانَ فِي
الدُّوَلَةِ الْأُمَوِيَّةِ بِالْأَنْدَلُسِ أَيْضًا كَثِيرٌ مِنْهُ وَهُوَ مَجْهُولٌ فِيمَا لَدَيْنَا لِأَنَّا إِنَّمَا أَدْرَكْنَا
دَوْلًا قَلِيلَةً الْعَسَاكِرِ لَا تَنْتَهِي فِي مَجَالِ الْحَرْبِ إِلَى التَّنَاكُرِ بَلْ أَكْثَرَ الْجِيُوشِ مِنْ
الطَّائِفَتَيْنِ مَعًا يَجْمَعُهُمْ لَدَيْنَا حَلَّةٌ ^(١) أَوْ مَدِينَةٌ وَيَعْرِفُ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ قِرْنَهُ وَيُنَادِيهِ
فِي حَوْمَةِ الْحَرْبِ بِاسْمِهِ وَلَقَبِهِ فَاسْتَعْنَى عَنْ تِلْكَ التَّعْبِيَّةِ .

وَمِنْ مَذَاهِبِ أَهْلِ الْكُرِّ وَالْفَرِّ فِي الْحُرُوبِ ضَرْبُ الْمَصَافِ وَرَاءَ عَسْكَرِهِمْ مِنْ
الْجَمَادَاتِ وَالْحَيَوَانَاتِ الْعَجْمِ فَيَتَّخِذُونَهَا مَلْجَأً لِلْخَيْالَةِ فِي كَرِّهِمْ وَفَرِّهِمْ يَطْلُبُونَ بِهِ
ثَبَاتِ الْمُقَاتِلَةِ لِيَكُونَ أَدْوَمَ لِلْحَرْبِ وَأَقْرَبَ إِلَى الْعَلْبِ وَقَدْ يَفْعَلُهُ أَهْلُ الرَّحْفِ أَيْضًا
لِيَزِيدَهُمْ ثَبَاتًا وَشِدَّةً فَقَدْ كَانَ الْفَرَسُ وَهُمْ أَهْلُ الرَّحْفِ يَتَّخِذُونَ الْفَيْلَةَ فِي الْحُرُوبِ
وَيَحْمَلُونَ عَلَيْهَا أَبْرَاجًا مِنَ الْخَشَبِ أَمْثَالَ الصُّرُوحِ مَشْحُونَةً بِالْمُقَاتِلَةِ وَالسَّلَاحِ
وَالرَّايَاتِ وَيَصُفُّونَهَا وَرَاءَهُمْ فِي حَوْمَةِ الْحَرْبِ كَأَنَّهَا حُصُونٌ فَتَقْوَى بِذَلِكَ نَفْسُهُمْ

× (١) الحلة : ج خلل وخلال ، كل ثوب جديد أو عموماً الثوب الساتر لجميع البدن والخلعة ، الزنبيل

الكبير من القصب . والجلعة من الشيء جهته (المنجد) .

وَيَزِدَادُ وَثُوقَهُمْ وَأَنْظُرُ مَا وَقَعَ مِنْ ذَلِكَ فِي الْقَادِسيَّةِ وَإِنَّ فَارِسَ فِي الْيَوْمِ الثَّالِثِ اشْتَدُوا بِهِمْ عَلَى الْمُسْلِمِينَ حَتَّى اشْتَدَّتْ رَجَالَاتُ مِنَ الْعَرَبِ فَخَالَطُوهُمْ وَبَعَجُوهَا بِالسُّيُوفِ عَلَى خَرَاطِيمِهَا فَفَرَّتْ وَنَكَصَتْ ^(١) عَلَى أَعْقَابِهَا إِلَى مَرَابِطِهَا بِالْمَدَائِنِ فَجَفَا مُعَسْكَرُ فَارِسَ لِذَلِكَ وَأَنْهَزُمُوا فِي الْيَوْمِ الرَّابِعِ . وَأَمَّا الرُّومُ وَمُلُوكُ القُوطِ بِالْأَنْدَلُسِ وَأَكْثَرُ الْعَجَمِ فَكَانُوا يَتَّخِذُونَ لِذَلِكَ الْأَسْرَةَ يَنْصُبُونَ لِلْمَلِكِ سَرِيرَهُ فِي حَوْمَةِ الْحَرْبِ وَيَحْفُ بِهِ مِنْ خَدَمِهِ وَحَاشِيَتِهِ وَجُنُودِهِ مَنْ هُوَ زَعِيمٌ بِالِاسْتِمَاتَةِ دُونَهُ وَتَرْفَعُ الرَّايَاتُ فِي أَرْكَانِ السَّرِيرِ وَيُحْدِقُ بِهِ سِيَاجٌ آخَرٌ مِنَ الرُّمَةِ وَالرَّجَالَةِ فَيَعْظُمُ هَيْكَلُ السَّرِيرِ وَيَصِيرُ فِئَةً لِلْمُقَاتِلَةِ وَمَلْجَأً لِلْكَرِّ وَالْفَرِّ وَجَعَلَ ذَلِكَ الْفَرَسُ أَيَّامَ الْقَادِسيَّةِ وَكَانَ رُسْتَمُ ^(٢) جَالِساً عَلَى سَرِيرِ نَصْبِهِ لَجُلُوسِهِ حَتَّى اخْتَلَفَتْ صُفُوفُ فَارِسَ وَخَالَطَهُ الْعَرَبُ فِي سَرِيرِهِ ذَلِكَ فَتَحَوَّلَ عَنْهُ إِلَى الْفُرَاتِ وَقَتِلَ . وَأَمَّا أَهْلُ الْكَرِّ وَالْفَرِّ مِنَ الْعَرَبِ وَأَكْثَرُ الْأُمَمِ الْبَدَوِيَّةِ الرَّحَالَةَ فَيُضْفُونَ لِذَلِكَ إِبِلَهُمْ وَالظَّهْرَ الَّذِي يَحْمِلُ طَعْمَانَهُمْ فَيَكُونُ فِئَةً لَهُمْ وَيُسَمُّونَهَا الْمَجْبُودَةَ وَلَيْسَ أُمَّةٌ مِنَ الْأُمَمِ إِلَّا وَهِيَ تَفْعَلُ فِي حُرُوبِهَا وَتَرَاهُ أَوْتَقُ فِي الْجَوْلَةِ وَأَمِنَ مِنَ الْغِرَّةِ وَالنَّهْزِيمَةِ وَهُوَ أَمْرٌ مُشَاهَدٌ وَقَدْ أَغْفَلَتْهُ الدُّوَلُ لِعَهْدِنَا بِالْجُمْلَةِ وَاعْتَاضُوا عَنْهُ بِالظَّهْرِ الْحَامِلِ لِلْأَثْقَالِ وَالنَّسَاطِيطِ يَجْعَلُونَهَا سَاقَةً مِنْ خَلْفِهِمْ وَلَا تُغْنِي غِنَاءَ الْفَيْلَةِ وَالْإِبِلِ فَصَارَتِ الْعَسَاكِرُ بِذَلِكَ عَرْضَةً لِلنَّهْزَائِمِ وَمُسْتَشْعِرَةً لِلْفِرَارِ فِي الْمَوَاقِفِ . وَكَانَ الْحَرْبُ أَوَّلَ الْإِسْلَامِ كُلَّهُ زَخْفًا وَكَانَ الْعَرَبُ إِنَّمَا يَعْرِفُونَ الْكَرَّ وَالْفَرَّ لَكِنْ حَمَلَهُمْ عَلَى ذَلِكَ أَوَّلَ الْإِسْلَامِ أَمْرَانِ أَحَدُهُمَا أَنَّ أَعْدَاءَهُمْ كَانُوا يُقَاتِلُونَ زَخْفًا فَيُضْطَرُّونَ إِلَى مُقَاتَلَتِهِمْ بِمِثْلِ قِتَالِهِمْ . وَالثَّانِي أَنَّهُمْ كَانُوا مُسْتَمِيمِينَ فِي جِهَادِهِمْ لِمَا رَغَبُوا فِيهِ مِنَ الصَّبْرِ ، وَلَمَّا رَسَخَ فِيهِمْ مِنَ الْإِيمَانِ وَالزَّخْفِ إِلَى الْاسْتِمَاتَةِ أَقْرَبَ . وَأَوَّلُ مَنْ أَبْطَلَ الصَّفَّ فِي الْحُرُوبِ وَصَارَ إِلَى التَّعْبَةِ كِرَادِيسَ مَرْوَانَ بْنِ الْحَكَمِ فِي قِتَالِ الضَّحَّاكِ الْخَارِجِيِّ وَالْجُبَيْرِيِّ بَعْدَهُ قَالَ الطَّبْرِيُّ لَمَّا ذَكَرَ قِتَالَ الْجُبَيْرِيِّ « فَوَلَّى الْخَوَارِجُ عَلَيْهِمْ شَيْبَانَ بْنَ عَبْدِ

(١) أجمعت .

(٢) هو قائد الجيوش الفارسية في معركة القادسية .

العزيريشكري وَيَلْقَبُ أبا الذَّلْفَاءِ قَاتَلَهُمْ مَرْوَانُ بَعْدَ ذَلِكَ بِالْكَرَادِيسِ وَأَبْطَلَ
الْصَّفَّ مِنْ يَوْمَيْدٍ « أَنْتَهَى . فَتَنُوسِي قِتَالِ الرَّحْفِ بِإِبْطَالِ الصَّفِّ ثُمَّ تَنُوسِي الصَّفِّ
وَرَاءَ الْمُقَاتِلَةِ بِمَا دَاخَلَ الدَّوْلَ مِنَ التَّرْفِ وَذَلِكَ أَنَّهَا حِينَمَا كَانَتْ بَدْوِيَّةً وَسَكَنَاهُمْ
الْخِيَامَ كَانُوا يَسْتَكْثِرُونَ مِنَ الْإِبِلِ وَسَكَنَى النِّسَاءَ وَالْوِلْدَانَ مَعَهُمْ فِي الْأَحْيَاءِ فَلَمَّا
حَصَلُوا عَلَى تَرْفِ الْمَلِكِ وَالْفُؤَادِ سَكَنَى الْقُصُورَ وَالْحَوَاضِرَ وَتَرَكَوْا شَأْنَ الْبَادِيَةِ وَالْقَفْرِ
نَسُوا لِذَلِكَ عَهْدَ الْإِبِلِ وَالطَّمَعَيْنِ أَوْصَعَبَ عَلَيْهِمْ اتِّخَاذَهَا فَخَلَفُوا النِّسَاءَ فِي الْأَسْفَارِ
وَحَمَلَهُمُ الْمَلِكُ وَالتَّرْفَ عَلَى اتِّخَاذِ الْفَسَاطِيطِ وَالْأَخْبِيَّةِ فَاقْتَصَرُوا عَلَى الظُّهْرِ الْحَامِلِ
لِلْإِقْتَالِ ^(١) وَالْأَبْنِيَّةِ وَكَانَ ذَلِكَ صِفَتَهُمْ فِي الْحَرْبِ وَلَا يَغْنِي كُلَّ الْغِنَاءِ لِأَنَّهُ لَا يَدْعُو
إِلَى الْإِسْتِمَاتَةِ كَمَا يَدْعُو إِلَيْهَا الْأَهْلُ وَالْمَالُ فَيُخْفُ الصَّبْرُ مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ وَتَضَرَّفَهُمُ
الْهَيْعَاتُ ^(٢) وَتَحَرَّمَ صُفُوفَهُمْ . وَلَمَّا ذَكَرْنَا مِنْ ضَرْبِ الْمَصَافِ وَرَاءَ الْعَسَاكِرِ وَتَأَكُّدِهِ
فِي قِتَالِ الْكُرِّ وَالْفَرِّ صَارَ مُلُوكُ الْمَغْرِبِ يَتَّخِذُونَ طَائِفَةً مِنَ الْإِفْرَنْجِ فِي جُنْدِهِمْ
وَإِخْتَصُّوا بِذَلِكَ لِأَنَّ قِتَالَ أَهْلِ وَطَنِهِمْ كِلَهُ بِالْكَرِّ وَالْفَرِّ وَالسُّلْطَانَ يُتَأَكَّدُ فِي حَقِّهِ
ضَرْبُ الْمَصَافِ لِيَكُونَ رِذَاءً لِلْمُقَاتِلَةِ أَمَامَهُ فَلَا بُدَّ مِنْ أَنْ يَكُونَ أَهْلُ ذَلِكَ الصَّفِّ
مِنْ قَوْمٍ مُتَعَوِّدِينَ لِلثَّبَاتِ فِي الرَّحْفِ وَالْأَجْفَلُوا عَلَى طَرِيقَةِ أَهْلِ الْكُرِّ وَالْفَرِّ فَانْتَهَزَمَ
السُّلْطَانُ وَالْعَسَاكِرُ بِإِجْفَالِهِمْ فَاحْتِاجَ الْمُلُوكِ بِالْمَغْرِبِ أَنْ يَتَّخِذُوا جُنْدًا مِنْ هَذِهِ
الْأُمَّةِ الْمُتَعَوِّدَةِ الثَّبَاتِ فِي الرَّحْفِ وَهُمْ الْإِفْرَنْجُ وَيَرْتَبُونَ مَصَافَهُمْ الْمُحَدِّقَ بِهِمْ مِنْهَا
هَذَا عَلَى مَا فِيهِ مِنَ الْإِسْتِعَانَةِ بِأَهْلِ الْكُفْرِ . وَإِنَّهُمْ اسْتَخَفُوا ذَلِكَ لِلضَّرُورَةِ الَّتِي
أَرَيْنَاكُمَا مِنْ تَخَوُّفِ الْإِجْفَالِ عَلَى مَصَافِ السُّلْطَانَ وَالْإِفْرَنْجِ لَا يَعْرِفُونَ غَيْرَ الثَّبَاتِ
فِي ذَلِكَ لِأَنَّ عَادَتَهُمْ فِي الْقِتَالِ الرَّحْفُ فَكَانُوا أَقْوَمَ بِذَلِكَ مِنْ غَيْرِهِمْ مَعَ أَنَّ الْمُلُوكَ
فِي الْمَغْرِبِ إِنَّمَا يَفْعَلُونَ ذَلِكَ عِنْدَ الْحَرْبِ مَعَ أُمَّةِ الْعَرَبِ وَالْبَرْبَرِ وَقِتَالَهُمْ عَلَى
الطَّاعَةِ وَأَمَّا فِي الْجِهَادِ فَلَا يَسْتَعِينُونَ بِهِمْ حَذْرًا مِنْ مَمَّا لَأَنَّهُمْ عَلَى الْمُسْلِمِينَ هَذَا هُوَ

(١) قوله للائصال والأبنية مراده بالأبنية الخيام كما يدل عليه قوله في فصل الخندق الآتي قريباً إذا نزلوا

وضربوا أبنيتهم ١ هـ .

(٢) الأصوات اللخيفة .

الواقع لهذا العهد وقد أبدينا سببه والله بكل شيء عليم . وبلغنا أن أمم الترك لهذا العهد قتالهم مناضلة بالسهام وأن تعبئة الحزب عندهم بالمصاف وأنهم يقسمون بثلاثة صفوف يضربون صفاً وراء صف ويترجلون عن خيولهم ويفرعون سهامهم بين أيديهم ثم يتناضلون جلوساً وكل صف ردة للذي أمامه أن يكسبهم العدو إلى أن يتهيا النصر لإحدى الطائفتين على الأخرى وهي تعبئة محكمة غريبة . وكان من مذاهب الأول في حروبهم حفر الخنادق على معسكرهم عندما يتقاربون للزحف حذراً من معرة البيات والهجوم على المعسكر بالليل لما في ظلمته ووخشيته من مضاعفة الخوف فيلوذ الجيش بالفرار وتجذ النفوس في الظلمة ستراً من غاره فإذا تساوا في ذلك أرحف المعسكر ووقعت الهزيمة فكانوا لذلك يخفرون الخنادق على معسكرهم إذا نزلوا وضربوا أبينتهم^(١) ويديرون الحفائر نطاقاً عليهم من جميع جهاتهم حرصاً أن يخالطهم العدو بالبيات فيتخاذلوا . وكانت للدول في أمثال هذا قوة وعليه اقتدار باحتشاد الرجال وجمع الأيدي عليه في كل منزل من منازلهم بما كانوا عليه من وفور العمران وضخامة الملك فلما حرب العمران وتبعه ضعف الدول وقلة الجنود وعدم الفعلة نسي هذا الشأن جملة كأنه لم يكن والله

خير القادرين . وانظر وصية علي رضي الله عنه وتحريضه لأصحابه يوم صفين تجد كثيراً من علم الحزب ولم يكن أحد أبصر بها منه قال في كلام له : « فسؤوا صفوفكم كالبنيان المرصوص وقدموا الدارع وأخروا الحاسر وعضوا على الأضراس فإنه أنبى للسيوف عن الهام والتووا على أطراف الرماح فإنه أضون للأسنة وعضوا الأنصار فإنه أربط للجاش وأسكن للقلوب واخفتوا الأصوات فإنه أطرذ للفشل وأولى بالوقار وأقيموا راياتكم فلا تميلوها ولا تجعلوها إلا بأيدي شجعانكم واستعينوا بالصدق والصبر فإنه بقدر الصبر ينزل النصر » وقال الأشر يومئذ يحرض الأزد : « عضوا على النواجذ من الأضراس واستقبلوا القوم بهامكم وشدوا

(١) خيامهم .

شِدَّة قَوْمٍ مَوْتُورِينَ يَثَارُونَ بِأَبَائِهِمْ وَإِخْوَانِهِمْ حِنَاقًا عَلَى عَدُوِّهِمْ وَقَدْ وَطَّنُوا عَلَى
 الْمَوْتِ أَنْفُسَهُمْ لئَلَّا يُسْبِقُوا بِوَثْرِهِ وَلَا يَلْحَقَهُمْ فِي الدُّنْيَا عَارٌ « وَقَدْ أَشَارَ إِلَى كَثِيرٍ مِنْ
 ذَلِكَ أَبُو بَكْرٍ الصِّيرْفِيُّ شَاعِرٌ لِمَتُونَةَ وَأَهْلِ الأَنْدَلُسِ فِي كَلِمَةٍ يَمْدَحُ بِهَا
 تَاشِفِينَ بْنَ عَلِيٍّ بْنِ يُونُسَ وَيَصِفُ ثَبَاتَهُ فِي حَرْبٍ شَهِدَهَا وَيَذْكُرُهُ بِأُمُورِ الحَرْبِ
 فِي وَصَايَا تَحْذِيرَاتٍ تُنَبِّهُكَ عَلَى مَعْرِفَةِ كَثِيرٍ مِنْ سِيَاسَةِ الحَرْبِ يَقُولُ فِيهَا .

يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ الَّذِي يَتَّقَنُ	مَنْ مِنْكُمْ الْمَلِكُ الْهَمَامُ الأَرُوعُ
وَمَنْ الَّذِي عَدَرَ العَدُوَّ بِهِ دُجَى	فَانْفَضَّ كُلُّ وَهْوٍ لَا يَتَزَعَزَعُ
تَمْضِي الفَوَارِسُ وَالطَّمَعَانُ يَصُدُّهَا	عَنهُ وَيُذِمِّرُهَا الوَفَاءُ فَتَرْجِعُ
وَاللَّيْلُ مِنْ وَضِحِ التَّرَائِكِ إِنَّهُ	صُبْحٌ عَلَى هَامِ العُيُوشِ يَلْمَعُ
أَنْى فَرَعْتُمْ يَا بَنِي صَنْهَاجِيَةَ	وَإِلَيْكُمْ فِي السَّرُوعِ كَانَ المَفْزَعُ
إِنْسَانٍ عَيْنٍ لَمْ يَصِيحْهَا مِنْكُمْ	حُضْنَ وَقَلْبَ أَسْلَمَتَهُ الأَضْلَعُ
وَصَدَدْتُمْ عَنْ تَاشِفِينَ وَإِنَّهُ	لِعِقَابِهِ لَوْ شَاءَ فِيكُمْ مَوْضِعُ
مَا أَنْتُمْ إِلَّا أَسْوَدُ خَفِيَّةِ	كُلُّ لِكَلِّ كَرِيهَةٍ مُسْتَطَلَعُ
يَا تَاشِفِينَ أقمْ لِجَيْشِكَ عُدْرَهُ	بِاللَّيْلِ وَالْعُدْرُ الَّذِي لَا يُدْفَعُ

وَمِنْهَا فِي سِيَاسَةِ الحَرْبِ

أَهْدِيكَ مِنْ أَدَبِ السِّيَاسَةِ مَا بِهِ	كَانَتْ مُلُوكُ الفُرْسِ قَبْلَكَ تُوَلَّعُ
لَا إِنِّي أَذْرِي بِهَا لَكِنَّهَا	ذَكَرَى تَحْضُ الْمُؤْمِنِينَ وَتَنْفَعُ
وَالْبَسَ مِنَ العَلَقِ المَضَاعِفَةِ الَّتِي	وَصَى بِهَا صَنَعَ الصَّنَائِعِ تَبَعُ
وَالهِنْدَوَانِيَّ الرَّقِيقَ فَإِنَّهُ	أَمْضَى عَلَى حَدِّ الدَّلَاصِ وَأَقْطَعُ
وَارَكَّبَ مِنَ الخَيْلِ السَّوَابِقِ عِدَّةً	حُضْنَا حَصِينًا لَيْسَ فِيهِ مِذْفَعُ
خَنِيقَ عَلَيْكَ إِذَا ضَرَبْتَ مَحَلَّةً	سَيَانَ تَتَّبِعُ ظَافِرًا أَوْ تَتَّبِعُ
وَالوَادِ لَا تَعْبُرُهُ وَانزِلْ عِنْدَهُ	بَيْنَ العَدُوِّ وَبَيْنَ جَيْشِكَ يَقْطَعُ

وَاجْعَلْ مُنَاجَزَةَ الْجِيُوشِ عَشِيَّةً
وَإِذَا تَضَايَقَتِ الْجِيُوشُ بِمَعْرِكِ
وَاضْدَمَهُ أَوَّلَ وَهْلَةٍ لَا تَكْتَرُثُ
وَاجْعَلْ مِنَ الطَّلَاعِ أَهْلَ شَهَامَةٍ
لَا تَسْمَعُ الْكِذَابَ جَاءَكَ مُرْجَفًا
وَوَرَاءَكَ الصِّدْقَ الَّذِي هُوَ أَمْنَعُ
صَنْكِ فَأَطْرَافَ الرِّمَاحِ تُوَسِّعُ
شَيْئًا فَأِظْهَارُ النُّكُولِ يُضْعَعُ
لِلصِّدْقِ فِيهِمْ شِيْمَةٌ لَا تَخْدَعُ
لَا رَأْيَ لِلْكَذَابِ فِيمَا يَضْعُ

قَوْلُهُ وَاضْدَمَهُ أَوَّلَ وَهْلَةٍ لَا تَكْتَرُثُ الْبَيْتُ مُخَالِفٌ لِمَا عَلَيْهِ النَّاسُ فِي أَمْرِ الْحَرْبِ فَقَدْ قَالَ عُمَرُ لِأَبِي عُبَيْدِ بْنِ مَسْعُودِ الثَّقَفِيِّ لَمَّا وَلَاهُ حَرْبَ فَارِسَ وَالْعِرَاقَ فَقَالَ لَهُ اسْمَعْ وَأَطِعْ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ وَأَشْرِكْهُمْ فِي الْأَمْرِ وَلَا تُجِيبَنَّ مُسْرِعًا حَتَّى تَتَبَيَّنَ فَإِنَّهَا الْحَرْبُ وَلَا يُضْلِحُ لَهَا الرَّجُلُ الْمَكِيثُ ^(١) الَّذِي يَعْرِفُ الْفُرْصَةَ وَالْكَفَّ وَقَالَ لَهُ فِي أُخْرَى : « إِنَّهُ لَنْ يَمْنَعَنِي أَنْ أُوْمَرَ سَلِيطًا إِلَّا سُرْعَتُهُ فِي الْحَرْبِ وَفِي التَّسْرُعِ فِي الْحَرْبِ إِلَّا عَنِ بَيَانِ ضِيَاعِ وَاللَّهِ لَوْلَا ذَلِكَ لَأَمْرَتْهُ لَكِنَّ الْحَرْبَ لَا يُضْلِحُهَا إِلَّا الرَّجُلُ الْمَكِيثُ » هَذَا كَلَامُ عُمَرَ وَهُوَ شَاهِدٌ بِأَنَّ التَّشَاغُلَ فِي الْحَرْبِ أَوْلَى مِنَ الْخُفُوفِ حَتَّى يَتَبَيَّنَ حَالُ تِلْكَ الْحَرْبِ وَذَلِكَ عَكْسُ مَا قَالَهُ الصِّيرَفِيُّ إِلَّا أَنْ يُرِيدَ أَنْ الصَّدْمَ بَعْدَ الْبَيَانِ ^(٢) فَلَهُ وَجْهٌ وَاللَّهِ تَعَالَى أَعْلَمُ . وَلَا وَثُوقَ فِي الْحَرْبِ بِالظَّفْرِ وَإِنْ حَصَلَتْ أَسْبَابُهُ مِنَ الْعِدَّةِ وَالْعَدِيدِ وَإِنَّمَا الظَّفْرُ فِيهَا وَالغَلْبُ مِنْ قَبِيلِ الْبَحْثِ وَالْإِتْفَاقِ وَبَيَانِ ذَلِكَ أَنَّ أَسْبَابَ الْغَلْبِ فِي الْأَكْثَرِ مُجْتَمِعَةٌ مِنْ أُمُورٍ ظَاهِرَةٌ وَهِيَ الْجِيُوشُ وَوُفُورُهَا وَكَمَالُ الْأَسْلِحَةِ وَاسْتِجَادَتُهَا وَكَثْرَةُ الشُّجْعَانِ وَتَرْتِيبُ الْمَصَافِ وَمِنْهُ صِدْقُ الْقِتَالِ وَمَا جَرَى مَجْرَى ذَلِكَ وَمِنْ أُمُورٍ خَفِيَّةٍ وَهِيَ إِمَامٌ مِنْ خِدَاعِ النَّبَشْرِ وَحِيلِهِمْ فِي الْإِرْجَافِ وَالتَّشَانِيعِ الَّتِي يَقَعُ بِهَا التَّخْذِيلُ وَفِي التَّقَدُّمِ إِلَى الْأَمَاكِينِ الْمُرْتَفِعَةِ لِيَكُونَ الْحَرْبُ مِنْ أَعْلَى فَيَتَوَهَّمُ الْمُنْخَفِضُ لِلذِّكِّ وَفِي الْكُمُومِ فِي الْغِيَاضِ وَمُطْمَئِنُّ الْأَرْضِ وَالتَّوَارِي بِالْكَدَى ^(٣) حَوْلَ الْعُدُوِّ حَتَّى يَتَدَاوَلَهُمُ الْعَسْكَرُ

(١) المكيث : الرزين المتأني (النجد) .

(٢) كلمة البيان ليس لها معنى في هذه الجملة ولعلها محرفة من كلمة بيات كما يقتضيه سياق المعنى .

(٣) يقال : الحافر بلغ الكدية فلا يمكنه أن يحفر . حفر فاكدي أي بلغ الصلب والكدي الأرض .

الصلبة . (النجد) .

دَفْعَةً وَقَدْ تَوَرَّطُوا فَيَتَلَفَّتُونَ إِلَى النَّجَاةِ وَأَمْثَالِ ذَلِكَ وَإِنَّمَا أَنْ تَكُونَ تِلْكَ الْأَسْبَابُ
الْخَفِيَّةُ أَمْوَرًا سَمَاوِيَّةً لَا قُدْرَةَ لِلْبَشَرِ عَلَى اكْتِسَابِهَا تُلْقَى فِي الْقُلُوبِ فَيَسْتَوْلِي
الرَّهْبُ عَلَيْهِمْ لِأَجْلِهَا فَتَحْتَلُّ مَرَازِكُهُمْ فَتَقَعُ الْهَزِيمَةُ وَأَكْثَرُ مَا تَقَعُ الْهَزَائِمُ عَنْ هَذِهِ
الْأَسْبَابِ الْخَفِيَّةِ لِكَثْرَةِ مَا يُعْتَمَلُ لِكُلِّ وَاحِدٍ مِنَ الْفَرِيقَيْنِ فِيهَا حِرْصًا عَلَى الْغَلْبِ
فَلَا بُدَّ مِنْ وَقُوعِ التَّائِيْرِ فِي ذَلِكَ لِأَحَدِهِمَا ضَرُورَةٌ وَلِذَلِكَ قَالَ ﷺ « الْحَرْبُ
خُدْعَةٌ » وَمِنْ أَمْثَالِ الْعَرَبِ « رَبِّ حِيلَةٍ أَنْفَعُ مِنْ قَبِيلَةٍ » فَقَدْ تَبَيَّنَ أَنَّ وَقُوعَ الْغَلْبِ
فِي الْحُرُوبِ غَالِبًا عَنْ أَسْبَابِ خَفِيَّةٍ غَيْرِ ظَاهِرَةٍ وَوُقُوعِ الْأَشْيَاءِ عَنِ الْأَسْبَابِ الْخَفِيَّةِ
هُوَ مَعْنَى الْبَحْتِ كَمَا تَقَرَّرَ فِي مَوْضِعِهِ فَاعْتَبِرْهُ وَتَفَهَّمْ مِنْ وَقُوعِ الْغَلْبِ عَنِ الْأَمْوَرِ
السَّمَاوِيَّةِ كَمَا شَرَحْنَاهُ مَعْنَى قَوْلِهِ ﷺ « نَصَرْتُ بِالرُّعْبِ مَسِيرَةَ شَهْرٍ » وَمَا
وَقَعَ مِنْ غَلْبِهِ لِلْمُشْرِكِينَ فِي حَيَاتِهِ بِالْعَدَدِ الْقَلِيلِ وَغَلْبِ الْمُسْلِمِينَ مِنْ بَعْدِهِ كَذَلِكَ
فِي الْفَتْوحَاتِ فَإِنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى تَكْفُلُ لِنَبِيِّهِ بِالْقَاءِ الرُّعْبِ فِي قُلُوبِ الْكَافِرِينَ
حَتَّى يَسْتَوْلِي عَلَى قُلُوبِهِمْ فَيَنْهَزِمُوا مُعْجِزَةً لِرَسُولِهِ ﷺ فَكَانَ الرُّعْبُ فِي قُلُوبِهِمْ
سَبَبًا لِلْهَزَائِمِ فِي الْفَتْوحَاتِ الْإِسْلَامِيَّةِ كُلِّهَا أَنَّهُ خَفِيَ عَنِ الْعَيُونِ . وَقَدْ ذَكَرَ
الطَّرْطُوشِيُّ : أَنَّ مِنْ أَسْبَابِ الْغَلْبِ فِي الْحَرْبِ أَنْ تَفْضَلَ عِدَّةُ الْفُرْسَانِ الْمَشَاهِيرِ مِنَ
الشُّجْعَانِ فِي أَحَدِ الْجَانِبَيْنِ عَلَى عِدَّتِهِمْ فِي الْجَانِبِ الْآخَرَ مِثْلَ أَنْ يَكُونَ أَحَدُ
الْجَانِبَيْنِ فِيهِ عَشْرَةٌ أَوْ عَشْرُونَ مِنَ الشُّجْعَانِ الْمَشَاهِيرِ وَفِي الْجَانِبِ الْآخَرَ ثَمَانِيَّةٌ أَوْ
سِتَّةٌ عَشَرَ فَالْجَانِبُ الزَّائِدُ وَلَوْ بِوَاحِدٍ يَكُونُ لَهُ الْغَلْبُ وَأَعَادَ فِي ذَلِكَ وَأَبْدَى وَهُوَ
رَاجِعٌ إِلَى الْأَسْبَابِ الظَّاهِرَةِ الَّتِي قَدَّمْنَا وَلَيْسَ بِصَحِيحٍ . وَإِنَّمَا الصَّحِيحُ الْمُعْتَبَرُ فِي
الْغَلْبِ حَالُ الْعَصَبِيَّةِ أَنْ يَكُونَ فِي أَحَدِ الْجَانِبَيْنِ عَصَبِيَّةٌ وَاحِدَةٌ جَامِعَةٌ لِكُلِّهِمْ وَفِي
الْجَانِبِ الْآخَرَ عَصَائِبُ مُتَعَدِّدَةٌ لِأَنَّ الْعَصَائِبَ إِذَا كَانَتْ مُتَعَدِّدَةً يَقَعُ بَيْنَهَا مِنْ
التَّخَاذُلِ مَا يَقَعُ فِي الْوَحْدَانِ الْمُتَفَرِّقِينَ الْفَاقِدِينَ لِلْعَصَبِيَّةِ تَنْزُلُ كُلُّ عَصَابَةٍ مِنْهُمْ
مَنْزِلَةَ الْوَاحِدِ وَيَكُونُ الْجَانِبُ الَّذِي عَصَابَتُهُ مُتَعَدِّدَةٌ لَا يَقَاوِمُ الْجَانِبَ الَّذِي عَصَبَتُهُ
وَاحِدَةٌ لِأَجْلِ ذَلِكَ فَتَفَهَّمْهُ وَاعْلَمْ أَنَّهُ أَصْحَحُ فِي الْإِعْتِبَارِ مِمَّا ذَهَبَ إِلَيْهِ الطَّرْطُوشِيُّ وَلَمْ

يَحْمِلُهُ عَلَى ذَلِكَ إِلَّا نِسْيَانُ شَأْنِ الْعَصَبِيَّةِ فِي حُلَّةِ وَبِلْدَةِ وَأَنْهُمْ إِنَّمَا يَرَوْنَ ذَلِكَ الدَّفَاعَ
وَالْحِمَايَةَ وَالْمُطَالَبَةَ إِلَى الْوَحْدَانِ وَالْجَمَاعَةَ النَّاشِئَةَ عَنْهُمْ لَا يُعْتَبِرُونَ فِي ذَلِكَ
عَصَبِيَّةً وَلَا نَسْبًا وَقَدْ بَيَّنَّا ذَلِكَ أَوَّلَ الْكِتَابِ مَعَ أَنَّ هَذَا وَأَمْثَالَهُ عَلَى تَقْدِيرِ صِحَّتِهِ
إِنَّمَا هُوَ مِنَ الْأَسْبَابِ الظَّاهِرَةِ مِثْلِ اتِّفَاقِ الْجَيْشِ فِي الْعِدَّةِ وَصِدْقِ الْقِتَالِ وَكَثْرَةِ
الْأَسْلِحَةِ وَمَا أَشْبَهَهَا فَكَيْفَ يُجْعَلُ ذَلِكَ كَفَيْلًا بِالْغَلْبِ وَنَحْنُ قَدْ قَرَّرْنَا لَكَ الْآنَ أَنَّ
شَيْئًا مِنْهَا لَا يُعَارِضُ الْأَسْبَابَ الْخَفِيَّةَ مِنَ الْحَيْلِ وَالْخِدَاعِ وَلَا الْأُمُورَ السَّمَاوِيَّةَ مِنَ
الرُّغْبِ وَالْخِذْلَانِ الْإِلَهِيِّ فَافْهَمْهُ وَتَفَهَّمْ أَحْوَالَ الْكُونِ « وَاللَّهِ مَقْدَرُ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ » .
وَيُلْحَقُ بِمَعْنَى الْغَلْبِ فِي الْحُرُوبِ وَأَنَّ أَسْبَابَهُ خَفِيَّةٌ وَغَيْرُ طَبِيعِيَّةٍ حَالَ الشُّهْرَةِ
وَالصِّيتِ فَقُلْ أَنَّ تَصَادِفَ مَوْضِعِهَا فِي أَحَدٍ مِنْ طَبَقَاتِ النَّاسِ مِنَ الْمُلُوكِ وَالْعُلَمَاءِ
وَالصَّالِحِينَ وَالْمُنْتَحِلِينَ لِلْفَضَائِلِ عَلَى الْعُمُومِ وَكَثِيرٍ مِمَّنْ اشتهَرَ بِالشَّرِّ وَهُوَ بِخِلَافِهِ
وَكَثِيرٍ مِمَّنْ تَجَاوَزَتْ عَنْهُ الشُّهْرَةُ وَهُوَ أَحَقُّ بِهَا وَأَهْلُهَا وَقَدْ تَصَادَفَ مَوْضِعُهَا وَتَكُونُ
طَبَقًا عَلَى صَاحِبِهَا وَالسَّبَبُ فِي ذَلِكَ أَنَّ الشُّهْرَةَ وَالصِّيتَ إِنَّمَا هُمَا بِالْإِخْبَارِ وَالْإِخْبَارُ
يَدْخُلُهَا الذُّهُولُ عَنِ الْمَقَاصِدِ عِنْدَ التَّنَاقُلِ وَيَدْخُلُهَا التَّعَصُّبُ وَالتَّشْيِيعُ وَيَدْخُلُهَا
الْأَوْهَامُ وَيَدْخُلُهَا الْجَهْلُ بِمُطَابَقَةِ الْحِكَايَاتِ لِلْأَحْوَالِ لِخِفَائِهَا بِالتَّلْبِيسِ وَالتَّصْنِيعِ
أَوْ لِجَهْلِ النَّاqِلِ وَيَدْخُلُهَا التَّقَرُّبُ لِأَصْحَابِ التَّجَلَّةِ وَالْمَرَاتِبِ الدُّنْيَوِيَّةِ بِالثَّنَاءِ
وَالْمَدْحِ وَتَحْسِينِ الْأَحْوَالِ وَإِشَاعَةِ الذِّكْرِ بِذَلِكَ وَالنُّفُوسُ مُوَلَّعَةٌ بِحُبِّ الثَّنَاءِ وَالنَّاسُ
مُتَطَاوِلُونَ إِلَى الدُّنْيَا وَأَسْبَابُهَا مِنْ جَاهِ أَوْ ثَرْوَةٍ وَلَيْسُوا مِنَ الْأَكْثَرِ بِرَاغِبِينَ فِي
الْفَضَائِلِ وَلَا مُنَافِسِينَ فِي أَهْلِهَا وَأَيْنَ مُطَابَقَةُ الْحَقِّ مَعَ هَذِهِ كُلِّهَا فَتَخْتَلُ الشُّهْرَةُ عَنْ
أَسْبَابِ خَفِيَّةٍ مِنْ هَذِهِ وَتَكُونُ غَيْرَ مُطَابِقَةٍ وَكُلُّ مَا حَصَلَ بِسَبَبِ خَفِيٍّ فَهُوَ الَّذِي
يَعْبُرُ عَنْهُ بِالْبَخْتِ كَمَا تَقَرَّرَ وَاللَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أَعْلَمُ وَبِهِ التَّوْفِيقُ .

الفصل الثامن والثلاثون

في الجباية وسبب قلتها وكثرتها

إِغْلَمَ أَنَّ الْجَبَايَةَ أَوَّلَ الدَّوْلَةِ تَكُونُ قَلِيلَةً الْوَزَائِعُ كَثِيرَةً الْجُمْلَةَ وَآخِرَ الدَّوْلَةِ تَكُونُ كَثِيرَةً الْوَزَائِعُ قَلِيلَةً الْجُمْلَةَ وَالسَّبَبُ فِي ذَلِكَ أَنَّ الدَّوْلَةَ إِنْ كَانَتْ عَلَى سُنَنِ الدِّينِ فَلَيْسَتْ تَقْتَضِي إِلَّا الْمَغَارِمَ الشَّرْعِيَّةَ مِنَ الصَّدَقَاتِ وَالْخَرَاجِ وَالْجِزْيَةِ وَهِيَ قَلِيلَةٌ الْوَزَائِعُ لِأَنَّ مِقْدَارَ الزَّكَاةِ مِنَ الْمَالِ قَلِيلٌ كَمَا عَلِمْتَ وَكَذَا زَكَاةُ الْحُبُوبِ وَالْمَاشِيَةِ وَكَذَا الْجِزْيَةُ وَالْخَرَاجُ وَجَمِيعُ الْمَغَارِمِ الشَّرْعِيَّةِ وَهِيَ حُدُودٌ لَا تَتَعَدَّى وَإِنْ كَانَتْ عَلَى سُنَنِ التَّغْلِبِ وَالْعَصَبِيَّةِ فَلَا بُدَّ مِنَ الْبِدَاوَةِ فِي أَوَّلِهَا كَمَا تَقَدَّمَ وَالْبِدَاوَةُ تَقْتَضِي الْمُسَامَحَةَ وَالْمُكَارَمَةَ وَخَفْضَ الْجَنَاحِ وَالتَّجَافِي عَنِ أَمْوَالِ النَّاسِ وَالْغَفْلَةَ عَنِ تَحْصِيلِ ذَلِكَ إِلَّا فِي النَّادِرِ فَيَقِلُّ لِذَلِكَ مِقْدَارُ الْوِظِيْفَةِ الْوَاحِدَةِ وَالْوِزْيَعَةُ الَّتِي تُجْمَعُ الْأَمْوَالُ مِنْ مَجْمُوعِهَا وَإِذَا قَلَّتِ الْوَزَائِعُ وَالْوِظَائِفُ عَلَى الرِّعَايَا نَشِطُوا لِلْعَمَلِ وَرَغَبُوا فِيهِ فَيَكْثُرُ الْإِعْتِمَارُ وَيَتَزَايِدُ لِحُصُولِ الْإِعْتِبَاطِ بِقَلَّةِ الْمَغْرَمِ وَإِذَا كَثُرَ الْإِعْتِمَارُ كَثُرَتْ أَعْدَادُ تِلْكَ الْوِظَائِفِ وَالْوَزَائِعِ فَكَثُرَتْ الْجَبَايَةُ الَّتِي هِيَ جُمْلَتُهَا فَإِذَا اسْتَمَرَّتِ الدَّوْلَةُ وَاتَّصَلَتْ وَتَعَاقَبَ مَلُوكُهَا وَاحِدًا بَعْدَ وَاحِدٍ وَاتَّصَفُوا بِالْكَيسِ وَذَهَبَ سِرُّهُ^(١) الْبِدَاوَةُ وَالسُّدَاجَةُ وَخُلِقَ مِنْهَا مِنَ الْإِعْضَاءِ وَالتَّجَافِي وَجَاءَ الْمَلِكُ الْعَصُوفُ^(٢) وَالْحَضَارَةُ الدَّاعِيَةُ إِلَى الْكَيسِ وَتَخَلَّقَ أَهْلُ الدَّوْلَةِ حِينَئِذٍ بِخُلُقِ التَّحَذُّقِ وَتَكَثَّرَتْ عَوَائِدُهُمْ وَحَوَائِجُهُمْ بِسَبَبِ مَا انْفَعَسُوا فِيهِ مِنَ النِّعِيمِ وَالتَّرَفِ فَيَكْثُرُونَ الْوِظَائِفَ وَالْوَزَائِعَ حِينَئِذٍ عَلَى الرِّعَايَا وَالْأَكْرَةَ^(٣) وَالْفَلَاحِينَ وَسَائِرِ أَهْلِ

(١) وفي نسخة أخرى شرٌ ولعلها محرفة من كلمة أثر كما يقتضي معنى السياق.

(٢) ج العصف : الشديد القوي (المنجد) .

(٣) الأكرة ج أكار وأكارون ، الحرات (المنجد) .

الْمَعَارِمِ وَيَزِيدُونَ فِي كُلِّ وَظِيفَةٍ وَوَزِيْعَةٍ مِقْدَارًا عَظِيمًا لِتَكْثُرَ لَهُمُ الْجَبَايَةُ
 وَيَضَعُونَ الْمَكُوسَ عَلَى الْمَبَايِعَاتِ وَفِي الْأَبْوَابِ كَمَا نَذَكُرُ بَعْدُ ثُمَّ تَتَدْرَجُ الزِّيَادَاتُ
 فِيهَا بِمِقْدَارِ بَعْدُ مِقْدَارٍ لَتَدْرَجَ عَوَائِدُ الدَّوْلَةِ فِي التَّرْفِ وَكَثْرَةِ الْحَاجَاتِ وَالْإِنْفَاقِ
 بِسَبَبِهِ حَتَّى تَثْقُلَ الْمَعَارِمُ عَلَى الرِّعَايَا وَتَهْضِمَهُمْ وَتَصِيرَ عَادَةً مَفْرُوضَةً لِأَنَّ تِلْكَ
 الزِّيَادَةُ تَدْرَجَتْ قَلِيلًا قَلِيلًا وَلَمْ يَشْعُرْ أَحَدٌ بِمَنْ زَادَهَا عَلَى التَّغْيِينِ وَلَا مَنْ هُوَ
 وَاضِعُهَا إِنَّمَا ثَبَتَ عَلَى الرِّعَايَا فِي الْإِعْتِمَارِ لِذَهَابِ الْأَمَلِ مِنْ نَفْسِهِمْ بِقِلَّةِ النِّفْعِ إِذَا
 قَابَلَ بَيْنَ نَفْسِهِ وَمَعَارِمِهِ وَبَيْنَ ثَمَرَتِهِ وَقَائِدَتِهِ فَتَنْقَبِضُ كَثِيرٌ مِنَ الْأَيْدِي عَنِ
 الْإِعْتِمَارِ جُمْلَةً فَتَنْقُصُ جُمْلَةً الْجَبَايَةَ حِينَئِذٍ يَنْقُصَانِ تِلْكَ الْوَزَائِعَ مِنْهَا وَرُبَّمَا
 يَزِيدُونَ فِي مِقْدَارِ الْوِظَائِفِ إِذَا رَأَوْا ذَلِكَ النِّقْصَ فِي الْجَبَايَةِ وَيَحْسِبُونَهُ جَبْرًا لَمَّا
 نَقَصَ حَتَّى تَنْتَهِيَ كُلُّ وَظِيفَةٍ وَوَزِيْعَةٍ إِلَى غَايَةِ لَيْسَ وَرَاءَهَا نَفْعٌ وَلَا فَائِدَةٌ لِكَثْرَةِ
 الْإِنْفَاقِ حِينَئِذٍ فِي الْإِعْتِمَارِ وَكَثْرَةِ الْمَعَارِمِ وَعَدَمِ وِفَاءِ الْفَائِدَةِ الْمَرْجُوعَةِ بِهِ فَلَا تَزَالُ
 الْجُمْلَةُ فِي نَقْصٍ وَمِقْدَارُ الْوَزَائِعِ وَالْوِظَائِفِ فِي زِيَادَةٍ لَمَّا يَعْتَقِدُونَهُ مِنْ جَبْرِ الْجُمْلَةِ
 بِهَا إِلَى أَنْ يَنْتَقِصَ الْعُمَرَانُ بِذَهَابِ الْأَمَالِ مِنَ الْإِعْتِمَارِ وَيَعُودُ وَبَالَ ذَلِكَ عَلَى
 الدَّوْلَةِ لِأَنَّ فَائِدَةَ الْإِعْتِمَارِ عَائِدَةٌ إِلَيْهَا وَإِذَا فَهَمْتَ ذَلِكَ عَلِمْتَ أَنَّ أَقْوَى الْأَسْبَابِ فِي
 الْإِعْتِمَارِ تَقْلِيلُ مِقْدَارِ الْوِظَائِفِ عَلَى الْمُعْتَمِرِينَ مَا أَمَكَّنَ فَبِذَلِكَ تَنْبَسِطُ النُّفُوسُ
 إِلَيْهِ لِثِقَتِهَا بِإِذْرَاكِ الْمُنْفَعَةِ فِيهِ وَاللَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى « مَالِكُ الْأُمُورِ كُلِّهَا وَبِيَدِهِ
 مَلَكُوتُ كُلِّ شَيْءٍ » ^(١)

الفصل التاسع والثلاثون

في ضرب المكوس أواخر الدولة

إَعْلَمُ أَنَّ الدَّوْلَةَ تَكُونُ فِي أَوَّلِهَا بَدْوِيَّةً كَمَا قُلْنَا فَتَكُونُ لِذَلِكَ قَلِيلَةَ الْحَاجَاتِ
 لِعَدَمِ التَّرْفِ وَعَوَائِدِهِ فَيَكُونُ خَرْجُهَا وَإِنْفَاقُهَا قَلِيلًا فَيَكُونُ فِي الْجَبَايَةِ حِينَئِذٍ وِفَاءً

(١) سورة يس من الآية الأخيرة.

بِأَزِيدٍ مِنْهَا كَثِيرٌ عَنْ حَاجَاتِهِمْ ثُمَّ لَا تَلْبَثُ أَنْ تَأْخُذَ بِيَدَيْنِ الْحَضَارَةِ فِي التَّرْفِ وَعَوَائِدِهَا وَتَجْرِي عَلَى نَهْجِ الدُّوَلِ السَّابِقَةِ قَبْلَهَا فَيَكْثُرُ لِنَدِكَ خَرَاجُ أَهْلِ الدُّوَلَةِ وَيَكْثُرُ خَرَاجُ السُّلْطَانِ خُصُوصاً كَثْرَةً بِالْعَةِ بِنَفَقَتِهِ فِي خَاصَّتِهِ وَكَثْرَةً عَطَائِهِ وَلَا تَفِي بِذَلِكَ الْجَبَايَةُ فَتَحْتَاجُ الدُّوَلَةُ إِلَى الزِّيَادَةِ فِي الْجَبَايَةِ لِمَا تَحْتَاجُ إِلَيْهِ الْحَامِيَةُ مِنَ الْعَطَاءِ وَالسُّلْطَانُ مِنَ النَّفَقَةِ فَيَزِيدُ فِي مَقْدَارِ الْوُظَائِفِ وَالْوَزَائِعِ أَوَّلًا كَمَا قُلْنَا ثُمَّ يَزِيدُ الْخَرَاجَ وَالْحَاجَاتَ وَالتَّدْرِيجَ فِي عَوَائِدِ التَّرْفِ وَفِي الْعَطَاءِ لِلْحَامِيَةِ وَيَذْرُكُ الدُّوَلَةَ الْهَرَمَ وَتَضَعُ عَصَابَتَهَا عَنْ جَبَايَةِ الْأَمْوَالِ مِنَ الْأَعْمَالِ وَالْقَاصِيَةِ فَتَقِلُّ الْجَبَايَةُ وَتَكْثُرُ الْعَوَائِدُ وَيَكْثُرُ بِكَثْرَتِهَا أَرْزَاقُ الْجُنْدِ وَعَطَاؤُهُمْ فَيَسْتَحْدِثُ صَاحِبُ الدُّوَلَةِ أَنْوَاعاً مِنَ الْجَبَايَةِ يَضْرِبُهَا عَلَى الْبِيَعَاتِ وَيَفْرُضُ لَهَا قَدْرًا مَعْلُومًا عَلَى الْأَثْمَانِ فِي الْأَسْوَاقِ وَعَلَى أَعْيَانِ السَّلْعِ فِي أَمْوَالِ الْمَدِينَةِ وَهُوَ مَعَ هَذَا مُضْطَّرٌّ لِذَلِكَ بِمَا دَعَاهُ إِلَيْهِ طُرُقُ النَّاسِ مِنْ كَثْرَةِ الْعَطَاءِ مِنْ زِيَادَةِ الْجِيُوشِ وَالْحَامِيَةِ وَرُبَّمَا يَزِيدُ ذَلِكَ فِي أَوَاخِرِ الدُّوَلَةِ زِيَادَةً بِالْعَةِ فَتَكْسُدُ الْأَسْوَاقُ لِفَسَادِ الْأَمَالِ وَيُؤَدِّنُ ذَلِكَ بِاخْتِلَالِ الْعُمَرَانِ وَيَعُودُ عَلَى الدُّوَلَةِ وَلَا يَزَالُ ذَلِكَ يَتْرَايِدُ إِلَى أَنْ تَضْمَحَلَّ . وَقَدْ كَانَ وَقَعَ مِنْهُ بِأَمْصَارِ الْمَشْرِقِ فِي أَخْرِيَاتِ الدُّوَلَةِ الْعُبَيْسِيَّةِ وَالْعُبَيْدِيَّةِ كَثِيرٌ وَفَرَضَتْ الْمَغَارِمَ حَتَّى عَلَى الْحَاجِّ فِي الْمَوْسِمِ وَأَسْقَطَ صَلاَحُ الدِّينِ أَيُّوبُ تِلْكَ الرُّسُومَ جُمْلَةً وَأَعَاضَهَا بِأَثَارِ الْخَيْرِ وَكَذَلِكَ وَقَعَ بِالْأَنْدَلُسِ لِعَهْدِ الطُّوَائِفِ حَتَّى مَحَى رَسْمَهُ يَوْسُفُ بْنُ تَاشَفِينَ أَمِيرُ الْمَرَابِطِينَ وَكَذَلِكَ وَقَعَ بِأَمْصَارِ الْجَرِيدِ بِأَفْرِيقِيَّةٍ لِهَذَا الْعَهْدِ حِينَ اسْتَبَدَّ بِهَا رُؤَسَاؤُهَا وَاللَّهُ تَعَالَى أَعْلَمُ .

الفصل الأربعون

في أن التجارة من السلطان مضره بالرعايا ومفسدة للجباية
إعلم أن الدولة إذا ضاقت جبايتها بما قدمناه من الترف وكثرة العوائد

وَالنَّفَقَاتِ وَقَصْرَ الْحَاصِلِ مِنْ جِبَائِهَا عَلَى الْوَفَاءِ بِحَاجَاتِهَا وَنَفَقَاتِهَا وَاجْتِاجَتْ إِلَى مَزِيدِ الْمَالِ وَالْجِبَايَةِ فَتَارَةً تُوَضَعُ الْمَكُوسُ عَلَى بِنَاعَاتِ الرَّعَايَا وَأَسْوَاقِهِمْ كَمَا قَدَّمْنَا ذَلِكَ فِي الْفَضْلِ قَبْلَهُ وَتَارَةً بِالزِّيَادَةِ فِي الْقَابِ الْمَكُوسِ إِنْ كَانَ قَدْ اسْتُحْدِثَ مِنْ قَبْلِ وَتَارَةً بِمُقَاسَمَةِ الْعُمَالِ وَالْجِبَاةِ وَامْتِكَاكِ^(١) عِظَامِهِمْ لِمَا يَرُونَ أَنَّهُمْ قَدْ حَصَلُوا عَلَى شَيْءٍ طَائِلٍ مِنْ أَمْوَالِ الْجِبَايَةِ لَا يُظْهِرُهُ الْحِسْبَانُ وَتَارَةً بِاسْتِحْدَاثِ التُّجَارَةِ وَالْفَلَاحَةِ لِلسُّلْطَانِ عَلَى تَسْمِيَةِ الْجِبَايَةِ لِمَا يَرُونَ التُّجَارَ وَالْفَلَاحِينَ يَحْصُلُونَ عَلَى الْفَوَائِدِ وَالغَلَّاتِ مَعَ يَسَارَةٍ^(٢) أَمْوَالِهِمْ وَأَنَّ الْأَرْبَاحَ تَكُونُ عَلَى نِسْبَةِ رُؤُوسِ الْأَمْوَالِ فَيَأْخُذُونَ فِي اكْتِسَابِ الْحَيَوَانَ وَالنَّبَاتِ لِاسْتِغْلَالِهِ فِي شِرَاءِ الْبَضَائِعِ وَالتَّعَرُّضِ بِهَا لِحَوَالَةِ الْأَسْوَاقِ وَيَحْسِبُونَ ذَلِكَ مِنْ إِدْرَارِ الْجِبَايَةِ وَتَكْثِيرِ الْفَوَائِدِ وَهُوَ غَلَطٌ عَظِيمٌ وَإِذْخَالُ الضَّرَرِ عَلَى الرَّعَايَا مِنْ وُجُوهِ مُتَعَدِّدَةٍ فَأَوْلَى مُضَاقِقَةَ الْفَلَاحِينَ وَالتُّجَارِ فِي شِرَاءِ الْحَيَوَانَ وَالْبَضَائِعِ وَتَيْسِيرِ أَسْبَابِ ذَلِكَ فَإِنَّ الرَّعَايَا مُتَكَافِئُونَ فِي الْيَسَارِ مُتَقَارِبُونَ وَمُزَاحِمَةٌ بَعْضُهُمْ بَعْضاً تَنْتَهِي إِلَى غَايَةِ مَوْجُودِهِمْ أَوْ تَقَرُّبٍ وَإِذَا رَافَقَهُمُ السُّلْطَانُ فِي ذَلِكَ وَمَالُهُ أَعْظَمُ كَثِيراً مِنْهُمْ فَلَا يَكَادُ أَحَدٌ مِنْهُمْ يَحْصُلُ عَلَى غَرَضِهِ فِي شَيْءٍ مِنْ حَاجَاتِهِ وَيَدْخُلُ عَلَى النُّفُوسِ مِنْ ذَلِكَ غَمٌّ وَنَكَدٌ ثُمَّ إِنْ السُّلْطَانُ قَدْ يَنْتَزِعُ الْكَثِيرَ مِنْ ذَلِكَ إِذَا تَعَرَّضَ لَهُ غَضاً أَوْ بِأَيْسَرِ ثَمَنٍ أَوْ لَا يَجِدُ مَنْ يُنَاقِشُهُ فِي شِرَائِهِ فَيَبْخَسُ ثَمَنَهُ عَلَى بَائِعِهِ ثُمَّ إِذَا حَصَلَ فَوَائِدُ الْفَلَاحَةِ وَمُعْلَمُهَا كُلُّهُ مِنْ زَرْعٍ أَوْ حَرِيرٍ أَوْ عَسَلٍ أَوْ سَكَّرٍ أَوْ غَيْرِ ذَلِكَ مِنْ أَنْوَاعِ الْغَلَّاتِ وَحَصَلَتْ بَضَائِعُ التُّجَارَةِ مِنْ سَائِرِ الْأَنْوَاعِ فَلَا يَنْتَظِرُونَ بِهِ حَوَالَةَ الْأَسْوَاقِ وَلَا نِفَاقَ الْبِنَاعَاتِ لِمَا يَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ تَكَالِيفُ الدَّوْلَةِ فَيَكْلِفُونَ أَهْلَ تِلْكَ الْأَصْنَافِ مِنْ تَاجِرٍ أَوْ فَلَاحٍ بِشِرَاءِ تِلْكَ الْبَضَائِعِ وَلَا يَرْضُونَ فِي أَثْمَانِهَا إِلَّا الْقِيمَ وَأَزِيدَ فَيَسْتَوْعِبُونَ فِي ذَلِكَ نَاضٍ^(٣) أَمْوَالِهِمْ وَتَبْقَى تِلْكَ الْبَضَائِعُ بِأَيْدِيهِمْ عَرُوضاً جَامِدةً وَيَمَكُونُ عَطْلاً مِنَ الْإِدَارَةِ

(١) متك الشيء خطمه وكسره والمعنى هنا مجاز .

(٢) قلة .

(٣) ناض ، الدرهم والدينار ويقال استخلصه منه نضاً أي نقداً (النجد) .

التي فيها كسبهم ومعاشهم وربما تدعوهم الضرورة إلى شيء من المال فيبيعون تلك السلع على كساد من الأسواق بأبخس ثمن . وربما يتكرر ذلك على التاجر والفلاح منهم بما يذهب رأس ماله فيتعهد عن سوقه ويتعدّد ذلك ويتكرر ويدخل به على الرعايا من العنت والمضايقة وفساد الأرباح ما يقبض آمالهم عن السعي في ذلك جملة ويؤدي إلى فساد الجباية فإن معظم الجباية إنما هي من الفلاحين والتجار ولا سيما بعد وضع المكوس ونمو الجباية بها فإذا انقبض الفلاحون عن الفلاحة وقعد التجار عن التجارة ذهبت الجباية جملة أو دخلها النقص المتفاحش وإذا قايس السلطان بين ما يحصل له من الجباية وبين هذه الأرباح القليلة وجدها بالنسبة إلى الجباية أقل من القليل ثم إنه ولو كان مفيداً فيذهب له بحظ عظيم من الجباية فيما يعانیه من شراء أو بيع فإنه من البعيد أن يوجد فيه من المكس ولو كان غيره في تلك الصفقات لكان تكسبها كلها حاصلاً من جهة الجباية ثم فيه التعرض لأهل عمرانه واختلال الدولة بفسادهم ونقصهم فإن الرعايا إذا قعدوا عن تسمير أموالهم بالفلاحة والتجارة نقصت وتلاشت بالنفقات وكان فيها تلاف أحوالهم . فافهم ذلك (١) وكان الفرس لا يملكون عليهم إلا من أهل بيت المملكة ثم يختارونه من أهل الفضل والدين والأدب والسخاء والشجاعة والكرم ثم يشترطون عليه مع ذلك العدل وأن لا يتخذ صنعة فيضرب بجيرانه ولا يتاجر فيحب غلاء الأسعار في البضائع وأن لا يستخدم العبيد فإنهم لا يشيرون بخير ولا مصلحة . وأعلم أن السلطان لا ينمي ماله ولا يدر موجوده إلا الجباية وإدراكها إنما يكون بالعدل في أهل الأموال والنظر لهم بذلك فنبت تنبسط آمالهم وتشرح صدورهم للأخذ في تسمير الأموال وتنميتها فتعظم منها جباية

(١) علق الدكتور علي عبد الواحد وأفي على ذلك في نسخة لجنة البيان العربي فيقول :

(يتفق ما يراه ابن خلدون في صدد الأضرار المترتبة على دخول الحكومة مشترية في السوق وعلى اشتغالها بالتجارة أو احتكارها لبعض الأصناف واعتبار ذلك ضرائب غير مباشرة على المستهلكين . . . يتفق ذلك مع ما يراه كثير من المحدثين من علماء الاقتصاد السياسي . انظر كتابنا في « الاقتصاد السياسي » فصل « المنافسة الحرة » . ص ١٩٤ - ٢٠٠ في الطبعة الخامسة) .

السُّلْطَانِ وَأَمَّا غَيْرُ ذَلِكَ مِنْ تِجَارَةِ أَوْ فَلَاحٍ فَإِنَّمَا هُوَ مُضْرَّةٌ عَاجِلَةٌ لِلرُّعَايَا وَفَسَادٌ
لِلجَبَايَةِ وَنَقْصٌ لِلعِمَارَةِ وَقَدْ يَنْتَهِي الْحَالُ بِهَؤُلَاءِ الْمُنْسَلِخِينَ لِلتِّجَارَةِ وَالْفَلَاحَةِ مِنْ
الْأَمْرَاءِ وَالْمُتَعَلِّقِينَ فِي الْبُلْدَانِ أَنَّهُمْ يَتَعَرَّضُونَ لِشِرَاءِ الْعَلَاتِ وَالسَّلْعِ مِنْ أَرْبَابِهَا
الْوَارِدِينَ عَلَى بِلَدِهِمْ وَيَفْرَضُونَ لَذَلِكَ مِنَ الثَّمَنِ مَا يَشَاءُونَ وَيَبِيعُونَهَا فِي وَقْتِهَا
لِمَنْ تَحْتَ أَيْدِيهِمْ مِنَ الرُّعَايَا بِمَا يَفْرَضُونَ مِنَ الثَّمَنِ وَهَذِهِ أَشَدُّ مِنَ الْأُولَى وَأَقْرَبُ
إِلَى فَسَادِ الرُّعْيَةِ وَاخْتِلَالِ أَحْوَالِهِمْ وَرُبَّمَا يَحْمِلُ السُّلْطَانُ عَلَى ذَلِكَ مَنْ يَدَاخِلُهُ مِنْ
هَذِهِ الْأَصْنَافِ أَغْنَى التُّجَّارِ وَالْفَلَاحِينَ لِمَا هِيَ صِنَاعَتُهُ الَّتِي نَشَأَ عَلَيْهَا فَيَحْمِلُ
السُّلْطَانُ عَلَى ذَلِكَ وَيَضْرِبُ مَعَهُ بِسَهْمٍ لِنَفْسِهِ لِيَحْضَلَ عَلَى غَرَضِهِ مِنْ جَمْعِ الْمَالِ
سَرِيعاً وَلَا سِيَّامَ مَعَ مَا يَحْضُلُ لَهُ مِنَ التِّجَارَةِ بِلَا مَعْرُومٍ وَلَا مَكْسٍ فَإِنَّمَا أُجْدَرُ بِنُمُو
الْأَمْوَالِ وَأُسْرَعُ فِي تَثْمِيرِهِ وَلَا يَفْهَمُ مَا يَدْخُلُ عَلَى السُّلْطَانِ مِنَ الضَّرْرِ بِنَقْصِ
جَبَايَتِهِ فَيَنْبَغِي لِلسُّلْطَانِ أَنْ يَحْذَرَ مِنْ هَؤُلَاءِ وَيَعْرِضَ عَنْ سَعَايَتِهِمُ الْمُضِرَّةِ
بِجَبَايَتِهِ وَسُلْطَانِهِ وَاللَّهُ يُلْهِمُنَا رُشْدَ أَنْفُسِنَا وَيَنْفَعُنَا بِصَالِحِ الْأَعْمَالِ وَاللَّهُ تَعَالَى
أَعْلَمُ .

الفصل الحادي والأربعون

في أن ثروة السلطان وحاشيته إنما تكون في وسط الدولة

وَالسَّبَبُ فِي ذَلِكَ أَنَّ الْجَبَايَةَ فِي أَوَّلِ الدَّوْلَةِ تَتَوَزَّعُ عَلَى أَهْلِ الْقَبِيلِ وَالْعَصِيَّةِ
بِمِقْدَارِ غَنَائِهِمْ وَعَصَبِيَّتِهِمْ وَأَنَّ الْحَاجَةَ إِلَيْهِمْ فِي تَمْهِيدِ الدَّوْلَةِ كَمَا قُلْنَا مِنْ قَبْلُ
فَرَأَيْتُهُمْ فِي ذَلِكَ مُتَجَافٍ لَهُمْ عَمَّا يَسْمُونَ إِلَيْهِ مِنَ الْإِسْتِبْدَادِ عَلَيْهِمْ فَلَهُ عَلَيْهِمْ عِزَّةٌ
وَلَهُ إِلَيْهِمْ حَاجَةٌ فَلَا يُطَيَّرُ^(١) فِي سُهْمَانِهِ مِنَ الْجَبَايَةِ إِلَّا الْأَقْلُ مِنْ حَاجَتِهِ فَتَجِدُ
حَاشِيَتَهُ لِذَلِكَ وَأَذْيَالَهُ مِنَ الْوُزَرَاءِ وَالْكَتَّابِ وَالْمَوَالِي مُتَمَلِّقِينَ فِي الْغَالِبِ وَجَاهِهِمْ
مُتَقَلِّصٌ لِأَنَّهُ مِنْ جَاهِ مَخْدُومِهِمْ وَنِطَاقَهُ قَدْ ضَاقَ بِمَنْ يُزَاحِمُهُ فِيهِ مِنْ أَهْلِ عَصَبِيَّتِهِ

(١) طيِّرٌ واطار المال : قسمه .

فَإِذَا اسْتَفْحَلَتْ طَبِيعَةُ الْمُلْكِ وَحَصَلَ لِصَاحِبِ الدَّوْلَةِ الْإِسْتِئْذَانُ عَلَى قَوْمِهِ قَبْضَ أَيْدِيهِمْ عَنِ الْجَبَايَاتِ إِلَّا مَا يَطِيرُ لَهُمْ بَيْنَ النَّاسِ فِي سُهْمَانِهِمْ وَتَقِلُّ حُطُوطُهُمْ إِذْ ذَاكَ لِقَلَّةِ غِنَائِهِمْ فِي الدَّوْلَةِ بِمَا انْكَبَحَ مِنْ أَعْنَتِهِمْ وَصَارَ الْمَوَالِي وَالصَّنَائِعُ مُسَاهِمِينَ لَهُمْ فِي الْقِيَامِ بِالدَّوْلَةِ وَتَمْهِيدِ الْأَمْرِ فَيَنْفَرِدُ صَاحِبُ الدَّوْلَةِ حِينَئِذٍ بِالْجَبَايَةِ أَوْ مُعْظِمَهَا وَيَخْتَوِي عَلَى الْأَمْوَالِ وَيَخْتَجِنُهَا لِلنَّفَقَاتِ فِي مِهْمَاتِ الْأَحْوَالِ فَتَكْثُرُ ثَرْوَتُهُ وَتَمْتَلِي خَزَائِنُهُ وَيَتَسَّعُ نِطاقُ جَاهِهِ وَيَعْتَزُّ عَلَى سَائِرِ قَوْمِهِ فَيُعْظِمُ حَالَ حَاشِيَتِهِ وَذَوِيهِ مِنْ وَزِيرٍ وَكَاتِبٍ وَحَاجِبٍ وَمَوْلَى وَشُرْطِيٍّ وَيَتَسَّعُ جَاهُهُمْ وَيَقْتَنُونَ الْأَمْوَالَ وَيَتَأَلَّفُونَهَا^(١) . ثُمَّ إِذَا أَخَذَتِ الدَّوْلَةُ فِي الْهَرَمِ بِتَلَاشِي الْعَصِيَّةِ وَفَنَاءِ الْقَلِيلِ الْمُعَاهِدِينَ لِلدَّوْلَةِ اِحْتِاجَ صَاحِبِ الْأَمْرِ حِينَئِذٍ إِلَى الْأَعْوَانِ وَالْأَنْصَارِ لِكثْرَةِ الْخَوَارِجِ وَالْمَنَارِعِينَ وَالشُّوَارِ وَتَوَهُمِ الْإِنْتِقَاضِ فَصَارَ خَرَاجُهُ لِيظْهَرَانِهِ وَأَعْوَانِهِ وَهُمْ أَرْبَابُ السُّيُوفِ وَأَهْلُ الْعَصِيَّاتِ وَأَنْفَقَ خَزَائِنِهِ وَحَاصِلَهُ فِي مِهْمَاتِ الدَّوْلَةِ وَقَلَّتْ مَعَ ذَلِكَ الْجَبَايَةُ لِمَا قَدَّمَاهُ مِنْ كَثْرَةِ الْعَطَاءِ وَالْإِنْفَاقِ فَيَقِلُّ الْخَرَاجُ وَتَشْتَدُّ حَاجَةُ الدَّوْلَةِ إِلَى الْمَالِ فَيَتَقَلَّصُ ظِلُّ النِّعْمَةِ وَالتَّرَفِ عَنِ الْخَوَاصِّ وَالْحُجَابِ وَالْكَتَابِ بِتَقَلُّصِ الْجَاهِ عَنْهُمْ وَضَيْقِ نِطاقِهِ عَلَى صَاحِبِ الدَّوْلَةِ ثُمَّ تَشْتَدُّ حَاجَةُ صَاحِبِ الدَّوْلَةِ إِلَى الْمَالِ وَتَنْفِقُ أبنَاءُ الْبَطَانَةِ وَالْحَاشِيَةِ مَا تَأْتِلُهُ آبَاؤُهُمْ مِنَ الْأَمْوَالِ فِي غَيْرِ سَبِيلِهَا مِنْ إِعَانَةِ صَاحِبِ الدَّوْلَةِ وَيُقْبَلُونَ عَلَى غَيْرِ مَا كَانَ عَلَيْهِ آبَاؤُهُمْ وَسَلَفُهُمْ مِنَ الْمُنَاصَحَةِ وَيَرَى صَاحِبُ الدَّوْلَةِ أَنَّهُ أَحَقُّ بِتِلْكَ الْأَمْوَالِ الَّتِي اِكْتَسَبَتْ فِي دَوْلَةِ سَلْفِهِ وَبجَاهِهِمْ فَيَضْطَلِمُهَا وَيَنْتَزِعُهَا مِنْهُمْ لِنَفْسِهِ شَيْئًا فَشَيْئًا وَوَاحِدًا بَعْدَ وَاحِدٍ عَلَى نِسْبَةِ رُتَبِهِمْ وَتَنْكُرُ الدَّوْلَةُ لَهُمْ وَيَعُودُ وَبِالذَلِكَ عَلَى الدَّوْلَةِ يَفْنَاءُ حَاشِيَتِهَا وَرِجَالِهَا وَأَهْلُ الثَّرْوَةِ وَالنِّعْمَةِ مِنْ بَطَانَتِهَا وَيَتَقَوَّضُ بِذَلِكَ كَثِيرٌ مِنْ مَبَانِي الْمَجْدِ بَعْدَ أَنْ يَنْدَعِمَهُ أَهْلُهُ وَيَرْفَعُوهُ . وَأَنْظُرْ مَا وَقَعَ مِنْ ذَلِكَ لِرُوزَرَاءِ الدَّوْلَةِ الْعَبَّاسِيَّةِ فِي بَنِي قَحْطَبَةَ وَبَنِي بَرْمَكٍ وَبَنِي سَهْلٍ وَبَنِي طَاهِرٍ وَأَمْثَالِهِمْ ثُمَّ فِي الدَّوْلَةِ الْأُمَوِيَّةِ بِالْأَنْدَلُسِ عِنْدَ

(١) تأمل المال ، اكتسبه وتمره .

أَنحِلَالِهَا أَيَّامَ الطَّوَائِفِ فِي بَنِي شُهَيْدٍ وَبَنِي أَبِي عَبْدِ وَبَنِي حُدَيْرٍ وَبَنِي بُرْدٍ
وَأَمْثَالِهِمْ وَكَذَا فِي الدَّوْلَةِ الَّتِي أَذْرَكْنَاهَا لِمَهْدِنَاسُنَّةِ اللَّهِ الَّتِي قَدْ خَلَّتْ فِي عِبَادِهِ .

فصل : وَلَمَّا يَتَوَقَّعُهُ أَهْلُ الدَّوْلَةِ مِنْ أَمْثَالِ هَذِهِ الْمَعَاطِبِ صَارَ الْكَثِيرُ مِنْهُمْ
يَنْزِعُونَ إِلَى الْفِرَارِ عَنِ الرُّتَبِ وَالتَّخْلُصِ مِنْ رِبْقَةِ السُّلْطَانِ بِمَا حَصَلَ فِي أَيْدِيهِمْ
مِنْ مَالِ الدَّوْلَةِ إِلَى قَطْرِ آخَرَ وَيَرُونَ أَنَّهُ أَهْنَأُ لَهُمْ وَأَسْلَمُ فِي إِتْفَاقِهِ وَحُصُولِ ثَمَرَتِهِ وَهُوَ
مِنَ الْأَغْلَاطِ الْفَاحِشَةِ وَالْأَوْهَامِ الْمُفْسِدَةِ لِأَحْوَالِهِمْ وَذُنْيَاهُمْ وَاعْلَمُ أَنَّ الْخَلَاصَ مِنْ
ذَلِكَ بَعْدَ الْحُصُولِ فِيهِ عَسِيرٌ مُمْتَنِعٌ فَإِنْ صَاحِبَ هَذَا الْغَرَضِ إِذَا كَانَ هُوَ الْمَلِكُ
نَفْسَهُ فَلَا تَمَكُّنُهُ الرَّعِيَّةُ مِنْ ذَلِكَ طَرْفَةَ عَيْنٍ وَلَا أَهْلُ الْعَصِيَّةِ الْمُزَاحِمُونَ لَهُ بَلْ فِي
ظُهُورِ ذَلِكَ مِنْهُ هَذَمٌ لِمَلِكِهِ وَاتِّلَافٌ لِنَفْسِهِ بِمَجَارِي الْعَادَةِ بِذَلِكَ لِأَنَّ رِبْقَةَ الْمَلِكِ
يَعْسُرُ الْخَلَاصَ مِنْهَا وَلَا سِيَّمَا عِنْدَ اسْتِفْحَالِ الدَّوْلَةِ وَضَيْقِ نِطَاقِهَا وَمَا يَغْرُضُ فِيهَا
مِنَ الْبُعْدِ عَنِ الْمَجِيدِ وَالْخِلَالِ وَالتَّخَلُّقِ بِالشَّرِّ وَأَمَّا إِذَا كَانَ صَاحِبُ هَذَا الْغَرَضِ مِنْ
بِطَانَةِ السُّلْطَانِ وَحَاشِيَتِهِ وَأَهْلِ الرُّتَبِ فِي دَوْلَتِهِ فَقَلَّ أَنْ يُخْلَى بَيْنَهُ وَبَيْنَ ذَلِكَ .
أَمَّا أَوْلًا فَلَمَّا يَرَاهُ الْمُلُوكُ أَنَّ ذَوِيهِمْ وَحَاشِيَتَهُمْ بَلْ وَسَائِرَ رِعَايَاهُمْ مَمَالِكُ لَهُمْ
مُطْلِعُونَ عَلَى ذَاتِ صُدُورِهِمْ فَلَا يَسْمَحُونَ بِحَلِّ رِبْقَتِهِ مِنَ الْخِدْمَةِ ضِنًّا بِأَسْرَارِهِمْ
وَأَحْوَالِهِمْ أَنْ يَطَّلَعَ عَلَيْهَا أَحَدٌ ، وَغَيْرَةٌ مِنْ خِدْمَتِهِ لِسَوَاهِهِمْ وَلَقَدْ كَانَ بَنُو أُمَيَّةَ
بِالْأَنْدَلُسِ يَمْنَعُونَ أَهْلَ دَوْلَتِهِمْ مِنَ السَّفَرِ لِفَرِيضَةِ الْحَجِّ لِمَا يَتَوَهَّمُونَهُ مِنْ وَقُوعِهِمْ
بِأَيْدِي بَنِي الْعَبَّاسِ فَلَمْ يَخْجِ سَائِرَ أَيَّامِهِمْ أَحَدٌ مِنْ أَهْلِ دَوْلَتِهِمْ وَمَا أُبِيحَ الْحَجُّ
لِأَهْلِ الدَّوْلِ مِنَ الْأَنْدَلُسِ إِلَّا بَعْدَ فَرَاغِ شَأْنِ الْأُمَوِيَّةِ وَرُجُوعِهَا إِلَى الطَّوَائِفِ وَأَمَّا
ثَانِيًا فَلِأَنَّهُمْ وَإِنْ سَمَحُوا بِحَلِّ رِبْقَتِهِ فَلَا يَسْمَحُونَ بِالتَّجَافِي عَنِ ذَلِكَ الْمَالِ لِمَا
يَرُونَ أَنَّهُ جُزْءٌ مِنْ مَالِهِمْ كَمَا يَرُونَ أَنَّهُ جُزْءٌ مِنْ دَوْلَتِهِمْ إِذْ لَمْ يَكْتَسِبْ إِلَّا بِهَا وَفِي
ظِلِّ جَاهِهَا ، فَتَحُومُ نَفُوسُهُمْ عَلَى انْتِزَاعِ ذَلِكَ الْمَالِ وَالتَّقَامِيهِ كَمَا هُوَ جُزْءٌ مِنَ الدَّوْلَةِ
يَنْتَفِعُونَ بِهِ ثُمَّ إِذَا تَوَهَّمْنَا أَنَّهُ خُلِّصَ بِذَلِكَ الْمَالِ إِلَى قَطْرِ آخَرَ وَهُوَ فِي النَّادِرِ الْأَقْلُ
فَتَمَنُّدُ إِلَيْهِ أَغْنَى الْمُلُوكِ بِذَلِكَ الْقَطْرِ وَيَنْتَزِعُونَهُ بِالْإِرْهَابِ وَالتَّخْوِيفِ تَعْرِيبًا أَوْ

بِالْقَهْرِ ظَاهِرًا لِمَا يَرَوْنَ أَنَّهُ مَالُ الْجَبَايَةِ وَالِدَوْلِ وَأَنَّهُ مُسْتَحِقٌّ لِلْإِنْفَاقِ فِي الْمَصَالِحِ
وَإِذَا كَانَتْ أَعْيُنُهُمْ تَمْتَدُّ إِلَى أَهْلِ الثَّرْوَةِ وَالْيَسَارِ الْمُتَكَسِّبِينَ مِنْ وُجُوهِ الْمَعَاشِ
فَأُخْرَى بِهَا أَنْ تَمْتَدَّ إِلَى أَمْوَالِ الْجَبَايَةِ وَالِدَوْلِ الَّتِي تَجِدُ السَّبِيلَ إِلَيْهِ بِالشَّرْعِ
وَالْعَادَةِ وَلَقَدْ حَاوَلَ السُّلْطَانُ أَبُو يَحْيَى زَكَرِيَّا بْنُ أَحْمَدَ اللُّخْيَانِيَّ تَاسِعَ أَوْ عَاشِرَ
مُلُوكِ الْحَفْصِيِّينَ بِأَفْرِيقَةَ الْخُرُوجِ عَنْ عَهْدَةِ الْمَلِكِ وَاللِّحَاقِ بِمِضْرَ فِرَارًا مِنْ طَلَبِ
صَاحِبِ الثُّغُورِ الْغُرَبِيَّةِ لَمَّا اسْتَجْمَعَ لِعَزْوِ تُونِسَ فَاسْتَعْمَلَ اللُّخْيَانِيَّ الرَّحْلَةَ إِلَى ثَغْرِ
طَرَابُلُسَ يُورِي بِتَمْهِيدِهِ وَرَكِبَ السَّفِينِ مِنْ هُنَاكَ وَخَلَصَ إِلَى الْإِسْكَندَرِيَّةِ بَعْدَ
أَنْ حَمَلَ جَمِيعَ مَا وَجَدَهُ بِنَيْتِ الْمَالِ مِنَ الصَّامِتِ ^(١) وَالذَّخِيرَةِ وَبَاعَ كُلَّ مَا كَانَ
يَخْزَائِنُهُمْ مِنَ الْمَتَاعِ وَالْعَقَارِ وَالْجَوْهَرِ حَتَّى الْكُتُبِ وَاحْتَمَلَ ذَلِكَ كُلَّهُ إِلَى مِضْرَ
وَنَزَلَ عَلَى الْمَلِكِ النَّاصِرِ مُحَمَّدِ بْنِ قَلَاوُونَ سَنَةَ سَبْعِ عَشْرَةَ مِنَ الْمِائَةِ الثَّامِنَةِ فَأَكْرَمَ
نَزْلَهُ وَرَفَعَ مَجْلِسَهُ وَلَمْ يَزَلْ يَسْتَخْلِصُ ذَخِيرَتَهُ شَيْئًا فَشَيْئًا بِالتَّعْرِيزِ إِلَى أَنْ حَصَلَ
عَلَيْهَا وَلَمْ يَبْقَ مَعَاشُ ابْنِ اللُّخْيَانِيَّ إِلَّا فِي جِرَائِتِهِ الَّتِي فَرَضَتْ لَهُ إِلَى أَنْ هَلَكَ سَنَةَ
ثَمَانِ وَعَشْرِينَ حَسْبَمَا نَذَكُرُهُ فِي أَخْبَارِهِ فَهَذَا وَأَمْثَالُهُ مِنْ جُمْلَةِ الْوَسْوَاسِ الَّذِي
يَعْتَرِي أَهْلَ الدَّوْلِ لَمَّا يَتَوَقَّعُونَهُ مِنْ مُلُوكِهِمْ مِنَ الْمَعَاطِبِ وَإِنَّمَا يَخْلُصُونَ إِنْ اتَّفَقَ
لَهُمُ الْخُلَاصُ بِأَنْفُسِهِمْ وَمَا يَتَوَهَّمُونَهُ مِنَ الْحَاجَةِ فَعَلَطَ وَوَهَمَ وَالَّذِي حَصَلَ لَهُمْ مِنْ
الشُّهْرَةِ بِخِدْمَةِ الدَّوْلِ كَافٍ فِي وَجْدَانِ الْمَعَاشِ لَهُمْ بِالْجِرَائِيَّاتِ السُّلْطَانِيَّةِ أَوْ بِالْجَاهِ
فِي انْتِحَالِ طُرُقِ الْكَسْبِ مِنَ التَّجَارَةِ وَالْفِلَاحَةِ وَالِدَوْلِ أَنْسَابَ لَكِنْ :

النَّفْسُ رَاغِبَةٌ إِذَا رَغِبَتْهَا وَإِذَا تَرَدُّ إِلَى قَلِيلٍ تَقْنَعُ

وَاللَّهُ سُبْحَانَهُ هُوَ الرِّزَاقُ وَهُوَ الْمُوقِفُ بِمَنِّهِ وَفَضْلِهِ وَاللَّهُ أَعْلَمُ .

الفصل الثاني والأربعون

في أن نقص العطاء من السلطان نقص في الجباية

وَالسَّبَبُ فِي ذَلِكَ أَنَّ الدَّوْلَةَ وَالسُّلْطَانَ هِيَ السُّوقُ الْأَعْظَمُ لِلْعَالَمِ وَمِنْهُ مَادَّةُ
الْعُمَرَانِ فَإِذَا احْتَجَّ السُّلْطَانُ الْأَمْوَالَ أَوْ الْجَبَايَاتِ أَوْ فَقَدَتْ فَلَمْ يَصْرِفْهَا فِي
مَصَارِفِهَا قَلَّ حِينِيذُ مَا بِأَيْدِي الْحَاشِيَةِ وَالْحَامِيَةِ وَأَنْقَطَعَ أَيْضًا مَا كَانَ يَصِلُ مِنْهُمْ
لِحَاشِيَتِهِمْ وَذَوْبِهِمْ وَقَلَّتْ نَفَقَاتُهُمْ جُمْلَةً وَهُمْ مُعْظَمُ السُّوَادِ وَنَفَقَاتُهُمْ أَكْثَرُ مَادَّةٍ
لِلْأَسْوَاقِ مِنْ سِوَاهُمْ فَيَقَعُ الْكَسَادُ حِينِيذُ فِي الْأَسْوَاقِ وَتَضَعُفُ الْأَرْبَاحُ فِي الْمَتَاجِرِ
فَيَقِلُّ الْخَرَاجُ لِذَلِكَ لِأَنَّ الْخَرَاجَ وَالْجَبَايَةَ إِنَّمَا تَكُونُ مِنَ الْإِعْتِمَارِ وَالْمَعَامَلَاتِ
وَنَفَاقِ الْأَسْوَاقِ وَطَلَبِ النَّاسِ لِلْفَوَائِدِ وَالْأَرْبَاحِ وَوَبَالَ ذَلِكَ عَائِدٌ عَلَى الدَّوْلَةِ
بِالنَّقْصِ لِقِلَّةِ أَمْوَالِ السُّلْطَانِ حِينِيذُ بِقِلَّةِ الْخَرَاجِ فَإِنَّ الدَّوْلَةَ كَمَا قُلْنَا هِيَ السُّوقُ
الْأَعْظَمُ أُمَّ الْأَسْوَاقِ كُلِّهَا وَأَصْلُهَا وَمَادَّتُهَا فِي الدَّخْلِ وَالخَرْجِ فَإِنَّ كَسَدَتْ وَقَلَّتْ
مَصَارِفُهَا فَأَجْدِرُ بِمَا بَعْدَهَا مِنَ الْأَسْوَاقِ أَنْ يَلْحَقَهَا مِثْلُ ذَلِكَ وَأَشَدُّ مِنْهُ وَأَيْضًا
فَالْمَالُ إِنَّمَا هُوَ مُتَرَدِّدٌ بَيْنَ الرِّعِيَّةِ وَالسُّلْطَانِ مِنْهُمْ إِلَيْهِ وَمِنْهُ إِلَيْهِمْ فَإِذَا حَبَسَهُ
السُّلْطَانُ عِنْدَهُ فَقَدَتْهُ الرِّعِيَّةُ سُنَّةَ اللَّهِ فِي عِبَادِهِ .

الفصل الثالث والأربعون

في أن الظلم مؤذن بخراب العمران

إِعْلَمُ أَنَّ الْعُدْوَانَ عَلَى النَّاسِ فِي أَمْوَالِهِمْ ذَاهِبٌ بِأَمْوَالِهِمْ فِي تَحْصِيلِهَا وَكَيْتَابِهَا

لَمَّا يَرُونَهُ حِينِيذٍ مِنْ أَنْ غَايَتَهَا وَمَصِيرَهَا انْتَبَهَتْ بِهَا مِنْ أَيْدِيهِمْ وَإِذَا ذَهَبَتْ أَمَالُهُمْ فِي
اِكْتِسَابِهَا وَتَحْصِيلِهَا انْقَبَضَتْ أَيْدِيهِمْ عَنِ السُّعْيِ فِي ذَلِكَ وَعَلَى قَدْرِ اِغْتِنَاءِ وَنَسْبِيَّتِهِ
يَكُونُ انْقِبَاضُ الرُّعَايَا عَنِ السُّعْيِ فِي اِلكْتِسَابِ فَإِذَا كَانَ اِلاِغْتِنَاءُ كَثِيرًا عَامًّا فِي
جَمِيعِ اَبْوَابِ المَعَاشِ كَانَ التُّعُودُ عَنِ الكَسْبِ كَذَلِكَ لِذِهَابِهِ بِاَلْاَمَالِ جُمْلَةً
بِدْخُولِهِ مِنْ جَمِيعِ اَبْوَابِهَا وَإِنْ كَانَ اِلاِغْتِنَاءُ يَسِيرًا كَانَ اِلاِنْقِبَاضُ عَنِ الكَسْبِ عَلَى
نَسْبِيَّتِهِ وَالعُمُرَانُ وَوُفُورُهُ وَنَفَاقِ اَسْوَاقِهِ إِنَّمَا هُوَ بِاَلْاَعْمَالِ وَسُعْيِ النَّاسِ فِي المَصَالِحِ
وَالمَكَاسِبِ ذَاهِبِينَ وَجَائِينَ فَإِذَا قَعَدَ النَّاسُ عَنِ المَعَاشِ وَانْقَبَضَتْ أَيْدِيهِمْ عَنِ
المَكَاسِبِ كَسَدَتْ اَسْوَاقُ العُمُرَانِ وَانْتَفَضَتْ اَلْاَحْوَالُ وَابْدَعَرُ^(١) النَّاسُ فِي اَلْاَفَاقِ مِنْ
غَيْرِ تِلْكَ اَلْاِيَالَةِ فِي طَلَبِ الرُّزْقِ فِيمَا خَرَجَ عَنْ نِطَاقِهَا فَخَفَّ سَاكِنُ القُطْرِ وَخَلَّتْ
ذِيَارُهُ وَخَرَجَتْ اَمْصَارُهُ وَاخْتَلَّ بِاِخْتِلَالِهِ حَالُ الدُّوَلَةِ وَالسُّلْطَانِ لَمَّا اُنْتَهَى صُورَةُ
لِالعُمُرَانِ تَفْسُدُ بِفَسَادِ مَاذَنْتِهَا صُرُورُهُ وَانظُرْ فِي ذَلِكَ مَا حَكَاهُ المَسْعُودِيُّ فِي اَخْبَارِ
الفُرسِ عَنِ المُوَبِّدَانِ صَاحِبِ الدِّينِ عِنْدَهُمْ أَيَّامَ بَهْرَامِ بْنِ بَهْرَامٍ وَمَا عَرَضَ بِهِ
لِلْمَلِكِ فِي اِنْكَارِ مَا كَانَ عَلَيْهِ مِنَ الظُّلْمِ وَالعُفْلَةِ عَنِ غَائِذَتِهِ عَلَى الدُّوَلَةِ بِضَرْبِ
المِثَالِ فِي ذَلِكَ عَلَى لِسَانِ البُومِ حِينَ سَمِعَ المَلِكُ اَصْوَاتَهَا وَسَأَلَهُ عَنْ فِهْمِ كَلَامِهَا فَقَالَ
لَهُ : « اِنْ بَوْمًا ذَكَرْنَا يَرُومُ نِكَاحِ بَوْمِ اَنْثَى وَإِنَّا شَرَطْتُ عَلَيْهِ عِشْرِينَ قَرْيَةً مِنْ
الْخَرَابِ فِي أَيَّامِ بَهْرَامٍ فَقَبِلَ شَرْطَهَا . وَقَالَ لَهَا : اِنْ دَامَتْ أَيَّامُ المَلِكِ اَقْطَعْتُكَ
أَلْفَ قَرْيَةٍ وَهَذَا اَسْهَلُ مَرَامٍ » . فَتَنَّبَهُ المَلِكُ مِنْ عُفْلَتِهِ وَخَلَا بِالمُوَبِّدَانِ وَسَأَلَهُ عَنْ
مُرَادِهِ فَقَالَ لَهُ أَيُّهَا المَلِكُ اِنْ المَلِكُ لَا يَتِمُّ عِزُّهُ اِلَّا بِالشَّرِيعَةِ وَالقِيَامِ لِلَّهِ بِطَاعَتِهِ
وَالتَّصَرُّفِ تَحْتَ اَمْرِهِ وَنَهْيِهِ وَلَا قِوَامَ لِلشَّرِيعَةِ اِلَّا بِالمَلِكِ وَلَا عِزَّ لِلْمَلِكِ اِلَّا
بِالرِّجَالِ وَلَا قِوَامَ لِلرِّجَالِ اِلَّا بِالمَالِ وَلَا سَبِيلَ إِلَى المَالِ اِلَّا بِالعِمَارَةِ وَلَا سَبِيلَ
لِلْعِمَارَةِ اِلَّا بِالْعَدْلِ وَالعَدْلُ المِيزَانُ المَنْصُوبُ بَيْنَ اَلْخَلِيقَةِ نَضْبَةُ الرُّبِّ وَجَعَلَ لَهُ
قِيَمًا وَهُوَ المَلِكُ وَأَنْتَ أَيُّهَا المَلِكُ عَمَدَتْ إِلَى الضِّيَاعِ فَانْتَزَعْتَهَا مِنْ اَرْبَابِهَا

(١) بمعنى تفرق .

وَعَمَارَهَا وَهُمْ أَرْبَابُ الْخَرَاجِ وَمَنْ تُوخِذُ مِنْهُمْ الْأَمْوَالُ وَأَقْطَعَتْهَا الْحَاشِيَةُ وَالْخَدَمُ
وَأَهْلُ الْبِطَالَةِ فَتَرَكُوا الْعِمَارَةَ وَالنَّظَرَ فِي الْعَوَاقِبِ وَمَا يُصْلِحُ الضِّيَاعَ وَسُومُخُوا فِي
الْخَرَاجِ لِقُرْبِهِمْ مِنَ الْمَلِكِ وَوَقَعَ الْحَيْفُ عَلَى مَنْ بَقِيَ مِنْ أَرْبَابِ الْخَرَاجِ وَعُمَارُ
الضِّيَاعِ فَانْجَلُوا عَنْ ضِيَاعِهِمْ وَخَلَوْا دِيَارَهُمْ وَأَوُوا إِلَى مَا تَعَذَّرَ مِنَ الضِّيَاعِ فَسَكَنُوهَا
فَقَلَّتِ الْعِمَارَةُ وَخَرَبَتِ الضِّيَاعُ وَقَلَّتِ الْأَمْوَالُ وَهَلَكَتِ الْجُنُودُ وَالرُّعِيَّةُ وَطَمِعَ فِي
مُلْكِ فَارِسَ مَنْ جَاوَزَهُمْ مِنَ الْمُلُوكِ لِعِلْمِهِمْ بِانْقِطَاعِ الْمَوَادِّ الَّتِي لَا تَسْتَقِيمُ دَعَائِمُ
الْمُلْكِ إِلَّا بِهَا . فَلَمَّا سَمِعَ الْمَلِكُ ذَلِكَ أَقْبَلَ عَلَى النَّظَرِ فِي مُلْكِهِ وَانْتَزَعَتِ الضِّيَاعُ مِنْ
أَيْدِي الْأَخَاصِ وَرُدَّتْ عَلَى أَرْبَابِهَا وَحَمِلُوا عَلَى رُسُومِهِمُ السَّالِفَةِ وَأَخَذُوا فِي الْعِمَارَةِ
وَقَوِي مَنْ ضَعَفَ مِنْهُمْ فَعَمَّرَتِ الْأَرْضُ وَأَخْصَبَتِ الْبِلَادُ وَكَثُرَتِ الْأَمْوَالُ عِنْدَ جَبَاةِ
الْخَرَاجِ وَقَوِيَتِ الْجُنُودُ وَقُطِعَتِ مَوَادُّ الْأَعْدَاءِ وَشُحِنَتِ الثُّغُورُ وَأَقْبَلَ الْمَلِكُ عَلَى
مُبَاشَرَةِ أُمُورِهِ بِنَفْسِهِ فَحَسُنَتْ أَيَامُهُ وَانْتَضَمَ مُلْكُهُ فَتَفَهَّمُ مِنْ هَذِهِ الْحِكَايَةِ أَنَّ الظُّلْمَ
مُخْرَبٌ لِلْعُمَرَانِ وَأَنَّ عَائِدَةَ الْخَرَابِ فِي الْعُمَرَانِ عَلَى الدُّوَلَةِ بِالْفَسَادِ وَالْإِنْتِقَاصِ . وَلَا
تَنْظُرُ فِي ذَلِكَ إِلَى أَنَّ الْإِعْتِدَاءَ قَدْ يُوْجَدُ بِالْأَمْصَارِ الْعَظِيمَةِ مِنَ الدُّوَلِ الَّتِي بِهَا وَلَمْ
يَقَعْ فِيهَا خَرَابٌ وَاعْلَمْ أَنَّ ذَلِكَ إِنَّمَا جَاءَ مِنْ قِبَلِ الْمُنَاسِبَةِ بَيْنَ الْإِعْتِدَاءِ وَأَحْوَالِ
أَهْلِ الْمِصْرِ فَلَمَّا كَانَ الْمِصْرُ كَبِيرًا وَعُمَرَانُهُ كَثِيرًا وَأَحْوَالُهُ مُتَّسِعَةً بِمَالًا يَنْحَصِرُ
كَانَ وَقُوعُ النِّقْصِ فِيهِ بِالْإِعْتِدَاءِ وَالظُّلْمِ يَسِيرًا لِأَنَّ النِّقْصَ إِنَّمَا يَقَعُ بِالتَّدْرِيجِ فَإِذَا
خَفِيَ بِكثْرَةِ الْأَحْوَالِ وَاتَّسَاعِ الْأَعْمَالِ فِي الْمِصْرِ لَمْ يَظْهَرْ أَثَرُهُ إِلَّا بَعْدَ حِينٍ وَقَدْ
تَذَهَبَ تِلْكَ الدُّوَلَةُ الْمُعْتَدِيَّةُ مِنْ أَصْلِهَا قَبْلَ خَرَابِ وَتَجِيءُ الدُّوَلَةُ الْأُخْرَى فَتَرْفَعُهُ
بِحِدَّتِهَا وَتَجْبُرُ النِّقْصَ الَّذِي كَانَ خَفِيًّا فِيهِ فَلَا يَكَادُ يُشْعَرُ بِهِ إِلَّا أَنْ ذَلِكَ فِي الْأَقْلِ
النَّادِرِ وَالْمُرَادُ مِنْ هَذَا أَنَّ حُصُولَ النِّقْصِ فِي الْعُمَرَانِ عَنِ الظُّلْمِ وَالْعُدْوَانِ أَمْرٌ وَقَعَ
لَا بُدَّ مِنْهُ لِمَا قَدَّمَناه وَوَبَّالَهُ عَائِدَةٌ عَلَى الدُّوَلِ . وَلَا تَحْسَبَنَّ الظُّلْمَ إِنَّمَا هُوَ أَخَذَ الْمَالِ
أَوْ الْمُلْكِ مِنْ يَدِ مَالِكِهِ مِنْ غَيْرِ عَوْضٍ وَلَا سَبَبٍ كَمَا هُوَ الْمَشْهُورُ بِلِ الظُّلْمِ أَعْمٌ مِنْ
ذَلِكَ وَكُلُّ مَنْ أَخَذَ مَلِكًا أَحَدًا أَوْ غَضَبَهُ فِي عَمَلِهِ أَوْ طَالَبَهُ بِغَيْرِ حَقٍّ أَوْ فَرَضَ عَلَيْهِ

حَقًّا لَمْ يَفْرُضْهُ الشَّرْعُ فَقَدْ ظَلَمَهُ فَجَبَاةُ الْأَمْوَالِ بِغَيْرِ حَقِّهَا ظَلَمَةٌ وَالْمُعْتَدُونَ عَلَيْهَا
 ظَلَمَةٌ وَالْمُنْتَهَبُونَ لَهَا ظَلَمَةٌ وَالْمَانِعُونَ لِحُقُوقِ النَّاسِ ظَلَمَةٌ وَخُصَابُ الْأَمْوَالِ عَلَى
 الْعُمُومِ ظَلَمَةٌ وَوَبَالَ ذَلِكَ كُلَّهُ عَائِدٌ عَلَى الدَّوْلَةِ بِخَرَابِ الْعُمُرَانِ الَّذِي هُوَ مَا دَتَتْهَا
 لِإِذْهَابِهِ الْأَمْوَالُ مِنْ أَهْلِهَا وَاعْلَمْ أَنَّ هَذِهِ الْحِكْمَةَ الْمَقْصُودَةَ لِلشَّارِعِ فِي تَحْرِيمِ
 الظُّلْمِ وَهُوَ مَا يَنْشَأُ عَنْهُ مِنْ فَسَادِ الْعُمُرَانِ وَخَرَابِهِ وَذَلِكَ مُؤَدِّنٌ بِانْقِطَاعِ النَّوْعِ
 البَشَرِيِّ وَهِيَ الْحِكْمَةُ الْعَامَّةُ الْمُرَاعِيَةُ لِلشَّرْعِ فِي جَمِيعِ مَقَاصِدِهِ الصَّرُورِيَّةِ الْخَمْسَةِ
 مِنْ حِفْظِ الدِّينِ وَالنَّفْسِ وَالْعَقْلِ وَالنَّسْلِ وَالْمَالِ . فَلَمَّا كَانَ الظُّلْمُ كَمَا رَأَيْتَ مُؤَدِّنًا
 بِانْقِطَاعِ النَّوْعِ لِمَا أَدَّى إِلَيْهِ مِنْ تَخْرِيبِ الْعُمُرَانِ . كَانَتْ حِكْمَةُ الْخَطْرِ فِيهِ
 مَوْجُودَةً . فَكَانَ تَحْرِيمُهُ مَهْمًا . وَأَدْلَتُهُ مِنَ الْقُرْآنِ وَالسُّنَنِ كَثِيرَةٌ . أَكْثَرَ مِنْ أَنْ
 يَأْخُذَهَا قَانُونُ الضُّبُطِ وَالْحَضَرِ . وَلَوْ كَانَ كُلُّ وَاحِدٍ قَادِرًا عَلَى الظُّلْمِ لَوَضَعَ بِإِزَائِهِ
 مِنَ الْعُقُوبَاتِ الزَّاجِرَةَ مَا وَضَعَ بِإِزَاءِ غَيْرِهِ مِنَ الْمَفْسِدَاتِ لِلنَّوْعِ الَّتِي يَقْدِرُ كُلُّ أَحَدٍ
 عَلَى اقْتِرَافِهَا مِنَ الرِّزَا وَالْقَتْلِ وَالسُّكْرِ إِلَّا أَنَّ الظُّلْمَ لَا يَقْدِرُ عَلَيْهِ إِلَّا مَنْ يَقْدِرُ عَلَيْهِ
 لِأَنَّهُ إِنَّمَا يَقَعُ مِنْ أَهْلِ الْقُدْرَةِ وَالسُّلْطَانِ فَبُلُوغِ فِي ذِمَّةِ وَتَكَرُّرِ الوَعِيدِ فِيهِ عَسَى أَنْ
 يَكُونَ الْوَازِعُ فِيهِ لِلْقَادِرِ عَلَيْهِ فِي نَفْسِهِ « وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيدِ » وَلَا تَقُولَنَّ إِنَّ
 الْعُقُوبَةَ قَدْ وَضَعْتَ بِإِزَاءِ الْحِرَايَةِ فِي الشَّرْعِ وَهِيَ مِنْ ظَلَمِ الْقَادِرِ لِأَنَّ الْمُحَارِبَ زَمَنَ
 حِرَايَتِهِ قَادِرٌ فَإِنَّ فِي الْجَوَابِ عَنْ ذَلِكَ طَرِيقَيْنِ . أَحَدُهُمَا أَنْ تَقُولَ الْعُقُوبَةُ عَلَى
 مَا يَقْتَرِفُهُ مِنَ الْجِنَايَاتِ فِي نَفْسِ أَمْوَالِ عَلَى مَا ذَهَبَ إِلَيْهِ كَثِيرٌ وَذَلِكَ إِنَّمَا يَكُونُ
 بَعْدَ الْقُدْرَةِ عَلَيْهِ وَالْمُطَالَبَةِ بِجِنَايَتِهِ وَأَمَّا نَفْسُ الْحِرَايَةِ فَهِيَ خُلُوٌّ مِنَ الْعُقُوبَةِ .
 الطَّرِيقُ الثَّانِي أَنْ تَقُولَ : الْمُحَارِبُ لَا يُوصَفُ بِالْقُدْرَةِ لِأَنَّا إِنَّمَا نَعْنِي بِقُدْرَةِ
 الظَّالِمِ الْيَدِ الْمُبْسُوطَةِ الَّتِي لَا تُعَارِضُهَا قُدْرَةٌ فِيهِ الْمُؤَدِّنَةُ بِالْخَرَابِ وَأَمَّا قُدْرَةُ
 الْمُحَارِبِ فَإِنَّمَا هِيَ إِخَافَةٌ يَجْعَلُهَا ذَرِيعَةً لِأَخْذِ الْأَمْوَالِ وَالْمُدَافَعَةَ عَنْهَا بِيَدِ الْكُلِّ
 مَوْجُودَةٍ شَرْعًا وَسِيَاسَةً فَلَيْسَتْ مِنَ الْقَدْرِ الْمُؤَدِّنِ بِالْخَرَابِ وَاللَّهُ قَادِرٌ عَلَى
 مَا يَشَاءُ .

فصل : وَمِنْ أَشَدِّ الظُّلَمَاتِ وَأَعْظَمِهَا فِي إِفْسَادِ العُمَرَانِ تَكْلِيفُ الأَعْمَالِ
 وَتَسْخِيرُ الرِّعَايَا بِغَيْرِ حَقٍّ وَذَلِكَ أَنَّ الأَعْمَالَ مِنْ قَبِيلِ المَتَمَوَّلَاتِ كَمَا سَنَبِّينُ فِي
 بَابِ الرِّزْقِ لِأَنَّ الرِّزْقَ وَالكَسْبَ إِنَّمَا هُوَ قِيمَةُ أَعْمَالِ أَهْلِ العُمَرَانِ . فَإِذَا مَسَّاعِيهِمْ
 وَأَعْمَالُهُمْ كُلُّهَا مَتَمَوَّلَاتٌ وَمَكَاسِبٌ لَهُمْ بَلْ لَا مَكَاسِبَ لَهُمْ سِوَاهَا فَإِنَّ الرُّعِيَّةَ
 المَعْتَمِلِينَ فِي العِمَارَةِ إِنَّمَا مَعَاشُهُمْ وَمَكَاسِبُهُمْ مِنْ اعْتِمَالِهِمْ ذَلِكَ فَإِذَا كَلَّفُوا العَمَلَ فِي
 غَيْرِ شَأْنِهِمْ وَأَتَّخَذُوا سُخْرِيًّا فِي مَعَاشِهِمْ بَطَلَ كَسْبُهُمْ وَاعْتَصَبُوا قِيمَةَ عَمَلِهِمْ ذَلِكَ وَهُوَ
 مَتَمَوَّلُهُمْ فَدَخَلَ عَلَيْهِمُ الضَّرَرُ وَذَهَبَ لَهُمْ حِطٌّ كَبِيرٌ مِنْ مَعَاشِهِمْ بَلْ هُوَ مَعَاشُهُمْ
 بِالجُمْلَةِ وَإِنْ تَكَرَّرَ ذَلِكَ عَلَيْهِمْ أَفْسَدَ أَمَالُهُمْ فِي العِمَارَةِ وَقَعَدُوا عَنِ السُّعْيِ فِيهَا جُمْلَةً
 فَأَدَّى ذَلِكَ إِلَى انْتِقَاضِ العُمَرَانِ وَتَخْرِيْبِهِ وَاللَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أَعْلَمُ وَبِهِ التَّوْفِيقُ

الاحتكار : وَأَعْظَمُ مِنْ ذَلِكَ فِي الظُّلْمِ وَإِفْسَادِ العُمَرَانِ وَالدُّوْلَةِ التَّسَلُّطُ عَلَى
 أَمْوَالِ النَّاسِ بِشِرَاءٍ مَا يَبِينُ أَيْدِيَهُمْ بِأَبْخَسِ الأَثْمَانِ ثُمَّ فَرَضَ البَضَائِعَ عَلَيْهِمْ بِأَرْفَعِ
 الأَثْمَانِ عَلَى وَجْهِ الغَضَبِ وَالإِكْرَاهِ فِي الشِّرَاءِ وَالبَيْعِ وَرَبُّمَا تَفَرَّضَ عَلَيْهِمْ تِلْكَ
 الأَثْمَانَ عَلَى التَّوَاحِي وَالتَّعْجِيلِ ^(١) فَيَتَعَلَّلُونَ فِي تِلْكَ الخِسَارَةِ الَّتِي تَلْحَقُهُمْ بِمَا
 تَحَدَّثُهُمُ المَطَاعِمُ مِنْ جَبْرِ ذَلِكَ بِحَوَالَةِ الأَسْوَاقِ فِي تِلْكَ البَضَائِعِ الَّتِي فَرَضَتْ عَلَيْهِمْ
 بِالغَلَاءِ إِلَى بَيْعِهَا بِأَبْخَسِ الأَثْمَانِ ، وَتَعُودُ خِسَارَةٌ مَا بَيْنَ الصَّفَقَتَيْنِ عَلَى رُؤُوسِ
 أَمْوَالِهِمْ . وَقَدْ يَعْمُ ذَلِكَ أَصْنَافُ التُّجَّارِ المَقِيمِينَ بِالمَدِينَةِ وَالوَارِدِينَ مِنَ الأَفَاقِ فِي
 البَضَائِعِ وَسَائِرِ السُّوقِ وَأَهْلِ الدُّكَاكِينِ فِي المَآكِلِ وَالفَوَاكِهِ وَأَهْلِ الصَّنَائِعِ فِيمَا
 يَتَّخِذُ مِنَ الآلَاتِ وَالمَوَاعِينِ فَتَشْمَلُ الخِسَارَةُ سَائِرَ الأَصْنَافِ وَطَبَقَاتِ وَتَتَوَالَى عَلَى
 السَّاعَاتِ وَتُجْحَفُ بِرُؤُوسِ الأَمْوَالِ وَلَا يَجِدُونَ عَنْهَا وَليجَةً إِلَّا التَّعُودَ عَنِ الأَسْوَاقِ
 لِذَهَابِ رُؤُوسِ الأَمْوَالِ فِي جَبْرِهَا بِالأَرْبَاحِ وَيَتَشَاقَلُ الوَارِدُونَ مِنَ الأَفَاقِ لِشِرَاءِ
 البَضَائِعِ وَبَيْعِهَا مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ فَتَكْسُدُ الأَسْوَاقُ وَيَبْطُلُ مَعَاشُ الرِّعَايَا لِأَنَّ غَامَتَهُ
 مِنَ البَيْعِ وَالشِّرَاءِ وَإِذَا كَانَتِ الأَسْوَاقُ عَطْلًا مِنْهَا بَطَلَ مَعَاشُهُمْ وَتَنْقُصُ جِبَايَةُ

(١) فِي بَعْضِ النُّسخِ : التَّرَاحِي وَالتَّاجِيلِ .

السُّلْطَانِ أَوْ تَفْسُدُ لِأَنَّ مُعْظَمَهَا مِنْ أَوْسَطِ الدَّوْلَةِ وَمَا بَعْدَهَا إِنَّمَا هُوَ مِنَ الْمَكُوسِ عَلَى الْبِيَاعَاتِ كَمَا قَدَّمْنَاهُ وَيُوَوَّلُ ذَلِكَ إِلَى تَلَاشِي الدَّوْلَةِ وَفَسَادِ عُمَرَانِ الْمَدِينَةِ وَيَتَطَرَّقُ هَذَا الْخَلَلُ عَلَى التَّدْرِيجِ وَلَا يُشْعِرُ بِهِ . هَذَا مَا كَانَ بِأَمْثَالِ هَذِهِ الذَّرَائِعِ وَالْأَسْبَابِ إِلَى اخْتِذِ الْأَمْوَالِ وَأَمَّا اخْتِذَهَا مَجَانًا وَالْعُدْوَانَ عَلَى النَّاسِ فِي أَمْوَالِهِمْ وَحُرْمَتِهِمْ وَدِمَائِهِمْ وَأَسْرَارِهِمْ وَأَعْرَاضِهِمْ فَهُوَ يُفْضِي إِلَى الْخَلَلِ وَالْفَسَادِ دَفْعَةً وَتَنْتَقِضُ الدَّوْلَةُ سَرِيعًا بِمَا يَنْشَأُ عَنْهُ مِنَ الْهَرَجِ الْمُفْضِي إِلَى الْإِنْتِقَاضِ وَمِنْ أَجْلِ هَذِهِ الْمَفَاسِدِ حَظَرَ الشَّرْعُ ذَلِكَ كُلَّهُ وَشَرَعَ الْمَكَائِسَةَ فِي الْبَيْعِ وَالشِّرَاءِ وَحَظَرَ أَكْلَ أَمْوَالِ النَّاسِ بِالْبَاطِلِ سَدًّا لِلْأَبْوَابِ الْمَفَاسِدِ الْمُفْضِيَةِ إِلَى انْتِقَاضِ الْعُمَرَانِ بِالْهَرَجِ أَوْ بَطْلَانِ الْمَعَاشِ وَاعْلَمْ أَنَّ الدَّاعِيَ لِذَلِكَ كُلِّهِ إِنَّمَا هُوَ حَاجَةُ الدَّوْلَةِ وَالسُّلْطَانِ إِلَى الْإِكْتِسَابِ مِنَ الْمَالِ بِمَا يَعْضُضُ لَهُمْ مِنَ التَّرْفِ فِي الْأَحْوَالِ فَتَكْتَفِرُ نَفَقَاتُهُمْ وَيَعْظُمُ الْخَرْجُ وَلَا يَفِي بِهِ الدَّخْلُ عَلَى الْقَوَانِينِ الْمُعْتَادَةِ يَسْتَحْدِثُونَ أَلْقَابًا وَوُجُوهًُا يُوسَّعُونَ بِهَا الْجَبَايَةَ لِيَفِي لَهُمُ الدَّخْلُ بِالْخَرْجِ ثُمَّ لَا يَزَالُ التَّرْفُ يَزِيدُ وَالْخَرْجُ يَسْبِيهِ يَكْثُرُ وَالْحَاجَةُ إِلَى أَمْوَالِ النَّاسِ تَشْتَدُّ وَنِطاقُ الدَّوْلَةِ بِذَلِكَ يَزِيدُ إِلَى أَنْ تَمُجِي دَائِرَتُهَا وَيَذْهَبَ بِرِسْمِهَا وَيَغْلِبَهَا طَالِبُهَا وَاللَّهُ أَعْلَمُ .

الفصل الرابع والأربعون

في أن الحجاب كيف يقع في الدول وفي أنه يعظم عند الهرم
 اعْلَمْ أَنَّ الدَّوْلَةَ فِي أَوَّلِ أَمْرِهَا تَكُونُ بَعِيدَةً عَنِ مَنَازِعِ الْمُلْكِ كَمَا قَدَّمْنَاهُ لِأَنَّهُ لَا بُدَّ لَهَا مِنَ الْعَضْبِيَّةِ الَّتِي بِهَا يَتِمُّ أَمْرُهَا وَيَحْصُلُ اسْتِيْلَاؤُهَا وَالْبِدَاوَةُ هِيَ شِعَارُ الْعَضْبِيَّةِ وَالْدَّوْلَةُ إِنْ كَانَ قِيَامُهَا بِالذِّينِ فَإِنَّهُ بَعِيدٌ عَنِ مَنَازِعِ الْمُلْكِ وَإِنْ كَانَ قِيَامُهَا بِعِزِّ الْعُلْبِ فَقَطُّ فَالْبِدَاوَةُ الَّتِي بِهَا يَحْصُلُ الْعُلْبُ بَعِيدَةٌ أَيْضًا عَنِ مَنَازِعِ الْمُلْكِ وَمَذَاهِبِهِ فَإِذَا كَانَتِ الدَّوْلَةُ فِي أَوَّلِ أَمْرِهَا بَدْوِيَّةً كَانَ صَاحِبُهَا عَلَى حَالِ الْفَضَاةِ وَالْبِدَاوَةِ وَالْقُرْبِ مِنَ النَّاسِ وَسُهُولَةِ الْإِذْنِ فَإِذَا رَسَخَ عِزُّهُ وَصَارَ إِلَى الْإِنْفِرَادِ

بِنَفْسِهِ عَنِ النَّاسِ لِلْحَدِيثِ مَعَ أَوْلِيَائِهِ فِي خَوَاصِّ شُؤُونِهِ لِمَا يَكْثُرُ حِينَئِذٍ بِخَاشِيَتِهِ
فِيَطْلُبُ الْإِنْفِرَادَ مِنَ الْعَامَّةِ مَا اسْتَطَاعَ وَيَتَّخِذُ الْإِذْنَ بِبَابِهِ عَلَى مَنْ لَا يَأْمَنُهُ مِنْ
أَوْلِيَائِهِ وَأَهْلِ دَوْلَتِهِ وَيَتَّخِذُ حَاجِبًا لَهُ عَنِ النَّاسِ يُقِيمُهُ بِبَابِهِ لِهَذِهِ الْوُظَيْفَةِ ثُمَّ إِذَا
اسْتَفْحَلَ الْمَلِكُ وَجَاءَتْ مَذَاهِبُهُ وَمَنَارِعُهُ اسْتَحَالَتْ أَخْلَاقُ صَاحِبِ الدَّوْلَةِ إِلَى أَخْلَاقِ
الْمَلِكِ وَهِيَ أَخْلَاقُ غَرِيبَةٍ مَخْصُوصَةٍ يَحْتَاجُ مُبَاشَرَهَا إِلَى مَدَارَاتِهَا وَمَعَامَلَتِهَا بِمَا
يَجِبُ لَهَا وَرُبَّمَا جَهَلَ تِلْكَ الْأَخْلَاقَ مِنْهُمْ بَعْضُ مَنْ يُبَاشِرُهُمْ فَوْقَ فِيمَا
لَا يُرْضِيهِمْ فَسَخَطُوا وَصَارُوا إِلَى حَالَةِ الْإِنْتِقَامِ مِنْهُ فَانْفَرَدَ بِمَعْرِفَةِ هَذِهِ الْأَدَابِ
الْخَوَاصِّ مِنَ أَوْلِيَائِهِمْ وَحَجَبُوا غَيْرَ أَوْلِيَاكَ الْخَاصَّةِ عَنِ لِقَائِهِمْ فِي كُلِّ وَقْتٍ حِفْظًا عَلَى
أَنْفُسِهِمْ مِنْ مُعَايِنَةِ مَا يُسَخِطُهُمْ عَلَى النَّاسِ مِنَ التَّعَرُّضِ لِعَقَابِهِمْ فَصَارَ حِجَابٌ آخَرُ
أَخْصُ مِنَ الْحِجَابِ الْأَوَّلِ يُفْضِي إِلَيْهِمْ مِنْهُ خَوَاصُّهُمْ مِنَ الْأَوْلِيَاءِ وَيُحْجَبُ دُونَهُ مِنْ
سِوَاهُمْ مِنَ الْعَامَّةِ . وَالْحِجَابُ الثَّانِي يُفْضِي إِلَى مَجَالِسِ الْأَوْلِيَاءِ وَيُحْجَبُ دُونَهُ مِنْ
سِوَاهُمْ مِنَ الْعَامَّةِ ^(١) . وَالْحِجَابُ الْأَوَّلُ يَكُونُ فِي أَوَّلِ الدَّوْلَةِ كَمَا ذَكَرْنَا كَمَا حَدَّثَ
لَأَيَّامِ مُعَاوِيَةَ وَعَبْدِ الْمَلِكِ وَخُلَفَاءِ بَنِي أُمَيَّةٍ وَكَانَ الْقَائِمُ عَلَى ذَلِكَ الْحِجَابِ يُسَمَّى
عِنْدَهُمُ الْحَاجِبَ جَزِيًّا عَلَى مَذْهَبِ الْإِسْتِقْاقِ الصَّحِيحِ . ثُمَّ لَمَّا جَاءَتْ دَوْلَةُ بَنِي
الْعَبَّاسِ وَجَدَتِ الدَّوْلَةَ مِنَ التَّرْفِ وَالْعِزِّ مَا هُوَ مَعْرُوفٌ وَكَمَلَتْ خُلُقَ الْمَلِكِ عَلَى
مَا يَجِبُ فِيهَا فَدَعَا ذَلِكَ إِلَى الْحِجَابِ الثَّانِي وَصَارَ اسْمُ الْحَاجِبِ أَخْصُ بِهِ وَصَارَ
بِبَابِ الْخُلَفَاءِ دَارَانَ لِلْعَبَّاسِيَّةِ ، دَارَ الْخَاصَّةِ ، وَدَارَ الْعَامَّةِ كَمَا هُوَ مَسْطُورٌ فِي
أَخْبَارِهِمْ . ثُمَّ حَدَّثَ فِي الدَّوَلِ حِجَابٌ ثَالِثٌ أَخْصُ مِنَ الْأَوَّلِينَ وَهُوَ عِنْدَ مُحَاوَلَةِ
الْحَجْرِ عَلَى صَاحِبِ الدَّوْلَةِ وَذَلِكَ أَنَّ أَهْلَ الدَّوْلَةِ وَخَوَاصَّ الْمَلِكِ إِذَا نَصَبُوا الْأَبْنَاءَ مِنْ

(١) علق الدكتور علي عبد الواحد وافي على هذه العبارة في نسخة لجنة البيان العربي « فقال ، (هكذا

وردت العبارة في جميع النسخ ولا بد أن يكون قد حدث فيها حذف وتكرار والوضع الصحيح للعبارة هو ما يلي
« فصار لهم حجاب آخر أخص من الحجاب الأول يفضي إليهم منه خواصهم من الأولياء . ويحجب دونه من سواهم
من الخاصة والعامة . بينما كان الحجاب الأول يفضي إليهم منه الخاصة ويحجب دونه من سواهم من العامة
والحجاب الأول يكون في أول الدولة كما ذكرنا . . . ») وقد سهّل هذا السقط وهذه الزيادة وجود كلمة « سواهم »
في الجملتين .

الأعقاب وحاوَلُوا الإِسْتِبْدَادَ عَلَيْهِمْ فَأَوَّلُ مَا يَبْدَأُ بِهِ ذَلِكَ المُسْتَبَدُّ أَنْ يَحْجُبَ عَنْهُ
 بِطَانَةَ ابْنِهِ وَخَوَاصَّ أَوْلِيَائِهِ يُوهِمُهُ أَنْ فِي مُبَاشَرَتِهِمْ إِيَّاهُ خَرَقَ حِجَابَ الهَيْبَةِ وَفَسَادَ
 قَانُونِ الأَدَبِ لِيَقْطَعَ بِذَلِكَ لِقَاءَ الغَيْرِ وَيَعُوذَهُ مَلَاسَةً أَخْلَاقِهِ هُوَ حَتَّى لَا يَتَبَدَّلَ
 بِهِ سِوَاهُ إِلَى أَنْ يَسْتَحْكِمَ الإِسْتِيْلَاءَ عَلَيْهِ فَيَكُونُ هَذَا الحِجَابُ مِنْ دَوَاعِيهِ وَهَذَا
 الحِجَابُ لَا يَقَعُ فِي الغَالِبِ إِلَّا أَوَآخِرَ الدَّوْلَةِ كَمَا قَدَّمْنَا فِي الحِجْرِ وَيَكُونُ دَلِيلًا عَلَى
 هَرَمِ الدَّوْلَةِ وَنَفَادِ قُوَّتِهَا وَهُوَ مِمَّا يَخْشَاهُ أَهْلُ الدَّوْلِ عَلَى أَنْفُسِهِمْ لِأَنَّ القَائِمِينَ
 بِالدَّوْلَةِ يُحَاوِلُونَ عَلَى ذَلِكَ بِطِبَاعِهِمْ عِنْدَ هَرَمِ الدَّوْلَةِ وَذَهَابِ الإِسْتِبْدَادِ مِنْ أَعْقَابِ
 مُلُوكِهِمْ لِمَا رُكِبَ فِي النُّفُوسِ مِنْ مَحَبَّةِ الإِسْتِبْدَادِ بِالمُلْكِ وَخُصُوصًا مَعَ التَّرْشِيحِ
 لِذَلِكَ وَخُصُولِ دَوَاعِيهِ وَمَبَادِيهِ .

الفصل الخامس والأربعون

في انقسام الدولة الواحدة بدولتين

إِعلمُ أَنَّ أَوَّلَ مَا يَقَعُ مِنْ آثارِ الهَرَمِ فِي الدَّوْلَةِ انْقِسَامُهَا وَذَلِكَ أَنَّ المُلْكَ عِنْدَمَا
 يَسْتَفْجِلُ وَيَبْلُغُ مِنْ أَحْوََالِ التَّرَفِ والنَّعِيمِ إِلَى غَايَتِهَا وَيَسْتَبْدُ صَاحِبُ الدَّوْلَةِ
 بِالمَجْدِ وَيَنْفَرِدُ بِهِ وَيَأْتِفُ حِينَئِذٍ عَنِ المُشَارَكَةِ يَصِيرُ إِلَى قَطْعِ أسبابِهَا مَا اسْتَطَاعَ
 بِإِهْلَاكِ مَنْ اسْتَرَابَ بِهِ مِنْ ذَوِي قِرَانَتِهِ المُرْشِحِينَ لِمَنْصِبِهِ فَرُبَّمَا ارْتَابَ
 المَسَاهِمُونَ لَهُ فِي ذَلِكَ بِأَنْفُسِهِمْ وَنَزَعُوا إِلَى القَاصِيَةِ إِلَيْهِمْ مَنْ يَلْحَقُ بِهِمْ مِثْلَ حَالِهِمْ
 مِنَ الإِعْتِزَارِ وَالإِسْتِرَايَةِ وَيَكُونُ نِطَاقُ الدَّوْلَةِ قَدْ أَخَذَ فِي التُّضَاقِ وَرَجَعَ عَنِ
 القَاصِيَةِ فَيَسْتَبْدُ ذَلِكَ النَّازِعُ مِنَ القَرَابَةِ فِيهَا وَلَا يَزَالُ أَمْرُهُ يَعْظُمُ بِتَرَاجُعِ نِطَاقِ
 الدَّوْلَةِ حَتَّى يُقَاسِمَ الدَّوْلَةَ أَوْ يَكَادُ وَانظُرْ ذَلِكَ فِي الدَّوْلَةِ الإِسْلَامِيَّةِ العَرَبِيَّةِ حِينَ
 كَانَ أَمْرُهَا حَرِيزًا مُجْتَمِعًا وَنِطَاقًا مُمْتَدًّا فِي الإِتْسَاعِ وَعَضِيَّةً بِنِي عَبْدِ مَنْفَابٍ وَاحِدَةٍ
 غَالِبَةً عَلَى سَائِرِ مُضَرَ يَنْبُضُ عِرْقُ مِنَ الخِلافةِ سَائِرَ أَيَّامِهِ إِلَّا مَا كَانَ مِنْ بَدْعَةِ
 الخَوَارِجِ المُسْتَمِيتِينَ فِي شَأْنِ بَدْعَتِهِمْ لَمْ يَكُنْ ذَلِكَ لِنِزَعَةِ مُلْكٍ وَلَا رِئَاسَةِ وَلَمْ يَتِمَّ

أمرهم لمزاحمتهم العصبية القوية ثم لما خرج الأمر من بني أمية واستقل بنو
العباس بالأمر . وكانت الدولة العربية قد بلغت الغاية من الغلب والترف وأذنت
بالتفكك عن القاصية نزع عبد الرحمن الداخل إلى الأندلس قاصية دولة الإسلام
فاستحدثت بها ملكاً واقتطعت عنها دولتهم وصير الدولة دولتين ثم نزع إدريس إلى
المغرب وخرج به وقام بأمره وأمر ابنه من بعده البرابرة من أوربة ومغيلة وزناتة
واستولى على ناحية المغربين ثم ازدادت الدولة تقلصاً فاضطرب الأغالب في
الامتناع عليهم ثم خرج الشيعة وقام بأمرهم كتمامة وصنهاجة واستولوا على أفريقية
والمغرب ثم مضر والشام والحجاز وغلبوا على الأدارسة وقسموا الدولة دولتين
أخرتين وصارت الدولة العربية ثلاث دول : دولة بني العباس مركز العرب
وأصلهم ومادتهم الإسلام ، ودولة بني أمية المجديين بالأندلس ملكهم القديم
وخلافتهم بالمشرق ، ودولة العبيديين بأفريقية ومصر والشام والحجاز ولم تنزل
هذه الدولة إلى أن أصبح انقراضها متقارباً أو جميعاً وكذلك انقسمت دولة بني
العباس بدول أخرى وكان بالقاصية بنو ساسان فيما وراء النهر وخراسان
والملوية في الديلم وطبرستان وآل ذلك إلى استيلاء الديلم على العراقيين وعلى
بغداد والخلفاء ثم جاء السلجوقية فملكوا جميع ذلك ثم انقسمت دولتهم أيضاً بعد
الاستفحال كما هو معروف في أخبارهم وكذلك اعتبره في دولة صنهاجة بالمغرب
وأفريقية لما بلغت إلى غايتها أيام باديس بن المنصور ، خرج عليه عمه حماد
واقتطع ممالك العرب لنفسه ما بين جبل أوراس إلى تلمسان وملوية واخطط
القلعة بجبل كتمامة حيال المسيلة ونزلها واستولى على مركزهم أشير بجبل تيطرى
واستحدثت ملكاً آخر قسيماً لملك آل باديس وبقى آل باديس بالقيروان وما إليها
ولم ينزل ذلك إلى أن انقرض أمرهما جميعاً . وكذلك دولة الموحدين ، لما تقلص
ظلمها ثار بأفريقية بنو أبي حفص فاستقلوا بها واستحدثوا ملكاً لأعقابهم
بنواحيها ثم لما استفحل أمرهم واستولى على الغاية خرج على الممالك الغربية من

أعقابهم الأمير أبو زكرياء يحيى ابن السلطان أبي إسحق إبراهيم رابع خلفائهم
 واستحدث ملكاً بجباية وقسطنطينة وما إليها ، أورثه بنيه وقسموا به الدولة قسمين
 ثم استولوا على كرسي الحضرة بتونس ثم انقسم ما بين أعقابهم ثم عاد الاستيلاء
 فيهم وقد ينتهي الانقسام إلى أكثر من دولتين وثلاث وفي غير أعياص الملك من
 قومه كما وقع في ملوك الطوائف بالأندلس وملوك العجم بالمشرق وفي ملك
 صنهاجة بأفريقية فقد كان لآخر دولتهم في كل حصن من حصون أفريقية ثائر
 مستقل بأمره كما تقدم ذكره وكذا حال الجريد والزاب من أفريقية قبيل هذا
 العهد كما نذكره وهكذا شأن كل دولة لا بد وأن يعرض فيها عوارض الهرم
 بالترف والدعة وتقلص ظل الغلب فينقسم أعياصها أو من يغلب من رجال دولتها
 الأمر ويتعدّد فيها الدول والله وارث الأرض ومن عليها .

الفصل السادس والأربعون

في أن الهرم إذا نزل بالدولة لا يرتفع

قد قدّمنا ذكر العوارض المؤذنة بالهرم وأسبابه واحداً بعد واحد وبيننا أنها
 تحدث للدولة بالطبع وأنها كلها أمور طبيعية لها وإذا كان الهرم طبيعياً في الدولة
 كان حدوثه بمثابة حدوث الأمور الطبيعية كما يحدث الهرم في المزاج الحيواني
 والهرم من الأمراض المزمنة التي لا يمكن دواؤها ولا ارتفاعها لما أنه طبيعي
 والأمور الطبيعية لا تتبدل وقد يتنبه كثير من أهل الدول ممن له يقظة في
 السياسة فيرى ما نزل بدولتهم من عوارض الهرم ويظن أنه ممكن الارتفاع فيأخذ
 نفسه بتلافي الدولة وإصلاح مزاجها عن ذلك الهرم ويحسبه أنه لحقها بتقصير من
 قبله من أهل الدولة وغفلتهم وليس كذلك فإنها أمور طبيعية للدولة والعوائد هي
 المانعة له من تلافيتها والعوائد منزلة طبيعية أخرى فإن من أدرك مثلاً أباه وأكثر

أهل بيته يلبسون الحرير والديباج ويتحلون بالذهب في السلاح والمراكب ويحتجبون عن الناس في المجالس والصلوات فلا يمكنه مخالفة سلفه في ذلك إلى الخشونة في اللباس والرّي والاختلاط بالناس إذ العوائد حينئذ تمنعه وتقبح عليه مرتكبه ولو فعله لرمي بالجنون والوسواس في الخروج عن العوائد دفعة ، وخشي عليه غائده ذلك وعاقبته في سلطانه وانظر شأن الأنبياء في إنكار العوائد ومخالفتها لولا التأييد الإلهي والنصر السماوي وربما تكون العصية قد ذهبت فتكون الأبهة تعوض عن موقعها من النفوس فإذا أزيلت تلك الأبهة مع ضعف العصية تجاسرت الرعايا على الدولة يدهاب أوهام الأبهة فتندرع الدولة بتلك الأبهة ما أمكنها حتى ينقضي الأمر وربما يحدث عند آخر الدولة قوة توهم أن الهرم قد ارتفع عنها ويومض ذبالها إيماضة الخمود كما يقع في الذبال المشتعل فإنه عند مقاربه انطفائه يومض إيماضة توهم أنها اشتعال وهي انطفاء فاعتبر ذلك ولا تغفل سر الله تعالى وحكمته في أطراد وجوده على ما قدر فيه « ولكل أجل كتاب » .

الفصل السابع والأربعون

في كيفية طروق الخلل للدولة

إعلم أن مبنى الملك على أساسين لا بد منهما فالأول الشوكة والعصية وهو المعبر عنه بالجند والثاني المال الذي هو قوام أولئك الجند وإقامة ما يحتاج إليه الملك من الأحوال . والخلل إذا طرقت الدولة طرقتها في هذين الأساسين فلندكر أولاً طروق الخلل في الشوكة والعصية ثم نرجع إلى طروقه في المال والجبانية . وإعلم أن تمهيد الدولة وتأسيسها كما قلناه إنما يكون بالعصية وأنه لا بد من عصية كبرى جامعة للعصائب مستبعدة لها وهي عصية صاحب الدولة الخاصة من عشيرة وقبيلة فإذا جاءت الدولة طبيعة الملك من الترف وجذع أتوف أهل

الْعَصِيَّةَ كَانَ (١) أَوَّلَ مَا يُجَدِّعُ أُنُوفَ عَشِيرَتِهِ وَدَوَى قُرْبَاهُ الْمُقَاسِمِينَ لَهُ فِي اسْمِ
 الْمَلِكِ فَيَسْتَبِدُّ فِي جَدِّعِ أُنُوفِهِمْ بِمَا بَلَغَ مِنْ سَوَادِهِمْ لِمَكَانِهِمْ مِنَ الْمَلِكِ وَالْعِزِّ
 وَالغَلْبِ فَيَحِيْطُ بِهِمْ هَادِمَانِ وَهُمَا التَّرْفُ وَالْقَهْرُ ثُمَّ يَصِيرُ الْقَهْرُ آخِرًا إِلَى الْقَتْلِ لِمَا
 يَخْضَلُ مِنْ مَرَضِ قُلُوبِهِمْ عِنْدَ رُسُوحِ الْمَلِكِ لِصَاحِبِ الْأَمْرِ فَيَقْلِبُ غَيْرَتَهُ مِنْهُمْ إِلَى
 الْخَوْفِ عَلَى مُلْكِهِ فَيَأْخُذُهُمْ بِالْقَتْلِ وَالْإِهَانَةِ وَسُلْبِ النُّعْمَةِ وَالتَّرْفِ الَّذِي تَعَوَّدُوا
 الْكَثِيرَ مِنْهُ فَيَهْلِكُونَ وَيَقْلُونَ وَتَفْسُدُ عَصِيَّةُ صَاحِبِ الدَّوْلَةِ مِنْهُمْ وَهِيَ الْعَصِيَّةُ
 الْكُبْرَى الَّتِي كَانَتْ تُجْمَعُ بِهَا الْعَصَائِبُ وَتَسْتَبْعَمُهَا فَتَنْحَلُّ عُرْوَتَهَا وَتَضَعُفُ
 شَكِيمَتَهَا وَتُسْتَبَدُّ عَنْهَا بِالْبَطَانَةِ مِنْ مَوَالِي النُّعْمَةِ وَصَنَائِعِ الْإِحْسَانِ وَتَتَّخِذُ مِنْهُمْ
 عَصِيَّةً إِلَّا أَنَّهُمَا لَيْسَتْ مِثْلَ تِلْكَ الشَّدَّةِ الشُّكِيمَةِ لِفَقْدَانِ الرَّحْمِ وَالْقَرَابَةِ مِنْهَا وَقَدْ
 كُنَّا قَدَّمْنَا أَنَّ شَأْنَ الْعَصِيَّةِ وَقَوَّتَهَا إِنَّمَا هِيَ بِالْقَرَابَةِ وَالرَّحْمِ لِمَا جَعَلَ اللَّهُ فِي ذَلِكَ
 فَيَنْفَرِدُ صَاحِبُ الدَّوْلَةِ عَنِ الْعَشِيرِ وَالْأَنْصَارِ الطَّبِيعِيَّةِ وَيَحْسُ بِذَلِكَ أَهْلَ الْعَصَائِبِ
 الْأُخْرَى فَيَتَجَاسَرُونَ عَلَيْهِ وَعَلَى بَطَانَتِهِ تَجَاسَرُ طَبِيعِيًّا فَيَهْلِكُهُمْ صَاحِبُ الدَّوْلَةِ
 وَيَتَّبِعُهُمْ بِالْقَتْلِ وَاحِدًا بَعْدَ وَاحِدٍ وَيَقْلُدُ الْآخَرَ مِنْ أَهْلِ الدَّوْلَةِ فِي ذَلِكَ ، الْأَوَّلِ مَعَ
 مَا يَكُونُ قَدْ نَزَلَ بِهِمْ مِنْ مُهْلِكَةِ التَّرْفِ الَّذِي قَدَّمْنَا فَيَسْتَوْلِي عَلَيْهِمُ الْهَلَاكُ
 بِالتَّرْفِ وَالْقَتْلِ حَتَّى يَخْرُجُوا عَنْ صِنْعَةِ تِلْكَ الْعَصِيَّةِ وَيُفْشُوا بِعِزَّتِهَا وَثَوْرَتِهَا
 وَيَصِيرُوا أَوْجَزَ عَلَى الْحِمَايَةِ وَيَقْلُونَ لِذَلِكَ فَتَقِلُّ الْحِمَايَةُ الَّتِي تَنْزَلُ بِالْأَطْرَافِ
 وَالثُّغُورِ فَتَتَجَاسَرُ الرُّعَايَا عَلَى بَعْضِ الدَّعْوَةِ فِي الْأَطْرَافِ وَيَبَادِرُ الْخَوَارِجُ عَلَى الدَّوْلَةِ
 مِنَ الْأَعْيَاصِ وَغَيْرِهِمْ إِلَى تِلْكَ الْأَطْرَافِ لِمَا يَرْجُونَ حِينَئِذٍ مِنْ حُصُولِ غَرَضِهِمْ
 بِمُبَايَعَةِ أَهْلِ الْقَاصِيَةِ لَهُمْ وَأَمْنِهِمْ مِنْ وَصُولِ الْحَامِيَةِ إِلَيْهِمْ وَلَا يَزَالُ ذَلِكَ يَتَدْرَجُ
 وَنِطَاقُ الدَّوْلَةِ يَتَضَاقِقُ حَتَّى تَصِيرَ الْخَوَارِجُ فِي أَقْرَبِ الْأَمَاكِنِ إِلَى مَرْكَزِ الدَّوْلَةِ
 وَرُبَّمَا انْقَسَمَتِ الدَّوْلَةُ عِنْدَ ذَلِكَ بِدَوْلَتَيْنِ أَوْ ثَلَاثٍ عَلَى قَدْرِ قَوَّتِهَا فِي الْأَصْلِ كَمَا
 قُلْنَا وَيَقُومُ بِأَمْرِهَا غَيْرُ أَهْلِ عَصِيَّتِهَا لَكِنْ إِذْغَانَا لِأَهْلِ عَصِيَّتِهَا وَلِغَلْبِهِمُ الْمَعْمُودِ
 وَاعْتَبِرْ هَذَا فِي دَوْلَةِ الْعَرَبِ فِي الْإِسْلَامِ كَيْفَ انْتَهَتْ أَوْلًا إِلَى الْأَنْدَلُسِ وَالْهِنْدِ وَالصِّينِ

(١) أي صاحب الدولة .

وَكَانَ أَمْرُ بَنِي أُمَيَّةٍ نَافِذًا فِي جَمِيعِ الْعَرَبِ بِعَصِيَّةِ بَنِي عَبْدِ مَنَافٍ حَتَّى لَقَدْ أَمَرَ
سُلَيْمَانُ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ بِدِمَشْقَ بِقَتْلِ عَبْدِ الْعَزِيزِ بْنِ مُوسَى بْنِ نَصِيرٍ بِقَرْطَبَةَ
فَقَتِلَ وَلَمْ يَرُدَّ أَمْرُهُ . ثُمَّ تَلَاسَتْ عَصِيَّةُ بَنِي أُمَيَّةٍ بِمَا أَصَابَهُمْ مِنَ التَّرَفِ
فَانْقَرَضُوا . وَجَاءَ بَنُو الْعَبَّاسِ فَفَعَضُوا مِنْ أَعْنَةِ بَنِي هَاشِمٍ وَقَتَلُوا الطَّالِبِيْنَ وَشَرَدُوهُمْ
فَانْحَلَّتْ عَصِيَّةُ عَبْدِ مَنَافٍ وَتَلَاسَتْ وَتَجَاسَرَ الْعَرَبُ عَلَيْهِمْ فَاسْتَبَدُّ عَلَيْهِمْ أَهْلُ
الْقَاصِيَةِ مِثْلَ بَنِي الْأَغْلَبِ بِأَفْرِيقِيَّةٍ وَأَهْلِ الْأَنْدَلُسِ وَغَيْرِهِمْ وَأَنْقَسَمَتِ الدَّوْلَةُ ثُمَّ
خَرَجَ بَنُو إِدْرِيسَ بِالْمَغْرِبِ وَقَامَ الْبَرْبَرُ بِأَمْرِهِمْ إِذْ عَانَا لِلْعَصِيَّةِ الَّتِي لَهُمْ وَأَمْنَا أَنْ
تَصِلَهُمْ مُقَاتِلَةٌ أَوْ حَامِيَةٌ لِلدَّوْلَةِ . فَإِذَا خَرَجَ الدُّعَاةُ آخِرًا فَيَتَغَلَّبُونَ عَلَى الْأَطْرَافِ
وَالْقَاصِيَةِ وَتَحْصُلُ لَهُمْ هُنَاكَ دَعْوَةٌ وَمُلْكٌ تَنْقَسِمُ بِهِ الدَّوْلَةُ وَرُبَّمَا يَزِيدُ ذَلِكَ مَتَى
زَادَتِ الدَّوْلَةُ تَقْلُصًا إِلَى أَنْ يَنْتَهِيَ إِلَى الْمَرْكَزِ وَتَضْعَفُ الْبَطَانَةُ بَعْدَ ذَلِكَ بِمَا أَخَذَ
مِنْهَا التَّرَفَ فَتَهْلِكُ وَتَضْمَحِلُ وَتَضْعَفُ الدَّوْلَةُ الْمُنْقَسِمَةُ كُلُّهَا وَرُبَّمَا طَالَ أَمْدُهَا بَعْدَ
ذَلِكَ فَتَسْتَعْنِي عَنِ الْعَصِيَّةِ بِمَا حَصَلَ لَهَا مِنَ الصُّبْغَةِ فِي نَفُوسِ أَهْلِ إِيَالَتِهَا وَهِيَ
صِبْغَةُ الْإِنْقِيَادِ وَالتَّسْلِيمِ مِنْذُ السَّنِينَ الطَّوِيلَةِ الَّتِي لَا يَفْعَلُ أَحَدٌ مِنَ الْأَجْيَالِ مَبْدَأَهَا
وَلَا أَوْلِيئَهَا فَلَا يَفْعَلُونَ إِلَّا التَّسْلِيمَ لِصَاحِبِ الدَّوْلَةِ فَيَسْتَعْنِي بِذَلِكَ عَنْ قُوَّةِ
الْعَصَائِبِ وَيَكْفِي صَاحِبَهَا بِمَا حَصَلَ لَهَا فِي تَمْهِيدِ أَمْرِهَا الْإِجْرَاءَ عَلَى الْحَامِيَةِ مِنْ
جُنْدِيٍّ وَمُرْتَرِقٍ وَيَعْضُدُ ذَلِكَ مَا وَقَعَ فِي النُّفُوسِ عَامَةً مِنَ التَّسْلِيمِ فَلَا يَكَاذُ أَحَدٌ
يَتَصَوَّرُ عُضْيَانًا أَوْ خُرُوجًا إِلَّا وَالْجُمْهُورُ مُنْكَرُونَ عَلَيْهِ مُخَالَفُونَ لَهُ فَلَا يَقْدِرُ عَلَى
التَّصَدِّيِّ لِذَلِكَ وَلَوْ جَهَدَ جُهْدَهُ وَرُبَّمَا كَانَتِ الدَّوْلَةُ فِي هَذَا الْحَالِ أَسْلَمَ مِنَ الْخَوَارِجِ
وَالْمَنَارِعَةِ لِاسْتِحْكَامِ صِبْغَةِ التَّسْلِيمِ وَالْإِنْقِيَادِ لَهُمْ فَلَا تَكَاذُ النُّفُوسُ تُحَدِّثُ سِرَّهَا
بِمُخَالَفَةِ وَلَا يَخْتَلِجُ فِي ضَمِيرِهَا انْحِرَافٌ عَنِ الطَّاعَةِ فَيَكُونُ أَسْلَمَ مِنَ النَّهْرَجِ
وَالْإِنْتِقَاضِ الَّذِي يَخْدُثُ مِنَ الْعَصَائِبِ وَالْعَشَائِرِ ثُمَّ لَا يَزَالُ أَمْرُ الدَّوْلَةِ كَذَلِكَ وَهِيَ
تَتَلَاسَى فِي ذَاتِهَا شَأْنَ الْحَرَارَةِ الْغَرِيزِيَّةِ فِي الْبَدَنِ الْعَادِمِ لِلْغَدَاءِ إِلَى أَنْ تَنْتَهِيَ إِلَى
وَقْتِهَا الْمَقْدُورِ وَلِكُلِّ أَجَلٍ كِتَابٌ وَلِكُلِّ دَوْلَةٍ أَمَدٌ وَاللَّهُ يَقْدَرُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ وَهُوَ

الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ . وَأَمَّا الْخَلْلُ الَّذِي يَتَطَرَّقُ مِنْ جِهَةِ الْمَالِ فَأَعْلَمُ أَنَّ الدَّوْلَةَ فِي أَوَّلِهَا
 تَكُونُ بَدْوِيَّةً كَمَا مَرَّ فَيَكُونُ خُلُقُ الرَّفِيقِ بِالرَّعَايَا وَالْقَصْدُ فِي النِّفَقَاتِ وَالتَّعْفُفُ عَنِ
 الْأَمْوَالِ فَتَتَجَانَى عَنِ الْإِمْعَانِ فِي الْجَبَايَةِ وَالتَّحَذُّلِ وَالْكَيسِ فِي جَمْعِ الْأَمْوَالِ
 وَحُسْبَانِ الْعُمَالِ وَلَا دَاعِيَةَ حِينِيذٍ إِلَى الْإِسْرَافِ فِي النِّفَقَةِ فَلَا تَحْتَاجُ الدَّوْلَةُ إِلَى كَثْرَةِ
 الْمَالِ ثُمَّ يَحْصُلُ الْإِسْتِيْلَاءُ وَيَعْظُمُ وَيَسْتَفْجِلُ الْمُلْكُ فَيَدْعُو إِلَى التَّرَفِ وَيَكْثُرُ
 الْإِنْفَاقُ بِسَبَبِهِ فَتَعْظُمُ نَفَقَاتُ السُّلْطَانِ وَأَهْلِ الدَّوْلَةِ عَلَى الْعُمُومِ بَلْ يَتَعَدَّى ذَلِكَ إِلَى
 أَهْلِ الْمِصْرِ وَيَدْعُو ذَلِكَ إِلَى الزِّيَادَةِ فِي الْأَعْطِيَّاتِ الْجُنْدِ وَأَرْزَاقِ أَهْلِ الدَّوْلَةِ ثُمَّ يَعْظُمُ
 التَّرَفُ فَيَكْثُرُ الْإِسْرَافُ فِي النِّفَقَاتِ وَيَنْتَشِرُ ذَلِكَ فِي الرَّعِيَّةِ لِأَنَّ النَّاسَ عَلَى دِينِ
 مُلُوكِهَا وَعَوَائِدِهَا وَيَحْتَاجُ السُّلْطَانُ إِلَى ضَرْبِ الْمُكُوسِ عَلَى أَثْمَانِ الْبِيَاعَاتِ فِي
 الْأَسْوَاقِ لِإِذْرَارِ الْجَبَايَةِ لَمَّا يَرَاهُ مِنْ تَرَفِ الْمَدِينَةِ الشَّاهِدِ عَلَيْهِمُ بِالرَّفْرِهِ وَلَمَّا
 يَحْتَاجُ هُوَ إِلَيْهِ مِنْ نَفَقَاتِ سُلْطَانِهِ وَأَرْزَاقِ جُنْدِهِ ثُمَّ تَزِيدُ عَوَائِدُ التَّرَفِ فَلَا تَقْبَلُ بِهَا
 الْمُكُوسُ وَتَكُونُ الدَّوْلَةُ قَدِ اسْتَفْحَلَتْ فِي الْإِسْطِطَالَةِ وَالْقَهْرِ لِمَنْ تَحْتَ يَدِهَا مِنْ
 الرَّعَايَا فَتَمْتَدُّ أَيْدِيهِمْ إِلَى جَمْعِ الْمَالِ مِنْ أَمْوَالِ الرَّعَايَا مِنْ مَكْسٍ أَوْ تِجَارَةٍ أَوْ نَقْدٍ
 فِي بَعْضِ الْأَحْوَالِ بِشَبَهَةٍ أَوْ بغيرِ شَبَهَةٍ وَيَكُونُ الْجُنْدُ فِي ذَلِكَ الطَّوْرِ قَدْ تَجَاسَرَ عَلَى
 الدَّوْلَةِ بِمَا لِحَقَّهَا مِنَ الْفُشْلِ وَالنَّهْمِ فِي الْعَصِيَّةِ فَتَتَوَقَّعُ ذَلِكَ مِنْهُمْ وَتَدَاوَى بِسَكِينَةٍ
 الْعَطَايَا وَكَثْرَةِ الْإِنْفَاقِ فِيهِمْ وَلَا تَجِدُ عَنْ ذَلِكَ وَليجَةً وَتَكُونُ جَبَاةُ الْأَمْوَالِ فِي
 الدَّوْلَةِ قَدْ عَظُمَتْ ثُرُوتُهُمْ فِي هَذَا الطَّوْرِ بِكَثْرَةِ الْجَبَايَةِ وَكَوْنِهَا بِأَيْدِيهِمْ وَبِمَا اتَّسَعَ
 لِذَلِكَ مِنْ جَاهِهِمْ فَيَتَوَجَّهُ إِلَيْهِمْ بِاخْتِجَانِ الْأَمْوَالِ مِنَ الْجَبَايَةِ وَتَنْفُسُو السَّعَايَةَ
 فِيهِمْ . بَعْضُهُمْ مِنْ بَعْضٍ لِلْمُنَافَسَةِ وَالْحَقْدِ فَتَعْمَهُمُ النِّكَبَاتُ وَالْمُصَادِرَاتُ وَاحِدًا
 وَاحِدًا إِلَى أَنْ تَذْهَبَ ثُرُوتُهُمْ وَتَتَلَاشَى أحوَالُهُمْ وَيَفْقَدُ مَا كَانَ لِلدَّوْلَةِ مِنَ الْأَنْبِيَةِ
 وَالْجَمَالِ بِهِمْ وَإِذَا اصْطَلَمَتْ نِعْمَتُهُمْ تَجَاوَزَتْهُمْ الدَّوْلَةُ إِلَى أَهْلِ الثَّرْوَةِ مِنَ الرَّعَايَا
 سِوَاهُمْ وَيَكُونُ الْوَهْنُ فِي هَذَا الطَّوْرِ قَدْ لَحِقَ الشُّوْكَةَ وَضَعُفَتْ عَنِ الْإِسْطِطَالَةِ وَالْقَهْرِ
 فَتَنْصَرِفُ سِيَاسَةُ صَاحِبِ الدَّوْلَةِ حِينِيذٍ إِلَى مُدَارَاةِ الْأُمُورِ بِبَدْلِ الْمَالِ وَيَرَاهُ أَرْفَعُ مِنْ

السيف لِقَلَّةِ غِنَائِهِ فَتَعْظُمُ حَاجَتُهُ إِلَى الْأَمْوَالِ زِيَادَةً عَلَى النِّفَقَاتِ وَأَرْزَاقِ الْجُنْدِ وَلَا يَغْنَى فِيهَا يُرِيدُ وَيَعْظُمُ الْهَرَمُ بِالدَّوْلَةِ وَيَتَجَاسَرُ عَلَيْهَا أَهْلُ النُّوَاجِي وَالدَّوْلَةُ تَنْحَلُّ عُرَاهَا فِي كُلِّ طَوْرٍ مِنْ هَذِهِ إِلَى أَنْ تَفْضِيَ إِلَى الْهَلَاكِ وَتَتَعَوَّضَ مِنَ الْإِسْتِيْلَاءِ الْكَلَلِ فَإِنْ قَصَدَهَا طَالِبٌ أَنْتَزَعَهَا مِنْ أَيْدِي الْقَائِمِينَ بِهَا وَالْأَبْقِيَتْ وَهِيَ تَتَلَاشَى إِلَى أَنْ تَضْمَحِلَّ كَالذُّبَالِ فِي السَّرَاجِ إِذَا فَنِيَ زَيْتُهُ وَطَفِيَءَ وَاللَّهُ مَالِكُ الْأُمُورِ وَمُدَبِّرُ الْأَكْوَانِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ .

الفصل الثامن والأربعين

فصل في اتساع الدولة

أولا إلى نهايته ثم تضايقه طورا بعد طور إلى فناء الدولة واضمحلالها^(١)

قَدْ كَانَ تَقَدَّمَ لَنَا فِي فَضْلِ الْخِلَافَةِ وَالْمُلْكِ ، وَهُوَ الثَّالِثُ مِنْ هَذِهِ الْمَقْدَمَةِ أَنْ كُلَّ دَوْلَةٍ لَهَا حِصَّةٌ مِنَ الْمَمَالِكِ وَالْعِمَالَاتِ لَا تَزِيدُ عَلَيْهَا . وَاعْتَبَرَ ذَلِكَ بِتَوْزِيعِ عِصَابَةِ الدَّوْلَةِ عَلَى حِمَايَةِ أَقْطَارِهَا وَجِهَاتِهَا . فَحَيْثُ نَفَذَ عَدَدُهُمْ فَالطَّرْفُ الَّذِي أَنْتَهَى عِنْدَهُ هُوَ الشَّعْرُ ، وَيُحِيطُ بِالدَّوْلَةِ مِنْ سَائِرِ جِهَاتِهَا كَالنِّطَاقِ . وَقَدْ تَكُونُ النِّهَايَةِ هِيَ نِطَاقُ الدَّوْلَةِ الْأُولَى . وَقَدْ تَكُونُ أَوْسَعَ مِنْهُ إِذَا كَانَ عَدَدُ الْعِصَابَةِ أَوْفَرَ مِنَ الدَّوْلَةِ قَبْلَهَا . وَهَذَا كُلُّهُ عِنْدَمَا تَكُونُ الدَّوْلَةُ فِي شِعَارِ الْبِدَاوَةِ وَخُشُونَةِ النَّاسِ . فَإِذَا اسْتَفْحَلَ الْعِزُّ وَالغَلْبُ وَتَوَفَّرَتِ النِّعَمُ وَالْأَرْزَاقُ بِدُرُورِ الْجَبَايَاتِ ، وَزَخَرَ بِحَرِّ التَّرَفِ وَالْحَضَارَةِ وَنَشَأَتِ الْأَجْيَالُ عَلَى اعْتِبَارِ ذَلِكَ لَطْفَتْ أَخْلَاقُ الْحَامِيَةِ وَرَقَّتْ

(١) تم نقل هذا الفصل عن نسخة (لجنة البيان العربي) وقد علق الدكتور علي عبد الواحد وافي على هذا لفصل بقوله : « هذا الفصل هو أحد الفصول التي تزيد بها طبعة باريس عن الطبعة المتداولة في العالم العربي . وقد وضع هذا الفصل في طبعة باريس بعد الفصل السابع والأربعين من هذا الباب » وقد نقلنا هذا الفصل حرصاً على أن لا نترك من المقدمة فصلاً لم يذكر برمته . فيحرم قراؤنا من فائدته .

خَوَاشِيهِمْ ، وَعَادَ مِنْ ذَلِكَ إِلَى نَفْسِهِمْ هَيْئَاتُ الْجَبِينِ وَالْكَسَلِ ، بِمَا يُعَانُونَهُ مِنْ
صَنْثِ الْحَضَارَةِ الْمُؤَدِّي إِلَى الْإِنْسِلَاحِ مِنْ شِعَارِ الْبَأْسِ وَالرُّجُولِيَّةِ بِمُفَارَقَةِ الْبِدَاوَةِ
وَحُسُونِهَا ، وَيَأْخُذُهُمُ الْعِزُّ بِالنَّطَاوُلِ إِلَى الرِّيَاسَةِ وَالتَّنَازُعِ عَلَيْهَا ، فَيُفْضِي إِلَى قَتْلِ
بَعْضِهِمْ بِبَعْضٍ ، وَيَكْبَحُهُمُ السُّلْطَانُ عَنْ ذَلِكَ بِمَا يُؤَدِّي إِلَى قَتْلِ أَكْأَبَرِهِمْ وَإِهْلَاكِ
رُؤَسَائِهِمْ ، فَتَفْقُدُ الْأَمْرَاءُ وَالْكَبْرَاءُ ، وَتَكْثُرُ التَّابِعُ وَالْمَرْوُوسُ ، فَيُفْلِدُ ذَلِكَ مِنْ حَدِّ
الدَّوْلَةِ ، وَيَكْسِرُ مِنْ شَوْكِهَا . وَيَقَعُ الْخَلَلُ الْأَوَّلُ فِي الدَّوْلَةِ ، وَهُوَ الَّذِي مِنْ جِهَةِ
الْجُنْدِ وَالْحَامِيَةِ كَمَا تَقَدَّمَ . وَيَسَاقُ ذَلِكَ السَّرْفُ فِي النِّفَقَاتِ بِمَا يَقْتَرِبُهُمْ مِنْ أَبْهَةِ
الْعِزِّ ، وَتَجَاوُزُ الْحُدُودَ بِالْبَدَخِ . بِالْمُنَاغَاةِ فِي الْمَطَاعِمِ وَالْمَلَابِسِ وَتَشْيِيدِ الْقُصُورِ
وَاسْتِجَادَةِ السَّلَاحِ وَارْتِبَاطِ الْخِيُولِ ، فَيَقْصُرُ دَخْلُ الدَّوْلَةِ حِينَئِذٍ عَنْ خَرَجِهَا
وَيَطْرُقُ الْخَلَلُ .

الثَّانِي فِي الدَّوْلَةِ وَهُوَ الَّذِي مِنْ جِهَةِ الْمَالِ وَالْجَبَايَةِ . وَيَحْصُلُ الْعُجْزُ
وَالْإِنْتِقَاصُ بِوُجُودِ الْخَلَلَيْنِ . وَرُبَّمَا تَنَافَسَ رُؤَسَاؤُهُمْ فَتَنَازَعُوا وَعَجَزُوا عَنْ مُغَالَبَةِ
الْمُجَاوِرِينَ وَالْمُنَازِعِينَ وَمَدَافَعَتِهِمْ . وَرُبَّمَا اعْتَزَّ أَهْلُ الثُّغُورِ وَالْأَطْرَافِ بِمَا
يَحْسِبُونَ مِنْ ضَعْفِ الدَّوْلَةِ وَرَأَاهُمْ ، فَيَصِيرُونَ إِلَى الْإِسْتِغْلَالِ وَالْإِسْتِبْدَادِ بِمَا فِي
أَيْدِيهِمْ مِنَ الْعِمَالَاتِ ، وَيَعْجِزُ صَاحِبُ الدَّوْلَةِ عَنْ حَمْلِهِمْ عَلَى الْجَادَةِ فَيَضِيقُ نِطَاقُ
الدَّوْلَةِ عَمَّا كَانَتْ أَنْتَهَتْ إِلَيْهِ فِي أَوَّلِهَا ، وَتَرْجِعُ الْعِنَايَةَ فِي تَدْبِيرِهَا بِنِطَاقِ دُونِهِ ،
إِلَى أَنْ يَحْدُثَ فِي النِّطَاقِ الثَّانِي مَا حَدَثَ فِي الْأَوَّلِ بَعِينِهِ مِنَ الْعُجْزِ وَالْكَسَلِ فِي
الْعِصَابَةِ وَقَلَّةِ الْأُمُورِ وَالْجَبَايَةِ . فَيَذْهَبُ الْقَائِمُ بِالدَّوْلَةِ إِلَى تَغْيِيرِ الْقَوَانِينِ الَّتِي
كَانَتْ عَلَيْهَا سِيَاسَةُ الدَّوْلَةِ مِنْ قَبْلِ الْجُنْدِ وَالْمَالِ وَالْوَلَايَاتِ ، لِيَجْرِيَ حَالُهَا عَلَى
اسْتِقَامَةٍ بِتَكَافُؤِ الدَّخْلِ وَالْخَرْجِ وَالْحَامِيَةِ وَالْعِمَالَاتِ وَتَوْزِيْعِ الْجَبَايَةِ عَلَى
الْأَرْزَاقِ ، وَمُقَايَسَةِ ذَلِكَ بِأَوَّلِ الدَّوْلَةِ فِي سَائِرِ الْأَحْوَالِ .

وَالْمَفَاسِدُ مَعَ ذَلِكَ مُتَوَقَّعَةٌ مِنْ كُلِّ جِهَةٍ . فَيَحْدُثُ فِي هَذَا الطُّورِ مِنْ بَعْدِ
مَا حَدَثَ فِي الْأَوَّلِ مِنْ قَبْلِ . وَيَعْتَبِرُ صَاحِبُ الدَّوْلَةِ مَا اعْتَبَرَهُ الْأَوَّلُ ، وَيُقَاسِسُ

بِالْوِزَانِ ^(١) الْأَوَّلِ أحوَالِهَا الثَّانِيَةَ ، يَرُومُ دَفْعَ مَفَاسِدِ الْخَلَلِ الَّذِي يَتَجَدَّدُ فِي كُلِّ طَوْرٍ وَيَأْخُذُ مِنْ كُلِّ طَرْفٍ حَتَّى يَضِيقَ نِطَاقَهَا الْآخَرَ إِلَى نِطَاقِ دُونِهِ كَذَلِكَ ، وَيَقَعُ فِيهِ مَا وَقَعَ فِي الْأَوَّلِ . فَكُلُّ وَاحِدٍ مِنْ هَؤُلَاءِ الْمُغْيِرِينَ لِلْقَوَانِينِ قَبْلَهُمْ كَأَنَّهُمْ مُنْشِئُونَ دَوْلَةَ أُخْرَى ، وَمُجَدِّدُونَ مُلْكَاً . حَتَّى تُنْقَرِضَ الدَّوْلَةُ ، وَتَتَطَاوَلَ الْأُمَمُ حَوْلَهَا إِلَى التَّغْلِبِ عَلَيْهَا وَإِنْشَاءِ دَوْلَةٍ أُخْرَى لَهُمْ ، فَيَقَعُ مِنْ ذَلِكَ مَا قَدَّرَ اللَّهُ وَقُوعَهُ .

وَاعْتَبِرْ ذَلِكَ فِي الدَّوْلَةِ الْإِسْلَامِيَّةِ كَيْفَ اتَّسَعَ نِطَاقُهَا بِالْفَتْوحَاتِ وَالتَّغْلِبِ عَلَى الْأُمَمِ ، ثُمَّ تَزَايَدَ الْحَامِيَّةِ وَتَكَاثَرَ عَدَدُهُمْ مِمَّا تَخَوَّلُوهُ مِنَ النِّعَمِ وَالْأَرْزَاقِ ، إِلَى أَنْ انْقَرَضَ أَمْرُ بَنِي أُمَيَّةَ وَغَلَبَ بَنُو الْعَبَّاسِ . ثُمَّ تَزَايَدَ التَّرَفُ ، وَنَشَأَتِ الْحَضَارَةُ وَطَرَقَ الْخَلَلُ ، فَضَاقَ النِّطَاقُ مِنَ الْأَنْدَلُسِ وَالْمَغْرِبِ بِحُدُوثِ الدَّوْلَةِ الْأُمَوِيَّةِ الْمَرْوَانِيَّةِ وَالْعُلُوِيَّةِ ، وَاقْتَطَعُوا ذَيْبَكَ الثُّغْرَيْنِ عَنْ نِطَاقِهَا ، إِلَى أَنْ وَقَعَ الْخِلَافُ بَيْنَ بَنِي الرَّشِيدِ ، وَظَهَرَ دُعَاةُ الْعُلُوِيَّةِ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ ، وَتَمَهَّدَتِ لَهُمْ دَوْلٌ ، ثُمَّ قُتِلَ الْمُتَوَكَّلُ ، وَاسْتَبَدَّ الْأَحْرَارُ عَلَى الْخُلَفَاءِ وَحَجَرُوهُمْ ، وَاسْتَقَلَّ الْوَلَاةُ بِالْعِمَالَاتِ فِي الْأَطْرَافِ . وَانْقَطَعَ الْخِرَاجُ مِنْهَا ، وَتَزَايَدَ التَّرَفُ . وَجَاءَ الْمُعْتَضِدُ فَغَيَّرَ قَوَانِينَ الدَّوْلَةِ إِلَى قَانُونٍ آخَرَ مِنَ السِّيَاسَةِ أَقْطَعَ فِيهِ وِلَاةَ الْأَطْرَافِ مَا غَلَبُوا عَلَيْهِ ، مِثْلُ بَنِي سَامَانَ وَرَاءَ النَّهْرِ وَبَنِي طَاهِرِ الْعِرَاقِ وَخَرَّاسَانَ ، وَبَنِي الصُّغَارِ السَّنَدِ وَفَارِسَ ، وَبَنِي طَوْلُونَ مِصْرَ ، وَبَنِي الْأَغْلَبِ أَفْرِيقِيَّةَ ، إِلَى أَنْ افْتَرَقَ أَمْرُ الْعَرَبِ وَغَلَبَ الْعَجَمُ ، وَاسْتَبَدَّ بَنُو بُؤْيَيْهِ وَالذَّيْلَمُ بِدَوْلَةِ الْإِسْلَامِ وَحَجَرُوا الْخِلَافَةَ ، وَبَقِيَ بَنُو سَامَانَ فِي اسْتِبْدَادِهِمْ وَرَاءَ النَّهْرِ ، وَتَطَاوَلَ الْفَاطِمِيُّونَ مِنَ الْمَغْرِبِ إِلَى مِصْرَ وَالشَّامِ فَمَلَكُوهُ . ثُمَّ قَامَتِ الدَّوْلَةُ السُّلْجُوقِيَّةُ مِنَ التُّرْكِ فَاسْتَوْلَوْا عَلَى مَمَالِكِ الْإِسْلَامِ وَأَبْقُوا الْخُلَفَاءَ فِي حَجْرِهِمْ ، إِلَى أَنْ تَلَاشَتْ دَوْلُهُمْ . وَاسْتَبَدَّ الْخُلَفَاءُ مِنْذُ عَهْدِ النَّاصِرِ فِي نِطَاقِ أَضِيقٍ مِنْ هَالَةِ الْقَمَرِ وَهُوَ عِرَاقُ الْعَرَبِ إِلَى أَصْبَهَانَ وَفَارِسَ وَبِالْبَحْرَيْنِ . وَقَامَتِ الدَّوْلَةُ كَذَلِكَ بَعْضُ الشَّيْءِ إِلَى أَنْ انْقَرَضَ أَمْرُ الْخُلَفَاءِ عَلَى يَدِ هَوْلَاكُو بْنِ

(١) قايِس بين الأمرين : قَدَّرَ ، وَازَنَهُ ، عَادَلَهُ وَقَابَلَهُ (قَامُوسُ)

طولي بن دوشي خان ملك التتر والمغل حين غلبوا السلجوقية وملكوا ما كان
بأيديهم من ممالك الإسلام . وهكذا يتضابق نطاق كل دولة على نسبة نطاقها
الأول . ولا يزال طوراً بعد طور إلى أن تنقرض الدولة . واعتبر ذلك في كل دولة
عظمت أو صغرت . فهكذا سنة الله في الدول إلى أن يأتي ما قدر الله من الغناء
على خلقه . و « كل شيء هالك إلا وجهه ^(١) » .

(١) من آية ٨٨ من سورة القصص .

الفصل التاسع والأربعون

في حدوث الدولة وتجديدها كيف يقع

إِعْلَمُ أَنَّ نَشَأَةَ الدُّوَلِ وَبِدَائِعَهَا إِذَا أَخَذَتِ الدُّوْلَةُ الْمُسْتَقِرَّةُ فِي الْهَرَمِ وَالْإِنْتِقَاصُ تَكُونُ عَلَى نَوْعَيْنِ إِمَّا بِأَنْ يَسْتَبِدَّ وِلَاةُ الْأَعْمَالِ فِي الدُّوْلَةِ بِالْقَاصِيَةِ عِنْدَمَا يَتَقَلَّصُ ظِلْمُهَا عَنْهُمْ فَيَكُونُ لِكُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ دَوْلَةٌ يَسْتَجِدُّهَا لِقَوْمِهِ وَمَا يَسْتَقِرُّ فِي نِصَابِهِ يُرِثُهُ عَنْهُ أَبْنَاؤُهُ أَوْ مَوَالِيهِ وَيَسْتَفْحِلُ لَهُمُ الْمَلِكُ بِالتَّدرِيجِ وَرُبَّمَا يَزْدَحِمُونَ عَلَى ذَلِكَ الْمَلِكِ وَيَتَقَارِعُونَ عَلَيْهِ وَيَتَنَازَعُونَ فِي الْإِسْتِثْنَاءِ بِهِ وَيَغْلِبُ مِنْهُمْ مَنْ يَكُونُ لَهُ فَضْلُ قُوَّةٍ عَلَى صَاحِبِهِ وَيَنْتَزِعُ مَا فِي يَدِهِ كَمَا وَقَعَ فِي دَوْلَةِ بَنِي الْعَبَّاسِ حِينَ أَخَذَتْ دَوْلَتَهُمْ فِي الْهَرَمِ وَتَقَلَّصَ ظِلْمُهَا عَنِ الْقَاصِيَةِ وَاسْتَبَدَّ بَنُو سَاسَانَ بِمَا وَرَاءَ الشَّهْرِ وَبَنُو حَمْدَانَ بِالْمَوْصِلِ وَالشَّامِ وَبَنُو طُولُونَ بِمِصْرَ وَكَمَا وَقَعَ بِالدُّوْلَةِ الْأُمَوِيَّةِ بِالْأَنْدَلُسِ وَافْتَرَقَ مَلِكُهَا فِي الطَّوَائِفِ الَّذِينَ كَانُوا وَلاَتِهَا فِي الْأَعْمَالِ وَانْقَسَمَتِ دَوْلًا وَمَلُوكًا أَوْرَثُوهَا مَنْ بَعْدَهُمْ مِنْ قَرَابَتِهِمْ أَوْ مَوَالِيهِمْ وَهَذَا النُّوعُ لَا يَكُونُ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ الدُّوْلَةِ الْمُسْتَقِرَّةِ حَرْبًا لِأَنَّهُمْ مُسْتَقِرُّونَ فِي رِئَاسَتِهِمْ وَلَا يَطْمَعُونَ فِي الْإِسْتِيْلَاءِ عَلَى الدُّوْلَةِ الْمُسْتَقِرَّةِ بِحَرْبٍ وَأَمَّا الدُّوْلَةُ أَدْرَكَهَا الْهَرَمُ وَتَقَلَّصَ ظِلْمُهَا عَنِ الْقَاصِيَةِ وَعَجَزَتْ عَنِ الْوُصُولِ إِلَيْهَا وَالنُّوعُ الثَّانِي بِأَنْ يَخْرُجَ عَلَى الدُّوْلَةِ خَارِجٌ مِمَّنْ يَجَاوِرُهَا مِنَ الْأُمَمِ وَالْقَبَائِلِ إِمَّا بِدَعْوَةٍ يَحْمِلُ النَّاسُ عَلَيْهَا كَمَا أَشْرْنَا إِلَيْهِ أَوْ يَكُونُ صَاحِبَ شَوْكَةٍ وَعَظْمِيَّةٍ كَبِيرًا فِي قَوْمِهِ قَدِ اسْتَفْحَلَ أَمْرُهُ فَيَسْمُو بِهِمْ إِلَى الْمَلِكِ وَقَدْ حَدَّثُوا بِهِ أَنْفُسَهُمْ بِمَا حَصَلَ لَهُمْ مِنَ الْإِعْتِرَازِ عَلَى الدُّوْلَةِ الْمُسْتَقِرَّةِ وَمَا نَزَلَ بِهَا مِنَ الْهَرَمِ فَيَتَعَيَّنُ لَهُ وَلِقَوْمِهِ الْإِسْتِيْلَاءُ عَلَيْهَا وَيَمَارِسُونَهَا بِالْمِطَالَبَةِ إِلَى أَنْ يَظْفَرُوا بِهَا وَيَزْنُونَ^(١) كَمَا تَبَيَّنَ وَاللَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أَعْلَمُ.

(١) قوله ويزنون وفي نسخة ويرفون من الرفو بالراء والفاء . ١ هـ

الفصل الخمسون

في ان الدولة المستجدة إنما تستولي على الدولة المستقرة بالمطالبة
لا بالمناجزة

قَدْ ذَكَرْنَا أَنَّ الدَّوْلَ الحَادِثَةَ المُتَجَدِّدَةَ نَوْعَانِ نَوْعٍ مِنْ وِلَايَةِ الأَطْرَافِ إِذَا تَقَلَّصَ ظِلُّ الدَّوْلَةِ عَنْهُمْ وَأَنْحَسَرَ تِيَارُهَا وَهَوَّلَاءَ لَا يَقَعُ مِنْهُمْ مُطَالِبَةٌ لِلدَّوْلَةِ فِي الأَكْثَرِ كَمَا قَدَّمْنَا لِأَنَّ قُصَارَاهُمْ القُنُوعُ بِمَا فِي أَيْدِيهِمْ وَهُوَ نَهَايَةُ قُوَّتِهِمْ وَالنَّوْعُ الثَّانِي نَوْعُ الدُّعَاةِ وَالخَوَارِجِ عَلَى الدَّوْلَةِ وَهَوَّلَاءَ لَا بُدَّ لَهُمْ مِنَ المُطَالِبَةِ لِأَنَّ قُوَّتَهُمْ وَاقِفَةٌ بِهَا فَإِنَّ ذَلِكَ إِنَّمَا يَكُونُ فِي نِصَابٍ يَكُونُ لَهُ مِنَ العَصِيَّةِ وَالاغْتِرَازِ مَا هُوَ كِفَاءٌ^(١) ذَلِكَ وَوَافٍ بِهِ يَقَعُ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ الدَّوْلَةِ المُسْتَقِرَّةِ حُرُوبٌ سِحَالٌ تَتَكَوَّرُ وَتَتَّصِلُ إِلَى أَنْ يَقَعُ لَهُمُ الإِسْتِيْلَاءُ وَالظَّفَرُ بِالمَطْلُوبِ وَلَا يَخْصُلُ لَهُمْ فِي الغَالِبِ ظَفَرٌ بِالمُنَاجِزَةِ وَالسَّبَبُ فِي ذَلِكَ أَنَّ الظَّفَرَ فِي الحُرُوبِ إِنَّمَا يَقَعُ كَمَا قَدَّمْنَا بِأُمُورٍ نَفْسَانِيَّةٍ وَهَمِيَّةٍ وَإِنْ كَانَ العَدَدُ وَالسَّلَاحُ وَصِدْقُ القِتَالِ كَفِيلاً بِهِ لَكِنَّهُ قَاصِرٌ مَعَ تِلْكَ الأُمُورِ الوَهْمِيَّةِ كَمَا مَرَّ وَلِذَلِكَ كَانَ الخِدَاعُ مِنْ أَرْفَعِ مَا يُسْتَعْمَلُ فِي الحَرْبِ وَأَكْثَرُ مَا يَقَعُ الظَّفَرُ بِهِ وَفِي الحَدِيثِ الحَرْبُ خُدْعَةٌ وَالدَّوْلَةُ المُسْتَقِرَّةُ قَدْ صَيَّرَتِ العَوَائِدَ المَالُوفَةَ طَاعَتَهَا ضَرْوْرِيَّةً وَاجِبَةً كَمَا تَقَدَّمَ فِي غَيْرِ مَوْضِعٍ فَتَكْثُرُ بِذَلِكَ العَوَائِقُ لِصَاحِبِ الدَّوْلَةِ المُسْتَجِدَّةِ وَيَكْثُرُ مِنْ هَمِّ أَتْبَاعِهِ وَأَهْلِ شَوْكَيْتِهِ وَإِنْ كَانَ الأَقْرَبُونَ

(١) الأصح كفاء أو كفيء أو كفو وقد ورد في لسان العرب « وتقول ، الاكفاء له . بالكسر . وهو في الأصل مصدر . أي لا نظير له . »

مِنْ بَطَانَتِهِ عَلَى بَصِيرَةٍ فِي طَاعَتِهِ وَمُؤَاذَرَتِهِ إِلَّا أَنْ الْأَخْرِينَ أَكْثَرَ وَقَدْ دَاخَلَهُمُ الْفَسَلُ
 يَتْلُكَ الْعَقَائِدُ فِي التَّسْلِيمِ لِلدَّوْلَةِ الْمُسْتَقْرَّةِ فَيُحْضَلُ بَعْضُ الْفُتُورِ مِنْهُمْ وَلَا يَكَادُ
 صَاحِبُ الدَّوْلَةِ الْمُسْتَقْرَّةِ يَرْجِعُ إِلَى الصَّبْرِ وَالْمُطَاوَلَةِ حَتَّى يَتَّضِحَ هَرَمُ الدَّوْلَةِ
 الْمُسْتَقْرَّةِ فَتَضْمَحِلَّ عَقَائِدُ التَّسْلِيمِ لَهَا مِنْ قَوْمِهِ وَتَنْبَعِثُ مِنْهُمْ الْهَمَمُ لِصَدِّقِ الْمُطَالِبَةِ
 مَعَهُ فَيَقَعُ الظَّفَرُ وَالِاسْتِيْلَاءُ وَأَيْضاً فَالدَّوْلَةُ الْمُسْتَقْرَّةُ كَثِيرَةُ الرِّزْقِ ^(١) بِمَا اسْتَحْكَمَ
 لَهُمْ مِنَ الْمُلْكِ وَتَوَسَّعَ مِنَ النِّعِيمِ وَاللَّذَاتِ وَاخْتَصُّوا بِهِ دُونَ غَيْرِهِمْ مِنْ أَمْوَالِ الْجَبَايَةِ
 فَيَكْتُرُ عِنْدَهُمْ اِرْتِبَاطُ الْخَيُْولِ وَاسْتِجَادَةُ الْأَسْلِحَةِ وَتَعْظُمُ فِيهِمُ الْأَبْهَةُ الْمُلْكِيَّةُ
 وَيَفِيضُ الْعَطَاءُ بَيْنَهُمْ مِنْ مَلُوكِهِمْ اخْتِيَاراً وَاضْطِرَّاراً فَيَرْهَبُونَ بِذَلِكَ كُلَّهُ عَدُوَّهُمْ
 وَأَهْلُ الدَّوْلَةِ الْمُسْتَجِدَّةِ بِمَغْزَلٍ عَنْ ذَلِكَ لِمَا هُمْ فِيهِ مِنَ الْبِدَاوَةِ وَأَحْوَالِ الْفَقْرِ
 وَالْخِصَاصَةِ ^(٢) فَيَسْبِقُ إِلَى قُلُوبِهِمْ أَوْهَامُ الرَّعْبِ بِمَا يَبْلُغُهُمْ مِنْ أَحْوَالِ الدَّوْلَةِ
 الْمُسْتَقْرَّةِ وَيَحْرَمُونَ عَنْ قِتَالِهِمْ مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ فَيَصِيرُ أَمْرُهُمْ إِلَى الْمُطَاوَلَةِ حَتَّى تَأْخُذَ
 الْمُسْتَقْرَّةُ مَا خَذَهَا مِنَ النَّهْمِ وَيَسْتَحْكِمُ الْخَلَلَ فِيهَا فِي الْعَصِيَّةِ وَالْجَبَايَةِ فَيَنْتَهِرُ
 حِينَئِذٍ صَاحِبُ الدَّوْلَةِ الْمُسْتَجِدَّةِ فَرَضَتُهُ فِي الْاسْتِيْلَاءِ عَلَيْهَا بَعْدَ حِينٍ مُنْذُ الْمُطَالِبَةِ
 سُنَّةَ اللَّهِ فِي عِبَادِهِ وَأَيْضاً فَأَهْلُ الدَّوْلَةِ الْمُسْتَجِدَّةِ كُلُّهُمْ مُبَايِنُونَ لِلدَّوْلَةِ الْمُسْتَقْرَّةِ
 بِأَنْسَابِهِمْ وَعَوَائِدِهِمْ وَفِي سَائِرِ مَنَاحِيهِمْ ثُمَّ هُمْ مَفَاحِرُونَ لَهُمْ وَمُنَابِدُونَ بِمَا وَقَعَ مِنْ
 هَذِهِ الْمُطَالِبَةِ وَبِطَمَعِهِمْ فِي الْاسْتِيْلَاءِ عَلَيْهِ فَتَتِمَّكُنُ الْمُبَاعَدَةُ بَيْنَ أَهْلِ الدَّوْلَتَيْنِ سِرّاً
 وَجَهراً وَلَا يَصِلُ إِلَى أَهْلِ الدَّوْلَةِ الْمُسْتَجِدَّةِ خَبْرٌ عَنْ أَهْلِ الدَّوْلَةِ الْمُسْتَقْرَّةِ يُصِيبُونَ
 مِنْهُ غَرَّةً ^(٣) بَاطِناً وَظَاهِراً لِانْقِطَاعِ الْمُدَاخَلَةِ بَيْنَ الدَّوْلَتَيْنِ فَيَقِيمُونَ عَلَى الْمُطَالِبَةِ
 وَهُمْ فِي إِحْجَامٍ وَيَنْكَلُونَ ^(٤) عَنِ الْمُنَاجَزَةِ حَتَّى يَأْذَنَ اللَّهُ بِزَوَالِ الدَّوْلَةِ الْمُسْتَقْرَّةِ
 وَفَنَاءِ عُمْرِهَا وَوُقُورِ الْخَلْلِ فِي جَمِيعِ جِهَاتِهَا وَاتَّضَحَ لِأَهْلِ الدَّوْلَةِ الْمُسْتَجِدَّةِ مَعَ
 مَا كَانَ يَخْفَى مِنْهُمْ مِنْ هَرَمِهَا وَتَلَاشِيهَا وَقَدْ عَظُمَتْ قُوَّتُهُمْ بِمَا اقْتَطَعُوهُ مِنْ

(١) فِي بَعْضِ النُّسخِ « كَثِيرَةُ التَّرَفِ » .

(٢) الْفَقْرُ وَسُوءُ الْحَالِ

(٣) قَوْلُهُ غَرَّةٌ بِكسرِ الْغَيْنِ أَي غَفْلَةٌ .

(٤) يَجِينُونَ .

أَعْمَالَهَا وَتَقْصُوهَ مِنْ أَطْرَافِهَا فَتَنْبِئُكَ هِمَمُهُمْ يَدًا وَاحِدَةً لِلْمَنَاجِزَةِ وَيَذْهَبُ مَا كَانَ
بُثٌّ فِي عَزَائِمِهِمْ مِنَ التَّوَهُّمَاتِ وَتَنْتَهِي الْمَطَاوِلَةَ إِلَى حَدِّهَا وَيَقَعُ الْإِسْتِيْلَاءُ آخِرًا
بِالْمَعَاجِلَةِ وَاعْتَبِرْ ذَلِكَ فِي دَوْلَةِ بَنِي الْعَبَّاسِ حِينَ ظَهَرَهَا حِينَ قَامَ الشَّيْعَةُ
بِخُرَاسَانَ بَعْدَ انْعِقَادِ الدَّعْوَةِ وَاجْتِمَاعِهِمْ عَلَى الْمُطَالَبَةِ عَشْرَ سِنِينَ أَوْ تَزِيدَ وَحِينَئِذٍ
تَمَّ لَهُمُ الظُّفْرُ وَاسْتَوْلُوا عَلَى الدَّوْلَةِ الْأُمَوِيَّةِ وَكَذَا الْعُلُوِّيَّةُ بِطَبْرِسْتَانَ عِنْدَ ظَهْوَرِ
دَعْوَتِهِمْ فِي الدَّيْلَمِ كَيْفَ كَانَتْ مُطَاوَلَتُهُمْ حَتَّى اسْتَوْلُوا عَلَى تِلْكَ النَّاجِيَةِ ثُمَّ لَمَّا
انْقَضَى أَمْرُ الْعُلُوِّيَّةِ وَسَمَا الدَّيْلَمُ إِلَى مُلْكِ فَارِسَ وَالْعِرَاقَيْنِ فَمَكَّثُوا سِنِينَ كَثِيرَةً
يُطَاوِلُونَ حَتَّى اقْتَطَعُوا أَصْبَهَانَ ثُمَّ اسْتَوْلُوا عَلَى الْخَلِيفَةِ بَغْدَادَ . وَكَذَا الْعَبِيدِيُّونَ
أَقَامَ دَاعِيَتَهُمْ بِالْمَغْرِبِ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الشَّيْعِيُّ بَيْنِي كُتَامَةَ مِنْ قَبَائِلِ الْبَرْبَرِ عَشْرَ
سِنِينَ وَبَزِيدَ تَطَاوُلَ بَنِي الْأَغْلَبِ بِأَنْفَرِيقَةَ حَتَّى ظَفِرَ بِهِمْ وَاسْتَوْلُوا عَلَى الْمَغْرِبِ
كُلَّهُ وَسَمَّوْا إِلَى مُلْكِ مِصْرَ فَمَكَّثُوا ثَلَاثِينَ ^(١) سَنَةً أَوْ نَحْوَهَا فِي طَلَبِهَا يَجْهَرُونَ إِلَيْهَا
الْعَسَاكِرَ وَالْأَسَاطِيلَ فِي كُلِّ وَقْتٍ وَيَجِيءُ الْمَدَدُ لِمَدَافِعَتِهِمْ بَرًّا وَبَحْرًا مِنْ بَغْدَادَ
وَالشَّامِ وَمَلَكُوا الإسْكَندَرِيَّةَ وَالْفَيْوَمَ وَالصَّعِيدَ وَتَخَطَّتْ دَعْوَتُهُمْ مِنْ هُنَاكَ إِلَى
الْحِجَازِ وَأَقِيمَتْ بِالْحَرَمَيْنِ ثُمَّ نَازَلَ قَائِدُهُمْ جَوْهَرُ الْبَكَايِبِ بِعَسَاكِرِهِ مَدِينَةَ مِصْرَ
وَاسْتَوْلَى عَلَيْهَا وَاقْتَلَعَ دَوْلَةَ بَنِي طُغْجٍ مِنْ أَصُولِهَا وَاخْتَطَّ الْقَاهِرَةَ فَجَاءَ الْخَلِيفَةُ بَعْدَ
الْمِعْزَلِ دِينَ اللَّهِ فَنَزَلَهَا لِسْتِينَ سَنَةً أَوْ نَحْوَهَا مُنْذُ اسْتِيْلَائِهِمْ عَلَى الإسْكَندَرِيَّةِ وَكَذَا
السُّلْجُوقِيَّةُ مُلُوكُ التُّرْكِ لَمَّا اسْتَوْلُوا عَلَى بَنِي سَاسَانَ وَأَجَازُوا مِنْ وَرَاءِ النَّهْرِ مَكَّثُوا
نَحْوًا مِنْ ثَلَاثِينَ سَنَةً يُطَاوِلُونَ بَنِي سُبُكْتِكِينَ بِخُرَاسَانَ حَتَّى اسْتَوْلُوا عَلَى دَوْلَتِهِ .
ثُمَّ زَحَفُوا إِلَى بَغْدَادَ فَاسْتَوْلُوا عَلَيْهَا وَعَلَى الْخَلِيفَةِ بِهَا بَعْدَ أَيَّامٍ مِنَ الدَّهْرِ . وَكَذَا
التَّتَرُ مِنْ بَعْدِهِمْ خَرَجُوا مِنَ الْمَفَازَةِ عَامَ سَبْعَةِ عَشَرَ وَسِتِّمِائَةَ فَلَمْ يَتِمَّ لَهُمُ الْإِسْتِيْلَاءُ
إِلَّا بَعْدَ أَرْبَعِينَ سَنَةً . وَكَذَا أَهْلُ الْمَغْرِبِ خَرَجَ بِهِ الْمُرَاطُونَ مِنْ لِمْتُونَةَ عَلَى
مُلُوكِهِ مِنْ مِغْرَاوَةَ فَطَاوَلُوهُمْ سِنِينَ ثُمَّ اسْتَوْلُوا عَلَيْهِ . ثُمَّ خَرَجَ الْمُوَحِّدُونَ بِدَعْوَتِهِمْ

(١) كذا في الأصل والواضح من المراجع التاريخية ومنها تاريخ ابن خلدون نفسه ان اللدة هي ستون سنة

وان ثلاثين خطأ .

عَلَى لِسْتُونَةٍ فَمَكَّثُوا نَحْوًا مِنْ ثَلَاثِينَ سَنَةً يُحَارِبُونَهُمْ حَتَّى اسْتَوْلُوا عَلَى كُرْسِيِّهِمْ بِمَرَائِشٍ وَكَذَا بَنُو مُرَيْنَ مِنْ زَنَاتَةَ خَرَجُوا عَلَى الْمُؤَحَّدِينَ فَمَكَّثُوا يُطَاوِلُونَهُمْ نَحْوًا مِنْ ثَلَاثِينَ سَنَةً وَاسْتَوْلُوا عَلَى فَاسٍ وَاقْتَطَعُوهَا وَأَعْمَلَهَا مِنْ مَلُوكِهِمْ ثُمَّ أَقَامُوا فِي مَحَارِبَتِهِمْ ثَلَاثِينَ أُخْرَى حَتَّى اسْتَوْلُوا عَلَى كُرْسِيِّهِمْ بِمَرَائِشٍ حَسْبَمَا نَذَكُرُ ذَلِكَ كُلَّهُ فِي تَوَارِيخِ هَذِهِ الدَّوَلِ فَهَكَذَا حَالُ الدَّوَلِ الْمُسْتَجِدَّةِ مَعَ الْمُسْتَقَرَّةِ فِي الْمَطَاوِلَةِ وَالْمَطَاوِلَةِ سُنَّةُ اللَّهِ فِي عِبَادِهِ وَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّةِ اللَّهِ تَبْدِيلًا . وَلَا يُعَارِضُ ذَلِكَ بِمَا وَقَعَ فِي الْفَتْوحَاتِ الْإِسْلَامِيَّةِ وَكَيْفَ كَانَ اسْتِيلَاؤُهُمْ عَلَى فَارِسَ وَالرُّومَ لِثَلَاثٍ أَوْ أَرْبَعٍ مِنْ وَفَاةِ النَّبِيِّ ﷺ . وَاعْلَمْ أَنَّ ذَلِكَ إِنَّمَا كَانَ مُعْجِزَةً مِنْ مُعْجِزَاتِ نَبِيِّنَا سِرُّهَا اسْتِمَاتَةُ الْمُسْلِمِينَ فِي جِهَادِ عَدُوِّهِمْ اسْتِبْعَادًا بِالْإِيمَانِ وَمَا أَوْفَعَ اللَّهُ فِي قُلُوبِ عَدُوِّهِمْ مِنَ الرَّعْبِ وَالتَّخَاذُلِ فَكَانَ ذَلِكَ خَارِقًا لِلْعَادَةِ الْمَقْرَّرَةِ فِي مُطَاوِلَةِ الدَّوَلِ الْمُسْتَجِدَّةِ لِلْمُسْتَقَرَّةِ وَإِذَا كَانَ ذَلِكَ خَارِقًا فَهُوَ مِنْ مُعْجِزَاتِ نَبِيِّنَا صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ الْمَتَعَارِفِ ظُهُورُهَا فِي الْعَمَلَةِ الْإِسْلَامِيَّةِ وَالْمُعْجِزَاتِ لَا يُقَاسُ عَلَيْهَا الْأُمُورُ الْعَادِيَّةُ وَلَا يُعْتَرَضُ بِهَا وَاللَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أَعْلَمُ وَبِهِ التَّوْفِيقُ .

الفصل الحادي والخمسون

في وفور العمران آخر الدولة وما يقع فيها من كثرة الموتان والمجاعات

إِغْلَمُ أَنَّهُ قَدْ تَقَرَّرَ لَكَ فِيمَا سَلَفَ أَنَّ الدَّوْلَةَ فِي أَوَّلِ أَمْرِهَا لَا بُدَّ لَهَا مِنَ الرُّفْقِ فِي مَلَكَتِهَا ^(١) وَالْإِعْتِدَالِ فِي إِيَالَتِهَا إِذَا مِنَ الدِّينِ إِنْ كَانَتْ الدَّعْوَةُ دِينِيَّةً أَوْ مِنَ الْمَكَارِمَةِ وَالْمَحَاسِنَةِ الَّتِي تَقْتَضِيهَا الْبِدَاوَةُ الطَّبِيعِيَّةُ لِلدَّوَلِ وَإِذَا كَانَتْ الْمَلَكَةُ رَفِيقَةً مُحْسِنَةً انْبَسَطَتْ أَمَالُ الرُّعَايَا وَانْتَشَطُوا لِلْعُمَرَانِ وَأَسْبَابِهِ فَتَوَفَّرَ وَيَكْثُرُ التَّنَاسُلُ وَإِذَا كَانَ ذَلِكَ كُلُّهُ بِالتَّدرِيجِ فَإِنَّمَا يَظْهَرُ أَثَرُهُ بَعْدَ جِيلٍ أَوْ جِيلَيْنِ فِي الْأَقْلِ وَفِي

(١) بمعنى ملكها .

انْقِضَاءُ الْجِيلَيْنِ تَشْرَفُ الدَّوْلَةُ عَلَى نَهَايَةِ عُمْرِهَا الطَّبِيعِيِّ فَيَكُونُ حِينَئِذٍ العُمَرَانُ فِي
 غَايَةِ الوُفُورِ وَالنَّمَاءِ وَلَا تَقُولُنَّ إِنَّهُ قَدْ مَرَّ لَكَ أَنْ أَوَاخِرَ الدَّوْلَةِ يَكُونُ فِيهَا الإِجْحَافُ
 بِالرِّعَايَا وَسُوءُ الْمَلَكَةِ فَذَلِكَ صَحِيحٌ وَلَا يُعَارِضُ مَا قُلْنَا لِأَنَّ الإِجْحَافَ وَإِنْ حَدَثَ
 حِينَئِذٍ وَقَلَّتِ الْجَبَايَاتُ فَإِنَّمَا يَظْهَرُ أَثَرُهُ فِي تَنَاقُصِ العُمَرَانِ بَعْدَ حِينٍ مِنْ أَجْلِ
 التَّدْرِيجِ فِي الأُمُورِ الطَّبِيعِيَّةِ ثُمَّ إِنَّ المَجَاعَاتِ وَالْمَوْتَانَ تَكْثُرُ عِنْدَ ذَلِكَ فِي
 أَوَاخِرِ الدَّوَلِ وَالسَّبَبُ فِيهِ ، إِمَّا المَجَاعَاتُ فَلِقَبْضِ النَّاسِ أَيْدِيَهُمْ عَنِ الفُلْجِ فِي
 الأَكْثَرِ بِسَبَبِ مَا يَقَعُ فِي آخِرِ الدَّوْلَةِ مِنَ العُدْوَانِ فِي الأَمْوَالِ وَالْجَبَايَاتِ أَوْ الفِتَنِ
 الوَاقِعَةِ فِي انْتِقَاصِ الرِّعَايَا وَكثْرَةِ الخَوَارِجِ لِهَرَمِ الدَّوْلَةِ فَيَقِلُّ اِخْتِكَارُ الزَّرْعِ عَالِيًا
 وَلَيْسَ صَلاَحُ الزَّرْعِ وَثَمَرَتُهُ بِمُسْتَمِرِّ الوُجُودِ وَلَا عَلَى وَتِيرَةٍ وَاحِدَةٍ فَطَبِيعَةُ العَالَمِ فِي
 كَثْرَةِ الأَمْطَارِ وَقَلَّتِهَا مُخْتَلِفَةٌ وَالْمَطَرُ يَقْوَى وَيَضْعَفُ وَيَقِلُّ وَيَكْثُرُ وَالزَّرْعُ وَالشَّمَارُ
 وَالزَّرْعُ عَلَى نِسْبَتِهِ إِلاَّ أَنَّ النَّاسَ وَاثِقُونَ فِي أَقْوَاتِهِمْ بِالِاخْتِكَارِ فَإِذَا قُفِدَ الإِخْتِكَارُ
 عَظُمَ تَوَقُّعُ النَّاسِ لِلْمَجَاعَاتِ فَعَلَا الزَّرْعُ وَعَجَزَ عَنْهُ أَوْلُو الخُصَاصَةِ ^(١) فَهَلَكُوا وَكَانَ
 بَعْضُ السَّنَوَاتِ الإِخْتِكَارُ مَفْقُودًا فَشَمَلَ النَّاسَ الجُوعُ وَأَمَّا كَثْرَةُ المَوْتَانِ فَلَهَا أَسْبَابٌ
 مِنْ كَثْرَةِ المَجَاعَاتِ كَمَا ذَكَرْنَا أَوْ كَثْرَةِ الفِتَنِ لِاخْتِلَالِ الدَّوْلَةِ فَيَكْثُرُ البُهْرَجُ وَالقَتْلُ
 أَوْ وَقُوعُ الوَبَاءِ وَسَبَبُهُ فِي العَالِيَةِ فَسَادُ الهَوَاءِ بِكثْرَةِ العُمَرَانِ لِكثْرَةِ مَا يُخَالِطُهُ مِنْ
 العَفْنِ وَالرُّطُوبَاتِ الفَاسِدَةِ وَإِذَا فَسَدَ الهَوَاءُ وَهُوَ غِذَاءُ الرُّوحِ الحَيَوَانِيِّ وَمَلَابِسُهُ
 دَائِمًا فَيَسْرِي الفَسَادُ إِلَى مِزَاجِهِ فَإِنْ كَانَ الفَسَادُ قَوِيًا وَقَعَ المَرَضُ فِي الرُّئَةِ وَهَذِهِ
 هِيَ الطَّوَاعِينُ وَأَمْرَاضُهَا مَخْصُوصَةٌ بِالرُّئَةِ وَإِنْ كَانَ الفَسَادُ دُونَ القَوِيِّ وَالكَثِيرِ
 فَيَكْثُرُ العَفْنُ وَيَتَضَاعَفُ فَتَكْثُرُ الحَمِيَّاتُ فِي الأَمْرِجَةِ وَتَمْرَضُ الأَبْدَانُ وَتَهْلِكُ
 وَسَبَبُ كَثْرَةِ العَفْنِ وَالرُّطُوبَاتِ الفَاسِدَةِ فِي هَذَا كُلِّهِ كَثْرَةُ العُمَرَانِ وَوُفُورُهُ آخِرَ
 الدَّوْلَةِ لِمَا كَانَ فِي أَوَائِلِهَا مِنْ حُسْنِ الْمَلَكَةِ وَرِفْقِهَا وَقِلَّةِ المَغْرَمِ وَهُوَ ظَاهِرٌ وَلِهَذَا
 تَبَيَّنَ فِي مَوْضِعِهِ مِنَ الحِكْمَةِ أَنَّ تَخَلُّلَ الخَلَاءِ وَالقَفْرِ بَيْنَ العُمَرَانِ ضَرُورِيٌّ لِيَكُونَ
 تَمَوُّجُ الهَوَاءِ يَذْهَبُ بِمَا يَخْصُلُ فِي الهَوَاءِ مِنَ الفَسَادِ وَالعَفْنِ بِمُخَالَطَةِ الحَيَوَانَاتِ

(١) الفقر وسوء الحال (المنجد) .

وَيَأْتِي بِالْهَوَاءِ الصَّحِيحِ وَلِهَذَا أَيْضاً فَإِنَّ الْمَوْتَانَ يَكُونُ فِي الْمُدُنِ الْمُؤَفَّرَةِ الْعُمُرَانَ
أَكْثَرَهُمْ غَيْرَهَا بِكَثِيرٍ كَمَضَرَ بِالْمَشْرِقِ وَفَاسَ بِالْمَغْرِبِ وَاللَّهُ يُقَدِّرُ مَا يَشَاءُ (١)

الفصل الثاني والخمسون

في أن العمران البشري لا بد له من سياسة ينتظم بها أمره

إِعْلَمُ أَنَّهُ قَدْ تَقَدَّمَ لَنَا فِي غَيْرِ مَوْضِعٍ أَنَّ الْاجْتِمَاعَ لِلْبَشَرِ ضَرُورِيٌّ وَهُوَ مَعْنَى
الْعُمُرَانِ الَّذِي نَتَكَلَّمُ فِيهِ وَأَنَّهُ لَا بُدَّ لَهُمْ فِي الْاجْتِمَاعِ مِنْ وَازِعٍ حَاكِمٍ يَرْجِعُونَ إِلَيْهِ
وَحُكْمُهُ فِيهِمْ تَارَةً يَكُونُ مُسْتَنَدًا إِلَى شَرْعٍ مُنْزَلٍ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ يُوجِبُ انْقِيَادَهُمْ إِلَيْهِ
إِيمَانَتُهُمْ بِالثَّوَابِ وَالْعِقَابِ عَلَيْهِ الَّذِي جَاءَ بِهِ مُبْلَغُهُ وَتَارَةً إِلَى سِيَاسَةٍ عَقْلِيَّةٍ يُوجِبُ
انْقِيَادَهُمْ إِلَيْهَا مَا يَتَوَقَّعُونَهُ مِنْ ثَوَابٍ ذَلِكَ الْحَاكِمِ بَعْدَ مَعْرِفَتِهِ بِمَصَالِحِهِمْ . فَأَلَاوَلَى
يَحْضُلُ نَفْعُهَا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ لِعِلْمِ الشَّارِعِ بِالْمَصَالِحِ فِي الْعَاقِبَةِ وَلِمُرَاعَاتِهِ نَجَاةَ
الْعِبَادِ فِي الْآخِرَةِ وَالثَّانِيَةَ إِنَّمَا يَحْضُلُ نَفْعُهَا فِي الدُّنْيَا فَقَطْ وَمَا تَسْمَعُهُ مِنَ السِّيَاسَةِ
الْمَدَنِيَّةِ فَلَيْسَ مِنْ هَذَا الْبَابِ وَإِنَّمَا مَعْنَاهُ عِنْدَ الْحُكَمَاءِ مَا يَجِبُ أَنْ يَكُونَ عَلَيْهِ كُلُّ
وَاحِدٍ مِنْ أَهْلِ ذَلِكَ الْمُجْتَمَعِ فِي نَفْسِهِ وَخُلُقِهِ حَتَّى يَسْتَعْنُوا عَنِ الْحُكَامِ رَأْسًا
وَيُسَمُّونَ الْمُجْتَمَعِ الَّذِي يَحْضُلُ فِيهِ مَا يُسَمَّى مِنْ ذَلِكَ « بِالْمَدِينَةِ الْفَاضِلَةِ » .
وَالْقَوَانِينِ الْمُرَاعَاةَ فِي ذَلِكَ « بِالسِّيَاسَةِ الْمَدَنِيَّةِ » وَلَيْسَ مُرَادُهُمُ السِّيَاسَةَ الَّتِي
يَحْمِلُ عَلَيْهَا أَهْلُ الْاجْتِمَاعِ بِالْمَصَالِحِ الْعَامَّةِ فَإِنَّ هَذِهِ غَيْرُ تِلْكَ وَهَذِهِ الْمَدِينَةُ
الْفَاضِلَةُ عِنْدَهُمْ نَادِرَةٌ أَوْ بَعِيدَةٌ الْوُقُوعِ وَإِنَّمَا يَتَكَلَّمُونَ عَلَيْهَا عَلَى جِهَةِ الْفَرَضِ
وَالْتَقْدِيرِ ثُمَّ إِنَّ السِّيَاسَةَ الْعَقْلِيَّةَ الَّتِي قَدَّمْنَاهَا تَكُونُ عَلَى وَجْهَيْنِ أَحَدُهُمَا يِرَاعَى

(١) بعد الدراسات الحديثة المتعلقة بحياة الإنسان في المدينة والريف . حيث أن متوسط عمر الإنسان في
الريف يزيد عن مثله في المدينة كثيراً . وهذا يؤكد نظرية ابن خلدون من هذه الناحية . لان مناخ المدينة المشيع
بدخان المصانع والمعامل والسيارات وغيرها غير مناخ الريف النظيف النقي .

فِيهَا الْمَصَالِحُ عَلَى الْعُمُومِ وَمَصَالِحِ السُّلْطَانِ فِي اسْتِقَامَةِ مُلْكِهِ عَلَى الْخُصُوصِ وَهَذِهِ كَانَتْ سِيَاسَةَ الْفُرْسِ وَهِيَ عَلَى جِهَةِ الْحِكْمَةِ . وَقَدْ أَغْنَانَا اللَّهُ تَعَالَى عَنْهَا فِي الْمِلَّةِ وَلِعَهْدِ الْخِلَافَةِ لِأَنَّ الْأَحْكَامَ الشَّرْعِيَّةَ مُغْنِيَةٌ عَنْهَا فِي الْمَصَالِحِ الْعَامَّةِ وَالْخَاصَّةِ وَأَحْكَامُ الْمُلْكِ مُنْدرَجَةٌ فِيهَا . الْوَجْهُ الثَّانِي أَنْ يُرَاعَى فِيهَا مَصْلَحَةُ السُّلْطَانِ وَكَيْفَ يَسْتَقِيمُ لَهُ الْمُلْكُ مَعَ الْقَهْرِ وَالْإِسْطِطَالَةِ وَتَكُونُ الْمَصَالِحُ الْعَامَّةُ فِي هَذِهِ تَبَعًا وَهَذِهِ السِّيَاسَةُ الَّتِي يَحْمِلُ عَلَيْهَا أَهْلُ الْاجْتِمَاعِ الَّتِي لِسَائِرِ الْمُلُوكِ فِي الْعَالَمِ مِنْ مُسْلِمٍ وَغَيْرِهِ إِلَّا أَنْ مُلُوكَ الْمُسْلِمِينَ يَجْرُونَ مِنْهَا عَلَى مَا تَقْتَضِيهِ الشَّرِيعَةُ الْإِسْلَامِيَّةُ بِحَسَبِ جُهْدِهِمْ فَقَوَانِينُهَا إِذَا مُجْتَمِعَةٌ مِنْ أَحْكَامِ شَرْعِيَّةٍ وَأَدَابِ خُلُقِيَّةٍ وَقَوَانِينُ فِي الْاجْتِمَاعِ طَبِيعِيَّةٍ ، وَأَشْيَاءٌ مِنْ مَرَاعَاةِ الشُّوْكَةِ وَالْعَصِيَّةِ ضَرْوْرِيَّةٍ وَالْإِقْتِدَاءِ فِيهَا بِالشَّرْعِ أَوْلَا ثَمَّ الْحُكْمَاءُ فِي آدَابِهِمْ وَالْمُلُوكُ فِي سَيْرِهِمْ وَمِنْ أَحْسَنِ مَا كُتِبَ فِي ذَلِكَ وَأَوْدَعَ كِتَابَ طَاهِرِ بْنِ الْحُسَيْنِ لِابْنِهِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ طَاهِرٍ لَمَّا وُلَّاهُ الْمَأْمُونُ الرَّقَّةَ وَمَضَرَ وَمَا بَيْنَهُمَا فَكُتِبَ إِلَيْهِ أَبُوهُ طَاهِرٌ كِتَابَهُ الْمَشْهُورَ عَهْدَ إِلَيْهِ فِيهِ وَوَصَاةٌ بِجَمِيعِ مَا يَخْتَاجُ إِلَيْهِ فِي دَوْلَتِهِ وَسُلْطَانِهِ مِنَ الْآدَابِ الدِّيْنِيَّةِ وَالْخُلُقِيَّةِ وَالسِّيَاسَةِ الشَّرْعِيَّةِ وَالْمُلُوكِيَّةِ ، وَحَثُّهُ عَلَى مَكَارِمِ الْأَخْلَاقِ وَمَحَاسِنِ الشَّيْمِ بِمَا لَا يَسْتَغْنِي عَنْهُ مَلِكٌ وَلَا سُوْقَةٌ . وَنَصُ الْكِتَابِ (بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ) أَمَّا بَعْدُ فَعَلَيْكَ بِتَقْوَى اللَّهِ وَحُدَّةِ لَا شَرِيكَ لَهُ وَخَشْيَتِهِ وَمُرَاقَبَتِهِ عَزَّ وَجَلَّ وَمُرَايَلَةٍ ^(١) سَخِطَهُ وَاحْفَظْ رِعْيَتَكَ فِي اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَالزَّمَّ مَا أَلْبَسَكَ اللَّهُ مِنَ الْعَافِيَةِ بِالذِّكْرِ لِمَعَادِكَ وَمَا أَنْتَ صَائِرٌ إِلَيْهِ وَمَوْقُوفٌ عَلَيْهِ وَمَسْئُولٌ عَنْهُ ، وَالْعَمَلُ فِي ذَلِكَ كُلِّهِ بِمَا يَعْصِمُكَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ وَيُنْجِيكَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِنْ عِقَابِهِ وَالْإِيمَ عَذَابِهِ فَإِنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ قَدْ أَحْسَنَ إِلَيْكَ وَأَوْجَبَ الرَّأْفَةَ عَلَيْكَ بِمَنْ اسْتَرْعَاكَ أَمْرَهُمْ مِنْ عِبَادِهِ وَالزَّمَكَ الْعَدْلَ فِيهِمْ وَالْقِيَامَ بِحَقِّهِ وَحُدُودِهِ عَلَيْهِمْ وَالذَّبَّ عَنْهُمْ وَالدَّفْعَ عَنْ حَرِيمِهِمْ وَمَنْصِبِهِمْ وَالْحَقْنَ لِيَدْمَائِهِمْ وَالْأَمْنَ لِسِرِّيهِمْ وَإِدْخَالَ الرَّاحَةِ عَلَيْهِمْ وَمُواخِذَكَ بِمَا فَرَضَ عَلَيْكَ وَمَوْفَقَكَ عَلَيْهِ وَسَائِلَكَ عَنْهُ وَمُشِيْبَكَ عَلَيْهِ بِمَا قَدَّمْتَ وَأَخْرَزْتَ فَفَرِّغْ لِدَلِكْ فَمَنْكَ

(١) مزايلة ، بمعنى الابتعاد عن .

وَعَقْلِكَ وَبَصْرِكَ وَلَا يُشْغَلُكَ عَنْهُ شَاغِلٌ ، وَإِنَّ رَأْسَ أَمْرِكَ وَمِلاَكَ ^(١) شَأْنِكَ وَأَوَّلُ مَا يُوقِفُكَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَلَيْكُنْ أَوَّلُ مَا تُلْزِمُ بِهِ نَفْسَكَ وَتَنْسِبُ إِلَيْهِ فِعْلَكَ الْمَوَاطِبَةَ عَلَى مَا فَرَضَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ عَلَيْكَ مِنَ الصَّلَوَاتِ الْخَمْسِ وَالْجَمَاعَةِ عَلَيْهَا بِالنَّاسِ قَبْلَكَ وَتَوَابِعِهَا عَلَى سُنَنِهَا مِنْ إِسْبَاحِ الْوُضُوءِ لَهَا وَافْتِتَاحِ ذِكْرِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ فِيهَا وَرَتْلِ فِي قِرَاءَتِكَ وَتَمَكُّنٍ فِي رُكُوعِكَ وَسُجُودِكَ وَتَشْهُدِكَ وَنُصْرَفٍ فِيهِ رَأْيِكَ وَنَيْتِكَ وَاحْتِضْ عَلَيْهِ جَمَاعَةً مِمَّنْ مَعَكَ وَتَحْتَ يَدِكَ وَإِذَا بَ عَلَيْهِهَا فَإِنَّهَا كَمَا قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ ثُمَّ اتَّبِعْ ذَلِكَ بِالْأَخِذِ بِسُنَنِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَالْمُتَابِرَةَ عَلَى خِلَافِهِ وَاقْتِنَاءِ أَثَرِ السَّلَفِ الصَّالِحِ مِنْ بَعْدِهِ ، وَإِذَا وَرَدَ عَلَيْكَ أَمْرٌ فَاسْتَعِنْ عَلَيْهِ بِاسْتِخَارَةِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَتَقْوَاهُ وَبِلُزُومِ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ فِي كِتَابِهِ مِنْ أَمْرِهِ وَنَهْيِهِ وَحَلَالِهِ وَحَرَامِهِ وَائْتِمَامِ مَا جَاءَتْ بِهِ الْآثَارُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ثُمَّ قُمْ فِيهِ بِالْحَقِّ لِلَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَلَا تَمِيلَنَّ عَنِ الْعَدْلِ فِيمَا أَحْبَبْتَ أَوْ كَرِهْتَ لِقَرِيبٍ مِنَ النَّاسِ أَوْ لِبَعِيدٍ وَأَثَرِ الْفَقْهِ وَأَهْلِهِ وَالِدِينَ وَحَمَلْتَهُ وَكِتَابِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَالْعَامِلِينَ بِهِ ^(٢) فَإِنْ أَفْضَلَ مَا يَتَزَيَّنُّ بِهِ الْمَرْءُ الْفَقْهُ فِي الدِّينِ وَالطَّلْبُ لَهُ وَالْحَثُّ عَلَيْهِ وَالْمَعْرِفَةُ بِمَا يَتَقَرَّبُ بِهِ إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ فَإِنَّهُ الدَّلِيلُ عَلَى الْخَيْرِ كُلِّهِ وَالْقَائِدُ إِلَيْهِ وَالْأَمْرُ وَالنَّاهِي عَنِ الْمَعَاصِي وَالْمُؤَبِّقَاتِ كُلِّهَا وَمَعَ تَوْفِيقِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ يَزِدَادُ الْمَرْءُ مَعْرِفَةً وَإِجْلَالًا لَهُ وَدَرَكَاً ^(٣) لِلدَّرَجَاتِ الْعُلَى فِي الْمَعَادِ مَعَ مَا فِي ظُهُورِهِ لِلنَّاسِ مِنَ التَّوْفِيقِ لِأَمْرِكَ وَالْهَيْبَةِ لِسُلْطَانِكَ وَالْأَنْسَةِ بِكَ وَالثَّقَةِ بِعَدْلِكَ وَعَلَيْكَ بِالِاقْتِصَادِ فِي الْأُمُورِ كُلِّهَا فَلَيْسَ شَيْءٌ أَبْيَنَ نَفْعًا وَلَا أَحْصَى أَمْنًا وَلَا أَجْمَعَ فَضْلًا مِنْهُ . وَالْقَصْدُ دَاعِيَةٌ إِلَى الرُّشْدِ وَالرُّشْدُ دَلِيلٌ عَلَى التَّوْفِيقِ وَالتَّوْفِيقُ قَائِدٌ إِلَى السَّعَادَةِ وَقَوْمٌ الدِّينِ وَالسُّنَنِ الْهَادِيَةِ بِالِاقْتِصَادِ وَكَذَا فِي دُنْيَاكَ كُلِّهَا . وَلَا تَقْصُرْ فِي طَلْبِ

(١) ملاك ، ملاك الأمر ، قومه (المنجد) .

(٢) صحيح العبارة ومقتضى سياق الجملة ، « وأثر الفقه وأهله ، والدين والعملين به ، وكتاب الله عز

وجل وحملته » .

(٣) وصولاً .

الآخِرَةَ وَالْأَجْرَ وَالْأَعْمَالَ الصَّالِحَةَ وَالسُّنَنَ الْمَعْرُوفَةَ وَمَعَالِمَ الرُّشْدِ وَالْإِعَانَةَ
وَالِاسْتِكْثَارَ مِنَ الْبُرِّ وَالسُّعْيَ لَهُ إِذَا كَانَ يُطْلَبُ بِهِ وَجْهَ اللَّهِ تَعَالَى وَمَرْضَاتُهُ وَمُرَافَقَةَ
أَوْلِيَاءِ اللَّهِ فِي دَارِ كَرَامَتِهِ أَمَا تَعْلَمُ أَنَّ الْقَصْدَ فِي شَأْنِ الدُّنْيَا يُورِثُ الْعِزَّ وَيَمَحُصُ مِنَ
الدُّنُوبِ وَأَنَّكَ لَنْ تَحُوطَ نَفْسَكَ مِنْ قَائِلٍ وَلَا تَنْصَلِحَ أُمُورَكَ بِأَفْضَلِ مِنْهُ فَأَتِيهِ وَاهْتَدِ
بِهِ تَتِمَّ أُمُورُكَ وَتَزِدْ مَقْدِرَتَكَ وَتَصْلِحَ عَامَّتُكَ وَخَاصَّتُكَ وَأَحْسِنِ ظَنَكَ بِاللَّهِ عَزَّ
وَجَلَّ تَسْتَقِمَ لَكَ رَعِيَّتُكَ وَالتَّمَسِ الْوَسِيلَةَ إِلَيْهِ فِي الْأُمُورِ كُلِّهَا تَسْتَدِمُ بِهِ النِّعْمَةَ عَلَيْكَ
وَلَا تَتِهَمَنَّ أَحَدًا مِنَ النَّاسِ فِيمَا تَوَلَّيَهُ مِنْ عَمَلِكَ قَبْلَ أَنْ تَكْشِفَ أَمْرَهُ فَإِنْ إِيْقَاعِ
الشُّبُهَى بِالْبُرَاءِ وَالظُّنُونِ السَّيِّئَةِ بِهِمْ أَتَمَّ إِشْرَ . فَاجْعَلْ مِنْ شَأْنِكَ حُسْنَ الظَّنِّ
بِأَصْحَابِكَ وَاطْرُدْ عَنْكَ سُوءَ الظَّنِّ بِهِمْ . وَارْفُضْ فِيهِمْ يُعْنِكَ ذَلِكَ عَلَى اسْتِطَاعَتِهِمْ
وَرِيَاضَتِهِمْ . وَلَا يَجِدَنَّ عَدُوَّ اللَّهِ الشَّيْطَانَ فِي أَمْرِكَ مَعْمَرًا ^(١) فَإِنَّهُ يَكْتَفِي بِالْقَلِيلِ
مِنْ وَهْنِكَ وَيَدْخُلُ عَلَيْكَ مِنَ النِّعَمِ بِسُوءِ الظَّنِّ بِهِمْ مَا يُنْقِصُ لِدَاذَةَ عَيْشِكَ . وَاعْلَمْ
أَنَّكَ تَجِدُ بِحُسْنِ الظَّنِّ قُوَّةَ وَرَاحَةَ . وَتَكْتَفِي بِهِ مَا أَحْبَبْتَ كِفَايَتَهُ مِنْ أُمُورِكَ
وَتَدْعُو بِهِ النَّاسَ إِلَى مَحَبَّتِكَ وَالِاسْتِقَامَةِ فِي الْأُمُورِ كُلِّهَا وَلَا يَمْنَعُكَ حُسْنُ الظَّنِّ
بِأَصْحَابِكَ وَالرَّافَةَ بِرَعِيَّتِكَ أَنْ تَسْتَعْمَلَ الْمَسْأَلَةَ وَالْبَحْثَ عَنْ أُمُورِكَ وَالْمُبَاشَرَةَ
لِأُمُورِ الْأَوْلِيَاءِ وَحِيَاطَةَ الرَّعِيَّةِ وَالنَّظَرَ فِي حَوَائِجِهِمْ وَحَمَلَ مَوْوَنَاتِهِمْ أَيْسَرَ عِنْدَكَ
مِمَّا سِوَى ذَلِكَ فَإِنَّهُ أَقْوَمُ لِلدِّينِ وَأَحْيَا لِلسُّنَّةِ . وَأَخْلِصْ نِيَّتَكَ فِي جَمِيعِ هَذَا وَتَفَرَّدْ
بِتَقْوِيمِ نَفْسِكَ تَفَرَّدْ مَنْ يَعْلَمُ أَنَّهُ مَسْئُولٌ عَمَّا صَنَعَ وَمَجْزِيٌّ بِمَا أَحْسَنَ وَمُواخِذٌ بِمَا
أَسَاءَ فَإِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ جَعَلَ الدِّينَ حِرْزًا وَعِزًّا وَرَفَعَ مَنْ اتَّبَعَهُ وَعَزَّزَهُ وَاسْلُكْ بِمَنْ
تَسُوسُهُ وَتَرْعَاهُ نَهْجَ الدِّينِ وَطَرِيقَةَ الْهُدَى ^(٢) . وَأَقِمْ حُدُودَ اللَّهِ تَعَالَى فِي أَصْحَابِ
الْجَرَائِمِ عَلَى قَدَرِ مَنَازِلِهِمْ وَمَا اسْتَحَقُّوه وَلَا تَعْطَلْ ذَلِكَ وَلَا تَتَهَاوَنَ بِهِ وَلَا تُؤَخِّرْ
عُقُوبَةَ أَهْلِ الْعُقُوبَةِ فَإِنَّ فِي تَفْرِيطِكَ فِي ذَلِكَ مَا يُفْسِدُ عَلَيْكَ حُسْنَ ظَنِّكَ وَاعْتَزِمْ
عَلَى أَمْرِكَ فِي ذَلِكَ بِالسُّنَنِ الْمَعْرُوفَةِ وَجَانِبِ الْبِدْعِ وَالشُّبُهَاتِ يَسْلَمْ لَكَ دِينُكَ وَتَقُمْ

(١) وفي بعض النسخ وردت هذه العبارة : « ولا تتخذن عدو الله الشيطان في أمرك مَعْمَرًا » .

(٢) وفي بعض النسخ طريقه الأهدى .

لَكَ مُرُوتِكَ . وَإِذَا عَاهَدْتَ عَهْدًا قَافٍ بِهِ وَإِذَا وَعَدْتَ خَيْرًا فَأَنْجِزَهُ وَأَقْبِلِ الْحَسَنَةَ
وَأدْفَعْ بِهَا ، وَأَغْمِضْ عَنِ عَيْبِ كُلِّ ذِي عَيْبٍ مِنْ رَعِيَّتِكَ ، وَأَشْدُدْ لِسَانَكَ عَنْ قَوْلِ
الْكَذِبِ وَالزُّورِ ، وَأَبْغِضْ أَهْلَ النَّمِيمَةِ ، فَإِنَّ أَوَّلَ فَسَادِ أُمُورِكَ فِي عَاجِلِهَا وَأَجْلِهَا ،
تَقْرِيْبُ الْكَذُوبِ ، وَالْجِرَاءَةُ عَلَى الْكَذِبِ ، لِأَنَّ الْكَذِبَ رَأْسُ الْمَائِمِ ، وَالزُّورَ
وَالنَّمِيمَةَ خَاتِمَتَهَا ، لِأَنَّ النَّمِيمَةَ لَا يَسْلُمُ صَاحِبُهَا وَقَائِلُهَا ، لَا يَسْلُمُ لَهُ صَاحِبٌ وَلَا
يَسْتَقِيمُ لَهُ أَمْرٌ . وَأَحِبِّبْ أَهْلَ الصَّلَاحِ وَالصَّدْقِ ، وَأَعِزِّ الْأَشْرَافَ بِالْحَقِّ ، وَأَسْرُ^(١)
الضُّعْفَاءِ ، وَصِلِ الرَّحِمَ ، وَابْتِغِ بِذَلِكَ وَجْهَ اللَّهِ تَعَالَى وَاعْزِزْ أَمْرَهُ ، وَالتَّمَسْ فِيهِ
ثَوَابَهُ وَالذَّارَ الْآخِرَةَ . وَاجْتَنِبْ سُوءَ الْأَهْوَاءِ وَالْجُورِ ، وَاصْرِفْ عَنْهُمَا رَأْيَكَ ، وَأَظْهِرْ
بِرَاءَتَكَ مِنْ ذَلِكَ لِرَعِيَّتِكَ وَأَنْعِمِ بِالْعَدْلِ فِي سِيَاسَتِهِمْ^(٢) وَقُمْ بِالْحَقِّ فِيهِمْ ،
وَبِالْمَعْرِفَةِ الَّتِي تَنْتَهِي بِكَ إِلَى سَبِيلِ الْهُدَى . وَأَمْلِكْ نَفْسَكَ عِنْدَ الْغَضَبِ ، وَآثِرِ
الْحِلْمَ وَالْوَقَارَ ، وَإِيَّاكَ وَالْحِدَّةَ وَالطَّيِّشَ وَالغُرُورَ فِيمَا أَنْتَ بِسَبِيلِهِ . وَإِيَّاكَ أَنْ تَقُولَ
أَنَا مُسَلِّطٌ أَفْعَلُ مَا أَشَاءُ فَإِنَّ ذَلِكَ سَرِيعٌ إِلَى نَقْصِ الرَّأْيِ وَقَلَّةِ الْيَقِينِ بِاللَّهِ^(٣) عَزَّ
وَجَلَّ وَأَخْلِضْ لِلَّهِ وَحْدَهُ النَّيَّةَ فِيهِ وَالْيَقِينَ بِهِ . وَاعْلَمْ أَنَّ الْمُلْكَ لِلَّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى
يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَيَنْزِعُهُ مِمَّنْ يَشَاءُ . وَلَنْ تَجِدَ تَغْيِيرَ النُّعْمَةِ وَحُلُولَ النُّقْمَةِ عَلَى أَحَدٍ
أَسْرَعَ مِنْهُ إِلَى حَمَلَةٍ^(٤) النُّعْمَةِ مِنْ أَصْحَابِ السُّلْطَانِ وَالْمَسْوُوطِ لَهُمْ فِي الدُّوَلَةِ إِذَا
كَفَرُوا نِعَمَ اللَّهِ وَإِحْسَانَهُ وَاسْتَطَالُوا بِمَا أَعْطَاهُمُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ مِنْ فَضْلِهِ . وَدَعَّ عَنْكَ
شَرَّ نَفْسِكَ وَلِتَكُنْ ذَخَائِرِكَ وَكُنُوزِكَ الَّتِي تَدْخِرُ وَتَكْتُمُ الْبِرَّ وَالتَّقْوَى وَاسْتِضْلَاحَ
الرُّعْيَةِ وَعِمَارَةَ بِلَادِهِمْ وَالتَّفَقُّدَ لِأُمُورِهِمْ وَالْحِفْظَ لِذِمَائِهِمْ وَالْإِعَاثَةَ لِمَلُوفِهِمْ . وَاعْلَمْ
أَنَّ الْأَمْوَالَ إِذَا اكْتَنَزَتْ وَادْخَرَتْ فِي الْخَزَائِنِ لَا تَنْمُو وَإِذَا كَانَتْ فِي صِلَاحِ الرُّعْيَةِ
وَإِعْطَاءِ حُقُوقِهِمْ وَكَفِّ الْأَذْيَةِ عَنْهُمْ نَمَتْ وَزَكَتْ وَصَلَحَتْ بِهَا الْعَامَّةُ وَتَرْتَبَتْ بِهَا
الْوَلَايَةُ وَطَابَ بِهَا الزَّمَانُ وَاعْتَقِدْ فِيهَا الْعِزَّ وَالْمَنْفَعَةَ . فَلْيَكُنْ كَنْزُ خَزَائِنِكَ تَفْرِيقَ

(١) وفي بعض النسخ واعن الضعفاء .

(٢) وفي بعض النسخ وانعم بالعدل سياستهم .

(٣) وفي بعض النسخ وقلة اليقين لله .

(٤) وفي بعض النسخ جهلة النعمة .

الأموال في عمارة الإسلام وأهله . ووفّر منه على أولياء أمير المؤمنين قبلك حقوقهم وأوف من ذلك حصصهم وتعهّد ما يصلح أمورهم ومعاشهم فإنك إذا فعلت ذلك قرّرت النعمة عليك^(١) واستوجبّت المزيد من الله تعالى وكنت بذلك على جباية خراجك وجمع أموال رعيتك وعملك أقدر^(٢) وكان الجميع لما شملهم من عدلك وإحسانك أسلس لطاعتك وأطيب أنفساً بكل ما أردت^(٣) وأجهد نفسك فيما حدّدت لك في هذا الباب وليعظم حَقُّك فيه وإنما يتقى من المال ما أنفق في سبيل الله واعرف للشاكرين حقهم وأثبهم عليه وإياك أن تنسيك الدنيا وعُروها هَوْل الآخرة فتتهاون بما يحق عليك فإن التهاون يورث التفريط والتفريط يورث البوار . وليكن عمَلُك لله عزّ وجلّ وارج الثواب فيه^(٤) فإن الله سبحانه قد أسخغ عليك فضله . واعتصم بالشكر وعليه فاعتمد يزدك الله خيراً وإحساناً فإن الله عزّ وجلّ يثيب بقدر شكر الشاكرين وإحسان المحسنين . ولا تحقرن ذنباً ولا تمالئن حاسداً ولا ترحمن فاجراً ولا تصلن كفوراً ولا تدهنن عدواً ولا تصدقن نماماً ولا تأمنن غداراً ولا توالين فاسقاً ولا تتبعن غاوباً ولا تخمدن مرأياً ولا تحقرن إنساناً ولا ترذن سائلاً فقيراً ولا تحسنن باطلاً ولا تلاحظن مضحكاً ولا تخلفن وعداً ولا ترهون فخراً ولا تظهرن غضباً ولا تباينن رجاءً ولا تمشين مرحاً ولا تفرطن في طلب الآخرة ولا ترفع^(٥) للنمام عيناً ولا تغمضن عن ظالم رهبةً منه أو مخاباةً ولا تطلبن ثواب الآخرة في الدنيا . وأكثر مشاورة الفقهاء واستعمل نفسك بالحلم وخذ عن أهل التجارب وذوي العقول والرأي والحكمة . ولا تدخلن في مشورتك أهل الرفه والبخل ولا تسمعن لهم قولاً فإن ضررهم أكثر من نفعهم وليس شيء أسرع فساداً لما استقبلت فيه أمر رعيتك من الشح . واعلم أنك إذا كنت حريصاً كنت

(١) وفي بعض النسخ قررت النعمة بك .

(٢) وفي نسخة أخرى : وكنت بذلك على جباية أموال رعيتك وخراجك أقدر .

(٣) وفي نسخة أخرى : وطب نفساً بكل ما أردت .

(٤) وفي نسخة أخرى منه .

(٥) وفي نسخة أخرى ترفض .

كثير الأخذ قليل العطيّة وإذا كنت كذلك لم يستقم لك أمرك^(١) إلا قليلاً فإن رعيّتك إنّما تعقد على محبتك بالكف عن أموالهم وترك الجور عليهم . وابتدىء^(٢) من صافك من أوليائك بالإفصال عليهم وحسن العطيّة لهم . واجتنب الشحّ واعلم أنه أول ما عصى الإنسان به ربه وإن العاصي بمنزلة خزي^(٣) وهو قول الله عزّ وجلّ « ومن يوق شح نفسه فأولئك هم المفلحون »^(٤) فسهل طريق الجود بالحقّ واجعل للمسلمين كلهم من فيئك^(٥) حظاً ونصيباً وأيقن أن الجود أفضل أعمال العباد فأعده لنفسك خلقاً وارض به عملاً ومذهباً . وتفقد الجند في دواوينهم ومكانتهم^(٦) وأدرّ عليهم أرزاقهم ووسع عليهم في معاشهم يذهب الله عزّ وجلّ بذلك فاقتمهم فيقوى لك أمرهم وتزيد قلوبهم في طاعتك وأمرك خلوصاً وأنشراحاً . وحسب ذي السلطان من السعادة أن يكون على جنده ورعيّته ذا رحمة في عدله وحيطيّته^(٧) وإنصافه وعنايته وشفقته وبره وتوسّيته فزايلاً مكروه أحد البائين باستشعار فضيلة^(٨) الباب الآخر ولزوم العمل به تلقى إن شاء الله تعالى نجاحاً وصلاًحاً وفلاًحاً . واعلم أن القضاء من الله تعالى بالمكان الذي ليس فوقه شيء من الأمور لأنه ميزان الله الذي تعدلّ عليه أحوال الناس في الأرض . وبإقامة العدل في القضاء والعمل تصلح أحوال الرعيّة وتأمّن السبل وينتصف المظلوم وتأخذ الناس حقوقهم وتحسن المعيشة ويؤدّى حق الطاعة ويرزق الله العافية والسلاّمة ويقيم الدين ويجري السنن والشرائع في مجاريها . واشتدّ في أمر الله عزّ

(١) وفي نسخة أخرى لم يستقم أمرك .

(٢) وفي نسخة أخرى ووال .

(٣) وفي نسخة أخرى الخزي .

(٤) آخر آية ١٦ من سورة النعاين .

(٥) وفي نسخة أخرى « في فيئك » .

(٦) وفي نسخة أخرى مكاتبهم .

(٧) وفي نسخة أخرى وعطيّته .

(٨) وفي نسخة أخرى فضل .

وَجَلَّ وَتَوَرَّعَ عَنِ النَّطْفِ^(١) وَأَمَضَ لِإِقَامَةِ الْحُدُودِ . وَأَقْلَّ^(٢) الْعَجَلَةَ وَابْعُدَ عَنِ
الضَّجْرِ وَالْقَلَقِ وَأَقْنَعْ بِالْقَسَمِ وَأَنْتَفِعْ بِتَجْرِبَتِكَ وَأَنْتَبِهْ فِي صَمْتِكَ وَأَسُدِّدْ فِي مَنْطِقِكَ
وَأَنْصِفِ الْخَصْمَ وَقِفْ عِنْدَ الشُّبْهَةِ وَأَبْلُغْ فِي الْحُجَّةِ وَلَا يَأْخُذْكَ فِي أَحَدٍ مِنْ رَعِيَّتِكَ
مُحَابَاةً وَلَا مُجَامَلَةً وَلَا لَوْمَةً لِأَيْمٍ وَتَثَبَّتْ وَتَأَنَّ وَرَأَبْ وَأَنْظُرْ وَتَنَكَّرْ وَتَدَبَّرْ وَاعْتَبِرْ
وَتَوَاضَعْ لِرَبِّكَ وَارْفُقْ بِجَمِيعِ الرِّعِيَّةِ وَسَلِّطِ الْحَقَّ عَلَى نَفْسِكَ وَلَا تُسْرِعَنَّ إِلَى سَفْكَ
دَمٍ . فَإِنَّ الدَّمَاءَ مِنَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ بِمَكَانٍ عَظِيمٍ انْتَهَاكَ لَهَا بِغَيْرِ حَقِّهَا . وَأَنْظُرْ هَذَا
الْخِرَاجَ الَّذِي اسْتَقَامَتْ عَلَيْهِ الرِّعِيَّةُ وَجَعَلَهُ اللَّهُ لِلْإِسْلَامِ عِزًّا وَرَفْعَةً وَأَهِلَهُ تَوْسِعَةً
وَمِنْعَةً وَلِعُدُوهُ وَعَدُوَّهُمْ^(٣) كُنْتُمْ وَعَيْظًا وَأَهِلَ الْكُفْرَ مِنْ مُعَادِيهِمْ ذُلًّا وَصَغَارًا فَوَزِعَهُ
بَيْنَ أَصْحَابِهِ بِالْحَقِّ وَالْعَدْلِ وَالتَّسْوِيَةِ وَالْعُمُومِ وَلَا تَدْفَعَنَّ شَيْئًا مِنْهُ عَنْ شَرِيفٍ
لِشَرَفِهِ وَلَا عَنْ غَنِيِّ لِيَغْنَاهُ وَلَا عَنْ كَاتِبٍ لَكَ وَلَا عَنْ أَحَدٍ مِنْ خَاصَّتِكَ وَلَا حَاشِيَتِكَ
وَلَا تَأْخُذَنَّ مِنْهُ فَوْقَ الْإِحْتِمَالِ لَهُ . وَلَا تَكْلُفْ أَمْرًا فِيهِ شَطَطٌ . وَاحْمِلِ النَّاسَ كُلَّهُمْ
عَلَى أَمْرِ الْحَقِّ فَإِنَّ ذَلِكَ أَجْمَعٌ لَأَنْفُسِهِمْ^(٤) وَالزُّمُّ لِرِضَاءِ الْعَامَّةِ . وَاعْلَمْ أَنَّكَ جَعَلْتَ
بِوَلَايَتِكَ خَازِنًا وَحَافِظًا وَرَاعِيًا وَإِنَّمَا سُمِّيَ أَهْلُ عَمَلِكَ رَعِيَّتِكَ لِأَنَّكَ رَاعِيَهُمْ
وَقِيْمَهُمْ . فَخُذْ مِنْهُمْ مَا أَعْطَوْكَ مِنْ عَفْوِهِمْ وَنَفَّذَهُ فِي قِوَامِ أَمْرِهِمْ وَصَلَابَتِهِمْ وَتَقْوِيمِ
أُودِهِمْ . وَاسْتَعْمِلْ عَلَيْهِمْ أَوْلِيَّ الرَّأْيِ وَالتَّدْبِيرِ وَالتَّجْرِبَةِ وَالتَّجَبُّرَةِ بِالْعِلْمِ وَالتَّوْقِفِ^(٥)
بِالسياسةِ وَالعِفَافِ . وَوَسِّعْ عَلَيْهِمْ فِي الرِّزْقِ فَإِنَّ ذَلِكَ مِنَ الْحُقُوقِ اللَّازِمَةِ لَكَ فِيمَا
تَقَلَّدْتَ وَأَسْنَدَ إِلَيْكَ فَلَا يُشْغَلُكَ عَنْهُ شَاغِلٌ وَلَا يَصْرَفُكَ عَنْهُ صَارِفٌ فَإِنَّكَ مَتَى
آثَرْتَهُ وَقَمَّتْ فِيهِ بِالْوَجِبِ اسْتَدْعَيْتَ بِهِ زِيَادَةَ النِّعْمَةِ مِنْ رَبِّكَ وَحَسَنَ الْأُخْدُوتِ فِي
عَمَلِكَ وَاجْتَرَرْتَ بِهِ الْمَحَبَّةَ مِنْ رَعِيَّتِكَ وَأَعْنَتَ عَلَى الصَّلَاحِ فَدَرَّتِ الْخَيْرَاتُ
بِبَدْلِكَ وَفَشَّتِ الْعِمَارَةُ بِنَاحِيَتِكَ وَظَهَرَ الْخِصْبُ فِي كُورِكَ وَكَثُرَ خِرَاجُكَ وَتَوَفَّرَتْ

(١) النطف : التلطيخ بالعيب .

(٢) وفي نسخة أخرى « وأقلل » .

(٣) في بعض النسخ لم ترد هذه الكلمة .

(٤) في بعض النسخ « لألفتهم » .

(٥) في بعض النسخ « والعدل » .

أَمْوَالِكَ وَقَوِيَّتَ بِذَلِكَ عَلَى اِزْتِيَاضِ جُنْدِكَ وَإِرْضَاءِ الْعَامَّةِ بِإِفَاضَةِ الْعَطَاءِ فِيهِمْ مِنْ نَفْسِكَ وَكُنْتَ مَحْمُودَ السِّيَاسَةِ مَرْضِيَّ الْعَدْلِ فِي ذَلِكَ عِنْدَ عَدُوِّكَ وَكُنْتَ فِي أُمُورِكَ كُلِّهَا ذَا عَدْلٍ وَآلَةٍ وَقُوَّةٍ وَعَدَّةٍ . فَتَنَافَسَ ^(١) فِي ذَلِكَ وَلَا تُقَدِّمُ عَلَيْهِ شَيْئاً تُحْمَدُ عَاقِبَتَهُ أَمْرِكَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى . وَاجْعَلْ فِي كُلِّ كُورَةٍ مِنْ عَمَلِكَ أَمِيناً يُخْبِرُكَ أَخْبَارَ ^(٢) عَمَلِكَ وَيَكْتُبُ إِلَيْكَ بِسِيرِهِمْ وَأَعْمَالِهِمْ حَتَّى كَأَنَّكَ مَعَ كُلِّ عَامِلٍ فِي عَمَلِهِ مُعَايِنٌ لِأُمُورِهِ كُلِّهَا . فَإِنْ أَرَدْتَ أَنْ تَأْمُرَهُمْ بِأَمْرٍ فَانظُرْ فِي عَوَاقِبِ مَا أَرَدْتَ مِنْ ذَلِكَ فَإِنْ رَأَيْتَ السَّلَامَةَ فِيهِ وَالْعَافِيَةَ وَرَجَوْتَ فِيهِ حُسْنَ الدَّفَاعِ وَالصُّنْعَ فَأَمْضِهِ وَإِلَّا فَتَوَقَّفْ عَنْهُ وَرَاجِعْ أَهْلَ الْبَصَرِ وَالْعِلْمِ بِهِ ثُمَّ خُذْ فِيهِ عِدَّتَهُ فَإِنَّهُ رَبَّمَا نَظَرَ الرَّجُلُ فِي أَمْرِهِ وَقَدْرَهُ وَأَتَاهُ عَلَى مَا يَهْوَى ^(٣) فَأَغْوَاهُ ذَلِكَ وَأَعْجَبَهُ فَإِنْ لَمْ يَنْظُرْ فِي عَوَاقِبِهِ أَهْلَكَهُ وَنَقَصَ عَلَيْهِ أَمْرَهُ . فَاسْتَعْمِلِ الْحَزْمَ فِي كُلِّ مَا أَرَدْتَ وَبَاشِرْهُ بَعْدَ عَوْنِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ بِالْقُوَّةِ . وَأَكْثِرْ مِنْ اسْتِخَارَةِ رَبِّكَ فِي جَمِيعِ أُمُورِكَ . وَافْرَغْ مِنْ يَوْمِكَ وَلَا تُؤَخِّرْهُ لِعَدِكَ وَأَكْثِرْ مُبَاشَرَتَهُ بِنَفْسِكَ فَإِنَّ لِلْعَدِ ^(٤) أُمُوراً وَحَوَادِثَ تَلْهِيكَ عَنْ عَمَلِ يَوْمِكَ الَّذِي أُخِّرْتَ . وَاعْلَمْ أَنَّ الْيَوْمَ إِذَا مَضَى ذَهَبَ بِمَا فِيهِ وَإِذَا أُخِّرْتَ عَمَلَهُ اجْتَمَعَ عَلَيْكَ عَمَلُ يَوْمَيْنِ فَيَتَمَلِّكَ ^(٥) ذَلِكَ حَتَّى تَمْرُضَ مِنْهُ . وَإِذَا أَمْضَيْتَ لِكُلِّ يَوْمٍ عَمَلَهُ أَرَحْتَ بَدَنَكَ وَنَفْسَكَ وَجَمَعْتَ أَمْرَ سُلْطَانِكَ وَانظُرْ أَحْرَارَ النَّاسِ وَذَوِي الْفَضْلِ مِنْهُمْ مِمَّنْ بَلَوْتَ صَفَاءَ طَوِيَّتِهِمْ وَشَهِدْتَ مَوَدَّتَهُمْ لَكَ وَمُظَاهَرَتَهُمْ بِالنُّصْحِ وَالْمُحَافَظَةِ عَلَى أَمْرِكَ فَاسْتَخْلِصْهُمْ وَأَحْسِنْ إِلَيْهِمْ وَتَعَاهَدْ أَهْلَ الْبُيُوتَاتِ مِمَّنْ قَدْ دَخَلَتْ عَلَيْهِمُ الْحَاجَةُ وَاحْتَمَلِ مَوُوتَتَهُمْ وَأَصْلِحْ حَالَهُمْ حَتَّى لَا يَجِدُوا لِحِلَّتِهِمْ مَساً ^(٦) وَأَفْرِدْ نَفْسَكَ لِلنَّظَرِ ^(٧) فِي أُمُورِ الْفُقَرَاءِ وَالْمَسَاكِينِ وَمَنْ لَا يَقَارُ عَلَى رَفْعِ مَظْلَمَتِهِ إِلَيْكَ

(١) فِي بَعْضِ النِّسْخِ « فَتَنَافَسَ » .

(٢) فِي بَعْضِ النِّسْخِ « خَبِرَ » .

(٣) فِي بَعْضِ النِّسْخِ « وَقَدْرَهُ وَأَتَاهُ عَلَى مَا يَهْوَى » .

(٤) فِي بَعْضِ النِّسْخِ « الْغَيْرِ » .

(٥) فِي بَعْضِ النِّسْخِ « فَيَشْغَلُكَ » .

(٦) فِي بَعْضِ النِّسْخِ « مَنَافِرَا » بِمَعْنَى مَفَاخِرَا .

(٧) فِي بَعْضِ النِّسْخِ « بِالنَّظَرِ » .

وَالْمُخْتَمَرُ الَّذِي لَا عِلْمَ لَهُ بِطَلَبِ حَقِّهِ فَسَلَّ عَنْهُ أَحْفَى مَسْأَلَةٍ وَوَكَّلَ بِأَمثَالِهِ أَهْلَ الصَّلَاحِ مِنْ رَعِيَّتِكَ وَمُرَهُمْ بِرَفْعِ حَوَائِجِهِمْ وَحَالَاتِهِمْ^(١) إِلَيْكَ لِتَنْظُرَ فِيمَا يُصْلِحُ اللَّهُ بِهِ أَمْرَهُمْ وَتَعَاهِدَ ذَوِي النَّسَاءِ وَأَيْتَامَهُمْ^(٢) وَأَرَامِلَهُمْ وَاجْعَلْ لَهُمْ أَرْزَاقًا مِنْ بَيْتِ الْمَالِ اقْتِدَاءً بِأَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ أَعَزَّهُ اللَّهُ تَعَالَى فِي الْعَطْفِ عَلَيْهِمْ وَالصَّلَةِ لَهُمْ لِيُصْلِحَ اللَّهُ بِذَلِكَ عَيْشَهُمْ وَيَرْزُقَكَ بِهِ بَرَكَتَهُ وَزِيَادَةً . وَأَجِرِ لِلْأَصْرَاءِ مِنْ بَيْتِ الْمَالِ وَقَدِّمِ حَمَلَةَ الْقُرْآنِ مِنْهُمْ وَالْحَافِظِينَ لِأَكْثَرِهِ فِي الْجَرَائِيَةِ عَلَى غَيْرِهِمْ وَأَنْصِبِ لِمَرْضَى الْمُسْلِمِينَ دُورًا تَأْوِيهِمْ وَقَوْمًا يَرْفُقُونَ بِهِمْ وَأَطِبَّاءَ يَعَالِجُونَ أَسْقَامَهُمْ وَأَسْعِفُهُمْ بِشَهَوَاتِهِمْ مَا لَمْ يُؤَدِّ ذَلِكَ إِلَى إِسْرَافٍ^(٣) فِي بَيْتِ الْمَالِ . وَاعْلَمْ أَنَّ النَّاسَ إِذَا أُعْطُوا حَقُوقَهُمْ وَأَفْضَلَ أَمَانِيهِمْ لَمْ يُرْضِهِمْ ذَلِكَ وَلَمْ تَطِبْ أَنْفُسُهُمْ دُونَ رَفْعِ حَوَائِجِهِمْ إِلَى وُلايَتِهِمْ طَمَعًا فِي نَيْلِ الزِّيَادَةِ وَفَضْلِ الرَّفْقِ مِنْهُمْ^(٤) . وَرَبِّمَا تَبَرَّمَ الْمُتَصَفِّحُ لِأُمُورِ النَّاسِ لِكَثْرَةِ مَا يَرِدُ عَلَيْهِ وَيُسْغَلُ فِكْرَهُ وَذَهْنَهُ فِيهَا^(٥) مَا يَنَالُهُ بِهِ مِنْ مَوْؤُونَةٍ وَمَشَقَّةٍ . وَلَيْسَ مَنْ يَرْغَبُ فِي الْعَدْلِ وَيَعْرِفُ مَحَاسِنَ أُمُورِهِ فِي الْعَاجِلِ وَفَضْلَ ثَوَابِ الْآجِلِ كَالَّذِي يَسْتَقْبِلُ مَا يَقْرُبُهُ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى وَيَلْتَمِسُ رَحْمَتَهُ^(٦) وَأَكْثَرَ الْإِذْنَ لِلنَّاسِ عَلَيْكَ وَأَبْرَزْلَهُمْ^(٧) وَجَهَكَ وَسَكَنَ لَهُمْ حَوَاسِكَ وَأَخْفَضَ لَهُمْ جَنَاحَكَ وَأَظْهَرَ لَهُمْ بِشْرَكَ وَلِنْ لَهُمْ فِي الْمَسْأَلَةِ وَالنُّطْقِ وَاعْطِفْ عَلَيْهِمْ بِجُودِكَ وَفَضْلِكَ . وَإِذَا أُعْطِيَتْ فَأَعْطِ بِسَمَاحَةٍ وَطَيْبِ نَفْسٍ وَالتَّمَاسِ لِلصَّنِيعَةِ وَالْأَجْرِ مِنْ غَيْرِ تَكْدِيرٍ وَلَا امْتِنَانٍ فَإِنَّ الْعَطِيَّةَ عَلَيَّ ذَلِكَ تِجَارَةٌ مُرَبِحَةٌ إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى . وَاعْتَبِرْ بِمَا تَرَى مِنْ أُمُورِ الدُّنْيَا وَمَنْ مَضَى قَبْلَكَ مِنْ أَهْلِ السُّلْطَانِ وَالرَّئِيسَةِ فِي الْقُرُونِ الْخَالِيَةِ وَالْأُمَّمِ

(١) في بعض النسخ « وخاللهم » .

(٢) في بعض النسخ « ويتامهم » .

(٣) في بعض النسخ « مسرف » .

(٤) في بعض النسخ « بهم » .

(٥) في بعض النسخ « ويشغل ذكره وفكره منها » .

(٦) في بعض النسخ « يستقل ما يقربه من الله تعالى . وتلتبس به رحمته » .

(٧) في بعض النسخ « وأرهم » .

الْبَائِدَةَ . ثُمَّ اغْتَصَمَ فِي أَحْوَالِكَ كُلِّهَا بِاللَّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى وَالْوُقُوفِ عِنْدَ مَحَبَّتِهِ
وَالْعَمَلِ بِشَرِيعَتِهِ وَسُنَّتِهِ وَبِإِقَامَةِ دِينِهِ وَكِتَابِهِ وَاجْتَنِبَ مَا فَارَقَ ذَلِكَ وَخَالَفَهُ وَدَعَا
إِلَى سُخْطِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ . وَاعْرِفْ مَا يَجْمَعُ عُمَّالَكَ مِنَ الْأَمْوَالِ وَمَا يُنْفِقُونَ مِنْهَا وَلَا
تَجْمَعُ حَرَامًا وَلَا تُنْفِقُ إِسْرَافًا . وَأَكْثِرْ مُجَالَسَةَ الْعُلَمَاءِ وَمُشَاوَرَتَهُمْ وَمُخَالَطَتَهُمْ
وَلْيَكُنْ هَوَاكَ اتِّبَاعَ السُّنَنِ وَإِقَامَتَهَا وَإِيثَارَ مَكَارِمِ الْأَخْلَاقِ وَمَعَالِيهَا وَلْيَكُنْ أَكْرَمُ
دُخْلَانِكَ وَخَاصَّتِكَ عَلَيْكَ مَنْ إِذَا رَأَى عَيْبًا فِيكَ لَمْ تَمْنَعُهُ هَيْبَتِكَ عَنْ إِنْهَاءِ ذَلِكَ
إِلَيْكَ فِي سِرِّكَ وَإِعْلَانِكَ^(١) بِمَا فِيهِ مِنَ النَّقْصِ فَإِنَّ أَوْلِيكَ أَنْصَحَ أَوْلِيائِكَ
وَمُظَاهِرُونَ لَكَ^(٢) . وَانظُرْ عُمَّالَكَ الَّذِينَ بِحَضْرَتِكَ وَكُتَابِكَ فَوْقَتْ لِكُلِّ رَجُلٍ
مِنْهُمْ فِي كُلِّ يَوْمٍ وَقْتًا يَدْخُلُ فِيهِ عَلَيْكَ بِكِتَابِهِ وَمُؤَامَرَاتِهِ وَمَا عِنْدَهُ مِنْ حَوَائِجِ
عُمَّالِكَ وَأُمُورِ الدَّوْلَةِ وَرَعِيَّتِكَ ثُمَّ فَرِّغْ لِمَا يُورَدُ عَلَيْكَ مِنْ ذَلِكَ سَمْعَكَ وَبَصْرَكَ
وَفَهْمَكَ وَعَقْلَكَ وَكُرْرِ النَّظَرِ فِيهِ وَالتَّدْبِيرِ لَهُ فَمَا كَانَ مُوَافِقًا لِلْحَقِّ وَالْحَزْمِ فَأَمُضِهِ
وَاسْتَخِرِ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ فِيهِ وَمَا كَانَ مُخَالَفًا لِذَلِكَ فَاصْرِفْهُ إِلَى الْمَسْأَلَةِ عَنْهُ وَالتَّشْبِثِ
مِنْهُ وَلَا تَمَنَّ عَلَى رَعِيَّتِكَ وَلَا غَيْرِهِمْ بِمَعْرُوفِ تَوْتِيهِ إِلَيْهِمْ . وَلَا تَقْبَلْ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا
الْوَفَاءَ وَالِاسْتِقَامَةَ وَالْعَوْنَ فِي أُمُورِ أَمِيرٍ^(٣) الْمُسْلِمِينَ وَلَا تَضَعَنَّ الْمَعْرُوفَ إِلَّا عَلَى
ذَلِكَ . وَتَفَهَّمْ كِتَابِي إِلَيْكَ وَأَنْبِعِ النَّظَرَ فِيهِ وَالْعَمَلَ بِهِ وَاسْتَعِنَ بِاللَّهِ عَلَى جَمِيعِ
أُمُورِكَ وَاسْتَخِرْهُ فَإِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ مَعَ الصَّلَاحِ وَأَهْلِهِ وَلْيَكُنْ أَعْظَمُ سِيرَتِكَ وَأَفْضَلُ
رَغْبَتِكَ مَا كَانَ لِلَّهِ عَزَّ وَجَلَّ رَضَى وَلِدِينِهِ نِظَامًا وَأَهْلِهِ عِزًّا وَتَمَكِينًا وَلِلْمَلَّةِ
وَالذِّمَّةِ^(٤) عَدْلًا وَصَلَاحًا وَأَنَا أَسْأَلُ اللَّهَ أَنْ يُحْسِنَ عَوْنَكَ وَتَوْفِيقَكَ وَرَشْدَكَ وَكِلَافَتَكَ
وَالسَّلَامَ . وَحَدَّثَ الْإِخْبَارِيُّونَ أَنَّ هَذَا الْكِتَابَ لَمَّا ظَهَرَ وَشَاعَ أَمْرُهُ أُعْجِبَ بِهِ النَّاسُ
وَاتَّصَلَ بِالْمَأْمُونِ فَلَمَّا قُرِئَ عَلَيْهِ قَالَ مَا أَبْقَى أَبُو الطَّيِّبِ يَغْنِي طَاهِرًا شَيْئًا مِنْ
أُمُورِ الدُّنْيَا وَالدِّينِ وَالتَّدْبِيرِ وَالرَّأْيِ وَالسِّيَاسَةِ وَصَلَاحِ الْمُلْكِ وَالرَّعِيَّةِ وَحِفْظِ

(١) في بعض النسخ « في ستر . وإعلامك . . . »

(٢) في بعض النسخ « ومظاهريك » .

(٣) لم ترد هذه الكلمة في بعض النسخ .

(٤) الملة : الإسلام . وأهل الذمة : أهل الكتاب من يهود ونصارى وقد دخلوا في ذمة الإسلام وحمايتهم .

السُّلْطَانِ وَطَاعَةِ الْخُلَفَاءِ وَتَقْوِيمِ الْخِلَافَةِ إِلَّا وَقَدْ أَحْكَمَهُ وَأَوْصَى بِهِ ثُمَّ أَمَرَ الْمَأْمُونُ
فَكُتِبَ بِهِ إِلَى جَمِيعِ الْعُمَّالِ فِي النُّوَاحِي لِيَقْتَدُوا بِهِ وَيَعْمَلُوا بِمَا فِيهِ هَذَا أَحْسَنُ
مَا وَقَفْتُ عَلَيْهِ فِي هَذِهِ السِّيَاسَةِ وَاللَّهُ أَعْلَمُ .

الفصل الثالث والخمسون

في أمر الفاطمي وما يذهب إليه الناس في شأنه وكشف الغطاء عن ذلك

إِعْلَمُ أَنَّ فِي الْمَشْهُورِ بَيْنَ الْكَافَّةِ مِنْ أَهْلِ الْإِسْلَامِ عَلَى مَمَرِ الْأَعْصَارِ أَنَّهُ لَا بُدَّ فِي
آخِرِ الزَّمَانِ مِنْ ظَهْوَرِ رَجُلٍ مِنْ أَهْلِ الْبَيْتِ يُؤَيِّدُ الدِّينَ وَيُظْهِرُ الْعَدْلَ وَيَتَّبِعُهُ
الْمُسْلِمُونَ وَيَسْتَوْلِي عَلَى الْمَمَالِكِ الْإِسْلَامِيَّةِ وَيُسَمَّى بِالْمَهْدِيِّ وَيَكُونُ خُرُوجُ
الدَّجَالِ وَمَا بَعْدَهُ مِنْ أَشْرَاطٍ^(١) السَّاعَةِ الثَّابِتَةِ فِي الصَّحِيحِ عَلَى أَثَرِهِ وَأَنَّ عَيْسَى
يَنْزِلُ مِنْ بَعْدِهِ فَيَقْتُلُ الدَّجَالَ أَوْ يَنْزِلُ مَعَهُ فَيَسَاعِدُهُ عَلَى قَتْلِهِ وَيَأْتِيهِ بِالْمَهْدِيِّ فِي
صَلَاتِهِ وَيَحْتَجُّونَ فِي الشَّانِ بِأَحَادِيثَ خَرَجَهَا الْأَئِمَّةُ وَتَكَلَّمُ فِيهَا الْمُنْكَرُونَ لِذَلِكَ
وَرُبَّمَا عَارَضُوهَا بِبَعْضِ الْأَخْبَارِ وَالْمُنْصَوِّفَةِ الْمُتَأَخِّرِينَ فِي أَمْرِ هَذَا الْفَاطِمِيِّ طَرِيقَةً
أُخْرَى وَنَوْعٌ مِنَ الْإِسْتِدْلَالِ وَرُبَّمَا يَعْتَمِدُونَ فِي ذَلِكَ عَلَى الْكَشْفِ الَّذِي هُوَ أَضَلُّ
طَرَائِقِهِمْ . وَنَحْنُ الْآنَ نَذَكُرُ هُنَا الْأَحَادِيثَ الْوَارِدَةَ فِي هَذَا الشَّانِ وَمَا لِلْمُنْكَرِينَ
فِيهَا مِنَ الْمَطَاعِينَ وَمَا لَهُمْ فِي إِنْكَارِهِمْ مِنَ الْمُسْتَنْدِ ثُمَّ نَتَّبِعُهُ بِذِكْرِ كَلَامِ الْمُنْصَوِّفَةِ
وَرَأْيِهِمْ لِيَتَبَيَّنَ لَكَ الصَّحِيحُ مِنْ ذَلِكَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى فَنَقُولُ إِنَّ جَمَاعَةً مِنَ الْأَئِمَّةِ
خَرَجُوا أَحَادِيثَ الْمَهْدِيِّ مِنْهُمْ التُّرْمِذِيُّ وَأَبُو دَاوُدَ وَابْنُ مَاجَةَ وَالْحَاكِمُ
وَالطَّبْرَانِيُّ وَأَبُو يَعْلَى الْمُوصِلِيُّ وَأَسْنَدُوهَا إِلَى جَمَاعَةٍ مِنَ الصَّحَابَةِ مِثْلَ عَلِيِّ وَابْنِ
عَبَّاسٍ وَابْنِ عَمْرٍ وَطَلْحَةَ وَابْنِ مَسْعُودٍ وَأَبِي هُرَيْرَةَ وَأَنْسٍ وَأَبِي سَعِيدٍ الْخَدْرِيِّ وَأُمِّ
حُبَيْبَةَ وَأُمِّ سَلَمَةَ وَثَوْبَانَ وَقُرَّةَ بِنِ إِيَّاسٍ وَعَلِيٍّ الْهَلَالِيِّ وَعَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ

(١) علامات

جزء بأسانيد رُبما يُعْرَضُ لَهَا الْمُنْكَرُونَ كَمَا نَذَكْرُهُ إِلَّا أَنْ الْمَعْرُوفَ عِنْدَ أَهْلِ
الْحَدِيثِ أَنَّ الْجَرْحَ مُقَدَّمٌ عَلَى التَّعْدِيلِ فَإِذَا وَجَدْنَا طَعْنًا فِي بَعْضِ رِجَالِ الْأَسَانِيدِ
بِعَفْلَةٍ أَوْ بِسُوءِ حِفْظٍ أَوْ ضَعْفٍ أَوْ سُوءِ رَأْيٍ تَطَرَّقَ ذَلِكَ إِلَى صِحَّةِ الْحَدِيثِ وَأَوْهَنَ
مِنْهَا وَلَا تَقُولَنَّ مِثْلَ ذَلِكَ رُبَّمَا يَتَطَرَّقُ إِلَى رِجَالِ الصَّحِيحِينَ فَإِنَّ الْإِجْمَاعَ قَدْ اتَّصَلَ
فِي الْأُمَّةِ عَلَى تَلْقِيهِمَا بِالْقَبُولِ وَالْعَمَلِ بِمَا فِيهِمَا وَفِي الْإِجْمَاعِ أَغْظَمُ حِمَايَةً وَأَحْسَنُ
دَفْعًا وَلَيْسَ غَيْرُ الصَّحِيحِينَ بِمِثْلَيْتِهِمَا فِي ذَلِكَ فَقَدْ تَجَدَّدَ مَجَالًا لِلْكَلامِ فِي أُسَانِيدِهَا
بِمَا نُقِلَ عَنْ أُمَّةِ الْحَدِيثِ فِي ذَلِكَ .

وَلَقَدْ تَوَعَّلَ أَبُو بَكْرٍ بْنُ أَبِي خَيْثَمَةَ عَلَى مَا نُقِلَ السَّهْلِيُّ عَنْهُ فِي جَمْعِهِ
لِلْأَحَادِيثِ الْوَارِدَةِ فِي الْمَهْدِيِّ فَقَالَ وَمِنْ أَغْرَبِهَا إِسْنَادًا مَا ذَكَرَهُ أَبُو بَكْرٍ الْإِسْكَافُ
فِي فَوَائِدِ الْأَخْبَارِ مُسْتَنِدًا إِلَى مَالِكِ بْنِ أَنَسٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْمُنْكَدِرِ عَنْ جَابِرٍ قَالَ
قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مَنْ كَذَبَ بِالْمَهْدِيِّ فَقَدْ كَفَرَ وَمَنْ كَذَبَ بِالِدَجَالِ فَقَدْ
كَذَبَ ^(١) وَقَالَ فِي طُلُوعِ الشَّمْسِ مِنْ مَغْرِبِهَا مِثْلَ ذَلِكَ فِيمَا أَحْسَبُ وَحَسْبُكَ هَذَا
عُلُوقًا . وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِصِحَّةِ طَرِيقِهِ إِلَى مَالِكِ بْنِ أَنَسٍ عَلَى أَنَّ أَبَا بَكْرَ الْإِسْكَافَ
عِنْدَهُمْ مُتَّهَمٌ وَضَاعٌ .

وَأَمَّا التُّرْمِذِيُّ فَخَرَجَ هُوَ وَأَبُو دَاوُدَ بِسَنَدَيْهِمَا إِلَى ابْنِ عَبَّاسٍ مِنْ طَرِيقِ
عَاصِمِ بْنِ أَبِي النُّجُودِ أَحَدِ الْقُرَاءِ السَّبْعَةِ إِلَى زُرِّ بْنِ حُبَيْشٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ
مَسْعُودٍ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ لَوْلَمْ يَبْقَ مِنَ الدُّنْيَا إِلَّا يَوْمٌ لَطَوَّلَ اللَّهُ ذَلِكَ الْيَوْمَ حَتَّى
يَبْعَثَ اللَّهُ فِيهِ رَجُلًا مَنِيَّ أَوْ مِنْ أَهْلِ بَيْتِي يُوَاطِئُ اسْمَهُ اسْمِي وَأَسْمُ أَبِيهِ اسْمَ
أَبِي . هَذَا لَفْظُ أَبِي دَاوُدَ وَسَكَتَ عَلَيْهِ وَقَالَ فِي رِسَالَتِهِ الْمَشْهُورَةِ إِنَّ مَا سَكَتَ عَلَيْهِ
فِي كِتَابِهِ فَهُوَ صَالِحٌ وَلَفْظُ التُّرْمِذِيِّ لَا تَذْهَبُ الدُّنْيَا حَتَّى يَمْلِكَ الْعَرَبَ رَجُلٌ مِنْ
أَهْلِ بَيْتِي يُوَاطِئُ اسْمَهُ اسْمِي وَفِي لَفْظِ آخَرَ حَتَّى يَلِيَّ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ بَيْتِي
وَكَلاهُمَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ وَرَوَاهُ أَيْضًا مِنْ طَرِيقٍ مَوْقُوفًا عَلَى أَبِي هُرَيْرَةَ وَقَالَ

(١) فِي بَعْضِ النُّسخِ « فَقَدْ كَفَرَ » .

الْحَاكِمُ رَوَاهُ الثَّوْرِيُّ وَسُعْبَةُ وَزَائِدَةٌ وَغَيْرُهُمْ مِنْ أئِمَّةِ الْمُسْلِمِينَ عَنْ عَاصِمٍ قَالَ ،
 وَطَرُقَ عَاصِمٍ عَنْ زُرِّعٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ كُلُّهَا صَحِيحَةٌ عَلَى مَا أَصْلَتْهُ مِنَ الْإِحْتِجَاجِ بِأَخْبَارِ
 عَاصِمٍ إِذْ هُوَ إِمَامٌ مِنْ أئِمَّةِ الْمُسْلِمِينَ (انْتَهَى) إِلَّا أَنَّ عَاصِمًا قَالَ فِيهِ أَحْمَدُ بْنُ
 حَنْبَلٍ : كَانَ رَجُلًا صَالِحًا قَارِئًا لِلْقُرْآنِ خَيْرًا ثِقَةً وَالْأَعْمَشُ أَحْفَظُ مِنْهُ وَكَانَ شُعْبَةُ
 يَخْتَارُ الْأَعْمَشَ عَلَيْهِ فِي تَثْبِيهِ الْحَدِيثِ وَقَالَ الْعِجْلِيُّ كَانَ يَخْتَلِفُ عَلَيْهِ فِي زُرِّ
 وَأَبِي وَإِلَيْهِ يُشِيرُ بِذَلِكَ إِلَى ضَعْفِ رَوَايَتِهِ عَنْهُمَا وَقَالَ مُحَمَّدُ بْنُ سَعْدٍ كَانَ ثِقَةً إِلَّا
 أَنَّهُ كَثِيرُ الْخَطَا فِي حَدِيثِهِ وَقَالَ يَعْقُوبُ بْنُ سَفْيَانَ فِي حَدِيثِهِ اضْطِرَابٌ وَقَالَ عَبْدُ
 الرَّحْمَنِ بْنُ أَبِي حَاتِمٍ قُلْتُ لِأَبِي إِبْنِ أَبِي زُرْعَةَ يَقُولُ عَاصِمٌ ثِقَةٌ فَقَالَ لَيْسَ مَحَلُّهُ
 هَذَا وَقَدْ تَكَلَّمَ فِيهِ ابْنُ عُليَّةٍ فَقَالَ كُلُّ مَنْ اسْمُهُ عَاصِمٌ سَيِّءُ الْحِفْظِ وَقَالَ أَبُو حَاتِمٍ
 مَحَلُّهُ عِنْدِي مَحَلُّ الصُّدُقِ صَالِحُ الْحَدِيثِ وَلَمْ يَكُنْ بِذَلِكَ الْحَافِظُ وَاخْتَلَفَ فِيهِ
 قَوْلُ النَّسَائِيِّ وَقَالَ ابْنُ حَرَّاشٍ فِي حَدِيثِهِ نَكِيرَةٌ وَقَالَ أَبُو جَعْفَرٍ الْعَقِيلِيُّ لَمْ يَكُنْ فِيهِ
 إِلَّا سُوءُ الْحِفْظِ وَقَالَ الدَّارِقُطَنِيُّ فِي حِفْظِهِ شَيْءٌ وَقَالَ يَحْيَى الْقَطَّانُ مَا وَجَدْتُ
 رَجُلًا اسْمُهُ عَاصِمٌ إِلَّا وَجَدْتُهُ رَدِيءَ الْحِفْظِ وَقَالَ أَيْضًا سَمِعْتُ شُعْبَةَ يَقُولُ حَدَّثَنَا
 عَاصِمُ بْنُ أَبِي الْجُودِ وَفِي النَّاسِ مَا فِيهَا وَقَالَ الذَّهَبِيُّ ثَبَّتْ فِي الْقِرَاءَةِ وَهُوَ حَسَنُ
 الْحَدِيثِ . وَإِنْ اِحْتَجَّ أَحَدٌ بِأَنَّ الشَّيْخَيْنِ أَخْرَجَا لَهُ فَتَقُولُ أَخْرَجَا لَهُ مَقْرُونًا بغيره
 لَا أَضْلًا وَاللَّهُ أَعْلَمُ .

وَخَرَجَ أَبُو دَاوُدَ فِي الْبَابِ عَنْ عَلِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مِنْ رَوَايَةِ قَطْنِ بْنِ خَلِيفَةَ
 عَنْ الْقَاسِمِ بْنِ أَبِي مَرْةٍ عَنْ أَبِي الطُّفَيْلِ عَنْ عَلِيِّ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : « لَوْلَمْ
 يَثِقَ مِنَ الدَّهْرِ إِلَّا يَوْمَ لَبَعَثَ اللَّهُ رَجُلًا مِنْ أَهْلِ بَيْتِي يَمْلَأُهَا عَدْلًا كَمَا مَلَأَتْ
 جَوْرًا » وَقَطْنٌ ^(١) بَنُ خَلِيفَةَ وَإِنْ وَثَّقَهُ أَحْمَدُ وَيَحْيَى بْنُ الْقَطَّانِ وَابْنُ مَعِينٍ
 وَالنَّسَائِيُّ وَغَيْرُهُمْ إِلَّا أَنَّ الْعِجْلِيَّ قَالَ : حَسَنُ الْحَدِيثِ وَفِيهِ تَشْيِيعٌ قَلِيلٌ . وَقَالَ ابْنُ
 مَعِينٍ مَرَّةً : ثِقَةٌ شَيْعِي . وَقَالَ أَحْمَدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ يُونُسَ : كُنَّا نَمُرُّ عَلَى قَطْنِ
 وَهُوَ مَطْرُوحٌ لَا نَكْتُبُ عَنْهُ . وَقَالَ مَرَّةً : كُنْتُ أَمُرُّ بِهِ وَأَدْعُهُ مِثْلَ الْكَلْبِ . وَقَالَ

(١) وفي نسخ نسخة أخرى فطر بن خليفة .

الدَارِقُطْنِي : لَا يُحْتَجُّ بِهِ . وَقَالَ أَبُو بَكْرٍ بْنُ عِيَّاشٍ : مَا تَرَكْتُ الرِّوَايَةَ عَنْهُ إِلَّا
 لِسُوءِ مَذْهَبِهِ . وَقَالَ الْجَرَجَانِيُّ : زَائِعٌ غَيْرُ ثِقَةٍ انْتَهَى . وَخَرَجَ أَبُو دَاوُدَ أَيْضاً بِسَنَدِهِ
 إِلَى عَلِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنْ مَرْوَانَ بْنِ الْمُعَيَّرَةِ عَنْ عُمَرَ بْنِ أَبِي قَيْسٍ عَنْ
 شُعَيْبِ بْنِ أَبِي خَالِدٍ عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ النَّسْفِيِّ قَالَ : قَالَ عَلِيُّ وَنَظَرَ إِلَى ابْنِهِ
 الْحَسَنِ إِنَّ ابْنِي هَذَا سَيِّدٌ كَمَا سَمَّاهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ سَيَخْرُجُ مِنْ صُلْبِهِ رَجُلٌ
 يُسَمَّى بِاسْمِ نَبِيِّكُمْ يُشْبِهُهُ فِي الْخُلُقِ وَلَا يُشْبِهُهُ فِي الْخُلُقِ يَمْلَأُ الْأَرْضَ عَدْلًا وَقَالَ
 هَارُونُ حَدَّثَنَا عُمَرُ بْنُ أَبِي قَيْسٍ عَنْ مُطَرِّفِ بْنِ طَرِيفٍ عَنْ أَبِي الْحَسَنِ عَنْ
 هِلَالِ بْنِ عُمَرَ سَمِعْتُ عَلِيًّا يَقُولُ : قَالَ النَّبِيُّ ﷺ « يَخْرُجُ رَجُلٌ مِنْ وَرَاءِ النَّهْرِ
 يُقَالُ لَهُ الْحَارِثُ عَلَى مُقَدَّمَتِهِ رَجُلٌ يُقَالُ لَهُ مَنْصُورٌ يُوْطِئُ أَوْ يُمَكِّنُ لَالٍ مُحَمَّدٍ
 كَمَا مَكَّنْتُ قُرَيْشًا لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَجَبَّ عَلَى كُلِّ مُؤْمِنٍ نَصْرُهُ أَوْ قَالَ إِجَابَتُهُ »
 سَكَتَ أَبُو دَاوُدَ عَلَيْهِ . وَقَالَ فِي مَوْضِعٍ آخَرَ فِي هَارُونَ : هُوَ مِنْ وُلْدِ الشَّيْعَةِ . وَقَالَ
 السُّلَيْمَانِيُّ : فِيهِ نَظَرٌ . وَقَالَ أَبُو دَاوُدَ فِي عُمَرَ بْنِ أَبِي قَيْسٍ : لَا بَأْسَ فِي حَدِيثِهِ
 خَطَأً . وَقَالَ الدَّهْبِيُّ : صَدَقَ لَهُ أَوْهَامٌ . وَأَمَّا أَبُو إِسْحَاقَ الشَّيْعِيُّ وَإِنْ خَرَجَ عَنْهُ فِي
 الصَّحِيحِينَ فَقَدْ ثَبَتَ أَنَّهُ اخْتَلَطَ آخِرَ عُمُرِهِ وَرَوَايَتُهُ عَنْ عَلِيٍّ مُنْقَطِعَةٌ . وَكَذَلِكَ
 رَوَايَةُ أَبِي دَاوُدَ عَنْ هَارُونَ بْنِ الْمُعَيَّرَةِ . وَأَمَّا السُّنَدُ الثَّانِي فَأَبُو الْحَسَنِ فِيهِ
 وَهَلَالُ بْنُ عُمَرَ مَجْهُولَانِ وَلَمْ يُعْرَفِ أَبُو الْحَسَنِ إِلَّا مِنْ رَوَايَةِ مُطَرِّفِ بْنِ طَرِيفٍ
 عَنْهُ انْتَهَى . وَخَرَجَ أَبُو دَاوُدَ أَيْضاً عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ قَالَتْ سَمِعْتُ فِي الْمُسْتَدْرَكِ ^(١) مِنْ
 طَرِيقِ عَلِيِّ بْنِ نَفِيلٍ عَنْ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيَّبِ عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ قَالَتْ سَمِعْتُ رَسُولَ
 اللَّهِ ﷺ يَقُولُ : « الْمَهْدِيُّ مِنْ وُلْدِ فَاطِمَةَ » وَلَفْظُ الْحَاكِمِ : سَمِعْتُ رَسُولَ
 اللَّهِ ﷺ يَذْكُرُ الْمَهْدِيَّ فَقَالَ : « نَعَمْ هُوَ حَقٌّ وَهُوَ مِنْ بَنِي فَاطِمَةَ » وَلَمْ يَتَكَلَّمْ
 عَلَيْهِ بِالصَّحِيحِ وَلَا غَيْرِهِ وَقَدْ ضَعَفَهُ أَبُو جَعْفَرٍ الْقَيْلِيُّ وَقَالَ : لَا يُتَابَعُ عَلِيُّ بْنُ
 نَفِيلٍ عَلَيْهِ وَلَا يُعْرَفُ إِلَّا بِهِ . وَخَرَجَ أَبُو دَاوُدَ أَيْضاً عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ مِنْ رَوَايَةِ صَالِحِ

(١) وردت هذه الجملة في نسخة أخرى كما يلي : « وخرج أبو داود أيضا عن أم سلمة وكذا ابن ماجة

والحاكم في المستدرک . . . »

أَبِي الْخَلِيلِ^(١) عَنْ صَاحِبٍ لَهُ عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ قَالَتْ : يَكُونُ اجْتِلَافٌ عِنْدَ مَوْتِ جَلِيفَةٍ
فَيُخْرَجُ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ هَارِباً إِلَى مَكَّةَ فَيَأْتِيهِ نَاسٌ مِنْ أَهْلِ مَكَّةَ فَيُخْرِجُونَهُ
وَهُوَ كَارِهٌ فَيَبَايَعُونَهُ بَيْنَ الرُّكْنِ وَالْمَقَامِ فَيُبْعَثُ إِلَيْهِ بَعْثٌ مِنَ الشَّامِ فَيُخَسِفُ بِهِمْ
بِالْبَيْدَاءِ بَيْنَ مَكَّةَ وَالْمَدِينَةِ فَإِذَا رَأَى النَّاسَ ذَلِكَ أَتَاهُ أُبْدَالُ^(٢) أَهْلِ الشَّامِ وَعَصَائِبُ
أَهْلِ الْعِرَاقِ فَيَبَايَعُونَهُ ثُمَّ يَنْشَأُ رَجُلٌ مِنْ قُرَيْشٍ أَخُوَالَهُ كَلْبٌ فَيُبْعَثُ إِلَيْهِمْ بَعْثاً
فَيُظْهِرُونَ عَلَيْهِمْ وَذَلِكَ بَعْثُ كَلْبٍ وَالْخَيْبَةَ لَمَنْ لَمْ يَشْهَدْ غَنِيمَةَ كَلْبٍ فَيَقْسِمُ الْمَالَ
وَيَعْمَلُ فِي النَّاسِ بَسْنَةً نَبِيَّهُمْ ﷺ وَيُلْقِي الْإِسْلَامَ بِجِرَانِهِ عَلَى الْأَرْضِ فَيَلْبِثُ
سَبْعَ سِنِينَ وَقَالَ بَعْضُهُمْ تِسْعَ سِنِينَ ثُمَّ رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ مِنْ رِوَايَةِ أَبِي الْخَلِيلِ عَنْ عَبْدِ
اللَّهِ بْنِ الْحَارِثِ عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ فَتَبَيَّنَ بِذَلِكَ الْمُبَهْمُ فِي الْإِسْنَادِ الْأَوَّلِ وَرَجَالَهُ رَجَالُ
الصَّحِيحِينَ لَا مَطْعَنَ فِيهِمْ وَلَا مَغْمَزَ وَقَدْ يُقَالُ إِنَّهُ مِنْ رِوَايَةِ قَتَادَةَ عَنْ أَبِي الْخَلِيلِ
وَقَتَادَةَ مُدْلَسٌ وَقَدْ عَنَعَنَهُ وَالْمُدْلَسُ لَا يُقْبَلُ مِنْ حَدِيثِهِ إِلَّا مَا صُرِّحَ فِيهِ بِالسَّمَاعِ .
مَعَ أَنَّ الْحَدِيثَ لَيْسَ فِيهِ تَصْرِيحٌ بِذِكْرِ الْمَهْدِيِّ نَعَمْ ذَكَرَهُ أَبُو دَاوُدَ فِي أَبْوَابِهِ .
وَحَرَّجَ أَبُو دَاوُدَ أَيْضاً وَتَابَعَهُ الْحَاكِمُ عَنْ أَبِي سَعِيدِ الْخُدْرِيِّ قَالَ : قَالَ
رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « الْمَهْدِيُّ مِنْي أَجْلَى الْجَبْهَةِ أَقْنَى^(٣) الْأَنْفِ يَمْلَأُ الْأَرْضَ
قِسْطاً وَعَدْلًا كَمَا مَلَأْتُ ظُلْماً وَجَوْرًا يَمْلِكُ سَبْعَ سِنِينَ » هَذَا لَفْظُ أَبِي دَاوُدَ وَسَكَتَ
عَلَيْهِ وَلَفْظُ الْحَاكِمِ : « الْمَهْدِيُّ مِنْ أَهْلِ الْبَيْتِ أَشْمُ الْأَنْفِ أَقْنَى أَجْلَى يَمْلَأُ الْأَرْضَ
قِسْطاً وَعَدْلًا كَمَا مَلَأْتُ جَوْرًا وَظُلْماً يَعْشَى هَكَذَا وَيَبْسُطُ يَسَارَهُ وَاصْبِعَيْنِ مِنْ
يَمِينِهِ السَّبَابِيَةَ وَالْإِبْهَامَ وَعَقْدَ ثَلَاثِ^(٤) » قَالَ الْحَاكِمُ : هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحٌ عَلَى
شَرْطِ مُسْلِمٍ وَلَمْ يُخْرَجَاهُ . ١ هـ . وَعَمْرَانُ الْقَطَّانُ مُخْتَلِفٌ فِي الْإِحْتِجَاجِ بِهِ إِنَّمَا
أَخْرَجَ لَهُ الْبُخَارِيُّ اسْتِشْهَاداً لَا أَصْلاً وَكَانَ يَحْيَى الْقَطَّانُ لَا يُحَدِّثُ عَنْهُ وَقَالَ
يَحْيَى بْنُ مُعِينٍ : لَيْسَ بِالْقَوِيِّ وَقَالَ مَرَّةً : لَيْسَ بِشَيْءٍ . وَقَالَ أَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ

(١) وفي نسخة أخرى صالح بن الخليل .

(٢) الأبدال ، الأولياء .

(٣) اجلى الجبهة : واسع الجبهة . اقنى الأنف : مرتفع أعلاه . محذوب في الوسط .

(٤) وفي نسخة أخرى : « وعقد ثلاثة » .

أَرْجُو أَنْ يَكُونَ صَالِحَ الْحَدِيثِ وَقَالَ يَزِيدُ بْنُ زُرَيْعٍ كَانَ حَرُورِيًّا^(١) وَكَانَ يَرَى الشَّيْفَ عَلَى أَهْلِ الْقِبْلَةِ وَقَالَ النَّسَائِيُّ ضَعِيفٌ وَقَالَ أَبُو عُبَيْدٍ الْإِجْرِيُّ : سَأَلْتُ أَبَا دَاوُدَ عَنْهُ ، فَقَالَ مِنْ أَصْحَابِ الْحَسَنِ وَمَا سَمِعْتُ إِلَّا خَيْرًا . وَسَمِعْتُهُ مَرَّةً أُخْرَى ذَكَرَهُ فَقَالَ : ضَعِيفٌ أَفْتَى فِي إِبْرَاهِيمَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ حَسَنِ بَفْتَوَى شَدِيدَةً فِيهَا سَفَكَ الدَّمَاءَ . وَخَرَجَ التُّرْمُذِيُّ وَابْنُ مَاجَةَ وَالْحَاكِمُ عَنْ أَبِي سَعِيدِ الْخُدْرِيِّ مِنْ طَرِيقِ زَيْدِ الْعَمِيِّ عَنْ أَبِي صَدِيقِ النَّاجِيِّ عَنْ أَبِي سَعِيدِ الْخُدْرِيِّ قَالَ : خَشِينَا أَنْ يَكُونَ بَعْضُ شَيْءٍ حَدَّثَ فَسَأَلْنَا نَبِيَّ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ : « إِنْ فِي أُمَّتِي الْمَهْدِيُّ يَخْرُجُ وَيَعِيشُ خَمْسًا أَوْ سَبْعًا أَوْ تِسْعًا » زَيْدُ الشَّائِكُ قَالَ قُلْنَا : وَمَا ذَاكَ ؟ قَالَ سِنِينَ ! قَالَ : « فَيَجِيءُ إِلَيْهِ الرَّجُلُ فَيَقُولُ : يَا مَهْدِيُّ أَعْطِنِي » قَالَ : « فَيَحْشُوهُ فِي ثَوْبِهِ مَا اسْتَطَاعَ أَنْ يَحْمِلَهُ » لَفْظُ التُّرْمُذِيِّ وَقَالَ : هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ وَقَدْ رَوَى مِنْ غَيْرِ وَجْهٍ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ وَلَفْظُ ابْنِ مَاجَةَ وَالْحَاكِمِ : « يَكُونُ فِي أُمَّتِي الْمَهْدِيُّ إِنْ قَصَرَ فَسَنَعٌ وَإِلَّا فَتَسْعُ فَتَنْعَمُ أُمَّتِي فِيهِ نِعْمَةً لَمْ يَسْمَعُوا بِمِثْلِهَا قَطُّ تَوْتَى الْأَرْضِ أَكَلَهَا وَلَا يُدْخِرُ مِنْهُ شَيْءٌ وَالْمَالُ يَوْمئِذٍ كُدُوسٌ فَيَقُومُ الرَّجُلُ فَيَقُولُ : يَا مَهْدِيُّ أَعْطِنِي فَيَقُولُ خُذْ . » إِنْتَهَى . وَزَيْدُ الْعَمِيِّ وَإِنْ قَالَ فِيهِ الدَّارِقُطَنِيُّ وَأَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ وَيَحْيَى بْنُ مُعِينٍ إِنَّهُ صَالِحٌ وَزَادَ أَحْمَدُ إِنَّهُ فَوْقَ يَزِيدِ الرَّقَاشِيِّ وَفَضْلُ بْنُ عَيْسَى إِلَّا أَنَّهُ قَالَ فِيهِ أَبُو حَاتِمٍ : ضَعِيفٌ يَكْتُبُ حَدِيثَهُ وَلَا يَحْتَجُّ بِهِ . وَقَالَ يَحْيَى بْنُ مُعِينٍ فِي رِوَايَةٍ أُخْرَى : لَا شَيْءَ . وَقَالَ مَرَّةً يَكْتُبُ حَدِيثَهُ وَهُوَ ضَعِيفٌ . وَقَالَ الْجُرْجَانِيُّ : مَتَمَّاسِكَ وَقَالَ أَبُو زُرْعَةَ لَيْسَ : بِقَوِيٍّ وَاهِي الْحَدِيثِ ضَعِيفًا وَقَالَ أَبُو حَاتِمٍ لَيْسَ بِذَاكَ وَقَدْ حَدَّثَ عَنْهُ شُعْبَةُ . وَقَالَ النَّسَائِيُّ : ضَعِيفٌ وَقَالَ ابْنُ عَدِي : عَامَّةٌ مَا يَرْوِيهِ وَمَنْ يَرْوِي عَنْهُمْ ضَعْفَاءُ عَلَى أَنْ شُعْبَةَ قَدْ رَوَى عَنْهُ وَلَعَلَّ شُعْبَةَ لَمْ يَرَوْا عَنْ أَضْعَفٍ مِنْهُ .

وَقَدْ يُقَالُ إِنَّ حَدِيثَ التُّرْمُذِيِّ وَقَعَ تَفْسِيرًا لِمَا رَوَاهُ مُسْلِمٌ فِي صَحِيحِهِ مِنْ

(١) نسبة إلى حروراء بلدة قرب الكوفة والحروورية فرقة من الخوارج .

حَدِيثُ جَابِرٍ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « يَكُونُ فِي آخِرِ أُمَّتِي خَلِيفَةٌ يَخْشُو
 الْمَالَ خَشْوًا لَا يَعُدُّهُ عَدًّا » وَمِنْ حَدِيثِ أَبِي سَعِيدٍ قَالَ : « مِنْ خُلَفَائِكُمْ خَلِيفَةٌ
 يَخْشُو الْمَالَ خَشْوًا » وَمِنْ طَرِيقٍ أُخْرَى عَنْهُمَا قَالَ : « يَكُونُ فِي آخِرِ الزَّمَانِ خَلِيفَةٌ
 يَقْسِمُ الْمَالَ وَلَا يَعُدُّهُ » انْتَهَى . وَأَحَادِيثُ مُسْلِمٍ لَمْ يَقَعْ فِيهَا ذِكْرُ الْمَهْدِيِّ وَلَا دَلِيلٌ
 يَقُومُ عَلَى أَنَّهُ الْمُرَادُ مِنْهَا . وَرَوَاهُ الْحَاكِمُ أَيْضًا مِنْ طَرِيقِ عَوْفِ الْأَعْرَابِيِّ عَنْ أَبِي
 الصَّدِيقِ النَّاجِيِّ عَنْ أَبِي سَعِيدِ الْخَدْرِيِّ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « لَا تَقُومُ
 السَّاعَةُ حَتَّى تَمْلَأَ الْأَرْضُ جَوْرًا وَظُلْمًا وَعُدْوَانًا ثُمَّ يَخْرُجُ مِنْ أَهْلِ بَيْتِي رَجُلٌ
 يَمْلَأُهَا قِسْطًا وَعَدْلًا كَمَا مَلَأْتُ ظُلْمًا وَعُدْوَانًا » وَقَالَ فِيهِ الْحَاكِمُ : هَذَا صَحِيحٌ عَلَى
 شَرْطِ الشَّيْخَيْنِ وَلَمْ يُخْرِجَاهُ . وَرَوَاهُ الْحَاكِمُ أَيْضًا عَنْ طَرِيقِ سُلَيْمَانَ بْنِ عُبَيْدٍ عَنْ
 أَبِي الصَّدِيقِ النَّاجِيِّ عَنْ أَبِي سَعِيدِ الْخَدْرِيِّ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَالَ :
 « يَخْرُجُ فِي آخِرِ أُمَّتِي الْمَهْدِيُّ يَسْقِيهِ اللَّهُ الْغَيْثَ وَتُخْرِجُ الْأَرْضُ نَبَاتَهَا وَيُعْطِي
 الْمَالَ صِحَاحًا وَتَكْتُمُ الْمَاشِيَةَ وَتَعْظُمُ الْأُمَّةُ يَعْيشُ سَبْعًا أَوْ ثَمَانِيًا » يَفْنِي حِجْبًا .
 وَقَالَ فِيهِ حَدِيثٌ صَحِيحٌ الْإِسْنَادِ وَلَمْ يُخْرِجَاهُ . مَعَ أَنَّ سُلَيْمَانَ بْنَ عُبَيْدٍ لَمْ يُخْرِجْ
 لَهُ أَحَدٌ مِنَ السَّنَةِ لَكِنْ ذَكَرَهُ ابْنُ حَبَّانَ فِي الثَّقَاتِ وَلَمْ يَرُدَّ أَنَّ أَحَدًا تَكَلَّمَ فِيهِ ثُمَّ رَوَاهُ
 الْحَاكِمُ أَيْضًا مِنْ طَرِيقِ أَسَدِ بْنِ مُوسَى عَنْ حَمَادِ بْنِ سَلْمَةَ عَنْ مَطَرِ الْوَرَّاقِ
 وَأَبِي هَارُونَ الْعَبْدِيِّ عَنْ أَبِي الصَّدِيقِ النَّاجِيِّ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ أَنَّ رَسُولَ
 اللَّهِ ﷺ قَالَ : « تَمْلَأُ الْأَرْضُ جَوْرًا وَظُلْمًا فَيَخْرُجُ رَجُلٌ مِنْ عِزَّتِي فَيَمْلِكُ
 سَبْعًا أَوْ تِسْعًا فَيَمْلَأُ الْأَرْضَ عَدْلًا وَقِسْطًا كَمَا مَلَأْتُ جَوْرًا وَظُلْمًا » وَقَالَ الْحَاكِمُ
 فِيهِ : هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحٌ عَلَى شَرْطِ مُسْلِمٍ لِأَنَّهُ أَخْرَجَ عَنْ حَمَادِ بْنِ سَلْمَةَ وَعَنْ
 شَيْخِهِ مَطَرِ الْوَرَّاقِ . وَأَمَّا شَيْخُهُ الْآخَرُ وَهُوَ أَبُو هَارُونَ الْعَبْدِيُّ فَلَمْ يُخْرِجْ لَهُ . وَهُوَ
 ضَعِيفٌ جَدًّا مُتَمِّمٌ بِالْكَذِبِ وَلَا حَاجَةَ إِلَى بَسْطِ أَقْوَالِ الْأُئِمَّةِ فِي تَضْعِيفِهِ . وَأَمَّا
 الرَّاوي لَهُ عَنْ حَمَادِ بْنِ سَلْمَةَ فَهُوَ أَسَدُ بْنُ مُوسَى يُلَقَّبُ أَسَدَ السَّنَةِ وَإِنْ قَالَ
 الْبُخَارِيُّ : مَشْهُورُ الْحَدِيثِ وَاسْتَشْهَدَ بِهِ فِي صَحِيحِهِ . وَاحْتَجَّ بِهِ أَبُو دَاوُدَ وَالنَّسَائِيُّ

إِلَّا أَنَّهُ قَالَ مَرَّةً أُخْرَى : ثِقَةٌ لَوْلَمْ يُصَنَّفَ كَانَ خَيْرًا لَهُ . وَقَالَ فِيهِ مُحَمَّدُ بْنُ حَزْمٍ :
 مُتَنَكَّرُ الْحَدِيثِ . وَرَوَاهُ الطَّبْرَانِيُّ فِي مُعْجَمِهِ الْأَوْسَطِ مِنْ رِوَايَةِ أَبِي الْوَاصِلِ عَبْدِ
 الْحَمِيدِ بْنِ وَاصِلٍ عَنْ أَبِي الصَّدِيقِ النَّاجِي عَنِ الْحَسَنِ بْنِ يَزِيدَ السَّعْدِيِّ أَحَدِ
 بَنِي بَهْدَلَةَ عَنْ أَبِي سَعِيدِ الْخَدْرِيِّ قَالَ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ : « يَخْرُجُ
 رَجُلٌ مِنْ أُمَّتِي يَقُولُ بِسُنَّتِي يُنْزِلُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ لَهُ الْقَطْرَ مِنَ السَّمَاءِ وَتُخْرَجُ
 الْأَرْضُ بِرَكَّتِهَا وَتُمَلَأُ الْأَرْضُ مِنْهُ قِسْطًا وَعَدْلًا كَمَا مَلَأْتَ جَوْرًا وَظُلْمًا يَعْمَلُ عَلَى
 هَذِهِ الْأُمَّةِ سَبْعَ سِنِينَ وَيُنْزَلُ عَلَى بَيْتِ الْمَقْدِسِ » وَقَالَ الطَّبْرَانِيُّ : فِيهِ رِوَاةُ جَمَاعَةٍ
 عَنْ أَبِي الصَّدِيقِ وَلَمْ يَدْخُلْ أَحَدٌ مِنْهُمْ بَيْنَهُ وَبَيْنَ أَبِي سَعِيدٍ أَحَدًا إِلَّا أَبُو الْوَاصِلِ
 فَإِنَّهُ رَوَاهُ عَنِ الْحَسَنِ بْنِ يَزِيدَ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ أَنْتَهَى . وَهَذَا الْحَسَنُ بْنُ يَزِيدَ
 ذَكَرَهُ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ وَلَمْ يَعْرِفْهُ بِأَكْثَرٍ مِمَّا فِي هَذَا الْإِسْنَادِ مِنْ رِوَايَتِهِ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ
 وَرِوَايَةِ أَبِي الصَّدِيقِ عَنْهُ وَقَالَ الذَّهَبِيُّ فِي الْمَيْزَانِ : إِنَّهُ مَجْهُولٌ . لَكِنْ ذَكَرَهُ ابْنُ
 حَبَّانٍ فِي الثَّقَاتِ وَأَمَّا أَبُو الْوَاصِلِ الَّذِي رَوَاهُ عَنْ أَبِي الصَّدِيقِ فَلَمْ يُخْرَجْ لَهُ أَحَدٌ مِنَ
 السُّنَّةِ . وَذَكَرَهُ ابْنُ حَبَّانٍ فِي الثَّقَاتِ فِي الطَّبَقَةِ الثَّانِيَةِ وَقَالَ فِيهِ : يُرْوَى عَنْ أَنَسِ
 رَوَى عَنْهُ شُعْبَةُ وَعَتَابُ بْنُ بُشَيْرٍ وَخَرَجَ ابْنُ مَاجَةَ فِي كِتَابِ السُّنَنِ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ
 مَسْعُودٍ مِنْ طَرِيقِ يَزِيدَ بْنِ أَبِي زِيَادٍ عَنْ إِبْرَاهِيمَ عَنْ عَلْقَمَةَ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ
 بَيْنَمَا نَحْنُ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ إِذْ أَقْبَلَ فِتْيَةٌ مِنْ بَنِي هَاشِمٍ فَلَمَّا رَأَاهُمْ رَسُولُ
 اللَّهِ ﷺ ذَرَفَتْ عَيْنَاهُ وَتَغَيَّرَ لَوْنُهُ قَالَ فَقُلْتُ مَا نَزَالُ نَرَى فِي وَجْهِكَ شَيْئًا
 نَكْرَهُهُ فَقَالَ : « إِنَّا أَهْلَ الْبَيْتِ اخْتَارَ اللَّهُ لَنَا الْآخِرَةَ عَلَى الدُّنْيَا وَإِنَّ أَهْلَ بَيْتِي
 سَيَلْقَوْنَ بَعْدِي بَلَاءً وَتَشْرِيدًا وَتَطْرِيدًا حَتَّى يَأْتِيَ قَوْمٌ مِنْ قِبَلِ الْمَشْرِقِ مَعَهُمْ
 رَايَاتٌ سُودٌ فَيَسْأَلُونَ الْخَبَرَ فَلَا يُعْطَوْنَهُ فَيَقَاتِلُونَ وَيُنْصَرُونَ فَيُعْطَوْنَ مَا سَأَلُوا فَلَا
 يَقْبَلُونَهُ حَتَّى يَدْفَعُوهَا إِلَى رَجُلٍ مِنْ أَهْلِ بَيْتِي فَيَمْلَأُهَا قِسْطًا كَمَا مَلَأُوهَا جَوْرًا
 فَمَنْ أَدْرَكَ ذَلِكَ مِنْكُمْ فَلْيَأْتِهِمْ وَلَوْ حَبْوًا عَلَى الثَّلْجِ » أَنْتَهَى .

وَهَذَا الْحَدِيثُ يُعْرَفُ عِنْدَ الْمُحَدِّثِينَ بِحَدِيثِ الرَّايَاتِ . وَيَزِيدُ بْنُ أَبِي

زِيَادِ رَاوِيهِ قَالَ فِيهِ شُعْبَةٌ ، كَانَ رَفَاعًا يَعْنِي يَرْفَعُ الْأَحَادِيثَ الَّتِي لَا تُعْرَفُ مَرْفُوعَةً . وَقَالَ مُحَمَّدُ بْنُ الْفَضِيلِ : مِنْ كِبَارِ أَيْمَةِ الشَّيْعَةِ . وَقَالَ أَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ : لَمْ يَكُنْ بِالْحَافِظِ وَقَالَ مَرَّةً : حَدِيثُهُ لَيْسَ بِذَلِكَ . وَقَالَ يَحْيَى بْنُ مُعِينٍ : ضَعِيفٌ . وَقَالَ الْعَجَلِيُّ : جَائِزُ الْحَدِيثِ ، وَكَانَ بِآخِرِهِ يُلَقَّنُ . وَقَالَ أَبُو زُرْعَةَ : لَيْنٌ يَكْتُبُ حَدِيثَهُ وَلَا يُحْتَجُّ بِهِ . وَقَالَ أَبُو حَاتِمٍ : لَيْسَ بِالْقَوِيِّ . وَقَالَ الْجُرْجَانِيُّ : سَمِعْتُهُمْ يُضَعِّفُونَ حَدِيثَهُ . وَقَالَ أَبُو دَاوُدَ : لَا أَعْلَمُ أَحَدًا تَرَكَ حَدِيثَهُ وَغَيْرُهُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْهُ . وَقَالَ ابْنُ عَدِيٍّ هُوَ مِنْ شَيْعَةِ أَهْلِ الْكُوفَةِ وَمَعَ ضَعْفِهِ يَكْتُبُ حَدِيثَهُ . وَرَوَى لَهُ مُسْلِمٌ لَكِنْ مَقْرُونًا بغيره . وَبِالْجُمْلَةِ فَالْأَكْثَرُونَ عَلَى ضَعْفِهِ . وَقَدْ صَرَّحَ الْأَيْمَةُ بِتَضْعِيفِ هَذَا الْحَدِيثِ الَّذِي رَوَاهُ عَنْ إِبْرَاهِيمَ عَنْ عَلْقَمَةَ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ وَهُوَ حَدِيثُ الرَّايَاتِ . وَقَالَ وَكَيْعُ بْنُ الْجَرَّاحِ فِيهِ : لَيْسَ بِشَيْءٍ . وَكَذَلِكَ قَالَ أَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ وَقَالَ أَبُو قُدَامَةَ سَمِعْتُ أَبَا أَسَامَةَ يَقُولُ فِي حَدِيثِ يَزِيدَ عَنْ إِبْرَاهِيمَ فِي الرَّايَاتِ لَوْ حَلَفَ عِنْدِي خَمْسِينَ يَمِينًا أَسَامَةَ^(١) مَا صَدَّقْتُهُ أَهَذَا مَذْهَبُ إِبْرَاهِيمَ ؟ أَهَذَا مَذْهَبُ عَلْقَمَةَ ؟ أَهَذَا مَذْهَبُ عَبْدِ اللَّهِ ؟ وَأُورِدَ الْعَقِيلِيُّ هَذَا الْحَدِيثَ فِي الضُّعْفَاءِ وَقَالَ الذَّهَبِيُّ لَيْسَ بِصَحِيحٍ . وَخَرَجَ ابْنُ مَاجَةَ عَنْ عَلِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مِنْ رِوَايَةِ يَاسِينَ الْعَجَلِيِّ عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ الْحَنْفِيَّةِ عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « الْمَهْدِيُّ مِنْ أَهْلِ الْبَيْتِ يُصْلِحُ اللَّهُ بِهِ فِي لَيْلَةٍ » .

وَيَاسِينَ الْعَجَلِيُّ وَإِنْ قَالَ فِيهِ ابْنُ مُعِينٍ لَيْسَ بِهِ بَأْسٌ فَقَدْ قَالَ الْبُخَارِيُّ فِيهِ نَظْرٌ . وَهَذِهِ اللَّفْظَةُ مِنْ اصْطِلَاحِهِ قَوِيَّةٌ فِي التَّضْعِيفِ جِدًّا . وَأُورِدَ لَهُ ابْنُ عَدِيٍّ فِي الْكَامِلِ وَالذَّهَبِيُّ فِي الْمِيزَانِ هَذَا الْحَدِيثَ عَلَى وَجْهِ الْإِسْتِنْكَارِ لَهُ وَقَالَ هُوَ مَعْرُوفٌ بِهِ . وَخَرَجَ الطَّبْرَانِيُّ فِي مُعْجَمِهِ الْأَوْسَطِ عَنْ عَلِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ قَالَ لِلنَّبِيِّ ﷺ « أَمِنَا الْمَهْدِيُّ أَمْ مِنْ غَيْرِنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ ؟ » فَقَالَ : « بَلْ مِنْ بَنِي يَخْتَمُ اللَّهُ كَمَا بَنِي فَتَحَ وَبَنِي يُسْتَنْقَدُونَ مِنَ الشَّرْكِ وَبَنِي يُؤَلَّفُ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ بَعْدَ

(١) فِي نَسْخَةِ أُخْرَى : قَسَامَةٌ .

عَدَاوَةٌ بَيِّنَةٌ كَمَا بَدَأَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ بَعْدَ عَدَاوَةِ الشِّرْكِ . قَالَ عَلِيُّ : « أُمُومَنُونَ
 أَمْ كَافِرُونَ ؟ » قَالَ : « مَفْتُونَ وَكَافِرٌ » . انْتَهَى . وَفِيهِ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ لَهَيْعَةَ وَهُوَ
 ضَعِيفٌ مَعْرُوفٌ الْحَالِ . وَفِيهِ عُمَرُ بْنُ جَابِرِ الْحَضْرَمِيِّ وَهُوَ أضعفُ مِنْهُ . قَالَ
 أَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ : رَوَى عَنْ جَابِرٍ مَنَاكِيرُ وَبَلَّغَنِي أَنَّهُ كَانَ يَكْذِبُ وَقَالَ النَّسَائِيُّ :
 لَيْسَ بِثِقَةٍ وَقَالَ كَانَ ابْنُ لَهَيْعَةَ شَيْخًا أَحْمَقَ ضَعِيفَ الْعَقْلِ وَكَانَ يَقُولُ : « عَلِيُّ فِي
 السَّحَابِ » وَكَانَ يَجْلِسُ مَعَنَا فَيُبْصِرُ سَحَابَةً فَيَقُولُ : « هَذَا عَلِيُّ قَدْ مَرَّ فِي
 السَّحَابِ » وَخَرَجَ الطَّبْرَانِيُّ عَنْ عَلِيِّ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ
 اللَّهِ ﷺ قَالَ : « يَكُونُ فِي آخِرِ الزَّمَانِ فِتْنَةٌ يَحْضُلُ النَّاسُ فِيهَا كَمَا يَحْضُلُ
 الذَّهَبُ فِي الْمَعْدِنِ فَلَا تَسُبُّوا أَهْلَ الشَّامِ وَلَكِنْ سُبُّوا أَشْرَارَهُمْ فَإِنَّ فِيهِمُ الْإِبْدَالَ ^(١)
 يُوشِكُ أَنْ يُرْسَلَ عَلَى أَهْلِ الشَّامِ صَيْبٌ مِنَ السَّمَاءِ فَيُفَرِّقُ جَمَاعَتَهُمْ حَتَّى لَوْ قَاتَلْتَهُمْ
 الثُّعَالِبُ غَلَبْتَهُمْ فَعِنْدَ ذَلِكَ يَخْرُجُ خَارِجٌ مِنْ أَهْلِ بَيْتِي فِي ثَلَاثِ رَايَاتٍ الْمَكْثُرُ
 يَقُولُ بِهِمْ خَمْسَةَ عَشَرَ أَلْفًا وَالْمَقْلُ يَقُولُ بِهِمْ اثْنَا عَشَرَ أَلْفًا وَأَمَارَتُهُمْ « أَمْت ^(٢) »
 يُلْقُونَ سَبْعَ رَايَاتٍ تَحْتَ كُلِّ رَايَةٍ مِنْهَا رَجُلٌ يَطْلُبُ الْمُلْكَ فَيَقْتُلُهُمُ اللَّهُ جَمِيعًا
 وَيَرُدُّ اللَّهُ إِلَى الْمُسْلِمِينَ الْفِتْنَةَ وَنِعْمَتَهُمْ وَقَاصِيَتَهُمْ وَرَأْيَهُمْ ^(٣) » هـ .

وَفِيهِ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ لَهَيْعَةَ وَهُوَ ضَعِيفٌ مَعْرُوفٌ الْحَالِ وَرَوَاهُ الْحَاكِمُ فِي
 الْمُسْتَدْرَكِ وَقَالَ صَحِيحُ الْإِسْنَادِ وَلَمْ يُخْرَجَاهُ فِي رِوَايَتِهِ ثُمَّ يَظْهَرُ الْهَاشِمِيُّ فَيَرُدُّ اللَّهُ
 النَّاسَ إِلَى الْفِتْنَةِ الْخِ وَالْيَسَ فِي طَرِيقِهِ ابْنُ لَهَيْعَةَ وَهُوَ إِسْنَادٌ صَحِيحٌ كَمَا ذَكَرَ .
 وَخَرَجَ الْحَاكِمُ فِي الْمُسْتَدْرَكِ عَنْ عَلِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مِنْ رِوَايَةِ أَبِي الطُّفَيْلِ عَنْ
 مُحَمَّدِ بْنِ الْحَنْفِيَّةِ قَالَ : « كُنَّا عِنْدَ عَلِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَسَأَلَهُ رَجُلٌ عَنِ الْمَهْدِيِّ
 فَقَالَ لَهُ : هِيَ هَاتِ ثُمَّ عَقَدَ بِيَدِهِ سَبْعًا فَقَالَ ذَلِكَ يَخْرُجُ فِي آخِرِ الزَّمَانِ إِذَا قَالَ الرَّجُلُ
 اللَّهُ اللَّهُ قُتِلَ وَيَجْمَعُ اللَّهُ لَهُ قَوْمًا قَرَعًا ^(٤) كَقَرَعِ السَّحَابِ يُؤَلَّفُ اللَّهُ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ فَلَا

(١) الأولياء .

(٢) هذه الكلمة كانت كلمة السر بين أفراد المسلمين في غزوة بدر .

(٣) في نسخة أخرى : « رأيتهم » .

(٤) أي أفواجاً .

يَسْتَوْحِشُونَ إِلَى أَحَدٍ وَلَا يَفْرَحُونَ بِأَحَدٍ دَخَلَ فِيهِمْ عِدَّتُهُمْ عَلَى عِدَّةِ أَهْلِ بَدْرٍ لَمْ
يَسْبِقَهُمُ الْأَوْلُونَ وَلَا يُدْرِكُهُمُ الْآخِرُونَ وَعَلَى عَدَدِ أَصْحَابِ طَالُوتَ الَّذِينَ جَاوَزُوا
مَعَهُ النَّهْرَ . قَالَ أَبُو الطَّفَيْلِ قَالَ ابْنُ الْحَنْفِيَّةِ : أَتْرِيدُهُ ؟ قُلْتُ : نَعَمْ . قَالَ : فَإِنَّهُ
يَخْرُجُ مِنْ بَيْنِ هَذَيْنِ الْأَخْشَبَيْنِ ^(١) قُلْتُ لَا جَرَمَ وَاللَّهِ وَلَا أَدْعُهَا حَتَّى أَمُوتَ «
وَمَاتَ بِهَا يَعْنِي مَكَّةَ قَالَ الْحَاكِمُ : « هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحٌ عَلَى شَرْطِ الشَّيْخَيْنِ » .
وَأِنَّمَا هُوَ عَلَى شَرْطِ مُسْلِمٍ فَقَطْ فَإِنَّ فِيهِ عَمَّارَ الدَّهْيِيِّ ^(٢) وَيُونُسَ بْنَ أَبِي إِسْحَاقَ
وَلَمْ يَخْرُجْ لَهُمَا الْبُخَارِيُّ وَفِيهِ عَمْرُو بْنُ مُحَمَّدٍ الْعَبْقَرِيُّ وَلَمْ يَخْرُجْ لَهُ الْبُخَارِيُّ
اِحْتِجَاجاً بَلِ اسْتِشْهَاداً مَعَ مَا يَنْضُمُ إِلَى ذَلِكَ مِنْ تَشْيِيعِ عَمَّارِ الدَّهْيِيِّ وَهُوَ وَإِنْ وَثَّقَهُ
أَحْمَدُ وَابْنُ مَعِينٍ وَأَبُو حَاتِمِ النَّسَائِيُّ وَغَيْرُهُمْ فَقَدْ قَالَ عَلِيُّ بْنُ الْمَدِينِيِّ ^(٣) عَنْ
سَفْيَانَ أَنْ بَشَرَ بْنَ مَرْوَانَ قَطَعَ عَرْقُوبِيئَهُ قُلْتُ فِي أَيِّ شَيْءٍ ؟ قَالَ : فِي التَّشْيِيعِ .
وَخَرَجَ ابْنُ مَاجَةَ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فِي رِوَايَةِ سَعْدِ بْنِ عَبْدِ
الْحَمِيدِ بْنِ جَعْفَرٍ عَنْ عَلِيِّ بْنِ زِيَادِ الْيَمَامِيِّ عَنْ عِكْرَمَةَ بْنِ عَمَّارٍ عَنْ إِسْحَاقَ بْنِ
عَبْدِ اللَّهِ عَنْ أَنَسٍ قَالَ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ : « نَحْنُ وَوَلَدُ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ
سَادَاتُ أَهْلِ الْجَنَّةِ أَنَا وَحَمْرَةَ وَعَلِيٌّ وَجَعْفَرُ وَالْحَسَنُ وَالْحُسَيْنُ وَالْمُهَدِيُّ » . انْتَهَى .
وَعِكْرَمَةُ بْنُ عَمَّارٍ وَإِنْ أَخْرَجَ لَهُ مُسْلِمٌ فَإِنَّمَا أَخْرَجَ لَهُ مُتَابِعَةٌ . وَقَدْ ضَعَفَهُ
بَعْضُ وَوَثَّقَهُ آخَرُونَ وَقَالَ أَبُو حَاتِمِ الرَّازِيُّ : هُوَ مُدَلِّسٌ فَلَا يَقْبَلُ إِلَى أَنْ يَصْرَحَ
بِالسَّمَاعِ عَلِيُّ بْنُ زِيَادٍ . قَالَ الدَّهْيِيُّ فِي الْمِيزَانِ : لَا نَدْرِي مَنْ هُوَ . ثُمَّ قَالَ
الصَّوَابُ فِيهِ : عَبْدُ اللَّهِ بْنُ زِيَادٍ وَسَعْدُ بْنُ عَبْدِ الْحَمِيدِ وَإِنْ وَثَّقَهُ يَعْقُوبُ بْنُ أَبِي
شَيْبَةَ وَقَالَ فِيهِ يَحْيَى بْنُ مُعِينٍ لَيْسَ بِهِ بَأْسٌ فَقَدْ تَكَلَّمَ فِيهِ الثَّوْرِيُّ قَالُوا لِأَنَّهُ رَأَى
يُقْتَبَى فِي مَسَائِلٍ وَيُخْطِئُ فِيهَا . وَقَالَ ابْنُ حَبَّانَ : كَانَ مِنْ فَحْشِ عَطَاؤُهُ فَلَا
يُحْتَجُّ فِيهِ . وَقَالَ أَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ : سَعِيدٌ ^(٤) بْنُ عَبْدِ الْحَمِيدِ يَدْعِي أَنَّهُ سَمِعَ عَرَضَ

(١) « الجبلان اللطيفان بمكة وهما : أبو قبيس والأحمر . وهو جبل مشرف وجهه على قميحان » .

(٢) وفي نسخة أخرى « عمارة الدهني » .

(٣) وفي نسخة أخرى « علي بن المديني » .

(٤) وفي نسخة أخرى « سعد بن عبد الحميد » .

كَتَبَ مَالِكٍ وَالنَّاسُ يُنْكِرُونَ عَلَيْهِ ذَلِكَ وَهُوَ هَهُنَا بِنِعْدَادٍ لَمْ يُخْتَجِ^(١) فَكَيْفَ
 سَمِعَهَا؟ وَجَعَلَهُ الذَّهَبِيُّ مَمْنٌ لَمْ يَقْدَحْ فِيهِ كَلَامٌ مِنْ تَكَلَّمَ فِيهِ وَخَرَجَ الْحَاكِمُ فِي
 مُسْتَدْرِكِهِ مِنْ رِوَايَةِ مُجَاهِدٍ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ مَوْقُوفًا عَلَيْهِ قَالَ مُجَاهِدٌ قَالَ لِي ابْنُ
 عَبَّاسٍ: لَوْ لَمْ أَسْمَعْ أَنَّكَ مِثْلُ أَهْلِ الْبَيْتِ مَا حَدَّثْتُكَ بِهَذَا الْحَدِيثِ قَالَ فَقَالَ
 مُجَاهِدٌ: فَإِنَّهُ فِي سِتْرٍ لَا أَذْكُرُهُ لِمَنْ يَكْرَهُ قَالَ فَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: «مِنَّا أَهْلُ الْبَيْتِ
 أَرْبَعَةٌ مِمَّنَّا السَّفَاحُ وَمِمَّنَّا الْمُنْدِرُ وَمِمَّنَّا الْمَنْصُورُ وَمِمَّنَّا الْمَهْدِيُّ» قَالَ فَقَالَ مُجَاهِدٌ: بَيْنَ
 لِي هَؤُلَاءِ الْأَرْبَعَةَ. فَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: «أَمَّا السَّفَاحُ فَرُبَّمَا قَتَلَ أَنْصَارَهُ وَعَفَا عَنْ
 عَدُوِّهِ. وَأَمَّا الْمُنْدِرُ أَرَاهُ قَالَ فَإِنَّهُ يُعْطِي الْمَالَ الْكَثِيرَ وَلَا يَتَعَاطَمُ فِي نَفْسِهِ وَيُمْسِكُ
 الْقَلِيلَ مِنْ حَقِّهِ وَأَمَّا الْمَنْصُورُ فَإِنَّهُ يُعْطِي النَّصْرَ عَلَى عَدُوِّهِ الشَّطْرَ مِمَّا كَانَ يُعْطِي
 رَسُولَ اللَّهِ ﷺ وَيَرْهَبُ مِنْهُ عَدُوُّهُ عَلَى مَسِيرَةِ شَهْرَيْنِ وَالْمَنْصُورُ يَرْهَبُ مِنْهُ
 عَدُوُّهُ عَلَى مَسِيرَةِ شَهْرٍ وَأَمَّا الْمَهْدِيُّ الَّذِي يَمْلَأُ الْأَرْضَ عَذْلًا كَمَا مَلَأَتْ جُورًا وَتَأْمَنُ
 الْبَهَائِمُ السَّبَاعَ وَتَلْقَى الْأَرْضُ أَفْلَادَ كَيْدِهَا». قَالَ: «قُلْتُ وَمَا أَفْلَادُ كَيْدِهَا؟»
 قَالَ: «أَمْثَالُ الْأَسْطَوَانَةِ مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ». وَقَالَ الْحَاكِمُ هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحٌ
 الْإِسْنَادِ وَلَمْ يُخْرِجَاهُ وَهُوَ مِنْ رِوَايَةِ إِسْمَاعِيلَ بْنِ إِبْرَاهِيمَ بْنِ مُهَاجِرٍ عَنْ أَبِيهِ
 وَإِسْمَاعِيلَ ضَعِيفٌ وَإِبْرَاهِيمُ أَبُوهُ وَإِنْ خَرَجَ لَهُ مُسْلِمٌ فَأَلَاكَثْرُونَ عَلَى تَضْعِيفِهِ.
 وَخَرَجَ ابْنُ مَاجَةَ عَنْ ثَوْبَانَ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «يَقْتُلُ عِنْدَ
 كِبْرِكُمْ^(٢) ثَلَاثَةَ كُلُّهُمْ ابْنُ خَلِيفَةٍ ثُمَّ لَا يَصِيرُ إِلَى وَاحِدٍ مِنْهُمْ ثُمَّ تَطَّلَعُ الرَّايَاتُ
 السُّودَ مِنْ قَبْلِ الْمَشْرِقِ فَيَقْتُلُونَهُمْ قَتْلًا لَمْ يَقْتُلْهُ قَوْمٌ» ثُمَّ ذَكَرَ شَيْئًا لَا أَحْفَظُهُ قَالَ:
 «فَإِذَا رَأَيْتُمُوهُ فَبَايَعُوهُ وَلَوْ حَبْوًا عَلَى الثَّلْجِ فَإِنَّهُ خَلِيفَةُ اللَّهِ الْمَهْدِيُّ». ١ هـ.

وَرِجَالَهُ رِجَالُ الصَّحِيحِينَ إِلَّا أَنْ فِيهِ أَبَا قَلَابَةَ الْجَرْمِيِّ وَذَكَرَ الذَّهَبِيُّ وَغَيْرُهُ
 أَنَّهُ مُدْلَسٌ وَفِيهِ سَفِيَانُ الثَّوْرِيُّ وَهُوَ مَشْهُورٌ بِالتَّدْلِيسِ وَكُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا عَنَعَنَ وَلَمْ
 يُصْرِّحْ بِالسَّمَاعِ فَلَا يُقْبَلُ وَفِيهِ عَبْدُ الرَّزَّاقِ بْنُ هَمَّامٍ وَكَانَ مَشْهُورًا بِالتَّشْيِيعِ وَعَمِي

(١) وفي نسخة أخرى «لم يحج»

(٢) وفي نسخة أخرى «كزركم»

فِي آخِرِ وَقْتِهِ فَخَلَطَ قَالَ ابْنُ عَدِي : « حَدَّثَ بِأَحَادِيثَ فِي الْفَضَائِلِ لَمْ يُوَافِقْهُ عَلَيْهَا أَحَدٌ » وَنَسَبُوهُ إِلَى التَّشْيِيعِ . إِنْتَهَى . وَخَرَجَ ابْنُ مَاجَةَ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ جَزْءِ الزَّيْدِيِّ مِنْ طَرِيقِ ابْنِ لَهَيْعَةَ عَنْ أَبِي زُرْعَةَ عَنْ عُمَرَ بْنِ جَابِرِ الْحَضْرَمِيِّ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ جَزْءِ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « يَخْرُجُ نَاسٌ مِنَ الْمَشْرِقِ فَيُؤْطَوْنَ لِلْمَهْدِيِّ » . يَعْنِي سُلْطَانَهُ . قَالَ الطَّبْرَانِيُّ : تَفَرَّدَ بِهِ ابْنُ لَهَيْعَةَ وَقَدْ تَقَدَّمَ لَنَا فِي حَدِيثِ عَلِيِّ الَّذِي خَرَجَهُ الطَّبْرَانِيُّ فِي مُعْجَمِهِ الْأَوْسَطِ أَنَّ ابْنَ لَهَيْعَةَ ضَعِيفٌ وَأَنَّ شَيْخَهُ عُمَرَ بْنَ جَابِرٍ أضعفُ مِنْهُ وَخَرَجَ الْبَزَارُ فِي مُسْنَدِهِ وَالطَّبْرَانِيُّ فِي مُعْجَمِهِ الْأَوْسَطِ وَاللَّفْظُ لِلطَّبْرَانِيِّ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : « يَكُونُ فِي أُمَّتِي الْمَهْدِيُّ إِنْ قَصَرَ فَسَبَّحَ وَإِلَّا فَشَمَانٌ وَإِلَّا فَتَسَعَّ تَنْعَمَ فِيهَا أُمَّتِي نِعْمَةً لَمْ يَنْعَمُوا بِمِثْلِهَا تُرْسِلُ السَّمَاءُ عَلَيْهِمْ مِدْرَارًا وَلَا تَدْخُرُ الْأَرْضُ شَيْئًا مِنَ النَّبَاتِ وَالْمَالِ كُدُوسٌ يَقُومُ الرَّجُلُ يَقُولُ يَا مَهْدِيُّ اعْطِنِي فَيَقُولُ خُدْ » . قَالَ الطَّبْرَانِيُّ وَالْبَزَارُ تَفَرَّدَ بِهِ مُحَمَّدُ بْنُ مَرْوَانَ الْعَجَلِيُّ زَادَ الْبَزَارُ : وَلَا نَعْلَمُ أَنَّهُ تَابَعَهُ عَلَيْهِ أَحَدٌ وَهُوَ وَإِنْ وَثَقَهُ أَبُو دَاوُدَ وَابْنُ حَبَّانٍ أَيْضًا بِمَا ذَكَرَهُ فِي الثَّقَاتِ وَقَالَ فِيهِ يَحْيَى بْنُ مَعِينٍ صَالِحٌ وَقَالَ مَرَّةً لَيْسَ بِهِ بَأْسٌ فَقَدْ اِخْتَلَفُوا فِيهِ وَقَالَ أَبُو زُرْعَةَ : لَيْسَ عِنْدِي بِذَلِكَ وَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ حَنْبَلٍ : رَأَيْتُ مُحَمَّدَ بْنَ مَرْوَانَ الْعَجَلِيَّ حَدَّثَ بِأَحَادِيثَ وَأَنَا شَاهِدٌ لَمْ نَكْتُبْهَا تَرَكْتُهَا عَلَى عَمْدٍ وَكُتِبَ بَعْضُ أَصْحَابِنَا عَنْهُ كَأَنَّهُ ضَعْفُهُ . وَخَرَجَهُ أَبُو يُعْلَى الْمَوْصِلِيُّ فِي مُسْنَدِهِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ وَقَالَ : « حَدَّثَنِي خَلِيلِي أَبُو الْقَاسِمِ ﷺ قَالَ : لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يَخْرُجَ عَلَيْهِمْ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ بَيْتِي فَيَضْرِبُهُمْ حَتَّى يَرْجِعُوا إِلَى الْحَقِّ قَالَ قُلْتُ : وَكَمْ يَمْلِكُ ؟ قَالَ : خَمْسًا وَاثْنَتَيْنِ قَالَ قُلْتُ وَمَا خَمْسًا وَاثْنَتَيْنِ قَالَ لَا أُدْرِي » . وَهَذَا السَّنَدُ غَيْرُ مُحْتَجِّجٍ بِهِ وَإِنْ قَالَ فِيهِ بَشِيرُ بْنُ نَهْيَكٍ وَقَالَ فِيهِ أَبُو حَاتِمٍ لَا يُحْتَجُّ بِهِ فَقَدْ اِخْتَجَّ بِهِ الشَّيْخَانِ وَوَثَقَهُ النَّاسُ وَلَمْ يَلْتَفِتُوا إِلَى قَوْلِ أَبِي حَاتِمٍ لَا يُحْتَجُّ بِهِ إِلَّا أَنَّهُ قَالَ فِيهِ رَجَاءٌ ^(١) ابْنُ أَبِي رَجَاءٍ الْيَشْكُرِيُّ وَهُوَ مُخْتَلَفٌ فِيهِ قَالَ

(١) وَفِي نَسْخَةٍ أُخْرَى : « إِلَّا أَنْ فِيهِ رَجَاءٌ » .

أَبُو زُرْعَةَ ثِقَّةٌ وَقَالَ يَحْيَى بْنُ مُعِينٍ : ضَعِيفٌ . وَقَالَ أَبُو دَاوُدَ : ضَعِيفٌ . وَقَالَ
مَرَّةً : صَالِحٌ . وَعَلَّقَ لَهُ الْبُخَارِيُّ فِي صَحِيحِهِ حَدِيثًا وَاحِدًا . وَخَرَجَ أَبُو بَكْرٍ الْبَزَّازُ
فِي مُسْنَدِهِ وَالطَّبْرَانِيُّ فِي مُعْجَمِهِ الْكَبِيرِ وَالْأَوْسَطِ عَنْ قُرَّةَ بِنِ إِيَّاسَ قَالَ قَالَ رَسُولُ
اللَّهِ ﷺ : « لَتَمْلَأَنَّ الْأَرْضُ جَوْرًا وَظُلْمًا فَإِذَا مَلَأْتَ جَوْرًا وَظُلْمًا بَعَثَ اللَّهُ رَجُلًا
مِنْ أُمَّتِي اسْمُهُ اسْمِي وَاسْمُ أَبِيهِ اسْمُ أَبِي يَمْلَأُهَا عَدْلًا وَقِسْطًا كَمَا مَلَأْتَ جَوْرًا
وَظُلْمًا فَلَا تَمْنَعُ السَّمَاءُ مِنْ قَطْرِهَا شَيْئًا وَلَا تَدْخِرُ الْأَرْضُ مِنْ نَبَاتِهَا يَلْبَثُ فِيكُمْ
سَبْعًا أَوْ ثَمَانِيًا أَوْ تِسْعًا » . يَعْنِي سِنِينَ . ١ هـ . وَفِيهِ دَاوُدُ بْنُ الْمُحَبَّبِ بْنِ
الْمُحَرَّمِ ^(١) عَنْ أَبِيهِ وَهَمَّا ضَعِيفَانِ جِدًّا . وَخَرَجَ الطَّبْرَانِيُّ فِي مُعْجَمِهِ الْأَوْسَطِ عَنْ
ابْنِ عَمَرَ قَالَ : « كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي نَفَرٍ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ
وَعَلِيٌّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ عَنْ يَسَارِهِ وَالْعَبَّاسُ عَنْ يَمِينِهِ إِذْ تَلَاخَى الْعَبَّاسُ وَرَجُلٌ مِنَ
الْأَنْصَارِ فَأَغْلَظَ الْأَنْصَارِيُّ لِلْعَبَّاسِ فَأَخَذَ النَّبِيُّ ﷺ بِيَدِ الْعَبَّاسِ وَبِيَدِ عَلِيٍّ »
وَقَالَ : « سَيَخْرُجُ مِنْ صُلْبِ هَذَا فَتَى يَمْلَأُ الْأَرْضَ جَوْرًا وَظُلْمًا وَسَيَخْرُجُ مِنْ صُلْبِ
هَذَا فَتَى يَمْلَأُ الْأَرْضَ قِسْطًا وَعَدْلًا فَإِذَا رَأَيْتُمْ ذَلِكَ فَعَلَيْكُمْ بِالْفَتَى التَّمِيمِيِّ فَإِنَّهُ
يُقْبَلُ مِنْ قِبَلِ الْمَشْرِقِ وَهُوَ صَاحِبُ رَايَةِ الْمَهْدِيِّ » . انْتَهَى . وَفِيهِ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ
عَمَرَ وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ لُهَيْعَةَ وَهَمَّا ضَعِيفَانِ . ١ هـ .

وَخَرَجَ الطَّبْرَانِيُّ فِي مُعْجَمِهِ الْأَوْسَطِ عَنْ طَلْحَةَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ عَنِ
النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : « سَتَكُونُ فِتْنَةٌ لَا يَسْكُنُ مِنْهَا جَانِبٌ إِلَّا تَشَاجَرَ جَانِبٌ حَتَّى
يُنَادِي مُنَادٍ مِنَ السَّمَاءِ إِنَّ أَمِيرَكُمْ فَلَانٌ . ١ هـ . وَفِيهِ الْمُثَنَّى بْنُ الصَّبَّاحِ وَهُوَ
ضَعِيفٌ جِدًّا . وَلَيْسَ فِي الْحَدِيثِ تَصْرِيحٌ بِذِكْرِ الْمَهْدِيِّ وَإِنَّمَا ذَكَرُوهُ فِي أَبْوَابِهِ
وَتَرَجَمْتَهُ اسْتِثْنَاءً . فَهَذِهِ جُمْلَةُ الْأَحَادِيثِ الَّتِي خَرَجَهَا الْأَيْمَّةُ فِي شَأْنِ الْمَهْدِيِّ
وَخُرُوجِهِ آخِرَ الزَّمَانِ . وَهِيَ كَمَا رَأَيْتَ لَمْ يَخْلُصْ مِنْهَا مِنَ النَّقْدِ إِلَّا الْقَلِيلُ وَالْأَقْلُ
مِنْهُ . وَرُبَّمَا تَمَسَّكَ الْمُتَكَبِّرُونَ لِشَأْنِهِ بِمَا رَوَاهُ مُحَمَّدُ بْنُ خَالِدِ الْجَنْدِيُّ عَنْ
أَبَانَ بْنِ صَالِحِ بْنِ أَبِي عِيَّاشٍ عَنِ الْحَسَنِ الْبَصْرِيِّ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ عَنِ

(١) وفي نسخة أخرى : داود بن الجبر بن قحذم .

النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ قَالَ : « لَا مَهْدِيَّ إِلَّا عَيْسَى بْنُ مَرْيَمَ » وَقَالَ يَحْيَى بْنُ مُعِينٍ فِي مُحَمَّدِ بْنِ خَالِدِ الْجَنْدِيِّ : إِنَّهُ ثَقَّةٌ . وَقَالَ الْبَيْهَقِيُّ : تَفَرَّدَ بِهِ مُحَمَّدُ بْنُ خَالِدٍ . وَقَالَ الْحَاكِمُ فِيهِ : إِنَّهُ رَجُلٌ مَجْهُولٌ وَاخْتَلَفَ عَلَيْهِ فِي إِسْنَادِهِ فَمَرَّةٌ يَزُورُهُ ^(١) كَمَا تَقَدَّمَ وَيُنْسَبُ ذَلِكَ لِمُحَمَّدِ بْنِ إِدْرِيسَ الشَّافِعِيِّ وَمَرَّةٌ يَزُورُهُ ^(٢) عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ خَالِدٍ عَنْ أَبَانَ عَنِ الْحَسَنِ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ مُرْسَلًا . قَالَ الْبَيْهَقِيُّ : فَرَجَعَ إِلَى رِوَايَةِ مُحَمَّدِ بْنِ خَالِدٍ وَهُوَ مَجْهُولٌ عَنْ أَبَانَ بْنِ أَبِي عِيَّاشٍ وَهُوَ مَتْرُوكٌ عَنِ الْحَسَنِ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ وَهُوَ مُنْقَطِعٌ وَبِالْجُمْلَةِ فَالْحَدِيثُ ضَعِيفٌ مُضْطَرِبٌ . وَقَدْ قِيلَ « أَنْ لَا مَهْدِيَّ إِلَّا عَيْسَى » أَي لَا يَتَكَلَّمُ فِي الْمَهْدِ إِلَّا عَيْسَى يُحَاوِلُونَ بِهَذَا التَّأْوِيلَ رَدَّ الْإِحْتِجَاجِ بِهِ أَوْ الْجَمْعَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْأَحَادِيثِ وَهُوَ مَذْفُوعٌ بِحَدِيثِ جُرَيْجٍ وَمِثْلِهِ مِنَ الْخَوَارِقِ . وَأَمَّا الْمُتَصَوِّفَةُ فَلَمْ يَكُنْ الْمُتَقَدِّمُونَ مِنْهُمْ يَخْوَضُونَ فِي شَيْءٍ مِنْ هَذَا وَإِنَّمَا كَانَ كَلَامُهُمْ فِي الْمَجَاهِدَةِ بِالْأَعْمَالِ وَمَا يَحْصُلُ عَنْهَا مِنْ نَتَائِجِ الْمَوَاجِدِ وَالْأَحْوَالِ وَكَانَ كَلَامُ الْإِمَامِيَّةِ وَالرَّافِضِيَّةِ مِنَ الشَّيْعَةِ فِي تَفْضِيلِ عَلِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَالْقَوْلِ بِإِمَامَتِهِ وَادِّعَاءِ الْوَصِيَّةِ لَهُ بِذَلِكَ مِنَ النَّبِيِّ ﷺ . وَالتَّبْرِيُّ مِنَ الشَّيْخِينَ كَمَا ذَكَرْنَا فِي مَذَاهِبِهِمْ ثُمَّ حَدَّثَ فِيهِمْ بَعْدَ ذَلِكَ الْقَوْلُ بِالْإِمَامِ الْمَعْصُومِ وَكَثُرَتِ التَّالِيفُ فِي مَذَاهِبِهِمْ . وَجَاءَ الْإِسْمَاعِيلِيَّةُ مِنْهُمْ يَدْعُونَ الْوَهْيَةَ الْإِمَامِ بِنَوْعٍ مِنَ الْحُلُولِ وَآخَرُونَ يَدْعُونَ رَجْعَةَ مَنْ مَاتَ مِنَ الْأَيْمَةِ بِنَوْعِ التَّنَاسُخِ . وَآخَرُونَ مُنْتَظِرُونَ مَجِيءَ مَنْ يَقْطَعُ بِمَوْتِهِ مِنْهُمْ وَآخَرُونَ مُنْتَظِرُونَ عَوْدَ الْأَمْرِ فِي أَهْلِ الْبَيْتِ مُسْتَدْلِينَ عَلَى ذَلِكَ بِمَا قَدَّمْنَا مِنَ الْأَحَادِيثِ فِي الْمَهْدِيِّ وَغَيْرِهَا . ثُمَّ حَدَّثَ أَيْضًا عِنْدَ الْمُتَأَخِّرِينَ مِنَ الصُّوفِيَّةِ الْكَلَامَ فِي الْكُشْفِ وَفِي مَا وَرَاءَ الْحِسِّ وَظَهَرَ مِنْ كَثِيرٍ مِنْهُمْ الْقَوْلُ عَلَى الْإِطْلَاقِ بِالْحُلُولِ وَالْوَحْدَةِ فَشَارَكُوا فِيهَا الْإِمَامِيَّةَ وَالرَّافِضِيَّةَ لِقَوْلِهِمْ بِالْوَهْيَةِ الْأَيْمَةِ وَحُلُولِ الْإِلَهِ فِيهِمْ .

وَظَهَرَ مِنْهُمْ أَيْضًا الْقَوْلُ بِالْقُطْبِ وَالْإِبْدَالِ وَكَأَنَّهُ يُحَاكِي مَذَهَبَ الرَّافِضِيَّةِ فِي

(١) وَفِي نَسْخَةِ أُخْرَى : يَرُوى .

الإمام والنقباء . وأشربوا أقوال الشيعة وتوغلوا في الديانة بمذاهبهم ، حتى جعلوا
مُستند طريقهم في نسب الخزفة أن علياً رضي الله عنه ألبسها الحسن البصري وأخذ
عليه العهد بالتزام الطريقة . واتصل ذلك عنهم بالجنيذ من شيوخهم . ولا يعلم
هذا عن علي من وجه صحيح . ولم تكن هذه الطريقة خاصة بعلي كرم الله وجهه
بل الصحابة كلهم أسوة في طريق الهدى وفي تخصيص هذا بعلي دونهم رائحة من
التشيع قوية يفهم منها ومن غيرها من القوم دخلهم^(١) في التشيع وانخرطهم في
سلكه . وظهر منهم أيضاً القول بالقطب وامتلات كتب الإسماعيلية من الرافضة
وكتب المتأخرين من المتصوفة يمثل ذلك في الفاطمي المنتظر . وكان بعضهم
يمليه على بعض ويلقنه بعضهم عن بعض وكأنه مبنئ على أصول وإهية من
الفريقين وربما يستدل بعضهم بكلام المنجمين في القرانات وهو من نوع الكلام
في الملاحم ويأتي الكلام عليها في الباب الذي يلي هذا . وأكثر من تكلم من هؤلاء
المتصوفة المتأخرين في شأن الفاطمي ، ابن العربي ، الحاتمي في كتاب (عتقاء
مغرب) وابن قسي في كتاب (خلع النعلين) وعند الحق بن سبعين وابن أبي
واصل^(٢) تلميذه في شرحه لكتاب (خلع النعلين) . وأكثر كلماتهم في شأنه الغار
وأمثال وربما يصرحون في الأقل أو يصرح مفسرو كلامهم . وحاصل مذاهبهم فيه
على ما ذكر ابن أبي واصل أن النبوة بها ظهر الحق والهدى بعد الضلال والعمى
وأنها تعقبها الخلافة ثم يعقب الخلافة الملك ثم يعود تجبراً وتكبراً وباطلاً .
قالوا : ولما كان في المعهود من سنة الله رجوع الأمور إلى ما كانت وجب أن يخيا
أمر النبوة والحق بالولاية ثم بخلافتها ثم يعقبها الدجل مكان الملك والتسلط ثم
يعود الكفر بحاله . يسيرون بهذا لما وقع من شأن النبوة والخلافة بعدها والملك
بعد الخلافة . هذه ثلاث مراتب . وكذلك الولاية التي هي لهذا الفاطمي والدجل
بعدها كناية عن خروج الدجال على أثره والكفر من بعد ذلك . فهي ثلاث

(١) وفي نسخة أخرى : يفهم منها ومن غيرها مما تقدم دخولهم .

(٢) وفي نسخة أخرى : ابن أبي واصل .

مَرَاتِبَ عَلَى نِسْبَةِ الثَّلَاثِ الْمَرَاتِبِ الْأُولَى . قَالُوا : وَلَمَّا كَانَ أَمْرُ الْخِلَافَةِ لِقُرَيْشٍ حُكْمًا شَرْعِيًّا بِالْإِجْمَاعِ الَّذِي لَا يُوْهِنُهُ إِنْكَارُ مَنْ يُزَاوِلُ عِلْمَهُ وَجَبَ أَنْ تَكُونَ الْإِمَامَةُ فِيمَنْ هُوَ أَحْصُ مِنْ قُرَيْشٍ بِالنَّبِيِّ ﷺ . إِمَّا ظَاهِرًا كَبْنِي عَبْدِ الْمُطَّلِبِ وَإِمَّا بَاطِنًا مِمَّنْ كَانَ مِنْ حَقِيقَةِ الْآلِ . وَالْآلُ مَنْ إِذَا حَضَرَ لَمْ يُلَقَّبْ ^(١) مَنْ هُوَ آلُهُ .

وَإِبْنُ الْعَرَبِيِّ الْحَاتِمِيُّ سَمَّاهُ فِي كِتَابِهِ « عُنُقَاءُ مُغْرِبٍ » مِنْ تَأْلِيْفِهِ : خَاتِمَ الْأَوْلِيَاءِ وَكَوْنَى عَنْهُ بِلُبْنَةِ الْفِضَّةِ إِشَارَةً إِلَى حَدِيثِ الْبُخَارِيِّ فِي بَابِ خَاتِمِ النَّبِيِّينَ قَالَ ﷺ : « مَثَلِي فِيمَنْ قَبْلِي مِنَ الْأَنْبِيَاءِ كَمَثَلِ رَجُلٍ ابْتَنَى بَيْتًا وَأَكْمَلَهُ حَتَّى إِذَا لَمْ يَبْقَ مِنْهُ إِلَّا مَوْضِعُ لُبْنَةٍ فَأَنَا تِلْكَ اللَّبْنَةُ » فَيَفْسُرُونَ خَاتِمَ النَّبِيِّينَ بِاللُّبْنَةِ حَتَّى أَكْمَلْتُ الْبُنْيَانَ وَمَعْنَاهُ النَّبِيُّ الَّذِي حَصَلَتْ لَهُ النَّبُوءَةُ الْكَامِلَةُ . وَيُمَثِّلُونَ الْوِلَايَةَ فِي تَفَاوُتِ مَرَاتِبِهَا بِالنَّبُوءَةِ وَيَجْعَلُونَ صَاحِبَ الْكَمَالِ فِيهَا خَاتِمَ الْأَوْلِيَاءِ أَيْ حَائِزَ الرُّتْبَةِ الَّتِي هِيَ خَاتِمَةُ الْوِلَايَةِ كَمَا كَانَ خَاتِمَ الْأَنْبِيَاءِ حَائِزًا لِلْمَرْتَبَةِ الَّتِي هِيَ خَاتِمَةُ النَّبُوءَةِ . فَكَوْنَى الشَّارِحُ ^(٢) عَنْ تِلْكَ الْمَرْتَبَةِ الْخَاتِمَةِ بِلُبْنَةِ الْبَيْتِ فِي الْحَدِيثِ الْمَذْكُورِ .

وَهُمَا عَلَى نِسْبَةٍ وَاحِدَةٍ فِيهِمَا . فَهِيَ لُبْنَةٌ وَاحِدَةٌ فِي التَّمْثِيلِ . فَفِي النَّبُوءَةِ لُبْنَةٌ ذَهَبٍ وَفِي الْوِلَايَةِ لُبْنَةٌ فِضَّةٍ لِلتَّفَاوُتِ بَيْنَ الرُّتْبَتَيْنِ كَمَا بَيْنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ . فَيَجْعَلُونَ لُبْنَةَ الذَّهَبِ كِنَايَةً عَنِ النَّبِيِّ ﷺ . وَلُبْنَةَ الْفِضَّةِ كِنَايَةً عَنِ هَذَا الْوَلِيِّ الْفَاطِمِيِّ الْمُنْتَظَرِ وَذَلِكَ خَاتِمَ الْأَنْبِيَاءِ وَهَذَا خَاتِمَ الْأَوْلِيَاءِ . وَقَالَ ابْنُ الْعَرَبِيِّ فِيمَا نَقَلَ ابْنُ أَبِي وَاصِلٍ عَنْهُ وَهَذَا الْإِمَامُ الْمُنْتَظَرُ هُوَ مِنْ أَهْلِ الْبَيْتِ مِنْ وُلْدِ فَاطِمَةَ وَظُهُورُهُ يَكُونُ مِنْ بَعْدِ مُضِيِّ (خ ف ج) مِنَ الْهَجْرَةِ وَرَسَمَ حُرُوفًا ثَلَاثَةً يُرِيدُ عَدَدَهَا بِحِسَابِ الْجَمْلِ وَهُوَ الْخَاءُ الْمُعْجَمَةُ بِوَاحِدَةٍ مِنْ فَوْقِ سِتِّمَائَةٍ وَالْفَاءُ أُخْتُ الْقَافِ بِشِمَانَيْنِ وَالْجِيمُ الْمُعْجَمَةُ بِوَاحِدَةٍ مِنْ أَسْفَلِ ثَلَاثَةٍ وَذَلِكَ سِتِّمَائَةٌ وَثَلَاثٌ وَثَمَانُونَ سَنَةً وَهِيَ آخِرُ الْقَرْنِ السَّابِعِ وَلَمَّا انْصَرَمَ هَذَا الْعَصْرُ وَلَمْ يَظْهَرْ حَمَلٌ ذَلِكَ

(١) وفي نسخة أخرى : لم يقب .

(٢) وفي نسخة أخرى : الشارح .

بَعْضُ الْمُقَلِّدِينَ لَهُمْ عَلَى أَنَّ الْمُرَادَ بِتِلْكَ الْمُدَّةِ مَوْلِدُهُ وَعَبَّرَ بِظُهُورِهِ عَنْ مَوْلِدِهِ وَأَنَّ خُرُوجَهُ يَكُونُ بَعْدَ الْعَشْرِ السَّبْعِمِائَةِ فَإِنَّهُ الْإِمَامُ النَّاجِمُ مِنْ نَاحِيَةِ الْمَغْرِبِ . قَالَ : « وَإِذَا كَانَ مَوْلِدُهُ كَمَا زَعَمَ ابْنُ الْعَرَبِيِّ سَنَةَ ثَلَاثٍ وَثَمَانِينَ وَسِتِّمِائَةٍ فَيَكُونُ عُمْرُهُ عِنْدَ خُرُوجِهِ سِتًّا وَعِشْرِينَ سَنَةً » قَالَ وَزَعَمُوا أَنَّ خُرُوجَ الدَّجَالِ يَكُونُ سَنَةَ ثَلَاثٍ وَأَرْبَعِينَ وَسَبْعِمِائَةٍ مِنَ الْيَوْمِ الْمُحَمَّدِيِّ وَابْتِدَاءُ الْيَوْمِ الْمُحَمَّدِيِّ عِنْدَهُمْ مِنْ يَوْمِ وِفَاةِ النَّبِيِّ ﷺ إِلَى تَمَامِ أَلْفِ سَنَةٍ « قَالَ ابْنُ أَبِي وَاصِلٍ فِي شَرْحِهِ كِتَابَ (خُلْعِ النَّعْلَيْنِ) الْوَلِيِّ الْمُنْتَظَرُ الْقَائِمُ بِأَمْرِ اللَّهِ الْمُشَارِ إِلَيْهِ بِمُحَمَّدِ الْمَهْدِيِّ وَخَاتِمِ الْأَوْلِيَاءِ وَلَيْسَ هُوَ بِنَبِيِّ وَإِنَّمَا هُوَ وَلِيُّ ابْتِغَاةِ رُوحِهِ وَحَبِيْبِهِ . قَالَ ﷺ : « الْعَالَمُ فِي قَوْمِهِ كَالنَّبِيِّ فِي أُمَّتِهِ » . وَقَالَ : « عُلَمَاءُ أُمَّتِي كَأَنْبِيَاءِ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَلَمْ تَزَلِ الشُّرَى تَتَابَعُ بِهِ مِنْ أَوَّلِ الْيَوْمِ الْمُحَمَّدِيِّ إِلَى قَبِيلِ الْخَمْسِمِائَةِ نِصْفِ الْيَوْمِ وَتَأَكَّدَتْ وَتَضَاعَفَتْ بِتَبَاشِيرِ الْمَشَائِخِ بِتَقْرِيْبِ وَقْتِهِ وَازْدِلَافِ زَمَانِهِ مِنْذُ انْقَضَتْ إِلَى هَلُمَّ جَرًّا » قَالَ وَذَكَرَ الْكِنْدِيُّ : « أَنَّ هَذَا الْوَلِيَّ هُوَ الَّذِي يُصَلِّي بِالنَّاسِ صَلَاةَ الظُّهْرِ وَيُجَدِّدُ الْإِسْلَامَ وَيُظَهِّرُ الْعَدْلَ وَيَفْتَحُ جَزِيرَةَ الْأَنْدَلُسِ وَيَصِلُ إِلَى رُومِيَّةٍ فَيَفْتَحُهَا وَيَسِيرُ إِلَى الْمَشْرِقِ فَيَفْتَحُهَا وَيَفْتَحُ الْقُسْطَنْطِينِيَّةَ وَيَصِيرُ لَهُ مُلْكُ الْأَرْضِ فَيَتَقَوَّى الْمُسْلِمُونَ وَيَعْلُو الْإِسْلَامُ وَيُظَهِّرُ دِينَ الْخَنِيفِيَّةِ فَإِنَّ مِنْ صَلَاةِ الظُّهْرِ إِلَى صَلَاةِ الْعَصْرِ وَقْتُ صَلَاةٍ » قَالَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ : « مَا بَيْنَ هَذَيْنِ وَقْتُ » وَقَالَ الْكِنْدِيُّ أَيْضًا : « الْحُرُوفُ الْعَرَبِيَّةُ غَيْرُ الْمُعْجَمَةِ يَعْنِي الْمَفْتَتَحُ بِهَا سُورَةُ الْقُرْآنِ جُمْلَةً عَدَدُهَا سَبْعِمِائَةٌ وَثَلَاثٌ وَأَرْبَعُونَ وَسَبْعٌ دَجَالِيَّةٌ ^(١) ثُمَّ يَنْزِلُ عَيْسَى فِي وَقْتِ صَلَاةِ الْعَصْرِ فَيُصَلِّحُ الدُّنْيَا وَتَمُشِي الشَّاةُ مَعَ الذَّنْبِ ثُمَّ مَبْلَغٌ ^(٢) مُلْكُ الْعَجَمِ بَعْدَ إِسْلَامِهِمْ مَعَ عَيْسَى مِائَةٌ وَسِتُّونَ عَامًا عَدَدُ حُرُوفِ الْمُعْجَمِ وَهِيَ (ق ي ن) دَوْلَةٌ الْعَدْلُ مِنْهَا أَرْبَعُونَ عَامًا قَالَ ابْنُ أَبِي وَاصِلٍ وَمَا وَرَدَ مِنْ قَوْلِهِ لَا مَهْدِي إِلَّا عَيْسَى فَمَعْنَاهُ لَا مَهْدِي تَسَاوِي هِدَايَتَهُ وَلَا يَتَهُ وَقِيلَ لَا يَتَكَلَّمُ فِي الْمَهْدِ إِلَّا عَيْسَى وَهَذَا

(١) نسبة إلى دجال .

(٢) وفي نسخة أخرى : ثم يبقى .

مَدْفُوعٌ بِحَدِيثِ جَرِيحٍ وَغَيْرِهِ . وَقَدْ جَاءَ فِي الصَّحِيحِ أَنَّهُ قَالَ : « لَا يَزَالُ هَذَا الْأَمْرُ قَائِمًا حَتَّى تَقُومَ السَّاعَةُ أَوْ يَكُونَ عَلَيْهِمُ اثْنَا عَشَرَ خَلِيفَةً يَعْنِي قُرَشِيًّا » .

وَقَدْ أُعْطِيَ الْوُجُودُ أَنَّ مِنْهُمْ مَنْ كَانَ فِي أَوَّلِ الْإِسْلَامِ وَمِنْهُمْ مَنْ سَيَكُونُ فِي آخِرِهِ . وَقَالَ : « الْخِلَافَةُ بَعْدِي ثَلَاثُونَ أَوْ إِحْدَى وَثَلَاثُونَ أَوْ سِتُّ وَثَلَاثُونَ وَانْتِصَاؤُهَا فِي خِلَافَةِ الْحَسَنِ وَأَوَّلِ أَمْرٍ مُعَاوِيَةَ فَيَكُونُ أَوَّلُ أَمْرٍ مُعَاوِيَةَ خِلَافَةَ أَخْذًا بِأَوَائِلِ الْأَسْمَاءِ فَهُوَ سَادِسُ الْخُلَفَاءِ وَأَمَّا سَابِعُ الْخُلَفَاءِ فَعُمَرُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ . وَالْبَاقُونَ خَمْسَةٌ مِنْ أَهْلِ الْبَيْتِ مِنْ ذُرِّيَّةِ عَلِيٍّ يُؤَيِّدُهُ قَوْلُهُ : « إِنَّكَ لَدُو قُرَيْشِيهَا » يُرِيدُ الْأُمَّةَ أَيَّ إِنَّكَ لِخَلِيفَتِي فِي أَوْلِيهَا وَذُرِّيَّتِكَ فِي آخِرِهَا . وَرَبَّمَا اسْتَدَلَّ بِهَذَا الْحَدِيثِ الْقَائِلُونَ بِالرُّجْعَةِ ، فَأَلَّوْهُ هُوَ الْمَشَارُ إِلَيْهِ عِنْدَهُمْ بِطُلُوعِ الشَّمْسِ مِنْ مَغْرِبِهَا . وَقَدْ قَالَ ﷺ إِذَا هَلَكَ كِسْرَى فَلَا كِسْرَى بَعْدَهُ وَإِذَا هَلَكَ قَيْصَرٌ فَلَا قَيْصَرَ بَعْدَهُ وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَتَنْتَفِقَنَّ كُنُوزُهُمَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَقَدْ أَنْفَقَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ كُنُوزَ كِسْرَى فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِي يُهْلِكُ قَيْصَرَ وَيَنْفِقُ كُنُوزَهُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ هُوَ هَذَا الْمُنْتَظَرُ حِينَ يَفْتَحُ الْقُسْطَنْطِينِيَّةَ : فَنِعْمَ الْأَمِيرُ أَمِيرُهَا وَنِعْمَ الْجَيْشُ ذَلِكَ الْجَيْشُ .

كَذَا قَالَ ﷺ : « وَمُدَّةُ حُكْمِهِ بِضْعٌ » وَالْبِضْعُ مِنْ ثَلَاثٍ إِلَى تِسْعٍ وَقِيلَ إِلَى عَشْرِ وَجَاءَ ذِكْرُ أَرْبَعِينَ فِي بَعْضِ الرُّوَايَاتِ سَبْعِينَ . وَأَمَّا الْأَرْبَعُونَ فَإِنَّهَا مُدَّتُهُ وَمُدَّةُ الْخُلَفَاءِ الْأَرْبَعَةِ الْبَاقِينَ مِنْ أَهْلِهِ الْقَائِمِينَ بِأَمْرِهِ مِنْ بَعْدِهِ عَلَى جَمِيعِهِمُ السَّلَامُ قَالَ وَذَكَرَ أَصْحَابُ النُّجُومِ وَالْقِرَانَاتِ أَنَّ مُدَّةَ بَقَاءِ أَمْرِهِ وَأَهْلِ بَيْتِهِ مِنْ بَعْدِهِ مِائَةٌ وَتِسْعَةٌ وَخَمْسُونَ عَامًا فَيَكُونُ الْأَمْرُ عَلَى هَذَا جَارِيًا عَلَى الْخِلَافَةِ وَالْعَدْلِ أَرْبَعِينَ أَوْ سَبْعِينَ ثُمَّ تَخْتَلِفُ الْأَحْوَالُ فَتَكُونُ مُلْكًا « انْتَهَى كَلَامُ ابْنِ أَبِي وَاصِلٍ . وَقَالَ فِي مَوْضِعٍ آخَرَ : « نَزُولُ عَيْسَى يَكُونُ فِي وَقْتِ صَلَاةِ الْعَصْرِ مِنَ الْيَوْمِ الْمُحَمَّدِيِّ حِينَ تَمْضِي ثَلَاثَةٌ أَرْبَعَةٌ » قَالَ وَذَكَرَ الْكِنْدِيُّ يَعْقُوبُ بْنُ إِسْحَاقَ فِي كِتَابِ الْجَفْرِ الَّذِي

ذَكَرَ فِيهِ الْقِرَانَاتِ ، « أَنَّهُ إِذَا وَصَلَ الْقُرْآنُ إِلَى الثُّورِ عَلَى رَأْسِ صَخٍ بِحَرْفَيْنِ الضَّادِ ^(١) الْمُعْجَمَةِ وَالْحَاءِ الْمُهْمَلَةِ » يُرِيدُ ثَمَانِيَةَ وَتِسْعِينَ وَسِتِّمِائَةَ مِنَ الْهَجْرَةِ يَنْزِلُ الْمَسِيحُ فَيَحْكُمُ فِي الْأَرْضِ مَا شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى قَالَ وَقَدْ وَرَدَ فِي الْحَدِيثِ أَنَّ عِيسَى يَنْزِلُ عِنْدَ الْمَنَارَةِ الْبَيْضَاءِ شَرْقِيَّ دِمَشْقَ يَنْزِلُ بَيْنَ مَهْرُودَتَيْنِ يَعْنِي حُلَّتَيْنِ مَرْغَفَرَتَيْنِ صَفْرَاوَيْنِ مُمَصَّرَتَيْنِ وَاضِعاً كَفِيهِ عَلَى أُجْنَحَةِ الْمَلَائِكَةِ لَهُ لِمَّةٌ كَأَنَّهَا خَرَجَ مِنْ دِيمَاسٍ إِذَا طَاطَأَ رَأْسَهُ فَطَرَّ وَإِذَا رَفَعَهُ تَحَدَّرَ مِنْهُ جُمَانٌ كَاللُّؤْلُؤِ كَثِيرٌ خِيَلَانِ الْوَجْهِ وَفِي حَدِيثٍ آخَرَ مَرْبُوعُ الْخَلْقِ وَإِلَى الْبَيَاضِ وَالْحُمْرَةِ . وَفِي آخَرَ : أَنَّهُ يَتَزَوَّجُ فِي الْغَرْبِ . وَالْغَرْبُ ذَلْوُ الْبَادِيَةِ يُرِيدُ أَنَّهُ يَتَزَوَّجُ مِنْهَا وَتَلِدُ زَوْجَتَهُ . وَذَكَرَ وَفَاتَهُ بَعْدَ أَرْبَعِينَ عَاماً . وَجَاءَ أَنَّ عِيسَى يَمُوتُ بِالْمَدِينَةِ وَيُدْفَنُ إِلَى جَانِبِ عَمْرٍ بِنِ الْخَطَّابِ . وَجَاءَ أَنَّ أَبَا بَكْرٍ وَعَمْرٌ يُخَشِرَانِ بَيْنَ نَبِيَّيْنِ قَالَ ابْنُ أَبِي وَاطِيلٍ ، « وَالشَّيْعَةُ تَقُولُ إِنَّهُ هُوَ الْمَسِيحُ مَسِيحُ الْمَسَائِحِ مِنْ آلِ مُحَمَّدٍ قُلْتُ وَعَلَيْهِ حَمَلٌ بَعْضُ الْمُتَصَوِّفَةِ حَدِيثٌ لَا مَهْدِيٍّ إِلَّا عِيسَى أَيْ لَا يَكُونُ مَهْدِيٍّ إِلَّا الْمَهْدِيُّ الَّذِي نَسَبَتْهُ إِلَى الشَّرِيعَةِ الْمُحَمَّدِيَّةِ نَسَبَتْهُ عِيسَى إِلَى الشَّرِيعَةِ الْمَوْسَوِيَّةِ فِي الْإِتْبَاعِ وَعَدَمِ النَّسَخِ إِلَى كَلَامٍ مِنْ أُمَّثَالِ هَذَا يُعِينُونَ فِيهِ الْوَقْتُ وَالرَّجُلُ وَالْمَكَانُ بِأَدْلَةٍ وَاهِيَةٍ وَتَحْكَمَاتٍ مُخْتَلِفَةٍ فَيَنْقُضِي الزَّمَانَ وَلَا أَثَرَ لشيءٍ مِنْ ذَلِكَ فَيَرْجِعُونَ إِلَى تَجْدِيدِ رَأْيِ آخَرَ مُنْتَحَلٍ كَمَا تَرَاهُ مِنْ مَفْهُومَاتِ لُغَوِيَّةٍ وَأَشْيَاءِ تَخْيِيلِيَّةٍ وَأَحْكَامِ نَجُومِيَّةٍ فِي هَذَا انْقَضَتْ أَعْمَارُ الْأَوَّلِ مِنْهُمْ وَالْآخِرِ .

وَأَمَّا الْمُتَصَوِّفَةُ الَّذِينَ عَاصَرْنَاهُمْ فَأَكْثَرُهُمْ يُشِيرُونَ إِلَى ظُهُورِ رَجُلٍ مُجَدِّدٍ لِأَحْكَامِ الْمِلَّةِ وَمَرَاسِمِ الْحَقِّ وَيَتَخَيَّنُونَ ظُهُورَهُ لِمَا قَرَّبَ مِنْ عَضْرَانَا فَبَعْضُهُمْ يَقُولُ مِنْ وُلْدِ فَاطِمَةَ وَبَعْضُهُمْ يُطَلِّقُ الْقَوْلَ فِيهِ سَمِعْنَاهُ مِنْ جَمَاعَةٍ أَكْبَرَهُمْ أَبُو يَعْقُوبَ الْبَادِسِيُّ كَبِيرُ الْأَوْلِيَاءِ بِالْمَغْرِبِ كَانَ فِي أَوَّلِ هَذِهِ الْمِائَةِ الثَّامِنَةِ وَأَخْبَرَنِي عَنْهُ خَافِدَةُ صَاحِبُنَا أَبُو يَحْيَى زَكَرِيَاءَ عَنْ أَبِيهِ أَبِي مُحَمَّدٍ عَبْدَ اللَّهِ عَنْ أَبِيهِ الْوَلِيِّ أَبِي

(١) الضاد عند المغاربة بتسعين والصاد بستين . ١ هـ . قاله نصر .

يَعْقُوبَ الْمَذْكُورَ هَذَا آخِرُ مَا أَطْلَعْنَا عَلَيْهِ أَوْ بَلَّغْنَا مِنْ كَلَامِ هَؤُلَاءِ الْمُتَصَوِّفَةِ وَمَا
أُورِدَهُ أَهْلُ الْحَدِيثِ مِنْ أَحْبَابِ الْمَهْدِيِّ قَدْ اسْتَوْفَيْنَا جَمِيعَهُ بِمَبْلَغِ طَاقَتِنَا وَالْحَقُّ
الَّذِي يَنْبَغِي أَنْ يَتَقَرَّرَ لَدَيْكَ أَنَّهُ لَا تَتِمُّ دَعْوَةٌ مِنَ الدِّينِ وَالْمَلِكِ إِلَّا بِوُجُودِ شَوْكَةِ
عَضِيَّةِ تَظْهِرَهُ وَتُدَافِعُ عَنْهُ مِنْ يَدْفَعُهُ حَتَّى يَتِمَّ أَمْرُ اللَّهِ فِيهِ . وَقَدْ قَرَّرْنَا ذَلِكَ مِنْ
قَبْلِ الْبَرَاهِينِ الْقَطْعِيَّةِ الَّتِي أَرَيْنَاكَ هُنَاكَ وَعَضِيَّةِ الْفَاطِمِيِّينَ بَلْ وَقَرِيشِ أَجْمَعَ
قَدْ تَلَّسَّتْ مِنْ جَمِيعِ الْأَفَاقِ وَوُجِدَ أُمَّمٌ آخَرُونَ قَدْ اسْتَعْلَتْ عَضِيَّتَهُمْ عَلَى عَضِيَّةِ
قَرِيشٍ إِلَّا مَا بَقِيَ بِالْحِجَازِ فِي مَكَّةَ وَيَنْبُعُ بِالْمَدِينَةِ مِنَ الطَّالِبِينَ مِنْ بَنِي حَسَنِ
وَبَنِي حُسَيْنٍ وَبَنِي جَعْفَرٍ وَهُمْ مُنْتَشِرُونَ فِي تِلْكَ الْبِلَادِ وَغَالِبُونَ عَلَيْهَا وَهُمْ عَصَائِبُ
بَدْوِيَّةٌ مُتَفَرِّقُونَ فِي مَوَاطِنِهِمْ وَأَمَارَاتِهِمْ يَبْلُغُونَ آلَافًا مِنَ الْكَثْرَةِ فَإِنْ صَحَّ ظَهُورُ هَذَا
الْمَهْدِيِّ فَلَا وَجْهَ لِظَهُورِ دَعْوَتِهِ إِلَّا بِأَنْ يَكُونَ مِنْهُمْ وَيُؤَلِّفُ اللَّهُ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ فِي
اتِّبَاعِهِ حَتَّى تَتِمَّ لَهُ شَوْكَةٌ وَعَضِيَّةٌ وَافِيَةٌ بِإِظْهَارِ كَلِمَتِهِ وَحَمْلِ النَّاسِ عَلَيْهَا وَأَمَّا عَلَى
غَيْرِ هَذَا الْوَجْهِ مِثْلُ أَنْ يَدْعُو فَاطِمِيٌّ مِنْهُمْ إِلَى مِثْلِ هَذَا الْأَمْرِ فِي أَفْقٍ مِنَ الْأَفَاقِ مِنْ
غَيْرِ عَضِيَّةٍ وَلَا شَوْكَةٍ إِلَّا مُجَرَّدَ نَسَبِيَّةٍ فِي أَهْلِ الْبَيْتِ فَلَا يَتِمُّ ذَلِكَ وَلَا يُمَكِّنُ لِمَا
أَسْلَفْنَا مِنْ الْبَرَاهِينِ الصَّحِيحَةِ . وَأَمَّا مَا تَدْعِيهِ الْعَامَّةُ وَالْأَعْمَارُ مِنَ الدُّهْمَاءِ مِمَّنْ
لَا يَرْجِعُ فِي ذَلِكَ إِلَى عَقْلِ يَهْدِيهِ وَلَا عِلْمٍ يُفِيدُهُ فَيُحْيِيُونَ ^(١) ذَلِكَ عَلَى غَيْرِ نَسَبِيَّةٍ وَفِي
غَيْرِ مَكَانٍ ، تَقْلِيدًا لِمَا اشْتَهَرَ مِنْ ظَهُورِ فَاطِمِيٍّ وَلَا يَعْلَمُونَ حَقِيقَةَ الْأَمْرِ كَمَا بَيَّنَّاهُ
وَأَكْثَرَ مَا يُحْيِيُونَ ^(٢) فِي ذَلِكَ الْقَاصِيَةَ مِنَ الْمَمَالِكِ وَأَطْرَافِ الْعُمُرَانِ مِثْلِ الزَّابِ
بِأَفْرِيْقِيَّةِ وَالسُّوسِ مِنَ الْمَغْرِبِ . وَنَجِدُ الْكَثِيرَ مِنْ ضَعْفَاءِ الْبَصَائِرِ يَقْصِدُونَ رَبَاطًا
بِمَاسَةٍ لِمَا كَانَ ذَلِكَ الرَّبَاطُ بِالْمَغْرِبِ مِنَ الْمُكْتَمِينَ مِنْ كَدَالَةٍ وَاعْتِقَادِهِمْ أَنَّهُ مِنْهُمْ
أَوْ قَائِمُونَ بِدَعْوَتِهِ زَعْمًا لَا مُسْتَنَدَ لَهُمْ إِلَّا عَرَابَةٌ تِلْكَ الْأَمَمِ وَبَعْدَهُمْ عَنْ يَقِينِ
الْمَعْرِفَةِ بِأَحْوَالِهَا مِنْ كَثْرَةِ أَوْ قَلَّةِ أَوْ ضَعْفِ أَوْ قُوَّةِ وَبَلْعَدِ الْقَاصِيَةَ عَنْ مَنَالِ الدُّوَلَةِ
وَخُرُوجِهَا عَنْ نِطَاقِهَا فَتَقْوَى عِنْدَهُمُ الْأَوْهَامُ فِي ظَهْرِهِ هُنَاكَ بِخُرُوجِهِ عَنْ رِبْقَةِ

(١) وفي نسخة أخرى : ولا علم يقيده . فيتحينون .

(٢) وفي نسخة أخرى : يتحينون .

الدَّوْلَةَ وَمَنَالِ الْأَحْكَامِ وَالْقَهْرِ وَلَا مَحْضُولَ لَدَيْهِمْ فِي ذَلِكَ إِلَّا هَذَا . وَقَدْ يَقْصِدُ ذَلِكَ الْمَوْضِعَ كَثِيرٌ مِنْ ضُعْفَاءِ الْعُقُولِ لِلتَّلْبِيسِ بِدَعْوَةِ يَمِيئِهِ^(١) تَمَامَهَا وَسَوَاسًا وَحُمَقًا ، وَقَتْلَ كَثِيرٍ مِنْهُمْ . أَخْبَرَنِي شَيْخُنَا مُحَمَّدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ الْأَبْلِيُّ قَالَ خَرَجَ بِرِبَاطِ مَاسَةَ لِأَوَّلِ الْمِائَةِ الثَّامِنَةِ وَعَصَرَ السُّلْطَانَ يُوسُفَ بْنَ يَعْقُوبَ رَجُلًا مِنْ مُتَحَلِّي التَّصَوُّفِ يُعْرَفُ بِالتَّوَيْنَرِيِّ نِسْبَةً إِلَى تُوَزَّرَ مَضْغَرًا وَادَّعَى أَنَّهُ الْفَاطِمِيُّ الْمُتَنْظَرُ وَاتَّبَعَهُ الْكَثِيرُ مِنْ أَهْلِ السُّوسِ مِنْ ضَالَّةٍ وَكُزُولَةٍ وَعَظْمِ أَمْرُهُ وَخَافَهُ رُؤَسَاءُ الْمَصَامِدَةِ عَلَى أَمْرِهِمْ فَدَسَّ عَلَيْهِ السُّكْسُؤِيُّ مِنْ قَتْلِهِ بَيَاتًا وَأَنْحَلَ أَمْرَهُ . وَكَذَلِكَ ظَهَرَ فِي عَمَارَةَ فِي آخِرِ الْمِائَةِ السَّابِعَةِ وَعَشْرِ التَّسْعِينَ مِنْهَا رَجُلٌ يُعْرَفُ بِالْعَبَّاسِ وَادَّعَى أَنَّهُ الْفَاطِمِيُّ وَاتَّبَعَهُ الدَّهْمَاءُ مِنْ عَمَارَةَ وَدَخَلَ مَدِينَةَ فَاسَ عُنُوةً وَحَرَّقَ أَسْوَاقَهَا وَارْتَحَلَ إِلَى بَلَدِ الْمَزْمَةِ فَقَتَلَ بِهَا غَيْلَةً وَلَمْ يَتِمَّ أَمْرُهُ . وَكَثِيرٌ مِنْ هَذَا النَّمِطِ . وَأَخْبَرَنِي شَيْخُنَا الْمَذْكَورُ بِغَرِيبَةٍ فِي مِثْلِ هَذَا وَهُوَ أَنَّهُ صَحِبَ فِي حِجَّةٍ فِي رِبَاطِ الْعِبَادِ وَهُوَ مَدْفَنُ الشَّيْخِ أَبِي مَدِينٍ فِي جَبَلٍ تَلْمَسَانَ الْمُطَّلَّ عَلَيْهَا رَجُلًا مِنْ أَهْلِ الْبَيْتِ مِنْ سَكَّانِ كَرْبَلَاءَ كَانَ مَتَّبِعًا كَثِيرًا التَّلْمِيذِ وَالْخَادِمِ . قَالَ وَكَانَ الرَّجَالُ مِنْ مَوْطِنِهِ يَتَلَقَّوْنَهُ بِالْفَنَقَاتِ فِي أَكْثَرِ الْبُلْدَانِ . قَالَ وَتَأَكَّدَتِ الصُّحْبَةُ بَيْنَنَا فِي ذَلِكَ الطَّرِيقِ فَانْكَشَفَ لِي أَمْرُهُمْ وَأَنَّهُمْ إِنَّمَا جَاءُوا مِنْ مَوْطِنِهِمْ بِكَرْبَلَاءَ لِطَلَبِ هَذَا الْأَمْرِ وَانْتَحَالَ دَعْوَةَ الْفَاطِمِيِّ بِالْمَغْرِبِ . فَلَمَّا عَايَنَ دَوْلَةَ بَنِي مُرَيْنَ وَيُوسُفَ بْنَ يَعْقُوبَ يَوْمَئِذٍ مُنَازِلَ تَلْمَسَانَ قَالَ لِأَصْحَابِهِ : ارْجِعُوا فَقَدْ أَرَى بِنَا الْغَلَطَ وَلَيْسَ هَذَا الْوَقْتُ وَقَتْنَا . وَيَدُلُّ هَذَا الْقَوْلُ مِنْ هَذَا الرَّجُلِ عَلَى أَنَّهُ مُسْتَبْصِرٌ فِي أَنَّ الْأَمْرَ لَا يَتِمُّ إِلَّا بِالْعَصِيَّةِ الْمَكَافِيَّةِ لِأَهْلِ الْوَقْتِ فَلَمَّا عَلِمَ أَنَّهُ غَرِيبٌ فِي ذَلِكَ الْوَطْنِ وَلَا شَوْكَةَ لَهُ وَأَنَّ عَصِيَّةَ بَنِي مُرَيْنَ لِذَلِكَ الْعَهْدِ لَا يُقَاوِمُهَا أَحَدٌ مِنْ أَهْلِ الْمَغْرِبِ اسْتَكَانَ وَرَجَعَ إِلَى الْحَقِّ وَأَقْصَرَ عَنِ مَطَامِعِهِ . وَبَقِيَ عَلَيْهِ أَنْ يَسْتَيْقِنَ أَنَّ عَصِيَّةَ الْفَوَاطِمِ وَقُرَيْشٍ أَجْمَعٍ قَدْ ذَهَبَتْ لَا سِيَّمَا فِي الْمَغْرِبِ إِلَّا أَنَّ التَّعَصُّبَ لِشَأْنِهِ لَمْ

(١) كذا في جميع النسخ وهو تحريف ولا معنى لكلمة يميئ . ومقتضى السياق أن تكون العبارة :

« بدعوة يكون تمامها وسواساً وحمقاً » وفي نسخة لجنة البيان العربي « بدعوة تمنيه النفس تمامها » .

يتركه لهذا القول والله يعلم وأنتم لا تعلمون . وقد كانت بالمغرب لهذه العصور
القرية نزعاً من الدعوة إلى الحق والقيام بالسنة لا ينتحلون فيها دعوة فاطمي ولا
غيره وإنما ينزع منهم في بعض الأحيان الواحد فالواحد إلى إقامة السنة وتغيير
المنكر ويعتني بذلك ويكثر تابعه . وأكثر ما يعنون بإصلاح السابلة لما أن
أكثر فساد الأعراب فيها لما قدمناه من طبيعة معاشهم فيأخذون في تغيير المنكر
بما استطاعوا إلا أن الصبغة الدينية فيهم لم تستحكم لما أن توبة العرب ورجوعهم
إلى الدين إنما يقصدون بها الإقصار عن الغارة والنهب لا يعقلون في توبتهم
واقبالهم إلى مناحي الديانة غير ذلك لأنها المعصية التي كانوا عليها قبل القرية
ومنها توبتهم . فتجد ذلك المنتحل للدعوة والقائم بزعمه بالسنة غير متعمقين في
فروع الاقتداء والاتباع إنما دينهم الإعراض عن النهب والبغي وفساد السابلة ثم
الإقبال على طلب الدنيا والمعاش بأقصى جهدهم . وشتان بين طلب هذا الأجر
من إصلاح الخلق ومن طلب الدنيا فاتفاقهما ممتنع لا تستحكم له صبغة في الدين
ولا يكمل له نزوع عن الباطل على الجملة ولا يكثر . ويختلف حال صاحب
الدعوة معهم في استحكام دينه وولايته في نفسه دون تابعه فإذا هلك انحل أمرهم
وتلاشت عصبيتهم وقد وقع ذلك بأفريقية لرجل من كعب من سليم يسمى
قاسم بن مرة بن أحمد في المائة السابعة ثم من بعده لرجل آخر من بادية رياح
من بطن منهم يعرفون بمسلم وكان يسمى سعادة وكان أشد ديناً من الأول وأقوم
طريقة في نفسه ومع ذلك فلم يستتب أمر تابعه كما ذكرناه حسبما يأتي ذكر
ذلك في موضعه عند ذكر قبائل سليم ورياح وبعد ذلك ظهر ناس بهذه الدعوة
يتشبهون بمثل ذلك ويلبسون فيها وينتحلون اسم السنة وليسوا عليها إلا الأقل فلا
يتم لهم ولا لمن بعدهم شيء من أمرهم . انتهى .

الفصل الرابع والخمسون

في ابتداء الدول والأمم وفي الكلام على الملاحم والكشف عن مسمى
الجفر

إِغْلَمَ أَنْ مِنْ خَوَاصِّ النُّفُوسِ البَشَرِيَّةِ التَّشَوُّقُ إِلَى عَوَاقِبِ أُمُورِهِمْ وَعَلِمَ
مَا يَحْدُثُ لَهُمْ مِنْ حَيَاةٍ وَمَوْتٍ وَخَيْرٍ وَشَرٍّ سِيمَا الْحَوَادِثُ الْعَامَّةُ كَمَعْرِفَةِ مَا بَقِيَ
مِنَ الدُّنْيَا وَمَعْرِفَةِ مَدَدِ الدُّوَلِ أَوْ تَفَاوُثِهَا وَالتَّطَلُّعُ إِلَى هَذَا طَبِيعَةٌ مُجْبُولُونَ عَلَيْهَا
وَلِذَلِكَ تَجِدُ الكَثِيرَ مِنَ النَّاسِ يَتَشَوَّقُونَ إِلَى الوُقُوفِ عَلَى ذَلِكَ فِي المَنَامِ وَالْأَخْبَارِ مِنَ
الْكُفَّانِ لِمَنْ قَصَدَهُمْ بِمِثْلِ ذَلِكَ مِنَ المُلُوكِ وَالسُّوقَةِ مَعْرُوفَةٌ وَلَقَدْ نَجِدُ فِي المَدِينِ
صِنْفًا مِنَ النَّاسِ يَنْتَحِلُونَ المَعَاشَ مِنْ ذَلِكَ لِعِلْمِهِمْ بِحِرْصِ النَّاسِ عَلَيْهِ فَيَنْتَصِبُونَ
لَهُمْ فِي الطَّرِيقَاتِ وَالدَّكَائِنِ يَتَعَرَّضُونَ لِمَنْ يَسْأَلُهُمْ عَنْهُ فَتَعْدُو عَلَيْهِمْ وَتَرُوحُ نِسْوَانُ
المَدِينَةِ وَصَبِيَّانَهَا وَكَثِيرٌ مِنَ ضَعْفَاءِ العُقُولِ يَسْتَكْشِفُونَ عَوَاقِبَ أُمُورِهِمْ فِي الكَسْبِ
وَالجَاهِ وَالمَعَاشِ وَالمُعَاشِرَةِ وَالعَدَاوَةِ وَأَمْثَالِ ذَلِكَ مَا بَيْنَ خَطِّ فِي الرَّمْلِ وَيَسْمُونَهُ
المُنْجَمَ وَطَرَقِي بِالحِصَى وَالحُجُوبِ وَيَسْمُونَهُ الحَاسِبَ وَنَظَرَ فِي المَرَايَا وَالمِيَاهِ
وَيَسْمُونَهُ ضَارِبَ المَنْدَلِ وَهُوَ مِنَ المُنْكَرَاتِ الفَاشِيَةِ فِي الأُمُصَارِ لِمَا تَقَرَّرَ فِي
الشَّرِيعَةِ مِنْ ذَمِّ ذَلِكَ وَإِنَّ البَشَرَ مَخْجُوبُونَ عَنِ الغَيْبِ إِلَّا مَنْ أطلَعَهُ اللهُ عَلَيْهِ مِنْ
عِنْدِهِ فِي نَوْمٍ أَوْ وَلايَةٍ . وَأَكْثَرُ مَا يَعْتَنِي ^(١) بِذَلِكَ وَيَتَطَلَّعُ إِلَيْهِ الأَمْرَاءُ وَالمُلُوكُ فِي
أَمَادِ دَوْلَتِهِمْ وَلِذَلِكَ انْصَرَفَتِ العِنَايَةُ مِنْ أَهْلِ العِلْمِ إِلَيْهِ وَكُلُّ أُمَّةٍ مِنَ الأُمَّمِ يُوجَدُ لَهُمْ
كَلَامٌ مِنْ كَاهِنٍ أَوْ مُنْجِمٍ أَوْ وَليٍّ فِي مِثْلِ ذَلِكَ مِنْ مُلْكٍ يَرْتَقِبُونَهُ أَوْ دَوْلَةٍ يُحَدِّثُونَ
أَنْفُسَهُمْ بِهَا وَمَا يَحْدُثُ لَهُمْ مِنَ الحَرْبِ وَالمَلَاحِمِ وَمُدَّةِ بَقَاءِ الدَّوْلَةِ وَعَدَدِ المُلُوكِ
فِيهَا وَالتَّعَرُّضِ لِأَسْمَائِهِمْ وَيَسْمَى مِثْلَ ذَلِكَ الحَدِّثَانِ وَكَانَ فِي العَرَبِ الكُفَّانُ

(١) الأصح أن يقول : وأكثر من يعتني .

وَالْعَرَّافُونَ يَرْجِعُونَ إِلَيْهِمْ فِي ذَلِكَ وَقَدْ أَخْبَرُوا بِمَا سَيَكُونُ لِلْعَرَبِ مِنَ الْمُلْكِ
وَالدَّوْلَةِ كَمَا وَقَعَ لِسَيْحٍ وَسَطِيحٍ فِي تَأْوِيلِ رُؤْيَا رِبِيعَةَ بْنِ نَضْرٍ مِنْ مُلُوكِ اليمَنِ
أَخْبَرَهُمْ بِمُلْكِ الْحَبَشَةِ بِلَادَهُمْ ثُمَّ رَجُوعَهَا إِلَيْهِمْ ثُمَّ ظَهَرَ الْمُلْكُ وَالدَّوْلَةُ لِلْعَرَبِ مِنْ
بَعْدِ ذَلِكَ وَكَذَا تَأْوِيلُ سَطِيحٍ لِرُؤْيَا الْمُؤَبَّدَانِ حَيْثُ بَعَثَ إِلَيْهِ كِسْرَى بِهَا مَعَ عَبْدِ
الْمَسِيحِ وَأَخْبَرَهُمْ بِظُهُورِ دَوْلَةِ الْعَرَبِ . وَكَذَا كَانَ فِي جِيلِ الْبَرْبَرِ كُهَّانٍ مِنْ
أَشْهَرِهِمْ مُوسَى بْنُ صَالِحٍ مِنْ بَنِي يَفْرَنْ وَيُقَالُ مِنْ عَمْرَةٍ لَهُ كَلِمَاتٌ حَدَثَانِيَّةٌ عَلَى
طَرِيقَةِ الشُّعْرِ بِرَطَانِيَّتِهِمْ وَفِيهَا حَدَثَانٌ كَثِيرٌ وَمُعْظَمُهُ فِيمَا يَكُونُ . لِزَنَاتِهِ مِنْ
الْمُلْكِ وَالدَّوْلَةِ بِالْمَغْرِبِ وَهِيَ مُتَدَاوِلَةٌ بَيْنَ أَهْلِ الْجِيلِ وَهُمْ يَزْعُمُونَ تَارَةً أَنَّهُ وَلِيُّ
وَتَارَةً أَنَّهُ كَاهِنٌ وَقَدْ يَزْعُمُ بَعْضُ مَزَاعِمِهِمْ أَنَّهُ كَانَ نَبِيًّا لِأَنَّ تَارِيخَهُ عِنْدَهُمْ قَبْلَ
الْهَجْرَةِ بِكَثِيرٍ وَاللَّهُ أَعْلَمُ . وَقَدْ يَسْتَنِدُ الْجِيلُ إِلَى خَبَرِ الْأَنْبِيَاءِ إِنْ كَانَ لِعَهْدِهِمْ كَمَا
وَقَعَ لِبَنِي إِسْرَائِيلَ فَإِنَّ أَنْبِيَاءَهُمُ الْمُتَعَاقِبِينَ فِيهِمْ كَانُوا يُخْبِرُونَهُمْ بِمِثْلِهِ عِنْدَمَا
يَعْنُونَهُمْ فِي السُّؤَالِ عَنْهُ . وَأَمَّا فِي الدَّوْلَةِ الْإِسْلَامِيَّةِ فَوَقَعَ مِنْهُ كَثِيرٌ فِيمَا يَرْجَعُ إِلَى
بَقَاءِ الدُّنْيَا وَمُدَّتِهَا عَلَى الْعُمُومِ وَفِيمَا يَرْجَعُ إِلَى الدَّوْلَةِ وَأَعْمَارِهَا عَلَى الْخُصُوصِ
وَكَانَ الْمُعْتَمِدُ فِي ذَلِكَ فِي صَدْرِ الْإِسْلَامِ لِأَثَارِ مَنْقُولَةٍ عَنِ الصَّحَابَةِ وَخُصُوصاً مُسَلِّمَةَ
بَنِي إِسْرَائِيلَ مِثْلُ كَعْبِ الْأَخْبَارِ وَوَهْبِ بْنِ مُنْبِيهِ وَأَمْثَالِهِمَا وَرُبَّمَا اقْتَبَسُوا بَعْضُ
ذَلِكَ مِنْ ظُوْهِرِ مَأْثُورَةٍ وَتَأْوِيلَاتٍ مُحْتَمَلَةٍ . وَوَقَعَ لِجَعْفَرٍ وَأَمْثَالِهِ مِنْ أَهْلِ الْبَيْتِ
كَثِيرٌ مِنْ ذَلِكَ مُسْتَنَدُهُمْ فِيهِ وَاللَّهُ أَعْلَمُ الْكَشْفُ بِمَا كَانُوا عَلَيْهِ مِنَ الْوِلَايَةِ وَإِذَا كَانَ
مِثْلُهُ لَا يُنْكَرُ مِنْ غَيْرِهِمْ مِنَ الْأَوْلِيَاءِ فِي ذَوِيهِمْ وَأَعْقَابِهِمْ وَقَدْ قَالَ ﷺ : « إِنْ
فِيكُمْ مُحَدَّثِينَ » فَهَمُّ أَوْلَى النَّاسِ بِهَيْدَةِ الرَّتْبِ الشَّرِيفَةِ وَالْكَرَامَاتِ الْمُؤَهَّبَةِ . وَأَمَّا
بَعْدُ صَدْرِ الْمِلَّةِ وَحِينَ عَلِقَ النَّاسُ عَلَى الْعُلُومِ وَالْإِصْطِلَاحَاتِ وَتُرْجِمَتْ كُتُبُ
الْحُكَمَاءِ إِلَى اللِّسَانِ الْعَرَبِيِّ . فَأَكْثَرَ مُعْتَمِدِهِمْ فِي ذَلِكَ كَلَامُ الْمُنْجِمِينَ فِي الْمُلْكِ
وَالدُّوَلِ وَسَائِرِ الْأُمُورِ الْعَامَّةِ مِنَ الْقِرَانَاتِ وَفِي الْمَوَالِيدِ وَالْمَسَائِلِ وَسَائِرِ الْأُمُورِ
الْخَاصَّةِ مِنَ الطَّوَالِحِ لَهَا وَهِيَ شَكْلُ الْفَلَكَ عِنْدَ حُدُوثِهَا فَلَنَذْكُرُ الْآنَ مَا وَقَعَ لِأَهْلِ

الأثر في ذلك ثم نرجع إلى كلام المنجمين . أما أهل الأثر فلهم في مدة الميل وبقاء الدنيا على ما وقع في كتاب السهيلي فإنه نقل عن الطبري ما يقتضي أن مدة بقاء الدنيا منذ الملة خمسمائة سنة ونقض ذلك بظهور كذبه ومستند الطبري في ذلك أنه نقل عن ابن عباس أن الدنيا جمعة من جمع الآخرة ولم يذكر لذلك دليلاً . وسره والله أعلم تقدير الدنيا بأيام خلق السماوات والأرض وهي سبعة ثم اليوم بألف سنة لقوله : « وإن يوماً عند ربك كألف سنة مما تعدون » وقد ثبت في الصحيحين : أن رسول الله ﷺ قال : « أجلكم في أجل من كان قبلكم من صلاة العصر إلى غروب الشمس » وقال : « بعثت أنا والساعة كهاتين » وأشار بالسبابة والوسطى وقدّر ما بين صلاة العصر وغروب الشمس حين صيرورة ظل كل شيء مثليه يكون على التقريب نصف سبع ، وكذلك وصل الوسطى على السبابة فتكون هذه المدة نصف سبع الجمعة كلها وهو خمسمائة سنة ويؤيده قوله ﷺ : « لن يعجز الله أن يؤخر هذه الأمة نصف يوم » فدل ذلك على أن مدة الدنيا قبل الملة خمسة آلاف وخمسمائة سنة وعن وهب بن منبه أنها خمسة آلاف وستمائة سنة أعني الماضي وعن كعب أن مدة الدنيا كلها ستة آلاف سنة قال السهيلي : « وليس في الحديثين ما يشهد لشيء مما ذكره مع وقوع الوجود بخلافه » . فأما قوله : « لن يعجز الله أن يؤخر هذه الأمة نصف يوم » فلا يقتضي نفى الزيادة على النصف وأما قوله : « بعثت أنا والساعة كهاتين » فإنما فيه الإشارة إلى القرب وأنه ليس بينه وبين الساعة نبي غيره ولا شرع غير شرعه ثم رجع السهيلي إلى تعيين أمد الملة من مدرك آخر لو ساعده التحقيق وهو أنه جمع الحروف المقطعة في أوائل السور بعد حذف المكرر قال وهي أربعة عشر حرفاً يجمعها قولك (ألم يسطع نص حق كره) فأخذ عددها بحساب الجمل فكان سبعمائة وثلاثة^(١) أضافه إلى المنقضي من الألف الآخر قبل بعثته فهذه هي مدة

(١) هذا العدد غير مطابق كما أن المترجم التركي لم يطابق في قوله ٩٣٠ وإنما المطابق للحروف المذكورة

الْمِلَّةَ قَالَ وَلَا يَبْعُدُ ذَلِكَ أَنْ يَكُونَ مِنْ مُقْتَضِيَاتِ هَذِهِ الْحُرُوفِ وَفَوَائِدِهَا قُلْتُ :
 وَكَوْنُهُ لَا يَبْعُدُ لَا يَقْتَضِي ظُهُورَهُ وَلَا التَّعْوِيلَ عَلَيْهِ . وَالَّذِي حَمَلَ السُّهَيْلِيُّ عَلَى
 ذَلِكَ إِنَّمَا هُوَ مَا وَقَعَ فِي كِتَابِ السَّيْرِ لِابْنِ إِسْحَاقَ فِي حَدِيثِ ابْنِي أَخْطَبَ مِنْ
 أَخْبَارِ الْيَهُودِ وَهَمَّا أَبُو يَاسِرَ وَأَخُوهُ حَيٌّ حِينَ سَمِعَا مِنَ الْأَحْرَفِ الْمُقْتَعَةِ (أَلَمْ)
 وَتَأْوِيلَهَا عَلَى بَيَانِ الْمُدَّةِ بِهَذَا الْحِسَابِ فَبَلَّغَتْ إِحْدَى وَسَبْعِينَ فَاسْتَقْلًا الْمُدَّةَ وَجَاءَ
 حَيٌّ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ يَسْأَلُهُ : هَلْ مَعَ هَذَا غَيْرُهُ ؟ فَقَالَ (الْمَصُّ) ثُمَّ اسْتَزَادَ
 (الرَّثْمَ) ثُمَّ اسْتَزَادَ (الْمُرَّ) فَكَانَتْ إِحْدَى وَسَبْعِينَ وَمِائَتَيْنِ فَاسْتَطَالَ الْمُدَّةَ وَقَالَ :
 قَدْ لُبَسَ عَلَيْنَا أَمْرُكَ يَا مُحَمَّدُ حَتَّى لَا نَدْرِي أَقَلِيلًا أُعْطِيتَ أَمْ كَثِيرًا ثُمَّ ذَهَبُوا عَنْهُ
 وَقَالَ لَهُمْ أَبُو يَاسِرَ مَا يُدْرِيكُمْ لَعَلَّهُ أُعْطِيَ عَدَدَهَا كُلَّهَا تِسْعِمِائَةٍ وَأَرْبَعِ سِنِينَ قَالَ
 ابْنُ إِسْحَاقَ فَنَزَلَ قَوْلُهُ تَعَالَى : « مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخْرُ
 مُتَشَابِهَاتٌ » . ١ هـ . وَلَا يَقُومُ مِنَ الْقِصَّةِ دَلِيلٌ عَلَى تَقْدِيرِ الْمِلَّةِ بِهَذَا الْعَدَدِ لِأَنَّ
 دَلَالَتهُ هَذِهِ الْحُرُوفِ عَلَى تِلْكَ الْأَعْدَادِ لَيْسَتْ طَبِيعِيَّةً وَلَا عَقْلِيَّةً وَإِنَّمَا هِيَ بِالتَّوَاضُعِ
 وَالِإِصْطِلَاحِ الَّذِي يُسْمُونَهُ حِسَابَ الْجُمْلِ نَعَمْ إِنَّهُ قَدِيمٌ مَشْهُورٌ وَقَدَّمَ الْإِصْطِلَاحُ
 لَا يَصِيرُ حُجَّةً وَلَيْسَ أَبُو يَاسِرَ وَأَخُوهُ حَيٌّ مِمَّنْ يُؤْخَذُ رَأْيُهُ فِي ذَلِكَ دَلِيلًا وَلَا مِنْ
 عُلَمَاءِ الْيَهُودِ لِأَنَّهُمْ كَانُوا بَادِيَّةً بِالْحِجَازِ غَفْلًا عَنِ الصَّنَائِعِ وَالْعُلُومِ حَتَّى عَنِ عِلْمِ
 شَرِيعَتِهِمْ وَفِقِهِ كِتَابِهِمْ وَمِلَّتِهِمْ وَإِنَّمَا يَتَلَقَّفُونَ مِثْلَ هَذَا الْحِسَابِ كَمَا تَتَلَقَّفُهُ الْعَوَامُّ
 فِي كُلِّ مِلَّةٍ فَلَا يَنْهَضُ لِلْسُّهَيْلِيِّ دَلِيلٌ عَلَى مَا ادَّعَاهُ مِنْ ذَلِكَ . وَوَقَعَ فِي الْمِلَّةِ فِي
 حَدَثَانِ دَوْلَتِهَا عَلَى الْخُصُوصِ مُسْنَدٌ مِنَ الْأَثَرِ إِجْمَالِيٍّ فِي حَدِيثِ خُرْجَةِ أَبُو دَاوُدَ
 عَنْ حَذِيفَةَ بْنِ الْيَمَانَ مِنْ طَرِيقِ شَيْخِهِ مُحَمَّدِ بْنِ يَحْيَى الذَّهَبِيِّ عَنْ سَعِيدِ بْنِ
 أَبِي مَرْيَمَ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ فَرُوحَ عَنْ أَسَامَةَ بْنِ زَيْدِ اللَّيْثِيِّ عَنْ أَبِي قَبِيصَةَ بْنِ
 دُوَيْبٍ عَنْ أَبِيهِ قَالَ قَالَ حَذِيفَةُ بْنُ الْيَمَانَ : وَاللَّهِ مَا أَدْرِي أُنْسِي أَصْحَابِي أَمْ
 تَنَاسَوْهُ وَاللَّهِ مَا تَرَكَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مِنْ قَائِدِ فِئَةٍ إِلَى أَنْ تَنْقُضِيَ الدُّنْيَا لَا يَبْلُغُ
 مِنْ مَعَهُ ثَلَاثِمِائَةٍ فَصَاعِدًا إِلَّا قَدْ سَمَّاهُ لَنَا بِاسْمِهِ وَأَسْمِ أَبِيهِ وَقَبِيلَتِهِ وَسَكَتَ عَلَيْهِ أَبُو

دَاوُدَ وَقَدْ تَقَدَّمَ أَنَّهُ قَالَ فِي رِسَالَتِهِ مَا سَكَتَ عَلَيْهِ فِي كِتَابِهِ فَهُوَ صَالِحٌ وَهَذَا الْحَدِيثُ
 إِذَا كَانَ صَحِيحًا فَهُوَ مُجْمَلٌ وَيَتَقَرَّرُ فِي بَيَانِ إِجْمَالِهِ وَتَعْيِينِ مُبْتَهَمَاتِهِ إِلَى آثَارِ أُخْرَى
 يُجَوِّدُ أَسَانِيدَهَا . وَقَدْ وَقَعَ إِسْنَادُ هَذَا الْحَدِيثِ فِي غَيْرِ كِتَابِ السُّنَنِ عَلَى غَيْرِ هَذَا
 الْوَجْهِ فَوَقَعَ فِي الصَّحِيحَيْنِ مِنْ حَدِيثِ حَدِيْفَةَ أَيْضًا قَالَ : قَامَ رَسُولُ
 اللَّهِ ﷺ فِينَا خَطِيْبًا فَمَا تَرَكَ شَيْئًا يَكُونُ فِي مَقَامِهِ ذَاكَ إِلَى قِيَامِ السَّاعَةِ إِلَّا
 حَدَّثَ عَنْهُ حَفِظَهُ مَنْ حَفِظَهُ وَنَسِيَهُ مَنْ نَسِيَهُ قَدْ عَلَّمَهُ أَصْحَابُهُ هُوَ لَاء . ١ هـ . وَلَفِظُ
 الْبُخَارِيِّ : مَا تَرَكَ شَيْئًا إِلَى قِيَامِ السَّاعَةِ إِلَّا ذَكَرَهُ وَفِي كِتَابِ التِّرْمِذِيِّ مِنْ حَدِيثِ
 أَبِي سَعِيدِ الْخَدْرِيِّ قَالَ صَلَّى بِنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَوْمًا صَلَاةَ الْعَصْرِ يَنْهَارِيثُمْ قَامَ
 خَطِيْبًا فَلَمْ يَدْعُ شَيْئًا يَكُونُ إِلَى قِيَامِ السَّاعَةِ إِلَّا أَخْبَرَنَا بِهِ حَفِظَهُ مَنْ حَفِظَهُ وَنَسِيَهُ
 مَنْ نَسِيَهُ ١ هـ . وَهَذِهِ الْأَحَادِيثُ كُلُّهَا مَحْمُولَةٌ عَلَى مَا ثَبَتَ فِي الصَّحِيحَيْنِ مِنْ
 أَحَادِيثِ الْفِتَنِ وَالْإِشْتِرَاطِ لَا غَيْرَ لِأَنَّهُ الْمَعْمُودُ مِنَ الشَّارِعِ صَلَوَاتُ اللَّهِ وَسَلَامُهُ
 عَلَيْهِ فِي أَمْثَالِ هَذِهِ الْعُمُومَاتِ وَهَذِهِ الزِّيَادَةُ الَّتِي تَفَرَّدَ بِهَا أَبُو دَاوُدَ فِي هَذِهِ الطَّرِيقِ
 شَاذَّةٌ مُنْكَرَةٌ مَعَ أَنَّ الْأَنْثَمَةَ اخْتَلَفُوا فِي رَجَالِهِ فَقَالَ ابْنُ أَبِي مَرْيَمَ فِي ابْنِ فَرُوحَ
 أَحَادِيثُهُ مَنَاقِيرٌ . وَقَالَ الْبُخَارِيُّ يُعْرَفُ مِنْهُ وَيُنْكَرُ وَقَالَ ابْنُ عَدِيٍّ أَحَادِيثُهُ غَيْرُ
 مَحْفُوظَةٍ وَأَسَامَةُ بْنُ زَيْدٍ وَإِنْ خَرَجَ لَهُ فِي الصَّحِيحَيْنِ وَوَثَّقَهُ ابْنُ مَعِينٍ فَإِنَّمَا خَرَجَ
 لَهُ الْبُخَارِيُّ اسْتِشْهَادًا وَضَعْفَهُ يَحْيَى بْنُ سَعِيدٍ وَأَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ وَقَالَ ابْنُ حَاتِمٍ
 يَكْتُبُ حَدِيثَهُ وَلَا يُحْتَجُّ بِهِ . وَأَبُو قَبِيصَةَ ابْنُ دُوَيْبٍ مَجْهُولٌ . فَتَضَعُفُ هَذِهِ
 الزِّيَادَةُ الَّتِي وَقَعَتْ لِأَبِي دَاوُدَ فِي هَذَا الْحَدِيثِ مِنْ هَذِهِ الْجِهَاتِ مَعَ شَذُوذِهَا كَمَا
 مَرَّ . وَقَدْ يَسْتَنْدُونَ فِي حَدَثَانِ الدُّوَلِ عَلَى الْخُصُوصِ إِلَى كِتَابِ الْجَفْرِ وَيَزْعَمُونَ أَنَّ
 فِيهِ عِلْمٌ ذَلِكَ كُلُّهُ مِنْ طَرِيقِ الْآثَارِ وَالنُّجُومِ لَا يَزِيدُونَ عَلَى ذَلِكَ وَلَا يَعْرِفُونَ أَصْلَ
 ذَلِكَ وَلَا مُسْتَنَدِيهِ وَاعْلَمُوا أَنَّ كِتَابَ الْجَفْرِ كَانَ أَصْلُهُ أَنَّ هَارُونَ بْنَ سَعِيدِ الْعِجْلِيِّ وَهُوَ
 رَأْسُ الزَّيْدِيَّةِ كَانَ لَهُ كِتَابٌ يَرْوِيهِ عَنْ جَعْفَرِ الصَّادِقِ وَفِيهِ عِلْمٌ مَا سَيَقَعُ لِأَهْلِ
 الْبَيْتِ عَلَى الْعُمُومِ وَلِبَعْضِ الْأَشْخَاصِ مِنْهُمْ عَلَى الْخُصُوصِ وَقَعَ ذَلِكَ لِجَعْفَرٍ وَنَطَائِرِهِ

مِنْ رَجَالَئِهِمْ عَلَى طَرِيقِ الْكِرَامَةِ وَالْكَشْفِ الَّذِي يَقَعُ لِمِثْلِهِمْ مِنَ الْأَوْلِيَاءِ وَكَانَ
 مَكْتُوباً عِنْدَ جَعْفَرٍ فِي جِلْدِ ثَوْبٍ صَغِيرٍ فَرَوَاهُ عَنْهُ هَارُونَ الْعَجَلِيُّ وَكَتَبَهُ وَسَمَّاهُ
 الْجَعْفَرَ بِاسْمِ الْجِلْدِ الَّذِي كُتِبَ فِيهِ لِأَنَّ الْجَعْفَرَ فِي اللَّغَةِ هُوَ الصَّغِيرُ وَصَارَ هَذَا الْإِسْمُ
 عِلْماً عَلَى هَذَا الْكِتَابِ عِنْدَهُمْ وَكَانَ فِيهِ تَفْسِيرُ الْقُرْآنِ وَمَا فِي بَاطِنِهِ مِنْ غَرَائِبِ
 الْمَعَانِي مَرْوِيَةً عَنِ جَعْفَرِ الصَّادِقِ . وَهَذَا الْكِتَابُ لَمْ تَتَّصِلْ رِوَايَتُهُ وَلَا عَرَفَ عَيْنُهُ
 وَإِنَّمَا يَظْهَرُ مِنْهُ شَوَاطِدُ مِنَ الْكَلِمَاتِ لَا يَضْحَبُهَا دَلِيلٌ وَلَوْ صَحَّ السُّنْدُ إِلَى جَعْفَرِ
 الصَّادِقِ لَكَانَ فِيهِ نَعَمُ الْمُسْتَنَدُ مِنْ نَفْسِهِ أَوْ مِنْ رَجَالِ قَوْمِهِ فَهَمُّ أَهْلِ الْكِرَامَاتِ وَقَدْ
 صَحَّ عَنْهُ أَنَّهُ كَانَ يُحَدِّثُ بَعْضَ قِرَائِتِهِ بِوَقَائِعِ تَكُونُ لَهُمْ فَتَصْحُ كَمَا يَقُولُ وَقَدْ حَدَّثَ
 يَحْيَى ابْنَ عَمِيهِ زَيْدٌ مِنْ مَضْرَعِهِ وَعَصَاهُ فَخَرَجَ وَقَتِلَ بِالْجَوْزْجَانِ كَمَا هُوَ مَعْرُوفٌ .
 وَإِذَا كَانَتِ الْكِرَامَةُ تَقَعُ لِغَيْرِهِمْ فَمَا ظَنُّكَ بِهِمْ عِلْماً وَدِيناً وَأَثَاراً مِنَ النُّبُوَّةِ وَعِنَايَةِ
 مِنَ اللَّهِ بِالْأَصْلِ الْكَرِيمِ تَشْهَدُ لِفُرُوعِهِ الطَّيِّبَةِ وَقَدْ يُنْقَلُ بَيْنَ أَهْلِ الْبَيْتِ كَثِيرٌ مِنْ
 هَذَا الْكَلَامِ غَيْرُ مَنْسُوبٍ إِلَى أَحَدٍ وَفِي أَخْبَارِ دَوْلَةِ الْعَبِيدِيِّينَ كَثِيرٌ مِنْهُ وَأَنْظَرُ
 مَا حَكَاهُ ابْنُ الدَّقِيقِ فِي لِقَاءِ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ الشَّيْعِيِّ لِعَبِيدِ اللَّهِ الْمَهْدِيِّ مَعَ ابْنِهِ
 مُحَمَّدِ الْحَبِيبِ وَمَا حَدَّثَاهُ بِهِ وَكَيْفَ بَعَثَاهُ إِلَى ابْنِ حَوْشَبٍ دَاعِيَتِهِمْ بِالْيَمَنِ فَأَمَرَهُ
 بِالْخُرُوجِ إِلَى الْمَغْرِبِ وَبَثَّ الدَّعْوَةَ فِيهِ عَلَى عِلْمِ لِقْنَهُ أَنَّ دَعْوَتَهُ تَبَهُ هُنَاكَ وَأَنَّ عُبَيْدَ
 اللَّهِ لَمَّا بَنَى الْمَهْدِيَّةَ بَعْدَ اسْتِفْحَالِ دَوْلَتِهِمْ بِأَفْرِيْقِيَّةٍ قَالَ : « بَنَيْتَهَا لِيَعْتَصِمَ بِهَا
 الْفَوَاطِمُ سَاعَةً مِنْ نَهَارٍ » وَأَرَاهُمْ مَوْقِفَ صَاحِبِ الْحِمَارِ أَبِي يَزِيدَ بِالْهَدِيَّةِ وَكَانَ
 يَسْأَلُ عَنْ مُنْتَهَى مَوْقِفِهِ حَتَّى جَاءَهُ الْخَبَرُ بِبُلُوغِهِ إِلَى الْمَكَانِ الَّذِي عَيْنُهُ جَدَّهُ أَبُو
 عُبَيْدِ اللَّهِ فَأَيَّقَنَ بِالظَّفَرِ وَبَرَزَ مِنَ الْبَلَدِ فَهَرَمَهُ وَاتَّبَعَهُ إِلَى نَاحِيَةِ الزَّابِ فَظَفَرَ بِهِ
 وَقَتَلَهُ وَمِثْلُ هَذِهِ الْأَخْبَارِ كَثِيرَةٌ .

وَأَمَّا الْمُنْجَمُونَ فَيَسْتَنِدُونَ فِي حَدَثَانِ الدُّوَلِ إِلَى الْأَحْكَامِ النُّجُومِيَّةِ أَمَا فِي
 الْأُمُورِ الْعَامَّةِ مِثْلِ الْمُلْكِ وَالِدُّوَلِ فَمِنَ الْقِرَائِنَاتِ وَخُصُوصاً بَيْنَ الْعُلُوِّيِّينَ وَذَلِكَ أَنَّ
 الْعُلُوِّيِّينَ رَحَلَ وَالْمُسْتَرِي يَقْتَرِنَانِ فِي كُلِّ عَشْرِينَ سَنَةً مَرَّةً ثُمَّ يَعُودُ الْقِرَانُ إِلَى

بُرْجٍ آخَرَ فِي تِلْكَ الْمُثَلَّثَةِ مِنَ التَّثْلِيثِ الْأَيْمَنِ ثُمَّ بَعْدَهُ إِلَى آخِرِ كَذَلِكَ إِلَى أَنْ يَتَكَرَّرَ
فِي الْمُثَلَّثَةِ الْوَاحِدَةِ اِثْنَتَيْ عَشْرَةَ مَرَّةً تَسْتَوِي بُرُوجُهَا الثَّلَاثَةُ فِي سِتِّينَ سَنَةً ثُمَّ يَعُودُ
فَيَسْتَوِي بِهَا فِي سِتِّينَ سَنَةً ثُمَّ يَعُودُ ثَالِثَةً ثُمَّ رَابِعَةً فَيَسْتَوِي فِي الْمُثَلَّثَةِ بِاِثْنَتَيْ عَشْرَةَ
مَرَّةً وَأَرْبَعِ عَوْدَاتٍ فِي مَائَتَيْنِ وَأَرْبَعِينَ سَنَةً وَيَكُونُ انْتِقَالُهُ فِي كُلِّ بُرْجٍ عَلَى التَّثْلِيثِ
الْأَيْمَنِ وَيَنْتَقِلُ مِنَ الْمُثَلَّثَةِ إِلَى الْمُثَلَّثَةِ الَّتِي تَلِيهَا أَغْنِي الْبُرْجُ الَّذِي يَلِي الْبُرْجَ
الْآخِرَ مِنَ الْقِرَانِ الَّذِي قَبْلَهُ فِي الْمُثَلَّثَةِ وَهَذَا الْقِرَانُ الَّذِي هُوَ قِرَانُ الْعُلُوَيْنِ يَنْقَسِمُ
إِلَى كَبِيرٍ وَصَغِيرٍ وَوَسْطٍ فَالْكَبِيرُ هُوَ اجْتِمَاعُ الْعُلُوَيْنِ فِي دَرَجَةِ وَاحِدَةٍ مِنَ الْفَلَكَ إِلَى
أَنْ يَعُودَ إِلَيْهَا بَعْدَ تِسْعِمَائَةِ وَسِتِّينَ سَنَةً مَرَّةً وَاحِدَةً وَالْوَسْطُ هُوَ اقْتِرَانُ الْعُلُوَيْنِ فِي
كُلِّ مُثَلَّثَةٍ اِثْنَتَيْ عَشْرَةَ مَرَّةً وَبَعْدَ مِئَتَيْنِ وَأَرْبَعِينَ سَنَةً يَنْتَقِلُ إِلَى مُثَلَّثَةٍ أُخْرَى
وَالصَّغِيرُ هُوَ اقْتِرَانُ الْعُلُوَيْنِ فِي دَرَجَةِ بُرْجٍ وَبَعْدَ عَشْرِينَ سَنَةً يَقْتَرِنَانِ فِي بُرْجٍ
آخَرَ عَلَى تَثْلِيثِهِ الْأَيْمَنِ فِي مِثْلِ دَرَجِهِ أَوْ دَقَائِقِهِ مِثَالُ ذَلِكَ وَقَعَ الْقِرَانُ يَكُونُ أَوَّلُ
دَقِيقَةٍ مِنَ الْحَمَلِ وَبَعْدَ عَشْرِينَ يَكُونُ فِي أَوَّلِ دَقِيقَةٍ مِنَ الْأَسَدِ وَهَذِهِ كُلُّهَا نَارِيَّةٌ
وَهَذَا كُلُّهُ قِرَانٌ صَغِيرٌ ثُمَّ يَعُودُ إِلَى أَوَّلِ الْحَمَلِ بَعْدَ سِتِّينَ سَنَةً وَيُسَمَّى دَوْرَ الْقِرَانِ
وَعَوْدَ الْقِرَانِ وَبَعْدَ مَائَتَيْنِ وَأَرْبَعِينَ يَنْتَقِلُ مِنَ النَّارِيَّةِ إِلَى التَّرَائِيَّةِ لِأَنَّهَا بَعْدَهَا
وَهَذَا قِرَانٌ وَسْطٌ ثُمَّ يَنْتَقِلُ إِلَى الْهَوَائِيَّةِ ثُمَّ الْمَائِيَّةِ ثُمَّ يَرْجِعُ إِلَى أَوَّلِ الْحَمَلِ فِي
تِسْعِمَائَةِ وَسِتِّينَ سَنَةً وَهُوَ الْكَبِيرُ وَالْقِرَانُ الْكَبِيرُ يَدُلُّ عَلَى عِظَامِ الْأُمُورِ مِثْلَ تَغْيِيرِ
الْمُلْكِ وَالذُّوْلَةِ وَانْتِقَالِ الْمُلْكِ مِنْ قَوْمٍ إِلَى قَوْمٍ وَالْوَسْطُ عَلَى ظُهُورِ الْمُتَغَلِّبِينَ
وَالطَّالِبِينَ لِلْمُلْكِ وَالصَّغِيرُ عَلَى ظُهُورِ الْخَوَارِجِ وَالذُّعَاةِ وَخَرَابِ الْمُدُنِ أَوْ عُمْرَانِهَا
وَيَقَعُ فِي أَثْنَاءِ هَذِهِ الْقِرَانَاتِ قِرَانُ النُّحْسَيْنِ فِي بُرْجِ السَّرَطَانِ فِي كُلِّ ثَلَاثِينَ سَنَةً
مَرَّةً وَيُسَمَّى الرَّابِعَ وَبُرْجُ السَّرَطَانِ هُوَ طَالِعُ الْعَالَمِ وَفِيهِ وَبَالَ زَحَلٍ وَهَبُوطُ
الْمَرْيَخِ فَتَعْظُمُ دَلَالَةُ هَذَا الْقِرَانِ فِي الْفِتَنِ وَالْحُرُوبِ وَسَفْكِ الدِّمَاءِ وَظُهُورِ الْخَوَارِجِ
وَخَرَكَةِ الْعَسَاكِرِ وَعُضْيَانِ الْجُنْدِ وَالْوَبَاءِ وَالْقَحْطِ وَيَدُومُ ذَلِكَ أَوْ يَنْتَهِي عَلَى قَدَرِ
السَّعَادَةِ وَالنُّحُوسَةِ فِي وَقْتِ قِرَانِهِمَا عَلَى قَدَرِ تَنْسِيرِ الدَّلِيلِ فِيهِ . قَالَ جِرَاسُ بْنُ

أَحْمَدُ الْحَاسِبُ فِي الْكِتَابِ الَّذِي أَلْفَهُ لِنِظَامِ الْمَلِكِ وَرُجُوعِ الْمَرِيخِ إِلَى الْعَقَرِ لَهُ أَثَرٌ عَظِيمٌ فِي الْمِلَّةِ الْإِسْلَامِيَّةِ لِأَنَّهُ كَانَ دَلِيلًا فَالْمَوْلُدِ النَّبَوِيِّ كَانَ عِنْدَ قِرَانِ الْعَلَوِيِّينَ بِبُرْجِ الْعَقَرِ فَلَمَّا رَجَعَ هُنَالِكَ حَدَثَ التَّشْوِيشُ عَلَى الْخُلَفَاءِ وَكَثُرَ الْمَرَضُ فِي أَهْلِ الْعِلْمِ وَالذِّينِ وَنَقَصَتْ أحوَالُهُمْ وَرُبَّمَا انْهَدَمَ بَعْضُ بُيُوتِ الْعِبَادَةِ وَقَدْ يُقَالُ إِنَّهُ كَانَ عِنْدَ قَتْلِ عَلِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَمَرْوَانَ مِنْ بَنِي أُمَيَّةَ وَالْمُتَوَكِّلَ مِنْ بَنِي الْعَبَّاسِ فَإِذَا رُوِعِيَتْ هَذِهِ الْأَحْكَامُ مَعَ أَحْكَامِ الْقِرَانَاتِ كَانَتْ فِي غَايَةِ الْإِحْكَامِ وَذَكَرَ شَادَانُ الْبَلْخِيُّ : أَنَّ الْمِلَّةَ تَنْتَهِي إِلَى ثَلَاثِمِائَةٍ وَعَشْرِينَ . وَقَدْ ظَهَرَ كَذِبُ هَذَا الْقَوْلِ . وَقَالَ أَبُو مَعْشَرَ : يَظْهَرُ بَعْدَ الْمِائَةِ وَالْخَمْسِينَ مِنْهَا اخْتِلَافٌ كَثِيرٌ وَلَمْ يَصِحَّ ذَلِكَ . وَقَالَ خِرَاشٌ : رَأَيْتُ فِي كُتُبِ الْقَدَمَاءِ أَنَّ الْمُنْجِمِينَ أَخْبَرُوا كَسْرَى عَنْ مَلِكِ الْعَرَبِ وَظُهُورِ النَّبُوءَةِ فِيهِمْ . وَأَنَّ دَلِيلَهُمُ الزُّهْرَةَ وَكَانَتْ فِي شَرْفِهَا فَيَبْقَى الْمَلِكُ فِيهِمْ أَرْبَعِينَ سَنَةً وَقَالَ أَبُو مَعْشَرَ فِي كِتَابِ الْقِرَانَاتِ الْقِسْمَةَ إِذَا انْتَهَتْ إِلَى السَّابِعَةِ وَالْعِشْرِينَ مِنَ الْحُوتِ فِيهَا شَرْفُ الزُّهْرَةِ وَوَقَعَ الْقِرَانُ مَعَ ذَلِكَ بِبُرْجِ الْعَقَرِ وَهُوَ دَلِيلُ الْعَرَبِ ظَهَرَتْ حِينَئِذٍ ذَوْلَةُ الْعَرَبِ وَكَانَ مِنْهُمْ نَبِيٌّ وَيَكُونُ قُوَّةَ مُلْكِهِ وَمُدَّتُهُ عَلَى مَا بَقِيَ مِنْ دَرَجَاتِ شَرْفِ الزُّهْرَةِ وَهِيَ إِحْدَى عَشْرَةَ دَرَجَةً بِتَقْرِيْبٍ مِنْ بُرْجِ الْحُوتِ وَمُدَّةُ ذَلِكَ سِتِّمِائَةٍ وَعَشْرَ سِنِينَ وَكَانَ ظُهُورُ أَبِي مُسْلِمٍ عِنْدَ انْتِقَالِ الزُّهْرَةِ وَوُقُوعِ الْقِسْمَةِ أَوَّلَ الْحَمَلِ وَصَاحِبِ الْجَدِّ الْمُشْتَرِيِّ . وَقَالَ يَغْقُوبُ بْنُ إِسْحَاقَ الْكِنْدِيُّ إِنَّ مُدَّةَ الْمِلَّةِ تَنْتَهِي إِلَى سِتِّمِائَةٍ وَثَلَاثِ وَتَسْعِينَ سَنَةً . قَالَ : لِأَنَّ الزُّهْرَةَ كَانَتْ عِنْدَ قِرَانِ الْمِلَّةِ فِي ثَمَانٍ وَعَشْرِينَ دَرَجَةً وَثَلَاثِينَ دَقِيقَةً مِنَ الْحُوتِ فَالْبَاقِي إِحْدَى عَشْرَةَ دَرَجَةً وَثَمَانِ عَشْرَةَ دَقِيقَةً وَدَقَائِقُهَا سِتُونَ فَيَكُونُ سِتِّمِائَةً وَثَلَاثًا وَتَسْعِينَ سَنَةً . قَالَ : وَهَذِهِ مُدَّةُ الْمِلَّةِ بِاتِّفَاقِ الْحُكَمَاءِ وَيَعْبُذُهُ الْحُرُوفُ الْوَاقِعَةُ فِي أَوَّلِ السُّورِ بِحَذْفِ الْمَكْرُورِ وَاعْتِبَارِهِ بِحَسَابِ الْجَمَلِ . قُلْتُ وَهَذَا هُوَ الَّذِي ذَكَرَهُ السُّهَيْلِيُّ وَالْغَالِبُ أَنَّ الْأَوَّلَ هُوَ مُسْتَنَّدُ السُّهَيْلِيِّ فِيمَا نَقَلْنَاهُ عَنْهُ . قَالَ خِرَاشٌ ^(١) :

(١) وفي نسخة أخرى : جراس .

« سَأَلَ هِرْمِزُ إِفْرِيدَ الْحَكِيمِ عَنْ مُدَّةِ أَرْدَشِيرَ وَوَلَدِهِ مُلُوكِ السَّاسَانِيَّةِ » فَقَالَ :
« دَلِيلُ مُلْكِهِ الْمُشْتَرِي » وَكَانَ فِي شَرْفِهِ فَيُعْطَى أَطْوَلَ السِّنِينَ وَأَجْوَدَهَا أَرْبَعِمِائَةَ
وَسَبْعاً وَعَشْرِينَ سَنَةً ثُمَّ تَزِيدُ الزُّهْرَةَ وَتَكُونُ فِي شَرْفِهَا وَهِيَ دَلِيلُ الْعَرَبِ فَيَمْلِكُونَ
لَأَنَّ طَالَعَ الْقِرَانَ الْمِيزَانَ وَصَاحِبِهِ الزُّهْرَةَ وَكَانَتْ عِنْدَ الْقِرَانِ فِي شَرْفِهَا فَدَلَّ أَنَّهُمْ
يَمْلِكُونَ أَلْفَ سَنَةٍ وَسِتِّينَ سَنَةً . وَسَأَلَ كِسْرَى أُنُوشِرْوَانَ وَزَيْرَهُ بَزْرَجْمَهَرَ الْحَكِيمِ
عَنْ خُرُوجِ الْمَلِكِ مِنَ فَارِسَ إِلَى الْعَرَبِ فَأَخْبَرَهُ : أَنَّ الْقَائِمَ مِنْهُمْ يُولَدُ لِخَمْسِ
وَأَرْبَعِينَ مِنْ دَوْلَتِهِ وَيَمْلِكُ الْمَشْرِقَ وَالْمَغْرِبَ وَالْمُشْتَرِي يَفُوضُ إِلَى الزُّهْرَةِ وَيَنْتَقِلُ
الْقِرَانَ مِنَ النَّوَائِيَّةِ إِلَى الْعَقْرِبِ وَهُوَ مَائِيٌّ وَهُوَ دَلِيلُ الْعَرَبِ فَهَذِهِ الْأَدْلَةُ تُفْضِي لِلْمَلَّةِ
بِعُدَّةِ دَوْرِ الزُّهْرَةِ وَهِيَ أَلْفٌ وَسِتُّونَ سَنَةً . وَسَأَلَ كِسْرَى أَبْرُويزَ الْيُوسَ الْحَكِيمِ عَنْ
ذَلِكَ فَقَالَ مِثْلَ قَوْلِ بَزْرَجْمَهَرَ . وَقَالَ تُوْفَيْلُ الرُّومِيُّ الْمُنْجَمُ فِي أَيَّامِ بَنِي أُمَيَّةَ : إِنَّ
مِلَّةَ الْإِسْلَامِ تَبْقَى مُدَّةَ الْقِرَانِ الْكَبِيرِ تِسْعِمِائَةَ وَسِتِّينَ سَنَةً فَإِذَا عَادَ الْقِرَانُ إِلَى بُرْجِ
الْعَقْرِبِ كَمَا كَانَ فِي ابْتِدَاءِ الْمِلَّةِ وَتَغْيِيرَ وَضْعِ الْكُوكِبِ عَنْ هَيْئَتِهَا فِي قِرَانِ الْمِلَّةِ
فَحِينَئِذٍ إِمَّا أَنْ يَفْتَرَّ الْعَمَلُ بِهِ أَوْ يَتَّجَدَّدَ مِنَ الْأَحْكَامِ مَا يُوجِبُ خِلَافَ الظَّنِّ . قَالَ
خِرَاشٌ : وَأَتَّفَقُوا عَلَى أَنَّ خَرَابَ الْعَالَمِ يَكُونُ بِاسْتِيلَاءِ الْمَاءِ وَالنَّارِ حَتَّى تَهْلِكَ سَائِرُ
الْمَكُونَاتِ وَذَلِكَ عِنْدَمَا يَقْطَعُ قَلْبُ الْأَسَدِ أَرْبَعاً وَعَشْرِينَ دَرَجَةً وَهِيَ حَدُّ
الْمَرِيخِ . وَذَلِكَ بَعْدَ مُضِيِّ تِسْعِمِائَةَ وَسِتِّينَ سَنَةً . وَذَكَرَ خِرَاشٌ : أَنَّ مَلِكَ
زَابُلِسْتَانَ بَعَثَ إِلَى الْمَأْمُونِ بِحَكِيمِهِ دُوبَانَ أَنْحَفَهُ بِهِ فِي هَدِيَّةٍ وَأَنَّهُ تَصَرَّفَ
لِلْمَأْمُونِ فِي الْإِخْتِيَارَاتِ بِحُرُوبِ أُخِيهِ وَبِعَقْدِ اللِّوَاءِ لِطَاهِرٍ وَأَنَّ الْمَأْمُونِ أَعْظَمَ
حِكْمَتَهُ فَسَأَلَهُ عَنْ مُدَّةِ مُلْكِهِمْ فَأَخْبَرَهُ بِانْقِطَاعِ الْمُلْكِ مِنْ عَقْبِهِ وَاتِّصَالِهِ فِي وُلْدِ
أُخِيهِ وَأَنَّ الْعَجَمَ يَتَغَلَّبُونَ عَلَى الْخِلَافَةِ مِنَ الدَّلِيمِ فِي دَوْلَةِ سَنَةِ خَمْسِينَ وَيَكُونُ
مَا يُرِيدُهُ اللَّهُ ثُمَّ يَسُوءُ حَالَهُمْ ثُمَّ تَظْهَرُ التُّرْكُ مِنْ شِمَالِ الْمَشْرِقِ فَيَمْلِكُونَ إِلَى الشَّامِ
وَالْفَرَاتِ وَسِيحُونَ وَسَيَمْلِكُونَ بِلَادَ الرُّومِ وَيَكُونُ مَا يُرِيدُهُ اللَّهُ فَقَالَ لَهُ الْمَأْمُونُ :
مِنْ أَيْنَ لَكَ هَذَا ؟ فَقَالَ : مِنْ كُتُبِ الْحُكَمَاءِ وَمِنْ أَحْكَامِ صَصَةَ بْنِ ذَاهِرِ الْهِنْدِيِّ

الَّذِي وَضَعَ الشُّطْرَنْجَ . قُلْتُ وَالتُّرْكَ الَّذِينَ أَشَارَ إِلَى ظُهُورِهِمْ بَعْدَ الدَّيْلِمِ هُمْ
السُّلْجُوقِيَّةُ وَقَدْ انْقَضَتْ دَوْلَتُهُمْ أَوَّلَ الْقَرْنِ السَّابِعِ . قَالَ خِرَاشٌ : وَانْتِقَالَ الْقِرَانُ إِلَى
الْمُثَلَّثَةِ الْمَائِيَّةِ مِنْ بُرْجِ الْحَوْتِ يَكُونُ سَنَةٌ ثَلَاثٌ وَثَلَاثِينَ وَثَمَانِمِائَةً لِيَزْدَجِرْدَ
وَبَعْدَهَا إِلَى بُرْجِ الْعَقْرَبِ حَيْثُ كَانَ قِرَانُ الْمِئَةِ سَنَةً ثَلَاثٌ وَخَمْسِينَ . قَالَ : وَالَّذِي
فِي الْحَوْتِ هُوَ أَوَّلُ الْإِنْتِقَالِ وَالَّذِي فِي الْعَقْرَبِ يُسْتَخْرَجُ مِنْهُ دَلَائِلُ الْمِئَةِ . قَالَ :
وَتَحْوِيلُ السَّنَةِ الْأُولَى مِنَ الْقِرَانِ الْأَوَّلِ فِي الْمُثَلَّثَاتِ الْمَائِيَّةِ فِي ثَانِي رَجَبِ سَنَةِ ثَمَانِ
وَسِتِينَ وَثَمَانِمِائَةٍ وَلَمْ يَسْتَوْفِ الْكَلَامَ عَلَى ذَلِكَ . وَأَمَّا مُسْتَنْدُ الْمُتَجَمِّعِينَ فِي دَوْلَةِ عَلَى
الْخُصُوصِ فَمِنَ الْقِرَانِ الْأَوْسَطِ وَهَيْئَةُ الْفَلَكَ عِنْدَ وَقُوعِهِ لِأَنَّ لَهُ دِلَالَةً عِنْدَهُمْ عَلَى
حُدُوثِ الدَّوْلَةِ وَجِهَاتِهَا مِنَ الْعُمَرَاءِ وَالْقَائِمِينَ بِهَا مِنَ الْأُمَمِ وَعَدَدِ مَلُوكِهِمْ وَأَسْمَائِهِمْ
وَأَعْمَارِهِمْ وَنَحْلِهِمْ وَأَدْيَانِهِمْ وَعَوَائِدِهِمْ وَحُرُوبِهِمْ كَمَا ذَكَرَ أَبُو مَعْشَرٍ فِي كِتَابِهِ فِي
الْقِرَانَاتِ وَقَدْ تَوَجَّدَ هَذِهِ الدَّلَالَةُ مِنَ الْقِرَانِ الْأَصْغَرِ إِذَا كَانَ الْأَوْسَطُ دَالًّا عَلَيْهِ فَمِنْ
يُوجَدُ الْكَلَامُ فِي الدَّوْلِ وَقَدْ كَانَ يَفْقُوبُ بْنُ إِسْحَاقَ الْكِنْدِيُّ مُنْجَمُ الرَّشِيدِ
وَالْمَأْمُونِ وَضَعَ فِي الْقِرَانَاتِ الْكَائِنَةِ فِي الْمِئَةِ كِتَابًا سَمَّاهُ الشَّيْخَةَ بِالْجَفْرِ بِاسْمِ
كِتَابِهِمُ الْمَنْسُوبِ إِلَى جَعْفَرِ الصَّادِقِ وَذَكَرَ فِيهِ فِيمَا يُقَالُ حَدَثَانٌ : دَوْلَةُ بَنِي
الْعَبَّاسِ وَأَنَّهَا نَهَائِيَّةٌ وَأَشَارَ إِلَى انْقِرَاضِهَا وَالْحَادِثَةِ عَلَى بَعْدَادَ أَنَّهَا تَقَعُ فِي انْتِصَافِ
الْمِائَةِ السَّابِعَةِ وَأَنَّهُ بِانْقِرَاضِهَا يَكُونُ انْقِرَاضُ الْمِئَةِ وَلَمْ نَقِفْ عَلَى شَيْءٍ مِنْ خَبَرِ هَذَا
الْكِتَابِ وَلَا رَأْيِنَا مَنْ وَقَفَ عَلَيْهِ وَلَعَلَّهُ غَرِقَ فِي كُتُبِهِمُ الَّتِي طَرَحَهَا هَلَكَوْ مَلِكُ
التُّرْ فِي دِجْلَةَ عِنْدَ اسْتِيْلَائِهِمْ عَلَى بَعْدَادَ وَقَتْلِ الْمُسْتَعْصِمِ آخِرِ الْخُلَفَاءِ وَقَدْ وَقَعَ
بِالْمَغْرِبِ جُزْءٌ مَنْسُوبٌ إِلَى هَذَا الْكِتَابِ يُسَمُّونَهُ الْجَفْرَ الصَّغِيرَ وَالظَّاهِرُ أَنَّهُ وَضَعَ
لِبَنِي عَبْدِ الْمُؤْمِنِ لِذِكْرِ الْأَوَّلِينَ مِنْ مَلُوكِ الْمُوَحِّدِينَ فِيهِ عَلَى التَّفْصِيلِ وَمُطَابَقَةً
مَنْ تَقَدَّمَ عَنْ ذَلِكَ مِنْ حَدِيثَانِهِ وَكَذَّبَ مَا بَعْدَهُ وَكَانَ فِي دَوْلَةِ بَنِي الْعَبَّاسِ مِنْ بَعْدِ
الْكِنْدِيِّ مُنْجَمُونَ وَكُتِبَ فِي الْحَدِيثَانِ وَأَنْظَرَ مَا نَقَلَهُ الطَّبْرِيُّ فِي أَخْبَارِ الْمَهْدِيِّ عَنْ
أَبِي بَدِيلٍ مِنْ أَصْحَابِ صَنَائِعِ الدَّوْلَةِ قَالَ بَعَثَ إِلَيَّ الرَّبِيعُ وَالْحَسَنُ فِي غُرَاتِهِمَا مَعَ

الرشيدي أيام أبيه فحجنتهما جوف الليل فإذا عندهما كتاب من كتب الدولة يعني
الحدثان وإذا مدة المهدي فيه عشر سنين فقلت : هذا الكتاب لا يخفى على
المهدي وقد مضى من دولته ما مضى فإذا وقف عليه كنتم قد نعتتم إليه نفسه .
قالا ، فما الحيلة فاستدعيت عنبسة الوراق مولى آل بديل وقلت له انسخ هذه
الورقة واكتب مكان عشر أربعين ففعل فوالله لولا أنني رأيت العشرة في تلك
الورقة والأربعين في هذه ما كنت أشك أنها هي ثم كتب الناس من بعد ذلك في
حدثان الدول منطوماً ومنشوراً ورجزاً ما شاء الله أن يكتبوه وبأيدي الناس
متفرقة كثير منها وتسمى الملاحم . وبعضها في حدثان الملة على العموم وبعضها
في دولة على الخصوص وكلها منسوبة إلى مشاهير من أهل الخليفة وليس منها أصل
يعتمد على روايته عن واضعه المنسوب إليه فمن هذه الملاحم بالمغرب قصيدة
ابن مرانة من بحر الطويل على روي الرء وهي متداولة بين الناس وتحسب
العامّة أنها من الحدثان العام فيطلقون الكثير منها على الحاضر والمستقبل والذي
سمعتاه من شيوخنا أنها مخصوصة بدولة لمتونة لأن الرجل كان قبيل دولتهم
وذكر فيها استيلاءهم على سبعة من يد موالى بني حمود وملكهم لعدوة الأندلس
ومن الملاحم بيد أهل المغرب أيضاً قصيدة تسمى التبعية أولها :

طربت وما ذاك مني طرب وقد يطرَب الطائر المُغتصب
وما ذاك مني للهو أراه ولكن لتذكار بعض السبب
قريباً من خمسمائة بيت أو ألف فيما يقال ذكر فيها كثيراً من دولة
الموحدين وأشار فيها إلى الفاطمي وغيره والظاهر أنها مصنوعة ومن الملاحم
بالمغرب أيضاً ملحبة من الشعر الزجلي منسوبة لبعض اليهود ذكر فيها أحكام
القرانات لعصره العلويين والنحسين وغيرهما وذكر ميتته قتيلاً بفاس وكان
كذلك فيما زعموه وأوله :

في صبغ ذا الأزرق لشرفه خياراً فافهموا يا قوم هذي الاشاراً

نجم زحل اخبر بذى العلاما وبذل الشكلا وهي سلاما
شاشية زرقا بدل العماما وشاش أزرق بدل الغراما

يقول في آخره

قد تم ذا التجنيس لانسان يهودي يصلب في بلدة فاس في يوم عيد
حتى يجيه الناس من البوادي وقتله يا قوم على الفرد

وَأَيَّاتُهُ نَحْوُ الْخَمْسِمِائَةِ وَهِيَ فِي الْقِرَانَاتِ الَّتِي دَلَّتْ عَلَى دَوْلَةِ الْمُوَحِّدِينَ وَمِنْ
مَلَاحِمِ الْمَغْرِبِ أَيْضاً قَصِيدَةٌ مِنْ عَرُوضِ الْمُتَقَارِبِ عَلَى رَوِيِّ الْبِنَاءِ فِي حَدَثَانِ دَوْلَةِ
بَنِي أَبِي حَفْصِ بِنْتُونَسَ مِنَ الْمُوَحِّدِينَ مَنَسُوبَةٌ لِابْنِ الْأَبَارِ . وَقَالَ لِي قَاضِي
قُسْنَطِينِيَّةِ الْخَطِيبِ الْكَبِيرُ أَبُو عَلِيٍّ بَنُ بَادِيسَ وَكَانَ بَصِيراً بِمَا يَقُولُهُ وَلَهُ قَدَمٌ
فِي التَّنْجِيمِ فَقَالَ لِي : إِنَّ هَذَا ابْنُ الْأَبَارِ لَيْسَ هُوَ الْحَافِظُ الْأَنْدَلُسِيُّ الْكَاتِبُ مَقْتُولُ
الْمُسْتَنْصِرِ وَإِنَّمَا هُوَ رَجُلٌ حَيَّاطٌ مِنْ أَهْلِ تُونِسَ تَوَاطَأَتْ شَهْرَتُهُ مَعَ شَهْرَةِ الْحَافِظِ
وَكَانَ وَالِدِي رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى يُنْشِدُ هَذِهِ الْأَبْيَاتَ مِنْ هَذِهِ الْمَلْحَمَةِ وَبَقِيَ بَعْضُهَا فِي
حَفْظِي مَطْلَعُهَا :

عَذِيرِي مِنْ زَمَنِ قَلْبِ يَغُرُّ بِنَارِقِهِ الْأَشْنَبِ

ومنها .

وَيَبْعَثُ مِنْ جَيْشِهِ قَائِداً وَيَبْقَى هُنَاكَ عَلَى مَرْقَبِ
فَتَأْتِي إِلَى الشَّيْخِ أَخْبَارُهُ فَيَقْبَلُ كَالْجَمَلِ الْأَجْرَبِ
وَيُظْهِرُ مِنْ عَذْلِهِ سِيرَةً وَتَلْكَ سِيَاسَةً مُسْتَجَلِبِ

ومنها في ذكر أحوال تونس على العموم .

فَأَمَّا ^(١) رَأَيْتَ الرُّسُومَ أَمَحَّتْ وَلَمْ يَزَعْ حَقَّ لِيذِي مَنْصِبِ

(١) قوله فإما رأيت أصله فان رأيت زبدت ما وادغمت في أن الشريطة المحذوف نونها خطأ وفي نسخة فلما رأيت والأولى هي الموجودة في النسخة التونسية . ١ هـ . قاله نصر .

فَخُذْ فِي التَّرْحُلِ عَنْ تُونِسِ وَوَدِّعْ مَعَالِمَهَا وَأَذْهَبْ
فَسَوْفَ تَكُونُ بِهَا فِتْنَةً تُضِيفُ الْبَرِيءَ إِلَى الْمَذْنِبِ

وَوَقَفْتُ بِالْمَغْرِبِ عَلَى مَلْحَمَةٍ أُخْرَى فِي دَوْلَةِ بَنِي أَبِي حَفْصٍ هُوَلاءِ بَتُونِسَ
فِيهَا بَعْدَ السُّلْطَانِ أَبِي يَحْيَى الشَّهِيرِ عَاشِرِ مُلُوكِهِمْ ذَكَرَ مُحَمَّدٌ أَخِيهِ مِنْ بَعْدِهِ
يَقُولُ فِيهَا :

وَبَعْدَ أَبِي عَبْدِ الإِلَهِ شَقِيقُهُ وَيُعْرَفُ بِالْوَثَّابِ فِي نُسْخَةِ الأَصْلِ

إِلَّا أَنْ هَذَا الرَّجُلَ لَمْ يَمْلِكْهَا بَعْدَ أَخِيهِ وَكَانَ يُمَنِّي بِذَلِكَ نَفْسَهُ إِلَى أَنْ هَلَكَ
وَمِنَ الْمَلَاحِمِ فِي الْمَغْرِبِ أَيْضاً الْمُلْعَبَةُ الْمَنْسُوبَةُ إِلَى الْهُوثِيَّةِ^(١) عَلَى لُغَةِ الْعَامَّةِ فِي
عَرُوضِ الْبَلَدِ :

دعني بدمعي الهتان	فترت الأمطار ولم تفتري
واستقت كلها الويدان	وانسى تملى وتغدر
البلاد كلها ترروي	فأولى ما ميل ما تدرى
ما بين الصيف والشتوي	والعام والربيع تجري
قال حين صحت الدعوى :	دعنى نبكي ومن عذري
أنادي من ذي الأزمان	ذا القرن اشتد وتمري

وَهِيَ طَوِيلَةٌ وَمَحْفُوظَةٌ بَيْنَ عَامَّةِ الْمَغْرِبِ الأَقْصَى وَالغَالِبِ عَلَيْهَا الوَضْعُ
لأنه لَمْ يَصِحْ مِنْهَا قَوْلٌ إِلا عَلَى تَأْوِيلِ تَحْرُفِهِ الْعَامَّةِ أَوْ الْحَارِفِ فِيهِ مَنْ يَنْتَحِلُهَا مِنْ
الْخَاصَّةِ وَوَقَفْتُ بِالْمَشْرِقِ عَلَى مَلْحَمَةٍ مَنْسُوبَةٍ لِابْنِ الْعَرَبِيِّ الْحَاتِمِيِّ فِي كَلَامِ
طَوِيلٍ شَبَّهِ الأُلْغَازَ لَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلا اللهُ لِتَحَلُّلِهِ إِلَى أَوْفَاقِ عَدَدِيَّةٍ وَرَمُوزٍ مَلْعُوزَةٍ
وَأَشْكَالِ حَيَوَانَاتٍ تَامَّةٍ وَرُؤُوسِ مَقْطَعَةٍ وَتَمَائِيلِ مِنْ حَيَوَانَاتٍ غَرِيبَةٍ . وَفِي آخِرِهَا
قَصِيدَةٌ عَلَى رُويِ الأَمِّ وَالغَالِبِ أَنَّهَا كُلُّهَا غَيْرُ صَحِيحَةٍ لِأَنَّهَا لَمْ تَنْشَأْ عَنْ أَصْلِ عِلْمِي

(١) وفي نسخة أخرى الهوشنى .

مِنْ نِجَامَةٍ وَلَا غَيْرَهَا وَسَمِعْتُ أَيْضاً أَنَّ هُنَاكَ مَلَا حِمَّ أُخْرَى مَنَسُوبَةٌ لِابْنِ سَيْنَاءَ
وَإِبْنِ عُقَابٍ وَلَيْسَ فِي شَيْءٍ مِنْهَا دَلِيلٌ عَلَى الصَّحَّةِ لِأَنَّ ذَلِكَ إِنَّمَا يُؤْخَذُ مِنَ الْقِرَائَاتِ
وَوَقَفْتُ بِالْمَشْرِقِ أَيْضاً عَلَى مَلْحَمَةٍ مِنْ حَدَثَانِ دَوْلَةِ التُّرْكِ مَنَسُوبَةٍ إِلَى رَجُلٍ مِنَ
الصُّوفِيَّةِ يُسَمَّى الْبَاجِرِ بَقِيٍّ وَكُلُّهَا الْغَازُ بِالْحُرُوفِ أَوْلَهَا :

إِنْ شِئْتَ تَكْسِفُ سِرَّ الْجَفْرِ يَا سَائِلِي مِنْ عِلْمِ جَفْرِ وَصِيٍّ وَالِدِ الْحَسَنِ
فَافْهَمْ وَكُنْ وَاعِيًا حَرْفًا وَجُمْلَةً وَالْوَصْفَ فَافْهَمْ كَفِعْلِ الْحَادِقِ الْفَطِنِ
أَمَّا الَّذِي قَبْلَ عَضْرِي لَسْتُ أَذْكَرُهُ لَكِنِّي أَذْكَرُ الْآتِيَّ مِنَ الزَّمَنِ
بِشَهْرِ بَيْبَرَسَ يَبْقَى بَعْدَ خَمْسَتَيْهَا بِحَاءِ مِيرٍ بَطِيْشٍ نَامَ فِي الْكُنَنِ
شَيْئٌ لَهُ أَثَرٌ مِنْ تَحْتِ سُرَّتِهِ لَهُ الْقَضَاءُ قَضَى أَي ذَلِكَ الْمَنَنِ
فَمِضْرُ وَالشَّامُ مَعَ أَرْضِ الْعِرَاقِ لَهُ وَأَذْرَبِيجَانُ فِي مُلْكِ إِلَى الْيَمَنِ
ومنها :

وَأَلْ بورانَ لما نالَ طاهرَهُمْ الْفَاتِكُ الْبَاتِكُ الْمَعْنِيُّ بِالسِّمَنِ
لِخَلْعِ سَيْنِ ضَعِيفِ السَّنِّ سَيْنٌ أَتَى لَا لَوْفَاقَ وَنَوْتَ ذِي قَرَنِ
قَوْمٌ شَجَاعٌ لَهُ عَقْلٌ وَمَشُورَةٌ يَبْقَى بِحَاءِ وَأَيْنَ بَعْدُ ذُو سِمَنِ
ومنها :

مِنْ بَعْدِ بِيَاءِ مِنَ الْأَعْوَامِ قَتَلْتُهُ يَلِي الْمَشُورَةَ مِيمُ الْمَلِكِ ذُو اللِّسَنِ
ومنها :

هَذَا هُوَ الْأَعْرَجُ الْكَلْبِيُّ فاعن به فِي عَضْرِهِ فِتْنٌ نَاهِيكَ مِنْ فِتْنِ
يَأْتِي مِنَ الشَّرْقِ فِي جَيْشٍ يَقْدُمُهُمْ عَارٍ عَنِ الْقَافِ قَافٍ جَدُّ بِالْفِتْنِ
بِقَتْلِ دَالٍ وَمِثْلُ الشَّامِ أَجْمَعَهَا أَبَدْتَ بِشِجْوَعِ عَلَى الْأَهْلِيِّ وَالْوَطَنِ
إِذَا أَتَى زَلَزَلَتْ يَا وَيْحَ مِضْرَمِ مِنَ الزَّلْزَالِ مَا زَالَ حَاءٌ غَيْرُ مُقْتَطِنِ
طَاءَ وَظَاءَ وَعَيْنٌ كُلُّهُمْ حَبَسُوا هَلَكًا وَيُنْفِقُ أَمْوَالًا بِلا ثَمَنِ

يَسِيرُ الْقَافَ قَافًا عِنْدَ جَمْعِهِمْ هَوْنَ بِهِ إِنْ ذَاكَ الْحِضْنَ فِي سَكْنِ
وَيَنْصَبُونَ أَخَاهُ وَهُوَ صَالِحُهُمْ لَا سَلَّمَ الْأَلْفَ سَيْنَ لَذَاكَ بُنْي
تَمَّتْ وَلَا يَتَّبِعُهُمُ بِالْحَاءِ لَا أَحَدٌ مِنَ السَّنِينَ يُدَانِي الْمَلِكَ فِي الزَّمَنِ

ويقال إنه أشار إلى الملك الظاهر وقدم أبيه عليه بمصر :

يَأْتِي إِلَيْهِ أَبُوهُ بَعْدَ هُجْرَتِهِ وَطُولِ غَيْبَتِهِ وَالشُّطْفِ وَالزَّرَنِ
وَأَبْيَاتُهَا كَثِيرَةٌ وَالغَالِبُ أَنَّهَا مَوْضُوعَةٌ وَمِثْلُ صِنْعَتِهَا كَانَ فِي الْقَدِيمِ كَثِيرًا
وَمَعْرُوفُ الْإِنْتِحَالِ .

حكى المؤرخون لأخبار بغداد أنه كان بها أيام المقتدر وراق ذكبي يعرف
بالداني (١) يبل الأوراق ويكتب فيها بخط عتيق يرمز فيه بحروف من أسماء
أهل الدولة ويشير بها إلى ما يعرف ميلهم إليه من أحوال الرفعة والجاه كأنها
ملاحم ويحصل على ما يريده منهم من الدنيا وإنه وضع في بعض دفاتره ميمًا
مكررة ثلاث مرات وجاء به إلى مفلح مولى المقتدر . فقال له : هذا كناية عنك
وهو مفلح مولى المقتدر وذكر عنه ما يرضاه ويناله من الدولة ونصب لذلك
علامات يموه بها عليه فبدل له ما أغناه به ثم وضعه للوزير ابن القاسم بن وهب
على مفلح هذا وكان مغزولاً فجاءه بأوراق مثلها وذكر اسم الوزير بمثل هذه
الحروف وبعلامات ذكرها وأنه يلي الوزارة للثاني عشر من الخلفاء وتستقيم
الأمر على يديه ويقهر الأعداء وتعمر الدنيا في أيامه وأوقف مفلحاً هذا على
الأوراق وذكر فيها كوائن أخرى وملاحم من هذا النوع مما وقع ومما لم يقع ونسب
جميعه إلى دانيال فأعجب به مفلح . ووقف عليه المقتدر واهتدى من تلك الأمور
والعلامات إلى ابن وهب وكان ذلك سبباً لوزارته بمثل هذه الحيلة العريفة في
الكذب والجهل بمثل هذه الألغاز والظاهر أن هذه الملحمة التي ينسبونها إلى

(١) وفي نسخة أخرى : الدنيالي .

الْبَاجِرْبِقِيُّ مِنْ هَذَا النُّوعِ . وَلَقَدْ سَأَلْتُ أَكْمَلَ الدِّينِ ابْنَ شَيْخِ الحَنْفِيَّةِ مِنَ العَجَمِ
بِالدِّيَارِ المَصْرِيَّةِ عَنِ هَذِهِ المَلْحَمَةِ وَعَنْ هَذَا الرَّجُلِ الَّذِي تُنْسَبُ إِلَيْهِ مِنَ الصُّوفِيَّةِ
وَهُوَ البَاجِرْبِقِيُّ وَكَانَ عَارِفًا بِطَرَائِقِهِمْ فَقَالَ كَانَ مِنَ القَلَنْدَرِيَّةِ المُبْتَدِعَةِ فِي حَلْقِ
اللَّحْيَةِ وَكَانَ يَتَحَدَّثُ عَمَّا يَكُونُ بِطَرِيقِ الكَشْفِ وَيَوْمِي إِلَى رِجَالِ مُعَيَّنِينَ عِنْدَهُ
وَيُلْفِزُ عَلَيْهِمْ بِحُرُوفٍ يُعَيِّنُهَا فِي ضَمْنِهَا لِمَنْ يَرَاهُ مِنْهُمْ وَرُبَّمَا يَظْهَرُ نَظْمٌ ذَلِكَ فِي
أَبْيَاتٍ قَلِيلَةٍ كَانَ يَتَعَاهَدُهَا فَتَنَوَّقَلْتُ عَنْهُ وَوَلَعَ النَّاسُ بِهَا وَجَعَلُوهَا مَلْحَمَةً مَرْمُوزَةً
وَزَادَ فِيهَا الخِرَاصُونَ مِنْ ذَلِكَ الجِنْسِ فِي كُلِّ عَضْرٍ وَشِعْلِ العَامَّةِ بِفِكَ رَمُوزَهَا وَهُوَ
أَمْرٌ مُمْتَنِعٌ إِذِ الرَّمْزُ إِنَّمَا يَهْدِي إِلَى كَشْفِهِ قَانُونٌ يُعْرَفُ قَبْلَهُ وَيُوضَعُ لَهُ وَأَمَّا مِثْلُ هَذِهِ
الحُرُوفِ فِدِلَالَتُهَا عَلَى المَرَادِ مِنْهَا مَخْصُوصَةٌ بِهَذَا النِّظْمِ لَا يَتَجَاوِزُوهُ فَرَأَيْتُ مِنْ
كَلَامِ هَذَا الرَّجُلِ الفَاضِلِ شِفَاءً لِمَا كَانَ فِي النَفْسِ مِنْ أَمْرِ هَذِهِ المَلْحَمَةِ « وَمَا كُنَّا
لِنَهْتَدِي لَوْلَا أَنْ هَدَانَا اللهُ » وَاللهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أَعْلَمُ وَبِهِ التَّوْفِيقُ .

الباب الرابع

من الكتاب الأول

في البلدان والأمصار وسائر العمران وما يعرض في ذلك من الأحوال

وفيه سوابق ولواحق

الفصل الأول

في أن الدول من المدن والأمصار وأنها إنما توجد ثانية عن الملك
وبيانته أن البناء واختطاط المنازل إنما من منازع الحضارة التي يدعوا إليها
الترف والدعة كما قدمناه وذلك متأخر عن البداوة ومنازعها وأيضاً فالممدن

وَالْأَمْصَارُ ذَاتُ هَيَاكِلٍ وَأَجْرَامٍ عَظِيمَةٍ وَبِنَاءٍ كَبِيرٍ وَهِيَ مَوْضُوعَةٌ لِلْعُمُومِ لَا لِلْخُصُوصِ فَتَحْتَاجُ إِلَى اجْتِمَاعِ الْأَيْدِي وَكَثْرَةِ التَّعَاوُنِ وَلَيْسَتْ مِنَ الْأُمُورِ الضَّرُورِيَّةِ لِلنَّاسِ الَّتِي تَعْمُ بِهَا الْبُلُوى حَتَّى يَكُونَ نَزُوعُهُمْ إِلَيْهَا اضْطِرَّاراً بَلْ لَا بُدَّ مِنْ إِكْرَاهِهِمْ عَلَى ذَلِكَ وَسَوْفِهِمْ إِلَيْهِ مُضْطَهِّدِينَ بَعْضُ الْمُلْكِ أَوْ مُرْغَبِينَ فِي الثَّوَابِ وَالْأَجْرِ الَّذِي لَا يَفِي بِكَثْرَتِهِ إِلَّا الْمُلْكَ وَالذُّوْلَةَ . فَلَا بُدَّ فِي تَمْصِيرِ الْأَمْصَارِ وَاخْتِطَاطِ الْمُدُنِ مِنَ الذُّوْلَةِ وَالْمُلْكِ . ثُمَّ إِذَا بُنِيَتِ الْمَدِينَةُ وَكَمُلَ تَشْيِيدُهَا بِحَسَبِ نَظَرٍ مِنْ شَيْدِهَا وَبِمَا اقْتَضَتْهُ الْأَحْوَالُ السَّمَاوِيَّةُ وَالْأَرْضِيَّةُ فِيهَا فَعَمُرُ الذُّوْلَةِ حِينَئِذٍ عَمُرٌ لَهَا فَإِنْ كَانَ عَمُرُ الذُّوْلَةِ قَصِيراً وَقَفَ الْحُلُّ فِيهَا عِنْدَ انْتِهَاءِ الذُّوْلَةِ وَتَرَاجَعَ عَمُرَانِهَا وَخَرِبَتْ وَإِنْ كَانَ أَمَدُ الذُّوْلَةِ طَوِيلاً وَمُدَّتْهَا مُنْفَسِحَةً فَلَا تَزَالُ الْمَصَانِعُ فِيهَا تُشَادُ وَالْمَنَارِلُ الرَّحِيْبَةُ تَكْثُرُ وَتَتَعَدَّدُ وَنِطَاقُ الْأَسْوَاقِ يَتَّبَاعِدُ وَيَنْفَسِحُ إِلَى أَنْ تَتَّسِعَ الْخِطَّةُ وَتَتَّبَعِدَ الْمَسَافَةُ وَيَنْفَسِحَ ذَرْعُ الْمَسَاحَةِ كَمَا وَقَعَ بِبَغْدَادَ وَأُمَثَالِهَا . ذَكَرَ الْخَطِيبُ فِي تَارِيخِهِ أَنَّ الْحَمَامَاتِ بَلَغَ عَدْدُهَا بِبَغْدَادَ لِعَهْدِ الْمَأْمُونِ خَمْسَةَ وَسِتِّينَ أَلْفَ حَمَامٍ وَكَانَتْ مُشْتَمِلَةً عَلَى مُدُنٍ وَأَمْصَارٍ مُتَلَاصِقَةٍ وَمُتَقَارِبَةٍ تَجَاوَزُ الْأَرْبَعِينَ وَلَمْ تَكُنْ مَدِينَةً وَحدهَا يَجْمَعُهَا سُورٌ وَاحِدٌ لِإِفْرَاطِ الْعُمَرَانِ وَكَذَا حَالُ الْقَيْرَوَانِ وَقَرْطَبَةَ وَالْمَهْدِيَّةِ فِي الْمِلَّةِ الْإِسْلَامِيَّةِ وَحَالُ مِصْرَ الْقَاهِرَةِ بَعْدَهَا فِيمَا بَلَّغْنَا لِهَذَا الْعَهْدِ وَأَمَّا بَعْدَ انْقِرَاضِ الذُّوْلَةِ الْمُشَيَّدَةِ لِلْمَدِينَةِ فَإِمَّا أَنْ يَكُونَ لِضَوَاحِي تِلْكَ الْمَدِينَةِ وَمَا قَارَبَهَا مِنَ الْجِبَالِ وَالْبَسَائِطِ بَادِيَةٌ يُمِدُّهَا الْعُمَرَانُ دَائِماً فَيَكُونُ ذَلِكَ حَافِظاً لَوْجُودِهَا وَيَسْتَمِرُّ عَمُرُهَا بَعْدَ الذُّوْلَةِ كَمَا تَرَاهُ بِفَاسَ وَبِجَايَةَ مِنَ الْمَغْرِبِ وَيَعْرَاقِ الْعَجَمِ مِنَ الْمَشْرِقِ الْمَوْجُودِ لَهَا الْعُمَرَانُ مِنَ الْجِبَالِ لِأَنَّ أَهْلَ الْبِدَاوَةِ إِذَا انْتَهَتْ أَحْوَالُهُمْ إِلَى غَايَاتِهَا مِنَ الرَّفْهِ وَالْكَسْبِ تَدْعُو إِلَى الدَّعَةِ وَالسُّكُونِ الَّذِي فِي طَبِيعَةِ الْبَشَرِ فَيَنْزِلُونَ الْمُدُنَ وَالْأَمْصَارَ وَيَتَأَهَّلُونَ وَأَمَّا إِذَا لَمْ يَكُنْ لَتِلْكَ الْمَدِينَةِ الْمَوْسِسَةُ مَادَّةُ تَفِيدِهَا الْعُمَرَانُ بِتَرَادُفِ السَّاكِنِينَ مِنْ بَدْوِهَا فَيَكُونُ انْقِرَاضُ الذُّوْلَةِ خَرْقاً لِسِيَاحِهَا فَيَزُولُ حِفْظُهَا وَيَتَنَاقِضُ عَمُرَانِهَا شَيْئاً فَشَيْئاً إِلَى أَنْ يَبْتَدِعَ^(١)

(١) يَتَفَرَّقُ

سَاكِنَهَا وَتَخَرَّبَ كَمَا وَقَعَ بِمِصْرَ وَبَغْدَادَ وَالْكُوفَةَ بِالشَّرْقِ وَالْقَيْرَوَانَ وَالْمَهْدِيَةَ
 وَقَلْعَةَ بَنِي حَمَادٍ بِالشَّرْقِ وَأَمْثَالَهَا فَتَفَهَّمَهُ وَرُبَّمَا يَنْزِلُ الْمَدِينَةَ بَعْدَ انْقِرَاضِ
 مُخْتَطِطِهَا الْأُولِينَ مَلِكًا آخَرَ وَدَوْلَةً ثَانِيَةً يَتَّخِذُهَا قَرَارًا وَكُرْسِيًّا يَسْتَعْنِي بِهَا عَنِ
 اخْتِطَاطِ مَدِينَةٍ يَنْزِلُهَا فَتَحْفَظُ تِلْكَ الدَّوْلَةَ سِيَاحَهَا وَتَنْزَايِدُ مَبَانِيَهَا وَمَصَانِعَهَا
 بِتَزَايِدِ أَحْوَالِ الدَّوْلَةِ الثَّانِيَةِ وَتَرْفَعُهَا وَتَسْتَجِدُّ بِعُمَرَانِهَا عُمَرًا آخَرَ كَمَا وَقَعَ بِفَاسَ
 وَالْقَاهِرَةَ لِهَذَا الْعَهْدِ وَاللَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أَعْلَمُ بِهِ التَّوْفِيقُ .

الفصل الثاني

في أن الملك يدعو إلى نزول الأمصار

وَذَلِكَ أَنَّ الْقَبَائِلَ وَالْعَصَائِبَ إِذَا حَصَلَ لَهَا الضَّرُورَةُ لِلِاسْتِيْلَاءِ عَلَى
 الْأَمْصَارِ لِأَمْرَيْنِ أَحَدُهُمَا مَا يَدْعُو إِلَيْهِ الْمَلِكُ مِنَ الدَّعْوَةِ وَالرَّاحَةِ وَحَطِّ الْأَثْقَالِ
 وَاسْتِكْمَالِ مَا كَانَ نَاقِصًا مِنْ أُمُورِ الْعُمَرَانِ فِي الْبَدْوِ وَالثَّانِي دَفْعُ مَا يَتَوَقَّعُ عَلَى
 الْمَلِكِ مِنْ أَمْرِ الْمُنَازَعِينَ وَالْمُشَاغِبِينَ لِأَنَّ الْمِصْرَ الَّذِي يَكُونُ فِي نَوَاحِيهِمْ رُبَّمَا
 يَكُونُ مَلْجَأً لِمَنْ يَرُومُ مَنَازِعَتَهُمْ وَالْخُرُوجَ عَلَيْهِمْ وَانْتِزَاعَ ذَلِكَ الْمَلِكِ الَّذِي سَمَوْا
 إِلَيْهِ مِنْ أَيْدِيهِمْ فَيَعْتَصِمُ بِذَلِكَ الْمِصْرِ وَيُعَالِبُهُمْ وَمُعَالِبَةُ الْمِصْرِ عَلَى نَهَائِيَةٍ مِنْ
 الصُّعُوبَةِ وَالْمَشَقَّةِ وَالْمِصْرُ يَقُومُ مَقَامَ الْعَسَاكِرِ الْمُتَعَدِّدَةِ لِمَا فِيهِ مِنَ الْإِمْتِنَاعِ
 وَنِكَايَةِ ^(١) الْحَرْبِ مِنْ وَرَاءِ الْجُدْرَانِ مِنْ غَيْرِ حَاجَةٍ إِلَى كَثِيرِ عَدَدٍ وَلَا عَظِيمِ شَوْكَةٍ
 لِأَنَّ الشَّوْكََةَ وَالْعِصَابَةَ إِنَّمَا اِحْتِيجَ إِلَيْهِمَا فِي الْحَرْبِ لِلثَّبَاتِ لِمَا يَقَعُ مِنْ بَعْدِ كَرَّةِ
 الْقَوْمِ بَعْضِهِمْ عَلَى بَعْضٍ عِنْدَ الْجَوْلَةِ وَثَبَاتِ هَوْلَاءِ بِالْجُدْرَانِ فَلَا يَضْطَرُّونَ إِلَى كَثِيرِ
 عِصَابِيَةٍ وَلَا عَدَدٍ فَيَكُونُ حَالُ هَذَا الْحِصْنِ وَمَنْ يَعْتَصِمُ بِهِ مِنَ الْمُنَازَعِينَ مِمَّا يَفْتُ
 فِي عَضِدِ ^(٢) الْأُمَّةِ الَّتِي تَرُومُ الْإِسْتِيْلَاءَ وَيَخْضُدُ شَوْكََةَ اسْتِيْلَائِهَا فَإِذَا كَانَتْ بَيْنَ

(١) نكيت في العدو : أي هزيمته وغلبته (لسان العرب) .

(٢) فت في عضده : كسر قوته وفرق عنه أعدائه (قاموس) .

أَجْنَابِهِمْ أَمْصَارَ أَنْتَظَمُوهَا فِي اسْتِيْلَائِهِمْ لِلْأَمْنِ مِنْ مِثْلِ هَذَا الْإِنْخِرَامِ وَإِنْ لَمْ يَكُنْ
هُنَاكَ مِصْرٌ اسْتَحْدَثُوهُ ضَرُورَةً لِتَكْمِيلِ عُمْرَانِهِمْ أَوْلَا وَحَطَّ أَثْقَالِهِمْ وَلِيَكُونَ شَجَاً فِي
حَلْقٍ مَنْ يَرُومُ الْعِزَّةَ وَالْإِمْتِنَاعَ عَلَيْهِمْ مِنْ طَوَائِفِهِمْ وَعَصَائِبِهِمْ فَتَعَيَّنَ أَنَّ الْمَلِكَ يَدْعُو
إِلَى نَزُولِ الْأَمْصَارِ وَالْإِسْتِيْلَاءِ عَلَيْهَا وَاللَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أَعْلَمُ وَبِهِ التَّوْفِيقُ لَا رَبَّ
سِوَاهُ .

الفصل الثالث

في أن المدن العظيمة والهيكل المرتفعة إنما يشيدها الملك الكثير

قَدْ قَدَّمْنَا ذَلِكَ فِي آثَارِ الدَّوْلَةِ مِنَ الْمَبَانِي وَغَيْرِهَا وَأَنَّهَا تَكُونُ عَلَى نِسْبَتِهَا
وَذَلِكَ أَنَّ تَشْيِيدَ الْمُدُنِ إِنَّمَا يَحْضُلُ بِاجْتِمَاعِ الْفَعْلَةِ وَكَثْرَتِهِمْ وَتَعَاوُنِهِمْ فَإِذَا كَانَتْ
الدَّوْلَةُ عَظِيمَةً مُتَّسِعَةً الْمَمَالِكِ حُشِرَ الْفَعْلَةُ مِنْ أَقْطَارِهَا وَجُمِعَتْ أَيْدِيهِمْ عَلَى عَمَلِهَا
وَرُبَّمَا اسْتَعِينَ فِي ذَلِكَ فِي أَكْثَرِ الْأُمُرِ بِالْهِنْدَامِ الَّذِي يُضَاعَفُ الْقُوَى وَالْقَدْرُ فِي حَمْلِ
أَثْقَالِ الْبِنَاءِ لِعَجْزِ الْقُوَّةِ الْبَشَرِيَّةِ وَضَعْفِهَا عَنْ ذَلِكَ كَالْمَخَالِ^(١) وَغَيْرِهِ وَرُبَّمَا يَتَوَهَّمُ
كَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ إِذَا نَظَرَ إِلَى آثَارِ الْأَقْدَمِينَ وَمَصَانِعِهِمُ الْعَظِيمَةِ مِثْلَ إِيْوَانِ كِسْرَى
وَأَهْرَامِ مِصْرَ وَحَنَايَا الْمُعَلَّقَةِ وَشُرْشَالِ بِالْمَغْرِبِ إِنَّمَا كَانَتْ بِقَدْرِهِمْ مَتَفَرِّقِينَ أَوْ
مُجْتَمِعِينَ فَيَتَخَيَّلُ لَهُمْ أَجْسَامًا تَنَاسِبُ ذَلِكَ أَعْظَمَ مِنْ هَذِهِ بِكَثِيرٍ فِي طُولِهَا وَقَدْرِهَا
لِتَنَاسِبِ بَيْنَهَا وَبَيْنَ الْقَدْرِ الَّتِي صَدَرَتْ تِلْكَ الْمَبَانِي عَنْهَا وَيُعْفَلُ عَنْ شَأْنِ الْهِنْدَامِ
وَالْمَخَالِ وَمَا اقْتَضَتْهُ فِي ذَلِكَ الصَّنَاعَةَ الْهِنْدَسِيَّةَ وَكَثِيرٌ مِنَ الْمُتَغَلِّبِينَ فِي الْبِلَادِ
يُعَايِنُ فِي شَأْنِ الْبِنَاءِ وَاسْتِعْمَالِ الْحَيْلِ فِي تَقْلِ الْأَجْرَامِ عِنْدَ أَهْلِ الدَّوْلَةِ الْمُعْتَنِينَ
بِذَلِكَ مِنَ الْعَجْمِ مَا يَشْهَدُ لَهُ بِمَا قُلْنَا عَيْنًا وَأَكْثَرُ آثَارِ الْأَقْدَمِينَ لِهَذَا الْعَهْدِ تَسْمِيهَا

(١) لم نعثر على هذه الكلمة في القاموس ولا في لسان العرب . والمعروف المخل وهو آلة حديدية تستعمل

لرفع الحجارة .

الْعَامَّةُ عَادَاتُهُ نِسْبَةٌ إِلَى قَوْمِ عَادٍ لِتَوْهُمِهِمْ أَنْ مَبَانِي عَادٍ وَمَصَانِعِهِمْ إِنَّمَا عَظُمَتْ لِعَظَمِ
 أَجْسَامِهِمْ وَتَضَاعَفَ قُدْرَتُهُمْ . وَلَيْسَ كَذَلِكَ ، فَقَدْ نَجَدُ آثَارًا كَثِيرَةً مِنْ آثَارِ الَّذِينَ
 تُعْرَفُ مَقَادِيرُ أَجْسَامِهِمْ مِنَ الْأَمَمِ وَهِيَ فِي مِثْلِ ذَلِكَ الْعِظَمِ أَوْ أَعْظَمَ كَأَيَّوانِ كِسْرَى
 وَمَبَانِي الْعُبَيْدِيِّينَ مِنَ الشَّيْعَةِ بِأَفْرِيْقِيَّةَ وَالصُّنْهَاجِيِّينَ وَأَثَرُهُمْ بَادٍ إِلَى الْيَوْمِ فِي
 صَوْمَعَةِ قَلْعَةِ بَنِي حَمَادٍ وَكَذَلِكَ بِنَاءُ الْأَغَالِبَةِ فِي جَامِعِ الْقَيْرَوَانَ وَبِنَاءُ الْمُوَحِّدِينَ
 فِي رَبَاطِ الْفَتْحِ وَرَبَاطِ السُّلْطَانِ أَبِي سَعِيدٍ لِعَهْدِ أَرْبَعِينَ سَنَةً فِي الْمَنْصُورَةِ بِإِزَاءِ
 تَلْمَسَانَ وَكَذَلِكَ الْخَنَائِيَا الَّتِي جَلَبَ إِلَيْهَا أَهْلُ قَرْطَاجَنَةَ الْمَاءِ فِي الْفَنَاءِ الرَّاِكِيَّةِ
 عَلَيْهَا مَائِلَةٌ لِهَذَا الْعَهْدِ وَغَيْرُ ذَلِكَ مِنَ الْمَبَانِي وَالنَّيَاكِلِ الَّتِي تَقَلَّتْ إِلَيْنَا أَخْبَارُ أَهْلِهَا
 قَرِيبًا وَبَعِيدًا وَتَيَقَّنُوا أَنَّهُمْ لَمْ يَكُونُوا بِإِفْرَاطٍ فِي مَقَادِيرِ أَجْسَامِهِمْ وَإِنَّمَا هَذَا رَأْيٌ وَلَعَّ
 بِهِ الْقَضَاصُ عَنْ قَوْمِ عَادٍ وَثُمُودَ وَالْعَمَالِقَةَ . وَنَجَدُ بَيُوتَ ثُمُودَ فِي الْحَجَرِ مَنْحُوْتَةً إِلَى
 هَذَا الْعَهْدِ وَقَدْ ثَبَتَ فِي الْحَدِيثِ الصَّحِيحِ أَنَّهَا بَيُوتُهُمْ يَمُرُّ بِهَا الرُّكْبُ الْحَجَازِيُّ
 أَكْثَرَ السَّنِينَ وَيَشَاهِدُونَهَا لَا تَزِيدُ فِي جَوْهَا وَمَسَاحَتِهَا وَسَمَكِهَا عَلَى الْمُتَعَاهِدِ وَإِنَّهُمْ
 لَيُبَالِغُونَ فِيمَا يَعْتَقِدُونَ مِنْ ذَلِكَ حَتَّى إِنَّهُمْ لَيَزْعُمُونَ أَنَّ عَوْجَ بَنِ عَنَاقٍ مِنْ جَبَلِ
 الْعَمَالِقَةِ كَانَ يَتَنَاوَلُ السَّمَكَ مِنَ الْبَحْرِ طَرِيئًا فَيَشْوِيهِ فِي الشَّمْسِ يَزْعُمُونَ بِذَلِكَ
 أَنَّ الشَّمْسَ حَارَّةٌ فِيمَا قَرَبَ مِنْهَا وَلَا يَعْلَمُونَ أَنَّ الْحَرَ فِيمَا لَدَيْنَا هُوَ الضَّوُّ
 لِأَنعَكَاسِ الشَّعَاعِ بِمُقَابَلَةِ سَطْحِ الْأَرْضِ وَالْهَوَاءِ وَأَمَّا الشَّمْسُ فِي نَفْسِهَا فَغَيْرُ حَارَّةٍ
 وَلَا بَارِدَةٍ وَإِنَّمَا هِيَ كَوْكَبٌ مُضِيءٌ لَا مِرَاجَ لَهُ وَقَدْ تَقَدَّمَ شَيْءٌ مِنْ هَذَا فِي الْفَضْلِ
 الثَّانِي حَيْثُ ذَكَرْنَا أَنَّ آثَارَ الدَّوْلَةِ عَلَى نِسْبَةِ قُوَّتِهَا فِي أَصْلِهَا . وَاللَّهُ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ
 وَيُحْكِمُ مَا يُرِيدُ .

الفصل الرابع

في أن الهياكل العظيمة جداً لا تستقل ببنائها الدولة الواحدة

وَالسَّبَبُ فِي ذَلِكَ مَا ذَكَرْنَاهُ مِنْ حَاجَةِ الْبِنَاءِ إِلَى التَّعَاوُنِ وَمُضَاعَفَةِ الْقَدْرِ
الْبَشَرِيَّةِ وَقَدْ تَكُونُ الْمَبَانِي فِي عَظِيمِهَا أَكْثَرَ مِنَ الْقَدْرِ مُفْرَدَةً أَوْ مُضَاعَفَةً بِالْهِنْدَامِ
كَمَا قُلْنَا فِيحْتَاجُ إِلَى مُعَاوَدَةِ قَدْرٍ أُخْرَى مِثْلَهَا فِي أَرْزَمِيَّةٍ مُتَعَايِبَةٍ إِلَى أَنْ تَتِمَّ .
فَيَبْتَدِءُ الْأَوَّلُ مِنْهُمْ بِالْبِنَاءِ ، وَيَعْقِبُهُ الثَّانِي وَالثَّلَاثُ ، وَكُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ قَدْ
اسْتَكْمَلَ شَأْنَهُ فِي حَشْرِ الْفَعْلَةِ وَجَمْعِ الْأَيْدِي حَتَّى يَتِمَّ الْقَضُ مِنْ ذَلِكَ وَيَكْمُلُ
وَيَكُونُ مَثِلاً لِلْعِيَانِ يَظُنُّهُ مَنْ يَرَاهُ مِنَ الْآخِرِينَ أَنَّهُ بِنَاءُ دَوْلَةٍ وَاحِدَةٍ . وَانظُرْ فِي
ذَلِكَ مَا تَقْلَهُ الْمُؤَرِّخُونَ فِي بِنَاءِ سَدِّ مَارَبٍ وَأَنَّ الَّذِي بَنَاهُ سَبَأُ بْنُ يَشْجَبٍ وَسَاقَ
إِلَيْهِ سَبْعِينَ وَاذِيًا وَعَاقَهُ الْمَوْتُ عَنْ إِتْمَامِهِ فَاتَمَّهُ مُلُوكُ حِمِيرٍ مِنْ بَعْدِهِ وَمِثْلُ هَذَا
مَا تَقِلُ فِي بِنَاءِ قَرْطَاجِنَةَ وَقَنَاتِهَا الرَّاكِبَةِ عَلَى الْحَنَائِي الْعَادِيَّةِ وَأَكْثَرُ الْمَبَانِي
الْعَظِيمَةِ فِي الْعَالَمِ هَذَا شَأْنُهَا وَيَشْهَدُ لَذَلِكَ أَنَّ الْمَبَانِي الْعَظِيمَةَ لِعَهْدِنَا نَجِدُ الْمَلِكِ
الْوَّاحِدَ يَشْرَعُ فِي اخْتِطَاطِهَا وَتَأْسِيسِهَا فَإِذَا لَمْ يَتَّبِعْ أَثَرَهُ مِنْ بَعْدِهِ مِنَ الْمُلُوكِ فِي
إِتْمَامِهَا بَقِيَتْ بِحَالِهَا وَلَمْ يَكْمُلِ الْقَضُ فِيهَا . وَيَشْهَدُ لَذَلِكَ أَيْضًا أَنَّا نَجِدُ آثَارَ
كَثِيرَةً مِنَ الْمَبَانِي الْعَظِيمَةِ تَفْجِرُ الدُّوْلَ عَنْ هَدْمِهَا وَتَخْرِيْبِهَا مَعَ أَنَّ الْهَدْمَ أَيْسَرَ مِنَ
الْبِنَاءِ بِكَثِيرٍ لِأَنَّ الْهَدْمَ رُجُوعٌ إِلَى الْأَصْلِ الَّذِي هُوَ الْعَدَمُ وَالْبِنَاءُ عَلَى خِلَافِ الْأَصْلِ .
فَإِذَا وَجَدْنَا بِنَاءً تَضَعُفُ قُوَّتُنَا الْبَشَرِيَّةَ عَنْ هَدْمِهِ مَعَ سُهُولَةِ الْهَدْمِ عَلِمْنَا أَنَّ الْقُدْرَةَ
الَّتِي أُسِّسَتْهُ مُفْرَطَةٌ الْقُوَّةِ وَأَنَّهَا لَيْسَتْ أَثَرُ دَوْلَةٍ وَاحِدَةٍ وَهَذَا مِثْلُ مَا وَقَعَ لِلْعَرَبِ فِي
إِيْوَانَ كِشْرَى لَمَّا اعْتَزَمَ الرَّشِيدُ عَلَى هَدْمِهِ وَبَعَثَ إِلَى يَحْيَى بْنِ خَالِدٍ وَهُوَ فِي
مَحْبَسِهِ يُسْتَشِيرُهُ فِي ذَلِكَ فَقَالَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ لَا تَفْعَلْ وَاتَّرَكْهُ مَثِلاً يُسْتَدَلُّ بِهِ

عَلَى عِظَمِ مُلْكِ آبَائِكَ الَّذِينَ سَلَبُوا الْمُلْكَ لِأَهْلِ ذَلِكَ الْهَيْكَلِ فَاتَّهَمَهُ فِي النَّصِيحَةِ
 وَقَالَ أَخَذْتَهُ النُّعْرَةَ لِلْعَجَمِ وَاللَّهُ لِأَضْرَعْنَهُ وَشَرَعَ فِي هَدْمِهِ وَجَمَعَ الْأَيْدِي عَلَيْهِ وَاتَّخَذَ
 لَهُ الْفُؤُسَ وَحَمَاهُ بِالنَّارِ وَصَبَّ عَلَيْهِ الْخَلَّ حَتَّى إِذَا أَدْرَكَهُ الْعَجْزُ بَعْدَ ذَلِكَ كُلِّهِ
 وَخَافَ الْفَضِيحَةَ بَعَثَ إِلَى يَحْيَى يَسْتَشِيرُهُ ثَانِيًا فِي التَّجَافِي عَنِ الْهَدْمِ فَقَالَ لَا تَفْعَلْ
 وَاسْتَمَرَ عَلَى ذَلِكَ لِيَلَّا يُقَالَ عَجَزَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ وَمَلِكُ الْعَرَبِ عَنْ هَدْمِ مَضْنَعٍ مِنْ
 مَضَانِعِ الْعَجَمِ فَعَرَفَهَا الرَّشِيدُ وَأَقْصَرَ عَنْ هَدْمِهِ وَكَذَلِكَ اتَّفَقَ لِلْمَأْمُونِ فِي هَدْمِ الْأَهْرَامِ
 الَّتِي بِبِضْرٍ وَجَمَعَ الْفَعْلَةَ لِهَدْمِهَا فَلَمْ يَحُلْ بِطَائِلٍ وَشَرَعُوا فِي تَقْيِهِ فَانْتَهَوْا إِلَى جَوْ
 بَيْنَ الْحَائِطِ وَالظَّاهِرِ وَمَا بَعْدَهُ مِنَ الْحَيْطَانِ وَهَذَا كَانَ مُنْتَهَى هَدْمِهِمْ وَهُوَ إِلَى
 الْيَوْمِ فِيمَا يُقَالُ مَنْفَذٌ ظَاهِرٌ وَيَزْعَمُ الزَّاعِمُونَ أَنَّهُ وَجَدَ رِكَازًا بَيْنَ تِلْكَ الْحَيْطَانِ
 وَاللَّهُ أَعْلَمُ . وَكَذَلِكَ حَنَايَا الْمُعَلَّقَةِ إِلَى هَذَا الْعَهْدِ تَحْتَاجُ أَهْلَ مَدِينَةِ تُونِسَ إِلَى
 انْتِخَابِ الْحِجَارَةِ لِإِنْبَائِهِمْ وَتَسْتَجِيدُ الصَّنَاعَ حِجَارَةَ تِلْكَ الْحَنَايَا فَيَحَاوِلُونَ عَلَى
 هَدْمِهَا الْأَيَّامَ الْعَدِيدَةَ وَلَا يَسْقُطُ الصَّغِيرُ مِنْ جُذْرَانِهَا إِلَّا بَعْدَ عَضِّ الرِّيقِ وَتَجْتَمِعُ
 لَهُ الْمَخَافِلُ الْمَشْهُورَةُ شَهِدَتْ مِنْهَا فِي أَيَّامِ صِبَايَ كَثِيرًا « وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا
 تَعْلَمُونَ » .

الفصل الخامس

فيما تجب مراعاته في أوضاع المدن وما يحدث إذا غفل عن المراعاة
 إعلم أن المَدْنَ قَرَارٌ يَتَّخِذُهُ الْأُمَّمُ عِنْدَ حُصُولِ الْعَايَةِ الْمَطْلُوبَةِ مِنَ التَّرْفِ
 وَدَوَاعِيهِ فَتَوَثَّرُ الدَّعَاةُ وَالسُّكُونُ وَتَتَوَجَّهُ إِلَى اتِّخَاذِ الْمَنَازِلِ لِلْقَرَارِ وَلَمَّا كَانَ ذَلِكَ
 الْقَرَارُ وَالْمَأْوَى وَجِبَ أَنْ يُرَاعَى فِيهِ دَفْعُ الْمَضَارِّ بِالْحِمَايَةِ مِنْ طَوَارِقِهَا وَجَلْبُ
 الْمَنَافِعِ وَتَسْهِيلُ الْمُرَافِقِ لَهَا فَأَمَّا الْحِمَايَةُ مِنَ الْمَضَارِّ فَيُرَاعَى لَهَا أَنْ يُدَارَ عَلَى

مَنَازِلَهَا جَمِيعاً سِيَاحُ الْأَسْوَارِ وَأَنْ يَكُونَ وَضَعُ ذَلِكَ فِي مَتَمَّنَجٍ مِنَ الْأَمَكِنَةِ إِمَّا عَلَى هَضْبَةٍ مُتَوَعَّرَةٍ مِنَ الْجَبَلِ وَإِمَّا بِاسْتِدَارَةِ بَحْرِ أَوْ نَهْرٍ بِهَا حَتَّى لَا يُوَصَّلَ إِلَيْهَا إِلَّا بَعْدَ الْعُبُورِ عَلَى جِسْرِ أَوْ قَنْطَرَةٍ فَيُضَعَّبُ مَنَازِلُهَا عَلَى الْعَدُوِّ وَيَتَضَاعَفُ امْتِنَاعُهَا وَحُصْنُهَا . وَمِمَّا يُرَاعَى فِي ذَلِكَ لِلْحِمَايَةِ مِنَ الْأَفَاتِ السَّمَاوِيَّةِ طَيْبُ الْهَوَاءِ لِلسَّلَامَةِ مِنَ الْأَمْرَاضِ . فَإِنَّ الْهَوَاءَ إِذَا كَانَ رَاكِداً خَبِيثاً أَوْ مُجَاوِراً لِلْمِيَاهِ الْفَاسِدَةِ أَوْ مَنَافِعٍ ^(١) مُعَفَّنَةٍ أَوْ مُرُوجٍ خَبِيثَةٍ أَسْرَعَ إِلَيْهَا الْعَفْنُ مِنْ مُجَاوِرَتِهَا فَأَسْرَعَ الْمَرَضُ لِلْحَيَوَانَ الْكَثَائِنِ فِيهِ لَا مَحَالَةَ وَهَذَا مُشَاهِدٌ . وَالْمُدُنُ الَّتِي لَمْ يُرَاعَ فِيهَا طَيْبُ الْهَوَاءِ كَثِيرَةٌ الْأَمْرَاضِ فِي الْغَالِبِ . وَقَدْ اشْتَهَرَ بِذَلِكَ فِي قَطْرِ الْمَغْرِبِ بَلَدُ قَابِسَ مِنْ بِلَادِ الْجَرِيدِ بِأَفْرِيْقِيَّةٍ فَلَا يَكَادُ سَاكِنُهَا أَوْ طَارِقُهَا يَخْلُصُ مِنْ حُمَى الْعَفْنِ بِوَجْهِهِ . وَلَقَدْ يُقَالُ إِنْ ذَلِكَ حَدِثَ فِيهَا وَلَمْ تَكُنْ كَذَلِكَ مِنْ قَبْلِ وَنَقَلَ الْبُكْرِيُّ فِي سَبَبِ حَدُوثِهِ أَنَّهُ وَقَعَ فِيهَا حَفْرٌ ظَهَرَ فِيهِ إِنْاءٌ مِنْ نَحَاسٍ مَخْتُومٌ بِالرُّصَاصِ . فَلَمَّا فَضَّ خِتَامُهُ صَعِدَ مِنْهُ دُخَانٌ إِلَى الْجَوِّ وَانْقَطَعَ . وَكَانَ ذَلِكَ مَبْدَأَ أَمْرَاضِ الْحُمِيَّاتِ فِيهِ وَأَرَادَ بِذَلِكَ أَنَّ الْإِنْاءَ كَانَ مُشْتَمِلاً عَلَى بَعْضِ أَعْمَالِ الطَّلَسْمَاتِ لَوَبَائِهِ وَأَنَّهُ ذَهَبَ سِرُّهُ بِذَهَابِهِ فَرَجَعَ إِلَيْهَا الْعَفْنُ وَالْوَبَاءُ . وَهَذِهِ الْحِكَايَةُ مِنْ مَذَاهِبِ الْعَامَّةِ وَمَبَاجِثِهِمِ الرِّكِيكَةِ وَالْبُكْرِيُّ لَمْ يَكُنْ مِنْ نَبَاهَةِ الْعِلْمِ وَاسْتِنَارَةِ الْبَصِيرَةِ بِحَيْثُ يَدْفَعُ مِثْلَ هَذَا أَوْ يَتَّبِعُنْ خَرْفَهُ فَنَقُلُهُ كَمَا سَمِعَهُ . وَالَّذِي يَكْشِفُ لَكَ الْحَقَّ فِي ذَلِكَ أَنَّ هَذِهِ الْأَهْوِيَّةَ الْعَفْنَةَ أَكْثَرَ مَا يُبْهِئُهَا لِتَغْفِينِ الْأَجْسَامِ وَأَمْرَاضِ الْحُمِيَّاتِ رُكُودُهَا . فَإِذَا تَخَلَّلَتْهَا الرِّيْحُ وَتَفَشَّتْ وَذَهَبَتْ بِهَا يَمِيناً وَشَمَالاً خَفَّ شَأْنُ الْعَفْنِ وَالْمَرَضِ الْبَادِي مِنْهَا لِلْحَيَوَانَاتِ . وَالْبَلَدُ إِذَا كَانَ كَثِيرَ السَّاكِنِ وَكَثُرَتْ حَرَكَاتُ أَهْلِهِ فَيَتَمَوَّجُ الْهَوَاءُ ضَرُورَةً وَتَحْدُثُ الرِّيْحُ الْمُتَخَلِّلَةُ لِلْهَوَاءِ الرَّاكَدِ وَيَكُونُ ذَلِكَ مُعِيناً لَهُ عَلَى الْحَرَكَةِ وَالتَّمَوُّجِ وَإِذَا خَفَّ السَّاكِنُ لَمْ يَجِدِ الْهَوَاءَ مُعِيناً عَلَى حَرَكَتِهِ وَتَمَوُّجِهِ وَبَقِيَ سَاكِناً رَاكِداً وَعَظُمَ عَفْنُهُ وَكَثُرَ ضَرَرُهُ . وَبَلَدُ قَابِسَ هَذِهِ كَانَتْ عِنْدَمَا كَانَتْ أَفْرِيْقِيَّةً

(١) جمع منقوع ، موضع منخفض قليلاً تتجمع فيه المياه فتتحول إلى مستنقع .

مُسْتَجِدَّةُ الْعُمَرَانِ كَثِيرَةٌ السَّاكِنِ تَمْوُجُ بِأَهْلِهَا مَوْجًا فَكَانَ ذَلِكَ مُعِينًا عَلَى تَمْوُجِ
النَّهْوِ وَأَضْطِرَابِهِ وَتَخْفِيفِ الْأَذَى مِنْهُ فَلَمْ يَكُنْ فِيهَا كَثِيرُ عَفْنٍ وَلَا مَرَضٍ وَعِنْدَمَا
خَفَّ سَاكِنُهَا رَكَدَ هَوَاؤُهَا الْمُتَعَفُّنُ بِفَسَادِ مِيَاهِهَا فَكَثُرَ الْعَفْنُ وَالْمَرَضُ . فَهَذَا وَجْهُهُ
لَا غَيْرُ . وَقَدْ رَأَيْنَا عَكْسَ ذَلِكَ فِي بِلَادٍ وَضِعَتْ وَلَمْ يَرَاعَ فِيهَا طَيْبُ النَّهْوِ وَكَانَتْ
أَوَّلًا قَلِيلَةَ السَّاكِنِ فَكَانَتْ أَمْرَاضَهَا كَثِيرَةً فَلَمَّا كَثُرَ سَكَّانُهَا انْتَقَلَ حَالُهَا عَنْ ذَلِكَ
وَهَذَا مِثْلُ دَارِ الْمَلِكِ بِفَاسَ لِهَذَا الْعَهْدِ الْمُسَمَّى بِالْبَلَدِ الْجَدِيدِ وَكَثِيرٌ مِنْ ذَلِكَ فِي
العَالَمِ فَتَفَهَّمْهُ تَجِدَ مَا قُلْتُهُ لَكَ . وَأَمَّا جَلْبُ الْمَنَافِعِ وَالْمَرَافِقِ لِلْبَلَدِ فَيُرَاعَى فِيهِ أُمُورٌ
مِنْهَا الْمَاءُ بِأَنْ يَكُونَ الْبَلَدُ عَلَى نَهْرٍ أَوْ بِإِرَائِهَا عِيُونٌَ عَذْبَةٌ ثَرَّةٌ فَإِنْ وُجِدَ الْمَاءُ
قَرِيبًا مِنَ الْبَلَدِ يُسَهَّلُ عَلَى السَّاكِنِ حَاجَةَ الْمَاءِ وَهِيَ ضَرُورِيَّةٌ فَيَكُونُ لَهُمْ فِي وُجُودِهِ
مَرْفَقَةٌ عَظِيمَةٌ عَامَّةٌ . وَمِمَّا يُرَاعَى مِنَ الْمَرَافِقِ فِي الْمَدِينِ طَيْبُ الْمَرَاعِي لِسَائِمَتِهِمْ إِذْ
صَاحِبُ كُلِّ قَرَارٍ لَا بُدَّ لَهُ مِنْ دَوْجِنِ الْحَيَوَانَ لِلنَّتَاجِ وَالضَّرْعِ وَالرُّكُوبِ وَلَا بُدَّ لَهَا
مِنَ الْمَرَاعِي فَإِذَا كَانَ قَرِيبًا طَيِّبًا كَانَ ذَلِكَ أَرْفَقَ بِحَالِهِمْ لِمَا يِعَانُونَ مِنَ الْمَشَقَّةِ فِي
بُعْدِهِ وَمِمَّا يُرَاعَى أَيْضًا الْمَرَاعُ فَإِنَّ الزُّرُوعَ هِيَ الْأَقْوَاتُ . فَإِذَا كَانَتْ مَرَاعُ الْبَلَدِ
بِالْقُرْبِ مِنْهَا كَانَ ذَلِكَ أَسْهَلَ فِي اتِّخَاذِهِ وَأَقْرَبَ فِي تَحْصِيلِهِ وَمِنْ ذَلِكَ الشَّجَرُ
لِلْحَطْبِ وَالْبِنَاءِ فَإِنَّ الْحَطْبَ مِمَّا تَعْمُ الْبُلُوعُ فِي اتِّخَاذِهِ لِقُودِ النَّيْرَانِ لِلِاصْطِلَاءِ
وَالطَّبِيخِ . وَالخَشَبُ أَيْضًا ضَرُورِيٌّ لِسَقْفِهِمْ وَكَثِيرٌ مِمَّا يُسْتَعْمَلُ فِيهِ الخَشَبُ مِنْ
ضَرُورِيَّاتِهِمْ وَقَدْ يُرَاعَى أَيْضًا قُرْبُهَا مِنَ الْبَحْرِ لِتَسْهِيلِ الْحَاجَاتِ الْقَاصِيَةِ مِنَ الْبِلَادِ
النَّائِيَةِ إِلَّا أَنَّ ذَلِكَ لَيْسَ بِمَثَابَةِ الْأَوَّلِ وَهَذِهِ كُلُّهَا مُتَفَاوِتَةٌ بِتَفَاوُتِ الْحَاجَاتِ وَمَا
تَدْعُو إِلَيْهِ ضَرُورَةُ السَّاكِنِ . وَقَدْ يَكُونُ الْوَاضِعُ غَافِلًا عَنْ حُسْنِ الْإِخْتِيَارِ الطَّبِيعِيِّ أَوْ
إِنَّمَا يُرَاعِي مَا هُوَ أَهْمٌ عَلَى نَفْسِهِ وَقَوْمِهِ . وَلَا يَذْكُرُ حَاجَةَ غَيْرِهِمْ كَمَا فَعَلَهُ الْعَرَبُ
لِأَوَّلِ الْإِسْلَامِ فِي الْمَدِينِ الَّتِي اخْتَطَّوْهَا بِالْعِرَاقِ وَأَفْرِيقِيَّةَ فَإِنَّهُمْ لَمْ يَرَاعُوا فِيهَا إِلَّا
الْأَهْمَ عِنْدَهُمْ مِنْ مَرَاعِي الْإِبْلِ وَمَا يَضِلُّ لَهَا مِنَ الشَّجَرِ وَالْمَاءِ الْمِلْحِ وَلَمْ يَرَاعُوا
الْمَاءَ وَلَا الْمَرَاعَ وَلَا الْحَطْبَ وَلَا مَرَاعِي السَّائِمَةِ مِنْ ذَوَاتِ الظَّنْفِ وَلَا غَيْرَ ذَلِكَ

كَالْقَيْرَوَانَ وَالْكُوفَةَ وَالْبَصْرَةَ وَأَمْثَالِهَا وَلِهَذَا كَانَتْ أَقْرَبَ إِلَى الْخَرَابِ مَا لَمْ تُرَاعَ فِيهَا
الْأُمُورَ الطَّبِيعِيَّةَ .

وَمِمَّا يُرَاعَى فِي الْبِلَادِ السَّاحِلِيَّةِ الَّتِي عَلَى الْبَحْرِ أَنْ تَكُونَ فِي جَبَلٍ أَوْ تَكُونَ
بَيْنَ أُمَّةٍ مِنَ الْأُمَّمِ مَوْفُورَةَ الْعَدَدِ تَكُونَ صَرِيحاً لِلْمَدِينَةِ مَتَى طَرَقَهَا طَارِقٌ مِنْ
الْعَدُوِّ وَالسَّبَبُ فِي ذَلِكَ أَنَّ الْمَدِينَةَ إِذَا كَانَتْ حَاضِرَةَ الْبَحْرِ وَلَمْ يَكُنْ يَسَاحَتِهَا
عُمَرَانٌ لِلْقَبَائِلِ أَهْلِ الْعَصِيَّاتِ وَلَا مَوْضِعَهَا مُتَوَعَّرٌ مِنَ الْجَبَلِ كَانَتْ فِي غَزَّةٍ لِلبَنَاتِ
وَسَهْلٍ طُرُوقَهَا فِي الْأَسَاطِيلِ الْبَحْرِيَّةِ عَلَى عَدُوِّهَا وَتَخِيفُهُ لَهَا لِمَا يَأْتِي مِنْ وُجُودِ
الصَّرِيخِ لَهَا . وَأَنَّ الْحَضَرَ الْمُتَعَوِّدِينَ لِلدَّعَةِ قَدْ صَارُوا عِيَالاً وَخَرَجُوا عَنْ حُكْمِ
الْمُقَاتَلَةِ . وَهَذِهِ كَالِإِسْكَنْدَرِيَّةِ مِنَ الْمَشْرِقِ وَطَرَابُلُسَ مِنَ الْمَغْرِبِ وَبُونَةَ وَسَلَا .
وَمَتَى كَانَتْ الْقَبَائِلُ وَالْعَصَائِبُ مُوْطِنِينَ بِقُرْبِهَا بِحَيْثُ يَبْلُغُهُمُ الصَّرِيخُ وَالنَّعِيرُ
وَكَانَتْ مُتَوَعَّرَةً الْمَسَالِكِ عَلَى مَنْ يَرُومُهَا بِاخْتِطَاطِهَا فِي هَضَابِ الْجِبَالِ وَعَلَى
أَسْنِمَتِهَا كَانَ لَهَا بِذَلِكَ مَنَعَةٌ مِنَ الْعَدُوِّ وَيَسُّوا مِنْ طُرُوقِهَا لِمَا يُكَابِدُونَهُ مِنْ
وَعْرِهَا وَمَا يَتَوَقَّعُونَهُ مِنْ إِجَابَةِ صَرِيخِهَا كَمَا فِي سِنْتَةِ وَبِجَايَةِ وَبَلَدِ الْقَلِّ عَلَى
صِغَرِهَا فَأَفْهَمَ ذَلِكَ وَاعْتَبَرَهُ فِي اخْتِصَاصِ الْإِسْكَنْدَرِيَّةِ بِاسْمِ الثُّغْرِ مِنْ لُدُنِ الدَّوْلَةِ
الْعَبَّاسِيَّةِ مَعَ أَنَّ الدَّعْوَةَ مِنْ وَرَائِهَا بِبَرْقَةٍ وَأَفْرِيْقِيَّةٍ . وَإِنَّمَا اغْتَبِرَ فِي ذَلِكَ الْمَخَافَةَ
الْمَتَوَقَّعَةَ فِيهَا مِنَ الْبَحْرِ لِسُهُولَةِ وَضْعِهَا وَلِذَلِكَ وَاللَّهُ أَعْلَمُ كَانَ طُرُوقُ الْعَدُوِّ
لِلْإِسْكَنْدَرِيَّةِ وَطَرَابُلُسَ فِي الْمِلَّةِ مَرَّاتٍ مُتَعَدِّدَةً وَاللَّهُ تَعَالَى أَعْلَمُ .

الفصل السادس

في المساجد والبيوت العظيمة في العالم

إِغْلَمَ أَنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى فَضَّلَ مِنَ الْأَرْضِ بِقَاعاً اخْتَصَّهَا بِتَشْرِيفِهِ وَجَعَلَهَا
مَوَاطِنَ لِعِبَادَتِهِ يُضَاعَفُ فِيهَا الثَّوَابُ وَيَنْمُو بِهَا الْأَجُورُ وَأَخْبَرْنَا بِذَلِكَ عَلَى أَلْسِنِ

رُسُلِهِ وَأَنْبِيَائِهِ لُطْفًا بِعِبَادِهِ وَتَسْهِيلًا لَطَرِيقِ السَّعَادَةِ لَهُمْ . وَكَانَتِ الْمَسَاجِدُ الثَّلَاثَةُ هِيَ أَفْضَلُ بَقَاعِ الْأَرْضِ حَسَبًا ثَبَّتَ فِي الصَّحِيحِينَ وَهِيَ مَكَّةُ وَالْمَدِينَةُ وَبَيْتُ الْمَقْدِسِ . أَمَّا الْبَيْتُ الْحَرَامُ الَّذِي بِمَكَّةَ فَهُوَ بَيْتُ إِبْرَاهِيمَ صَلَّى اللَّهُ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِ . أَمَرَهُ اللَّهُ بِبِنَائِهِ وَأَنْ يُؤَدِّنَ فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ إِلَيْهِ فَبَنَاهُ هُوَ وَابْنُهُ إِسْمَاعِيلُ كَمَا نَصَّهُ الْقُرْآنُ وَقَامَ بِمَا أَمَرَهُ اللَّهُ فِيهِ وَسَكَنَ إِسْمَاعِيلُ بِهِ مَعَ هَاجِرَ وَمَنْ نَزَلَ مَعَهُمْ مِنْ جُرْهُمَ إِلَى أَنْ قَبَضَهُمَا اللَّهُ وَدَفَنَاهُمَا بِالْحَجَرِ ^(١) مِنْهُ . وَبَيْتُ الْمَقْدِسِ بَنَاهُ دَاوُدُ وَسَلَيْمَانُ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ . أَمَرَهُمَا اللَّهُ بِبِنَاءِ مَسْجِدِهِ وَنَصَبِ هَيْكَلِهِ وَدَفِنِ كَثِيرٍ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ مِنْ وُلْدِ إِسْحَاقَ عَلَيْهِ السَّلَامُ حَوَالِيهِ . وَالْمَدِينَةُ مَهَاجِرُ نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِ أَمَرَهُ اللَّهُ تَعَالَى بِالْهَجْرَةِ إِلَيْهَا وَإِقَامَةِ دِينِ الْإِسْلَامِ بِهَا فَبَنَى مَسْجِدَهُ الْحَرَامَ بِهَا وَكَانَ مَلْحَدُهُ الشَّرِيفُ فِي تَرْبَتِهَا فَهَذِهِ الْمَسَاجِدُ الثَّلَاثَةُ قَرَّةٌ عَيْنِ الْمُسْلِمِينَ وَمَهْوَى أَفْئِدَتِهِمْ وَعَظْمَةٌ دِينِهِمْ وَفِي الْأَثَارِ مِنْ فَضْلِهَا وَمُضَاعَفَةِ الثَّوَابِ فِي مَجَاوِرَتِهَا وَالصَّلَاةِ فِيهَا كَثِيرٌ مَعْرُوفٌ فَلَنْشُرَ إِلَى شَيْءٍ مِنَ الْخَبَرِ عَنْ أَوْلِيَّةِ هَذِهِ الْمَسَاجِدِ الثَّلَاثَةِ وَكَيْفَ تَدْرَجَتْ أَحْوَالُهَا إِلَى أَنْ كَمُلَ ظُهُورُهَا فِي الْعَالَمِ . فَأَمَّا مَكَّةُ فَأَوْلِيَّتُهَا فِيمَا يُقَالُ أَنَّ آدَمَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ بَنَاهَا قِبَالَةَ الْبَيْتِ الْمَعْمُورِ ثُمَّ هَدَمَهَا الطُّوفَانُ بَعْدَ ذَلِكَ وَلَيْسَ فِيهِ خَبَرٌ صَحِيحٌ يُعَوَّلُ عَلَيْهِ . وَإِنَّمَا اقْتَبَسُوهُ مِنْ مَخِيلِ الْآيَةِ فِي قَوْلِهِ « وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ وَإِسْمَاعِيلُ » ثُمَّ بَعَثَ اللَّهُ إِبْرَاهِيمَ وَكَانَ مِنْ شَأْنِهِ وَشَأْنِ زَوْجَتِهِ سَارَةَ وَغَيْرَتِهَا مِنْ هَاجِرَ مَا هُوَ مَعْرُوفٌ وَأَوْحَى اللَّهُ إِلَيْهِ أَنْ يَتْرَكَ ابْنَهُ إِسْمَاعِيلَ وَأُمَّهُ هَاجِرَ بِالْفَلَاةِ فَوَضَعَهُمَا فِي مَكَانِ الْبَيْتِ وَسَارَ عَنْهُمَا وَكَيْفَ جَعَلَ اللَّهُ لَهُمَا مِنَ اللَّطْفِ فِي نَعْمِ مَاءِ زَمْزَمَ وَمُرُورِ الرُّفْقَةِ مِنْ جُرْهُمَ بِهَا حَتَّى احْتَمَلُوهُمَا وَسَكَنُوا إِلَيْهِمَا وَنَزَلُوا مَعَهُمَا حَوَالِي زَمْزَمَ كَمَا عُرِفَ فِي مَوْضِعِهِ فَاتَّخَذَ إِسْمَاعِيلُ بِمَوْضِعِ الْكَعْبَةِ بَيْتًا يَاوِي إِلَيْهِ وَأَدَارَ عَلَيْهِ سِيَاجًا مِنَ الرُّدَمِ وَجَعَلَهُ زَرْبًا ^(٢) لِنَعْمِهِ وَجَاءَ إِبْرَاهِيمَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ مَرَارًا لِنِزَارَتِهِ مِنَ الشَّامِ

(١) الكعبة . وقال ابن الأثير لمن الحجر هو الحائط المستدير إلى جانب الكعبة الغربي .

(٢) زربية المواشي .

أَمَرَ فِي آخِرِهَا بِنَاءَ الْكَعْبَةِ مَكَانَ ذَلِكَ الزَّرْبِ فَبَنَاهُ وَاسْتَعَانَ فِيهِ بِابْنِهِ إِسْمَاعِيلَ
وَدَعَا النَّاسَ إِلَى حَجِّهِ وَبَقِيَ إِسْمَاعِيلُ سَاكِنًا بِهِ وَلَمَّا قَبِضَتْ أُمُّهُ هَاجِرًا وَقَامَ بَنُوهُ مِنْ
بَعْدِهِ بِأَمْرِ الْبَيْتِ مَعَ أَخْوَالِهِمْ مِنْ جُرْهُمٍ ثُمَّ الْعَمَالِيقُ مِنْ بَعْدِهِمْ وَاسْتَمَرَ الْحَالُ عَلَى
ذَلِكَ وَالنَّاسُ يَهْرَعُونَ إِلَيْهَا مِنْ كُلِّ أَفْقٍ مِنْ جَمِيعِ أَهْلِ الْخَلِيقَةِ لَا مِنْ بَنِي
إِسْمَاعِيلَ وَلَا مِنْ غَيْرِهِمْ مِمَّنْ دَنَا أَوْ نَأَى فَقَدْ نُقِلَ أَنَّ التَّبَابِعَةَ كَانَتْ تَحُجُّ الْبَيْتَ
وَتَعْظُمُهُ وَأَنَّ تَبْعًا كَسَاهَا الْمُلَاءُ وَالْوَصَائِلُ وَأَمَرَ بِتَطْهِيرِهَا وَجَعَلَ لَهَا مِفْتَاحًا .
وَنُقِلَ أَيْضًا أَنَّ الْفُرْسَ كَانَتْ تَحُجُّهُ وَتَقْرُبُ إِلَيْهِ وَأَنَّ غَزَالِي الذَّهَبِ الَّذِينَ وَجَدَهُمَا
عِنْدَ الْمُطَلِبِ حِينَ اخْتَفَرَ زَمْرَمَ كَانَا مِنْ قَرَابِيِّنِهِمْ . وَلَمْ يَزَلْ لِحُرْهُمِ الْوِلَايَةُ عَلَيْهِ
مِنْ بَعْدِ وُلْدِ إِسْمَاعِيلَ مِنْ قَبْلِ خُوُولَتِهِمْ حَتَّى إِذَا خَرَجَتْ خِرَاعَةٌ وَأَقَامُوا بِهَا
بَعْدَهُمْ مَا شَاءَ اللَّهُ . ثُمَّ كَثُرَ وُلْدُ إِسْمَاعِيلَ وَانْتَشَرُوا وَتَشَعَّبُوا إِلَى كِنَانَةَ ثُمَّ كِنَانَةَ إِلَى
قُرَيْشٍ وَغَيْرِهِمْ وَسَاءَتْ وَوَلَايَةُ خِرَاعَةَ فَعَلَبَتْهُمْ قُرَيْشٌ عَلَى أَمْرِهِ وَأَخْرَجُوهُمْ مِنَ
الْبَيْتِ وَمَلَكُوا عَلَيْهِمْ يَوْمَئِذٍ قَصِيٌّ بِنُ كِلَابِ فَبَنَى الْبَيْتَ وَسَقَفَهُ بِخَشَبِ الدُّومِ
وَجَرِيدِ النَّخْلِ وَقَالَ الْأَعْمَشِيُّ :

خَلَفْتُ بِثَوْبِي رَاهِبَ الدُّورِ وَالْتَبِي بَنَاهَا قَصِيٌّ وَالْمِضَاضُ بِنُ جُرْهُمِ
ثُمَّ أَصَابَ الْبَيْتَ سَيْلٌ وَيُقَالُ حَرِيقٌ وَتَهْدَمُ وَأَعَادُوا بِنَاءَهُ وَجَمَعُوا النَّفْقَةَ لِذَلِكَ
مِنْ أَمْوَالِهِمْ وَانْكَسَرَتْ سَفِينَةٌ بِسَاحِلِ جَدَّةَ فَاشْتَرَوْا خَشَبَهَا لِلسَّقْفِ وَكَانَتْ جُدْرَانُهُ
فَوْقَ الْقَامَةِ فَجَعَلُوهَا ثَمَانِي عَشْرَةَ ذِرَاعًا وَكَانَ الْبَابُ لَاصِقًا بِالْأَرْضِ فَجَعَلُوهُ فَوْقَ
الْقَامَةِ لئَلَّا تَدْخُلَهُ السُّيُولُ وَقَصُرَتْ بِهِمِ النَّفْقَةُ عَنْ إِتْمَامِهِ فَقَصَرُوا عَنْ قَوَاعِدِهِ وَتَرَكَوا
مِنْهُ سِتَّ أَذْرُعٍ وَشِيرًا أَذَارُوهَا بِجِدَارٍ قَصِيرٍ يُطَافُ مِنْ وَرَائِهِ وَهُوَ الْحَجَرُ وَبَقِيَ
الْبَيْتُ عَلَى هَذَا الْبِنَاءِ إِلَى أَنْ تَحَصَّنَ ابْنُ الزُّبَيْرِ بِمَكَّةَ حِينَ دَعَا لِنَفْسِهِ وَرَحَفَتْ إِلَيْهِ
جِيُوشُ يَزِيدَ بْنِ مَعَاوِيَةَ مَعَ الْحَصِينِ بْنِ نُمَيْرِ السُّكُونِيِّ . وَرَمَى الْبَيْتَ سَنَةَ أَرْبَعٍ
وَسِتِّينَ فَأَصَابَهُ حَرِيقٌ . يُقَالُ مِنَ النَّفْطِ الَّذِي رَمَوْا بِهِ عَلَى ابْنِ الزُّبَيْرِ فَتَصَدَّعَتْ
حَيْطَانُهُ فَهَدَمَهُ ابْنُ الزُّبَيْرِ فَأَعَادَ بِنَاءَهُ أَحْسَنَ مِمَّا كَانَ بَعْدَ أَنْ اخْتَلَفَتْ عَلَيْهِ

الصَّحَابَةُ فِي بِنَائِهِ . وَاحْتَجَّ عَلَيْهِمْ بِقَوْلِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ لِعَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا ، « لَوْلَا قَوْمُكَ حَدِيثُ عَهْدٍ بِكُفْرِ لَرَدَدْتُ الْبَيْتَ عَلَى قَوَاعِدِ إِبْرَاهِيمَ وَلَجَعَلْتُ لَهُ بَابَيْنِ شَرْقِيًّا وَعَرَبِيًّا » فَهَدَمَهُ وَكَشَفَ عَنْ أُسَاسِ إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَجَمَعَ الْوُجُوهَ وَالْأَكَابِرَ حَتَّى عَايَنُوهُ وَأَشَارَ عَلَيْهِ ابْنُ عَبَّاسٍ بِالتَّحْرِي فِي حِفْظِ الْقِبْلَةِ عَلَى النَّاسِ فَأَدَارَ عَلَى الْأَسَاسِ الْخَشَبَ وَنَصَبَ مِنْ فَوْقِهَا الْأَسْتَارَ ^(١) حِفْظًا لِلْقِبْلَةِ وَبَعَثَ إِلَى صَنْعَاءَ فِي الْفِضَّةِ ^(٢) وَالْكِلْسِ فَحَمَلَهَا . وَسَأَلَ عَنْ مَقْطَعِ الْحِجَارَةِ الْأُولِ فَجَمَعَ مِنْهَا مَا احتَاجَ إِلَيْهِ ثُمَّ شَرَعَ فِي الْبِنَاءِ عَلَى أُسَاسِ إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَرَفَعَ جُدْرَانَهَا سَبْعًا وَعِشْرِينَ ذِرَاعًا وَجَعَلَ لَهَا بَابَيْنِ لِاصْتِقِنِ بِالْأَرْضِ كَمَا رَوَى فِي حَدِيثِهِ وَجَعَلَ فَرَشَهَا وَإِزْرَهَا بِالرَّخَامِ وَصَاعَ لَهَا الْمَفَاتِيحَ وَصَفَائِحَ الْأَبْوَابِ مِنَ الذَّهَبِ . ثُمَّ جَاءَ الْحَجَّاجُ لِحِصَارِهِ أَيَّامَ عَبْدِ الْمَلِكِ وَرَمَى عَلَى الْمَسْجِدِ بِالْمَنْجَنِيقاتِ إِلَى أَنْ تَصَدَّعَتْ حِيطَانُهَا . ثُمَّ لَمَّا ظَفَرَ بَابِنِ الزُّبَيْرِ شَاوَرَ عَبْدِ الْمَلِكِ فِيمَا بَنَاهُ وَزَادَهُ فِي الْبَيْتِ فَأَمَرَهُ بِهِدْمِهِ وَرَدَّ الْبَيْتَ عَلَى قَوَاعِدِ قُرَيْشٍ كَمَا هِيَ الْيَوْمَ . وَيَقَالُ : إِنَّهُ نَدِمَ عَلَى ذَلِكَ حِينَ عَلِمَ صِحَّةَ رِوَايَةِ ابْنِ الزُّبَيْرِ لِحَدِيثِ عَائِشَةَ ، وَقَالَ : « وَدَدْتُ أَنِّي كُنْتُ حَمَلْتُ أَبَا حَبِيبٍ فِي أَمْرِ الْبَيْتِ وَبِنَائِهِ مَا تَحْمَلُ » فَهَدَمَ الْحَجَّاجُ مِنْهَا سِتَّ أذْرُعَ وَشِيرًا مَكَانَ الْحَجَرِ وَبَنَاهَا عَلَى أُسَاسِ قُرَيْشٍ وَسَدَّ الْبَابَ الْغَرْبِيَّ وَمَا تَحْتَ عَتَبَةِ بَابِهَا الْيَوْمَ مِنَ الْبَابِ الشَّرْقِيِّ . وَتَرَكَ سَائِرَهَا لَمْ يُغَيِّرْ مِنْهُ شَيْئًا فَكُلُّ الْبِنَاءِ الَّذِي فِيهِ الْيَوْمَ بِنَاءُ ابْنِ الزُّبَيْرِ وَبِنَاءُ الْحَجَّاجِ فِي الْحَائِطِ صَلَّةَ ظَاهِرَةَ لِلْعِيَانِ لِحَمَّةَ ظَاهِرَةَ بَيْنَ الْبِنَاءِ نِينَ . وَالْبِنَاءُ مُتَمَيِّزٌ عَنِ الْبِنَاءِ بِمِقْدَارِ إصْبَعٍ شِبْهُ الصُّدْعِ وَقَدْ لِحِمَ . وَيَعْرِضُ هَهُنَا إِشْكَالٌ قَوِيٌّ لِمُنَافَاتِهِ لِمَا يَقُولُهُ الْفُقَهَاءُ فِي أَمْرِ الطَّوَافِ وَيَحْذَرُ الطَّائِفُ أَنْ يَمِيلَ عَلَى الشَّاذِرِوَانِ الدَّائِرِ عَلَى أُسَاسِ الْجُدْرِ مِنْ أَسْفَلِهَا فَيَقَعُ طَوَافُهُ دَاخِلَ الْبَيْتِ بِنَاءً عَلَى أَنَّ الْجُدْرَ إِنَّمَا قَامَتْ عَلَى بَعْضِ الْأَسَاسِ وَتَرَكَ بَعْضَهُ وَهُوَ مَكَانُ الشَّاذِرِوَانِ وَكَذَا قَالُوا فِي تَقْيِيلِ الْحَجَرِ الْأَسْوَدِ لَا بُدَّ مِنْ رُجُوعِ الطَّائِفِ مِنَ

(١) فِي النسخة الباريسية : السُّتُور .

(٢) وَفِي النسخة الباريسية : القِضَّةُ وَمَعْنَاهَا الْحِصَّةُ وَهُوَ الْأَصَحُّ .

التَّحْيِيلِ حَتَّى يَسْتَوِيَ قَائِمًا لَيْلًا يَقَعُ بَعْضُ طُؤَافِهِ دَاخِلَ الْبَيْتِ وَإِذَا كَانَتْ الْجُدْرَانُ كُلُّهَا مِنْ بِنَاءِ ابْنِ الزُّبَيْرِ وَهُوَ إِنَّمَا بُنِيَ عَلَى أَسَاسِ إِبْرَاهِيمَ فَكَيْفَ يَقَعُ هَذَا الَّذِي قَالُوهُ وَلَا مَخْلَصَ مِنْ هَذَا إِلَّا بِأَحَدِ أَمْرَيْنِ أَحَدُهُمَا أَنْ يَكُونَ الْحَجَّاجُ هَدَمَ جَمِيعَهُ وَأَعَادَهُ وَقَدْ نَقَلَ ذَلِكَ جَمَاعَةٌ إِلَّا أَنَّ الْعِيَانَ فِي شَوَاهِدِ الْبِنَاءِ بِالتَّحَامِ مَا بَيْنَ الْبِنَاءَيْنِ وَتَمْيِيزِ أَحَدِ الشَّقَيْنِ مِنْ أَعْلَاهُ عَلَى الْآخَرِ فِي الصَّنَاعَةِ يَرُدُّ ذَلِكَ وَإِنَّمَا أَنْ يَكُونَ ابْنُ الزُّبَيْرِ لَمْ يَرُدَّ الْبَيْتَ عَلَى أَسَاسِ إِبْرَاهِيمَ مَعَ جَمِيعِ جِهَاتِهِ وَإِنَّمَا فَعَلَ ذَلِكَ فِي الْحَجَرِ فَقَطْ لِيَدْخُلَهُ فِيهِ الْآنَ مَعَ كَوْنِهَا مِنْ بِنَاءِ ابْنِ الزُّبَيْرِ لَيْسَتْ عَلَى قَوَاعِدِ إِبْرَاهِيمَ وَهَذَا بَعِيدٌ وَلَا مَحِيصٌ مِنْ هَذَيْنِ وَاللَّهُ تَعَالَى أَعْلَمُ . ثُمَّ إِنَّ مَسَاحَةَ الْبَيْتِ وَهُوَ الْمَسْجِدُ كَانَ فِضَاءً لِلطَّائِفِينَ وَلَمْ يَكُنْ عَلَيْهِ جُدْرٌ أَيَّامَ النَّبِيِّ ﷺ وَأَبِي بَكْرٍ مِنْ بَعْدِهِ . ثُمَّ كَثُرَ النَّاسَ فَاشْتَرَى عُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ دُورًا هَدَمَهَا وَزَادَهَا فِي الْمَسْجِدِ وَأَدَارَ عَلَيْهَا جِدَارًا دُونَ الْقَامَةِ وَفَعَلَ مِثْلَ ذَلِكَ عُثْمَانُ ثُمَّ ابْنُ الزُّبَيْرِ ثُمَّ الْوَلِيدُ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ وَبِنَاهُ بِعُمْدِ الرَّخَامِ ثُمَّ زَادَ فِيهِ الْمَنْصُورَ وَابْنَهُ الْمُهَدَّبِيَّ مِنْ بَعْدِهِ وَوَقَفَتْ الزِّيَادَةُ وَاسْتَقَرَّتْ عَلَى ذَلِكَ لِعَهْدِنَا . وَتَشْرِيفَ اللَّهِ لِهَذَا الْبَيْتِ وَعِنَايَتَهُ بِهِ أَكْثَرَ^(١) مِنْ أَنْ يُحَاطَ بِهِ وَكَفَى بِذَلِكَ أَنْ جَعَلَهُ مَهْبُطًا لِلْوَحْيِ وَالْمَلَائِكَةِ وَمَكَانًا لِلْعِبَادَةِ وَفَرَضَ شَرَائِعَ الْحَجِّ وَمَنَاسِكَهِ وَأَوْجَبَ لِحَرَمِهِ مِنْ سَائِرِ نَوَاحِيهِ مِنْ حُقُوقِ التَّعْظِيمِ وَالْحَقِّ مَا لَمْ يُوجِبْهُ لِغَيْرِهِ فَمَنْعَ كُلِّ مَنْ خَالَفَ دِينَ الْإِسْلَامِ مِنْ دُخُولِ ذَلِكَ الْحَرَمِ وَأَوْجَبَ عَلَى دَاخِلِهِ أَنْ يَتَجَرَّدَ مِنَ الْمَخِيطِ إِلَّا إِزَارًا يَسْتُرُهُ وَحَمَى الْعَائِدَ بِهِ وَالرَّاتِعَ فِي مَسَارِحِهِ مِنْ مَوَاقِعِ الْآفَاتِ فَلَا يُرَامُ فِيهِ خَائِفٌ وَلَا يُصَادُ لَهُ وَخَشٌ وَلَا يُحْتَطَبُ لَهُ شَجَرٌ . وَحَدُّ الْحَرَمِ الَّذِي يَخْتَصُّ بِهِذِهِ الْحَرَمَةَ مِنْ طَرِيقِ الْمَدِينَةِ ثَلَاثَةَ أَمْيَالٍ إِلَى التَّنْعِيمِ^(٢) وَمِنْ طَرِيقِ الْعِرَاقِ سَبْعَةَ أَمْيَالٍ إِلَى الشَّنِيَّةِ مِنْ جَبَلِ الْمُنْقَطِعِ وَمِنْ طَرِيقِ الطَّائِفِ سَبْعَةَ أَمْيَالٍ إِلَى بَطْنِ نَمِرَةَ وَمِنْ طَرِيقِ جَدَّةِ سَبْعَةَ أَمْيَالٍ إِلَى مُنْقَطِعِ الْعَشَائِرِ . هَذَا شَأْنُ مَكَّةَ

(١) وفي النسخة الباريسية : أعظم .

(٢) التنعيم : مكان بمكة في الحل . وهو بين مكة وسرف على فرسخين من مكة وقيل أربعة . وبه

مساجد حول مسجد عائشة وسقايا على طريق المدينة منه . يحرم المكيون بالعمرة (معجم البلدان) .

وَخَبَرَهَا وَتُسَمَّى أُمَ الْقُرَى وَتَسْمَى الْكَعْبَةَ لِعُلُوهَا مِنْ اسْمِ الْكَعْبِ . وَيُقَالُ لَهَا أَيْضاً
 بَكَّةٌ قَالَ الْأَضْمَعِيُّ : لِأَنَّ النَّاسَ يَبْكُ بَعْضُهُمْ بَعْضاً إِلَيْهَا أَيْ يَدْفَعُ وَقَالَ مُجَاهِدٌ بَاءً
 بَكَّةً أَبْدَلُوهَا مِيماً كَمَا قَالُوا لَأَزَبَ وَلَازِمٌ لِقُرْبِ الْمَخْرَجِينَ . وَقَالَ النَّخَعِيُّ بِالْبَاءِ
 وَبِالْمِيمِ الْبَلَدُ وَقَالَ الزُّهْرِيُّ بِالْبَاءِ لِلْمَسْجِدِ كُلِّهِ وَبِالْمِيمِ لِلْحَرَمِ وَقَدْ كَانَتْ الْأُمَّمُ مِنْذُ
 عَهْدِ الْجَاهِلِيَّةِ تَعْظُمُهُ وَالْمُلُوكُ تَبْعَثُ إِلَيْهِ بِالْأَمْوَالِ وَالذُّخَائِرِ مِثْلَ كِسْرَى وَغَيْرِهِ
 وَقِصَّةُ الْأَسْيَافِ وَغَرَالِي الذَّهَبِ اللَّذِينَ وَجَدَهُمَا عَبْدُ الْمُطَّلِبِ حِينَ اخْتَفَرَ زَمْرَمَ
 مَعْرُوفَةً وَقَدْ وَجَدَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ حِينَ افْتَتَحَ مَكَّةَ فِي الْجُبِّ الَّذِي كَانَ فِيهَا
 سَبْعِينَ أَلْفَ أَوْقِيَّةٍ مِنَ الذَّهَبِ مِمَّا كَانَ الْمُلُوكُ يُهْدُونَ لِلْبَيْتِ فِيهَا أَلْفَ أَلْفِ دِينَارٍ
 مُكَرَّرَةً مَرَّتَيْنِ بِمِائَتِي قِنْطَارٍ وَزناً وَقَالَ لَهُ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ :
 « يَا رَسُولَ اللَّهِ لَوْ اسْتَعْنَتَ بِهَذَا الْمَالِ عَلَى حَرْبِكَ » فَلَمْ يَفْعَلْ . ثُمَّ ذَكَرَ لِأَبِي
 بَكْرٍ فَلَمْ يَحْرِكْهُ . هَكَذَا قَالَ الْأَزْرَقِيُّ . وَفِي الْبُخَارِيِّ يُسْنِدُهُ إِلَى أَبِي وَائِلٍ قَالَ :
 جَلَسْتُ إِلَى شَيْبَةَ بْنِ عُثْمَانَ وَقَالَ جَلَسَ إِلَيَّ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ فَقَالَ : « هَمَمْتُ أَنْ
 لَا أَدْعَ فِيهَا صَفْرَاءَ وَلَا بَيْضَاءَ إِلَّا قَسَمْتُهَا بَيْنَ الْمُسْلِمِينَ » قُلْتُ : مَا أَنْتَ بِفَاعِلٍ ؟
 قَالَ : وَلِمَ ؟ قُلْتُ : فَلَمْ يَفْعَلْ صَاحِبَاكَ فَقَالَ هُمَا اللَّذَانِ يُقْتَدَى بِهِمَا . وَخَرَجَهُ أَبُو
 دَاوُدَ وَابْنُ مَاجَةَ وَأَقَامَ ذَلِكَ الْمَالُ إِلَى أَنْ كَانَتْ فِتْنَةُ الْأَفْطَسِ وَهُوَ الْحَسَنُ بْنُ
 الْحُسَيْنِ ^(١) بِنِ عَلِيِّ بْنِ عَلِيٍّ زَيْنِ الْعَابِدِينَ سَنَةَ تِسْعٍ وَتِسْعِينَ وَمِائَةٍ حِينَ غَلَبَ
 مَكَّةَ عَمَدٌ إِلَى الْكَعْبَةِ فَأَخَذَ مَا فِي خَزَائِنِهَا وَقَالَ مَا يَتَضَعُ الْكَعْبَةَ بِهَذَا الْمَالِ مَوْضِعاً
 فِيهَا لَا يُنْتَفَعُ بِهِ نَحْنُ أَحَقُّ بِهِ نَسْتَعِينُ بِهِ عَلَى حَرْبِنَا وَأَخْرَجَهُ وَتَصَرَّفَ فِيهِ
 وَبَطَلَتْ الذَّخِيرَةُ مِنَ الْكَعْبَةِ مِنْ يَوْمئِذٍ . (وَأَمَّا بَيْتُ الْمَقْدِسِ) وَهُوَ الْمَسْجِدُ
 الْأَقْصَى فَكَانَ أَوَّلَ أَمْرِهِ أَيَّامَ الصَّابِغَةِ مَوْضِعَ الزُّهْرَةِ وَكَانُوا يَقْرَبُونَ إِلَيْهِ الزَّيْتَ فِيمَا
 يَقْرَبُونَهُ يَصُبُّونَهُ عَلَى الصُّخْرَةِ الَّتِي هُنَاكَ ثُمَّ دَثَّرَ ذَلِكَ الْهَيْكَلَ وَاتَّخَذَهَا بَنُو
 إِسْرَائِيلَ حِينَ مَلَكُوهَا قِبْلَةً لصلَاتِهِمْ . وَذَلِكَ أَنَّ مُوسَى صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ لَمَّا خَرَجَ

(١) وفي النسخة الباريسية : الحسين بن الحسين .

بَنِي إِسْرَائِيلَ مِنْ مِصْرَ لَتَمْلِكِيَهُمْ^(١) بَيْتَ الْمَقْدِسِ كَمَا وَعَدَ اللَّهُ آبَاهُمْ إِسْرَائِيلَ وَأَبَاهُ إِسْحَاقَ مِنْ قَبْلِهِ وَأَقَامُوا بِأَرْضِ التِّيهِ أَمْرَهُ اللَّهُ بِاتِّخَاذِ قُبَّةٍ مِنْ خَشَبِ السَّنِيطِ عَيْنَ بِالْوَحْيِ مَقْدَارُهَا وَصَفَتُهَا وَهَيَّا كُلَّهَا وَتَمَاتِيْلُهَا وَأَنْ يَكُونَ فِيهَا التَّابُوتُ وَمَائِدَةٌ بِصِخَافِهَا وَمَنَارَةٌ بِقِنَادِيلِهَا وَأَنْ يَضَعَ مَذْبَحًا لِلْقُرْبَانِ وَصَفَ ذَلِكَ كُلَّهُ فِي التَّوْرَةِ أَكْمَلَ وَصَفَ فَصَنَعَ الْقُبَّةَ وَوَضَعَ فِيهَا تَابُوتَ الْعَهْدِ وَهُوَ التَّابُوتُ الَّذِي فِيهِ الْأَلْوَاحُ الْمَضْنُوعَةُ عِوَضًا عَنِ الْأَلْوَاحِ الْمُنزَلَةِ بِالْكَلِمَاتِ الْعَشْرِ لَمَّا تَكَسَّرَتْ وَوَضَعَ الْمَذْبَحَ عِنْدَهَا . وَعَهَدَ اللَّهُ إِلَى مُوسَى بِأَنْ يَكُونَ هَارُونَ صَاحِبَ الْقُرْبَانِ وَنَصَبُوا تِلْكَ الْقُبَّةَ بَيْنَ خِيَامِهِمْ فِي التِّيهِ يُصَلُّونَ إِلَيْهَا وَيَتَقَرَّبُونَ فِي الْمَذْبَحِ أَمَامَهَا وَيَتَعَرَّضُونَ^(٢) لِلْوَحْيِ عِنْدَهَا .

وَلَمَّا مَلَكَوا أَرْضَ الشَّامِ أَنْزَلُوهَا (بَكَلْكَال) مِنْ بِلَادِ الْأَرْضِ الْمُقَدَّسَةِ مَا بَيْنَ قَسَمِ بَنِي يَامِينَ وَبَنِي أُفْرَايِيمَ . وَبَقِيَتْ هُنَالِكَ أَرْبَعُ عَشْرَةَ سَنَةً : سَبْعًا مَدَّةَ الْحَرْبِ ، وَسَبْعًا بَعْدَ الْفَتْحِ أَيَّامَ قِسْمَةِ الْبِلَادِ . وَلَمَّا تَوَفَّى يَوْشَعَ عَلَيْهِ السَّلَامُ نَقَلُوهَا إِلَى بَلَدِ شِيلُو قَرِيبًا مِنْ كَلْكَالِ ، وَأَذَارُوا عَلَيْهَا الْحِيْطَانَ . وَأَقَامَتْ عَلَى ذَلِكَ ثَلَاثِمِائَةَ سَنَةٍ . حَتَّى مَلَكَهَا بَنُو فِلِسْطِينَ مِنْ أَيْدِيهِمْ كَمَا مَرَّ ، وَتَغْلَبُوا عَلَيْهِمْ . ثُمَّ رَدُّوا عَلَيْهِمُ الْقُبَّةَ وَنَقَلُوهَا بَعْدَ وَفَاةِ عَلِيِّ الْكُوهَنِ إِلَى نُوفِ . ثُمَّ نَقَلَتْ أَيَّامَ طَالُوتَ إِلَى كَنْعَانَ فِي بِلَادِ بَنِي يَامِينَ . وَلَمَّا مَلَكَ دَاوُدُ عَلَيْهِ السَّلَامُ نَقَلَ الْقُبَّةَ وَالتَّابُوتَ إِلَى بَيْتِ الْمَقْدِسِ وَجَعَلَ عَلَيْهَا خِيبَاءً خَاصًّا وَوَضَعَهَا عَلَى الصُّخْرَةِ . . .

وَبَقِيَتْ تِلْكَ الْقُبَّةُ قِبْلَتَهُمْ وَوَضَعُوهَا عَلَى الصُّخْرَةِ بَيْنَ الْمَقْدِسِ وَأَرَادَ دَاوُدُ عَلَيْهِ السَّلَامُ بِنَاءَ مَسْجِدِهِ عَلَى الصُّخْرَةِ مَكَانَهَا فَلَمْ يَتِمَّ لَهُ ذَلِكَ وَعَهَدَ بِهِ إِلَى ابْنِهِ سُلَيْمَانَ فَبَنَاهُ لِأَرْبَعِ سِنِينَ مِنْ مُلْكِهِ وَلِخَمْسِمِائَةِ سَنَةٍ مِنْ وَفَاةِ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ . وَاتَّخَذَ عَمْدَهُ مِنَ الصَّفْرِ وَجَعَلَ بِهِ صَرْحَ الزُّجَاجِ وَعَشَى أَبْوَابَهُ وَحِيْطَانَهُ بِالذَّهَبِ

(١) وفي النسخة الباريسية : ليملكهم .

(٢) وفي النسخة الباريسية : ويقربون في المذبح أمامها ويتوجهون .

وَصَاعَ هَيْكَلَهُ وَتَمَائِيلَهُ وَأَوْعَيْتَهُ وَمَنَارَتَهُ وَمِفْتَاحَهُ مِنَ الذَّهَبِ وَجَعَلَ فِي ظَهْرِهِ قَبْرًا لِيَضَعَ^(١) فِيهِ تَابُوتَ الْعَهْدِ وَهُوَ التَّابُوتُ الَّذِي فِيهِ الْأَلْوَاحُ وَجَاءَ بِهِ مِنْ صِهْيُونَ بَلَدَ أَبِيهِ دَاوُدَ نَقْلَهُ إِلَيْهَا أَيَّامَ عَمَارَةَ الْمَسْجِدِ ، فَجِيءَ بِهِ تَحْمِلُهُ الْأَسْبَاطُ وَالْكَهَنُوتِيَُّّةُ حَتَّى وَضَعَهُ فِي الْقَبْرِ وَوَضِعَتِ الْقُبَّةُ وَالْأَوْعِيَّةُ وَالْمَذْبُوحُ كُلُّ وَاحِدٍ حَيْثُ أَعَدَّ لَهُ مِنَ الْمَسْجِدِ . وَأَقَامَ كَذَلِكَ مَا شَاءَ اللَّهُ . ثُمَّ خَرَبَهُ بَخْتٌ نَصْرٌ بَعْدَ ثَمَانِمِائَةِ سَنَةٍ مِنْ بِنَائِهِ وَأَحْرَقَ التُّورَةَ وَالْعَصَا وَصَاعَ الْهَيْكَلِ وَنَثَرَ الْأَحْجَارَ . ثُمَّ لَمَّا أَعَادَهُمْ مُلُوكُ الْفُرْسِ بِنَاءَ عَزْرِيزِ نَبِيِّ بَنِي إِسْرَائِيلَ لِعَهْدِهِ بِإِغَانَةِ بَهْمَنْ مَلِكِ الْفُرْسِ الَّذِي كَانَتْ الْوِلَادَةُ^(٢) لِبَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَيْهِ مِنْ سِبْيِ بَخْتٍ نَصْرٌ وَحَدَّ لَهُمْ فِي بُنْيَانِهِ حُدُودًا دُونَ بِنَاءِ سُلَيْمَانَ بْنِ دَاوُدَ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ فَلَمْ يَتَجَاوَزُوهَا .

وَأَمَّا الْأَوَاوِينَ الَّتِي تَحْتَ الْمَسْجِدِ ، يَرْكَبُ بَعْضُهَا بَعْضًا ، عَمُودُ الْأَعْلَى مِنْهَا عَلَى قَوْسِ الْأَسْفَلِ فِي طَبَقَتَيْنِ . وَيَتَوَهَّمُ كَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ أَنَّهَا إِصْطَبَلَاتُ سُلَيْمَانَ عَلَيْهِ السَّلَامُ ، وَلَيْسَ كَذَلِكَ . وَإِنَّمَا بَنَاهَا تَنْزِيهًا لِلْبَيْتِ الْمُقَدَّسِ عَمَّا يَتَوَهَّمُ مِنَ النَّجَاسَةِ ، لِأَنَّ النَّجَاسَاتِ فِي شَرِيعَتِهِمْ وَإِنْ كَانَتْ فِي بَاطِنِ الْأَرْضِ ، وَكَانَ مَا بَيْنَهَا وَبَيْنَ ظَاهِرِ الْأَرْضِ مَخْشُوعًا بِالتُّرَابِ ، بِحَيْثُ يَصِلُ مَا بَيْنَهَا وَبَيْنَ الظَّاهِرِ خَطٌ مُسْتَقِيمٌ يَنْجَسُ ذَلِكَ الظَّاهِرُ بِالتَّوَهَّمِ . وَالتَّوَهَّمُ عِنْدَهُمْ كَالْمَحْقِقِ ، فَبَنَوْا هَذِهِ الْأَوَاوِينَ عَلَى هَذِهِ الصُّورَةِ بِعَمُودِ الْأَوَاوِينَ السُّفْلِيَّةِ تَنْتَهِي إِلَى أَقْوَاسِهَا وَيَنْقَطِعُ خَطُّهَا ، فَلَا تَتَّصِلُ النَّجَاسَةُ بِالْأَعْلَى عَلَى خِطِّ مُسْتَقِيمٍ . وَتَنْزَهُ الْبَيْتُ عَنْ هَذِهِ النَّجَاسَةِ الْمُتَوَهَّمَةِ لِيَكُونَ ذَلِكَ أُبْلَغَ فِي الطَّهَارَةِ وَالتَّقْدِيسِ .

ثُمَّ تَدَاوَنَتْهُمْ مُلُوكُ يُونَانَ وَالْفُرْسِ وَالرُّومِ وَاسْتَفْحَلَ الْمَلِكُ لِبَنِي إِسْرَائِيلَ فِي هَذِهِ الْمُدَّةِ ثُمَّ لِبَنِي حَشْمَنِيٍّ مِنْ كَهَنَتِهِمْ ثُمَّ لِحَصْرِهِمْ هِيرُودُسَ وَلِبَنِيهِ مِنْ بَعْدِهِ . وَبَنَى هِيرُودُسُ بَيْتَ الْمُقَدَّسِ عَلَى بِنَاءِ سُلَيْمَانَ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَتَأْتَقُ فِيهِ حَتَّى

(١) وفي النسخة الباريسية : ليودع .

(٢) وفي نسخة أخرى : الولادة .

أَكْمَلَهُ فِي سِتِّ سِنِينَ فَلَمَّا جَاءَ طَيْطِشُ مِنْ مُلُوكِ الرُّومِ وَعَلَبَهُمْ وَمَلَكَ أَمْرَهُمْ خَرَبَ
 بَيْتَ الْمَقْدِسِ وَمَسْجِدَهَا وَأَمَرَ أَنْ يُزْرَعَ مَكَانَهُ ثُمَّ أَخَذَ الرُّومُ بِيَدَيْنِ الْمَسِيحِ عَلَيْهِ
 السَّلَامِ وَدَانُوا بِتَعْظِيمِهِ ثُمَّ اخْتَلَفَ حَالَ مُلُوكِ الرُّومِ فِي الْأَخْذِ بِيَدَيْنِ النَّصَارَى تَارَةً
 وَتَرْكِهِ أُخْرَى إِلَى أَنْ جَاءَ قُسْطَنْطِينُ وَتَنَصَّرَتْ أُمُّهُ هِيلَانَةُ وَارْتَحَلَتْ إِلَى الْقُدْسِ فِي
 طَلَبِ الْخَشْبَةِ الَّتِي صُلِبَ عَلَيْهَا الْمَسِيحُ بِزَعْمِهِمْ فَأَخْبَرَهَا الْقَسَاوِسَةُ بِأَنَّهُ رَمَى
 بِخَشْبَتِهِ عَلَى الْأَرْضِ وَالْقَى عَلَيْهَا الْقَمَامَاتِ وَالْقَادُورَاتِ فَاسْتَخْرَجَتِ الْخَشْبَةَ وَبَنَتْ
 مَكَانَ تِلْكَ الْقَمَامَاتِ كَنِيسَةَ الْقَمَامَةِ ^(١) كَانَتْهَا عَلَى قَبْرِه بِزَعْمِهِمْ وَهَرَبَتْ مَا وَجَدَتْ
 مِنْ عِمَارَةِ الْبَيْتِ وَأَمَرَتْ بِطَرْحِ الرُّبْلِ وَالْقَمَامَاتِ عَلَى الصُّخْرَةِ حَتَّى عَطَّاهَا وَخَفِيَتْ
 مَكَانَهَا جِزَاءً بِزَعْمِهَا لِمَا فَعَلُوهُ بِقَبْرِ الْمَسِيحِ ثُمَّ بَنَوْا بِإِزَاءِ الْقَمَامَةِ بَيْتَ لَحْمٍ وَهُوَ
 الْبَيْتُ الَّذِي وُلِدَ فِيهِ عَيْسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ وَبَقِيَ الْأَمْرُ كَذَلِكَ إِلَى أَنْ جَاءَ الْإِسْلَامُ
 وَحَضَرَ عُمَرُ لِفَتْحِ بَيْتِ الْمَقْدِسِ وَسَأَلَ عَنِ الصُّخْرَةِ فَأَرَى مَكَانَهَا وَقَدْ عَلَاهَا الرُّبْلُ
 وَالتُّرَابُ فَكَشَفَ عَنْهَا وَبَنَى عَلَيْهَا مَسْجِدًا عَلَى طَرِيقِ الْبِدَاوَةِ وَعَظَّمَهُ مِنْ شَأْنِهِ
 مَا أَدْنَى اللَّهُ مِنْ تَعْظِيمِهِ وَمَا سَبَقَ مِنْ أُمَّ الْكِتَابِ فِي فَضْلِهِ حَسْبَمَا ثَبَتَ ثُمَّ اخْتَفَلَ
 الْوَلِيدُ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ فِي تَشْيِيدِ مَسْجِدِهِ عَلَى سُنَنِ مَسَاجِدِ الْإِسْلَامِ بِمَا شَاءَ اللَّهُ مِنَ
 الْإِخْتِفَالِ كَمَا فَعَلَ فِي الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَفِي مَسْجِدِ النَّبِيِّ ﷺ بِالْمَدِينَةِ وَفِي
 مَسْجِدِ دِمَشْقَ وَكَانَتْ الْعَرَبُ تُسَمِّيهِ بِلَاطِ الْوَلِيدِ وَالزَّمَّ مَلِكِ الرُّومِ أَنْ يَبْعَثَ الْفَعْلَةَ
 وَالْمَالَ لِبِنَاءِ هَذِهِ الْمَسَاجِدِ وَأَنْ يُنَمِّقُوهَا بِالْفَسِينَسَاءِ فَاطَاعَ لَذَلِكَ وَتَمَّ بِنَاؤُهَا عَلَى
 مَا اقْتَرَحَهُ . ثُمَّ لَمَّا ضَعَفَ أَمْرُ الْخِلَافَةِ أَعْوَامَ الْخُمْسِمَائَةِ مِنَ الْهَجْرَةِ فِي آخِرِهَا
 وَكَانَتْ فِي مَلَكََةِ الْعُبَيْدِيِّينَ خُلَفَاءَ الْقَاهِرِينَ مِنَ الشَّيْعَةِ وَاخْتَلَّ أَمْرُهُمْ زَحَفَ الْفَرَنْجَةُ
 إِلَى بَيْتِ الْمَقْدِسِ فَمَلَكَوهُ وَمَلَكَوهُ مَعَهُ عَامَةٌ تُغَوِّرُ الشَّامَ وَبَنَوْا عَلَى الصُّخْرَةِ الْمُقَدَّسَةِ
 مِنْهُ كَنِيسَةً كَانُوا يُعْظَمُونَهَا وَيَفْتَخِرُونَ بِبِنَائِهَا حَتَّى إِذَا اسْتَقَلَّ صَلَاحُ الدِّينِ بْنِ
 أَيُّوبَ الْكُرْدِيِّ بِمُلْكِ مِصْرَ وَالشَّامِ وَمَحَا أَثَرَ الْعُبَيْدِيِّينَ وَبَدَعَهُمْ زَحَفَ إِلَى الشَّامِ

(١) كذا في جميع النسخ وكذا أوردها ابن الأثير والطبري وتعرف اليوم بكنيسة القيامة .

وَجَاهَدَ مَنْ كَانَ بِهِ مِنَ الْفَرَنْجَةِ حَتَّى غَلَبَهُمْ عَلَى بَيْتِ الْمَقْدِسِ وَعَلَى مَا كَانُوا
مَلْكُوهُ مِنْ تُغُورِ الشَّامِ وَذَلِكَ لِنَحْوِ ثَمَانِينَ وَخَمْسِمِائَةٍ مِنَ الْهَجْرَةِ وَهَدَمَ تِلْكَ
الْكَنِيسَةَ وَأَظْهَرَ الصُّخْرَةَ وَبَنَى الْمَسْجِدَ عَلَى النَّحْوِ الَّذِي هُوَ عَلَيْهِ الْيَوْمَ لِهَذَا الْعَهْدِ .
وَلَا يَغْرُضُ لَكَ الْإِشْكَالُ الْمَعْرُوفُ فِي الْحَدِيثِ الصَّحِيحِ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ سُئِلَ عَنْ
أَوَّلِ بَيْتٍ وُضِعَ فَقَالَ : « بَيْنَ مَكَّةَ وَبَيْنَ بِنَاءِ بَيْتِ الْمَقْدِسِ » قِيلَ فَكَمْ بَيْنَهُمَا ؟
قَالَ : « أَرْبَعُونَ سَنَةً » فَإِنَّ الْمُدَّةَ بَيْنَ بِنَاءِ مَكَّةَ وَبَيْنَ بِنَاءِ بَيْتِ الْمَقْدِسِ بِمِقْدَارِ
مَا بَيْنَ إِبْرَاهِيمَ وَسُلَيْمَانَ لِأَنَّ سُلَيْمَانَ بَانِيَهُ وَهُوَ يُنْفَعُ عَلَى الْأَلْفِ بِكَثِيرٍ . وَاعْلَمْ
أَنَّ الْمُرَادَ بِالْوَضْعِ فِي الْحَدِيثِ لَيْسَ الْبِنَاءُ وَإِنَّمَا الْمُرَادُ أَوَّلُ بَيْتٍ عُنِيَ لِلْعِبَادَةِ وَلَا
يَبْنَعُدُ أَنْ يَكُونَ بَيْتُ الْمَقْدِسِ عُنِيَ لِلْعِبَادَةِ قَبْلَ بِنَاءِ سُلَيْمَانَ بِمِثْلِ هَذِهِ الْمُدَّةِ وَقَدْ
نُقِلَ أَنَّ الصَّابِئَةَ بَنُوا عَلَى الصُّخْرَةِ هَيْكَلَ الزُّهْرَةَ فَلَعَلَّ ذَلِكَ أَنَّهَا كَانَتْ مَكَانًا
لِلْعِبَادَةِ كَمَا كَانَتْ الْجَاهِلِيَّةُ تَضَعُ الْأَصْنَامَ وَالتَّمَاثِيلَ حَوْلِي الْكَعْبَةِ وَفِي جُوفِهَا
وَالصَّابِئَةُ الَّذِينَ بَنُوا هَيْكَلَ الزُّهْرَةَ كَانُوا عَلَى عَهْدِ إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَلَا تَبْعُدُ
مُدَّةَ الْأَرْبَعِينَ سَنَةً بَيْنَ وَضْعِ مَكَّةَ لِلْعِبَادَةِ وَوَضْعِ بَيْتِ الْمَقْدِسِ وَإِنْ لَمْ يَكُنْ هُنَاكَ
بِنَاءٌ كَمَا هُوَ الْمَعْرُوفُ وَأَنَّ أَوَّلَ مَنْ بَنَى بَيْتَ الْمَقْدِسِ سُلَيْمَانُ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَتَفَهَّمَهُ
فَفِيهِ حَلُّ هَذَا الْإِشْكَالِ . وَأَمَّا الْمَدِينَةُ وَهِيَ الْمُسَمَّاءُ بِشَرْبِ فِيهَا مِنْ بِنَاءِ
يَثْرِبَ بْنِ مَهْلَائِيلَ مِنَ الْعَمَالِقَةِ وَمَلَكَهَا بَنُو إِسْرَائِيلَ مِنْ أَيْدِيهِمْ فِيمَا مَلَكُوهُ مِنْ
أَرْضِ الْحِجَازِ ثُمَّ جَاوَرَهُمْ بَنُو قَبِيلَةٍ مِنْ غَسَّانَ وَغَلَبُوهُمْ عَلَيْهَا وَعَلَى حُصُونِهَا . ثُمَّ أَمَرَ
النَّبِيُّ ﷺ بِالْهَجْرَةِ إِلَيْهَا لِمَا سَبَقَ مِنْ عِنَايَةِ اللَّهِ بِهَا فَهَاجَرَ إِلَيْهَا وَمَعَهُ أَبُو بَكْرٍ
وَتَبِعَهُ أَصْحَابُهُ وَنَزَلَ بِهَا وَبَنَى مَسْجِدَهُ وَبَيُوتَهُ فِي الْمَوْضِعِ الَّذِي كَانَ اللَّهُ قَدْ أَعَدَّهُ
لِذَلِكَ وَشَرَّفَهُ فِي سَابِقِ أَرْزِلِهِ وَأَوَاهِ أُنْبَاءِ قَبِيلَةٍ وَنَصْرُوهُ فَلِذَلِكَ سُمُّوا الْأَنْصَارَ وَتَمَّتْ
كَلِمَةُ الْإِسْلَامِ مِنَ الْمَدِينَةِ حَتَّى عَلَتْ عَلَى الْكَلِمَاتِ وَغَلَبَ عَلَى قَوْمِهِ وَفَتَحَ مَكَّةَ
وَمَلَكَهَا وَظَنَّ الْأَنْصَارَ أَنَّهُ يَتَحَوَّلُ عَنْهُمْ إِلَى بَلَدِهِ فَأَهْمَهُمْ ذَلِكَ فَخَاطَبَهُمْ رَسُولُ
اللَّهِ ﷺ وَأَخْبَرَهُمْ أَنَّهُ غَيْرُ مُتَحَوِّلٍ حَتَّى إِذَا قُبِضَ ﷺ كَانَ مُلْحَدُهُ الشَّرِيفُ

بِهَا وَجَاءَ فِي فَضْلِهَا مِنَ الْأَحَادِيثِ الصَّحِيحَةِ مَا لَا خِفَاءَ بِهِ وَوَقَعَ الْخِلَافُ بَيْنَ
الْعُلَمَاءِ فِي تَفْضِيلِهَا عَلَى مَكَّةَ وَبِهِ قَالَ مَالِكٌ رَحِمَهُ اللَّهُ لِمَا ثَبَتَ عِنْدَهُ فِي ذَلِكَ مِنْ
النَّصِّ الصَّرِيحِ عَنْ رَفِيعِ بْنِ مُخَدَّجٍ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ الْمَدِينَةُ خَيْرٌ مِنْ مَكَّةَ
نَقَلَ ذَلِكَ أَبُو الْوَهَّابِ فِي الْمَعُونَةِ إِلَى أَحَادِيثٍ أُخْرَى تَدُلُّ بِظَاهِرِهَا عَلَى ذَلِكَ
وَخَالَفَ أَبُو حَنِيفَةَ وَالشَّافِعِيَّ . وَأَصْبَحَتْ عَلَى كُلِّ حَالٍ ثَانِيَةَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَجَنَحَ
إِلَيْهَا الْأَمَمُ بِأَفْنَدَتِهِمْ مِنْ كُلِّ أُوْبٍ فَانظُرْ كَيْفَ تَدْرَجَتْ الْفَضِيلَةُ فِي هَذِهِ الْمَسَاجِدِ
الْمُعْظَمَةِ لِمَا سَبَقَ مِنْ عِنَايَةِ اللَّهِ لَهَا وَتَفَهَّمْ سِرَّ اللَّهِ فِي الْكُونِ وَتَدْرِجَةِ عَلَى تَرْتِيبِ
مُحْكَمٍ فِي أُمُورِ الدِّينِ وَالدُّنْيَا . وَأَمَّا غَيْرُ هَذِهِ الْمَسَاجِدِ الثَّلَاثَةِ فَلَا نَعْلَمُهُ فِي الْأَرْضِ
إِلَّا مَا يُقَالُ مِنْ شَأْنِ مَسْجِدِ آدَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ بِسَرَنْدِيبَ مِنْ جَزَائِرِ الْهِنْدِ لَكِنَّهُ لَمْ
يُثْبِتْ فِيهِ شَيْءٌ يُعْوَلُ عَلَيْهِ وَقَدْ كَانَتْ لِلْأَمَمِ فِي الْقَدِيمِ مَسَاجِدُ يُعْظَمُونَهَا عَلَى جِهَةِ
الدِّيَانَةِ بِزَعْمِهِمْ مِنْهَا بَيْتُ النَّارِ لِلْفَرَسِ وَهَيْكَلُ يُونَانَ وَبَيْتُ الْعَرَبِ بِالْحِجَازِ
الَّتِي أَمَرَ النَّبِيُّ ﷺ بِهَدْمِهَا فِي غَزْوَاتِهِ وَقَدْ ذَكَرَ الْمَسْعُودِيُّ مِنْهَا بَيْتًا لَسْنَا مِنْ
ذِكْرِهَا فِي شَيْءٍ إِذْ هِيَ غَيْرُ مَشْرُوعَةٍ وَلَا هِيَ عَلَى طَرِيقِ دِينِي وَلَا يُلْتَفَتُ إِلَيْهَا وَلَا
إِلَى الْخَبَرِ عَنْهَا وَيَكْفِي فِي ذَلِكَ مَا وَقَعَ فِي التَّوَارِيخِ فَمَنْ أَرَادَ مَعْرِفَةَ الْأَخْبَارِ فَعَلَيْهِ
بِهَا وَاللَّهُ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ سُبْحَانَهُ .

الفصل السابع

في أن المدن والأمصار بأفريقية والمغرب قليلة

وَالسَّبَبُ فِي ذَلِكَ أَنَّ هَذِهِ الْأَقْطَارَ كَانَتْ لِلْبَرْبَرِ مُنْذُ آلَافٍ مِنَ السِّنِينَ قَبْلَ
الإِسْلَامِ وَكَانَ عُمَرَانُهَا كُلُّهُ بَدْوِيًّا وَلَمْ تَسْتَمِرَّ فِيهِمُ الْحَضَارَةُ حَتَّى تَسْتَكْمَلَ أَحْوَالُهَا
وَالدُّوَلُ الَّتِي مَلَكَتْهُمْ مِنَ الْإِفْرَنْجِيَّةِ وَالْعَرَبِ لَمْ يَطْلُ أَمْدٌ مُلْكِهِمْ فِيهِمْ حَتَّى تَرَسَخَ
الْحَضَارَةُ مِنْهَا فَلَمْ تَزَلْ عَوَائِدُ الْبِدَاوَةِ وَشُؤُونُهَا فَكَانُوا إِلَيْهَا أَقْرَبَ فَلَمْ تَكْثُرْ مَبَانِيهِمْ
وَأَيْضًا فَالصَّنَائِعُ بَعِيدَةٌ عَنِ الْبَرْبَرِ لِأَنَّهُمْ أَغْرَقُوا فِي الْبَدْوِ وَالصَّنَائِعُ مِنْ تَوَابِعِ الْحَضَارَةِ
وَأِنَّمَا تَتِمُّ الْمَبَانِي بِهَا فَلَا بُدَّ مِنَ الْحِذْقِ فِي تَعَلُّمِهَا فَلَمَّا لَمْ يَكُنْ لِلْبَرْبَرِ انْتِحَالُهَا
لَمْ يَكُنْ لَهُمْ تَشَوُّقٌ^(١) إِلَى الْمَبَانِي فَضَلَّ عَنِ الْمَدِينِ . وَأَيْضًا فَهَمُّ أَهْلِ عَصَبِيَّاتٍ
وَأَنْسَابٍ لَا يَخْلُو عَنْ ذَلِكَ جَمْعٌ مِنْهُمْ وَالْأَنْسَابُ وَالْعَصَبِيَّةُ أُجْنَحُ إِلَى الْبَدْوِ وَإِنَّمَا
يَدْعُو إِلَى الْمَدِينِ الدَّعَاةُ وَالسُّكُونُ وَيَصِيرُ سَاكِنًا عِيَالًا عَلَى حَامِيَّتِهَا فَتَجِدُ أَهْلَ الْبَدْوِ
لِذَلِكَ يَسْتَنْكِفُونَ عَنْ سُكْنَى الْمَدِينَةِ أَوْ الْإِقَامَةِ بِهَا فَلَا يَدْعُو إِلَى ذَلِكَ إِلَّا التَّرَفُ
وَالْغِنَى وَقَلِيلٌ مَا هُوَ فِي النَّاسِ فَلِذَلِكَ كَانَ عُمَرَانُ أَفْرِيْقِيَّةِ وَالْمَغْرِبِ كُلُّهُ أَوْ أَكْثَرُهُ
بَدْوِيًّا أَهْلُ خِيَامٍ وَظَوَاعِنَ وَقِيَاظِنَ وَكُنَنَ فِي الْجِبَالِ وَكَانَ عُمَرَانُ بِلَادِ الْعَجَمِ كُلُّهُ أَوْ
أَكْثَرُهُ قُرَى وَأَمْصَارًا وَرَسَاتِيْقَ مِنْ بِلَادِ الْأَنْدَلُسِ وَالشَّامِ وَمِصْرَ وَعِرَاقَ الْعَجَمِ وَأَمْثَالِهَا
لِأَنَّ الْعَجَمَ لَيْسُوا بِأَهْلِ أَنْسَابٍ يَحَافِظُونَ عَلَيْهَا وَيَتَبَاهَوْنَ فِي صُرَاحَتِهَا وَالتَّحَامِهَا
إِلَّا فِي الْأَقْلِ وَأَكْثَرُ مَا يَكُونُ سُكْنَى الْبَدْوِ لِأَهْلِ الْأَنْسَابِ لِأَنَّ لُحْمَةَ النَّسَبِ أَقْرَبُ
وَأَشَدُّ فَتَكُونُ عَصَبِيَّتُهُ كَذَلِكَ وَتَنْزِعُ بِصَاحِبِهَا إِلَى سُكْنَى الْبَدْوِ وَالتَّجَافِي عَنِ الْمِصْرِ
الَّذِي يَذْهَبُ بِالْبَسَالَةِ وَيُصَيِّرُهُ عِيَالًا عَلَى غَيْرِهِ فَافْهَمَهُ وَقَسْ عَلَيْهِ وَاللَّهُ سُبْحَانَهُ
وَتَعَالَى أَعْلَمُ وَبِهِ التَّوْفِيقُ .

(١) وفي نسخة أخرى تشوف . وتشوف إلى الشيء . تطلع إليه .

الفصل الثامن

في أن المباني والمصانع في الملة الإسلامية قليلة بالنسبة إلى قدرتها
وإلى من كان قبلها من الدول

وَالسَّبَبُ فِي ذَلِكَ مَا ذَكَرْنَا مِثْلَهُ فِي التَّرْبِيرِ بِعَيْنِهِ إِذِ الْعَرَبُ أَيْضاً أَعْرَقُوا فِي الْبَدْوِ
وَأَبْعَدُوا عَنِ الصَّنَائِعِ وَأَيْضاً فَكَانُوا أَجَانِبَ مِنَ الْمَمَالِكِ الَّتِي اسْتَوْلَوْا عَلَيْهَا قَبْلَ
الْإِسْلَامِ وَلَمَّا تَمَلَّكُوهَا لَمْ يَنْفَسِحِ الْأَمَدُ حَتَّى تَسْتَوْفِيَ رُسُومَ الْحِضَارَةِ مَعَ أَنَّهُمْ
اسْتَفْتَنُوا بِمَا وَجَدُوا مِنْ مَبَانِي غَيْرِهِمْ وَأَيْضاً فَكَانَ الدِّينُ أَوَّلَ الْأَمْرِ مَانِعاً مِنَ
الْمُعَالَاةِ أَوْ الْبُنْيَانِ وَالْإِسْرَافِ فِيهِ فِي غَيْرِ الْقَصْدِ كَمَا عَهَدَ لَهُمْ عَمْرُ حِينَ اسْتَأْذَنُوهُ فِي
بِنَاءِ الْكُوفَةِ بِالْحِجَارَةِ وَقَدْ وَقَعَ الْحَرِيقُ فِي الْقَصَبِ الَّذِي كَانُوا بَنَوْا بِهِ مِنْ قَبْلِ
فَقَالَ أَفْعَلُوا وَلَا يَزِيدُنَّ أَحَدٌ عَلَى ثَلَاثَةِ أُنْيَابٍ وَلَا تُطَاوِلُوا فِي الْبُنْيَانِ وَالزَّمُوا السَّنَةَ
تَلْزِمُكُمْ الدَّوْلَةُ وَعَهْدِي إِلَى الْوَفْدِ وَتَهْتَدُمْ إِلَى النَّاسِ أَنْ لَا يَزِفَعُوا بُنْيَاناً فَوْقَ الْقَدْرِ
قَالُوا : وَمَا الْقَدْرُ ؟ قَالَ : « لَا يَقْرُبُكُمْ مِنَ السَّرْفِ وَلَا يُخْرِجُكُمْ عَنِ الْقَصْدِ » .
فَلَمَّا بَعُدَ الْعَهْدُ بِالدِّينِ وَالتَّخْرُجُ فِي أَمْثَالِ هَذِهِ الْمَقَاصِدِ وَعَلَبَتْ طَبِيعَةُ الْمَلِكِ
وَالتَّرْفِ وَاسْتَحْدَمَ الْعَرَبُ أُمَّةَ الْفَرَسِ وَأَخَذُوا عَنْهُمْ الصَّنَائِعَ وَالْمَبَانِي وَدَعَتَهُمْ إِلَيْهَا
أَحْوَالُ الدَّعَةِ وَالتَّرْفِ فَحِينَيْدُ شَيْدُوا الْمَبَانِي وَالْمَصَانِعَ وَكَانَ عَهْدُ ذَلِكَ قَرِيباً
بِانْقِرَاصِ الدَّوْلَةِ وَلَمْ يَنْفَسِحِ الْأَمَدُ لِكَثْرَةِ الْبِنَاءِ وَاخْتِطَاطِ الْمُدُنِ وَالْأَمْصَارِ إِلَّا قَلِيلاً
وَلَيْسَ كَذَلِكَ غَيْرُهُمْ مِنَ الْأُمَّةِ فَالْفَرَسُ طَالَتْ مَدَّتُهُمْ آفَافاً مِنَ السِّنِينَ وَكَذَلِكَ الْقَبْطُ
وَالنَّبَطُ وَالرُّومُ وَكَذَلِكَ الْعَرَبُ الْأُولَى مِنْ عَادِ وَثَمُودَ وَالْعَمَالِقَةَ وَالتَّبَاعَةَ طَالَتْ
أَمَادُهُمْ وَرَسَخَتْ الصَّنَائِعُ فِيهِمْ فَكَانَتْ مَبَانِيهِمْ وَهَيَاكِلُهُمْ أَكْثَرَ عَدَداً وَأَبْقَى عَلَى
الْأَيَّامِ أَثْراً وَاسْتَبْصَرَ فِي هَذَا تَجْدَهُ كَمَا قُلْتُ وَاللَّهِ وَارِثَ الْأَرْضِ وَمَنْ عَلَيْهَا .

الفصل التاسع

في أن المباني التي كانت تختطها العرب يسرع إليها الخراب إلا في الأقل

وَالسَّبَبُ فِي ذَلِكَ شَأْنُ الْبِدَاوَةِ وَالْبُعْدُ عَنِ الصَّنَائِعِ كَمَا قَدَّمْنَاهُ فَلَا تَكُونُ الْمَبَانِي وَثِيقَةً فِي تَشْيِيدِهَا وَلَهُ وَاللَّهُ أَعْلَمُ وَجْهٌ آخَرٌ وَهُوَ أَمْسُ بِهِ وَذَلِكَ قَلَّةٌ مَرَاعَاتِهِمْ لِحُسْنِ الْإِخْتِيَارِ فِي اخْتِطَاطِ الْمَدِينِ كَمَا قُلْنَا فِي الْمَكَانِ وَطَيْبِ الْهَوَاءِ وَالْمِيَاهِ وَالْمَزَارِعِ وَالْمَرَاعِي فَإِنَّهُ بِالتَّفَاوُتِ فِي هَذَا تَتَفَاوَتُ جُودَةُ الْمِضْرُ وَرَدَائَتْهُ مِنْ حَيْثُ الْعُمُرَانُ الطَّبِيعِيُّ وَالْعَرَبُ بِمَغْزَلٍ عَنْ هَذَا وَإِنَّمَا يِرَاعُونَ مَرَاعِي إِبِلِهِمْ خَاصَّةً لَا يَبَالُونَ بِالمَاءِ طَابَ أَوْ خَبَثَ وَلَا قَلَّ أَوْ كَثُرَ وَلَا يَسْأَلُونَ عَنْ زَكَاةِ الْمَزَارِعِ وَالْمَنَابِتِ وَالْأَهْوِيَةِ لِإِنْتِقَالِهِمْ فِي الْأَرْضِ وَتَقْلِيمِ الْحُجُوبِ مِنَ الْبَلَدِ الْبَعِيدِ وَأَمَّا الرِّيَّاحُ فَالْقَفَرُ مُخْتَلِفٌ لِلْمَهَابِ كُلِّهَا وَالظَّعْنُ كَفِيلٌ لَهُمْ بِطَبِيعِهَا لِأَنَّ الرِّيَّاحَ إِنَّمَا تَخْبُثُ مَعَ الْقَرَارِ وَالسُّكْنَى وَكَثْرَةُ الْفَضَلَاتِ وَانظُرْ لَمَّا اخْتَطَبُوا الْكُوفَةَ وَالْبَصْرَةَ وَالْقَيْرَوَانَ كَيْفَ لَمْ يِرَاعُوا فِي اخْتِطَاطِهَا إِلَّا مَرَاعِي إِبِلِهِمْ وَمَا يَقْرُبُ مِنَ الْقَفَرِ وَمَسَالِكِ الظَّعْنِ فَكَانَتْ بَعِيدَةً عَنِ الْوَضْعِ الطَّبِيعِيِّ لِلْمَدِينِ وَلَمْ تَكُنْ لَهَا مَادَّةٌ تُمَدُّ عُمُرَانَهَا مِنْ بَعْدِهِمْ كَمَا قَدَّمْنَا أَنَّهُ يُحْتَاجُ إِلَيْهِ فِي الْعُمُرَانِ فَقَدْ كَانَتْ مَوَاطِنُهَا غَيْرَ طَبِيعِيَّةٍ لِلْقَرَارِ وَلَمْ تَكُنْ فِي وَسْطِ الْأَمَمِ فَيَعْمُرُهَا النَّاسُ فَلأُولَئِكَ وَهَلَاةٍ مِنْ انْحِلَالِ أَمْرِهِمْ وَذَهَابِ عَصَبِيَّتِهِمُ الَّتِي كَانَتْ سِيَاجًا لَهَا أَتَى عَلَيْهَا الْخَرَابُ وَالانْحِلَالُ كَأَنَّ لَمْ تَكُنْ . « وَاللَّهُ يَحْكُمُ لَا مَعْقَبَ لِحُكْمِهِ » .

الفصل العاشر

في مبادي الخراب في الأمصار

إِغْلَمَ أَنَّ الْأَمْصَارَ إِذَا اخْتَطَّتْ أَوْ لَا تَكُونُ قَلِيلَةَ الْمَسَاكِينِ وَقَلِيلَةَ آيَاتِ الْبِنَاءِ مِنَ الْحَجَرِ وَالْجِيزِ وَغَيْرَهُمَا مِمَّا يُعَالَى عَلَى الْحَيْطَانِ عِنْدَ التَّائِقِ كَالزُّلْجِ ^(١) وَالرَّخَامِ وَالرُّبِيجِ ^(٢) وَالزُّجَاجِ وَالْفَسْفِسَاءِ وَالصَّدْفِ فَيَكُونُ بِنَاؤُهَا يَوْمئِذٍ بَدْوِيًّا وَالْآتِهَا فَاسِدَةً فَإِذَا عَظُمَ عُمُرَانِ الْمَدِينَةِ وَكَثُرَ سَاكِنُهَا كَثُرَتِ الْآلَاتُ بِكَثْرَةِ الْأَعْمَالِ حِينَئِذٍ وَكَثُرَتِ الصَّنَاعُ إِلَى أَنْ تَبْلُغَ غَايَتَهَا مِنْ ذَلِكَ كَمَا سَبَقَ بِشَأْنِهَا إِذَا تَرَاجَعَ عُمُرَانُهَا وَخَفَّتْ سَاكِنُهَا قَلَّتِ الصَّنَائِعُ لِأَجْلِ ذَلِكَ وَقَدَّتِ الْإِجَادَةُ فِي الْبِنَاءِ وَالْإِحْكَامِ وَالْمَعَالَاةِ عَلَيْهِ بِالتَّنْمِيقِ ثُمَّ تَقَلُّ الْأَعْمَالُ لِعَدَمِ السَّاكِينِ فَيَقْلُ جَلْبُ الْآلَاتِ مِنَ الْحَجَرِ وَالرَّخَامِ وَغَيْرِهِمَا فَتَفْقَدُ وَيَصِيرُ بِنَاؤُهُمْ وَتَشْيِيدُهُمْ مِنَ الْآلَاتِ الَّتِي فِي مَبَانِيهِمْ فَيَنْقَلِبُونَ مِنْ مَضْنَعٍ إِلَى مَضْنَعٍ لِأَجْلِ خَلَاءِ أَكْثَرِ الْمَصَانِعِ وَالْقُصُورِ وَالْمَنَازِلِ بِقِلَّةِ الْعُمُرَانِ وَقُصُورِهِ عَمَّا كَانَ أَوَّلًا ثُمَّ لَا تَزَالُ تَنْقَلُ مِنْ قَضْرٍ إِلَى قَضْرٍ وَمِنْ دَارٍ إِلَى دَارٍ إِلَى أَنْ يُفْقَدَ الْكَثِيرُ مِنْهَا جُمْلَةً فَيَعُودُونَ إِلَى الْبِدَاوَةِ فِي الْبِنَاءِ وَاتِّخَاذِ الطُّوبِ عَوْضًا عَنِ الْحِجَارَةِ وَالْقُصُورِ عَنِ التَّنْمِيقِ بِالْكُلِّيَّةِ فَيَعُودُ بِنَاءُ الْمَدِينَةِ مِثْلَ بِنَاءِ الْقُرَى وَالْمَدَرِ وَتَطْهَرُ عَلَيْهَا سِيْمَاءُ الْبِدَاوَةِ ثُمَّ تَمُرُّ فِي التَّنَاقُصِ إِلَى غَايَتِهَا مِنَ الْخَرَابِ إِنْ قَدَّرَ لَهَا بِهِ سُنَّةُ اللَّهِ فِي خَلْقِهِ .

(١) الزلج : الصخور الملس (لسان العرب) .

(٢) الربيج : الدرهم الصغير (لسان العرب) وفي النسخة الباريسية السبع : الخرز الأسود (البان

الفصل الحادي عشر

في ان تفاضل الأمصار والمدن في كثرة الرزق لأهلها ونفاق الأسواق

إنما هو في تفاضل عمرانها في الكثرة والقلّة

وَالسَّبَبُ فِي ذَلِكَ أَنَّهُ قَدْ عُرِفَ وَثَبَتَ أَنَّ الْوَاحِدَ مِنَ الْبَشَرِ غَيْرُ مُسْتَقِلٍّ بِتَحْصِيلِ حَاجَاتِهِ فِي مَعَاشِهِ وَأَنَّهُمْ مُتَعَاوِنُونَ جَمِيعاً فِي عُمُرَانِهِمْ عَلَى ذَلِكَ وَالْحَاجَةُ الَّتِي تَحْضُلُ بِتَعَاوُنِ طَائِفَةٍ مِنْهُمْ تَشْتَدُّ ضَرُورَةً الْأَكْثَرُ مِنْ عَدِيدِهِمْ أضعافاً . فَالْقُوَّةُ مِنَ الْحِنْطَةِ مَثَلًا لَا يَسْتَقِلُّ الْوَاحِدُ بِتَحْصِيلِ حِصَّتِهِ مِنْهُ . وَإِذَا انْتَدَبَ لِتَحْصِيلِهِ السَّنَةَ أَوْ الْعَشْرَةَ مِنْ حَدَادٍ وَنَجَارٍ لِلآلَاتِ وَقَائِمٍ عَلَى الْبَقَرِ وَإِثَارَةَ الْأَرْضِ وَحِصَادِ السُّنْبُلِ وَسَائِرِ مَوْنِ الْفُلُجِ وَتَوَزُّعُوا عَلَى تِلْكَ الْأَعْمَالِ أَوْ اجْتَمَعُوا وَحَصَلَ بِعَمَلِهِمْ ذَلِكَ مِقْدَارٌ مِنَ الْقُوَّةِ فَإِنَّهُ حِينَئِذٍ قُوَّةٌ لِأضعافِهِمْ مَرَّاتٍ . فَالْأَعْمَالُ بَعْدَ الْاجْتِمَاعِ زَائِدَةٌ عَلَى حَاجَاتِ الْعَامِلِينَ وَضُرُورَاتِهِمْ . فَأَهْلُ مَدِينَةٍ أَوْ مِصْرٍ إِذَا وَرَعَتْ أَعْمَالُهُمْ كُلَّهَا عَلَى مِقْدَارِ ضُرُورَاتِهِمْ وَحَاجَاتِهِمْ أَكْتَفَى فِيهَا بِالْأَقَلِّ مِنْ تِلْكَ الْأَعْمَالِ وَبَقِيَتِ الْأَعْمَالُ كُلُّهَا زَائِدَةً عَلَى الضَّرُورَاتِ فَتُضْرَفُ فِي حَالَاتِ التَّرْفِ وَعَوَائِدِهِ وَمَا يَحْتَاجُ إِلَيْهِ غَيْرُهُمْ مِنْ أَهْلِ الْأَمْصَارِ وَيَسْتَجْلِبُونَهُ مِنْهُمْ بِأَعْوَابِهِ وَقِيمِهِ فَيَكُونُ لَهُمْ بِذَلِكَ حِطٌّ مِنَ الْعِنَى وَقَدْ تَبَيَّنَ لَكَ فِي الْفُضْلِ الْخَامِسِ فِي بَابِ الْكَسْبِ وَالرِّزْقِ أَنَّ الْمَكَاسِبَ إِنَّمَا هِيَ قِيمَةُ الْأَعْمَالِ فَإِذَا كَثُرَتِ الْأَعْمَالُ كَثُرَتْ قِيمَتُهَا بَيْنَهُمْ فَكَثُرَتْ مَكَاسِبُهُمْ ضَرُورَةٌ وَدَعَتْهُمْ أَحْوَالُ الرِّفَةِ وَالْعِنَى إِلَى التَّرْفِ وَحَاجَاتِهِ مِنَ التَّائِقِ فِي الْمَسَاكِينِ وَالْمَلَايِسِ وَاسْتِجَادَةِ الْآيِنَةِ وَالْمَاعُونِ وَاتِّخَاذِ الْخَدَمِ وَالْمَرَائِكِبِ وَهَذِهِ كُلُّهَا أَعْمَالٌ تُسْتَدْعَى بِقِيمَتِهَا وَيُخْتَارُ الْمَهْرَةُ فِي صِنَاعَتِهَا وَالْقِيَامُ عَلَيْهَا فَتَنْفَقُ أَسْوَاقُ الْأَعْمَالِ وَالصَّنَائِعِ وَيَكْثُرُ دَخْلُ الْمِصْرِ وَخَرْجُهُ وَيَحْضُلُ الْيَسَارُ لِمُنْتَجِلِي ذَلِكَ مِنْ قَبْلِ أَعْمَالِهِمْ . وَمَتَى زَادَ الْعُمُرَانُ زَادَتِ الْأَعْمَالُ ثَانِيَةً ثُمَّ زَادَ التَّرْفُ تَابِعاً لِلْكَسْبِ

وَزَادَتْ عَوَائِدُهُ وَحَاجَاتُهُ . وَاسْتَنْبَطَتِ الصَّنَائِعُ لِتَحْصِيلِهَا فَزَادَتْ قِيمُهَا وَتَضَاعَفَ
الْكَسْبُ فِي الْمَدِينَةِ لِذَلِكَ ثَانِيَةً وَنَفَقَتْ سُوقُ الْأَعْمَالِ بِهَا أَكْثَرَ مِنَ الْأَوَّلِ . وَكَذَا فِي
الزِّيَادَةِ الثَّانِيَةِ وَالثَّلَاثَةِ لِأَنَّ الْأَعْمَالَ الزَّائِدَةَ كُلَّهَا تَخْتَصُّ بِالتَّرْفِ وَالغِنَى بِخِلَافِ
الْأَعْمَالِ الْأَصْلِيَّةِ الَّتِي تَخْتَصُّ بِالْمَعَاشِ . فَالْمِضْرُ إِذَا فَضَلَ بِعُمْرَانٍ وَاحِدٍ فَفَضْلُهُ
بِزِيَادَةِ كَسْبٍ وَرَفِهِ بِعَوَائِدٍ مِنَ التَّرْفِ لَا تَوْجَدُ فِي الْآخِرِ فَمَا كَانَ عُمْرَانُهُ مِنَ
الْأَمْصَارِ أَكْثَرَ وَأَوْفَرَ كَانَ حَالُ أَهْلِهِ فِي التَّرْفِ أْبْلَغَ مِنْ حَالِ الْمِضْرِ الَّذِي دُونَهُ عَلَى
وَتِيرَةٍ وَاحِدَةٍ فِي الْأَصْنَافِ . الْقَاضِي مَعَ الْقَاضِي وَالتَّاجِرُ مَعَ التَّاجِرِ وَالصَّانِعُ مَعَ
الصَّانِعِ وَالسُّوقِيُّ مَعَ السُّوقِيِّ وَالْأَمِيرُ مَعَ الْأَمِيرِ وَالشَّرْطِيُّ مَعَ الشَّرْطِيِّ . وَاعْتَبِرْ
ذَلِكَ فِي الْمَغْرِبِ مَثَلًا بِحَالِ فِاسَ مَعَ غَيْرِهَا مِنْ أَمْصَارِهِ مِثْلَ بَجَايَةَ وَتَلْمُسَانَ وَسَبْتَةَ
تَجِدُ بَيْنَهُمَا بَوْنًا كَثِيرًا عَلَى الْجُمْلَةِ . ثُمَّ عَلَى الْخُصُوصِيَّاتِ فَحَالُ الْقَاضِي بِفِاسَ
أَوْسَعُ مِنْ حَالِ الْقَاضِي بِتَلْمُسَانَ وَهَكَذَا كُلُّ صِنْفٍ مَعَ صِنْفِ أَهْلِهِ . وَكَذَا أَيْضًا حَالُ
تَلْمُسَانَ مَعَ وَهْرَانَ أَوْ الْجَزَائِرِ وَحَالُ وَهْرَانَ وَالْجَزَائِرِ مَعَ مَا دُونَهُمَا إِلَى أَنْ تَنْتَهِيَ إِلَى
الْمَدْرِ^(١) الَّذِينَ اعْتَمَالَهُمْ فِي ضَرُورِيَّاتِ^(٢) مَعَاشِهِمْ فَقَطُّ وَيَقْصُرُونَ عَنْهَا . وَمَا ذَلِكَ
إِلَّا لِتَفَاوُتِ الْأَعْمَالِ فِيهَا فَكَأَنَّهَا كُلُّهَا أَسْوَاقٌ لِلْأَعْمَالِ . وَالْخُرُجُ فِي كُلِّ سُوْقٍ عَلَى
نِسْبَتِهِ فَالْقَاضِي بِفِاسَ دَخَلَهُ كِفَاءُ خُرْجِهِ وَكَذَا الْقَاضِي بِتَلْمُسَانَ وَحَيْثُ الدُّخْلُ
وَالْخُرُجُ أَكْثَرُ تَكُونُ الْأَحْوَالُ أَعْظَمَ وَهَمَّا بِفِاسَ أَكْثَرُ لِنِفَاقِ سُوْقِ^(٣) الْأَعْمَالِ بِمَا
يَدْعُو إِلَيْهِ التَّرْفُ فَالْأَحْوَالُ أَضْحَمُ . ثُمَّ هَكَذَا حَالُ وَهْرَانَ وَقُسْنَطِينِيَّةِ وَالْجَزَائِرِ
وَبِسْكَرَةَ حَتَّى تَنْتَهِيَ كَمَا قُلْنَا إِلَى الْأَمْصَارِ الَّتِي لَا تُوْفَى^(٤) أَعْمَالُهَا بِضَرُورَاتِهَا
وَلَا تُعَدُّ فِي الْأَمْصَارِ إِذْ هِيَ مِنْ قَبِيلِ الْقُرَى وَالْمَدْرِ . فَلِذَلِكَ تَجِدُ أَهْلَ هَذِهِ الْأَمْصَارِ
الصَّغِيرَةِ ضَعْفَاءَ الْأَحْوَالِ مُتَقَارِبِينَ فِي الْفَقْرِ وَالْخِصَاصَةِ لِمَا أَنَّ أَعْمَالَهُمْ لَا تَفِي

(١) وفي النسخة الباريسية : المدائر

(٢) وفي النسخة الباريسية : ضرورات .

(٣) وفي النسخة الباريسية : سائر الأعمال .

(٤) وفي النسخة الباريسية : تفي .

بِضُرُورَاتِهِمْ وَلَا يَفْضُلُ مَا يَتَأَلَّوْنَهُ كَسْباً فَلَا تَنْمُو مَكَاسِبُهُمْ . وَهُمْ لِذَلِكَ مَسَاكِينٌ
مَحَاوِيحٌ إِلَّا فِي الْأَقَلِّ النَّادِرِ . وَاعْتَبِرْ ذَلِكَ حَتَّى فِي أحوَالِ الْفُقَرَاءِ وَالسُّؤَالِ فَإِنَّ
السَّائِلَ يَفَاسُ أَحْسَنُ حَالاً مِنَ السَّائِلِ يَتَلْمَسَانِ أَوْ وَهْرَانَ . وَلَقَدْ شَاهَدْتُ بِفَاسِ
السُّؤَالِ يَسْأَلُونَ أَيَّامَ الْأَصَاحِي أَثْمَانَ ضَحَايَاهُمْ وَرَأَيْتُهُمْ يَسْأَلُونَ كَثِيراً مِنْ أحوَالِ
التَّرْفِ وَاقْتِرَاحِ الْمَأْكَلِ مِثْلَ سُؤَالِ اللَّحْمِ وَالسَّمْنِ وَعِلَاجِ الطَّبِيخِ وَالْمَلَابِسِ وَالْمَاعُونِ
كَالْفَرْبَالِ وَالْآبِنِيَّةِ . وَلَوْ سَأَلَ سَائِلٌ مِثْلَ هَذَا يَتَلْمَسَانِ أَوْ وَهْرَانَ لَأَسْتَنْكَرَ وَعَنَّفَ
وَزَجَرَ . وَيَبْلُغُنَا لِهَذَا الْعَهْدِ عَنْ أحوَالِ الْقَاهِرَةِ وَمَضَرَ مِنَ التَّرْفِ وَالْغِنَى فِي عَوَائِدِهِمْ
مَا يَقْضَى ^(١) مِنْهُ الْعَجَبُ حَتَّى أَنَّ كَثِيراً مِنَ الْفُقَرَاءِ بِالْمَغْرِبِ يَنْزِعُونَ مِنَ الثَّقَلَةِ إِلَى
مِضْرَ لِذَلِكَ وَلَمَّا يَبْلُغُهُمْ مِنْ شَأْنِ الرِّفَةِ بِمِضْرَ أَعْظَمَ مِنْ غَيْرِهَا . وَيَعْتَقِدُ الْعَامَّةُ مِنْ
النَّاسِ أَنَّ ذَلِكَ لِرِيزَادَةِ إِيْثَارِ فِي أَهْلِ تِلْكَ الْأَفَاقِ عَلَى غَيْرِهِمْ أَوْ أَمْوَالِ مُخْتَرَنَةِ
لِدِيهِمْ ^(٢) . وَأَنْتُمْ أَكْثَرُ صَدَقَةٍ وَإِيْثَاراً مِنْ جَمِيعِ أَهْلِ الْأَمْصَارِ وَلَيْسَ كَذَلِكَ وَإِنَّمَا هُوَ
لِمَا تَعْرِفُهُ مِنْ أَنَّ عُمَرََانَ مِضْرَ وَالْقَاهِرَةَ أَكْثَرُ مِنْ عُمَرََانَ هَذِهِ الْأَمْصَارِ الَّتِي لَدَيْكَ
فَعَظُمَتْ لِذَلِكَ أحوَالُهُمْ . وَأَمَّا حَالُ الدُّخْلِ وَالْخُرْجِ فَمُتَكَافِئَةٌ فِي جَمِيعِ الْأَمْصَارِ
وَمَتَى عَظُمَ الدُّخْلُ عَظُمَ الْخُرْجُ وَبِالْعَكْسِ وَمَتَى عَظُمَ الدُّخْلُ وَالْخُرْجُ اتَّسَعَتْ
أحوَالُ السَّاكِنِ وَوَسَّعَ الْمِضْرُ . كُلُّ شَيْءٍ يَبْلُغُكَ مِنْ مِثْلِ هَذَا فَلَا تُنْكِرْهُ وَاعْتَبِرْهُ
بِكثْرَةِ الْعُمَرََانَ وَمَا يَكُونُ عَنْهُ مِنْ كَثْرَةِ الْمَكَاسِبِ الَّتِي يَسْهَلُ بِسَبَبِهَا الْبَدَلُ
وَالْإِيْثَارُ عَلَى مُبْتَغِيهِ وَمِثْلُهُ بِشَأْنِ الْحَيَوَانَاتِ الْعُجْمِ مَعَ بِيُوتِ الْمَدِينَةِ الْوَاحِدَةِ
وَكَيفَ تَخْتَلِفُ أحوَالُهَا فِي هُجْرَانِهَا أَوْ غَشْيَانِهَا فَإِنَّ بِيُوتَ أَهْلِ النِّعَمِ وَالشَّرْوَةِ
وَالْمَوَائِدِ الْخَصِيْبَةِ ^(٣) مِنْهَا تَكْثُرُ بِسَاحَتِهَا وَأَقْنِيَّتِهَا يَنْشُرُ الْحُبُوبَ وَسَوَاقِطِ الْفَتَاتِ
فَيَزْدَحِمُ عَلَيْهَا غَوَاشِي النَّمْلِ وَالْخِشَاشِ وَيَلْحَقُ فَوْقَهَا عَصَائِبُ الطَّيُورِ حَتَّى تَرُوحَ
بِطَاناً وَتَمْتَلِيءَ شَبْعاً وَرِيّاً وَبِيُوتَ أَهْلِ الْخِصَاصَةِ وَالْفُقَرَاءِ الْكَاسِدَةِ أَرْزَاقَهُمْ

(١) وفي نسخة أخرى : ما تقضي .

(٢) وفي النسخة الباريسية : لطمو الأموال في تلك الأفاق . وإن الأموال مختزنة لديهم .

(٣) وفي النسخة الباريسية : الخصيبة .

لَا يَسْرِي بِسَاحَتِهَا دَبِيبٌ وَلَا يَحْلُقُ بِجَوْهَا طَائِرٌ وَلَا تَأْوِي إِلَى زَوَايَا بُيُوتِهِمْ فَأَرَّةٌ
وَلَا هِرَّةٌ^(١) كَمَا قَالَ الشَّاعِرُ :

تَسْقُطُ الطَّيْرُ حَيْثُ تَلْتَقِطُ الْحَبَّ وَتَغْشَى مَنَازِلَ الْكُرْمَاءِ^(٢)

فَتَأْمَلُ سِرَّ اللَّهِ تَعَالَى فِي ذَلِكَ وَاعْتَبِرْ غَاشِيَةَ الْأَنَاسِيِّ بِغَاشِيَةِ الْعُجْمِ مِنَ
الْحَيَوَانَاتِ وَقَاتِ الْمَوَائِدِ بِفَضْلَاتِ الرِّزْقِ وَالتَّرَفِ وَسَهُولَتِهَا عَلَى مَنْ يَبْدُلُهَا
لِاسْتِغْنَائِهِمْ عَنْهَا فِي الْأَكْثَرِ لَوْجُودِ أَمْثَالِهَا لَدَيْهِمْ وَأَعْلَمُ أَنَّ اتِّسَاعَ الْأَحْوَالِ وَكَثْرَةَ
النِّعَمِ فِي الْعُمْرَانِ تَابِعٌ لِكَثْرَتِهِ وَاللَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أَعْلَمُ وَهُوَ غَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ

الفصل الثاني عشر

في أسعار المدن

إِعْلَمُ أَنَّ الْأَسْوَاقَ كُلَّهَا تَشْتَمِلُ عَلَى حَاجَاتِ النَّاسِ فَمِنْهَا الضَّرُورِيُّ وَهِيَ
الْأَقْوَاتُ مِنَ الْحِنْطَةِ وَمَا مَعْنَاهَا كَالْبَاقِلَاءِ وَالْبَصْلِ وَالثُّومِ وَأَشْبَاهِهِ وَمِنْهَا الْحَاجِيُّ
وَالْكَمَالِيُّ مِثْلُ الْأَدَمِ وَالْفَوَاكِهِ وَالْمَلَابِسِ وَالْمَاعُونِ وَالْمَرَائِبِ وَسَائِرِ الْمَصْنَعِ
وَالْمَبْنِيِّ فَإِذَا اسْتَبَحَرَ الْمِضْرُ وَكَثُرَ سَاكِنُهُ رَخِصَتْ أَسْعَارُ الضَّرُورِيِّ مِنَ الْقَوْتِ وَمَا
فِي مَعْنَاهُ وَغَلَّتْ أَسْعَارُ الْكَمَالِيِّ مِنَ الْأَدَمِ وَالْفَوَاكِهِ وَمَا يَتَّبِعُهَا وَإِذَا قَلَّ سَاكِنُ الْمِضْرِ
وَضَعُفَ عُمْرَانُهُ كَانَ الْأَمْرُ بِالْعَكْسِ مِنْ ذَلِكَ . وَالسَّبَبُ فِي ذَلِكَ أَنَّ الْحُبُوبَ مِنْ
ضَرُورَاتِ الْقَوْتِ فَتَتَوَفَّرُ الدَّوَاعِي عَلَى اتِّخَاذِهَا إِذْ كُلُّ أَحَدٍ لَا يَهْمِلُ قُوْتَ نَفْسِهِ وَلَا
قُوْتَ مَنْزِلِهِ لِشَهْرِهِ أَوْ سَنَتِهِ فَيَعْمُ اتِّخَاذُهَا أَهْلُ الْمِضْرِ أَجْمَعُ أَوْ الْأَكْثَرُ مِنْهُمْ فِي ذَلِكَ
الْمِضْرِ أَوْ فِيمَا قَرَبَ مِنْهُ لَا بُدَّ مِنْ ذَلِكَ . وَكُلُّ مُتَّخِذٍ لِقُوْتِهِ فَتَفْضُلُ عَنْهُ وَعَنْ أَهْلِ
بَيْتِهِ فَضْلَةٌ كَبِيرَةٌ تُسَدُّ خَلَّةَ كَثِيرِينَ مِنْ أَهْلِ ذَلِكَ الْمِضْرِ فَتَفْضُلُ الْأَقْوَاتُ عَنْ أَهْلِ

(١) وفي النسخة الباريسية وردت هذه العبارة : « يأوي إلى أسراب بيوتها فأرة ولا هر » .

(٢) وفي النسخة الباريسية : يسقط الطير حيث يلتقط الحب ويغشى منازل الكرماء .

المِضْرَمِ غَيْرِ شَكِّ فَتَرْخُصُ أَسْعَارُهَا فِي الْغَالِبِ إِلَّا مَا يُصِيبُهَا فِي بَعْضِ السَّنِينَ مِنْ
الْأَفَاتِ السَّمَاوِيَّةِ وَلَوْلَا اخْتِكَارُ النَّاسِ لَهَا لِمَا يَتَوَقَّعُ مِنْ تِلْكَ الْأَفَاتِ لَبَدَّلَتْ دُونَ
ثَمَنِ وَلَا عَوْضَ لِكَثْرَتِهَا بِكَثْرَةِ الْعُمَرَانِ . وَأَمَّا سَائِرُ الْمَرَافِقِ مِنَ الْأَدَمِ وَالْفَوَاكِهِ وَمَا
إِلَيْهَا لَا تَعْمُ بِهَا الْبُلُؤَى وَلَا يَسْتَفْرِقُ اتِّخَاذُهَا أَعْمَالَ أَهْلِ الْمِضْرَمِ أَجْمَعِينَ وَلَا الْكَثِيرَ
مِنْهُمْ ثُمَّ إِنَّ الْمِضْرَمَ إِذَا كَانَ مُسْتَبْجِرًا مَوْفُورَ الْعُمَرَانِ كَثِيرَ حَاجَاتِ التَّرْفِ تَوَقَّرَتْ
حِينَئِذٍ الدَّوَاعِي عَلَى طَلَبِ تِلْكَ الْمَرَافِقِ وَالِاسْتِثْنَاءِ مِنْهَا كُلِّ بِحَسَبِ حَالِهِ فَيَقْصُرُ
الْمَوْجُودُ مِنْهَا عَلَى الْحَاجَاتِ قُصُورًا بَالِغًا وَيَكْثُرُ الْمُسْتَمَامُونَ لَهَا وَهِيَ قَلِيلَةٌ فِي
نَفْسِهَا فَتَزِدُحُمُ أَهْلَ الْأَغْرَاضِ وَيَبْذُلُ أَهْلُ الرَّفْهِ وَالتَّرْفِ أَثْمَانَهَا بِإِسْرَافٍ فِي الْغَلَاءِ
لِحَاجَتِهِمْ إِلَيْهَا أَكْثَرَ مِنْ غَيْرِهِمْ فَيَقَعُ فِيهَا الْغَلَاءُ كَمَا تَرَاهُ . وَأَمَّا الصَّنَائِعُ وَالْأَعْمَالُ
أَيْضًا فِي الْأَمْصَارِ الْمَوْفُورَةِ الْعُمَرَانِ فَسَبَبُ الْغَلَاءِ فِيهَا أُمُورٌ ثَلَاثَةٌ : الْأَوَّلُ كَثْرَةُ
الْحَاجَةِ لِمَكَانِ التَّرْفِ فِي الْمِضْرَمِ بِكَثْرَةِ عُمَرَانِهِ ، وَالثَّانِي اعْتِزَّازُ أَهْلِ الْأَعْمَالِ
بِخِدْمَتِهِمْ ^(١) وَامْتِهَانِ أَنْفُسِهِمْ لِسُهُولَةِ الْمَعَاشِ فِي الْمَدِينَةِ بِكَثْرَةِ أَقْوَاتِهَا ، وَالثَّالِثُ
كَثْرَةُ الْمُتَرْفِينَ وَكَثْرَةُ حَاجَاتِهِمْ إِلَى امْتِهَانِ غَيْرِهِمْ وَإِلَى اسْتِعْمَالِ الصَّنَاعِ فِي مِهْنِهِمْ
فَيَبْذُلُونَ فِي ذَلِكَ لِأَهْلِ الْأَعْمَالِ أَكْثَرَ مِنْ قِيَمَةِ أَعْمَالِهِمْ مَزَاحِمَةً وَمُنَافَسَةً فِي الْإِسْتِثْنَاءِ
بِهَا فَيَعْتَزُّ الْعُمَّالُ وَالصَّنَاعُ وَأَهْلُ الْحِرْفِ وَتَغْلُو أَعْمَالُهُمْ وَتَكْثُرُ نَفَقَاتُ أَهْلِ الْمِضْرَمِ فِي
ذَلِكَ . وَأَمَّا الْأَمْصَارُ الصَّغِيرَةُ وَالْقَلِيلَةُ السَّاكِنِ فَأَقْوَاتُهُمْ قَلِيلَةٌ لِقَلَّةِ الْعَمَلِ فِيهَا وَمَا
يَتَوَقَّعُونَهُ لِصِغَرِ مِضْرَمِهِمْ مِنْ عَدَمِ الْقُوَّةِ فَيَتَمَسَّكُونَ بِمَا يَخْصُلُ مِنْهُ فِي أَيْدِيهِمْ
وَيَحْتَكِرُونَهُ فَيَعِزُّ وَجُودُهُ لَدَيْهِمْ وَيَغْلُو ثَمَنُهُ عَلَى مُسْتَامِهِ . وَأَمَّا مَرَافِقُهُمْ فَلَا تَدْعُو
إِلَيْهَا أَيْضًا حَاجَةٌ بَقِيلَةٌ ^(٢) السَّاكِنِ وَضَعْفِ الْأَحْوَالِ فَلَا تَنْفُقُ لَدَيْهِمْ سَوْقُهُ فَيَخْتَصُّ
بِالرُّخْصِ فِي سِعْرِهِ . وَقَدْ يَدْخُلُ أَيْضًا فِي قِيَمَةِ الْأَقْوَاتِ قِيَمَةُ مَا يَغْرُسُ ^(٣) عَلَيْهَا
مِنَ الْمَكُوسِ وَالْمَعَارِمِ لِلسُّلْطَانِ فِي الْأَسْوَاقِ وَبَابِ الْحَفْرِ وَالْحَيَاةِ فِي مَنَافِعِ وَصُولِهَا

(١) وفي نسخة أخرى بخدمتهم .

(٢) وفي نسخة أخرى : لقللة .

(٣) وفي نسخة أخرى : يفرس .

عَنِ الْبُيُوعَاتِ لِمَا يَمَسُّهُمْ^(١) . وَبِذَلِكَ كَانَتْ الْأَسْعَارُ فِي الْأَمْصَارِ أَعْلَى مِنَ الْأَسْعَارِ فِي
الْبَادِيَةِ إِذِ الْمَكُوسُ وَالْمَعَارِمُ وَالْفَرَائِضُ قَلِيلَةٌ لَدَيْهِمْ أَوْ مَعْدُومَةٌ . وَكَثُرَتْهَا^(٢) فِي
الْأَنْصَارِ لَا سِيَّمَا فِي آخِرِ الدَّوْلَةِ وَقَدْ تَدْخُلُ أَيْضًا فِي قِيَمَةِ الْأَقْوَاتِ قِيَمَةً عِلَاجِيًّا فِي
الْفَلْحِ وَيَحَافِظُ عَلَى ذَلِكَ فِي أَسْعَارِهَا كَمَا وَقَعَ بِالْأَنْدَلُسِ لِهَذَا الْعَهْدِ . وَذَلِكَ أَنَّهُمْ لَمَّا
الْجَاهُ النَّصَارَى إِلَى سِنْفِ الْبُخْرِ وَبِلَادِهِ الْمُتَوَعَّرَةِ الْخَبِيثَةِ الزَّرَاعَةِ التَّكْدَةِ النَّبَاتِ
وَمَلَكُوا عَلَيْهِمُ الْأَرْضَ الزَّاكِيَةَ وَالْبَلَدَ الطَّيِّبَ فَاحْتَاجُوا إِلَى عِلَاجِ الْمَزَارِعِ وَالْقُدُنِ
لِإِصْلَاحِ نَبَاتِهَا وَفَلِحِهَا وَكَانَ ذَلِكَ الْعِلَاجُ بِأَعْمَالِ ذَاتِ قِيَمٍ وَمَوَادِّ مِنَ الزَّبْلِ وَغَيْرِهِ
لَهَا مَوْئَةٌ وَصَارَتْ فِي فَلَاحِهِمْ نَفَقَاتٌ لَهَا خَطَرٌ فَاعْتَبَرُوهَا فِي سَعْرِهْمِ . وَاخْتَصَّ قَطْرُ
الْأَنْدَلُسِ بِالْغَلَاءِ مُنْذُ اضْطَرَّهُمُ النَّصَارَى إِلَى هَذَا الْمَعْمُورِ بِالْإِسْلَامِ مَعَ سَوَاحِلِهَا
لِأَجْلِ ذَلِكَ . وَيَخْسِبُ النَّاسُ إِذَا سَمِعُوا بِغَلَاءِ الْأَسْعَارِ فِي قَطْرِهِمْ أَنَّهَا لِقَلَّةِ الْأَقْوَاتِ
وَالْحُبُوبِ فِي أَرْضِهِمْ وَلَيْسَ كَذَلِكَ فَهَمُ أَكْثَرُ أَهْلِ الْمَعْمُورِ فَلِحَا فِيمَا عَلِمْنَاهُ وَأَقْوَمُهُمْ
عَلَيْهِ وَقَلَّ أَنْ يَخْلُوَ مِنْهُمْ سُلْطَانٌ أَوْ سُوقَةٌ عَنْ فِدَانٍ أَوْ مَزْرَعَةٍ أَوْ فَلَاحٍ إِلَّا قَلِيلًا مِنْ
أَهْلِ الصَّنَاعَاتِ وَالْمِهَنِ أَوْ الطَّرَاءِ عَلَى الْوَطَنِ مِنَ الْغَزَاةِ الْمُجَاهِدِينَ . وَلِهَذَا
يَخْتَصُّهُمُ السُّلْطَانُ فِي عَطَائِهِمْ بِالْعَوْلَةِ وَهِيَ أَقْوَاتُهُمْ وَعُلُوفَاتُهُمْ مِنَ الزَّرْعِ . وَإِنَّمَا
السَّبَبُ فِي غَلَاءِ سَعْرِ الْحُبُوبِ عِنْدَهُمْ مَا ذَكَرْنَا . وَلَمَّا كَانَتْ بِلَادُ الْبَرْبَرِ بِالْعَكْسِ
مِنْ ذَلِكَ فِي زَكَاءِ مَنَابِتِهِمْ وَطَيِّبِ أَرْضِهِمْ ارْتَفَعَتْ عَنْهُمْ الْمُونُ جُمْلَةً فِي الْفَلَاحِ مَعَ
كَثْرَتِهِ وَعُمُومَتِهِ^(٣) فَصَارَ ذَلِكَ سَبَبًا لِرُخْصِ الْأَقْوَاتِ بِيَدِهِمْ « وَاللَّهُ مُقَدِّرُ اللَّيْلِ
وَالنَّهَارِ وَهُوَ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ لَا رَبَّ سِوَاهُ » .

(١) وفي نسخة أخرى : وأبواب أخرى . وأبواب مصر وللجباه في منافع يفرضونها على البياعات لأنفسهم

(٢) وفي نسخة أخرى : وبالعكس كثيرة .

(٣) وفي نسخة أخرى : عمومه .

الفصل الثالث عشر

في قصور أهل البادية عن سكنى المصر الكثير العمران

وَالسَّبَبُ فِي ذَلِكَ أَنَّ الْمِصْرَ الْكَثِيرَ الْعُمَرَانَ يَكْثُرُ تَرْفُهُ كَمَا قَدَّمْنَاهُ وَتَكْثُرُ حَاجَاتُ سَاكِنِهِ مِنْ أَجْلِ التَّرْفِ . وَتُعْتَادُ تِلْكَ الْحَاجَاتُ لِمَا يَدْعُو إِلَيْهَا فَتَنْقَلِبُ ضُرُورَاتٍ وَتَصِيرُ فِيهِ الْأَعْمَالُ كُلُّهَا مَعَ ذَلِكَ عَزِيْزَةً وَالْمَرَافِقُ غَالِيَةً بِازْدِحَامِ الْأَعْرَاضِ عَلَيْهَا مِنْ أَجْلِ التَّرْفِ وَبِالْمَعَارِمِ السُّلْطَانِيَّةِ الَّتِي تَوْضَعُ عَلَى الْأَسْوَاقِ وَالْبَيَْاعَاتِ وَتُعْتَبَرُ فِي قِيَمِ الْمَبِيَعَاتِ وَيَعْظُمُ فِيهَا الْغَلَاءُ فِي الْمَرَافِقِ وَالْأَوْقَاتِ ^(١) وَالْأَعْمَالِ فَتَكْثُرُ لِذَلِكَ نَفَقَاتُ سَاكِنِهِ كَثْرَةَ بِالْعَةِ عَلَى نِسْبَةِ عُمُرَانِهِ . وَيَعْظُمُ خَرْجُهُ فَيَحْتَاجُ حِينَئِذٍ إِلَى الْمَالِ الْكَثِيرِ لِلنَّفَقَةِ عَلَى نَفْسِهِ وَعِيَالِهِ فِي ضُرُورَاتِ عَيْشِهِمْ وَسَائِرِ مَوْوِنَتِهِمْ ^(٢) . وَالْبَدْوِيُّ لَمْ يَكُنْ دَخْلُهُ كَثِيراً سَاكِناً بِمَكَانِ كَاسِدِ الْأَسْوَاقِ فِي الْأَعْمَالِ الَّتِي هِيَ سَبَبُ الْكَسْبِ فَلَمْ يَتَأَثَّلْ كَسْباً وَلَا مَالاً فَيَتَعَذَّرُ عَلَيْهِ مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ سُكْنَى الْمِصْرِ الْكَبِيرِ لِغَلَاءِ مَرَافِقِهِ وَعِزَّةِ حَاجَاتِهِ . وَهُوَ فِي بَدْوِهِ يَسُدُّ خَلْتَهُ بِأَقْلِ الْأَعْمَالِ لِأَنَّهُ قَلِيلٌ عَوَائِدِ التَّرْفِ فِي مَعَاشِهِ وَسَائِرِ مَوْوِنَتِهِ ^(٣) فَلَا يُضْطَرُّ إِلَى الْمَالِ وَكُلُّ مَنْ يَتَشَوَّفُ إِلَى الْمِصْرِ وَسُكْنَاهُ مِنَ الْبَادِيَةِ ^(٤) فَسَرِيعاً مَا يَظْهَرُ عَجْزُهُ وَيَفْتَضِحُ فِي اسْتِطْبَانِهِ إِلَّا مَنْ يَقْدَمُ ^(٤) مِنْهُمْ تَأَثَّلَ الْمَالِ وَيَحْصُلُ لَهُ مِنْهُ فَوْقَ الْحَاجَةِ وَيَجْرِي إِلَى الْغَايَةِ الطَّبِيعِيَّةِ لِأَهْلِ الْعُمَرَانِ مِنَ الدَّعَةِ وَالتَّرْفِ فَحِينَئِذٍ يَنْتَقِلُ إِلَى الْمِصْرِ وَيَنْتَظِمُ حَالَهُ مَعَ أَحْوَالِ أَهْلِهِ فِي عَوَائِدِهِمْ وَتَرْفِهِمْ . وَهَكَذَا شَأْنُ بَدَاةِ عُمَرَانِ الْأَمْصَارِ . وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ مُحِيطٌ .

(١) وفي نسخة أخرى : الأقوات .

(٢) وفي نسخة أخرى : مؤونهم .

(٣) وفي نسخة أخرى : من أهل البادية .

(٤) وفي نسخة أخرى : تقدم .

الفصل الرابع عشر

في أن الأقطار في اختلاف أحوالها بالرفه والفقير مثل الأمصار

إِغْلَمَ أَنَّ مَا تَوَفَّرَ عُمْرَانُهُ مِنَ الْأَقْطَارِ وَتَعَدَّدَتِ الْأُمَمُ فِي جِهَاتِهِ وَكَثُرَ سَاكِنُهُ
اتَّسَعَتْ أحوَالُ أَهْلِهِ وَكَثُرَتْ أَمْوَالُهُمْ وَأَمْصَارُهُمْ وَعَظُمَتْ دَوْلَتُهُمْ وَمَمَالِكُهُمْ . وَالسَّبَبُ
فِي ذَلِكَ كُلِّهِ مَا ذَكَرْنَاهُ مِنْ كَثْرَةِ الْأَعْمَالِ وَمَا سَيَّأَتِي ذِكْرُهُ مِنْ أَنَّهَا سَبَبٌ لِلثَّرْوَةِ بِمَا
يَفْضَلُ عَنْهَا بَعْدَ الْوَفَاءِ بِالضَّرُورِيَّاتِ فِي حَاجَاتِ السَّاكِنِينَ مِنَ الْفَضْلَةِ الْبَالِغَةِ عَلَى
مِقْدَارِ الْعُمْرَانِ وَكَثْرَتِهِ فَيَعُودُ عَلَى النَّاسِ كَسْبًا يَتَأَثَّلُونَهُ حَسْبَمَا نَذَكُرُ ذَلِكَ فِي فَضْلِ
الْمَعَاشِ وَبَيَانِ الرِّزْقِ وَالْكَسْبِ فَيَتَزَيَّدُ الرَّفْعُ لِذَلِكَ وَتَتَسَّعُ الْأَحْوَالُ وَيَجِيءُ التَّرْفُ
وَالغِنَى وَتَكْثُرُ الْجَبَايَةُ لِلدَّوْلَةِ بِنِفَاقِ الْأَسْوَاقِ فَيَكْثُرُ مَالُهَا وَيَسْمُخُ سُلْطَانُهَا وَتَتَفَنَّنُ
فِي اتِّخَاذِ الْمَعَاوِلِ وَالْحُصُونِ وَاخْتِطَاطِ الْمُدُنِ وَتَشْيِيدِ الْأَمْصَارِ . وَاعْتَبِرْ ذَلِكَ
بِأَقْطَارِ الْمَشْرِقِ مِثْلَ مِصْرَ وَالشَّامِ وَعِرَاقِ الْعَجَمِ وَالْهِنْدِ وَالصِّينِ وَنَاحِيَةِ الشَّمَالِ كُلِّهَا
وَأَقْطَارِهَا وَرَاءَ الْبَحْرِ الرُّومِيِّ لَمَّا كَثُرَ عُمْرَانُهَا كَيْفَ كَثُرَ الْمَالُ فِيهِمْ وَعَظُمَتْ
دَوْلَتُهُمْ ^(١) وَتَعَدَّدَتْ مُدُنُهُمْ وَحَوَاضِرُهُمْ وَعَظُمَتْ مَتَاجِرُهُمْ وَأَحْوَالُهُمْ . فَالَّذِي
نُشَاهِدُهُ لِهَذَا الْعَبْدِ مِنْ أحوَالِ تِجَارِ الْأُمَمِ النَّصْرَانِيَّةِ الْوَارِدِينَ عَلَى الْمُسْلِمِينَ
بِالْمَغْرِبِ فِي رَفْعِهِمْ وَاتِّسَاعِ أحوَالِهِمْ أَكْثَرَ مِنْ أَنْ يُحِيطَ بِهِ الْوُضْفُ . وَكَذَا تِجَارُ
أَهْلِ الْمَشْرِقِ وَمَا يَبْلُغُنَا عَنْ أحوَالِهِمْ وَأَبْلَغُ مِنْهَا أَهْلُ الْمَشْرِقِ الْأَقْصَى مِنْ عِرَاقِ
الْعَجَمِ وَالْهِنْدِ وَالصِّينِ فَإِنَّهُ يَبْلُغُنَا عَنْهُمْ فِي بَابِ الْغِنَى وَالرَّفْعِ عَرَائِبُ تَسِيرِ الرُّكْبَانِ
يَحْدِيثَهَا وَرُبَّمَا تَتَلَقَّى بِالْإِنْكَارِ فِي غَالِبِ الْأَمْرِ . وَيَحْسِبُ مَنْ يَسْمَعُهَا مِنَ الْعَامَّةِ
أَنَّ ذَلِكَ لِرِيزَادَةِ فِي أَمْوَالِهِمْ أَوْ لِأَنَّ الْمَعَادِنَ الذَّهَبِيَّةَ وَالْفِضِّيَّةَ أَكْثَرَ بِأَرْضِهِمْ أَوْ لِأَنَّ
ذَهَبَ الْأَقْدَمِينَ مِنَ الْأُمَمِ اسْتَأَثَرُوا بِهِ دُونَ غَيْرِهِمْ وَلَيْسَ كَذَلِكَ فَمَعْدِنُ الذَّهَبِ

(١) وفي بعض النسخ : دولتهم .

الَّذِي نَعْرِفُهُ فِي هَذِهِ الْأَقْطَارِ إِنَّمَا هُوَ مِنْ بِلَادِ^(١) السُّودَانِ وَهِيَ إِلَى الْمَغْرِبِ أَقْرَبُ .
وَجَمِيعُ مَا فِي أَرْضِهِمْ مِنَ الْبِضَاعَةِ فَإِنَّمَا يَجْلِبُونَهُ إِلَى غَيْرِ بِلَادِهِمْ لِلتَّجَارَةِ . فَلَوْ كَانَ
الْمَالُ عَتِيداً مَوْفُوراً لَدَيْهِمْ لَمَا جَلَبُوا بِضَائِعَهُمْ إِلَى سِوَاهُمْ يَسْتَعُونُ بِهَا الْأَمْوَالَ وَلَا
اسْتَعْنُوا^(٢) عَنْ أَمْوَالِ النَّاسِ بِالْجُمْلَةِ . وَلَقَدْ ذَهَبَ الْمُنْجَمُونَ لَمَّا رَأَوْا مِثْلَ ذَلِكَ
وَاسْتَفْرَبُوا مَا فِي الْمَشْرِقِ مِنْ كَثْرَةِ الْأَحْوَالِ وَاتَّسَاعِهَا وَوُفُورِ أَمْوَالِهَا فَقَالُوا بَإِنَّ
عَطَايَا الْكَوَاكِبِ وَالسَّهَامِ فِي مَوَالِيدِ الْمَشْرِقِ أَكْثَرُ مِنْهَا حِصْصاً فِي مَوَالِيدِ أَهْلِ
الْمَغْرِبِ وَذَلِكَ صَحِيحٌ مِنْ جِهَةِ الْمُطَابَقَةِ بَيْنَ الْأَحْكَامِ النُّجُومِيَّةِ وَالْأَحْوَالِ
الْأَرْضِيَّةِ كَمَا قُلْنَا هُمْ إِنَّمَا أُعْطُوا فِي ذَلِكَ السَّبَبِ النُّجُومِيِّ وَبَقِيَ عَلَيْهِمْ أَنْ يُعْطُوا
السَّبَبَ الْأَرْضِيَّ وَهُوَ مَا ذَكَرْنَاهُ مِنْ كَثْرَةِ الْعُمَرَانِ وَاخْتِصَاصِهِ بِأَرْضِ الْمَشْرِقِ
وَأَقْطَارِهِ وَكَثْرَةِ الْعُمَرَانِ تَقْيِداً كَثْرَةَ الْكَسْبِ بِكَثْرَةِ الْأَعْمَالِ الَّتِي هِيَ سَبَبُهُ فَلِذَلِكَ
اخْتَصَّ الْمَشْرِقُ بِالرِّفَةِ مِنْ بَيْنِ الْآفَاقِ لَا إِنْ ذَلِكَ لِمَجْرَدِ الْأَثَرِ النُّجُومِيِّ . فَقَدْ
فَهِمْتَ مِمَّا أَشْرْنَا لَكَ أَوَّلاً أَنَّهُ لَا يَسْتَقِلُّ بِذَلِكَ وَأَنَّ الْمُطَابَقَةَ بَيْنَ حُكْمِهِ وَعُمَرَانِ
الْأَرْضِ وَطَبِيعَتِهَا أَمْرٌ لَا بُدَّ مِنْهُ . وَاعْتَبِرْ حَالَ هَذَا الرِّفَةِ مِنَ الْعُمَرَانِ فِي قَطْرِ
أَفْرِيْقِيَّةِ وَبَرْقَةِ لَمَّا خَفَّ سَكْنُهَا^(٣) وَتَنَاقَصَ عُمَرَانُهَا كَيْفَ تَلَاشَتْ أَحْوَالَ أَهْلِهَا
وَأَنْتَهَوْا إِلَى الْفَقْرِ وَالْخِصَاصَةِ . وَضَعُفَتْ جَبَايَاتُهَا فَقَلَّتْ أَمْوَالُ دَوْلَتِهَا بَعْدَ أَنْ كَانَتْ
دَوْلَ الشَّيْعَةِ وَصَنَاجَةِ بِهَا عَلَى مَا بَلَغَكَ مِنَ الرِّفَةِ وَكَثْرَةِ الْجَبَايَاتِ وَاتَّسَاعِ
الْأَحْوَالِ فِي نَفَقَاتِهِمْ وَأَعْطِيَاتِهِمْ . حَتَّى لَقَدْ كَانَتْ الْأَمْوَالُ تُرْفَعُ مِنَ الْقَبْرِ وَانِ إِلَى
صَاحِبِ مِصْرَ لِحَاجَاتِهِ وَمَهْمَاتِهِ وَكَانَتْ أَمْوَالُ الدَّوْلَةِ بِحَيْثُ حَمَلَ جَوْهَرَ الْكَاتِبِ فِي
سَفَرِهِ إِلَى فَتْحِ مِصْرَ أَلْفَ حِمْلٍ مِنَ الْمَالِ يَسْتَعِدُّ بِهَا لِأَرْزَاقِ الْجُنُودِ وَأَعْطِيَاتِهِمْ
وَنَفَقَاتِ الْعُرَاةِ . وَقَطْرُ الْمَغْرِبِ وَإِنْ كَانَ فِي الْقَدِيمِ دُونَ أَفْرِيْقِيَّةِ فَلَمْ يَكُنْ بِالْقَلِيلِ
فِي ذَلِكَ وَكَانَتْ أَحْوَالُهُ فِي دَوْلِ الْمُؤَحِّدِينَ مُتَّسِعَةً وَجَبَايَاتُهُ مَوْفُورَةً وَهُوَ لِهَذَا الْعَهْدِ

(١) وفي بعض النسخ : ببلاد .

(٢) وفي بعض النسخ : ولاستغنوا .

(٣) وفي بعض النسخ : ساكنها .

قَدْ أَقْصَرَ عَنْ ذَلِكَ لِقُصُورِ الْعُمَرَانِ فِيهِ وَتَنَاقُصِهِ فَقَدْ ذَهَبَ مِنْ عُمَرَانَ الْبَرْبَرِ فِيهِ
 أَكْثَرُهُ وَتَقَصَّ عَنْ مَعْبُودِهِ نَقْصًا ظَاهِرًا مَحْسُوسًا ، وَكَادَ أَنْ يَلْحَقَ فِي أَحْوَالِهِ بِمِثْلِ
 أَحْوَالِ أَفْرِيْقِيَّةٍ بَعْدَ أَنْ كَانَ عُمَرَانُهُ مُتَّصِلًا مِنَ الْبَحْرِ الرُّومِيِّ إِلَى بِلَادِ السُّودَانِ فِي
 طُولِ مَا بَيْنَ السُّوسِ الْأَقْصَى وَبَرْقَةَ . وَهِيَ الْيَوْمَ كُلُّهَا أَوْ أَكْثَرُهَا قِفَارٌ وَخَلَاءٌ
 وَصَحَارَى إِلَّا مَا هُوَ مِنْهَا بِسَيْفِ الْبَحْرِ أَوْ مَا يُقَارِبُهُ مِنَ التُّلُولِ وَاللَّهِ وَارِثُ الْأَرْضِ
 وَمَنْ عَلَيْهَا وَهُوَ خَيْرُ الْوَارِثِينَ .

الفصل الخامس عشر

في تأثر العقار والضياع في الأمصار وحال فوائدها ومستغلاتها

إِغْلَمَ أَنْ تَأْتَلَ الْعُقَارُ وَالضِّيَاعُ الْكَثِيرَةُ لِأَهْلِ الْأَمْصَارِ وَالْمُدُنِ لَا يَكُونُ دَفْعَةٌ
 وَاحِدَةً وَلَا فِي عَصْرِ وَاحِدٍ إِذْ لَيْسَ يَكُونُ لِأَحَدٍ مِنْهُمْ مِنَ الثَّرْوَةِ مَا يَمْلِكُ بِهِ
 الْأَمْلاكَ الَّتِي تَخْرُجُ قِيمَتُهَا عَنِ الْحَدِّ وَلَوْ بَلَغَتْ أَحْوَالُهُمْ فِي الرَّفْعِ مَا عَسَى أَنْ تَبْلُغَ .
 وَإِنَّمَا يَكُونُ مُلْكُهُمْ وَتَأْتَلُهُمْ لَهَا تَدْرِيجًا إِمَّا بِالْوَرَاثَةِ مِنْ آبَائِهِ وَذَوِي رَحِمِهِ حَتَّى
 تَتَأَدَّى أَمْلاكَ الْكَثِيرِينَ مِنْهُمْ إِلَى الْوَاحِدِ وَأَكْثَرَ لِذَلِكَ ^(١) أَوْ أَنْ يَكُونَ بِحَوَالِهِ
 الْأَسْوَاقِ فَإِنَّ الْعُقَارَ فِي آخِرِ الدَّوْلَةِ وَأَوَّلِ الْأُخْرَى عِنْدَ فَنَاءِ الْحَامِيَةِ وَخَرْقِ السِّيَاحِ
 وَتَدَاعِي الْمِصْرِ إِلَى الْخَرَابِ تَقِلُّ الْغَبْطَةُ بِهِ لِقِلَّةِ الْمَنْفَعَةِ فِيهَا بِتَلَاشِي الْأَحْوَالِ
 فَتَرْخُصُ قِيمَتُهَا وَتَتَمَلَّكُ بِالْأَثْمَانِ الْيَسِيرَةِ وَتَتَخَطَّى بِالْمِيرَاثِ إِلَى مُلْكٍ آخَرَ وَقَدْ
 اسْتَجَدَّ الْمِصْرُ شَبَابَهُ بِاسْتِفْحَالِ الدَّوْلَةِ الثَّانِيَةِ وَانْتَضَمَتْ لَهُ أَحْوَالٌ رَائِقَةٌ حَسَنَةٌ
 تَخْضَلُ مَعَهَا الْغَبْطَةُ فِي الْعُقَارِ وَالضِّيَاعِ لِكَثْرَةِ مَنَافِعِهَا حِينَئِذٍ فَتَعْظُمُ قِيمَتُهَا وَيَكُونُ
 لَهَا خَطَرٌ لَمْ يَكُنْ فِي الْأَوَّلِ . وَهَذَا مَعْنَى الْحَوَالَةِ فِيهَا وَيُضِحُّ مَالِكِهَا مِنْ أَهْلِ
 الْمِصْرِ وَلَيْسَ ذَلِكَ بِسَعْيِهِ وَاكْتِسَابِهِ إِذْ قُدْرَتُهُ تَعْجِزُ عَنْ مِثْلِ ذَلِكَ . وَأَمَّا فَوَائِدُ

(١) وفي نسخة أخرى . كذلك .

العقار والضياع فهي غير كافية لمالكها في حاجات معاشه إذ هي لا تفي بعوائد الترف وأسبابه وإنما هي في الغالب لسد الخلة وضرورة المعاش . والذي سمعناه من مشيخة البلدان أن القصد باقتناء الملك من العقار والضياع إنما هو الخشية على من يترك خلفه من الذرية الضعفاء^(١) ليكون مرباهم به ورزقه فيه ونشؤهم بفائدته ما داموا عاجزين عن الإكتساب فإذا اقتدروا على تحصيل المكاسب سعوا فيها بأنفسهم وربما يكون من الولد من يعجز عن التمسك لضعف في بدنه أو آفة في عقله المعاشي فيكون ذلك العقار قواماً لحاله . هذا قصد المترفين في اقتنائه . وأما التمول منه وإجراء أحوال المترفين فلا . وقد يحصل ذلك منه للقليل أو النادر بحوالة الأسواق وحصول الكثرة البالغة منه والعالى^(٢) في جنسه وقيمتيه في المضر إلا أن ذلك إذا حصل ربما امتدت إليه أعين الأمراء والولاة واعتصبوه في الغالب أو أراذوه على بيعه منهم ونالت أصحابه منه مضار ومعاطب والله غالب على أمره وهو رب العرش العظيم .

الفصل السادس عشر

في حاجات المتمولين من أهل الأمصار إلى الجاه والمدافعة

وذلك أن الحصري إذا عظم تموله وكثر للعقار والضياع تأثله وأصبح أغنى أهل المضر ورمقته العيون بذلك وانفسخت أحواله في الترف والعوائد زاحم عليها الأمراء والملوك وغصوا به . ولما في طباع البشر من العدوان تمتد أعينهم إلى تملك ما بيده وينافسونه فيه ويتحيلون على ذلك بكل ممكن حتى يحصلوه^(٣) في رتبة حكم سلطانى وسبب من المؤاخدة ظاهر ينتزع به ماله وأكثر الأحكام

(١) وفي النسخة الباريسية : الضعاف .

(٢) وفي النسخة الباريسية : والتغالي . وفي نسخة أخرى المغالي .

(٣) وفي النسخة الباريسية : حتى يحصلوه وفي بعض النسخ : حتى يحصلونها - وحتى محصوله والربقة :

العروة في العجل .

السُّلْطَانِيَّةِ جَائِزَةً فِي الْغَالِبِ إِذِ الْعَدْلُ الْمَحْضُ إِنَّمَا هُوَ فِي الْخِلَافَةِ الشَّرْعِيَّةِ وَهِيَ قَلِيلَةٌ اللَّبِثُ قَالَ ﷺ : « الْخِلَافَةُ بَعْدِي ثَلَاثُونَ سَنَةً ثُمَّ تَعُودُ مُلْكًا عَضُوضًا » .
 فَلَا بُدَّ حِينَئِذٍ لِصَاحِبِ الْمَالِ وَالشَّرْوَةِ الشَّهِيرَةِ فِي الْعُمَرَانِ مِنْ حَامِيَّةٍ تَدُودُ عَنْهُ وَجَاهٍ يَنْسَحِبُ عَلَيْهِ مِنْ ذِي قَرَابَةِ لِلْمَلِكِ أَوْ خَالِصَةٍ لَهُ أَوْ عَضِيَّةٍ يَتَحَامَاهَا السُّلْطَانُ فَيَسْتَظِلُّ هُوَ بِظِلِّهَا وَيَرْتَعُ فِي أَمْنِهَا مِنْ طَوَارِقِ التَّعَدِّي . وَإِنْ لَمْ يَكُنْ لَهُ ذَلِكَ أَصْبَحَ نَهْبًا بِوُجُوهِ التَّخِيلَاتِ وَأَسْبَابِ الْحُكَامِ ^(١) . وَاللَّهُ يَحْكُمُ لَا مُعَقَّبَ لِحُكْمِهِ .

الفصل السابع عشر

في أن الحضارة في الأمصار من قبل الدول وأنها ترسخ باتصال الدولة
 ورسوخها

وَالسَّبَبُ فِي ذَلِكَ أَنَّ الْحَضَارَةَ هِيَ أَحْوَالٌ عَادِيَّةٌ زَائِدَةٌ عَلَى الضَّرُورِيِّ مِنْ أَحْوَالِ الْعُمَرَانِ زِيَادَةٌ تَتَفَاوَتُ بِتَفَاوُتِ الرَّفْعِ وَتَفَاوُتِ الْأُمَمِ ^(٢) فِي الْقِلَّةِ وَالكَثْرَةِ تَفَاوُتًا غَيْرَ مُنْخَصِرٍ وَتَقَعُ فِيهَا عِنْدَ كَثْرَةِ التَّمَنُّنِ فِي أَنْوَاعِهَا وَأَصْنَافِهَا فَتَكُونُ بِمَنْزِلَةِ الصَّنَائِعِ وَيَخْتَاجُ كُلُّ صِنْفٍ مِنْهَا إِلَى الْقَوْمَةِ عَلَيْهِ وَالْمَهْرَةَ فِيهِ وَيَقْدَرُ مَا يَتَزَيَّدُ مِنْ أَصْنَافِهَا تَتَزَيَّدُ أَهْلُ صِنَاعَتِهَا وَيَتَلَوَّنُ ذَلِكَ الْجِيلُ بِهَا وَمَتَى اتَّصَلَتِ الْأَيَّامُ وَتَعَاقَبَتِ تِلْكَ الصَّنَاعَاتُ ^(٣) حَذَقَ أَوْلِيَاكَ الصَّنَاعِ فِي صِنَاعَتِهِمْ وَمَهَرُوا فِي مَعْرِفَتِهَا وَالْأَعْصَارُ بِطَوْلِهَا وَأَنْفَسَاحِ أَمْدِهَا وَتَكَرَّرِ أَمْثَالِهَا تَزِيدُهَا اسْتِحْكَامًا وَرُسُوخًا وَأَكْثَرُ مَا يَقَعُ ذَلِكَ فِي الْأَمْصَارِ لِاسْتِجَارِ الْعُمَرَانِ وَكَثْرَةِ الرَّفْعِ فِي أَهْلِهَا . وَذَلِكَ كُلُّهُ إِنَّمَا يَجِيءُ مِنْ قِبَلِ الدَّوْلَةِ لِأَنَّ الدَّوْلَةَ تَجْمَعُ أَمْوَالَ الرُّعِيَّةِ وَتُنْفِقُهَا فِي بَطَانَتِهَا وَرِجَالِهَا وَتَسْعُ أَحْوَالَهُمْ بِالْجَاهِ أَكْثَرَ مِنْ اتِّسَاعِهَا بِالْمَالِ فَيَكُونُ دَخْلُ تِلْكَ الْأَمْوَالِ مِنَ الرُّعَايَا وَخَرَجُهَا فِي

(١) وفي النسخة الباريسية : الحكم .

(٢) وفي النسخة الباريسية : تفاوت الأمر .

(٣) وفي النسخة الباريسية : الصبغات .

أهل الدولة ثم في من تعلق بهم من أهل المضر وهم الأكثر فتعظم لذلك ثروتهم
ويكثر غناهم وتزيد عوائد الترف ومذاهبه وتستحكم لديهم الصنائع في سائر
قونيه وهذه هي الحضارة . ولهذا تجد الأمصار التي في القاصية ولو كانت موفورة
العمران تغلب عليها أحوال البداوة وتبعد عن الحضارة في جميع مذاهبها بخلاف
المدن المتوسطة في الأقطار التي هي مركز الدولة ومقرها وما ذاك إلا لمجاورة
السلطان لهم وفيض أمواله فيهم كالماء يخضر ما قرب منه فما قرب من الأرض إلى
أن ينتهي إلى الجوف على البعد وقد قدمنا أن السلطان والدولة شوق للعالم .
فالبضائع كلها موجودة في السوق وما قرب منه وإذا أبعدت عن السوق أفتقدت
البضائع جملة ثم إنه إذا اتصلت تلك الدولة وتعاقب ملوكها في ذلك المضر واحداً
بعد واحد استحكمت الحضارة فيهم وزادت رُسوخاً واعتبر ذلك في اليهود لما طال
ملكهم بالشام نحواً من ألف وأربعمائة سنة رسخت حضارتهم وحذقوا في أحوال
المعاش وعوائده والتفنن في صناعاته من المطاعيم والملابس وسائر أحوال المنزل
حتى إنها لتؤخذ عنهم في الغالب إلى اليوم . ورسخت الحضارة أيضاً وعوائدها في
الشام منهم ومن دولة الروم بعدهم ستمائة سنة فكانوا في غاية الحضارة . وكذلك
أيضاً القبط دام ملكهم في الخليفة ثلاثة آلاف من السنين فرسخت عوائد الحضارة
في بلديهم مضر وأغقبهم بها ملك اليونان والروم ثم ملك الإسلام الناسخ للكل . فلم
تزل عوائد الحضارة بها متصلة وكذلك أيضاً رسخت عوائد الحضارة باليمن
لاتصال دولة العرب بها منذ عهد العمالقمة والتبابعة آلاف من السنين وأغقبهم ملك
مضر . وكذلك الحضارة بالعراق لاتصال دولة التبت والفرس بها من لدن
الكلدانيين والكنيانية^(١) والكسروية والعرب بعدهم آلاف من السنين فلم يكن على

(١) وفي نسخة أخرى : الكينية .

وَجِهَ الْأَرْضَ لِهَذَا الْعَهْدِ أَحْضَرَ^(١) مِنْ أَهْلِ الشَّامِ وَالْعِرَاقِ وَمِصْرَ . وَكَذَا أَيْضاً رَسَخَتْ
 عَوَائِدُ الْحِضَارَةِ وَاسْتَحْكَمَتْ بِالْأَنْدَلُسِ لِاتِّصَالِ الدَّوْلَةِ الْعَظِيمَةِ فِيهَا لِلْقُوَطِ ثُمَّ
 مَا أَعْقَبَهَا مِنْ مُلْكِ بَنِي أُمَيَّةَ آفَافاً مِنَ السِّنِينَ وَكِلْتَا الدَّوْلَتَيْنِ عَظِيمَةً فَاتَّصَلَتْ فِيهَا
 عَوَائِدُ الْحِضَارَةِ وَاسْتَحْكَمَتْ . وَأَمَّا أُفْرِيْقِيَّةُ وَالْمَغْرِبُ فَلَمْ يَكُنْ بِهَا قَبْلَ الْإِسْلَامِ
 مُلْكٌ ضَخْمٌ إِنَّمَا قَطَعَ الْإِفْرَنْجَةُ إِلَى أُفْرِيْقِيَّةِ الْبَحْرِ وَمَلَكُوا السَّاحِلَ وَكَانَتْ طَاعَةُ
 الْبَرْبَرِ أَهْلِ الصَّاحِيَةِ لَهُمْ طَاعَةٌ غَيْرَ مُسْتَحْكَمَةٍ فَكَانُوا عَلَى قَلْعَةٍ وَأَوْفَازٍ^(٢) وَأَهْلِ
 الْمَغْرِبِ لَمْ تَجَاوِزْهُمْ دَوْلَةٌ وَإِنَّمَا كَانُوا يَبْعَثُونَ بِطَاعَتِهِمْ إِلَى الْقُوَطِ مِنْ وَرَاءِ الْبَحْرِ
 وَلَمَّا جَاءَ اللَّهُ بِالْإِسْلَامِ وَمَلَكَ الْعَرَبُ أُفْرِيْقِيَّةَ وَالْمَغْرِبَ لَمْ يَلْبَثْ فِيهِمْ مُلْكُ الْعَرَبِ
 إِلَّا قَلِيلاً أَوَّلَ الْإِسْلَامِ وَكَانُوا لِلذِّكِّ الْعَهْدِ فِي طُورِ الْبِدَاوَةِ وَمَنْ اسْتَقَرَّ مِنْهُمْ بِأُفْرِيْقِيَّةِ
 وَالْمَغْرِبِ لَمْ يَجِدْ بِهِمَا مِنَ الْحِضَارَةِ مَا يُقْلَدُ فِيهِ مِنْ سَلْفِهِ إِذْ كَانُوا بَرَابِرَ مُنْغَمِسِينَ
 فِي الْبِدَاوَةِ ثُمَّ انْتَقَضَ بَرَابِرَةُ الْمَغْرِبِ الْأَقْصَى لِأَقْرَبِ الْعَهْدِ عَلَى مَيْسَرَةِ الْمُطْفِرِيِّ
 أَيَّامَ هِشَامِ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ وَلَمْ يَرَا جَعُوا أَمْرَ الْعَرَبِ بَعْدَ وَاسْتَقْلَوْا بِأَمْرِ أَنْفُسِهِمْ وَإِنْ
 بَايَعُوا لِإِدْرِيْسَ فَلَا تُعَدُّ دَوْلَتُهُ فِيهِمْ عَرَبِيَّةً لِأَنَّ الْبَرَابِرَ هُمْ الَّذِينَ تَوَلَّوْهَا وَلَمْ يَكُنْ
 مِنَ الْعَرَبِ فِيهَا كَثِيرٌ عَدَدٌ وَبَقِيَتْ أُفْرِيْقِيَّةُ لِلْأَغَالِبَةِ وَمَنْ إِلَيْهِمْ مِنَ الْعَرَبِ فَكَانَ لَهُمْ
 مِنَ الْحِضَارَةِ بَعْضُ الشَّيْءِ بِمَا حَصَلَ لَهُمْ مِنْ تَرْفِ الْمَلِكِ وَنَعِيمِهِ وَكَثْرَةِ عُمَرَانِ
 الْقَيْرَوَانَ وَوَرِثَ ذَلِكَ عَنْهُمْ كُتَامَةٌ ثُمَّ صَنَهَاجَةٌ مِنْ بَعْدِهِمْ وَذَلِكَ كُلُّهُ قَلِيلٌ لَمْ يَبْلُغْ
 أَرْبَعِمِائَةَ سَنَةٍ وَأَنْصَرَمَتْ دَوْلَتُهُمْ وَاسْتَحَالَتْ صِبْغَةُ الْحِضَارَةِ بِمَا كَانَتْ غَيْرَ
 مُسْتَحْكَمَةٍ وَتَغَلَّبَ بَدُو الْعَرَبِ الْهَلَالِيِّنَ عَلَيْهَا وَخَرَّبُوهَا وَبَقِيَ أَثَرُ خَفِيِّ مِنْ
 حِضَارَةِ الْعُمَرَانَ فِيهَا وَإِلَى هَذَا الْعَهْدِ يُونِسُ فِيمَنْ سَلَفَ لَهُ بِالْقَلْعَةِ أَوْ الْقَيْرَوَانَ أَوْ
 الْمَهْدِيَّةِ سَلَفٌ فَتَجِدُ لَهُ مِنَ الْحِضَارَةِ فِي شُؤْنِ مَنْزِلِهِ وَعَوَائِدِ أَحْوَالِهِ آثَاراً مُلْتَبَسَةً
 بِغَيْرِهَا يُمَيِّزُهَا الْحَضْرِيُّ الْبَصِيرُ بِهَا وَكَذَا فِي أَكْثَرِ أَمْصَارِ أُفْرِيْقِيَّةِ وَلَيْسَ كَذَلِكَ فِي

(١) الأصح أن يقول: أكثر حضارة.

(٢) في النسخة الباريسية: وأوفاز. وفي نسخة أخرى: قلعة وافان وفي نسخة غيرها: قلعة وأوفاز. وفازج

فازة: بناء من خرق وغيرها تبني في العساكر.

المغرب وأمصاره لرسوخ الدولة بأفريقية أكثر أمداً منذ عهد الأغالية والشيعية
وصنهاجة وأما المغرب فانتقل إليه منذ دولة الموحدين من الأندلس حظ كبير
من الحضارة واستحكمت به عوائدها بما كان لدولتهم من الاستيلاء على بلاد
الأندلس وانتقل الكثير من أهلها إليهم طوعاً وكرهاً وكانت من اتساع النطاق
ما علمت فكان فيها حظ صالح من الحضارة واستحكامها ومعظمها من أهل
الأندلس ثم انتقل أهل شرق الأندلس عند جالية النصارى إلى أفريقية فأبقوا فيها
وبأمصارها من الحضارة آثاراً ومعظمها بتونس امتزجت بحضارة مضر وما ينقله
المسافرون من عوائدها فكان بذلك للمغرب وأفريقية حظ صالح من الحضارة
عني عليه الخلاء ورجع إلى أعقابه وعاد البربر بالمغرب إلى أديانهم من البداوة
والخشونة وعلى كل حال فآثار الحضارة بأفريقية أكثر منها بالمغرب وأمصاره لما
تداول فيها من الدول السالفة أكثر من المغرب ولقرب عوائدهم من عوائد أهل مضر
بكثرته المترددين بينهم . فتفطن لهذا السر فإنه خفي عن الناس . واعلم أنها أمور
متناسبة وهي حال الدولة في القوة والضعف وكثرة الأئمة أو الجيل وعظم المدينة أو
المضر وكثرة النعمة واليسار وذلك أن الدولة والمملك صورة الخليفة والعمران
وكلها مادة لها من الرعايا والأمصار وسائر الأحوال وأموال الجباية عائدة عليهم
ويسارهم في الغالب من أسواقهم ومتاجرهم وإذا أفاض السلطان عطاءه وأمواله في
أهلها انبثت فيهم ورجعت إليه ثم إليهم منه فهي ذاهبة عنهم في الجباية والخراج
عائدة عليهم في العطاء فعلى نسبة حال الدولة يكون يسار الرعايا وعلى يسار
الرعايا وكثرتهم يكون مال الدولة وأصله كلة العمران وكثرتة فاعتبره وتأمله في
الدول تجده والله يحكم ولا معقب لحكمه .

الفصل الثامن عشر

في أن الحضارة غاية العمران ونهاية لعمره وانها مؤذنة بفساده

قَدْ بَيَّنَّا لَكَ فِيمَا سَلَفَ أَنَّ الْمَلِكَ وَالِدَوْلَةَ غَايَةٌ لِلْعَصَبِيَّةِ وَأَنَّ الْحَضَارَةَ غَايَةٌ لِلْبِدَاوَةِ وَأَنَّ الْعُمْرَانَ كُلَّهُ مِنْ بِدَاوَةٍ وَحَضَارَةٍ وَمَلِكٍ وَسُوقَةٍ^(١) لَهُ عُمُرٌ مَخْسُوسٌ كَمَا أَنَّ لِلشَّخْصِ الْوَاحِدِ مِنْ أَشْخَاصِ الْمَكُونَاتِ عُمُرًا مَخْسُوسًا وَتَبَيَّنَ فِي الْمَعْقُولِ وَالْمَنْقُولِ أَنَّ الْأَرْبَعِينَ لِلْإِنْسَانِ غَايَةٌ فِي تَزَايُدِ قَوَاهِ وَنُمُوهَا وَأَنَّهُ إِذَا بَلَغَ سِنَ الْأَرْبَعِينَ وَقَفَتِ الطَّبِيعَةُ عَنِ أَثَرِ النُّشُوءِ وَالنُّمُوِّ بَرْهَةً ثُمَّ تَأْخُذُ بَعْدَ ذَلِكَ فِي الْإِنْحِطَاطِ . فَلْتَعْلَمَنَّ أَنَّ الْحَضَارَةَ فِي الْعُمْرَانِ أَيْضًا كَذَلِكَ لِأَنَّ غَايَةَ لَا مَزِيدَ وَرَاءَهَا وَذَلِكَ أَنَّ التَّرْفَ وَالنَّعْمَةَ إِذَا حَصَلَ لِأَهْلِ الْعُمْرَانِ دَعَاهُمْ بِطَبِيعِهِ إِلَى مَذَاهِبِ الْحَضَارَةِ وَالتَّخَلُّقِ بِعَوَائِدِهَا وَالْحَضَارَةَ كَمَا عَلِمْتَ هِيَ التَّفَنُّنُ فِي التَّرْفِ وَاسْتِجَادَةِ أَحْوَالِهِ وَالْكَفْلُ بِالصَّنَائِعِ الَّتِي تُؤْتِقُ مِنْ أَصْنَافِهِ وَسَائِرِ فُنُونِهِ مِنَ الصَّنَائِعِ الْمُهِيبَةِ لِلْمَطَايِخِ أَوْ الْمَلَابِسِ أَوْ الْمَبَانِي أَوْ الْفُرُشِ أَوْ الْإِنِّيَّةِ وَلِسَائِرِ أَحْوَالِ الْمَنْزِلِ . وَلِلتَّائِقِ فِي كُلِّ وَاحِدٍ مِنْ هَذِهِ صَنَائِعٌ كَثِيرَةٌ لَا يُحْتَاجُ إِلَيْهَا عِنْدَ الْبِدَاوَةِ وَعَدَمَ التَّائِقِ فِيهَا . وَإِذَا بَلَغَ التَّائِقُ فِي هَذِهِ الْأَحْوَالِ الْمَنْزِلِيَّةِ الْغَايَةَ تَبَعَهُ طَاعَةُ الشَّهَوَاتِ فَتَتَلَوَّنُ النَّفْسُ مِنْ تِلْكَ الْعَوَائِدِ بِالْوَانِ كَثِيرَةٌ لَا يَسْتَقِيمُ حَالُهَا مَعَهَا فِي دِينِهَا وَلَا دُنْيَاهَا أَمَا دِينُهَا فَلَا اسْتِحْكَامَ صَبَغَةَ الْعَوَائِدِ الَّتِي يَعَسُرُ نَزْعُهَا وَأَمَا دُنْيَاهَا فَلِكثرةِ الْحَاجَاتِ وَالْمُؤَنَاتِ الَّتِي تُطَالِبُ بِهَا الْعَوَائِدُ وَيُعْجِزُ وَيُنْكَبُ^(٢) عَنِ الْوَفَاءِ بِهَا . وَبَيَانُهُ أَنَّ الْمِصْرَ بِالتَّفَنُّنِ فِي الْحَضَارَةِ تَعْظُمُ نَفَقَاتُ أَهْلِهَا وَالْحَضَارَةُ تَتَفَاوَتُ بِتَفَاوُتِ الْعُمْرَانِ فَمَتَى كَانَ الْعُمْرَانُ أَكْثَرَ كَانَتِ الْحَضَارَةُ أَكْمَلَ . وَقَدْ كُنَّا قَدَّمْنَا أَنَّ الْمِصْرَ الْكَثِيرَ الْعُمْرَانِ يَخْتَصُّ بِالْغَلَاءِ فِي أَسْوَاقِهِ وَأَسْعَارِ حَاجَتِهِ . ثُمَّ تَزِيدُهَا الْمَكُوسُ غَلَاءً لِأَنَّ الْحَضَارَةَ إِنَّمَا تَكُونُ عِنْدَ انْتِهَاءِ الدَّوْلَةِ فِي اسْتِفْحَالِهَا وَهُوَ زَمَنُ وَضْعِ الْمَكُوسِ فِي الدَّوَلِ لِكثرةِ

(١) الرعية

(٢) وفي نسخة أخرى : الكسب

خَرَجَهَا حِينِيذٍ كَمَا تَقَدَّمَ . وَالْمَكُوسُ تَعُودُ إِلَى الْبَيَاعَاتِ بِالْعَلَاءِ لِأَنَّ السُّوقَةَ وَالتَّجَارَ
كُلَّهُمْ يَخْتَسِبُونَ عَلَى سَلِيمِهِمْ وَبَضَائِعِهِمْ جَمِيعَ مَا يُنْفِقُونَهُ حَتَّى فِي مُؤْنَةِ أَنْفُسِهِمْ
فَيَكُونُ الْمَكْسُ لِدَلِكِ دَاخِلًا فِي قِيَمِ الْمَيْبَعَاتِ وَأَثْمَانِهَا . فَتَغْضُمُ نَفَقَاتُ أَهْلِ
الْحِصَارَةِ وَتَخْرُجُ عَنِ الْقَصْدِ إِلَى الْإِسْرَافِ . وَلَا يَجِدُونَ وَليجَةً عَن ذَلِكَ لِمَا مَلَكَهُمْ
مِنَ أَثَرِ الْعَوَائِدِ وَطَاعَتِهَا وَتَذَهَبُ مَكَاسِبُهُمْ كُلُّهَا فِي النِّفَقَاتِ وَيَتَتَابِعُونَ^(١) فِي
الْإِمْلَاقِ وَالْخَاصَةِ^(٢) وَيَغْلِبُ عَلَيْهِمُ الْفَقْرُ وَيَقِلُّ الْمُسْتَامُونَ لِلْمَبَائِعِ^(٣) فَتَكْسُدُ
الْأَسْوَاقُ وَيَفْسُدُ حَالُ الْمَدِينَةِ وَدَاعِيَةُ ذَلِكَ كُلُّهُ إِفْرَاطُ الْحِصَارَةِ وَالتَّرَفِ . وَهَذِهِ
مُفْسِدَاتُ فِي الْمَدِينَةِ عَلَى الْعُمُومِ فِي الْأَسْوَاقِ وَالْعُمَرَانِ . وَأَمَّا فَسَادُ أَهْلِهَا فِي ذَاتِهِمْ
وَإِحْدًا وَإِحْدًا عَلَى الْخُصُوصِ فَمِنَ الْكُذِّ وَالتَّعَبِ فِي حَاجَاتِ الْعَوَائِدِ وَالتَّلَوْنِ بِاللُّوَانِ
الشَّرِّ فِي تَخْصِيلِهَا وَمَا يَعُودُ عَلَى النَّفْسِ مِنَ الضَّرْرِ بَعْدَ تَخْصِيلِهَا بِحُصُولِ لَوْنٍ آخَرَ
مِنَ أَلْوَانِهَا . فَلِذَلِكَ يَكْثُرُ مِنْهُمْ الْفِسْقُ وَالشَّرُّ وَالسُّفْسَفَةُ وَالتَّحْيِيلُ عَلَى تَخْصِيلِ
الْمَعَاشِ مِنْ وَجْهِهِ وَمِنْ غَيْرِ وَجْهِهِ . وَتَنْصَرِفُ النَّفْسُ إِلَى الْفِكْرِ فِي ذَلِكَ وَالْفُغُوصِ
عَلَيْهِ وَاسْتِجْمَاعِ الْحِيلَةِ لَهُ فَتَجِدُهُمْ أَجْرِيَاءَ عَلَى الْكُذْبِ وَالْمُقَامَرَةِ وَالغِشِّ وَالْخِلَابَةِ
وَالسَّرْقَةِ وَالْفُجُورِ فِي الْأَيْمَانِ وَالرِّبَا فِي الْبَيَاعَاتِ ثُمَّ تَجِدُهُمْ لِكثْرَةِ الشَّهَوَاتِ وَالْمَلَاذِ
النَّاشِئَةِ عَنِ التَّرَفِ أَبْصَرَ بِطُرُقِ الْفِسْقِ وَمَذَاهِبِهِ وَالْمُجَاهِرَةَ بِهِ وَبِدَاوَعِيهِ وَأَطْرَاحِ
الْحِشْمَةِ فِي الْخَوْضِ فِيهِ حَتَّى تَبِينَ الْأَقَارِبِ وَدَوِي الْأَرْحَامِ وَالْمَحَارِمِ الَّذِينَ تَقْتَضِي
الْبِدَاوَةَ الْحَيَاءَ مِنْهُمْ فِي الْإِقْدَاعِ بِذَلِكَ . وَتَجِدُهُمْ أَيْضًا أَبْصَرَ بِالْمَكْرِ وَالْخَدِيعَةِ
يَذْفَعُونَ بِذَلِكَ مَا عَسَاهُ أَنْ يَنَالَهُمْ مِنَ الْقَهْرِ وَمَا يَتَوَقَّعُونَهُ مِنَ الْعِقَابِ عَلَى تِلْكَ
الْقَبَائِحِ حَتَّى يَصِيرَ ذَلِكَ عَادَةً وَخُلُقًا لِأَكْثَرِهِمْ إِلَّا مَنْ عَصَمَهُ اللَّهُ . وَيَمُوجُ بَحْرُ
الْمَدِينَةِ بِالسُّفْلَةِ مِنْ أَهْلِ الْأَخْلَاقِ الذَّمِيمَةِ وَيَجَارِيهِمْ فِيهَا كَثِيرٌ مِنْ نَاشِئَةِ الدَّوْلَةِ
وَوُلْدَانِهِمْ مِمَّنْ أَهْمَلَ عَنِ التَّأْدِيبِ وَأَهْمَلْتَهُ الدَّوْلَةُ مِنْ عِدَادِهَا وَعَلَبَ عَلَيْهِ خُلُقُ

(١) وفي نسخة أخرى : ويتتبعون .

(٢) وفي نسخة أخرى : الخاصة .

(٣) وفي نسخة أخرى : البضائع .

الِجَوَارِ وَإِنْ كَانُوا أَهْلَ أَنْسَابٍ وَيُبُوتَاتٍ ^(١) وَذَلِكَ أَنَّ النَّاسَ بَشَرٌ مُتَمَاثِلُونَ وَإِنَّمَا تَفَاضَلُوا وَتَمَيَّزُوا بِالْخَلْقِ وَاتِّسَابِ الْفَضَائِلِ وَاجْتِنَابِ الرِّذَائِلِ . فَمَنْ اسْتَحْكَمَتْ فِيهِ صِنْعَةُ الرِّذِيلَةِ بِأَيِّ وَجْهِ كَانَ ، وَفَسَدَ خَلْقِ الْخَيْرِ فِيهِ ، لَمْ يَنْفَعَهُ زَكَاةُ نَسَبِهِ وَلَا طِيبُ مَنْبَتِهِ . وَلِهَذَا تَجَدُّ كَثِيراً مِنْ أَعْقَابِ الْبُيُوتِ وَذَوِي الْأَحْسَابِ وَالْأَصَالَةِ وَأَهْلِ الدُّوَلِ مُنْطَرِحِينَ فِي الْعَمَارِ ^(٢) مُنْتَحِلِينَ لِلْحَرْفِ الدِّنْيِيَّةِ فِي مَعَاشِهِمْ بِمَا فَسَدَ مِنْ أَخْلَاقِهِمْ وَمَا تَلَوَّنُوا بِهِ مِنْ صِنْعَةِ الشَّرِّ وَالسُّفْسَفَةِ وَإِذَا كَثُرَ ذَلِكَ فِي الْمَدِينَةِ أَوْ الْأُمَّةِ تَأَذَّنَ اللَّهُ بِخَرَابِهَا وَانْقِرَاضِهَا وَهُوَ مَعْنَى قَوْلِهِ تَعَالَى : « وَإِذَا أَرَدْنَا أَنْ نُهْلِكَ قَرْيَةً أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا فَفَسَقُوا فِيهَا فَحَقَّ عَلَيْهَا الْقَوْلُ فَدَمَّرْنَاَهَا تَدْمِيراً » ^(٣) . وَوَجْهُهُ حِينَئِذٍ إِنْ مَكَاسِبُهُمْ حِينَئِذٍ لَا تَقْبِي بِحَاجَاتِهِمْ لِكثْرَةِ الْعَوَائِدِ وَمُطَالِبَةِ النَّفْسِ بِهَا فَلَا تَسْتَقِيمُ أَحْوَالُهُمْ . وَإِذَا فَسَدَتْ أَحْوَالُ الْأَشْخَاصِ وَاحِداً وَاحِداً اخْتَلَّ نِظَامُ الْمَدِينَةِ وَخَرِبَتْ وَهَذَا مَعْنَى مَا يَقُولُهُ بَعْضُ أَهْلِ الْخَوَاصِ ^(٤) أَنَّ الْمَدِينَةَ إِذَا كَثُرَ فِيهَا غَرَسُ النَّارَنْجِ تَأَذَّنَتْ بِالْخَرَابِ حَتَّى أَنْ كَثِيراً مِنَ الْعَامَّةِ يَتَحَامَى غَرَسَ النَّارَنْجِ بِالذُّورِ تَطِيراً بِهِ . وَلَيْسَ الْمُرَادُ ذَلِكَ وَلَا أَنَّهُ خَاصِيَّةٌ ^(٥) فِي النَّارَنْجِ وَإِنَّمَا مَعْنَاهُ أَنَّ الْبَسَاتِينَ وَاجْرَاءَ الْمِيَاهِ هُوَ مِنْ تَوَابِعِ الْحَضَارَةِ . ثُمَّ إِنَّ النَّارَنْجَ وَاللِّيَّةَ ^(٦) وَالسَّرُورَ وَأَمْثَالَ ذَلِكَ مِمَّا لَا طَعْمَ فِيهِ وَلَا مَنَفَعَةَ هُوَ مِنْ غَايَةِ ^(٧) الْحَضَارَةِ إِذْ لَا يَقْصُدُ بِهَا فِي الْبَسَاتِينَ إِلَّا أَشْكَالَهَا فَقَطْ وَلَا تُغْرَسُ إِلَّا بَعْدَ التَّنْفِيهِ فِي مَذَاهِبِ التَّرْفِ . وَهَذَا هُوَ الطُّورُ الَّذِي يُخْشَى مَعَهُ هَلَاكُ الْمِصْرِ وَخَرَابُهُ كَمَا قُلْنَا . وَلَقَدْ قِيلَ مِثْلُ ذَلِكَ فِي الدَّفْلِيِّ وَهُوَ مِنْ هَذَا الْبَابِ إِذِ الدَّفْلِيُّ لَا يَقْصُدُ بِهَا إِلَّا تَلَوُّنُ الْبَسَاتِينَ بِنُورِهَا مَا بَيْنَ أَحْمَرَ وَأَبْيَضَ وَهُوَ مِنْ مَذَاهِبِ التَّرْفِ . وَمِنْ مَفَاسِدِ الْحَضَارَةِ الْإِنْهَمَاكُ فِي الشَّهَوَاتِ وَالِاسْتِرْسَالُ

(١) وفي النسخة الباريسية : وأبوتات .

(٢) جماعة من الناس .

(٣) سورة الإسراء الآية ١٦ .

(٤) وفي نسخة أخرى : أهل الحواضر .

(٥) وفي نسخة أخرى : خاصة . وفي النسخة الباريسية : طيرة .

(٦) وفي نسخة أخرى : الليم .

(٧) وفي نسخة أخرى : الليم .

فِيهَا لِكثْرَةِ التَّرَفِ فَيَقَعُ التَّفَنُّنُ فِي شَهَوَاتِ البَطْنِ مِنَ المَآكِلِ وَالْمَلَادِ وَالْمَشَارِبِ وَطَيْبِهَا . وَيَتَّبِعُ ذَلِكَ التَّفَنُّنُ فِي شَهَوَاتِ الفَرْجِ بِأَنْوَاعِ المَنَاجِحِ مِنَ الزَّيْنِ وَاللَّوَاظِ . فَيُنْضِي ذَلِكَ إِلَى فَسَادِ النُّوعِ . إِمَّا بِوَاسِطَةِ اخْتِلَاطِ الأَنْسَابِ . كَمَا فِي الزَّيْنِ ، فَيَجْهَلُ كُلُّ وَاحِدٍ ابْنَهُ ، إِذْ هُوَ لِعَبْرِ رِشْدَةٍ ، لِأَنَّ المِيَاهَ مُخْتَلِطَةٌ فِي الأَرْحَامِ ، فَتُفْقَدُ الشَّفَقَةَ الطَّبِيعِيَّةَ عَلَى النَّبِيِّنَ وَالْقِيَامَ عَلَيْهِمْ فَيَهْلِكُونَ ، وَيُؤَدِّي ذَلِكَ إِلَى انْقِطَاعِ النُّوعِ ، أَوْ يَكُونُ فَسَادُ النُّوعِ بِغَيْرِ وَاسِطَةٍ ، كَمَا فِي اللَّوَاظِ المُؤَدِّي إِلَى عَدَمِ النِّسْلِ رَأْسًا وَهُوَ أَشَدُّ فِي فَسَادِ النُّوعِ . وَالزَّيْنُ يُؤَدِّي إِلَى عَدَمِ مَا يُوجَدُ مِنْهُ . وَلِذَلِكَ كَانَ مَذْهَبُ مَالِكٍ رَحِمَهُ اللهُ فِي اللَّوَاظِ أَظْهَرَ مِنْ مَذْهَبِ غَيْرِهِ ، وَدَلَّ عَلَى أَنَّهُ أَبْصَرَ بِمَقَاصِدِ الشَّرِيعَةِ وَاعْتَبَرَهَا لِلْمُصَالِحِ .

فَانْفَهَمَ ذَلِكَ وَاعْتَبَرَ بِهِ أَنَّ غَايَةَ العُمُرَانِ هِيَ الحِضَارَةُ وَالتَّرَفُ وَأَنَّهُ إِذَا بَلَغَ غَايَتَهُ انْقَلَبَ إِلَى الفَسَادِ وَأَخَذَ فِي الهَرَمِ كالأَعْمَارِ الطَّبِيعِيَّةِ لِلحَيَوَانَاتِ . بَلْ تَقُولُ إِنَّ الأَخْلَاقَ الحَاصِلَةَ مِنَ الحِضَارَةِ وَالتَّرَفِ هِيَ عَيْنُ الفَسَادِ لِأَنَّ الإِنْسَانَ إِنَّمَا هُوَ إِنْسَانٌ بِاقْتِدَارِهِ عَلَى جَلْبِ مَنَافِعِهِ وَدَفْعِ مَضَارِهِ وَاسْتِقَامَةِ خُلُقِهِ لِلسُّعْيِ فِي ذَلِكَ . وَالحَضْرِيُّ لَا يَقْدِرُ عَلَى مُبَاشَرَتِهِ حَاجَاتِهِ إِمَّا عَجْزًا لِمَا حَصَلَ لَهُ مِنَ الدَّعَةِ أَوْ تَرْفُعًا لِمَا حَصَلَ مِنَ المَرْبِي فِي النِّعَمِ وَالتَّرَفِ وَكِلَا الأَمْرَيْنِ ذَمِيمٌ . وَكَذَلِكَ لَا يَقْدِرُ عَلَى دَفْعِ المَضَارِّ وَاسْتِقَامَةِ خُلُقِهِ لِلسُّعْيِ فِي ذَلِكَ . وَالحَضْرِيُّ بِمَا قَدْ فَقَدَ مِنْ خُلُقِ الإِنْسَانِ بِالتَّرَفِ وَالنِّعَمِ^(١) فِي قَهْرِ التَّأْدِيبِ وَالتَّعَلُّمِ فَهُوَ بِذَلِكَ عِيَالٌ عَلَى الحَامِيَةِ الَّتِي تُدَافِعُ عَنْهُ . ثُمَّ هُوَ فَاسِدٌ أَيْضًا غَالِبًا بِمَا فَسَدَتْ^(٢) مِنْهُ العَوَائِدُ وَطَاعَتُهَا وَمَا تَلَوَّنَتْ بِهِ النَّفْسُ مِنْ مَكَانَتِهَا^(٣) كَمَا قَرَّرْنَاهُ إِلا فِي الأَقْلِ النَّادِرِ . وَإِذَا فَسَدَ الإِنْسَانُ فِي قُدْرَتِهِ عَلَى أَخْلَاقِهِ وَدِينِهِ فَقَدْ فَسَدَتْ إِنْسَانِيَّتُهُ وَصَارَ مَسْخًا عَلَى الحَقِيقَةِ . وَبِهَذَا الإِعْتِبَارِ كَانَ الَّذِينَ يَتَقَرَّبُونَ مِنْ جُنْدِ السُّلْطَانِ إِلَى البِدَاوَةِ وَالخُشُونَةِ أَنْفَعُ مِنَ الَّذِينَ

(١) وَفِي نَسْخَةٍ أُخْرَى : بِمَا قَدْ فَقَدَ مِنْ خُلُقِ البَاسِ بِالتَّرَفِ وَالمَرْبِي .

(٢) وَفِي نَسْخَةٍ أُخْرَى : أَمْسَدَتْ .

(٣) وَفِي نَسْخَةٍ أُخْرَى : وَمَلَكَاتِهَا .

يَتَرَبُّونَ عَلَى الْحِضَارَةِ وَخَلَقَهَا . مَوْجُودُونَ^(١) فِي كُلِّ دَوْلَةٍ . فَقَدْ تَبَيَّنَ أَنَّ الْحِضَارَةَ هِيَ سِنُ الْوُقُوفِ لِعُمُرِ الْعَالَمِ فِي الْعُمُرَانِ وَالذُّوْلَةِ^(٢) وَاللَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى كُلُّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ لَا يَشْغَلُهُ شَأْنٌ عَنْ شَأْنٍ .

الفصل التاسع عشر

فِي أَنَّ الْأَمْصَارَ الَّتِي تَكُونُ كِرَاسِيًّا لِلْمَلِكِ تَعْرَبُ بِخَرَابِ الدَّوْلَةِ
وَانْقِرَاضِهَا

قَدْ اسْتَفْرَيْنَا فِي الْعُمُرَانِ أَنَّ الدَّوْلَةَ إِذَا اخْتَلَّتْ وَانْتَقَضَتْ فَإِنَّ الْمِضْرَ الَّذِي يَكُونُ كُرْسِيًّا لِسُلْطَانِهَا يَنْتَقِضُ عُمُرَانُهُ وَرُبَّمَا يَنْتَهِي فِي انْتِقَاضِهِ إِلَى الْخَرَابِ وَلَا يَكَادُ ذَلِكَ يَتَخَلَّفُ . وَالسَّبَبُ فِيهِ أُمُورٌ : الْأَوَّلُ أَنَّ الدَّوْلَةَ لَا بُدَّ فِي أَوَّلِهَا مِنَ الْبِدَاوَةِ الْمُقْتَضِيَةِ لِلتَّجَافِي عَنْ أَمْوَالِ النَّاسِ وَالْبُعْدِ عَنِ التَّحَدُّثِ . وَيَدْعُو ذَلِكَ إِلَى تَخْفِيفِ الْحِبَابِيَّةِ وَالْمَعَارِمِ الَّتِي مِنْهَا مَادَّةُ الدَّوْلَةِ فَتَقِلُّ النِّفَقَاتُ وَيَقِلُّ^(٣) التَّرْفُ فَإِذَا صَارَ الْمِضْرُ الَّذِي كَانَ كُرْسِيًّا لِلْمَلِكِ فِي مَلَكَةِ هَذِهِ الدَّوْلَةِ الْمُتَجَدِّدَةِ وَنَقَصَتْ أَحْوَالُ التَّرْفِ فِيهَا نَقَصَ التَّرْفُ فِيمَنْ تَحْتَ أَيْدِيهَا مِنْ أَهْلِ الْمِضْرِ لِأَنَّ الرِّعَايَا تَبْعُ لِلدَّوْلَةِ فَيَرْجِعُونَ إِلَى خُلُقِ الدَّوْلَةِ إِذَا طَوَّعًا لِمَا فِي طِبَاعِ الْبَشَرِ مِنْ تَقْلِيدِ مَتَّبِعِهِمْ أَوْ كُرْهًا لِمَا يَدْعُو إِلَيْهِ خُلُقُ الدَّوْلَةِ مِنَ الْإِنْتِبَاضِ عَنِ التَّرْفِ فِي جَمِيعِ الْأَحْوَالِ وَقِلَّةِ الْفَوَائِدِ الَّتِي هِيَ مَادَّةُ الْعَوَائِدِ فَتَقْصُرُ لِذَلِكَ حِضَارَةُ الْمِضْرِ وَيَذْهَبُ مِنْهُ كَثِيرٌ مِنْ عَوَائِدِ التَّرْفِ . وَهُوَ مَعْنَى مَا نَقُولُ فِي خَرَابِ الْمِضْرِ . الْأَمْرُ الثَّانِي أَنَّ الدَّوْلَةَ إِنَّمَا يَخْصُلُ لَهَا الْمَلِكُ وَالْإِسْتِيْلَاءُ بِالْغَلْبِ . وَإِنَّمَا يَكُونُ بَعْدَ الْعِدَاوَةِ وَالْحُرُوبِ . وَالْعِدَاوَةُ تَقْتَضِي مَنَافَاةً بَيْنَ أَهْلِ الدَّوْلَتَيْنِ . وَتَكْثُرُ إِحْدَاهُمَا عَلَى الْأُخْرَى فِي الْعَوَائِدِ وَالْأَحْوَالِ . وَغَلْبُ أَحَدِ الْمُتَنَافِسِينَ يَذْهَبُ بِالْمُنَافِي الْأُخْرَى فَتَكُونُ أَحْوَالُ الدَّوْلَةِ

(١) وفي نسخة أخرى : وهذا موجود .

(٢) وفي نسخة أخرى : من العمران والدول .

(٣) وفي نسخة أخرى : يقصر .

السَّابِقَةَ مُنْكَرَةً عِنْدَ أَهْلِ الدَّوْلَةِ الْجَدِيدَةِ وَمُسْتَنْبَعَةً وَقَبِيحَةً . وَخُصُوصاً أَحْوَالَ التَّرَفِ فَتَفَقَّدُوا فِي عُرْفِهِمْ بِنَكِيرِ الدَّوْلَةِ لَهَا حَتَّى تَنْشَأَ لَهُمْ بِالتَّدْرِيجِ عَوَائِدُ أُخْرَى مِنَ التَّرَفِ فَتَكُونُ عَنْهَا حِصَارَةٌ مُسْتَأْنِفَةٌ . وَفِيمَا بَيْنَ ذَلِكَ قُصُورُ الْحِصَارَةِ الْأُولَى وَنَقْصُهَا وَهُوَ مَعْنَى اخْتِلَالِ الْعُمَرَانِ فِي الْمِصْرِ . الْأَمْرُ الثَّلَاثُ أَنَّ كُلَّ أُمَّةٍ لَا بُدَّ لَهُمْ مِنْ وَطَنٍ وَهُوَ مَنْشَأُهُمْ وَمِنْهُ أَوْلِيَّةٌ مُلْكِهِمْ . وَإِذَا مَلَكَوْا مُلْكَاً آخَرَ صَارَ تَبَعاً لِلأَوَّلِ وَأَمْصَارُهُ تَابِعَةٌ لِأَمْصَارِ الْأَوَّلِ . وَاتَّسَعَ نِطَاقُ الْمُلْكِ عَلَيْهِمْ . وَلَا بُدَّ مِنْ تَوْسُطِ الْكُرْسِيِّ بَيْنَ تَحُومِ الْمَمَالِكِ الَّتِي لِلدَّوْلَةِ لِأَنَّهُ شِبْهُ الْمَرْكَزِ لِلنِّطَاقِ فَيَبْعُدُ مَكَانَهُ عَنِ مَكَانِ الْكُرْسِيِّ الْأَوَّلِ وَتَهْوَى أَفئِدَةُ النَّاسِ مِنْ أَجْلِ الدَّوْلَةِ وَالسُّلْطَانِ فَيَنْتَقِلُ إِلَيْهِ الْعُمَرَانُ وَيَخْفُفُ مِنَ مِصْرِ الْكُرْسِيِّ الْأَوَّلِ . وَالْحِصَارَةُ إِنَّمَا هِيَ تَوْفُرٌ ^(١) الْعُمَرَانِ كَمَا قَدَّمَاهُ فَتَنْقُصُ حِصَارَتُهُ وَتَمُدُّنُهُ وَهُوَ مَعْنَى اخْتِلَالِهِ . وَهَذَا كَمَا وَقَعَ لِلسُّلْجُوقِيَّةِ فِي عُدُولِهِمْ بِكُرْسِيِّهِمْ عَنِ بَغْدَادَ إِلَى أَصْبَهَانَ وَلِلْعَرَبِ قَبْلَهُمْ فِي الْعُدُولِ عَنِ الْمَدَائِنِ إِلَى الْكُوفَةِ وَالْبَصْرَةِ ، وَلِبَنِي الْعَبَّاسِ فِي الْعُدُولِ عَنِ دِمَشْقَ إِلَى بَغْدَادَ وَلِبَنِي مُرِينِ بِالْمَغْرِبِ فِي الْعُدُولِ عَنِ مَرَاكِشَ إِلَى فَاسَ . وَبِالْجُمْلَةِ فَاتَّخَذَ الدَّوْلَةُ الْكُرْسِيَّ فِي مِصْرٍ يَخْلُ بِعُمَرَانِ الْكُرْسِيِّ الْأَوَّلِ . الْأَمْرُ الرَّابِعُ أَنَّ الدَّوْلَةَ الثَّانِيَةَ لَا بُدَّ فِيهَا مِنْ تَبَعٍ ^(٢) أَهْلِ الدَّوْلَةِ السَّابِقَةِ وَأَشْيَاعَهَا بِتَحْوِيلِهِمْ إِلَى قَطْرٍ آخَرَ يُؤْمَنُ فِيهِ غَائِلَتُهُمْ عَلَى الدَّوْلَةِ وَأَكْثَرُ أَهْلِ الْمِصْرِ الْكُرْسِيِّ أَشْيَاعُ الدَّوْلَةِ . إِمَّا مِنْ الْحَامِيَةِ الَّذِينَ نَزَلُوا بِهِ أَوَّلَ الدَّوْلَةِ أَوْ أَعْيَانِ الْمِصْرِ لِأَنَّ لَهُمْ فِي الْعَالِبِ مَخَالَطَةَ لِلدَّوْلَةِ عَلَى طَبَقَاتِهِمْ وَتَنَوُّعِ أَصْنَافِهِمْ . بَلْ أَكْثَرُهُمْ نَاشِئٌ فِي الدَّوْلَةِ فَهُمْ شَيْعَةٌ لَهَا . وَإِنْ لَمْ يَكُونُوا بِالسُّوَكَةِ وَالْعَصِيَّةِ فَهُمْ بِالْمَيْلِ وَالْمَحَبَّةِ وَالْعَقِيدَةِ . وَطَبِيعَةُ الدَّوْلَةِ الْمُتَجَدِّدَةِ مَخَوِّاتُ الدَّوْلَةِ السَّابِقَةِ فَيَنْقَلِبُ مِنْ مِصْرِ الْكُرْسِيِّ إِلَى وَطَنِهَا الْمُتَمَكِّنِ فِي مَلَكَتِهَا . فَبَعْضُهُمْ عَلَى نَوْعِ التَّغْرِيبِ وَالْحَبْسِ وَبَعْضُهُمْ عَلَى نَوْعِ الْكِرَامَةِ وَالتَّلَطُّفِ بِحَيْثُ لَا يُؤَدِّي إِلَى النَّفْرَةِ حَتَّى لَا يَبْقَى فِي مِصْرِ الْكُرْسِيِّ إِلَّا الْبَاعَةُ وَالْهَمَلُ مِنَ أَهْلِ الْفُلْجِ وَالْعِيَارَةِ

(١) وَفِي نَسْخَةٍ أُخْرَى : بِوَفُورِ .

(٢) وَفِي نَسْخَةٍ أُخْرَى : تَبَعِ .

وَسَوَادِ الْعَامَةِ وَيَنْزِلُ مَكَانَهُمْ حَامِيَتَهَا وَأَشْيَاعَهَا مَنْ يَشْتَدُّ بِهِ الْمِضْرُ وَإِذَا ذَهَبَ مِنَ
 الْمِضْرِ أَعْيَانَهُمْ عَلَى طَبَقَاتِهِمْ تَقْصُ سَاكِنُهُ وَهُوَ مَعْنَى اخْتِلَالِ عُمْرَانِهِ . ثُمَّ لَا بُدَّ مِنْ
 أَنْ يَسْتَجِدَّ عُمْرَانَ آخَرَ فِي ظِلِّ الدَّوْلَةِ الْجَدِيدَةِ وَتَخْصُلَ فِيهِ حِضَارَةٌ أُخْرَى عَلَى قَدْرِ
 الدَّوْلَةِ . وَإِنَّمَا ذَلِكَ بِمِثَابَةِ (مَنْ لَهُ بَيْتٌ عَلَى أَوْصَافٍ مَخْصُوصَةٍ فَأُظْهِرَ مِنْ قُدْرَتِهِ
 عَلَى تَغْيِيرِ تِلْكَ الْأَوْصَافِ) ^(١) وَإِعَادَةِ بِنَائِهَا عَلَى مَا يَخْتَارُهُ وَيُقْتَرَحُهُ فَيُخْرَبُ ذَلِكَ
 الْبَيْتُ ثُمَّ يُعِيدُ بِنَاءَهُ ثَانِيًا . وَقَدْ وَقَعَ مِنْ ذَلِكَ كَثِيرٌ فِي الْأُمُصَارِ الَّتِي هِيَ كُرَاسِيُّ
 لِلْمَلِكِ وَشَاهِدُنَاةَ وَعِلْمَنَاةَ « وَاللَّهُ يَقْدَرُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ » . وَالسَّبَبُ الطَّبِيعِيُّ الْأَوَّلُ
 فِي ذَلِكَ عَلَى الْجُمْلَةِ أَنَّ الدَّوْلَةَ وَالْمَلِكَ لِلْعُمْرَانَ بِمِثَابَةِ الصُّورَةِ لِلْمَادَّةِ وَهُوَ الشَّكْلُ
 الْحَافِظُ بِنَوْعِهِ لَوْجُودِهَا . وَقَدْ تَفَرَّرَ فِي عُلُومِ الْحِكْمَةِ أَنَّهُ لَا يُمَكِّنُ انْفِكَاكُ أَحَدِهِمَا
 عَنِ الْآخَرِ . فَالدَّوْلَةُ دُونَ الْعُمْرَانَ لَا تَتَّصُورُ وَالْعُمْرَانُ دُونَ الدَّوْلَةِ وَالْمَلِكُ مَتَعَدِّرٌ لِمَا
 فِي طَبَاعِ الْبَشَرِ مِنَ الْعُدْوَانِ ^(٢) الدَّاعِي إِلَى الْوَارِثِ فَتَتَعَيَّنُ السِّيَاسَةُ لِذَلِكَ إِمَّا الشَّرْعِيَّةُ
 أَوِ الْمُلْكِيَّةُ وَهُوَ مَعْنَى الدَّوْلَةِ وَإِذَا كَانَا لَا يَنْفَكَا فَاخْتِلَالُ أَحَدِهِمَا مُؤَثِّرٌ فِي اخْتِلَالِ
 الْآخَرِ كَمَا أَنَّ عَدَمَهُ مُؤَثِّرٌ فِي عَدَمِهِ وَالْخَلْلُ الْعَظِيمُ إِنَّمَا يَكُونُ مِنْ خَلْلِ الدَّوْلَةِ
 الْكُلِّيَّةِ مِثْلَ دَوْلَةِ الرُّومِ أَوِ الْفَرَسِ أَوِ الْعَرَبِ عَلَى الْعُمُومِ أَوْ بِنِي أُمِّيَّةٍ أَوْ بِنِي الْعَبَّاسِ
 كَذَلِكَ . وَأَمَّا الدَّوْلَةُ الشَّخْصِيَّةُ مِثْلَ دَوْلَةِ أَنْوَشِرْوَانَ أَوْ هِرَقْلٍ أَوْ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ
 مَرْوَانَ أَوِ الرَّشِيدِ فَأَشْخَاصُهَا مُتَعَاقِبَةٌ عَلَى الْعُمْرَانَ حَافِظَةٌ لَوْجُودِهِ وَبَقَائِهِ وَقَرِيبَةٌ
 الشُّبْهِ بَعْضُهَا مِنْ بَعْضٍ فَلَا تُؤَثِّرُ كَثِيرَ اخْتِلَالِ لِأَنَّ الدَّوْلَةَ بِالْحَقِيقَةِ الْفَاعِلَةَ فِي مَادَّةِ
 الْعُمْرَانَ إِنَّمَا هِيَ الْعَصْبِيَّةُ وَالشُّوْكَةُ وَهِيَ مُسْتَمِرَّةٌ عَلَى أَشْخَاصِ الدَّوْلَةِ فَإِذَا ذَهَبَتْ
 تِلْكَ الْعَصْبِيَّةُ وَدَفَعَتْهَا عَصْبِيَّةٌ أُخْرَى مُؤَثَّرَةٌ فِي الْعُمْرَانَ ذَهَبَتْ أَهْلُ الشُّوْكَةِ بِأَجْمَعِهِمْ
 وَعَظَمَ الْخَلْلُ كَمَا قَرَّرْنَاهُ أَوْلًا « وَاللَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أَعْلَمُ » ^(٣)

(١) وفي نسخة أخرى وردت الجملة كما يلي : « من يملك بيتاً داخلة البلى . والكثير من أوضاعه في بيوته ومرافقه لا توافق مقترحه وله قدرة على أوصافٍ مخصوصة على تغيير تلك الأوضاع » .

(٢) وفي النسخة الباريسية (من التعاون

(٣) وفي نسخة أخرى : والله قادر على ما يشاء . إن يشأ يذهبكم ويأت بخلق جديد . وما ذلك على الله

الفصل العشرون

في اختصاص بعض الأمصار ببعض الصنائع دون بعض

وَذَلِكَ أَنَّهُ مِنَ الْبَيِّنِ أَنَّ أَعْمَالَ أَهْلِ الْمِصْرِ يَسْتَدْعِي بَعْضَهَا بَعْضًا لِمَا فِي طَبِيعَةِ الْعُمَرَانِ مِنَ التَّعَاوُنِ وَمَا يَسْتَدْعِي مِنَ الْأَعْمَالِ يَخْتَصُّ بَعْضُ أَهْلِ الْمِصْرِ فَيَقُومُونَ عَلَيْهِ وَيَسْتَبْصِرُونَ فِي صِنَاعَتِهِ وَيَخْتَصُونَ بِوُضُوعِهِ وَيَجْعَلُونَ مَعَاشَهُمْ فِيهِ وَرِزْقَهُمْ مِنْهُ لِعُمُومِ الْبَلَدِ بِهِ فِي الْمِصْرِ وَالْحَاجَةِ إِلَيْهِ . وَمَا لَا تَسْتَدْعِي فِي الْمِصْرِ يَكُونُ غَفْلًا إِذْ لَا فَائِدَةَ لِمُنْتَحِلِهِ فِي الْإِحْتِرَافِ بِهِ . وَمَا يَسْتَدْعِي مِنْ ذَلِكَ لِضَرُورَةِ الْمَعَاشِ فَيُوجَدُ فِي كُلِّ مِصْرٍ كَالْخَيْطِ وَالْحَدَّادِ وَالنَّجَّارِ وَأَمْثَالِهَا وَمَا يَسْتَدْعِي لِعَوَائِدِ التَّرْفِ وَأَحْوَالِهِ فَإِنَّمَا يُوجَدُ فِي الْمَدِينِ الْمُسْتَبْجِرَةِ فِي الْعِمَارَةِ الْآخِذَةِ فِي عَوَائِدِ التَّرْفِ وَالْحَضَارَةِ مِثْلَ الرُّجَاجِ وَالصَّائِعِ وَالذَّهَانِ وَالطَّبَّاحِ وَالصَّفَّارِ وَالسَّفَّاجِ وَالْفَرَّاشِ وَالذَّبَّاجِ وَأَمْثَالِ هَذِهِ وَهِيَ مُتَفَاوِتَةٌ . وَبِقَدْرِ مَا تَزِيدُ الْحَضَارَةُ وَتَسْتَدْعِي أَحْوَالَ التَّرْفِ تَحْدُثُ صِنَائِعٌ لِلذَّكَاءِ النَّوْعِ فَتُوجَدُ بِذَلِكَ الْمِصْرِ دُونَ غَيْرِهِ وَمِنْ هَذَا الْبَابِ الْحَمَامَاتُ لِأَنَّهَا إِنَّمَا تُوْجَدُ فِي الْأَمْصَارِ الْمُسْتَحْضِرَةِ الْمُسْتَبْجِرَةِ الْعُمَرَانِ لِمَا يَدْعُو إِلَيْهِ التَّرْفُ وَالغِنَى مِنَ التَّنْعَمِ وَلِذَلِكَ لَا تَكُونُ فِي الْمَدِينِ الْمُتَوَسِّطَةِ . وَإِنْ نَزَعَ بَعْضُ الْمُلُوكِ وَالرُّؤَسَاءِ إِلَيْهَا فَيَخْتَطُّهَا وَيُجْرِي أَحْوَالَهَا . إِلَّا أَنَّهَا إِذَا لَمْ تَكُنْ لَهَا دَاعِيَةٌ مِنْ كَافَّةِ النَّاسِ فَسَرَعَانَ مَا تُهْجَرُ وَتَخْرَبُ وَتَفْرُ عَنْهَا الْقَوْمَةُ لِقَلَّةِ فَائِدَتِهِمْ وَمَعَاشِهِمْ مِنْهَا . وَاللَّهُ يَقْبِضُ وَيَبْسُطُ .

الفصل الحادي والعشرون

في وجود العصبية في الأمصار وتغلب بعضهم على بعض

مِنَ الْبَيِّنِ أَنَّ الْإِلْتِحَامَ وَالْإِتِّصَالَ مَوْجُودٌ فِي طِبَاعِ الْبَشَرِ وَإِنْ لَمْ يَكُونُوا أَهْلَ نَسَبٍ وَاحِدٍ إِلَّا أَنَّهُ كَمَا قَدَّمْنَا أضعفُ مِمَّا يَكُونُ بِالنَّسَبِ وَأَنَّهُ تَخْصُلُ بِهِ الْعَصْبِيَّةُ

بِعَضاً مِمَّا تَحْضَلُ بِالنَّسَبِ . وَأَهْلُ الْأَمْصَارِ كَثِيرٌ مِنْهُمْ مُلْتَحِمُونَ بِالضُّهْرِ يَجْذُبُ
بَعْضُهُمْ بَعْضاً إِلَى أَنْ يَكُونُوا لِحْماً لِحْماً وَقَرَابَةً قَرَابَةً وَتَجِدُ بَيْنَهُمْ مِنَ الْعَدَاوَةِ
وَالصَّدَاقَةِ مَا يَكُونُ بَيْنَ الْقَبَائِلِ وَالْعَشَائِرِ مِثْلَهُ فَيَفْتَرِقُونَ شَيْعاً^(١) وَعَصَائِبَ فَإِذَا
نَزَلَ الْهَرَمُ بِالدَّوْلَةِ وَتَقَلَّصَ ظِلُّ الدَّوْلَةِ^(٢) عَنِ الْقَاصِيَةِ اخْتَجَّ أَهْلُ أَمْصَارِهَا إِلَى
الْقِيَامِ عَلَى أَمْرِهِمُ وَالنَّظَرِ فِي حِمَايَةِ بِلَدِهِمْ وَرَجَعُوا إِلَى الشُّورَى وَتَمَيَّزَ الْعِلْيَةُ عَنِ
السَّفَلَةِ وَالنُّفُوسُ بِطِبَاعِهَا مُتَطَاوِلَةٌ إِلَى الْعَلْبِ وَالرَّئِاسَةِ فَتَطْمَحُ الْمَشِيخَةُ لِخَلَاءِ الْجَوِّ
مِنَ السُّلْطَانِ وَالدَّوْلَةِ الْقَاهِرَةِ إِلَى الْإِسْتِبْدَادِ وَيَنَازِعُ كُلُّ صَاحِبِهِ وَيَسْتَوْصِلُونَ
بِالْإِتْبَاعِ مِنَ الْمَوَالِي وَالشَّيْعِ وَالْأَخْلَافِ وَيَبْذُلُونَ مَا فِي أَيْدِيهِمْ لِلْأَوْغَادِ وَالْأَوْشَابِ
فَيَعْضُوبُ كُلُّ لِصَاحِبِهِ وَيَتَعَيَّنُ الْعَلْبُ لِبَعْضِهِمْ فَيَعْطِفُ عَلَى أَكْفَائِهِ لِيَقْصُ مِنْ
أَغْنِيَتِهِمْ وَيَتَّبِعُهُمْ بِالْقَتْلِ أَوْ التَّغْرِيبِ حَتَّى يَخْضُدَ مِنْهُمْ الشُّوكَاتِ النَّافِذَةَ وَيَقْلَمَ
الْأَطْفَارَ الْخَادِشَةَ وَيَسْتَبِدُّ بِمِضْرِهِ أَجْمَعَ وَيَرَى أَنَّهُ قَدْ اسْتَحْدَثَ مُلْكَاً يُوْرِثُهُ عَقِبَهُ
فَيَحْدُثُ فِي ذَلِكَ الْمُلْكِ الْأَصْغَرَ مَا يَحْدُثُ فِي الْمُلْكِ الْأَعْظَمِ مِنْ عَوَارِضِ الْجِدَّةِ
وَالْهَرَمِ وَرُبَّمَا يَسْمُو بَعْضُ هَؤُلَاءِ إِلَى مَنَازِعِ الْمُلُوكِ الْأَعْظَمِ أَصْحَابِ الْقَبَائِلِ
وَالْعَشَائِرِ وَالْعَصِيَّاتِ وَالزُّخُوفِ وَالْخُرُوبِ وَالْأَقْطَارِ وَالْمَمَالِكِ فَيَنْتَحِلُونَ بِهَا مِنْ
الْجُلُوسِ عَلَى السَّرِيرِ وَاتِّخَاذِ الْآلَةِ وَإِعْدَادِ الْمَوَاكِبِ لِلسَّيْرِ فِي أَقْطَارِ الْبِلَدِ وَالتَّخْتُمِ
وَالتَّحِيَّةِ وَالْخِطَابِ بِالتَّهْوِيلِ مَا يَسْخَرُ مِنْهُ مَنْ يَشَاهِدُ أَحْوَالَهُمْ لِمَا انْتَحَلُوهُ مِنْ
شَارَاتِ الْمُلْكِ الَّتِي لَيْسُوا لَهَا بِأَهْلٍ . إِنَّمَا دَفَعَهُمْ إِلَى ذَلِكَ تَقَلُّصُ الدَّوْلَةِ وَالتَّحَامُّ
بَعْضِ الْقَرَابَاتِ حَتَّى صَارَتْ عَصِيَّةً . وَقَدْ يَنْتَزِعُ بَعْضُهُمْ عَنِ ذَلِكَ وَيَجْرِي عَلَى
مَذْهَبِ^(٣) السَّدَاجَةِ فِرَاراً مِنَ التَّغْرِيبِ بِنَفْسِهِ لِلسُّخْرِيَّةِ وَالْعَبَثِ . وَقَدْ وَقَعَ هَذَا
بِأَفْرِيقِيَّةِ لِهَذَا الْعَهْدِ فِي آخِرِ الدَّوْلَةِ الْحَفْصِيَّةِ لِأَهْلِ بِلَادِ الْجَرِيدِ مِنْ طَرَابُلُسَ
وَقَابِسَ وَنُؤُزَرَ وَنَفْطَةَ وَقَفْصَةَ وَبِسْكَرَةَ وَالزَّابِ وَمَا إِلَى ذَلِكَ . سَمَّوْا إِلَى مِثْلِهَا عِنْدَ

(١) وفي النسخة الباريسية : شعبا .

(٢) وفي النسخة الباريسية : وتقلص الملك عن القاصية .

(٣) وفي نسخة أخرى : مذاهب .

تَقْلَصَ ظِلُّ الدَّوْلَةِ عَنْهُمْ مُنْذُ عُقُودِ مِنَ السَّنِينَ فَاسْتَغْلَبُوا عَلَى أَمْصَارِهِمْ وَاسْتَبَدُّوا بِأَمْرِهَا عَلَى الدَّوْلَةِ فِي الْأَحْكَامِ وَالْجَبَايَةِ . وَأَعْطَوْا طَاعَةَ مَعْرُوفَةَ وَصَفْقَةَ مُمْرِضَةَ وَأَقْطَعُوهَا جَانِبًا مِنَ الْمَلَايِنَةِ وَالْمَلَاظِفَةِ وَالْإِنْتِقَادِ وَهُمْ بِمَعَزِلِ عَنْهُ . وَأَوْرَثُوا ذَلِكَ أَعْقَابَهُمْ لِهَذَا الْعَهْدِ . وَحَدَّثَ فِي خَلْفِهِمْ^(١) مِنَ الْعِلْظَةِ وَالشَّجْرِ مَا يَحْدُثُ لِأَعْقَابِ الْمُلُوكِ وَخَلْفِهِمْ وَنَظَّمُوا أَنْفُسَهُمْ فِي عِدَادِ السُّلَاطِينِ عَلَى قُرْبِ عَهْدِهِمْ بِالسُّوقَةِ حَتَّى مَحَا ذَلِكَ مَوْلَانَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ أَبُو الْعَبَّاسِ وَانْتَزَعَ مَا كَانَ بِأَيْدِيهِمْ مِنْ ذَلِكَ كَمَا نَذَرَهُ فِي أَخْبَارِ الدَّوْلَةِ . وَقَدْ كَانَ مِثْلُ ذَلِكَ وَقَعَ فِي آخِرِ الدَّوْلَةِ الصَّنَهَاجِيَّةِ وَاسْتَقَلَّ بِأَمْصَارِ الْجَرِيدِ أَهْلُهَا وَاسْتَبَدُّوا عَلَى الدَّوْلَةِ حَتَّى انْتَزَعَ ذَلِكَ مِنْهُمْ شَيْخُ الْمُوَحِّدِينَ وَمَلِكُهُمْ عَبْدُ الْمُؤْمِنِ بْنِ عَلِيٍّ وَنَقَلَهُمْ مِنْ إِمَارَاتِهِمْ بِهَا إِلَى الْمَغْرِبِ وَمَحَا مِنْ تِلْكَ الْبِلَادِ آثَارَهُمْ كَمَا نَذَرْنَا فِي أَخْبَارِهِ . وَكَذَلِكَ وَقَعَ بِسَبْتَةِ لِآخِرِ دَوْلَةِ بَنِي عَبْدِ الْمُؤْمِنِ . وَهَذَا التَّغْلِبُ يَكُونُ غَالِبًا فِي أَهْلِ السَّرَوَاتِ وَالْبَيْوَاتِ الْمُرْشِحِينَ لِلْمَشِيخَةِ وَالرِّئَاسَةِ فِي الْمِصْرِ ، وَقَدْ يَحْدُثُ التَّغْلِبُ لِبَعْضِ السَّفَلَةِ مِنَ الْفُوعَاءِ وَالذُّهْمَاءِ . وَإِذَا حَصَلَتْ لَهُ الْعَصِيَّةُ وَالْإِتِحَامُ بِالْأَوْعَادِ لِأَسْبَابٍ يَجْرُهَا لَهُ الْمِقْدَارُ فَيَتَغْلَبُ عَلَى الْمَشِيخَةِ وَالْعِلْيَةِ إِذَا كَانُوا فَاقِدِينَ لِلْعِصَايَةِ وَاللَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى غَالِبٌ عَلَى أَمْرِهِ .

الفصل الثاني والعشرون

في لغات أهل الأمصار

إِغْلَمَ أَنْ لُغَاتِ أَهْلِ الْأَمْصَارِ إِنَّمَا تَكُونُ بِلِسَانِ الْأُمَّةِ أَوْ الْجِيلِ الْغَالِبِينَ عَلَيْهَا أَوْ الْمُخْتَطِّينَ لَهَا وَلِذَلِكَ كَانَتْ لُغَاتُ الْأَمْصَارِ الْإِسْلَامِيَّةِ كُلِّهَا بِالْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ لِهَذَا الْعَهْدِ عَرَبِيَّةً وَإِنْ كَانَ اللِّسَانُ الْعَرَبِيُّ الْمُضْرِي قَدْ فَسَدَتْ مَلَكَتُهُ وَتَغَيَّرَ إِعْرَابُهُ وَالسَّبَبُ فِي ذَلِكَ مَا وَقَعَ لِلدَّوْلَةِ الْإِسْلَامِيَّةِ مِنَ الْعَلْبِ عَلَى الْأَمَمِ وَالذِّينِ وَالْمَلَّةِ صُورَةً

(١) وفي نسخة أخرى : خلفهم .

لِلوُجُودِ وَالْمَمْلِكِ : وَكُلُّهَا مَوَادُّ لَهُ وَالصُّورَةُ مَقْدَمَةٌ عَلَى الْمَادَّةِ وَالذِّينُ إِنَّمَا يُسْتَفَادُ مِنَ
الشَّرِيعَةِ وَهِيَ يَلْسَانُ الْعَرَبِ لِمَا أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ عَرَبِيٌّ فَوَجِبَ هَجْرُ مَا سِوَى
اللِّسَانِ الْعَرَبِيِّ مِنَ الْأَلْسُنِ فِي جَمِيعِ مَمَالِكِهَا . وَاعْتَبِرْ ذَلِكَ فِي نَهْيِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ
عَنْهُ عَنْ بَطَانَةِ^(١) الْأَعَاجِمِ وَقَالَ إِنَّهَا خَبٌ . أَيْ مَكْرٌ وَخَدِيعَةٌ . فَلَمَّا هَجَرَ الذِّينُ
اللُّغَاتِ الْأَعْجَمِيَّةَ وَكَانَ لِسَانُ الْقَائِمِينَ بِالذِّوَلَةِ الْإِسْلَامِيَّةِ عَرَبِيًّا هُجِرَتْ كُلُّهَا فِي
جَمِيعِ مَمَالِكِهَا لِأَنَّ النَّاسَ تَبِعَ لِلسُّلْطَانِ وَعَلَى دِينِهِ فَصَارَ اسْتِعْمَالُ اللِّسَانِ الْعَرَبِيِّ
مِنْ شَعَائِرِ الْإِسْلَامِ وَطَاعَةِ الْعَرَبِ . وَهَجَرَ الْأُمَّمُ لُغَاتِهِمْ وَأَلْسِنَتِهِمْ فِي جَمِيعِ الْأَمْصَارِ
وَالْمَمَالِكِ . وَصَارَ اللِّسَانُ الْعَرَبِيُّ لِسَانَهُمْ حَتَّى رَسَخَ ذَلِكَ لُغَةً فِي جَمِيعِ أَمْصَارِهِمْ
وَمُدُنِهِمْ وَصَارَتِ الْأَلْسِنَةُ الْعَجَمِيَّةُ دَخِيلَةً فِيهَا وَعَرَبِيَّةً . ثُمَّ فَسَدَ اللِّسَانُ الْعَرَبِيُّ
بِمُخَالَطَتِهَا فِي بَعْضِ أَحْكَامِهِ وَتَغْيِيرِ أَوَاخِرِهِ وَإِنْ كَانَ بَقِيَ فِي الدَّلَالَاتِ عَلَى أَصْلِهِ
وَسُمِّيَ لِسَانًا حَضْرِيًّا فِي جَمِيعِ أَمْصَارِ الْإِسْلَامِ . وَأَيْضًا فَأَكْثَرَ أَهْلُ الْأَمْصَارِ فِي الْمِلَّةِ
لِهَذَا الْعَهْدِ مِنْ أَعْقَابِ الْعَرَبِ الْمَالِكِينَ لَهَا . الْهَالِكِينَ فِي تَرْفِهَا بِمَا كَثُرُوا الْعَجَمُ
الَّذِينَ كَانُوا بِهَا وَوَرِثُوا أَرْضَهُمْ وَدِيَارَهُمْ . وَاللُّغَاتُ مُتَوَارِثَةٌ فَبَقِيَتْ لُغَةُ الْأَعْقَابِ عَلَى
حِيَالِ لُغَةِ الْأَبَاءِ وَإِنْ فَسَدَتْ أَحْكَامُهَا بِمُخَالَطَةِ الْأَعْجَامِ شَيْئًا فَشَيْئًا . وَسُمِّيَتْ
لُغَتَهُمْ حَضْرِيَّةً مَنْسُوبَةً إِلَى أَهْلِ الْحَوَاضِرِ وَالْأَمْصَارِ بِخِلَافِ لُغَةِ الْبَدْوِ مِنَ الْعَرَبِ
فَإِنَّهَا كَانَتْ أَعْرَقَ فِي الْعُرُوبِيَّةِ وَلَمَّا تَمَلَّكَ الْعَجَمُ مِنَ الذِّئْلِمِ وَالسُّلْجُوقِيَّةِ بَعْدَهُمْ
بِالْمَشْرِقِ . وَزَنَانَةَ وَالْبَرْبَرِ بِالْمَغْرِبِ . وَصَارَ لَهُمُ الْمَلِكُ وَالِاسْتِيْلَاءُ عَلَى جَمِيعِ
الْمَمَالِكِ الْإِسْلَامِيَّةِ فَسَدَ اللِّسَانُ الْعَرَبِيُّ لِذَلِكَ وَكَادَ يَذْهَبُ لَوْلَا مَا حَفِظَهُ مِنْ
عِنَايَةِ الْمُسْلِمِينَ بِالْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ اللَّذِينَ بِهِمَا حَفِظَ الذِّينُ وَسَارَ ذَلِكَ مُرْجِحًا
لِبَقَاءِ اللُّغَةِ الْعَرَبِيَّةِ الْمُضْرِيَّةِ مِنَ الشُّعْرِ وَالْكَلامِ إِلَّا قَلِيلًا بِالْأَمْصَارِ فَلَمَّا مَلَكَ التُّتْرُ
وَالْمُعُولُ بِالْمَشْرِقِ وَلَمْ يَكُونُوا عَلَى دِينِ الْإِسْلَامِ ذَهَبَ ذَلِكَ الْمُرْجِحُ وَفَسَدَتْ اللُّغَةُ
الْعَرَبِيَّةُ عَلَى الْإِطْلَاقِ وَلَمْ يَبْقَ لَهَا رَسْمٌ فِي الْمَمَالِكِ الْإِسْلَامِيَّةِ بِالْعِرَاقِ وَخُرَّاسَانَ

(١) وفي نسخة أخرى : رطانة (وهي الأصح مع مقتضى سياق الجملة) .

وَبِلَادِ فَارِسَ وَأَرْضِ الْهِنْدِ وَالسَّنْدِ وَمَا وَرَاءَ النَّهْرِ وَبِلَادِ الشَّمَالِ وَبِلَادِ الرُّومِ وَذَهَبَتْ
 أَسَالِيبُ اللُّغَةِ الْعَرَبِيَّةِ مِنَ الشَّعْرِ وَالْكَلَامِ إِلَّا قَلِيلاً يَقَعُ تَعْلِيمُهُ صِنَاعِيًّا بِالقَوَانِينِ
 الْمُتَدَارِسَةِ مِنْ كَلَامٍ ^(١) الْعَرَبِ وَحَفِظَ كَلَامِهِمْ لِمَنْ يَسْرَهُ اللهُ تَعَالَى لِذَلِكَ . وَرُبَّمَا
 بَقِيَتْ اللُّغَةُ الْعَرَبِيَّةُ الْمُضْرِيَّةُ بِمِصْرَ وَالشَّامِ وَالْأَنْدَلُسَ وَبِالْمَغْرِبِ لِبَقَاءِ الدِّينِ طَلَباً
 لَهَا فَانْحَفِظْتُ بِنِعْضِ الشَّيْءِ وَأَمَّا فِي مَمَالِكِ الْعِرَاقِ وَمَا وَرَاءَهُ فَلَمْ يَبْقَ لَهُ أَثَرٌ وَلَا
 عَيْنٌ حَتَّى إِنْ كُتِبَ الْعُلُومُ صَارَتْ تُكْتَبُ بِاللِّسَانِ الْعَجَمِيِّ وَكَذَا تَدْرِيْسُهُ فِي
 الْمَجَالِسِ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِالصَّوَابِ . وَاللَّهُ مُقَدِّرُ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ . صَلَّى اللهُ عَلَى سَيِّدِنَا
 مُحَمَّدٍ وَآلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ تَسْلِيماً كَثِيراً دَائِماً أَبَداً إِلَى يَوْمِ الدِّينِ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ
 الْعَالَمِينَ .

الباب الخامس

من الكتاب الأول

في المعاش ووجوبه من الكسب والصنائع وما يعرض في ذلك كله

من الأحوال وفيه مسائل

الفصل الأول

في حقيقة الرزق والكسب وشرحهما وأن الكسب هو قيمة الأعمال
 البشرية

إِغْلَمَ أَنَّ الْإِنْسَانَ مُفْتَقِرٌ بِالطَّبْعِ إِلَى مَا يَقُوْتُهُ وَيَمُوْنُهُ فِي خَالَاتِهِ وَأَطْوَارِهِ مِنْ
 لَدُنْ نَشْوَاهِ إِلَى أَشَدِّهِ إِلَى كِبَرِهِ « وَاللَّهُ الْغَنِيُّ وَأَنْتُمْ الْفُقَرَاءُ » وَاللَّهُ سُبْحَانَهُ خَلَقَ
 جَمِيعَ مَا فِي الْعَالَمِ لِلْإِنْسَانِ وَأَمْتَنَ بِهِ عَلَيْهِ فِي غَيْرِ مَا آيَةٍ مِنْ كِتَابِهِ فَقَالَ : « خَلَقَ

(١) وفي نسخة : علوم .

لَكُمْ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعاً مِنْهُ ^(١) وَسَخَّرَ لَكُمْ الْبَحْرَ وَسَخَّرَ لَكُمْ
الْفُلْكَ وَسَخَّرَ لَكُمْ الْأَنْعَامَ . وَكَثِيرٌ مِنْ شَوَاهِدِهِ . وَيَدُ الْإِنْسَانِ مَبْسُوطَةٌ عَلَى الْعَالَمِ
وَمَا فِيهِ بِمَا جَعَلَ اللَّهُ لَهُ مِنَ الْإِسْتِخْلَافِ . وَأَيْدِي الْبَشَرِ مُنْتَشِرَةٌ فِيهِ مُشْتَرِكَةٌ فِي
ذَلِكَ . وَمَا حَصَلَ عَلَيْهِ يَدُ هَذَا امْتَنَعَ عَنِ الْآخِرِ إِلَّا بِعَمُوضٍ . فَلَا إِنْسَانَ مَتَى اقْتَدَرَ
عَلَى نَفْسِهِ وَتَجَاوَزَ طُورَ الضُّعْفِ سَعَى فِي اقْتِنَاءِ الْمَكْسَبِ لِيُنْفِقَ مَا آتَاهُ اللَّهُ مِنْهَا فِي
تَحْصِيلِ حَاجَاتِهِ وَضُرُورَاتِهِ بِدَفْعِ الْأَعْوَاضِ عَنْهَا . قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : « فَابْتَغُوا عِنْدَ
اللَّهِ الرِّزْقَ » وَقَدْ يَحْضُلُ لَهُ ذَلِكَ بِغَيْرِ سَعْيٍ كَالْمَطَرِ الْمُضْلِحِ لِلزَّرْعَةِ وَأَمْثَالِهِ . إِلَّا
أَنَّهَا إِنَّمَا تَكُونُ مُعِينَةً وَلَا بُدَّ مِنْ سَعْيِهِ مَعَهَا كَمَا يَأْتِي فَتَكُونُ لَهُ تِلْكَ الْمَكْسَبُ
مَعَاشاً إِنْ كَانَتْ بِمَقْدَارِ الضَّرُورَةِ وَالْحَاجَةِ وَرِيَاشاً وَمُتَمَوِّلاً إِنْ زَادَتْ عَلَى ذَلِكَ . ثُمَّ
إِنَّ ذَلِكَ الْحَاصِلَ أَوْ الْمُقْتَنَى إِنْ عَادَتْ مَنْفَعَتُهُ عَلَى الْعَبْدِ وَحَصَلَتْ لَهُ ثَمَرَتُهُ مِنْ
إِنْفَاقِهِ فِي مَصَالِحِهِ وَحَاجَاتِهِ سُمِّيَ ذَلِكَ رِزْقاً . قَالَ ﷺ : « إِنَّمَا لَكَ مِنْ مَالِكَ
مَا أَكَلْتَ فَأَقْنَيْتَ أَوْ لَبِستَ فَأَبْلَيْتَ أَوْ تَصَدَّقْتَ فَأَمْضَيْتَ » وَإِنْ لَمْ يَنْتَفِعْ بِهِ فِي
شَيْءٍ مِنْ مَصَالِحِهِ وَلَا حَاجَاتِهِ فَلَا يُسَمَّى بِالنَّسْبَةِ إِلَى الْمَالِكِ رِزْقاً وَالْمُتَمَلِّكُ مِنْهُ
حِينَئِذٍ بِسَعْيِ الْعَبْدِ وَقُدْرَتِهِ يُسَمَّى كَسْباً . وَهَذَا مِثْلُ التَّرَاثِ فَإِنَّهُ يُسَمَّى بِالنَّسْبَةِ
إِلَى الْهَالِكِ كَسْباً وَلَا يُسَمَّى رِزْقاً إِذْ لَمْ يَحْضُلْ بِهِ مُنْتَفِعٌ وَبِالنَّسْبَةِ إِلَى الْوَارِثِينَ مَتَى
انْتَفَعُوا بِهِ يُسَمَّى رِزْقاً . هَذَا حَقِيقَةُ مُسَمَّى الرِّزْقِ عِنْدَ أَهْلِ السُّنَّةِ وَقَدْ اشْتَرَطَ
الْمُعْتَزَلُ فِي تَسْمِيَتِهِ رِزْقاً أَنْ يَكُونَ بِحَيْثُ يَصْحُ تَمَلُّكُهُ وَمَا لَا يَتَمَلَّكُ عِنْدَهُمْ
لَا يُسَمَّى رِزْقاً وَأَخْرَجُوا الْغُصُوبَاتِ ^(٢) وَالْحَرَامَ كُلَّهُ عَنْ أَنْ يُسَمَّى شَيْءٌ مِنْهَا رِزْقاً
وَاللَّهُ تَعَالَى يَرْزُقُ الْغَاصِبَ وَالظَّالِمَ وَالْمُؤْمِنَ وَالْكَافِرَ بِرَحْمَتِهِ وَهَدَايَتِهِ مَنْ يَشَاءُ .
وَلَهُمْ فِي ذَلِكَ حُجَجٌ لَيْسَ هَذَا مَوْضِعٌ بَسْطِهَا . ثُمَّ اعْلَمْ أَنَّ الْكَسْبَ إِنَّمَا يَكُونُ
بِالسَّعْيِ فِي الْإِقْتِنَاءِ وَالْقَصْدِ إِلَى التَّحْصِيلِ فَلَا بُدَّ فِي الرِّزْقِ مِنْ سَعْيٍ وَعَمَلٍ وَلَوْ فِي

(١) من الآية ١٣ من سورة الجاثية .

(٢) في النسخة الباريسية . الغصوبات . ولم ترد بلسان العرب الغصوبات . لذلك من الأصح أن يقول

المغصوبة .

تَنَاولِهِ وَابْتِغَائِهِ مِنْ وَجْهِهِ . قَالَ تَعَالَى : « فَاَبْتَغُوا عِنْدَ اللَّهِ الرَّزْقَ » وَالسَّعْيَ إِلَيْهِ
إِنَّمَا يَكُونُ بِأَقْدَارِ اللَّهِ تَعَالَى وَالْهَامِهِ . فَأَلْكَلُ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ . فَلَا بُدَّ مِنَ الْأَعْمَالِ
الْإِنْسَانِيَّةِ فِي كُلِّ مَكْسُوبٍ وَمُتَمَوِّلٍ . لِأَنَّهُ إِنْ كَانَ عَمَلًا بِنَفْسِهِ مِثْلَ الصَّنَائِعِ فَظَاهِرًا
وَإِنْ كَانَ مُقْتَنَى مِنَ الْحَيَوَانِ وَالنَّبَاتِ وَالْمَعْدِنِ فَلَا بُدَّ فِيهِ مِنَ الْعَمَلِ الْإِنْسَانِيِّ كَمَا
تَرَاهُ وَإِلَّا لَمْ يَحْضَلْ وَلَمْ يَقَعْ بِهِ ابْتِغَاعٌ . ثُمَّ إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى خَلَقَ الْحَجَرَيْنِ الْمَعْدِنَيْنِ
مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ قِيَمَةً لِكُلِّ مُتَمَوِّلٍ . وَهُمَا الذَّخِيرَةُ وَالْقِنِيَّةُ لِأَهْلِ الْعَالَمِ فِي
الْغَالِبِ . وَإِنْ اقْتَنَى سِوَاهُمَا فِي بَعْضِ الْأَحْيَانِ فَإِنَّمَا هُوَ لِقَصْدِ تَحْصِيلِهِمَا بِمَا يَقَعُ
فِي غَيْرِهِمَا مِنْ حَوَالَةِ الْأَسْوَاقِ الَّتِي هُمَا عَنْهَا بِمَعْزَلٍ فِيهِمَا أَصْلُ الْمَكَاسِبِ وَالْقِنِيَّةِ
وَالذَّخِيرَةِ . وَإِذَا تَقَرَّرَ هَذَا كُلُّهُ فَاعْلَمْ أَنَّ مَا يُفِيدُهُ الْإِنْسَانُ وَيَقْتَنِيهِ مِنَ الْمُتَمَوَّلَاتِ
إِنْ كَانَ مِنَ الصَّنَائِعِ فَالْمَقَادُ الْمُقْتَنَى مِنْهُ قِيَمَةٌ عَمَلِهِ وَهُوَ الْقَصْدُ بِالْقِنِيَّةِ إِذْ لَيْسَ
هُنَاكَ إِلَّا الْعَمَلُ وَلَيْسَ بِمَقْصُودٍ بِنَفْسِهِ لِلْقِنِيَّةِ . وَقَدْ يَكُونُ مَعَ الصَّنَائِعِ فِي بَعْضِهَا
غَيْرُهَا مِثْلُ التَّجَارَةِ وَالْحَيَاكَةِ مَعَهُمَا الْخَشَبُ وَالغَزْلُ إِلَّا أَنَّ الْعَمَلَ فِيهِمَا أَكْثَرُ فِقِيَمَتُهُ
أَكْثَرُ وَإِنْ كَانَ مِنْ غَيْرِ الصَّنَائِعِ فَلَا بُدَّ مِنْ قِيَمَةِ ذَلِكَ الْمَقَادِ وَالْقِنِيَّةِ مِنْ دُخُولِ قِيَمَةِ
الْعَمَلِ الَّذِي حَصَلَتْ بِهِ إِذْ لَوْلَا الْعَمَلُ لَمْ تَحْضَلْ قِنِيَّتُهَا . وَقَدْ تَكُونُ مَلَاخِظَةُ الْعَمَلِ
ظَاهِرَةً فِي الْكَثِيرِ مِنْهَا فَتُجْعَلُ لَهُ حِصَّةٌ مِنَ الْقِيَمَةِ عَظُمَتْ أَوْ صَغُرَتْ . وَقَدْ تَخْفَى
مَلَاخِظَةُ الْعَمَلِ كَمَا فِي أَسْعَارِ الْأَقْوَاتِ بَيْنَ النَّاسِ فَإِنَّ اعْتِبَارَ الْأَعْمَالِ وَالنَّفَقَاتِ فِيهَا
مَلَاخِظٌ فِي أَسْعَارِ الْحُبُوبِ كَمَا قَدَّمَ نَاهُ لَكِنَّهُ خَفِيٌّ فِي الْأَقْطَارِ الَّتِي عِلَاجُ الْفُلُجِ فِيهَا
وَمَوْتُهُ يَسِيرَةٌ فَلَا يَشْعُرُ بِهِ إِلَّا الْقَلِيلُ مِنَ أَهْلِ الْفُلُجِ . فَقَدْ تَبَيَّنَ أَنَّ الْمَقَادَاتِ
وَالْمُكْتَسَبَاتِ كُلِّهَا أَوْ أَكْثَرُهَا إِنَّمَا هِيَ قِيَمُ الْأَعْمَالِ الْإِنْسَانِيَّةِ وَتَبَيَّنَ مُسَمَّى الرَّزْقِ
وَأَنَّهُ الْمُتَمَتَّعُ بِهِ . فَقَدْ بَانَ مَعْنَى الْكَسْبِ وَالرَّزْقِ وَشَرَحَ مُسَمَّاهُمَا . وَاعْلَمْ أَنَّهُ إِذَا
فَقِدْتَ الْأَعْمَالَ أَوْ قَلَّتْ بِانْتِقَاصِ الْعُمَرَانِ تَأَذَّنَ اللَّهُ بِرَفْعِ الْكَسْبِ أَوْ تَرَى الْأَ
الْأَمْصَارَ الْقَلِيلَةَ السَّاكِنِ كَيْفَ يَقِلُّ الرَّزْقُ وَالْكَسْبُ فِيهَا أَوْ يُفْقَدُ لِقَلَّةِ الْأَعْمَالِ
الْإِنْسَانِيَّةِ وَكَذَلِكَ الْأَمْصَارُ الَّتِي يَكُونُ عُمُرَانَهَا ^(١) أَكْثَرَ يَكُونُ أَهْلُهَا أَوْسَعَ أَحْوَالًا

(١) وفي النسخة الباريسية : تكون اعمالها .

وَأَشَدُّ رَفَاهِيَةً كَمَا قَدَّمْنَاهُ قَبْلُ وَمِنْ هَذَا الْبَابِ تَقُولُ الْعَامَّةُ فِي الْبِلَادِ إِذَا تَنَاقَصَ عُمَرَانَهَا إِنَّهَا قَدْ ذَهَبَ رِزْقُهَا حَتَّى أَنْ الْأَنْهَارَ وَالْعُيُونَ يَنْقَطِعُ جَرِيئُهَا فِي الْقَفْرِ لِمَا أَنْ قَوْرَ الْعُيُونَ إِنَّمَا يَكُونُ بِالْأَنْبَاطِ وَالْإِمْتِرَاءِ الَّذِي هُوَ بِالْعَمَلِ الْإِنْسَانِيِّ كَالْحَالِ فِي ضُرُوعِ الْأَنْعَامِ فَمَا لَمْ يَكُنْ إِنْبَاطٌ وَلَا إِمْتِرَاءٌ نَضَبَتْ وَغَارَتْ بِالْجُمْلَةِ كَمَا يَحِفُّ الضَّرْعُ إِذَا تَرَكَ امْتِرَاؤَهُ . وَانظُرْهُ فِي الْبِلَادِ الَّتِي تُعْهَدُ فِيهَا الْعُيُونَ لِأَيَّامِ عُمَرَانِهَا ثُمَّ يَأْتِي عَلَيْهَا الْخُرَابُ كَيْفَ تَغُورُ مِيَاهُهَا جُمْلَةً كَأَنَّهَا لَمْ تَكُنْ « وَاللَّهُ مُقَدِّرُ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ » .

الفصل الثاني

في وجوه المعاش وأصنافه ومذاهبه

إِغْلَمَ أَنْ الْمَعَاشَ هُوَ عِبَارَةٌ عَنِ ائْتِنَاءِ الرِّزْقِ وَالسَّغْيِ فِي تَحْصِيلِهِ وَهُوَ مَغْفَلٌ مِنَ الْعَيْشِ . كَأَنَّهُ لَمَّا كَانَ الْعَيْشُ الَّذِي هُوَ الْحَيَاةُ لَا يَخْضَلُ إِلَّا بِهَذِهِ جُعِلَتْ مَوْضِعًا لَهُ عَلَى طَرِيقِ الْمُبَالَغَةِ ثُمَّ إِنَّ تَحْصِيلَ الرِّزْقِ وَكَسْبَهُ ، إِمَّا أَنْ يَكُونَ بِأَخْذِهِ مِنْ يَدِ الْغَيْرِ وَانْتِزَاعِهِ بِالْإِقْتِدَارِ عَلَيْهِ عَلَى قَانُونِ مُتَعَارِفٍ وَيُسَمَّى مَغْرَمًا وَجَبَايَةً وَإِمَّا أَنْ يَكُونَ مِنَ الْحَيَوَانَ الْوَحْشِيِّ بِإِفْتِرَاسِهِ^(١) وَأَخْذِهِ بِرَمِيهِ مِنَ الْبَرِّ أَوْ الْبَحْرِ وَيُسَمَّى اضْطِيَادًا وَإِمَّا أَنْ يَكُونَ مِنَ الْحَيَوَانَ الدَّاجِنِ بِاسْتِخْرَاجِ فُضُولِهِ الْمُنْصَرَفَةِ بَيْنَ النَّاسِ فِي مَنَافِعِهِمْ كَاللَّبَنِ مِنَ الْأَنْعَامِ وَالْحَرِيرِ مِنْ دَوْدِهِ وَالْعَسَلِ مِنْ نَحْلِهِ أَوْ يَكُونَ مِنَ النَّبَاتِ فِي الرُّزْعِ وَالشَّجَرِ بِالْقِيَامِ عَلَيْهِ وَإِعْدَادِهِ لِاسْتِخْرَاجِ ثَمَرَتِهِ وَيُسَمَّى هَذَا كُلُّهُ فَلْحًا وَإِمَّا أَنْ يَكُونَ الْكَسْبُ مِنَ الْأَعْمَالِ الْإِنْسَانِيَّةِ إِمَّا فِي مَوَادِّ مُعَيَّنَةٍ وَتُسَمَّى الصَّنَائِعُ مِنْ كِتَابِيَّةٍ وَتِجَارَةٍ وَخِيَاطِيَّةٍ وَحِيَاكِيَّةٍ وَفَرُوسِيَّةٍ وَأَمْثَالِ ذَلِكَ أَوْ فِي مَوَادِّ غَيْرِ مُعَيَّنَةٍ وَهِيَ جَمِيعُ الْإِمْتِهَانَاتِ وَالتَّصْرُفَاتِ وَإِمَّا أَنْ يَكُونَ الْكَسْبُ مِنَ الْبَضَائِعِ

(١) وفي نسخة أخرى : باقتناسه .

وَأَعْدَادِهَا لِلْأَعْوَاضِ إِذَا بِالْتَّغْلِبِ بِهَا فِي الْبِلَادِ وَاحْتِكَارِهَا وَازْتِقَابِ حَوَالَةِ الْأَسْوَاقِ فِيهَا . وَيُسَمَّى هَذَا تِجَارَةً . فَهَذِهِ وَجوهُ الْمَعَاشِ وَأَصْنَافُهُ وَهِيَ مَعْنَى مَا ذَكَرَهُ الْمُحَقِّقُونَ مِنْ أَهْلِ الْأَدَبِ وَالْحِكْمَةِ كَالْحَرِيرِيِّ وَغَيْرِهِ فَإِنَّهُمْ قَالُوا : « الْمَعَاشُ إِمَارَةٌ وَتِجَارَةٌ وَفِلاحةٌ وَصِنَاعَةٌ » . فَأَمَّا الْإِمَارَةُ فَلَيْسَتْ بِمَذْهَبِ طَبِيعِيٍّ لِلْمَعَاشِ فَلَا حَاجَةَ بِنَا إِلَى ذِكْرِهَا وَقَدْ تَقَدَّمَ شَيْءٌ مِنْ أَحْوَالِ الْجَبَايَاتِ السُّلْطَانِيَّةِ وَأَهْلِهَا فِي الْفَصْلِ الثَّانِي . وَأَمَّا الْفِلاحةُ وَالصَّنَاعَةُ وَالتِّجَارَةُ فَهِيَ وَجوهٌ طَبِيعِيَّةٌ لِلْمَعَاشِ أَمَّا الْفِلاحةُ فَهِيَ مُتَقَدِّمَةٌ عَلَيْهَا كُلِّهَا بِالذَّاتِ إِذْ هِيَ بَسِيطَةٌ وَطَبِيعِيَّةٌ فَطَرِيَّةٌ لَا تَحْتَاجُ إِلَى نَظَرٍ وَلَا عِلْمٍ وَلِهَذَا تَنْسَبُ فِي الْخَلِيقَةِ إِلَى آدَمَ أَبِي الْبَشَرِ وَأَنَّهُ مُعَلِّمُهَا وَالْقَائِمُ عَلَيْهَا إِشَارَةٌ إِلَى أَنَّهَا أَقْدَمُ وَجوهُ الْمَعَاشِ وَأَنْسَبُهَا إِلَى الطَّبِيعَةِ . وَأَمَّا الصَّنَائِعُ فَهِيَ ثَانِيَتُهَا وَمُتَأَخَّرَةٌ عَنْهَا لِأَنَّهَا مَرْكَبَةٌ وَعِلْمِيَّةٌ تُصَرَّفُ فِيهَا الْأَفْكَارُ وَالْأَنْظَارُ وَلِهَذَا لَا يُوجَدُ غَالِبًا إِلَّا فِي أَهْلِ الْحَضَرِ الَّذِي هُوَ مُتَأَخَّرٌ عَنِ الْبَدْوِ وَثَانٍ عَنْهُ . وَمِنْ هَذَا الْمَعْنَى نُسِبَتْ إِلَى إِدْرِيسَ الْأَبِ الثَّانِي لِلْخَلِيقَةِ فَإِنَّهُ مُسْتَنْبِطُهَا لِمَنْ بَعْدَهُ مِنَ الْبَشَرِ بِالْوَحْيِ مِنَ اللَّهِ تَعَالَى . وَأَمَّا التِّجَارَةُ وَإِنْ كَانَتْ طَبِيعَةً فِي الْكَسْبِ فَالْأَكْثَرُ مِنْ طَرَفِهَا وَمَذَاهِبِهَا إِنَّمَا هِيَ تَحِيلَاتٌ فِي الْحُصُولِ عَلَى مَا بَيْنَ الْقِيَمَتَيْنِ فِي الشَّرَاءِ وَالْبَيْعِ لِتَحْصُلِ فَايِدَةِ الْكَسْبِ مِنْ تِلْكَ الْفَضْلَةِ . وَلِذَلِكَ أَبَاحَ الشَّرْعُ فِيهِ الْمُكَاسَبَةَ^(١) لِمَا أَنَّهُ مِنْ بَابِ الْمُقَامَرَةِ إِلَّا أَنَّهُ لَيْسَ أَخْذَ الْمَالِ الْغَيْرِ مَجَانًا فَلِهَذَا اخْتَصَّ بِالْمَشْرُوعِيَّةِ . وَاللَّهُ أَعْلَمُ .

الفصل الثالث

في أن الخدمة ليست من الطبيعي

إِعْلَمُ أَنَّ السُّلْطَانَ لَا بُدَّ لَهُ مِنْ اتِّخَاذِ الْخِدْمَةِ فِي سَائِرِ أَسْبَابِ الْإِمَارَةِ وَالْمَلِكِ الَّذِي هُوَ بِسَبِيلِهِ مِنَ الْجُنْدِيِّ وَالشَّرْطِيِّ وَالْكَاتِبِ . وَيَسْتَكْفِي فِي كُلِّ بَابٍ بِمَنْ

(١) وفي النسخة الباريسية : المكاسب .

الْمُضَيِّعُ وَلَوْ كَانَ مَأْمُونًا فَضَرَّرَهُ بِالتَّضْيِيعِ أَكْثَرَ مِنْ نَفْعِهِ . فَأَعْلَمَ ذَلِكَ وَاتَّخَذَهُ قَانُونًا فِي الإِسْتِكْفَاءِ بِالْخِدْمَةِ . وَاللَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى قَادِرٌ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ .

الفصل الرابع

في ابتغاء الأموال من الدفائن والكنوز ليس بمعاش طبيعي

إِعْلَمُ أَنَّ كَثِيرًا مِنْ ضُعْفَاءِ الْعُقُولِ فِي الْأَمْصَارِ يَحْرُصُونَ عَلَى اسْتِخْرَاجِ الْأَمْوَالِ مِنْ تَحْتِ الْأَرْضِ وَيَبْتَغُونَ الْكَسْبَ مِنْ ذَلِكَ . وَيَعْتَقِدُونَ أَنَّ أَمْوَالَ الْأُمَّمِ السَّالِفَةِ مُخْتَزَنَةٌ كُلُّهَا تَحْتِ الْأَرْضِ مَخْتُومٌ عَلَيْهَا كُلُّهَا بِطَلَّاسِمِ سِحْرِيَّةٍ ، لَا يَفْضُ خِتَامُهَا ذَلِكَ إِلَّا مَنْ عَشَرَ عَلَى عِلْمِهِ وَاسْتَحْضَرَ مَا يَحُلُّهُ مِنَ الْبُخُورِ وَالِدُعَاءِ وَالْقُرْبَانِ . فَأَهْلُ الْأَمْصَارِ بِأَفْرِيْقِيَّةِ يَرَوْنَ أَنَّ الْإِفْرَنْجَةَ الَّذِينَ كَانُوا قَبْلَ الْإِسْلَامِ بَهَا دَفَنُوا أَمْوَالَهُمْ كَذَلِكَ وَأَوْدَعُوهَا فِي الصُّحُفِ بِالْكِتَابِ إِلَى أَنْ يَجِدُوا السَّبِيلَ إِلَى اسْتِخْرَاجِهَا . وَأَهْلُ الْأَمْصَارِ بِالْمَشْرِقِ يَرَوْنَ مِثْلَ ذَلِكَ فِي أُمَّمِ الْقَبْطِ وَالرُّومِ وَالْفَرَسِ . وَيَتَنَاقَلُونَ فِي ذَلِكَ أَحَادِيثَ تُشْبِهُ حَدِيثَ حُرَاقَةَ مِنْ انْتِهَاءِ بَعْضِ الطَّالِبِينَ لِذَلِكَ إِلَى حَفْرِ مَوْضِعِ الْمَالِ مِمَّنْ لَمْ يَعْرِفْ طِلْسَمَهُ وَلَا خَبْرَهُ فَيَجِدُونَهُ خَالِيًا أَوْ مَعْمُورًا بِالذِّيدَانِ . أَوْ يُشَاهِدُ الْأَمْوَالَ وَالْجَوَاهِرَ مَوْضُوعَةً وَالْحَرَسَ دُونَهَا مُنْتَضِينَ سُيُوفَهُمْ . أَوْ تَمِيدُ بِهِ الْأَرْضَ حَتَّى يَظُنُّهُ حَسَفًا أَوْ مِثْلَ ذَلِكَ مِنَ الْهَذَرِ . وَنَجِدُ كَثِيرًا مِنْ طَلَبِيَةِ الْبَرَبْرِ بِالْمَغْرِبِ الْعَاجِزِينَ عَنِ الْمَعَاشِ الطَّبِيعِيِّ وَأَسْبَابِهِ يَتَقَرَّبُونَ إِلَى أَهْلِ الدُّنْيَا بِالْأَوْزَاقِ الْمُتَخَرِّمَةِ ^(١) الْحَوَاشِي إِمَّا بِخُطُوطٍ عَجْمِيَّةٍ أَوْ بِمَا تُرْجَمُ بِزَعْمِهِمْ مِنْهَا مِنْ خُطُوطِ أَهْلِ الدَّفَائِنِ بِإِعْطَاءِ الْأَمَارَاتِ عَلَيْهَا فِي أَمَاكِنِهَا يَبْتَغُونَ بِذَلِكَ الرِّزْقَ مِنْهُمْ بِمَا يَبْتَغُونَهُ عَلَى الْحَفْرِ وَالطَّلَبِ وَيَمُوهُونَ عَلَيْهِمْ بِأَنَّهُمْ إِنَّمَا حَمَلَهُمْ عَلَى الإِسْتِعَانَةِ بِهِمْ طَلَبُ الْجَاهِ فِي مِثْلِ هَذَا مِنْ مَنَالِ الْحُكَّامِ وَالْعُقُوبَاتِ . وَرُبَّمَا تَكُونُ عِنْدَ

(١) وفي النسخة الباريسية : المخترمة .

يَعْلَمُ غِنَاءَهُ فِيهِ وَيَتَكْفَلُ بِأَرْزَاقِهِمْ مِنْ بَيْتِ مَالِهِ . وَهَذَا كُلُّهُ مُنْدَرِجٌ فِي الْإِمَارَةِ
وَمَعَاشِهَا إِذْ كُلُّهُمْ يَنْسَحِبُ^(١) عَلَيْهِمْ حُكْمُ الْإِمَارَةِ وَالْمَلِكُ الْأَعْظَمُ هُوَ يَنْبُوعُ
جَدَاوِلِهِمْ . وَأَمَّا مَا دُونَ ذَلِكَ مِنَ الْخِدْمَةِ فَسَبَبُهَا أَنَّ أَكْثَرَ الْمُتَرْفِعِينَ يَتَرَفَّعُ عَنْ
مُبَاشَرَةِ حَاجَاتِهِ أَوْ يَكُونُ عَاجِزاً عَنْهَا لِمَا رَبَّى عَلَيْهِ مِنْ خُلُقِ التَّنَعُّمِ وَالتَّرَفِّهِ فَيَتَّخِذُ
مَنْ يَتَوَلَّى ذَلِكَ لَهُ وَيَقْطَعُهُ عَلَيْهِ أَجْراً مِنْ مَالِهِ . وَهَذِهِ الْحَالَةُ غَيْرُ مَخْمُودَةٍ بِحَسَبِ
الرُّجُولِيَّةِ الطَّبِيعِيَّةِ لِلْإِنْسَانِ إِذِ الثَّقَةُ بِكُلِّ أَحَدٍ عِجْزٌ ، وَلِأَنَّهَا تَزِيدُ فِي الْوِظَائِفِ
وَالخَرْجِ وَتَدُلُّ عَلَى الْعِجْزِ وَالخَنْثِ الَّذِي يَنْبَغِي فِي مَذَاهِبِ الرُّجُولِيَّةِ التَّنَزُّهُ عَنْهُمَا .
إِلَّا أَنَّ الْعَوَائِدَ تَقْلِبُ طَبَاعَ الْإِنْسَانِ إِلَى مَالُوفِهَا فَهَوَّاءُ ابْنُ عَوَائِدِهِ لَا ابْنَ نَسَبِهِ . وَمَعَ
ذَلِكَ فَالْخَدِيمُ الَّذِي يُسْتَكْفَى بِهِ وَيُوثَقُ بِغِنَائِهِ كَالْمَقْمُودِ إِذَا الْحَدِيثُ الْقَائِمُ بِذَلِكَ
لَا يَعْدُو أَرْبَعَ حَالَاتٍ : إِمَّا مُضْطَلَعٌ بِأَمْرِهِ وَلَا مُوْتَوَقٌ فِيمَا يَحْصُلُ بِيَدِهِ وَإِمَّا
بِالعَكْسِ فِيهِمَا ، وَهُوَ أَنْ يَكُونَ غَيْرُ مُضْطَلَعٍ بِأَمْرِهِ وَلَا مُوْتَوَقٌ فِيمَا يَحْصُلُ بِيَدِهِ
وَإِمَّا بِالعَكْسِ فِي إِحْدَاهُمَا فَقَطْ مِثْلُ أَنْ يَكُونَ مُضْطَلَعاً غَيْرَ مُوْتَوَقٍ أَوْ مُوْتَوَقاً غَيْرَ
مُضْطَلَعٍ . فَأَمَّا الْأَوَّلُ وَهُوَ الْمُضْطَلَعُ الْمُوْتَوَقُ فَلَا يُمْكِنُ أَحَداً اسْتِعْمَالَهُ بِوَجْهِ إِذْ هُوَ
بِاضْطِلَاعِهِ وَثِقْتِهِ غَنِيٌّ عَنِ أَهْلِ الرُّتَبِ الدُّنْيَا وَمَحْتَقِرٌ لِمِثَالِ الْأَجْرِ مِنَ الْخِدْمَةِ
لِاقْتِدَارِهِ عَلَى أَكْثَرِ مِنْ ذَلِكَ فَلَا يَسْتَعْمِلُهُ إِلَّا الْأَمْرَاءُ أَهْلُ الْجَاهِ الْعَرِيضِ لِعُمُومِ
الْحَاجَةِ إِلَى الْجَاهِ . وَأَمَّا الصَّنْفُ الثَّانِي وَهُوَ مِمَّنْ لَيْسَ بِمُضْطَلَعٍ وَلَا مُوْتَوَقٍ فَلَا
يَنْبَغِي لِعَاقِلٍ اسْتِعْمَالَهُ لِأَنَّهُ يُحْجَفُ بِمَخْدُومِهِ فِي الْأَمْرَيْنِ مَعاً فَيَضِيعُ عَلَيْهِ لِعَدَمِ
الِاضْطِنَاعِ تَارَةً وَيَذْهَبُ مَالُهُ بِالْخِيَانَةِ أُخْرَى فَهُوَ عَلَى كُلِّ حَالٍ كُلُّهُ عَلَى مَوْلَاهُ .
فَهَذَانِ الصَّنِفَانِ لَا يَطْمَعُ أَحَدٌ فِي اسْتِعْمَالِهِمَا . وَلَمْ يَبْقَ إِلَّا اسْتِعْمَالُ الصَّنِفَيْنِ
الْآخَرَيْنِ : مُوْتَوَقٍ غَيْرِ مُضْطَلَعٍ وَمُضْطَلَعٍ غَيْرِ مُوْتَوَقٍ وَلِلنَّاسِ فِي التَّرْجِيحِ بَيْنَهُمَا
مَذْهَبَانِ . وَلِكُلِّ مِنَ التَّرْجِيحَيْنِ وَجْهٌ . إِلَّا أَنَّ الْمُضْطَلَعِ وَلَوْ كَانَ غَيْرَ مُوْتَوَقٍ أَرْجَحُ
لِأَنَّهُ يُؤْمِنُ مِنْ تَضْيِيعِهِ وَيُحَاوَلُ عَلَى التَّحَرُّزِ مِنْ خِيَانَتِهِ جُهْدَ الْاسْتِطَاعَةِ وَأَمَّا

(١) بمعنى ينطبق عليهم . وقد استعملت على المجاز .

بعضهم نادرة أو غريبة من الأعمال السحرية يمؤه بها على تصديق ما بقي من
دعواه وهو بمنزلة عن السحر وطرقه فتولع كثير من ضعفاء العقول بجمع الأيدي
على الإحتفار والتسترف فيه بظلمات الليل مخافة الرقباة وعيون أهل الدول ، فإذا لم
يعثروا على شيء زدوا ذلك إلى الجهل بالطلسم الذي ختم به على ذلك المال
يخادعون به أنفسهم عن إخفاق مطامعهم . والذي يحمّل على ذلك في الغالب
زيادة على ضعف العقل إنما هو العجز عن طلب المعاش بالوجوه الطبيعية
للكسب من التجارة والفلح والصناعة فيطلبونه بالوجوه المنحرفة وعلى غير
المجزي^(١) الطبيعي من هذا وأمثاله عجزاً عن السعي في المكاسب وركوناً إلى
تناول الرزق من غير تعب ولا نصيب في تحصيله واكتسابه ولا يعلمون أنهم
يوقعون أنفسهم بائتغاء ذلك من غير وجهه في نصيب ومتاعب وجهه شديد أشد
من الأول ويعرضون أنفسهم مع ذلك لِمَنال العقوبات . وربما يحمّل على ذلك في
الأكثر زيادة الترف وعوائده وخروجها عن حدّ النهاية حتى تقصر عنها وجوه
الكسب ومذاهبه ولا تفي بمطالبها . فإذا عجز عن الكسب بالمجزي الطبيعي لم
يجد وليجة في نفسه إلا التمني لوجود المال العظيم دفعة من غير كلفة لينفي له ذلك
بالعوائد التي حصل في أسرها فيحرص على ائتغاء ذلك ويسعى فيه جهده ولهذا
فأكثر من تراهم يحرصون على ذلك هم المترفون من أهل الدولة ومن سكان
الأمصار الكثيرة الترف المتسعة الأحوال مثل مضر وما في معناها فنجد الكثير
منهم مغرمين بائتغاء ذلك وتحصيله ومساءلة الرُكبان عن شواذه كما يحرصون
على الكيمياء . هكذا بلغني^(٢) عن أهل مضر في مفاوضة من يلقونه من طلبه
المغاربة لعلمهم يعثرون منه على دفين أو كنز ويزيدون على ذلك البحث عن تغوير
المياه لما يرون أن غالب هذه الأموال الدفينة كلها في مجاري النيل وأنه أعظم
ما يسترد دفيناً أو مختزناً في تلك الآفاق ويمؤه عليهم أصحاب تلك الدفاتر المفتعلة

(١) وفي النسخة البارية : الوجه .

(٢) وفي نسخة أخرى : يبلغنا .

في الإعتذار عن الوصول إليها بحرية النيل تسترأ بذلك من الكذب حتى يحصل على معاشه فيحرص سامع ذلك منهم على نضوب الماء بالأعمال السحرية لتحصيل مبتغاه من هذه كلفا بشأن السحر متوارثا في ذلك القطر عن أوليه فعلمهم السحرية وآثارها باقية بأرضهم في البراري^(١) وغيرها . وقصة سحرة فرعون شاهدة باختصاصهم بذلك وقد تناقل أهل المغرب قصيدة ينسبونها إلى حكماء المشرق تعطى فيها كنيمة العمل بالتغوير بصناعة سحرية حسبا تراه فيها وهي

هذه :

يا طالباً للسر في التغوير
دع عنك ما قد صنّفوا في كتبهم .
واسمع لصديق مقالتي ونصيحتي
فإذا أردت تغور البئر التي
صوّر كصورتك التي أوقفها
ويدها ماسكتان للخبيل الذي
وبصره هاء كما عاينتها
ويطأ على الطّاءات غير ملامس
ويكون حول الكل^(٢) خط دائر
واذبح عليه الطير والطخه به
بالسندروس وباللبان وميعة
من أحمر أو أصفر لا^(٤) أزرق
ويشده خيطان صوف أبيض

إسمع كلام الصديق من خبير
من قول بُتّان ولفظ غرور
إن كنت ممن لا يرى بالزور
حارت لها الأوهام في التذير
والرأس رأس الشبل في التغوير
في الدلو ينشل من قرار البير
عدد الطلاق احذر من التكرير
مشي اللبيب الكيس النحرير
تزييعه أولى من التكوير
واقصده عقب^(٣) الذبح بالتبخير
والقسط والسنة بثوب حرير
لا أخضر فيه ولا تكدير
أو أحمر من خالص التخمير

(٢) وفي النسخة الباريسية : البرابي .

(٣) ونسخة أخرى : والشكل .

(٤) وفي النسخة الباريسية : واقصد عقب .

(٤) وفي النسخة الباريسية : أصفر أو .

وَالطَّلَعُ الْأَسَدُ الَّذِي قَدْ بَيَّنُّوا وَيَكُونُ بَدْءُ^(١) الشَّهْرِ غَيْرَ مُنِيرٍ
وَالْبَدْرُ مُتَّصِلٌ بِسَعْدِ عَطَارِدٍ فِي يَوْمٍ سَبَّتِ سَاعَةَ التَّدْبِيرِ
يَعْنِي أَنْ تَكُونَ الطَّاءَاتُ بَيْنَ قَدَمَيْهِ كَأَنَّهُ يَمْشِي عَلَيْهَا وَعِنْدِي أَنَّ هَذِهِ
الْقَصِيدَةَ مِنْ تَمْوِيهَاتِ الْمُتَخَرِّفِينَ^(٢) فَلَهُمْ فِي ذَلِكَ أَحْوَالٌ غَرِيبَةٌ وَأَصْطِلَاحَاتٌ
عَجِيبَةٌ وَتَنْتَهَى التَّخْرِفَةُ^(٣) وَالْكَذِبُ بِهِمْ إِلَى أَنْ يَسْكُنُوا الْمَنَازِلَ الْمَشْهُورَةَ وَالذُّورَ
الْمَعْرُوفَةَ لِمِثْلِ هَذِهِ وَيَحْتَفِرُونَ الْحُفْرَ وَيَضْعُونَ الْمَطَابِقَ فِيهَا وَالشَّوَاهِدَ الَّتِي
يَكْتُبُونَهَا فِي صَحَائِفٍ كَذِبِهِمْ ثُمَّ يَقْصِدُونَ ضَعْفَاءَ الْعُقُولِ بِأَمْثَالِ هَذِهِ الصَّحَائِفِ
(وَيَعْتُونَ عَلَى كِبْرَاءِ)^(٤) ذَلِكَ الْمَنْزِلِ وَسُكْنَاهُ وَيُوْهَمُونَ أَنَّ بِهِ دَفِينًا مِنَ الْأَمْالِ
لَا يَعْبُرُ عَنْ كَثْرَتِهِ وَيَطَالِبُونَ بِالْأَمْالِ لِاشْتِرَاءِ الْعَقَاقِيرِ وَالْبُخُورَاتِ لِحَلِّ الطَّلَاسِمِ
وَيَعْدُونَهُ بِظُهُورِ الشَّوَاهِدِ الَّتِي قَدْ أَعْدَوْهَا هُنَالِكَ بَأَنْفُسِهِمْ وَمَنْ فَعَلَهُمْ فَيَنْبِيعَتْ لِمَا
يَرَاهُ مِنْ ذَلِكَ وَهُوَ قَدْ خُدِعَ وَلَيْسَ عَلَيْهِ مِنْ حَيْثُ لَا يَشْعُرُ وَبَيْنَهُمْ فِي ذَلِكَ
أَصْطِلَاحٌ فِي كَلَامِهِمْ يُلَبِّسُونَ بِهِ عَلَيْهِمْ لِيَخْفَى عِنْدَ مُحَاوَرَتِهِمْ فِيمَا يَتَلَوْنَهُ^(٥) مِنْ
حُفْرٍ وَبُخُورٍ وَذَبِجِ حَيَوَانَ وَأَمْثَالِ ذَلِكَ . وَأَمَّا الْكَلَامُ فِي ذَلِكَ عَلَى الْحَقِيقَةِ فَلَا أَصْلَ
لَهُ فِي عِلْمٍ وَلَا خَبْرٍ وَاعْلَمْ أَنَّ الْكُنُوزَ وَإِنْ كَانَتْ تُوْجَدُ لَكِنِّهَا فِي حُكْمِ النَّادِرِ وَعَلَى
وَجْهِ الْإِتْفَاقِ لَا عَلَى وَجْهِ الْقَصْدِ إِلَيْهَا . وَلَيْسَ ذَلِكَ بِأَمْرٍ تَعْمُ بِهِ الْبَلَوَى حَتَّى
يُدْخِرَ النَّاسُ أَمْوَالَهُمْ تَحْتَ الْأَرْضِ وَيَحْتُمُونَ عَلَيْهَا بِالطَّلَاسِمِ لَا فِي الْقَدِيمِ وَلَا فِي
الْحَدِيثِ . وَالرُّكَّازُ الَّذِي وَرَدَ فِي الْحَدِيثِ وَفَرَضَهُ الْفُقَهَاءُ وَهُوَ دَفِينُ الْجَاهِلِيَّةِ إِنَّمَا
يُؤْجَدُ بِالْعُنُورِ وَالْإِتْفَاقِ لَا بِالْقَصْدِ وَالطَّلِبِ وَأَيْضًا فَمَنْ اخْتَزَنَ مَالَهُ وَخَتَمَ عَلَيْهِ
بِالْأَعْمَالِ السُّخْرِيَّةِ فَقَدْ بَالِغٌ فِي إِخْفَائِهِ فَكَيْفَ يَنْصِبُ عَلَيْهِ الْأَدِلَّةَ وَالْأَمَارَاتِ لِمَنْ
يَبْتَغِيهِ . وَيَكْتُبُ ذَلِكَ فِي الصَّحَائِفِ حَتَّى يَطَّلِعَ عَلَى ذَخِيرَتِهِ أَهْلُ الْأَمْصَارِ

(١) وفي النسخة الباريسية : بدر .

(٢) وفي النسخة الباريسية : المخرفين .

(٣) وفي النسخة الباريسية : المخرفة .

(٤) وفي نسخة أخرى : ويبعثونه على اكتراء .

(٥) وفي نسخة أخرى : يتناولونه .

وَالْآفَاقِ؟ هَذَا يُنَاقِضُ قَصْدَ الْإِحْفَاءِ. وَأَيْضاً فَافْعَالُ الْعُقَلَاءِ لَا بُدَّ وَأَنْ تَكُونَ لِعَرَضٍ مَقْصُودٍ فِي الْإِنْتِفَاعِ. وَمَنْ اخْتَزَنَ الْمَالَ فَإِنَّهُ يَخْتَرِنُهُ لِوَلَدِهِ أَوْ قَرِيبِهِ أَوْ مَنْ يُؤَثِّرُهُ. وَأَمَّا أَنْ يَقْصِدَ إِحْفَاءَهُ بِالْكَلِيَّةِ عَنْ كُلِّ أَحَدٍ وَإِنَّمَا هُوَ لِلْبَلَاءِ وَالْهَلَاكِ أَوْلَمَنْ لَا يَعْرِفُهُ بِالْكَلِيَّةِ مِمَّنْ سَيَاتِي مِنَ الْأَمَمِ فَهَذَا لَيْسَ مِنْ مَقَاصِدِ الْعُقَلَاءِ بِوَجْهِهِ. وَأَمَّا قَوْلُهُمْ: أَيْنَ أَمْوَالُ الْأَمَمِ مِنْ قَبْلِنَا وَمَا عَلِمَ فِيهَا مِنْ الْكَثْرَةِ وَالْوُفُورِ؟ فَاعْلَمْ أَنَّ الْأَمْوَالَ مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ وَالْجَوَاهِرِ وَالْأَمْتِعَةِ إِنَّمَا هِيَ مَعَادِنٌ وَمَكَاسِبٌ مِثْلُ الْحَدِيدِ وَالنُّحَاسِ وَالرِّصَاصِ وَسَائِرِ الْعَقَارَاتِ وَالْمَعَادِنِ. وَالْعُمَرَانُ يُظْهِرُهَا بِالْأَعْمَالِ الْإِنْسَانِيَّةِ وَيَزِيدُ فِيهَا أَوْ يُنْقِصُهَا وَمَا يُوجَدُ مِنْهَا بِأَيْدِي النَّاسِ فَهُوَ مُنْتَقَلٌ مُتَوَارَثٌ وَرُبَّمَا انْتَقَلَ مِنْ قَطْرٍ إِلَى قَطْرٍ وَمِنْ دَوْلَةٍ إِلَى أُخْرَى بِحَسَبِ أَعْرَاضِهِ^(١). وَالْعُمَرَانُ الَّذِي يَسْتَدْعِي لَهُ فَإِنْ نَقَصَ الْمَالُ فِي الْمَغْرِبِ وَأَفْرِيقِيَّةِ فَلَمْ يَنْقُصْ بِلَادِ الصَّقَالِيَّةِ وَالْإِفْرَنْجِ وَإِنْ نَقَصَ فِي مِصْرَ وَالشَّامِ فَلَمْ يَنْقُصْ فِي الْهِنْدِ وَالصِّينِ. وَإِنَّمَا هِيَ الْآلَاتُ وَالْمَكَاسِبُ وَالْعُمَرَانُ يُوفِّرُهَا أَوْ يُنْقِصُهَا، مَعَ أَنَّ الْمَعَادِنَ يُدْرِكُهَا الْبَلَاءُ كَمَا يُدْرِكُ سَائِرَ الْمَوْجُودَاتِ وَيُسْرِعُ إِلَى اللَّوْلُؤِ وَالْجَوَاهِرِ أَعْظَمَ مِمَّا يُسْرِعُ إِلَى غَيْرِهِ. وَكَذَا الذَّهَبُ وَالْفِضَّةُ وَالنُّحَاسُ وَالْحَدِيدُ وَالرِّصَاصُ وَالْقَصْدِيرُ يَنَالُهَا مِنَ الْبَلَاءِ وَالْفَنَاءِ مَا يَذْهَبُ بِأَعْيَانِهَا لِأَقْرَبِ وَقْتٍ. وَأَمَّا مَا وَقَعَ فِي مِصْرَ مِنْ أَمْرِ الْمَطَالِبِ وَالْكُنُوزِ فَسَبَبُهُ أَنَّ مِصْرَ فِي مَلَكَةِ الْقُبْطِ مِنْذُ آلَافٍ^(٢) أَوْ يَزِيدُ مِنَ السِّنِينَ وَكَانَ مَوْتَاهُمْ يُدْفَنُونَ بِمَوْجُودِهِمْ مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ وَالْجَوَاهِرِ وَاللَّالِيءِ عَلَى مَذْهَبٍ مَنْ تَقَدَّمَ مِنْ أَهْلِ الدُّوَلِ فَلَمَّا انْقَضَتْ دَوْلَةُ الْقُبْطِ وَمَلَكَ الْفُرْسُ بِلَادَهُمْ تَقَرَّوْا عَلَى ذَلِكَ فِي قُبُورِهِمْ فَكَشَفُوا عَنْهُ فَأَخَذُوا مِنْ قُبُورِهِمْ مَا لَا يُوصَفُ، كَالْأَهْرَامِ مِنْ قُبُورِ الْمُلُوكِ وَغَيْرِهَا. وَكَذَا فَعَلَ الْيُونَانِيُّونَ مِنْ بَعْدِهِمْ وَصَارَتْ قُبُورُهُمْ مَظَنَّةً لِذَلِكَ لِهَذَا الْعَهْدِ. وَيَعْتَرُّ عَلَى الدِّفِينِ فِيهَا كَثِيراً مِنَ الْأَوْقَاتِ. أَمَّا مَا يَدْفَنُونَهُ مِنْ أَمْوَالِهِمْ أَوْ مَا يَكْرُمُونَ بِهِ مَوْتَاهُمْ فِي الدِّفِينِ مِنْ أَوْعِيَّةٍ وَتَوَابِيْتٍ مِنْ

(١) وفي النسخة الباريسية: أعواضه.

(٢) وفي النسخة الباريسية: منذ ألفين اثنين وفي نسخة أخرى منذ ألف.

الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ مُعَدَّةٌ لِذَلِكَ فَصَارَتْ قُبُورُ الْقَبِطِ مُنْذُ آلاَفِ مِنَ السِّنِينَ مَظَنَّةً لَوْجُودِ ذَلِكَ فِيهَا . فَلِذَلِكَ عَنِي أَهْلُ مِصْرَ بِالْبَحْثِ عَنِ الْمَطَالِبِ لَوْجُودِ ذَلِكَ فِيهَا وَاسْتِخْرَاجِهَا . حَتَّى إِنَّهُمْ حِينَ ضُرِبَتِ الْمَكُوسُ عَلَى الْأَصْنَافِ آخِرِ الدَّوْلَةِ ضُرِبَتْ عَلَى أَهْلِ الْمَطَالِبِ . وَصَدَرَتْ ضَرْبِيَّةٌ عَلَى مَنْ يَشْتَغِلُ بِذَلِكَ مِنَ الْحَمَقَى وَالْمُهَوِّسِينَ فَوَجَدَ بِذَلِكَ الْمُتَعَاظُونَ مِنْ أَهْلِ الْأَطْمَاعِ الذَّرِيعَةَ إِلَى الْكَشْفِ عَنْهُ وَالذَّرْعَ ^(١) بِاسْتِخْرَاجِهِ وَمَا حَصَلُوا إِلَّا عَلَى الْخِيْبَةِ فِي جَمِيعِ مَسَاعِيهِمْ نَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ الْخُسْرَانِ فَيَحْتَاجُ مَنْ وَقَعَ لَهُ شَيْءٌ ^(٢) مِنْ هَذَا الْوَسْوَاسِ وَابْتَلِي بِهِ أَنْ يَتَعَوَّذَ بِاللَّهِ مِنَ الْعَجْزِ وَالْكَسَلِ فِي طَلَبِ مَعَاشِهِ كَمَا تَعَوَّذَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مِنْ ذَلِكَ وَيَنْصَرِفَ عَنِ طَرُقِ الشَّيْطَانِ وَوَسْوَاسِهِ وَلَا يَشْغَلَ بِالْمَحَالَاتِ وَالْمَكَادِبِ مِنَ الْحِكَايَاتِ « وَاللَّهُ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ » .

الفصل الخامس

في أن الجاه مفيد للمال

وَذَلِكَ أَنَّا نَجِدُ صَاحِبَ الْمَالِ وَالْحُظُوتَةَ فِي جَمِيعِ أَصْنَافِ الْمَعَاشِ أَكْثَرَ يَسَاراً وَثَرَوَةً مِنْ فَاقِدِ الْجَاهِ . وَالسَّبَبُ فِي ذَلِكَ أَنَّ صَاحِبَ الْجَاهِ مَخْدُومٌ بِالْأَعْمَالِ يَتَقَرَّبُ بِهَا إِلَيْهِ فِي سَبِيلِ التَّزَلُّفِ وَالْحَاجَةِ إِلَى جَاهِهِ فَالنَّاسُ مُعِينُونَ لَهُ بِأَعْمَالِهِمْ فِي جَمِيعِ حَاجَاتِهِ مِنْ ضَرُورِيٍّ أَوْ حَاجِيٍّ أَوْ كَمَالِيٍّ فَتَحْصُلُ قِيَمُ تِلْكَ الْأَعْمَالِ كُلِّهَا مِنْ كَسْبِهِ وَجَمِيعِ مَعَاشَاتِهِ أَنْ تُبَدَلَ فِيهِ الْأَعْوَاضُ مِنَ الْعَمَلِ يَسْتَعْمِلُ فِيهَا النَّاسَ مِنْ غَيْرِ عَوْضٍ فَتَتَوَفَّرُ قِيَمُ تِلْكَ الْأَعْمَالِ عَلَيْهِ . فَهُوَ بَيْنَ قِيَمِ الْأَعْمَالِ يَكْتَسِبُهَا وَقِيَمِ أُخْرَى تَدْعُوهُ الضَّرُورَةُ إِلَى إِخْرَاجِهَا فَتَتَوَفَّرُ عَلَيْهِ . وَالْأَعْمَالُ لِصَاحِبِ الْجَاهِ كَثِيرَةٌ فَتَتَمِيدُ الْغِنَى لِأَقْرَبِ وَقْتٍ وَيَزْدَادُ مَعَ الْأَيَّامِ يَسَاراً وَثَرَوَةً . وَلِهَذَا الْمَعْنَى كَانَتْ الْإِمَارَةُ أَحَدَ أَسْبَابِ الْمَعَاشِ كَمَا قَدَّمْنَاهُ وَفَاقِدِ الْجَاهِ بِالْكُلِّيَّةِ وَلَوْ كَانَ صَاحِبَ مَالٍ فَلَا

(١) وفي النسخة الباريسية : والزعم .

(٢) وفي النسخة الباريسية : من دفع إلى شيء .

يَكُونُ يَسَارُهُ إِلَّا بِمِقْدَارِ مَالِهِ وَعَلَى نِسْبَةِ سَعْيِهِ وَهُوَ لَأَوْلَاهُمْ أَكْثَرُ التَّجَارِ . وَلِهَذَا تَجِدُ أَهْلَ الْجَاهِ مِنْهُمْ يَكُونُونَ أَيْسَرَ بِكَثِيرٍ . وَمِمَّا يَشْهَدُ لَذَلِكَ أَنَا نَجِدُ كَثِيرًا مِنَ الْفُقَهَاءِ وَأَهْلِ الدِّينِ وَالْعِبَادَةِ إِذَا اشْتَهَرُوا حَسَنَ الظَّنِّ بِهِمْ وَاعْتَقَدَ الْجُمْهُورُ مُعَامَلَةَ اللَّهِ فِي إِزْفَادِهِمْ فَأَخْلَصَ النَّاسُ فِي إِعَانَتِهِمْ عَلَى أحوَالِ دُنْيَاهُمْ وَالِاعْتِمَالِ فِي مَصَالِحِهِمْ وَأَسْرَعَتْ إِلَيْهِمُ الثَّرْوَةُ وَأَصْبَحُوا مَيَاسِيرَ مِنْ غَيْرِ مَالٍ مُقْتَنَى إِلَّا مَا يَحْضُلُ لَهُمْ مِنْ قِيَمِ الْأَعْمَالِ الَّتِي وَقَعَتِ الْمَعُونَةُ بِهَا مِنَ النَّاسِ لَهُمْ . رَأَيْنَا مِنْ ذَلِكَ أَعْدَادًا فِي الْأَمْصَارِ وَالْمُدُنِ . وَفِي الْبُيُوتِ يَسْعَى لَهُمُ النَّاسُ فِي الْفُلْحِ وَالتَّجْرِ وَكُلِّ هُوَ قَاعِدٌ يَمْنَزِلُهُ لَا يَنْزَحُ مِنْ مَكَانِهِ فَيَنْمُو مَالُهُ وَيَعْظُمُ كَسْبُهُ وَيَتَأْتَلُ الْغِنَى مِنْ غَيْرِ سَعْيٍ . وَيَعْجَبُ مَنْ لَا يَفْطَنُ لِهَذَا السَّرِّ فِي حَالِ ثَرَوَتِهِ وَأَسْبَابِ غِنَاةِ وَيَسَارِهِ وَاللَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ .

الفصل السادس

في أن السعادة والكسب إنما يحصل غالباً لأهل الخضوع والتملق

وان هذا الخلق من أسباب السعادة

قَدْ سَلَفَ لَنَا فِيمَا سَبَقَ أَنَّ الْكَسْبَ الَّذِي يَسْتَفِيدُهُ الْبَشَرُ إِنَّمَا هُوَ قِيَمُ أَعْمَالِهِمْ وَلَوْ قَدَّرَ أَحَدٌ عَطْلًا^(١) عَنِ الْعَمَلِ جُمْلَةً لِكَانَ فَاقَدَ الْكَسْبِ بِالْكُلِّيَّةِ . وَعَلَى قَدْرِ عَمَلِهِ وَشَرَفِهِ بَيْنَ الْأَعْمَالِ وَحَاجَةِ النَّاسِ إِلَيْهِ يَكُونُ قَدْرُ قِيَمَتِهِ . وَعَلَى نِسْبَةِ ذَلِكَ نُمُو كَسْبِهِ أَوْ تَقْصَانُهُ . وَقَدْ بَيَّنَّا أَيْضًا أَنَّ الْجَاهَ يُفِيدُ الْمَالَ لِمَا يَحْضُلُ لِصَاحِبِهِ مِنْ تَقَرُّبِ النَّاسِ إِلَيْهِ بِأَعْمَالِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ فِي دَفْعِ الْمَضَارِّ وَجَلْبِ الْمَنَافِعِ . وَكَانَ مَا يَتَقَرَّبُونَ بِهِ مِنْ عَمَلٍ أَوْ مَالٍ عَوْضًا عَمَّا يَحْضُلُونَ عَلَيْهِ بِسَبَبِ الْجَاهِ مِنَ الْأَعْرَاضِ^(٢) فِي صَالِحِ أَوْ طَالِحِ . وَتَصِيرُ تِلْكَ الْأَعْمَالُ فِي كَسْبِهِ وَقِيَمَتِهَا أَمْوَالٌ وَثَرْوَةٌ لَهُ فَيَسْتَفِيدُ الْغِنَى وَالْيَسَارَ لِأَقْرَبِ وَقْتٍ . ثُمَّ إِنَّ الْجَاهَ مُتَوَزِّعٌ فِي النَّاسِ وَمُتَرْتَّبٌ فِيهِمْ طَبَقَةً بَعْدَ طَبَقَةٍ

(١) وفي النسخة الباريسية : عاطل .

(٢) وفي النسخة الباريسية : من كثير الاعراض .

يَنْتَهِي فِي الْعُلُوِّ إِلَى الْمُلُوكِ الَّذِينَ لَيْسَ فَوْقَهُمْ يَدٌ عَالِيَةٌ^(١) وَفِي السَّفَلِ إِلَى مَنْ لَا يَمْلِكُ ضَرًّا وَلَا نَفْعًا بَيْنَ أَوْلَادِهِ وَبَيْنَ ذَلِكَ طَبَقَاتٌ مُتَعَدِّدَةٌ حِكْمَةً اللَّهُ فِي خَلْقِهِ بِمَا يَنْتَظِمُ مَعَاشَهُمْ وَتَتَيَسَّرُ مَصَالِحُهُمْ وَيَتِمُّ بَقَاؤُهُمْ لِأَنَّ النَّوْعَ الْإِنْسَانِيَّ لَا يَتِمُّ وَجُودُهُ وَبَقَاؤُهُ إِلَّا بِالتَّعَاوُنِ بَيْنَ أَوْلَادِهِ عَلَى مَصَالِحِهِمْ ، لِأَنَّهُ قَدْ تَقَرَّرَ أَنَّ الْوَاحِدَ مِنْهُمْ لَا يَتِمُّ وَجُودُهُ وَإِنَّ نَدْرَ ذَلِكَ فِي صُورَةٍ مَقْرُوضَةٍ لَا يَضُحُّ بِقَاؤُهُ . ثُمَّ إِنَّ هَذَا التَّعَاوُنَ لَا يَخْصُلُ إِلَّا بِالْإِكْرَاهِ عَلَيْهِ لِجَهْلِهِمْ فِي الْأَكْثَرِ بِمَصَالِحِ النَّوْعِ وَلَمَّا جُعِلَ لَهُمْ مِنَ الْإِخْتِيَارِ وَأَنَّ أَعْمَالَهُمْ إِنَّمَا تُضَدُّ بِالْفِكْرِ وَالرُّوْيَةِ لَا بِالطَّبْعِ . وَقَدْ يَمْتَنِعُ مِنَ الْمُعَاوَنَةِ فَيَتَعَيَّنُ حَمْلُهُ عَلَيْهَا فَلَا بُدَّ مِنْ حَامِلٍ يُكْرَهُ أَوْلَادُهُ النَّوْعَ عَلَى مَصَالِحِهِمْ لِتَتِمَّ الْحِكْمَةُ الْإِلَهِيَّةُ فِي بَقَاءِ هَذَا النَّوْعِ . وَهَذَا مَعْنَى قَوْلِهِ تَعَالَى « وَرَفَعْنَا بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ لِيَتَّخِذَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا سَخِرِيًّا وَرَحْمَةً رَبِّكَ خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُونَ » فَقَدْ تَبَيَّنَ أَنَّ الْجَاهَ هُوَ الْقُدْرَةُ الْحَامِلَةُ لِلْبَشْرِ عَلَى التَّصَرُّفِ فِي مَنْ تَحْتَ أَيْدِيهِمْ مِنْ أَوْلَادِهِ جِنْسِيَهُمْ بِالْإِذْنِ وَالْمَنْعِ وَالتَّسَلُّطِ بِالْقَهْرِ وَالْعَلْيَةِ لِيَحْمِلَهُمْ عَلَى دَفْعِ مَضَارِّهِمْ وَجَلْبِ مَنَافِعِهِمْ فِي الْعَدْلِ بِأَحْكَامِ الشَّرَائِعِ وَالسِّيَاسَةِ وَعَلَى أَعْرَاضِهِ فِيمَا سِوَى ذَلِكَ وَلَكِنَّ الْأَوَّلَ مَقْصُودٌ فِي الْعِنَايَةِ الرَّبَّانِيَّةِ بِالذَّاتِ وَالثَّانِي دَاخِلٌ فِيهَا بِالْعَرَضِ كَسَائِرِ الشُّرُورِ الدَّاخِلَةِ فِي الْقَضَاءِ الْإِلَهِيِّ ، لِأَنَّهُ قَدْ لَا يَتِمُّ وَجُودُ الْخَيْرِ الْكَثِيرِ إِلَّا بِوُجُودِ شَرٍّ يَسِيرٍ مِنْ أَجْلِ الْمَوَادِّ فَلَا يَفُوتُ الْخَيْرُ بِذَلِكَ بَلْ يَقَعُ عَلَى مَا يَنْطَوِي عَلَيْهِ مِنَ الشَّرِّ الْيَسِيرِ . وَهَذَا مَعْنَى وَقُوعِ الظُّلْمِ فِي الْخَلِيقَةِ فَتَمَّهِمْ . ثُمَّ إِنَّ كُلَّ طَبَقَةٍ مِنْ طَبَقَاتِ^(٢) أَهْلِ الْعُمْرَانِ مِنْ مَدِينَةٍ أَوْ إِقْلِيمٍ لَهَا قُدْرَةٌ عَلَى مَنْ دُونَهَا مِنَ الطَّبَقَاتِ وَكُلُّ وَاحِدَةٍ مِنَ الطَّبَقَةِ السُّفْلَى يَسْتَمِدُّ بِذِي الْجَاهِ مِنْ أَهْلِ الطَّبَقَةِ الَّتِي فَوْقَهُ وَيَزْدَادُ كَسْبُهُ تَصَرُّفًا فَيَمُنُّ تَحْتَ يَدِهِ عَلَى قَدَرِ مَا يَسْتَفِيدُ مِنْهُ وَالْجَاهُ عَلَى ذَلِكَ دَاخِلٌ عَلَى النَّاسِ فِي جَمِيعِ أَبْوَابِ الْمَعَاشِ وَيَتَّسِعُ وَيَضِيقُ بِحَسَبِ الطَّبَقَةِ وَالطُّورِ

(١) وفي النسخة الباريسية : غالية .

(٢) ورد في لسان العرب : « السماوات طباق بعضها على بعض . وكل واحد من الطباق طبقة . والطبق

والطبقة : الفقرة حيث كانت . قيل : هي ما بين الفقرتين وجمعها طباق .

الَّذِي فِيهِ صَاحِبُهُ . فَإِنْ كَانَ الْجَاهُ مُتَّسِعاً كَانَ الْكَسْبُ النَّاشِئُ عَنْهُ كَذَلِكَ وَإِنْ
كَانَ ضَيْقاً قَلِيلاً فَمِثْلُهُ . وَفَاقِدَ الْجَاهِ وَإِنْ كَانَ لَهُ مَالٌ فَلَا يَكُونُ يَسَارُهُ إِلَّا بِمِقْدَارِ
عَمَلِهِ أَوْ مَالِهِ وَنَسْبَةِ سَعْيِهِ ذَاهِباً وَأَيباً فِي تَنْمِيَّتِهِ كَأَكْثَرِ التَّجَارِ وَأَهْلِ الْفِلَاحَةِ فِي
الْغَالِبِ وَأَهْلِ الصَّنَائِعِ كَذَلِكَ إِذَا فَقَدُوا الْجَاهَ وَاقْتَصَرُوا عَلَى فَوَائِدِ صَنَائِعِهِمْ فَإِنَّهُمْ
يَصِيرُونَ إِلَى الْفَقْرِ وَالْخِصَاصَةِ فِي الْأَكْثَرِ وَلَا تُسْرِعُ إِلَيْهِمْ ثُرُوءٌ وَإِنَّمَا يَرْمَقُونَ الْعَيْشَ
تَرْمِيقاً وَيُدَافِعُونَ^(١) ضُرُورَةَ الْفَقْرِ مُدَافَعَةً . وَإِذَا تَقَرَّرَ ذَلِكَ وَأَنَّ الْجَاهَ مُتَفَرِّغٌ^(٢) وَأَنَّ
السَّعَادَةَ وَالْخَيْرَ مُقْتَرِنَانِ بِحُصُولِهِ عَظِمَتْ أَنْ بَدَلَهُ وَفَادَتَهُ مِنْ أَعْظَمِ النِّعَمِ وَأَجَلَهَا
وَأَنَّ بَدْلَهُ مِنْ أَجْلِ الْمُتَمَعِّينَ وَإِنَّمَا يَبْدُلُهُ لِمَنْ تَحْتَ يَدَيْهِ فَيَكُونُ بَدْلُهُ بِيَدِ عَالِيَةٍ
وَعِزَّةٌ فَيَحْتَاجُ طَالِبَهُ وَمُبْتَغِيَهُ إِلَى خُضُوعٍ وَتَمَلُّقٍ كَمَا يَسْأَلُ أَهْلُ الْعِزِّ وَالْمُلُوكِ وَالْأَ
فِيَعْتَذِرُ حُصُولَهُ . فَلِذَلِكَ قُلْنَا إِنَّ الْخُضُوعَ وَالتَّمَلُّقَ مِنْ أَسْبَابِ حُصُولِ هَذَا الْجَاهِ
الْمُحْصَلِ لِلْسَّعَادَةِ وَالْكَسْبِ وَإِنَّ أَكْثَرَ أَهْلِ الثَّرْوَةِ وَالسَّعَادَةِ بِهَذَا التَّمَلُّقِ وَلِهَذَا نَجِدُ
الْكَثِيرَ مِمَّنْ يَتَخَلَّقُ بِالتَّرَفِّعِ وَالشَّمَمِ لَا يَحْصُلُ لَهُمْ غَرَضُ الْجَاهِ فَيَقْتَصِرُونَ فِي
التَّكْسِبِ عَلَى أَعْمَالِهِمْ وَيَصِيرُونَ إِلَى الْفَقْرِ وَالْخِصَاصَةِ . وَاعْلَمْ أَنَّ هَذَا الْكِبْرَ وَالتَّرَفُّعَ
مِنَ الْأَخْلَاقِ الْمَذْمُومَةِ إِنَّمَا يَحْصُلُ مِنْ تَوْهَمِ الْكَمَالِ وَأَنَّ النَّاسَ يَحْتَاجُونَ إِلَى
بِضَاعَتِهِ مِنْ عِلْمٍ أَوْ صِنَاعَةٍ كَالْعَالِمِ الْمُتَبَخَّرِ فِي عِلْمِهِ وَالْكَاتِبِ الْمُجِيدِ فِي كِتَابَتِهِ أَوْ
الشَّاعِرِ الْبَلِيغِ فِي شِعْرِهِ وَكُلِّ مُحْسِنٍ فِي صِنَاعَتِهِ يَتَوَهَّمُ أَنَّ النَّاسَ مُحْتَاجُونَ لِمَا بِيَدِهِ
فَيَحْدُثُ لَهُ تَرْفُّعٌ عَلَيْهِمْ بِذَلِكَ وَكَذَا يَتَوَهَّمُ أَهْلُ الْأَنْسَابِ مِمَّنْ كَانَ فِي آبَائِهِ مَلِكٌ أَوْ
عَالِمٌ مَشْهُورٌ أَوْ كَامِلٌ فِي طَوْرِ يُعَبَّرُونَ^(٣) بِهِ بِمَا رَأَوْهُ أَوْ سَمِعُوهُ مِنْ رِجَالِ آبَائِهِمْ فِي
الْمَدِينَةِ وَيَتَوَهَّمُونَ أَنَّهُمْ اسْتَحَقُّوا مِثْلَ ذَلِكَ بِقَرَابَتِهِمْ إِلَيْهِمْ وَوَرَاثَتِهِمْ عَنْهُمْ . فَهُمْ
مَتَمَسِّكُونَ فِي الْحَاضِرِ بِالْأَمْرِ الْمَعْدُومِ وَكَذَلِكَ أَهْلُ الْحِيلَةِ وَالْبَصْرِ وَالتَّجَارِبِ
بِالْأُمُورِ^(٤) قَدْ يَتَوَهَّمُ بَعْضُهُمْ كَمَالاً فِي نَفْسِهِ بِذَلِكَ وَاحْتِيَاجاً إِلَيْهِ . وَتَجِدُ هَؤُلَاءِ

(٢) وفي نسخة أخرى : يدفعون . (٢) وفي النسخة الباريسية : متوزع .

(٣) وفي النسخة الباريسية : يفترون . وفي نسخة أخرى يعشرون

(٤) وفي النسخة الباريسية : أهل الحنكة والتجارب والبصر بالأمور .

الأضناف كلهم مترفعين لا يخضعون لصاحب الجاه ولا يتملقون لمن هو أعلى منهم ويستصغرون من سواهم لإعتقادهم الفضل على الناس فيستكف أحدهم عن الخضوع ولو كان للملك ويعدّه مذلة وهواناً وسفهاً . ويحاسب الناس في معاملتهم إياه بمقدار ما يتوهم في نفسه ويحقد على من قصر له في شيء مما يتوهمه من ذلك . وربما يدخل على نفسه الهوم والأخران من تقصيرهم فيه ويستمر في عناء عظيم من إيجاب الحق لنفسه أو إباية الناس له من ذلك . ويحصل له المقت من الناس لما في طباع البشر من التآله . وقل أن يسلم أحد منهم لأحد في الكمال والترفع عليه إلا أن يكون ذلك بنوع من القهر والغلبة والاستطالة . وهذا كله في ضمن الجاه . فإذا فقد صاحب هذا الخلق الجاه وهو مفقود له كما تبين لك مقته الناس بهذا الترفع ولم يحصل له حظ من إحسانهم وفقد الجاه لذلك من أهل الطبقة التي هي أعلى منه لأجل المقت وما يحصل له بذلك من القعود عن تعاهدهم وعشيان^(١) منازلهم ففسد معاشه وبقي في خصاصة وفقر أو فوق ذلك بقليل . وأما الثروة فلا تحصل له أصلاً . ومن هذا اشتهر بين الناس أن الكامل في المعرفة محروم من الحظ وأنه قد حوسب بما رزق من المعرفة واقتطع له ذلك من الحظ وهذا معناه . ومن خلق لشيء يسر له . والله المقدر لا رب سواه . ولقد يقع في الدول أضراب في المراتب من أهل^(٢) الخلق ويرتفع فيها كثير من السفلة وينزل كثير من العلية بسبب ذلك وذلك أن الدول إذا بلغت نهايتها^(٣) من التغلب والاستيلاء انفرد منها منبت الملك بملكهم وسلطانهم ويئس من سواهم من ذلك وإنما صاروا في مراتب دون مرتبة الملك وتحت يد السلطان وكانهم حول له . فإذا استمرت الدولة وشمخ الملك تساوى حينئذ في المنزلة عند السلطان كل من انتمى إلى خدمته وتقرّب إليه بنصيحة واضطنعه السلطان لغنايه في كثير من مهماته .

(١) غشى المكان : أتاه .

(٢) وفي النسخة الباريسية : من أجل .

(٣) وفي النسخة الباريسية : غايتها .

فَتَجِدُ كَثِيرًا مِنَ السُّوقَةِ يَسْعَى فِي التَّقَرُّبِ مِنَ السُّلْطَانِ بِجِدِّهِ وَنُضْحِهِ وَيَتَزَلَّفُ إِلَيْهِ
بِوُجُوهِ خِدْمَتِهِ وَيَسْتَعِينُ عَلَى ذَلِكَ بِعَظِيمٍ مِنَ الْخُضُوعِ وَالتَّمَلُّقِ لَهُ وَلِحَاشِيَّتِهِ وَأَهْلِ
نَسَبِهِ ، حَتَّى يُرْسِخَ قَدَمَهُ مَعَهُمْ وَيُنَظِّمَهُ السُّلْطَانُ فِي جُمْلَتِهِ فَيَحْضُلُ لَهُ بِذَلِكَ حَظٌّ
عَظِيمٌ مِنَ السَّعَادَةِ وَيَنْتَظِمُ فِي عَدَدِ أَهْلِ الدَّوْلَةِ وَنَاشِئَةِ الدَّوْلَةِ حِينَئِذٍ مِنْ أَوْلَادِ قَوْمِهَا
الَّذِينَ ذَلَّلُوا أَضْغَانَهُمْ^(١) وَمَهَّدُوا أَكْنَافَهُمْ مُغْتَرِّينَ بِمَا كَانَ لَا بَائِسَهُمْ فِي ذَلِكَ مِنَ الْآثَارِ
لَمْ تَسْمَعْ^(٢) بِهِ نَفْسُهُمْ عَلَى السُّلْطَانِ وَيَعْتَدُونَ بِآثَارِهِ وَيَجْرُونَ فِي مِضْمَارِ الدَّوْلَةِ
بِسَبَبِهِ فَيَمْتَقَّتُهُمُ السُّلْطَانُ لِذَلِكَ وَيَبَاعِدُهُمْ . وَيَمِيلُ إِلَى هَؤُلَاءِ الْمُضْطَنِّعِينَ الَّذِينَ
لَا يَعْتَدُونَ بِقَدِيمٍ وَلَا يَذْهَبُونَ إِلَى دَالَّةٍ وَلَا تَرْفَعُ . إِنَّمَا دَأْبُهُمُ الْخُضُوعُ لَهُ وَالتَّمَلُّقُ
وَالإِعْتِمَالُ فِي غَرَضِهِ مَتَى ذَهَبَ إِلَيْهِ فَيَتَسَّعُ جَاهُهُمْ وَتَعْلُو مَنَارِلُهُمْ وَتَنْصَرِفُ إِلَيْهِمُ
الْوُجُوهُ وَالْخَوَاطِرُ^(٣) بِمَا يَحْضُلُ لَهُمْ مِنْ قَبْلِ^(٤) السُّلْطَانِ وَالْمَكَانَةِ عِنْدَهُ وَيَبْقَى
نَاشِئَةُ الدَّوْلَةِ^(٥) فِيمَا هُمْ فِيهِ مِنَ التَّرْفَعِ وَالإِعْتِدَادِ بِالْقَدِيمِ لَا يَزِيدُهُمْ ذَلِكَ إِلَّا بُعْدًا
مِنَ السُّلْطَانِ وَمَقْتًا وَإِثَارًا لَهُؤُلَاءِ الْمُضْطَنِّعِينَ عَلَيْهِمْ إِلَى أَنْ تَنْقَرِضَ الدَّوْلَةُ . وَهَذَا
أَمْرٌ طَبِيعِيٌّ فِي الدَّوْلَةِ وَمِنْهُ جَاءَ شَأْنُ الْمُضْطَنِّعِينَ فِي الْغَالِبِ وَاللَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى
أَعْلَمُ وَبِهِ التَّوْفِيقُ لَا رَبَّ سِوَاهُ .

الفصل السابع

في أن القائمين بأمور الدين من القضاء والفتيا والتدريس والامامة
والخطابة والاذان

ونحو ذلك لا تعظم ثروتهم في الغالب

وَالسَّبَبُ لِذَلِكَ أَنَّ الْكَسْبَ كَمَا قَدَّمَناهُ قِيَمَةُ الْأَعْمَالِ وَأَنَّهَا مُتَفَاوِتَةٌ بِحَسَبِ الْحَاجَةِ
إِلَيْهَا . فَإِذَا كَانَتْ الْأَعْمَالُ ضَرُورِيَّةً فِي الْعُمْرَانِ عَامَّةً الْبَلَوَى بِهِ كَانَتْ قِيَمَتُهَا أَكْثَرَ

(١) وفي نسخة أخرى : تشمخ .

(٢) وفي نسخة أخرى : صعابها .

(٣) وفي نسخة أخرى : الخواص .

(٤) وفي نسخة أخرى : من ميل .

(٥) وفي النسخة الباريية : ناشئة السلطان .

وَكَانَتْ الْحَاجَةُ إِلَيْهَا أَشَدَّ . وَأَهْلُ هَذِهِ الصَّنَائِعِ الدِّينِيَّةِ لَا تُضْطَرُّ إِلَيْهِمْ عَامَّةُ الْخَلْقِ
وَأِنَّمَا يَخْتَاجُ إِلَى مَا عِنْدَهُمُ الْخَوَاصُّ مِمَّنْ أُقْبِلَ عَلَى دِينِهِ . وَإِنْ اخْتِيجَ إِلَى الْفَتْيَا
وَالْقَضَاءِ فِي الْخُصُومَاتِ فَلَيْسَ عَلَى وَجْهِ الْإِضْطِرَارِ وَالْعُمُومِ فَيَقَعُ الْإِسْتِغْنَاءُ عَنْ هَؤُلَاءِ
فِي الْأَكْثَرِ . وَإِنَّمَا يَهْتَمُّ بِإِقَامَةِ مَرَاسِمِهِمْ صَاحِبُ الدَّوْلَةِ بِمَا نَالَهُ^(١) مِنَ النَّظَرِ فِي
الْمَصَالِحِ فَيَقْسِمُ لَهُمْ حَظًّا مِنَ الرِّزْقِ عَلَى نِسْبَةِ الْحَاجَةِ إِلَيْهِمْ عَلَى النَّحْوِ الَّذِي
قَرَّرْنَاهُ . لَا يُسَاوِيهِمْ بِأَهْلِ الشُّوْكَةِ وَلَا بِأَهْلِ الصَّنَائِعِ مِنْ حَيْثُ الدِّينُ وَالْمَرَاسِمُ
الشَّرْعِيَّةُ لَكِنَّهُ يَقْسِمُ بِحَسَبِ عُمُومِ الْحَاجَةِ وَضُرُورَةِ أَهْلِ الْعُمَرَانِ فَلَا يَصِحُّ فِي
قِسْمِهِمْ^(٢) إِلَّا الْقَلِيلُ . وَهُمْ أَيْضًا لَشَرَفِ بَضَائِعِهِمْ أَعَزَّةٌ عَلَى الْخَلْقِ وَعِنْدَ نَفْسِهِمْ فَلَا
يَخْضَعُونَ لِأَهْلِ الْجَاهِ حَتَّى يَنَالُوا مِنْهُ حَظًّا يَسْتَدِرُّونَ بِهِ الرِّزْقَ بَلْ وَلَا تَفْرُغُ
أَوْقَاتُهُمْ لِذَلِكَ لَمَّا هُمْ فِيهِ مِنَ الشُّغْلِ بِهَذِهِ الْبَضَائِعِ^(٣) الشَّرِيفَةِ الْمُشْتَمَلَةِ عَلَى إِعْمَالِ
الْفِكْرِ وَالْبَدَنِ^(٤) . بَلْ وَلَا يَسَعُهُمْ ائْتِدَالُ أَنْفُسِهِمْ لِأَهْلِ الدُّنْيَا لَشَرَفِ بَضَائِعِهِمْ فَهَمُّ
بِمَعْزُولٍ عَنْ ذَلِكَ . فَلِذَلِكَ لَا تَعْظُمُ ثُرُوتُهُمْ فِي الْعَالِمِ . وَلَقَدْ بَاخَحْتُ بَعْضَ الْفُضَلَاءِ
فَأُنْكِرَ ذَلِكَ عَلَيَّ فَوْقَ بَيْدِي أَوْرَاقَ مُخْرَقَةً مِنْ حِسَابَاتِ^(٥) الدَّوَاوِينِ بِدَارِ الْمَأْمُونِ
تَشْتَمِلُ عَلَى كَثِيرٍ مِنَ الدُّخْلِ وَالْخُرْجِ وَكَانَ فِيهَا طَالَعَتْ فِيهِ أَرْزَاقُ الْقَضَاةِ وَالْأَيْمَةِ
وَالْمُؤَدِّينَ فَوَقَفْتُهِ عَلَيْهِ وَعَلِمَ مِنْهُ صِحَّةُ مَا قُلْتُهُ وَرَجَعَ إِلَيْهِ وَقَضَيْنَا الْعَجَبَ مِنْ أَسْرَارِ
اللَّهِ فِي خَلْقِهِ وَحِكْمَتِهِ فِي عَوَالِمِهِ وَاللَّهُ الْخَالِقُ الْقَادِرُ لَا رَبَّ سِوَاهُ .

الفصل الثامن

في أن الفلاحة من معاش المتضعين وأهل العافية من البدو
وذلك لأنه أصيل^(٦) في الطبيعة وبسيط في منحاه ولذلك لا تجده ينتحلُه أحد

(١) وفي نسخة أخرى : بما له .

(٢) وفي نسخة أخرى : قسمتهم .

(٣) وفي نسخة أخرى : الصنائع .

(٤) وفي نسخة أخرى : التدبير .

(٥) وفي النسخة الباريسية : حسابات . (٦) وفي النسخة الباريسية : أصل .

مِنْ أَهْلِ الْحَضَرِ فِي الْغَالِبِ وَلَا مِنْ الْمُتَرَفِينَ . وَيَخْتَصُّ مُنْتَحِلَهُ بِالْمَذَلَّةِ
 قَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَقَدْ رَأَى السُّكَّةَ يَبْغُضُ دُورَ الْأَنْصَارِ : « مَا دَخَلَتْ هَذِهِ دَارَ قَوْمٍ إِلَّا
 دَخَلَهُ الذُّلُّ » وَحَمَلَهُ الْبُخَارِيُّ عَلَى الْإِسْتِكْثَارِ مِنْهُ . وَتَرَجَمَ عَلَيْهِ بَابُ مَا يُحْذَرُ مِنْ
 عَوَاقِبِ الْإِسْتِغَالِ بِآلَةِ الزَّرْعِ أَوْ تَجَاوُزِ الْحَدِّ الَّذِي أَمَرَ بِهِ . وَالسَّبَبُ فِيهِ وَاللَّهُ أَعْلَمُ
 مَا يَتَّبَعُهَا مِنَ الْمَغْرَمِ الْمَفْضِيِّ إِلَى التَّحْكُمِ وَالْيَدِ الْعَالِيَةِ ^(١) فَيَكُونُ الْغَارِمُ ذَلِيلًا بَائِسًا
 بِمَا تَتَنَاوَلُهُ أَيْدِي الْقَهْرِ وَالْإِسْطِطَالَةِ . قَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ : « لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى تَعُودَ
 الزَّكَاةُ مَغْرَمًا » إِشَارَةً إِلَى الْمَلِكِ الْعُضُوضِ الْقَاهِرِ لِلنَّاسِ الَّذِي مَعَهُ التَّسَلُّطُ وَالْجُورُ
 وَنِسْيَانُ حُقُوقِ اللَّهِ تَعَالَى فِي الْمَتَمَوْلَاتِ وَاعْتِبَارُ الْحُقُوقِ كُلِّهَا مَغْرَمٌ لِلْمَلُوكِ
 وَالذُّوْلِ . وَاللَّهُ قَادِرٌ عَلَى مَا يَشَاءُ . وَاللَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أَعْلَمُ وَبِهِ التَّوْفِيقُ .

الفصل التاسع

في معنى التجارة ومذاهبها وأصنافها

إِعْلَمُ أَنَّ التَّجَارَةَ مُحَاوَلَةٌ الْكَسْبِ بِتَنْمِيَةِ الْمَالِ بِشِرَاءِ السَّلْعِ بِالرُّخْصِ وَيَبِيعَهَا
 بِالْغَلَاءِ أَيَّامَ كَانَتِ السَّلْعَةُ مِنْ دَقِيقٍ أَوْ زَرْعٍ أَوْ حَيَوَانٍ أَوْ قَمَاشٍ . وَذَلِكَ الْقَدْرُ
 النَّامِي يُسَمَّى رِبْحًا . فَالْمُحَاوِلُ لِذَلِكَ الرَّبْحِ إِمَّا أَنْ يَخْتَزِنَ السَّلْعَةَ وَيَتَخَيَّنَ بِهَا
 حَوَالَةَ الْأَسْوَاقِ مِنَ الرُّخْصِ إِلَى الْغَلَاءِ فَيَعْظُمُ رِبْحُهُ وَإِمَّا أَنْ يَنْقُلَهُ إِلَى بَلَدٍ آخَرَ
 تَنْفَقُ فِيهِ تِلْكَ السَّلْعَةُ أَكْثَرَ مِنْ بَلَدِهِ الَّذِي اشْتَرَاهَا فِيهِ فَيَعْظُمُ رِبْحُهُ . وَلِذَلِكَ قَالَ
 بَعْضُ الشُّيُوخِ مِنَ التُّجَّارِ لَطَلِبِ الْكُشْفِ عَنْ حَقِيقَةِ التَّجَارَةِ أَنَا أَعْلَمُهَا لَكَ فِي
 كَلِمَتَيْنِ : اشْتِرَاءُ الرُّخِيسِ وَبَيْعُ الْغَالِي . فَقَدْ حَصَلَتِ التَّجَارَةُ إِشَارَةً مِنْهُ بِذَلِكَ إِلَى
 الْمَعْنَى الَّتِي قَرَّرْنَاهُ . وَاللَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أَعْلَمُ وَبِهِ التَّوْفِيقُ لَا رَبَّ سِوَاهُ .

(١) وفي النسخة الباريسية : الغالية .

الفصل العاشر

في أي أصناف الناس يحترف بالتجارة وأيهم ينبغي له اجتناب
حرفها

قَدْ قَدَّمْنَا^(١) أَنْ مَعْنَى التَّجَارَةِ تَنْمِيَةُ الْمَالِ بِشِرَاءِ الْبَضَائِعِ وَمُحَاوَلَةَ بَيْعِهَا
بِأَعْلَى مِنْ ثَمَنِ الشُّرَاءِ إِمَّا بِانْتِظَارِ حَوَالَةِ الْأَسْوَاقِ أَوْ نَقْلَهَا إِلَى بَلَدٍ هِيَ فِيهِ أَنْفَقُ
وَأَعْلَى أَوْ بَيْعِهَا بِالْفَلَاءِ عَلَى الْأَجَالِ . وَهَذَا الرَّبْحُ بِالنَّسْبَةِ إِلَى أَصْلِ الْمَالِ يَسِيرٌ إِلَّا
أَنَّ الْمَالَ إِذَا كَانَ كَثِيرًا عَظُمَ الرَّبْحُ لِأَنَّ الْقَلِيلَ فِي الْكَثِيرِ كَثِيرٌ . ثُمَّ لَا بُدَّ فِي مُحَاوَلَةِ
هَذِهِ التَّنْمِيَةِ الَّذِي هُوَ الرَّبْحُ مِنْ حُصُولِ هَذَا الْمَالِ بِأَيْدِي الْبَاعَةِ فِي شِرَاءِ الْبَضَائِعِ
وَبَيْعِهَا ، وَمُعَامَلَتِهِمْ فِي تَقَاضِي أَثْمَانِهَا . وَأَهْلُ النُّصْفَةِ قَلِيلٌ ، فَلَا بُدَّ مِنَ الْعِشْرِ
وَالْتَطْفِيفِ الْمُجْحِفِ بِالْبَضَائِعِ وَمِنَ الْمَطْلِ فِي الْأَثْمَانِ الْمُجْحِفِ بِالرَّبْحِ .
كَتَعْطِيلِ الْمُحَاوَلَةِ فِي تِلْكَ الْمُدَّةِ وَبِهَا نَمَاؤُهُ . وَمِنَ الْجُحُودِ وَالْإِنْكَارِ الْمُسْحَتِ
لِرَأْسِ الْمَالِ إِنْ لَمْ يَتَّقَيْدُ بِالْكِتَابِ وَالشَّهَادَةِ ، وَغَنَى الْحُكَّامِ فِي ذَلِكَ قَلِيلٌ لِأَنَّ
الْحُكْمَ إِنَّمَا هُوَ عَلَى الظَّاهِرِ ، فَيُعَانِي التَّاجِرُ مِنْ ذَلِكَ أَحْوَالًا صَعْبَةً . وَلَا يَكَادُ
يُحْصَلُ عَلَى ذَلِكَ التَّافِهِ مِنَ الرَّبْحِ إِلَّا بِعَظْمِ الْعَنَاءِ وَالْمَشَقَّةِ ، أَوْ لَا يُحْصَلُ أَوْ
يَتَلَاشَى رَأْسُ مَالِهِ . فَإِنْ كَانَ جَرِيئًا عَلَى الْخُصُومَةِ بَصِيرًا بِالْحِسْبَانِ شَدِيدَ
الْمُمَاحَكَةِ مَقْدَامًا عَلَى الْحُكَّامِ كَانَ ذَلِكَ أَقْرَبَ لَهُ إِلَى النُّصْفَةِ بِجُرْأَتِهِ مِنْهُمْ
وَمُمَاحَكَتِهِ وَإِلَّا فَلَا بُدَّ لَهُ مِنْ جَاهٍ يَدْرَعُ بِهِ ، يُوقِعُ لَهُ الْهَيْبَةَ عِنْدَ الْبَاعَةِ وَيَحْمِلُ
الْحُكَّامَ عَلَى إِنْصَافِهِ مِنْ مُعَامِلِيهِ^(٢) فَيَحْصَلُ لَهُ بِذَلِكَ النُّصْفَةَ فِي مَالِهِ طَوْعًا^(٣) فِي
الْأَوَّلِ وَكَرْهًا فِي الثَّانِي وَأَمَّا مَنْ كَانَ فَاقِدًا لِلْجُرْأَةِ وَالْإِقْدَامِ مِنْ نَفْسِهِ فَاقْدِ الْجَاهِ مِنَ
الْحُكَّامِ فَيَنْبَغِي لَهُ أَنْ يَجْتَنِبَ الْإِحْتِرَافَ بِالتَّجَارَةِ لِأَنَّهُ يُعْرِضُ مَالَهُ لِلضِّيَاعِ
وَالذَّهَابِ وَيَصِيرُ مَأْكَلَةً لِلْبَاعَةِ وَلَا يَكَادُ يَنْتَصِفُ مِنْهُمْ (لِأَنَّ الْغَالِبَ فِي النَّاسِ

(١) وفي نسخة أخرى : قد تقدم لنا .

(٢) وفي نسخة أخرى : غرمانه .

(٣) وفي نسخة أخرى : واستخلاص ماله منهم طوعاً .

وخصوصاً الرِّعَاعَ وَالْبَاعَةَ شَرَهُونَ إِلَى مَا فِي أَيْدِي النَّاسِ سِوَاهُمْ مُتَوَثِّبُونَ عَلَيْهِ .
 وَلَوْلَا وَازِعُ الْأَحْكَامِ لَأَضْبَحَتْ أَمْوَالُ النَّاسِ نَهْبًا (١) « وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ
 بِبَعْضٍ لَفَسَدَتِ الْأَرْضُ وَلَكِنَّ اللَّهَ ذُو فَضْلٍ عَلَى الْعَالَمِينَ » .

الفصل الحادي عشر

في أن خلق التجار نازلة عن خلق الأشراف والملوك

وَذَلِكَ أَنَّ التُّجَّارَ فِي غَالِبِ أَحْوَالِهِمْ إِنَّمَا يِعَانُونَ الْبَيْعَ وَالشِّرَاءَ وَلَا بُدَّ فِيهِ مِنْ
 الْمَكَايَسَةِ ضَرُورَةً فَإِنْ اقْتَصِرَ عَلَيْهَا اقْتَصِرَتْ بِهِ عَلَى خُلُقِهَا وَهِيَ أَغْنِي خُلُقَ
 الْمَكَايَسَةِ بَعِيدَةً عَنِ الْمُرُوءَةِ الَّتِي تَتَخَلَّقُ بِهَا الْمُلُوكُ وَالْأَشْرَافُ . وَأَمَّا إِنْ اسْتُرْذِلَ
 خُلُقُهُ بِمَا يَتَّبَعُ ذَلِكَ فِي أَهْلِ الطَّبَقَةِ السُّفْلَى مِنْهُمْ مِنَ الْمُمَاحَكَةِ وَالغِشِّ وَالخَلَايَةِ
 وَتَعَاهُدِ الْأَيْمَانِ الْكَاذِبَةِ عَلَى الْأَثْمَانِ رَدًّا وَقَبُولًا فَاجِدِرُ بِذَلِكَ الْخُلُقِ أَنْ يَكُونَ فِي
 غَايَةِ الْمَذَلَّةِ لِمَا هُوَ مَعْرُوفٌ . وَلِذَلِكَ تَجِدُ أَهْلَ الرِّئَاسَةِ يَتَحَامُونَ الْإِحْتِرَافَ بِهِدِهِ
 الْحِرْفَةِ لِأَجْلِ مَا يُكْسَبُ مِنْ هَذَا الْخُلُقِ . وَقَدْ يُوجَدُ مِنْهُمْ مَنْ يَسْلَمُ مِنْ هَذَا الْخُلُقِ
 وَيَتَحَامَاهُ لِشَرَفِ نَفْسِهِ وَكَرَمِ جَلَالِهِ إِلَّا أَنَّهُ فِي النَّادِرِ بَيْنَ الْوُجُودِ وَاللَّهُ يَهْدِي مَنْ
 يَشَاءُ بِفَضْلِهِ وَكَرَمِهِ وَهُوَ رَبُّ الْأَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ .

الفصل الثاني عشر

في نقل التاجر للسلع

التَّاجِرُ الْبَصِيرُ بِالتَّجَارَةِ لَا يَنْقُلُ مِنَ السَّلْعِ إِلَّا مَا تَعْمُ الْحَاجَةُ إِلَيْهِ مِنَ الْغَنِيِّ
 وَالْفَقِيرِ وَالسُّلْطَانِ وَالسُّوقَةِ إِذْ فِي ذَلِكَ نَفَاقُ سِلْعَتِهِ . وَأَمَّا إِذَا اخْتَصَّ نَقْلَهُ بِمَا يَحْتَاجُ

(١) وفي النسخة الباريسية : « لَأَنَّ النَّاسَ فِي الْغَالِبِ مُتَطَلِعُونَ إِلَى مَا فِي أَيْدِي النَّاسِ . وَلَوْلَا وَازِعُ أَحْكَامِ
 مَا سَلِمَ لِأَحَدٍ شَيْءٌ مِمَّا فِي يَدِهِ . وَخُصُوصًا الْبَاعَةَ وَسَفَلَةَ النَّاسِ وَرِعَاعَهُمْ » .

إِلَيْهِ الْبَعْضُ فَقَطْ فَقَدْ يَتَعَدَّرُ نَفَاقُ سِلْعَتِهِ حِينَئِذٍ بِإِعْوَازِ الشَّرَاءِ مِنْ ذَلِكَ الْبَعْضِ
لِعَارِضٍ مِنَ الْعَوَارِضِ فَتَكْسُدُ سَوْقُهُ وَتَفْسُدُ أَرْبَاحُهُ . وَكَذَلِكَ إِذَا نَقَلَ السِّلْعَةَ
الْمُحْتَاجَ إِلَيْهَا فَإِنَّمَا يَنْقُلُ الْوَسْطَ مِنْ صِنْفِهَا فَإِنَّ الْعَالِيَّ مِنْ كُلِّ صِنْفٍ مِنَ السِّلْعِ
إِنَّمَا يُخْتَصُّ بِهِ أَهْلُ الثَّرْوَةِ وَحَاشِيَةُ الدَّوْلَةِ وَهُمْ الْأَقْلُ . وَإِنَّمَا يَكُونُ النَّاسُ أَسْوَأَ فِي
الْحَاجَةِ إِلَى الْوَسْطِ مِنْ كُلِّ صِنْفٍ فَلْيَتَحَرَّ ذَلِكَ جُهْدَهُ فَمِثْلُ نَفَاقِ سِلْعَةٍ (١) أَوْ كَسَادِهَا
وَكَذَلِكَ نَقَلَ السِّلْعَ مِنَ الْبَلَدِ الْبَعِيدِ الْمَسَافَةِ أَوْ فِي شِدَّةِ الْخَطَرِ فِي الطَّرِيقَاتِ يَكُونُ
أَكْثَرَ فَائِدَةً لِلتُّجَّارِ وَأَعْظَمَ أَرْبَاحاً وَأَكْفَلَ بِحَوَالَةِ الْأَسْوَاقِ لِأَنَّ السِّلْعَةَ الْمُنْقَوْلَةَ
حِينَئِذٍ تَكُونُ قَلِيلَةً مَعُوزَةً لِبُعْدِ مَكَانِهَا أَوْ شِدَّةِ الْغَرَرِ فِي طَرِيقِهَا فَيَقِلُّ حَامِلُوهَا
وَيَعِزُّ وَجُودُهَا وَإِذَا قَلَّتْ وَعَزَّتْ غَلَّتْ أُنْمَانُهَا . وَأَمَّا إِذَا كَانَ الْبَلَدُ قَرِيبَ الْمَسَافَةِ
وَالطَّرِيقُ سَابِلاً بِالْأَمْنِ فَإِنَّهُ حِينَئِذٍ يَكْثُرُ نَاقِلُوهَا فَتَكْثُرُ وَتَرْخُصُ أُنْمَانُهَا وَلِهَذَا
تَجِدُ التُّجَّارَ الَّذِينَ يُوَلِّمُونَ بِالْدُخُولِ إِلَى بِلَادِ السُّودَانِ أَرْفَهُ النَّاسَ وَأَكْثَرَهُمْ أَمْوَالاً
لِبُعْدِ طَرِيقِهِمْ وَمَشَقَّتِهِ وَاعْتِرَاضِ الْمَفَازَةِ الصَّعْبَةِ الْمُخْطَرَةِ بِالْخَوْفِ وَالْعَطَشِ .
لَا يُوْجَدُ فِيهَا الْمَاءُ إِلَّا فِي أَمَاكِنَ مَعْلُومَةٍ يَهْتَدِي إِلَيْهَا أَدْلَاءُ الرُّكْبَانِ فَلَا يَزْتَكِبُ
خَطَرَ هَذَا الطَّرِيقِ وَبُعْدَهُ إِلَّا الْأَقْلُ مِنَ النَّاسِ فَتَجِدُ سِلْعَ بِلَادِ السُّودَانِ قَلِيلَةً لَدُنَا
فَتُخْتَصُّ بِالْغَلَاءِ وَكَذَلِكَ سِلْعُنَا لَدَيْهِمْ . فَتَعْظُمُ بَضَائِعُ التُّجَّارِ مِنْ تَنَاقُلِهَا وَيُسْرَعُ
إِلَيْهِمُ الْغِنَى وَالثَّرْوَةُ مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ . وَكَذَلِكَ الْمُسَافِرُونَ مِنْ بِلَادِنَا إِلَى الْمَشْرِقِ لِبُعْدِ
الشُّقَّةِ أَيْضاً . وَأَمَّا الْمُتَرَدِّدُونَ فِي أَفْقٍ وَاحِدٍ مَا بَيْنَ أَمْصَارِهِ وَبِلْدَانِهِ فَفَائِدَتُهُمْ قَلِيلَةٌ
وَأَرْبَاحُهُمْ تَافِهَةٌ لِكثْرَةِ السِّلْعِ وَكثْرَةِ نَاقِلِيهَا « وَاللَّهُ هُوَ الرَّزَاقُ ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينِ »

الفصل الثالث عشر

في الاحتكار

وَمِمَّا اشْتَهَرَ عِنْدَ ذَوِي الْبَصَرِ وَالتَّجْرِبَةِ فِي الْأَمْصَارِ أَنَّ احْتِكَارَ الزَّرْعِ لِتَحْيِينِ
أَوْقَاتِ الْغَلَاءِ مَشُومٌ . وَأَنَّهُ يَعُودُ عَلَى فَائِدَتِهِ بِالتَّلْفِ وَالْخُسْرَانِ . وَسَبَبُهُ وَاللَّهُ أَعْلَمُ

(١) وفي نسخة أخرى: سلعته .

أَنَّ النَّاسَ لِحَاجَتِهِمْ إِلَى الْأَقْوَاتِ مُضْطَّرُّونَ إِلَى مَا يَبْدُلُونَ فِيهَا مِنَ الْمَالِ اضْطِرَّارًا
 فَتَبْقَى النَّفُوسُ مُتَعَلِّقَةً بِهِ وَفِي تَعَلُّقِ النَّفُوسِ بِمَا لَهَا سِرٌّ^(١) كَبِيرٌ فِي وَبَالِهِ عَلَى مَنْ
 يَأْخُذُهُ مَجَانًا وَلَعَلَّهُ الَّذِي اِغْتَبَرَهُ الشَّارِعُ فِي أَخْذِ أَمْوَالِ النَّاسِ بِالْبَاطِلِ وَهَذَا وَإِنْ لَمْ
 يَكُنْ مَجَانًا فَالنَّفُوسُ مُتَعَلِّقَةٌ بِهِ لِإِعْطَائِهِ ضَرُورَةً مِنْ غَيْرِ سَعَةٍ فِي الْعُدْرَةِ فَهُوَ
 كَالْمَكْرَهِ وَمَا عَدَا الْأَقْوَاتِ وَالْمَأْكُولَاتِ مِنَ الْمَبِيعَاتِ لَا اضْطِرَّارَ لِلنَّاسِ إِلَيْهَا وَإِنَّمَا
 يَبْعَثُهُمْ عَلَيْهَا التَّقَنُّنُ فِي الشَّهَوَاتِ فَلَا يَبْدُلُونَ أَمْوَالَهُمْ فِيهَا إِلَّا بِاخْتِيَارٍ وَحَرَصَ . وَلَا
 يَبْقَى لَهُمْ تَعَلُّقٌ بِمَا أُعْطَوْهُ فَلِهَذَا يَكُونُ مَنْ عُرِفَ بِالِاخْتِكَارِ تَجْتَمِعُ الْقَوَى
 النَّفْسَانِيَّةُ عَلَى مُتَابَعَتِهِ لِمَا يَأْخُذُهُ مِنْ أَمْوَالِهِمْ فَيَفْسُدُ رِبْحُهُ . وَاللَّهُ تَعَالَى أَعْلَمُ .
 وَسَمِعْتُ فِيمَا يُنَاسِبُ هَذَا حِكَايَةَ ظَرِيفَةً عَنْ بَعْضِ مَشَيْخَةِ الْمَغْرِبِ . أَخْبَرَنِي
 شَيْخُنَا أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْأَبْلِيُّ قَالَ : حَضَرْتُ عِنْدَ الْقَاضِي بِفَاسَ لِعَهْدِ السُّلْطَانِ أَبِي
 سَعِيدٍ وَهُوَ الْفَقِيهَ أَبُو الْحَسَنِ الْمَلِيبِيِّ وَقَدْ عَرَضَ عَلَيْهِ أَنْ يَخْتَارَ بَعْضَ الْأَلْقَابِ
 الْمَخْرَزِيَّةِ لِجِرَاتِيهِ قَالَ فَأَطْرَقَ مَلِيًّا ثُمَّ قَالَ : مِنْ مَكْسِ الْخَمْرِ . فَاسْتَضْحَكَ
 الْحَاضِرُونَ مِنْ أَصْحَابِهِ وَعَجِبُوا وَسَأَلُوهُ عَنْ حِكْمَةِ ذَلِكَ . فَقَالَ : إِذَا كَانَتْ
 الْجَبَايَاتُ كُلُّهَا حَرَامًا فَأَخْتَارَ مِنْهَا مَا لَا تَتَابَعُهُ نَفْسُ مُعْطِيهِ وَالْخَمْرُ قُلٌّ أَنْ يَبْدُلَ
 فِيهَا أَحَدٌ مَالَهُ إِلَّا وَهُوَ طَرِبَ مَسْرُورٌ بِوُجُودَاتِهِ غَيْرَ أَسْفٍ عَلَيْهِ وَلَا مُتَعَلِّقَةٍ بِهِ نَفْسُهُ
 وَهَذِهِ مَلَاخِظَةٌ غَرِيبَةٌ وَاللَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى يَعْلَمُ مَا تَكُنُّ الصُّدُورُ .

الفصل الرابع عشر

في أن رخص الأسعار مضر بالمحترفين بالرخص

وَذَلِكَ أَنَّ الْكُسْبَ وَالْمَعَاشَ كَمَا قَدَّمْنَاهُ إِنَّمَا هُوَ بِالصَّنَائِعِ أَوْ التَّجَارَةِ .
 وَالتَّجَارَةُ هِيَ شِرَاءُ الْبَضَائِعِ وَالسَّلْعِ وَادِّخَارُهَا . يُتَحَيَّنُ بِهَا حَوَالَةَ الْأَسْوَاقِ بِالزِّيَادَةِ

(١) وفي النسخة الباريسية : شر .

فِي أَثْمَانِهَا وَيُسَمَّى رِبْحاً . وَيَخْصُلُ مِنْهُ الْكَسْبُ وَالْمَعَاشُ لِلْمُخْتَرِفِينَ بِالتَّجَارَةِ
 دَائِماً فَإِذَا اسْتَدِيمَ الرَّخْصَ فِي سَلْعَةٍ أَوْ عَرَضٍ مِنْ مَأْكُولٍ أَوْ مَلْبُوسٍ أَوْ مَمْمُولٍ عَلَى
 الْجُمْلَةِ وَلَمْ يَخْصُلْ لِلتَّاجِرِ حَوَالَةَ الْأَسْوَاقِ فَسَدَ الرَّبِيعُ وَالنَّمَاءُ بِطَوْلِ تِلْكَ الْمُدَّةِ
 وَكَسَدَتْ سَوْقُ ذَلِكَ الصَّنْفِ وَلَمْ يَخْصُلْ التَّاجِرُ إِلَّا عَلَى الْعَنَاءِ فَقَعَدَ التَّجَارُ عَنْ
 السَّعْيِ فِيهَا وَفَسَدَتْ رُؤُوسُ أَمْوَالِهِمْ . وَاعْتَبِرْ ذَلِكَ أَوَّلًا بِالزَّرْعِ فَإِنَّهُ إِذَا اسْتَدِيمَ
 رُخْصَهُ يَفْسُدُ بِهِ حَالُ الْمُخْتَرِفِينَ ^(١) بِسَائِرِ أَطْوَارِهِ مِنَ الْفُلْجِ وَالزَّرَاعَةِ لِقَلَّةِ الرَّبِيعِ
 فِيهِ وَنَدَارَتِهِ ^(٢) أَوْ فَقْدِهِ . فَيَفْقَدُونَ النَّمَاءَ فِي أَمْوَالِهِمْ أَوْ يَجِدُونَهُ عَلَى قَلَّةٍ وَيَعُودُونَ
 بِالْإِنْفَاقِ عَلَى رُؤُوسِ أَمْوَالِهِمْ وَتَفْسُدُ أَحْوَالُهُمْ وَيَصِيرُونَ إِلَى الْفَقْرِ وَالْخِصَاصَةِ .
 وَيَتَّبِعُ ذَلِكَ فَسَادَ حَالِ الْمُخْتَرِفِينَ أَيْضاً بِالطَّخَنِ وَالخَبْزِ وَسَائِرِ مَا يَتَّعَلَقُ بِالزَّرَاعَةِ
 مِنَ الْحَرْثِ إِلَى صَيْرُورَتِهِ مَأْكُولاً . وَكَذَا يَفْسُدُ حَالُ الْجُنْدِ إِذَا كَانَتْ أَرْزَاقُهُمْ مِنْ
 السُّلْطَانِ عَلَى ^(٣) أَهْلِ الْفُلْجِ زَرْعاً فَإِنَّهَا تَقِلُّ جَبَايَتُهُمْ مِنْ ذَلِكَ وَيَعْجِزُونَ عَنْ إِقَامَةِ
 الْجُنْدِيَّةِ الَّتِي (هِيَ بِسَبَبِهَا وَمُطَالَبُونَ بِهَا وَمُنْقَطِعُونَ لَهَا) ^(٤) فَتَفْسُدُ أَحْوَالُهُمْ
 وَكَذَا إِذَا اسْتَدِيمَ الرَّخْصَ فِي السُّكَّرِ أَوْ الْعَسَلِ فَسَدَ جَمِيعُ مَا يَتَّعَلَقُ بِهِ وَقَعَدَ
 الْمُخْتَرِفُونَ عَنِ التَّجَارَةِ فِيهِ وَكَذَا حَالُ الْمَلْبُوسَاتِ إِذَا اسْتَدِيمَ فِيهَا الرَّخْصَ أَيْضاً
 فَإِذَا الرَّخْصُ الْمَفْرُطُ يُجْحِفُ بِمَعَاشِ الْمُخْتَرِفِينَ بِذَلِكَ الصَّنْفِ الرَّخِيسِ وَكَذَا
 الْغَلَاءُ الْمَفْرُطُ أَيْضاً . وَإِنَّمَا مَعَاشُ النَّاسِ وَكَسْبُهُمْ فِي التَّوَسُّطِ مِنْ ذَلِكَ وَسُرْعَةَ حَوَالَةِ
 الْأَسْوَاقِ وَعَلِمَ ذَلِكَ يَرْجِعُ إِلَى الْعَوَائِدِ الْمُتَقَرَّرَةِ بَيْنَ أَهْلِ الْعُمَرَانِ . وَإِنَّمَا يُخَمِّدُ
 الرَّخْصَ فِي الزَّرْعِ مَنْ بَيْنَ الْمَبِيعَاتِ لِعُمُومِ الْحَاجَةِ إِلَيْهِ وَاضْطِرَارِ النَّاسِ إِلَى الْأَقْوَاتِ
 مِنْ بَيْنِ الْغَنِيِّ وَالْفَقِيرِ . وَالْعَالَةُ مِنَ الْخَلْقِ هُمْ الْأَكْثَرُ فِي الْعُمَرَانِ فَيَعْمُ الرِّفْقُ بِذَلِكَ
 وَيَرْجَحُ جَانِبُ الْقُوَّةِ عَلَى جَانِبِ التَّجَارَةِ فِي هَذَا الصَّنْفِ الْخَاصِّ « وَاللَّهُ الرَّزَاقُ ذُو
 الْقُوَّةِ الْمَتِينُ » وَاللَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ .

(١) وفي نسخة أخرى : فإذا استديم رخصه كيف تفسر أحوال المخترفين به .

(٢) وفي نسخة أخرى : ونزارته . (٣) وفي نسخة أخرى : عند .

(٤) وفي نسخة أخرى : هم بسببها ويرتزقون من السلطان عليها ويقطع عنهم الرزق .

الفصل الخامس عشر

في أن خلق التجارة نازلة عن خلق الرؤساء وبعيدة من المروءة

قَدْ قَدَّمْنَا فِي الْفَضْلِ قَبْلَهُ أَنَّ التَّاجِرَ مَدْفُوعٌ إِلَى مَعَانَاةِ الْبَيْعِ وَالشَّرَاءِ وَجَلِبِ
 الْفَوَائِدِ وَالْأَرْبَاحِ وَلَا بُدَّ فِي ذَلِكَ مِنَ الْمَكَايَسَةِ وَالْمَمَاحِكَةِ وَالتَّحَذُّقِ وَمُمَارَسَةِ
 الْخُصُومَاتِ وَاللَّجَاجِ وَهِيَ عَوَارِضُ هَذِهِ الْجِرْفَةِ . وَهَذِهِ الْأَوْصَافُ نَقَصَ ^(١) مِنَ الذِّكَاةِ
 وَالْمُرُوءَةِ وَتَجْرُحُ ^(٢) فِيهَا لِأَنَّ الْأَفْعَالَ لَا بُدَّ مِنْ عَوْدِ آثَارِهَا عَلَى النَّفْسِ . فَأَفْعَالُ
 الْخَيْرِ تَعُودُ بِآثَارِ الْخَيْرِ وَالذِّكَاةِ وَأَفْعَالُ الشَّرِّ وَالسُّفْسَفَةِ تَعُودُ بِضِدِّ ذَلِكَ فَتَتِمَّكُنُ
 وَتَرْتَسِخُ إِنْ سَبَقَتْ وَتَكَرَّرَتْ وَتَنْقُصُ خِلَالَ الْخَيْرِ إِنْ تَأَخَّرَتْ عَنْهَا بِمَا يَنْطَبِعُ مِنْ
 آثَارِهَا الْمَذْمُومَةِ فِي النَّفْسِ شَأْنَ الْمَلَكَاتِ النَّاشِئَةِ عَنِ الْأَفْعَالِ . وَتَتَفَاوَتُ هَذِهِ الْآثَارُ
 بِتَفَاوُتِ أَصْنَافِ التُّجَّارِ فِي أَطْوَارِهِمْ فَمَنْ كَانَ مِنْهُمْ سَافِلِ الطُّورِ مُخَالِفًا لِأَشْرَارِ
 الْبَاعَةِ أَهْلِ الْغَشِّ وَالْخَلَايَةِ وَالْخَدِيعَةِ وَالْفُجُورِ فِي الْأَثْمَانِ ^(٣) إِقْرَارًا وَإِنْكَارًا ، كَانَتْ
 رَدَاءَةً تِلْكَ الْخُلُقِ عَنْهُ أَشَدَّ وَعَلَبَتْ عَلَيْهِ السُّفْسَفَةُ وَبَعُدَ عَنِ الْمُرُوءَةِ وَكَيْسَابِهَا
 بِالْجُمْلَةِ . وَإِلَّا فَلَا بُدَّ لَهُ مِنْ تَأْتِيرِ الْمَكَايَسَةِ وَالْمَمَاحِكَةِ فِي مُرُوءَتِهِ ، وَفَقْدَانِ ذَلِكَ
 مِنْهُمْ فِي الْجُمْلَةِ . وَوُجُودُ الصَّنْفِ الثَّانِي مِنْهُمْ الَّذِي قَدَّمْنَاهُ فِي الْفَضْلِ قَبْلَهُ أَنَّهُمْ
 يَدْرِعُونَ بِالْجَاهِ وَيَعْوِضُ لَهُمْ مِنْ مُبَاشَرَةِ ذَلِكَ ، فَهُمْ ^(٤) نَادِرٌ وَأَقْلُ مِنَ النَّادِرِ .
 وَذَلِكَ أَنْ يَكُونَ الْمَالُ قَدْ يُوْجَدُ ^(٥) عِنْدَهُ دَفْعَةً بِنَوْعِ غَرِيبٍ أَوْ وَرَثَةً عَنْ أَحَدٍ مِنْ
 أَهْلِ بَيْتِهِ فَحَصَلَتْ لَهُ ثُرُوءَةٌ تَعِينُهُ عَلَى الْإِتِّصَالِ بِأَهْلِ الدَّوْلَةِ وَتَكْسِبُهُ ظَهُورًا وَشُهْرَةً
 بَيْنَ أَهْلِ عَصْرِهِ فَيَرْتَفِعُ عَنْ مُبَاشَرَةِ ذَلِكَ بِنَفْسِهِ وَيَدْفَعُهُ إِلَى مَنْ يَقُومُ لَهُ بِهِ مِنْ
 وَكَلَائِهِ وَحَشْمِهِ . وَيَسْهَلُ لَهُ الْحُكْمُ النَّصْفَةَ فِي حُقُوقِهِمْ بِمَا يُؤَسِّنُونَهُ مِنْ بَرِّهِ

(٢) وفي نسخة أخرى : تحديج .

(١) وفي نسخة أخرى : نقص .

(٣) وفي نسخة أخرى : الإيمان .

(٤) وفي نسخة أخرى : فيهم .

(٥) وفي نسخة أخرى : توفر .

وَإِتْخَافِهِ فَيَبْعِدُونَهُ عَنِ تِلْكَ الْخُلُقِي بِالْبَعْدِ عَنِ مُعَانَاةِ الْأَفْعَالِ الْمُقْتَضِيَةِ لَهَا كَمَا مَرَّ .
 فَتَكُونُ مَرُوءَتُهُمْ أَرْسَخٌ وَأَبْعَدُ عَنِ تِلْكَ الْمَحَاجَاةِ ^(١) إِلَّا مَا يَسْرِي مِنْ آثَارِ تِلْكَ
 الْأَفْعَالِ مِنْ وَرَاءِ الْحِجَابِ فَإِنَّهُمْ يُضْطَرُّونَ إِلَى مُشَارَفَةِ أَحْوَالِ أَوْلِيكَ الْوُكَلَاءِ
 وَرِفَاقِهِمْ أَوْ خِلَافِهِمْ فِيمَا يَأْتُونَ أَوْ يَذْرُونَ مِنْ ذَلِكَ إِلَّا أَنَّهُ قَلِيلٌ وَلَا يَكَادُ يَظْهَرُ أَثَرُهُ
 « وَاللَّهِ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ » .

الفصل السادس عشر

في أن الصنائع لا بد لها من العلم ^(٢)

إِغْلَمُ أَنَّ الصَّنَاعَةَ هِيَ مَلَكَةٌ فِي أَمْرِ عَمَلِيٍّ فِكْرِيٍّ وَبِكُونِهِ عَمَلِيًّا هُوَ جِسْمَانِيٌّ
 مَحْسُوسٌ . وَالْأَحْوَالِ الْجِسْمَانِيَّةُ الْمَحْسُوسَةُ فَتَقْلَمُهَا بِالْمُبَاشَرَةِ أَوْعَبُ لَهَا وَأَكْمَلُ ،
 لِأَنَّ الْمُبَاشَرَةَ فِي الْأَحْوَالِ الْجِسْمَانِيَّةِ الْمَحْسُوسَةِ أَتَمُّ فَائِدَةٌ وَالْمَلَكَةُ صِفَةٌ رَاسِخَةٌ
 تَحْضُلُ عَنِ اسْتِفْعَالِ ذَلِكَ الْفِعْلِ وَتُكْرِرُهُ مَرَّةً بَعْدَ أُخْرَى حَتَّى تَرْسَخَ صُورَتُهُ . وَعَلَى
 نِسْبَةِ الْأَصْلِ تَكُونُ الْمَلَكَةُ . وَتَقْلُ الْمَعَانِيَةَ أَوْعَبُ وَأَتَمُّ مِنْ تَقْلِ الْخَبْرِ وَالْعِلْمِ .
 فَالْمَلَكَةُ الْحَاصِلَةُ عَنِ الْخَبْرِ . وَعَلَى قَدْرِ جُودَةِ التَّعْلِيمِ وَمَلَكَةِ الْمُعَلِّمِ يَكُونُ حَذْقُ
 الْمُتَعَلِّمِ فِي الصَّنَاعَةِ وَحُصُولِ مَلَكَتِهِ . ثُمَّ إِنَّ الصَّنَائِعَ مِنْهَا الْبَسِيطُ وَمِنْهَا الْمُرَكَّبُ .
 وَالْبَسِيطُ هُوَ الَّذِي يَخْتَصُّ بِالضَّرُورِيَّاتِ وَالْمُرَكَّبُ هُوَ الَّذِي يَكُونُ لِلْكَمَالِيَّاتِ .
 وَالْمُتَقَدِّمُ مِنْهَا فِي التَّعْلِيمِ هُوَ الْبَسِيطُ لِبَسَاطَتِهِ أَوْلَى ، وَإِلَانَهُ مُخْتَصٌّ بِالضَّرُورِيِّ الَّذِي
 تَتَوَفَّرُ الدَّوَاعِي عَلَى نَقْلِهِ فَيَكُونُ سَابِقًا فِي التَّعْلِيمِ وَيَكُونُ تَعْلِيمُهُ لِذَلِكَ نَاقِصًا . وَلَا
 يَزَالُ الْفِكْرُ يُخْرِجُ أَضْنَافَهَا وَمَرْكَبَاتِهَا مِنَ الْقُوَّةِ إِلَى الْفِعْلِ بِالِاسْتِنْبَاطِ شَيْئًا فَشَيْئًا
 عَلَى التَّنْزِيحِ حَتَّى تَكْمُلُ . وَلَا يَخْضُلُ ذَلِكَ دَفْعَةً وَإِنَّمَا يَخْضُلُ فِي أَرْزَانٍ وَأَجْيَالٍ إِذْ
 خُرُوجُ الْأَشْيَاءِ مِنَ الْقُوَّةِ إِلَى الْفِعْلِ لَا يَكُونُ دَفْعَةً لَا سِيَّمَا فِي الْأُمُورِ الصَّنَاعِيَّةِ فَلَا
 بُدَّ لَهُ إِذْنٌ مِنْ زَمَانٍ . وَلِهَذَا تَجِدُ الصَّنَائِعَ فِي الْأَمْصَارِ الصَّغِيرَةِ نَاقِصَةً وَلَا يُوْجَدُ مِنْهَا

(٢) وفي النسخة الباريسية : المعلم .

(١) وفي نسخة أخرى : المحرجات .

إِلَّا الْبَسِيطُ فَإِذَا تَزَايَدَتْ حِصَارَتُهَا وَدَعَتْ أُمُورَ التَّرَفِ فِيهَا إِلَى اسْتِعْمَالِ الصَّنَائِعِ خَرَجَتْ مِنَ الْقُوَّةِ إِلَى الْفِعْلِ . وَتَنْقَسِمُ الصَّنَائِعُ أَيْضاً إِلَى مَا يَخْتَصُّ بِأَمْرِ الْمَعَاشِ ضَرْوِيًّا كَانَ أَوْ غَيْرَ ضَرْوِيٍّ وَإِلَى مَا يَخْتَصُّ بِالْأَفْكَارِ الَّتِي هِيَ خَاصِيَّةُ الْإِنْسَانِ مِنَ الْعُلُومِ وَالصَّنَائِعِ وَالسِّيَاسَةِ . وَمِنَ الْأَوَّلِ الْحَيَاكَةُ وَالْجِزَارَةُ وَالنَّجَارَةُ وَالْجِدَادَةُ وَأَمْثَالُهَا . وَمِنَ الثَّانِيِ الْوِرَاقَةُ وَهِيَ مُعَانَاةُ الْكُتُبِ بِالِانْتِسَاحِ وَالتَّجْلِيدِ وَالغِنَاءِ وَالشُّغْرُ وَتَعْلِيمُ الْعِلْمِ وَأَمْثَالُ ذَلِكَ . وَمِنَ الثَّلَاثِ الْجُنْدِيَّةُ وَأَمْثَالُهَا . وَاللَّهُ أَعْلَمُ .

الفصل السابع عشر

في أن الصنائع إنما تكمل بكمال العمران الحضري وكشرفته

وَالسَّبَبُ فِي ذَلِكَ أَنَّ النَّاسَ مَا لَمْ يُسْتَوْفِ الْعُمْرَانَ الْحَضْرِيَّ وَتَتَمَدَّنُ الْمَدِينَةُ إِنَّمَا هُمُّهُمْ فِي الضَّرُورِيِّ مِنَ الْمَعَاشِ وَهُوَ تَحْصِيلُ الْأَقْوَاتِ مِنَ الْحِنْطَةِ وَغَيْرِهَا . فَإِذَا تَمَدَّنَتِ الْمَدِينَةُ وَتَزَايَدَتْ فِيهَا الْأَعْمَالُ وَوَفَّتْ بِالضَّرُورِيِّ وَزَادَتْ عَلَيْهِ صُرْفَ الزَّائِدِ حِينَئِذٍ إِلَى الْكَمَالَاتِ مِنَ الْمَعَاشِ . ثُمَّ إِنَّ الصَّنَائِعَ وَالْعُلُومَ إِنَّمَا هِيَ لِلْإِنْسَانِ مِنْ حَيْثُ فِكْرُهُ الَّذِي يَتَمَيَّزُ بِهِ عَنِ الْحَيَوَانَاتِ وَالْقَوْتِ لَهُ مِنْ حَيْثُ الْحَيَوَانِيَّةِ وَالغِذَائِيَّةِ فَهُوَ مُقَدَّمٌ لِضَرْوِيَّتِهِ عَلَى الْعُلُومِ وَالصَّنَائِعِ وَهِيَ مُتَأَخَّرَةٌ عَنِ الضَّرُورِيِّ . وَعَلَى مِقْدَارِ عُمْرَانِ الْبَلَدِ تَكُونُ جُودَةُ الصَّنَائِعِ لِلتَّائِقِ فِيهَا حِينَئِذٍ وَاسْتِجَادَةُ مَا يُطْلَبُ مِنْهَا بِحَيْثُ تَتَوَفَّرُ دَوَاعِي التَّرَفِ وَالشُّرُوءِ . وَأَمَّا الْعُمْرَانُ الْبَدْوِيُّ أَوْ الْقَلِيلُ فَلَا يَحْتَاجُ مِنَ الصَّنَائِعِ إِلَّا الْبَسِيطَ خَاصَّةً الْمُسْتَعْمَلِ فِي الضَّرُورِيَّاتِ مِنْ نَجَارٍ أَوْ حِدَادٍ أَوْ خِيَّاطٍ أَوْ حَائِكٍ أَوْ جَزَّارٍ . وَإِذَا وَجَدَتْ هَذِهِ بَعْدَ فَلَا تُوْجَدُ فِيهِ كَامِلَةٌ وَلَا مُسْتِجَادَةٌ وَإِنَّمَا يُوْجَدُ مِنْهَا بِمِقْدَارِ الضَّرُورَةِ إِذْ هِيَ كُلُّهَا وَسَائِلُ إِلَى غَيْرِهَا وَلَيْسَتْ مَقْصُودَةٌ لِذَاتِهَا . وَإِذَا زَخَرَ بَحْرُ الْعُمْرَانِ وَطَلِبَتْ فِيهِ الْكَمَالَاتُ كَانَ مِنْ جَمَلَتِهَا التَّائِقُ فِي الصَّنَائِعِ وَاسْتِجَادَتِهَا فَكَمَلَتْ بِجَمِيعِ مُتَمَمَاتِهَا وَتَزَايَدَتْ صَّنَائِعُ

أُخْرَى مَعَهَا مِمَّا تَدْعُو إِلَيْهِ عَوَائِدُ التَّرْفِ وَأَحْوَالُهُ مِنْ جَزَارٍ وَدَبَّاحٍ وَخَرَّازٍ وَصَائِحٍ وَأَمْثَالِ ذَلِكَ . وَقَدْ تَنْتَهَى هَذِهِ الْأَصْنَافُ إِذَا اسْتَبَحَرَ الْعُمَرَانُ إِلَى أَنْ يُوجَدَ فِيهَا كَثِيرٌ مِنَ الْكَمَالَاتِ وَالتَّائِقُ فِيهَا فِي الْعَايَةِ وَتَكُونُ مِنْ وَجْهِ الْمَعَاشِ فِي الْمِضْرَ لِمُنْتَحِلِهَا . بَلْ تَكُونُ فَائِدَتُهَا مِنْ أَعْظَمِ فَوَائِدِ الْأَعْمَالِ لِمَا يَدْعُو إِلَيْهِ التَّرْفُ فِي الْمَدِينَةِ مِثْلَ الذَّهَانِ وَالضَّفَارِ وَالْحَمَامِيِّ وَالطَّبَّاحِ وَالشَّمَاعِ^(١) وَالْهَرَّاسِ وَمُعَلِّمِ الْغِنَاءِ وَالرَّقْصِ وَقَرَعِ الطُّبُولِ عَلَى التَّوْقِيعِ . وَمِثْلَ الْوَرَّاقِينَ الَّذِينَ يُعَانُونَ صِنَاعَةَ انْتِسَاحِ الْكُتُبِ وَتَجْلِيدِهَا وَتَضْحِيحِهَا فَإِنَّ هَذِهِ الصَّنَاعَةَ إِنَّمَا يَدْعُو إِلَيْهَا التَّرْفُ فِي الْمَدِينَةِ مِنَ الْاِسْتِعَالِ بِالْأُمُورِ الْفِكْرِيَّةِ وَأَمْثَالِ ذَلِكَ . وَقَدْ تَخْرُجُ عَنِ الْحَدِّ إِذَا كَانَ الْعُمَرَانُ خَارِجًا عَنِ الْحَدِّ كَمَا بَلَّغْنَا عَنْ أَهْلِ مِضْرَانَ فِيهِمْ مَنْ يَعْلَمُ الطُّيُورَ الْعُجْمَ وَالْحُمَرَ الْاِنْسِيَّةَ وَيَتَخَيَّلُ أَشْيَاءَ مِنَ الْعَجَائِبِ بِإِيْتِهَامِ قَلْبِ الْأَعْيَانِ وَتَعْلِيمِ الْحِدَاءِ وَالرَّقْصِ وَالْمَشِيِّ عَلَى الْخَيْوِطِ فِي الْهَوَاءِ وَرَفْعِ الْأَثْقَالِ مِنَ الْحَيَوَانِ وَالْحِجَارَةِ وَغَيْرِ ذَلِكَ مِنَ الصَّنَائِعِ الَّتِي لَا تُوجَدُ عِنْدَنَا بِالْمَغْرِبِ . لِأَنَّ عُمَرَانَ أَمْصَارِهِ لَمْ يَبْلُغْ عُمَرَانَ مِضْرَ وَالْقَاهِرَةَ . أَدَامَ اللَّهُ عُمَرَانَهَا بِالْمُسْلِمِينَ . وَاللَّهُ الْحَكِيمُ الْعَلِيمُ .

الفصل الثامن عشر

في أن رسوخ الصنائع في الأمصار إنما هو برسوخ الحضارة وطول
أمده

وَالسَّبَبُ فِي ذَلِكَ ظَاهِرٌ وَهُوَ أَنَّ هَذِهِ كُلُّهَا عَوَائِدُ لِلْعُمَرَانِ وَالْأَوَانِ^(٢) وَالْعَوَائِدُ إِنَّمَا تَرَسُخُ بِكَثْرَةِ التَّكْرَارِ وَطُولِ الْأَمَدِ فَتَسْتَحْكِمُ صِنْعَهُ ذَلِكَ وَتَرَسُخُ فِي الْأَجْيَالِ . وَإِذَا اسْتَحْكَمَتِ الصَّنِيعَةُ عَسِرَ نَزْعُهَا . وَلِهَذَا نَجَدُ فِي الْأَمْصَارِ الَّتِي كَانَتْ اسْتَبَحَرَتْ فِي الْحَضَارَةِ لَمَّا تَرَا جَعِ عُمَرَانُهَا وَتَنَاقَصَ بَقِيَّتُ فِيهَا آثَارٌ مِنْ هَذِهِ الصَّنَائِعِ لَيْسَتْ فِي

(١) وفي نسخة أخرى : السفاج .

(٢) وفي نسخة أخرى : الوأم أي البيت الدافئ .

غَيْرَهَا مِنَ الْأَمْصَارِ الْمُسْتَحْدَثَةِ الْعُمَرَانَ وَلَوْ بَلَغَتْ مَبَالِغَهَا فِي الْوُفُورِ وَالْكَثْرَةِ وَمَا
ذَلِكَ إِلَّا لِأَنَّ أَحْوَالَ تِلْكَ الْقَدِيمَةِ الْعُمَرَانَ مُسْتَحْكِمَةً رَاسِخَةً بِطُولِ الْأَحْقَابِ
وَتَدَاوُلِ الْأَحْوَالِ وَتَكَرُّرِهَا وَهَذِهِ لَمْ تَبْلُغِ الْعَايَةَ بَعْدُ . وَهَذَا كَالْحَالِ فِي الْأَنْدَلُسِ لِهَذَا
الْعَهْدِ فَإِنَّا نَجِدُ فِيهَا رُسُومَ الصَّنَائِعِ قَائِمَةً وَأَحْوَالَهَا مُسْتَحْكِمَةً رَاسِخَةً فِي جَمِيعِ
مَا تَدْعُو إِلَيْهِ عَوَائِدُ أَمْصَارِهَا كَالْمَبَانِي وَالطَّبِيخِ وَأَصْنَافِ الْغِنَاءِ وَاللَّهْوِ مِنَ الْآلَاتِ
وَالْأَوْتَارِ وَالرَّقْصِ وَتَنْصِيدِ الْفُرُشِ فِي الْقُصُورِ ، وَحَسَنِ التَّرْتِيبِ وَالْأَوْضَاعِ فِي الْبِنَاءِ
وَصَوْغِ الْإِنِيَّةِ مِنَ الْمَعَادِنِ وَالْخَرْفِ وَجَمِيعِ الْمَوَاعِينِ وَإِقَامَةِ الْوَلَائِمِ وَالْأَعْرَاسِ وَسَائِرِ
الصَّنَائِعِ الَّتِي يَدْعُو إِلَيْهَا التَّرَفُ وَعَوَائِدُهُ . فَجِدْهُمْ أَقْوَمَ عَلَيْهَا وَأَبْصَرَ بِهَا . وَنَجِدُ
صَنَائِعَهَا مُسْتَحْكِمَةً لَدَيْهِمْ فَهُمْ عَلَى حِصَّةٍ مَوْفُورَةٍ مِنْ ذَلِكَ وَحَظٌّ مُتَمَيِّزٍ بَيْنَ جَمِيعِ
الْأَمْصَارِ . وَإِنْ كَانَ عُمَرَانَهَا قَدْ تَنَاقَصَ . وَالْكَثِيرُ مِنْهُ لَا يُسَاوِي عُمَرَانَ غَيْرَهَا مِنْ
بِلَادِ الْعُدُودِ . وَمَا ذَلِكَ إِلَّا لِمَا قَدَّمَاهُ مِنْ رُسُوحِ الْحِضَارَةِ فِيهِمْ بِرُسُوحِ الدُّوَلَةِ
الْأُمُويَّةِ وَمَا قَبْلَهَا مِنْ دُوَلَةِ الْقُوَطِ وَمَا بَعْدَهَا مِنْ دُوَلَةِ الطُّوَانِفِ وَهَلُمَّ جُرًّا . فَبَلَغَتْ
الْحِضَارَةُ فِيهَا مَبْلَغًا لَمْ تَبْلُغْهُ فِي قَطْرِهَا إِلَّا مَا يُنْقَلُ عَنِ الْعِرَاقِ وَالشَّامِ وَمَضَرَ أَيْضًا
لِطُولِ أَمَادِ الدُّوَلِ فِيهَا فَاسْتَحْكَمَتْ فِيهَا الصَّنَائِعُ وَكَمَلَتْ جَمِيعُ أَصْنَافِهَا عَلَى
الِاسْتِحْدَادَةِ وَالتَّنْمِيقِ . وَبَقِيَتْ صِبْغَتُهَا ثَابِتَةً فِي ذَلِكَ الْعُمَرَانَ لَا تَفَارِقُهُ إِلَى أَنْ
يَنْتَقِضَ بِالْكُلِّيَّةِ حَالُ الصَّبْغِ إِذَا رَسَخَ فِي الثُّوبِ . وَكَذَا أَيْضًا حَالُ تُونَسَ فِيمَا حَصَلَ
فِيهَا بِالْحِضَارَةِ مِنَ الدُّوَلِ الصُّنْهَاجِيَّةِ وَالْمُوَحَّدِينَ مِنْ بَعْدِهِمْ وَمَا اسْتَكْمَلَ لَهَا فِي
ذَلِكَ مِنَ الصَّنَائِعِ فِي سَائِرِ الْأَحْوَالِ وَإِنْ كَانَ ذَلِكَ دُونَ الْأَنْدَلُسِ . إِلَّا أَنَّهُ مُتَضَاعِفٌ
بِرُسُومِ مِنْهَا تَنْقَلُ إِلَيْهَا مِنْ مِضَرَ لِقُرْبِ الْمَسَافَةِ بَيْنَهُمَا وَتَرُدُّدِ الْمُسَافِرِينَ مِنْ
قَطْرِهَا إِلَى قَطْرِ مِضَرَ فِي كُلِّ سَنَةٍ وَرُبَّمَا سَكَنَ أَهْلُهَا هُنَاكَ عَصُورًا فَيَنْقَلُونَ مِنْ عَوَائِدِ
تَرَفِهِمْ وَمُحْكَمِ صَنَائِعِهِمْ مَا يَقَعُ لَدَيْهِمْ مَوْقِعَ الْإِسْتِحْسَانِ . فَصَارَتْ أَحْوَالَهَا فِي ذَلِكَ
مُتَشَابِهَةً مِنْ أَحْوَالِ مِضَرَ لِمَا ذَكَرْنَاهُ وَمِنْ أَحْوَالِ الْأَنْدَلُسِ لِمَا أَنْ أَكْثَرَ سَاكِنِيهَا مِنْ
شَرْقِ الْأَنْدَلُسِ حِينَ الْجَلَاءِ لِعَهْدِ الْمِائَةِ السَّابِعَةِ . وَرَسَخَ فِيهَا مِنْ ذَلِكَ أَحْوَالُ وَإِنْ

كَانَ عُمْرَانُهَا لَيْسَ بِمُنَاسِبٍ لِذَلِكَ لِهَذَا الْعَهْدِ . إِلَّا أَنْ الصَّبْغَةَ إِذَا اسْتَحْكَمَتْ فَقَلِيلًا مَا تَعْوَلُ إِلَّا بِزَوَالِ مَحَلِّهَا . وَكَذَا نَجِدُ بِالْفَيْرَوَانِ وَمَرَكَشِ وَقَلْعَةِ ابْنِ حَمَادٍ أَثْرًا بَاقِيًا مِنْ ذَلِكَ وَإِنْ كَانَتْ هَذِهِ كُلُّهَا الْيَوْمَ خَرَابًا أَوْ فِي حُكْمِ الْخَرَابِ . وَلَا يَتَفَتَّنُ لَهَا إِلَّا الْبَصِيرُ مِنَ النَّاسِ فَيَجِدُ مِنْ هَذِهِ الصَّنَائِعِ أَثَارًا تَدُلُّهُ عَلَى مَا كَانَ بِهَا كَأَثَرِ الْخَطِّ الْمَمْحُورِ فِي الْكِتَابِ « وَاللَّهُ الْخَلَّاقُ الْعَلِيمُ » .

الفصل التاسع عشر

في أن الصنائع إنما تستجد وتكثر إذا كثر طالبها

وَالسَّبَبُ فِي ذَلِكَ ظَاهِرٌ وَهُوَ أَنَّ الْإِنْسَانَ لَا يَسْمَحُ بِعَمَلِهِ أَنْ يَقَعَ مَجَانًا لِأَنَّهُ كَسْبُهُ وَمِنْهُ مَعَاشُهُ . إِذْ لَا فَائِدَةَ لَهُ فِي جَمِيعِ عُمْرِهِ فِي شَيْءٍ مِمَّا سِوَاهُ فَلَا يَضْرِفُهُ إِلَّا فِيمَا لَهُ قِيمَةٌ فِي مِضْرِهِ لِيَعُودَ عَلَيْهِ بِالنَّفْعِ . وَإِنْ كَانَتْ الصَّنَاعَةُ مَطْلُوبَةً وَتَوَجَّهَ إِلَيْهَا النَّفَاقُ كَانَتْ حِينئِذٍ الصَّنَاعَةُ بِمَثَابَةِ السَّلْعَةِ الَّتِي تَنْفَقُ سُوقَهَا وَتَجْلِبُ لِلْبَيْعِ . فَتَجْتَهِدُ النَّاسُ فِي الْمَدِينَةِ لِتَعْلَمَ تِلْكَ الصَّنَاعَةَ لِيَكُونَ مِنْهَا مَعَاشُهُمْ . وَإِذَا لَمْ تَكُنِ الصَّنَاعَةُ مَطْلُوبَةً لَمْ تَنْفَقْ سُوقَهَا وَلَا يُوجَّهَ قَصْدٌ إِلَى تَعْلَمِهَا ، فَاخْتَصَّتْ بِالتَّرْكِ وَفَقِدَتْ لِلْإِهْمَالِ . وَلِهَذَا يَقَالُ عَنْ عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، « قِيمَةُ كُلِّ امْرِئٍ مَا يُحْسِنُ » بِمَعْنَى أَنَّ صِنَاعَتَهُ هِيَ قِيمَتُهُ أَيْ قِيمَةُ عَمَلِهِ الَّذِي هُوَ مَعَاشُهُ . وَأَيْضًا فَهِيَ سِرٌّ آخَرٌ وَهُوَ أَنَّ الصَّنَائِعَ وَاجِدَاتُهَا إِنَّمَا تَطْلُبُهَا الدُّوْلَةُ فِيهِ الَّتِي تَنْفَقُ سُوقَهَا وَتَوَجَّهَ الطَّالِبَاتُ إِلَيْهَا . وَمَا لَمْ تَطْلُبْهُ الدُّوْلَةُ وَإِنَّمَا يَطْلُبُهَا غَيْرُهَا مِنْ أَهْلِ الْمِضْرِ فَلَيْسَ عَلَى نِسْبَتِهَا لِأَنَّ الدُّوْلَةَ هِيَ السُّوقُ الْأَعْظَمُ وَفِيهَا نَفَاقُ كُلِّ شَيْءٍ وَالْقَلِيلُ وَالكَثِيرُ فِيهَا عَلَى نِسْبَةِ وَاحِدَةٍ . فَمَا نَفَقَ مِنْهَا كَانَ أَكْثَرِيًّا ضَرُورَةً . وَالسُّوقَةُ وَإِنْ طَلَبُوا الصَّنَاعَةَ فَلَيْسَ طَلِبُهُمْ بِعَامٍّ وَلَا سُوقُهُمْ بِنَافِقَةٍ . وَاللَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى قَادِرٌ عَلَى مَا يَشَاءُ .

الفصل العشرون

في أن الأمصار إذا قاربت الخراب انتقضت منها المصانع

وذلك لما بيننا أن الصنائع إنما تستجد إذا احتيج إليها وكثر طلبها . وإذا ضعفت أحوال المضر وأخذ في الهرم بانتقاض عمرانه وقلة ساكنيه تناقص فيه الترف ورجعوا إلى الإقتصار على الضروري من أحوالهم فتقل الصنائع التي كانت من توايح الترف لأن صاحبها حينئذ لا يصح له بها معاشه فيفر إلى غيرها ، أو يموت ولا يكون خلف منه ، فيذهب رسم تلك الصنائع جملة ، كما يذهب النقاشون والصواع^(١) والكتاب والنساج وأمثالهم من الصنائع^(٢) لحاجات الترف . ولا تزال الصناعات في التناقص إلى أن تضحل . والله الخلاق العليم وسبحانه وتعالى .

الفصل الحادي والعشرون

في أن العرب أبعده الناس عن الصنائع

والسبب في ذلك أنهم أعرق في البدو وأبعد عن العمران الحضري ، وما يدعو إليه من الصنائع وغيرها . والعجم من أهل المشرق وأمم النضرائية غدوة البحر الرومي أقوم الناس عليها ، لأنهم أعرق في العمران الحضري وأبعد عن البدو وعمرانه . حتى إن الإبل التي أعانت العرب على التوحش في القفر ، والإغراق في البدو ، مفقودة لديهم بالجملة ، ومفقودة مراعيها ، والرماة المهينة لتاجها . ولهذا نجد أوطان العرب وما ملكوه في الإسلام قليل الصنائع بالجملة ، حتى تجلب إليه من قطر آخر . وانظر بلاد العجم من الصين والهند وأرض الترك وأمم

(١) وفي نسخة الصواغون .

(٢) وفي نسخة أخرى : الصنائع .

النُضْرَانِيَّة ، كَيْفَ اسْتَكْثَرَتْ فِيهِمُ الصَّنَائِعُ وَاسْتَجْلَبَتْهَا الْأُمَمُ مِنْ عِنْدِهِمْ . وَعَجَمَ
 الْمَغْرِبَ مِنَ الْبَرْبَرِ مِثْلَ الْعَرَبِ فِي ذَلِكَ لِرُسُوخِهِمْ فِي الْبِدَاوَةِ مُنْذُ أَحْقَابِ مِنَ
 السِّنِينَ . وَيَشْهَدُ لَكَ بِذَلِكَ قَلَّةُ الْأَمْصَارِ بِقَطْرِهِمْ كَمَا قَدَّمْنَا . فَالصَّنَائِعُ بِالْمَغْرِبِ
 لِذَلِكَ قَلِيلَةٌ وَغَيْرُ مُسْتَحْكِمَةٍ الْأَمَاكِينِ^(١) مِنْ صِنَاعَةِ الصُّوفِ مِنْ نَسْجِهِ ، وَالْجُلْدِ فِي
 خَزَرِهِ وَدَبْنِهِ . فَإِنَّهُمْ لَمَّا اسْتَحْضَرُوا بَلَّغُوا فِيهَا الْمَبَالِغَ لِعُمُومِ الْبُلُوى بِهَا وَكُونَ
 هَذَيْنِ أَغْلَبَ السَّلْعَ فِي قَطْرِهِمْ ، لِمَا هُمْ عَلَيْهِ مِنْ حَالِ الْبِدَاوَةِ . وَأَمَّا الْمَشْرِقُ فَقَدْ
 رَسَخَتْ الصَّنَائِعُ فِيهِ مُنْذُ مُلْكِ الْأَقْدَمِينَ مِنَ الْفُرسِ وَالنَّبِطِ وَالقُبْطِ وَبَنِي
 إِسْرَائِيلَ وَيُونَانَ وَالرُّومِ أَحْقَابًا مُتَطَاوِلَةً ، فَرَسَخَتْ فِيهِمْ أَحْوَالُ الْحِضَارَةِ ، وَمِنْ
 جُمَلَتِهَا الصَّنَائِعُ كَمَا قَدَّمْنَا . فَلَمْ يُنْمَحْ رَسْمُهَا . وَأَمَّا الْيَمَنُ وَالْبَحْرَيْنُ وَعَمَانَ
 وَالْحِجْزِيَّةُ وَإِنْ مَلَكَ الْعَرَبُ إِلَّا أَنَّهُمْ تَدَاوَلُوا مُلْكَهُ آفَافًا مِنَ السِّنِينَ فِي أَمْرِ كَثِيرِينَ^(٢)
 مِنْهُمْ . وَاسْتَخَطُوا أَمْصَارَهُ وَمُدْنَهُ وَبَلَّغُوا الْغَايَةَ مِنَ الْحِضَارَةِ وَالتَّرَفِ مِثْلَ عَادٍ وَثَمُودَ
 وَالْعَمَالِقَةَ وَحَمِيرَ مِنْ بَعْدِهِمْ . وَالتَّبَابِعَةَ وَالْأَذْوَاءَ فَطَالَ أَمْدُ الْمُلْكِ وَالْحِضَارَةِ
 وَاسْتَحْكَمَتْ صِنْعَتُهَا وَتَوَفَّرَتْ الصَّنَائِعُ وَرَسَخَتْ ، فَلَمْ تَبَلْ يَبْلَى الدَّوْلَةَ كَمَا قَدَّمْنَا .
 فَبَقِيَتْ مُسْتَجِدَّةٌ حَتَّى الْآنَ . وَاسْتَخَصَّتْ بِذَلِكَ لِلْوَطَنِ ، كَصِنَاعَةِ الْوَشْيِ وَالْعَصَبِ
 وَمَا يُسْتَجَادُ مِنْ حَوْكِ الثِّيَابِ وَالْحَرِيرِ فِيهَا وَاللَّهُ وَارِثُ الْأَرْضِ وَمَنْ عَلَيْهَا وَهُوَ
 خَيْرُ الْوَارِثِينَ .

الفصل الثاني والعشرون

فيمين حصلت له ملكة في صناعة فقل أن يجيد بعد في ملكة أخرى
 ومثال ذلك الخياط إذا أجاد ملكة الخياطة وأحكمها ورَسَخَتْ فِي نَفْسِهِ فَلَا
 يجيد من بعدها ملكة النجارة أو البناء إلا أن تكون الأولى لم تستحكِم بَعْدَ وَلَمْ
 تَرَسَخْ صِنْعَتُهَا . وَالسَّبَبُ فِي ذَلِكَ أَنَّ الْمَلَكَاتِ صِفَاتِ لِلنَّفْسِ وَالْوَانُ فَلَا تَزْدَحِمُ

(٢) وفي نسخة أخرى : في أمم كثيرة .

(١) وفي نسخة أخرى : إلا ما كان .

دَفْعَةً . وَمَنْ كَانَ عَلَى الْفِطْرَةِ كَانَ أَسْهَلَ لِقَبُولِ الْمَلَكَاتِ وَأَحْسَنَ اسْتِعْدَادًا لِحُصُولِهَا . فَإِذَا تَلَوْنَتِ النَّفْسُ بِالْمَلَكَاتِ الْأُخْرَى وَخَرَجَتْ عَنِ الْفِطْرَةِ ضَعْفٌ فِيهَا الْاسْتِعْدَادُ بِاللَّوْنِ الْحَاصِلِ مِنْ هَذِهِ الْمَلَكَاتِ فَكَانَ قُبُولُهَا لِلْمَلَكَاتِ الْأُخْرَى أضعف . وَهَذَا بَيْنَ يَسْهَدَ لَهُ الْوُجُودُ . فَقُلْ أَنْ تَجِدَ صَاحِبَ صِنَاعَةٍ يُحْكِمُهَا ثُمَّ يُحْكِمُ مِنْ بَعْدِهَا أُخْرَى وَيَكُونُ فِيهِمَا مَعًا عَلَى رُتْبَةٍ وَاحِدَةٍ مِنَ الْإِجَادَةِ . حَتَّى أَنْ أَهْلَ الْعِلْمِ الَّذِينَ مَلَكَتَهُمْ فِكْرِيَّةٌ فَهَمُّ بِهَذِهِ الْمَثَابَةِ . وَمَنْ حَصَلَ مِنْهُمْ عَلَى مَلَكَاتٍ عِلْمٍ مِنَ الْعُلُومِ وَأَجَادَهَا فِي الْغَايَةِ فَقُلْ أَنْ يُجِيدَ مَلَكَاتٌ عِلْمٍ آخَرَ عَلَى نِسْبَتِهِ بَلْ يَكُونُ مُقْصِرًا فِيهِ إِنْ طَلَبَهُ إِلَّا فِي الْأَقْلِ النَّادِرِ مِنَ الْأَحْوَالِ . وَمَبْنِي سَبَبَهُ عَلَى مَا ذَكَرْنَاهُ مِنَ الْاسْتِعْدَادِ وَتَلَوْنِيهِ يَلُونِ الْمَلَكَاتِ الْحَاصِلَةِ فِي النَّفْسِ . وَاللَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أَعْلَمُ وَبِهِ التَّوْفِيقُ لَا رَبَّ سِوَاهُ .

الفصل الثالث والعشرون

في الإشارة إلى أمهات الصنائع

إِغْلَمَ أَنَّ الصَّنَائِعَ فِي النَّوْعِ الْإِنْسَانِيَّ كَثِيرَةٌ لِكَثْرَةِ الْأَعْمَالِ الْمُتَدَاوِلَةِ فِي الْعُمْرَانِ . فَهِيَ بِحَيْثُ تَشُدُّ عَنِ الْحَضَرِ وَلَا يَأْخُذُهَا الْعَدُوُّ . إِلَّا أَنْ مِنْهَا مَا هُوَ ضَرُورِيٌّ فِي الْعُمْرَانِ أَوْ شَرِيفٌ بِالْمَوْضِعِ ^(١) فَتَحْصُهَا بِالذِّكْرِ وَتَتْرَكَ مَا سِوَاهَا . فَأَمَّا الضَّرُورِيُّ فَالْفَلَاخَةُ وَالْبِنَاءُ وَالْخِيَاطَةُ وَالنَّجَارَةُ وَالْحَيَاكَةُ ، وَأَمَّا الشَّرِيفَةُ بِالْمَوْضِعِ ^(٢) فَكَالتَّوْلِيدِ وَالْكِتَابَةِ وَالْوَرَاقَةَ وَالْغِنَاءَ وَالطَّبَّ . فَأَمَّا التَّوْلِيدُ فَإِنَّهَا ضَرُورِيَّةٌ فِي الْعُمْرَانِ وَعَامَّةُ الْبُلُوَى إِذْ بِهَا تَحْصُلُ حَيَاةُ الْمَوْلُودِ وَتَتِمُّ غَالِبًا . وَمَوْضُوعُهَا مَعَ ذَلِكَ الْمَوْلُودُونَ وَأُمَّهَاتُهُمْ . وَأَمَّا الطَّبُّ فَهُوَ حِفْظُ الصَّحَّةِ لِلْإِنْسَانِ وَدَفْعُ الْمَرَضِ عَنْهُ وَيَتَفَرَّغُ عَنِ عِلْمِ الطَّبِيعَةِ ، وَمَوْضُوعُهُ مَعَ ذَلِكَ بَدَنُ الْإِنْسَانِ . وَأَمَّا الْكِتَابَةُ وَمَا يَتَّبَعُهَا مِنَ الْوَرَاقَةِ فَهِيَ حَافِظَةٌ عَلَى الْإِنْسَانِ حَاجَتَهُ وَمَقِيدَةٌ لَهَا

(١) وفي نسخة أخرى ، الموضوع .

عَنِ النَّسِيَانِ وَمَبْلَغَةَ صَمَائِرِ النَّفْسِ إِلَى الْبَعِيدِ الْغَائِبِ وَمُخَلَّدَةَ نَتَائِجِ الْأَفْكَارِ وَالْعُلُومِ فِي الصُّحُفِ وَرَافِعَةَ رُتَبِ الْوُجُودِ لِلْمَعَانِي . وَأَمَّا الْعِنَاءُ فَهُوَ نَسْبُ الْأَصْوَاتِ وَمَظْهَرُ جَمَالِهَا لِلْأَسْمَاعِ . وَكُلُّ هَذِهِ الصَّنَائِعِ الثَّلَاثِ دَاجٍ إِلَى مُخَالَطَةِ الْمُلُوكِ الْأَعَظِمِ فِي خَلَوَاتِهِمْ وَمَجَالِسِ أَنْسِهِمْ فَلَهَا بِذَلِكَ شَرَفٌ لَيْسَ لغيرِهَا . وَمَا سِوَى ذَلِكَ مِنَ الصَّنَائِعِ فَتَابِعَةٌ وَمُمْتَهَنَةٌ فِي الْغَالِبِ . وَقَدْ يَخْتَلِفُ ذَلِكَ بِاخْتِلَافِ الْأَغْرَاضِ وَالذَّوَاعِي ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِالصَّوَابِ .

الفصل الرابع والعشرون

في صناعة الفلاحة

هَذِهِ الصَّنَاعَةُ ثَمَرَتْهَا اتِّخَاذُ الْأَقْوَاتِ وَالْحُبُوبِ بِالْقِيَامِ عَلَى إِثَارَةِ الْأَرْضِ لَهَا ازْدِرَاعِهَا وَعِلَاجِ نَبَاتِهَا وَتَعْمِيدِهِ بِالسَّقْيِ وَالتَّنْمِيَةِ إِلَى بُلُوغِ غَايَتِهِ ثُمَّ حِصَادِ سُنْبُلِهِ وَاسْتِخْرَاجِ حَبِّهِ مِنْ غِلَافِهِ وَإِحْكَامِ الْأَعْمَالِ لِذَلِكَ ، وَتَحْصِيلِ أَسْبَابِهِ وَذَوَاعِيهِ . وَهِيَ أَوَّلُ الصَّنَائِعِ لِمَا أَنَّهَا مَحْصَلَةٌ لِلْقُوَّةِ الْمَكْمَلِ لِحَيَاةِ الْإِنْسَانِ غَالِبًا إِذْ يُمَكِّنُ وَجُودَهُ مِنْ دُونِ الْقُوَّةِ . وَلِهَذَا اخْتَصَّتْ هَذِهِ الصَّنَاعَةُ بِالْبَدْوِ . إِذْ قَدَّمْنَا أَنَّهُ أَوَّلُ مَنْ أَحْضَرَ وَسَابِقٌ عَلَيْهِ فَكَانَتْ هَذِهِ الصَّنَاعَةُ لِذَلِكَ بَدْوِيَّةً لَا يَقُومُ عَلَيْهَا الْحَضْرُ وَلَا يَعْرِفُونَهَا لِأَنَّ أَحْوَالَهُمْ كُلُّهَا ثَانِيَّةٌ عَلَى الْبِدَاوَةِ فَصَنَائِعُهُمْ ثَانِيَّةٌ عَنْ صَنَائِعِهَا وَتَابِعَةٌ لَهَا . وَاللَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى مُقِيمُ الْعِبَادِ فِيمَا أَرَادَ .

الفصل الخامس والعشرون

في صناعة البناء

هَذِهِ الصَّنَاعَةُ أَوَّلُ صَنَائِعِ الْعُمَرَانِ الْحَضْرِيِّ وَأَوَّلُهَا وَهِيَ مَعْرِفَةُ الْعَمَلِ فِي اتِّخَاذِ الْبُيُوتِ وَالْمَنَازِلِ لِلْكَثَنِ ^(١) وَالْمَأْوَى لِلْأَبْدَانِ فِي الْمَدِينِ . وَذَلِكَ أَنَّ الْإِنْسَانَ لِمَا

(١) وفي النسخة الباريسية : للسكن .

جَبَلٍ عَلَيْهِ مِنَ الْفِكْرِ فِي عَوَاقِبِ أَحْوَالِهِ ، لَا بُدَّ أَنْ يُفَكِّرَ فِيمَا يَدْفَعُ عَنْهُ الْأَذَى مِنَ
الْحَرِّ وَالْبُرْدِ كَاتِّخَاذِ الْبُيُوتِ الْمَكْتَنَفَةِ بِالسُّفْفِ وَالْحِيطَانِ مِنْ سَائِرِ جِهَاتِهَا^(١)
وَالْبَشَرِ مُخْتَلَفٍ فِي هَذِهِ الْجِلَّةِ الْفِكْرِيَّةِ فَمِنْهُمْ الْمُعْتَدِلُونَ فِيهَا فَيَتَّخِذُونَ ذَلِكَ
بِاعْتِدَالِ أَهَالِي^(٢) الثَّانِي وَالثَّلَاثِ وَالرَّابِعِ وَالْخَامِسِ وَالسَّادِسِ وَأَمَّا أَهْلُ الْبَدْوِ
فَيَبْعُدُونَ عَنِ اتِّخَاذِ ذَلِكَ لِقُصُورِ أَفْكَارِهِمْ عَنْ إِدْرَاكِ الصَّنَائِعِ الْبَشَرِيَّةِ فَيَبَادِرُونَ
لِلْغَيْرَانِ وَالْكُهُوفِ الْمُعَدَّةِ مِنْ غَيْرِ عِلَاجٍ^(٣) . ثُمَّ الْمُعْتَدِلُونَ وَالْمُتَّخِذُونَ الْبُيُوتِ
لِلْمَأْوَى قَدْ يَتَكَثَّرُونَ فِي الْبَسِيطِ الْوَاحِدِ بِحَيْثُ يَتَنَازَرُونَ وَلَا يَتَعَارَفُونَ فَيَحْشُونَ
طَرِيقَ^(٤) بَعْضِهِمْ بَعْضًا بَيَاتًا فَيَحْتَاجُونَ إِلَى حِفْظِ مُجْتَمَعِهِمْ بِإِدَارَةِ مَاءٍ أَوْ أُسُورِ
تَحُوطِهِمْ^(٥) وَيَصِيرُ جَمِيعًا مَدِينَةً وَاحِدَةً وَمِضْرًا وَاحِدًا وَيَحُوطُهُمُ الْحَكْمُ مِنْ دَاخِلِ
يَدْفَعُ^(٦) بَعْضُهُمْ عَنْ بَعْضٍ وَقَدْ يَحْتَاجُونَ إِلَى الْإِنْتِصَافِ^(٧) وَيَتَّخِذُونَ الْمَعَاوِلَ
وَالْحُصُونَ لَهُمْ وَلَمَنْ تَحْتَ أَيْدِيهِمْ وَهَوْلَاءَ مِثْلَ الْمُلُوكِ وَمَنْ فِي مَعْنَاهُمْ مِنَ الْأَمْرَاءِ
وَكِبَارِ الْقَبَائِلِ . ثُمَّ تَخْتَلَفُ أَحْوَالُ الْبِنَاءِ فِي الْمُدُنِ كُلِّ مَدِينَةٍ عَلَى مَا يَتَعَارَفُونَ
وَيُضْطَلِحُونَ عَلَيْهِ وَيُنَاسِبُ مِرَاجَ هَوَائِهِمْ وَاخْتِلَافَ أَحْوَالِهِمْ فِي الْغِنَى وَالْفَقْرِ . وَكَذَا
حَالُ أَهْلِ الْمَدِينَةِ الْوَاحِدَةِ فَمِنْهُمْ مَنْ يَتَّخِذُ الْقُصُورَ وَالْمِصَانِعَ الْعَظِيمَةَ السَّاحَةِ
الْمُشْتَمِلَةَ عَلَى عِدَّةِ الدُّورِ وَالْبُيُوتِ وَالْغُرَفِ الْكَبِيرَةِ لِكَثْرَةِ وُلْدِهِ وَحَشْمِهِ وَعِيَالِهِ
وَتَأْيِيعِهِ وَيُؤَسِّسُ جُدْرَانَهَا بِالْحِجَارَةِ وَيَلْحَمُ بَيْنَهَا بِالْكَلْسِ وَيُعَالِي عَلَيْهَا بِالْأَصْبَغَةِ
وَالْحِصِّ وَيَبَالِغُ فِي كُلِّ ذَلِكَ بِالتَّنْجِيدِ وَالتَّنْمِيقِ إِظْهَارًا لِلْبَسْطَةِ بِالْعِنَايَةِ فِي شَأْنِ

(١) وفي النسخة الباريسية : « لا بد له أن يفكر في موانع اذابة الحر والبرد عنه باتخاذ البيوت ذوات

الحيطان والسقف المائلة دونه من جهاتها » .

(٢) وفي نسخة أخرى : « والبشر مختلفون في هذه الجبلية الفكرية التي هي معنى الإنسانية . فالملقيون

فيها . ولو على التفاوت . يتخذون ذلك باعتدال كأهل الإقليم . . . » .

(٣) وفي النسخة الباريسية : « وأما أهل الأول والسابع فيبعدون عن اتخاذ ذلك لانحرافهم وقصور أفكارهم

عن كيفية العمل في الصنائع الإنسانية . فيأوون إلى الغيران والكهوف . كما يتناولون الأغذية من غير علاج ولا
نضح » .

(٤) وفي نسخة أخرى : ويحشى من طروق . (٥) وفي نسخة أخرى : بإدارة مياح الأسوار التي تحيطهم .

(٦) وفي نسخة أخرى : يحوطهم فيها الحكام بدفاع . . .

(٧) وفي نسخة أخرى : إلى الاعتصام من العدو . . .

الْمَأْوَى . وَيَهَيِّئُ مَعَ ذَلِكَ الْأَسْرَابَ وَالْمَطَامِيرَ لِلَاخْتِرَانِ لِأَقْوَاتِهِ وَالْإِسْطَبْلَاتِ
لِرَبِطِ مَقَرَّبَاتِهِ إِذَا كَانَ مِنْ أَهْلِ الْجُنُودِ وَكَثْرَةِ التَّابِعِ وَالْحَاشِيَةِ^(١) كَالْأَمْرَاءِ وَمَنْ فِي
مَعْنَاهُمْ وَمِنْهُمْ مَنْ يَبْنِي الدُّوَيْرَةَ وَالْبُيُوتَ^(٢) لِنَفْسِهِ وَسَكْنِهِ وَوَلَدِهِ لَا يَبْتَغِي
مَا وَرَاءَ ذَلِكَ لِقُصُورِ حَالِهِ عَنْهُ وَاقْتِصَارِهِ عَلَى الْكِنِّ^(٣) الطَّبِيعِيِّ لِلْبَشَرِ وَيَبْنِي ذَلِكَ
مَرَاتِبَ غَيْرَ مُنْحَصِرَةٍ وَقَدْ يُحْتَاجُ لِهَذِهِ الصَّنَاعَةِ أَيْضاً عِنْدَ تَأْسِيسِ الْمُلُوكِ وَأَهْلِ
الدُّوَلِ الْمُدُنِ الْعَظِيمَةِ وَالْهَيْكَلِ الْمُرْتَفِعَةِ وَيَبَالِغُونَ فِي إِتْقَانِ الْأَوْضَاعِ وَعُلُوِّ الْأَجْرَامِ
مَعَ الْإِحْكَامِ يَتَبَلَّغُ الصَّنَاعَةُ مَبَالِغَهَا . وَهَذِهِ الصَّنَاعَةُ هِيَ الَّتِي تُحْصَلُ الدَّوَاعِي
لِذَلِكَ كُلِّهِ وَأَكْثَرُ مَا تَكُونُ هَذِهِ الصَّنَاعَةُ فِي الْأَقَالِيمِ الْمُعْتَدِلَةِ مِنَ الرَّابِعِ وَمَا حَوْلَيْهِ
إِذَا الْأَقَالِيمِ الْمُنْحَرِفَةَ لَا بِنَاءَ فِيهَا . وَإِنَّمَا يَتَّخِذُونَ الْبُيُوتَ حِظَائِرَ مِنَ الْقَصَبِ
وَالطِّينِ أَوْ يَأْوُونَ إِلَى الْكُهُوفِ وَالغَيْرَانِ . وَأَهْلُ هَذِهِ الصَّنَاعَةِ الْقَائِمُونَ عَلَيْهَا
مُتَفَاوِتُونَ ، فَمِنْهُمْ الْبَصِيرُ الْمَاهِرُ وَمِنْهُمْ الْقَاصِرُ . ثُمَّ هِيَ تَتَنَوَّعُ أَنْوَاعاً كَثِيرَةً فَمِنْهَا
الْبِنَاءُ بِالْحِجَارَةِ الْمُنْجَدَةِ أَوْ بِالْأَجْرِ يُقَامُ بِهَا الْجُدْرَانُ مُلَصِّقاً بَعْضَهَا إِلَى بَعْضٍ
بِالطِّينِ وَالْكِلْسِ الَّذِي يُعْقَدُ مَعَهَا وَيَلْتَحِمُ كَأَنَّهَا جِسْمٌ وَاحِدٌ وَمِنْهَا الْبِنَاءُ بِالتُّرَابِ
خَاصَّةً تَقَامُ مِنْهُ حِيطَانٌ يَتَّخِذُ لَهَا لَوْحَانٍ مِنَ الْخَشَبِ مُقَدَّرَانِ طَوَّلاً وَعَرْضاً
بِاخْتِلَافِ الْعَادَاتِ فِي التَّقْدِيرِ . وَأَوْسَطُهُ أَرْبَعُ أَذْرُعٍ فِي ذِرَاعَيْنِ فَيُنْصَبَانِ عَلَى أَسَاسٍ
وَقَدْ يُوعَدُ مَا بَيْنَهُمَا بِمَا يَرَاهُ صَاحِبُ الْبِنَاءِ فِي عَرْضِ الْأَسَاسِ وَيُوصَلُ بَيْنَهُمَا
بِأَذْرُعٍ مِنَ الْخَشَبِ يُرَبِّطُ عَلَيْهَا بِالْحَبَالِ وَالْجُدْرِ^(٤) . وَيَسُدُّ الْجِهَتَيْنِ الْبَاقِيَتَيْنِ مِنْ
ذَلِكَ الْخَلَاءِ بَيْنَهُمَا بِلَوْحَيْنِ آخَرَيْنِ صَغِيرَيْنِ ثُمَّ يُوضَعُ فِيهِ التُّرَابُ مُخَلَّطاً^(٥)
بِالْكِلْسِ وَيُرَكِّزُ بِالْمَرَازِكِ الْمَعْدَةِ حَتَّى يَنْعَمَ رُكُزُهُ وَيَخْتَلِطُ أَجْزَاؤُهُ بِالْكِلْسِ ثُمَّ

(١) وفي النسخة الباريسية : والغاشية .

(٢) وفي النسخة الباريسية : والبويت .

(٣) الكن : وقاء كل شيء وستره .

(٤) وفي نسخة أخرى : الجدل .

(٥) وفي نسخة أخرى : مختلطاً .

يَزَادُ التُّرَابَ ثَانِيًا وَثَالِثًا إِلَى أَنْ يَمْتَلِيَهُ ذَلِكَ الْخَلَاءُ بَيْنَ اللُّوْحَيْنِ وَقَدْ تَدَاخَلَتْ
أَجْزَاءُ الْكِلْسِ وَالتُّرَابِ وَصَارَتْ جِسْمًا وَاحِدًا . ثُمَّ يُعَادُ نَضْبُ اللُّوْحَيْنِ عَلَى صُورَةٍ (١)
وَيُرَكِّزُ كَذَلِكَ إِلَى أَنْ يَتِمَّ وَيُنْتَظَمَ الْأَلْوَاحُ كُلُّهَا سَطْرًا مِنْ فَوْقِ سَطْرٍ إِلَى أَنْ يَنْتَظِمَ
الْحَائِطُ كُلُّهُ مُلْتَحِمًا كَأَنَّهُ قِطْعَةٌ وَاحِدَةٌ وَيُسَمَّى الطَّايِبِيَّةَ وَصَانِعُهُ الطُّوَابُ . وَمِنْ
صَنَائِعِ الْبِنَاءِ أَيْضًا أَنْ تُجَلَّلَ الْحَيْطَانُ بِالْكِلْسِ بَعْدَ أَنْ يُحَلَّ بِالمَاءِ وَيُخَمَّرُ أَسْبُوعًا
أَوْ أَسْبُوعَيْنِ عَلَى قَدَرِ مَا يَتَعَدَّلُ مِرَاجُهُ عَنِ إِفْرَاطِ النَّارِيَّةِ الْمُفْسِدَةِ لِللِّحَامِ . فَإِذَا تَمَّ
لَهُ مَا يَرْضَاهُ مِنْ ذَلِكَ عِلَاقَةً (٢) مِنْ فَوْقِ الْحَائِطِ وَذَلِكَ إِلَى أَنْ يَلْتَحِمَ . وَمِنْ صَنَائِعِ
الْبِنَاءِ عَمَلُ السَّقْفِ بِأَنْ يُمَدَّ الخَشْبُ الْمُخَكَّمَةُ النَّجَارَةُ أَوْ السَّادِجَةُ عَلَى حَائِطِي
الْبَيْتِ وَمِنْ فَوْقِهَا الْأَلْوَاحُ كَذَلِكَ مَوْصُولَةٌ بِالدَّسَائِرِ وَيَصُبُّ عَلَيْهَا التُّرَابُ وَالْكِلْسُ
وَيُبَسِّطُ (٣) بِالْمَرَازِكِ حَتَّى تَتَدَاخَلَ أَجْزَاؤُهَا وَتَلْتَحِمَ وَيُعَالَى عَلَيْهَا الْكِلْسُ كَمَا
يُعَالَى عَلَى الْحَائِطِ . وَمِنْ صِنَاعَةِ الْبِنَاءِ مَا يَرْجَعُ إِلَى التَّمْيِيقِ وَالتَّرْيِيزِ كَمَا يُصْنَعُ
مِنْ فَوْقِ الْحَيْطَانِ الْأَشْكَالَ الْمُجَسَّمَةَ مِنَ الْحِصِّ يُخَمَّرُ بِالمَاءِ ثُمَّ يَرْجَعُ جَسَدًا (٤)
وَفِيهِ بَقِيَّةُ اللَّبَلِ ، فَيَشْكُلُ عَلَى التَّنَاسُبِ تَخْرِيمًا بِمِثَاقِ الْحَدِيدِ إِلَى أَنْ يَبْقَى لَهُ
رَوْنَقٌ وَرَوَاءٌ . وَرُبَّمَا عُولِيَ عَلَى الْحَيْطَانِ أَيْضًا بِقِطْعِ الرِّخَامِ أَوْ الْأَجْرَاءِ أَوْ الْخَزْفِ أَوْ
بِالصَّدْفِ أَوْ السَّبِجِ يُفْضَلُ أَجْزَاءٌ مُتَجَانِسَةٌ أَوْ مُخْتَلِفَةٌ وَتَوْضَعُ فِي الْكِلْسِ عَلَى نَسَبِ
وَأَوْضَاعٍ مُقَدَّرَةٍ عِنْدَهُمْ يَبْدُو بِهِ الْحَائِطُ لِلْعِيَانِ ، كَأَنَّهُ قِطْعُ الرِّيَاضِ الْمُتَمَنَّيَةِ . إِلَى
غَيْرِ ذَلِكَ مِنْ بِنَاءِ الْجِبَابِ وَالصَّهَارِيحِ لِسَفْحِ (٥) المَاءِ بَعْدَ أَنْ تُعَدَّ فِي الْبُيُوتِ قِصَاعُ
الرِّخَامِ الْقَوْرَاءِ الْمُخَكَّمَةُ الْخَرْطُ بِالقُفُوهَاتِ فِي وَسْطِهَا لِنَبْعِ المَاءِ الْجَارِيِ إِلَى
الصَّهْرِيحِ يُجَلِّبُ إِلَيْهِ مِنْ خَارِجِ الْقَنَوَاتِ الْمُفْضِيَةِ إِلَى الْبُيُوتِ وَأَمْثَالُ ذَلِكَ مِنْ أَنْوَاعِ
الْبِنَاءِ . وَتَخْتَلِفُ الصَّنَاعُ فِي جَمِيعِ ذَلِكَ بِاخْتِلَافِ الْحَذَقِ وَالبَصْرِ وَيَعْظُمُ عَمْرَانُ

(١) وفي نسخة أخرى ، على الصورة الأولى .

(٢) وفي نسخة أخرى ، علاه .

(٣) وفي نسخة أخرى ، ويبلط .

(٤) وفي النسخة الباريسية : ثم يرفع مجدأ .

(٥) وفي نسخة أخرى ، لسبح .

يظهر أن هناك سقط بعد هذه الورقة مما قد
ورد في النسخة السابقة ١٧٧ ص

الْمَدِينَةَ وَيَتَسَّعُ فَيَكْثُرُونَ . وَرُبَّمَا يَرْجِعُ الْحُكَّامُ إِلَى نَظَرِهِ هَؤُلَاءِ فَيَمَّا هُمْ أَبْصَرُ بِهِ
 مِنْ أَحْوَالِ الْبِنَاءِ . وَذَلِكَ أَنَّ النَّاسَ فِي الْمُدُنِ لِكَثْرَةِ ^(١) الْإِزْدِحَامِ وَالْعُمُرَانِ
 يَتَشَاوُونَ حَتَّى فِي الْفَضَاءِ وَالْهَوَاءِ الْأَعْلَى وَالْأَسْفَلِ وَمِنْ الْإِنْتِفَاعِ بِظَاهِرِ الْبِنَاءِ مِمَّا
 يَتَوَقَّعُ مَعَهُ حُصُولُ الضَّرَرِ فِي الْحَيْطَانِ . فَيَمْنَعُ جَارَهُ مِنْ ذَلِكَ إِلَّا مَا كَانَ لَهُ فِيهِ
 حَقٌّ . وَيَخْتَلِفُونَ أَيْضًا فِي اسْتِحْقَاقِ الطَّرِيقِ وَالْمَنَافِدِ لِلْمِيَاهِ الْجَارِيَةِ وَالْفَضْلَاتِ
 الْمُسْرِيَةِ فِي الْقَنَوَاتِ وَرُبَّمَا يَدْعِي بَعْضُهُمْ حَقَّ بَعْضٍ فِي حَائِطِهِ أَوْ عُلُوِّهِ أَوْ قَنَاتِهِ
 لِتَضَائِقِ الْجَوَارِ أَوْ يَدْعِي بَعْضُهُمْ عَلَى جَارِهِ اخْتِلَالًا ^(٢) حَائِطِهِ خَشِيَةَ سُقُوطِهِ
 وَيَخْتَاجُ إِلَى الْحُكْمِ عَلَيْهِ بِهِدْمِهِ وَدَفْعِ ضَرَرِهِ عَنْ جَارِهِ عِنْدَ مَنْ يَرَاهُ أَوْ يَخْتَاجُ إِلَى
 قِسْمَةِ دَارٍ أَوْ عَرْضَةِ بَيْنَ شَرِيكَيْنِ بِحَيْثُ لَا يَقَعُ مَعَهَا فَسَادٌ فِي الدَّارِ وَلَا إِهْمَالٌ
 لِمَنْفَعَتِهَا . وَأَمْثَالُ ذَلِكَ . وَيَخْفَى جَمِيعُ ذَلِكَ إِلَّا عَلَى أَهْلِ الْبَصْرِ الْعَارِفِينَ بِالْبِنَاءِ
 وَأَحْوَالِهِ الْمُسْتَدْلِينَ عَلَيْهَا بِالْمَعَايِدِ وَالْقَمِطِ وَمَرَازِكِ الْخَشَبِ وَمِثْلِ الْحَيْطَانِ
 وَاعْتِدَالِهَا وَقِسْمِ الْمَسَاكِينِ عَلَى نِسْبَةِ أَوْضَاعِهَا وَمَنَافِعِهَا وَتَسْرِيْبِ الْمِيَاهِ فِي الْقَنَوَاتِ
 مَجْلُوبَةً وَمَرْفُوعَةً بِحَيْثُ لَا تَضُرُّ بِمَا مَرَّتْ عَلَيْهِ مِنَ الْبُيُوتِ وَالْحَيْطَانِ وَغَيْرِ
 ذَلِكَ . فَلَهُمْ بِهَذَا كُلِّهِ الْبَصَرُ وَالْخُبْرَةُ الَّتِي لَيْسَتْ لِغَيْرِهِمْ . وَهُمْ مَعَ ذَلِكَ يَخْتَلِفُونَ
 بِالْجُودَةِ وَالْقُصُورِ فِي الْأَجْيَالِ بِإِعْتِبَارِ الدَّوَلِ وَقُوَّتِهَا . فَإِنَّا قَدَّمْنَا أَنَّ الصَّنَائِعَ
 وَكَمَالَهَا ، إِنَّمَا هُوَ بِكَمَالِ الْحَضَارَةِ وَكَثْرَتِهَا بِكَثْرَةِ الطَّالِبِ لَهَا . فَلِذَلِكَ عِنْدَمَا
 تَكُونُ الدَّوْلَةُ بَدْوِيَّةً فِي أَوَّلِ أَمْرِهَا تَفْتَقِرُ فِي أَمْرِ الْبِنَاءِ إِلَى غَيْرِ قَطْرِهَا . كَمَا وَقَعَ
 لِلْوَلِيدِ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ حِينَ أَجْمَعَ عَلَى بِنَاءِ مَسْجِدِ الْمَدِينَةِ وَالْقُدْسِ وَمَسْجِدِهِ
 بِالشَّامِ . فَبَعَثَ إِلَى مَلِكِ الرُّومِ بِالْقُسْطَنْطِينِيَّةِ فِي الْفَعْلَةِ الْمَهْرَةَ فِي الْبِنَاءِ فَبَعَثَ إِلَيْهِ
 مِنْهُمْ مَنْ حَصَلَ ^(٣) لَهُ غَرَضُهُ مِنْ تِلْكَ الْمَسَاجِدِ وَقَدْ يَعْرِفُ صَاحِبُ هَذِهِ الصَّنَاعَةِ
 أَشْيَاءَ مِنَ الْهَنْدَسَةِ مِثْلَ تَسْوِيَةِ الْحَيْطَانِ بِالْوِزْنِ وَإِجْرَاءِ الْمِيَاهِ بِأَخْذِ الْإِرْتِفَاعِ

(١) وفي نسخة أخرى : الكثيرة .

(٢) وفي نسخة أخرى : اعتلال .

(٣) وفي النسخة الباريسية : بمن كمل له غرضه .

وَأَمْثَالِ ذَلِكَ فَيَحْتَاجُ إِلَى الْبَصْرِ بِشَيْءٍ مِنْ مَسَائِلِهِ . وَكَذَلِكَ فِي جَرِّ الْأَثْقَالِ بِالْهِنْدَامِ فَإِنَّ الْأَجْرَامَ الْعَظِيمَةَ إِذَا شِيدَتْ بِالْحِجَارَةِ الْكَبِيرَةِ يَعْجَزُ قَدْرُ الْفَعْلَةِ عَنْ رَفْعِهَا إِلَى مَكَانِهَا مِنَ الْحَائِطِ فَيَتَحَيَّلُ لِذَلِكَ بِمُضَاعَفَةِ قُوَّةِ الْحَبْلِ بِإِدْخَالِهِ فِي الْمَعَالِقِ مِنْ أَثْقَابِ مُقَدَّرَةٍ عَلَى نِسْبِ هِنْدَسِيَّةٍ تُصَيِّرُ الثَّقِيلَ عِنْدَ مُعَانَاةِ الرَّفْعِ خَفِيفًا فَيَتِمُّ الْمُرَادُ مِنْ ذَلِكَ بِغَيْرِ كَلْفَةٍ وَهَذَا إِنَّمَا يَتِمُّ بِأَصُولِ هِنْدَسِيَّةٍ مَعْرُوفَةٍ مُتَدَاوِلَةٍ بَيْنَ الْبَشَرِ وَبِمِثْلِهَا كَانَ بِنَاءُ الْهَيَْاكِلِ الْمَائِلَةِ لِهَذَا الْعَهْدِ الَّتِي يُحْسَبُ أَنَّهَا مِنْ بِنَاءِ الْجَاهِلِيَّةِ . وَأَنَّ أَسْبَابَهُمْ كَانَتْ عَلَى نِسْبَتِهَا فِي الْعَظِيمِ الْجِسْمَانِيِّ وَلَيْسَ كَذَلِكَ وَإِنَّمَا تَمَّ لَهُمْ ذَلِكَ بِالْحِيلِ الْهِنْدَسِيَّةِ كَمَا ذَكَرْنَاهُ . فَتَفَهَّمْ ذَلِكَ . وَاللَّهُ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ سُبْحَانَهِ .

الفصل السادس والعشرون

في صناعة النجارة

هَذِهِ الصَّنَاعَةُ مِنْ ضَرُورِيَّاتِ الْعُمَرَانِ وَمَادَّتُهَا الْخَشَبُ وَذَلِكَ أَنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى جَعَلَ لِلْأَدَمِيِّ فِي كُلِّ مَكُونٍ مِنَ الْمَكُونَاتِ مَنَافِعَ تَكْمُلُ بِهَا ضَرُورَاتُهُ وَكَانَ مِنْهَا الشَّجَرُ فَإِنَّ لَهُ فِيهِ مِنَ الْمَنَافِعِ مَا لَا يَنْخَصِرُ مِمَّا هُوَ مَعْرُوفٌ لِكُلِّ أَحَدٍ . وَمِنْ مَنَافِعِهَا اتِّخَاذُهَا خَشْبًا إِذَا يَبَسَتْ وَأَوَّلُ مَنَافِعِهَا أَنْ يَكُونَ وَقُودًا لِلنَّيْرَانِ فِي مَعَاشِهِمْ وَعَصِيًّا لِلِاتِّكَاءِ وَالذُّودِ وَغَيْرِهِمَا مِنْ ضَرُورِيَّاتِهِمْ وَدَعَائِمِ لِمَا يُخْشَى مِثْلُهُ مِنْ أَثْقَالِهِمْ . ثُمَّ بَعْدَ ذَلِكَ مَنَافِعَ أُخْرَى لِأَهْلِ الْبَدْوِ وَالْحَضَرِ فَأَمَّا أَهْلُ الْبَدْوِ فَيَتَّخِذُونَ مِنْهَا الْعُمْدَ وَالْأَوْتَادَ لِخِيَامِهِمْ وَالْحُدُوجَ لِظَعَائِنِهِمْ وَالرِّمَاحَ وَالْقَسِيَّ وَالسَّهَامَ لِسِلَاحِهِمْ وَأَمَّا أَهْلُ الْحَضَرِ فَالسَّقْفُ لِبُيُوتِهِمْ وَالْأَغْلَاقُ لِأَبْوَابِهِمْ وَالْكَرَاسِيُّ لِجُلُوسِهِمْ . وَكُلُّ وَاحِدَةٍ مِنْ هَذِهِ فَالْخَشَبَةُ مَادَّةٌ لَهَا وَلَا تُصَيِّرُ إِلَى الصُّورَةِ الْخَاصَةِ بِهَا إِلَّا بِالصَّنَاعَةِ . وَالصَّنَاعَةُ الْمُتَكَلِّفَةُ بِذَلِكَ الْمُحْصَلَةُ لِكُلِّ وَاحِدٍ مِنْ صُورِهَا هِيَ النُّجَارَةُ عَلَى اخْتِلَافِ رَتِبَتِهَا . فَيَحْتَاجُ صَاحِبُهَا إِلَى تَفْصِيلِ الْخَشَبِ أَوْلًا ؛ إِمَّا بِخَشَبٍ أَضْعَفَ مِنْهُ أَوْ الْوَجْهِ .

ثُمَّ تَرَكْبُ تِلْكَ الْفَضَائِلُ بِحَسَبِ الصُّورِ الْمَطْلُوبَةِ . وَهُوَ فِي كُلِّ ذَلِكَ يُحَاوِلُ
 بِصَنْعَتِهِ إِعْدَادَ تِلْكَ الْفَضَائِلِ بِالِانْتِظَامِ إِلَى أَنْ تَصِيرَ أَعْضَاءُ لَدَلِكِ الشَّكْلِ
 الْمَخْصُوصِ . وَالْقَائِمُ عَلَى هَذِهِ الصَّنَاعَةِ هُوَ النَّجَّارُ وَهُوَ ضَرُورِيٌّ فِي الْعُمْرَانِ . ثُمَّ إِذَا
 عَظُمَتِ الْحَضَارَةُ وَجَاءَ التَّرَفُ وَتَأَنَّقَ النَّاسُ فِيمَا يَتَّخِذُونَهُ مِنْ كُلِّ صِنْفٍ مِنْ سَقْفِ
 أَوْ بَابٍ أَوْ كُرْسِيٍّ أَوْ مَاعُونٍ ، حَدَثَ التَّائِقُ فِي صِنَاعَةِ ذَلِكَ وَاسْتِجَادَتِهِ بِغَرَائِبِ مِنَ
 الصَّنَاعَةِ كَمَا لِيَتْ مِنَ الضَّرُورِيِّ فِي شَيْءٍ مِثْلِ التَّخْطِيطِ فِي الْأَبْوَابِ وَالْكَرَاسِيِّ
 وَمِثْلِ تَهْيِئَةِ الْقَطْعِ مِنَ الْخَشَبِ بِصِنَاعَةِ الْخَرْطِ يُحَكِّمُ بَرِيئًا وَتَشْكِيْلَهَا ثُمَّ تَوْلَفُ
 عَلَى نِسْبِ مُقَدَّرَةٍ وَتَلَحُّمِ بِالْدَسَائِرِ فَتَبْدُو لِرَأْيِ ^(١) الْعَيْنِ مُلْتَحِمَةً وَقَدْ أَخَذَ مِنْهَا
 اخْتِلَافَ الْأَشْكَالِ عَلَى تَنَاسُبٍ . يُضْنَعُ هَذَا فِي كُلِّ شَيْءٍ يُتَّخَذُ مِنَ الْخَشَبِ فَيَجِيءُ أَنْقَ
 مَا يَكُونُ . وَكَذَلِكَ فِي جَمِيعِ مَا يُحْتَاجُ إِلَيْهِ مِنَ الْآلَاتِ الْمُتَّخَذَةِ مِنَ الْخَشَبِ مِنْ
 أَيِّ نَوْعٍ كَانَ . وَكَذَلِكَ قَدْ يُحْتَاجُ إِلَى هَذِهِ الصَّنَاعَةِ فِي إِنْشَاءِ الْمَرَاكِبِ الْبَحْرِيَّةِ ذَاتِ
 الْأَلْوَابِ وَالْدُسْرِ وَهِيَ أَجْرَامٌ هَنْدَسِيَّةٌ صُنِعَتْ عَلَى قَالِبِ الْحَوْتِ وَاعْتِبَارِ سَبْحِهِ فِي
 الْمَاءِ بِقَوَادِمِهِ وَكُلِّكَلِهِ لِيَكُونَ ذَلِكَ الشَّكْلُ أَعْوَنَ لَهَا فِي مُضَادِمَةِ الْمَاءِ وَجَعَلَ لَهَا
 عَوْضَ الْحَرَكَةِ الْحَيَوَانِيَّةِ الَّتِي لِلْسَّمَكِ تَحْرِيكُ الرِّيَّاحِ . وَرُبَّمَا أَعِينَتْ بِحَرَكَةِ
 الْمَقَادِيرِ كَمَا فِي الْأَسَاطِيلِ . وَهَذِهِ الصَّنَاعَةُ مِنْ أَضْلِحِهَا مُحْتَاجَةٌ إِلَى أَضْلٍ ^(٢) كَبِيرٍ
 مِنَ الْهَنْدَسَةِ فِي جَمِيعِ أَضْنَافِهَا لِأَنَّ إِخْرَاجَ الصُّورِ مِنَ الْقُوَّةِ إِلَى الْفِعْلِ عَلَى وَجْهِ
 الْإِحْكَامِ مُحْتَاجٌ إِلَى مَعْرِفَةِ التَّنَاسُبِ فِي الْمَقَادِيرِ إِثْمًا عُمُومًا أَوْ خُصُوصًا وَتَنَاسُبِ
 الْمَقَادِيرِ لَا بُدَّ فِيهِ مِنَ الرَّجُوعِ إِلَى الْمَهَنْدِسِ . وَلِهَذَا كَانَتْ أُمَّةُ الْهَنْدَسَةِ الْيُونَانِيُّونَ
 كُلُّهُمْ أُمَّةٌ فِي هَذِهِ الصَّنَاعَةِ فَكَانَ أَوْقَلِيدُوسُ صَاحِبُ كِتَابِ الْأُصُولِ فِي الْهَنْدَسَةِ
 نَجَّارًا وَبِهَا كَانَ يُعْرَفُ . وَكَذَلِكَ أَبُلُونِيوسُ صَاحِبُ كِتَابِ الْمَخْرُوطَاتِ وَمِيلَاوُشُ
 وَغَيْرُهُمْ . وَفِيمَا يُقَالُ : أَنَّ مَعْلَمَ هَذِهِ الصَّنَاعَةِ فِي الْخَلِيقَةِ هُوَ نُوحٌ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَبِهَا
 أَنْشَأَ سَفِينَةَ النِّجَاةِ الَّتِي كَانَتْ بِهَا مُعْجَزَتُهُ عِنْدَ الطُّوفَانِ . وَهَذَا الْخَبْرُ وَإِنْ كَانَ

(١) وَفِي نَسْخَةٍ أُخْرَى ، بِالْدَسَائِرِ فَتَبْدُو لِمِرْأَى . .

(٢) وَفِي نَسْخَةٍ أُخْرَى ، جِزء .

مُمْكِنًا أَعْنِي كَوْنَهُ نَجَارًا إِلَّا أَنْ كَوْنَهُ أَوَّلَ مَنْ عَلَّمَهَا أَوْ تَعَلَّمَهَا لَا يَقُومُ دَلِيلٌ مِنْ
النَّقْلِ عَلَيْهِ لِبَعْدِ الْأَمَادِ . وَإِنَّمَا مَعْنَاهُ وَاللَّهُ أَعْلَمُ الْإِشَارَةَ إِلَى قَدَمِ النَّجَارَةِ لِأَنَّهُ لَمْ
يَصِحَّ حِكَايَةُ عَنْهَا قَبْلَ خَبَرِ نُوحٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَجَعَلَ كَأَنَّهُ أَوَّلُ مَنْ تَعَلَّمَهَا . فَتَمَّهْمُ
أَسْرَارِ الصَّنَائِعِ فِي الْخَلِيقَةِ . وَاللَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أَعْلَمُ وَبِهِ التَّوْفِيقُ .

الفصل السابع والعشرون

في صناعة الحياكة والخياطة

إِعْلَمُ أَنَّ الْمُعْتَدِلِينَ مِنَ الْبَشَرِ فِي مَعْنَى الْإِنْسَانِيَّةِ لَا بُدَّ لَهُمْ مِنَ الْفِكْرِ فِي الدَّفءِ
كَالْفِكْرِ فِي الْكِنِّ . وَيَحْصُلُ الدَّفءُ بِاشْتِمَالِ الْمَنْسُوجِ لِلْوَقَايَةِ مِنَ الْحَرِّ وَالْبَرْدِ . وَلَا
بُدَّ لِذَلِكَ مِنَ الْإِحَامِ الْغَزْلِ حَتَّى يَصِيرَ ثَوْبًا وَاحِدًا ، وَهُوَ النَّسُجُ وَالْحِيَاكَةُ . فَإِنْ
كَانُوا بِإِدْيَةٍ اقْتَصَرُوا عَلَيْهِ ، وَإِنْ قَالُوا إِلَى الْحِضَارَةِ فَصَلُّوا تِلْكَ الْمَنْسُوجَةَ قِطْعًا
يُقَدَّرُونَ مِنْهَا ثَوْبًا عَلَى الْبَدَنِ بِشَكْلِهِ وَتَعَدُّدِ أَعْضَائِهِ وَاخْتِلَافِ نَوَاحِيهَا . ثُمَّ
يَلْتَمُونَ بَيْنَ تِلْكَ الْقِطَعِ بِالْوَصَائِلِ حَتَّى تَصِيرَ ثَوْبًا وَاحِدًا عَلَى الْبَدَنِ وَيَلْبَسُونَهَا .
وَالصَّنَاعَةُ الْمُحْصَلَةُ لِهَذِهِ الْمَلَاءَمَةِ هِيَ الْحِيَاطَةُ .

هَاتَانِ الصَّنَاعَتَانِ ضَرُورِيَّتَانِ فِي الْعُمُرَانِ لِمَا يَخْتَاجُ إِلَيْهِ الْبَشَرُ مِنَ الرَّفْعِ^(١)
فَالأولى لِنَسِجِ الْغَزْلِ مِنَ الصُّوفِ وَالْكَتَّانِ وَالْقَطَنِ إِسْدَاءً فِي الطُّولِ وَالْحَمَامِ فِي
الْعَرْضِ وَإِحْكَامًا لِذَلِكَ النَّسِجِ بِالِالْتِحَامِ الشَّدِيدِ ، فَيَتِمُّ مِنْهَا قِطْعٌ مُقَدَّرَةٌ ، فَمِنْهَا
الْأَكْسِيَّةُ مِنَ الصُّوفِ لِلِاشْتِمَالِ ، وَمِنْهَا الثِّيَابُ مِنَ الْقَطَنِ وَالْكَتَّانِ لِلْبَاسِ .
وَالصَّنَاعَةُ الثَّانِيَّةُ لِتَقْدِيرِ الْمَنْسُوجَاتِ عَلَى اخْتِلَافِ الْأَشْكَالِ وَالْعَوَائِدِ ، تَفْضُلُ
بِالْمِقْرَاضِ قِطْعًا مُنَاسِبَةً لِلْأَعْضَاءِ الْبَدَنِيَّةِ ثُمَّ تَلْحَمُ تِلْكَ الْقِطْعُ بِالْحِيَاطَةِ الْمُحْكَمَةِ
وَضَلَا أَوْ تَنْبِيئًا أَوْ تَفْسُحًا^(٢) عَلَى حَسَبِ نَوْعِ الصَّنَاعَةِ . وَهَذِهِ الصَّنَاعَةُ مُخْتَصَّةٌ

(١) وفي النسخة الباريسية : من الدَّفءِ .

(٢) وفي نسخة أخرى : أَوْ تَفْتِيحًا .

بِالْعُمْرَانِ الْحَضْرِيِّ لِمَا أَنَّ أَهْلَ الْبَدْوِ يَسْتَعْنُونَ عَنْهَا وَإِنَّمَا يَسْتَمْلُونَ الْأَثْوَابَ
 اشْتِمَالًا . وَإِنَّمَا تَفْصِيلُ الثِّيَابِ وَتَقْدِيرُهَا وَالْحَامِيهَا بِالْخِيَاطَةِ لِلْبَاسِ مِنْ مَذَاهِبِ
 الْحَضَارَةِ وَفُنُونِهَا . وَتَفَهُمُ هَذِهِ فِي سِرِّ تَحْرِيمِ الْمَخِيْطِ فِي الْحَجِّ لِمَا أَنَّ مَشْرُوعِيَّةَ الْحَجِّ
 مُشْتَمِلَةٌ عَلَى نَبْذِ الْعَلَائِقِ الدُّنْيَوِيَّةِ كُلِّهَا وَالرُّجُوعِ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى « كَمَا خَلَقْنَا أَوَّلَ
 مَرَّةٍ ، حَتَّى لَا يَعْلُقَ الْعَبْدُ قَلْبَهُ بِشَيْءٍ مِنْ عَوَائِدِ تَرْفِهِ ، لَا طَيِّبًا وَلَا نِسَاءً وَلَا
 مَخِيْطًا وَلَا خُفًّا ، وَلَا يَتَعَرَّضُ لِصَيْدٍ وَلَا لِشَيْءٍ مِنْ عَوَائِدِهِ الَّتِي تَلَوَّنَتْ ^(١) بِهَا نَفْسُهُ
 وَخَلَقَهُ ، مَعَ أَنَّهُ يُفْقِدُهَا بِالمَوْتِ ضَرُورَةً . وَإِنَّمَا يَجِيءُ كَأَنَّهُ وَارِدٌ إِلَى الْمَحْشَرِ
 ضَارِعًا بِقَلْبِهِ مُخْلِصًا لِرَبِّهِ . وَكَانَ جَزَاؤُهُ إِنْ تَمَّ لَهُ إِخْلَاصُهُ فِي ذَلِكَ أَنْ يُخْرَجَ مِنْ
 ذُنُوبِهِ كَيَوْمِ وَلَدَتْهُ أُمُّهُ . سُبْحَانَكَ مَا أَرْفَقَكَ بِعِبَادِكَ وَأَرْحَمَكَ بِهِمْ فِي طَلَبِ
 هِدَايَتِهِمْ إِلَيْكَ . وَهَاتَانِ الصُّنْعَتَانِ قَدِيمَتَانِ فِي الْخَلِيقَةِ لِمَا أَنَّ الدَّفْعَ ضَرُورِيَّ
 لِلْبَشْرِ فِي الْعُمْرَانِ الْمُتَعَدِّلِ . وَأَمَّا الْمُنْحَرَفُ إِلَى الْحَرِّ فَلَا يَحْتَاجُ أَهْلُهُ إِلَى دِفْعَةٍ .
 وَلِهَذَا يَبْلُغُنَا عَنْ أَهْلِ الْإِقْلِيمِ الْأَوَّلِ مِنَ السُّودَانِ أَنَّهُمْ عُرَاةٌ فِي الْغَالِبِ . وَلَقَدْ مَرَّ هَذِهِ
 الصَّنَائِعَ يَنْسِيهَا الْعَامَّةُ إِلَى إِدْرِيسَ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَهُوَ أَقْدَمُ الْأَنْبِيَاءِ . وَرُبَّمَا يَنْسِيُونَهَا
 إِلَى هِرْمِسَ وَقَدْ يُقَالُ إِنَّ هِرْمِسَ هُوَ إِدْرِيسُ . وَاللَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى هُوَ الْخَلَّاقُ
 الْعَلِيمُ .

الفصل الثامن والعشرون

في صناعة التوليد

وَهِيَ صِنَاعَةٌ يُعْرَفُ بِهَا الْعَمَلُ فِي اسْتِخْرَاجِ المَوْلُودِ الْآدَمِيِّ مِنْ بَطْنِ أُمِّهِ مِنَ
 الرَّفْقِ فِي إِخْرَاجِهِ مِنْ رَحِمِهَا وَتَهْيِئَةِ أَسْبَابِ ذَلِكَ . ثُمَّ مَا يُضْلِحُهُ بَعْدَ الخُرُوجِ عَلَى
 مَا نَذَكُرُ . وَهِيَ مُخْتَصَّةٌ بِالنِّسَاءِ فِي غَالِبِ الْأُمُرِ لِمَا أَنَّهِنَّ الظَّاهِرَاتُ بَعْضُهُنَّ عَلَى
 عَوْرَاتٍ بَعْضٌ . وَتُسَمَّى الْقَائِمَةُ عَلَى ذَلِكَ مِنْهِنَّ الْقَابِلَةُ . اسْتَعْمِرَ فِيهَا مَعْنَى الْإِعْطَاءِ

(١) وفي نسخة أخرى : تكونت .

وَالْقَبُولِ كَأَنَّ النُّفْسَاءَ تُعْطِيهَا الْجَنِينَ وَكَأَنَّهَا تَقْبَلُهُ . وَذَلِكَ أَنَّ الْجَنِينَ إِذَا اسْتَكْمَلَ خَلْقَهُ فِي الرَّحِمِ وَأَطْوَارَهُ وَبَلَغَ إِلَى غَايَتِهِ وَالْمُدَّةُ الَّتِي قَدَّرَهَا اللَّهُ لِمَكْبِهِ هِيَ تِسْعَةٌ أَشْهُرٍ فِي الْغَالِبِ فَيَطْلُبُ الْخُرُوجَ بِمَا جَعَلَ اللَّهُ فِي الْمَوْلُودِ مِنَ النَّزْوِعِ لِذَلِكَ وَيَضِيقُ عَلَيْهِ الْمَنْفَذُ فَيَعْسُرُ . وَرُبَّمَا مَزَقَ بَعْضُ جَوَانِبِ الْفَرْجِ بِالضَّغْطِ وَرُبَّمَا انْقَطَعَ بَعْضُ مَا كَانَ مِنَ الْأَعْشِيَةِ مِنَ الْإِلْتِصَاقِ وَالْإِلْتِحَامِ بِالرَّحِمِ . وَهَذِهِ كُلُّهَا آلامٌ يَشْتَدُّ لَهَا الْوَجَعُ وَهُوَ مَعْنَى الطَّلُقِ فَتَكُونُ الْقَابِلَةُ مُعِينَةً فِي ذَلِكَ تُبْعِضُ الشَّيْءَ بِغَمْزِ الظُّهْرِ وَالْوَرَكَيْنِ وَمَا يُخَاذِي الرَّحِمَ مِنَ الْأَسَافِلِ تَسَاقِقُ بِذَلِكَ فِعْلَ الدَّفَاعَةِ فِي إِخْرَاجِ الْجَنِينَ وَتَسْهِيلِ مَا يَصْعَبُ مِنْهُ بِمَا يُمَكِّنُهَا وَعَلَى مَا تَهْتَدِي إِلَى مَعْرِفَةِ عُسْرَةِ . ثُمَّ إِنْ أَخْرَجَ الْجَنِينَ بَقِيَتْ بَيْنَهُ وَبَيْنَ الرَّحِمِ الْوَصْلَةُ حَيْثُ كَانَ يَتَعَدَّى مِنْهَا مُتَّصِلَةً مِنْ سُرْتِهِ بِمَعَاهُ . وَتِلْكَ الْوَصْلَةُ عَضْوٌ فَضِلِّي لِتَغْذِيَةِ الْمَوْلُودِ خَاصَّةً فَتَقْطَعُهَا الْقَابِلَةُ مِنْ حَيْثُ لَا تَتَعَدَّى مَكَانَ الْفَضْلَةِ وَلَا تُضِرُّ بِمَعَاهُ وَلَا يَرْحِمُ أُمَّهُ ثُمَّ تَدْمِلُ مَكَانَ الْجِرَاحَةِ مِنْهُ بِالْكَيْيِ أَوْ بِمَا تَرَاهُ مِنْ وَجْهِهِ الْإِنْدِمَالِ . ثُمَّ إِنْ الْجَنِينَ عِنْدَ خُرُوجِهِ مِنْ ذَلِكَ الْمَنْفَذِ الضِّيقِ وَهُوَ رَطْبُ الْعِظَامِ سَهْلُ الْإِنْعِطَافِ وَالْإِنْشَاءِ فَرُبَّمَا تَتَغَيَّرُ أَشْكَالُ أَعْضَائِهِ وَأَوْضَاعُهَا لِقُرْبِ التَّكْوِينِ وَرَطُوبَةِ الْمَوَادِّ فَتَتَنَاوَلُهُ الْقَابِلَةُ بِالْغَمْزِ وَالْإِضْلَاحِ حَتَّى يَرْجِعَ كُلُّ عَضْوٍ إِلَى شَكْلِهِ الطَّبِيعِيِّ وَوَضِعِهِ الْمُقَدَّرَ لَهُ وَيَرْتَدُّ خَلْقَهُ سَوِيًّا . ثُمَّ بَعْدَ ذَلِكَ تُرَاجِعُ النُّفْسَاءَ وَتُخَاذِيهَا بِالْغَمْزِ وَالْمَلَايِنَةَ لِخُرُوجِ أَعْشِيَةِ الْجَنِينَ لِأَنَّهَا رُبَّمَا تَتَأَخَّرُ عَنْ خُرُوجِهِ قَلِيلًا . وَيُخْشَى عِنْدَ ذَلِكَ أَنْ تُرَاجِعَ الْمَاسِكَةَ حَالَهَا الطَّبِيعِيَّةَ قَبْلَ اسْتِكْمَالِ خُرُوجِ الْأَعْشِيَةِ وَهِيَ فَضَلَاتٌ فَتَتَعَفَّنُ وَيَسْرِي عَفْنُهَا إِلَى الرَّحِمِ فَيَقَعُ الْهَلَاكُ فَتُخَاذِرُ الْقَابِلَةَ هَذَا وَتُحَاوِلُ فِي إِعَانَةِ الدَّفْعِ إِلَى أَنْ تَخْرُجَ تِلْكَ الْأَعْشِيَةُ الَّتِي كَانَتْ قَدْ تَأَخَّرَتْ ثُمَّ تَرْجِعُ إِلَى الْمَوْلُودِ فَتَمْرُخُ ^(١) أَعْضَاءَهُ بِالْأَذْهَانِ وَالذَّرُورَاتِ ^(٢) الْقَابِضَةَ لِتَشْدُّهُ وَتُجَفِّفُ رُطُوبَاتِ الرَّحِمِ وَتُحَنِّكُهُ لِرَفْعِ لَهَايَةِهِ وَتَسْبِعُطُهُ لِاسْتِفْرَاجِ نُطُوفِ دِمَاغِهِ وَتَفْرَعْرَعُهُ بِاللُّعُوقِ لِدَفْعِ السُّدِّدِ مِنْ مَعَاهُ وَتَجْوِيفُهَا عَنِ

(١) تمرخ : تدهن (قاموس) .

(٢) الذرورات : ج اذرة وهو ما يذر في العين أو الجرح من دواء .

الِإِتِّصَاقِ . ثُمَّ تُدَاوِي النُّفْسَاءَ بَعْدَ ذَلِكَ مِنَ الْوَهْنِ الَّذِي أَصَابَهَا بِالطَّلُقِ وَمَا لِحِقِ
رَحِمَهَا مِنَ أَلَمِ الْإِنْفِصَالِ ، إِذَ الْمُؤَلُّودُ إِنْ لَمْ يَكُنْ عُضْوًا طَبِيعِيًّا فَحَالَةُ التَّكْوِينِ فِي
الرَّحِمِ صَيْرَتْهُ بِالِإِتِّخَامِ كَالْعُضْوِ الْمُتَّصِلِ فَلِذَلِكَ كَانَ فِي أَنْفِصَالِهِ أَلَمٌ يَقْرُبُ مِنَ أَلَمِ
الْقَطْعِ . وَتُدَاوِي مَعَ ذَلِكَ مَا يَلْحَقُ الْفَرْجَ مِنَ أَلَمٍ مِنْ جِرَاحَةِ التَّمْزِيقِ عِنْدَ الضُّغْطِ
فِي الْخُرُوجِ . وَهَذِهِ كُلُّهَا أَدْوَاءٌ نَجِدُ هَؤُلَاءِ الْقَوَائِلَ أَبْصَرَ بِدَوَائِهَا . وَكَذَلِكَ
مَا يَعْرِضُ لِلْمَوْلُودِ مَدَّةَ الرُّضَاعِ مِنْ أَدْوَاءٍ فِي بَدَنِهِ إِلَى حِينِ الْفِصَالِ نَجِدُهُنَّ أَبْصَرَ
بِهَا مِنَ الطَّبِيبِ الْمَاهِرِ . وَمَا ذَاكَ إِلَّا لِأَنَّ بَدَنَ الْإِنْسَانِ فِي تِلْكَ الْحَالَةِ إِنَّمَا هُوَ بَدَنُ
إِنْسَانِيٍّ بِالْقُوَّةِ فَقَطْ . فَإِذَا جَاوَزَ الْفِصَالِ صَارَ بَدَنًا إِنْسَانِيًّا بِالْفِعْلِ فَكَانَتْ حَاجَتُهُ
حِينَئِذٍ إِلَى الطَّبِيبِ أَشَدَّ . فَهَذِهِ الصَّنَاعَةُ كَمَا تَرَاهُ ضَرُورِيَّةً فِي الْعُمْرَانِ لِلنُّوعِ
الْإِنْسَانِيِّ ، لَا يَتِمُّ كَوْنُ أَشْخَاصِهِ فِي الْغَالِبِ دُونَهَا . وَقَدْ يَعْرِضُ لِبَعْضِ أَشْخَاصِ
النُّوعِ الْإِسْتِغْنَاءُ عَنِ هَذِهِ الصَّنَاعَةِ ، إِمَّا بِخَلْقِ اللَّهِ ذَلِكَ لَهُمْ مُعْجِزَةً وَخَرَقًا لِلْعَادَةِ
كَمَا فِي حَقِّ الْأَنْبِيَاءِ صَلَوَاتِ اللَّهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِمْ أَوْ بِالْهَامِ وَهَدَايَةِ يُلْهِمُ لَهَا الْمُؤَلُّودَ
وَيُفْطِرُ عَلَيْهَا فَيَتِمُّ وَجُودُهُمْ مِنْ دُونِ هَذِهِ الصَّنَاعَةِ . فَأَمَّا شَأْنُ الْمُعْجِزَةِ مِنْ ذَلِكَ فَقَدْ
وَقَعَ كَثِيرًا . وَمِنْهُ مَا رَوَى أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ وُلِدَ مَسْرُورًا مَخْتُونًا وَاضِعًا يَدَيْهِ عَلَى
الْأَرْضِ شَاخِصًا يَبْصُرُهُ إِلَى السَّمَاءِ . وَكَذَلِكَ شَأْنُ عِيسَى فِي الْمَهْدِ وَغَيْرُ ذَلِكَ . وَأَمَّا
شَأْنُ الْإِلْهَامِ فَلَا يُنْكَرُ . وَإِذَا كَانَتْ الْحَيَوَانَاتُ الْعُجْمُ تُخْتَصُّ بِغَرَائِبِ الْإِلْهَامَاتِ
كَالنَّخْلِ وَغَيْرِهَا فَمَا ظَنُّكَ بِالْإِنْسَانِ الْمُفْضَلِ عَلَيْهَا . وَخُصُوصًا بِمَنْ اخْتَصَّ
بِكِرَامَةِ اللَّهِ . ثُمَّ الْإِلْهَامُ الْعَامُّ لِلْمَوْلُودِينَ فِي الْإِقْبَالِ عَلَى الشَّدِيِّ أَوْضَحُ شَاهِدٍ عَلَى
وُجُودِ الْإِلْهَامِ الْعَامِّ لَهُمْ . فَشَأْنُ الْعِنَايَةِ الْإِلَهِيَّةِ أَعْظَمُ مِنْ أَنْ يُحَاطَ بِهِ . وَمِنْ هُنَا
يُفْهَمُ بَطْلَانُ رَأْيِ الْفَارَابِيِّ وَحُكْمَاءِ الْأَنْدَلُسِ فِيمَا اخْتَجُّوا بِهِ لِعَدَمِ انْقِرَاضِ الْأَنْوَاعِ
وَاسْتِحَالَةِ انْقِطَاعِ الْمَكُونَاتِ . وَخُصُوصًا فِي النَّوعِ الْإِنْسَانِيِّ ، وَقَالُوا : لَوْ انْقَطَعَتْ
أَشْخَاصُهُ لَأَسْتَحَالَ وَجُودُهَا بَعْدَ ذَلِكَ لِتَوْفِيقِهِ عَلَى وُجُودِ هَذِهِ الصَّنَاعَةِ الَّتِي لَا يَتِمُّ
كَوْنُ الْإِنْسَانِ إِلَّا بِهَا . إِذْ لَوْ قَدَّرْنَا مَوْلُودًا دُونَ هَذِهِ الصَّنَاعَةِ وَكَفَّالَتِهَا إِلَى حِينِ

الفصل^(١) لم يتم بقاؤه أضلاً . ووجود الصنائع دون الفكر ممتنع لأنها ثمرته وتابعة له . وتكلف ابن سينا في الرد على هذا الرأي لمخالفته إياه وذهايه إلى إمكان انقطاع الأنواع وخراب عالم التكوين ثم عوده ثانياً لاقتضاءات فلكيئة وأوضاع غريبة تندر في الأحقاب بزعمه فتقتضي تخمير طينة مناسبة لمزاجه بحرارة مناسبة فيتم كونه إنساناً ثم يقبض له حيوان يخلق فيه إلهاماً لتربيته والحنو عليه إلى أن يتم وجوده وفصاله . وأطنب في بيان ذلك في الرسالة التي سماها رسالة حي بن يقظان . وهذا الاستدلال غير صحيح وإن كنا نوافق على انقطاع الأنواع لكن من غير ما استدلل به . فإن دليله مبني على إسناد الأفعال إلى العلة الموجبة . ودليل القول بالفاعل المختار يرد عليه ولا واسطة على القول بالفاعل المختار بين الأفعال والقدرة القديمة ولا حاجة إلى هذا التكلف . ثم لو سلمناه جدلاً فغاية ما ينبني عليه اطراء وجود هذا الشخص بخلق الإلهام لترتيبه في الحيوان الأعجم . وما الضرورة الداعية لذلك ؟ وإذا كان الإلهام يخلق في الحيوان الأعجم فما المانع من خلقه للمولود نفسه كما قررناه أولاً . وخلق الإلهام في شخص لمصالح نفسه أقرب من خلقه فيه لمصالح غيره فكلا المذهبين شاهدان على أنفسهما بالبطلان في مناحيهما لما قررته لك والله تعالى أعلم .

الفصل التاسع والعشرون

في صناعة الطب وانها محتاج إليها في الحواضر

والأمصار دون البادية

هذه الصناعة ضرورية في المدن والأمصار لما عرف من فائدتها فإن ثمرتها حفظ الصحة للأصحاء ودفع المرض عن المرضى بالمداواة حتى يحصل لهم البرء من أمراضهم . وأعلم أن أصل الأمراض كلها إنما هو من الأغذية كما قال صلى الله عليه وسلم في الحديث الجامع للطب وهو قوله : « المعدة بيت الداء والحمية

(١) وفي النسخة الباريسية : الانفصال .

رَأْسُ الدَّوَاءِ وَأَصْلُ كُلِّ دَاءٍ الْبَرْدَةُ « فَأَمَّا قَوْلُهُ الْمَعِدَةُ بَيَّتَ الدَّاءَ فَهُوَ ظَاهِرٌ وَأَمَّا قَوْلُهُ الْحَمِيَّةُ رَأْسُ الدَّوَاءِ فَالْحَمِيَّةُ الْجُوعُ وَهُوَ الْإِحْتِمَاءُ مِنَ الطَّعَامِ . وَالْمَعْنَى أَنَّ الْجُوعَ هُوَ الدَّوَاءُ الْعَظِيمُ الَّذِي هُوَ أَصْلُ الْأَدْوِيَةِ وَأَمَّا قَوْلُهُ أَصْلُ كُلِّ دَاءٍ الْبَرْدَةُ ^(١) » فَمَعْنَى الْبَرْدَةِ إِدْخَالُ الطَّعَامِ عَلَى الطَّعَامِ فِي الْمَعِدَةِ قَبْلَ أَنْ يَتِمَّ هَضْمُ الْأَوَّلِ . وَشَرَحَ هَذَا أَنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ خَلَقَ الْإِنْسَانَ وَحَفِظَ حَيَاتَهُ بِالْغِذَاءِ يَسْتَعْمِلُهُ بِالْأَكْلِ وَيُنْفِذُ فِيهِ الْقُوَى الْهَاضِمَةَ وَالغَازِيَةَ إِلَى أَنْ يَصِيرَ دَمًا مَلَأَمًا لِأَجْزَاءِ الْبَدَنِ مِنَ اللَّحْمِ وَالْعَظْمِ ، ثُمَّ تَأْخُذُهُ النَّامِيَّةُ فَيَنْقَلِبُ لَحْمًا وَعَظْمًا . وَمَعْنَى الْهَضْمِ طَبْخُ الْغِذَاءِ بِالْحَرَارَةِ الْغَرِيْزِيَّةِ طَوْرًا بَعْدَ طَوْرٍ حَتَّى يَصِيرَ جُزْءًا بِالْفِعْلِ مِنَ الْبَدَنِ وَتَفْسِيرُهُ أَنَّ الْغِذَاءَ إِذَا حَصَلَ فِي الْفَمِ وَلَا كُنْتَهُ الْأَشْدَاقُ أَثَرَتْ فِيهِ حَرَارَةُ الْفَمِ طَبْخًا يَسِيرًا وَقَلَبَتْ مِزَاجَهُ بَعْضَ الشَّيْءِ ، كَمَا تَرَاهُ فِي اللَّقْمَةِ إِذَا تَنَاوَلْتَهَا طَعَامًا ثُمَّ أَجَدْتَهَا مَضْغًا فَتَرَى مِزَاجَهَا غَيْرَ مِزَاجِ الطَّعَامِ ثُمَّ يَخْصُلُ فِي الْمَعِدَةِ فَتَطْبُخُهُ حَرَارَةُ الْمَعِدَةِ إِلَى أَنْ يَصِيرَ كَيْمُوسًا وَهُوَ صَفْوُ ذَلِكَ الْمَطْبُوخِ وَتُرْسَلُهُ إِلَى الْكَبِدِ وَتُرْسَلُ مَا رَسَبَ مِنْهُ فِي الْمَعَى ثَقُلًا يَنْفِذُ إِلَى الْمَخْرَجَيْنِ . ثُمَّ تَطْبُخُ حَرَارَةُ الْكَبِدِ ذَلِكَ الْكَيْمُوسَ إِلَى أَنْ يَصِيرَ دَمًا عَيْطًا ^(٢) وَتَطْفُو عَلَيْهِ رَغْوَةٌ مِنَ الطَّبْخِ هِيَ الصُّفْرَاءُ . وَتُرْسَبُ مِنْهُ أَجْزَاءٌ يَابِسَةٌ هِيَ السُّوْدَاءُ وَيَقْصُرُ الْحَارُّ الْغَرِيْزِيُّ بَعْضَ الشَّيْءِ عَنِ طَبْخِ الْغَلِيْظِ مِنْهُ فَهُوَ الْبَلْغَمُ . ثُمَّ تُرْسَلُهَا الْكَبِدُ كُلِّهَا فِي الْعُرُوقِ وَالْجَدَاوِلِ ، وَيَأْخُذُهَا طَبْخُ الْحَالِ ^(٣) الْغَرِيْزِيُّ هُنَاكَ فَيَكُونُ عَنِ الدَّمِ الْخَالِصِ بَخَارٌ حَارٌّ رَطْبٌ يُمِدُّ الرُّوحَ الْحَيَوَانِيَّ وَتَأْخُذُ النَّامِيَّةُ مَا خَذَهَا فِي الدَّمِ فَيَكُونُ لَحْمًا ثُمَّ غَلِيْظُهُ عِظَامًا . ثُمَّ يُرْسَلُ الْبَدَنُ مَا يَفْضَلُ عَنْ حَاجَاتِهِ مِنْ ذَلِكَ فَضَلَاتٍ مُخْتَلِفَةٌ مِنَ الْعَرَقِ وَاللَّعَابِ وَالْمَخَاطِ وَالذَّمَعِ . هَذِهِ صُورَةُ الْغِذَاءِ وَخُرُوجِهِ مِنَ الْقُوَّةِ إِلَى الْفِعْلِ لَحْمًا . ثُمَّ إِنَّ أَصْلَ الْأَمْرَاضِ وَمُعْظَمَهَا هِيَ الْحُمِيَّاتُ . وَسَبَبُهَا أَنَّ الْحَارَّ الْغَرِيْزِيُّ قَدْ يَضْعُفُ عَنْ تَمَامِ ^(٤) النَّضْجِ فِي طَبْخِهِ فِي كُلِّ طَوْرٍ مِنْ

(٢) الخالص الطري (قاموس) .

(١) النخمة .

(٣) وفي نسخة أخرى : الحار .

(٤) وفي نسخة أخرى : إتمام .

هذه ، فيبقى ذلك الغذاء دون نضج ، وسببه غالباً كثرة الغذاء في المعدة حتى يكون أغلب على الحار الغريزي أو إدخال الطعام إلى المعدة قبل أن تستوفي طبخ الأزل فيستقل^(١) به الحار الغريزي ويترك الأول بحالة أو يتوزع عليهما فيقصر عن تمام الطبخ والنضج . وترسله المعدة كذلك إلى الكبد فلا تقوى حرارة الكبد أيضاً على إنضاجه . ورُبما بقي في الكبد من الغذاء الأول فضلة غير ناضجة . وترسل الكبد جميع ذلك إلى العروق غير ناضج كما هو . فإذا أخذ البدن حاجته الملائمة أرسله مع الفضلات الأخرى من العرق والدَّمع واللَّعاب إن اقتدر على ذلك . ورُبما يعجز عن الكثير منه فيبقى في العروق والكبد والمعدة وتتزايد مع الأيام . وكل ذي رطوبة من الممتزجات إذا لم يأخذه الطبخ والنضج يعفن فيتعفن ذلك الغذاء غير الناضج وهو المسمى بالخلط . وكل متعفن فيه حرارة غريبة وتلك هي المسماة في بدن الإنسان بالحُمى . واختبر^(٢) ذلك بالطعام إذا ترك حتى يتعفن وفي الزبل إذا تعفن أيضاً ، كيف تنبعث فيه الحرارة وتأخذ مأخذها . فهذا معنى الحميات في الأبدان وهي رأس الأمراض وأصلها كما وقع في الحديث . وهذه الحميات علاجها^(٣) يقطع الغذاء عن المريض أسابيح معلومة ثم يتناول^(٤) الأغذية الملائمة حتى يتم برؤه . وذلك في حال الصحة له علاج في التحفظ من هذا المرض وغيره وأصله كما وقع في الحديث وقد يكون ذلك العفن في عضو مخصوص ، فيتولد عنه مرض في ذلك العضو ويحدث جراحات في البدن ، إما في الأعضاء الرئيسية أو في غيرها . وقد يمرض العضو ويحدث عنه مرض القوى الموجودة له . هذه كلها جماع الأمراض ، وأصلها في الغالب من الأغذية وهذا كله مرفوع إلى الطبيب . ووقوع هذه الأمراض في أهل الحضرة والأمصار أكثر ، ليخضب عيشتهم وكثرة ماكلهم وقلّة اقتصارهم على نوع واحد من الأغذية وعدم توقّيتهم

(٢) وفي نسخة أخرى : واعتبر .

(١) وفي نسخة أخرى : فيشتغل .

(٣) وفي نسخة أخرى : علاجات .

(٤) وفي نسخة أخرى : ثم تناوله .

لِتَنَاوِلَهَا . وَكَثِيرًا مَا يَخْلَطُونَ بِالْأَغْذِيَّةِ مِنَ التَّوَابِلِ وَالْبُقُولِ وَالْفَوَاكِهِ ، رَطْبًا
وَيَابَسًا فِي سَبِيلِ الْعِلَاجِ بِالطَّبِيخِ وَلَا يَقْتَصِرُونَ فِي ذَلِكَ عَلَى نَوْعٍ أَوْ أَنْوَاعٍ . فَرُبَّمَا
عَدَّدْنَا فِي الْيَوْمِ ^(١) الْوَاحِدِ مِنَ الْأَوَانِ الطَّبِيخَ أَرْبَعِينَ نَوْعًا مِنَ النَّبَاتِ وَالْحَيَوَانِ فَيَصِيرُ
لِلْغَدَاءِ مِزَاجٌ غَرِيبٌ . وَرُبَّمَا يَكُونُ غَرِيبًا ^(٢) عَنْ مَلَأَمَةِ الْبَدَنِ وَأَجْزَائِهِ . ثُمَّ إِنَّ
الْأَهْوِيَّةَ فِي الْأَمْصَارِ تَفْسُدُ بِمُخَالَطَةِ الْأَبْحَرَةِ الْعَفِنَةِ مِنْ كَثْرَةِ الْفَضَلَاتِ . وَالْأَهْوِيَّةُ
مُنْشِطَةٌ لِلْأَرْوَاحِ وَمُقَوِّيةٌ بِنَشَاطِهَا الْأَثَرَ الْحَارَّ الْغَرِيزِيَّ فِي الْهَضْمِ . ثُمَّ الرِّيَاضَةُ
مَفْقُودَةٌ لِأَهْلِ الْأَمْصَارِ إِذْ هُمْ فِي الْغَالِبِ وَادْعُونَ سَاكِنُونَ لَا تَأْخُذُ مِنْهُمْ الرِّيَاضَةُ
شَيْئًا وَلَا تَوَثُرُ فِيهِمْ أَثْرًا ، فَكَانَ وَقُوعُ الْأَمْرَاضِ كَثِيرًا فِي الْمَدِينِ وَالْأَمْصَارِ وَعَلَى قَدْرِ
وَقُوعِهِ كَانَتْ حَاجَتُهُمْ إِلَى هَذِهِ الصَّنَاعَةِ . وَأَمَّا أَهْلُ الْبَدْوِ فَمَا كَوَّلَهُمْ قَلِيلٌ فِي الْغَالِبِ
وَالْجُوعُ أَغْلَبُ عَلَيْهِمْ لِقَلَّةِ الْحُبُوبِ حَتَّى صَارَ لَهُمْ ذَلِكَ عَادَةً . وَرُبَّمَا يُظَنُّ أَنَّهَا حَبْلَةٌ
لِاسْتِمْرَارِهَا . ثُمَّ الْأَدَمُ قَلِيلَةٌ لَدَيْهِمْ أَوْ مَفْقُودَةٌ بِالْجُمْلَةِ . وَعِلَاجُ الطَّبِيخِ بِالتَّوَابِلِ
وَالْفَوَاكِهِ إِنَّمَا يَدْعُو إِلَى تَرْفِ الْحِصَارَةِ الَّذِينَ هُمْ بِمَعْزَلٍ عَنْهُ فَيَتَنَاوَلُونَ أَغْذِيَّتَهُمْ
بَسِيطَةً بَعِيدَةً عَمَّا يُخَالِطُهَا وَيُقَرِّبُ مِزَاجَهَا مِنْ مَلَأَمَةِ الْبَدَنِ . وَأَمَّا أَهْوِيَّتَهُمْ
فَقَلِيلَةُ الْعَفْنِ لِقَلَّةِ الرُّطُوبَاتِ وَالْعَفُونَاتِ إِنْ كَانُوا أَهْلِينَ ، أَوْ لِاخْتِلَافِ الْأَهْوِيَّةِ إِنْ
كَانُوا ظَوَاعِنَ . ثُمَّ إِنْ الرِّيَاضَةُ مَوْجُودَةٌ فِيهِمْ لِكثْرَةِ الْحَرَكَةِ فِي رَكْضِ الْخَيْلِ أَوْ
الصَّيْدِ أَوْ طَلَبِ الْحَاجَاتِ لِمَهْنَةِ أَنْفُسِهِمْ فِي حَاجَاتِهِمْ فَيَحْسُنُ بِذَلِكَ كُلُّهُ الْهَضْمُ
وَيَجُودُ وَيَفْقَدُ إِذْ خَالَ الطَّعَامُ عَلَى الطَّعَامِ فَتَكُونُ أَمْرَجَتُهُمْ أَصْلَحَ وَأَبْعَدَ مِنَ
الْأَمْرَاضِ فَتَقِلُّ حَاجَتُهُمْ إِلَى الطَّبِّ . وَلِهَذَا لَا يُوجَدُ الطَّبِيبُ فِي الْبَادِيَّةِ بِوَجْهِهِ . وَمَا
ذَاكَ إِلَّا لِلاِسْتِعْنَاءِ عَنْهُ إِذْ لَوْ اِخْتِيجَ إِلَيْهِ لُوجِدَ ، لِأَنَّهُ يَكُونُ لَهُ بِذَلِكَ فِي الْبَدْوِ مَعَاشٌ
يَدْعُوهُ إِلَى سَكْنَاهُ « سُنَّةُ اللَّهِ فِي عِبَادِهِ وَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّةِ اللَّهِ تَبْدِيلًا » .

(١) وفي نسخة أخرى : اللوث .

(٢) وفي نسخة أخرى : بعيداً .

الفصل الثالثون

في أن الخط والكتابة من عداد الصنائع الإنسانية

وَهُوَ رُسُومٌ وَأَشْكَالٌ حَرْفِيَّةٌ تَدُلُّ عَلَى الْكَلِمَاتِ الْمَسْمُوعَةِ الدَّالَّةِ عَلَى مَا فِي النَّفْسِ . فَهُوَ ثَانِي رُتْبَةٍ مِنَ الدَّلَالَةِ اللُّغَوِيَّةِ وَهُوَ صِنَاعَةٌ شَرِيفَةٌ إِذْ الْكِتَابَةُ مِنْ خَوَاصِّ الْإِنْسَانِ الَّتِي يُمَيِّزُ بِهَا عَنِ الْحَيَوَانَ . وَأَيْضًا فِيهَا تَطَّلُعٌ عَلَى مَا فِي الضَّمَائِرِ وَتَتَأَدَّى بِهَا الْأَغْرَاضُ إِلَى الْبِلَادِ^(١) الْبَعِيدَةِ فَتَقْضِي الْحَاجَاتِ وَقَدْ دَفَعَتْ مَوْنَةَ الْمُبَاشَرَةِ لَهَا وَيَطَّلُعُ بِهَا عَلَى الْعُلُومِ وَالْمَعَارِفِ وَصَحْفِ الْأَوَّلِينَ وَمَا كَتَبُوهُ مِنْ عُلُومِهِمْ وَأَخْبَارِهِمْ فِيهَا شَرِيفَةٌ بِهَذِهِ الْوُجُوهِ وَالْمَنَافِعِ . وَخُرُوجُهَا فِي الْإِنْسَانِ مِنَ الْقُوَّةِ إِلَى الْفِعْلِ إِنَّمَا يَكُونُ بِالتَّعْلِيمِ وَعَلَى قَدْرِ الْإِجْتِمَاعِ وَالْعُمُرَانِ وَالتَّنَاعِي فِي الْكَمَالَاتِ وَالطَّلَبِ لِذَلِكَ تَكُونُ جُودَةُ الْخَطِّ فِي الْمَدِينَةِ إِذْ هُوَ مِنْ جُمْلَةِ الصَّنَائِعِ . وَقَدْ قَدَّمْنَا أَنَّ هَذَا شَأْنُهَا وَأَنَّهَا تَابِعَةٌ لِلْعُمُرَانِ وَلِهَذَا نَجِدُ أَكْثَرَ الْبَدُوِّ أُمِّيِّينَ لَا يَكْتُبُونَ وَلَا يَقْرَأُونَ وَمَنْ قَرَأَ مِنْهُمْ أَوْ كَتَبَ فَيَكُونُ خَطُّهُ قَاصِرًا أَوْ قِرَاءَتُهُ غَيْرَ نَافِذَةٍ . وَنَجِدُ تَعْلِيمَ الْخَطِّ فِي الْأَمْصَارِ الْخَارِجِ عُمُرَانُهَا عَنِ الْحَدِّ أَبْلَغَ وَأَحْسَنَ وَأَسْهَلَ طَرِيقًا لِاسْتِحْكَامِ الصَّنْعَةِ فِيهَا . كَمَا يُخَكِّي لَنَا عَنْ مِصْرٍ لِهَذَا الْعَهْدِ وَأَنَّ بِهَا مُعَلِّمِينَ مُنْتَصِبِينَ لِتَعْلِيمِ الْخَطِّ يُلْقُونَ عَلَى الْمُتَعَلِّمِ قَوَانِينَ وَأَحْكَامًا فِي وَضْعِ كُلِّ حَرْفٍ وَيَزِيدُونَ إِلَى ذَلِكَ الْمُبَاشَرَةَ بِتَعْلِيمِ وَضْعِهِ فَتَقْتَضِدُ لَدَيْهِ رُتْبَةُ الْعِلْمِ وَالْحِسِّ فِي التَّعْلِيمِ وَتَأْتِي مَلَكَتُهُ عَلَى أُنْتَمِ الْوُجُوهِ . وَإِنَّمَا أَتَى هَذَا مِنْ كَمَالِ الصَّنَائِعِ وَوُفُورِهَا بِكَثْرَةِ الْعُمُرَانِ وَانْفِسَاحِ الْأَعْمَالِ وَقَدْ كَانَ الْخَطُّ الْعَرَبِيُّ بِالْغَا مَبَالِغَةً مِنَ الْإِحْكَامِ وَالِاتِّقَانِ وَالْجُودَةِ فِي دَوْلَةِ التَّبَاطِغَةِ لِمَا بَلَغَتْ مِنَ الْحِصَارَةِ وَالتَّرَفِّ وَهُوَ الْمُسَمَّى بِالْخَطِّ الْحِمَيْرِيِّ . وَانْتَقَلَ مِنْهَا إِلَى الْحِيرَةِ لِمَا كَانَ بِهَا مِنْ دَوْلَةِ آلِ الْمُنْدِيرِ نُسْبَاءَ التَّبَاطِغَةِ فِي الْعَصِيَّةِ وَالْمُجَدِّدِينَ لِمُلْكِ الْعَرَبِ بِأَرْضِ الْعِرَاقِ . وَلَمْ يَكُنِ الْخَطُّ

(١) وفي نسخة أخرى : البلد .

عِنْدَهُمْ مِنَ الْإِجَادَةِ كَمَا كَانَ عِنْدَ التَّبَاعَةِ لِقُصُورِ مَا بَيْنَ الدَّوْلَتَيْنِ . وَكَانَتْ
 الْحَضَارَةُ وَتَوَابِعُهَا مِنَ الصَّنَائِعِ وَغَيْرِهَا قَاصِرَةً عَنْ ذَلِكَ . وَمِنَ الْحِيَرَةِ لِقِنَهُ أَهْلُ
 الطَّائِفِ وَقُرَيْشُ فِيمَا ذُكِرَ . وَيُقَالُ إِنَّ الَّذِي تَعَلَّمَ الْكِتَابَةَ مِنَ الْحِيَرَةِ هُوَ سَفِيَانُ بْنُ
 أُمَيَّةَ وَيُقَالُ حَرَبُ بْنُ أُمَيَّةَ وَأَخَذَهَا مِنْ أَسْلَمَ بْنِ سُدْرَةَ . وَهُوَ قَوْلٌ مُمَكِّنٌ وَأَقْرَبُ
 مِمَّنْ ذَهَبَ إِلَى أَنَّهُمْ تَعَلَّمُوهَا مِنْ إِيَادَةِ أَهْلِ الْعِرَاقِ لِقَوْلِ شَاعِرِهِمْ :

قَوْمٌ لَهُمْ سَاحَةُ الْعِرَاقِ إِذَا سَارُوا جَمِيعاً وَالْخَطُّ وَالْقَلَمُ

وَهُوَ قَوْلٌ يَبَعِدُ لِأَنَّ إِيَادَةَ وَإِنْ نَزَلُوا سَاحَةَ الْعِرَاقِ فَلَمْ يَزَالُوا عَلَى شَأْنِهِمْ مِنْ
 الْبِدَاوَةِ . وَالْخَطُّ مِنَ الصَّنَائِعِ الْحَضَرِيَّةِ . وَإِنَّمَا مَعْنَى قَوْلِ الشَّاعِرِ أَنَّهُمْ أَقْرَبُ إِلَى
 الْخَطِّ وَالْقَلَمِ مِنْ غَيْرِهِمْ مِنَ الْعَرَبِ لِقُرْبِهِمْ مِنْ سَاحَةِ الْأَمْصَارِ وَضَوَاحِيهَا فَالْقَوْلُ
 بِأَنَّ أَهْلَ الْحِجَازِ إِنَّمَا لَقِّنُوهَا مِنَ الْحِيَرَةِ وَلَقِّنَهَا أَهْلُ الْحِيَرَةِ مِنَ التَّبَاعَةِ وَحَمِيرٌ هُوَ
 الْأَلِيقُ مِنَ الْأَقْوَالِ وَرَأَيْتُ فِي كِتَابِ التَّكْمِلَةِ لِابْنِ الْأَبَّارِ عِنْدَ التَّعْرِيفِ بِابْنِ فَرُوحِ
 الْفَيْرَوَانِيِّ الْقَاسِي الْأَنْدَلُسِيِّ مِنْ أَصْحَابِ مَالِكِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَاسْمُهُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ
 فَرُوحِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ زِيَادِ بْنِ أَنْعَمَ . عَنْ أَبِيهِ قَالَ : قُلْتُ لِعَبِيدِ اللَّهِ بْنِ
 عَبَّاسٍ : يَا مَعْشَرَ قُرَيْشٍ ، خَبَرُونِي عَنْ هَذَا الْكِتَابِ الْعَرَبِيِّ ، هَلْ كُنْتُمْ تَكْتَبُونَهُ
 قَبْلَ أَنْ يَبْعَثَ اللَّهُ مُحَمَّدًا ﷺ تَجْمَعُونَ مِنْهُ مَا اجْتَمَعَ وَتَفْرُقُونَ مِنْهُ مَا افْتَرَقَ
 مِثْلَ الْأَلِفِ وَاللَّامِ وَالْمِيمِ وَالنُّونِ ؟ قَالَ : نَعَمْ . قُلْتُ : وَمِمَّنْ أَخَذَ تَمُوهَ ؟ قَالَ : مِنْ
 حَرَبِ بْنِ أُمَيَّةَ . قُلْتُ : وَمِمَّنْ أَخَذَهُ حَرَبُ ؟ قَالَ : مِنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ جَدْعَانَ .
 قُلْتُ : وَمِمَّنْ أَخَذَهُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ جَدْعَانَ ؟ قَالَ : مِنْ أَهْلِ الْأَنْبَارِ . قُلْتُ : وَمِمَّنْ
 أَخَذَهُ أَهْلُ الْأَنْبَارِ ؟ قَالَ : مِنْ طَارِيءٍ طَرَأَ عَلَيْهِ مِنْ أَهْلِ الْيَمَنِ . قُلْتُ وَمِمَّنْ أَخَذَهُ
 ذَلِكَ لَطَارِيءٍ ؟ قَالَ : مِنْ الْخَلْجَانِ بْنِ الْقَسَمِ كَاتِبِ الْوَحْيِ لِيَهُودِ النَّبِيِّ عَلَيْهِ
 السَّلَامُ . وَهُوَ الَّذِي يَقُولُ :

أَفِي كُلِّ عَامٍ سَنَةً تُحَدِّثُونَهَا وَرَأَيْ عَلَى غَيْرِ الطَّرِيقِ يُعَبَّرُ
 وَالْمَوْتُ خَيْرٌ مِنْ حَيَاةِ تَسْبُنَا بِهَا جُرْهُمُ فَيَمُنُ يُسَبُّ وَحَمِيرُ

انتهى ما نقله ابن الأبار في كتاب التكملة . وزاد في آخره : حدثني بذلك أبو بكر بن أبي حمير في كتابه عن أبي بحر بن العاص عن أبي الوليد الوقيشي عن أبي عمر الطلعنكي بن أبي عبد الله بن مفرج . ومن خطه نقلته عن أبي سعيد بن يونس عن محمد بن موسى بن النعمان عن يحيى بن محمد بن حشيش بن عمر بن أيوب المغافري التونسي عن بهلول بن عبدة الحمي عن عبد الله بن فروخ . انتهى .

وكان لحمير كتابة تسمى المسند حروفها منفصلة وكانوا يمنعون من تعلمها إلا بإذنهم . ومن حمير تعلمت مضر الكتابة العربية إلا أنهم لم يكونوا مجيدين لها شأن الصنائع إذا وقعت بالبدو فلا تكون محكمة المذاهب ولا مائلة إلى الإتقان والتنميق لبون ما بين البدو والصناعة واستغناء البدو عنها في الأكثر . وكانت كتابة العرب بدوية مثل كتابتهم أو قريباً من كتابتهم لهذا العهد أو نقول إن كتابتهم لهذا العهد أحسن صناعة لأن هؤلاء أقرب إلى الحضارة ومخالطة الأمصار والدول . وأما مضر فكانوا أغرق في البدو وأبعد عن الحضرة من أهل اليمن وأهل العراق وأهل الشام ومضر فكان الخط العربي لأول الإسلام غير بالغ إلى الغاية من الإحكام والإتقان والإجادة ولا إلى التوسط لمكان العرب من البداوة والتوحش وبعدهم عن الصنائع ، وأنظر ما وقع لأجل ذلك في رسمهم المصحف حيث رسمه الصحابة بخطوطهم وكانت غير مستحكمة في الإجادة فخالف الكثير من رؤسهم ما اقتضته أقيسة رسوم صناعة الخط عند أهلها . ثم اقتفى التابعون من السلف رسمهم فيها تبركاً بما رسمه أصحاب الرسول ﷺ وخير الخلق من بعده المثلقون لوحيه من كتاب الله وكلامه . كما يقتفى لهذا العهد خط ولي أو عالم تبركاً ويشتع رسمه خطأ أو صواباً . وأين نسبة ذلك من الصحابة فيما كتبوه فأتبع ذلك وأثبت رسماً ونبتة العلماء بالرسم على مواضعه . ولا تلتفتن في ذلك إلى ما يزعمه بعض المغفلين من أنهم كانوا محكمين لصناعة الخط وأن ما يتخيل

مِنْ مُخَالَفَةِ خُطُوبِهِمْ لِأُصُولِ الرَّسْمِ لَيْسَ كَمَا يُتَخَيَّلُ بَلْ لِكُلِّهَا وَجْهٌ . يَقُولُونَ فِي
 مِثْلِ زِيَادَةِ الْأَلْفِ فِي لَا أَدْ بَحْنَهُ ، إِنَّهُ تَنْبِيْهٌ عَلَى أَنَّ الدَّبْحَ لَمْ يَقَعْ وَفِي زِيَادَةِ الْيَاءِ فِي
 بَأْيِدِ إِنَّهُ تَنْبِيْهٌ عَلَى كَمَالِ الْقُدْرَةِ الرَّبَّانِيَّةِ وَأَمْثَالِ ذَلِكَ مِمَّا لَا أَصْلَ لَهُ إِلَّا التَّحَكُّمُ
 الْمَحْضُ . وَمَا حَمَلَهُمْ عَلَى ذَلِكَ إِلَّا اعْتِقَادُهُمْ أَنَّ فِي ذَلِكَ تَنْزِيْهًا لِلصَّحَابَةِ عَنْ تَوْهَمِ
 النَّقْصِ فِي قِلَّةِ إِجَادَةِ الْخَطِّ . وَحَسِبُوا أَنَّ الْخَطَّ كَمَالًا فَتَزَهُوهُمْ عَنْ نَقْصِهِ وَنَسَبُوا
 إِلَيْهِمُ الْكَمَالَ بِإِجَادَتِهِ وَطَلَبُوا تَغْلِيْلَ مَا خَالَفَ الْإِجَادَةَ مِنْ رَسْمِهِ وَذَلِكَ لَيْسَ
 بِصَحِيْحٍ . وَاعْلَمُ أَنَّ الْخَطَّ لَيْسَ بِكَمَالٍ فِي حَقِّهِمْ إِذِ الْخَطُّ مِنْ جُمْلَةِ الصَّنَائِعِ الْمَدْنِيَّةِ
 الْمَعَاشِيَّةِ كَمَا رَأَيْتَهُ فِيمَا مَرَّ . وَالْكَمَالُ فِي الصَّنَائِعِ إِضَافِيٌّ وَلَيْسَ بِكَمَالٍ مُطْلَقٌ إِذِ
 لَا يَعُودُ نَقْصُهُ عَلَى الذَّاتِ فِي الدِّينِ وَلَا فِي الْخِلَالِ وَإِنَّمَا يَعُودُ عَلَى أَسْبَابِ الْمَعَاشِ
 وَيَحْسَبُ الْعُمْرَانَ وَالتَّعَاوُنَ عَلَيْهِ لِأَجْلِ دِلَالَتِهِ عَلَى مَا فِي النُّفُوسِ . وَقَدْ
 كَانَ ﷺ أَمِيًّا وَكَانَ ذَلِكَ كَمَالًا فِي حَقِّهِ وَبِالنَّسْبَةِ إِلَى مَقَامِهِ لِشَرَفِهِ وَتَنْزِهِهِ عَنِ
 الصَّنَائِعِ الْعَمَلِيَّةِ الَّتِي هِيَ أَسْبَابُ الْمَعَاشِ وَالْعُمْرَانَ كُلِّهَا . وَلَيْسَتْ الْأَمِيَّةُ كَمَالًا فِي
 حَقِّهَا نَحْنُ إِذْ هُوَ مُنْقَطِعٌ إِلَى رَبِّهِ وَنَحْنُ مُتَعَاوِنُونَ عَلَى الْحَيَاةِ الدُّنْيَا شَأْنَ الصَّنَائِعِ
 كُلِّهَا حَتَّى الْعُلُومِ الْإِصْطِلَاحِيَّةِ فَإِنَّ الْكَمَالَ فِي حَقِّهِ هُوَ تَنْزَهُهُ عَنْهَا جُمْلَةً بِخِلَافِنَا .

ثُمَّ لَمَّا جَاءَ الْمَلِكُ لِلْعَرَبِ وَفَتَحُوا الْأَمْصَارَ وَمَلَكَوا الْمَمَالِكَ وَنَزَلُوا الْبَصْرَةَ وَالْكُوفَةَ
 وَاحْتَاجَتِ الدَّوْلَةُ إِلَى الْكِتَابَةِ اسْتَعْمَلُوا الْخَطَّ وَطَلَبُوا صِنَاعَتَهُ وَتَعَلَّمُوهُ وَتَدَاوَلُوهُ
 فَتَرَقَّتِ الْإِجَادَةُ فِيهِ وَاسْتَحْكَمَ وَبَلَغَ فِي الْكُوفَةِ وَالْبَصْرَةِ رُتْبَةً مِنَ الْإِتْقَانِ إِلَّا أَنَّهَا
 كَانَتْ دُونَ الْعَايَةِ . وَالْخَطُّ الْكُوفِيُّ مَعْرُوفُ الرَّسْمِ لِهَذَا الْعَهْدِ . ثُمَّ انْتَشَرَ الْعَرَبُ فِي
 الْأَقْطَارِ وَالْمَمَالِكِ وَافْتَتَحُوا أَفْرِيْقِيَّةَ وَالْأَنْدَلُسَ وَاخْتَطَّ بَنُو الْعَبَّاسِ بَغْدَادَ وَتَرَقَّتْ
 الْخُطُوطُ فِيهَا إِلَى الْعَايَةِ لَمَّا اسْتَبْحَرَتْ فِي الْعُمْرَانَ وَكَانَتْ دَارَ الْإِسْلَامِ وَمَرْكَزَ
 الدَّوْلَةِ الْعَرَبِيَّةِ وَخَالَفَتْ أَوْضَاعَ الْخَطِّ بِبَغْدَادَ أَوْضَاعَهُ بِالْكُوفَةِ ، فِي الْمِيلِ إِلَى إِجَادَةِ
 الرُّسُومِ وَجَمَالِ الرُّوْنَقِ وَحُسْنِ الرِّوَاءِ . وَاسْتَحْكَمَتْ هَذِهِ الْمُخَالَفَةُ فِي الْأَمْصَارِ إِلَى أَنْ
 رَفَعَ رَأْيَتَهَا بِبَغْدَادَ عَلِيُّ بْنُ مُقَلَّةِ الْوَزِيرِ . ثُمَّ تَلَاهُ فِي ذَلِكَ عَلِيُّ بْنُ هِلَالٍ ، الْكَاتِبُ

الشهير يابن البواب . ووقف سند تعليمها عليه في المائة الثالثة وما بعدها .
 وبعثت رسوم الخط البغدادي وأوضاعه عن الكوفة ، حتى انتهت إلى المباشرة . ثم
 ازدادت المخالفة بعد تلك القصور بتفنن الجهابذة في إحكام رسومه وأوضاعه ،
 حتى انتهت إلى المتأخرين مثل ياقوت والولي علي العجمي . ووقف سند تعليم
 الخط عليهم وانتقل ذلك إلى مضر ، وخالفت طريقة العراق بعض الشيء ولقنها
 العجم هنالك ، وظهرت مخالفة لخط أهل مضر أو مباشرة .

وكان الخط البغدادي معروف الرسم وتبعه الأفريقي المعروف رسمه القديم
 لهذا العهد . ويقرب من أوضاع الخط المشرقي وتخير^(١) ملك الأندلس بالأمويين
 فتميزوا بأحوالهم من الحضارة والصنائع والخطوط فتميز صنف خطهم الأندلسي
 كما هو معروف الرسم لهذا العهد . وطما بحر العُمران والحضارة في الدول
 الإسلامية في كل قطر . وعظم الملك ونفقت أسواق العلوم وانتسخت الكتب
 وأجيد كتبها وتجليدها^(٢) وملئت بها القصور والخزائن الملوكية بما لا كفاء له
 وتنافس أهل الأقطار في ذلك وتناغوا فيه . ثم لما انحل نظام الدولة الإسلامية
 وتناقص ذلك أجمع ودرست معالم بغداد بدروس الخلافة فانتقل شأنها من الخط
 والكتابة بل والعلم إلى مضر والقاهرة فلم تزل أسواقه بها نافقة لهذا العهد وله^(٣)
 بها معلمون يرسمون لتعليم^(٤) الحروف بقوانين في وضعها وأشكالها متعارفة
 بينهم فلا يلبث المتعلم أن يحكم أشكال تلك الحروف على تلك الأوضاع وقد
 لقنها حسناً وحقق فيها ذرابة وكتاباً وأخذها قوانين علمية^(٥) فتجىء أحسن
 ما يكون . وأما أهل الأندلس فافترقوا في الأقطار عند تلاشي ملك العرب بها
 ومن خلفهم من البربر ، وتغلبت عليهم أمم النصرانية فانتشروا في عدوة المغرب

(٢) وفي النسخة الباريسية : تخليدها .

(١) وفي نسخة أخرى : وتميز .

(٣) وفي نسخة أخرى : للخط .

(٤) وفي نسخة أخرى : للمتعلم .

(٥) وفي نسخة أخرى : عملية .

وأفريقيّة من لدن الدوّلة الممّونيّة إلى هذا العهد . وشاركوا أهل العُمُران بما لديهم من الصنّاع وتعلّموا بأذيال الدوّلة فغلب خطّهم على الخطّ الأفريقيّ وعفى عليه ونسيّ خطّ القَيْروان والمهديّة ينسيان عوائدهما وصنّاعيهما . وصارت خطوط أهل أفريقيّة كلّها على الرّسم الأندلسيّ يتونس وما إليها لتوفّر أهل الأندلس بها عند الحاليّة من شرق الأندلس . وبقي منه رسم ببلاد الجريد الذين لم يخالطوا كتاب الأندلس ولا تمرّسوا بجوارهم . إنّما كانوا يغدّون على دار الملك يتونس فصار خطّ أهل أفريقيّة من أحسن خطوط أهل الأندلس حتّى إذا تقلّص ظلّ الدوّلة الموحّديّة بغض الشّيء وتراجّع أمر الحضارة والتّرف بتراجّع العُمُران نقص حينئذ حال الخطّ وفسدت رُسومه وجهل فيه وجه التّعليم بفساد الحضارة وتناقص العُمُران . وبقيت فيه آثار الخطّ الأندلسيّ تشهد بما كان لهم من ذلك لما قدّمناه من أن الصنّاع إذا رسخت بالحضارة فيفسر مخرجها وحصل في دولة بني مرّين من بعد ذلك بالمغرب الأقصى لَوْن من الخطّ الأندلسيّ لقرب جزارهم وسقوط من خرج منهم إلى فاس قريباً واستعمالهم إيّاهم سائر الدوّلة . ونسيّ عهد الخطّ فيما بعد عن سُدّة الملك وداره . كأنّه لم يُعرف . فصارت الخطوط بأفريقيّة والمغربيّين مائلّة إلى الرّداءة بعيدة عن الجودّة وصارت الكُتب إذا انتسخت فلا فائدة تحصل لمُتصّفحها منها إلاّ العناء والمشقة لكثرة ما يقع فيها من الفساد والتّضخيف وتغيير الأشكال الخطيّة عن الجودّة حتّى لا تكاد تُقرأ إلاّ بعد عسر ووقّع فيه ما وقع في سائر الصنّاع بنقص الحضارة وفساد الدّول والله يحكمم لا معقّب لحكميه .

وللأستاذ أبي الحسن عليّ بن هلال الكاتب البغداديّ الشّهير بابن البواب قصيدة من بحر البسيط^(١) على رويّ الرّاء يذكّر فيها صنّاعة الخطّ وقوادها من أحسن ما كتبت في ذلك . رأيت إثباتها في هذا الكتاب من هذا الباب ليستفّع بها من يريد تعلّم هذه الصنّاعة . وأولّها :

(١) هذه القصيدة من بحر الكامل وليس من بحر البسيط .

وَيَرُومُ حُسْنَ الخَطِّ وَالتَّصْوِيرِ
فَارْغَبْ إِلَى مَوْلَاكَ فِي التَّيْسِيرِ
صَلِّبِ يَصُوعُ صِنَاعَةَ التَّخْيِيرِ
عِنْدَ القِيَّاسِ بِأَوْسَطِ التَّقْدِيرِ
مِنْ جَانِبِ التَّدْقِيقِ وَالتَّخْضِيرِ
خُلُوعاً عَنِ التَّطْوِيلِ وَالتَّقْصِيرِ

مِنْ جَانِبِيهِ مُشَاكِلِ التَّقْدِيرِ
فَالقِطْ فِيهِ جَمَلَةٌ التَّدْبِيرِ
إِنِّي أَضِنُ بِسِرِّهِ المَسْتَوِرِ
مَا يَبِينُ تَخْرِيْفِ إِلَى تَدْوِيرِ
بِالْخَلِّ أَوْ بِالْحَضْرِمِ المَعْصُورِ
مَعَ أَصْغَرِ الزَّرْبِخِ وَالكَافُورِ
الْوَرَقِ النَّقِيِّ النَاعِمِ المَخْبُورِ
يَنَائِي عَنِ التَّشْعِيثِ وَالتَّغْيِيرِ
مَا أَدْرَكَ المَأْمُولُ مِثْلَ صَبُورِ
عَرْمًا تُجَرِّدُهُ عَنِ التَّشْمِيرِ
فِي أَوَّلِ التَّمْثِيلِ وَالتَّشْطِيرِ
وَلرُبَّ سَهْلٍ جَاءَ بَعْدَ عَسِيرِ
أَضْحَيْتَ رَبِّ مَسْرَّةٍ وَحُبُورِ
إِنَّ الإِلَهَ يُجِيبُ كُلَّ شَكُورِ
خَيْرًا يُخْلَقُهُ بِدَارِ غُرُورِ
عِنْدَ الشَّقَاءِ كِتَابَهُ المَشُورِ

يَا مَنْ يُرِيدُ إِجَادَةَ التَّخْرِيرِ
إِنْ كَانَ عَزْمَكَ فِي الكِتَابَةِ صَادِقًا
أَعِدْ مِنَ الأَقْلَامِ كُلِّ مُتَقَفٍ
وَإِذَا عَمَدْتَ لِبرِيَّةِ فَتَوَخَّهْ
أَنْظِرْ إِلَى طَرْفِيهِ فَاجْعَلْ بَرِيَّةً
وَاجْعَلْ لِجَلْفَتِيهِ قَوَامًا عَادِلًا

وَالشَّقُ وَسَطِيهِ لِيَبْقَى بِرِيَّةً
حَتَّى إِذَا أَيَقُنْتَ ذَلِكَ كُلَّهُ
لَا تَطْمَعَنَّ فِي أَنْ أُبَوِّحَ بِسِرِّهِ
لَكِنَّ جَمَلَةً مَا أَقُولُ بِأَنَّهُ
وَأَلِقْ دَوَاتِكَ بِالدُّخَانِ مُدْبِرًا
وَأَصِفْ إِلَيْهِ قَفْرَةً قَدْ صَوْلَتْ
حَتَّى إِذَا مَا خَمِرْتَ فَاعْمِدْ إِلَى
فَاكْسِيهِ بَعْدَ القَطْعِ بِالمِعْصَارِ كَيْ
ثُمَّ اجْعَلِ التَّمْثِيلَ ذَا بَكَ صَابِرًا
إِبْدَاءً بِهِ فِي اللُّوْحِ مُنْتَفِيًا لَهُ
لَا تَخْجَلَنَّ مِنَ الرَّدَى تَخْتَطُّهُ
فَالأَمْرُ يَصْعَبُ ثُمَّ يَرْجِعُ هَيِّنًا
حَتَّى إِذَا أَدْرَكْتَ مَا أَمَلْتَهُ
فَاشْكُرْ آلِهَكَ وَاتَّبِعْ رِضْوَانَهُ
وَازْعَبْ لِكِفِّكَ أَنْ تَخْطُ بِنَانِهَا
فَجَمِيعُ فِعْلِ المَرءِ يَلْقَاهُ عَدَا

وَاعْلَمْ بِأَنَّ الخَطَّ بَيَانٌ عَنِ القَوْلِ وَالكَلَامِ ، كَمَا أَنَّ القَوْلَ وَالكَلَامَ بَيَانٌ عَمَّا فِي

النَّفْسِ وَالضَّمِيرِ مِنَ الْمَعْنَى ، فَلَا بُدَّ لِكُلِّ مِنْهُمَا أَنْ يَكُونَ وَاضِحَ الدَّلَالَةِ .
 قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : « خَلَقَ الْإِنْسَانَ ، عَلَّمَهُ الْبَيَانَ » ^(١) وَهُوَ يَشْتَمِلُ بَيَانَ الْأَدْلَةِ
 كُلِّهَا . فَالْخَطُّ الْمَجُودُ كَمَالَهُ أَنْ تَكُونَ دَلَالَتُهُ وَاضِحَةً ، بِإِبَانَةِ حُرُوفِهِ الْمُتَوَاضِعَةِ
 وَإِجَادَةِ وَضْعِهَا وَرَسْمِهَا كُلِّ وَاحِدٍ عَلَى حِدَةٍ مُتَمَيِّزٍ عَنِ الْآخَرِ . إِلَّا مَا اضْطَلَحَ عَلَيْهِ
 الْكُتَّابُ مِنْ إِصْطِلَاحِ حَرْفِ الْكَلِمَةِ الْوَاحِدَةِ بَعْضُهَا بِبَعْضٍ . سِوَى حُرُوفِ اضْطَلَحُوا
 عَلَى قَطْعِهَا . مِثْلُ الْأَلِفِ الْمُتَقَدِّمَةِ فِي الْكَلِمَةِ ، وَكَذَا الرَّاءُ وَالزَّيُّ وَالذَّالِ وَالذَّالِ
 وَغَيْرِهَا . بِخِلَافِ مَا إِذَا كَانَتْ مُتَأَخَّرَةً ، وَهَكَذَا إِلَى آخِرِهَا . ثُمَّ إِنَّ الْمُتَأَخِّرِينَ مِنْ
 الْكُتَّابِ اضْطَلَحُوا عَلَى وَضْعِ كَلِمَاتٍ ، بَعْضُهَا بِبَعْضٍ ، وَحَذْفِ حُرُوفٍ مَعْرُوفَةٍ
 عِنْدَهُمْ . لَا يَعْرِفُهَا إِلَّا أَهْلُ مِصْطَلِحِهِمْ فَتَسْتَعْجِمُ عَلَى غَيْرِهِمْ وَهَؤُلَاءِ كُتَّابُ دَوَاوِينِ
 السُّلْطَانِ وَسِجِلَاتِ الْقَضَاةِ ، كَانَتْهُمْ أَنْفَرَدُوا بِهَذَا الْإِصْطِلَاحِ عَنْ غَيْرِهِمْ ، لِكثْرَةِ
 مَوَارِدِ الْكِتَابَةِ عَلَيْهِمْ ، وَشَهْرَةِ كِتَابَتِهِمْ وَإِحَاطَةِ كَثِيرٍ مِنْ دُونِهِمْ بِمِصْطَلِحِهِمْ فَإِنْ
 كَتَبُوا ذَلِكَ لِمَنْ لَا خِبْرَةَ لَهُ بِمِصْطَلِحِهِمْ فَيَنْبَغِي أَنْ يَعْدِلُوا عَنْ ذَلِكَ إِلَى الْبَيَانِ
 مَا اسْتَطَاعُوهُ ، وَإِلَّا كَانَ بِمِثَالِ الْخَطِّ الْأَعْجَمِيِّ ، لِأَنَّهَا بِمَنْزِلَةِ وَاحِدَةٍ مِنْ عَدَمِ
 التَّوَاضُعِ عَلَيْهِ . وَلَيْسَ بِعُدْرٍ فِي هَذَا الْقَدْرِ ، إِلَّا كِتَابُ الْأَعْمَالِ السُّلْطَانِيَّةِ فِي الْأَمْوَالِ
 وَالْجِيُوشِ ، لِأَنَّهُمْ مَطْلُوبُونَ بِكِتْمَانِ ذَلِكَ عَنِ النَّاسِ فَإِنَّهُ مِنَ الْأَسْرَارِ السُّلْطَانِيَّةِ
 الَّتِي يَجِبُ إِخْفَاؤُهَا ، فَيَبَالِغُونَ فِي رَسْمِ اضْطِلَاحِ حَاصِ بِهِمْ ، وَيَصِيرُ بِمِثَالِ
 الْمُعْمَى . وَهُوَ الْإِصْطِلَاحُ عَلَى الْعِبَارَةِ عَنِ الْحُرُوفِ بِكَلِمَاتٍ مِنْ أَسْمَاءِ الطَّيِّبِ
 وَالْفَوَاكِهِ وَالطُّيُورِ وَالْأَزَاهِيرِ ، وَوَضْعُ أَشْكَالٍ أُخْرَى غَيْرِ أَشْكَالِ الْحُرُوفِ الْمُتَعَارَفَةِ
 يَصْطَلِحُ عَلَيْهَا الْمُتَخَاطِبُونَ لِتَادِيَةِ مَا فِي ضَمَائِرِهِمْ بِالْكِتَابَةِ . وَرُبَّمَا وَضَعَ الْكُتَّابُ
 لِلْعُثُورِ عَلَى ذَلِكَ ، وَإِنْ لَمْ يَعْصُوهُ أَوْلًا ، قَوَانِينَ بِمَقَائِيسِ اسْتِخْرَاجِهَا لِذَلِكَ
 بِمَدَارِكِهِمْ يُسَمُّونَهَا فَكَّ الْمُعْمَى . وَلِلنَّاسِ فِي ذَلِكَ دَوَاوِينٌ مَشْهُورَةٌ . وَاللَّهُ الْعَلِيمُ
 الْحَكِيمُ .

(١) آية ٣ و ٤ من سورة الرحمن .

الفصل الحادي والثلاثون

في صناعة الوراقة

كَانَتِ الْعِنَايَةُ قَدِيمًا بِالذَّوَابِينِ الْعِلْمِيَّةِ وَالسَّجَلَاتِ فِي نَسْخِهَا وَتَجْلِيدِهَا وَتَضْحِيحِهَا بِالرَّوَايَةِ وَالضَّبْطِ . وَكَانَ سَبَبُ ذَلِكَ مَا وَقَعَ مِنْ ضَخَامَةِ الدَّوْلَةِ وَتَوَايِعِ الْحَضَارَةِ . وَقَدْ ذَهَبَ ذَلِكَ لِهَذَا الْعَهْدِ بِذَهَابِ الدَّوْلَةِ وَتَنَاقُصِ الْعُمَرَانِ بَعْدَ أَنْ كَانَ مِنْهُ فِي الْمِلَّةِ الْإِسْلَامِيَّةِ بَحْرٌ زَاخِرٌ بِالْعِرَاقِ وَالْأَنْدَلُسِ إِذْ هُوَ كُلُّهُ مِنْ تَوَايِعِ الْعُمَرَانِ وَاتِّسَاعِ نِطَاقِ الدَّوْلَةِ وَنِفَاقِ أَسْوَاقِ ذَلِكَ لَدَيْهِمَا . فَكَثُرَتِ التَّالِيفُ الْعِلْمِيَّةُ وَالذَّوَابِينُ وَحَرَصَ النَّاسُ عَلَى تَنَاقُلِهَا فِي الْآفَاقِ وَالْأَعْصَارِ فَانْتَسَخَتْ وَجُلِدَتْ . وَجَاءَتْ صِنَاعَةُ الْوَرَّاقِينَ الْمُعَانِينَ لِلِانْتِسَاحِ وَالتَّضْحِيحِ وَالتَّجْلِيدِ وَسَائِرِ الْأُمُورِ الْكُتُبِيَّةِ وَالذَّوَابِينِ وَاخْتَصَّتْ بِالْأَمْصَارِ الْعَظِيمَةِ الْعُمَرَانِ . وَكَانَتِ السَّجَلَاتُ أَوْلَى ، لِانْتِسَاحِ الْعُلُومِ وَكُتُبِ الرِّسَائِلِ السُّلْطَانِيَّةِ وَالْإِقْطَاعَاتِ ، وَالصُّكُوكِ فِي الرُّفُوقِ الْمُهَيَّأَةِ بِالصَّنَاعَةِ مِنَ الْجِلْدِ لِكَثْرَةِ الرِّفَةِ وَقِلَّةِ التَّالِيفِ صَدَرَ الْمِلَّةِ كَمَا نَذَرْنَا . وَقِلَّةِ الرِّسَائِلِ السُّلْطَانِيَّةِ وَالصُّكُوكِ مَعَ ذَلِكَ فَاقْتَصَرُوا عَلَى الْكِتَابِ فِي الرِّقِّ تَشْرِيفًا لِلْمَكْتُوبَاتِ وَمِثْلًا بِهَا إِلَى الصَّحَّةِ وَالِانْتِقَانِ . ثُمَّ طَمَأَ بَحْرُ التَّالِيفِ وَالتَّدْوِينِ وَكَثُرَ تَرْسِيلُ السُّلْطَانِ وَصُكُوكُهُ وَضَاقَ الرِّقُّ عَنْ ذَلِكَ . فَأَشَارَ الْفَضْلُ بْنُ يَحْيَى بِصِنَاعَةِ الْكَاعِدِ وَصَنَعَهُ وَكُتِبَ فِيهِ رَسَائِلُ السُّلْطَانِ وَصُكُوكُهُ . وَاتَّخَذَهُ النَّاسُ مِنْ بَعْدِهِ صُخْفًا لِمَكْتُوبَاتِهِمُ السُّلْطَانِيَّةِ وَالْعِلْمِيَّةِ . وَبَلَغَتِ الْإِجَادَةُ فِي صِنَاعَتِهِ مَا شَاءَتْ . ثُمَّ وَقَفَتْ عِنَايَةُ أَهْلِ الْعُلُومِ وَهُمْ أَهْلُ الدَّوْلِ عَلَى ضَبْطِ الدَّوَابِينِ الْعِلْمِيَّةِ وَتَضْحِيحِهَا بِالرَّوَايَةِ الْمُسْتَنَدَةِ إِلَى مُؤَلِّفِهَا وَوَاضِعِهَا لِأَنَّهُ الشَّأْنُ الْأَهْمُ مِنَ التَّضْحِيحِ وَالضَّبْطِ . فَبِذَلِكَ تُسَنَدُ الْأَقْوَالُ إِلَى قَائِلِهَا وَالْفُتْيَا إِلَى الْحَاكِمِ بِهَا الْمُجْتَهِدِ فِي طَرِيقِ اسْتِنْبَاطِهَا . وَمَا لَمْ يَكُنْ تَضْحِيحُ الْمُتُونِ بِإِسْنَادِهَا إِلَى مَدُونِهَا فَلَا يَصِحُّ إِسْنَادُ قَوْلِ لِهُمْ وَلَا فُتْيَا . وَهَكَذَا كَانَ شَأْنُ أَهْلِ الْعِلْمِ وَحَمَلَتِهِ فِي الْعُصُورِ وَالْأَجْيَالِ وَالْآفَاقِ .

حَتَّى لَقَدْ قَصِرَتْ فَائِدَةُ الصَّنَاعَةِ الْحَدِيثِيَّةِ فِي الرَّوَايَةِ عَلَى هَذِهِ فَقَطْ إِذْ ثَمَرَتْهَا
 الْكُبْرَى مِنْ مَعْرِفَةِ صَحِيحِ الْأَحَادِيثِ وَحُسْنِهَا وَمُسْنَدِهَا وَمُرْسَلِهَا وَمَقْطُوعِهَا
 وَمَوْقُوفِهَا مِنْ مَوْضُوعِهَا قَدْ ذَهَبَتْ وَتَمَخَّضَتْ زُبْدَةٌ فِي ذَلِكَ ^(١) الْأَمَهَاتُ الْمُتَلَقَّاةُ
 بِالْقَبُولِ عِنْدَ الْأُمَّةِ . وَصَارَ الْقَصْدُ إِلَى ذَلِكَ لَعَوًا مِنَ الْعَمَلِ . وَلَمْ تَبْقَ ثَمَرَةُ الرَّوَايَةِ
 وَالِاسْتِغَالِ بِهَا إِلَّا فِي تَصْحِيحِ تِلْكَ الْأَمَهَاتِ الْحَدِيثِيَّةِ وَسِوَاهَا مِنْ كُتُبِ الْفِقْهِ
 لِلْفُتْيَا ، وَغَيْرِ ذَلِكَ مِنَ الدُّوَاوِينِ وَالتَّالِيفِ الْعِلْمِيَّةِ ، وَاتَّصَلَ سَنَدُهَا بِمُؤَلِّفِيهَا لِيَصْحُ
 النُّقْلُ عَنْهُمْ ، وَالْإِسْنَادُ إِلَيْهِمْ . وَكَانَتْ هَذِهِ الرُّسُومُ بِالمَشْرِقِ وَالْأَنْدَلُسِ مُعْتَدَةً
 الطَّرِيقَ وَاضِحَةً الْمَسَالِكَ . وَلِهَذَا نَجَدُ الدُّوَاوِينَ الْمُنْتَسَخَةَ لِذَلِكَ الْعَهْدِ فِي أَقْطَارِهِمْ
 عَلَى غَايَةِ مِنَ الْإِتْقَانِ وَالِإِحْكَامِ وَالصَّحَّةِ . وَمِنْهَا لِهَذَا الْعَهْدِ بِأَيْدِي النَّاسِ فِي الْعَالَمِ
 أَصُولٌ عَتِيقَةٌ تَشْهَدُ بِبُلُوغِ الْغَايَةِ لَهُمْ فِي ذَلِكَ . وَأَهْلُ الْآفَاقِ يَتَنَاقَلُونَهَا إِلَى الْآنِ
 وَيَشْدُونَ عَلَيْهَا يَدَ الضَّنَانَةِ وَلَقَدْ ذَهَبَتْ هَذِهِ الرُّسُومُ لِهَذَا الْعَهْدِ جُمْلَةً بِالمَغْرِبِ
 وَأَهْلِهِ لِانْقِطَاعِ صِنَاعَةِ الْخَطِّ وَالضَّبْطِ وَالرَّوَايَةِ مِنْهُ بِانْتِقَاصِ عُمُرَانِهِ وَبِدَاوَةِ أَهْلِهِ
 وَصَارَتْ الْأَمَهَاتُ وَالدُّوَاوِينُ تُنْسَخُ بِالْخَطِّ الْيَدَوِيِّ تَنْسَخُهَا طَلَبَةُ الْبَرْبَرِ
 صَحَائِفٌ مُسْتَعْجَمَةٌ بِرَدَاةِ الْخَطِّ وَكَثْرَةِ الْفَسَادِ وَالتَّضْحِيفِ فَتَسْتَعْلِقُ عَلَى مُتَصَفِّحِهَا
 وَلَا يَخْضَلُ مِنْهَا فَائِدَةٌ إِلَّا فِي الْأَقْلِ النَّادِرِ . وَأَيْضًا فَقَدْ دَخَلَ الْخَلَلُ مِنْ ذَلِكَ فِي
 الْفُتْيَا فَإِنَّ غَالِبَ الْأَقْوَالِ الْمَعْرُوزَةِ غَيْرُ مَرْوِيَّةٍ عَنْ أئِمَّةِ الْمَذْهَبِ وَإِنَّمَا تُتَلَقَّى مِنْ تِلْكَ
 الدُّوَاوِينِ عَلَى مَا هِيَ عَلَيْهِ . وَتَبَعَ ذَلِكَ أَيْضًا مَا يَتَصَدَّى إِلَيْهِ بَعْضُ أئِمَّتِهِمْ مِنْ
 التَّالِيفِ لِقَلَّةِ بَصَرِهِمْ بِصِنَاعَتِهِ وَعَدَمِ الصَّنَائِعِ الْوَافِيَةِ بِمَقَاصِدِهِ . وَلَمْ يَبْقَ مِنْ هَذَا
 الرُّسْمِ بِالْأَنْدَلُسِ إِلَّا إِثَارَةٌ خَفِيَّةٌ بِالْإِمْحَاءِ ^(٢) وَهِيَ الْإِضْمِحْلَالُ فَقَدْ كَادَ الْعِلْمُ
 يَنْقَطِعُ بِالْكُلِّيَّةِ مِنَ الْمَغْرِبِ . وَاللَّهِ غَالِبٌ عَلَى أَمْرِهِ . وَيَبْلُغُنَا لِهَذَا الْعَهْدِ أَنَّ صِنَاعَةَ
 الرَّوَايَةِ قَائِمَةٌ بِالمَشْرِقِ وَتَصْحِيحُ الدُّوَاوِينِ لَمَنْ يَرُومُهُ بِذَلِكَ سَهْلٌ عَلَى مُبْتَغِيهِ
 لِنَفَاقِ أَسْوَاقِ الْعُلُومِ وَالصَّنَائِعِ كَمَا نَذَكُرُهُ بَعْدُ . إِلَّا أَنَّ الْخَطَّ الَّذِي بَقِيَ مِنَ الْإِجَادَةِ

(١) وفي نسخة أخرى : تلك

(٢) وفي نسخة أخرى : الأنحاء

فِي الْإِنْتِسَاحِ هُنَالِكَ إِنَّمَا هُوَ لِلْعَجْمِ وَفِي خُطُوطِهِمْ . وَأَمَّا النَّسْخُ بِمِصْرَ فَفَسَدٌ كَمَا
فَسَدٌ بِالْمَغْرِبِ وَأَشَدُّ . وَاللَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أَعْلَمُ وَبِهِ التَّوْفِيقُ .

الفصل الثاني والثلاثون

في صناعة الغناء

هَذِهِ الصَّنَاعَةُ هِيَ تَلْحِينُ الْأَشْعَارِ الْمُوزُونَةِ بِتَقْطِيعِ الْأَصْوَاتِ عَلَى نِسْبٍ
مُنْتَظِمَةٍ مَعْرُوفَةٍ يُوقَعُ كُلُّ صَوْتٍ مِنْهَا تَوْقِيعًا عِنْدَ قَطْعِهِ فَيَكُونُ نِعْمَةً . ثُمَّ تُؤَلَّفُ
تِلْكَ النِّعْمُ بَعْضُهَا إِلَى بَعْضٍ عَلَى نِسْبٍ مُتَعَارِفَةٍ فَيَلْتَدُّ سَمَاعُهَا لِأَجْلِ ذَلِكَ التَّنَاسُبِ
وَمَا يَخْدُثُ عَنْهُ مِنَ الْكَيْفِيَّةِ فِي تِلْكَ الْأَصْوَاتِ . وَذَلِكَ أَنَّهُ تَبَيَّنَ فِي عِلْمِ الْمَوْسِيقِيِّ أَنَّ
الْأَصْوَاتَ تَتَنَاسَبُ ، فَيَكُونُ صَوْتٌ نِصْفُ صَوْتٍ وَرُبْعٌ آخَرَ وَخُمْسٌ آخَرَ وَجُزْءٌ مِنْ
أَحَدٍ عَشَرَ مِنْ آخَرَ وَاخْتِلَافُ هَذِهِ النِّسْبِ عِنْدَ تَأْدِيتِهَا إِلَى السَّمْعِ بِخُرُوجِهَا ^(١) مِنْ
الْبَسَاطَةِ إِلَى التَّرْكِيبِ وَلَيْسَ كُلُّ تَرْكِيبٍ مِنْهَا مَلْتَدُودًا عِنْدَ السَّمْعِ بَلْ لِلْمَلْتَدُودِ
تَرَكَيبٌ خَاصَّةٌ وَهِيَ الَّتِي حَصَرَهَا أَهْلُ عِلْمِ الْمَوْسِيقِيِّ وَتَكَلَّمُوا عَلَيْهَا كَمَا هُوَ
مَذْكُورٌ فِي مَوْضِعِهِ وَقَدْ يُسَاقُ ذَلِكَ التَّلْحِينُ فِي النِّعَمَاتِ الْغِنَائِيَّةِ بِتَقْطِيعِ أَصْوَاتِ
أُخْرَى مِنَ الْجَمَادَاتِ إِمَّا بِالْقَرْعِ أَوْ بِالنَّفْخِ فِي الْأَلَاتِ تَتَّخِذُ لِذَلِكَ فِتْرَى لَهَا ^(٢) لَذَّةٌ
عِنْدَ السَّمْعِ . فَمِنْهَا لِهَذَا الْعَهْدِ بِالْمَغْرِبِ أَصْنَافٌ مِنْهَا الْمِزْمَارُ وَيُسَمَّوْنَهُ الشُّبَابَةَ
وَهِيَ قِصْبَةٌ جَوْفَاءُ بِأَبْخَاشٍ فِي جَوَانِبِهَا مَعْدُودَةٌ يُنْفَخُ فِيهَا فَتُصَوِّتُ . فَيَخْرُجُ
الصَّوْتُ مِنْ جَوْفِهَا عَلَى سِدَادِهِ مِنْ تِلْكَ الْأَبْخَاشِ وَيَقْطَعُ الصَّوْتُ بِوَضْعِ الْأَصَابِعِ
مِنَ الْيَدَيْنِ جَمِيعًا عَلَى تِلْكَ الْأَبْخَاشِ وَضَعًا مُتَعَارِفًا حَتَّى تَخْدُثَ النِّسْبُ بَيْنَ
الْأَصْوَاتِ فِيهِ وَتَتَّصِلُ كَذَلِكَ مُتَنَاسِبَةً فَيَلْتَدُّ السَّمْعُ بِإِدْرَاكِهَا لِلتَّنَاسُبِ الَّذِي

(١) وفي نسخة أخرى : يخرجها .

(٢) وفي نسخة أخرى : فتزيدها .

ذَكَرْنَاهُ . وَمِنْ جِنْسِ هَذِهِ الْأَلَةِ الْمِزْمَارُ الَّذِي يُسَمَّى الزَّلَامِيُّ وَهُوَ شَكْلُ الْقَصَبَةِ
مَنْحُوْتَةِ الْجَانِبَيْنِ مِنَ الْخَشَبِ جَوْفَاءً مِنْ غَيْرِ تَدْوِيرٍ لِأَجْلِ ائْتِلَافِهَا مِنْ قِطْعَتَيْنِ
مُنْفَرَدَتَيْنِ^(١) كَذَلِكَ بِأَبْخَاشٍ مَعْدُوْدَةٍ يُنْفَخُ فِيهَا بِقَصَبَةٍ صَغِيرَةٍ تُوَصَّلُ فَيَنْفِذُ النَّفْخَ
بِوَاسِطَتِهَا إِلَيْهَا وَتَصَوْتُ بِنِعْمَةٍ حَادَّةٍ يُجْرَى فِيهَا مِنْ تَقْطِيعِ الْأَصْوَاتِ مِنْ تِلْكَ
الْأَبْخَاشِ بِالْأَصَابِعِ مِثْلَ مَا يَجْرَى فِي الشُّبَابِيَةِ . وَمِنْ أَحْسَنِ آلَاتِ الزُّمْرِ لِهَذَا الْعَهْدِ
الْبُوقُ وَهُوَ بُوقٌ مِنْ نُحَاسٍ أَجْوَفٌ فِي مِقْدَارِ الذَّرَاعِ يَتَّسِعُ إِلَى أَنْ يَكُونَ انْفِرَاجُ
مَخْرَجِهِ فِي مِقْدَارِ دُونَ الْكَفِّ فِي شَكْلِ بَرِيِّ الْقَلَمِ . وَيَنْفَخُ فِيهِ بِقَصَبَةٍ صَغِيرَةٍ تُؤَدِّي
الرِّيْحَ مِنَ الْفَمِ إِلَيْهِ فَيَخْرُجُ الصَّوْتُ ثَخِينًا دَوِيًّا وَفِيهِ أَبْخَاشٌ أَيْضًا مَعْدُوْدَةٌ . وَتَقْطَعُ
نِعْمَةٌ مِنْهَا كَذَلِكَ بِالْأَصَابِعِ عَلَى التَّنَاسُبِ فَيَكُونُ مَلْدُوْدًا . وَمِنْهَا آلَاتُ الْأَوْتَارِ وَهِيَ
جَوْفَاءٌ كُلُّهَا إِمَّا عَلَى شَكْلِ قِطْعَةٍ مِنَ الْكُرَةِ مِثْلِ الْمِرْبِطِ^(٢) وَالرَّبَابِ أَوْ عَلَى شَكْلِ
مُرْبِعٍ كَالْقَانُونِ تُوَضَعُ الْأَوْتَارُ عَلَى بَسَائِطِهَا مَشْدُوْدَةٌ فِي رَأْسِهَا إِلَى دُسْرِ جَائِلَةٍ لِيَأْتِيَ
شَدُّ الْأَوْتَارِ وَرِخْوَتُهَا عِنْدَ الْحَاجَةِ إِلَيْهِ بِإِدَارَتِهَا . ثُمَّ تَقْرَعُ الْأَوْتَارُ إِمَّا بِعُودٍ آخَرَ أَوْ
بِوَتَرٍ مَشْدُوْدٍ بَيْنَ طَرَفَيْ قَوْسٍ يَمُرُّ عَلَيْهَا بَعْدَ أَنْ يُطْلَى بِالشَّمْعِ وَالْكَنْدَرِ . وَيَقْطَعُ
الصَّوْتُ فِيهِ بِتَخْفِيفِ الْيَدِ فِي إِمْرَارِهِ أَوْ تَقْلِيلِهِ مِنْ وَتَرٍ إِلَى وَتَرٍ . وَالْيَدُ الْيُسْرَى مَعَ ذَلِكَ
فِي جَمِيعِ آلَاتِ الْأَوْتَارِ تَوْقَعُ بِأَصَابِعِهَا عَلَى أَطْرَافِ الْأَوْتَارِ فَيَمَّا يَقْرَعُ أَوْ يَحْكُ
بِالْوَتَرِ فَتَخْدُثُ الْأَصْوَاتُ مُتَنَاسِبَةً مَلْدُوْدَةٌ . وَقَدْ يَكُونُ الْقِرْعُ فِي الطُّسُوتِ
بِالْقُضْبَانِ أَوْ فِي الْأَعْوَادِ بَعْضُهَا بِبَعْضٍ عَلَى تَوْقِيعٍ مُنَاسِبٍ يَخْدُثُ عَنْهُ التِّدَادُ
بِالْمَسْمُوعِ . وَلِنُبَيِّنَ لَكَ السَّبَبَ فِي اللَّذَّةِ النَّاشِئَةِ عَنِ الْغِنَاءِ . وَذَلِكَ أَنَّ اللَّذَّةَ كَمَا
تَقَرَّرَ فِي مَوْضِعِهِ هِيَ إِدْرَاكُ الْمَلَائِمِ وَالْمَحْسُوسِ إِنَّمَا تُدْرِكُ مِنْهُ كَيْفِيَّةٌ . فَإِذَا كَانَتْ
مُنَاسِبَةً لِلْمُدْرِكِ وَمَلَائِمَةً كَانَتْ مَلْدُوْدَةٌ . وَإِذَا كَانَتْ مُنَافِيَةً لَهُ مُنَافِرَةٌ كَانَتْ
مُؤَلِّمَةً . فَالْمَلَائِمُ مِنَ الطُّعُومِ مَا نَاسَبَتْ كَيْفِيَّتَهُ حَاسَةً الذُّوقِ فِي مِزَاجِهَا وَكَذَا
الْمَلَائِمُ مِنَ الْمَلْمُوسَاتِ وَفِي الرُّوَائِحِ مَا نَاسَبَ مِزَاجَ الرُّوحِ الْقَلْبِيِّ الْبُخَارِيِّ لِأَنَّهُ

(١) وفي نسخة أخرى : متفردتين .

(٢) وفي نسخة أخرى : البربط .

الْمُدْرِكُ وَإِلَيْهِ تُؤَدِّيهِ الْحَاسَةُ . وَلِهَذَا كَانَتِ الرِّيَاحِينَ وَالْأَزْهَارُ الْعِطْرِيَّاتُ أَحْسَنَ
 رَائِحَةً وَأَشَدَّ مَلَأَمَةً لِلرُّوحِ لِغَلْبَةِ الْحَرَارَةِ فِيهَا الَّتِي هِيَ مِزَاجُ الرُّوحِ الْقَلْبِيِّ . وَأَمَّا
 الْمَرْئِيَّاتُ وَالْمَسْمُوعَاتُ فَالْمَلَأَمُ فِيهَا تَنَاسُبُ الْأَوْضَاعِ فِي أَشْكَالِهَا وَكَيْفِيَّاتِهَا فَهَوُ
 أَنْسَبُ عِنْدَ النَّفْسِ وَأَشَدُّ مَلَأَمَةً لَهَا . فَإِذَا كَانَ الْمَرْئِيُّ مُتَنَاسِبًا فِي أَشْكَالِهِ
 وَتَخَاطِيطِهِ الَّتِي لَهُ بِحَسَبِ مَادَّتِهِ بِحَيْثُ لَا يَخْرُجُ عَمَّا تَقْتَضِيهِ مَادَّتُهُ الْخَاصَّةُ مِنْ
 كَمَالِ الْمُنَاسَبَةِ وَالْوَضْعِ وَذَلِكَ هُوَ مَعْنَى الْجَمَالِ وَالْحُسْنِ فِي كُلِّ مُدْرِكٍ ، كَانَ ذَلِكَ
 حِينَئِذٍ مُنَاسِبًا لِلنَّفْسِ الْمُدْرِكَةِ فَتَلْتَدُّ بِإِذْرَاكِ مَلَائِمِهَا ، وَلِهَذَا تَجِدُ الْعَاشِقِينَ
 الْمُسْتَهْتَرِينَ ^(١) فِي الْمَحَبَّةِ يُعْبَرُونَ عَنْ غَايَةِ مَحَبَّتِهِمْ وَعَشْقِهِمْ بِامْتِزَاجِ أَرْوَاحِهِمْ
 بِرُوحِ الْمَحْبُوبِ . وَفِي هَذَا سِرٌّ تَفْهَمُهُ إِنْ كُنْتَ مِنْ أَهْلِهِ وَهُوَ اتِّخَاذُ الْمَبْدَأِ وَإِنْ كَانَ
 مَا سِوَاكَ إِذَا نَظَرْتَهُ وَتَأَمَّلْتَهُ رَأَيْتَ بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ اتِّخَاذًا فِي الْبِدَاءَةِ . يَشْهَدُ لَكَ بِهِ
 اتِّخَاذُ كَمَا فِي الْكُونَ وَمَعْنَاهُ مِنْ وَجْهِ آخَرَ أَنَّ الْوُجُودَ يُشْرِكُ بَيْنَ الْمَوْجُودَاتِ كَمَا
 تَقُولُهُ الْحُكَمَاءُ . فَتَوَدُّ أَنْ يَمْتَزَجَ بِمُشَاهَدَاتِ ^(٢) فِيهِ الْكَمَالِ لِتَتَّحِدَ بِهِ ، بَلْ تَرُومُ
 النَّفْسُ حِينَئِذٍ الْخُرُوجَ عَنِ الْوَهْمِ إِلَى الْحَقِيقَةِ الَّتِي هِيَ اتِّخَاذُ الْمَبْدَأِ وَالْكَوْنِ . وَلَمَّا
 كَانَ أَنْسَبُ الْأَشْيَاءِ إِلَى الْإِنْسَانِ وَأَقْرَبُهَا إِلَى أَنْ يُدْرِكَ ^(٣) الْكَمَالِ فِي تَنَاسُبِ
 مَوْضُوعِهَا هُوَ شَكْلُهُ الْإِنْسَانِيُّ فَكَانَ إِذْرَاكُهُ لِلْجَمَالِ وَالْحُسْنِ فِي تَخَاطِيطِهِ وَأَصْوَاتِهِ
 مِنَ الْمُدَارِكِ الَّتِي هِيَ أَقْرَبُ إِلَى فِطْرَتِهِ ، فَيَلْهَجُ كُلُّ إِنْسَانٍ بِالْحَسَنِ مِنَ الْمَرْئِيِّ أَوْ
 الْمَسْمُوعِ بِمُقْتَضَى الْفِطْرَةِ . وَالْحُسْنُ فِي الْمَسْمُوعِ أَنْ تَكُونَ الْأَصْوَاتُ مُتَنَاسِبَةً
 لَا مُتَنَافِرَةً . وَذَلِكَ أَنَّ الْأَصْوَاتَ لَهَا كَيْفِيَّاتٌ مِنَ الْهَمْسِ وَالْجَهْرِ وَالرَّخَاوَةِ وَالشَّدَّةِ
 وَالْفَلْقَلَةِ وَالصُّغْطِ وَعَبِيرَ ذَلِكَ . وَالتَّنَاسُبُ فِيهَا هُوَ الَّذِي يُوجِبُ لَهَا الْحُسْنَ .
 فَأَوْلَى ، أَنْ لَا يَخْرُجَ مِنَ الصَّوْتِ إِلَى مَدَّةٍ دَفْعَةً بَلْ يَتَدْرِيجُ ، ثُمَّ يَرْجِعُ كَذَلِكَ ،
 وَهَكَذَا إِلَى الْمِثْلِ ، بَلْ لَا بُدَّ مِنْ تَوْسُطِ الْمَغَايِرِ بَيْنَ الصَّوْتَيْنِ . وَتَأَمَّلْ هَذَا مِنْ

(١) وفي نسخة أخرى : المشتهرين .

(٢) وفي نسخة أخرى : بما شاهدت .

(٣) وفي نسخة أخرى : مدرك .

افْتِتَاحٌ ^(١) أَهْلُ اللِّسَانِ التَّرَاكِيِبِ مِنَ الحُرُوفِ المُتَنَافِرَةِ أَوْ المُتَقَارِبَةِ المَخَارِجِ فَإِنَّهُ
 مِنْ بَابِهِ . وَثَانِيًا : تُنَاسِبُهَا فِي الأَجْزَاءِ كَمَا مَرَّ أَوَّلُ البَابِ فَيُخْرَجُ مِنَ الصَّوْتِ إِلَى
 نِصْفِهِ أَوْ ثُلُثِهِ أَوْ جُزْءٍ مِنْ كَذَا مِنْهُ ، عَلَى حَسَبِ مَا يَكُونُ التَّنَقُّلُ مُتَنَاسِبًا عَلَى
 مَا حَصَرَ أَهْلُ الصَّنَاعَةِ ^(٢) . فَإِذَا كَانَتِ الأَصْوَاتُ عَلَى تَنَاسُبٍ فِي الكَيْفِيَّاتِ كَمَا
 ذَكَرَهُ أَهْلُ تِلْكَ الصَّنَاعَةِ كَانَتْ مُلَاطِمَةً مُلْدَوْدَةً . وَمِنْ هَذَا التَّنَاسُبِ مَا يَكُونُ
 بَسِيطًا وَيَكُونُ الكَثِيرُ مِنَ النَّاسِ مَطْبُوعًا عَلَيْهِ لَا يَحْتَاجُونَ فِيهِ إِلَى تَعْلِيمٍ وَلَا
 صِنَاعَةٍ كَمَا نَجِدُ المَطْبُوعِينَ عَلَى المَوَازِينِ الشُّعْرِيَّةِ وَتَوْقِيعِ الرُّقْصِ وَأَمْثَالِ ذَلِكَ .
 وَتُسَمَّى العَامَّةُ هَذِهِ القَابِلِيَّةُ بِالمِضْمَارِ . وَكَثِيرٌ مِنَ القُرَّاءِ بِهَذِهِ المَثَابَةِ يَقْرَأُونَ
 القُرْآنَ فَيُجِيدُونَ فِي تَلَاحِينِ أَصْوَاتِهِمْ كَأَنَّهَا المَزَامِيرُ فَيُطْرَبُونَ بِحُسْنِ مَسَاقِيمِهِمْ
 وَتَنَاسِبِ نَعْمَاتِهِمْ . وَمِنْ هَذَا التَّنَاسُبِ مَا يَحْدُثُ بِالتَّرْكِيبِ وَلَيْسَ كُلُّ النَّاسِ
 يَسْتَوِي فِي مَعْرِفَتِهِ وَلَا كُلُّ الطَّبَاعِ ^(٣) تَوَافِقُ صَاحِبَهَا فِي العَمَلِ بِهِ إِذَا عَلِمَ . وَهَذَا هُوَ
 التَّلْحِينُ الَّذِي يَتَكَفَّلُ بِهِ عِلْمُ المَوْسِيقِيِّ كَمَا نَشْرَحُهُ بَعْدَ ذِكْرِ العُلُومِ . وَقَدْ
 أَنْكَرَ مَالِكٌ رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى القِرَاءَةَ بِالتَّلْحِينِ وَأَجَازَهَا الشَّافِعِيُّ رَضِيَ اللهُ تَعَالَى
 عَنْهُ . وَلَيْسَ المُرَادُ تَلْحِينَ المَوْسِيقِيِّ الصَّنَاعِيِّ فَإِنَّهُ لَا يَنْبَغِي أَنْ يُخْتَلَفَ فِي حَظِّهِ
 إِذْ صِنَاعَةُ العِنَاءِ مُبَايِنَةٌ للقُرْآنِ بِكُلِّ وَجْهِ لِأَنَّ القِرَاءَةَ والأَدَاءَ تَحْتَاجُ إِلَى مِقْدَارٍ مِنَ
 الصَّوْتِ لِتَعْيِينِ أَدَاءِ الحُرُوفِ لَا مِنْ حَيْثُ اتِّبَاعُ الحَرَكَاتِ فِي مَوَاضِعِهَا وَمِقْدَارِ المَدِّ
 عِنْدَ مَنْ يُطَلِّقُهُ أَوْ يَقْصُرُهُ ، وَأَمْثَالُ ذَلِكَ . وَالتَّلْحِينُ أَيْضًا يَتَعَيَّنُ لَهُ مِقْدَارٌ مِنَ
 الصَّوْتِ لَا يَتِمُّ إِلَّا بِهِ مِنْ أَجْلِ التَّنَاسُبِ الَّذِي قُلْنَا فِي حَقِيقَةِ التَّلْحِينِ . وَاعْتِبَارُ
 أَحَدِهِمَا قَدْ يَخْلُ بِالأُخْرَى إِذَا تَعَارَضَا . وَتَقْدِيمُ الرِّوَايَةِ ^(٤) مُتَعَيَّنٌ فَرَارًا مِنْ تَغْيِيرِ
 الرِّوَايَةِ المَنْقُولَةِ فِي القُرْآنِ ، فَلَا يُمَكِّنُ اجْتِمَاعُ التَّلْحِينِ والأَدَاءِ المُعْتَبَرِ فِي القُرْآنِ

(١) وفي نسخة أخرى : استفتاح .

(٢) أي أهل صناعة الموسيقى .

(٣) وفي نسخة أخرى : الطباع .

(٤) وفي نسخة أخرى : التلاوة .

بِوَجْهِهِ وَإِنَّمَا مَرَادُهُمُ التَّلْحِينُ البَّسِيطُ الَّذِي يَهْتَدِي إِلَيْهِ صَاحِبُ المِضْمَارِ بِطَبِيعِهِ
كَمَا قَدَّمَاهُ فَيَرَدُّدُ أَصْوَاتَهُ تَرْدِيداً عَلَى نِسْبِ يُدْرِكُهَا العَالِمُ بِالغِنَاءِ وَغَيْرُهُ وَلَا
يَنْبَغِي ذَلِكَ بِوَجْهِهِ وَإِنَّمَا المُرَادُ مِنْ اخْتِلَافِهِمُ التَّلْحِينُ البَّسِيطُ الَّذِي يَهْتَدِي إِلَيْهِ
صَاحِبُ المِضْمَارِ بِطَبِيعِهِ كَمَا قَدَّمَاهُ ، فَيَرَدُّدُ أَصْوَاتَهُ تَرْدِيداً عَلَى نِسْبِ يُدْرِكُهَا
العَالِمُ بِالغِنَاءِ وَغَيْرُهُ ، وَلَا يَنْبَغِي ذَلِكَ بِوَجْهِهِ كَمَا قَالَه مَالِكٌ . هَذَا هُوَ مَحَلُّ
الْخِلَافِ . وَالظَّاهِرُ تَنْزِيهِه القُرْآنَ عَنْ هَذَا كُلِّهِ كَمَا ذَهَبَ إِلَيْهِ الإِمَامُ رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى
لأنَّ القُرْآنَ مَحَلُّ خُشُوعٍ بِذِكْرِ المَوْتِ وَمَا بَعْدَهُ وَلَيْسَ مَقَامُ التَّنَادُ بِإِذْرَاكِ الحَسَنِ
مِنَ الأَصْوَاتِ . وَهَكَذَا كَانَتْ قِرَاءَةُ الصَّحَابَةِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ كَمَا فِي أَخْبَارِهِمْ . وَأَمَّا
قَوْلُهُ ﷺ : « لَقَدْ أوتِي مِزْمَاراً مِنْ مِزَامِيرِ آلِ دَاوُدَ » فَلَيْسَ المُرَادُ بِهِ التَّرْدِيدُ
والتَّلْحِينُ إِنَّمَا مَعْنَاهُ حُسْنُ الصَّوْتِ وَأَدَاءُ القِرَاءَةِ وَالإِبَانَةُ فِي مَخَارِجِ الحُرُوفِ
وَالنُّطْقُ بِهَا . وَإِذْ قَدْ ذَكَرْنَا مَعْنَى الغِنَاءِ فَاعْلَمْ أَنَّهُ يَحْدُثُ فِي العُمُرَانِ إِذَا تَوَفَّرَ
وَتَجَاوَزَ حَدَّ الضَّرُورِيِّ إِلَى الحَاجِي . ثُمَّ إِلَى الكَمَالِيِّ ، وَتَفَنَّنُوا فِيهِ ، فَتَحَدَّثَ هَذِهِ
الصَّنَاعَةُ ، لِأَنَّهُ لَا يَسْتَدْعِيهَا إِلَّا مَنْ فَرَعَ مِنْ جَمِيعِ حَاجَاتِهِ الضَّرُورِيَّةِ وَالْمُهَيِّمَةِ مِنْ
المَعَاشِ وَالْمَنْزِلِ وَغَيْرِهِ فَلَا يَطْلُبُهَا إِلَّا الفَارِغُونَ عَنْ سَائِرِ أَحْوَالِهِمْ تَفَنَّنُوا فِي مَذَاهِبِ
المَلْدُودَاتِ . وَكَانَ فِي سُلْطَانِ العَجَمِ قَبْلَ المِئَةِ مِنْهَا بَحْرٌ زَاخِرٌ فِي أَمْصَارِهِمْ
وَمُدُنِهِمْ . وَكَانَ مُلُوكُهُمْ يَتَّخِذُونَ ذَلِكَ وَيُولَعُونَ بِهِ ، حَتَّى لَقَدْ كَانَ لِمُلُوكِ الفُرسِ
اهْتِمَامٌ بِأَهْلِ هَذِهِ الصَّنَاعَةِ ، وَلَهُمْ مَكَانٌ فِي دَوْلَتِهِمْ ، وَكَانُوا يَحْضُرُونَ مَشَاهِدَهُمْ
وَمَجَامِعَهُمْ وَيَعْنُونَ فِيهَا . وَهَذَا شَأْنُ العَجَمِ لِهَذَا العَهْدِ فِي كُلِّ أَفْقٍ مِنْ أَفَاقِهِمْ ،
وَمَمْلَكَةٍ مِنْ مَمَالِكِهِمْ . وَأَمَّا العَرَبُ فَكَانَ لَهُمْ أَوْلَا فُنُّ الشُّعْرِ يُؤَلَّفُونَ فِيهِ الكَلَامُ
أَجْزَاءً مُتَسَاوِيَةً عَلَى تَنَاسُبِ بَيْنِهَا فِي عِدَّةِ حُرُوفِهَا المُتَحَرِّكَةِ وَالسَّاكِنَةِ . وَيُفَضَّلُونَ
الكَلَامَ فِي تِلْكَ الأَجْزَاءِ تَفْصِيلاً يَكُونُ كُلُّ جُزْءٍ مِنْهَا مُسْتَقِلاً بِالإِفَادَةِ ، لَا يَنْعَطِفُ
عَلَى الأَخْرِ . وَيُسَمُّونَهُ البَيْتَ . فَتِلَاثُ الطَّبَعِ بِالتَّجْزِئَةِ أَوْلَا ، ثُمَّ يَتَنَاسَبُ الأَجْزَاءُ فِي
المَقَاطِعِ وَالْمَبَادِيءِ ، ثُمَّ يَتَأَدِّيهِ المَعْنَى المَقْصُودَ وَتَطْبِيقِ الكَلَامِ عَلَيْهَا . فَلَهَجُوا

بِهِ فَاِمْتَاَزَ مِنْ بَيْنِ كَلَامِهِمْ بِخَطِّ مِنَ الشَّرَفِ لَيْسَ لِغَيْرِهِ لِأَجْلِ اِخْتِصَاصِهِ . بِهَذَا
 التَّنَاسُبِ . وَجَعَلُوهُ دِيوانًا لِأَخْبَارِهِمْ وَحُكْمِهِمْ وَشَرَفِهِمْ وَمَحْكَا لِقَرَائِحِهِمْ فِي إِصَابَةِ
 الْمَعَانِي وَإِجَادَةِ الْأَسَالِيبِ . وَاسْتَمَرُّوا عَلَى ذَلِكَ . وَهَذَا التَّنَاسُبُ الَّذِي مِنْ أَجْلِ
 الْأَجْزَاءِ وَالْمُتَحَرِّكِ وَالسَّاكِنِ مِنَ الْحُرُوفِ قَطْرَةٌ مِنْ بَحْرٍ مِنْ تَنَاسُبِ الْأَصْوَاتِ كَمَا
 هُوَ مَعْرُوفٌ فِي كُتُبِ الْمَوْسِيقَى . إِلَّا أَنَّهُمْ لَمْ يَشْعُرُوا بِمَا سِوَاهُ لِأَنَّهُمْ حِينَئِذٍ لَمْ
 يَنْتَحِلُوا عِلْمًا وَلَا عَرَفُوا صِنَاعَةً . وَكَانَتْ الْبِدَاوَةُ أَغْلَبَ نَجْلِهِمْ . ثُمَّ تَغَنَّى الْحَدَاةُ
 مِنْهُمْ فِي جِدَاءِ إِيْلِهِمْ وَالْفَتْيَانُ فِي فِضَاءِ خَلَوَاتِهِمْ فَرَجَعُوا الْأَصْوَاتِ وَتَرَنُّمًا . وَكَانُوا
 يُسْمُونَ التَّرَنُّمَ إِذَا كَانَ بِالشَّعْرِ غِنَاءً وَإِذَا كَانَ بِالتَّهْلِيلِ أَوْ نَوْعِ الْقِرَاءَةِ تَغْيِيرًا بِالْغَيْنِ
 الْمُعْجَمَةِ وَالْبَاءِ الْمَوْحَدَةِ . وَعَلَّلَهَا أَبُو إِسْحَاقَ الرَّجَّاحُ بِأَنَّهَا تُذَكَّرُ بِالْغَايِرِ وَهُوَ
 الْبَاقِي أَي بِأَحْوَالِ الْآخِرَةِ . وَرُبَّمَا نَاسَبُوا فِي غِنَائِهِمْ بَيْنَ النَّغَمَاتِ مُنَاسَبَةً بَسِيطَةً
 كَمَا ذَكَرَهُ ابْنُ رَشِيقٍ آخِرَ كِتَابِ الْعُمْدَةِ وَغَيْرِهِ . وَكَانُوا يُسْمُونَهُ السَّنَادَ . وَكَانَ
 أَكْثَرُ مَا يَكُونُ مِنْهُمْ فِي الْخَفِيفِ الَّذِي يُرْقِصُ عَلَيْهِ وَيَمْشَى بِالْدَفِّ وَالْمِزْمَارِ
 فَيَضْطَرِبُ وَيَسْتَخِفُّ الْحُلُومَ . وَكَانُوا يُسْمُونَ هَذَا التَّهْرَجَ وَهَذَا الْبَسِيطَ كُلَّهُ مِنْ
 التَّلَاحِينِ هُوَ مِنْ أَوَائِلِهَا وَلَا يَبْعُدُ أَنْ تَنْفَطِنَ لَهُ الطَّبَاعُ مِنْ غَيْرِ تَعْلِيمِ شَأْنِ الْبَسَائِطِ
 كُلِّهَا مِنَ الصَّنَائِعِ . وَلَمْ يَزَلْ هَذَا شَأْنَ الْعَرَبِ فِي بَدَاوَتِهِمْ وَجَاهِلِيَّتِهِمْ . فَلَمَّا جَاءَ
 الْإِسْلَامُ وَاسْتَوْلُوا عَلَى مَمَالِكِ الدُّنْيَا وَحَازُوا سُلْطَانَ الْعَجَمِ وَعَلَبُوهُمْ عَلَيْهِ وَكَانُوا مِنْ
 الْبِدَاوَةِ وَالْعِضَاصَةِ عَلَى الْحَالِ الَّتِي عَرَفَتْ لَهُمْ مَعَ غَضَارَةِ الدِّينِ وَشِدَّتِهِ فِي تَرْكِ
 أَحْوَالِ الْفُرَاقِ وَمَا لَيْسَ بِنَافِعٍ فِي دِينٍ وَلَا مَعَاشٍ فَهَجَرُوا ذَلِكَ شَيْئًا مَا . وَلَمْ يَكُنْ
 الْمَلْدُودُ عِنْدَهُمْ إِلَّا تَرْجِيعَ الْقِرَاءَةِ^(١) وَالتَّرَنُّمَ بِالشَّعْرِ الَّذِي هُوَ دَيْدِنُهُمْ وَمَذْهَبُهُمْ .
 فَلَمَّا جَاءَهُمُ التَّرَفُ وَعَلَبَ عَلَيْهِمُ الرَّفَّةُ بِمَا حَصَلَ لَهُمْ مِنْ غِنَائِهِمُ الْأَمَمِ صَارُوا إِلَى
 نَضَارَةِ الْعَيْشِ وَرَفَّةِ الْحَاشِيَةِ وَاسْتِحْلَاءِ الْفُرَاقِ . وَافْتَرَقَ الْمُغَنُّونَ مِنَ الْفُرْسِ وَالرُّومِ
 فَوَقَعُوا إِلَى الْحِجَازِ وَصَارُوا مَوَالِي لِّلْعَرَبِ وَغَنُّوا جَمِيعًا بِالْعِيدَانِ وَالطَّنَائِيرِ

(١) وفي نسخة أخرى : ترجيع القرآن .

وَالْمَعَارِفِ وَالْمَزَامِيرِ وَسَمِعَ الْعَرَبُ تَلْحِينَهُمْ لِلأَصْوَاتِ فَلَحْنُوا عَلَيْهَا أَشْعَارَهُمْ . وَظَهَرَ
بِالْمَدِينَةِ نَشِيطُ الْفَارِسِيِّ وَطُوَيْسٌ وَسَائِبُ بْنُ جَابِرٍ^(١) مَوْلَى عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ جَعْفَرٍ
فَسَمِعُوا شِعْرَ الْعَرَبِ وَلَحْنُوهُ وَأَجَادُوا فِيهِ وَطَارَ لَهُمْ ذِكْرٌ . ثُمَّ أَخَذَ عَنْهُمْ مَعْبَدٌ وَطَبَقْتُهُ
وَأَبْنُ شُرَيْجٍ^(٢) وَأَنْظَارَةٌ . وَمَا زَالَتْ صِنَاعَةُ الْغِنَاءِ تَتَدْرَجُ إِلَى أَنْ كَمَلَتْ أَيَّامَ بَنِي
الْعَبَّاسِ عِنْدَ إِبْرَاهِيمَ بْنِ الْمَهْدِيِّ وَإِبْرَاهِيمَ الْمُؤَصِّلِيِّ وَأَبْنِهِ إِسْحَاقَ وَأَبْنِهِ حَمَّادَ .
وَكَانَ مِنْ ذَلِكَ فِي دَوْلَتِهِمْ بِنَغْدَادَ مَا تَبِعَهُ الْحَدِيثُ بَعْدَهُ بِهِ وَبِمَجَالِسِهِ لِهَذَا الْعَهْدِ
وَأَمَعْنُوا فِي اللَّهْوِ وَاللَّعِبِ وَاتَّخَذَتْ آلَاتُ الرُّقْصِ فِي الْمَلِيسِ وَالْقُضْبَانِ وَالْأَشْعَارُ الَّتِي
يَتَرَنَّمُ بِهَا عَلَيْهِ . وَجُعِلَ صِنْفًا وَحْدَهُ وَاتَّخَذَتْ آلَاتُ أُخْرَى لِلرُّقْصِ تُسَمَّى
بِالْكَرَجِ^(٣) وَهِيَ تَمَائِيلُ خَيْلٍ مُسْرَجَةٍ مِنَ الْخَشَبِ مُعَلَّقَةٌ بِأَطْرَافِ أُقْبِيَّةٍ يَلْبَسُهَا
النِّسْوَانُ وَيَحَاكِينَ بِهَا امْتِطَاءَ الْخَيْلِ فَيَكْرُونَ وَيَفِرُونَ وَيَتَشَاقِفُونَ^(٤) وَأَمْثَالُ ذَلِكَ
مِنَ اللَّعِبِ الْمُعَدَّةُ لِلْوَلَائِمِ وَالْأَعْرَاسِ وَأَيَّامِ الْأَعْيَادِ وَمَجَالِسِ الْفِرَاقِ وَاللَّهْوِ . وَكَثُرَ
ذَلِكَ بِبِنَغْدَادَ وَأَمْصَارِ الْعِرَاقِ وَانْتَشَرَ مِنْهَا إِلَى غَيْرِهَا . وَكَانَ لِلْمُؤَصِّلِيِّينَ غَلَامٌ اسْمُهُ
زُرْيَابٌ أَخَذَ عَنْهُمْ الْغِنَاءَ فَأَجَادَ فَصَرَفُوهُ إِلَى الْمَغْرِبِ غَيْرَةَ مِنْهُ فَلَحِقَ بِالْحَكَمِ بْنِ
هَشَامِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الدَّخِيلِ أَمِيرِ الْأَنْدَلُسِ . فَبَالَغَ فِي تَكْرِمَتِهِ وَرَكِبَ لِقَائِهِ
وَأَسْنَى لَهُ الْجَوَائِزَ وَالْإِقْطَاعَاتِ وَالْجِرَايَاتِ وَأَحْلَهُ مِنْ دَوْلَتِهِ وَنَدَمَائِهِ بِمَكَانٍ .
فَأَوْرَثَ بِالْأَنْدَلُسِ مِنْ صِنَاعَةِ الْغِنَاءِ مَا تَنَاقَلُوهُ إِلَى أَرْزَمَانَ الطَّوَائِفِ . وَطَمًا مِنْهَا
بِأَشْبِيلِيَّةٍ بَحْرٌ زَاخِرٌ وَتَنَاقَلَ مِنْهَا بَعْدَ ذَهَابِ غُضَارَتِهَا إِلَى بِلَادِ الْعُدُوَّةِ بِأَفْرِيقِيَّةٍ
وَالْمَغْرِبِ . وَانْقَسَمَ عَلَى أَمْصَارِهَا وَبِهَا الْآنَ مِنْهَا صُبَابَةٌ عَلَى تَرَاجُعِ عُمْرَانِهَا وَتَنَاقُصِ
دَوْلِهَا . وَهَذِهِ الصَّنَاعَةُ أُخْرَى مَا يَحْضَلُ فِي الْعُمْرَانَ مِنَ الصَّنَائِعِ لِأَنَّهَا كَمَالِيَّةٌ فِي غَيْرِ
وِظِيفَةٍ مِنَ الْوِظَائِفِ إِلَّا وَظِيفَةُ الْفِرَاقِ وَالْفَرَجِ . وَهُوَ أَيْضًا أَوَّلُ مَا يَنْقَطِعُ مِنَ
الْعُمْرَانَ عِنْدَ اخْتِلَالِهِ وَتَرَاجُعِهِ . وَاللَّهُ أَعْلَمُ .

(١) وفي نسخة أخرى : سائب وحائر . وفي النسخة الباريسية خائر مولى عبد الله بن جعفر .

(٢) وفي نسخة أخرى : ابن سريج .

(٤) أي يلعبون بالسلاح .

(٣) وفي نسخة أخرى : الكرج .

الفصل الثالث والثلاثون

في أن الصنائع تكسب صاحبها عقلاً وخصوصاً الكتابة والحساب
 قَدْ ذَكَّرْنَا فِي الْكِتَابِ أَنَّ النَّفْسَ النَّاطِقَةَ لِلْإِنْسَانِ إِنَّمَا تَوْجَدُ فِيهِ بِالْقُوَّةِ . وَأَنَّ
 خُرُوجَهَا مِنَ الْقُوَّةِ إِلَى الْفِعْلِ إِنَّمَا هُوَ بِتَجَدُّدِ الْعُلُومِ وَالْإِدْرَاكَاتِ عَنِ الْمَحْسُوسَاتِ
 أَوَّلًا ، ثُمَّ مَا يُكْتَسَبُ بَعْدَهَا بِالْقُوَّةِ النَّظْرِيَّةِ إِلَى أَنْ يَصِيرَ إِدْرَاكًا بِالْفِعْلِ وَعَقْلًا
 مَخْضًا فَتَكُونُ ذَاتًا رُوحَانِيَّةً وَيَسْتَكْمِلُ حِينَئِذٍ وُجُودَهَا . فَوَجِبَ لِذَلِكَ أَنْ يَكُونَ
 كُلُّ نَوْعٍ مِنَ الْعِلْمِ وَالنَّظَرِ يُفِيدُهَا عَقْلًا فَرِيدًا ^(١) وَالصَّنَائِعُ أَبَدًا يَخْصُلُ عَنْهَا وَعَنْ
 مَلَكَتِهَا قَانُونٌ عِلْمِيٌّ مُسْتَفَادٌ مِنْ تِلْكَ الْمَلَكَةِ . فَلِهَذَا كَانَتِ الْخُنْكَةُ فِي التَّجْرِبَةِ تُفِيدُ
 عَقْلًا وَالْحِضَارَةُ الْكَامِلَةُ تُفِيدُ عَقْلًا لِأَنَّهَا مُجْتَمِعَةٌ مِنْ صَنَائِعٍ فِي شَأْنِ تَذْيِيرِ الْمَنْزِلِ
 وَمُعَاشَرَةِ أَبْنَاءِ الْجِنْسِ وَتَحْصِيلِ الْآدَابِ فِي مُخَالَطَتِهِمْ ثُمَّ الْفِيَامِ بِأُمُورِ الدِّينِ
 وَاعْتِبَارِ آدَابِهَا وَشَرَائِطِهَا . وَهَذِهِ كُلُّهَا قَوَانِينُ تَنْتَظِمُ عُلُومًا فَيَخْصُلُ مِنْهَا زِيَادَةُ
 عَقْلٍ . وَالْكِتَابَةُ مِنْ بَيْنِ الصَّنَائِعِ أَكْثَرُ إِفَادَةَ لِذَلِكَ لِأَنَّهَا تَشْتَمِلُ عَلَى الْعُلُومِ
 وَالْأَنْظَارِ بِخِلَافِ الصَّنَائِعِ . وَبَيَانُهُ أَنَّ فِي الْكِتَابَةِ انْتِقَالَ مِنَ الْحُرُوفِ الْخَطِيَّةِ إِلَى
 الْكَلِمَاتِ اللَّفْظِيَّةِ فِي الْخَيَالِ وَمِنَ الْكَلِمَاتِ اللَّفْظِيَّةِ فِي الْخَيَالِ إِلَى الْمَعَانِي الَّتِي فِي
 النَّفْسِ فَهِيَ يَنْتَقِلُ أَبَدًا مِنْ دَلِيلٍ إِلَى دَلِيلٍ ، مَا دَامَ مُلْتَبِسًا بِالْكِتَابَةِ وَتَتَعَوَّدُ النَّفْسُ
 ذَلِكَ دَائِمًا . فَيَخْصُلُ لَهَا مَلَكَةُ الْإِنْتِقَالِ مِنَ الْأَدْلَةِ إِلَى الْمَدْلُولَاتِ وَهُوَ مَعْنَى النَّظَرِ
 الْعَقْلِيِّ الَّذِي يُكْسَبُ ^(٢) الْعُلُومَ الْمَجْهُولَةَ فَيُكْسَبُ بِذَلِكَ مَلَكَةٌ مِنَ التَّعَقُّلِ تَكُونُ
 زِيَادَةَ عَقْلٍ وَيَخْصُلُ بِهِ قُوَّةٌ ^(٣) فِطْنِيَّةٌ وَكَيْسٌ فِي الْأُمُورِ لِمَا تَعَوَّدُوهُ مِنْ ذَلِكَ
 الْإِنْتِقَالِ . وَلِذَلِكَ قَالَ كِسْرَى فِي كِتَابِهِ لِمَا رَأَاهُمْ يَتْلُوكَ الْفِطْنَةَ وَالْكَيسَ فَقَالَ :
 « دِيْوَانُهُ أَيْ شَيَاطِينُ وَجُنُونٌ . قَالُوا : وَذَلِكَ أَصْلُ اسْتِثْقَاقِ الدِّيْوَانِ لِأَهْلِ الْكِتَابَةِ »

(١) وفي النسخة الباريسية : عقلاً مزيداً .

(٢) وفي نسخة أخرى : يكتب به .

(٣) وفي نسخة أخرى : مزيد .

وَيُلْحَقُ بِذَلِكَ الْحُسَابُ فَإِنَّ فِي صِنَاعَةِ الْحُسَابِ نَوْعَ تَصَرُّفٍ فِي الْعَدَدِ بِالضَّمِّ
وَالْتَفْرِيقِ يُحْتَاجُ فِيهِ إِلَى اسْتِدْلَالٍ كَثِيرٍ فَيَبْقَى مُتَعَوِّدًا لِلِاسْتِدْلَالِ وَالنَّظَرِ وَهُوَ مَعْنَى
الْعَقْلِ . وَاللَّهُ أَخْرَجَكُمْ مِنْ بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ لَا تَعْلَمُونَ شَيْئًا ، وَجَعَلَ لَكُمْ السَّمْعَ
وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ ، قَلِيلًا مَا تَشْكُرُونَ .

الباب السادس

من الكتاب الأول

في العلوم وأصنافها والتعليم وطرقه وسائر وجوهه وما يعرض في ذلك
كله

من الأحوال وفيه مقدمة ولواحق

فَالْمُقَدِّمَةُ فِي الْفِكْرِ الْإِنْسَانِيِّ ، الَّذِي تَمَيَّزَ بِهِ الْبَشَرُ عَنِ الْحَيَوَانَاتِ وَاهْتَدَى بِهِ
لِتَحْصِيلِ مَعَاشِهِ وَالتَّعَاوُنِ عَلَيْهِ بِأَبْنَاءِ جِنْسِهِ وَالنَّظَرُ فِي مَعْبُودِهِ ، وَمَا جَاءَتْ بِهِ
الرُّسُلُ مِنْ عِنْدِهِ ، فَصَارَ جَمِيعُ الْحَيَوَانَاتِ فِي طَاعَتِهِ وَمُلْكِ قُدْرَتِهِ وَفَضْلِهِ بِهِ عَلَى
كَثِيرِ خَلْقِهِ .

الفصل الأول

في أن العلم والتعليم طبيعي في العمران البشري

وَذَلِكَ أَنَّ الْإِنْسَانَ قَدْ شَارَكَهُ جَمِيعُ الْحَيَوَانَاتِ فِي حَيَوَانِيَّتِهِ مِنَ الْجِسِّ
وَالْحَرَكَةِ وَالغِذَاءِ وَالْكَيْنِ وَغَيْرِ ذَلِكَ . وَإِنَّمَا تَمَيَّزَ عَنْهَا بِالْفِكْرِ الَّذِي يَهْتَدِي بِهِ
لِتَحْصِيلِ مَعَاشِهِ وَالتَّعَاوُنِ عَلَيْهِ بِأَبْنَاءِ جِنْسِهِ وَالِاجْتِمَاعِ الْمُهَيَّءِ لِذَلِكَ التَّعَاوُنِ

وَقَبُولِ مَا جَاءَتْ بِهِ الْأَنْبِيَاءُ عَنِ اللَّهِ تَعَالَى وَالْعَمَلِ بِهِ وَاتِّبَاعِ صَلَاحِ آخِرَاهُ . فَهُوَ مُنْكَرٌ فِي ذَلِكَ كُلِّهِ دَائِمًا لَا يَفْتَرُّ عَنِ الْفِكْرِ فِيهِ طَرْفَةً عَيْنٍ بَلِ اخْتِلَاجِ الْفِكْرِ أَسْرَعُ مِنْ لَمَحِ الْبَصْرِ . وَعَنْ هَذَا الْفِكْرِ تَنْشَأُ الْعُلُومُ وَمَا قَدَّمَاهُ مِنَ الصَّنَائِعِ . ثُمَّ لِأَجْلِ هَذَا الْفِكْرِ وَمَا جَبَلَ عَلَيْهِ الْإِنْسَانُ بَلِ الْحَيَوَانَ مِنْ تَحْصِيلِ مَا تَسْتَدْعِيهِ الطَّبَاعُ فَيَكُونُ الْفِكْرُ رَاجِعًا فِي تَحْصِيلِ مَا لَيْسَ عِنْدَهُ مِنَ الْإِذْرَاقَاتِ فَيَرْجِعُ إِلَى مَنْ سَبَقَهُ بِعِلْمٍ أَوْ زَادَ عَلَيْهِ بِمَعْرِفَةٍ أَوْ إِذْرَاقٍ أَوْ أَخَذَهُ مِمَّنْ تَقَدَّمَهَ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ الَّذِينَ يُبَلِّغُونَهُ لِمَنْ تَلَقَّاهُ فَيَلْقَنُ ذَلِكَ عَنْهُمْ وَيَحْرُصُ عَلَى أَخْذِهِ وَعَلْمِهِ . ثُمَّ إِنَّ فِكْرَهُ وَنَظَرَهُ يَتَوَجَّهُ إِلَى وَاحِدٍ وَاحِدٍ مِنَ الْحَقَائِقِ وَيَنْظُرُ مَا يَعْضُ لَهُ لِذَاتِهِ وَاحِدًا بَعْدَ آخَرَ وَيَتَمَرَّنُ عَلَى ذَلِكَ حَتَّى يَصِيرَ إِلْحَاقَ الْعَوَارِضِ بِتِلْكَ الْحَقِيقَةِ مَلَكَةً لَهُ فَيَكُونُ حِينَئِذٍ عِلْمُهُ بِمَا يَعْضُ لِتِلْكَ الْحَقِيقَةِ عِلْمًا مَخْصُوصًا . وَتَتَشَوَّفُ نَفُوسُ أَهْلِ الْجِيلِ النَّاشِئِ إِلَى تَحْصِيلِ ذَلِكَ فَيَفْزَعُونَ إِلَى أَهْلِ مَعْرِفَتِهِ وَيَجِيءُ التَّعْلِيمُ مِنْ هَذَا . فَقَدْ تَبَيَّنَ بِذَلِكَ أَنَّ الْعِلْمَ وَالتَّعْلِيمَ طَبِيعِيٌّ فِي الْبَشَرِ . وَاللَّهُ أَعْلَمُ .

الفصل الثاني

في أن التعليم للعلم من جملة الصنائع

وَذَلِكَ أَنَّ الْحِذْقَ فِي الْعِلْمِ وَالتَّفَنُّنَ فِيهِ وَالِاسْتِيْلَاءَ عَلَيْهِ إِنَّمَا هُوَ بِحُصُولِ مَلَكَةِ فِي الْإِحَاطَةِ بِمَبَادِيهِ وَقَوَاعِدِهِ وَالْوُقُوفَ عَلَى مَسَائِلِهِ وَاسْتِنْبَاطِ فُرُوعِهِ مِنْ أَصُولِهِ . وَمَا لَمْ تَحْضَلْ هَذِهِ الْمَلَكَةُ لَمْ يَكُنِ الْحِذْقُ فِي ذَلِكَ الْفَنِّ الْمُتَنَاوِلِ حَاصِلًا . وَهَذِهِ الْمَلَكَةُ هِيَ فِي غَيْرِ الْفَهْمِ وَالْوَعْيِ . لِأَنَّا نَجِدُ فَنَّهُ الْمَسْأَلَةَ الْوَاحِدَةَ مِنَ الْفَنِّ الْوَاحِدِ وَوَعْيِهَا مُشْتَرَكًا بَيْنَ مَنْ شَدَا فِي ذَلِكَ الْفَنِّ وَبَيْنَ مَنْ هُوَ مُبْتَدِئٌ فِيهِ وَبَيْنَ الْعَامِّيِّ الَّذِي لَمْ يَعْرِفْ^(١) عِلْمًا وَبَيْنَ الْعَالِمِ النَّخْرِيرِ . وَالْمَلَكَةُ إِنَّمَا هِيَ لِلْعَالِمِ أَوْ الشَّادِي فِي الْفُنُونِ دُونَ مَنْ سِوَاهُمَا فَدَلَّ عَلَى أَنَّ هَذِهِ الْمَلَكَةَ غَيْرُ الْفَهْمِ وَالْوَعْيِ . وَالْمَلَكَاتُ

(١) وفي نسخة أخرى: يَحْضَلُ .

كُلِّمَهَا جِسْمَانِيَّةً سِوَاءَ كَانَتْ فِي الْبَدَنِ أَوْ فِي الدِّمَاجِ مِنَ الْفِكْرِ وَغَيْرِهِ كَالْحِسَابِ .
وَالْجِسْمَانِيَّاتُ كُلُّهَا مَحْسُوسَةٌ فَتَفْتَقِرُ إِلَى التَّعْلِيمِ . وَلِهَذَا كَانَ السُّنْدُ فِي التَّعْلِيمِ فِي كُلِّ
عِلْمٍ أَوْ صِنَاعَةٍ يَفْتَقِرُ إِلَى مَشَاهِيرِ الْمُعَلِّمِينَ فِيهَا مُعْتَبَرًا عِنْدَ كُلِّ أَهْلِ أَفْقٍ وَجِيلٍ .
وَيَدُلُّ أَيْضًا عَلَى أَنَّ تَعْلِيمَ الْعِلْمِ صِنَاعَةٌ اخْتِلَافِ الْإِضْطِلَاحَاتِ فِيهِ . فَلِكُلِّ إِمَامٍ مِنَ
الْأَيِّمَةِ الْمَشَاهِيرِ اضْطِلَاحٌ فِي التَّعْلِيمِ يَخْتَصُّ بِهِ شَأْنَ الصَّنَائِعِ كُلِّهَا فَذَلَّ عَلَى أَنَّ ذَلِكَ
الِاضْطِلَاحَ لَيْسَ مِنَ الْعِلْمِ ، وَإِذْ لَوْ كَانَ مِنَ الْعِلْمِ لَكَانَ وَاحِدًا عِنْدَ جَمِيعِهِمْ . أَلَا
تَرَى إِلَى عِلْمِ الْكَلَامِ كَيْفَ تَخَالَفَ فِي تَعْلِيمِهِ اضْطِلَاحُ الْمُتَقَدِّمِينَ وَالْمُتَأَخِّرِينَ وَكَذَا
أُصُولُ الْفِقْهِ وَكَذَا الْعَرَبِيَّةُ وَكَذَا كُلُّ عِلْمٍ يَتَوَجَّهُ ^(١) إِلَى مُطَالَعَتِهِ تَجِدُ الْإِضْطِلَاحَاتِ
فِي تَعْلِيمِهِ مُتَخَالَفَةً فَذَلَّ عَلَى أَنَّهَا صِنَاعَاتٌ فِي التَّعْلِيمِ . وَالْعِلْمُ وَاحِدٌ فِي نَفْسِهِ . وَإِذَا
تَفَرَّرَ ذَلِكَ فَاعْلَمْ أَنَّ سُنْدَ تَعْلِيمِ الْعِلْمِ لِهَذَا الْعَهْدِ قَدْ كَادَ يَنْقَطِعُ عَنِ أَهْلِ الْمَغْرِبِ
بِاخْتِلَالِ عُمُرَانِهِ وَتَنَاقُصِ الدُّوَلِ فِيهِ . وَمَا يَخْدُثُ عَنِ ذَلِكَ مِنْ نَقْصِ الصَّنَائِعِ
وَفِقْدَانِهَا كَمَا مَرَّ . وَذَلِكَ أَنَّ الْقَيْرَوَانَ وَقَرْطَبَةَ كَانَتَا حَاضِرَتَيْ الْمَغْرِبِ وَالْأَنْدَلُسِ
وَاسْتَبَحَرَ عُمُرَانُهُمَا وَكَانَ فِيهِمَا لِلْعُلُومِ وَالصَّنَائِعِ أَسْوَاقٌ نَافِقَةٌ وَبُحُورٌ زَاحِرَةٌ . وَرَسَخَ
فِيهِمَا التَّعْلِيمُ لِإِمْتِدَادِ عَصُورِهِمَا وَمَا كَانَ فِيهِمَا مِنَ الْحَضَارَةِ . فَلَمَّا خَرَبْنَا انْقَطَعَ
التَّعْلِيمُ مِنَ ^(٢) الْمَغْرِبِ إِلَّا قَلِيلًا كَانَ فِي دَوْلَةِ الْمُوَحِّدِينَ بِمَرَاكِشَ مُسْتَفَادًا مِنْهَا .
وَلَمْ تَرَسَخِ الْحَضَارَةُ بِمَرَاكِشَ لِبَدَاوَةِ الدَّوَلَةِ الْمُوَحِّدِيَّةِ فِي أُولَاهَا وَقُرْبِ عَهْدِ انْقِرَاضِهَا
بِمَبْدئِهَا فَلَمْ تَتَّصِلْ أَحْوَالُ الْحَضَارَةِ فِيهَا إِلَّا فِي الْأَقْلِ . وَبَعْدَ انْقِرَاضِ الدَّوَلَةِ
بِمَرَاكِشَ ارْتَحَلَ إِلَى الْمَشْرِقِ مِنْ أَفْرِيْقِيَّةِ الْقَاضِي أَبُو الْقَاسِمِ بْنِ زَيْتُونِ لِعَهْدِ
أَوَاسِطِ الْمِائَةِ السَّابِعَةِ فَأَذْرَكَ تَلْمِيذَ الْإِمَامِ ابْنِ الْخَطِيبِ فَأَخَذَ عَنْهُمْ وَلَقِّنَ تَعْلِيمَهُمْ .
وَخَدَّقَ فِي الْعَقْلِيَّاتِ وَالنَّقْلِيَّاتِ وَرَجَعَ إِلَى تُونَسَ يِعْلَمُ كَثِيرًا وَتَعْلِيمُ حَسَنٍ . وَجَاءَ عَلَى
أَثَرِهِ مِنَ الْمَشْرِقِ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ بْنِ شُعَيْبِ الدُّكَّالِيُّ . كَانَ ارْتَحَلَ إِلَيْهِ مِنَ الْمَغْرِبِ
فَأَخَذَ عَنْ مَشِيخَةِ مِضْرٍ وَرَجَعَ إِلَى تُونَسَ وَاسْتَقَرَّ بِهَا وَكَانَ تَعْلِيمُهُ مُفِيدًا فَأَخَذَ عَنْهُمَا

(٢) وفي النسخة الباريسية : عن المغرب .

(١) وفي النسخة الباريسية : يحتاج .

أهل تُونِسَ . وَاتَّصَلَ سَنَدُ تَعْلِيمِهِمَا فِي تَلَامِيذِهِمَا جَيْلًا بَعْدَ جَيْلٍ حَتَّى انْتَهَى إِلَى الْقَاضِي مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ السَّلَامِ ، شَارِحِ بْنِ الْحَاجِبِ وَتَلْمِيذِهِ وَانْتَقَلَ مِنْ تُونِسَ إِلَى تَلْمَسَانَ فِي ابْنِ الْإِمَامِ وَتَلْمِيذِهِ . فَإِنَّهُ قَرَأَ مَعَ ابْنِ عَبْدِ السَّلَامِ عَلَى مَشِيخَةٍ وَاحِدَةٍ فِي مَجَالِسَ بِأَعْيَانِهَا وَتَلْمِيذِ ابْنِ عَبْدِ السَّلَامِ بِتُونِسَ وَابْنِ الْإِمَامِ بِتَلْمَسَانَ لِهَذَا الْعَهْدِ إِلَّا أَنَّهُمْ مِنَ الْقِلَّةِ بِحَيْثُ يُخْشَى انْقِطَاعَ سَنَدِهِمْ . ثُمَّ ارْتَحَلَ مِنْ زَوَاوَةِ فِي آخِرِ الْمِائَةِ السَّابِعَةِ أَبُو عَلِيٍّ نَاصِرُ الدِّينِ الْمَشْدَالِيُّ وَأَذْرَكَ تَلْمِيذَ أَبِي عَمْرٍو بْنِ الْحَاجِبِ وَأَخَذَ عَنْهُمْ وَلَقِّنَ تَعْلِيمَهُمْ . وَقَرَأَ مَعَ شِهَابِ الدِّينِ الْفِرَافِيِّ فِي مَجَالِسَ وَاحِدَةٍ وَحَدِّقَ فِي الْعَقْلِيَّاتِ وَالنَّقْلِيَّاتِ . وَرَجَعَ إِلَى الْمَغْرِبِ يَعْلَمُ كَثِيرًا وَتَعْلِيمٌ مُفِيدٌ . وَنَزَلَ بِبِجَايَةَ وَاتَّصَلَ سَنَدُ تَعْلِيمِهِ فِي طَلَبَتِهَا . وَرُبَّمَا انْتَقَلَ إِلَى تَلْمَسَانَ عُمَرَانُ الْمَشْدَالِيُّ ^(١) مِنْ تَلْمِيذِهِ وَأَوْطَنَهَا وَبَثَّ طَرِيقَتَهُ فِيهَا . وَتَلْمِيذُهُ لِهَذَا الْعَهْدِ بِبِجَايَةَ وَتَلْمَسَانَ قَلِيلٌ أَوْ أَقَلُّ مِنَ الْقَلِيلِ . وَبَقِيَتْ فَاسٌ وَسَائِرُ أَقْطَارِ الْمَغْرِبِ خُلُوعًا مِنْ حُسْنِ التَّعْلِيمِ مِنْ لَدُنْ انْقِرَاضِ تَعْلِيمِ قُرْطُبَةَ وَالْقَيْرَوَانَ وَلَمْ يَتَّصِلْ سَنَدُ التَّعْلِيمِ فِيهِمْ فَعَسَرَ عَلَيْهِمْ حُصُولُ الْمَلَكَةِ وَالْحَدِّقُ فِي الْعُلُومِ . وَأَيْسَرَ طَرِيقَ هَذِهِ الْمَلَكَةِ فَتَقَى ^(٢) اللِّسَانَ بِالمُحَاوَرَةِ وَالْمَنَاظَرَةِ فِي الْمَسَائِلِ الْعِلْمِيَّةِ فَهُوَ الَّذِي يَقْرَبُ شَأْنَهَا وَيَحْضُلُ مَرَامَهَا . فَتَجِدُ طَالِبَ الْعِلْمِ مِنْهُمْ بَعْدَ ذَهَابِ الْكَثِيرِ مِنْ أَعْمَارِهِمْ فِي مِلَازِمَةِ الْمَجَالِسِ الْعِلْمِيَّةِ سَكُوتًا لَا يَنْطَقُونَ وَلَا يُفَاوِضُونَ وَعِنَايَتُهُمْ بِالْحِفْظِ أَكْثَرُ مِنَ الْحَاجَةِ . فَلَا يَخْضُلُونَ عَلَى طَائِلٍ مِنْ مَلَكَةِ التَّصْرِيفِ فِي الْعِلْمِ وَالتَّعْلِيمِ ، ثُمَّ بَعْدَ تَخْصِيلِ مَنْ يَرَى مِنْهُمْ أَنَّهُ قَدْ حَصَلَ تَجِدُ مَلَكَتَهُ قَاصِرَةً فِي عِلْمِهِ إِنْ فَاوَضَ أَوْ نَاطَرَ أَوْ عَلَّمَ وَمَا أَتَاهُمْ الْقُصُورُ إِلَّا مِنْ قَبْلِ التَّعْلِيمِ وَانْقِطَاعِ سَنَدِهِ . وَإِلَّا فَحِفْظُهُمْ أَبْلَغُ مِنْ حِفْظِ سِوَاهُمْ لِشِدَّةِ عِنَايَتِهِمْ بِهِ . وَظَنُّهُمْ أَنَّهُ الْمَقْصُودُ مِنَ الْمَلَكَةِ الْعِلْمِيَّةِ وَلَيْسَ كَذَلِكَ . وَمِمَّا يَشْهَدُ بِذَلِكَ فِي الْمَغْرِبِ أَنَّ الْمُدَّةَ الْمُعَيَّنَةَ لِسُكْنَى طَلَبَةِ الْعِلْمِ بِالْمَدَارِسِ عِنْدَهُمْ سِتُّ عَشْرَةَ سَنَةً وَهِيَ بِتُونِسَ خَمْسُ سِنِينَ . وَهَذِهِ الْمُدَّةُ بِالْمَدَارِسِ عَلَى الْمُتَعَارِفِ

(١) وفي نسخة أخرى : المشد إلى وهو تحريف والمشد إلى لسيبة إلى مشدالة من قبائل زوارة في المغرب .

(٢) وفي نسخة أخرى : قوة .

هِيَ أَقْلُ مَا يَتَأْتِي فِيهَا لِطَالِبِ الْعِلْمِ حُصُولُ مُبْتَغَاهُ مِنَ الْمَلَكَةِ الْعِلْمِيَّةِ أَوْ الْيَأْسِ مِنْ
تَخْصِيلِهَا فَطَالَ أَمْدُهَا فِي الْمَغْرِبِ لِهَذِهِ الْمُدَّةِ لِأَجْلِ عُسْرِهَا مِنْ قِلَّةِ الْجُودَةِ فِي التَّعْلِيمِ
خَاصَّةً لَا مِمَّا سِوَى ذَلِكَ . وَأَمَّا أَهْلُ الْأَنْدَلُسِ فَذَهَبَ رَسْمُ التَّعْلِيمِ مِنْ بَيْنِهِمْ وَذَهَبَتْ
عِنَايَتُهُمْ بِالْعُلُومِ لِتَنَاقُصِ عُمُرَانِ الْمُسْلِمِينَ بِهَا مُنْذُ مَبْنِي مِنَ السَّنِينَ . وَلَمْ يَبْقَ مِنْ
رَسْمِ الْعِلْمِ فِيهِمْ إِلَّا فَنُ الْعَرَبِيَّةِ وَالْأَدَبِ . اِقْتَصَرُوا عَلَيْهِ وَانْحَفَظَ سَنَدُ تَعْلِيمِهِ بَيْنَهُمْ
فَانْحَفَظَ بِحِفْظِهِ . وَأَمَّا الْفِقْهُ بَيْنَهُمْ فَرَسَمَ خُلُوَ وَأَثَرَ بَعْدَ عَيْنِ . وَأَمَّا الْعُقَلِيَّاتُ فَلَا
أَثَرَ وَلَا عَيْنَ . وَمَا ذَاكَ إِلَّا لِانْقِطَاعِ سَنَدِ التَّعْلِيمِ فِيهَا بِتَنَاقُصِ الْعُمُرَانِ وَتَغَلُّبِ الْعَدُوِّ
عَلَى عَامَّتِهَا إِلَّا قَلِيلًا بِسَيْفِ الْبَحْرِ شَغَلَهُمْ بِمَعَايِشِهِمْ أَكْثَرَ مِنْ شُغْلِهِمْ بِمَا بَعْدَهَا .
وَاللَّهُ غَالِبٌ عَلَى أَمْرِهِ . وَأَمَّا الْمَشْرِقُ فَلَمْ يَنْقَطِعْ سَنَدُ التَّعْلِيمِ فِيهِ بَلْ أَسْوَاقُهُ نَافِقَةٌ
وَبُحُورُهُ زَاخِرَةٌ لِاتِّصَالِ الْعُمُرَانِ الْمُؤَفَّرِ وَاتِّصَالِ السَّنَدِ فِيهِ . وَإِنْ كَانَتْ الْأُمُصَارُ
الْعَظِيمَةُ الَّتِي كَانَتْ مَعَادِنَ الْعِلْمِ قَدْ خَرِبَتْ مِثْلَ بَغْدَادَ وَالْبَصْرَةَ وَالْكُوفَةَ إِلَّا أَنَّ
اللَّهَ تَعَالَى قَدْ آدَالَ مِنْهَا بِأُمُصَارٍ أَعْظَمَ مِنْ تِلْكَ . وَانْتَقَلَ الْعِلْمُ مِنْهَا إِلَى عِرَاقِ الْعَجَمِ
بِخُرَاسَانَ ، وَمَا وَرَاءَ النَّهْرِ مِنَ الْمَشْرِقِ ، ثُمَّ إِلَى الْقَاهِرَةِ وَمَا إِلَيْهَا مِنَ الْمَغْرِبِ ، فَلَمْ
تَزَلْ مُؤَفَّرَةٌ وَعُمُرَانُهَا مُتَّصِلًا وَسَنَدُ التَّعْلِيمِ بِهَا قَائِمًا . فَأَهْلُ الْمَشْرِقِ عَلَى الْجُمْلَةِ
أَرْسَخَ فِي صِنَاعَةِ تَعْلِيمِ الْعِلْمِ بَلْ وَفِي سَائِرِ الصَّنَائِعِ . حَتَّى إِنَّهُ لَيُظَنُّ كَثِيرٌ مِنْ رَحَالَةِ
أَهْلِ الْمَغْرِبِ إِلَى الْمَشْرِقِ فِي طَلَبِ الْعِلْمِ أَنْ عَقُولُهُمْ^(١) عَلَى الْجُمْلَةِ أَكْمَلُ مِنْ عَقُولِ
أَهْلِ الْمَغْرِبِ وَأَنَّهُمْ أَشَدُّ نَبَاهَةً وَأَعْظَمَ كَيْسًا بِفِطْرَتِهِمُ الْأُولَى . وَأَنَّ نَفُوسَهُمُ النَّاطِقَةَ
أَكْمَلُ بِفِطْرَتِهَا مِنْ نَفُوسِ أَهْلِ الْمَغْرِبِ . وَيَعْتَقِدُونَ التَّفَاوُتَ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ فِي
حَقِيقَةِ الْإِنْسَانِيَّةِ وَيَتَشَيَعُونَ لِذَلِكَ وَيُولَعُونَ بِهِ لِمَا يَرَوْنَ مِنْ كَيْسِهِمْ فِي الْعُلُومِ
وَالصَّنَائِعِ وَلَيْسَ كَذَلِكَ . وَلَيْسَ بَيْنَ قَطْرِ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ تَفَاوُتٌ بِهَذَا الْمِقْدَارِ
الَّذِي هُوَ تَفَاوُتٌ فِي الْحَقِيقَةِ الْوَاحِدَةِ اللَّهُمَّ إِلَّا الْأَقَالِيمَ الْمُنْحَرِفَةَ مِثْلَ الْأَوَّلِ وَالسَّابِعِ
فَإِنَّ الْأُمْرَجَةَ فِيهَا مُنْحَرِفَةٌ وَالنَّفُوسَ عَلَى نِسْبَتِهَا كَمَا مَرَّ وَإِنَّمَا الَّذِي فَضَّلَ بِهِ أَهْلُ

(١) أي عقول أهل المشرق .

الْمَشْرِقِ أَهْلَ الْمَغْرِبِ هُوَ مَا يَحْضُلُ فِي النَّفْسِ مِنْ أَثَارِ الْحَضَارَةِ مِنَ الْعَقْلِ الْمَزِيدِ
 كَمَا تَقَدَّمَ فِي الصَّنَائِعِ ، وَتَزِيدُهُ الْآنَ شَرْحًا وَتَحْقِيقًا . وَذَلِكَ أَنَّ الْحَضَرَ لَهُمْ آدَابٌ فِي
 أَحْوَالِهِمْ فِي الْمَعَاشِ وَالْمَسْكَنِ وَالْبِنَاءِ وَأُمُورِ الدِّينِ وَالدُّنْيَا وَكَذَا سَائِرِ أَعْمَالِهِمْ
 وَعَادَاتِهِمْ وَمُعَامَلَاتِهِمْ وَجَمِيعِ تَصَرُّفَاتِهِمْ . فَلَهُمْ فِي ذَلِكَ كُلِّهِ آدَابٌ يُوقِفُ عِنْدَهَا فِي
 جَمِيعِ مَا يَتَنَاوَلُونَهُ وَيَتَلَبَّسُونَ^(١) بِهِ مِنْ أَخِذٍ وَتَرَكٍ حَتَّى كَأَنَّهَا حُدُودٌ لَا تَتَعَدَى .
 وَهِيَ مَعَ ذَلِكَ صَنَائِعٌ يَتَلَقَّهَا الْآخِرُ عَنِ الْأَوَّلِ مِنْهُمْ . وَلَا شَكَّ أَنَّ كُلَّ صِنَاعَةٍ مُرْتَبَةٌ
 يَرْجِعُ مِنْهَا إِلَى النَّفْسِ أَثَرٌ يُكْسِبُهَا عَقْلًا جَدِيدًا تَسْتَعِدُّ بِهِ لِقَبُولِ صِنَاعَةٍ أُخْرَى
 وَيَتَهَيَّأُ بِهَا الْعَقْلُ بِسُرْعَةِ الْإِدْرَاكِ لِلْمَعَارِفِ . وَلَقَدْ بَلَّغْنَا فِي تَغْلِيمِ الصَّنَائِعِ عَنْ أَهْلِ
 مِصْرَ غَايَاتٍ لَا تُدْرِكُ مِثْلَ أَنَّهُمْ يَعْلَمُونَ الْحُمْرَ الْإِنْسِيَّةَ وَالْحَيَوَانَاتِ الْعُجْمَ مِنْ
 الْمَاشِيِّ وَالطَّائِرِ مُفْرَدَاتٍ مِنَ الْكَلَامِ وَالْأَفْعَالِ يُسْتَعْرَبُ نُدُورُهَا وَيَعْجَزُ أَهْلُ
 الْمَغْرِبِ عَنْ فَهْمِهَا فَضْلًا عَنْ تَعْلِيمِهَا وَحُسْنِ الْمَلَكَاتِ فِي التَّغْلِيمِ وَالصَّنَائِعِ وَسَائِرِ
 الْأَحْوَالِ الْعَادِيَّةِ يَزِيدُ الْإِنْسَانَ ذِكَاءً فِي عَقْلِهِ وَإِضَاءَةً فِي فِكْرِهِ بِكَثْرَةِ الْمَلَكَاتِ
 الْحَاصِلَةِ لِلنَّفْسِ . إِذْ قَدَّمْنَا أَنَّ النَّفْسَ إِنَّمَا تَنْشَأُ بِالْإِدْرَاكِاتِ . وَمَا يَرْجِعُ إِلَيْهَا مِنْ
 الْمَلَكَاتِ فَيَزِدَادُونَ بِذَلِكَ كَيْسًا لِمَا يَرْجِعُ إِلَى النَّفْسِ مِنَ الْآثَارِ الْعِلْمِيَّةِ فَيُظَنُّهُ
 الْعَامِيُّ تَفَاوُتًا فِي الْحَقِيقَةِ الْإِنْسَانِيَّةِ وَلَيْسَ كَذَلِكَ . الْأَتْرَى إِلَى أَهْلِ الْحَضَرَ مَعَ أَهْلِ
 الْبَدْوِ كَيْفَ تَجِدُ الْحَضْرِيَّ مُتَحَلِّيًا بِالذِّكَاءِ مُمْتَلِكًا مِنَ الْكَيْسِ حَتَّى إِنْ الْبَدْوِيَّ
 لَيُظَنُّهُ أَنَّهُ قَدْ فَاتَهُ فِي حَقِيقَةِ إِنْسَانِيَّتِهِ وَعَقْلِهِ وَلَيْسَ كَذَلِكَ . وَمَا ذَاكَ إِلَّا لِإِجَادَتِهِ فِي
 مَلَكَاتِ الصَّنَائِعِ وَالْآدَابِ فِي الْعَوَائِدِ وَالْأَحْوَالِ الْحَضْرِيَّةِ مَا لَا يَعْرِفُهُ الْبَدْوِيُّ . فَلَمَّا
 امْتَلَأَ الْحَضْرِيُّ مِنَ الصَّنَائِعِ وَمَلَكَاتِهَا وَحُسْنِ تَعْلِيمِهَا ظَنَّ كُلُّ مَنْ قَصَرَ عَنْ تِلْكَ
 الْمَلَكَاتِ أَنَّهَا لِكَمَالٍ فِي عَقْلِهِ وَأَنَّ نَفْسَ أَهْلِ الْبَدْوِ قَاصِرَةٌ بِفِطْرَتِهَا وَجَبَلَتِهَا عَنْ
 فِطْرَتِهِ وَلَيْسَ كَذَلِكَ . فَإِنَّا نَجِدُ مِنْ أَهْلِ الْبَدْوِ مَنْ هُوَ فِي أَعْلَى رُتْبَةٍ مِنَ الْفَهْمِ
 وَالْكَمَالِ فِي عَقْلِهِ وَفِطْرَتِهِ إِنَّمَا الَّذِي ظَهَرَ عَلَى أَهْلِ الْحَضَرَ مِنْ ذَلِكَ هُوَ رَوْنُقٌ

(١) وفي نسخة أخرى يتكسون .

الصَّنَائِعِ وَالتَّعْلِيمِ فَإِنَّ لَهَا آثاراً تَرْجِعُ إِلَى النَّفْسِ كَمَا قَدَّمْنَا . وَكَذَا أَهْلُ الْمَشْرِقِ لَمَّا كَانُوا فِي التَّعْلِيمِ وَالصَّنَائِعِ أَرْسَخَ رُتْبَةً وَأَعْلَى قَدَمًا وَكَانَ أَهْلُ الْمَغْرِبِ أَقْرَبَ إِلَى الْبِدَاوَةِ لِمَا قَدَّمْنَا فِي الْفَضْلِ قَبْلَ هَذَا ظَنَّ الْمُغْفَلُونَ فِي بَادِي الرُّأْيِ أَنَّهُ لِكَمَالٍ فِي حَقِيقَةِ الْإِنْسَانِيَّةِ اخْتَصُوا بِهِ عَنْ أَهْلِ الْمَغْرِبِ وَلَيْسَ ذَلِكَ بِصَحِيحٍ فَتَفَهَّمَهُ وَاللَّهُ يَزِيدُ فِي الْخَلْقِ مَا يَشَاءُ وَهُوَ إِلَهُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ .

الفصل الثالث

في ان العلوم إنما تكثر حيث يكثر العمران وتعظم الحضارة

وَالسَّبَبُ فِي ذَلِكَ أَنَّ تَعْلِيمَ الْعِلْمِ كَمَا قَدَّمْنَا مِنْ جُمْلَةِ الصَّنَائِعِ . وَقَدْ كُنَّا قَدَّمْنَا أَنَّ الصَّنَائِعَ إِنَّمَا تَكْثُرُ فِي الْأَمْصَارِ . وَعَلَى نِسْبَةِ عُمُرَانِهَا فِي الْكَثْرَةِ وَالْقِلَّةِ وَالْحَضَارَةِ وَالتَّرَفِّ تَكُونُ نِسْبَةُ الصَّنَائِعِ فِي الْجُودَةِ وَالْكَثْرَةِ لِأَنَّهُ أَمْرٌ زَائِدٌ عَلَى الْمَعَاشِ . فَمَتَى فَضَلَتْ أَعْمَالُ أَهْلِ الْعُمُرَانِ عَنْ مَعَاشِهِمْ أَنْصَرَفَتْ إِلَى مَا وَرَاءَ الْمَعَاشِ مِنَ التَّصَرُّفِ فِي خَاصِيَّةِ الْإِنْسَانِ وَهِيَ الْعُلُومُ وَالصَّنَائِعُ . وَمَنْ تَشَوَّفَ بِفِطْرَتِهِ إِلَى الْعِلْمِ مِمَّنْ نَشَأَ فِي الْقُرَى وَالْأَمْصَارِ غَيْرِ الْمُتَمَدِّنَةِ فَلَا يَجِدُ فِيهَا التَّعْلِيمَ الَّذِي هُوَ صِنَاعِيٌّ لِفَقْدَانِ الصَّنَائِعِ فِي أَهْلِ الْبَدْوِ . كَمَا قَدَّمْنَا وَلَا بُدَّ لَهُ مِنَ الرَّحْلَةِ فِي طَلَبِهِ إِلَى الْأَمْصَارِ الْمُسْتَبْجِرَةِ شَأْنَ الصَّنَائِعِ كُلِّهَا . وَاعْتَبِرْ مَا قَرَّرْنَاهُ بِحَالِ بَغْدَادَ وَقَرْطَبَةَ وَالْقَيْرَوَانَ وَالبَصْرَةَ وَالكُوفَةَ لَمَّا كَثُرَ عُمُرَانُهَا صَدَرَ الْإِسْلَامُ وَاسْتَوَتْ فِيهَا الْحَضَارَةُ . كَيْفَ زَخَرَتْ فِيهَا بِحَارِ الْعِلْمِ وَتَفَنَّنُوا فِي اضْطِلَاحَاتِ التَّعْلِيمِ وَأَصْنَافِ الْعُلُومِ وَاسْتِنْبَاطِ الْمَسَائِلِ وَالفُنُونِ حَتَّى أُرْبُوا عَلَى الْمُتَقَدِّمِينَ وَفَاتُوا الْمَتَأَخِّرِينَ . وَلَمَّا تَنَاقَصَ عُمُرَانُهَا وَابْتَدَعَرُ سَكَانُهَا انطوى ذَلِكَ الْبَسَاطُ بِمَا عَلَيْهِ جُمْلَةٌ . وَفَقِدَ الْعِلْمُ بِهَا وَالتَّعْلِيمُ . وَانْتَقَلَ إِلَى غَيْرِهَا مِنْ أَمْصَارِ الْإِسْلَامِ . وَنَحْنُ لِهَذَا الْعَهْدِ نَرَى أَنَّ الْعِلْمَ وَالتَّعْلِيمَ إِنَّمَا هُوَ بِالقَاهِرَةِ مِنْ بِلَادِ مِصْرَ لَمَّا أَنَّ عُمُرَانَهَا مُسْتَبْجِرٌ وَحَضَارَتُهَا مُسْتَحْكِمَةٌ مُنْذُ آفٍ مِنَ السِّنِينَ . فَاسْتَحْكَمَتْ فِيهَا الصَّنَائِعُ وَتَفَنَّنَتْ وَمِنْ جُمْلَتِهَا

تَعْلِيمِ الْعِلْمِ . وَكَذَلِكَ فِيهَا وَحَفِظَهُ مَا وَقَعَ لِهَذِهِ الْعُصُورِ بِهَا مُنْذُ مَائَتَيْنِ مِنْ
السِّنِينَ فِي دَوْلَةِ التُّرْكِ مِنْ أَيَّامِ صَلَاحِ الدِّينِ بْنِ أَيُّوبَ وَهَلُمَّ جَرًّا . وَذَلِكَ أَنَّ أَمْرَاءَ
التُّرْكِ فِي دَوْلَتِهِمْ يَخْشَوْنَ عَادِيَةَ سُلْطَانِهِمْ عَلَى مَنْ يَتَخَلَّفُونَهُ مِنْ ذُرِّيَّتِهِمْ لِمَا لَهُ
عَلَيْهِمْ مِنَ الرَّقِّ أَوْ الْوَلَاءِ وَلَمَّا يُخْشَى مِنْ مَعَاطِبِ الْمَلِكِ وَنَكَبَاتِهِ . فَاسْتَكْثَرُوا مِنْ
بِنَاءِ الْمَدَارِسِ وَالزُّوَايَا وَالرُّبُطِ ^(١) وَوَقَفُوا عَلَيْهَا الْأَوْقَافَ الْمُعَلَّةَ يَجْعَلُونَ فِيهَا
شِرْكَاءَ ^(٢) لِوَلَدِهِمْ يَنْظُرُ عَلَيْهَا أَوْ يُصِيبُ مِنْهَا مَعَ مَا فِيهِمْ غَالِبًا مِنَ الْجُنُوحِ إِلَى الْخَيْرِ
وَالْتِمَاسِ الْأَجُورِ فِي الْمَقَاصِدِ وَالْأَفْعَالِ . فَكَثُرَتِ الْأَوْقَافُ لِدَلِكِ وَعَظُمَتِ الْغَلَاتُ
وَالْفَوَائِدُ وَكَثُرَ طَالِبُ الْعِلْمِ وَمُعَلَّمُهُ بِكَثْرَةِ جَرَائِئِهِمْ مِنْهَا وَازْتَحَلَ إِلَيْهَا النَّاسُ فِي
طَلَبِ الْعِلْمِ مِنَ الْعِرَاقِ وَالْمَغْرِبِ وَنَفَقَتْ بِهَا أَسْوَاقُ الْعُلُومِ وَرَخَرَتْ بِحَارَهَا . وَاللَّهِ
يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ

الفصل الرابع

في أصناف العلوم الواقعة في العمران لهذا العهد

إِعْلَمُ أَنَّ الْعُلُومَ الَّتِي يَخُوضُ فِيهَا الْبَشَرُ وَيَتَدَاوَلُونَهَا فِي الْأَمْصَارِ تَحْصِيلًا
وَتَعْلِيمًا هِيَ عَلَى صِنْفَيْنِ : صِنْفٍ طَبِيعِيٍّ لِلْإِنْسَانِ يَهْتَدِي إِلَيْهِ بِفِكْرِهِ ، وَصِنْفٍ
تَقْلِيٍّ يَأْخُذُهُ عَمَّنْ وَضَعَهُ . وَالْأَوَّلُ هِيَ الْعُلُومُ الْحِكْمِيَّةُ الْفَلْسَفِيَّةُ وَهِيَ الَّتِي يُمَكِّنُ
أَنْ يَقِفَ عَلَيْهَا الْإِنْسَانُ بِطَبِيعَةِ فِكْرِهِ وَيَهْتَدِي بِمَدَارِكِهِ الْبَشَرِيَّةِ إِلَى مَوْضُوعَاتِهَا
وَمَسَائِلِهَا وَأَنْحَاءِ بَرَاهِينِهَا وَوُجُوهِ تَعْلِيمِهَا حَتَّى يَقْفَهُ ^(٣) نَظَرُهُ وَيَحْتَهُ ^(٤) عَلَى
الصَّوَابِ مِنَ الْخَطِإِ فِيهَا مِنْ حَيْثُ هُوَ إِنْسَانٌ ذُو فِكْرٍ . وَالثَّانِي هِيَ الْعُلُومُ النَّقْلِيَّةُ
الْوَضْعِيَّةُ وَهِيَ كُلُّهَا مُسْتِنْدَةٌ إِلَى الْخَبَرِ عَنِ الْوَاضِعِ الشَّرْعِيِّ . وَلَا مَجَالَ فِيهَا لِلْعَقْلِ

(١) جمع رباط ، الحصن أو المكان الذي يرباط فيه الجيش . والأنسب كلمة رباطات وهي المعاهد البنينة
والموقوفة للفقراء .

(٢) الشرك : الحصة .

(٣) قوله : حتى يقفه نظره . يستعمل وقف متعديا فتقول : وقفته على كذا أي اطلعت عليه . قاله نصر .

(٤) وفي نسخة أخرى : بحثه .

إِلا فِي إِحْقاقِ الْفُرُوعِ مِنْ مَسائِلِهَا بِالْأَصُولِ لِأَنَّ الْجُزْئِيَّاتِ الْجَادِثَةَ الْمُتَعاقِبَةَ
 لَا تَنْدَرُجُ تَحْتَ النِّقْلِ الْكُلِّيِّ بِمَجْرَدِ وَضْعِهِ فَتَحْتَاجُ إِلَى الْإِلْحاقِ بِوَجْهِ قِيَاسِيٍّ . إِلا
 أَنَّ هَذَا الْقِيَاسَ يَتَفَرَّغُ عَنِ الْخَبَرِ بِثُبُوتِ الْحُكْمِ فِي الْأَصْلِ وَهُوَ نَقْلِيٌّ فَرَجَعَ هَذَا
 الْقِيَاسُ إِلَى النِّقْلِ لِتَفَرُّغِهِ عَنْهُ . وَأَصْلُ هَذِهِ الْعُلُومِ النِّقْلِيَّةِ كُلِّهَا هِيَ الشَّرْعِيَّاتُ مِنْ
 الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ الَّتِي هِيَ مَشْرُوعَةٌ لَنَا مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَمَا يَتَعَلَّقُ بِذَلِكَ مِنَ الْعُلُومِ
 الَّتِي تَهَيُّئُوهَا لِلْإِفاذَةِ . ثُمَّ يَسْتَتَبِعُ ذَلِكَ عُلُومُ اللِّسَانِ الْعَرَبِيِّ الَّذِي هُوَ لِسَانُ الْمِلَّةِ
 وَبِهِ نَزَلَ الْقُرْآنُ . وَأَصْنَافُ هَذِهِ الْعُلُومِ النِّقْلِيَّةِ كَثِيرَةٌ لِأَنَّ الْمُكَلَّفَ يَجِبُ عَلَيْهِ أَنْ
 يَعْرِفَ أَحْكَامَ اللَّهِ تَعَالَى الْمَفْرُوضَةَ عَلَيْهِ وَعَلَى أُنْبَاءِ جِنْسِهِ وَهِيَ مَأخُودَةٌ مِنْ
 الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ بِالنِّصِّ أَوْ بِالْإِجْمَاعِ أَوْ بِالْإِلْحاقِ فَلَا بُدَّ مِنَ النَّظَرِ بِالْكِتَابِ بَيِّانِ
 الْفَاطِظِ أَوَّلًا وَهَذَا هُوَ عِلْمُ التَّفْسِيرِ ثُمَّ بِإِسْنادِ ثِقَلِهِ وَرِوَايَتِهِ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ الَّذِي
 جَاءَ بِهِ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَاخْتِلَافِ رِوَايَاتِ الْقُرَّاءِ فِي قِرَائَتِهِ وَهَذَا هُوَ عِلْمُ الْقِرَاءَاتِ ثُمَّ
 بِإِسْنادِ السُّنَّةِ إِلَى صَاحِبِهَا وَالْكَلامِ فِي الرُّوَاةِ النَّاقِلِينَ لَهَا وَمَعْرِفَةِ أَحْوالِهِمْ وَعَدالتِهِمْ
 لِيَتَقَعَ الْوُثُوقُ بِأَخْبَارِهِمْ يَعْلَمُ^(١) مَا يَجِبُ الْعَمَلُ بِمُقْتَضَاةِ مِنْ ذَلِكَ ، وَهَذِهِ هِيَ
 عُلُومُ الْحَدِيثِ . ثُمَّ لَا بُدَّ فِي اسْتِنْباطِ هَذِهِ الْأَحْكَامِ مِنْ أَصُولِهَا مِنْ وَجْهِ قَانُونِيٍّ
 يُفِيدُ الْعِلْمَ بِكَيْفِيَّةِ هَذَا الْاسْتِنْباطِ وَهَذَا هُوَ أَصُولُ الْفِقْهِ . وَبَعْدَ هَذَا تَخْصُلُ الثَّمَرَةُ
 بِمَعْرِفَةِ أَحْكَامِ اللَّهِ تَعَالَى فِي أفعالِ الْمُكَلِّفِينَ وَهَذَا هُوَ الْفِقْهُ . ثُمَّ إِنَّ التُّكْلِيفَ مِنْهَا
 بَدَنِيٍّ ، وَمِنْهَا قَلْبِيٍّ ، وَهُوَ الْمُخْتَصُّ بِالْإِيْمَانِ وَمَا يَجِبُ أَنْ يُعْتَقَدَ مِمَّا لَا يُعْتَقَدُ .
 وَهَذِهِ هِيَ الْعَقَائِدُ الْإِيْمَانِيَّةُ فِي الذَّاتِ وَالصِّفَاتِ وَأُمُورِ الْحَشْرِ وَالنَّعِيمِ وَالْعَذَابِ
 وَالْقَدْرِ . وَالْحِجَاجُ عَنْ هَذِهِ بِالْأَدْلَةِ الْعَقْلِيَّةِ هُوَ عِلْمُ الْكَلَامِ . ثُمَّ النَّظَرُ فِي الْقُرْآنِ
 وَالْحَدِيثِ لَا بُدَّ أَنْ تَتَقَدَّمَ الْعُلُومُ اللِّسَانِيَّةُ لِأَنَّه مُتَوَقَّفٌ عَلَيْهَا وَهِيَ أَصْنَافٌ . فَمِنْهَا
 عِلْمُ اللُّغَةِ وَعِلْمُ النَّحْوِ وَعِلْمُ الْبَيَانِ وَعِلْمُ الْأَدَابِ حَسْبَمَا نَتَكَلَّمُ عَلَيْهَا . وَهَذِهِ الْعُلُومُ
 النِّقْلِيَّةُ كُلُّهَا مُخْتَصَّةٌ بِالْمِلَّةِ الْإِسْلَامِيَّةِ وَأَهْلِهَا وَإِنْ كَانَتْ كُلُّ مِلَّةٍ عَلَى الْجُمْلَةِ لَا بُدَّ

(١) وفي نسخة أخرى : ويعمل .

فِيهَا مِنْ مِثْلِ ذَلِكَ فَهِيَ مُشَارَكَةٌ لَهَا فِي الْجِنْسِ الْبَعِيدِ مِنْ حَيْثُ إِنَّهَا الْعُلُومُ
الشَّرْعِيَّةُ^(٢) الْمُنزَلَةُ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ تَعَالَى عَلَى صَاحِبِ الشَّرِيعَةِ الْمُنْلَغِ لَهَا . وَأَمَّا عَلَى
الْخُصُوصِ فَمُبَايِنَةٌ لِجَمِيعِ الْمِلَالِ لِأَنَّهَا نَاسِخَةٌ لَهَا . وَكُلُّ مَا قَبْلَهَا مِنْ عُلُومِ الْمِلَالِ
فَمَهْجُورَةٌ وَالنَّظَرُ فِيهَا مَحْظُورٌ . فَقَدْ نَهَى الشَّرْعُ عَنِ النَّظَرِ فِي الْكُتُبِ الْمُنزَلَةِ غَيْرِ
الْقُرْآنِ . قَالَ ﷺ : « لَا تُصَدِّقُوا أَهْلَ الْكِتَابِ وَلَا تَكْذُبوهُمْ وَقُولُوا آمَنَّا بِالَّذِي
أَنْزَلَ عَلَيْنَا وَأَنْزَلَ إِلَيْكُمْ وَالْهَذَا وَالْهَٰؤُلَاءِ وَاحِدٌ » وَرَأَى النَّبِيُّ ﷺ فِي يَدِ عُمَرَ رَضِيَ
اللَّهُ عَنْهُ وَرَقَةً مِنَ التَّوْرَةِ فَغَضِبَ حَتَّى تَبَيَّنَ الْغَضَبُ فِي وَجْهِهِ ثُمَّ قَالَ : « أَلَمْ آتِكُمْ
بِهَا بَيِّنَاتٍ نَقِيَّةٌ ؟ وَاللَّهِ لَوْ كَانَ مُوسَى حَيًّا مَا وَسِعَهُ إِلَّا اتِّبَاعِي . ثُمَّ إِنَّ هَذِهِ الْعُلُومَ
الشَّرْعِيَّةَ قَدْ نَفَقَتْ أَسْوَاقَهَا فِي هَذِهِ الْمِلَّةِ بِمَا لَا مَزِيدَ عَلَيْهِ وَأَنْتَهَتْ فِيهَا مَدَارِكُ
النَّاظِرِينَ إِلَى الْغَايَةِ الَّتِي لَا شَيْءَ فَوْقَهَا وَهَذَبَتْ الْإِصْطِلَاحَاتُ وَرَتَّبَتِ الْفُنُونُ
فَجَاءَتْ مِنْ وَرَاءِ الْغَايَةِ فِي الْحُسْنِ وَالتَّنْمِيقِ . وَكَانَ لِكُلِّ فَنٍّ رِجَالٌ يُرْجَعُ إِلَيْهِمْ فِيهِ
وَأَوْضَاعٌ يُسْتَفَادُ مِنْهَا التَّعْلِيمُ . وَاخْتَصَّ الْمَشْرِقُ مِنْ ذَلِكَ وَالْمَغْرِبُ بِمَا هُوَ مَشْهُورٌ
مِنْهَا حَسَبًا نَذَكْرُهُ الْآنَ عِنْدَ تَعْدِيدِ هَذِهِ الْفُنُونِ . وَقَدْ كَسَدَتْ لِهَذَا الْعَهْدِ أَسْوَاقُ
الْعِلْمِ بِالْمَغْرِبِ لِتَنَاقُصِ الْعُمَرَانِ فِيهِ وَانْقِطَاعِ سِنْدِ الْعِلْمِ وَالتَّعْلِيمِ كَمَا قَدَّمْنَا فِي
الْفُضْلِ قَبْلَهُ . وَمَا أَذْرِي مَا فَعَلَ اللَّهُ بِالْمَشْرِقِ وَالظَّنُّ بِهِ نِفَاقُ الْعِلْمِ فِيهِ وَاتِّصَالَ
التَّعْلِيمِ فِي الْعُلُومِ وَفِي سَائِرِ الصَّنَائِعِ الصُّرُورِيَّةِ وَالْكَمَالِيَّةِ لِكَثْرَةِ عُمَرَانِهِ وَالْحَضَارَةِ
وَوُجُودِ الْإِعَانَةِ لِطَالِبِ الْعِلْمِ بِالْجِرَايَةِ مِنَ الْأَوْقَافِ الَّتِي اتَّسَعَتْ بِهَا أَرْزَاقُهُمْ . وَاللَّهُ
سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى هُوَ الْفَعَالُ لِمَا يُرِيدُ وَبِيَدِهِ التَّوْفِيقُ وَالْإِعَانَةُ .

الفصل الخامس

في علوم القرآن من التفسير والقراءات

الْقُرْآنُ هُوَ كَلَامُ اللَّهِ الْمُنزَلُ عَلَى نَبِيِّهِ الْمَكْتُوبُ بَيْنَ دَفْتَيْ الْمُصْحَفِ . وَهُوَ
مُتَوَاتِرٌ بَيْنَ الْأُمَّةِ إِلَّا أَنَّ الصَّحَابَةَ رَوَوْهُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ عَلَى طُرُقٍ مُخْتَلِفَةٍ فِي

(٢) وفي نسخة أخرى : علوم الشريعة .

بَعْضِ الْفَاطِيهِ وَكَيْفِيَّاتِ الْحُرُوفِ فِي أَدَائِهَا . وَتُنَوَّقَلُ ذَلِكَ وَاشْتَهَرَ إِلَى أَنْ اسْتَقَرَّتْ مِنْهَا سَبْعُ طُرُقٍ مُعَيَّنَةٌ تَوَاتَرَتْ تَقْلَبُهَا أَيْضاً بِأَدَائِهَا وَاخْتَصَّتْ بِالِانْتِسَابِ إِلَى مَنْ اشْتَهَرَ بِرِوَايَتِهَا مِنَ الْجَمِّ الْغَفِيرِ فَصَارَتْ هَذِهِ الْقِرَاءَاتُ السَّبْعُ أَصُولاً لِلْقِرَاءَةِ . وَرُبَّمَا زِيدَ بَعْدَ ذَلِكَ قِرَاءَاتٌ أُخْرَى لِحَقَّتْ بِالسَّبْعِ إِلَّا أَنَّهَا عِنْدَ أُمَّةِ الْقِرَاءَةِ لَا تَقْوَى قُوَّتُهَا فِي النُّقْلِ . وَهَذِهِ الْقِرَاءَاتُ السَّبْعُ مَعْرُوفَةٌ فِي كُتُبِهَا . وَقَدْ خَالَفَ بَعْضُ النَّاسِ فِي تَوَاتُرِ طُرُقِهَا لِأَنَّهَا عِنْدَهُمْ كَيْفِيَّاتٌ لِلْأَدَاءِ وَهُوَ غَيْرُ مَنْضَبٍ . وَلَيْسَ ذَلِكَ عِنْدَهُمْ بِقَادِحٍ فِي تَوَاتُرِ الْقُرْآنِ . وَأَبَاهُ الْأَكْثَرُ وَقَالُوا بِتَوَاتُرِهَا وَقَالَ آخَرُونَ بِتَوَاتُرِ غَيْرِ الْأَدَاءِ مِنْهَا كَالْمَدِّ وَالتَّسْهِيلِ ^(١) لِعَدَمِ الْوُقُوفِ عَلَى كَيْفِيَّتِهِ بِالسَّمْعِ وَهُوَ الصَّحِيحُ . وَلَمْ يَزَلِ الْقِرَاءَةُ يَتَدَاوَلُونَ هَذِهِ الْقِرَاءَاتِ وَرِوَايَتِهَا إِلَى أَنْ كُتِبَتِ الْعُلُومُ وَدَوَّنَتْ فَكُتِبَتْ فِيهَا كُتُبٌ مِنَ الْعُلُومِ وَصَارَتْ صِنَاعَةً مَخْصُوصَةً وَعِلْماً مُنْفَرِداً وَتَنَاقَلَهُ النَّاسُ بِالْمَشْرِقِ وَالْأَنْدَلُسِ فِي جِيلٍ بَعْدَ جِيلٍ . إِلَى أَنْ مَلَكَ بِشَرْقِ الْأَنْدَلُسِ مُجَاهِدٌ مِنْ مَوَالِي الْعَامِرِيِّينَ وَكَانَ مُعْتَبِراً بِهَذَا الْفَنِّ مِنْ بَيْنِ فُنُونِ الْقُرْآنِ لَمَّا أَخَذَهُ بِهِ مَوْلَاهُ الْمَنْصُورُ بْنُ أَبِي الْعَامِرِ وَاجْتَهَدَ فِي تَعْلِيمِهِ وَعَرَضَهُ عَلَى مَنْ كَانَ مِنْ أُمَّةِ الْقِرَاءَةِ بِحَضْرَتِهِ فَكَانَ سَهْمُهُ فِي ذَلِكَ وَافِراً . وَاخْتَصَّ مُجَاهِدٌ بَعْدَ ذَلِكَ بِإِمَارَةِ دَانِيَّةَ وَالْجَزَائِرِ الشَّرْقِيَّةِ فَتَفَقَّتْ بِهَا سُوقُ الْقِرَاءَةِ لَمَّا كَانَ هُوَ مِنْ أُمَّتِهَا وَبِمَا كَانَ لَهُ مِنَ الْعِنَايَةِ بِسَائِرِ الْعُلُومِ عُمُوماً وَبِالْقِرَاءَاتِ خُصُوصاً . فَظَهَرَ لِعَهْدِهِ أَبُو عَمْرٍو الدَّانِيُّ وَبَلَغَ الْعَايَةَ فِيهَا وَوَقَفَتْ عَلَيْهِ مَعْرِفَتُهَا . وَانْتَهَتْ إِلَى رِوَايَتِهِ أَسَانِيدُهَا وَتَعَدَّدَتْ تَأْلِيفُهُ فِيهَا . وَعَوَّلَ النَّاسُ عَلَيْهَا وَعَدَّلُوا عَنْ غَيْرِهَا وَاعْتَمَدُوا مِنْ بَيْنِهَا كِتَابَ التَّيْسِيرِ لَهُ . ثُمَّ ظَهَرَ بَعْدَ ذَلِكَ فِيهَا يَلِيهِ مِنَ الْعُصُورِ وَالْأَجْيَالِ أَبُو الْقَاسِمِ بْنُ فَيْرَةَ ^(٢) مِنْ أَهْلِ شَاطِبَةَ فَعَمَدَ إِلَى تَهْذِيبِ مَا دَوَّنَهُ أَبُو عَمْرٍو وَتَلَخِيصِهِ فَنَظَّمَ ذَلِكَ كُلَّهُ فِي قَصِيدَةٍ لَعَزَ فِيهَا أَسْمَاءُ الْقِرَاءَةِ بِحُرُوفِ (ا ب ج د) تَرْتِيباً أَحْكَمَهُ لِيَتَيَسَّرَ

(١) وفي نسخة أخرى . والتسهيل .

(٢) ورد ذكره في كتاب الأعلام لخير الدين الزركلي وهو القاسم بن فيره بن خلف بن أحمد الرعييني أبو محمد الشاطبي إمام القراء وكان ضريباً .

عَلَيْهِ مَا قَصَدَهُ مِنَ الْإِخْتِصَارِ وَلِيَكُونَ أَسْهَلَ لِلْحِفْظِ لِأَجْلِ نَظْمِهَا . فَاسْتَوْعَبَ فِيهَا
الْفَنَّ اسْتِيعَابًا حَسَنًا وَعَنَى النَّاسَ بِحِفْظِهَا وَتَلْقِينَهَا لِلْوِلْدَانِ^(١) الْمُتَعَلِّمِينَ وَجَرَى
الْعَمَلُ عَلَى ذَلِكَ فِي أَمْصَارِ الْمَغْرِبِ وَالْأَنْدَلُسِ . وَرُبَّمَا أُضِيفَ إِلَى فَنِّ الْقِرَاءَاتِ فَنُّ
الرُّسْمِ أَيْضًا وَهِيَ أَوْضَاعُ حُرُوفِ الْقُرْآنِ فِي الْمُصْحَفِ وَرُسُومُهُ الْخَطِيئَةُ لِأَنَّ فِيهِ
حُرُوفًا كَثِيرَةً وَقَعَ رَسْمُهَا عَلَى غَيْرِ الْمَعْرُوفِ مِنْ قِيَاسِ الْخَطِّ كَزِيَادَةِ الْيَاءِ فِي بَابِ
وَزِيَادَةِ الْأَلِفِ فِي لَا أَذْبَحَنَّهُ وَلَا أَوْضَعُوا وَالْوَاوِ فِي جَزَاؤِ الظَّالِمِينَ وَحَذْفِ الْأَلِفَاتِ
فِي مَوَاضِعَ دُونَ أُخْرَى وَمَا رَسِمَ فِيهِ مِنَ التَّاءَاتِ مَمْدُودًا ، وَالْأَصْلُ فِيهِ مَرْبُوطٌ عَلَى
شَكْلِ الْهَاءِ وَغَيْرِ ذَلِكَ وَقَدْ مَرَّ تَغْلِيلُ هَذَا الرُّسْمِ الْمُصْحَفِيِّ عِنْدَ الْكَلَامِ فِي الْخَطِّ .
فَلَمَّا جَاءَتْ هَذِهِ الْمُخَالَفَةُ لِأَوْضَاعِ الْخَطِّ وَقَانُونِهِ اخْتِيجَ إِلَى حَضْرَتِهَا ، فَكَتَبَ النَّاسُ
فِيهَا أَيْضًا عِنْدَ كُتُبِهِمْ فِي الْعُلُومِ . وَانْتَهَتْ بِالْمَغْرِبِ إِلَى أَبِي عَمْرِو الدَّانِيِّ الْمَذْكُورِ
فَكَتَبَ فِيهَا كُتُبًا مِنْ أَشْهَرِهَا ، كِتَابَ الْمُقْنِعِ وَأَخَذَ بِهِ النَّاسُ وَعَوَّلُوا عَلَيْهِ . وَنَظَّمَهُ
أَبُو الْقَاسِمِ الشَّاطِبِيُّ فِي قَصِيدَتِهِ الْمَشْهُورَةِ عَلَى رِوِيِّ الرِّاءِ وَوَلَعَ النَّاسَ بِحِفْظِهَا . ثُمَّ
كَثُرَ الْخِلَافُ فِي الرُّسْمِ فِي كَلِمَاتٍ وَحُرُوفٍ أُخْرَى ، ذَكَرَهَا أَبُو دَاوُدَ سُلَيْمَانُ بْنُ
نَجَاحٍ مِنْ مَوَالِي مُجَاهِدٍ فِي كُتُبِهِ وَهُوَ مِنْ تَلَامِيذِ^(٢) أَبِي عَمْرِو الدَّانِيِّ وَالْمُسْتَشْهَرِ
بِحَمَلِ عُلُومِهِ وَرِوَايَةِ كُتُبِهِ ثُمَّ نَقَلَ بَعْدَهُ خِلَافَ آخَرَ فَنَظَّمَ الْخِرَازُ مِنَ الْمُتَأَخِّرِينَ
بِالْمَغْرِبِ أَرْجُوزَةً أُخْرَى زَادَ فِيهَا عَلَى الْمُقْنِعِ خِلَافًا كَثِيرًا ، وَعَزَاهُ لِناقِلِيهِ ،
وَاشْتَهَرَتْ بِالْمَغْرِبِ ، وَاقْتَصَرَ النَّاسُ عَلَى حِفْظِهَا . وَهَجَرُوا بِهَا كُتُبَ أَبِي دَاوُدَ
وَأَبِي عَمْرِو وَالشَّاطِبِيِّ فِي الرُّسْمِ .

(وأما التفسير) . فاعلم أن القرآن نزل بلغة العرب وعلى أساليب بلاغتهم
فكانوا كلهم يفهمونه ويعلمون معانيه في مفرداته وتراكيبه . وكان ينزل جملاً
جملاً وآيات آيات لبيان التوحيد والفروض الدينية بحسب الوقائع . ومنها ما هو

(١) وفي النسخة الباريسية : للولد .

(٢) وفي النسخة الباريسية : وهو تلميذ .

فِي الْعَقَائِدِ الْإِيمَانِيَّةِ ، وَمِنْهَا مَا هُوَ فِي أَحْكَامِ الْجَوَارِحِ ، وَمِنْهَا مَا يَتَقَدَّمُ وَمِنْهَا
 مَا يَتَأَخَّرُ وَيَكُونُ نَاسِخًا لَهُ . وَكَانَ النَّبِيُّ ﷺ هُوَ الْمُبِينُ لِذَلِكَ كَمَا قَالَ
 تَعَالَى : « لَتَبَيِّنَنَّ لِلنَّاسِ مَا نَزَلَ إِلَيْهِمْ » ^(١) فَكَانَ النَّبِيُّ ﷺ يُبَيِّنُ الْمُجْمَلَ وَيُمَيِّزُ
 النَّاسِخَ مِنَ الْمَنْسُوخِ وَيَعْرِفُهُ أَصْحَابَهُ فَعَرَفُوهُ وَعَرَفُوا سَبَبَ نَزُولِ الْآيَاتِ وَمَقْتَضَى
 الْحَالِ مِنْهَا مَنْقُولًا عَنْهُ . كَمَا عَلِمَ مِنْ قَوْلِهِ تَعَالَى : « إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ » إِنَّهَا
 نِعْمُ النَّبِيِّ ﷺ وَأَمْثَالُ ذَلِكَ وَنَقَلَ ذَلِكَ عَنِ الصَّحَابَةِ رِضْوَانُ اللَّهِ تَعَالَى عَلَيْهِمْ
 أَجْمَعِينَ . وَتَدَاوَلَ ذَلِكَ التَّابِعُونَ مِنْ بَعْدِهِمْ وَنَقَلَ ذَلِكَ عَنْهُمْ . وَلَمْ يَزَلْ مُتَنَاقِلًا
 بَيْنَ الصَّدْرِ الْأَوَّلِ وَالسَّلَفِ حَتَّى صَارَتِ الْمَعَارِفُ عُلُومًا وَدَوْنَتِ الْكُتُبُ فَكُتِبَ
 الْكَثِيرُ مِنْ ذَلِكَ وَنُقِلَتِ الْآثَارُ الْوَارِدَةُ فِيهِ عَنِ الصَّحَابَةِ وَالتَّابِعِينَ وَأَنْتَهَى ذَلِكَ إِلَى
 الطَّبْرِيِّ وَالْوَاقِدِيِّ وَالتَّعَالِيِيِّ وَأَمْثَالِ ذَلِكَ مِنَ الْمُفَسِّرِينَ فَكُتِبُوا فِيهِ مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ
 يَكْتُبُوهُ مِنَ الْآثَارِ . ثُمَّ صَارَتِ عُلُومُ اللِّسَانِ صِنَاعِيَّةً ^(٢) مِنَ الْكَلَامِ فِي مَوْضُوعَاتِ
 اللُّغَةِ وَأَحْكَامِ الْإِعْرَابِ وَالبَّلَاغَةِ فِي التَّرَاكِيِبِ فَوَضَعَتِ الدَّوَاوِينَ فِي ذَلِكَ بَعْدَ أَنْ
 كَانَتْ مَلَكَاتٍ لِلْعَرَبِ لَا يُرْجَعُ فِيهَا إِلَى نَقْلِ وَلَا كِتَابٍ فَتَنَوَسَى ذَلِكَ وَصَارَتْ
 تَتَلَقَّى مِنْ كُتُبِ أَهْلِ اللِّسَانِ . فَاحْتِيجَ إِلَى ذَلِكَ فِي تَفْسِيرِ الْقُرْآنِ لِأَنَّهُ يَلِسَانِ الْعَرَبِ
 وَعَلَى مِنْهَاجِ بِلَاغَتِهِمْ . وَصَارَ التَّفْسِيرُ عَلَى صِنْفَيْنِ : تَفْسِيرٍ نَقْلِيٍّ مُسْنَدٍ إِلَى الْآثَارِ
 الْمُنْقُولَةِ عَنِ السَّلَفِ وَهِيَ مَعْرِفَةُ النَّاسِخِ وَالْمَنْسُوخِ وَأَسْبَابِ النُّزُولِ وَمَقَاصِدِ الْآيِ .
 وَكُلُّ ذَلِكَ لَا يَعْرِفُ إِلَّا بِالنَّقْلِ عَنِ الصَّحَابَةِ وَالتَّابِعِينَ . وَقَدْ جَمَعَ الْمُتَقَدِّمُونَ فِي
 ذَلِكَ وَأَوْعَوْا ، إِلَّا أَنْ كُتِبَتْهُمْ وَمَنْقُولَاتِهِمْ تَشْتَمِلُ عَلَى الْغَثِّ وَالسَّمِينِ وَالْمَقْبُولِ
 وَالْمَرْدُودِ . وَالسَّبَبُ فِي ذَلِكَ أَنَّ الْعَرَبَ لَمْ يَكُونُوا أَهْلَ كِتَابٍ وَلَا عِلْمٍ وَإِنَّمَا غَلِبَتْ
 عَلَيْهِمُ الْبِدَاوَةُ وَالْأُمِّيَّةُ . وَإِذَا تَشَوَّقُوا إِلَى مَعْرِفَةِ شَيْءٍ مِمَّا تَشَوَّقُ إِلَيْهِ النُّفُوسُ
 الْبَشَرِيَّةُ ^(٣) فِي أَسْبَابِ الْمَكُونَاتِ وَبَدْءِ الْخَلِيقَةِ وَأَسْرَارِ الْوُجُودِ فَإِنَّمَا يَسْأَلُونَ عَنْهُ
 أَهْلَ الْكِتَابِ قَبْلَهُمْ وَيَسْتَفِيدُونَ مِنْهُمْ وَهُمْ أَهْلُ التَّوْرَةِ مِنَ الْيَهُودِ وَمَنْ تَبِعَ دِينَهُمْ

(٢) وفي نسخة أخرى : صناعة .

(١) سورة النحل (من الآية ٤٤) .

(٣) وفي النسخة الباريسية : النفوس الإنسانية .

مِنَ النَّصَارَى . وَأَهْلُ التَّوْرَةِ الَّذِينَ بَيْنَ الْعَرَبِ يَوْمَئِذٍ بَادِيَةٌ مِثْلَهُمْ وَلَا يَعْرِفُونَ مِنْ ذَلِكَ إِلَّا مَا تَعْرِفُهُ الْعَامَّةُ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَمُعْظَمُهُمْ مِنْ حَمِيرِ الَّذِينَ أَخَذُوا بِدِينِ الْيَهُودِيَّةِ . فَلَمَّا أَسْلَمُوا بَقُوا عَلَى مَا كَانَ عِنْدَهُمْ مِمَّا لَا تَعْلُقُ لَهُ بِالْأَحْكَامِ الشَّرْعِيَّةِ الَّتِي يَخْتَاطُونَ لَهَا مِثْلَ أَخْبَارِ بَدءِ الْخَلِيقَةِ وَمَا يَرْجِعُ إِلَى الْحِذْثَانِ وَالْمَلَا حِمِ وَأَمْثَالِ ذَلِكَ . وَهَؤُلَاءِ مِثْلُ كَعْبِ الْأَخْبَارِ وَوَهْبِ بْنِ مُنْبِيهِ وَعَبْدِ اللَّهِ بْنِ سَلَامٍ وَأَمْثَالِهِمْ . فَا مَثَلَاتِ التَّفَاسِيرِ مِنَ الْمَنْقُولَاتِ عِنْدَهُمْ^(١) فِي أَمْثَالِ هَذِهِ الْأَغْرَاضِ أَخْبَارٌ مَوْقُوفَةٌ عَلَيْهِمْ وَلَيْسَتْ مِمَّا يَرْجِعُ إِلَى الْأَحْكَامِ فَيَتَحَرَّى فِي الصَّحَّةِ الَّتِي يَجِبُ بِهَا الْعَمَلُ . وَتَسَاهَلُ الْمَفْسُرُونَ فِي مِثْلِ ذَلِكَ وَمَلَأُوا كُتُبَ التَّفْسِيرِ بِهَذِهِ الْمَنْقُولَاتِ . وَأَصْلُهَا كَمَا قُلْنَا عَنْ أَهْلِ التَّوْرَةِ الَّذِينَ يَسْكُنُونَ الْبَادِيَةَ ، وَلَا تَحْقِيقَ عِنْدَهُمْ بِمَعْرِفَةِ مَا يَنْقُلُونَهُ مِنْ ذَلِكَ إِلَّا أَنَّهُمْ بَعْدَ صِيَّتِهِمْ وَعَظَمَتِ أَقْدَارُهُمْ ، لِمَا كَانُوا عَلَيْهِ مِنَ الْمَقَامَاتِ فِي الدِّينِ وَالْمِلَّةِ ، فَتَلَقَّيْتُ بِالْقَبُولِ مِنْ يَوْمَئِذٍ . فَلَمَّا رَجَعَ النَّاسُ إِلَى التَّحْقِيقِ وَالتَّمْحِصِ وَجَاءَ أَبُو مُحَمَّدٍ بْنُ عَطِيَّةٍ مِنَ الْمُتَأَخِّرِينَ بِالْمَغْرِبِ فَلَخَّصَ تِلْكَ التَّفَاسِيرَ كُلَّهَا وَتَحَرَّى مَا هُوَ أَقْرَبُ إِلَى الصَّحَّةِ مِنْهَا وَوَضَعَ ذَلِكَ فِي كِتَابِ مُتَدَاوِلٍ بَيْنَ أَهْلِ الْمَغْرِبِ وَالْأَنْدَلُسِ حَسَنَ الْمُنْحَى . وَتَبَعَهُ الْقُرْطُبِيُّ فِي تِلْكَ الطَّرِيقَةِ عَلَى مِنْهَاجٍ وَاحِدٍ فِي كِتَابِ آخَرَ مَشْهُورٍ بِالْمَشْرِقِ .

وَالصَّنْفُ الْآخَرُ مِنَ التَّفْسِيرِ وَهُوَ مَا يَرْجِعُ إِلَى اللِّسَانِ مِنْ مَعْرِفَةِ اللَّغَةِ وَالْإِعْرَابِ وَالبَلَاغَةِ فِي تَأْدِيَةِ الْمَعْنَى بِحَسَبِ الْمَقَاصِدِ وَالْأَهْلِيَّاتِ . وَهَذَا الصَّنْفُ مِنَ التَّفْسِيرِ قَلٌّ أَنْ يَنْفَرِدَ عَنِ الْأَوَّلِ إِذِ الْأَوَّلُ هُوَ الْمَقْصُودُ بِالذَّاتِ . وَإِنَّمَا جَاءَ هَذَا بَعْدَ أَنْ صَارَ اللِّسَانُ وَعُلُومُهُ صِنَاعَةً^(٢) . نَعَمْ قَدْ يَكُونُ فِي بَعْضِ التَّفَاسِيرِ غَالِبًا وَمِنْ أَحْسَنِ مَا اشْتَمَلَ عَلَيْهِ هَذَا الْفَنُّ مِنَ التَّفَاسِيرِ كِتَابُ الْكُشَافِ لِلرَّمْخَشَرِيِّ^(٣) مِنْ أَهْلِ خَوَارِزْمِ الْعِرَاقِ إِلَّا أَنَّ مُؤَلَّفَهُ مِنْ أَهْلِ الْإِعْتِرَالِ فِي الْعَقَائِدِ فَيَأْتِي بِالْحِجَاجِ عَلَى

(١) وفي النسخة الباريبية ، من المنقولات عنهم . (٢) وفي نسخة أخرى : صناعات .

(٣) (ورد في معجم البلدان : خوارزم ليس اسما للمدينة إنما هو اسم للناحية بجملتها وورد في كتاب

الأعلام للزركلي : الرمزخري ولد في رمزخ من قرى خوارزم) .

مذاهبهم الفاسدة حيث تعرض له في آي القرآن من طرق البلاغة . فصار ذلك للمحققين من أهل السنة انحراف عنه وتخذير للجُمهور من مكابيه مع إقرارهم برسوخ قدمه فيما يتعلق باللسان والبلاغة وإذا كان الناظر فيه واقفاً مع ذلك على المذاهب السنية محسناً للحجاج عنها فلا جرم إنه مأمون من غوائله فلتفتنم مطالعته لغرابية فنونه في اللسان . ولقد وصل إلينا في هذه العصور تأليف لبعض العراقيين وهو شرف الدين الطيبي من أهل تويريز من عراق العجم شرح فيه كتاب الزمخشري هذا وتتبع ألفاظه وتعرض لمذاهبه في الاعتزال بأدلة تزييفها^(١) ويبين أن البلاغة إنما تقع في الآية على ما يراه أهل السنة لا على ما يراه^(٢) المعتزلة فأحسن في ذلك ما شاء مع إمتاعه في سائر فنون البلاغة وفوق كل ذي علم عليم .

الفصل السادس

في علوم الحديث

وأما علوم الحديث فهي كثيرة ومتنوعة لأن منها ما ينظر في ناسخه ومنسوخه وذلك بما ثبت في شريعتنا من جواز النسخ ووقوعه لطفاً من الله بعباده وتخفيفاً عنهم باعتبار مصالحهم التي تكفل الله لهم بها . قال تعالى : « ما ننسخ من آية أو ننسها نأت بخير منها أو مثلها »^(٣) (ومعرفة النسخ والمنسوخ وإن كان عاقلاً للقرآن والحديث إلا أن الذي في القرآن منه إندرج في تفاسيره وبقي ما كان خاصاً بالحديث راجعاً إلى علومه . فإذا تعارض الخبران بالنفي والإثبات وتعدّر الجمع بينهما ببعض التأويل وعلم تقدم أحدهما تعين أن المتأخر ناسخ) . ومعرفة النسخ والمنسوخ من أهم علوم الحديث وأصعبها . قال الزهري : « أغنيا

(١) وفي النسخة الباريية : وأدلته يزيها .

(٢) وفي النسخة الباريية : لا على مذهب المعتزلة .

(٣) سورة البقرة الآية ١٠٦

الْفُقَهَاءَ وَأَعْجَزَهُمْ أَنْ يَعْرِفُوا نَاسِخَ حَدِيثِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ مِنْ مَنْسُوخِهِ .
 وَكَانَ لِلشَّافِعِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فِيهِ قَدَمٌ رَاسِخَةٌ . (وَمِنْ عُلُومِ الْأَحَادِيثِ ^(١) النَّظَرُ فِي
 الْأَسَانِيدِ وَمَعْرِفَةُ مَا يَجِبُ الْعَمَلُ بِهِ مِنَ الْأَحَادِيثِ بِوُقُوعِهِ عَلَى السَّنَدِ الْكَامِلِ
 الشَّرْطِ لِأَنَّ الْعَمَلَ إِنَّمَا وَجِبَ بِمَا يَغْلِبُ عَلَى الظَّنِّ صِدْقُهُ مِنْ أَخْبَارِ رَسُولِ
 اللَّهِ ﷺ فَيُجْتَهَدُ فِي الطَّرِيقِ الَّتِي تَحْصُلُ ذَلِكَ الظَّنُّ وَهُوَ بِمَعْرِفَةِ رِوَاةِ الْحَدِيثِ
 بِالْعَدَالَةِ وَالضَّبْطِ . وَإِنَّمَا يَثْبُتُ ذَلِكَ بِالنَّقْلِ عَنْ أَغْلَامِ الَّذِينَ لَتَعْدِيْلِهِمْ وَبِرَاءَتِهِمْ
 مِنَ الْجَرْحِ وَالْعَفْلَةِ وَيَكُونُ لَنَا ذَلِكَ دَلِيلًا عَلَى الْقَبُولِ أَوْ التَّرْكِ . وَكَذَلِكَ مَرَاتِبُ
 هَذِهِ النِّقْلَةِ مِنَ الصَّحَابَةِ وَالتَّابِعِينَ وَتَفَاوُثُهُمْ فِي ذَلِكَ وَتَمَيُّزُهُمْ فِيهِ وَاحِدًا وَاحِدًا .
 وَكَذَلِكَ الْأَسَانِيدُ تَتَفَاوَتْ بِاتِّصَالِهَا وَانْقِطَاعِهَا بِأَنْ يَكُونَ الرَّاوي لَمْ يَلْقَ الرَّاوي
 الَّذِي نَقَلَ عَنْهُ وَبِسَلَامَتِهَا مِنَ الْعِلَلِ الْمُوهِنَةِ لَهَا وَتَنْتَهِي بِالتَّفَاوُتِ إِلَى طَرَفَيْنِ
 فَحَكِيمٌ ^(٢) يَقْبُولُ الْأَعْلَى وَرَدُّ الْأَسْفَلِ . وَيُخْتَلَفُ فِي الْمُتَوَسِّطِ بِحَسَبِ الْمُنْقُولِ عَنْ
 أَيْمَةِ الشَّانِ . وَلَهُمْ فِي ذَلِكَ الْفَاطِظُ اضْطَلَحُوا عَلَى وَضْعِهَا لِهَذِهِ الْمَرَاتِبِ الْمُرْتَبَةِ . مِثْلُ
 الصَّحِيحِ وَالْحَسَنِ وَالضَّعِيفِ وَالْمُرْسَلِ وَالْمُنْقَطِعِ وَالْمُعْضِلِ وَالشَّاذِّ وَالْغَرِيبِ ، وَغَيْرِ
 ذَلِكَ مِنَ الْأَقَابِهِ الْمُتَدَاوِلَةِ بَيْنَهُمْ . وَبَوَّبُوا عَلَى كُلِّ وَاحِدٍ مِنْهَا وَنَقَلُوا مَا فِيهِ مِنْ
 الْخِلَافِ لِأَيْمَةِ اللِّسَانِ أَوْ الْوَفَاقِ . ثُمَّ النَّظَرُ فِي كَيْفِيَّةِ اخْتِذِ الرَّوَايَةِ ^(٣) بَعْضُهُمْ عَنْ
 بَعْضٍ بِقِرَاءَةٍ أَوْ كِتَابِيَّةٍ أَوْ مُنَاوَلَةٍ أَوْ إِجَازَةٍ وَتَفَاوُتِ رَتْبِهَا وَمَا لِلْعُلَمَاءِ فِي ذَلِكَ مِنْ
 الْخِلَافِ بِالْقَبُولِ وَالرَّدِّ . ثُمَّ اتَّبَعُوا ذَلِكَ بِكَلَامٍ فِي الْفَاطِظِ تَقَعُ فِي مُتُونِ الْحَدِيثِ مِنْ
 غَرِيبٍ أَوْ مُشْكِلٍ أَوْ تَضْحِيفٍ أَوْ مُفْتَرِقٍ مِنْهَا أَوْ مُخْتَلِفٍ وَمَا يُنَاسِبُ ذَلِكَ . هَذَا
 مُعْظَمُ مَا يُنْظَرُ فِيهِ أَهْلُ الْحَدِيثِ وَغَالِبُهُ وَكَانَتْ أَحْوَالُ نَقْلَةِ الْحَدِيثِ فِي عَصُورِ
 السَّلَفِ مِنَ الصَّحَابَةِ وَالتَّابِعِينَ مَعْرُوفَةً عِنْدَ أَهْلِ بَلَدِهِ فَمِنْهُمْ بِالْحِجَازِ وَمِنْهُمْ
 بِالْبَصْرَةِ وَالْكُوفَةِ مِنَ الْعِرَاقِ وَمِنْهُمْ بِالشَّامِ وَمِصْرَ وَالْجَمِيعَ مَعْرُوفُونَ مَشْهُورُونَ فِي

(١) وفي نسخة أخرى : الحديث .

(٢) وفي النسخة الباریسیة ، إلى طریقتین یحکم .

(٣) وفي نسخة أخرى : الرواة .

أَعْصَارِهِمْ وَكَانَتْ طَرِيقَةُ أَهْلِ الْحِجَازِ فِي أَعْصَارِهِمْ فِي الْأَسَانِيدِ أَعْلَى مِنْ سِوَاهُمْ وَأَمَّنَ فِي الصَّحَّةِ لِاسْتِبْدَادِهِمْ^(١) فِي شُرُوطِ النُّقْلِ مِنَ الْعَدَالَةِ وَالضَّبْطِ وَتَجَافِيهِمْ عَنِ قَبُولِ الْمَجْهُولِ الْحَالِ فِي ذَلِكَ^(٢)) وَسَنَدُ^(٣) الطَّرِيقَةِ الْحِجَازِيَّةِ بَعْدَ السَّلْفِ الْإِمَامِ مَالِكَ عَالِمِ الْمَدِينَةِ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ ثُمَّ أَصْحَابُهُ مِثْلُ الْإِمَامِ مُحَمَّدِ بْنِ إِدْرِيسَ الشَّافِعِيِّ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ ، وَابْنُ وَهَبٍ وَابْنُ بَكِيرٍ وَالْقُصْنِبِيُّ وَمُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ وَمِنْ بَعْدِهِمُ الْإِمَامُ أَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ وَفِي آخَرِينَ مِنْ أُمَّتَالِهِمْ . وَكَانَ عِلْمُ الشَّرِيعَةِ فِي مَبْدَأِ هَذَا الْأَمْرِ نَقْلًا صَرَفًا شَمَّرَ لَهَا السَّلْفُ وَتَحَرَّوْا الصَّحِيحَ حَتَّى أَكْمَلُوهَا . وَكَتَبَ مَالِكُ رَحِمَهُ اللَّهُ كِتَابَ الْمُوطَأِ أَوْدَعَهُ أَصُولَ الْأَحْكَامِ مِنَ الصَّحِيحِ الْمَتَّقِ عَلَيْهِ وَرَتَّبَهُ عَلَى أَبْوَابِ الْفِقْهِ . ثُمَّ عَنِيَ الْحَافِظُ بِمَعْرِفَةِ طَرِيقِ الْأَحَادِيثِ

(١) وفي نسخة أخرى : لاشتدادهم .

(٢) إن المحصور بين () ورد في النسخة الباريسية على شكلين ، ورد في الشرح كما في نسختنا هذه . وورد في المتن على الوجه التالي : ومن علوم الحديث معرفة القوانين التي وضعها أئمة المحدثين لمعرفة الأسانيد والرواة وأسمائهم وكيفية أخذ بعضهم عن بعض وأحوالهم وطبقاتهم واختلاف اصطلاحاتهم . وتحصيل ذلك ان الاجماع واقع على وجود العمل بالخير الثابت عن رسول الله ﷺ وذلك بشرط أن يغلب على الظن صدقه . فيجب على المجتهد تحقيق الطرق التي تحصل ذلك الظن . وذلك بالنظر في أسانيد الحديث بمعرفة رواته بالعدالة والضبط والانتقان والبراءة من السهو والغفلة . بوصف عدول الأمة لهم بذلك . ثم تفاوت مراتبهم فيه . ثم كيفية رواية بعضهم عن بعض . بسماع الراوي من الشيخ أو قراءته عليه أو سماعه يقرأ عليه . وكتابة الشيخ له أو مناولته أو اجازته في الصحة والقبول منقول عنهم . وأعلى مراتب المقبول عندهم الصحيح ثم الحسن . وأدون مراتبها الضعيف . ويشتمل على المرسل والمنقطع والفصل والعلل والشاذ والغريب والمنكر . فمنها ما اختلفوا في رده ومنها ما اجتمعوا عليه . وذلك شأنهم في الصحيح : فمنه ما اجتمعوا على قبوله وصحته . ومنه ما اختلفوا فيه . وبينهم في تفسير هذه الالقباب اختلاف كثير ثم اتبعوا ذلك بالكلام في الفاظ تقع في متون الحديث من غريب أو مشكل أو تصحيف أو مفترق . ووضعوا لهذه الفصول كلها قانونا كفيلا ببيان تلك المراتب والألقاب وسلامة الطرق عن دخول النقص فيها . وأول من وضع في هذا القانون من فحول أئمة الحديث أبو عبد الله الحاكم وهو الذي هذب وأظهر محاسنه وتوليفه فيه مشهورة . ثم كتب أئمتهم فيه من بعده . واشتهر كتاب للمتأخرين فيه كتاب أبي عمر بن الصلاح . كان في أوائل المائة السابعة وتلاه محيي الدين النووي بمثل ذلك . والفن شريف في مغزاه لأنه معرفة ما يحفظ به السنن المنقولة عن صاحب الشريعة حتى يتعين قبولها أو ردها . واعلم أن رواية السنة من الصحابة والتابعين معروفون في أوصار الإسلام . منهم بالحجاز وبالكوفة والبصرة ثم بالشام ومصر . والجميع معروفون ومشهورون في أعصارهم . وكانت طريقة أهل الحجاز في الأسانيد أعلى ممن سواهم وأمئن في الصحة . لاشتدادهم في شروط النقل من العدالة والضبط . بتجافيهم عن قبول المستورين المجهولة أحوالهم .

(٣) وفي نسخة أخرى : وسيد .

وَأَسَانِيدَهَا الْمُخْتَلِفَةَ . وَرُبَّمَا يَقَعُ إِسْنَادُ الْحَدِيثِ مِنْ طَرُقٍ مُتَعَدِّدَةٍ عَنْ رِوَاةٍ
 مُخْتَلِفِينَ وَقَدْ يَقَعُ الْحَدِيثُ أَيْضًا فِي أَبْوَابٍ مُتَعَدِّدَةٍ بِاخْتِلَافِ الْمَعَانِي الَّتِي اشْتَمَلَ
 عَلَيْهَا . وَجَاءَ مُحَمَّدُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ الْبُخَارِيُّ إِمَامَ الْمُحَدِّثِينَ فِي عَضْرِهِ فَخَرَّجَ
 أَحَادِيثَ السُّنَّةِ عَلَى أَبْوَابِهَا فِي مُسْنَدِهِ الصَّحِيحِ بِجَمِيعِ الطَّرِيقِ الَّتِي لِلْحِجَازِيِّينَ
 وَالْعِرَاقِيِّينَ وَالشَّامِيِّينَ . وَاعْتَمَدَ مِنْهَا مَا أَجْمَعُوا عَلَيْهِ دُونَ مَا اخْتَلَفُوا فِيهِ وَكَرَّرَ
 الْأَحَادِيثَ يَسُوقُهَا فِي كُلِّ بَابٍ بِمَعْنَى ذَلِكَ الْبَابِ الَّذِي تَضَمَّنَهُ الْحَدِيثُ فَتَكَرَّرَتْ
 لِذَلِكَ أَحَادِيثُهُ حَتَّى يُقَالَ : إِنَّهُ اشْتَمَلَ عَلَى تِسْعَةِ ^(١) آلَافِ حَدِيثٍ وَمِائَتَيْنِ ، مِنْهَا
 ثَلَاثَةُ آلَافٍ مُتَكَرِّرَةٌ وَفَرَقَ الطَّرِيقَ وَالْأَسَانِيدَ عَلَيْهَا مُخْتَلِفَةً فِي كُلِّ بَابٍ . ثُمَّ
 جَاءَ الْإِمَامُ مُسْلِمُ بْنُ الْحَجَّاجِ الْقُشَيْرِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى فَالَّفَ مُسْنَدَهُ
 الصَّحِيحَ . حَذَا فِيهِ حَدُوثَ الْبُخَارِيِّ فِي تَقْلِ الْمَجْمَعِ عَلَيْهِ وَحَذَفَ الْمُتَكَرَّرَ مِنْهَا وَجَمَعَ
 الطَّرِيقَ وَالْأَسَانِيدَ وَبَوَّبَهُ عَلَى أَبْوَابِ الْفِقْهِ وَتَرَاجَمَهُ . وَمَعَ ذَلِكَ فَلَمْ يَسْتَوْعِبَا
 الصَّحِيحَ كُلَّهُ . وَقَدْ اسْتَدْرَكَ النَّاسُ عَلَيْهِمَا فِي ذَلِكَ . ثُمَّ كَتَبَ أَبُو دَاوُدَ السُّجِسْتَانِيُّ
 وَأَبُو عِيْسَى التِّرْمِذِيُّ وَأَبُو عَبْدِ الرَّحْمَنِ النَّسَائِيُّ فِي السُّنَنِ بِأَوْسَعِ مِنَ الصَّحِيحِ
 وَقَصَدُوا مَا تَوَفَّرَتْ فِيهِ شُرُوطُ الْعَمَلِ إِمَّا مِنَ الرَّثَبَةِ الْعَالِيَةِ فِي الْأَسَانِيدِ وَهُوَ الصَّحِيحُ
 كَمَا هُوَ مَعْرُوفٌ وَإِمَّا مِنَ الَّذِي دُونَهُ مِنَ الْحَسَنِ وَغَيْرِهِ لِيَكُونَ ذَلِكَ إِمَامًا لِلْسُّنَّةِ
 وَالْعَمَلِ . وَهَذِهِ هِيَ الْمَسَانِيدُ الْمَشْهُورَةُ فِي الْمِلَّةِ وَهِيَ أُمَّهَاتُ كُتُبِ الْحَدِيثِ فِي
 السُّنَّةِ فَإِنَّهَا وَإِنْ تَعَدَّدَتْ تَرْجَعُ إِلَى هَذِهِ فِي الْأَغْلِبِ . وَمَعْرِفَةُ هَذِهِ الشُّرُوطِ
 وَالِإِصْطِلَاحَاتِ كُلِّهَا هِيَ عِلْمُ الْحَدِيثِ وَرُبَّمَا يُفْرَدُ عَنْهَا النَّاسِخُ وَالْمَنْسُوخُ فَيُجْعَلُ
 فَنًا بِرَأْسِهِ وَكَذَا الْغَرِيبُ . وَلِلنَّاسِ فِيهِ تَأْلِيفٌ مَشْهُورَةٌ ثُمَّ الْمُؤْتَلَفُ وَالْمُخْتَلَفُ . وَقَدْ
 أَلَّفَ النَّاسُ فِي عُلُومِ الْحَدِيثِ وَأَكْثَرُوا . وَمِنْ فُحُولِ عُلَمَائِهِ وَأَثَمَتِهِمْ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ
 الْحَاكِمُ وَتَأْلِيفُهُ فِيهِ مَشْهُورَةٌ وَهُوَ الَّذِي هَدَّبَهُ وَأَظْهَرَ مَحَاسِنَهُ . وَأَشْهَرُ كِتَابٍ
 لِلْمَتَأَخِّرِينَ فِيهِ كِتَابُ أَبِي عَمْرٍو بْنِ الصَّلَاحِ كَانَ لِعَهْدِ أَوَائِلِ الْمِائَةِ السَّابِعَةِ وَتَلَاةِ

(١) قوله تسعة الذي في النووي على مسلم انها تسعة بتقديم السين فحرره نصر .

مُحِبِّي الدِّينِ النَّوَوِيِّ بِمِثْلِ ذَلِكَ . وَالْفَنُّ شَرِيفٌ فِي مَعْرَاةٍ لِأَنَّهُ مَعْرِفَةٌ مَا يُحْفَظُ بِهِ
السُّنَنُ الْمُنْقُولَةُ عَنْ صَاحِبِ الشَّرِيعَةِ . وَقَدْ انْقَطَعَ لِهَذَا الْعَهْدِ تَخْرِيجُ شَيْءٍ مِنْ
الْأَحَادِيثِ وَاسْتِدْرَاكِهَا عَلَى الْمُتَقَدِّمِينَ إِذِ الْعَادَةُ تَشْهَدُ بِأَنَّ هَؤُلَاءِ الْأَيْمَةَ عَلَى
تَعَدُّدِهِمْ وَتَلَاخُقِ عُضُورِهِمْ وَكِفَايَتِهِمْ وَاجْتِهَادِهِمْ لَمْ يَكُونُوا لِيُغْفِلُوا شَيْئًا مِنَ السُّنَّةِ أَوْ
يَتْرُكُوهُ حَتَّى يَعْثَرَ عَلَيْهِ الْمَتَأَخَّرُ ، هَذَا يَبْعِدُ عَنْهُمْ وَإِنَّمَا تَنْصَرَفُ الْعِنَايَةُ لِهَذَا الْعَهْدِ
إِلَى تَصْحِيحِ الْأَمْهَاتِ الْمَكْتُوبَةِ وَضَبْطِهَا بِالرُّوَايَةِ عَنْ مُصَنِّفِيهَا وَالنَّظَرِ فِي أَسَانِيدِهَا
إِلَى مُؤَلِّفِهَا وَعَرْضِ ذَلِكَ عَلَى مَا تَقَرَّرَ فِي عِلْمِ الْحَدِيثِ مِنَ الشُّرُوطِ وَالْأَحْكَامِ لِتَتَّصِلَ
الْأَسَانِيدُ مُحْكَمَةً إِلَى مُنْتَهَاهَا . وَلَمْ يَزِيدُوا فِي ذَلِكَ عَلَى الْعِنَايَةِ بِأَكْثَرٍ مِنْ هَذِهِ
الْأَمْهَاتِ الْخَمْسِ إِلَّا فِي الْقَلِيلِ . فَأَمَّا الْبُخَارِيُّ وَهُوَ أَعْلَاهَا رُتْبَةً فَاسْتَضَعَبَ النَّاسُ
شَرْحَهُ وَاسْتَعْلَقُوا مَنْحَاهُ مِنْ أَجْلِ مَا يُحْتَاجُ إِلَيْهِ مِنْ مَعْرِفَةِ الطَّرِيقِ الْمُتَعَدِّدَةِ
وَرِجَالِهَا مِنْ أَهْلِ الْحِجَازِ وَالشَّامِ وَالْعِرَاقِ وَمَعْرِفَةِ أَحْوَالِهِمْ وَاجْتِلَافِ النَّاسِ فِيهِمْ .
وَلِذَلِكَ يُحْتَاجُ إِلَى إِعْمَانِ النَّظَرِ فِي التَّفَقُّهِ فِي تَرَاجِمِهِ لِأَنَّهُ يَتَرَجَّمُ التَّرْجَمَةَ وَيُورِدُ
فِيهَا الْحَدِيثَ بِسَنَدٍ أَوْ طَرِيقٍ ثُمَّ يَتَرَجَّمُ أُخْرَى وَيُورِدُ فِيهَا ذَلِكَ الْحَدِيثَ بِعَيْنِهِ
لِمَا تَضْمَنَهُ مِنَ الْمَعْنَى الَّذِي تَرَجَّمَ بِهِ الْبَابُ . وَكَذَلِكَ فِي تَرْجَمَةِ وَتَرْجَمَةِ إِلَى أَنْ
يَتَكَرَّرَ الْحَدِيثُ فِي أَبْوَابٍ كَثِيرَةٍ بِحَسَبِ مَعَانِيهِ وَاجْتِلَافِهَا وَمِنْ شَرْحِهِ وَلَمْ
يَسْتَوْفِ هَذَا فِيهِ فَلَمْ يُؤَفِّ حَقَّ الشَّرْحِ كَأَبْنِ بَطَّالٍ وَابْنِ الْمُهَلَّبِ وَابْنِ التَّيْنِ
وَنَحْوِهِمْ . وَلَقَدْ سَمِعْتُ كَثِيرًا مِنْ شُيُوخِنَا رَحِمَهُمُ اللَّهُ يَقُولُونَ : شَرَحَ كِتَابَ
الْبُخَارِيِّ دَيْنٌ عَلَى الْأُمَّةِ يَعْنُونَ أَنَّ أَحَدًا مِنْ عُلَمَاءِ الْأُمَّةِ لَمْ يُؤَفِّ مَا يَجِبُ لَهُ مِنْ
الشَّرْحِ بِهَذَا الْإِعْتِبَارِ . وَأَمَّا صَحِيحُ مُسْلِمٍ فَكَثُرَتْ عِنَايَةُ عُلَمَاءِ الْمَغْرِبِ بِهِ وَأَكْبَرُوا
عَلَيْهِ وَأَجْمَعُوا عَلَى تَفْصِيلِهِ عَلَى كِتَابِ الْبُخَارِيِّ مِنْ غَيْرِ الصَّحِيحِ مِمَّا لَمْ يَكُنْ عَلَى
شَرْطِهِ وَأَكْثَرَ مَا وَقَعَ لَهُ فِي التَّرَاجِمِ . وَأَمَلَى الْإِمَامُ الْمَارِزِيُّ مِنْ فَقْهَاءِ الْمَالِكِيَّةِ عَلَيْهِ
شَرْحًا وَسَمَّاهُ (الْمُعَلِّمُ بِفَوَائِدِ مُسْلِمٍ) اشْتَمَلَ عَلَى عِيُونٍ مِنْ عِلْمِ الْحَدِيثِ وَفُنُونٍ مِنْ
الْفِقْهِ ثُمَّ أَكْمَلَهُ الْقَاضِي عِيَّاضٌ مِنْ بَعْدِهِ وَتَمَّمَهُ وَسَمَّاهُ إِكْمَالَ الْمُعَلِّمِ وَتَلَاهُمَا مُحِبِّي

الَّذِينَ النَّوَوِيُّ يَشْرَحُ اسْتَوْفَى مَا فِي الْكِتَابَيْنِ وَزَادَ عَلَيْهِمَا فَجَاءَ شَرْحًا وَافِيًا . وَأَمَّا كُتُبُ السُّنَنِ الْأُخْرَى وَفِيهَا مُعْظَمُ مَا خِذَ الْفُقَهَاءُ فَأَكْثَرُ شَرْحَهَا فِي كُتُبِ الْفِقْهِ إِلَّا مَا يُخْتَصُّ بِعِلْمِ الْحَدِيثِ فَكُتِبَ النَّاسُ عَلَيْهَا وَاسْتَوْفَوْا مِنْ ذَلِكَ مَا يُحْتَاجُ إِلَيْهِ مِنْ عِلْمِ الْحَدِيثِ وَمَوْضُوعَاتِهَا وَالْأَسَانِيدِ الَّتِي اشْتَمَلَتْ عَلَى الْأَحَادِيثِ الْمَعْمُولِ بِهَا مِنَ السُّنَّةِ . وَاعْلَمْ أَنَّ الْأَحَادِيثَ قَدْ تَمَيَّزَتْ مَرَاتِبَهَا لِهَذَا الْعَهْدِ بَيْنَ صَحِيحٍ وَحَسَنٍ وَضَعِيفٍ وَمَعْلُولٍ وَغَيْرِهَا تَنْزِلُهَا أَيْمَةُ الْحَدِيثِ وَجَهًا بَدْتَهُ وَعَرَفُوهَا . وَلَمْ يَنْقُ طَرِيقٌ فِي تَصْحِيحِ مَا يَصْحُ مِنْ قَبْلُ . وَلَقَدْ كَانَ الْأَيْمَةُ فِي الْحَدِيثِ يَعْرِفُونَ الْأَحَادِيثَ بِطَرِيقِهَا وَأَسَانِيدِهَا بِحَيْثُ لَوْ رَوَى حَدِيثٌ بِغَيْرِ سَنَدِهِ وَطَرِيقِهِ يَفْطَنُونَ إِلَى أَنَّهُ قَلْبٌ عَنْ وَضْعِهِ وَلَقَدْ وَقَعَ مِثْلُ ذَلِكَ لِلْإِمَامِ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْمَاعِيلَ الْبُخَارِيِّ حِينَ وَرَدَ عَلَى بَغْدَادَ وَقَصَدَ الْمُحَدِّثُونَ امْتِحَانَهُ فَسَأَلُوهُ عَنْ أَحَادِيثَ قَبِلُوا أَسَانِيدَهَا فَقَالَ : « لَا أَعْرِفُ هَذِهِ وَلَكِنْ حَدَّثَنِي فُلَانٌ » . ثُمَّ أَتَى بِجَمِيعِ تِلْكَ الْأَحَادِيثِ عَلَى الْوَضْعِ الصَّحِيحِ وَرَدَّ كُلَّ مَثْنٍ إِلَى سَنَدِهِ وَأَقْرَأُوهُ بِالْإِمَامَةِ . وَاعْلَمْ أَيْضًا أَنَّ الْأَيْمَةَ الْمُجْتَهِدِينَ تَفَاوَتُوا فِي الْإِكْتَارِ مِنْ هَذِهِ الصَّنَاعَةِ وَالْإِقْلَالِ فَأَبُو حَنِيفَةَ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ يُقَالُ بَلَغَتْ رِوَايَتُهُ إِلَى سَبْعَةِ عَشَرَ حَدِيثًا أَوْ نَحْوَهَا وَمَالِكٌ رَحِمَهُ اللَّهُ إِنَّمَا صَحَّ عِنْدَهُ مَا فِي كِتَابِ الْمَوْطَأِ^(١) وَغَايَتُهَا ثَلَاثُمِائَةَ حَدِيثٍ أَوْ نَحْوَهَا . وَأَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى فِي مُسْنَدِهِ خَمْسُونَ أَلْفَ حَدِيثٍ وَلِكُلِّ مَا أَدَّاهُ إِلَيْهِ اجْتِهَادُهُ فِي ذَلِكَ . وَقَدْ تَقَوْلُ بَعْضُ الْمُبْتَغِضِينَ الْمُتَعَسِّفِينَ إِلَى أَنَّ مِنْهُمْ مَنْ كَانَ قَلِيلَ الْبِضَاعَةِ فِي الْحَدِيثِ فَلِهَذَا قُلْتُ رِوَايَتُهُ . وَلَا سَبِيلَ إِلَى هَذَا الْمُعْتَقِدِ فِي كِبَارِ الْأَيْمَةِ لِأَنَّ الشَّرِيعَةَ إِنَّمَا تُوَخَّذُ مِنَ الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ . وَمَنْ كَانَ قَلِيلَ الْبِضَاعَةِ مِنَ الْحَدِيثِ فَيَتَعَمَّنُ عَلَيْهِ طَلْبُهُ وَرِوَايَتُهُ وَالْجِدُّ وَالتَّشْمِيرُ فِي ذَلِكَ لِيَأْخُذَ الَّذِينَ عَنْ أَصُولٍ صَحِيحَةٍ وَيَتَلَقَّى الْأَحْكَامَ عَنْ صَاحِبِهَا الْمُبْلِغِ لَهَا . وَإِنَّمَا قَلَّلَ مِنْهُمْ مَنْ قَلَّلَ

(١) الذي في شرح الزرقاني على الموطأ حكاية أقوال خمسة في عدة أحاديثه أولها ٥٠٠ ثانيها ٧٠٠ ثالثها ألف

ونيف رابعها ١٧٢٠ خامسها ٦٦٦ وليس فيه قول بما في هذه النسخة قاله نصر الهوريني .

الرَّوَايَةَ لِأَجْلِ الْمَطَاعِنِ الَّتِي تَعْتَرِضُهُ فِيهَا وَالْعِلَلِ الَّتِي تَعْرِضُ فِي طَرَقِهَا سِيَّمَا
وَالْجَرْحُ مُقَدَّمٌ عِنْدَ الْأَكْثَرِ فَيُؤَدِّيهِ الْاجْتِهَادُ إِلَى تَرْكِ الْأَخْذِ بِمَا يَعْزِضُ مِثْلَ ذَلِكَ
فِيهِ مِنَ الْأَحَادِيثِ وَطَرِيقِ الْأَسَانِيدِ وَيَكْتَفِرُ ذَلِكَ فَتَقِلُّ رِوَايَتُهُ لِضَعْفِ فِي الطَّرِيقِ .
هَذَا مَعَ أَنَّ أَهْلَ الْحِجَازِ أَكْثَرُ رِوَايَةَ لِلْحَدِيثِ مِنْ أَهْلِ الْعِرَاقِ لِأَنَّ الْمَدِينَةَ دَارُ
الْهَجْرَةِ وَمَأْوَى الصَّحَابَةِ وَمِنْ انْتَقَلَ مِنْهُمْ إِلَى الْعِرَاقِ كَانَ شَغْلُهُمْ بِالْجِهَادِ أَكْثَرَ .
وَالْإِمَامُ أَبُو حَنِيفَةَ إِنَّمَا قَلَّتْ رِوَايَتُهُ لِمَا شَدَّدَ فِي شُرُوطِ الرِّوَايَةِ وَالتَّحْمُلِ وَضَعْفِ
رِوَايَةِ الْحَدِيثِ الْيَقِينِيِّ إِذَا عَارَضَهَا الْفِعْلُ النَّفْسِيُّ . وَقَلَّتْ مِنْ أَجْلِهَا رِوَايَةُ فَقَلَّ
حَدِيثُهُ . لِأَنَّهُ تَرَكَ رِوَايَةَ الْحَدِيثِ مُتَعَمِّدًا فَحَاشَاةً مِنْ ذَلِكَ . وَيَدُلُّ عَلَى أَنَّهُ مِنْ
كِبَارِ الْمُجْتَهِدِينَ فِي عِلْمِ الْحَدِيثِ اعْتِمَادُ مَذْهَبِهِ بَيْنَهُمْ وَالتَّعْوِيلُ عَلَيْهِ وَاعْتِبَارُهُ رَدًّا
وَقَبُولًا . وَأَمَّا غَيْرُهُ مِنَ الْمُحَدِّثِينَ وَهُمْ الْجُمْهُورُ فَتَوَسَّعُوا فِي الشُّرُوطِ وَكَثُرَ حَدِيثُهُمْ
وَالكُلُّ عَنِ اجْتِهَادِ وَقَدْ تَوَسَّعَ أَصْحَابُهُ مِنْ بَعْدِهِ فِي الشُّرُوطِ وَكَثُرَتْ رِوَايَتُهُمْ .
وَرَوَى الطُّحْطَاوِيُّ ^(١) فَأَكْثَرَ وَكَتَبَ مُسْنَدَهُ وَهُوَ جَلِيلُ الْقَدْرِ إِلَّا أَنَّهُ لَا يَعْدُلُ
الصَّحِيحِينَ لِأَنَّ الشُّرُوطَ الَّتِي اعْتَمَدَهَا الْبُخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ فِي كِتَابَيْهِمَا مُجْمَعٌ عَلَيْهَا
بَيْنَ الْأُمَّةِ كَمَا قَالُوهُ . وَشُرُوطُ الطُّحْطَاوِيِّ غَيْرُ مُتَّفِقٍ عَلَيْهَا كَالرِّوَايَةِ عَنِ الْمَسْتُورِ
الْحَالِ وَغَيْرِهِ فَلِهَذَا قَدَّمَ الصَّحِيحَانَ بَلْ وَكَتَبَ السُّنَنِ الْمَعْرُوفَةَ عَلَيْهِ لِتَأْخُرَ شُرُوطُهُ
عَنْ شُرُوطِهِمْ . وَمِنْ أَجْلِ هَذَا قِيلَ فِي الصَّحِيحِينَ بِالْإِجْمَاعِ عَلَى قَبُولِهِمَا مِنْ جِهَةِ
الْإِجْمَاعِ عَلَى صِحَّةِ مَا فِيهِمَا مِنَ الشُّرُوطِ الْمُتَّفِقِ عَلَيْهَا . فَلَا تَأْخُذُكَ رَيْبَةٌ فِي ذَلِكَ
فَالْقَوْمُ أَحَقُّ النَّاسِ بِالظَّنِّ الْجَمِيلِ بِهِمْ وَالتَّمَسُّكِ الْمَخَارِجِ الصَّحِيحَةِ لَهُمْ . وَاللَّهُ
سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أَعْلَمُ بِمَا فِي حَقَائِقِ الْأُمُورِ .

(١) وفي نسخة أخرى : الطحاوي .

الفصل السابع

في علم الفقه وما يتبعه من الفرائض

الفقه معرفة أحكام الله تعالى في أفعال المكلفين بالوجوب والحذر^(١) والنذبة والكراهة والإباحة وهي متلقاة من الكتاب والسنة وما نصبه الشارع لمعرفة من الأدلة فإذا استخرجت الأحكام من تلك الأدلة قيل لها فقه. وكان السلف يستخرجونها من تلك الأدلة على اختلاف فيما بينهم. ولا بد من وقوعه ضرورة. فإن الأدلة غالبها من النصوص وهي بلغة العرب وفي اقتضاءات ألفاظها لكثير من معانيها وخصوصاً الأحكام الشرعية اختلاف بينهم معروف. وأيضاً فالسنة مختلفة الطرق في الثبوت وتتعارض في الأكثر أحكامها فتحتاج إلى الترجيح وهو مختلف أيضاً. فالأدلة من غير النصوص مختلف فيها وأيضاً فالوقائع المتجددة لا توفى بها النصوص. وما كان منها غير ظاهر في المنصوص^(٢) فيحمل على المنصوص لمشابهة بينهما وهذه كلها إشارات^(٣) للتحالف ضرورة الوقوع. ومن هنا وقع الخلاف بين السلف والأئمة من بعدهم. ثم إن الصحابة كلهم لم يكونوا أهل فتياً ولا كان الدين يؤخذ عن جميعهم. وإنما كان ذلك مختصاً بالحاملين للقرآن العارفين بناسخه ومنسوخه ومتشابهه ومحكمه وسائر دلالته بما تلقوه من النبي ﷺ أو ممن سمعه منهم ومن عليتهم. وكانوا يسمون لذلك القراء أي الذين يقرأون الكتاب لأن العرب كانوا أمة أمية. فاخص من كان منهم قارئاً للكتاب بهذا الاسم لغرابته يومئذ. وبقي الأمر كذلك صدر الملة. ثم عظمت أمصار الإسلام وذهبت الأمية من العرب بممارسة الكتاب وتمكن الاستنباط

(١) وفي نسخة أخرى: والحظر.

(٢) وفي نسخة أخرى: النصوص.

(٣) وفي نسخة أخرى: مشارا.

وَكَمَّلَ الْفِقْهَ وَأَصْبَحَ صِنَاعَةً وَعِلْمًا فَبَدَّلُوا بِاسْمِ الْفُقَهَاءِ وَالْعُلَمَاءِ مِنَ الْقُرَّاءِ . وَأَنْقَسَمَ الْفِقْهَ فِيهِمْ إِلَى طَرِيقَتَيْنِ : طَرِيقَةَ أَهْلِ الرَّأْيِ وَالْقِيَاسِ وَهُمْ أَهْلُ الْعِرَاقِ وَطَرِيقَةَ أَهْلِ الْحَدِيثِ وَهُمْ أَهْلُ الْحِجَازِ . وَكَانَ الْحَدِيثُ قَلِيلًا فِي أَهْلِ الْعِرَاقِ لِمَا قَدَّمَ نَاهُ فَاسْتَكْتَرُوا مِنَ الْقِيَاسِ وَمَهَرُوا فِيهِ فَلِذَلِكَ قِيلَ أَهْلُ الرَّأْيِ . وَمُقَدَّمُ جَمَاعَتِهِمُ الَّذِي اسْتَقَرَّ الْمَذْهَبُ فِيهِ وَفِي أَصْحَابِهِ أَبُو حَنِيفَةَ وَإِمَامُ أَهْلِ الْحِجَازِ مَالِكُ بْنُ أَنَسٍ وَالشَّافِعِيُّ مِنْ بَعْدِهِ . ثُمَّ أَنْكَرَ الْقِيَاسَ طَائِفَةٌ مِنَ الْعُلَمَاءِ وَأَبْطَلُوا الْعَمَلَ بِهِ وَهُمْ الظَّاهِرِيَّةُ . وَجَعَلُوا الْمَدَارِكَ^(١) كُلَّهَا مُنْخَصِرَةً فِي النُّصُوصِ وَالْإِجْمَاعِ وَرَدُّوا الْقِيَاسَ الْجَلْبِيَّ وَالْعِلَّةَ الْمَنْصُوصَةَ إِلَى النَّصِّ . لِأَنَّ النَّصَّ عَلَى الْعِلَّةِ نَصٌّ عَلَى الْحُكْمِ فِي جَمِيعِ مَحَالِّهَا . وَكَانَ إِمَامُ هَذَا الْمَذْهَبِ دَاوُدُ بْنُ عَلِيٍّ وَابْنُهُ وَأَصْحَابُهُمَا . وَكَانَتْ هَذِهِ الْمَذَاهِبُ الثَّلَاثَةُ هِيَ مَذَاهِبُ الْجُمْهُورِ الْمُشْتَهَرَةِ بَيْنَ الْأُمَّةِ . وَشَدَّ أَهْلُ الْبَيْتِ بِمَذَاهِبِ ابْتِدَعُوهَا وَفَقَّهَ أَنْفَرَدُوا بِهِ وَبَنَوْهُ عَلَى مَذْهَبِهِمْ فِي تَنَاوُلِ بَعْضِ الصَّحَابَةِ بِالْقُدْحِ . وَعَلَى قَوْلِهِمْ بَعْضُ الْأَيْمَةِ وَرَفَعَ الْخِلَافَ عَنْ أَقْوَالِهِمْ وَهِيَ كُلُّهَا أَصُولٌ وَاهِيَةٌ وَشَدَّ بِمِثْلِ ذَلِكَ الْخَوَارِجُ وَلَمْ يَحْتَفِلِ^(٢) الْجُمْهُورُ بِمَذَاهِبِهِمْ بَلْ أَوْسَعُوهَا جَانِبَ الْإِنْكَارِ وَالْقُدْحِ . فَلَا نَعْرِفُ شَيْئًا مِنْ مَذَاهِبِهِمْ وَلَا نَرَوِي كُتُبَهُمْ وَلَا أَثَرِ لَشَيْءٍ مِنْهَا إِلَّا فِي مَوَاطِنِهِمْ . فَكُتِبَ الشَّيْعَةَ فِي بِلَادِهِمْ وَحَيْثُ كَانَتْ دَوْلَتُهُمْ^(٣) قَائِمَةً فِي الْمَغْرِبِ وَالْمَشْرِقِ وَالْيَمَنِ وَالْخَوَارِجُ كَذَلِكَ . وَلِكُلِّ مِنْهُمْ كُتُبٌ وَتَأَلِيفٌ وَأَرَءَ فِي الْفِقْهِ غَرِيبَةً . ثُمَّ دَرَسَ مَذْهَبُ أَهْلِ الظَّاهِرِ الْيَوْمَ بِدُرُوسِ أَيْمَتِهِ وَإِنْكَارِ الْجُمْهُورِ عَلَى مُنْتَحَلِهِ وَلَمْ يَبْقَ إِلَّا فِي الْكُتُبِ الْمُجَلَّدَةِ^(٤) وَرَبِّمًا يَعْكُفُ كَثِيرٌ مِنَ الطَّالِبِينَ مِمَّنْ تَكَلَّفَ بِاتِّخَالِ مَذْهَبِهِمْ عَلَى تِلْكَ الْكُتُبِ يَرُومُ أَخَذَ فِقْهَهُمْ مِنْهَا وَمَذْهَبِهِمْ فَلَا يَخْلُو بِطَائِلٍ وَيَصِيرُ إِلَى مُخَالَفَةِ الْجُمْهُورِ وَإِنْكَارِهِمْ عَلَيْهِ وَرَبِّمًا عَدَّ بِهَذِهِ النُّحْلَةَ مِنْ أَهْلِ

(١) وفي نسخة أخرى : مدارك للشرع .

(٢) وفي نسخة أخرى : ولم يحفل .

(٣) وفي نسخة أخرى : دولهم .

(٤) وفي النسخة الباريية : في الكتب المجلدة .

الْبَدْعِ بِنَقْلِهِ ^(١) الْعِلْمَ مِنَ الْكُتُبِ مِنْ غَيْرِ مِفْتَاحِ الْمُعَلِّمِينَ . وَقَدْ فَعَلَ ذَلِكَ ابْنُ حَزْمٍ
 بِالْأَنْدَلُسِ عَلَى غُلُوبِ رُتْبَتِهِ فِي حِفْظِ الْحَدِيثِ وَصَارَ إِلَى مَذْهَبِ أَهْلِ الظَّاهِرِ وَمَهْرَ فِيهِ
 بِاجْتِهَادِ زَعْمِهِ فِي أَقْوَالِهِمْ . وَخَالَفَ إِمَامَهُمْ دَاوُدَ وَتَعَرَّضَ لِلْكَثِيرِ مِنَ الْأَئِمَّةِ
 الْمُسْلِمِينَ فَنَقِمَ النَّاسُ ذَلِكَ عَلَيْهِ وَأَوْسَعُوا مَذْهَبَهُ اسْتِهْجَانًا وَإِنْكَارًا . وَتَلَقَّوْا كُتُبَهُ
 بِالْإِغْفَالِ وَالتَّرْكِ حَتَّى إِنَّهَا لِيُحْصَرُ بَيْعُهَا بِالْأَسْوَاقِ وَرُبَّمَا تَمَزَّقَ فِي بَعْضِ
 الْأَحْيَانِ . وَلَمْ يَبْقَ إِلَّا مَذْهَبُ أَهْلِ الرَّأْيِ مِنَ الْعِرَاقِ وَأَهْلِ الْحَدِيثِ مِنَ الْحِجَازِ .
 فَأَمَّا أَهْلُ الْعِرَاقِ فِيمَا مَهَّمُ الَّذِي اسْتَقَرَّتْ عِنْدَهُ مَذَاهِبُهُمْ أَبُو حَنِيفَةَ النَّعْمَانُ بْنُ
 ثَابِتٍ وَمَقَامُهُ فِي الْفِقْهِ لَا يُلْحَقُ شَهِدَ لَهُ بِذَلِكَ أَهْلُ جِلْدَتِهِ وَخُصُوصًا مَالِكٌ
 وَالشَّافِعِيُّ . وَأَمَّا أَهْلُ الْحِجَازِ فَكَانَ إِمَامُهُمْ مَالِكُ ابْنِ أَنَسِ الْأَصْبَحِيِّ إِمَامَ دَارِ
 الْهُجْرَةِ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى وَاخْتَصَّ بِزِيَادَةِ مُدْرِكِ آخِرِ الْأَحْكَامِ غَيْرِ الْمُبْدَارِكِ
 الْمُعْتَبَرَةِ عِنْدَ غَيْرِهِ وَهُوَ عَمَلُ أَهْلِ الْمَدِينَةِ لِأَنَّهُ رَأَى أَنَّهُمْ فِيمَا يَنْفُسُونَ ^(٢) عَلَيْهِ مِنْ
 فِعْلِ أَوْ تَرْكِ مُتَابِعُونَ لِمَنْ قَبْلَهُمْ ضُرُورَةٌ لِيَدِينَهُمْ وَأَقْتِدَائِهِمْ . وَهَكَذَا إِلَى الْجَبَلِ
 الْمُبَاشِرِينَ لِفِعْلِ النَّبِيِّ ﷺ الْإِخْدِينَ ذَلِكَ عَنْهُ . وَصَارَ ذَلِكَ عِنْدَهُ مِنْ أَصُولِ
 الْأَدِلَّةِ الشَّرْعِيَّةِ . وَظَنَّ كَثِيرٌ أَنَّ ذَلِكَ مِنْ مَسَائِلِ الْإِجْمَاعِ فَأَنْكَرَهُ لِأَنَّ دَلِيلَ الْإِجْمَاعِ
 لَا يَخْصُ أَهْلَ الْمَدِينَةِ مِنْ سِوَاهُمْ بَلْ هُوَ شَامِلٌ لِلْأُمَّةِ . وَاعْلَمْ أَنَّ الْإِجْمَاعَ إِنَّمَا هُوَ
 الْإِتْفَاقُ عَلَى الْأَمْرِ الَّذِي نَبِيٌّ عَنِ اجْتِهَادِهِ . وَمَالِكٌ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى لَمْ يَعْتَبِرْ عَمَلَ أَهْلِ
 الْمَدِينَةِ مِنْ هَذَا الْمَعْنَى وَإِنَّمَا اعْتَبَرَهُ مِنْ حَيْثُ
 اتَّبَاعِ الْجَبَلِ بِالْمُشَاهَدَةِ لِلْجَبَلِ إِلَى أَنْ يَنْتَهِيَ إِلَى الشَّارِعِ صَلَوَاتُ اللَّهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِ .
 وَضُرُورَةُ اقْتِدَائِهِمْ بَعَيْنِ ذَلِكَ يَعُمُّ الْمِلَّةَ ^(٣) ذُكِرَتْ فِي بَابِ الْإِجْمَاعِ وَالْأَنْبَوَاءِ بِهَا
 مِنْ حَيْثُ مَا فِيهَا مِنَ الْإِتْفَاقِ الْجَامِعِ بَيْنَهَا وَبَيْنَ الْإِجْمَاعِ . إِلَّا أَنَّ اتْفَاقَ أَهْلِ

(١) وفي نسخة أخرى : بتلقيه .

(٢) وفي نسخة أخرى : يتفقون .

(٣) وفي النسخة الباريسية : (تعين ذلك نعم المسئلة) وهو تحريف .

الإجماع عن نظره واجتهاد في الأدلة واتفاق هؤلاء في فعل أو ترك مستندين إلى
مُشاهدة من قبلهم . ولو ذُكرت المسألة في باب فعل النبي ﷺ وتقريره أو مع
الأدلة المختلف فيها مثل مذهب الصحابي وشرع من قبلنا والاستصحاب لكان
التيق بها ثم كان من بعد مالك بن أنس محمد بن إدريس المطلب الشافعي
رحمهما الله تعالى . رحل إلى العراق من بعد مالك ولقي أصحاب الإمام أبي
حنيفة وأخذ عنهم ومزج طريقة أهل الحجاز بطريقة أهل العراق واختص
بمذهب . وخالف مالكاً رحمه الله تعالى في كثير من مذهبه . وجاء من بعدهما
أحمد بن حنبل رحمه الله . وكان من عليّة المحدثين وقرأ أصحابه على أصحاب
الإمام أبي حنيفة مع وفور بضاعتهم من الحديث فاختصوا بمذهب آخر . ووقف
التقليد في الأمصار عند هؤلاء الأربعة ودرس المقلدون لمن سواهم . وسد الناس
باب الخلاف وطرقه لما كثر تشعب الاضطلاحات في العلوم . ولما عاق عن
الوصول إلى رتبة الاجتهاد ولما خشي من إسناد ذلك إلى غير أهله ومن لا يوثق
برأيه ولا يدينه فصرحوا بالعجز والإعواز وردوا الناس إلى تقليد هؤلاء كل من
اختص به من المقلدين . وحظروا أن يتداول تقليدهم لما فيه من التلاعب ولم
يبق إلا نقل مذاهبهم . وعمل كل مقلد بمذهب من قلده منهم بعد تصحيح
الأصول واتصال سندها بالرواية لا محصول اليوم للفقهاء غير هذا . ومدعي
الاجتهاد لهذا العهد مردود على عقبه مهجور تقليده وقد صار أهل الإسلام اليوم على
تقليد هؤلاء الأئمة الأربعة . فأما أحمد بن حنبل فمقلده قليل لبعد مذهبه عن
الاجتهاد وأصلته في معاضدة الرواية وللأخبار بعضها ببعض . وأكثرهم بالشام
والعراق من بغداد ونواحيها وهم أكثر الناس حفظاً للسنة ورواية الحديث وميلاً
بالإستنباط إليه عن القياس ما أمكن . وكان لهم ببغداد صولة وكثرة حتى كانوا
يتوابعون مع الشيعة في نواحيها . وعظمت الفتنة من أجل ذلك ثم انقطع ذلك عند
استيلاء التتر عليها . ولم يراجع وصارت كثرتهم بالشام . وأما أبو حنيفة فقلده

الْيَوْمَ أَهْلَ الْعِرَاقِ وَمُسْلِمَةَ الْهِنْدِ وَالصِّينِ وَمَا وَرَاءَ النَّهْرِ وَبِلَادِ الْعَجَمِ كُلِّهَا . وَلَمَّا
 كَانَ مَذْهَبُهُ أَحْصَى بِالْعِرَاقِ وَدَارِ السَّلَامِ وَكَانَ تَلْمِيذُهُ صَحَابَةَ الْخُلَفَاءِ مِنْ بَنِي
 الْعَبَّاسِ فَكَثُرَتْ تَالِيْفُهُمْ وَمُنَاطِرَاتُهُمْ مَعَ الشَّافِعِيَّةِ وَحَسُنَتْ مَبَاحِثُهُمْ فِي الْخِلَافِيَّاتِ ،
 وَجَاءُوا مِنْهَا بِعِلْمٍ مُسْتَظَرَفٍ وَأَنْظَارٍ غَرِيْبَةٍ وَهِيَ بَيْنَ أَيْدِي النَّاسِ . وَبِالْمَغْرِبِ
 مِنْهَا شَيْءٌ قَلِيْلٌ نَقَلَهُ إِلَيْهِ الْقَاضِي بْنُ الْعَرَبِيِّ وَأَبُو الْوَلَيْدِ الْبَاجِي فِي رِخْلَتَيْهِمَا .
 وَأَمَّا الشَّافِعِيُّ فَمَقْلُدُوهُ بِمِصْرَ أَكْثَرَ مِمَّا سِوَاهَا وَقَدْ كَانَ انْتَشَرَ مَذْهَبُهُ بِالْعِرَاقِ
 وَخُرَّاسَانَ وَمَا وَرَاءَ النَّهْرِ وَقَاسَمُوا الْحَنْفِيَّةَ فِي الْفُتُوَى وَالتَّدْرِيسِ فِي جَمِيْعِ الْأَمْصَارِ .
 وَعَظَّمَتْ مَجَالِسُ الْمُنَاطِرَاتِ بَيْنَهُمْ وَشَحِنَتْ كُتُبُ الْخِلَافِيَّاتِ بِأَنْوَاعِ
 اسْتِدْلَالَاتِهِمْ . ثُمَّ دُرِسَ ذَلِكَ كُلُّهُ بِدُرُوسِ الْمَشْرِقِ وَأَقْطَارِهِ . وَكَانَ الْإِمَامُ
 مُحَمَّدُ بْنُ إِدْرِيسَ الشَّافِعِيُّ لَمَّا نَزَلَ عَلَى بَنِي عَبْدِ الْحَكَمِ بِمِصْرَ أَخَذَ عَنْهُ جَمَاعَةٌ
 مِنْهُمْ . وَكَانَ مِنْ تَلْمِيذِهِ بِهَا : الْبُؤَيْطِيُّ وَالْمَزْنِيُّ وَغَيْرُهُمْ ، وَكَانَ بِهَا مِنَ الْمَالِكِيَّةِ
 جَمَاعَةٌ مِنْ بَنِي عَبْدِ الْحَكَمِ وَأَشْهَبُ وَابْنُ الْقَاسِمِ وَابْنُ الْمَوَازِ وَغَيْرُهُمْ ثُمَّ
 الْحَارِسُ بْنُ مِسْكِينَ وَبَنُوهُ ثُمَّ الْقَاضِي أَبُو إِسْحَاقَ بْنُ شَعْبَانَ وَأَوْلَادِهِ . ثُمَّ انْقَرَضَ
 فِقْهُ أَهْلِ السُّنَّةِ مِنْ مِصْرَ بِظُهُورِ دَوْلَةِ الرَّافِضَةِ وَتَدَاوَلَ بِهَا فِقْهُ أَهْلِ الْبَيْتِ وَتَلَاشَى
 مِنْ سِوَاهُمْ ^(١) وَارْتَحَلَ إِلَيْهَا الْقَاضِي عَبْدُ الْوَهَّابِ مِنْ بَغْدَادَ ، آخِرَ الْمَائَةِ الرَّابِعَةِ عَلَى
 مَا أَعْلَمُ ، مِنَ الْحَاجَةِ وَالتَّقْلِيْبِ فِي الْمَعَاشِ . فَتَأَدَّنَ خُلَفَاءُ الْعُبَيْدِيِّينَ بِإِكْرَامِهِ ،
 وَإِظْهَارِ فَضْلِهِ نَعِيماً عَلَى بَنِي الْعَبَّاسِ فِي إِطْرَاحِ مِثْلِ هَذَا الْإِمَامِ ، وَالإِعْتِبَاطِ بِهِ .
 فَتَنَفَقَتْ سُوقُ الْمَالِكِيَّةِ بِمِصْرَ قَلِيْلاً ، إِلَى أَنْ ذَهَبَتْ دَوْلَةُ الْعُبَيْدِيِّينَ مِنَ الرَّافِضَةِ عَلَى
 يَدِ صَلاَحِ الدِّينِ يُوْسُفَ بْنِ أَيُّوبَ فَذَهَبَ مِنْهَا فِقْهُ أَهْلِ الْبَيْتِ وَعَادَ فِقْهُ الْجَمَاعَةِ
 إِلَى الظُّهُورِ بَيْنَهُمْ وَرَجَعَ إِلَيْهِمْ فِقْهُ الشَّافِعِيِّ وَأَصْحَابِهِ مِنْ أَهْلِ الْعِرَاقِ وَالشَّامِ فَعَادَ
 إِلَى أَحْسَنِ مَا كَانَ وَتَنَفَقَتْ سُوقُهُ وَاشْتَهَرَ مِنْهُمْ مُخِيْبِي الدِّينِ النَّوَوِيُّ مِنَ الْحَلْبَةِ الَّتِي
 رَبَيْتْ فِي ظِلِّ الدَّوْلَةِ الْأَيُّوبِيَّةِ بِالشَّامِ وَعَزَّ الدِّينُ بْنُ عَبْدِ السَّلَامِ أَيْضاً . ثُمَّ ابْنُ

(١) وفي نسخة أخرى ، وكاد من سواهم يتلاشوا ويندبوا .

الرُّقْعَةَ بِمِصْرَ وَتَقِيُّ الدِّينِ بِنُ دَقِيقِ الْعِيدِ ثُمَّ تَقِيُّ الدِّينِ السُّبْكِيُّ بَعْدَهُمَا إِلَى أَنْ
 أَنْتَهَى ذَلِكَ إِلَى شَيْخِ الْإِسْلَامِ بِمِصْرَ لِهَذَا الْعَهْدِ وَهُوَ سِرَاجُ الدِّينِ الْبَلْقِينِيُّ فَهُوَ الْيَوْمَ
 أَكْبَرُ الشَّافِعِيَّةِ بِمِصْرَ كَبِيرُ الْعُلَمَاءِ بَلْ أَكْبَرُ الْعُلَمَاءِ مِنْ أَهْلِ الْعَصْرِ^(١). وَأَمَّا مَالِكُ
 رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى فَاخْتَصَّ بِمَذْهَبِهِ أَهْلُ الْمَغْرِبِ وَالْأَنْدَلُسِ . وَإِنْ كَانَ يُوجَدُ فِي
 غَيْرِهِمْ إِلَّا أَنَّهُمْ لَمْ يُقَلِّدُوا غَيْرَهُ إِلَّا فِي الْقَلِيلِ لِمَا أَنْ رَحَلْتَهُمْ كَانَتْ غَالِبًا إِلَى الْحِجَازِ
 وَهُوَ مُنْتَهَى سَفَرِهِمْ . وَالْمَدِينَةُ يَوْمَئِذٍ دَارُ الْعِلْمِ وَمِنْهَا خَرَجَ إِلَى الْعِرَاقِ وَلَمْ يَكُنْ
 الْعِرَاقُ فِي طَرِيقِهِمْ فَاقْتَصَرُوا عَنِ الْأَخْذِ عَنْ عُلَمَاءِ الْمَدِينَةِ . وَشَيْخُهُمْ يَوْمَئِذٍ وَإِمَامُهُمْ
 مَالِكُ وَشُيُوخُهُ مِنْ قَبْلِهِ وَتَلْمِيزُهُ مِنْ بَعْدِهِ . فَرَجَعَ إِلَيْهِ أَهْلُ الْمَغْرِبِ وَالْأَنْدَلُسِ
 وَقَلَّدُوهُ دُونَ غَيْرِهِ مِمَّنْ لَمْ تَصِلْ إِلَيْهِمْ طَرِيقَتُهُ . وَأَيْضًا فَالْبِدَاوَةُ كَانَتْ غَالِبَةً عَلَى
 أَهْلِ الْمَغْرِبِ وَالْأَنْدَلُسِ وَلَمْ يَكُونُوا يُعَانُونَ الْحِضْرَةَ الَّتِي لِأَهْلِ الْعِرَاقِ فَكَانُوا إِلَى
 أَهْلِ الْحِجَازِ أَمِيلٌ لِمُنَاسِبَةِ الْبِدَاوَةِ . وَلِهَذَا لَمْ يَزَلِ الْمَذْهَبُ الْمَالِكِيُّ غَضًا عِنْدَهُمْ ،
 وَلَمْ يَأْخُذْهُ تَنْقِيحُ الْحِضْرَةِ وَتَهْدِيبُهَا كَمَا وَقَعَ فِي غَيْرِهِ مِنَ الْمَذَاهِبِ . وَلَمَّا صَارَ
 مَذْهَبُ كُلِّ إِمَامٍ عِلْمًا مَخْصُوصًا عِنْدَ أَهْلِ مَذْهَبِهِ وَلَمْ يَكُنْ لَهُمْ سَبِيلٌ إِلَى الْاجْتِهَادِ
 وَالْقِيَاسِ فَاجْتَأَوْا إِلَى تَنْظِيرِ الْمَسَائِلِ فِي الْإِلْحَاقِ وَتَفْرِيقِهَا عِنْدَ الْاِشْتِبَاهِ بَعْدَ
 الْاِسْتِنَادِ إِلَى الْأُصُولِ الْمُقَرَّرَةِ مِنْ مَذَاهِبِ إِمَامِهِمْ . وَصَارَ ذَلِكَ كُلُّهُ يَخْتِاجُ إِلَى مَلَكَةِ
 رَاسِخَةٍ يُقْتَدِرُ بِهَا عَلَى ذَلِكَ النَّوعِ مِنَ التَّنْظِيرِ أَوْ التَّفْرِيقِ وَاتَّبَاعِ مَذْهَبِ إِمَامِهِمْ فِيهِمَا
 مَا اسْتَطَاعُوا . وَهَذِهِ الْمَلَكَةُ هِيَ عِلْمُ الْفِقْهِ لِهَذَا الْعَهْدِ . وَأَهْلُ الْمَغْرِبِ جَمِيعًا
 مُقَلِّدُونَ لِمَالِكٍ رَحِمَهُ اللَّهُ . وَقَدْ كَانَ تَلَامِيذُهُ افْتَرَقُوا بِمِصْرَ وَالْعِرَاقِ . فَكَانَ
 بِالْعِرَاقِ مِنْهُمْ الْقَاضِي إِسْمَاعِيلُ وَطَبَقْتُهُ مِثْلُ ابْنِ حَوْزِيزٍ مَنَّادٍ وَابْنِ اللَّبَّانِ^(٢)
 وَالْقَاضِي وَأَبِي بَكْرٍ الْأَبْهَرِيُّ وَالْقَاضِي أَبِي حُسَيْنِ^(٣) بِنِ الْقِصَارِ وَالْقَاضِي عَبْدُ
 الْوَهَّابِ وَمَنْ بَعْدَهُمْ . وَكَانَ بِمِصْرَ ابْنُ الْقَاسِمِ وَأَشْهَبُ وَابْنُ عَبْدِ الْحَكِّمِ

(١) وفي نسخة أخرى : فهو اليوم كبير الشافعية بمصر . لا بل كبير العلماء من أهل العصر .

(٢) وفي النسخة الباريسية : ابن المنجاب .

(٣) وفي النسخة الباريسية : أبو الحسن .

وَالْحَارِثُ بْنُ مَسْكِينٍ وَطَبَقْتُهُمْ وَرَحَّلَ مِنَ الْأَنْدَلُسِ يَحْيَى بْنُ يَحْيَى اللَّيْثِيُّ ،
وَلَقِيَ مَالِكًا . وَرَوَى عَنْهُ كِتَابَ الْمَوْطَأِ ، وَكَانَ مِنْ جُمْلَةِ أَصْحَابِهِ . وَرَحَّلَ بَعْدَهُ
عَبْدُ الْمَلِكِ بْنُ حَبِيبٍ فَأَخَذَ عَنِ ابْنِ الْقَاسِمِ وَطَبَقْتِهِ وَبَثَّ مَذْهَبَ مَالِكٍ فِي
الْأَنْدَلُسِ وَدَوَّنَ فِيهِ كِتَابَ الْوَاضِحَةِ . ثُمَّ دَوَّنَ الْعَتَبِيُّ مِنْ تَلَامِيذِهِ كِتَابَ الْعَتَبِيَّةِ .
وَرَحَّلَ مِنْ أَفْرِيْقِيَّةِ أَسَدُ بْنُ الْفُرَاتِ فَكَتَبَ عَنْ أَصْحَابِ أَبِي حَنِيفَةَ أَوْلًا ، ثُمَّ انْتَقَلَ
إِلَى مَذْهَبِ مَالِكٍ . وَكَتَبَ عَلَى ابْنِ الْقَاسِمِ ^(١) فِي سَائِرِ أَبْوَابِ الْفِقْهِ وَجَاءَ إِلَى الْقَيْرَوَانِ
بِكِتَابِهِ وَسُمِّيَ الْأَسَدِيَّةَ نِسْبَةً إِلَى أَسَدِ بْنِ الْفُرَاتِ ، فَقَرَأَ بِهَا سُخُونٌ عَلَى أَسَدٍ ثُمَّ
ارْتَحَلَ إِلَى الْمَشْرِقِ وَلَقِيَ ابْنَ الْقَاسِمِ وَأَخَذَ عَنْهُ وَعَارَضَهُ بِمَسَائِلِ الْأَسَدِيَّةِ فَرَجَعَ عَنْ
كَثِيرٍ مِنْهَا . وَكَتَبَ سُخُونٌ مَسَائِلَهَا وَدَوَّنَهَا وَأَثَبَتْ مَا رَجَعَ عَنْهُ مِنْهَا وَكَتَبَ
لَأَسَدٍ ^(٢) وَأَنْ يَأْخُذَ بِكِتَابِ سُخُونٍ فَأَنْفَ مِنْ ذَلِكَ فَتَرَكَ النَّاسُ كِتَابَهُ وَاتَّبَعُوا
مُدَوَّنَةَ سُخُونٍ عَلَى مَا كَانَ فِيهَا مِنْ اخْتِلَاطِ الْمَسَائِلِ فِي الْأَبْوَابِ فَكَانَتْ تُسَمَّى
الْمُدَوَّنَةَ وَالْمُخْتَلِطَةَ . وَعَكَفَ أَهْلُ الْقَيْرَوَانِ عَلَى هَذِهِ الْمُدَوَّنَةِ وَأَهْلُ الْأَنْدَلُسِ عَلَى
الْوَاضِحَةِ وَالْعَتَبِيَّةِ . ثُمَّ اخْتَصَرَ ابْنُ أَبِي زَيْدٍ الْمُدَوَّنَةَ وَالْمُخْتَلِطَةَ فِي كِتَابِهِ الْمُسَمَّى
بِالْمُخْتَصَرِ وَلَخَّصَهُ أَيْضًا أَبُو سَعِيدٍ الْبَرَادِعِيُّ مِنْ فُقَهَاءِ الْقَيْرَوَانِ فِي كِتَابِهِ الْمُسَمَّى
بِالتَّهْدِيْبِ وَاعْتَمَدَهُ الْمَشِيخَةُ مِنْ أَهْلِ أَفْرِيْقِيَّةِ وَأَخَذُوا بِهِ وَتَرَكُوا مَا سِوَاهُ . وَكَذَلِكَ
اعْتَمَدَ أَهْلُ الْأَنْدَلُسِ كِتَابَ الْعَتَبِيَّةِ وَهَجَرُوا الْوَاضِحَةَ وَمَا سِوَاهَا . وَلَمْ تَزَلْ عُلَمَاءُ
الْمَذْهَبِ يَتَعَاهَدُونَ هَذِهِ الْأَمْهَاتِ بِالشَّرْحِ وَالْإِيضَاحِ وَالْجَمْعِ فَكَتَبَ أَهْلُ أَفْرِيْقِيَّةِ
عَلَى الْمُدَوَّنَةِ مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ يَكْتُبُوا مِثْلَ ابْنِ يُونُسَ وَاللَّخْمِيِّ وَابْنِ مُحْرِزِ التُّونِسِيِّ
وَابْنِ بَشِيرٍ وَأَمْثَالِهِمْ . وَكَتَبَ أَهْلُ الْأَنْدَلُسِ عَلَى الْعَتَبِيَّةِ مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ يَكْتُبُوا مِثْلَ
ابْنِ رُشَيْدٍ وَأَمْثَالِهِ . وَجَمَعَ ابْنُ أَبِي زَيْدٍ جَمِيعَ مَا فِي الْأَمْهَاتِ مِنَ الْمَسَائِلِ وَالْخِلَافِ
وَالْأَقْوَالِ فِي كِتَابِ النُّوَادِرِ فَاسْتَمَلَ عَلَى جَمِيعِ أَقْوَالِ الْمَذَاهِبِ وَفَرَعَ الْأَمْهَاتِ كُلَّهَا فِي

(١) وفي النسخة الباريسية ، وكتب عن ابن القاسم .

(٢) وفي نسخة أخرى ، وكتب معه ابن القاسم إلى أسد أن يمحو من أسديته ما رجع عنه .

هَذَا الْكِتَابِ وَنَقَلَ ابْنُ يُونُسَ مُعْظَمَهُ فِي كِتَابِهِ عَلَى الْمُدَوَّنَةِ وَزَخَرَتْ بِحَارِ
 الْمَذْهَبِ الْمَالِكِيِّ فِي الْأَفْقَيْنِ إِلَى انْقِرَاضِ دَوْلَةِ قُرْطَبَةَ وَالْقَيْرَوَانَ . ثُمَّ تَمَسَّكَ بِهِمَا
 أَهْلُ الْمَغْرِبِ بَعْدَ ذَلِكَ (إِلَى أَنْ جَاءَ كِتَابُ أَبِي عَمْرٍو بْنِ الْحَاجِبِ لَخَّصَ فِيهِ
 طَرُقَ أَهْلِ الْمَذْهَبِ فِي كُلِّ بَابٍ وَتَعْدِيدَ أَقْوَالِهِمْ فِي كُلِّ مَسْئَلَةٍ فَجَاءَ كَالْبُرْنَامِجِ
 لِلْمَذْهَبِ . وَكَانَتْ الطَّرِيقَةُ الْمَالِكِيَّةُ بَقِيَّتْ فِي مِصْرَ مِنْ لَدُنِ الْحَارِثِ بْنِ مَسْكِينِ
 وَابْنِ الْمُبَشَّرِ وَابْنِ اللَّهَيْثِ وَابْنِ الرَّشِيقِ وَابْنِ شَاسٍ . وَكَانَتْ بِالْإِسْكَندَرِيَّةِ فِي
 بَنِي عَوْفٍ وَبَنِي سَنَدٍ وَابْنِ عَطَاءِ اللَّهِ . وَلَمْ أَذْرِ عَمَّنْ أَخَذَهَا أَبُو عَمْرٍو بْنِ
 الْحَاجِبِ لَكِنَّهُ جَاءَ بَعْدَ انْقِرَاضِ دَوْلَةِ الْعَبِيدِيِّينَ وَذَهَابِ فَقْهِ أَهْلِ الْبَيْتِ وَظُهُورِ
 فَقَهَاءِ السُّنَّةِ مِنَ الشَّافِعِيَّةِ وَالْمَالِكِيَّةِ وَلَمَّا جَاءَ كِتَابُهُ إِلَى الْمَغْرِبِ أَخْرَجَ الْمِائَةَ
 السَّابِعَةَ ^(١) عَكَّفَ عَلَيْهِ الْكَثِيرُ مِنْ طَلَبَةِ الْمَغْرِبِ وَخُصُوصاً أَهْلُ بَجَايَةِ لَمَّا كَانَ

(١) الموجود بين القوسين ورد في النسخة الباريسية كما يلي :

وتميزت للمذهب المالكي ثلاث طرق : للقرويين وكبيرهم سحنون الآخذ عن أبي القاسم . وللقرطبيين
 وكبيرهم ابن حبيب . الآخذ عن مالك ومطرف وابن الماحشون وأصخ . وللعراقيين وكبيرهم القاضي إسماعيل
 وأصحابه . وكانت طريقة المصريين تابعة العراقيين وإن القاضي عبد الوهاب انتقل إليها من بغداد آخر المائة
 الرابعة وأخذ أهلها عنه . وكانت للطريقة المالكية بمصر من لدن الحارث بن مسكين وابن ميسر وابن اللهب
 وابن رشيق وكانت خافية بسبب ظهور الرافضة وفقه أهل البيت . وأما طريقة العراقيين . فكانت مهجورة عند
 أهل القيروان والأندلس لبعدها وخفاء مدرستها وقلة اطلاعهم على ماخذهم فيها . والقوم أهل اجتهاد . وإن كان
 خاصاً . لا يرون التقليد ولا يرضونه طريقاً . وكذلك نجد أهل المغرب والأندلس لا يأخذون برأي العراقيين فيما
 لا يجدون فيه رواية عن الإمام أو أحد من أصحابه . ثم امتزجت الطرق بعد ذلك ورحل أبو بكر الطرطوشي من
 الأندلس في المائة السادسة . ونزل البيت المقدس وأوطنه . وأخذ عنه أهل مصر والإسكندرية ومزجوا طريقة
 الأندلسية بطريقتهم المصرية . وكان من جملة أصحابه الفقيه سند صاحب الطراز وأصحابه . وأخذ عنهم جماعة .
 كان منهم بنو عوف وأصحابه . وأخذ عنهم أبو عمر بن الحاجب وبعده شهاب الدين القرافي . واتصل ذلك في تلك
 الأمصار . وكان فقه الشافعية أيضاً قد انقرض بمصر منذ دولة العبيديين من أهل البيت . فظهر بعدهم في الفقهاء
 الذين جدده : الرافعي فقيه خراسان منهم . وظهر بالشام محي الدين النووي من تلك الحيلة ثم امتزجت طريقة
 المغاربة من المالكية أيضاً بطريقة العراقيين . من لدن الشرماسحي . كان بالإسكندرية ظاهراً في الطريقة المغربية
 والمصرية . فبنى المستنصر العباسي أبو المعتمد وابن الظاهر مدرسته ببغداد واستدعاه لها من خلفاء العبيديين
 الذين كانوا يومئذ بالقاهرة فأذنوا له في الرحيل إليه . فلما قدم بغداد وولاه تدريس المستنصرية . وأقام هنالك إلى
 أن استولى هولوكو على بغداد سنة ست وخمسين من المائة السابعة . وخلص من تيار تلك النكبة وخلا سبيله .
 فعاش هنالك إلى أن مات في أيام ابنه أحمد ابغا . وتلخصت طرق هؤلاء المصريين بمتزجة بطرق المغاربة كما =

كَبِيرٌ مَشِيخَتِهِمْ أَبُو عَلِيٍّ نَاصِرُ الدِّينِ الزَّوَاوِيُّ هُوَ الَّذِي جَلَبَهُ إِلَى الْمَغْرِبِ . فَإِنَّهُ كَانَ قَرَأَ عَلَى أَصْحَابِهِ بِمِصْرَ وَنَسَخَ مُخْتَصَرَهُ ذَلِكَ فَجَاءَ بِهِ وَانْتَشَرَ بِقَطْرِ بَجَايَةَ فِي تَلْمِيذِهِ ، وَمِنْهُمْ انْتَقَلَ إِلَى سَائِرِ الْأَمْصَارِ الْمَغْرِبِيَّةِ وَطَلَبَهُ الْفُقَهَ بِالْمَغْرِبِ لِهَذَا الْعَهْدِ يَتَدَاوَلُونَ قِرَاءَتَهُ وَيَتَدَارَسُونَهُ لِمَا يُؤَثَّرُ عَنِ الشَّيْخِ نَاصِرِ الدِّينِ مِنَ التَّرْغِيبِ فِيهِ . وَقَدْ شَرَحَهُ جَمَاعَةٌ مِنْ شُيُوخِهِمْ : كَابُنُ عَبْدِ السَّلَامِ وَابْنُ رَشِيدٍ ^(١) وَابْنُ هَارُونَ وَكُلُّهُمْ مِنْ مَشِيخَةِ أَهْلِ تُونِسَ وَسَابِقِ حَلَّتِيَّتِهِمْ فِي الْإِجَادَةِ فِي ذَلِكَ ابْنُ عَبْدِ السَّلَامِ وَهُمْ مَعَ ذَلِكَ يَتَعَاهَدُونَ كِتَابَ التَّهْذِيبِ فِي دُرُوسِهِمْ . وَاللَّهُ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ .

الفصل الثامن

في علم الفرائض

وَهُوَ مَعْرِفَةُ فُرُوضِ الْوَرَاثَةِ وَتَضْحِيحِ سِهَامِ الْفَرِيضَةِ مِمَّا تَصَحُّ بِإِعْتِبَارِ فُرُوضِهَا الْأَصُولُ أَوْ مَنَاسَخَتِهَا . وَذَلِكَ إِذَا هَلَكَ أَحَدُ الْوَرَثَةِ وَانْكَسَرَتْ سِهَامُهُ عَلَى فُرُوضِ وَرَثَتِهِ فَإِنَّهُ حِينئِذٍ يَحْتَاجُ إِلَى حِسَابِ تَضْحِيحٍ ^(٢) الْفَرِيضَةِ الْأُولَى حَتَّى يَصِلَ أَهْلُ الْفُرُوضِ جَمِيعاً فِي الْفَرِيضَتَيْنِ إِلَى فُرُوضِهِمْ مِنْ غَيْرِ تَجْزِئَةٍ . وَقَدْ تَكُونُ هَذِهِ الْمَنَاسَخَاتُ أَكْثَرَ مِنْ وَاحِدٍ وَاثْنَيْنِ وَتَتَعَدَّدُ لِذَلِكَ بِعَدَدِ أَكْثَرِ . وَبِقَدْرِ مَا تَحْتَاجُ إِلَى الْحِسَابِ وَكَذَلِكَ إِذَا كَانَتْ فَرِيضَةٌ ذَاتُ وَجْهَيْنِ مِثْلُ أَنْ يَقْرَأَ بَعْضُ الْوَرَثَةِ بِوَارِثٍ وَيُنْكَرَهُ الْآخَرُ فَتَصَحُّ عَلَى الْوَجْهَيْنِ حِينئِذٍ . وَيُنْظَرُ مَبْلَغُ السَّهَامِ ثُمَّ تُقَسَّمُ التَّرَكَّةُ عَلَى نِسَبِ سِهَامِ الْوَرَثَةِ مِنْ أَصْلِ الْفَرِيضَةِ . وَكُلُّ ذَلِكَ يَحْتَاجُ إِلَى الْحِسَابِ وَكَانَ

= ذكرناه في مختصر أبي عمر ماجب . بذكر فقه الباب في مسائل المتفرقة . وبذكر الأقوال في كل مسألة على تعدادها فجاء كالبرنامج للمذهب . ولما ظهر بالمغرب آخر المائة السابعة .

(١) وفي النسخة الباريسية : ابن راشد .

(٢) وفي نسخة أخرى : حساب يصح .

غالباً فيه وجعلوه فنا مفرداً . وللناس فيه تاليف كثيرة أشهر ما عند المالكية من متأخري الأندلس كتاب ابن ثابت ومختصر القاضي أبي القاسم الحوفي ثم الجعدي ومن متأخري أفريقية ابن النمر^(١) الطرابلسي وأمثالهم . وأما الشافعية والحنفية والحنابلة فلهم فيه تاليف كثيرة وأعمال عظيمة صعبة شاهدة لهم باتساع الباع في الفقه والحساب وخصوصاً أبا المعالي رضي الله تعالى عنه وأمثاله من أهل المذاهب وهو فن شريف لجمعه بين المعقول والمنقول والوصول به إلى الحق في الوراثة بوجوه صحيحة يقينية عندما تجهل الحظوظ وتشكل على القاسمين . وللعلماء من أهل الأضرار بها عناية . ومن المصنفين من يحتاج فيها إلى العلو في الحساب وفرض المسائل التي تحتاج إلى استخراج المجهولات من فنون الحساب كالجبر والمقابلة والتصرف في الجذور وأمثال ذلك فيملأون بها تاليفهم . وهو وإن لم يكن متداولاً بين الناس ولا يفيد فيما يتداولونه من وراثتهم لغرابيته وقلة وقوعه فهو يفيد المران وتحصيل الملكة في المتداول على أكمل الوجوه . وقد يحتج الأكثر من أهل هذا الفن على فضله بالحديث المنقول عن أبي هريرة رضي الله عنه أن الفرائض ثلث العلم وأنها أول ما ينسى وفي رواية نصف العلم خرجه أبو نعيم الحافظ واحتج به أهل الفرائض بناء على أن المراد بالفرائض فروض الوراثة . والذي يظهر أن هذا المحل^(٢) يعيد وأن المراد بالفرائض إنما هي الفرائض التكليفية في العبادات والعادات والموارث وغيرها . وبهذا المعنى يصح فيها النصفية والثلثية . وأما فروض الوراثة فهي أقل من ذلك كله بالنسبة إلى علم^(٣) الشريعة كلها يعني هذا المراد أن حمل لفظ الفرائض على هذا الفن المخصوص أو تخصيصه بفروض الوراثة إنما هو اصطلاح ناشئ للفقهاء

(١) وفي النسخة الباريبية : ابن المنمر .

(٢) وفي نسخة أخرى : المحمل

(٣) وفي نسخة أخرى : علوم .

عِنْدَ حَدُوثِ الْفُنُونِ وَالْإِصْطِلَاحَاتِ . وَلَمْ يَكُنْ صَدْرَ الْإِسْلَامِ يُطْلَقُ عَلَى هَذَا إِلَّا عَلَى عَمُومِهِ مُشْتَقًّا مِنَ الْفَرْضِ الَّذِي هُوَ لُغَةٌ التَّقْدِيرُ أَوْ الْقَطْعُ . وَمَا كَانَ الْمُرَادُ بِهِ فِي إِطْلَاقِهِ إِلَّا جَمِيعَ الْفُرُوضِ كَمَا قُلْنَا وَهِيَ حَقِيقَتُهُ الشَّرْعِيَّةُ فَلَا يَنْبَغِي أَنْ يُحْمَلَ إِلَّا عَلَى مَا كَانَ يُحْمَلُ فِي عَصْرِهِمْ فَهُوَ الْيَقِينُ بِمُرَادِهِمْ مِنْهُ . وَاللَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أَعْلَمُ بِهِ التَّوْفِيقُ .

الفصل التاسع

في أصول الفقه وما يتعلق به من الجدل والخلافيات

إِعْلَمُ أَنَّ أَصُولَ الْفِقْهِ مِنْ أَعْظَمِ الْعُلُومِ الشَّرْعِيَّةِ وَأَجْلَهَا قَدْرًا وَأَكْثَرَهَا فَائِدَةً وَهُوَ النَّظَرُ فِي الْأَدْلِيَّةِ الشَّرْعِيَّةِ مِنْ حَيْثُ تُؤْخَذُ مِنْهَا الْأَحْكَامُ وَالتَّالِيفُ ^(١) . وَأَصُولُ الْأَدْلِيَّةِ الشَّرْعِيَّةِ هِيَ الْكِتَابُ الَّذِي هُوَ الْقُرْآنُ ثُمَّ السُّنَّةُ الْمَنْبِيَّةُ لَهُ . فَعَلَى عَهْدِ النَّبِيِّ ﷺ كَانَتْ الْأَحْكَامُ تُتَلَقَى مِنْهُ بِمَا يُوحَى إِلَيْهِ مِنَ الْقُرْآنِ وَيُبَيِّنُهُ بِقَوْلِهِ وَفِعْلِهِ بِخِطَابِ شِفَاهِي لَا يَحْتَاجُ إِلَى نَقْلِ وَلَا إِلَى نَظَرٍ وَقِيَاسٍ . وَمَنْ بَعْدَهُ صَلَوَاتُ اللَّهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِ تَعَدَّرَ الْخِطَابُ الشِّفَاهِيَّ وَانْحَفَظَ الْقُرْآنُ بِالتَّوَاتُرِ . وَأَمَّا السُّنَّةُ فَأَجْمَعَ الصَّحَابَةُ رِضْوَانُ اللَّهِ تَعَالَى عَلَيْهِمْ عَلَى وَجُوبِ الْعَمَلِ بِمَا يَصِلُ إِلَيْنَا مِنْهَا قَوْلًا أَوْ فِعْلًا بِالنَّقْلِ الصَّحِيحِ الَّذِي يَغْلِبُ عَلَى الظَّنِّ صِدْقُهُ . وَتَعَيَّنَتْ دَلَالَةُ الشَّرْعِ فِي الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ بِهَذَا الْإِعْتِبَارِ ثُمَّ نَزَلُ الْإِجْمَاعُ مَنْزِلَتَهُمَا لِإِجْمَاعِ الصَّحَابَةِ عَلَى النِّكَيرِ عَلَى مُخَالَفِيهِمْ . وَلَا يَكُونُ ذَلِكَ إِلَّا عَنْ مُسْتَنَدٍ لِأَنَّ مِثْلَهُمْ لَا يَتَّفِقُونَ مِنْ غَيْرِ دَلِيلٍ ثَابِتٍ مَعَ شَهَادَةِ الْأَدْلِيَّةِ بِعِضْمَةِ الْجَمَاعَةِ فَصَارَ الْإِجْمَاعُ دَلِيلًا ثَابِتًا فِي الشَّرْعِيَّاتِ . ثُمَّ نَظَرْنَا فِي طُرُقِ اسْتِدْلَالِ الصَّحَابَةِ وَالسَّلَفِ بِالْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ فَإِذَا هُمْ يَقِيسُونَ الْأَشْبَاهَ بِالْأَشْبَاهِ مِنْهُمَا . وَيُنَاطِرُونَ الْأَمْثَالَ بِالْأَمْثَالَ بِإِجْمَاعِ مِنْهُمْ .

(١) وفي نسخة أخرى : التكاليف .

وَتَسْلِيمِ بَعْضِهِمْ لِبَعْضٍ فِي ذَلِكَ . فَإِنَّ كَثِيرًا مِنَ الْوَاقِعَاتِ بَعْدَهُ صَلَوَاتُ اللَّهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِ لَمْ تَنْدِرْجْ فِي النُّصُوصِ الثَّابِتَةِ فَقَاسُوهَا بِمَا ثَبَتَ وَالْحَقُّوْهَا بِمَا نَصَّ عَلَيْهِ بِشُرُوطٍ فِي ذَلِكَ الْإِلْحَاقِ . تَصَحُّحُ تِلْكَ الْمَسَاوَاةِ بَيْنَ الشَّيْبَيْنِ أَوْ الْمُثْلَيْنِ . حَتَّى يَغْلِبَ عَلَى الظَّنِّ أَنَّ حُكْمَ اللَّهِ تَعَالَى فِيهِمَا وَاحِدٌ وَصَارَ ذَلِكَ دَلِيلًا شَرْعِيًّا بِإِجْمَاعِهِمْ عَلَيْهِ . وَهُوَ الْقِيَاسُ وَهُوَ رَابِعُ الْأَدَلَّةِ . وَاتَّفَقَ جَمْهُورُ الْعُلَمَاءِ عَلَى أَنَّ هَذِهِ هِيَ أَصُولُ الْأَدَلَّةِ وَإِنْ خَالَفَ بَعْضُهُمْ فِي الْإِجْمَاعِ وَالْقِيَاسِ إِلَّا أَنَّهُ شُدُودٌ . وَالْحَقُّ بَعْضُهُمْ بِهِذِهِ الْأَدَلَّةِ الْأَرْبَعَةِ أَدَلَّةٌ أُخْرَى لَا حَاجَةَ بِنَا إِلَى ذِكْرِهَا . لِضَعْفِ مَدَارِكِهَا وَشُدُودِ الْقَوْلِ فِيهَا . فَكَانَ مِنْ أَوَّلِ مَبَاحِثِ هَذَا الْفَنِّ النَّظَرُ فِي كَوْنِ هَذِهِ أَدَلَّةً . فَأَمَّا الْكِتَابُ فَدَلِيلُهُ الْمُعْجِزَةُ الْقَاطِعَةُ فِي مَتْنِهِ وَالتَّوَاتُرُ فِي تَقْلِيدِهِ . فَلَمْ يَبْقَ فِيهِ مَجَالٌ لِلِاحْتِمَالِ . وَأَمَّا السُّنَّةُ وَمَا نَقَلَ إِلَيْنَا مِنْهَا فَالْإِجْمَاعُ عَلَى وُجُوبِ الْعَمَلِ بِمَا يَصِحُّ مِنْهَا كَمَا قُلْنَا . مُعْتَصِدًا بِمَا كَانَ عَلَيْهِ الْعَمَلُ فِي حَيَاتِهِ صَلَوَاتُ اللَّهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِ مِنْ إِنْفَاقِ الْكُتُبِ وَالرُّسُلِ إِلَى النَّوَاحِي بِالْأَحْكَامِ وَالشَّرَائِعِ أَمْرًا وَنَاهِيًّا . وَأَمَّا الْإِجْمَاعُ فَلِاتِّفَاقِهِمْ رِضْوَانُ اللَّهِ تَعَالَى عَلَيْهِمْ عَلَى إِنْكَارِ مُخَالَفَتِهِمْ مَعَ الْعِصْمَةِ الثَّابِتَةِ لِلْأُمَّةِ . وَأَمَّا الْقِيَاسُ فَبِإِجْمَاعِ الصَّحَابَةِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ عَلَيْهِ كَمَا قَدَّمْنَاهُ . هَذِهِ أَصُولُ الْأَدَلَّةِ . ثُمَّ إِنَّ الْمُنْقُولَ مِنَ السُّنَّةِ مُحْتَاجٌ إِلَى تَصْحِيحِ الْخَبَرِ بِالنَّظَرِ فِي طَرِيقِ النُّقْلِ وَعَدَالَةِ النَّاقِلِينَ لِتَسْمِيَةِ الْحَالَةِ الْمُحْصَلَةِ لِلظَّنِّ بِصِدْقِهِ الَّذِي هُوَ مَنْطِقٌ وَجُوبِ الْعَمَلِ بِالْخَيْرِ . وَهَذِهِ أَيْضًا مِنْ قَوَاعِدِ الْفَنِّ . وَيُلْحَقُ بِذَلِكَ عِنْدَ التَّعَارُضِ بَيْنَ الْخَبَرَيْنِ وَطَلَبِ الْمُتَقَدِّمِ مِنْهُمَا مَعْرِفَةَ النَّاسِخِ وَالْمَنْسُوخِ وَهِيَ مِنْ فُضُولِهِ أَيْضًا وَأَبْوَابِهِ . ثُمَّ بَعْدَ ذَلِكَ يَتَعَيَّنُ النَّظَرُ فِي دَلَالَةِ^(١) الْأَلْفَاظِ وَذَلِكَ أَنَّ اسْتِفَادَةَ الْمَعَانِي عَلَى الْإِطْلَاقِ مِنْ تَرَكَيبِ الْكَلَامِ عَلَى الْإِطْلَاقِ يَتَوَقَّفُ عَلَى مَعْرِفَةِ الدَّلَالَاتِ الْوَضْعِيَّةِ مُفْرَدَةً وَمُرَكَّبَةً . وَالْقَوَانِينُ اللَّسَانِيَّةُ فِي ذَلِكَ هِيَ غُلُومُ النَّحْوِ وَالتَّصْرِيْفِ وَالْبَيَانِ . وَحِينَ

(١) وفي نسخة أخرى . دلالات .

كَانَ الْكَلَامُ ^(١) مَلَكَهٗ لِأَهْلِهِ لَمْ تَكُنْ هَذِهِ عُلُومًا وَلَا قَوَانِينٍ وَلَمْ يَكُنِ الْفِقْهُ حِينِيذٍ
يَحْتَاجُ إِلَيْهَا لِأَنَّهَا جِلَّةٌ وَمَلَكَهٗ . فَلَمَّا فَسَدَتْ الْمَلَكَهٗ فِي لِسَانِ الْعَرَبِ قَبِدَهَا
الْجَهَابُذَةُ الْمُتَجَرِّدُونَ لِذَلِكَ بِنَقْلِ صَحِيحٍ وَمَقَائِيسٍ مُسْتَنْبَطَةٍ صَحِيحَةٍ وَصَارَتْ
عُلُومًا يَحْتَاجُ إِلَيْهَا الْفَقِيهَ فِي مَعْرِفَةِ أَحْكَامِ اللَّهِ تَعَالَى . ثُمَّ إِنَّ هُنَاكَ اسْتِفَادَاتٍ أُخْرَى
خَاصَّةً مِنْ تَرَكَيبِ الْكَلَامِ وَهِيَ اسْتِفَادَةُ الْأَحْكَامِ الشَّرْعِيَّةِ بَيْنَ الْمَعَانِي مِنْ أَدْلِيَّتِهَا
الْخَاصَّةِ مِنْ تَرَكَيبِ الْكَلَامِ وَهُوَ الْفِقْهُ . وَلَا يَكْفِي فِيهِ مَعْرِفَةُ الدَّلَالَاتِ الْوَضْعِيَّةِ
عَلَى الْأَطْلَاقِ بَلْ لَا بُدَّ مِنْ مَعْرِفَةِ أُمُورٍ أُخْرَى تَتَوَقَّفُ عَلَيْهَا تِلْكَ الدَّلَالَاتُ الْخَاصَّةُ
وَبِهَا تُسْتَفَادُ الْأَحْكَامُ بِحَسَبِ مَا أَصَلَ أَهْلُ الشَّرْعِ وَجَهَا بِدَةُ الْعِلْمِ مِنْ ذَلِكَ وَجَعَلُوهُ
قَوَانِينٍ لِهَذِهِ الْاسْتِفَادَةِ . مِثْلُ أَنَّ اللَّغَةَ لَا تُثَبَّتُ قِيَاسًا وَالْمُشْتَرِكُ لَا يُرَادُ بِهِ مَعْنَاةٌ
مَعًا وَالْوَاوُ لَا تَقْتَضِي التَّرْتِيبَ وَالْعَامُّ إِذَا أُخْرِجَتْ أَفْرَادُ الْخَاصِّ مِنْهُ هَلْ يَبْقَى حُجَّةٌ
فِيمَا عَدَاهَا ؟ وَالْأَمْرُ لِلْوَجُوبِ أَوْ النَّدْبِ وَلِلْفُورِ أَوْ التَّرَاخِي وَالنَّهْيُ يَقْتَضِي الْفُسَادَ
أَوْ الصَّحَّةَ وَالْمُطْلَقُ هَلْ يُحْمَلُ عَلَى الْمُقَيَّدِ ؟ وَالنَّصُّ عَلَى الْعِلَّةِ كَافٍ فِي التَّعَدُّدِ أَمْ
لَا ^(٢) ؟ وَأَمْثَالُ هَذِهِ . فَكَانَتْ كُلُّهَا مِنْ قَوَاعِدِ هَذَا الْفَنِّ . وَلِكُونِهَا مِنْ مَبَاحِثِ الدَّلَالَةِ
كَانَتْ لَعُويَّةً . ثُمَّ إِنَّ النَّظَرَ فِي الْقِيَاسِ مِنْ أَعْظَمِ قَوَاعِدِ هَذَا الْفَنِّ لِأَنَّ فِيهِ تَحْقِيقَ
الْأَصْلِ وَالْفَرْعِ فِيمَا يُقَاسُ وَيُمَاتَلُ مِنَ الْأَحْكَامِ وَيَنْفَتِحُ ^(٣) الْوُصْفُ الَّذِي يَغْلِبُ عَلَى
الظَّنِّ أَنَّ الْحُكْمَ عَلِقَ بِهِ فِي الْأَصْلِ مَنْ تَبَيَّنَ أَوْصَافُ ذَلِكَ الْمَحَلِّ أَوْ وُجُودُ ذَلِكَ
الْوُصْفِ فِي الْفَرْعِ مِنْ غَيْرِ مُعَارِضٍ يَمْنَعُ مِنْ تَرْتِيبِ الْحُكْمِ عَلَيْهِ فِي مَسَائِلِ أُخْرَى مِنْ
تَوَاجِعِ ذَلِكَ كُلِّهَا قَوَاعِدُ لِهَذَا الْفَنِّ . (واعلم) أَنَّ هَذَا الْفَنَّ مِنَ الْفُنُونِ الْمُسْتَحْدَثَةِ فِي
الْمِلَّةِ وَكَانَ السَّلْفُ فِي غَنِيَّةٍ عَنْهُ بِمَا أَنَّ اسْتِفَادَةَ الْمَعَانِي مِنَ الْأَلْفَاظِ لَا يَحْتَاجُ فِيهَا
إِلَى أَرْيَدٍ مِمَّا عِنْدَهُمْ مِنَ الْمَلَكَهٗ اللَّسَانِيَّةِ . وَأَمَّا الْقَوَانِينُ الَّتِي يَحْتَاجُ إِلَيْهَا فِي
اسْتِفَادَةِ الْأَحْكَامِ خُصُوصًا فَمِنْهُمْ أَخَذَ مُعْظَمُهَا . وَأَمَّا الْأَسَانِيدُ فَلَمْ يَكُونُوا

(١) وفي النسخة الباريية ، اللسان .

(٢) وفي النسخة الباريية ، في التعدي أولاً .

(٣) وفي نسخة أخرى ، وتنتيح .

يَحْتَاجُونَ إِلَى النَّظَرِ فِيهَا لِقُرْبِ الْعَصْرِ وَمُمَارَسَةِ النِّقْلَةِ وَخُبْرَتِهِمْ بِهِمْ . فَلَمَّا انْقَرَضَ
السَّلْفُ وَذَهَبَ الصُّدْرُ الْأَوَّلُ وَانْقَلَبَتِ الْعُلُومُ كُلُّهَا صِنَاعَةً كَمَا قَرَّرْنَاهُ مِنْ قَبْلُ اِحْتِاجَ
الْفُقَهَاءِ وَالْمُجْتَهِدُونَ إِلَى تَحْصِيلِ هَذِهِ الْقَوَانِينِ وَالْقَوَاعِدِ لِاسْتِفَادَةِ الْأَحْكَامِ مِنْ
الْأَدَلَّةِ فَكَتَبُوهَا فَنَأَ قَائِمًا بِرَأْسِهِ سَمَّوَهُ أَصُولَ الْفِقْهِ . وَكَانَ أَوَّلَ مَنْ كَتَبَ فِيهِ
الشَّافِعِيُّ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ . أَمَلَى فِيهِ رِسَالَتَهُ الْمَشْهُورَةَ تَكَلَّمَ فِيهَا فِي الْأَوَامِرِ
وَالنَّوَاهِي وَالْبَيَانِ وَالْخَبَرِ وَالنَّسْخِ وَحُكْمِ الْعِلَّةِ الْمَنْصُوصَةِ مِنَ الْقِيَاسِ . ثُمَّ كَتَبَ
فُقَهَاءُ الْحَنْفِيَّةِ فِيهِ وَحَقَّقُوا تِلْكَ الْقَوَاعِدَ وَأَوْسَعُوا الْقَوْلَ فِيهَا . وَكَتَبَ الْمُتَكَلِّمُونَ
أَيْضًا كَذَلِكَ إِلَّا أَنَّ كِتَابَةَ الْفُقَهَاءِ فِيهَا أَمَسُ بِالْفِقْهِ وَأَلْيَقُ بِالْفُرُوعِ لِكَثْرَةِ الْأُمْتِلَةِ
مِنْهَا وَالشَّوَاهِدِ وَبَاءَ الْمَسَائِلِ فِيهَا عَلَى النُّكْتِ الْفِقْهِيَّةِ . وَالْمُتَكَلِّمُونَ يُجَرِّدُونَ
صُورَ تِلْكَ الْمَسَائِلِ عَنِ الْفِقْهِ وَيَمِيلُونَ إِلَى الْإِسْتِدْلَالِ الْعَقْلِيِّ مَا أَمَكْنَ لِأَنَّهُ غَالِبُ
فُنُونِهِمْ وَمُقْتَضَى طَرِيقَتِهِمْ فَكَانَ لِفُقَهَاءِ الْحَنْفِيَّةِ فِيهَا أَيْدٍ طَوَّلَى مِنَ الْعَوَصِ عَلَى
النُّكْتِ الْفِقْهِيَّةِ وَالنِّقَاطِ هَذِهِ الْقَوَانِينِ مِنْ مَسَائِلِ الْفِقْهِ مَا أَمَكْنَ . وَجَاءَ أَبُو زَيْدٍ
الدُّبُوسِيُّ مِنْ أُمَّتِهِمْ فَكَتَبَ فِي الْقِيَاسِ بِأَوْسَعٍ مِنْ جَمِيعِهِمْ وَتَمَّمَ الْأَبْحَاثَ وَالشُّرُوطَ
الَّتِي يُحْتَاجُ إِلَيْهَا فِيهِ وَكَمَلَتْ صِنَاعَةَ أَصُولِ الْفِقْهِ بِكَمَالِهِ وَتَهَدَّيَتْ مَسَائِلُهُ
وَتَمَهَّدَتْ قَوَاعِدُهُ وَعَيَّنِي النَّاسُ بِطَرِيقَةِ الْمُتَكَلِّمِينَ فِيهِ . وَكَانَ مِنْ أَحْسَنِ مَا كَتَبَ
فِيهِ الْمُتَكَلِّمُونَ كِتَابَ الْبُرْهَانِ لِأَمَامِ الْحَرَمِيِّنِ وَالْمُسْتَضْفَى لِلْفِرَازِيِّ وَهُمَا مِنْ
الْأَشْعَرِيَّةِ وَكِتَابَ الْعَهْدِ^(١) لِعَبِيدِ الْجَبَّارِ وَشَرَحَهُ الْمُعْتَمَدُ لِأَبِي الْحَسَنِ الْبَصْرِيِّ
وَهُمَا مِنَ الْمُعْتَزَلَةِ . وَكَانَتِ الْأَرْبَعَةُ قَوَاعِدَ هَذَا الْفَنِّ وَأَرْكَانَهُ . ثُمَّ لَخَّصَ هَذِهِ الْكُتُبَ
الْأَرْبَعَةَ فَحَلَّانِ مِنَ الْمُتَكَلِّمِينَ الْمُتَأَخِّرِينَ وَهُمَا الْإِمَامُ فَخْرُ الدِّينِ بْنِ الْخَطِيبِ فِي
كِتَابِ الْمَخْصُولِ وَسَيْفُ الدِّينِ الْأَمِدِيِّ فِي كِتَابِ الْأَحْكَامِ . وَاخْتَلَفَتْ طَرَائِقُهُمَا فِي
الْفَنِّ بَيْنَ التَّحْقِيقِ وَالْحِجَاجِ . فَابْنُ الْخَطِيبِ أَمِيلٌ إِلَى الْإِسْتِكْثَارِ مِنَ الْأَدَلَّةِ
وَالِإِحْتِجَاجِ وَالْأَمِدِيُّ مَوْلَعٌ بِتَحْقِيقِ الْمَذَاهِبِ وَتَفْرِيعِ الْمَسَائِلِ . وَأَمَّا كِتَابُ

(١) وفي النسخة الباريسية : كتاب العهد .

الْمَحْصُولِ فَاخْتَصَرَهُ تَلْمِيزُ الْإِمَامِ سِرَاجِ الدِّينِ الْأَرْمَوِيِّ فِي كِتَابِ التَّحْصِيلِ وَتَاجِ
 الدِّينِ الْأَرْمَوِيِّ فِي كِتَابِ الْحَاصِلِ وَاقْتَطَفَ شَهَابُ الدِّينِ الْفِرَافِيُّ مِنْهُمَا مُقَدِّمَاتٍ
 وَقَوَاعِدَ فِي كِتَابِ صَغِيرِ سَمَاءِ التَّنْقِيحَاتِ . وَكَذَلِكَ فَعَلَ الْبَيْضَاوِيُّ فِي كِتَابِ
 الْمِنْهَاجِ . وَعُنِيَ الْمُبْتَدِئُونَ بِهَذَيْنِ الْكِتَابَيْنِ وَشَرَحَهُمَا كَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ . وَأَمَّا
 كِتَابُ الْإِحْكَامِ لِلْإِمَامِ وَهُوَ أَكْثَرُ تَحْقِيقًا فِي الْمَسَائِلِ فَلَخَّصَهُ أَبُو عَمَرَ بْنُ الْحَاجِبِ
 فِي كِتَابِهِ الْمَعْرُوفِ بِالْمُخْتَصَرِ الْكَبِيرِ . ثُمَّ اخْتَصَرَهُ فِي كِتَابِ آخِرَتَاوَلَهُ طَلَبَةُ الْعِلْمِ
 وَعُنِيَ أَهْلُ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ بِهِ وَبِمَطَالَعَتِهِ وَشَرْحِهِ وَحَصَلَتْ زُبْدَةٌ طَرِيقَةً
 الْمُتَكَلِّمِينَ فِي هَذَا الْفَنِّ فِي هَذِهِ الْمُخْتَصَرَاتِ . وَأَمَّا طَرِيقَةُ الْحَنْفِيَّةِ فَكُتِبُوا فِيهَا
 كَثِيرًا وَكَانَ مِنْ أَحْسَنِ كِتَابِيَةٍ فِيهَا . لِلْمُقَدِّمِينَ تَأْلِيفُ أَبِي زَيْدِ الدُّبُوسِيِّ وَأَحْسَنُ
 كِتَابِيَةِ الْمُتَأَخِّرِينَ فِيهَا تَأْلِيفُ سَيْفِ الْإِسْلَامِ الْبِرْدُودِيِّ مِنْ أُمَّتِهِمْ وَهُوَ مُشْتَوِعٌ
 وَجَاءَ ابْنُ السَّاعَاتِيِّ مِنْ فُقَهَاءِ الْحَنْفِيَّةِ فَجَمَعَ بَيْنَ كِتَابِ الْإِحْكَامِ وَكِتَابِ الْبِرْدُودِيِّ
 فِي الطَّرِيقَتَيْنِ وَسَمَّى كِتَابَهُ بِالْبَدَائِعِ فَجَاءَ مِنْ أَحْسَنِ الْأَوْضَاعِ وَأَبْدَعِهَا وَأَيْمَنُ
 الْعُلَمَاءِ لِهَذَا الْعَهْدِ يَتَدَاوَلُونَهُ قِرَاءَةً وَبَحْثًا . وَأَوْلَعَ كَثِيرٌ مِنْ عُلَمَاءِ الْعَجَمِ بِشَرْحِهِ .
 وَالْحَالُ عَلَى ذَلِكَ لِهَذَا الْعَهْدِ . هَذِهِ حَقِيقَةُ هَذَا الْفَنِّ وَتَعْيِينُ مَوْضُوعَاتِهِ وَتَعْدِيدُ
 التَّأْلِيفِ الْمَشْهُورَةِ لِهَذَا الْعَهْدِ فِيهِ . وَاللَّهِ يَنْفَعُنَا بِالْعِلْمِ وَيَجْعَلُنَا مِنْ أَهْلِهِ بِصْنِهِ
 وَكَرَمِهِ إِنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ .

(وأما الخلافات) . فاعلم أن هذا الفقه المستنبط من الأدلة الشرعية أكثر فيه
 الخلاف بين المجتهدين باختلاف مداركهم وأنظارهم خلافا لا بد من وقوعه لما
 قدمناه . واتسع ذلك في الملة اتساعاً عظيماً وكان للمقلدين أن يقلدوا من شاءوا
 منهم ثم لما انتهى ذلك إلى الأئمة الأربعة من علماء الأمصار وكانوا بإمكان من
 حسن الظن بهم اقتصر الناس على تقليدهم ومنعوا من تقليد سواهم لذهاب
 الاجتهاد لصغورته وتشعب العلوم التي هي موادها باتصال الزمان واقتتاد من يقوم
 على سوى هذه المذاهب الأربعة . فأقيمت هذه المذاهب الأربعة أصول الملة

وَأَجْرِي الْخِلَافِ بَيْنَ الْمُتَمَسِّكِينَ بِهَا وَالْآخِذِينَ بِأَحْكَامِهَا مَجْرَى الْخِلَافِ فِي
النُّصُوصِ الشَّرْعِيَّةِ وَالْأُصُولِ الْفِقْهِيَّةِ . وَجَزَتْ بَيْنَهُمُ الْمُنَاطَرَاتُ فِي تَصْحِيحِ كُلِّ
مِنْهُمْ مَذْهَبَ إِمَامِهِ تَجْرِي عَلَى أُصُولٍ صَحِيحَةٍ وَطَرَائِقَ قَوِيمَةٍ يَخْتَجُّ بِهَا كُلُّ عَلَى
صِحَّةِ مَذْهَبِهِ الَّذِي قَلَّدَهُ وَتَمَسَّكَ بِهِ وَأَجْرِيَتْ فِي مَسَائِلِ الشَّرِيعَةِ كُلِّهَا وَفِي كُلِّ بَابٍ
مِنْ أَبْوَابِ الْفِقْهِ فَتَارَةً يَكُونُ الْخِلَافُ بَيْنَ الشَّافِعِيِّ وَمَالِكٍ وَأَبُو حَنِيفَةَ يُوَافِقُ
أَحَدَهُمَا وَتَارَةً بَيْنَ مَالِكٍ وَأَبِي حَنِيفَةَ وَالشَّافِعِيُّ يُوَافِقُ أَحَدَهُمَا وَتَارَةً بَيْنَ
الشَّافِعِيِّ وَأَبِي حَنِيفَةَ وَمَالِكٍ يُوَافِقُ أَحَدَهُمَا وَكَانَ فِي هَذِهِ الْمُنَاطَرَاتِ بَيَانُ مَا خِذَ
هُوَ لِأَيِّ الْأَيْمَةِ وَمَشَارَاتُ اخْتِلَافِهِمْ وَمَوَاقِعُ اجْتِهَادِهِمْ . كَانَ هَذَا الصَّنْفُ مِنَ الْعِلْمِ
يُسَمَّى بِالْخِلَافِيَّاتِ . وَلَا بُدَّ لِصَاحِبِهِ مِنْ مَعْرِفَةِ الْقَوَاعِدِ الَّتِي يَتَوَصَّلُ بِهَا إِلَى
سِتْنَابِ الْأَحْكَامِ كَمَا يَخْتَاجُ إِلَيْهَا الْمُجْتَهِدُ إِلَّا أَنَّ الْمُجْتَهِدَ يَخْتَاجُ إِلَيْهَا
لِلْإِسْتِنَابِ وَصَاحِبِ الْخِلَافِيَّاتِ يَخْتَاجُ إِلَيْهَا لِحِفْظِ تِلْكَ الْمَسَائِلِ الْمُسْتَنْبَطَةِ مِنْ
أَنْ يَهْدِمَهَا الْمُخَالَفُ بِأَدْلَتِهِ . وَهُوَ لِعَمْرِي عِلْمٌ جَلِيلٌ الْفَائِدَةُ فِي مَعْرِفَةِ مَا خِذَ الْأَيْمَةِ
وَأَدْلَتِهِمْ وَمَرَانِ^(١) الْمُطَالَعِينَ لَهُ عَلَى الْإِسْتِدْلَالِ فِيمَا يَرُومُونَ الْإِسْتِدْلَالَ عَلَيْهِ .
وَتَأَلِيفُ الْحَنْفِيَّةِ وَالشَّافِعِيَّةِ فِيهِ أَكْثَرُ مِنْ تَأَلِيفِ الْمَالِكِيَّةِ لِأَنَّ الْقِيَاسَ عِنْدَ الْحَنْفِيَّةِ
أَصْلٌ لِلْكَثِيرِ مِنْ فُرُوعِ مَذْهَبِهِمْ كَمَا عَرَفْتُمْ فَهَمَّ لِذَلِكَ أَهْلُ النَّظَرِ وَالْبَحْثِ . وَأَمَّا
الْمَالِكِيَّةُ فَالْأَثَرُ أَكْثَرُ مُعْتَمِدِهِمْ وَلَيْسُوا بِأَهْلِ نَظَرٍ وَأَيْضًا فَأَكْثَرُهُمْ أَهْلُ الْعَرَبِ وَهُمْ
بَادِيَةٌ غُفْلٌ مِنَ الصَّنَائِعِ إِلَّا فِي الْأَقْلِ . وَلِلْغَزَالِيِّ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى فِيهِ كِتَابُ الْمَاخِذِ
وَلَأَبِي بَكْرٍ الْعَرَبِيِّ مِنَ الْمَالِكِيَّةِ كِتَابُ التَّلْخِيصِ جَلَبَهُ مِنَ الْمَشْرِقِ . وَلَأَبِي زَيْدٍ
الدُّبُوسِيِّ كِتَابُ التَّغْلِيْقَةِ وَلَا بِنِ الْقُصَارِ مِنْ شُيُوخِ الْمَالِكِيَّةِ عِيُونَ الْأَدْلَةِ وَقَدْ جَمَعَ
ابْنُ السَّاعَاتِيِّ فِي مُحْتَصَرِهِ فِي أُصُولِ الْفِقْهِ جَمِيعَ مَا يَنْبَنِي عَلَيْهَا مِنَ الْفِقْهِ الْخِلَافِيِّ
مُدْرَجًا فِي كُلِّ مَسْأَلَةٍ مَا يَنْبَنِي عَلَيْهَا مِنَ الْخِلَافِيَّاتِ .

(وأما الجدال) وَهُوَ مَعْرِفَةُ آدَابِ الْمُنَاطَرَةِ الَّتِي تَجْرِي بَيْنَ أَهْلِ الْمَذَاهِبِ

(١) وفي النسخة الباريسية : وميزان .

الْفِقْهِيَّةِ وَغَيْرِهِمْ فَإِنَّهُ لَمَّا كَانَ بَابُ الْمُنَاطَرَةِ فِي الرَّدِّ وَالْقَبُولِ مُتَّسِعاً وَكُلُّ وَاحِدٍ مِنَ
 الْمُتَنَاطِرِينَ فِي الْإِسْتِدْلَالِ وَالْجَوَابِ يُرْسَلُ عِنَانَهُ فِي الْإِحْتِجَاجِ . وَمِنْهُ مَا يَكُونُ
 صَوَاباً وَمِنْهُ مَا يَكُونُ خَطْباً فَاحْتِجَاجُ الْأَيْمَةِ إِلَى أَنْ يَصْعُوا آدَاباً وَأَحْكَاماً يَقِفُ
 الْمُتَنَاطِرَانِ عِنْدَ حُدُودِهَا فِي الرَّدِّ وَالْقَبُولِ وَكَيْفَ يَكُونُ حَالُ الْمُسْتَدِلِّ وَالْمُجِيبِ
 وَحَيْثُ يَسُوعُ لَهُ أَنْ يَكُونَ مُسْتَدِلاً وَكَيْفَ يَكُونُ مَخْصُوصاً^(١) مُنْقَطِعاً وَمَحَلُّ
 اعْتِرَاضِهِ أَوْ مَعَارَضَتِهِ وَأَيْنَ يَجِبُ عَلَيْهِ السُّكُوتُ وَلِخَصْمِهِ الْكَلَامُ وَالْإِسْتِدْلَالُ .
 وَلِذَلِكَ قِيلَ فِيهِ إِنَّهُ مَعْرِفَةٌ بِالْقَوَاعِدِ مِنَ الْحُدُودِ وَالْآدَابِ فِي الْإِسْتِدْلَالِ الَّتِي يَتَوَصَّلُ
 بِهَا إِلَى حِفْظِ رَأْيٍ وَهَدْمِهِ سِوَاةَ كَانَ ذَلِكَ الرَّأْيُ مِنَ الْفِقْهِ أَوْ غَيْرِهِ . وَهِيَ طَرِيقَتَانِ
 طَرِيقَةُ الْبَرْدَوِيِّ وَهِيَ خَاصَّةٌ بِالْأَدِلَّةِ الشَّرْعِيَّةِ مِنَ النَّصِّ وَالْإِجْمَاعِ وَالْإِسْتِدْلَالِ
 وَطَرِيقَةُ الْعَمِيدِيِّ وَهِيَ عَامَّةٌ فِي كُلِّ دَلِيلٍ يُسْتَدَلُّ بِهِ مِنْ أَيِّ عِلْمٍ كَانَ وَأَكْثَرُهُ
 اسْتِدْلَالٌ . وَهُوَ مِنَ الْمَنَاحِي الْحَسَنَةِ وَالْمُعَالِطَاتِ فِيهِ فِي نَفْسِ الْأَمْرِ كَثِيرَةٌ . وَإِذَا
 اعْتَبَرْنَا النَّظَرَ الْمُنْطِقِيَّ كَانَ فِي الْغَالِبِ أَشْبَهَ بِالْقِيَاسِ الْمَغَالِطِيِّ وَالسُّوفِسْطَائِيِّ .
 إِلَّا أَنَّ صُورَ الْأَدِلَّةِ وَالْأَقْيَسَةِ فِيهِ مَحْفُوظَةٌ مُرَاعَاةً يُتَحَرَّى فِيهَا طَرُقَ الْإِسْتِدْلَالِ كَمَا
 يَنْبَغِي . وَهَذَا الْعَمِيدِيُّ هُوَ أَوَّلُ مَنْ كَتَبَ فِيهَا وَنُسِبَتِ الطَّرِيقَةُ إِلَيْهِ . وَضَعَ الْكِتَابَ
 الْمُسَمَّى بِالْإِرْشَادِ مُخْتَصِراً وَتَبِعَهُ مَنْ بَعْدَهُ مِنَ الْمُتَأَخِّرِينَ كَالنَّسْفِيِّ وَغَيْرِهِ جَاءُوا
 عَلَى أَثَرِهِ وَسَلَكُوا مَسْلَكَهُ وَكَثُرَتْ فِي الطَّرِيقَةِ التَّالِيفُ . وَهِيَ لِهَذَا الْعَهْدِ مَهْجُورَةٌ
 لِنَقْصِ الْعِلْمِ وَالتَّعْلِيمِ فِي الْأَمْصَارِ الْإِسْلَامِيَّةِ . وَهِيَ مَعَ ذَلِكَ كَمَالِيَّةٌ وَلَيْسَتْ ضَرُورِيَّةً
 وَاللَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أَعْلَمُ وَبِهِ التَّوْفِيقُ .

(١) وفي نسخة أخرى : مخصوصاً .

الفصل العاشر

في علم الكلام

هُوَ عِلْمٌ يَتَضَمَّنُ الْحِجَاجَ عَنِ الْعَقَائِدِ الْإِيمَانِيَّةِ بِالْأَدِلَّةِ الْعَقْلِيَّةِ وَالرَّدَّ عَلَى الْمُبْتَدِعَةِ الْمُنْحَرِفِينَ فِي الْإِعْتِقَادَاتِ عَنْ مَذَاهِبِ السَّلَفِ وَأَهْلِ السُّنَّةِ . وَسِرُّ هَذِهِ الْعَقَائِدِ الْإِيمَانِيَّةِ هُوَ التَّوْحِيدُ . فَلْنُقَدِّمَ هُنَا لَطِيفَةً فِي بُرْهَانِ عَقْلِيٍّ يَكْشِفُ لَنَا عَنِ التَّوْحِيدِ عَلَى أَقْرَبِ الطَّرِيقِ وَالْمَآخِذِ ثُمَّ نَرْجِعُ إِلَى تَحْقِيقِ عِلْمِهِ ^(١) وَفِيمَا يُنظَرُ وَيُشِيرُ إِلَى حُدُوثِهِ فِي الْمِلَّةِ وَمَا دَعَا إِلَى وَضْعِهِ فَنَقُولُ : إَعْلَمُ أَنَّ الْحَوَادِثَ فِي عَالَمِ الْكَائِنَاتِ سِوَاءَ كَانَتْ مِنَ الذَّوَاتِ أَوْ مِنَ الْأَفْعَالِ الْبَشَرِيَّةِ أَوْ الْحَيَوَانِيَّةِ فَلَا بُدَّ لَهَا مِنْ أَسْبَابٍ مُتَقَدِّمَةٍ عَلَيْهَا بِهَا تَقَعُ فِي مُسْتَقَرِّ الْعَادَةِ وَعَنْهَا يَتِمُّ كَوْنُهُ . وَكُلُّ وَاحِدٍ مِنْ هَذِهِ الْأَسْبَابِ حَادِثٌ أَيْضاً فَلَا بُدَّ لَهُ مِنْ أَسْبَابٍ أُخْرَى وَلَا تَزَالُ تِلْكَ الْأَسْبَابُ مُرْتَقِيَةً حَتَّى تَنْتَهِيَ إِلَى مُسَبِّبِ الْأَسْبَابِ وَمُوجِدِهَا وَخَالِقِهَا سُبْحَانَهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ . وَتِلْكَ الْأَسْبَابُ فِي ارْتِقَائِهَا تَتَفَسَّخُ وَتَتَضَاعَفُ ^(٢) طَوَّلاً وَعَرْضاً وَيَحَارُ الْعَقْلُ فِي إِدْرَاكِهَا وَتَعْدِيدِهَا . فَإِذَا لَا يَحْصُرُهَا إِلَّا الْعِلْمُ الْمُحِيطُ سَيِّمًا الْأَفْعَالِ الْبَشَرِيَّةِ وَالْحَيَوَانِيَّةِ فَإِنَّ مِنْ جُمْلَةِ أَسْبَابِهَا فِي الشَّاهِدِ الْقُصُودَ وَالْإِرَادَاتِ إِذْ لَا يَتِمُّ كَوْنُ الْفِعْلِ إِلَّا بِإِرَادَتِهِ وَالْقُصْدِ إِلَيْهِ . وَالْقُصُودُ وَالْإِرَادَاتُ أُمُورٌ نَفْسَانِيَّةٌ نَاشِئَةٌ فِي الْغَالِبِ عَنْ تَصَوُّرَاتٍ سَابِقَةٍ يَتَلَوُّ بَعْضُهَا بَعْضاً . وَتِلْكَ التَّصَوُّرَاتُ هِيَ أَسْبَابُ قُصْدِ الْفِعْلِ وَقَدْ تَكُونُ أَسْبَابَ تِلْكَ التَّصَوُّرَاتِ تَصَوُّرَاتٍ أُخْرَى وَكُلُّ مَا يَقَعُ فِي النَّفْسِ مِنَ التَّصَوُّرَاتِ مَجْهُولٌ سَبَبُهُ . إِذْ لَا يَطَّلِعُ أَحَدٌ عَلَى مَبَادِيءِ الْأُمُورِ النَّفْسَانِيَّةِ وَلَا عَلَى تَرْتِيبِهَا . إِنَّمَا هِيَ أَشْيَاءٌ يُلْقِيهَا اللَّهُ فِي الْفِكْرِ يَتَنَعَّ بَعْضُهَا بَعْضاً وَالْإِنْسَانُ عَاجِزٌ عَنِ مَعْرِفَةِ مَبَادِيئِهَا وَغَايَاتِهَا . وَإِنَّمَا يَحِيطُ عِلْمًا فِي الْغَالِبِ بِالْإِسْبَابِ الَّتِي هِيَ طَبِيعَةٌ ظَاهِرَةٌ

(١) أي علم الكلام .

(٢) وفي نسخة أخرى : تتضاعف فتتفسخ .

وَيَقَعُ فِي مَدَارِكِهَا عَلَى نِظَامٍ وَتَرْتِيبٍ لِأَنَّ الطَّبِيعَةَ مَخْصُورَةٌ لِلنَّفْسِ وَتَحْتَ طَوْرِهَا .
وَأَمَّا التَّصَوُّرَاتُ فَنِطَاقُهَا أَوْسَعُ مِنَ النَّفْسِ لِأَنَّهَا لِلْعَقْلِ الَّذِي هُوَ فَوْقَ طَوْرِ النَّفْسِ فَلَا
تُذْرِكُ الْكَثِيرَ مِنْهَا فَضْلاً عَنِ الْإِحَاطَةِ . وَتَأْمَلُ مِنْ ذَلِكَ حِكْمَةَ الشَّارِعِ فِي نَهْيِهِ عَنِ
النَّظَرِ إِلَى الْأَسْبَابِ وَالْوُقُوفِ مَعَهَا فَإِنَّهُ وَإِذْ يَهَيِّمُ فِيهِ الْفِكْرُ وَلَا يَحْلُو^(١) مِنْهُ بِطَائِلٍ
وَلَا يَظْفُرُ بِحَقِيقَةٍ . قَالَ اللَّهُ : « ثُمَّ ذَرَهُمْ فِي خَوْضِهِمْ يَلْعَبُونَ » . وَرَبَّيْمَا انْقَطَعَ فِي
وُقُوفِهِ عَنِ الْإِرْتِقَاءِ إِلَى مَا فَوْقَهُ فَزَلَّتْ قَدَمُهُ وَأَصْبَحَ مِنَ الضَّالِّينَ الْهَالِكِينَ نَعُودُ بِاللَّهِ
مِنَ الْحِرْزَانِ وَالْخُسْرَانِ الْمُبِينِ . وَلَا تَحْسِبَنَّ أَنَّ هَذَا الْوُقُوفَ أَوْ الرَّجُوعَ عَنْهُ فِي
قُدْرَتِكَ وَاخْتِيَارِكَ بَلْ هُوَ لَوْنٌ يَحْضُلُ لِلنَّفْسِ وَصِنْفَةٌ تَسْتَحْكِمُ مِنَ الْخَوْضِ فِي
الْأَسْبَابِ عَلَى نِسْبَةِ لَا نَعْلَمُهَا . إِذْ لَوْ عَلِمْنَاهَا لَتَحَرَّزْنَا مِنْهَا . فَلْتَحَرَّزْ مِنْ ذَلِكَ
بِقَطْعِ النَّظَرِ عَنْهَا جُمْلَةً . وَأَيْضاً فَوَجْهُ تَأْثِيرِ هَذِهِ الْأَسْبَابِ فِي الْكَثِيرِ مِنْ مُسَبِّبَاتِهَا
مَجْهُولٌ لِأَنَّهَا إِنَّمَا يُوقَفُ عَلَيْهَا بِالْعَادَةِ لِاقْتِرَانِ الشَّاهِدِ بِالِاسْتِنَادِ إِلَى الظَّاهِرِ .
وَحَقِيقَةُ التَّأْثِيرِ وَكَيْفِيَّتُهُ مَجْهُولَةٌ . « وَمَا أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلاً » . فَلِذَلِكَ أَمَرْنَا
بِقَطْعِ النَّظَرِ عَنْهَا وَالْعَائِثِهَا جُمْلَةً وَالتَّوَجُّهِ إِلَى مُسَبِّبِ الْأَسْبَابِ كُلِّهَا وَفَاعِلِهَا
وَمُوجِدِهَا لِتَرْسُخِ صِفَةِ التَّوْحِيدِ فِي النَّفْسِ عَلَى مَا عَلَّمْنَا الشَّارِعَ الَّذِي هُوَ أَعْرَفُ
بِمَصَالِحِ دِينِنَا وَطُرُقِ سَعَادَتِنَا لِاطِّلَاعِهِ عَلَى مَا وَرَاءَ الْحِسِّ . قَالَ ﷺ : « مَنْ
مَاتَ يَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ دَخَلَ الْجَنَّةَ » . فَإِنْ وَقَفَ عِنْدَ تِلْكَ الْأَسْبَابِ فَقَدْ
انْقَطَعَ وَحَقَّتْ عَلَيْهِ كَلِمَةُ الْكُفْرِ وَأَنْ سَبَّحَ فِي بَحْرِ النَّظَرِ وَالبَحْثِ عَنْهَا وَعَنْ أَسْبَابِهَا
وَتَأْثِيرَاتِهَا وَاحِداً بَعْدَ وَاحِدٍ فَأَنَا الضَّامِنُ لَهُ أَنْ لَا يَعُودَ إِلَّا بِالْخَبِيَّةِ . فَلِذَلِكَ نَهَانَا
الشَّارِعُ عَنِ النَّظَرِ فِي الْأَسْبَابِ وَأَمَرْنَا بِالتَّوْحِيدِ الْمُطْلَقِ « قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ اللَّهُ
الصَّمَدُ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفْواً أَحَدٌ »^(٢) وَلَا تَتَّقَنَّ بِمَا يَزْعُمُ لَكَ الْفِكْرُ مِنْ
أَنَّهُ مُقْتَدِرٌ عَلَى الْإِحَاطَةِ بِالْكَائِنَاتِ وَأَسْبَابِهَا وَالْوُقُوفِ عَلَى تَفْصِيلِ الْوُجُودِ كُلِّهِ

(١) لم يحل بطائل ، أي لم يظفر ولم يستفد منه (لسان العرب)

(٢) سورة الإخلاص .

وَسَفِهَ رَأْيِهِ فِي ذَلِكَ . وَاعْلَمْ أَنَّ الْوُجُودَ عِنْدَ كُلِّ مُدْرِكٍ فِي بَادِي رَأْيِهِ مُنْحَصِرٌ فِي
 مَدَارِكِهِ لَا يَغْدُوهَا وَالْأَمْرُ فِي نَفْسِهِ بِخِلَافِ ذَلِكَ وَالْحَقُّ مِنْ وَرَائِهِ . الْأَتْرَى الْأَصَمُّ
 كَيْفَ يَنْحَصِرُ الْوُجُودَ عِنْدَهُ فِي الْمَحْسُوسَاتِ الْأَرْبَعِ وَالْمَعْقُولَاتِ وَيَسْقُطُ مِنَ الْوُجُودِ
 عِنْدَهُ صِنْفُ الْمَسْمُوعَاتِ . وَكَذَلِكَ الْأَعْمَى أَيْضاً يَسْقُطُ عِنْدَهُ صِنْفُ الْمَرْتَبَاتِ وَلَوْلَا
 مَا يَرُدُّهُمْ إِلَى ذَلِكَ تَقْلِيدُ الْأَبَاءِ وَالْمَشِيخَةِ مِنْ أَهْلِ عَصْرِهِمُ وَالْكَافَّةَ لَمَا أَقْرَأُوا بِهِ
 لَكِنَّهُمْ يَتَّبِعُونَ الْكَافَّةَ فِي إِثْبَاتِ هَذِهِ الْأَصْنَافِ لَا بِمُقْتَضَى فِطْرَتِهِمْ وَطَبِيعَةِ
 إِدْرَاكِهِمْ وَلَوْ سُئِلَ الْحَيَوَانُ الْأَعْجَمُ وَنَطَقَ لَوَجَدْنَاهُ مُنْكَرًا لِلْمَعْقُولَاتِ وَسَاقِطَةً لَدَيْهِ
 بِالْكَلْبِيَّةِ فَإِذَا عَلِمَتْ هَذَا فَلَعَلَّ هُنَاكَ ضَرْبًا مِنَ الْإِدْرَاكِ غَيْرِ مُدْرَكَاتِنَا لِأَنَّ إِدْرَاكَاتِنَا
 مُخْلُوقَةٌ مُحَدَّثَةٌ وَخَلَقَ اللَّهُ أَكْبَرَ مِنْ خَلْقِ النَّاسِ . وَالْحَصْرُ مَجْهُولٌ وَالْوُجُودُ أَوْسَعُ
 نِطَاقًا مِنْ ذَلِكَ وَاللَّهُ مِنْ وَرَائِهِمْ مُحِيطٌ . فَاتَّهَمُوا إِدْرَاكَكَ وَمُدْرَكَاتِكَ فِي الْحَصْرِ وَاتَّبَعُوا
 مَا أَمَرَكَ الشَّارِعُ بِهِ مِنْ اِغْتِقَادِكَ وَعَمَلِكَ فَهُوَ أَحْرَصُ عَلَى سَعَادَتِكَ وَأَعْلَمُ بِمَا
 يَنْفَعُكَ لِأَنَّهُ مِنْ طُورِ فَوْقِ إِدْرَاكَكَ وَمِنْ نِطَاقِ أَوْسَعٍ مِنْ نِطَاقِ عَقْلِكَ وَلَيْسَ ذَلِكَ
 بِقَادِحٍ فِي الْعَقْلِ وَمَدَارِكِهِ بَلِ الْعَقْلُ مِيزَانٌ صَحِيحٌ فَأَحْكَامُهُ يَقِينِيَّةٌ لَا كَذِبَ فِيهَا .
 غَيْرَ أَنَّكَ لَا تَطْمَعُ أَنْ تَزْنَ بِهِ أُمُورَ التَّوْحِيدِ وَالْآخِرَةِ وَحَقِيقَةَ النُّوَّةِ وَحَقَائِقَ
 الصِّفَاتِ الْإِلَهِيَّةِ وَكُلَّ مَا وَرَاءَ طُورِهِ فَإِنَّ ذَلِكَ طَمَعٌ فِي مَحَالٍ . وَمِثَالُ ذَلِكَ مِثَالُ
 رَجُلٍ رَأَى الْمِيزَانَ الَّذِي يُوزَنُ بِهِ الذَّهَبُ فَطَمَعُ أَنْ يَزْنَ بِهِ الْجِبَالَ وَهَذَا
 لَا يُدْرِكُ . عَلَى أَنَّ الْمِيزَانَ فِي أَحْكَامِهِ غَيْرُ صَادِقٍ لَكِنَّ الْعَقْلَ قَدْ يَقِفُ عِنْدَهُ وَلَا
 يَتَعَدَّى طُورَهُ حَتَّى يَكُونَ لَهُ أَنْ يُحِيطَ بِاللَّهِ وَبِصِفَاتِهِ فَإِنَّهُ دَرَّةٌ مِنْ دَرَاتِ الْوُجُودِ
 الْحَاصِلِ مِنْهُ . وَتَفَطَّنَ فِي هَذَا الْعَلَطِ وَمَنْ يُقَدِّمُ الْعَقْلَ عَلَى السَّمْعِ فِي أَمْثَالِ هَذِهِ
 الْقَضَايَا وَقُصُورِ فَهْمِهِ وَاضْمِحْلَالِ رَأْيِهِ فَقَدْ تَبَيَّنَ لَكَ الْحَقُّ مِنْ ذَلِكَ وَإِذْ تَبَيَّنَ ذَلِكَ
 فَلَعَلَّ الْأَسْبَابَ إِذَا تَجَاوَزَتْ فِي الْارْتِقَاءِ نِطَاقَ إِدْرَاكِنَا وَوُجُودِنَا خَرَجَتْ عَنْ أَنْ
 تَكُونَ مُدْرَكَةً فَيُضِلُّ الْعَقْلُ فِي بَيْدَاءِ الْأَوْهَامِ وَيَحَارُ وَيَنْقَطِعُ . فَإِذَا التَّوْحِيدُ هُوَ
 الْعَجْزُ عَنْ إِدْرَاكِ الْأَسْبَابِ وَكَيْفِيَّاتِ تَأْثِيرِهَا وَتَفْوِيضُ ذَلِكَ إِلَى خَالِقِهَا الْمُحِيطِ بِهَا

إِذْ لَا فَاعِلَ غَيْرُهُ وَكُلُّهَا تَرْتَقِي إِلَيْهِ وَتَرْجَعُ إِلَى قُدْرَتِهِ وَعَلْمُنَا بِهِ إِنَّمَا هُوَ مِنْ حَيْثُ
 صُدُورُنَا عَنْهُ لَا غَيْرَ وَهَذَا هُوَ مَعْنَى مَا نَقَلَ عَنْ بَعْضِ الصِّدِّيقِينَ : « الْعَجْزُ عَنِ
 الْإِذْرَاكِ إِذْرَاكٌ » . ثُمَّ إِنَّ الْمُعْتَبَرَ فِي هَذَا التَّوْحِيدِ لَيْسَ هُوَ الْإِيمَانُ فَقَطُّ الَّذِي هُوَ
 تَصْدِيقٌ حُكْمِيٌّ فَإِنَّ ذَلِكَ مِنْ حَدِيثِ النَّفْسِ وَإِنَّمَا الْكَمَالُ فِيهِ حُصُولُ صِفَةٍ مِنْهُ
 تَتَكَيَّفُ بِهَا النَّفْسُ كَمَا أَنَّ الْمُطْلُوبَ مِنَ الْأَعْمَالِ وَالْعِبَادَاتِ أَيْضاً حُصُولُ مَلَكَهَ
 الطَّاعَةِ وَالْإِنْقِيَادِ وَتَفْرِيعُ الْقَلْبِ عَنْ شَوَاغِلِ مَا سِوَى الْمَعْبُودِ حَتَّى يَنْقَلِبَ الْمُرِيدُ
 السَّالِكُ رَبَّانِيًّا . وَالْفَرْقُ بَيْنَ الْحَالِ وَالْعِلْمِ فِي الْعَقَائِدِ فَرْقٌ مَا بَيْنَ الْقَوْلِ
 وَالْإِتِّصَافِ . وَشَرْحُهُ أَنَّ كَثِيرًا مِنَ النَّاسِ يَعْلَمُ أَنَّ رَحْمَةَ الْيَتِيمِ وَالْمَسْكِينِ قُرْبَةٌ إِلَى
 اللَّهِ تَعَالَى مَنْدُوبٌ إِلَيْهَا وَيَقُولُ بِذَلِكَ وَيَعْتَرِفُ بِهِ وَيَذْكُرُ مَا أَخَذَهُ مِنَ الشَّرِيعَةِ وَهُوَ
 لَوْ رَأَى يَتِيمًا أَوْ مَسْكِينًا مِنْ أَوْلَادِ الْمُسْتَضْعَفِينَ لَفَرَّ عَنْهُ وَاسْتَنكَفَ أَنْ يُبَاشِرَهُ فَضْلاً
 عَنِ التَّمَسُّحِ عَلَيْهِ لِلرَّحْمَةِ وَمَا بَعْدَ ذَلِكَ مِنْ مَقَامَاتِ الْعَطْفِ وَالْحُنُوقِ وَالصَّدَقَةِ . فَهَذَا
 إِنَّمَا حَصَلَ لَهُ مِنْ رَحْمَةِ الْيَتِيمِ مَقَامَ الْعِلْمِ وَلَمْ يَحْضُرْ لَهُ مَقَامُ الْحَالِ وَالْإِتِّصَافِ .
 وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَحْضُرُ لَهُ مَعَ مَقَامِ الْعِلْمِ وَالْإِعْتِرَافِ بِأَنَّ رَحْمَةَ الْمَسْكِينِ قُرْبَةٌ إِلَى
 اللَّهِ تَعَالَى مَقَامَ آخَرَ أَعْلَى مِنَ الْأَوَّلِ وَهُوَ الْإِتِّصَافُ بِالرَّحْمَةِ وَحُصُولُ مَلَكَتِهَا . فَمَتَى
 رَأَى يَتِيمًا أَوْ مَسْكِينًا بَادَرَ إِلَيْهِ وَمَسَحَ عَلَيْهِ وَالتَّمَسَّ الثَّوَابَ فِي الشَّفَقَةِ عَلَيْهِ لَا يَكَادُ
 يَصِيرُ عَنْ ذَلِكَ وَلَوْ دَفَعَ عَنْهُ . ثُمَّ يَتَصَدَّقُ عَلَيْهِ بِمَا حَضَرَهُ مِنْ ذَاتِ يَدِهِ وَكَذَا عِلْمُكَ
 بِالتَّوْحِيدِ مَعَ اتِّصَافِكَ بِهِ وَالْعِلْمُ حَاصِلٌ عَنِ الْإِتِّصَافِ ضَرُورَةً وَهُوَ أَوْثَقُ مَبْنَى مِنْ
 الْعِلْمِ الْحَاصِلِ قَبْلَ الْإِتِّصَافِ . وَلَيْسَ الْإِتِّصَافُ بِحَاصِلٍ عَنْ مُجَرَّدِ الْعِلْمِ حَتَّى يَقَعَ
 الْعَمَلُ وَيَتَكَرَّرَ مِرَاراً غَيْرَ مُنْحَصِرَةً فَتَرْسُخَ الْمَلَكَهَ وَيَحْضُرَ الْإِتِّصَافُ وَالتَّحْقِيقُ
 وَيَجِيءُ الْعِلْمُ الثَّانِي النَّافِعُ فِي الْآخِرَةِ . فَإِنَّ الْعِلْمَ الْأَوَّلَ الْمُجَرَّدَ عَنِ الْإِتِّصَافِ قَلِيلٌ
 الْجَدْوَى وَالنَّفْعُ وَهَذَا عِلْمٌ أَكْثَرَ الْبُظَّارِ وَالْمَطْلُوبُ إِنَّمَا هُوَ الْعِلْمُ الْحَالِي النَّاشِءُ عَنِ
 الْعَادَةِ . وَاعْلَمْ أَنَّ الْكَمَالَ عِنْدَ الشَّارِعِ فِي كُلِّ مَا كَلَّفَ بِهِ إِنَّمَا هُوَ فِي هَذَا فَمَا طَلِبَ
 اعْتِقَادَهُ فَالْكَمَالُ فِيهِ فِي الْعِلْمِ الثَّانِي الْحَاصِلِ عَنِ الْإِتِّصَافِ وَمَا طَلِبَ عَمَلَهُ مِنْ

الْعِبَادَاتِ فَالْكَمَالُ فِيهَا فِي حُصُولِ الْإِتِّصَافِ وَالتَّحَقُّقِ بِهَا . ثُمَّ إِنَّ الْإِقْبَالَ عَلَى
 الْعِبَادَاتِ وَالْمُؤَاطَبَةَ عَلَيْهَا هُوَ الْمُحَصَّلُ لِهَذِهِ الثَّمَرَةِ الشَّرِيفَةِ . قَالَ ﷺ : « فِي
 رَأْسِ الْعِبَادَاتِ جَعَلْتُ قُرَّةَ عَيْنِي فِي الصَّلَاةِ » فَإِنَّ الصَّلَاةَ صَارَتْ لَهُ صِفَةً وَحَالًا يَجِدُ
 فِيهَا مُنْتَهَى لَذَاتِهِ وَقُرَّةَ عَيْنِهِ وَأَيْنَ هَذَا مِنْ صَلَاةِ النَّاسِ وَمَنْ لَهُمْ بِهَا ؟ « فَوَيْلٌ
 لِلْمُصَلِّينَ الَّذِينَ هُمْ عَنْ صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ » ^(١) اللَّهُمَّ وَقَفْنَا « وَاهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ
 صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ » ^(٢) فَقَدْ تَبَيَّنَ لَكَ مِنْ
 جَمِيعِ مَا قَرَّرْنَاهُ أَنَّ الْمَطْلُوبَ فِي التَّكَالِيفِ كُلِّهَا حُصُولُ مَلَكَتِهِ رَاسِخَةً فِي النَّفْسِ
 يَحْصُلُ ^(٣) عَنْهَا عِلْمٌ اضْطِرَّارِيٌّ لِلنَّفْسِ هُوَ التَّوْحِيدُ وَهُوَ الْعَقِيدَةُ الْإِيمَانِيَّةُ وَهُوَ الَّذِي
 تَحْصُلُ بِهِ السَّعَادَةُ وَأَنَّ ذَلِكَ سَوَاءٌ فِي التَّكَالِيفِ الْقَلْبِيَّةِ وَالْبَدَنِيَّةِ . وَيُنْفِخُهُ مِنْهُ أَنَّ
 الْإِيمَانَ الَّذِي هُوَ أَصْلُ التَّكَالِيفِ وَيَنْبُوعُهَا هُوَ بِهَذِهِ الْمَثَابَةِ ذُو مَرَاتِبٍ . أُولَاهَا
 التَّصَدِيقُ الْقَلْبِيُّ الْمَوْافِقُ لِلْسَّانِ وَأَعْلَاهَا حُصُولُ كَيْفِيَّةٍ مِنْ ذَلِكَ الْإِعْتِقَادِ الْقَلْبِيِّ وَمَا
 يَتَّبِعُهُ مِنَ الْعَمَلِ مُسْتَوْليَّةٍ عَلَى الْقَلْبِ فَيَسْتَتِيعُ الْجَوَارِحَ . وَتَنْدَرُجُ فِي طَاعَتِهَا جَمِيعُ
 التَّصَرُّفَاتِ حَتَّى تَنْخَرِطَ الْأَفْعَالُ كُلُّهَا فِي طَاعَةِ ذَلِكَ التَّصَدِيقِ الْإِيمَانِيِّ . وَهَذَا
 أَرْفَعُ مَرَاتِبِ الْإِيمَانِ وَهُوَ الْإِيمَانُ الْكَامِلُ الَّذِي لَا يُقَارَفُ الْمُؤْمِنُ مَعَهُ صَغِيرَةً وَلَا
 كَبِيرَةً إِذْ حُصُولُ الْمَلَكَتِ وَرُسُوحُهَا مَانِعٌ مِنَ الْإِنْحِرَافِ عَنْ مَنَاجِحِهِ طَرْفَةً عَيْنٍ
 قَالَ ﷺ : « لَا يَزْنِي الزَّانِي حِينَ يَزْنِي وَهُوَ مُؤْمِنٌ » وَفِي حَدِيثِ هِرْقَلِ لَمَّا
 سَأَلَ أَبَا سَفْيَانَ بْنِ حَرْبٍ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ وَأَحْوَالِهِ فَقَالَ فِي أَصْحَابِهِ : « هَلْ
 يَزْتَدُّ أَحَدٌ مِنْهُمْ سُخْطَةً لِدِينِهِ بَعْدَ أَنْ يَدْخُلَ فِيهِ ؟ قَالَ : لَا ! قَالَ : وَكَذَلِكَ
 الْإِيمَانُ حِينَ تُخَالِطُ بِشَاشَتِهِ الْقُلُوبَ . وَمَعْنَاهُ أَنَّ مَلَكَتِ الْإِيمَانِ إِذَا اسْتَقَرَّتْ عَسَرَ
 عَلَى النَّفْسِ مَخَالَفَتُهَا شَأْنَ الْمَلَكَاتِ إِذَا اسْتَقَرَّتْ فَإِنَّهَا تَحْصُلُ بِمَثَابَةِ الْجِبِلَّةِ
 وَالْفِطْرَةِ وَهَذِهِ هِيَ الْمَرْتَبَةُ الْعَالِيَّةُ مِنَ الْإِيمَانِ وَهِيَ فِي الْمَرْتَبَةِ الثَّانِيَّةِ مِنَ الْعِصْمَةِ .

(١) سورة الماعون ، الآية ٤ و ٥ .

(٢) سورة الفاتحة ، الآية ٥ و ٦ .

(٣) وفي نسخة أخرى : ينشأ .

لأن العِصْمَةَ وَاجِبَةً لِلْإِنْبِيَاءِ وَجُوباً سَابِقاً وَهَذِهِ حَاصِلَةٌ لِلْمُؤْمِنِيَّةِ حُصُولاً تَابِعاً
لأَعْمَالِهِمْ وَتَصْدِيقِهِمْ . وَبِهَذِهِ الْمَلَكَةِ وَرُسُوحَهَا يَقَعُ التَّفَاوُتُ فِي الْإِيمَانِ كَالَّذِي
يُتْلَى عَلَيْكَ مِنْ أَقَاوِيلِ السَّلَفِ . وَفِي تَرَاجِمِ الْبُخَارِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فِي بَابِ
الْإِيمَانِ كَثِيرٌ مِنْهُ . مِثْلُ أَنَّ الْإِيمَانَ قَوْلٌ وَعَمَلٌ وَيَزِيدُ وَيَنْقُصُ وَأَنَّ الصَّلَاةَ
وَالصِّيَامَ مِنَ الْإِيمَانِ وَأَنَّ تَطَوُّعَ رَمَضَانَ مِنَ الْإِيمَانِ وَالْحَيَاءَ مِنَ الْإِيمَانِ . وَالْمَرَادُ
بِهَذَا كُلِّهِ الْإِيمَانُ الْكَامِلُ الَّذِي أَشْرْنَا إِلَيْهِ وَإِلَى مَلَكَتِهِ وَهُوَ فِعْلِيٌّ . وَأَمَّا التَّصْدِيقُ
الَّذِي هُوَ أَوَّلُ مَرَاتِبِهِ فَلَا تَفَاوُتَ فِيهِ . فَمَنْ اعْتَبَرَ أَوَائِلَ الْأَسْمَاءِ وَحَمَلَهُ عَلَى التَّصْدِيقِ
مَنْعَ مِنَ التَّفَاوُتِ كَمَا قَالَ أئِمَّةُ الْمُتَكَلِّمِينَ وَمَنْ اعْتَبَرَ أَوَاخِرَ الْأَسْمَاءِ وَحَمَلَهُ عَلَى هَذِهِ
الْمَلَكَةِ الَّتِي هِيَ الْإِيمَانُ الْكَامِلُ ظَهَرَ لَهُ التَّفَاوُتُ . وَلَيْسَ ذَلِكَ بِقَادِحٍ فِي اتِّحَادِ
حَقِيقَتِهِ الْأُولَى الَّتِي هِيَ التَّصْدِيقُ إِذِ التَّصْدِيقُ مَوْجُودٌ فِي جَمِيعِ رُتَبِهِ لِأَنَّهُ أَقْلُ
مَا يُطْلَقُ عَلَيْهِ اسْمُ الْإِيمَانِ وَهُوَ الْمُخْلِصُ مِنْ عَهْدَةِ الْكُفْرِ وَالْفَيْضُ^(١) بَيْنَ الْكَافِرِ
وَالْمُسْلِمِ فَلَا يَجْزِي أَقْلُ مِنْهُ . وَهُوَ فِي نَفْسِهِ حَقِيقَةٌ وَاحِدَةٌ لَا تَفَاوُتُ وَإِنَّمَا التَّفَاوُتُ
فِي الْحَالِ الْحَاصِلَةِ عَنِ الْأَعْمَالِ كَمَا قُلْنَا فَاذْكُرْهُمْ . وَاعْلَمْ أَنَّ الشَّارِعَ وَصَفَ لَنَا هَذَا
الْإِيمَانَ الَّذِي فِي الْمَرْتَبَةِ الْأُولَى الَّذِي هُوَ تَصْدِيقٌ وَعَيْنٌ أُمُوراً مَخْصُوصَةً كَلَّفْنَا
التَّصْدِيقَ بِهَا بِقُلُوبِنَا وَاعْتِقَادَهَا فِي أَنْفُسِنَا مَعَ الْإِقْرَارِ بِهَا بِالسِّنْتِنَا وَهِيَ الْعَقَائِدُ
الَّتِي تَقَرَّرَتْ فِي الدِّينِ . قَالَ ﷺ حِينَ سُئِلَ عَنِ الْإِيمَانِ فَقَالَ : « أَنْ تُؤْمِنَ
بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَتُؤْمِنَ بِالْقَدْرِ خَيْرِهِ وَشَرِّهِ » وَهَذِهِ هِيَ
الْعَقَائِدُ الْإِيمَانِيَّةُ الْمُقَرَّرَةُ فِي عِلْمِ الْكَلَامِ . وَلِنُشِرَ إِلَيْهَا مُجْمَلَةٌ لِتَتَبَيَّنَ لَكَ حَقِيقَةُ هَذَا
النَّفْسِ وَكَيْفِيَّةُ حَدُوثِهِ فَنَقُولُ . إَعْلَمْ أَنَّ الشَّارِعَ لَمَّا أَمَرْنَا بِالْإِيمَانِ بِهَذَا الْخَالِقِ الَّذِي
رَدَّ الْأَفْعَالَ كُلَّهَا إِلَيْهِ وَأَفْرَدَهُ بِهِ كَمَا قَدَّمْنَاهُ وَعَرَفْنَا أَنَّ فِي هَذَا الْإِيمَانِ نَجَاتِنَا عِنْدَ
الْمَوْتِ إِذَا حُضِرْنَا لَمْ يَعْرِفْنَا بِكُنْهِ حَقِيقَةِ هَذَا الْخَالِقِ الْمَعْبُودِ وَهُوَ إِذْ ذَاكَ مُتَعَذِّرٌ
عَلَى إِذْرَاكِنَا وَمِنْ فَوْقِ طُورِنَا . فَكَلَّفْنَا أَوَّلًا : اعْتِقَادَ تَنْزِيهِهِ فِي ذَاتِهِ عَنِ مُشَابَهَةِ

(١) وفي النسخة الباريسية : الفاعل .

الْمَخْلُوقِينَ وَالْأَلْمَا صَحَّ أَنَّهُ خَالِقٌ لَهُمْ لِعَدَمِ الْفَارِقِ عَلَى هَذَا التَّقْدِيرِ ثُمَّ تَنْزِيهِهِ عَنْ
 صِفَاتِ النَّصِّ وَالْأَلْسَابِهِ الْمَخْلُوقِينَ ثُمَّ تَوْحِيدِهِ بِالْإِتْحَادِ وَالْأَلْمَا يَتِمُّ الْخَلْقُ لِلتَّمَانِعِ
 ثُمَّ اعْتِقَادُ أَنَّهُ عَالِمٌ قَادِرٌ فَبِذَلِكَ تَتِمُّ الْأَفْعَالُ شَاهِدٌ قَضِيَّتِهِ لِكَمَالِ الْإِتْحَادِ ^(١) وَالْخَلْقُ
 وَمُرِيدٌ وَالْأَلْمَا يَخْصُصُ شَيْءٌ مِنَ الْمَخْلُوقَاتِ وَمُقَدَّرٌ لِكُلِّ كَائِنٍ وَالْأَلْمَا فَالْإِزَادَةُ
 حَادِثَةٌ . وَأَنَّهُ يُعِيدُنَا بَعْدَ الْمَوْتِ تَكْمِيلًا لِعِنَايَتِهِ بِالْإِيجَادِ وَلَوْ كَانَ لِأَمْرِ فَإِنَّ ^(٢)
 كَانَ عِبْتًا فَهُوَ لِلْبَقَاءِ السَّرْمِيدِيِّ بَعْدَ الْمَوْتِ . ثُمَّ اعْتِقَادُ بَعْثَةِ الرُّسُلِ لِلنَّجَاةِ مِنْ شَقَاءِ
 هَذَا الْمَعَادِ لِاخْتِلَافِ أَحْوَالِهِ بِالشَّقَاءِ وَالسَّعَادَةِ وَعَدَمِ مَعْرِفَتِنَا بِذَلِكَ وَتَمَامِ لُطْفِهِ بِنَا
 فِي الْإِيْتَاءِ ^(٣) بِذَلِكَ وَبَيَانِ الطَّرِيقَيْنِ . وَأَنَّ الْجَنَّةَ لِلنَّعِيمِ وَجَهَنَّمَ لِلْعَذَابِ . هَذِهِ
 أَمْهَاتُ الْعَقَائِدِ الْإِيمَانِيَّةِ مُعَلَّلَةٌ بِأَدْلَتِهَا الْعَقْلِيَّةِ وَأَدْلَتِهَا مِنَ الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ كَثِيرَةٌ .
 وَعَنْ تِلْكَ الْأَدْلَةِ أَخَذَهَا السَّلْفُ وَأَرْشَدَ إِلَيْهَا الْعُلَمَاءُ وَحَقَّقَهَا الْأُئِمَّةُ إِلَّا أَنَّهُ عَرَضَ بَعْدَ
 ذَلِكَ خِلَافٌ فِي تَفَاصِيلِ هَذِهِ الْعَقَائِدِ أَكْثَرَ مَثَارِهَا مِنَ الْإِي الْمُتَشَابِهَةِ فَدَعَا ذَلِكَ إِلَى
 الْخِصَامِ وَالتَّنَاطُرِ وَالِاسْتِذْلَالِ بِالْعَقْلِ وَزِيَادَةِ إِلَى النُّقْلِ . فَحَدَّثَ بِذَلِكَ عِلْمُ
 الْكَلَامِ . وَلِنُبَيِّنَ لَكَ تَفْصِيلَ هَذَا الْمُجْمَلِ . وَذَلِكَ أَنَّ الْقُرْآنَ وَرَدَّ فِيهِ وَصْفُ الْمَعْبُودِ
 بِالتَّنْزِيهِ الْمَطْلُوقِ الظَّاهِرِ الدَّلَالَةِ مِنْ غَيْرِ تَأْوِيلٍ فِي آيٍ كَثِيرَةٍ وَهِيَ سُلوْبٌ ^(٤) كُلُّهَا
 وَصَرِيحَةٌ فِي بَابِهَا فَوَجِبَ الْإِيمَانُ بِهَا . وَوَقَعَ فِي كَلَامِ الشَّارِعِ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ
 وَكَلَامِ الصَّحَابَةِ وَالتَّابِعِينَ تَفْسِيرُهَا عَلَى ظَاهِرِهَا . ثُمَّ وَرَدَتْ فِي الْقُرْآنِ آيٌ أُخْرَى
 قَلِيلَةٌ تُوهِمُ التَّشْبِيهَ مَرَّةً فِي الذَّاتِ وَأُخْرَى فِي الصِّفَاتِ . فَأَمَّا السَّلْفُ فَغَلَبُوا أَدْلَةَ
 التَّنْزِيهِ لِكَثْرَتِهَا وَوُضُوحِ دَلَالَتِهَا . وَعَلِمُوا اسْتِحَالَةَ التَّشْبِيهِ . وَقَضَوْا بِأَنَّ الْآيَاتِ مِنْ
 كَلَامِ اللَّهِ فَأَمَّنُوا بِهَا وَلَمْ يَتَعَرَّضُوا لِمَعْنَاهَا بِبَحْثٍ وَلَا تَأْوِيلٍ . وَهَذَا مَعْنَى قَوْلِ

(١) وفي نسخة أخرى : الإيجاد .

(٢) وفي نسخة أخرى : ولو كان للغناء الحرف .

(٣) وفي نسخة أخرى : الإيتاء .

(٤) السلوب من النوق التي التقت ولدها لغير تمام . وضميه سلوب وسلب أي سلبت ولدها (السان

العرب) وهذا بمعنى يتقصها التأويل .

الكثير منهم : إقرأوها كما جاءت أي آمنوا بأننا من عند الله . ولا تتعرضوا لتأويلها ولا تفسيرها لجواز أن تكون أثلاء ، فيجب الوقف والإدعان له . وشدة لغزهم مبتدعة أتبعوا ما تشابه من الآيات وتوغلوا في التشبيه . ففريق أشبهوا^(١) في الذات باعتقاد اليد والقدم والوجه عملاً بطواهر وردت بذلك فوقعوا في التجسيم الصريح ومخالفة آي التنزيه المطلق التي هي أكثر موارد وأوضح دلالة لأن معقوليَّة الجسم تقتضي النقص والافتقار . وتغليب آيات السلوب في التنزيه المطلق التي هي أكثر موارد وأوضح دلالة أولى من التعلقي بطواهر هذه التي لنا عنها غنية وجمع بين الدليلين بتأويلها ثم يفرون من شناعة ذلك بقولهم جسم لا كأجسام . وليس ذلك بدافع عنهم لأنه قول متناقض وجمع بين نفي وإثبات إن كانا بالمعقوليَّة واحدة من الجسم ، وإن خالفوا بينهما ونفوا المعقوليَّة المتعارفة فقد وافقونا في التنزيه ولم يبق إلا جعلهم لفظ الجسم اسماً من أسمائه . ويتوقف مثله على الأذن . وفريق منهم ذهبوا إلى التشبيه في الصفات كإثبات الجهة والاستواء والنزول والصوت والحرف وأمثال ذلك . وآل قولهم إلى التجسيم فنزعوا مثل الأولين إلى قولهم صوت لا كأصوات جهة لا كالجّهات نزول لا كالنزول يعنون من الأجسام . واندفع ذلك بما اندفع به الأول ، ولم يبق في هذه الطواهر إلا اعتقادات السلف ومذاهبهم والإيمان بها كما هي لئلا يكرر^(٢) النفي على معانيها بنفيها مع أنها صحيحة ثابتة من القرآن . ولهذا تنظر ما تراه في عقيدة الرسالة لابن أبي زيد وكتاب المختصر له وفي كتاب الحافظ ابن عبد البر وغيرهم فإنهم يحومون على هذا المعنى . ولا تغمض عينك عن القرائن الدالة على ذلك في غضون كلامهم . ثم لما كثرت العلوم والصناعات وولع الناس بالتأويل والبحث في سائر الأنحاء وألف المتكلمون في التنزيه حدثت بدعة المعتزلة في

(١) وفي نسخة أخرى : شبهوا .

(٢) يعود .

تعميم هذا التنزيه في آي السُّلُوبِ فَقَضُوا بِنَفْيِ صِفَاتِ الْمَعَانِي مِنَ الْعِلْمِ وَالْقُدْرَةِ
وَالْإِرَادَةِ وَالْحَيَاةِ زَائِدَةً عَلَى أَحْكَامِهَا لِمَا يُلْزَمُ عَلَى ذَلِكَ مِنْ تَعَدُّدِ الْقَدِيمِ بِرِزْمِهِمْ
وَهُوَ مَرْدُودٌ بِأَنَّ الصِّفَاتِ لَيْسَتْ عَيْنَ الذَّاتِ وَلَا غَيْرَهَا وَقَضُوا بِنَفْيِ صِفَةِ الْإِرَادَةِ
فَلِزْمِهِمْ نَفْيُ الْقَدْرِ لِأَنَّ مَعْنَاهُ سَبَقَ الْإِرَادَةَ لِلْكَائِنَاتِ وَقَضُوا بِنَفْيِ السَّمْعِ وَالْبَصَرِ
لِكُونِهِمَا مِنْ عَوَارِضِ الْأَجْسَامِ . وَهُوَ مَرْدُودٌ لِعَدَمِ اشْتِرَاطِ الْبُنْيَةِ فِي مَذْلُولِ هَذَا اللَّفْظِ
وَأِنَّمَا هُوَ إِذْرَاكُ الْمَسْمُوعِ أَوْ الْمُبْصَرِ . وَقَضُوا بِنَفْيِ الْكَلَامِ لِشَبْهِهِ مَا فِي السَّمْعِ وَالْبَصَرِ
وَلَمْ يَغْفُلُوا صِفَةَ الْكَلَامِ الَّتِي تَقُومُ بِالنَّفْسِ فَقَضُوا بِأَنَّ الْقُرْآنَ مَخْلُوقٌ وَذَلِكَ بِدَعَا
صُرْحِ السُّلْفِ بِخِلَافِهَا . وَعَظَمَ ضَرْرُ هَذِهِ الْبِدْعَةِ وَلَقَنَهَا بَعْضُ الْخُلَفَاءِ عَنْ أُمَّتِهِمْ
فَحَمَلَ النَّاسَ عَلَيْهَا وَخَالَفَهُمْ أُمَّةُ السُّلْفِ فَاسْتَحَلَّ لِخِلَافِهِمْ إِسَارٌ^(١) كَثِيرٌ مِنْهُمْ
وَدَمَاؤُهُمْ . وَكَانَ ذَلِكَ سَبَبًا لِانْتِهَاضِ أَهْلِ السُّنَّةِ بِالْأَدِلَّةِ الْعَقْلِيَّةِ عَلَى هَذِهِ الْعَقَائِدِ
دَفْعًا فِي صُدُورِ هَذِهِ الْبِدْعِ وَقَامَ بِذَلِكَ الشَّيْخُ أَبُو الْحَسَنِ الْأَشْعَرِيُّ إِمَامُ الْمُتَكَلِّمِينَ
فَتَوَسَّطَ بَيْنَ الطَّرِيقِ وَنَفَى التَّشْبِيهَ وَأَثَبَتِ الصِّفَاتِ الْمَعْنَوِيَّةَ وَقَصَرَ التَّنْزِيهَ عَلَى
مَا قَصَرَهُ عَلَيْهِ السُّلْفُ . وَشَهِدَتْ لَهُ الْأَدِلَّةُ الْمُخَصَّصَةُ لِعُمُومِهِ فَأَثَبَتِ الصِّفَاتِ الْأَرْبَعِ
الْمَعْنَوِيَّةَ وَالسَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْكَلامَ الْقَائِمَ بِالنَّفْسِ بِطَرِيقِ النُّقْلِ وَالْعَقْلِ . وَرَدَّ عَلَى
الْمُبْتَدِعَةِ فِي ذَلِكَ كُلِّهِ وَتَكَلَّمَ مَعَهُمْ فِيمَا مَهْدُوهُ لِهَذِهِ الْبِدْعِ مِنَ الْقَوْلِ بِالصَّلَاحِ
وَالْأَضْلِحِ وَالتَّحْسِينِ وَالتَّقْيِيحِ وَكَمَّلَ الْعَقَائِدِ فِي الْبُعْثَةِ وَأَحْوَالِ الْمَعَادِ وَالْجَنَّةِ وَالنَّارِ
وَالثَّوَابِ وَالْعِقَابِ . وَالْحَقُّ بِذَلِكَ الْكَلَامِ فِي الْإِمَامَةِ لِمَا ظَهَرَ حِينَئِذٍ مِنْ بِدْعَةِ
الْإِمَامِيَّةِ مِنْ قَوْلِهِمْ إِنَّهَا مِنْ عَقَائِدِ الْإِيمَانِ^(٢) وَإِنَّهُ يَجِبُ عَلَى النَّبِيِّ تَعْيِينُهَا وَالْخُرُوجُ

(١) بمعنى أموال وفي نسخة أخرى إيسار .

(٢) وفي كتاب الشيخ محمد الحسين آل كاشف الغطاء النجفي (أصل الشيعة وأصولها) ما يلي :

الإمامة . قد أنبأناك ان هذا هو الأصل الذي امتازت به الامامية واقتربت عن سائر فرق المسلمين . وهو
فرق جوهرى أصلي . وما عداه من الفروق فرعية عرضية . كالفروق التي تقع بين أئمة الاجتهاد عندهم كالحنفي
والشافعي وغيرهما . وعرفت أن مرادهم بالإمامة كونها منصباً إليها يختاره الله سابق علمه بعباده كما يختار
النبي . ويأمر النبي بأن يدل الأمة عليه ويأمرهم باتباعه . ويعتقدون أن الله سبحانه وتعالى أمر نبيه بأن ينص
على علي وينصبه معلماً للناس من بعده . وكان النبي يعلم أن الناس ذلك اليوم وإلى اليوم ليسوا في مستوى واحد =

عَنِ الْعَهْدَةِ فِي ذَلِكَ لَمَنْ هِيَ لَهُ . وَكَذَلِكَ عَلَى الْأُمَّةِ . وَقَضَى أَمْرَ الْإِمَامَةِ أَنَّهَا قَضِيَّةٌ
مُصْلِحِيَّةٌ إِجْمَاعِيَّةٌ وَلَا تَلْحَقُ بِالْعَقَائِدِ فَلِذَلِكَ أَحَقُّوْهَا بِمَسَائِلِ هَذَا الْفَنِّ وَسَمَّوْا
مَجْمُوعَهُ عِلْمَ الْكَلَامِ ؛ إِمَّا لِمَا فِيهِ مِنَ الْمُنَاطَرَةِ عَلَى الْبِدْعِ وَهِيَ كَلَامٌ صِرْفٌ وَلَيْسَتْ
بِرَاجِعَةٍ إِلَى عَمَلٍ . وَإِمَّا لِأَنَّ سَبَبَ وَضْعِهِ وَالْحُوضُ فِيهِ هُوَ تَنَازُعُهُمْ فِي إِثْبَاتِ الْكَلَامِ
النَّفْسِيِّ . وَكَثُرَ اتِّبَاعُ الشَّيْخِ أَبِي الْحَسَنِ الْأَشْعَرِيِّ وَاقْتَفَى طَرِيقَتَهُ مِنْ بَعْدِهِ تَلْمِيذُهُ
كَابْنِ مُجَاهِدٍ وَغَيْرِهِ . وَأَخَذَ عَنْهُمْ الْقَاضِي أَبُو بَكْرٍ الْبَاقِلَانِيُّ فَتَصَدَّرَ لِلْإِمَامَةِ فِي
طَرِيقَتِهِمْ وَهَدَّبَهَا وَوَضَعَ الْمُقَدِّمَاتِ الْعَقْلِيَّةَ الَّتِي تَتَوَقَّفُ عَلَيْهَا الْأَدْلَةُ وَالْأَنْظَارُ
وَذَلِكَ مِثْلُ إِثْبَاتِ الْجَوْهَرِ الْفَرْدِ وَالْخَلَاءِ . وَأَنَّ الْعَرَضَ لَا يَقُومُ بِالْعَرَضِ وَأَنَّهُ
لَا يَبْقَى زَمَانَيْنِ . وَأَمْثَالُ ذَلِكَ مِمَّا تَتَوَقَّفُ عَلَيْهِ أُدِلَّتْهُمْ . وَجَعَلَ هَذِهِ الْقَوَاعِدَ تَبَعًا
لِلْعَقَائِدِ الْإِيمَانِيَّةِ فِي وُجُوبِ اعْتِقَادِهَا لِتَوَقُّفِ تِلْكَ الْأَدْلَةِ عَلَيْهَا وَأَنَّ بُطْلَانَ الدَّلِيلِ
يُؤْذَنُ بِبُطْلَانِ الْمُدْلُولِ . وَجُمِلَتْ ^(١) هَذِهِ الطَّرِيقَةُ وَجَاءَتْ مِنْ أَحْسَنِ الْفُنُونِ
النَّظَرِيَّةِ وَالْعُلُومِ الدِّينِيَّةِ . إِلَّا أَنَّ صُورَةَ الْأَدْلَةِ فِيهَا بَعْضُ الْأَخْيَانِ ، عَلَى غَيْرِ الْوَجْهِ
الصَّنَاعِيِّ لِسَدَاجَةِ الْقَوْمِ وَلِأَنَّ صِنَاعَةَ الْمَنْطِقِ الَّتِي تَسِيرُ بِهَا الْأَدْلَةُ وَتُعْتَبَرُ بِهَا
الْأَقْيَسَةُ وَلَمْ تَكُنْ حِينئِذٍ ظَاهِرَةً فِي الْمِلَّةِ ، وَلَوْ ظَهَرَ مِنْهَا بَعْضُ الشَّيْءِ فَلَمْ يَأْخُذْ بِهِ
الْمُتَكَلِّمُونَ لِمَلَابَسَتِهَا لِلْعُلُومِ الْفَلَسَفِيَّةِ الْمُبَايِنَةِ لِلْعَقَائِدِ الشَّرْعِيَّةِ بِالْجُمْلَةِ فَكَانَتْ
مَهْجُورَةً عِنْدَهُمْ لِذَلِكَ . ثُمَّ جَاءَ بَعْدَ الْقَاضِي أَبِي بَكْرٍ الْبَاقِلَانِيُّ مِنْ أَيْمَةِ الْأَشْعَرِيَّةِ
إِمَامُ الْحَرَمَيْنِ أَبُو الْمُعَالِي فَأَمَلَى فِي الطَّرِيقَةِ كِتَابَ الشَّامِلِ وَأَوْسَعَ الْقَوْلَ فِيهِ . ثُمَّ
لَخَّصَهُ فِي كِتَابِ الْإِرْشَادِ وَأَتَّخَذَهُ النَّاسُ إِمَامًا لِعَقَائِدِهِمْ . ثُمَّ انْتَشَرَتْ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ

= من الإيمان واليقين بنزاهة النبي وعصمته عن الهوى والعرض . ولكن الله سبحانه لم يعذره في ذلك فأوحى إليه .
« يا أيها النبي بلغ ما أنزل إليك من ربك وإن لم تفعل فما بلغت رسالته » . فلم بدا من الامثال بعد هذا
الانذار الشديد فخطب الناس عند منصرفه من حجة الوداع في غديره فنادى وجلهم يسمعون : « ألسن أولى
بالمؤمنين من أنفسهم ؟ فقالوا اللهم نعم » فقال : « من كنت مولاه فهذا علي مولاه » إلى آخر ما قال . ثم أكد ذلك
في مواطن أخرى تلويحاً وتصريحاً . وإشارة ونصحا حتى أدى الوظيفة وبلغ عند الله العذرة (ص ١٠٧ - ١٠٨)
(طبعة دار البحار - بيروت)

(١) وفي نسخة أخرى : كملت .

عُلُومٌ^(١) الْمَنْطِقِ فِي الْمِلَّةِ وَقَرَأَهُ النَّاسُ وَفَرَّقُوا بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْعُلُومِ الْفَلَسَفِيَّةِ بِأَنَّهُ قَانُونٌ
 وَمَعْيَارٌ لِلأَدَلَّةِ فَقَطُّ يُسَبَّرُ بِهِ الأَدَلَّةُ مِنْهَا كَمَا يُسَبَّرُ مِنْ سِوَاهَا . ثُمَّ نَظَرُوا فِي تِلْكَ
 الْقَوَاعِدِ وَالْمُقَدَّمَاتِ فِي فَنِّ الْكَلَامِ لِالأَقْدَمِينَ فَخَالَفُوا الْكَثِيرَ مِنْهَا بِالْبَرَاهِينِ الَّتِي
 أَدَلَّتْ إِلَى ذَلِكَ وَرُبَّمَا أَنَّ كَثِيرًا مِنْهَا مُقْتَبَسٌ مِنْ كَلَامِ الْفَلَسَفَةِ فِي الطَّبِيعِيَّاتِ
 وَالْإِلَهِيَّاتِ . فَلَمَّا سَبَرُوهَا بِمَعْيَارِ الْمَنْطِقِ رَدُّهُمْ إِلَى ذَلِكَ فِيهَا وَلَمْ يَعْتَقِدُوا بَطْلَانَ
 الْمَدْلُولِ مِنْ بَطْلَانِ ذَلِيلِهِ كَمَا صَارَ إِلَيْهِ الْقَاضِي فَصَارَتْ هَذِهِ الطَّرِيقَةُ فِي
 مُصْطَلِحِهِمْ مُبَايِنَةً لِلطَّرِيقَةِ الأُولَى وَتَسْمَى طَرِيقَةُ الْمُتَأَخِّرِينَ وَرُبَّمَا أَدْخَلُوا فِيهَا
 الرَّدَّ عَلَى الْفَلَسَفَةِ فِيمَا خَالَفُوا فِيهِ مِنَ الْعَقَائِدِ الإِيْمَانِيَّةِ وَجَعَلُوهُمْ مِنْ خُصُومِ الْعَقَائِدِ
 لِتَنَاسُبِ الْكَثِيرِ مِنْ مَذَاهِبِ الْمُبْتَدِعَةِ وَمَذَاهِبِهِمْ . وَأَوَّلُ مَنْ كَتَبَ فِي طَرِيقَةِ الْكَلَامِ
 عَلَى هَذَا الْمَنْحَى الْغَزَالِيُّ رَحِمَهُ اللهُ وَتَبِعَهُ الإِمَامُ ابْنُ الْخَطِيبِ وَجَمَاعَةٌ قَفَّوْا أَثَرَهُمْ
 وَاعْتَمَدُوا تَقْلِيدَهُمْ ثُمَّ تَوَعَّلَ الْمُتَأَخَّرُونَ مِنْ بَعْدِهِمْ فِي مُخَالَطَةِ كُتُبِ الْفَلَسَفَةِ
 وَالتَّبَسُّ عَلَيْهِمْ شَأْنُ الْمَوْضُوعِ فِي الْعِلْمَيْنِ فَحَسِبُوهُ فِيهِمَا وَاحِدًا مِنْ اشْتِبَاهِ الْمَسَائِلِ
 فِيهِمَا . وَاعْلَمُ أَنَّ الْمُتَكَلِّمِينَ لَمَّا كَانُوا يَسْتَدِلُّونَ فِي أَكْثَرِ أَحْوَالِهِمْ بِالْكَائِنَاتِ
 وَأَحْوَالِهَا عَلَى وُجُودِ الْبَارِيءِ وَصِفَاتِهِ وَهُوَ نَوْعٌ اسْتِدْلَالِيٌّ غَالِبًا . وَالْجِسْمُ الطَّبِيعِيُّ
 الَّذِي يَنْظُرُ فِيهِ الْفَيْلَسُوفُ فِي الطَّبِيعِيَّاتِ وَهُوَ بَعْضٌ مِنْ هَذِهِ الْكَائِنَاتِ . إِلاَّ أَنَّ
 نَظْرَهُ فِيهَا مُخَالَفٌ لِنَظْرِ الْمُتَكَلِّمِ وَهُوَ يَنْظُرُ فِي الْجِسْمِ مِنْ حَيْثُ يَتَحَرَّكُ وَيَسْكُنُ
 وَالْمُتَكَلِّمُ يَنْظُرُ فِيهِ مِنْ حَيْثُ يَدُلُّ عَلَى الْفَاعِلِ . وَكَذَا نَظَرُ الْفَيْلَسُوفِ فِي الإِلَهِيَّاتِ
 إِنَّمَا هُوَ نَظَرٌ فِي الْوُجُودِ الْمُطْلَقِ وَمَا يَقْتَضِيهِ لِذَاتِهِ وَنَظَرُ الْمُتَكَلِّمِ فِي الْوُجُودِ مِنْ
 حَيْثُ إِنَّهُ يَدُلُّ عَلَى الْمَوْجِدِ . وَبِالْجُمْلَةِ فَمَوْضُوعُ عِلْمِ الْكَلَامِ عِنْدَ أَهْلِهِ إِنَّمَا هُوَ
 الْعَقَائِدُ الإِيْمَانِيَّةُ بَعْدَ فَرَضِهَا صَحِيحَةً مِنَ الشَّرْعِ مِنْ حَيْثُ يُمْكِنُ أَنْ يُسْتَدَلَّ عَلَيْهَا
 بِالأَدَلَّةِ الْعَقْلِيَّةِ فَتَرْفَعُ الْبِدْعُ وَتَزُولُ الشُّكُوكُ وَالشَّيْبَةُ^(٢) عَنْ تِلْكَ الْعَقَائِدِ وَإِذَا تَأَمَّلْتَ

(١) وفي نسخة أخرى : علم .

(٢) وفي نسخة أخرى : الشبهة .

حَالِ الْفَنِّ فِي حُدُوثِهِ وَكَيْفَ تَدْرُجُ كَلَامُ النَّاسِ فِيهِ صَدْرًا بَعْدَ صَدْرٍ وَكُلُّهُمْ يَفْرَضُ
 الْعَقَائِدَ صَحِيحَةً وَيَسْتَنْهَضُ الْحُجَجَ وَالْأَدْلَةَ عَلِمَتْ حِينَئِذٍ مَا قَرَّرْنَا لَكَ فِي مَوْضُوعِ
 الْفَنِّ وَأَنَّهُ لَا يَعْدُوهُ . وَلَقَدْ اخْتَلَطَتِ الطَّرِيقَتَانِ عِنْدَ هَؤُلَاءِ الْمُتَأَخِّرِينَ وَالنَّبَسَتْ
 مَسَائِلُ الْكَلَامِ بِمَسَائِلِ الْفَلَسَفَةِ بِحَيْثُ لَا يَتَمَيَّزُ أَحَدُ الْفَنِّيْنِ مِنَ الْآخَرِ . وَلَا
 يَخْضَلُ عَلَيْهِ طَالِبُهُ مِنْ كُتُبِهِمْ كَمَا فَعَلَهُ الْبَيْنِصَاوِيُّ فِي الطُّوَالِعِ وَمَنْ جَاءَ بَعْدَهُ مِنْ
 عُلَمَاءِ الْعَجَمِ فِي جَمِيعِ تَالِيْفِهِمْ . إِلَّا أَنَّ هَذِهِ الطَّرِيقَةَ قَدْ يُعْنَى بِهَا بَعْضُ طَلَبَةِ الْعِلْمِ
 لِلإِطْلَاعِ عَلَى الْمَذَاهِبِ وَالإِغْرَاقِ فِي مَعْرِفَةِ الْحِجَاجِ لَوْفُورِ ذَلِكَ فِيهَا . وَأَمَّا مُحَادَاةُ
 طَرِيقَةِ السَّلَفِ بِعَقَائِدِ عِلْمِ الْكَلَامِ فَإِنَّمَا هُوَ فِي الطَّرِيقَةِ الْقَدِيمَةِ لِلْمُتَكَلِّمِينَ وَأَصْلُهَا
 كِتَابُ الإِرْشَادِ وَمَا حَذَا حَذْوَهُ . وَمَنْ أَرَادَ إِدْخَالَ الرَّدِّ عَلَى الْفَلَسَفَةِ فِي عَقَائِدِهِ فَعَلَيْهِ
 يَكْتُبُ الْغَزَالِيَّ وَالْإِمَامَ ابْنَ الْخَطِيبِ فَإِنَّهَا وَإِنْ وَقَعَ فِيهَا مَخَالَفَةٌ لِلِإِصْطِلَاحِ الْقَدِيمِ
 فَلَيْسَ فِيهَا مِنْ الإِخْتِلَاطِ فِي الْمَسَائِلِ وَالِالْتِبَاسِ فِي الْمَوْضُوعِ مَا فِي طَرِيقَةِ هَؤُلَاءِ
 الْمُتَأَخِّرِينَ مِنْ بَعْدِهِمْ وَعَلَى الْجُمْلَةِ فَيَنْبَغِي أَنْ يُعْلَمَ أَنَّ هَذَا الْعِلْمَ الَّذِي هُوَ عِلْمُ
 الْكَلَامِ غَيْرُ ضَرُورِيٍّ لِهَذَا الْعَهْدِ عَلَى طَالِبِ الْعِلْمِ إِذِ الْمُلْحَدَةُ وَالْمُبْتَدَعَةُ قَدْ انْقَرَضُوا
 وَالْأُئِمَّةُ . مِنْ أَهْلِ السُّنَّةِ كَفُونَا شَأْنَهُمْ فِيمَا كَتَبُوا وَدَوَّنُوا وَالْأَدْلَةُ الْعَقْلِيَّةُ إِنَّمَا اخْتَاجُوا
 إِلَيْهَا حِينَ دَافَعُوا وَنَصَرُوا . وَأَمَّا الْآنَ فَلَمْ يَبْقَ مِنْهَا إِلَّا كَلَامُ تَنْزَةِ الْبَارِيءِ عَنْ كَثِيرٍ
 مِنْهَا مَاتِهِ وَإِطْلَاقِهِ ^(١) وَلَقَدْ سُئِلَ الْجَنِيْدُ رَحِمَهُ اللهُ عَنِ قَوْمٍ مَرَّ بِهِمْ بَعْضُ الْمُتَكَلِّمِينَ
 يَفِيضُونَ فِيهِ فَقَالَ : مَا هَؤُلَاءِ ؟ فَقِيلَ : قَوْمٌ يُنْزَهُونَ اللهُ بِالْأَدْلَةِ عَنْ صِفَاتِ
 الْخُدُوثِ وَسِمَاتِ النَّقْصِ . فَقَالَ : « نَفِي الْعَيْبِ حَيْثُ يَسْتَحِيلُ الْعَيْبُ عَيْبٌ »
 لَكِنَّ فَائِدَتَهُ فِي أَحَادِ النَّاسِ وَطَلَبَةِ الْعِلْمِ فَائِدَةٌ مُعْتَبَرَةٌ إِذْ لَا يَحْسُنُ بِحَامِلِ السُّنَّةِ
 الْجَهْلُ بِالْحُجَجِ النَّظَرِيَّةِ عَلَى عَقَائِدِهَا . وَاللهُ وَلِيُّ الْمُؤْمِنِينَ .

الفصل الحادي عشر

في أن عالم الحوادث الفعلية إنما يتم بالفكر^(١)

إِغْلَمَ أَنَّ عَالَمَ الْكَائِنَاتِ يَشْتَمِلُ عَلَى ذَوَاتٍ مَحْضَةٍ ، كَالْعُنَاصِرِ وَأَثَارِهَا
وَالْمَكُونَاتِ الثَّلَاثَةِ عَنْهَا ، الَّتِي هِيَ الْمَعْدِنُ وَالنَّبَاتُ وَالْحَيَوَانَ . وَهَذِهِ كُلُّهَا
مُتَعَلِّقَاتِ الْقُدْرَةِ الْإِلَهِيَّةِ وَعَلَى أَعْمَالٍ صَادِرَةٍ عَنِ الْحَيَوَانَاتِ ، وَاقِعَةٌ بِمَقْصُودِهَا ؛
مُتَعَلِّقَةٌ بِالْقُدْرَةِ الَّتِي جَعَلَ اللَّهُ لَهَا عَلَيْهَا ؛ فَمِنْهَا مُنْتَظَمٌ مُرْتَّبٌ ، وَهِيَ الْأَعْمَالُ
الْبَشَرِيَّةُ ؛ وَمِنْهَا غَيْرُ مُنْتَظَمٍ وَلَا مُرْتَّبٍ ؛ وَهِيَ أَعْمَالُ الْحَيَوَانَاتِ غَيْرِ الْبَشَرِ . وَذَلِكَ
الْفِكْرُ يَدْرِكُ التَّرْتِيبَ بَيْنَ الْحَوَادِثِ بِالطَّبْعِ أَوْ بِالْوَضْعِ ؛ فَإِذَا قَصِدَ إِيجَادُ شَيْءٍ مِنْ
الْأَشْيَاءِ ، فَلَأَجْلِ التَّرْتِيبِ بَيْنَ الْحَوَادِثِ لَا بُدَّ مِنَ التَّفَطُّنِ بِسَبَبِهِ أَوْ عِلَّتِهِ أَوْ
شَرْطِهِ ، وَهِيَ عَلَى الْجُمْلَةِ مَبَادِيهِ ؛ إِذْ لَا يُوجَدُ إِلَّا ثَانِيًا عَنْهَا وَلَا يُمَكِّنُ إِثْقَاعُ
الْمُتَقَدِّمِ مُتَأَخِّرًا وَلَا الْمُتَأَخِّرِ مُتَقَدِّمًا . وَذَلِكَ الْمَبْدَأُ قَدْ يَكُونُ لَهُ مَبْدَأٌ آخَرُ مِنْ تِلْكَ
الْمَبَادِيءِ لَا يُوجَدُ إِلَّا مُتَأَخِّرًا عَنْهُ ؛ وَقَدْ يَرْتَقِي ذَلِكَ أَوْ يَنْتَهِي . فَإِذَا انْتَهَى إِلَى
آخِرِ الْمَبَادِيءِ فِي مَرْتَبَتَيْنِ أَوْ ثَلَاثٍ أَوْ أَزِيدَ ، وَشَرَعَ فِي الْعَمَلِ الَّذِي يُوجَدُ بِهِ ذَلِكَ
الشَّيْءُ بَدَأَ بِالْمَبْدَأِ الْأَخِيرِ الَّذِي انْتَهَى إِلَيْهِ الْفِكْرُ ؛ فَكَانَ أَوَّلَ عَمَلِهِ . ثُمَّ تَابَعَ
مَا بَعْدَهُ إِلَى آخِرِ الْمُسَبَّبَاتِ الَّتِي كَانَتْ أَوَّلَ فِكْرَتِهِ . مَثَلًا ؛ لَوْ فَكَّرَ فِي إِيجَادِ سَقْفٍ
يَكُونُ انْتَقَلَ بِذَهْنِهِ إِلَى الْحَائِطِ الَّذِي يَدْعُمُهُ ، ثُمَّ إِلَى الْأَسَاسِ الَّذِي يَقِفُ عَلَيْهِ
الْحَائِطُ فَهُوَ آخِرُ الْفِكْرِ . ثُمَّ يَبْدَأُ فِي الْعَمَلِ بِالْأَسَاسِ ، ثُمَّ بِالْحَائِطِ ، ثُمَّ بِالسَّقْفِ ،
وَهُوَ آخِرُ الْعَمَلِ .

وَهَذَا مَعْنَى قَوْلِهِمْ ؛ (أَوَّلُ الْعَمَلِ آخِرُ الْفِكْرَةِ ، وَأَوَّلُ الْفِكْرَةِ آخِرُ الْعَمَلِ) ؛
فَلَا يَتِمُّ فِعْلُ الْإِنْسَانِ فِي الْخَارِجِ إِلَّا بِالْفِكْرِ فِي هَذِهِ الْمَرْتَبَاتِ لِتَوْقُفِ بَعْضِهَا عَلَى

(١) هذا الفصل غير موجود في طبعة بولاق وبعض الطبعات الأخرى . نقلناه عن الطبعة الباريسية

ورددت بعد : « فصل في الفكر الإنساني » .

تحقيق

بِعَضٍ . ثُمَّ يَشْرَعُ فِي فِعْلِهَا . وَأَوَّلُ هَذَا الْفِكْرِ هُوَ الْمُسَبَّبُ الْأَخِيرُ ، وَهُوَ آخِرُهَا فِي الْعَمَلِ . وَأَوَّلُهَا فِي الْعَمَلِ هُوَ الْمُسَبَّبُ الْأَوَّلُ وَهُوَ آخِرُهَا فِي الْفِكْرِ . وَلِأَجْلِ الْعُشُورِ عَلَى هَذَا التَّرْتِيبِ يَحْصُلُ الْإِنْتِظَامُ فِي الْأَفْعَالِ الْبَشَرِيَّةِ .

وَأَمَّا الْأَفْعَالُ الْحَيَوَانِيَّةُ لِغَيْرِ الْبَشَرِ فَلَيْسَ فِيهَا انْتِظَامٌ لِعَدَمِ الْفِكْرِ الَّذِي يَعْتَرُ بِهِ الْفَاعِلُ عَلَى التَّرْتِيبِ فِيمَا يَفْعَلُ ، إِذِ الْحَيَوَانَاتُ إِنَّمَا تُدْرِكُ بِالْحَوَاسِّ وَمُدْرَكَاتِهَا مُتَفَرِّقَةً خَلِيَّةً مِنَ الرُّبُطِ لِأَنَّهَا لَا يَكُونُ إِلَّا بِالْفِكْرِ . وَلَمَّا كَانَتِ الْحَوَاسُّ الْمُعْتَبَرَةَ فِي عَالَمِ الْكَائِنَاتِ هِيَ الْمُنتَظِمَةُ ، وَغَيْرُ الْمُنتَظِمَةِ إِنَّمَا هِيَ تَبَعٌ لَهَا ، أَنْدَرَجَتْ حِينَئِذٍ أَفْعَالُ الْحَيَوَانَاتِ فِيهَا ، فَكَانَتِ مُسَخَّرَةً لِلْبَشَرِ . وَاسْتَوْلَتْ أَفْعَالُ الْبَشَرِ عَلَى عَالَمِ الْحَوَادِثِ ، بِمَا فِيهِ ، فَكَانَ كُلُّهُ فِي طَاعَتِهِ وَتَسَخَّرَهُ . وَهَذَا مَعْنَى الْإِسْتِخْلَافِ الْمُشَارِ إِلَيْهِ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : « إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً ^(١) » فَهَذَا الْفِكْرُ هُوَ الْخَاصَّةُ الْبَشَرِيَّةُ الَّتِي تُمَيِّزُ بِهَا الْبَشَرَ عَنْ غَيْرِهِ مِنَ الْحَيَوَانِ . وَعَلَى قَدْرِ حُصُولِ الْأَسْبَابِ وَالْمُسَبَّبَاتِ فِي الْفِكْرِ مُرْتَبَةً تَكُونُ إِنْسَانِيَّتُهُ . فَمِنَ النَّاسِ مَنْ تَتَوَالَى لَهُ السَّبَبِيَّةُ فِي مُرْتَبَتَيْنِ أَوْ ثَلَاثٍ ، وَمِنْهُمْ مَنْ لَا يَتَجَاوَزُهَا ، وَمِنْهُمْ مَنْ يَنْتَهِي إِلَى خَمْسٍ أَوْ سِتٍّ فَتَكُونُ إِنْسَانِيَّتُهُ أَعْلَى . وَاعْتَبِرْ ذَلِكَ بِلَاعِبِ الشُّطْرَنْجِ ؛ فَإِنَّ فِي اللَّاعِبِينَ مَنْ يَتَصَوَّرُ الثَّلَاثَ حَرَكَاتٍ وَالْخَمْسَ الَّذِي تَرْتِيبُهَا وَضَعِيُّ ؛ وَمِنْهُمْ مَنْ يَقْضِرُ عَنْ ذَلِكَ لِقُصُورِ ذَهْنِهِ . وَإِنْ كَانَ هَذَا الْمِثَالُ غَيْرَ مُطَابِقٍ ، لِأَنَّ لَعِبَ الشُّطْرَنْجِ بِالْمَلَكَةِ ، وَمَعْرِفَةَ الْأَسْبَابِ وَالْمُسَبَّبَاتِ بِالطَّبِيعِ ، لَكِنَّهُ مِثَالٌ يَحْتَدِي بِهِ النَّاطِرُ فِي تَعَقُّلِ مَا يُوْرَدُ عَلَيْهِ مِنَ الْقَوَاعِدِ . وَاللَّهُ خَلَقَ الْإِنْسَانَ وَفَضَّلَهُ عَلَى كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقَ تَفْضِيلًا .

(١) من آية (٣٠) من سورة البقرة .

الفصل الثاني عشر

في العقل التجريبي وكيفية حدوثه^(١)

إِنَّكَ تَسْمَعُ فِي كُتُبِ الْحُكَمَاءِ قَوْلَهُمْ أَنَّ الْإِنْسَانَ هُوَ مَدْنِيٌّ الطَّبِيعِ ، يَذْكُرُونَهُ فِي إِثْبَاتِ النُّبُوتِ وَغَيْرِهَا . وَالنِّسْبَةُ فِيهِ إِلَى الْمَدِينَةِ ، وَهِيَ عِنْدَهُمْ كِنَايَةٌ عَنِ الْاجْتِمَاعِ الْبَشَرِيِّ . وَمَعْنَى هَذَا الْقَوْلِ ، أَنَّهُ لَا تُمْكُنُ حَيَاةَ الْمُنْفَرِدِ مِنَ الْبَشَرِ ، وَلَا يَتِمُّ وُجُودُهُ إِلَّا مَعَ أَنْبَاءِ جِنْسِهِ . وَذَلِكَ لِمَا هُوَ عَلَيْهِ مِنَ الْعَجْزِ عَنِ اسْتِكْمَالِ وُجُودِهِ وَحَيَاتِهِ ، فَهُوَ مُخْتَاجٌ إِلَى الْمُعَاوَنَةِ فِي جَمِيعِ حَاجَاتِهِ أَبَدًا بِطَبِيعِهِ . وَتِلْكَ الْمُعَاوَنَةُ لَا بَدَّ فِيهَا مِنَ الْمَفَاوِضَةِ أَوْلَى ، ثُمَّ الْمَشَارَكَةِ وَمَا بَعْدَهَا . وَرُبَّمَا تَفْضِي الْمُعَامَلَةَ عِنْدَ اتِّحَادِ الْأَعْرَاضِ إِلَى الْمُنَازَعَةِ وَالْمَشَاجِرَةِ فَتَنْشَأُ الْمُنَافَرَةُ وَالْمُؤَالَمَةُ ، وَالصَّدَاقَةُ وَالْعِدَاوَةُ . وَيَبْوُولُ إِلَى الْحَرْبِ وَالسَّلْمِ بَيْنَ الْأُمَمِ وَالْقَبَائِلِ . وَلَيْسَ ذَلِكَ عَلَى أَيْ وَجْهِ اتَّفَقَ ، كَمَا بَيْنَ الْهُمْلِ مِنَ الْحَيَوَانَاتِ ؛ بَلْ لِلْبَشَرِ بِمَا جَعَلَ اللَّهُ فِيهِمْ مِنْ انْتِظَامِ الْأَفْعَالِ وَتَرْتِيبِهَا بِالْفِكْرِ ، كَمَا تَقَدَّمَ . جَعَلَ مُنْتَظِمًا فِيهِمْ ، وَيَسَّرَهُمْ لِإِقَاعِهِ عَلَى وُجُوهٍ سِيَاسِيَّةٍ وَقَوَانِينٍ حِكْمِيَّةٍ . يُنَكِبُونَ فِيهَا عَنِ الْمَفَاسِدِ إِلَى الْمَصَالِحِ ، وَعَنِ الْحَسَنِ إِلَى الْقَبِيحِ ، بَعْدَ أَنْ يُمَيِّزُوا الْقَبَائِحَ وَالْمَفْسَدَةَ ، بِمَا يَنْشَأُ عَنِ الْفِعْلِ مِنْ ذَلِكَ عَنِ تَجْرِبَةٍ صَحِيحَةٍ ؛ وَعَوَائِدَ مَعْرُوفَةٍ بَيْنَهُمْ ؛ فَيَفَارِقُونَ الْهُمْلَ مِنَ الْحَيَوَانِ ، وَتَظْهَرُ عَلَيْهِمْ نَتِيجَةُ الْفِكْرِ فِي انْتِظَامِ الْأَفْعَالِ وَبَعْدَهَا عَنِ الْمَفَاسِدِ .

هَذِهِ الْمَعَانِي الَّتِي يَحْصُلُ بِهَا ذَلِكَ لَا تَبْعُدُ عَنِ الْحَسَنِ كُلِّ الْبُعْدِ وَلَا يَتَعَمَّقُ فِيهَا النَّاطِرُ ؛ بَلْ كُلُّهَا تَذَرِكُ بِالتَّجْرِبَةِ وَبِهَا يُسْتَفَادُ ، لِأَنَّهَا مَعَانٍ جَزِئِيَّةٌ تَتَعَلَّقُ بِالْمَحْسُوسَاتِ وَصِدْقِهَا وَكَذِبِهَا ، يَظْهَرُ قَرِيبًا فِي الْوَاقِعِ ؛ فَيَسْتَفِيدُ طَالِبُهَا حُصُولَ الْعِلْمِ بِهَا مِنْ ذَلِكَ . وَيَسْتَفِيدُ كُلُّ وَاحِدٍ مِنَ الْبَشَرِ الْقَدْرَ الَّذِي يُسَّرُّ لَهُ مِنْهَا مُقْتَبِصًا لَهُ بِالتَّجْرِبَةِ بَيْنَ الْوَاقِعِ فِي مُعَامَلَةِ أَنْبَاءِ جِنْسِهِ ، حَتَّى يَتَّعِنَ لَهُ مَا يَجِبُ

(١) نقل هذا الفصل أيضا عن الطبعة الباريسية .

وَيَنْبَغِي . فِعْلاً وَتَرْكاً . وَتَحْصُلُ فِي مَلَابَسَةِ الْمَلَكَةِ فِي مُعَامَلَةِ أَوْلَادِ جِنْسِهِ . وَمَنْ تَشِعَّ ذَلِكَ سَائِرَ عُمُرِهِ حَصَلَ لَهُ الْعُتُورُ عَلَى كُلِّ قَضِيَّةٍ . وَلَا بُدَّ بِمَا تَسَعُّهُ التَّجْرِبَةُ مِنَ الزَّمَنِ . وَقَدْ يُسَهِّلُ اللَّهُ عَلَى كَثِيرٍ مِنَ الْبَشَرِ تَحْصِيلَ ذَلِكَ فِي أَقْرَبِ زَمَنِ التَّجْرِبَةِ . إِذْ قَلَدَ فِيهَا الْآبَاءَ وَالْمَشِيخَةَ وَالْأَكَابِرَ . وَلَقِّنَ عَنْهُمْ وَوَعَى تَعْلِيمَهُمْ ؛ فَيَسْتَعْنِي عَنْ طُولِ الْمَعَانَاتِ فِي تَتَبُّعِ الْوَقَائِعِ وَأَقْتِنَاصِ هَذَا الْمَعْنَى مِنْ بَيْنِهَا . وَمَنْ فَقَدَ الْعِلْمَ فِي ذَلِكَ وَالتَّقْلِيدَ فِيهِ أَوْ أَعْرَضَ عَنْ حُسْنِ اسْتِمَاعِهِ وَاتِّبَاعِهِ ، طَالَ عَنَاؤُهُ فِي التَّادِيْبِ بِذَلِكَ ؛ فَيَجْرِي فِي غَيْرِ مَالُوفٍ وَيُدْرِكُهَا عَلَى غَيْرِ نِسْبَةٍ ؛ فَتَوَجَّدَ آدَابُهُ وَمُعَامَلَاتُهُ سِيئَةً الْأَوْضَاعِ بَادِيَةً الْخَلَلِ . وَيَفْسُدُ حَالُهُ فِي مَعَاشِهِ بَيْنَ أَوْلَادِ جِنْسِهِ . وَهَذَا مَعْنَى الْقَوْلِ الْمَشْهُورِ : « مَنْ لَمْ يُؤَدِّبْهُ وَالِدُهُ أَدَّبَهُ الزَّمَانُ » . أَيُّ مَنْ لَمْ يَلْقَنَّ الْآدَابَ فِي مُعَامَلَةِ الْبَشَرِ مِنَ الْوَالِدِيَّةِ - وَفِي مَعْنَاهُمَا الْمَشِيخَةَ وَالْأَكَابِرَ - وَيَتَعَلَّمُ ذَلِكَ مِنْهُمْ ، رَجَعَ إِلَى تَعَلُّمِهِ بِالطَّبِيعِ مِنَ الْوَقَائِعِ عَلَى تَوَالِي الْأَيَّامِ ؛ فَيَكُونُ الزَّمَانُ مُعَلِّمَهُ وَمُؤَدِّبَهُ لِضُرُورَةِ ذَلِكَ بِضُرُورَةِ الْمَعَاوَنَةِ الَّتِي فِي طَبِيعِهِ .

وَهَذَا هُوَ الْعَقْلُ التَّجْرِبِيُّ ، وَهُوَ يَحْصُلُ بَعْدَ الْعَقْلِ التَّمْيِيزِيِّ الَّذِي تَقَعُ بِهِ الْأَفْعَالُ كَمَا بَيَّنَّاهُ . وَبَعْدَ هَذَيْنِ مَرْتَبَةِ الْعَقْلِ النَّظْرِيِّ الَّذِي تَكْفُلُ بِتَفْسِيرِهِ أَهْلُ الْعُلُومِ ؛ فَلَا يَخْتَاجُ إِلَى تَفْسِيرِهِ فِي هَذَا الْكِتَابِ . وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمْ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفئِدَةَ قَلِيلاً مَا تَشْكُرُونَ .

الفصل الثالث عشر

في علوم البشر وعلوم الملائكة

إِنَّا نَشْهَدُ فِي أَنْفُسِنَا بِالْوُجُودِ الصَّحِيحِ وَجُودَ ثَلَاثَةِ عَوَالِمَ : أَوْلَاهَا : عَالَمُ الْحِسِّ ، وَنَعْتَبِرُهُ بِمَدَارِكِ الْحِسِّ الَّذِي شَارَكْنَا فِيهِ الْحَيَوَانَاتِ بِالْإِدْرَاكِ ، ثُمَّ نَعْتَبِرُ الْفِكْرَ الَّذِي اخْتَصَّ بِهِ الْبَشَرُ فَنَعْلَمُ مِنْهُ وَجُودَ النَّفْسِ الْإِنْسَانِيَّةِ عِلْماً ضَرْوَرِيّاً بِمَا بَيْنَ جَنبَيْنَا مِنْ مَدَارِكِ الْعِلْمِيَّةِ الَّتِي هِيَ فَوْقَ مَدَارِكِ الْحِسِّ ؛ فَتَرَاهُ عَالِماً آخَرَ فَوْقَ

عَالَمِ الْحِسِّ . ثُمَّ نَسْتَدِلُّ عَلَى عَالَمِ ثَالِثٍ فَوْقَنَا بِمَا نَجِدُ فِيْنَا مِنْ آثَارِهِ الَّتِي تُلْقَى فِي
أَفْعِدَتِنَا كَالْإِرَادَاتِ وَالْوَجْهَاتِ ، نَحْوَ الْحَرَكَاتِ الْفِعْلِيَّةِ ، فَنَعْلَمُ أَنَّ هُنَاكَ فَاعِلًا
يَبْعَثُنَا عَلَيْهَا مِنْ عَالَمٍ فَوْقَ عَالَمِنَا وَهُوَ عَالَمُ الْأَرْوَاحِ وَالْمَلَائِكَةِ . وَفِيهِ ذَوَاتٌ مُدْرَكَةٌ
لِوُجُودِ آثَارِهَا فِيْنَا مَعَ مَا بَيْنَنَا وَبَيْنَهَا مِنَ الْمُغَايِرَةِ . وَرُبَّمَا يُسْتَدَلُّ عَلَى هَذَا الْعَالَمِ
الْأَعْلَى الرُّوحَانِيِّ وَذَوَاتِهِ بِالرُّؤْيَا وَمَا نَجِدُ فِي النَّوْمِ ، وَيُلْقَى إِلَيْنَا فِيهِ مِنَ الْأُمُورِ
الَّتِي نَحْنُ فِي غَفْلَةٍ عَنْهَا فِي الْيَقِظَةِ ، وَتَطَابِقُ الْوَاقِعِ فِي الصَّحِيحَةِ مِنْهَا ، فَنَعْلَمُ أَنَّهَا
حَقٌّ وَمِنْ عَالَمِ الْحَقِّ . وَأَمَّا أَضْغَاثُ الْأَحْلَامِ فَصُورٌ خَيَالِيَّةٌ يَخْزِنُهَا الْإِدْرَاكُ فِي
الْبَاطِنِ وَيَجُولُ فِيهَا الْفِكْرُ بَعْدَ الْغَيْبَةِ عَنِ الْحِسِّ . وَلَا نَجِدُ عَلَى هَذَا الْعَالَمِ
الرُّوحَانِيِّ بُرْهَانًا أَوْضَحَ مِنْ هَذَا ، فَنَعْلَمُهُ كَذَلِكَ عَلَى الْجُمْلَةِ وَلَا نُدْرِكُ لَهُ تَفْصِيلًا .

وَمَا يَزْعُمُهُ الْحُكَمَاءُ الْإِلَهِيُّونَ فِي تَفْصِيلِ ذَوَاتِهِ وَتَرْتِيبِهَا ، الْمُسَمَّاةِ عِنْدَهُمْ
بِالْمَعْقُولِ ، فَلَيْسَ شَيْءٌ مِنْ ذَلِكَ بَيِّنِيًّا لِاخْتِلَالِ شَرْطِ الْبُرْهَانِ النَّظَرِيِّ فِيهِ ، كَمَا
هُوَ مُقَرَّرٌ فِي كَلَامِهِمْ فِي الْمَنْطِقِ . لِأَنَّ مِنْ شَرْطِهِ أَنْ تَكُونَ قَضَايَاهُ أَوْلِيَّةً ذَاتِيَّةً .
وَهَذِهِ الذَوَاتُ الرُّوحَانِيَّةُ مَجْهُولَةٌ الذَاتِيَّاتِ ، فَلَا سَبِيلَ لِلْبُرْهَانِ فِيهَا . وَلَا يَبْقَى لَنَا
مُدْرِكٌ فِي تَفَاصِيلِ هَذِهِ الْعَوَالِمِ إِلَّا مَا نَقْتَسِبُهُ مِنَ الشَّرْعِيَّاتِ الَّتِي يُوضِّحُهَا الْإِيمَانُ
وَيُحْكِمُهَا . وَأَعْقَدُ هَذِهِ الْعَوَالِمِ فِي مُدْرِكِنَا عَالَمِ الْبَشَرِ ؛ لِأَنَّهُ وَجْدَانِيٌّ مَشْهُودٌ فِي
مَدَارِكِنَا الْجِسْمَانِيَّةِ وَالرُّوحَانِيَّةِ . وَيَشْتَرِكُ فِي عَالَمِ الْحِسِّ مَعَ الْحَيَوَانَاتِ وَفِي عَالَمِ
الْعَقْلِ وَالْأَرْوَاحِ مَعَ الْمَلَائِكَةِ الَّذِينَ ذَوَاتُهُمْ مِنْ جِنْسِ ذَوَاتِهِ ، وَهِيَ ذَوَاتٌ مُجَرَّدَةٌ عَنِ
الْجِسْمَانِيَّةِ وَالْمَادَّةِ ، وَعَقْلٌ صَرَفٌ يَتَّحِدُ فِيهِ الْعَقْلُ وَالْعَاقِلُ وَالْمَعْقُولُ ، وَكَأَنَّهُ ذَاتٌ
حَقِيقَتُهَا الْإِدْرَاكُ وَالْعَقْلُ ، فَعَلُومُهُمْ حَاصِلَةٌ دَائِمًا مُطَابِقَةٌ بِالطَّبَعِ لِمَعْلُومَاتِهِمْ
لَا يَقَعُ فِيهَا خَلَلٌ الْبَتَّةُ .

وَعَلِمُ الْبَشَرِ هُوَ حُصُولُ صُورَةِ الْمَعْلُومِ فِي ذَوَاتِهِمْ بَعْدَ أَنْ لَا تَكُونَ حَاصِلَةً . فَهُوَ
كُلُّهُ مَكْتَسَبٌ ، وَالذَّاتُ الَّتِي يَحْضُلُ فِيهَا صُورُ الْمَعْلُومَاتِ وَهِيَ النَّفْسُ مَادَّةٌ
هَيُولَانِيَّةٌ تَلْبَسُ صُورَ الْوُجُودِ بِصُورِ الْمَعْلُومَاتِ الْحَاصِلَةِ فِيهَا شَيْئًا شَيْئًا ، حَتَّى

تَسْتَكْمِلُ ، وَيَصِحُّ وُجُودُهَا بِالْمَوْتِ فِي مَادَّتِهَا وَصُورَتِهَا . فَالْمَطْلُوبَاتُ فِيهَا مُتَرَدِّدَةٌ
بَيْنَ النَّفْسِ وَالْإِثْبَاتِ دَائِمًا ، يَطْلُبُ أَحَدُهُمَا بِالْوَسْطِ الرَّابِطِ بَيْنَ الطَّرْفَيْنِ . فَإِذَا
حَصَلَ وَصَرَ مَعْلُومًا افْتَقَرَ إِلَى تَيَانِ الْمَطَابَقَةِ ، وَرُبَّمَا أَوْضَحَهَا الْبُرْهَانُ الصِّنَاعِيُّ ،
لَكِنَّهُ مِنْ وَرَاءِ الْحِجَابِ . وَلَيْسَ كَالْمُعَايِنَةِ الَّتِي فِي عُلُومِ الْمَلَائِكَةِ . وَقَدْ يَنْكَشِفُ
ذَلِكَ الْحِجَابَ فَيَصِيرُ إِلَى الْمَطَابَقَةِ بِالْعَيَانِ الْإِذْرَاكِيِّ . فَقَدْ تَبَيَّنَ أَنَّ الْبَشَرَ جَاهِلٌ
بِالطَّبِيعِ لِلتَّرَدُّدِ فِي عِلْمِهِ ، وَعَالِمٌ بِالْكَسْبِ وَالصِّنَاعَةِ لِتَحْصِيلِهِ الْمَطْلُوبَ بِفِكْرَةٍ
الشَّرُوطِ الصِّنَاعِيَّةِ . وَكَشَفَ الْحِجَابَ الَّذِي أَشْرْنَا إِلَيْهِ إِنَّمَا هُوَ بِالرِّيَاضَةِ بِالْإِذْكَارِ
الَّتِي أَفْضَلُهَا صَلَاةٌ تَنْتَهِي عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ ، وَبِالتَّنَزُّهِ عَنِ الْمُتَنَاوَلَاتِ الْمُهْمَمَةِ
وَرَأْسُهَا الصَّوْمُ ، وَبِالْوُجُوهِ إِلَى اللَّهِ بِجَمِيعِ قَوَاهِ . وَاللَّهُ عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ .

الفصل الرابع عشر

في علوم الأنبياء عليهم الصلاة والسلام

إِنَّا نَجِدُ هَذَا الصَّنْفَ مِنَ الْبَشَرِ تَعْتَرِيهِمْ حَالَةٌ إلهِيَّةٌ خَارِجَةٌ عَنِ مَنَازِعِ الْبَشَرِ
وَأَحْوَالِهِمْ فَتَغْلِبُ الْوُجْهَةَ الرَّبَّانِيَّةَ فِيهِمْ عَلَى الْبَشَرِيَّةِ فِي الْقَوَى الْإِذْرَاكِيَّةِ وَالنُّزُوعِيَّةِ
مِنَ الشَّهْوَةِ وَالغَضَبِ وَسَائِرِ الْأَحْوَالِ الْبَدَنِيَّةِ ، فَتَجِدُهُمْ مُتَنَزِّهِينَ عَنِ الْأَحْوَالِ
الرَّبَّانِيَّةِ ، مِنْ الْعِبَادَةِ وَالذِّكْرِ لِلَّهِ بِمَا يَقْتَضِي مَعْرِفَتُهُمْ بِهِ ، مُخْبِرِينَ عَنْهُ بِمَا
يُوحَى إِلَيْهِمْ فِي تِلْكَ الْحَالَةِ ، مِنْ هِدَايَةِ الْأُمَّةِ عَلَى طَرِيقَةٍ وَاحِدَةٍ وَسُنَنِ مَعْهُودٍ مِنْهُمْ
لَا يَتَبَدَّلُ فِيهِمْ كَأَنَّهُ جِبَلَةٌ فَطَرَهُمُ اللَّهُ عَلَيْهَا . وَقَدْ تَقَدَّمَ لَنَا الْكَلَامُ فِي الْوَحْيِ أَوَّلَ
الْكِتَابِ فِي فَضْلِ الْمُتَدْرِكِينَ لِلْغَيْبِ . وَبَيَّنَّا هُنَاكَ أَنَّ الْوُجُودَ كُلَّهُ فِي عَوَالِمِهِ
الْبَسِيطَةِ وَالْمُرَكَّبَةِ عَلَى تَرْكِيبِ طَبِيعِيٍّ مِنْ أَعْلَاهَا وَأَسْفَلَهَا مُتَّصِلَةً كُلُّهَا اتِّصَالًا
لَا يَنْحَرِمُ . وَأَنَّ الذَّوَاتِ الَّتِي فِي آخِرِ كُلِّ أَفْقٍ مِنَ الْعَوَالِمِ مُسْتَعِدَّةٌ لِأَنَّ تَنْقَلِبَ إِلَى
الذَّاتِ الَّتِي تَجَاوَزُهَا مِنَ الْأَسْفَلِ وَالْأَعْلَى ، اسْتِعْدَادًا طَبِيعِيًّا ، كَمَا فِي الْعُنَاصِرِ

الْجِسْمَانِيَّةِ الْبَسِيطَةِ . وَكَمَا فِي النَّخْلِ وَالْكَزْمِ مِنْ آخِرِ أَفْقِ النَّبَاتِ مَعَ الْحَلْزُونِ
وَالصَّدْفِ مِنْ أَفْقِ الْحَيَوَانِ وَكَمَا فِي الْقِرْدَةِ الَّتِي اسْتَجْمَعَ فِيهَا الْكَيْسُ وَالْإِذْرَاكُ مَعَ
الْإِنْسَانِ صَاحِبِ الْفِكْرِ وَالرُّوِيَّةِ . وَهَذَا الْإِسْتِعْدَادُ الَّذِي فِي جَانِبَيْ كُلِّ أَفْقٍ مِنْ
الْعَوَالِمِ هُوَ مَعْنَى الْإِتِّصَالِ فِيهَا .

وَفَوْقَ الْعَالَمِ الْبَشَرِيِّ عَالَمٌ رُوحَانِيٌّ . شَهِدْتُ لَنَا بِهِ الْآثَارَ الَّتِي فِيْنَا مِنْهُ ، بِمَا
يُعْطِينَا مِنْ قَوَى الْإِذْرَاكِ وَالْإِرَادَةِ فَذَوَاتُ الْعِلْمِ الْعَالَمِ إِذْرَاكٌ صَرِفٌ وَتَعَقُّلٌ مَخْصُصٌ ،
وَهُوَ عَالَمٌ الْمَلَائِكَةِ ؛ فَوَجِبَ مِنْ ذَلِكَ كُلُّهُ أَنْ يَكُونَ لِلنَّفْسِ الْإِنْسَانِيَّةِ اسْتِعْدَادٌ
لِلْإِنْسِلَاخِ مِنَ الْبَشَرِيَّةِ إِلَى الْمَلَائِكَةِ . لِتَصِيرَ بِالْفِعْلِ مِنْ جِنْسِ الْمَلَائِكَةِ وَقْتًا مِنْ
الْأَوْقَاتِ ، وَفِي لَمَحَةٍ مِنَ اللَّمَحَاتِ . ثُمَّ تَرَاجَعُ بَشَرِيَّتَهَا وَقَدْ تَلَقَّتْ فِي عَالَمِ الْمَلَائِكَةِ
مَا كَلَّفَتْ بِتَبْلِيغِهِ إِلَى أُنْبَاءِ جِنْسِهَا مِنَ الْبَشَرِ . وَهَذَا هُوَ مَعْنَى الْوَحْيِ وَخَطَابِ
الْمَلَائِكَةِ . وَالْأَنْبِيَاءُ كُلُّهُمْ مَفْطُورُونَ عَلَيْهِ ، كَأَنَّهُ جِبِلَّةٌ لَهُمْ وَيَعَالِجُونَ فِي ذَلِكَ
الْإِنْسِلَاخِ مِنَ الشَّدَّةِ وَالْعَطِيطِ مَا هُوَ مَعْرُوفٌ عَنْهُمْ . وَعُلُومُهُمْ فِي تِلْكَ الْحَالَةِ عِلْمٌ
شَهَادَةٌ وَعَيَانٌ ، لَا يُلْحَقُهُ الْخَطَأُ وَالزَّلَلُ ، وَلَا يَقَعُ فِيهِ الْعَلَطُ وَالْوَهْمُ ، بَلِ الْمَطَابَقَةُ
فِيهِ ذَاتِيَّةٌ لَزْوَالِ حِجَابِ الْعَيْبِ وَحُصُولِ الشَّهَادَةِ الْوَاضِحَةِ ، عِنْدَ مَفَارِقَةِ هَذِهِ الْحَالَةِ
إِلَى الْبَشَرِيَّةِ ، لَا يُفَارِقُ عِلْمُهُمُ الْوُضُوحَ ، اسْتِضْحَا بَأَلَهُ مِنْ تِلْكَ الْحَالَةِ الْأُولَى ، وَلَمَّا
هَمَّ عَلَيْهِ مِنَ الذِّكَاةِ الْمَفْضِي بِهَمِّ إِلَيْهَا ، يَتَرَدَّدُ ذَلِكَ فِيهِمْ دَائِمًا إِلَى أَنْ تَكْمِلَ هِدَايَةَ
الْأُمَّةِ الَّتِي يُعْثُوا لَهَا ، كَمَا فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : « إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ يُوحَى إِلَيَّ أَنَّمَا
إِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ ، فَاسْتَقِيمُوا إِلَيْهِ وَاسْتَغْفِرُوا » . فَافْتَهَمَ ذَلِكَ وَرَاجِعٌ مَا قَدَّمْنَاهُ لَكَ
أَوَّلَ الْكِتَابِ ، فِي أَصْنَافِ الْمُدْرِكِينَ لِلْعَيْبِ ، يَتَّضِحُ لَكَ شَرْحُهُ وَبَيَانُهُ ، فَقَدْ
بَسَطْنَاهُ هُنَالِكَ بَسْطًا شَافِيًا . وَاللَّهُ الْمَوْفُوقُ .

الفصل الخامس عشر

في أن الإنسان جاهل بالذات عالم بالكسب

قَدْ بَيَّنَّا أَوَّلَ هَذِهِ الْفُصُولِ أَنَّ الْإِنْسَانَ مِنْ جِنْسِ الْحَيَوَانَاتِ ، وَأَنَّ اللَّهَ تَعَالَى مَيِّزُهُ عَنْهَا بِالْفِكْرِ الَّذِي جَعَلَ لَهُ ، يُوقِعُ بِهِ أَفْعَالَهُ عَلَى انْتِظَامٍ وَهُوَ الْعَقْلُ التَّمْيِيزِيُّ أَوْ يَقْتَنِصُ بِهِ الْعِلْمَ بِالْآرَاءِ وَالْمَصَالِحِ وَالْمَفَاسِدِ مِنْ أَوْبَاءِ جِنْسِهِ ، وَهُوَ الْعَقْلُ التَّجْرِبِيُّ ؛ أَوْ يَحْضُلُ بِهِ فِي تَصَوُّرِ الْمَوْجُودَاتِ غَائِبًا وَشَاهِدًا ، عَلَى مَا هِيَ عَلَيْهِ ، وَهُوَ الْعَقْلُ النَّظْرِيُّ . وَهَذَا الْفِكْرُ إِنَّمَا يَحْضُلُ لَهُ بَعْدَ كَمَالِ الْحَيَوَانِيَّةِ فِيهِ ، وَيَبْدَأُ مِنَ التَّمْيِيزِ ؛ فَهُوَ قَبْلَ التَّمْيِيزِ خُلُوٌّ مِنَ الْعِلْمِ بِالْجُمْلَةِ ، مَعْدُودٌ مِنَ الْحَيَوَانَاتِ ، لِأِحْقَاقِ يَمْبَدِيهِ فِي التَّكْوِينِ ، مِنَ النُّطْفَةِ وَالْعَلَقَةِ وَالْمُضْغَةِ . وَمَا حَصَلَ لَهُ بَعْدَ ذَلِكَ فَهُوَ بِمَا جَعَلَ اللَّهُ لَهُ مِنْ مَدَارِكِ الْحِسِّ وَالْأَفِيدَةِ الَّتِي هِيَ الْفِكْرُ . قَالَ تَعَالَى فِي الْإِمْتِنَانِ عَلَيْنَا ، « وَجَعَلَ لَكُمْ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفِيدَةَ » فَهُوَ فِي الْحَالَةِ الْأُولَى قَبْلَ التَّمْيِيزِ هَيُولًا فَقَطْ ، لِجَهْلِهِ بِجَمِيعِ الْمَعَارِفِ . ثُمَّ تَسْتَكْمِلُ صُورَتَهُ بِأَلْعِ الَّذِي يَكْتَسِبُهُ بِآلَاتِهِ ، فَكَمَلَ ذَاتَهُ الْإِنْسَانِيَّةَ فِي وُجُودِهَا . وَانظُرْ إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى مَبْدَأُ الْوَحْيِ عَلَى نَبِيِّهِ « إِقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ ، خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ ، إِقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ ، عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ » أَيُّ أَكْسَبَهُ مِنَ الْعِلْمِ مَا لَمْ يَكُنْ حَاصِلًا لَهُ بَعْدَ أَنْ كَانَ عَلَقَةً وَمُضْغَةً فَقَدْ كَشَفَتْ لَنَا طَبِيعَتَهُ وَذَاتَهُ مَا هُوَ عَلَيْهِ مِنَ الْجَهْلِ الذَّاتِيِّ وَالْعِلْمِ الْكَسْبِيِّ وَأَشَارَتْ إِلَيْهِ الْآيَةُ الْكَرِيمَةُ تَقَرَّرُ فِيهِ الْإِمْتِنَانُ عَلَيْهِ بِأَوَّلِ مَرَاتِبِ وُجُودِهِ ، وَهِيَ الْإِنْسَانِيَّةُ . وَحَالَاتُهَا الْفِطْرِيَّةُ وَالْكَسْبِيَّةُ فِي أَوَّلِ التَّنْزِيلِ وَمَبْدَأُ الْوَحْيِ . وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا .

الفصل السادس عشر

في كشف الغطاء عن المتشابه من الكتاب والسنة

وما حدث لأجل ذلك من طوائف السنية والمبتدعة في الاعتقادات

إِغْلَمَ أَنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ بَعَثَ إِلَيْنَا نَبِيَّنَا مُحَمَّدًا ﷺ يَدْعُونَا إِلَى النَّجَاةِ وَالْفَوْزِ
بِالنَّعِيمِ ، وَأَنْزَلَ عَلَيْهِ الْكِتَابَ الْكَرِيمَ بِاللِّسَانِ الْعَرَبِيِّ الْمُبِينِ ، يُخَاطِبُنَا فِيهِ
بِالتَّكْلِيفِ الْمُفْضِيَةِ بِنَا إِلَى ذَلِكَ . وَكَانَ فِي خِلَالِ هَذَا الْخِطَابِ ، وَمِنْ ضَرُورَاتِهِ ،
ذِكْرُ صِفَاتِهِ سُبْحَانَهُ وَأَسْمَائِهِ ، لِيَعْرِفْنَا بِذَاتِهِ ، وَذِكْرُ الرُّوحِ الْمُتَعَلِّقَةِ بِنَا ؛ وَذِكْرُ
الْوَحْيِ وَالْمَلَائِكَةِ ، الْوَسَائِطِ بَيْنَهُ وَبَيْنَ رُسُلِهِ إِلَيْنَا . وَذَكَرْنَا يَوْمَ الْبَعْثِ وَإِنذَارَاتِهِ
وَلَمْ يُعَيِّنْ لَنَا الْوَقْتَ فِي شَيْءٍ مِنْهُ . وَثَبَّتْ فِي هَذَا الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ حُرُوفًا مِنْ الْهَجَاءِ
مُقْطَعَةً فِي أَوَائِلِ بَعْضِ سُورِهِ ، لَا سَبِيلَ لَنَا إِلَى فَهْمِ الْمُرَادِ بِهَا . وَسَمَّى هَذِهِ الْأَنْوَاعَ
كُلَّهَا مِنَ الْكِتَابِ مُتَشَابِهًا . وَذَمَّ عَلَى اتِّبَاعِهَا فَقَالَ تَعَالَى : « هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ
الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخْرَى مُتَشَابِهَاتٌ ، فَأَمَّا الَّذِينَ فِي
قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا
اللَّهُ ، وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ رَبِّنَا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو
الْأَلْبَابِ ^(١) » وَحَمَلَ الْعُلَمَاءُ مِنْ سَلَفِ الصَّحَابَةِ وَالتَّابِعِينَ هَذِهِ الْآيَةَ عَلَى أَنَّ
الْمُحْكَمَاتِ هِيَ الْمُبَيِّنَاتُ الثَّابِتَةُ الْأَحْكَامَ . وَلِذَا قَالَ الْفُقَهَاءُ فِي اصْطِلَاحِهِمْ :
الْمُحْكَمُ الْمُبْضَحُ الْمَعْنَى . وَأَمَّا الْمُتَشَابِهَاتُ فَلَهُمْ فِيهَا عِبَارَاتٌ . فَقِيلَ هِيَ الَّتِي
تَفْتَقِرُ إِلَى نَظَرٍ وَتَفْسِيرٍ يُصَحِّحُ مَعْنَاهَا ، لِتَعَارُضِهَا مَعَ آيَةٍ أُخْرَى أَوْ مَعَ الْعَقْلِ ،
فَتَحْفَى دَلَالَتُهَا وَتَشْتَبِهُ . وَعَلَى هَذَا قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ : « الْمُتَشَابِهُ يُؤْمَنُ بِهِ وَلَا يُعْمَلُ
بِهِ » وَقَالَ مُجَاهِدٌ وَعَكْرَمَةُ : « كُلَّمَا سَوَى آيَاتِ الْأَحْكَامِ وَالْقَصَصِ مُتَشَابِهًا »

(١) الآية من سورة آل عمران .

وَعَلَيْهِ الْقَاضِي أَبُو بَكْرٍ وَإِمَامُ الْحَرَمَيْنِ . وَقَالَ الثَّوْرِيُّ وَالشَّعْبِيُّ وَجَمَاعَةٌ مِنْ عُلَمَاءِ السَّلَفِ : « الْمُتَشَابِهُ ، مَا لَمْ يَكُنْ سَبِيلًا إِلَى عِلْمِهِ ، كَشُرُوطِ السَّاعَةِ وَأَوْقَاتِ الْإِنذَارَاتِ وَحُرُوفِ الْهَجَاءِ فِي أَوَائِلِ السُّورِ ، وَقَوْلُهُ فِي الْآيَةِ « هَذِهِ أُمُّ الْكِتَابِ » أَيْ مُعْظَمُهُ وَعَالِبُهُ وَالْمُتَشَابِهُ أَقْلُهُ ، وَقَدْ يَرُدُّ إِلَى الْمُحْكَمِ . ثُمَّ ذَمَّ الْمُتَّبِعِينَ لِلْمُتَشَابِهِ بِالتَّأْوِيلِ أَوْ بِحَمْلِهَا عَلَى مَعَانٍ لَا تَفْهَمُ مِنْهَا فِي لِسَانِ الْعَرَبِ الَّذِي حُوطِبْنَا بِهِ . وَسَمَّاهُمْ أَهْلَ زَيْغٍ ، أَيْ مِيلٍ عَنِ الْحَقِّ مِنَ الْكُفَّارِ وَالزَّانِدِ قَةً وَجَهْلَةِ أَهْلِ الْبِدْعِ . وَأَنْ فَعَلَهُمْ ذَلِكَ قَصْدُ الْفِتْنَةِ الَّتِي هِيَ الشَّرْكَ أَوْ اللَّبْسُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَوْ قَصْدًا لِتَأْوِيلِهَا بِمَا يَشْتَهُونَهُ فَيَقْتَدُونَ بِهِ فِي بَدْعَتِهِمْ .

ثُمَّ أُخْبِرَ سُبْحَانَهُ بِأَنَّهُ اسْتَأْثَرَ بِتَأْوِيلِهَا وَلَا يَعْلَمُهُ إِلَّا هُوَ فَقَالَ : وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ . ثُمَّ أَتْنَى عَلَى الْعُلَمَاءِ بِالْإِيمَانِ بِهَا فَقَطَّ . فَقَالَ : وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ . وَلِهَذَا جُعِلَ السَّلَفُ وَالرَّاسِخُونَ مُسْتَأْنَفًا ، وَرَجَّحُوهُ عَلَى الْعَطْفِ لِأَنَّ الْإِيمَانَ بِالْغَيْبِ أُبْلِغَ فِي الثَّنَاءِ وَمَعَ عَطْفِهِ إِنَّمَا يَكُونُ إِيمَانًا بِالشَّاهِدِ ، لِأَنَّهُمْ يَعْلَمُونَ التَّأْوِيلَ حِينَئِذٍ فَلَا يَكُونُ غَيْبًا . وَيَعْضُدُ ذَلِكَ قَوْلُهُ : « كُلُّ مَنْ عِنْدَ رَبِّنَا » وَيَدُلُّ عَلَى أَنَّ التَّأْوِيلَ فِيهَا غَيْرُ مَعْلُومٍ لِلْبَشَرِ . إِنَّ الْأَلْفَاظَ اللَّغَوِيَّةَ إِنَّمَا يُفْهَمُ . مِنْهَا الْمَعَانِي الَّتِي وَضَعَهَا الْعَرَبُ لَهَا ، فَإِذَا اسْتَحَالَ إِسْنَادُ الْخَبَرِ إِلَى مُخْبِرٍ عَنْهُ جَهْلْنَا مَدْلُولِ الْكَلَامِ حِينَئِذٍ ؛ وَإِنْ جَاءَنَا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ فَوَضْنَا عِلْمَهُ إِلَيْهِ وَلَا نُشْغَلُ أَنْفُسَنَا بِمَدْلُولِ نَلْتِمِسُهُ ؛ فَلَا سَبِيلَ لَنَا إِلَى ذَلِكَ . وَقَدْ قَالَتْ عَائِشَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا : « إِذَا رَأَيْتُمُ الَّذِينَ يُجَادِلُونَ فِي الْقُرْآنِ ، فَهَمُّ الَّذِينَ عَنِ اللَّهِ » ، فَاحْذَرُوهُمْ . هَذَا مَذْهَبُ السَّلَفِ فِي الْآيَاتِ الْمُتَشَابِهَةِ . وَجَاءَ فِي السُّنَّةِ الْأَفْظَاظُ مِثْلُ ذَلِكَ مُحْمَلًا عِنْدَهُمْ مُحْمَلُ الْآيَاتِ لِأَنَّ الْمَنْبِعَ وَاحِدٌ .

وَإِذَا تَقَرَّرَتْ أَصْنَافُ الْمُتَشَابِهَاتِ عَلَى مَا قُلْنَا ، فَلنَرْجِعْ إِلَى اخْتِلَافِ النَّاسِ فِيهَا . فَأَمَّا مَا يَرْجِعُ مِنْهَا عَلَى مَا ذَكَرُوهُ إِلَى السَّاعَةِ وَأَشْرَاطِهَا وَأَوْقَاتِ الْإِنذَارَاتِ وَعَدَدِ الزَّابِنِيَّةِ وَأَمْثَالِ ذَلِكَ ، فَلَيْسَ هَذَا وَاللَّهُ أَعْلَمُ مِنَ الْمُتَشَابِهِ ؛ لِأَنَّهُ لَمْ يَرُدَّ فِيهِ

لَفْظٍ مُّجْمَلٍ وَلَا غَيْرُهُ وَإِنَّمَا هِيَ أَرْمَنَةٌ لِحَادِثَاتِ اسْتَأْثَرِ اللَّهُ يَعْلَمُهَا بِنَصِّهِ ^(١) فِي كِتَابِهِ وَعَلَى لِسَانِ نَبِيِّهِ . وَقَالَ : « إِنَّمَا عَلِمَهَا عِنْدَ اللَّهِ » . وَالْعَجَبُ مِمَّنْ عَدَّهَا مِنَ الْمُتَشَابِهِ . وَأَمَّا الْحُرُوفُ الْمُقَطَّعَةُ فِي أَوَائِلِ السُّورِ فَحَقِيقَتُهَا حُرُوفُ الْهَجَاءِ وَلَيْسَ بِبَعِيدٍ أَنْ تَكُونَ مُرَادَةً . وَقَدْ قَالَ الزَّمَخْشَرِيُّ : فِيهَا إِشَارَةٌ إِلَى بُعْدِ الْغَايَةِ فِي الْإِعْجَازِ . لِأَنَّ الْقُرْآنَ الْمُنَزَّلَ مُؤَلَّفٌ مِنْهَا ، وَالْبَشَرُ فِيهَا سِوَاهُ ، وَالتَّفَاوُتُ مَوْجُودٌ فِي دَلَالَتِهَا بَعْدَ التَّأْلِيفِ . وَإِنْ عَدَلَ عَنْ هَذَا الْوَجْهِ الَّذِي يَتَضَمَّنُ الدَّلَالََةَ عَلَى الْحَقِيقَةِ فَإِنَّمَا يَكُونُ يَنْقُلُ صَحِيحًا ، كَقَوْلِهِمْ فِي طَه ، إِنَّهُ نِدَاءٌ مِنْ طَاهِرٍ وَهَادِيٍ وَأَمْثَالُ ذَلِكَ . وَالنَّقْلُ الصَّحِيحُ مُتَعَدَّرٌ ، فَيَجِيءُ الْمُتَشَابَهُ فِيهَا مِنْ هَذَا الْوَجْهِ . وَأَمَّا الْوَحْيُ وَالْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ وَالْجِنُّ ، فَاشْتِبَاهُهَا مِنْ حَاءِ دَلَالَتِهَا الْحَقِيقِيَّةِ لِأَنَّهَا غَيْرُ مُتَعَارَفَةٍ ؛ فَجَاءَ التَّشَابُهُ فِيهَا مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ . وَقَدْ أَحَقَّ بَعْضُ النَّاسِ بِهَا كُلُّ مَا فِي مَعْنَاهَا مِنْ أَحْوَالِ الْقِيَامَةِ وَالْجَنَّةِ وَالِدَّجَالِ وَالْفِتَنِ وَالشَّرُوطِ ، وَمَا هُوَ بِخِلَافِ الْعَوَائِدِ الْمَأْلُوفَةِ ، وَهُوَ غَيْرُ بَعِيدٍ ؛ إِلَّا أَنَّ الْجُمْهُورَ لَا يُوَافِقُونَهُمْ عَلَيْهِ . وَسَيِّمُوا الْمُتَكَلِّمُونَ فَقَدْ عَيَّنُوا مُحَامِلَهَا عَلَى مَا تَرَاهُ فِي كُتُبِهِمْ ، وَلَمْ يَبْقَ مِنَ الْمُتَشَابِهِ إِلَّا الصِّفَاتُ الَّتِي وَصَفَ اللَّهُ بِهَا نَفْسَهُ فِي كِتَابِهِ وَعَلَى لِسَانِ نَبِيِّهِ ، مِمَّا يُوهَمُ ظَاهِرُهُ نَقْصًا أَوْ تَعْيِيزًا . وَقَدْ اخْتَلَفَ النَّاسُ فِي هَذِهِ الظُّوَاهِرِ مِنْ بَعْدِ السَّلَفِ الَّذِينَ قَرَّرْنَا مَذْهَبَهُمْ . وَتَنَازَعُوا وَتَطَرَّقَتِ الْبِدْعُ إِلَى الْعَقَائِدِ . فَلنُنَشِرْ إِلَى بَيَانِ مَذَاهِبِهِمْ وَإِثَارِ الصَّحِيحِ مِنْهُ عَلَى الْفَاسِدِ فَنَقُولُ ، « وَمَا تُؤْفِقِي إِلَّا بِاللَّهِ » ؛ إِعْلَمُ أَنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ وَصَفَ نَفْسَهُ فِي كِتَابِهِ بِأَنَّهُ عَالِمٌ ، قَادِرٌ ، مُرِيدٌ ، حَيٌّ ، سَمِيعٌ ، بَصِيرٌ ، مُتَكَلِّمٌ ، جَلِيلٌ ، كَرِيمٌ ، جَوَادٌ ، مُنِيعٌ ، عَزِيزٌ ، عَظِيمٌ . وَكَذَا أُثْبِتَ لِنَفْسِهِ الْيَدَيْنِ وَالْعَيْنَيْنِ وَالْوَجْهَ وَالْقَدَمَ وَاللِّسَانَ ، إِلَى غَيْرِ ذَلِكَ مِنَ الصِّفَاتِ ؛ فَمِنْهَا مَا يَقْتَضِي صِحَّةَ الْوَهْيَةِ ، مِثْلَ الْعِلْمِ وَالْقُدْرَةِ وَالْإِرَادَةِ ، ثُمَّ الْحَيَاةُ الَّتِي هِيَ شَرْطُ جَمِيعِهَا ، وَمِنْهَا مَا هِيَ صِفَةٌ كَمَالٍ ، كَالسَّمْعِ وَالْبَصَرِ وَالْكَلَامِ ؛ وَمِنْهَا مَا يُوهَمُ النَّقْصَ كَالِاسْتِثْوَاءِ وَالنُّزُولِ وَالْمَجِيءِ

(١) كذا . وفي نسخة . بنعته .

وَكَاوُجِهِ وَالْيَدَيْنِ وَالْعَيْنَيْنِ الَّتِي هِيَ صِفَاتُ الْمُحَدَّثَاتِ . ثُمَّ أَخْبَرَ الشَّارِعَ أَنَا نَرَى رَبَّنَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ كَالْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ ، لَا نُضَامُ فِي رُؤْيَتِهِ كَمَا ثَبَتَ فِي الصَّحِيحِ .

فَأَمَّا السَّلْفُ مِنَ الصَّحَابَةِ وَالتَّابِعِينَ فَأَثْبَتُوا لَهُ صِفَاتِ الْأُلُوْهِيَّةِ وَالْكَمَالِ وَقَوُضُوا إِلَيْهِ مَا يُوهِمُ النَّقْصَ سَاكِتِينَ عَنْ مَذْلُومِهِ . ثُمَّ اخْتَلَفَ النَّاسُ مِنْ بَعْدِهِمْ ، وَجَاءَ الْمُعْتَزِلَةُ فَأَثْبَتُوا هَذِهِ الصِّفَاتِ أَحْكَاماً ذَهْنِيَّةً مُجَرَّدَةً ؛ وَلَمْ يَثْبُتُوا صِفَةَ تَقْوَمِ بِنَاتِهِ ، وَسَمَّوْا ذَلِكَ تَوْحِيداً ، وَجَعَلُوا الْإِنْسَانَ خَالِقاً لِأَفْعَالِهِ ، وَلَا تَتَعَلَّقُ بِهَا قُدْرَةُ اللَّهِ تَعَالَى ، سِيَّماً الشَّرُورَ وَالْمَعَاصِي مِنْهَا ؛ إِذْ يَمْتَنِعُ عَلَى الْحَكِيمِ فِعْلُهَا . وَجَعَلُوا مِرَاعَاةَ الْأُصْلَحِ لِلْعِبَادِ وَاجِبَةً عَلَيْهِ . وَسَمَّوْا ذَلِكَ عَدْلًا . بَعْدَ أَنْ كَانُوا أَوَّلًا يَقُولُونَ بِنَفْيِ الْقَدْرِ ، وَأَنَّ الْأَمْرَ كُلَّهُ مُسْتَأْنَفٌ يَعْلَمُ حَادِثٌ وَقُدْرَةٌ وَإِرَادَةٌ كَذَلِكَ ، كَمَا وَرَدَ فِي الصَّحِيحِ . وَأَنَّ عَبْدَ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ تَبَرَّأَ مِنْ مَعْبِدِ الْجَهَنِّيِّ وَأَصْحَابِهِ الْقَائِلِينَ بِذَلِكَ . وَأَنْتَهَى نَفْيُ الْقَدْرِ إِلَى وَاصِلِ بْنِ عَطَاءِ الْغَزَالِيِّ ، مِنْهُمْ . تَلْمِيزُ الْحَسَنِ الْبَصْرِيِّ ، لِعَبْدِ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ مَرْوَانَ . ثُمَّ آخِرًا إِلَى مُعَمَّرِ السَّلْمِيِّ ، وَرَجَعُوا عَنِ الْقَوْلِ بِهِ . وَكَانَ مِنْهُمْ أَبُو الْهَيْذِلِ الْعَلَّافِ ، وَهُوَ شَيْخُ الْمُعْتَزِلَةِ . أَخَذَ الطَّرِيقَةَ عَنْ عُثْمَانَ بْنِ خَالِدِ الطَّوِيلِ عَنْ وَاصِلِ . وَكَانَ مِنْ نَفَاتِ الْقَدْرِ ، وَاتَّبَعَ رَأْيَ الْفَلَّاسِفَةِ فِي نَفْيِ الصِّفَاتِ الْوُجُودِيَّةِ لِظُهُورِ مَذَاهِبِهِمْ يَوْمَئِذٍ .

ثُمَّ جَاءَ إِبْرَاهِيمُ النَّظَّامُ ، وَقَالَ بِالْقَدْرِ . وَاتَّبَعُوهُ . وَطَالَعَ كُتُبَ الْفَلَّاسِفَةِ وَشَدَّدَ فِي نَفْيِ الصِّفَاتِ وَقَرَّرَ قَوَاعِدَ الْإِعْتِزَالِ . ثُمَّ جَاءَ الْجَا حِظُّ وَالْكَعْبِيُّ وَالْجَبَائِيُّ ، وَكَانَتْ طَرِيقَتُهُمْ تُسَمَّى عِلْمَ الْكَلَامِ ؛ إِمَّا لِمَا فِيهَا مِنَ الْجِحَا جِ وَالْجِدَالِ ، وَهُوَ الَّذِي يُسَمَّى كَلَاماً ؛ وَإِمَّا أَنْ أَصْلَ طَرِيقَتِهِمْ نَفْيُ صِفَةِ الْكَلَامِ . فَلِهَذَا كَانَ الشَّافِعِيُّ يَقُولُ ؛ حَقُّهُمْ أَنْ يُضْرَبُوا بِالْجَرِيدِ وَيَطَافَ بِهِمْ . وَقَرَّرَ هُوَ لَاءَ طَرِيقَتَهُمْ وَأَثْبَتُوا مِنْهَا وَرَدُّوا ، إِلَى أَنْ ظَهَرَ الشَّيْخُ أَبُو الْحَسَنِ الْأَشْعَرِيُّ وَنَظَرَ بَعْضَ مَشِيخَتِهِمْ فِي مَسَائِلِ الصَّلَاحِ وَالْأُصْلَحِ ؛ فَرَفَضَ طَرِيقَتَهُمْ ، وَكَانَ عَلَى رَأْيِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سَعِيدِ بْنِ كِلَابٍ وَأَبِي الْعَبَّاسِ الْقَلَانِسِيِّ وَالْحَرْثِ ابْنِ أَسَدِ الْمُحَاسِبِيِّ مِنْ أَتْبَاعِ

السلفِ وعلى طريقةِ السُّنة . فأيدَ مقالاتَهُم بِالْحُجَجِ الْكَلَامِيَّةِ وَأَثَبَتِ الصِّفَاتِ لِي قَائِمَةٌ بِذَاتِ اللَّهِ تَعَالَى ، مِنْ الْعِلْمِ وَالْقُدْرَةِ وَالْإِرَادَةِ الَّتِي يَتِمُّ بِهَا دَلِيلُ التَّمَانِعِ وَتَصِحُّ الْمُعْجَزَاتُ لِلْأَنْبِيَاءِ . وَكَانَ مِنْ مَذْهَبِهِمْ إِثْبَاتُ الْكَلَامِ وَالسَّمْعِ وَالْبَصْرِ لِأَنَّهَا وَإِنْ أُوْهَمَ ظَاهِرًا النِّقْصُ بِالصَّوْتِ وَالْحَرْفِ الْجُسْمَانِيَيْنِ ؛ فَقَدْ وَجَدَ لِلْكَلَامِ عِنْدَ الْعَرَبِ مَذَلُولٌ آخَرَ غَيْرَ الْحُرُوفِ وَالصَّوْتِ ، وَهُوَ مَا يَدُورُ فِي الْخُلْدِ . وَالْكَلامُ حَقِيقَةٌ فِيهِ دُونَ الْأَوَّلِ ؛ فَاتَّبَعُوا اللَّهَ تَعَالَى وَانْتَفَى إِيَّهَامُ النِّقْصِ . وَأَثَبُوا هَذِهِ الصِّفَةَ قَدِيمَةً عَامَّةً التَّعَلُّقِ بِشَأْنِ الصِّفَاتِ الْأُخْرَى . وَصَارَ الْقُرْآنُ إِسْمًا مُشْتَرَكًا بَيْنَ الْقَدِيمِ بِذَاتِ اللَّهِ تَعَالَى ، وَهُوَ الْكَلَامُ النَّفْسِيُّ وَالْمُحَدَّثُ الَّذِي هُوَ الْحُرُوفُ الْمُؤَلَّفَةُ الْمُقْرُوءَةُ بِالصَّوْتِ . فَإِذَا قِيلَ قَدِيمٌ ، فَالْمُرَادُ الْأَوَّلُ ؛ وَإِذَا قِيلَ مَقْرُوءٌ ، مَسْمُوعٌ ، فَلِدَلَالَةِ الْقِرَاءَةِ وَالْكِتَابَةِ عَلَيْهِ . وَتَوَرَّعَ الْإِمَامُ أَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ مِنْ إِطْلَاقِ لَفْظِ الْحَدُوثِ عَلَيْهِ ، لِأَنَّهُ لَمْ يَسْمَعْ مِنَ السَّلَفِ قَبْلَهُ ؛ لِأَنَّهُ يَقُولُ أَنَّ الْمَصَاحِفَ الْمَكْتُوبَةَ قَدِيمَةٌ ؛ وَلَا أَنَّ الْقِرَاءَةَ الْجَارِيَةَ عَلَى السُّنَّةِ قَدِيمَةٌ ، وَهُوَ شَاهِدُهَا مُحَدَّثَةٌ . وَإِنَّمَا مَنَعَهُ مِنْ ذَلِكَ الْوَرَعُ الَّذِي كَانَ عَلَيْهِ . وَأَمَّا غَيْرُ ذَلِكَ فَإِنْكَارُ لِلضَّرُورِيَّاتِ ، وَحَاشَاءُ مِنْهُ . وَأَمَّا السَّمْعُ وَالْبَصْرُ ، وَإِنْ كَانَ يُوْهَمُ إِذْرَاكَ الْجَارِحَةَ ، فَهُوَ يَدُلُّ أَيْضًا لَعْنَةً عَلَى إِذْرَاكِ الْمَسْمُوعِ وَالْمُبْصَرِ ، وَيَنْتَفِي إِيَّهَامُ النِّقْصِ حِينَئِذٍ لِأَنَّهُ حَقِيقَةٌ لُغَوِيَّةٌ فِيهِمَا . وَأَمَّا لَفْظُ الْإِسْتِوَاءِ وَالْمَجِيءِ وَالنُّزُولِ وَالْوَجْهِ وَالْيَدَيْنِ وَالْعَيْنَيْنِ وَأَمْثَالِ ذَلِكَ ؛ فَعَدَلُوا عَنْ حَقَائِقِهَا اللَّغَوِيَّةِ لِمَا فِيهَا مِنْ إِيْهَامِ النِّقْصِ بِالتَّشْبِيهِ إِلَى مُجَازَاتِهَا ، عَلَى طَرِيقَةِ الْعَرَبِ ، حَيْثُ تَتَعَدَّرُ حَقَائِقُ الْأَلْفَاظِ ، فَيُرْجَعُونَ إِلَى الْمَجَازِ . كَمَا فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : « يُرِيدُ أَنْ يَنْقُصَ » وَأَمْثَالِهِ ، طَرِيقَةٌ مَعْرُوفَةٌ لَهُمْ غَيْرُ مُنْكَرَةٍ وَلَا مُبْتَدَعَةٍ . وَحَمَلَهُمْ عَلَى هَذَا التَّأْوِيلِ ، وَإِنْ كَانَ مُخَالَفًا لِمَذْهَبِ السَّلَفِ فِي التَّفْوِيضِ أَنَّ جَمَاعَةً مِنْ أَتْبَاعِ السَّلَفِ وَهُمْ الْمُحَدَّثُونَ وَالْمَتَأَخَّرُونَ مِنَ الْحَنَابِلَةِ ارْتَكَبُوا^(١) فِي مَحْمَلِ هَذِهِ الصِّفَاتِ فَحَمَلُوهَا عَلَى صِفَاتٍ ثَابِتَةٍ لِلَّهِ تَعَالَى ، مَجْهُولَةِ الْكَيْفِيَّةِ . فَيَقُولُونَ فِي

(١) كذا . ومقتضى سياق العبارة : ارتكبوا .

« استوى على العرش » تثبت له استواء ، بحيث مدلول اللفظة ، فراراً من تعطيله . ولا نقول بكيفيته فراراً من القول بالتشبيه الذي تنفيه آيات السلوب ، من قوله « ليس كمثله شيء » ، سبحانه الله عما يصفون ، تعالى الله عما يقول الظالمون ، لم يلد ولم يولد » ولا يعلمون مع ذلك أنهم ولجوا من باب التشبيه في قولهم بإثبات استواء ، والاستواء عند أهل اللغة إنما موضوعه الاستقرار والتمكن ، وهو جسماني . وأما تعطيل الذي يشنعون بالزامه ، وهو تعطيل اللفظ ، فلا محذور فيه . وإنما المحذور في تعطيل الآلة . وكذلك يشنعون بالزام التكليف بما لا يطاق ، وهو تمويه . لأن التشابه لم يقع في التكليف . ثم يدعون أن هذا مذهب السلف ، وحاشا لله من ذلك . وإنما مذهب السلف ما قررناه أولاً من تفويض المراد بها إلى الله ، والسكوت عن فهمها . وقد يحتجون لإثبات الاستواء لله بقول مالك : « إن الاستواء معلوم الثبوت لله » وحاشاه من ذلك ، لأنه يعلم مدلول الاستواء . وإنما أراد أن الاستواء معلوم من اللغة ، وهو الجسماني ، وكيفيته أي حقيقته . لأن حقائق الصفات كلها كيفيات ، وهي مجهولة الثبوت لله . وكذلك يحتجون على إثبات المكان بحديث السوداء ، وأنها لما قال لها النبي ﷺ : أين الله ؟ وقالت في السماء ، فقال أعتقها فإنها مؤمنة . والنبي ﷺ لم يثبت لها الإيمان بإثباتها المكان لله ؛ بل لأنها آمنت بما جاء به من ظواهر ، أن الله في السماء ، فدخلت في جملة الراسخين الذين يؤمنون بالمتشابه من غير كشف عن معناه . والقطع بنفي المكان حاصل من دليل العقل النافي للإفتقار . ومن أدلة السلوب المؤذنة بالتنزيه مثل « ليس كمثله شيء » وأشباهه . ومن قوله : « وهو الله في السموات وفي الأرض » ، إذ الموجود لا يكون في مكانين ، فليست في هذا للمكان قطعاً ، والمراد غيره . ثم طردوا ذلك المحمل الذي ابتدعوه في ظواهر الوجه والعينين واليدين ، والنزول والكلام بالحرف والصوت يجعلون لها مدلولات أعم من الجسمانية وينزهونه عن مدلول الجسماني

مِنْهَا . وَهَذَا شَيْءٌ لَا يُعْرَفُ فِي اللُّغَةِ . وَقَدْ دَرَجَ عَلَى ذَلِكَ الْأَوَّلِ وَالْآخِرُ مِنْهُمُ
 وَنَافَرَهُمْ أَهْلُ السُّنَّةِ مِنَ الْمُتَكَلِّمِينَ الْأَشْعَرِيَّةِ وَالْحَنْفِيَّةِ . وَرَفَضُوا عَقَائِدَهُمْ فِي ذَلِكَ ،
 وَوَقَعَ بَيْنَ مُتَكَلِّمِي الْحَنْفِيَّةِ بِبُخَارَى وَبَيْنَ الْإِمَامِ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْمَاعِيلَ الْبُخَارِيِّ
 مَا هُوَ مَعْرُوفٌ . وَأَمَّا الْمَجَسَّمَةُ فَفَعَلُوا مِثْلَ ذَلِكَ فِي إِثْبَاتِ الْجِسْمِيَّةِ . وَأَنَّهَا
 لَا كَالْأَجْسَامِ . وَلَفْظُ الْجِسْمِ لَهُ يَثْبُتُ فِي مَنْقُولِ الشَّرْعِيَّاتِ . وَإِنَّمَا جَرَّاهُمْ عَلَيْهِ
 إِثْبَاتُ هَذِهِ الظُّوَاهِرِ ؛ فَلَمْ يَقْتَصِرُوا عَلَيْهِ ؛ بَلْ تَوَعَّلَوْا وَأَثَبُوا الْجِسْمِيَّةَ ، يَزْعُمُونَ
 فِيهَا مِثْلَ ذَلِكَ وَيُنْزَهُونَهُ بِقَوْلِ مُتَنَاقِضِ سَفْسَافٍ . وَهُوَ قَوْلُهُمْ ؛ « جِسْمٌ
 لَا كَالْأَجْسَامِ » . وَالْجِسْمُ فِي لُغَةِ الْعَرَبِ هُوَ الْعَمِيقُ الْمَحْدُودُ وَغَيْرُ هَذَا التَّفْسِيرِ مِنْ
 أَنَّهُ الْقَائِمُ بِالذَّاتِ أَوْ الْمَرْكَبُ مِنَ الْجَوَاهِرِ وَغَيْرِ ذَلِكَ ، فَاصْطِلَاحَاتٌ لِلْمُتَكَلِّمِينَ
 يُرِيدُونَ بِهَا غَيْرَ الْمَذْلُولِ اللَّغَوِيِّ . فَلِهَذَا كَانَ الْمَجَسَّمَةُ أَوْغَلَ فِي الْبِدْعَةِ بَلْ
 وَالْكَفْرِ . حَيْثُ أَثَبَتُوا لِلَّهِ وَضْعاً مُوَهِّماً يُوهَمُ النِّقْصَ لَمْ يَرِدْ فِي كَلَامِهِ . وَلَا كَلَامِ
 نَبِيِّهِ . فَقَدْ تَبَيَّنَ لَكَ الْفَرْقُ بَيْنَ مَذَاهِبِ السَّلَفِ وَالْمُتَكَلِّمِينَ السُّنِّيَّةِ وَالْمُحَدِّثِينَ
 وَالْمُبْتَدِعَةَ مِنَ الْمُعْتَزَلَةِ وَالْمَجَسَّمَةَ بِمَا أَطْلَعْنَاكَ عَلَيْهِ . وَفِي الْمُحَدِّثِينَ غُلَاةٌ يَسْمُونَ
 الْمُسَبَّهَ لِتَضْرِيحِهِمْ بِالتَّشْبِيهِ ، حَتَّى إِنَّهُ يُحْكَى عَنْ بَعْضِهِمْ أَنَّهُ قَالَ ؛ اغْفُونِي مِنَ
 اللَّحْيَةِ وَالْفَرْجِ وَسَلُوا عَمَّا بَدَا لَكُمْ مِنْ سِوَاهِمَا . وَإِنْ لَمْ يَتَأَوَّلْ ذَلِكَ لَهُمْ ، بِأَنَّهُمْ
 يُرِيدُونَ حَضْرَ مَا وَرَدَ مِنْ هَذِهِ الظُّوَاهِرِ الْمُوَهِّمَةِ ، وَحَمَلَهَا عَلَى ذَلِكَ الْمَحْمَلِ الَّذِي
 لِأَثْمَتِهِمْ ؛ وَالْأَفْهَمُ كُفْرٌ صَرِيحٌ وَالْعِيَادُ بِاللَّهِ . وَكُتِبَ أَهْلُ السُّنَّةِ مَشْخُونَةً بِالْحِجَاجِ
 عَلَى هَذِهِ الْبِدْعِ ، وَبَسَطَ الرَّدُّ عَلَيْهِمْ بِالْأَدْلَةِ الصَّحِيحَةِ . وَإِنَّمَا أَوْمَأْنَا إِلَى ذَلِكَ إِيمَاءً
 يَتَمَيَّزُ بِهِ فَضُولُ الْمَقَالَاتِ وَجَمَلِيَّهَا . « وَالْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدَانَا لِهَذَا وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِيَ
 لَوْلَا أَنْ هَدَانَا اللَّهُ » .

وَأَمَّا الظُّوَاهِرُ الْحَقِيقَةُ الْأَدْلَةُ وَالذَّلَالَةُ ، كَالْوَحْيِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالرُّوحِ وَالْجَنِّ
 وَالْبُرْزَخِ وَأَحْوَالِ الْقِيَامَةِ وَالذَّجَالِ وَالْفِتَنِ وَالشُّرُوطِ ، وَسَائِرِ مَا هُوَ مُتَعَدِّرٌ عَلَى الْفَهْمِ
 أَوْ مُخَالِفٌ لِلْعَادَاتِ ؛ فَإِنْ حَمَلْنَاهُ عَلَى مَا يَذْهَبُ إِلَيْهِ الْأَشْعَرِيَّةُ فِي تَفَاصِيلِهِ ، وَهُمْ

أهل السُّنة . فَلَا تُشَابِه ؛ وَإِنْ قُلْنَا فِيهِ بِالتَّشَابِه ، فَلَنُوضِحَ الْقَوْلَ فِيهِ بِكَشْفِ
الْحِجَابِ عَنْهُ فَنَقُولُ : إِعْلَمَنَّ أَنَّ الْعَالَمَ الْبَشَرِيَّ أَشْرَفُ الْعَوَالِمِ مِنَ الْمَوْجُودَاتِ ،
وَأَرْفَعَهَا . وَهُوَ وَإِنْ اتَّحَدَتْ حَقِيقَةُ الْإِنْسَانِيَّةِ فِيهِ فَلَهُ أَطْوَارٌ يُخَالِفُ كُلَّ وَاحِدٍ مِنْهَا
الْآخَرَ بِأَحْوَالٍ تَخْتَصُّ بِهِ حَتَّى كَانَتْ الْحَقَائِقُ فِيهَا مُخْتَلِفَةً .

فَالطُّورُ الْأَوَّلُ : عَالَمُهُ الْجِسْمَانِيُّ بِحِسِّهِ الظَّاهِرِ وَفِكْرِهِ الْمَعَاشِيَّ وَسَائِرِ
تَصْرُفَاتِهِ الَّتِي أَعْطَاهُ إِيَّاهَا وَجُودَهُ الْحَاضِرُ .

الطُّورُ الثَّانِي : عَالَمُ النَّوْمِ ، وَهُوَ تَصَوُّرُ الْخِيَالِ بِإِنْفَادِ تَصَوُّرَاتِهِ جَائِلَةً فِي بَاطِنِهِ
فَيَذَرُكُ مِنْهَا بِحَوَاسِهِ الظَّاهِرَةَ مُجَرَّدَةً عَنِ الْأَزْمِنَةِ وَالْأَمْكِنَةِ وَسَائِرِ الْأَحْوَالِ
الْجِسْمَانِيَّةِ ، وَيُشَاهِدُهَا فِي إِمْكَانٍ لَيْسَ هُوَ فِيهِ . وَيَخْدُثُ لِلصَّالِحِ مِنْهَا الْبَشَرِيَّ بِمَا
يَتَرَقَّبُ مِنْ مَسَرَّاتِهِ الدُّنْيَوِيَّةِ وَالْآخِرَوِيَّةِ ، كَمَا وَعَدَ بِهِ الصَّادِقُ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ .
وَهَذَانِ الطُّورَانِ عَامَّانِ فِي جَمِيعِ أَشْخَاصِ الْبَشَرِ ، وَهُمَا مُخْتَلِفَانِ فِي الْمَدَارِكِ كَمَا
تَرَاهُ .

الطُّورُ الثَّلَاثُ : طُورُ النُّبُوَّةِ ، وَهُوَ خَاصٌّ بِإِشْرَافِ صُنْفِ الْبَشَرِ بِمَا خَصَّهُمُ اللَّهُ
بِهِ مِنْ مَعْرِفَتِهِ وَتَوْحِيدِهِ ، وَتَنْزَلُ مَلَائِكَتِهِ عَلَيْهِمْ بِوَحْيِهِ ، وَتَكْلِيفِهِمْ بِإِصْلَاحِ الْبَشَرِ
فِي أَحْوَالِ كُلِّهَا مُغَايِرَةً لِلأَحْوَالِ الْبَشَرِيَّةِ الظَّاهِرَةِ .

الطُّورُ الرَّابِعُ : طُورُ الْمَوْتِ الَّذِي تَفَارِقُ أَشْخَاصُ الْبَشَرِ فِيهِ حَيَاتَهُمُ الظَّاهِرَةَ
إِلَى وَجُودِ قَبْلِ الْقِيَامَةِ يُسَمَّى الْبَرْزَخَ يَتَنَعَّمُونَ فِيهِ وَيَعْدُبُونَ عَلَى حَسَبِ أَعْمَالِهِمْ ثُمَّ
يُفْضُونَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ الْكُبْرَى ، وَهِيَ دَارُ الْجَزَاءِ الْأَكْبَرِ نَعِيمًا وَعَذَابًا فِي الْجَنَّةِ أَوْ
فِي النَّارِ .

وَالطُّورَانِ الْأَوَّلَانِ شَاهِدُهُمَا وَجَدَانِيٌّ ، وَالطُّورُ الثَّلَاثُ النَّبَوِيُّ شَاهِدُهُ
الْمُعْجِزَةُ وَالْأَحْوَالُ الْمُخْتَصَّةُ بِالْأَنْبِيَاءِ ، وَالطُّورُ الرَّابِعُ شَاهِدُهُ مَا تَنْزَلُ عَلَى الْأَنْبِيَاءِ
مِنْ وَحْيِ اللَّهِ تَعَالَى فِي الْمَعَادِ وَأَحْوَالِ الْبَرْزَخِ وَالْقِيَامَةِ ، مَعَ أَنَّ الْعَقْلَ يَقْتَضِي بِهِ ،

كَمَا نَبَّهَنَا اللَّهُ عَلَيْهِ ، فِي كَثِيرٍ مِنْ آيَاتِ الْبُعْثَةِ . وَمِنْ أَوْضَحِ الدَّلَالَةِ عَلَى صِحَّتِهَا أَنْ
 أَشْخَاصَ الْإِنْسَانِ لَوْ لَمْ يَكُنْ لَهُمْ وُجُودٌ آخَرَ بَعْدَ الْمَوْتِ غَيْرُ هَذِهِ الْمَشَاهِدِ يَتَلَقَّى
 فِيهِ أَحْوَالًا تَلِيقُ بِهِ ، لَكَانَ إِجَادَةُ الْأَوَّلِ عَبَثًا . إِذِ الْمَوْتُ إِذَا كَانَ عَدَمًا كَانَ مَالُ
 الشَّخْصِ إِلَى الْعَدَمِ ، فَلَا يَكُونُ لَوْجُودِهِ الْأَوَّلِ حِكْمَةً . وَالْعَبَثُ عَلَى الْحَكِيمِ مُحَالٌ .
 وَإِذَا تَقَرَّرَتْ هَذِهِ الْأَحْوَالُ الْأَرْبَعَةُ ، فَلِنَأْخُذْ فِي بَيَانِ مَدَارِكِ الْإِنْسَانِ فِيهَا كَيْفَ
 تَخْتَلِفُ اخْتِلَافًا بَيْنًا يَكْشِفُ لَكَ غُورَ الْمُتَشَابِهِ . فَأَمَّا مَدَارِكُهُ فِي الطُّورِ الْأَوَّلِ
 فَوَاضِحَةٌ جَلِيَّةٌ . قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : « وَاللَّهُ أَخْرَجَكُمْ مِنْ بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ لَا تَعْلَمُونَ
 شَيْئًا ، وَجَعَلَ لَكُمْ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ ^(١) » . فَبِهَذِهِ الْمَدَارِكِ يَسْتَوْلِي عَلَى
 مَلَكَاتِ الْمَعَارِفِ وَيَسْتَكْمِلُ حَقِيقَةَ إِنْسَانِيَّةِ وَيُوفِي حَقَّ الْعِبَادَةِ الْمَفْضِيَّةِ بِهِ إِلَى
 النَّجَاةِ .

وَأَمَّا مَدَارِكُهُ فِي الطُّورِ الثَّانِي ، وَهُوَ طُورُ النَّوْمِ ، فَهِيَ الْمَدَارِكُ الَّتِي فِي الْحِسِّ
 الظَّاهِرِ بَعَيْنِهَا . لَكِنْ لَيْسَتْ فِي الْجَوَارِحِ كَمَا هِيَ فِي الْبِقَطَةِ . لَكِنَّ الرَّأْيَ يَتَيَقَّنُ
 كُلَّ شَيْءٍ أَدْرَكَهُ فِي نَوْمِهِ لَا يَشْكُ فِيهِ وَلَا يَرْتَابُ ، مَعَ خُلُوقِ الْجَوَارِحِ عَنِ الْإِسْتِعْمَالِ
 الْعَادِي لَهَا . وَالنَّاسُ فِي حَقِيقَةِ هَذِهِ الْحَالِ فَرِيقَانِ : الْحُكَمَاءُ ، وَيَزْعُمُونَ أَنَّ الصُّورَ
 الْخَيَالِيَّةَ يَدْفَعُهَا الْخِيَالُ بِحَرَكَةِ الْفِكْرِ إِلَى الْحِسِّ الْمُشْتَرَكِ الَّذِي هُوَ الْفَضْلُ
 الْمُشْتَرَكُ بَيْنَ الْحِسِّ الظَّاهِرِ وَالْحِسِّ الْبَاطِنِ ، فَتَصَوَّرُ مَحْسُوسَهُ بِالظَّاهِرِ فِي
 الْحَوَاسِّ كُلِّهَا . وَيُشْكَلُ عَلَيْهِمْ هَذَا بِأَنَّ الْمَرَائِي الصَّادِقَةَ الَّتِي هِيَ مِنَ اللَّهِ تَعَالَى أَوْ
 مِنَ الْمَلِكِ أَثْبَتَتْ وَأَرْسَخَتْ فِي الْإِدْرَاكِ مِنَ الْمَرَائِي الْخَيَالِيَّةِ الشَّيْطَانِيَّةِ ، مَعَ أَنَّ الْخِيَالَ
 فِيهَا عَلَى مَا قَرَّرُوهُ وَاحِدٌ .

الْفَرِيقُ الثَّانِي : الْمُتَكَلِّمُونَ ، أَجْمَلُوا فِيهَا الْقَوْلَ ، وَقَالُوا : هُوَ إِدْرَاكِ يَخْلُقُهُ
 اللَّهُ فِي الْحَاسَةِ فَيَقَعُ كَمَا يَقَعُ فِي الْبِقَطَةِ ، وَهَذَا أَلِيقٌ ، وَإِنْ كُنَّا لَا نَتَصَوَّرُ كَيْفِيَّتِهِ .

(١) آية ٧٨ من سورة النحل .

وَهَذَا الْإِذْرَاقُ النَّوْمِيُّ أَوْضَحُ شَاهِدٍ عَلَى مَا يَقَعُ بَعْدَهُ مِنَ الْمَدَارِكِ الْحِسِّيَّةِ فِي الْأَطْوَارِ .

وَأَمَّا الطُّورُ الثَّلَاثُ ، وَهُوَ طُورُ الْأَنْبِيَاءِ ، فَالْمَدَارِكُ الْحِسِّيَّةُ فِيهَا مَجْهُولَةٌ الْكَيْفِيَّةُ عِنْدَ وَجْدَانِيَّتِهِ عِنْدَهُمْ بِأَوْضَحٍ مِنَ الْيَقِينِ . فَيَرَى النَّبِيُّ اللَّهُ وَالْمَلَائِكَةَ ، وَيَسْمَعُ كَلَامَ اللَّهِ مِنْهُ أَوْ مِنَ الْمَلَائِكَةِ ، وَيَرَى الْجَنَّةَ وَالنَّارَ ، وَالْعَرْشَ وَالْكَرْسِيَّ ، وَيَخْتَرِقُ السَّمَوَاتِ السَّبْعَ فِي إِسْرَائِهِ وَيَرْكَبُ الْبِرَاقَ فِيهَا ، وَيُلْقَى النَّبِيِّينَ هُنَالِكَ ، وَيُصَلِّيَ بِهِمْ ، وَيَذُرُّكَ أَنْوَاعَ الْمَدَارِكِ الْحِسِّيَّةِ ، كَمَا يَذُرُّكَ فِي طُورِهِ الْجِسْمَانِيِّ وَالنَّوْمِيِّ ، يَعْلَمُ ضَرْوِيًّا يَخْلُقُهُ اللَّهُ لَهُ ، لَا بِالْإِذْرَاقِ الْعَادِيِّ لِلْبَشَرِ فِي الْجَوَارِحِ ، وَلَا يَلْتَفِتُ فِي ذَلِكَ إِلَى مَا يَقُولُهُ ابْنُ سِينَا مِنْ تَنْزِيلِهِ أَمْرَ النَّبُوءَةِ عَلَى أَمْرِ النَّوْمِ فِي دَفْعِ الْخِيَالِ صُورَةً إِلَى الْحِسِّ الْمُشْتَرَكِ . فَإِنَّ الْكَلَامَ عَلَيْهِمْ هُنَا أَشَدُّ مِنَ الْكَلَامِ فِي النَّوْمِ ، لِأَنَّ هَذَا التَّنْزِيلَ طَبِيعَةً وَاحِدَةً كَمَا قَرَّرْنَا ، فَيَكُونُ عَلَى هَذَا حَقِيقَةُ الْوَحْيِ وَالرُّؤْيَا مِنَ النَّبِيِّ وَاحِدَةً فِي يَقِينِهَا وَحَقِيقَتِهَا ، وَلَيْسَتْ كَذَلِكَ عَلَى مَا عَلِمْتَ مِنْ رُؤْيَا النَّبِيِّ ﷺ قَبْلَ الْوَحْيِ سِتَّةَ أَشْهُرٍ وَأَنَّهَا كَانَتْ بِمُدَّةِ الْوَحْيِ وَمُقَدِّمَتِهِ ، وَيَشْعُرُ ذَلِكَ بِأَنَّهُ رُؤْيَةٌ^(١) فِي الْحَقِيقَةِ . وَكَذَلِكَ حَالُ الْوَحْيِ فِي نَفْسِهِ فَقَدْ كَانَ يَضَعُ عَلَيْهِ وَيُقَاسِي مِنْهُ شِدَّةً كَمَا هِيَ فِي الصَّحِيحِ ، حَتَّى كَانَ الْقُرْآنُ يَتَنَزَّلُ عَلَيْهِ آيَاتٍ مُقَطَّعَاتٍ . وَبَعْدَ ذَلِكَ نَزَلَ عَلَيْهِ (بَرَاءَةٌ)^(٢) فِي غَزْوَةِ (تَبُوكِ) جُمْلَةً وَاحِدَةً ، وَهُوَ يَسِيرُ عَلَى نَاقَتِهِ . فَلَوْ كَانَ ذَلِكَ مِنْ تَنَزُّلِ الْفِكْرِ إِلَى الْخِيَالِ فَقَطْ ، وَمِنَ الْخِيَالِ إِلَى الْحِسِّ الْمُشْتَرَكِ ، لَمْ يَكُنْ بَيْنَ هَذِهِ الْحَالَاتِ فَرْقٌ . وَأَمَّا الطُّورُ الرَّابِعُ ، وَهُوَ طُورُ الْأَمْوَاتِ فِي بَرَزَخِهِمُ الَّذِي أَوَّلُهُ الْقَبْرِ . وَهُمْ مُجَرَّدُونَ عَنِ الْبَدَنِ ، أَوْ فِي بَعْتِهِمْ عِنْدَمَا يَرْجِعُونَ إِلَى الْأَجْسَامِ ، فَمَدَارِكُهُمُ الْحِسِّيَّةُ مُوجُودَةٌ ، فَيَرَى الْمَيِّتُ فِي قَبْرِهِ الْمَلَكَانِ يَسْأَلَانِهِ ، وَيَرَى مَقْعَدَهُ مِنَ الْجَنَّةِ أَوْ النَّارِ بِعَيْنَيْ رَأْسِهِ ،

(١) كذا . وفي نسخة : دونه .

(٢) هي السورة التاسعة من القرآن الكريم . وهي سورة (التوبة) .

وَيَرَى شُهُودَ الْجَنَازَةِ وَيَسْمَعُ كَلَامَهُمْ وَخَفَقَ نِعَالَهُمْ فِي الْإِنْصِرَافِ عَنْهُ ، وَيَسْمَعُ مَا يَذْكُرُونَهُ بِهِ مِنَ التَّوْحِيدِ أَوْ مِنْ تَقْرِيرِ الشَّهَادَتَيْنِ ، وَغَيْرِ ذَلِكَ . وَفِي الصَّحِيحِ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ وَقَفَ عَلَى قَلْبِ بَدْرٍ ^(١) ، وَفِيهِ قَتْلَى الْمُشْرِكِينَ مِنْ قُرَيْشٍ ، وَنَادَاهُمْ بِأَسْمَائِهِمْ ، فَقَالَ عُمَرُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ! أَتُكَلِّمُ هَؤُلَاءِ الْجَيْفِ؟ فَقَالَ ﷺ : وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ ، مَا أَنْتُمْ بِأَسْمَعُ مِنْهُمْ لِمَا أَقُولُ . ثُمَّ فِي الْبَعْثَةِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يُعَايِنُونَ بِأَسْمَائِهِمْ وَأَبْصَارِهِمْ - كَمَا كَانُوا يُعَايِنُونَ فِي الْحَيَاةِ - مِنْ نَعِيمِ الْجَنَّةِ عَلَى مَرَاتِبِهِ وَعَذَابِ النَّارِ عَلَى مَرَاتِبِهِ ، وَيَرُونَ الْمَلَائِكَةَ وَيَرُونَ رَبَّهُمْ ، كَمَا وَرَدَ فِي الصَّحِيحِ : إِنَّكُمْ تَرَوْنَ رَبَّكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، كَالْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ لَا تُضَامُونَ فِي رُؤْيَيْهِ . وَهَذِهِ الْمَدَارِكُ لَمْ تَكُنْ لَهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهِيَ حِسِيَّةٌ مِثْلَهَا ، وَتَقَعُ فِي الْجَوَارِحِ بِالْعِلْمِ الضَّرُورِيِّ الَّذِي يَخْلُقُهُ اللَّهُ كَمَا قَلْنَا . وَسِرُّ هَذَا أَنْ تَعْلَمَ أَنَّ النَّفْسَ الْإِنْسَانِيَّةَ هِيَ تَنْشَأُ بِالْبَدَنِ وَبِمَدَارِكِهِ ؛ فَإِذَا فَارَقَتْ الْبَدْنَ بِنَوْمٍ أَوْ بِمَوْتٍ أَوْ صَارَ النَّبِيُّ حَالَةَ الْوَحْيِ مِنَ الْمَدَارِكِ الْبَشَرِيَّةِ إِلَى الْمَدَارِكِ الْمَلَكِيَّةِ ، فَقَدْ اسْتَضَبَحَتْ مَا كَانَ مَعَهَا مِنَ الْمَدَارِكِ الْبَشَرِيَّةِ مُجَرَّدَةً عَنِ الْجَوَارِحِ ، فَيُذْرِكُ بِهَا فِي ذَلِكَ الطَّوْرِ أَيُّ إِذْرَاكِ شَاءَتْ مِنْهَا ، أَرْفَعُ مِنْ إِذْرَاكِهَا ، وَهِيَ فِي الْجَسَدِ . قَالَ الْغَزَالِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ ، وَزَادَ عَلَى ذَلِكَ أَنَّ النَّفْسَ الْإِنْسَانِيَّةَ صُورَةٌ تَبْقَى لَهَا ، بَعْدَ الْمَفَارَقَةِ فِيهَا الْعَيْنَانِ وَالْأَذْنَانِ وَسَائِرِ الْجَوَارِحِ الْمُدْرَكَةِ أَمْثَالًا لَهَا ، كَانَ فِي الْبَدَنِ وَصُورًا .

وَأَنَا أَقُولُ : إِنَّمَا يُشِيرُ بِذَلِكَ إِلَى الْمَلَكَاتِ الْحَاصِلَةِ مِنْ تَصْرِيْفِ هَذِهِ الْجَوَارِحِ فِي بَدَنِهَا زِيَادَةً عَلَى الْإِذْرَاكِ . فَإِذَا تَفَطَّنَتْ لِهَذَا كُلِّهِ عِلِمَتْ أَنَّ هَذِهِ الْمَدَارِكَ مَوْجُودَةٌ فِي الْأَطْوَارِ الْأَرْبَعَةِ ، لَكِنْ لَيْسَ عَلَى مَا كَانَتْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ؛ وَإِنَّمَا هِيَ تَخْتَلِفُ بِالْقُوَّةِ وَالضَّعْفِ بِحَسَبِ مَا يَعْرِضُ لَهَا مِنَ الْأَحْوَالِ . وَيُشِيرُ الْمُتَكَلِّمُونَ إِلَى ذَلِكَ إِشَارَةً مُجَمَّلَةً بِأَنَّ اللَّهَ يَخْلُقُ فِيهَا عِلْمًا ضَرُورِيًّا يَتَلَكَّ الْمَدَارِكِ ، أَيُّ

(١) كان ذلك أثر انتهاء وقعة بدر الكبرى التي أظهر الله بها دين الإسلام على المشركين . انظر ابن

خلدون طه دار الكتاب اللبناني - بيروت م ٢ ص ٧٤٤ - ٧٤٦ .

مَدْرِكٍ كَانَ ، وَيَعْنُونَ بِهِ هَذَا الْقَدْرَ الَّذِي أَوْضَحْنَاهُ . وَهَذِهِ نُبْدَةٌ أَوْمَانًا بِهَا إِلَى مَا يُوضَحُ الْقَوْلُ فِي الْمُتَشَابِهِ . وَلَوْ أَوْسَعْنَا الْكَلَامَ فِيهِ لَقَصَّرْتُ الْمَدَارِكُ عَنْهُ . فَلِنَفْرَعُ إِلَى اللَّهِ سُبْحَانَهُ فِي الْهَدَايَةِ وَالْمَهْمُ عَنْ أَنْبِيَائِهِ وَكِتَابِهِ ، بِمَا يَحْصُلُ بِهِ الْحَقُّ فِي تَوْحِيدِنَا ، وَالظَّفَرُ بِنَجَاتِنَا وَاللَّهُ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ .

الفصل السابع عشر

في علم التصوف

هَذَا الْعِلْمُ مِنَ الْعُلُومِ الشَّرْعِيَّةِ الْحَادِثَةِ فِي الْمِلَّةِ وَأَصْلُهُ أَنَّ طَرِيقَةَ هَؤُلَاءِ الْقَوْمِ لَمْ تَزَلْ عِنْدَ سَلَفِ الْأُمَّةِ وَكِبَارِهَا مِنَ الصَّحَابَةِ وَالتَّابِعِينَ وَمَنْ بَعْدَهُمْ طَرِيقَةَ الْحَقِّ وَالْهَدَايَةِ وَأَصْلُهَا الْعُكُوفُ عَلَى الْعِبَادَةِ وَالْإِنْقِطَاعُ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى وَالْإِعْرَاضُ عَنِ زُخْرُفِ الدُّنْيَا وَزِينَتِهَا ، وَالرُّهْدُ فِيمَا يَقْبَلُ عَلَيْهِ الْجُمْهُورُ مِنْ لَذَّةِ وَمَالٍ وَجَاهٍ وَالْإِنْفِرَادُ عَنِ الْخَلْقِ فِي الْخُلُوةِ لِلْعِبَادَةِ وَكَانَ ذَلِكَ عَامًّا فِي الصَّحَابَةِ وَالسَّلَفِ . فَلَمَّا فَشَا الْإِقْبَالُ عَلَى الدُّنْيَا فِي الْقَرْنِ الثَّانِي وَمَا بَعْدَهُ وَجَنَحَ النَّاسُ إِلَى مُخَالَطَةِ الدُّنْيَا اخْتَصَّ الْمُقْبِلُونَ عَلَى الْعِبَادَةِ بِاسْمِ الصُّوفِيَّةِ وَالْمُتَّصِفَةِ . وَقَالَ الْقَشِيرِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ : وَلَا يَشْهَدُ لِهَذَا الْإِسْمِ اشْتِقَاقٌ مِنْ جِهَةِ الْعَرَبِيَّةِ وَلَا قِيَاسٌ . وَالظَّاهِرُ أَنَّهُ لَقَبٌ . وَمَنْ قَالَ اشْتِقَاقُهُ مِنَ الصَّفَاءِ أَوْ مِنَ الصِّفَةِ فَبَعِيدٌ مِنْ جِهَةِ الْقِيَاسِ اللَّغَوِيِّ ، قَالَ : وَكَذَلِكَ مِنَ الصُّوفِ لِأَنَّهُمْ لَمْ يُخْتَصُّوا بِلَبْسِهِ . قُلْتُ : وَالْأَظْهَرُ إِنْ قِيلَ بِالِاشْتِقَاقِ أَنَّهُ مِنَ الصُّوفِ وَهُمْ فِي الْغَالِبِ مُخْتَصُّونَ بِلَبْسِهِ لِمَا كَانُوا عَلَيْهِ مِنْ مُخَالَفَةِ النَّاسِ فِي لُبْسِ فَاخِرِ الثِّيَابِ إِلَى لُبْسِ الصُّوفِ فَلَمَّا اخْتَصَّ هَؤُلَاءِ بِمَذْهَبِ الرُّهْدِ وَالْإِنْفِرَادِ عَنِ الْخَلْقِ وَالْإِقْبَالِ عَلَى الْعِبَادَةِ اخْتَصُّوا بِمَا خَذَ مَدْرَكَةَ لَهُمْ وَذَلِكَ أَنَّ الْإِنْسَانَ بِمَا هُوَ إِنْسَانٌ إِنَّمَا يَتَمَيَّزُ عَنْ سَائِرِ الْحَيَوَانَ بِالْإِدْرَاكِ وَإِدْرَاكُهُ نَوْعَانِ : إِدْرَاكٌ لِلْعُلُومِ وَالْمَعَارِفِ مِنَ الْيَقِينِ وَالظَّنِّ وَالشَّكِّ وَاللَّوْهَمِ وَإِدْرَاكٌ لِلْأَحْوَالِ الْقَائِمَةِ مِنَ الْفَرَحِ وَالْحُزْنِ وَالْقُبْضِ

وَالْبَسْطِ وَالرِّضَى وَالْفَضْبِ وَالصَّبْرَ وَالشُّكْرَ وَأَمْثَالَ ذَلِكَ . فَالرَّوْحُ الْعَاقِلُ
وَالْمُتَصَرِّفُ فِي الْبَدَنِ تَنْشَأُ^(١) مِنْ إِذْرَاكَاتٍ وَإِرَادَاتٍ وَأَحْوَالٍ وَهِيَ الَّتِي يُمَيِّزُ بِهَا
الْإِنْسَانَ . وَبَعْضُهَا يَنْشَأُ مِنْ بَعْضٍ كَمَا يَنْشَأُ الْعِلْمُ مِنَ الْأَدَلَّةِ وَالْفَرْحُ وَالْحُزْنُ عَنْ
إِذْرَاكِ الْمَوْلِمِ أَوْ الْمُتَلَذِّذِ بِهِ وَالنَّشَاطُ عَنِ الْحَمَامِ وَالْكَسَلُ عَنِ الْإِعْيَاءِ . وَكَذَلِكَ
الْمُرِيدُ فِي مُجَاهَدَتِهِ وَعِبَادَتِهِ لَا بُدَّ وَأَنْ يَنْشَأَ لَهُ عَنْ كُلِّ مُجَاهَدَةٍ حَالٌ نَتِيجَةٌ تِلْكَ
الْمُجَاهَدَةِ . وَتِلْكَ الْحَالُ إِمَّا أَنْ تَكُونَ نَوْعَ عِبَادَةٍ فَتَرْسُخُ وَتَصِيرُ مَقَامًا لِلْمُرِيدِ وَإِمَّا
أَنْ لَا تَكُونَ عِبَادَةً وَإِنَّمَا تَكُونُ صِفَةً حَاصِلَةً لِلنَّفْسِ مِنْ حُزْنٍ أَوْ سُورُورٍ أَوْ نَشَاطٍ أَوْ
كَسَلٍ أَوْ غَيْرِ ذَلِكَ مِنَ الْمَقَامَاتِ . وَلَا يَزَالُ الْمُرِيدُ يَتَرَقَّى مِنْ مَقَامٍ إِلَى مَقَامٍ إِلَى أَنْ
يَنْتَهِيَ إِلَى التَّوْحِيدِ وَالْمَعْرِفَةِ الَّتِي هِيَ الْغَايَةُ الْمَطْلُوبَةُ لِلسَّعَادَةِ . قَالَ ﷺ :
« مَنْ مَاتَ يَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ دَخَلَ الْجَنَّةَ » فَالْمُرِيدُ لَا بُدَّ لَهُ مِنَ التَّرَقِّي فِي
هَذِهِ الْأَطْوَارِ وَأَصْلُهَا كُلُّهَا الطَّاعَةُ وَالْإِخْلَاصُ وَيَتَقَدَّمُهَا الْإِيمَانُ وَيُصَاحِبُهَا . وَتَنْشَأُ
عَنْهَا الْأَحْوَالُ وَالصِّفَاتُ نَتَائِجٌ وَثَمَرَاتٌ . ثُمَّ تَنْشَأُ عَنْهَا أُخْرَى وَأُخْرَى إِلَى مَقَامِ
التَّوْحِيدِ وَالْعِرْفَانِ . وَإِذَا وَقَعَ تَقْصِيرٌ فِي النَّتِيجَةِ أَوْ خَلَلَ فَنَعْلَمُ أَنَّهُ إِنَّمَا أَتَى مِنْ قَبْلِ
التَّقْصِيرِ فِي الَّذِي قَبْلَهُ . وَكَذَلِكَ فِي الْخَوَاطِرِ النَّفْسَانِيَّةِ وَالْوَارِدَاتِ الْقَلْبِيَّةِ . فَلِهَذَا
يَحْتَاجُ الْمُرِيدُ إِلَى مُحَاسَبَةِ نَفْسِهِ فِي سَائِرِ أَعْمَالِهِ وَيَنْظُرُ فِي حَقَائِقِهَا لِأَنَّ حُصُولَ
النَّتَائِجِ عَنِ الْأَعْمَالِ ضَرْوَرِيٌّ وَقُصُورُهَا مِنَ الْخَلَلِ فِيهَا كَذَلِكَ . وَالْمُرِيدُ يَجِدُ ذَلِكَ
بِذَوْقِهِ وَيُحَاسِبُ نَفْسَهُ عَلَى أَسْبَابِهِ . وَلَا يُشَارِكُهُمْ فِي ذَلِكَ إِلَّا الْقَلِيلُ مِنَ النَّاسِ لِأَنَّ
الْغَفْلَةَ عَنْ هَذَا كَانَتْهَا شَامِلَةً . وَغَايَةُ أَهْلِ الْعِبَادَاتِ إِذَا لَمْ يَنْتَهُوا إِلَى هَذَا النَّوْعِ أَنَّهُمْ
يَأْتُونَ بِالطَّاعَاتِ مُخْلِصَةً مِنْ نَظَرِ الْفِقْهِ فِي الْأَجْزَاءِ وَالِامْتِثَالِ . وَهَؤُلَاءِ يَبْحَثُونَ
عَنْ نَتَائِجِهَا بِالْأَذْوَاقِ وَالْمَوَاجِدِ لِيَطَّلِعُوا عَلَى أَنَّهَا خَالِصَةٌ مِنَ التَّقْصِيرِ أَوْ لَا . فَظَهَرَ
أَنَّ أَصْلَ طَرِيقَتِهِمْ كُلُّهَا مُحَاسَبَةُ النَّفْسِ عَلَى الْأَفْعَالِ وَالتَّرُوكِ وَالكَلَامِ فِي هَذِهِ
الْأَذْوَاقِ وَالْمَوَاجِدِ الَّتِي تَحْصُلُ عَنِ الْمُجَاهَدَاتِ ثُمَّ تَسْتَقِرُّ لِلْمُرِيدِ مَقَامًا يَتَرَقَّى مِنْهَا

(١) وفي النسخة الباريسية : فالعنى العاقل والمتصرف في البدن ينشأ .

إلى غيرها ثم لهم مع ذلك آداب مخصوصة بهم واصطلاحات في ألفاظ تدور بينهم
 إذ الأوضاع اللغوية إنما هي للمعاني المتعارفة . فإذا عرّض من المعاني ما هو غير
 متعارف اصطلاحنا عن التعبير عنه بلفظ يتيسر فهمه منه . فلهذا اختص هؤلاء
 بهذا النوع من العلم الذي ليس لواحد غيرهم من أهل الشريعة الكلام فيه . وصار
 علم الشريعة على صنفين : صنف مخصوص بالفقهاء وأهل الفتيا وهي الأحكام
 العامة في العبادات والعبادات والمعاملات ، وصنف مخصوص بالقوم في القيام بهذه
 المجاهدة ومحاسبة النفس عليها والكلام في الأدواق والمواجيد العارضة في طريقها
 وكيفية الترقى منها من ذوق إلى ذوق وشرح الاصطلاحات التي تدور بينهم في
 ذلك . فلما كتبت العلوم ودونت وألف الفقهاء في الفقه وأصوله والكلام والتفسير
 وغير ذلك . كتب رجال من أهل هذه الطريقة في طريقهم فمنهم من كتب في الورع
 ومحاسبة النفس على الاقتداء في الأخذ والتترك كما فعله التمشيري في كتاب الرسالة
 والشهرزوردي في كتاب عوارف المعارف وأمثالهم . وجمع الغزالي رحمه الله بين
 الأمرين في كتاب الإحياء فدوّن فيه أحكام الورع والإقتداء ثم بين آداب القوم
 وسننهم وشرح اصطلاحاتهم في عباراتهم وصار علم التصوف في الملة علماً
 مدوناً بعد أن كانت الطريقة عبادة فقط وكانت أحكامها إنما تتلقى من صدور
 الرجال كما وقع في سائر العلوم التي دوتت بالكتاب من التفسير والحديث والفقه
 والأصول وغير ذلك . ثم إن هذه المجاهدة والخلوّة والذكر يتبعها غالباً كشف
 حجاب الحس والإطلاع على عوالم من أمر الله ليس لصاحب الحس إدراك شيء
 منها . والروح من تلك العوالم . وسبب هذا الكشف أن الروح إذا رجع عن الحس
 الظاهر إلى الباطن ضعفت أحوال الحس وقويت أحوال الروح وغلب سلطانة
 وتجدد نشوة وأعان على ذلك الذكر فإنه كالغذاء لتنمية الروح ولا يزال في نمو
 وتزويد إلى أن يصير شهوداً بعد أن كان علماً . ويكشف حجاب الحس . ويتم
 وجود النفس الذي لها من ذاتها . وهو عين الإدراك . فيتعرض حينئذ للمواهب

الرُّبَانِيَّةِ وَالْعُلُومِ اللَّدْنِيَّةِ وَالْمَفْتَحِ الْإِلَهِيِّ وَتَقَرَّبُ ذَاتَهُ فِي تَحْقِيقِ حَقِيقَتِهَا مِنَ الْأَفْقِ الْأَعْلَى أَفْقِ الْمَلَائِكَةِ . وَهَذَا الْكَشْفُ كَثِيراً مَا يَعْرِضُ لِأَهْلِ الْمُجَاهَدَةِ فَيَدْرِكُونَ مِنْ حَقَائِقِ الْوُجُودِ مَا لَا يَدْرِكُ سِوَاهُمْ وَكَذَلِكَ يَدْرِكُونَ كَثِيراً مِنَ الْوَأَقَاعَاتِ قَبْلَ وَقُوعِهَا وَيَتَصَرَّفُونَ بِهَمَمِهِمْ وَقُوَى نَفْسِهِمْ فِي الْمَوْجُودَاتِ السُّفْلِيَّةِ وَتَصِيرُ طُوعَ إِرَادَتِهِمْ . فَالْعُظْمَاءُ مِنْهُمْ لَا يَعْتَبِرُونَ هَذَا الْكَشْفَ وَلَا يَتَصَرَّفُونَ وَلَا يُخْبِرُونَ عَنْ حَقِيقَةِ شَيْءٍ لَمْ يُؤْمَرُوا بِالتَّكَلُّمِ فِيهِ بَلْ يَعْذُونَ مَا يَقَعُ لَهُمْ مِنْ ذَلِكَ مِحْنَةً وَيَتَعَوَّدُونَ مِنْهُ إِذَا هَاجَمَهُمْ . وَقَدْ كَانَ الصَّحَابَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ عَلَى مِثْلِ هَذِهِ الْمُجَاهَدَةِ وَكَانَ حَظُّهُمْ مِنْ هَذِهِ الْكِرَامَاتِ أَوْفَرَ الْحُظُوظِ لِكِنَّهُمْ لَمْ يَقَعْ لَهُمْ بِهَا عِنَايَةٌ . وَفِي فَضَائِلِ أَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ وَعَثْمَانَ وَعَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ كَثِيراً مِنْهَا . وَتَبِعَهُمْ فِي ذَلِكَ أَهْلُ الطَّرِيقَةِ مِمَّنْ اشْتَمَلَتْ رِسَالَةُ التَّقْشِيرِيِّ عَلَى ذِكْرِهِمْ وَمَنْ تَبَعَ طَرِيقَتَهُمْ مِنْ بَعْدِهِمْ . ثُمَّ إِنَّ قَوْماً مِنَ الْمُتَأَخِّرِينَ انْصَرَفَتْ عِنَايَتُهُمْ إِلَى كَشْفِ الْحِجَابِ وَالْكَلامِ فِي الْمَدَارِكِ الَّتِي وَرَاءَهُ وَاخْتَلَفَتْ طُرُقُ الرِّيَاضَةِ عَنْهُمْ فِي ذَلِكَ بِاخْتِلَافِ تَعْلِيمِهِمْ فِي إِمَاتَةِ الْقُوَى الْحِسِّيَّةِ وَتَغْذِيَةِ الرُّوحِ الْعَاقِلِ بِالذِّكْرِ حَتَّى يَخْضَلَ لِلنَّفْسِ إِذْرَاكُهَا الَّذِي لَهَا مِنْ ذَاتِهَا بِتَمَامِ نَشْوَتِهَا وَتَغْذِيَتِهَا فَإِذَا حَصَلَ ذَلِكَ زَعَمُوا أَنَّ الْوُجُودَ قَدْ انْحَصَرَ فِي مَدَارِكِهَا حِينَئِذٍ وَأَنَّهُمْ كَشَفُوا ذَوَاتِ الْوُجُودِ وَتَصَوَّرُوا حَقَائِقَهَا كُلَّهَا مِنَ الْعَرْشِ إِلَى الطُّشِّ . هَكَذَا قَالَ الْغَزَالِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ فِي كِتَابِ الْإِحْيَاءِ بَعْدَ أَنْ ذَكَرَ صُورَةَ الرِّيَاضَةِ . ثُمَّ إِنَّ هَذَا الْكَشْفَ لَا يَكُونُ صَحِيحاً كَامِلاً عِنْدَهُمْ إِلَّا إِذَا كَانَ نَاشِئاً عَنِ الْإِسْتِقَامَةِ لِأَنَّ الْكَشْفَ قَدْ يَخْضَلُ لِصَاحِبِ الْجُوعِ وَالْخُلُوةِ وَإِنْ لَمْ يَكُنْ هُنَاكَ اسْتِقَامَةٌ كَالسَّحَرَةِ وَغَيْرِهِمْ مِنَ الْمُرْتَابِينَ . وَلَيْسَ مُرَادُنَا إِلَّا الْكَشْفَ النَّاشِئَ عَنِ الْإِسْتِقَامَةِ وَمِثَالُهُ أَنَّ الْمِرَاةَ الصَّقِيلَةَ إِذَا كَانَتْ مُحَدَّبَةً أَوْ مَقْفَرَةً وَحُودِي بِهَا جِهَةً الْمَرْتَبِيِّ فَإِنَّهُ يَتَشَكَّلُ فِيهِ مَعُوجاً عَلَى غَيْرِ صُورَتِهِ . وَإِنْ كَانَتْ مُسَطَّحَةً تَشَكَّلُ فِيهَا الْمَرْتَبِيُّ صَحِيحاً . فَالْإِسْتِقَامَةُ لِلنَّفْسِ كَالْإِنْسِاطِ لِلْمِرَاةِ فِيمَا يَنْطَبِعُ فِيهَا مِنَ الْأَحْوَالِ . وَلَمَّا عَنِيَ الْمُتَأَخِّرُونَ بِهَذَا النُّوعِ مِنَ الْكَشْفِ تَكَلَّمُوا فِي حَقَائِقِ

الموجودات العلوية والسفلية وحقائقي الملك والروح والعرش والكرسي وأمثال ذلك . وقصرت مدارك من لم يُشاركهم في طريقهم عن فهم أذواقهم ومواجدهم في ذلك . وأهل الفتيا بين منكر عليهم ومسلم لهم . وليس البرهان والدليل بنافع في هذا الطريق رداً وقبولاً إذ هي من قبيل الوجدانيات .

تفصيل وتحقيق : يقع كثيراً في كلام أهل العقائد من علماء الحديث والفقه أن الله تعالى مبين لمخلوقاته . ويقع للمتكلمين أنه لا مبين ولا متصل . ويقع للفلاسفة أنه لا داخل العالم ولا خارجه . ويقع للمتأخرين من المتصوفة أنه متحد بالمخلوقات ، إما بمعنى الحلول فيها ، أو بمعنى أنه هو عينها ، وليس هناك غيره جملة ولا تفصيلاً . فلنبين تفصيل هذه المذاهب ونشرح حقيقة كل واحد منها ، حتى تتضح معانيها فنقول ، إن المباشرة تقال لمعنيين :

أحدهما المباشرة في الحيز والجهة ، ويقابله الإتصال . ونشعر هذه المقابلة على هذه التقييد بالمكان إما صريحاً وهو تجسيم ، أو لزوماً وهو تشبيه من قبيل القول بالجهة . وقد نقل مثله عن بعض علماء السلف من التصريح بهذه المباشرة ، فيحتمل غير هذا المعنى . ومن أجل ذلك أنكروا المتكلمون هذه المباشرة وقالوا : لا يقال في الباري أنه مبين لمخلوقاته ، ولا متصل بها ، لأن ذلك إنما يكون للمتخيزات . وما يقال من أن المحل لا يخلو عن الإتصاف بالمعنى وضده ، فهو مشروط بصحة الإتصاف أولاً ، وأما مع امتناعه فلا ، بل يجوز الخلو عن المعنى وضده ، كما يقال في الجماد ، لا عالم ولا جاهل ، ولا قادر ولا عاجز ولا كاتب ولا أمي . وصحة الإتصاف بهذه المباشرة مشروط بالحصول في الجهة على ما تقرر من مدلولها . والباريء سبحانه منزلة عن ذلك . ذكره ابن التلمساني في شرح اللمع لإمام الحرميين وقال : « لا يقال في الباري مبين للعالم ولا متصل به ، ولا داخل فيه ولا خارج عنه . وهو معنى ما يقوله الفلاسفة أنه لا داخل العالم ولا خارجه ، بناء على وجود الجواهر غير المتخيزة . وأنكرها

الْمُتَكَلِّمُونَ لِمَا يَلْزَمُ مِنْ مُسَاوَاتِهَا لِلْبَارِيءِ فِي أَحْصِ الصِّفَاتِ ، وَهُوَ مَبْسُوطٌ فِي عِلْمِ
الْكَلَامِ .

وَأَمَّا الْمَعْنَى الْآخِرُ لِلْمُبَايَنَةِ ، فَهِيَ الْمُعَايِرَةُ وَالْمُخَالَفَةُ فَيُقَالُ : الْبَارِيءُ مُبَايِنٌ
لِمَخْلُوقَاتِهِ فِي ذَاتِهِ وَهَوِيَّتِهِ وَوُجُودِهِ وَصِفَاتِهِ . وَيُقَابِلُهُ الْإِتْحَادُ وَالْإِمْتِزَاجُ
وَالْإِخْتِلَاطُ . وَهَذِهِ الْمُبَايَنَةُ هِيَ مَذْهَبُ أَهْلِ الْحَقِّ كُلِّهِمْ مِنْ جُمْهُورِ السَّلَفِ وَعُلَمَاءِ
الشَّرَائِعِ وَالْمُتَكَلِّمِينَ وَالْمُتَصَوِّفَةِ الْأَقْدَمِينَ كَأَهْلِ الرَّسَالَةِ وَمَنْ نَحَا مَنْحَاهُمْ . وَذَهَبَ
جَمَاعَةٌ مِنَ الْمُتَصَوِّفَةِ الْمُتَأَخِّرِينَ الَّذِينَ صَيَّرُوا الْمَدَارِكَ الْوُجْدَانِيَّةَ عِلْمِيَّةً نَظْرِيَّةً ،
إِلَى أَنَّ الْبَارِيءَ تَعَالَى مُتَّحِدًا بِمَخْلُوقَاتِهِ فِي هَوِيَّتِهِ وَوُجُودِهِ وَصِفَاتِهِ . وَرُبَّمَا زَعَمُوا أَنَّهُ
مَذْهَبُ الْفَلَّاسِفَةِ قَبْلَ أَرِسْطُو ، مِثْلَ أَفْلَاطُونِ وَسُقْرَاطِ ، وَهُوَ الَّذِي يُقَيِّنُهُ
الْمُتَكَلِّمُونَ حَيْثُ يَنْقُلُونَهُ فِي عِلْمِ الْكَلَامِ عَنِ الْمُتَصَوِّفَةِ وَيَحَاوِلُونَ الرَّدَّ عَلَيْهِ لِأَنَّهُ
ذَاتَانِ ، تَتَنَفَّى إِحْدَاهُمَا ، أَوْ تَنْدَرِجُ أُخْرَى فِي الْجُزْءِ ، فَإِنَّ تِلْكَ مُعَايِرَةٌ صَرِيحَةٌ ، وَلَا
يَقُولُونَ بِذَلِكَ . وَهَذَا الْإِتْحَادُ هُوَ الْحُلُولُ الَّذِي تَدْعِيهِ النَّصَارَى فِي الْمَسِيحِ عَلَيْهِ
السَّلَامُ ، وَهُوَ أَغْرَبُ لِأَنَّهُ حُلُولٌ قَدِيمٌ فِي مُحَدَّثٍ أَوْ اتِّحَادُهُ بِهِ . وَهُوَ أَيْضًا عَيْنُ
مَا تَقُولُهُ الْإِمَامِيَّةُ مِنَ الشَّيْعَةِ فِي الْأَثْمَةِ . وَتَقْرِيرُ هَذَا الْإِتْحَادِ فِي كَلَامِهِمْ عَلَى
طَرِيقَيْنِ :

الأولى : أَنَّ ذَاتَ الْقَدِيمِ كَائِنَةٌ فِي الْمُحَدَّثَاتِ مَحْسُوسِيهَا وَمَعْقُولِيهَا ، مُتَّحِدَةٌ بِهَا
فِي الْمُتَصَوِّرِينَ ، وَهِيَ كُلُّهَا مَظَاهِرٌ لَهُ ، وَهُوَ الْقَائِمُ عَلَيْهَا ، أَيْ الْمَقْدَمُ لَوْجُودِهَا ،
بِمَعْنَى لَوْلَاهُ كَانَتْ عَدَمًا وَهُوَ رَأَى أَهْلَ الْحُلُولِ .

الثانية : طَرِيقُ أَهْلِ الْوَحْدَةِ الْمَطْلَقَةِ وَكَأَنَّهُمْ اسْتَشْعَرُوا مِنْ تَقْرِيرِ أَهْلِ
الْحُلُولِ الْغَيْرِيَّةِ الْمُنَافِيَّةِ لِمَعْقُولِ الْإِتْحَادِ ، فَنفَوْهَا بَيْنَ الْقَدِيمِ وَبَيْنَ الْمَخْلُوقَاتِ فِي
الذَّاتِ وَالْوُجُودِ وَالصِّفَاتِ . وَغَالَطُوا فِي غَيْرِيَّةِ الْمَظَاهِرِ الْمُدْرَكَةِ بِالْحِسِّ وَالْعَقْلِ
بِأَنَّ ذَلِكَ مِنَ الْمَدَارِكَ الْبَشَرِيَّةِ ، وَهِيَ أَوْهَامٌ . وَلَا يُرِيدُونَ الْوَهْمَ الَّذِي هُوَ قَسِيمُ
الْعِلْمِ وَالظَّنِّ وَالشَّكِّ ، إِنَّمَا يُرِيدُونَ أَنَّهَا كُلُّهَا عَدَمٌ فِي الْحَقِيقَةِ ، وَوُجُودٌ فِي الْمُدْرَكِ

البشري فقط . ولا وجود بالحقيقة إلا للقديم ، لا في الظاهر ولا في الباطن كما
تقرره بعد ، بحسب الإمكان . والتعويل في تعقل ذلك على النظر والاستدلال ،
كما في المدارك البشرية ، غير مفيد ، لأن ذلك إنما ينقل من المدارك الملكية ،
وإنما هي حاصلة للأنبياء بالفطرة ومن بعدهم للأولياء بهدائيتهم . وقصد من
يقصد الحصول عليها بالطريقة العلمية ضلالاً . ورُبما قصد بعض المصنفين ذلك
في كشف الموجودات وترتيب حقائقه على طريق أهل المظاهر فأتى بالأغمض
فالأغمض .

ورُبما قصد بعض المصنفين بيان مذهبيهم في كشف الوجود وترتيب حقائقه
فأتى بالأغمض فالأغمض بالنسبة إلى أهل النظر والاصطلاحات والعلوم كما فعل
الفرغاني شارح قصيدة ابن الفارض في الديباجة التي كتبها في صدر ذلك الشرح
فإنه ذكر في صدور الوجود عن الفاعل وترتيبه أن الوجود كله صادر عن صفة
الوحدانية التي هي مظهر^(١) الأحدية وهما معاً صادران عن الذات الكريمة التي
هي عين الوحدة لا غير . ويسمون هذا الصدور بالتجلي . وأول مراتب التجليات
عندهم تجلي الذات على نفسه وهو يتضمن الكمال بإفاضة الإيجاد والظهور لقوله
في الحديث الذي يتناقلونه : « كنت كنزاً مخفياً فأخبئت أن أعرف فخلقت
الخلق ليعرفوني » وهذا الكمال في الإيجاد المنزّل^(٢) في الوجود وتفصيل الحقائق
وهو عندهم عالم المعاني والحضرة الكمالية^(٣) والحقيقة المحمدية وفيها حقائق
الصفات واللوح والقلم وحقائق الأنبياء والرسل أجمعين والكمال من أهل الملة
المحمدية . وهذا كله تفصيل الحقيقة المحمدية . ويصدر عن هذه الحقائق
حقائق أخرى في الحضرة الهائية وهي مرتبة المثال ثم عنها العرش ثم الكرسي ثم
الأفلاك ، ثم عالم العناصر ، ثم عالم التركيب . هذا في عالم الرُتق فإذا تجلّت فهي

(١) وفي النسخة الباريسية : مصدر .

(٢) وفي نسخة أخرى : المشترك .

(٣) وفي نسخة أخرى : والحضرة العمادية وفي النسخة الباريسية : والحضرة العمائية .

فِي عَالَمِ الْفَتْحِ . وَيُسَمَّى هَذَا الْمَذْهَبُ مَذْهَبَ أَهْلِ التَّجَلِّي وَالْمُظَاهِرِ وَالْحَضْرَاتِ
 وَهُوَ كَلَامٌ لَا يَقْتَدِرُ^(١) أَهْلَ النَّظَرِ إِلَى تَحْصِيلِ مُقْتَضَاهُ لِعُمُوضِهِ وَإِنْعِلَاقِهِ وَبَعْدَ
 مَا بَيَّنَّ كَلَامَ صَاحِبِ الْمَشَاهِدَةِ^(٢) وَالْوَجْدَانَ وَصَاحِبِ الدَّلِيلِ . وَرَبُّمَا أَنْكَرَ
 بِظَاهِرِ الشَّرْعِ . هَذَا التَّرْتِيبُ وَكَذَلِكَ ذَهَبَ آخَرُونَ مِنْهُمْ إِلَى الْقَوْلِ بِالْوَحْدَةِ
 الْمُطْلَقَةِ وَهُوَ رَأْيُ أَغْرَبِ مَنْ الْأَوَّلِ فِي تَعْقُلِهِ وَتَفَارِيغِهِ . يَزْعُمُونَ فِيهِ أَنَّ الْوُجُودَ لَهُ
 قُوَى فِي تَفَاصِيلِهِ بِهَا كَانَتْ حَقَائِقُ الْمَوْجُودَاتِ وَصُورُهَا وَمَوَادِّهَا . وَالْعُنَاصِرُ إِنَّمَا
 كَانَتْ بِمَا فِيهَا مِنَ الْقُوَى وَكَذَلِكَ مَادَّتُهَا لَهَا فِي نَفْسِهَا قُوَّةٌ بِهَا كَانَ وَجُودُهَا . ثُمَّ إِنَّ
 الْمُرَكَّبَاتِ فِيهَا تِلْكَ الْقُوَى مُتَضَمِّنَةٌ فِي الْقُوَّةِ الَّتِي كَانَ بِهَا التَّرْكِيبُ . كَالْقُوَّةِ
 الْمَعْدِنِيَّةِ فِيهَا قُوَى الْعُنَاصِرِ بِهَيُولَاهَا وَزِيَادَةِ الْقُوَّةِ الْمَعْدِنِيَّةِ ثُمَّ الْقُوَّةِ الْحَيَوَانِيَّةِ
 تَتَضَمَّنُ الْقُوَّةَ الْمَعْدِنِيَّةَ وَزِيَادَةَ قُوَّتِهَا فِي نَفْسِهَا وَكَذَا الْقُوَّةُ الْإِنْسَانِيَّةُ مَعَ الْحَيَوَانِيَّةِ ثُمَّ
 الْفَلَكَ يَتَضَمَّنُ الْقُوَّةَ الْإِنْسَانِيَّةَ وَزِيَادَةَ . وَكَذَا الذَّوَاتُ الرُّوحَانِيَّةُ وَالْقُوَّةُ الْجَامِعَةُ
 لِلْكَلِّ مِنْ غَيْرِ تَفْصِيلٍ هِيَ الْقُوَّةُ الْإِلَهِيَّةُ الَّتِي انبَثَّتْ فِي جَمِيعِ الْمَوْجُودَاتِ كُلِّيَّةً
 وَجُزْئِيَّةً وَجَمَعَتْهَا وَأَحَاطَتْ بِهَا مِنْ كُلِّ وَجْهِ . لَا مِنْ جِهَةِ الظُّهُورِ وَلَا مِنْ جِهَةِ
 الْخِفَاءِ وَلَا مِنْ جِهَةِ الصُّورَةِ وَلَا مِنْ جِهَةِ الْمَادَّةِ فَالْكَلُّ وَاحِدٌ وَهُوَ نَفْسُ الذَّاتِ
 الْإِلَهِيَّةِ وَهِيَ فِي الْحَقِيقَةِ وَاحِدَةٌ بَسِيطَةٌ وَالْإِعْتِبَارُ هُوَ الْمَفْضَلُ لَهَا كَالْإِنْسَانِيَّةِ مَعَ
 الْحَيَوَانِيَّةِ . أَلَا تَرَى أَنَّهَا مُنْدرِجَةٌ فِيهَا وَكَائِنَةٌ بِكُونِهَا . فَتَارَةً يُمَثِّلُونَهَا بِالْجِنْسِ مَعَ
 النَّوْعِ . فِي كُلِّ مَوْجُودٍ كَمَا ذَكَرْنَا وَتَارَةً بِالْكَلِّ مَعَ الْجُزْءِ عَلَى طَرِيقَةِ الْمِثَالِ . وَهُمْ
 فِي هَذَا كُلِّهِ يَفْرُونَ مِنَ التَّرْكِيبِ وَالْكَثْرَةِ بِوَجْهِهِ مِنَ الْوُجُوهِ وَإِنَّمَا أَوْجَبَهَا عِنْدَهُمْ
 الْوَهْمُ وَالْخِيَالُ . وَالَّذِي يَظْهَرُ مِنْ كَلَامِ ابْنِ دَهْقَانَ فِي تَقْرِيرِ هَذَا الْمَذْهَبِ أَنَّ
 حَقِيقَةَ مَا يَقُولُونَهُ فِي الْوَحْدَةِ شَبِيهَةٌ بِمَا تَقُولُهُ الْحُكَمَاءُ فِي الْأَلْوَانِ مِنْ أَنَّ وَجُودَهَا
 مَشْرُوطٌ بِالضَّوِّ إِذَا عَدِمَ الضَّوُّ لَمْ تَكُنِ الْأَلْوَانُ مَوْجُودَةً بِوَجْهِهِ . وَكَذَا عِنْدَهُمْ
 الْمَوْجُودَاتُ الْمَحْسُوسَةُ كُلُّهَا مَشْرُوطَةٌ بِوُجُودِ الْمُدْرِكِ الْحِسِّيِّ . بَلْ وَالْمَوْجُودَاتُ

(١) وفي نسخة أخرى : يقدر .

(٢) وفي النسخة الباريسية : صاحب المشاهد .

الْمَعْقُولَةُ وَالْمَتَوَهَّمَةُ أَيْضاً مَشْرُوطَةٌ بِوُجُودِ الْمُدْرِكِ الْعَقْلِيِّ فَإِذَا الْوُجُودُ الْمَفْصَّلُ
 كُلُّهُ مَشْرُوطٌ بِوُجُودِ الْمُدْرِكِ الْبَشَرِيِّ . فَلَوْ فَرَضْنَا عَدَمَ الْمُدْرِكِ الْبَشَرِيِّ جُمْلَةً لَمْ
 يَكُنْ هُنَاكَ تَفْصِيلُ الْوُجُودِ بَلْ هُوَ بَسِيطٌ وَاحِدٌ فَالْحَرُّ وَالْبَرْدُ وَالصَّلَابَةُ وَاللِّينُ بَلْ
 وَالْأَرْضُ وَالْمَاءُ وَالنَّارُ وَالسَّمَاءُ وَالْكَوَاكِبُ ، إِنَّمَا وَجَدَتْ لَوْجُودِ الْحَوَاسِّ الْمُدْرِكَةِ
 لَهَا لِمَا جَعَلَ فِي الْمُدْرِكِ مِنَ التَّفْصِيلِ الَّذِي لَيْسَ فِي الْمَوْجُودِ وَإِنَّمَا هُوَ فِي الْمَدَارِكِ
 فَقَطْ فَإِذَا قُدِّمَتِ الْمَدَارِكُ الْمَفْصَّلَةُ فَلَا تَفْصِيلَ إِنَّمَا هُوَ إِدْرَاكٌ وَاحِدٌ وَهُوَ أَنَا
 لَا غَيْرُهُ . وَيَعْتَبِرُونَ ذَلِكَ بِحَالِ النَّائِمِ فَإِنَّهُ إِذَا نَامَ وَقَدَّ الْحِسُّ الظَّاهِرَ فَقَدَّ كُلَّ
 مَحْسُوسٍ وَهُوَ فِي تِلْكَ الْحَالَةِ إِلَّا مَا يُفْضَلُهُ لَهُ الْخَيَالُ . قَالُوا ، فَكَذَا الْيَقِظَانُ إِنَّمَا
 يَعْتَبِرُ تِلْكَ الْمُدْرَكَاتِ كُلَّهَا عَلَى التَّفْصِيلِ بِنَوْعِ مُدْرِكِهِ الْبَشَرِيِّ وَلَوْ قَدَّرَ فَقَدَّ مُدْرِكِهِ
 فَقَدَّ التَّفْصِيلَ وَهَذَا هُوَ مَعْنَى قَوْلِهِمُ الْمَوْهَمُ لَا الْوَهْمُ الَّذِي هُوَ مِنْ جُمْلَةِ الْمَدَارِكِ
 الْبَشَرِيَّةِ . هَذَا مُلَخَّصٌ رَأَيْتُمْ عَلَى مَا يُفْهَمُ مِنْ كَلَامِ ابْنِ دَهْقَانَ وَهُوَ فِي غَايَةِ
 السُّقُوطِ لِأَنَّا نَقْطَعُ بِوُجُودِ الْبَلَدِ الَّذِي نَحْنُ مُسَافِرُونَ عَنْهُ وَإِلَيْهِ يَقِينَا مَعَ غَيْبَتِهِ عَنْ
 أَعْيُنِنَا وَبِوُجُودِ السَّمَاءِ الْمُظْلَمَةِ وَالْكَوَاكِبِ وَسَائِرِ الْأَشْيَاءِ الْغَائِبَةِ عَنَّا . وَالْإِنْسَانُ
 قَاطِعٌ بِذَلِكَ وَلَا يُكَايِرُ أَحَدٌ نَفْسَهُ فِي الْيَقِينِ مَعَ أَنَّ الْمُحَقِّقِينَ مِنَ الْمُتَصَوِّفَةِ
 الْمُتَأَخِّرِينَ يَقُولُونَ إِنَّ الْمُرِيدَ عِنْدَ الْكَشْفِ رُبَّمَا يَعْزُضُ لَهُ تَوْهَمٌ هَذِهِ الْوَحْدَةِ
 وَيُسَمَّى ذَلِكَ عِنْدَهُمْ مَقَامَ الْجَمْعِ ثُمَّ يَتَرَقَّى عَنْهُ إِلَى التَّمْيِيزِ بَيْنَ الْمَوْجُودَاتِ
 وَيَعْبُرُونَ عَنْ ذَلِكَ بِمَقَامِ الْفَرْقِ وَهُوَ مَقَامُ الْعَارِفِ الْمُحَقِّقِ وَلَا بُدَّ لِلْمُرِيدِ عِنْدَهُمْ
 مِنْ عَقَبَةِ الْجَمْعِ وَهِيَ عَقَبَةٌ صَعْبَةٌ لِأَنَّهُ يُخْشَى عَلَى الْمُرِيدِ مِنْ وَقُوفِهِ عِنْدَهَا فَتَخَسَّرُ
 صَفَقَتَهُ فَقَدَّ تَبَيَّنَتْ مَرَاتِبُ أَهْلِ هَذِهِ الطَّرِيقَةِ ثُمَّ إِنَّ هَؤُلَاءِ الْمُتَأَخِّرِينَ مِنَ الْمُتَصَوِّفَةِ
 الْمُتَكَلِّمِينَ فِي الْكَشْفِ وَفِيمَا وَرَاءَ الْحِسِّ تَوَعَّلَوْا فِي ذَلِكَ فَذَهَبَ الْكَثِيرُ مِنْهُمْ إِلَى
 الْحُلُولِ وَالْوَحْدَةِ كَمَا أَشْرْنَا إِلَيْهِ وَمَلَأُوا الصُّحُفَ مِنْهُ مِثْلَ الْهَرَوِيِّ فِي كِتَابِ
 الْمَقَامَاتِ لَهُ وَغَيْرِهِ . وَتَبِعَهُمُ ابْنُ الْعَرَبِيِّ وَابْنُ سَبْعِينَ وَتَلْمِيزُهُمَا ابْنُ الْعَفِيفِ
 وَابْنُ الْفَارِضِ وَالنَّجْمُ الْإِسْرَائِيلِيُّ فِي قِصَائِدِهِمْ . وَكَانَ سَلَفُهُمْ مُخَالَطِينَ لِلْإِسْمَاعِيلِيَّةِ

المتأخرين من الرافضة الدائنين أيضاً بالحلول والهيئة الأئمة مذهباً لم يعرف
 لأولهم فأشرب كل واحد من الفريقين مذهب الآخر . واختلط كلامهم وتشابهت
 عقائدهم . وظهر في كلام المتصوفة القول بالقطب ومعناه رأس العارفين .
 يزعمون أنه لا يمكن أن يساويه أحد في مقامه في المعرفة حتى يقبضه الله . ثم
 يورث مقامه لآخر من أهل العرفان . وقد أشار إلى ذلك ابن سينا في كتاب
 الإشارات في فصول التصوف منها فقال : « جُل جناب الحق أن يكون شرعة لكل
 وارد أو يطلع عليه إلا الواحد بعد الواحد » . وهذا كلام لا تقوم عليه حجة عقلية .
 ولا دليل شرعي وإنما هو من أنواع الخطابة وهو بعينه ما تقول الرافضة ودانوا
 به . ثم قالوا بترتيب وجود الإبدال بعد هذا القطب كما قاله الشيعة في النقباء .
 حتى إنهم لما أسندوا لباس خرقة التصوف ليجعلوه أصلاً لطريقتهم ونحلتهم رفعوه
 إلى علي رضي الله عنه وهو من هذا المعنى أيضاً . وإلا فعلي رضي الله عنه لم
 يختص من بين الصحابة بتخليية ولا طريقة في لباس ولا حال . بل كان أبو بكر
 وعمر رضي الله عنهما أزهى الناس بعد رسول الله ﷺ وأكثرهم عبادة . ولم
 يختص أحد منهم في الدين بشيء يؤثر عنه في الخصوص بل كان الصحابة كلهم
 أسوة في الدين والزهد والمجاهدة .

تشهد بذلك سيرهم وأخبارهم . نعم إن الشيعة يخيلون بما ينعلون من ذلك
 اختصاص علي رضي الله عنه (رضي الله عنه) بالفضائل دون من سواه من الصحابة ذهاباً مع
 عقائد الشيعة المعروفة لهم . والذي يظهر أن المتصوفة بالعراق ، لما ظهرت
 الإسماعيلية من الشيعة ، وظهر كلامهم في الإمامة وما يرجع إليها ما هو معروف ،
 فاقتبسوا من ذلك الموزانة بين الظاهر والباطن وجعلوا الإمامة لسياسة الخلف في
 الإنقياد إلى الشرع ، وأفردوه بذلك أن لا يقع اختلاف كما تقرر في الشرع . ثم
 جعلوا القطب لتعليم المعرفة بالله لأنه رأس العارفين ، وأفردوه بذلك تشبيهاً
 بالإمام في الظاهر وأن يكون على وزانه في الباطن وسموه قطباً لمدار المعرفة

عَلَيْهِ ، وَجَعَلُوا الْأَبْدَالَ كَالنُّقَبَاءِ مُبَالَغَةً فِي التَّشْبِيهِ فَتَأْمَلْ ذَلِكَ .
يَشْهَدُ لِذَلِكَ مِنْ كَلَامِ هَؤُلَاءِ الْمُتَصَوِّفَةِ فِي أَمْرِ الْفَاعِطِيِّ وَمَا شَخَّنُوا كُتُبَهُمْ فِي
ذَلِكَ مِمَّا لَيْسَ لِسَلَفِ الْمُتَصَوِّفَةِ فِيهِ كَلَامٌ بِنَفْيِ أَوْ إِثْبَاتٍ وَإِنَّمَا هُوَ مَاخُودٌ مِنْ كَلَامِ
الشَّيْخَةِ وَالرَّافِضَةِ وَمَذَاهِبِهِمْ فِي كُتُبِهِمْ . وَاللَّهُ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ .
تَذِيلٌ : وَقَدْ رَأَيْتُ أَنْ أُجْلِبَ هُنَا فَضْلاً مِنْ كَلَامِ شَيْخِنَا الْعَارِفِ كَبِيرِ الْأَوْلِيَاءِ
بِالْأَنْدَلُسِ ، أَبِي مَهْدِي عَيْسَى بْنِ الزِّيَّاتِ كَانَ يَقَعُ لَهُ أَكْثَرُ الْأَوْقَاتِ عَلَى أُبَيَّاتِ
الْهَرَوِيِّ الَّتِي وَقَعَتْ لَهُ فِي كِتَابِ الْمَقَامَاتِ تُوهِمُ الْقَوْلَ بِالْوَحْدَةِ الْمُطْلَقَةِ أَوْ يَكَادُ
يُصْرِحُ بِهَا وَهِيَ قَوْلُهُ :

مَا وَحَدَ الْوَاحِدَ مِنْ وَاحِدٍ إِذْ كُلُّ مَنْ وَحَدَهُ جَاوَدَ
تَوْحِيدٌ مَنْ يُنْطِقُ عَنْ نَعْتِهِ تَثْنِيَّةٌ أَبْطَلَهَا الْوَاحِدُ
تَوْحِيدُهُ إِيَّاهُ تَوْحِيدُهُ وَنَعْتُ مَنْ يَنْعَتُهُ لِأَحَدٍ

فَيَقُولُ رَحِمَهُ اللَّهُ عَلَى سَبِيلِ الْعُذْرِ عَنْهُ : « اسْتَشْكَلَ النَّاسُ إِطْلَاقَ لَفْظِ الْجُمُودِ
عَلَى كُلِّ مَنْ وَحَدَ الْوَاحِدَ وَلَفْظِ الْإِلْحَادِ عَلَى مَنْ نَعْتَهُ وَوَصَفَهُ . وَاسْتَبْشَعُوا هَذِهِ
الْأُبَيَّاتِ وَحَمَلُوا قَائِلَهَا عَلَى الْكُفْرِ وَاسْتَخْفَوْهُ . وَنَحْنُ نَقُولُ عَلَى رَأْيِ هَذِهِ الطَّائِفَةِ أَنَّ
مَعْنَى التَّوْحِيدِ عِنْدَهُمْ انْتِفَاءُ عَيْنِ الْحُدُوثِ بِثُبُوتِ عَيْنِ الْقِدَمِ وَأَنَّ الْوُجُودَ كُلَّهُ
حَقِيقَةٌ وَاحِدَةٌ وَإِنِّيَّةٌ وَاحِدَةٌ . وَقَدْ قَالَ أَبُو سَعِيدِ الْجَزَّارُ مِنْ كِبَارِ الْقَوْمِ : الْحَقُّ عَيْنُ
مَا ظَهَرَ وَعَيْنُ مَا بَطَنَ . وَيَرَوْنَ أَنَّ وَقُوعَ التَّعَدُّدِ فِي تِلْكَ الْحَقِيقَةِ وَجُودَ الْاِثْنَيْنِيَّةِ .
وَهُمْ بِإِعْتِبَارِ حَضْرَاتِ الْحِسِّ بِمَنْزِلَةِ صُورِ الضَّلَالِ وَالصِّدَا وَالْمَرَأَى . وَأَنَّ كُلَّ
مَا سِوَى عَيْنِ الْقِدَمِ ، إِذَا اسْتَشْبَحَ فَهُوَ عَدَمٌ . وَهَذَا مَعْنَى : كَانَ اللَّهُ ، وَلَا شَيْءَ مَعَهُ ،
وَهُوَ الْآنَ عَلَى مَا هُوَ عَلَيْهِ كَانَ عِنْدَهُمْ . وَمَعْنَى قَوْلِ كَبِيرِ الَّذِي صَدَّقَهُ رَسُولُ
اللَّهِ ﷺ فِي قَوْلِهِ : « أَلَا كُلُّ شَيْءٍ ، مَا خَلَا اللَّهَ بَاطِلٌ » . قَالُوا : فَمَنْ وَحَدَ
وَنَعْتُ ، فَقَدْ قَالَ بِمَوْجِدٍ مُحَدَّثٍ ، هُوَ نَفْسُهُ ، وَتَوْحِيدٍ مُحَدَّثٍ هُوَ فِعْلُهُ ، مُوجُودٍ
قَدِيمٍ ، هُوَ مَعْبُودٌ .

وَقَدْ تَقَدَّمَ مَعْنَى التَّوْحِيدِ انْتِفَاءُ عَيْنِ الْحُدُوثِ ، وَعَيْنُ الْحُدُوثِ ، الْآنَ ثَابِتَةٌ
بَلْ مُتَعَدِّدَةٌ ، وَالتَّوْحِيدُ مَجْهُودٌ وَالدَّعْوَى كَاذِبَةٌ . كَمَنْ يَقُولُ لِغَيْرِهِ ، وَهَمَّا مَعًا فِي
بَيْتٍ وَاحِدٍ ؛ لَيْسَ فِي الْبَيْتِ غَيْرُكَ ، فَيَقُولُ الْآخَرُ بِلِسَانِ حَالِهِ ؛ لَا يَصِحُّ هَذَا إِلَّا
لَوْ عُدِمَتْ أَنْتَ ! وَقَدْ قَالَ بَعْضُ الْمُحَقِّقِينَ فِي قَوْلِهِمْ ؛ « خَلَقَ اللَّهُ الزَّمَانَ » هَذِهِ
الْفَظَاتُ تَنَاقُضُ أَصُولَهَا لِأَنَّ خَلْقَ الزَّمَانِ مُتَقَدِّمٌ عَلَى الزَّمَانِ وَهُوَ فِعْلٌ لَا بُدَّ مِنْ وَقُوعِهِ
فِي الزَّمَانِ ، وَإِنَّمَا حَمَلَ ذَلِكَ ضَيْقُ الْعِبَارَةِ عَنِ الْحَقَائِقِ وَعَجْزُ اللُّغَاتِ عَنِ تَأْدِيَةِ
الْحَقِّ فِيهَا وَبِهَا . فَإِذَا تَحَقَّقَ أَنَّ الْمَوْحَدَ هُوَ الْمَوْحَدُ ، وَعَدَمَ مَا سِوَاهُ جُمْلَةً ، صَحَّ
التَّوْحِيدُ حَقِيقَةً . وَهَذَا مَعْنَى قَوْلِهِمْ « لَا يَعْرِفُ اللَّهُ إِلَّا اللَّهَ » وَلَا حَرَجَ عَلَى مَنْ
وَحَدَّ الْحَقَّ مَعَ بَقَاءِ الرُّسُومِ وَالْآثَارِ ، وَإِنَّمَا هُوَ مِنْ بَابِ ؛ « حَسَنَاتُ الْأَبْرَارِ سَيِّئَاتُ
الْمُقَرَّبِينَ » . لِأَنَّ ذَلِكَ لِأَزْمِ التَّقْيِيدِ وَالْعُبُودِيَّةِ وَالشَّفَعِيَّةِ . وَمَنْ تَرَقَّى إِلَى مَقَامِ
الْجَمْعِ كَانَ فِي حَقِّهِ نَقْصًا ، مَعَ عِلْمِهِ بِمَرْتَبَتِهِ ، وَأَنَّهُ تَلَيْسَ تَسْتَلْزِمُهُ الْعُبُودِيَّةُ
وَيَرْمَعُهُ الشُّهُودُ وَيُطَهِّرُ مِنْ دَنَسِ حُدُوثِهِ عَيْنَ الْجَمْعِ . وَأَعْرَقَ الْأَصْنَافُ فِي هَذَا
الزَّعْمِ الْقَائِلُونَ بِالْوَحْدَةِ الْمُطْلَقَةِ . وَمَدَارُ الْمَعْرِفَةِ بِكُلِّ اعْتِبَارٍ عَلَى الْإِنْتِهَاءِ إِلَى
الْوَاحِدِ ، وَإِنَّمَا صَدَرَ هَذَا الْقَوْلُ مِنَ النَّاطِمِ عَلَى سَبِيلِ التَّخْرِيفِ وَالتَّنْبِيهِ وَالتَّفْطِينِ
لِمَقَامِ أَعْلَى تَرْتَفَعُ فِيهِ الشَّفَعِيَّةُ وَيَحْضُلُ التَّوْحِيدُ الْمُطْلَقُ عَيْنًا لَا خِطَابًا . وَعِبَارَةٌ ؛
فَمَنْ سَلَّمَ اسْتِرَاحَ وَمَنْ نَارَعَتْهُ حَقِيقَةُ أَنْسَ بِقَوْلِهِ ؛ كُنْتُ سَمِعُهُ وَبَصَرُهُ . وَإِذَا عَرَفْتَ
الْمَعَانِي لَا مَشَاحَةَ فِي الْأَفْظَانِ . وَالَّذِي يُفِيدُهُ هَذَا كُلُّهُ تَحَقُّقُ أَمْرِ فَوْقَ هَذَا الطَّوْرِ ،
لَا نَطَقَ فِيهِ وَلَا خَبَرَ عَنْهُ . وَهَذَا الْمِقْدَارُ مِنَ الْإِشَارَةِ كَافٍ . وَالتَّعَمُّقُ فِي مِثْلِ هَذَا
حِجَابٌ ، وَهُوَ الَّذِي أَوْقَعَ فِي الْمَقَالَاتِ الْمَعْرُوفَةِ . إِنْتَهَى كَلَامُ الشَّيْخِ أَبِي مَهْدِي
الزِّيَّاتِ ، وَنَقَلْتُهُ مِنْ كِتَابِ الْوَزِيرِ ابْنِ الْخَطِيبِ الَّذِي أَلْفَهُ فِي الْمَحَبَّةِ ، وَسَمَّاهُ
التَّعْرِيفُ بِالْحُبِّ الشَّرِيفِ . وَقَدْ سَمِعْتُهُ مِنْ شَيْخِنَا أَبِي مَهْدِي مِرَارًا ، إِلَّا أَنِّي
رَأَيْتُ رُسُومَ الْكِتَابِ أَوْعَى لَهُ ، لِطَوْلِ عَهْدِي بِهِ . وَاللَّهُ الْمَوْفُوقُ .

ثُمَّ إِنَّ كَثِيرًا مِنَ الْفُقَهَاءِ وَأَهْلِ الْفُتْيَا اتَّذَبُوا لِلرَّدِّ عَلَى هَؤُلَاءِ الْمُتَأَخِّرِينَ فِي هَذِهِ

المَقَالَاتِ وَأَمْثَالِهَا وَشَمَلُوا بِالنُّكْيِرِ سَائِرَ مَا وَقَعَ لَهُمْ فِي الطَّرِيقَةِ . وَالْحَقُّ أَنْ كَلَامَهُمْ
مَعَهُمْ فِيهِ تَفْصِيلٌ فَإِنَّ كَلَامَهُمْ فِي أَرْبَعَةِ مَوَاضِعَ : أَحَدُهَا الْكَلَامُ عَلَى الْمَجَاهِدَاتِ وَمَا
يَحْضُلُ مِنَ الْأَذْوَاقِ وَالْمَوَاجِدِ وَمَحَاسِبَةِ النَّفْسِ عَلَى الْأَعْمَالِ لِتَحْضُلِ تِلْكَ الْأَذْوَاقِ
الَّتِي تَصِيرُ مَقَامًا وَيَتَرَقَّى مِنْهُ إِلَى غَيْرِهِ كَمَا قُلْنَا . وَثَانِيهَا الْكَلَامُ فِي الْكَشْفِ
وَالْحَقِيقَةِ الْمُدْرِكَةِ مِنْ عَالَمِ الْغَيْبِ مِثْلَ الصِّفَاتِ الرَّبَّانِيَّةِ وَالْعَرْشِ وَالْكَرْسِيِّ
وَالْمَلَائِكَةِ وَالْوَحْيِ وَالنُّبُوَّةِ وَالرُّوحِ وَحَقَائِقِ كُلِّ مَوْجُودٍ غَائِبٍ أَوْ شَاهِدٍ وَتَرْكِيْبِ
الْأَلْوَانِ فِي صُدُورِهَا عَنْ مَوْجُودِهَا وَتَكْوِينِهَا كَمَا مَرَّ . وَثَالِثُهَا التَّصَرُّفَاتُ فِي الْعَوَالِمِ
وَالْأَكْوَانِ بِأَنْوَاعِ الْكِرَامَاتِ . وَرَابِعُهَا الْفَاطُ مَوْهَمَةُ الظَّاهِرِ ضَدَرَتْ مِنَ الْكَثِيرِ مِنْ
أُمَّةِ الْقَوْمِ يُعْبَرُونَ عَنْهَا فِي اصطِلَاحِهِمْ بِالشُّطْحَاتِ تُسْتَشْكَلُ ظَوَاهِرُهَا فَمُنْكَرٌ
وَمُحْسِنٌ وَمَتَأَوَّلٌ . فَأَمَّا الْكَلَامُ فِي الْمَجَاهِدَاتِ وَالْمَقَامَاتِ وَمَا يَحْضُلُ مِنَ الْأَذْوَاقِ
وَالْمَوَاجِدِ فِي نَتَائِجِهَا وَمَحَاسِبَةِ النَّفْسِ عَلَى التَّقْضِيرِ فِي أَسْبَابِهَا فَأَمْرٌ لَا مَدْفَعُ فِيهِ
لِأَحَدٍ وَأَذْوَابُهُمْ فِيهِ صَحِيحَةٌ وَالتَّحَقُّقُ بِهَا هُوَ عَيْنُ السَّعَادَةِ . وَأَمَّا الْكَلَامُ فِي كِرَامَاتِ
الْقَوْمِ وَأَخْبَارِهِمْ بِالْمَغْيِبَاتِ وَتَصَرُّفِهِمْ فِي الْكَائِنَاتِ فَأَمْرٌ صَحِيحٌ غَيْرٌ مُنْكَرٌ . وَإِنْ
مَالَ بَعْضُ الْعُلَمَاءِ إِلَى إِنْكَارِهَا فَلَيْسَ ذَلِكَ مِنَ الْحَقِّ . وَمَا اِحْتَجَّ بِهِ الْأَسْتَاذُ أَبُو
إِسْحَاقَ الْإِسْفَرَائِينِيَّ مِنْ أُمَّةِ الْأَشْعَرِيَّةِ عَلَى إِنْكَارِهَا لِإِتْبَاسِهَا بِالْمُعْجِزَةِ فَقَدْ قَرَّقَ
الْمُحَقِّقُونَ مِنْ أَهْلِ السُّنَّةِ بَيْنَهُمَا بِالتَّحْدِي وَهُوَ دَعْوَى وَقُوعِ الْمُعْجِزَةِ عَلَى وَفْقِ
مَا جَاءَ بِهِ . قَالُوا : ثُمَّ إِنْ وَقُوعُهَا عَلَى وَفْقِ دَعْوَى الْكَاذِبِ غَيْرُ مَقْدُورٍ لِأَنَّ دَلَالََةَ
الْمُعْجِزَةِ عَلَى الصِّدْقِ عَقْلِيَّةٌ فَإِنَّ صِفَةَ نَفْسِهَا التَّصْدِيقُ . فَلَوْ وَقَعَتْ مَعَ الْكَاذِبِ
لَتَبَدَّلَتْ صِفَةَ نَفْسِهَا وَهُوَ مُحَالٌ . هَذَا مَعَ أَنَّ الْوُجُودَ شَاهِدٌ بِوُقُوعِ الْكَثِيرِ مِنْ هَذِهِ
الْكِرَامَاتِ وَإِنْكَارُهَا نَوْعٌ مُكَابَرَةٌ . وَقَدْ وَقَعَ لِلصَّحَابَةِ وَأَكَابِرِ السُّلْفِ كَثِيرٌ مِنْ ذَلِكَ
وَهُوَ مَعْلُومٌ مَشْهُورٌ . وَأَمَّا الْكَلَامُ فِي الْكَشْفِ وَإِعْطَاءِ حَقَائِقِ الْعُلُوبَاتِ وَتَرْتِيبِ
صُدُورِ الْكَائِنَاتِ فَأَكْثَرُ كَلَامِهِمْ فِيهِ نَوْعٌ مِنَ الْمُتَشَابِهِ لِمَا أَنَّهُ وَجَدَانِيٌّ عِنْدَهُمْ وَفَاقِدٌ
الْوَجْدَانِ عِنْدَهُمْ بِمَعْرُولٍ عَنْ أَذْوَابِهِمْ فِيهِ . وَاللُّغَاتُ لَا تَعْطَى لَهُ دَلَالََةَ عَلَى مُرَادِهِمْ

مِنْهَا لِأَنَّهَا لَمْ تُوَضَّعْ إِلَّا لِلْمُتَعَارِفِ وَأَكْثَرُهُ مِنَ الْمَحْسُوسَاتِ . فَيَنْبَغِي أَنْ لَا تَنْعَرِضَ
 لِكَلَامِهِمْ فِي ذَلِكَ وَتَتْرَكَهُ فِيمَا تَرَكْنَاهُ مِنَ الْمُتَشَابِهِ وَمَنْ رَزَقَهُ اللَّهُ فَهَمَّ شَيْءٌ مِنْ هَذِهِ
 الْكَلِمَاتِ عَلَى الْوَجْهِ الْمُوَافِقِ لِظَاهِرِ الشَّرِيعَةِ فَأَكْرَمَ بِهَا سَعَادَةً . وَأَمَّا الْأَلْفَاظُ
 الْمُؤَهَّمَةُ الَّتِي يُعْبَرُونَ عَنْهَا بِالشُّطْحَاتِ وَيُوَاخِذُهُمْ بِهَا أَهْلُ الشَّرْعِ فَأَعْلَمُ أَنَّ
 الْإِنْصَافَ فِي شَأْنِ الْقَوْمِ أَنَّهُمْ أَهْلُ غَيْبَةٍ عَنِ الْحِسِّ وَالْوَارِدَاتُ تَمْلِكُهُمْ حَتَّى يَنْطَلِقُوا
 عَنْهَا بِمَا لَا يَقْصِدُونَهُ وَصَاحِبُ الْغَيْبَةِ غَيْرُ مُخَاطَبٍ وَالْمَجْبُورُ مَعْدُورٌ . فَمَنْ عَلِمَ
 مِنْهُمْ فَضْلَهُ وَاقْتِدَاؤَهُ حَمَلَ عَلَى الْقَضْدِ الْجَمِيلِ مِنْ هَذَا وَأَمْثَالِهِ وَأَنَّ الْعِبَارَةَ عَنِ
 الْمَوَاجِدِ صَعْبَةٌ لِفَقْدَانِ الْوَضْعِ أَيْهَا كَمَا وَقَعَ لِأَبِي يَزِيدَ الْبُسْطَامِيِّ وَأَمْثَالِهِ . وَمَنْ لَمْ
 يُعْلَمْ فَضْلُهُ وَلَا اشْتَهَرَ فَمُوَاخَذَ بِمَا صَدَرَ عَنْهُ مِنْ ذَلِكَ إِذَا لَمْ يَتَبَيَّنْ لَنَا مَا يَحْمِلُنَا
 عَلَى تَأْوِيلِ كَلَامِهِ . وَأَمَّا مَنْ تَكَلَّمَ بِمِثْلِهَا وَهُوَ حَاضِرٌ فِي حِسِّهِ وَلَمْ يَمْلِكْهُ الْحَالُ
 فَمُوَاخَذَ أَيْضًا . وَلِهَذَا أَفْتَى الْفُقَهَاءُ وَأَكَابِرُ الْمُتَصَوِّفَةِ بِقَتْلِ الْجِلَاجِ لِأَنَّهُ تَكَلَّمَ فِي
 حُضُورِهِ وَهُوَ مَالِكٌ لِحَالِهِ . وَاللَّهُ أَعْلَمُ . وَسَلَفَ الْمُتَصَوِّفَةِ مِنْ أَهْلِ الرَّسَالَةِ أَعْلَامُ الْمِلَّةِ
 الَّذِينَ أَسْرَنَّا إِلَيْهِمْ مِنْ قَبْلِ لَمْ يَكُنْ لَهُمْ حِرْصٌ عَلَى كَشْفِ الْحِجَابِ وَلَا هَذَا النُّوعِ مِنَ
 الْإِذْرَاكِ إِنَّمَا هَمُّهُمْ الْإِتْبَاعُ وَالْإِقْتِدَاءُ مَا اسْتَطَاعُوا . وَمَنْ عَرَضَ لَهُ شَيْءٌ مِنْ ذَلِكَ
 أَعْرَضَ عَنْهُ وَلَمْ يَحْفَلْ بِهِ بَلْ يَفِرُّونَ مِنْهُ وَيَرَوْنَ أَنَّهُ مِنَ الْعَوَائِقِ وَالْمِحَنِ وَأَنَّهُ
 إِذْرَاكٌ مِنْ إِذْرَاكَاتِ النَّفْسِ مَخْلُوقٌ حَادِثٌ وَأَنَّ الْمَوْجُودَاتِ لَا تَنْحَصِرُ فِي مَدَارِكِ
 الْإِنْسَانِ . وَعَلِمَ اللَّهُ أَوْسَعَ وَخَلَقَهُ أَكْبَرَ وَشَرِيعَتُهُ بِالْهِدَايَةِ أَمْلَكُ فَلَا يَنْطَلِقُونَ بِشَيْءٍ
 مِمَّا يُدْرِكُونَ . بَلْ حَظَرُوا الْخَوْضَ فِي ذَلِكَ وَمَنَعُوا مَنْ يَكْشِفُ لَهُ الْحِجَابَ مِنْ
 أَصْحَابِهِمْ مِنَ الْخَوْضِ فِيهِ وَالْوُقُوفِ عِنْدَهُ بَلْ يَلْتَزِمُونَ طَرِيقَتَهُمْ كَمَا كَانُوا فِي عَالَمِ
 الْحِسِّ قَبْلَ الْكَشْفِ مِنَ الْإِتْبَاعِ وَالْإِقْتِدَاءِ وَيَأْمُرُونَ أَصْحَابَهُمْ بِالتِّزَامِهَا . وَهَكَذَا
 يَنْبَغِي أَنْ يَكُونَ حَالُ الْمُرِيدِ وَاللَّهُ الْمَوْفِقُ لِلصَّوَابِ .

الفصل الثامن عشر

في علم تعبير الرؤيا

هَذَا الْعِلْمُ مِنَ الْعُلُومِ الشَّرْعِيَّةِ وَهُوَ حَادِثٌ فِي الْمِلَّةِ عِنْدَمَا صَارَتْ الْعُلُومُ صَنَائِعَ وَكَتَبَ النَّاسُ فِيهَا . وَأَمَّا الرُّؤْيَا وَالتَّعْبِيرُ لَهَا فَقَدْ كَانَ مَوْجُودًا فِي السَّلَفِ كَمَا هُوَ فِي الْخَلْفِ . وَرَبَّمَا كَانَ فِي الْمُلُوكِ ^(١) وَالْأَمَمِ مِنْ قَبْلِ إِلَّا أَنَّهُ لَمْ يَصِلْ إِلَيْنَا لِلِاِكْتِفَاءِ فِيهِ بِكَلَامِ الْمُعْبِّرِينَ مِنْ أَهْلِ الْإِسْلَامِ . وَإِلَّا فَالرُّؤْيَا مَوْجُودَةٌ فِي صِنْفِ الْبَشَرِ عَلَى الْإِطْلَاقِ وَلَا بُدَّ مِنْ تَعْبِيرِهَا . فَلَقَدْ كَانَ يُوسُفُ الصَّدِيقُ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ يُعَبِّرُ الرُّؤْيَا كَمَا وَقَعَ فِي الْقُرْآنِ . وَكَذَلِكَ ثَبَتَ عَنِ الصَّحِيحِ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ وَعَنْ أَبِي بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَالرُّؤْيَا مُدْرَكٌ مِنْ مَدَارِكِ الْغَيْبِ . وَقَالَ ﷺ : « الرُّؤْيَا الصَّالِحَةُ جُزْءٌ مِنْ سِتَّةٍ وَأَرْبَعِينَ جُزْءًا مِنَ النُّبُوءَةِ » . وَقَالَ : « لَمْ يَتَّقِ مِنَ الْمُبَشِّرَاتِ إِلَّا الرُّؤْيَا الصَّالِحَةَ يَرَاهَا الرَّجُلُ الصَّالِحُ أَوْ تَرَى لَهُ » . وَأَوَّلُ مَا بَدَأَ بِهِ النَّبِيُّ ﷺ مِنَ الْوَحْيِ الرُّؤْيَا فَكَانَ لَا يَرَى رُؤْيَا إِلَّا جَاءَتْهُ مِثْلَ فَلَقِ الصُّبْحِ . وَكَانَ النَّبِيُّ ﷺ إِذَا انْقَلَبَ ^(٢) مِنْ صَلَاةِ الْغَدَاةِ يَقُولُ لِأَصْحَابِهِ : « هَلْ رَأَى أَحَدٌ مِنْكُمْ اللَّيْلَةَ رُؤْيَا ؟ يَسْأَلُهُمْ عَنْ ذَلِكَ لِيَسْتَبَشِّرَ بِمَا وَقَعَ مِنْ ذَلِكَ مِمَّا فِيهِ ظُهُورُ الدِّينِ وَإِعْزَاؤُهُ . وَأَمَّا السَّبَبُ فِي كَوْنِ الرُّؤْيَا مُدْرَكًا لِلْغَيْبِ فَهُوَ أَنَّ الرُّوحَ الْقَلْبِيَّ وَهُوَ الْبُخَارُ اللَّطِيفُ الْمُنْبِعُثُ مِنْ تَجْوِيفِ الْقَلْبِ اللَّحْمِيِّ يَنْتَشِرُ فِي الشَّرْيَاطَانِ وَمَعَ الدَّمِ فِي سَائِرِ الْبَدَنِ وَبِهِ تَكْمُلُ أَعْمَالُ الْقُوَى الْحَيَوَانِيَّةِ وَإِحْسَاسُهَا . فَإِذَا أُدْرِكَهُ الْمَلَالُ بِكَثْرَةِ التَّصَرُّفِ فِي الْإِحْسَاسِ بِالْحَوَاسِّ الْخَمْسِ وَتَصْرِيفِ الْقُوَى الظَّاهِرَةِ وَعَشَى سَطْحَ الْبَدَنِ مَا يَعْشَاهُ مِنْ بَرْدِ اللَّيْلِ انْحَبَسَ الرُّوحُ مِنْ سَائِرِ أَقْطَارِ الْبَدَنِ إِلَى مَرَكِزِهِ الْقَلْبِيِّ فَيَسْتَجِمُّ بِذَلِكَ لِمَعَاوَدَةِ فِعْلِهِ فَتَعَطَّلَتِ الْحَوَاسُّ الظَّاهِرَةُ كُلُّهَا

(١) وفي النسخة الباريسية : في الملل والأمم .

(٢) وفي نسخة أخرى : انقلب .

وَذَلِكَ هُوَ مَعْنَى النَّوْمِ كَمَا تَقَدَّمَ فِي أَوَّلِ الْكِتَابِ . ثُمَّ إِنَّ هَذَا الرُّوحَ الْقَلْبِيَّ هُوَ مَطِيئَةٌ لِلرُّوحِ الْعَاقِلِ مِنَ الْإِنْسَانِ وَالرُّوحُ الْعَاقِلُ مُدْرِكٌ لِجَمِيعِ مَا فِي عَالَمِ الْأَمْرِ بِدَاتِهِ إِذْ حَقِيقَتُهُ وَذَاتُهُ عَيْنُ الْإِدْرَاكِ . وَإِنَّمَا يُمْنَعُ مِنْ تَعَلُّقِهِ ^(١) لِلْمَدَارِكِ الْغَيْبِيَّةِ مَا هُوَ فِيهِ مِنْ حِجَابِ الْإِشْتِعَالِ بِالْبَدَنِ وَقَوَاهُ وَحَوَاسِهِ . فَلَوْ قَدْ خَلَا مِنْ هَذَا الْحِجَابِ وَتَجَرَّدَ عَنْهُ لَرَجَعَ إِلَى حَقِيقَتِهِ وَهُوَ عَيْنُ الْإِدْرَاكِ فَيَعْقِلُ كُلَّ مُدْرِكٍ . فَإِذَا تَجَرَّدَ عَنْ بَعْضِهَا خَفَّتْ شَوَاعِلُهُ فَلَا بُدَّ لَهُ مِنْ إِدْرَاكِ لِمُحَةٍ مِنْ عَالَمِهِ بِقَدْرِ مَا تَجَرَّدَ لَهُ وَهُوَ فِي هَذِهِ الْحَالَةِ قَدْ خَفَّتْ شَوَاعِلُ الْحِسِّ الظَّاهِرِ كُلِّهَا وَهِيَ الشَّاعِلُ الْأَعْظَمُ فَاسْتَعَدَّ لِقَبُولِ مَا هُنَالِكَ مِنَ الْمَدَارِكِ اللَّائِقَةِ مِنْ عَالَمِهِ . وَإِذَا أَدْرَكَ مَا يُدْرِكُ مِنْ عَوَالِمِهِ رَجَعَ بِهِ إِلَى بَدَنِهِ . إِذْ هُوَ مَا دَامَ فِي بَدَنِهِ جِسْمَانِيًّا لَا يُمَكِّنُهُ التَّصَرُّفُ إِلَّا بِالْمَدَارِكِ الْجِسْمَانِيَّةِ . وَالْمَدَارِكُ الْجِسْمَانِيَّةُ لِلْعِلْمِ إِنَّمَا هِيَ الدِّمَاغِيَّةُ وَالْمُتَصَرِّفُ مِنْهَا هُوَ الْخِيَالُ . فَإِنَّهُ يَنْتَزِعُ مِنَ الصُّورِ الْمَحْسُوسَةِ صُورًا خِيَالِيَّةً ثُمَّ يَدْفَعُهَا إِلَى الْحَافِظَةِ تَحْفَظُهَا لَهُ إِلَى وَقْتِ الْحَاجَةِ إِلَيْهَا عِنْدَ النَّظَرِ وَالِاسْتِدْلَالِ . وَكَذَلِكَ تَجَرَّدُ النَّفْسُ مِنْهَا صُورًا أُخْرَى نَفْسَانِيَّةً عَقْلِيَّةً فَيَتَرَقَّى التَّجْرِيدُ مِنَ الْمَحْسُوسِ إِلَى الْمَعْقُولِ وَالْخِيَالُ وَاسِطَةٌ بَيْنَهُمَا . وَلِذَلِكَ إِذَا أَدْرَكَتِ النَّفْسُ مِنْ عَالَمِهَا مَا تُدْرِكُهُ أَلْقَتْهُ إِلَى الْخِيَالِ فَيَصَوِّرُهُ بِالصُّورَةِ الْمُنَاسِبَةِ لَهُ وَيَدْفَعُهُ إِلَى الْحِسِّ الْمُشْتَرِكِ فَيَرَاهُ النَّائِمُ كَأَنَّهُ مَحْسُوسٌ فَيَتَنَزَّلُ الْمُدْرِكُ مِنَ الرُّوحِ الْعَقْلِيِّ إِلَى الْحِسِّيِّ . وَالْخِيَالُ أَيْضًا وَاسِطَةٌ . هَذِهِ حَقِيقَةُ الرُّؤْيَا . وَمِنْ هَذَا التَّقْرِيرِ يَظْهَرُ لَكَ الْفَرْقُ بَيْنَ الرُّؤْيَا الصَّالِحَةِ وَأَضْغَاثِ الْأَحْلَامِ الْكَاذِبَةِ فَإِنَّهَا كُلُّهَا صُورٌ فِي الْخِيَالِ خَالَةٌ النَّوْمِ . وَلَكِنْ إِنْ كَانَتْ تِلْكَ الصُّورُ مُتَنَزِّلَةً مِنَ الرُّوحِ الْعَقْلِيِّ الْمُدْرِكِ فَهِيَ رُّؤْيَا . وَإِنْ كَانَتْ مَأْخُودَةً مِنَ الصُّورِ النَّبِيِّ فِي الْحَافِظَةِ الَّتِي كَانَ الْخِيَالُ أَوْدَعَهَا إِيَّاهَا مُنْذُ الْيَقَظَةِ فَهِيَ أَضْغَاثُ أَحْلَامٍ .

وَاعْلَمْ أَنَّ لِلرُّؤْيَا الصَّادِقَةِ عِلَامَاتٍ تُؤَدِّنُ بِصِدْقِهَا وَتَشْهَدُ بِصِحَّتِهَا فَيَسْتَشْعِرُ

(١) وفي نسخة أخرى - تعقله .

الرأبي الإشارة من الله مما ألقى إليه في نومه ، فمنها سرعة انتباه الرأبي عندما يذرك الرؤيا ، كأنه يعاجل الرجوع إلى الحس باليقظة ولو كان مستغرقاً في نومه ، لتقل ما ألقى عليه من ذلك الإدراك فيفتر من تلك الحالة إلى حالة الحس التي تبقى النفس فيها منغمسة بالبدن وعوارضه ، ومنها ثبوت ذلك الإدراك ودوامه بانطباع تلك الرؤيا بتفاصيلها في حفظه ، فلا يتخللها سهو ولا نسيان . ولا يحتاج إلى إحضارها بالفكر والتذكير ، بل تبقى متصورة في ذهنه إذا انتبه . ولا يعرب عنه شيء منها ، لأن الإدراك النفساني ليس بزمني ولا يلحقه ترتيب ، بل يدرکه دفعة في زمن فرد . وأضغاث الأخلام زمانية ، لأنها في القوى الدماغية يستخرجها الخيال من الحافظة إلى الحس المشترك كما قلناه . وأفعال البدن كلها زمانية فيلحقها الترتيب في الإدراك والمتقدم والمتأخر . ويعرض النسيان العارض للقوى الدماغية . وليس كذلك مدارك النفس الناطقة إذ ليست بزمانية ، ولا ترتيب فيها . وما ينطبع فيها من الإدراكات فينطبع دفعة واحدة في أقرب من لمح البصر . وقد تبقى الرؤيا بعد الإنتباه حاضرة في الحفظ أياماً من العمر ، لا تشد بالغفلة عن الفكر بوجه إذا كان الإدراك الأول قوياً ، وإذا كان إنما يتذكر الرؤيا بعد الإنتباه من النوم بإعمال الفكر والوجهة إليها ، وينسى الكثير من تفاصيلها حتى يتذكرها فليست الرؤيا بصادقة ، وإنما هي من أضغاث الأخلام . وهذه العلامات من خواص الوحي . قال الله تعالى لَنبِيهِ ﷺ « لا تحرك به لسانك لتعجل به ، إن علينا جمعه وقرآنه فإذا قرأناه فاتبع قرآنه ، ثم إن علينا بيانه » والرؤيا لها نسبة من النبوة والوحي كما في الصحيح . قال ﷺ « الرؤيا جزء من ستة وأربعين جزءاً من النبوة » فلخواصها أيضاً نسبة إلى خواص النبوة ، بذلك القدر ، فلا تستبعد ذلك ، فهذا وجه الحق . والله الخالق لما يشاء .

وأما معنى التعبير فاعلم أن الروح العقلي إذا أدرك مدركه وألقاه إلى الخيال

فَصُورُهُ فَإِنَّمَا يُصَوِّرُهُ فِي الصُّورِ الْمُنَاسِبَةِ لِذَلِكَ الْمَعْنَى بَعْضَ الشَّيْءِ كَمَا يُدْرِكُ
 مَعْنَى السُّلْطَانِ الْأَعْظَمِ فَيُصَوِّرُهُ الْخَيَالَ بِصُورَةِ الْبَحْرِ أَوْ يُدْرِكُ الْعِدَاوَةَ فَيُصَوِّرُهَا
 الْخَيَالَ فِي صُورَةِ الْحَيَّةِ . فَإِذَا اسْتَيْقَظَ وَهُوَ لَمْ يَعْلَمْ مِنْ أَمْرِهِ إِلَّا أَنَّهُ رَأَى الْبَحْرَ أَوْ
 الْحَيَّةَ فَيَنْظُرُ الْمَعْبَرُ بِقُوَّةِ التَّشْبِيهِ بَعْدَ أَنْ يَتَيَقَّنَ أَنَّ الْبَحْرَ صُورَةٌ مَحْسُوسَةٌ وَأَنَّ
 الْمُدْرِكََ وَرَاءَهَا وَهُوَ يَهْتَدِي بِقَرَائِنَ أُخْرَى تُعَيِّنُ لَهُ الْمُدْرِكََ فَيَقُولُ مِثْلًا : هُوَ
 السُّلْطَانُ لِأَنَّ الْبَحْرَ خَلَقَ عَظِيمٌ يُنَاسِبُ أَنْ يُشَبَّهَ بِهَا السُّلْطَانُ وَكَذَلِكَ الْحَيَّةُ
 يُنَاسِبُ أَنْ تُشَبَّهَ بِالْعَدُوِّ لِعَظِيمِ ضَرَرِهَا وَكَذَا الْأَوَانِي تُشَبَّهُ بِالنِّسَاءِ لِأَنَّهِنَّ أَوْعِيَةٌ
 وَأَمْثَالُ ذَلِكَ . وَمَنْ الْمَرْثِيَّ مَا يَكُونُ صَرِيحًا لَا يَفْتَقِرُ إِلَى تَعْيِيرٍ لَجَلَابِئِهَا وَوُضُوحِهَا
 أَوْ لِقُرْبِ الشَّبَهِ ^(١) فِيهَا بَيْنَ الْمُدْرِكَِ وَشَبْهِهِ . وَلِهَذَا وَقَعَ فِي الصَّحِيحِ الرَّوْيَا ثَلَاثًا :
 رَوِيَا مِنْ اللَّهِ وَرَوِيَا مِنَ الْمَلِكِ وَرَوِيَا مِنَ الشَّيْطَانِ . فَالرَّوْيَا الَّتِي مِنَ اللَّهِ هِيَ
 الصَّرِيحَةُ الَّتِي لَا تَفْتَقِرُ إِلَى تَأْوِيلٍ وَالَّتِي مِنَ الْمَلِكِ هِيَ الرَّوْيَا الصَّادِقَةُ تَفْتَقِرُ إِلَى
 التَّعْيِيرِ ^(٢) وَالرَّوْيَا الَّتِي مِنَ الشَّيْطَانِ هِيَ الْأَضْغَاثُ . وَاعْلَمْ أَنَّ الْخَيَالَ إِذَا أَلْقَى إِلَيْهِ
 الرُّوحُ مُدْرِكَهُ . فَإِنَّمَا يُصَوِّرُهُ فِي الْقَوَالِبِ الْمُعْتَادَةِ لِلْحِسِّ وَمَا لَمْ يَكُنِ الْحِسُّ أَذْرَكَهُ
 قَطُّ مِنَ الْقَوَالِبِ فَلَا يُصَوِّرُ فِيهِ شَيْئًا فَلَا يُمْكِنُ مِنْ وُلْدِ أَعْمَى أَنْ يُصَوِّرَ لَهُ السُّلْطَانَ
 بِالْبَحْرِ وَلَا الْعَدُوَّ بِالْحَيَّةِ وَلَا النِّسَاءَ بِالْأَوَانِي لِأَنَّهُ لَمْ يُدْرِكْ شَيْئًا مِنْ هَذِهِ وَإِنَّمَا
 يُصَوِّرُ لَهُ الْخَيَالَ أَمْثَالَ هَذِهِ فِي شَبْهِهَا وَمُنَاسِبِهَا مِنْ جِنْسِ مَدَارِكِهِ الَّتِي هِيَ
 الْمَسْمُوعَاتُ وَالْمَشْمُومَاتُ . وَلِيَتَحَفَّظَ الْمَعْبَرُ مِنْ مِثْلِ هَذَا فَرُبَّمَا اخْتَلَطَ بِهِ التَّعْيِيرُ
 وَفَسَدَ قَانُونُهُ . ثُمَّ إِنَّ عِلْمَ التَّعْيِيرِ عَلَيْهِ بِقَوَانِينِ كَلِمَةٍ يَبْنِي عَلَيْهَا الْمَعْبَرُ عِبَارَةَ
 مَا يَقْصُ عَلَيْهِ . وَتَأْوِيلَهُ كَمَا يَقُولُونَ : الْبَحْرُ يَدُلُّ عَلَى السُّلْطَانِ . وَفِي مَوْضِعٍ آخَرَ
 يَقُولُونَ : الْبَحْرُ يَدُلُّ عَلَى الْغَيْظِ . وَفِي مَوْضِعٍ آخَرَ يَقُولُونَ : الْبَحْرُ يَدُلُّ عَلَى الْهَمِّ
 وَالْأَمْرِ الْفَادِحِ . وَمِثْلُ مَا يَقُولُونَ : الْحَيَّةُ تَدُلُّ عَلَى الْعَدُوِّ . وَفِي مَوْضِعٍ آخَرَ

(١) وفي نسخة أخرى : النسبة .

(٢) وفي النسخة الباريسية : إلى تأويل .

يَقُولُونَ : هِيَ كَاتِمٌ سِرٌّ ، وَفِي مَوْضِعٍ آخَرَ يَقُولُونَ : تَدُلُّ عَلَى الْحَيَاةِ وَأَمْثَالُ ذَلِكَ .
فِيحْفَظُ الْمُعَبَّرُ هَذِهِ الْقَوَائِنَ الْكَلِيَّةَ ، وَيُعَبَّرُ فِي كُلِّ مَوْضِعٍ بِمَا تَقْتَضِيهِ الْقَرَائِنُ الَّتِي
تُعَيِّنُ مِنْ هَذِهِ الْقَوَائِنِ مَا هُوَ أَلْيَقُ بِالرُّؤْيَا . وَتِلْكَ الْقَرَائِنُ مِنْهَا فِي الْيَقْظَةِ وَمِنْهَا فِي
النُّوْمِ وَمِنْهَا مَا يَنْقَدِحُ فِي نَفْسِ الْمُعَبَّرِ بِالْخَاصِيَّةِ الَّتِي خُلِقَتْ فِيهِ وَكُلُّ مَيْسَرٍ لِمَا
خُلِقَ لَهُ . وَلَمْ يَزَلْ هَذَا الْعِلْمُ مُتَنَاقِلًا بَيْنَ السَّلَفِ . وَكَانَ مُحَمَّدُ بْنُ سَيْرِينَ فِيهِ مِنْ
أَشْهَرِ الْعُلَمَاءِ وَكُتِبَ عَنْهُ فِي ذَلِكَ الْقَوَائِنُ وَتَنَاقَلَهَا النَّاسُ لِهَذَا الْعَهْدِ . وَأَلْفُ
الْكَرْمَانِيِّ فِيهِ مِنْ بَعْدِهِ . ثُمَّ أَلْفُ الْمُتَكَلِّمُونَ الْمُتَأَخَّرُونَ وَأَكْثَرُوا . وَالْمُتَدَاوِلُ بَيْنَ
أَهْلِ الْمَغْرِبِ لِهَذَا الْعَهْدِ كُتِبَ ابْنُ أَبِي طَالِبِ الْقَيْرَوَانِيُّ مِنْ عُلَمَاءِ الْقَيْرَوَانِ مِثْلَ
الْمَمْتَعِ وَغَيْرِهِ وَكِتَابُ الْإِشَارَةِ لِلْسَّالِمِيِّ مِنْ أَنْفَعِ الْكُتُبِ فِيهِ وَأَحْضَرَهَا . وَكَذَلِكَ
كِتَابُ الْمَرْقَبَةِ الْعُلْيَا لِابْنِ رَاشِدٍ مِنْ مَشِيخَتِنَا بِتُونِسَ . وَهُوَ عِلْمٌ مُضِيٌّ بِنُورِ النُّبُوَّةِ
لِلْمُنَاسِبَةِ الَّتِي بَيْنَهُمَا وَلِكُونِهَا كَانَتْ مِنْ مَدَارِكِ الْوَحْيِيِّ كَمَا وَقَعَ فِي الصَّحِيحِ وَاللَّهِ
عَلَّامُ الْغُيُوبِ .

الفصل التاسع عشر

في العلوم العقلية وأصنافها

وَأَمَّا الْعُلُومُ الْعَقْلِيَّةُ الَّتِي هِيَ طَبِيعِيَّةٌ لِلْإِنْسَانِ مِنْ حَيْثُ إِنَّهُ ذُو فِكْرٍ فَبِهَا غَيْرُ
مُخْتَصَّةٍ بِمِلَّةٍ بَلْ بِوَجْهِ النَّظَرِ ^(١) فِيهَا إِلَى أَهْلِ الْمِلَلِ كُلِّهِمْ وَيَسْتَوُونَ فِي مَدَارِكِهَا
وَمَبَاحِثِهَا . وَهِيَ مَوْجُودَةٌ فِي النَّوعِ الْإِنْسَانِيِّ مُنْذُ كَانَ عُمَرَانُ الْخَلِيقَةَ . وَتَسْمَى
هَذِهِ الْعُلُومُ عُلُومَ الْفَلَسَفَةِ وَالْحِكْمَةِ وَهِيَ مُشْتَمَلَةٌ عَلَى أَرْبَعَةِ عُلُومٍ : الْأَوَّلُ عِلْمُ
الْمَنْطِقِ وَهُوَ عِلْمٌ يَعْصِمُ الذَّهْنَ عَنِ الْخَطَا فِي اقْتِنَاصِ الْمَطَالِبِ الْمَجْهُولَةِ مِنَ الْأُمُورِ
الْحَاصِلَةِ الْمَعْلُومَةِ وَفَائِدَتُهُ تَمْيِيزُ الْخَطَا مِنَ الصَّوَابِ . فِيمَا يَلْتَمِسُهُ النَّاطِرُ فِي

(١) وفي نسخة أخرى : يوجد النظر .

(الْمَوْجُودَاتِ وَعَوَارِضِهَا)^(١) لِيَقِفَ عَلَى تَحْقِيقِ الْحَقِّ فِي الْكَائِنَاتِ نَفِيًّا وَثُبُوتًا بِمُنْتَهَى فِكْرِهِ . ثُمَّ النَّظْرُ بَعْدَ ذَلِكَ عِنْدَهُمْ إِمَّا فِي الْمَحْسُوسَاتِ مِنَ الْأَجْسَامِ الْعُنْصَرِيَّةِ وَالْمَكُونَةِ عَنْهَا مِنَ الْمَعْدِنِ وَالنَّبَاتِ وَالْحَيَوَانَ وَالْأَجْسَامِ الْفَلَكَيَّةِ وَالْحَرَكَاتِ الطَّبِيعِيَّةِ . وَالنَّفْسُ الَّتِي تَتَّبِعُ عَنْهَا الْحَرَكَاتُ وَغَيْرَ ذَلِكَ . وَيُسَمَّى هَذَا الْفَنُّ بِالْعِلْمِ الطَّبِيعِيِّ وَهُوَ الْعِلْمُ الثَّانِي مِنْهَا . وَإِمَّا أَنْ يَكُونَ النَّظْرُ فِي الْأُمُورِ الَّتِي وَرَاءَ الطَّبِيعَةِ مِنَ الرُّوحَانِيَّاتِ وَيُسَمُّونَهُ الْعِلْمَ الْإِلَهِيَّ وَهُوَ الثَّلَاثُ مِنْهَا . وَالْعِلْمُ الرَّابِعُ وَهُوَ النَّظْرُ فِي الْمَقَادِيرِ وَيَشْتَمِلُ عَلَى أَرْبَعَةِ عُلُومٍ وَتُسَمَّى التَّعَالِيمَ . أُولَاهَا : عِلْمُ الْهَنْدَسَةِ وَهُوَ النَّظْرُ فِي الْمَقَادِيرِ عَلَى الْإِطْلَاقِ . إِمَّا الْمُنْفَصِلَةَ مِنْ حَيْثُ كُونُهَا مَعْدُودَةٌ أَوْ الْمُتَّصِلَةَ وَهِيَ إِمَّا ذُو بُعْدٍ وَاحِدٍ وَهُوَ الْخَطُّ أَوْ ذُو بُعْدَيْنِ وَهُوَ السُّطْحُ ، أَوْ ذُو أَعْيَادٍ ثَلَاثَةٍ وَهُوَ الْجِسْمُ التَّعْلِيمِيُّ . يَنْظُرُ فِي هَذِهِ الْمَقَادِيرِ وَمَا يَعْضُرُ لَهَا إِمَّا مِنْ حَيْثُ دَاتُهَا أَوْ مِنْ حَيْثُ نَسْبَةُ بَعْضِهَا إِلَى بَعْضٍ . وَثَانِيهَا عِلْمُ الْأَرْتِمَاتِيْقِي وَهُوَ مَعْرِفَةُ مَا يَعْضُرُ لِلْكَمِّ الْمُنْفَصِلِ الَّذِي هُوَ الْعَدَدُ وَيُوْخَذُ لَهُ مِنَ الْخَوَاصِّ وَالْعَوَارِضِ اللَّاحِقَةِ . وَثَالِثُهَا عِلْمُ الْمَوْسِقَى وَهُوَ مَعْرِفَةُ نَسَبِ الْأَصْوَاتِ وَالنَّغَمِ بَعْضِهَا مِنْ بَعْضٍ وَتَقْدِيرُهَا بِالْعَدَدِ وَثَمَرَتُهُ مَعْرِفَةُ تَلَاحِينِ الْغِنَاءِ . وَرَابِعُهَا عِلْمُ الْهَيْئَةِ وَهُوَ تَعْيِينُ الْأَشْكَالِ لِلْأَفْلَاقِ وَحَضْرُ أَوْضَاعِهَا وَتَعْدُدُهَا لِكُلِّ كَوْكَبٍ مِنَ السَّيَّارَةِ وَالثَّابِتَةِ وَالْقِيَامِ عَلَى مَعْرِفَةِ ذَلِكَ مِنْ قِبَلِ الْحَرَكَاتِ السَّمَاوِيَّةِ الْمَشَاهِدَةِ الْمَوْجُودَةِ لِكُلِّ وَاحِدٍ مِنْهَا وَمِنْ رُجُوعِهَا وَاسْتِقَامَتِهَا وَإِقْبَالِهَا وَإِدْبَارِهَا . فَهَذِهِ أَصُولُ الْعُلُومِ الْفَلْسَفِيَّةِ وَهِيَ سَبْعَةٌ : الْمَنْطِقُ وَهُوَ الْمَقْدَمُ مِنْهَا وَبَعْدَهُ التَّعَالِيمُ فَالْأَرْتِمَاتِيْقِي أَوْلًا ثُمَّ الْهَنْدَسَةُ ثُمَّ الْهَيْئَةُ ثُمَّ الْمَوْسِقَى ثُمَّ الطَّبِيعِيَّاتُ ثُمَّ الْإِلَهِيَّاتُ وَلِكُلِّ وَاحِدٍ مِنْهَا فُرُوعٌ تَتَفَرَّعُ عَنْهُ . فَمِنْ فُرُوعِ الطَّبِيعِيَّاتِ الطَّبُّ وَمِنْ فُرُوعِ الْعَدَدِ عِلْمُ الْحِسَابِ وَالْفَرَائِضِ وَالْمُعَامَلَاتِ وَمِنْ فُرُوعِ الْهَيْئَةِ الْأَزْيَاجُ وَهِيَ قَوَانِينُ لِحِسَابِ^(٢) حَرَكَاتِ الْكُوكَبِ وَتَعْدِيلِهَا لِلْوَقُوفِ عَلَى مَوَاضِعِهَا مَتَى قُصِدَ ذَلِكَ (وَمِنْ فُرُوعِهَا النَّظْرُ فِي

(١) وفي النسخة الباريسية : في التصورات والتصديقات الذاتية والعرضية .

(٢) وفي نسخة أخرى : حسابات .

النُجُومَ عَلَى الْأَحْكَامِ النُّجُومِيَّةِ (١) وَنَحْنُ نَتَكَلَّمُ عَلَيْهَا وَاحِدًا وَبَعْدَ وَاحِدٍ إِلَى آخِرِهَا .
وَأَعْلَمُ أَنَّ أَكْثَرَ مَنْ عُنِيَ بِهَا فِي الْأَجْيَالِ الَّذِينَ عَرَفْنَا أَخْبَارَهُمُ الْأَمْتَانَ الْعَظِيمَتَانِ فِي
الدَّوْلَةِ قَبْلَ الْإِسْلَامِ وَهُمَا فَارِسُ وَالرُّومُ فَكَانَتْ أَسْوَاقَ الْعُلُومِ نَافِقَةً لَدَيْهِمْ عَلَى
مَا بَلَّغْنَا لِمَا كَانَ الْعُمَرَانُ مُؤَفَّرًا فِيهِمْ وَالدَّوْلَةُ وَالسُّلْطَانُ قَبْلَ الْإِسْلَامِ وَعَصْرُهُ لَهُمْ
فَكَانَ لِهَذِهِ الْعُلُومِ بُحُورٌ زَاخِرَةٌ فِي آفَاقِهِمْ وَأَمْصَارِهِمْ . وَكَانَ لِلْكِلْدَانِيِّينَ وَمَنْ قَبْلَهُمْ
مِنَ السَّرْيَانِيِّينَ وَمَنْ عَاصَرَهُمْ مِنَ الْقُبْطِ عِنَايَةٌ بِالسَّحْرِ وَالنَّجَامَةِ وَمَا يَتَّبِعُهَا مِنَ
الطَّلَاسِمِ (٢) وَأَخَذَ ذَلِكَ عَنْهُمْ الْأَمَمُ مِنْ فَارِسَ وَيُونَانَ فَاخْتَصَّ بِهَا الْقُبْطُ وَطَمَى
بَحْرُهَا فِيهِمْ كَمَا وَقَعَ فِي الْمَتَلُومِ مِنْ خَبَرِ هَارُوتَ وَمَارُوتَ وَسَانَ السَّحْرَةِ وَمَا نَقَلَهُ
أَهْلُ الْعِلْمِ مِنْ شَأْنِ الْبِرَارِيِّ (٣) بِصَعِيدِ مِصْرَ . ثُمَّ تَتَابَعَتِ الْمِلَلُ بِحَظَرِ ذَلِكَ
وَتَحْرِيمِهِ فَدُرِسَتْ عُلُومُهُ وَبَطُلَتْ كَأَنَّ لَمْ تَكُنْ إِلَّا بَقَايَا يَتَنَاقَلُهَا مُنْتَحِلُو هَذِهِ
الصَّنَائِعِ . وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِصِحَّتِهَا . مَعَ أَنَّ سُيُوفَ الشَّرْعِ قَائِمَةٌ عَلَى ظُهُورِهَا مَا نِعْمَةٌ مِنْ
اخْتِبَارِهَا . وَأَمَّا الْفَرَسُ فَكَانَ شَأْنُ هَذِهِ الْعُلُومِ الْعَقْلِيَّةِ عِنْدَهُمْ عَظِيمًا وَنَطَاقُهَا مَسْمُوعًا
لِمَا كَانَتْ عَلَيْهِ دَوْلَتُهُمْ مِنَ الضَّخَامَةِ وَاتِّصَالِ الْمُلْكِ . وَلَقَدْ يُقَالُ إِنَّ هَذِهِ الْعُلُومَ إِنَّمَا
وَصَلَتْ إِلَى يُونَانَ مِنْهُمْ حِينَ قَتَلَ الْإِسْكَندَرُ دَارًا وَعَلَبَ عَلَى مَمْلَكَةِ الْكِنِيزِيَّةِ فَاسْتَوْلَى
عَلَى كُتُبِهِمْ وَعُلُومِهِمْ . إِلَّا أَنَّ الْمُسْلِمِينَ لَمَّا افْتَتَحُوا بِلَادَ فَارِسَ ، وَأَصَابُوا مِنْ كُتُبِهِمْ
وَصَحَائِفِ عُلُومِهِمْ مِمَّا لَا يَأْخُذُهُ الْحَضْرُ وَلَمَّا فَتَحَتْ أَرْضَ فَارِسَ وَوَجَدُوا فِيهَا كُتُبًا
كَثِيرَةً كَتَبَ سَعْدُ بْنُ أَبِي وَقَاصٍ إِلَى عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ لِيَسْتَأْذِنَهُ فِي شَأْنِهَا وَتَنْقِيلِهَا
لِلْمُسْلِمِينَ . فَكَتَبَ إِلَيْهِ عُمَرُ أَنَّ اطَّرَحُوهَا فِي الْمَاءِ . فَإِنْ يَكُنْ مَا فِيهَا هُدًى فَقَدْ
هَدَانَا اللَّهُ بِأَهْدَى مِنْهُ وَإِنْ يَكُنْ ضَلَالًا فَقَدْ كَفَانَا اللَّهُ . فَطَرَحُوهَا فِي الْمَاءِ أَوْ فِي
النَّارِ وَذَهَبَتْ عُلُومُ الْفَرَسِ فِيهَا عَنْ أَنْ تَصِلَ إِلَيْنَا . وَأَمَّا الرُّومُ فَكَانَتْ الدَّوْلَةُ مِنْهُمْ
لِيُونَانَ أَوْلَى وَكَانَ لِهَذِهِ الْعُلُومِ بَيْنَهُمْ مَجَالٌ رَحْبٌ وَحَمَلَهَا مَشَاهِيرُ مِنْ رِجَالِهِمْ مِثْلُ

(١) وفي نسخة أخرى : ومن فروع النظر في النجوم علم الأحكام النجومية .

(٢) وفي النسخة الباريسية : من التأثيرات والطلسمات .

(٣) وفي نسخة أخرى : البرابري .

أَسَاطِينِ الْحِكْمَةِ وَغَيْرِهِمْ . وَاخْتَصَّ فِيهَا الْمَشَاءُونَ مِنْهُمْ أَصْحَابَ الرُّوَاقِ بِطَرِيقَةٍ
 حَسَنَةٍ فِي التَّعْلِيمِ كَانُوا يَقْرَأُونَ فِي رُوَاقٍ يُظِلُّهُمْ مِنَ الشَّمْسِ وَالْبَرْدِ عَلَى مَا زَعَمُوا .
 وَاتَّصَلَ فِيهَا سَنَدُ تَعْلِيمِهِمْ عَلَى مَا يَزْعُمُونَ مِنْ لَدُنْ لُقْمَانَ الْحَكِيمِ فِي تَلْمِيذِهِ بِقَرَّاطِ
 الدَّنِّ ، ثُمَّ إِلَى تَلْمِيذِهِ أَفْلَاطُونِ ثُمَّ إِلَى تَلْمِيذِهِ أَرِسْطُو ثُمَّ إِلَى تَلْمِيذِهِ الإسْكَندَرِ
 الأَفْرودِسِيِّ ، وَتَامِسْطِيُونِ وَغَيْرِهِمْ . وَكَانَ أَرِسْطُو مُعَلِّمًا لِلإسْكَندَرِ مَلِكِهِمُ الَّذِي
 غَلَبَ الفُرسَ عَلَى مُلْكِهِمْ وَانْتَرَعَ المُلْكَ مِنْ أَيْدِيهِمْ . وَكَانَ أَرِسْخَهُمْ فِي هَذِهِ العُلُومِ
 قَدَمًا وَأَبْعَدَهُمْ فِيهِ صَيْتًا وَشَهْرَةً . وَكَانَ يُسَمَّى المَعْلَمَ الأوَّلَ فَطَارَ لَهُ فِي العَالَمِ ذِكْرٌ .
 وَلَمَّا انْقَرَضَ أَمْرُ اليُونَانِ وَصَارَ الأَمْرُ لِلقِيَاصِرَةِ وَأَخَذُوا بِدِينِ النُّصْرَانِيَّةِ هَجَرُوا تِلْكَ
 العُلُومَ كَمَا تَقْتَضِيهِ المَلَلُ وَالشَّرَائِعُ فِيهَا . وَبَقِيَتْ فِي صُحُفِهَا وَدَوَابِئِهَا مُخَلَّدَةٌ
 بَاقِيَةً فِي خَزَائِنِهِمْ ثُمَّ مَلَكُوا الشَّامَ وَكُتِبَ هَذِهِ العُلُومُ بَاقِيَةً فِيهِمْ . ثُمَّ جَاءَ اللهُ
 بِالإِسْلَامِ وَكَانَ لِأَهْلِ الظُّهُورِ الَّذِي لَا كِفَاءَ لَهُ وَابْتَزُوا الرُّومَ مُلْكَهُمْ فِيمَا ابْتَزَوْهُ
 لِلأَمَمِ . وَابْتَدَأَ أَمْرُهُمْ بِالسَّدَاجَةِ وَالعُفْلَةِ عَنِ الصَّنَائِعِ حَتَّى إِذَا تَبَخَّحَ ^(١) مِنَ
 السُّلْطَانِ وَالدَّوْلَةِ وَأَخَذَ الحِضْرَةَ ^(٢) بِالْحِظِّ الَّذِي لَمْ يَكُنْ لغيرِهِمْ مِنَ الأَمَمِ وَتَفَنَّنُوا
 فِي الصَّنَائِعِ وَالعُلُومِ . تَشَوَّقُوا إِلَى الإِطْلَاعِ عَلَى هَذِهِ العُلُومِ الحِكْمِيَّةِ بِمَا سَمِعُوا مِنْ
 الأَسَاقِفَةِ وَالأَقْبَةِ المُعَاهِدِينَ بَعْضُ ذِكْرٍ مِنْهَا وَبِمَا تَسْمُو إِلَيْهِ أَفْكَارُ الإِنْسَانِ فِيهَا .
 فَبَعَثَ أَبُو جَعْفَرِ المَنْصُورُ إِلَى مَلِكِ الرُّومِ أَنْ يَبْعَثَ إِلَيْهِ بِكُتُبِ التَّعَالِيمِ مُتَرَجِمَةً
 فَبَعَثَ إِلَيْهِ بِكِتَابِ أَوْقَلِيدِسَ وَبَعْضِ كُتُبِ الطَّبِيعِيَّاتِ . فَقَرَأَهَا المُسْلِمُونَ وَاطَّلَعُوا
 عَلَى مَا فِيهَا وَازْدَادُوا حِرْصًا عَلَى الطَّفْرِ بِمَا بَقِيَ مِنْهَا . وَجَاءَ المَأْمُونُ بَعْدَ ذَلِكَ
 وَكَانَتْ لَهُ فِي العِلْمِ رَغْبَةٌ بِمَا كَانَ يَنْتَحِلُهُ فَانْبَعَثَ لِهَذِهِ العُلُومِ حِرْصًا وَأَوْفَدَ الرُّسُلَ
 عَلَى مُلُوكِ الرُّومِ فِي اسْتِخْرَاجِ عُلُومِ اليُونَانِيِّينَ وَانْتِسَاحِهَا بِالْحِظِّ العَرَبِيِّ وَبَعَثَ
 المُتَرَجِمِينَ لِذَلِكَ فَأَوْعَى مِنْهُ وَاسْتَوْعَبَ . وَعَكَّفَ عَلَيْهَا النُّظَارَ مِنْ أَهْلِ الإِسْلَامِ
 وَحَذَقُوا فِي فُنُونِهَا وَانْتَهَتْ إِلَى العَايَةِ أَنْظَارُهُمْ فِيهَا . وَخَالَفُوا كَثِيرًا مِنْ آراءِ المَعْلَمِ

(١) وفي النسخة الباريبية : انتجع .

(٢) وفي نسخة أخرى : وأخذوا من الحضارة .

الأولِ واختصوه بالردِّ والقبولِ لوقوفِ الشهرةِ عنده . ودونوا في ذلك الدواوينِ
 وأرَبوا على من تقدّمهم في هذه العلومِ وكان من أكابرهم في الملة أبو نصر الفارابيُّ
 وأبو عليِّ بن سينا بالمشرقِ والقاضي أبو الوليد بن رشد والوزير أبو بكر بن
 الصائغ بالأندلس إلى آخرين بلغوا الغاية في هذه العلوم . واختص هؤلاء بالشهرة
 والذكرِ واقتصر كثيرون على انتحالِ التعاليمِ وما ينضاف إليها من علوم النجامة
 والسحرِ والطلسمات . ووقفت الشهرة في هذا المُنْتَحَلِ على جابر بن حيان من
 أهل المشرقِ ومسلمة بن أحمد المجرطي من أهل الأندلس وتلميذه . ودخل
 على الملة من هذه العلومِ وأهلها داخلة واستهوت الكثير من الناس بما جنحوا إليها
 وقلدوا آراءها والذنب في ذلك لمن ارتكبه . ولو شاء الله ما فعلوه . ثم إن المغرب
 والأندلس لما ركذت ريح العُمرانِ بهما وتناقضت العلومِ بتناقضه اضمحل ذلك
 منهما إلا قليلاً من رُسومه تجدّها في تفاريق من الناس وتحت رقبة من علماء
 السنة . ويبلغنا عن أهل المشرقِ أن بضائع هذه العلومِ لم ترل عندهم موفورة
 وخصوصاً في عراقِ العجمِ وما بعده فيما وراء النهرِ وأنهم على بح^(١) من العلومِ
 العقلية لتوفرِ عُمرانهم واستحكامِ الحضارةِ فيهم . ولقد وقفت بمصر على تأليف في
 المعقولِ متعدّدة لرجل من عظماء هرة من بلاد خراسان يُشهر بسعد الدين
 التفتازاني منها في علم الكلامِ وأصول الفقه والبيان تشهد بأن له ملكة راسخة في
 هذه العلومِ . وفي أثنائها ما يدل على أن له اطلاعاً على العلومِ الحكيمية وقدماً عاليةً
 في سائر الفنونِ العقليةِ والله يؤيد بنصره من يشاء . كذلك بلغنا لهذا العهد أن
 هذه العلومِ الفلسفيةِ ببلاد الإفرنجية من أرض رومة وما إليها من العُدوة الشمالية
 نافقة الأسواقِ وأن رُسومها هناك متعدّدة ومجالس تعليمها متعدّدة ودواوينها
 جامعة موفورة وطلبتها متكرّرة^(٢) والله أعلم بما هنالك وهو يخلق ما يشاء
 ويختار .

(١) وفي النسخة الباريسية : على نهج . وفي نسخة أخرى : على نهج .

(٢) وفي نسخة أخرى : ودواوينها جامعة وحملتها متوفرون وطلبتها متكررون .

الفصل العشرون

في العلوم العددية

وَأُولَئِهَا الْأَرْتَمَاطِيْقِيُّ وَهُوَ مَعْرِفَةُ خَوَاصِّ الْأَعْدَادِ مِنْ حَيْثُ التَّالِيفُ إِمَّا عَلَى التَّوَالِي أَوْ بِالتَّضْعِيفِ مِثْلُ أَنَّ الْأَعْدَادَ إِذَا تَوَالَتْ مُتَفَاضِلَةً بَعْدَ وَاحِدٍ فَإِنَّ جَمْعَ الطَّرْفَيْنِ مِنْهَا مُسَاوٍ لْجَمْعِ كُلِّ عَدَدَيْنِ بَعْدَهُمَا مِنَ الطَّرْفَيْنِ بَعْدَ وَاحِدٍ وَمِثْلُ ضَعْفِ الْوَاسِطَةِ إِنْ كَانَتْ عِدَّةُ تِلْكَ الْأَعْدَادِ فَرْدًا مِثْلُ الْأَفْرَادِ^(١) عَلَى تَوَالِيهَا وَالْأَزْوَاجِ عَلَى تَوَالِيهَا وَمِثْلُ أَنَّ الْأَعْدَادَ إِذَا تَوَالَتْ عَلَى نِسْبَةٍ وَاحِدَةٍ يَكُونُ أُولَئِهَا نِصْفُ ثَانِيهَا وَثَانِيهَا نِصْفُ ثَالِثِهَا الْخ. أَوْ يَكُونُ أُولَئِهَا ثُلْثُ ثَانِيهَا وَثَانِيهَا ثُلْثُ ثَالِثِهَا الْخ. فَإِنْ ضَرَبَ الطَّرْفَيْنِ أَحَدَهُمَا فِي الْآخِرِ كَضْرِبِ كُلِّ عَدَدَيْنِ بَعْدَهُمَا مِنَ الطَّرْفَيْنِ بَعْدَ وَاحِدٍ أَحَدَهُمَا فِي الْآخِرِ. وَمِثْلُ مَرَبِّعِ الْوَاسِطَةِ إِنْ كَانَتْ الْعِدَّةُ فَرْدًا وَذَلِكَ مِثْلُ أَعْدَادِ زَوْجِ الزَّوْجِ الْمُتَوَالِيَةِ مِنْ اثْنَيْنِ فَأَرْبَعَةٌ فَثَمَانِيَّةٌ فَسِتَّةٌ عَشْرٌ وَمِثْلُ مَا يَخْدُثُ مِنَ الْخَوَاصِّ الْعَدَدِيَّةِ فِي وَضْعِ الْمُثَلَّثَاتِ الْعَدَدِيَّةِ وَالْمَرْبَعَاتِ وَالْمُخَمَّسَاتِ وَالْمُسَدَّسَاتِ إِذَا وَضِعَتْ مُتتَالِيَةً فِي سَطُورِهَا بِأَنْ يُجْمَعَ مِنَ الْوَاحِدِ إِلَى الْعَدَدِ الْآخِرِ فَتَكُونُ مُثَلَّثَةً. وَتَتَوَالَى الْمُثَلَّثَاتُ هَكَذَا فِي سَطْرِ تَحْتِ الْأَضْلَاعِ ثُمَّ تَزِيدُ عَلَى كُلِّ مُثَلَّثِ ثَلَاثِ الضَّلْعِ الَّذِي قَبْلَهُ فَتَكُونُ مَرْبَعَةً. وَتَزِيدُ عَلَى كُلِّ مَرْبَعِ مُثَلَّثِ^(٢) الضَّلْعِ الَّذِي قَبْلَهُ فَتَكُونُ مُخَمَّسَةً وَهَلُمَّ جَرًّا. وَتَتَوَالَى الْأَشْكَالُ عَلَى تَوَالِي الْأَضْلَاعِ وَيَخْدُثُ جَدْوَلٌ ذُو طُولٍ وَعَرْضٍ. فَمِنِ عَرْضِهِ الْأَعْدَادُ عَلَى تَوَالِيهَا ثُمَّ الْمُثَلَّثَاتُ عَلَى تَوَالِيهَا ثُمَّ الْمَرْبَعَاتُ ثُمَّ الْمُخَمَّسَاتُ الْخ وَفِي طُولِهِ كُلُّ عَدَدٍ وَأَشْكَالُهُ بِالْغَا مَا بَلَغَ وَتَخْدُثُ فِي جَمْعِهَا وَقِسْمِهَا عَلَى بَعْضِ طُولِهَا وَعَرْضِهَا خَوَاصُّ غَرِيبَةٌ اسْتَقْرَبَتْ مِنْهَا وَتَقَرَّرَتْ فِي دَوَائِبِهِمْ مَسَائِلُهَا كَذَلِكَ مَا يَخْدُثُ لِلزَّوْجِ وَالْفَرْدِ وَزَوْجِ الزَّوْجِ وَزَوْجِ

(١) وفي نسخة أخرى : الاعداد .

(٢) وفي النسخة الباريسية : مثل الضلع .

الْفَرْدُ وَزَوْجُ الزَّوْجِ وَالْفَرْدُ فَإِنَّ لِكُلِّ مِنْهَا خَوَاصَّ مُخْتَصَّةً بِهِ تَضَمَّنَهَا هَذَا الْفَنُّ
 وَلَيْسَتْ فِي غَيْرِهِ . وَهَذَا الْفَنُّ أَوْلُ أَجْزَاءِ التَّعَالِيمِ وَأَثْبَتَهَا وَيَدْخُلُ فِي بَرَاهِينِ
 الْحِسَابِ . وَلِلْحُكَمَاءِ الْمُتَقَدِّمِينَ وَالْمُتَأَخِّرِينَ فِيهِ تَأْلِيفٌ ، وَأَكْثَرُهُمْ يَدْرَجُونَهُ فِي
 التَّعَالِيمِ وَلَا يُفَرِّدُونَهُ بِالتَّأْلِيفِ . فَعَلَّ ذَلِكَ ابْنُ سِينَا فِي كِتَابِ الشِّفَاءِ وَالنَّجَاةِ وَغَيْرُهُ
 مِنَ الْمُتَقَدِّمِينَ . وَأَمَّا الْمُتَأَخِّرُونَ فَهُوَ عِنْدَهُمْ مَهْجُورٌ إِذْ هُوَ غَيْرُ مُتَدَاوِلٍ وَمَنْفَعَةٌ فِي
 الْبَرَاهِينِ لَا فِي الْحِسَابِ فَهَجَرُوهُ لِذَلِكَ بَعْدَ أَنْ اسْتَخْلَصُوا زُبْدَتَهُ فِي الْبَرَاهِينِ
 الْحِسَابِيَّةِ كَمَا فَعَلَهُ ابْنُ الْبَنَاءِ فِي كِتَابِ رَفْعِ الْحِجَابِ وَغَيْرِهِ وَاللَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى
 أَعْلَمُ . (وَمَنْ فُرِعَ عِلْمُ الْعَدَدِ صِنَاعَةُ الْحِسَابِ) . وَهِيَ صِنَاعَةٌ عِلْمِيَّةٌ فِي حِسَابِ
 الْأَعْدَادِ بِالضَّمِّ وَالتَّفْرِيقِ . فَالضَّمُّ يَكُونُ فِي الْأَعْدَادِ بِالْأَفْرَادِ وَهُوَ الْجَمْعُ .
 وَبِالتَّضْعِيفِ تَضَاعَفَ عَدَدًا بِأَحَادٍ عَدَدٍ آخَرَ وَهَذَا هُوَ الضَّرْبُ وَالتَّفْرِيقُ أَيْضًا يَكُونُ
 فِي الْأَعْدَادِ إِمَّا بِالْأَفْرَادِ مِثْلَ إِزَالَةِ عَدَدٍ مِنْ عَدَدٍ وَمَعْرِفَةَ الْبَاقِي وَهُوَ الطَّرْحُ أَوْ تَفْصِيلُ
 عَدَدٍ بِأَجْزَاءٍ مُتَسَاوِيَةٍ تَكُونُ عِدَّتُهَا مُحْصَلَةٌ وَهُوَ الْقِسْمَةُ . وَسَوَاءٌ كَانَ هَذَا الضَّمُّ
 وَالتَّفْرِيقُ فِي الصَّحِيحِ مِنَ الْعَدَدِ أَوْ الْكَسْرِ . وَمَعْنَى الْكَسْرِ نِسْبَةُ عَدَدٍ إِلَى عَدَدٍ وَتِلْكَ
 النِّسْبَةُ تُسَمَّى كَسْرًا . وَكَذَلِكَ يَكُونُ بِالضَّمِّ وَالتَّفْرِيقِ فِي الْجُذُورِ وَمَعْنَاهَا الْعَدَدُ
 الَّذِي يُضْرَبُ فِي مِثْلِهِ فَيَكُونُ مِنْهُ الْعَدَدُ الْمُرَبَّعُ . فَإِنَّ تِلْكَ الْجُذُورَ أَيْضًا يَدْخُلُهَا
 الضَّمُّ وَالتَّفْرِيقُ وَهَذِهِ الصَّنَاعَةُ حَادِثَةٌ احْتِيَاجٌ إِلَيْهَا لِلْحِسَابِ فِي الْمَعَامَلَاتِ وَالْأَلْفِ
 النَّاسُ فِيهَا كَثِيرًا وَتَدَاوَلُوهَا فِي الْأَمْصَارِ بِالتَّعْلِيمِ لِلْوِلْدَانِ . وَمِنْ أَحْسَنِ التَّعْلِيمِ
 عِنْدَهُمْ الْإِبْتِدَاءُ بِهَا لِأَنَّهَا مَعَارِفٌ مُتَّضِحَةٌ وَبَرَاهِينٌ مُنْتَظِمَةٌ فَيَنْشَأُ عَنْهَا فِي الْعَالِمِ
 عَقْلٌ مُضِيءٌ دَرَبٌ عَلَى الصَّوَابِ . وَقَدْ يُقَالُ مَنْ أَخَذَ نَفْسَهُ بِتَعْلِيمِ الْحِسَابِ أَوَّلَ أَمْرِهِ
 إِنَّهُ يَغْلِبُ عَلَيْهِ الصَّدْقُ لِمَا فِي الْحِسَابِ مِنْ صِحَّةِ الْمَبَانِي وَمُنَاقَشَةِ النَّفْسِ فَيَصِيرُ
 ذَلِكَ خُلُقًا وَيَتَعَوَّدُ الصَّدْقَ وَيُلَازِمُهُ مَذْهَبًا . وَمِنْ أَحْسَنِ التَّأْلِيفِ الْمُبْسُوطَةِ فِيهَا
 لِهَذَا الْعَهْدِ بِالْمَغْرِبِ كِتَابُ الْحِصَارِ الصَّغِيرِ . وَابْنُ الْبَنَاءِ الْمَرَاكِشِيُّ فِيهِ تَلْخِيصٌ
 ضَاطِعٌ لِقَوَانِينِ أَعْمَالِهِ مُفِيدٌ ثُمَّ شَرَحَهُ بِكِتَابِ سَمَاءِ رَفْعِ الْحِجَابِ وَهُوَ مُسْتَعْلَقٌ عَلَى

الْمُبْتَدِيءِ بِمَا فِيهِ مِنَ الْبَرَاهِينِ الْوَثِيقَةِ الْمَبَانِي وَهُوَ كِتَابٌ جَلِيلٌ الْقَدْرِ أَدْرَكْنَا
 الْمَشِيخَةَ تَعْظُمُهُ وَهُوَ كِتَابٌ جَدِيرٌ بِذَلِكَ . وَسَاوَقَ فِيهِ الْمُؤَلَّفُ رَحْمَةَ اللَّهِ كِتَابٌ
 فِيهِ الْحِسَابُ ، لِإِنِّ مَنَعِمَ وَالْكَامِلُ لِلْأَخْذِ ، وَلَخَصَّ بَرَاهِينَهَا وَغَيْرَهَا عَنْ
 اضْطِلَاحِ الْحُرُوفِ فِيهَا إِلَى عِلَلٍ مَعْنَوِيَّةٍ ظَاهِرَةٍ ، هِيَ سِرُّ الْإِشَارَةِ بِالْحُرُوفِ
 وَزَبَدَتِهَا . وَهِيَ كُلُّهَا مُسْتَعْلَقَةٌ ، وَإِنَّمَا جَاءَهُ الْإِسْتِعْلَاقُ مِنْ طَرِيقِ الْبُرْهَانِ
 بَيِّنٍ ^(١) عُلُومِ التَّعَالِيمِ لِأَنَّ مَسَائِلَهَا وَأَعْمَالَهَا وَاضِحَةٌ كُلُّهَا . وَإِذَا قُصِدَ شَرْحُهَا فَإِنَّمَا
 هُوَ إِعْطَاءُ الْعِلَلِ فِي تِلْكَ الْأَعْمَالِ . وَفِي ذَلِكَ مِنَ الْعُسْرِ عَلَى الْفَهْمِ مَا لَا يُوجَدُ فِي
 أَعْمَالِ الْمَسَائِلِ فَتَأَمَّلْهُ . وَاللَّهُ يَهْدِي بِنُورِهِ مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ الْقَوِيُّ الْمَتِينُ . (ومن
 فروع الجبر والمقابلة) . وَهِيَ صِنَاعَةٌ يُسْتَخْرَجُ بِهَا الْعَدَدُ الْمَجْهُولُ مِنْ قَبْلِ
 الْمَعْلُومِ الْمَفْرُوضِ إِذَا كَانَ بَيْنَهُمَا نِسْبَةٌ تَقْتَضِي ذَلِكَ . فَاضْطَلَحُوا فِيهَا عَلَى أَنْ
 جَعَلُوا لِلْمَجْهُولَاتِ مَرَاتِبَ مِنْ طَرِيقِ التَّضْعِيفِ بِالضَّرْبِ . أُولَئِكَ الْعَدَدُ لِأَنَّهُ بِهِ
 يَتَعَيَّنُ الْمَطْلُوبُ الْمَجْهُولُ بِاسْتِخْرَاجِهِ مِنْ نِسْبَةِ الْمَجْهُولِ إِلَيْهِ وَثَانِيهَا الشَّيْءُ لِأَنَّ
 كُلَّ مَجْهُولٍ فَهُوَ مِنْ جِهَةٍ إِبْهَامِهِ شَيْءٌ وَهُوَ أَيْضاً جَذْرٌ لِمَا يَلْزَمُ مِنْ تَضْعِيفِهِ فِي
 الْمَرْتَبَةِ الثَّانِيَّةِ وَثَالِثُهَا الْمَالُ وَهُوَ أَمْرٌ مَبْهُمٌ وَمَا بَعْدَ ذَلِكَ فَعَلَى نِسْبَةِ الْأَسِّ فِي
 الْمَضْرُوبَيْنِ . ثُمَّ يَقَعُ الْعَمَلُ الْمَفْرُوضُ فِي الْمَسْأَلَةِ فَتَخْرُجُ إِلَى مُعَادَلَةٍ بَيْنَ مُخْتَلِفَيْنِ
 أَوْ أَكْثَرَ مِنْ هَذِهِ الْأَجْنَاسِ فَيُقَابِلُونَ بَعْضَهَا بَعْضًا وَيَجْبُرُونَ مَا فِيهَا مِنَ الْكُسْرِ
 حَتَّى يَصِيرَ صَاحِبًا . وَيَخْطُونَ الْمَرَاتِبَ إِلَى أَقْلِ الْأَسُوسِ إِنْ أُمِكنَ حَتَّى يَصِيرَ إِلَى
 الثَّلَاثَةِ الَّتِي عَلَيْهَا مَدَارُ الْجَبْرِ عِنْدَهُمْ وَهِيَ الْعَدَدُ وَالشَّيْءُ وَالْمَالُ . فَإِنْ كَانَتْ
 الْمُعَادَلَةُ بَيْنَ وَاحِدٍ وَوَاحِدٍ تَعَيَّنَ الْمَالُ وَالْجَذْرُ يَزُولُ إِبْهَامُهُ بِمُعَادَلَةِ الْعَدَدِ وَيَتَعَيَّنُ .
 وَالْمَالُ وَإِنْ عَادَلَ الْجَذُورَ فَيَتَعَيَّنُ بِعَدَّتِهَا . وَإِنْ كَانَتْ الْمُعَادَلَةُ بَيْنَ وَاحِدٍ وَاثْنَيْنِ
 أَخْرَجَهُ الْعَمَلُ الْهِنْدَسِيُّ مِنْ طَرِيقِ تَفْصِيلِ الضَّرْبِ فِي الْإِثْنَيْنِ وَهِيَ مُبْهَمَةٌ فَيَعَيَّنُهَا
 ذَلِكَ الضَّرْبُ الْمُفْصَلُ . وَلَا يُمَكِّنُ الْمُعَادَلَةُ بَيْنَ اثْنَيْنِ وَاثْنَيْنِ . وَأَكْثَرَ مَا انْتَهَتْ

(١) وفي نسخة أخرى : شان .

المُعَادَلَةُ بَيْنَهُمْ إِلَى سِتِّ مَسَائِلٍ لِأَنَّ الْمُعَادَلَةَ بَيْنَ عَدَدٍ وَجَذْرٍ وَمَالٍ مُفْرَدَةٌ أَوْ مُرَكَّبَةٌ تَجِيءُ سِتَّةَ . وَأَوَّلُ مَنْ كَتَبَ فِي هَذَا الْفَنِّ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْخَوَارِزْمِيُّ وَبَعْدَهُ أَبُو كَامِلٍ شُجَاعُ بْنُ أَسْلَمَ . وَجَاءَ النَّاسُ عَلَى أَثَرِهِ فِيهِ . وَكِتَابُهُ فِي مَسَائِلِهِ السَّتِّ مِنْ أَحْسَنِ الْكُتُبِ الْمَوْضُوعَةِ فِيهِ . وَشَرَحَهُ كَثِيرٌ مِنْ أَهْلِ الْأَنْدَلُسِ فَأَجَادُوا وَمِنْ أَحْسَنِ شُرُوحَاتِهِ كِتَابُ الْقُرَشِيِّ . وَقَدْ بَلَّغْنَا أَنَّ بَعْضَ أُمَّةِ التَّعَالِيمِ مِنْ أَهْلِ الْمَشْرِقِ أَنَّهُى الْمُعَامَلَاتِ ^(١) إِلَى أَكْثَرِ مِنْ هَذِهِ السَّتِّ الْأَجْنَاسِ . وَبَلَّغَهَا إِلَى فَوْقِ الْعِشْرِينَ وَاسْتَخْرَجَ لَهَا كُلَّهَا أَعْمَالًا وَاتَّبَعَهُ بِيْرَاهِينَ هَنْدَسِيَّةَ . وَاللَّهُ يَزِيدُ فِي الْخَلْقِ مَا يَشَاءُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى . (وَمِنْ فُرُوعِهِ أَيْضًا الْمَعَامَلَاتُ) . وَهُوَ تَضْرِيْفُ الْحِسَابِ فِي مُعَامَلَاتِ الْمُدْنِ فِي الْبِيَاعَاتِ وَالْمَسَاحَاتِ وَالزُّكُوتِ وَسَائِرِ مَا يَعْرُضُ فِيهِ الْعَدَدُ مِنَ الْمُعَامَلَاتِ يُصْرَفُ فِي صِنَاعَتِنَا ذَلِكَ الْحِسَابِ ^(٢) فِي الْمَجْهُولِ وَالْمَعْلُومِ وَالْكَسْرِ وَالصَّحِيحِ وَالْجُذُورِ وَغَيْرِهَا . وَالْعُرْضُ مِنْ تَكْثِيرِ الْمَسَائِلِ الْمَفْرُوضَةِ فِيهَا حُصُولُ الْمِرَانِ وَالذُّرْبَةِ بِتَكَرُّرِ الْعَمَلِ حَتَّى تَرَسَخَ الْمَلَكَةُ فِي صِنَاعَةِ الْحِسَابِ . وَلِأَهْلِ الصَّنَاعَةِ الْحِسَابِيَّةِ مِنْ أَهْلِ الْأَنْدَلُسِ تَالِيفُ فِيهَا مُتَعَدِّدَةٌ مِنْ أَشْهَرِهَا مُعَامَلَاتُ الزُّهْرَاوِيِّ وَابْنِ السَّمُجِ وَأَبِي مُسْلِمِ بْنِ خَلْدُونَ مِنْ تَلْمِيذِ مَسْلَمَةَ الْمَجْرِيطِيِّ وَأَمْثَالِهِمْ . (وَمِنْ فُرُوعِهِ أَيْضًا الْفَرَائِضُ) . وَهِيَ صِنَاعَةٌ حِسَابِيَّةٌ فِي تَصْحِيحِ السَّهَامِ لِذَوِي الْفُرُوضِ فِي الْوَرَاثَاتِ إِذَا تَعَدَّدَتْ وَهَلَكَ بَعْضُ الْوَارِثِينَ وَأَنْكَسَرَتْ سِهَامُهُ عَلَى وَرَثَتِهِ أَوْ زَادَتْ الْفُرُوضُ عِنْدَ اجْتِمَاعِهَا وَتَزَاحُمِهَا عَلَى الْمَالِ كُلِّهِ أَوْ كَانَ فِي الْفَرِيضَةِ إِقْرَارٌ وَإِنْكَارٌ مِنْ بَعْضِ الْوَرَثَةِ فَتَحْتَاجُ فِي ذَلِكَ كُلِّهِ إِلَى عَمَلٍ يُعَيِّنُ بِهِ سِهَامَ الْفَرِيضَةِ مِنْ كَمْ تَصَحُّ وَسِهَامَ الْوَرَثَةِ مِنْ كُلِّ بَطْنٍ مُصَحَّحًا حَتَّى تَكُونَ حُظُوظُ الْوَارِثِينَ مِنَ الْمَالِ عَلَى نِسْبَةِ سِهَامِهِمْ مِنْ جُمْلَةِ سِهَامِ الْفَرِيضَةِ . فَيَدْخُلُهَا مِنْ صِنَاعَةِ الْحِسَابِ جُزْءٌ كَبِيرٌ مِنْ صَحِيحِهِ وَكُسْرُهُ وَجَذْرُهُ ^(٣) وَمَعْلُومِهِ وَمَجْهُولِهِ وَتَرْتَّبُ عَلَى تَرْتِيبِ

(١) وفي نسخة أخرى : المعادلات .

(٢) وفي نسخة أخرى : تصرف في ذلك صناعتنا الحساب .

(٣) وفي نسخة أخرى : كسوره وجذوره .

أَبْوَابِ الْفَرَائِضِ الْفِقْهِيَّةِ وَمَسَائِلِهَا . فَتَشْتَمِلُ حِينَئِذٍ هَذِهِ الصَّنَاعَةُ عَلَى جُزْءٍ مِنَ الْفَقْهِ
وَهُوَ أَحْكَامُ الْوَرَاثَةِ^(١) مِنَ الْفُرُوضِ وَالْعَوْلِ وَالْإِقْرَارِ وَالْإِنْكَارِ وَالْوَصَايَا وَالتَّدْبِيرِ
وَعَيْرُ ذَلِكَ مِنْ مَسَائِلِهَا وَعَلَى جُزْءٍ مِنَ الْحِسَابِ وَهُوَ تَصْحِيحُ السُّهْمَانِ بِإِعْتِبَارِ
الْحُكْمِ الْفِقْهِيِّ وَهِيَ مِنْ أَجْلِ الْعُلُومِ . وَقَدْ يُورَدُ أَهْلُهَا أَحَادِيثَ نَبَوِيَّةً تَشْهَدُ بِفَضْلِهَا
مِثْلَ الْفَرَائِضِ ثَلَاثُ الْعِلْمِ وَأَنَّهَا أَوْلُ مَا يُرْفَعُ مِنَ الْعُلُومِ وَعَيْرُ ذَلِكَ . وَعِنْدِي أَنَّ
ظَوَاهِرَ تِلْكَ الْأَحَادِيثِ كُلِّهَا إِنَّمَا هِيَ فِي الْفَرَائِضِ الْعَيْنِيَّةِ كَمَا تَقَدَّمَ لَا فَرَائِضِ
الْوَرَاثَاتِ فَإِنَّهَا أَقْلُ مَنْ أَنْ تَكُونَ فِي كَمِّيَّتِهَا ثَلَاثُ الْعِلْمِ . وَأَمَّا الْفَرَائِضُ الْعَيْنِيَّةُ
فَكثيرةٌ وَقَدْ أَلَّفَ النَّاسُ فِي هَذَا الْفَنِّ قَدِيمًا وَحَدِيثًا وَأَوْعَبُوا وَمِنْ أَحْسَنِ التَّالِيفِ فِيهِ
عَلَى مَذْهَبِ مَالِكٍ رَحِمَهُ اللَّهُ كِتَابُ ابْنِ ثَابِتٍ وَمُخْتَصَرُ الْقَاضِي أَبِي الْقَاسِمِ
الْحَوْفِيِّ وَكِتَابُ ابْنِ الْمُنَمَّرِ وَالْجَعْدِيِّ وَالصُّرَدِيِّ^(٢) وَعَيْرِهِمْ . لَكِنَّ الْفَضْلَ لِلْحَوْفِيِّ
فَكِتَابُهُ مُقَدَّمٌ عَلَى جَمِيعِهَا . وَقَدْ شَرَحَهُ مِنْ شُيُوخِنَا أَبُو عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدُ بْنُ سُلَيْمَانَ
الشَّطِّيُّ كَبِيرُ مَشِيخَةِ فَاسَ فَأَوْضَحَ وَأَوْعَبَ . وَإِمَامُ الْحَرَمَيْنِ فِيهَا تَالِيفٌ عَلَى
مَذْهَبِ الشَّافِعِيِّ تَشْهَدُ بِاتِّسَاعِ بَاعِهِ فِي الْعُلُومِ ، وَرَسُوخِ قَدَمِهِ ، وَكَذَا لِلْحَنْفِيَّةِ
وَالْحَنَابِلَةِ . وَمَقَامَاتُ النَّاسِ فِي الْعُلُومِ مُخْتَلِفَةٌ . وَاللَّهُ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ بِمَنْهٍ وَكَرَمِهِ
لَا رَبَّ سِوَاهُ .

(١) وفي نسخة أخرى : الوراثة .

(٢) وفي النسخة الباريسية : والضوذي .

الفصل الحادي والعشرون

في العلوم الهندسية

هَذَا الْعِلْمُ هُوَ النَّظَرُ فِي الْمَقَادِيرِ إِذَا الْمُتَّصِلَةَ كَالْخَطِّ وَالسُّطْحِ وَالْجِسْمِ وَإِذَا الْمُنْفَصِلَةَ كَالْأَعْدَادِ وَفِيمَا يَعْضُرُ لَهَا مِنَ الْعَوَارِضِ الذَّائِيَّةِ . مِثْلُ أَنْ كُلُّ مُثَلِّثٍ فَرْوَايَاهُ مِثْلُ قَائِمَتَيْنِ . وَمِثْلُ أَنْ كُلَّ خَطِّينِ مُتَوَازِيَيْنِ لَا يَلْتَقِيَانِ فِي وَجْهِهِ وَلَوْ خَرَجَا إِلَى غَيْرِ نَهَائِهِ . وَمِثْلُ أَنْ كُلَّ خَطِّينِ مُتَقَاطِعَيْنِ فَالزَّائِيَتَانِ الْمُتَقَابِلَتَانِ مِنْهُمَا مُتَسَاوِيَتَانِ . وَمِثْلُ أَنْ الْأَرْبَعَةَ مَقَادِيرَ الْمُتَنَاسِبَةِ ضَرْبُ الْأَوَّلِ مِنْهَا فِي الثَّلَاثِ كَضَرْبِ الثَّانِي فِي الرَّابِعِ وَأَمْثَالُ ذَلِكَ . وَالْكِتَابُ الْمُتَرْجَمُ لِلْيُونَانِيِّينَ فِي هَذِهِ الصَّنَاعَةِ كِتَابُ أَوْقْلِيدِسَ وَيُسَمَّى كِتَابَ الْأَصُولِ وَكِتَابَ الْأَرْكَانِ وَهُوَ أَبْسَطُ مَا وُضِعَ فِيهَا لِلْمُتَعَلِّمِينَ وَأَوَّلُ مَا تُرْجِمَ مِنْ كِتَابِ الْيُونَانِيِّينَ فِي الْمِلَّةِ أَيَّامَ أَبِي جَعْفَرِ الْمَنْصُورِ وَنَسْخُهُ مُخْتَلِفَةٌ بِاخْتِلَافِ الْمُتَرْجِمِينَ . فَمِنْهَا لِخُنَيْنِ بْنِ إِسْحَاقَ وَالثَّابِتِ بْنِ قِرَّةَ وَليُوسُفَ بْنِ الْحَجَّاجِ وَيَشْتَمِلُ عَلَى خَمْسِ عَشْرَةَ مَقَالَةً ، أَرْبَعٌ فِي السُّطُوحِ وَوَاحِدَةٌ فِي الْأَقْدَارِ الْمُتَنَاسِبَةِ وَأُخْرَى فِي نِسْبِ السُّطُوحِ بَعْضُهَا إِلَى بَعْضٍ وَثَلَاثٌ فِي الْعِدَدِ وَالْعَاشِرَةَ فِي الْمَنْطِقَاتِ وَالْقَوَى عَلَى الْمَنْطِقَاتِ وَمَعْنَاهُ الْجُدُورُ وَخَمْسٌ فِي الْمَجَسَّمَاتِ . وَقَدْ اخْتَصَرَهُ النَّاسُ اخْتِصَارَاتٍ ^(١) كَثِيرَةً كَمَا فَعَلَهُ ابْنُ سِينَا فِي تَعَالِيمِ الشِّفَاءِ . أَفْرَدَ لَهُ جُزْءًا مِنْهَا اخْتِصَصَهُ بِهِ . وَكَذَلِكَ ابْنُ الصَّلْتِ فِي كِتَابِ الْإِقْتِصَارِ وَغَيْرِهِمْ . وَشَرَحَهُ آخَرُونَ شُرُوحًا كَثِيرَةً وَهُوَ مَبْدَأُ الْعُلُومِ الْهِنْدِسِيَّةِ بِإِطْلَاقٍ . وَاعْلَمْ أَنَّ الْهِنْدِسَةَ تَمِيدُ صَاحِبَهَا إِضَاءَةً فِي عَقْلِهِ وَاسْتِقَامَةً فِي فِكْرِهِ لِأَنَّ بَرَاهِينَهَا كُلَّهَا بَيِّنَةٌ الْإِنْتِظَامِ جَلِيلَةٌ التَّرْتِيبِ لَا يَكَادُ الْعَالِطُ يَدْخُلُ أَقْسِمَتَهَا لِتَرْتِيبِهَا وَإِنْتِظَامِهَا فَيَبْعُدُ الْفِكْرُ بِمُمَارَسَتِهَا عَنِ الْخَطَا وَيَنْشَأُ لِصَاحِبِهَا عَقْلٌ عَلَى ذَلِكَ الْمُهَيِّعِ وَقَدْ زَعَمُوا أَنَّهُ كَانَ مَكْتُوبًا عَلَى بَابِ أَفْلَاطُونِ : « مَنْ لَمْ يَكُنْ مَهْنِدِسًا

(١) وفي نسخة أخرى : مختصرات .

وَلَا يَدْخُلْنَ مَنْزِلَنَا » وَكَانَ شَيْوُخُنَا رَحِمَهُمُ اللَّهُ يَقُولُونَ : « مُمَارَسَةُ عِلْمِ الْهِنْدَسَةِ
 لِلْفِكْرِ بِمَثَابَةِ الصَّابُونِ لِلثُّوبِ الَّذِي يَغْسِلُ مِنْهُ الْأَقْدَارَ وَيُنْقِيهِ مِنَ الْأَوْصَارِ
 وَالْأَذْرَانِ » . وَإِنَّمَا ذَلِكَ لِمَا أَشْرْنَا إِلَيْهِ مِنْ تَرْبِيئِهِ وَانْتِظَامِهِ . (ومن فروع هذا الفن
 الهندسة المخصوصة بالأشكال الكروية والمخروطات) . أَمَّا الْأَشْكَالُ الْكُرْوِيَّةُ
 ففِيهَا كِتَابَانِ مِنْ كُتُبِ الْيُونَانِيِّينَ لِثَاوَدُوسِيوسَ وَمِيلَاوُشَ فِي سَطُوحِهَا وَقَطُوعِهَا
 وَكِتَابُ ثَاوَدُوسِيوسَ مُقَدِّمٌ فِي التَّعْلِيمِ عَلَى كِتَابِ مِيلَاوُشَ لِتَوْقُفِ كَثِيرٍ مِنْ بَرَاهِينِهِ
 عَلَيْهِ . وَلَا بَدَّ مِنْهُمَا لِمَنْ يُرِيدُ الْخَوْضَ فِي عِلْمِ الْهَيْئَةِ لِأَنَّ بَرَاهِينَهَا مُتَوَقِّفَةٌ عَلَيْهِ .
 فَالْكَلَامُ فِي الْهَيْئَةِ كُلُّهُ كَلَامٌ فِي الْكُرَاتِ السَّمَاوِيَّةِ وَمَا يَعْرِضُ فِيهَا مِنَ الْقَطُوعِ
 وَالذَّوَائِرِ بِأَسْبَابِ الْحَرَكَاتِ كَمَا نَذَكُرُهُ فَقَدْ تَيَقَّفَ عَلَى مَعْرِفَةِ أَحْكَامِ الْأَشْكَالِ
 الْكُرْوِيَّةِ سَطُوحِهَا وَقَطُوعِهَا . وَأَمَّا الْمَخْرُوطَاتُ فَهِيَ مِنْ فُرُوعِ الْهِنْدَسَةِ أَيْضًا . وَهُوَ
 عِلْمٌ يَنْظُرُ فِيَمَا يَقَعُ فِي الْأَجْسَامِ الْمَخْرُوطَةِ مِنَ الْأَشْكَالِ وَالْقَطُوعِ وَيَبْرَهُنَ عَلَى
 مَا يَعْرِضُ لِذَلِكَ مِنَ الْعَوَارِضِ بِبَرَاهِينِ هِنْدَسِيَّةٍ مُتَوَقِّفَةٍ عَلَى التَّعْلِيمِ الْأَوَّلِ .
 وَفَائِدَتُهَا تَظْهَرُ فِي الصَّنَائِعِ الْعَمَلِيَّةِ الَّتِي مَوَادُّهَا الْأَجْسَامُ مِثْلَ النَّجَارَةِ وَالْبِنَاءِ وَكَيْفَ
 تُصْنَعُ التَّمَائِيلُ الْغَرِيبَةُ وَالْهَيْكَلُ النَّادِرَةُ وَكَيْفَ يُتَخَيَّلُ عَلَى جَرِّ الْأَثْقَالِ وَنَقْلِ
 الْهَيْكَلِ بِالْهِنْدَامِ وَالْمِيخَالِ وَأَمْثَالُ ذَلِكَ . وَقَدْ أَفْرَدَ بَعْضُ الْمُؤَلِّفِينَ فِي هَذَا الْفَنِّ
 كِتَابًا فِي الْحَيْلِ الْعِلْمِيَّةِ يَتَّصِنُ مِنَ الصَّنَاعَاتِ الْغَرِيبَةِ وَالْحَيْلِ الْمُسْتَظْرَفَةِ كُلِّ
 عَجِيبَةٍ . وَرُبَّمَا اسْتَعْلَقَ عَلَى الْفُهُومِ لِصُعُوبَةِ بَرَاهِينِ الْهِنْدَسِيَّةِ وَهُوَ مُوجُودٌ بِأَيْدِي
 النَّاسِ يَنْسِبُونَهُ إِلَى بَنِي شَاكِرٍ . وَاللَّهُ تَعَالَى أَعْلَمُ . (ومن فروع الهندسة المساحة)
 وَهُوَ فَنٌّ يُحْتَاجُ إِلَيْهِ فِي مَسْحِ الْأَرْضِ وَمَعْنَاهُ اسْتِخْرَاجُ مِقْدَارِ الْأَرْضِ الْمَعْلُومَةِ بِنِسْبَةِ
 شِبْرٍ أَوْ ذِرَاعٍ أَوْ غَيْرِهِمَا وَنِسْبَةِ أَرْضٍ مِنْ أَرْضٍ إِذْ قَوِيستَ بِمِثْلِ ذَلِكَ . وَيُحْتَاجُ إِلَى
 ذَلِكَ فِي تَوْظِيفِ الْخَرَاجِ عَلَى الْمَزَارِعِ وَالْقُدُنِ وَبَسَاتِينِ الْغِرَاسَةِ وَفِي قِسْمَةِ الْحَوَائِطِ
 وَالْأَرْضِي بَيْنَ الشُّرَكَاءِ أَوْ الْوَرَثَةِ وَأَمْثَالِ ذَلِكَ . وَلِلنَّاسِ فِيهَا مَوْضُوعَاتٌ حَسَنَةٌ
 وَكَثِيرَةٌ وَاللَّهُ الْمُؤَقُّ لِلصَّوَابِ بِمَنِّهِ وَكَرَمِهِ . (المناظرة من فروع الهندسة) وَهُوَ

عَلَّمَ يَتَّبِعُنُ بِهِ أَسْبَابَ الْغَلَطِ فِي الْإِذْرَاكِ الْبَصْرِيِّ بِمَعْرِفَةِ كَيْفِيَّةِ وَقُوعِهَا بِنَاءً عَلَى أَنَّ
 إِذْرَاكَ الْبَصْرِ يَكُونُ بِمَخْرُوطِ شُعَاعِي رَأْسِهِ نَقْطَةُ الْبَاصِرِ وَقَاعِدَتُهُ الْمَرْئِيُّ . ثُمَّ يَقَعُ
 الْغَلَطُ كَثِيراً فِي رُؤْيَةِ الْقَرِيبِ كَثِيراً وَالْبَعِيدِ صَغِيراً . وَكَذَا رُؤْيَةُ الْأَشْبَاحِ الصَّغِيرَةِ
 تَحْتَ الْمَاءِ وَوَرَاءَ الْأَجْسَامِ الشَّفَافَةِ كَبِيرَةً وَرُؤْيَةُ النُّقْطَةِ النَّازِلَةِ مِنَ الْمَطَرِ خَطاً
 مُسْتَقِماً وَالسَّلْقَةَ ^(١) دَائِرَةً وَأَمْثَالَ ذَلِكَ . فَيَتَّبِعُنُ فِي هَذَا الْعِلْمِ أَسْبَابَ ذَلِكَ وَكَيْفِيَّاتَهُ
 بِالْبَرَاهِينِ الْهَنْدَسِيَّةِ وَيَتَّبِعُنُ بِهِ أَيْضاً اخْتِلَافَ الْمَنْظَرِ فِي الْقَمَرِ بِاخْتِلَافِ
 الْعُرُوضِ ^(٢) الَّذِي يَنْبَنِي عَلَيْهِ مَعْرِفَةُ رُؤْيَةِ الْأَهْلَةِ وَحُصُولِ الْكُسُوفَاتِ وَكَثِيرٍ مِنْ
 أَمْثَالِ هَذَا . وَقَدْ أَلَّفَ فِي هَذَا الْفَنِّ كَثِيراً مِنَ الْيُونَانِيِّينَ . وَأَشْهُرُ مَنْ أَلَّفَ فِيهِ مِنَ
 الْإِسْلَامِيِّينَ ابْنُ الْهَيْثَمِ . وَلِغَيْرِهِ أَيْضاً تَأْلِيفٌ وَهُوَ مِنْ هَذِهِ الرِّيَاضَةِ وَتَفَارِيعِهَا .

الفصل الثاني والعشرون

في علم الهيئة

وَهُوَ عِلْمٌ يَنْظُرُ فِي حَرَكَاتِ الْكَوَاكِبِ الثَّابِتَةِ وَالْمُحْرَكَةِ وَالْمُتَحَيِّرَةِ . وَيَسْتَدَلُّ
 بِكَيْفِيَّاتِ تِلْكَ الْحَرَكَاتِ عَلَى أَشْكَالِ وَأَوْضَاعِ الْأَفْلَاقِ لَزِمَتْ عَنْهَا لِهَذِهِ الْحَرَكَاتِ
 الْمَحْسُوسَةِ بِطَرِيقِ هَنْدَسِيَّةٍ . كَمَا يُبْرَهُنُ عَلَى أَنَّ مَرَكْزَ الْأَرْضِ مَبَايِنٌ لِمَرَكْزِ فَلَكَ
 الشَّمْسِ بِوُجُودِ حَرَكَةِ الْإِقْبَالِ وَالْإِذْبَارِ وَكَمَا يُسْتَدَلُّ بِالرُّجُوعِ وَالِاسْتِقَامَةِ
 لِلْكَوَاكِبِ عَلَى وُجُودِ أَفْلَاقٍ صَغِيرَةٍ حَامِلَةٍ لَهَا مُتَحَرِّكَةٌ دَاخِلٌ فَلَكَهَا الْأَعْظَمُ وَكَمَا
 يُبْرَهُنُ عَلَى وُجُودِ الْفَلَكَ الثَّامِنِ بِحَرَكَةِ الْكَوَاكِبِ الثَّابِتَةِ وَكَمَا يُبْرَهُنُ عَلَى تَعَدُّدِ
 الْأَفْلَاقِ لِلْكَوَاكِبِ الْوَاحِدِ بِتَعَدُّدِ الْمَيُولِ لَهُ وَأَمْثَالِ ذَلِكَ . وَإِذْرَاكَ الْمَوْجُودِ مِنَ
 الْحَرَكَاتِ وَكَيْفِيَّاتِهَا وَأَجْنَاسِهَا إِنَّمَا هُوَ بِالرُّضْدِ فَإِنَّمَا عَلِمْنَا حَرَكَةَ الْإِقْبَالِ

(١) ورد في لسان العرب : « ابن شميل : السلق القاع المطنن المستوي لا شجر فيه . ولم ترد في لسان

العرب كلمة سلقة ولعلها محرفة عن السلق . وفي النسخة الباريسية : والشلمة .

(٢) هي خطوط العرض بخلاف خطوط الطول .

وَالْإِدْبَارَ بِهِ . وَكَذَا تَرْكِيبَ الْأَفْلَاقِ فِي طَبَقَاتِهَا وَكَذَا الرَّجُوعَ وَالِاسْتِقَامَةَ وَأَمْثَالَ ذَلِكَ . وَكَانَ الْيُونَانِيُّونَ يَعْتَنُونَ بِالرُّصْدِ كَثِيرًا وَيَتَّخِذُونَ لَهُ الْآلَاتِ الَّتِي تَوْضَعُ لِيُرْصَدَ بِهَا حَرَكَةُ الْكُوكَبِ الْمَعْيِنِ . وَكَانَتْ تُسَمَّى عِنْدَهُمْ ذَاتُ الْحَلْقِ وَصِنَاعَةُ عَمَلِهَا وَالْبَرَاهِينُ عَلَيْهِ فِي مُطَابَقَةِ حَرَكَتِهَا بِحَرَكَةِ الْفَلَكَ مَنْقُولٌ بِأَيْدِي النَّاسِ . وَأَمَّا فِي الْإِسْلَامِ فَلَمْ تَقَعْ بِهِ عِنَايَةٌ إِلَّا فِي الْقَلِيلِ . وَكَانَ فِي أَيَّامِ الْمَأْمُونِ شَيْءٌ مِنْهُ وَضَعُ هَذِهِ الْآلَةَ الْمَعْرُوفَةَ لِلرُّصْدِ الْمُسَمَّاءُ ذَاتُ الْحَلْقِ . وَشَرَعَ فِي ذَلِكَ فَلَمْ يَتِمَّ . وَلَمَّا مَاتَ ذَهَبَ رَسْمُهُ وَأَغْفَلَ وَعَاطَمَدَ مَنْ بَعْدَهُ عَلَى الْأُرْصَادِ الْقَدِيمَةِ وَلَيْسَتْ بِمُعْنِيَةٍ لِاخْتِلَافِ الْحَرَكَاتِ بِاتِّصَالِ الْأَحْقَابِ . وَأَنَّ مُطَابَقَةَ حَرَكَةِ الْآلَةِ لِلرُّصْدِ بِحَرَكَةِ الْأَفْلَاقِ وَالْكُوكَبِ إِنَّمَا هُوَ بِالتَّقْرِيبِ . وَهَذِهِ الْهَيْئَةُ صِنَاعَةُ شَرِيفَةٌ وَلَيْسَتْ عَلَى مَا يُفْهَمُ فِي الْمَشْهُورِ أَنَّهَا تُعْطِي صُورَةَ السَّمَاوَاتِ وَتَرْتِيبَ الْأَفْلَاقِ وَالْكُوكَبِ بِالْحَقِيقَةِ بَلْ إِنَّمَا تُعْطِي أَنَّ هَذِهِ الصُّورَ وَالْهَيْئَاتِ لِلْأَفْلَاقِ لَزِمَتْ عَنْ هَذِهِ الْحَرَكَاتِ . وَأَنْتَ تَعْلَمُ أَنَّهُ لَا يَنْبَغُ أَنْ يَكُونَ الشَّيْءُ الْوَاحِدَ لِأَزْمًا لِمُخْتَلَفَيْنِ وَإِنْ قُلْنَا إِنَّ الْحَرَكَاتِ لِأَزْمَةٍ فَهُوَ اسْتِدْلَالٌ بِاللَّازِمِ عَلَى وُجُودِ الْمَلْزُومِ وَلَا يُعْطِي الْحَقِيقَةَ بِوَجْهِهِ عَلَى أَنَّهُ عِلْمٌ جَلِيلٌ وَهُوَ أَحَدُ أَرْكَانِ التَّعَالِيمِ . وَمِنْ أَحْسَنِ التَّلَايِفِ فِيهِ كِتَابُ الْمَجِسْطِيِّ مَنْسُوبٌ لِطَبْلِيمُوسَ . وَلَيْسَ مِنْ مُلُوكِ الْيُونَانِ الَّذِينَ أَسْمَأَوْهُمْ بِطَبْلِيمُوسَ عَلَى مَا حَقَّقَهُ شُرَاحُ الْكِتَابِ . وَقَدْ اخْتَصَرَهُ الْأَيْمَةُ مِنْ حُكَمَاءِ الْإِسْلَامِ كَمَا فَعَلَهُ ابْنُ سِينَا وَأَدْرَجَهُ فِي تَعَالِيمِ الشِّفَاءِ . وَلِخَصَّةِ ابْنِ رُشْدٍ أَيْضًا مِنْ حُكَمَاءِ الْأَنْدَلُسِ وَابْنِ السَّمُحِ وَابْنِ أَبِي الصَّلْتِ فِي كِتَابِ الْإِقْتِصَارِ . وَابْنُ الْفَرُغَانِيِّ هَيْئَةُ مُلْخَصَّةٌ قَرَّبَهَا وَحَدَفَ بَرَاهِينَهَا الْهَنْدَسِيَّةَ . وَاللَّهُ عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ . سُبْحَانَهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ الْعَالَمِينَ . (وَمِنْ فُرُوعِهِ عِلْمُ الْإِزْيَاجِ ^(١)) . وَهِيَ صِنَاعَةُ حِسَابِيَّةٌ عَلَى قَوَانِينٍ عَدَدِيَّةٍ فِيمَا يَخْصُ كُلَّ كُوكَبٍ مِنْ طَرِيقِ حَرَكَتِهِ وَمَا أَدَّى إِلَيْهِ بُرْهَانُ الْهَيْئَةِ فِي وَضْعِهِ مِنْ سُرْعَةٍ وَبُطْءٍ وَاسْتِقَامَةٍ وَرُجُوعٍ وَغَيْرِ ذَلِكَ يُعْرَفُ بِهِ مَوَاضِعُ

(١) وفي النسخة الباريسية : حساب الازياج . وفي نسخة أخرى حساب الزيج .

الْكُوكِبِ فِي أَفْلَاكِهَا لِأَيِّ وَقْتٍ فُرِضَ مِنْ قَبْلِ حِسَابِ حَرَكَاتِهَا عَلَى تِلْكَ الْقَوَانِينِ الْمُسْتَخْرَجَةِ مِنْ كُتُبِ الْهَيْئَةِ . وَلِهَذَا الصَّنَاعَةُ قَوَانِينُ كَالْمُقَدَّمَاتِ وَالْأَصُولِ لَهَا فِي مَعْرِفَةِ الشُّهُورِ وَالْأَيَّامِ وَالتَّوَارِيخِ الْمَاضِيَةِ وَأَصُولٌ مُتَقَرَّرَةٌ مِنْ مَعْرِفَةِ الْأَوْجِ وَالْحَضِيضِ وَالْمِيُولِ وَأَصْنَافِ الْحَرَكَاتِ وَاسْتِخْرَاجِ بَعْضِهَا مِنْ بَعْضٍ يَضْعُونَهَا فِي جَدْوَلٍ مُرْتَبَةٍ تَسْهِيلاً عَلَى الْمُتَعَلِّمِينَ وَتُسَمَّى الْأَزْيَاجِ . وَيُسَمَّى اسْتِخْرَاجُ مَوَاضِعِ الْكُوكِبِ لِلْوَقْتِ الْمَفْرُوضِ لِهَذِهِ الصَّنَاعَةِ تَعْدِيلاً وَتَقْوِيماً . وَلِلنَّاسِ فِيهِ تَأْلِيفٌ كَثِيرَةٌ لِلْمُقَدَّمِينَ وَالتَّأَخِّرِينَ مِثْلَ الْبَتَّانِيِّ ^(١) وَابْنِ الْكَمَّادِ . وَقَدْ عَوَّلَ الْمُتَأَخِّرُونَ لِهَذَا الْعَهْدِ بِالْمَغْرِبِ عَلَى زَيْجِ مَنْسُوبِ لِابْنِ إِسْحَاقَ مِنْ مَنْجَمِيِّ تُونِسَ فِي أَوَّلِ الْمِائَةِ السَّابِعَةِ . وَيَزْعُمُونَ أَنَّ ابْنَ إِسْحَاقَ عَوَّلَ فِيهِ عَلَى الرَّصْدِ . وَأَنَّ يَهُودِيًّا كَانَ بِصِفَلِيَّةَ مَاهِرًا فِي الْهَيْئَةِ وَالتَّعَالِيمِ وَكَانَ قَدْ عَنِيَ بِالرَّصْدِ وَكَانَ يُبْعَثُ إِلَيْهِ بِمَا يَقَعُ فِي ذَلِكَ ^(٢) مِنْ أَحْوَالِ الْكُوكِبِ وَحَرَكَاتِهَا فَكَانَ أَهْلُ الْمَغْرِبِ لِذَلِكَ عُنُوا بِهِ لِوَثَاقَةِ مَبْنَاءِ عَلَى مَا يَزْعُمُونَ . وَلِخُصَّةِ ابْنِ الْبَنَاءِ فِي آخِرِ سَمَاءِ الْمَنْهَاجِ فَوَلَعَ بِهِ النَّاسَ لِمَا سَهَّلَ مِنَ الْأَعْمَالِ فِيهِ وَإِنَّمَا يُحْتَاجُ إِلَى مَوَاضِعِ الْكُوكِبِ مِنَ الْفَلَكَ لِتَنْبِيهِ عَلَيْهَا الْأَحْكَامَ النُّجُومِيَّةَ وَهُوَ مَعْرِفَةُ الْأَنْوَارِ الَّتِي تَحْدُثُ عَنْهَا بِأَوْضَاعِهَا فِي عَالَمِ الْإِنْسَانِ مِنَ الْمَلِكِ وَالدُّوَلِ وَالمَوَالِيدِ الْبَشَرِيَّةِ وَالكَوَائِنِ الْحَادِثَةِ كَمَا نُبَيِّنُهُ بَعْدَ وَنُوضِحُ فِيهِ أَدْلَتَهُمْ إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى . وَاللَّهُ الْمَوْفِقُ لِمَا يُحِبُّهُ وَيَرْضَاهُ لَا مَعْبُودَ سِوَاهُ .

(١) قوله البتاني يفتح للموحدة وتشديد المثناة كما ضبطه ابن خلكان في ترجمته قبيل آخر المحدثين .

(٢) وفي النسخة الباريبية ، بما يصح له من ذلك .

الفصل الثالث والعشرون

في علم المنطق

وَهُوَ قَوَائِنٌ يُعْرَفُ بِهَا الصَّحِيحُ مِنَ الْفَاسِدِ فِي الْحُدُودِ الْمَعْرِفَةِ^(١) لِلْمَاهِيَّاتِ
وَالْحَجَجِ الْمُفِيدَةِ لِلتَّصَدِيقَاتِ وَذَلِكَ لِأَنَّ الْأَصْلَ فِي الْإِدْرَاكِ إِنَّمَا هُوَ الْمَحْسُوسَاتُ
بِالْحَوَاسِّ الْخَمْسِ . وَجَمِيعَ الْحَيَوَانَاتِ مُشْتَرِكَةٌ فِي هَذَا الْإِدْرَاكِ مِنَ النَّاطِقِ وَغَيْرِهِ
وَإِنَّمَا يَتَمَيَّزُ الْإِنْسَانُ عَنْهَا بِإِدْرَاكِ الْكُلِّيَّاتِ وَهِيَ مُجَرَّدَةٌ مِنَ الْمَحْسُوسَاتِ . وَذَلِكَ
بِأَنَّ يَحْضُلَ فِي الْخَيَالِ مِنَ الْأَشْخَاصِ الْمُتَّفِقَةِ صُورَةٌ مُنْطَبِقَةٌ عَلَى جَمِيعِ تِلْكَ
الْأَشْخَاصِ الْمَحْسُوسَةِ وَهِيَ الْكُلِّيُّ . ثُمَّ يَنْظُرُ الذَّهْنُ بَيْنَ تِلْكَ الْأَشْخَاصِ الْمُتَّفِقَةِ
وَأَشْخَاصٍ أُخْرَى تَوَافِقُهَا فِي بَعْضٍ فَيَحْضُلُ لَهُ صُورَةٌ تُنْطَبِقُ أَيْضاً عَلَيْهِمَا بِاعْتِبَارِ
مَا اتَّفَقَا فِيهِ . وَلَا يَزَالُ يَرْتَقِي فِي التَّجْرِيدِ إِلَى الْكُلِّ الَّذِي لَا يَجِدُ كُلِّيًّا آخَرَ مَعَهُ
يُؤَافِقُهُ فَيَكُونُ لِأَجْلِ ذَلِكَ بَسِيطاً . وَهَذَا مِثْلُ مَا يَجْرُدُ مِنَ أَشْخَاصِ الْإِنْسَانِ صُورَةٌ
النَّوْعِ الْمُنْطَبِقَةِ عَلَيْهَا . ثُمَّ يَنْظُرُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْحَيَوَانَاتِ وَيَجْرُدُ صُورَةٌ الْجِنْسِ
الْمُنْطَبِقَةِ عَلَيْهِمَا . ثُمَّ يَنْظُرُ بَيْنَهُمَا وَبَيْنَ النَّبَاتِ إِلَى أَنْ يَنْتَهِيَ إِلَى الْجِنْسِ الْعَالِيِّ
وَهُوَ الْجَوْهَرُ فَلَا يَجِدُ كُلِّيًّا يُؤَافِقُهُ فِي شَيْءٍ فَيَقِفُ الْعَقْلُ هُنَالِكَ عَنِ التَّجْرِيدِ . ثُمَّ إِنَّ
الْإِنْسَانَ لَمَّا خَلَقَ اللَّهُ لَهُ الْفِكْرَ الَّذِي بِهِ يُدْرِكُ الْعُلُومَ وَالصَّنَائِعَ وَكَانَ الْعِلْمُ ، إِمَّا
تَصَوُّراً لِلْمَاهِيَّاتِ وَيَعْنَى بِهِ إِدْرَاكٌ سَادَجٌ مِنْ غَيْرِ حُكْمٍ مَعَهُ وَإِمَّا تَصَدِيقاً أَيْ حُكْماً
بِثْبُوتِ أَمْرٍ لِأَمْرٍ فَصَارَ سَعْيُ الْفِكْرِ فِي تَحْصِيلِ الْمَطْلُوبَاتِ إِمَّا بِأَنَّ تُجْمَعَ تِلْكَ
الْكُلِّيَّاتُ بَعْضُهَا إِلَى بَعْضٍ عَلَى جِهَةِ التَّأْلِيفِ فَتَحْضُلُ صُورَةٌ فِي الذَّهْنِ كُلِّيَّةٌ مُنْطَبِقَةٌ
عَلَى أَفْرَادٍ فِي الْخَارِجِ فَتَكُونُ تِلْكَ الصُّورَةُ الذَّهْنِيَّةُ مُفِيدَةً لِمَعْرِفَةِ مَا هِيَ تِلْكَ
الْأَشْخَاصُ وَإِمَّا بِأَنَّ يُحْكَمَ بِأَمْرٍ عَلَى أَمْرٍ فَيَثْبُتَ لَهُ وَيَكُونُ ذَلِكَ تَصَدِيقاً . وَعَايَتُهُ
فِي الْحَقِيقَةِ رَاجِعَةٌ إِلَى التَّصَوُّرِ لِأَنَّ فَائِدَةَ ذَلِكَ إِذَا حَصَلَ إِنَّمَا هِيَ مَعْرِفَةُ حَقَائِقِ

(١) وفي نسخة أخرى : المعروفة .

الأشياء التي هي مقتضى العلم الحكمي . وهذا السعي من الفكر قد يكون بطريق صحيح وقد يكون بطريق فاسد فاقضى ذلك تمييز الطريق الذي يسعى به الفكر في تحصيل المطالب العلمية ليتميز الصحيح من الفاسد فكان ذلك قانون المنطق . وتكلم فيه المتقدمون أول ما تكلموا به جملاً وجملاً ومفترقاً مفترقاً . ولم تهذب طرفه ولم تجمع مسائله حتى ظهر في يونان أرسطو فهذب مباحثه^(١) ورتب مسائله وفصوله وجعله أول العلوم الحكمية وفتحها . ولذلك يسمى بالمعلم الأول وكتابه المخصوص بالمنطق يسمى النص وهو يشتمل على ثمانية كتب أربعة منها في صورة القياس وأربعة^(٢) في مادته . وذلك أن المطالب التصديقية على أنحاء . فمنها ما يكون المطلوب فيه اليقين بطبيعته ومنها ما يكون المطلوب فيه الظن وهو على مراتب فينظر في القياس من حيث المطلوب الذي يفيد وما ينبغي أن تكون مقدماته بذلك الاعتبار ومن أي جنس يكون من العلم أو من الظن . وقد ينظر في القياس لا باعتبار مطلوب مخصوص بل من جهة إنتاجه خاصة . ويقال للنظر الأول إنه من حيث المادة ونعني به المادة المنتجة للمطلوب المخصوص من يقين أو ظن ويقال للنظر الثاني إنه من حيث الصورة وإنتاج القياس على الإطلاق فكانت لذلك كتب المنطق ثمانية : الأول في الأجناس العالية التي ينتهي إليها تجريد المحسوسات وهي التي ليس فوقها جنس ويسمى كتاب المقولات . والثاني في القضايا التصديقية وأصنافها ويسمى كتاب العبارة . والثالث في القياس وصورة إنتاجه على الإطلاق ويسمى كتاب القياس وهذا آخر النظر من حيث الصورة . ثم الرابع كتاب البرهان وهو النظر في القياس المنتج لليقين وكيف يجب أن تكون مقدماته يقينية . ويختص بشروط أخرى لإفادة اليقين المذكورة فيه مثل كونها ذاتية وأولية وغير ذلك . وفي هذا الكتاب الكلام في المعارف والحدود إذ المطلوب فيها إنما هو اليقين لوجوب

(١) وفي النسخة الباريسية : مناخيه .

(٢) وفي النسخة الباريسية : وخسة .

المطابقة بين الحد والمحدود لا تحتمل غيرها فلذلك اختصت عند المتقدمين
بهذا الكتاب . والخامس : كتاب الجدل وهو القياس المفيد قطع المشاغب وإفحام
الخصم وما يجب أن يستعمل فيه من المشهورات ويختص أيضاً من جهة إفادته
لهذا الغرض بشروط أخرى من حيث إفادته لهذا الغرض وهي مذكورة هناك . وفي
هذا الكتاب يذكر المواضع التي يستنبط منها صاحب القياس قياسه وفيه عكوس
القضايا . والسادس : كتاب السفسطة وهو القياس الذي يفيد لاف الحق
ويغالط به المناظر صاحبه وهو فاسد وهذا إنما كتب ليُعرف به القياس المغالطي
فيحذر منه . والسابع : كتاب الخطابية وهو القياس المفيد ترغيب الجمهور
وحملهم على المراد منهم وما يجب أن يستعمل في ذلك من المقالات . والثامن :
كتاب الشعر وهو القياس الذي يفيد التمثيل والتشبيه خاصة للإقبال على الشيء أو
النفرة عنه وما يجب أن يستعمل فيه من القضايا الخيلية . هذه هي كتب
المنطق الثمانية عند المتقدمين . ثم إن حكماء اليونانيين بعد أن تهذببت الصناعة
ورببت رأوا أنه لا بد من الكلام في الكليات الخمس المفيدة للتصور المطابق
للماهيات في الخارج ، أو لأجزائها أو عوارضها وهي الجنس والفضل والنوع
والخاص والعرض العام . فاستدركوا فيها مقالة تختص بها مقدمة بين يدي الفن
فصارت تسعاً وترجمت كلها في الملة الإسلامية . وكتبها وتداولها^(١) فلاسفة
الإسلام بالشرح والتلخيص كما فعله الفارابي وابن سينا ثم ابن رشد من فلاسفة
الأندلس . ولابن سينا كتاب الشفاء استوعب فيه علوم الفلسفة السبعة كلها . ثم
جاء المتأخرون فغيروا اصطلاح المنطق وألحقوا بالنظر في الكليات الخمس
ثمرته وهي الكلام في الحدود والرُسوم نقلوها من كتاب البرهان . وحذفوا كتاب
المقولات لأن نظر المنطقي في العرض لا بالذات . وألحقوا في كتاب العبارة
الكلام في العكس^(٢) . وإن كان من كتاب الجدل في كتب المتقدمين لكنه من

(١) وفي نسخة أخرى : تناولها .

(٢) فن الموضوعات المنطقية .

تَوَابِعِ الْكَلَامِ فِي الْقَضَايَا بِنَعَضِ الْوُجُوهِ ثُمَّ تَكَلَّمُوا فِي الْقِيَاسِ مِنْ حَيْثُ انْتِاجُهُ
لِلْمَطَالِبِ عَلَى الْعُمُومِ لَا بِحَسَبِ مَادَّةٍ وَحَدَقُوا النَّظَرَ فِيهِ بِحَسَبِ الْمَادَّةِ وَهِيَ
الْكَتُبُ الْخَمْسَةُ ، الْبُرْهَانُ وَالْجَدَلُ وَالْحِطَابَةُ وَالشُّعْرُ وَالسُّفْسُطَةُ . وَرَبَّمَا يَلُمُّ
بَعْضُهُمْ بِالْيَسِيرِ مِنْهَا إِيْمَامًا وَأَغْفَلُوهَا كَأَن لَّمْ تَكُنْ هِيَ الْمَهْمُ الْمُعْتَمَدَ فِي الْفَنِّ . ثُمَّ
تَكَلَّمُوا فِيْمَا وَضَعُوهُ مِنْ ذَلِكَ كَلَامًا مُسْتَبِحْرًا وَنَظَرُوا فِيهِ مِنْ حَيْثُ إِنَّهُ فَنٌّ بِرَأْسِهِ
لَا مِنْ حَيْثُ إِنَّهُ آلَةٌ لِلْعُلُومِ فَطَالَ الْكَلَامُ فِيهِ وَاتَّسَعَ . وَأَوَّلُ مَنْ فَعَلَ ذَلِكَ الْإِمَامُ فَخْرُ
الَّذِينَ بَنِي الْخَطِيبِ وَمِنْ بَعْدِهِ أَفْضَلُ الَّذِينَ الْخَوْنَجِيُّ وَعَلَى كُتُبِهِ مُعْتَمَدُ الْمَشَارِقَةِ
لِهَذَا الْعَهْدِ . وَلَهُ فِي هَذِهِ الصَّنَاعَةِ كِتَابٌ كَشَفَ الْأَسْرَارَ وَهُوَ طَوِيلٌ وَاخْتَصَرَ فِيهَا
مُخْتَصَرَ الْمَوْجِزَ وَهُوَ حَسَنٌ فِي التَّلْغِيمِ ثُمَّ مُخْتَصَرَ الْجَمَلِ فِي قَدْرِ أَرْبَعَةِ أَوْزَاقٍ أَخَذَ
بِمَجَامِعِ الْفَنِّ وَأَصُولِهِ فَتَدَاوَلَهُ الْمُتَعَلِّمُونَ لِهَذَا الْعَهْدِ فَيَنْتَفِعُونَ بِهِ . وَهَجَرَتْ كُتُبُ
الْمُتَقَدِّمِينَ وَطَرَفُهُمْ كَأَن لَّمْ تَكُنْ وَهِيَ مُمْتَلِئَةٌ مِنْ ثَمَرَةِ الْمَنْطِقِ وَفَائِدَتِهِ كَمَا قُلْنَا .
وَاللَّهُ الْهَادِي لِلصَّوَابِ .

إِعْلَمَنَّ أَنَّ هَذَا الْفَنَّ قَدْ اشْتَدَّ النِّكَيرُ عَلَى انْتِحَالِهِ مِنْ مُتَقَدِّمِي السَّلَفِ
وَالْمُتَكَلِّمِينَ ، وَبِالْعَوَا فِي الطَّغْنِ عَلَيْهِ وَالتَّخْذِيرِ مِنْهُ ، وَحَظَرُوا تَعَلُّمَهُ وَتَعْلِيمَهُ .
وَجَاءَ الْمُتَأَخَّرُونَ مِنْ بَعْدِهِمْ مِنْ لَدُنِ الْغَزَالِيِّ وَالْإِمَامِ ابْنِ الْخَطِيبِ ، فَسَامَحُوا فِي
ذَلِكَ بَعْضَ الشَّيْءِ . وَأَكْبَ النَّاسُ عَلَى انْتِحَالِهِ مِنْ يَوْمِئِذٍ إِلَّا قَلِيلًا ، يَجْنَحُونَ فِيهِ
إِلَى رَأْيِ الْمُتَقَدِّمِينَ ، فَيَنْفِرُونَ عَنْهُ وَيُبَالِغُونَ فِي انْكَارِهِ . فَلْنَبَيِّنْ لَكَ نَكْتَةَ الْقَبُولِ
وَالرَّدِّ فِي ذَلِكَ ، لِنَعْلَمَ مَقَاصِدَ الْعُلَمَاءِ فِي مَذَاهِبِهِمْ ، وَذَلِكَ أَنَّ الْمُتَكَلِّمِينَ لَمَّا وَضَعُوا
عِلْمَ الْكَلَامِ لِنَصْرِ الْعَقَائِدِ الْإِيْمَانِيَّةِ بِالْحُجْجِ الْعَقْلِيَّةِ ، كَانَتْ طَرِيقَتُهُمْ فِي ذَلِكَ
بِأَدِلَّةٍ خَاصَّةٍ وَذَكَرُوهَا فِي كُتُبِهِمْ كَالدَّلِيلِ عَلَى حَدِيثِ الْعَالَمِ بِإِثْبَاتِ الْأَعْرَاضِ
وَخُدُوثِهَا ، وَامْتِنَاعِ خُلُوقِ الْأَجْسَامِ عَنْهَا ، وَمَا لَا يَخْلُقُ عَنِ الْحَوَادِثِ حَدِيثٌ .
وَكَإِثْبَاتِ التَّوْحِيدِ بِدَلِيلِ التَّمَانِعِ ، وَإِثْبَاتِ الصِّفَاتِ الْقَدِيمَةِ بِالْجَوَامِعِ الْأَرْبَعَةِ
إِلْحَاقًا لِلغَائِبِ بِالشَّاهِدِ ، وَغَيْرِ ذَلِكَ مِنْ أُدْلِيَّتِهِ الْمَذْكُورَةِ فِي كُتُبِهِمْ . ثُمَّ مَرَّرُوا تِلْكَ

الادلة بتمهيد قواعد و اصول هي كالمقدمات لها مثل اثبات الجوهر الفرد والزمن
الفرد والخلاء بين الاجسام ونفي الطبيعة والتركيب العقلي للماهيات . وان
العرض لا يبقى زمنين واثبات الحال وهي صفة لموجود ، لا موجودة ولا معدومة
وغير ذلك من قواعدهم التي بنوا عليها ادلتهم الخاصة . ثم ذهب الشيخ ابو
الحسن ، والقاضي ابو بكر والاشناذ ابو اسحاق إلا أن أدلة العقائد منعكسة
بمعنى أنها إذا بطلت بطل مدلولها . ولهذا رأى القاضي أبو بكر أنها بمثابة
العقائد والمدح فيها قدح في العقائد لإتنائها عليها . وإذا تأملت المنطق وجدته
كله يدور على التركيب العقلي ، واثبات الكلي الطبيعي في الخارج لينطبق عليه
الكلي الذهني المنقسم إلى الكليات الخمس ، التي هي الجنس والنوع والفصل
والخاصة والعرض العام ، وهذا باطل عند المتكلمين . والكلي الذاتي عندهم
إنما اعتبار ذهني ليس في الخارج ما يطابقه ، أو حال عند من يقول بها فتبطل
الكليات الخمس والتعريف المبني عليها . والمفولات العشر ، ويبطل العرض
الذاتي ، فتبطل بطلانه القضايا الضرورية الذاتية المشروطة في البرهان وتبطل
المواضع التي هي لباب كتاب الجدل . وهي التي يؤخذ منها الوسط الجامع بين
الطرفين في القياس ، ولا يبقى إلا القياس الصوري ، ومن التعريفات المساوية في
الصادقية على أفراد المحمود ، لا يكون أعم منها ، فيدخل غيرها ، ولا أخص
فيخرج بعضها ، وهو الذي يعبر عنه النحاة بالجمع والمنع والمتكلمون بالتردد
والعكس ، وتبطل أركان المنطق جملة . وإن أثبتنا هذه كما في علم المنطق
أبطلنا كثيراً من مقدمات المتكلمين فيؤدي إلى إبطال أدلتهم على العقائد كما
مر . فلماذا بالغ المتقدمون من المتكلمين في النكير على انتحال المنطق وعدة
بدعة أو كفرأ على نسبة الدليل الذي يبطل . والمتأخرون من لذن الغزالي لما
أنكروا انعكاس الأدلة ، ولم يلزم عندهم من بطلان الدليل بطلان مدلوله ، وصح
عندهم رأي أهل المنطق في التركيب العقلي ووجود الماهيات الطبيعية وكلياتها

في الخارج ، قضا بأن المنطق غير منافي للعقائد الإيمانية ، وإن كان منافياً لبعض أدلتها ، بل قد يستدلون على إبطال كثير من تلك المقدمات الكلامية . كنفى الجوهر الفرد والخلاء وبقاء الأغراض وغيرها ، ويستبدلون من أدلة المتكلمين على العقائد بأدلة أخرى يصححونها بالنظر والقياس العقلي . ولم يفتح ذلك عندهم في العقائد السنية بوجه . وهذا رأي الإمام والغزالي وتابعيهما لهذا العهد ، فتأمل ذلك واعرف مدارك العلماء وما أخذهم فيما يذهبون إليه . والله الهادي والموفق للصواب .

الفصل الرابع والعشرون

في الطبيعيات

وهو علم يبحث عن الجسم من جهة ما يلحقه من الحركة والسكون فينظر في الأجسام السماوية والعنصرية وما يتولد عنها من حيوان وإنسان ونبات ومعين وما يتكون في الأرض من العيون والزلازل وفي الجو من السحاب والبخار والرعد والبرق والصواعق وغير ذلك . وفي مبدأ الحركة للأجسام وهو النفس على تنوعها في الإنسان والحيوان والنبات . وكتب أرسطو فيه موجوده بين أيدي الناس ترجمت مع ما ترجم من علوم الفلسفة أيام المأمون وألف الناس على حذوها مستشبعين لها بالبيان والشرح وأوعب من ألف في ذلك ابن سينا في كتاب الشفاء جمع فيه العلوم السبعة للفلاسفة كما قدمنا ثم لخصه في كتاب النجا وفي كتاب الإشارات وكأنه يخالف أرسطو في الكثير من مسائلها ويقول برأيه فيها . وأما ابن رشد فلخص كتب أرسطو وشرحها متبعاً له غير مخالف . وألف الناس في ذلك كثيراً لكن هذه هي المشهورة لهذا العهد والمعتبرة في الصناعة . ولأهل المشرق عناية بكتاب الإشارات لابن سينا ولالإمام ابن الخطيب عليه شرح حسن وكذا الأبيدي وشرحه

أيضاً نصيرُ الدين الطوسيَ المعروفُ بِخواجه مِن أهلِ المشرقِ ^(١) وَبَحَثَ مَعَ الإِمَامِ فِي كَثِيرٍ مِنْ مَسَائِلِهِ فَأَوْفَى عَلَى أَنْظَارِهِ وَبُحُوثِهِ وَفَوْقَ كُلِّ ذِي عِلْمٍ عَلِيمٍ وَاللَّهُ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ .

الفصل الخامس والعشرون

في علم الطب

وَمِنْ فُرُوعِ الطَّبِيعِيَّاتِ صِنَاعَةُ الطَّبِّ وَهِيَ صِنَاعَةٌ تَنْظُرُ فِي بَدَنِ الإِنْسَانِ مِنْ حَيْثُ يَمْرُضُ وَيَصْحُ فَيَحَاوِلُ صَاحِبُهَا حِفْظَ الصَّحَّةِ وَبُرْءَ المَرَضِ بِالأَدْوِيَّةِ وَالأَغْذِيَّةِ بَعْدَ أَنْ يَتَبَيَّنَ المَرَضُ الَّذِي يَخْصُ كُلُّ عَضْوٍ مِنْ أَعْضَاءِ البَدَنِ وَأَسْبَابِ تِلْكَ الأَمْرَاضِ الَّتِي تَنْشَأُ عَنْهَا وَمَا لِكُلِّ مَرَضٍ مِنَ الأَدْوِيَّةِ مُسْتَدَلِّينَ عَلَى ذَلِكَ بِأَمْزَجَةِ الأَدْوِيَّةِ وَقَوَاهَا وَعَلَى المَرَضِ بِالعَلَامَاتِ المُؤَدِّنِ بِنُضْجِهِ وَقَبُولِهِ الدَّوَاءِ أَوَّلًا ، فِي السَّجِيَّةِ وَالفَضَلَاتِ وَالنَّبْضِ مُحَاذِينَ لِذَلِكَ قُوَّةَ الطَّبِيعَةِ فَإِنَّهَا المُدَبِّرَةُ فِي حَالَتِي الصَّحَّةِ وَالمَرَضِ . وَإِنَّمَا الطَّبِيبُ يُحَاذِيهَا وَيُعِينُهَا بَعْضَ الشَّيْءِ بِحَسَبِ مَا تَقْتَضِيهِ طَبِيعَةُ المَادَّةِ وَالفَضْلِ وَالسَّنِّ وَيُسَمَّى العِلْمُ الجَامِعُ لِهَذَا كُلِّهِ عِلْمَ الطَّبِّ . وَرُبَّمَا أَفْرَدُوا بَعْضَ الأَعْضَاءِ بِالكَلَامِ وَجَعَلُوهُ عِلْمًا خَاصًّا ، كَالعَيْنِ وَعِلْمِهَا وَأَكْحَالِهَا . وَكَذَلِكَ أَلْحَقُوا بِالفِنِّ مِنْ مَنَافِعِ الأَعْضَاءِ وَمَعْنَاهَا المُنْفَعَةُ الَّتِي لِأَجْلِهَا خُلِقَ كُلُّ عَضْوٍ مِنْ أَعْضَاءِ البَدَنِ الحَيَوَانِيِّ . وَإِنْ لَمْ يَكُنْ ذَلِكَ مِنْ مَوْضُوعِ عِلْمِ الطَّبِّ إِلَّا أَنَّهُمْ جَعَلُوهُ مِنْ لَوَاحِقِهِ وَتَوَابِعِهِ . وَإِمَامُ هَذِهِ الصَّنَاعَةِ الَّتِي تُرْجِمَتْ كُتُبُهُ فِيهَا مِنَ الأَقْدَمِينَ جَالِينُوسُ يُقَالُ إِنَّهُ كَانَ مُعَاصِرًا لِعِيسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ وَيُقَالُ إِنَّهُ مَاتَ بِصِقْلِيَّةٍ فِي سَبِيلِ تَغْلِبِ ^(٢) وَمُطَاوَعَةِ اغْتِرَابِ ، وَتَأَلَّفَهُ فِيهَا هِيَ الأَمَهَاتُ الَّتِي

(١) وفي النسخة الباريسية: من أهل العراق. ومقتضى السياق، المعروف بين أهل العراق بخواجه

والذکور ولد بطوس من أعمال ایران وتوفي في بغداد (كتاب الاعلام لخير الدين الزركلي) ج ١

(٢) وفي النسخة الباريسية: تغلب .

اقْتَدَى بِهَا جَمِيعُ الْأَطِبَّاءِ بَعْدَهُ . وَكَانَ فِي الْإِسْلَامِ فِي هَذِهِ الصَّنَاعَةِ أَيْمَةً جَاءُوا مِنْ
 وَرَاءِ الْغَايَةِ مِثْلَ الرَّازِي وَالْمَجُوسِيِّ وَابْنِ سِينَا وَمِنْ أَهْلِ الْأَنْدَلُسِ أَيْضًا كَثِيرٌ
 وَأَشْهُرُهُمْ ابْنُ زُهَيْرٍ . وَهِيَ لِهَذَا الْعَهْدِ فِي الْمُدُنِ الْإِسْلَامِيَّةِ كَأَنَّهَا تَقَصَّتْ لِقُوفِ
 الْعُمَرَانَ وَتَنَاقُصِهِ وَهِيَ مِنَ الصَّنَائِعِ الَّتِي لَا تَسْتَدْعِيهَا إِلَّا الْحَضَارَةُ وَالتَّرَفُ كَمَا
 نَبَّيْنَاهُ بَعْدَ . وَلِلْبَادِيَةِ مِنْ أَهْلِ الْعُمَرَانَ طِبٌّ يَبْنُونَهُ فِي غَالِبِ الْأُمْرِ عَلَى تَجْرِبَةِ
 قَاصِرَةٍ عَلَى بَعْضِ الْأَشْخَاصِ مُتَوَارِثًا عَنْ مَشَايخِ الْحَيِّ وَعَجَائِزِهِ ، وَرُبَّمَا يَصْحُ مِنْهُ
 الْبُغْضُ إِلَّا أَنَّهُ لَيْسَ عَلَى قَانُونِ طَبِيعِيٍّ وَلَا عَلَى مُوَافَقَةِ الْمِرْجَاجِ . وَكَانَ عِنْدَ الْعَرَبِ
 مِنْ هَذَا الطَّبِّ كَثِيرٌ وَكَانَ فِيهِمْ أَطِبَّاءُ مَعْرُوفُونَ كَالْحَارِثِ بْنِ كَلْدَةَ وَغَيْرِهِ .
 وَالطَّبُّ الْمُنْقُولُ فِي الشَّرْعِيَّاتِ ^(١) مِنْ هَذَا الْقَبِيلِ وَلَيْسَ مِنَ الْوَحْيِ فِي شَيْءٍ وَإِنَّمَا هُوَ
 أَمْرٌ كَانَ عَادِيًّا لِلْعَرَبِ . وَوَقَعَ فِي ذِكْرِ أَحْوَالِ النَّبِيِّ ﷺ مِنْ نَوْعِ ذِكْرِ أَحْوَالِهِ
 الَّتِي هِيَ عَادَةٌ وَجِبَلَةٌ لَا مِنْ جِهَةٍ أَنَّ ذَلِكَ مَشْرُوعٌ عَلَى ذَلِكَ النَّحْوِ مِنَ الْعَمَلِ .
 فَإِنَّهُ ﷺ إِنَّمَا يُعْتَلَمُنَا الشَّرَائِعَ وَلَمْ يُبْعَثْ لِتَعْرِيفِ الطَّبِّ وَلَا غَيْرِهِ مِنْ
 الْعَادِيَّاتِ . وَقَدْ وَقَعَ لَهُ فِي شَأْنِ تَلْقِيحِ النَّخْلِ مَا وَقَعَ فَقَالَ : « أَنْتُمْ أَعْلَمُ بِأُمُورِ
 دُنْيَاكُمْ » . فَلَا يَنْبَغِي أَنْ يُحْمَلَ شَيْءٌ مِنَ الطَّبِّ الَّذِي وَقَعَ فِي الْأَحَادِيثِ الصَّحِيحَةِ
 الْمُنْقُولَةِ عَلَى أَنَّهُ مَشْرُوعٌ فَلَيْسَ هُنَاكَ مَا يَدُلُّ عَلَيْهِ اللَّهُمَّ إِلَّا إِذَا اسْتَعْمَلَ عَلَى جِهَةِ
 التَّبَرُّكِ وَصَدَقَ الْعَقْدُ الْإِيمَانِيُّ فَيَكُونُ لَهُ أَثَرٌ عَظِيمٌ فِي النَّفْعِ . وَلَيْسَ ذَلِكَ فِي الطَّبِّ
 الْمِرْجَاجِيِّ وَإِنَّمَا هُوَ مِنْ أَثَارِ الْكَلِمَةِ الْإِيمَانِيَّةِ كَمَا وَقَعَ فِي مُدَاوَاةِ الْمَبْطُونِ بِالْعَسَلِ
 وَنَحْوِهِ وَاللَّهُ الْهَادِي إِلَى الصَّوَابِ لَا رَبَّ سِوَاهُ .

(١) وفي النسخة الباريسية : في النبوات .

الفصل السادس والعشرون

في الفلاحة

هَذِهِ الصَّنَاعَةُ مِنْ فُرُوعِ الطَّبِيعِيَّاتِ وَهِيَ النَّظَرُ فِي النَّبَاتِ مِنْ حَيْثُ تَنْمِيَّتُهُ وَنُشُوءُهُ بِالسَّقْيِ وَالْعِلَاجِ وَتَعَهُدُهُ بِمِثْلِ ذَلِكَ ^(١) وَكَانَ لِلْمُتَقَدِّمِينَ بِهَا عِنَايَةً كَثِيرَةً وَكَانَ النَّظَرُ فِيهَا عِنْدَهُمْ عَامًّا فِي النَّبَاتِ مِنْ جِهَةِ غَرْسِهِ وَتَنْمِيَّتِهِ وَمِنْ جِهَةِ خَوَاصِّهِ وَرُوحَانِيَّتِهِ وَمَشَاكَلَتِهَا لِرُوحَانِيَّاتِ الْكَوَاكِبِ وَالْهَيَاكِلِ الْمُسْتَعْمَلِ ذَلِكَ كُلُّهُ فِي بَابِ السَّحْرِ فَعَظُمَتْ عِنَايَتُهُمْ بِهِ لِأَجْلِ ذَلِكَ . وَتُرْجَمَ مِنْ كُتُبِ الْيُونَانِيِّينَ كِتَابُ الْفِلَاحَةِ النَّبْطِيَّةِ مَنْسُوبَةً لِعُلَمَاءِ النَّبْطِ مُشْتَمَلَةً مِنْ ذَلِكَ عَلَى عِلْمٍ كَبِيرٍ . وَلَمَّا نَظَرَ أَهْلُ الْمِلَّةِ فِيهَا اشْتَمَلَ عَلَيْهِ هَذَا الْكِتَابُ وَكَانَ بَابُ السَّحْرِ مَسْدُودًا وَالنَّظَرُ فِيهِ مَحْظُورًا فَاقْتَصَرُوا مِنْهُ عَلَى الْكَلَامِ فِي النَّبَاتِ مِنْ جِهَةِ غَرْسِهِ وَعِلَاجِهِ وَمَا يَغْرُضُ لَهُ فِي ذَلِكَ وَحَدَفُوا الْكَلَامَ فِي الْفَنِّ الْآخَرَ مِنْهُ جُمْلَةً . وَاخْتَصَرَ ابْنُ الْعَوَّامِ كِتَابَ الْفِلَاحَةِ النَّبْطِيَّةِ عَلَى هَذَا الْمِنْهَاجِ وَبَقِيَ الْفَنُّ الْآخَرُ مِنْهُ مُغْفَلًا . نَقَلَ مِنْهُ مَسْلَمَةٌ فِي كُتُبِهِ السَّحْرِيَّةِ أَمْهَاتٍ مِنْ مَسَائِلِهِ كَمَا نَذَكُرُهُ عِنْدَ الْكَلَامِ عَلَى السَّحْرِ إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى . وَكُتِبَ الْمُتَأَخِّرِينَ فِي الْفِلَاحَةِ كَثِيرَةٌ وَلَا يَعْدُونَ فِيهَا الْكَلَامَ فِي الْغِرَاسِ وَالْعِلَاجِ وَحَفِظَ النَّبَاتِ مِنْ حَوَائِجِهِ وَعَوَائِقِهِ وَمَا يَغْرُضُ فِي ذَلِكَ كُلِّهِ وَهِيَ مَوْجُودَةٌ .

(١) وفي نسخة أخرى : بالسقي والعلاج واستجادة النبات وصلاحيه الفصل وتماهده بما يصلحه ويتمه من

ذلك كله .

الفصل السابع والعشرون

في علم الإلهيات

وَهُوَ عِلْمٌ يَنْظُرُ فِي الوجودِ الْمُطْلَقِ فَأَوَّلًا فِي الْأُمُورِ الْعَامَّةِ لِلْجِسْمَانِيَّاتِ وَالرُّوحَانِيَّاتِ مِنَ الْمَاهِيَّاتِ وَالْوَحْدَةِ وَالكَثْرَةِ وَالْوُجُوبِ وَالْإِمْكَانِ وَغَيْرِ ذَلِكَ ثُمَّ يَنْظُرُ فِي مَبَادِيءِ الْمَوْجُودَاتِ وَأَنَّهَا رُوحَانِيَّاتٌ ثُمَّ فِي كَيْفِيَّةِ صُدُورِ الْمَوْجُودَاتِ عَنْهَا وَمَرَاتِبِهَا ^(١) ثُمَّ فِي أَحْوَالِ النَّفْسِ بَعْدَ مُفَارَقَةِ الْأَجْسَامِ وَعَوْدِهَا إِلَى الْمَبْدَأِ . وَهُوَ عِنْدَهُمْ عِلْمٌ شَرِيفٌ يَزْعُمُونَ أَنَّهُ يُوقِفُهُمْ عَلَى مَعْرِفَةِ الوجودِ عَلَى مَا هُوَ عَلَيْهِ وَأَنَّ ذَلِكَ عَيْنُ السَّعَادَةِ فِي زَعْمِهِمْ . وَسَيَأْتِي الرُّدُّ عَلَيْهِمْ بَعْدُ . وَهُوَ تَالٍ لِلطَّبِيعِيَّاتِ فِي تَرْتِيبِهِمْ وَلِذَلِكَ يُسَمُّونَهُ عِلْمًا مَا وَرَاءَ الطَّبِيعَةِ . وَكُتِبَ الْمُعَلِّمُ الْأَوَّلُ فِيهِ مَوْجُودَةٌ بَيْنَ أَيْدِي النَّاسِ . وَلِخَصَّةِ ^(٢) ابْنِ سِينَا فِي كِتَابِ الشِّفَاءِ وَالنَّجَاةِ وَكَذَلِكَ لِخَصَّةِ ^(٣) ابْنِ رُشْدٍ مِنْ حُكَمَاءِ الْأَنْدَلُسِ . وَلَمَّا وَضَعَ الْمُتَأَخَّرُونَ فِي عُلُومِ الْقَوْمِ وَدَوَّنُوا فِيهَا وَرَدَّ عَلَيْهِمُ الْغَزَالِيُّ مَا رَدَّ مِنْهَا ثُمَّ خَلَطَ الْمُتَأَخَّرُونَ مِنَ الْمُتَكَلِّمِينَ مَسَائِلَ عِلْمِ الْكَلَامِ بِمَسَائِلِ الْفَلَسَفَةِ لِاشْتِرَاكِهَمَا فِي الْمَبَاحِثِ ، وَتَشَابَهَ مَوْضُوعِ عِلْمِ الْكَلَامِ بِمَوْضُوعِ الْإِلَهِيَّاتِ وَمَسَائِلُهُ بِمَسَائِلِهَا فَصَارَتْ كَأَنَّهَا فَنٌ وَاحِدٌ ثُمَّ غَيَّرُوا تَرْتِيبَ الْحُكَمَاءِ فِي مَسَائِلِ الطَّبِيعِيَّاتِ وَالْإِلَهِيَّاتِ وَخَلَطُوهُمَا فَنَّا وَاحِدًا قَدَّمُوا الْكَلَامَ فِي الْأُمُورِ الْعَامَّةِ ثُمَّ اتَّبَعُوهُ بِالْجِسْمَانِيَّاتِ وَتَوَابَعَهَا ثُمَّ بِالرُّوحَانِيَّاتِ وَتَوَابَعَهَا إِلَى آخِرِ الْعِلْمِ كَمَا فَعَلَهُ الْإِمَامُ ابْنُ الْخَطِيبِ فِي الْمَبَاحِثِ الْمَشْرِقِيَّةِ وَجَمِيعٍ مِنْ بَعْدِهِ مِنْ عُلَمَاءِ الْكَلَامِ . وَصَارَ عِلْمُ الْكَلَامِ مُخْتَلِطًا بِمَسَائِلِ الْحِكْمَةِ وَكُتِبَتْ مَحْشُوءَةٌ بِهَا كَأَنَّ الْغَرَضَ مِنْ مَوْضُوعَيْهَا وَمَسَائِلِهَا وَاحِدٌ . وَالتَّبَسُّسُ ذَلِكَ عَلَى النَّاسِ وَهُوَ صَوَابٌ لِأَنَّ مَسَائِلَ عِلْمِ الْكَلَامِ إِنَّمَا هِيَ عَقَائِدٌ مُتَلَقَّاةٌ مِنَ الشَّرِيعَةِ كَمَا نَقَلَهَا السَّلْفُ مِنْ غَيْرِ رُجُوعٍ فِيهَا إِلَى الْعَقْلِ وَلَا

(١) وفي النسخة الباريية : وترتيبها .

(٢) وفي النسخة الباريية : ولخصها (والضمير يعود إلى الكتب) .

(٣) الضمير يعود إلى كتب المعلم الأول .

تَعْوِيلٍ عَلَيْهِ بِمَعْنَى أَنَّهَا لَا تَثْبُتُ إِلَّا بِهِ فَإِنَّ الْعَقْلَ مَعْرُورَ عَنِ الشَّرْعِ وَأَنْظَارَهُ وَمَا تَحَدَّثَ فِيهِ الْمُتَكَلِّمُونَ مِنْ إِقَامَةِ الْحُجَجِ فَلَيْسَ بَحْثًا عَنِ الْحَقِّ فِيهَا فَالتَّغْلِيلُ^(١) بِالذَّلِيلِ بَعْدَ أَنْ لَمْ يَكُنْ مَعْلُومًا هُوَ شَأْنُ الْفَلَسَفَةِ بَلْ إِنَّمَا هُوَ التَّمَّاسُ حُجَّةٌ عَقْلِيَّةٌ تَعُضِدُ عَقَائِدَ الْإِيْمَانِ وَمَذَاهِبَ السَّلَفِ فِيهَا وَتَدْفَعُ شَبَهَ أَهْلِ الْبِدْعِ عَنْهَا الَّذِينَ زَعَمُوا أَنَّ مَدَارِكَهُمْ فِيهَا عَقْلِيَّةٌ . وَذَلِكَ بَعْدَ أَنْ تَفَرَّضَ صَحِيحَةٌ بِالْأَدْلَةِ النَّقْلِيَّةِ كَمَا تَلَقَّاهَا السَّلَفُ وَاعْتَقَدُوهَا وَكَثِيرٌ مَا بَيْنَ الْمُقَامَيْنِ . وَذَلِكَ أَنَّ مَدَارِكَ صَاحِبِ الشَّرِيعَةِ أَوْسَعُ لِاتِّسَاعِ نِطَاقِهَا عَنْ مَدَارِكِ الْأَنْظَارِ الْعَقْلِيَّةِ فِيهَا فَوْقَهَا وَمُحِيطَةٌ بِهَا لِاسْتِمْدَادِهَا مِنَ الْأَنْوَارِ الْإِلَهِيَّةِ فَلَا تَدْخُلُ تَحْتَ قَانُونِ النَّظَرِ الضَّعِيفِ وَالْمَدَارِكَ الْمُحَاطِ بِهَا . فَإِذَا هَدَانَا الشَّارِعُ إِلَى مُدْرِكٍ فَيَنْبَغِي أَنْ نُقَدِّمَهُ عَلَى مَدَارِكِنَا وَنَثِقَ بِهِ دُونَهَا وَلَا نَنْظُرَ فِي تَصْحِيحِهِ بِمَدَارِكَ الْعَقْلِ وَلَوْ عَارِضَهُ بَلْ نَعْتَمِدُ مَا أَمَرْنَا بِهِ اعْتِقَادًا وَعِلْمًا وَنَسَكْتُ عَمَّا لَمْ نَفْهَمْ مِنْ ذَلِكَ وَنَفُوضُهُ إِلَى الشَّارِعِ وَنَعْرِلُ الْعَقْلَ عَنْهُ . وَالْمُتَكَلِّمُونَ إِنَّمَا دَعَاهُمْ إِلَى ذَلِكَ كَلَامُ أَهْلِ الْإِلْحَادِ فِي مُعَارَضَاتِ الْعَقَائِدِ السَّلَفِيَّةِ بِالْبِدْعِ النَّظَرِيَّةِ فَاحْتَجُّوا إِلَى الرَّدِّ عَلَيْهِمْ مِنْ جِنْسِ مُعَارَضَاتِهِمْ وَاسْتَدْعَى ذَلِكَ الْحُجَجَ النَّظَرِيَّةَ وَمُحَادَاةَ الْعَقَائِدِ السَّلَفِيَّةِ بِهَا وَأَمَّا النَّظَرُ فِي مَسَائِلِ الطَّبِيعِيَّاتِ وَالْإِلَهِيَّاتِ بِالتَّصْحِيحِ وَالْبُطْلَانِ فَلَيْسَ مِنْ مَوْضُوعِ عِلْمِ الْكَلَامِ وَلَا مِنْ جِنْسِ أَنْظَارِ الْمُتَكَلِّمِينَ . فَاعْلَمْ ذَلِكَ لِتَمَيِّزِ بِهِ بَيْنَ الْفَنَيْنِ فَإِنَّهُمَا مُخْتَلِطَانِ عِنْدَ الْمُتَأَخِّرِينَ فِي الْوَضْعِ وَالتَّأْلِيفِ وَالْحَقُّ مُغَايِرَةٌ كُلُّ مِنْهُمَا لِصَاحِبِهِ بِالْمَوْضُوعِ وَالْمَسَائِلِ وَإِنَّمَا جَاءَ الْإِلْتِبَاسُ مِنْ اتِّحَادِ الْمَطَالِبِ عِنْدَ الْاسْتِدْلَالِ وَصَارَ احْتِجَاجُ أَهْلِ الْكَلَامِ كَأَنَّهُ انْشَاءٌ لِطَلْبِ الْإِعْتِدَادِ بِالذَّلِيلِ وَلَيْسَ كَذَلِكَ بَلْ إِنَّمَا هُوَ رَدٌّ عَلَى الْمُلْحِدِينَ وَالْمَطْلُوبُ مَفْرُوضُ الصِّدْقِ مَعْلُومُهُ . وَكَذَا جَاءَ الْمُتَأَخِّرُونَ مِنْ غُلَاةِ الْمُتَصَوِّفَةِ الْمُتَكَلِّمِينَ بِالْمَوْجِدِ أَيْضًا فَخَلَطُوا مَسَائِلَ الْفَنَيْنِ بَيْنَهُمْ وَجَعَلُوا الْكَلَامَ وَاحِدًا فِيهَا كُلَّهَا مِثْلَ كَلَامِهِمْ فِي النُّبُوتِ وَالتَّوْحِيدِ وَالْحُلُولِ وَالتَّوْحِيدِ وَغَيْرِ ذَلِكَ . وَالْمَدَارِكَ فِي هَذِهِ

(١) وفي نسخة أخرى : ليعلم .

الْفُنُونِ الثَّلَاثَةِ مُتَغَايِرَةً مُخْتَلِفَةً وَأَبْعَدَهَا مِنْ جِنْسِ الْفُنُونِ وَالْعُلُومِ مَدَارِكِ الْمُتَصَوِّفَةِ
لَأَنَّهُمْ يَدْعُونَ فِيهَا الْوُجْدَانَ وَيَفِرُّونَ عَنِ الدَّلِيلِ وَالْوُجْدَانَ يَبْعِدُ عَنِ الْمَدَارِكِ
الْعِلْمِيَّةِ وَأَبْحَاثِهَا^(١) وَتَوَابِعِهَا كَمَا بَيَّنَّاهُ وَبَيَّنَّهُ . وَاللَّهُ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى طَرِيقِ
مُسْتَقِيمٍ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِالضُّوَابِ .

الفصل الثامن والعشرون

في علوم السحر والطلسمات

وَهِيَ عُلُومٌ بِكَيْفِيَّةِ اسْتِعْدَادَاتِ تَقْتَدِرُ النُّفُوسُ الْبَشَرِيَّةُ بِهَا عَلَى التَّأثيرَاتِ فِي
عَالَمِ الْعُنَاصِرِ إِمَّا بِغَيْرِ مَعِينٍ أَوْ بِمَعِينٍ مِنَ الْأُمُورِ السَّمَاوِيَّةِ وَالْأَوَّلُ هُوَ السَّحْرُ
وَالثَّانِي هُوَ الطَّلَسْمَاتُ وَلَمَّا كَانَتْ هَذِهِ الْعُلُومُ مَهْجُورَةً عِنْدَ الشَّرَائِعِ لِمَا فِيهَا مِنْ
الضَّرَرِ وَلَمَّا يُشْتَرَطُ فِيهَا مِنَ الْوَجْهِةِ إِلَى غَيْرِ اللَّهِ مِنْ كَوْكَبٍ أَوْ غَيْرِهِ كَانَتْ كُتُبُهَا
كَالْمَقْقُودَةِ بَيْنَ النَّاسِ . إِلَّا مَا وَجَدَ فِي كُتُبِ الْأَقْدَمِينَ فِيمَا قَبْلَ نُبُوءَةِ مُوسَى
عَلَيْهِ السَّلَامُ مِثْلَ النَّبِطِ وَالْكَلدَانِيِّينَ فَإِنَّ جَمِيعَ مَنْ تَقَدَّمَ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ لَمْ يَشْرَعُوا
الشَّرَائِعَ وَلَا جَاءُوا بِالْأَحْكَامِ إِنَّمَا كَانَتْ كُتُبُهُمْ مَوَاعِظَ وَتَوْحِيداً لِلَّهِ وَتَذْكِيراً بِالْجَنَّةِ
وَالنَّارِ وَكَانَتْ هَذِهِ الْعُلُومُ فِي أَهْلِ بَابِلَ مِنَ السَّرْيَانِيِّينَ وَالْكَلدَانِيِّينَ وَفِي أَهْلِ مِصْرَ
مِنَ الْقَبِطِ وَغَيْرِهِمْ . وَكَانَ لَهُمْ فِيهَا التَّالِيفُ وَالْإِتَارُ وَلَمْ يُتْرَجَمَ لَنَا مِنْ كُتُبِهِمْ فِيهَا
إِلَّا الْقَلِيلُ مِثْلَ الْفِلَاحَةِ النَّبْطِيَّةِ مِنْ أَوْضَاعِ أَهْلِ بَابِلَ فَأَخَذَ النَّاسُ مِنْهَا هَذَا الْعِلْمَ
وَتَفَنَّنُوا فِيهِ وَوَضَعَتْ بَعْدَ ذَلِكَ الْأَوْضَاعَ مِثْلَ مَصَاحِفِ الْكُوكَابِ السَّبْعَةِ وَكِتَابِ
طَمْطَمِ الْهِنْدِيِّ فِي صُورِ الدَّرَجِ وَالْكُوكَابِ وَغَيْرِهَا . ثُمَّ ظَهَرَ بِالمَشْرِقِ جَابِرُ بْنُ
حَيَّانَ كَبِيرُ السَّحْرَةِ فِي هَذِهِ الْعِلْمَةِ فَتَصَفَّحَ كُتُبَ الْقَوْمِ وَاسْتَخْرَجَ الصَّنَاعَةَ وَغَاصَ فِي
زَبْدَتِهَا وَاسْتَخْرَجَهَا وَوَضَعَ فِيهَا غَيْرَهَا مِنَ التَّالِيفِ وَأَكْثَرَ الْكَلَامِ فِيهَا وَفِي صِنَاعَةِ

(١) وفي النسخة الباريسية : وأنحائها .

السِّمِّيَاءُ^(١) لِأَنَّهَا مِنْ تَوَابِعِهَا لِأَنَّ إِحَالَةَ الْأَجْسَامِ النَّوْعِيَّةِ مِنْ صُورَةٍ إِلَى أُخْرَى إِنَّمَا يَكُونُ بِالْقُوَّةِ النَّفْسِيَّةِ لَا بِالصَّنَاعَةِ الْعَمَلِيَّةِ فَهَوَ مِنْ قَبِيلِ السَّحْرِ كَمَا نَذَكُرُهُ فِي مَوْضِعِهِ . ثُمَّ جَاءَ مَسْلَمَةُ بْنُ أَحْمَدَ الْمَجْرِيطِيُّ إِمَامُ أَهْلِ الْأَنْدَلُسِ فِي التَّعَالِيمِ وَالسَّحْرِيَّاتِ فَلَخَّصَ جَمِيعَ تِلْكَ الْكُتُبِ وَهَدَّبَهَا وَجَمَعَ طُرُقَهَا فِي كِتَابِهِ الَّذِي سَمَّاهُ غَايَةَ الْحَكِيمِ وَلَمْ يَكْتُبْ أَحَدٌ فِي هَذَا الْعِلْمِ بَعْدَهُ . وَلْتَقَدَّمَ هُنَا مُقَدِّمَةٌ يَتَبَيَّنُ بِهَا حَقِيقَةُ السَّحْرِ وَذَلِكَ أَنَّ النَّفُوسَ الْبَشَرِيَّةَ وَإِنْ كَانَتْ وَاحِدَةً بِالنُّوعِ فَهِيَ مُخْتَلِفَةٌ بِالْخَوَاصِّ وَهِيَ أَصْنَافٌ كُلُّ صِنْفٍ مُخْتَصِّ بِخَاصِيَّةٍ وَاحِدَةٍ بِالنُّوعِ لَا تُوَجَدُ فِي الصِّنْفِ الْآخَرَ . وَصَارَتْ تِلْكَ الْخَوَاصُّ فِطْرَةً وَجِبَلَةً لِصِنْفِهَا فَنَفُوسُ الْأَنْبِيَاءِ عَلَيْهِمُ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ لَهَا خَاصِيَّةٌ تَسْتَعِدُّ بِهَا لِلْإِنْسِلَاخِ مِنَ الرُّوحَانِيَّةِ الْبَشَرِيَّةِ إِلَى الرُّوحَانِيَّةِ الْمَلَكِيَّةِ حَتَّى يَصِيرَ مَلِكًا فِي تِلْكَ اللَّمْحَةِ الَّتِي أَنْسَلَخَتْ فِيهَا ، وَهَذَا هُوَ مَعْنَى الْوَحْيِ كَمَا مَرَّ فِي مَوْضِعِهِ ، وَهِيَ فِي تِلْكَ الْحَالَةِ مُحَصَلَةٌ لِلْمَعْرِفَةِ الرَّبَّانِيَّةِ وَمُخَاطَبَةِ الْمَلَائِكَةِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ عَنِ اللَّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى كَمَا مَرَّ . وَمَا يَتَسَعُّ^(٢) فِي ذَلِكَ مِنَ التَّأثيرِ فِي الْأَكْوَانِ وَنَفُوسِ السَّحْرَةِ لَهَا خَاصَةٌ التَّأثيرِ فِي الْأَكْوَانِ وَاسْتِجْلَابِ رُوحَانِيَّةِ الْكَوَاكِبِ لِلتَّصَرُّفِ فِيهَا وَالتَّأثيرِ بِقُوَّةِ نَفْسَانِيَّةٍ أَوْ شَيْطَانِيَّةٍ . فَأَمَّا تَأثيرُ الْأَنْبِيَاءِ فَمَدَّدَ إِلَيْهِمْ وَخَاصِيَّةٌ رَبَّانِيَّةٌ وَنَفُوسُ الْكُهَنَةِ لَهَا خَاصِيَّةٌ الْإِطْلَاعِ عَلَى الْمُغْفِيَّاتِ بِقُوَّةِ شَيْطَانِيَّةٍ . وَهَكَذَا كُلُّ صِنْفٍ مُخْتَصِّ بِخَاصِيَّةٍ لَا تُوَجَدُ فِي الْآخَرَ . وَالنَّفُوسُ السَّاحِرَةُ عَلَى مَرَاتِبِ ثَلَاثٍ يَأْتِي شَرْحُهَا فَأَوْلُهَا الْمُؤَثَّرَةُ بِالْهَيْمَةِ فَقَطْ مِنْ غَيْرِ آلَةٍ وَلَا مُعِينٍ وَهَذَا هُوَ الَّذِي تُسَمِّيهِ الْفَلَسَافَةُ السَّحْرَ وَالثَّانِي بِمَعِينٍ مِنْ مِرَاجِ الْأَفْلَاقِ أَوْ الْعَنَاصِرِ أَوْ خَوَاصِّ الْأَعْدَادِ وَيُسَمُّونَهَا الطَّلَسْمَاتِ وَهُوَ أضعْفُ رُتْبَةً مِنَ الْأَوَّلِ وَالثَّالِثُ تَأثيرٌ فِي الْقُوَى الْمُتَخَيَّلَةِ . يَعْمَدُ صَاحِبُ هَذَا التَّأثيرِ إِلَى الْقُوَى الْمُتَخَيَّلَةِ فَيَتَصَرَّفُ فِيهَا بِنَوْعٍ مِنَ التَّصَرُّفِ وَيُلْقِي فِيهَا أَنْوَعًا مِنَ الْخِيَالَاتِ

(١) وفي النسخة الباريسية : الكيمياء .

(٢) وفي نسخة أخرى : يتبع .

وَالْمُحَاكَاةَ وَضُورًا مِمَّا يَقْصِدُهُ مِنْ ذَلِكَ ثُمَّ يُنْزِلُهَا إِلَى الْحِسِّ مِنَ الرَّائِنِ بِقُوَّةِ نَفْسِهِ الْمُؤَثَّرَةِ فِيهِ فَيَنْظُرُ الرَّأُونُ كَأَنَّهَا فِي الْخَارِجِ وَلَيْسَ هُنَاكَ شَيْءٌ مِنْ ذَلِكَ . كَمَا يُحْكِي عَنْ بَعْضِهِمْ أَنَّهُ يَرِي الْبَسَاتِينَ وَالْأَنْهَارَ وَالْقُصُورَ وَلَيْسَ هُنَاكَ شَيْءٌ مِنْ ذَلِكَ وَيُسَمَّى هَذَا عِنْدَ الْفَلَسِيفَةِ الشَّعُودَةَ أَوْ الشَّعْبَةَ . هَذَا تَفْصِيلُ مَرَاتِبِهِ ثُمَّ هَذِهِ الْخَاصِيَّةُ تَكُونُ فِي السَّاحِرِ بِالْقُوَّةِ شَأْنِ الْقُوَى الْبَشَرِيَّةِ كُلِّهَا وَإِنَّمَا تَخْرُجُ إِلَى الْفِعْلِ بِالرِّيَاضَةِ وَرِيَاضَةِ السَّحْرِ كُلِّهَا إِنَّمَا تَكُونُ بِالتَّوَجُّهِ إِلَى الْأَفْلَاقِ وَالْكَوَاكِبِ وَالْعَوَالِمِ الْعُلُويَّةِ وَالشَّيَاطِينِ بِأَنْوَاعِ التَّعْظِيمِ وَالْعِبَادَةِ وَالْخُضُوعِ وَالتَّذَلُّلِ فَهِيَ لِذَلِكَ وَجْهَةٌ إِلَى غَيْرِ اللَّهِ وَسُجُودَ لَهُ . وَالْوَجْهَةُ إِلَى غَيْرِ اللَّهِ كُفْرٌ فَلِهَذَا كَانَ السَّحْرُ كُفْرًا وَالْكَفْرُ مِنْ مَوَادِّهِ وَأَسْبَابِهِ كَمَا رَأَيْتَ . وَلِهَذَا اخْتَلَفَ الْفُقَهَاءُ فِي قَتْلِ السَّاحِرِ هَلْ هُوَ لِكُفْرِهِ السَّابِقِ عَلَى فِعْلِهِ أَوْ لِتَصْرِفِهِ بِالْإِفْسَادِ وَمَا يَنْشَأُ عَنْهُ مِنَ الْفَسَادِ فِي الْأَكْوَانِ وَالْكَوْنِ حَاصِلٌ مِنْهُ . وَلَمَّا كَانَتْ الْمَرْتَبَتَانِ الْأُولَيَانِ مِنَ السَّحْرِ لَهَا حَقِيقَةٌ فِي الْخَارِجِ وَالْمَرْتَبَةُ الْأَخِيرَةُ الثَّلَاثَةُ لَا حَقِيقَةَ لَهَا اخْتَلَفَ الْعُلَمَاءُ فِي السَّحْرِ هَلْ هُوَ حَقِيقَةٌ أَوْ إِنَّمَا هُوَ تَخْيِيلٌ فَالْقَائِلُونَ بِأَنَّ لَهُ حَقِيقَةَ نَظَرُوا إِلَى الْمَرْتَبَتَيْنِ الْأُولَيَيْنِ وَالْقَائِلُونَ بِأَنَّ لَا حَقِيقَةَ لَهُ نَظَرُوا إِلَى الْمَرْتَبَةِ الثَّلَاثَةِ الْأَخِيرَةِ . فَلَيْسَ بَيْنَهُمْ اخْتِلَافٌ فِي نَفْسِ الْأَمْرِ بَلْ إِنَّمَا جَاءَ مِنْ قَبْلِ اشْتِبَاهِ هَذِهِ الْمَرَاتِبِ وَاللَّهُ أَعْلَمُ . وَاعْلَمْ أَنَّ وُجُودَ السَّحْرِ لَا مِرْيَةَ فِيهِ بَيْنَ الْعُقَلَاءِ مِنْ أَجْلِ التَّأثيرِ الَّذِي ذَكَرْنَاهُ وَقَدْ نَطَقَ بِهِ الْقُرْآنُ . قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : « وَلَكِنَّ الشَّيَاطِينَ كَفَرُوا يُعَلِّمُونَ النَّاسَ السَّحْرَ وَمَا أُنزِلَ عَلَى الْمَلَكَيْنِ بِبَابِلَ هَارُوتَ وَمَارُوتَ وَمَا يَعْلَمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّى يَقُولَا إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِ بَيْنَ الْمَرْءِ وَزَوْجِهِ وَمَا هُمْ بِضَارِّينَ بِهِ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ » ^(١) . وَسُحِرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ حَتَّى كَانَ يُخَيَّلُ إِلَيْهِ أَنَّهُ يَفْعَلُهُ وَجَعَلَ سِحْرَهُ فِي مِشْطٍ وَمِشَاقَةٍ وَجَفَّ طَلْعَةً وَدَفِنَ فِي بئرِ ذُرْوَانَ فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ عَلَيْهِ فِي الْمَعُودَتَيْنِ : « وَمِنْ بَشَرِ النَّفَّاثَاتِ فِي الْعُقَدِ » ^(٢) قَالَتْ عَائِشَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا : « كَانَ

(١) سورة البقرة من الآية ١٠٢

(٢) سورة الفلق الآية الرابعة .

لَا يَقْرَأُ عَلَى عَقْدَةٍ مِنْ تِلْكَ الْعَقْدِ الَّتِي سَحَرَ فِيهَا إِلَّا انْحَلَّتْ . وَأَمَّا وُجُودُ السَّحْرِ فِي
 أَهْلِ بَابِلَ وَهُمْ الْكَلْدَانِيُّونَ مِنَ النَّبَطِ وَالسَّرْيَانِيِّينَ فَكَثِيرٌ وَنَطَقَ بِهِ الْقُرْآنُ وَجَاءَتْ
 بِهِ الْأَخْبَارُ وَكَانَ لِلْسَّحْرِ فِي بَابِلَ وَمِصْرَ أَرْمَانَ بَعْثَةِ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ أَسْوَاقٌ
 نَاقِفَةٌ . وَلِهَذَا كَانَتْ مُعْجِزَةُ مُوسَى مِنْ جِنْسِ مَا يَدْعُونَ وَيَتَنَاغُونَ فِيهِ وَبَقِيَ مِنْ
 آثَارِ ذَلِكَ فِي الْبَرَابِرِيِّ^(١) بِصَعِيدِ مِصْرَ شَوَاهِدٌ دَالَّةٌ عَلَى ذَلِكَ وَرَأَيْنَا بِالْعِيَانِ مَنْ يُصَوِّرُ
 صُورَةَ الشَّخْصِ الْمَسْحُورِ بِخَوَاصِّ أَشْيَاءٍ مُقَابِلَةً لِمَا نَوَاهُ وَحَاوَلَهُ مَوْجُودَةً بِالْمَسْحُورِ
 وَأَمْثَالُ تِلْكَ الْمَعَانِي مِنْ أَسْمَاءِ وَصِفَاتٍ فِي التَّأْلِيفِ وَالتَّفْرِيقِ . ثُمَّ يَتَكَلَّمُ عَلَى تِلْكَ
 الصُّورَةِ الَّتِي أَقَامَهَا مَقَامَ الشَّخْصِ الْمَسْحُورِ عَيْنًا أَوْ مَعْنَى ثُمَّ يَنْفُثُ مِنْ رِيقِهِ بَعْدَ
 اخْتِمَاعِهِ فِي فِيهِ بِتَكَرُّرِ مَخَارِجِ تِلْكَ الْحُرُوفِ مِنْ الْكَلَامِ السُّوءِ وَيَعْقُدُ عَلَى ذَلِكَ
 الْمَعْنَى فِي سَبَبِ أَعْدَهُ لِذَلِكَ تَفَاوُلًا بِالْعَقْدِ وَاللِّزَامِ وَأَخَذَ الْعَهْدَ عَلَى مَنْ أَشْرَكَ بِهِ مِنَ
 الْجِنِّ فِي نَفْثِهِ فِي فِعْلِهِ ذَلِكَ اسْتِشْعَارًا لِلْعَزِيمَةِ بِالْعَزْمِ . وَلِتِلْكَ الْبِنْيَةِ وَالْأَسْمَاءِ
 السَّيِّئَةِ رُوحَ خَبِيثَةٍ تَخْرُجُ مِنْهُ مَعَ النَّفْخِ مُتَعَلِّقَةٌ بِرِيقِهِ الْخَارِجِ مِنْ فِيهِ بِالنَّفْثِ
 فَتَنْزِلُ عَنْهَا أَرْوَاحُ خَبِيثَةٍ وَيَقَعُ عَنْ ذَلِكَ بِالْمَسْحُورِ مَا يُحَاوَلُهُ السَّاحِرُ . وَشَاهَدْنَا
 أَيْضًا مِنَ الْمُنتَجِلِينَ لِلْسَّحْرِ وَعَمَلِهِ مَنْ يُشِيرُ إِلَى كِسَاءٍ أَوْ جِلْدٍ وَيَتَكَلَّمُ عَلَيْهِ فِي سِرِّهِ
 فَإِذَا هُوَ مَقْطُوعٌ مُتَخَرِّقٌ . وَيُشِيرُ إِلَى بَطُونِ الْغَنَمِ كَذَلِكَ فِي مَرَاعِيهَا بِالنَّفْخِ فَإِذَا
 أَمْعَاوَهَا سَاقِطَةٌ مِنْ بَطُونِهَا إِلَى الْأَرْضِ . وَسَمِعْنَا أَنَّ بِأَرْضِ الْهِنْدِ لِهَذَا الْعَهْدِ مَنْ
 يُشِيرُ إِلَى إِنْسَانٍ فَيَتَحَتَّتُ^(٢) قَلْبُهُ وَيَقَعُ مَيْتًا وَيَنْقَلِبُ عَنْ قَلْبِهِ فَلَا يُوجَدُ فِي حَشَاءِ
 وَيُشِيرُ إِلَى الرُّمَانَةِ وَتَفْتَحُ فَلَا يُوجَدُ مِنْ حُبُوبِهَا شَيْءٌ . وَكَذَلِكَ سَمِعْنَا أَنَّ بِأَرْضِ
 السُّودَانِ وَأَرْضِ التُّرْكِ مَنْ يَسْحَرُ السَّحَابَ فَيَمْطِرُ الْأَرْضَ الْمَخْصُوصَةَ . وَكَذَلِكَ
 رَأَيْنَا مِنْ عَمَلِ الطَّلَسْمَاتِ عَجَائِبَ فِي الْأَعْدَادِ الْمُتَحَايَةِ وَهِيَ ر ك ر ف د أَحَدُ
 الْعَدَدَيْنِ مِائَتَانِ وَعِشْرُونَ وَالْآخَرُ مِائَتَانِ وَأَرْبَعَةٌ وَثَمَانُونَ وَمَعْنَى الْمُتَحَايَةِ أَنَّ

(١) وفي نسخة أخرى : البرابي .

(٢) وفي النسخة الباريسية : فينخب .

أجزاء كل واحد التي فيه من نصف وثلاث ورابع وسدس وخمس وأمثالها إذا جمع كان متساوياً للعدد الآخر صاحبه فتسمى لأجل ذلك المتحابّة . ونقل أصحاب الطلسمات أن لتلك الأعداد أثراً في الإلقة بين المتحابين واجتماعهما إذا وضع لهما مثالان^(١) أحدهما بطالع الزهرة وهي في بيتها أو شرفها ناظرة إلى القمر نظراً مودّة وقبول ويجعل طالع الثاني سابع الأول ويضع على أحد التمثالين أحد العددين والآخر على الآخر . ويقصد بالأكثر الذي يراد ائتلافه أغني المحبوب ما أذري الأكثر كميّة أو الأكثر أجزاء فيكون لذلك من التالف العظيم بين المتحابين ما لا يكاد ينفك أحدهما عن الآخر . قاله صاحب الغاية وغيره من أئمة هذا الشأن وشهدت له التجربة . وكذا طابع الأسد ويسمى أيضاً طابع الحصى وهو أن يرسم في قالب (هند إصبع) صورة أسد شائلاً ذنبه عاضاً على حصة قد قسمها بنصفين وبين يديه صورة حيّة منسابة من رجليه إلى قبالة وجهه فاغرة فاهاً فيه وعلى ظهره صورة عقرب تدب . ويتحى برسمه حلول الشمس بالوجه الأول أو الثالث من الأسد بشرط صلاح النيرين وسلامتهما من النحوس . فإذا وجد ذلك وعثر عليه طبع في ذلك الوقت في مقدار المثقال فما دونه من الذهب وغمس بعد في الزعفران مخلولاً بماء الورد ورفع في خرقة حرير صفراء فإنهم يزعمون أن لمسكه من العز على السلاطين في مباشرتهم وخدمتهم وتسخيرهم له مالا يعبر عنه . وكذلك للسلاطين فيه من القوة والعز على من تحت أيديهم . ذكر ذلك أيضاً أهل هذا الشأن في الغاية وغيرها وشهدت له التجربة . وكذلك وفق المسدس المختص بالشمس ذكروا أنه يوضع عند حلول الشمس في شرفها وسلامتها من النحوس وسلامة القمر بطالع ملوكي يعتبر فيه نظراً صاحب العاشر لصاحب الطالع نظراً مودّة وقبول ويصلح فيه ما يكون من مواليد الملوك من الأدلة الشريفة ويرفع في خرقة حرير صفراء بعد أن يغمس في الطيب . فزعموا إن

(١) وفي نسخة أخرى : تماثلان .

لَهُ أَثَرًا فِي صِحَايَةِ الْمُلُوكِ وَخِدْمَتِهِمْ وَمُعَاشَرَتِهِمْ . وَأَمْثَالُ ذَلِكَ كَثِيرٌ . وَكِتَابُ
الْغَايَةِ لِمَسْلَمَةَ بْنِ أَحْمَدَ الْمَجْرِيطِيِّ هُوَ مُدَوَّنَةٌ هَذِهِ الصَّنَاعَةُ وَفِيهِ اسْتِيفَاؤُهَا
وَكَمَالُ مَسَائِلِهَا وَذَكَرَ لَنَا أَنَّ الْإِمَامَ الْفَخْرَ بْنَ الْخَطِيبِ وَضَعَ كِتَابًا فِي ذَلِكَ وَسَمَّاهُ
بِالسَّرِّ الْمَكْتُومِ وَأَنَّهُ بِالْمَشْرِقِ يَتَدَاوَلُهُ أَهْلُهُ وَنَحْنُ لَمْ نَقِفْ عَلَيْهِ . وَالْإِمَامُ لَمْ يَكُنْ
مِنْ أُمَّةٍ هَذَا الشَّانِ فِيمَا نَظَنُّ وَلَعَلَّ الْأَمْرَ بِخِلَافِ ذَلِكَ . وَبِالْمَغْرِبِ صِنْفٌ مِنْ
هُؤُلَاءِ الْمُتَحَلِّينَ لِهَذِهِ الْأَعْمَالِ السَّحْرِيَّةِ يُعْرِفُونَ بِالْبَعَّاجِينَ وَهُمْ الَّذِينَ ذَكَرْتُ
أَوَّلًا أَنَّهُمْ يُشِيرُونَ إِلَى الْكِسَاءِ أَوْ الْجِلْدِ فَيَتَخَرَّقُ وَيُشِيرُونَ إِلَى بُطُونِ الْغَنَمِ بِالْبَعْجِ
فَيَنْبَعِجُ . وَيَسْمَى أَحَدُهُمْ لِهَذَا الْعَهْدِ بِاسْمِ الْبَعْجِ لِأَنَّ أَكْثَرَ مَا يَنْتَحِلُ مِنَ السَّحْرِ
بَعْجُ الْأَنْعَامِ يَرْهَبُ بِذَلِكَ أَهْلَهَا لِيُعْطَوْهُ مِنْ فَضْلِهَا وَهُمْ مُسْتَبْرُونَ بِذَلِكَ فِي الْغَايَةِ
خَوْفًا عَلَى أَنْفُسِهِمْ مِنَ الْحُكَّامِ ، لَقِيَتْ مِنْهُمْ جَمَاعَةٌ وَشَاهَدَتْ مِنْ أَعْمَالِهِمْ هَذِهِ بِذَلِكَ
وَأَخْبَرُونِي أَنَّ لَهُمْ وَجْهَةً وَرِيَاضَةً خَاصَّةً بِدَعْوَاتِ كُفْرِيَّةٍ وَإِشْرَاكِ لِرُوحَانِيَّاتِ الْجِنِّ
وَالْكَوَكِبِ ، سَطَرَتْ فِيهَا صَحِيفَةٌ عِنْدَهُمْ تُسَمَّى الْخَزِيرِيَّةَ ^(١) يَتَدَارَسُونَهَا وَأَنَّهُمْ
بِهَذِهِ الرِّيَاضَةِ وَالْوَجْهَةِ يَصِلُونَ إِلَى حُصُولِ هَذِهِ الْأَفْعَالِ لَهُمْ وَأَنَّ التَّأثيرَ الَّذِي لَهُمْ
إِنَّمَا هُوَ فِيمَا سِوَى الْإِنْسَانِ الْحُرِّ ^(٢) مِنَ الْمَتَاعِ وَالْحَيَوَانَ وَالرَّفِيقِ وَيُعْبَرُونَ عَنْ ذَلِكَ
بِقَوْلِهِمْ إِنَّمَا نَفْعُلُ فِيمَا تَمْشِي فِيهِ الدَّرَاهِمُ أَيُّ مَا يَمْلِكُ وَيَبَاعُ وَيُشْتَرَى مِنْ سَائِرِ
الْمَتَمَلِّكَاتِ هَذَا مَا زَعَمُوهُ . وَسَأَلْتُ بَعْضَهُمْ فَأَخْبَرَنِي بِهِ وَأَمَّا أَعْمَالُهُمْ فَظَاهِرَةٌ
مَوْجُودَةٌ وَقَفْنَا عَلَى الْكَثِيرِ مِنْهَا وَعَايَنْتُهَا مِنْ غَيْرِ رِيَّةٍ فِي ذَلِكَ . هَذَا شَأْنُ السَّحْرِ
وَالطَّلَسْمَاتِ وَأَثَارُهُمَا فِي الْعَالَمِ فَأَمَّا الْفَلَّاسِفَةُ فَفَرَّقُوا بَيْنَ السَّحْرِ وَالطَّلَسْمَاتِ بَعْدَ
أَنْ أَثَبَتُوا أَنَّهُمَا جَمِيعًا أَثَرٌ لِلنَّفْسِ الْإِنْسَانِيَّةِ وَاسْتَدَلُّوا عَلَى وُجُودِ الْأَثَرِ لِلنَّفْسِ
الْإِنْسَانِيَّةِ بِأَنَّ لَهَا أَثَارًا فِي بَدَنِهَا عَلَى غَيْرِ الْمَجْرَى الطَّبِيعِيِّ وَأَسْبَابِهِ الْجِسْمَانِيَّةِ بَلْ
أَثَارٌ عَارِضَةٌ مِنْ كَيْفِيَّاتِ الْأَرْوَاحِ تَارَةً كَالسُّخُونَةِ الْحَادِثَةِ عَنِ الْفَرَحِ وَالسُّرُورِ وَمِنْ

(١) وفي النسخة الباريسية : الخنزيرية .

(٢) وفي النسخة الباريسية : الانسان والجن .

جِهَةِ التَّصَوُّرَاتِ النَّفْسَانِيَّةِ أُخْرَى كَالَّذِي يَقَعُ مِنْ قِبَلِ التَّوَهُّمِ . فَإِنَّ المَاشِيَّ عَلَى حَرْفِ حَائِطٍ أَوْ جَبَلٍ مُنْتَصِبٍ إِذَا قَوِيَ عِنْدَهُ تَوَهُّمُ السُّقُوطِ سَقَطَ بِلا شَكٍّ . وَلِهَذَا تَجِدُ كَثِيرًا مِنَ النَّاسِ يُعَوِّدُونَ أَنْفُسَهُمْ ذَلِكَ بِالدَّرْتِ عَلَيْهِ حَتَّى يَذْهَبَ عَنْهُمْ هَذَا الوَهُمُ فَتَجِدُهُمْ يَمْشُونَ عَلَى حَرْفِ الحَائِطِ وَالحَبْلِ المُنْتَصِبِ وَلا يَخَافُونَ السُّقُوطَ . فَثَبَّتَ أَنَّ ذَلِكَ مِنْ آثَارِ النَّفْسِ الإِنْسَانِيَّةِ وَتَصَوُّرِهَا لِلسُّقُوطِ مِنْ أَجْلِ الوَهُمِ . وَإِذَا كَانَ ذَلِكَ أَثَرًا لِلنَّفْسِ فِي بَدَنِهَا مِنْ غَيْرِ الأَسْبَابِ الجِسْمَانِيَّةِ الطَّبِيعِيَّةِ فَجَائِزٌ أَنْ يَكُونَ لَهَا مِثْلُ هَذَا الأَثَرِ فِي غَيْرِ بَدَنِهَا إِذْ نَسَبَتْهَا إِلَى الأَبْدَانِ فِي ذَلِكَ النُّوعِ مِنَ التَّأثيرِ وَاحِدَةً لِأَنَّهَا غَيْرُ حَالَةٍ فِي البَدَنِ وَلا مُنْطَبِعَةٍ فِيهِ فَثَبَّتَ أَنَّهَا مُؤَثَّرَةٌ فِي سَائِرِ الأَجْسَامِ . وَأَمَّا التَّفَرُّقَةُ عِنْدَهُمْ بَيْنَ السَّحْرِ وَالتَّطَلُّمَاتِ فَهُوَ أَنَّ السَّحْرَ لا يَحْتَاجُ السَّاحِرَ فِيهِ إِلَى مُعِينٍ وَصَاحِبِ التَّطَلُّمَاتِ يَسْتَعِينُ بِرُوحَانِيَّاتِ الكَوَاكِبِ وَأَسْرَارِ الأَعْدَادِ وَخَوَاصِّ المَوْجُودَاتِ وَأَوْضَاعِ الفَلَكِ المُؤَثَّرَةِ فِي عَالَمِ العُنَاصِرِ كَمَا يَقُولُهُ المُنْجَمُونَ وَيَقُولُونَ : السَّحْرُ اتِّحَادُ رُوحِ بَرُوجِ وَالتَّطَلُّمُ اتِّحَادُ رُوحِ بِجْسَمٍ وَمَعْنَاهُ عِنْدَهُمْ رَبْطُ الطَّبَائِعِ العُلُويَّةِ السَّمَاوِيَّةِ بِالتَّبَائِعِ السُّفْلِيَّةِ . وَالتَّبَائِعُ العُلُويَّةُ هِيَ رُوحَانِيَّاتِ الكَوَاكِبِ وَلِذَلِكَ يَسْتَعِينُ صَاحِبُهُ فِي غَالِبِ الأَمْرِ بِالنَّجَامَةِ . وَالسَّاحِرُ عِنْدَهُمْ غَيْرُ مُكْتَسِبٍ لِسِحْرِهِ بَلْ هُوَ مَفْطُورٌ عِنْدَهُمْ عَلَى تِلْكَ الجِبِلَّةِ المُخْتَصَّةِ بِذَلِكَ النُّوعِ مِنَ التَّأثيرِ . وَالفَرْقُ عِنْدَهُمْ بَيْنَ المُعْجِزَةِ وَالسَّحْرِ أَنَّ المُعْجِزَةَ قُوَّةُ الإِهيَّةِ تَبْعَثُ عَلَى النَّفْسِ ذَلِكَ التَّأثيرَ فَهُوَ مُؤَيَّدٌ بِرُوحِ اللهِ عَلَى فِعْلِهِ ذَلِكَ . وَالسَّاحِرُ إِنَّمَا يَفْعَلُ ذَلِكَ مِنْ لَدُنْ نَفْسِهِ وَبِقُوَّتِهِ النَّفْسَانِيَّةِ وَبِإِمْدَادِ الشَّيَاطِينِ فِي بَعْضِ الأَحْوَالِ فَبَيْنَهُمَا الفَرْقُ فِي المَعْقُولِيَّةِ وَالحَقِيقَةِ وَالدَّاتِ فِي نَفْسِ الأَمْرِ وَإِنَّمَا نَسْتَدِلُّ نَحْنُ عَلَى التَّفَرُّقَةِ بِالأَعْلَامَاتِ الظَّاهِرَةِ وَهِيَ وَجُودُ المُعْجِزَةِ لِصَاحِبِ الخَيْرِ وَفِي مَقَاصِدِ الخَيْرِ وَلِلنَّفُوسِ المُتَمَحَّصَةِ^(١) لِلخَيْرِ وَالتَّحَدِّيِ بِهَا عَلَى دَعْوَى النُّبُوَّةِ . وَالسَّحْرُ إِنَّمَا يُوْجَدُ لِصَاحِبِ الشَّرِّ وَفِي أفعالِ الشَّرِّ فِي الغَالِبِ مِنَ التَّفَرِيقِ بَيْنَ الرُّوحَيْنِ وَضَرَرَ الأَعْدَاءِ

(١) وَفِي النسخة الباريية : التمهضة .

وَأَمْثَالِ ذَلِكَ . وَلِلنُّفُوسِ الْمَتَمَخِّصَةِ لِلشَّرِّ . هَذَا هُوَ الْفَرْقُ بَيْنَهُمَا عِنْدَ الْحُكَمَاءِ
 الْإِلَهِيِّينَ : وَقَدْ يُوجَدُ لِبَعْضِ الْمُنْتَصِفَةِ وَأَصْحَابِ الْكِرَامَاتِ تَأْتِيرٌ أَيْضاً فِي أَحْوَالِ
 الْعَالَمِ وَلَيْسَ مَعْدُوداً مِنْ جِنْسِ السَّحْرِ وَإِنَّمَا هُوَ بِالْإِمْدَادِ الْإِلَهِيِّ لِأَنَّ طَرِيقَتَهُمْ
 وَنَحْلَتَهُمْ مِنْ آثَارِ النُّبُوَّةِ وَتَوَابِعِهَا وَلَهُمْ فِي الْمَدَدِ الْإِلَهِيِّ حِفْظٌ عَلَى قَدْرِ خَالِهِمْ
 وَإِيمَانِهِمْ وَتَمَسُّكِهِمْ بِكَلِمَةِ اللَّهِ ^(١) وَإِذَا اقْتَدَرَ أَحَدٌ مِنْهُمْ عَلَى أَفْعَالِ الشَّرِّ لَا يَأْتِيهَا
 لِأَنَّهُ مُتَقَيِّدٌ فِيمَا يَأْتِيهِ يَذَرُهُ لِلْأَمْرِ الْإِلَهِيِّ . فَمَا لَا يَقَعُ لَهُمْ فِيهِ الْإِذْنُ لَا يَأْتُونَهُ
 بِوَجْهِهِ وَمَنْ أَتَاهُ مِنْهُمْ فَقَدْ عَدَلَ عَنْ طَرِيقِ الْحَقِّ وَرَبَّمَا سَلَبَ خَالَهُ . وَلَمَّا كَانَتْ
 الْمُعْجِزَةُ بِإِمْدَادِ رُوحِ اللَّهِ وَالْقُوَى الْإِلَهِيَّةِ فَلِذَلِكَ لَا يُعَارِضُهَا شَيْءٌ مِنَ السَّحْرِ .
 وَانظُرْ شَانَ سَحْرَةِ فِرْعَوْنَ مَعَ مُوسَى فِي مُعْجِزَةِ الْعَصَا كَيْفَ تَلَقَّفَتْ مَا كَانُوا بِهِ
 يَأْفِكُونَ وَذَهَبَ سَحْرُهُمْ وَأَضْمَحَلَّ كَأَنَّ لَمْ يَكُنْ . وَكَذَلِكَ لَمَّا أُنزِلَ عَلَى
 النَّبِيِّ ﷺ فِي الْمَعْوِذَتَيْنِ وَمِنْ شَرِّ النَّفَّاثَاتِ فِي الْعُقَدِ . قَالَتْ عَائِشَةُ رَضِيَ اللَّهُ
 عَنْهَا : « فَكَانَ لَا يَقْرَأُهَا عَلَى عَقْدَةٍ مِنَ الْعُقَدِ الَّتِي سَجَرَ فِيهَا إِلَّا انْحَلَّتْ » .
 فَالسَّحْرُ لَا يَثْبُتُ مَعَ اسْمِ اللَّهِ وَذَكَرِهِ بِالْهَيْمَةِ الْإِيمَانِيَّةِ وَقَدْ نَقَلَ الْمُؤَرِّخُونَ أَنَّ
 زَرْكَشَ ^(٢) كَاوِيَانَ وَهِيَ رَايَةٌ كِسْرَى كَانَ فِيهَا الْوُفُقُ الْمِئِينِيُّ الْعَدَدِيُّ مَنْسُوجاً
 بِالذَّهَبِ فِي أَوْضَاعِ ^(٣) فَلِكَيْتِي رُصِدَتْ لِذَلِكَ الْوُفُقِ . وَوُجِدَتْ الرَّايَةُ يَوْمَ قُتِلَ رُسْتَمُ
 بِالْقَادِسِيَّةِ وَاقِعَةً عَلَى الْأَرْضِ بَعْدَ انْهِزَامِ أَهْلِ فَارِسَ وَشَتَاتِهِمْ . وَهُوَ فِيمَا تَزَعَمُ أَهْلُ
 الطَّلَسْمَاتِ وَالْأَوْفَاقِ مَخْضُوضٌ بِالْغَلْبِ فِي الْحُرُوبِ وَأَنَّ الرَّايَةَ الَّتِي يَكُونُ فِيهَا أَوْ
 مَعَهَا لَا تَنْهَزِمُ أَصلاً . إِلَّا أَنَّ هَذِهِ عَارِضُهَا الْمَدَدُ الْإِلَهِيُّ مِنْ إِيمَانِ أَصْحَابِ رَسُولِ
 اللَّهِ ﷺ وَتَمَسُّكِهِمْ بِكَلِمَةِ اللَّهِ فَانْحَلَّ مَعَهَا كُلُّ عَقْدِ سَحْرِيٍّ وَلَمْ يَثْبُتْ وَيَطَّلِ
 مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ . وَأَمَّا الشَّرِيعَةُ فَلَمْ تَفَرِّقْ بَيْنَ السَّحْرِ وَالطَّلَسْمَاتِ وَجَعَلَتْهُ كُلَّهُ
 بَاباً وَاحِداً مَحْظُوراً . لِأَنَّ الْأَفْعَالَ إِنَّمَا أَبَاحَ لَنَا الشَّارِعُ مِنْهَا مَا يُهْمُنَا فِي دِينِنَا

(١) وفي النسخة الباريسية : بكلمة التوحيد .

(٢) وفي النسخة الباريسية : درفش

(٣) وفي النسخة الباريسية : طوالع .

الَّذِي فِيهِ صَلَاحُ آخِرَتِنَا أَوْ فِي مَعَاشِنَا الَّذِي فِيهِ صَلَاحُ دُنْيَانَا وَمَا لَا يُهْمُنَا فِي شَيْءٍ مِنْهُمَا فَإِنْ كَانَ فِيهِ ضَرَرٌ أَوْ نَوْعٌ ضَرَرَ كَالسَّحْرِ الْحَاصِلِ ضَرَرُهُ بِالْوُقُوعِ وَيُلْحَقُ بِهِ الطَّلَسَّمَاتُ لِأَنَّ أَثْرَهُمَا وَاحِدٌ وَكَالنَّجَامَةِ الَّتِي فِيهَا نَوْعٌ ضَرَرَ بِإِعْتِقَادِ التَّأْثِيرِ فَتَفْسُدُ الْعَقِيدَةُ الْإِيمَانِيَّةُ بِرَدِّ الْأُمُورِ إِلَى غَيْرِ اللَّهِ فَيَكُونُ حِينئِذٍ ذَلِكَ الْفِعْلُ مَحْظُورًا عَلَى نِسْبَتِهِ فِي الضَّرَرِ . وَإِنْ لَمْ يَكُنْ مَهْمًا عَلَيْنَا وَلَا فِيهِ ضَرَرٌ فَلَا أَقْلٌ مِنْ تَرْكِهِ قُرْبَةً إِلَى اللَّهِ فَإِنَّ مِنْ حُسْنِ إِسْلَامِ الْمَرْءِ تَرْكُهُ مَا لَا يَغْنِيهِ . فَجَعَلَتِ الشَّرِيعَةُ بَابَ السَّحْرِ وَالطَّلَسَّمَاتِ وَالشُّعُودَةِ بَابًا وَاحِدًا لِمَا فِيهَا مِنَ الضَّرَرِ وَخَصَّتُهُ بِالْحَظَرِ وَالتَّحْرِيمِ . وَأَمَّا الْفَرْقُ عِنْدَهُمْ بَيْنَ الْمُعْجِزَةِ وَالسَّحْرِ فَالَّذِي ذَكَرَهُ الْمُتَكَلِّمُونَ أَنَّهُ رَاجِعٌ إِلَى التَّحْدِي وَهُوَ دَعْوَى وَقُوعِهَا عَلَى وَقْفِ مَا ادَّعَاهُ . قَالُوا : وَالسَّاحِرُ مَضْرُوفٌ عَنْ مِثْلِ هَذَا التَّحْدِي فَلَا يَقَعُ مِنْهُ . وَوُقُوعُ الْمُعْجِزَةِ عَلَى وَقْفِ دَعْوَى الْكَاذِبِ غَيْرُ مَقْدُورٍ لِأَنَّ دَلَالََةَ الْمُعْجِزَةِ عَلَى الصِّدْقِ عَقْلِيَّةٌ لِأَنَّ صِفَةَ نَفْسِهَا التَّصْدِيقُ فَلَوْ وَقَعَتْ مَعَ الْكَذِبِ لَاسْتَحَالَ الصَّادِقُ كَاذِبًا وَهُوَ مُحَالٌ فَإِذَا لَاتَفَعُ الْمُعْجِزَةُ مَعَ الْكَاذِبِ بِإِطْلَاقِ . وَأَمَّا الْحُكْمَاءُ فَالْفَرْقُ بَيْنَهُمَا عِنْدَهُمْ كَمَا ذَكَرْنَاهُ فَرْقٌ مَا بَيْنَ الْخَيْرِ وَالشَّرِّ فِي نَهَايَةِ الطَّرْفَيْنِ . فَالسَّاحِرُ لَا يَصُدِّرُ مِنْهُ الْخَيْرَ وَلَا يَسْتَعْمِلُ فِي أَسْبَابِ الْخَيْرِ وَصَاحِبُ الْمُعْجِزَةِ لَا يَصُدِّرُ مِنْهُ الشَّرَّ وَلَا يَسْتَعْمِلُ فِي أَسْبَابِ الشَّرِّ وَكَأَنَّهُمَا عَلَى طَرَفِي النَّقِيضِ فِي أَصْلِ فِطْرَتِهِمَا . وَاللَّهُ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ الْقَوِيُّ الْعَزِيزُ لَا رَبَّ سِوَاهُ وَمَنْ قَبِيلَ هَذِهِ التَّأْثِيرَاتِ النَّفْسِيَّةِ الْإِصَابَةَ بِالْعَيْنِ وَهُوَ تَأْثِيرٌ مِنْ نَفْسِ الْمَعْيَانِ عِنْدَمَا يَسْتَحْسِنُ بَعَيْنِهِ مُدْرِكًا مِنَ الذَّوَاتِ أَوْ الْأَحْوَالِ وَيَفْرِطُ فِي اسْتِحْسَانِهِ وَيَنْشَأُ عَنْ ذَلِكَ الْاسْتِحْسَانَ حَسَدٌ يَرُومُ مَعَهُ سَلْبَ ذَلِكَ الشَّيْءِ عَمَّنْ اتَّصَفَ بِهِ فَيُؤَثِّرُ فَسَادَهُ . وَهُوَ جِبِلَّةٌ فِطْرِيَّةٌ أَغْنَى هَذِهِ الْإِصَابَةَ بِالْعَيْنِ . وَالْفَرْقُ بَيْنَهُمَا وَبَيْنَ التَّأْثِيرَاتِ النَّفْسَانِيَّةِ أَنَّ صُدُورَهُ فِطْرِيٌّ جِبِلِّيٌّ لَا يَتَخَلَّفُ وَلَا يَرْجِعُ اخْتِيَارًا صَاحِبِهِ وَلَا يَكْتَسِبُهُ . وَسَائِرُ التَّأْثِيرَاتِ وَإِنْ كَانَ مِنْهَا مَا لَا يَكْتَسِبُ فَصُدُورُهَا رَاجِعٌ إِلَى اخْتِيَارِ فَاعِلِهَا وَالْفِطْرِيُّ مِنْهَا قُوَّةٌ صُدُورُهَا وَلِهَذَا قَالُوا : الْقَاتِلُ بِالسَّحْرِ أَوْ بِالْكَرَامَةِ

يُقْتَلُ وَالْقَاتِلُ بِالْعَيْنِ لَا يُقْتَلُ . وَمَا ذَلِكَ إِلَّا أَنَّهُ لَيْسَ مِمَّا يُرِيدُهُ وَيَقْصِدُهُ أَوْ
يَتْرُكُهُ وَإِنَّمَا هُوَ مُجْبُورٌ فِي صُدُورِهِ عَنْهُ . وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا فِي الْغُيُوبِ وَمُطَّلَعٌ عَلَى مَا فِي
السَّرَائِرِ .

الفصل التاسع والعشرون

علم أسرار الحروف

وَهُوَ الْمُسَمَّى لِهَذَا الْعَهْدِ بِالسِّمِّيَا . نُقِلَ وَضَعُهُ مِنَ الطَّلَسَمَاتِ إِلَيْهِ فِي
اصْطِلَاحِ أَهْلِ التَّصْرِيفِ مِنَ الْمُتَصَوِّفَةِ ؛ فَاسْتَعْمَلَ اسْتِعْمَالَ الْعَامِّ فِي الْخَاصِّ . وَحَدَّثَ
هَذَا الْعِلْمُ فِي الْمِلَّةِ بَعْدَ صَدْرِ مِنْهَا ، وَعِنْدَ ظُهُورِ الْغَلَاةِ مِنَ الْمُتَصَوِّفَةِ وَجُنُوحِهِمْ إِلَى
كَشْفِ حِجَابِ الْحِسِّ ، وَظُهُورِ الْخَوَارِقِ عَلَى أَيْدِيهِمْ وَالتَّصْرِفَاتِ فِي عَالَمِ الْغَنَاصِرِ ،
وَتَدْوِينِ الْكُتُبِ وَالِاصْطِلَاحَاتِ ، وَمَزَاعِمِهِمْ فِي تَنْزِيلِ الْوُجُودِ عَنِ الْوَاحِدِ وَتَرْتِيبِهِ .
وَزَعَمُوا أَنَّ الْكَمَالَ الْإِسْمَائِيَّ مَظَاهِرُهُ أَرْوَاحُ الْأَفْلَاقِ وَالْكَوَاكِبِ ، وَأَنَّ طِبَاعَ
الْحُرُوفِ وَأَسْرَارَهَا سَارِيَّةٌ فِي الْأَسْمَاءِ ، فَهِيَ سَارِيَّةٌ فِي الْأَكْوَانِ عَلَى هَذَا النِّظَامِ .
وَالْأَكْوَانُ مِنْ لَدُنِ الْإِبْدَاعِ الْأَوَّلِ تَتَنَقَّلُ فِي أَطْوَارِهِ وَتُعْرَبُ عَنْ أَسْرَارِهِ . فَحَدَّثَ
لِذَلِكَ عِلْمُ أَسْرَارِ الْحُرُوفِ ، وَهُوَ مِنْ تَفَارِيعِ عِلْمِ السِّمِّيَا لَا يُوقَفُ عَلَى مَوْضُوعِهِ وَلَا
تُحَاطَ بِالْعَدَدِ مَسَائِلُهُ . تَعَدَّدَتْ فِيهِ تَأْلِيفُ الْبُونِيِّ وَابْنِ الْعَرَبِيِّ وَغَيْرِهِمَا مِمَّنْ اتَّبَعَ
آثَارَهُمَا . وَحَاصِلُهُ عِنْدَهُمْ وَتَمَرَّتُهُ تَصْرِفُ النُّفُوسِ الرَّبَّانِيَّةِ فِي عَالَمِ الطَّبِيعَةِ
بِالْأَسْمَاءِ الْحُسْنَى وَالْكَلِمَاتِ الْإِلَهِيَّةِ النَّاشِئَةِ عَنِ الْجُرُوفِ الْمُحِيطَةِ بِالْأَسْرَارِ
السَّارِيَّةِ فِي الْأَكْوَانِ .

ثُمَّ اخْتَلَفُوا فِي سِرِّ التَّصْرِيفِ الَّذِي فِي الْحُرُوفِ ^(١) بِمَا هُوَ ؛ فَمِنْهُمْ مَنْ جَعَلَهُ

(١) علق الهوريني على هذه العبارة بقوله: ترتيب طبائع الحروف عند المغاربة غير ترتيب المشاركة .
ومنهم الغزالي . كما أن الجمل عندهم مخالف في ستة أحرف . فان الصاد عندهم بستين والضاد بتسعين والسين
المهمله بثلاثمائة والطاء بثمانمائة والعين بتسعمائة والشين بألف . ١ هـ .

لِلْمِزَاجِ الَّذِي فِيهِ ، وَقَسَمَ الْحُرُوفَ بِقِسْمَةِ الطَّبَائِعِ إِلَى أَرْبَعَةِ أَصْنَافٍ كَمَا لِلْعُنَاصِرِ .
وَاخْتَصَّتْ كُلُّ طَبِيعَةٍ بِصِنْفٍ مِنَ الْحُرُوفِ يَقَعُ التَّصَرُّفُ فِي طَبِيعَتِهَا فِعْلاً وَانْفِعَالاً
بِذَلِكَ الصِّنْفِ ؛ فَتَنَوَّعَتِ الْحُرُوفُ بِقَانُونِ صِنَاعِيٍّ يُسَمُّونَهُ التَّكْسِيرَ إِلَى نَارِيَّةٍ
وَهَوَائِيَّةٍ وَمَائِيَّةٍ وَتُرَابِيَّةٍ عَلَى حَسَبِ تَنَوُّعِ الْعُنَاصِرِ ، فَلِأَلْفِ لِلنَّارِ وَالْبَاءِ لِلهَوَاءِ
وَالجِيمِ لِلْمَاءِ وَالدَّالِ لِلتُّرَابِ . ثُمَّ تَرَجَّعَ كَذَلِكَ عَلَى التَّوَالِي مِنَ الْحُرُوفِ وَالْعُنَاصِرِ
إِلَى أَنْ تَنْفَذَ . فَتَعَيَّنَ لِعُنْصُرِ النَّارِ حُرُوفٌ سَبْعَةٌ : الْأَلْفُ وَالْهَاءُ وَالطَّاءُ وَالْمِيمُ وَالْفَاءُ
وَالسِّينُ وَالدَّالُ ؛ وَتَعَيَّنَ لِعُنْصُرِ الْهَوَاءِ سَبْعَةٌ أَيْضاً : الْبَاءُ وَالْوَاوُ وَالْيَاءُ وَالنُّونُ وَالضَّادُ
وَالتَّاءُ وَالطَّاءُ ؛ وَتَعَيَّنَ لِعُنْصُرِ الْمَاءِ أَيْضاً سَبْعَةٌ : الْجِيمُ وَالزَّايُ وَالْكَافُ وَالضَّادُ
وَالْقَافُ وَالثَّاءُ وَالغَيْنُ ؛ وَتَعَيَّنَ لِعُنْصُرِ التُّرَابِ أَيْضاً سَبْعَةٌ : الدَّالُ وَالْحَاءُ وَاللَّامُ
وَالعَيْنُ وَالرَّاءُ وَالخَاءُ وَالشَّيْنُ .

وَالْحُرُوفُ النَّارِيَّةُ لِدَفْعِ الْأَمْرَاضِ الْبَارِدَةِ وَلِمُضَاعَفَةِ قُوَّةِ الْحَرَارَةِ حَيْثُ تُطَلَّبُ
مُضَاعَفَتُهَا ، إِمَّا حِسّاً أَوْ حُكْماً ، كَمَا فِي تَضْعِيفِ قُوَى الْمَرِيخِ فِي الْحُرُوبِ وَالْقَتْلِ
وَالْفَتْكِ . وَالْمَائِيَّةُ أَيْضاً لِدَفْعِ الْأَمْرَاضِ الْحَارَّةِ مِنْ حُمَيَاتٍ وَغَيْرِهَا ، وَلِتَضْعِيفِ
القُوَى الْبَارِدَةِ حَيْثُ تُطَلَّبُ مُضَاعَفَتُهَا حِسّاً أَوْ حُكْماً ، كِتَضْعِيفِ قُوَى الْقَمَرِ وَأَمْثَالِ
ذَلِكَ .

وَمِنْهُمْ مَنْ جَعَلَ سِرَّ التَّصَرُّفِ الَّذِي فِي الْحُرُوفِ لِلنِّسْبَةِ الْعَدَدِيَّةِ ؛ فَإِنَّ حُرُوفَ
أَبْجَدٍ دَالَّةً عَلَى أَعْدَادِهَا الْمُتَعَارِفَةِ وَضِعاً وَطَبْعاً فَبَيَّنَهَا مِنْ أَجْلِ تَنَاسُبِ الْأَعْدَادِ
تَنَاسُبٍ فِي نَفْسِهَا أَيْضاً ؛ كَمَا بَيَّنَّ الْبَاءُ وَالْكَافُ وَالرَّاءُ لِدَلَالَتِهَا كُلِّهَا عَلَى الْإِثْنَيْنِ
كُلٌّ فِي مَرْتَبَتِهِ ؛ فَالْبَاءُ عَلَى إِثْنَيْنِ فِي مَرْتَبَةِ الْآحَادِ ، وَالْكَافُ عَلَى إِثْنَيْنِ فِي مَرْتَبَةِ
الْعَشْرَاتِ ، وَالرَّاءُ عَلَى إِثْنَيْنِ فِي مَرْتَبَةِ الْمِئِينَ . وَكَالَّذِي بَيَّنَّهَا وَبَيَّنَ الدَّالُ وَالْمِيمُ
وَالتَّاءُ لِدَلَالَتِهَا عَلَى الْأَرْبَعَةِ ، وَبَيَّنَ الْأَرْبَعَةَ وَالْإِثْنَيْنِ نِسْبَةَ الضَّعْفِ . وَخَرَجَ لِلْأَسْمَاءِ
أَوْفَاقٌ كَمَا لِلْأَعْدَادِ يَخْتَصُّ كُلُّ صِنْفٍ مِنَ الْحُرُوفِ بِصِنْفٍ مِنَ الْأَوْفَاقِ الَّذِي
يُنَاسِبُهُ مِنْ حَيْثُ عَدَدُ الشَّكْلِ أَوْ عَدَدُ الْحُرُوفِ ، وَامْتَرَجَ التَّصَرُّفُ مِنَ السِّرِّ الْحَرْفِيِّ

وَالسِّرِّ الْعَدَدِيِّ لِأَجْلِ التَّنَاسُبِ الَّذِي بَيْنَهُمَا . فَأَمَّا سِرُّ التَّنَاسُبِ الَّذِي بَيْنَ هَذِهِ
 الْحُرُوفِ وَأَمْزَجَةِ الطَّبَائِعِ ، أَوْ بَيْنَ الْحُرُوفِ وَالْأَعْدَادِ ، فَأَمْرٌ عَسِيرٌ عَلَى الْفَهْمِ ، إِذْ
 لَيْسَ مِنْ قَبِيلِ الْعُلُومِ وَالْقِيَاسَاتِ ، وَإِنَّمَا مُسْتَنَدُهُمْ فِيهِ الذُّوقُ وَالْكَشْفُ . قَالَ
 الْبُؤَيْبِيُّ : وَلَا تَظُنُّ أَنَّ سِرَّ الْحُرُوفِ مِمَّا يُتَوَصَّلُ إِلَيْهِ بِالْقِيَاسِ الْعَقْلِيِّ ، وَإِنَّمَا هُوَ
 بِطَرِيقِ الْمَشَاهِدَةِ وَالتَّوْفِيقِ الْإِلَهِيِّ . وَأَمَّا التَّصْرُفُ فِي عَالَمِ الطَّبِيعَةِ بِهَذِهِ الْحُرُوفِ
 وَالْأَسْمَاءِ الْمُرَكَّبَةِ فِيهَا وَتَأْتُرُ الْأَكْوَانِ عَنْ ذَلِكَ فَأَمْرٌ لَا يَنْكُرُ لِثُبُوتِهِ عَنْ كَثِيرٍ مِنْهُمْ
 تَوَاتُرًا . وَقَدْ يُظَنُّ أَنَّ تَصْرُفَ هَؤُلَاءِ وَتَصْرُفَ أَصْحَابِ الطَّلْسَمَاتِ وَاحِدٌ ، وَلَيْسَ
 كَذَلِكَ ؛ فَإِنَّ حَقِيقَةَ الطَّلْسَمِ وَتَأْتِيرَهُ عَلَى مَا حَقَّقَهُ أَهْلُهُ أَنَّهُ قُوَى رُوحَانِيَّةٌ مِنْ جَوْهَرِ
 الْقَهْرِ ، تَفْعَلُ فِيمَا لَهُ رُكْبَ فِعْلٍ غَلْبَةٍ وَقَهْرٍ ، بِأَسْرَارٍ فَلَكِيَّةٍ وَنَسَبِ عَدَدِيَّةٍ
 وَبُخُورَاتِ جَالِبَاتِ لِرُوحَانِيَّةِ ذَلِكَ الطَّلْسَمِ ، مُشْدُودَةٍ فِيهِ بِالْهَيْمَةِ ؛ فَأَيْدَتْهَا رَبْطُ
 الطَّبَائِعِ الْعُلُويَّةِ بِالطَّبَائِعِ السُّفْلِيَّةِ ، وَهُوَ عِنْدَهُمْ كَالْخَمِيرَةِ الْمُرَكَّبَةِ مِنْ هَوَائِيَّةٍ
 وَأَرْضِيَّةٍ وَمَائِيَّةٍ وَنَارِيَّةٍ حَاصِلَةٍ فِي جُمْلَتِهَا ، تُخَيَّلُ وَتَصْرُفُ مَا حَاصَلَتْ فِيهِ إِلَى ذَاتِهَا
 وَتَقْلِبُهُ إِلَى صُورَتِهَا . وَكَذَلِكَ الْإِكْسِيرُ لِلْأَجْسَامِ الْمَعْدِنِيَّةِ ، كَالْخَمِيرَةِ تَقْلِبُ الْمَعْدِنِ
 الَّذِي تَسْرِي فِيهِ إِلَى نَفْسِهَا بِالْإِحَالَةِ . وَلِذَلِكَ يَقُولُونَ : مَوْضُوعُ الْكَيْمَاءِ جَسَدٌ فِي
 جَسَدٍ لِأَنَّ الْإِكْسِيرَ أَجْزَاؤُهُ كُلُّهَا جَسَدَانِيَّةٌ . وَيَقُولُونَ : مَوْضُوعُ الطَّلْسَمِ رُوحٌ فِي
 جَسَدٍ لِأَنَّهُ رَبْطُ الطَّبَائِعِ الْعُلُويَّةِ بِالطَّبَائِعِ السُّفْلِيَّةِ . وَالطَّبَائِعُ السُّفْلِيَّةُ جَسَدٌ
 وَالطَّبَائِعُ الْعُلُويَّةُ رُوحَانِيَّةٌ . وَتَحْقِيقُ الْفَرْقِ بَيْنَ تَصْرُفِ أَهْلِ الطَّلْسَمَاتِ وَأَهْلِ
 الْأَسْمَاءِ ، بَعْدَ أَنْ تَعْلَمَ أَنَّ التَّصْرُفَ فِي عَالَمِ الطَّبِيعَةِ كُلِّهِ إِنَّمَا هُوَ لِلنَّفْسِ الْإِنْسَانِيَّةِ
 وَالْهَيْمِ الْبَشَرِيَّةِ أَنَّ النَّفْسَ الْإِنْسَانِيَّةَ مُحِيطَةٌ بِالطَّبِيعَةِ وَحَاكِمَةٌ عَلَيْهَا بِالذَّاتِ ؛ إِلَّا
 أَنْ تَصْرُفَ أَهْلِ الطَّلْسَمَاتِ إِنَّمَا هُوَ فِي اسْتِنزَالِ رُوحَانِيَّةِ الْأَفْلَاكِ وَرَبْطِهَا بِالصُّورِ أَوْ
 بِالنِّسَبِ الْعَدَدِيَّةِ ، حَتَّى يَخْضَلَ مِنْ ذَلِكَ نَوْعٌ مِزَاجٌ يَفْعَلُ الْإِحَالَةَ وَالْقَلْبَ
 بِطَبِيعَتِهِ ، فِعْلُ الْخَمِيرَةِ فِيمَا حَاصَلَتْ فِيهِ . وَتَصْرُفُ أَصْحَابِ الْأَسْمَاءِ إِنَّمَا هُوَ بِمَا
 حَصَلَ لَهُمْ بِالْمُجَاهَدَةِ وَالْكَشْفِ مِنَ النُّورِ الْإِلَهِيِّ وَالْإِمْدَادِ الرَّبَّانِيِّ ؛ فَيَسْخَرُ

الطبيعة لذلك طائفة غير مستعصية ، ولا يحتاج إلى مدد من القوى الفلكية ولا غيرها ، لأن مدده أعلى منها .

ويحتاج أهل الطلسمات إلى قليل من الرياضة تقيد النفس قوة على استنزال روحانية الأفلاك . وأهون بها وجهة ورياضة . بخلاف أهل الأسماء فإن رياضتهم هي الرياضة الكبرى ، وليست لقصد التصرف في الأكوان إذ هو حجاب . وإنما التصرف حاصل لهم بالعرض ، كرامة من كرامات الله لهم . فإن خلا صاحب الأسماء عن معرفة أسرار الله وحقائق الملكوت ، الذي هو نتيجة المشاهدة والكشف ، واقتصر على مناسبات الأسماء وطبائع الحروف والكلمات ، وتصرف بها من هذه الحيثية وهؤلاء هم أهل السنياء في المشهور - كأن إذا لا فرق بينه وبين صاحب الطلسمات ؛ بل صاحب الطلسمات أوثق منه لأنه يرجع إلى أصول طبيعية علمية وقوانين مرتبة . وأما صاحب أسرار الأسماء إذا فاتته الكشف الذي يطلع به على حقائق الكلمات وأثار المناسبات بفوات الخلوص في الوجهة ، وليس له في العلوم الإصطلاحية قانون برهاني يعول عليه يكون حاله أضعف رتبة . وقد يمزج صاحب الأسماء قوى الكلمات والأسماء بقوى الكواكب ، فيعين لذكر الأسماء الحسنى ، أو ما يرسم من أوقافها . بل ولسائر الأسماء ، أوقاتا تكون من حظوظ الكواكب الذي يناسب ذلك الاسم ؛ كما فعله البوني في كتابه الذي سماه الأنماط . وهذه المناسبة عندهم هي من لدن الحضرة العمائية . وهي برزخية الكمال الأسماني ، وإنما تنزل تفصيلها في الحقائق على ما هي عليه من المناسبة . وإثبات هذه المناسبة عندهم إنما هو بحكم المشاهدة . فإذا خلا صاحب الأسماء عن تلك المشاهدة ، وتلقى تلك المناسبة تقليدا ، كأن عمله بمثابة عمل صاحب الطلسم ؛ بل هو أوثق منه كما قلناه . وكذلك قد يمزج أيضاً صاحب الطلسمات عمله وقوى كواكب بقوى الدعوات المؤلفة من الكلمات المخصوصة لمناسبة بين الكلمات والكواكب ، إلا أن مناسبة الكلمات عندهم ليست كما هي عند أصحاب

الأسماء من الإطلاع في حال المشاهدة ، وإنما يرجع إلى ما اقتضته أصول طريقتهم
السخرية ، من اقتسام الكواكب لجميع ما في عالم المكنونات ، من جواهر وأعراض
وذوات ومعانٍ ، والحروف والأسماء من جملة ما فيه .

فلكل واحد من الكواكب قسم منها يخصه ، ويبنون على ذلك مبانى غريبة
منكرة من تقسيم سور القرآن وآيه على هذا النحو ، كما فعله مسلمة المجريطي في
الغاية . والظاهر من حال البونبي في أنماطه أنه اعتبر طريقتهم . فإن تلك
الأنماط إذا تصفحتها ، وتصفحت الدعوات التي تضمنتها ، وتقسيمها على ساعات
الكواكب السبعة ؛ ثم وقفت على الغاية ، وتصفحت قيامات الكواكب التي فيها ،
وهي الدعوات التي تختص بكل كوكب ، ويسمونها قيامات الكواكب ، أي
الدعوة التي يقام له بها ، شهد له ذلك ؛ إما بأنه من مادتها ؛ أو بأن التناسب
الذي كان في أصل الإبداع وبرزخ العلم قضى بذلك كله . « وما أوتيتم من العلم
إلا قليلاً » . وليس كل ما حرمة الشارع من العلوم بمنكر الثبوت ، فقد ثبت أن
السحر حق مع حظره . لكن حسبنا من العلم ما علمنا .

ومن فروع علم السيمياء عندهم استخراج الأجوية من الأسئلة ،
بازتباطات ش بين الكلمات - حرفية ، يوهمون أنها أصل في معرفة
ما يحاولون علمه من الكائنات الاستقبالية ؛ وإنما هي شبه المعاينة والمسائل
السيالة . ولهم في ذلك كلام كثير من أدعية وأوراد . وأعجبه زايحة العالم
للسيبي . وقد تقدم ذكرها . وتبين هنا ما ذكروه في كيفية العمل بتلك الزايحة
بدائرتها وجدولها المكتوب حولها ؛ ثم نكشف عن الحق فيها وأنها ليست من
الغيب ، وإنما هي مطابقة بين مسألة وجوابها في الإفادة فقط . وقد أشرنا إلى
ذلك من قبل . وليس عندنا رواية يعول عليها في صحة هذه الفصيحة إلا أننا
تحررنا أصح النسخ منها في ظاهر الأمر . والله الموفق بمنه . وهي هذه ؛

مُصَلِّ عَلَى هَادٍ إِلَى النَّاسِ أُرْسِلَا
وَيَرْضَى عَنِ الصَّحْبِ وَمِنْ لَهُمْ تَلَا
تَرَاهُ بِحَيِّكُمْ وَبِالْعَقْلِ قَدْ حَلَا
وَيَدْرِكُ أَحْكَاماً تَدْبِرُهَا الْعِلَا
وَيُدْرِكُ لِلتَّقْوَى وَلِلْكَلِّ حَصْلاً
وَيَعْقِلُ نَفْسَهُ وَصَحَّ لَهُ الْوَلَا
وَهَذَا مَقَامٌ مِنَ الْأَذْكَارِ كَمَلَا
أَقْمَهَا دَوَائِرَ وَلِلْحَاءِ عَدْلَا
بِنَظْمٍ وَنَثْرٍ قَدْ تَرَاهُ مَجْدُولَا
وَأَرْسَمَ كَوَاكِباً لِأَدْرَاجِهَا الْعِلَا
وَكَوَّرَ بِمِثْلِهِ عَلَى حَدِّ مَنْ خَلَا
وَحَقَّقَ بِهَامِهِمْ وَنَوَّرَهُمْ جَلَا
وَعَلِمَا لِمُوسِيقَى وَالْأَرْبَاعِ مَثَلَا
وَعَلِمَ بِآلَاتٍ فَحَقَّقَ وَحَصَلَا
وَعَالِمَهَا أَطْلِقَ وَالْإَقْلِيمَ جَدُولَا
زَنَاتِيَّةَ آبَتِ وَحَكْمَ لَهَا خَلَا
وَجَاءَ بَنُو نَصْرٍ وَظَفَرُهُمْ تَلَا
فَإِنْ شِئْتَ نَصَّبَهُمْ وَقَطَرُهُمْ حَلَا
مَلُوكَ وَبِالشَّرْقِ بِالْأَوْفَاقِ نَزَلَا
فَإِنْ شِئْتَ لِلرُّومِ فَبِالْحَرِّ شَكَلَا
وَإِفْرَنْسُهُمْ ذَالَ وَبِالطَّاءِ كَمَلَا
وَإِعْرَابُ قَوْمِنَا بِتَرْقِيقِ أَعْمَلَا
وَفُرْسٌ طَطَارِي وَمَا بَعْدَهُمْ طَلَا

يَقُولُ سُبَيْتِي وَيَحْمَدُ رَبِّه
مُحَمَّدِ الْمَبْعُوثِ خَاتَمِ الْأَنْبِيَا
أَلَا هَذِهِ زَايِرَجَةُ الْعَالِمِ الَّذِي
فَمَنْ أَحْكَمَ الْوَضْعَ فَيَحْكُمُ جِسْمَهُ
وَمَنْ أَحْكَمَ الرِّبْطَ فَيَدْرِكُ قُوَّةً
وَمَنْ أَحْكَمَ التَّصْرِيفَ يَحْكُمُ سِرَّهُ
وَفِي عَالِمِ الْأَمْرِ تَرَاهُ مُحَقِّقاً
فَهَذَا سِرَائِرُ عَلَيْكُمْ بِكْتِمِهَا
فَطَاءً لَهَا عَرْشٌ وَفِيظُ نَقُوشِنَا
وَنَسَبُ دَوَائِرِ كُنْسِيَّةِ فُلْكِهَا
وَأَخْرَجَ لِأَوْتَارِ وَأَرْسَمَ حُرُوفِهَا
أَقَمَ شَكْلَ زَيْرِهِمْ وَسَوَّ بِيُوتَهُ
وَحَصَلَ عُلُوماً لِلطَّبَّاعِ مَهْنِدِساً
وَسَوَّ لِمُوسِيقَى وَعَلِمَ حُرُوفِهِمْ
وَسَوَّ دَوَائِرِهَا وَنَسَبَ حُرُوفِهَا
أَمِيرٌ لَنَا فَهُوَ نِهَاتِيَّةَ دَوْلَةٍ
وَقَطَرٍ لِأَنْدَلُسِ فَايُنْ لِهَوْدِهِمْ
مَلُوكَ وَفُرْسَانَ وَأَهْلَ لِحِكْمَةِ
وَمَهْدِي تَوْحِيدِ بَتُونِسِ حُكْمِهِمْ
وَأَقْسَمَ عَلَى الْقَطْرِ وَكُنْ مُتَّفَقِداً
فَفَنَسُ وَبِرَشْنُونَ الرَّاءِ حَرْفِهِمْ
مَلُوكَ كِنَاوَةَ ذَلُوا لِقَافِيهِمْ
فَهَذَا حَبَاشِيَّ وَسِنْدَ فَهَرِمِسَ

فقيصرهم جاء وَيَزْدَجُرُهُمْ
 وَعَبَّاسُ كُلُّهُمْ شَرِيفٌ مُعْظَمٌ
 فَإِنْ شِئْتَ تَدْقِيقَ الْمُلُوكِ وَكُلُّهُمْ
 عَلَى حُكْمِ قَانُونِ الْحُرُوفِ وَعَلِمَهَا
 فَمَنْ عَلِمَ الْعُلُومَ تَعَلَّمَ عَلِمْنَا
 فَيَرْسُخُ عِلْمُهُ وَيَعْرِفُ رَبَّهُ
 وَحَيْثُ أَتَى اسْمٌ وَالْعَرُوضُ يَشْفُهُ
 وَتَأْتِيكَ أَحْرَفٌ فَسَوْ إِضْرِبَهَا
 فَمَكْنٌ بِتَنْكِيرٍ وَقَابِلٌ وَعَوْضُنٌ
 وَفِي الْعَقْدِ وَالْمَجْزُورِ يَعْرِفُ غَالِبًا
 وَاخْتَرِ لِمَطْلَعٍ وَسَوِيهِ رُبَّةً
 وَيُدْرِكُهَا الْمَرْءُ فَيَبْلُغُ قَصْدَهُ
 إِذَا كَانَ سَعْدٌ وَالْكَوَاكِبُ اسْعَدَتْ
 وَإِيقَاعُ دَالِهِمْ بِمَرْمُوزِ ثَمَّةٍ
 وَأُوتَارُ زِيرِهِمْ فَلِلْحَاءِ بِمِهِمْ
 وَأَدْخَلَ بِأَفْلَاكِ وَعَدَّلَ بِجَدُولٍ
 وَجَوَّزَ شُدُودَ النُّوِّ تَجْرِي وَمِثْلَهُ
 فَأَصَلَ لِدِينِنَا وَأَصَلَ لِفِقْهِنَا
 فَادْخُلْ لِفِسْطَاطِ عَلَى الْوُفُوقِ جَذْرَهُ
 فَتَخْرُجْ أُبْيَاتًا وَفِي كُلِّ مَطْلَبٍ
 وَتَفْنِي بِحَصْرِهَا كَذَا حُكْمَ عَدِّهِمْ
 فَتَخْرُجْ أُبْيَاتًا وَعِشْرُونَ ضَعْفَتْ
 تَرِيكَ صَنَائِعًا مِنَ الصَّرْبِ أَكْمَلْتَ

لِكَافٍ وَقَبْطِيهِمْ بِلَامِهِ طَوَّلًا
 وَلَكِنْ تَرِكِي بِذَا الْفِعْلِ عَطَّلًا
 فَحَتَمَ بِيُوتًا ثُمَّ نَسَبَ وَجَدُولًا
 وَعَلِمَ طِبَائِعَهَا وَكُلَّهُ مِثْلًا
 وَيَعْلَمُ أَسْرَارَ الْوُجُودِ وَأَكْمَلًا
 وَعَلِمَ مَلَا حِيْمٍ بِحَامِيْمٍ فَضَّلًا
 فَحَكَّمَ الْحَكِيمِ فِيهِ قَطْعًا لِيَقْتَلَا
 وَأَحْرَفَ سَيَبُويِهِ تَأْتِيكَ فَيَصْلَا
 بِتَرْنِيمِكَ الْغَالِي لِلْأَجْزَاءِ خَلْجَلَا
 وَزِدْ لِمَحٍ وَصْفِيهِ فِي الْعَقْلِ فَعْمَلَا
 وَاعْكِسْ بِجَذْرِيهِ وَبِالدُّورِ عَدْلَا ؟
 وَتَعْطِي حُرُوفَهَا وَفِي نَظْمِهَا انْجَلَا
 فَحَسْبُكَ فِي الْمَلِكِ وَنَيْلِ اسْمِهِ الْعَلَا
 فَنَسَبُ دَنَادِينَا تَجِدُ فِيهِ مَنْهَلَا
 وَمِثْنَاهُمْ الْمَثَلْتِ بِحِيْمِهِ قَدْ جَلَا
 وَأَرْسَمَ أَبَا جَادٍ وَبَاقِيَهُ جِمْلَا
 أَتَى فِي عَرُوضِ الشُّعْرِ عَنْ جُمْلَةٍ مَلَا
 وَعَلِمَ لَنَحُونَا فَاحْفَظْ وَحَصَّلَا
 وَسَبَّحْ بِاسْمِهِ وَكَبَّرْ وَهَلَّلَا
 بِنَظْمِ طَبِيعِي وَسِرِّ مِنْ الْعَلَا
 فَعَلِمَ الْفَوَاتِيحِ تَرَى فِيهِ مَنْهَلَا
 مِنَ الْأَلْفِ طَبِيعِيًّا فَيَا صَاحِ جَدُولَا
 فَصَحَّ لَكَ الْمُنَى وَصَحَّ لَكَ الْعَلَا

وَسَجَّعَ بِزَيْرِهِمْ وَأَثْنِي بِنَقْرَةٍ أَقْمَهَا دَوَائِرَ الزَيْرِ وَحَصَلَا
 أَقْمَهَا بِأَوْفَاقٍ وَأَصْلٍ لِعِدْهَا مِنْ أَسْرَارِ أَحْرَفِهِمْ فَعَذَبَهُ سِلْسِلَا
 ٤٣ ك ١ ك و ك ح و ا ه عم له ر ل اسع ك ط ١ ل م ن ح ع ف و ل

الكلام على استخراج نسبة الأوزان وكميياتها ومقادير المقابل منها
 وقوة الدرجة المتميزة بالنسبة إلى موضع المعلق من امتزاج

طبائع وعلم طب أو صناعة الكيمياء

أَيَا طَالِبًا لِلطَّبِّ مَعَ عِلْمِ جَابِرٍ وَعَالِمٍ مَقْدَارِ المَقَادِيرِ بِالْوَلَا
 إِذَا شِئْتَ عِلْمَ الطَّبِّ لَا بُدَّ نِسْبَةً لِأَحْكَامِ مِيزَانِ تُصَادَفُ مِنْهَا
 فَيُشْفَى عَلَيْكُمْ وَالْأَكْسِيرُ مُحَكَّمٌ وَأَمْزَاجٌ وَضَعَكُمْ بِتُصْحِيحِ أَنْجَلَا

الطب الروحاني

وَشِئْتَ إِيلَاوُشَ ٥٦٥ هـ وَدَهْنَهُ بِحَلَا لِبِهْرَامِ بَرَجِيسٍ وَسَبْعَةَ أَكْمَلَا
 لِتَحْلِيلِ أَوْجَاعِ البُورَادِ صَحْحُوا كَذَلِكَ وَالتَّرْكِيبِ حَيْثُ تَنْقَلَا

كُدْ مَنْعُ مَهْمٍ ٣٥٥ وَهَجَّ ٦ صَحَّ لَهَايَ وَلِجِ ١١١ وَهَجَّ وَى سَكْرَهُ لَالَ ح مَهْمَتِ
 مَهْمٍ ٤٤ مِى مَرِحَ ٢٢٤٢ ل ك عَا عَرَّ .

مطاريح الشعاعات في مواليد الملوك وبنبيهم

وَعَلَّمَ مَطَارِيحَ الشُّعَاعَاتِ مُشْكَلاً وَضَلَعَ قَسِيهَا بِمَنْطِقَةِ جَلَا
 وَلَكِنْ فِي حَجِّ مَقَامِ إِمَامِنَا وَيَبْدُو إِذَا عَرَضَ الكَوَاكِبِ عَدَلَا
 بِدَالَ مَرَازِكِ بَيْنَ طُولٍ وَعَرْضِهَا فَمَنْ أَدْرَكَ المَعْنَى عَلَا ثُمَّ فَوْضِلَا
 مَوَاقِعَ تَرْبِيعٍ وَسَهِّ مُسْقَطٍ لِتَسْدِيسِهِمْ تَثْلِيثُ بَيْتِ التِّي تَلَا

يزاد لتربيع وهذا قياسه يقينا وجذره وبالعين أعمالا
ومن نسبة الربعين ركب شعاعك بصاد وضعفه وتربيعه أنجلا

اختص صح ع ٨ سع وى هذا العمل هنا للملوك والقانون مطرد عمله
ولم ير أعجب منه .

مقامات الملوك المقام الأول ه المقام الثاني

ع ع والمقام الرابع للح المقام الخامس لاي المقام السادس بير المقام السابع عره

خط الاتصال والانفصال

خط الاتصال

خط الانفصال

الوتر للجميع وتابع الجرر التام

الاتصال والانفصال

الواجب التام في الاتصالات

إقامة الأنوار

الجزر المجيب في العمل

إقامة السؤال عن الملوك

مقام الأولا نورعه ي مقام بها ه حج لا

الانفعال الروحاني والانتقياد الرباني

أيا طالب السر لتهيل ربه لدى أسمائه الحسنى تضادف منهلأ
تطيعك أخيار الأنام بقلبيهم كذلك ريسهم وفي الشمس أعمالا

ترى عامة الناس إليك تقيّدوا
 طريقك هذا السيل والسبل الذي
 إذا شئت تحيا في الوجود مع التقى
 كذي النون والجنيد مع سرّ صنعة
 وفي العالم العلوي تكون محدثا
 طريق رسول الله بالحق ساطع
 فبطشك تهليل وقوسك مطلع
 وفي جمعة أيضاً بالأسماء مثله
 وفي طائه سرّ في هائه إذا
 وساعة سعد شرطهم في تقوشها
 وتتلو عليها آخر الحشر دعوة

اتصال أنوار الكواكب (بلعاني لاهي) لا ظ غ لدسع ق صح م ف و ي

وفي يدك اليمنى حديد وخاتم
 وآية حشر فاجعل القلب وجهها
 هي السر في الأكوان لاشيء غيرها
 تكون بها قطباً إذا جدت خدمة
 سري بها ناجي ومعروف قبله
 وكان بها الشبلي يدأب دائماً
 فصّف من الأدناس قلبك جاهداً
 فما نال سرّ القوم إلا محقق

وكل برأسك وفي دعوة فلا
 واتلو إذا نام الأنام ورتلا
 هي الآية العظمى فحقق وحصلا
 وتدرّك أسراراً من العالم العلا
 وباح بها الحلاج جهراً فأعقلا ؟
 إلى أن رقى فوق المريدين واعتلى
 ولازم لاذكار وضم وتقللا
 عليم بأسرار العلوم محصلا

مقامات المحبة وميل النفوس والمجاهدة والطاعة والعبادة وحب وتعشق

وفناء الفناء وتوجه ومراقبة وخلة وأئمة

الانفعال الطبيعي

لبرجيس في المحبة الوفق صرّفوا
وقيل بفضة صحيحاً رأيتُهُ
توخّ به زيادة النور للقمر
ويومُهُ والبخورُ عودٌ لهنديهم
ودعوتُهُ بغاية فهي أعملت
وقيل بدعوة حروف لوضعها
فتنقش أحرفاً بدالٍ ولا مِها
إذا لم يكن يهوى هواك دلالاتها
فحسن لبائهُ وبائهم إذا
ونقش مشاكل بشرط لوضعهم
ومفتاح مريم ففعلها سوا
وجعلك بالقصد وكن متفقداً
فاعكس بيوتها بألف وثيف

بقزدير أو نحاس الخلط أكملًا
فجعلك طالماً خطوطُهُ ماعلاً
وجعلك للقبول شمسُهُ أصلاً
ووقتٌ لساعة ودعوتُهُ ألا
وعن طسيمان دعوة ولها جلا
بحرّ هواءٍ أو مطالب أهلاً
وذلك وفق للمربّع حصلاً
فدال ليبدو واو زينب معطلا
هواك وبقايتهم قليلة جملاً
وما زدت أنسبه لفعلك عدلاً
فبوري وبسطامي بسورتها تلا
أدلة وحشي لقبضة ميلاً
فباطنها سرٌّ وفي سرّها انجلاً

فصل في المقامات للنهائية

لك الغيب صورةً من العالم العُلا
ويوسف في الحسن وهذا شبيهه
وفي يده طول وفي الغيب ناطق
وقد جن بهلول بعشق جمالها

وتوجدها دار أو ملبسها الحلا
بنشر وترتيل حقيقة أنزلا
فيحكى إلى عود يجاوب بلبلا
وعند تجليها لبسطام أخذلا

كيفية العمل في استخراج أجوبة المسائل من زايرجة العالم بحول الله

منقولاً عن لقيناه من القائمين عليها

السؤال له ثلثمائة وستون جواباً عدّة الدرج ، وتختلف الأجوبة عن سؤال واحد في طالع مخصوص باختلاف الأسئلة المضافة إلى حروف الأوتار ، وتناسب العمل من استخراج الأحرف من بيت القصيد .

(تنبيه) - تركيب حروف الأوتار والجداول على ثلاثة أصول : حروف عربية تنقل على هيأتها ، وحروف برسم الغبار . وهذه تبدل : فمنها ما ينقل على هيئته متى لم تزد الأوتار عن أربعة ، فإن زادت عن أربعة نقلت إلى المرتبة الثانية من مرتبة العشرات ، وكذلك لمرتبة المئين على حسب العمل كما سنبينه ؛ ومنها حروف برسم الزمام كذلك ، غير أن رسم الزمام يعطى نسبة ثانية ، فهي بمنزلة واحد ألف وبمنزلة عشرة ، ولها نسبة من خمسة بالعربي ، فاستحق البيت من الجدول أن توضع فيه ثلاثة حروف في هذا الرسم وحرفان في الرسم ، فاختصروا من الجدول بيوتاً خالية . فمتى كانت أصول الأوتار زائدة على أربعة حسبت في العدد في طول الجدول ، وإن لم تزد على أربعة لم يحسب إلا العامر منها .

والعمل في السؤال يفتقر إلى سبعة أصول : عدّة حروف الأول حساب أدوارها بعد طرحها ، إثني عشر إثني عشر ؛ وهي ثمانية أحرف في الكامل وستة في الناقص أبداً . ومعرفة درج الطالع وسُلطان البرج ، والدور الأكبر الأصلي ، وهو واحد أبداً . وما يخرج من إضافة الطالع للدور الأصلي ، وما يخرج من ضرب الطالع والدور في سلطان البرج . وإضافة سلطان البرج للطالع والعمل جميعه ينتج عن ثلاثة أدوار مضروبة في أربعة ، تكون إثني عشر دوراً . ونسبة هذه الثلاثة

الأدوار التي هي كل دور من أربعة نشأة ثلاثية ، كل نشأة لها ابتداء . ثم إنها تضرب أدواراً رباعية أيضاً ثلاثية . ثم إنها من ضرب ستة في اثنين ، فكان لها نشأة . يظهر ذلك في العمل . ويتبع هذه الأدوار الإثنى عشر نتائج ، وهي في الأدوار ، إما أن تكون نتيجة أو أكثر إلى ستة .

فأول ذلك نفرض سؤالاً عن الزايرة : هل هي علم قديم ، أو محدث يطالع أول درجة من القوس أثناء حروف الأوتار ؟ ثم حروف السؤال . فوضعنا حروف وتر رأس القوس ونظيره من رأس الجوزاء . وثالثه وتر رأس الدلو إلى حد المركز . وأضفنا إليه حروف السؤال ، ونظرنا عدتها وأقل ما تكون ثمانية وثمانين ، وأكثر ما تكون ستة وتسعين ، وهي جملة الدور الصحيح ، فكانت في سؤالنا ثلاثة وتسعين . ويختصر السؤال إن زاد عن ستة وتسعين ، بأن يسقط جميع أدواره الإثنى عشرية ، ويحفظ ما خرج منها وما بقي . فكانت في سؤالنا سبعة أدوار ، الباقية تسعة . أثبتنا في الحروف ما لم يبلغ الطالع إثنى عشرة درجة ، فإن بلغها لم تثبت لها عدة ولا دور .

ثم تثبت أعدادها أيضاً إن زاد الطالع عن أربعة وعشرين في الوجه الثالث ، ثم تثبت الطالع وهو واحد ، وسلطان الطالع وهو أربعة ، والدور الأكبر وهو واحد ، وأجمع ما بين الطالع والدور وهو اثنان في هذا السؤال ، واضرب ما خرج منهما في سلطان البرج يبلغ ثمانية ، وأضف السلطان للطالع فيكون خمسة ، فهذه سبعة أصول . فما خرج من ضرب الطالع والدور الأكبر في سلطان القوس ، مما لم يبلغ إثنى عشر فيه تدخل في ضلع ثمانية من أسفل الجدول صاعداً ؛ وإن زاد على إثنى عشر طرح أدواراً ، وتدخل بالباقي في ضلع ثمانية ، وتعلم على منتهى العدد والخمسة المستخرجة من السلطان والطالع ، يكون الطالع في ضلع السطح المنبسط الأعلى من الجدول ؛ وتعد متوالياً خمسات أدواراً ، وتحفظها إلى أن يقف العدد على حرف من أربعة ، وهي ألف أو باء أو جيم أو زاي . فوقع العدد في عملنا

على حَرْفِ الألفِ وَخَلَفَ ثَلَاثَةَ أَدْوَارٍ ، فَضَرَبْنَا ثَلَاثَةَ فِي ثَلَاثَةِ كَانَتْ تِسْعَةً ، وَهُوَ عَدَدُ الدَّوْرِ الأَوَّلِ . فَأَثْبَتَهُ وَاجْمَعْ مَا بَيْنَ الصُّلْعَيْنِ ، الأَقَائِمِ وَالْمَنْسُوطِ يَكُنْ فِي بَيْتِ ثَمَانِيَّةٍ فِي مُقَابَلَةِ البُّيُوتِ العَامِرَةِ بِالعَدَدِ مِنَ الجَدُولِ ؛ وَإِنْ وَقَفَ فِي مُقَابَلَةِ الخَالِي مِنْ بُّيُوتِ الجَدُولِ عَلَى أَحَدِهَا ، فَلَا يُعْتَبَرُ وَتَسْتَمِرُّ عَلَى أَدْوَارِكَ . وَأَدْخَلَ بِعَدَدِ مَا فِي الدَّوْرِ الأَوَّلِ ، وَذَلِكَ تِسْعَةً فِي صَدْرِ الجَدُولِ مِمَّا يَلِي البَيْتَ الَّذِي اجْتَمَعَا فِيهِ ، وَهِيَ ثَمَانِيَّةٌ ، مَاراً إِلَى جِهَةِ الِيسَارِ ؛ فَوَقَعَ عَلَى حَرْفِ لَامِ أَلِفٍ وَلَا يَخْرُجُ مِنْهَا أَبْدأ حَرْفِ مُرَكَّبٍ . وَإِنَّمَا هُوَ إِذَنْ حَرْفُ تَاءٍ أَرْبَعُمَائَةِ بِرَسْمِ الزَّمَامِ ، فَعَلِمَ عَلَيْهَا بَعْدَ نَقْلِهَا مِنْ بَيْتِ القَصِيدِ ، وَاجْمَعْ عَدَدَ الدَّوْرِ لِلسُّلْطَانِ يَبْلُغُ ثَلَاثَةَ عَشَرَ ، أَدْخَلَ بِهَا فِي حُرُوفِ الأَوْتَارِ ، وَأَثْبَتَ مَا وَقَعَ عَلَيْهِ العَدَدُ وَعَلِمَ عَلَيْهِ مِنْ بَيْتِ القَصِيدِ . وَمِنْ هَذَا القَانُونِ تَدْرِي كَمْ تَدْوُرُ الحُرُوفُ فِي النِّظْمِ الطَّبِيعِيِّ ، وَذَلِكَ أَنْ تَجْمَعَ حُرُوفَ الدَّوْرِ الأَوَّلِ وَهُوَ تِسْعَةٌ لِلسُّلْطَانِ البُرْجِ وَهُوَ أَرْبَعَةٌ تَبْلُغُ ثَلَاثَةَ عَشَرَ ، أَضْعَفُهَا بِمِثْلِهَا تَكُونُ سِتَّةً وَعَشْرِينَ ، أَسْقِطْ مِنْهَا دَرَجَ الطَّالِعِ وَهُوَ وَاحِدٌ فِي هَذَا السُّؤَالِ البَاقِي خَمْسَةٌ وَعَشْرُونَ .

فَعَلَى ذَلِكَ يَكُونُ نِظْمُ الحُرُوفِ الأَوَّلِ ، ثُمَّ ثَلَاثَةٌ وَعَشْرُونَ مَرَّتَيْنِ ، ثُمَّ إِثْنَانِ وَعَشْرُونَ مَرَّتَيْنِ ، عَلَى حَسَبِ هَذَا الطَّرْحِ إِلَى أَنْ يَنْتَهِيَ لِلوَاحِدِ مِنْ آخِرِ البَيْتِ المَنْظُومِ . وَلَا تَقِفْ عَلَى أَرْبَعَةٍ وَعَشْرِينَ لِطَّرْحِ ذَلِكَ الوَاحِدِ أَوَّلًا . ثُمَّ ضَعِ الدَّوْرَ الثَّانِي وَأَضِفْ حُرُوفَ الدَّوْرِ الأَوَّلِ إِلَى ثَمَانِيَّةٍ ، الخَارِجَةِ مِنْ ضَرْبِ الطَّالِعِ وَالدَّوْرِ فِي السُّلْطَانِ تَكُنْ سَبْعَةٌ عَشَرَ البَاقِي خَمْسَةٌ . فَاصْعَدْ فِي ضِلْعِ ثَمَانِيَّةٍ بِخَمْسَةِ مِنْ حَيْثُ انْتَهَيْتَ فِي الدَّوْرِ الأَوَّلِ وَعَلِمَ عَلَيْهِ ، وَأَدْخَلَ فِي صَدْرِ الجَدُولِ بِسَبْعَةِ عَشَرَ ، ثُمَّ بِخَمْسَةِ . وَلَا تَعُدَّ الخَالِي ، وَالدَّوْرَ عَشْرُونَ ، فَوَجَدْنَا حَرْفَ تَاءٍ خَمْسُمَائَةٍ ؛ وَإِنَّمَا هُوَ نُونٌ لِأَنَّ دَوْرَنَا فِي مَرْتَبَةِ العَشْرَاتِ ، فَكَانَتِ الخَمْسُمَائَةُ بِخَمْسِينَ لِأَنَّ دَوْرَهَا سَبْعَةٌ عَشَرَ فَلَوْلَمْ تَكُنْ سَبْعَةٌ عَشَرَ لَكَانَتْ مِئِينَ . فَأَثْبَتْنَا نُونًا ثُمَّ أَدْخَلَ بِخَمْسَةِ أَيْضًا مِنْ أَوَّلِهِ . وَانظُرْ مَا حَادَى ذَلِكَ مِنَ السُّطْحِ تَجِدُ وَاحِدًا ، فَفَقَهَرِ العَدَدُ وَاحِدًا يَقَعُ عَلَى

خَمْسَةَ ، أَضِفْ لَهَا وَاحِدًا لِسَطْحِ تَكُنْ سِتَّةَ . أُثْبِتْ وَاوًا وَعَلِّمْ عَلَيْهَا مِنْ بَيْتِ الْقَصِيدِ
أَرْبَعَةَ ، وَأَضِفْهَا لِلثَّمَانِيَةِ الْخَارِجَةِ مِنْ ضَرْبِ الطَّالِعِ مَعَ الدَّوْرِ فِي السُّلْطَانِ تَبْلُغُ إِثْنَيْ
عَشَرَ ، أَضِفْ لَهَا الْبَاقِي مِنَ الدَّوْرِ الثَّانِي وَهُوَ خَمْسَةٌ تَبْلُغُ سَبْعَةَ عَشَرَ ، وَهُوَ مَا لِلدَّوْرِ
الثَّانِي . فَدَخَلْنَا بِسَبْعَةَ عَشَرَ فِي حُرُوفِ الْأُوتَارِ ، فَوَقَعَ الْعَدْدُ عَلَى وَاحِدٍ . أُثْبِتْ
الْأَلِفَ وَعَلِّمْ عَلَيْهَا مِنْ بَيْتِ الْقَصِيدِ وَأَسْقِطْ مِنْ حُرُوفِ الْأُوتَارِ ثَلَاثَةَ حُرُوفٍ عِدَّةَ
الْخَارِجِ مِنَ الدَّوْرِ الثَّانِي ، وَضَعْ الدَّوْرَ الثَّالِثَ وَأَضِفْ خَمْسَةَ إِلَى ثَمَانِيَةٍ تَكُنْ ثَلَاثَةَ
عَشَرَ ، الْبَاقِي وَاحِدًا . انْقَلَبَ الدَّوْرَ فِي ضِلْعِ ثَمَانِيَةٍ بِوَاحِدٍ وَأَدْخَلَ فِي بَيْتِ الْقَصِيدِ
بِثَلَاثَةِ عَشَرَ ، وَخَذَ مَا وَقَعَ عَلَيْهِ الْعَدْدُ وَهُوَ (ق) وَعَلِّمْ عَلَيْهِ . وَأَدْخَلَ بِثَلَاثَةِ عَشَرَ
فِي حُرُوفِ الْأُوتَارِ وَأُثْبِتْ مَا خَرَجَ . وَهُوَ سَيْنٌ ، وَعَلِّمْ عَلَيْهِ مِنْ بَيْتِ الْقَصِيدِ ، ثُمَّ
أَدْخَلَ مِمَّا يَلِي السَيْنَ الْخَارِجَةَ بِالْبَاقِي مِنْ دَوْرِ ثَلَاثَةِ عَشَرَ وَهُوَ وَاحِدًا ، فَخَذَ مِمَّا
يَلِي حَرْفَ سَيْنَ مِنَ الْأُوتَارِ فَكَانَ (ب) أُثْبِتْهَا وَعَلِّمْ عَلَيْهَا مِنْ بَيْتِ الْقَصِيدِ . وَهَذَا
يُقَالُ لَهُ : الدَّوْرُ الْمَعْطُوفُ ، وَمِيزَانُهُ صَحِيحٌ ، وَهُوَ أَنْ تُضَعَّفَ ثَلَاثَةَ عَشَرَ بِمِثْلِهَا ،
وَتُضَيَّفَ إِلَيْهَا الْوَاحِدَ الْبَاقِي مِنَ الدَّوْرِ تَبْلُغُ سَبْعَةَ وَعِشْرِينَ ، وَهُوَ حَرْفُ بَاءٍ
الْمُسْتَخْرَجِ مِنَ الْأُوتَارِ مِنْ بَيْتِ الْقَصِيدِ . وَأَدْخَلَ فِي صَدْرِ الْجَدْوَلِ بِثَلَاثَةِ عَشَرَ ،
وَانظُرْ مَا قَابَلَهُ مِنَ السُّطْحِ وَأَضِعْفُهُ بِمِثْلِهِ ، وَزِدْ عَلَيْهِ الْوَاحِدَ الْبَاقِي مِنْ ثَلَاثَةِ
عَشَرَ ؛ فَكَانَ حَرْفُ جِيمٍ ، وَكَانَتْ لِلْجُمْلَةِ سَبْعَةٌ ، فَذَلِكَ حَرْفُ زَايٍ فَأُثْبِتْنَاهُ وَعَلِّمْنَا
عَلَيْهِ مِنْ بَيْتِ الْقَصِيدِ . وَمِيزَانُهُ أَنْ تُضَعَّفَ السَّبْعَةَ بِمِثْلِهَا وَزِدْ عَلَيْهَا الْوَاحِدَ الْبَاقِي
مِنْ ثَلَاثَةِ عَشَرَ يَكُنْ خَمْسَةَ عَشَرَ ، وَهُوَ الْخَامِسُ عَشَرَ مِنْ بَيْتِ الْقَصِيدِ وَهَذَا آخِرُ
أَدْوَارِ الثَّلَاثِيَّاتِ ، وَضَعْ الدَّوْرَ الرَّابِعَ وَلَهُ مِنَ الْعَدَدِ تِسْعَةٌ بِإِضَافَةِ الْبَاقِي مِنَ الدَّوْرِ
السَّابِقِ ، فَاضْرِبِ الطَّالِعَ مَعَ الدَّوْرِ فِي السُّلْطَانِ ، وَهَذَا الدَّوْرُ آخِرُ الْعَمَلِ فِي الْبَيْتِ
الْأَوَّلِ مِنَ الرُّبَاعِيَّاتِ .

فَاضْرِبْ عَلَى حَرْفَيْنِ مِنَ الْأُوتَارِ وَاصْعِدْ بِتِسْعَةٍ فِي ضِلْعِ ثَمَانِيَةٍ وَأَدْخَلَ بِتِسْعَةَ
مِنْ دَوْرِ الْحَرْفِ الَّذِي أَخَذْتَهُ آخِرًا مِنْ بَيْتِ الْقَصِيدِ ، فَالْتَّاسِعُ حَرْفُ رَاءٍ ، فَأُثْبِتْهُ

وَعَلَّمَ عَلَيْهِ . وَأَدْخَلَ فِي صَدْرِ الْجَدْوَلِ بِتِسْعَةِ وَأَنْظَرَ مَا قَابَلَهَا مِنَ السُّطْحِ يَكُونُ (ج) ؛ فَهَقِرَ الْعَدَدُ وَاحِدًا يَكُونُ أَلْفٌ وَهُوَ الثَّانِي مِنْ حَرْفِ الرَّاءِ مِنْ بَيْتِ الْقَصِيدِ فَأَثْبَتَهُ وَعَلَّمَ عَلَيْهِ . وَعَدَّ مِمَّا يَلِي الثَّانِي تِسْعَةً يَكُونُ أَلْفٌ أَيْضًا أَثْبَتَهُ وَعَلَّمَ عَلَيْهِ وَأَضْرَبَ عَلَى حَرْفٍ مِنَ الْأَوْتَارِ ، وَأَضْعَفَ تِسْعَةً بِمِثْلِهَا تَبْلُغُ ثَمَانِيَةَ عَشْرٍ ، أَدْخَلَ بِهَا فِي حُرُوفِ الْأَوْتَارِ تَقَفَ عَلَى حَرْفِ رَاءٍ ، أَثْبَتَهَا وَعَلَّمَ عَلَيْهَا مِنْ بَيْتِ الْقَصِيدِ ثَمَانِيَةَ وَأَرْبَعِينَ . وَأَدْخَلَ بِثَمَانِيَةَ عَشْرٍ فِي حُرُوفِ الْأَوْتَارِ تَقَفَ عَلَى (س) أَثْبَتَهَا وَعَلَّمَ عَلَيْهَا إِثْنَيْنِ ، وَأَضْفَ إِثْنَيْنِ إِلَى تِسْعَةٍ تَكُونُ أَحَدَ عَشْرٍ . أَدْخَلَ فِي صَدْرِ الْجَدْوَلِ بِأَحَدِ عَشْرٍ تَقَابَلَهَا مِنَ السُّطْحِ أَلْفٌ أَثْبَتَهَا وَعَلَّمَ عَلَيْهَا سِتَّةً ، وَضَعَ الدُّورَ الْخَامِسَ وَعَدَدَتُهُ سَبْعَةَ عَشْرٍ الْبَاقِي خَمْسَةٌ . إِضْعَدَ بِخَمْسَةٍ فِي ضَلْعِ ثَمَانِيَةَ وَأَضْرَبَ عَلَى حَرْفَيْنِ مِنَ الْأَوْتَارِ وَأَضْعَفَ خَمْسَةً بِمِثْلِهَا ، وَأَضْفَهَا إِلَى سَبْعَةِ عَشْرٍ عَدَدِ دُورِهَا الْجُمْلَةَ سَبْعَةَ وَعِشْرُونَ ؛ أَدْخَلَ بِهَا فِي حُرُوفِ الْأَوْتَارِ تَقَفَ عَلَى (ب) أَثْبَتَهَا وَعَلَّمَ عَلَيْهَا إِثْنَيْنِ وَثَلَاثِينَ وَأَطْرَحَ مِنْ سَبْعَةِ عَشْرٍ إِثْنَيْنِ الَّتِي هِيَ فِي أَسِّ إِثْنَيْنِ وَثَلَاثِينَ الْبَاقِي خَمْسَةٌ عَشْرٍ . أَدْخَلَ فِي حُرُوفِ الْأَوْتَارِ تَقَفَ عَلَى (ق) أَثْبَتَهَا وَعَلَّمَ عَلَيْهَا سِتَّةً وَعِشْرِينَ ، وَأَدْخَلَ فِي صَدْرِ الْجَدْوَلِ بِسِتِّ وَعِشْرِينَ تَقَفَ عَلَى إِثْنَيْنِ بِالْغَبَارِ ، وَذَلِكَ حَرْفُ (ب) أَثْبَتَهُ وَعَلَّمَ عَلَيْهِ أَرْبَعَةَ وَخَمْسِينَ ، وَأَضْرَبَ عَلَى حَرْفَيْنِ مِنَ الْأَوْتَارِ وَضَعَ الدُّورَ السَّادِسَ ، وَعَدَدَتُهُ ثَلَاثَةَ عَشْرٍ ، الْبَاقِي مِنْهُ وَاحِدٌ ، فَتَبَيَّنَ إِذْ ذَاكَ أَنَّ دُورَ النُّظْمِ مِنْ خَمْسَةِ وَعِشْرِينَ ، فَإِنَّ الْأَدْوَارَ خَمْسَةَ وَعِشْرُونَ وَسَبْعَةَ عَشْرٍ وَخَمْسَةَ وَثَلَاثَةَ عَشْرٍ وَوَاحِدٌ ؛ فَاضْرَبَ خَمْسَةَ فِي خَمْسَةٍ تَكُنُ خَمْسَةَ وَعِشْرِينَ ، وَهُوَ الدُّورُ فِي نَظْمِ الْبَيْتِ ، فَانْقَلَبَ الدُّورُ فِي ضَلْعِ ثَمَانِيَةَ بِوَاحِدٍ . وَلَكِنْ لَمْ يَدْخُلْ فِي بَيْتِ الْقَصِيدِ بِثَلَاثَةِ عَشْرٍ كَمَا قَدَّمَاهُ ، لِأَنَّهُ دُورٌ ثَانٍ مِنْ نَشْأَةِ تَرْكِيبِيَّةٍ ثَانِيَّةٍ ؛ بَلْ أَضْفْنَا الْأَرْبَعَةَ الَّتِي مِنْ أَرْبَعَةَ وَخَمْسِينَ الْخَارِجَةِ عَلَى حُرُوفِ (ب) مِنْ بَيْتِ الْقَصِيدِ إِلَى الْوَاحِدِ تَكُونُ خَمْسَةَ ، تُضَيَّفُ خَمْسَةَ إِلَى ثَلَاثَةِ عَشْرٍ الَّتِي لِلدُّورِ تَبْلُغُ ثَمَانِيَةَ عَشْرٍ ، أَدْخَلَ بِهَا فِي صَدْرِ الْجَدْوَلِ وَخَذَ مَا قَابَلَهَا مِنَ السُّطْحِ وَهُوَ أَلْفٌ ، أَثْبَتَهُ وَعَلَّمَ عَلَيْهِ مِنْ

بَيِّتِ الْقَصِيدِ إِثْنَيْ عَشَرَ وَاضْرِبْ عَلَى حَرْفَيْنِ مِنَ الْأُوتَارِ . وَمِنْ هَذَا الْجَدْوَلِ تَنْظُرُ
أَحْرَفَ السُّؤَالِ ؛ فَمَا خَرَجَ مِنْهَا زِدْهُ مَعَ بَيِّتِ الْقَصِيدِ مِنْ آخِرِهِ وَعَلِّمْ عَلَيْهِ مِنْ
حُرُوفِ السُّؤَالِ لِيَكُونَ دَاخِلًا فِي الْعَدَدِ فِي بَيِّتِ الْقَصِيدِ ، وَكَذَلِكَ تَفْعَلُ بِكُلِّ حَرْفٍ
بَعْدَ ذَلِكَ مُنَاسِبًا لِحُرُوفِ السُّؤَالِ ؛ فَمَا خَرَجَ مِنْهَا زِدْهُ إِلَى بَيِّتِ الْقَصِيدِ مِنْ آخِرِهِ
وَعَلِّمْ عَلَيْهِ . ثُمَّ أَضِفْ إِلَى ثَمَانِيَةِ عَشَرَ مَا عَلَّمْتَهُ عَلَى حَرْفِ الْأَلْفِ مِنَ الْآحَادِ ، فَكَانَ
إِثْنَيْنِ تَبْلُغُ الْجُمْلَةَ عِشْرِينَ . أَدْخِلْ بِهَا فِي حُرُوفِ الْأُوتَارِ تَقَفْ عَلَى حَرْفِ رَاءٍ ،
أَثْبِتْهُ وَعَلِّمْ عَلَيْهِ مِنْ بَيِّتِ الْقَصِيدِ ، سِتَّةً وَتَسْعِينَ ، وَهُوَ نِهَايَةُ الدَّوْرِ فِي الْحَرْفِ
الْوَتْرِيِّ . فَاضْرِبْ عَلَى حَرْفَيْنِ مِنَ الْأُوتَارِ وَضَعْ الدَّوْرَ السَّابِعَ ، وَهُوَ إِبْتِدَاءُ لِمُخْتَرَعِ
ثَانٍ يَنْشَأُ مِنَ الْإِخْتِرَاعَيْنِ . وَلِهَذَا الدَّوْرُ مِنَ الْعَدَدِ تِسْعَةٌ ، تُضِيفُ لَهَا وَاحِدًا تَكُونُ
عَشْرَةً لِلنَّشْأَةِ الثَّانِيَةِ ، وَهَذَا الْوَاحِدُ تَزِيدُهُ بَعْدَ إِلَى إِثْنَيْ عَشَرَ دَوْرًا ، إِذَا كَانَ مِنْ هَذِهِ
النَّسَبَةِ ، أَوْ تَنْقُصُهُ مِنَ الْأَصْلِ تَبْلُغُ الْجُمْلَةَ خَمْسَةَ عَشَرَ . فَاصْعَدْ فِي ضَلْعِ ثَمَانِيَةِ
وَتَسْعِينَ وَأَدْخِلْ فِي صَدْرِ الْجَدْوَلِ بَعَشْرَةَ تَقَفْ عَلَى خَمْسِمِائَةٍ ، وَإِنَّمَا هِيَ خَمْسُونَ ،
نُونَ مُضَاعَفَةٌ بِمِثْلِهَا ؛ وَتِلْكَ (ق) أَثْبِتْهَا وَعَلِّمْ عَلَيْهَا مِنْ بَيِّتِ الْقَصِيدِ إِثْنَيْنِ
وَخَمْسِينَ ، وَأَسْقِطْ مِنْ إِثْنَيْنِ وَخَمْسِينَ إِثْنَيْنِ ، وَأَسْقِطْ تِسْعَةَ الْتِي لِلدَّوْرِ ؛ الْبَاقِي
وَاحِدٌ وَأَرْبَعُونَ ؛ فَأَدْخِلْ بِهَا فِي حُرُوفِ الْأُوتَارِ تَقَفْ عَلَى وَاحِدِ أَثْبِتْهُ . وَكَذَلِكَ
أَدْخِلْ بِهَا فِي بَيِّتِ الْقَصِيدِ تَجِدْ وَاحِدًا ، فَهَذَا مِيزَانُ هَذِهِ النَّشْأَةِ الثَّانِيَةِ فَعَلِّمْ عَلَيْهِ مِنْ
بَيِّتِ الْقَصِيدِ عَلَامَتَيْنِ . عَلَامَةٌ عَلَى الْأَلْفِ الْأَخِيرِ الْمِيزَانِيِّ ؛ وَأُخْرَى عَلَى الْأَلْفِ
الْأُولَى فَقَطْ ، وَالثَّانِيَةُ أَرْبَعَةٌ وَعِشْرُونَ وَاضْرِبْ عَلَى حَرْفَيْنِ مِنَ الْأُوتَارِ ، وَضَعْ الدَّوْرَ
الثَّامِنَ وَعَدَّتْهُ سَبْعَةٌ عَشَرَ الْبَاقِي خَمْسَةَ ، أَدْخِلْ فِي ضَلْعِ ثَمَانِيَةِ وَخَمْسِينَ وَأَدْخِلْ فِي
بَيِّتِ الْقَصِيدِ بِخَمْسَةِ تَقَفْ عَلَى عَيْنٍ بِسَبْعِينَ ، أَثْبِتْهَا وَعَلِّمْ عَلَيْهَا . وَأَدْخِلْ فِي
الْجَدْوَلِ بِخَمْسَةِ ، وَخُذْ مَا قَابَلَهَا مِنَ السَّطْحِ ، وَكَذَلِكَ وَاحِدًا ، أَثْبِتْهُ وَعَلِّمْ عَلَيْهِ مِنْ
الْبَيِّتِ ثَمَانِيَةَ وَأَرْبَعِينَ ، وَأَسْقِطْ وَاحِدًا مِنْ ثَمَانِيَةِ وَأَرْبَعِينَ لِلْأَسْرِ الثَّانِيِ وَأَضِفْ
إِلَيْهَا خَمْسَةَ ، الدَّوْرِ . الْجُمْلَةُ إِثْنَانِ وَخَمْسُونَ . أَدْخِلْ بِهَا فِي صَدْرِ الْجَدْوَلِ تَقَفْ

على حرف (ب) غبارية وهي مرتبة مبيّنة لتزايد العدد . فتكون مائتين وهي
حرف راء ، أثبتنا وعلم عليها من القصيد أربعة وعشرين ، فانتقل الأمر من ستة
وتسعين إلى الابتداء وهو أربعة وعشرون ، فأضف إلى أربعة وعشرين خمسة ،
الدور ، وأسقط واحداً تكون الجملة ثمانية وعشرين . أدخل بالنصف منها في بيت
القصيد تقف على ثمانية ، أثبت (٢) وعلم عليها وضع الدور التاسع ، وعدده ثلاثة
عشر الباقي واحداً ، إضعف في ضلع ثمانية بواحد . وليست نسبة العمل هنا كسببها
في الدور السادس لتضاعف العدد ، ولأنه من النشأة الثانية ، ولأنه أول الثلث
الثالث من مربعات البروج وآخر الستة الرابعة من المثلثات . فأضرب ثلاثة عشر
التي للدور في أربعة التي هي مثلثات البروج السابقة ، الجملة إثنان وخمسون ،
أدخل بها في صدر الجدول تقف على حرف إثنين غبارية ، وإنما هي مبيّنة
لتجاوزها في العدد عن مرتبتي الأحاد والعشرات ، فأثبت مائتين راء ، وعلم عليها
من بيت القصيد ثمانية وأربعين ، وأضف إلى ثلاثة عشر ، الدور ، واحد الأس ،
وأدخل بأربعة عشر في بيت القصيد تبلغ ثمانية ، فعلم عليها ثمانية وعشرين ،
وأطرح من أربعة عشر سبعة يبقى سبعة أضرب على حرفين من الأوتار ، وأدخل
بسبعة تقف على حرف لام ، أثبتنا وعلم عليه من البيت . وضع الدور العاشر وعدده
تسعة ، وهذا ابتداء المثلثة الرابعة ، وأضعف في ضلع ثمانية بتسعة ، تكون خلاء ؛
فأضعف بتسعة ثانية تصير في السابيع من الابتداء . أضرب تسعة في أربعة لصعودنا
بتسعتين ، وإنما كانت تضرب في إثنين ، وأدخل في الجدول ستة وثلاثين تقف
على أربعة زمامية وهي عشرية ؛ فأخذناها أحادية لقلّة الأدوار ، فأثبت حرف
دال ؛ وإن أضفت إلى ستة وثلاثين واحد الأس كان حدها من بيت القصيد ، فعلم
عليها ؛ ولو دخلت بالتسعة لا غير من ضرب في صدر الجدول لوقف على ثمانية ،
فأطرح من ثمانية أربعة الباقي وهو المقصود . ولو دخلت في صدر الجدول
بثمانية عشر التي هي تسعة في إثنين لوقف على واحد زمامي وهو عشري ، فأطرح

مِنْهُ إِثْنَيْنِ تَكَرَّرَ التَّسْعَةَ ، الْبَاقِي ثَمَانِيَةَ نِصْفِهَا الْمَطْلُوبُ . وَلَوْ دَخَلَتْ فِي صَدْرِ
 الْجَدُولِ سَبْعَةَ وَعَشْرِينَ بِضَرْبِهَا فِي ثَلَاثَةِ لَوْقَعَتْ عَلَى عَشْرَةِ زَمَامِيَّةٍ ، وَالْعَمَلُ
 وَاحِدٌ . ثُمَّ أَدْخَلَ بِتِسْعَةِ فِي بَيْتِ الْقَصِيدِ وَأَثْبِتَ مَا خَرَجَ وَهُوَ أَلْفٌ ، ثُمَّ أَضْرَبَ
 تِسْعَةَ فِي ثَلَاثَةِ الَّتِي هِيَ مُرَكَّبُ تِسْعَةِ الْمَاضِيَةِ وَأَسْقَطَ وَاحِدًا وَأَدْخَلَ فِي صَدْرِ
 الْجَدُولِ بِسِتَّةٍ وَعَشْرِينَ ، وَأَثْبِتَ مَا خَرَجَ وَهُوَ مَائَتَانِ بِحَرْفِ رَاءٍ وَعَلَّمَ عَلَيْهِ مِنْ
 بَيْتِ الْقَصِيدِ سِتَّةً وَتِسْعِينَ . وَأَضْرَبَ عَلَى حَرْفَيْنِ مِنَ الْأُوتَارِ وَضَعَ الدَّوْرَ الْحَادِي
 عَشَرَ وَلَهُ سَبْعَةُ عَشَرَ الْبَاقِي خَمْسَةَ ، إِضْعَادٌ فِي ضَلْعِ ثَمَانِيَةَ بِخَمْسَةِ وَتَحْسَبُ مَا تَكَرَّرَ
 عَلَيْهِ الْمَشْيُ فِي الدَّوْرِ الْأَوَّلِ ، وَأَدْخَلَ فِي صَدْرِ الْجَدُولِ بِخَمْسَةِ تَقَفَ عَلَى خَالٍ ؛ فَخُذْ
 مَا قَابَلَهُ مِنَ السُّطْحِ وَهُوَ وَاحِدٌ ، فَأَدْخَلَ بِوَاحِدٍ فِي بَيْتِ الْقَصِيدِ تَكُنْ سِينٌ ، أَثْبِتْهُ
 وَعَلَّمَ عَلَيْهِ أَرْبَعَةَ . وَلَوْ يَكُونُ الْوَقْفُ فِي الْجَدُولِ عَلَى بَيْتِ عَامِرٍ لِأَثْبِتْنَا الْوَاحِدَ
 ثَلَاثَةَ . وَأَضْعَفُ سَبْعَةَ عَشَرَ بِمِثْلِهَا وَأَسْقَطَ وَاحِدًا وَأَضْعَفُهَا بِمِثْلِهَا وَزِدْهَا أَرْبَعَةَ تَبْلُغُ
 سَبْعَةَ وَثَلَاثِينَ ، أَدْخَلَ بِهَا فِي الْأُوتَارِ تَقَفَ عَلَى سِتَّةٍ أَثْبِتْهَا وَعَلَّمَ عَلَيْهَا ، وَأَضْعَفُ
 خَمْسَةَ بِمِثْلِهَا . وَأَدْخَلَ فِي الْبَيْتِ تَقَفَ عَلَى لَامٍ أَثْبِتْهَا وَعَلَّمَ عَلَيْهَا عَشْرِينَ ، وَأَضْرَبَ
 عَلَى حَرْفَيْنِ مِنَ الْأُوتَارِ . وَضَعَ الدَّوْرَ الثَّانِي عَشَرَ وَلَهُ ثَلَاثَةَ عَشَرَ الْبَاقِي وَاحِدٌ ،
 إِضْعَادٌ فِي ضَلْعِ ثَمَانِيَةَ بِوَاحِدٍ ، وَهَذَا الدَّوْرُ آخِرُ الْأَدْوَارِ وَآخِرُ الْإِخْتِرَاعَيْنِ وَآخِرُ
 الْمُرَبَّعَاتِ الثَّلَاثِيَّةِ وَآخِرُ الْمُثَلَّثَاتِ الرَّبَاعِيَّةِ . وَالْوَاحِدُ فِي صَدْرِ الْجَدُولِ يَقَعُ عَلَى
 ثَمَانِينَ زَمَامِيَّةٍ ، وَإِنَّمَا هِيَ آحَادُ ثَمَانِيَّةٍ ، وَلَيْسَ مَعْنَا مِنَ الْأَدْوَارِ إِلَّا وَاحِدٌ ؛ فَلَوْ زَادَ
 عَنْ أَرْبَعَةَ مِنْ مُرَبَّعَاتِ إِثْنَيْ عَشَرَ أَوْ ثَلَاثَةَ مِنْ مُثَلَّثَاتِ إِثْنَيْ عَشَرَ لَكَانَتْ (ح) ،
 وَإِنَّمَا هِيَ (د) ؛ فَأَثْبِتْهَا وَعَلَّمَ عَلَيْهَا مِنْ بَيْتِ الْقَصِيدِ أَرْبَعَةَ وَسَبْعِينَ ؛ ثُمَّ أَنْظِرْ
 مَا نَاسَبَهَا مِنَ السُّطْحِ تَكُنْ خَمْسَةَ ، أَضْعَفُهَا بِمِثْلِهَا لِلَّاسِ تَبْلُغُ عَشْرَةَ ، أَثْبِتْ (ي)
 وَعَلَّمَ عَلَيْهَا ، وَأَنْظِرْ فِي أَيِّ الْمَرَاتِبِ وَقَعَتْ ؛ وَجَدْنَاهَا فِي الرَّابِعَةِ ، دَخَلْنَا بِسَبْعَةِ فِي
 حُرُوفِ الْأُوتَارِ ، وَهَذَا الْمُدْخَلُ يُسَمَّى التَّوْلِيدَ الْحَرْفِيَّ فَكَانَتْ (ف) ، أَثْبِتْهَا
 وَأَضْفِ إِلَى سَبْعَةِ وَاحِدِ الدَّوْرِ ، الْجُمْلَةُ ثَمَانِيَةَ . أَدْخَلَ بِهَا فِي الْأُوتَارِ تَبْلُغُ (س)

أثبتها وَعَلِمَ عَلَيْهَا ثَمَانِيَةً ، وَأَضْرَبَ ثَمَانِيَةً فِي ثَلَاثَةِ الرَّائِدَةِ عَلَى عَشْرَةِ الدُّوْرِ ؛ فَإِنَّهَا
أَخْرُمُ رَبَّعَاتِ الأَدْوَارِ بِالمُثَلَّثَاتِ تَبْلُغُ أَرْبَعَةً وَعَشْرِينَ ، أَدْخَلَ بِهَا فِي بَيْتِ القَصِيدِ
وَعَلِمَ عَلَى مَا يَخْرُجُ مِنْهَا وَهُوَ مَائَتَانِ وَعَلَامَتُهَا سِتَّةٌ وَتِسْعُونَ ، وَهُوَ نَهَايَةُ الدُّوْرِ
الثَّانِي فِي الأَدْوَارِ الحَرْفِيَّةِ ، وَأَضْرَبَ عَلَى حَرْفَيْنِ مِنَ الأَوْتَارِ وَضَعَ النَتِيجَةَ الأُولَى
وَلَهَا تِسْعَةٌ . وَهَذَا العَدَدُ يَنَاسِبُ أبدأ البَاقِي مِنَ حُرُوفِ الأَوْتَارِ بَعْدَ طَرَحِهَا أَدْوَاراً
وَذَلِكَ تِسْعَةٌ ، فَأَضْرَبَ تِسْعَةً فِي ثَلَاثَةِ التِّي هِيَ زَائِدَةٌ عَلَى تِسْعِينَ مِنَ حُرُوفِ
الأَوْتَارِ ، وَأَضَفَ لَهَا وَاحِداً البَاقِي مِنَ الدُّوْرِ الثَّانِي عَشَرَ تَبْلُغُ ثَمَانِيَةً وَعَشْرِينَ ،
فَأَدْخَلَ بِهَا فِي حُرُوفِ الأَوْتَارِ تَبْلُغُ ألفاً ، أثبتته وَعَلِمَ عَلَيْهِ سِتَّةٌ وَتِسْعِينَ . وَإِنْ
ضَرَبْتَ سَبْعَةَ التِّي هِيَ أَدْوَارُ الحُرُوفِ التِسْعِينِيَّةِ فِي أَرْبَعَةٍ وَهِيَ الثَّلَاثَةُ الزَائِدَةُ عَلَى
تِسْعِينَ ، وَالوَاحِدُ البَاقِي مِنَ الدُّوْرِ الثَّانِي عَشَرَ كَانَ كَذَلِكَ ، وَأَضَعَدُ فِي ضِلَعِ ثَمَانِيَّةِ
يَتَسَعَةٌ وَأَدْخَلَ فِي الجَدُولِ يَتَسَعَةٌ تَبْلُغُ إِثْنَيْنِ زَمَامِيَّةِ . وَأَضْرَبَ تِسْعَةً فِيمَا نَاسَبَ مِنَ
السُّطْحِ ، وَذَلِكَ ثَلَاثَةٌ ، وَأَضَفَ لَذَلِكَ سَبْعَةَ ، عَدَدُ الأَوْتَارِ الحَرْفِيَّةِ ، وَأَطْرَحَ وَاحِداً
البَاقِي مِنَ دَوْرِ إِثْنَيْ عَشَرَ تَبْلُغُ ثَلَاثَةً وَثَلَاثِينَ ؛ أَدْخَلَ بِهَا فِي البَيْتِ تَبْلُغُ خَمْسَةَ ،
فَأَثَبْتُهَا وَأَضَفَ تِسْعَةَ بِمِثْلِهَا وَأَدْخَلَ فِي صَدْرِ الجَدُولِ بِثَمَانِيَّةِ عَشَرَ ، وَخَذَ مَا فِي
السُّطْحِ وَهُوَ وَاحِدٌ ، أَدْخَلَ بِهِ فِي حُرُوفِ الأَوْتَارِ تَبْلُغُ (م) أثبتته وَعَلِمَ عَلَيْهِ ،
وَأَضْرَبَ عَلَى حَرْفَيْنِ مِنَ الأَوْتَارِ . وَضَعَ النَتِيجَةَ الثَّانِيَّةَ وَلَهَا سَبْعَةَ عَشَرَ البَاقِي
خَمْسَةَ ، فَأَضَعَدُ فِي ضِلَعِ ثَمَانِيَّةِ بِخَمْسَةِ وَأَضْرَبَ خَمْسَةَ فِي ثَلَاثَةِ الرَّائِدَةِ عَلَى تِسْعِينَ
تَبْلُغُ خَمْسَةَ عَشَرَ ، أَضَفَ لَهَا وَاحِداً البَاقِي مِنَ الدُّوْرِ الثَّانِي عَشَرَ تَكُنُ تِسْعَةٌ ،
وَأَدْخَلَ بِسِتَّةِ عَشَرَ فِي بَيْتِ القَصِيدِ تَبْلُغُ (ت) أثبتته وَعَلِمَ عَلَيْهِ أَرْبَعَةٌ وَسِتِّينَ ،
وَأَضَفَ إِلَى خَمْسَةِ الثَّلَاثَةِ الرَّائِدَةِ عَلَى تِسْعِينَ ، وَزَادَ وَاحِداً البَاقِي مِنَ الدُّوْرِ الثَّانِي
عَشَرَ يَكُنُ تِسْعَةَ ، أَدْخَلَ بِهَا فِي صَدْرِ الجَدُولِ تَبْلُغُ ثَلَاثِينَ زَمَامِيَّةِ ، وَأَنْظَرَ مَا فِي
السُّطْحِ تَجِدُ وَاحِداً أثبتته وَعَلِمَ عَلَيْهِ مِنْ بَيْتِ القَصِيدِ وَهُوَ التَّاسِعُ أَيْضاً مِنَ البَيْتِ ،
وَأَدْخَلَ يَتَسَعَةٌ فِي صَدْرِ الجَدُولِ تَقِفُ عَلَى ثَلَاثَةٍ وَهِيَ عَشْرَاتٌ ، فَأَثَبْتُ (لَام) وَعَلِمَ

عَلَيْهِ وَضَعِ النَّبِيحَةَ الثَّلَاثَةَ وَعَدَّهَا ثَلَاثَةَ عَشَرَ الْبَاقِي وَاحِدًا . فَانْقُلْ فِي ضِلَعِ ثَمَانِيَّةٍ
بِوَاحِدٍ وَأَصِفْ إِلَى ثَلَاثَةِ عَشَرَ الثَّلَاثَةَ الزَّائِدَةَ عَلَى التَّسْعِينَ ، وَوَاحِدَ الْبَاقِي مِنَ الدَّوْرِ
الثَّانِي عَشَرَ تَبْلُغُ سَبْعَةَ عَشَرَ ، وَوَاحِدَ النَّبِيحَةَ تَكُنْ ثَمَانِيَّةَ عَشَرَ ، أَدْخُلْ بِهَا فِي
حُرُوفِ الْأَوْتَارِ تَكُنْ لَأْمًا اثْنَتَيْهَا فَهَذَا آخِرُ الْعَمَلِ .

وَالْمِثَالُ فِي هَذَا السُّؤَالِ السَّابِقِ : أَرَدْنَا أَنْ نَعْلَمَ أَنَّ هَذِهِ الزَّائِرِجَةَ عَلِمَ مُحَدَّثُ أَوْ
قَدِيمٌ ، بِطَالِعِ أَوَّلِ دَرَجَةِ مِنَ الْقَوْسِ ، اثْنَتَيْهَا حُرُوفِ الْأَوْتَارِ ، ثُمَّ حُرُوفِ السُّؤَالِ ،
ثُمَّ الْأَصُولِ ، وَهِيَ عِدَّةُ الْحُرُوفِ ثَلَاثَةٌ وَتَسْعُونَ أَذْوَارَهَا سَبْعَةُ الْبَاقِي مِنْهَا تِسْعَةٌ ،
الطَّالِعِ وَاحِدٌ ، سُلْطَانُ الْقَوْسِ أَرْبَعَةٌ ، الدَّوْرُ الْأَكْبَرُ وَاحِدٌ ، دَرَجُ الطَّالِعِ مَعَ الدَّوْرِ
إِثْنَانِ ، ضَرْبُ الطَّالِعِ مَعَ الدَّوْرِ فِي السُّلْطَانِ ثَمَانِيَّةٌ ، إِضَافَةُ السُّلْطَانِ لِلطَّالِعِ خَمْسَةٌ
يَبْتُ الْقَصِيدِ .

سؤال عظيم الخلق حزت فصن إذن غرائب شك ضبطه الجد مثلا

حروف الأوتار : ص ط ه ر ث ك ه م ص ص و ن ب ه س ا ن ل م ن ص ع
ف ص و ر س ك ل م ن ص ع ف ض ق ر س ت ث خ ذ ظ غ ش ط ي ع ح ص ر و
ح ر و ح ل ص ك ل م ن ص ا ب ج د ه و ز ح ط ي .

(حروف السؤال) ا ل ز ا ي ر ج ة ع ل م م ح د ث ا م ق د ي م الدور الأول
٩ الدور الثاني ١٧ الباقي ٥ الدور الثالث ١٣ الباقي ١ الدور الرابع ٩ الدور الخامس
١٧ الباقي ٥ الدور السادس ١٣ الباقي ١ الدور السابع ٩ الدور الثامن ١٧ الباقي ٥
الدور التاسع ١٣ الباقي ١ الدور العاشر ١٣ الدور الحادي عشر ١٧ الباقي ٥ الدور
الثاني عشر ١٣ الباقي ١ النتيجة الأولى ٩ النتيجة الثانية ١٧ الباقي ٥ النتيجة الثالثة
١٣ الباقي ١ .

٢١	ذ	٦	ع	ح	و	٦٦	في	اي	٦
٢٢	ن	١	س
٢٣	غ	٢	و
٢٤	ر	٣	ا
٢٥	ا	٤	ل
٢٦	ي	٥	ع
٢٧	ب	٦	ظ
٢٨	ش	٧	ي
٢٩	ك	٨	م
٣٠	ض	٩	ا
٣١	ب	١٠	ل
٣٢	ط	١١	خ
٣٣	ه	١٢	ل
٣٤	ا	١٣	ق
٣٥	ل	١٤	ح
٣٦	ج	١٥	ز
٣٧	د	١٦	ن
٣٨	م	١٧	ف
٣٩	ث	١٨	ص
٤٠	ل	١٩	ن
٤١	ا	٢٠	ا

فوزاوسررالس ابارقاع ارض حرحل دارس ال دى وسر
ادم ن ال ل .

دورها على خمسة وعشرين ثم على ثلاثة وعشرين مرتين ثم على واحد وعشرين مرتين إلى أن تنتهي إلى الواحد من آخر البيت وتنقل الحروف جميعاً والله أعلم ن ف روح الودس ادر رس ره ال درى س وان س دروا ب لا ام رب و الال ع ل ل .

هَذَا آخِرُ الْكَلَامِ فِي اسْتِخْرَاجِ الْأَجْوِبَةِ مِنْ زَايِرِجَةِ الْعَالَمِ مَنْظُومَةً . وَلِلْقَوْمِ طَرَائِقُ أُخْرَى مِنْ غَيْرِ الزَّايرِجَةِ يَسْتَخْرِجُونَ بِهَا أَجْوِبَةَ الْمَسَائِلِ غَيْرُ مَنْظُومَةٍ . وَعِنْدَهُمْ أَنَّ السِّرَّ فِي اسْتِخْرَاجِ الْجَوَابِ مَنْظُومًا مِنَ الزَّايرِجَةِ ، إِنَّمَا هُوَ مَرْجُهُمْ بَيْتُ مَالِكِ بْنِ وَهَيْبٍ وَهُوَ : سَوَّالٌ عَظِيمُ الْخَلْقِ الْبَيْتِ ، وَلِذَلِكَ يَخْرُجُ الْجَوَابُ عَلَى رَوِيهِ . وَأَمَّا الطَّرِيقُ الْأُخْرَى فَيَخْرُجُ الْجَوَابُ غَيْرُ مَنْظُومٍ . فَمِنْ طَرَائِقِهِمْ فِي اسْتِخْرَاجِ الْأَجْوِبَةِ مَا نَنْقُلُهُ عَنْ بَعْضِ الْمُحَقِّقِينَ مِنْهُمْ .

٢ - فصل في الاطلاع على الأسرار الخفية من جهة الارتباطات الحرفية

إِعْلَمُ أَرْشَدَنَا اللَّهُ وَإِيَّاكَ أَنَّ هَذِهِ الْحُرُوفُ أَضَلُّ الْأَسْئَلَةِ فِي كُلِّ قَضِيَّةٍ ، وَإِنَّمَا تَسْتَنْتِجُ الْأَجْوِبَةَ عَلَى تَجْزِئَتِهِ بِالْكَلِّيَّةِ ، وَهِيَ ثَلَاثَةٌ وَأَرْبَعُونَ حَرْفًا كَمَا تَرَى وَاللَّهُ عَلَّامُ الْغُيُوبِ ا و ل ا ع ظ س ا ل م خ ي د ل ز ق ت ا ر ذ ص ف ن غ ش ا ك ي ب م ض ب ح ط ل ج ه د ن ل ث ا .

وَقَدْ نَظَّمَهَا بَعْضُ الْفُضَلَاءِ فِي بَيْتٍ جَعَلَ فِيهِ كُلَّ حَرْفٍ مَشْدُودٍ مِنْ حَرْفَيْنِ وَسَمَاءُ الْقُطْبِ فَقَالَ :

سَوَّالٌ عَظِيمُ الْخَلْقِ حَزَتْ فَصْنَ إِذْنَ غَرَائِبَ شَكَّ ضَبْطُهُ الْجَدَّ مَثَلًا

فَإِذَا أَرَدْتَ اسْتِنْتِاجَ الْمَسْئَلَةِ فَاحْذَفْ مَا تَكَرَّرَ مِنْ حُرُوفِهَا وَأَثَبْتَ مَا فَضَّلَ مِنْهُ . ثُمَّ احْذَفْ مِنَ الْأَصْلِ وَهُوَ الْقُطْبُ لِكُلِّ حَرْفٍ فَضْلٌ مِنَ الْمَسْأَلَةِ حَرْفًا يَمَثَلُهُ ، وَأَثَبْتَ مَا فَضَّلَ مِنْهُ . ثُمَّ امْرُجِ الْفَضْلَيْنِ فِي سَطْرٍ وَاحِدٍ تَبْدَأُ بِالْأَوَّلِ مِنَ

ثُمَّ تَأْخُذُ وَتَرَى كُلَّ حَرْفٍ بَعْدَ ضَرْبِهِ فِي أَسْوَسِ أَوْتَادِ الْفَلَكَ الْأَرْبَعَةِ ، وَآخِذٌ
 مَا يَلِي الْأَوْتَادَ وَكَذَلِكَ السَّوَابِقُ لِأَنَّ نِسْبَتَهَا مُضْطَرِبَةٌ . وَهَذَا الْخَارِجُ هُوَ أَوَّلُ رُتَبِ
 السُّرِّيَانِ . ثُمَّ تَأْخُذُ مَجْمُوعَ الْعُنَاصِرِ وَتَحْطُ مِنْهَا أَسْوَسَ الْمُؤَلَّدَاتِ ، يَبْقَى أَسْ عَالَمِ
 الْخَلْقِ بَعْدَ عَرُوضِهِ لِلْمَدَدِ الْكُونِيَّةِ ، فَتَحْمِلُ عَلَيْهِ بَعْضَ الْمُجَرَّدَاتِ عَنِ الْمَوَادِّ وَهِيَ
 عُنَاصِرُ الْأَمْدَادِ . يَخْرُجُ أَفْقُ النَّفْسِ الْأَوْسَطِ ؛ وَتَطْرَحُ أَوَّلُ رُتَبِ السُّرِّيَانِ مِنْ
 مَجْمُوعِ الْعُنَاصِرِ يَبْقَى عَالَمُ التَّوَسُّطِ . وَهَذَا مَخْصُوصٌ بِعَوَالِمِ الْأَكْوَانِ الْبَسِيطَةِ
 لَا الْمُرَكَّبَةِ . ثُمَّ تَضْرِبُ عَالَمَ التَّوَسُّطِ فِي أَفْقِ النَّفْسِ الْأَوْسَطِ يَخْرُجُ الْأَفْقُ الْأَعْلَى ،
 فَتَحْمِلُ عَلَيْهِ أَوَّلَ رُتَبِ السُّرِّيَانِ ، ثُمَّ تَطْرَحُ مِنَ الرَّابِعِ أَوَّلَ عُنَاصِرِ الْأَمْدَادِ الْأَصْلِيِّ
 يَبْقَى ثَالِثُ رُتَبَةِ السُّرِّيَانِ ؛ فَتَضْرِبُ مَجْمُوعَ أَجْزَاءِ الْعُنَاصِرِ الْأَرْبَعَةِ أَبْدَأُ فِي رَابِعِ
 مَرْتَبَةِ السُّرِّيَانِ ، يَخْرُجُ أَوَّلُ عَالَمِ التَّفْصِيلِ ؛ وَالثَّانِي فِي الثَّانِي يَخْرُجُ ثَانِي عَالَمِ
 التَّفْصِيلِ ، وَالثَّالِثُ فِي الثَّالِثِ يَخْرُجُ ثَالِثُ عَالَمِ التَّفْصِيلِ ، وَالرَّابِعُ فِي الرَّابِعِ
 يَخْرُجُ رَابِعُ عَالَمِ التَّفْصِيلِ . فَتَجْمَعُ عَوَالِمَ التَّفْصِيلِ وَتَحْطُ مِنْ عَالَمِ الْكُلِّ ، تَبْقَى
 الْعَوَالِمُ الْمُجَرَّدَةُ ، فَتَقْسِمُ عَلَى الْأَفْقِ الْأَعْلَى يَخْرُجُ الْجِزْءُ الْأَوَّلُ ، وَيَقْسَمُ الْمُنْكَسِرُ
 عَلَى الْأَفْقِ الْأَوْسَطِ يَخْرُجُ الْجِزْءُ الثَّانِي ، وَمَا انْكَسَرَ فَهُوَ الثَّالِثُ ، وَيَتَعَيَّنُ الرَّابِعُ
 هَذَا فِي الرَّبَاعِيِّ . وَإِنْ شِئْتَ أَكْثَرَ مِنَ الرَّبَاعِيِّ فَتَسْتَكْثِرُ مِنْ عَوَالِمِ التَّفْصِيلِ وَمِنْ
 رُتَبِ السُّرِّيَانِ وَمِنْ الْأَوْفَاقِ بَعْدَ الْحُرُوفِ . وَاللَّهُ يُرْشِدُنَا وَإِيَّاكَ . وَكَذَلِكَ إِذَا قَسَمَ
 عَالَمَ التَّجْرِيدِ عَلَى أَوَّلِ رُتَبِ السُّرِّيَانِ خَرَجَ الْجِزْءُ الْأَوَّلُ مِنْ عَالَمِ التَّرْكِيبِ ،
 وَكَذَلِكَ إِلَى نِهَآيَةِ الرُّتَبَةِ الْأَخِيرَةِ مِنْ عَالَمِ الْكُونِ . فَافْهَمْ وَتَدَبَّرْ وَاللَّهُ الْمُرْشِدُ
 الْمُعِينُ .

وَمِنْ طَرِيقِهِمْ أَيْضًا فِي اسْتِخْرَاجِ الْجَوَابِ ، قَالَ بَعْضُ الْمُحَقِّقِينَ مِنْهُمْ : إِعْلَمْ
 أَيُّدُنَا اللَّهُ وَإِيَّاكَ بِرُوحِ مِنْهُ ، أَنَّ عِلْمَ الْحُرُوفِ جَلِيلٌ يَتَوَصَّلُ الْعَالَمَ بِهِ لِمَا
 لَا يَتَوَصَّلُ بغيرِهِ مِنَ الْعُلُومِ الْمُتَدَاوِلَةِ بَيْنَ الْعَالَمِ ، وَلِلْعَمَلِ بِهِ شَرَائِطُ تَلْتَرِمُ . وَقَدْ
 يَسْتَخْرِجُ الْعَالَمُ أَسْرَارَ الْخَلِيقَةِ وَسَرَائِرَ الطَّبِيعَةِ ؛ فَيَطَّلِعُ بِذَلِكَ عَلَى نَتِيجَتِي

الفلسفة . أعني السيميا وأختها . ويرفع له حجاب المخمولات ويطلع بذلك على
مكنون خبايا القلوب . وقد شهدت جماعة بأرض المغرب . ممن اتصل بذلك .
فاظهر الغرائب وخرق العوائد وتصرف في الوجود بتأييد الله .

واعلم أن ملاك كل فضيلة الاجتهاد وحسن الملكة مع الصبر . مفتاح كل
خير . كما أن الخرق والعجلة رأس الحزمان . فأقول : إذا أردت أن تعلم قوة كل
حرف من حروف الفايطوس أعني أبجد إلى آخر العدد . وهذا أول مدخل من علم
الحروف . فانظر ما لذلك الحرف من الأعداد . فتلك الدرجة التي هي مناسبة
للحرف هي قوته في الجسمانيات . ثم اضرب العدد في مثله تخرج لك قوته في
الروحانيات وهي وتره . وهذا في الحروف المنقوطة لا يتم بل يتم لغير
المنقوطة . لأن المنقوطة منها مراتب لمعان يأتي عليها البيان فيما بعد .

واعلم أن لكل شكل من أشكال الحروف شكلاً في العالم العلوي أعني
الكرسي . ومنها المتحرك والسكن والعلوي والسفلي كما هو مرقوم في أماكنه من
الجداول الموضوع في الزيارج .

واعلم أن قوى الحروف ثلاثة أقسام : الأول وهو أقلها قوة تظهر بعد
كتابتها ؛ فتكون كتابته لعالم روحاني مخصوص بذلك الحرف المرسوم ؛ فمتى
خرج ذلك الحرف بقوة نفسانية وجمع همه كانت قوى الحروف مؤثرة في عالم
الأجسام . الثاني قوتها في الهيئة الفكرية وذلك ما يصدُر عن تصريف
الروحانيات لها . فهي قوة في الروحانيات العلويات . وقوة شكلية في عالم
الجسمانيات . الثالث وهو يجمع الباطن . أعني القوة النفسانية على تكوينه ؛
فتكون قبل النطق به صورة في النفس . بعد النطق به صورة في الحروف وقوة في
النطق .

وأما طبائعها فهي الطبيعيات المنسوبة للمتولدات في الحروف وهي الحرارة

وَالْيَبُوسَةُ ، وَالْحَرَارَةُ وَالرُّطُوبَةُ وَالْبُرُودَةُ وَالْيَبُوسَةُ وَالْبُرُودَةُ وَالرُّطُوبَةُ ؛ فَهَذَا سِرُّ
الْعَدَدِ الِيمَانِيِّ ، وَالْحَرَارَةُ جَامِعَةٌ لِلْهَوَاءِ وَالنَّارِ وَهُمَا ؛ (ا ه ط م ف ش ذ ج ز ك س
ق ث ظ) ، وَالْبُرُودَةُ جَامِعَةٌ لِلْهَوَاءِ وَالْمَاءِ (ب و ي ن ص ت ض د ح ل ع ر خ غ)
وَالْيَبُوسَةُ جَامِعَةٌ لِلنَّارِ وَالْأَرْضِ (ا ه ط م ف ش ذ ب و ي ن ص ت ض) ^(١) فَهَذِهِ
نِسْبَةُ حُرُوفِ الطَّبَائِعِ وَتَبَادُخُلُ أَجْزَاءِ بَعْضِهَا فِي بَعْضٍ . وَتَبَادُخُلُ أَجْزَاءِ الْعَالَمِ فِيهَا
عُلُويَّاتٌ وَسُفْلِيَّاتٌ بِأَسْبَابِ الْأَمْهَاتِ الْأَوَّلِ ، أَعْنِي الطَّبَائِعَ الْأَرْبَعَ الْمُنْفَرِدَةَ ؛
فَمَتَى أَرَدْتَ اسْتِخْرَاجَ مَجْهُولٍ مِنْ مَسْئَلَةٍ مَا ، فَحَقِّقْ طَالِعَ السَّائِلِ أَوْ طَالِعَ مَسْئَلَتِهِ
وَاسْتَنْطِقْ حُرُوفَ أَوْتَارِهَا الْأَرْبَعَةَ ؛ الْأَوَّلُ وَالرَّابِعُ وَالسَّابِعُ وَالْعَاشِرُ مُسْتَوِيَّةٌ
مُرْتَبَةً ، وَاسْتَخْرِجْ أَعْدَادَ الْقَوَى وَالْأَوْتَارِ كَمَا سَنُبَيِّنُ ، وَاحْمِلْ وَأَنْسُبْ وَاسْتَنْتِجْ
الْجَوَابَ يَخْرُجُ لَكَ الْمَطْلُوبُ ، إِمَّا بِصَرِيحِ اللَّفْظِ أَوْ بِالْمَعْنَى . وَكَذَلِكَ فِي كُلِّ
مَسْئَلَةٍ تَقَعُ لَكَ . بَيَانُهُ ؛ إِذَا أَرَدْتَ أَنْ تَسْتَخْرِجَ قَوَى حُرُوفِ الطَّلَاعِ ، مَعَ إِسْمِ السَّائِلِ
وَالْحَاجَةِ ، فَاجْمَعْ أَعْدَادَهَا بِالْجَمَلِ الْكَبِيرِ ؛ فَكَانَ الطَّلَاعُ الْحَمَلُ رَابِعُهُ السَّرَطَانُ
سَابِعُهُ الْمِيزَانُ عَاشِرُهُ الْجَدِي ، وَهُوَ أَقْوَى هَذِهِ الْأَوْتَادِ ، فَاسْقُطْ مِنْ كُلِّ بُرْجٍ حَرْفِي
التَّعْرِيفِ ، وَانظُرْ مَا يَخْصُ كُلَّ بُرْجٍ مِنَ الْأَعْدَادِ الْمُنْطَقَةِ الْمَوْضُوعَةِ فِي دَائِرَتِهَا ،
وَاحْذِفْ أَجْزَاءَ الْكُسْرِ فِي النِّسَبِ الْإِسْتِنْطَاقِيَّةِ كُلِّهَا وَأَثْبِتْ تَحْتَ كُلِّ حَرْفٍ
مَا يَخْصُهُ مِنْ ذَلِكَ ، ثُمَّ أَعْدَادَ حُرُوفِ الْعُنَاصِرِ الْأَرْبَعَةِ وَمَا يَخْصُهَا كَالأَوَّلِ . وَارْسُمْ
ذَلِكَ كُلَّهُ أَحْرَفًا وَرَتَّبْ الْأَوْتَادَ وَالْقَوَى وَالْقَرَائِنَ سَطْرًا مُمْتَرِجًا . وَكَسِّرْ وَاضْرِبْ
مَا يَضْرِبُ لِاسْتِخْرَاجِ الْمَوَازِينِ ، وَاجْمَعْ وَاسْتَنْتِجْ الْجَوَابَ يَخْرُجُ لَكَ الضَّمِيرُ
وَجَوَابُهُ . مِثَالُهُ إِفْرُضْ أَنَّ الطَّلَاعَ الْحَمَلُ كَمَا تَقَدَّمَ ، تُرْسَمُ (ح م ل) ؛ فَلِلْحَاءِ مِنْ
الْعَدَدِ ثَمَانِيَّةٌ لَهَا النِّصْفُ وَالرُّبْعُ وَالثُّمْنُ (د ب ا) الْمِيمُ لَهَا مِنَ الْعَدَدِ أَرْبَعُونَ ، لَهَا
النِّصْفُ وَالرُّبْعُ وَالثُّمْنُ وَالْعَشْرُ وَنِصْفُ الْعَشْرِ إِذَا أَرَدْتَ التَّدْقِيقَ (م ك ي ه د ب)
اللَّامُ لَهَا مِنَ الْعَدَدِ ثَلَاثُونَ ، لَهَا النِّصْفُ وَالثُّلثَانِ وَالثُّلْثُ وَالْخُمْسُ وَالسُّدُسُ وَالْعَشْرُ

(١) علق الهوريني هنا بقوله ، لعل هذه عبارة بعض المشارفة . لأن هذا ترتيب المشارفة . لا ترتيب

(ك ي و ه ج) . وَهَكَذَا تَفْعَلُ بِسَائِرِ حُرُوفِ الْمَسْئَلَةِ وَالْإِسْمِ مِنْ كُلِّ لَفْظٍ يَقَعُ لَكَ . وَأَمَّا اسْتِخْرَاجُ الْأُوتَارِ فَهُوَ أَنْ تَقْسِمَ مَرَّةً كُلَّ حَرْفٍ عَلَى أَعْظَمِ جُزْءٍ يُوجَدُ لَهُ . مِثَالُهُ : حَرْفُ (د) لَهُ مِنَ الْأَعْدَادِ أَرْبَعَةٌ مَرَبَّعًا سِتَّةٌ عَشَرَ ، إِقْسِمَهَا عَلَى أَعْظَمِ جُزْءٍ يُوجَدُ لَهَا وَهُوَ إِثْنَانِ يَخْرُجُ وَتَرًا لِذَلِكَ ثَمَانِيَّةٌ . ثُمَّ تَضَعُ كُلَّ وَتَرٍ مُقَابِلًا لِحَرْفِهِ . ثُمَّ تَسْتَخْرِجُ النِّسْبَ الْعُنْصُرِيَّةَ . كَمَا تَقَدَّمَ فِي شَرْحِ الْإِسْتِنطَاقِ ، وَلَهَا قَاعِدَةٌ تَطْرُدُ فِي اسْتِخْرَاجِهَا مِنْ طَبِيعِ الْحُرُوفِ وَطَبِيعِ الْبَيْتِ الَّذِي يَحِلُّ فِيهِ مِنَ الْجَدْوَلِ كَمَا ذَكَرَ الشَّيْخُ لَمَنْ عَرَفَ الْإِضْطِلَاحَ . وَاللَّهُ أَعْلَمُ .

فصل في الاستدلال على ما في الضمائر الخفية بالقوانين الحرفية

وَذَلِكَ لَوْ سَأَلَ سَائِلٌ عَنْ عَلِيلٍ لَمْ يَعْرِفْ مَرَضَهُ مَا عَلَّتَهُ ، وَمَا الْمَوْافِقُ لِبُرْئِهِ مِنْهُ ؛ فَمُرَّ السَّائِلُ أَنْ يُسَمِّيَ مَا شَاءَ مِنَ الْأَشْيَاءِ عَلَى إِسْمِ الْعَلَّةِ الْمَجْهُولَةِ ، لَتَحْعَلَ ذَلِكَ الْإِسْمَ قَاعِدَةً لَكَ . ثُمَّ اسْتَنْطِقِ الْإِسْمَ مَعَ إِسْمِ الطَّالِعِ وَالْعُنَاصِرِ وَالسَّائِلِ وَالْيَوْمِ وَالسَّاعَةِ إِنْ أَرَدْتَ التَّدْقِيقَ فِي الْمَسْئَلَةِ ، وَإِلَّا إِقْتَصِرْتَ عَلَى الْإِسْمِ الَّذِي سَمَّاهُ السَّائِلُ ، وَفَعَلْتَ بِهِ كَمَا نَبَّيْنُ . فَأَقُولُ مِثْلًا : سَمَى السَّائِلُ فَرَسًا فَأَثَبْتَ الْحُرُوفَ الثَّلَاثَةَ مَعَ أَعْدَادِهَا الْمُنْطَقَةَ . بَيَانُهُ : أَنَّ لِلْفَاءِ مِنَ الْعَدَدِ ثَمَانِينَ وَلِهَا (م ك ي ح ب) ثُمَّ الرَّاءُ لَهَا مِنَ الْعَدَدِ مَائَتَانِ (ق ن ك ي) ثُمَّ السِّينُ لَهَا مِنَ الْعَدَدِ سِتُونَ وَلِهَا (م ل ك) فَأَلَوَاوُ عَدَدٌ تَامٌ لَهُ (د ج ب) وَالسِّينُ مِثْلُهُ وَلِهَا (م ل ك) . فَإِذَا بَسَطْتَ حُرُوفَ الْأَسْمَاءِ وَجَدْتَ عُنْصُرَيْنِ مُعَسَّوِيَيْنِ ، فَأَحْكُمْ لِأَكْثَرِهِمَا حُرُوفًا بِالْغَلْبَةِ عَلَى الْآخَرِ . ثُمَّ أَحْمِلْ عَدَدَ حُرُوفِ عُنْصُرِ إِسْمِ الْمَطْلُوبِ وَحُرُوفِهِ دُونَ بَسْطِ . وَكَذَلِكَ إِسْمُ الطَّالِبِ وَأَحْكُمْ لِلْأَكْثَرِ وَالْأَقْوَى بِالْغَلْبَةِ .

وصفة قوى استخراج العناصر^(١)

فَتَكُونُ الْغَلْبَةُ هُنَا لِلتَّرَابِ وَطَبِيعَةُ الْبُرُودَةِ ، وَالْيَبُوسَةُ طَبِيعُ السُّودَاءِ ، فَتَحْكُمُ

(١) بياض بالأصل مقدار ثلاثة أسطر .

عَلَى الْمَرِيضِ بِالسُّودَاءِ . فَإِذَا أُلْفِتْ مِنْ حُرُوفِ الْإِسْتِنْبَاقِ كَلَامًا عَلَى نِسْبَةِ تَقْرِيْبِيَّةٍ
 خَرَجَ مَوْضِعَ الْوَجْعِ فِي الْحَلْقِ ، وَيُؤَافِقُهُ مِنَ الْأَدْوِيَّةِ حُقْنَةٌ ، وَمِنَ الْأَشْرِيَّةِ شَرَابُ
 اللَّيْمُونِ . هَذَا مَا خَرَجَ مِنْ قَوَى أَعْدَادِ حُرُوفِ إِسْمِ فَرَسٍ وَهُوَ مِثَالُ تَقْرِيْبِيٍّ
 مُخْتَصَرٍّ . وَأَمَّا إِسْتِخْرَاجُ قَوَى الْعُنَاصِرِ مِنَ الْأَسْمَاءِ الْعِلْمِيَّةِ فَهُوَ أَنْ تُسَمَّى مِثْلًا
 مُحَمَّدًا ، فَتُرْسَمُ أَحْرَفُهُ مَقْطَعَةً ، ثُمَّ تَضَعُ أَسْمَاءَ الْعُنَاصِرِ الْأَرْبَعَةَ عَلَى تَرْتِيبِ الْفَلَكِ ،
 يُخْرَجُ لَكَ مَا فِي كُلِّ عُنْصُرٍ مِنَ الْحُرُوفِ وَالْعَدَدِ . وَمِثَالُهُ :

فاري	ترابي	هرابي	مابي
۱۱۱	ب ب ب	ج ج ج ج ج ج ج	د د د د د د د
۰۰۰	و و و	ز ز ز ز ز ز ز	ح ح ح ح ح ح ح
ط ط ط	ي ي ي	ك ك ك ك ك ك ك	ل ل ل ل ل ل ل
م م م	ن ن ن	س س س س س س س	ع ع ع ع ع ع ع
ف ف ف	ض ض ض	ق ق ق ق ق ق ق	ر ر ر ر ر ر ر
س س س	ث ث ث	ث ث ث ث ث ث ث	خ خ خ خ خ خ خ
ذ ذ ذ	ط ط ط	غ غ غ غ غ غ غ	ش ش ش ش ش ش ش

فَتَجِدُ أَقْوَى هَذِهِ الْعُنَاصِرِ مِنْ هَذَا الْإِسْمِ الْمَذْكُورِ عُنْصُرَ الْمَاءِ ، لِأَنَّ عَدَدَ حُرُوفِهِ
 عِشْرُونَ حَرْفًا ، فَجَعَلْتُ لَهُ الْغَلْبَةَ عَلَى بَقِيَّةِ عُنَاصِرِ الْإِسْمِ الْمَذْكُورِ ، وَهَكَذَا يَفْعَلُ
 بِجَمِيعِ الْأَسْمَاءِ . حِينَئِذٍ تُضَافُ إِلَى أَوْتَارِهَا ، أَوْ لِوَتْرِ الْمَنْسُوبِ لِلطَّلَعِ فِي
 الزَّايِرَةِ ، أَوْ لِوَتْرِ الْبَيْتِ الْمَنْسُوبِ لِمَالِكِ بْنِ وَهَيْبٍ ، الَّذِي جَعَلَهُ قَاعِدَةً لِمَزْجِ
 الْأَسْمَاءِ وَهُوَ هَذَا :

سؤال عظيم الخلق حزت فصن إذن غرائب شك ضبطه الجد مثلا
 وهو وتر مشهور لاستخراج المجهولات ، وعليه كان يعتمد ابن الرقام
 وأصحابه . وهو عمل تام قائم بنفسه في المثالات الوضعية . وصفه العمل بهذا
 الوتر المذكور أن ترسمه مقطعا ممتزجا بالفاظ السؤال على قانون صنعة التفسير .

وَعِدَّةُ حُرُوفِ هَذَا الْوَتْرِ أَغْنِي الْبَيْتَ ثَلَاثَةً وَأَرْبَعُونَ حَرْفًا ، لِأَنَّ كُلَّ حَرْفٍ مُشَدَّدٌ مِنْ حَرْفَيْنِ .

ثُمَّ تَحْدِفُ مَا تَكَرَّرَ عِنْدَ الْمَرْجِ مِنَ الْحُرُوفِ وَمِنَ الْأَصْلِ ، لِكُلِّ حَرْفٍ فَضْلٌ مِنَ الْمَسْئَلَةِ حَرْفٌ يُمَائِلُهُ ، وَتُثَبَّتُ الْفَضْلَيْنِ سَطْرًا مُمْتَرِجًا بَعْضُهُ بِبَعْضِ الْحُرُوفِ . الْأَوَّلُ مِنْ فَضْلَةِ الْقُطْبِ وَالثَّانِي مِنْ فَضْلَةِ السُّوَالِ ، حَتَّى يَتِمَّ الْفَضْلَتَانِ جَمِيعًا ، فَتَكُونُ ثَلَاثَةٌ وَأَرْبَعِينَ ، فَتُضَيَّفُ إِلَيْهَا خَمْسَ نَوَاتٍ لِيَكُونَ ثَمَانِيَّةً وَأَرْبَعِينَ ، لِتَعْدَلَ بِهَا الْمَوَازِينُ الْمَوْسِيقِيَّةُ . ثُمَّ تَضَعُ الْفَضْلَةَ عَلَى تَرْتِيبِهَا فَإِنْ كَانَ عَدَدُ الْحُرُوفِ الْخَارِجَةِ بَعْدَ الْمَرْجِ يُوَافِقُ الْعَدَدَ الْأَصْلِيَّ قَبْلَ الْحَدْفِ فَالْعَمَلُ صَحِيحٌ ، ثُمَّ عَمَّرَ بِمَا مَزَجَتْ جَدْوَلًا مَرْبَعًا يَكُونُ آخِرًا مَا فِي السُّطْرِ الْأَوَّلِ أَوْ مَا فِي السُّطْرِ الثَّانِي .

وَعَلَى هَذَا النَّسَقِ حَتَّى يَعُودَ السُّطْرُ الْأَوَّلُ بِعَيْنِهِ ، وَتَتَوَالَى الْحُرُوفُ فِي الْقَطْرِ عَلَى نِسْبَةِ الْحَرَكَةِ . ثُمَّ تُخْرَجُ وَتَرَكُلُ حَرْفٍ كَمَا تَقَدَّمَ تَضَعُهُ مَقَابِلًا لِحَرْفِهِ ، ثُمَّ تَسْتَخْرِجُ النَّسَبَ الْعُنْصُرِيَّةَ لِلْحُرُوفِ الْجَدْوَلِيَّةِ ، لِتَعْرِفَ قُوَّتَهَا الطَّبِيعِيَّةَ وَمَوَازِينَهَا الرُّوحَانِيَّةَ وَغَرَائِزَهَا النَّفْسَانِيَّةَ وَأَسُوسَهَا الْأَصْلِيَّةَ مِنَ الْجَدْوَلِ الْمَوْضُوعِ لِذَلِكَ . وَصِفَةُ اسْتِخْرَاجِ النَّسَبِ الْعُنْصُرِيَّةِ هُوَ أَنْ تَنْظُرَ الْحَرْفَ الْأَوَّلَ مِنَ الْجَدْوَلِ مَا طَبِيعَتُهُ وَطَّبِيعَةُ الْبَيْتِ الَّذِي حَلَّ فِيهِ ، فَإِنْ اتَّفَقَتْ فَحَسَنٌ ، وَإِلَّا فَاسْتَخْرِجْ بَيْنَ الْحَرْفَيْنِ نِسْبَةً . وَيَتَسَّعُ هَذَا الْقَانُونُ فِي جَمِيعِ الْحُرُوفِ الْجَدْوَلِيَّةِ . وَتَحْقِيقُ ذَلِكَ سَهْلٌ عَلَى مَنْ عَرَفَ قَوَانِينَهُ كَمَا هُوَ مُفَرَّرٌ فِي دَوَائِرِهَا الْمَوْسِيقِيَّةِ . ثُمَّ تَأْخُذُ وَتَرَكُلُ حَرْفٍ بَعْدَ ضَرْبِهِ فِي أُسُوسِ أَوْتَادِ الْفَلَكَ الْأَرْبَعَةِ كَمَا تَقَدَّمَ . وَاحْذَرِ مَا يَلِي الْأَوْتَادَ . وَكَذَلِكَ السَّوَاقِطُ لِأَنَّ نِسْبَتَهَا مُضْطَرِبَةٌ . وَهَذَا الَّذِي يَخْرُجُ لَكَ هُوَ أَوَّلُ مَرَاتِبِ السَّرِيَانِ . ثُمَّ تَأْخُذُ مَجْمُوعَ الْعُنَاصِرِ وَتَحْطُطُ مِنْهَا أُسُوسَ الْمُؤَلَّدَاتِ بِيَقَى أُسُ عَالَمِ الْخَلْقِ بَعْدَ عَرُوضِهِ لِلْمَدَدِ الْكُونِيَّةِ . فَتَحْمِلُ عَلَيْهِ بَعْضَ الْمَجْرَدَاتِ عَنِ الْمَوَادِّ وَهِيَ عُنَاصِرُ الْإِمْدَادِ ، يَخْرُجُ أَفْقُ النَّفْسِ الْأَوْسَطِ . وَتَطْرَحُ أَوَّلَ رَتَبِ السَّرِيَانِ مِنْ

مَجْمُوعِ الْعُنَاصِرِ يَبْقَى عَالَمُ التَّوَسُّطِ . وَهَذَا مَخْصُوصٌ بِعَوَالِمِ الْأَكْوَانِ الْبَسِيطَةِ لَا الْمُرَكَّبَةِ . ثُمَّ تَضْرِبُ عَالَمَ التَّوَسُّطِ فِي أَفْقِ النَّفْسِ الْأَوْسَطِ يَخْرُجُ الْأَفْقُ الْأَعْلَى ، فَتَحْمِلُ عَلَيْهِ أَوَّلَ رَتَبِ السَّرِيَانِ ، ثُمَّ تَطْرَحُ مِنَ الرَّابِعِ أَوَّلَ عُنَاصِرِ الْإِمْدَادِ الْأَصْلِيِّ يَبْقَى ثَالِثَ رُتْبَةِ السَّرِيَانِ . ثُمَّ تَضْرِبُ مَجْمُوعَ أَجْزَاءِ الْعُنَاصِرِ الْأَرْبَعَةَ أَبْدَأُ فِي رَابِعِ رَتَبِ السَّرِيَانِ يَخْرُجُ أَوَّلَ عَالَمِ التَّفْصِيلِ ، وَالثَّانِي فِي الثَّانِي يَخْرُجُ ثَانِي عَالَمِ التَّفْصِيلِ ، وَكَذَلِكَ الثَّالِثُ وَالرَّابِعُ ، فَتَجْمَعُ عَوَالِمَ التَّفْصِيلِ وَتَحْطُ مِنْ عَالَمِ الْكُلِّ ، يَبْقَى الْعَوَالِمُ الْمُجَرَّدَةُ ؛ فَتُقَسَّمُ عَلَى الْأَفْقِ الْأَعْلَى يَخْرُجُ الْجُزْءُ الْأَوَّلُ . وَمِنْ هُنَا يَطْرُدُ الْعَمَلُ فِي التَّامَةِ . وَلَهُ مَقَامَاتٌ فِي كُتُبِ ابْنِ وَحْشِيَّةِ وَالْبُونِيِّ وَغَيْرِهِمَا . وَهَذَا التَّدْيِيرُ يَجْرِي عَلَى الْقَانُونِ الطَّبِيعِيِّ الْحِكْمِيِّ فِي هَذَا الْفَنِّ وَغَيْرِهِ مِنْ فُنُونِ الْحِكْمَةِ الْإِلَهِيَّةِ ، وَعَلَيْهِ مَدَارُ وَضْعِ الزِّيَارِجِ الْحَرْفِيِّ وَالصَّنْعَةِ الْإِلَهِيَّةِ وَالنِّيَرَجَاتِ الْفَلْسَافِيَّةِ . وَاللَّهُ الْمَلِيحُ وَبِهِ الْمُسْتَعَانَ وَعَلَيْهِ التَّكْلَانُ ، وَحَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ .

الفصل الثلاثون

في علم الكيمياء

وَهُوَ عَلِيمٌ يَنْظُرُ فِي الْمَادَّةِ الَّتِي يَتِمُّ بِهَا كَوْنُ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ بِالصَّنَاعَةِ وَيَشْرَحُ الْعَمَلَ الَّذِي يُوَصِّلُ إِلَى ذَلِكَ فَيَتَصَفَّحُونَ الْمَكُونَاتِ كُلَّهَا بَعْدَ مَعْرِفَةِ أُمْرَجَتِهَا وَقَوَاهَا لَعَلَّهُمْ يَعْتَرُونَ عَلَى الْمَادَّةِ الْمُسْتَعِدَّةِ لِذَلِكَ حَتَّى مِنْ الْعُضَلَاتِ الْحَيَوَانِيَّةِ كَالْعِظَامِ وَالرِّيشِ وَالْبَيْضِ وَالْعُدْرَاتِ فَضْلاً عَنِ الْمَعَادِنِ . ثُمَّ يَشْرَحُ الْأَعْمَالَ الَّتِي تَخْرُجُ بِهَا تِلْكَ الْمَادَّةُ مِنَ الْقُوَّةِ إِلَى الْفِعْلِ مِثْلَ حَلِّ الْأَجْسَامِ إِلَى أَجْزَائِهَا الطَّبِيعِيَّةِ بِالتَّصْعِيدِ وَالتَّقْطِيرِ وَجَمَدِ الذَّائِبِ مِنْهَا بِالتَّكْلِيسِ وَإِمْهَاءِ الصُّلْبِ بِالقَهْرِ وَالصَّلَاةِ وَأَمْثَالِ ذَلِكَ . وَفِي زَعْمِهِمْ أَنَّهُ يَخْرُجُ بِهَذِهِ الصَّنَاعَاتِ كُلِّهَا جِسْمٌ طَبِيعِيٌّ يُسَمُّونَهُ الْإِكْسِيرَ . وَأَنَّهُ يَلْقَى مِنْهُ عَلَى الْجِسْمِ الْمَعْدِنِيِّ الْمُسْتَعِدَّ لِقَبُولِ صُورَةِ الذَّهَبِ أَوْ الْفِضَّةِ

بِالِاسْتِعْدَادِ الْقَرِيبِ مِنَ الْفِعْلِ مِثْلَ الرِّضَاصِ وَالْقَصْدِيرِ وَالنَّحَاسِ بَعْدَ أَنْ يُحْمَى
 بِالنَّارِ فَيَعُودُ ذَهَبًا اِبْرِيزًا . وَيَكُونُ عَنْ ذَلِكَ الْاِكْسِيرِ إِذَا اَلْغُرُوا فِي اَصْطِلَاحَاتِهِمْ
 بِالرُّوحِ وَعَنِ الْجِسْمِ الَّذِي يُلْقَى عَلَيْهِ بِالْجَسَدِ . فَشَرَحَ هَذِهِ الْاِصْطِلَاحَاتِ وَصُورَةَ
 هَذَا الْعَمَلِ الصَّنَاعِيِّ الَّذِي يَقْلِبُ هَذِهِ الْاَجْسَادَ الْمُسْتَعْدَّةَ إِلَى صُورَةِ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ
 هُوَ عِلْمُ الْكِيمِيَاءِ . وَمَا زَالَ النَّاسُ يُؤَلِّفُونَ فِيهَا قَدِيمًا وَحَدِيثًا . وَرَبَّمَا يُعْزَى
 الْكَلَامُ فِيهَا إِلَى مَنْ لَيْسَ مِنْ أَهْلِهَا . وَإِمَامُ الْمُدُونِينَ فِيهَا جَابِرُ بْنُ حَيَّانَ حَتَّى إِتْمَمَ
 يَخْصُونَهَا بِهِ فَيَسْمُونَهَا عِلْمَ جَابِرٍ وَلَهُ فِيهَا سَبْعُونَ رِسَالَةً كُلُّهَا شَبِيهَةٌ بِالْاَلْغَازِ .
 وَزَعَمُوا أَنَّهُ لَا يَفْتَحُ مَقْفَلَهَا إِلَّا مَنْ أَحَاطَ عِلْمًا بِجَمِيعِ مَا فِيهَا . وَالطُّغْرَاءِيُّ مِنْ
 حُكَمَاءِ الْمَشْرِقِ الْمُتَأَخِّرِينَ لَهُ فِيهَا دَوَاوِينُ وَمَنَاظِرَاتٌ مَعَ أَهْلِهَا وَغَيْرِهِمْ مِنْ
 الْحُكَمَاءِ . وَكُتِبَ فِيهَا مَسَلَمَةُ الْمَجْرِيطِيِّ مِنْ حُكَمَاءِ الْاَنْدَلُسِ كِتَابَهُ الَّذِي سَمَّاهُ
 رُتْبَةَ الْحَكِيمِ وَجَعَلَهُ قَرِينًا لِكِتَابِهِ الْاٰخِرِ فِي السَّحْرِ وَالطَّلَسْمَاتِ الَّذِي سَمَّاهُ غَايَةَ
 الْحَكِيمِ . وَزَعَمَ أَنَّ هَاتَيْنِ الصَّنَاعَتَيْنِ هُمَا نَتِيجَتَانِ لِلْحِكْمَةِ وَثَمَرَتَانِ لِلْعُلُومِ وَمَنْ لَمْ
 يَقِفْ عَلَيْهِمَا فَهُوَ فَاقِدٌ ثَمَرَةَ الْعِلْمِ وَالْحِكْمَةِ أَجْمَعِ . وَكَلَامُهُ فِي ذَلِكَ الْكِتَابِ
 وَكَلَامُهُمْ أَجْمَعُ فِي تَأْلِيْفِهِمْ هِيَ الْاَلْغَازُ يَتَعَدَّرُ فَهْمَهَا عَلَى مَنْ لَمْ يُعَانَ اَصْطِلَاحَاتِهِمْ فِي
 ذَلِكَ . وَنَحْنُ نَذْكُرُ سَبَبَ عُدُولِهِمْ إِلَى هَذِهِ الرُّمُوزِ وَالْاَلْغَازِ . وَلَا بِنِ الْمُغْيِرِيِّ مِنْ
 أَيْمَّةِ هَذَا الشَّانِ كَلِمَاتٌ شِعْرِيَّةٌ عَلَى حُرُوفِ الْمَعْجَمِ مِنْ اَبْدَعِ مَا يَجِيءُ فِي الشَّعْرِ
 مَلْفُوزَةٌ كُلُّهَا لُغَزُ الْاَحَاجِي وَالْمُعَايَاةِ فَلَا تَكَادُ تَفْهَمُ . وَقَدْ يَنْسُونُ لِلْغَزَالِيِّ رَحْمَةَ
 اللّٰهِ بَعْضَ التَّأْلِيفِ فِيهَا وَلَيْسَ بِصَحِيحٍ لِأَنَّ الرَّجُلَ لَمْ تَكُنْ مَدَارِكُهُ الْعَالِيَةُ لِتَقِفَ
 عَنْ خَطِّ مَا يَذْهَبُونَ إِلَيْهِ حَتَّى يَنْتَحِلَهُ . وَرَبَّمَا نَسَبُوا بَعْضَ الْمَذَاهِبِ وَالْاَقْوَالِ فِيهَا
 لِخَالِدِ بْنِ يَزِيدَ بْنِ مُعَاوِيَةَ رَبِيبِ مَرْوَانَ بْنِ الْحَكَمِ وَمِنَ الْمَعْلُومِ الْبَيِّنِ أَنَّ خَالِدًا مِنْ
 الْجِيلِ الْعَرَبِيِّ وَالْبِدَاوَةَ إِلَيْهِ أَقْرَبُ فَهُوَ يَعِيدُ عَنِ الْعُلُومِ وَالصَّنَائِعِ بِالْجُمْلَةِ فَكَيْفَ لَهُ
 بِصِنَاعَةِ غَرِيبَةِ الْمُنْحَى مَبْنِيَّةٍ عَلَى مَعْرِفَةِ طَبَائِعِ الْمُرَكَّبَاتِ وَأَمْرَجَتِهَا وَكُتِبَ
 النَّاطِرِينَ فِي ذَلِكَ مِنَ الطَّبِيعِيَّاتِ وَالطَّبِّ لَمْ تَظْهَرَ بَعْدَ وَلَمْ تَتَرَجَّمْ اَللّٰهُمَّ إِلَّا أَنْ

يَكُونُ خَالِدُ بْنُ يَزِيدَ آخَرَ مِنْ أَهْلِ الْمَدَارِكِ الصَّنَاعِيَّةِ تَشْبَهُ بِاسْمِهِ فَمُمْكِنٌ . وَأَنَا
أُنْقَلُ لَكَ هُنَا رِسَالَةٌ أَبِي بَكْرٍ بْنِ بِشْرُونَ لِأَبِي السَّمْحِ فِي هَذِهِ الصَّنَاعَةِ وَكِلَاهُمَا
مِنْ تَلَامِيذِ مُسَلَّمَةَ فَيُسْتَدَلُّ مِنْ كَلَامِهِ فِيهَا عَلَى مَا ذَهَبَ إِلَيْهِ فِي شَأْنِهَا إِذَا أُعْطِيَتْهُ
حَقُّهُ مِنَ التَّأْمُلِ قَالَ ابْنُ بِشْرُونَ بَعْدَ صَدْرِهِ مِنَ الرِّسَالَةِ خَارِجَ عَنِ الْغَرَضِ :
« وَالْمُقَدَّمَاتُ الَّتِي لِهَذِهِ الصَّنَاعَةِ الْكَرِيمَةِ قَدْ ذَكَرَهَا الْأُولُونَ وَأَقْتَصَّ جَمِيعَهَا أَهْلُ
الْفَلَسَفَةِ مِنْ مَعْرِفَةِ تَكْوِينِ الْمَعَادِنِ وَتَخْلُقِ الْأَحْجَارِ وَالْجَوَاهِرِ وَطَبَاعِ الْبِقَاعِ
وَالْأَمَاكِنِ فَمِنَعْنَا اشْتِهَارَهَا مِنْ ذِكْرِهَا وَلَكِنْ أُبَيِّنُ لَكَ مِنْ هَذِهِ الصَّنَعَةِ مَا يُحْتَاجُ
إِلَيْهِ فَتَبْدَأُ بِمَعْرِفَتِهِ فَقَدْ قَالُوا : يَنْبَغِي لِطُلَّابِ هَذَا الْعِلْمِ أَنْ يَعْلَمُوا أَوْلًا ثَلَاثَ
خِصَالٍ : أَوْلَاهَا هَلْ تَكُونُ ؟ وَالثَّانِيَةُ مِنْ أَيِّ تَكُونُ ؟ وَالثَّلَاثَةُ مِنْ أَيِّ كَيْفٍ تَكُونُ ؟
فَإِذَا عَرَفَ هَذِهِ الثَّلَاثَةَ وَأَحْكَمَهَا فَقَدْ ظَفِرَ بِمَطْلُوبِهِ وَبَلَغَ نَهَائَتَهُ مِنْ هَذَا الْعِلْمِ وَأَمَّا
الْبَحْثُ عَنْ وُجُودِهَا وَالِاسْتِدْلَالُ عَنْ تَكُونِهَا فَقَدْ كَفَيْنَاكَ بِمَا بَعَثْنَا بِهِ إِلَيْكَ مِنَ
الْإِكْسِيرِ . وَأَمَّا مِنْ أَيِّ شَيْءٍ تَكُونُ فَإِنَّمَا يَرِيدُونَ بِذَلِكَ الْبَحْثَ عَنِ الْحَجَرِ الَّذِي
يُمْكِنُهُ الْعَمَلُ وَإِنْ كَانَ الْعَمَلُ مُوجُودًا مِنْ كُلِّ شَيْءٍ بِالْقُوَّةِ لِأَنَّهَا مِنَ الطَّبَائِعِ
الْأَرْبَعِ مِنْهَا تَرَكَّبَتْ ائْتِدَاءً وَإِلَيْهَا تَرْجِعُ ائْتِهَاءً وَلَكِنْ مِنَ الْأَشْيَاءِ مَا يَكُونُ فِيهِ
بِالْقُوَّةِ وَلَا يَكُونُ بِالْفِعْلِ وَذَلِكَ أَنْ مِنْهَا مَا يُمْكِنُ تَفْصِيلُهَا تَعَالُجٌ وَتُدَبَّرُ وَهِيَ الَّتِي
تَخْرُجُ مِنَ الْقُوَّةِ إِلَى الْفِعْلِ وَالَّتِي لَا يُمْكِنُ تَفْصِيلُهَا لَا تَعَالُجٌ وَلَا تُدَبَّرُ لِأَنَّهَا فِيهَا
بِالْقُوَّةِ فَقَطُّ وَإِنَّمَا لَمْ يُمْكِنُ تَفْصِيلُهَا لِاسْتِغْرَاقِ بَعْضِ طَبَائِعِهَا فِي بَعْضٍ وَفَضْلِ قُوَّةِ
الْكَبِيرِ مِنْهَا عَلَى الصَّغِيرِ . فَيَنْبَغِي لَكَ وَقَفَّكَ اللَّهُ أَنْ تَعْرِفَ أَوْفَقَ الْأَحْجَارِ الْمُنْفَصِلَةِ
الَّتِي يُمْكِنُ فِيهَا الْعَمَلُ وَجِنْسُهُ وَقُوَّتُهُ وَعَمَلُهُ وَمَا يَدَبَّرُ مِنَ الْحَلِّ وَالْعَقْدِ وَالتَّنْفِيَةِ
وَالْتَكْلِيسِ وَالتَّنْشِيفِ وَالتَّقْلِيْبِ فَإِنْ مِنْ لَمْ يَعْرِفْ هَذِهِ الْأَصُولَ الَّتِي هِيَ عِمَادُ هَذِهِ
الصَّنَعَةِ لَمْ يَنْجَحْ وَلَمْ يَظْفَرْ بِخَيْرٍ أَبَدًا . وَيَنْبَغِي لَكَ أَنْ تَعْلَمَ هَلْ يُمْكِنُ أَنْ
يُسْتَعَانَ عَلَيْهِ بغيره أَوْ يُكْتَفَى بِهِ وَحْدَهُ وَهَلْ هُوَ وَاحِدٌ فِي الْاِئْتِدَاءِ أَوْ شَارِكُهُ غَيْرُهُ
فَصَارَ فِي التَّدْبِيرِ وَاحِدًا فَسَمِّيَ حَجْرًا . وَيَنْبَغِي لَكَ أَنْ تَعْلَمَ كَيْفِيَّةَ عَمَلِهِ وَكَمِيَّةَ

أَوَزَانِهِ وَأَزْمَانِهِ وَكَيْفَ تَرْكِيْبِ الرُّوْحِ فِيهِ وَإِدْخَالَ النَّفْسِ عَلَيْهِ ؟ وَهَلْ تَقْدِرُ النَّارُ عَلَى تَفْصِيلِهَا مِنْهُ بَعْدَ تَرْكِيْبِهَا ؟ فَإِنَّ لَمْ تَقْدِرْ فَلَأَيُّ عِلَّةٍ وَمَا السَّبَبُ الْمُوجِبُ لِذَلِكَ ؟ فَإِنَّ هَذَا هُوَ الْمَطْلُوبُ فَافْهَمْ . وَاعْلَمْ أَنَّ الْفَلَاسِفَةَ كُلَّهَا مَدَحَتِ النَّفْسَ وَزَعَمَتِ أَنَّهَا الْمُدْبِرَةُ لِلْجَسَدِ وَالْحَامِلَةُ لَهُ وَالِدَافِعَةُ عَنْهُ وَالْفَاعِلَةُ فِيهِ . وَذَلِكَ أَنَّ الْجَسَدَ إِذَا خَرَجَتِ النَّفْسُ مِنْهُ مَاتَ وَبَرَدَ فَلَمْ يَقْدِرْ عَلَى الْحَرَكَةِ وَالِامْتِنَاعِ مِنْ غَيْرِهِ لِأَنَّهُ لَا حَيَاةَ فِيهِ وَلَا نُورَ . وَإِنَّمَا ذَكَرْتُ الْجَسَدَ وَالنَّفْسَ لِأَنَّ هَذِهِ الصِّفَاتِ شَبِيهَةٌ بِجَسَدِ الْإِنْسَانِ الَّذِي تَرْكِيْبُهُ عَلَى الْغِذَاءِ وَالْعِشَاءِ وَقَوَامِهِ وَتَمَامِهِ بِالنَّفْسِ الْحَيَّةِ النُّورَانِيَّةِ الَّتِي بِهَا يَفْعَلُ الْعِظَائِمَ وَالْأَشْيَاءَ الْمُتَقَابِلَةَ الَّتِي لَا يَقْدِرُ عَلَيْهَا غَيْرُهَا بِالْقُوَّةِ الْحَيَّةِ الَّتِي فِيهَا . وَإِنَّمَا انْفَعَلَ الْإِنْسَانُ لِاخْتِلَافِ تَرْكِيْبِ طَبَائِعِهِ وَلَوْ اتَّفَقَتْ طَبَائِعُهُ لَسَلِمَتْ مِنَ الْأَعْرَاضِ وَالتُّضَادِّ وَلَمْ تَقْدِرِ النَّفْسُ عَلَى الْخُرُوجِ مِنْ بَدَنِهِ وَلَكَانَ خَالِدًا بَاقِيًا . فَسُبْحَانَ مُدْبِرِ الْأَشْيَاءِ تَعَالَى . وَاعْلَمْ أَنَّ الطَّبَائِعَ الَّتِي يَخْدُثُ عَنْهَا هَذَا الْعَمَلُ كَيْفِيَّةٌ دَافِعَةٌ فِي الْإِبْتِدَاءِ فَيَضِيئُ مُحْتَاجَةً إِلَى الْإِنْتِهَاءِ وَلَيْسَ لَهَا إِذَا صَارَتْ فِي هَذَا الْحَدِّ أَنْ تَسْتَحِيلَ إِلَى مَا مِنْهُ تَرْكَبَتْ كَمَا قُلْنَا أَنْفَاءً فِي الْإِنْسَانِ لِأَنَّ طَبَائِعَ هَذَا الْجَوْهَرِ قَدْ لَزِمَ بَعْضُهَا بَعْضًا وَصَارَتْ شَيْئًا وَاحِدًا شَبِيهًا بِالنَّفْسِ فِي قُوَّتِهَا وَفِعْلِهَا وَبِالْجَسَدِ فِي تَرْكِيْبِهِ وَمَجَسَّتِهِ بَعْدَ أَنْ كَانَتْ طَبَائِعَ مُفْرَدَةً بِأَعْيَانِهَا . فَيَا عَجَبًا مِنْ أَفَاعِيلِ الطَّبَائِعِ إِنَّ الْقُوَّةَ لِلضَّعِيفِ الَّذِي يَقْوَى عَلَى تَفْصِيلِ الْأَشْيَاءِ وَتَرْكِيْبِهَا وَتَمَامِهَا فَلِذَلِكَ قُلْتُ قَوِيٌّ وَضَعِيفٌ . وَإِنَّمَا وَقَعَ التَّغْيِيرُ وَالْفَنَاءُ فِي التَّرْكِيبِ الْأَوَّلِ لِاخْتِلَافِ وَعَدَمِ ذَلِكَ فِي الثَّانِي لِلِاتِّفَاقِ . وَقَدْ قَالَ بَعْضُ الْأَوَّلِينَ التَّفْصِيلُ وَالتَّقْطِيعُ فِي هَذَا الْعَمَلِ حَيَاةٌ وَبَقَاءٌ وَالتَّرْكِيبُ مَوْتٌ وَفَنَاءٌ . وَهَذَا الْكَلَامُ دَقِيقٌ الْمَعْنَى لِأَنَّ الْحَكِيمَ أَرَادَ بِقَوْلِهِ حَيَاةٌ وَبَقَاءٌ خُرُوجَهُ مِنَ الْعَدَمِ إِلَى الْوُجُودِ لِأَنَّهُ مَا دَامَ عَلَى تَرْكِيْبِهِ الْأَوَّلِ فَهُوَ قَانٍ لَا مَحَالَةَ فَإِذَا رُكِبَ التَّرْكِيبِ الثَّانِي عَدِمَ الْفَنَاءُ . وَالتَّرْكِيبِ الثَّانِي لَا يَكُونُ إِلَّا بَعْدَ التَّفْصِيلِ وَالتَّقْطِيعِ فَإِذَا التَّفْصِيلُ وَالتَّقْطِيعُ فِي هَذَا الْعَمَلِ خَاصَّةٌ . فَإِذَا بَقِيَ الْجَسَدُ الْمَحْلُولُ انْبَسَطَ فِيهِ لِعَدَمِ الصُّورَةِ لِأَنَّهُ قَدْ صَارَ

فِي الْجَسَدِ بِمَنْزِلَةِ النَّفْسِ الَّتِي لَا صُورَةَ لَهَا وَذَلِكَ أَنَّهُ لَا وَزْنَ لَهُ فِيهِ وَسَتَرَى ذَلِكَ إِنْ
 شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى وَقَدْ يَنْبَغِي لَكَ أَنْ تَعْلَمَ أَنَّ اخْتِلَاطَ اللَّطِيفِ بِاللَّطِيفِ أَهْوَنُ مِنْ
 اخْتِلَاطِ الْعَلِيظِ وَإِنَّمَا أُرِيدُ بِذَلِكَ التَّشَاكُلَ فِي الْأَرْوَاحِ وَالْأَجْسَادِ لِأَنَّ الْأَشْيَاءَ تَتَّصِلُ
 بِأَشْكَالِهَا . وَذَكَرْتُ لَكَ ذَلِكَ لِتَعْلَمَ أَنَّ الْعَمَلَ أَوْفَقَ وَأَيْسَرَ مِنَ الطَّبَائِعِ اللَّطَائِفِ
 الرُّوحَانِيَّةِ مِنْهَا مِنَ الْعَلِيظَةِ الْجِسْمَانِيَّةِ . وَقَدْ يُتَّصَرُّ فِي الْعَقْلِ أَنَّ الْأَحْجَارَ أَقْوَى
 وَأَصْبَرَ عَلَى النَّارِ مِنَ الْأَرْوَاحِ كَمَا تَرَى أَنَّ الذَّهَبَ وَالْحَدِيدَ وَالنَّحَاسَ أَصْبَرَ عَلَى النَّارِ
 مِنَ الْكِبْرِيَّتِ وَالزُّبَيْقِ وَغَيْرِهِمَا مِنَ الْأَرْوَاحِ فَأَقُولُ إِنَّ الْأَجْسَادَ قَدْ كَانَتْ أَرْوَاحًا فِي
 بَدَنِهَا فَلَمَّا أَصَابَهَا حَرُّ الْكَيَانِ قَلَبَهَا أَجْسَادًا لِرَجَّةِ غَلِيظَةٍ فَلَمْ تَقْدِرِ النَّارُ عَلَى أَكْلِهَا
 لِإِفْرَاطِ غَلِيظَتِهَا وَتَلَزُّجِهَا . فَإِذَا أَفْرَطَتِ النَّارُ عَلَيْهَا صَيَّرَتْهَا أَرْوَاحًا كَمَا كَانَتْ أَوَّلَ
 خَلْقِهَا . وَإِنَّ تِلْكَ الْأَرْوَاحَ اللَّطِيفَةَ إِذَا أَصَابَتْهَا النَّارُ أَبْقَتْ وَلَمْ تَقْدِرْ عَلَى الْبَقَاءِ عَلَيْهَا
 فَيَنْبَغِي لَكَ أَنْ تَعْلَمَ مَا صَيَّرَ الْأَجْسَادَ فِي هَذِهِ الْحَالَةِ وَصَيَّرَ الْأَرْوَاحَ فِي هَذَا الْحَالِ فَهُوَ
 أَجْلٌ مَا تَعْرِفُهُ . أَقُولُ إِنَّمَا أَبْقَتْ تِلْكَ الْأَرْوَاحَ لِاشْتِعَالِهَا وَلَطَافَتِهَا . وَإِنَّمَا اشْتَعَلَتْ
 لِكثْرَةِ رَطُوبَتِهَا وَلِأَنَّ النَّارَ إِذَا أَحْسَتْ بِالرُّطُوبَةِ تَعَلَّقَتْ بِهَا لِأَنَّهَا هَوَائِيَّةٌ تُشَاكِلُ
 النَّارَ وَلَا تَزَالُ تَعْتَدِي بِهَا إِلَى أَنْ تَفْنَى . وَكَذَلِكَ الْأَجْسَادُ إِذَا أَحْسَتْ بِوُضُوعِ النَّارِ
 إِلَيْهَا لِقَلَّةِ تَلَزُّجِهَا وَغَلِيظَتِهَا وَإِنَّمَا صَارَتْ تِلْكَ الْأَجْسَادُ لَا تَشْتَعِلُ لِأَنَّهَا مَرَكَبَةٌ مِنْ
 أَرْضٍ وَمَاءٍ صَابِرٍ عَلَى النَّارِ فَلَطِيفَةٌ مُتَّحِدَةٌ بِكَيْفِيهِ لِطَوْلِ الطَّبَخِ اللَّيِّنِ الْمَازِجِ
 لِلْأَشْيَاءِ . وَذَلِكَ أَنَّ كُلَّ مُتَلَاشٍ إِنَّمَا يَتَلَاشَى بِالنَّارِ لِمُفَارَقَةِ لَطِيفِهِ مِنْ كَثِيفِهِ
 وَدُخُولِ بَعْضِهِ فِي بَعْضٍ عَلَى غَيْرِ التَّحْلِيلِ وَالْمُؤَافَقَةِ فَصَارَ ذَلِكَ الْإِنْضِمَامُ وَالتَّدَاخُلُ
 مُجَاوِرَةً لَا مُمَازَجَةً فَسَهَّلَ بِذَلِكَ افْتِرَاقَهُمَا كَالْمَاءِ وَالذَّهْنِ وَمَا أَشْبَهَهُمَا . وَإِنَّمَا
 وَصَفْتُ ذَلِكَ لِتَسْتَدِلَّ بِهِ عَلَى تَرْكِيبِ الطَّبَائِعِ وَتَقَابُلِهَا فَإِذَا عَلِمْتَ ذَلِكَ عَلِمْتَ أَنَّ شَافِيًا
 فَقَدْ أَخَذَتْ حَظَّكَ مِنْهَا . وَيَنْبَغِي لَكَ أَنْ تَعْلَمَ أَنَّ الْأَخْلَاطَ الَّتِي هِيَ طَبَائِعُ هَذِهِ
 الصَّنَاعَةِ مُؤَافَقَةٌ بَعْضُهَا لِبَعْضٍ مُفْضَلَةٌ مِنْ جَوْهَرٍ وَاحِدٍ يَجْمَعُهَا نِظَامًا وَاحِدًا بِتَدْبِيرِ
 وَاحِدٍ لَا يَدْخُلُ عَلَيْهِ غَرِيبٌ فِي الْجُزْءِ مِنْهُ وَلَا فِي الْكُلِّ كَمَا قَالَ الْفَيْلَسُوفُ : إِنَّكَ إِذَا

أَحْكَمَتْ تَدْبِيرَ الطَّبَائِعِ وَتَأَلَّفَهَا وَلَمْ تَدْخُلْ عَلَيْهَا غَرِيباً فَقَدْ أَحْكَمْتَ مَا أَرَدْتَ
إِحْكَامَهُ وَقَوْمَهُ إِذِ الطَّبِيعَةُ وَاحِدَةٌ لَا غَرِيبَ فِيهَا فَمَنْ أَدْخَلَ عَلَيْهَا غَرِيباً فَقَدْ زَاغَ
عَنْهَا وَوَقَعَ فِي الْخَطِإِ . وَاعْلَمْ أَنَّ هَذِهِ الطَّبِيعَةَ إِذَا حَلَّ لَهَا جَسَدٌ مِنْ قَرَائِنِهَا عَلَى
مَا يَنْبَغِي فِي الْحَلِّ حَتَّى يُشَاكِلَهَا فِي الرِّقَّةِ وَاللِّطَافَةِ انْبَسَطَتْ فِيهِ وَجَرَتْ مَعَهُ
حَيْثُمَا جَرَى لِأَنَّ الْأَجْسَادَ مَا دَامَتْ غَلِيظَةً جَافِيَةً لَا تَنْبَسِطُ وَلَا تَتَزَاوَجُ وَحَلُّ
الْأَجْسَادِ لَا يَكُونُ بِغَيْرِ الْأَرْوَاحِ فَافْتَهُمُ هَذَاكَ اللَّهُ هَذَا الْقَوْلَ . وَاعْلَمْ هَذَاكَ اللَّهُ أَنَّ
هَذَا الْحَلَّ فِي جَسَدِ الْحَيَوَانَ هُوَ الْحَقُّ الَّذِي لَا يَضْمَحَلُّ وَلَا يَنْقُصُ وَهُوَ الَّذِي يَقْلِبُ
الطَّبَائِعَ وَيُمْسِكُهَا وَيُظْهِرُ لَهَا أَلْوَاناً وَأَزْهَاراً عَجِيبَةً . وَلَيْسَ كُلُّ جَسَدٍ يَحُلُّ
خِلَافَ هَذَا هُوَ الْحَلُّ التَّامُّ لِأَنَّهُ مُخَالِفٌ لِلْحَيَاةِ . وَإِنَّمَا حَلُّهُ بِمَا يُوَافِقُهُ وَيَنْدَفِعُ عَنْهُ
حَرَقُ النَّارِ ، حَتَّى يَزُولَ عَنِ الْغَلِظِ ، وَتَنْقَلِبُ الطَّبَائِعُ عَنْ حَالَاتِهَا إِلَى مَا لَهَا أَنْ
تَنْقَلِبَ مِنَ اللَّطَافَةِ وَالْغَلِظِ . فَإِذَا بَلَغَتِ الْأَجْسَادُ نَهَائَتَهَا مِنَ التَّحْلِيلِ وَالتَّلْطِيفِ
ظَهَرَتْ لَهَا هُنَالِكَ قُوَّةُ تُمْسِكُ وَتَغْوِضُ وَتَقْلِبُ وَتَنْفِذُ وَكُلُّ عَمَلٍ لَا يَرَى لَهُ مُضَادَّاقَ
فِي أَوَّلِهِ فَلَا خَيْرَ فِيهِ . وَاعْلَمْ أَنَّ الْبَارِدَ مِنَ الطَّبَائِعِ هُوَ يُبَسِّسُ الْأَشْيَاءَ وَيَعْقِدُ
رُطُوبَتَهَا وَالْحَارَّ مِنْهَا يُظْهِرُ رُطُوبَتَهَا وَيَعْقِدُ يَبَسَّهَا وَإِنَّمَا أَفْرَدْتُ الْحَرَ وَالْبَرْدَ
لِأَنَّهُمَا فَاعِلَانِ وَالرُّطُوبَةُ وَالْيَبَسُّ مُنْفَعِلَانِ وَعَلَى انْفِعَالِ كُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا لِصَاحِبِهِ
تَحْدُثُ الْأَجْسَامُ وَتَتَكَوَّنُ وَإِنْ كَانَ الْحَرُّ أَكْثَرَ فِعْلاً فِي ذَلِكَ مِنَ الْبَرْدِ لِأَنَّ الْبَرْدَ لَيْسَ
لَهُ نَقْلُ الْأَشْيَاءِ وَلَا تَحْرُكُهَا وَالْحَرُّ هُوَ عِلَّةُ الْحَرَكَةِ . وَمَتَى ضَعُفَتْ عِلَّةُ الْكَوْنِ وَهُوَ
الْحَرَارَةُ لَمْ يَتَمَّ مِنْهَا شَيْءٌ أَبَدًا كَمَا أَنَّهُ إِذَا أَفْرَطَتِ الْحَرَارَةُ عَلَى شَيْءٍ وَلَمْ يَكُنْ ثَمَّ
بَرْدٌ أَحْرَقَتْهُ وَأَهْلَكَتَهُ . فَمِنْ أَجْلِ هَذِهِ الْعِلَّةِ اخْتِيجُ إِلَى الْبَارِدِ فِي هَذِهِ الْأَعْمَالِ لِيَقْوَى
بِهِ كُلُّ ضِدِّ عَلَى ضِدِّهِ وَيَنْدَفِعَ عَنْهُ حَرُّ النَّارِ . وَلَمْ يَحْذِرِ الْفَلَسَافَةُ أَكْبَرَ شَيْءٍ إِلَّا مِنَ
النَّيْرَانِ الْمُحْرَقَةِ . وَأَمَرْتُ بِتَطْهِيرِ الطَّبَائِعِ وَالْأَنْفَاسِ وَإِخْرَاجِ دَنَسِهَا وَرُطُوبَتِهَا
وَنَفْيِ آفَاتِهَا وَأَوْسَاحِهَا عَنْهَا عَلَى ذَلِكَ اسْتِقَامَ رَأْيُهُمْ وَتَدْبِيرُهُمْ فَإِنَّمَا عَمَلُهُمْ إِنَّمَا هُوَ
مَعَ النَّارِ أَوَّلًا وَإِلَيْهَا يَصِيرُ آخِرًا فَلِذَلِكَ قَالُوا : إِيَّاكُمْ وَالنَّيْرَانَ الْمُحْرَقَاتِ . وَإِنَّمَا

أَرَادُوا بِذَلِكَ نَفْيَ الْأَفَاتِ الَّتِي مَعَهَا فَتَجَمَعُ عَلَى الْجَسَدِ آفَتَيْنِ فَتَكُونُ أَسْرَعَ لِهَلَاكِهِ .
وَكَذَلِكَ كُلُّ شَيْءٍ إِنَّمَا يَتَلَاشَى وَيَفْسُدُ مِنْ ذَاتِهِ لِتَضَادِّ طَبَائِعِهِ وَاخْتِلَافِهِ فَيَتَوَسَّطُ
بَيْنَ شَيْئَيْنِ فَلَمْ يَجِدْ مَا يُقْوِيهِ وَيُعِينُهُ إِلَّا قَهْرَتَهُ الْآفَةُ وَأَهْلَكَتُهُ . وَاعْلَمْ أَنَّ الْحُكَمَاءَ
كُلَّهَا ذَكَرَتْ تَرْدَادَ الْأَزْوَاجِ عَلَى الْأَجْسَادِ مِرَاراً لِيَكُونَ الزَّمُّ إِلَيْهَا وَأَقْوَى عَلَى قِتَالِ
النَّارِ إِذَا هِيَ بَاشَرَتْهَا عِنْدَ الْإِلْفَةِ أَعْنِي بِذَلِكَ النَّارَ الْمُعْضِرِيَّةَ فَاعْلَمْهُ . وَلِنَقُلِ الْآنَ
عَلَى الْحَجَرِ الَّذِي يُمَكِّنُ مِنْهُ الْعَمَلُ عَلَى مَا ذَكَرْتَهُ الْفَلَاسِفَةُ فَقَدْ اخْتَلَفُوا فِيهِ فَمِنْهُمْ
مَنْ زَعَمَ أَنَّهُ فِي الْحَيَوَانَ وَمِنْهُمْ مَنْ زَعَمَ أَنَّهُ فِي النَّبَاتِ وَمِنْهُمْ مَنْ زَعَمَ أَنَّهُ فِي الْمَعَادِنِ
وَمِنْهُمْ مَنْ زَعَمَ أَنَّهُ فِي الْجَمِيعِ . وَهَذِهِ الدِّعَاوَى لَيْسَتْ بِنَا حَاجَةً إِلَى اسْتِقْصَائِهَا
وَمُنَاطَرَةِ أَهْلِهَا عَلَيْهَا لِأَنَّ الْكَلَامَ يَطُولُ جِدًّا وَقَدْ قُلْتُ فِيمَا تَقَدَّمَ إِنَّ الْعَمَلَ يَكُونُ
فِي كُلِّ شَيْءٍ بِالْقُوَّةِ لِأَنَّ الطَّبَائِعَ مَوْجُودَةٌ فِي كُلِّ شَيْءٍ فَهُوَ كَذَلِكَ فَنُرِيدُ أَنْ نَعْلَمَ مِنْ
أَيِّ شَيْءٍ يَكُونُ الْعَمَلُ بِالْقُوَّةِ وَالْفِعْلُ فَتَقْضُدُ إِلَى مَا قَالَهُ الْحَرَانِيُّ إِنَّ الصَّنْعَ كُلَّهُ أَحَدُ
صِنْفَيْنِ : إِمَّا صِنْعَ جَسَدٍ كَالزَّرْعِ فِي الثُّوبِ الْأَبْيَضِ حَتَّى يَحُولَ فِيهِ وَهُوَ
مُضْمَحَلٌ مُنْتَقِضُ التَّرْكِيبِ ، وَالصَّنْعُ الثَّانِي تَقْلِيْبُ الْجَوْهَرِ مِنْ جَوْهَرٍ نَفْسِهِ إِلَى
جَوْهَرٍ غَيْرِهِ وَلَوْنِهِ كَتَقْلِيْبِ الشَّجَرِ بِلِ التُّرَابِ إِلَى نَفْسِهِ وَقَلْبِ الْحَيَوَانَ وَالنَّبَاتِ إِلَى
نَفْسِهِ حَتَّى يَصِيرَ التُّرَابُ نَبَاتًا وَالنَّبَاتُ حَيَوَانًا وَلَا يَكُونُ إِلَّا بِالرُّوحِ الْحَيِّ وَالْكَيَانِ
الْفَاعِلِ الَّذِي لَهُ تَوْلِيدُ الْأَجْرَامِ وَقَلْبُ الْأَعْيَانِ . فَإِذَا كَانَ هَذَا هَكَذَا فَتَقُولُ إِنَّ الْعَمَلَ
لَا بُدَّ أَنْ يَكُونَ إِمَّا فِي الْحَيَوَانَ وَإِمَّا فِي النَّبَاتِ وَبُرْهَانُ ذَلِكَ أَنَّهُمَا مَطْبُوعَانِ عَلَى
الْغِذَاءِ وَبِهِ قُوَامُهُمَا وَتَمَامُهُمَا . فَأَمَّا النَّبَاتُ فَلَيْسَ فِيهِ مَا فِي الْحَيَوَانَ مِنَ اللَّطَافَةِ
وَالْقُوَّةِ وَلِذَلِكَ قَلَّ خَوْضُ الْحُكَمَاءِ فِيهِ . وَأَمَّا الْحَيَوَانَ فَهُوَ آخِرُ الْإِسْتِحَالَاتِ الثَّلَاثِ
وَنَهَائِتِهَا وَذَلِكَ أَنَّ الْمَعْدِنَ يَسْتَحِيلُ نَبَاتًا وَالنَّبَاتُ يَسْتَحِيلُ حَيَوَانًا وَالْحَيَوَانَ
لَا يَسْتَحِيلُ إِلَى شَيْءٍ هُوَ الطُّفُّ مِنْهُ إِلَّا أَنْ يَنْعَكِسَ رَاجِعًا إِلَى الْغِلْظِ وَأَنَّهُ أَيْضًا
لَا يُوْجَدُ فِي الْعَالَمِ شَيْءٌ تَتَعَلَّقُ فِيهِ الرُّوحُ الْحَيَّةُ غَيْرَهُ وَالرُّوحُ الطُّفُّ مَا فِي الْعَالَمِ وَلَمْ
تَتَعَلَّقِ الرُّوحُ بِالْحَيَوَانَ إِلَّا بِمُشَاكَلَتِهِ إِيَّاهَا . فَأَمَّا الرُّوحُ الَّتِي فِي النَّبَاتِ فَإِنَّهَا

يَسِيرَةٌ فِيهَا غِلْظٌ وَكَثَافَةٌ وَهِيَ مَعَ ذَلِكَ مُسْتَعْرِقَةٌ كَامِنَةٌ فِيهِ لِغِلْظِهَا وَعِلْظِ جَسَدِ
النَّبَاتِ فَلَمْ يَقْدِرْ عَلَى الْحَرَكَةِ لِغِلْظِهِ وَعِلْظِ رُوحِهِ . وَالرُّوحُ الْمُتَحَرِّكَةُ أَلْطَفُ مِنَ
الرُّوحِ الْكَامِنَةِ كَثِيرًا وَذَلِكَ أَنَّ الْمُتَحَرِّكَةَ لَهَا قَبُولُ الْغِذَاءِ وَالتَّنْقِيلِ وَالتَّنْفُسِ وَلَيْسَ
لِلْكَامِنَةِ غَيْرُ قَبُولِ الْغِذَاءِ وَحَدَهُ . وَلَا تَجْرِي إِذَا قِيسَتْ بِالرُّوحِ الْحَيَّةِ إِلَّا كَالْأَرْضِ
عِنْدَ الْمَاءِ . كَذَلِكَ النَّبَاتُ عِنْدَ الْحَيَوَانَ فَالْعَمَلُ فِي الْحَيَوَانَ أَعْلَى وَأَرْفَعُ وَأَهْوَنُ
وَأَيْسَرُ . فَيَنْبَغِي لِلْعَاقِلِ إِذَا عَرَفَ ذَلِكَ أَنْ يُجَرِّبَ مَا كَانَ سَهْلًا وَيَتْرَكَ مَا يَخْشَى
فِيهِ عَسْرًا . وَاعْلَمْ أَنَّ الْحَيَوَانَ عِنْدَ الْحُكَمَاءِ يَنْقَسِمُ أَقْسَامًا مِنَ الْأَمْهَاتِ الَّتِي هِيَ
الطَّبَائِعُ وَالْحَدِيثَةُ الَّتِي هِيَ الْمَوَالِيدُ وَهَذَا مَعْرُوفٌ مَيْسَرُ الْمُهْمِ فَلِذَلِكَ قَسَمَتْ
الْحُكَمَاءُ الْعُنَاصِرَ وَالْمَوَالِيدَ أَقْسَامًا حَيَّةً وَأَقْسَامًا مَيِّتَةً فَجَعَلُوا كُلَّ مُتَحَرِّكٍ فَاعِلًا
حَيًّا وَكُلَّ سَاكِنٍ مَفْعُولًا مَيِّتًا . وَقَسَمُوا ذَلِكَ فِي جَمِيعِ الْأَشْيَاءِ فِي الْأَجْسَادِ الذَّائِبَةِ
وَفِي الْعَقَاقِيرِ الْمَعْدِنِيَّةِ فَسَمَوْا كُلَّ شَيْءٍ يَذُوبُ فِي النَّارِ وَيَطِيرُ وَيَشْتَعِلُ حَيًّا وَمَا
كَانَ عَلَى خِلَافِ ذَلِكَ سَمَوْهُ مَيِّتًا فَأَمَّا الْحَيَوَانَ وَالنَّبَاتُ فَسَمَوْا كُلَّ مَا انْفَصَلَ مِنْهَا
طَبَائِعَ أَرْبَعًا حَيًّا وَمَا لَمْ يَنْفَصِلْ سَمَوْهُ مَيِّتًا ثُمَّ إِنَّهُمْ طَلَبُوا جَمِيعَ الْأَقْسَامِ الْحَيَّةِ . فَلَمْ
يَجِدُوا لَوْفِقِ هَذِهِ الصَّنَاعَةِ مِمَّا يَنْفَصِلُ فَضُولًا أَرْبَعَةً ظَاهِرَةً لِلْعَيَانِ وَلَمْ يَجِدُوا غَيْرَ
الْحَجَرِ الَّذِي فِي الْحَيَوَانَ فَبَحَثُوا عَنْ جِنْسِهِ حَتَّى عَرَفُوهُ وَأَخَذُوهُ وَدَبَّرُوهُ فَتَكَيَّفَ لَهُمْ
مِنْهُ الَّذِي أَرَادُوا . وَقَدْ يَتَكَيَّفُ مِثْلُ هَذَا فِي الْمَعَادِنِ وَالنَّبَاتِ بَعْدَ جَمْعِ الْعَقَاقِيرِ
وَخَلْطِهَا ثُمَّ تَفْصَلُ بَعْدَ ذَلِكَ . فَأَمَّا النَّبَاتُ فَمِنْهُ مَا يَنْفَصِلُ بِبَعْضِ هَذِهِ الْفُضُولِ
مِثْلَ الْأَشْنَانِ ^(١) وَأَمَّا الْمَعَادِنُ فَفِيهَا أَجْسَادٌ وَأَرْوَاحٌ وَأَنْفَاسٌ إِذَا مَزَجَتْ وَدَبَّرَتْ كَانَ
مِنْهَا مَا لَهُ تَأْثِيرٌ . وَقَدْ دَبَّرْنَا كُلَّ ذَلِكَ فَكَانَ الْحَيَوَانَ مِنْهَا أَعْلَى وَأَرْفَعُ وَتَذْيِيرُهُ
أَسْهَلُ وَأَيْسَرُ . فَيَنْبَغِي لَكَ أَنْ تَعْلَمْ مَا هُوَ الْحَجَرُ الْمَوْجُودُ فِي الْحَيَوَانَ وَطَرِيقَ
وُجُودِهِ . إِنَّا بَيَّنَّا أَنَّ الْحَيَوَانَ أَرْفَعُ الْمَوَالِيدِ وَكَذَا مَا تَرَكَّبَ مِنْهُ فَهُوَ أَلْطَفُ مِنْهُ

(١) الإشنان، ما تفصل به الأيدي من الحمض، والأشنة شيء نباتي يتكون على الشجر والصخور

(القطبوس)

كَالنباتِ مِنَ الْأَرْضِ . وَإِنَّمَا كَانَ النَّبَاتُ أَلْطَفَ مِنَ الْأَرْضِ لِأَنَّهُ إِنَّمَا يَكُونُ مِنْ
جَوْهَرِهِ الصَّافِي وَجَسَدِهِ اللَّطِيفِ فَوَجَبَ لَهُ بِذَلِكَ اللَّطَافَةُ وَالرَّقَّةُ . وَكَذَا هَذَا الْحَجَرُ
الْحَيَوَانِيُّ بِمَنْزِلَةِ النَّبَاتِ فِي التُّرَابِ . وَبِالْجُمَّلَةِ فَإِنَّهُ لَيْسَ فِي الْحَيَوَانِ شَيْءٌ يَنْفَصِلُ
طَبَائِعَ أَرْبَعًا غَيْرَهُ فَأَفْهَمَ هَذَا الْقَوْلُ فَإِنَّهُ لَا يَكَادُ يُخْفَى إِلَّا عَلَى جَاهِلٍ بَيْنَ الْجَهَالَةِ
وَمَنْ لَا عَقْلَ لَهُ . فَقَدْ أَخْبَرْتُكَ مَا هِيَ هَذَا الْحَجَرِ وَأَعْلَمْتُكَ جِنْسَهُ وَأَنَا أُبَيِّنُ لَكَ
وَجُوهَ تَدَابِيرِهِ حَتَّى يَكْمَلَ الَّذِي شَرَطْنَا عَلَى أَنْفُسِنَا مِنَ الْإِنْصَافِ إِنْ شَاءَ اللَّهُ
سُبْحَانَهُ . . .

(التدبير على بركة الله) خِذِ الْحَجَرَ الْكَرِيمَ فَأُوْدِعْهُ الْقُرْعَةَ وَالْإِنْبِيقَ وَفَصِّلْ
طَبَائِعَهُ الْأَرْبَعَ الَّتِي هِيَ النَّارُ وَالْهَوَاءُ وَالْأَرْضُ وَالْمَاءُ وَهِيَ الْجَسَدُ وَالصَّنْغُ فَإِذَا
عَزَلْتَ الْمَاءَ عَنِ التُّرَابِ وَالْهَوَاءَ عَنِ النَّارِ فَارْفَعْ كُلَّ وَاحِدٍ فِي إِنَائِهِ عَلَى حِدَةٍ وَخِذِ
الْهَابِطَ أَسْفَلَ الْإِنَاءِ وَهُوَ الثُّفْلُ ^(١) فَاعْسِلْهُ بِالنَّارِ الْحَارَّةِ حَتَّى تَذْهَبَ النَّارُ عَنْهُ
سَوَادَهُ وَيَزُولَ غَلْظُهُ وَجَفَاؤُهُ وَيَبْيَضُ تَبْيِضًا مُحْكَمًا وَطَيَّرْ عَنْهُ فَضُولَ الرُّطُوبَاتِ
الْمُسْتَحِجَّةِ فِيهِ فَإِنَّهُ يَصِيرُ عِنْدَ ذَلِكَ مَاءً أَيْضَ لَا ظِلْمَةَ فِيهِ وَلَا وَسَخَ وَلَا تَضَادَ . ثُمَّ
اعْمُدْ إِلَى تِلْكَ الطَّبَائِعِ الْأُولَى الصَّاعِدَةِ مِنْهُ فَطَهِّرْهَا أَيْضًا مِنَ السَّوَادِ وَالتَّضَادِ وَكُرِّزْ
عَلَيْهَا الْغَسْلَ وَالتَّصْمِيدَ حَتَّى تَلْطَفَ وَتَرَقَّ وَتَصْفُو . فَإِذَا فَعَلْتَ ذَلِكَ فَقَدْ فَتَحَ اللَّهُ
عَلَيْكَ فَايِدًا بِالتَّرْكِيبِ الَّذِي عَلَيْهِ مَدَارُ الْعَمَلِ . وَذَلِكَ أَنَّ التَّرْكِيبَ لَا يَكُونُ إِلَّا
بِالتَّرْوِيجِ وَالتَّغْفِينِ فَأَمَّا التَّرْوِيجُ فَهُوَ اخْتِلَاطُ اللَّطِيفِ بِالْغَلِيظِ وَأَمَّا التَّغْفِينُ فَهُوَ
التَّمَشِيَةُ وَالسَّخْقُ حَتَّى يَخْتَلِطَ بَعْضُهُ بِبَعْضٍ وَيَصِيرَ شَيْئًا وَاحِدًا لَا اخْتِلَافَ فِيهِ
وَلَا تَقْصَانَ بِمَنْزِلَةِ الْإِمْتِزَاجِ بِالْمَاءِ . فَعِنْدَ ذَلِكَ يَقْوَى الْغَلِيظُ عَلَى إِمْسَاكِ اللَّطِيفِ
وَتَقْوَى الرُّوحُ عَلَى مَقَابَلَةِ النَّارِ وَتَصْبِرُ عَلَيْهَا وَتَقْوَى النَّفْسُ عَلَى الْغَوْصِ فِي الْأَجْسَادِ
وَالدَّبِيبِ فِيهَا . وَإِنَّمَا وَجَدَ ذَلِكَ بَعْدَ التَّرْكِيبِ لِأَنَّ الْجَسَدَ الْمَحْلُولَ لَمَّا ازْدَوَجَ
بِالرُّوحِ مَارَجَهُ بِجَمِيعِ أَجْزَائِهِ وَدَخَلَ بَعْضُهَا فِي بَعْضٍ لِتَشَاكُلِهَا فَصَارَ شَيْئًا وَاحِدًا

(١) الثفل : ما يستقر في أسفل الشيء من كدرة (القاموس) .

وَوَجِبَ مِنْ ذَلِكَ أَنْ يَفْرُضَ لِلرُّوحِ مِنَ الصَّلَاحِ وَالْفَسَادِ وَالْبَقَاءِ وَالشُّبُوتِ وَمَا
يَفْرُضُ لِلْجَسَدِ لِمَوْضِعِ الْإِمْتِزَاجِ . وَكَذَلِكَ النَّفْسُ إِذَا امْتَزَجَتْ بِهِمَا وَدَخَلَتْ فِيهِمَا
بِخِدْمَةِ التَّدْبِيرِ اخْتَلَطَتْ أَجْزَاؤُهَا بِجَمِيعِ أَجْزَاءِ الْآخَرِينَ أَغْنَى الرُّوحُ وَالْجَسَدُ
وَصَارَتْ هِيَ وَهَمَا شَيْئًا وَاحِدًا لَا اخْتِلَافَ فِيهِ بِمَنْزِلَةِ الْجُزْءِ الْكُلِّيِّ الَّذِي سَلِمَتْ
طَبَائِعُهُ وَاتَّفَقَتْ أَجْزَاؤُهُ فَإِذَا أَلْقَى هَذَا الْمُرَكَّبَ الْجَسَدَ الْمَحْلُولَ وَأَلْحَ عَلَيْهِ النَّارَ
وَأَظْهَرَ مَا فِيهِ مِنَ الرُّطُوبِيَّةِ عَلَى وَجْهِه ذَابَ فِي الْجَسَدِ الْمَحْلُولِ . وَمِنْ شَأْنِ
الرُّطُوبِيَّةِ الْإِشْتِعَالَ وَتَعَلُّقَ النَّارِ بِهَا فَإِذَا أَرَادَتِ النَّارُ التَّعَلُّقَ بِهَا مَنَعَهَا مِنَ الْإِتِّحَادِ
بِالنَّفْسِ مُمَازَجَةَ الْمَاءِ لَهَا . فَإِنَّ النَّارَ لَا تَتَّحِدُ بِالذَّهْنِ حَتَّى يَكُونَ خَالِصًا .
وَكَذَلِكَ الْمَاءُ مِنْ شَأْنِهِ النُّفُورُ مِنَ النَّارِ . فَإِذَا أَلْحَتْ عَلَيْهِ النَّارُ وَأَرَادَتْ تَطْيِيرَهُ
حَبَسَهُ الْجَسَدُ الْيَابِسُ الْمَمَازِجُ لَهُ فِي جَوْفِهِ فَمَنَعَهُ مِنَ الطَّيْرَانِ فَكَانَ الْجَسَدُ عَلَّةً
لِإِمْسَاكِ الْمَاءِ وَالْمَاءُ عَلَّةً لِبَقَاءِ الذَّهْنِ وَالذَّهْنُ عَلَّةً لِثَبَاتِ الصَّنِيعِ وَالصَّنِيعُ عَلَّةً لِظُهُورِ
الذَّهْنِ وَإِظْهَارِ الذَّهْنِيَّةِ فِي الْأَشْيَاءِ الْمُظْلِمَةِ الَّتِي لَا نُورَ لَهَا وَلَا حَيَاةَ فِيهَا . فَهَذَا هُوَ
الْجَسَدُ الْمُسْتَقِيمُ وَهَكَذَا يَكُونُ الْعَمَلُ . وَهَذِهِ التَّضْفِيفَةُ الَّتِي سَأَلْتُ عَنْهَا وَهِيَ الَّتِي
سَمَّيْتُهَا الْحُكْمَاءَ بَيِّضَةً وَإِيَّاهَا يَعْنُونَ لَا بَيِّضَةَ الدَّجَاجِ وَاعْلَمُ أَنَّ الْحُكْمَاءَ لَمْ تَسْمَعْهَا
بِهَذَا الْإِسْمِ لِغَيْرِ مَعْنَى بَلْ أَشْبَهْتَهَا . وَلَقَدْ سَأَلْتُ مَسَلَمَةَ عَنْ ذَلِكَ يَوْمًا وَلَيْسَ عِنْدَهُ
غَيْرِي فَقُلْتُ لَهُ : أَيُّهَا الْحَكِيمُ الْفَاضِلُ أَخْبِرْنِي لِأَيِّ شَيْءٍ سَمَّيْتَ الْحُكْمَاءَ مُرَكَّبَ
الْحَيَوَانَ بَيِّضَةً ؟ اخْتِيَارًا مِنْهُمْ لِذَلِكَ أَمْ لِمَعْنَى دَعَاهُمْ إِلَيْهِ ؟ فَقَالَ : بَلْ لِمَعْنَى
غَامِضٍ فَقُلْتُ أَيُّهَا الْحَكِيمُ وَمَا ظَهَرَ لَهُمْ مِنْ ذَلِكَ مِنَ الْمَنْفَعَةِ وَالِاسْتِدْلَالِ عَلَى
الصَّنَاعَةِ حَتَّى شَبَّهُوهَا وَسَمَّوْهَا بَيِّضَةً ؟ فَقَالَ : لِشَبَّهَائِهَا وَقَرَابَتِهَا مِنَ الْمُرَكَّبِ فَفَكَّرْتُ
فِيهِ فَإِنَّهُ سَيَظْهَرُ لَكَ مَعْنَاهُ . فَتَبَقَيْتُ بَيْنَ يَدَيْهِ مُفَكَّرًا لَا أَقْدِرُ عَلَى الْوُصُولِ إِلَى
مَعْنَاهُ . فَلَمَّا رَأَى مَا بِي مِنَ الْفِكْرِ وَأَنَّ نَفْسِي قَدْ مَضَتْ فِيهَا أَخَذَ بَعْضِي وَهَزَّنِي
هَزَّةً خَفِيفَةً وَقَالَ لِي : يَا أَبَا بَكْرٍ ذَلِكَ لِلنَّسَبَةِ الَّتِي بَيْنَهُمَا فِي كَمِيَّةِ الْأَلْوَانِ عِنْدَ
إِمْتِزَاجِ الطَّبَائِعِ وَتَأْلِيفِهَا . فَلَمَّا قَالَ ذَلِكَ أَنْجَلْتُ عَنِّي الظُّلْمَةَ وَأَضَاءَ لِي نُورَ قَلْبِي

وَقَوِي عَقْلِي عَلَى فَنِهِمِ فَهَضْتُ شَاكِرًا لِلَّهِ عَلَيْهِ إِلَى مَنْزِلِي وَأَقَمْتُ عَلَى ذَلِكَ سُكُلًا
 هَنْدَسِيًّا يُبْرَهَنُ بِهِ عَلَى صِحَّةِ مَا قَالَهُ مَسْلَمَةٌ . وَأَنَا وَاضِعُهُ لَكَ فِي هَذَا الْكِتَابِ .
 مِثَالُ ذَلِكَ أَنَّ الْمَرْكَبَ إِذَا تَمَّ وَكَمَلَ كَانَ نِسْبَةً مَا فِيهِ مِنْ طَبِيعَةِ الْهَوَاءِ إِلَى مَا فِي
 الْبَيْضَةِ مِنْ طَبِيعَةِ الْهَوَاءِ كِنْسِيَّةً مَا فِي الْمَرْكَبِ مِنْ طَبِيعَةِ النَّارِ إِلَى مَا فِي الْبَيْضَةِ مِنْ
 طَبِيعَةِ النَّارِ . وَكَذَلِكَ الطَّبِيعَتَانِ الْأَخْرَيَانِ ، الْأَرْضُ وَالْمَاءُ فَأَقُولُ ، إِنَّ كُلَّ شَيْئَيْنِ
 مَتَنَاسِبَيْنِ عَلَى هَذِهِ الصِّفَةِ هُمَا مُتَشَابِهَانِ . وَمِثَالُ ذَلِكَ أَنْ تَجْعَلَ لِسَطْحِ الْبَيْضَةِ
 هَزُوحٌ فَإِذَا أَرَدْنَا ذَلِكَ فَإِنَّا نَأْخُذُ أَقْلَ طَبَائِعِ الْمَرْكَبِ وَهِيَ طَبِيعَةُ الْيُبُوسَةِ وَنُضِيفُ
 إِلَيْهَا مِثْلَهَا مِنْ طَبِيعَةِ الرُّطُوبَةِ وَنُدَبِّرُهُمَا حَتَّى تَنْشَفَ طَبِيعَةُ الْيُبُوسَةِ طَبِيعَةَ
 الرُّطُوبَةِ وَتَقْبَلَ قُوَّتَهَا . وَكَانَ فِي هَذَا الْكَلَامِ رَمْزًا وَلَكِنَّهُ لَا يَخْفَى عَلَيْكَ . ثُمَّ تَحْمَلُ
 عَلَيْهِمَا جَمِيعًا مِثْلَيْهِمَا مِنَ الرُّوحِ وَهُوَ الْمَاءُ فَيَكُونُ الْجَمِيعُ سِتَّةَ أَمْثَالٍ . ثُمَّ تَحْمَلُ
 عَلَى الْجَمِيعِ بَعْدَ التَّدْبِيرِ مِثْلًا مِنْ طَبِيعَةِ الْهَوَاءِ الَّتِي هِيَ النَّفْسُ وَذَلِكَ ثَلَاثَةَ أَجْزَاءٍ
 فَيَكُونُ الْجَمِيعُ تِسْعَةَ أَمْثَالِ الْيُبُوسَةِ بِالْقُوَّةِ . وَتَجْعَلُ تَحْتَ كُلِّ ضَلْعَيْنِ مِنَ الْمَرْكَبِ
 الَّذِي طَبِيعَتُهُ مُحِيطَةٌ بِسَطْحِ الْمَرْكَبِ طَبِيعَتَيْنِ فَتَجْعَلُ أَوَّلًا الضَّلْعَيْنِ الْمُحِيطَيْنِ
 بِسَطْحِهِ طَبِيعَةَ الْمَاءِ وَطَبِيعَةَ الْهَوَاءِ وَهُمَا ضَلْعَانِ (ا ح د) وَسَطْحُ (ا ب ج د) وَكَذَلِكَ
 الضَّلْعَانِ الْمُحِيطَانِ بِسَطْحِ الْبَيْضَةِ اللَّذَانِ هُمَا الْمَاءُ وَالْهَوَاءُ ضَلْعَانِ (ه ز و ح) فَأَقُولُ
 إِنَّ سَطْحَ (ا ب ج د) يُشْبِهُ سَطْحَ (ه ز و ح) طَبِيعَةَ الْهَوَاءِ الَّتِي تُسَمَّى نَفْسًا وَكَذَلِكَ
 (ب ج د) مِنْ سَطْحِ الْمَرْكَبِ . وَالْحُكْمَاءُ لَمْ تُسَمِّ شَيْئًا بِاسْمِ شَيْءٍ إِلَّا لِشَبْهِهِ بِهِ .
 وَالْكَلِمَاتُ الَّتِي سَأَلْتُ عَنْ شَرْحِهَا الْأَرْضُ الْمُقَدَّسَةُ وَهِيَ الْمُنْعَقَدَةُ مِنَ الطَّبَائِعِ
 الْعُلُويَّةِ وَالسُّفْلِيَّةِ . وَالنُّحَاسُ هُوَ الَّذِي أَخْرَجَ سَوَادَهُ وَقَطَعَ حَتَّى صَارَ هَبَاءً ثُمَّ حُمِرَ
 بِالزَّاجِ حَتَّى صَارَ نُحَاسِيًّا وَالْمَغْنِيسِيَّا حَجْرُهُمُ الَّذِي تَجْمَدُ فِيهِ الْأَرْوَاحُ وَتُخْرِجُهُ
 الطَّبِيعَةُ الْعُلُويَّةُ الَّتِي تَسْتَجِنُ فِيهَا الْأَرْوَاحُ لِتُقَابِلَ عَلَيْهَا النَّارَ وَالْفَرْقَرَةُ لَوْ أَنَّ أَحْمَرَ
 قَانٍ يُحْدِثُهُ الْكَيَانُ . وَالرُّصَاصُ حَجَرٌ لَهُ ثَلَاثُ قُوَى مُخْتَلِفَةٌ الشُّخُوصِ وَلَكِنَّهَا
 مُتَشَاكِلَةٌ وَمُتَجَانِسَةٌ . فَالوَاحِدَةُ رُوحَانِيَّةٌ نَبْرَةٌ صَافِيَةٌ وَهِيَ الْفَاعِلَةُ وَالثَّانِيَّةُ نَفْسَانِيَّةٌ

وهي متحركة حساسة غير أنها أغلظ من الأولى ومركزها دون مركز الأولى والثالثة
قوة أرضية حاسة قابضة منعكسة إلى مركز الأرض لثقلها وهي الماسكة الروحانية
والنفسانية جميعاً والمحيطة بهما . وأما سائر الباقيّة فمبتدعة ومخترة ، إنساناً
على الجاهل ، ومن عرف المقدمات استغنى عن غيرها . فهذا جميع ما سألتني
عنه وقد بعثت به إليك مفسراً وترجو بتوفيق الله أن تبلغ أملك والسلام . انتهى
كلام ابن بشرور وهو من كبار تلاميذ مسلمة المجرطي شيخ الأندلس في علوم
الكيمياء والسيمياء والسحر في القرن الثالث وما بعده . وأنت ترى كيف صرف
الفاظهم كلها في الصناعة إلى الرمز والألغاز التي لا تكاد تبين ولا تعرف وذلك
دليل على أنها ليست بصناعة طبيعية . والذي يجب أن يُعتقد في أمر الكيمياء وهو
الحق الذي يعضده الواقع أنها من جنس آثار النفوس الروحانية وتصرفها في عالم
الطبيعة ، إما من نوع الكرامة إن كانت النفوس خيرة أو من نوع السحر إن كانت
النفوس شريرة فاجرة . فأما الكرامة فظاهرة وأما السحر فلأن الساحر كما ثبت في
مكان تحقيقه يقلب الأعيان المادية بقوته السحرية . ولا بد له مع ذلك عندهم
من مادة يقع فعله السحري فيها كتخليق بعض الحيوانات من مادة التراب أو
الشجر والنبات وبالجملة من غير مادتها المخصوصة بها ، كما وقع لسحرة فرعون
في الجبال والعصي وكما ينقل عن سحرة السودان والهنود في قاصية الجنوب
والترك في قاصية الشمال أنهم يسحرون الجو للأقطار وغير ذلك . ولما كانت هذه
تخليقاً للذهب في غير مادته الخاصة به كان من قبيل السحر والمتكلمون فيه من
أعلام الحكماء مثل جابر ومسلمة . ومن كان قبلهم من حكماء الأمم إنما نحو هذا
المنحى ولهذا كان كلامهم فيه ألغازاً حذراً عليها من إنكار الشرائع على السحر
 وأنواعه لا أن ذلك يرجع إلى الضنابة بها كما هو رأي من لم يذهب إلى التحقيق في
 ذلك . وانظر كيف سُمي مسلمة كتابه فيها رتبة الحكيم وسمى كتابه في السحر
 والطلسمات غاية الحكيم إشارة إلى عموم موضوع الغاية وخصوص موضوع هذه

لأن الغاية أعلى من الرتبة فكان مسائل الرتبة بعض من مسائل الغاية وتشاركها في الموضوعات . ومن كلامه في الفنين يتبين ما قلناه ونحن نبين فيما بعد غلط من يزعم أن مدارك هذا الأمر بالصناعة الطبيعية . والله العليم الخبير .

الفصل الحادي والثلاثون

في ابطال الفلسفة وفساد منتحلها

هذا الفصل وما بعده مهم لأن هذه العلوم عارضة في العمران كثيرة في المدن . وضررها في الدين كثير فوجب أن يصدع بشأنها ويكشف عن المعتقد الحق فيها . وذلك أن قوماً من عقلاء النوع الإنساني زعموا أن الوجود كله الحسي منه وما وراء الحسي تدرك أدواته وأحواله بأسبابها وعللها بالأنظار الفكرية والأقيسة العقلية وأن توضيح العقائد الإيمانية من قبل النظر لا من جهة السمع فإنها بعض من مدارك العقل . وهؤلاء يسمون فلاسفة جمع فيلسوف وهو باللسان اليوناني محب الحكمة . فبحثوا عن ذلك وشمروا له وحوموا على إصابة الغرض منه ووضعوا قانوناً يهتدي به العقل في نظره إلى التمييز بين الحق والباطل وسموه بالمنطقي . ومحصل ذلك أن النظر الذي يفيد تمييز الحق من الباطل إنما هو للذهن في المعاني المنتزعة من الموجودات الشخصية فيجرد منها أولاً صوراً منطبقة على جميع الأشخاص كما ينطبق الطابع على جميع النقوش التي ترسمها في طين أو شمع . وهذه مجردة من المحسوسات تسمى المعقولات الأوائل . ثم تجرد من تلك المعاني الكلية إذا كانت مشتركة مع معانٍ أخرى وقد تميزت عنها في الذهن فتجرد منها معانٍ أخرى وهي التي اشتركت بها . ثم تجرد ثانياً إن شاركها غيرها وثالثاً إلى أن ينتهي التجريد إلى المعاني البسيطة الكلية المنطبقة على جميع المعاني والأشخاص ولا يكون منها تجريد بعد هذا وهي الأجناس العالية . وهذه

الْمُجَرَّدَاتُ كُلُّهَا مِنْ غَيْرِ الْمَحْسُوسَاتِ هِيَ مِنْ حَيْثُ تَأَلَّفَ بِغَضِهَا مَعَ بَعْضٍ
 لِتَحْصِيلِ الْعُلُومِ مِنْهَا تُسَمَّى الْمُعْقُولَاتِ الثَّوَانِي . فَإِذَا نَظَرَ الْفِكْرُ فِي هَذِهِ الْمُعْقُولَاتِ
 الْمُجَرَّدَةِ وَطَلَبَ تَصَوُّرَ الْوُجُودِ . كَمَا هُوَ فَلَا بُدَّ لِلذَّهْنِ مِنْ إِضَافَةِ بَعْضِهَا إِلَى بَعْضٍ
 وَتَفْيِئِ بَعْضِهَا عَنْ بَعْضٍ بِالْبَرْهَانِ الْعَقْلِيِّ الْيَقِينِيِّ لِيَحْصَلَ تَصَوُّرُ الْوُجُودِ تَصَوُّراً
 صَاحِحاً مُطَابِقاً إِذَا كَانَ ذَلِكَ بِقَانُونٍ صَاحِحٍ كَمَا مَرَّ . وَصَنَّفَ التَّصْدِيقِ الَّذِي هُوَ
 تِلْكَ الْإِضَافَةُ وَالْحُكْمُ مُتَقَدِّمٌ عِنْدَهُمْ عَلَى صِنْفِ التَّصَوُّرِ فِي النَّهَائِيَةِ وَالتَّصَوُّرُ مُتَقَدِّمٌ
 عَلَيْهِ فِي الْبِدَاءَةِ وَالتَّغْلِيمِ لِأَنَّ التَّصَوُّرَ التَّامَّ عِنْدَهُمْ هُوَ غَايَةُ الطَّلِبِ الْإِذْرَاقِيِّ وَإِنَّمَا
 التَّصْدِيقُ وَسِيلَةٌ لَهُ وَمَا تَسْمَعُهُ فِي كُتُبِ الْمُنْطَقِيِّينَ مِنْ تَقَدُّمِ التَّصَوُّرِ وَتَوَقُّفِ
 التَّصْدِيقِ عَلَيْهِ فَبِمَعْنَى الشُّعُورِ لَا بِمَعْنَى الْعِلْمِ التَّامِّ وَهَذَا هُوَ مَذْهَبُ كَبِيرِهِمْ
 أَرِسْطُو ثُمَّ يَزْعُمُونَ أَنَّ السَّعَادَةَ فِي إِذْرَاقِ الْمَوْجُودَاتِ كُلِّهَا مَا فِي الْحِسِّ وَمَا وَرَاءَ
 الْحِسِّ بِهَذَا النَّظَرِ وَتِلْكَ الْبَرَاهِينُ . وَحَاصِلُ مَدَارِكِهِمْ فِي الْوُجُودِ عَلَى الْجُمْلَةِ وَمَا
 آلَتْ إِلَيْهِ وَهُوَ الَّذِي فَرَعُوا عَلَيْهِ قَضَايَا أَنْظَارِهِمْ أَنَّهُمْ عَثَرُوا أَوَّلًا عَلَى الْجِسْمِ السُّفْلِيِّ
 بِحُكْمِ الشُّهُودِ وَالْحِسِّ ثُمَّ تَرَقَّى إِذْرَاقُهُمْ قَلِيلاً فَشَعَرُوا بِوُجُودِ النَّفْسِ مِنْ قَبْلِ
 الْحَرَكَةِ وَالْحِسِّ فِي الْحَيَوَانَاتِ ثُمَّ أَحْسَوْا مِنْ قُوَى النَّفْسِ بِسُلْطَانِ الْعَقْلِ . وَوَقَّفَ
 إِذْرَاقَهُمْ فَقَضَوْا عَلَى الْجِسْمِ الْعَالِيِّ السَّمَاوِيِّ بِنُحُورٍ مِنَ الْقَضَاءِ عَلَى أَمْرِ الذَّاتِ
 الْإِنْسَانِيَّةِ . وَوَجَبَ عِنْدَهُمْ أَنْ يَكُونَ لِلْفَلَكَ نَفْسٌ وَعَقْلٌ كَمَا لِلْإِنْسَانِ ثُمَّ أَنَّهُوَ ذَلِكَ
 نِهَائِيَّةٌ عَدَدِ الْآحَادِ وَهِيَ الْعَشْرُ . تِسْعٌ مُفْصَلَةٌ ذَوَاتُهَا جَمَلٌ وَوَاحِدٌ أَوَّلٌ مُفْرَدٌ وَهُوَ
 الْعَاشِرُ . وَيَزْعُمُونَ أَنَّ السَّعَادَةَ فِي إِذْرَاقِ الْوُجُودِ عَلَى هَذَا النُّحُوِّ مِنَ الْقَضَاءِ مَعَ
 تَهْدِيبِ النَّفْسِ وَتَخْلُقِهَا بِالْفَضَائِلِ وَأَنَّ ذَلِكَ مُمَكِّنٌ لِلْإِنْسَانِ وَلَوْ لَمْ يَرُدْ شَرَعٌ
 لِتَمْيِيزِهِ بَيْنَ الْفُضِيلَةِ وَالرَّذِيلَةِ مِنَ الْأَفْعَالِ بِمُقْتَضَى عَقْلِهِ وَنَظَرِهِ وَمِثْلِهِ إِلَى الْمَحْمُودِ
 مِنْهَا وَاجْتِنَابِهِ لِلْمَذْمُومِ بِفِطْرَتِهِ وَأَنَّ ذَلِكَ إِذَا حَصَلَ لِلنَّفْسِ حَصَلَتْ لَهَا الْبَهْجَةُ
 وَاللَّذَّةُ وَأَنَّ الْجَهْلَ بِذَلِكَ هُوَ الشَّقَاءُ السَّرْمَدِيُّ وَهَذَا عِنْدَهُمْ هُوَ مَعْنَى النَّعِيمِ وَالْعَذَابِ
 فِي الْآخِرَةِ إِلَى خَبِطِ لَهْمٍ فِي تَفَاصِيلِ ذَلِكَ مَعْرُوفٍ فِي كَلِمَاتِهِمْ . وَإِمَامٌ هَذِهِ الْمَذَاهِبِ

الَّذِي حَصَلَ مَسَائِلُهَا وَدَوَّنَ عِلْمَهَا وَسَطَرَ حُجَجَهَا فِيمَا بَلَّغْنَا فِي هَذِهِ الْأَحْقَابِ هُوَ
أَرِسْطُو الْمَقْدُونِيُّ مِنْ أَهْلِ مَقْدُونِيَّةٍ مِنْ بِلَادِ الرُّومِ مِنْ تَلَامِيذِ أَفْلَاطُونٍ وَهُوَ مُعَلِّمُ
الْإِسْكَانْدَرِ وَيُسَمُّونَهُ الْمَعْلَمَ الْأَوَّلَ عَلَى الْإِطْلَاقِ يَنْعُونَ مُعَلِّمَ صِنَاعَةِ الْمَنْطِقِ إِذْ لَمْ
تَكُنْ قَبْلَهُ مَهْدَبَةً وَهُوَ أَوَّلُ مَنْ رَتَّبَ قَانُونَهَا وَاسْتَوْفَى مَسَائِلَهَا وَأَحْسَنَ بَسْطَهَا وَلَقَدْ
أَحْسَنَ فِي ذَلِكَ الْقَانُونِ مَا شَاءَ لَوْ تَكْفَّلَ لَهُ بِقَضِيَّتِهِمْ فِي الْإِلَهِيَّاتِ ثُمَّ كَانَ مِنْ بَعْدِهِ
فِي الْإِسْلَامِ مَنْ أَخَذَ بِتِلْكَ الْمَذَاهِبِ وَاتَّبَعَ فِيهَا رَأْيَهُ حَذْوُ النَّعْلِ بِالنَّعْلِ إِلَّا فِي
الْقَلِيلِ . وَذَلِكَ أَنَّ كُتُبَ أَوْلِيكَ الْمُتَقَدِّمِينَ لَمَّا تَرَجَمَهَا الْخُلَفَاءُ مِنْ بَنِي الْعَبَّاسِ مِنْ
اللِّسَانِ الْيُونَانِيِّ إِلَى اللِّسَانِ الْعَرَبِيِّ تَصَفَّحَهَا كَثِيرٌ مِنْ أَهْلِ الْعِلْمِ وَأَخَذَ مِنْ مَذَاهِبِهِمْ
مَنْ أَضَلَّهُ اللَّهُ مِنْ مُنْتَحَلِي الْعُلُومِ وَجَادَلُوا عَنْهَا وَاخْتَلَفُوا فِي مَسَائِلٍ مِنْ تَفَارِيْعِهَا
وَكَانَ مِنْ أَشْهَرِهِمْ أَبُو نَصْرٍ الْفَارَابِيُّ فِي الْمِائَةِ الرَّابِعَةِ لِعَهْدِ سَيْفِ الدَّوْلَةِ وَأَبُو
عَلِيٍّ بَنِ سِينَا فِي الْمِائَةِ الْخَامِسَةِ لِعَهْدِ نِظَامِ الْمَلِكِ مِنْ بَنِي بُؤَيْهِ بِأُصْبَهَانَ
وَعَيْرُهُمَا . وَاعْلَمْ أَنَّ هَذَا الرَّأْيَ الَّذِي ذَهَبُوا إِلَيْهِ بَاطِلٌ بِجَمِيعِ وُجُوهِهِ . فَأَمَّا
إِسْتِدْرَاجُ الْمَوْجُودَاتِ كُلِّهَا إِلَى الْعَقْلِ الْأَوَّلِ وَاكْتِفَاؤُهُمْ بِهِ فِي التَّرْقِيِ إِلَى الْوَاجِبِ فَهُوَ
قُصُورٌ عَمَّا وَرَاءَ ذَلِكَ مِنْ رُتْبِ خَلْقِ اللَّهِ فَالْوُجُودُ أَوْسَعُ نِطَاقًا مِنْ ذَلِكَ « وَيَخْلُقُ
مَا لَا تَعْلَمُونَ » وَكَأَنَّهُمْ فِي اقْتِصَارِهِمْ عَلَى إِثْبَاتِ الْعَقْلِ فَقَطُّ وَالْمَقْلَّةُ عَمَّا وَرَاءَهُ بِمِثَالِيَّةِ
الطَّبِيعِيِّينَ الْمُقْتَصِرِينَ عَلَى إِثْبَاتِ الْأَجْسَامِ خَاصَّةً الْمُعْرِضِينَ عَنِ النُّقْلِ وَالْعَقْلِ
الْمُعْتَقِدِينَ أَنَّهُ لَيْسَ وَرَاءَ الْجِسْمِ فِي حِكْمَةِ اللَّهِ شَيْءٌ . وَأَمَّا الْبَرَاهِينُ الَّتِي يَزْعُمُونَهَا
عَلَى مُدْعِيَاتِهِمْ فِي الْمَوْجُودَاتِ وَيَعْرِضُونَهَا عَلَى مِغْيَارِ الْمَنْطِقِ وَقَانُونِهِ فَبِهِيَ قَاصِرَةٌ
وَعَيْرٌ وَافِيَةٌ بِالْعَرَضِ . أَمَّا مَا كَانَ مِنْهَا فِي الْمَوْجُودَاتِ الْجِسْمَانِيَّةِ وَيُسَمُّونَهُ الْعِلْمَ
الطَّبِيعِيَّ فَوَجْهُ قُصُورِهِ أَنَّ الْمُطَابَقَةَ بَيْنَ تِلْكَ النَّتَائِجِ الذَّهْنِيَّةِ الَّتِي تُسْتَخْرَجُ
بِالْحُدُودِ وَالْأَقْيَسَةِ كَمَا فِي زَعْمِهِمْ وَبَيْنَ مَا فِي الْخَارِجِ عَيْرٌ يَقِينِي لِأَنَّ تِلْكَ أَحْكَامَ
ذَهْنِيَّةَ كُلِّيَّةَ عَامَّةَ وَالْمَوْجُودَاتِ الْخَارِجِيَّةَ مُتَشَخَّصَةً بِمَوَادِّهَا . وَلَعَلَّ فِي الْمَوَادِّ
مَا يَمْنَعُ مُطَابَقَةَ الذَّهْنِيِّ الْكُلِّيِّ لِلْخَارِجِيِّ الشَّخْصِيِّ اللَّهْمُ إِلَّا مَا لَا يَشْهَدُ لَهُ الْحِسُّ

مِنْ ذَلِكَ فَدَلِيلُهُ شُهُودُهُ لَا تِلْكَ الْبَرَاهِينَ فَأَيْنَ الْيَقِينُ الَّذِي يَجِدُونَهُ فِيهَا ؟ وَرُبَّمَا
 يَكُونُ تَصْرُفُ الذَّهْنِ أَيْضاً فِي الْمَعْقُولَاتِ الْأُولِ الْمُطَابَقَةِ لِلشُّخْصِيَّاتِ بِالصُّوَرِ
 الْخَيَالِيَّةِ لَا فِي الْمَعْقُولَاتِ الثَّوَانِي الَّتِي تَجْرِيدُهَا فِي الرُّتْبَةِ الثَّانِيَةِ فَيَكُونُ الْحُكْمُ
 حِينَئِذٍ يَقِينِيًّا بِمَثَابَةِ الْمَحْسُوسَاتِ إِذِ الْمَعْقُولَاتِ الْأُولِ أَقْرَبُ إِلَى مُطَابَقَةِ الْخَارِجِ
 لِكَمَالِ الْإِنْطِبَاقِ فِيهَا فَنَسَلَّمْ لَهُمْ حِينَئِذٍ دَعَاوِيَهُمْ فِي ذَلِكَ . إِلَّا أَنَّهُ يَنْبَغِي لَنَا
 الْإِعْرَاضُ عَنِ النَّظَرِ فِيهَا إِذْ هُوَ مِنْ تَرْكِ الْمُسْلِمِ لِمَا لَا يَعْنيهِ فَإِنَّ مَسَائِلَ الطَّبِيعِيَّاتِ
 لَا تَهْمُنَا فِي دِينِنَا وَلَا مَعَاشِنَا فَوَجِبَ عَلَيْنَا تَرْكُهَا . وَأَمَّا مَا كَانَ مِنْهَا فِي الْمَوْجُودَاتِ
 الَّتِي وَرَاءَ الْحِسِّ وَهِيَ الرُّوحَانِيَّاتُ وَيُسَمَّوْنَ الْعِلْمَ الْإِلَهِيَّ وَعَلِمَ مَا بَعْدَ الطَّبِيعَةِ
 فَإِنَّ ذَوَاتَهَا مَجْهُولَةٌ رَأْسًا وَلَا يُمْكِنُ التَّوَصُّلُ إِلَيْهَا وَلَا الْبُرْهَانُ عَلَيْهَا لِأَنَّ تَجْرِيدَ
 الْمَعْقُولَاتِ مِنَ الْمَوْجُودَاتِ الْخَارِجِيَّةِ الشُّخْصِيَّةِ إِنَّمَا هُوَ مُمَكِّنٌ فِيمَا هُوَ مُدْرِكٌ لَنَا .
 وَنَحْنُ لَا نُدْرِكُ الذَّوَاتِ الرُّوحَانِيَّةِ حَتَّى نُجْرِدَ مِنْهَا مَا هِيَ بِأُخْرَى بِحِجَابِ الْحِسِّ
 بَيْنَنَا وَبَيْنَهَا فَلَا يَتَأْتَى لَنَا بُرْهَانٌ عَلَيْهَا وَلَا مُدْرِكٌ لَنَا فِي إِثْبَاتِ وَجُودِهَا عَلَى
 الْجُمْلَةِ إِلَّا مَا نَجِدُهُ بَيْنَ جَنِينِنَا مِنْ أَمْرِ النَّفْسِ الْإِنْسَانِيَّةِ وَأَحْوَالِ مَدَارِكِهَا
 وَخُصُوصاً فِي الرُّؤْيَا الَّتِي هِيَ وَجْدَانِيَّةٌ لِكُلِّ أَحَدٍ وَمَا وَرَاءَ ذَلِكَ مِنْ حَقِيقَتِهَا
 وَصِفَاتِهَا فَأَمْرٌ غَامِضٌ لَا سَبِيلَ إِلَى الْوُقُوفِ عَلَيْهِ . وَقَدْ صَرَّحَ بِذَلِكَ مُحَقِّقُوهُمْ حَيْثُ
 ذَهَبُوا إِلَى أَنَّ مَا لَا مَادَّةَ لَهُ لَا يُمْكِنُ الْبُرْهَانُ عَلَيْهِ لِأَنَّ مَقْدَمَاتِ الْبُرْهَانِ مِنْ شَرْطِهَا
 أَنْ تَكُونَ ذَاتِيَّةً . وَقَالَ كَبِيرُهُمْ أَفْلَاطُونُ : إِنَّ الْإِلَهِيَّاتِ لَا يُوَصَّلُ فِيهَا إِلَى أَيِّنِينَ ^(١)
 وَإِنَّمَا يُقَالُ فِيهَا بِالْأَخْلَقِ ^(٢) وَالْأُولَى يَعْني الظَّنَّ ، وَإِذَا كُنَّا إِنَّمَا نَحْصُلُ بَعْدَ التَّعَبِ
 وَالنَّصَبِ عَلَى الظَّنِّ فَقَطْ فَيَكْفِينَا الظَّنُّ الَّذِي كَانَ أَوَّلًا فَأَيُّ فَائِدَةٍ لِيَهْدِيهِ الْعُلُومُ
 وَالِاشْتِعَالِ بِهَا وَنَحْنُ إِنَّمَا عِنَايَتُنَا بِتَحْصِيلِ الْيَقِينِ فِيمَا وَرَاءَ الْحِسِّ مِنَ الْمَوْجُودَاتِ
 وَهَذِهِ هِيَ غَايَةُ الْأَفْكَارِ الْإِنْسَانِيَّةِ عِنْدَهُمْ . وَأَمَّا قَوْلُهُمْ إِنَّ السَّعَادَةَ فِي إِذْرَاكِ

(١) وفي نسخة أخرى : يقين .

(٢) وفي نسخة أخرى : بالأحق .

الْمَوْجُودَاتِ عَلَى مَا هِيَ عَلَيْهِ بِتِلْكَ الْبَرَاهِينِ فَقَوْلُ مُزَيَّفٍ مُرَدُّوهُ وَتَفْسِيرُهُ أَنَّ
 الْإِنْسَانَ مُرَكَّبٌ مِنْ جُزْءَيْنِ أَحَدُهُمَا جِسْمَانِيٌّ وَالْآخَرُ رُوحَانِيٌّ مُمْتَرَجٌّ بِهِ وَلِكُلِّ
 وَاحِدٍ مِنَ الْجُزْءَيْنِ مَدَارِكٌ مُخْتَصَّةٌ بِهِ وَالْمُدْرِكُ فِيهِمَا وَاحِدٌ وَهُوَ الْجُزْءُ الرَّوْحَانِيُّ
 يُدْرِكُ تَارَةً مَدَارِكَ رُوحَانِيَّةً وَتَارَةً مَدَارِكَ جِسْمَانِيَّةً إِلَّا أَنَّ الْمَدَارِكَ الرَّوْحَانِيَّةَ
 يُدْرِكُهَا بِذَاتِهِ بِغَيْرِ وَسِطَةٍ وَالْمَدَارِكَ الْجِسْمَانِيَّةَ بِوَسِطَةِ آلَاتِ الْجِسْمِ مِنَ الدِّمَاغِ
 وَالْحَوَاسِّ . وَكُلُّ مُدْرِكٍ فَلَهُ ائْتِهَاجٌ بِمَا يُدْرِكُهُ . وَاعْتَبِرْهُ بِحَالِ الصَّبِيِّ فِي أَوَّلِ
 مَدَارِكِهِ الْجِسْمَانِيَّةِ الَّتِي هِيَ بِوَسِطَةِ كَيْفٍ يَنْتَهِجُ بِمَا يُبْصِرُهُ مِنَ الضَّوِّ وَبِمَا
 يَسْمَعُهُ مِنَ الْأَصْوَاتِ فَلَا شَكَّ أَنَّ الْاِئْتِهَاجَ بِالْإِدْرَاكِ الَّذِي لِلنَّفْسِ مِنْ ذَاتِهَا بِغَيْرِ
 وَسِطَةٍ يَكُونُ أَشَدَّ وَالذُّدَّ . فَالنَّفْسُ الرَّوْحَانِيَّةُ إِذَا شَعَرَتْ بِإِدْرَاكِهَا الَّذِي لَهَا مِنْ ذَاتِهَا
 بِغَيْرِ وَسِطَةٍ حَصَلَ لَهَا ائْتِهَاجٌ وَلذَلِكَ لَا يُعْبَرُ عَنْهُمَا وَهَذَا الْإِدْرَاكِ لَا يَحْصُلُ بِنَظَرٍ
 وَلَا عِلْمٍ وَإِنَّمَا يَحْصُلُ بِكَشْفِ حِجَابِ الْحِسِّ وَنَسْيَانِ الْمَدَارِكِ الْجِسْمَانِيَّةِ
 بِالْجُمْلَةِ . وَالْمَتَّصِفَةُ كَثِيرًا مَا يُغْنَوْنَ بِحُصُولِ هَذَا الْإِدْرَاكِ لِلنَّفْسِ بِحُصُولِ هَذِهِ
 الْبَهْجَةِ فَيَحَاوِلُونَ بِالرِّيَاضَةِ إِمَاتَةَ الْقُوَى الْجِسْمَانِيَّةِ وَمَدَارِكِهَا حَتَّى الْفِكْرَ مِنَ
 الدِّمَاغِ وَيَحْصُلُ لِلنَّفْسِ إِدْرَاكِهَا الَّذِي لَهَا مِنْ ذَاتِهَا عِنْدَ زَوَالِ الشَّوَابِغِ وَالْمَوَانِعِ
 الْجِسْمَانِيَّةِ يَحْصُلُ لَهُمْ بَهْجَةٌ وَلذَلِكَ لَا يُعْبَرُ عَنْهُمَا . وَهَذَا الَّذِي زَعَمُوهُ بِتَقْدِيرِ
 صِحَّتِهِ مُسَلَّمٌ لَهُمْ وَهُوَ مَعَ ذَلِكَ غَيْرُ وَافٍ بِمَقْصُودِهِمْ . فَأَمَّا قَوْلُهُمْ إِنَّ الْبَرَاهِينَ وَالْأَدْلَةَ
 الْعَقْلِيَّةَ مَحْصَلَةٌ لِهَذَا النُّوعِ مِنَ الْإِدْرَاكِ وَالْاِئْتِهَاجِ عَنْهُ فَبَاطِلٌ كَمَا رَأَيْتَهُ إِذِ الْبَرَاهِينَ
 وَالْأَدْلَةُ مِنَ جُمْلَةِ الْمَدَارِكِ الْجِسْمَانِيَّةِ لِأَنَّهَا بِالْقُوَى الدِّمَاغِيَّةِ مِنَ الْخِيَالِ وَالْفِكْرِ
 وَالذِّكْرِ . وَنَحْنُ نَقُولُ إِنَّ أَوَّلَ شَيْءٍ نُغْنَى بِهِ فِي تَحْصِيلِ هَذَا الْإِدْرَاكِ إِمَاتَةُ هَذِهِ
 الْقُوَى الدِّمَاغِيَّةِ كُلِّهَا لِأَنَّهَا مُنَازَعَةٌ لَهُ قَادِحَةٌ فِيهِ وَتَجِدُ الْمَاهِرَ مِنْهُمْ عَاكِفًا عَلَى كِتَابِ
 الشِّفَاءِ وَالْإِشَارَاتِ وَالنَّجَاءِ وَتَلَاخِيصِ ابْنِ رُشْدٍ لِلْقَصِّ مِنْ تَأْلِيْفِ أَرِسْطُو وَغَيْرِهِ
 يُبْعَثُ أَوْاقِهَا وَيَتَوَقَّعُ مِنْ بَرَاهِينِهَا وَيَلْتَمِسُ هَذَا النِّسْطَ مِنَ السُّعَادَةِ فِيهَا وَلَا يَعْلَمُ
 أَنَّهُ يَسْتَكْثِرُ بِذَلِكَ مِنَ الْمَوَانِعِ عَنْهَا . وَمُسْتَنْدَهُمْ فِي ذَلِكَ مَا يَنْقُلُونَهُ عَنْ أَرِسْطُو

وَالْفَارَابِيُّ وَابْنُ سِينَا أَنْ مَنْ حَصَلَ لَهُ إِدْرَاكُ الْعَقْلِ الْفَعَالِ وَاتَّصَلَ بِهِ فِي حَيَاتِهِ فَقَدْ حَصَلَ حَظُّهُ مِنْ هَذِهِ السَّعَادَةِ . وَالْعَقْلُ الْفَعَالُ عِنْدَهُمْ عِبَارَةٌ عَنْ أَوَّلِ رُتْبَةٍ يَنْكَشِفُ عَنْهَا الْحِسُّ مِنْ رُتَبِ الرُّوحَانِيَّاتِ وَيَحْمِلُونَ الْإِتِّصَالَ بِالْعَقْلِ الْفَعَالِ عَلَى الْإِدْرَاكِ الْعِلْمِيِّ وَقَدْ رَأَيْتَ فِسَادَهُ وَإِنَّمَا يَعْني أَرْسَطُو وَأَصْحَابُهُ بِذَلِكَ الْإِتِّصَالَ وَالْإِدْرَاكِ إِدْرَاكَ النَّفْسِ الَّذِي لَهَا مِنْ ذَاتِهَا وَيَغْيِرُ وَاسِطَةً وَهُوَ لَا يَحْصُلُ إِلَّا بِكَشْفِ حِجَابِ الْحِسِّ . وَأَمَّا قَوْلُهُمْ إِنَّ الْبَهْجَةَ النَّاشِئَةَ عَنْ هَذَا الْإِدْرَاكِ هِيَ عَيْنُ السَّعَادَةِ الْمُوَعُودِ بِهَا فَبَاطِلٌ أَيْضًا لِأَنَّهَا إِنَّمَا تَبَيَّنَ لَنَا بِمَا قَرَّرُوهُ أَنَّ وِرَاءَ الْحِسِّ مُدْرِكًا آخَرَ لِلنَّفْسِ مِنْ غَيْرِ وَاسِطَةٍ وَأَنَّهَا تَبْتَهِّجُ بِإِدْرَاكِهَا ذَلِكَ ائْتِهَاجًا شَدِيدًا وَذَلِكَ لَا يَعْنِي لَنَا أَنَّهُ عَيْنُ السَّعَادَةِ الْآخَرُويَّةِ وَلَا بُدَّ بَلْ هِيَ مِنْ جُمْلَةِ الْمَلَاذِ الَّتِي لِتِلْكَ السَّعَادَةِ . وَأَمَّا قَوْلُهُمْ إِنَّ السَّعَادَةَ فِي إِدْرَاكِ هَذِهِ الْمَوْجُودَاتِ عَلَى مَا هِيَ عَلَيْهِ فَقَوْلٌ بَاطِلٌ مَبْنِيٌّ عَلَى مَا كُنَّا قَدْ مَنَّا فِي أَصْلِ التَّوْحِيدِ مِنَ الْأَوْهَامِ وَالْأَغْلَاطِ فِي أَنَّ الْوُجُودَ عِنْدَ كُلِّ مُدْرِكٍ مُنْحَصِرٌ فِي مَدَارِكِهِ وَبَيْنَا فِسَادَ ذَلِكَ وَإِنَّ الْوُجُودَ أَوْسَعُ مِنْ أَنْ يُحَاطَ بِهِ أَوْ يُسْتَوْفَى إِدْرَاكُهُ بِجُمْلَتِهِ رُوحَانِيًّا أَوْ جِسْمَانِيًّا . وَالَّذِي يَحْصُلُ مِنْ جَمِيعِ مَا قَرَّرْنَاهُ مِنْ مَذَاهِبِهِمْ أَنَّ الْجُزْءَ الرُّوحَانِيَّ إِذَا فَارَقَ الْقُوَى الْجِسْمَانِيَّةَ أَذْرَكَ إِدْرَاكًا ذَاتِيًّا لَهُ مُخْتَصًّا بِصِنْفٍ مِنَ الْمَدَارِكِ وَهِيَ الْمَوْجُودَاتُ الَّتِي أَحَاطَ بِهَا عَلْمُنَا وَلَيْسَ بِعَامِّ الْإِدْرَاكِ فِي الْمَوْجُودَاتِ كُلِّهَا إِذْ لَمْ تَنْحَصِرْ وَأَنَّهُ يَنْتَهِجُ بِذَلِكَ النُّحُوْمِ مِنَ الْإِدْرَاكِ ائْتِهَاجًا شَدِيدًا كَمَا يَنْتَهِجُ الصَّبِيُّ بِمَدَارِكِهِ الْحِسِّيَّةِ فِي أَوَّلِ نُشُوءِهِ وَمَنْ لَنَا بَعْدَ ذَلِكَ بِإِدْرَاكِ جَمِيعِ الْمَوْجُودَاتِ أَوْ بِحُصُولِ السَّعَادَةِ الَّتِي وَعَدْنَا بِهَا الشَّارِعُ إِذْ لَمْ نَعْمَلْ لَهَا ، هَيْهَاتَ هَيْهَاتَ لِمَا تُوَعَّدُونَ . وَأَمَّا قَوْلُهُمْ إِنَّ الْإِنْسَانَ مُسْتَقْبَلٌ بِتَهْدِيْبِ نَفْسِهِ وَإِصْلَاحِهَا بِمَلَاسَةِ الْمُخْمُودِ مِنَ الْخُلُقِ وَمُجَانِبَةِ الْمَذْمُومِ فَأَمْرٌ مَبْنِيٌّ عَلَى أَنَّ ائْتِهَاجَ النَّفْسِ بِإِدْرَاكِهَا الَّذِي لَهَا مِنْ ذَاتِهَا هُوَ عَيْنُ السَّعَادَةِ الْمُوَعُودِ بِهَا لِأَنَّ الرُّذَائِلَ غَائِقَةٌ لِلنَّفْسِ عَنْ تَمَامِ إِدْرَاكِهَا ذَلِكَ بِمَا يَحْصُلُ لَهَا مِنَ الْمَلَكَاتِ الْجِسْمَانِيَّةِ وَالْوَانِيَا . وَقَدْ بَيَّنَّا أَنَّ أَثَرَ السَّعَادَةِ وَالشَّقَاوَةِ وَمَنْ وِرَاءَ الْإِدْرَاكَاتِ

الجسمانية والروحانية فهذا التهذيب الذي توصلوا إلى معرفته إنما نفعه في البهجة
الناشئة عن الإدراك الروحاني فقط الذي هو على مقاييس وقوانين . وأما ما وراء
ذلك من السعادة التي وعدنا بها الشارع على امتثال ما أمر به من الأعمال
والأخلاق فأمز لا يحيط به مدارك المدركين . وقد تنبه لذلك زعيمهم أبو علي
ابن سينا فقال في كتاب المبدأ والمعاد ما معناه : إن المعاد الروحاني وأحواله هو
مما يتوصل إليه بالبراهين العقلية والمقاييس لأنه على نسبة طبيعية محفوظة
ووثيرة واحدة فلنا في البراهين عليه سعة . وأما المعاد الجسماني وأحواله فلا
يمكن إدراكه بالبرهان لأنه ليس على نسبة واحدة وقد بسطته لنا الشريعة الحقنة
المحمدية فليُنظر فيها وليُرَجَّع في أحواله إليها . فهذا العلم كما رأيته غير واف
بمقاصدهم التي حوّموا عليها مع ما فيه من مخالفة الشرائع وظواهرها . وليس له
فيما علمنا إلا ثمرة واحدة وهي شخذ الذهن في ترتيب الأدلة والحجج لتحصيل
ملكة الجودة والصواب في البراهين . وذلك أن نظم المقاييس وتركيبها على وجه
الإحكام والإتقان هو كما شرطوه في صناعتهم المنطقية وقولهم بذلك في علومهم
الطبيعية وهم كثيراً ما يستعملونها في علومهم الحكمية من الطبيعيات والتعاليم
وما بعدها فيستولي الناظر فيها بكثرة استعمال البراهين بشرطها على ملكة
الإتقان والصواب في الحجج والاستدلالات لأنها وإن كانت غير وافية بمقصودهم
فهي أصح ما علمناه من قوانين الأنظار . هذه ثمرة هذه الصناعة مع الإطلاع على
مذاهب أهل العلم وآرائهم ومضارها ما علمت . فليكن الناظر فيها متحرراً جنده
مقاطبها وليكن نظره من ينظر فيها بعد الإمتلاء من الشرعيات والإطلاع على
التفسير والفقه ولا يكن أحد عليها وهو خلو من علوم الملة فقل أن يسلم لذلك من
مقاطبها . والله الموفق للصواب وللحق والهادي إليه . وما كنا لنهتدي لولا أن
هدانا الله .

الفصل الثاني والثلاثون

في ابطال صناعة النجوم وضعف مداركها وفساد غايتها

هذه الصناعة يزعم أصحابها أنهم يعرفون بها الكائنات في عالم العناصر قبل حدوثها من قبل معرفة قوى الكواكب وتأثيرها في المولدات العنصرية مفردة ومجمعة فتكون لذلك أوضاع الأفلاك والكواكب دالة على ما سيحدث من نوع من أنواع الكائنات الكلية والشخصية . فالمتقدمون منهم يرون أن معرفة قوى الكواكب وتأثيراتها بالتجربة وهو أمر تقصّر الأعمار كلها لو اجتمعت عن تحصيله إذ التجربة إنما تحصل في المرات المتعددة بالتكرار ليحصل عنها العلم أو الظن . وأدوار الكواكب منها ما هو طويل الزمن فيحتاج تكرره إلى آمايد وأحقاب متطاولة يتقاصر عنها ما هو طويل من أعمار العالم . ورُبما ذهب ضعفاء منهم إلى أن معرفة قوى الكواكب وتأثيراتها كانت بالوحي وهو رأي فائل وقد كفونا مؤنة إبطاله . ومن أوضح الأدلة فيه أن تعلم أن الأنبياء عليهم الصلاة والسلام أبعد الناس عن الصنائع وأنهم لا يتعرضون للإخبار عن الغيب إلا أن يكون عن الله فكيف يدعون استنباطه بالصناعة ويشيرون بذلك لتابعيهم من الخلق . وأما بتليمس ومن تبعه من المتأخرين فيرون أن دلالة الكواكب على ذلك دلالة طبيعية من قبل مزاج يحصل للكواكب في الكائنات العنصرية قال لأن فعل النيران وأثرهما في العنصریات ظاهر لا يسع أحدا حجده مثل فعل الشمس في تبدل الفصول وأمزجتها ونضج الثمار والزرع وغير ذلك وفعل القمر في الرطوبات والماء وإنضاج المواد المتعفنة وفواكه القناء^(١) وسائر أفعاله . ثم قال : ولنا فيما بعدها من الكواكب طريقان الأولى التقليد لمن تقل ذلك عنه من أئمة الصناعة إلا أنه غير مقنع للنفس والثانية الحدس والتجربة بقياس كل واحد منها إلى النير

(١) فواكه القناء : فواكه الأشجار المغروسة في الحفر .

الأَعْظَمُ الَّذِي عَرَفْنَا طَبِيعَتَهُ وَأَثَرَهُ مَعْرِفَةٌ ظَاهِرَةٌ فَتَنْظُرُ هَلْ يَزِيدُ ذَلِكَ الْكَوْكَبُ
 عِنْدَ الْقِرَانِ فِي قُوَّتِهِ وَمِزَاجِهِ فَتَعْرِفُ مُوَافَقَتَهُ لَهُ فِي الطَّبِيعَةِ أَوْ يَنْقُصُ عَنْهَا فَتَعْرِفُ
 مُضَادَّتَهُ . ثُمَّ إِذَا عَرَفْنَا قُوَّاهَا مَفْرَدَةً عَرَفْنَاها مُرَكَّبَةً وَذَلِكَ عِنْدَ تَنَاظُرِهَا بِأَشْكَالِ
 التَّثْلِيثِ وَالتَّرْبِيعِ وَغَيْرِهِمَا وَمَعْرِفَةُ ذَلِكَ مِنْ قِبَلِ طَبَائِعِ الْبُرُوجِ بِالْقِيَاسِ أَيْضاً إِلَى
 النَّيِّرِ الْأَعْظَمِ . وَإِذَا عَرَفْنَا قُوَى الْكَوْكَبِ كُلِّهَا فِيهِ مُؤَثَّرَةٌ فِي الْهَوَاءِ وَذَلِكَ ظَاهِرٌ .
 وَالْمِزَاجُ الَّذِي يَحْصُلُ مِنْهَا لِلْهَوَاءِ يَحْصُلُ لِمَا تَحْتَهُ مِنَ الْمَوْلِدَاتِ وَتَتَخَلَّقُ بِهِ
 النُّطْفُ وَالْبَزْرُ فَتَصِيرُ حَالاً لِلْبَدَنِ الْمُتَكَوِّنِ عَنْهَا وَلِلنَّفْسِ الْمُتَمَلِّقَةِ بِهِ الْفَائِضَةَ عَلَيْهِ
 الْمُكْتَسِبَةَ لِمَا لَهَا مِنْهُ وَلِمَا يَتَّبِعُ النَّفْسَ وَالْبَدَنَ مِنَ الْأَحْوَالِ لِأَنَّ كَيْفِيَّاتِ الْبَزْرَةِ
 وَالنُّطْفَةِ كَيْفِيَّاتٌ لِمَا يَتَوْلَدُ عَنْهُمَا وَيَنْشَأُ مِنْهُمَا . قَالَ : وَهُوَ مَعَ ذَلِكَ ظَنِّي وَلَيْسَ
 مِنَ الْيَقِينِ فِي شَيْءٍ وَلَيْسَ هُوَ أَيْضاً مِنَ الْقَضَاءِ الْإِلَهِيِّ يَعْنِي الْقَدْرَ إِنَّمَا هُوَ مِنْ جُمْلَةِ
 الْأَسْبَابِ الطَّبِيعِيَّةِ لِلْكَائِنِ وَالْقَضَاءِ الْإِلَهِيِّ سَابِقٌ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ . هَذَا مُحْصَلُ كَلَامِ
 بَطْلِيمُسَ وَأَصْحَابِهِ وَهُوَ مَنْصُوصٌ فِي كِتَابِهِ الْأَرْبَعِ وَغَيْرِهِ . وَمِنْهُ يَتَبَيَّنُ ضَعْفُ
 مَذْرِكِ هَذِهِ الصَّنَاعَةِ وَذَلِكَ أَنَّ الْعِلْمَ الْكَائِنَ أَوْ الظَّنَّ بِهِ إِنَّمَا يَحْصُلُ عَنِ الْعِلْمِ بِجُمْلَةٍ
 أَسْبَابِيَّةٍ مِنَ الْفَاعِلِ وَالْقَابِلِ وَالصُّورَةِ وَالغَايَةِ عَلَى مَا يَتَبَيَّنُ فِي مَوْضِعِهِ . وَالْقُوَى
 النُّجُومِيَّةُ عَلَى مَا قَرَّرُوهُ إِنَّمَا هِيَ فَاعِلَةٌ فَقَطْ وَالْجُزْءُ الْعُنْصُرِيُّ هُوَ الْقَابِلُ ثُمَّ إِنَّ
 الْقُوَى النُّجُومِيَّةَ لَيْسَتْ هِيَ الْفَاعِلُ بِجُمْلَتِهَا بَلْ هُنَاكَ قُوَى أُخْرَى فَاعِلَةٌ مَعَهَا فِي
 الْجُزْءِ الْمَادِّيِّ مِثْلَ قُوَّةِ التَّوْلِيدِ لِلْأَبِ وَالنُّوعِ الَّتِي فِي النُّطْفَةِ وَقُوَى الْخَاصَّةِ الَّتِي
 تَمَيَّزُ بِهَا صِنْفٌ مِنَ النُّوعِ وَغَيْرُ ذَلِكَ . فَالْقُوَى النُّجُومِيَّةُ إِذَا حَصَلَ كَمَا لَهَا وَحَصَلَ
 الْعِلْمُ فِيهَا إِنَّمَا هِيَ فَاعِلَةٌ وَاحِدَةٌ مِنْ جُمْلَةِ الْأَسْبَابِ الْفَاعِلَةِ لِلْكَائِنِ . ثُمَّ إِنَّهُ يُشْتَرَطُ
 مَعَ الْعِلْمِ بِقُوَى النُّجُومِ وَتَأْثِيرَاتِهَا مَزِيدٌ حُدْسٌ وَتَخْمِينٌ وَحِينَئِذٍ يَحْصُلُ عِنْدَهُ الظَّنُّ
 بِوُقُوعِ الْكَائِنِ . وَالْحُدْسُ وَالتَّخْمِينُ قُوَى لِلنَّاظِرِ فِي فِكْرِهِ وَلَيْسَ مِنْ عِلَلِ الْكَائِنِ
 وَلَا مِنْ أَصُولِ الصَّنَاعَةِ فَإِذَا قُدِّمَ هَذَا الْحُدْسُ وَالتَّخْمِينُ رَجَعَتْ أَدْرَاجُهَا عَنِ الظَّنِّ إِلَى
 الشُّكِّ . هَذَا إِذَا حَصَلَ الْعِلْمُ بِالْقُوَى النُّجُومِيَّةِ عَلَى سَدَادِهِ وَلَمْ تَعْتَرِضْهُ آفَةٌ وَهَذَا مُعْوِزٌ

لَمَا فِيهِ مِنْ مَعْرِفَةِ حِسَابَاتِ الْكَوَاكِبِ فِي سَيْرِهَا لِتَتَعَرَّفَ بِهِ أَوْضَاعُهَا وَلَمَّا أَنَّ
اِخْتِصَاصَ كُلِّ كَوْكَبٍ بِقُوَّةٍ لَا دَلِيلَ عَلَيْهِ . وَمَذْرُوكُ بَطْلِيمُسُ فِي إِثْبَاتِ الْقُوَى
لِلْكَوَاكِبِ الْخَمْسَةِ بِقِيَاسِهَا إِلَى الشَّمْسِ مُذْرَكٌ ضَعِيفٌ لِأَنَّ قُوَّةَ الشَّمْسِ غَالِبَةٌ لِجَمِيعِ
الْقُوَى مِنَ الْكَوَاكِبِ وَمُسْتَوْلِيَةٌ عَلَيْهَا فَقُلَّ أَنْ يُشْعَرَ بِالزِّيَادَةِ فِيهَا أَوْ النُّقْصَانِ مِنْهَا
عِنْدَ الْمُقَارَنَةِ كَمَا قَالَ وَهَذِهِ كُلُّهَا قَادِحَةٌ فِي تَعْرِيفِ الْكَائِنَاتِ الْوَاقِعَةِ فِي عَالَمِ
الْعَنَاصِرِ بِهَذِهِ الصَّنَاعَةِ . ثُمَّ إِنَّ تَأْثِيرَ الْكَوَاكِبِ فِيمَا تَحْتَهَا بَاطِلٌ إِذْ قَدْ تَبَيَّنَ فِي
بَابِ التَّوْحِيدِ أَنَّ لَا فَاعِلَ إِلَّا اللَّهُ بِطَرِيقِ اسْتِدْلَالِيٍّ كَمَا رَأَيْتَهُ وَاحْتَجَّ لَهُ أَهْلُ عِلْمِ
الْكَلَامِ بِمَا هُوَ غَنِيٌّ عَنِ الْبَيَانِ مِنْ أَنَّ إِسْنَادَ الْأَسْبَابِ إِلَى الْمُسَبَّبَاتِ مَجْهُولُ الْكَيْفِيَّةِ
وَالْعَقْلُ مِنْهُمْ عَلَى مَا يُفْضَى بِهِ فِيمَا يَظْهَرُ بِأَدْيَاءِ الرَّأْيِ مِنَ التَّأْثِيرِ فَلَعَلَّ اسْتِنَادَهَا
عَلَى غَيْرِ صُورَةِ التَّأْثِيرِ الْمُتَعَارَفِ . وَالْقُدْرَةُ الْإِلَهِيَّةُ زَائِدَةٌ بَيْنَهُمَا كَمَا رَبَطْتَ جَمِيعَ
الْكَائِنَاتِ غُلُوقًا وَسَفْلًا سِيمًا وَالشَّرْعُ يَرُدُّ الْحَوَادِثَ كُلُّهَا إِلَى قُدْرَةِ اللَّهِ تَعَالَى وَيَبْرَأُ مِمَّا
سِوَى ذَلِكَ . وَالنَّبُوءَاتُ أَيْضًا مُنْكَرَةٌ لِشَأْنِ النُّجُومِ وَتَأْثِيرَاتِهَا . وَاسْتِقْرَاءُ الشَّرْعِيَّاتِ
شَاهِدٌ بِذَلِكَ فِي مِثْلِ قَوْلِهِ : إِنَّ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ لَا يُخَسِّفَانِ لِمَوْتِ أَحَدٍ وَلَا لِحَيَاتِهِ
وَفِي قَوْلِهِ أَصْبَحَ مِنْ عِبَادِي مُؤْمِنٌ بِي وَكَافِرٌ بِي . فَأَمَّا مَنْ قَالَ مُطْرِنَا يَفْضِلُ اللَّهُ
وَرَحْمَتِهِ فَذَلِكَ مُؤْمِنٌ بِي كَافِرٌ بِالْكَوَاكِبِ وَأَمَّا مَنْ قَالَ مُطْرِنَا بِنُوءِ كَذَا فَذَلِكَ
كَافِرٌ بِي مُؤْمِنٌ بِالْكَوَاكِبِ الْحَدِيثُ الصَّحِيحُ . فَقَدْ بَانَ لَكَ بَطْلَانُ هَذِهِ الصَّنَاعَةِ
مِنْ طَرِيقِ الشَّرْعِ وَضَعْفُ مَدَارِكِهَا مَعَ ذَلِكَ مِنْ طَرِيقِ الْعَقْلِ مَعَ مَا لَهَا مِنَ الْمَضَارِّ
فِي الْعَمْرَانِ الْإِنْسَانِيِّ بِمَا تَبَعَتْ مِنْ عَقَائِدِ الْعَوَامِّ مِنَ الْفَسَادِ إِذَا اتَّفَقَ الصَّدَقُ مِنْ
أَحْكَامِهَا فِي بَعْضِ الْأَحْيَانِ اتَّفَاقًا لَا يَرْجَعُ إِلَى تَعْلِيلٍ وَلَا تَحْقِيقٍ فَيَلْهَجُ بِذَلِكَ مَنْ
لَا مَعْرِفَةَ لَهُ وَيَظُنُّ اِطْرَادَ الصَّدَقِ فِي سَائِرِ أَحْكَامِهَا وَلَيْسَ كَذَلِكَ . فَيَقَعُ فِي رَدِّ
الْأَشْيَاءِ إِلَى غَيْرِ خَالِقِهَا . ثُمَّ مَا يَنْشَأُ عَنْهَا كَثِيرًا فِي الدُّوَلِ مِنْ تَوَقُّعِ الْقَوَاطِعِ وَمَا
يَنْبَعُ عَلَيْهِ ذَلِكَ التَّوَقُّعُ مِنْ تَطَاوُلِ الْأَعْدَاءِ وَالْمُتَرَبِّصِينَ بِالدُّوَلَةِ إِلَى الْفَتْكِ
وَالثُّورَةِ . وَقَدْ شَاهَدْنَا مِنْ ذَلِكَ كَثِيرًا فَيَنْبَغِي أَنْ تُحْظَرَ هَذِهِ الصَّنَاعَةُ عَلَى جَمِيعِ أَهْلِ

الْعُمَرَانِ لِمَا يَنْشَأُ عَنْهَا مِنَ الْمَضَارِّ فِي الدِّينِ وَالدُّوَلِ . وَلَا يَقْدَحُ فِي ذَلِكَ كَوْنُ
 وَجُودِهَا طَبِيعِيًّا لِلْبَشَرِ بِمُقْتَضَى مَدَارِكِهِمْ وَعُلُومِهِمْ . فَالْخَيْرُ وَالشَّرُّ طَبِيعَتَانِ
 مَوْجُودَتَانِ فِي الْعَالَمِ لَا يُمَكِّنُ نَزْعُهُمَا وَإِنَّمَا يَتَعَلَّقُ التَّكْلِيفُ بِأَسْبَابِ حُصُولِهِمَا
 فَيَتَمَعَّنُ السُّعْمِيُّ فِي اِكْتِسَابِ الْخَيْرِ بِأَسْبَابِهِ وَدَفْعِ أَسْبَابِ الشَّرِّ وَالْمَضَارِّ . هَذَا هُوَ
 الْوَاجِبُ عَلَى مَنْ عَرَفَ مَفَاسِدَ هَذَا الْعِلْمِ وَمَضَارَّهُ . وَلْيَعْلَمْ مِنْ ذَلِكَ أَنَّهَا وَإِنْ كَانَتْ
 صَحِيحَةً فِي نَفْسِهَا فَلَا يُمَكِّنُ أَحَدًا مِنْ أَهْلِ الْمِلَّةِ تَحْصِيلَ عِلْمِهَا وَلَا مَلَكَتِهَا بَلْ إِنْ
 نَظَرَ فِيهَا نَاطِرٌ وَظَنَّ الْإِحَاطَةَ بِهَا فَهُوَ فِي غَايَةِ الْقُصُورِ فِي نَفْسِ الْأَمْرِ . فَإِنَّ
 الشَّرِيعَةَ لَمَّا حَظَرَتْ النُّظَرَ فِيهَا فَقَدَ الْاجْتِمَاعُ مِنْ أَهْلِ الْعُمَرَانِ لِقِرَاءَتِهَا وَالتَّحْلِيْقِ
 لِتَعْلِيمِهَا وَصَارَ الْمَوْلَعُ بِهَا مِنَ النَّاسِ وَهُمْ الْأَقْلُ وَأَقْلُ مِنَ الْأَقْلِ إِنَّمَا يُطَالَعُ كُتُبُهَا
 وَمَقَالَاتِهَا فِي كِسْرِ بَيْتِهِ مُتَسْتَرًا عَنِ النَّاسِ وَتَحْتَ رِبْقَةِ الْجُمْهُورِ مَعَ تَشَعُّبِ الصَّنَاعَةِ
 وَكَثْرَةِ فُرُوعِهَا وَإِعْتِيَاصِهَا عَلَى الْفَهْمِ فَكَيْفَ يَحْضُلُ مِنْهَا عَلَى طَائِلٍ ؟ وَنَحْنُ نَجِدُ
 الْفِقْهَ الَّذِي عَمَّ نَفْعُهُ دِينًا وَدُنْيَا وَسَهَلَتْ مَآخِذُهُ مِنَ الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ وَعَكَفَ الْجُمْهُورُ
 عَلَى قِرَاءَتِهِ وَتَعْلِيمِهِ ثُمَّ بَعْدَ التَّحْقِيقِ وَالتَّجْمِيعِ وَطُولِ الْمُدَارَسَةِ وَكَثْرَةِ الْمَجَالِسِ
 وَتَعَدُّدِهَا إِنَّمَا يَحْذُقُ فِيهِ الْوَاحِدُ بَعْدَ الْوَاحِدِ فِي الْأَعْصَارِ وَالْأَجْيَالِ . فَكَيْفَ يَعْلَمُ
 مَهْجُورٌ لِلشَّرِيعَةِ مَضْرُوبٌ دُونَهُ سُدُّ الْخَطَرِ وَالتَّخْرِيمُ مَكْتُومٌ عَنِ الْجُمْهُورِ صَغْبُ
 الْمَآخِذِ مُحْتَاجٌ بَعْدَ الْمُمَارَسَةِ وَالتَّحْصِيلِ لِأَصُولِهِ وَفُرُوعِهِ إِلَى مَزِيدِ حَدْسٍ وَتَخْمِينِ
 يَكْتَنِفَانِ بِهِ مِنَ النَّاطِرِ فَأَيْنَ التَّحْصِيلُ وَالْحِذْقُ فِيهِ مَعَ هَذِهِ كُلِّهَا . وَمُدْعَى ذَلِكَ
 مِنَ النَّاسِ مَرْدُودٌ عَلَى عَقْبِهِ وَلَا شَاهِدَ لَهُ يَقُومُ بِذَلِكَ لِعِرَازِيَةِ الْفَنِّ بَيْنَ أَهْلِ الْمِلَّةِ
 وَقَلَّةِ حَمَلَتِهِ فَاعْتَبِرْ ذَلِكَ يَتَبَيَّنُ لَكَ صِحَّةُ مَا دَهَبْنَا إِلَيْهِ . وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِالْغَيْبِ فَلَا
 يُظْهِرُ عَلَى غَيْبِهِ أَحَدًا . وَمِمَّا وَقَعَ فِي هَذَا الْمَعْنَى لِبَعْضِ أَصْحَابِنَا مِنْ أَهْلِ الْعَصْرِ
 عِنْدَمَا غَلَبَ الْعَرَبُ عَسَاكِرَ السُّلْطَانِ أَبِي الْحَسَنِ وَحَاصِرُوهُ بِالْقَيْرَوَانِ وَكَثُرَ
 إِزْجَافُ الْفَرِيقَيْنِ الْأَوْلِيَاءِ وَالْأَعْدَاءِ وَقَالَ فِي ذَلِكَ أَبُو الْقَاسِمِ الرُّوحِيُّ مِنْ شُعْرَاءِ أَهْلِ
 تُونِسَ :

أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ كُلَّ حِينٍ
أَصْبَحُ فِي تُونِسٍ وَأَمْسِي
الْخَوْفُ وَالْجُوعُ وَالْمَنَايَا
وَالنَّاسُ فِي مِرْيَةٍ وَحَرْبٍ
فَأَحْمَدِي يَرَى عَلِيًّا
وَأَخَّرَ قَالَ سَوْفَ يَأْتِي
وَاللَّهُ مِنْ فَوْقِ ذَا وَهَذَا
يَا رَاصِدَ الْخُنُسِ الْجَوَارِي
مَطَلْتُمُونَا وَقَدْ زَعَمْتُمْ
مَرَّ خَمِيسٍ عَلَى خَمِيسٍ
وَنَصَفُ شَهْرٍ وَعَشْرُ ثَانٍ
وَلَا نَرَى غَيْرَ زُورٍ قَوْلٍ
إِنَّا إِلَى اللَّهِ قَدْ عَلِمْنَا
رَضِيَتْ بِاللَّهِ لِي إِلَهًا
مَا هَذِهِ الْأَنْجُمُ السُّوَارِي
يَقْضَى عَلَيْهَا وَلَيْسَ تَقْضِي
ضَلَّتْ عَقُولُ تَرَى قَدِيمًا
وَحَكَمَتْ فِي الْوُجُودِ طَبِيعًا
لَمْ تَرَ حُلُومًا إِزَاءَ مُرٍّ
اللَّهُ رَبِّي وَلَسْتُ أَذْرِي
وَلَا الْهَيُولَى الَّتِي تُنَادِي
وَلَا وُجُودَ وَلَا انْعِدَامَ
وَالْكَسْبُ لَمْ أَذْرِ فِيهِ إِلَّا

قَدْ ذَهَبَ الْعَيْشُ وَالْهِنَاءُ
وَالصُّبْحُ لِلَّهِ وَالْمَسَاءُ
يُخَدِّثُهَا الْهَرَجُ وَالْوَبَاءُ
وَمَا عَسَى يَنْفَعُ الْمِرَاءُ
حَلَّ بِهِ الْهَلْكَ وَالتَّوَاءُ
بِهِ إِلَيْكُمْ صَبًا رِخَاءُ
يَقْضِي لِعَبْدِيهِ مَا يَشَاءُ
مَا فَعَلْتُ هَذِهِ السَّمَاءُ
أَنْتُمْ الْيَوْمَ أُمَّلِيَاءُ
وَجَاءَ سَبْتُ وَأَرْبَعَاءُ
وِثَالَتْ ضَمُّهُ الْقَضَاءُ
أَذَاكَ جَهْلٌ أَمْ أزدْرَاءُ
أَنْ لَيْسَ يُسْتَدْفَعُ الْقَضَاءُ
حَسْبُكُمْ الْبَدْرُ أَوْ ذُكَاءُ
إِلَّا عَبَادِيدُ أَوْ إِمَاءُ
وَمَا لَهَا فِي الْوَرَى اقْتِضَاءُ
مَا شَأْنُهُ الْجُرْمُ وَالْفَنَاءُ
يُخَدِّثُهُ الْمَاءُ وَالْهَوَاءُ
تَغْدُوهُمْ تَرْبَةٌ وَمَاءُ
مَا الْجَوْهَرُ الْفَرْدُ وَالْخَلَاءُ
مَا لِي عَنْ صُورَةِ عَرَاءُ
وَلَا ثُبُوتَ وَلَا انْتِفَاءُ
مَا جَلَبَ الْبَيْعُ وَالشَّرَاءُ

وَأِنَّمَا مَذْهَبِي وَدِينِي مَا كَانَ لِلنَّاسِ أَوْلِيَاءَ
إِذْ لَا فُضُولَ وَلَا أَصُولَ وَلَا جِدَالَ وَلَا رِيَاءَ
مَا تَبَعَ الصُّدْرَ وَاقْتَفَيْنَا يَا حَبْدًا كَانَ الْإِقْتِفَاءُ
كَانُوا كَمَا يَعْلَمُونَ مِنْهُمْ وَلَمْ يَكُنْ ذَلِكَ الْهَذَا
يَا أَشْعَرِي الزَّمَانِ إِنِّي أَشْعَرِي الصِّيفِ وَالشِّتَاءِ
لَمْ أَجْزْ بِالشَّرِّ غَيْرَ شَرٍّ وَالْخَيْرِ عَنْ مِثْلِهِ جَزَاءُ
وَإِنِّي إِنْ أَكُنْ مُطِيعاً فَلَسْتُ أَغْصَى وَلي رَجَاءُ
وَإِنِّي تَحْتَ حُكْمِ بَارِ أَطَاعَهُ الْعَرْشُ وَالشِّرَاءُ
لَيْسَ انْتِصَارَ بِكُمْ وَلَكِنْ أَتَاخَهُ الْحُكْمُ وَالْقَضَاءُ
لَوْ حَدَّثَ الْأَشْعَرِي عَمَّنْ لَهُ إِلَى رَأْيِهِ انْتِمَاءُ
لَقَالَ أَخْبِرْهُمْ بِأَنِّي مِمَّا يَقُولُونَهُ بَرَاءُ

الفصل الثالث والثلاثون

يُنْكَرُ ثَمَرَةَ الْكِيمِيَا وَاسْتِحَالَةَ وَجُودِهَا وَمَا يَنْشَأُ مِنَ الْمَفَاسِدِ عَنْ
انْتِحَالِهَا

إِعْلَمُ أَنَّ كَثِيرًا مِنَ الْعَاجِزِينَ عَنِ مَعَاشِهِمْ تَحْمِلُهُمُ الْمَطَامِعُ عَلَى انْتِحَالِ هَذِهِ
الصَّنَائِعِ وَيَرَوْنَ أَنَّهَا أَحَدُ مَذَاهِبِ الْمَعَاشِ وَوَجُوهِهِ وَأَنَّ اقْتِنَاءَ الْمَالِ مِنْهَا أَيْسَرُ
وَأَسْهَلُ عَلَى مُبْتَغِيهِ فَيَرْتَكِبُونَ فِيهَا مِنَ الْمَتَاعِبِ وَالْمَشَاقِّ وَمَعَانَاةِ الصَّعَابِ وَعَسْفِ
الْحُكَامِ وَخَسَارَةِ الْأَمْوَالِ فِي النِّفَقَاتِ زِيَادَةً عَلَى النَّيْلِ مِنْ غَرَضِهِ وَالْعَطْبِ آخِرًا إِذَا
ظَهَرَ عَلَى حَيْبِيَّةٍ وَهُمْ يَحْسِبُونَ أَنَّهُمْ يَحْسِنُونَ صُنْعًا . وَإِنَّمَا أَطْمَعَهُمْ فِي ذَلِكَ رُؤْيَةُ أَنَّ
الْمَعَادِنَ تَسْتَحِيلُ وَيَنْقَلِبُ بَعْضُهَا إِلَى بَعْضِ الْمَادَّةِ الْمُشْتَرَكَةِ فَيَحَاوِلُونَ بِالْعِلَاجِ
صَيْرُورَةَ الْفِضَّةِ ذَهَبًا وَالنَّحَاسِ وَالْقَصْدِيرِ فِضَّةً وَيَحْسِبُونَ أَنَّهَا مِنْ مُمْكِنَاتِ عَالَمِ

الطبيعة ولهم في علاج ذلك طرق مختلفة لاختلاف مذاهبهم في التدبير وصورته
وفي المادة الموضوعية عندهم للعلاج المسماة عندهم بالحجر المكرم هل هي العذرة
أو الدم أو الشعر أو البيض أو كذا أو كذا مما سوى ذلك . وجملة التدبير عندهم
بعد تعيين المادة أن تمهي بالفهر على حجر صلد أملس وتسقى أثناء إمهايتها بالماء
وبعد أن يضاف إليها من العقاقير والأدوية ما يناسب القصد منها ويؤثر في
انقلابها إلى المعدن المطلوب . ثم تحفف بالشمس من بعد السقي أو تطبخ بالنار
أو تصعد أو تكلس لاستخراج ماؤها أو ترابها فإذا رضي بذلك كله من علاجها وتم
تدبيره على ما اقتضته أصول صنعيته حصل من ذلك كله تراب أو مائع يسمونه
الإكسير ويزعمون أنه إذا ألقى على الفضة المحماة بالنار عادت ذهباً أو النحاس
المحمى بالنار عاد فضة على ما قصد به في عمله . ويزعم المحققون منهم أن ذلك
الإكسير مادة مركبة من العناصر الأربعة حصل فيها بذلك العلاج الخاص
والتدبير مزاج ذو قوى طبيعية تصرف ما حصلت فيه إليها وتقلبه إلى صورتها
ومزاجها وتبث فيه ما حصل فيها من الكيفيات والقوى كالخميرة للخبز تقلب
العجين إلى ذاتها وتعمل فيه ما حصل لها من الانفشاش والهشاشة ليحسن هضمه في
المعدة ويستحيل سريعاً إلى الغذاء . وكذا إكسير الذهب والفضة فيما يحصل فيه
من المعادن يصرفه إليهما ويقلبه إلى صورتها . هذا محصل زعمهم على الجملة
فتجدهم عاكفين على هذا العلاج يبتغون الرزق والمعاش فيه ويتناقلون أحكامه
وقواعده من كتب لأئمة الصناعة من قبلهم يتداولونها بينهم ويتناظرون في فهم
لغورها وكشف أسرارها إذ هي في الأكثر تشبه المعنى . كتأليف جابر بن حيان
في رسائله السبعين ومسلمة المجرطبي في كتابه رتبة الحكيم والطغرائي
والمغيربي في قصائده العريقة في إجادة النظم وأمثالها ولا يخلون من بعد هذا كله
بطائل منها . ففاوضت يوماً شيخنا أبا البركات التليقي^(١) كبير مشيخة

(١) وفي نسخة أخرى : التليفي .

الأندلس في مثل ذلك ووقفت على بعض التأليف فيها فتصفحها طويلاً ثم رده إلي
وقال لي وأنا الضامن له أن لا يعود إلى بيته إلا بالخبيثة . ثم منهم من يقتصر في
ذلك على الدلسة فقط . إما الظاهرة كتمويه الفضة بالذهب أو النحاس بالفضة أو
خلطهما على نسبة جزء أو جزءين أو ثلاثة أو الخفية كالقاء الشبه بين المعادن
بالصناعة مثل تبييض النحاس وتليسه بالزوق المصعد فيجاء جنماً مفدياً
شبيهاً بالفضة ويخفى إلا على النقاد المهرة فيقدر أصحاب هذه الدلس مع
دلتهم^(١) هذه سكة يسربونها في الناس ويطبعونها بطابع السلطان تمويهاً على
الجمهور بالخلاص . وهؤلاء أحسن الناس حرفة وأسوأهم عاقبة لتلبسهم بسرقة
أموال الناس فإن صاحب هذه الدلسة إنما هو يدفع نحاساً في الفضة وفضة في الذهب
ليستخلصها لنفسه فهو سارق أو شر من السارق . ومُعظم هذا الصنف لدينا
بالمغرب من طلبة البربر المنتبذين بأطراف البقاع ومساكين الأغمار يأوون إلى
مساجد البادية ويموهون على الأغنياء منهم بأن بأيديهم صناعة الذهب والفضة
والنفوس مولعة بحبهما والاشتهلاك في طلبهما فيحصلون من ذلك على معاش . ثم
يبقى ذلك عندهم تحت الخوف والرغبة إلى أن يظهر العجز وتقع الفضيحة فيفرون
إلى موضع آخر ويستجدون حالاً أخرى في استهواء بعض أهل الدنيا بأطماعهم فيما
لديهم . ولا يزالون كذلك في ابتغاء معاشهم وهذا الصنف لا كلام معهم لأنهم
بلغوا الغاية في الجهل والرذالة والاختراف بالسرقة ولا حاسم لعلتهم إلا اشتداد
الحكام عليهم وتناولهم من حيث كانوا وقطع أيديهم متى ظهروا على شأنهم لأن
فيه إفساداً للسكة التي تعم بها البلوى وهي متمول الناس كافة . والسلطان مكلف
بإصلاحها والاحتياط عليها والاشتداد على مفسديها . وأما من انتحل هذه الصناعة
ولم يرض بحال الدلسة بل اشتكف عنها ونزه نفسه عن إفساد سكة المسلمين
وتفودهم وإنما يطلب إحالة الفضة للذهب والرصاص والنحاس والقصدير إلى

(١) الدلس : (بفتح الدال وسكون اللام) الخديعة والدلسة بضم الدال الظلمة (لسان العرب) .

الْفِضَّةُ بِذَلِكَ النَّحْوِ مِنَ الْعِلَاجِ وَبِالْإِكْسِيرِ الْحَاصِلِ عِنْدَهُ فَلَمَّا مَعَ هَؤُلَاءِ مَتَكَلَّمْتُ
 وَبَحْتُ فِي مَدَارِكِهِمْ لِذَلِكَ . مَعَ أَنَا لَا نَعْلَمُ أَنَّ أَحَدًا مِنْ أَهْلِ الْعَالَمِ تَمَّ لَهُ هَذَا الْغَرَضُ
 أَوْ حَصَلَ مِنْهُ عَلَى بُغْيَةٍ إِنَّمَا تَذَهَبُ أَعْمَارُهُمْ فِي التَّدْبِيرِ وَالْفَهْرِ (١) وَالصَّلَاةِ
 وَالتَّضَعِيدِ وَالتَّكْلِيسِ وَاعْتِيَامِ الْأَخْطَارِ بِجَمْعِ الْعَقَائِرِ وَالبَحْثِ عَنْهَا . وَتَتَنَاقَلُونَ فِي
 ذَلِكَ حِكَايَاتٍ وَقَعَتْ لغيرِهِمْ مِمَّنْ تَمَّ لَهُ الْغَرَضُ مِنْهَا أَوْ وَقَفَ عَلَى الْوُصُولِ يَقْنَعُونَ
 بِاسْتِمَاعِهَا وَالْمُفَاوَضَاتِ فِيهَا وَلَا يَسْتَرِيبُونَ فِي تَصْدِيقِهَا شَأْنَ الْكَلِيفِينَ الْمُغْرَمِينَ
 بِوَسَاوِسِ الْأَخْبَارِ فِيمَا يَكْفُونَ بِهِ فَإِذَا سُئِلُوا عَنْ تَحْقِيقِ ذَلِكَ بِالْمَعَايِنَةِ أَنْكَرُوهُ
 وَقَالُوا إِنَّمَا سَمِعْنَا وَلَمْ نَر . هَكَذَا شَأْنُهُمْ فِي كُلِّ عَصْرِ وَجِيلٍ وَاعْلَمُ أَنَّ انْتِحَالَ هَذِهِ
 الصَّنْعَةِ قَدِيمٌ فِي الْعَالَمِ وَقَدْ تَكَلَّمَ النَّاسُ فِيهَا مِنَ الْمُتَقَدِّمِينَ وَالمُتَأَخِّرِينَ فَلَنَنْقُلُ
 مَذَاهِبَهُمْ فِي ذَلِكَ ثُمَّ نَتْلُوهُ بِمَا يَظْهَرُ فِيهَا مِنَ التَّحْقِيقِ الَّذِي عَلَيْهِ الْأَمْرُ فِي نَفْسِهِ
 فَنَقُولُ إِنَّ مَبْنَى الْكَلَامِ فِي هَذِهِ الصَّنَاعَةِ عِنْدَ الْحُكَمَاءِ عَلَى حَالِ الْمَعَادِنِ السَّبْعَةِ
 الْمُتَطَرِّقَةِ وَهِيَ الذَّهَبُ وَالْفِضَّةُ وَالرُّضَاصُ وَالْقَصْدِيرُ وَالنَّحَاسُ وَالْحَدِيدُ
 وَالخَارِصِينَ هَلْ هِيَ مُخْتَلِفَاتٌ بِالْفُضُولِ وَكُلُّهَا أَنْوَاعٌ قَائِمَةٌ بِأَنْفُسِهَا أَوْ إِنَّهَا مُخْتَلِفَةٌ
 بِخَوَاصِّ مِنَ الْكَيْفِيَّاتِ وَهِيَ كُلُّهَا أَصْنَافٌ لِنَوْعٍ وَاحِدٍ ؟ فَالَّذِي ذَهَبَ إِلَيْهِ أَبُو النَّضْرِ
 الْفَارَابِيُّ وَتَابَعَهُ عَلَيْهِ حُكَمَاءُ الْأَنْدَلُسِ أَنَّهَا نَوْعٌ وَاحِدٌ وَأَنَّ اخْتِلَافَهَا إِنَّمَا هُوَ
 بِالْكَيْفِيَّاتِ مِنَ الرُّطُوبِيَّةِ وَالْيَبُوسَةِ وَاللِّينِ وَالصَّلَاةِ وَالْأَلْوَانِ مِنَ الصُّفْرَةِ وَالْبَيَاضِ
 وَالسَّوَادِ وَهِيَ كُلُّهَا أَصْنَافٌ لِذَلِكَ النَّوْعِ الْوَاحِدِ وَالَّذِي ذَهَبَ إِلَيْهِ ابْنُ سِينَا وَتَابَعَهُ
 عَلَيْهِ حُكَمَاءُ الْمَشْرِقِ أَنَّهَا مُخْتَلِفَةٌ بِالْفُضُولِ وَأَنَّهَا أَنْوَاعٌ مُتَبَايِنَةٌ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهَا قَائِمٌ
 بِنَفْسِهِ مُتَحَقِّقٌ بِحَقِيقَتِهِ لَهُ فَضْلٌ وَجِنْسٌ شَأْنَ سَائِرِ الْأَنْوَاعِ . وَبَنَى أَبُو نَضْرٍ
 الْفَارَابِيُّ عَلَى مَذْهَبِهِ فِي اتِّفَاقِهَا بِالنَّوْعِ إِمَّاكَانَ انْتِقَالِ بَعْضِهَا إِلَى بَعْضٍ لِإِمَّاكَانِ
 تَبَدُّلِ الْأَغْرَاضِ حِينَئِذٍ وَعِلَاجِهَا بِالصَّنْعَةِ . فَمِنْ هَذَا الْوَجْهِ كَانَتْ صِنَاعَةُ الْكِيمِيَاءِ

(١) الفهر: الحجر قدر ما يدق به الجوز ونحوه . وقيل هو حجر يملأ الكف (لسان العرب) وهما تعني

عِنْدَهُ مُمَكِّنَةٌ سَهْلَةٌ الْمَأْخِذِ . وَبَنَى أَبُو عَلِيٍّ بِنُ سَيْنَا عَلَى مَذْهَبِهِ فِي اخْتِلَافِهَا
بِالنُّوعِ إِنْكَارَ هَذِهِ الصُّنْعَةِ وَاسْتِحَالَةَ وُجُودِهَا بِنَاءً عَلَى أَنَّ الْفِضْلَ لَا سَبِيلَ بِالصَّنَاعَةِ
إِلَيْهِ وَإِنَّمَا يَخْلُقُهُ خَالِقُ الْأَشْيَاءِ وَمُقَدِّرُهَا وَهُوَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ . وَالْفُضُولُ مَجْهُولَةٌ
الْحَقَائِقِ رَأْسًا بِالتَّصَوُّرِ فَكَيْفَ يُحَاوَلُ انْقِلَابُهَا بِالصُّنْعَةِ . وَعَلَطَهُ الطُّفْرَائِيُّ مِنْ
أَكْبَرِ أَهْلِ هَذِهِ الصَّنَاعَةِ فِي هَذَا الْقَوْلِ . وَرَدَّ عَلَيْهِ بِأَنَّ التَّدْبِيرَ وَالْعِلَاجَ لَيْسَ فِي
تَخْلِيْقِ الْفِضْلِ وَإِبْدَاعِهِ وَإِنَّمَا هُوَ فِي إِعْدَادِ الْمَادَّةِ لِقَبُولِهِ خَاصَّةً . وَالْفِضْلُ يَأْتِي مِنْ
بَعْدِ الْإِعْدَادِ مِنْ لَدُنْ خَالِقِهِ وَبَارِيهِ كَمَا يُفِيضُ النُّورُ عَلَى الْأَجْسَامِ بِالصُّقْلِ
وَالْإِمْهَاءِ . وَلَا حَاجَةَ بِنَا فِي ذَلِكَ إِلَى تَصَوُّرِهِ وَمَعْرِفَتِهِ قَالَ : « وَإِذَا كُنَّا قَدْ عَشَرْنَا عَلَى
تَخْلِيْقِ بَعْضِ الْحَيَوَانَاتِ مَعَ الْجَهْلِ بِفُضُولِهَا مِثْلَ الْعَقْرَبِ مِنَ التُّرَابِ وَالتَّنِّينِ وَمِثْلَ
الْحَيَاتِ الْمُتَكَوِّنَةِ مِنَ الشَّعْرِ وَمِثْلَ مَا ذَكَرَهُ أَصْحَابُ الْفِلَاحَةِ مِنْ تَكْوِينِ النَّحْلِ إِذَا
فَقَدَتْ مِنْ عَجَاجِيلِ الْبَقْرِ . وَتَكْوِينِ الْقَصَبِ مِنْ قُرُونِ ذَوَاتِ الظُّلْفِ وَتَصْيِيرِهِ
سُكْرًا بِخَشْوِ الْقُرُونِ بِالْعَسَلِ بَيْنَ يَدَيْ ذَلِكَ الْفُلْجِ لِلْقُرُونِ فَمَا الْمَانِعُ إِذَا مِنَ الْعُثُورِ
عَلَى مِثْلِ ذَلِكَ فِي الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ . فَتَتَّخِذُ مَادَّةً تُضَيِّفُهَا لِلتَّدْبِيرِ بَعْدَ أَنْ يَكُونَ فِيهَا
اسْتِعْدَادٌ أَوَّلٌ لِقَبُولِ صُورَةِ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ . ثُمَّ تُحَاوَلُهَا بِالْعِلَاجِ إِلَى أَنْ يَتِمَّ فِيهَا
الِاسْتِعْدَادُ لِقَبُولِ فَضْلِهَا » . انْتَهَى كَلَامُ الطُّفْرَائِيِّ بِمَعْنَاهُ . وَهُوَ الَّذِي ذَكَرَهُ فِي الرَّدِّ
عَلَى ابْنِ سَيْنَا صَحِيحٌ . لَكِنْ لَنَا فِي الرَّدِّ عَلَى أَهْلِ هَذِهِ الصَّنَاعَةِ مَأْخِذٌ آخَرَ يَتَّبِعُنُ مِنْهُ
اسْتِحَالَةَ وُجُودِهَا وَبُطْلَانَ مَزْعِمِهِمْ أَجْمَعِينَ لَا الطُّفْرَائِيُّ وَلَا ابْنُ سَيْنَا . وَذَلِكَ أَنَّ
حَاصِلَ عِلَاجِهِمْ أَنَّهُمْ بَعْدَ الْوُقُوفِ عَلَى الْمَادَّةِ الْمُسْتَعِدَّةِ بِالِاسْتِعْدَادِ الْأَوَّلِ يَجْعَلُونَهَا
مَوْضُوعًا وَيَخَادُونَ فِي تَدْبِيرِهَا وَعِلَاجِهَا تَدْبِيرَ الطَّبِيعَةِ فِي الْجِسْمِ الْمَعْدِنِيِّ حَتَّى
أَحَالَتْهُ ذَهَبًا أَوْ فِضَّةً وَيُضَاعِفُونَ الْقُوَى الْفَاعِلَةَ وَالْمُنْفَعِلَةَ لِيَتِمَّ فِي زَمَانٍ أَقْصَرَ . لِأَنَّهُ
تَبَيَّنَ فِي مَوْضُوعِهِ أَنَّ مُضَاعَفَةَ قُوَّةِ الْفَاعِلِ تَنْقُصُ مِنْ زَمَنِ فِعْلِهِ وَتَبَيَّنَ أَنَّ الذَّهَبَ إِنَّمَا
يَتِمُّ كَوْنُهُ فِي مَعْدِنِهِ بَعْدَ أَلْفِ وَثَمَانِينَ مِنَ السَّنِينَ دَوْرَةَ الشَّمْسِ الْكُبْرَى فَإِذَا
تَضَاعَفَتِ الْقُوَى وَالْكَثِيفَاتُ فِي الْعِلَاجِ كَانَ زَمَنُ كَوْنِهِ أَقْصَرَ مِنْ ذَلِكَ ضَرُورَةً عَلَى

مَا قَلْنَاهُ أَوْ يَتَحَرَّوْنَ بِعِلَاجِهِمْ ذَلِكَ حُصُولُ صُورَةٍ مِرَاجِيَةٍ لِتِلْكَ الْمَادَّةِ تُصَيِّرُهَا
 كَالْخَمِيرَةِ فَتَفْعَلُ فِي الْجِسْمِ الْمَعَالِجَ الْأَفَاعِيلَ الْمَطْلُوبَةَ فِي إِحَالَتِهِ وَذَلِكَ هُوَ الْإَكْسِيرُ
 عَلَى مَا تَقَدَّمَ . وَاعْلَمْ أَنَّ كُلَّ مُتَكَوِّنٍ مِنَ الْمَوْلَدَاتِ الْعُنْصُرِيَّةِ فَلَا بُدَّ فِيهِ مِنْ اجْتِمَاعِ
 الْعُنَاصِرِ الْأَرْبَعَةِ عَلَى نِسْبَةٍ مُتَفَاوِتَةٍ إِذْ لَوْ كَانَتْ مُتَكَافِئَةً فِي النِّسْبَةِ لَمَا تَمَّ امْتِرَاجُهَا
 فَلَا بُدَّ مِنَ الْجُزْءِ الْغَالِبِ عَلَى الْكُلِّ . وَلَا بُدَّ فِي كُلِّ مُمْتَرَجٍ مِنَ الْمَوْلَدَاتِ مِنْ حَرَارَةٍ
 غَرِيزِيَّةٍ هِيَ الْفَاعِلَةُ لِكُونِهِ الْحَافِظَةُ لِصُورَتِهِ ! ثُمَّ كُلُّ مُتَكَوِّنٍ فِي زَمَانٍ فَلَا بُدَّ مِنْ
 اخْتِلَافِ أَطْوَارِهِ وَأَنْتِقَالِهِ فِي زَمَنِ التَّكْوِينِ مِنْ طَوْرٍ إِلَى طَوْرٍ حَتَّى يَنْتَهِيَ إِلَى
 غَايَتِهِ . وَانظُرْ شَأْنَ الْإِنْسَانِ فِي طَوْرِ النُّطْفَةِ ثُمَّ الْعَلَقَةِ ثُمَّ الْمَضْغَةِ ثُمَّ التَّصْوِيرِ ثُمَّ
 الْجَنِينِ ثُمَّ الْمَوْلُودِ ثُمَّ الرُّضِيعِ ثُمَّ إِلَى نَهَائِهِ . وَنَسَبِ الْأَجْزَاءِ فِي كُلِّ طَوْرٍ تَخْتَلِفُ فِي
 مَقَادِيرِهَا وَكَيْفِيَّاتِهَا وَإِلَّا لَكَانَ الطَّوْرُ الْأَوَّلُ بِعَيْنِهِ هُوَ الْآخِرُ وَكَذَا الْحَرَارَةُ
 الْغَرِيزِيَّةُ فِي كُلِّ طَوْرٍ مُخَالِفَةٌ لَهَا فِي الطَّوْرِ الْآخِرِ . فَانظُرْ إِلَى الذَّهَبِ مَا يَكُونُ لَهُ
 فِي مَعْدِنِهِ مِنَ الْأَطْوَارِ مُنْذُ أَلْفِ سَنَةٍ وَثَمَانِينَ وَمَا يَنْتَقِلُ فِيهِ مِنَ الْأَحْوَالِ فَيَحْتَاجُ
 صَاحِبَ الْكِيمِيَاءِ إِلَى أَنْ يُسَاقِقَ فِعْلَ الطَّبِيعَةِ فِي الْمَعْدِنِ وَيَحَازِيَهُ بِتَدْبِيرِهِ
 وَعِلَاجِهِ إِلَى أَنْ يَتَمَّ . وَمِنْ شَرْطِ الصَّنَاعَةِ أِبْدَاءُ تَصَوُّرٍ مَا يُقْصَدُ إِلَيْهِ بِالصَّنْعَةِ فَمِنْ
 الْأَمْثَالِ السَّائِرَةِ لِلْحُكْمَاءِ أَوَّلُ الْعَمَلِ آخِرُ الْفِكْرَةِ وَآخِرُ الْفِكْرَةِ أَوَّلُ الْعَمَلِ . فَلَا بُدَّ
 مِنْ تَصَوُّرِ هَذِهِ الْحَالَاتِ لِلذَّهَبِ فِي أَحْوَالِهِ الْمُتَعَدِّدَةِ وَنَسَبِهَا الْمُتَفَاوِتَةِ فِي كُلِّ طَوْرٍ
 وَاخْتِلَافِ الْحَارِّ الْغَرِيزِيِّ عِنْدَ اخْتِلَافِهَا وَمِقْدَارِ الزَّمَانِ فِي كُلِّ طَوْرٍ وَمَا يَنْبُؤُ عَنْهُ
 مِنْ مِقْدَارِ الْقُوَى الْمُضَاعَفَةِ وَيَقُومُ مَقَامَهُ حَتَّى يُحَازِيَهُ بِذَلِكَ كُلِّهِ فِعْلَ الطَّبِيعَةِ فِي
 الْمَعْدِنِ أَوْ تُعَدُّ لِبَعْضِ الْمَوَادِّ صُورَةَ مِرَاجِيَّةٍ كَصُورَةِ الْخَمِيرَةِ لِلْخُبْزِ وَتَفْعَلُ فِي هَذِهِ
 الْمَادَّةِ بِالْمُنَاسِبَةِ لِقُوَاهَا وَمَقَادِيرِهَا . وَهَذِهِ كُلُّهَا إِنَّمَا يَخْصُرُهَا الْعِلْمُ الْمَحِيطُ
 وَالْعُلُومُ الْبَشَرِيَّةُ قَاصِرَةٌ عَنْ ذَلِكَ وَإِنَّمَا حَالٌ مَنْ يَدْعِي حُصُولَهُ عَلَى الذَّهَبِ بِهَذِهِ
 الصَّنْعَةِ بِمِثَالِيَةٍ مَنْ يَدْعِي بِالصَّنْعَةِ تَخْلِيْقِ إِنْسَانٍ مِنَ الْمَنِيِّ . وَنَحْنُ إِذَا سَلَّمْنَا لَهُ
 الْإِحَاطَةَ بِأَجْزَائِهِ وَنَسَبَتِهِ وَأَطْوَارِهِ وَكَيْفِيَّتِهِ تَخْلِيْقِهِ فِي رَحْمِهِ وَعَلِمَهُ ذَلِكَ عِلْمًا

مَحْضًا بِتَفَاصِيلِهِ حَتَّى لَا يَشُدُّ مِنْهُ شَيْءٌ عَنِ عِلْمِهِ سَلَمْنَا لَهُ تَخْلِيقَ هَذَا الْإِنْسَانِ
وَأَنَّى لَهُ ذَلِكَ . وَلْتَقَرَّبْ هَذَا الْبُرْهَانُ بِالِاخْتِصَارِ لِيَسْهَلَ فَهْمُهُ فَتَقُولُ : حَاصِلُ
صِنَاعَةِ الْكِيمِيَاءِ وَمَا يَدْعُونَهُ بِهَذَا التَّذْيِيرِ أَنَّهُ مُسَاوِقَةُ الطَّبِيعَةِ الْمَعْدِنِيَّةِ بِالْفِعْلِ
الصَّنَاعِيِّ وَمَحَادَاتِهَا بِهِ إِلَى أَنْ يَتِمَّ كَوْنُ الْجِسْمِ الْمَعْدِنِيِّ أَوْ تَخْلِيقُ مَادَّةٍ بِقُوَى
وَأَفْعَالٍ وَصُورَةٍ مِزَاجِيَّةٍ تَفْعَلُ فِي الْجِسْمِ فِعْلًا طَبِيعِيًّا فَتَصِيرُهُ وَتَقْلِبُهُ إِلَى صُورَتِهَا .
وَالْفِعْلُ الصَّنَاعِيُّ مَسْبُوقٌ بِتَصَوُّرَاتٍ أَحْوَالِ الطَّبِيعَةِ الْمَعْدِنِيَّةِ الَّتِي يَقْصُدُ مُسَاوِقَتَهَا
أَوْ مُحَادَاتَهَا أَوْ فِعْلَ الْمَادَّةِ ذَاتِ الْقُوَى فِيهَا تَصَوُّرًا مَفْضَلًا وَاحِدَةً بَعْدَ أُخْرَى . وَتِلْكَ
الْأَحْوَالُ لَا نِهَآيَةَ لَهَا وَالْعِلْمُ الْبَشَرِيُّ عَاجِزٌ عَنِ الْإِحَاطَةِ بِمَا دُونَهَا وَهُوَ بِمَثَابَةِ مَنْ
يَقْصُدُ تَخْلِيقَ إِنْسَانٍ أَوْ حَيَوَانَ أَوْ نَبَاتٍ . هَذَا مُحْضَلُ هَذَا الْبُرْهَانِ وَهُوَ أَوْثَقُ
مَا عَلِمْتُهُ وَلَيْسَتْ الْإِسْتِحَالَةُ فِيهِ مِنْ جِهَةِ الْفُضُولِ كَمَا رَأَيْتَهُ وَلَا مِنَ الطَّبِيعَةِ إِنَّمَا هُوَ
مِنْ تَعَدُّرِ الْإِحَاطَةِ وَقُصُورِ الْبَشَرِ عَنْهَا . وَمَا ذَكَرَهُ ابْنُ سِينَا بِمَعْرُوفٍ عَنِ ذَلِكَ وَلَهُ
وَجْهٌ آخَرٌ فِي الْإِسْتِحَالَةِ مِنْ جِهَةِ غَايَتِهِ . وَذَلِكَ أَنَّ حِكْمَةَ اللَّهِ فِي الْحَجَرَيْنِ
وَنَدْوَرَهُمَا أَنَّهَا قِيمٌ لِمَكَاسِبِ النَّاسِ وَمَتَمُّوْلَاتِهِمْ . فَلَوْ حَصَلَ عَلَيْهِمَا بِالصَّنْعَةِ
لَبَطَلَتْ حِكْمَةُ اللَّهِ فِي ذَلِكَ وَكَثُرَ وَجُودُهُمَا حَتَّى لَا يَحْضُلَ أَحَدٌ مِنْ اقْتِنَائِهِمَا عَلَى
شَيْءٍ . وَلَهُ وَجْهٌ آخَرٌ مِنَ الْإِسْتِحَالَةِ أَيْضًا وَهُوَ أَنَّ الطَّبِيعَةَ لَا تَتْرُكُ أَقْرَبَ الطَّرِيقِ فِي
أَفْعَالِهَا وَتَتْرُكِبُ الْأَعْوَصَ وَالْأَبْعَدَ . فَلَوْ كَانَ هَذَا الطَّرِيقُ الصَّنَاعِيُّ الَّذِي يَزْعُمُونَ
أَنَّهُ صَحِيحٌ وَأَنَّهُ أَقْرَبُ مِنْ طَّرِيقِ الطَّبِيعَةِ فِي مَعْدِنِهَا أَوْ أَقْلُ زَمَانًا لِمَا تَرَكْتَهُ الطَّبِيعَةُ
إِلَى طَّرِيقِهَا الَّذِي سَلَكَتَهُ فِي كَوْنِ الْفِضَّةِ وَالذَّهَبِ وَتَخْلِقِهَا وَأَمَّا تَشْبِيهُ الطُّغْرَاءِيِّ
هَذَا التَّذْيِيرِ بِمَا عَثَرَ عَلَيْهِ مِنْ مُفْرَدَاتٍ لِأَمْثَالِهِ فِي الطَّبِيعَةِ كَالْمَقْرَبِ وَالنَّحْلِ وَالْحَيَّةِ
وَتَخْلِيقِهَا فَأَمْرٌ صَحِيحٌ فِي هَذِهِ أَدَى إِلَيْهِ الْعُشُورُ كَمَا زَعَمَ . وَأَمَّا الْكِيمِيَاءُ فَلَمْ يُنْقَلْ
عَنْ أَحَدٍ مِنْ أَهْلِ الْعَالَمِ أَنَّهُ عَثَرَ عَلَيْهَا وَلَا عَلَى طَّرِيقِهَا وَمَا زَالَ مُنْتَحِلُوهَا يَخْطِئُونَ
فِيهَا عَشْوَاءً إِلَى هَلْمُ جَرًّا وَلَا يَظْفَرُونَ إِلَّا بِالْحِكَايَاتِ الْكَاذِبَةِ . وَلَوْ صَحَّ ذَلِكَ لِأَحَدٍ
مِنْهُمْ لَحَفِظَهُ عَنْهُ أَوْلَادُهُ أَوْ تَلْمِيذُهُ وَأَصْحَابُهُ وَتَنَوَّقَلُ فِي الْأَصْدِقَاءِ وَضَمِنَ تَصْدِيقَهُ

صِحَّة الْعَمَلِ بَعْدَهُ إِلَى أَنْ يَنْتَشِرَ وَيَبْلُغَ إِلَيْنَا وَإِلَى غَيْرِنَا . وَأَمَّا قَوْلُهُمْ إِنَّ الْإِكْسِيرَ بِمَثَابَةِ الْخَمِيرَةِ . وَإِنَّهُ مُرَكَّبٌ يُحِيلُ مَا يَحْصُلُ فِيهِ وَيَقْبَلُهُ إِلَى ذَلِكَ فَاعْلَمْ أَنَّ الْخَمِيرَةَ إِنَّمَا تَقْلِبُ الْعَجِينَ وَتَعِدُّهُ لِلْهَضْمِ وَهُوَ فَسَادٌ وَالْفَسَادُ فِي الْمَوَادِّ سَهْلٌ يَقَعُ بِأَيْسَرِ شَيْءٍ مِنَ الْأَفْعَالِ وَالطَّبَائِعِ . وَالْمَطْلُوبُ بِالْإِكْسِيرِ قَلْبُ الْمَعْدِنِ إِلَى مَا هُوَ أَشْرَفُ مِنْهُ وَأَعْلَى فَهُوَ تَكْوِينٌ وَصَلَاحٌ وَالتَّكْوِينُ أَضْعَبُ مِنَ الْفَسَادِ فَلَا يُقَاسُ الْإِكْسِيرُ بِالْخَمِيرَةِ . وَتَحْقِيقُ الْأَمْرِ فِي ذَلِكَ أَنَّ الْكِيمِيَاءَ إِذَا صَحَّ وُجُودُهَا كَمَا تَزْعُمُ الْحُكَمَاءُ الْمُتَكَلِّمُونَ فِيهَا مِثْلُ جَابِرِ بْنِ حَيَّانَ وَمَسْلَمَةَ بْنِ أَحْمَدَ الْمَجْرِيطِيِّ وَأَمثالِهِمْ فَلَيْسَتْ مِنْ بَابِ الصَّنَائِعِ الطَّبِيعِيَّةِ وَلَا تَنِمُّ بِأَمْرِ صِنَاعِيٍّ . وَلَيْسَ كَلَامُهُمْ فِيهَا مِنْ مَنْحَى الطَّبِيعِيَّاتِ إِنَّمَا هُوَ مِنْ مَنْحَى كَلَامِهِمْ فِي الْأُمُورِ السَّخَرِيَّةِ وَسَائِرِ الْخَوَارِقِ وَمَا كَانَ مِنْ ذَلِكَ لِلْحَلَّاجِ وَغَيْرِهِ وَقَدْ ذَكَرَ مُسْلِمَةُ فِي كِتَابِ الْغَايَةِ مَا يُشْبِهُ ذَلِكَ . وَكَلَامُهُ فِيهَا فِي كِتَابِ رُتْبَةِ الْحَكِيمِ مِنْ هَذَا الْمَنْحَى . وَهَذَا كَلَامُ جَابِرِ فِي رَسَائِلِهِ وَنَحْوِ كَلَامِهِمْ فِيهِ مَعْرُوفٌ وَلَا حَاجَةَ بِنَا إِلَى شَرْحِهِ وَبِالْجُمْلَةِ فَأَمْرُهَا عِنْدَهُمْ مِنْ كَلِيَّاتِ الْمَوَادِّ الْخَارِجَةِ عَنِ حُكْمِ الصَّنَائِعِ فَكَمَا لَا يَتَدَبَّرُ مَا مِنْهُ الْخَشَبُ وَالْحَيَوَانَ فِي يَوْمٍ أَوْ شَهْرٍ خَشْبًا أَوْ حَيَوَانًا فِيمَا عَدَا مَجْرَى تَخْلِيْقِهِ كَذَلِكَ لَا يَتَدَبَّرُ ذَهَبٌ مِنْ مَادَّةِ الذَّهَبِ فِي يَوْمٍ وَلَا شَهْرٍ وَلَا يَتَغَيَّرُ طَرِيقُ عَادَتِهِ إِلَّا بِإِرْفَادِ مَا وَرَاءَ عَالَمِ الطَّبَائِعِ وَعَمَلِ الصَّنَائِعِ فَكَذَلِكَ مَنْ طَلَبَ الْكِيمِيَاءَ طَلَبًا صِنَاعِيًّا ضَيَّعَ مَالَهُ وَعَمَلَهُ وَيُقَالُ لِهَذَا التَّدْبِيرِ الصَّنَاعِيِّ التَّدْبِيرَ الْعَقِيمَ لِأَنَّ نَيْلَهُ إِنْ كَانَ صَحِيحًا فَهُوَ وَاقِعٌ مِمَّا وَرَاءَ الطَّبَائِعِ وَالصَّنَائِعِ كَالْمَشْيِ عَلَى الْمَاءِ وَامْتِطَاءِ الْهَوَاءِ وَالنَّفُودِ فِي كَشَائِفِ الْأَجْسَادِ وَنَحْوِ ذَلِكَ مِنْ كَرَامَاتِ الْأَوْلِيَاءِ الْخَارِقَةِ لِلْعَادَةِ أَوْ مِثْلِ تَخْلِيْقِ الطَّيْرِ وَنَحْوِهَا مِنْ مُعْجَزَاتِ الْأَنْبِيَاءِ . قَالَ تَعَالَى : « وَإِذْ تَخْلُقُ مِنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ بِإِذْنِي فَتَنْفُخُ فِيهِ فَتَكُونُ طَيْرًا بِإِذْنِي » ^(١) وَعَلَى ذَلِكَ فَسَبِيلُ تَسْيِيرِهَا مُخْتَلَفٌ بِحَسَبِ حَالِ مَنْ يُؤْتَاهَا . فَرُبَّمَا أُوتِيَهَا الصَّالِحُ وَيُؤْتِيهَا غَيْرُهُ فَتَكُونُ عِنْدَهُ

(١) سورة المائدة من الآية ١١٠ .

مُعَارَةً . وَرُبَّمَا أَوْتِيهَا الصَّالِحُ وَلَا يَمْلِكُ إِيْتَاءَهَا فَلَا تَتَمُّ فِي يَدِ غَيْرِهِ . وَمِنْ هَذَا
الْبَابِ يَكُونُ عَمَلُهَا سِحْرِيًّا فَقَدْ تَبَيَّنَ أَنَّهَا إِنَّمَا تَقَعُ بِتَأْثِيرَاتِ النُّفُوسِ وَخَوَارِقِ
الْعَادَةِ إِمَّا مُعْجِزَةً أَوْ كَرَامَةً أَوْ سِحْرًا . وَلِهَذَا كَانَ كَلَامُ الْحُكَمَاءِ كُلِّهِمْ فِيهَا الْغَازَا
لَا يَظْفُرُ بِحَقِيقَتِهِ إِلَّا مَنْ خَاضَ لُجَّةَ مِنْ عِلْمِ السِّحْرِ وَأَطْلَعَ عَلَى تَصَرُّفَاتِ النَّفْسِ فِي
عَالَمِ الطَّبِيعَةِ . وَأَمُورٌ خَرَقَ الْعَادَةَ غَيْرُ مُنْخَصِرَةٍ وَلَا يَقْصُدُ أَحَدٌ إِلَى تَحْصِيلِهَا . وَاللَّهُ
بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطٌ . وَأَكْثَرُ مَا يَحْمِلُ عَلَى التِّمَّاسِ هَذِهِ الصَّنَاعَةُ وَإِنْتِحَالِهَا هُوَ كَمَا
قُلْنَا الْعَجْزُ عَنِ الطَّرِيقِ الطَّبِيعِيِّ لِلْمَعَاشِ وَإِيْتِغَاؤُهُ مِنْ غَيْرِ وَجُوهِهِ الطَّبِيعِيِّ
كَالْفِلَاحَةِ وَالتَّجَارَةِ وَالصَّنَاعَةِ فَيَسْتَضَعِبُ الْعَاجِزُ إِيْتِغَاؤَهُ مِنْ هَذِهِ وَيَرُومُ الْحُصُولَ
عَلَى الْكَثِيرِ مِنَ الْمَالِ دَفْعَةً بِوُجُوهٍ غَيْرِ طَبِيعِيَّةٍ مِنَ الْكِيمِيَاءِ وَغَيْرِهَا . وَأَكْثَرُ مَنْ
يَعْنَى بِذَلِكَ الْفُقَرَاءُ مِنْ أَهْلِ الْعُمُرَانِ حَتَّى فِي الْحُكَمَاءِ الْمُتَكَلِّمِينَ فِي إِنْكَارِهَا
وَاسْتِحَالَتِهَا . فَإِنَّ ابْنَ سِينَا الْقَائِلَ بِاسْتِحَالَتِهَا كَانَ عَلَيْهِ الْوُزْرَاءُ فَكَانَ مِنْ أَهْلِ
الْغِنَى وَالشَّرْوَةِ وَالْفَارَابِيُّ الْقَائِلَ بِإِمْكَانِهَا كَانَ مِنْ أَهْلِ الْفَقْرِ الَّذِينَ يَعْوِزُهُمْ أَذْنَى
بُلْغَةٍ مِنَ الْمَعَاشِ وَأَسْبَابِهِ . وَهَذِهِ تَهْمَةٌ ظَاهِرَةٌ فِي أَنْظَارِ النُّفُوسِ الْمُوَلَعَةِ بِطَرَفِهَا
وَإِنْتِحَالِهَا . وَاللَّهُ الرَّازِقُ ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينُ لَا رَبَّ سِوَاهُ .

الفصل الرابع والثلاثون

في أن كثرة التأليف في العلوم عائقة عن التحصيل

إِغْلَمَ أَنَّهُ مِمَّا أَضَرَ بِالنَّاسِ فِي تَحْصِيلِ الْعِلْمِ وَالْوُقُوفِ عَلَى غَايَاتِهِ كَثْرَةُ التَّالِيفِ
وَإِخْتِلَافُ الْإِصْطِلَاحَاتِ فِي التَّعَالِيمِ وَتَعَدُّدُ طَرَفِهَا ثُمَّ مُطَالَبَةُ الْمُتَعَلِّمِ وَالتَّلْمِيذِ
بِاسْتِحْضَارِ ذَلِكَ . وَحِينَئِذٍ يُسَلِّمُ لَهُ مَنْصِبُ التَّحْصِيلِ فَيَحْتَاجُ الْمُتَعَلِّمُ إِلَى حِفْظِهَا
كُلِّهَا أَوْ أَكْثَرِهَا وَمَرَاعَاةِ طَرَفِهَا . وَلَا يَفِي عُمُرُهُ بِمَا كُتِبَ فِي صِنَاعَةٍ وَاحِدَةٍ إِذَا
تَجَرَّدَ لَهَا فَيَقَعُ الْقُصُورُ وَلَا بُدَّ دُونَ رُتْبَةِ التَّحْصِيلِ . وَيُمَثَّلُ ذَلِكَ مِنْ شَأْنِ الْفِقْهِ فِي

المذهب المالكي بالكتب المدونة مثلاً وما كتب عليها من الشروحات الفقهية
مثل كتاب ابن يونس واللخمي وابن بشير والتبسيات والمقدمات والبيان
والتخصيص على العتبية وكذلك كتاب ابن الحاجب وما كتب عليه . ثم إنه يحتاج
إلى تمييز الطريقة القيروانية من القرطبية والبغدادية والمصرية وطرق
المتأخرين عنهم والإحاطة بذلك كله وحينئذ يسلم له منصب الفتيا وهي كلها
متكررة والمعنى واحد . والمتعلم مطالب باستحضار جميعها وتمييز ما بينها
والعمر ينقضي في واحد منها . ولو اقتصر المعلمون بالمتعلمين على المسائل
المذهبية فقط لكان الأمر دون ذلك بكثير . وكان التعليم سهلاً ومأخذه قريباً
ولكنه داء لا يرتفع لاستقرار العوائد عليه فصارت كالتبيعة التي لا يمكن نقلها
ولا تحوّلها ويمثل أيضاً علم العربية من كتاب سيبويه وجميع ما كتب عليه
وطرق البصريين والكوفيين والبغداديين والأندلسيين من بعدهم وطرق
المتقدمين والمتأخرين مثل ابن الحاجب وابن مالك وجميع ما كتب في ذلك
كيف يطالب به المتعلم وينقضي عمره دونه ولا يطمع أحد في الغاية منه إلا في
القليل النادر مثل ما وصل إلينا بالمغرب لهذا العهد من تأليف رجل من أهل
صناعة العربية من أهل مصر يعرف بابن هاشم ظهر من كلامه فيها أنه استولى
على غاية من ملكة تلك الصناعة لم تحصل إلا لسبويه وابن جنبي وأهل طبقتيها
لعظم ملكته وما أحاط به من أصول ذلك الفن وتفاريعه وحسن تصرفه فيه . ودل
على أن الفضل ليس مبحصراً في المتقدمين سيما مع ما قدمناه من كثرة الشواغب
بتعدد المذاهب والطرق والتأليف ولكن فضل الله يؤتية من يشاء . وهذا نادر من
نوادير الوجود وإلا فالظاهر أن المتعلم ولو قطع عمره في هذا كله فلا يفي له
بتحصيل علم العربية مثلاً الذي هو آلة من الآلات ووسيلة فكيف يكون في
المقصود الذي هو الثمرة ؟ ولكن الله يهدي من يشاء .

الفصل الخامس والثلاثون

في المقاصد التي ينبغي اعتمادها بالتأليف والغاء ما سواها

إِغْلَمَ أَنَّ الْعُلُومَ الْبَشَرِيَّةَ خَزَانَتُهَا النَّفْسُ الْإِنْسَانِيَّةُ بِمَا جَعَلَ اللَّهُ فِيهَا مِنْ
الْإِذْرَاقِ الَّذِي يُفِيدُهَا ذَلِكَ الْفِكْرَ الْمَحْضِلَ لَهَا ذَلِكَ بِالتَّصَوُّرِ لِلْحَقَائِقِ أَوَّلًا ، ثُمَّ
بِاثْبَاتِ الْعَوَارِضِ الدَّائِيَّةِ لَهَا أَوْ نَفْيِهَا عَنْهَا ثَانِيًا ، إِمَّا بِغَيْرِ وَسْطٍ أَوْ بَوْسِطٍ ، حَتَّى
يَسْتَنْتِجَ الْفِكْرُ بِذَلِكَ مَطَالِبَهُ الَّتِي يُعْنَى بِإِثْبَاتِهَا أَوْ نَفْيِهَا . فَإِذَا اسْتَقَرَّتْ مِنْ ذَلِكَ
صُورَةٌ عِلْمِيَّةٌ فِي الضَّمِيرِ فَلَا بُدَّ مِنْ بَيَانِهَا لِآخَرَ ، إِمَّا عَلَى وَجْهِ التَّعْلِيمِ ، أَوْ عَلَى وَجْهِ
الْمُفَاوِضَةِ ، تَضَلُّلَ الْأَفْكَارِ فِي تَضْحِيحِهَا . وَذَلِكَ الْبَيَانُ إِنَّمَا يَكُونُ بِالْعِبَارَةِ ، وَهِيَ
الْكَلَامُ الْمُرَكَّبُ مِنَ الْأَلْفَاظِ النُّطْقِيَّةِ الَّتِي خَلَقَهَا اللَّهُ فِي عَضْوِ اللِّسَانِ مُرَكَّبَةً مِنْ
الْحُرُوفِ ، وَهِيَ كَيْفِيَّاتُ الْأَصْوَاتِ الْمُقْطَعَةِ بِعَضَلَةِ الْهَلَاةِ وَاللِّسَانِ لِيَتَبَيَّنَ بِهَا
ضَمَائِرُ الْمُتَكَلِّمِينَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ فِي مُحَاطَبَاتِهِمْ وَهَذِهِ رُتْبَةٌ أُولَى فِي الْبَيَانِ عَمَّا فِي
الضَّمَائِرِ ، وَإِنْ كَانَ مُعْظَمُهَا وَأَشْرَفُهَا الْعُلُومَ ، فَهِيَ شَامِلَةٌ لِكُلِّ مَا يَنْدَرُجُ فِي
الضَّمِيرِ مِنْ خَبَرٍ أَوْ إِنْشَاءٍ عَلَى الْعُمُومِ . وَبَعْدَ هَذِهِ الرُّتْبَةِ الْأُولَى مِنَ الْبَيَانِ رُتْبَةٌ ثَانِيَّةٌ
يُؤَدِّي بِهَا مَا فِي الضَّمِيرِ ، لِمَنْ تَوَارَى أَوْ غَابَ شَخْصُهُ وَبَعْدَ ، أَوْ لِمَنْ يَأْتِي بَعْدَ وَلَمْ
يُعَاصِرْهُ وَلَا لَقِيَهُ . وَهَذَا الْبَيَانُ مُنْحَصِرٌ فِي الْكِتَابَةِ ، وَهِيَ رُقُومٌ بِالْيَدِ تَدُلُّ أَشْكَالَهَا
وَصُورُهَا بِالتَّوَاضُعِ عَلَى الْأَلْفَاظِ النُّطْقِيَّةِ حُرُوفًا بِحُرُوفٍ وَكَلِمَاتٍ بِكَلِمَاتٍ ، فَصَارَ
الْبَيَانُ فِيهَا عَلَى مَا فِي الضَّمِيرِ بِوَاسِطَةِ الْكَلَامِ الْمُنْطَقِيِّ ، فَلِهَذَا كَانَتْ فِي الرُّتْبَةِ
الثَّانِيَّةِ وَاحِدًا ، فَسُمِّيَ هَذَا الْبَيَانُ . يَدُلُّ عَلَى مَا فِي الضَّمَائِرِ مِنَ الْعُلُومِ وَالْمَعَارِفِ ،
فَهُوَ أَشْرَفُهَا . وَأَهْلُ الْفُنُونِ مُعْتَنُونَ بِإِيدَاعِ مَا يَحْضُلُ فِي ضَمَائِرِهِمْ مِنْ ذَلِكَ فِي
بُطُونِ الْأَوْرَاقِ بِهَذِهِ الْكِتَابَةِ ، لِنِعْلَمَ الْفَائِدَةَ فِي حُصُولِهِ لِلْغَائِبِ وَالْمُتَأَخَّرِ ، وَهَؤُلَاءِ
هُمُ الْمُؤَلَّفُونَ . وَالتَّالِيفُ بَيْنَ الْعَوَالِمِ الْبَشَرِيَّةِ وَالْأُمَّمِ الْإِنْسَانِيَّةِ كَثِيرٌ ، وَمُنْتَقَلَةٌ فِي
الْأَجْيَالِ وَالْأَعْصَارِ وَتَخْتَلِفُ بِاخْتِلَافِ الشَّرَائِعِ وَالْمَلِكِ وَالْأَخْبَارِ عَنِ الْأُمَّمِ وَالْدَوْلِ .

وَأَمَّا الْعُلُومُ الْفَلَسَفِيَّةُ ، فَلَا اخْتِلَافَ فِيهَا ، لِأَنَّهَا إِنَّمَا تَأْتِي عَلَى نَهْجٍ وَاحِدٍ ، فِيمَا تَقْتَضِيهِ الطَّبِيعَةُ الْفِكْرِيَّةُ ، فِي تَصَوُّرِ الْمَوْجُودَاتِ عَلَى مَا هِيَ عَلَيْهِ ، جِسْمَانِيَّهَا وَرُوحَانِيَّهَا وَفَلَكيَّهَا وَغَنْصَرِيَّهَا وَمُجْرَدَهَا وَمَادَّتَهَا . فَإِنَّ هَذِهِ الْعُلُومَ لَا تَخْتَلِفُ ، وَإِنَّمَا يَقَعُ الْاِخْتِلَافُ فِي الْعُلُومِ الشَّرْعِيَّةِ لِاخْتِلَافِ الْمِلَلِ ، أَوِ التَّارِيخِيَّةِ لِاخْتِلَافِ خَارِجِ الْخَبَرِ . ثُمَّ الْكِتَابَةُ مُخْتَلِفَةٌ بِاصْطِلَاحَاتِ الْبَشَرِ فِي رُسُومِهَا وَأَشْكَالِهَا ، وَيُسَمَّى ذَلِكَ قَلَمًا وَخَطًّا . فَمِنْهَا الْخَطُّ الْحَمِيرِيُّ ، وَيُسَمَّى الْمُسْنَدُ ، وَهُوَ كِتَابَةُ حَمِيرٍ وَأَهْلِ الْيَمَنِ الْأَقْدَمِينَ ، وَهُوَ يُخَالِفُ كِتَابَةَ الْعَرَبِ الْمُتَأَخِّرِينَ مِنْ مُضَرَ ، كَمَا يُخَالِفُ لُغَتَهُمْ . وَإِنَّ الْكُلَّ عَرَبِيًّا . إِلَّا أَنَّ مَلَكَةَ هَوْلَاءَ فِي اللِّسَانِ وَالْعِبَارَةِ غَيْرُ مَلَكَةَ أَوْلِكَ . وَلِكُلِّ مِنْهُمَا قَوَانِينٌ كَثِيرَةٌ مُسْتَقْرَأَةٌ مِنْ عِبَارَتِهِمْ غَيْرُ قَوَانِينِ الْآخَرِينَ . وَرُبَّمَا يَغْلُطُ فِي ذَلِكَ مَنْ لَا يَعْرِفُ مَلَكَاتِ الْعِبَارَةِ . وَمِنْهَا الْخَطُّ السُّرْيَانِيُّ ، وَهُوَ كِتَابَةُ النَّبِطِ وَالْكَلْدَانِيِّينَ . وَرُبَّمَا يَزْعُمُ بَعْضُ أَهْلِ الْجَهْلِ أَنَّهُ الْخَطُّ الطَّبِيعِيُّ لِقَدَمِهِ فَإِنَّهُمْ كَانُوا أَقْدَمَ الْأُمَمِ ، وَهَذَا وَهُمْ ، وَمَذْهَبُ عَامِي . لِأَنَّ الْأَفْعَالَ الْاِخْتِيَارِيَّةَ كُلَّهَا لَيْسَ شَيْءٌ مِنْهَا بِالطَّبِيعِ ، وَإِنَّمَا هُوَ يَسْتَمِرُّ بِالْقَدَمِ وَالْمِرَانِ حَتَّى يَصِيرَ مَلَكَةَ رَاسِخَةً ، فَيَطْبُنُّهَا الْمُشَاهِدُ طَبِيعِيَّةً كَمَا هُوَ رَأْيٌ كَثِيرٌ مِنَ الْبُلْدَاءِ فِي اللُّغَةِ الْعَرَبِيَّةِ ؛ فَيَقُولُونَ : الْعَرَبُ كَانَتْ تَعْرَبُ بِالطَّبِيعِ وَتَنْطِقُ بِالطَّبِيعِ ، وَهَذَا وَهُمْ . وَمِنْهَا الْخَطُّ الْعِبْرَانِيُّ الَّذِي هُوَ كِتَابَةُ بَنِي عَابِرِ بْنِ شَالِحٍ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَغَيْرِهِمْ . وَمِنْهَا الْخَطُّ اللَّطِينِيُّ ، خَطُّ اللَّطِينِيِّينَ مِنَ الرُّومِ ، وَلَهُمْ أَيْضًا لِسَانٌ مُخْتَصٌّ بِهِمْ . وَلِكُلِّ أُمَّةٍ مِنَ الْأُمَمِ اصْطِلَاحٌ فِي الْكِتَابِ يُعْزَى إِلَيْهَا وَيُخْتَصُّ بِهَا . مِثْلَ التُّرْكِ وَالْفَرَنْجِ وَالْهِنُودِ وَغَيْرِهِمْ . وَإِنَّمَا وَقَعَتِ الْعِنَايَةُ بِالْأَقْلَامِ الثَّلَاثَةِ الْأُولَى . أَمَّا السُّرْيَانِيُّ فَلِقَدَمِهِ كَمَا ذَكَرْنَا ، وَأَمَّا الْعَرَبِيُّ وَالْعِبْرِيُّ فَلِتَنْزُلِ الْقُرْآنِ وَالتَّوْرَةِ بِهِمَا بِلِسَانِهِمَا . وَكَانَ هَذَانِ الْخَطَّانِ بَيَانًا لِمَتَلَوَّهُمَا ، فَوَقَعَتِ الْعِنَايَةُ بِمَنْظُومِهِمَا أَوْلًا وَانْبَسَطَتْ قَوَانِينُ لِاطْرَادِ الْعِبَارَةِ فِي تِلْكَ اللُّغَةِ عَلَى اسْلُوبِهَا لِتَفْهَمَ الشَّرَائِعَ التَّكْلِيفِيَّةَ مِنْ ذَلِكَ الْكَلَامِ الرَّبَّانِيِّ . وَأَمَّا اللَّطِينِيُّ فَكَانَ الرُّومُ ، وَهُمْ أَهْلُ ذَلِكَ

اللِّسَانِ ، لِمَا أَخَذُوا بِدِينِ النَّصْرَانِيَّةِ ، وَهُوَ كُلُّهُ مِنَ التَّوْرَةِ ، كَمَا سَبَقَ فِي أَوَّلِ الْكِتَابِ ، تَرَجَّمُوا التَّوْرَةَ وَكُتِبَ الْأَنْبِيَاءُ الْإِسْرَائِيلِيِّينَ إِلَى لُغَتِهِمْ ، لِيَقْتَنِبُوا مِنْهَا الْأَحْكَامَ عَلَى أَسْهَلِ الطَّرِيقِ . وَصَارَتْ عِنَايَتُهُمْ بِلُغَتِهِمْ وَكِتَابَتِهِمْ أَكْثَرَ مِنْ سِوَاهَا . وَأَمَّا الْخُطُوبُ الْأُخْرَى فَلَمْ تَقَعْ بِهَا عِنَايَةٌ ، وَإِنَّمَا هِيَ لِكُلِّ أُمَّةٍ بِحَسَبِ اضْطِرَّاحِهَا . ثُمَّ إِنَّ النَّاسَ حَصَرُوا مَقَاصِدَ التَّالِيفِ الَّتِي يَنْبَغِي اعْتِمَادُهَا وَالنَّعَاءَ مَا سِوَاهَا ، فَعَدُّوْهَا سَبْعَةً :

أَوَّلُهَا ، اسْتِنْبَاطُ الْعِلْمِ بِمَوْضُوعِهِ وَتَقْسِيمُ أَسْئَلِهِ وَفُضُولِهِ وَتَتَبُّعُ مَسَائِلِهِ ، أَوْ اسْتِنْبَاطُ مَسَائِلَ وَمَبَاحِثَ تَعْرِضُ لِلْعَالِمِ الْمُحَقِّقِ وَيَخْرُصُ عَلَى إِيْصَالِهِ بِغَيْرِهِ ، لِتَعْمُّ الْمَنْفَعَةِ بِهِ فَيُودِعُ ذَلِكَ بِالْكِتَابِ فِي الْمُصْحَفِ ، لَعَلَّ الْمُتَأَخَّرُ يَظْهَرُ عَلَى تِلْكَ الْفَائِدَةِ ، كَمَا وَقَعَ فِي الْأَصُولِ فِي الْفِقْهِ . تَكَلَّمَ الشَّافِعِيُّ أَوَّلًا فِي الْأَدِلَّةِ الشَّرْعِيَّةِ اللَّفْظِيَّةِ وَلَخَصَهَا ، ثُمَّ جَاءَ الْحَنْفِيَّةُ فَاسْتِنْبَطُوا مَسَائِلَ الْقِيَاسِ وَاسْتَوْعَبُوهَا ، وَانْتَفَعَ بِذَلِكَ مِنْ بَعْدِهِمْ إِلَى الْآنِ .

وِثَانِيَّهَا ، أَنْ يَقِفَ عَلَى كَلَامِ الْأَوَّلِينَ وَتَالِيفِهِمْ فَيَجِدُهَا مَسْتَغْلِقَةً عَلَى الْأَفْهَامِ وَيَفْتَحُ اللَّهُ لَهُ فِي فَهْمِهَا فَيَخْرُصُ عَلَى إِبَانَةِ ذَلِكَ لِغَيْرِهِ مِمَّنْ عَسَاهُ يَسْتَفْلِقُ عَلَيْهِ ، لِتَصِلَ الْفَائِدَةُ لِمُسْتَحِقِّهَا . وَهَذِهِ طَرِيقَةُ الْبَيَانِ لِكُتُبِ الْمَعْقُولِ وَالْمَنْقُولِ ، وَهُوَ فَضْلٌ شَرِيفٌ .

وِثَالِثُهَا ، أَنْ يَعْتَرِ الْمُتَأَخَّرُ عَلَى غَلْطٍ أَوْ خَطَا فِي كَلَامِ الْمُتَقَدِّمِينَ مِمَّنْ اشْتَهَرَ فَضْلُهُ وَبَعْدَ فِي الْإِفَادَةِ صِيئُهُ ، وَيَسْتَوْثِقُ فِي ذَلِكَ بِالْبُرْهَانِ الْوَاضِحِ الَّذِي لَا مَدْخَلَ لِلشُّكِّ فِيهِ ، فَيَخْرُصُ عَلَى إِيْصَالِ ذَلِكَ لِمَنْ بَعْدَهُ ، إِذْ قَدْ تَعَدَّرَ مَخَوْهُ وَنَزَعَهُ بِانْتِشَارِ التَّالِيفِ فِي الْأَفَاقِ وَالْأَعْصَارِ ، وَشَهْرَةِ الْمُؤَلِّفِ وَوُثُوقِ النَّاسِ بِمَعَارِفِهِ ، فَيُودِعُ ذَلِكَ الْكِتَابَ لِيَقِفَ عَلَى بَيَانِ ذَلِكَ .

وَرَابِعُهَا ، أَنْ يَكُونَ الْفَنُّ الْوَاحِدُ قَدْ نَقَصَتْ مِنْهُ مَسَائِلُ أَوْ فُضُولٌ بِحَسَبِ

انقسام موضوعه فيقصد المطلع على ذلك أن يتمم ما نقص من تلك المسائل ليكمل الفن بكمال مسائله وفصوله ، ولا يبقى للنقص فيه مجال .

وخاصها : أن تكون مسائل العلم قد وقعت غير مرتبة في أبوابها ولا منتظمة ، فيقصد المطلع على ذلك أن يرتبها ويهذبها ، ويجعل كل مسألة في بابها ، كما وقع في المدونة من رواية سخنون عن ابن القاسم ، وفي العتبية من رواية العتبي عن أصحاب مالك ، فإن مسائل كثيرة من أبواب الفقه منها قد وقعت في غير بابها فهذب ابن أبي زيد المدونة وبقيت العتبية غير مهذبة . فنجد في كل باب مسائل من غيره . واستغنوا بالمدونة وما فعله ابن أبي زيد فيها والبرادعي من بعده .

وسادسها : أن تكون مسائل العلم مفرقة في أبوابها من علوم أخرى فيتنبه بعض الفضلاء إلى موضوع ذلك الفن وجميع مسائله ، فيفعل ذلك ، ويظهر به فن ينظمه في جملة العلوم التي ينتحلها البشر بأفكارهم ، كما وقع في علم البيان . فإن عبد القاهر الجرجاني وأبا يوسف السكاكي وجدا مسائله مستقرية في كتب النحو وقد جمع منها الجاحظ في كتاب البيان والتبيين مسائل كثيرة ، تنبه الناس فيها لموضوع ذلك العلم وانفراذه عن سائر العلوم ، فكتبت في ذلك تاليفهم المشهورة ، وصارت أصولاً لفن البيان ، ولقننها المتأخرون فأرَبُوا فيها على كل متقدم .

وسابعها : أن يكون الشيء من التاليف التي هي أمهات للفنون مطولاً مسبباً فيقصد بالتاليف تلخيص ذلك ، بالاختصار والإيجاز وحذف المتكرر ، إن وقع ، مع الحذر من حذف الضروري لئلا يخل بمقصد المؤلف الأول .

فهذه جماع المقاصد التي ينبغي اعتمادها بالتاليف ومراعاتها . وما سوى ذلك ففعل غير محتاج إليه وخطأ عن الجادة التي يتعين سلوكها في نظر العقلاء .

مِثْلَ انْتِحَالِ مَا تَقَدَّمَ لِغَيْرِهِ مِنَ التَّالِيفِ أَنْ يَنْسِبَهُ إِلَى نَفْسِهِ بِبَعْضِ تَلْبِيسٍ ، مِنْ تَبْدِيلِ الْأَلْفَاظِ وَتَقْدِيمِ الْمُتَأَخَّرِ وَعَكْسِهِ ، أَوْ يَخْذِفُ مَا يَخْتَاجُ إِلَيْهِ فِي الْفَنِّ أَوْ يَأْتِي بِمَا لَا يَخْتَاجُ إِلَيْهِ ، أَوْ يُبَدِّلُ الصَّوَابَ بِالْخَطَأِ ، أَوْ يَأْتِي بِمَا لَا فَائِدَةَ فِيهِ . فَهَذَا شَأْنُ الْجَهْلِ وَالْقِحَّةِ . وَلِذَا قَالَ أَرِسْطُو . لَمَّا عَدَّدَ هَذِهِ الْمَقَاصِدَ ، وَأَنْتَهَى إِلَى آخِرِهَا فَقَالَ : وَمَا سِوَى ذَلِكَ فَفَضَّلَ أَوْشَرَةَ ، يَعْنِي بِذَلِكَ الْجَهْلَ وَالْقِحَّةَ . نَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ الْعَمَلِ فِي مَا لَا يَنْبَغِي لِلْعَاقِلِ سُلُوكُهُ . وَاللَّهُ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ .

الفصل السادس والثلاثون

في أن كثرة الاختصارات المؤلفة في العلوم مخلة بالتعليم

ذَهَبَ كَثِيرٌ مِنَ الْمُتَأَخَّرِينَ إِلَى اخْتِصَارِ الطَّرِيقِ وَالْإِنْخَاءِ فِي الْعُلُومِ يُوَلِّعُونَ بِهَا وَيَدُونُونَ مِنْهَا بِرَنَامَجَا مُخْتَصَرًا فِي كُلِّ عِلْمٍ يَشْتَمِلُ عَلَى حَصْرِ مَسَائِلِهِ وَأَدْلَتِهَا بِاخْتِصَارٍ فِي الْأَلْفَاظِ وَحَشْوِ الْقَلِيلِ مِنْهَا بِالْمَعَانِي الْكَثِيرَةِ مِنْ ذَلِكَ الْفَنِّ . وَصَارَ ذَلِكَ مُجَلًّا بِالْبَلَاغَةِ وَعَسِرًا عَلَى الْفَهْمِ . وَرَبَّمَا عَمَدُوا إِلَى الْكُتُبِ الْأَمْهَاتِ الْمُطْوَلَةِ فِي الْفُنُونِ لِلتَّفْسِيرِ وَالْبَيَانِ فَاخْتَصَرُوهَا تَقْرِيْبًا لِلْحِفْظِ كَمَا فَعَلَهُ ابْنُ الْحَاجِبِ فِي الْفِقْهِ وَابْنُ مَالِكٍ فِي الْعَرَبِيَّةِ وَالْخَوَنْجِيُّ فِي الْمَنْطِقِ وَأَمْثَالِهِمْ . وَهُوَ فَسَادٌ فِي التَّعْلِيمِ وَفِيهِ إِخْلَالٌ بِالتَّخْصِيلِ وَذَلِكَ لِأَنَّ فِيهِ تَخْلِيْطًا عَلَى الْمُبْتَدِيِّ بِالْقَاءِ الْغَايَاتِ مِنَ الْعِلْمِ عَلَيْهِ وَهُوَ لَمْ يَسْتَعِدَّ لِقَبُولِهَا بَعْدَ وَهُوَ مِنْ سُوءِ التَّعْلِيمِ كَمَا سَيَأْتِي . ثُمَّ فِيهِ مَعَ ذَلِكَ شُغْلٌ كَبِيرٌ عَلَى الْمُتَعَلِّمِ بِتَتَبُعِ الْأَفْظِ الْاِخْتِصَارِ الْعَوِيصَةِ لِلْفَهْمِ بِتَزَاحِمِ الْمَعَانِي عَلَيْهَا وَصُعُوبَةِ اسْتِخْرَاجِ الْمَسَائِلِ مِنْ بَيْنِهَا . لِأَنَّ الْأَفْظِ الْمُخْتَصَرَاتِ تَجْذُهَا لِأَجْلِ ذَلِكَ صَعْبَةٌ عَوِيصَةٌ فَيَنْقَطِعُ فِي فَهْمِهَا حِظٌ صَالِحٌ عَنِ الْوَقْتِ . ثُمَّ بَعْدَ ذَلِكَ فَالْمَلَكَةُ الْحَاصِلَةُ مِنَ التَّعْلِيمِ فِي تِلْكَ الْمُخْتَصَرَاتِ إِذَا تَمَّ عَلَى سَدَادِهِ وَلَمْ تَعْقِبْهُ آفَةٌ فَهِيَ مَلَكَةٌ قَاصِرَةٌ عَنِ الْمَلَكَاتِ الَّتِي تَحْضُلُ مِنَ الْمَوْضُوعَاتِ الْبَسِيطَةِ الْمُطْوَلَةِ لِكثْرَةِ مَا يَقَعُ

فِي تِلْكَ مِنَ التُّكْرَارِ وَالْإِحَالَةِ الْمُفِيدَيْنِ لِحُصُولِ الْمَلَكَةِ التَّامَةِ . وَإِذَا اقْتَصِرَ عَلَى التُّكْرَارِ قَصُرَتِ الْمَلَكَةُ لِقَلْبَتِهِ كَشَانَ هَذِهِ الْمَوْضُوعَاتِ الْمُخْتَصِرَةَ فَقَصَدُوا إِلَى تَسْهِيلِ الْحِفْظِ عَلَى الْمُتَعَلِّمِينَ فَأَرْكَبُوهُمْ صَعْبًا يَقْطَعُهُمْ عَنْ تَحْصِيلِ الْمَلَكَاتِ النَّافِعَةِ وَتَمَكَّنِيهَا . « وَمَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ وَمَنْ يَضِلَّ فَلَا هَادِيَ لَهُ » . وَاللَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أَعْلَمُ .

الفصل السابع والثلاثون

فِي وَجْهِ الصَّوَابِ فِي تَعْلِيمِ الْعُلُومِ وَطَرِيقِ إِفَادَتِهِ

إِغْلَمَ أَنْ تَلْقِينَ الْعُلُومَ لِلْمُتَعَلِّمِينَ إِنَّمَا يَكُونُ مُفِيدًا إِذَا كَانَ عَلَى التَّدْرِيجِ شَيْئًا فَشَيْئًا وَقَلِيلًا قَلِيلًا يُلْقَى عَلَيْهِ أَوْلًا مَسَائِلُ مِنْ كُلِّ بَابٍ مِنَ الْفَنِّ هِيَ أَصُولُ ذَلِكَ الْبَابِ . وَيَقْرَبُ لَهُ فِي شَرْحِهَا عَلَى سَبِيلِ الْإِجْمَالِ وَيُرَاعَى فِي ذَلِكَ قُوَّةَ عَقْلِهِ وَاسْتِعْدَادَهُ لِقَبُولِ مَا يَرَدُ^(١) عَلَيْهِ حَتَّى يَنْتَهِيَ إِلَى آخِرِ الْفَنِّ وَعِنْدَ ذَلِكَ يَحْصُلُ لَهُ مَلَكَةٌ فِي ذَلِكَ الْعِلْمِ إِلَّا أَنَّهَا جُزْئِيَّةٌ وَضَعِيفَةٌ . وَعَايَتُهَا أَنَّهَا هَيَأْتُهُ لِفَهْمِ الْفَنِّ وَتَحْصِيلِ مَسَائِلِهِ . ثُمَّ يَرْجِعُ بِهِ إِلَى الْفَنِّ ثَانِيَةً فَيَرْفَعُهُ فِي التَّلْقِينِ عَنْ تِلْكَ الرَّتْبَةِ إِلَى أَعْلَى مِنْهَا وَيَسْتَوْفِي الشَّرْحَ وَالْبَيَانَ وَيَخْرُجُ عَنِ الْإِجْمَالِ وَيَذَكِّرُهُ مَا هُنَالِكَ مِنَ الْخِلَافِ وَوَجْهَهُ إِلَى أَنْ يَنْتَهِيَ إِلَى آخِرِ الْفَنِّ فَتَجُودُ مَلَكَتُهُ . ثُمَّ يَرْجِعُ بِهِ وَقَدْ شَدَّ فَلَا يَتْرَكَ عَويصًا وَلَا مُهْمًا وَلَا مُعْلَقًا إِلَّا وَضَحَهُ وَفَتَحَ لَهُ مَقْفَلَهُ فَيَخْلُصُ مِنَ الْفَنِّ وَقَدْ اسْتَوْلى عَلَى مَلَكَتِهِ هَذَا وَجْهَ التَّعْلِيمِ الْمُفِيدِ وَهُوَ كَمَا رَأَيْتَ إِنَّمَا يَحْصُلُ فِي ثَلَاثِ تَكَرَّرَاتٍ . وَقَدْ يَحْصُلُ لِلْبَعْضِ فِي أَقَلِّ مِنْ ذَلِكَ بِحَسَبِ مَا يُخْلَقُ لَهُ وَيَتَيَسَّرُ عَلَيْهِ وَقَدْ شَاهَدْنَا كَثِيرًا مِنَ الْمُعَلِّمِينَ لِهَذَا الْعَهْدِ الَّذِي أَدْرَكْنَا يَجْهَلُونَ طُرُقَ التَّعْلِيمِ وَإِفَادَاتِهِ وَيُحْضِرُونَ لِلْمُتَعَلِّمِ فِي أَوَّلِ تَعْلِيمِهِ الْمَسَائِلَ الْمُقْفَلَةَ مِنَ الْعِلْمِ وَيَطَالِبُونَهُ بِإِخْضَارِ

(١) وَفِي نَسْخَةٍ أُخْرَى : يَوْرِدُ .

ذَهْنِهِ فِي حَلِّهَا وَيَخْسِبُونَ ذَلِكَ مَرَانًا عَلَى التَّعْلِيمِ وَصَوَابًا فِيهِ وَيَكْلَفُونَهُ رَغْمِي ذَلِكَ
 وَتَخْصِيلَهُ وَيَخْلَطُونَ عَلَيْهِ بِمَا يُلْقُونَ لَهُ مِنْ غَايَاتِ ^(١) الْفُنُونِ فِي مَبَادِيهَا وَقَبْلَ أَنْ
 يَسْتَعِدَّ لِفَهْمِهَا فَإِنَّ قَبُولَ الْعِلْمِ وَالِاسْتِعْدَادَاتِ لِفَهْمِهِ تَنْشَأُ تَدْرِيجًا وَيَكُونُ الْمُتَعَلِّمُ
 أَوَّلَ الْأَمْرِ عَاجِزًا عَنِ الْفَهْمِ بِالْجُمْلَةِ إِلَّا فِي الْأَقْلِ وَعَلَى سَبِيلِ التَّقْرِيْبِ وَالْإِجْمَالِ
 وَالْأَمْثَالِ الْحَسِيَّةِ . ثُمَّ لَا يَزَالُ الْإِسْتِعْدَادُ فِيهِ يَتَدْرَجُ قَلِيلًا قَلِيلًا بِمُخَالَفَةِ مَسَائِلِ
 ذَلِكَ الْفَنِّ وَتَكَرَّرِهَا عَلَيْهِ وَالِانْتِقَالَ فِيهَا مِنَ التَّقْرِيْبِ إِلَى الْإِسْتِعْيَابِ الَّذِي فَوْقَهُ .
 حَتَّى تَتِمَّ الْمَلَكَةُ فِي الْإِسْتِعْدَادِ ثُمَّ فِي التَّخْصِيلِ وَيُحِيطُ هُوَ بِمَسَائِلِ الْفَنِّ وَإِذَا أَلْقِيَتْ
 عَلَيْهِ الْغَايَاتُ فِي الْبِدَائِعِ وَهُوَ حِينئِذٍ عَاجِزٌ عَنِ الْفَهْمِ وَالْوَعْيِ وَيَعِيدُ عَنِ الْإِسْتِعْدَادِ
 لَهُ كُلُّ ذَهْنُهُ عَنْهَا وَحَسِبَ ذَلِكَ مِنْ صُعُوبَةِ الْعِلْمِ فِي نَفْسِهِ فَتَكَاسَلَ عَنْهُ وَأَنْحَرَفَ عَنِ
 قَبُولِهِ وَتَمَادَى فِي هُجْرَانِهِ . وَإِنَّمَا أَتَى ذَلِكَ مِنْ سُوءِ التَّعْلِيمِ . وَلَا يَنْبَغِي لِلْمُعَلِّمِ أَنْ
 يَزِيدَ مُتَعَلِّمَهُ عَلَى فَهْمِ كِتَابِهِ الَّذِي أَكْبَّ عَلَى التَّعْلِيمِ مِنْهُ بِحَسَبِ طَاقَتِهِ وَعَلَى نِسْبَةِ
 قَبُولِهِ لِلتَّعْلِيمِ مُبْتَدِئًا كَانَ أَوْ مُتَنْهِيًا وَلَا يَخْلُطُ مَسَائِلَ الْكِتَابِ بِغَيْرِهَا حَتَّى يَعِينَهُ
 مِنْ أَوَّلِهِ إِلَى آخِرِهِ وَيَحْصُلُ أَغْرَاضُهُ وَيَسْتَوْلِي مِنْهُ عَلَى مَلَكَةِ بِهَا يَنْفَعُ فِي غَيْرِهِ . لِأَنَّ
 الْمُتَعَلِّمَ إِذَا حَصَلَ مَلَكَةٌ مَا فِي عِلْمٍ مِنَ الْعُلُومِ اسْتَعَدَّ بِهَا لِقَبُولِ مَا بَقِيَ وَحَصَلَ لَهُ
 نَشَاطٌ فِي طَلَبِ الْمَزِيدِ وَالنُّهُوضِ إِلَى مَا فَوْقَ حَتَّى يَسْتَوْلِي عَلَى غَايَاتِ الْعِلْمِ وَإِذَا
 خَلَطَ عَلَيْهِ الْأَمْرَ عَجِزَ عَنِ الْفَهْمِ وَأَذْرَكَهُ الْكَلَالُ وَأَنْطَمَسَ فِكْرُهُ وَيَبْسُ مِنَ التَّخْصِيلِ
 وَهَجَرَ الْعِلْمَ وَالتَّعْلِيمَ . وَاللَّهُ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ . وَكَذَلِكَ يَنْبَغِي لَكَ أَنْ لَا تُطْوِلَ عَلَى
 الْمُتَعَلِّمِ فِي الْفَنِّ الْوَاحِدِ بِتَفْرِيقِ الْمَجَالِسِ وَتَقْطِيعِ مَا بَيْنَهَا لِأَنَّهُ ذَرِيْعَةٌ إِلَى النِّسْيَانِ
 وَانْقِطَاعِ مَسَائِلِ الْفَنِّ بَعْضُهَا مِنْ بَعْضٍ فَيَعْسُرُ حُصُولَ الْمَلَكَةِ بِتَفْرِيقِهَا . وَإِذَا
 كَانَتْ أَوَائِلُ الْعِلْمِ وَأَوَاخِرُهُ حَاضِرَةً عِنْدَ الْفِكْرَةِ مُجَانِبَةً لِلنِّسْيَانِ كَانَتْ الْمَلَكَةُ أَيْسَرَ
 حُصُولًا وَأَحْكَمَ ارْتِبَاطًا وَأَقْرَبَ صِبْغَةً لِأَنَّ الْمَلَكَاتِ إِنَّمَا تَحْصُلُ بِتَتَابُعِ الْفِعْلِ
 وَتَكَرَّرِهِ وَإِذَا تَنَوَّسِيَ الْفِعْلُ تَنَوَّسِيَتِ الْمَلَكَةُ النَّاشِئَةُ عَنْهُ . وَاللَّهُ عَلَّمَكُمْ مَا لَمْ تَكُونُوا

(١) وفي نسخة أخرى : غرائب .

تَعَلَّمُونَ . وَمِنَ الْمَذَاهِبِ الْجَمِيلَةِ وَالطَّرِيقِ الْوَاجِبَةِ فِي التَّعْلِيمِ أَنْ لَا يُخْلَطَ عَلَى الْمُتَعَلِّمِ عُلَمَانٌ مَعًا فَإِنَّهُ حِينَئِذٍ قَلَّ أَنْ يَظْفَرَ بِوَاحِدٍ مِنْهُمَا لِمَا فِيهِ مِنْ تَقْسِيمِ الْبَالِ وَأَنْصِرَافِهِ عَنْ كُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا إِلَى تَفْهَمِ الْآخِرِ فَيَسْتَعْلِقَانِ مَعًا وَيَسْتَضَعِبَانِ وَيَعُودُ مِنْهُمَا بِالْخَبِيَّةِ . وَإِذَا تَفَرَّغَ الْفِكْرُ لِتَعْلِيمِ مَا هُوَ بِسَبِيلِهِ مُقْتَصِرًا عَلَيْهِ فَرُبَّمَا كَانَ ذَلِكَ أَجْدَرَ لِتَحْصِيلِهِ وَاللَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى الْمُوقِفُ لِلصَّوَابِ . وَاعْلَمْ أَيُّهَا الْمُتَعَلِّمُ أَنِّي أَتَحَفُّكَ بِفَائِدَةٍ فِي تَعَلُّمِكَ فَإِنْ تَلَقَّيْتَهَا بِالْقَبُولِ وَأَمْسَكْتَهَا بِيَدِ الصَّنَاعَةِ ظَفِرْتَ بِكُنْزٍ عَظِيمٍ وَذَخِيرَةٍ شَرِيفَةٍ وَأَقْدَمَ لَكَ مَقْدَمَةً تُعِينُكَ فِي فَهْمِهَا وَذَلِكَ أَنَّ الْفِكْرَ الْإِنْسَانِيَّ طَبِيعَةً مَخْصُوصَةً فَطَرَهَا اللَّهُ كَمَا فَطَرَ سَائِرَ مُبْتَدِعَاتِهِ وَهُوَ (وَجِدَانُ حَرَكَةِ لِلنَّفْسِ)^(١) فِي الْبَطْنِ الْأَوْسَطِ مِنَ الدِّمَاغِ . تَارَةً يَكُونُ مَبْدَأُ لِلْأَفْعَالِ الْإِنْسَانِيَّةِ عَلَى نِظَامٍ وَتَرْتِيبٍ وَتَارَةً يَكُونُ مَبْدَأُ لِعِلْمٍ مَا لَمْ يَكُنْ حَاصِلًا بِأَنْ يَتَوَجَّهَ إِلَى الْمَطْلُوبِ . وَقَدْ يَصُورُ طَرَفَيْهِ^(٢) يَرُومُ نَفْيَهُ أَوْ إِثْبَاتَهُ فَيَلُوحُ لَهُ الْوَسْطُ الَّذِي يَجْمَعُ بَيْنَهُمَا أَسْرَعَ مِنْ لَمَحِ الْبَصَرِ إِنْ كَانَ وَاحِدًا . أَوْ يَنْتَقِلُ إِلَى تَحْصِيلِ آخِرِ إِنْ كَانَ مُتَعَدِّدًا وَيَصِيرُ إِلَى الظَّفَرِ بِمَطْلُوبِهِ . هَذَا شَأْنُ هَذِهِ الطَّبِيعَةِ الْفِكْرِيَّةِ الَّتِي تَمَيَّزَ بِهَا الْبَشَرُ مِنْ بَيْنِ سَائِرِ الْحَيَوَانَاتِ . ثُمَّ الصَّنَاعَةُ الْمُنْطَقِيَّةُ هِيَ كَيْفِيَّةُ فِعْلِ هَذِهِ الطَّبِيعَةِ الْفِكْرِيَّةِ النَّظَرِيَّةِ تَصِفُهُ لِتَعَلُّمِ سَدَادَةِ مِنْ خَطْبِهِ وَأَنَّهَا وَإِنْ كَانَ الصَّوَابُ لَهَا ذَاتِيًّا إِلَّا أَنَّهُ قَدْ يَعْرِضُ لَهَا الْخَطَأُ فِي الْأَقْلُ مِنْ تَصَوُّرِ الطَّرَفَيْنِ عَلَى غَيْرِ صُورَتِهِمَا مِنْ اشْتِبَاهِ الْهَيْئَاتِ فِي نِظْمِ الْقَضَايَا وَتَرْتِيبِهَا لِلنُّتَاجِ فَتُعِينُ الْمُنْطِقُ لِلتَّخْلُصِ مِنْ وَرْطَةِ هَذَا الْفَسَادِ إِذَا عَرَضَ . فَالْمُنْطِقُ إِذَا أَمْرٌ صِنَاعِيٌّ مُسَاقِقٌ لِلطَّبِيعَةِ الْفِكْرِيَّةِ وَمُنْطَبِقٌ عَلَى صُورَةِ فِعْلِهَا وَلِكُونِهِ أَمْرًا صِنَاعِيًّا اسْتغْنَى عَنْهُ فِي الْأَكْثَرِ . وَلِذَلِكَ تَجِدُ كَثِيرًا مِنْ فُحُولِ النُّظَارِ فِي الْخَلِيقَةِ يَحْصُلُونَ عَلَى الْمَطَالِبِ فِي الْعُلُومِ دُونَ صِنَاعَةِ عِلْمِ الْمُنْطِقِ وَلَا سِيَّمَا مَعَ صِدْقِ النِّيَّةِ وَالتَّعَرُّضِ لِرَحْمَةِ اللَّهِ تَعَالَى فَإِنَّ

(١) وفي النسخة الباريسية : فعل حركة في النفس وقوة .

(٢) وفي النسخة الباريسية : طريقته .

ذَلِكَ أَعْظَمُ مَعْنَى . وَيَسْلُكُونَ بِالطَّبِيعَةِ الْفِكْرِيَّةِ عَلَى سَدَادِهَا فَيَنْضِي بِالطَّبِيعِ إِلَى حُصُولِ الْوَسْطِ وَالْعِلْمِ بِالْمَطْلُوبِ كَمَا فَطَرَهَا اللَّهُ عَلَيْهِ . ثُمَّ مِنْ دُونِ هَذَا الْأَمْرِ الصَّنَاعِيِّ الَّذِي هُوَ الْمَنْطِقُ مَقْدَمَةٌ أُخْرَى مِنَ التَّعَلُّمِ وَهِيَ مَعْرِفَةُ الْأَلْفَاظِ وَدَلَالَتِهَا عَلَى الْمَعَانِي الذَّهْنِيَّةِ تَرُدُّهَا^(١) مِنْ مُشَافَهَةِ الرُّسُومِ بِالْكِتَابِ وَمُشَافَهَةِ اللِّسَانِ بِالْخِطَابِ . فَلَا بُدَّ أَيْهَا الْمُتَعَلِّمُ مِنْ مُجَاوَزَتِكَ هَذِهِ الْحُجْبِ كُلِّهَا إِلَى الْفِكْرِ فِي مَطْلُوبِكَ . فَأَوْلَا ، دَلَالَةُ الْكِتَابِيَّةِ الْمَرْسُومَةِ عَلَى الْأَلْفَاظِ الْمُقُولَةِ وَهِيَ أَحْفَهَا^(٢) ثُمَّ دَلَالَةُ الْأَلْفَاظِ الْمُقُولَةِ عَلَى الْمَعَانِي الْمَطْلُوبَةِ ثُمَّ الْقَوَانِينُ فِي تَرْتِيبِ الْمَعَانِي لِلِاسْتِدْلَالِ فِي قَوْلِهَا الْمَعْرُوفَةِ فِي صِنَاعَةِ الْمَنْطِقِ . ثُمَّ تِلْكَ الْمَعَانِي مُجَرَّدَةٌ فِي الْفِكْرِ اشْتِرَاطًا يُقْتَنَصُ بِهَا الْمَطْلُوبُ بِالطَّبِيعَةِ الْفِكْرِيَّةِ بِالتَّعَرُّضِ لِرَحْمَةِ اللَّهِ وَمَوَاهِبِهِ . وَلَيْسَ كُلُّ أَحَدٍ يَتَجَاوَزُ هَذِهِ الْمَرَاتِبَ بِسُرْعَةٍ وَلَا يَقْطَعُ هَذِهِ الْحُجْبَ فِي التَّعَلِيمِ بِسُهُولَةٍ ، بَلْ رُبَّمَا وَقَفَ الذَّهْنُ فِي حُجْبِ الْأَلْفَاظِ بِالْمُنَاقَشَاتِ أَوْ عَثَرَ فِي اشْتِرَاكِ الْأَدِلَّةِ بِشَغْبِ الْجِدَالِ وَالشُّبُهَاتِ وَقَعَدَ عَنْ تَحْصِيلِ الْمَطْلُوبِ . وَلَمْ يَكُنْ يَتَخَلَّصُ مِنْ تِلْكَ الْعَمْرَةِ إِلَّا قَلِيلًا مِمَّنْ هَدَاهُ اللَّهُ . فَإِذَا ابْتَلَيْتَ بِمِثْلِ ذَلِكَ وَعَرَضَ لَكَ ارْتِبَاكَ^(٣) فِي فَهْمِكَ أَوْ تَشْغِيبَ الشُّبُهَاتِ فِي ذَهْنِكَ فَاطْرَحْ ذَلِكَ وَانْتَبِذْ حُجْبَ الْأَلْفَاظِ وَعَوَائِقَ الشُّبُهَاتِ وَاتْرِكِ الْأَمْرَ الصَّنَاعِيَّ جُمْلَةً وَاخْلُصْ إِلَى فُضَاءِ الْفِكْرِ الطَّبِيعِيِّ الَّذِي فَطَرْتَ عَلَيْهِ . وَسَرِّحْ نَظْرَكَ فِيهِ وَفَرِّغْ ذَهْنَكَ فِيهِ لِلْفَوْصِ عَلَى مَرَامِكَ مِنْهُ وَاضْعًا لَهَا حَيْثُ وَضَعَهَا أَكَابِرُ النُّظَارِ قَبْلَكَ مُسْتَعْرِضًا لِلْفَتْحِ مِنَ اللَّهِ كَمَا فَتَحَ عَلَيْهِمْ مِنْ ذَهْنِهِمْ مِنْ رَحْمَتِهِ وَعَلَّمَهُمْ مَا لَمْ يَكُونُوا يَعْلَمُونَ . فَإِذَا فَعَلْتَ ذَلِكَ اشْرَقَتْ عَلَيْكَ أَنْوَارُ الْفَتْحِ مِنَ اللَّهِ بِالظَّفْرِ بِمَطْلُوبِكَ وَحَصَلَ الْإِمَامُ الْوَسْطُ الَّذِي جَعَلَهُ اللَّهُ مِنْ مُقْتَضِيَاتِ^(٤) هَذَا الْفِكْرِ وَنَظَرَهُ عَلَيْهِ كَمَا قُلْنَا وَحِينَئِذٍ فَارْجِعْ

(١) وفي النسخة الباريسية : تؤديها .

(٢) وفي النسخة الباريسية : احفظها .

(٣) وفي النسخة الباريسية : ارتياب .

(٤) وفي النسخة الباريسية : من مفيضات .

به إلى قوالب الأدلة وصورها فأفرغه فيها ووقفه حقه من القانون الصناعي ثم اكسه صور الألفاظ وأبرزه إلى عالم الخطاب والمشافهة وثيق العرى صحيح البنيان .
وأما إن وقفت عند المناقشة والشبهة في الأدلة الصناعية وتمحيص صوابها من خطبها وهذه أمور صناعية وضعية تستوي جهاتها المتعددة وتتشابه لأجل الوضع والإصطلاح فلا تتميز جهة الحق منها إذ جهة الحق إنما تستبين^(١) إذا كانت بالطبع فيستمر ما حصل من الشك والازتياب وتسدل الحجب على المطلوب وتقعّد الناظر عن تحصيله . وهذا شأن الأكثرين من النظار والمتأخرين سيما من سبقت له عجمة في لسانه فربطت عن ذهنه ومن حصل له شغب بالقانون المنطقي تعصب له فاعتقد أنه الذريعة إلى إدراك الحق بالطبع فيقع في الحيرة بين شبه الأدلة وشكوكها ولا يكاد يخلص منها . والذريعة إلى إدراك الحق بالطبع إنما هو الفكر الطبيعي كما قلناه إذا جرد عن جميع الأوهام وتعرض الناظر فيه إلى رحمة الله تعالى وأما المنطق فإنما هو واصف لفعل هذا الفكر فيسأوه في الأكثر . فاعتبر ذلك واستمطر رحمة الله تعالى متى أغوزك فهم المسائل تشرق عليك أنواره بالأنهام إلى الصواب . والله الهادي إلى رحمته وما العلم إلا من عند الله .

الفصل الثامن والثلاثون

في أن العلوم الالهية لا توسع فيها الأنظار ولا تفرع المسائل

إعلم أن العلوم المتعارفة بين أهل العُمران على صنفين : علوم مقصودة بالذات كالشروعات من التفسير والحديث والفقهِ وعلم الكلام وكالطبيعيات والالهيّات من الفلسفة ، وعلوم هي وسيلة آية^(٢) لهذه العلوم كالعريية والحساب

(١) وفي النسخة الباريية : تتميز .

(٢) وفي نسخة أخرى : آلة ووسيلة .

وغيرهما للشَّرْعِيَّاتِ كَالْمَنْطِقِ لِلْفَلَسَفَةِ . وَرُبَّمَا كَانَ آلَةُ لِعِلْمِ الْكَلَامِ وَأَصُولِ الْفِقْهِ عَلَى طَرِيقَةِ الْمُتَأَخِّرِينَ فَأَمَّا الْعُلُومُ الَّتِي هِيَ مَقَاصِدٌ فَلَا حَرَجَ فِي تَوْسِيعَةِ الْكَلَامِ فِيهَا وَتَفْرِيعِ الْمَسَائِلِ وَاسْتِكْشَافِ الْأَدِلَّةِ وَالْأَنْظَارِ فَإِنَّ ذَلِكَ يَزِيدُ طَالِبَهَا تَمَكُّنًا فِي مَلَكَتِهِ وَإيضاحاً لِمَعَانِيهَا الْمَقْصُودَةِ . وَأَمَّا الْعُلُومُ الَّتِي هِيَ آلَةٌ لِغَيْرِهَا مِثْلَ الْعَرَبِيَّةِ وَالْمَنْطِقِ وَأُمَثَالِهِمَا فَلَا يَنْبَغِي أَنْ يُنْظَرَ فِيهَا إِلَّا مِنْ حَيْثُ هِيَ آلَةٌ لِذَلِكَ الْغَيْرِ فَقَطْ . وَلَا يُوسَعُ فِيهَا الْكَلَامُ وَلَا تُفْرَعُ الْمَسَائِلُ لِأَنَّ ذَلِكَ مُخْرَجٌ لَهَا عَنِ الْمَقْصُودِ إِذِ الْمَقْصُودُ مِنْهَا مَا هِيَ آلَةٌ لَهُ لَا غَيْرُ . فَكُلَّمَا خَرَجَتْ عَنْ ذَلِكَ خَرَجَتْ عَنِ الْمَقْصُودِ وَصَارَ الْإِشْتِغَالُ بِهَا لِنَوَاحٍ مَعَ مَا فِيهِ مِنْ صُعُوبَةِ الْحُصُولِ عَلَى مَلَكَتِهَا بِطَوْلِهَا وَكَثْرَةِ فُرُوعِهَا . وَرُبَّمَا يَكُونُ ذَلِكَ غَائِقًا عَنْ تَحْصِيلِ الْعُلُومِ الْمَقْصُودَةِ بِالذَّاتِ لِطَوْلِ وَسَائِلِهَا مَعَ أَنَّ شَأْنَهَا أَهْمٌ وَالْعُمُرُ يَقْضُرُ عَنْ تَحْصِيلِ الْجَمِيعِ عَلَى هَذِهِ الصُّورَةِ فَيَكُونُ الْإِشْتِغَالُ بِهَذِهِ الْعُلُومِ الْآلِيَّةِ تَضْيِيعًا لِلْعُمُرِ وَشُغْلًا بِمَا لَا يَغْنِي . وَهَذَا كَمَا فَعَلَ الْمُتَأَخِّرُونَ فِي صِنَاعَةِ النَّحْوِ وَصِنَاعَةِ الْمَنْطِقِ وَأَصُولِ الْفِقْهِ لِأَنَّهُمْ أَوْسَعُوا دَائِرَةَ الْكَلَامِ فِيهَا وَأَكْثَرُوا مِنَ التَّفَارِيعِ وَالِاسْتِدْلالاتِ بِمَا أَخْرَجَهَا عَنْ كَوْنِهَا آلَةً وَصَيَّرَهَا مِنْ الْمَقَاصِدِ ^(١) وَرُبَّمَا يَقَعُ فِيهَا لِذَلِكَ أَنْظَارٌ وَمَسَائِلٌ لَا حَاجَةَ بِهَا فِي الْعُلُومِ الْمَقْصُودَةِ فِيهَا مِنْ نَوْعِ اللَّغْوِ وَهِيَ أَيْضًا مُضِرَّةٌ بِالْمُتَعَلِّمِينَ عَلَى الْإِطْلَاقِ لِأَنَّ الْمُتَعَلِّمِينَ اِهْتِمَامَهُمْ بِالْعُلُومِ الْمَقْصُودَةِ أَكْثَرَ مِنْ اِهْتِمَامِهِمْ بِوَسَائِلِهَا ^(٢) فَإِذَا قَطَعُوا الْعُمُرَ فِي تَحْصِيلِ الْوَسَائِلِ فَمَتَى يَظْفَرُونَ بِالْمَقَاصِدِ ؟ فَلِهَذَا يَجِبُ عَلَى الْمُتَعَلِّمِينَ لِهَذِهِ الْعُلُومِ الْآلِيَّةِ أَنْ لَا يَسْتَنْبِحُوا فِي شَأْنِهَا وَلَا يَسْتَكْشِرُوا مِنْ مَسَائِلِهَا وَيُنَبِّهُوا الْمُتَعَلِّمَ عَلَى الْغَرَضِ مِنْهَا وَيَقْفُوا بِهِ عِنْدَهُ . فَمَنْ نَزَعَتْ بِهِ هِمَّتَهُ بَعْدَ ذَلِكَ إِلَى شَيْءٍ مِنَ التَّوَعُّلِ وَرَأَى مِنْ نَفْسِهِ قِيَامًا بِذَلِكَ وَكِفَايَةً بِهِ فَلْيُرَقِّقْ ^(٣) لَهُ مَا شَاءَ مِنَ الْمَرَاقِبِ صَغْبًا أَوْ سَهْلًا وَكُلُّ مَيْسَرٍ لِمَا خُلِقَ لَهُ .

(١) وفي نسخة أخرى : وصيرها مقصودة بذاتها .

(٢) وفي نسخة أخرى : بهذه الآلات والوسائل .

(٣) وفي نسخة أخرى : فليختر لنفسه .

الفصل التاسع والثلاثون

في تعليم الولدان واختلاف مذاهب الأمصار الإسلامية في طرقه

إِغْلَمَ أَنَّ تَعْلِيمَ الْوُلْدَانِ لِلْقُرْآنِ شِعَارُ الدِّينِ أَخَذَ بِهِ أَهْلُ الْمِلَّةِ وَدَرَجُوا عَلَيْهِ فِي جَمِيعِ أَمْصَارِهِمْ لِمَا يَسْبِقُ فِيهِ إِلَى الْقُلُوبِ مِنْ رُسُخِ الْإِيمَانِ وَعَقَائِدِهِ مِنْ آيَاتِ الْقُرْآنِ وَبَعْضِ مَثُورِ الْأَحَادِيثِ . وَصَارَ الْقُرْآنُ أَصْلَ التَّعْلِيمِ الَّذِي يَنْبَنِي عَلَيْهِ مَا يَخْصُلُ بَعْدَ مِنَ الْمَلَكَاتِ . وَسَبَبَ ذَلِكَ أَنَّ التَّعْلِيمَ فِي الصِّغَرِ أَشَدَّ رُسُخًا وَهُوَ أَصْلٌ لِمَا بَعْدَهُ لِأَنَّ السَّابِقَ الْأَوَّلَ لِلْقُلُوبِ كَالْأَسَاسِ لِلْمَلَكَاتِ . وَعَلَى حَسَبِ الْأَسَاسِ وَأَسَالِيهِ يَكُونُ حَالُ مَنْ يَنْبَنِي عَلَيْهِ . وَاخْتَلَفَتْ طُرُقُهُمْ فِي تَعْلِيمِ الْقُرْآنِ لِلْوُلْدَانِ بِاخْتِلَافِهِمْ بِإِعْتِبَارِ مَا يَنْشَأُ عَنْ ذَلِكَ التَّعْلِيمِ مِنَ الْمَلَكَاتِ . فَأَمَّا أَهْلُ الْمَغْرِبِ فَمَذْهَبُهُمْ فِي الْوُلْدَانِ الْإِقْتِصَارَ عَلَى تَعْلِيمِ الْقُرْآنِ فَقَطْ . وَأَخَذَهُمْ أَثْنَاءَ الْمُدَارَسَةِ بِالرُّسْمِ وَمَسَائِلِهِ وَاخْتِلَافُ حَمَلَةِ الْقُرْآنِ فِيهِ لَا يَخْلُطُونَ ذَلِكَ بِسِوَاهُ فِي شَيْءٍ مِنْ مَجَالِسِ تَعْلِيمِهِمْ لَا مِنْ حَدِيثٍ وَلَا مِنْ فِقْهِ وَلَا مِنْ شِعْرِ وَلَا مِنْ كَلَامِ الْمَغْرِبِ إِلَى أَنْ يَخْتَدِقَ فِيهِ أَوْ يَنْقَطِعَ دُونَهُ فَيَكُونُ انْقِطَاعُهُ فِي الْغَالِبِ انْقِطَاعًا عَنِ الْعِلْمِ بِالْجُمْلَةِ . وَهَذَا مَذْهَبُ أَهْلِ الْأَمْصَارِ بِالْمَغْرِبِ وَمَنْ تَبِعَهُمْ مِنْ قُرَى^(١) الْبُرْبُرِ . أُمَّةَ الْمَغْرِبِ فِي وُلْدَانِهِمْ إِلَى أَنْ يُجَاوِزُوا حَدَّ الْبُلُوغِ إِلَى الشُّبُهَةِ . وَكَذَا فِي الْكَبِيرِ إِذَا رَجَعَ^(٢) مُدَارَسَةَ الْقُرْآنِ بَعْدَ طَائِفَةٍ مِنْ عُمُرِهِ . فَهَمَّ لِذَلِكَ أَقْوَمَ عَلَى رَسْمِ الْقُرْآنِ وَحَفِظِهِ مِنْ سِوَاهُمْ . وَأَمَّا أَهْلُ الْأَنْدَلُسِ فَمَذْهَبُهُمْ تَعْلِيمَ الْقُرْآنِ وَالْكِتَابِ مِنْ حَيْثُ هُوَ . وَهَذَا هُوَ الَّذِي يُرَاعُونَهُ فِي التَّعْلِيمِ . إِلَّا أَنَّهُ لَمَّا كَانَ الْقُرْآنُ أَصْلَ ذَلِكَ وَأَسْأَةً وَمَنْبَعَ الدِّينِ وَالْعُلُومِ جَعَلُوهُ أَصْلًا فِي التَّعْلِيمِ . فَلَا يَقْتَصِرُونَ لِذَلِكَ عَلَيْهِ فَقَطْ بَلْ يَخْلُطُونَ فِي تَعْلِيمِهِمْ لِلْوُلْدَانِ رِوَايَةَ الشُّعْرِ فِي الْغَالِبِ وَالتَّرْسُلَ وَأَخَذَهُمْ بِقَوَائِنِ

(١) وفي النسخة الباريسية : من قراء البربر .

(٢) وفي نسخة أخرى : راجع .

الْعَرَبِيَّةَ وَحَفْظَهَا وَتَجْوِيدَ الْخَطِّ وَالْكِتَابِ . وَلَا تَخْتَصُّ عِنَايَتَهُمْ فِي التَّعْلِيمِ بِالْقُرْآنِ
 دُونَ هَذِهِ . بَلْ عِنَايَتُهُمْ فِيهِ بِالْخَطِّ أَكْثَرَ مِنْ جَمِيعِهَا إِلَى أَنْ يَخْرُجَ الْوَلَدُ مِنَ عُمْرِ
 الْبُلُوغِ إِلَى الشَّبَابِ وَقَدْ شَدَّ (١) بَعْضُ الشَّيْءِ فِي الْعَرَبِيَّةِ وَالشُّعْرِ وَالْبَصْرِ بِهِمَا وَبَرَزَ
 فِي الْخَطِّ وَالْكِتَابِ وَتَمَلَّقَ بِأَذْيَالِ الْعِلْمِ عَلَى الْجُمْلَةِ لَوْ كَانَ فِيهَا سَنَدٌ لِتَعْلِيمِ الْعُلُومِ .
 لَكِنَّهُمْ يَنْقَطِعُونَ عَنْ ذَلِكَ لِانْقِطَاعِ سَنَدِ التَّعْلِيمِ فِي آفَاقِهِمْ وَلَا يَحْصُلُ بِأَيْدِيهِمْ إِلَّا
 مَا حَصَلَ مِنْ ذَلِكَ التَّعْلِيمِ الْأَوَّلِ . وَفِيهِ كِفَايَةٌ لِمَنْ أَرَشَدَهُ اللَّهُ تَعَالَى وَاسْتَعْدَادًا إِذَا
 وَجَدَ الْمُعَلِّمَ . وَأَمَّا أَهْلُ أُفْرِيْقِيَّةٍ فَيَخْلِطُونَ فِي تَعْلِيمِهِمْ لِلْوِلْدَانِ الْقُرْآنَ بِالْحَدِيثِ فِي
 الْغَالِبِ وَمُدَارَسَةَ قَوَانِينِ الْعُلُومِ وَتَلْقِينَ بَعْضَ مَسَائِلِهَا إِلَّا أَنْ عِنَايَتَهُمْ بِالْقُرْآنِ
 وَاسْتِنْظَارَ (٢) الْوِلْدَانِ إِيَّاهُ وَوُقُوفَهُمْ عَلَى اخْتِلَافِ رِوَايَاتِهِ وَقِرَاءَاتِهِ أَكْثَرَ مِمَّا سِوَاهُ
 وَعِنَايَتَهُمْ بِالْخَطِّ تَبَعَ لِذَلِكَ . وَبِالْجُمْلَةِ فَطَرِيقَتُهُمْ فِي تَعْلِيمِ الْقُرْآنِ أَقْرَبُ إِلَى طَرِيقَةِ
 أَهْلِ الْأَنْدَلُسِ لِأَنَّ سَنَدَ طَرِيقَتِهِمْ فِي ذَلِكَ مُتَّصِلٌ بِمَشِيخَةِ الْأَنْدَلُسِ الَّذِينَ أَحَازُوا
 عِنْدَ تَغْلِبِ النَّصَارَى عَلَى شَرْقِ الْأَنْدَلُسِ . وَاسْتَقْرَؤُوا بِتُونِسَ وَعَنْهُمْ أَخَذَ وَلَدَانُهُمْ بَعْدَ
 ذَلِكَ . وَأَمَّا أَهْلُ الْمَشْرِقِ فَيَخْلِطُونَ فِي التَّعْلِيمِ كَذَلِكَ عَلَى مَا يَبْلُغُنَا وَلَا أَدْرِي بِمِ
 عِنَايَتِهِمْ مِنْهَا . وَالَّذِي يُنْقَلُ لَنَا أَنَّ عِنَايَتَهُمْ بِدِرَاسَةِ الْقُرْآنِ وَصَحْفِ الْعِلْمِ وَقَوَانِينِهِ
 فِي زَمَنِ الشَّبَابِ وَلَا يَخْلِطُونَ بِتَعْلِيمِ الْخَطِّ بَلْ لِتَعْلِيمِ الْخَطِّ عِنْدَهُمْ قَانُونٌ وَمُعَلِّمُونَ
 لَهُ عَلَى انْفِرَادِهِ كَمَا تُتَعَلَّمُ سَائِرُ الصَّنَائِعِ وَلَا يَتَدَاوَلُونَهَا فِي مَكَاتِبِ الصَّبِيَّانِ . وَإِذَا
 كَتَبُوا لَهُمُ الْأَلْوَاحَ فَيَخْطُ قَاصِرٍ عَنِ الْإِجَادَةِ وَمَنْ أَرَادَ تَعَلَّمَ الْخَطَّ فَعَلَى قَدَرِ مَا يَسْنَحُ
 لَهُ بَعْدَ ذَلِكَ مِنَ الْهَيْمَةِ فِي طَلْبِهِ وَيَبْتَغِيهِ مِنْ أَهْلِ صَنْعَتِهِ . فَأَمَّا أَهْلُ أُفْرِيْقِيَّةٍ
 وَالْمَغْرِبِ فَأَفَادَهُمُ الْإِقْتِصَارُ عَلَى الْقُرْآنِ الْقُصُورَ عَنْ مَلَكَةِ اللِّسَانِ جُمْلَةً وَذَلِكَ أَنَّ
 الْقُرْآنَ لَا يَنْشَأُ عَنْهُ فِي الْغَالِبِ مَلَكَةٌ لِمَا أَنَّ الْبَشَرَ مَضْرُوفُونَ عَنِ الْإِتْيَانِ بِمِثْلِهِ فَهُمْ
 مَضْرُوفُونَ لِذَلِكَ عَنِ الْاسْتِعْمَالِ عَلَى أَسَالِيْبِهِ وَالْإِحْتِدَاءِ بِهَا . وَلَيْسَ لَهُمْ مَلَكَةٌ فِي غَيْرِ

(١) شد من المعلم أخذ . (قاموس) .

(٢) وفي نسخة أخرى استظهار .

أَسَالِيْبِهِ فَلَا يَخْصُلُ لِصَاحِبِهِ مَلَكَةٌ فِي اللِّسَانِ العَرَبِيِّ وَحَظُهُ الجُمُودُ فِي العِبَارَاتِ وَقَلَّةُ التَّصْرُفِ فِي الكَلَامِ . وَرُبَّمَا كَانَ أَهْلُ أَفْرِيقِيَّةٍ فِي ذَلِكَ أَخْفَ مِنْ أَهْلِ المَغْرِبِ لِمَا يَخْلِطُونَ فِي تَعْلِيمِهِمُ القُرْآنَ بِعِبَارَاتِ العُلُومِ فِي قَوَائِنِهَا كَمَا قَلْنَا فِي قِيَمَتِيدُرُونَ عَلَى شَيْءٍ مِنَ التَّصْرُفِ وَمُحَادَاةِ المِثْلِ بِالمِثْلِ إِلَّا أَنَّ مَلَكَتَهُمْ فِي ذَلِكَ قَاصِرَةٌ عَنِ البَلَاغَةِ كَمَا سَيَأْتِي فِي فَضْلِهِ . وَأَمَّا أَهْلُ الأَنْدَلُسِ فَأَفَادَهُمُ التَّفَنُّنُ فِي التَّعْلِيمِ وَكثْرَةُ رِوَايَةِ الشُّعْرِ وَالتَّرْسُلُ وَمُدَارَسَةُ العَرَبِيَّةِ مِنْ أَوَّلِ العُمُرِ . حُصُولَ مَلَكَةٍ صَارُوا بِهَا أَعْرَفَ فِي اللِّسَانِ العَرَبِيِّ . وَقَصُرُوا فِي سَائِرِ العُلُومِ لِبُعْدِهِمْ عَنِ مُدَارَسَةِ القُرْآنِ وَالحَدِيثِ الَّذِي هُوَ أَصْلُ العُلُومِ وَأَسَاسُهَا . فَكَانُوا لِذَلِكَ أَهْلَ حَظٍّ وَادِبِّ بَارِعٍ أَوْ مُقْصِرٍ ، عَلَى حَسَبِ مَا يَكُونُ التَّعْلِيمُ الثَّانِي مِنْ بَعْدِ تَعْلِيمِ الصَّبِيِّ ^(١) . وَلَقَدْ ذَهَبَ القَاضِي أَبُو بَكْرٍ بَنُ العَرَبِيِّ فِي كِتَابِ رَحْلَتِهِ إِلَى طَرِيقَةِ عَرَبِيَّةٍ فِي وَجْهِ التَّعْلِيمِ وَأَعَادَ فِي ذَلِكَ وَأَبْدَأَ وَقَدَّمَ تَعْلِيمَ العَرَبِيَّةِ وَالشُّعْرِ عَلَى سَائِرِ العُلُومِ كَمَا هُوَ مَذْهَبُ أَهْلِ الأَنْدَلُسِ . قَالَ : « لَأَنَّ الشُّعْرَ دِيْوَانُ العَرَبِ وَيَدْعُو عَلَى تَقْدِيمِهِ وَتَعْلِيمِهِ ^(٢) العَرَبِيَّةِ فِي التَّعْلِيمِ ضَرُورَةٌ فَسَادَ اللُّغَةُ ثُمَّ يَنْتَقِلُ مِنْهُ إِلَى الحِسَابِ فَيَتَمَرَّنُ فِيهِ حَتَّى يَرَى القَوَائِنَ ثُمَّ يَنْتَقِلُ إِلَى دَرَسِ القُرْآنِ فَإِنَّهُ يَتَيَسَّرُ عَلَيْكَ بِهَذِهِ المُقَدِّمَةِ » . ثُمَّ قَالَ : « وَيَا غَفْلَةَ أَهْلِ بِلَادِنَا فِي أَنْ يُؤَخَّرَ الصَّبِيُّ بِكِتَابِ اللّٰهِ فِي أَوَامِرِهِ ^(٣) يَقْرَأُ مَا لَا يَفْهَمُ وَيَنْصِبُ فِي أَمْرٍ غَيْرِهِ أَهْمٌ مَا عَلَيْهِ مِنْهُ » . ثُمَّ قَالَ : « يَنْظُرُ فِي أَصُولِ الدِّينِ ثُمَّ أَصُولِ الفِقْهِ ثُمَّ الجَدَلِ ثُمَّ الحَدِيثِ وَعُلُومِهِ » وَنَهَى مَعَ ذَلِكَ أَنْ يَخْلُطَ فِي التَّعْلِيمِ عِلْمَانِ إِلَّا أَنْ يَكُونَ المُتَعَلِّمُ قَابِلًا لِذَلِكَ بِجُودَةِ الفِهْمِ وَالنَّشَاطِ . هَذَا مَا أَشَارَ إِلَيْهِ القَاضِي أَبُو بَكْرٍ رَحِمَهُ اللّٰهُ وَهُوَ لَعَمْرِي مَذْهَبٌ حَسَنٌ إِلَّا أَنَّ العَوَائِدَ لَا تُسَاعِدُ عَلَيْهِ وَهِيَ أَمْلَكُ بِالأَحْوَالِ وَوَجْهِ مَا اخْتَصَّتْ بِهِ العَوَائِدُ مِنْ تَقَدُّمِ دِرَاسَةِ القُرْآنِ إِثَارًا لِلتَّبَرُّكِ وَالثَّوَابِ ، وَخَشْيَةِ مَا يَعْغُرُ لِلوَلَدِ فِي جُنُونِ الصَّبِيِّ مِنَ الآفَاتِ وَالقَوَاطِعِ

(١) وفي نسخة أخرى : الصبا .

(٢) وفي نسخة أخرى : تقديم .

(٣) وفي نسخة أخرى : أول عمره .

عَنِ الْعِلْمِ فَيَفُوتُهُ الْقُرْآنُ . لِأَنَّهُ مَا دَامَ فِي الْحَجَرِ مُتَقَادًا لِلْحَكْمِ . فَإِذَا تَجَاوَزَ الْبُلُوغَ
وَأَنْحَلَّ مِنْ رِبْقَةِ الْقَهْرِ فَرُبَّمَا عَصَفَتْ بِهِ رِيَاخُ الشَّيْبَةِ فَأَلْقَتْهُ بِسَاحِلِ الْبَطَالَةِ
فَيَفْتَنُمُونَ فِي زَمَانِ الْحَجَرِ وَرِبْقَةِ الْحَكْمِ تَحْصِيلُ الْقُرْآنِ لِئَلَّا يَذْهَبَ خُلُوعًا مِنْهُ . وَلَوْ
حَصَلَ الْيَقِينُ بِاسْتِمْرَارِهِ فِي طَلَبِ الْعِلْمِ وَقَبُولِهِ التَّعْلِيمَ لَكَانَ هَذَا الْمَذْهَبُ الَّذِي
ذَكَرَهُ الْقَاضِي أَوْلَى مَا أَخَذَ بِهِ أَهْلُ الْمَغْرِبِ وَالْمَشْرِقِ . وَلَكِنَّ اللَّهَ يَحْكُمُ مَا يُشَاءُ
لَا مُعَقَّبَ لِحُكْمِهِ .

الفصل الأربعون

في أن الشدة على المتعلمين مضرة بهم

وَذَلِكَ أَنْ إِرْهَافَ الْحَدِّ بِالتَّعْلِيمِ مُضِرٌّ بِالتَّمَتُّعِ سَيِّمًا فِي أَصَاغِرِ الْوُلْدِ لِأَنَّهُ مِنْ
سُوءِ الْمَلَكَةِ . وَمَنْ كَانَ مَرْبَاهُ بِالْعَسْفِ وَالْقَهْرِ مِنَ الْمُتَعَلِّمِينَ أَوْ الْمَمَالِكِ أَوْ الْخَدَمِ
سَطَا بِهِ الْقَهْرُ وَضَيَّقَ عَنِ النَّفْسِ فِي انْبِسَاطِهَا وَذَهَبَ بِنَشَاطِهَا وَدَعَاهُ إِلَى الْكَسَلِ
وَحَمَلَ عَلَى الْكُذِبِ وَالْخُبْثِ وَهُوَ التَّظَاهُرُ بِغَيْرِ مَا فِي ضَمِيرِهِ خَوْفًا مِنْ انْبِسَاطِ
الْأَيْدِي بِالْقَهْرِ عَلَيْهِ وَعَلِمَهُ الْمَكْرَ وَالْخَدِيعَةَ لِذَلِكَ وَصَارَتْ لَهُ هَذِهِ عَادَةٌ وَخُلُقًا
وَفَسَدَتْ مَعَانِيهِ الْإِنْسَانِيَّةَ الَّتِي لَهُ مِنْ حَيْثُ الْاجْتِمَاعِ وَالتَّمَرُّنُ^(١) وَهِيَ الْحِمِيَّةُ
وَالْمُدَافَعَةُ عَنِ نَفْسِهِ وَمَنْزِلِهِ . وَصَارَ عِيَالًا عَلَى غَيْرِهِ فِي ذَلِكَ بَلْ وَكَسَلَتْ النَّفْسُ عَنِ
اِكْتِسَابِ الْفَضَائِلِ وَالْخُلُقِ الْجَمِيلِ فَانْقَبَضَتْ عَنْ غَايَتِهَا وَمَدَى إِنْسَانِيَّتِهَا فَارْتَكَسَ
وَعَادَ فِي أَسْفَلِ السَّافِلِينَ . وَهَكَذَا وَقَعَ لِكُلِّ أُمَّةٍ حَصَلَتْ فِي قَبْضَةِ الْقَهْرِ وَنَالَ مِنْهَا
الْعَسْفُ وَاعْتَبَرَهُ فِي كُلِّ مَنْ يَمْلِكُ أَمْرَهُ عَلَيْهِ . وَلَا تَكُونُ الْمَلَكَةُ الْكَافِلَةُ لَهُ رَفِيقَةً
بِهِ . وَتَجِدُ ذَلِكَ فِيهِمْ اسْتِقْرَاءً وَانظُرُهُ فِي الْيَهُودِ وَمَا حَصَلَ بِذَلِكَ فِيهِمْ مِنْ خُلُقِ
السُّوءِ حَتَّى إِنَّهُمْ يُوصَفُونَ فِي كُلِّ أَفْقٍ . وَعَضُرَ بِالْحَرْجِ^(٢) وَمَعْنَاهُ فِي الْإِضْطِلَاحِ

(١) وفي نسخة أخرى : التمدن .

(٢) وفي نسخة أخرى : بالخرج .

المشهور التخابث والكيد وسببه ما قلناه . فينبغي للمعلم في متعلمه والوالد في ولده أن لا يستبد^(١) عليهما في التأديب . وقد قال محمد بن أبي زيد في كتابه الذي ألفه في حكم المعلمين والمتعلمين : « لا ينبغي لمؤدب الصبيان أن يزيد في ضربهم إذا احتاجوا إليه على ثلاثة أسواط شيئاً » . ومن كلام عمر رضي الله عنه : « من لم يؤدبه الشرع لا أدبه الله » . حرصاً على صون النفوس عن مذلة التأديب وعلماً بأن المقدر الذي عينه الشرع لذلك أملاك له فإنه أعلم بمصلحته . ومن أحسن مذاهب التعليم ما تقدم به الرشيد لمعلم ولده . قال خلف الأحمر : بعث إلي الرشيد في تأديب ولده محمد الأمين فقال : « يا أحمر إن أمير المؤمنين قد دفع إليك مهجة نفسه وثمرة قلبه فصير يدك عليه مبسوطة وطاعته لك واجبة وكن له بحيث وضعك أمير المؤمنين أقرئه القرآن وعرفه الأخبار وروه الأشعار وعلمه السنن وبصره بمواقع الكلام وبذبه وأمنعه من الضحك إلا في أوقاته وخذه بتعظيم مشايخ بني هاشم إذا دخلوا عليه ورفع مجالس القواد إذا حضروا مجلسه . ولا تمرن بك ساعة إلا وأنت مفتنم فائدة تفيده إياها من غير أن تحزنه فتमित ذهنه . ولا تمنع في مسامحته فيستجلي الفراغ ويألفه . وقومه ما استطعت بالقرب والملاينة فإن أباهما فعليك بالشدة والغلظة » . انتهى .

الفصل الحادي والأربعون

في أن الرحلة في طلب العلوم ولقاء المشيخة مزيد كمال في التعلم والسبب في ذلك أن البشر يأخذون معارفهم وأخلاقهم وما ينتحلون به من المذاهب والفضائل : تارة علماً وتعليماً وإلقاء وتارة محاكاة وتلقيناً بالمباشرة . إلا أن حصول الملكات عن المباشرة والتلقين أشد استحكاماً وأقوى رسوخاً . فعلى

(١) وفي النسخة الباريسية : يشدوا عليهم وفي نسخة أخرى : يستبدوا .

قَدْرَ كَثْرَةِ الشُّيُوخِ يَكُونُ حُصُولُ الْمَلَكَاتِ وَرُسُوخَهَا . وَالِإِضْطِلَاحَاتُ أَيْضًا فِي تَعْلِيمِ الْعُلُومِ مُخْلَطَةٌ عَلَى الْمُتَعَلِّمِ حَتَّى لَقَدْ يَظُنُّ كَثِيرٌ مِنْهُمْ أَنَّهَا جُزْءٌ مِنَ الْعِلْمِ . وَلَا يَدْفَعُ عَنْهُ ذَلِكَ إِلَّا مَبَاشَرَتَهُ لِإِخْتِلَافِ الطَّرِيقِ فِيهَا مِنَ الْمُعَلِّمِينَ . فَلِقَاءُ أَهْلِ الْعُلُومِ وَتَعَدُّدُ الْمَشَايخِ يُفِيدُهُ تَمْيِيزَ الْإِضْطِلَاحَاتِ بِمَا يَرَاهُ مِنْ إِخْتِلَافِ طَرِيقِهِمْ فِيهَا فَيَجْرُدُ الْعِلْمَ عَنْهَا وَيَعْلَمُ أَنَّهَا أَنْحَاءُ تَعْلِيمٍ وَطُرُقُ تَوْصِلُ وَتَنْهَضُ قُوَاهُ إِلَى الرُّسُوخِ وَالِإِسْتِحْكَامِ فِي الْمَكَانِ (١) وَتُصَحِّحُ مَعَارِفَهُ وَتُمَيِّزُهَا (٢) عَنْ سِوَاهَا مَعَ تَقْوِيَةِ مَلَكَتَيْهِ بِالمَبَاشَرَةِ وَالتَّلْقِينِ وَكَثْرَتِهِمَا مِنَ المَشِيخَةِ عِنْدَ تَعَدُّدِهِمْ وَتَنَوُّعِهِمْ . وَهَذَا لَمَنْ يَسَّرَ اللهُ عَلَيْهِ طُرُقَ الْعِلْمِ وَالمَهْدِيَّةِ . فَالرَّحْلَةُ لَا بُدَّ مِنْهَا فِي طَلْبِ الْعِلْمِ لِإِكْتِسَابِ الفَوَائِدِ وَالمَكْمَالِ بِلقَاءِ المَشَايخِ وَمَبَاشَرَةِ الرِّجَالِ . وَاللهُ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ .

الفصل الثاني والأربعون

في أن العلماء من بين البشر أبعد عن السياسة ومذاهبها

وَالسَّبَبُ فِي ذَلِكَ أَنَّهُمْ مُعْتَادُونَ النَّظَرَ الفِكْرِيَّ وَالعَوَضَ عَلَى المَعَانِي وَأَنْتَزَاعَهَا مِنَ المَحْسُوسَاتِ وَتَجْرِيدَهَا فِي الذَّهْنِ . أُمُورًا كَلِيَّةً عَامَّةً لِيُحْكَمَ عَلَيْهَا بِأَمْرِ العُمُومِ لَا بِخُصُوصِ مَادَّةٍ وَلَا شَخْصٍ وَلَا جَيْلٍ وَلَا أُمَّةٍ وَلَا صِنْفٍ مِنَ النَّاسِ . وَيُطَبِّقُونَ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ الكُلِّيَّ عَلَى الخَارِجِيَّاتِ . وَأَيْضًا يَقِيسُونَ الأُمُورَ عَلَى أَشْبَاهِهَا وَأَمْثَالِهَا بِمَا اعْتَادُوهُ مِنَ القِيَاسِ الفِقْهِيِّ . فَلَا تَزَالُ أَحْكَامُهُمْ وَأَنْظَارُهُمْ كَلَهَا فِي الذَّهْنِ وَلَا تُصِيرُ إِلَى المَطَابَقَةِ إِلَّا بَعْدَ الفِرَاقِ مِنَ البَحْثِ وَالنَّظَرِ . وَلَا تُصِيرُ بِالجُمْلَةِ إِلَى المَطَابَقَةِ وَإِنَّمَا يَتَفَرَّغُ مَا فِي الخَارِجِ عَمَّا فِي الذَّهْنِ مِنْ ذَلِكَ كالأَحْكَامِ الشَّرْعِيَّةِ فَإِنَّهَا فُرُوعٌ

(١) وفي نسخة أخرى : في الملكات .

(٢) وفي النسخة الباريسية : وتصحيح معارفها وتمييزها عن سواها .

عَمَّا فِي الْمَحْفُوظِ مِنْ أَدَلَّةِ الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ فَتَطْلُبُ مَطَابَقَةَ مَا فِي الْخَارِجِ لَهَا عَكْسَ
الْأَنْظَارِ^(١) فِي الْعُلُومِ الْعَقْلِيَّةِ الَّتِي تَطْلُبُ فِي صَحَّتِهَا مَطَابَقَتَهَا لِمَا فِي الْخَارِجِ . فَهَمَّ
مَتَعَوِّدُونَ فِي سَائِرِ أَنْظَارِهِمُ الْأُمُورَ الذَّهْنِيَّةَ وَالْأَنْظَارَ الْفِكْرِيَّةَ لَا يَعْرِفُونَ سِوَاهَا .
وَالسِّيَاسَةَ يَخْتِاجُ صَاحِبُهَا إِلَى مُرَاعَاةِ مَا فِي الْخَارِجِ وَمَا يَلْحَقُهَا مِنَ الْأَحْوَالِ وَيَتَّبِعُهَا
فَإِنَّهَا خَفِيَّةٌ . وَلَعَلَّ أَنْ يَكُونَ فِيهَا مَا يَمْنَعُ مِنَ الْحَاقِقِ بِشِبْهِهِ أَوْ مِثَالِ وَيُنَاقِي الْكُلِّيَّ
الَّذِي يَحَاوُلُ تَطْبِيقَهُ عَلَيْهَا . وَلَا يُقَاسُ شَيْءٌ مِنْ أَحْوَالِ الْعُمَرَانِ عَلَى الْآخَرِ كَمَا
اشْتَبَهَا فِي أَمْرٍ وَاحِدٍ فَلَعَلَّهَا اخْتَلَفَا فِي أُمُورٍ فَتَكُونُ الْعُلَمَاءُ لِأَجْلِ مَا تَعَوَّدُوهُ مِنْ
تَعْمِيمِ الْأَحْكَامِ وَقِيَاسِ الْأُمُورِ بَعْضُهَا عَلَى بَعْضٍ إِذَا نَظَرُوا فِي السِّيَاسَةَ أَفْرَعُوا ذَلِكَ
فِي قَالِبِ أَنْظَارِهِمْ وَنَوْعِ اسْتِدْلَالِهِمْ فَيَقْعُونَ فِي الْغَلَطِ كَثِيرًا وَلَا يُؤْمِنُ عَلَيْهِمْ .
وَيَلْحَقُ بِهِمْ أَهْلُ الذِّكَاةِ وَالْكَيْسِ مِنْ أَهْلِ الْعُمَرَانِ لِأَنَّهُمْ يَنْزِعُونَ بِثَقُوبِ أَذْهَانِهِمْ
إِلَى مِثْلِ شَأْنِ الْفُقَهَاءِ مِنَ الْعُوصِ عَلَى الْمَعَانِي وَالْقِيَاسِ وَالْمَحَاكَاةِ فَيَقْعُونَ فِي
الْغَلَطِ . وَالْعَامِيُّ السَّلِيمُ الطَّبِيعِ الْمُتَوَسِّطُ الْكَيْسِ لِقُصُورِ فِكْرِهِ عَنْ ذَلِكَ وَعَدَمِ
اعْتِيَادِهِ إِيَّاهُ يَتَّقَصِرُ لِكُلِّ مَادَّةٍ عَلَى حُكْمِهَا وَفِي كُلِّ صِنْفٍ مِنَ الْأَحْوَالِ وَالْأَشْخَاصِ
عَلَى مَا اخْتَصَّ بِهِ وَلَا يُعَدِّي الْحُكْمَ بِقِيَاسٍ وَلَا تَعْمِيمٍ وَلَا يَفَارِقُ فِي أَكْثَرِ نَظَرِهِ
الْمَوَادَّ الْمَحْسُوسَةَ وَلَا يُجَاوِزُهَا فِي ذَهْنِهِ كَالسَّابِحِ لَا يَفَارِقُ الْبَرَّ عِنْدَ الْمَوْجِ . قَالَ
الشَّاعِرُ :

فَلَا تُوَعِّلَنَّ إِذَا مَا سَبَحْتَ فَإِنَّ السَّلَامَةَ فِي السَّاحِلِ

فَيَكُونُ مَأْمُونًا مِنَ النَّظَرِ فِي سِيَاسَتِهِ مُسْتَقِيمَ النَّظَرِ فِي مُعَامَلَةِ أُنْبَاءِ جِنْسِهِ
فِيحْسُنُ مَعَاشُهُ وَتَتَدَفَعُ آفَاتُهُ وَمَضَارُهُ بِاسْتِقَامَةٍ نَظَرِهِ . وَفَوْقَ كُلِّ ذِي عِلْمٍ عَلِيمٌ .
وَمِنْ هُنَا يَتَبَيَّنُ^(٢) أَنَّ صِنَاعَةَ الْمَنْطِقِ غَيْرُ مَأْمُونَةٍ الْغَلَطِ لِكَثْرَةِ مَا فِيهَا مِنَ الْإِنْتِرَاجِ
وَبُعْدِهَا عَنِ الْمَحْسُوسِ فَإِنَّهَا تَنْظُرُ فِي الْمَعْقُولَاتِ الثَّوَانِي . وَلَعَلَّ الْمَوَادَّ فِيهَا

(١) الأصح أن يقول كلمة النظر لأنه لا وجود لكلمة انظار في (لسان العرب) .

(٢) وفي النسخة الباريسية : تعلم .

مَا يُمَانَعُ تِلْكَ الْأَحْكَامَ وَيُنَافِيهَا عِنْدَ مُرَاعَاةِ التَّطْبِيقِ الْيَقِينِيِّ . وَأَمَّا النَّظَرُ فِي
الْمَعْقُولَاتِ الْأَوَّلِ وَهِيَ الَّتِي تَجْرِيدهَا قَرِيبٌ فَلَيْسَ كَذَلِكَ لِأَنَّهَا خَيَالِيَّةٌ وَصُورُ
الْمَحْسُوسَاتِ حَافِظَةٌ مُؤَدِّنَةٌ بِتَصْدِيقِ انْطِبَاقِهِ . وَاللَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أَعْلَمُ وَبِهِ
التَّوْفِيقُ .

الفصل الثالث والأربعون

في أن حملة العلم في الإسلام أكثرهم العجم

مِنَ الْغَرِيبِ الْوَاقِعِ أَنَّ حَمَلَةَ الْعِلْمِ فِي الْمِلَّةِ الْإِسْلَامِيَّةِ أَكْثَرُهُمُ الْعَجَمُ لَا مِنْ
الْعُلُومِ الشَّرْعِيَّةِ وَلَا مِنْ الْعُلُومِ الْعَقْلِيَّةِ إِلَّا فِي الْقَلِيلِ النَّادِرِ . وَإِنْ كَانَ مِنْهُمْ الْعَرَبِيُّ فِي
نَسَبِهِ فَهُوَ أَعْجَمِيٌّ فِي لُغَتِهِ وَمَرْبَاهُ وَمَشِيخَتِهِ مَعَ أَنَّ الْمِلَّةَ عَرَبِيَّةً وَصَاحِبَ شَرِيعَتِهَا
عَرَبِيٌّ . وَالسَّبَبُ فِي ذَلِكَ أَنَّ الْمِلَّةَ فِي أَوَّلِهَا لَمْ يَكُنْ فِيهَا عِلْمٌ وَلَا صِنَاعَةٌ لِمُقْتَضَى
أَحْوَالِ السَّدَاجَةِ وَالْبِدَاوَةِ وَإِنَّمَا أَحْكَامُ الشَّرِيعَةِ الَّتِي هِيَ أَوْامِرُ اللَّهِ وَنَوَاهِيهِ كَانَ
الرِّجَالُ يَنْقُلُونَهَا فِي صُدُورِهِمْ وَقَدْ عَرَفُوا مَأْخِذَهَا مِنَ الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ بِمَا تَلَقَّوهُ مِنْ
صَاحِبِ الشَّرْعِ وَأَصْحَابِهِ . وَالْقَوْمُ يَوْمئِذٍ عَرَبٌ لَمْ يَعْرِفُوا أَمْرَ التَّعْلِيمِ وَالتَّالِيفِ
والتَّنْذِيرِ وَلَا دَفَعُوا إِلَيْهِ وَلَا دَعَتْهُمْ إِلَيْهِ حَاجَةٌ . وَجَرَى الْأَمْرُ عَلَى ذَلِكَ زَمَنَ
الصَّحَابَةِ وَالتَّابِعِينَ وَكَانُوا يُسَمُّونَ الْمُخْتَصِينَ بِحَمْلِ ذَلِكَ . وَنَقَلَهُ إِلَى الْقُرَاءِ أَيِ
الَّذِينَ يَقْرَأُونَ الْكِتَابَ وَلَيْسُوا أُمَّيِّينَ لِأَنَّ الْأُمَّيَّةَ يَوْمئِذٍ صِفَةٌ عَامَّةٌ فِي الصَّحَابَةِ بِمَا
كَانُوا عَرَبًا فَقِيلَ لِحَمَلَةِ الْقُرْآنِ يَوْمئِذٍ قُرَاءٌ إِشَارَةً إِلَى هَذَا . فَهُمْ قُرَاءٌ لِكِتَابِ اللَّهِ
وَالسُّنَّةِ الْمَأْثُورَةِ عَنِ اللَّهِ لِأَنَّهُمْ لَمْ يَعْرِفُوا الْأَحْكَامَ الشَّرْعِيَّةَ إِلَّا مِنْهُ وَمِنَ الْحَدِيثِ
الَّذِي هُوَ فِي غَالِبِ مَوَارِدِهِ تَفْسِيرُ لَهُ وَشَرْحٌ . قَالَ ﷺ : « تَرَكْتُ فِيكُمْ أَمْرَيْنِ لَنْ
تَضْلُوا مَا تَمَسَّكْتُمْ بِهِمَا : كِتَابَ اللَّهِ وَسُنَّتِي » . فَلَمَّا بَعْدَ النُّقْلِ مِنْ لَدُنْ دَوْلَةِ
الرُّشَيْدِ فَمَا بَعْدَ احْتِجَاجِ إِلَى وَضْعِ التَّفَاسِيرِ الْقُرْآنِيَّةِ وَتَقْيِيدِ الْحَدِيثِ مَخَافَةَ ضَيَاعِهِ ثُمَّ

اِخْتِيجَ إِلَى مَعْرِفَةِ الْأَسَانِيدِ وَتَعْدِيلِ النَّاقِلِينَ ^(١) لِتَمْيِيزِ بَيْنَ الصَّحِيحِ مِنَ الْأَسَانِيدِ
 وَمَا دُونَهُ ثُمَّ كَثُرَ اسْتِخْرَاجُ أَحْكَامِ الْوَاقِعَاتِ مِنَ الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ وَفَسَدَ مَعَ ذَلِكَ
 اللِّسَانُ فَاجْتِيجَ إِلَى وَضْعِ الْقَوَانِينِ النَّحْوِيَّةِ وَصَارَتِ الْعُلُومُ الشَّرْعِيَّةُ كُلُّهَا مَلَكَاتٍ فِي
 الْإِسْتِنْبَاطَاتِ وَالِاسْتِخْرَاجِ وَالتَّنْظِيرِ وَالْقِيَاسِ وَاجْتَاكَ ^(٢) إِلَى عُلُومٍ أُخْرَى وَهِيَ
 الْوَسَائِلُ لَهَا مِنْ مَعْرِفَةِ قَوَانِينِ الْعَرَبِيَّةِ وَقَوَانِينِ ذَلِكَ الْإِسْتِنْبَاطِ وَالْقِيَاسِ وَالذَّبِّ عَنِ
 الْعَقَائِدِ الْإِيمَانِيَّةِ بِالْأَدِلَّةِ لِكَثْرَةِ الْبِدْعِ وَالْإِلْحَادِ فَصَارَتِ هَذِهِ الْعُلُومُ كُلُّهَا عُلُومًا ذَاتَ
 مَلَكَاتٍ مُحْتَاجَةً إِلَى التَّعْلِيمِ فَانْدَرَجَتْ فِي جُمْلَةِ الصَّنَائِعِ . وَقَدْ كُنَّا قَدَّمْنَا أَنَّ
 الصَّنَائِعَ مِنْ مُنْتَحَلِ الْحَضَرِ وَأَنَّ الْعَرَبَ أَبْعَدَ النَّاسِ عَنْهَا فَصَارَتِ الْعُلُومُ لِذَلِكَ
 حَضَرِيَّةً وَبَعْدَ عَنْهَا الْعَرَبُ وَعَنْ سَوْقِهَا . وَالْحَضَرُ لِذَلِكَ الْعَهْدِ هُمُ الْعَجَمُ أَوْ مَنْ هُمْ فِي
 مَعْنَاهُمْ مِنَ الْمَوَالِي وَأَهْلُ الْحَوَاضِرِ الَّذِينَ هُمْ يَوْمئِذٍ تَبَعٌ لِلْعَجَمِ فِي الْحَضَارَةِ وَأَحْوَالِهَا
 مِنَ الصَّنَائِعِ وَالْحِرَفِ لِأَنَّهُمْ أَقَوْمٌ عَلَى ذَلِكَ لِلْحَضَارَةِ الرَّاسِخَةِ فِيهِمْ مُنْذُ دَوْلَةِ الْفُرْسِ
 فَكَانَ صَاحِبُ صِنَاعَةِ النَّحْوِ سَبْيَوِيهِ وَالْفَارِسِيُّ مِنْ بَعْدِهِ وَالزَّرْجَاجِيُّ مِنْ بَعْدِهِمَا
 وَكُلُّهُمْ عَجَمٌ فِي أَنْسَابِهِمْ . وَإِنَّمَا رُبُّوا فِي اللِّسَانِ الْعَرَبِيِّ فَاسْتَسْبَوْهُ بِالْمَرْبِيِّ
 وَمَخَالِطَةِ الْعَرَبِ وَصَيَّرُوهُ قَوَانِينَ وَفَنَّا لِمَنْ بَعْدَهُمْ . وَكَذَا حَمَلَةُ الْحَدِيثِ الَّذِينَ
 حَفِظُوهُ عَنْ أَهْلِ الْإِسْلَامِ أَكْثَرُهُمْ عَجَمٌ أَوْ مُسْتَعْجِمُونَ بِاللُّغَةِ وَالْمَرْبِيُّ لِاتِّسَاعِ الْفَنِّ
 بِالْعِرَاقِ . وَكَانَ عُلَمَاءُ أَصُولِ الْفِقْهِ كُلُّهُمْ عَجَمًا كَمَا يُعْرَفُ وَكَذَا حَمَلَةُ عِلْمِ الْكَلَامِ
 وَكَذَا أَكْثَرُ الْمُفَسِّرِينَ . وَلَمْ يَقُمْ بِحِفْظِ الْعِلْمِ وَتَدْوِينِهِ إِلَّا الْأَعَاجِمُ . وَظَهَرَ مُصْداقُ
 قَوْلِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ : « لَوْ تَعَلَّقَ الْعِلْمُ بِأَكْنَافِ السَّمَاءِ لَنَالَهُ قَوْمٌ مِنْ أَهْلِ فَارِسَ » . وَأَمَّا
 الْعَرَبُ الَّذِينَ أَدْرَكُوا هَذِهِ الْحَضَارَةَ وَسَوْقَهَا وَخَرَجُوا إِلَيْهَا عَنِ الْبِدَاوَةِ فَشَغَلَتْهُمْ
 الرِّئَاسَةُ فِي الدَّوْلَةِ الْعَبَّاسِيَّةِ وَمَا دَفَعُوا إِلَيْهِ مِنَ الْقِيَامِ بِالْمُلْكِ عَنِ الْقِيَامِ بِالْعِلْمِ .
 وَالنَّظَرِ فِيهِ . فَإِنَّهُمْ كَانُوا أَهْلَ الدَّوْلَةِ وَحَامِيَتِهَا وَأُولَى سِيَاسَتِهَا مَعَ مَا يَلْحَقُهُمْ مِنَ

(١) وفي النسخة الباريسية : الرواة .

(٢) وفي النسخة الباريسية : واحتج .

الْأَنْفَةِ عَنِ انْتِحَالِ الْعِلْمِ حِينَئِذٍ بِمَا صَارَ مِنْ جُمْلَةِ الصَّنَائِعِ . وَالرُّؤْسَاءُ أَبْدَاءُ
 يَسْتَنْكِفُونَ عَنِ الصَّنَائِعِ وَالْمِهَنِ وَمَا يَجْرُ إِلَيْهَا وَدَفَعُوا ذَلِكَ إِلَى مَنْ قَامَ بِهِ مِنَ الْعَجَمِ
 وَالْمَوْلِدِينَ . وَمَا زَالُوا يَرَوْنَ لَهُمْ حَقَّ الْقِيَامِ بِهِ فَإِنَّهُ دِينُهُمْ وَعُلُومُهُمْ وَلَا يَحْتَفِرُونَ
 حَمَلَتَهَا كُلَّ الْإِحْتِقَارِ . حَتَّى إِذَا خَرَجَ الْأَمْرُ مِنَ الْعَرَبِ جُمْلَةً وَصَارَ لِلْعَجَمِ صَارَتْ
 الْعُلُومُ الشَّرْعِيَّةُ غَرِيبَةً النَّسَبَةَ عِنْدَ أَهْلِ الْمُلْكِ بِمَا هُمْ عَلَيْهِ مِنَ الْبُعْدِ عَنْ نَسَبِهَا
 وَامْتِنَ حَمَلَتَهَا بِمَا يَرَوْنَ أَنَّهُمْ بَعْدَاءُ عَنْهُمْ مُشْتَعِلِينَ بِمَا لَا يُغْنِي وَلَا يُجْدِي
 عَنْهُمْ ^(١) فِي الْمُلْكِ وَالسِّيَاسَةِ كَمَا ذَكَرْنَاهُ فِي نَقْلِ ^(٢) الْمَرَاتِبِ الدِّينِيَّةِ . فَهَذَا الَّذِي
 قَرَرْنَاهُ هُوَ السَّبَبُ فِي أَنْ حَمَلَةَ الشَّرِيعَةِ أَوْعَامَتَهُمْ مِنَ الْعَجَمِ . وَأَمَّا الْعُلُومُ الْعَقْلِيَّةُ
 أَيْضاً فَلَمْ تَظْهَرْ فِي الْمِلَّةِ إِلَّا بَعْدَ أَنْ تَمَيَّزَ حَمَلَةُ الْعِلْمِ وَمُؤَلَّفُوهُ . وَاسْتَقَرَّ الْعِلْمُ كُلُّهُ
 صِنَاعَةً فَاخْتَصَّتْ بِالْعَجَمِ وَتَرَكَّتْهَا الْعَرَبُ وَانْصَرَفُوا عَنِ انْتِحَالِهَا فَلَمْ يَحْمِلْهَا إِلَّا
 الْمَعْرَبُونَ مِنَ الْعَجَمِ شَأْنَ الصَّنَائِعِ كَمَا قُلْنَا أَوَّلًا . فَلَمْ يَزَلْ ذَلِكَ فِي الْأَمْصَارِ
 الْإِسْلَامِيَّةِ مَا دَامَتِ الْحَضَارَةُ فِي الْعَجَمِ وَبِلَادِهِمْ مِنَ الْعِرَاقِ وَخُرَّاسَانَ وَمَا وَرَاءَ
 النَّهْرِ . فَلَمَّا خَرِبَتْ تِلْكَ الْأَمْصَارُ وَذَهَبَتْ مِنْهَا الْحَضَارَةُ الَّتِي هِيَ سِرُّ اللَّهِ فِي
 حُصُولِ الْعِلْمِ وَالصَّنَائِعِ ذَهَبَ الْعِلْمُ مِنَ الْعَجَمِ جُمْلَةً لِمَا شَمَلَهُمْ مِنَ الْبِدَاوَةِ وَاخْتَصَّ
 الْعِلْمُ بِالْأَمْصَارِ الْمَوْفُورَةِ الْحَضَارَةِ . وَلَا أَوْفَرَ الْيَوْمَ فِي الْحَضَارَةِ مِنْ مِصْرَ فَهِيَ أُمَّ
 الْعَالَمِ وَابْوَانَ الْإِسْلَامِ وَيَتَبَوَّعُ الْعِلْمُ وَالصَّنَائِعِ . وَبَقِيَ بَعْضُ الْحَضَارَةِ فِي مَا وَرَاءَ
 النَّهْرِ لِمَا هُنَاكَ مِنَ الْحَضَارَةِ بِالذَّوْلَةِ الَّتِي فِيهَا فَلَهُمْ بِذَلِكَ حِصَّةٌ مِنَ الْعُلُومِ
 وَالصَّنَائِعِ لَا تُنْكَرُ . وَقَدْ دَلَّنَا عَلَى ذَلِكَ كَلَامُ بَعْضِ عُلَمَائِهِمْ مِنْ تَأْلِيفِ وَصَلَتْ إِلَيْنَا
 إِلَى هَذِهِ الْبِلَادِ وَهُوَ سَعْدُ الدِّينِ التَّفْتَزَانِيُّ . وَأَمَّا غَيْرُهُ مِنَ الْعَجَمِ فَلَمْ نَرَلَهُمْ مِنْ بَعْدِ
 الْإِمَامِ ابْنِ الْخَطِيبِ وَنَصِيرِ الدِّينِ الطُّوسِيِّ كَلَاماً يُعَوَّلُ عَلَى نَهَائِيهِ فِي الْإِصَابَةِ .
 فَاعْتَبِرْ ذَلِكَ وَتَأَمَّلْهُ تَرَعَبْجاً فِي أَحْوَالِ الْخَلِيقَةِ . وَاللَّهُ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ لَا شَرِيكَ لَهُ

(١) وفي نسخة أخرى : عليهم

(٢) وفي نسخة أخرى : فصل

لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ وَحَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ وَالْحَمْدُ
لِلَّهِ .

الفصل الرابع والأربعون

في أن العجمة إذا سبقت إلى اللسان

قصرت بصاحبها في تحصيل العلوم عن أهل اللسان العربي

وَالسَّرُّ فِي ذَلِكَ أَنَّ مَبَاحِثَ الْعُلُومِ كُلَّهَا إِنَّمَا هِيَ فِي الْمَعَانِي الذِّهْنِيَّةِ وَالْخَيَالِيَّةِ ،
مِنْ بَيْنِ الْعُلُومِ الشَّرْعِيَّةِ ، الَّتِي هِيَ أَكْثَرُ مَبَاحِثِهَا فِي الْأَلْفَاظِ وَمَوَادِّهَا مِنَ الْأَحْكَامِ
الْمُتَلَقَّاةِ مِنَ الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ وَلُغَاتِهَا الْمُؤَدِّيَّةُ لَهَا ، وَهِيَ كُلُّهَا فِي الْخِيَالِ ؛ وَبَيْنَ
الْعُلُومِ الْعَقْلِيَّةِ ، وَهِيَ فِي الذِّهْنِ . وَاللُّغَاتُ إِنَّمَا هِيَ تَرْجُمَانُ عَمَّا فِي الضَّمَائِرِ مِنْ
تِلْكَ الْمَعَانِي ، يُؤَدِّيهَا بَعْضٌ إِلَى بَعْضٍ بِالْمُشَافَهَةِ فِي الْمُنَاطَرَةِ وَالتَّعْلِيمِ ، وَمُمَازَسَةِ
الْبَحْثِ بِالْعُلُومِ لِتَحْصِيلِ مَلَكَتِهَا بِطَوْلِ الْمِرَانِ عَلَى ذَلِكَ . وَالْأَلْفَاظُ وَاللُّغَاتُ
وَسَائِطٌ وَحُجُبٌ بَيْنَ الضَّمَائِرِ ، وَرَوَابِطٌ وَخَتَامٌ عَنِ الْمَعَانِي . وَلَا بُدَّ فِي اقْتِنَاصِ
تِلْكَ الْمَعَانِي مِنْ الْأَفَازِهَا لِمَعْرِفَةِ دَلَالَاتِهَا اللُّغَوِيَّةِ عَلَيْهَا ، وَجُودَةِ الْمَلَكَةِ لِنَاطِرِ
فِيهَا ، وَإِلَّا فَيَقْتَنَاضُ عَلَيْهِ اقْتِنَاصُهَا زِيَادَةً عَلَى مَا يَكُونُ فِي مَبَاحِثِهَا الذِّهْنِيَّةِ مِنْ
الِإِعْتِنَاصِ . وَإِذَا كَانَتْ مَلَكَتُهُ فِي تِلْكَ الدَّلَالَاتِ رَاسِخَةً ، بِحَيْثُ يَتَبَادَرُ الْمَعَانِي
إِلَى ذَهْنِهِ مِنْ تِلْكَ الْأَلْفَاظِ عِنْدَ اسْتِعْمَالِهَا ، شَأْنُ الْبَيْدِيَّةِ وَالْجِبَلِيِّ ، زَالَ ذَلِكَ
الْحِجَابُ بِالْجُمْلَةِ بَيْنَ الْمَعَانِي وَالْفَهْمِ ، أَوْ خَفَّ ، وَلَمْ يَبْقَ إِلَّا مَعَانَاةٌ مَا فِي الْمَعَانِي
مِنْ الْمَبَاحِثِ فَقَطْ . هَذَا كُلُّهُ إِذَا كَانَ التَّعْلِيمُ تَلْقِينًا وَبِالْخِطَابِ وَالْعِبَارَةِ . وَأَمَّا إِنْ
اِخْتِاجَ الْمُتَعَلِّمُ إِلَى الدِّرَاسَةِ وَالتَّقْيِيدِ بِالْكِتَابِ وَمُشَافَهَةِ الرُّسُومِ الْخَطِيَّةِ مِنْ
الدَّوَابِّ بِمَسَائِلِ الْعُلُومِ ، كَانَ هُنَالِكَ حِجَابٌ آخَرٌ بَيْنَ الْخَطِّ وَرُسُومِهِ فِي
الْكِتَابِ ، وَبَيْنَ الْأَلْفَاظِ الْمُقُولَةِ فِي الْخِيَالِ . لِأَنَّ رُسُومَ الْكِتَابَةِ لَهَا دَلَالَةٌ خَاصَّةٌ عَلَى

الألفاظ المَقُولَة . وَمَا لَمْ تُعْرَفْ بِتِلْكَ الدَّلَالَةِ تَعَدَّرَتْ مَعْرِفَةَ الْعِبَارَةِ ، وَإِنْ عُرِفَتْ
بِمَلَكَةِ قَاصِرَةٍ كَانَتْ مَعْرِفَتُهَا أَيْضاً قَاصِرَةً ، وَيَزْدَادُ عَلَى النَّاطِرِ وَالْمَتَعَلِّمِ بِذَلِكَ
حِجَابٌ آخَرٌ بَيْنَهُ وَبَيْنَ مُطْلُوبِهِ ، مِنْ تَخْصِيلِ مَلَكَاتِ الْعُلُومِ أَعْوَصُ مِنَ الْحِجَابِ
الْأَوَّلِ . وَإِذَا كَانَتْ مَلَكَتُهُ فِي الدَّلَالَةِ اللَّفْظِيَّةِ وَالْخَطِيئَةِ مُسْتَحْكِمَةً ارْتَفَعَتْ الْحُجُبُ
بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْمَعْنَى . وَصَارَ إِنَّمَا يُعَانِي فِيهِمْ مَبَاحِثَهَا فَقَطْ . هَذَا شَأْنُ الْمَعْنَى مَعَ
الْأَلْفَافِ وَالْخَطِّ بِالنِّسْبَةِ إِلَى كُلِّ لُغَةٍ . وَالْمَتَعَلِّمُونَ لِذَلِكَ فِي الضَّرْعِ أَشَدَّ اسْتِحْكَاماً
لِمَلَكَاتِهِمْ . ثُمَّ إِنَّ الْعِلْمَةَ الْإِسْلَامِيَّةَ لَمَّا اتَّسَعَ مُلْكُهَا وَانْدَرَجَتْ الْأُمَمُ فِي طَيْبِهَا وَدَرَسَتْ
عُلُومَ الْأَوَّلِينَ بِنُبُوتِهَا وَكِتَابِهَا ، وَكَانَتْ أَمِيَّةَ النَّزْعَةِ وَالشَّعَارِ ، فَأَخَذَ الْمَلِكُ وَالْعَزَّةُ
وَسُخْرِيَّةُ الْأُمَمِ لَهُمْ بِالْحَضَارَةِ وَالتَّهْذِيبِ ، وَصَيَّرُوا عُلُومَهُمُ الشَّرْعِيَّةَ صِنَاعَةً ، بَعْدَ
أَنْ كَانَتْ نَقْلًا ، فَحَدَّثَتْ فِيهِمُ الْمَلَكَاتُ ، وَكَثُرَتْ الدَّوَابِينُ وَالتَّالِيفُ ، وَتَشَوَّفُوا إِلَى
عُلُومِ الْأُمَمِ فَنَقَلُوهَا بِالتَّرْجِمَةِ إِلَى عُلُومِهِمْ وَأَفْرَعُوهَا فِي قَالِبِ أَنْظَارِهِمْ ، وَجَرَدُوهَا
مِنْ تِلْكَ اللُّغَاتِ الْأَعْجَمِيَّةِ إِلَى لِسَانِهِمْ وَأَرَبُّوهَا فِيهَا عَلَى مَدَارِكِهِمْ ، وَبَقِيَتْ تِلْكَ
الدَّفَاتِرُ الَّتِي بَلَّغَتْهُمْ الْأَعْجَمِيَّةَ نَسِيًّا وَمَنْسِيًّا وَطَلَّلًا مَهْجُورًا وَهَبَاءً مَنْشُورًا . وَأَصْبَحَتْ
الْعُلُومُ كُلُّهَا بِلُغَةِ الْعَرَبِ ، وَدَوَابِينُهَا الْمُسْطَرَّةُ بِخَطِّهِمْ ، وَاحْتِجَاقُ الْقَائِمُونَ بِالْعُلُومِ
إِلَى مَعْرِفَةِ الدَّلَالَاتِ اللَّفْظِيَّةِ وَالْخَطِيئَةِ فِي لِسَانِهِمْ دُونَ مَا سِوَاهُ مِنَ الْأَلْسِنِ ، لِدَرُوسِهَا
وَذَهَابِ الْعِنَايَةِ بِهَا . وَقَدْ تَقَدَّمَ لَنَا أَنَّ اللُّغَةَ مَلَكَتُ فِي اللِّسَانِ ، وَكَذَا الْخَطُّ صِنَاعَةُ
مَلَكَتُهَا فِي الْيَدِ ، فَإِذَا تَقَدَّمَتْ فِي اللِّسَانِ مَلَكَتُ الْعُجْمَةِ ، صَارَ مُقْصَرًّا فِي اللُّغَةِ
الْعَرَبِيَّةِ ، لِمَا قَدَّمْنَاهُ مِنْ أَنَّ الْمَلَكَتُ إِذَا تَقَدَّمَتْ فِي صِنَاعَةٍ بِمَحَلٍّ ، فَقَلَّ أَنْ يُجِيدَ
صَاحِبُهَا مَلَكَتُ فِي صِنَاعَةٍ أُخْرَى ، وَهُوَ ظَاهِرٌ . وَإِذَا كَانَ مُقْصَرًّا فِي اللُّغَةِ الْعَرَبِيَّةِ
وَدَلَالَتِهَا اللَّفْظِيَّةِ وَالْخَطِيئَةِ اغْتَاصَ عَلَيْهِ فِيهِمْ الْمَعْنَى مِنْهَا كَمَا مَرَّ . إِلَّا أَنْ تَكُونَ
مَلَكَتُ الْعُجْمَةِ السَّابِقَةَ لَمْ تَسْتَحْكِمَ حِينَ انْتَقَلَ مِنْهَا إِلَى الْعَرَبِيَّةِ ، كَأَصَاغِرِ أَبْنَاءِ
الْعَجَمِ الَّذِينَ يَرَبُّونَ مَعَ الْعَرَبِ قَبْلَ أَنْ تَسْتَحْكِمَ عُجْمَتَهُمْ ، فَتَكُونَ اللُّغَةُ الْعَرَبِيَّةُ
كَأَنَّهَا السَّابِقَةُ لَهُمْ ، وَلَا يَكُونُ عِنْدَهُمْ تَقْصِيرٌ فِي فِيهِمُ الْمَعْنَى مِنَ الْعَرَبِيَّةِ . وَكَذَا

أَيْضاً شَأْنٌ مَنْ سَبَقَ لَهُ تَعَلُّمُ الْخَطِّ الْأَعْجَمِيِّ قَبْلَ الْعَرَبِيِّ . وَلِهَذَا نَجِدُ الْكَثِيرَ مِنْ
عُلَمَاءِ الْأَعَاجِمِ فِي دُرُوسِهِمْ وَمَجَالِسِ تَعْلِيمِهِمْ يَغْدِلُونَ عَنْ نَقْلِ التَّفَاسِيرِ مِنَ الْكُتُبِ
إِلَى قِرَاءَتِهَا ظَاهِراً يُخْفِئُونَ بِذَلِكَ عَنْ أَنْفُسِهِمْ مَوْثِقَةً بَعْضُ الْحُجُبِ لِيَقْرَبَ عَلَيْهِمْ
تَنَاوُلُ الْمَعَانِي . وَصَاحِبُ الْمَلَكَةِ فِي الْعِبَارَةِ وَالْخَطِّ مُسْتَعْتَفٍ عَنْ ذَلِكَ ، بِتَمَامِ
مَلَكَتِهِ . وَإِنَّهُ صَارَ لَهُ فَهْمُ الْأَقْوَالِ مِنَ الْخَطِّ ، وَالْمَعَانِي مِنَ الْأَقْوَالِ ، كَالْحِجَلَةِ
الرَّاسِخَةِ ، وَارْتَفَعَتِ الْحُجُبُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْمَعَانِي . وَرُبَّمَا يَكُونُ الدُّوْبُ عَلَى
التَّغْلِيمِ وَالْمِرَانِ عَلَى اللَّغَةِ ، وَمُمَارَسَةِ الْخَطِّ يُفِيضَانِ بِصَاحِبَيْهِمَا إِلَى تَمَكُّنِ الْمَلَكَةِ ،
كَمَا نَجِدُهُ فِي الْكَثِيرِ مِنْ عُلَمَاءِ الْأَعَاجِمِ ، إِلَّا أَنَّهُ فِي النَّادِرِ . وَإِذَا قَرِنَ بِنَظِيرِهِ مِنْ
عُلَمَاءِ الْعَرَبِ وَأَهْلِ طَبَقَتِهِ مِنْهُمْ ، كَانَ بَاعُ الْعَرَبِيِّ أَطْوَلَ وَمَلَكَتُهُ أَقْوَى ، لِمَا عِنْدَ
الْمُسْتَعْتَفِ مِنَ التَّمَوُّرِ بِالْعَجْمَةِ السَّابِقَةِ الَّتِي يُؤَثِّرُ الْقُصُورُ بِالضَّرُورَةِ وَلَا يَغْتَرِضُ
ذَلِكَ بِمَا تَقَدَّمَ بِأَنَّ عُلَمَاءَ الْإِسْلَامِ أَكْثَرُهُمْ الْعَجْمُ ، لِأَنَّ الْمُرَادَ بِالْعَجْمِ هُنَاكَ عَجْمُ
النَّسَبِ لِتَدَاوُلِ الْحِضَارَةِ فِيهِمْ الَّتِي قَرَّرْنَا أَنَّهَا سَبَبٌ لِانْتِحَالِ الصَّنَائِعِ وَالْمَلَكَاتِ
وَمِنْ جُمَلَتِهَا الْعُلُومُ . وَأَمَّا عَجْمَةُ اللَّغَةِ فَلَيْسَتْ مِنْ ذَلِكَ ، وَهِيَ الْمُرَادَةُ هُنَا . وَلَا
يَغْتَرِضُ ذَلِكَ أَيْضاً مِمَّا كَانَ لِلْيُونَانِيِّينَ فِي عُلُومِهِمْ مِنْ رُسُوحِ الْقَدَمِ فَإِنَّهُمْ إِنَّمَا
تَعَلَّمُواهَا مِنْ لُغَتِهِمْ السَّابِقَةِ لَهُمْ وَخَطَّتِهَا الْمُتَعَارَفِ بَيْنَهُمْ . وَالْأَعْجَمِيُّ الْمُتَعَلِّمُ لِلْعِلْمِ
فِي الْمِلَّةِ الْإِسْلَامِيَّةِ يَأْخُذُ الْعِلْمَ بِغَيْرِ لِسَانِهِ الَّذِي سَبَقَ إِلَيْهِ ، وَمِنْ غَيْرِ خَطِّهِ الَّذِي
يَعْرِفُ مَلَكَتَهُ . فَلِهَذَا يَكُونُ لَهُ ذَلِكَ حِجَاباً كَمَا قُلْنَا . وَهَذَا عَامٌّ فِي جَمِيعِ أَصْنَافِ
أَهْلِ اللِّسَانِ الْأَعْجَمِيِّ مِنَ الْفُرْسِ وَالرُّومِ وَالتُّرْكِ وَالتَّبَرْبَرِ وَالْفَرَنْجِ ، وَسَائِرِ مَنْ لَيْسَ
مِنْ أَهْلِ اللِّسَانِ الْعَرَبِيِّ . وَفِي ذَلِكَ آيَاتٌ لِلْمُتَوَسِّمِينَ .

الفصل الخامس والأربعون

في علوم اللسان العربي

أركانُهُ أَرْبَعَةٌ وَهِيَ اللَّغَةُ وَالنَّحْوُ وَالْبَيَانُ وَالْأَدَبُ وَمَعْرِفَتُهَا ضَرُورِيَّةٌ عَلَى أَهْلِ الشَّرِيعَةِ إِذْ مَأْخَذُ الْأَحْكَامِ الشَّرْعِيَّةِ كُلِّهَا مِنَ الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ وَهِيَ بِلِغَةِ الْعَرَبِ وَتَقْلُتُهَا مِنَ الصَّحَابَةِ وَالتَّاجِعِينَ عَرَبٍ وَشَرَحَ مُشْكِلَاتِهَا مِنْ لُغَاتِهِمْ فَلَا بُدَّ مِنْ مَعْرِفَةِ الْعُلُومِ الْمُتَعَلِّقَةِ بِهَذَا اللِّسَانِ لِمَنْ أَرَادَ عِلْمَ الشَّرِيعَةِ . وَتَتَفَاوَتْ فِي التَّأَكِيدِ بِتَفَاوُتِ مَرَاتِبِهَا فِي التَّوْفِيَةِ بِمَقْصُودِ الْكَلَامِ حَسَبَمَا يَتَّبِعُن فِي الْكَلَامِ عَلَيْهَا فَنَأُ وَالَّذِي يَتَّخِصُّ أَنْ الْأَهَمُّ الْمُقَدَّمُ مِنْهَا هُوَ النَّحْوُ إِذْ بِهِ تَتَبَيَّنُ أَصُولُ الْمَقَاصِدِ بِالذَّلَالَةِ فَيَعْرِفُ الْفَاعِلُ مِنَ الْمَفْعُولِ وَالْمُبْتَدَأُ مِنَ الْخَبَرِ وَلَوْلَا لَجُهِلَ أَصْلُ الْإِفَادَةِ . وَكَانَ مِنْ حَقِّ عِلْمِ اللَّغَةِ التَّقَدُّمُ لَوْلَا أَنَّ أَكْثَرَ الْأَوْضَاعِ بَاقِيَةٌ فِي مَوْضُوعَاتِهَا لَمْ تَتَغَيَّرْ بِخِلَافِ الْإِعْرَابِ الدَّالِّ عَلَى الْإِسْنَادِ وَالْمُسْنَدِ وَالْمُسْنَدِ إِلَيْهِ فَإِنَّهُ تَغَيَّرَ بِالْجُمْلَةِ وَلَمْ يَبْقَ لَهُ أَثَرٌ . فَلِذَلِكَ كَانَ عِلْمُ النَّحْوِ أَهَمُّ مِنَ اللَّغَةِ إِذْ فِي جِهَةِ الْإِخْلَالِ بِالتَّفَاهُمِ جُمْلَةٌ وَلَيْسَتْ كَذَلِكَ اللَّغَةُ وَاللَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أَعْلَمُ وَبِهِ التَّوْفِيقُ .

علم النحو

إِعْلَمُ أَنَّ اللَّغَةَ فِي الْمُتَعَارِفِ هِيَ عِبَارَةُ الْمُتَكَلِّمِ عَنْ مَقْصُودِهِ . وَتِلْكَ الْعِبَارَةُ فِعْلٌ لِسَانِيٌّ نَاشِئٌ عَنِ الْقَصْدِ بِإِفَادَةِ الْكَلَامِ فَلَا بُدَّ أَنْ تَصِيرَ مَلَكَةً مُتَقَرَّرَةً فِي الْعَضْوِ الْفَاعِلِ لَهَا وَهُوَ اللَّسَانُ وَهُوَ فِي كُلِّ أُمَّةٍ بِحَسَبِ اضْطِلَاحَاتِهِمْ . وَكَانَتْ الْمَلَكَةُ الْحَاصِلَةُ لِلْعَرَبِ مِنْ ذَلِكَ أَحْسَنَ الْمَلَكَاتِ وَأَوْضَحَهَا إِبَانَةً عَنِ الْمَقَاصِدِ لِذَلَالَةِ غَيْرِ الْكَلِمَاتِ فِيهَا عَلَى كَثِيرٍ مِنَ الْمَعَانِي . مِثْلَ الْحَرَكَاتِ الَّتِي تُعَيِّنُ الْفَاعِلَ مِنَ الْمَفْعُولِ مِنَ الْمَجْرُورِ أَعْنِي الْمُضَافِ وَمِثْلَ الْحُرُوفِ الَّتِي تُفْضِي بِالْأَفْعَالِ أَيِ الْحَرَكَاتِ إِلَى الذَّوَاتِ مِنْ غَيْرِ تَكْلُفِ الْفَاطِظِ أُخْرَى . وَلَيْسَ يُوجَدُ ذَلِكَ إِلَّا فِي لُغَةِ

العَرَبِ . وَأَمَّا غَيْرُهَا مِنَ اللُّغَاتِ فَكُلُّ مَعْنَى أَوْ حَالٍ لَا بُدَّ لَهُ مِنَ الَّلَّفَاطِ تَخْصُهُ
بِالدَّلَالَةِ وَلِذَلِكَ نَجِدُ كَلَامَ الْعَجَمِ مِنْ مُخَاطَبَاتِهِمْ أَطْوَلَ مِمَّا تَقْدَرُهُ بِكَلَامِ الْعَرَبِ .
وَهَذَا هُوَ مَعْنَى قَوْلِهِ ﷺ : « أَوْتَيْتُ جَوَامِعَ الْكَلِمِ وَأَخْتَصِرَ لِي الْكَلَامُ
اِخْتِصَارًا » . فَصَارَ لِلْحُرُوفِ فِي لُغَتِهِمْ . وَالْحَرَكَاتِ وَالنَّيِّئَاتِ أَيِ الْأَوْضَاعِ اِغْتِبَارٌ فِي
الدَّلَالَةِ عَلَى الْمَقْصُودِ غَيْرِ مُتَكَلِّفِينَ فِيهِ لِصِنَاعَةِ يَسْتَفِيدُونَ ذَلِكَ مِنْهَا . إِنَّمَا هِيَ
مَلَكَتُهُ فِي أَلْسِنَتِهِمْ يَأْخُذُهَا الْآخِرُ عَنِ الْأَوَّلِ كَمَا تَأْخُذُ صَيَّانُنَا لِهَذَا الْعَهْدِ لُغَاتِنَا .
فَلَمَّا جَاءَ الْإِسْلَامَ وَفَارَقُوا الْحِجَازَ لَطَلَبَ الْمَلِكِ الَّذِي كَانَ فِي أَيْدِي الْأُمَمِ وَالدُّوَلِ
وَحَالَطُوا الْعَجَمَ تَغَيَّرَتْ تِلْكَ الْمَلَكَتُ بِمَا أَلْقَى إِلَيْهَا السَّمْعُ مِنَ الْمُخَالَفَاتِ الَّتِي
لِلْمُسْتَعْرَبِينَ ^(١) . وَالسَّمْعُ أَبُو الْمَلَكَاتِ اللَّسَانِيَّةِ فَفَسَدَتْ بِمَا أَلْقَى إِلَيْهَا مِمَّا يُعَايِرُهَا
لِجَنُوحِهَا إِلَيْهِ بِاعْتِيَادِ السَّمْعِ . وَخَشِيَ أَهْلُ الْعُلُومِ مِنْهُمْ أَنْ تَفْسُدَ تِلْكَ الْمَلَكَتُ رَأْسًا
وَيَطْوَلَ الْعَهْدُ بِهَا فَيَنْغَلِقَ الْقُرْآنُ وَالْحَدِيثُ عَلَى الْمَفْهُومِ فَاسْتَنْبَطُوا مِنْ مَجَارِي
كَلَامِهِمْ قَوَانِينَ لِتِلْكَ الْمَلَكَتِ مُطَرَّدَةً شِبْهَ الْكُلِّيَّاتِ وَالْقَوَاعِدِ يَقِيسُونَ عَلَيْهَا سَائِرَ
أَنْوَاعِ الْكَلَامِ وَيَلْحَقُونَ الْأَشْبَاهَ بِالْأَشْبَاهِ مِثْلُ أَنَّ الْفَاعِلَ مَرْفُوعٌ وَالْمَفْعُولَ مَنْصُوبٌ
وَالْمُبْتَدَأَ مَرْفُوعٌ . ثُمَّ رَأَوْا تَغْيِيرَ الدَّلَالَةِ بِتَغْيِيرِ حَرَكَاتِ هَذِهِ الْكَلِمَاتِ فَاصْطَلَحُوا عَلَى
تَسْمِيَتِهِ إِعْرَابًا وَتَسْمِيَةِ الْمَوْجِبِ لِذَلِكَ التَّغْيِيرِ عَامِلًا وَأَمْثَالِ ذَلِكَ . وَصَارَتْ كُلُّهَا
اصْطِلَاحَاتٍ خَاصَّةً بِهِمْ فَفَقَّيِدُوها بِالْكِتَابِ وَجَعَلُوهَا صِنَاعَةً لَهُمْ مَخْصُوصَةً .
وَاصْطَلَحُوا عَلَى تَسْمِيَتِهَا بِعِلْمِ النَّحْوِ . وَأَوَّلُ مَنْ كَتَبَ فِيهَا أَبُو الْأَسْوَدِ الدُّوَلِيُّ مِنْ
بَنِي كِنَانَةَ . وَيُقَالُ بِإِشَارَةِ عَلِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ لِأَنَّهُ رَأَى تَغْيِيرَ الْمَلَكَتِ فَأَشَارَ عَلَيْهِ
بِحِفْظِهَا فَفَرَعَ إِلَى ضَبْطِهَا بِالْقَوَانِينِ الْحَاضِرَةِ الْمُسْتَقْرَأَةِ . ثُمَّ كَتَبَ فِيهَا النَّاسُ مِنْ
بَعْدِهِ إِلَى أَنْ انْتَهَتْ إِلَى الْخَلِيلِ بْنِ أَحْمَدَ الْفَرَاهِيدِيِّ أَيَّامَ الرَّشِيدِ وَكَانَ النَّاسُ
أَحْوَجَ مَا كَانَ النَّاسُ إِلَيْهَا لِذَهَابِ تِلْكَ الْمَلَكَتِ مِنَ الْعَرَبِ . فَهَذَّبَ الصَّنَاعَةَ وَكَمَّلَ
أَبْوَابَهَا . وَأَخَذَهَا عَنْهُ سَيِّبُونِيهِ فَكَمَّلَ تَفَارِيغَهَا وَاسْتَكْتَفَرَ مِنْ أُدْلِيَّتِهَا وَشَوَاهِدِهَا وَوَضَعَ

(١) وفي نسخة أخرى - للمتعبين من العجم .

فِيهَا كِتَابُهُ الْمَشْهُورُ الَّذِي صَارَ إِمَامًا لِكُلِّ مَا كُتِبَ فِيهَا مِنْ بَعْدِهِ . ثُمَّ وَضَعَ أَبُو
عَلِيٍّ الْفَارِسِيُّ وَأَبُو الْقَاسِمِ الرَّجَّاجُ كِتَابًا مُخْتَصَرَةً لِلْمُتَعَلِّمِينَ يَخُذُونَ فِيهَا حَذْوَ
الإمام فِي كِتَابِهِ . ثُمَّ طَالَ الْكَلَامُ فِي هَذِهِ الصَّنَاعَةِ وَحَدَّثَ الْخِلَافَ بَيْنَ أَهْلِهَا فِي
الْكُوفَةِ وَالْبَصْرَةِ الْمِصْرَيْنِ الْقَدِيمَيْنِ لِلْعَرَبِ . وَكَثُرَتِ الْأَدِلَّةُ وَالْحِجَاجُ بَيْنَهُمْ
وَتَبَايَنَتِ الطَّرِيقُ فِي التَّعْلِيمِ وَكَثُرَ الْإِخْتِلَافُ فِي إِعْرَابِ كَثِيرٍ مِنْ آيِ الْقُرْآنِ
بِاخْتِلَافِهِمْ فِي تِلْكَ الْقَوَاعِدِ وَطَالَ ذَلِكَ عَلَى الْمُتَعَلِّمِينَ . وَجَاءَ الْمُتَأَخِّرُونَ بِمَذَاهِبِهِمْ
فِي الْإِخْتِصَارِ فَاخْتَصَرُوا كَثِيرًا مِنْ ذَلِكَ الطُّولِ مَعَ اسْتِيعَابِهِمْ لِجَمِيعِ مَا نُقِلَ كَمَا
فَعَلَهُ ابْنُ مَالِكٍ فِي كِتَابِ التَّسْهِيلِ وَأَمْثَالِهِ أَوْ اقْتِصَارَهُمْ عَلَى الْمَبَادِيءِ لِلْمُتَعَلِّمِينَ .
كَمَا فَعَلَهُ الرَّمَحْشَرِيُّ فِي الْمَفْضَلِ وَابْنُ الْحَاجِبِ فِي الْمَقْدَمَةِ لَهُ . وَرُبَّمَا نَظَّمُوا ذَلِكَ
نَظْمًا مِثْلَ ابْنِ مَالِكٍ فِي الْأَرْجُوزَيْنِ الْكُبْرَى وَالصُّغْرَى وَابْنُ مُعْطَى فِي الْأَرْجُوزَةِ
الْأَلْفِيَّةِ . وَبِالْجُمْلَةِ فَالتَّالِيفُ فِي هَذَا الْفَنِّ أَكْثَرُ مِنْ أَنْ تُحْصَى أَوْ يُحَاطَ بِهَا وَطَرِيقُ
التَّعْلِيمِ فِيهَا مُخْتَلِفَةٌ فَطَرِيقَةُ الْمُتَقَدِّمِينَ مُغَايِرَةٌ لَطَرِيقَةِ الْمُتَأَخِّرِينَ . وَالْكُوفِيُّونَ
وَالْبَصْرِيُّونَ وَالْبَغْدَادِيُّونَ وَالْأَنْدَلُسِيُّونَ مُخْتَلِفَةٌ طَرِيقُهُمْ كَذَلِكَ . وَقَدْ كَادَتْ هَذِهِ
الصَّنَاعَةُ تُؤَدِّنُ بِالذَّهَابِ لِمَا رَأَيْنَا مِنْ النِّقْصِ فِي سَائِرِ الْعُلُومِ وَالصَّنَائِعِ بِتَنَاقُصِ
العُمَرَانِ وَوَصَلَ إِلَيْنَا بِالْمَغْرِبِ لِهَذِهِ العُصُورِ دِيْوَانٌ مِنْ مِصْرٍ مَنْسُوبٌ إِلَى جَمَالِ
الَّذِينَ بَنِي هِشَامٍ مِنْ عُلَمَائِهَا اسْتَوْفَى فِيهِ أَحْكَامَ الْإِعْرَابِ مُجْمَلَةً وَمُفْصَلَةً . وَتَكَلَّمَ
عَلَى الْحُرُوفِ وَالْمُفْرَدَاتِ وَالْجُمْلِ وَحَدَفَ مَا فِي الصَّنَاعَةِ مِنَ الْمُتَكَرِّرِ فِي أَكْثَرِ
أَبْوَابِهَا وَسَمَّاهُ بِالْمُعْنِيِّ فِي الْإِعْرَابِ . وَأَشَارَ إِلَى نَكْتِ إِعْرَابِ الْقُرْآنِ كُلِّهَا وَضَبَطَهَا
بِأَبْوَابِ وَفُضُولِ وَقَوَاعِدِ أَنْتَظَمَ سَائِرُهَا فَوْقَنَا مِنْهُ عَلَى عِلْمٍ جَمٍّ يَشْهَدُ بِعُلُوِّ قَدْرِهِ فِي
هَذِهِ الصَّنَاعَةِ وَوُفُورِ بَضَاعَتِهِ مِنْهَا وَكَأَنَّهُ يَنْحُو فِي طَرِيقَتِهِ مَنْحَاةَ أَهْلِ الْمَوْصِلِ
الَّذِينَ اقْتَنَمُوا أَثْرَ ابْنِ جَنِّيٍّ وَاتَّبَعُوا مُصْطَلَحَ تَعْلِيمِهِ فَآتَى مِنْ ذَلِكَ بَشْيَءَ عَجِيبٍ
ذَالَ عَلَى قُوَّةِ مَلَكَتِهِ وَأَطْلَاعِهِ . وَاللَّهُ يَزِيدُ فِي الْخَلْقِ مَا يَشَاءُ .

علم اللغة

هَذَا الْعِلْمُ هُوَ بَيَانُ الْمَوْضُوعَاتِ اللَّغَوِيَّةِ وَذَلِكَ أَنَّهُ لَمَّا فَسَدَتْ مَلَكَةُ اللِّسَانِ الْعَرَبِيِّ فِي الْحَرَكَاتِ الْمُسَمَّاةِ عِنْدَ أَهْلِ النَّخْوِ بِالْإِعْرَابِ وَاسْتَنْبَطَتِ الْقَوَانِينَ لِحِفْظِهَا كَمَا قُلْنَا . ثُمَّ اسْتَمَرَّ ذَلِكَ الْفَسَادُ بِمَلَابَسَةِ الْعَجْمِ وَمُخَالَطَتِهِمْ حَتَّى تَأْدَى الْفَسَادُ إِلَى مَوْضُوعَاتِ الْأَلْفَاظِ فَاسْتُعْمِلَ كَثِيرٌ مِنْ كَلَامِ الْعَرَبِ فِي غَيْرِ مَوْضُوعِهِ عِنْدَهُمْ مَيْلًا مَعَ هَجْنَةٍ ^(١) الْمُسْتَعْرَبِينَ ^(٢) فِي اضْطِلَاحَاتِهِمْ الْمُخَالَفَةَ لِصَرِيحِ الْعَرَبِيَّةِ فَاخْتِيجَ إِلَى حِفْظِ الْمَوْضُوعَاتِ اللَّغَوِيَّةِ بِالْكِتَابِ وَالتَّدْوِينِ خَشْيَةَ الدُّرُوسِ وَمَا يَنْشَأُ عَنْهُ مِنَ الْجَهْلِ بِالْقُرْآنِ وَالْحَدِيثِ فَشَمَّرَ كَثِيرٌ مِنْ أُمَّةِ اللِّسَانِ لِذَلِكَ وَأَمَلُوا فِيهِ الدَّوَابِينَ . وَكَانَ سَابِقَ الْحَلَبَةِ فِي ذَلِكَ الْخَلِيلُ بْنُ أَحْمَدَ الْفَرَاهِيدِيِّ أَلْفَ فِيهَا كِتَابَ الْعَيْنِ فَحَصَرَ فِيهِ مَرْكَبَاتِ حُرُوفِ الْمُعْجَمِ كُلَّهَا مِنَ الثَّنَائِيِّ وَالثَّلَاثِيِّ وَالرُّبَاعِيِّ وَالْخَمَاسِيِّ وَهُوَ غَايَةٌ مَا يَنْتَهِي إِلَيْهِ التَّرْكِيبُ فِي اللِّسَانِ الْعَرَبِيِّ . وَتَأْتِي لَهُ حَضْرُ ذَلِكَ بِوُجُوهٍ عِدِيدَةٍ حَاضِرَةٌ وَذَلِكَ أَنَّ جُمْلَةَ الْكَلِمَاتِ الثَّنَائِيَّةِ تَخْرُجُ مِنْ جَمِيعِ الْأَعْدَادِ عَلَى التَّوَالِي مِنَ وَاحِدٍ إِلَى سَبْعَةٍ وَعَشْرِينَ وَهُوَ دُونَ نَهَايَةِ حُرُوفِ الْمُعْجَمِ بِوَاحِدٍ . لِأَنَّ الْحَرْفَ الْوَاحِدَ مِنْهَا يُؤْخَذُ مَعَ كُلِّ وَاحِدٍ مِنَ السَّبْعَةِ وَالْعَشْرِينَ فَتَكُونُ سَبْعَةٌ وَعَشْرِينَ كَلِمَةً ثَّنَائِيَّةً . ثُمَّ يُؤْخَذُ الثَّنَائِيَّ مَعَ السَّبْعَةِ وَالْعَشْرِينَ كَذَلِكَ . ثُمَّ الثَّلَاثُ وَالرَّابِعُ . ثُمَّ يُؤْخَذُ السَّابِعُ وَالْعَشْرُونَ مَعَ الثَّامِنِ وَالْعَشْرِينَ فَيَكُونُ وَاحِدًا فَتَكُونُ كُلُّهَا أَعْدَادًا عَلَى تَوَالِي الْعَدَدِ مِنْ وَاحِدٍ إِلَى سَبْعَةٍ وَعَشْرِينَ فَتَجْمَعُ كَمَا هِيَ بِالْعَمَلِ الْمَعْرُوفِ عِنْدَ أَهْلِ الْحِسَابِ وَهُوَ أَنْ تَجْمَعَ الْأَوَّلَ مَعَ الْأَخِيرِ وَتَضْرِبَ الْمَجْمُوعَ فِي نِصْفِ الْعِدَّةِ . ثُمَّ تُضَاعَفُ لِأَجْلِ قَلْبِ الثَّنَائِيِّ لِأَنَّ التَّقْدِيمَ وَالتَّأخِيرَ بَيْنَ الْحُرُوفِ مُعْتَبَرٌ فِي التَّرْكِيبِ فَيَكُونُ الْخَارِجُ جُمْلَةَ الثَّنَائِيَّاتِ . وَتَخْرُجُ الثَّلَاثِيَّاتِ مِنْ ضَرْبِ عَدَدِ الثَّنَائِيَّاتِ فِيمَا يَجْمَعُ مِنْ وَاحِدٍ إِلَى سَبْعَةٍ وَعَشْرِينَ عَلَى

(١) الهجنة في الكلام : العيب والقبح (قاموس) .

(٢) وفي نسخة أخرى : التعربين .

توالي العدد لأن كل ثنائية يزيد عليها حرفاً فتكون ثلاثية . فتكون الثنائية بمنزلة الحرف الواحد مع كل واحد من الحروف الباقية وهي ستة وعشرون حرفاً بعد الثنائية فتجمع من واحد إلى ستة وعشرين على التوالي العدد ويضرب فيه جملة الثنائيات . ثم تضرب الخارج في ستة . جملة مقلوبات الكلمة الثلاثية فيخرج مجموع تراكيبها من حروف المعجم . وكذلك في الرباعي والخماسي . فأنحصرت له التراكيب بهذا الوجه ورتب أبوابه على حروف المعجم بالترتيب المتعارف . واعتمد فيه ترتيب المخارج فبدأ بحروف الحلق ثم بعده من حروف الحنك ثم الأضراس ثم الشفة وجعل حروف العلة آخراً وهي الحروف الهوائية . وبدأ من حروف الحلق بالعين لأنه الأقصر^(١) منها فلذلك سمي كتابه بالعين لأن المتقدمين كانوا يذهبون في تسمية دواوينهم إلى مثل هذا وهو تسميته بأول ما يقع فيه من الكلمات والألفاظ . ثم بين المهمل منها من المستعمل وكان المهمل في الرباعي والخماسي أكثر لقلّة استعمال العرب له لثقله ولحق به الثنائي لقلّة دورانه وكان الإستهمال في الثلاثي أغلب فكانت أوضاعه أكثر لدورانه . وضمن الخليل ذلك كله في كتاب العين واستوعبه أحسن استيعاب وأوعاه^(٢) . وجاء أبو بكر الزبيدي وكتب لهشام المؤيد بالأندلس في المائة الرابعة فاختصره مع المحافظة على الاستيعاب وحذف منه المهمل كله وكثيراً من شواهد المستعمل ولخصه للحفظ أحسن تلخيص . وألف الجوهرى من المشاركة كتاب الصّحاح على الترتيب المتعارف لحروف المعجم فجعل البداءة منها بالهمزة وجعل الترجمة بالحروف على الحرف الأخير من الكلمة لاضطرار الناس في الأكثر إلى أواخر الكلم فجعل ذلك باباً . ثم يأتي بالحروف أول الكلمة على ترتيب حروف المعجم أيضاً ويترجم عليها بالفصول إلى آخرها . وحضر اللغة اقتداءً بحضر الخليل . ثم ألف

(١) وفي نسخة أخرى : الأقصر .

(٢) وفي نسخة أخرى : وأوقاه .

فِيهَا مِنَ الْأَنْدَلُسِيِّينَ ابْنُ سَيْدِهِ مِنْ أَهْلِ دَانِيَّةَ فِي دَوْلَةِ عَلِيِّ بْنِ مُجَاهِدٍ كِتَابُ
 الْمُحْكَمِ عَلَى ذَلِكَ الْمَنْحَى مِنَ الْإِسْتِيعَابِ وَعَلَى نَحْوِ تَرْتِيبِ كِتَابِ الْعَيْنِ . وَزَادَ فِيهِ
 التَّعْرُضَ لِإِسْتِيقَاتِ الْكَلِمِ وَتَصَارِيفِهَا فَجَاءَ مِنْ أَحْسَنِ الدَّوَاوِينِ . وَلِخُصَّةِ
 مُحَمَّدِ بْنِ أَبِي الْحُسَيْنِ صَاحِبِ الْمُسْتَنْصِرِ مِنْ مُلُوكِ الدَّوْلَةِ الْحَفْصِيَّةِ بِتُونِسَ .
 وَقَلَّبَ تَرْتِيبَهُ إِلَى تَرْتِيبِ كِتَابِ الصَّحَاحِ فِي اعْتِبَارِ أَوَاخِرِ الْكَلِمِ وَبِنَاءِ التَّرَاجِمِ عَلَيْهَا
 فَكَانَا تَوَاقِي رَحِمَ وَسَلِيلِي أَبُوهُ وَلِكِرَاعٍ مِنْ أَيْمَةِ اللُّغَةِ كِتَابُ الْمُنْجِدِ . وَلَا بِنَ دُرَيْدِ
 كِتَابُ الْجُمْهُرَةِ وَلَا بِنِ الْأَنْبَارِيِّ كِتَابُ الزَّاهِرِ هَذِهِ أَصُولُ كُتُبِ اللُّغَةِ فِيمَا عَلِمْنَا .
 وَهَنَّاكَ مُخْتَصَرَاتٌ أُخْرَى مُخْتَصَّةٌ بِصِنْفٍ مِنَ الْكَلِمِ وَمُسْتَوْعِبَةٌ لِبَعْضِ الْأَنْبَابِ أَوْ
 لِكُلِّهَا . إِلَّا أَنَّ وَجْهَ الْحَضَرِ فِيهَا خَفِيٌّ وَوَجْهَ الْحَضَرِ فِي تِلْكَ جَلِيٌّ مِنْ قِبَلِ التَّرَاكِيِبِ
 كَمَا رَأَيْتَ . وَمِنَ الْكُتُبِ الْمَوْضُوعَةِ أَيْضًا فِي اللُّغَةِ كِتَابُ الزَّمْخَشَرِيِّ فِي الْمَجَازِ
 سَمَاءُ أَسَاسُ الْبَلَاغَةِ بَيِّنٌ فِيهِ كُلُّ مَا تَجَوَّزَتْ بِهِ الْعَرَبُ مِنَ الْأَلْفَاظِ وَفِيمَا تَجَوَّزَتْ
 بِهِ مِنَ الْمَذْلُولَاتِ وَهُوَ كِتَابُ شَرِيفِ الْإِفَادَةِ . ثُمَّ لَمَّا كَانَتْ الْعَرَبُ تَضَعُ الشَّيْءَ عَلَى
 الْعُمُومِ ثُمَّ تَسْتَعْمَلُ فِي الْأُمُورِ الْخَاصَّةِ الْأَلْفَاظَ أُخْرَى خَاصَّةً بِهَا فَوْقَ ذَلِكَ عِنْدَنَا .
 وَبَيِّنَ الْوَضْعَ وَالِاسْتِعْمَالَ وَاحْتِجَّ إِلَى فِقْهِهِ فِي اللُّغَةِ عَزِيزُ الْمَأْخِذِ كَمَا وَضَعَ الْأَبْيَضُ
 بِالْوَضْعِ الْعَامِ لِكُلِّ مَا فِيهِ بَيَاضٌ ثُمَّ اخْتَصَّ مَا فِيهِ بَيَاضٌ مِنَ الْخَيْلِ بِالْأَشْهَبِ وَمِنَ
 الْإِنْسَانِ بِالْأَزْهَرِ وَمِنَ الْغَنَمِ بِالْأَمْلَحِ حَتَّى صَارَ اسْتِعْمَالُ الْأَبْيَضِ فِي هَذِهِ كُلِّهَا لِحُنَا
 وَخُرُوجًا عَنِ لِسَانِ الْعَرَبِ . وَاخْتَصَّ بِالتَّأْلِيفِ فِي هَذَا الْمَنْحَى الثَّعَالِبِيُّ وَأَفْرَدَهُ فِي
 كِتَابٍ لَهُ سَمَاءُ فِقْهِ اللُّغَةِ وَهُوَ مِنْ أَكْثَرِ مَا يَأْخُذُ بِهِ اللَّغَوِيُّ نَفْسَهُ أَنْ يُحَرِّفَ اسْتِعْمَالَ
 الْعَرَبِ عَنِ مَوَاضِعِهِ . فَلَيْسَ مَعْرِفَةُ الْوَضْعِ الْأَوَّلِ بِكَافٍ فِي التَّرْتِيبِ حَتَّى يَشْهَدَ لَهُ
 اسْتِعْمَالُ الْعَرَبِ لِذَلِكَ . وَأَكْثَرُ مَا يَحْتَاجُ إِلَى ذَلِكَ الْأَدِيبُ فِي فَنِّي نَظْمِهِ وَتَثْرِهِ
 حَذْرًا مِنْ أَنْ يَكْثُرَ لِحُنُهُ فِي الْمَوْضُوعَاتِ اللَّغَوِيَّةِ فِي مُفْرَدَاتِهَا وَتَرَكِيِبِهَا وَهُوَ أَشَدُّ^(١)
 مِنَ اللَّحْنِ فِي الْإِعْرَابِ وَأَفْحَشُ . وَكَذَلِكَ أَلْفَ بَعْضِ الْمُتَأَخِّرِينَ فِي الْأَلْفَاظِ

(١) وفي نسخة أخرى : أشد .

المشتركة وتكفل بحصرها وإن لم تبلغ إلى النهاية في ذلك فهو مستوعب للأكثر .
 وأما المختصرات الموجودة في هذا الفن المخصوصة بالمتداول من اللغة الكثير
 الاستعمال تسهياً لحفظها على الطالب فكثيرة مثل الألفاظ لابن السكيت
 والفصيح لثعلب وغيرهما . وبعضها أقل لغة من بعض لإختلاف نظرهم في الأهم
 على الطالب للحفظ . والله الخلاق العليم لا رب سواه .

فصل : وأعلم أن النقل الذي تثبت به اللغة ، إنما هو النقل عن العرب أنهم
 استعملوا هذه الألفاظ لهذه المعاني ، لا تقل عنهم وضعوها لأنه متعذر ويعيد . ولم
 يعرف لأحد منهم . وكذلك لا تثبت اللغات بقياس ما لم نعلم استعماله ، على
 ما عرف استعماله في ماء العنب ، باعتبار الإسكار الجامع . لأن شهادة الاعتبار في
 باب القياس إنما يندركها الشرع الدال على صحة القياس من أصله . وليس لنا مثله
 في اللغة إلا بالعقل ، وهو محكم ، وعلى هذا جمهور الأئمة . وإن مال إلى القياس
 فيها القاضي وابن سريج وغيرهم . لكن القول بنفيه أرجح . ولا تنوهم أن
 إثبات اللغة في باب الحدود اللفظية ، لأن الحد راجع إلى المعاني ، بيان أن
 مدلول اللفظ المجبول الخفي هو مدلول الواضح المشهور ، واللغة إثبات أن اللفظ
 كذا ، لمعنى كذا ، والفرق في غاية الظهور .

علم البيان

هذا العلم حادث في الملة بعد علم العربية واللغة ، وهو من العلوم اللسانية
 لأنه متعلق بالألفاظ وما تفيده . ويقصد بها الدلالة عليه من المعاني وذلك أن
 الأمور التي يقصد المتكلم بها إفادة السامع من كلامه هي : إما تصور مفردات
 تسند ويسند إليها ويفضي بعضها إلى بعض ، والدالة على هذه هي المفردات من
 الأسماء والأفعال والحروف وإما تمييز المسندات من المسند إليها والأزمنة . ويدل
 عليها بتغيير الحركات من الإعراب وأبنية الكلمات . وهذه كلها هي صناعة

النَّحْوِ. وَيَبْقَى مِنَ الْأُمُورِ الْمُكْتَنَفَةِ بِالْوَأَقَعَاتِ الْمُحْتَاجَةِ لِلدَّلَالَةِ أَحْوَالُ
 الْمُتَخَاطِبِينَ أَوْ الْفَاعِلِينَ وَمَا يَقْتَضِيهِ حَالُ الْفِعْلِ وَهُوَ مُحْتَاجٌ إِلَى الدَّلَالَةِ عَلَيْهِ لِأَنَّهُ
 مِنْ تَمَامِ الْإِفَادَةِ وَإِذَا حَصَلَتْ لِلْمُتَكَلِّمِ فَقَدْ بَلَغَ غَايَةَ الْإِفَادَةِ فِي كَلَامِهِ. وَإِذَا لَمْ
 يَشْتَمِلْ عَلَى شَيْءٍ مِنْهَا فَلَيْسَ مِنْ جِنْسِ كَلَامِ الْعَرَبِ فَإِنَّ كَلَامَهُمْ وَاسِعٌ وَلِكُلِّ مَقَامٍ
 عِنْدَهُمْ مَقَالٌ يُخْتَصُّ بِهِ بَعْدَ كَمَالِ الْإِعْرَابِ وَالْإِبَانَةِ. أَلَا تَرَى أَنَّ قَوْلَهُمْ (زَيْدٌ
 جَاءَنِي) مُغَايِرٌ لِقَوْلِهِمْ (جَاءَنِي زَيْدٌ) مِنْ قَبْلِ أَنَّ الْمُتَقَدِّمَ مِنْهُمَا هُوَ الْأَهَمُّ عِنْدَ
 الْمُتَكَلِّمِ فَمَنْ قَالَ : جَاءَنِي زَيْدٌ أَفَادَ أَنَّ اهْتِمَامَهُ بِالْمَجِيءِ قَبْلَ الشَّخْصِ الْمُسْتَنَدِ
 إِلَيْهِ. وَمَنْ قَالَ : زَيْدٌ جَاءَنِي أَفَادَ أَنَّ اهْتِمَامَهُ بِالشَّخْصِ قَبْلَ الْمَجِيءِ الْمُسْتَنَدِ
 وَكَذَا التَّعْبِيرُ عَنْ أَجْزَاءِ الْجُمْلَةِ بِمَا يُنَاسِبُ الْمَقَامَ مِنْ مَوْصُولٍ أَوْ مُبْتَدَأٍ أَوْ مَعْرِفَةٍ.
 وَكَذَا تَأْكِيدُ الْإِسْنَادِ عَلَى الْجُمْلَةِ كَقَوْلِهِمْ : زَيْدٌ قَائِمٌ وَإِنَّ زَيْدًا قَائِمٌ وَإِنَّ زَيْدًا لِقَائِمٌ
 مُتَغَايِرَةٌ كُلُّهَا فِي الدَّلَالَةِ وَإِنْ اسْتَوَتْ مِنْ طَرِيقِ الْإِعْرَابِ فَإِنَّ الْأَوَّلَ الْعَارِي عَنِ
 التَّأْكِيدِ إِنَّمَا يُفِيدُ الْخَالِي الذَّهْنَ وَالثَّانِي الْمُوَكَّدَ بَيَانَ يُفِيدُ الْمُتَرَدِّدَ وَالثَّلَاثَ يُفِيدُ
 الْمُنْكَرَ فِيهِ مُخْتَلِفَةٌ. وَكَذَلِكَ تَقُولُ : جَاءَنِي الرَّجُلُ ثُمَّ تَقُولُ مَكَانَهُ بَعِيْنِهِ جَاءَنِي
 رَجُلٌ إِذَا قَصَدْتَ بِذَلِكَ التَّنْكِيرَ تَعْظِيمَهُ وَأَنَّهُ رَجُلٌ لَا يُعَادِلُهُ أَحَدٌ مِنَ الرِّجَالِ. ثُمَّ
 الْجُمْلَةُ الْإِسْنَادِيَّةُ تَكُونُ خَبْرِيَّةً وَهِيَ الَّتِي لَهَا خَارِجٌ تَطَابَقُهُ أَوْ لَا. وَإِنْشَائِيَّةٌ وَهِيَ
 الَّتِي لَا خَارِجَ لَهَا. كَالطَّلَبِ وَأَنْوَاعِهِ. ثُمَّ قَدْ يَتَّعَيْنُ تَرْكُ الْعَاطِفِ بَيْنَ الْجُمْلَتَيْنِ
 إِذَا كَانَ لِلثَّانِيَةِ مَحَلٌّ مِنَ الْإِعْرَابِ : فَيُشْرِكُ^(١) بِذَلِكَ مَنْزِلَةَ التَّابِعِ الْمَفْرَدِ نَعْتًا
 وَتَوْكِيدًا وَبَدَلًا بِلا عَطْفٍ أَوْ يَتَّعَيْنُ الْعَطْفُ إِذَا لَمْ يَكُنْ لِلثَّانِيَةِ مَحَلٌّ مِنَ الْإِعْرَابِ :
 ثُمَّ يَقْتَضِي الْمَحَلُّ الْإِطْنَابَ وَالْإِيْجَازَ فَيُورَدُ الْكَلَامُ عَلَيْهِمَا. ثُمَّ قَدْ يَدُلُّ بِاللَّفْظِ وَلَا
 يُرَادُ مَنْطُوقَهُ وَيُرَادُ لَازِمُهُ إِنْ كَانَ مُفْرَدًا كَمَا تَقُولُ : زَيْدٌ أَسَدٌ فَلَا تُرِيدُ حَقِيقَةَ
 الْأَسَدِ الْمَنْطُوقَةَ وَإِنَّمَا تُرِيدُ شَجَاعَتَهُ اللَّازِمَةَ وَتُسْنِدُهَا إِلَى زَيْدٍ وَتُسَمِّي هَذِهِ
 اسْتِعَارَةً. وَقَدْ تُرِيدُ بِاللَّفْظِ الْمُرَكَّبِ الدَّلَالَةَ عَلَى مَلْزومِهِ كَمَا تَقُولُ : زَيْدٌ كَثِيرٌ

(١) وفي نسخة أخرى : ينزل.

الرَّمَادِ^(١) وتُرِيدُ مَا لَزِمَ ذَلِكَ عَنْهُ مِنَ الْجُودِ وَقَرَى الصَّنِيفَ لِأَنَّ كَثْرَةَ الرَّمَادِ نَاشِئَةٌ عَنْهُمَا فِيهِ دَالَّةٌ عَلَيْهِمَا . وَهَذِهِ كُلُّهَا دَلَالَةٌ زَائِدَةٌ عَلَى دَلَالَةِ الْأَلْفَاظِ مِنَ الْمَفْرَدِ وَالْمُرَكَّبِ وَإِنَّمَا هِيَ هَيْئَاتٌ وَأَحْوَالُ الْوَاقِعَاتِ جُعِلَتْ لِلدَّلَالَةِ عَلَيْهَا أَحْوَالٌ وَهَيْئَاتٌ فِي الْأَلْفَاظِ كُلِّ بِحَسَبِ مَا يَقْتَضِيهِ مَقَامُهُ . فَاشْتَمَلَ هَذَا الْعِلْمُ الْمُسَمَّى بِالْبَيَانِ عَلَى الْبَحْثِ عَنْ هَذِهِ الدَّلَالَةِ الَّتِي لِلْهَيْئَاتِ وَالْأَحْوَالِ وَالْمَقَامَاتِ وَجُعِلَ عَلَى ثَلَاثَةِ أَصْنَافٍ : الصَّنْفُ الْأَوَّلُ يُبْحَثُ فِيهِ عَنْ هَذِهِ الْهَيْئَاتِ وَالْأَحْوَالِ الَّتِي تُطَابِقُ بِاللَّفْظِ جَمِيعَ مُقْتَضِيَّاتِ الْحَالِ وَيُسَمَّى عِلْمَ الْبَلَاغَةِ . وَالصَّنْفُ الثَّانِي يُبْحَثُ فِيهِ عَنِ الدَّلَالَةِ عَلَى اللَّازِمِ اللَّفْظِيِّ وَمَلْزُومِهِ وَهِيَ الْاسْتِعَارَةُ وَالْكِنَايَةُ كَمَا قُلْنَا وَيُسَمَّى عِلْمَ الْبَيَانِ . وَالْحَقُوقُ بِهِمَا صِنْفًا آخَرَ وَهُوَ النَّظَرُ فِي تَزْيِينِ الْكَلَامِ وَتَحْسِينِهِ بِنَوْعٍ مِنَ التَّنْمِيقِ إِمَّا بِسَجْعٍ يَفْصَلُهُ أَوْ تَجْنِيسٍ يُشَابِهُ بَيْنَ أَلْفَاظِهِ أَوْ تَرْصِيعٍ يَقْطَعُ أَوْ تَوْرِيحَةٍ عَنِ الْمَعْنَى الْمَقْصُودِ بِإِيْهَامِ^(٢) مَعْنَى أَخْفَى مِنْهُ لِاشْتِرَاكِ اللَّفْظِ بَيْنَهُمَا وَأَمْثَالِ ذَلِكَ وَيُسَمَّى عِنْدَهُمْ عِلْمَ الْبَدِيعِ . وَأُطْلِقَ عَلَى الْأَصْنَافِ الثَّلَاثَةِ عِنْدَ الْمُحَدِّثِينَ اسْمُ الْبَيَانِ وَهُوَ اسْمُ الصَّنْفِ الثَّانِي لِأَنَّ الْأَقْدَمِينَ أَوَّلَ مَنْ تَكَلَّمُوا فِيهِ ، ثُمَّ تَلَاخَقَتْ مَسَائِلُ الْفَنِّ وَاحِدَةٌ بَعْدَ أُخْرَى وَكُتِبَ فِيهَا جَعْفَرُ بْنُ يَحْيَى وَالْجَا حِظُّ وَقَدَامَةُ وَأَمْثَالُهُمْ إِمْلَاءَاتٍ غَيْرَ وَافِيَةٍ فِيهَا . ثُمَّ لَمْ تَزَلْ مَسَائِلُ الْفَنِّ تَكْمَلُ شَيْئًا فَشَيْئًا إِلَى أَنْ مَحَّصُ^(٣) السَّكَاكِينِ زُبْدَتَهُ وَهَدَّبَ مَسَائِلَهُ وَرَتَّبَ أَبْوَابَهُ عَلَى نَحْوِ مَا ذَكَرْنَاهُ أَنْفَاءً مِنَ التَّرْتِيبِ وَأَلْفَ كِتَابَهُ الْمُسَمَّى بِالْمِفْتَاحِ فِي النَّحْوِ وَالتَّصْرِيفِ وَالْبَيَانِ فَجَعَلَ هَذَا الْفَنَّ مِنْ بَعْضِ أَجْزَائِهِ . وَأَخَذَهُ الْمُتَأَخَّرُونَ مِنْ كِتَابِيهِ وَلَخَّصُوا مِنْهُ أَمْهَاتٍ هِيَ الْمُتَدَاوِلَةُ لِهَذَا الْعَهْدِ كَمَا فَعَلَهُ السَّكَاكِينُ فِي كِتَابِ التَّنْبِيْهِ^(٤) وَابْنُ مَالِكٍ فِي كِتَابِ الْمِضْبَاحِ وَجَلَّالُ الدِّينِ الْقُرُونِيُّ فِي كِتَابِ الْإِيضَاحِ وَالتَّلْخِصِ وَهُوَ أَضْعُرُّ حَجْمًا

(١) وفي نسخة أخرى : رماد القدور .

(٢) وفي نسخة أخرى : بإيهام .

(٣) وفي نسخة أخرى : محض .

(٤) وفي النسخة الباريسية : البيان .

مِنَ الْإِيضَاحِ وَالْإِعْجَازِ بِهِ لِهَذَا الْعَهْدِ عِنْدَ أَهْلِ الْمَشْرِقِ فِي الشَّرْحِ وَالتَّعْلِيمِ مِنْهُ أَكْثَرُ
 مِنْ غَيْرِهِ . وَبِالْجُمْلَةِ فَالْمُشَارِقَةُ عَلَى هَذَا الْفَنِّ أَقْوَمُ مِنَ الْمَغَارِبَةِ وَسَبَبُهُ وَاللَّهُ أَعْلَمُ أَنَّهُ
 كَمَالِيٌّ فِي الْعُلُومِ السَّنَائِيَّةِ وَالصَّنَائِعِ الْكَمَالِيَّةِ تُوْجِدُ فِي وَفُورِ الْعُمَرَانِ . وَالْمَشْرِقُ أَوْفَرُ
 عُمَرَانًا مِنَ الْمَغْرِبِ كَمَا ذَكَرْنَاهُ . أَوْ تَقُولُ لِعِنَايَةِ الْعَجَمِ وَهُمْ مُعْظَمُ أَهْلِ الْمَشْرِقِ
 كَتَفْسِيرِ الزَّمْخَشَرِيِّ ، وَهُوَ كُلُّهُ مَنِيٌّ عَلَى هَذَا الْفَنِّ ، وَهُوَ أَصْلُهُ . وَإِنَّمَا اخْتَصَّ
 بِأَهْلِ الْمَغْرِبِ مِنْ أَصْنَافِهِ عِلْمَ الْبَدِيعِ خَاصَّةً ، وَجَعَلُوهُ مِنْ جُمْلَةِ عُلُومِ الْأَدَبِ
 الشُّعْرِيَّةِ ، وَفَرَعُوا لَهُ الْقَابَا وَوَعَدُّوا أَبْوَابًا وَنَوَعُوا أَنْوَاعًا . وَزَعَمُوا أَنَّهُمْ أَحْصَوْهَا مِنْ
 لِسَانِ الْعَرَبِ وَإِنَّمَا حَمَلْتَهُمْ عَلَى ذَلِكَ الْوَلُوعُ بِتَرْيِينِ الْأَلْفَاظِ ، وَأَنَّ عِلْمَ الْبَدِيعِ سَهْلُ
 الْمَأْخِذِ . وَصَعِبَتْ عَلَيْهِمْ مَأْخِذُ الْبَلَاغَةِ وَالْبَيَانِ لِدِقَّةِ أَنْظَارِهِمَا وَعُمُوضِ مَعَانِيهِمَا
 فَتَجَافَوْا عَنْهُمَا . وَمِمَّنْ أَلَّفَ فِي الْبَدِيعِ مِنْ أَهْلِ أَفْرِيْقِيَّةِ ابْنُ رَشِيْقٍ وَكِتَابُ الْعُمْدَةِ لَهُ
 مَشْهُورٌ . وَجَرَى كَثِيرٌ مِنْ أَهْلِ أَفْرِيْقِيَّةِ وَالْأَنْدَلُسِ عَلَى مَنْحَاهُ . وَاعْلَمُ أَنَّ ثَمَرَةَ هَذَا
 الْفَنِّ إِنَّمَا هِيَ فِي فَهْمِ الْإِعْجَازِ مِنَ الْقُرْآنِ لِأَنَّ إِعْجَازَهُ فِي وَفَاءِ الدَّلَالَةِ مِنْهُ بِجَمِيعِ
 مُقْتَضِيَاتِ الْأَحْوَالِ مَنْطُوقَةٍ وَمَفْهُومَةٍ وَهِيَ أَعْلَى مَرَاتِبِ الْكَمَالِ مَعَ الْكَلَامِ فِيمَا
 يُخْتَصُّ بِالْأَلْفَاظِ فِي انْتِفَائِهَا وَجُودَةِ رَضْفِهَا^(١) وَتَرْكِيْبِهَا وَهَذَا هُوَ الْإِعْجَازُ الَّذِي
 تَقْصُرُ الْأَفْهَامُ عَنْ إِدْرَاكِهِ . وَإِنَّمَا يَذْرُكُ بَعْضُ الشَّيْءِ مِنْهُ مَنْ كَانَ لَهُ ذَوْقٌ بِمُخَالَطَةِ
 اللِّسَانِ الْعَرَبِيِّ وَحُصُولِ مَلَكَتِهِ فَيَذْرُكُ مِنْ إِعْجَازِهِ عَلَى قَدْرِ ذَوْقِهِ . فَلِهَذَا كَانَتْ
 مَذَارِكُ الْعَرَبِ الَّذِينَ سَمِعُوهُ مِنْ مُبَلِّغِهِ أَعْلَى مَقَامًا فِي ذَلِكَ لِأَنَّهُمْ فُرْسَانُ الْكَلَامِ
 وَجَهًا بِذَتِهِ وَالذَّوْقُ عِنْدَهُمْ مَوْجُودٌ بِأَوْفَرِ مَا يَكُونُ وَأَصْحَهُ . وَأَحْوَجُ مَا يَكُونُ إِلَى
 هَذَا الْفَنِّ الْمَفْسُورُونَ وَأَكْثَرُ تَفَاسِيرِ الْمُتَقَدِّمِينَ عُقِلَ عَنْهُ حَتَّى ظَهَرَ جَارُ اللَّهِ
 الزَّمْخَشَرِيُّ وَوَضَعَ كِتَابَهُ فِي التَّفْسِيرِ وَتَتَبَعَ آيَ الْقُرْآنِ بِأَحْكَامِ هَذَا الْفَنِّ بِمَا يُبْدِي
 الْبَعْضُ مِنْ إِعْجَازِهِ فَانْفَرَدَ بِهَذَا الْفَضْلِ عَلَى جَمِيعِ التَّفَاسِيرِ لَوْلَا أَنَّهُ يُؤَيِّدُ عَقَائِدَ أَهْلِ
 الْبَدِيعِ عِنْدَ اقْتِبَاسِهَا مِنَ الْقُرْآنِ بِوُجُوهِ الْبَلَاغَةِ . وَلَاجِلِ هَذَا يَتَحَامَاهُ كَثِيرٌ مِنْ أَهْلِ

(١) وفي النسخة الباريسية : وضعها .

السُّنَّةِ مَعَ وَفُورِ بَضَاعَتِهِ مِنَ الْبَلَاغَةِ . فَمَنْ أَحْكَمَ عَقَائِدَ السُّنَّةِ وَشَارَكَ فِي هَذَا الْفَنِّ
بَعْضَ الْمُشَارَكَةِ حَتَّى يَقْتَدِرَ عَلَى الرُّدِّ عَلَيْهِ مِنْ جِنْسِ كَلَامِهِ أَوْ يَعْلَمَ أَنَّهُ بَدْعَةٌ
فَيَعْرِضُ عَنْهَا وَلَا تَضُرُّ فِي مُعْتَقِدِهِ فَإِنَّهُ يَتَعَيَّنُ عَلَيْهِ النَّظَرُ فِي هَذَا الْكِتَابِ لِلظَّفَرِ
بِشَيْءٍ مِنَ الْإِعْجَازِ مَعَ السَّلَامَةِ مِنَ الْبَدْعِ وَالْأَهْوَاءِ . وَاللَّهُ الْهَادِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى سَوَاءِ
السَّبِيلِ .

علم الآداب

هَذَا الْعِلْمُ لَا مَوْضُوعَ لَهُ يُنظَرُ فِي إِثْبَاتِ عَوَارِضِهِ أَوْ نَفْيِهَا . وَإِنَّمَا الْمَقْصُودُ مِنْهُ
عِنْدَ أَهْلِ اللِّسَانِ ثَمَرَتُهُ ، وَهِيَ الْإِجَادَةُ فِي فَنِّي الْمَنْظُومِ وَالْمَنْشُورِ ، عَلَى أَسَالِيبِ
الْعَرَبِ وَمَنَاجِيهِمْ ، فَيَجْمَعُونَ لِذَلِكَ مِنْ كَلَامِ الْعَرَبِ مَا عَسَا تَحْضُلُ بِهِ الْكَلِمَةُ ،
مِنْ شِعْرِ عَالِي الطَّبَقَةِ ، وَسَجْعِ مُتَسَاوِي الْإِجَادَةِ ، وَمَسَائِلِ مِنَ اللُّغَةِ وَالنَّحْوِ مَبْثُوثَةٍ
أَثْنَاءَ ذَلِكَ ، مُتَفَرِّقَةٍ ، يَسْتَقْرِي مِنْهَا النَّاطِرُ فِي الْعَالِبِ مُعْظَمَ قَوَانِينِ الْعَرَبِيَّةِ ، مَعَ
ذِكْرِ بَعْضِ مِنْ أَيَّامِ الْعَرَبِ يَفْهَمُ بِهِ مَا يَقَعُ فِي أَشْعَارِهِمْ مِنْهَا . وَكَذَلِكَ ذِكْرُ الْمُهَمِّ
مِنَ الْأَنْسَابِ الشَّهِيرَةِ وَالْأَخْبَارِ الْعَامَّةِ . وَالْمَقْصُودُ بِذَلِكَ كُلِّهِ أَنْ لَا يَخْفَى عَلَى
النَّاطِرِ فِيهِ شَيْءٌ مِنَ كَلَامِ الْعَرَبِ وَأَسَالِيِبِهِمْ وَمَنَاجِيهِمْ بِلَاغَتِهِمْ إِذَا تَصَفَّحَهُ لِأَنَّهُ
لَا تَحْضُلُ الْمَلَكَةُ مِنْ حِفْظِهِ إِلَّا بَعْدَ فَهْمِهِ فَيَحْتَاجُ إِلَى تَقْدِيمِ جَمِيعِ مَا يَتَوَقَّفُ عَلَيْهِ
فَهْمُهُ . ثُمَّ إِنَّهُمْ إِذَا أَرَادُوا حَدَّ هَذَا الْفَنِّ قَالُوا : الْآدَبُ هُوَ حِفْظُ أَشْعَارِ الْعَرَبِ
وَأَخْبَارِهَا وَالْأَخْذُ مِنْ كُلِّ عِلْمٍ بِطَرَفٍ يُرِيدُونَ مِنْ عُلُومِ اللِّسَانِ أَوْ الْعُلُومِ الشَّرْعِيَّةِ
مِنْ حَيْثُ مُتَوَنَّبًا فَقَطُّ وَهِيَ الْقُرْآنُ وَالْحَدِيثُ . إِذْ لَا مَدْخَلَ لِغَيْرِ ذَلِكَ مِنَ الْعُلُومِ فِي
كَلَامِ الْعَرَبِ إِلَّا مَا ذَهَبَ إِلَيْهِ الْمُتَأَخِّرُونَ عِنْدَ كَلْفِهِمْ بِصِنَاعَةِ الْبَدِيعِ مِنَ التَّوْرِيَّةِ فِي
أَشْعَارِهِمْ وَتَرْسُلِهِمْ بِالِاصْطِلَاحَاتِ الْعِلْمِيَّةِ فَاحْتَاجَ صَاحِبُ هَذَا الْفَنِّ حِينَئِذٍ إِلَى
مَعْرِفَةِ اصْطِلَاحَاتِ الْعُلُومِ لِيَكُونَ قَائِمًا عَلَى فَهْمِهَا . وَسَمِعْنَا مِنْ شَيْوَحْنَا فِي مَجَالِسِ
التَّعْلِيمِ أَنَّ أَصُولَ هَذَا الْفَنِّ وَأَرْكَانَهُ أَرْبَعَةٌ دَوَاوِينُ وَهِيَ : آدَبُ الْكُتَّابِ لِابْنِ قُتَيْبَةَ
وَكِتَابُ الْكَامِلِ لِلْمَبْرُودِ وَكِتَابُ الْبَيَانِ وَالتَّبْيِينِ لِلْجَاحِظِ وَكِتَابُ النُّوَادِرِ لِأَبِي عَلِيٍّ

القالي البغدادي . وما سوى هذه الأربعة فتبع لها وفروع عنها . وكتب المحدثين في ذلك كثيرة . وكان الغناء في الصدر الأول من أجزاء هذا الفن لما هو تابع للشعر إذ الغناء إنما هو تلحينه . وكان الكتاب والفضلاء من الخواص في الدولة العباسية يأخذون أنفسهم به حرصاً على تحصيل أساليب الشعر وفنونه فلم يكن انتحاله قادحاً في العدالة والمروءة . وقد ألف القاضي أبو الفرج الأصبهاني كتابه في الأغاني جمع فيه أخبار العرب وأشعارهم وأنسابهم وأيامهم ودولهم . وجعل مبناه على الغناء في المائة صوتاً التي اختارها المغنون للرشييد فاستوعب فيه ذلك أتم استيعاب وأوفاه . ولعمري إنه ديوان العرب وجامع أشات المحاسن التي سلفت لهم في كل فن من فنون الشعر والتاريخ والغناء وسائر الأحوال ولا يعدل به كتاب في ذلك فيما نعلمه وهو الغاية التي يسمو إليها الأديب ويقف عندها وأنى له بها . ونحن الآن نرجع بالتحقيق على الإجمال فيما تكلمنا عليه من علوم اللسان . والله الهادي للصواب .

الفصل السادس والأربعون

في أن اللغة ملكة صناعية

إعلم أن اللغات كلها ملكات شبيهة بالصناعة إذ هي ملكات في اللسان للعبارة عن المعاني وجودتها وقصورها بحسب تمام الملكة أو نقصانها . وليس ذلك بالنظر إلى المفردات وإنما هو بالنظر إلى التراكيب . فإذا حصلت الملكة التامة في تركيب الألفاظ المفردة للتعبير بها عن المعاني المقصودة ومراعاة التأليف الذي يطبق الكلام على مقتضى الحال بلغ المتكلم حينئذ الغاية من إفادة مقصوده للسامع وهذا هو معنى البلاغة . والملكات لا تحصل إلا بتكرار الأفعال لأن الفعل يقع أولاً وتعود منه للذات صفة ثم تتكرر فتكون حالاً . ومعنى الحال

أَنَّهَا صِفَةٌ غَيْرُ رَاسِخَةٍ ثُمَّ يَزِيدُ التَّكْرَارُ فَتَكُونُ مَلِكَةً أَيْ صِفَةٌ رَاسِخَةٌ . فَالْمُتَكَلِّمُ مِنْ
 الْعَرَبِ حِينَ كَانَتْ مَلِكَةً ^(١) اللَّغَةُ الْعَرَبِيَّةُ مُوجُودَةٌ فِيهِمْ يَسْمَعُ كَلَامَ أَهْلِ جِيلِهِ
 وَأَسَالِيِبِهِمْ فِي مُخَاطَبَاتِهِمْ وَكَيْفِيَّةِ تَغْيِيرِهِمْ عَنْ مَقَاصِدِهِمْ كَمَا يَسْمَعُ الصَّبِيُّ اسْتِعْمَالَ
 الْمَفْرَدَاتِ فِي مَعَانِيهَا فَيُلْقِنُهَا أَوَّلًا ثُمَّ يَسْمَعُ التَّرَاكِبَ بَعْدَهَا فَيُلْقِنُهَا كَذَلِكَ . ثُمَّ
 لَا يَزَالُ سَمَاعُهُمْ لِذَلِكَ يَتَجَدَّدُ فِي كُلِّ لَحْظَةٍ وَمِنْ كُلِّ مُتَكَلِّمٍ وَاسْتِعْمَالُهُ يَتَكَرَّرُ إِلَى
 أَنْ يَصِيرَ ذَلِكَ مَلِكَةً وَصِفَةٌ رَاسِخَةٌ وَيَكُونُ كَأَحَدِهِمْ . هَكَذَا تَصِيرَتِ الْأَلْسُنُ
 وَاللُّغَاتُ مِنْ جِيلٍ إِلَى جِيلٍ وَتَعَلَّمَهَا الْعَجَمُ وَالْأَطْفَالُ . وَهَذَا هُوَ مَعْنَى مَا تَقُولُهُ
 الْعَامَّةُ مِنْ أَنَّ اللَّغَةَ لِلْعَرَبِ بِالطَّبِيعِ أَيْ بِالْمَلَكَةِ الْأُولَى الَّتِي أَخَذَتْ عَنْهُمْ وَلَمْ
 يَأْخُذُوهَا عَنْ غَيْرِهِمْ . ثُمَّ إِنَّهُ لَمَّا فَسَدَتْ هَذِهِ الْمَلَكَةُ لِمُضَرِّ بِمُخَالَطَتِهِمْ الْأَعَاجِمَ
 وَسَبَبُ فَسَادِهَا أَنَّ النَّاشِئَ مِنَ الْجِيلِ صَارَ يَسْمَعُ فِي الْعِبَارَةِ عَنِ الْمَقَاصِدِ كَيْفِيَّاتٍ
 أُخْرَى غَيْرَ الْكَيْفِيَّاتِ الَّتِي كَانَتْ لِلْعَرَبِ فَيَعْبُرُ بِهَا عَنْ مَقْصُودِهِ لِكثْرَةِ الْمُخَالَطِينَ
 لِلْعَرَبِ مِنْ غَيْرِهِمْ وَيَسْمَعُ كَيْفِيَّاتِ الْعَرَبِ أَيْضًا فَاخْتَلَطَ عَلَيْهِ الْأَمْرُ وَأَخَذَ مِنْ هَذِهِ
 وَهَذِهِ فَاسْتَحْدَثَ مَلَكَةً وَكَانَتْ نَاقِصَةً عَنِ الْأُولَى . وَهَذَا مَعْنَى فَسَادِ اللِّسَانِ
 الْعَرَبِيِّ . وَلِهَذَا كَانَتْ لُغَةُ قُرَيْشٍ أَفْصَحَ اللُّغَاتِ الْعَرَبِيَّةِ وَأَصْرَحَهَا لِبُعْدِهِمْ عَنْ بِلَادِ
 الْعَجَمِ مِنْ جَمِيعِ جِهَاتِهِمْ . ثُمَّ مِنْ اِكْتِنَفِهِمْ مِنْ ثَقِيفٍ وَهَذَايِلٍ وَخَزَاعَةَ وَبَنِي كِنَانَةَ
 وَعُظْفَانَ وَبَنِي أَسَدٍ وَبَنِي تَمِيمٍ . وَأَمَّا مَنْ بَعُدَ عَنْهُمْ مِنْ رَبِيعَةَ وَلِخْمٍ وَجُدَامٍ وَعَسَانَ
 وَإِيَادٍ وَقُضَاعَةَ وَعَرَبِ الْيَمَنِ الْمُجَاوِرِينَ لِأَمَمِ الْفُرْسِ وَالرُّومِ وَالْحَبَشَةِ فَلَمْ تَكُنْ لُغَتُهُمْ
 تَامَةً الْمَلَكَةَ بِمُخَالَطَةِ الْأَعَاجِمِ . وَعَلَى نِسْبَةِ بُعْدِهِمْ مِنْ قُرَيْشٍ كَانَ الْإِحْتِجَاجُ
 بِلُغَاتِهِمْ فِي الصَّحَّةِ وَالْفَسَادِ عِنْدَ أَهْلِ الصَّنَاعَةِ الْعَرَبِيَّةِ . وَاللَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أَعْلَمُ
 وَبِهِ التَّوْفِيقُ .

(١) الضمير يعود إلى اللغة . وفي النسخة الباريسية ملكة اللغة .

الفصل السابع والأربعون

في أن لغة العرب لهذا العهد مستقلة مغايرة للغة مضر وحمير

وَذَلِكَ أَنَا نَجِدُهَا فِي بَيَانِ الْمَقَاصِدِ وَالْوَفَاءِ بِالدَّلَالَةِ عَلَى سُنَنِ اللِّسَانِ الْمُضَرِّيِّ
وَلَمْ يَفْقَدْ مِنْهَا إِلَّا دَلَالَةَ الْحَرَكَاتِ عَلَى تَعْيِينِ الْفَاعِلِ مِنَ الْمَفْعُولِ فَاعْتَاضُوا مِنْهَا
بِالتَّقْدِيمِ وَالتَّأخِيرِ وَبِقِرَائِنِ تَدُلُّ عَلَى خُصُوصِيَّاتِ الْمَقَاصِدِ . إِلَّا أَنَّ الْبَيَانَ وَالبَلَاغَةَ
فِي اللِّسَانِ الْمُضَرِّيِّ أَكْثَرُ وَأَعْرَقِي . لِأَنَّ الْأَلْفَاظَ بِأَعْيَانِهَا دَالَّةٌ عَلَى الْمَعَانِي
بِأَعْيَانِهَا . وَيَبْقَى مَا تَقْتَضِيهِ الْأَحْوَالُ وَيُسَمَّى بِسَاطِ الْحَالِ مُحْتَاجًا إِلَى مَا يَدُلُّ
عَلَيْهِ . وَكُلُّ مَعْنَى لَا بُدَّ وَأَنْ تَكْتَنِفَهُ أَحْوَالٌ تَخْصُهُ فَيَجِبُ أَنْ تُعْتَبَرَ تِلْكَ الْأَحْوَالُ
فِي تَادِيَةِ الْمَقْصُودِ لِأَنَّهَا صِفَاتُهُ وَتِلْكَ الْأَحْوَالُ فِي جَمِيعِ الْأَلْسِنِ أَكْثَرُ مَا يَدُلُّ عَلَيْهَا
بِالْفَاظِ تَخْصُصًا بِالْوَضْعِ . وَأَمَّا فِي اللِّسَانِ الْعَرَبِيِّ فَإِنَّمَا يَدُلُّ عَلَيْهَا بِأَحْوَالِ
وَكَيفِيَّاتِ فِي تَرَكَيبِ الْأَلْفَاظِ وَتَأْلِيْفِهَا مِنْ تَقْدِيمٍ أَوْ تَأْخِيرٍ أَوْ حَذْفٍ أَوْ حَرَكَةٍ
أَعْرَابٍ . وَقَدْ يَدُلُّ عَلَيْهَا بِالْحُرُوفِ غَيْرِ الْمُسْتَقْلَةِ . وَلِذَلِكَ تَفَاوَتْ طَبَقَاتُ الْكَلَامِ
فِي اللِّسَانِ الْعَرَبِيِّ بِحَسَبِ تَفَاوُتِ الدَّلَالَةِ عَلَى تِلْكَ الْكَيفِيَّاتِ كَمَا قَدْ مَنَّا فَكَانَ
الْكَلَامُ الْعَرَبِيُّ لِذَلِكَ أَوْجَزَ وَأَقْلُّ أَلْفَاظًا وَعِبَارَةً مِنْ جَمِيعِ الْأَلْسِنِ . وَهَذَا مَعْنَى
قَوْلِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ : « أَوْتَيْتُ جَوَامِعَ الْكَلِمِ وَاخْتَصِرْتُ لِي الْكَلَامَ اخْتِصَارًا » . وَاعْتَبِرْ ذَلِكَ
بِمَا يُحْكِي عَنْ عِيسَى بْنِ عِمْرَانَ وَقَدْ قَالَ لَهُ بَعْضُ النُّحَاةِ : « إِنِّي أَجِدُ فِي كَلَامِ
الْعَرَبِ تَكَرَّرًا فِي قَوْلِهِمْ : زَيْدٌ قَائِمٌ وَإِنْ زَيْدًا قَائِمٌ وَإِنْ زَيْدًا لِقَائِمٌ وَالْمَعْنَى وَاحِدٌ » .
فَقَالَ لَهُ : إِنَّ مَعَانِيهَا مُخْتَلِفَةٌ . فَالْأَوَّلُ : لِإِفَادَةِ الْخَالِي الذَّهْنِ مِنْ قِيَامِ زَيْدٍ .
وَالثَّانِي : لِمَنْ سَمِعَهُ فَتَرَدَّدَ فِيهِ . وَالثَّلَاثُ : لِمَنْ عَرَفَ بِالِإِضْرَارِ عَلَى إِنْكَارِهِ
فَاخْتَلَفَتِ الدَّلَالَةُ بِاخْتِلَافِ الْأَحْوَالِ . وَمَا زَالَتْ هَذِهِ الْبَلَاغَةُ وَالبَيَانُ ذَيْدًا الْعَرَبِ
وَمَذْهَبُهُمْ لِهَذَا الْعَهْدِ . وَلَا تَلْتَفِتَنَّ فِي ذَلِكَ إِلَى حَرْفِيَّةِ النُّحَاةِ أَهْلِ صِنَاعَةِ الْإِعْرَابِ
الْقَاصِرَةِ مَدَارِكُهُمْ عَنِ التَّحْقِيقِ حَيْثُ يَزْعُمُونَ أَنَّ الْبَلَاغَةَ لِهَذَا الْعَهْدِ ذَهَبَتْ وَأَنَّ

اللِّسَانِ الْعَرَبِيِّ فَسَدَ اغْتِبَاراً بِمَا وَقَعَ فِي أَوَاخِرِ الْكَلِمِ مِنْ فَسَادِ الْإِعْرَابِ الَّذِي
 يَتَدَارَسُونَ قَوَائِنَهُ . وَهِيَ مَقَالَةٌ دَسَّهَا التُّشَيْعُ فِي طِبَاعِهِمْ وَالْقَاهَا الْقُصُورُ فِي أَفْتِدَتِهِمْ
 وَالْأَفْنَحُنُ نَجِدُ الْيَوْمَ الْكَثِيرَ مِنَ الْفَاطِ الْعَرَبِ لَمْ تَنْزَلْ فِي مَوْضُوعَاتِهَا الْأُولَى وَالتَّغْيِيرُ
 عَنِ الْمَقَاصِدِ وَالتَّعَاوُنُ فِيهِ يَتَفَاوَتُ الْإِبَانَةُ مَوْجُودٌ فِي كَلَامِهِمْ لِهَذَا الْعَهْدِ وَأَسَالِيبُ
 اللِّسَانِ وَفُنُونُهُ مِنَ النُّظْمِ وَالنَّثْرِ مَوْجُودَةٌ فِي مُخَاطَبَاتِهِمْ وَفَهُمُ الْخَسِيبُ الْمِضْقَعُ فِي
 مَخَافِلِهِمْ وَمَجَامِعِهِمْ وَالشَّاعِرُ الْمَفْلِقُ عَلَى أَسَالِيبِ لُغَتِهِمْ . وَالذُّوقُ الصَّحِيحُ وَالطَّنْبُغُ
 السَّلِيمُ شَاهِدَانِ بِذَلِكَ . وَلَمْ يُفْقَدْ مِنْ أَحْوَالِ اللِّسَانِ الْمُدُونِ إِلَّا حَرَكَاتُ الْإِعْرَابِ فِي
 أَوَاخِرِ الْكَلِمِ فَقَطُّ الَّذِي لَرَمَ فِي لِسَانِ مُضَرَّ طَرِيقَةٌ وَاحِدَةٌ وَمَنْعِيماً مَعْرُوفاً وَهُوَ
 الْإِعْرَابُ . وَهُوَ بَعْضُ مِنْ أَحْكَامِ اللِّسَانِ . وَإِنَّمَا وَقَعَتِ الْعِنَايَةُ بِلِسَانِ مُضَرٍّ لَمَّا فَسَدَ
 بِمُخَالَطَتِهِمُ الْأَعَاجِمَ حِينَ اسْتَوْلَوْا عَلَى مَمَالِكِ الْعِرَاقِ وَالشَّامِ وَمِضَرَ وَالْمَغْرِبِ
 وَصَارَتْ مَلَكَتُهُ عَلَى غَيْرِ الصُّورَةِ الَّتِي كَانَتْ أَوَّلًا فَانْقَلَبَ لُغَةٌ أُخْرَى . وَكَانَ الْقُرْآنُ
 مُنْزَلاً بِهِ وَالْحَدِيثُ النَّبَوِيُّ مَنْقُولاً بِلُغَتِهِ وَهُمَا أَضْلَا الدِّينَ وَالْمِلَّةَ فَخَشِيَ تَنَاسِيهِمَا
 وَأَنْغِلَاقَ الْأَفْهَامِ عَنْهُمَا بِفِقْدَانِ اللِّسَانِ الَّذِي نَزَّلَا بِهِ فَاحْتِجَّ إِلَى تَدْوِينِ أَحْكَامِهِ
 وَوَضَعَ مَقَابِيصَهُ وَاسْتَنْبَاطَ قَوَائِنِهِ . وَصَارَ عِلْماً ذَا فُصُولٍ وَأَبْوَابٍ وَمَقَدِّمَاتٍ وَمَسَائِلَ
 سَمَّاهُ أَهْلُهُ يَعْلَمُ النَّحْوَ وَصِنَاعَةَ الْعَرَبِيَّةِ فَأَصْبَحَ فَنَاءً مَحْفُوظاً وَعِلْماً مَكْتُوباً وَسَلْماً إِلَى
 فَهْمِ كِتَابِ اللَّهِ وَسُنَّةِ رَسُولِهِ ﷺ وَأَفِيأً^(١) . وَلَعَلَّنَا لَوْ اغْتَنَيْنَا بِهَذَا اللِّسَانِ الْعَرَبِيِّ
 لِهَذَا الْعَهْدِ وَاسْتَقْرَيْنَا أَحْكَامَهُ نَفْتَاضَ عَنِ الْحَرَكَاتِ الْإِعْرَابِيَّةِ فِي دَلَالَتِهَا بِأُمُورِ
 أُخْرَى مَوْجُودَةٍ فِيهِ تَكُونُ بِهَا قَوَائِنُ تَخْصُهَا . وَلَعَلَّهَا تَكُونُ فِي أَوَاخِرِهِ عَلَى غَيْرِ
 الْمِنْهَاجِ الْأَوَّلِ فِي لُغَةٍ مُضَرٍّ فَلَيْسَتْ اللُّغَاتُ وَمَلَكَاتُهَا مَجَاناً . وَلَقَدْ كَانَ اللِّسَانُ
 الْمُضَرِّيُّ مَعَ اللِّسَانِ الْحِمَيْرِيِّ بِهَذِهِ الْمَثَانِيَةِ وَتَغْيِيرَ عِنْدَ مُضَرٍّ كَثِيرٌ مِنْ مَوْضُوعَاتِ
 اللِّسَانِ الْحِمَيْرِيِّ وَتَصَارِيفِ كَلِمَاتِهِ . تَشْهَدُ بِذَلِكَ الْأَنْتِقَالَ الْمَوْجُودَةَ لَدَيْنَا خِلَافاً
 لِمَنْ يَحْمِلُهُ الْقُصُورُ عَلَى أَنَّهَا لُغَةٌ وَاحِدَةٌ وَيَلْتَمِسُ إِجْرَاءَ اللُّغَةِ الْحِمَيْرِيَّةِ عَلَى

(١) وفي نسخة أخرى : راقياً .

مَقَائِسِ اللُّغَةِ الْمُضَرِّيَّةِ وَقَوَائِنِهَا كَمَا يَزْعَمُ بَعْضُهُمْ فِي اسْتِثْقَابِ القِيلِ فِي اللِّسَانِ
الْحِمَيْرِيِّ أَنَّهُ مِنَ القَوْلِ وَكثِيرٌ مِنْ أَشْبَاهِ هَذَا وَليْسَ ذَلِكَ بِصَحِيحٍ . وَلُغَةُ حَمِيرٍ لُغَةٌ
أُخْرَى مُغَايِرَةٌ لِلُّغَةِ مُضَرٍّ فِي الكَثِيرِ مِنْ أَوْضَاعِهَا وَتَصَاريفِهَا وَحَرَكَاتِ إِغْرَابِهَا كَمَا
هِيَ لُغَةُ العَرَبِ لِعَهْدِنَا مَعَ لُغَةِ مُضَرٍّ إِلَّا أَنَّ العِنَايَةَ بِلسَانِ مُضَرٍّ مِنْ أَجْلِ الشَّرِيعَةِ
كَمَا قُلْنَا هَمَلْ ذَلِكَ عَلَى الإِسْتِنْبَاطِ وَالإِسْتِقْرَاءِ وَليْسَ عِنْدَنَا لِهَذَا العَهْدِ مَا يَحْمِلُنَا
عَلَى مِثْلِ ذَلِكَ وَيَدْعُونَا إِلَيْهِ . وَمِمَّا وَقَعَ فِي لُغَةِ هَذَا الجِيلِ العَرَبِيِّ لِهَذَا العَهْدِ حَيْثُ
كَانُوا مِنَ الأَقْطَارِ شَأْنُهُمْ فِي النُّطْقِ بِالقَافِ فَإِنَّهُمْ لَا يَنْطُقُونَ بِهَا مِنْ مَخْرَجِ القَافِ
عِنْدَ أَهْلِ الأَمْصَارِ كَمَا هُوَ مَذْكَورٌ فِي كُتُبِ العَرَبِيَّةِ أَنَّهُ مِنْ أَقْصَى اللِّسَانِ وَمَا فَوْقَهُ
مِنَ الحَنَكِ الأَعْلَى . وَمَا يَنْطُقُونَ بِهَا أَيْضاً مِنْ مَخْرَجِ الكَافِ وَإِنْ كَانَ أَسْفَلَ مِنْ
مَوْضِعِ القَافِ وَمَا يَلِيهِ مِنَ الحَنَكِ الأَعْلَى كَمَا هِيَ بَلْ يَحْيِيُونَ بِهَا مُتَوَسِّطَةً بَيْنَ
الكَافِ وَالقَافِ وَهُوَ مَوْجُودٌ لِلجِيلِ أَجْمَعِ حَيْثُ كَانُوا مِنْ غَرْبٍ أَوْ شَرْقٍ حَتَّى صَارَ
ذَلِكَ عِلَامَةً عَلَيْهِمْ مِنْ بَيْنِ الأُمَمِ وَالأَجْيَالِ مُخْتَصِصاً بِهِمْ لَا يُشَارِكُهُمْ فِيهَا غَيْرُهُمْ .
حَتَّى إِنْ مَنْ يُرِيدُ التَّقَرُّبَ ^(١) وَالإِنْتِسَابَ إِلَى الجِيلِ وَالدُّخُولَ فِيهِ يُحَاكِيهِمْ فِي
النُّطْقِ بِهَا . وَعِنْدَهُمْ أَنَّهُ إِنَّمَا يَتَمَيَّزُ العَرَبِيُّ الصَّرِيحُ مِنَ الدَّخِيلِ فِي العَرُوبِيَّةِ
وَالحَضْرِيِّ بِالنُّطْقِ بِهَذِهِ القَافِ . وَيَظْهَرُ بِذَلِكَ أَنَّهَا لُغَةُ مُضَرٍّ بِعَيْنِهَا فَإِنَّ هَذَا
الجِيلَ البَاقِينَ مُعْظَمُهُمْ وَرُؤُسَاؤُهُمْ شَرْقاً وَغَرْباً فِي وَوَلِدِ مَنْصُورِ بْنِ عَكْرَمَةَ بْنِ
خَصْفَةَ بْنِ قَيْسِ بْنِ عَيْلَانَ مِنْ سُلَيْمِ بْنِ مَنْصُورٍ وَمِنْ بَنِي عَامِرِ بْنِ صَعْصَعَةَ بْنِ
مُعَاوِيَةَ بْنِ بَكْرِ بْنِ هَوَازِنَ بْنِ مَنْصُورٍ . وَهُمْ لِهَذَا العَهْدِ أَكْثَرُ الأُمَمِ فِي المَعْمُورِ
وَأَعْلَبُهُمْ وَهُمْ مِنْ أَهْقَابِ مُضَرٍّ وَسَائِرِ الجِيلِ مَعَهُمْ مِنْ بَنِي كَهْلَانَ فِي النُّطْقِ بِهَذِهِ
القَافِ أَسْوَةً . وَهَذِهِ اللُّغَةُ لَمْ يَبْتَدِعْهَا هَذَا الجِيلُ بَلْ هِيَ مُتَوَارِثَةٌ فِيهِمْ مُتَعاقِبَةٌ
وَيَظْهَرُ مِنْ ذَلِكَ أَنَّهَا لُغَةُ مُضَرِّ الأَوَّلِينَ وَلَعَلَّهَا لُغَةُ النَّبِيِّ ﷺ بِعَيْنِهَا قَدْ ادَّعَى
ذَلِكَ فَفَهَاءُ أَهْلِ البَيْتِ وَزَعَمُوا أَنَّ مَنْ قَرَأَ فِي أَمِّ القُرْآنِ « إِهْدِنَا إِلَى الصِّرَاطِ

(١) وَفِي نَسْخَةِ أُخْرَى : التَّعَرُّبِ .

المُسْتَقِيم « بغير القاف التي لهذا الجيل فقد لحن وأفسد صلاته ولم أدر من أين
جاء هذا ؟ فإن لغة أهل الأماص أيضاً لم يستخيدوها وإنما تناقلوها من لدن سلفهم
وكان أكثرهم من مضر لما نزلوا الأماص من لدن الفتح . وأهل الجيل أيضاً لم
يستخيدوها إلا أنهم أبعد من مخالطة الأعاجم من أهل الأماص . فهذا يرجح فيما
يوجد من اللغة لديهم أنه من لغة سلفهم . هذا مع اتفاق أهل الجيل كلهم شرقاً
وغرباً في النطق بها وأنها الخاصية التي يتميز بها العربي من الهجين
والحضري . والظاهر أن هذه القاف التي ينطق بها أهل الجيل العربي البدوي
هو من مخرج القاف عند أولهم من أهل اللغة ، وأن مخرج القاف متسع ، فأوله من
أعلى الحنك وأخره مما يلي الكاف . فالنطق بها من أعلى الحنك هو لغة
الأماص ، والنطق بها مما يلي الكاف هي لغة هذا الجيل البدوي . وبهذا يندفع
ما قاله أهل البيت من فساد الصلاة بتركها في أم القرآن ، فإن فقهاء الأماص كلهم
على خلاف ذلك . وبعيد أن يكونوا أهملوا ذلك ، فوجهه ما قلناه . نعم نقول إن
الأزج والأولى ما ينطق به أهل الجيل البدوي لأن تواترها فيهم كما قدمناه .
شاهد بانها لغة الجيل الأول من سلفهم ، وأنها لغة النبي ﷺ . ويرجح ذلك
أيضاً إذغامهم لها في الكاف لتقارب المخرجين . ولو كانت كما ينطق بها أهل
الأماص من أصل الحنك ، لما كانت قريبة المخرج من الكاف ، ولم تدغم . ثم إن
أهل العربية قد ذكروا هذه القاف القريبة من الكاف ، وهي التي ينطق بها أهل
الجيل البدوي من العرب لهذا العهد ، وجعلوها متوسطة بين مخرجي القاف
والكاف . على أنها حرف مستقل ، وهو بعيد . والظاهر أنها من آخر مخرج القاف
لاتساعيه كما قلناه . ثم إنهم يصرخون باستهجان واستقباحه كأنهم لم يصح
عندهم أنها لغة الجيل الأول . وفيما ذكرناه من إتصال نطقهم بها ، لأنهم إنما
ورثوها من سلفهم جيلاً بعد جيل ، وأنها شعارهم الخاص بهم ، دليل على أنها لغة
ذلك الجيل الأول ، ولغة النبي ﷺ كما تقدم ذلك كله . وقد يزعم زاعم أن

هَذِهِ الْقَافُ الَّتِي يَنْطِقُ بِهَا أَهْلُ الْأَمْصَارِ لَيْسَتْ مِنْ هَذَا الْحَرْفِ ، وَأَنَّهَا إِنَّمَا جَاءَتْ مِنْ مَخَالَطَتِهِمْ لِلْعَجَمِ ، وَإِنَّهُمْ يَنْطِقُونَ بِهَا كَذَلِكَ ، فَلَيْسَتْ مِنْ لُغَةِ الْعَرَبِ . وَلَكِنَّ الْأَيْسَ كَمَا قَدَّمْنَاهُ مِنْ أَنَّهَا حَرْفٌ وَاحِدٌ مُتَّسِعٌ الْمَخْرَجِ . فَتَمَّهْمُ ذَلِكَ . وَاللَّهُ الْهَادِي الْمُبِينُ .

الفصل الثامن والأربعون

في أن لغة أهل الحضر والأمصار لغة قائمة بنفسها للغة مضر

إِغْلَمُ أَنْ عَرَفَ التَّخَاطُبَ فِي الْأَمْصَارِ وَبَيْنَ الْحَضَرِ لَيْسَ بِلُغَةٍ مَضْرَ الْقَدِيمَةِ وَلَا بِلُغَةٍ أَهْلِ الْجِيلِ بَلْ هِيَ لُغَةٌ أُخْرَى قَائِمَةٌ بِنَفْسِهَا بَعِيدَةٌ عَنِ لُغَةِ مَضْرَ وَعَنْ لُغَةِ هَذَا الْجِيلِ الْعَرَبِيِّ الَّذِي لِعَهْدِنَا وَهِيَ عَنِ لُغَةِ مَضْرَ أَبْعَدُ . فَأَمَّا إِنَّهَا لُغَةٌ قَائِمَةٌ بِنَفْسِهَا فَهُوَ ظَاهِرٌ يَشْهَدُ لَهُ مَا فِيهَا مِنَ التَّغَايُرِ الَّذِي يُعَدُّ عِنْدَ صِنَاعَةِ أَهْلِ النَّحْوِ لِحْنًا . وَهِيَ مَعَ ذَلِكَ تَخْتَلِفُ بِاخْتِلَافِ الْأَمْصَارِ فِي اضْطِلَاحَاتِهِمْ فَلُغَةُ أَهْلِ الْمَشْرِقِ مَبَايِنَةٌ بَعْضُ الشَّيْءِ لِلُّغَةِ أَهْلِ الْمَغْرِبِ وَكَذَا أَهْلُ الْأَنْدَلُسِ مَعَهُمَا وَكُلٌّ مِنْهُمْ مُتَوَصِّلٌ بِلُغَتِهِ إِلَى تَأْدِيَةِ مَقْصُودِهِ وَالْإِبَانَةِ عَمَّا فِي نَفْسِهِ . وَهَذَا مَعْنَى اللِّسَانِ وَاللُّغَةِ . وَفَقْدَانُ الْإِعْرَابِ لَيْسَ بِضَائِرٍ لَهُمْ كَمَا قُلْنَا فِي لُغَةِ الْعَرَبِ لِهَذَا الْعَهْدِ . وَأَمَّا إِنَّهَا أَبْعَدُ عَنِ اللِّسَانِ الْأَوَّلِ مِنْ لُغَةِ هَذَا الْجِيلِ فَلَأَنَّ الْبُعْدَ عَنِ اللِّسَانِ إِنَّمَا هُوَ بِمَخَالَطَةِ الْعُجْمَةِ ^(١) . فَمَنْ خَالَطَ الْعُجْمَةَ أَكْثَرَ كَانَتْ لُغَتُهُ عَنِ ذَلِكَ اللِّسَانِ الْأَصْلِيِّ أَبْعَدُ لِأَنَّ الْمَلَكَةَ إِنَّمَا تَحْصُلُ بِالْتَّغْلِيمِ كَمَا قُلْنَا . وَهَذِهِ مَلَكَةٌ مُمْتَزِجَةٌ مِنَ الْمَلَكَةِ الْأُولَى الَّتِي كَانَتْ لِلْعَرَبِ وَمِنَ الْمَلَكَةِ الثَّانِيَةِ الَّتِي لِلْعَجَمِ . فَعَلَى مِقْدَارِ مَا يَسْمَعُونَهُ مِنَ الْعُجْمِ وَيَرْبُونَ عَلَيْهِ يَبْعُدُونَ عَنِ الْمَلَكَةِ الْأُولَى . وَاعْتَبِرْ ذَلِكَ فِي أَمْصَارِ أَفْرِيْقِيَّةِ وَالْمَغْرِبِ وَالْأَنْدَلُسِ وَالْمَشْرِقِ . أَمَّا أَفْرِيْقِيَّةُ وَالْمَغْرِبُ فَخَالَطَتِ الْعَرَبَ فِيهَا الْبَرَابِرَةُ مِنْ

(١) وفي النسخة الباريسية : لمخالطة العجم .

العجم يوفور عُمُرَانِهَا بِهِمْ وَلَمْ يَكْذِ يَخْلُو عَنْهُمْ مِضْرَ وَلَا جِيْلَ فَعَلَبَتِ الْعُجْمَةَ فِيهَا عَلَى اللِّسَانِ الْعَرَبِيِّ الَّذِي كَانَ لَهُمْ وَصَارَتْ لُغَةً أُخْرَى مُمْتَزِجَةً . وَالْعُجْمَةَ فِيهَا أَغْلَبَ لِمَا ذُكِرْنَا فِيهَا فِي عَنِ اللِّسَانِ الْأَوَّلِ أُنْبَعْدُ . وَكَذَا الْمَشْرِقُ لِمَا غَلَبَ الْعَرَبُ عَلَى أَمِيهِ مِنْ فَارِسَ وَالتُّرْكِ فَخَالَطُوهُمْ وَتَدَاوَلَتْ بَيْنَهُمْ لُغَاتُهُمْ فِي الْأَكْرَةِ وَالْفَلَاحِيْنَ وَالسُّبِيِّ الَّذِيْنَ اتَّخَذُوهُمْ خَوْلًا وَدَايَاتٍ وَأَطَارًا وَمَرَاضِعَ فَفَسَدَتْ لُغَتُهُمْ بِفَسَادِ الْمَلَكَةِ حَتَّى انْقَلَبَتْ لُغَةً أُخْرَى . وَكَذَا أَهْلُ الْأَنْدَلُسِ مَعَ عَجَمِ الْجَلَالِقَةِ وَالْإِفْرَنْجَةِ . وَصَارَ أَهْلُ الْأَمْصَارِ كُلُّهُمْ مِنْ هَذِهِ الْأَقَالِيمِ أَهْلُ لُغَةٍ أُخْرَى مَخْصُوصَةٌ بِهِمْ تُخَالِفُ لُغَةَ مِضْرَ وَيُخَالِفُ أَيْضًا بَعْضُهُمْ بَعْضًا كَمَا نَذَكُرُهُ وَكَأَنَّهُ لُغَةً أُخْرَى لِاسْتِحْكَامِ مَلَكَتِهَا فِي أَجْيَالِهِمْ . وَاللَّهُ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَيُقَدِّرُ .

الفصل التاسع والأربعون

في تعليم اللسان المصري

إِغْلَمَ أَنَّ مَلَكَةَ اللِّسَانِ الْمُصْرِيِّ لِهَذَا الْعَهْدِ قَدْ ذَهَبَتْ وَفَسَدَتْ وَلُغَةُ أَهْلِ الْجِيْلِ كُلُّهُمْ مُغَايِرَةٌ لِلُّغَةِ مِضْرَ الَّتِي نَزَلَتْ بِهَا الْقُرْآنُ وَإِنَّمَا هِيَ لُغَةٌ أُخْرَى مِنْ امْتِزَاجِ الْعُجْمَةِ بِهَا كَمَا قَدَّمْنَا . إِلَّا أَنَّ اللُّغَاتِ لِمَا كَانَتْ مَلَكَاتٍ كَمَا مَرَّ كَانَ تَعَلُّمَهَا مُمَكِّنًا شَأْنَ سَائِرِ الْمَلَكَاتِ . وَوَجْهَ التَّعْلِيمِ لِمَنْ يَبْتَغِي هَذِهِ الْمَلَكَةَ وَيُرُومُ تَحْصِيلَهَا أَنْ يَأْخُذَ نَفْسَهُ بِحِفْظِ كَلَامِهِمُ الْقَدِيمِ الْجَارِي عَلَى أَسَالِيْبِهِمْ مِنَ الْقُرْآنِ وَالْحَدِيثِ وَكَلَامِ السُّلْفِ وَمُخَاطَبَاتِ فُحُولِ الْعَرَبِ فِي أَسْجَاعِهِمْ وَأَشْعَارِهِمْ وَكَلِمَاتِ الْمُؤَلِّدِينَ أَيْضًا فِي سَائِرِ فُنُونِهِمْ حَتَّى يَتَنَزَّلَ لِكثْرَةِ حِفْظِهِ لِكَلَامِهِمْ مِنَ الْمَنْظُومِ وَالْمَنْشُورِ مَنْزِلَةً مَنْ نَشَأَ بَيْنَهُمْ وَلَقِّنَ الْعِبَارَةَ عَنِ الْمَقَاصِدِ مِنْهُمْ . ثُمَّ يَتَصَرَّفُ بَعْدَ ذَلِكَ فِي التَّغْيِيرِ عَمَّا فِي ضَمِيرِهِ عَلَى حَسَبِ عِبَارَاتِهِمْ وَتَأْلِيفِ كَلِمَاتِهِمْ وَمَا وَعَاهُ وَحِفْظُهُ مِنْ

أَسَالِيهِمْ وَتَرْتِيبِ الْفَاطِمِهِمْ فَتَحْضُلُ لَهُ هَذِهِ الْمَلَكَةُ بِهَذَا الْحِفْظِ وَالِاسْتِعْمَالِ وَيَزْدَادُ
يَكْثَرْتَهُمَا رُسُوحاً وَقُوَّةً وَيَخْتَاجُ مَعَ ذَلِكَ إِلَى سَلَامَةِ الطَّبْعِ وَالتَّفَهُمِ الْحَسَنِ لِمَنَازِعِ
الْعَرَبِ وَأَسَالِيهِمْ فِي التَّرَاكِيِبِ وَمُرَاعَاةِ التَّطْبِيقِ بَيْنَهَا وَبَيْنَ مُقْتَضِيَاتِ الْأَحْوَالِ .
وَالذُّوقُ يَشْهَدُ بِذَلِكَ وَهُوَ يَنْشَأُ مَا بَيْنَ هَذِهِ الْمَلَكَةِ وَالطَّبْعِ السَّلِيمِ فِيهِمَا كَمَا
نَذَكُرُ . وَعَلَى قَدْرِ الْمَحْفُوظِ وَكَثْرَةِ الِاسْتِعْمَالِ تَكُونُ جُودَةُ الْمَقُولِ الْمَصْنُوعِ نَظْماً
وَنَثْراً . وَمَنْ حَصَلَ عَلَى هَذِهِ الْمَلَكَاتِ فَقَدْ حَصَلَ عَلَى لُغَةٍ مُضَرَّ وَهُوَ النَّاقِدُ الْبَصِيرُ
بِالْبَلَاغَةِ فِيهَا وَهَكَذَا يَنْبَغِي أَنْ يَكُونَ تَعَلَّمَهَا . وَاللَّهُ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ بِفَضْلِهِ
وَكَرَمِهِ .

الفصل الخمسون

في أن ملكة هذا اللسان غير صناعة العربية ومستغنية عنها في التعليم
وَالسَّبَبُ فِي ذَلِكَ أَنَّ صِنَاعَةَ الْعَرَبِيَّةِ إِنَّمَا هِيَ مَعْرِفَةُ قَوَانِينِ هَذِهِ الْمَلَكَةِ
وَمَقَايِسِهَا خَاصَّةً . فَهُوَ عِلْمٌ بِكَيْفِيَّةِ لَا نَفْسُ كَيْفِيَّةِ . فَلَيْسَتْ نَفْسُ الْمَلَكَةِ وَإِنَّمَا
هِيَ بِمَثَابَةِ مَنْ يَعْرِفُ صِنَاعَةَ مِنَ الصَّنَائِعِ عِلْماً وَلَا يُحْكِمُهَا عَمَلاً . مِثْلُ أَنْ يَقُولَ
بَصِيرٌ بِالْخِيَاطَةِ غَيْرُ مُحْكِمٍ لِمَلَكَتِهَا فِي التَّعْبِيرِ عَنْ بَعْضِ أَنْوَاعِهَا الْخِيَاطَةُ هِيَ أَنْ
يُدْخَلَ الْخَيْطُ فِي خَزْتِ الْإِبْرَةِ ثُمَّ يَفْرَزُهَا فِي لِفْقِي الثُّوبِ مُجْتَمِعِينَ وَيُخْرِجُهَا مِنْ
الْجَانِبِ الْآخِرِ بِمِقْدَارِ كَذَا ثُمَّ يَرُدُّهَا إِلَى حَيْثُ ابْتَدَأَتْ وَيُخْرِجُهَا قَدَامَ مَنْفَذِهَا
الْأَوَّلِ بِمَطْرَحٍ مَا بَيْنَ الثَّقِينِ الْأَوَّلِينَ ثُمَّ يَتِمَادِي عَلَى ذَلِكَ إِلَى آخِرِ الْعَمَلِ وَيُعْطِي
صُورَةَ الْحَبْكِ وَالتَّشْبِيتِ ^(١) وَالتَّفْتِيحِ وَسَائِرِ أَنْوَاعِ الْخِيَاطَةِ وَأَعْمَالِهَا . وَهُوَ إِذَا طَوَلَبَ
أَنْ يَعْمَلَ ذَلِكَ بِيَدِهِ لَا يُحْكِمُ مِنْهُ شَيْئاً . وَكَذَا لَوْ سُوِّلَ عَالِمٌ بِالنَّجَارَةِ عَنْ تَفْصِيلِ
الْخَشَبِ فَيَقُولُ : هُوَ أَنْ تَضَعَ الْمِنْشَارَ عَلَى رَأْسِ الْخَشَبِ وَتُمْسِكُ بِطَرْفِهِ وَآخِرُ

(١) وفي نسخة أخرى : التشبيت .

قَبَّالَتِكَ مُنْسِكَ بِطَرَفِهِ الْآخَرَ وَتَتَقَابَلَانِي بَيْنَكُمَا وَأَطْرَافُهُ الْمُضْرَسَةُ الْمُحَدَّدَةُ تَقْطَعُ مَا مَرَّتْ عَلَيْهِ دَاهِبَةٌ وَجَائِيَةٌ إِلَى أَنْ يَنْتَهِيَ إِلَى آخِرِ^(١) الْخَشْبَةِ . وَهُوَ لَوْ طَوَّلَبَ بِهَذَا الْعَمَلِ أَوْ شَيْءٍ مِنْهُ لَمْ يُحْكِمَهُ . وَهَكَذَا الْعِلْمُ بِقَوَانِينِ الْإِعْرَابِ مَعَ هَذِهِ الْمَلَكَةِ فِي نَفْسِهَا فَإِنَّ الْعِلْمَ بِقَوَانِينِ الْإِعْرَابِ إِنَّمَا هُوَ عِلْمٌ بِكَيْفِيَّةِ الْعَمَلِ وَلَيْسَ هُوَ نَفْسُ الْعَمَلِ . وَلِلذَلِكَ نَجِدُ كَثِيرًا مِنْ جِهَاتِ بَدْوَةِ النُّحَاةِ وَالْمَهْرَةِ فِي صِنَاعَةِ الْعَرَبِيَّةِ الْمُحِيطِينَ عِلْمًا بِتِلْكَ الْقَوَانِينِ إِذَا سُئِلَ فِي كِتَابِيَّةِ سَطْرَيْنِ إِلَى أَخِيهِ أَوْ ذِي مَوَدَّتِهِ أَوْ سُكْوَى ظِلَامَةٍ أَوْ قَصْدٍ مِنْ قُصُودِهِ أَخْطَأَ فِيهَا عَنِ الصَّوَابِ وَأَكْثَرَ مِنَ اللَّحْنِ وَلَمْ يَجِدْ تَأْلِيفَ الْكَلَامِ لِلذَّكَ وَالْعِبَارَةَ عَنِ الْمَقْصُودِ عَلَى أَسَالِيبِ اللِّسَانِ الْعَرَبِيِّ . وَكَذَا نَجِدُ كَثِيرًا مِمَّنْ يُحْسِنُ هَذِهِ الْمَلَكَةَ وَيُجِيدُ الْفَنَيْنِ مِنَ الْمَنْظُومِ وَالْمَنْشُورِ وَهُوَ لَا يُحْسِنُ إِعْرَابَ الْفَاعِلِ مِنَ الْمَفْعُولِ وَلَا الْمَرْفُوعِ مِنَ الْمَجْرُورِ وَلَا شَيْئًا مِنْ قَوَانِينِ صِنَاعَةِ الْعَرَبِيَّةِ . فَمِنْ هَذَا تَعَلَّمَ أَنَّ تِلْكَ الْمَلَكَةَ هِيَ غَيْرُ صِنَاعَةِ الْعَرَبِيَّةِ وَأَنَّهَا مُسْتَعْنِيَةٌ عَنْهَا بِالْجُمْلَةِ . وَقَدْ نَجِدُ بَعْضَ الْمَهْرَةِ فِي صِنَاعَةِ الْإِعْرَابِ بِصِيرًا بِحَالِ هَذِهِ الْمَلَكَةِ وَهُوَ قَلِيلٌ وَأَتْفَاقِيٌّ وَأَكْثَرُ مَا يَقَعُ لِلْمُخَالِطِينَ لِكِتَابِ سَيِّبُونِهِ . فَإِنَّهُ لَمْ يَقْتَصِرْ عَلَى قَوَانِينِ الْإِعْرَابِ فَقَطْ بَلْ مَلَأَ كِتَابَهُ مِنْ أَمْثَالِ الْعَرَبِ وَشَوَاهِدِ أَشْعَارِهِمْ وَعِبَارَاتِهِمْ فَكَانَ فِيهِ جُزْءٌ صَالِحٌ مِنْ تَعْلِيمِ هَذِهِ الْمَلَكَةِ فَتَجِدُ الْعَاكِفَ عَلَيْهِ وَالْمُحْضِلَ لَهُ قَدْ حَصَلَ عَلَى حَظٍّ^(٢) مِنْ كَلَامِ الْعَرَبِ وَأَنْدَرَجَ فِي مَحْفُوظِهِ فِي أَمَاكِينِهِ وَمَفَاصِلِ حَاجَاتِهِ . وَتَنَبَّهَ بِهِ لِشَأْنِ الْمَلَكَةِ فَاسْتَوْفَى تَعْلِيمَهَا فَكَانَ أُبْلَغَ فِي الْإِفَادَةِ . وَمِنْ هَؤُلَاءِ الْمُخَالِطِينَ لِكِتَابِ سَيِّبُونِهِ مَنْ يَفْعَلُ عَنِ التَّفَطُّنِ لِهَذَا فَيَحْضُلُ عَلَى عِلْمِ اللِّسَانِ صِنَاعَةً وَلَا يَحْضُلُ عَلَيْهِ مَلَكَةً . وَأَمَّا الْمُخَالِطُونَ لِكُتُبِ الْمُتَأَخِّرِينَ الْعَارِيَةَ عَنْ ذَلِكَ إِلَّا مِنْ الْقَوَانِينِ النَّحْوِيَّةِ مُجْرَدَةً عَنْ أَشْعَارِ الْعَرَبِ وَكَلَامِهِمْ . فَقَلَّ مَا يَشْعُرُونَ لِلذَّكَ بِأَمْرِ هَذِهِ الْمَلَكَةِ أَوْ يَنْتَبَهُونَ لِشَأْنِهَا فَتَجِدُهُمْ يَحْسِبُونَ أَنَّهُمْ قَدْ

(١) وفي النسخة الباريسية: أسفل .

(٢) وفي نسخة أخرى: على حظ .

حَصَلُوا عَلَى رُتْبَةٍ فِي لِسَانِ الْعَرَبِ وَهُمْ أَبْعَدُ النَّاسِ عَنْهُ . وَأَهْلُ صِنَاعَةِ الْعَرَبِيَّةِ
 بِالْأَنْدَلُسِ وَمَعْلَمُوهَا أَقْرَبُ إِلَى تَحْصِيلِ هَذِهِ الْمَلَكَةِ وَتَعْلِيمِهَا مِنْ سِوَاهُمْ لِقِيَامِهِمْ
 فِيهَا عَلَى شَوَاهِدِ الْعَرَبِ وَأَمْثَالِهِمْ وَالتَّفَقُّهُ فِي الْكَثِيرِ مِنَ التَّرَاكِيِبِ فِي مَجَالِسِ تَعْلِيمِهِمْ
 فَيَسْبِقُ إِلَى الْمُبْتَدِئِ كَثِيرٌ مِنَ الْمَلَكَةِ أَثْنَاءِ التَّعْلِيمِ فَتَنْقَطِعُ ^(١) النَّفْسُ لَهَا وَتَسْتَعِدُّ إِلَى
 تَحْصِيلِهَا وَقَبُولِهَا . وَأَمَّا مَنْ سِوَاهُمْ مِنْ أَهْلِ الْمَغْرِبِ وَأَفْرِيْقِيَّةِ وَغَيْرِهِمْ فَأَجْرُوا
 صِنَاعَةَ الْعَرَبِيَّةِ مُجْرَى الْعُلُومِ بَخْشًا وَقَطَعُوا النَّظَرَ عَنِ التَّفَقُّهِ فِي تَرَكَيبِ كَلَامِ
 الْعَرَبِ إِلَّا إِنْ أَعْرَبُوا شَاهِدًا أَوْ رَجَّحُوا مَذْهَبًا ^(٢) مِنْ جِهَةِ الْاِقْتِضَاءِ الذَّهْنِيِّ لَا مِنْ
 جِهَةِ مَحَامِلِ اللِّسَانِ وَتَرَكَيبِهِ . فَأَصْبَحَتْ صِنَاعَةُ الْعَرَبِيَّةِ كَأَنَّهَا مِنْ جُمْلَةِ قَوَانِينِ
 الْمُنْطِقِ الْعَقْلِيَّةِ أَوْ الْجَدَلِ وَبَعْدَتْ عَنِ مَنَاجِحِ اللِّسَانِ وَمَلَكَتِهِ وَأَفَادَ ذَلِكَ حَمَلَتَهَا فِي
 هَذِهِ الْأَمْصَارِ وَأَفَاقِهَا الْبُعْدُ عَنِ الْمَلَكَةِ بِالْكُلِّيَّةِ . وَكَأَنَّهُمْ لَا يَنْظُرُونَ فِي كَلَامِ
 الْعَرَبِ . وَمَا ذَلِكَ إِلَّا لِعُدُولِهِمْ عَنِ الْبَحْثِ فِي شَوَاهِدِ اللِّسَانِ وَتَرَكَيبِهِ وَتَمْيِيزِ أَسَالِيْبِهِ
 وَغَفْلَتِهِمْ عَنِ الْمِرَانِ فِي ذَلِكَ لِلْمُتَعَلِّمِ فَهُوَ أَحْسَنُ مَا تَفِيدُهُ الْمَلَكَةُ فِي اللِّسَانِ . وَتِلْكَ
 الْقَوَانِينُ إِنَّمَا هِيَ وَسَائِلٌ لِلتَّعْلِيمِ لِكِنَّهُمْ أَجْرُوهَا عَلَى غَيْرِ مَا قُصِدَ بِهَا وَأَصَارُوهَا
 عِلْمًا بَخْشًا وَبَعُدُوا عَنْ ثَمَرَتِهَا . وَتَعَلَّمُ مِمَّا قَرَّرْنَاهُ فِي هَذَا الْبَابِ أَنَّ حُصُولَ مَلَكَةِ
 اللِّسَانِ الْعَرَبِيِّ إِنَّمَا هُوَ بِكَثْرَةِ الْحِفْظِ مِنْ كَلَامِ الْعَرَبِ حَتَّى يَرْتَسِمَ فِي خَيَالِهِ
 الْمِنْوَالُ الَّذِي نَسَجُوا عَلَيْهِ تَرَكَيبَهُمْ فَيَنْسَجُ هُوَ عَلَيْهِ وَيَتَنَزَّلُ بِذَلِكَ مَنْزِلَةً مِنْ نَشْأِ
 مَعْنَاهُمْ وَخَالَطَ عِبَارَاتِهِمْ فِي كَلَامِهِمْ حَتَّى حَصَلَتْ لَهُ الْمَلَكَةُ الْمُسْتَقْرَّةُ فِي الْعِبَارَةِ عَنِ
 الْمَقَاصِدِ عَلَى نَحْوِ كَلَامِهِمْ . وَاللَّهُ مُقَدِّرُ الْأُمُورِ كُلِّهَا وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِالْغَيْبِ .

(١) وفي نسخة أخرى : فتقطع .

(٢) وفي النسخة الباريبية : معنى .

الفصل الواحد والخمسون

في تفسير الذوق في مصطلح أهل البيان وتحقيق معناه وبيان أنه لا يحصل للمستعربين من العجم

إِغْلَمَ أَنَّ لُفْظَةَ الذُّوقِ يَتَدَاوَلُهَا الْمُعْتَنُونَ بِفُنُونِ الْبَيَانِ وَمَعْنَاهَا حُصُولُ مَلَكَةِ الْبَلَاغَةِ لِلْسَّانِ . وَقَدْ مَرَّ تَفْسِيرُ الْبَلَاغَةِ وَأَنَّهَا مُطَابَقَةُ الْكَلَامِ لِلْمَعْنَى مِنْ جَمِيعِ وُجُوهِهِ بِخَوَاصِّ تَقَعِ لِلتَّرَاكِيِبِ فِي إِفَادَةِ ذَلِكَ . فَالْمَتَكَلِّمُ بِلِسَانِ الْعَرَبِ وَالْبَلِيغُ فِيهِ يَتَحَرَّى الْهَيْئَةَ الْمُفِيدَةَ لِذَلِكَ عَلَى أَسَالِيِبِ الْعَرَبِ وَأَنْحَاءِ مُخَاطَبَاتِهِمْ وَيَنْظِمُ الْكَلَامَ عَلَى ذَلِكَ الْوَجْهِ جُهْدَهُ فَإِذَا اتَّصَلَتْ مَقَامَاتُهُ ^(١) بِمُخَالَطَةِ كَلَامِ الْعَرَبِ حَصَلَتْ لَهُ الْمَلَكَةُ فِي نَظْمِ الْكَلَامِ عَلَى ذَلِكَ الْوَجْهِ وَسَهَّلَ عَلَيْهِ أَمْرَ التَّرَكِيِبِ حَتَّى لَا يَكَادُ يَنْحَوِيهِ . مَنْحَى الْبَلَاغَةِ الَّتِي لِلْعَرَبِ وَإِنْ سَمِعَ تَرْكِيِبًا غَيْرَ جَارٍ عَلَى ذَلِكَ الْمَنْحَى مَجَّهَ وَنَبَا عَنْهُ سَمْعُهُ بِأَذْنَى فِكْرِهِ . بَلْ وَيَغْيِرُ فِكْرَهُ . إِلَّا يَمَا اسْتَفَادَ مِنْ حُصُولِ هَذِهِ الْمَلَكَةِ . فَإِنَّ الْمَلَكَاتِ إِذَا اسْتَقَرَّتْ وَرَسَخَتْ فِي مَحَالِّهَا ظَهَرَتْ كَأَنَّهَا طَبِيعَةٌ وَجِبَلَةٌ لِذَلِكَ الْمَحَلِّ . وَلِذَلِكَ يَظُنُّ كَثِيرٌ مِنَ الْمُغْفَلِينَ مِمَّنْ لَمْ يَعْرِفْ شَأْنَ الْمَلَكَاتِ أَنَّ الصُّوَابَ لِلْعَرَبِ فِي لُغَتِهِمْ إِعْرَابًا وَبَلَاغَةً أَمْرًا طَبِيعِيًّا . وَيَقُولُ كَانَتْ الْعَرَبُ تَنْطِقُ بِالطَّبِيعِ وَلَيْسَ بِكَذَلِكَ وَإِنَّمَا هِيَ مَلَكَةٌ لِسَانِيَّةٌ فِي نَظْمِ الْكَلَامِ تَمَكَّنَتْ وَرَسَخَتْ فَظَهَرَتْ فِي بَادِيءِ الرَّأْيِ أَنَّهَا جِبَلَةٌ وَطَبِيعٌ . وَهَذِهِ الْمَلَكَةُ كَمَا تَقَدَّمَ إِنَّمَا تَحْصُلُ بِمُمَارَسَةِ كَلَامِ الْعَرَبِ وَتَكَرُّرِهِ عَلَى السَّمْعِ وَالتَّفَطُّنِ لِخَوَاصِّ تَرَكَيبِيهِ وَلَيْسَتْ تَحْصُلُ بِمَعْرِفَةِ الْقَوَائِنِ الْعِلْمِيَّةِ فِي ذَلِكَ الَّتِي اسْتَنْبَطَهَا أَهْلُ صِنَاعَةِ اللِّسَانِ فَإِنَّ هَذِهِ الْقَوَائِنَ إِنَّمَا تُفِيدُ عِلْمًا بِذَلِكَ اللِّسَانِ وَلَا تُفِيدُ حُصُولَ الْمَلَكَةِ بِالْفِعْلِ فِي مَحَلِّهَا وَقَدْ مَرَّ ذَلِكَ . وَإِذَا تَقَرَّرَ ذَلِكَ فَمَلَكَةُ الْبَلَاغَةِ فِي اللِّسَانِ تَهْدِي الْبَلِيغَ إِلَى وُجُودِ النَّظْمِ

(١) وفي نسخة أخرى : معاناته لذلك

وَحُسْنِ التَّرْكِيبِ الْمُوَافِقِ لِتَرَائِبِ الْعَرَبِ فِي لُغَتِهِمْ وَنَظْمِ كَلَامِهِمْ . وَلَوْ رَامَ صَاحِبُ
هَذِهِ الْمَلَكَةِ حَيْدًا عَنْ هَذِهِ السُّبُلِ الْمُعَيَّنَةِ وَالتَّرَاكِبِ الْمُخْصُوصَةِ لَمَا قَدَّرَ عَلَيْهِ وَلَا
وَافَقَهُ عَلَيْهِ لِسَانُهُ لِأَنَّهُ لَا يَفْتَادُهُ وَلَا تَهْدِيهِ إِلَيْهِ مَلَكَتُهُ الرَّاسِخَةُ عِنْدَهُ . وَإِذَا عُرِضَ
عَلَيْهِ الْكَلَامُ حَائِدًا عَنْ أَسْلُوبِ الْعَرَبِ وَبَلَغَتِهِمْ فِي نَظْمِ كَلَامِهِمْ أَعْرَضَ عَنْهُ وَمَجَّهَ
وَعَلِمَ أَنَّهُ لَيْسَ مِنْ كَلَامِ الْعَرَبِ الَّذِينَ مَارَسَ كَلَامَهُمْ . وَرُبَّمَا يَفْجِرُ عَنِ الْإِخْتِجَاجِ
لِذَلِكَ كَمَا تَضَعُ أَهْلُ الْقَوَانِينِ النَّحْوِيَّةِ وَالْبَيَانِيَّةِ فَإِنَّ ذَلِكَ اسْتِدْلَالٌ بِمَا حَصَلَ مِنَ
الْقَوَانِينِ الْمَفَادَةِ بِالِاسْتِقْرَاءِ . وَهَذَا أَمْرٌ وَجَدَانِيٌّ حَاصِلٌ بِمُمَارَسَةِ كَلَامِ الْعَرَبِ
حَتَّى يَصِيرَ كَوَاحِدٍ مِنْهُمْ . وَمِثَالُهُ : لَوْ فَرَضْنَا صَبِيًّا مِنْ صَبْيَانِهِمْ نَشَأَ وَرَبِّي فِي
جِيلِهِمْ فَإِنَّهُ يَتَعَلَّمُ لُغَتَهُمْ وَيُحْكِمُ شَانَ الْإِعْرَابِ وَالبَلَاغَةَ فِيهَا حَتَّى يَسْتَوْلِيَ عَلَى
غَايَتِهَا . وَلَيْسَ مِنَ الْعِلْمِ الْقَانُونِيِّ فِي شَيْءٍ وَإِنَّمَا هُوَ بِحُصُولِ هَذِهِ الْمَلَكَةِ فِي لِسَانِهِ
وَنُطْقِهِ . وَكَذَلِكَ تَحْصُلُ هَذِهِ الْمَلَكَةُ لِمَنْ بَعْدَ ذَلِكَ الْجِيلِ بِحِفْظِ كَلَامِهِمْ
وَأَشْعَارِهِمْ وَخُطْبَتِهِمْ وَالْمُدَاوِمَةَ عَلَى ذَلِكَ بِحَيْثُ يُحْصَلُ الْمَلَكَةُ وَيَصِيرُ كَوَاحِدٍ مِنْهُمْ
نَشَأَ فِي جِيلِهِمْ وَرَبِّي بَيْنَ أَجْيَالِهِمْ ^(١) . وَالْقَوَانِينُ بِمَعْرِزٍ عَنْ هَذَا وَاسْتَعْمِيرَ لِهَذِهِ
الْمَلَكَةِ عِنْدَمَا تَرَسَّخَ وَتَسْتَقَرَّ اسْمُ الذُّوقِ الَّذِي اضْطَلَحَ عَلَيْهِ أَهْلُ صِنَاعَةِ الْبَيَانِ
وَالذُّوقِ وَإِنَّمَا هُوَ مَوْضُوعٌ لِإِذْرَاكِ الطُّعُومِ . لَكِنْ لَمَا كَانَ مَحَلُّ هَذِهِ الْمَلَكَةِ فِي اللِّسَانِ
مِنْ حَيْثُ يُنْطَقُ بِالْكَلامِ كَمَا هُوَ مَحَلُّ لِإِذْرَاكِ الطُّعُومِ اسْتَعْمِيرَ لَهَا اسْمُهُ . وَأَيْضًا
فَهُوَ وَجْدَانِيٌّ اللِّسَانِ كَمَا أَنَّ الطُّعُومَ مَحْسُوسَةٌ لَهُ فَحَيْثُ لَهُ ذُوقٌ . وَإِذَا تَبَيَّنَ لَكَ ذَلِكَ
عَلِمْتَ مِنْهُ أَنَّ الْأَعْجِمَ الدَّاخِلِينَ فِي اللِّسَانِ الْعَرَبِيِّ الطَّارِئِينَ عَلَيْهِ الْمُضْطَرِّينَ إِلَى
النُّطْقِ بِهِ لِمَخَالَطَةِ أَهْلِهِ كَالْفَرَسِ وَالرُّومِ وَالتُّرْكِ بِالمَشْرِقِ وَكَالنَّبْرَبْرِ بِالمَغْرِبِ
فَإِنَّهُ لَا يُحْصَلُ لَهُمْ هَذَا الذُّوقُ لِقُصُورِ حَظِّهِمْ فِي هَذِهِ الْمَلَكَةِ الَّتِي قَرَّرْنَا أَمْرَهَا لِأَنَّ
قُصَارَاهُمْ بَعْدَ طَائِفَةٍ مِنَ العُمُرِ وَسَبَقَ مَلَكَتُهُ أُخْرَى إِلَى اللِّسَانِ وَهِيَ لُغَاتُهُمْ أَنْ يَغْتَبِنُوا
بِمَا يَتَدَاوَلُهُ أَهْلُ مِصْرَ بَيْنَهُمْ فِي المَحَاوَرَةِ مِنْ مُفْرَدٍ وَمُرْكَبٍ لِمَا يُضْطَرُّونَ إِلَيْهِ مِنْ
ذَلِكَ . وَهَذِهِ الْمَلَكَةُ قَدْ ذَهَبَتْ لِأَهْلِ الْأَمْصَارِ وَبَعْدُوا عَنْهَا كَمَا تَقَدَّمَ . وَإِنَّمَا لَهُمْ فِي

(١) وفي نسخة أخرى : أحيائهم .

ذَلِكَ مَلَكَةٌ أُخْرَى وَلَيْسَتْ هِيَ مَلَكَةُ اللِّسَانِ الْمَطْلُوبَةِ . وَمَنْ عَرَفَ أَحْكَامَ تِلْكَ
 الْمَلَكَةِ مِنَ الْقَوَائِنِ الْمُسَطَّرَةِ فِي الْكُتُبِ فَلَيْسَ مِنْ تَحْصِيلِ الْمَلَكَةِ فِي شَيْءٍ . إِنَّمَا
 حَصَلَ أَحْكَامُهَا كَمَا عَرَفْتَ . وَإِنَّمَا تَحْصُلُ هَذِهِ الْمَلَكَةُ بِالْمُمَارَسَةِ وَالِاغْتِيَادِ
 وَالتَّكْرُرِ لِكَلَامِ الْعَرَبِ . فَإِنْ عَرَضَ لَكَ مَا تَسْمَعُهُ مِنْ أَنَّ سِينِيَوِيَهُ وَالْفَارِسِيَّ
 وَالزَّمْخَشَرِيَّ وَأَمْثَالَهُمْ مِنْ فُرْسَانِ الْكَلَامِ كَانُوا أَعْجَامًا مَعَ حُصُولِ هَذِهِ الْمَلَكَةِ لَهُمْ
 فَأَعْلَمُ أَنَّ أَوْلِيكَ الْقَوْمِ الَّذِينَ تَسْمَعُ عَنْهُمْ إِنَّمَا كَانُوا عَجَمًا فِي نَسَبِهِمْ فَقَطْ . وَأَمَّا
 الْعَرَبِيُّ وَالنَّشْأَةُ فَكَانَتْ بَيْنَ أَهْلِ هَذِهِ الْمَلَكَةِ مِنَ الْعَرَبِ وَمَنْ تَعَلَّمَ مِنْهُمْ فَاسْتَوْلُوا
 بِذَلِكَ مِنَ الْكَلَامِ عَلَى غَايَةِ لَا شَيْءَ وَرَاءَهَا وَكَانَتْهُمْ فِي أَوَّلِ نَشَأَتِهِمْ مِنَ الْعَرَبِ الَّذِينَ
 نَشَأُوا فِي أَجْيَالِهِمْ حَتَّى أَدْرَكُوا كُنْهَ اللُّغَةِ وَصَارُوا مِنْ أَهْلِهَا فَهُمْ وَإِنْ كَانُوا عَجَمًا فِي
 النِّسَبِ فَلَيْسُوا بِأَعْجَامٍ فِي اللُّغَةِ وَالْكَلَامِ لِأَنَّهُمْ أَدْرَكُوا الْمِلَّةَ فِي عُنُقِهَا وَاللُّغَةَ فِي
 شَبَابِهَا وَلَمْ تَذْهَبْ آثَارُ الْمَلَكَةِ وَلَا مِنْ أَهْلِ الْأَمْصَارِ ثُمَّ عَكَفُوا عَلَى الْمُمَارَسَةِ
 وَالْمُدَارَسَةِ لِكَلَامِ الْعَرَبِ حَتَّى اسْتَوْلُوا عَلَى غَايَتِهِ . وَالْيَوْمَ الْوَاحِدُ مِنَ الْعَجْمِ إِذَا
 خَالَطَ أَهْلَ اللِّسَانِ الْعَرَبِيِّ بِالْأَمْصَارِ فَأَوْلَى مَا يَجِدُ تِلْكَ الْمَلَكَةَ الْمَقْصُودَةَ مِنَ
 اللِّسَانِ الْعَرَبِيِّ مُمْتَحِنَةَ الْأَثَارِ . وَيَجِدُ مَلَكَتَهُمُ الْخَاصَّةَ بِهِمْ مَلَكَةٌ أُخْرَى مُخَالَفَةٌ
 لِمَلَكَةِ اللِّسَانِ الْعَرَبِيِّ . ثُمَّ إِذَا فَرَضْنَا أَنَّهُ أَقْبَلَ عَلَى الْمُمَارَسَةِ لِكَلَامِ الْعَرَبِ وَأَشْعَارِهِمْ
 بِالْمُدَارَسَةِ وَالْحِفْظِ يَسْتَفِيدُ تَحْصِيلَهَا فَقُلْ أَنْ يَحْصُلَ لَهُ مَا قَدَّمْنَاهُ مِنْ أَنَّ الْمَلَكَةَ
 إِذَا سَبَقَتْهَا مَلَكَةٌ أُخْرَى فِي الْمَحَلِّ فَلَا تَحْصُلُ إِلَّا نَاقِصَةً مُخْدُوشَةً . وَإِنْ فَرَضْنَا
 أَعْجَمِيًّا فِي النِّسَبِ سَلِمَ مِنْ مُخَالَطَةِ اللِّسَانِ الْعَجَمِيِّ بِالْكَلِيَّةِ وَذَهَبَ إِلَى تَعَلُّمِ هَذِهِ
 الْمَلَكَةِ بِالْحِفْظِ وَالْمُدَارَسَةِ فَرُبَّمَا يَحْصُلُ لَهُ ذَلِكَ لِكِنَّةٍ مِنَ النُّدُورِ بِحَيْثُ لَا يَخْفَى
 عَلَيْكَ بِمَا تَقَرَّرَ . وَرُبَّمَا يَدْعِي كَثِيرٌ مِمَّنْ يَنْظُرُ فِي هَذِهِ الْقَوَائِنِ الْبَيَانِيَّةِ حُصُولَ
 هَذَا الدُّوْقِ لَهُ بِهَا وَهُوَ غَلَطٌ أَوْ مُعَالِطَةٌ وَإِنَّمَا حَصَلَتْ لَهُ الْمَلَكَةُ إِنْ حَصَلَتْ فِي تِلْكَ
 الْقَوَائِنِ الْبَيَانِيَّةِ وَلَيْسَتْ مِنْ مَلَكَةِ الْعِبَارَةِ فِي شَيْءٍ . وَاللَّهُ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى
 طَرِيقِ مُسْتَقِيمٍ .

الفصل الثاني والخمسون

في أن أهل الأمصار على الإطلاق قاصرون في تحصيل هذه الملكة
اللسانية التي تستفاد بالتعليم ومن كان منهم أبعد عن
اللسان العربي كان حصولها له أصعب وأعسر

وَالسَّبَبُ فِي ذَلِكَ مَا يَسْبِقُ إِلَى الْمُتَعَلِّمِ مِنْ حُصُولِ مَلَكَةٍ مُنَافِيَةٍ لِلْمَلَكَةِ
الْمَطْلُوبَةِ بِمَا سَبَقَ إِلَيْهِ مِنَ اللِّسَانِ الحَضْرِيِّ الَّذِي أَفَادَتْهُ العُجْمَةُ حَتَّى نَزَلَ بِهَا
اللسانُ عَنْ مَلَكَتِهِ الأُولَى إِلَى مَلَكَةٍ أُخْرَى هِيَ لُغَةُ الحَضْرِ لِهَذَا العَهْدِ . وَلِهَذَا نَجِدُ
المُعَلِّمِينَ يَذْهَبُونَ إِلَى المُسَابِقَةِ بِتَعْلِيمِ اللِّسَانِ لِلوُلْدَانِ . وَتَعْتَقِدُ النِّحَاةُ أَنَّ هَذِهِ
المُسَابِقَةَ بِصِنَاعَتِهِمْ وَلَيْسَ كَذَلِكَ وَإِنَّمَا هِيَ بِتَعْلِيمِ هَذِهِ المَلَكَةِ بِمُخَالَطَةِ اللِّسَانِ
وَكَلَامِ العَرَبِ . نَعْمَ صِنَاعَةُ النَّحْوِ أَقْرَبُ إِلَى مُخَالَطَةِ ذَلِكَ وَمَا كَانَ مِنْ لُغَاتِ أَهْلِ
الأمصارِ أَعْرَقَ فِي العُجْمَةِ وَأَبْعَدَ عَنِ لِسَانِ مُضَرِّ قَصَرَ بِصَاحِبِهِ عَنِ تَعَلُّمِ اللُّغَةِ
المُضَرِّيَّةِ وَحُصُولِ مَلَكَتِهَا لِتَمَكُّنِ المُنَافَاةِ^(١) حِينَئِذٍ . وَاعْتَبِرْ ذَلِكَ فِي أَهْلِ الأمصارِ .
فَأَهْلُ أَفْرِيْقِيَّةِ وَالْمَغْرِبِ لَمَّا كَانُوا أَعْرَقَ فِي العُجْمَةِ وَأَبْعَدَ عَنِ اللِّسَانِ الأَوَّلِ كَانَ لَهُمْ
قُصُورٌ تَامٌ فِي تَحْصِيلِ مَلَكَتِهِ بِالتَّعْلِيمِ . وَلَقَدْ نَقَلَ ابْنُ الرَّفِيقِ أَنَّ بَعْضَ كُتَّابِ
القَيْرَوَانِ كَتَبَ إِلَى صَاحِبِ لَهُ : يَا أَخِي وَمَنْ لَا عِدِمْتُ فَقَدَهُ أَغْلَمَنِي أَبُو سَعِيدِ
كَلَاماً أَنَّكَ كُنْتَ ذَكَرْتَ أَنَّكَ تَكُونُ مَعَ الَّذِينَ تَأْتِي وَعَاقِفَنَا اليَوْمَ فَلَمْ يَتَهَيَّأْ لَنَا
الخُرُوجُ . وَأَمَّا أَهْلُ المَنْزِلِ الكِلَابِ^(٢) مِنْ أَمْرِ الشُّنَنِ فَقَدْ كَذَّبُوا هَذَا بِاطِّلَائِسِ
مِنْ هَذَا حَرْفاً وَاحِداً . وَكِتَابِي إِلَيْكَ وَأَنَا مُشْتَاقٌ إِلَيْكَ إِنْ شَاءَ اللهُ . وَهَكَذَا كَانَتْ
مَلَكَتُهُمْ فِي اللِّسَانِ المُضَرِّيِّ شَبِيهَةً بِمَا ذَكَرْنَا . وَكَذَلِكَ أَشْعَارُهُمْ كَانَتْ بَعِيدَةً عَنِ
المَلَكَةِ نَازِلَةً عَنِ الطَّبَقَةِ وَلَمْ تَزَلْ كَذَلِكَ لِهَذَا العَهْدِ وَلِهَذَا مَا كَانَ بِأَفْرِيْقِيَّةِ مِنْ

(١) وفي النسخة الباريسية : المكافأة .

(٢) كالب الرجل كلابا ، أي عاداه جهاراً (قاموس)

مَشَاهِيرِ الشُّعْرَاءِ إِلَّا ابْنَ رَشِيقٍ وَابْنَ شَرْفٍ . وَأَكْثَرُ مَا يَكُونُ فِيهَا الشُّعْرَاءُ طَارِئِينَ
 عَلَيْهَا وَلَمْ تَزَلْ طَبَقَتْهُمْ فِي الْبَلَاغَةِ حَتَّى الْآنَ مَائِلَةٌ إِلَى الْقُصُورِ . وَأَهْلُ الْأَنْدَلُسِ
 أَقْرَبُ مِنْهُمْ إِلَى تَحْصِيلِ هَذِهِ الْمَلَكَةِ بِكَثْرَةِ مَعَانِيَتِهِمْ وَامْتِلَائِهِمْ مِنَ الْمَحْفُوظَاتِ
 اللَّغَوِيَّةِ نَظْمًا وَنَثْرًا . وَكَانَ فِيهِمْ ابْنُ حَيَّانَ الْمُؤَرِّخُ إِمَامُ أَهْلِ الصَّنَاعَةِ فِي هَذِهِ
 الْمَلَكَةِ وَرَافِعُ الرَّايَةِ لَهُمْ فِيهَا وَابْنُ عَبْدِ رَبِّهِ وَالْقَسْطَلِيُّ وَأَمْثَالُهُمْ مِنْ شُعْرَاءِ مُلُوكِ
 الطُّوَائِفِ لِمَا زَحَرَتْ فِيهَا بِحَارُ اللِّسَانِ وَالْأَدَبِ وَتَدَاوَلَ ذَلِكَ فِيهِمْ مِثِينَ مِنَ السِّنِينَ
 حَتَّى كَانَ الْإِنْفِضَاضُ وَالْجَلَاءُ أَيَّامَ تَغَلُّبِ النُّصْرَانِيَّةِ . وَسُغِلُوا عَنْ تَعَلُّمِ ذَلِكَ
 وَتَنَاقَصَ الْعُمَرَانُ فَتَنَاقَصَ لِذَلِكَ شَأْنُ الصَّنَائِعِ كُلِّهَا فَقَصُرَتْ الْمَلَكَةُ فِيهِمْ عَنْ شَأْنِهَا
 حَتَّى بَلَغَتْ الْحَضِيضَ . وَكَانَ مِنْ آخِرِهِمْ صَالِحُ بْنُ شَرِيفٍ وَمَالِكُ بْنُ مَرْحَلٍ مِنْ
 تَلَامِيذِ الطَّبَقَةِ الْإِسْبِيلِيِّينَ بِسَبْتَةِ وَكُتَابُ دَوْلَةِ بَنِي الْأَخْمَرِ فِي أَوْلِيهَا . وَأَلْقَتْ
 الْأَنْدَلُسُ أَفْلَادًا كَبِدَهَا مِنْ أَهْلِ تِلْكَ الْمَلَكَةِ بِالْجَلَاءِ إِلَى الْعُدُوَّةِ لِعُدُوَّةِ الْإِسْبِيلِيَّةِ إِلَى
 سَبْتَةِ وَمِنْ شَرْقِي الْأَنْدَلُسِ إِلَى أَفْرِيْقِيَّةِ . وَلَمْ يَلْبَثُوا إِلَى أَنْ انْقَرَضُوا وَانْقَطَعَ سَنَدُ
 تَعْلِيمِهِمْ فِي هَذِهِ الصَّنَاعَةِ لِعُسْرِ قَبُولِ الْعُدُوَّةِ لَهَا وَصُعُوبَتِهَا عَلَيْهِمْ بِعُوجِ السِّنِّيَّتِهِمْ
 وَرُسُوخِهِمْ فِي الْعُجْمَةِ الْبَرْبَرِيَّةِ وَهِيَ مُنَافِيَةٌ لِمَا قُلْنَا . ثُمَّ عَادَتِ الْمَلَكَةُ مِنْ بَعْدِ
 ذَلِكَ إِلَى الْأَنْدَلُسِ كَمَا كَانَتْ وَنَجَّمَ بِهَا ابْنُ بَشْرِينَ ^(١) وَابْنُ جَابِرٍ وَابْنُ الْجِيَابِ
 وَطَبَقَتْهُمْ . ثُمَّ إِبْرَاهِيمُ السَّاحِلِيُّ الطَّرِيحِيُّ ^(٢) وَطَبَقَتْهُ وَقَفَاهُمْ ابْنُ الْخَطِيبِ مِنْ
 بَعْدِهِمِ الْهَالِكُ لِهَذَا الْعَهْدِ شَهِيدًا بِسَعَايَةِ أَعْدَائِهِ . وَكَانَ لَهُ فِي اللِّسَانِ مَلَكَةٌ
 لَا تُدْرِكُ وَاتَّبَعَ أَثَرَهُ تَلْمِيذُهُ مِنْ بَعْدِهِ . وَيَأْجُمَلَةُ فَشَأْنُ هَذِهِ الْمَلَكَةِ بِالْأَنْدَلُسِ
 أَكْثَرُ وَتَعْلِيمُهَا أَيْسَرُ وَأَسْهَلُ بِمَا هُمْ عَلَيْهِ لِهَذَا الْعَهْدِ كَمَا قَدَّمْنَا مِنْ مَعَانَاةِ عُلُومِ
 اللِّسَانِ وَمَحَافَظَتِهِمْ عَلَيْهَا وَعَلَى عُلُومِ الْأَدَبِ وَسَنَدِ تَعْلِيمِهَا . وَلِأَنَّ أَهْلَ اللِّسَانِ
 الْعَجْمِيِّ الَّذِينَ تَفَسَّدُ مَلَكَتُهُمْ إِنَّمَا هُمْ طَارِئُونَ عَلَيْهِمْ . وَلَيْسَتْ عُجْمَتُهُمْ أَضْلًا لِلغَةِ

(١) وفي نسخة أخرى : ابن سيرين .

(٢) وفي نسخة أخرى : الطويجن .

أهل الأندلس والبربر في هذه العُدوة وَهَمَّ أَهْلُهَا وَلِسَانُهُمْ لِسَانُهَا إِلَّا فِي الْأَمْصَارِ
فَقَطَّ . وَهَمَّ مُنْعَمِسُونَ فِي بَحْرِ عَجْمَتِهِمْ وَرَطَانَتِهِمْ الْبَرْبَرِيَّةَ فَيَضَعُ عَلَيْهِمْ تَخْصِيلَ
الْمَلَكَةِ اللَّسَانِيَّةَ بِالتَّعْلِيمِ بِخِلَافِ أَهْلِ الْأَنْدَلُسِ . وَاعْتَبِرْ ذَلِكَ بِحَالِ أَهْلِ الْمَشْرِقِ
لِعَهْدِ الدُّوَلَةِ الْأُمَوِيَّةِ وَالْعَبَّاسِيَّةِ فَكَانَ شَأْنُهُمْ شَأْنَ أَهْلِ الْأَنْدَلُسِ فِي تَمَامِ هَذِهِ الْمَلَكَةِ
وَإِحَادَتِهَا لِبُعْدِهِمْ لِذَلِكَ الْعَهْدِ عَنِ الْأَعَاجِمِ وَمُخَالَطَتِهِمْ إِلَّا فِي الْقَلِيلِ . فَكَانَ أَمْرُ هَذِهِ
الْمَلَكَةِ فِي ذَلِكَ الْعَهْدِ أَقْوَمَ وَكَانَ فُحُولُ الشُّعْرَاءِ وَالْكِتَابُ أَوْفَرَ لِتَوْفُرِ الْعَرَبِ وَأَبْنَائِهِمْ
بِالْمَشْرِقِ . وَانظُرْ مَا اشْتَمَلَ عَلَيْهِ كِتَابُ الْأَغَانِي مِنْ نَظْمِهِمْ وَنَثْرِهِمْ فَإِنَّ ذَلِكَ
الْكِتَابَ هُوَ كِتَابُ الْعَرَبِ وَدِيَوَانُهُمْ وَفِيهِ لُغَتُهُمْ وَأَخْبَارُهُمْ وَأَيَامُهُمْ وَمِلَّتُهُمْ الْعَرَبِيَّةُ
وَسِيرَتُهُمْ^(١) وَأَثَارُ خُلُقَائِهِمْ وَمُلُوكِهِمْ وَأَشْعَارُهُمْ وَغَنَائِهِمْ وَسَائِرُ مَعَانِيهِمْ لَهُ فَلَا كِتَابَ
أَوْعَبَ مِنْهُ لِأَحْوَالِ الْعَرَبِ . وَبَقِيَ أَمْرُ هَذِهِ الْمَلَكَةِ مُسْتَحْكِمًا فِي الْمَشْرِقِ فِي
الدُّوَلَتَيْنِ وَرُبَّمَا كَانَتْ فِيهِمْ أَبْلَغُ مِمَّنْ سِوَاهُمْ مِمَّنْ كَانَ فِي الْجَاهِلِيَّةِ كَمَا نَذَكُرُهُ
بَعْدُ . حَتَّى تَلَأَشَى أَمْرَ الْعَرَبِ وَدُرِسَتْ لُغَتُهُمْ وَفَسَدَ كَلَامُهُمْ وَانْقَضَى أَمْرُهُمْ
وَدَوَّلْتُهُمْ وَصَارَ الْأَمْرُ لِلْأَعَاجِمِ وَالْمُلْكُ فِي أَيْدِيهِمْ وَالتَّغَلُّبُ لَهُمْ . وَذَلِكَ فِي دَوْلَةِ
الدَّيْلَمِ وَالسَّلْجُوقِيَّةِ . وَخَالَطُوا أَهْلَ الْأَمْصَارِ وَكَثَرُوا فِيهَا فَامْتَلَأَتِ الْأَرْضُ بِلُغَاتِهِمْ .
وَاسْتَوْلَتِ الْعِجْمَةُ عَلَى أَهْلِ الْأَمْصَارِ وَالْحَوَاضِرِ حَتَّى بَعُدُوا عَنِ اللِّسَانِ الْعَرَبِيِّ
وَمَلَكْتِهِ وَصَارَ مُتَعَلِّمًا مِنْهُمْ مُقْصِرًا عَنْ تَخْصِيلِهَا . وَعَلَى ذَلِكَ نَجِدُ لِسَانَهُمْ لِهَذَا
الْعَهْدِ فِي فَنِّي الْمَنْظُومِ وَالْمَنْثُورِ وَإِنْ كَانُوا مُكْثَرِينَ مِنْهُ . وَاللَّهُ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ
وَيَخْتَارُ وَاللَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى اعْلَمُ وَبِهِ التَّوْفِيقُ لِأَرْبِّ سِوَاهُ .

(١) وفي نسخة أخرى : وسير نبيهم ﷺ

الفصل الثالث والخمسون

في انقسام الكلام إلى فني النظم والنثر

إِغْلَمَ أَنَّ لِسَانَ الْعَرَبِ وَكَلَامَهُمْ عَلَى فَنَيْنِ فِي الشُّعْرِ الْمَنْظُومِ وَهُوَ الْكَلَامُ الْمَوْزُونُ الْمُقْفَى وَمَعْنَاهُ الَّذِي تَكُونُ أَوْزَانُهُ كُلُّهَا عَلَى رَوِيٍّ وَاحِدٍ وَهُوَ الْقَافِيَةُ . وَفِي النَّثْرِ وَهُوَ الْكَلَامُ غَيْرُ الْمَوْزُونِ وَكُلُّ وَاحِدٍ مِنَ الْفَنَيْنِ يَشْتَمِلُ عَلَى فُنُونٍ وَمَذَاهِبٍ فِي الْكَلَامِ . فَأَمَّا الشُّعْرُ فَمِنْهُ الْمَدْحُ وَالْهَجَاءُ وَالرِّثَاءُ وَأَمَّا النَّثْرُ فَمِنْهُ السُّجْعُ الَّذِي يُؤْتَى بِهِ قِطْعاً وَيُلْتَزَمُ فِي كُلِّ كَلِمَتَيْنِ مِنْهُ قَافِيَةٌ وَاحِدَةٌ يُسَمَّى سَجْعاً وَمِنْهُ الْمُرْسَلُ وَهُوَ الَّذِي يُطْلَقُ فِيهِ الْكَلَامُ إِطْلَاقاً وَلَا يُقْطَعُ أَجْزَاءً بَلْ يُرْسَلُ إِزْسَالاً مِنْ غَيْرِ تَقْيِيدٍ بِقَافِيَةٍ وَلَا غَيْرِهَا . وَيُسْتَعْمَلُ فِي الْخُطْبِ وَالِدُّعَاءِ وَتَرْغِيبِ الْجُمْهُورِ وَتَرْهِيبِهِمْ . وَأَمَّا الْقُرْآنُ وَإِنْ كَانَ مِنَ الْمَنْثُورِ إِلَّا أَنَّهُ خَارِجٌ عَنِ الْوَصْفَيْنِ وَلَيْسَ يُسَمَّى مُرْسَلاً مُطْلَقاً وَلَا مُسْجَعاً . بَلْ تَفْصِيلُ آيَاتٍ يَنْتَهِي إِلَى مَقَاطِعِ يَشْهَدُ الذُّوقُ بِانْتِهَاءِ الْكَلَامِ عِنْدَهَا . ثُمَّ يَعَادُ الْكَلَامُ فِي الْآيَةِ الْأُخْرَى بَعْدَهَا وَيَبْنَى مِنْ غَيْرِ التَّرَامِ حَرْفٍ يَكُونُ سَجْعاً وَلَا قَافِيَةً وَهُوَ مَعْنَى قَوْلِهِ تَعَالَى : « اللَّهُ نَزَلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَاباً مُتَشَابِهاً مِثَالِي تَقْشَعْرُ مِنْهُ جُلُودُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ » . وَقَالَ : « قَدْ فَضَّلْنَا الْآيَاتِ » . وَيُسَمَّى آخِرُ الْآيَاتِ مِنْهَا فَوَاصِلٌ إِذْ لَيْسَتْ أَسْجَاعاً وَلَا التَّرَمَّ فِيهَا مَا يُلْتَزَمُ فِي السُّجْعِ وَلَا هِيَ أَيْضاً قَوَافٍ . وَأُطْلِقَ اسْمُ الْمِثَالِيِّ عَلَى آيَاتِ الْقُرْآنِ كُلِّهَا عَلَى الْعُمُومِ لِمَا ذَكَرْنَاها وَاخْتَصَّتْ بِأَمِّ الْقُرْآنِ لِلْعَلْبَةِ فِيهَا كَالنَّجْمِ لِلثَّرِيَا وَلِهَذَا سُمِّيَتْ السُّجْعُ الْمِثَالِي . وَانظُرْ هَذَا مَعَ مَا قَالَهُ الْمُفَسِّرُونَ فِي تَغْلِيلِ تَسْمِيَتِهَا بِالْمِثَالِيِّ يَشْهَدُ لَكَ الْحَقُّ بِرُجْحَانِ مَا قُلْنَاها . وَاعْلَمْ أَنَّ لِكُلِّ وَاحِدٍ مِنْ هَذِهِ الْفُنُونِ أَسَالِيبَ تُخْتَصُّ بِهِ عِنْدَ أَهْلِهِ وَلَا تَضَلُّحُ لِلْفَنِّ الْآخِرِ وَلَا تُسْتَعْمَلُ فِيهِ مِثْلُ النَّسِيبِ الْمُخْتَصَّرِ بِالشُّعْرِ وَالْحَمْدِ وَالِدُّعَاءِ الْمُخْتَصَّ بِالْخُطْبِ وَالِدُّعَاءِ الْمُخْتَصَّ بِالْمُخَاطَبَاتِ وَأَمْثَالِ ذَلِكَ . وَقَدْ اسْتَعْمَلَ الْمَتَأَخِّرُونَ أَسَالِيبَ الشُّعْرِ وَمَوَازِينَهُ فِي الْمَنْثُورِ مِنْ كَثْرٍ

الأسجاع والتزام التقيية وتقديم النسب بين يدي الأغراض . وصار هذا المنشور
إذا تأملته من باب الشعر وفنه ولم يفترقاً إلا في الوزن . واستمر المتأخرون من
الكتاب على هذه الطريقة واستعملوها في المخاطبات السلطانية وقصروا
الاستعمال في المنشور كله على هذا الفن الذي ارتضوه وخلطوا الأساليب فيه
وهجروا المرسل وتناسوه وخصوصاً أهل المشرق . وصارت المخاطبات السلطانية
لهذا العهد عند الكتاب الغفل جارية على هذا الأسلوب الذي أشرنا إليه وهو غير
صواب من جهة البلاغة لما يلاحظ في تطبيق الكلام على مقتضى الحال من أحوال
المخاطب والمخاطب . وهذا الفن المنشور المقفى أدخل المتأخرون فيه أساليب
الشعر فوجب أن تنزه المخاطبات السلطانية عنه إذ أساليب الشعر تنافيها اللودعية
وخلط الجذ بالهزل والإطناب في الأوصاف وضرب الأمثال وكثرة التشبيهات
والاستعارات حيث لا تدعو ضرورة إلى ذلك في الخطاب . والتزام التقيية أيضاً من
اللودعية والتزيين وجلال الملك والسلطان وخطاب الجمهور عن الملوك
بالتزغيب والترهيب ينافي ذلك ويباينه . والمخمود في المخاطبات السلطانية
الترسل وهو إطلاق الكلام وإرساله من غير تسجيع إلا في الأقل النادر . وحيث
ترسله الملكة إرسالاً من غير تكلف له ثم إعطاء الكلام حقه في مطابقتة لمقتضى
الحال فإن المقامات مختلفة ولكل مقام أسلوب يخصه من إطناب أو إنجاز أو
حذف أو إثبات أو تصريح أو إشارة أو كناية واستعارة . وأما إجراء المخاطبات
السلطانية على هذا النحو الذي هو على أساليب الشعر فمذموم وما حمل عليه أهل
العصر إلا استيلاء العجمة على السنتهم وقصورهم لذلك عن إعطاء الكلام حقه في
مطابقتة لمقتضى الحال فعجزوا عن الكلام المرسل لبعد أمده في البلاغة وانفساح
خطوبه^(١) . وولعوا بهذا المسجع يلقفون به ما نقصهم من تطبيق الكلام على
المقصود ومقتضى الحال فيه . ويخبرونه بذلك القدر من التزيين بالأسجاع

(١) وفي نسخة أخرى : خطوته .

وَالْأَلْقَابِ الْبَدِيعَةِ^(١) وَيَنْفَلُونَ عَمَّا سِوَى ذَلِكَ . وَأَكْثَرُ مَنْ أَخَذَ بِهَذَا الْفَنِّ وَبَالَغَ فِيهِ فِي سَائِرِ أَنْحَاءِ كَلَامِهِمْ كِتَابُ الْمَشْرِقِ وَشِعْرَاؤُهُ لِهَذَا الْعَهْدِ حَتَّى إِنَّهُمْ لِيُخْلُونَ بِالْإِعْرَابِ فِي الْكَلِمَاتِ وَالتَّضْرِيفِ إِذَا دَخَلَتْ لَهُمْ فِي تَجْنِيسٍ أَوْ مُطَابَقَةٍ لَا يَجْتَمِعَانِ مَعَهَا فَيَرْجَحُونَ ذَلِكَ الصَّنْفَ مِنَ التَّجْنِيسِ . وَيَدْعُونَ الْإِعْرَابَ وَيُفْسِدُونَ بِنِيَّةِ الْكَلِمَةِ عَسَاهَا تُصَادِفُ التَّجْنِيسَ . فَتَأْمَلُ ذَلِكَ بِمَا قَدَّمْنَا لَكَ تَقَفْ عَلَى صِحَّةِ مَا ذَكَرْنَا . وَاللَّهُ الْمَوْفِقُ لِلصَّوَابِ بِمَنِّهِ وَكَرَمِهِ وَاللَّهُ تَعَالَى أَعْلَمُ .

الفصل الرابع والخمسون

في أنه لا تتفق الإجابة في فني المنظوم والمنثور معا إلا للأقل

وَالسَّبَبُ فِي ذَلِكَ أَنَّهُ كَمَا بَيَّنَّا مَلَكَةَ فِي اللِّسَانِ فَإِذَا تَسَبَّغَتْ^(٢) إِلَى مَحَلِّهِ مَلَكَةَ أُخْرَى قَصُرَتْ بِالْمَحَلِّ عَنِ تَمَامِ الْمَلَكَةِ اللَّاحِقَةِ . لِأَنَّ تَمَامَ^(٣) الْمَلَكَاتِ وَحُصُولَهَا لِلطَّبَائِعِ الَّتِي عَلَى الْفِطْرَةِ الْأُولَى أَسْهَلُ وَأَيْسَرُ . وَإِذَا تَقَدَّمَتْهَا مَلَكَةُ أُخْرَى كَانَتْ مُنَازَعَةً لَهَا فِي الْمَادَّةِ^(٤) الْقَابِلَةِ وَعَائِقَةً عَنِ سُرْعَةِ الْقَبُولِ فَوَقَعَتِ الْمُنَافَاةُ وَتَعَدَّرَ التَّمَامُ فِي الْمَلَكَةِ وَهَذَا مَوْجُودٌ بِهِ فِي الْمَلَكَاتِ الصَّنَاعِيَّةِ كُلِّهَا عَلَى الْإِطْلَاقِ . وَقَدْ بَرَهْنَا عَلَيْهِ فِي مَوْضِعِهِ بِنَحْوِ مِنْ هَذَا الْبُرْهَانِ . فَاعْتَبِرْ مِثْلَهُ فِي اللُّغَاتِ فَإِنَّهَا مَلَكَاتُ اللِّسَانِ وَهِيَ بِمَنْزِلَةِ الصَّنَاعَةِ . وَانظُرْ مَنْ تَقَدَّمَ لَهُ شَيْءٌ مِنَ الْعُجْمَةِ كَيْفَ يَكُونُ قَاصِرًا فِي اللِّسَانِ الْعَرَبِيِّ أَبْدًا . فَالْأَعْجَمِيُّ الَّذِي سَبَقَتْ لَهُ اللُّغَةُ الْفَارْسِيَّةُ لَا يَسْتَوِلِي عَلَى مَلَكَةِ اللِّسَانِ الْعَرَبِيِّ وَلَا يَزَالُ قَاصِرًا فِيهِ وَلَوْ تَعَلَّمَهُ وَعَلَّمَهُ . وَكَذَا الْبَرْبَرِيُّ وَالرُّومِيُّ . وَالْإِفْرَنْجِيُّ قُلَّ أَنْ تَجِدَ أَحَدًا مِنْهُمْ مُحَكِّمًا لِمَلَكَةِ اللِّسَانِ

(١) وفي نسخة أخرى : البديعية .

(٢) وفي نسخة أخرى : سبقت .

(٣) وفي نسخة أخرى : قبول .

(٤) وفي نسخة أخرى : في المدة .

العَرَبِيَّ . وَمَا ذَلِكَ إِلَّا لِمَا سَبَقَ إِلَى السِّنِّيهِمْ مِنْ مَلَكَهَ اللِّسَانِ الْآخِرِ حَتَّى إِنَّ طَالِبَ الْعِلْمِ مِنْ أَهْلِ هَذِهِ الْأَلْسُنِ إِذَا طَلَبَهُ بَيْنَ أَهْلِ اللِّسَانِ الْعَرَبِيِّ جَاءَ مُقْصِراً فِي مَعَارِفِهِ عَنِ الْغَايَةِ وَالتَّحْصِيلِ وَمَا أُوتِيَ إِلَّا مِنْ قِبَلِ اللِّسَانِ . وَقَدْ تَقَدَّمَ لَكَ مِنْ قَبْلُ أَنَّ الْأَلْسُنَ وَاللُّغَاتِ شَبِيهَةٌ بِالصَّنَائِعِ . وَقَدْ تَقَدَّمَ لَكَ أَنَّ الصَّنَائِعَ وَمَلَكَاتِهَا لَا تَزْدَحِمُ . وَأَنَّ مَنْ سَبَقَتْ لَهُ إِجَادَةٌ فِي صِنَاعَةٍ فَقَلُّ أَنْ يُجِيدَ فِي أُخْرَى أَوْ يَسْتَوْلِيَ فِيهَا عَلَى الْغَايَةِ . وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ .

الفصل الخامس والخمسون

في صناعة الشعر ووجه تعلمه

هَذَا الْقَنْ مِنْ قُنُونِ كَلَامِ الْعَرَبِ وَهُوَ الْمُسَمَّى بِالشُّعْرِ عِنْدَهُمْ وَيُوجَدُ فِي سَائِرِ اللُّغَاتِ إِلَّا أَنَّا الْآنَ إِنَّمَا نَتَكَلَّمُ فِي الشُّعْرِ الَّذِي لِلْعَرَبِ . فَإِنَّ أَمَكْنَ أَنْ تَجِدَ فِيهِ أَهْلَ الْأَلْسُنِ الْآخَرَى مَقْصُودَهُمْ مِنْ كَلَامِهِمْ وَإِلَّا فَلِكُلِّ لِسَانٍ أَحْكَامٌ فِي الْبَلَاغَةِ تَخْصُهُ . وَهُوَ فِي لِسَانِ الْعَرَبِ غَرِيبُ النَّزْعَةِ عَزِيزُ الْمَنْحَى إِذْ هُوَ كَلَامٌ مُفْصَلٌ قِطْعاً قِطْعاً مُتَسَاوِيَةً فِي الْوُزْنِ مُتَّحِدَةً فِي الْحَرْفِ الْأَخِيرِ مِنْ كُلِّ قِطْعَةٍ وَتُسَمَّى كُلُّ قِطْعَةٍ مِنْ هَذِهِ الْقِطْعَاتِ عِنْدَهُمْ بَيْتاً وَيُسَمَّى الْحَرْفُ الْأَخِيرُ الَّذِي تَتَّفِقُ فِيهِ رَوِيّاً وَقَافِيَةً وَيُسَمَّى جُمْلَةُ الْكَلَامِ إِلَى آخِرِهِ قَصِيدَةً وَكَلِمَةً . وَيَنْفَرِدُ كُلُّ بَيْتٍ مِنْهُ بِإِفَادَتِهِ فِي تَرَكَيبِهِ حَتَّى كَأَنَّهُ كَلَامٌ وَحْدَهُ مُسْتَقِلٌّ عَمَّا قَبْلَهُ وَمَا بَعْدَهُ . وَإِذَا أَفْرَدَ كَانَ تَأْمُلاً فِي بَابِهِ فِي مَدْحٍ أَوْ تَشْبِيهِ^(١) أَوْ رِثَاءٍ فَيُخَرِّصُ الشَّاعِرُ عَلَى إِعْطَاءِ ذَلِكَ الْبَيْتِ مَا يَسْتَقِلُّ فِي إِفَادَتِهِ . ثُمَّ يَسْتَأْنِفُ فِي الْبَيْتِ الْآخِرِ كَلَاماً آخَرَ كَذَلِكَ وَيَسْتَطْرِدُ لِلْخُرُوجِ مِنْ فَرْزٍ إِلَى فَرْزٍ وَمِنْ مَقْصُودٍ إِلَى مَقْصُودٍ بِأَنْ يُوْطِئَ الْمَقْصُودَ الْأَوَّلَ وَمَعَانِيَهُ إِلَى أَنْ يُنَاسِبَ الْمَقْصُودَ الثَّانِيَّ وَيُبْعَدُ الْكَلَامَ عَنِ التَّنَافُرِ . كَمَا يَسْتَطْرِدُ مِنَ التَّشْبِيهِ^(١) إِلَى الْمَدْحِ وَمِنْ وَصْفِ الْبَيْدَاءِ وَالطُّلُولِ إِلَى وَصْفِ الرِّكَابِ أَوْ الْخَيْلِ أَوْ

(١) وفي نسخة أخرى : نسيب .

الطَّيْفِ وَمِنْ وَضْفِ الْمَمْدُوحِ إِلَى وَضْفِ قَوْمِهِ وَعَسَاكِرِهِ وَمِنَ التَّفْجِيعِ وَالْعَزَاءِ فِي الرَّثَاءِ إِلَى التَّائِبِ^(١) وَأَمْثَالِ ذَلِكَ . وَيُرَاعَى فِيهِ اتِّفَاقُ الْقَصِيدَةِ كُلِّهَا فِي الْوِزْنِ الْوَاحِدِ حَذْرًا مِنْ أَنْ يَتَسَاهَلَ الطَّبَعُ فِي الْخُرُوجِ مِنْ وَزْنٍ إِلَى وَزْنٍ يُقَارِبُهُ . فَقَدْ يَخْفَى ذَلِكَ مِنْ أَجْلِ الْمُقَارَبَةِ عَلَى كَثِيرٍ مِنَ النَّاسِ . وَلِهَذَا الْمَوَازِينَ شُرُوطٌ وَأَحْكَامٌ تَضْمَنُهَا عِلْمُ الْعَرُوضِ . وَلَيْسَ كُلُّ وَزْنٍ يَتَّفِقُ فِي الطَّبَعِ اسْتِعْمَلْتَهُ الْعَرَبُ فِي هَذَا الْفَنِّ وَإِنَّمَا هِيَ أَوْزَانٌ مَخْصُوصَةٌ تُسَمِّيهَا أَهْلُ تِلْكَ الصَّنَاعَةِ الْبُحُورَ . وَقَدْ حَصَرُوهَا فِي خَمْسَةِ عَشَرَ بَحْرًا بِمَعْنَى أَنَّهُمْ لَمْ يَجِدُوا لِلْعَرَبِ فِي غَيْرِهَا مِنَ الْمَوَازِينِ الطَّبِيعِيَّةِ نَظْمًا . وَاعْلَمْ أَنَّ فَنَّ الشُّعْرِ مِنْ بَيْنِ الْكَلَامِ كَانَ شَرِيفًا عِنْدَ الْعَرَبِ . وَلِذَلِكَ جَعَلُوهُ دِيْوَانَ عُلُومِهِمْ وَأَخْبَارِهِمْ وَشَاهِدَ صَوَابِهِمْ وَخَطِيئِهِمْ وَأَصْلًا يَرْجِعُونَ إِلَيْهِ فِي الْكَثِيرِ مِنْ عُلُومِهِمْ وَحُكْمِهِمْ . وَكَانَتْ مَلَكَتُهُ مُسْتَحْكِمَةً فِيهِمْ شَأْنِ الْمَلَكَاتِ كُلِّهَا . وَالْمَلَكَاتُ اللَّسَانِيَّةُ كُلُّهَا إِنَّمَا تُكْتَسَبُ بِالصَّنَاعَةِ وَالِإِتْيَاضِ فِي كَلَامِهِمْ حَتَّى يَخْصُلَ شِبْهُ فِي تِلْكَ الْمَلَكََةِ . وَالشُّعْرُ مِنْ بَيْنِ فُنُونِ الْكَلَامِ صَغْبُ الْمَأْخِذِ عَلَى مَنْ يُرِيدُ اكْتِسَابَ مَلَكَتِهِ بِالصَّنَاعَةِ مِنَ الْمُتَأَخِّرِينَ لِاسْتِقْلَالِ كُلِّ بَيْتٍ مِنْهُ بِأَنَّهُ كَلَامٌ تَامٌ فِي مَقْصُودِهِ وَيَضْلُحُ أَنْ يَنْفَرِدَ دُونَ مَا سِوَاهُ فَيُخْتِاجُ مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ إِلَى نَوْعٍ تَلَطَّفَ فِي تِلْكَ الْمَلَكََةِ حَتَّى يَفْرَغَ الْكَلَامَ الشُّعْرِيَّ فِي قَوْلِيهِ الَّتِي عُرِفَتْ لَهُ فِي ذَلِكَ الْمَنْحَى مِنْ شِعْرِ الْعَرَبِ وَيُبْرِزُهُ مُسْتَقِلًّا بِنَفْسِهِ . ثُمَّ يَأْتِي بِبَيْتٍ آخَرَ كَذَلِكَ ثُمَّ يَبْنِي آخَرَ وَيَسْتَكْمِلُ الْفُنُونَ الْوَافِيَةَ بِمَقْصُودِهِ . ثُمَّ يُنَاسِبُ بَيْنَ الْبُيُوتِ فِي مَوَالِدِهَا بَعْضَهَا مَعَ بَعْضٍ بِحَسَبِ اخْتِلَافِ الْفُنُونِ الَّتِي فِي الْقَصِيدَةِ . وَلِصُعُوبَةِ مَنْحَاهُ وَعَرَابِيَّةِ فَتَاهُ كَانَ مِحْكَامًا لِلْقَرَائِحِ فِي اسْتِجَادَةِ أَسَالِيْبِهِ وَشَخْذِ الْأَفْكَارِ فِي تَنْزِيلِ الْكَلَامِ فِي قَوْلِيهِ . وَلَا يَكْفِي فِيهِ مَلَكََةُ الْكَلَامِ الْعَرَبِيِّ عَلَى الْإِطْلَاقِ بَلْ يُخْتِاجُ بِخُصُوصِهِ إِلَى تَلَطُّفٍ وَمُحَاوَلَةٍ فِي رِعَايَةِ الْأَسَالِيْبِ الَّتِي اخْتَصَّتْهُ الْعَرَبُ بِهَا وَاسْتِعْمَالِهَا فِيهِ . لِنَدْرُكُ هُنَا سُلُوكَ^(٢)

(١) وفي نسخة أخرى : التائبين .

(٢) وفي نسخة أخرى : مدلول لفظة .

الأشلوب عند أهل هذه الصناعة وما يريدون بها في إطلاقهم . فاعلم أنها عبارة
 عندهم عن المنوال الذي ينسج فيه التراكيب أو القالب الذي يُفرغُ به . ولا يرجع
 إلى الكلام باعتبار إفادته أصل^(١) المعنى الذي هو وظيفة الإغراب ولا باعتبار
 إفادته كمال^(٢) المعنى من خواص التراكيب الذي هو وظيفة البلاغة والبيان ولا
 باعتبار الوزن كما استعمله العرب فيه الذي هو وظيفة العروض . فهذه العلوم
 الثلاثة خارجة عن هذه الصناعة الشعرية وإنما يرجع إلى صورة ذهنية للتراكيب
 المنتظمة كلية باعتبار انطباقها على تركيب خاص . وتلك الصورة تنتزعها الذهن
 من أعيان التراكيب وأشخاصها ويصيرها في الخيال كالقالب أو المنوال ثم ينتهي
 التراكيب الصحيحة عند العرب باعتبار الإغراب والبيان فيرصها فيه رصاً كما
 يفعل البناء في القالب أو النساج في المنوال حتى يتسع القالب بحصول التراكيب
 الوافية بمقصد الكلام ويقع على الصورة الصحيحة باعتبار ملكة اللسان العربي
 فيه فإن لكل فن من الكلام أساليب تختص به وتوجد فيه على أنحاء مختلفة فسؤال
 الطلؤل في الشعر يكون بخطاب الطلؤل كقولهِ : « يا دار مية بالعلياء فالسند »
 ويكون باستدعاء الصخب للوقوف والسؤال كقولهِ : « قفا نسأل الدار التي خف
 أهلها » . أو باستبكاء الصخب على الطلل كقولهِ : « قفا نبك من ذكرى حبيب
 ومنزل » . أو بالاستفهام عن الجواب لمخاطب غير معين كقولهِ : « ألم تسأل
 فتخبرك الرسوم » . ومثل تحية الطلؤل بالأمر لمخاطب غير معين بتحياتها
 كقولهِ : « حي الديار بجانب الغزل »^(٣) . أو بالدعاء لها بالسقيا كقولهِ :

أسقى طولهم أجش هزيم . وعدت عليهم نضرة^(٤) ونعيم .

أو سؤاله السقيا لها من البرق كقولهِ :

(١) وفي نسخة أخرى : كمال .

(٢) وفي نسخة أخرى : أصل .

(٣) وفي النسخة الباريسية : حي الدار بجانب الغزل .

(٤) وفي النسخة الباريسية : روضة .

يَا بَرْقُ طَالَعٍ مَنْزِلًا بِالْأَبْرِقِ وَاحِدِ السَّحَابِ لَهَا حِدَاءُ الْأَيْتِقِ ^(١)
 أَوْ مِثْلِ التَّفَجِّعِ فِي الْجَزَعِ ^(٢) بِاسْتِدْعَاءِ الْبُكَاءِ كَقَوْلِهِ :
 كَذَا فَلْيَجِلْ الْخَطْبُ وَلْيَفْدَحِ الْأَمْرُ وَلَيْسَ لِعَيْنٍ لَمْ يَفِضْ مَأْوَهَا عَذْرُ
 أَوْ بِاسْتِعْظَامِ الْحَادِثِ كَقَوْلِهِ : « أَرَأَيْتَ مَنْ حَمَلُوا عَلَى الْأَعْوَادِ أَرَأَيْتَ كَيْفَ
 خَبَأَ ضِيَاءَ النَّادِي » . أَوْ بِالتَّسْجِيلِ عَلَى الْأَكْوَانِ بِالصُّبْيَةِ لِفَقْدِهِ كَقَوْلِهِ :
 مَنَابِتَ الْعِشْبِ لَا حَامٍ وَلَا رَاعٍ مَضَى الرَّذَى بِطَوِيلِ الرُّمُحِ وَالْبَاعِ
 أَوْ بِالْإِنْكَارِ عَلَى مَنْ لَمْ يَتَفَجَّعْ لَهُ مِنَ الْجَمَادَاتِ كَقَوْلِ الْخَارِجِيَّةِ :
 أَيَا شَجَرَ الْخَابُورِ مَالِكٌ مُورِقًا كَأَنَّكَ لَمْ تَجْزَعْ عَلَى ابْنِ طَرِيفِ
 أَوْ بِتَهْنِئَةِ فَرِيْقِهِ ^(٣) بِالرَّاحَةِ مِنْ ثِقَلِ وَطْأَتِهِ كَقَوْلِهِ :
 أَلْقَى الرِّمَاحَ رَيْبَعَةً بِنُ نِزَارِ أَوْ ذَى الرَّذَى بِفَرِيْقِكَ ^(٤) الْمَغْوَارِ

وَأَمْثَالُ ذَلِكَ كَثِيرٌ مِنْ سَائِرِ فُنُونِ الْكَلَامِ وَمَذَاهِبِهِ . وَتَنْتَظِمُ التَّرَاكِيْبُ فِيهِ
 بِالْجَمَلِ وَغَيْرِ الْجَمَلِ إِنْشَائِيَّةٌ وَخَبْرِيَّةٌ ، إِسْمِيَّةٌ وَفِعْلِيَّةٌ ، مُتَّفِقَةٌ ، مَفْضُولَةٌ
 وَمَوْضُولَةٌ ، عَلَى مَا هُوَ شَأْنُ التَّرَاكِيْبِ فِي الْكَلَامِ الْعَرَبِيِّ فِي مَكَانِ كُلِّ كَلِمَةٍ مِنْ
 الْأُخْرَى . يُعْرَفُ فِيهِ مَا تَسْتَفِيدُهُ بِالْإِزْتِيَاضِ فِي أَشْعَارِ الْعَرَبِ مِنَ الْقَالِبِ الْكَلْبِيِّ
 الْمَجْرُودِ فِي الذَّهْنِ مِنَ التَّرَاكِيْبِ الْمَعْنِيَّةِ الَّتِي يَنْطَبِقُ ذَلِكَ الْقَالِبُ عَلَى جَمِيعِهَا .
 فَإِنَّ مُؤَلَّفَ الْكَلَامِ هُوَ كَالْبِنَاءِ أَوْ النَّسَاجِ وَالصُّورَةَ الذَّهْنِيَّةَ الْمُنْطَبِقَةَ كَالْقَالِبِ الَّذِي
 يُبْنَى فِيهِ أَوْ الْمُنْوَالِ الَّذِي يُنْسَجُ عَلَيْهِ . فَإِنَّ خَرَجَ عَنِ الْقَالِبِ فِي بِنَائِهِ أَوْ عَنِ

(١) وفي نسخة أخرى : الأيتق .

(٢) وفي نسخة أخرى : الرثاء .

(٣) وفي نسخة أخرى : قريعة .

(٤) وفي نسخة أخرى : بقريتك .

الْمِنْوَالِ فِي نَسِجِهِ كَانَ فَاسِداً . وَلَا تَقُولُنَّ إِنَّ مَعْرِفَةَ قَوَائِنِ الْبَلَاغَةِ كَافِيَةٌ لِذَلِكَ لِأَنَّ
 نَقُولَ قَوَائِنِ الْبَلَاغَةِ إِنَّمَا هِيَ قَوَاعِدُ عِلْمِيَّةٍ قِيَاسِيَّةٍ تَمِيدُ جَوَازَ اسْتِعْمَالِ التَّرَاكِيِبِ
 عَلَى هَيْئَتِهَا الْخَاصَّةِ بِالْقِيَاسِ . وَهُوَ قِيَاسٌ عِلْمِيٌّ صَحِيحٌ مُطَرَّدٌ كَمَا هُوَ قِيَاسُ
 الْقَوَائِنِ الْإِعْرَابِيَّةِ . وَهَذِهِ الْأَسَالِيبُ الَّتِي نَحْنُ نَقَرَّرُهَا لَيْسَتْ مِنَ الْقِيَاسِ فِي شَيْءٍ
 إِنَّمَا هِيَ هَيْئَةٌ تَرَسَّخُ فِي النَّفْسِ مِنْ تَتَبُعِ التَّرَاكِيِبِ فِي شِعْرِ الْعَرَبِ لِجَرَيَانِهَا عَلَى
 اللِّسَانِ حَتَّى تَسْتَحْكِمَ صُورَتَهَا فَيَسْتَفِيدَ بِهَا الْعَمَلُ عَلَى مِثَالِهَا وَالْإِحْتِدَاءُ بِهَا فِي كُلِّ
 تَرْكِيِبٍ مِنَ الشُّعْرِ كَمَا قَدَّمْنَا ذَلِكَ فِي الْكَلَامِ بِإِطْلَاقٍ . وَإِنَّ الْقَوَائِنَ الْعِلْمِيَّةَ مِنَ
 الْعَرَبِيَّةِ وَالْبَيَانِ لَا يُفِيدُ تَعْلِيمَهُ بِوَجْهِهِ . وَلَيْسَ كُلُّ مَا يَصِحُّ فِي قِيَاسِ كَلَامِ الْعَرَبِ
 وَقَوَائِنِهِ الْعِلْمِيَّةِ اسْتِعْمَلُوهُ . وَإِنَّمَا الْمُسْتَعْمَلُ عِنْدَهُمْ مِنْ ذَلِكَ أَنَحَاءُ مَعْرُوفَةٌ يُطَّلَعُ
 عَلَيْهَا الْحَافِظُونَ لِكَلَامِهِمْ تَنْدَرُجُ صُورَتُهَا تَحْتَ تِلْكَ الْقَوَائِنِ الْقِيَاسِيَّةِ . فَإِذَا نَظَرَ
 فِي شِعْرِ الْعَرَبِ عَلَى هَذَا النُّحْوِ وَبِهَذِهِ الْأَسَالِيبِ الذَّهْنِيَّةِ الَّتِي تَصِيرُ كَالْقَوَالِبِ كَانَ
 نَظراً فِي الْمُسْتَعْمَلِ مِنْ تَرَكَيبِهِمْ لَا فِيمَا يَقْتَضِيهِ الْقِيَاسُ . وَلِهَذَا قُلْنَا إِنَّ الْمَحْضَلَ
 لِهَذِهِ الْقَوَالِبِ فِي الذَّهْنِ إِنَّمَا هُوَ حِفْظُ أَشْعَارِ الْعَرَبِ وَكَلَامِهِمْ . وَهَذِهِ الْقَوَالِبُ كَمَا
 تَكُونُ فِي الْمَنْظُومِ تَكُونُ فِي الْمَنْشُورِ فَإِنَّ الْعَرَبَ اسْتَعْمَلُوا كَلَامَهُمْ فِي كِلَا الْفَنَيْنِ
 وَجَاءُوا بِهِ مَفْضَلاً فِي النَّوعَيْنِ . فَمِنَ الشُّعْرِ بِالْقِطْعِ الْمَوْزُونَةِ وَالْقَوَائِنِ الْمُقْتَدَةِ
 وَاسْتِقْلَالِ الْكَلَامِ فِي كُلِّ قِطْعَةٍ وَفِي الْمَنْشُورِ يَغْتَبِرُونَ الْمَوَازِنَةَ وَالتَّشَابُهَ بَيْنَ الْقِطْعِ
 غَالِباً وَقَدْ يَقْيِدُونَهُ بِالْأَشْجَاعِ . وَقَدْ يُرْسِلُونَهُ وَكُلُّ وَاحِدَةٍ مِنْ هَذِهِ مَعْرُوفَةٌ فِي لِسَانِ
 الْعَرَبِ . وَالْمُسْتَعْمَلُ مِنْهَا عِنْدَهُمْ هُوَ الَّذِي يَبْنِي مُؤَلَّفُ الْكَلَامِ عَلَيْهِ تَأْلِيْفَهُ وَلَا
 يَعْرِفُهُ إِلَّا مَنْ حَفِظَ كَلَامَهُمْ حَتَّى يَتَجَرَّدَ فِي ذَهْنِهِ مِنَ الْقَوَالِبِ الْمَعْيِنَةِ الشَّخْصِيَّةِ
 قَالِبٌ كُلِّيٌّ مُطْلَقٌ يَخْذُو حَذْوَهُ فِي التَّأْلِيْفِ كَمَا يَخْذُو الْبِنَاءُ عَلَى الْقَالِبِ وَالنَّسَاجُ
 عَلَى الْمِنْوَالِ . فَلِهَذَا كَانَ مِنْ تَأْلِيْفِ الْكَلَامِ مُنْفَرِداً عَنِ نَظْرِ النُّحْوِيِّ وَالْبَيَانِيِّ
 وَالْعَرُوضِيِّ . نَعَمْ إِنَّ مَرَاعَاةَ قَوَائِنِ هَذِهِ الْعُلُومِ شَرْطٌ فِيهِ لَا يَتِمُّ بِدُونِهَا فَإِذَا
 تَحْصَلَتْ هَذِهِ الصِّفَاتُ كُلُّهَا فِي الْكَلَامِ اخْتَصَّ بِنَوْعٍ مِنَ النَّظْرِ لَطِيفٍ فِي هَذِهِ

الْقَوَالِبِ الَّتِي يُسَمُّونَهَا أَسَالِيبَ . وَلَا يُفِيدُهُ إِلَّا حِفْظُ كَلَامِ الْعَرَبِ نَظْمًا وَنَثْرًا . وَإِذَا
 تَقَرَّرَ مَعْنَى الْأَسْلُوبِ مَا هُوَ فَلَنَذْكُرُ بَعْدَهُ حَدًّا أَوْ رَسْمًا لِلشَّعْرِ بِهِ تَهْمٌ ^(١) حَقِيقَتُهُ
 عَلَى صُعُوبَةٍ هَذَا الْفَرَضِ . فَإِنَّا لَمْ نَقِفْ عَلَيْهِ لِأَحَدٍ مِنَ الْمُتَقَدِّمِينَ فِيمَا رَأَيْنَاهُ . وَقَوْلُ
 الْعَرُوضِيِّينَ فِي حَدِّهِ إِنَّهُ الْكَلَامُ الْمَوْزُونُ الْمُقْفَى لَيْسَ بِحَدِّ لِهَذَا الشَّعْرِ الَّذِي نَحْنُ
 بِصَدِّدِهِ وَلَا رَسْمٍ لَهُ . وَصِنَاعَتُهُمْ إِنَّمَا تَنْظُرُ فِي الشَّعْرِ مِنْ حَيْثُ اتَّفَقَ أَيْبَاتِهِ فِي عَدَدِ
 الْمُتَحَرِّكَاتِ وَالسَّوَاكِينِ عَلَى التَّوَالِي . وَمُمَثَّلَةٌ عَرُوضِ أَيْبَاتِ الشَّعْرِ لِضَرْبِهَا . وَذَلِكَ
 نَظَرٌ فِي وَزْنٍ مُجَدِّدٍ عَنِ الْأَلْفَاظِ وَدَلَالَتِهَا . فَنَاسَبَ أَنْ يَكُونَ حَدًّا عِنْدَهُمْ . وَنَحْنُ
 هُنَا نَنْظُرُ فِي الشَّعْرِ بِإِعْتِبَارِ مَا فِيهِ مِنَ الْإِعْرَابِ وَالْبَلَاغَةِ وَالْوَزْنِ وَالْقَوَالِبِ
 الْخَاصَّةِ . فَلَا جَرَمَ إِنْ حَدَّهُمْ ذَلِكَ لَا يَضِلُّعُ لَهُ عِنْدَنَا فَلَا بُدَّ مِنْ تَعْرِيفِ يَعْطِينَا
 حَقِيقَتَهُ مِنْ هَذِهِ الْحَيْثِيَّةِ فَنَقُولُ ، الشَّعْرُ هُوَ الْكَلَامُ الْبَلِغُ الْمُنْبِيُّ عَلَى الْإِسْتِعَارَةِ
 وَالْأَوْصَافِ ، الْمَفْضَلُ بِأَجْزَاءِ مُتَّفِقَةٍ فِي الْوَزْنِ وَالرُّوْيِ مُسْتَقِلٌّ كُلُّ جُزْءٍ مِنْهَا فِي
 عَرَضِهِ وَمَقْصِدِهِ عَمَّا قَبْلَهُ وَبَعْدَهُ الْجَارِي عَلَى أَسَالِيبِ الْعَرَبِ الْمَخْصُوصَةِ بِهِ . فَقَوْلُنَا
 الْكَلَامُ الْبَلِغُ جِنْسٌ وَقَوْلُنَا الْمُنْبِيُّ عَلَى الْإِسْتِعَارَةِ وَالْأَوْصَافِ فَضَّلْ لَهُ عَمَّا يَخْلُومِنْ
 هَذِهِ فَإِنَّهُ فِي الْعَالِبِ لَيْسَ بِشِعْرِ وَقَوْلُنَا الْمَفْضَلُ بِأَجْزَاءِ مُتَّفِقَةٍ الْوَزْنِ وَالرُّوْيِ فَضَّلْ
 لَهُ عَنِ الْكَلَامِ الْمَنْشُورِ الَّذِي لَيْسَ بِشِعْرِ عِنْدَ الْكُلِّ وَقَوْلُنَا مُسْتَقِلٌّ كُلُّ جُزْءٍ مِنْهَا فِي
 عَرَضِهِ وَمَقْصِدِهِ عَمَّا قَبْلَهُ وَبَعْدَهُ بَيَانٌ لِلْحَقِيقَةِ لِأَنَّ الشَّعْرَ لَا تَكُونُ أَيْبَاتُهُ إِلَّا كَذَلِكَ
 وَلَمْ يُفْضَلْ بِهِ شَيْءٌ . وَقَوْلُنَا الْجَارِي عَلَى الْأَسَالِيبِ الْمَخْصُوصَةِ بِهِ فَضَّلْ لَهُ عَمَّا لَمْ
 يَجْرِمْنَهُ عَلَى أَسَالِيبِ الْعَرَبِ ^(٢) الْمَعْرُوفَةِ فَإِنَّهُ حِينَئِذٍ لَا يَكُونُ شِعْرًا إِنَّمَا هُوَ كَلَامٌ
 مَنْظُومٌ لِأَنَّ الشَّعْرَ لَهُ أَسَالِيبٌ تَخْصُهُ لَا تَكُونُ لِلْمَنْشُورِ . وَكَذَا أَسَالِيبُ الْمَنْشُورِ
 لَا تَكُونُ لِلشَّعْرِ فَمَا كَانَ مِنَ الْكَلَامِ مَنْظُومًا وَلَيْسَ عَلَى تِلْكَ الْأَسَالِيبِ فَلَا يَكُونُ
 شِعْرًا . وَبِهَذَا الْإِعْتِبَارِ كَانَ الْكَثِيرُ مِمَّنْ لَقِينَاهُ مِنْ شُيُوخِنَا فِي هَذِهِ الصَّنَاعَةِ الْأَدَبِيَّةِ

(١) وفي نسخة أخرى : يفهمنا .

(٢) وفي نسخة أخرى : الشعر .

يَرُونَ أَنْ نَظَّمَ الْمُتَنَبِّيَّ ، وَالْمَعْرِي لَيْسَ هُوَ مِنَ الشُّعْرِ فِي شَيْءٍ ، لِأَنَّهَا لَمْ يَجْرِيَا عَلَى
أَسَالِيْبِ الْعَرَبِ فِيهِ ، وَقَوْلُنَا فِي الْحَدِّ الْجَارِي عَلَى أَسَالِيْبِ الْعَرَبِ فَضَّلْ لَهُ عَنْ شِعْرِ
غَيْرِ الْعَرَبِ مِنَ الْأَمَمِ عِنْدَمَا يَرَى أَنَّ الشُّعْرَ يُوجَدُ لِلْعَرَبِ وَغَيْرِهِمْ . وَمَنْ يَرَى أَنَّهُ
لَا يُوجَدُ لِغَيْرِهِمْ فَلَا يَخْتَاجُ إِلَى ذَلِكَ وَيَقُولُ مَكَانَهُ الْجَارِي عَلَى الْأَسَالِيْبِ
الْمَخْصُوصَةِ . وَإِذْ قَدْ فَرَعْنَا مِنَ الْكَلَامِ عَلَى حَقِيقَةِ الشُّعْرِ فَلْنَرْجِعْ إِلَى الْكَلَامِ فِي كَيْفِيَّةِ
عَمَلِهِ فَتَقُولُ : إِغْلَمْ أَنَّ لِعَمَلِ الشُّعْرِ وَإِحْكَامِ صِنَاعَتِهِ شُرُوطًا أَوْلَاهَا ، الْحِفْظُ مِنْ جِنْسِهِ
أَيُّ مِنْ جِنْسِ شِعْرِ الْعَرَبِ حَتَّى تَنْشَأَ فِي النَّفْسِ مَلَكَةٌ يُنْسَجُ عَلَى مَنَوَالِهَا وَيَتَخَيَّرُ
الْمَخْفُوظُ مِنَ الْحُرِّ النَّقِيِّ الْكَثِيرِ الْأَسَالِيْبِ . وَهَذَا الْمَخْفُوظُ الْمُخْتَارُ أَقْلُ مَا يَكْفِي
فِيهِ شِعْرُ شَاعِرٍ مِنَ الْفُحُولِ الْإِسْلَامِيِّينَ مِثْلِ ابْنِ رَبِيعَةَ وَكَثِيرٍ وَذِي الرُّمَّةِ وَجَرِيرِ
وَأَبِي نُوَّاسٍ وَحَبِيبِ وَابْنِ بَحْتَرِيٍّ وَالرُّضِيِّ وَأَبِي فِرَاسٍ . وَأَكْثَرُهُ شِعْرُ كِتَابِ الْأَغَانِي
لِأَنَّهُ جَمَعَ شِعْرَ أَهْلِ الطَّبَقَةِ الْإِسْلَامِيَّةِ كُلِّهِ وَالْمُخْتَارُ مِنْ شِعْرِ الْجَاهِلِيَّةِ . وَمَنْ كَانَ
خَالِيًا مِنَ الْمَخْفُوظِ فَنَظْمُهُ قَاصِرٌ رَدِيءٌ وَلَا يُعْطِيهِ الرُّونُقُ وَالْحَلَاوَةُ إِلَّا كَثْرَةَ
الْمَخْفُوظِ . فَمَنْ قَلَّ حِفْظُهُ أَوْ عَدِمَ لَمْ يَكُنْ لَهُ شِعْرٌ وَإِنَّمَا هُوَ نَظْمٌ سَاقِطٌ . وَاجْتِنَابُ
الشُّعْرِ أَوَّلِيٍّ يَمَنْ لَمْ يَكُنْ لَهُ مَخْفُوظٌ . ثُمَّ بَعْدَ الْإِمْتِلَاءِ مِنَ الْحِفْظِ وَشَخِذِ الْقَرِيحَةِ
لِلنَّسْجِ عَلَى الْمَنَوَالِ يُقْبَلُ عَلَى النَّظْمِ وَيَالِ أَكْثَارٍ مِنْهُ تَسْتَحْكِمُ مَلَكَتَهُ وَتَرْسُخُ . وَرُبَّمَا
يُقَالُ إِنَّ مِنْ شَرْطِهِ نَسْيَانُ ذَلِكَ الْمَخْفُوظِ لِتَمَحُّي رُسُومِهِ الْحَرْفِيَّةِ الظَّاهِرَةِ إِذْ هِيَ
صَادِرَةٌ ^(١) عَنِ اسْتِعْمَالِهَا بَعَيْنِهَا . فَإِذَا نَسِيَهَا وَقَدْ تَكَيَّفَتِ النَّفْسُ بِهَا انْتَقَشَ
الْأَسْلُوبُ فِيهَا كَأَنَّهُ مَنَوَالٌ يُؤْخَذُ بِالنَّسْجِ عَلَيْهِ بِأَمْثَالِهَا مِنْ كَلِمَاتٍ أُخْرَى ضَرُورَةٌ .
ثُمَّ لَا بُدَّ لَهُ مِنَ الْخُلُوةِ وَاسْتِجَادَةِ الْمَكَانِ الْمَنْظُورِ فِيهِ مِنَ الْمِيَاهِ وَالْأَزْهَارِ وَكَذَا
الْمَسْمُوعِ لِاسْتِنَارَةِ الْقَرِيحَةِ بِاسْتِجْمَاعِهَا وَتَشْطِيبِهَا بِمَلَادِ السُّرُورِ . ثُمَّ مَعَ هَذَا كُلِّهِ
فَشَرْطُهُ أَنْ يَكُونَ عَلَى جَمَامٍ وَنَشَاطٍ فَذَلِكَ أَجْمَعٌ لَهُ وَأَنْشَطٌ لِلْقَرِيحَةِ أَنْ تَأْتِيَ بِمِثْلِ
ذَلِكَ الْمَنَوَالِ الَّذِي فِي حِفْظِهِ . قَالُوا : وَخَيْرُ الْأَوْقَاتِ لِذَلِكَ أَوْقَاتُ الْبَكْرِ عِنْدَ

(١) وفي نسخة أخرى : صَادَةٌ .

الْهَبُوبِ مِنَ النَّوْمِ وَفِرَاعِ الْعَمْدَةِ وَنَشَاطِ الْفِكْرِ وَفِي هَؤُلَاءِ ^(١) الْجَمَامُ . وَرَبَّمَا قَالُوا إِنَّ
 مِنْ بَوَائِعِهِ الْعِشْقُ وَالْإِنْتِشَاءُ ذَكَرَ ذَلِكَ ابْنُ رَشِيقٍ فِي كِتَابِ الْعَمْدَةِ وَهُوَ الْكِتَابُ
 الَّذِي انْفَرَدَ بِهَذِهِ الصَّنَاعَةِ وَإِعْطَاءِ حَقِّهَا وَلَمْ يَكْتُبْ فِيهَا أَحَدٌ قَبْلَهُ وَلَا بَعْدَهُ مِثْلَهُ .
 قَالُوا : فَإِنْ اسْتَضْعَبَ عَلَيْهِ بَعْدَ هَذَا كُلِّهِ فَلْيَتْرِكْهُ إِلَى وَقْتِ آخَرَ وَلَا يُكْرَهُ نَفْسَهُ
 عَلَيْهِ . وَلْيَكُنْ بِنَاءُ الْبَيْتِ عَلَى الْقَافِيَةِ مِنْ أَوَّلِ صَوْغِهِ وَنَسْجِهِ بَعْضُهَا وَبَيْنِي الْكَلَامَ
 عَلَيْهَا إِلَى آخِرِهِ لِأَنَّهُ إِنْ غَفَلَ عَنْ بِنَاءِ الْبَيْتِ عَلَى الْقَافِيَةِ صَعِبَ عَلَيْهِ وَضَعُهَا فِي
 مَحَلِّهَا . فَرَبَّمَا تَجِيءُ نَافِرَةٌ فَلِقَّةٌ وَإِذَا سَمَحَ الْخَاطِرُ بِالْبَيْتِ وَلَمْ يُنَاسِبِ الَّذِي عِنْدَهُ
 فَلْيَتْرِكْهُ إِلَى مَوْضِعِهِ الْأَلْيَقِ بِهِ فَإِنَّ كُلَّ بَيْتٍ مُسْتَقِلٌّ بِنَفْسِهِ وَلَمْ تَبْقَ إِلَّا الْمُنَاسَبَةُ
 فَلْيَتَخَيَّرْ فِيهَا كَمَا يَشَاءُ وَلْيَرِاجِعْ شِعْرَهُ بَعْدَ الْخُلَاصِ مِنْهُ بِالتَّنْفِيحِ وَالتَّقْدِيرِ وَلَا يَضُنُّ
 بِهِ عَلَى التَّرِكِ إِذَا لَمْ يَبْلُغِ الْإِجَادَةَ . فَإِنَّ الْإِنْسَانَ مَفْتُونٌ بِشِعْرِهِ إِذْ هُوَ نَبَاتُ فِكْرِهِ
 وَاخْتِرَاعُ قَرِيحَتِهِ وَلَا يَسْتَعْمِلُ فِيهِ مِنَ الْكَلَامِ إِلَّا الْأَفْصَحَ مِنَ التَّرَاكِيِبِ . وَالْخَالِصُ
 مِنَ الضَّرُورَاتِ اللَّسَانِيَّةِ فَلْيَهْجُرْهَا فَإِنَّهَا تَنْزَلُ بِالْكَلامِ عَنْ طَبَقَةِ الْبَلَاغَةِ . وَقَدْ حَظَرَ
 أئِمَّةُ اللِّسَانِ الْمُؤَلَّدُ مِنَ ازْتِكَابِ الضَّرُورَةِ إِذْ هُوَ فِي سَعَةِ مِنْهَا بِالْقُدُولِ عَنْهَا إِلَى
 الطَّرِيقَةِ الْمُثَلَّى مِنَ الْمَلَكَةِ . وَيَجْتَنِبُ أَيْضاً الْمُعَقَّدَ مِنَ التَّرَاكِيِبِ جُهْدَهُ . وَإِنَّمَا
 يَقْصِدُ مِنْهَا مَا كَانَتْ مَعَانِيهِ تَسَابِقُ الْفَاطِظَةَ إِلَى الْفَهْمِ . وَكَذَلِكَ كَثْرَةُ الْمَعَانِي فِي
 الْبَيْتِ الْوَاحِدِ فَإِنَّ فِيهِ نَوْعَ تَعْقِيدٍ عَلَى الْفَهْمِ . وَإِنَّمَا الْمُخْتَارُ مِنْهُ مَا كَانَتْ الْفَاطِظَةُ
 طَبَقاً عَلَى مَعَانِيهِ أَوْ أَوْفَى مِنْهَا . فَإِنَّ كَانَتْ الْمَعَانِي كَثِيرَةً كَانَتْ حَشْواً وَاسْتَعْمِلَ ^(٢)
 الذَّهْنَ بِالْفَوْصِ عَلَيْهَا فَمَنْعَ الذُّوقَ عَنِ اسْتِيفَاءِ مُدْرَكِهِ مِنَ الْبَلَاغَةِ . وَلَا يَكُونُ
 الشُّعْرُ سَهْلاً إِلَّا إِذَا كَانَتْ مَعَانِيهِ تَسَابِقُ الْفَاطِظَةَ إِلَى الذَّهْنِ . وَلِهَذَا كَانَ شَيْوَحْنَا
 رَحِمَهُمُ اللَّهُ يَعْيبُونَ شِعْرَ أَبِي بَكْرٍ ^(٣) بِنِ خَفَاجَةِ شَاعِرِ شَرْقِ الْأَنْدَلُسِ لِكَثْرَةِ
 مَعَانِيهِ وَازْدِحَامِهَا فِي الْبَيْتِ الْوَاحِدِ كَمَا كَانُوا يَعْيبُونَ شِعْرَ الْمُتَنَبِّئِ وَالْمَعْرِيِّ

(١) وفي نسخة أخرى : هواء .

(٢) وفي نسخة أخرى : اشتغل .

(٣) قوله أبي بكر وفي نسخة أبي اسحاق الخ .

بعدم النسخ على الأساليب العربية كما مر فكان شعرهما كلاماً منظوماً نازلاً عن طبقة الشعر والحاكم بذلك هو الذوق . وليجتنب الشاعر أيضاً الحوشي من الألفاظ والمقصر^(١) وكذلك السوقي المبتذل بالتداول بالاستعمال فإنه ينزل بالكلام عن طبقة البلاغة وكذلك المعاني المبتذلة بالشهرة فإن الكلام ينزل بها عن البلاغة أيضاً فيصير مبتذلاً ويقرب من عدم الإفادة كقولهم : النار حارة والسماة فوفنا . وبمقدار ما يقرب من طبقة عدم الإفادة يبعد عن رتبة البلاغة إذ هما طرفان . ولهذا كان الشعر في الربائيات والنبويات قليل الإفادة في الغالب ولا يحدق فيه إلا الفحول وفي القليل على العشر^(٢) لأن معانيها متداولة بين الجمهور فتصير مبتذلة لذلك . وإذا تعذر الشعر بعد هذا كله فليأرضه ويعاوده فإن الفريخة مثل الضرع يدر بالامتراء ويحف^(٣) بالترك والإهمال . وبالجملية فهذه الصناعة وتعلمها مستوفى في كتاب العمدة لابن رشيقي وقد ذكرنا منها ما حضرنا بحسب الجهد . ومن أراد استيفاء ذلك فعليه بذلك الكتاب ففيه البغية من ذلك . وهذه نبذة كافية والله المعين . وقد نظم الناس في أمر هذه الصناعة الشعرية ما يجب فيها . ومن أحسن ما قيل في ذلك وأظنه لابن رشيقي :

لَمَنْ اللَّهُ صَنَعَةَ الشَّعْرِ مَاذَا	مِنْ صُنُوفِ الْجَهْلِ مِنْهُ لَقِينَا
يُؤْثِرُونَ الْغَرِيبَ مِنْهُ عَلَى مَا	كَانَ سَهْلًا لِلْسَّامِعِينَ مُبِينَا
وَيُرَوْنَ الْمَحَالَ مَعْنَى صَحِيحًا	وَخَسِيسَ الْكَلَامِ شَيْئًا ثَمِينَا
يَجْهَلُونَ الصَّوَابَ مِنْهُ وَلَا يَدُ	رُونَ لِلْجَهْلِ أَنَّهُمْ يَجْهَلُونَا
فَهُمْ عِنْدَ مَنْ سِوَانَا يُلَامُوا	نَ وَفِي الْحَقِّ عِنْدَنَا يُعْذَرُونَا
إِنَّمَا الشَّعْرُ مَا يُنَاسِبُ فِي النُّظْمِ	وَإِنْ كَانَ فِي الصِّفَاتِ فُنُونَا

(١) وفي نسخة أخرى : المقصر .

(٢) وفي نسخة أخرى : العشر .

(٣) وفي نسخة أخرى : يفرغ .

فَأَتَى بَعْضَهُ يُشَاكِلُ بَعْضًا
كُلُّ مَعْنَى أَتَاكَ مِنْهُ عَلَى مَا
فَتَنَاهَى مِنَ الْبَيَانِ إِلَى أَنْ
فَكَانَ الْأَلْفَاظُ مِنْهُ وَجُوهٌ
إِنَّمَا فِي الْمَرَامِ حَسْبُ الْأَمَانِيِّ
فَإِذَا مَا مَدَحْتَ بِالشُّعْرِ حُرًّا
فَجَعَلْتَ النَّسِيبَ سَهْلًا قَرِيبًا
وَتَنَكَّبْتَ مَا يَهْجُنُ فِي السَّمْعِ
وَإِذَا مَا عَرَضْتَهُ ^(٢) بِهَجَاءِ
فَجَعَلْتَ التَّضْرِيحَ مِنْهُ دَوَاءً
وَإِذَا مَا بَكَيْتَ فِيهِ عَلَى الْغَا
خُلْتَ دُونَ الْأَسَى وَذَلَّلْتَ مَا كَا
ثُمَّ إِنْ كُنْتَ غَائِبًا جِئْتَ بِالْوِ
فَتَرَكْتَ الَّذِي عَتَبْتَ عَلَيْهِ
وَأَصْحَ الْقَرِيبِ مَا قَارَبَ النُّظْمَ
فَإِذَا قِيلَ أَطْمَعِ النَّاسَ طُرًّا

ومن ذلك أيضاً قول بعضهم وهو الناشي :

الشُّعْرُ مَا قَوِّمْتَ رِنَعَ صُدُورِهِ
وَرَأَيْتَ بِالْإِطْنَابِ شِعْبَ صُدُوعِهِ
وَشَدَّدْتَ بِالتَّهْدِيدِ أَسْ مُتُونِهِ
وَفَتَحْتَ بِالْإِيْجَازِ عَوْرَ عَيْونِهِ

(١) وفي النسخة الباريسية : المسهبينا .

(٢) وفي نسخة أخرى : قرضته .

(٣) وفي النسخة الباريسية : المرفتيننا .

(٤) وفي نسخة أخرى : لينا .

وَجَمَعَتْ بَيْنَ قَرِيْبِهِ وَبَعِيْدِهِ
 وَإِذَا مَدَحَتْ بِهِ جَوَاداً مَاجِداً
 أَصْفِيْتَهُ (يَنْفُتْشِ وَرَضِيْتَهُ)^(١)
 فَيَكُونُ جَزْلاً فِي مَسَاقِ صُنُوفِهِ
 وَإِذَا بَكَتْ بِهِ الدِّيَارَ وَأَهْلِهَا
 وَإِذَا أُرِدَتْ كِنَايَةً عَنْ رِيْبَةٍ
 فَجَعَلَتْ سَامِعَهُ يَشُوبُ شُكُوكَهُ
 وَإِذَا عَتَبَتْ عَلَى أَحٍ فِي زَلَّةٍ
 فَتَرَكْتَهُ مُسْتَأْسِئاً بِدِمَائِهِ
 وَإِذَا نَبَذَتْ إِلَى الذِّي عَلَقْتَهَا
 تِيْمَمَتَهَا بِلَطِيْفِهِ وَرَفِيْقِهِ
 وَإِذَا اعْتَذَرَتْ لِسَقَطَةٍ أَسْقَطْتَهَا
 فَيَحُولُ ذَنْبُكَ عِنْدَ مَنْ يَعْتَدُهُ
 وَجَمَعَتْ بَيْنَ مُجْمِهِ وَمَعِيْنِهِ
 وَقَضِيْتَهُ بِالشُّكْرِ حَقَّ ذِيُونِهِ
 وَخَصَصْتَهُ بِخَطِيْرِهِ وَثَمِيْنِهِ
 وَيَكُونُ سَهْلاً فِي اتِّفَاقِ فُنُونِهِ
 أَجْرِيْتِ لِلْمَحْزُونِ مَاءَ شُؤْنِهِ^(٢)
 بَايَنْتَ بَيْنَ ظَهْرِهِ وَبَطُونِهِ
 بِبُؤُونِهِ^(٣) وَظُنُونِهِ بِبِقِيْنِهِ
 أَدْمَجْتَ شِدَّتَهُ لَهُ فِي لِيْنِهِ
 مُسْتَأْمِناً لَوْعُونِهِ وَحُزُونِهِ .
 إِذْ صَارَ مَتَكَ بِفَاتِنَاتِ شُؤْنِهِ
 وَشَغَفْتَهَا بِخَبِيْهِ وَكَمِيْنِهِ
 وَأَشَكْتَ بَيْنَ مَخِيْلِهِ وَثَمِيْنِهِ
 عَتَباً عَلَيْهِ مُطَالِباً بِبِمِيْنِهِ

الفصل السادس والخمسون

في أن صناعة النظم والنثر إنما هي في الألفاظ لا في المعاني

إِغْلَمَ أَنَّ صِنَاعَةَ الكَلَامِ نَظْماً وَنَثْراً إِنَّمَا هِيَ فِي الأَلْفَاطِ لَا فِي المَعَانِي وَإِنَّمَا
 المَعَانِي تَبَعٌ لَهَا وَهِيَ أَصْلٌ . فَالصَّانِعُ الَّذِي يُحَاوِلُ مَلَكَةَ الكَلَامِ فِي النِّظْمِ وَالنَّثْرِ

(١) وفي نسخة أخرى : بنفسية ورضينه .

(٢) مجاري الدمع .

(٣) وفي نسخة أخرى : بثنائه .

إِنَّمَا يُحَاوِلُهَا فِي الْأَلْفَاظِ بِحِفْظِ أَمْثَالِهَا مِنْ كَلَامِ الْعَرَبِ لِيَكْثُرَ اسْتِعْمَالُهُ وَجَزِيئُهُ عَلَى
 لِسَانِهِ حَتَّى تَسْتَقِرَّ لَهُ الْمَلَكَةُ فِي لِسَانِ مُضَرٍّ وَيَتَخَلَّصَ مِنَ الْعَجَمَةِ الَّتِي رُبِّيَ عَلَيْهَا
 فِي جَبَلِهِ وَيَفْرَضَ نَفْسَهُ مِثْلَ وَلِيدِ نَشَأَ فِي جَبَلِ الْعَرَبِ وَيُلْقَنُ لُغَتَهُمْ كَمَا يُلْقَنُهَا
 الصَّبِيُّ حَتَّى يَصِيرَ كَأَنَّهُ وَاحِدٌ مِنْهُمْ فِي لِسَانِهِمْ . وَذَلِكَ أَنَا قَدَّمْنَا أَنَّ لِللِّسَانِ مَلَكَةَ مِنْ
 الْمَلَكَاتِ فِي النُّطْقِ يُحَاوِلُ تَخْصِيلَهَا بِتَكَرُّرِهَا عَلَى اللِّسَانِ حَتَّى تَخْضَلَ شَأْنَ
 الْمَلَكَاتِ وَالَّذِي فِي اللِّسَانِ وَالنُّطْقِ إِنَّمَا هُوَ الْأَلْفَاظُ وَأَمَّا الْمَعَانِي فَهِيَ فِي الضَّمَائِرِ .
 وَأَيْضًا فَالْمَعَانِي مَوْجُودَةٌ عِنْدَ كُلِّ وَاحِدٍ وَفِي طَوِّعِ كُلِّ فِكْرٍ مِنْهَا مَا يَشَاءُ وَيَرْضَى
 فَلَا يَخْتَاجُ إِلَى تَكْلِيفِ صِنَاعَةٍ فِي تَأْلِيفِهَا وَتَأْلِيفُ الْكَلَامِ لِلْعِبَارَةِ عَنْهَا هُوَ الْمُخْتَاجُ
 لِلصَّنَاعَةِ كَمَا قُلْنَا وَهُوَ بِمَثَابَةِ الْقَوَالِبِ لِلْمَعَانِي . فَكَمَا أَنَّ الْأَوَانِي الَّتِي يُفْتَرَقُ
 بِهَا الْمَاءُ مِنَ الْبَحْرِ مِنْهَا آتِيَةُ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ وَالصَّدْفِ وَالزُّجَاجِ وَالْحَزْفِ وَالْمَاءِ
 وَاحِدٌ فِي نَفْسِهِ . وَتَخْتَلِفُ الْجُودَةُ فِي الْأَوَانِي الْمَمْلُوءَةِ بِالْمَاءِ بِاخْتِلَافِ جِنْسِهَا
 لَا بِاخْتِلَافِ الْمَاءِ . كَذَلِكَ جُودَةُ اللُّغَةِ وَبَلَاغَتُهَا فِي الاسْتِعْمَالِ تَخْتَلِفُ بِاخْتِلَافِ
 طَبَقَاتِ الْكَلَامِ فِي تَأْلِيفِهِ بِاعْتِبَارِ تَطْبِيقِهِ عَلَى الْمَقَاصِدِ . وَالْمَعَانِي وَاحِدَةٌ فِي نَفْسِهَا
 وَإِنَّمَا الْجَاهِلُ بِتَأْلِيفِ الْكَلَامِ وَأَسَالِيْبِهِ عَلَى مُقْتَضَى مَلَكَةِ اللِّسَانِ إِذَا حَاوَلَ الْعِبَارَةَ
 عَنْ مَقْصُودِهِ وَلَمْ يُحْسِنْ بِمَثَابَةِ الْمُقْعَدِ الَّذِي يَرُومُ النُّهُوضَ وَلَا يَسْتَطِيعُهُ لِفَقْدَانِ
 الْقُدْرَةِ عَلَيْهِ . وَاللَّهُ يُعَلِّمُكُمْ مَا لَمْ تَكُونُوا تَعْلَمُونَ .



الفصل السابع والخمسون

في أن حصول هذه الملكة بكثرة الحفظ وجودتها بجودة المحفوظ

قد قدمنا أنه لا بد من كثرة الحفظ لمن يروم تعلم اللسان العربي وعلى قدر جودة المحفوظ وطبقته في جنسه وكثرته من قلبه تكون جودة الملكة الحاصلة عنه للحافظ . فمن كان محفوظه من أشعار العرب الإسلاميين شعر حبيب أو العتايبي هارون أو ابن المعتز أو ابن هانيء أو الشريف الرضي أو رسائل ابن المقفع أو سهل ابن هارون أو ابن الزيات أو البديع أو الصابيء تكون ملكته أجود وأعلى مقاماً ورتبة في البلاغة ممن يحفظ شعر ابن سهل من المتأخرين أو ابن النسيه أو ترسل البيساني أو العماد الأصبهاني لنزول طبقة هؤلاء عن أولئك يظهر ذلك للبصير الناقد صاحب الذوق . وعلى مقدار جودة المحفوظ أو المسموع تكون جودة الاستعمال من بعده ثم إجادة الملكة من بعدهما . فبإرتقاء المحفوظ في طبقته من الكلام ترتقي الملكة الحاصلة لأن الطبع إنما ينسج على منوالها وتنمو قوى الملكة بتفديتها . وذلك أن النفس وإن كانت في جبلتها واحدة بالنوع فهي تختلف في البشر بالقوة والضعف في الإدراكات . واختلافها إنما هو باختلاف ما يرد عليها من الإدراكات والملكات والألوان التي تكيفها من خارج . فبهذه يتم وجودها وتخرج من القوة إلى الفعل صورتها والملكات التي تحصل لها إنما تحصل على التدرج كما قدمناه . فالملكة الشعرية تنشأ بحفظ الشعر وملكة الكتابة بحفظ الأسجاع والترسيل . والعلمية بمخالطة العلوم والإدراكات والأبحاث والأنظار . والفقهية بمخالطة الفقه وتنظير المسائل وتفريعها وتخريج الفروع على الأصول . والتصوفية الربانية بالعبادات والأذكار وتغطيل الحواس الظاهرة بالخلوة والإنفراد عن الخلق ما استطاع حتى تحصل له ملكة الرجوع إلى حسه الباطن وروحه وينقلب ربانياً وكذا سائرهما . وللنفس في كل واحد منها لون تتكيف به

وَعَلَى حَسَبِ مَا نَشَأَتِ الْمَلَكَةُ عَلَيْهِ مِنْ جُودَةٍ أَوْ رَدَاءَةٍ تَكُونُ تِلْكَ الْمَلَكَةُ فِي نَفْسِهَا
فَمَلَكَةُ الْبَلَاغَةِ الْعَالِيَةِ الطَّبَقَةِ فِي جِنْسِهَا إِنَّمَا تَحْصُلُ بِحِفْظِ الْعَالِي فِي طَبَقَتِهِ مِنْ
الْكَلَامِ وَلِهَذَا كَانَ الْفُقَهَاءُ وَأَهْلُ الْعُلُومِ كُلُّهُمْ قَاصِرِينَ فِي الْبَلَاغَةِ وَمَا ذَلِكَ إِلَّا لِمَا
يَسْبِقُ إِلَى مَخْفُوظِهِمْ وَيَمْتَلِئُ بِهِ مِنَ الْقَوَانِينِ الْعِلْمِيَّةِ وَالْعِبَارَاتِ الْفَقْهِيَّةِ الْخَارِجَةِ
عَنْ أُسْلُوبِ الْبَلَاغَةِ وَالنَّازِلَةِ عَنِ الطَّبَقَةِ لِأَنَّ الْعِبَارَاتِ عَنِ الْقَوَانِينِ وَالْعُلُومِ لَا حَظَّ
لَهَا فِي الْبَلَاغَةِ فَإِذَا سَبَقَ ذَلِكَ الْمَخْفُوظُ إِلَى الْفِكْرِ وَكَثُرَ وَتَلَوَّنَتْ بِهِ النَّفْسُ جَاءَتِ
الْمَلَكَةُ النَّاشِئَةُ عَنْهُ فِي غَايَةِ الْقُصُورِ وَانْحَرَفَتْ عِبَارَاتُهُ عَنْ أُسَالِيبِ الْعَرَبِ فِي
كَلَامِهِمْ . وَهَكَذَا نَجَدُ شِعْرَ الْفُقَهَاءِ وَالنُّحَاةِ وَالْمُتَكَلِّمِينَ وَالنُّظَّارِ وَغَيْرِهِمْ مِمَّنْ لَمْ
يَمْتَلِئْ مِنْ حِفْظِ النِّقْيِ الْحَرِّ مِنْ كَلَامِ الْعَرَبِ . أَخْبَرَنِي صَاحِبُنَا الْفَاضِلُ أَبُو
الْقَاسِمِ بْنُ رِضْوَانَ كَاتِبُ الْعَلَامَةِ بِالذُّوْلَةِ الْمَرْيَنِيَّةِ قَالَ : ذَكَرْتُ يَوْمًا صَاحِبَنَا أَبَا
الْعَبَّاسِ بْنِ شُعَيْبٍ كَاتِبَ السُّلْطَانِ أَبِي الْحَسَنِ وَكَانَ الْمُقَدَّمُ فِي الْبَصْرِ بِاللِّسَانِ
لِعَهْدِهِ فَأَنْشَدْتُهُ مَطْلَعُ قَصِيدَةِ ابْنِ النَّحْوِيِّ وَلَمْ أَنْسِبْهَا لَهُ وَهُوَ هَذَا :

لَمْ أَدْرِ حِينَ وَقَفْتُ بِالْأَطْلَالِ مَا الْفَرْقُ بَيْنَ جَدِيدِهَا وَالْبَالِيِ

فَقَالَ لِي عَلَى الْبَدِيهَةِ ، هَذَا شِعْرُ فِقِيهِ ، فَقُلْتُ لَهُ ، وَمِنْ أَيْنَ لَكَ ذَلِكَ ، فَقَالَ ،
مِنْ قَوْلِهِ مَا الْفَرْقُ ؟ إِذْ هِيَ مِنْ عِبَارَاتِ الْفُقَهَاءِ وَلَيْسَتْ مِنْ أُسَالِيبِ كَلَامِ الْعَرَبِ ،
فَقُلْتُ لَهُ ، اللَّهُ أَبُوكَ إِنَّهُ ابْنُ النَّحْوِيِّ . وَأَمَّا الْكُتَابُ وَالشُّعْرَاءُ فَلَيْسُوا كَذَلِكَ
لِتَخْيِيرِهِمْ فِي مَخْفُوظِهِمْ وَمُخَالَطَتِهِمْ كَلَامِ الْعَرَبِ وَأُسَالِيبِهِمْ فِي التَّرْسُلِ وَانْتِقَائِهِمْ لَهُمْ
الْجَيِّدَ مِنَ الْكَلَامِ . ذَاكَرْتُ يَوْمًا صَاحِبَنَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْخَطِيبِ وَزَيْرَ الْمُلُوكِ
بِالْأَنْدَلُسِ مِنْ بَنِي الْأَحْمَرِ وَكَانَ الصُّدْرَ الْمُقَدَّمُ فِي الشُّعْرِ وَالْكِتَابَةِ فَقُلْتُ لَهُ ، أَجَدُّ
اسْتِضْعَابًا عَلَيَّ فِي نَظْمِ الشُّعْرِ مَتَى رُمْتَهُ مَعَ بَصْرِي بِهِ وَحَفْظِي لِلْجَيِّدِ مِنَ الْكَلَامِ
مِنَ الْقُرْآنِ وَالْحَدِيثِ وَقُنُونِ مِنْ كَلَامِ الْعَرَبِ وَإِنْ كَانَ مَخْفُوظِي قَلِيلًا . وَإِنَّمَا أَتَيْتُ
وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِحَقِيقَةِ الْحَالِ مِنْ قَبْلِ مَا حَصَلَ فِي حِفْظِي مِنَ الْأَشْعَارِ الْعِلْمِيَّةِ
وَالْقَوَانِينِ التَّالِيفِيَّةِ . فَإِنِّي حَفِظْتُ قَصِيدَتِي الشَّاطِبِيِّ الْكُبْرَى وَالصُّغْرَى فِي

القِرَاءَاتِ فِي الرِّسْمِ وَاسْتَنْظَهَرْتَهُمَا وَتَدَارَسْتُ كِتَابِي ابْنِ الْحَاجِبِ فِي الْفِقْهِ وَالْأَصُولِ وَجَمَلَ الْخَوْنَجِي فِي الْمَنْطِقِ وَبَعْضَ كِتَابِ التَّسْهِيلِ وَكَثِيراً مِنْ قَوَانِينِ التَّعْلِيمِ فِي الْمَجَالِسِ فَأَمْتَلًا مَحْفُوظِي مِنْ ذَلِكَ وَخُدِشَ وَجْهَ الْمَلَكَةِ الَّتِي اسْتَعْدَدْتُ^(١) لَهَا بِالْمَحْفُوظِ الْجَيِّدِ مِنَ الْقُرْآنِ وَالْحَدِيثِ وَكَلَامِ الْعَرَبِ تَعَاقُ الْقَرِيحَةَ عَنْ بُلُوغِهَا . فَنَظَرَ إِلَيَّ سَاعَةً مُعْجَبًا^(٢) ثُمَّ قَالَ ، اللَّهُ أَنْتَ وَهَلْ يَقُولُ هَذَا إِلَّا مِثْلُكَ ؟ وَيَظْهَرُ لَكَ مِنْ هَذَا الْفَضْلِ وَمَا تَقَرَّرَ فِيهِ سِرٌّ آخَرٌ وَهُوَ إِعْطَاءُ السَّبَبِ فِي أَنَّ كَلَامَ الْإِسْلَامِيِّينَ مِنَ الْعَرَبِ أَعْلَى طَبَقَةً فِي الْبَلَاغَةِ وَأَذْوَابَهَا مِنْ كَلَامِ الْجَاهِلِيَّةِ فِي مَنْثُورِهِمْ وَمَنْظُومِهِمْ . فَإِنَّا نَجِدُ شِعْرَ حَسَّانِ بْنِ ثَابِتٍ وَعَمَرَ بْنِ أَبِي رَبِيعَةَ وَالْحَطِيبَةَ وَجَرِيرَ وَالْفَرَزْدَقِ وَنُصَيْبَ وَعِيلَانَ ذِي الرُّمَةِ وَالْأَخْوَصَ وَبِشَارَ ثُمَّ كَلَامَ السُّلَافِ مِنَ الْعَرَبِ فِي الدَّوَلَةِ الْأُمَوِيَّةِ وَصَدْرًا مِنَ الدَّوَلَةِ الْعَبَّاسِيَّةِ فِي خُطْبِهِمْ وَتَرْسِيلِهِمْ وَمَحَاوِرَاتِهِمْ لِلْمَلُوكِ أَرْفَعَ طَبَقَةً فِي الْبَلَاغَةِ مِنْ شِعْرِ النَّابِغَةِ وَعَنْتَرَةَ وَابْنِ كُلْثُومٍ وَزُهَيْرٍ وَعَلْقَمَةَ بْنَ عَبْدَةَ وَطَرْفَةَ بْنَ الْعَبِيدِ وَمِنْ كَلَامِ الْجَاهِلِيَّةِ فِي مَنْثُورِهِمْ وَمَحَاوِرَاتِهِمْ وَالطَّبِيعَ السُّلَيْمِ وَالذُّوقَ الصَّحِيحَ شَاهِدَانِ بِذَلِكَ لِلنَّاقِدِ الْبَصِيرِ بِالْبَلَاغَةِ . وَالسَّبَبُ فِي ذَلِكَ أَنَّ هَؤُلَاءِ الَّذِينَ أَدْرَكُوا الْإِسْلَامَ سَمِعُوا الطَّبَقَةَ الْعَالِيَةَ مِنَ الْكَلَامِ فِي الْقُرْآنِ وَالْحَدِيثِ الَّذِينَ عَجَزَ الْبَشَرُ عَنِ الْإِتْيَانِ بِمِثْلَيْهِمَا لِكُونِهَا وَلَجَتْ فِي قُلُوبِهِمْ وَنَشَأَتْ عَلَى أَسَالِيهَا نَفُوسُهُمْ فَهَضَّتْ طِبَاعَهُمْ وَارْتَقَتْ مَلَكَاتُهُمْ فِي الْبَلَاغَةِ عَلَى مَلَكَاتٍ مِنْ قَبْلِهِمْ مِنْ أَهْلِ الْجَاهِلِيَّةِ مِمَّنْ لَمْ يَسْمَعْ هَذِهِ الطَّبَقَةَ وَلَا نَشَأَ عَلَيْهَا فَكَانَ كَلَامُهُمْ فِي نَظْمِهِمْ وَنَثْرِهِمْ أَحْسَنَ دِيبَاجَةً وَأَضْفَى رَوْنَقًا مِنْ أَوْلَيْكَ وَأَرْصَفَ مَبْنَى وَأَعْدَلَ تَثْقِيفًا بِمَا اسْتَفَادُوهُ مِنَ الْكَلَامِ الْعَالِيِ الطَّبَقَةِ . وَتَأْمَلْ ذَلِكَ يَشْهَدُ لَكَ بِهِ ذَوْقُكَ إِنْ كُنْتَ مِنْ أَهْلِ الذُّوقِ وَالْبَصْرِ بِالْبَلَاغَةِ . وَلَقَدْ سَأَلْتُ يَوْمًا شَيْخَنَا الشَّرِيفَ أَبَا الْقَاسِمِ قَاضِي غَرْنَاطَةَ لِمَهْدِنَا وَكَانَ شَيْخَ هَذِهِ الصَّنَاعَةِ أَخَذَ بِسَبْتَةِ عَنْ جَمَاعَةٍ مِنْ مَشِيخَتِهَا مِنْ

(١) وفي نسخة أخرى : استعدت .

(٢) وفي نسخة أخرى : متعجبا .

تَلَامِيذِ الشُّلُوبِيِّينَ وَاسْتَبْحَرَ فِي عِلْمِ اللِّسَانِ وَجَاءَ مِنْ وَرَاءِ الْغَايَةِ فِيهِ فَسَأَلْتُهُ يَوْمًا مَا بَالُ الْعَرَبِ الْإِسْلَامِيِّينَ أَعْلَى طَبَقَةً فِي الْبَلَاغَةِ مِنَ الْجَاهِلِيِّينَ ؟ وَلَمْ يَكُنْ لِيَسْتَنْكَرَ ذَلِكَ بِذَوْقِهِ فَسَكَتَ طَوِيلًا ثُمَّ قَالَ لِي : وَاللَّهِ مَا أَذْرِي ، فَقُلْتُ ، أَعْرَضَ عَلَيْكَ شَيْئًا ظَهَرَ لِي فِي ذَلِكَ وَلَعَلَّهُ السَّبَبُ فِيهِ . وَذَكَرْتُ لَهُ هَذَا الَّذِي كَتَبْتُ فَسَكَتَ مُعْجَبًا ثُمَّ قَالَ لِي : يَا فِقِيهَ هَذَا كَلَامٌ مِنْ حَقِّهِ أَنْ يُكْتَبَ بِالذَّهَبِ . وَكَانَ مِنْ بَعْدِهَا يُؤْتَرُ مَحَلِّي وَيُصَيخُ فِي مَجَالِسِ التَّعْلِيمِ إِلَى قَوْلِي وَيَشْهَدُ لِي بِالنَّبَاهَةِ فِي الْعُلُومِ ، وَاللَّهِ خَلَقَ الْإِنْسَانَ وَعَلَّمَهُ الْبَيَانَ .

الفصل الثامن والخمسون

في بيان المطبوع من الكلام والمصنوع

وكيف جودة المصنوع أو قصوره

إِغْلَمَ أَنَّ الْكَلَامَ الَّذِي هُوَ الْعِبَارَةُ وَالْخِطَابُ ، إِنَّمَا سِرُّهُ وَرُوحَهُ فِي إِفَادَةِ الْمَعْنَى . وَأَمَّا إِذَا كَانَ مُهْمَلًا فَهُوَ كَالْمَوَاتِ الَّذِي لَا عِبْرَةَ بِهِ . وَكَمَالُ الْإِفَادَةِ هُوَ الْبَلَاغَةُ عَلَى مَا عَرَفْتَ مِنْ حَدِّهَا عِنْدَ أَهْلِ الْبَيَانِ لِأَنَّهُمْ يَقُولُونَ هِيَ مُطَابَقَةُ الْكَلَامِ لِمُقْتَضَى الْحَالِ ، وَمَعْرِفَةُ الشُّرُوطِ وَالْأَحْكَامِ الَّتِي بِهَا تَطَابَقُ التَّرَاكِيِبُ اللَّفْظِيَّةُ مُقْتَضَى الْحَالِ ، هُوَ فَنُ الْبَلَاغَةِ . وَتِلْكَ الشُّرُوطُ وَالْأَحْكَامُ لِلتَّرَاكِيِبِ فِي الْمُطَابَقَةِ اسْتَقْرِيَتْ مِنْ لُغَةِ الْعَرَبِ وَصَارَتْ كَالْقَوَانِينِ . فَالتَّرَاكِيِبُ بِوَضْعِهَا تُفِيدُ الْإِسْنَادَ بَيْنَ الْمُسْتَنْدِينَ ، بِشُرُوطِ وَأَحْكَامِ هِيَ جُلُّ قَوَانِينِ الْعَرَبِيَّةِ . وَأَحْوَالُ هَذِهِ التَّرَاكِيِبِ مِنْ تَقْدِيمِ وَتَأْخِيرِ ، وَتَعْرِيفِ وَتَنْكِيرِ ، وَإِضْمَارِ وَإِظْهَارِ ، وَتَقْيِيدِ وَإِطْلَاقِ وَغَيْرِهَا ، يُفِيدُ الْأَحْكَامَ الْمُكْتَنَفَةَ مِنْ خَارِجِ الْإِسْنَادِ ، وَبِالْمُتَخَاطِبِينَ خَالَ التَّخَاطَبِ بِشُرُوطِ وَأَحْكَامِ هِيَ قَوَانِينُ لَفْنٍ ، يُسَمُّونَهُ عِلْمَ الْمَعَانِي مِنْ فُنُونِ

البلاغة . فتندرج قَوَانِينُ الْعَرَبِيَّةِ لِذَلِكَ فِي قَوَانِينِ عِلْمِ الْمَعَانِي لِأَنَّ إِفَادَتَهَا الْإِسْنَادُ جِزْءٌ مِنْ إِفَادَتِهَا لِلْأَحْوَالِ الْمُكْتَنَفَةِ بِالْإِسْنَادِ . وَمَا قَصَرَ مِنْ هَذِهِ التَّرَاكِيْبِ عَنِ إِفَادَةِ مُقْتَضَى الْحَالِ لِخَلَلٍ فِي قَوَانِينِ الْإِعْرَابِ أَوْ قَوَانِينِ الْمَعَانِي كَانَ قَاصِرًا عَنِ الْمَطَابَقَةِ لِمُقْتَضَى الْحَالِ . وَلِحَقِّ بِالْمُهْمَلِ الَّذِي هُوَ فِي عِدَادِ الْمَوَاتِ .

ثُمَّ يَتَّبِعُ هَذِهِ الْإِفَادَةَ لِمُقْتَضَى الْحَالِ التَّفَنُّنُ فِي انْتِقَالِ التَّرَكِيْبِ بَيْنَ الْمَعَانِي بِأَصْنَافِ الدَّلَالَاتِ . لِأَنَّ التَّرَكِيْبَ يَدُلُّ بِالْوَضْعِ عَلَى مَعْنَى . ثُمَّ يَنْتَقِلُ الذَّهْنُ إِلَى لَازِمِهِ أَوْ مَلْزُومِهِ أَوْ شَبْهِهِ ، فَيَكُونُ فِيهَا مُجَازًا ، إِمَّا بِاسْتِعَارَةٍ أَوْ كِنَايَةٍ كَمَا هُوَ مُقَرَّرٌ فِي مَوْضِعِهِ . وَيَخْصُلُ لِلْفِكْرِ بِذَلِكَ الْإِنْتِقَالِ لَذَّةٌ كَمَا تَخْصُلُ فِي الْإِفَادَةِ وَأَشَدُّ . لِأَنَّ فِي جَمِيعِهَا ظَفْرٌ بِالْمَذَلُولِ مِنْ دَلِيلِهِ . وَالظَّفْرُ مِنْ أَسْبَابِ اللَّذَّةِ كَمَا عَلِمْتَ . ثُمَّ لِهَذِهِ الْإِنْتِقَالَاتِ أَيْضًا شُرُوطٌ وَأَحْكَامٌ كَالْقَوَانِينِ صَيْرُوهَا صِنَاعَةً . وَسَمُوهَا بِالْبَيَانِ . وَهِيَ شَقِيْقَةٌ عِلْمِ الْمَعَانِي الْمَفِيدِ لِمُقْتَضَى الْحَالِ . لِأَنَّهَا رَاجِعَةٌ إِلَى مَعَانِي التَّرَاكِيْبِ وَمَذَلُولَاتِهَا . وَقَوَانِينُ عِلْمِ الْمَعَانِي رَاجِعَةٌ إِلَى أَحْوَالِ التَّرَاكِيْبِ أَنْفُسِهَا مِنْ حَيْثُ الدَّلَالَةُ . وَاللَّفْظُ وَالْمَعْنَى مُتَلَازِمَانِ مُتَضَايِقَانِ كَمَا عَلِمْتَ . فإِذَا عِلْمُ الْمَعَانِي وَعِلْمُ الْبَيَانِ هُمَا جِزْءُ الْبَلَاغَةِ ، وَبِهِمَا كَمَالُ الْإِفَادَةِ ، فَهُوَ مُقْصَرٌّ عَنِ الْبَلَاغَةِ وَيَلْتَحِقُ عِنْدَ الْبَلْغَاءِ بِأَصْوَاتِ الْحَيَوَانَاتِ الْعَجْمِ وَأَجْدَرُ بِهِ أَنْ لَا يَكُونَ عَرَبِيًّا ، لِأَنَّ الْعَرَبِيَّ هُوَ الَّذِي يُطَابِقُ بِإِفَادَتِهِ مُقْتَضَى الْحَالِ . فَالْبَلَاغَةُ عَلَى هَذَا هِيَ أَضَلُّ الْكَلَامِ الْعَرَبِيِّ وَسَجِيَّتُهُ وَرُوحُهُ وَطَبِيعَتُهُ .

ثُمَّ إِعْلَمُ أَنَّهُمْ إِذَا قَالُوا : « الْكَلَامُ الْمَطْبُوعُ » فَإِنَّهُمْ يَعْنُونَ بِهِ الْكَلَامَ الَّذِي كَمَلَتْ طَبِيعَتُهُ وَسَجِيَّتُهُ مِنْ إِفَادَةِ مَذَلُولِهِ الْمَقْصُودِ مِنْهُ . لِأَنَّهُ عِبَارَةٌ وَخَطَابٌ . لَيْسَ الْمَقْصُودُ مِنْهُ النُّطْقُ فَقَطُّ . بَلِ الْمَتَكَلِّمُ يُقْصَدُ بِهِ أَنْ يُفِيدَ سَامِعَهُ مَا فِي ضَمِيرِهِ إِفَادَةً تَامَةً . وَيَدُلُّ بِهِ عَلَيْهِ دَلَالَةٌ وَثِيْقَةٌ . ثُمَّ يَتَّبِعُ تَرَكِيْبَ الْكَلَامِ فِي هَذِهِ السَّجِيَّةِ الَّتِي لَهُ بِالْأَصَالَةِ ضُرُوبٌ مِنَ التَّحْسِينِ وَالتَّرْزِيْنِ . بَعْدَ كَمَالِ الْإِفَادَةِ وَكَانَتْهَا تُعْطِيهَا رَوْقُ الْفَصَاحَةِ مِنْ تَنْمِيْقِ الْأَشْجَاعِ . وَالْمَوَازَنَةِ بَيْنَ حَمْلِ الْكَلَامِ وَتَقْسِيمِهِ

بِالْأَقْسَامِ الْمُخْتَلِفَةِ الْأَحْكَامِ وَالتَّوْرِيَةِ بِاللَّفْظِ الْمُشْتَرَكِ عَنِ الْخَفِيِّ مِنْ مَعَانِيهِ ،
وَالْمَطَابَقَةِ بَيْنَ الْمُتَضَادَّاتِ ، لِيَقَعَ التَّجَانُسُ بَيْنَ الْأَلْفَاظِ وَالْمَعَانِي ، فَيَحْصُلُ لِلْكَلَامِ
رَوْنَقٌ وَلَذَّةٌ فِي الْأَسْمَاعِ وَحَلَاوَةٌ وَجَمَالٌ كُلُّهَا زَائِدَةٌ عَلَى الْإِفَادَةِ .

وَهَذِهِ الصَّنْعَةُ مَوْجُودَةٌ فِي الْكَلَامِ الْمُعْجَزِ فِي مَوَاضِعَ مُتَعَدِّدَةٍ مِثْلُ : « وَاللَّيْلِ إِذَا
يُنْفَسِي وَالنَّهَارِ إِذَا تَجَلَّى » ، وَمِثْلُ : « فَأَمَّا مَنْ أُعْطِيَ وَاتَّقَى وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَى » ،
إِلَى آخِرِ التَّقْسِيمِ فِي الْآيَةِ . وَكَذَا : « فَأَمَّا مَنْ طَغَى وَآثَرَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا » إِلَى آخِرِ
الْآيَةِ . وَكَذَا : « هُمْ يَخْسَبُونَ أَنَّهُمْ يَخْسِنُونَ صُنْعًا » . وَأَمْثَالُهُ كَثِيرٌ . وَذَلِكَ بَعْدَ
كَمَالِ الْإِفَادَةِ فِي أَصْلِ هَذِهِ التَّرَاكِبِ قَبْلَ وَقُوعِ هَذَا الْبَدِيعِ فِيهَا . وَكَذَا وَقَعَ فِي كَلَامِ
الْجَاهِلِيَّةِ مِنْهُ ، لَكِنْ عَفْوًا مِنْ غَيْرِ قَصْدٍ وَلَا تَعَمُّدٍ . وَيُقَالُ إِنَّهُ وَقَعَ فِي شِعْرِ زُهَيْرِ
وَأَمَّا الْإِسْلَامِيُّونَ فَوَقَعَ لَهُمْ عَفْوًا وَقَصْدًا ، وَأَتَوْا مِنْهُ بِالْعَجَائِبِ . وَأَوَّلُ مَنْ أَحْكَمَ
طَرِيقَتَهُ حَبِيبُ بْنُ أَوْسٍ وَالبُخْتَرِيُّ وَمُسْلِمُ بْنُ الْوَلِيدِ ، فَقَدْ كَانُوا مَوْلَعِينَ
بِالصَّنْعَةِ ، وَيَأْتُونَ مِنْهَا بِالْعَجَبِ . وَقِيلَ إِنَّ أَوَّلَ مَنْ ذَهَبَ إِلَى مَعَانِيهَا بِشَارُ بْنُ
بُرْدٍ وَابْنُ هِرْمَةَ ، وَكَانَا آخِرَ مَنْ يُسْتَشْهَدُ بِشِعْرِهِ فِي اللِّسَانِ الْعَرَبِيِّ . ثُمَّ اتَّبَعَهُمَا
عَمْرُو بْنُ كَلْثُومٍ وَالْعَتَّابِيُّ وَمَنْصُورُ النَّمِيرِيِّ وَمُسْلِمُ بْنُ الْوَلِيدِ وَأَبُو نَوَاسٍ . وَجَاءَ
عَلَى آثَارِهِمْ حَبِيبُ وَالبُخْتَرِيُّ . ثُمَّ ظَهَرَ ابْنُ الْمُعْتَزِّ فَخَتَمَ عَلَى الْبَدِيعِ وَالصَّنَاعَةِ
أَجْمَعًا . وَلِنَذْكُرَ مِثَالًا مِنَ الْمَطْبُوعِ الْخَالِيِّ مِنَ الصَّنَاعَةِ ، مِثْلُ قَوْلِ قَيْسِ بْنِ
دَرِيحٍ :

وَأَخْرَجَ مِنْ بَيْنِ الْبَيُوتِ لِعَلَنِي أَحَدْتُ عَنْكَ النَّفْسَ فِي السِّرِّ خَالِيَا
وَقَوْلٍ كَثِيرٍ ،

وَأَنِّي وَتَهْيَامِي بَعِزَّةٌ بَعْدَمَا تَخَلَّيْتُ عَمَّا بَيْنَنَا وَتَخَلَّسْتُ
لِكَالْمُرْتَجِي ظِلَّ الْعَمَامَةِ كُلِّهَا تَبَّوْا مِنْهَا لِلْمَقِيلِ اِضْمَحَلَّسْتُ

فَتَأْمَلْ هَذَا الْمَطْبُوعَ ، الْفَقِيدَ الصَّنْعَةَ ، فِي إِحْكَامِ تَأْلِيْفِهِ وَثِقَافَةِ تَرْكِيبِهِ . فَلَوْ
جَاءَتْ فِيهِ الصَّنْعَةُ مِنْ بَعْدِ هَذَا الْأَصْلِ زَادَتْهُ حُسْنًا .

وَأَمَّا الْمَضْنُوعُ فَكَثِيرٌ مِنْ لَدُنِ بَشَّارٍ ، ثُمَّ حَبِيبٍ وَطَبَقْتُهُمَا ، ثُمَّ ابْنِ الْمُعْتَزِّ
خَاتَمِ الصَّنْعَةِ الَّذِي جَرَى الْمُتَأَخَّرُونَ بَعْدَهُمْ فِي مَيْدَانِهِمْ ، وَنَسَجُوا عَلَى مَنَاطِحِهِمْ .
وَقَدْ تَعَدَّدَتْ أَصْنَافُ هَذِهِ الصَّنْعَةِ عِنْدَ أَهْلِهَا ، وَاخْتَلَفَتْ اضْطِلَاحَاتُهُمْ فِي الْقَابِيَا .
وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ يَجْعَلُهَا مُنْدرِجَةً فِي الْبَلَاغَةِ عَلَى أَنَّهَا غَيْرُ دَاخِلَةٍ فِي الْإِفَادَةِ ، وَأَنَّهَا هِيَ
تُعْطِي التَّحْسِينَ وَالرُّوْنُقَ . وَأَمَّا الْمُتَقَدِّمُونَ مِنْ أَهْلِ الْبَدِيعِ ، فَهِيَ عِنْدَهُمْ خَارِجَةٌ
عَنِ الْبَلَاغَةِ . وَلِذَلِكَ يَذْكُرُونَهَا فِي الْفُنُونِ الْأَدَبِيَّةِ الَّتِي لَا مَوْضِعَ لَهَا . وَهُوَ رَأْيُ
ابْنِ رَشِيْقٍ فِي كِتَابِ الْعُمْدَةِ لَهُ ، وَأَدْبَاءِ الْأَنْدَلُسِ . وَذَكَرُوا فِي اسْتِعْمَالِ هَذِهِ الصَّنْعَةِ
شُرُوطًا ، مِنْهَا أَنْ تَقَعَ مِنْ غَيْرِ تَكْلُفٍ وَلَا اكْتِرَاطٍ فِي مَا يَقْصَدُ مِنْهَا . وَأَمَّا الْعَفْوُ فَلَا
كَلَامَ فِيهِ لِأَنَّهَا إِذَا بَرَزَتْ مِنَ التَّكْلُفِ سَلِمَ الْكَلَامُ مِنْ عَيْبِ الْإِسْتِهْجَانِ ، لِأَنَّ تَكْلُفَهَا
وَمَعَانَاتِهَا يَصِيرُ إِلَى الْعُقْلَةِ عَنِ التَّرَاكِيْبِ الْأَصْلِيَّةِ لِلْكَلَامِ ، فَتُخْلُ بِالْإِفَادَةِ مِنْ
أَصْلِهَا ، وَتَذْهَبُ بِالْبَلَاغَةِ رَأْسًا . وَلَا يَنْقَى فِي الْكَلَامِ الْإِتْلَاقُ التَّحْسِينَاتِ ، وَهَذَا هُوَ
الْغَالِبُ الْيَوْمَ عَلَى أَهْلِ الْعَصْرِ . وَأَصْحَابُ الْأَذْوَاقِ فِي الْبَلَاغَةِ يَسْخَرُونَ مِنْ كَلْفِهِمْ
بِهَذِهِ الْفُنُونِ ، وَيَعْدُونَ ذَلِكَ مِنَ الْقُصُورِ عَنْ سِوَاهُ . وَسَمِعْتُ شَيْخَنَا الْأَسْتَاذَ أَبَا
الْبَرَكَاتِ الْبَلْفِيْقِي ، وَكَانَ مِنْ أَهْلِ الْبَصْرِ فِي اللِّسَانِ وَالْقَرِيْبَةِ فِي ذَوْقِهِ يَقُولُ ، إِنَّ
مِنْ أَشْهَى مَا تَقْتَرِحُهُ عَلَيَّ نَفْسِي أَنْ أَشَاهِدَ فِي بَعْضِ الْأَيَّامِ مَنْ يَنْتَجِلُ فُنُونََ هَذَا
الْبَدِيعِ فِي نَظْمِهِ أَوْ نَثْرِهِ ، وَقَدْ عُوِقَ بِأَشَدِّ الْعُقُوبَةِ ، وَنُودِيَ عَلَيْهِ ، يُحَذِّرُ بِذَلِكَ
تَلْمِيْذَهُ أَنْ يَتَعَاطَا هَذِهِ الصَّنْعَةَ ، فَيُكَلِّفُونَ بِهَا ، وَيَتَنَاسُونَ الْبَلَاغَةَ . ثُمَّ مِنْ شُرُوطِ
اسْتِعْمَالِهَا عِنْدَهُمُ الْإِقْتِلَالُ مِنْهَا وَأَنْ تَكُونَ فِي بَيِّنَتَيْنِ أَوْ ثَلَاثَةٍ مِنَ الْقَصِيدِ ، فَتَكْفِي فِي
زِينَةِ الشِّعْرِ وَرُوْنُقِهِ . وَالْإِكْتِسَارُ مِنْهَا عَيْبٌ ، قَالَ ابْنُ رَشِيْقٍ وَغَيْرُهُ . وَكَانَ شَيْخَنَا
أَبُو الْقَاسِمِ الشَّرِيْفُ السَّبِيْتِيُّ مُنْفِقَ اللِّسَانِ الْعَرَبِيِّ بِالْأَنْدَلُسِ لَوْقَتِهِ يَقُولُ ، هَذِهِ
الْفُنُونُ الْبَدِيعِيَّةُ إِذَا وَقَعَتْ لِلشَّاعِرِ أَوْ لِلْكَاتِبِ فَيَقْبِحُ أَنْ يُسْتَكْتَرَّ مِنْهَا ، لِأَنَّهَا مِنْ

مُحَسَّنَاتِ الْكَلَامِ وَمُرَيَّنَاتِهِ ، فَهِيَ بِمَثَابَةِ الْخَيْلَانِ فِي الْوَجْهِ يَحْسُنُ بِالْوَاحِدِ
وَالْإِثْنَيْنِ مِنْهَا ، وَيَقْبَحُ بِتَعْدَادِهَا . وَعَلَى نِسْبَةِ الْكَلَامِ الْمَنْظُومِ هُوَ الْكَلَامُ الْمَنْشُورُ فِي
الْجَاهِلِيَّةِ وَالْإِسْلَامِ . كَانَ أَوَّلًا مُرْسَلًا مُقْتَبَرُ الْمُوَازَنَةِ بَيْنَ جُمْلِهِ وَتَرَكَيبِهِ ، شَاهِدَةٌ
مُوَازِنَتُهُ بِفَوَاصِلِهِ ، مِنْ غَيْرِ التِّزَامِ سَجَعٍ وَلَا اكْتِرَاثٍ بِصَنْعَةٍ . حَتَّى نَبَعَ إِبْرَاهِيمُ بْنُ
هَلَالٍ الصَّابِي كَاتِبُ بَنِي بُوَيْهٍ ، فَتَعَاطَى الصَّنْعَةَ وَالتَّقْفِيَةَ وَأَتَى بِذَلِكَ بِالْعَجَبِ .
وَعَابَ النَّاسُ عَلَيْهِ كَلْفَهُ بِذَلِكَ فِي الْمُخَاطَبَاتِ السُّلْطَانِيَّةِ . وَإِنَّمَا حَمَلَهُ عَلَيْهِ مَا كَانَ
فِي مُلُوكِهِ مِنَ الْعُجْمَةِ وَالْبُعْدِ عَنِ صَوْلَةِ الْخِلَافَةِ الْمُنْفَقَةِ لِسُوقِ الْبَلَاغَةِ . ثُمَّ انْتَشَرَتْ
الصَّنَاعَةُ بَعْدَهُ فِي مَنْشُورِ الْمُتَأَخَّرِينَ وَنَسِيَ عَهْدَ التَّرْسِيلِ وَتَشَابَهَتْ السُّلْطَانِيَّاتِ
وَالْإِخْوَانِيَّاتِ وَالْعَرَبِيَّاتِ بِالسُّوقِيَّاتِ . وَاخْتَلَطَ الْمَرْعِيُّ بِالْهَمَلِ . وَهَذَا كُلُّهُ يَدُلُّكَ
عَلَى أَنَّ الْكَلَامَ الْمَصْنُوعَ بِالْمَعَانَاةِ وَالتَّكْلِيفِ ، قَاصِرٌ عَنِ الْكَلَامِ الْمَطْبُوعِ ، لِقِلَّةِ
الْإِكْتِرَاثِ فِيهِ بِأَضَلِّ الْبَلَاغَةِ ، وَالْحَاكِمِ فِي ذَلِكَ الذُّوقِ . وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ وَعَلَّمَكُمْ مَا لَمْ
تَكُونُوا تَعْلَمُونَ .

الفصل التاسع والخمسون

في ترفع أهل المراتب عن انتحال الشعر

إِغْلَمَ أَنَّ الشُّعْرَ كَانَ دِيْوَانًا لِلْعَرَبِ فِيهِ عُلُومُهُمْ وَأَخْبَارُهُمْ وَحَكْمُهُمْ . وَكَانَ
رُؤَسَاءَ الْعَرَبِ مُنَافِسِينَ ^(١) فِيهِ وَكَانُوا يَقْفُونَ بِسُوقِ عُكَازٍ لِإِنْشَادِهِ وَعَرَضَ كُلُّ
وَاحِدٍ مِنْهُمْ دِيْبَاجَتَهُ عَلَى فُحُولِ الشَّانِ وَأَهْلِ الْبَصْرِ لِتَمْيِيزِ حَوِيلِهِ . حَتَّى انْتَهَوْا إِلَى
الْمُنَازَعَةِ فِي تَغْلِيْقِ أَشْعَارِهِمْ بِأَرْكَانِ الْبَيْتِ الْحَرَامِ مَوْضِعِ حَجَّتِهِمْ وَبَيْتِ أَبِيهِمْ
إِبْرَاهِيمَ كَمَا فَعَلَ امْرَأَةُ الْقَيْسِ ابْنُ حُجْرٍ وَالنَّابِغَةُ الدُّبْيَانِيَّةُ وَزُهَيْرُ بْنُ أَبِي سَلْمَى
وَعَنْتَرَةُ بْنُ شَدَادٍ وَطَرْفَةُ بْنُ الْعَبْدِ وَعَلْقَمَةُ بْنُ عَبْدَةَ وَالْأَعَشَى وَغَيْرُهُمْ مِنْ أَصْحَابِ
الْمَعْلَقَاتِ السَّيِّئِ ^(٢) . فَإِنَّهُ إِنَّمَا كَانَ يَتَوَصَّلُ إِلَى تَغْلِيْقِ الشُّعْرِ بِهَا مَنْ كَانَ لَهُ قُدْرَةٌ

(١) وفي نسخة أخرى : متنافسين .

(٢) وفي النسخة الباريسية : السع .

على ذلك بقومه وعصيته ومكانه في مضر على ما قيل في سبب تسميتها
بالمعلقات . ثم انصرف العرب عن ذلك اول الإسلام بما شغلهم من أمر الدين
والنبوة والوحي وما أدهشهم من أسلوب القرآن ونظمه فأخرسوا عن ذلك وسكتوا
عن الخوض في النظم والنثر زماناً . ثم استقر ذلك وأونس الرشد من الملة . ولم
ينزل الوحي في تخريم الشعر وحظره وسمة النبي ﷺ وأثاب عليه ، فرجعوا
حينئذ إلى دينهم منه . وكان لعمر بن أبي ربيعة كبير قرينش لذلك العهد
مقامات فيه عالية وطبقة مرتفعة وكان كثيراً ما يعرض شعره على ابن عباس
فيفق لإستماعه فمجبأ به . ثم جاء من بعد ذلك الملك الفحل والدولة العزيزة
وتقرب إليهم العرب بأشعارهم يمتدحونهم بها . ويحيزهم الخلفاء بأعظم الجوائز
على نسبة الجودة في أشعارهم ومكانهم من قومهم ويحرصون على استهزاء أشعارهم
يطلعون منها على الأثار والأخبار واللغة وشرف اللسان . والعرب يطالبون ولدهم
يحفظها . ولم يزل هذا الشأن أيام بني أمية وصدر من دولة بني العباس . وانظر
ما نقله صاحب العقد في مسامرة الرشيد للأصمعي في باب الشعر والشعراء تجد
ما كان عليه الرشيد من المعرفة بذلك والرسوم فيه والعناية بانتحاله والتبصر
بحيد الكلام ورديته وكثرة محفوظه منه . ثم جاء خلق من بعدهم لم يكن اللسان
لسانهم من أجل العجمة وتقصيرها باللسان وإنما تعلموه صناعة ثم مدحوا
بأشعارهم أمراء العجم الذين ليس اللسان لهم طالبيين معروفهم فقط لا سوى ذلك
من الأغراض كما فعله حبيب والبخترى والمتمبىء وابن هاني ومن بعدهم وهلم
جراً . فصار غرض الشعر في الغالب إنما هو الكذب^(١) والإستحذاء لذهاب المنافع
التي كانت فيه للأولين كما ذكرناه آنفاً . وأنف منه لذلك أهل الهمم والمراتب من
المتأخرين وتغير الحال وأصبح تقاطيه هجنة في الرئاسة ومدمة لأهل المناصب
الكبيرة . والله مقلب الليل والنهار .

(١) وفي نسخة أخرى : للكذبة .

الفصل الستون

في أشعار العرب وأهل الأمصار لهذا العهد

إِغْلَمَ أَنَّ الشُّعْرَ لَا يَخْتَصُّ بِاللِّسَانِ الْعَرَبِيِّ فَقَطْ بَلْ هُوَ مَوْجُودٌ فِي كُلِّ لُغَةٍ سِوَاهُ كَانَتْ عَرَبِيَّةً أَوْ عَجَمِيَّةً وَقَدْ كَانَ فِي الْفُرْسِ شُعْرَاءُ وَفِي يُونَانَ كَذَلِكَ وَذَكَرَ مِنْهُمْ أَرِسْطُو فِي كِتَابِ الْمَنْطِقِ أَوْ مِيرُوسَ الشَّاعِرِ وَأَتْنَى عَلَيْهِ . وَكَانَ فِي حَمِيرٍ أَيْضاً شُعْرَاءُ مُتَقَدِّمُونَ . وَلَمَّا فَسَدَ لِسَانُ مُضَرَ وَلُغَتُهُمُ الَّتِي دُونَتْ مَقَابِيِسُهَا وَقَوَائِينُ إِعْرَابِهَا وَفَسَدَتِ اللُّغَاتُ مِنْ بَعْدِ بِحَسَبِ مَا خَالَطَهَا وَمَازَجَهَا مِنَ الْعُجْمَةِ فَكَانَتْ تُحِيلُ ^(١) الْعَرَبَ بِأَنْفُسِهِمْ لُغَةً خَالَفَتْ لُغَةَ سَلْفِهِمْ مِنْ مُضَرَ فِي الْإِعْرَابِ جُمْلَةً وَفِي كَثِيرٍ مِنَ الْمَوْضُوعَاتِ اللُّغَوِيَّةِ وَبِنَاءِ الْكَلِمَاتِ . وَكَذَلِكَ الْحَضْرُ أَهْلُ الْأَمْصَارِ نَشَأَتْ فِيهِمْ لُغَةٌ أُخْرَى خَالَفَتْ لِسَانَ مُضَرَ فِي الْإِعْرَابِ وَأَكْثَرَ الْأَوْضَاعِ وَالتَّصَارِيفِ وَخَالَفَتْ أَيْضاً لُغَةَ الْجَيْلِ مِنَ الْعَرَبِ لِهَذَا الْعَهْدِ . وَاخْتَلَفَتْ هِيَ فِي نَفْسِهَا بِحَسَبِ اضْطِلَاحَاتِ أَهْلِ الْأَفَاقِ فَلَأَهْلِ الشَّرْقِ وَأَمْصَارِهِ لُغَةٌ غَيْرُ لُغَةِ أَهْلِ الْمَغْرِبِ وَأَمْصَارِهِ وَتَخَالَفَهُمَا أَيْضاً لُغَةُ أَهْلِ الْأَنْدَلُسِ وَأَمْصَارِهِ . ثُمَّ لَمَّا كَانَ الشُّعْرُ مَوْجُوداً بِالطَّبِيعِ فِي أَهْلِ كُلِّ لِسَانٍ لِأَنَّ الْمَوَازِينَ عَلَى نِسْبَةِ وَاحِدَةٍ فِي أَعْدَادِ الْمُتَحَرِّكَاتِ وَالسَّوَاكِينِ وَتَقَابُلِهَا مَوْجُودَةٌ فِي طِبَاعِ الْبَشَرِ فَلَمْ يُهَجِرِ الشُّعْرُ بِفِقْدَانِ لُغَةٍ وَاحِدَةٍ وَهِيَ لُغَةُ مُضَرَ الَّذِينَ كَانُوا فُحُولَهُ وَفُرْسَانَ مِيدَانِهِ حَسْبَمَا اشْتَهَرَ بَيْنَ أَهْلِ الْخَلِيقَةِ . بَلْ كُلُّ جَيْلٍ وَأَهْلٍ كُلِّ لُغَةٍ مِنَ الْعَرَبِ الْمُسْتَعْجِمِينَ وَالْحَضْرُ أَهْلُ الْأَمْصَارِ يَتَعَاطُونَ مِنْهُ مَا يُطَابِعُهُمْ فِي انْتِحَالِهِ وَرَضْفِ بِنَائِهِ عَلَى مَهْبِيعِ كَلَامِهِمْ . فَأَمَّا الْعَرَبُ أَهْلُ هَذَا الْجَيْلِ الْمُسْتَعْجِمُونَ عَنْ لُغَةِ سَلْفِهِمْ مِنْ مُضَرَ فَيَقْرُضُونَ الشُّعْرَ لِهَذَا الْعَهْدِ فِي سَائِرِ الْأَعَارِيزِ عَلَى مَا كَانَ عَلَيْهِ سَلْفُهُمُ الْمُسْتَعْرِبُونَ وَيَأْتُونَ مِنْهُ بِالْمَطْوَلَاتِ مُشْتَمِلَةً

(١) وفي نسخة أخرى: لجيل .

على مذاهب الشعر وأغراضه من السيب والمدح والرثاء والهجاء ويستطردون في الخروج من فن إلى فن في الكلام . ورُبما هجموا على المقصود لأول كلامهم وأكثر ابتدائهم في قصائدهم باسم الشاعر ثم بعد ذلك ينسبون . فأهل أمصار المغرب من العرب يُسمون هذه القصائد بالأصمعيّات نسبة إلى الأصمعيّ زاوية العرب في أشعارهم . وأهل المشرق من العرب يُسمون هذا النوع من الشعر بالبدويّ والحورانيّ والقيسيّ . ورُبما يلحنون فيه الحاناً بسيطة لا على طريقة الصناعة الموسيقيّة . ثم يُغنون به ويسمون الغناء به باسم الحورانيّ نسبة إلى حوران من أطراف العراق والشام وهي من منازل العرب البادية ومسكنهم إلى هذا العهد . ولهم فن آخر كثير التداول في نظمهم يحيئون به معصاً على أربعة أجزاء يخالف آخرها الثلاثة في رويّه ويلتزمون القافية الرابعة في كل بيت إلى آخر القصيدة شبيهاً بالمرّبع والمخمس الذي أحدثه المتأخرون من المؤلّدين . ولهؤلاء العرب في هذا الشعر بلاغة فائقة وفيهم الفحول والمتأخرون والكثير من المنتحلين للعلوم لهذا العهد وخصوصاً علم اللسان يستنكر صاحبها هذه الفنون التي لهم إذا سمعها ويمجّ نظمهم إذا أنشد ويعتقد أن ذوقه إنما بنا عنها لاستهجانها وفقدان الإعراب منها . وهذا إنما أتى من فقدان الملكة في لغتهم فلو حصلت له ملكة من ملكاتهم لشهد له طبعه وذوقه ببلاغتها إن كان سليماً من الآفات في فطرته ونظره وإلا فالإعراب لا مدخل له في البلاغة إنما البلاغة مطابقة الكلام للمقصود وللمقتضى الحال من الوجود فيه سواء كان الرفع يدالاً على الفاعل والنصب دالاً على المفعول أو بالعكس وإنما يدلُّ على ذلك قرائن الكلام كما هو في لغتهم هذه . فالدلالة بحسب ما يسطيح عليه أهل الملكة فإذا عرف اصطلاح في ملكة واشتهر صحة الدلالة وإذا طابقت تلك الدلالة المقصود ومقتضى الحال صححت البلاغة ولا عبرة بقوانين النحاة في ذلك . وأساليب الشعر وفنونه موجودة في أشعارهم هذه ما عدا حركات الإعراب في أواخر الكلم فإن غالب كلماتهم موقوفة الآخر . ويتميز

عِنْدَهُمُ الْفَاعِلُ مِنَ الْمَفْعُولِ وَالْمُبْتَدَأُ مِنَ الْخَبَرِ بِقَرَائِنِ الْكَلَامِ لَا بِحَرَكَاتِ
الإغراب .

فَمِنْ أَشْعَارِهِمْ عَلَى لِسَانِ الشَّرِيفِ بْنِ هَاشِمٍ يَبْكِي الْجَازِيَةَ بِنْتُ سَرْحَانَ ،
وَيَذْكُرُ ظَنُّهَا مَعَ قَوْمِهَا إِلَى الْمَغْرِبِ :

قَالَ الشَّرِيفُ ابْنُ هَاشِمٍ عَلِي
يَغْفِرُ لِلْإِغْلَامِ أَيْنَ مَا رَأَتْ خَاطِرِي
وَمَاذَا شَكَاةُ الرُّوحِ مِمَّا طَرَا لَهَا
يَحْسُ إِنْ قَطَاعَ عَامِرٍ ضَمِيرِهَا
وَعَادَتِ كَمَا خَوَارَةٌ فِي يَدِ غَاسِلٍ
تَجَابِذُهَا اثْنَيْنِ وَالنَّزْعَ بَيْنَهُمْ
وَبَاتَتْ دَمُوعُ الْعَيْنِ ذَارِفَاتٍ لَشَانِهَا
تَدَارِكُ مِنْهَا النُّجْمَ حَذْرًا وَزَادَهَا
يَصُبُّ مِنَ الْقِيَعَانِ مِنْ جَانِبِ الصَّفَا
هَذَا الْغَنَى حَتَّى تَسَابَيْتِ غَزْوَةً
وَنَادَى الْمُنَادِي بِالرَّحِيلِ وَشَدُّوا
وَشَدُّ لَهَا الْأَدْهَمُ دِيَابِ بْنِ غَانِمٍ
وَقَالَ لَهُمْ حَسَنُ بْنُ سَرْحَانَ غَرَّبُوا
وَيَرْكُضُ وَيَبِيدُهُ شَهَامُهُ بِالتَّسَامُحِ
غَدَرْنِي زِيَانُ السَّيْحِ مِنْ عَبَسِ
غَدَرْنِي وَهُوَ زَعْمًا صَدِيقِي وَصَاحِبِي
وَرَجَعَ يَقُولُ لَهُمْ بِلَالُ بْنُ هَاشِمٍ
حَرَامُ عَلِيٍّ بَابُ بَغْدَادِ وَأَرْضُهَا
تَصْدَفُ رُوحِي عَنْ بِلَادِ ابْنِ هَاشِمٍ

وباتت نيران العذارى قوادح يلود وبجرجان يشدوا أسيرها
وَمِنْ قَوْلِهِمْ فِي رِثَاءِ أَمِيرِ زَنْتَاةَ أَبِي سَعْدَى الْيَفْرَنْبِيِّ مُقَارِعِهِمْ بِأَفْرِيقِيَّةَ وَأَرْضِ
الزَّابِ وَرِثَاؤُهُمْ لَهُ عَلَى جِهَةِ التَّهْكُمِ :

تقول فتاة الحي^(١) سعدى وهاضها
أيا سائلي عن قبر الزناتي خليفه
تراه يعالي وادي ران وفوقه
أراه يميل النور من شارع النقا
أيا لهف كبدي على الزناتي خليفه
قتيل فتى الهيجا دياب بن غانم
أيا جائزاً مات الزناتي خليفه
ألا واش رخلنا ثلاثين مرة
لها في ظعون الباكرين عويل
خذ النعت مني لا تكون هبيل
من الربط عيساوي بناء طويل
به الواد شرقاً واليراع دليل
قد كان لأعقاب الجياد سليل
جراحه كافواه المزاد تسييل
لا ترحل إلا أن يريد رحيل
وعشراً وستا في النهار قليل

وَمِنْ قَوْلِهِمْ عَلَى لِسَانِ الشَّرِيفِ بْنِ هَاشِمٍ يَذْكُرُ عَتَاباً وَقَعَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ
مَاضِي بْنِ مَقْرَبٍ :

تبدى ماضي الجبار وقال لي
أشكر أعد ما بقي ود بيننا
نحن غدينا نصدفو ما قضى لنا
أشكر أعد إلى يزيد ملامه
ان كان نبت الشوك يلحق بأرضكم
أشكر ما نحنا عليك رضاش
ورانا عريب عربا لابسين نماش
كما صادفت طعم الزباد طشاش
ليحدو ومن عمر بلاده عاش
هنا العرب ما زدنا لهن ضياش

وَمِنْ قَوْلِهِمْ فِي ذِكْرِ رِخْلَتِهِمْ إِلَى الْغَرْبِ وَعَلَيْهِمْ زَنْتَاةَ عَلَيْهِ :

وأبي جميل ضاع لي في الشريف بن هاشم
وأبي رجال ضاع قلبي جميلها

(١) كذا . وفي ب : نقاة الخد .

لقد كنت أنا وياه في زهو بيتنا
 وعدت كأني شاربٌ من مدامةٍ
 أو مثل شمطامات مظنون كبدها
 أتاها زمان السوء حتى تدوحت
 كذلك أنا مما لحاني من الوجى
 وأمرت قومي بالرحيل وبكروا
 قعدنا سبعة أيام محبوس نجعنا
 نظل على حداب الثنايا نوازي

وَمِنْ شِعْرِ سُلْطَانِ بْنِ مُظَفَّرِ بْنِ يَحْيَى مِنَ الزَّوَادَةِ^(١) أَحَدِ بَطُونِ رِيَّاحٍ
 وَأَهْلِ الرِّيَّاسَةِ فِيهِمْ ، يَقُولُهَا وَهُوَ مُعْتَقَلٌ بِالمَهْدِيَّةِ فِي سِجْنِ الأَمِيرِ أَبِي زَكْرِيَّا بْنِ
 أَبِي حَفْصِ أَوَّلِ مُلُوكِ أَفْرِيْقِيَّةٍ مِنَ المُوَحِّدِينَ :

يقول وفي بوح الدجا بعد وهنة
 يا من لقلب حالف الوجد والأسى
 حجازية بدوية عربية
 مولعة بالبدو لا تألف القرى
 غيات ومشتاها بها كل شتوة
 ومرباها عشب الأراضى من الحيا
 تشوق شوق العين مما تداركت
 وماذا بكت بالما وماذا تناحطت
 كأنَّ عروس البكر لاحت ثيابها
 فلاة ودهنا واتساع ومنة
 ومشروبها من مخض البان شولها

حرام على أجفان عيني منامها
 وروح هيامي طال ما في سقامها
 عداوية ولها بعيد مرامها
 سوى عانك الوعسا يؤتي خيامها
 ممحونة بيها وبيها صحيح غرامها
 يواتي من الخور الخلايا جسامها
 عليها من السحب السواري عمامها
 عيون غرار الزن عذبا حمامها
 عليها ومن نور الأقاخي خزامها
 ومرعى سوى ما في مراعي نعامها
 غنيم ومن لحم الجوازي طعامها

(١) كذا . وفي نسخة : الدواودة .

تَفَانَتْ عَنِ الْأَبْوَابِ وَالْمَوْقِفِ الَّذِي
سَقَى اللَّهُ ذَا الْوَادِي الْمَشْجَرِ بِالْحَيَا
فَكَافَأَتْهَا بِالْوَدِّ مَنِيَّ وَلَيْتَنِي
لِيَالِي أَقْوَامِ الصَّبَا فِي سِوَاعِي
وَفَرَسِي عَدِيدٍ تَحْتَ سِرْجِي مَشَاقَّةً
وَكَمْ مِنْ رِدَاحٍ أَسْهَرْتَنِي وَلَمْ أَرَى
وَكَمْ غَيْرَهَا مِنْ كَاعِبٍ مَرَجِحْنَةَ
وَصَفَقْتُ مِنْ وَجْدِي عَلَيْهَا طَرِيحَةً
وَنَارٍ بَخْطَبِ الْوُجْدِ تَوْهَجٌ فِي الْحِشَا
أَيَا مِنْ وَعْدَتِي الْوَعْدِ هَذَا إِلَى مَتَى
وَلَكِنْ رَأَيْتُ الشَّمْسَ تُكْسِفُ سَاعَةً
بِنُودٍ وَرَايَاتٍ مِنَ السَّعْدِ أَقْبَلَتْ
أَرَى فِي الْفَلَاحِ بِالْعَيْنِ أَطْعَانَ عَزْوَتِي
يَجْرَعَا عِتَاقِ النَّوْقِ مِنْ فَوْقِ شَامِسٍ
إِلَى مَنْزِلِ الْجَعْفَرِيَّةِ لِلْكَوَى
وَنَلَقَى سِرَاةً مِنْ هَلَالِ بْنِ عَامِرٍ
بِهِمْ تَضْرِبُ الْأَمْثَالَ شَرْقاً وَمَغْرِباً
عَلَيْهِمْ وَمَنْ هُوَ فِي حِمَاهِمُ تَحِيَّةً
فَدَعِذَا وَلَا تَأْسَفْ عَلَى سَالِفِ مَضَى

يشيب الفتى مما يقاسي زحامها
وبلا ويحيى ما بلي من رمامها
ظفرت بأيام مضت في ركامها
إذا قمت لم تحظ من أيدي سهامها
زمان الصبا سرجاً وبيدي لجامها
من الخلق أبهى من نظام ابتسامها
مطرزة الأجنان باهي وشامها
بكفي ولم ينسى جدها ذمامها
وتوهج لا يطفا من الماء ضرامها
فني العمر في دار عماني ظلامها
ويغى عليها ثم يبدأ غيامها
إلينا بعون الله يهفو علامها
ورمحي على كتفي وسيري أمامها
أحب بلاد الله عندي حشامها
مقيم بها ما لذ عندي مقامها
يزيل الصدا والغل عني سلامها
إذا قاتلوا قوماً سريع انهزامها
مدى الدهر ما غنى يفينا حمامها
فذي الدنيا ما دامت لا حد دوامها

وَمِنْ أَشْعَارِ الْمُتَأَخِّرِينَ مِنْهُمْ قَوْلُ خَالِدِ بْنِ حَمْزَةَ بْنِ عُمَرَ ، شَيْخِ الْكُعُوبِ ،
مِنْ أَوْلَادِ أَبِي اللَّيْلِ ، يُعَاتِبُ أَقْتَالَهُمْ أَوْلَادَ مُهْلَلٍ وَيُحِبُّ شَاعِرَهُمْ شَيْلَ بْنَ
مُسْكِانَةَ بْنِ مُهْلَلٍ ، عَنْ أَيْبَاتٍ فَخَرَ عَلَيْهِمْ فِيهَا بِقَوْمِهِ :

يقول وذا قول المصاب الذي نشأ قوارع قيعان يعاني صعابها

فنونا من انشاد القوافي عذابها
تحدى بها تام الوشا ملتها بها
محكمة القيعان دابي ودابها
قوارع من شبل وهذي جوابها
فراح يريح الموجهين الغنا بها
سوى قلت في جمهورها ما أعابها
وحمي حماها عاديا في حرابها
رصاص بني يحيى وغلاق دابها
وهل ريت من جاللوغى واصطلى بها
وأثنى طفاها جاسراً لا يهابها
لفاس إلى بيت المنى يقتدى بها
فصار وهي عن كبر الاسنة تهابها
رجال بني كعب الذي يتقى بها

يريح بها حادي المصاب إذا سعى
محيرة مختارة من نشادها
مغربلة عن ناقد في غضوننها
وهيض بتذكاري لها يا ذوي الندى
اشبل جنينا من حباك طرائفا
فخرت ولم تقصر ولا أنت عادم
لقولك في أم المتين بن حمزة
أما تعلم أنه قامها بعد ما لقي
شهاباً من أهل الأمر يا شبل خارق
سواها طفاها أضمرت بعد طفية
واضمرت بعد الطفيتين ألن صحت
وبان لوالي الأمر في ذا انشحابها
كما كان هو يطلب على ذا تجنبت
وَمِنْهَا فِي الْعِتَابِ :

غنيت بمعلق الشنا واغتصابها
بأسياف ننتاش العدا من رقابها
علينا بأطراف القنا اختصابها
وزرق كالسنة الحناش انسلابها
تسير السبايا والمطايا ركابها
بلا شك والدنيا سريع انقلابها

وليذا تعاتبتموا أنا أغنى لأنسي
عليّ ونا ندفع بها كل مبضع
فإن كانت الأملاك بغت عرايس
ولا بعدها الارهاف وذبل
بني عنما ما نرتضي الذل غلمه
وهي عالماً بأن المنايا تنيلها
وَمِنْهَا فِي وَصْفِ الظَّعَائِنِ :

فتوق بحوبات مخوف جنابها

قطعنا قطوع البيد لا نخشي العدا

ترى العين فيها قل لشبل عرائف
ترى أهلها غب الصباح ان يفلها
لها كل يوم في الأرامي قتائل
وكل مهاة محتظيها ربابها
بكل حلوب الجوف ما سد بابها
ورا الفاجر المزوج عفو رضاها

وَمِنْ قَوْلِهِمْ فِي الْأَمْثَالِ الْحِكْمِيَّةِ

وطلبك في المنوع منك سفاهة
إذا رأيت أناساً يعلقوا عنك بابهم
وصدك عن صد عنك صواب
ظهور المطايا يفتح الله باب

وَمِنْ قَوْلِ شَيْبٍ يَذْكُرُ اتِّسَابَ الْكُعُوبِ إِلَى بُرْجَمِ :

لشيب وشبان من أولاد برجم جميع البرايا تشتكي من ضهادها

وَمِنْ قَوْلِ خَالِدِ يُعَاتِبُ إِخْوَانَهُ فِي مُوَالَاةِ شَيْخِ الْمُؤَحِّدِينَ أَبِي مُحَمَّدٍ بِنِ
تَأْفَرَاكِينَ الْمُسْتَبِيدِ بِحِجَابَةِ السُّلْطَانِ بِنُونَسَ عَلَى سُلْطَانِهَا مَكْفُولَةِ أَبِي اسْحَقَ ابْنِ
السُّلْطَانِ أَبِي يَحْيَى وَذَلِكَ فِيمَا قَرَّبَ مِنْ عَصْرِنَا :

يقول بلا جهل فتى الجود خالد
مقالة حبر ذات ذهن ولم يكن
تهجست معنا نابها لا حاجة
وكنت بها كبدي وهي نعم صابة
تفوهت بادي شرحها عن مآرب
بني كعب أدنى الأقربين لدمنا
جری عند فتح الوطن منا لبعضهم
وبعضهم ملنا له عن خصيمه
وبعضهم مرهوب من بعض ملكنا
وبعضهم جانا جريحا تسمحت
مقالة قوال وقال صواب
هرجبا ولا فيما يقول ذهاب
ولا هرج ينقاد منه معاب
حزينة فكر والحزين يصاب
جرت من رجال في القبيل قراب
بني عم منهم شايب وشباب
مصافاة ود واتساع جناب
كما يعلموا قولي يقينه صواب
جزاعا وفي جو الضمير كتاب
خواطر منها للنزير وهاب

وبعضهم نظار فينا بسوء
رجع ينتهي مما سفهنا قبيحه
وبعضهم شاكي من أوغاد قادر
فصنناه عنه واقتضي منه مورد
ونحن على دافي المدى نطلب العلا
وحزنا حمى وطن بترشيش بعدما
ومهد من الأملاك ما كان خارجاً
بردع قروم من قروم قبيلنا
جرينا بهم عن كل تاليف في العدا
إلى أن عاد من لا كان فيهم بهمة
وركبوا السبايا المثلثات من أهلها
وساقوا المطايا بالشر لا نسوا له
وكسبوا من أصناف السعايا ذخائر
وعادوا نظير البرمكيين قبل ذا
وكانوا لنا درعاً لكل مهمة
وخلوا الدار في جنح للظلام ولا اتقوا
كسوا الحي جلباب البهيم لستره
كذلك منهم حانس ما دار النبا
يظن ظنوناً ليس نحن بأهلها
خطا هو ومن واثاه في سوء ظنه
فوا عزوتي ان الفتى بو محمد
وبرحت الأوغاد منه ويحسبوا
جروا يطلبوا تحت السحاب شرائع

تقنها حتى ما عنا به ساب
مراراً وفي بعض المرات يهاب
غلق عنه في أحكام السقائف باب
على كره مولى بالقي ودياب
لهم ما حططنا للفجور نقاب
نفقنا عليها سبقا ورقاب
على أحكام والي أمرها له ناب
بني كعب لاواها الغريم . وطاب
وقمنا لهم عن كل قيد مناب
ربيها وخيراته عليه نصاب
وليسوا من أنواع الحرير ثياب
جماهير ما يغلو بها بجلاب
ضخام لحزات الزمان تصاب
وإلا هلالا في زمان دياب
إلى أن بان من نار العدو شهاب
ملامه ولا دار الكرام عتاب
وهم لو دروا لبسوا قبيح جباب
ذهل حلمي ان كان عقله غاب
تمنى يكن له في السماح شعاب
بالاثبات من ظن القبائح عاب
وهوب لآلاف بغير حساب
بروحه ما يحيى بروح سحاب
لقوا كل ما يستاملوه سراب

وهو لو عطى ما كان للرأي عارف
وان نحن ما نستاملوا عنه راحة
وان ما وطا ترشيش يضياق وسعها
وانه منها عن قريب مفاصل
وعن فائنات الطرف بيض غوانج
يتيه إذا تاهوا ويصبوا إذا صبوا
يضلوه عن عدم اليمين وربما
بهم حازله زمه وطوع أوامر
حرام على ابن تافرकिन ما مضى
وان كان له عقل رجيح وفتنة
وأما البدا لا بدها من فياعل
ويحمي بها سوق علينا سلاعه
ويمسي غلام طالب ريح ملكنا
أيا واكلين الخبز تبغوا أدامه

ولا كان في قلة عطاء صواب
وانه باسهم التلاف مصاب
عليه ويمشي بالفزوع لزاب
خنوج عناز هوالها وقباب
ربوا خلف استار وخلف حجاب
بحسن قوانين وصوت رباب
يطارح حتى ما كأنه شاب
ولنذة مأكول وطيب شراب
من السود إلا ما بدل بحراب
يلجج في اليم الغريق غراب
كبار إلى أن تبقى الرجال كباب
ويحمار موصوف القنا وجعاب
ندوما ولا يمسي صحيح بناب
غلطتوا أدمتوا في السموم لباب

وَمِنْ شِعْرِ عَلِيِّ بْنِ عَمَرَ بْنِ إِبْرَاهِيمَ مِنْ رُؤَسَاءِ بَنِي عَامِرٍ لِهَذَا الْعَهْدِ أَحَدٍ
بُطُونِ زُعْبَةَ يُعَاتَبُ بَنِي عَمِّهِ الْمُتَطَاوِلِينَ إِلَى رِيَاسَتِهِ :

محبرة كالدرد في يد صانع
أباحها منها فيه أستباب ما مضى
غدامنه لام الحي حيين وانشطت
ولكن ضميري يوم بان بهم إلينا
وإلا كأبراص التهامي قوادح
والا لكان القلب في يد قابض
لما قلت سما من شقا البين زارني

إذا كان في سلك الحرير نظام
وشاء تبارك والضعون تسام
عصاها ولا صننا عليه حكام
تبرم على شوك القتاد برام
وبين عواج الكانفات ضرام
أتاهم بمنشار القطيع غشام
إذا كان ينادي بالفراق وخام

ألا يا ربوع كان بالأمس عامر
وغيد تداني للخطا في ملاعب
ونعم يشوف الناظرين التحامها
وعرود باسمها ليدعو لسربها
واليوم ما فيها سوى اليوم حولها
وقفنا بها طورا طويلا نسالها
وَأَصْحَ لِي مِنْهَا سِوَى وَحْشِ خَاطِرِي
ومن بعد ذاتدى لمنصور بو علي
وقولوا له يا بو الوفا كلح رأيكم
زواخر ما تنقاس بالعود إنما
ولا قستمو فيها قياسا يدلکم
وعانوا على هلكاتکم في ورودها
أيا عزوة ركبوا الضلالة ولا لهم
الا غناهمو لو ترى كيف زايهم
خلو القنا يبغون في مرقب العلا
وحق النبي والبيت وأركانه العلى
لبرّ الليالي فيه ان طالت الحيا
ولا برّها تبقى البوادي عواكف
وكل مسافة كالسد إياه عابر
وكل كميت يكتعص عض نابه
وتحمل بنا الأرض العقيمة مدة
بالأبطال والقود الهجان وبالقنا
أتجدني وأنا عقيد نقودها

بيحيى وحله والقطين لمام
دجى الليل فيهم ساهر ونيام
لنا ما بدا من مهرق وكظام
واطلاق من شرب المها ونعام
ينوح على اطلال لها وخيام
بعين سخينا والدموع سجام
وَسَقَمِي مِنْ أَسْبَابِ إِنْ عَرَفْتَ أَوْهَامِ
سلام ومن بعد السلام سلام
دخلتم بحور غامقات دهام
لها سيلات على الفضا وأكام
وليس البحور الطاميات تعام
من الناس عدمان العقول لئام
قرار ولا دنيا لهم دوام
مثل سراب فلاه ما لهم تمام
مواضع ما هيا لهم بمقام
ومن زارها في كل دهر وعام
يزوقون من خمط الكساع مدام
بكل رديني مطرب وحسام
عليها من أولاد الكرام غلام
يظل يصارع في العنان لجام
وتولدنا من كل ضيق كظام
لها وقت وجنات البذور زحام
وفي سن رمحي للحروب علام

ونحن كأضراس الموافي بنجعكم
متى كان يوم القحط يا ميرأبو علي
كذلك بو حمو إلى اليسر ابعته
وخلّ رجالاً لا يرى الضيم جارهم
ألا يقيموها وعقد بؤسهم
وكم ثار طعنها على البدو سابق
فتى ثار قطار الصوى يومنا على
وكم ذا يجيبوا أثرها من غنيمة
وإن جاء خافوه الملوك ووسعوا
عليكم سلام الله من لسن فاهم

حتى يقاضوا من ديون غرام
يلقى سعايا صايرين قدام
وخلّى الجياد العاليات تسام
ولا يجمعوا بدهى العدو زفام
وهم عذر عنه دائماً ودوام
ما بين صحاصيح وما بين حسام
لنا أرض ترك الطاعنين زمام
حليف الثنا قشاع كل غيام
غدا طبعه يجدى عليه قيام
ما غنت الورقا وناح حمام

وَمِنْ شِعْرِ عَرَبِ نَمْرِ بِنَوَاحِي حُورَانَ لِامْرَأَةٍ قُتِلَ زَوْجُهَا فَبَعَثَتْ إِلَى أَخْلَافِهِ مِنْ
قَيْسٍ تُغْرِيبُهُمْ بِطَلَبِ ثَأْرِهِ تَقُولُ :

تقول فتاة الحيّ أم سلامه
تبيت بطول الليل ما تألف الكرى
على ما جرى في دارها وبو عيالها
فقدنا شهاب الدين يا قيس كلكم
أنا قلت إذا ورد الكتاب يسرني
أيا حين تسريح الذوائب واللحي

بعين أزع الله من لارثي لها
موجعة كان الشقا في مجالها
بلحظة عين البين غير حالها
ونمتوا عن أخذ الثار ماذا مقالها
ويبرد من نيران قلبي ذبالها
وبيض العذارى ما حميتو جمالها



(الموشحات والأزجال للأندلس)

وَأَمَّا أَهْلُ الْأَنْدَلُسِ فَلَمَّا كَثُرَ الشَّعْرُ فِي قُطْرِهِمْ وَتَهَدَّبَتْ مَنَاحِيهِ وَقَوْنُوهُ وَبَلَغَ التَّنْمِيقُ فِيهِ الْغَايَةَ اسْتَحْدَثَ الْمُتَأَخَّرُونَ مِنْهُمْ فَنَأَى مِنْهُ سَمُوهُ بِالْمَوْشِحِ يَنْظِمُونَهُ أَسْمَاطًا أَسْمَاطًا وَأَعْصَانًا أَعْصَانًا يُكْثِرُونَ مِنْ أَعَارِيضِهَا الْمُخْتَلِفَةِ . وَيُسَمُّونَ الْمُتَعَدَّدَ مِنْهَا بَيْتًا وَاحِدًا وَيَلْتَزِمُونَ عِنْدَ قَوَافِي تِلْكَ الْأَعْصَانِ وَأَوْزَانِهَا مُتَتَالِيًا فِيمَا بَعْدَ إِلَى آخِرِ الْقِطْعَةِ وَأَكْثَرَ مَا تَنْتَهِي عِنْدَهُمْ إِلَى سَبْعَةِ آيَاتٍ . وَيَشْتَمِلُ كُلُّ بَيْتٍ عَلَى أَعْصَانٍ عَدَدُهَا بِحَسَبِ الْأَعْرَاضِ وَالْمَذَاهِبِ وَيَنْسَبُونَ فِيهَا وَيَمْدَحُونَ كَمَا يَفْعَلُ فِي الْقَصَائِدِ . وَتَجَارَوْا فِي ذَلِكَ إِلَى الْغَايَةِ وَاسْتَظَرَفَهُ النَّاسُ جُمْلَةً الْخَاصَّةَ وَالْكَافَّةَ لِسَهُولَةِ تَنَاوُلِهِ وَقَرَّبِ طَرِيقِهِ . وَكَانَ الْمُخْتَرَعُ لَهَا بِجَزِيرَةِ الْأَنْدَلُسِ مُقَدَّمُ بَنِ مُعَاوِرِ الْقَبْرِيِّ^(١) مِنْ شُعْرَاءِ الْأَمِيرِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُحَمَّدِ الْمَرْوَانِيِّ . وَأَخَذَ ذَلِكَ عَنْهُ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ أَحْمَدُ بْنُ عَبْدِ رَيْهِ صَاحِبُ كِتَابِ الْعَقْدِ وَلَمْ يَظْهَرْ لَهُمَا مَعَ الْمُتَأَخَّرِينَ ذِكْرٌ وَكَسَدَتْ مَوْشِحَاتُهُمَا . فَكَانَ أَوَّلُ مَنْ بَرَعَ فِي هَذَا الشَّانِ عِبَادَةُ الْقَزَّازِ شَاعِرِ الْمُعْتَصِمِ ابْنِ صَمَادِجِ صَاحِبِ الْمِرْيَةِ . وَقَدْ ذَكَرَ الْأَعْلَمُ الْبَطْلِيُّوسِيُّ أَنَّهُ سَمِعَ أَبَا بَكْرٍ بْنَ زُهَيْرٍ يَقُولُ : كُلُّ الْوَشَّاحِينَ عِيَالٌ عَلَى عِبَادَةِ الْقَزَّازِ فِيمَا اتَّفَقَ لَهُ مِنْ قَوْلِهِ :

بَدُرُ تَمَّ . شَمْسُ ضَحَا . غُصْنُ نَقَا . مِسْكَ شَمَّ
مَا أَنْتُمْ . مَا أَوْضَحَا . مَا أَوْرَقَا . مَا أَنْتُمْ
لَا جَرَمَ . مَنْ لَمَحَا . قَدْ عَشَقَا . قَدْ حُرِمَ

وَزَعَمُوا أَنَّهُ لَمْ يَسْبِقْهُ وَشَاحٍ مِنْ مَعَاصِرِهِ الَّذِينَ كَانُوا فِي زَمَنِ الطَّوَائِفِ . وَذَكَرَ غَيْرُ وَاحِدٍ مِنَ الْمَشَائِخِ أَنَّ أَهْلَ هَذَا الشَّانِ بِالْأَنْدَلُسِ يَذْكُرُونَ أَنَّ

(١) وفي نسخة أخرى : القبريري .

(٢) الضمير يعود إلى عبادة .

جَمَاعَةٌ مِنَ الْوُشَاحِينَ اجْتَمَعُوا فِي مَجْلِسٍ بِأَشْبِيلِيَّةٍ وَكَانَ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ اضْطَنَّعَ
مُوشِحَةً وَتَأْتَقُ فِيهَا فَتَقْدَمُ الْأَعْمَى الطَّلِيظِيُّ لِلْإِنْشَادِ فَلَمَّا افْتَتَحَ مُوشِحَتَهُ الْمَشْهُورَةَ
بِقَوْلِهِ :

ضَاحِكٌ عَنِ جَمَانَ . سَافِرٌ عَنِ دُرٍّ^(١) ضَاقَ عَنْهُ الزَّمَانُ . وَحَوَاهُ صَدْرِي
صَرَفٌ^(٢) ابْنُ بَقِيٍّ مُوشِحَتَهُ وَتَبِعَهُ الْبَاقُونَ . وَذَكَرَ الْأَعْلَمُ الْبَطْلِيُّوسِيَّ أَنَّهُ سَمِعَ
ابْنَ زُهْرٍ يَقُولُ : مَا حَسَدْتُ قَطُّ وَشَاحًا عَلَى قَوْلِ ابْنِ بَقِيٍّ حِينَ وَقَعَ لَهُ .
أَمَا تَرَى أَحْمَدَ . فِي مَجْدِهِ الْعَالِي لَا يُلْحَقُ أَطْلَعَهُ الْغَرْبُ . فَأَرِنَا مِثْلَهُ يَا مَشْرِقُ
وَكَانَ فِي عَضْرِهِمَا مِنَ الْمُوشِحِينَ الْمَطْبُوعِينَ أَبُو بَكْرٍ الْأَبْيَضُ . وَكَانَ فِي
عَضْرِهِمَا أَيْضًا الْحَكِيمُ أَبُو بَكْرٍ بْنُ بَاجَةَ صَاحِبُ التَّلَاحِينَ الْمَعْرُوفَةِ وَمِنَ
الْحِكَايَاتِ الْمَشْهُورَةِ أَنَّهُ حَضَرَ مَجْلِسَ مَخْدُومِهِ ابْنِ تَيْفَلُوتِ صَاحِبِ سِرْقَسْطَةَ
فَأَلْقَى عَلَى بَعْضِ قَيْنَاتِهِ مُوشِحَتَهُ الَّتِي أَوْلَاهَا :

جَرَّ الذَّيْلَ أَيَّمَا جَرٍّ وَصَلَ الشُّكْرَ مِنْكَ بِالشُّكْرِ
فَطَرَبَ الْمَمْدُوحُ لِذَلِكَ لَمَّا خَتَمَهَا بِقَوْلِهِ :

عَقَدَ اللَّهُ رَايَةَ النُّضْرِ لِأَمِيرِ الْعَلَاءِ أَبِي بَكْرٍ

فَلَمَّا طَرَقَ ذَلِكَ التَّلْحِينَ سَمِعَ ابْنَ تَيْفَلُوتِ صَاحٍ : وَاطْرَبَاهُ : وَشَقَّ ثِيَابَهُ
وَقَالَ : مَا أَحْسَنَ مَا بَدَأَتْ وَخَتَمَتْ وَحَلَفَ بِالْإِيمَانِ الْمُغْلَظَةِ لَا يَمْشِي ابْنُ
بَاجَةَ إِلَى دَارِهِ إِلَّا عَلَى الذَّهَبِ . فَخَافَ الْحَكِيمُ سُوءَ الْعَاقِبَةِ فَاحْتَالَ بِأَنْ جَعَلَ ذَهَبًا
فِي نَعْلِهِ وَمَشَى عَلَيْهِ . وَذَكَرَ أَبُو الْخَطَّابِ بْنُ زُهْرٍ أَنَّهُ جَرَى فِي مَجْلِسِ أَبِي
بَكْرٍ بْنِ زُهَيْرٍ ذَكَرَ أَبِي بَكْرٍ الْأَبْيَضِ الْوُشَاحِ الْمُتَقَدِّمِ الذِّكْرَ فَغَضَّ مِنْهُ بَعْضُ
الْحَاضِرِينَ فَقَالَ كَيْفَ تَغْضُ مِنْ مَنْ يَقُولُ :

(١) وفي نسخة أخرى : بدر .

(٢) وفي نسخة أخرى : حرق .

لَوْلَا هَضِيمُ الْوَشَاحِ « إِذَا أَنَا ^(١) فِي الصَّبَاحِ
مَا لِلشَّمُولِ » لَطَمْتُ خَدِّي ؟
عُصْنُ اعْتِدَالٍ « ضَمُّهُ بُرْدِي
يَا لِحِظَةِ رُدِّ نُوْبًا « وَيَا لِمَاءَ الشَّنِيْبَا
لَا يَسْتَحِيلُ « فِيهِ عَن عَمْرِي
يَرْجُو الْوَصَالَ « وَهُوَ فِي الصَّدِّ

مَا لَدَّلِي شَرَابُ رَاحِ « عَلَى رِيَاضِ الْأَقَاحِ
أَوْ فِي الْأَصِيلِ « أَضْحَى يَقُولُ :
وَلِلشَّمَالِ « هَبَّتْ فَمَالَ
مِمَّا أَبَادَ الْقُلُوبَا « يَمْشِي لَنَا مُسْتَرِيْبَا
بَرْدٌ عَلِيْلٌ « صَبَّ عَلِيْلٌ
وَلَا يَزَالُ « فِي كُلِّ حَالٍ

وَأَشْتَهَرَ بَعْدَ هَؤُلَاءِ فِي صَدْرِ دَوْلَةِ الْمُوَحِّدِينَ مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي الْفَضْلِ بْنِ
شَرَفٍ . قَالَ الْحَسَنُ بْنُ دُوَيْدَةَ : رَأَيْتُ حَاتِمَ بْنَ سَعِيدٍ عَلَى هَذَا الْإِفْتِاحِ :
شَمْسٌ قَارَبَتْ بَدْرًا رَاحَ وَنَوْدِيْمُ
وَابْنُ بَهْرُودَسِ الَّذِي لَهُ :

يَا لَيْلَةَ الْوَصْلِ وَالسَّعُودِ
وَابْنُ مُؤَهَّلِ الَّذِي لَهُ :

مَا الْعِيْدُ فِي حُلَّةٍ وَطَاقٍ . وَشَمٌّ وَطِيْبٌ . وَإِنَّمَا الْعِيْدُ فِي التَّلَاقِي . مَعَ الْحَبِيْبِ .

وَأَبُو إِسْحَاقَ الرَّوِيْنِيُّ ^(٢) قَالَ ابْنُ سَعِيدٍ : سَمِعْتُ أَبَا الْحَسَنِ سَهْلَ بْنَ مَالِكٍ
يَقُولُ : إِنَّهُ دَخَلَ عَلَى ابْنِ زُهَيْرٍ وَقَدْ أَسَنَّ وَعَلَيْهِ زِيُّ الْبَادِيَةِ إِذْ كَانَ يَسْكُنُ بِحُضْنِ
سَبْتَةَ ، فَلَمْ يَعْرِفْهُ فَجَلَسَ حَيْثُ انْتَهَى بِهِ الْمَجْلِسُ . وَجَرَتِ الْمُحَاضِرَةُ فَأَنْشَدَ لِنَفْسِهِ
مَوْشِحَةً وَقَعَ فِيهَا :

كُحْلُ الدُّجَى يَجْرِي « مِنْ مَقْلَةٍ
وَمِعْصَمُ النَّهْرِ « فِي حُلِّلٍ
الْفَجْرِ « عَلَى الصَّبَاحِ
خُضْرٍ « مِنَ الْبَطَاحِ

(١) وفي نسخة أخرى : إذ أنى . . . وفي نسخة ثانية إذا انثنى .

(٢) وفي نسخة أخرى : الرديني .

(٣) وفي نسخة أخرى : ابن زهر .

(٤) وفي نسخة أخرى : حصن أنتبه .

فَتَحْرُكَ ابْنُ زُهَيْرٍ وَقَالَ أَنْتَ تَقُولُ هَذَا ؟ قَالَ ، اخْتَبِرْ ! قَالَ ، وَمَنْ تَكُونُ ؟
 فَمَرَفَهُ ، فَقَالَ ، ارْتَفِعْ فَوَاللَّهِ مَا عَرَفْتُكَ ، قَالَ ابْنُ سَعِيدٍ وَسَابِقُ الْحَلِيَّةِ الَّذِي أَدْرَكَ
 هَؤُلَاءِ أَبُو بَكْرٍ بْنُ زُهَيْرٍ وَقَدْ شَرَقَتْ مُوشِحَاتُهُ وَعَرَبَتْ ، قَالَ ، وَسَمِعْتُ أَبَا الْحَسَنِ
 سَهْلَ بْنَ مَالِكٍ يَقُولُ قِيلَ لِابْنِ زُهَيْرٍ لَوْ قِيلَ لَكَ مَا أَبَدَعَ وَأَرْفَعَ مَا وَقَعَ لَكَ فِي
 التَّوْشِيحِ قَالَ كُنْتُ أَقُولُ ،

مَا لِلْمَوْلَى مِنْ سَكْرِهِ لَا يُفِيقُ . يَا لَهُ سَكْرَانِ . مِنْ غَيْرِ خَمْرٍ . مَا لِلْكَيْبِ الْمَشُوقِ .
 يَنْدُبُ الْأَوْطَانَ .

هل تستعاذ . أيا منا . بالخليج . وليالينا
 أو نستفاد . من النسيم الأريج . مسك دارينا
 أو هل يكاذ . حُسن المكان البهيج . أن يحيينا ؟
 روض أظله . دوح عليه أنيق . مورق الأفنان . والماء يجري . وعائمه وغريق .
 من جنى الریحان .

وَأَشْهَرَ بَعْدَهُ ابْنُ حَيُّونَ الَّذِي لَهُ مِنَ الزَّجْلِ الْمَشْهُورِ قَوْلُهُ :

يُفَوِّقُ سَهْمَهُ كُلَّ حِينٍ بِمَا شِئْتَ مِنْ يَدٍ وَعَيْنٍ
 وَيُنْشِدُ فِي الْقَصِيدِ :

خُلِقْتَ مَلِيحٌ عَلِمْتَ رَامِي فَلَيْسَ تَخَلَّ سَاعٍ مِنْ قِتَالٍ
 وَتَعْمَلُ بِدِي الْعَيْنَيْنِ مَتَاعِي مَا تَعْمَلُ يَدِي بِالنَّبَالِ

وَأَشْهَرُ مَعَهُمَا يَوْمُئِذٍ بَعْرَانَاطَةُ الْمُهْرُ بْنُ الْفَرَسِ ، قَالَ ابْنُ سَعِيدٍ ، وَلَمَّا سَمِعَ
 ابْنَ زُهَيْرٍ قَوْلَهُ :

لِللَّهِ مَا كَانَ مِنْ يَوْمٍ بَهِيحٍ بِنَهْرٍ حِمَصَ عَلَى تِلْكَ الْمُرُوجِ
 ثُمَّ أَنْعَطَفْنَا عَلَى فَمِ الْخَلِيحِ نَفْضُ فِي حَانِهِ مِسْكُ الْخِتَامِ

عَنْ عَسْجِدِ زَانَهُ صَافِي الْمُدَامِ وَرَدَاءِ الْأَصِيلِ ضَمَّهُ كَفَ الظَّلَامِ
قَالَ ابْنُ زَهْرٍ : أَيْنَ كُنَّا نَحْنُ عَنْ هَذَا الرِّدَاءِ وَكَانَ مَعَهُ فِي بَلَدِهِ مُطْرَفٌ . أَخْبَرَ
ابْنَ سَعِيدٍ عَنْ وَالِدِهِ أَنَّ مُطْرَفًا هَذَا دَخَلَ عَلَى ابْنِ الْفَرَسِ فَقَامَ لَهُ وَأَكْرَمَهُ . فَقَالَ :
لَا تَفْعَلْ ! فَقَالَ ابْنُ الْفَرَسِ : كَيْفَ لَا أَقُومُ لِمَنْ يَقُولُ :

قُلُوبٌ تُصَابُ بِالْحَاطِظِ تُصِيبُ فَقُلْ كَيْفَ تَبْقَى بِلا وَجَدِ
وَبَعْدَ هَذَا ابْنُ حَزْمُونَ بِمَرْسِيَةِ . ذَكَرَ ابْنُ الرَّائِسِ أَنَّ يَحْيَى الْخَزْرَجِيَّ دَخَلَ
عَلَيْهِ فِي مَجْلِسِهِ فَأَنْشَدَهُ مَوْشِحَةً لِنَفْسِهِ فَقَالَ لَهُ ابْنُ حَزْمُونَ : لَا يَكُونُ الْمُوْشِحُ
بِمَوْشِحٍ حَتَّى يَكُونَ عَارِيًّا عَنِ التَّكْلِيفِ . قَالَ عَلَى مِثْلِ مَاذَا ؟ قَالَ عَلَى مِثْلِ قَوْلِي :

يَا هَاجِرِي هَلْ إِلَى الْوُصَالِ مِنْكَ سَبِيلٌ
أَوْ هَلْ تَرَى عَنْ هَوَاكِ سَالِي قَلْبُ الْعَلِيلِ
وَأَبُو الْحَسَنِ سَهْلُ بْنُ مَالِكٍ بَغْرِنَاطَةَ . قَالَ ابْنُ سَعِيدٍ كَانَ وَالِدِي يَفْجَبُ
بِقَوْلِهِ :

إِنْ سَيْلَ الصَّبَاحِ فِي الشَّرْقِ عَادَ بَحْرًا فِي أَجْمَعِ الْأُفُقِ
فَتَدَاعَتْ نَوَادِبُ الْوُزُقِ
أَتَرَاهَا خَافَتْ مِنَ الْفَرَقِ فَبَكَتْ سَخْرَةَ عَلَى الْوُزُقِ
وَاشْتَهَرَ بِأَشْبِيلِيَّةٍ لِذَلِكَ الْعَهْدِ أَبُو الْحَسَنِ بْنُ الْفَضْلِ . قَالَ ابْنُ سَعِيدٍ عَنْ
وَالِدِهِ . سَمِعْتُ سَهْلَ ابْنَ مَالِكٍ يَقُولُ لَهُ : يَا ابْنَ الْفَضْلِ لَكَ عَلَى الْوَشَاحِينَ الْفَضْلُ
بِقَوْلِكَ :

وَاحْسَرَتَا لِزَمَانٍ مَضَى عَشِيَّةً بِأَنَّ الْهَوَى وَانْقَضَى
وَأَفْرَدَتْ بِالرَّغَمِ لَا بِالرِّضَى وَبِئْتُ عَلَى جَمْرَاتِ الْغَضَى
أَعَانِقُ بِالْفِكْرِ تِلْكَ الطُّلُولِ وَالْتَمُّ بِالْوَهْمِ تِلْكَ الرُّسُومِ

قَالَ وَسَمِعْتُ أَبَا بَكْرٍ بْنِ الصَّابُونِيِّ يُنْشِدُ الْأَسْتَاذَ أَبَا الْحَسَنِ الدُّبَاجَ
مُوشِحَاتِهِ غَيْرَ مَا مَرَّةً ، فَمَا سَمِعْتُهُ يَقُولُ لَهُ اللَّهُ دَرَكٌ ، إِلَّا فِي قَوْلِهِ :

قَسَمًا بِالْهَوَى لِيذِي حِجْرٍ مَا لِلَّيْلِ الْمَشُوقِ مِنْ فَجْرِ
جَمَدِ الصُّبْحِ لَيْسَ يُطْرَدُ مَا لِلَّيْلِ فِيمَا أَظُنُّ غَدًا إِضْحَاحًا يَا لَيْلُ إِنَّكَ الْأَبْدُ
أَوْ قَفَصَتْ قَوَادِمُ النَّسْرِ فَتُجُومُ السَّمَاءَ لَا تُسْرِي
وَمِنْ مَحَاسِنِ مُوشِحَاتِ ابْنِ الصَّابُونِيِّ قَوْلُهُ :

مَا خَالَ صَبِّ ذِي ضَنْىٍ وَآكْتَابَ
عَامِلُهُ مَجْبُوبُهُ بِاجْتِنَابِ
جَفَا جُفُونِي النَّوْمُ لَكِنِّي
وَذَا الْوَصَالِ الْيَوْمَ قَدْ غَرَّنِي
أَمْرَضَهُ يَا وَيْلَتَاهُ الطَّيِّبِ
ثُمَّ اقْتَدَى فِيهِ الْكُرَى بِالْحَبِيبِ
لَمْ أَبْكِهِ إِلَّا لِفَقْدِ الْخِيَالِ
مِنْهُ كَمَا شَاءَ وَشَاءَ الْوَصَالِ
فَلَسْتُ بِاللَّائِمِ مِنْ صَدْنِي
بِصُورَةِ الْحَقِّ وَلَا بِالْمَحَالِ

وَاشْتَهَرَ بِبِرِّ أَهْلِ الْعُدُوَّةِ ابْنُ خَلْفِ الْجَزَائِرِيِّ صَاحِبِ الْمُوشِحَةِ الْمَشْهُورَةِ :

يَدُ الْإِصْبَاحِ قَدَحَتْ زِنَادَ الْأَنْوَارِ فِي مَجَازِ الزَّهْرِ
وَابْنُ خَرَزِ الْجَائِيٍّ وَلَهُ مِنْ مُوشِحَةٍ :

ثَقُرُ الزَّمَانِ مُوَافِقُ حَبَاكَ مِنْهُ بِإِيْتِسَامِ

وَمِنْ مَحَاسِنِ الْمُوشِحَاتِ لِلْمُتَأَخِّرِينَ مُوشِحَةُ ابْنِ سَهْلِ شَاعِرِ أَشْجَلِيَّةٍ وَسَبْتَةَ
مِنْ بَعْدِهَا فَمِنْهَا قَوْلُهُ :

هَلْ دَرَى ظَنِّي الْحَمَى أَنْ قَدْ حَمَى
فَهُوَ فِي نَارٍ وَخَفَقَ مِثْلَ مَا
قَلْبَ صَبِّ حَلَّةٍ عَنِ مَكْنَسِ
لَعِبَتْ رِيحُ الصَّبَا بِالْقَبَسِ

وَقَدْ نَسِجَ عَلَى مَنَوَالِهِ فِيهَا صَاحِبُنَا الْوَزِيرُ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ ابْنُ الْخَطِيبِ شَاعِرُ
الْأَنْدَلُسِ وَالْمَغْرِبِ لِعَصْرِهِ وَقَدْ مَرَّ ذِكْرُهُ فَقَالَ :

جَادَكَ الْغَيْثُ إِذَا الْغَيْثُ هَمَى
لَمْ يَكُنْ وَضْلَكَ إِلَّا خُلَمَا
إِذْ يَقُودُ الدَّهْرُ أَشْتَاتَ الْمُنَى
زَمْرًا بَيْنَ فِرَادَى وَثَنَا
وَالْحَيَا قَدْ جَلَّلَ الرُّوْضَ سَنَى
وَرَوَى النَّعْمَانَ عَن مَاءِ السَّمَآ
فَكَسَاهُ الْحُسْنَ ثُوبًا مُعْلَمًا
فِي لَيْالٍ كَتَمْتَ سِرَّ الْهَوَى
مَا لَ نَجْمُ الْكَأْسِ فِيهَا وَهَوَى
وَطَرَّ مَا فِيهِ مِنْ عَيْبِ سَوَى
حِينَ لَدَا النَّوْمُ مَنَا^(١) أَوْ كَمَا
عَارَتِ الشُّهْبُ بِنَا أَوْ رُبَّمَا
أَيُّ شَيْءٍ لِأَمْرِيءٍ قَدْ خَلَصَا
تَنَهَبُ الْأَزْهَارُ فِيهِ الْفُرْصَا
فَإِذَا الْمَاءُ يُنَاجِي وَالْحَصَا
تُبْصِرُ الْوَرْدَ عَيُورًا بَرِمَا
وَتَسْرَى الْأَسَّ لَيْبِيًّا فَهَمَا
يَا أَهْيَلِ الْحَيِّ مِنْ وَادِي الْغَضَا
ضَاقَ عَن وَجْدِي بِكُمْ رَحْبَ الْفَضَا

يَا زَمَانَ الْوَضْلِ بِالْأَنْدَلَسِ
فِي الْكُرَى أَوْ خِلْسَةَ الْمُخْتَلَسِ
يَنْقُلُ الْخَطُوبَ عَلَى مَا يَرْسِمُ
مِثْلَ مَا يَدْعُو الْوُفُودَ^(١) الْمَوْسِمُ
فَتُغَوَّرُ الزَّهْرُ^(٢) فِيهِ تَبَسُّمُ
كَيْفَ يَرْوِي مَالِكٌ عَن أَنَسٍ ؟
يَزْدَهِي مِنْهُ بِأَبْهَى مَلْبَسِ
بِالدَّجَى لَوْلَا شَمُوسُ الْغَرْرِ^(٣)
مُسْتَقِيمَ السَّيْرِ سَعْدَ الْأَثْرِ
أَنَّهُ مَرَّ كَلْمَجِ الْبَصْرِ
هَجَمَ الصُّبْحُ هُجُومًا^(٤) الْحَرَسِ
أَثَرَتْ فِينَا عَيْونَ النَّرْجَسِ
فِيكُونُ الرُّوْضُ قَدْ مُكِّنَ فِيهِ
أَمِنْتَ مِنْ مَكْرِهِ مَا تَتَّقِيهِ
وَخَلَا كُلُّ خَلِيلٍ بِأَخِيهِ
يَكْتَسِي مِنْ غَيْظِهِ مَا يَكْتَسِي
يَسْرِقُ الدَّمْعَ بِأَذْنِي فَرَسِ
وَيَقْلِبِي مَسْكِنًا أَنْتُمْ بِهِ
لَا أَبَالِي شَرْقَهُ مِنْ غَرْبِهِ

(١) وفي نسخة أخرى : الحجيج .

(٢) وفي نسخة أخرى : الأزهار .

(٣) وفي نسخة أخرى : القدر .

(٤) وفي نسخة أخرى : شيئا . نجوم .

تَنْقِدُوا عَانِيَكُمْ مِنْ كَرْبِهِ^(١)
 يَتَلَاشَى نَفْسًا فِي نَفْسٍ
 أَفْتَرَضُونَ خَرَابَ الْحَبْسِ^(٢)
 بِأَحَادِيثِ الْمُنَى وَهُوَ يَعِيدُ
 شَقْوَةَ الْمَغْرَى بِهِ وَهُوَ سَعِيدُ
 فِي هَوَاهُ بَيْنَ وَعْدٍ وَوَعِيدِ
 جَالٍ فِي النَّفْسِ مَجَالِ النَّفْسِ
 بِفُؤَادِي نَبْلَةَ الْمُفْتَرَسِ^(٣)
 وَفُؤَادُ الصَّبِّ بِالشَّوْقِ يَذُوبُ
 لَيْسَ فِي الْحُبِّ لِمَحْبُوبٍ ذُنُوبُ
 فِي ضُلُوعٍ قَدْ بَرَاهَا وَقُلُوبُ
 لَمْ يِرَاقِبْ^(٤) فِي ضِعَافِ الْأَنْفَسِ
 وَيُجَازِي الْبِرَّ مِنْهَا وَالْمُسِي
 عَادَهُ عِيدٌ مِنَ الشَّوْقِ جَدِيدٌ؟
 قَوْلُهُ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ
 فَهُوَ لِلْأَشْجَانِ فِي جُهْدِ جَهْدِ
 فَهِيَ نَارٌ فِي هَشِيمِ الْيَبْسِ
 كَبْقَاءِ الصُّبْحِ بَعْدَ الْغَلَسِ

فَاعِيدُوا عَهْدَ أَنْسٍ قَدْ مَضَى
 وَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَحْيُوا مَعْرَمًا
 حَبَسَ الْقَلْبَ عَلَيْكُمْ كَرَمًا
 وَبِقَلْبِي مِنْكُمْ مُقْتَرِبُ
 قَمَرٌ أَطْلَعَ مِنْهُ الْمَغْرِبُ
 قَدْ تَسَاوَى مُحْسِنٌ أَوْ مُذْنِبُ
 سَاحِرٌ^(٥) الْمُقْلَةَ مَعْسُولُ اللَّمَى
 سَدَّدَ السَّهْمَ فَأَضْمَى إِذْ رَمَى
 إِنْ يَكُنْ جَارَ وَخَابَ الْأَمَلُ
 فَهُوَ لِلنَّفْسِ حَيْبٌ أَوْلُ
 أَمْرُهُ مُعْتَمَلٌ مُمْتَثَلُ
 حَكَمَ اللَّحْظُ بِهَا فَاحْتَكَمَا
 يُنْصَفُ الْمَظْلُومُ مِمَّنْ ظَلَمَا
 مَا لِقَلْبِي كُلَّمَا هَبَّتْ صَبَا
 كَانَ فِي اللُّوحِ لَهُ مَكْتَبَا
 جَلَبَ الْهَمَّ لَهُ وَالْوَصْبَا
 لَاعِجٌ فِي أَضْلَعِي قَدْ أَضْرَمَا
 لَمْ يَدْعُ مِنْ مَهْجَتِي إِلَّا الدَّمَا^(٦)

(١) وفي نسخة أخرى : تنقدوا عائدكم . الخ وفي النسخة الباريسية : تعتقوا عانيكم من كربه .

(٢) وفي النسخة الباريسية : افترضون عفاء الحبس .

(٣) وفي نسخة أخرى : احور المقله .

(٤) وفي نسخة أخرى : سدده السهم وسمى ورمى

(٥) لم يراقب : أي لم يحاذر الله .

(٦) وفي نسخة أخرى : دما والذما : بقية الروح

سَلِمِي يَا نَفْسَ فِي حُكْمِ الْقَضَا وَاعْبُرِي الْوَقْتَ بِرُجْعِي وَمَتَابِ
 وَاتْرُكِي^(١) ذِكْرِي زَمَانَ قَدْ مَضَى بَيْنَ عَتْبِي قَدْ تَقَضَّتْ وَعَتَابِ
 وَاصْرِفِي الْقَوْلَ إِلَى الْمُؤَلَى الرَّضَى مُلْهِمِ التَّوْفِيقِ فِي أَمِّ الْكِتَابِ
 الْكَرِيمِ الْمُنتَهَى وَالْمُنْتَمَى أَسَدِ السَّرْجِ وَبَدْرِ الْمَجْلِسِ
 يَنْزِلُ النَّصْرُ عَلَيْهِ مِثْلَمَا يَنْزِلُ الْوَحْيُ بِرُوحِ الْقُدْسِ

وَأَمَّا الْمَشَارِقَةُ فَالْتَكَلُّفُ ظَاهِرٌ عَلَى مَا عَانُوهُ مِنَ الْمُؤَشَّحَاتِ . وَمَنْ أَحْسَنَ
 مَا وَقَعَ لَهُمْ فِي ذَلِكَ مُوشَّحَةُ ابْنِ سِنَاءِ الْمَلِكِ الَّتِي اشْتَهَرَتْ شَرْقًا وَغَرْبًا وَأُولَاهَا

حبيبي ارفع حجاب النور عن العذار
 تنظر المسك على كافور في جلنار
 كللي يا سخب تيجان الربى بالحللى واجعلي

سوارها منعطف الجدول

وَلَمَّا شَاعَ فَنُ التَّوْشِيحِ فِي أَهْلِ الْأَنْدَلُسِ . وَأَخَذَ بِهِ الْجُمْهُورُ ، لِسَلَاسَتِهِ وَتَنْمِيقِ
 كَلَامِهِ وَتَرْصِيعِ أَجْرَائِهِ ، نَسَجَتِ الْعَامَّةُ مِنْ أَهْلِ الْأَمْصَارِ عَلَى مَنَوَالِهِ ، وَنَظَّمُوا فِي
 طَرِيقَتِهِ بِلُغَتِهِمُ الْحَضْرِيَّةِ مِنْ غَيْرِ أَنْ يَلْتَزِمُوا فِيهَا إِعْرَابًا . وَاسْتَحْدَثُوا فَنَاءَ سَمَوُهُ
 بِالزَّجَلِ ، وَالتَّزَمُوا النِّظْمَ فِيهِ عَلَى مَنَاحِيهِمْ لِهَذَا الْعَهْدِ ، فَجَاءُوا فِيهِ بِالْفَرَائِبِ
 وَاتَّسَعَ فِيهِ لِلْبَلَاغَةِ مَجَالٌ بِحَسَبِ لُغَتِهِمُ الْمُسْتَعْجِمَةِ .

وَأَوَّلُ مَنْ أَبْدَعَ فِي هَذِهِ الطَّرِيقَةِ . الزَّجَلِيَّةُ أَبُو بَكْرٍ بْنُ قَزْمَانَ ، وَإِنْ كَانَتْ
 قِيلَتْ قَبْلَهُ بِالْأَنْدَلُسِ ، لَكِنْ لَمْ يَظْهَرَ حَلَاها ، وَلَا انْتَسَبَتْ مَعَانِيها وَاشْتَهَرَتْ
 رِشَاقَتِها إِلَّا فِي زَمَانِهِ . وَكَانَ لِعَهْدِ الْمُثَنِيَّينَ ، وَهُوَ إِمَامُ الزَّجَالِيْنَ عَلَى الْإِطْلَاقِ .
 قَالَ ابْنُ سَعِيدٍ ، وَرَأَيْتُ أَزْجَالَه مَرْوِيَّةً بِبَغْدَادَ أَكْثَرَ مِمَّا رَأَيْتُها بِحَوَاضِرِ الْمَغْرِبِ .
 قَالَ ، وَسَمِعْتُ أبا الْحَسَنِ بْنَ جُحْدَرِ الْأَشْجَلِيَّ ، إِمَامَ الزَّجَالِيْنَ فِي عَضْرِنَا يَقُولُ ،

(١) وفي نسخة أخرى : ودعي .

مَا وَقَعَ لِأَحَدٍ مِنْ أُمَّةٍ هَذَا الشَّانِ مِثْلَ مَا وَقَعَ لِابْنِ قَرْمَانَ شَيْخِ الصَّنَاعَةِ ، وَقَدْ خَرَجَ إِلَى مُنْتَزَعِهِ مَعَ بَعْضِ أَصْحَابِيهِ ، فَجَلَسُوا تَحْتَ عَرِيشٍ وَأَمَامَهُمْ تَغْثَالُ أُسَيْدٍ مِنْ رُخَامٍ يُصَبُّ الْمَاءَ مِنْ فِيهِ عَلَى صَفَائِحٍ مِنَ الْحَجَرِ مُتَدَرِّجَةً فَقَالَ :

وَعَرِيشٍ قَدْ قَامَ عَلَى دَكَانٍ	بِحَالِ رِوَاقٍ
وَأُسْدٍ قَدْ ابْتَلَعَ ثَعْبَانَ	مِنْ غَلْظِ سَاقٍ
وَفَتَحَ فَمَّهُ بِحَالِ إِنْسَانٍ	بِيهِ الْفِرَاقُ
وَانْطَلَقَ مِنْ ثَمَّ عَلَى الصَّفَاحِ	وَأَلْقَى الصِّيَاحَ

وَكَانَ ابْنُ قَرْمَانَ ، مَعَ أَنَّهُ قُرْطُبِيُّ الدَّارِ ، كَثِيراً مَا يَتَرَدَّدُ إِلَى إِشْبِيلِيَّةَ وَيَتَبَّأ نَهْرَهَا ، فَاتَّفَقَ أَنْ اجْتَمَعَ ذَاتَ يَوْمٍ جَمَاعَةٌ مِنْ أَعْلَامِ هَذَا الشَّانِ . وَقَدْ رَكِبُوا فِي النَّهْرِ لِلنَّزْهَةِ . وَمَعَهُمْ غُلَامٌ جَمِيلٌ الصُّورَةِ مِنْ سَرَوَاتِ أَهْلِ الْبَلَدِ وَيُيُوتُهُمْ . وَكَانُوا مُجْتَمِعِينَ فِي زُورْقٍ لِلصَّيْدِ ؛ فَظَنُّوهُ فِي وَصْفِ الْحَالِ ، وَبَدَأَ مِنْهُمْ عَيْسَى الْبَلِيدِيُّ فَقَالَ :

يَطْمَعُ بِالْخِلَاصِ قَلْبِي وَقَدْ فَاتُوا	وَقَدْ ضَمَنِي عَشَقُوا لَشَهْمَاتُوا
تَرَاهُ قَدْ حَصَلَ مَسْكِينٍ مَحَلَاتُوا	يَغْلِقُ وَكَذَلِكَ أَمْرٌ عَظِيمٌ صَابَاتُوا
تَوْحَشَ الْجَفُونَ الْكَحْلَ إِنْ غَابُوا	وَذِيكَ الْجَفُونَ الْكَحْلَ أَبْلَاتُوا

ثُمَّ قَالَ أَبُو عَمْرٍو بْنُ الزَّاهِرِ الْأَشْبِيلِيُّ :

نَشِبَ وَالْهَوَى مِنْ لَجٍ فِيهِ يَنْشِبُ	تَرَى إِيشَ دَعَاهُ يَشْقَى وَيَتَعَذَّبُ
مَعَ الْعَشَقِ قَامَ فِي بِالْوَانِ يَلْعَبُ	وَخَلَقَ كَثِيرٌ مِنْ ذَا اللَّعْبِ مَاتُوا

ثُمَّ قَالَ أَبُو الْحَسَنِ الْمَقْرِيّ الدَّانِيّ :

نَهَارٌ مَلِيحٌ يَعْجِبُنْ أَوْصَافُوا	شَرَابٌ وَمَلَاخٌ مِنْ حَوْلِي قَدْ طَافُوا
وَالْمَلْقِينَ يَقُولُ مِنْ فَوْقِ صَفَافُوا	وَالْبُورِيَّ أُخْرَى فَقَلَاتُوا

ثُمَّ قَالَ أَبُو بَكْرٍ بَيْنَ مَرَّتَيْنِ :

الحق تريد حديث بقالي عاد
لسنا حيتان ذيك الذي يصطاد

ثُمَّ قَالَ أَبُو بَكْرٍ بَيْنَ قَرَمَانٍ :

إذا شمر كما مو يرميها
وليس مرادو أن يقع فيها
تري البوري يرشق لذلك الجيها
إلا أن يقبل بدياتو
وَكَانَ فِي عَصْرِهِمْ بَشْرَقِ الْأَنْدَلُسِ مُخْلِفُ الْأَسْوَدِ ، وَلَهُ مَحَاسِنُ مِنَ الزَّجَلِ مِنْهَا

قَوْلُهُ :

قد كنت منشوب واختشيت النشب
حتى تنظر الخدَّ الشريق البهي
وردني ذا العشق لأمر صعب
تنتهي في الخمر إلما تنتهي
يا طالب الكيمياء في عيني هي
تنظر بها الفضة وترجع ذهب

وَجَاءَتْ بَعْدَهُمْ حَلْبَةٌ كَانَ سَابِقُهَا مَدْعَلِيْسُ . وَقَعَتْ لَهُ الْعَجَائِبُ فِي هَذِهِ
الطَّرِيقَةِ . فَمِنْ قَوْلِهِ فِي زَجَلِهِ الْمَشْهُورِ :

وَرَدَّاذُ دَقٍ يَنْزَلُ
فَتَرَى الْوَاحِدَ يَفْضُضُ
وَشِعَاعُ الشَّمْسِ يَضْرِبُ
وَالنَّبَاتُ يَشْرَبُ وَيَسْكُرُ
وَتَرَى الْآخِرَ يَذْهَبُ
وَتَرِيدُ تَجِي إِلَيْنَا
وَالغُصُونُ تَرْقُصُ وَتَطْرَبُ
ثُمَّ تَسْتَحِي وَتَهْرُبُ

وَمِنْ مَحَاسِنِ أَرْجَالِهِ قَوْلُهُ :

لاح الضيا والنجوم حيارى
شربت ممزوج من قراعا
فقم بنا نزع الكسل
يا من يلمني كما تقلد
أحلى هي عندي من العسل
قلدك الله بما تقول

يقول بان الذنوب تولد وأنه يفسد العقول
لارض الحجاز مورىكن لك أرشد ايش ما سافك معي في ذا الفضول
مر أنت للحج والزيارا ودعني في الشرب منهمل
من ليس لو قدره ولا استطاع النية أبلغ من العمل
وظهر بعد هؤلاء بأشيلية ابن جحدر الذي فضل على الزجالين في فتح
ميورقة بالرجل الذي أوله هذا :

من عاند التوحيد بالسيف يمحق أنا بري ممن يعاند الحق
قال ابن سعيد لقيته ولقيت تلميذه المغمع صاحب الرجل المشهور الذي
أوله :

يا ليتني ان رأيت حبيبي أقتل اذنو بالرسلا
ليش أخذ عنق الغزير وسرق فم الحجيلا
ثم جاء من بعدهم أبو الحسن سهل ابن مالك إمام الأدب ، ثم من بعدهم
لهذه العصور صاحبنا الوزير أبو عبد الله بن الخطيب إمام النظم والنثر في الملة
الإسلامية غير مدافع ، فمن محاسنه في هذه الطريقة :

امزج الأكواس واملاي تجدد ما خلق المال إلا أن يسدد
ومن قوله على طريقة الصوفية وينحو منحى الششترى منهم :

بين طلوع وبين نزول اختلطت الغزول
ومضى من ليم يكن وبقى من لم يزول

ومن محاسنه أيضاً قوله في ذلك المعنى :

البعد عنك يا بني أعظم مصايبي وحين حصل لي قربك سببت قاربي

وَكَانَ لِعَصْرِ الْوَزِيرِ ابْنِ الْخَطِيبِ بِالْأَنْدَلُسِ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْعَظِيمِ مِنْ أَهْلِ
وَادِي آش ، وَكَانَ إِمَامًا فِي هَذِهِ الطَّرِيقَةِ وَلَهُ مِنْ زَجَلٍ يُعَارِضُ بِهِ مَدْعَلِيسَ فِي
قَوْلِهِ :

لاح الضياء والنجوم حيارى بقوله :

حل المجون يا أهل الشطارا	مذحلت الشمس في الحمل
تجددوا كل يوم خلاعا	لا تجعلوا بينها ثمل
إليها يتخلعوا في شنبل	على خضورة ذاك النبات
وحل بغداد واجتياز النيل	أحسن عندي من ذيك الجهات
وطاقتها أصلح من أربعين ميل	ان مرت الريح عليه وجات
لم تلتق الغبار امارا	ولا بمقدار ما يكتحل
وكيف ولاش فيه موضع رقاعا	إلا ونسرح فيه النحل

وَهَذِهِ الطَّرِيقَةُ الرَّجَلِيَّةُ لِهَذَا الْعَهْدِ هِيَ فَنُ الْعَامَّةِ بِالْأَنْدَلُسِ مِنَ الشُّعْرِ ، وَفِيهَا
نَظْمُهُمْ حَتَّى أَنْتَهُمْ لِيَنْظُمُونَ بِهَا فِي سَائِرِ الْبُحُورِ الْخَمْسَةِ عَشْرَ ، لَكِنْ بِلُغَتِهِمُ الْعَامِيَّةِ
وَيُسَمُّونَهُ الشُّعْرَ الرَّجَلِيَّ مِثْلَ قَوْلِ شَاعِرِهِمْ :

دهر لي نعشق جفونك وسنين	وأنت لا شفقة ولا قلب يلين
حتى ترى قلبي من أجلك كيف رجع	صنعة السكة بين الحدادين
الدموع ترشرش والنار تلتهب	والمطارق من شمال ومن يمين
خلق الله النصرى للغزو	وأنت تغزو قلوب العاشقين

وَكَانَ مِنَ الْمُجِيدِينَ لِهَذِهِ الطَّرِيقَةِ لِأَوَّلِ هَذِهِ الْمَائَةِ الْأَدِيبِ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ
اللُّوشِيُّ وَلَهُ فِيهَا قَصِيدَةٌ يَمْدَحُ فِيهَا السُّلْطَانَ ابْنَ الْأَحْمَرِ :

طل الصباح قم يا نديمي نشربو	ونضحكو من بعد ما نظربو
سبيكة الفجر أحكت شفق	في ميلق الليل فقم قلبو

فضة هو لكن الشفق ذهبو
نور الجفون من نورها يكسبو
عيش الغني فيه بالله ما أطيبو
على سرير الوصل يتقلبو
ولش ليفلت من يديه عقربو
يشرب بيننو وياكل طيبو
في الشرب والعشق ترى نجبو
فقلت يا قوم من ذا تتعجبو
علاش تكفروا بالله أو تكتبو
يفض بكرو ويسدع ثيبو
على الذي ما يدري كيف يشربو
يقدر يحسن الفاظ أن يجلبو
يفغر ذنوبهم لهذا إن أذنبو
وقلبي في جمر الغضى يلبو
وبالوهم قبل النظر يذهبو
ويفرحوا من بعدما يندبو
خطيب الأمة للقبل يخطبو
قد صففه الناظم ولم يثقبو
من شبهه بالمسك قد عيبو
ليالي هجري منه يستغربو
ما قط راعي للغنم يحلبو
ديك الصلايا ريت ما أصلبو
من رقتو يخفي إذا تطلبو

ترى عيارها خالص أبيض نقي
فنتفق سكتوا عند البشر
فهو النهار يا صاحبي للمعاش
والليل أيضاً للقبل والعناق
جاد الزمان من بعدما كان بخيل
كما جرع مرو فما قد مضى
قال الرقيب يا أدبا إيش ذا
وتعجبوا عدالي من ذا الخبر
نعشق مليح الا رقيق الطباع
ليش يربح الحسن إلا شاعر أديب
أما الكاس فحرام نعم هو حرام
ويد الذي يحسن حسابه ولم
وأهل العقل والفكر والمجون
ظبي بهي فيها يظفي الجمر
غزال بهي ينظر قلوب الأسود
ثم يحييهم إذا ابتسم يضحكوا
فميم كالخاتم وثغر نقي
جوهر ومرجان أي عقد يا فلان
وشارب أخضر يريد لاش يريد
يسبل دلال مثل جناح الغراب
على بدن أبيض بلون الحليب
وزوج هندات ما علمت قبلها
تحت العكاكن منها خصر رقيق

جديد عتبك حق ما أكذبو
من يتبعك من ذا وذا تسلبوا
حين ينظر العاشق وحين يرقبو
في طرف ديسا والبشر تطلبو
وحين تغيب ترجع في عيني تبو
أو الرمل من هو الذي يحسبو
من فصاحة لفظه يتقربو
ومع بديع الشعر ما أكتبو
وفي الرقاب بالسيف ما أضربو
فمن يعدّ قلبي أو يحسبو
الغيث جودو والنجوم منصبو
الاغنيا والجند حين يركبوا
منه بنات المعالي تطيبوا
قاصد ووارد قط ما خيبوا
لاش يقدر الباطل بعدما يحجبو
من بعد ما كان الزمان خربو
فمع سماحة وجهو ما أسيبو
غلاب هو لا شي في الدنيا يغلبو
فليس شيء يغني من يضربو
للسلطنة اختار واستخبو
يقود جيوشو ويزين موكبو
نعم وفي تقبيل يديه يرغبوا
يطلعوا في المجد ولا يغربوا

أرق هو من ديني فيما تقول
أي دين بقالي معاك وأي عقل
تحمل ارداف ثقال كالرقيب
ان لم ينفس غدر أو ينقشع
يصير إليك المكان حين تجي
محاسنك مثل خصال الأمير
عماد الأمصار وفصح العرب
بحمل العلم انفراد والعمل
ففي الصدور بالرمح ما أطعنه
من السماء يحسد في أربع صفات
الشمس نورو والقمر همتو
يركب جواد الجود ويطلق عنان
من خلعتو يلبس كل يوم بطيب
نعمتو تظهر على كل من يجيه
قد أظهر الحق وكان في حجاب
وقد بنى بالسر ركن التقى
تخاف حين تلقاه كما ترتجيه
يلقى الحروب ضاحكاً وهي عابسة
إذا جبد سيفه ما بين الردود
وهو سمى المصطفى والاله
تراه خليفة أمير المؤمنين
لذي الإمارة تخضع الرؤوس
بيته بقى بدور الزمان

وفي التواضع والحياء يقربوا
وأشرقت شمسه ولاح كوكبو
يا شمس خدر ما لها مغربو

وفي المعالي والشرف يبعدوا
والله يبقئهم ما دار الفلك
وما يغني ذا القصيد في عروض

ثُمَّ اسْتَحَدَّثَ أَهْلَ الْأُمْصَارِ بِالْمَغْرِبِ فَنَا آخَرَ مِنَ الشَّعْرِ ، فِي أَعَارِيضِ مُزْدَوِجَةٍ
كَالْمَوْشِحِ ، نَظَّمُوا فِيهِ بَلْغَتِهِمُ الْحَضْرِيَّةَ أَيْضاً وَسَمَّوْهُ عَرُوضَ الْبَلَدِ ؛ وَكَانَ أَوَّلَ مَنْ
اسْتَحَدَّثَهُ فِيهِمْ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ الْأَنْدَلُسِ نَزَلَ بِفَاسَ يُعْرَفُ بِإِبْنِ عُمَيْرٍ ، فَنَظَّمَ قِطْعَةً
عَلَى طَرِيقَةِ الْمَوْشِحِ وَلَمْ يَخْرُجْ فِيهَا عَنْ مَذَاهِبِ الْإِعْرَابِ إِلَّا قَلِيلاً مَطْلَعُهَا :

على الغصن في البستان قريب الصباح
وماء الندى يجري بثغر الاقحاح
كثير الجواهر في نحور الجوار
يحاكي ثعابين حلقت بالثمار
ودار الجميع بالروض دور السوار
ويحمل نسيم المسك عنها رياح
وجزّ النسيم ذيلو عليها وفاح
قد ابتلت ارياشو بقطر الندى
قد التف من توبو الجديد في ردا
ينظم سلوكك جوهر ويتقلدا
جناحا توسد والتوى في جناح
منها ضمّ منقاره لصدرة وصاح
أراك ما تزال تبكي بدمع سفوح
بلا دمع نبقى طول حياتي ننوح
ألفت البكا والحزن من عهد نوح
انظر جفون صارت بحال الجراح

أبكاني بشاطبي النهر نوح الحمام
وكف السحر يحو مداد الظلام
باكرت الرياض والطل فيها افتراق
ودمع النواير ينهرق انهراق
لوا بالغصون خلخال على كل ساق
وأيدي الندى تخرق جيوب الكمام
وعاج الصبا يطلّى بمسك الغمام
رأيت الحمام بين الورق في القضيّب
تنوح مثل ذاك المستهام الغريب
ولكن بما أحمر وساقو خضيب
جلس بين الأغصان جلسة المستهام
وصار يشتكى ما في الفؤاد من غرام
قلت يا حمام احرمت عيني الهجوع
قال لي بكيت حتى صفت لي الدموع
على فرخ طار لي لم يكن لورجوع
كذا هو الوفا وكذا هو الزمام

وأنتم من بكى منكم إذا تم عام
قلت يا حمام لو خضت بحر الضنى
ولو كان بقلبك ما بقلبي أنا
اليوم نقاسي الهجر كم من سنا
ومما كسا جسمي النحول والسقام
لوجنتى المنيا كان يموت في المقام
قال لي لو رقدت لاوراق الرياض
وتخضبت من دمعي وذاك البياض
أما طرف منقاري حديثو استفاض
يقول عناني ذا البكا والنواح
كنت تبكي وترثي لي بدمع هتون
ما كان يصير تحتك فروع الفصون
حتى لا سبيل جملة تراني العيون
أخفاني نحولي عن عيون اللواح
ومن مات بعد يا قوم لقد استراح
من خوفي عليه ودا النفوس للفقواد
طوق العهد في عنقي ليوم التناد
باطراف البلد والجسم صار في الرماد

فَاسْتَحْسَنَهُ أَهْلُ فَاسٍ وَوَلَعُوا بِهِ وَنَظَّمُوا عَلَى طَرِيقَتِهِ . وَتَرَكَوا الإِعْرَابَ الَّذِي
لَيْسَ مِنْ شَأْنِهِمْ . وَكَثُرَ سَمَاعُهُ بَيْنَهُمْ وَاسْتَفْحَلَ فِيهِ كَثِيرٌ مِنْهُمْ وَنَوَّعُوهُ أَضْافًا إِلَى
الْمُزْدَوِجِ وَالْكَازِيِ وَالْمَلْعَبَةِ وَالْعَزَلِ . وَاخْتَلَفَتْ أَسْمَاؤُهَا بِاخْتِلَافِ إِزْدَوَاجِهَا
وَمَلَاخِظَاتِهِمْ فِيهَا . فَمِنْ الْمَزْدَوِجِ مَا قَالَهُ ابْنُ شُجَاعٍ مِنْ فُصُولِهِمْ وَهُوَ مِنْ أَهْلِ
تَازَا :

المال زينة الدنيا وعز النفوس
فها كل من هو كثير الفلوس
يكبر من كثر مالو ولو كان صغير
من ذا ينطبق صدري ومن ذا تغير
حتى يلتجي من هو في قومو كبير
لذا ينبغي يحزن على ذي العكوس
اللي صارت الاذئاب أمام الرؤوس
ضعف الناس على ذا وفسد ذا الزمان
اللي صار فلان يصبح بو فلان
يبهي وجوها ليس هي باهيا
ولوه الكلام والرتبة العاليا
ويصغر عزيز القوم اذ يفتقر
وكاد ينفقع لولا الرجوع للقدر
لمن لا أصل عندو ولا لو خطر
ويصبع عليه ثوب فراش صافيا
وصار يستفيد الواد من الساقيا
ما يدروا على من يكثر واذ العتاب
ولو رأيت كيف يرده الجواب

عشنا والسلام حتى رأينا عيان
كبار النفوس جدًا ضعاف الاسوس
يروأنهم والناس يروههم تيروس
أنفاس السلاطين في جلود الكلاب
هم ناحيا والمجد في ناحيا
وجوه البلد والعمدة الراسيا
وَمِنْ مَذَاهِبِهِمْ قَوْلُ ابْنِ شُجَاعٍ مِنْهُمْ فِي بَعْضِ مُزْدَوِجَاتِهِ :

تعب من تعب ذا الزمان
ما منهم مليح عاهد الا وخان
يهبوا على العشاق ويتمنعوا
وان واصلوا من حينهم يقطعوا
مليح كان هويتو وشت قلبي معو
ومهدت لو من وسط قلبي مكان
وهون عليك ما يعتريك من هوان
حكمتوا علي وارفضت بو أمير
يرجع مثل در حولي بوجه الغدير
وتعلمت من ساعا بسبق الضمير
ويحتل في مطلو لوان كان
ويمشي بسوق كان ولو باصبهان

اهمل يا فلان لا يلعب الحسن فيك
قليل من عليه تحبس ويحبس عليك
ويستعمدوا تقطيع قلوب الرجال
وان عاهدوا خانوا على كل حال
وصيرت من خذي لقدمو نعال
وقلت لقلبي اكرم لمن حل فيك
فلا بد من هول الهوى يعتريك
فلو كان يرى حالى اذا يبصرو
مرديه ويتعطس بحال انحرو
ويفهم مرادو قبل أن يذكرو
عصر في الربيع أو في الليالي يريك
وايش ما يقل يحتاج لو يجيك

حَتَّى أَتَى عَلَى آخِرِهَا .

وَكَانَ مِنْهُمْ عَلِيُّ بْنُ الْمُؤَدِّينِ يَتَلَمَّسَانَ ، وَكَانَ لِهَذِهِ الْعُصُورِ الْقَرِيبَةِ مِنْ
فُحُولِهِمْ بَزْرَهُونَ مِنْ صَوَاحِي مِكنَاسَةِ رَجُلٍ يُعْرَفُ بِالْكَفِيفِ ، أُبَدَعَ فِي مَذَاهِبِ
هَذَا الْفَنِّ . وَمِنْ أَحْسَنِ مَا عَلِقَ لَهُ بِمَحْفُوظِي قَوْلُهُ فِي رِخْلَةِ السُّلْطَانِ أَبِي الْحَسَنِ
وَبَنِي مَرِينِ إِلَى إِفْرِيقِيَّةَ يَصِفُ هَزِيمَتَهُمْ بِالْقَيْرَوَانِ ، وَيُعَزِّبُهُمْ عَنْهَا وَيُؤَنِّسُهُمْ بِمَا
وَقَعَ لِغَيْرِهِمْ بَعْدَ أَنْ عَيَّبَهُمْ عَلَى غَزَاتِهِمْ إِلَى إِفْرِيقِيَّةَ فِي مَلْعَبَةٍ مِنْ فُنُونِ هَذِهِ الطَّرِيقَةِ

يَقُولُ فِي مُفْتَتِحِهَا ، وَهُوَ مِنْ أُنْدَعِ مَذَاهِبِ الْبَلَاغَةِ فِي الْأَشْعَارِ بِالْمَقْصِدِ فِي مَطْلَعِ
الْكَلَامِ وَافْتِتَاحِهِ وَيُسَمَّى بَرَاغَةَ الْإِسْتِهْلَالِ :

سبحان مالك خواطر الامرا ونواصيها في كل حين وزمان
ان طعناه أعظم لنا نصرا وان عصيناه عاقب بكل هوان
إلى أن يَقُولَ فِي السُّؤَالِ عَنْ جِيُوشِ الْمَغْرِبِ بَعْدَ التَّخْلِصِ :

كن مرعى قل ولا تكن راعي
واستفتح بالصلاة على الداعي
على الخلفاء الراشدين والاتباع
أحجاجا تخللوا الصحرا
عسكر فاس المنيرة الغرا
أحجاج بالنبي الذي زرم
عن جيش الغرب حين يسألکم
ومن كان بالعطايا يزودکم
قام قل للسد صادف الجزرا
ويزف كر دوم تهب في الغبرا
لو كان ما بين تونس الغربا
مبنى من شرقها إلى غزبا
لا بد الطير أن تجيب نبا
ما أعوصها من أمور وما شرا
لجرت بالدم وانصدع حجرا
أدرلي بعقلك الفحاص
ان كان تعلم حمام ولا رقاد
تظهر عند المهيمن القصاص

فالراعي عن رعيته مسؤول
للاسلام والرضا السني المكمول
واذكر بعدهم اذا تحب وقول
ودوا سرح البلاد مع السكان
وين سارت بوغزايم السلطان
وقطعتم لو كلاكل البيدا
المتلوف في افريقيا السودا
ويدع برية الحجاز رغدا
ويعجزشوط بعدما يخفان
أي ما زاد غزالهم سبحان
وبلاد الغرب سدّ السكندر
طبقا بحديد أو ثانيا بصفر
أو يأتي الريح عنهم بفرد خبر
لو تقرا كل يوم على الديوان
وهوت الخراب وخافت الغزلان
وتفكر لي بخاطرك جمعا
عن السلطان شهر وقبله سبعا
وعلامات تنشر على الصمعا

مجهولين لا مكان ولا اماكن
 وكيف دخلوا مدينة القيروان
 قضية سيرنا إلى تونس
 واش لك في اعراب افريقيا القوبس
 الفاروق فاتح القرى المولس
 وفتح من افريقيا وكان
 ونقل فيها تفرق الاخوان
 صرح في افريقيا بذا التصريح
 وفتحها ابن الزبير عن تصحيح
 مات عثمان وانتقل علينا الريح
 وبقي ما هو للسكوت عنوان
 اش نعمل في أواخر الازمان
 وفي تاريخ كانا وكيوانا
 شق وسطيح وابن مرانا
 لجدا وتونس قد سقط بنيانا
 عيسى بن الحسن الرفيع الشأن
 لكن إذا جاء القدر عميت الأعيان
 من حضرة فاس إلى عرب دياب
 سلطان تونس وصاحب الأبواب

الا قوم عاريين فلا ستر
 ما يدروا كيف يصوروا كسرا
 امولاي أبو الحسن خطينا الباب
 فقنا كنا على الجريد والزاب
 ما بلغك من عمرفتي الخطاب
 ملك الشام والحجاز وتاج كسرى
 ردّ ولدت لو كره ذكرى
 هذا الفاروق مردي الاعوان
 وبقت حمى إلى زمن عثمان
 لمن دخلت غنائمها الديوان
 وافترق الناس على ثلاثة أمرا
 اذا كان ذا في مدة البرارا
 وأصحاب الحضري مكناساتا
 تذكر في صحتها أبياتا
 ان مريم إذا تكف براياتا
 قد ذكرنا ما قال سيد الوزرا
 قال لي رأيت وأنا بذا أدري
 ويقول لك ما دهى المرينيا
 أراد المولى بموت ابن يحيى

ثُمَّ أَخَذَ فِي تَرْحِيلِ السُّلْطَانِ وَجُيُوشِهِ ، إِلَى آخِرِ رَحْلَتِهِ وَمُنْتَهَى أَمْرِهِ ، مَعَ
 أَعْرَابِ إِفْرِيقِيَّةٍ ، وَأَتَى فِيهَا بِكُلِّ غَرِيبَةٍ مِنَ الْإِبْدَاعِ . وَأَمَّا أَهْلُ تُونِسَ فَاسْتَحْدَثُوا
 فَنَ الْمَلْعَبَةِ أَيْضاً عَلَى لُغَتِهِمُ الْحَضْرِيَّةِ ، إِلَّا أَنَّ أَكْثَرَهُ رَدِيءٌ وَلَمْ يَتَلَقَّ بِمَحْفُوظِي
 مِنْهُ شَيْءٌ لِرِذَائَتِهِ .

الموشحات والأزجال في المشرق

وَكَانَ لِعَامَّةِ بَغْدَادٍ أَيْضاً فَنَ مِنَ الشِّعْرِ يُسْمَوْنَ الْمَوَالِيَا ، وَتَحْتَهُ فَنُونَ كَثِيرَةً
يُسْمَوْنَ مِنْهَا الْقُومَا ، وَكَانَ وَكَانَ ، وَمِنْهُ مُفْرَدٌ وَمِنْهُ فِي بَيْتَيْنِ ، وَيُسْمَوْنَ دَوْبَيْتَ
عَلَى الْإِخْتِلَافَاتِ الْمُعْتَبَرَةِ عِنْدَهُمْ فِي كُلِّ وَاحِدٍ مِنْهَا ، وَعَالِيهَا مُزْدَوِجَةٌ مِنْ أَرْبَعَةِ
أَغْصَانٍ . وَتَبِعَهُمْ فِي ذَلِكَ أَهْلُ مِصْرَ الْقَاهِرَةِ وَأَتَوْا فِيهَا بِالْغَرَائِبِ ، وَتَبَحَّرُوا فِيهَا فِي
أَسَالِيِبِ الْبُلَاغَةِ بِمُقْتَضَى لِقَيْتِهِمُ الْحَضْرِيَّةِ ، فَجَاءُوا بِالْعَجَائِبِ ، وَرَأَيْتُ فِي دِيْوَانِ
الصَّفِيِّ الْحَلْبِيِّ مِنْ كَلَامِهِ « أَنْ الْمَوَالِيَا مِنْ بَحْرِ الْبَسِيطِ ، وَهُوَ ذُو أَرْبَعَةِ أَغْصَانٍ
وَأَرْبَعِ قَوَافٍ ، وَيُسَمَّى صَوْتاً وَبَيْتَيْنِ . وَأَنَّهُ مِنْ مُخْتَرَعَاتِ أَهْلِ وَاسِطَ ، وَأَنَّ كَانَ
وَكَانَ فَهُوَ قَافِيَةٌ وَاحِدَةٌ وَأَوْزَانٌ مُخْتَلِفَةٌ فِي أَشْطَارِهِ ، الشُّطْرُ الْأَوَّلُ مِنَ الْبَيْتِ أَطْوَلُ
مِنَ الشُّطْرِ الثَّانِيِ وَلَا تَكُونُ قَافِيَتُهُ إِلَّا مُرْدَفَةً بِحَرْفِ الْعِلَّةِ وَأَنَّهُ مِنْ مُخْتَرَعَاتِ
الْبَغْدَادِيِّينَ . وَأَنْشَدَ فِيهِ لَنَا :

بِفَغْزِ الْحَوَاجِبِ حَدِيثُ تَفْسِيرِ وَمُنُو أُوْبُو ، وَأُمُّ الْأَخْرَسِ تُعْرِفُ بِلُغَةِ
الْخُرْسَانِ . « . إِنَّتَهَى كَلَامُ الصَّفِيِّ . وَمِنْ أَعْجَبِ مَا عَلِقَ بِحَفْظِي مِنْهُ قَوْلُ
شَاعِرِهِمْ :

هذي جراحي طريا	والدما تنضح
وقاتلي يا أخيا	في الفلا يمرح
قالوا وناخذ بشارك	قلت ذا أقبح
إلى جرحتي يداويني	يكون أصلح

وَلِغَيْرِهِ :

طرقت باب الخبا قالت من الطارق	فقلت مفتون لا ناهب ولا سارق
تبسمت لاح لي من ثغرها بارق	رجعت حيران في بحر أدمعي غارق

وَلِغَيْرِهِ :

وان شكوت الهوى قالت فدتك العين
ذكرتها العهد قالت لك على دين

تغني عن الخمر والخمار والساقبي
خببتها في الحشى طلت من احداقبي

كم توجع القلب بالهجران أوه أح
كل الورى كخ في عيني وشخصك دح

جودي علي بقبله في الهوى يا مي
ما ظن ذا القطن يفشى فم من هوحى

ماط اللثام تبدي بدر في شرقه
رجع هदानا بخيط الصبح من فرقته

وقف على منزل أحبابي قبيل الفجر
ينهض يصلي على ميت قتيل الهجر

ترعى النجوم وبالتسفيد اقتاتت
وسلوتي عظم الله أجركم ماتت

عهدي بها وهي لا تأمن علي البين
لمن يعاين لها غيري غلام الزين
ولغيره في وُصف الحشيش .

دي خمر صرف التي عهدي بها باقي
قجبا ومن قجبتها تعمل على احراقبي
ولغيره .

يا من وصالو لأطفال المحبة بح
أودعت قلبي حوحو والتصبر بح
ولغيره .

ناديتها ومسيبي قد طواني طي
قالت وقد كوت داخل فؤادي كي
ولغيره .

راني ابتسم سبقت سحب أدمعي برقه
اسبل دجى الشعرتاه القلب في طرقه
ولغيره .

يا حادي العيس ازجر بالمطاي زجر
وصيح في حيمهم يا من يريد الأجر
ولغيره .

عيني التي كنت ارعاكم بها باتت
وأسهم البين صابنتي . ولا فاتت

ولغيره :

هويت في قنطرتكم يا ملاح الحكر غزال يبلى الاسود الضاريا بالفكر
غصن اذا ما انثنى يسبي البنات البكر وان تهلل فما للبدر عندو ذكر

وَمِنَ الَّذِي يُسَمُّونَهُ دُوَيْبَيْتَ :

قد أقسم من أحبه بالباري أن يبعث طيفه مع الاسحار
يا نار أشواقى به فاتقدي ليلاً ففساه يهتدي بالنار

واعلم أن الأذواق كلها في معرفة البلاغة إنما تحصل لمن خالط تلك اللغة
وكثر اشتغاله لها ومخاطبته بين أجيالها حتى يحصل ملكتها كما قلناه في اللغة
العربية . فلا يشعر الأندلسي بالبلاغة التي في شعر أهل المغرب ولا المغربي
بالبلاغة التي في شعر أهل الأندلس والمشرق ولا المشرقي بالبلاغة التي في شعر
الأندلس والمغرب . لأن اللسان الحضري وتراكيبه مختلفة فيهم . وكل واحد منهم
مذكر لبلاغة لغته وذائق لمحاسن الشعر من أهل جلدته وفي خلق السماوات
والأرض واختلاف السنتكم وألوانكم آيات للعالمين وقد كذنا نخرج عن الغرض .

★ ★ ★

وَجَاءَ مُضَلِّياً خَلْفَهُ مِنْهُمْ ابْنُ رَافِعٍ ، رَأْسُ ^(١) شُعْرَاهُ الْمَأْمُونُ ابْنُ ذِي النُّونِ
صَاحِبِ طَلَيْطِلَةَ . قَالُوا وَقَدْ أَحْسَنَ فِي ابْتِدَائِهِ فِي مُوشِحَتِهِ الَّتِي طَارَتْ لَهُ حَيْثُ
يَقُولُ :

الْعُودُ قَدْ تَرَنَّمَ بِأَبْدَعِ تَلْحِينٍ وَسَقَتْ الْمَذَانِبَ رِيَاضَ الْبَسَاتِينِ
وَفِي انْتِهَائِهِ حَيْثُ يَقُولُ :

تَخَطَّرَ وَلَا ^(٢) تَسْلَمُ عَسَاكَ الْمَأْمُونُ مَرُوعَ الْكُتَّابِ يَخْيِي بَنُ ذِي النُّونِ
ثُمَّ جَاءَتْ الْعَلْبَةَ الَّتِي كَانَتْ فِي ذَوْلَةِ الْمَلْثَمِينَ ، فَظَهَرَتْ لَهُمُ الْبِدَائِعُ ، وَسَابِقُ
فَرْسَانِ حَلِيَّتِهِمُ الْأَعْمَى الطَّلَيْطِلِيُّ ^(٣) ، ثُمَّ يَخْيِي بَنُ بَقِيٍّ ، وَلِلطَّلَيْطِلِيِّ مِنَ
الْمُوشُوحَاتِ الْمَهْدِيَةِ قَوْلُهُ :

كَيْفَ السَّيْلُ إِلَى صَبْرِي وَفِي الْعَالِمِ أَشْجَانِ
وَالرُّكْبُ وَسَطُ الْفَلَا بِالْخَرْدِ النَّوَاعِمِ قَدْ بَانَ

خاتمة

وَلِذَلِكَ عَزَمْنَا أَنْ نَقْبِضَ الْعِنَانَ عَنِ الْقَوْلِ فِي هَذَا الْكِتَابِ الْأَوَّلِ الَّذِي هُوَ
طَبِيعَةُ الْعُمَرَانِ وَمَا يَغْرُضُ فِيهِ وَقَدْ اسْتَوْفَيْنَا مِنْ مَسَائِلِهِ مَا حَسِبْنَاهُ كِفَايَةً لَهُ .
وَلَعَلَّ مَنْ يَأْتِي بَعْدَنَا مِمَّنْ يُؤَيِّدُهُ اللَّهُ بِفِكْرٍ صَحِيحٍ وَعِلْمٍ مَبِينٍ يُفَوِّضُ مِنْ مَسَائِلِهِ
عَلَى أَكْثَرِ مِمَّا كَتَبْنَا فَلْيَسْ عَلَى مُسْتَنْبِطِ الْفَنِّ إِحْصَاءَ مَسَائِلِهِ وَإِنَّمَا عَلَيْهِ تَعْيِينُ مَوْضِعِ
الْعِلْمِ وَتَنْوِيعُ فَضُولِهِ وَمَا يَتَكَلَّمُ فِيهِ وَالْمَتَأَخَّرُونَ يُلْحِقُونَ الْمَسَائِلَ مِنْ بَعْدِهِ شَيْئاً
فَشَيْئاً إِلَى أَنْ يَكْمُلَ . وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ .

قال مؤلف الكتاب عفى الله عنه ، اتممت هذا الجزء الأول المشتمل على
المقدمة بالوضع والتأليف قبل التنقيح والتهذيب في مدة خمسة أشهر آخرها
منتصف عام تسعة وسبعين وسبعمائة . ثم نقحته بعد ذلك وهذبتة والحققت به
تواريخ الأمم كما ذكرت في أوله وشرطتة . وما العلم الا من عند الله العزيز
الحكيم .

(١) وفي النسخة الباريية : منهم ابن ارفع رأسه شاعر المأمون .

(٢) وفي النسخة الباريية : وليست .

(٣) وفي النسخة الباريية : التطلبي .

فهرس مقدمة ابن خلدون
وهو
الجزء الأول من تاريخ الأمم والملوك

٧٣	الاقليم الثاني	٣	مقدمة الناشر
٧٥	الاقليم الثالث	٥	مقدمة المؤلف
٨٢	الاقليم الرابع	١٣	المقدمة في فضل علم التاريخ وتحقيق
٩٠	الاقليم الخامس		مذاهبه والاماع لما يعرض للمؤرخين
٩٧	الاقليم السادس		من المغالط وذكر شيء من أسبابها
١٠٠	الاقليم السابع	٤٦	الكتاب الأول :
١٠٣	المقدمة الثالثة :		في طبيعة العمران في الخليقة وما
	في المعتدل من الاقاليم والمنحرف		يعرض فيها من البدو والحضر
	وتأثير الهواء في ألوان البشر والكثير		والتغلب والكسب والمعاش
	من أحوالهم		والصنائع والعلوم ونحوها وما لذلك
١٠٨	المقدمة الرابعة :		من العلل والأسباب وفيه (ستة
	في أثر الهواء في أخلاق البشر		أبواب)
١٠٩	المقدمة الخامسة :	٥٤	الباب الأول من الكتاب الأول :
	في اختلاف أحوال العمران في		في العمران البشري على الجملة وفيه
	الخصب والجوع وما ينشأ عن ذلك		مقدمات
	من الآثار في أبدان البشر وأخلاقهم		المقدمة الأولى :
١١٥	المقدمة السادسة :		في أن الاجتماع الانساني ضروري
	في أصناف المدركين من البشر	٥٧	المقدمة الثانية :
	بالفطرة أو الرياضة ويتقدمه الكلام		في قسط العمران من الأرض
	في الوحي والرؤيا		والأشارة إلى بعض ما فيه من
١٢٠	حقيقة النبوة والكهانة والرؤيا وشأن		الأشجار والأنهار والأقاليم
	العرافين وغير ذلك من مدارك الغيب	٦٣	تكلمة المقدمة الثانية :
١٢٣	الوحي		في أن الربع الشمالي من الأرض أكثر
١٢٥	الكهانة		عمراناً من الربع الجنوبي وذكر
١٢٨	الرؤيا		السبب في ذلك
١٤٩	الباب الثاني من الكتاب الأول :	٦٧	تفصيل الكلام على هذه الجغرافيا
	في العمران البدوي والأمم الوحشية	٦٨	الاقليم الأول

- في اختلاط الأنساب كيف يقع .
 ١٦٤ الفصل الحادي عشر :
 في أن الرياسة لا تزال في نصابها
 المخصوص من أهل العvisية .
 ١٦٥ الفصل الثاني عشر :
 في أن الرياسة على أهل العvisية لا
 تكون في غير نسبهم .
 ١٦٧ الفصل الثالث عشر :
 في أن البيت والشرف بالاصالة
 والحقيقة لاهل العvisية ويكون
 لغيرهم بالجواز والشبه .
 ١٦٩ الفصل الرابع عشر :
 في أن البيت والشرف للموالي وأهل
 الاصطناع إنما هو بمواليهم لا
 بانسابهم
 ١٧٠ الفصل الخامس عشر :
 في أن نهاية الحسب في العقب
 الواحد أربعة آباء .
 ١٧٢ الفصل السادس عشر :
 في أن الأمم الوحشية أقدر على
 التغلب ممن سواها
 ١٧٤ الفصل السابع عشر :
 في أن الغاية التي تجري اليها العvisية
 هي الملك
 ١٧٥ الفصل الثامن عشر :
 في أن من عوائق الملك حصول
 الترف وانغاس القبيل في النعيم
 ١٧٦ الفصل التاسع عشر :
 في أن من عوائق الملك المذلة للقبيل
 والانقياد الى سواهم .
 ١٧٨ الفصل العشرون :

- والقبائل وما يعرض في ذلك من
 الأحوال وفيه فصول وتمهيدات .
 ١٤٩ الفصل الأول :
 في أن أجيال البدو والحضر طبيعية .
 ١٥١ الفصل الثاني :
 في أن جيل العرب في الخلقة طبيعي
 الفصل الثالث :
 ١٥٢ في أن البدو أقدم من الحضرة وسابق
 عليه وأن البادية أصل العمران
 والامصار مدد لها .
 ١٥٣ الفصل الرابع :
 في أن أهل البدو أقرب الى الخير من
 أهل الحضرة .
 ١٥٥ الفصل الخامس :
 في أن أهل البدو أقرب إلى الشجاعة
 من أهل الحضرة .
 ١٥٧ الفصل السادس :
 في أن معاناة أهل الحضرة للأحكام
 مفسدة للباس فيهم ذاهبة بالمنعة
 منهم .
 ١٥٩ الفصل السابع :
 في أن سكنى البدو لا يكون الا
 للقبائل أهل العvisية .
 ١٦٠ الفصل الثامن :
 في أن العvisية إنما تكون من
 الالتحام بالنسب أو ما في معناه .
 ١٦١ الفصل التاسع :
 في أن الصريح من النسب إنما يوجد
 للمتوحشين في القفر من العرب ومن
 في معانهم .
 ١٦٣ الفصل العاشر :

- في ان البوادي من القبائل
والعصائب مغلوبون لاهل الامصار
الباب الثالث من الكتاب الأول : ١٩٣
- في الدولة العامة والملك والخلافة
والمراتب السلطانية وما يعرض في
ذلك كله من الاحوال وفيه قواعد
ومتهمات :
- الفصل الأول : ١٩٣
- في أن الملك والدولة العامة انما
يحصلان بالقبيل والعصيبة
الفصل الثاني : ١٩٤
- في انه اذا استقرت الدولة وتمهدت
فقد تستغنى عن العصيبة
الفصل الثالث : ١٩٦
- في أنه قد يحدث لبعض أهل
النصاب الملكي دولة تستغنى عن
العصيبة .
- الفصل الرابع : ١٩٧
- في ان الدولة العامة الاستيلاء
العظيمة الملك أصلها الدين امامن
نبوة أو دعوة حق .
- الفصل الخامس : ١٩٨
- في ان الدعوة الدينية تزيد الدولة في
أصلها قوة على قوة العصيبة التي
كانت لها من عددها .
- الفصل السادس : ١٩٩
- في ان الدعوة الدينية من غير عصيبة
لا تتم .
- الفصل السابع : ٢٠٢
- في ان كل دولة لها حصنة من الممالك
والاوطان لا تزيد عليها .

- في أن من علامات الملك التنافس
في الخلال الحميدة وبالعكس
الفصل الحادي والعشرون : ١٨١
- في أنه إذا كانت الأمة وحشية كان
ملكها أوسع
الفصل الثاني والعشرون : ١٨٢
- في أن الملك إذا ذهب عن بعض
الشعوب من أمة فلا بد من عوده
إلى شعب آخر منها ما دامت لهم
العصيبة .
- الفصل الثالث والعشرون : ١٨٤
- في أن المغلوب مولع أبداً بالاعتداء
بالغالب في شعاره وزيه ونخلته وسائر
احواله وعوائده .
- الفصل الرابع والعشرون : ١٨٥
- في أن الامة اذا غلبت وصارت في
ملك غيرها أسرع اليها الفناء
- الفصل الخامس والعشرون : ١٨٦
- في ان العرب لا يتغلبون الا على
السائط .
- الفصل السادس والعشرون : ١٨٧
- في ان العرب اذا تغلبوا على اوطان
اسرع اليها الخراب .
- الفصل السابع والعشرون : ١٨٩
- في أن العرب لا يحصل لهم الملك
الا بصبغة دينيه من نبوة أو ولاية أو
أثر عظيم من الدين على الجملة
- الفصل الثامن والعشرون : ١٨٩
- في أن العرب أبعد الامم عن سياسة
الملك .
- الفصل التاسع والعشرون : ١٩١

وخلق اهلها باختلاف الاطوار	
الفصل الثامن عشر :	٢٢١
في ان آثار الدولة كلها على نسبة قوتها في اصلها .	
الفصل التاسع عشر :	٢٢٩
في استظهار صاحب الدولة على قومه وأهل عصيته بالموالي والمصطنعين	
الفصل العشرون :	٢٣٠
في أحوال الموالى والمصطنعين في الدول	
الفصل الحادي والعشرون :	٢٣٢
فيما يعرض في الدول من حجر السلطان والاستبداد عليه	
الفصل الثاني والعشرون :	٢٣٣
في ان المتغلبين على السلطان لا يشاركونه في اللقب الخاص بالملك	
الفصل الثالث والعشرون :	٢٣٤
في حقيقة الملك واصنافه .	
الفصل الرابع والعشرون :	٢٣٦
في أن ارهاف الحد مضر بالملك ومفسد له في الاكثر	
الفصل الخامس والعشرون :	٢٣٧
في معنى الخلافة والامامة	
الفصل السادس والعشرون :	٢٣٩
في اختلاف الامة في حكم هذا المنصب وشروطه .	
الفصل السابع والعشرون :	٢٤٦
في مذاهب الشيعة في حكم الامة	
الفصل الثامن والعشرون :	٢٥٣
في انقلاب الخلافة الى الملك .	
الفصل التاسع والعشرون :	٢٦١

٢٠٤	الفصل الثامن :
	في ان عظم الدولة واتساع نطاقها وطول امدها على نسبة القاطنين بها في القلة والكثرة
٢٠٦	الفصل التاسع :
	في ان الاوطان الكثيرة القبائل والعصائب قل أن تستحكم فيها دولة .
٢٠٨	الفصل العاشر :
	في ان من طبيعة الملك الانفراد بالمجد .
٢٠٩	الفصل الحادي عشر :
	في أن من طبيعة الملك الترف
٢١٠	الفصل الثاني عشر :
	في أن من طبيعة الملك الدعة والسكون .
٢١٠	الفصل الثالث عشر :
	في أنه اذا استحكت طبيعة الملك من الانفراد بالمجد وحصول الترف والدعة اقبلت الدولة على الهرم
٢١٣	الفصل الرابع عشر :
	في أن الدولة لها اعمار طبيعية كما للاشخاص .
٢١٥	الفصل الخامس عشر :
	في انتقال الدولة من البداوة الى الحضارة .
٢١٨	الفصل السادس عشر :
	في أن الترف يزيد الدولة في أولها قوة الى قوتها .
٢١٩	الفصل السابع عشر :
	في اطوار الدولة واختلاف أحوالها

الخاتم .	٣٢٦
الطراز .	٣٢٩
الفساطيط والسياج .	٣٣٠
المقصورة للصلاة والدعاء في الخطبة .	٣٣٢
الفصل السابع والثلاثون :	٣٣٤
في الحروب ومذاهب الامم في ترتيبها .	
الفصل الثامن والثلاثون :	٣٤٤
في الجباية وسبب قلتها وكثرتها	
الفصل التاسع والثلاثون :	٣٤٥
في ضرب المكوس وأواخر الدولة .	
الفصل الاربعون :	٣٤٦
في التجارة من السلطان مضرة بالرعايا مفسدة للجباية .	
الفصل الواحد والاربعون :	٣٤٩
في أن ثروة السلطان وحاشيته إنما تكون في وسط الدولة .	
الفصل الثاني والاربعون :	٣٥٣
في أن نقص العطاء من السلطان نقص في الجباية .	
الفصل الثالث والاربعون :	٣٥٣
في أن الظلم مؤذن بخراب العمران .	
الاحتكار .	٣٥٧
الفصل الرابع والاربعون :	٣٥٨
في أن الحجاب كيف يقع في الدول وأنة يعظم عند الهرم .	
الفصل الخامس والاربعون :	٣٦٠
في انقسام الدولة الواحدة بدولتين	
الفصل السادس والاربعون :	٣٦٢
في أن الهرم إذا نزل بالدولة لا يرتفع	
الفصل السابع والاربعون :	٢٦٣

في معنى البيعة	
الفصل الثلاثون :	٢٦٢
في ولاية العهد .	
الفصل الحادي والثلاثون :	٢٧٢
في الخطط الدينية الخلافة	
الحسبة والسكة .	٢٨٠ ✓
الفصل الثاني والثلاثون :	٢٨٢
في اللقب بامير المؤمنين وانه من سمات الخلافة وهو محدث منذ عهد الخلفاء .	
الفصل الثالث والثلاثون :	٢٨٧
في شرح اسم البابا والبطرك في الملة النصرانية واسم الكوهن عند اليهود	
الفصل الرابع والثلاثون :	٢٩٢
في مراتب الملك والسلطان وألقابها	
الوزارة .	٢٩٤
الحجباية .	٢٩٩
ديوان الاعمال والجبايات .	٣٠٢
ديوان الرسائل والكتابة .	٣٠٥
الشرطة .	٣١١
قيادة الاساطيل :	٣١٢
سفائن الحرب .	
الفصل الخامس والثلاثون :	٣١٨
في التفاوت بين مراتب السيف والقلم في الدول .	
الفصل السادس والثلاثون :	٣١٩
في شارات الملك والسلطان الخاصة به .	
السريز والمنبر والتخت والكرسي .	٣٢٢
السكة .	٣٢٢
مقدار الدرهم والدينار الشرعيين .	٣٢٤

في أن الدول اقدم من المدن
والامصار وانما توجد ثانية عن
الملك .

٤٢٨ الفصل الثاني :

في أن الملك يدعو إلى نزول الامصار
٤٢٩ الفصل الثالث :

في أن المدن العظيمة والهيكل
المرتفعة إنما يشيدها الملك الكثير
٤٣١ الفصل الرابع :

في أن الهيكل العظيمة جداً لا
تستقل بينها الدولة الواحدة
٤٣٢ الفصل الخامس :

فيما تجب مراعاته في أوضاع المدن
وما يحدث إذا غفل عن المراجعة
٤٣٥ الفصل السادس :

في المساجد والبيوت العظيمة في العالم .
٤٤٦ الفصل السابع :

في أن المدن والامصار بافريقية
والمغرب قليلة .
٤٤٧ الفصل الثامن :

في أن المباني والمصانع في الملة
الاسلامية قليلة بالنسبة إلى قدرتها
وإلى من كان قبلها من الدول
٤٤٨ الفصل التاسع :

في أن المباني التي كانت تختطها
العرب يسرع اليها الخراب في الاقل
٤٤٩ الفصل العاشر :

في مبادئ الخراب في الامصار
٤٥٠ الفصل الحادي عشر :

في أن تفاضل الامصار والمدن في
كثرة الرزق لاهلها ونفاق الاسواق

في كيفية طروق الخلل للدولة .
٣٦٧ الفصل الثامن والاربعون :

فصل في اتساع الدولة ، أولاً إلى
نهايته ثم تضايقه واضمحلال
الدولة .

٣٧١ الفصل التاسع والاربعون :

في حدوث الدولة وتجديدها كيف
يقع .

٣٧٢ الفصل الخمسون :

في أن الدولة المستجدة انما تستولي
على الدولة المستقرة بالمطاولة لا
بالمناجزة .

٣٧٢ الفصل الحادي والخمسون :

في وفور العمران آخر الدولة وما يقع
فيها من كثرة الموتان والمجاعات
٣٧٧ الفصل الثاني والخمسون :

في أن العمران البشري لا بد له من
سياسة ينتظم بها أمره .

٣٨٨ الفصل الثالث والخمسون :

في أمر الفاطمي وما يذهب إليه
الناس في شأنه وكشف الغطاء عن
ذلك .

٣٩٠ الفصل الرابع والخمسون :

في ابتداء الدول والامم وفيه الكلام
على الملاحم والكشف عن مسمى
الجفر .

٤٢٦ الباب الرابع من الكتاب الأول :

في البلدان والامصار وسائر العمران
وما يعرض في ذلك من الاحوال
وفيه سوابق ولواحق .

٤٢٦ الفصل الأول :

وتغلب بعضهم على بعض	
الفصل الثاني والعشرون :	٤٧٤
في لغات أهل الامصار .	
الباب الخامس من الكتاب الأول :	٤٧٦
في المعاش ووجوهه من الكسب والصنائع وما يعرض في ذلك كله من الاحوال وفيه مسائل .	
الفصل الأول :	٤٧٦
في حقيقة الرزق والكسب وشرحها وان الكسب هو قيمة الاعمال البشرية -	
الفصل الثاني :	٤٧٩
في وجوه المعاش وأصنافه ومذاهبه	
الفصل الثالث :	٤٨٠
في ان الخدمة ليست من المعاش الطبيعي .	
الفصل الرابع :	٤٨١
في ابتغاء الأموال من الدفائن والكنوز ليس بمعاش طبيعي	
الفصل الخامس :	٤٨٧
في ان الجاه مفيد للمال .	
الفصل السادس :	٤٨٨
في ان السعادة والكسب انما يحصل غالباً لاهل الخضوع والتلق وان هذا الخلق من أسباب السعادة	
الفصل السابع :	٤٩٢
في ان القائمين بامور الدين من القضاء والفتيا والتدريس والامامة والخطابة والاذان ونحو ذلك لا تعظم ثروتهم في الغالب .	
الفصل الثامن :	٤٩٣

انما هو في تفاضل عمرانها في الكثرة والقلة	
الفصل الثاني عشر :	٤٥٣
في اسعار المدن .	
الفصل الثالث عشر :	٤٥٦
في قصور أهل البادية عن سكنى المصر الكثير العمران .	
الفصل الرابع عشر :	٤٥٧
في ان الاقطار في اختلاف احوالها بالرفقة والفقير مثل الامصار .	
الفصل الخامس عشر :	٤٥٩
في تأثّل العقار والضياع في الامصار وفوائدها ومستغلاتها .	
الفصل السادس عشر :	٤٦٠
في حاجات التمويل من أهل الامصار الى الجاه والمدافعة .	
الفصل السابع عشر :	٤٦١
في أن الحضارة في الامصار من قبل الدول وانها ترسخ باتصال الدولة ورسخها .	
الفصل الثامن عشر :	٤٦٥
في أن الحضارة غاية العمران ونهاية لعمره وانها مؤذنة بفساده .	
الفصل التاسع عشر :	٤٦٩
في ان الامصار التي تكون كراسي للملك تحرب بخراب الدولة وانقراضها	
الفصل العشرون :	٤٧٢
في اختصاص بعض الامصار ببعض الصنائع دون بعض .	
الفصل الحادي والعشرون :	٤٧٢
في وجود العصيبة في الامصار	

- ٥٠٦ الفصل العشرون :
في أن الامصار إذا قاربت الخراب
انتقصت منها الصنائع .
- ٥٠٦ الفصل الحادي والعشرون :
في أن العرب أبعد الناس عن
الصنائع .
- ٥٠٧ الفصل الثاني والعشرون :
فيمن حصلت له ملكة في صناعة
فقل أن يجيد بعدها ملكة أخرى
- ٥٠٨ الفصل الثالث والعشرون :
في الإشارة الى امهات الصنائع
- ٥١٠ الفصل الرابع والعشرون :
في صناعة الفلاحة .
- الفصل الخامس والعشرون :
في صناعة البناء .
- ٥١٤ الفصل السادس والعشرون :
في صناعة التجارة .
- ٥١٦ الفصل السابع والعشرون :
في صناعة الحياكة والخياطة
- ٥١٧ الفصل الثامن والعشرون :
في صناعة التوليد .
- ٥٢٠ الفصل التاسع والعشرون :
في صناعة الطب وانها محتاج اليها في
الحواضر والامصار دون البادية
- ٥٢٤ الفصل الثلاثون :
في أن الخط والكتابة من عداد
الصنائع الانسانية
- ٥٣٢ الفصل الحادي والثلاثون :
في صناعة الوراقة .
- ٥٣٤ الفصل الثاني والثلاثون :
في صناعة الغناء .

- في ان الفلاحة من معاش المتضعين
وأهل العافية من البدو .
- ٤٩٤ الفصل التاسع :
في معنى التجارة ومذاهبها واصنافها
- ٤٩٥ الفصل العاشر :
في أي اصناف الناس يحترف
بالتجارة وأيهم ينبغي له اجتناب حرفها
- ٤٩٦ الفصل الحادي عشر :
في ان خلق التجار نازلة عن خلق
الاشراف والملوك
- ٤٩٦ الفصل الثاني عشر :
في نقل التاجر للسلع
- ٤٩٧ الفصل الثالث عشر :
في الاحتكار .
- ٤٩٨ الفصل الرابع عشر :
في أن رخص الاسعار مضر بالمحترفين
بالرخص .
- ٥٠٠ الفصل الخامس عشر :
في أن خلق التجار نازلة عن خلق
الرؤساء وبعيدة من المروءة .
- ٥٠١ الفصل السادس عشر :
في أن الصنائع لا بد لها من العالم
- ٥٠٢ الفصل السابع عشر :
في أن الصنائع انما تكمل بكمال
العمران الحضري وكثرته .
- ٥٠٣ الفصل الثامن عشر :
في أن رسوخ الصنائع في الامصار
انما هو برسوخ الحضارة وطول أمدها .
- ٥٠٥ الفصل التاسع عشر :
في أن الصنائع انما تستجد وتكثر
إذا كثر طالبيها .

٥٨٠	الفصل العاشر :
	في علم الكلام .
٥٩٢	الفصل الحادي عشر :
	في أن عالم الحوادث العقلية انما يتم بالفكر .
٥٩٤	الفصل الثاني عشر :
	في العقل التجريبي وكيفية حدوده
٥٩٥	الفصل الثالث عشر :
	في علوم البشر وعلوم الملائكة .
٥٩٧	الفصل الرابع عشر :
	في علوم الانبياء عليهم الصلاة والسلام
٥٩٩	الفصل الخامس عشر :
	في أن الانسان جاهل بالذات عالم بالكسب .
٦٠٠	الفصل السادس عشر :
	في كشف الغطاء عن المتشابه من الكتاب السنة وما حدث لاجل ذلك من طوائف السنية والمبتدعة في الاعتقادات .
٦١١	الفصل السابع عشر :
	في علم التصوف .
٦٢٥	الفصل الثامن عشر :
	في علم تعبير الرؤيا .
٦٢٩	الفصل التاسع عشر :
	في العلوم العقلية واصنافها
٦٣٤	الفصل العشرون :
	في العلوم العديدة .
٦٣٩	الفصل الحادي والعشرون :
	في العلوم الهندسية .
٦٤١	الفصل الثاني والعشرون :
	في علم الهيئة

٥٤١	الفصل الثالث والثلاثون :
	في أن الصنائع تكسب صاحبها عقلاً وخصوصاً الكتابة والحساب .
٥٤٢	الباب السادس من الكتاب الأول :
	في العلوم واصنافها والتعليم وطرقه وسائر وجوهه وما يعرض من ذلك كله من الاحوال وفيه مقدمة ولواحق .
٥٤٢	الفصل الأول :
	في أن العلم والتعليم طبيعي في ال عمران البشري .
٥٤٣	الفصل الثاني :
	في أن التعليم للعلم من جملة الصنائع .
٥٤٨	الفصل الثالث :
	في أن العلوم انما تكثر حيث يكثر ال عمران وتغظم الحضارة .
٥٤٩	الفصل الرابع :
	في أصناف العلوم الواقعة في عمران لهذا العهد .
٥٥١	الفصل الخامس :
	في علوم القرآن من التفسير والقراءات
٥٥٦	الفصل السادس :
	في علوم الحديث .
٥٦٣	الفصل السابع :
	في علم الفقه وما يتبعه من الفرائض
٥٧١	الفصل الثامن :
	في علم الفرائض .
٥٧٣	الفصل التاسع :
	في أصول الفقه وما يتعلق به من الجدل والخلافات .

٧١٩	الفصل الثالث والثلاثون :
	في انكار ثمرة الكيمياء واستحالة وجودها وما ينشأ من المفسد عن انتحالها .
٧٢٧	الفصل الرابع والثلاثون :
	في ان كثرة التأليف في العلوم عائقة عن التحصيل .
٧٢٩	الفصل الخامس والثلاثون :
	في المقاصد التي ينبغي اعتمادها بالتأليف والغناء ما سواها .
٧٣٣	الفصل السادس والثلاثون :
	في ان كثرة الاختصارات المؤلفة في العلوم محلة بالتعليم
٧٣٤	الفصل السابع والثلاثون :
	في وجه الصواب في تعليم العلوم وطريق افادته
٧٢٨	الفصل الثامن والثلاثون :
	في ان العلوم الالهية لا توسع فيها الانتظار ولا تفرع المسائل .
٧٤٠	الفصل التاسع والثلاثون :
	في تعليم الولدان واختلاف مذاهب الامصار الاسلامية في طرقه .
٧٤٣	الفصل الأربعون :
	في أن الشدة على المتعلمين مضرة
	٣٣
٧٤٤	الحادي والأربعون :
	في ان الرحلة في طلب العلوم ولقاء المشيخة مزيد كمال في التعلم
٧٤٥	الفصل الثاني والأربعون :
	في أن العلماء من بين البشر أبعد عن السياسة ومذاهبها .

٦٤٤	الفصل الثالث والعشرون :
	في علم المنطق .
٦٤٩	الفصل الرابع والعشرون :
	في علم الطبيعيات .
٦٥٠	الفصل الخامس والعشرون :
	في علم الطب .
٦٥٢	الفصل السادس والعشرون :
	في الفلاحة .
٦٥٣	الفصل السابع والعشرون :
	في علم الآليات .
٦٥٥	الفصل الثامن والعشرون :
	في علوم السحر والطلسمات .
٦٦٤	الفصل التاسع والعشرون :
	علم اسرار الحروف .
٦٧١	الكلام على استخراج نسبة الأوزان وكيفياتها ومقادير المقابيل منها وقوة الدرجة المتميزة .
٦٧٦	كيفية العمل في استخراج اجوبة المسائل من زايحة العالم بحول الله منقولاً عن لقبناه قائماً عليها
٦٨٧	فصل في الاطلاع على الاسرار الخفية من جهة الارتباطات الحرفية
٦٩٢	فصل في الاستدلال على ما في الضمائر الخفية بالقوانين الحرفية
٦٩٥	الفصل الثلاثون :
	في علم الكيمياء .
٧٠٧	الفصل الحادي والثلاثون :
	في ابطال الفلسفة وفساد منتحلها
٧١٤	الفصل الثاني والثلاثون :
	في ابطال صناعة النجوم وضعف مداركها وفساد غايتها .

في أن أهل الامصار على الاطلاق	
قاصرون في تحصيل هذه الملكة	
اللسانية التي تستفاد بالتعليم ومن	
كان منهم ابعد عن اللسان العربي	
كان حصولها له أصعب وأعسر .	
الفصل الثالث والخمسون :	٧٨١
في انقسام الكلام إلى فني النظم والنثر	
الفصل الرابع والخمسون	٧٧٣
في أنه لا تتفق الاجادة في فني	
المنظوم والمنثور معا إلا للأقل .	
الفصل الخامس والخمسون :	٧٨٤
في صناعة الشعر ووجه تعلمه .	
الفصل السادس والخمسون :	٧٩٤
في أن صناعة النظم والنثر انما هي	
في الالفاظ لا في المعاني .	
الفصل السابع والخمسون :	٧٩٦
في أن حصول هذه الملكة بكثرة	
الحفظ وجودتها بجودة المحفوظ .	
الفصل الثامن والخمسون :	٧٩٩
في بيان المطبوع من الكلام والمصنوع	
وكيف جودة المصنوع أو قصوره .	
الفصل التاسع والخمسون :	٨٠٣
في ترفع أهل المراتب عن انتحال	
الشعر .	
الفصل الستون :	٨٠٥
في أشعار العرب وأهل الامصار لهذا	
العهد .	
الموشحات والازجال للاندلس .	٨١٧
خاتمة	٨٤٠
الفهرس	٨٤١

الفصل الثالث والأربعون :	٧٤٧
في ان حملة العلم في الاسلام	
اكثرهم العجم	
الفصل الرابع والأربعون :	٧٥٠
في أن العجمة إذا سبقت اللسان	
العربي .	
الفصل الخامس والأربعون :	٧٥٣
في علوم اللسان العربي .	
علم النحو .	٧٥٣
علم اللغة .	٧٥٦
علم البيان .	٧٥٩
علم الأدب .	٧٦٣
الفصل السادس والأربعون :	٧٦٤
في أن اللغة ملكة صناعية .	
الفصل السابع والأربعون :	٧٦٦
في أن لغة العرب لهذا العهد لغة	
مستقلة مغايرة للغة مضر وحمير .	
الفصل الثامن والأربعون :	٧٧٠
في ان لغة أهل الحضرة والامصار	
قائمة بنفسها مخالفة للغة مضر .	
الفصل التاسع والأربعون :	٧٧١
في تعليم اللسان المضري .	
الفصل الخمسون :	٧٧٢
في ان ملكة هذا اللسان غير صناعة	
العربية ومستغنية عنها في التعليم .	
الفصل الواحد والخمسون :	٧٧٥
في تفسير الذوق في مصطلح أهل	
البيان وتحقيق معناه وبيان ان لا	
يحصل غالباً للمستعربين من العجم .	
الفصل الثاني والخمسون :	٧٧٨

تَارِيحُ ابْنِ خَلْدُونَ

المُسْمَى

العصر وذيولان اللبث والخبز في تاريخ العرب والبربر
ومن عاصمهم من ذوى السنانة لا لكبر

مَتَّالِفٌ

عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنِ خَلْدُونَ

٧٣٢-٨٠٨ هـ - ١٣٣٢-١٤٠٦ م

مراجعة الدكتور

سهيل زكار

ضبط المتن ووضع الحواشي والفهارس

الاستاذ خليل شحادة

طبعة مُسْتَكْمَلَةٌ وَمُقَارَنَةٌ مَعَ عِدَّةِ نَسَخٍ
وَمَخْطُوطَاتٍ وَمُذَيَّلَةٌ بِحَوَاشِيٍّ وَشُرُوحٍ وَتَمْتَّازُ
بِفَهَارِسٍ لِلْمَوْضُوعَاتِ وَالْأَعْلَامِ وَالْأَمَاكِنِ الْجُغْرَافِيَّةِ

الجزء الثاني

دار الفكر

للطباعة والنشر والتوزيع

حقوق الطبع محفوظة للناشر
الطبعة الأولى ١٤٠١ هـ - ١٩٨١ م

دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع : لبنان - بيروت - حارة حريك شارع عبد النور
هاتف ٢٧٣٦٥٠ - ٢٧٣٨٧ ص . ب ٧٠٦١ برقيا في

بسم الله الرحمن الرحيم

الكتاب الثاني ويشتمل :
أخبار العرب وأجيالهم ودولهم منذ
مبدأ الخليقة الى هذا العهد

وفيه ذكر معاصريهم من الامم المشاهير ، مثل السريانيين والنبط والكلدانيين والفرس والقبط وبني اسرائيل وبني يونان والروم ، والإمام بأخبار دولهم . ويتقدّم الكلام في ذلك مقدمتان :

إحداهما في أم العالم وأنسابهم على الجملة .
الثانية في كيفية أوضاع الانساب في هذا الكتاب .

المقدّمة الاولى في أم العالم واختلاف أجيالهم والكلام
على الجملة في أنسابهم

اعلم أن الله سبحانه وتعالى اعتمر هذا العالم بخلقه وكرّم بني آدم باستخلافهم في ارضه ، وبثهم في نواحيها تمام حكمته ، وخالف بين أممهم وأجيالهم إظهاراً لآياته ، فيتعارفون بالانساب ، ويختلفون باللغات والالوان ، ويميزون بالسير والمذاهب والاخلاق ، ويفترقون بالنحل والأديان والأقاليم والجهات . فمنهم العربُ والفرسُ والروم وبني اسرائيل والبربر ، ومنهم الصقالبة والحبش والزنج ، ومنهم أهل الهند وأهل بابل وأهل الصين وأهل اليمن وأهل مصر وأهل المغرب . ومنهم المسلمون والنصارى

واليهود والصابئة والمجوس ، ومنهم أهل الوبر وهم أصحاب الخيام والحلل وأهل المدبر وهم أصحاب الجحاش والقري والأطم ، ومنهم البدو الظواهر والحضر الأهلون . ومنهم العرب أهل البيان والفصاحة والعجم وأهل الرطانة بالعبرانية والفارسية والإغريقية واللطينية والبربرية . خالف أجناسهم وأحوالهم وألسنتهم وألوانهم ليم أمر الله في أعمار أرضه بما يتوزعونه من وظائف الرزق وحاجات المعاش بحسب خصوصياتهم ونحلهم فظهر آثار القدرة وعجائب الصنعة وآيات الوحدانية إن في ذلك لآيات للعالمين .

واعلم أن الامتياز بالنسب أضعف المميزات لهذه الاجيال والأُمم لخفائه . واندراسه بدروس الزمان وذهابه . ولهذا كان الاختلاف كثيراً ما يقع في نسب الجليل الواحد أو الأمة الواحدة اذا اتصلت مع الايام وتشعبت بطونها على الأحقاب كما وقع في نسب كثير من أهل العالم مثل اليونانيين والفرس والبربر وقحطان من العرب . فاذا اختلفت الأنساب واختلفت فيها المذاهب وتباينت الدعاوى استظهر كل ناسب على صحة ما ادّعاها بشواهد الاحوال والمتعارف من المقارنات في الزمان والمكان وما يرجع الى ذلك من خصائص القبائل وسياة الشعوب والفرق التي تكون فيهم منتقلة متعاقبة في بنينهم .

وسئل مالك رحمه الله تعالى عن الرجل يرفع نسبه الى آدم فكره ذلك وقال من أين يعلم ذلك ؟ فقيل له فيلى اسمعيل فانكر ذلك وقال من يخبره به ؟ وعلى هذا درج كثير من علماء السلف وكره ايضا أن يُرفع في أنساب الأنبياء مثل أن يقال ابراهيم بن فلان بن فلان وقال من يخبره به . وكان بعضهم إذا تلا قوله تعالى : « والذين من بعدهم لا يعلمهم الا الله » قال : كذب النسابون . واحتجوا أيضا بحديث ابن عباس أنه صلى الله عليه وسلم لما بلغ نسبه الكريم الى عدنان قال من ههنا كذب النسابون . واحتجوا أيضا بما ثبت فيه أنه علم لا يتفجع وجهالة لا تضر إلى غير ذلك من الاستدلالات .

وذهب كثير من أئمة المحدثين والفقهاء مثل ابن اسحق والطبري والبخاري الى جواز الرفع في الأنساب ولم يكرهوه ، محتجين بعمل السلف فقد كان أبو بكر رضي الله عنه أنسب قريش لقريش ومضر بل ولسائر العرب وكذا ابن عباس وجبشير بن مطعم وعقيل بن أبي طالب وكان من بعدهم ابن شهاب والزهري وابن سيرين وكثير من

التابعين . قالوا وتدعو الحاجة اليه في كثير من المسائل الشرعية مثل تعصيب الورثة وولاية النكاح والعاقلة في الديات والعلم بنسب النبي صلى الله عليه وسلم وأنه القُرشيّ الهاشمي الذي كان بمكة وهاجر الى المدينة فإن هذا من فروض الايمان ولا يعذر الجاهل به . وكذا الخلافة عند من يشترط النسب فيها . وكذا من يفرق في الحرّية والاسترقاق بين العرب والعجم . فهذا كله يدعو الى معرفة الانساب ويؤكد فضل هذا العلم وشرفه فلا ينبغي أن يكون ممنوعا .

وأما حديث ابن عباس أنه صلى الله عليه وسلم لما بلغ نسبه الى عدنان قال من ههنا كذب النسّابون يعني من عدنان . فقد أنكر السُّهيلي روايته من طريق ابن عباس مرفوعاً وقال الأصح انه موقوف على ابن مسعود . وخرّج السُّهيلي عن أم سلمة أنّ النبي صلى الله عليه وسلم قال : مُعَدُّ بنِ عَدْنَانَ بنِ أَدَدِ بنِ زَيْدِ بنِ الْبَرِيِّ بنِ أَعْرَاقِ الثَّريِّ . قال وفُسرَت أم سلمة زيدا بأنه الهُمَيْسَعُ والبري بأنه نَبْتُ أو نَابِتٌ واعراق الثري بأنه اسمعيل ، واسمعيل هو ابن ابراهيم وابراهيم لم تأكله النار كما لا تأكل الثرى . ورد السُّهيلي تفسير أم سلمة وهو الصحيح ، وقال إنما معناه معنى قوله صلى الله عليه وسلم كلکم بنو آدم و آدم من تراب لا يريد أن الهُمَيْسَعُ ومن دونه ابن لاسمعيل لِصُلْبِهِ وعضد ذلك باتفاق الأخبار على بعد المدّة بين عدنان واسمعيل التي تستحيل في العادة أن يكون فيها بينهما أربعة آباء أو سبعة أو عشرة أو عشرون لأن المدّة أطول من هذا كله كما نذكره في نسب عدنان فلم يبق في الحديث مُتَمَسِّكٌ لأحدٍ من الفريقين . وأما ما رووه من أن النسب علم لا ينفع وجهالة لا تضر فقد ضَعَّفَ الأئمّة رَفَعَهُ إلى النبي صلى الله عليه وسلم مثل الجرجاني وأبي محمد بن حزم وأبي عُمَرَ بنِ عَبْدِ البرِّ .

وَألْحَقَ في الباب أن كل واحد من المذهبين ليس على إطلاقه فإن الانساب القريبة التي يمكن التوصل إلى معرفتها لا يضرُّ الاشتغال بها لدعوى الحاجة إليها في الأمور الشرعية من التعصيب والولاية والعاقلة وفرض الايمان بمعرفة النبي صلى الله عليه وسلم ، ونسب الخلافة والفرقة بين العرب والعجم في الحرّية والاسترقاق عند من يشترط ذلك كما مرّ كله وفي الامور العادية ايضا تثبت به اللُّحْمَةُ الطَّبِيعِيَّةُ التي تكون بها المدافعة والمطالبة . ومنفعة ذلك في اقامة المُلْكِ والدين ظاهرة . وقد كان صلى

الله عليه وسلم وأصحابه يُنسَبون إلى مُضَرٍّ ويتساءلون عن ذلك . ورُوِيَ عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال : تعلموا من أنسابكم ما تصلون به أرحامكم . وهذا كله ظاهر في النسب القريب ، وأمَّا الأنساب البعيدة العسيرة المَدْرِكِ التي لا يوقف عليها إلا بالشواهد والمقارنات لبعْد الزمان وطول الأحقاب أو لا يوقف عليها رأساً لدروس الأجيال فهذا قد ينبغي أن يكون له وجه في الكراهة كما ذهب إليه من ذهب من أهل العِلْم مثل مالك وغيره لأنَّه شغلُ الإنسان بما لا يعنيه . وهذا وجهُ قوله صلى الله عليه وسلم فيما بعد عدنان من ههنا كَذَبَ النَّسَابُونَ لَأَنَّهَا أَحْقَابٌ مَتَاطَوْلَةٌ وَمَعَالِمٌ دَارِسَةٌ لَا تُثَلِّجُ الصُّدُورَ بِالْيَقِينِ فِي شَيْءٍ مِنْهَا مَعَ أَنَّ عِلْمَهَا لَا يَنْفَعُ وَجَهْلُهَا لَا يَضُرُّ كَمَا نَقَلَ وَاللَّهُ الْهَادِي إِلَى الصَّوَابِ .

ولنأخذ الآن في الكلام في أنساب العالم على الجملة ونترك تفصيل كل واحد منها إلى مكانه فنقول : إِنَّ النَّسَابِينَ كُلَّهُمْ اتَّفَقُوا عَلَى أَنَّ الْأَبَّ الْأَوَّلَ لِلخَلِيقَةِ هُوَ آدَمُ عَلَيْهِ السَّلَامُ كَمَا وَقَعَ فِي التَّنْزِيلِ إِلَّا مَا يَذْكُرُهُ ضَعْفَاءُ الْإِخْبَارِيِّينَ مِنْ أَنَّ الْجِنَّ وَالطَّمَّ أُمَّتَانِ كَانَتَا فِيمَا زَعَمُوا مِنْ قَبْلِ آدَمَ ، وَهُوَ ضَعِيفٌ مَتْرُوكٌ وَلَيْسَ لَدَيْنَا مِنْ أَخْبَارِ آدَمَ وَذُرِّيَّتِهِ إِلَّا مَا وَقَعَ فِي الْمَصْحَفِ الْكَرِيمِ وَهُوَ مَعْرُوفٌ بَيْنَ الْأُمَّةِ . وَاتَّفَقُوا عَلَى أَنَّ الْأَرْضَ عَمُرَتْ بِنَسَلِهِ أَحْقَابًا وَأَجْيَالًا بَعْدَ أَجْيَالٍ إِلَى عَصْرِ نُوحٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَأَنَّهُ كَانَ فِيهِمْ أَنْبِيَاءٌ مِثْلُ شِيثَ وَإِدْرِيسَ وَمَلُوكٌ فِي تِلْكَ الْأَجْيَالِ مَعْدُودُونَ وَطَوَائِفُ مَشْهُورُونَ بِالنَّحْلِ مِثْلُ الْكَلْدَانِيِّينَ وَمَعْنَاهُ الْمُوَحَّدُونَ ، وَمِثْلُ السَّرْيَانِيِّينَ وَهُمْ الْمُشْرِكُونَ . وَزَعَمُوا أَنَّ أُمَّمَ الصَّابِئَةِ مِنْهُمْ وَأَنَّهُمْ مِنْ وُلْدِ صَابِيءَ بِنِ كَمَكِ بْنِ أَخْنُوحَ ، وَكَانَ نَحَلَتْهُمْ فِي الْكَوَاكِبِ وَالْقِيَامِ لَهَا كُلُّهَا وَاسْتَتْرَأَ رُوحَانِيَّتَهَا وَأَنَّ مِنْ حَزْبِهِمُ الْكَلْدَانِيِّينَ أَيِ الْمُوَحَّدِينَ . وَقَدْ أَلَّفَ أَبُو اسْحَقَ الصَّابِي الْكَاتِبُ مَقَالَةً فِي أَنْسَابِهِمْ وَنَحَلْتِهِمْ . وَذَكَرَ أَخْبَارَهُمْ أَيْضًا ذَاهِرٌ مُؤَرِّخُ السَّرْيَانِيِّينَ وَالْبَابَا الصَّابِي الْحَرَّانِي وَذَكَرُوا اسْتِيلَاءَهُمْ عَلَى الْعَالَمِ وَجُمَلًا مِنْ نَوَامِيْسِهِمْ . وَقَدْ انْدَرَسُوا وَانْقَطَعَ أَثْرُهُمْ . وَقَدْ يَقَالُ أَنَّ السَّرْيَانِيِّينَ مِنْ أَهْلِ تِلْكَ الْأَجْيَالِ ، وَكَذَلِكَ النُّمْرُودُ وَالْأَزْدِهَاقُ وَهُوَ الْمَسْمُومُ بِالضُّحَّاكِ مِنْ مَلُوكِ الْفَرَسِ وَلَيْسَ ذَلِكَ بِصَحِيحٍ عِنْدَ الْمُحَقِّقِينَ .

وَاتَّفَقُوا عَلَى أَنَّ الطَّوْفَانَ الَّذِي كَانَ فِي زَمَنِ نُوحٍ وَبَدَعُوهُ ذَهَبَ بِعُمَرَانِ الْأَرْضَ أَجْمَعَ بِمَا كَانَ مِنْ خَرَابِ الْمَعْمُورِ وَمَهْلِكِ الَّذِينَ رَكَبُوا مَعَهُ فِي السَّفِينَةِ وَلَمْ يَعْقِبُوا فَصَارَ

أهل الارض كلهم من نسله وعاد أباً ثانياً للخليقة وهو نوحُ بنِ لامِكُ ويُقالُ لَمَكُ بنِ مَتوشَلخِ بفتح اللام وسكونها ابن خَنوخُ ، ويقالُ أَخَنوخُ ، ويقالُ أَشَنخُ ، ويقالُ أَخَنخُ وهو إدريس النبي فيما قاله ابن إسحق ابن بيرد ويقال بيرد بن مَهلائيل ويقال ماهايل بن قايِنَ ويقال قَيْن بن أنوش ويقال يانش بن شيث بن آدم ، ومعنى شيث عطيةُ الله هكذا نَسَبَهُ ابنُ إسحق وغيره من الأئمة وكذا وقع في التوراة نَسَبُهُ وليس فيه اختلافٌ بين الأئمة . ونقل ابن إسحق أنَّ خَنوخَ الواقعُ إسمه في هذا النسب هو إدريس النبي صلوات الله عليه وهو خلاف ما عليه الأكثر من النسابين فإن إدريس عندهم ليس بجدٍ لنوح ولا في عمود نَسَبِهِ وقد زعم الحكماء الأقدمون أيضاً أنَّ إدريس هو هَرَمِسُ المشهور بالإمامة في الحكمة عندهم . وكذلك يقال : أنَّ الصابئة من ولد صابىء بن لامِكُ وهو أخو نوح عليه السلام . وقيل أنَّ صابىء متوشلخ جده .

واعلم أنَّ الخلاف الذي في ضبط هذه الأسماء إنما عرض في مخارج الحروف فإن هذه الأسماء إنما أخذها العرب من أهل التوراة ومخارج الحروف في لغتهم غير مخارجها في لغة العرب ، فاذا وقع الحرف متواسطاً بين حرفين من لغة العرب ، فترده العرب تارة الى هذا وتارة الى هذا . وكذلك إشباع الحركات قد تحذفه العرب اذا نقلت كلام العجم ، فمن ههنا اختلف الضبط في هذه الأسماء .

واعلم أنَّ الفرس والهند لا يعرفون الطوفان وبعض الفرس يقولون كان بابل فقط . واعلم أنَّ آدم هو كيومرث وهو نهاية نسبهم فيما يزعمون ، وأن أفريدون الملك في آباءهم هو نوح ، وأنه بُعث لازدهاق وهو الضحَّاك فلبسه الملك وقبله كما يذكر بعد في أخبارهم . وقد ترجَّح صحة هذه الأنساب من التوراة وكذلك قصص الأنبياء الأقدمين اذ أخذت عن مسلمي يهودا ومن نسخ صحيحة من التوراة يَغلبُ على الظن صحتها وقد وقعت العناية في التوراة بنسب موسى عليه السلام واسرائيل وشعوب الأسباط ونسب ما بينهم وبين آدم صلوات الله عليه . والنسب والقصص أمر لا يدخله النَّسخ فلم يبق الاتحريُّ النَّسخِ الصحيحة والنقل المعبر . وأمَّا ما يقال من أن علماءهم بدَّلوا مواضع من التوراة بحسب أغراضهم في ديانتهم . فقد قال ابن عباس على ما نقل عنه البخاري في صحيحه : انَّ ذلك بعيد ، وقال معاذ الله ان تَعمد أُمَّةُ الأُمم الى كتابها المُنزل على نبيها فتبدِّله أو ما في معناه ، وقال وإنما بدَّلوه

وَحَرَّفُوهُ بِالتَّأْوِيلِ وَيَشْهَدُ لِذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى : « وَعِنْدَهُمُ التَّوْرَةُ فِيهَا حُكْمُ اللَّهِ » وَلَوْ
بَدَّلُوا مِنَ التَّوْرَةِ أَلْفَظَهَا لَمْ يَكُنْ عِنْدَهُمُ التَّوْرَةُ الَّتِي فِيهَا حُكْمُ اللَّهِ وَمَا وَقَعَ فِي الْقُرْآنِ
الْكَرِيمِ مِنْ نِسْبَةِ التَّحْرِيفِ وَالتَّبْدِيلِ فِيهَا إِلَيْهِمْ فَإِنَّمَا الْمَعْنَى بِهِ التَّأْوِيلُ لِلَّهِمَّ إِلَّا أَنَّ
يَطْرُقُهَا التَّبْدِيلُ فِي الْكَلِمَاتِ عَلَى طَرِيقِ الْغَفْلَةِ وَعَدَمِ الضَّبْطِ . وَتَحْرِيفٌ مَنْ لَا يُحْسِنُ
الْكِتَابَةَ بِنَسْخِهَا فَذَلِكَ يُمْكِنُ فِي الْعَادَةِ لَا سِوَا وَمَلِكُهُمْ قَدْ ذَهَبَ ، وَجَاعَتُهُمْ انْتَشَرَتْ
فِي الْأَفَاقِ وَاسْتَوَى الضَّابِطُ مِنْهُمْ وَغَيْرُ الضَّابِطِ ، وَالْعَالَمُ وَالْجَاهِلُ ، وَلَمْ يَكُنْ وَازِعٌ
يَحْفَظُ لَهُمْ ذَلِكَ لِذَهَابِ الْقُدْرَةِ بِذَهَابِ الْمَلِكِ فَتَطَرَّقَ مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ إِلَى صَحْفِ
التَّوْرَةِ فِي الْغَالِبِ تَبْدِيلٌ وَتَحْرِيفٌ غَيْرُ مُتَعَمِّدٍ مِنْ عُلَمَائِهِمْ وَأَحْبَارِهِمْ . وَيُمْكِنُ مَعَ
ذَلِكَ الْوُقُوفُ عَلَى الصَّحِيحِ مِنْهَا إِذَا تَحَرَّى الْقَاصِدُ لِذَلِكَ بِالْبَحْثِ عَنْهُ .

ثُمَّ اتَّفَقَ النَّسَابُونَ وَنَقَلَتِ الْمَفْسِرِينَ عَلَى أَنَّ وَلَدَ نُوحٍ الَّذِينَ تَفَرَّعَتْ الْأُمَّمُ مِنْهُمْ ثَلَاثَةٌ :
سَامٌ وَحَامٌ وَيَافِثٌ وَقَدْ وَقَعَ ذِكْرُهُمْ فِي التَّوْرَةِ ، وَأَنَّ يَافِثَ أَكْبَرَهُمْ وَحَامَ الْأَصْغَرَ
وَسَامَ الْأَوْسَطَ . وَخَرَّجَ الطَّبْرِيُّ فِي الْبَابِ أَحَادِيثَ مَرْفُوعَةً بِمِثْلِ ذَلِكَ وَأَنَّ سَامَ أَبَا
العَرَبِ ، وَيَافِثَ أَبَا الرُّومِ ، وَحَامَ أَبَا الحَبَشِ وَالزَّنْجِ وَفِي بَعْضِهَا السُّودَانَ . وَفِي
بَعْضِهَا سَامَ أَبَا العَرَبِ وَفَارِسَ وَالرُّومَ ، وَيَافِثَ أَبَا التُّرْكِ وَالصَّقَالِبَةَ وَيَأْجُوجَ
وَمَأْجُوجَ ، وَحَامَ أَبَا القِبْطِ وَالسُّودَانَ وَالبَّرْبَرِ ، وَمِثْلُهُ عَنِ ابْنِ المِسْبِيحِ وَوَهْبِ بْنِ
مُنَبِّهٍ . وَهَذِهِ الْأَحَادِيثُ وَإِنْ صَحَّتْ فَإِنَّمَا الْأَنْسَابُ فِيهَا مَجْمَلَةٌ وَلَا بَدَّ مِنْ نَقْلِ مَا
ذَكَرَهُ الْمُحَقِّقُونَ فِي تَفْرِيعِ أَنْسَابِ الْأُمَّمِ مِنْ هَؤُلَاءِ الثَّلَاثَةِ وَاحِدًا وَاحِدًا . وَكَذَلِكَ نَقَلَ
الطَّبْرِيُّ أَنَّهُ كَانَ لِنُوحٍ وَلَدٌ إِسْمُهُ كَنْعَانٌ وَهُوَ الَّذِي هَلَكَ فِي الطُّوفَانِ ، قَالَ وَتَسْمِيَةُ
العَرَبِ يَامَ ، وَآخِرَمَاتٌ قَبْلَ الطُّوفَانِ إِسْمُهُ عَابِرٌ . وَقَالَ هِشَامٌ كَانَ لَهُ وَلَدٌ إِسْمُهُ بُونَاطِرٌ
وَالعَقَبُ إِنَّمَا هُوَ مِنَ الثَّلَاثَةِ عَلَى مَا أَجْمَعَ عَلَيْهِ النَّاسُ وَصَحَّتْ بِهِ الْأَخْبَارُ ، فَأَمَّا سَامٌ
فَمِنْ وَلَدِهِ العَرَبُ عَلَى اخْتِلَافِهِمْ وَإِبْرَاهِيمُ وَبَنُوهُ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ بِاتِّفَاقِ النَّسَابِيِّينَ .
وَالْخِلَافُ بَيْنَهُمْ إِنَّمَا هُوَ فِي تَفَارِيعِ ذَلِكَ أَوْ فِي نَسَبِ غَيْرِ العَرَبِ إِلَى سَامٍ .

فَالَّذِي نَقَلَهُ ابْنُ اسْحَقَ : أَنَّ سَامَ بْنَ نُوحٍ كَانَ لَهُ مِنَ الْوَلَدِ خَمْسَةٌ وَهُمْ : أَرْفَخْشَدٌ
وَلَاوُذٌ وَإِرَامٌ وَأَشُوذٌ وَغَلِيمٌ . وَكَذَا وَقَعَ ذِكْرُ هَذِهِ الْخَمْسَةِ فِي التَّوْرَةِ وَأَنَّ بَنِي أَشُوذٍ هُمْ
أَهْلُ المَوْصَلِ ، وَبَنِي غَلِيمٍ أَهْلُ خَوْزِسْتَانَ وَمِنْهَا الْأَهْوَازُ . وَلَمْ يَذْكَرْ فِي التَّوْرَةِ وَلَدٌ
لَاوُذٌ . وَقَالَ ابْنُ اسْحَقَ : وَكَانَ لِلَاوُذِ أَرْبَعَةٌ مِنَ الْوَلَدِ : وَهُمْ طِسْمٌ وَعَمَلِيقُ
وَجَرَّجَانٌ وَفَارِسٌ قَالَ : وَمِنَ الْعَمَالِيقِ أُمَّةٌ جَاسِمٌ فَهْمُهُمْ بَنُو كَلْفٍ وَبَنُو هَزَانَ وَبَنُو مَطَرٍ

وبنو الأزرَق ومنهم بُدَيْلٌ وراحِلٌ وظَفَّارٌ ، ومنهم الكنعانيون وبرايرةُ الشام وفراعنة مِصْرَ . وعن غير ابن إسحق أنَّ عبد بن ضَخَمٍ وأمِّيمٍ من وُلْدِ لاوِذٍ . قال ابن إسحق : وكانت طَسَمُ والعالميق وأمِّيمٌ وجاسمٌ يتكلمون بالعربية وفارسٌ يجاورونهم إلى المشرق ويتكلمون بالفارسية .

قال ووُلِدُ إِرَمَ : عَوْصٌ وكاثرٌ وعُبَيْلٌ ومن وُلِدِ عَوْصٍ عَادٌ ومنزلهم بالرمال والأحقاف إلى حضرموت . ومن وُلِدِ كاثرٌ ثمودٌ وجديسٌ ومنزل ثمود بالبحرين الشام والحجاز .

وقال هشام بن الكلبي : عَيْبِلٌ بن عوصٍ أخو عاد . وقال ابن حَزَمٍ عن قدماء النسَّابين : أنَّ لاوِذٌ هو ابن إِرَمَ بن سامٍ أخو عوصٍ وكاثرٍ . قال : فعلى هذا يكون جديسٌ وثمرودٌ أخوين ، وطَسَمٌ وعِملاقٌ أخوين أبناء عمِّ لِحَامٍ وكلهم بنو عم عاد . قال : ويذكرون أنَّ عبد بن ضَخَمٍ بن إِرَمَ وأنَّ أمِّيمٍ بن لاوِذٍ بن إِرَمَ . قال الطبري : وفهَّم الله لسانَ العربيَّةِ عاداً وثمرودٌ وعَيْبِلٌ وطَسَمٌ وجديسٌ وأمِّيمٌ وعَمَلِيقٌ وهم العَرَبُ العاربة . وربما يقال : إنَّ من العرب العاربة يَقْطِنُ أَيْضاً ، ويسمون أَيْضاً العرب البائدة ولم يبقَ على وجه الأرض منهم أحد . قال : وكان يقال عادٌ إِرَمٌ فلما هَلِكوا قيل ثمودٌ إِرَمٌ ثمَّ هَلِكوا فقليلٌ لسائر وُلْدِ إِرَمَ أَرَمَانٌ وهم النَّبَطُ . وقال هشام بن محمد الكلبي : إنَّ النَّبَطَ بنو نَبِيطٍ بن ماشٍ بن إِرَمَ والسريان بنو سُريان بن نَبَطٍ . وذكر أيضاً أنَّ فارسٍ من ولد أشوذ بن سامٍ وقال فيه فارس بن طبراش بن أشوذ ، وقيل أنهم من أمِّيمٍ بن لاوِذٍ وقيل ابن غليمٍ وفي التوراة : ذكر ملك الأهواز واسمه كردلا عمرو من بني غليمٍ والأهواز متصلة ببلاد فارس . فلعل هذا القائل ظنَّ أنَّ أهل أهواز هم فارسٍ والصحيح أنهم من وُلْدِ يافث كما يُذكر . وقال أيضاً إنَّ البربر من ولد عَمَلِيقٍ بن لاوِذٍ وأنهم بنو تميلةٍ من مأرب بن قاران بن عمر بن عَمَلِيقٍ والصحيح أنهم من كنعان بن حام كما يُذكر . وذكر في التوراة ولد إِرَمَ أربعة عوصٍ وكاثرٌ وماشٌ ويقال مَشَحٌ والرابع حول . ولم يقع عند بني إسرائيل في تفسير هذا شيء إلا أنَّ الجرامقة من ولد كاثرٍ . وقد قيل إنَّ الكرد والديلم من العرب . وهو قول مرغوبٌ عنه . وقال ابن سعيد كان لأشوذ أربعة من الولد إيران ونَبِيطٌ وجرموقٌ وباسلٌ فمن إيران الفرس والكرد والخزر ، ومن نَبِيطٍ النَّبَطُ والسريان ، ومن جرموق الجرامقة وأهل الموصل ، ومن باسل الديلم وأهل الجبل . قال الطبري : ومن وُلْدِ أرفخشذ العبرانيون

وبنو عابر بن شالغ بن أرفخشذ وهكذا نسبة في التوراة . وفي غيره أن شالغ بن قين بن أرفخشذ وإنما لم يذكر قين في التوراة لأنه كان ساحراً وادّعى الألوهية . وعند بعضهم أن النمرود من ولد أرفخشذ وهو ضعيف وفي التوراة أن عابر ولد إثنين من الولد هما فالغ ويقطن ، وعند المحققين من النسابة أن يقطن هو قحطان عربته العرب هكذا . ومن فالغ إبراهيم عليه السلام وشعوبه ويأتي ذكرهم . ومن يقطن شعوب كثيرة في التوراة ذكر ثلاثة من الولد له وهم : المرذاذ ومعربه ومضاض وهم جرهم وإرم وهم حضور وسالف وهم أهل السلفات وسباوهم أهل اليمن من حمير والتبابعة وكهلان وهدرماوت وهم حضرموت . هؤلاء خمسة ، وثمانية أخرى نقل أسماءهم وهي عبرانية ولم نقف على تفسير شيء منها ولا يُعلم من أي البطون هم ، وهم : يياراح وأوزال ودفلا وعوثال وأفيمايل وأيوفير وحويلا ويوفاف ، وعند النسابين أن جرهم من ولد يقطن فلا أدري من أيهم ، وقال هشام بن الكلبي : إن الهند والسند من نوفير بن يقطن والله أعلم .

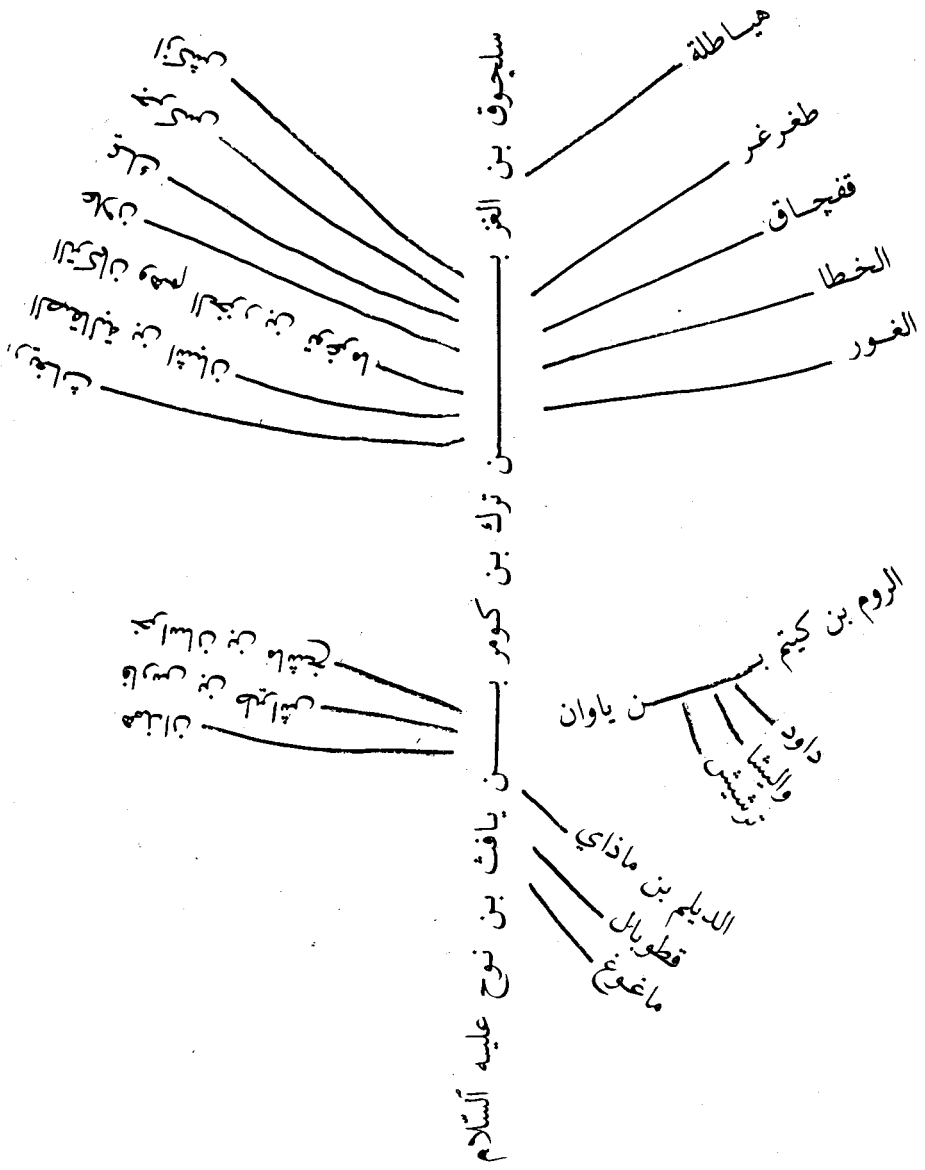
وأما يافث فمن ولده الترك والصين والصقالبة ويأجوج ومأجوج باتفاق من النسابين . وفي آخرين خلاف كما يذكر . وكان له من الولد على ما وقع في التوراة سبعة . وهم كومر وياوان وماذاي وماغوغ وقطوبال وماشخ وطيراش وعدّهم ابن اسحق هكذا وحذف ماذاي ولم يذكر كومر وتوغرما وأشبان وريغات هكذا في نص التوراة . ووقع في الإسرائيليات أن توغرما هم الخزر ، وأن أشبان هم الصقالبة ، وأن ريغات هم الإفرنج ويقال لهم برنسوس ، والخزر هم التركمان وشعوب الترك كلهم من بني كومر ولم يذكروا من أي الثلاثة هم . والظاهر أنهم من توغرما ونسبهم ابن سعيد إلى الترك ابن عامور بن سويل بن يافث ، والظاهر أنه غلط وأن عامور هو كومر صحف عليه . وهم أجناس كثيرة منهم الطغرغر وهم التتر والخطا وكانوا بأرض طغاج والخزلية والغز الذين كان منهم السلجوقية والهياطلة الذين كان منهم الخلق ، ويقال للهياطلة الصغد أيضاً . ومن أجناس الترك الغور والخزر والقفجاق ، ويقال الخفشاخ ، ومنهم يمك والعلان ، ويقال الأز ، ومنهم الشركس وأزكش . ومن ماغوغ عند الإسرائيليين يأجوج ومأجوج ، وقال ابن اسحق : إنهم من كومر ومن ماذاي الديلم ويسمون في اللسان العبراني ماهان . ومنهم أيضاً همدان وجعلهم بعض الإسرائيليين من بني همدان بن يافث وعد همدان ثامناً للسبعة المذكورين من ولده .

وأما ياوان واسمه يونان فعند الإسرائيليين أنه كان له من الولد أربعة وهم : داود بن اليشا وكيتم وترشيش ، وأن كيتم من هؤلاء الأربعة هو أبو الروم والباقي يونان ، وأن ترشيش أهل طرسوس .

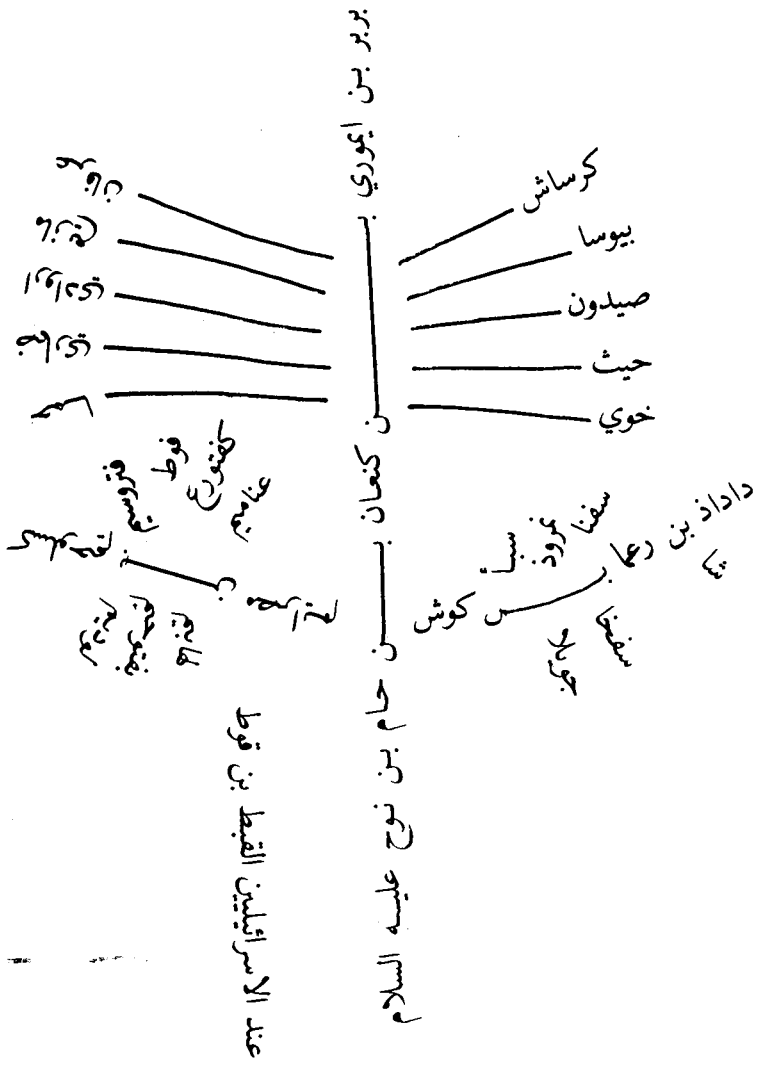
وأما قطوبال فهم أهل الصين من المشرق والليمان من المغرب . ويقال أن أهل افريقية قبل البربر منهم وأن الإفرنج أيضا منهم . ويقال أيضا أن أهل الأندلس قديماً منهم . وأما ماشخ فكان ولده عند الإسرائيليين بخراسان وقد انقضوا لهذا العهد فيما يظهر وعند بعض النسابتين أن الأشبان منهم .

وأما طيراش فهم الفرس عند الإسرائيليين وربما قال غيرهم إنهم من كومر وأن الخزر والترك من طيراش وأن الصقالبة وبرجان والأشبان من ياوان وأن ياجوج ومأجوج من كومر وهي كلها مزاعم بعيدة عن الصواب . وقال اهروشيوش مؤرخ الروم أن القوط واللطين من ماغوغ . وهذا آخر الكلام في أنساب يافث .

وأما حام فمن ولده : السودان والهند والسند والقطب وكنعان باتفاق . وفي آخرين خلاف نذكره وكان له على ما وقع في التوراة أربعة من الولد وهم مصر ويقول بعضهم مصريم وكنعان وكوش وقوط . فمن ولد مصر عند الإسرائيليين فتروسيم وكسلوحيم ووقع في التوراة فلشنين منها معاً . ولم يتعين من أحدهما وبنو فلشنين الذين كان منهم جالوت . ومن ولد مصر عندهم كفتورع ويقولون هم أهل دمياط ووقع الانقلوس ابن أخت قيطش الذي خرب القدس في الجلوة الكبرى على اليهود . قال إن كفتورع هو قبطقاي ويظهر من هذه الصيغة أنهم القبط لما بين الإسمين من الشبه . ومن ولد مصر عنانيم وكان لهم نواحي إسكندرية وهم أيضاً بفتوحيم ولوديم ولها بيم . ولم يقع إلينا تفسير هذه الأسماء . وأما كنعان بن حام فذكر من ولده في التوراة أحد عشر منهم صيدون ولهم ناحية صيدا وإيموري وكرساش ، وكانوا بالشام وانتقلوا عندما غلبهم عليه يوشع إلى أفريقية فأقاموا بها . ومن كنعان أيضاً ييوسا وكانوا ببيت المقدس وهربوا أمام داود عليه السلام حين غلبهم عليه إلى أفريقية والمغرب وأقاموا بها . والظاهر أن البربر من هؤلاء المتتقلين أولاً وأخيراً إلا أن المحققين من نسابتهم على أنهم من ولد مازيغ بن كنعان فلعل مازيغ ينتسب إلى هؤلاء . ومن كنعان أيضاً حيث الذين كان ملكهم عوج بن عناق . ومنهم عرفان وأروادي وخوي ولهم نابلس وسنا ولهم طرابلس وضماري ولهم حمص وحما ولهم أنطاكية وكانت تسمى حما باسمهم وأما كوش بن حام



فذكر له في التوراة خمسة من الولد وهم سفنا وسبا وجويلا ورعما وسفخا ومن ولد رعماشاو وهم السند ودادان وهم الهند . وفيها أن النمرود من ولد كوش ولم يعينه وفي تفاسيرها أن جويلا زويلة وهم أهل برقة . وأما أهل اليمن من ولد سبا . وأما قوط فعند أكثر الإسرائيليين أن القبط منهم . ونقل الطبري عن ابن اسحق أن الهند والسند والحبشة من بني السودان من ولد كوش . وأن النوبة وفزان وزغاوة والزنج منهم من كنعان . وقال ابن سعيد أجناس السودان كلهم من ولد حام ونسب ثلاثة منهم الى ثلاثة ساهم من ولده غير هؤلاء الحبشة الى حبش ، والنوبة الى نوبة أو نوى ، والزنج الى زنج ، ولم يسم أحداً من آباء الأجناس الباقية وهؤلاء الثلاثة الذين ذكروا لم يعرفوا من ولد حام فلعلهم من أعقابهم ، أو لعلها أسماء أجناس . وقال هشام بن محمد الكلبي إن النمرود هو ابن كوش بن كنعان . وقال أهروشيوش مؤرخ الروم : إن سبا وأهل افريقية يعني البربر من جويلا بن كوش ويسمى يصول وهذا والله أعلم غلط لأنه مرّ أن يصول في التوراة من ولد يافث ولذلك ذكر أن حبشة المغرب من دادان ابن رعما من ولد مصر بن حام بنو قبط بن لاب بن مصر اه الكلام في بني حام . وهذا آخر الكلام في أنساب أمم العالم على الجملة والخلاف الذي في تفاصيلها يذكر في أماكنه والله وليّ العون والتوفيق .



المقدمة الثانية في كيفية وضع الانساب في كتابنا لأهل الدول وغيرهم

اعلم أن الأنساب تتشعب دائماً وذلك أن الرجل قد يكون له من الولد ثلاثة أو أربعة أو أكثر ، ويكون لكل واحد منهم كذلك ، وكل واحد منهم فرع ناشيء عن أصل أو فرع أو عن فرع فرع فصارت بمثابة الأغصان للشجرة تكون قائمة على ساق واحدة هي أصلها والفروع عن جانبا ، ولكل واحد من الفروع فروع أخرى الى أن تنتهي إلى الغاية . فلذلك اخترنا بعد الكلام على الأنساب للأمة وشعوبها أن نضع ذلك على شكل شجرة نجعل أصلها وعمود نسبها باسم الأعظم من أولئك الشعوب ومن له التقدم عليهم فيجعل عمود نسبها أصلها وتفرع الشعوب الأخرى عن جانبه من كل جهة ، كأنها فروع لتلك الشجرة حتى تتصل تلك الأنساب عموداً وفروعاً بأصلها الجامع لها ظاهرة للعيان في صفحة واحدة ، فترسم في الخيال دفعة ويكون ذلك أعون على تصوّر الأنساب وتشعبها فإن الصور الحسية أقرب الى الإرتسام في الخيال من المعاني المتعلقة . ثم لما كانت هذه الأمم كلها لها دول وسلطان ، اعتمدنا بالقصد الأول ذكر الملوك منهم في تلك الشجرات متصلة أنسابهم الى الجهد الذي يجمعهم ، بعد أن نرسم على كل واحد منهم رتبته في تعاقبهم واحداً بعد واحد بحروف أ ب ج د فالألف للأول والباء للثاني والجيم للثالث والداد للرابع والهاء للخامس وهلم جراً . ونهاية الأجداد لأهل تلك الدولة في الآخر منهم ، ويكون للأول غصون وفروع في كل جهة عنه فإذا نظرت في الشجرة علمت أنساب الملوك في كل دولة وترتيبهم بتلك الحروف واحداً بعد واحد والله أعلم بالصواب .

القول في أجيال العرب وأوليتها واختلاف طبقاتهم وتعاقبها وأنساب كل طبقة منها

اعلم أن العرب منهم الأمة الراحلة الناجعة ، أهل الخيام لسكناهم والخييل لركوبهم ، والأنعام لكسبهم ، يقومون عليها ، ويقفون من ألبانها ، ويتخذون الدفء والاثاث من أوبارها وأشعارها ، ويحملون أثقالهم على ظهورها . يتنازلون حلاً متفرقة ،

ويتغنون الرزق في غالب أحوالهم من القنص ، ويختطف الناس من السبل ،
ويتقبلون دائماً في المجالات فراراً من حمارة القيظ تارة ، وصبارة البرد أخرى ،
وانتجاعاً لمراعي غنمهم ، وارتداداً لمصالح إبلهم الكفيلة بمعاشهم ، وحمل أنقلاهم
ودقتهم ومنافعهم ، فاخصوا لذلك بسكنى الإقليم الثالث ما بين البحر المحيط من
المغرب الى أقصى اليمن وحدود الهند من المشرق . فعمروا اليمن والحجاز ونجداً وتهامة
وما وراء ذلك مما دخلوا إليه في المائة الخامسة كما ذكروه من مصر وصحاري بركة
وتلوها وقسنطينة وأفريقية وزاغا والمغرب الأقصى والسوس ، لاختصاص هذه البلاد
بالرّمال والقفار المحيطة بالأرياف والتلول والأرياف الآهلة بمن سواهم من الأمم في
فصل الربيع وزخرف الأرض لرعي الكلاً والعشب في منابتها ، والتقل في نواحيها الى
فصل الصيف لمدة الأقوات في سنتهم من حبوبها . وربما يلحق أهل العمران اثناء
ذلك معرات من أضرارهم بإفساد السابلة ، ورعي الزرع مخضراً ، وانتهابه قائماً
وحصيلاً إلا ما حاطته الدولة ، وذاذت عنه الحامية في الممالك التي للسلطان عليهم
فيها . ثم ينحدرون في فصل الخريف الى القفار لرعي شجرها ، وتناج إبلهم في
رماها ، وما أحاط به عملهم من مصالحها ، وفراراً بأنفسهم وطفعتهم من أذى البرد
الى دفء مشاتها . فلا يزالون في كل عام مترددين بين الريف والصحراء ما بين الإقليم
الثالث والرابع صاعدين ومنحدرين على ممر الأيام ، شعارهم لبس المخيط في
الغالب ، ولبس العائم تيجاناً على رؤسهم يرسلون من أطرافها عذبات يتلثم قوم منهم
بفضلها وهم عرب المشرق ، وقوم يلفون منها الليث والاحدع قبل لبسها ثم يتلثمون بما
تحت اذقانهم من فضلها وهم عرب المغرب حاكوا بها عائم زناتة من أم البربر
قبلهم . وكذلك لقنوا منهم في حمل السلاح اعتقال الرماح الخطية ، وهجروا تنكب
القبسي . وكان المعروف لأولهم ومن بالمشرق لهذا العهد منهم استعمال الأمرين .
ثم إن العرب لم يزالوا موسومين بين الأمم بالبيان في الكلام والفصاحة في المنطق
والذلاقة في اللسان ولذلك سمو بهذا الاسم فإنه مشتق من الابانة لقولهم أعرب
الرجل عما في ضميره إذا أبان عنه . ومنه قوله صلى الله عليه وسلم : «الطيب تعرب عن
نفسها» . والبيان سمته بين الأمم منذ كانوا . وانظر قصة كسرى لما طلب من خليفته على
العرب النعمان بن المنذر أن يوفد عليه من كبرائهم وخطبائهم من رضي لذلك ، فاختر
منهم وفد أوفده عليه وكان من خبره واستغراب ما جاؤا به من البيان ما هو معروف .

فهذه كلها شعائرتهم وسماتهم وأغلبها عليهم اتخاذ الإبل والقيام على نتاجها وطلب الانتجاع بها الارتياح ومراعيتها ومفاحص توليدها بما كان معاشهم منها . فالعرب أهل هذه الشعائر من أجيال الآدميين . كما أن الشاوية أهل القيام على الشاة والبقر لما كان معاشهم فيها فلهذا لا يختصون بنسب واحد بعينه الا بالعرض ولذلك كان النسب في بعضهم مجهولاً عند الأكثر وفي بعضهم خفياً على الجمهور . وربما تكون هذه السمات والشعائر في أهل نسب آخر فيدعون باسم العرب إلا أنهم في الغالب يكونون أقرب الى الأولين من غيرهم . وهذا الانتقال لا يكون إلا في أزمئة متطاولة وأحقاب متداولة . ولذلك يعرض في الأنساب ما يعرض من الجهل والخفاء .

واعلم أن جيل العرب بعد الطوفان وعصر نوح عليه السلام كان في عاد الأولى وثمود والعمالة وطسم وجديس وأميم وجرهم وحضرموت ومن ينتمي إليهم من العرب العاربة من أبناء سام بن نوح . ثم لما انقرضت تلك العصور وذهب أولئك الامم وأبادهم الله بما شاء من قدرته وصار هذا الجيل في آخرين ممن قرب من نسبهم من حمير وكهلان وأعقابهم من التبابعة ومن إليهم من العرب المستعربة من أبناء عابر بن شالخ بن أرفخشذ بن سام . ثم لما تطاولت تلك العصور وتعاقبت وكان بنو فالغ بن عابر أعالم من بين ولده واختص الله بالنبوة منهم إبراهيم بن تارخ^(١) وهو آزر بن ناحور بن ساروخ بن أرغو بن فالغ وكان من شأنه مع نمرود ما قصه القرآن . ثم كان من هجرته الى الحجاز ما هو مذكور ، وتخلف ابنه اسمعيل مع أمه هاجر بالحجر قرباناً لله ، ومرت بها رفقة من جرهم في تلك المفازة فخالطوها ونشأ اسمعيل بينهم ، وربّي في أحيائهم ، وتعلم لغتهم العربية بعد أن كان أبوه أعجمياً . ثم كان بناء البيت كما قصه القرآن ، ثم بعثه الله الى جرهم والعمالة الذين كانوا بالحجاز فآمن كثير منهم واتبعوه . ثم عظم نسله وكثر وصار بالجيل آخر من ربيعة ومضر ومن إليهم من إياد وعك وشعوب نزار وعدنان وسائر ولد اسمعيل وهم العرب التابعة للعرب . ثم انقرض اولئك الشعوب في أحقاب طويلة وانقرض ما كان لهم من الدولة في الإسلام . وخالطوا العجم بما كان لهم من التغلب عليهم ففسدت لغة أعقابهم في آماذ متطاولة وبقي خلفهم أحياء بادين في القفار والرمال والخلاء من الأرض تارة والعمران تارة . وقبائل بالمشرق والمغرب والحجاز واليمن وبلاد الصعيد والنوبة والحبيشة وبلاد الشام والعراق

(١) تارخ اوتارخ كما في التورات .

والبحرين وبلاد فارس والسند وكرمان وخراسان ، أم لا يأخذها الحصر والضبط ،
قد كاثروا أمم الأرض لهذا العهد شرقاً وغرباً ، واعتزوا عليهم فهم اليوم أكثر أهل
العالم وأملك لأمرهم من جميع الأمم . ولما كانت لغتهم مستعجمة على اللسان المضري
الذي نزل به القرآن ، وهو لسان سلفهم ، سميانهم لذلك العرب المستعجمة فهذه
أجيال العرب منذ مبدأ الخليقة ولهذا العهد في أربع طبقات متعاقبة ، كان لكل طبقة
منها عصور وأجيال ودول وأحياء وقعت العناية بها دون من سواهم من الامم لكثرة
أجيالهم واتساع النطاق من ملكهم . فلنذكر لكل طبقة أحوال جيلها وبعض أيامهم
ودولهم ، ومن كان عهدهم من ملوك الأمم ودولهم ، ليتبين لك بذلك مراتب
الأجيال في الخليقة كيف تعاقبت والله سبحانه وتعالى ولي العون .

برنامج بما تضمنه الكتاب من الدول في هذه الطبقات الاربع على ترتيبها والدول المعاصرين من العجم في كل طبقة منها

فنبداً أولاً بذكر الطبقة الأولى وهم العرب العاربة ونذكر أنسابهم ومواطنهم وما كان
لهم من الملك والدولة . ثم الطبقة الثانية وهم العرب المستعربة من بني حمير بن سبا
ونذكر أنسابهم وما كان لهم من الملك باليمن في التبابعة وأعقابهم . ثم نرجع إلى ذكر
معاصرهم من العجم وهم ملوك بابل من السريانيين ثم ملوك الموصل ونيوى من
الجرامقة ثم القبط وملوكهم بمصر ، ثم بني إسرائيل ودولهم بيت المقدس قبل تخريب
بختنصر وبعده وبالصابئة ، ثم الفرس ودولهم الأولى والثانية ، ثم يونان ودولهم
الإسكندر وقومه ، ثم الروم ودولهم في القياصرة وغيرهم .

ثم نرجع إلى ذكر الطبقة الثالثة وهم العرب التابعة للعرب من قضاة وقحطان
وعدنان وشعبيها العظيمين ربيعة ومضر . فنبداً بقضاة وأنسابهم وما كان لهم من
الملك البدوي في آل النعمان بالحيرة والعراق ومن زاحمهم فيها من ملوك كندة بني حجر
آكل المرار . ثم ما كان لهم أيضاً من الملك البدوي بالشام في بني جفنة بالبلقاء
والأوس والخزرج بالمدينة النبوية . ثم عدنان وأنسابهم وما كان لهم من الملك بمكة في
قريش ثم ما شرفهم الله به وجيل الآدميين أجمع من النبوة ، وذكر الهجرة والسير
النبوية ، ثم نذكر ما أكرمهم الله به من الخلافة والملك فنترجم للخلفاء الأربعة وما
كان على عصرهم من الردة والفتوح والفتن . ثم نذكر خلفاء الإسلام من بني أمية

وما كان لعهدهم من أمر الخوارج . ثم نذكر خلفاء الشيعة وما كان لهم من الدول في الإسلام . فالأولى الدولة العظيمة لبني العباس التي انتشرت في أكثر ممالك الإسلام ، ثم دولة العلوية المزاحمين لها بعد صدر منها وهي دولة الأدارسة بالمغرب الأقصى ، ثم دولة العبيدية من الإسماعيلية بالقيروان ومصر ، ثم القرامطة بالبحرين ، ثم دعاة طبرستان والديلم ثم ما كان من هؤلاء العلوية بالحجاز ثم نذكر بني أمية المنازعين لبني العباس بالأندلس وما كان لهم من الدولة هنالك والطوائف من بعدهم ، ثم نرجع الى ذكر المستبدين بالدعوة العباسية بالمغرب والنواحي وهم بنو الأغلب بأفريقية وبنو حمدان بالشام وبنو المقلد بالموصل وبنو صالح بن كلاب بجلب وبنو مروان بديار بكر وبنو أسد بالحلة وبنو زياد باليمن وبنو هود بالأندلس .

ثم نرجع إلى القائمين بالدعوة العبيدية بالنواحي وهم الصليحيون^(١) باليمن وبنو أبي الحسن الكلبي بصقلية وصنهاجة بالمغرب . ثم نرجع الى المستبدين بالدعوة العباسية من العجم في النواحي وهم بنو طولون بمصر ، ومن بعدهم بنو طنجج وبنو الصفار بفارس وسجستان ، وبنو سامان فيما وراء النهر ، وبنو سبكتكين في غزنة وخراسان ، وغورية في غزنة والهند ، وبنو حسنويه من الكرد في خراسان . ثم نرجع إلى ذكر المستبدين على الخلفاء ببغداد من العجم وهم أهل الدولتين العظيمتين القائمتين بملك الإسلام من بعد العرب وهم بنو بويه من الديلم والسلجوقية من الترك . ثم نرجع إلى ملوك السلجوقية المستبدين بالنواحي وهم بنو طغتكين بالشام ، وبنو قطلمش ببلاد الروم ، وبنو خوارزم شاه ببلاد العجم وما وراء النهر ، وبنو سقمان بخلاط وأرمينية ، وبنو أرتق بماردين ، وبنو زنكي بالشام ، وبنو أيوب بمصر والشام . ثم الترك الذين ورثوا ملكهم هنالك ، وبنو رسول باليمن ثم نرجع الى ذكر التتر من الترك القائمين على دولة الإسلام والملاحين للخلافة العباسية ثم ما كان من دخولهم في دين الإسلام وقيامهم بالملك بالنواحي وهم بنو هولاكو بالعراق ، وبنو ذوشبخان بالشمال ، وبنو أرنا ببلاد الروم ، ومن بعد بني هولاكو بنو الشيخ حسن ببغداد وتوريز ، وبنو المظفر بأصبهان وشيراز وكرمان ، وبعد بني أرنا ملوك بني عثمان من التركان ببلاد الروم وما وراءها .

(١) وفي نسخة اخرى : الصليحيون

ثم نرجع إلى الطبقة الرابعة من المغرب وهم المستعجمة ومن له ملك بدوي منهم بالمغرب والمشرق . ثم نخرج بعد ذكر ذلك الى ذكر البربر ودولهم بالمغرب لأنهم كانوا من شرط كتابنا . وهناك نذكر برنامج دولهم والله سبحانه أعلم .

الطبقة الاولى من العرب وهم العرب العاربة وذكر نسبهم والإمام بملكهم ودولهم على الجملة

هذه الأمة أقدم الأمم من بعد قوم نوح ، وأعظمهم قدرة ، وأشدّهم قوة وآثاراً في الأرض ، وأول أجيال العرب من الخليقة فيما سمعناه . لأن أخبار القرون الماضية من قبلهم ، يمتنع اطلاعنا عليها التطاول الأحقاب ودروسها إلا ما يقصه علينا الكتاب ويؤثر عن الانبياء بوحي الله إليهم ، وما سوى ذلك من الأخبار الأزلية فنقطع الاسناد . ولذلك كان المعتمد عند الإثبات في أخبارهم ، ما تنطق به آية القرآن في قصص الأنبياء الأقدمين ، أو ما ينقله زعماء المفسرين في تفسيرها من أخبارهم وذكر دولهم وحروبهم ينقلون ذلك عن السلف من التابعين الذين أخذوا عن الصحابة أو سمعوه ممن هاجر إلى الإسلام من أخبار اليهود وعلماهم أهل التوراة أقدم الصحف المنزلة فيما علمناه ، وما سوى ذلك من حطام المفسرين وأساطير القصص وكتب بدء الخليقة فلا نعول على شيء منه . وإن وجد لمشاهير العلماء تأليف مثل كتاب الياقوتية للطبري ، والبدء للكسائي ، فإنما نخوا فيها منحي القصاص ، وجروا على أساليبهم ، ولم يلتزموا فيها الصحة ، ولا ضمنوا لنا الوثوق بها فلا ينبغي التعويل عليها ، وتترك وشأنها . وأخبار هذا الجيل من العرب وإن لم يقع لها ذكر في التوراة ، إلا أن بني إسرائيل من بين أهل الكتاب أقرب إليهم عصراً ، وأوعى لأخبارهم ، فلذلك يعتمد نقل المهاجرة منهم لأخبار هذا الجيل ، ثم إن هذه الامم على ما نقل كان لهم ملوك ودول .

فلوك جزيرة العرب وهي الأرض التي أحاط بها بحر الهند من جنوبها ، وخليج الحبشة من غربها ، وخليج فارس من شرقها ، وفيها اليمن والحجاز والشحر وحضرموت ، وامتد ملكهم فيها إلى الشام ومصر في شعوب منهم على ما يذكر . ويقال : انهم انتقلوا إلى جزيرة العرب من بابل لما زاحمهم فيها بنوحام ، فسكنوا جزيرة العرب بادية محيمين ، ثم كان لكل فرقة منهم ملوك وآطام وقصور حسبما تذكره ، إلى أن

غلب عليهم بنو يعرب بن قحطان . وهؤلاء العرب العاربة شعوب كثيرة . وهم عاد
وتمود وطسم وجديس وأميم وعبيل وعبد ضخم وجرهم وحضرموت وحضورا والسلفات .
وسمي أهل هذا الجليل العرب العاربة ، إما بمعنى الرساخة في العروبية كما يقال : ليل
أليل ، وصوم صائم . أو بمعنى الفاعلة للعروبية والمبتدعة لها بما كانت أول أجيالها وقد
تسمى البائدة أيضا بمعنى الهالكة ، لأنه لم يبق على وجه الارض أحد من نسلهم .
فأما عاد وهم بنو عاد بن عوص بن إرم بن سام فكانت مواظهم الأولى بأحقاف الرمل
بين اليمن وعمان الى حضرموت والشحر . وكان أبوهم عاد فيما يقال أول من ملك من
العرب ، وطال عمره وكثر ولده ، وفي التواريخ ولد له أربعة آلاف ولد ذكر لصلبه ،
وتزوج ألف امرأة وعاش ألف سنة ومائتي سنة . وقال البيهقي : إنه عاش ثلثمائة سنة ،
وملك بعده بنوه الثلاثة شديداً وبعده شداد وبعده إرم . وذكر المسعودي : إن الذي
ملك من بعد عاد وشداد منهم هو الذي سار في الممالك واستولى على كثير من بلاد
الشام والهند والعراق . وقال الزمخشري : إن شداد هو الذي بنى مدينة إرم في
صحارى عدن ، وشيدها بصخور الذهب وأساطين الياقوت والزبرجد ، يحاكي بها
الجنة لما سمع وصفها طغياناً منه وعتواً . ويقال : إن باني إرم هذه هو إرم بن عاد .
وذكر ابن سعيد عن البيهقي : أن باني إرم هو إرم بن شداد بن عاد الأكبر ،
والصحيح أنه ليس هناك مدينة إسمها إرم وإنما هذا من خرافات القصاص وإنما ينقله
ضعفاء المفسرين . وإرم المذكورة في قوله تعالى : « إرم ذات العماد » القبيلة لا البلد .
وذكر المسعودي أن ملك عوص كان ثلثمائة وأن الذي ملك من بعده إبنه عاد بن
عوص ، وإن جيرون بن سعد بن عاد كان من ملوكهم ، وأنه الذي اختط مدينة
دمشق ومصرها ، وجمع عمدة الرخام والمرمر إليها وسماها إرم ، ومن أبواب مدينة
دمشق الى هذا العهد باب جيرون ، وذكره الشعراء في معاهدها قال الشاعر :

النخل فالقصر فالحماء بينهما أشهى إلى القلب من أبواب جيرون

وهذا البيت في الصوت الأول من كتاب الأغاني . وذكر ابن عساكر في تاريخ
دمشق جيرون . ويزيد أخوان هما ابنا سعد بن لقمان بن عاد ، وبهما عرف باب جيرون
ونهر يزيد . والصحيح أن باب جيرون إنما سمي باسم مولى من موالي سليمان عليه
السلام في دولة بني إسرائيل ، جيرون كان ظاهراً في دولتهم .

وذكر ابن سعيد في أخبار القبط : أن شداد بن بداد بن هداد بن شداد بن عاد

حارب بعضاً من القبط ، وغلب على أسافل مصر ونزل الإسكندرية وبنى بها حينئذ مدينة مذكورة في التوراة يقال لها أون ، ثم هلك في حروبهم ، وجمع القبط إخوتهم من البربر والسودان وأخرجوا العرب من ملك مصر .

ثم لما اتصل ملك عاد وعظم طغيانهم وعتوهم انتحلوا عبادة الأصنام والاثوان من الحجارة والخشب ويقال : ان ذلك لانتحالهم دين الصابئة ، فبعث الله إليهم أخاهم هوداً ، وهو فيما ذكر المسعودي والطبري هود بن عبدالله بن رباح بن الخلود بن عاد ، وفي كتاب البدء لابن حبيب رباح بن حرب بن عاد ، وبعضهم يقول هود بن عابر بن شالخ بن أرفخشذ . فوعظهم وكان ملوكهم لعهدده : الخلجان ، ولقمان بن عاد بن عاديا بن صدا بن عادفا ، آمن به لقمان وقومه ، وكفر الخلجان ، وامتنع هود بعشيرته من عاد . وحبس الله عنهم المطر ثلاث سنين وبعثوا الوفود من قومهم إلى مكة يستسقون لهم ، كان في الوفد على ما قاله الطبري نعيم بن هزال بن هزيل بن عبيل بن صدا بن عاد . وقيل ابن عتزم منهم ، وحلقمة بن الخسري ، ومريث بن سعد بن عتزم . وكان ممن آمن بهود واتبعه وكان بمكة من عاد هؤلاء : معاوية بن بكر وقومه ، وكانت هزيمة أخت معاوية عند نعيم بن هزال وولدت له عبيداً وعمراً وعامراً ، فلما وصل الوفد إلى مكة مروا بمعاوية بن بكر وابنه بكر ونزل الوفد عليه . ثم تبعهم لقمان بن عاد ، وأقاموا عند معاوية وقومه شهراً لما بينهم من الخولة ، ومكثوا يشربون وتغنيهم الجرادتان قيتان لمعاوية بن بكر وابنه بكر . ثم غنتاهم شعراً تذكرهم بأمرهم فانبعثوا ومضوا إلى الإستسقاء ، وتخلف عنهم لقمان بن عاد ومريث بن سعد ، فدعوا في استسقايمهم وتضرعوا وأنشأ الله السحب ونودي بهم ان اختاروا فاختاروا سوداء من السحب ، وأنذروا بعذابها فضمت إلى قومهم وهلكوا كما قصه القرآن .

وفي خبر الطبري أن الوفد لما رجعوا إلى معاوية بن بكر ، لقيهم خبر مهلك قومهم هنالك ، وأن هوداً بساحل البحر ، وأن الخلجان ملكهم قد هلك بالريح فيمن هلك ، وأن الريح كانت تدخل تحت الرجل فتحمله حتى تقطعوا في الجبال وتقلع الشجر وترفع البيوت ، حتى هلكوا أجمعون انتهى كلام الطبري .

ثم ملك لقمان ورهطه من قوم عاد واتصل لهم الملك فيما يقال ألف سنة أو يزيد وانتقل ملكه إلى ولده لقمان ، وذكر البخاري في تاريخه أن الذي كان يأخذ كل سفينة غصباً هو هدد بن بدد بن الخلجان بن عاد بن رقيم بن عابر بن عاد الأكبر ، وأن المدينة

بساحل برقة اهد ولم يزل ملكهم متصلاً إلى أن غلبهم عليه يعرب بن قحطان ، واعتصموا بجبال حضرموت إلى أن انقرضوا . وقال صاحب زجار أن ملكهم عاد بن رقيم بن عابر بن عاد الأكبر هو الذي حارب يعرب بن قحطان ، وكان كافراً يعبد القمر ، وأنه كان على عهد نوح ، وهذا بعيد لأن بعثة هود كانت عند استيفحال دولتهم أو عند مبتدئها ، وغلب يعرب كان عند انقراضها ، وكذلك هدد الذي ذكر البخاري أنه ملك برقة إنما هو حافد الخلجان الذي اعتصم آخرهم بجبل حضرموت ، وخبر البخاري مقدم .

وقال علي بن العزيز الجرجاني : وكان من ملوك عاد يعمر بن شداد ، وعبد أهر بن معد يكر بن شمد بن شداد بن عاد ، وجناد بن مياد بن شمد بن شداد ، وملوك آخرون أبادهم الله والبقاء لله وحده . فأما عييل وهم إخوان عاد بن عوص فيما قاله الكلبي ، وإخوان عوص بن إرم فيما قاله الطبري ، وكانت ديارهم بالحجفة بين مكة والمدينة وأهلكهم السيل . وكان الذي اختط يثرب منهم هكذا قال المسعودي ، وقال هو يثرب بن ابائلة بن مهلهل بن عييل . وقال السهيلي إن الذي اختط يثرب من العماليق ، وهو يثرب بن مهلايل بن عوص بن عمليق . وأما عبد ضخم بن إرم فقال الطبري كانوا يسكنون الطائف وهلكوا فيمن هلك من ذلك الجيل . وقال غيره إنهم أول من كتب بالخط العربي .

وَأَمَّا ثَمُودُ وَهُمْ بَنُو ثَمُودَ بْنِ كَاثِرِ بْنِ إِرْمَ فَكَانَتْ دِيَارُهُمْ بِالْحِجْرِ وَوَادِي الْقُرَى فِيمَا بَيْنَ الْحِجَازِ وَالشَّامِ ، وَكَانُوا يَنْحَتُونَ بِيوتَهُمْ فِي الْجِبَالِ ، وَيُقَالُ لِأَنَّ أَعْمَارَهُمْ كَانَتْ تَطُولُ فَيَأْتِي الْبَلَاءُ وَالْخِرَابُ عَلَى بِيوتِهِمْ ، فَنَحْتُوها لِذَلِكَ فِي الصَّخْرِ ، وَهِيَ لِهَذَا الْعَهْدِ ، وَقَدْ مَرَّ بِهَا النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي غَزْوَةِ تَبُوكَ وَنَهَى عَنْ دُخُولِهَا كَمَا فِي الصَّحِيحِ ، وَفِيهِ إِشَارَةٌ إِلَى أَنَّهَا بِيوتُ ثَمُودَ أَهْلِ ذَلِكَ الْجِيلِ . وَيَشْهَدُ ذَلِكَ بِبَطْلَانِ مَا يَذْهَبُ إِلَيْهِ الْقُصَّاصُ ، وَوَقَعَ مِثْلُهُ لِلْمَسْعُودِيِّ مِنْ أَنَّ أَهْلَ تِلْكَ الْأَجْيَالِ كَانَتْ أَجْسَامُهُمْ مَفْرُطَةً فِي الطُّولِ وَالْعِظْمِ ، وَهَذِهِ الْبِيوتُ الْمَشَاهِدَةُ الْمُنْسُوبَةُ إِلَيْهِمْ بِكَلَامِ الصَّادِقِ صَلَوَاتِ اللَّهِ عَلَيْهِ ، يَشْهَدُ بِأَنَّهُمْ فِي طُولِهِمْ وَعِظْمِ حُجْرَاتِهِمْ مِثْلُنَا سِوَاءِ فَلَا أَقْدَمَ مِنْ عَادٍ وَأَهْلِ أَجْيَالِهِمْ فِيمَا بَلَّغْنَا .

ويقال إن أول ملوكهم كان عابر بن إرم بن ثمود ملك عليهم مائتي سنة . ثم كان من بعده جندع بن عمرو بن الدبيل بن إرم بن ثمود . ويقال ملك نحواً من ثلثمائة سنة .

وفي أيامه كانت بَعَثَةُ صالح عليه السلام ، وهو صالح بن عَيْل بن عَيْل بن أَسف بن شالِخ بن عَيْل بن كاتر بن ثمود ، وكانوا أَهْلَ كَفْرٍ وَبَغْيٍ وَعِبَادَةِ أوثان ، فدعاهم صالح إلى الدين والتوحيد . قال الطبري : فلَمَّا جاءهم بذلك كفروا وطلبوا الآيات ، فخرج بهم إلى هَضْبَةٍ من الأرض ، فتمخَّضت عن الناقة ونهاهم أَنْ يتعرضوا لها بعقرٍ أو هلكة ، وأخبرهم مع ذلك أَنهم عاقروها ولا بدَّ ، ورأس عليهم قَدَار بن سالف ، وكان صالح وصف لهم عاقِرَ الناقة بصفة قَدَار هذا . ولما طال النذير عليهم من صالح سُمِّوه وهموا بقتله ، وكان يأوي إلى مسجدٍ خارج ملامتهم ، فكن له رهطٌ منهم تحت صخرة في طريقه ليقتلوه فانطبقت عليهم وهلكوا . وحنقوا ومضوا إلى الناقة ورماها قَدَارٌ بسهم في ضرعها وقتلها ، ولحاً فصيلها إلى الجبل فلم يدركوه ، وأقبل صالح وقد تخوف عليهم العذاب ، فلَمَّا رآه الفصيل أقبِلَ إليه ورغاً ثلاث رغآت ، فأندرهم صالح ثلاثاً ، وفي صبح الرابعة صُعِقُوا بصيحة من السماء تقطعت بها قلوبهم فأصبحوا جاثمين ، وهلك جميعهم حيث كانوا من الأرض ، إلا رجلاً كان في الحرم منعه الله من العذاب ، قيل من هو يا رسول الله ؟ قال : أبو رغال . ويقال إنَّ صالحاً أقام عشرين سنة يندرهم وتوفي ابن ثمان وخمسين سنة . وفي الصحيح أَنَّ رسول الله صلى الله عليه وسلم مرَّ في غزوة تبوك بقري ثمود فنهى عن استعمال مياههم وقال : لا تدخلوا مساكن الذين ظلموا أنفسهم إلاَّ وأنتم باكون أن يصيبكم ما أصابهم . اهـ كلام الطبري .

وقال الجرجاني : كان من ملوكهم دوبان بن يَمْنَع ملك الإسكندرية ، وموهب بن مرة بن رحيب وكان عظيم الملك وأخوه هُوَيْل بن مرة كذلك . وفيما ذكره المفسرون أنهم أول من نحت الجبال والصخور ، وأنهم بنو ألفاً وسبعائة مدينة وفي هذا ما فيه . ثم ذهبوا بما كسبوا ودرجوا في الغابرين وهلكوا . ويقال إنَّ من بقاياهم أَهْلُ الرَسِّ الذين كان نبيهم حَنْظَلَةُ بن صَفْوَانَ ، وليس ذلك بصحيح . وأهلُ الرَسِّ هم حضور ويأتي ذكرهم في بني فالغ بن عابر ، وكذلك يزعم بعض النسابة أن ثقيفاً من بقايا ثمود هُوَلَاءِ وهو مردود . وكان الحجاج بن يوسف إذا سمع ذلك يقول كذبوا . وقال والله جلَّ من قائل يقول وثمود فما ابقي أي أهلكهم فما أبقي أحداً منهم . وأهلُ التوراة لا يعرفون شيئاً من أخبار عاد ولا ثمود لأنهم لم يقع لهم ذكر في التوراة ، ولا لهود ولا لصالح عليهما السلام ، بل ولا لأحد من العرب العاربة ، لان

سياق الأخبار في التوراة عن اولئك الأمم انها هولاء كان في عمود النسب ما بين موسى وآدم صلوات الله عليهم ، وليس لأحد من آباء هؤلاء الاجيال ذكر في عمود ذلك النسب فلم يُذكرُوا فيها .

وأما جديسُ وطسمُ فعند ابن الكلبي أنَّ جديساً لإرم بن سام وديارهم اليمامة وهم أخوان لثمود بن كاتر ، ولذلك ذكرهم بعدهم وان طسماً لـ لاوذ بن سام وديارهم بالبحرين . وعند الطبري أنها معاً لـ لاوذ وديارهم باليمامة . ولهذين الإثنين خبرٌ مشهورٌ ينبغي سياقه عند ذكرهم . قال الطبري عن هشام بن محمد الكلبي بسنده إلى ابن اسحق وغيره من علماء العرب : أنَّ طسماً وجديساً كانوا من ساكني اليمامة ، وهي إذذاك من أخصب البلاد وأعمرها ، وأكثرها خيراً وثمراً وحدائق وقصوراً ، وكان ملكُ طسم غشوماً لا ينهأ شيء عن هواه ، ويقال له : عمَلوق وكان مُضرباً لجديس مُستذلاً لهم ، حتى كانت البكر من جديس لا تُهدى إلى زوجها حتى تدخل عليه فيفترعها . وكان السبب في ذلك أنَّ امرأة منهم كان اسمها هزيلةً طلقها زوجها وأخذ ولده منها ، فأمر عمَلوق ببيعها وأخذ زوجها الخمس من ثمنها ، فقالت شعراً تتظلم منه ، فامر ان لا تزوج منهم امرأة حتى يفترعها فقاموا كذلك حتى تزوجت الشموس ، وهي عُفيرةُ ابنة غفار بن جديس أخت الأسود ، فافترضها عمَلوق ، فقال الأسود بن غفار لرؤساء جديس : قد ترون ما نحن فيه من الذل والعار الذي ينبغي للكلاب أن تعافه فأطيعوني أدعوكم إلى عزِّ الدهر ، فقالوا وما ذاك ، قال : أصنع للملك وقومه دعوةً فاذا جاؤا ، يعني طسماً ، نهضنا إليهم بأسيافا فنقتلهم . فأجمعوا على ذلك ودفنوا سيوفهم في الرمل ، ودعوا عمَلوقاً وقومه فلما حضروا قتلوهم ، فأفانوهم ، وقتل الأسود عمَلوقاً ، وأفلت رباح بن مرة بن طسم فأتى حسان بن تبع مستغيثاً ، فهض حسان في حمير لإغاثة حتى كان من اليمامة على ثلاث مراحل . قال لهم رباح إن لي أختاً مُزوجةً في جديس اسمها اليمامة ، ليس على وجه الأرض أبصر منها وانها لتبصر الراكب على ثلاث مراحل ، وأخاف أن تنظر القوم . فأمر كل رجل أن يقلع شجرةً فيجعلها في يديه ويسير كأنه خلفها ، ففعلوا وبصرت بهم اليمامة فقالت لجديس : لقد سارت إليكم حمير وإني أرى رجلاً من وراء شجرة بيده كتف يتعرقها ، أو نعل يخصفها ، فاستبعدوا ذلك ولم يحفلوا به . وصيحهم حسان وجنوده من حمير فأبادهم وخرَّب حصونهم وبلادهم

وهرب الأسود بن غفَّار الى جبليّ طيء ، فأقام بها ، ودعا تُبَّعَ باليمامة أخت رباح التي أبصرتهم فقلع عينها . ويقال إنه وجد بها عروقا سودا زعمت أنّ ذلك من اكتحائها بالإئتمد ، وكانت تلك البلد تسمى جوفسُمَيْتِ باليمامة اسم تلك المرأة . قال أبو الفرج الأصبهاني : وكانت طيء تسكن الجرف من أرض اليمَن وهي اليوم محلة مُراد وهمدان ، وسيدهم يومئذ سامة بن لؤي بن الغوث بن طيء ، وكان الوادي مَسْبَعَةً وهم قليل عددهم ، وكان يجتاز بهم بعير في زمن الخريف ويذهب ثم يجيئ من قابل ولا يعرفون مقره ، وكانت الأزْدُ قد خرجت ايام سَيْلِ العِرم واستوحشت طيء فظعنوا على أثرهم ، وقالوا لسامة هذا البعير إنما يأتي من الريف والخِصْبِ لان في بعره النوى ، فلما جاءهم زمن الخريف اتبعوه يسيرون لسيره حتى هبط عن الجبلين ، وهجموا على النخل في الشعاب وعلى المواشي وإذا هم بالأسود بن عَفَّار ، في بعض تلك الشعاب فهالهم خلقه وتحوفوه ، ونزلوا ناحية ونفضوا الطريق فلم يروا أحداً ، فأمر سامة ابنه الغوث بقتل الأسود ، فجاء إليه فعجب من صغر خلقه ، وقال : من أين أقبلتم ؟ قال : من اليمَن وأخبره خبر البعير ثم رماه فقتله وأقامت طيء بالجبلين بعده .

وذكر الطبري عن غير ابن اسحق أنّ تُبَّعَ الذي أوقع بجديس هو والد حسان هذا ، وهو ثبان أسعد أبو كَرَبِ بن ملكي كَرَبِ ويأتي ذكره في ملوك اليمَن إن شاء الله تعالى انتهى كلام الطبري .

وقال غيره إنّ حسان بن تُبَّعَ لما سار بحمير الى طَسَمَ بعث على مقدمته إليهم عبد كلال بن منوب بن حَجَرِ بن ذي رَعِينِ من أقبال حمير فسلك بهم رباح بن مرة الرمل وكانت الزرقاء أخت رباح ناكحاً في طَسَمَ وتسمى عترة واليمامة ، وكانت تبصر على البعد فأنذرتهم فلم يقبلوا وصبح عبد بن كلال جديسا الى آخر القصة ، وبقيت اليمامة بعد طَسَمَ يباباً لا يأكل ثمرها إلا عوافي الطير والتسباع حتى نزلها بنو حنيفة ، وكانوا بعثوا رائدهم عبيد بن ثعلبة الحنفي يرتادهم في البلاد ، فلما أكل من ذلك الثمر قال إنّ هذا الطعام ! وحجر بعصاه على موضع قصبة اليمامة ، فسميت حجرا واستوطنها بنو حنيفة وبها صبحهم الإسلام كما يأتي في أخبارهم إن شاء الله تعالى .

وأما العمالقة فهم بنو عمليق بن لاوذ وبهم يضرب المثل في الطول والجثان . قال

صالح بن عييل بن اسف بن شالخ بن عييل بن كافر بن عمود بن كافر بن ارم بن سام بن نوح عليه السلام

قدار بن سالف

جندع بن عمرو بن الدليل بن ارم

طسم
جديس

موجب بن مرة بن رجيب

موتى

رهبان بن ارم
سهم

الطبريُّ : عمليق أبو العمالقة كلهم أم تفرقت في البلاد ، فكان أهلُ المشرق وأهلُ
 عُمانَ والبحرينَ وأهلُ الحِجَازِ منهم ، وكانت الفراغة بمِصرَ منهم ، وكانت الجبابة
 بالشام الذين يُقال لهم الكنعانيون منهم . وكان الذين بالبحرينَ وعُمانَ والمدينة يُسمونَ
 جاسِم ، وكان بالمدينة من جاسِم هؤلاء بنو لَفِّ وبنو سَعْدِ بن هزال وبنو مطرَ وبنو
 الأرقم ، وكان بنجد منهم بُدَيْلٌ وراجلٌ وغفارٌ وبالْحِجَازِ منهم إلى تَيْمًا بنو الأرقم
 ويسكنون مع ذلك نجدًا وكان ملكهم يُسمى الأرقم ، قال : وكان بالطائف بنو عبد
 ضخم بن عاد الأول انتهى ۱

وقال ابن سعيد فيما نقله عن كتب التواريخ التي اطلع عليها في خزانة الكتب بدار
 الخلافة من بغداد قال : كانت مواطن العمالقة تُهامةً من أرض الحجاز فزولوا أيام
 خروجهم من العراق أمام النماردة من بني حام ، ولم يزالوا كذلك إلى أن جاء اسمعيل
 صلوات الله عليه وآمن به من آمن منهم . وتطرّد لهم الملك إلى أن كان منهم
 السُمَيْدَعُ بن لاوذ بن عمليق وفي أيامه خرجت العمالقة من الحرم ، أخرجتهم جرهم
 من قبائل قحطان ففارقوا ونزل بمكان المدينة منهم بنو عييل بن مهلايل بن عوص بن
 عمليق فعرفت به ، ونزل أرض أيلة ابن هومر بن عمليق ، واتصل ملكها في ولده
 وكان السُمَيْدَعُ سِمةً لمن ملك منهم إلى أن كان آخرهم السُمَيْدَعُ بن هومر الذي قتله
 يوشع لما زحف بنو إسرائيل إلى الشام بعد موسى صلوات الله عليه ، فكان معظم
 حروبهم مع هؤلاء العمالقة هنالك ، فغلبه يوشع وأسرهم وملك أرحا قاعدة الشام وهي
 قرب بيت المقدس ومكانها معروف لهذا العهد . ثم بعث من بني إسرائيل بعثًا إلى
 الحجاز فملكوه وانتزعوه من أيدي العمالقة ملوكه ونزعوا يثربَ وبلادها وخيبرَ . ومن
 بقاياهم يهود قريظة وبنو النضير وبنو قينقاع وسائر يهود الحجاز على ما نذكره . ثم
 كان لهم مُلكٌ بعد ذلك في دولة الروم وملكوا أُذَيْنَةَ بن السُمَيْدَعُ على مشارف الشام
 والجزيرة من ثغورهم وأنزلوهم في التخوم ما بينهم وبين فارس ، وهذا الملكُ أُذَيْنَةُ
 ابن السُمَيْدَعُ هو الذي ذكره الشاعر في قوله :

أزال أُذَيْنَةُ عَنْ مُلْكِهِ وَأَخْرَجَ عَنْ أَهْلِهِ ذَا يَزْنَ

وكان من بعده حسان بن أُذَيْنَةَ ، ومن بعده طرف بن حسان بن يدياه نسبة إلى امه ،
 وبعده عمرو بن طرف ، وكان بينه وبين جديمة الأبرش حروب ، وقتله جديمة
 واستولى على ملكهم وكان آخرًا من العمالقة كما نذكر ذلك في موضعه .

ومن هؤلاء العَمَالِقَةِ فَمَا يَزَعْمُونَ عَمَالِقَةَ مِصْرَ وَأَنَّ بَعْضَ مُلُوكِ الْقِبْطِ اسْتَنْصَرَ بِمَلِكِ
العَمَالِقَةِ بِالشَّامِ لِعَهْدِهِ وَاسْمُهُ الْوَلِيدُ بْنُ دُومَغَ ، وَيُقَالُ ثُورَانَ بْنِ أَرَاثَةَ بْنِ فَادَانَ بْنِ
عَمْرٍو بْنِ عَمَلِقَ فَجَاءَ مَعَهُ مَلِكُ مِصْرَ وَاسْتَعْبَدَ الْقِبْطِ . قَالَ الْجُرْجَانِيُّ وَمَنْ تَمَّ مَلِكُ
العَمَالِقِ مِصْرَ وَيُقَالُ أَنَّ مَسْمُومَ فِرْعَوْنَ إِبْرَاهِيمَ وَهُوَ سِنَانُ بْنُ الْأَشَلِّ بْنِ عُبَيْدِ بْنِ عُوَلَجِ
بْنِ عَمَلِقِ ، وَفِرْعَوْنُ يُوْسُفَ أَيْضاً مِنْهُمْ وَهُوَ الرِّيَّانُ بْنُ الْوَلِيدِ بْنِ فُورَانَ ، وَفِرْعَوْنُ
مُوسَى كَذَلِكَ وَهُوَ الْوَلِيدُ بْنُ مِصْعَبِ بْنِ أَبِي أَهَوْنَ بْنِ الْهَلَوَانَ ، وَيُقَالُ أَنَّهُ قَابُوسُ بْنُ
مُضْعَبِ بْنِ مُعَاوِيَةَ بْنِ نُعْمِيْرِ بْنِ السَّلْوَاسِ بْنِ فَارَانَ ، وَكَانَ الَّذِي مَلَكَ مِصْرَ بَعْدَ
الرِّيَّانِ بْنِ الْوَلِيدِ طَاشِمِ بْنِ مَعْدَانَ أَهْدَى كَلَامَ الْجُرْجَانِيِّ وَقَالَ غَيْرُهُ : الرِّيَّانُ فِرْعَوْنُ
يُوْسُفَ وَهُوَ الَّذِي تَسَمَّيَهُ الْقِبْطُ نَقْرَاوَشَ وَأَنَّ زَوِيْرَهُ كَانَ أَطْفِيْرَ وَهُوَ الْعَزِيْزُ وَأَنَّهُ آمَنَ
بِيُوْسُفَ ، وَأَنَّ أَرْضَ الْيَوْمِ كَانَتْ مَغَايِضَ لِلْمَاءِ فَدَبَّرَهَا يُوْسُفَ بِالْوَحْيِ وَالْحِكْمَةِ حَتَّى
صَارَتْ أَعَزَّ الدِّيَّارِ الْمِصْرِيَّةِ وَمَلَكَ بَعْدَهُ دَارِمُ بْنُ الرِّيَّانِ ، وَبَعْدَهُ ابْنُهُ مَعْدَانُوسُ
فَاسْتَعْبَدَ بَنِي إِسْرَائِيْلَ . قَالَ الْكَلْبِيُّ : وَيَذَكُرُ الْقِبْطُ أَنَّهُ فِرْعَوْنُ مُوسَى ، وَذَكَرَ أَهْلُ
الْأَثَرِ أَنَّهُ الْوَلِيدُ بْنُ مُضْعَبِ وَأَنَّهُ كَانَ نَجْرَاراً مِنْ غَيْرِ بَيْتِ الْمَلِكِ فَاسْتَوَلَى إِلَى أَنْ وُلِيَ
حِرْسُ السُّلْطَانِ ثُمَّ غَلَبَ عَلَيْهِ ثُمَّ اسْتَبَدَّ بَعْدَهُ وَعَلَيْهِ انْقَرَضَ أَمْرُ الْعَمَالِقَةِ . وَلَمَّا غَرِقَ
فِي اتِّبَاعِ مُوسَى صَلَوَاتِ اللَّهِ عَلَيْهِ رَجَعَ الْمَلِكُ إِلَى الْقِبْطِ فَوَلُّوا مِنْ بَيْتِ مَلِكِهِمْ دَلُوكَةَ
الْعَجُوزِ كَمَا نَذَرَهُ فِي أَخْبَارِهِمْ إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى ، وَأَمَّا بَنُو إِسْرَائِيْلَ فَلَيْسَ عِنْدَهُمْ
ذِكْرُ لِعَمَالِقَةِ الْحِجَازِ وَعِنْدَهُمْ أَنَّ عَمَالِقَةَ الشَّامِ مِنْ وُلْدِ عَمَلِقَ بْنِ أَلِفَاذَ — بِنْتِ فَخِيمِ
الْقَاءِ — ابْنِ عِيصُو أَوْ عِيصَابِ أَوْ الْعِيصِ بْنِ إِسْحَاقَ بْنِ إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَفِرَاعِنَةُ
مِصْرَ مِنْهُمْ عَلَى الرَّائِيْنَ وَأَمَّا الْكَنْعَانِيُّونَ الَّذِينَ ذَكَرَ الطَّبْرِيُّ أَنَّهُمْ مِنَ الْعَمَالِقَةِ ، فَهَمَّ
عِنْدَ الْإِسْرَائِيلِيِّينَ مِنْ كَنْعَانَ ابْنِ حَامَ ، وَكَانُوا قَدْ انْتَشَرُوا بِبِلَادِ الشَّامِ وَمَلِكُوهَا ، وَكَانَ
مَعَهُمْ فِيهَا بَنُو عِيصُو الْمَذَكُورُونَ وَيُقَالُ لَهُمْ بَنُو يَدُومَ ، وَمِنْ أَيْدِيهِمْ جَمِيعاً ابْتَرَهَا بَنُو
إِسْرَائِيْلَ عِنْدَ الْمِحْيِ أَيَّامَ يُوْشَعَ بْنِ نُونِ ، وَلِذَلِكَ تَزَعَمُ زَنَاتَةُ الْمَغْرِبِ أَنَّهُمْ مِنْ هَؤُلَاءِ
العَمَالِقَةِ وَلَيْسَ بِصَحِيْحٍ . وَأَمَّا أُمَيْمٌ فَهَمَّ إِخْوَانُ عَمَلِقَ بْنِ لَأُوذَ قَالَ السُّهَيْلِيُّ :
يُقَالُ بِفَتْحِ الْهَمْزَةِ وَكَسْرِ الْمِيمِ وَبِضْمِ الْهَمْزَةِ وَفَتْحِ الْمِيمِ وَهُوَ أَكْثَرُ وَوَجَدْتُ بِخَطِّ بَعْضِ
الْمَشَاهِيْرِ أُمَيْمٌ بِتَشْدِيدِ الْمِيمِ . وَيَذَكُرُ أَنَّهُمْ أَوَّلُ مَنْ بَنَى الْبُنْيَانَ ، وَاتَّخَذَ الْبُيُوتَ وَالْأَطَامَ
مِنَ الْحِجَارَةِ ، وَسَقَفُوا بِالْخَشْبِ وَكَانَ دِيَارُهُمْ فَمَا يُقَالُ أَرْضَ فَارِسَ ، وَلِذَلِكَ زَعَمَ
بَعْضُ نَسَابَةِ الْفُرْسِ أَنَّهُمْ مِنْ أُمَيْمَ ، وَأَنَّ كِيَوْمَرْتَ الَّذِينَ يُنْسَبُونَ إِلَيْهِ هُوَ ابْنُ أُمَيْمَ بْنِ

لَاوَذَ وَلَيْسَ بِصَحِيحٍ وَكَانَ مِنْ شُعُوبِهِمْ وَبَارَ بْنَ أُمَيْمٍ نَزَلُوا رَمْلَ عَالِجٍ بَيْنَ الْيَمَامَةِ
وَالشَّحْرِ وَسَالَتْ عَلَيْهِمُ الرِّيحُ فَهَلَكُوا .

وَأَمَّا الْعَرَبُ الْبَائِدَةُ مِنْ بَنِي أَرْفَخْشَدَ بْنِ يَقْطَنَ بْنِ عَابِرَ بْنِ شَالِخَ بْنِ أَرْفَخْشَدَ فَهُمُ جُرَّهُمْ
وَحَضْرُورًا وَحَضْرَمُوتُ وَالسَّلَفُ . فَأَمَّا حَضْرُورًا فَكَانَتْ دِيَارَهُمْ بِالرَّسِّ ، وَكَانُوا أَهْلَ كَفْرِ
وَعِبَادَةِ أوثَانٍ ، وَبَعَثَ إِلَيْهِمْ نَبِيًّا مِنْهُمْ إِسْمُهُ شُعَيْبُ بْنُ ذِي مَهْرَعٍ فَكَذَّبُوهُ وَهَلَكُوا كَمَا
هَلَكَ غَيْرُهُمْ مِنَ الْأُمَمِ وَأَمَّا جُرَّهُمْ فَكَانَتْ دِيَارَهُمْ بِالْيَمَنِ وَكَانُوا يَتَكَلَّمُونَ بِالْعِبْرَانِيَّةِ ،
وَقَالَ الْبَيْهَقِيُّ : إِنَّ يَعْزَبَ بْنَ قَحْطَانَ لَمَّا غَلَبَ عَادًا عَلَى الْيَمَنِ وَمَلَكَهُ مِنْ أَيْدِيهِمْ وَلى
إِخْوَتَهُ عَلَى الْأَقَالِمِ ، وَوَلَّى جُرَّهُمْ عَلَى الْحِجَازِ ، وَوَلَّى بِلَادَ عَادِ الْأُولَى وَهِيَ الشَّحْرُ ،
عَادَ بْنَ قَحْطَانَ ، فَعَرَفَتْ بِهِ ، وَوَلَّى عُثْمَانَ يَقْطَنَ بْنَ قَحْطَانَ أَنْتَهَى كَلَامَ الْبَيْهَقِيِّ ،
وَقِيلَ إِنَّمَا نَزَلَتْ جُرَّهُمْ الْحِجَازَ ، ثُمَّ بَنَى قَطُّورَ بْنَ كَرَكِرَ بْنَ عَمَلِقَ لِقِحْطِ أَصَابِ
الْيَمَنِ ، فَلَمْ يَزَالُوا بِمَكَّةَ إِلَى أَنْ كَانَ شَأْنُ إِسْمَاعِيلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَنَبُوَّتُهُ فَأَمَّنُوا بِهِ وَقَامُوا بِأَمْرِهِ
وَوَرِثُوا وَايَةَ الْبَيْتِ عَنْهُ حَتَّى غَلِبَتْهُمْ عَلَيْهِ خِزَاعَةُ وَكُنَانَةُ فَخَرَجَتْ جُرَّهُمْ مِنْ مَكَّةَ ،
وَرَجَعُوا إِلَى دِيَارِهِمْ بِالْيَمَنِ إِلَى أَنْ هَلَكُوا .

وَأَمَّا حَضْرَمُوتُ فَعَدُوْدُونَ فِي الْعَرَبِ الْعَارِيَةِ لِقَرَبِ أَرْمَانِهِمْ وَلَيْسُوا مِنَ الْعَرَبِ الْبَائِدَةِ
لَأَنَّهُمْ بَاقُونَ فِي الْأَجْيَالِ الْمَتَأَخِّرَةِ ، إِلَّا أَنْ يُقَالَ إِنَّ جُمْهُورَهُمْ قَدْ ذَهَبَ مِنْ بَعْدِ
عَصُورِهِمُ الْأُولَى وَانْدَرَجُوا فِي كِنْدَةَ ، وَصَارُوا مِنْ عَدَادِهِمْ ، فَهَمُ بِهَذَا الْإِعْتِبَارِ قَدْ
هَلَكُوا وَبَادُوا وَاللَّهُ أَعْلَمُ . وَقَالَ عَلِيُّ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ إِنَّهُ كَانَ فِيهِمْ مَلُوكٌ التَّابِعَةُ فِي عُلوِّ
الصَّيْتِ وَنَهَايَةِ الذِّكْرِ . قَالَ وَذَكَرَ جَمَاعَةٌ مِنَ الْعُلَمَاءِ أَنَّ أَوَّلَ مَنْ انْبَسَطَ مَلَكَ مِنْهُمْ ،
وَارْتَفَعَ ذَكَرَهُ عَمْرُو الْأَشْنَبِيُّ بْنُ رَبِيعَةَ بْنِ يُرَامَ بْنِ حَضْرَمُوتُ ثُمَّ خَلْفَهُ ابْنُهُ نَمْرُ
الْأَرْجِ ، فَلَمَّا مِائَةُ سَنَةٍ وَقَاتَلَ الْعَمَالِقَةَ ، ثُمَّ مَلَكَ كَرِيبُ ذَوْكَرَابِ ، ثُمَّ نَمْرُ الْأَرْجِ مِائَةُ
وِثْلَاثًا وَثَلَاثِينَ سَنَةً ، وَهَلَكَ إِخْوَتُهُ فِي مَلَكَهُ . ثُمَّ مَلَكَ مَرْتَدُ ذَوْ مَرْوَانَ بْنَ كَرِيبِ مِائَةَ
وَأَرْبَعِينَ سَنَةً وَكَانَ يَسْكُنُ مَأْرَبَ ثُمَّ تَحَوَّلَ إِلَى حَضْرَمُوتُ ، ثُمَّ مَلَكَ عَلْقَمَةُ ذَوْ قِيْعَانَ
ابْنَ مَرْتَدُ ذِي مَرْوَانَ بِحَضْرَمُوتُ ثَلَاثِينَ سَنَةً ، ثُمَّ مَلَكَ ذَوْ عَيْلِ بْنِ ذِي قِيْعَانَ عَشْرَ
سِنِينَ وَسَكَنَ صَنْعَاءَ وَغَزَا الصِّينَ فَقَتَلَ مَلَكَهَا وَأَخَذَ سَيْفَهُ ذَا النُّورِ ، ثُمَّ مَلَكَ ذَوْ عَيْلِ بْنِ
ذِي عَيْلِ بِحَضْرَمُوتُ عَشْرَ سِنِينَ ، وَلَمَّا شَخَّصَ سَنَانَ ذَوْ أَلْمَ لَغَزَا الصِّينَ تَحَوَّلَ ذَوْ عَيْلِ
إِلَى صَنْعَاءَ وَاشْتَدَّتْ وَطْأَتُهُ ، وَكَانَ أَوَّلَ مَنْ غَزَا الرُّومَ مِنْ مَلُوكِ الْيَمَنِ ، وَأَوَّلَ مَنْ
أَدْخَلَ الْحَرِيرَ وَالذَّبْيَاجَ إِلَى الْيَمَنِ . ثُمَّ مَلَكَ بَدْعَاتُ بْنُ ذِي عَيْلِ بِحَضْرَمُوتُ أَرْبَعِ

طاسم بن معدانوس بن دارم بن الريان بن الوليد بن ثوران بن اراشة بن قاران بن عمرو بن علقيق بن لاوذ

نقراوش

وهودومع

الوليد بن مصعب بن ابي هون بن الهلوان
قايوس بن مصعب بن معاوية بن شمير بن سلواس

عمر بن طرف بن حسان بن اذينة بن السميع بن ايلة بن هومر
بازب بن عييل بن مهلايل بن عوص

السميع
اميم

علقيق بن لاوذ
عمرو بن قاران
اراشة بن ثوران
الريان بن الوليد
المدانوس بن طاسم
دارم بن الريان
الهلوان بن هون
المصعب بن ابي هون
المعاوية بن شمير
السلواس بن شمير
الشمير بن قايوس
المصعب بن قايوس
الحسان بن طرف
الاذينة بن حسان
السميع بن ايلة
الهومر بن ايلة
المهلايل بن عييل
العوص بن مهلايل
البازب بن عييل

سنتين ، ثم ملك بدعيل بن بدعات وبني حصونا وخلف آثارا ، ثم ملك بديع ذو عيل ، ثم ملك حماد بن بدعيل بحضرموت فأنشأ حصنه المعقرب وغزا فارس في عهد سابور ذي الأكتاف وخرّب وسى ودام ملكه ثمانين سنة وكان أول من اتخذ الحجاب من ملوكهم . ثم ملك يَشْرَحُ ذو المُلْكُ بن ودب بن ذي حمّاد بن عاد من بلاد حضرموت مائة سنة وكان أول من رتب الرواتب وأقام الحرس والروابط . ثم ملك مُنْعِمُ بن ذي الملك دثار بن جُدَيْمَةَ بن منعم ، ثم يشرح بن جُدَيْمَةَ بن منعم ، ثم نمر بن يشرح ، ثم ساجن المسمى ابن نمر وفي أيامه تغلبت الحبشة على اليمن .

هذه قبائل هذا الجيل من العرب العاربة وما كانوا عليه من الكثرة والملك إلى أن انقرضوا وأزال الله من أمرهم بالقحطانية كما نحن ذا كروه . ولم نغفل منهم إلا من لم يصلنا ذكره من خيره والله وارث الأبرص ومن عليها .

وأما جُرْهُمُ فقال ابن سعيد : إنهم أُمَّتان أُمَّة على عهد عاد وأُمَّة من وُلد جُرْهُمُ بن قحطان ، ولما ملك يَعْرُبُ بن قحطان اليمن ملك أخوه جُرْهُمُ الحجاز . ثم ملك من بعده ابنه عبد يا ليل ، ثم بعده ابنه عبد المدان بن جُرْهُمُ ، ثم ابنه نفيلة بن عبد المدان ، ثم ابنه عبد المسيح بن نفيلة ، ثم ابنه مضاض بن عبد المسيح ، ثم ابنه الحرس . ثم ملك من بعده جُرْهُمُ بن عبد ياليل ، ثم بعده ابنه عمرو بن الحرث ، ثم أخوه بشير بن الحرث ، ثم مضاض بن عمرو بن مضاض . قال وهذه الأُمَّة الثانية هم الذين بُعِثَ إليهم اسمعيل عليه السلام وتزوج فيهم ، انتهى .

وأما بنو سبا بن يقظن فلم يبيدوا ، وكان لهم بعد تلك الأجيال البائدة أجيال باليمن منهم حمير وكهلان وملوك التبابعة وهم أهل الطبقة الثانية . وفي مسند الإمام أحمد : أن رجلاً سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم قيل هو فروة بن مسيك المرادي عن سبا أرجل هو أو امرأة أم أرض ؟ فقال بل رجل ولد عشرة فسكن اليمن منهم ستة والشام أربعة . فأما اليمانيون فذ حج وكندة والأزد والأشعر وأنمار وحمير . وأما الشاميون فلخم وجدام وعاملة وغسان . وثبت أن أباهم قحطان كان يتكلم بالعربية ولقنها عن الأجيال قبله فكانت لغة بنيه ولذلك سموا العرب المستعربة ولم يكن في آباء قحطان من لدن نوح عليه السلام إليه من يتكلم بالعربية ، وكذلك كان أخوه فالغ ، وبنيه إنما يتكلمون بالعجمية ، إلى أن جاء اسمعيل بن ابراهيم صلوات الله عليهما فتعلم العربية من جرهم فكانت لغة بنيه وهم أهل الطبقة الثالثة المسمون بالعرب التابعة للعرب . فلنذكر هذا النسب لينتظم أجياله مع الأجيال السابقة واللاحقة ونستوفي أنساب الأمم منها .

الخبر عن ابراهيم أبي الأنبياء عليهم السلام ونسبه الى فالغ بن عابر وذكر أولاده صلوات الله عليهم وأحوالهم

ولنذكر الآن أهل هذا النسب ما بين اسمعيل ونوح عليهما السلام ومن كان منهم ، أو من إخوانهم أو أبنائهم من الأنبياء والشعوب والملوك وما كان لإسمعيل صلوات الله عليه من الولد . ونحتم هذه الطبقة الأولى بذكرهم ، وإن كانوا عجماً في لغاتهم ، إلا أنهم أصون الخليفة في أنسابهم ، وكل البشر على بعض الآراء من أعقابهم ، وهم مع ذلك معاصرون لهذه الطبقة ، فيتسق الكلام فيهم على شرط كتابنا ، ويتميز بذكر أخبارهم أحوال الطبقات التي بعدهم على الوفاء والكمال .

فنبداً أولاً بذكر عمود هذا النسب على التوالي ، ثم نرجع إلى أخبارهم . وإسمعيل صلوات الله عليه هو ابن ابراهيم بن آزر وهو تارح وآزر اسمٌ لصنمه يُقْب به ابن ناحور بن ساروخ بالخاء أو بالغين ابن عابر أو عبّر بن شالح أو شليخ بن أرفخشذ بن سام بن نوح . وهذه الأسماء الأعجمية كلها منقولة من التوراة ، ولغتها عبرانية ، ومخارج حروفها في الغالب مغايرة لمخارج الحروف العربية . وقد يجيء الحرف منها بين

حرفين من العربية ، فترده العرب الى أحد ذينك الحرفين وفي مخرجه ، فيتغير عن أصله ، ولذلك تكون فيها إمالة متسوية أو محضة ، فيصير الى حرف العلة الذي بعده من ياء أو واو ، فلذلك تنقل الكلمة منها على اختلاف ، وإفشأن الأعلام أن لا تختلف . وقال الطبري : إن بين شالغ وأرفخشذ أبا آخر اسمه قَيْنَنَ ، وسقط ذكره من التوراة لأنه كان ساحرا وادعى الألوهية . وقال ابن حزم : في كتب النصارى أن بين فالغ وعابر أبا آخر اسمه ملكيصدق وهو أبو فالغ .

واعلم أن نوحا صلوات الله عليه بلغ عمره يوم الطوفان ستمائة سنة ، وعاش بعد الطوفان ثلثمائة وخمسين سنة ، فكانت جملة ذلك تسعمائة وخمسين سنة ، ألف سنة إلا خمسين وهذا نص المصحف الكريم ، وكذا وقع في التوراة بعينه . ومن الغريب الواقع في التوراة أن عمراً إبراهيم كان يوم وفاة نوح ثلاثاً وخمسين سنة ، لأنه قال إن أرفخشذ ولد لسام بعد سنتين من الطوفان ، ولما بلغ خمسا وثلاثين سنة ولد له ابنه شالغ ، وبعد ثلاثين سنة ولد ابنه عابر ، وبلغ عابر أربعاً وثلاثين سنة فولد ابنه فالغ ، وبلغ فالغ ثلاثين سنة فولد له أرغو ، وبلغ أرغو اثنتين وثلاثين سنة فولد شاروغ ، وبلغ شاروغ ثلاثين سنة فولد ناحور ، وبلغ ناحور تسعا وعشرين سنة فولد تارح ، وبلغ تارح خمسا وسبعين سنة فولد إبراهيم ، وجملة هذه السنين من الطوفان إلى ولادة إبراهيم مائتان وسبع وتسعون سنة ، وعمّر نوح بعد الطوفان ثلثمائة وخمسون سنة ، فيكون إبراهيم بعد وفاة نوح ابن ثلاث وخمسين سنة ، فيكون لقي نوحا صلوات الله عليهما وخالطه وأخذ عنه ، وهو على رأي بعضهم أب لجميع الشعوب من بعده ، فلذلك كان الأب الثالث للخليقة من بعد آدم ونوح صلوات الله عليهم أجمعين أه .

وفي كتاب البدء ونقله ابن سعيد : أن أول من ملك الأرض من ولد نوح ، كنعان بن كوش بن حام ، فسار من أرض كنعان بالشام الى أرض بابل ، فبنى مدينة بابل إثني عشر فرسخا في مثلها ، وورث ملكه ابنه النمرود بن كنعان ، وعظم سلطانه في الأرض ، وطال عمره ، وغلب على أكثر المعمور ، وأخذ بدين الصابئة ، وخالفه الكلدانيون منهم في التوحيد وأسماؤه ، ومال معهم بنوسام ، وكان سام قد نزل بشرقي الدجلة ، وكان وصي أبيه في الدين والتوحيد ، وورث ذلك ابنه أرفخشذ ، ومعنى أرفخشذ مصباح مضيء ، فاشتغل بالعبادة ودعاه الكلدانيون الى القيام بالتوحيد

فامتنع . ثم قام من بعده ابنه شالغ وعاش طويلاً وقام من بعده بأمره ابنه عابر كذلك وخرج مع الكلدانيين على النمرود منكراً لعبادة الهياكل ، فغلبه نمرود وأخرجه من كوئا ، فلحق هو ومن معه من الحلفاء بالجزيرة وهي مدينة المجدل بين الفرات ودجلة . وعابر هذا هو أبو العبرانيين الذين تكلموا بالعبرانية ، واستفحل ملكه بالمجدل . قال ابن سعيد وبورث من بعده ابنه فالغ وهو الذي قسّم الأرض بين ولد نوح ، وفي زمانه بنى النمرود الصرح ببابل^(١) وكان من أمره ما نصّه القرآن ، وقام بأمر فالغ من بعده ابنه ملكان فيما زعموا وغلبه الجرامقة والنبط على ملكه ، وقام بالمجدل في ملكهم إلى أن هلك وخلف ابنه أتيا ويقال له الخضر . وأما أرغوبين فالغ فعبر إلى كلواذا ودخل في دين النبط ، وهي بدعة الصابئة وولد له منهم ابنه شاروخ ، ثم بعده ناحور بن شاروخ ، ثم بعد تارح بن ناحور الذي سُمّي آزر ، واستخلص النمرود آزر وقدمه على بيت الأصنام ، والنمرود من ملوك الجرامقة وإسمه هاصد بن كوش ، انتهى كلام ابن سعيد .

وولد لتارح وهو آزر على ما وقع في التوراة ثلاثة من الولد إبراهيم وناحور وهاران ، ومات هاران في حياة أبيه تارح ، وترك ابنه لوطا فهو ابن أخي إبراهيم . قال الطبري : ولد إبراهيم الخليل قبل بناحية كوئا من السواد وهو قول ابن إسحق ، وقيل بجران ، وقيل ببابل . وعامة السلف انه ولد على عهد نمرود بن كنعان بن كوش بن سام . وكان الكهان يتحدثون بولادة رجل يخالف الدين ، ويكسر الأصنام والأوثان ، فأمر بذيح الولدان ، فولدته أمه وتركته بمغارة في فلاة من الأرض حتى كبر وشب ، ورأى في الكواكب ما رآه ، وكملت نبوته ، فأحضرتة إلى أبيه ودعاه إلى التوحيد ، فامتنع وكسر إبراهيم الأصنام ، وأحضر عند نمرود وقذفه في النار ، فصارت بردا وسلاما ، وخرج منها ولم تعد عليه كما نصّ ذلك القرآن . ثم تدبر النمرود في أمره ، وطلب من إبراهيم أن يقرب قربانا يفتدي مما دعاه إليه ، فقال له إبراهيم : لن يقبل منك إلا الإيمان ، فقال : لا أستطيع ، وترك إبراهيم وشأنه .

ثم أمر الله إبراهيم بالخروج من أرض الكلدانيين ببابل فخرج به أبوه تارح ومعها على ما في التوراة ابنه ناحور بن تارح ، وزوجته ملكا بنت أخيه هاران ، وحافده لوط بن

(١) يقال ان الصرح سبعة الاف درجة ويقال ثلاثة الاف وشيء وجعل يرمي في السماء فيرجع نبله اليه مختضباً .. (البدء والتاريخ ج ٣ ص ٥٦) .

هاران ، قال في التوراة وكتته سارة يعني زوج ابراهيم ، فقيل انها أخت ملكا بنت هاران بن تارح ، وقيل بنت ملك حران ، طعنت على قومها في الدين ، فتزوجها إبراهيم على أن لا يضرها . ويردّ هذا ما في التوراة انها خرجت معهم من أرض الكلدانيين إلى حرّان ، فتزوجها ، وقيل انها بنت هاران بن ناحور وهاران عم إبراهيم ، قاله السهيلي ، فأقاموا بحرّان ومات بها أبوه تارح وعمره مائتا سنة وخمس سنين ، ثم أمر بالخروج إلى أرض الكنعانيين ، ووعده الله بأن تكون أثراً لبنيه ، وأنهم يكثرون مثل حصى الأرض . فتزل بمكان بيت المقدس وهو ابن خمس وسبعين سنة ، ثم أصاب بلد الكنعانيين مجاعة ، فخرج إبراهيم في أهل بيته وقدم مصر ، ووصف لفرعون ملك القبط جمال امرأته سارة فأحضرها عنده ، ولما همّ بها يبست يده على صدره ، فطلب منها الإقالة فدعت له الله فانطلقت يده . ويقال عاود ذلك ثلاثا يصاب في كلها وتدعو له فردّها إلى إبراهيم ، واستخدمها هاجر .^(١) قال الطبري^١ والملك الذي أراد سارة هو سنان بن علوان وهو أخو الضحاك ، والظاهر أنه من ملوك القبط .

ثم ساروا إلى أرض كنعان بالشام ، ويقال أن هاجر أهداها ملك الأردن لسارة ، وكان اسمه فيما قال الضبي^٢ صلاوق ، وأنه انتزع سارة من إبراهيم ، ولما همّ بها صرع مكانه وسألها في الدعاء ، فدعت له فأفاق فردّها إلى إبراهيم ، وأخدمها هاجر أمة كانت لبعض ملوك القبط . ولما عاد إبراهيم إلى أرض كنعان ، نزل جيرون وهو مدفنه المسمى بالخليل ، وكانت معظمة تعظمها الصابئة ، وتسكب عليها الزيت للقربان ، وترعى^٣ أنها هيكل المُشترى والزّهرة ، فسماها العبرانيون إيليا ومعناه بيت الله . ثم أن لوطا فارق إبراهيم عليه السلام لكثرة مواشيهما وتابعهما وضيق المرعى ، فتزل المؤتفكة بناحية فلسطين وهي بلاد العدور المعروف بعور صقر ، وكانت هناك على ما

(١) ويروي الطبري هذه الحادثة في ج ١ ص ١٣٥ : (وكانت سارة من أحسن الناس فما يقال فكانت لا تعصي ابراهيم شيئا وبذلك أكرمها الله عز وجل فلما وصف لفرعون ووصف له حسنها وجالها ارسل الى ابراهيم فقال : ما هذه المرأة التي معك ؟ قال : هي أختي وتخوف ابراهيم ان قال هي امرأتي ان يقتله عنها . فقال لإبراهيم : زينها ثم ارسلها اليّ حتى انظر اليها ، فرجع ابراهيم الى سارة وأمرها فتهيأت ثم ارسلها اليه ، فأقبلت حتى دخلت عليه ، فلما قعدت اليه تناولها بيده فبيست الى صدره . فلما رأى ذلك فرعون أعظم أمرها وقال : ادعي الله ان يطلق عني فوالله لا ازيك مكروها ولأحسن اليك . فقالت : اللهم إن كان صادقا فاطلق يده ، فردها الى إبراهيم ووهب لها هاجر جارية كانت له قبطية) . وفي كتاب البدء والتاريخ ج ٣ - ص ٥٢ ما شابه ذلك .

نقله المحققون خمس قرى سدوم . ووجدهم على ارتكاب الفواحش ، فدعاهم الى الدين ، ونهاهم عن المخالفة ، فكذبوه وعتوا ، وأقام فيهم داعياً الى الله الى أن هلكوا كما قصه القرآن . وخرج لوط مع عساكر كنعان وفلسطين للقاء ملوك الشرق حين زحفوا إلى أرض الشام ، وكانوا أربعة ملوك ملك الأهواز من بني غليم بن سام واسمه كرزلاً عامر ، وملك بابل واسمه في التوراة شنعاً واسمه أمراقيل ويقال هو نمروذ ، وملك الاستار وما أدري معنى هذه اللفظة واسمه أريوح ، وملك كوتيم ومعناه ملك أم أوجاعة واسمه ترعال . وكان ملوك كنعان الذين خرجوا إليهم خمسة على عدد القرى الخمسة ، وذلك أن ملك الأهواز كان استعبدهم اثنتي عشرة سنة ، ثم عصوا فزحف إليهم واستجاش بالملوك المذكورين معه ، فأصابوا من أهل جبال يسعين إلى فاران التي في البرية وكان بها يومئذ الجويون من شعوب كنعان أيضاً . وخرج ملك سدوم وأصحابه لمدافعتهم فانهمز هو والملوك الذين معه من أهل سدوم ، وسباهم ملك الأهواز ومن معه من الملوك ، وأسروا لوطا وسبوا أهله وغنموا ماشيته . وبلغ الخبر إبراهيم عليه السلام فاتبعهم في ولده ومواليه نحواً من ثلثائة وثمانية عشر ، ولحقهم بظاهر دمشق فداهمهم ، فانفضوا وخلص لوطا في تلك الواقعة ، وجاء بأهله ومواشيه وتلقاهم ملك سدوم واستعظم فعلتهم |

ثم أوحى الله إلى إبراهيم أن هذه الأرض أرض الكنعانيين التي أنت بها ، ملكتها لك ولذريتك وأكثرهم مثل حصى الأرض ، وأن ذريتك يسكنون في أرض ليست لهم أربعائة سنة ويرجع الحقب الرابع الى هنا .

ثم إن سارة وهبت مملوكتها هاجر القبطية لإبراهيم عليه السلام لعشر سنين من مجيئهم من مصر ، وقالت لعل الله يرزقك منها ولداً ، وكان إبراهيم قد سأل الله أن يهب له ولداً فوعده به . وكانت سارة قد كبرت وعقمت عن الولد ، فولدت هاجر لإبراهيم إسماعيل عليهما السلام لست وثمانين من عمره ، وأوحى الله إليه أني قد باركت عليه وكثرته ويولد له اثنا عشر ولداً ، ويكون رئيساً لشعب عظيم . وأدركت سارة الغيرة من هاجر وطلبت منه إخراجها ، وأمره الله أن يطيع سارة في أمرها ، فهاجر بها إلى مكة ووضعها وابنها بمكان زمزم عند دوحه هـ لك وانطلق . فقالت له هاجر : الله أمرك ؟ قال : نعم . فقالت : إذا لا يضيعنا . وانطلق إبراهيم وعطش إسماعيل بعد ذلك عطشا شديداً ، وأقامت هاجر تتردد بين الصفا والمروة ، إلى أن صعدت عليها

سبع مرات لعلها تنجد شيئاً ، ثم أتته وهو يفحص برجليه فنبتت زَمْزَم .
وعن السدي : أنه تركه في مكان الحجر ، واتخذ فيه عريشاً ، وأن جبريل هو الذي
همز له الماء بعقبه ، وأخبرها جبر أنها عين يشرب بها ضيفان الله ، وأن أبا هذا الغلام
سيجيء وبينان بيتاً لله هذا مكانه . ثم مرت رفقة من جرهم أو أهل بيت من جرهم
أقبلوا من كداء ، ونزلوا أسفل مكة ، فرأوا الطير حائمة ، فقالوا : لا نعلم بهذا الوادي
ماء ، ثم أشرفوا فرأوا المرأة ونزلوا معها هنالك .

وعن ابن عباس : كانت أحيائها قريباً من ذلك المكان ، فلما رأوا الطير تحوم عليه ،
أقبلوا إليه فوجدوهما ، فتلوا معها حتى كان بها أهل أبيات منهم ، وشبَّ إسماعيل
بينهم ، وتعلم اللغة العربية منهم ، وأعجبهم وزوجوه امرأة منهم ، وماتت أمه هاجر
فدفنها في الحجر . ولما رجع إبراهيم وأقام في أهله بالشام ، وبالغ أهل المؤتفكة في
العصيان والفاحشة ، ودعاهم لوط فكذبوه وأقام على ذلك . قال الطبري : فأرسل
الله رسولا من الملائكة لاهلاكهم ، ومروا بإبراهيم فأضافهم وخدمهم ، وكان من
ضحك سارة وبشارة الملائكة لها باسحق وابنه يعقوب ما قصه القرآن ، وكانت
البشارة باسحق وإبراهيم ابن مائة سنة وسارة بنت تسعين . وفي التوراة إنه أمر أن يحرر
ولده إسماعيل لثلاث عشرة سنة من عمره ، وكل من في بيته من الأحرار فكان ذلك
لتسع وتسعين من عمر إبراهيم ، وقال له ذلك عهد بيني وبينك وذريتك . ثم أهلك
الله المؤتفكة ونجى لوطاً إلى أرض الشام ، فكان بها مع عمه إبراهيم صلوات الله
عليهما . وولدت سارة إسحق ، وأمر الله إبراهيم بعد ولادة إسماعيل وإسحق ببناء بيت
يعبد فيه ويذكر ، ولم يعرف مكانه فجعل له علامة تسير معه حتى وقفت به على
الموضع ، يقال انها ريح لينة لها رأسان تسير معه حتى تكون بالموضع ، ويقال بل
بعث معه جبريل لذلك حتى أراه الموضع . وكان إبراهيم يعتاد إسماعيل لزيارته ،
ويقال انه كان يستأذن سارة في ذلك ، وأنها شرطت عليه أن لا يقيم عندهم ، وأن
إبراهيم وجد امرأة لإسماعيل في غيبة منه وكانت من العاليق ، وهي عمارة بنت سعيد
بن أسامة بن أكيل ، فرآها فظة غليظة فأوصاها لإسماعيل بان يحول عتبة بابه ، فلما
قصت عليه الخبر والوصية قال ذلك أبي يأمرني أن أطلقك فطلقها . وتزوج بعدها
السيدة بنت مضاض بن عمرو الجهمي ، وخالفه إبراهيم إلى بيته فتسهلت له
بالإذن وأحسن التحية وقربت الوضوء والطعام ، فأوصاها لإسماعيل بأني قد رضيت

عتبة بابك، ولما قصّت عليه الوصية قال ذلك أبي يأمرني بإمساكك فأمسكها. ثم جاء إبراهيم مرة ثالثة وقد أمره الله ببناء البيت وأمر اسمعيل باعانتة، فرفعوها من القواعد وتمّ بناؤها، وأذن في الناس بالحج.

ثم زوج لوط ابنته من مدين بن ابراهيم عليهما السلام، وجعل الله في نسلها البركة، فكان منه أهل مدين الأمة المعروفة.

ثم ابتلى الله ابراهيم بذبح ابنه في رؤيا رآها وهي وحي، وكانت الفدية ونجى الله ذلك الولد كما قصّ في القرآن. واختلف في ذلك الذبيح من ولديه فقيل اسمعيل وقيل إسحق، وذهب إلى كلا القولين جماعة من الصحابة وللتابعين، فالقول بإسمعيل لابن عباس وابن عمر والشعبي ومجاهد والحسن ومحمد بن كعب القرظي وقد يحتجون له بقوله صلى الله عليه وسلم: «أنا ابن الذبيحين»، ولا تقوى الحجة به لأن عمّ الرجل قد يجعل أباه يضرب من التجوز لاسما في مثل هذا الفخر. ويحتجون أيضا بقوله تعالى: «فبشرناها بإسحق ومن وراء إسحق يعقوب»، ولو كان ذبيحا في زمن الصبا، لم تصح البشارة بابن يكون له لأنّ الذبيح في الصبا ينافي وجود الولد، ولا تقوم من ذلك حجة، لأنّ البشارة انما وقعت على وفق العلم بأنه لا يذبح وإنّما كان ابتلاء لابراهيم، والقول بإسحق للعبّاس وعمرو وعليّ وابن مسعود وكعب الأحبار وزيد بن أسلم ومسروق وعكرمة وسعيد بن جبير وعطاء والزهري ومكحول والسدي وقتادة.

وقال الطبري: والراجح أنه إسحق لأن نصّ القرآن يقتضي أن الذبيح هو المبشّر به، ولم يبشّر إبراهيم بولد إلا من زوجته سارة، مع أنّ البشارة وقعت إجابة لدعائه عند مهاجره من أرض بابل. وقوله إنّي ذاهب إلى ربّي سيهدين، ثم قال عقبه: ربّ هبّ لي من الصالحين، ثم قال عقبه فبشّرناه بغلام حلیم. وذلك كله كان قبل هاجر، لأن هاجر إنّما ملكتها سارة بمصر، وملكها لإبراهيم بعد ذلك بعشر سنين، فالمبشّر به قبل ذلك كله إنّما هو ابن سارة، فهو الذبيح بهذه الدلالة القاطعة. وبشارة الملائكة لسارة بعد ذلك حين كانوا ضيوفا عند إبراهيم في مسيرهم لإهلاك سدوم، إنّما كان تجديداً للبشارة المتقدّمة اهـ.

ثم توفيت سارة لمائة وسبع وعشرين من عمرها ، وذلك في قرية جيرون^(١) من بلاد بني حبيب الكنعانيين ، فطلب إبراهيم منهم مقبرة لها ، فوهبه عفرون بن صخر مغارة كانت في مزرعته ، فامتنع من قبولها إلا بالثمن ، فأجاب إلى ذلك ، وأعطاه إبراهيم أربعمئة مثقال فضة ودفن فيها سارة . وتزوج إبراهيم من بعدها قنطورا بنت يقطان من الكنعانيين . وقال السهيلي قنطورا بزيادة نون بين القاف والطاء ، وهذا الاسم أعجمي وطاؤه قرية من التاء ، فولدت له كما هو مذكور في التوراة ستة من الولد وهم : زمران يقشان مدان مدين أشيق شوخ . ثم وقع في التوراة ذكر أولادهم فولد يقشان سبا ودذان ، وولد دذان آشور ثم ولطوسيح ولاميم . وولد مدين عيفا وعيفين ، وحنوخ وأفيداع والأزاعا هذا آخر ولده من قنطورا في التوراة . وقال السهيلي : كان لإبراهيم عليه السلام أولاد آخرون خمسة من امرأة اسمها حُجَّين أو حجون بنت أهيب ، وهم كبسان وفروخ وأميم ولوطان ونافس . ولما ذكر الطبري بني قنطورا الستة وسمي منهم يقشان ، قال بعده : وسائرهم من الأخرى وهي رَعَوَة . ثم قال : ومن يقشان جيل البربر اهـ . فولد إبراهيم على هذا ثلاثة عشر : فإسمعيل من هاجر ، وإسحق من سارة ، وستة من قنطورا كما ذكر في التوراة ، والخمسة بنو حُجَّين عند السهيلي ، أو رَعَوَة عند الطبري |

وكان إبراهيم عليه السلام قد عهد لابنه إسحق أن لا يتزوج في الكنعانيين ، وأكد العهد والوصية بذلك لمولاه القائم على أموره ، ثم بعثه إلى حران مهاجرهم الأول ، فخطب من ابن أخيه بتويل بن ناحور بن آزر بنته رفقا فزوجها أبوها واحتملها ومن معها من الجوارى وجاء بها إلى إسحق في حياة أبيه وعمره يومئذ أربعون سنة فتروجها ، وولدت له يعقوب وعيصو توأمين وسنذكر خبرهما . ثم قبض الله نبيه إبراهيم صلوات الله عليه بمكان هُجرته من أرض كنعان وهو ابن مائة وخمس وسبعين سنة ، ودفن مع سارة في مغارة عفرون الحبيبي ، وعُرف بالخليل لهذا العهد ، ثم جعل الله في ذريته النبوة والكتاب آخر الدهر .

(١) جيرون : بالفتح ، قال ابن الفقيه : ومن بناتهم جيرون عند باب دمشق من بناء سليمان بن داود عليه السلام . ويقال إن الشياطين بنته ، وهي سقيفة مستطيلة على عمد وسقائف وحوطها مدينة تطيف بها ، قال : واسم الشيطان الذي بناه جيرون فسمي به ... (معجم البلدان) وربما المقصود جيرون كما في التوراة .

فإسماعيل سكن مع جرُّهم بمكة وتزوج فيهم وتعلم لغتهم وتكلم بها وصار أباً لمن بعده من أجيال العرب ، وبعثه الله إلى جرُّهم والعمالقة الذين كانوا بمكة ، وإلى أهل اليمن فأمن بعض وكفر بعض . ثم قبضه الله إليه وخلف ولده بين جرُّهم لا وكانوا على ما ذكر في التوراة اثنتي عشر أكبرهم بنيوت وهو الذي تقوله العرب نابت ونبت ، ثم قيذار وأدييل وبسام ومشمع وذوما ومسار وحرّاه وقيا ويطور ونافس وقدماء . قال ابن إسحق : وعاش فيما ذكر مائة وثلاثين سنة ، ودفن في الحجر مع أمه هاجر ، ويقال آجر . وفي التوراة أنه قبض ابن مائة وسبع وثلاثين سنة ، وأن شيعته سكنوا من حويلا إلى شور قبالة مِصرَ من مدخل أثور ، وسكنوا على حذر شيع اخوته . وخويلا عند أهل التوراة هي جنوب برقة والواو منها قريبة من الباء ، وشور هي أرض الحجاز ، وأثور بلاد الموصل والجزيرة . ثم ولي أمر البيت من بعد إسماعيل ابنه نابت ، وأقام ولده بمكة مع أخوالهم جرُّهم حتى تشعبوا وكثرت نسلهم وتعددت بطونهم من عدنان في عداد معد ، ثم بطون معد في ربيعة ومضر وإياد وأنمار بني نزار بن معد ، فضاقت بهم مكة ، على ما نذكره عند ذكر قريش وأخبار ملكهم بمكة ، فكانت بطون عدنان هذه كلها من ولد إسماعيل لابنه نابت ، وقيل لقيذار ، ولم يذكر النسّابون نسلًا من ولده الآخرين ، وتشعبت من إسماعيل أيضاً عند جماعة من أهل العلم بالنسب بطون قحطان كلها فيكون على هذا أبا لجميع العرب بعده .

وأما إسحق فأقام بمكانه من فلسطين ، وعمّر وعمي بعد الكثير من عمره وبارك على ولده يعقوب فغضب بذلك أخوه عيصو ، وهمّ بقتله فأشارت عليه رفقا بنت بتويل بالسير إلى حرّان عند خاله لابان بن بتويل ، فأقام عنده وزوجه بنتيه ، فزوجه أولا الكبرى واسمها ليا وأخدمها جاريتها زلفة ، ثم من بعدها أختها الصغرى واسمها راحيل وأخدمها جاريتها بلها . وأول من ولد منهن ليا ولدت له روييل ، ثم شمعون ، ثم لاوي ، ثم يهوذا . وكانت راحيل لا تحبّ فوهبت جاريتها بلها ليعقوب لتلد منه ، فولدت له دان ثم نفتالي . ولما فعلت ذلك راحيل وهبت أختها ليا ليعقوب عليه السلام جاريتها زلفة فولدت له كادو وآشر ، ثم ولدت ليا من بعد ذلك يساخر ، ثم زبولون ، فكمل له بذلك عشرة من الولد . ثم دعت راحيل الله عز وجل أن يهب لها ولدا من يعقوب فولدت يوسف ، وقد كملت له بحرّان عشرون سنة ، ثم أمر بالرحيل إلى أرض كنعان التي وعدوا بملكها . فارتحل وخرج لابان في اتباعه وعزم له في المقام

عنده ، فأبى فودَّعه وانصرف إلى حران وسار يعقوب لوجهه حتى إذا قرب من بلد عيصو ، وهو جبل يسعين بأرض الكرك والشوبك لهذا العهد ، إعترضه عيصو لتلقيه وكرامته ، فأهدى إليه يعقوب من ماشيته هدية احتفل فيها وتودد إليه بالخضوع والتضرع ، فذهب ما كان عند عيصو وأوحى الله إليه بأن يكون اسمه إسرائيل ، ومراً على أرشليم وهي بيت المقدس فاشتري هنالك مزرعة ضرب فيها فسطاطه وأمر ببناء مرجح سماه إيل في مكان الصخرة . ثم حملت راحيل هنالك فولدت له بنيامين ، وماتت من نفاسه ودفنها في بيت لحم . ثم جاء إلى أبيه إسحق بقرية جيرون من أرض كنعان فأقام عنده .

ومات إسحق عليه السلام لمائة وثمانين سنة من عمره ودفن مع أبيه في المغارة ، وأقام يعقوب بمكانه وولده عنده ، وشب يوسف عليه السلام على غير حالهم من كرامة الله به ، وقصَّ عليهم رؤياه التي بشرَّ الله فيها بأمره فغصوا به وخرجوا معه إلى الصيد ، فألقوه في الحب واستخرجه السياراة الذين مروا به بعد ذلك وباعوه للعرب بعشرين مثقالاً ، ويقال إن الذي تولَّى بيعه هو مالك بن دعر بن واين بن عيفا بن مدين . واشتراه من العرب عزيز مصر وهو وزيرها أو صاحب شرطتها . قال ابن إسحق واسمه أطفير بن رجب وقيل قوظفير . وكان ملكها يومئذ من العماليق ، الريان بن الوليد بن دؤمغ ، وربى يوسف عليه السلام في بيت العزيز فكان من شأنه مع امرأته زليخا ، ومكثه في السجن ، وتعبيره الرؤيا للمحبوسين من أصحاب الملك ما هو المذكور في الكتاب الكريم . ثم استعمله ملك مصر عندما خشى السنة^(١) والغلاء على خزائن الزرع في سائر مملكته يقدر جمعها وتصريف الأرزاق منها وأطلق يده بذلك في جميع أعماله ، وألبسه خاتمه وحمله على مركبه ، ويوسف لذلك العهد ابن ثلاثين سنة . فقيل عزل أطفير العزيز وولاه ، وقيل بل مات أطفير فتزوج زليخا وتولَّى عمله وكان ذلك سبباً لانتظام شمله بأبيه واخوته لما أصابتهم السنة بأرض كنعان وجاء بعضهم للميرة ، وكال لهم يوسف عليه السلام ، وردَّ عليهم بضاعتهم وطالهم بحضور أخيم فكان ذلك كله سبباً لاجتماعه بأبيه يعقوب بعد أن كبر وعمي .

قال ابن اسحق : كان ذلك لعشرين سنة من مغيبه ، ولما وصل يعقوب إلى بلييس قريباً من مصر ، خرج يوسف ليلقاه ، ويقال خرج فرعون معه ، وأطلق لهم أرض

(١) سنت الارض : صارت سنيناً أي اكل نباتها (قاموس) .

بليس يسكنون بها ويتفتعون . وكان وصول يعقوب صلوات الله عليه في سبعين راكباً من بنيه ، ومعه أيوب ^(١) النبي من بني عيصو ، وهو أيوب بن برخا بن زبرج بن رعويل بن عيصو ، واستقروا جميعاً بمصر ثم قبض يعقوب صلوات الله عليه لسبع عشرة سنة من مقدمه ومائة وأربعين من عمره ، وحمله يوسف صلوات الله عليه إلى أرض فلسطين ، وخرج معه أكابر مصر وشيوخها بإذن من فرعون . واعترضهم بعض الكنعانيين في طريقهم ، فأوقعوا بهم ، وانتهوا إلى مدفن إبراهيم وإسحق عليهما السلام فدفنوه في المغارة عندهما ، وانتقلوا إلى مصر ، وأقام يوسف صلوات الله عليه بعد موت أبيه ومعه إخوته إلى أن أدركته الوفاة فقبض لمائة وعشرين سنة من عمره ^{||} وأدرج في تابوت وختم عليه ، ودفن في بعض مجاري النيل . وكان يوسف أوصى أن يحمل عند خروج بني إسرائيل إلى أرض اليقاع ، فيدفن هنالك ولم تزل وصيته محفوظة عندهم إلى أن حمله موسى صلوات الله عليه عند خروجه ببني إسرائيل من مصر .

ولما قبض يوسف صلوات الله عليه ، وبقي من بقي من الأسباط إخوته وبنيه تحت سلطان الفراعنة بمصر ، تشعب نسلهم ، وتعدّدوا إلى أن كثروا أهل الدولة وارتابوا بهم فاستعبدهم . قال المسعودي : دخل يعقوب إلى مصر مع ولده الأسباط وأولادهم حين أتوا إلى يوسف في سبعين راكباً ، وكان مقامهم بمصر إلى أن خرجوا مع موسى صلوات الله عليه نحواً من مائتين وعشر سنين ، ففداهم ملوك القبط والعالقة بمصر ، ثم أحصاهم موسى في التيه ، وعدّ من يطيق حمل السلاح من ابن عشرين فما فوقها ، فكانوا ستائة ألف . ويزيدون . وقد ذكرنا ما في هذا العدد من الوهم والغلو في مقدّمة الكتاب ، فلا نطول به . ووقوعه في نصّ التوراة لا يقضي بتحقيق هذا العدد لأنّ المقام للمبالغة ، فلا تكون اعداده نصوصاً . وكان ليوسف صلوات الله عليه من الولد كثير ، إلا أنّ المعروف منهم إثنان أفرايم ومنشى ^(٢) وهما معدودان في الأسباط ، لأنّ يعقوب صلوات الله عليه أدركها وبارك عليهما وجعلها من جملة ولده ، وقد يزعم بعض من لا تحقيق عنده أنّ يوسف صلوات الله عليه استقلّ آخراً بملك مصر . وينسب لبعض ضعفة المفسّرين ومعتمدتهم في ذلك قول

(١) هو أيوب بن موص بن رازح بن عيص ، كذا في كتب التفسير ، قاله نصر .

(٢) ورد ذكره في التوراة : منس .

يوسف عليه السلام في دعائه : رب قد آتيتني من المُلْك . ولا دليل لهم في ذلك لأن كل من مَلِك شيئاً ولو في خاصة نفسه فاستيلاؤه يُسمى مُلكاً حتى البيت والفرس والخادم ، فكيف من مَلِك التصرف ولو كان في شعب واحد منها فهو ملك ، وقد كان العرب يُسمون أهل القرى والمدائن ملوكا ، مثل هَجْر ومَعان ودُومة الجندل ، فما ظنك بوزير مصر لذلك العهد وفي تلك الدولة ، وقد كان في الخلافة العباسية تُسمى ولاية الأطراف وعمالها ملوكا ، فلا استدلال لهم في هذه الصيغة . وأخرى أيضا فيما يستدلون به من قوله تعالى : «وكذلك مكنا ليوسف في الأرض» أن لا يكون لهم فيه مستند لأن التمكين يكون بغير الملك . ونص القرآن إنَّما هو بولايته على أمور الزرع في جمعه وتفريقه كما قال تعالى : «اجعلني على خزائن الأرض إني حفيظ عليم» . ومساق القصة كلها أنه مرؤس في تلك الدولة بقرائن الحال كلها لا ما يتوهم من تلك اللفظة الواقعة في دعائه ، فلا نعدل عن النص المحفوف بالقرائن إلى هذا المتوهم الضعيف . وأيضا فالقصة في التوراة قد وقعت صريحة في أنه لم يكن ملكا ولا صار إليه مُلك . وأيضا فالأمر الطبيعي من الشوكة والقطامة له يدفع أن يكون حصل له ملك ، لأنه إنما كان في تلك الدولة قبل أن يأتي إليه إخوته منفرداً لا يملك إلا نفسه ولا يتأتى المُلْك في هذا الحال وقد تقدّم ذلك في مقدمة الكتاب والله أعلم .

وأما عيصو بن إسحق فسكن جبال بني يسعين من بني جوي ، إحدى شعوب كنعان ، وهي جبال الشراة بين تبوك وفلسطين وتُعرف اليوم ببلاد كرك والشوبك ، وكان من شعوبهم هناك على ما في التوراة بنو لوطان وبنو شوبال وبنو صمقون وبنو عنا وبنو ديشوق وبنو يصد وبنو ديسان سبعة شعوب . ومن بني ديشون الأشبان ، فسكن عيصو بينهم بتلك البلاد ، وتزوج منهم من بنات عنا بن يسعين من جوي ، وهي أهليقاما ، وتزوج أيضا من بنات خي من الكنعانيين عازا بنت أيلول ، وباسمت بنت إسماعيل عليه السلام . وكان له من الولد خمسة مذكورون في التوراة وأكبرهم أليفاز ، بالفاء المفخمة وإشباع حركتها وزاي معجمة من بعدها ، من عازا بنت أيلول ، ثم رعويل من باسمت بنت إسماعيل ، ثم يعوش ويعلام وقورح من أهليقاما بنت عنا . وولد أليفاز ستة من الولد ثمال وأومار وصفو وكعتام وقتال وعماق السادس ، لسرية اسمها تمتاع وهي شقيقة لوطان بن يسعين . وولد رعويل بن عيصو أربعة من الولد ، ناحة وزيدم وشمثا ومرا . هكذا وقع ذكر وُلد العيص وولدهم في التوراة ، وفيها أن

العيص اسمه أروم^(١) ، فلذلك قيل لهم بنو أروم ، ولبعض الاسرائيليين أنّ أروم اسم لذلك الجبل ومعناه بالعبرانية الجبل الأحمر الذي لا نبات به . وقد يقع لبعض المؤرّخين أنّ القياصرة ملوك الروم من ولد عيصو ، وقال الطبري : أنّ الروم وفارس من ولد رعويل ابن باسنت . وليس ذلك كله بصحيح ورأيت في كتاب يوسف بن كرمون مؤرخ العمارة الثانية ببيت المقدس قبيل الجلوة الكبرى ، وكان من كهنوتينا اليهود وهو قريب من الغلط .

قال ابن حزم في كتاب الجمهرة : وكأنّ لإسحق عليه السلام ابن آخر غير يعقوب اسمه عيصاب أو عيصو ، كان بنوه يسكنون جبال الشراة بين الشام والحجاز ، وقد بادوا جملة ، إلا أنّ قوما يذكرون أنّ الروم من ولده وهذا خطأ . وإنّا وقع لهم هذا الغلط لأن موضعهم كان يقال له أروم فظنوا أنّ الروم من ذلك الموضع ، وليس كذلك لأنّ الروم إنّما نسبوا إلى أرومس باني رومة ، فإن ظنّ ظان أنّ قول النبي صلى الله عليه وسلم للحربين قيس هل لك في بلاد بني الأصفر العام ، وذلك في غزوة تبوك ، يدل على أنّ الروم من بني الأصفر وهو عيصاب المذكور فليس كما ظنّ . وقول النبي صلى الله عليه وسلم حق ، وإنما عنى عليه السلام بني عيصاب على الحقيقة لا الروم ، لأن مغزاه عليه الصلاة والسلام في تلك الغزوة كان إلى ناحية الشراة مسكن القوم المذكورين اهـ كلام ابن حزم .

وزعم أهروشيوش مؤرخ الروم أنّ أم الفينان وهاؤا وعالوم وقدوح الأربعة من بنات كاتيم بن يواوان ابن يافت ، والأول أصح لأنه نص التوراة . ثم كثر نسل بني عيصو بأرض يسعين|وغلّبوا الجويين على تلك البلاد وغلّبوا بني مدين أيضا على بلادهم إلى أيلة . وتداول فيهم ملوك وعظماء كان منهم فالغ بن ساعور ، وبعده يودب بن زيدح ، ثم كان منهم هداد بن مدّاد الذي أخرج بني مدين عن مواطنهم ، ثم كان فيهم بعده ملوك إلى أن زحف يوشع إلى الشام وفتح أريحاء وما بعدها وانتزع الملك من جميع الأمم الذين كانوا هنالك ، ثم استلحمهم بختنصر عندما ملك أرض القدس ، ولحق بعضهم بأرض يونان ، وبعضهم بأفريقية . وأما عمّالق بن أليفاز فمن عقبه عند الإسرائيليين عمّالقة الشام ، وفي قول فراعنة مصر من القبط ونسّاب العرب ، يابون

(١) وفي نسخة أخرى : أدوم .

من ذلك ونسبوههم إلى عملاق بن لاوذ كما مرّ. ثم بنو يروم وكنعان ولم يبق منهم عين تطرف والله الباقي بعد فناء خلقه .

وأما مَدِين بن إبراهيم فتزوج بابنة لوط وجعل الله في نسلها البركة ، وكان له من الوُلْدِ خمسة عيِّفا وعيِّفين وحنوخ وأنيداغ والأزاعا . وقد تقدّم ذكرهم في وُلْد إبراهيم من قنطورا ، فكان منهم مَدِين أمة كبيرة ذات بطون وشعوب ، وكانوا من أكبر قبائل الشام وأكثرهم عددا ، وكانت مواطنهم تجاور أرض معان من أطراف الشام مما يلي الحجاز قريبا من بحيرة قوم لوط ، وكان لهم تغلبُ بتلك الأرض ، ففتوا وبغوا وعبدوا الآلهة ، وكانوا يقطعون السبل ويبخسون في المكيال . وبعث الله فيهم شعيبا نبيا منهم ، وهو ابن نويل بن رعويل بن عيا بن مَدِين . قال المسعودي : مَدِين هؤلاء من وُلْد المحضَر بن جندل بن يعصب بن مَدِين ، وأن شعيبا أخوهم في النسب ، وكانوا ملوكا عدة يسمون بكلمات أجد إلى آخرها وفيه نظر . وقال ابن حبيب في كتاب البدء : هو شعيب بن نويب بن أحزم بن مَدِين . وقال السهيلي : شعيب بن عيِّفا ، ويقال ابن صيفون ، وشعيب هذا هو شعيب موسى الذي هاجر إليه من مصر أيام القبط واستأجره على إنكاح ابنته أياه على أن يخدمه ثماني سنين ، وأخذ عنه آداب الكتاب والنبوة حسبا يأتي عند ذكر موسى صلوات الله عليهما وأخبار بني إسرائيل . وقال الصيمري الذي استأجر موسى وزوجه : هو بئر بن رعويل ، ووقع في التوراة أن اسمه يَبْر وأن رعويل أباه أو عمّه هو الذي تولى عقد النكاح . وكان لِمَدِين هؤلاء مع بني إسرائيل حروب بالشام ، ثم تغلب عليهم بنو إسرائيل وانقرضوا جميعا .

وأما لوط بن هاران أخي إبراهيم عليهما السلام فقد تقدّم من خبره مع قومه ما ذكرناه هنالك ، ولما نجا بعد هلاكهم لحق بأرض فلسطين ، فكان بها مع إبراهيم إلى أن قبضه الله ، وكان له من الوُلْد على ما ذكر في التوراة عمون بتشديد الميم واشباع حركتها بالضمّ ونون بعدها ، وموآبي باشباع ضمة الميم واشباع فتحة الهمزة بعدها وياء تحتية وبعدها ياء ساكنة هوائية ، وجعل الله في نسلها البركة ، حتى كانوا من أكثر قبائل الشام ، وكانت مساكنهم بأرض البلقاء ومدائنها في بلد موآبي ومغان وماوالاهما ، وكانت لهم مع بني إسرائيل حروب نذكرها في أخبارهم ، وكان منهم بلعام بن باعورا بن رسيوم بن برسيم بن موآبي ، وقصته مع ملك كنعان حين طلبه في الدعاء على بني إسرائيل أيام موسى صلوات الله عليه وأنّ دعاءه صرف إلى

الكنعانيين ، مذكورة في التوراة ونوردها في موضعها .
وأما ناحور أخو ابراهيم عليه السلام فقد تقدّم ذكره أنه هاجر مع إبراهيم عليه السلام
من بابل الى حرّان ، ثم إلى الأرض المقدّسة ، فكان معه هنالك ، وكانت زوجته
ملّكا بنت أخيه هاران ، وملّكا هذه هي أخت سارة زوج إبراهيم عليه السلام وأم
إسحق ، وكان لناحور من ملّكا على ما وقع في نص التوراة ثمانية من الوُلد عوص
وبوص وقمويل وهو أبو الأرمن ، وكاس ومنه الكلدانيون الذين كان منه بختنصر
وملوك بابل ، وحذو وبلداس وبلداف ويثويل . وكان له من سرّيّة اسمها أدوما أربعة
من الوُلد وهم طالج وكاحم وتاخش وماعخا . هؤلاء ولد ناحور أخي إبراهيم كلهم
مذكورون في التوراة وهم اثنا عشر ولدا ، هؤلاء كلهم بادوا وانقرضوا ، ولم يبق منهم
إلا الأرمن من قويل بن ناحور أخي إبراهيم عليه السلام ابن آزر وهم لهذا العهد على
دين النصرانية ومواطنهم في أرمينية شرقي القسطنطينيّة ، والله وارث الأرض ومن عليها
وهو خير الوارثين . وهذا آخر الكلام في الطبقة الأولى من العرب ومن عاصرهم من
الأمم ، ولنرجع إلى أهل الطبقة الثانية وهم العرب المستعربة ، والله سبحانه وتعالى
الكفيل بالإعانة .

الطبقة الثانية من العرب وهم العرب المستعربة وذكر أنسابهم وأيامهم وملوكهم والامام ببعض الدول التي كانت على عهدهم

وإنما سمّي أهل هذه الطبقة بهذا الإسم لأنّ السمات والشعائر العربية لما انتقلت إليهم
ممن قبلهم ، إعتبرت فيها الصيرورة ، بمعنى أنهم صاروا إلى حال لم يكن عليها أهل
نسبهم ، وهي اللغة العربية التي تكلموا بها ، فهو من استفعل بمعنى الصيرورة من
قولهم : استنوق الحمل ، واستحجر الطين . وأهل الطبقة الأولى لما كانوا أقدم الأمم
فيما يعلم جيلا ، كانت اللغة العربية لهم بالأصالة وقيل العاربة .

وأعلم أنّ أهل هذا الجيل من العرب يعرفون باليمية والسبائية ، وقد تقدم أنّ نسابة بني
إسرائيل يزعمون أنّ أباهم سبّا من وُلد كوش بن كنعان ، ونسابة العرب يابون ذلك
ويدفعونه ، والصحيح الذي عليه كافتهم أنهم من قحطان ، وأنّ سبا هو ابن يشجب
بن يعرّب بن قحطان . وقال ابن اسحق يعرّب بن يشجب فقدم وأخر . وقال ابن
ما كولا على ما نقل عنه السهيلي اسم قحطان مهزم . وبين النسابة خلاف في نسب
قحطان فقيل هو ابن عابر بن شالخ بن أرفخشذ بن سام أخو فالغ ، ويقطن ولم يقع
له ذكر في التوراة ، وإنّما ذكر فالغ ويقطن . وقيل هو معرّب يقطن لأنه إسم
أعجمي والعرب تتصرّف في الأسماء الأعجمية بتبديل حروفها وتغييرها وتقديم بعضها
على بعض . وقيل إنّ قحطان بن يمن بن قيدر ، وقيل إنّ قحطان من وُلد إسماعيل .
وأصح ما قيل في هذا أنّه قحطان بن يمن بن قيدر ، ويقال الهُميسع بن يمن بن
قيدر ، وأنّ يمن هذا سميت به اليمن . وقال ابن هشام أنّ يعرّب ابن قحطان كان
يسمى يمنا وبه سميت اليمن . فعلى القول بأنّ قحطان من وُلد إسماعيل تكون العرب
كلهم من وُلده لأنّ عدنان وقحطان يستوعبان شعوب العرب كلها .

وقد احتج لذلك من ذهب إليه بأنّ النبيّ صلى الله عليه وسلم قال لرماة الأنصار :
«ارموا يا بني إسماعيل فإنّ أباكم كان رامياً» . والانسار من ولد سبا وهو ابن قحطان ،
وقيل إنّما قال ذلك لقوم من أسلم من أقصى أخوة خزاعة بن حارثة بناء على أنّ نسبهم
في سبّا . وقال السهيلي ولا حجة في شيء منها لأنه إذا كانت العرب كلها من ولد

إسماعيل ، فهذا من السهيليّ جنوح إلى القول بمفهوم اللقب وهو ضعيف . ثم قال :
والصحيح أنّ هذا القول إنّما كان منه صلى الله عليه وسلم لأسلم كما قدّمناه وإنّما أزد أن
خزاعة من معدّ بن إلياس بن مُضَرّ وليسوا من سبّا ، ولا من قحطان كما هو الصحيح
في نسبهم على ما يأتي . واحتجوا أيضا لذلك بأنّ قحطان لم يقع له ذكر في التوراة كما
تقدم ، فدلّ على أنه ليس من وُلدٍ عابر فترجّح القول بأنّه من إسماعيل ، وهذا مردود
بما تقدم أنّ قحطان معرب يَقْطُن وهو الصحيح ، وليس بين الناس خلاف في أنّ
قحطان أبو اليمن كلّهم . ويقال إنه أوّل من تلکم بالعربية ومعناه من أهل هذا الجليل
الذين هم العرب المستعربة من اليمنية ، وإلا فقد كان للعرب جيل آخر وهم العرب
العاربة ، ومنهم تعلم قحطان تلك اللغة العربية ضرورة ولا يمكن أن يتكلم بها من
ذات نفسه . وكان بنو قحطان هؤلاء معاصرين لإخوانهم من العرب العاربة
ومظاهرين لهم على أمورهم ، ولم يزلوا مجتمعين في مجالات البادية مبعدين عن رتبة
المُلْك وترفه الذي كان لأولئك فأصبحوا بمنجاة من الهرم الذي يسوق إليه الترف
والنضارة ، فتشعبت في أرض الفضا فصائلهم ، وتعدّد في جَوّ القفر أفخاذهم
وعشائرهم ونمّا عددهم ، وكثر إخوانهم من العالقة في آخر ذلك الجليل ، وزاحموهم
بمناكبهم ، واستجدوا خلق الدولة بما استأنفوه من عزهم .

وكانت الدولة لبني قحطان متصلة فيهم ، وكان يعرب بن قحطان من أعظم ملوك
العرب . يقال إنه أوّل من حيّاه قومه بتحية المُلْك . قال ابن سعيد : وهو الذي ملك
بلاد اليمن وغلب عليها قوم عاد ، وغلب العالقة على الحجاز ، وولى إخوته على جميع
أعمالهم ، فولّى جرّها على الحجاز ، وعاد بن قحطان على الشحر ، وحضرموت بن
قحطان على جبال الشحر ، وعُمان بن قحطان على بلاد عُمان هكذا ذكر البيهقي .

وقال ابن حزم : وعدّ لقحطان عشرة من الوُلد وأنه لم يعقب منهم أحد ، ثم ذكر
ابنين منهم دخلوا في حِمير ، ثم ذكر الحرث بن قحطان ، وقال فولد فيما يقال له
لاسور ، وهم رهط حنظلة بن صفوان نبي الرّس ، والرّس ما بين نجران إلى اليمن
ومن حضرموت إلى اليمامة ، ثم ذكر يعرب بن قحطان وقال فيهم الحِميريّة والعُدّاد
انتهى . قال ابن سعيد وملك بعد يعرب ابنه يشجُب وقيل اسمه يَمَن واستبدّ أعمامه بما
في أيديهم من الممالك ، وملك بعده ابنه عبد شمس وقيل عابر ويسمى سبّا لأنه قيل
إنه أوّل من سنّ السبي ، وبني مدينة سبّا وسد مأرب . وقال صاحب التيجان إنه غزا

الأقطار وبنى مدينة عين شمس باقليم مصر وولّى عليها ابنه بابلون . وكان لسبّا من
الوُلد كثير وأشهرهم حَمِير وكهلان اللذان منها الامتان العظيمتان من اليمنيّة أهل
الكثرة والملك والعزّ ومُلك حَمِير منهم أعظمه . وكان منهم التبابعة كما يذكر في
أخبارهم ، وعدّ ابن حَزْم في وُلده زَيْدان وابنه نجران بن زيدان وبه سميت البلد .
ولما هلك سبّا قام بالملك بعده ابنه حَمِير ويعرف بالعرنجج ، وقيل هو أول من تتوج
بالذهب ويقال إنه ملك خمسين سنة ، وكان له من الوُلد ستة فيما قال السُّهيلي :
واثل ومالك وزيد وعامر وعوف وسعد . وقال أبو محمد بن حزم الهميسع : ومالك
وزيد وواثل ومشروح ومعديكرب وأوس ومرة . وعاش فيما قال السُّهيلي ثلثمائة سنة ،
وملك بعده ابنه واثل وتغلب أخوه مالك بن حَمِير على عُمَان ، فكانت بينهما
حروب . وقال ابن سعيد : إنّ الذي ملك بعد حَمِير أخوه كهلان ، ومن بعده واثل
بن حَمِير ، ثم من بعد واثل السكسك بن واثل ، وكان مالك بن حَمِير قد هلك
وغلب على عُمان بعده ابنه قضاة فحاربه السكسك وأخرجه عنها ، وملك بعده ابنه
يعفر بن السكسك ، وخرجت عليه الخوارج ، وحاربه مالك بن الحاف بن
قضاة ، وطالت الفتنة بينهما ، وهلك يعفر وخلف ابنه النعمان حملا ويعرف
بالمعافر ، واستبد عليه من بني حَمِير ماران بن عوف بن حَمِير ويعرف بذئ رياش
وكان صاحب البحرين ، فنزل نجران واشتغل بحرب مالك بن الحاف بن قضاة .
ولما كبر النعمان حبس ذارياش واستبدّ بأمره وطال عمره وملك بعده ابنه أسجم بن
المعافر ، فاضطربت أحوال حَمِير ، وصار ملكهم طوائف إلى أن استقر في الرايش
وبنيه التبابعة كما نذكره .

ويقال إنّ بني كهلان تداولوا الملك مع حَمِير هؤلاء ، ومالك منهم جبّار بن غالب بن
كهلان ، ومالك أيضا من شعوب قحطان نجران بن زيد بن يعرب بن قحطان ،
وملك من حَمِير هؤلاء ثم من بني الهميسع بن حَمِير أبين بن زهير بن الغوث بن أبين
بن الهميسع ، واليه نسب عرب أبين من بلاد اليمن ، وملك منهم أيضا عبد شمس
بن واثل بن الغوث بن حيران بن قطن بن عريب بن زهير بن أبين بن الهميسع بن
حَمِير ، ثم ملك من أعقابه شداد بن الملطاط بن عمرو بن ذي هرم بن الصوّان بن
عبد شمس ، وبه أخوه لقمان ، ثم أخوهما ذو شدد وهداد ومدائر ، وبه ابنه
الصعب ويقال انه ذو القرنين ، وبه أخوه الحرث بن ذي شدد ، وهو الرائش جدُّ

الملوك التابعة . وملك في حِمير أيضا من بني الهميسع من بني عبد شمس هؤلاء
حسان بن عمرو بن قيس بن معاوية بن جشم بن عبد شمس .
قال أبو المنذر هشام بن الكلبي في كتاب الأنساب ونقلته من أصل عتيق بخط
القاضي المحدث أبي القاسم بن عبد الرحمن بن حبيش قال : ذكر الكلبي عن
رجل من حِمير من ذي الكلاع قال : أقبل قيس يحرق موضعا باليمن ، فأبدى عن
أزج ، فدخل فيه ، فوجد سريرا عليه رجل ميت وعليه جِبابٌ وشي مذهبة ، في
رأسه تاج ، وبين يديه مجحن من ذهب ، وفي رأسه ياقوتة حمراء ، وإذا لوح مكتوب
فيه : بسم الله ربّ حِمير أنا حسان بن عمرو القيل مات في زمان هيد وما هيد هلك
فيها اثنا عشر ألف قبيل فكنت آخرهم قبيلًا فابتنتيت ذا شعبين ليجرني من الموت
فاخزني اهـ كلامه . وقال الطبري : وقيل أن أول من ملك اليمن من حِمير شمر بن
الأملوك كان لعهد موسى عليه السلام وبني طفّار وأخرج منها العالقة ، ويقال كان
من عمال الفرس على اليمن . انتهى الكلام في أخبار حِمير الأول والله سبحانه وتعالى
وليّ العون .

أصعب
لقمان
سدد

حسان بن عمرو بن قيس
ابن معاوية بن جشم

الحارث — بن ذؤسد — بن اللطاط بن عمرو بن ذبي هرم بن الصوان — بن عبد شمس بن وائل بن العوث بن حيران بن قطن
عظمان بن

زبي

شمس بن عبد بن — بن شمس بن زيد بن كهلان
خيار بن غالب بن زيد بن كهلان

عبد بن — بن شمس بن زيد بن كهلان
عبد بن — بن شمس بن زيد بن كهلان
عبد بن — بن شمس بن زيد بن كهلان
عبد بن — بن شمس بن زيد بن كهلان

الخبر عن ملوك التبابعة من حمير وأوليتهم باليمن ومصاير أمورهم

هؤلاء الملوك من وُلد عبد شمس بن وائل بن الغوث باتفاق من النسّابين ، وقد مرَّ
نسبه إلى حمير ، وكانت مدائن ملكهم صنعاء ، ومأرب على ثلاث مراحل منها ،
وكان بها السد ، ضربته بلقيس ملكة من ملوكهم سداً ما بين جبلين بالصخر والقار ،
فحقت به ماء العيون والأمطار ، وتركت فيه خروفاً على قدر ما يحتاجون إليه في
سقيهم ، وهو الذي يسمى العرم والسكر وهو جمع لا واحد له من لفظه قال
الجعدى :

من سبأ الحاضرين مأرب اذا بينون من دون سيله العرما

أي السد ويقال ان الذي بنى السد هو حمير أبو القبائل اليمنية كلها قال الاعشى :

ففي ذلك للمؤتى اسوة مأرب غطى عليه العرم

رُخام بناه لهم حمير إذا جاءه من رame لم يرم

وقيل بناه لقمان الأكبر ابن عاد كما قاله المسعودي ، وقال : جعله فرسخاً في
فرسخ ، وجعل له ثلاثين شعباً . وقيل وهو الأليق والأصوب أنه من بناء سبأ بن
يشجب ، وأنه ساق إليه سبعين وادياً ، ومات قبل إتمامه ، فاتمه ملوك حمير من
بعده . وإنما رجحناه لأن المباني العظيمة ، والهياكل الشاحخة ، لا يستقل بها الواحد
كما قدمنا في الكتاب الأول ، فأقاموا في جناته عن اليمن والشمال كما وصف القرآن .
ودولتهم يومئذ أوفرما كانت ، وأترف وأبذخ وأعلى يداً وأظهر ، فلما طغوا وأعرضوا
سلط الله عليهم الخلد ، وهو الجرذ فنقبه من أسفله فأجحفهم السيل ، وأغرق
جناتهم ، وخربت أرضهم ، وتمزق ملكهم ، وصاروا أحاديث .

وكان هؤلاء التبابعة ملوكاً عدة في عصور متعاقبة ، وأحقاب متطاولة ، لم يضبطهم
الحصر ، ولا تقيدت منهم الشوارد . وربما كانوا يتجاوزون ملك اليمن إلى ما بعد عنهم
من العراق والهند والمغرب تارة ، ويقتصرون على يمنهم أخرى ، فاختلفت أحوالهم
واتفقت أسماء كثيرة من ملوكهم ، ووقع اللبس في نقل أيامهم ودولهم ، فلنات بما
صح منها متحرياً جهد الاستطاعة عن طموس من الفكر ، واقتفاء التقايد المرجوع

اليها والأصول المعتمد على نقلها ، وعدم الوقوف على أخبارهم مدونة في كتابٍ واحدٍ
والله المستعان .

قال السُهَيْليُّ : معنى تَبَعَ الملك المتبع . وقال صاحب المحكم : التَّبَاعَةُ ملوك اليمن
وأحدهم تُبِعَ لأنَّهم يتبع بعضهم بعضاً كلما هلك واحد قام آخر تابعاً له في سيرته ،
وزادوا الباء في التَّبَاعَةُ لارادة النَّسَب . قال الزمخشري : قيل للملوك اليمن التَّبَاعَةُ
لأنَّهم يتبعون ، كما قيل الأقبال لأنهم يتقبلون . قال المسعودي : ولم يكونوا يسمون
الملك منهم تَبِعاً حتى يملك اليَمَن والشَّحْر وحَضْرَمَوْت ، وقيل حتى يتبعه بنو جِشَم
بن عبد شمس ، ومن لم يكن له شيء من الأمرين فيسمى مَلِكاً ولا يقال له تُبِعَ .
وأول ملوك التَّبَاعَةُ باتفاق من المؤرِّخين ، الحرثُ الرائيش ، وإنَّا سميَّ الرائيش لأنه
راش الناس بالعتاء . واختلف الناس في نسبه بعد اتفاقهم على أنه من ولد وائل بن
الغوث بن حيران بن قطن بن عريب بن زهير بن ابي بن الهميسع بن جَمِير فقال
ابن إسحق وأبو المنذر بن الكلبي : ان قيساً بن معاوية بن جشم . فابن اسحق يقول
في نسبه إلى سبا الحرث بن عدي بن صيفي ، وابن الكلبي يقول الحرث بن قيس بن
صيفي . وقال السهيلي هو الحرث بن همال بن ذي سدد بن الملطاط بن عمرو بن ذي
يقدم بن الصوار بن عبد شمس بن وائل وجشم جدُّ سبا هو بن عبد شمس ، هذا
عند المسعودي . وعند بعضهم أنه أخوه وأنهما معاً ابنا وائل . وذكر المسعودي عن
عبيد بن شرية الجرهمي ، وقد سأله معاوية عن ملوك اليمن في خير طويل ونسب
الحرث منهم ، فقال : هو الحرث بن شدد بن الملطاط بن عمرو وأماً الطبري فاختلف
نسبه في نسب الحرث ، فمرة قال : ويبت ملك التبايعه في سبا الأصغر ونسبه كما مر .
وقال في موضعٍ آخر والحرث بن ذي شدد هو الرائيش جدُّ الملوك التبايعه ، فجعله إلى
شدد ولم ينسبه إلى قيس ولا عدي من ولد سبا . وكذلك اضطرب أبو محمد بن حزم
في نسبه في الجُمهُرَة مرّة إلى الملطاط ومرّة إلى سبا الأصغر ، والظاهر أنه تبع في ذلك
الطبري والله أعلم .

وملك الحرث الرائيش فيما قالوا مائة وخمسة وعشرين سنة ، وكان يسمّى تبعاً ، وكان
مؤمناً فيما قال السهيلي . ثم ملك بعده ابنه أبرهة ذو المنار مائة وثمانين سنة . قال
المسعودي ، وقال ابن هشام : أبرهة ذو المنار هو ابن الصعب بن ذي مدائر بن
الملطاط ، وسميَّ ذا المنار لأنه رفع المنار ليبتدي به . ثم ملك من بعده أفريقش بن

أبرهة مائة وستين سنة . وقال ابن حزم هو أفريقش بن قيس بن صيفي أخو الحرث الرائش ، وهو الذي ذهب بقبائل العرب إلى أفريقية ، وبه سميت . وساق البربر إليها من أرض كنعان ، مرَّ بها عندما غلبهم يوشع وقتلهم ، فاحتمل الفل منهم ، وساقهم إلى أفريقية ، فأنزلهم بها ، وقتل ملكها جرجير . ويقال إنَّه الذي سُمي البرابرة بهذا الإسم لأنه لما افتتح المغرب ، وسمع رطانتهم قال : ما أكثر بربرتهم فسموا البرابرة . والبربرة في لغة العرب هي اختلاط أصوات غير مفهومة ، ومنه بربرة الأسد . ولما رجع من غزو المغرب ترك هنالك من قبائل حمير صنهاجة وكتامة فهم إلى الآن بها ، وليسوا من نسب البربر ، قاله الطبري والجرجاني والمسهودي وابن الكلبي والسهيلي وجميع السَّابِين .

ثم ملك من بعد أفريقش أخوه العبد بن أبرهة ، وهو ذو الأذعار عند المسعودي قال : سميَّ بذلك لكثرة دعر الناس من جوره . وملك خمسا وعشرين سنة ، وكان على عهد سليمان بن داود وقبلة بقليل ، وغزا ديار المغرب ، وسار إليه كيقاوس بن كنعان ملك فارس فبارزه وانهزم كيقاوس وأسرهُ ذو الأذعار ، حتى استنقذه بعد حين من يده وزيره رُستم زحف إليه بجموع فارس إلى اليمن وحارب ذا الأذعار فغلبه واستخلص كيقاوس من أسره كما نذكره في أخبار ملوك فارس . وقال الطبري إنَّ ذا الأذعار اسمه عمرو بن أبرهة ذي المنار بن الحرث الرائش بن قيس بن صيفي بن سبا الأصغر انتهى . وكان مهلك ذي الأذعار فيما ذكر ابن هشام مسموماً على يد الملكة بلقيس .

وملك من بعده الهدهاد بن شرحبيل بن عمرو بن ذي الأذعار وهو ذو الصرْح ، وملك ستا أو عشرًا فيما قال المسعودي . وملكته بعده ابنته بلقيس سبع سنين . وقال الطبري : إنَّ إسم بلقيس يلقمة بنت اليشرح بن الحرث بن قيس انتهى . ثم غلبهم سليمان عليه السلام على اليمن كما وقع في القرآن فيقال تزوجها ، ويقال بل عزها في التأييم ، فتزوجت سدد بن زرعة بن سبا ، وأقاموا في ملك سليمان وابنه أربعا وعشرين سنة . ثم قام بملكهم ناشر بن عمرو ذي الأذعار ، ويعرف بناشر النعم ، لفظين مركبين جعلوا إسمًا واحدًا كذا ضبطه الجرجاني . وقال السهيلي ناشر بن عمرو ، ثم قال ويقال ناشر النعم . وفي كتاب المسعودي نافع بن عمرو ، ولعله تصحيف ونسبه إلى عمرو ذي الأذعار وليس يتحقق في هذه الأنساب كلها أنها للصلب فإنَّ

الآماد ، طويلة والأحقاب بعيدة ، وقد يكون بين إثنين منها عدد من الآباء ، وقد يكون ملصقاً به . وقال هشام بن الكلبي انّ ملك اليمن صار بعد بلقيس إلى ناشر بن عمرو بن يعفر الذي يقال له ياسر أنعم ، لا نعامه عليهم بما جمع من أمرهم وقوي من ملكهم . وزعم أهل اليمن أنه سار غازياً إلى المغرب ، فبلغ وادي الرمل ولم يبلغه أحدٌ ولم يجد فيه مجازاً لكثرة الرمل ، وعبر بعض أصحابه ، فلم يرجعوا فأمر بصنم من نحاس نصب على شفير الوادي ، وكتب في صدره بالخط المسند هذا الصنم لياسر أنعم الحميري ليس وزراءه مذهب * فلا يتكلف أحد ذلك فيعطب انتهى .

ثم ملك بعد ياسر هذا ابنه شمر مرعش ، سمي بذلك لارتعاش كان به . ويقال انه وطىء أرض العراق وفارس وخراسان وافتتح مدائنها وخرّب مدينة الصغد وراء جيحون ، فقالت العجم «شمر كنداي» . شمر خرّب . وبنى مدينة هنالك فسميت باسمه هذا ، وعربته العرب فصار سمرقند . ويقال انه الذي قاتل قباذ ملك الفرس وأسرّه ، وأنه الذي حير الحيرة . وكان ملكه مائة وستين سنة ، وذكر بعض الإخباريين أنه ملك بلاد الروم ، وأنه الذي استعمل عليهم ماهان قيصر فهلك ، وملك بعده ابنه دقيوس . وقال السهيلي في شمر مرعش الذي سميت به سمرقند انه شمر بن مالك ومالك هو الأملاك الذي قيل فيه :

فنقب عن الأملاك واهتف بذكره
وعش دار عز لا يغالبه الدهر
وهذا غلط من السهيلي فإنهم يجمعون على أنّ الأملاك كان لعهد موسى صلوات الله عليه وشمر من أعقاب ذي الأذعار الذي كان على عهد سليمان ، فلا يصح ذلك إلا أن يكون شمر ابرهة ، ويكون أول دولة التبابعة .

ثم ملك على التبابعة بعد شمر مرعش تبع الاقرن واسمه زيد . (قال السهيلي) وهو ابن شمر مرعش وقال الطبري انه ابن عمرو ذي الأذعار . وقال السهيلي إنما سمّي الأقرن لشامة كانت في قرنه ، وملك ثلاثاً وخمسين سنة . وقال المسعودي ثلاثاً وستين . ثم ملك من بعده ابنه ملكي كرب وكان مضعفاً ولم يغزقظ إلى أن مات . وملك بعده ابنه تبان أسعد أبو كرب ، ويقال هو تبع الآخر وهو المشهور من ملوك التبابعة . وعند الطبري أنّ الذي بعد ياسر ينعم بن عمرو ذي الأذعار تبع الأقرن أخوه ، ثم بعد تبع الأقرن شمر مرعش بن ياسر ينعم ، ثم من بعده تبع الأصغر وهو تبان أسعد أبو كرب هذا هو تبع الآخر وهو المشهور من ملوك التبابعة . وقال الطبري : ويقال له الرائد

وكان على عهد يستاسب وحافده أردشير يَمَن ابن ابنه أسفنديار من ملوك الفرس ،
وأنه شخص من اليمن غازيا ومرّ بالحيرة فتحيرّ عسكره هنالك فسميت الحيرة . وخلف
قوما من الأزد ولخم وجذام وعاملة وقضاة فأقاموا هنالك وبنو الإطام ، واجتمع
إليهم ناس من طيرة وكلب والسكون وأياد والحريث بن كعب . ثم توجه إلى الانبار ثم
الموصل ثم أذربيجان ، ولقي الترك فهزمهم وقتل وسبى ، ثم رجع إلى اليمن ، وهابته
الملك وهادنه ملك الهند . ثم رجع لغزو الترك ، وبعث ابنه حسّان إلى الصغد ، وإبنيه
يعفور إلى الروم ، وابن أخيه شمر ذي الجناح إلى الفرس . وان شمر لقي كيقباد ملك
الفرس فهزمه ، وملك سمرقند وقتله ، وجاز إلى الصين فوجد أخاه حسّان قد سبقه
إليها ، فأتحنا في القتل والسبي ، وانصرفا يما معها من الغنائم إلى أبيهما . وبعث ابنه
يعفر إلى القسطنطينية فتلّقه بالجزية ، والأتاوة فسار إلى رومة ، وحصرها ووقع
الطاعون في عسكره ، فاستضعفهم الروم ووثبوا عليهم فقتلوهم ، ولم يفلت منهم
أحد . ثم رجع إلى اليمن ، ويقال أنه ترك ببلاد الصين قوما من حمير وأنهم بها لهذا
العهد ، وأنه ترك ضعفاء الناس بظاهر الكوفة فتحيروا هنالك وأقاموا معهم من كل
قبائل العرب .

وقال ابن إسحق إنّ الذي سار إلى المشرق من التبابعة تبع الآخر ، وهو تبان أسعد أبو
كرب بن ملكي كرب بن زيد الأقرن ابن عمرو ذي الأذعار ، وتبان أسعد هو حسّان
تبع وهو فيما يقال أول من كسا الكعبة ، وذكر ابن إسحق الملاء والوصائل ، وأوصى
ولاته من جرهم بتطهيرها وجعل لها باباً ومفتاحاً ، وذكر ابن إسحق أنه أخذ بيد
اليهودية ، وذكر في سبب تهوده أنه لما غزا إلى المشرق مرّ بالمدينة يثرب فملكها ،
وخلف ابنه فيهم ، فعدوا عليه وقتلوه غيلة ورئيسهم يومئذ عمرو بن الطلّة من بني
النجار . فلما أقبل من المشرق وجعل طريقه على المدينة مجمعا على خرابها فجمع هذا
الحي من أبناء قيلة لقتاله فقاتلهم ، وبينما هم على ذلك جاءه حبران من أحبار يهود
من بني قريظة ، وقالوا له : لا تفعل فانك لن تقدر وأنها مهاجر نبيّ قرشي يخرج
آخر الزمان فتكون قراراً له . وانه أعجب بها واتبعها على دينها ، ثم مضى لوجهه .
ولقيه دون مكة نفر من هذيل ، وأغروه بهال الكعبة وما فيها من الجواهر والكنوز ،
فناه الحبران عن ذلك وقالوا له إنما أراد هؤلاء هلاكك . فقتل نفر من الهدليين
وقدم مكة فأمره الحبران بالطواف بها والخضوع ، ثم كساها كما تقدّم ، وأمر ولاتها من

جرهم بتطهيرها من الدماء والحیض وسائر النجاسات ، وجعل لها باباً ومفتاحاً ، ثم سار إلى اليمن . وقد ذكر قومه ما أخذ به من دين اليهودية ، وكانوا يعبدون الأوثان ، فتعرضوا لمنعه ثم حاكموه إلى النار التي كانوا يحاكمون إليها ، فتأكل الظالم وتدع المظلوم ، وجاؤا بأوثانهم . وخرج الخبران متقلدان المباحف ، ودخل الحميريون فأكلتهم وأوثانهم ، وخرج الخبران منها ترشح وجوههم وجباههم عرقاً ، فأمنت حمير عند ذلك ، وأجمعوا على اتباع اليهودية . ونقل السهيلي عن ابن قتيبة في هذه الحكاية ان غزاة تبع هذه ، إنما هي استصراخة أبناء قيلة على اليهود ، فانهم كانوا نزلوا مع اليهود حين أخرجوهم من اليمن على شروط ، فنقضت عليهم اليهود فاستغاثوا بتبع فعند ذلك قدمها . وقد قيل : ان الذي استصرخه أبناء قيلة على اليهود إنما هو أبو جبلة من ملوك غسان بالشام ، جاء به مالك بن عجلان ، فقتل اليهود بالمدينة ، وكان من الخزرج كما نذكر بعد . ويعضد هذا أن مالك بن عجلان بعيد عن عهد تبع بكثير ، يقال إنه كان قبل الاسلام بسبعائة سنة ذكره ابن قتيبة . وحكى المسعودي في أخبار تبع هذا أن أسعد أبا كرب سار في الأرض ، ووطأ الممالك وذلكها ووطىء أرض العراق في ملك الطوائف ، وعميد الطوائف يومئذ خرداد بن سابور ، فلقى ملكاً من ملوك الطوائف اسمه قباد ، وليس قباد بن فيروز ، فانهمز قباد وملك أبو كرب العراق والشام والحجاز وفي ذلك يقول تبع أبو كرب :

إذ حسينا جادنا من دماء	ثم سرنا بها مسيرا بعيدا
واستبحنا بالخييل خيل قباد	وابن اقليد جاءنا مصفودا
وكسوننا البيت الذي حرّم	الله ملاء منضدا وبرودا
وأقننا به من الشهر عسرا	وجعلنا لبابه اقليدا

* (وقال أيضا) *

لست بالتبع اليماني ان لم	تركض الخييل في سواد العراق
أو تؤدّي ربيعة الخرج قسرا	لم يعقها عوائق العواق

وقد كانت لكندة معه وقائع وحروب ، حتى غلبهم حجر بن عمرو بن معاوية بن ثور بن مرتع بن معاوية بن كندة من ملوك كهلان ، فدانوا له ورجع أبو كرب إلى اليمن ، فقتله حمير وكان ملكه ثلثمائة وعشرين سنة .

ثم ملك من بعد أبي كرب هذا فيما قال ابن إسحق ربيعة بن نصر بن الحرث بن نمارة بن لخم ولخم أخوجذام . وقال ابن هشام ويقال ربيعة بن نصر بن أبي حارثة بن عمرو بن عامر . كان أبو حارثة تخلف باليمن بعد خروج أبيه ، وأقام ربيعة بن نصر ملكاً على اليمن بعد هؤلاء التابعين الذين تقدم ذكرهم ، ووقع له شأن الرؤيا المشهورة . قال الطبري عن ابن إسحق عن بعض أهل العلم أن ربيعة بن نصر رأى رؤيا هالته وفضع بها ، وبعث في أهل مملكته في الكهنة والسحرة والمنجمين وأهل العيافة ، فأشاروا عليه باستحضار الكاهنين المشهورين لذلك العهد في إباد وغسان ، وهما شقّ وسطيح . قال الطبري شقّ هو أبو صعب شكر بن وهب بن أمول بن يزيد بن قيس عبقري بن أنمار ، وسطيح هوريع بن ربيعة بن مسعود بن مازن بن ذيب بن عدي بن مازن بن غسان ، ولوقوع اسم ذيب في نسبه كان يعرف بالذبيبي . فأحضرهما وقص عليهما رؤياه وأخبراه بتأويلها ، أن الحبشة يملكون بلاد اليمن من بعد ربيعة وقحطان بسبعين سنة ، ثم يخرج عليهم ابن ذي يزن من عدن فيخرجهم ، ويملك عليهم اليمن ، ثم تكون النبوة في قريش في بني غالب بن فهر . ووقع في نفس ربيعة أن الذي حدثه الكاهنان من أمر الحبشة كائن ، فجهز بنيه وأهل بيته إلى العراق بما يصلحهم ، وكتب إلى ملك من ملوك فارس يقال له سابور بن خرداذ فأسكنهم الحيرة .

ومن بيت ربيعة بن نصر كان النعمان ملك الحيرة ، وهو النعمان بن المنذر بن عمرو بن عدي بن ربيعة بن نصر . قال ابن إسحق ولما هلك ربيعة بن نصر اجتمع ملك اليمن لحسان بن تبان أسعد أبي كرب . قال السهيلي وهو الذي استباح طسماً كما ذكرناه ، وبعث على المقدمة عبد كهلان بن يثرب بن ذي حرب بن حارث بن ملك بن عبدان بن حجر بن ذي رعين . واسم ذي رعين يريم وهو ابن زيد الجمهور ، وقد مرّ نسبه إلى سبأ الأصغر . وقال السهيلي في أيام حسان تبع كان خروج عمرو بن مزيقيا من اليمن بالأزد ، وهو غلط من السهيلي لأن أباء كرب أباه إنما غزا المدينة فيما قال هو صريحاً للأوس والخزرج على اليهود وهو من غسان ونسبه إلى مزيقيا ، فعلى هذا يكون الذي استصرخه الأوس والخزرج على اليهود إنما هو من ملوك غسان كما يأتي في أخبارهم . قال ابن إسحق : ولما ملك حسان بن تبع بن تبان أسعد سار بأهل اليمن يريد أن يطأ بهم أرض العرب والعجم كما كانت التبابعة تفعل ، فكرهت حمير

وقبائل اليمن السير معه وأرادوا الرجوع إلى بلادهم ، فكلّموا أخاه له كان معهم في
العسكري يقال له عمرو ، وقالوا له اقتل أخاك نملكك وترجع بنا إلى بلادنا . فتابعهم
على ذلك وخالفه ذورعين في ذلك ونهى عمراً عن ذلك ، فلم يقبل وكتب في
صحيفة وأودعها عنده :

ألا من يشتري سهرا بنوم سعيّد من بيت قرير عين
فأما حمير غدرت وخانت فعذرة الاله لذي رعين
ثم قتل عمرو أخاه بعرضة لخم ، وهي رحبة مالك بن طوق ، ورجع حمير إلى اليمن
فنع النوم عليه السهر ، وأجهده ذلك فشكى إلى الأطباء عدم نومه والكهّان
والعرّافين ، فقالوا ما قتل رجل أخاه إلا سلّط عليه السهر . فجعل يقتل كل من أشار
عليه بقتل أخيه ولم يغنه ذلك شيئاً ، وهمّ بذي رعين فذكره شعره فكانت فيه
معذرتة ونجاته . وكان عمرو هذا يسمّى مؤثبان ، قال الطبري : لو ثوبه على أخيه ،
وقال ابن قتيبة لقلّة غزوه ولزومه الوثب على الفراش . وهلك عمرو هذا لثلاث وستين
سنة من ملكه .

قال الجرجاني والطبري : ثم مرّج أمر^(١) حمير من بعده وتفرقوا ، وكان ولد حسّان
تبع صغاراً لا يصلحون للملك وكان أكبرهم قد استهوت الجن ، فوثب على ملك
التبابعة عبد كلال موثبا فملك عليهم أربعاً وتسعين سنة ، وكان يدين بالنصرانية ، ثم
رجع ابن حسّان تبع من استهواء الجن فملك على التبابعة . قال الجرجاني ملك ثلاثاً
وسبعين سنة وهو تبع الأصغر ذو المغازي والاثار البعيدة . قال الطبري : وكان أبوه
حسان تبع قد زوج بنته من عمرو بن حجر آكل المرار بن عمرو بن معاوية من ملوك
كندة ، فولدت له ابنه الحرث بن عمرو ، فكان ابن تبع بن حسّان هذا ، فبعثه على
بلاد معدّ ، وملك على العرب بالحيرة مكان آل نصر بن ربيعة . قال وانعقد الصلح
بينه وبين كيقباد ملك فارس على أن يكون الفرات حدّاً بينهم ، ثم أغارت العرب
بشرقي الفرات ، فعاتبه على ذلك ، فقال لا أقدر على ضبط العرب الا بالمال
والجند ، فأقطعه بلاداً من السواد ، وكتب الحرث إلى تبع يغريه بملك الفرس ،
وتضعيف أمر كيقباد ، فغزاهم . وقيل إنّ الذي فعل ذلك هو عمرو بن حجر أبوه
الذي ولاه تبع أبو كرب ، وأنه أغراه بالفرس واستقدمه إلى الحيرة ، فبعث عساكره
مع ولده الثلاثة إلى الصغد والصين والروم ، وقد تقدّم ذكر ذلك .

(١) مرّج الامر : ضيّعه ولم يحكمه .

قال الجرجاني : ثم ملك بعد تبع بن حسان تبع أخوه لأمه وهو مدثر بن عبد كلال ،
فملك احدى وأربعين سنة . ثم ملك من بعده ابنه وليعة بن مدثر سبعاً وثلاثين سنة .
ثم ملك من بعده أبرهة بن الصباح بن لهيعة بن شيبعة بن مدثر قليف بن يعلق بن معد
يكرب بن عبدالله بن عمرو بن ذي أصبح الحرث بن مالك ، أخوذي رعين ،
وكعب أبو سبأ الأصغر . قال الجرجاني : وبعض الناس يزعم أن أبرهة بن الصباح
إنما ملك تهامة فقط . قال : ثم ملك من بعده حسان بن عمرو بن تبع بن ملكي كرب سبعاً
وخمسين سنة ، ثم ملك لخيتعة^(٢) ولم يكن من أهل بيت المملكة . قال ابن إسحق
ولما ملك لخيتعة غلب عليهم ، وقتل خيارهم ، وعبث برجالات بيوت المملكة
منهم ، قيل إنه كان ينكح ولدان حمير ، يريد بذلك أن لا يملكوا عليهم ، وكانوا لا
يملكون عليهم من نكح ، نقله ابن إسحق . وقال أقام عليهم مملكا سبعا وعشرين
سنة ، ثم وثب عليه ذو نواس زرعة تبع بن تبان أسعد أبي كرب ، وهو حسان أبي
ذي معاهر فيما قال ابن إسحق ، وكان صبياً حين قتل حسان ثم شب غلاماً جميلاً
ذاهيةً وفضل ووضاءة ففتك بالخيتعة^(١) في خلوة اراده فيها على مثل فعلاته
القبيحة ، وعلمت به حمير وقبائل اليمن فلكوه واجتمعوا عليه ، وجدد ملك
التبابعة ، وتسمى يوسف وتعصب لدين اليهودية ، وكانت مدته فيما قال ابن إسحق
ثمانية وستين سنة ، الى هنا اهـ ترتيب ابى الحسن الجرجاني . ثم قال : وقال آخرون
ملك بعد أفريقش بن أبرهة قيس بن صيفي ، وبعده الحرث بن قيس بن مياس ، ثم
ماء السماء بن مروه ثم شرحبيل وهو يصحب بن مالك بن زيد بن غوث بن سعد بن
عوف بن علي بن الهمال بن المثلم بن جهيم ، ثم الصعب بن قرين بن الهمال بن
المثلم ، ثم زيد بن الهمال ، ثم ياسر بن الحرث بن عمرو بن يعفر ، ثم زهير بن عبد
شمس أحد بني صيفي بن سبا الاصغر وكان فاسقاً مجرماً يفتض أبكار حمير حتى
نشأت بلقيس بنت اليشرح بن ذي جدن بن اليشرح بن الحرث بن قيس بن صيفي
فقتلته غيلة ، ثم ملكت . ولما أخذها سليمان ملك ملك بن شرحبيل ، ثم ملك ذو
وداغ فقتله ملكي كرب بن تبع بن الأقرون وهو أبو ملك ، ثم هلك . فملك أسعد بن

(٢) قوله لخيتعة وقيل اسمه لخيتعة بن بنوف وهو هكذا في القاموس قاله نصر . وقد ذكره ابن الأثير في كتاب

الكامل باسم لخيتعة .

(١) في نسخة اخرى وفي مكان آخر : لخيتعة .

قيس بن زيد بن عمرو ذي الأذعار بن أبرهة ذي المنار بن الرايش بن قيس بن صيني بن سبا ، وهو أبو كرب ، ثم ملك حسّان ابنه فقتله عمرو أخوه ووقع الإختلاف في حمير ، ووُثب على عمرو البختيعة ينوف ذو الشناتر وملك . ثم قتله ذو نواس بن تبغ وملك . اهـ كلام الجرجاني .

وزعم ابن سعيد ونقله من كتب مؤرخي المشرق أنّ الحرث الرايش هو ابن ذي شدّد ويعرف بذي مداثر ، وأنّ الذي ملك بعده ابنه الصعب وهو ذو القرنين ، ثم ابنه أبرهة بن الصعب وهو ذو المنار ، ثم العبد ذو الأشفارا بن أبرهة بن عمرو ذي الأذعار ابن أبرهة ، ثم قتلته بلقيس . قال في التيجان : إنّ حمير خلعه ، وملكوا شرحبيل ابن غالب بن المتّاب بن زيد بن يعفر بن السكسك بن وائل وكان بمأرب ، فجازبه ذو الأذعار وحارب ابنه الهدّهاد بن شرحبيل من بعده ، وابنته بلقيس بنت الهدّهاد الملكة من بعده ، فصالحته على التزويج وقتلته ، وغلبها سليمان عليه السلام على اليمن إلى أن هلك وابنه رجبعم من بعده . واجتمعت حمير من بعده على مالك بن عمرو ابن يعفر بن عمرو بن حمير بن المتّاب بن عمرو بن يزيد بن يعفر بن السكسك بن وائل بن حمير ، وملك بعده ابنه شمير يرعش وهو الذي خرّب سمرقند ، وملك بعده ابنه صيني بن شمير على اليمن ، وسار أخوه أفريقش بن شمير إلى أفريقية بالبربر وكنعان فللكها . ثم انتقل الملك إلى كهّلان وقام به عمران بن عامر ماء السماء بن حارثة امرئ القيس بن ثعلبة بن مازن بن الأزد وكان كاهنا ، ولما احتضر عهد إلى أخيه عمرو بن عامر المعروف بمزيقيا وأعلمه بخراب سد مأرب وهلاك اليمن بالسيل ، فخرج من اليمن بقومه وأصحاب اليمن شيل العرم فلم ينتظم لبني قحطان بيعته ، واستولى على قصر مأرب من بعده ربيعة بن نصر . ثم رأى رؤيا ونذر بملك الحبشة وبعث ولده إلى العراق وكتب إلى سابور الأشعاني فأسكنهم الحيرة وكثرت الخوارج باليمن . فاجتمعت حمير على أن تكون لأبي كرب أسعد بن عدي بن صيني فخرج من ظفار وغلب ملوك الطوائف باليمن ، ودوّخ جزيرة العرب ، وحاصر الأوس والخزرج بالمدينة ، وحمل حمير على اليهودية ، وطالت مدّته وقتلته حمير . وملك بعده ابنه حسّان الذي أباد طسماً ، ثم قتله أخوه عمرو بمداخلة حمير ، وهلك عمرو . فملك بعده أخوه لأبيه عبد كلال بن منوب ، وفي أيامه خلع سابور أكتاف العرب . وملك بعده تبع بن حسّان وهو الذي بعث ابن أخيه الحرث بن عمرو

الكندي إلى أرض بني معدّ بن عدنان بالحجاز فملك عليهم . وملك بعده مُرثد بن عبد كلال . ثم ابنه وليعة وكثرت الخوارج عليه ، وغلب أبرهة بن الصبّاح على تهامة اليمن ، وكان في ظفّار دار التبابعة حسّان بن عمرو بن أبي كرب ، ثم وثب بعده على ظفّار ذو سنانتر ، وقتله ذو نواس كما مرّ ، هذا ترتيب ابن سعيد في ملوكهم .

وعند المسعودي : أنه لما هلك كليكرب بن تُبّع المعروف بالأقرن ، قال وهو الذي سار قومه نحو خراسان والصغد والصين ، وولي بعده حسان بن تُبّع ، فاستقام له الأمر خمسا وعشرين سنة ، ثم قتله أخوه عمرو بن تبع ، وملك أربعاً وستين سنة ، ثم تبع أبو كُرب وهو الذي غزا يثرب وكسا الكعبة بعد أن أراد هدمها ، ومنعه الخبران من اليهود ، وتهود وملك مائة سنة . ثم بعده عمرو بن تبع أبي كُرب ، وخلع وملكوا مرثد بن عبد كلال ، واتصلت الفتنة باليمن أربعين سنة . ومن بعده وليعة بن مُرثد تسعاً وثلاثين سنة . ومن بعده أبرهة بن الصبّاح بن وليعة بن مُرثد ، ويدعى شيبه الحمد ثلاثاً وتسعين سنة ، وكانت له سير وقصص . ومن بعده عمرو ذو قيقان تسع عشرة سنة . ومن بعده لخيعة ذو سنانتر ومن بعده ذو نواس .

وأما ابن الكلبي والطبري وابن حزم فعندهم أن تبع أسعد أبي كُرب هو ابن كليكرب بن زيد الأقرن ابن عمرو بن ذي الأذعار بن أبرهة ذي المنار الرايش بن قيس بن صيفي بن سبا الأصغر . وقال السهيلي أنه أسقط أسماء كثيرة وملوكا . وقال ابن الكلبي وابن حزم : ومن ملوك التبابعة أفريقش بن صيفي ، ومنهم شمير يرعش ابن ياسر ينعم بن عمرو ذي الأذعار ، ومنهم بلقيس ابنة اليشرح بن ذي جدن بن اليشرح بن الحرث الرايش بن قيس بن صيفي . ثم قال ابن حزم بعد ذكر هؤلاء من التبابعة : وفي أنسابهم اختلاف وتحليل وتقديم وتأخير ونقصان وزيادة ، ولا يصح من كتب أخبار التبابعة وأنسابهم إلا طرف يسير لاختلاف روايتهم وبعد العهد اهـ . وقال الطبري لم يكن للملوك اليمن نظام وإنما كان الرئيس منهم يكون ملكا على مخالفه لا يتجاوزه ، وان تجاوز بعضهم عن مخالفه بمسافة يسيرة من غير أن يرث ذلك الملك عن آباءه ولا يرثه أبناؤه عنه إنما هو شأن شداد المتلصصة يغيرون على النواحي باستغفال أهلها ، فإذا قصدهم الطلب لم يكن لهم ثبات ، وكذلك كان أمر ملوك اليمن يخرج أحدهم من مخالفه بعض الأحيان ويبعد في الغزو والإغارة فيصيب ما يمر به ، ثم يتشمّر عند خوف الطلب زاحفا إلى مكانه من غير أن يدين له أحد من غير مخالفه

بالطاعة أو يؤدّي إليه خراجاً اهـ .

وأما الخبر عن ذي نواس وما بعده فاتفق أهل الأخبار كلهم أنّ ذا نواس هو ابن تبان أسعد واسمه زرعة ، وأنه لما تغلب على ملك آبائه التبابعة ، تسمى يوسف وتعصب لدين اليهودية ، وحمل عليه قبائل اليمن ، وأراد أهل نَجْران عليها ، وكانوا من بين العرب يدينون بالنصرانية ولهم فضل في الدين واستقامة . وكان رئيسهم في ذلك يسمّى عبدالله بن الثامر ، وكان هذا الدين وقع اليهم قديماً من بقية أصحاب الحواريين من رجل سقط لهم من ملك التبعية يقال له ميمون نزل فيهم ، وكان مجتهداً في العبادة ، محاب الدعوة ، وظهرت على يده الكرامات في شفاء المرضى ، وكان يطلب الخفاء عن الناس جهده ، وتبعه على دينه رجل من أهل الشام اسمه صالح ، وخرجا فآرّين بأنفسهما ، فلما وطئا بلاد العرب اختطفتها سيارة فباعوهما بنجران ، وهم يعبدون نخلة طويلة بين أظهرهم ، ويعلقون عليها في الأعياد من حلبيهم وثياهم ، ويعكفون عليها أياماً . وافترقا في الدير على رجلين من أهل نجران ، وأعجب سيد ميمون صلواته ودينه وسأله عن شأنه ، فدعاه إلى الدين وعبادة الله ، وأنّ عبادة النخلة باطل ، وأنه لو دعا معبوده عليها هلكت . فقال له سيده إن فعلت دخلنا في دينك . فدعا ميمون فأرسل الله ريحاً فجعلت النخلة من أصلها ، وأطبق أهل نجران على أتباع دين عيسى صلوات الله عليه . ومن رواية ابن إسحق أنّ ميمون نزل بقرية من قرى نجران ، وكان يمرّ به غلمان أهل نجران ، يتعلمون من ساحر كان بتلك القرية ، وفي أولئك الغلمان عبدالله بن الثامر ، فكان يجلس إلى ميمون ، ويسمع منه فآمن به واتبعه ، وحصل على معرفة اسم الله الاعظم ، فكان محاب الدعوة لذلك ، واتبعه الناس على دينه ، وأنكر عليه ملك نجران وهمّ بقتله . فقال له : لن تطيق حتى تؤمن وتوحد فآمن ثم قتله ، فهلك ذلك الملك مكانه (١) . واجتمع أهل نجران

(١) العبارة هنا غير واضحة تماماً وهي اوضح عند الطبري في كتابه تاريخ الملوك والأمم الجزء ٢ ص ١٠٥ : « ... لم يبق احد بنجران به ضر إلا أنه فاتبعه على أمره ودعا له فعوفي حتى رفع شأنه إلى ملك نجران فدعاه فقال له : أفسدت عليّ أهل قريتي وخالفت ديني ودين آبائي لأمثلن بك ، قال : لا تقدر على ذلك . فجعل يرسل به إلى الجبل الطويل فيطرح عن رأسه فيقع على الارض ليس به بأس فلما غلبه قال عبدالله بن الثامر : إنك والله لا تقدر على قتلي حتى توحد الله فتؤمن بما آمنت به فانك ان فعلت ذلك سلطت عليّ فقتلني ، فوحد الله ذلك الملك وشهد بشهادة عبدالله بن الثامر ثم ضربه بعضا في يده فشجه شجة غير كبيرة فقتله ، فهلك الملك مكانه ... »

على دين عبدالله بن الثامر ، وأقام أهل نجران على دين عيسى صلوات الله عليه ، حتى دخلت عليهم في دينهم الأحداث . ودعاهم ذونواس إلى دين اليهودية ، فأبوا . فسار إليهم في أهل اليمن وعرض عليهم القتل فلم يزدتهم إلا جاحاً ، فحدّد لهم الأخاديد ، وقتل وحرق حتى أهلك منهم فيما قال ابن إسحق عشرين ألفاً أو يزيدون ، وأفلت منهم رجل من سبا يقال له دؤس ذو ثعلبان فسلك الرمل على فرسه وأعجزهم .

مَلِكُ الْحَبَشَةِ الْيَمَنِ

قال هشام بن محمد الكلبي في سبب غزو ذي نواس أهل نجران أن يهودياً كان بنجران فعدا أهلها على إبنين له فقتلوهما ظلماً ، فرجع أمره إلى ذي نواس ، وتوسل له باليهودية واستنصره على أهل نجران وهم نصارى ، فحمي له ولدينه وغزاهم . ولما أفلت دؤس ذو ثعلبان فقدم على قيصر صاحب الروم يستنصره على ذي نواس ، واعلمه بما ركب منهم وأراه الإنجيل قد احترق بعضه بالنار ، فكتب له إلى النجاشي يأمره بنصره ، وطلب بثاره ، وبعث معه النجاشي سبعين ألفاً من الحبشة . وقيل إن صريخ دؤس كان أولاً للنجاشي ، وإنه اعتذر إليه بقلّة السفن لركوب البحر ، وكتب إلى قيصر وبعث إليه بالإنجيل المحرق ، فجاءته السفن وأجاز فيها العساكر من الحبشة ، وأمر عليهم أرباطاً رجلاً منهم ، وعهد إليه بقتلهم وسبيهم وخراب بلادهم فخرج أرباط لذلك ومعه أبرهة الأشرم فركبوا البحر ، ونزلوا ساحل اليمن . وجمع ذونواس حمير ومن أطاعه من أهل اليمن على افتراق واختلاف في الأهواء ، فلم يكن كبير حرب وانهموا . فلما رأى ذونواس ما نزل به ويقومه وجه بفرسه إلى البحر ، ثم ضربه فدخل فيه وخاض ضحضاح البحر ، ثم أفضى به إلى غمرة فأقحمه فيه ، فكان آخر العهد به ، ووطىء أرباط اليمن بالحبشة ، وبعث إلى النجاشي بثلاث السبي كما عهد له ، ثم أقام بها فضبطها وأذل رجالات حمير ، وهدم حصون الملك بها مثل سلجيق وسون وغمدان ، وقال ذو يزن يرثي حمير وقصور الملك باليمن :

لَا تَهْلِكُنْ أَسْفَاً فِي إِثْرٍ مِنْ مَاتَا
وَبَعْدَ سَلْجِيقَ يَبْنِي النَّاسُ أُبْيَاتَا

هَوْنُكَ لَيْسَ يَرُدُّ الدَّمْعُ مَا فَاتَا
أَبْعَدُ سُونَ فَلَا عَيْنٌ وَلَا إِثْرٌ

وفي رواية هشام بن محمد الكلبي أن السفن قدمت على النجاشي من قيصر ، فحمل فيها الحبش ونزلوا بساحل اليمن ، واستجاش ذو نواس بأقيال حمير فامتنعوا من صربيخه وقالوا : كل أحد يقاتل عن ناحيته . فألقى ذو نواس باليد ولم يكن قتال . وأنه سار بهم إلى صنعاء ، وبعث عماله في النواحي لقبض الأموال ، وعهد بقتلهم في كل ناحية ، فقتلوا . وبلغ ذلك النجاشي فجهز إلى اليمن سبعين ألفاً ، وعليهم أبرهة فبلغوا صنعاء ، وهرب ذو نواس واعترض البحر فكان آخر العهد به . وملك أبرهة لليمن ولم يبعث إلى النجاشي بشيء وذكر له أنه خلع طاعته فوجه جيشاً من أصحابه عليهم أرباط . ولما حل بساحته دعاه إلى النصفة والتزال فتبارزا وخذعه أبرهة ، وأكمن عبداً له في موضع المبارزة ، فلما التقيا ضربه أرباط فشرم أنفه ، وسمي الأشرم وخالفه العبد من الكمين فضرب أرباطاً فأنفذه ، وبلغ النجاشي خبر أرباط فحلف ليريقن دمه (١) . ثم كتب إليه أبرهة واسترضاه فرضي عليه واقره على عمله .

وقال ابن إسحق إن أرباط هو الذي قدم اليمن أولاً وملكه وانتقض عليه أبرهة من بعد ذلك ، فكان ما ذكرنا من الحرب بينهما وقتل أرباط ، وغضب النجاشي لذلك ثم أرضاه واستبد أبرهة بملك اليمن .

ويقال إن الحبشة لما ملكوا اليمن أمر أبرهة بن الصبّاح ، وأقاموا في خدمته . قاله ابن سلام : وقيل إن ملك حمير لما انقرض أمر التبابعة صار متفرقاً في الأذواء من ولد زيد الجمهور . وقام بملك اليمن منهم ذويرن من ولد مالك بن زيد . قال ابن خزم : واسمه علس بن زيد بن الحرث بن زيد الجمهور . وقال ابن الكلبي وأبو الفرج الأصبهاني : هو علس بن الحرث بن زيد بن العوث بن سعد بن عوف بن عدي بن مالك بن زيد الجمهور . قالوا كلهم : ولما ملك ذويرن بعد مهلك ذي نواس واستبد أمر الحبشة على أهل اليمن ، طالبوهم بدم النصاري الذين في أهل نجران ، فساروا إليه وعليهم أرباط ، ولقيهم فيمن معه فانهزم واعترض البحر ، فأقبح فرسه وغرق فهلك بعد ذي نواس ، وولي ابنه مريد بن ذي يزن مكانه ، وهو الذي استجاشه امرؤ القيس على بني أسد وكان من عقب ذي يزن أيضاً ، من هؤلاء الأذواء علقمة ذوققال بن شراحيل بن ذي يزن ، وملك مدينة الهون فقتله أهلها من همدان اه . ولما استقر أبرهة في ملك اليمن أساء السير في حمير ، ورؤسائهم وبعث في ربحانة بنت علقمة بن

(١) الضمير يعود إلى أبرهة .

مالك بن زيد بن كهلان فانتزعها من زوجها أبي مرة بن ذي يزن ، وقد كانت ولدت منه ابنه معديكرب ، وهرب أبو مرة ، ولحق بأطراف اليمن واصطفى أبرهة ريحانة فولدت له مسروق بن أبرهة وأخته بسباسة . وكان لأبرهة غلامٌ يُسمى عمددة ، وكان قد ولّاه الكثير من أمره ، فكان يفعل الأفاعيل حتى عدا عليه رجل من حمير أو خثعم فقتله وكان حليماً فأهدر دمه .

غزو الحبشة الكعبة

ثم إن أبرهة بنى كنيسة بصنعاء تسمى القليس لم يُر مثلاً وكتب إلى النجاشي بذلك ، وإلى قيصر في الصنّاع والرّحام والفسيفساء ، وقال لست بمنته حتى أصرف إليها حج العرب . وتحدّث العرب بذلك فغضب رجل من السادة ، أحد بني فقيم ، ثم أحد بني مالك ، وخرج حتى أتى القليس فقعدها فيها ، ولحق بأرضه . وبلغ أبرهة وقيل له الرجل من البيت الذي يحج إليه العرب ، فحلف ليسيرن إليه يهدمه . ثم بعث في الناس يدعوهم إلى حج القليس ، فضرب الداعي في بلاد كنانة بسهم فقتل . وأجمع أبرهة على غزو البيت وهدمه ، فخرج سائراً بالحبشة ومعه الفيل . فلقيه ذو نفر الحميريّ وقاتله فهزمه وأسرّه ، واستبقاه دليلاً في أرض العُرب . قال ابن إسحق : ولما مرّ بالطائف خرج إليه مسعود بن معتب في رجال ثقيف فأتوه بالطاعة وبعثوا معه أبا رِغَال دليلاً ، فأنزله المغمس بين الطائف ومكة فهلك هنالك ورجمت العرب قبره من بعد ذلك قال جرير :

إِذَا مَاتَ الْفَرَزْدَقُ فَارْجُمُوهُ كَمَا تَرْمُونَ قَبْرَ أَبِي رِغَالِ

ثم بعث أبرهة خيلاً من الحبشة ، فانتهاوا إلى مكة ، واستاقوا أموال أهلها ، وفيها مائتا بعير لعبد المطلب وهو يومئذ سيد قريش ، فهموا بقتاله ثم علموا أن لا طاقة لهم به فاقصروا . وبعث أبرهة حنّاطة الحميريّ إلى مكة يعلمهم بمقصده من هدم البيت ، ويؤذّنهم بالحرب إن اعترضوا دون ذلك ، وأخبر عبد المطلب بذلك عن أبرهة ، فقال له : والله ما نريد حربته ، وهذا بيت الله فان يمنعه فهو بيته وان يخلي عنه فما لنا نحن من دافع . ثم انطلق به إلى أبرهة ، ومرّ بذي نفر وهو أسير ، فبعث معه إلى سائس الفيل ، وكان صديقاً لذي نفر ، فاستأذن له على أبرهة ، فلما رآه جلةً ونزل عن سريره ، فجلس معه على بساطه . وسأله عبد المطلب في الإبل . فقال له أبرهة هلا

سألت في البيت الذي هو دينك ودين آبائك وتركت البعير . فقال عبد المطلب : أنا ربّ الإبل وللبيت ربّ سيمنه . فردّ عليه إبله . قال الطبري : وكان فيما زعموا قد ذهب مع عبد المطلب عمرو بن لُعاة بن عدي بن الرمل سيّد كنانة ، وخُوَيْلد بن وائلة سيّد هُدَيْل ، وعرضوا على أبرهة ثلث أموال تهامة ويرجع عن هدم البيت ، فأبى عليهم ، فانصرفوا . وجاء عبد المطلب وأمر قريشا بالخروج من مكة إلى الجبال والشعاب للتحرز فيها ، ثم قام عند الكعبة ممسكاً بجلقة الباب ومعه نفر من قريش يدعون الله ويستنصرونه ، وعبد المطلب ينشد ويقول :

لا همّ إنَّ العبد
لا يغلبنّ صليهم
وانصر على آل الصليب
يمنع رحله فامنع رحالك
ومحالمهم أبدا محالك
وعابديه اليوم آلك
في أبيات معروفة .

ثم أرسل الله عليهم الطير الأبايل من البحر ، ترميهم بالحجارة فلا تصيب أحداً منهم إلاّ هلك مكانه ، وأصابه في موضع الحجر من جسده كالجدري والحصبه فهلك ، وأصيب أبرهة في جسده بمثل ذلك ، وسقطت أعضاؤه عضواً عضواً ، وبعثوا بالفيل ليقدم على مكة فربض ولم يتحرك فنجا . واقدام فيل آخر فحصب (١) وبعث الله سيلا مجحفاً فذهب بهم ، وألقاهم في البحر . ورجع أبرهة إلى صنعاء وهو مثل فرخ الطائر ، فانصدع صدره عن قلبه ومات .

ولمّا هلك أبرهة ملك مكانه ابنه يكسوم وبه كان يكنى واستفحل ملكه وأذل حمير وقبائل اليمن ووطنتهم الحبشة ، فقتلوا رجالهم ونكحوا نساءهم واستخدموا أبناءهم . ثم هلك يكسوم بن أبرهة فملك مكانه أخوه مسروق ، وساءت سيرته وكثر عسف الحبشة باليمن ، فخرج ابن ذي يزن واستجاش عليهم بكسرى ، وقدم اليمن بعساكر الفرس ، وقتل مسروقا وذهب أمر الحبشة بعد أن توارث ملك اليمن منهم أربعة في اثنتين وسبعين سنة أولهم أرباط ، ثم أبرهة ، ثم ابنه يكسوم ، ثم أخوه مسروق بن أبرهة .

(١) أي ضرب بالحصباء .

قصة سيف بن ذي يزن وملك الفرس على اليمن

ولما طال البلاء من الحبشة على أهل اليمن ، خرج سيف بن ذي يزن الحِميرِيّ من الأذواء بقية ذلك السلف ، وعقب أولئك الملوك ، وديال الدولة المفوض للخمود . وقد كان أبرهة انتزع منه زوجته ریحانة بعد أن ولدت منه ابنه مَعْدِ يَكْرِب كما مرّ . ونسبه فيما قال الكلبيّ سيف بن ذي يزن بن عافر بن أسلم بن زيد بن سعد بن عوف بن عدي بن مالك بن زيد الجمهور ، هكذا نسبه ابن الكلبيّ ، ومالك بن زيد هو أبو الأذواء . فخرج سيف وقدم على قيصر ملك الروم وشكى إليه أمر الحبشة ، ويطلب أن يخرجهم ويبعث على اليمن من شاء من الروم ، فلم يسعفه عن الحبشة ، وقال الحبشة على دين النصارى . فرجع إلى كسرى وقدم الحيرة على النعمان بن المنذر عامل فارس على الحيرة وما يليها من أرض العرب ، فشكى إليه ، واستمهله النعمان إلى حين وفادته على كسرى ، وأوفد معه وسأله النصر على الحبشة وأن يكون ملك اليمن له . فقال : بعدت أرضك عن أرضنا ، أو هي قليلة الخير إنما هي شاء وبغير ولا حاجة لنا بذلك . ثم كساه وأجاره ، فنثر دنائير الاجازة ونهبها الناس يوهم الغنى عنها بما في أرضه . فأنكر عليه كسرى ذلك . فقال : جبال أرضي ذهب وفضة ، وإنما جئت لتمنني من الظلم . فرغب كسرى في ذلك ، وأمهله للنظر في أمره ، وشاور أهل دولته ، فقالوا في سجونك رجال حبستهم للقتل ابعتهم معه فإن هلكوا كان الذي أردت بهم ، وإن ملكوا كان ملكاً ازددته إلى ملكك . وأحصوا ثمانمائة وقدم عليهم أفضلهم وأعظمهم بيتاً وأكبرهم نسباً وكان وَهَزْر الدَيْلَمِيّ .

وعند المسعودي وهشام بن محمد والسُهَيْلِيّ أن كسرى وعده بالنصر ولم ينصره وشغل بحرب الروم ، وهلك سيف بن ذي يزن عنده ، وكبر ابنه ابن رِيحانة وهو مَعْدِ يَكْرِب وعرفته أمه بأبيه ، فخرج ووفد على كسرى يستنجزه في النصر التي وعد بها أباه ، وقال له : أنا ابن الشيخ اليمني الذي وعدته . فوهبه الدنانير ونثرها إلى آخر القصة . وقيل إن الذي وفد على كسرى وأباد الحبشة هو النعمان بن قيس بن عبيد بن سيف بن ذي يزن . قالوا ولما كتبت الفرس مع وَهَزْر وكانوا ثمانمائة ، وقال ابن قتيبة كانوا سبعة آلاف وخمسمائة ، وقال ابن جزم كان وَهَزْر من عقب جاماسب عم أنوشروان ، فأمره على أصحابه وركبوا البحر ثمان سفائن فغرقت منها سفينتان وخلصت ست إلى

ساحل عدن . فلما نزلوا بأرض اليمن ، قال وَهَزَرَ لسيف : ما عندك ؟ قال : ما شئت من قوس عربي ورجلي مع رجلك حتى نظفر أو نموت . قال أنصفت . وجمع ابن ذي يزن من استطاع من قومه ، وسار إليه مسروق بن أبرهة في مائة ألف من الحبشة وأوباش اليمن ، فتواقفوا للحرب ، وأمر وهزَرَ ابنه أن يناوشهم القتال فقتلوه ، وأحفظه ذلك . وقال : أروني ملكهم . فأروه إياه على الفيل عليه تاجه وبين عينيه ياقوتة حمراء ثم نزل عن الفيل إلى الفرس ، ثم إلى البغلة . فقال وَهَزَرَ ، ركب بنت الحمار ، ذلّ وذللّ ملكه . ثم رماه بسهم فصكّ الياقوتة بين عينيه ، وتغلغل في دماغه ، وتنكّس عن دابته وداروا به ، فحمل القوم عليهم وانهمز الحبشة في كل وجه ، وأقبل وهزَرَ إلى صنعاء ، ولما أتى بابها قال : لا تدخل رايتي منكوسة . فهدم الباب ، ودخل ناصبا رايته فللك اليمن ونفى عنها الحبشة وكتب بذلك إلى كسرى وبعث إليه بالأموال . فكتب إليه أن يملك سيف بن ذي يزن على اليمن على فريضة يؤدّيها كل عام ففعل ، وانصرف وهزَرَ إلى كسرى .

وملك سيف اليمن وكان أبوه من ملوكها وخلف وهزَرَ نائباً على اليمن في جماعة من الفرس ضمهم إليه وجعله لنظر ابن ذي يزن وأنزله بصنعاء . وانفرد ابن ذي يزن بسلطانه ، ونزل قصر الملك وهو رأس غمّدان ، يقال إنّ الضحّاك بناه على اسم الزهرة وهو أحد البيوت السبعة الموضوعة على أسماء الكواكب وروحانياتها ، خرب في خلافة عثمان قاله المسعودي .

وقال السهيلي : كانت صنّعاء تسمى أوال ، وصنعاء اسم بانيتها صنعاء بن أوال بن عمير بن عابر بن شالّخ . ولما استقل ابن ذي يزن بملك اليمن وفدت العرب عليه يهنوه (١) بالملك ، ولما رجع من سلطان قومه وأباد من عدوّهم ، وكان فيمن وفد عليه مشيخة قرّيش وعظاء العرب لعهدهم من أبناء إسماعيل وأهل بيتهم المنسوب لحجهم ، فوفدوا في عشرة من رؤوسائهم فيهم عبد المطلب ، فأعظمهم سيف وأجلهم وأوجب لهم حقهم ووفر من ذلك قسم عبد المطلب من بينهم . وسأله عن بنيه حتى ذكر له شأن النبي صلى الله عليه وسلم وكفّالته إياه بعد موت عبد الله أبيه عاشر ولد عبد المطلب ، فأوصاه به وحضه على الإيلاج في القيام عليه ، والتحفظ به

(١) الصحيح ان يقول : « وفدت العرب عليه يهنوه أو «تهنيه» لان الفعل من الأفعال الخمسة ولم يتقدم عليه ما يوجب حذف النون . »

من اليهود وغيرهم ، وأسّر إليه البشري بنبوته وظهور قريش قومهم على جميع العرب .
وأسنى جوائز هذا الوفد بما يدل على شرف الدولة وعظمتها لبعدها في الهمة ، وعلو
نظرها في كرامة الوفد ، وبقاء آثار الترف في الصبابة شاهد لشرافة الحال في الأول .
ذكر صاحب الأعلام وغيره أنه أجاز سائر الوفد بمائة من الإبل وعشرة أعبد وعشرة
وصائف وعشرة أرطال من الورق والذهب وكرش مليء من العنبر وأضعاف ذلك
بعشرة أمثاله لعبد المطلب .

قال ابن إسحق : ولما انصرف وهزّر إلى كسرى غزا سيف على الحبشة وجعل يقتل
ويقر بطون النساء ، حتى اذا لم يبق إلا القليل جعلهم خولا واتخذ منهم طوابير يسعون
بين يديه بالحرب ، وعظم خوفهم منه . فخرج يوما وهم يسعون بين يديه ، فلما
توسطهم وقد انفردوا به عن الناس ، رموه بالحرب فقتلوه ، ووثب رجل منهم على
الملك . وقيل ركب خليفة وهزّر فيمن معه من المسلحة ، واستلحم الحبشة وبلغ ذلك
كسرى ، فبعث وهزّر في أربعة آلاف من الفرس وأمره بقتل كل أسود أو منتسب إلى
أسود ولو جعداً قطعاً ففعل ، وقتل الحبشة حيث كانوا ، وكتب بذلك إلى كسرى ،
فأمره على اليمن فكان يجيبه له حتى هلك . واستضافت حشابة ملك الحميريين بعد
مهلك ابن ذي يزن وأهل بيته إلى الفرس ، وورثوا ملك العرب وسلطان حمير باليمن
بعد أن كانوا يزاحمونهم بالمناكب في عراقهم ، ويجوسونهم بالغزو خلال ديارهم . ولم
يبق للعرب في الملك رسم ولا طلل إلا أقبالا من حمير وقحطان رؤساء في أحيائهم
بالبدو لا تعرف لهم طاعة ، ولا ينفذ لهم في غير ذاتهم أمر ، إلا ما كان لكهلان
إخوتهم بأرض العرب من ملك آل المنذر من لحم على الحيرة والعراق بتولية فارس ،
وملك آل جفنة من غسان على الشام بتولية آل قيصر كما يأتي في أخبارهم .

وقال الطبري : لما كانت اليمن لكسرى بعث إلى سرنديب من الهند قائداً من قواده ،
ركب إليها البحر في جند كثيف ، فقتل ملكها واستولى عليها ، وحمل إلى كسرى منها
أموالاً عظيمة وجواهر . وكان وهزّر يبعث العير إلى كسرى بالأموال والطيوب ، فتمر
على طريق البحرين تارة وعلى أرض الحجاز أخرى . وعدا بنو تميم في بغض الأيام
على غيره بطريق البحرين ، فكتب إلى عامله بالإنتقام منهم ، فقتل منهم خلقاً كما
يأتي في أخبار كسرى . وعدا بنو كنانة على غيره بطريق الحجاز حين مرت بهم ، وكان
في جوار رجل من أشراف العرب من قيس ، فكانت حرب الفجار بين قيس وكنانة

بسبب ذلك وشهدها النبي صلى الله عليه وسلم وكان ينبل فيها على أعمامه أي يجمع لهم النبل .

قال الطبري : ولما هلك وهزر أمر كسرى من بعده على اليمن ابنه المرزبان ، ثم هلك فأمر حافده خرخسرو بن التيجان بن المرزبان ، ثم سخط عليه وحمل إليه مقيدا ، ثم أجاره ابن كسرى وخلقى سبيله ، فعزله كسرى وولى باذان فلم يزل إلى أن كانت البعثة وأسلم باذان وفشا الإسلام باليمن كما نذكره عند ذكر الهجرة وأخبار الإسلام باليمن . هذا آخر الخبر عن ملوك التبابعة من اليمن ومن ملك بعدهم من الفرس ، وكان عدد ملوكهم فيما قال المسعودي سبعة وثلاثين ملكا في مدة ثلاثة آلاف ومائتي سنة إلاّ عشراً ، وقيل أقل من ذلك . فكانوا ينزلون مدينة ظفار . قال السهيلي زمار وظفار اسمان لمدينة واحدة ، يقال بناها مالك بن أبرهة وهو الأملاك ويسمى مالك وهو ابن ذي المنار ، وكان على بابها مكتوب بالقلم الأول في حجر أسود :

يوم شيدت ظفار فقبل لمن	أنت فقالت لخير الاخيار
ثم سيلت من بعد ذلك قالت	ان ملكي احابش الاشرار
ثم سيلت من بعد ذلك قالت	ان ملكي لفارس الاحرار
ثم سيلت من بعد ذلك قالت	ان ملكي لقريش النجار
ثم سيلت من بعد ذلك قالت	ان ملكي لخير سنجار
وقليلا ما يلبث القوم فيها	غير تشيدها لحامي البوار
من أسود يلقيهم البحر فيها	تسعل النار في أعالي الجدار

ولم تزل مدينة ظفار هذه منزلا للملوك ، وكذلك في الإسلام صدر الدولتين ، وكانت اليمن من أرفع الولايات عندهم ، بما كانت منازل العرب العاربة ، وداراً للملوك العظام من التبابعة والأقبال والعباهلة . ولما انقضى الكلام في أخبار حمير وملوكهم باليمن من العرب ، استدعى الكلام ذكر معاصريهم من العجم على شرط كتابنا لنستوعب أخبار الخليفة ، ونميز حال هذا الجيل العربي من جميع جهاته ، والأمم المشاهير من العجم الذين كانت لهم الدول العظيمة لعهد الطبقة الأولى والثانية من العرب وهم النبط والسريانيون أهل بابل ، ثم الجرامقة أهل الموصل ، ثم القبط ، ثم بنو اسرائيل والفرس ويونان والروم ، فلنأت الآن بما كان لهم من الملك والدولة وبعض أخبارهم على اختصار ، والله ولي العون والتوفيق ، لا رب غير ولا مأمول إلاّ خيره .

زرعة ذونواس - بن تبان بن أسعد أبي كرب بن كليكب بن تبع الاقرن بن زيد - بن عمر ذي الأذعار ابن ابرهة ذي المنار - ابن الحرث الرايش بن ذي سدد

عمر ثويان - بن تبان بن أسعد أبي كرب بن كليكب بن تبع الاقرن بن زيد - بن عمر ذي الأذعار ابن ابرهة ذي المنار - ابن الحرث الرايش بن ذي سدد

٣

ط

ح

شمر مرعش ابن ياسر بنعم - بن عمر ذي الأذعار ابن ابرهة ذي المنار - ابن الحرث الرايش بن ذي سدد

ج

بلقيس

يلقمة بنت اليشج - بن شمر بن افریقش بن ابرهة

افریقش

بن قيس بن صيفى بن سبا الاصغر

بن الملطاط بن عمرو بن ذي يقرم بن الصوار بن عبد شمس

الخبر عن ملوك بابل من النبط والسريانيين وملوك الموصل ونيوى من الجرامقة

قد تقدم لنا أن ملك الأرض من بعد نوح عليه السلام كان لكنعان بن كوش بن حام ، ثم لابنه النمرود من بعده ، وانه كان على بدعة الصابئة ، وأن بني سام كانوا حنفاء يتحلون التوحيد الذي عليه الكلدانيون من قبلهم . قال ابن سعيد : ومعنى الكلدانيين الموحدين . ووقع ذكر النمرود في التوراة منسوباً إلى كوش بن حام ، ولم يقع فيها ذكر لكنعان بن كوش ، فالثمة أعلم بذلك . وقال ابن سعيد أيضاً : وخرج عابر بن شالخ بن أرفخشذ فغلبه ، وسار من كوئا إلى أرض الجزيرة والموصل فبنى مدينة مجدل هنالك ، وأقام بها إلى أن هلك ، وورث أمره ابنه فالغ من بعده ، وأصاب النمرود وقومه على عهد سيدنا إبراهيم عليه السلام ما أصابهم في الصرح وكانت الببلبة وهي المشهورة . وقد وقع ذكرها في التوراة ولا أدري معناها . والقول بأن الناس أجمعين كانوا على لغة واحدة فباتوا عليها ، ثم أصبحوا وقد افرقت لغاتهم ، قول بعيد في العادة ، إلا أن يكون من خوارق الأنبياء فهو معجزة حينئذ ولم ينقلوه كذلك . والذي يظهر أنه إشارة إلى التقدير الإلهي في خرق العادة وافتراقها وكونها من آياته كما وقع في القرآن الكريم ، ولا يعقل في أمر الببلبة غير ذلك .

وقال ابن سعيد سوريان بن نبيط ولاء فالغ على بابل ، فانتقض عليه وحاربه ، ولما هلك فالغ قام بأمره بعده ابنه ملكان ، فغلبه سوريان على الجزيرة ، وملكها هؤلاء الجرامقة إخوانه في النسب بنو جرموق بن أشوذ بن سام ، وكانت مواطنهم بالجزيرة وكان ابن أخت سوريان منهم الموصل بن جرموق ، فولاه سوريان على الجزيرة وأخرج بني عابر منها ، ولحق ملكان منها بالجبال فأقام هناك ، ويقال إن الخضر من عقبه ، واستبد الموصل على خاله سوريان بن نبيط ملك بابل ، وامتازت مملكة الجرامقة من مملكة النبط . وملك بعد الموصل ابنه راتق وكانت له حروب مع النبط ، وملك من بعده ابنه أثور وبقى ملكها في عقبه وهو المذكور في التوراة ، وملك بعده ابنه نينوى وبنى المدينة المقابلة للموصل من عدوة دجلة المعروفة باسمه ، ثم كان من عقبه سنجاريف بن أثور بن نينوى بن أثور وهو الذي بنى مدينة سنجار وغزا بني اسرائيل فصلبوه على بيت المقدس .

وقال البيهقي : إن الجزيرة ملكها بعد مقتل سنجاريف أخوه ساطرون ، وهو الذي بنى مدينة الخضر في بركة سنجار على نهر الترتار لتولعه بصيد الأسود في غيضاها . وملك من بعده ابنه زان وكان يدين بالصابئة ، ويقال إن يونس بن متى بعث إليه ويونس من الجرامقة من سبط بنيامين بن إسرائيل من ابنه ، فأمن به زان بن ساطرون بعد الذي قصه القرآن من شأنه معهم ، ثم إن بختنصر لما غلب على بابل زحف إليه ودعاه إلى دين الصابئة ، وشرط له أن يبقى في ملكه فأجاب . ولم يزل على الجزيرة حتى زحف إليه جيوش الفرس مع أرتاق ، فضمن القيام بالمجوسية على أن يبقوه في ملكه ، وكتب بذلك أرتاق إلى بهمن فيضمن له ، فأجابه بأن هذا رجل متلاعب بالأديان فاقتله ، فقتله أرتاق وانقرض ملكه بعد ألف وثلثمائة سنة فيما قال البيهقي . وفي أربعين ملكا منهم ، وصارت الجزيرة للملك الفرس ، والذي عند الإسرائيليين سنجاريف من ملوك نينوى وهم أولاد موصل بن آشود بن سام . وأنه كان قبله بالموصل ملوك منهم وهم فول وتلفات وبلنص ، وأنهم ملكوا بلد الأسباط العشرة ، وهي شمورون المعروفة بالسامرة ، وأنه غرّب الأسباط الذين كانوا فيها إلى نواحي أصبهان وخراسان ، وأسكن أهل كومة وهي الكوفة في شمورون هذه ، فسلط الله عليهم السباع يفتسونهم في كل ناحية . فشكوا ذلك إلى سنجاريف وسألوه أن يخبرهم عن بلد شمورون في قسمة أي كوكب هي كي يتوجهوا إليه ، ويستزلوا روحانيته على طريق الصابئة ، فأعرض عن ذلك وبعث كاهنان إليهم من اليهود فعلموهم دين اليهودية ، وأخذوا به . وهؤلاء عند اليهود هم الشمرة نسبة إلى شمرة وهي شمورون ، وليس الشمرة عندهم من بني إسرائيل ، ولأن دينهم صحيح في اليهودية .

وزحف سنجاريف عندهم إلى بيت المقدس بعد استيلائه على شمورون فحاصرها ، وداخله العجب بكثرة عساكره ، فقال لبني إسرائيل من الذي خلصه إله من يدي حتى يخلصكم إلهكم ، وفرغ ملك بني إسرائيل إلى نبيهم مدليلا ، وسأله الدعاء فدعا له وأمنه من شر سنجاريف ، ونزلت بعسكره في بعض لياليهم آفة سماوية ، فأصبحوا كلهم قتلى . يقال أحصى قتلاهم فكانوا مائة وخمسة وثمانين ألفاً ، ورجع سنجاريف إلى نينوى ، ثم قتله أولاده في سجوده لمعبوده من الكواكب ، وولي ابنه أيسر حدون ، ثم استولى عليهم بعد ذلك بختنصر كما سذكه في خبره .

وأما ملوك بابل فهم النبط بنو نبيط بن أشوذ بن سام . وقال المسعودي : نبيط بن ماش بن إرم ، وكانوا موطنين بأرض بابل وملك منهم سوريان بن نبيط ، وقال المسعودي : هو أحد نبيط بن ماش ملك أرض بابل بولاية من فالغ ، فلما مات فالغ أظهر بدعة الصابئة ، وانتحلها بعده ابنه كنعان ويلقب بالنمروذ . وملك بعده ابنه كوش وهو نمروذ ابراهيم عليه السلام ، وهو الذي قدم اباه آزر فاصطفاه هاجر على بيت الأصنام لأن أرغوبن فالغ لما هلك أبوه فالغ وكان على دين التوحيد الذي دعاه إليه أبوه عابر ، رجع حينئذ أرغو إلى كوئا ، ودخل مع النمارذة في دين الصابئة ، وتوارثها بنوه إلى آزر بن ناحور ، فاصطفاه هاجر بن كوش وقدمه على بيت الأصنام ، وولد له إبراهيم عليه السلام ، وكان من أمره ما ذكرنا فيما نصه التنزيل ونقله الثقات . ثم توالى ملوك النمارذة ببابل وكان منهم بختنصر على ما ذهب إليه بعضهم ، ويقال إن الجرامقة وهم أهل نينوى غلبوا على بابل وملكها سنجاريف منهم واستعمل فيها بختنصر من ملوكها ، ثم انتفض عليه بالجزا والطاعة ، وغزا بني اسرائيل ببيت المقدس ، فافتحمها عليهم بعد الحصار ، وأثنخ فيهم بالقتل والأسر ، وقتل ملكهم وخرّب مسجدهم وتجاوزهم إلى مصر فملكها . ولما هلك بختنصر ملك من بعده فيما ذكروه ابنه نَشَبَتْ نَصْر ، ثم من بعده بِنَيْصَرَّ وغزاه أَرْتاق مرزبان كسرى من ملوك الكينية فقتله وملك بابل وأعمالها وصار النبط والجرامقة رعية للفرس ، وانقرضت دولة النمارذة ببابل ، هكذا ذكر ابن سعيد ونقله عن داهر مؤرخ دولة الفرس ، وجعل السريانيين والنبط أمة واحدة ، وهما دولة واحدة . وأما المسعودي فجعلها دولتين .

وأما السريانيون فقال هم أول ملوك الأرض بعد الطوفان ، وسمي من ملوكهم تسعة متعاقبين في مائة سنة أو فوقها بأسماء أعجمية لا فائدة في نقلها لقلة الوثوق بالأصول التي بايدينا من كتبه وكثرة التغيير في الأسماء الأعجمية . نعم ذكر أن شوشان بشينين معجمتين ، وأنه أول من وضع التاج على رأسه . والرابع منهم انه الذي كَوَّرَ الكُورَ ومَدَّنَ المَدَّنَ وأنَّ ملك الهند لعهدده كان اسمه رَتْبِيلَ وأنه على ملكه واستولى على السريانيين ، وأن بعض ملوك المغرب ظاهرهم عليه وانتزع لهم ملكهم منه وردّه عليهم . وسمي الثامن منهم ماروت وأشار في آخر كلامه إلى أنهم كانوا مستولين على بابل وعلى الموصل ، وأن ملوك اليمن ربما غلبوهم على أمرهم بعض الأحيان . وذكر في التاسع أنه كان غير مستقل بأمره ، وإن أخاه كان مقاسمه في سلطانه ، وأن أول من

اتخذ الخمر فلانٌ وأول من ملك فلانٌ ، وأول من لعب بالصقور والشطرنج فلانٌ ، مزاعم كلها بعيدة من الصحة . إنما وجهه أن السريانيين لما كانوا أقدم في الخليفة نسب اليهم كل قديم من الأشياء ، أو طبيعي كالخط واللغة والسحر والله أعلم .
وأما النبط فعند المسعودي أنهم من أهل بابل لقوله في ترجمتهم ذكر ملوك بابل والنبط وغيرهم المعروفين بالكلدانيين ، وذكر أن أولهم نمرود الجبار ونسبه الى ماش بن إرم بن سام ، وذكر أنه الذي بنى الصرح ببابل ، واحترف نهر الكوفة . ونسب النمرود في موضع آخر الى كوش بن حام لا أدري هو أو غيره . ثم عدّ ملوكهم بعد النمرود ستاً وأربعين أو نحوها في ألف وأربعمائة من السنين باسماء أعجمية متعذر ضبطها فتركت نقلها . إلا أنه ذكر في الموفى منهم عدد العشرين وبعد التسعمائة من سنينهم انه الذي غزت فارس لعهدة مدينة بابل . وذكر في الموفى عدد ثلاثة وثلاثين منهم عند الألف والأربعمائة من سنينهم انه سنجاريف الذي حارب بني اسرائيل حاصرهم بيت المقدس حتى أخذ الجزية منهم . وأن آخر ملوكهم دارينوش ، وهو دار الذي قتله الإسكندر لما ملك بابل . هذا ما ذكره المسعودي ولم يذكر منهم نمرود الخليل عليه السلام . وذكر ان مدينتهم بابل وأن الذي اختطها اسمه نيز واسم امرأته شيرام ملوك السريانيين اسمان أعجميان لا وثوق لنا بضبطها . وقال الطبري نمرود بن كوش بن كنعان بن حام صاحب ابراهيم الخليل عليه السلام . وكان يقال عاد إرم ، فلما هلكوا قيل ثمود إرم ، فلما هلكوا قيل نمرود إرم ، فلما هلك قيل لسائر ولد إرم إرمان فهم النبط ، وكانوا على الإسلام ببابل حتى ملكهم نمرود فدعاهم إلى عبادة الأوثان فعبدها انتهى كلام الطبري .

وقال هروشيوش مؤرخ الروم : إنه نمرود الجسيم ، وإن بابل كانت مربعة الشكل ، وكان سورها في دور ثمانين ميلا ، وارتفاعه مائتا ذراع وعرضه خمسون ذراعا ، وهو كله مبني بالآجر والرصاص ، وفيه مائة باب من النحاس ، وفي أعلاه مساكن الحراس والمقاتلة تبيت على الجانبين في سائر دورة الطريق بينهما . وحول هذا السور خندق بعيد المهوى ، أجري فيه الماء ، وأن الفرس هدموه ، ولما تغلبوا على ملك بابل تولى ذلك منهم جيرش وهو كسرى الأول انتهى كلام هروشيوش .

ويظهر من كلام هؤلاء ان اسم النمرود سمى لكل من ملك بابل لوقوعه في أهل أنساب مختلفة مرة إلى سام ومرة إلى حام . وزعم بعض المؤرخين أن نمرود الخليل

عليه السلام هو النمرود بن كنعان بن سنجاريف بن النمرود الأكبر ، وأن بختنصر من عقبه وهو ابن برزاد بن سنجاريف بن النمرود^(١) ، وأن الفرس الكينية غلبوا بختنصر على بابل ، ثم أبقوه واستعملوه عليها ، وأن كسرى الأول من بني ساسان خرب مدينة بابل . وعند الإسرائيليين وينقلونه عن كتاب دانيال وأرميا من أنبيائهم وضبط هذا الاسم يرميا أن بختنصر من عقب كاسيد بن حاور وهو أخو ابراهيم الخليل ، وبنو كاسيد هؤلاء من ملوك بابل ويعرفون بالكسدانيين نسبة إليه ، وأن بختنصر منهم ملك أكثر المعمور ، وغلب على بني اسرائيل ، وأزال دولتهم ، وخرب بيت المقدس ، وانتهى ملكه إلى مصر وما وراءها ، وكان ملكه خمسا وأربعين . وملك بعده ابنه أويل مروود ثلاثا وعشرين سنة ، وبعده ابنه بلينصر ثلاث سنين ثم زحف إليه دارا من ملوك الفرس وصهره كورش فحاصروه بمدينة بابل ، وقال بعض الاسرائيليين ان بختنصر وملوك بابل من كسديم ، وكسديم من عيلام بن سام وهو أخو أشود ، ومن أشود ملوك الموصل انتهى الكلام في ملوك الموصل وملوك بابل .

وهذا غاية ما أدى اليه البحث من أخبارهم وأنسابهم ، وكان من هؤلاء والكلدانيين دين الصابئة وهو عبادة الكواكب واستجلاب روحانيتها . ويذكر أنهم كانوا لذلك أهل غاية بأرصاء الكواكب ، ومعرفة طبائعها ، وخلاص المولدات ، وما يشابه ذلك من علوم النجوم والطلسمات والسحر ، وأنهم نهجوا ذلك لأهل الربع الغربي من الأرض . وقد يشهد لذلك قراءة من قرأ : وما أنزل على المَلِكَيْن بكسر اللام ، مشيراً إلى أن هاروت وماروت من ملوك السريانيين ، وهم أول ملوك بابل ، وعلى القراءة المشهور وأنها من الملائكة ، فيكون اختصاص هذه الفتنة ، والابتلاء ببابل من بين أقطار الأرض ، دليلاً على وفور قسطها من صناعة السحر الذي وقع الابتلاء به ، ومما يشهد لانتحالم السحر وفنونه من النجوم وغيرها ، أن هذه العلوم وجدناها من منتحل أهل مصر المجاورين لهم ، وكان لملوكها عناية شديدة بذلك ، حتى كان من مباهاتهم موسى بذلك وحشر السحرة له ما كان ، وبقايا الآثار السحرية في برابي أخميم من صعيد مصر ما يشهد لذلك ايضاً والله أعلم .

(١) ورد هذا الاسم بالدال وهو الاصح وفي اماكن اخرى كثيرة بالذال .

الخبر عن القبط وأولية ملكهم ودولهم وتصاريق أحوالهم والامام بنسبهم

هذه الأمة أقدمُ أمم العالم وأطولهم أمدًا في الملك ، واختصوا بملك مِصر وما إليها ، ملوكها من لَدُن الخليفة إلى أن صبحهم الإسلام بها ، فاتزعاها المسلمون من أيديهم . ولعهدهم كان الفتح ، وربما غلب عليهم جميع من عاصرهم من الأمم حين يستفحل أمرهم مثل العَمَالِقَة والفُرْس والروم واليونان ، فيستولون على مِصر من أيديهم ، ثم يتقلص ظلمهم ، فراجع القِبْطُ ملكهم هكذا إلى أن انقرضوا في مملكة الإسلام .

وكانوا يسمون الفَرَاغَةَ سمة للملوك مِصر في اللغة القديمة ، ثم تغيرت اللغة وبقي هذا الإسم مجهول المعنى ، كما تغيرت الحِميرِيَّة إلى المِصرِيَّة ، والسُرْيَانِيَّة إلى الرومية . ونسبهم في المشهور إلى حام بن نوح ، وعند المسعودي إلى بَنَصْر بن حام ، وليس في التوراة ذكر لبَنَصْر بن حام وإنما ذكر مصرايم وكوش وكنعان وقوط . وقال السهيلي إنهم من ولد كنعان بن حام لأنه لما نسب مصر ، قال فيه : مصر بن النبيط أو ابن قِبْط بن النبيط من وُلْد كوش بن كنعان . وقال أهروشيوش : إنَّ القبط من وُلْد قبط ابن لايق بن مصر . وعند الإسرائيليين أنهم من قوط بن حام .

وعند بعضهم أنهم من كفتوريم قِبْطَقَايِين ومعناه القِبْط . وقال المسعودي اختص بَنَصْر بن حام أيام النمرود ابن أخيه كنعان بولاية أرض مصر ، واستبدَّ بها وأوصى بالملك لابنه مصر ، فاستفحل ملكه ما بين أسوان واليمن والعريش وأيُّلِيَّة وفَرَسِيَّسَة ^(١) ، فسميت كلها أرض مصر نسبة إليه ، وفي قبليها النوبة وفي شرقها الشام وفي شمالها بحر الزقاق وفي غربها برقة والنيل من دونها . وطالَ عمر مصر وكبر ولده وأوصى بالملك لأكبرهم وهو قِبْط بن مصر أبو الأقباط ، فطالَ أمد ملكه وكان له بنون أربع : قِبْط بن مِصر وأنَّ مِصر هو الذي قَسَم الأرض وعهد إلى أكبرهم بالملك وهو قِبْط ، فغلب عليهم فأضيفوا إليه لكان الملك والسن ، وملك بعد قِبْط بن مصر أشمون بن مصر ، ثُمَّ من بعده صائِمٌ أخوهما أتريب ، ثم عدَّ ملوكًا بأسماء

(١) وفي نسخة أخرى : فرسية .

أعجمية بعيدة عن الضبط لعجمتها وفساد الأصول التي بين أيدينا من كتبه ، ثم لما ذكر ستة منهم بعد أتريب قال : فكثُر ولد بنصر بن حام وتشاغبوا وملك عليهم النساء ، فسار إليهم ملك الشام من العالقة الوليد بن دومع فلكهم وانقادوا إليه .

وأما ابن سعيد فيما نقل من كتب المشاركة فقال : ملك مصر ابنه قِبْط ، ثم من بعده أخوه أتريب . قال : وفي أيام قبط زحف شَدَّاد بن مَدَّاد بن شَدَّاد بن عاد إلى مصر ، وغلب على أسافلها ، ومات قبط في حروبه ، ثم جمع أتريب قومه واستظهر بالبربر والسودان على العرب حتى أخرجهم إلى الشام ، واستبدَّ أتريب بملك مصر وبني المدينة المنسوبة إليه ، ومدينة عين شمس . وملك بعده ابن أخيه البُوْدَشِير بن قِبْط وهو الذي بعث هرمساً المصري إلى جبل القمر حتى ركب جرية النيل من هنالك ، وعدل البطيحة الكبرى التي تنصب إليها عيون النيل ، وعمر بلاد الواحات وحول إليها جمعا من أهل بيته . ثم ملك من بعده عديم بن البُوْدَشِير ، ثم ابنه شَدَّات بن عَدِيم ، ثم ابنه مَنَد وش بن شَدَّات وجدّد مدينة عين شمس . وكان لهم في السحر آثارٌ عجيبة .

ثم ملك بعده ابنه مَقْلاوش بن مَقْناوش وَعَبَدَ البَقْرَ وصورها من الذهب ، ثم هلك وخلف ابنه مَرْقِيش فغلب عليه عمه أَشْمون بن قِبْط ، وبني مدينة الأشمون . وملك بعده ابنه أَشاد بن أَشْمون ، ثم من بعده عمه صابن قِبْط وبني مدينة باسمه ، وملك بعده ابنه ندراس وكان حكيماً وهو الذي بنى هيكل الزهرة الذي هدمه بختنصر . وملك بعده ابنه ماليق بن ندراس فرفض الصابئة ودان بالتوحيد ، ودوّخ بلاد البربر والأندلس ، وحارب الإفرنج . وملك بعده ابنه حَرَبِيّا بن ماليق فرجع عن التوحيد إلى الصابئة ، وغزا بلاد الهند والسودان والشام . وملك بعده ابنه كلكي بن حريبا ، وهو الذي تسميه القبط حكيم الملوك ، واتخذ هيكل زُحَل وعهد إلى أخيه ماليا بن حَرَبِيّا ، واشتغل باللهو فقتله ابنه خَرَطِيش وكان سفاً كاللدماء ، والقِبْط تزعم أنه فرعون الخليل عليه السلام ، وأنه أول الفراعنة . ولما تعدّى بالقتل إلى أقاربه سَمَّته ابنته حورِيّا ، وملك القبط من بعده فنازعها أبراحس من ولد عمها أتريب ، وحاربه فكان لها الغلب ، وانهمز أبراحس إلى الشام ، فاستظهر بالكنعانيين وبعث ملكهم قائده جِيْرُون فلما قرب مِصْر استقبلته حوريا وأطمعته في زواجها على أن يقتل أبراحس وبني مدينة الاسكندرية ففعل ، ثم قتلته آخراً مسموما واستقام لها الأمر ، وبنت منارة الاسكندرية ، وعهدت بأمرها لدَلِيْقِيّة ابنة عمها باقوم ، فخرج عليها

أيمن من نسل أتريب طالباً بثأر قريبه ابراحس ، ولحق بملك العالقة يومئذ وهو الوليد ابن دومع الذي ذكرناه عند ذكر العالقة فاستنصر به وجاء معه وملك ديار مصر . واستبدَّ بالقِبط نقرأوس فاشتغل باللذات ، واستكفى من بنيه أطفير وهو العزيز فكفاه ، وقام بأمره ودبر له يوسف الفيوم بالوحي والهندسة ، وكانت أرضها مغايض للماء فأخرجه وعمّر القرى مكانه على عدد أيام السنة ، فجعله على خزائنه . وملك بعده دارم بن الريان وسَمَّته القِبط وَيَمُوص . وكان يوسف مدبّر أمره بوصية أبيه ، ومات لعهد فأساء السيرة وهلك غريقاً في النيل . وملك بعده ابنه معدّ أنوس بن دارم فترهب واستخلف ابنه كاشم فاستعبد بني اسرائيل للقبط ، وقتله حاجبه ونصب بعده ابنه لاطش ، فاشتغل باللهو فخلعه ، ونصب آخر من نسل نذرأس اسمه لهوب فتجبر ، وتذكر القِبط انه فرعون موسى عليه السلام . وأهل الأثريقولون : إنه الوليد بن مصعب وأنه نجاراً تقلب حاله الى عرافة الحرس ، ثم تطور إلى الوزارة ، ثم إلى الاستبداد . وهذا بعيد لما قدمناه في الكتاب الأول . وقال المسعودي : بل كان فرعون موسى من الأقباط .

ثم هلك فرعون موسى ، وخشي القبط من ملوك الشام ، فلكوا عليهم دُلُوكَة من بيت الملك وهي التي بنت الحائط على أرض مصر ، ويعرف بحائط العجوز لأنها طال عمرها حتى كبرت واتخذت البرابي ومقاييس النيل . ثم سَمَّى المسعودي من بعد دُلُوكَة ثمانية من ملوكهم على ذلك النحو من عجمة الأسماء ، وقال في الثامن إنه فرعون الأعرج الذي اعتصم به بنو اسرائيل من بَحْتَنَصَّر ، فدخل عليه مِضَرَ وقتله وهدم هياكل الصابئة ووضع بيوت النيران له ولولده . وذكر في توار يخهم قال : قال ابن عبد الحكم : وهذه العجوز دُلُوكَة هي التي جدّدت البرابي بمصر ، أرسلت إلى امرأة ساحرة كانت لعهدا اسمها ترورة ، وكانت السحرة تعظّمها ، فعملت بربي من حجارة وسط مدينة مَنَف ، وصوّرت فيها صور الحيوانات من ناطق وأعجم ، فلا يقع شي بتلك الصورة إلا وقع بمثلها في الخارج . وكان لهم بذلك امتناع ممن يقصدهم من الأمم لأنهم كانوا أعلم الناس بالسحر ، وأقامت عليهم عشرين سنة حتى بلغ صبي من أبنائهم اسمه دَرَكُون بطلوس فلكوه ، وأقامت معه على ذلك أربعائة سنة (١) ، ثم مات فولوا ابنه يَرْدِيس بن دَرَكُون ، ومن بعده أخاه نقاس بن نقراس ، ومن بعده

(١) لعل المدة أربعين سنة وربما يكون الخطأ حصل في النسخ .

مَرِينَا بن مَرِينُوس ، ثم ابنه اسْتَارُس بن مَرِينَا فطغى عليهم وخلعوه وقتلوه ، وولوا عليهم من أشرافهم بلوطيس بن مناكيل أربعين سنة ، ثم استخلف مالوس بن بلوطيس ومات ، فاستخلف أخاه مَنَاكِيل بن بلوطيس ثم توفي ، فاستخلف ابنه بَرَكَة ابن مناكيل فلكنهم مائة وعشرين سنة ، وهو فَرَعَوْن الأعرج الذي سبى أهل بيت المقدس ، ويقال أنه خُلِع .

وقال ابن عبد الحكم : وولي من بعده ابنه مَرِينُوس بن بَرَكَة ، فاستخلف ابنه قَرَقُون بن مَرِينُوس فلكنهم ستين سنة ثم هلك ، واستخلف أخاه نِقَاس بن مَرِينُوس . وكانت البرابي كلها اذا فسد منها شيء لا يصلحه إلا رجل من ذرية تلك العجوز الساحرة التي وضعها ، ثم انقطعت ذريتها ففسدت البرابي أيام نقاس هذا ، وتجاسر الناس على طلب الملك الذي في أيديهم ، وهلك نِقَاس ، واستخلف ابنه قَوْمِس بن نِقَاس ، فلكنهم دهرًا ثم ملك بَخْتَنْصَر بيت المقدس ، واستلحم بني اسرائيل وفرقهم وقتل وخرّب ولحقوا بمصر ، فأجارهم قَوْمِس ملكها وبعث فيهم بَخْتَنْصَر فنضعهم وزحف إليه وغلب عليه وقتله وخرّب مدينة مَنَف . وبقيت مصر أربعين سنة خرابا . وسكنها أَرَمِيَاء مدة ثم بعث إليه بَخْتَنْصَر فلحق به ثم ردّ أهل مصر إلى موضعهم ، وأقاموا كذلك ما شاء الله إلى أن غلب الفرس والروم على سائر الأمم ، وقاتل الروم أهل مصر إلى أن وضعوا عليهم الجزى ، ثم تقاسمها فارس والروم ، ثم تداولوا ملكها فتوالت عليها نواب الفُرس . ثم ملكها الإسكندر اليوناني وجدّد الإسكندرية ، والآثار التي خارجها مثل عمود السواري ورواق الحكمة .

ثم غلب الروم على مصر والشام وأبقوا القبط في ملكها وصرّفوهم في الولاية بمصر إلى أن جاء الله بالإسلام ، وصاحب القبط بمصر والإسكندرية المَقْوِس ، واسمه جُرَيْج بن مينا فيما نقله السُهَيْلِي . فأرسل إليه رسول الله صلى الله عليه وسلم حَاطِب بن أبي بَلْتَعَة ، وجبرا مولى أبي رَهْم العَفَارِي ، فقارب الإسلام وأهدى إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم هديته المعروفة ذكرها أهل السير كان ، فيها البغلة التي كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يركبها وتسمى دَلْدَل ، والحمار الذي يسمّى يَعْفُور ، ومارية القبطية أم ولده إبراهيم وأُمّها وأختها سيرين وهبها رسول الله صلى الله عليه وسلم لحَسَّان بن ثابت ، فولدت له عبد الرحمن ، وقدح من قوارير كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يشرب فيه ، وعسل استظرفه له من بنها إحدى قرى مصر معروفة بالعسل الطيب .

ويقال إن هِرْقُل لما بلغه شأن هذه الهدية اتهمه بالميل الى الإسلام فعزله عن رياسه القِبْط .

وخرَجَ مُسْلِمٌ في صحيحه من رواية أبي ذرٍّ أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « اذا افتتحتم مصر أو إنكم مُسْتَفْتِحُونَ مِصْرَ فاستوصوا بأهلها خيراً ، فإنَّ لهم ذمَّةً ورحماً أو صهراً . » ورواه ابن إسحق عن الزُّهْرِيِّ وقال : قلت للزهري ما الرَّحِم التي ذكر؟ قال : كانت هَاجِرٌ أم اسمعيل منهم . ولبعض رواة الحديث في تفسير الصبَّهَر أن مارية أم ابراهيم منهم ، أهداها له المقوقس ، وكانت من كورة حَفَن من عمل أنصنَاء . وقال الطبري إن عمرو بن العاص لما ملك مصر أخبرهم بوصية النبي صلى الله عليه وسلم بهم ، فقال : هذا نَسَبٌ لا يحفظ حقه إلا نبي لأنه نسب بعيد ، وذكروا له أن هاجر كانت امرأة لملك من ملوكنا ووقعت بيننا وبين أهل عين شمس حروب كانت لهم في بعضها دولة فقتلوا الملك وسبوا ، ومن هنالك تسيرت الى أيكم ابراهيم .

ولما كمل فتح مصر والإسكندرية وارتحل الروم الى القسطنطينية ، أقام المقوقس والقبط على الصلح الذي عقده لهم عمرو بن العاص وعلى الجزى ، وأبقوه على رياسة قومه ، وكانوا يشاورونه فيما ينزل من المهات إلى أن هلك ، وكان ينزل الإسكندرية وفي بعض الأوقات ينزل منف من أعمال مصر . واختط عمرو بن العاص الفسطاط بموضع خيامه التي كان يحاصر مصر منها ، فتل بها المسلمون وهجروا المدينة التي كان بها المقوقس ، الى أن خربت . وكان في خرابها ومهلك المقوقس انقراض أمرهم . وبقي أعقابهم الى هذا الزمان يستعملهم أهل الدول الإسلامية في حسابات الخراج ، وجبايات الأموال لقيامهم عليها ، وغنائم فيها ، وكفائتهم في ضبطها وتنميتها . وقد يهاجر بعضهم إلى الإسلام فترفع رتبهم عند السلطان في الوظائف المالية التي أعلاها في الديار المصرية رتبة الوزارة ، فيقلدونهم إياها ليحصل لهم بذلك قرب من السلطان وحظ عظيم في الدولة وبسطة يد في الجاه ، تعددت منهم في ذلك رجال ، وتعينت لهم بيوت قصر السلطان نظره على الاختيار منها لهذا العهد . وعامتهم يقيم على دين النصرانية الذين كانوا عليها لهذا العهد ، وأكثرهم بنواحي الصعيد وسائر الأعمال مُتَخَرِّفُونَ بالفَلْح والله غالب على أمره .

وأما إقليم مصر فكان في أيام القِبْط والفراعنة جسوراً كله بتقدير وتدبير يحبسونه

ويرسلونه كيف شاؤا ، والجنان حفاف النيل من أعلاه إلى أسفله ما بين أسوان ورشيد ، وكانت مدينة مَنَف وعين شمس ، يجري الماء تحت منازلها وأفنيتها بتقدير معلوم ، ذكر ذلك كله عبد الرحمن بن شَمَاسَة ، وهو من خيار التابعين ، يرويه عن أشياخ مصر قالوا : ومدينة عين شمس كانت هيكل الشمس ، وكان فيها من الأبنية والأعمدة والملاعب ما ليس في بلد . قلت : وفي مكانها لهذا العهد ضيعة متصلة بالقاهرة يسكنها نصارى من القبط وتسمى المَطْرِيَّة . قالوا : ومدينة مَنَف مدينة الملوك قبل الفراعنة وبعدهم إلى أن خربها بَحْتَنْصَر كما تقدّم في دولة قَوْمِس بن نِقَاس ، وكان فرعون ينزل مدينة مَنَف ، وكان لها سبعون باباً وبني حيطانها بالحديد والصفّر^(١) ، وكانت أربعة أنهار تجري تحت سريره ذكره أبو القاسم بن خُرْدَاذْبَة في كتاب المسالك والممالك قال : وكان طولها إثني عشر ميلاً ، وكانت جباية مصر تسعين ألف دينار مكرّرة مرتين بالدينار الفِرْعَوْنِيّ وهو ثلاثة مئاقيل . وانما سميت مِضْر بِمِضْر بن بَيْضَر بن حام ، ويقال انه كان مع نوح في السفينة فدعا له فأسكنه الله هذه الارض الطيبة ، وجعل البركة في ولده . وحدّها طولاً من برقة إلى أيلة ، وعرضاً من أسوان إلى رشيد . وكان أهلها صابئة ، ثم حملهم الروم لما ملكوها بعد قسطنطين على النصرانية ، عندما حملوا على الأمم المجاورة لهم من الجَلَالِقَة والصَقَالِيَّة وبَرْجَان والروس والقِبط والحَبَشَة والنُّوبَة ، فدانوا كلهم بذلك ورجعوا عن دين الصابئة في تعظيم الهياكل وعبادة الأوثان ، والله وارث الأرض ومن عليها وهو خير الوارثين .

(١) ربما يعنى النحاس الأصفر او الذهب .

الخبر عن بني اسرائيل وما كان لهم من النبوة والملك
وتغلبهم على الارض المقدسة بالشام وكيف تجددت دولتهم بعد
الانقراض وما اكتنف ذلك من الأحوال

قد ذكرنا عند ذكر إبراهيم وبنيه صلوات الله وسلامه عليهم ما كان من شأن يعقوب
بن إسحق واستقراره بمصر مع بنيه الأسباط ، وفي التوراة أن الله سماه إسرائيل . وإيل
عندهم كلمة مرادفة لعبد وما قبلها من أسماء الله عز وجل وصفاته والمضاف أبدا
متأخر في لسان المعجم ، فلذلك كان إيل هو آخر الكلمة وهو المضاف . ثم قبض الله
نبيه يعقوب بمصر لمائة وسبع وثمانين سنة من عمره ، وأوصى أن يدفن عند أبيه ،
فطلب يوسف من فرعون أن يطلقه لذلك ، فأذن له . وأمر أهل دولته بالإنطلاق
معه ، فانطلقوا وحملوه إلى فلسطين فدفنوه بمقبرة آبائه ، وهي التي اشتراها إبراهيم من
الكنعانيين . ورجع يوسف إلى مصر وأقام بها إلى أن توفي لمائة وعشرين سنة من
عمره ، ودفن بمصر وأوصى أن يحملوا شلوه معهم اذا خرجوا إلى أرض الميعاد ، وهي
الأرض المقدسة .

وأقام الأسباط بمصر وتناسلوا وكثروا حتى ارتاب القبط بكثرتهم واستعبدهم ، وفي
التوراة أن ملكا من الفراعنة جاء بعد يوسف لم يعرف شأنه ولا مقامه في دولة آبائه ،
فاسترق بني اسرائيل واستعبدهم . ثم تحدث الكهّان من أهل دولتهم بأن نبوة تظهر في
بني اسرائيل ، وأن ملكا كائن لهم مع ما كان معلوما من بشارة آبائهم لهم بالملك ،
فعمد الفراعنة إلى قطع نسلهم بذبح الذكور من ذريتهم . فلم يزلوا على ذلك مدة
من الزمان حتى ولد موسى . وهو موسى بن عمران بن قاهث بن لاوى بن يعقوب .
وأمه يوحانذ بنت لاوى عمة عمران وكان قاهث بن لاوى من القادمين إلى مصر مع
يعقوب عليه السلام وولد عمران بمصر وولد هارون لثلاث وسبعين من عمره ، وموسى
لثمانين ، فجعلته أمه في تابوت وألقته في ضحضاح^(١) اليم ، وأرصدت أخته على
بعد لتنظر من يلتقطه فتعرفه . فجاءت ابنة فرعون الى البحر مع جوارها فرأته

(١) في التوراة : أخذت له سफطا من البردي ، وطلته بالحمز والزفت ، ووضعت الولد فيه ووضعت بين
الحلفاء ، ووقفت اخته من بعيد لتعرف ماذا يفعل به .

واستخرجته من التابوت فرحمته . وقالت : هذا من العبرانيين فمن لنا بظئر^(١) ترضعه . فقالت لها أخته أنا آتيكم بها . وجاءت بأمه فاسترضعتها له ابنة فرعون ، إلى أن فُصل . فأنت به إلى ابنة فرعون وسمته موسى وأسلمته لها . ونشأ عندها ثم شب ، وخرج يوماً يمشي في الكناس وله صولة بما كان له في بيت فرعون من المربي والرضاع فهم لذلك أخواله ، فرأى عبرانياً يضربه مصريّ فقتل المصري الذي ضربه ودفنه ، وخرج يوماً آخر فاذا هو برجلين من بني اسرائيل وقد سطا أحدهما على الآخر فجره ، فقال له ومن جعل لك هذا ؟ أتريد أن تقتلني كما قتلت الآخر بالأمس . ونمي الخبر إلى فرعون فطلبه ، وهرب موسى إلى أرض مدين^(٢) عند عقبة أيلة .

وبنو مدين أمة عظيمة من بني إبراهيم عليه السلام ، كانوا ساكنين هناك وكان ذلك لأربعين سنة من عمره ، فلقى عندهم بنتين لعظيم من عظمائهم فسقى لهما ، وجاءتا به إلى أبيهما فزوجه باحدهما ، كما وقع في القرآن الكريم ، وأكثر المفسرين على أنه شعيب بن نوفل بن عيقا بن مدين وهو النبي صلى الله عليه وسلم . وقال الطبري : الذي استأجر موسى وزوجه بنته رعويل^(٣) وهو يتر حبر مدين ، أي عالمهم ، وأن رعويل هو الذي زوجه البنت وأن اسمه يتر . وعن الحسن البصري انه شعيب رئيس بني مدين . وقيل انه ابن أخي شعيب . وقيل ابن عمه . فأقام عند شعيب صهره مقبلاً على عبادة ربه ، إلى أن جاءه الوحي وهو ابن ثمانين سنة ، وأوحى إلى أخيه هارون وهو ابن ثلاث وثمانين سنة ، فأوحى الله إليهما بأن يأتيا فرعون ليبعث معهما بني اسرائيل فيستقذانهم من مملكة القبط ، وجور الفراعنة ، ويخرجون إلى الأرض المقدسة التي وعدهم الله بملكها على لسان إبراهيم وإسحاق ويعقوب . فخرجا إليه وبلغا بني اسرائيل الرسالة فأمنوا به واتبعوه ، ثم حضرا إلى فرعون وبلغاه أمر الله له بأن يبعث معهما بني اسرائيل وأراه موسى عليه السلام معجزة العَصَا ، فكان من تكذيبه وامتناعه واحضار السحرة لما رأى موسى في معجزته ثم إسلامهم ما نصّه القرآن العظيم .

ثم تمادى فرعون في تكذيبه ومناصبته ، واشتدّ جوره على بني اسرائيل واستعبادهم

(١) الظئر : ج أظؤر وأظآر : المرضعة لولد غيرها (قاموس)

(٢) وفي التوراة : مديان .

(٣) وفي التوراة : رعويل

واتخاذهم سخريا في مهنة الأعمال ، فأصاب فرعون وقومه الجوائح العشرة واحدة بعد أخرى يسالمهم عند وقوعها ، ويتضرع الى موسى في الدعاء بانجلائها ، إلى أن أوحى الله الى موسى بخروج بني اسرائيل من مصر . ففي التوراة انهم أمروا عند خروجهم أن يذبح أهل كل بيت حملا من الغنم ان كان كفايتهم ، أو يشتركون مع جيرانهم ان كان أكثر ، وان ينضحوا دمه على أبوابهم لتكون علامة ، وأن يأكلوه سواء برأسه وأطرافه ، ومعناه لا يكسرون منه عظام ولا يدعون شيئا خارج البيوت ، وليكن خبزهم فطيرا ذلك اليوم وسبعة ايام بعده ، وذلك في اليوم الرابع عشر من فصل الربيع ، وليأكلوا بسرعة وأوساطهم مشدودة ، وخفافهم في أرجلهم ، وعصيم في أيديهم ، ويخرجوا ليلا وما فضل من عشاءهم ذلك يحرقوه^(١) بالنار ، وشرع هذا عيداً لهم ولاعقابهم ويسمى عيد الفصح .

وفي التوراة أيضا انه قتل في تلك الليلة أبكار النساء من القبط ودوابهم ومواشيهم ليكون لهم بذلك ثقل عن بني اسرائيل . وأنهم أمروا أن يستعبروا منهم حليا كثيرا يخرجون به ، فاستعاروه وخرجوا في تلك الليلة بماعمهم من الدواب والأنعام ، وكانوا ستمائة ألف أو يزيدون . وشغل القبط عنهم بالمآثم التي كانوا فيها على موتاهم ، وأخرجوا معهم تابوت يوسف عليه السلام ، استخرجه موسى صلوات الله عليه من المدفن الذي كان به بإلهام من الله تعالى ، وساروا لوجههم حتى انتهوا الى ساحل البحر بجانب الطور . وأدركهم فرعون وجنوده ، وأمر موسى بأن يضرب البحر بعصاه ويقتمحه ، فضربه فانفلق طرقا . وسار فيها بنو اسرائيل وفرعون وجنوده في اتباعه ، فهلكوا ، ونزل بنو اسرائيل بجانب الطور ، وسبّحوا مع موسى بالتسبيح المنقول عندهم وهو : نسبح الرب البهي ، الذي قهر الجنود ، ونبذ فرسانها في البحر المنيع المحمود الى آخره . قالوا : وكانت مريم أخت موسى وهارون صلوات الله عليهما تأخذ الدف بيدها ، ونساء بني اسرائيل في أثرها بالدفوف والطبول ، وهي تُرتلُ لهنّ التسبيح سبحان الرب القهار الذي قهر الخيول وركبانها ألقاها في البحر وهو معنى الأول .

ثم كانت المناجاة على جبل الطور وكلام الله لموسى والمعجزات المتتابعة ، ونزول اللواح ، ويزعم بنو اسرائيل أنها كانت لوحين فيها الكلمات العشرة وهي : كلمة التوحيد ، والمحافظة على السبت بترك الأعمال فيه ، وبرّ الوالدين ليطول العمر ، والنهي

(١) الأصح ان يقول يحرقونه .

عن القتل ، والزنا ، والسرقه ، وشهادة الزور ، ولا تمتدّ عين إلى بيت صاحبه ، أو إمرأته ، أو لشيء من متاعه . هذه الكلمات العشرة التي تضمنتها الألواح .

وكان سبب نزول الألواح أن بني اسرائيل لما نجوا ونزلوا حول طور سيناء صعد موسى إلى الجبل ، فكلّمه ربّه وأمره أن يُذكّر بني إسرائيل بالنعمة عليهم في نجاتهم من فرعون وأن يتطهروا ويغسلوا ثيابهم ثلاثة أيام ، ويحتمموا في اليوم الثالث حول الجبل من بعد ، ففعلوا وظلت الجبل غمامة عظيمة ذات بروق وروع ففرعوا ، وقاموا في سفح الجبل دهشين ، ثم غشى الجبل دخان في وسطه عمود نور وتزلزل له الجبل زلزلة عظيمة شديدة ، واشتدّ صوت الرعد الذي كانوا يسمعون ، وأمر موسى صلوات الله عليه بأن يقرب بني إسرائيل لسماع الوصايا والتكاليف ، قال فلم يطيقوا فأمر بحضور هارون وتكون العلماء غير بعيد ففعل ، وجاءهم بالألواح .

ثم سار بعد ذلك إلى ميعاد الله بعد أربعين ليلة ، فكلّمه ربه وسأله الرؤية ، فنعها فكان الصعق وساخ الجبل ، وتلقى كثيرا من أحكام التوراة في المواعظ والتحليل والتحریم . وكان حين سار إلى الميعاد استخلف أخاه هارون على بني اسرائيل ، واستبطوا موسى ، وكان هارون قد أخبرهم بأنّ الحلّي الذي أخذوه للقبض محرم عليهم ، فأرادوا حرقه وأوقدوا عليه النار . وجاء السامريّ في شيعه له من بني إسرائيل ، وألقى عليه شيئا كان عنده من أثر الرسول ، فصار عجلاً وقيل عجلاً حيوانا ، وعبد بنو إسرائيل ، وسكت عنهم هارون خوفا من افتراقهم . وجاء موسى صلوات الله عليه من المناجاة وقد أخبر بذلك في مناجاته ، فلما رآهم على ذلك ألقى الألواح ، ويقال كسرها ، وأبدل غيرها من الحجارة ، وعند بني إسرائيل انها اثنان ، وظاهر القرآن أنها أكثر مع أنه لا يبعد استعمال الجمع في الاثنین ، ثم أخذ برأس أخيه ووبّخه واعتذر له بما اعتذر ثم حرق العجل ، وقيل برده بالبرد وألقاه في البحر .

وكان موسى صلوات الله عليه لما نجا ببني إسرائيل إلى الطور بلغ خبره إلى بيث^(١) صهره من بني مدّين ، فجاء ومعه بنته صفورا زوجة موسى عليه السلام التي زوجها به أبوها رعويل كما تقدّم ، ومعها ابناها من موسى وهما جرشون وعازر ، فتلقاها موسى صلوات الله عليه بالبرّ والكرامة وعظمه بنو إسرائيل ، ورأى كثرة الخصومات

(١) وفي التوراة : بيثون .

على موسى ، فأشار عليه بأن يتخذ النقباء على كلِّ مائة أو خمسين أو عشرة فيفصلوا بين الناس ، وتفصل أنت فيما أهم وأشكل ، ففعل ذلك .

ثم أمر الله موسى ببناء قبة للعبادة والوحي من خشب الشَّمَشَاد ، ويقال هو السنط وجلود الأنعام وشعر الأغنام ، وأمر بتزيينها بالحرير والمصنغ والذهب والفضة على أركانها صور منها صور الملائكة الكرويين على كفيات مفصلة في التوراة في ذلك كله ، ولها عشر سرادقات مقدّرة الطول والعرض ، وأربعة أبواب وأطناب من حرير منقوش مصنغ ، وفيها دفوف وصفائح من ذهب وفضة ، وفي كلِّ زاوية بابان وأبواب وستور من حرير ، وغير ذلك مما هو مشروح في التوراة . ويعمل تابوت من خشب الشَّمَشَاد طول ذراعين ونصف في عرض ذراعين في ارتفاع ذراع ونصف مصفحاً بالذهب الخالص من داخل وخارج ، وله أربع حلق في أربع زوايا ، وعلى حافته كرويين من ذهب يعنون مثالي ملكين بأجنحة ويكونان متقابلين ، وان يصنع ذلك كله فلان شخص معروف من بني إسرائيل . وأن يعمل مائدة من خشب الشمشاد طول ذراعين في عرض ذراع ونصف بطناب ذهب ، واكليل ذهب ، بحافة مرتفعة باكليل ذهب ، وأربع حلق ذهب في أربع نواحيها مغروزة في مثل الرمانة من خشب ملبس ذهباً ، وصحافاً ومصافي وقصاعاً على المائدة كلها من ذهب . وان يعمل منارة من ذهب ، بست قضبات من كلِّ جانب ثلاث وعلى كل قضبة ثلاث سُرُج ، وليكن في المنارة أربعة قناديل ، ولتكن هي وجميع آلتها من قنطار من ذهب . وأن يعمل مذبحاً للقربان ، ووصف ذلك كله في التوراة بأتم وصف .

ونصبت هذه القبة أول يوم من فصل الربيع ونصب فيها تابوت الشهادة وتضمن هذا الفصل في التوراة من الأحكام والشرائع في القربان والنحور وأحوال هذه القبة كثيرا وفيها : أن قبة القربان كانت موجودة قبل عبادة أهل العجل ، وأنها كانت كالكعبة يصلون إليها وفيها ، ويتقربون عندها ، وأن أحوال القربان كانت كلها راجعة إلى هارون عليه السلام بعهد الله إلى موسى بذلك ، وأن موسى صلوات الله عليه كان اذا دخلها يقفون حولها وينزل عمود الغمام على بابها ، فيخرون عند ذلك سجداً لله عز وجل ، ويكلم الله موسى عليه السلام من ذلك العمود الغمام الذي هو نور ويخاطبه ويناجيه وينهاه ، وهو واقف عند التابوت صامداً لما بين ذينك الكرويين . فإذا فصل

الخطاب يخبر بني اسرائيل بما أوحاه إليه من الأوامر والنواهي ، واذا تحاكموا إليه في شيء ليس عنده من الله فيه بشيء ، يجيء إلى قبة القربان ، ويقف عند التابوت ، ويصمد لما بين ذينك الكرويين فيأتيه الخطاب بما فيه فصل تلك الخصومة .

ولما نجا بنو اسرائيل ودخلوا البرية عند سينا أول المصيف لثلاثة أشهر من خروجهم من مصر ، وواجهوا جبال الشام وبلاد بيت المقدس التي وعدوا بها أن تكون ملكاً لهم على لسان إبراهيم وإسحق ويعقوب صلوات الله عليهم بمسيرهم إليها ، وأتوه باحصاء بني اسرائيل من يطيق حمل السلاح منهم من ابن عشرين فما فوقها فكانوا ستمائة ألف أو يزيدون ، وضرب عليهم الغزو ورتب المصاف والميمنة والميسرة ، وعين مكان كل سبط في التعبئة وجعل فيه التابوت والمذبح في القلب ، وعين لخدمتها بني لاوى من أسباطهم ، وأسقط عنهم القتال لخدمة القبة ، وسار على التعبئة سالكا على برية فاران ، وبعثوا منهم اثني عشر نقيباً من جميع الأسباط فأتوهم بالخبر عن الجبارين . كان منهم كالب بن يوفنا بن حصرون بن بارص بن يهوذا بن يعقوب ، ويوشع بن نون بن أيشامع بن عمييون بن بارص بن لعدان بن تاجن بن تاليج بن أراشيف بن رافح بن بريعا بن أفرايم بن يوسف بن يعقوب ، فاستطابوا البلاد واستعظموا العدو من الكنعانيين والعاملقة ، ورجعوا إلى قومهم يخبرونهم الخبر وخذلوهم ، إلا يوشع وكالب فقالا لهم ما قالا وهما الرجلان اللذان أنعم الله عليهما . وخامر بنو اسرائيل عن اللقاء ، وأبوا من السير إلى عدوهم ، والأرض التي ملكهم الله ، إلى أن يهلك الله عدوهم على غير أيديهم .

فسخط الله ذلك منهم وعاقبهم بأن لا يدخل الأرض المقدسة أحد من ذلك الجيل إلا كالباً ويوشع . وإنما يدخلها أبناؤهم والجيل الذي بعدهم ، فأقاموا كذلك أربعين سنة في برية سينا وفاران ، يترددون حوالي جبال الشراة ، وأرض ساعير ، وأرض بلاد الكرك والشوبك ، وموسى صلوات الله عليه بين ظهرانيهم يسأل الله لطفه بهم ومغفرته ويدفع عنهم مهالك سخطه ، وشكوا الجوع ، فبعث الله لهم المنّ حبات بيض منتشرة على الأرض مثل ذرير الكزبرة ، فكانوا يطحنونه ويتخذون منه الخبز لأكلهم . ثم قرموا إلى اللحم فبعث لهم السلوى طيراً يخرج من البحر ، وهو طير السماني ، فيأكلون منه ، ويدّخرون ثم طلبوا الماء ، فأمر أن يضرب بعصاه الحجر فانفجرت منه اثنتا عشرة عيناً ، وأقاموا على ذلك ثم ارتاب واحد منهم اسمه فودح بن

إيصهر بن قاهث ، وهو ابن عم موسى بن عمران بن قاهث ، فارتاب هو وجاعة منهم من بني إسرائيل بشأن موسى ، واعتمدوا مناصبته فأصابتهم قارعة وخسفت بهم وبه الأرض وأصبحوا عبرة للمعتبرين . واعتزم بنوا إسرائيل على الاستقالة مما فعلوه والزحف إلى العدو ، ونهاهم موسى عن ذلك فلم ينتهوا وصعدوا جبل العالقة فحاربهم أهل ذلك الجبل فهزموهم وقتلوهم في كل وجه . فأمسكوا وأقام موسى على الاستغفار لهم ، فأرسل إلى ملك أدوم يطلب الجواز عليه إلى الأرض المقدسة فمنعهم ، وحال دون ذلك .

ثم قبض هارون صلوات الله عليه لمائة وثلاثة وعشرين سنة من عمره ، ولأربعين سنة من يوم خروجهم من مصر ، وحزن له بنو إسرائيل لأنه كان شديد الشفقة عليهم ، وقام بأمره الذي كان يقوم به ابنه العيزار^(١) ، ثم زحف بنو إسرائيل إلى بعض ملوك كنعان ، فهزموهم وقتلوهم وغنموا ما أصابوا معهم ، ويعثوا إلى سيحون ملك العموريين من كنعان في الجواز في أرضه إلى الأرض المقدسة فمنعهم وجمع قومه وغزا بني إسرائيل في البرية ، فحاربوه وهزموه وملكوا بلاده إلى حدّ بني عمّون ، ونزلوا مدينته وكانت لبني مؤاب . وتغلب عليها سيحون . ثم قاتلوا عوجا وقومه من كنعان وهو المشهور بعوّج بن عوّق ، وكان شديد البأس فهزموه وقتلوه وبنه وأثخنوا في أرضه ، وورثوا أرضهم إلى الأردن بناحية أريحا . وخشي ملك بني مؤاب من بني إسرائيل ، واستجاش بمن يجاوره من بني مدين وجمعهم ، ثم أرسل إلى بلعام بن باعورا وكان ينزل في التخم بين بلاد بني عمّون وبني مؤاب ، وكان بحاب الدعوة معبراً للأحلام . واستدعاه ليستعين بدعائه ، وأناه الوحي بالنهي عن الدعاء ، وألحّ عليه ذلك الملك وأصعده إلى الاماكن الشاهقة ، وأراه معسكر بني إسرائيل منها ، فدعا لهم وأنطقه الله بظهورهم وانهم يملكون إلى الموصل . ثم تخرج أمة من أرض الروم فيغلبون عليهم ، فغضب الملك وانصرف بلعام إلى بلاده .

وفشا في بني إسرائيل الزنا بينات مؤاب ومدين فأصابهم الموتان ، فهلك منهم أربعة وعشرون ألفاً . ودخل فنحاص بن لغزرا على رجل من بني إسرائيل في خيمته ومعه امرأة من بني مدين قد أدخلها للزنا بمرأى من بني إسرائيل ، فطعنها برمحها وانتظمها وارفع الموتان عن بني إسرائيل . ثم أمر الله موسى وألغازر بن هارون بإحصاء بني

(١) وفي التوراة اسمه : اليعازر .

إسرائيل بعد فناء الجيل الذي أحصاهم موسى وهارون ببرة سينا ، وانقضاء الأربعين سنة التي حرم الله عليهم فيها دخول تلك الأرض ، وان يبعث بعثا من بني إسرائيل الى مَدِين الذين أعانوا بني مؤاب ، فبعث اثني عشر ألفا من بني إسرائيل وعليهم فنحاص بن العيزر بن العزر بن هارون ، فحاربوا بني مَدِين وقتلوا ملوكهم وسبوا نساءهم وملكوا أمواهم ، وقسم ذلك في بني إسرائيل بعد أن أخذ منه لله ، وكان فيمن قتل بلعام بن باعورا . ثم قسّم الأرض التي ملك من بني مَدِين والعمورين وبني عمّون وبني مؤاب ، ثم ارتحل بنو إسرائيل ونزلوا شاطئ الأردن ، وقال الله قد ملكتكم ما بين الأردن والفرات كما وعدت آباءكم . ونها عن قتال عيصو الساكنين سَاعِير وبني عمّون وعن أرضهم . وأكمل الله الشريعة والأحكام والوصايا لموسى عليه السلام ، وقبضه إليه لمائة وعشرين سنة من عمره ، بعد أن عهد إلى فتاه يوشع أن يدخل ببني إسرائيل إلى الأرض المقدّسة ليسكنوها ، ويعملوا بالشريعة التي فُرِضت عليهم فيها ، ودفن بالوادي في أرض مؤاب ولم يعرف قبره لهذا العهد .

وقال الطَّبْرِيُّ : مدّة عُمُر موسى صلوات الله عليه مائة وعشرون سنة ، منها في أيام أَفْرِيدُون عشرون ، ومنها في أيام مَنُوجَهْر مائة . قال : ثم سار يوشع من بعد موسى إلى أريحا ، فهزم الجبارين ودخلها عليهم . وقال السُّدِّيُّ : إن يوشع تَنَبَّأ بعد موسى ، وسار إلى أريحا فهزم الجبارين ، ودخلها عليهم ، وأن بلعام بن باعورا كان مع الجبارين يدعو على يوشع ، فلم يستجب له ، وصرف دعاؤه على الجبارين . وكان بلعام من قرى البلقاء ، وكان عنده الاسم الأعظم ، فطلبه الكنعانيون في الدعاء على بني إسرائيل فامتنع ، وألحوا عليه فأجاب ، ودعا فصرف دعاؤه ، وكان قيامه للدعاء على جبل حَسَّان مطلا على عسكر بني إسرائيل ، هذا خبر السُّدِّيِّ في أن دعاء بلعام كان لعهد يوشع . والذي في التوراة أنه كان لعهد موسى ، وأن بلعام قتل لعهد موسى كما مرّ في خبر الطَّبْرِيِّ .

وقال السُّدِّيُّ : إن يوشع بعد وفاة موسى صلوات الله عليه أمر أن يعبر ، فسار ومعه التابوت تابوت الميثاق ، حتى عبر الأردن ، وقاتل الكنعانيين فهزمهم ، وأن الشمس جنحت للغروب يوم قتالهم ودعا الله يوشع فوقف الشمس (١) حتى تمت عليهم

(١) وفي الطبري ج ١ ص ٢٢٨ : فقاتلهم يوشع يوم الجمعة قتالا شديدا حتى أمسوا وغربت الشمس ودخل السبت فدعا الله فقال للشمس : انك في طاعة الله وأنا في طاعة الله اللهم اردد عليّ الشمس فردت عليه الشمس .

الهزيمة ، ثم نازل أربحاء ستة أشهر^(١) ، وفي السابع نفخوا في القرون ، وضج الشعب ضجة واحدة ، فسقط سور المدينة فاستباحوها وأحرقوها . وكمل الفتح واقتسموا بلاد الكنعانيين كما أمرهم الله . هذا مساق الخبر عن سيرة موسى صلوات الله عليه وبني إسرائيل أيام حياته وبعد مماته حتى ملكوا أربحاً .

وفي كتب الإخباريين أن العمالقة الذين كانوا بالشام قاتلهم يوشع فهزمهم وقتل آخر ملوكهم وهو السميدع بن هوبر بن مالك . وكان لقاؤهم إياه مع بني مدين في أرضهم وفي ذلك يقول عوف بن سعد الجهمي :

أَلَمْ تَرَ أَنَّ الْعَلَقَمِيَّ بْنَ هَوْبِرٍ
تَرَامَتْ عَلَيْهِ مِنْ يَهُودَ جَحَافِلٍ
بِأَيْلَةَ أَمْسَى لِحْمَهُ قَدْ تَمَزَّعَا
تَمَانُونَ أَلْفًا حَاسِرِينَ وَدَرَعَا

ذكره المسعودي وقد تقدّم لنا خلاف النسابة في هؤلاء العمالقة وأنهم لعمليق بن لاوذ أو لعماليق بن أليفاز بن عيصو الثاني ، لنسابة بني إسرائيل سار إليه علماء العرب . وأما الأمم الذين كانوا بالشام لذلك العهد ، فأكثرهم لبني كنعان وقد تقدّمت شعوبهم ، وبنو أروم أبناء عمّون ، وبنو مؤاب أبناء لوط ، وثلاثهم أهل يستعير^(٢) وجبال الشراة وهي بلاد الكرك والشوبك والبلقا ، ثم بنو فلسطين من بني حام ويسمى ملكهم جالوت وهو من الكنعانيين منهم ، ثم بنو مدين ثم العمالقة . ولم يؤذن لبني إسرائيل في غير بلاد الكنعانيين فهي التي اقتسموها وملكوها وصارت لهم تراثاً ، وأما غيرها فلم يكن لهم فيها إلا الطاعة والمغارم الشرعية من صدقة وغيرها .

وفي كتب الإخباريين أن بني إسرائيل بعد ملكهم الشام ، بعثوا بعوثهم إلى الحجاز ، وهنالك يومئذ أمة من العمالقة يسمّون جاسم ، وكان اسم ملكهم الإرم بن الأرقم ، وكان أوصاهم أن لا يستبقوا منهم من بلغ الحُلْم . فلما ظهروا على العمالقة وقتلوا

(١) يتفق ابن خلدون مع الطبري وابن الأثير حول المدة التي حاصر يوشع مدينة أربحاً في الطبري ج ١ ص ٢٢٨ «فاحاط بمدينة أربحاً ستة اشهر فلما كان السابع نفخوا في القرون وضج الشعب ضجة واحدة فسقط سور المدينة» وفي الكامل ج ١ ص ٢٠٢ وقيل بل حصرها ستة اشهر فلما كان السابع تقدموا الى المدينة وصاحوا صيحة واحدة فسقط السور .

اما ابو الفداء فيذكر ان مدة حصار اربحاً كانت ستة ايام ويوافق ذلك ما ذكر في التوراة ، الاصحاح السادس من سفر يوشع : «ان الحصار كان ستة ايام وفي اليوم السابع سقط السور» .

(٢) وفي نسخة اخرى : يسعير .

الأرقم ، استبقوا ابنه وضنوا به عن القتل لوضاءته . ولما رجعوا من بعد الفتح ، وبّخهم إخوانهم ومنعواهم دخول الشام وأرجعواهم إلى الحجاز ، وما تملكوا من أرض يثرب ، فزولوها واستمّ لهم فتح في نواحيها ، ومن بقاياهم يهود خيبر وقُرَيْظَة والنُّصَيْر . قال ابن إسحق قُرَيْظَة والنُّصَيْر والتحام وعمرو هو هزل من الخزرج . وقال ابن الصريح : ابن التومان بن السبط بن أليسع بن سعد ابن لاوى بن النمام بن يتحوم بن عازر بن عزربن هارون عليه السلام . واليهود لا يعرفون هذه القصة وبعضهم يقول كان ذلك لعهد طالوت والله أعلم .

الخبر عن حكام بني اسرائيل بعد يوشع الى أن صار أمرهم إلى الملك وملك عليهم طالوت

ولما قبض يوشع صلوات الله عليه بعد استكمال الفتح ، وتمهيد الأمر ، ضيّع بنو إسرائيل الشريعة ، وما أوصاهم به وحذرهم من خلافه ، فاستطالت عليهم الأمم الذين كانوا بالشام ، وطعموا فيهم من كل ناحية . وكان أمرهم شورى فيختارون للحكم في عامتهم من شاءوا ، ويدفعون للحرب من يقوم بها من أسباطهم ، ولهم الخيار مع ذلك على من يلي شيئا من أمرهم ، وتارة يكون نبيا يديرهم بالوحي ، وأقاموا على ذلك نحو من ثلثمائة سنة لم يكن لهم فيها ملك مستفحل ، والملوك تناوشهم من كل جهة ، إلى أن طلبوا من نبهم شمویل أن يبعث عليهم ملكا ، فكان طالوت ، ومن بعده داود ، فاستفحل ملكهم يومئذ وقهروا أعداءهم ، على ما يأتي ذكره بعد . وتسمى هذه المدة بين يوشع وطالوت مدة الحكّام ومدة الشيوخ .

وأنا الآن أذكر من كان فيها من الحكّام على التابع معتمدا على الصحيح منه ، على ما وقع في كتاب الطبري والمسعودي ، ومقابلا به ما نقله صاحب حجة (١) من بني أيوب في تاريخه عن سفر الحكام والملوك من الاسرائيليات ، وما نقله أيضا هروشيوش مؤرخ الروم في كتابه الذي ترجمه للحكم المستنصر من بني أمية قاضي النصارى وترجماهم بقرطبة وقاسم بن أصبغ . قالوا كلهم : لما فتح يوشع مدينة أريحاء سار إلى نابلس فللكها ودفن هنالك شلو (٢) يوسف عليه السلام ، وكانوا حملوه معهم

(١) يعني ابي الفداء

(٢) يعني رفاة يوسف عليه السلام .

عند خروجهم من مصر . وقد ذكرنا انه كان أوصى بذلك عند موته . وقال الطبري : إنه بعد فتح أريحاء نهض الى بلد عاي من ملوك كنعان ، فقتل الملك وأحرق المدينة ، وتلقاه خيقون ملك عمّان ، وبارق ملك أورشليم بالجزري واستدموا^(٣) بأمانه فأمهم . وزحف إلى خيقون ملك الأرمانيين من نواحي دمشق فاستنجد بيوشع ، فهزم يوشع ملك الأرمن إلى حوران واستلحمهم وصلب ملوكهم ، وتبع سائر الملوك بالشام فاستباح منهم واحدا وثلاثين ملكا . وملك قيساريّة ، وقسم الأرض التي ملكها بين بني اسرائيل ، وأعطى جبل المقدس لكالب ابن يوفنا فسكن مدينة أورشليم ، وأقام مع بني يهودا ، ووضع القبة التي فيها تابوت العهد والمذبح والمائدة والمنازة على الصخرة التي في بيت المقدس . وأما بنو أفرام فكانوا يأخذون الجزية من الكنعانيين ، ثم قبض يوشع وفي سفر الحُكّام أنه قبض لثمان وعشرين سنة من ملكه ، وهو ابن مائة وعشرين سنة . وقال الطبري : ابن مائة وستة وعشرين سنة . والأول أصح . قال : وكان تدبير يوشع لبني اسرائيل في زمن منوشهر عشرين سنة ، وفي زمن أفراسياب سبع سنين . وقال أيضا : إن ملك اليمن شمر بن الأملوك من حمير كان لعهد موسى وبني ظفّار وأخرج منها العمالقة . ويقال أيضا : كان من عمّال الفرس على اليمن . وزعم هشام بن محمد الكلبي أن الفلّ من الكنعانيين بعد يوشع احتملهم أفرقش بن قيس بن صيني من سواحل الشام ، في غزاته الى المغرب التي قتل فيها جرجيس الملك ، وأنه أنزلهم بأفريقية ، فمنهم البربر وترك معهم صنهاجة وكتامة من قبائل حمير انتهى .

وقام بأمر بني إسرائيل بعد يوشع كالب بن يوفنا بن حصرون بن بارص بن يهودا وقد مرّ نسبه ، وكان فنحاص بن العيزرين هارون كوهنا ، يتولى أمر صلاتهم وقربانهم ، ثم تنبأ وتنبأ أبوه العيزر وكان كالب مضعفا فأقاما كذلك سبع عشرة سنة . وقال الطبري كان مع كالف في تدبيرهم حزقيل بن يودي ، ويقال له ولد العجوز لأنه ولد بعد أن كبرت أمّه وعقمت . وحدث عن وهب بن منبه أن حزقيل هذا دبّرهم بعد كالب ولم يقع لهذا ذكر في سفر الحُكّام . ثم بعد يوشع اجتمع بنو يهودا وبنو شمعون لحرب الكنعانيين ، فغلبوهم وقتلوهم ، وفتحوا أورشليم وقتلوا ملكها ، ثم فتحوا غزّة وعسقلان وملكوا الجبل كله ، ولم يقتلوا الغور . وأما سبط بنيامين فكان في قسمهم

(٣) اي دخلوا في ذمته .

بلد اليونانيين في أرضهم ، وأخذوا منهم الخراج واختلطوا بهم ، وعبدوا آلهتهم .
فسلط الله عليهم ملك الجزيرة واسمه كوشان شقناتم ، ومعناه أظلم الظالمين . ويقال
إنه ملك الأرمن في الجزيرة ودمشق وملك حوران وصيدا وحران ويقال والبحرين
ويقال انه من أدوم .

وقال الطبري : من نسل لوط فاستعبد بني إسرائيل ثمان سنين بعد وفاة كالب بن
يوفنا ، ثم ولي الحكم فيهم عثيثال ابن أخيه قناز ابن يوفنا فحاربهم كوشان هذا ،
وازال ملكته عن بني إسرائيل ، ثم حاربه فقتله وكان له بعد ذلك حروب سائر أيامه
مع بني مؤاب وبني عمون أسباط لوط ومع العماليق إلى أن هلك لأربعين سنة من
دولته . ثم عبد بنو إسرائيل الأوثان من بعده فسلط الله عليهم ملك بني مؤاب واسمه
عفلون ، بعين مهملة ومعجمة ساكنة ولام مضمومة تجلب واوا ساكنة ونون بعدها ،
فاستعبدهم ثمان عشرة سنة . ثم قام بتديبرهم أيهوذ بن كارا من سبط أفرام ، وقال
ابن حزم : من بنيامين ، وضبطه بهمة مأة تجلب ياء ثم هاء مضمومة تجلب واوا ثم
ذال معجمة فأنقذهم من يد بني مؤاب وقتل ملكهم عفلون بجيلة تمت لهم في ذلك .
وهو أنه جاءه رسولا عن بني إسرائيل متنكرا بهدايا وتحف منهم حتى اذا خلا به طعنه
فأنفذه ولحق بمكانه من جبل أفرام ، ثم اجتمعوا ونزلوا فقتلوا من الحرس نحو من
عشرة آلاف ، وغلب ببني إسرائيل بني مؤاب واستلحمهم وهلك لثمانين سنة من
دولته .

وقام بتديبرهم بعده شمكار بن عناث من سبط كاد ، وضبطه بفتح الشين المثلثة
بعدها ميم ساكنة وكاف تقرب من مخرج الجيم ويحلب فتحها الفا وبعدها راء مهملة ،
ومات لسنة من ولايته وبنو إسرائيل على حياهم من المخالفة ، فسلط الله عليهم ملك
كنعان واسمه يافين ، بقاء شفوية تقرب من الباء ، فسرح إليهم قائده سميرا فللك عليهم
أمرهم واستعبدهم عشرين سنة . وكانت فيهم كوهنة امرأة متبئة اسمها دافورا بقاء
هوائية تقرب من الباء ، وهي من سبط نفتالي ، وقيل من سبط أفرام ، وقيل كان
زوجها بارق ابن أبي نوعم من سبط نفتالي واسمه اليبدوق ، فدعته إلى حرب سميرا
فأبى إلا أن تكون معه فخرجت ببني إسرائيل ، وهزموا الكنعانيين ، وقتل قائدهم
سميرا وقامت بتديبرهم أربعين سنة يرادفها زوجها بارق بن أبي نوعم . قال
هروشيوش : وعلى عهدا كان أول ملوك الروم اللطينيين بأنطاكية بنقش بن شطونش

وهو أبو القياصرة . ثم توفيت دافورا وبقي بنو اسرائيل فوضى وعادوا إلى كفرهم فسَلَطَ الله عليهم أهل مَدِينِ والعالمقة .

قال الطبري : وبنو لوط الذين بتخوم الحجاز قهزوهم سبع سنين ، ثم تنبأ فيهم من سبط منشى بن يوسف كدعون بن يواش ، وضبطه بفتح الكاف القرية من الجيم وسكون الدال المهملة بعدها وعين مهملة مضمومة تجلب واوا وبعدها نون ، فقام بتدبيرهم . وقد كان لمَدِينِ ملكان أحدهما اسمه رابع والآخر صلمناع ، فبعث إلى بني إسرائيل عساكره مع قائدتين عوديب وزديف ، وأهمّ بني إسرائيل شأنهم ، فخرج بهم كدعون فهزموا بني مَدِينِ ، وغنموا منهم أموالا جمّة ، ومكثوا أيام كدعون هذا على استقامة في دينهم ، وغلب لأعدائهم أربعين سنة ، وكان له من الولد سبعون ولدا ، وعلى عهده بنيت مدينة طرسوس . وقال جرجيس بن العميد : وملطية أيضا . ولما هلك قام بتدبيرهم ولده أبو مليخ ، وكانت أمّه من بني سخام (٢) ابن منشى بن يوسف من أهل نابلس ، فأنجدوه بالمال وقتل بني أبيب كلهم ثم نازعوه بنو سخام أخواله الأمر ، وطالت حروبه معهم ، وهلك محاصرا لبعض حصونهم بحجر طرحته عليه امرأة من السور فشدخه . فقال لصاحب سلاحه أجهز عليّ لثلاثا يقال قتلته امرأة . وذلك لثلاث سنين من ولايته .

ثم دبر أمرهم بعده طولاع بن فوا بن داود من سبط يساخر ، وضبطه بطاء قرية من التاء تجلب ضميتها واوا ثم لام ألف ثم عين . وقال الطبري هو ابن خال ابي مليخ وابن عمه . (قلت) : والظاهر أنه ابن خاله لأن سبط هذا غير سبط ذاك . وقال ابن العميد : هو من سبط يساخر إلا أنه كان نازلا في سائر من جبل أفراميم . فمن هنا والله أعلم وقع اللبس في نسبه ، ودبرهم ثلاثا وعشرين سنة . قال هروشيوش : وعلى عهده كان بمدينة طرونية من ملوك الروم اللطيينين برمامش بن بنقش . وملك ثلاثين سنة وقد مضى ذكره . ولما هلك طولاع قام بتدبيرهم بعده يائير بن كلعاد من سبط منشى بن يوسف وضبطه بياء مثناة تحتية مفتوحة وألف ثم همزة مكسورة بعدها ياء أخرى ثم راء مهملة ، وقام في تدبيرهم اثنتين وعشرين سنة ، ونصب أولاده كلهم حكاما في بني اسرائيل وكانوا نحو من ثلاثين ، فلما هلك طغوا وعبدوا الأصنام ،

(١) وفي التوراة فتالي .

(٢) وفي نسخة أخرى : سخام .

فسلط الله عليهم بني فلسطين وبني عمّون فقهرهم ثماني عشرة سنة .
وقام بتدبيرهم يفتاح من سبط منشى ، وضبطه بياء مثناة تحتانية وفاء ساكنة وتاء
مثناة من فوق بفتحة تجلب ألفاء ثم حاء مهملة ، فلما قام بأمرهم طلب ضريبة النحل
من بني عمّون فامتنعوا من إعطائها وكانوا بلوكا منذ ثلثمائة سنة ، فقاتلهم وغلبيهم عليها
وعلى اثنتين وعشرين قرية معها ، ثم حارب سبط أفرايم وكانوا مستبدين وحدهم
عن بني اسرائيل ، فارادهم على اتفاق الكلمة والدخول في الجماعة حتى استقاموا على
ذلك ، وأقام في تدبيرهم ست سنين . وعلى عهده أصابت بلاد يونان الجماعة العظيمة
التي هلك فيها أكثرهم .

ولما هلك قام بتدبيرهم أبسان من سبط يهودا من بيت لحم ، وضبطه بهمة مفتوحة
وباء موحدة ساكنة وصاد مهملة بفتحة تجلب ألفا وبعدها نون ، ويقال أنه جدّ داود
عليه السلام ، بوغز بن سلمون بن نحشون بن عمينا ذاب بن رمّ بن حصرون بن بارص
بن يهودا . وحصرون هذا هو جدّ كالب بن يوفنا الذي دبرهم بعد يوشع . ونحشون
كان سيّد بني يهود العهد خروجهم من مصر مع موسى عليه السلام ، وهلك في التيه .
ودخل ابنه سلمون أرحا مع يوشع ونزل بيت لحم على أربعة أميال من بيت المقدس .
قال هروشيوش : في أيام أبسان هذا كان انقراض ملك السريانيين ، وخروج القوط
وحروبهم مع النبط .

وأقام أبسان في تدبير بني اسرائيل سبع سنين ثم هلك . فقام بتدبيرهم
إيلون من سبط زبولون وضبطه بهمة مكسورة تجلب ياء ثم لام مضمومة
تجلب واوا ثم نون ، فدبرهم عشر سنين ثم هلك . فدبرهم عبدون بن هلال من سبط
أفرايم ثمان سنين . وقال ابن العميد اسمه عكرون بن هليان وكان له أربعون ابنا
وثلاثون حافدا . قال هروشيوش : وفي أيامه خربت مدينة طرونة قاعدة الروم
اللطينيين خربها الروم الغريقيون ^(١) في فتنه بينهم . ولما هلك عبدون دفن بأرض أفرايم
في جبال العالقة واختلف بنو اسرائيل بعده وعبدوا الأصنام وسلط الله عليهم بني
فلسطين فقهرهم أربعين سنة ، ثم تخلصهم ^(٢) من أيديهم شمشون بن مانوح من
سبط دان ، ويعرف بشمشون القوي لفضل قوّة كانت في يده ويعرف أيضا بالجبار

(١) يعني الروم الاغريقين .

(٢) الاصح أن يقول «خلصهم» .

وكان عظيم سبطه ، ودبر بني اسرائيل عشر سنين بل عشرين سنة ، وكثرت حروبهم مع بني فلسطين ، وأثن فيهم وأتيح لهم عليه في بعض الأيام فأسروه ثم حملوه وحبسوه . واستدعاه ملكهم بعض الأيام الى بيت آلهتهم ليكلمه فامسك عمود البيت ، وهزه بيده فسقط البيت على من فيه وماتوا جميعا .

ولما هلك اضطربت بنو اسرائيل وافترقت كلمتهم وانفرد كل سبط بحاكم يولونه منهم ، والكهونية فيهم جميعا في عقب العيزار بن هرون من لدن وفاة هرون عليه السلام بتوليته موسى صلوات الله عليه بالوحي ، ومعنى الكهونية إقامة القرايين من الذبح والبخور على شروطها وأحكامها الشرعية عندهم . وقال ابن العميد : إنه ولي تدبيرهم بعد شمشون حاكم آخر اسمه ميخائيل بن راعيل ، دبرهم ثمان سنين ، ولم تكن طاعته فيهم مستحكمة ، وأن الفتنة وقعت بين بني اسرائيل ففني فيها سبط بنيامين عن آخرهم .

ثم سكنت الفتنة وكان الكوهن فيهم لذلك العهد عالي بن بيطات بن حاصاب بن إيلان بن فنحاص بن العيزار بن هرون ، وقيل من ولد ايتامارين هرون ، وضبطه بعين مهملة مفتوحة تجلب ألفا ثم لام مكسورة تجلب ياء تحتانية . فلما سكنت الفتنة كانوا يرجعون إليه في أحكامهم وحروبهم . وكان له ابنان عاصيان ، فدفعها إلى ذلك ، وكثر لعهد قتال بني فلسطين ، وفشا المنكر من ولديه ، وأمر بدفعهم عن ذلك فلم يزدادوا إلا اعتوا وطغيانا ، وأنذر الأنبياء بذهاب الأمر عنه وعن ولده ، ثم هزمهم بنو فلسطين في بعض أيامهم وأصابوا منهم ، فتدامر بنو اسرائيل ، واحتشدوا وحملوا معهم تابوت العهد ، ولقيهم بنو فلسطين ، فانهزم بنو اسرائيل أمامهم وقتلوا ابنا عالي كوهن كما أنذره أبوهما وشمويل . وبلغ أباهما الكوهن خبر مقتلها فأت أسفا لأربعين سنة من دولته ، وغنم بنو فلسطين التابوت فيما غنموه ، واحتملوه إلى بلادهم بعسقلان وغزة ، وضربوا الجزية على بني اسرائيل ، ولما مضى القوم بالتابوت فيما حكى الطبري ، وضعوه عند آلهتهم فقلها مرارا فأخرجوه إلى ناحية من القرية ، فأصيبوا فتبادروا بإخراجه وحملوه على بقرتين لها تبيعان ووضعته عند أرض بني اسرائيل ، ورجعنا إلى ولديها وأقبل إليه بنو اسرائيل فكان لا يدنوا منه أحد إلا مات حتى أذن شموييل لرجلين منهم حملاه إلى بيت أمها وهي أرملة فكان هنالك حتى ملك طالوت اهـ . وكان ردّهم التابوت لسبعة أشهر من يوم حملوه ، وكان عالي الكوهن

قد كفل ابن عمه شمويل بن الكنا بن يوام بن إلباهد بن ياو بن سوف . وسوف هو أخو حاصاب بن البلي بن يحاص .

وقيل إن شمويل من عقب فورح وهو قارون بن يصهار بن قاهات بن لاوى . ونسبه إليه شمويل بن القنا بن يروحام بن أليوذ بن يوحا بن صوب بن ألقانا بن يويل بن عزيز ابن صنعينا بن ثاحت بن أسر بن القانا بن النشاسات بن قارون . وكانت أمه نذرت أن تجعله خادما في المسجد ، وألقتة هنالك فكفله عالي وأوصى له بالكهونية ، ثم أكرمه الله بالنبوة ، وولاه بنو إسرائيل أحكامهم فدبرهم عشر سنين . وقال جرجيس بن العميد : عشرين سنة ونهاهم عن عبادة الأوثان فانتها وحاربوا أهل فلسطين واستردوا ما كانوا أخذوا لهم من القرى والبلاد ، واستقام أمرهم ثم دفع الأمر الى ابنه يوال وأبيا ، وكانت سيرتها سيئة . فاجتمع بنو إسرائيل الى شمويل ، وطلبوه أن يسأل الله في ولاية ملك عليهم ، فجاء الوحي بولاية طالوت . فولاه وصار أمر بني اسرائيل ملكا بعد أن كان مشيخة ، والله معقب الأمر بحكمته لا رب غيره .

شمویل بن الکنان بن یوام بن الیاهد بن یابو بن سوف بن الیاد بن فنخاص بن العیدار بن هرون بن عمران بن قاهات بن لاری

الکوهن بن یحیی بن یطال بن حاصاب

جوشین
جاوز

موسی

ع
ابو ملیح بن کدعون بن یوش

عبدون بن هلال بن یوش

یوشع بن نون بن افرایب بن یوسف

دافورا بنت نفالی شمکار بن عنات بن کاد

بن یعقوب علیه السلام

عقلون
عبدون بن هلال بن یوش
یوشع بن نون بن افرایب بن یوسف
دافورا بنت نفالی شمکار بن عنات بن کاد
بن یعقوب علیه السلام
عقلون
عبدون بن هلال بن یوش
یوشع بن نون بن افرایب بن یوسف
دافورا بنت نفالی شمکار بن عنات بن کاد
بن یعقوب علیه السلام

الخبر عن ملوك بني اسرائيل بعد الحكام ثم افتراق أمرهم والخبر عن دولة بني سليمان بن داود على السبطين يهوذا وبنيامين بالقدس الى انقراضها

لما نقم بنو إسرائيل على يؤول وأيا ابني شمويل ما نقموا من أمورهم ، واجتمعوا إلى شمويل ، وسألوه من الله أن يبعث لهم ملكا يقاتلون معه أعداءهم ويجمع نشرهم ويدفع الذل عنهم ، فجاء الوحي بأن يولي الله طالوت ويدهنه بدهن القدس ، فأبوا بعد أن أمر شمويل بأن يستهوا عليه ، فاستهوا على بني آباءهم ، فخرج السهم على طالوت وكان أعظمهم جسما فولوه ، واسمه عند بني اسرائيل شاول بن قيس بن أفيل ، بالفاء الهوائية القريبة من الباء ، ابن صاروا بن نحورت بن أفياح ، فقام بملكهم ، واستوزر أفنين ابن عمه نير بن أفيل . وكان لطالوت من الولد يهوناتان وملكيشوع وتشبهات وأنياداف . وقام طالوت بملك بني اسرائيل ، وحارب أعداءهم من بني فلسطين وعمون ومؤاب والعمالقة ومدّين فغلب جميعهم ، ونصر بنو اسرائيل نصراً لا كفاء له . وأول من زحف إليهم ملك بني عمون ونازل قرية بلقاء فهجم عليهم طالوت ، وهو في ثلثمائة ألف من بني اسرائيل فهزمهم واستلحمهم ، ثم أغزى ابنه في عساكر بني اسرائيل الى فلسطين فنال منهم ، واجتمعوا لحرب بني اسرائيل فزحف إليهم طالوت وشمويل فانهمزوا واستلحمهم بنو اسرائيل ، وأمر شمويل أن يسير إلى العمالقة وأن يقتلهم ودوابهم ففعل ، واستبقى ملكهم أعمّاع مع بعض الأنام ، فجاء الوحي الى شمويل بأن الله قد سخطه وسلبه الملك فخبّره بذلك ، وهجره شمويل فلم يره بعد .

وأمر شمويل أن يقدس داود ، وبعث له بعلامته فسار إلى بني يهوذا في بيت لحم ، وجاء به أبوه أيشا فسحبه شمويل ، وسلب طالوت روح الجسد ، وحزن لذلك ثم قبض شمويل وزحف جالوت وبنو فلسطين الى بني اسرائيل فبرز إليهم طالوت في العساكر وفيهم داود بن إيشا من سبط يهوذا ، وكان صغيراً يرعى الغنم لأبيه ، وكان يقذف بالحجارة في مخلاته فلا تكاد تخطىء . قال الطبري : وكان شمويل قد أخبر طالوت بقتل جالوت ، وأعطاه علامة قاتلة ، فاعترض بني اسرائيل حتى رأى

العلامة فيه فسلمه وأقام في المصاف . وقد احتمل الحجارة في محلاته ، فلما عين جالوت قذفه بحجارة فصكّه في رأسه ومات ، وانهمز بنو فلسطين ، وحصل النصر . فاستخلص طالوت حينئذ داود وزوجه ابنته ، وجعله صاحب سلاحه ، ثم ولاه على الحروب فاستكفى به . وكان عمره حينئذ فيما قال الطبري ثلاثين سنة . وأحبه بنو إسرائيل ، واشتملوا عليه ، وابتلي طالوت وبنوه بالغيّرة منه ، وهمّ بقتله ونفذ لذلك مراراً ، ثم حمل ابنه يهُوتّان على قتله ، فلم يفعل لخلّة ومصافاة كانت بينهما ودس إلى داود بدخيلة أبيه فيه ، فلحق بفلسطين وأقام فيهم أياماً ، ثم إلى بني مؤاب كذلك ، ثم رجع إلى سبطه يهوذا بنواحي بيت المقدس ، فأقام فيهم يقاتل معهم بني فلسطين في سائر حروبهم ، حتى إذا شعر به طالوت طلب بني يهوذا باسلامه إليه ، فأبوا فزحف إليهم فأخرجوه عنهم ، ولحق ببني فلسطين وقاتلهم طالوت في بعض الأيام فهزموه ، واتبعوه وأولاده يقاتلون دونه حتى قتل يهوتّان ومشوى وملكيشوع وبنو فلسطين في اتباعه حتى إذا أيقن بالهلكة قتل نفسه بنفسه . وذلك فيما قال الطبري لأربعين سنة من ملكه .

ثم جاء داود إلى بني يهوذا فلكوه عليهم ، وهو داود بن إيشا بن عوفذ ، بالفاء الهوائية ، ابن بوغر واسمه أفسان بالفاء ، الهوائية والصاد المشمة . وقد قدّمنا ذكره في حكام بني إسرائيل بن سلمون الذي نزل بيت لحم لأوّل الفتح ابن نحشون سيد بني يهوذا عند الخروج من مصر ابن عميناذاب بن إرم بن حصرون بن بارص بن يهوذا ، هكذا نسبه في كتاب اليهود والنصارى ، وأنكره ابن حزم قال : لأن نحشون مات بالتيه وإنما دخل القدس ابنه سلمون ، وبين خروج بني إسرائيل من مصر وملك داود ستائة سنة باتفاق منهم ، والذي بين داود ونحشون أربعة آباء ، فاذا قسمت الستائة عليهم يكون كل واحد منهم إنما ولد له بعد المائة والثلاثين سنة وهو بعيد .

ولما ملك داود على بني يهوذا نزل مدينتهم حفرون بالفاء الهوائية ، وهي قرية الخليل عليه السلام لهذا العهد ، واجتمع الأسباق كلهم إلى يشوشات بن طالوت ، فلكه في أورشليم وقام بأمره وزير أبيه أفيند وقد مرّ نسبه .

وفي كتاب أسفار الملوك من الاسرائيليات أن رجلاً جاء الداود بعد وفاة طالوت ، فأخبره بمهلكه ومهلك أولاده في هزيمتهم أمام بني فلسطين ، وأمر هذا الرجل أن يقتله لما أدركوه ، فقتله وجاء بتاجه ودملجه إلى داود ، وانتسب إلى العمالقة ، فقتله

داود بقتله ، وبكى على طالوت ، وذهب الى سبط يهوذا بأرض حفرون بالفاء القريبة من الباء ، وهي قرية الخليل لهذا العهد ، وأقام شيوشيات^(١) بن طالوت في أورشليم ، والأسباط كلهم مجتمعون عليه ، وأقامت الحرب بينهم وبين داود أكثر من سنتين ، ثم وقع الصلح بينهم والمهادنة ، وأذعن الأسباط الى داود وتركوه ، ثم اغتاله بعض قواده وجاء برأسه الى داود فقتله به . وأظهر عليه الحزن والأسف وكفل أخواته وبنيه أحسن كفالة .

واستبدّ داود بملك بني اسرائيل لثلاثين سنة من عمره وقاتل بني كنعان فغلبهم ، ثم طالت حروبه مع بني فلسطين ، واستولى على كثير من بلادهم ، ورتب عليهم الخراج . ثم حارب أهل مؤاب وعمّون وأهل أدوم وظفر بهم وضرب عليهم الجزية ، ثم خرب بلادهم بعد ذلك ، وضرب الجزية على الأرمن بدمشق وحلب ، وبعث العمّال لقبضها . وصانعه ملك انطاكية بالهدايا والتحف ، واختط مدينة صهيون وسكنها، واعتزم على بناء مسجد في مكان القبة التي كانوا يضعون بها تابوت العهد ويصلون إليها . فأوحى الله الى دانيال نبيّ على عهده أنّ داود لا يبني وإنما بينه ابنه ويدوم ملكه فسّر داود بذلك . ثم انتقض عليه ابنه ابشلوم ، وقتل أخاه أمون غيره منه على شقيقه بامان وهرب . ثم استماله داود ورده ، وأهدردم أخيه وصيّره الحكم بين الناس . ثم رجع ثانيا لأربع سنين بعدها وخرج معه سائر الاسباط ، ولحق داود بأطراف الشام وقيل لحق بخيبر وما إليها من بلاد الحجاز ، ثم تراجع للحرب فهزمه داود وأدركه يؤاب وزير داود وقد تعلق بشجرة فقتله ، وقتل في الهزيمة عشرون ألف من بني اسرائيل ، وسبق رأس قشلوط لوليّ أبيه داود فبكى عليه وحزن طويلا ، واستألف الأسباط ورضي عنهم ورضوا عنه . ثم أحصى بني اسرائيل فكانوا ألف ألف ومائة ألف ، وسبط يهوذا أزيد من أربعمائة ألف . وعوتب في الوحي لأنه أحصاهم بغير إذن ، وأخبره بذلك بعض الأنبياء لعهده .

وأقام داود صلوات الله عليه في ملكه والوحي يتتابع عليه ، وسور الزبور تنزل . وكان يسبح بالأوتار والمزامير ، وأكثر المزامير المنسوبة إليه في ذكر التسييح وشأنه . وفرض على الكهنونية من سبط لاوى التسبح بالمزامير قدام تابوت العهد إثني عشر كوهنا لكلّ

(١) هكذا بالأصل . وفي مكان آخر يشوشات وفي الشجرة : أشوشان .

ساعة . ثم عهد عند تمام أربعين سنة من دولته لابنه سليمان صلوات الله عليهما ، ومسحه مابان النبي وصادوق الخبر مسحة التقديس ، وأوصى ببناء بيت المقدس . ثم قبض صلوات الله عليه ودفن في بيت لحم ، وكان لعهد من الأنبياء نامان وكاد وأصاف . وكان الكهنون الأعظم افيثار بن أحيلج من عقب عالي الكوهن الذي ذكرناه في الحكام ، وكان من بعده صادوق .

ثم قام بالملك من بعده من بني اسرائيل ابنه سليمان صلوات الله عليه وهو ابن اثنتين وعشرين سنة ، فاستفحل ملكه وغالب الأمم ، وضرب الجزية على جميع ملوك الشام مثل فلسطين وعمون وكنعان وموآب وأدوم والأرمن ، وأصهر إليه للملك من كل ناحية بيناتهم ، وكان ممن تزوج بنت فرعون مصر . وكان وزيره يوآب بن نيترا وهو ابن أخت داود اسمها صوريا ، وكان وزيراً لداود فلما ولي سليمان استوزره فقام بدولته ثم قتله بعد ذلك ، واستوزر يشوع بن شيداح ^(١) ، ولأربع سنين من ملكه شرع في بيت المقدس بعهد أبيه إليه بذلك ، فلم يزل إلى آخر دولته بعد ان هدم مدينة انطاكية وبنى مدينة تدمر في البرية وبعث إلى ملك صور ليعينه في قطع الخشب من لبنان ، وأجرى على الفعلة فيه في كل عام عشرين ألف كر من الطعام ومثلها من الزيت ومثلها من الخمر . وكان الفعلة في لبنان سبعين ألفاً ولنحت الحجارة ثمانين ألفاً وخدمة المناولة سبعون ألفاً ، وكان الوكلاء والعرفاء على ذلك العمل ثلاثة آلاف وثلثمائة رجل .

ثم بنى الهيكل وجعل ارتفاعه مائة ذراع في طول ستين وعرض عشرين . وجعل بدائره كله أروقة وفوقها مناظر ، وجعل بدائر البيت ابريداً من خارج ، ونمقه وجعل الظهر مقوراً ليودع فيه تابوت العهد . وصفح البيت من داخله وسقفه بالذهب ، وصنع في البيت كروبيين من الخشب مصفحتين بالذهب وهما تماثلان للملائكة الكروبيين ، وجعل للبيت أبواباً من خشب الصنوبر ، ونقش عليها تماثيل من الكروبيين والترجس والنخل والسوسن وغشاها كلها بالذهب . وأتم بناء الهيكل في سبع سنين ، وجعل لها باباً من ذهب ، ثم بنى بيتاً لسلاحه أقامه على أربعة صفوف من العمد من خشب الصنوبر في كل صف خمسة عشر عموداً ، ووضع فيه مائتي

(١) وفي التوراة : يشوع بن شيراخ .

(٢) الكرّ : مكيال قيل انه اربعون اردباً (قاموس) .

ترس من الذهب ، في كل ترس ستائة من حجر الجواهر والزمرد ، وثلاثائة درقة من
 الذهب ، في كل درقة ثلاثائة من حجر الياقوت ، وسمى هذا البيت غيضة لبنان .
 وصنع منبراً لجلوسه تحت رواق وكراسي كثيرة كلها من العاج ملبسة من الذهب . ثم
 بنى من فوق هذا البناء بيتاً لابنة فرعون التي تزوج بها ، وصنع بها أوعية النحاس
 لسائر ما يحتاج إليه بالبيت ، واسترضى الصناعات لذلك من مدينة صور . وعمل مذبح
 القربان بالبيت من الذهب ، ومائدة الخبز الوجوه من الذهب ، وخمس منابر عن
 يمين الهيكل ، وخمسا عن يساره بجميع آلاتها من الذهب ، ومحامر من الذهب .
 وأحضر موروث أبيه من الذهب والفضة والأوعية الحسنة فأدخلها إلى البيت ، وبعث
 إلى تابوت العهد من صهيون قرية داود إلى البيت الذي بناه له ، فحمله رؤساء
 الأسباط والكهنونية على كواهلهم حتى وضعوه تحت أجنحة التمثالين للكروبيين
 بالمسجد . وكان في التابوت اللوحان من الحجارة اللذين صنعها موسى عليه السلام
 بدل الألواح المنكسرة ، وحملوا مع تابوت العهد قبة القربان وأوعيتها إلى المسجد .
 وأقام سلمان أمام المذبح يدعو في يوم مشهود ، اتخذ فيه وليمة لذلك ذبح فيها إثنين
 وعشرين ألفاً من البقر ، ثم كان يقرب ثلاث مرات من السنة قرابين وذبائح كاملة ،
 ويحترق البخور وجميع الأوعية لذلك كلها ذهب . وكانت جبايته في كل سنة ستائة
 قنطار وستة وستون قنطاراً من الذهب ، غير الهدايا والقربان إلى بيت المقدس .
 وكانت له سفن بحر الهند تجلب الذهب والفضة والبضائع والفيلة والقرود
 والطواويس ، وكانت له خيل كثيرة مرتبة تجلب من مصر وغيرها تبلغ ألفاً وستائة
 فرس معدة كلها للحرب . وكانت له ألف امرأة لفراشه ما بين حرة وسرية منها ثلاثائة
 سرية . وفي الأخبار للمؤرخين أنه تجهز للحج فوافى الحرم وأقام به ما شاء الله ، وكان
 يقرب كل يوم خمسة آلاف بدنة وخمسة آلاف بقرة وعشرين ألف شاة . ثم سما إلى
 ملك اليمن وسار إليه فوافى صنعاء من يومه ، وطلب الهدهد لالتماس الضوء ،
 وكانت قنافة أي ملتمس الضوء له في الأرض فافتقده ، ورجع إليه بخبر بلقيس كما
 قصه القرآن . ودافعه بالهدية فلم يقبلها ، فلاذت بطاعته ودخلت في دينه وطاعته ،
 وملكته أمرها ووافته بملك اليمن ، وأمرها بأن تتزوج فنكرت ذلك لمكان الملك فقال
 لا بد في الدين من ذلك . فقالت زوجني ذا تبع ملك همدان فزوجها إياه وملكه على
 اليمن واستعملها فيه ورجع إلى الشام . وقيل تزوجها وأمر الجن فبنوا لها سليمان

وغمدان . وكان يزورها في الشهر مرة يقيم عندها ثلاثاً ، وعلماء بني إسرائيل ينكرون وصوله إلى الحجاز واليمن ، وإنما ملك اليمن عندهم بمراسلة ملكة سبأ ، وانها وفدت عليه في اورشليم ، واهدت إليه مائة وعشرين قنطاراً من الذهب ، ولؤلؤاً وجوهرات واصنافاً من الطيب والمسك والعنبر فأجازها وأحسن إليها . وانصرفت ، هكذا في كتاب الأنساب من كتبهم .

ثم انتقض على سليمان آخر أيامه هدرور ملك الأرمن بدمشق ، وهداد ملك أدوم ، وكان قد ولي على ضواحي بيت المقدس وجميع أعماله يربعان بن نباط من سبط أفرام ، واستكفى به في ذلك ، وكان جباراً فعوتب بالوحي على لسان أخيا النبي في توليته فأراد قتله ، وشعر بذلك يربعان فهرب إلى مصر ، فأنكحه فرعون ابنته وولدت له ابنه ناياط وأقام بمصر .

وقبض سليمان صلوات الله عليه لأربعين سنة من ملكه ، وقيل إثنين وخمسين ، ودفن عند أبيه داود صلوات الله عليهما . وافترق ملك بني إسرائيل من بعده كما نذكره إن شاء الله تعالى .

اسمہ شاول
اشوشان بن طالوت بن قیش
اسمہ شاول

اسمہ یوعز

ج ٦

سليان بن داود بن ايشا بن عوفيد بن افضان بن سلمون بن نخشون بن عميناداب بن رام بن حصرون بن بارص بن يهوفان بن اسرائيل صلوات الله عليه

الخبر عن افتراق بني إسرائيل منهم بيت المقدس على سبط يهوذا وبنيامين الى انقراضه

لما قبض سليمان صلوات الله عليه وسلامه ، ولي ابنه رُحْبَعُم^(١) ، وضبطه براء مهملة وحاء مهملة مضمومتين وباء موحدة ساكنة وعين مهملة مضمومة وميم ، فقام بأمره وزاد في عمارة بيت لحم وغزة وصور وأيالة ، واشتد على بني إسرائيل وطلبوا منه تخفيف الضرائب ، فامتنع وطالبهم بالوظائف ، وأخذ فيهم برأي الغواة من بطانته ، فنقموا عليه ذلك وانتقصوا . وجاءهم يُرْبَعُم بن نباط من مصر ، فبايعوه وولّوه عليهم ، واجتمع عليه سائر الأسباط العشرة من بني إسرائيل ، ما عدا سبط يهوذا وبنيامين ، وتزاحفوا للحرب . ثم دعاهم بعض أنبيائهم للصلح فتواضعوا واصطلحوا .

وفي السنة الخامسة من ملك رُحْبَعُم زحف شيشاق ملك مصر إلى بيت المقدس ، فهرب رُحْبَعُم ، واستباحها شيشاق ورجع وضرب عليهم الجزية ، ثم دفعوه ومنعوه . فأقام بنو داود في سلطانهم على بني يهوذا وبنيامين بيت المقدس وعسقلان وغزة ودمشق وحلب وحمص وحماة وما إلى ذلك من أرض الحجاز ، وملك الأسباط العشرة بنواحي نابلس وفلسطين ، ثم نزلوا مدينة شومرون وهي شمرة وسامرة في الناحية الشرقية الشمالية من الشام مما يلي الفرات والجزيرة ، واتخذوها كرسياً لملكهم ذلك ، وأقاموا على هذا الافتراق إلى حين انقراض أمرهم ، ووقعوا في الجلاء الذي كتب الله عليهم كما نذكره .

ثم هلك رُحْبَعُم لسبع عشرة سنة من دولته ، وولي بعده على سبط يهوذا وبنيامين بأرض القدس ابنه أفيآ^(٢) ، وضبطه بهمزة مفتوحة ومتوسطة بين الفاء والذال من لغتهم وباء مثناة من تحت مشددة وألف ، وكان على مثل سيرة أبيه . وكان عابداً صواماً ، وكانت أيامه كلها حرباً مع يُرْبَعُم بن نباط وبني إسرائيل ، وهلك لثلاث سنين . وولي بعده ابنه أسآ^(٣) ، بضم الهمزة وفتح السين المهملة وألف

(١) وفي التوراة : ورد اسمه رجعام .

(٢) وفي نسخة أخرى : أفيآ .

(٣) وفي نسخة أخرى : أسآ .

بعدها ، ابن أفياء . وطال أمد ملكه ، وكان رجلاً صالحاً ، وكان على مثل سيرة جدّه داود صلوات الله عليه ، وتعدّدت الأنبياء في بني اسرائيل على عهده ، ومات يُرْبَعُمُ بن نباط لستين من ملكه ، وملك بعده ابنه ناداب وقتله يَعِشًا بن أحيا كما نذكر في أخبارهم . ثم وقعت بينه وبين أسا حروب ، واستمد أسا بملك دمشق فزحف معه ، وكان يعشا ملك السامرة في ناحية يثرب لبنائها ، فهرب وترك آلات البناء ، فنقلها أسا ملك القدس وبنى بها الحصون . ثم خرج عليهم زادح ملك الكوش في ألف ألف مقاتل ، ولقيهم أسا فهزمهم وأثنخ فيهم . ولم تزل الحرب قائمة بين أسا وبين الاسباط بالسامرة سائر أيامه ، وعلى عهده اختطت السامرة كما نذكر بعد .

ثم هلك أسا بن أفياء لإحدى وأربعين سنة من ملكه ، وولي بعده ابنه يهوشاف (١) ، بياض مفتوحة مثناة تحتانية وهاء مضمومة وواو ساكنة وشين معجمة بعدها ألف ثم ظاء بين الذال والطاء المعجمتين ، فكان على مثل سيرة أبيه ، وكانت أيامه مع أهل السامرة وملوكهم سلماً . واجتمع ملوك العمالقة ، ويقال أروم (٢) ، وخرج لحربهم فهزمهم وغنم أموالهم . وكان لعهد من الانبياء إلياس بن شوباق ، واليسع بن شوبوات . وقال ابن العميد : إيليا ومنحيا وعبوديا . وكانت له سفن في البحر يجلب له فيها بضائع الهند فأصابها قاصف الريح فتكسرت وغرقت . ثم هلك لخمسة وعشرين سنة من ملكه ، وولي ابنه يهورام (٣) ، بفتح المثناة التحتية ثم هاء مضمومة تجلب واوا ثم راء مفتوحة تجلب ألفاً وبعدها ميم ، وانتقض عليه أروم ، وولوا عليهم ملكاً منهم ، فزحف إليهم (٤) ووقع بهم في سفيرا أوسط بلادهم ، وأثنخ فيهم بالسبي والقتل . ثم رجع عنهم ، وأقاموا في عصيانهم . وعلى عهده زحف ملك الموصل إلى الاسباط بالسامرة ، فكانت بينه وبينهم حروب كما نذكر .

وقال ابن العميد : كانت على بني مؤاب جزية مضروبة لبني يهوذا ، مائتان من الغنم كل سنة ، فنعوها ، واجتمع ملوك القدس والسامرة لحربهم وحاصروهم سبعة أيام ، وفقدوا الماء فاستسقى لهم اليسع وجرى الوادي . فخرج أهل مؤاب فظنوه ماء ،

(١) وفي نسخة أخرى : يهوشافاط .

(٢) وفي نسخة أخرى : أدوم .

(٣) وفي التوراة : يورام .

(٤) وفي نسخة أخرى : زحف فيهم .

فقتلهم بنو إسرائيل وأثخنوا فيهم . وفي أيام يهورام رفع إيليا النبي وانتقل سره الى اليسع ، وكان على عهده من الأنبياء أيضا عبوديا .

ثم هلك يورام ثمان سنين من ملكه ، ودفن عند جد داود ، وولي بعده ابنه أحزيا هو^(١)، بهمة مفتوحة وحاء مهملة مضمومة وزاي معجمة ساكنة ثم ياء مشاة تحتية بفتحة تجلب ألفاً ثم هاء مضمومة تجلب واواً ، وأمُّه غثليا بنت عمري أخت أجاب^(٢) وسار سيرة خاله ، وملك سنة واحدة ، وقيل ستين ، وخرج لقتال ملك الجزيرة والموصل واستنفر معه صاحب السامرة يورام ابن خاله أجاب ، فاقتلوا معه ثم انصرفوا وابن خاله جريح . وجاءه أحزيا هو في بعض الأيام يعودُه وكان^(٣) ابن يهوشافاض بن مشي من سبط منشا بن يوسف يترصد قتل يورام بن أجاب ملك السامرة ، فأصاب فرصة في ذلك الوقت فقتلها جميعا . وقال ابن العميد ان يورام بن أجاب ملك السامرة خرج لحرب أروم ، في رواية كلعاد وخرج معه أحزيا هو فقتلا في تلك الحرب . قال : وقيل ان يَهُو عَشَّارمى بسهم فأصاب يورام بن أجاب . وكان لعصره من الانبياء اليسع وعامور وفتحاه .

ثم ملك بعد أحزيا أمه عثليا بنت عمري كذا وقع اسمها في كتاب الطبري ، وفي كتاب الإسرائيليات اسمها أفضالية . ويقال كانت من جواري سليمان ، ثم استفحل ملكها بالقدس وقتلت بني داود كلهم ، وأغفلت ابناً رضيعاً من ولد أبيها أحزيا هو اسمه يواش ، بضم الياء المثناة التحتية ثم همزة مفتوحة تجلب ألفاً ثم شين معجمة ، أخفته عمته يهوشع بنت يهورام في بعض زوايا القدس ، وعلم بمكانه زوجها يهود يادع^(٤) وهو يومئذ الكوهن الأعظم . حتى اذا كملت له سبع سنين ، ونقم بنو يهوذا سيرة عثليا ، اجتمعوا الى يهود يادع الكوهن فاخرج لهم يواش بن أحزيا هو من مكانه ، واستحلفهم فباعوا له وقتلوا جدته عثليا ومن معها لسبع سنين من ملكها .

(١) وفي التوراة : أحزيا .

(٢) وفي نسخة أخرى أخاب .

(٣) يياض بالاصل وفي الكامل لابن الاثيرج ١ ص ٢٥٤ ثم ملك بعد آسا ابنه سافاط وفي شرحه : هو يهو سافاط ولم يذكر شيئاً عن ابن يهوشافاط ، اوسافاط ، او يهوشافاض هذا . والذي في التوراة : يهورام بن يهوشافاط — الاصحاح الثامن من سفر الملوك الثاني .

(٤) وفي نسخة أخرى : يهويادع وكذلك في التوراة .

وقام يواش بملكه في تدبير يهوديادع الكوهن ، ثم أراد عبادة الأصنام ، فمنعه زكريا النبي فقتله . وكان لعهدده من الأنبياء اليسع وعوفريا وزكريا بن يهوديادع . وهلك يهوديادع لثلاث وعشرين سنة من ملك يواش بعد أن جدّد يواش بيت المقدس ، ولثمان وثلاثين من ملكه قبض اليسع النبي صلوات الله عليه ، وعلى عهدده زحف شريال ملك الكلنديين ببابل إلى بيت المقدس ، ويقال ملك نينوى والموصل . وقال ابن العميد : ملك الشام فأعطاهم جميع ما في خزائن الملك وبيت المقدس من الأموال ، ودخل في طاعتهم إلى أن قتله وزرأوه وأهل دولته لأربعين سنة من ملكه . وولّوا مكانه ابنه أمصيا هو ، بفتح الهمزة والميم وسكون الصاد المشمة بالزاي بعدها ياء مثناة تحتانية بفتحة تجلب ألفاً ثم هاء مضمومة تجلب واواً ، واستبدّوا عليه ثم ثار عليهم بأمه وقتلهم أجمعين . وسار إلى أروم فظفر بهم ، وقتل منهم نحواً من عشرين ألفاً ، ثم زحف إليه ملك الأسباط بالسامرة^(١) ولقيه فهزمه وحصل في أسره . وسار إلى بيت المقدس فحاصرها ، وهدم من سورها نحواً من أربعمئة ذراع ، واقتحمها فغنم ما في خزائن بيت السلطان ، وبيت الهيكل من الأموال والأواني والذخائر ورجع إلى السامرة ، فأطلق أمصيا هو ملك القدس ، فرجع إلى قومه ورمّ ما تثلّم من سورها . ولم يزل مملكا حتى نقموا عليه أفعاله فقتلوه لسبع وعشرين سنة من ملكه . وكان لعهدده من الأنبياء يونان وناحوم ، وتنبأ لعصره عاموص . ولما قتلوا أمصيا هو ولّوا ابنه عزيا هو^(٢) ، بعين مهملة مضمومة وزاي معجمة مكسورة مشدّدة وياء مثناة تحتانية تجلب ألفاً وهاء تجلب واواً ، وطالت مدّته ثلاثا وخمسين سنة ، واختلفت فيها أحواله . قال ابن العميد : ولخمس من ملكه كان ابتداء وضع سنّي الكبس التي هي سنة بعد أربع تزيد يوماً على الماضية بحسب ربيع يوم في كل سنة الذي اقتضاه حساب مسير الشمس عندهم . قال : وليست من ملكه انقراض ملك الأرمانيين من الموصل وصارت إلى بابل ، لاثنتين وعشرين من ملكه غزا ملك بابل واسمه فول مدينة السامرة فاقتحمها ، وأعطاه ملكها بدرّة من المال فرجع عنه . قال : ولعهدده ملك على بابل رينوس ويُلقب قطب الملك ، ولعهدده ملك على

(١) كذا بياض بالأصل وفي التوراة يواش بن يواحاز بن ياهو .

(٢) وفي التوراة : عزريا هو .

(٣) وهي السنة الكبيسة اي ٤/١ ٣٦٥ يوماً .

اليونانيين ملكهم الأول من مدينة أنقياس لثلاث وعشرين سنة من تملك عزيا هو . قال : ولإحدى وخمسين من ملكه ملك بابل بختنصر الأول . قال : ولعهده أيضا كان الملك الأول من الروم المقدويس ويسمى فروس . ولعهده كان من الأنبياء يوشع وغوزيا وأموص وأشعيا ويونس بن متى . قال ابن العميد وانتهت عساكر عزيا هو إلى ثلثمائة ألف ، وأصابه البرص بدعاء الكوهن لما أراد أن يخالف التوراة في استعمال البخور وهو محرم على سبط لاوى ، فبرص ولزم بيته سنة وصار ابنه يؤام ينظر في أمر الملك إلى أن تغلب على أبيه . قال هروشيوش : وعلى عهده أيضاً قتل شرديال آخر ملوك بابل من الكلدانيين على يد قائده أرباط بن المادس ، واستبد بملك بابل وأصاره إلى قومه بعد حروب طويلة ، ثم زحف إلى القوط والعرب من قضاة فحاربهم طويلاً وانصرف عنهم .

ثم هلك عزيا هولثلاث وخمسين سنة من ملكه ، وملك بعده ابنه يؤاب وكان صالحاً تقياً ، وكان لعهده من الأنبياء هوشع^(١) وأشعيا ويويل^(٢) وعوفد . وفي أيامه ابتدأ غلب ملك الجزيرة على اليهود وكانوا يعرفون بالسوريانيين . ثم هلك يؤاب لست عشرة من ملكه ، وملك ابنه أحاز ، بهمزة مفتوحة مماله وحاء مهملة تجلب ألفاً وزاي معجمة ، فخالف سنة آباه ، وعبد بنو إسرائيل الأوثان في أيامه ، وحارب الأرمن واستجاش عليهم بملك الموصل ، فزحف معه وحاصر دمشق وملكها منهم واستباحها ، ورجع إلى بلاده . ثم خرج أحاز لحرهم فهزموه وقتلوا من اليهود مائة وعشرين ألفاً ونحوها ، وارجعوا أحاز الى دمشق أسيراً . قال هروشيوش : وعلى عهد أحاز كان انقراض ملك الماريس على يد كيرش ملك الفرس ، ورجعت أعمالهم إليه . ويقال : ان آخر ملوكهم هو اشتانيس ، وكان جد كيرش لأمه ، وكفله صغيراً فلما شب وملك حارب جدّه فقتله وانتزع ملكه . وقال ابن العميد عن المسيحي : ولذلك العهد ملك على الروم الفرنجة غير اليونان ، الاخوان روملس ورومانس ، واختط مدينة رومة . وقال هروشيوش : ولعهده ملك على الروم اللطينيين بأرض أنطاكية روملس ، ثم مرّكة وبنى مدينة رومة .

(١) وفي نسخة اخرى : هوسيع .

(٢) وفي نسخة اخرى : يوثيل كما في التوراة .

ثم هلك أهازلست عشرة من ملكه ، وولي ابنه حزقيا هو ، بجاءٍ مهملة مكسورة وزاي معجمة ساكنة وقاف مكسورة وياء مثناة تحتانية مشددة تجلب ألفاً وهاء مضمومة تجلب واواً ، فقطع عبادة الأوثان وسار سيرة جدّه داود ، ولم يكن في ملوك بني يهوذا مثله . وعصى على ملك الموصل وبابل وكوريش^(١) وهزم فلسطين وخرب قراهم . وفي أيامه وأيام أبيه سار شليشار ملك الجزيرة والموصل إلى الاسباط بالسامرة ، فضرب عليهم الجزية . ثم سار في أيامه فأزال ملكهم . ولاربع من ملكه زحف إليه رضين ملك دمشق ورجع عنه من غير قتال . ولاربع عشرة من ملكه زحف إليه سنجاريق^(٢) ملك الموصل بعد فتح السامرة ، فافتتح أكثر مدائن يهوذا وحاصرهم بيت المقدس . وصانعه حزقيا هو بثلاثمائة قنطار من الفضة وثلاثين من الذهب أخرج فيها ما كان في الهيكل ، وبيت الملك من المال ونثر الذهب من أبواب المسجد ، دفع ذلك له ورجع عنه . ثم فسد ما بينهما وزحف إليه سنجاريق ثانياً وحاصره وامتنع من قبول مصانعته ، وقال : من ذا الذي خلصه إلهه من يدي حتى يخلصكم أنتم الهكم . فخافوا منه وفرعوا إلى النبي شعيا في الدعاء فأمنهم منه ودعا عليه فوقع الطاعون في عسكره ، ثم تواقعوا في بعض الليالي ، فبلغ قتلاهم مائة وعشرين ألفاً ورجع سنجاريق إلى نينوى والموصل ، فقتله أبناؤه وهربوا إلى بيت المقدس وملك ابنه السرمعون .

وقال الطبري إن ملك بني اسرائيل أسر سنجاريق وأوحى الله الى شعيا أن يطلقه فأطلقه . قال : وقيل إن الذي سار إليه سنجاريق من ملوك بني اسرائيل كان أعرج ، وأن سنجاريق لعهد ملك أذربيجان ، وكان يدعى سليمان الأعسر ، فلما نزل بيت المقدس صار بينهما احقاد كامنة ، فتواقعوا وهلك عامة عسكرهما ، وصار ما معها غنيمة لبني اسرائيل ، وبعث ملك بابل إلى حزقيا ملك الفرس بالهدايا والتحف ، فأعظم موصلها ، وبالغ في كرامة الوفد وفخر عليهم بخزائنه وطوفهم عليها ، ففكر ذلك عليه شعيا النبي وأنذره بان ملوك بابل يغنمون جميع هذه الخزائن ، ويكون من أبناثك خصيان في قصرهم .

ثم هلك حزقيا هو لتسع وعشرين سنة من ملكه ، وولي ابنه منشا ، بميم مكسورة ونون

(١) وفي نسخة اخرى توريش .

(٢) وفي التوراة : سنحاريب .

مفتوحة وشين معجمة مشددة وألف ، وكان عاصياً قبيح السيرة ، وكانت آثاره في الدين شنيعة ، وأنكر عليه شعيا النبي أفعاله ، فقتله نشرأ بالمشاير من رأسه إلى مغرق ساقيه ، وقتل جماعة من الصالحين معه . وفي التاسعة والثلاثين من ملكه ، ملك سنجاريف الصغير مملكة الموصل قاله ابن العميد وفي الثانية والخمسين بنيت بوزنطية بناها بورس الملك ، وهي التي جددتها قسطنطين وسماها باسمه . وفي أيامه ملك برومة قنوقرسوس الملك ، وفي الحادية والخمسين من ملكه زحف سنجاريف ملك الموصل إلى القدس فحاصرها ثلاث سنين ، وافتتحها في الرابعة والخمسين من ملكه . وولي بعده ابنه أمون ، بهزمة قريبة من العين والميم مضمومة تجلب واوا ثم نون ، وكانت حاله مثل حال أبيه فملك ستين ، وقيل اثنتي عشرة ، ثم اغتاله عبيده فقتلوه ، واجتمع بنو يهوذا فقتلوا أولئك العبيد ، وأقاموا ابنه يوشيا مكانه ، وضبطه بياء مثناة تحتية مضمومة تجلب واوا بعدها شين معجمة مكسورة ثم بياء مثناة تحتية بفتحة تجلب ألفاً . فلما ملك أحسن السيرة وهدم الأوثان وكان صالح الطريقة مستقيم الدين ، وقتل كهنة الأصنام وهدم البيوت والمذابح التي بناها يُرْبَعَام بن نباط بالبرابرة . وكان في أيامه من الأنبياء صفونا^(١) وكلدي امرأة شالوم وناحوم . وتنبأ لعهد أرمياء بن أَلْحِيَا^(٢) من نسل هارون ، وأخبرهم بالهلاء إلى بابل سبعين سنة ، فأخذ يوشيا قبة القربان وتابوت العهد وأطبق عليها في مغارة فلم يعرف مكانها من بعد ذلك . وفي أيامه ملك المحوس بابل . ولاحدى وثلاثين من دولته ملك فرعون الأعرج مصر وزحف لقتال مسيح بالفرات ، فخرج يوشيا لجره وانهمز يوشيا فهلك بسهم أصابه لاثنتين وثلاثين من دولته .

وولي بعده ابنه يواش ، ويقال اسمه يَهُوْيَا حَا ز فعطل أحكام التوراة ، وأساء السيرة ، فزحف إليه فرعون الأعرج ، وأخذه ورجع به إلى مصر فمات هنالك . وضرب على أرضهم الخراج مائة قنطار فضة وعشرة ذها ، وكانت ولايته ثلاثة أشهر . وولوا مكانه أخاه ألياقيم بن يوشيا ، بهزمة مفتوحة ولا م ساكنة وبياء مثناة تحتانية يجلب فتحها ألفا وقاف مكسورة تجلب بياء ثم ميم ، وكان عاصياً كافراً ، وكان يأخذ الخراج لفرعون من بني يهوذا على قدر أحوالهم . ثم زحف إليه بختنصر ملك بابل لسبع من ولاية ألياقيم ،

(١) وفي التوراة : صفنيا بن كوشي — نبوة صفنيا — الفصل الاول .

(٢) وفي التوراة : إرميا بن خلقيا — نبوة ارميا ، الفصل الاول .

فلما الجزيرة وسار إلى بيت المقدس فضرب عليهم الجزية أولاً ، ودخل الياقيم في طاعته ثلاث سنين ، وسلط الله عليه أروم وعمون ومواب والكلدانيين ، ثم انتقص عليه فسرح الجيوش إليه ، فقبضوا عليه واحتملوه إلى بابل ، فهلك في طريقه لاحدى عشرة سنة من ملكه . وولى بختنصر مكانه ابنه يخنيو ، بفتح الياء المثناة التحتانية بعدها خاء معجمة مضمومة ثم نون ساكنة وبعدها ياء تحتانية تجلب ضمها واواً ، فأقام ثلاثة أشهر ، ثم زحف إليه وحاصره ، وأخرج إليه أمه وأشرف مملكته فأشخصهم إلى بلده . وجمع أهله ورجال دولته وسائر بني اسرائيل نحواً من عشرة آلاف ، واحتملهم أسارى إلى بابل ، ووغنم جميع ما كان في الهيكل والخزائن من الأموال وجميع الأواني التي صنعها سليمان للمسجد ، ولم يترك بمدينة القدس إلا الفقراء والضعفاء وبقي يخنيو ملك بني اسرائيل محبوساً سبعاً وثلاثين سنة .

وقال ابن العميد : إن بختنصر سار إلى القدس في الثالثة من مملكة الياقيم ، وسبى طائفة منها ، وانتهب جميع ما في بيت الهيكل . وكان في سنة دانيال وخانيا وعزاريا وميضائل . وإن في السنة الخامسة من ملكه قاتل بختنصر فرعون الأعرج ملك مصر ، وفي الثانية من ملك الياقيم غزا بختنصر القدس ووضع عليهم الخراج وأبقى الياقيم في ملكه وهلك لثلاث سنين بعد ذلك وملك ابنه يخنيو . وكان لعهدده من الأنبياء ارميا وأوريا بن شعيا وموري والد حزقيا . وفي أيامه تنبأ دانيال ، ثم سار بختنصر ليخنيو فاشخصه إلى بابل كما مر .

وقال الطبري ووافقه نقل هروشيوش : إن بختنصر ولى مكان يخنيو بن الياقيم عمه متنيا ، بيم مفتوحة وتاء مثناة فوقانية مفتوحة مشددة ونون ساكنة وياء مثناة تحتانية بفتحة تجلب ألفاً ، ويسمى صدقيا هو ، وكان عاصياً قبيح السيرة ، ولتسع سنين من ولايته انتقص على بختنصر ، فزحف إليه في العساكر وحاصر بيت المقدس وبني عليها المدر للحصار ، وأقام ثلاث سنين واشتد الحصار بهم ، فخرجوا هاربين منها إلى الصحراء واتبعهم العساكر من الكلدانيين وأدركوهم في أريحا ، فقبض على ملكهم صدقيا هو وأتى به أسيراً فسمل عينيه . وقال الطبري : وذبح ولده بمرأى منه ، ثم اعتقله ببابل إلى أن مات . ولحق بعض من بني اسرائيل بالحجاز فأقاموا مع العرب ، وكان لعهدده من الأنبياء ارميا وحبقون وباروح . وبعث بختنصر قائده نبوزادون ، بنون مفتوحة وباء موحدة مضمومة تجلب واواً بعدها زاي وراء مفتوحة تجلب ألفاً

وذال مضمومة تجلب واوا بعدها نون ، بعثه إلى مدينة القدس ، وكانوا يدعونها مدينة يروشالم^(١) ، فخرّبها وخرّب الهيكل وكسر عمد الصفر التي نصبها سليمان في المسجد طول كل عمود منها ثمانية عشر ذراعاً وطول رؤوسها ثلاثة أذرع ، وكسر صرح الزجاج وسائر ما كان بها من آثار الدين والملك ، واحتمل بقية الأواني وملاكه وجده من المتاع ، وسبى الكوهن سارية والحبر منشا وخدمة الهيكل إلى بابل . قال هروشيوش : وأبقى صدقياً هو محبوساً ببابل إلى أن أطلقه بزداق قائد بهمن ملك الفرس حين غلبوا على بابل فأطلقه ووصله وأقطعه .

وقال مؤرخ حماة^(٢) ووافقه المسعودي : أنّ بختنصر بعد تخريب القدس هرب منه بعض ملوك بني اسرائيل إلى مصر وبها فرعون الأعرج ، وطلبه بختنصر فأجاره فرعون وسار إليه بختنصر فقتله وملك مصر . وافتتح من المغرب مدائن وبث فيها دعائه ، وكان إرمياء نبي بني اسرائيل من سبط لاوى ، ويقال اسمه إرمياء بن خلقيا ، وكان على عهده صدقياً هو ووجده بختنصر في محبسهم فأطلقه واحتمله معه في السبي إلى بابل ، وقيل انه مات في محبسه ولم يدركه بختنصر . وكذلك احتمل معهم دانيال بن حزقيل من أنبيائهم .

وقال ابن العميد : وولي جدليا بن أحان على من بقي من ضعفاء اليهود بالقدس ، ولسبعة أشهر من ولايته قام إسماعيل بن متنيا بن إسماعيل من بيت الملك فقتل جدليا واليهود والكلدانيين الذين معهم ، ثم هرب إلى مصر وهرب معه ارميا ، وهرب حبزون إلى الحجاز فمات وكان قيماً ولحقهم بمصر . وتنبأ ارمياء في مصر وبابل وأورشليم وصور وصيدا وعمون ثمانية وثلاثين سنة ، ورجمه أهل الحجاز فمات . وكان فيما أخبرهم به مسير بختنصر إلى مصر وتخريبه هياكلها وقتله أهلها . ولما دخل بختنصر مصر نقل جسده إلى الإسكندرية ودفنه بها ، وقيل دفن بالقدس لوصيته . وأمّا حزقيا هو فقتله اليهود في السبي .

قال الطبري : وافترقت جالية بني اسرائيل في نواحي العراق إلى ان ردّهم ملوك الفرس إلى القدس فعمروه وبنوا مسجده . وكان لهم فيه ملك في دولتين متصلتين إلى أن وقع بهم الخراب الثاني والجلوة الكبرى على يد طيطش من ملوك القياصرة كما نذكر بعد .

(١) أو اورشليم .

(٢) يعني ابي الفداء .

ولنذكر هنا ما وقع من الخلاف في نسب بختنصر هذا ، والى من يرجع من الأمم :
 فقد ذهب قوم الى أنه من عقب سنجاريف ملك الموصل الذي كان يقاتل بني
 اسرائيل والسامرة بالقدس . قال هشام بن محمد الكلبي فيما نقل الطبري : هو بختنصر بن
 نبوزرادون بن سنجاريف ، ثم نسب سنجاريف إلى نمرود بن كوش بن حام الذي
 وقع ذكره في التوراة في ولدكوش وعدّ بين سنجاريف والنمرود ستة عشر أباً ونحوها
 أولهم داريوش بن فالغ وعصا^(١) بن نمرود ، أسماء غير مضبوطة يغلب على الظن
 تصحيفها لعدم دراية الأصول وقلة الوثوق بضبطها . وقيل إن بختنصر من نسل
 أشود^(٢) بن سام ، ولم يقع لنا رفع هذا النسب ولعله أصح من الأول لأنه قد تقدّم
 نسب سنجاريف في الجرامقة ثم في الموصل منهم وهم من ولد أشود باتفاق من أهل
 فارس ، نقله أيضا الطبري عن ابن الكلبي ، وان اسمه بختمرسه فسمي بختنصر ،
 وكان يملك ما بين الأهواز والروم من غربي دجلة أيام هراسب ويستاسب وبهمن من
 ملوك الفرس ، وانه افتتح ما يليه من بلاد بابل والشام ثم سار الى القدس فافتتحها كما
 تقدّم ، وقيل ان بهمن بعث رسله إلى القدس في طلب الطاعة منهم فقتلوه ، فبعث
 بهمن أصهبذالناحية القريبة من مملكته ، وبعث معه داريوش^(٣) من ملوك ماري بن
 نابت ، وكيرش بن كيكوس من ملوك بني غليم بن سام ، وأحشوارش بن كيرش بن
 جاماهن من قرابته . وسار معهم بختنصر بن نبوزرادون بن سنجاريف صاحب
 الموصل الذي لقومه البرأت في أهل المقدس فكان ما وقع من الفتح . وقيل كان
 بختنصر صاحب الموصل في مقدّمتهم وكان الفتح على يده .

وأما بنو اسرائيل فيزعمون أنّ بختنصر من الكلدانيين ، وهم وُلد ناحور بن آزر أبي
 إبراهيم عليه السلام ، وكان لهم الملك ببابل وكان بختنصر هذا من أعقابهم ، وكان
 مدّة دولته خمسا وأربعين سنة ، وكان فتحه المقدس لثمانية عشر من دولته . وملك
 بعده أويل مرّ وماخ ثلاثا وعشرين سنة ، ثم بعده ابنه فيلسنصر بن أويل ثلاث
 سنين ، ثم غلب عليهم كوروش وأزال ملكهم وهو الذي ردّ بني اسرائيل إلى بيت
 المقدس فعمروه وجدّدوا به ملكاً كما نذكره .

(١) وفي التوراة : عوص .

(٢) وفي التوراة : اشور .

(٣) وفي نسخة اخرى : داريوس .

وقد اختلف في كيرش الذي ردّ بني اسرائيل الى القدس من هو بعد اتفاقهم على أنه من الفرس ، ف قيل هو يستاسب ولم يكن ملكاً وإنما كان مملكاً على خوزستان وأعمالها من قبل كيقوس وبنجسون بن سياوش وهراسب من بعدهما ، وكان عظيم الشأن ولم يكن ملكاً . وقيل إن كيرش هو ابن احشوارش بن جاماسب بن لهراسب ، وابوه أحشوارش هذا الذي بعثه بهممن . ولما رجع من ذلك الفتح بعثه الى ناحية الهند والسند وانصرف الى حصن الأبر فولاه بابل وتزوج من سبي بني اسرائيل ابنة ابي حاوليل الرّحا واخت مردخاي من الرضاع ، وهو من أنبياء بني اسرائيل . فترعم النصرى انها ولدت عند حيرا حوارس إلى بابل ابنة كيرش هذا فحضنه مردخاي ولقنه دين اليهودية ، ولزم سائر أنبيائهم مثل متنيا وعازريا وميثائل وعزيز . وولي دانيال احكام دولته ، وجعل إليه أمره وأذن له أن يخرج ما في الخزائن من السبي والذخائر والآنية ويردّه إلى مكانه ويقوم في بناء القدس فعمره . وراجعه بنو إسرائيل وسأله هؤلاء الأنبياء أن يرجعوا إلى بيت المقدس فمنعهم اغتباطاً بمكانهم .

وقيل إن كيرش هو كيرش بن كيكوبن غليم بن سام ، وهو الذي كنا قدمنا أن بهممن بعثه مع قائده بختنصر الى فتح بيت المقدس ، وأن بختنصر ملكه بهممن على بابل ، وكان يسمى بختنصري كما ذكرنا ، فملكها وملك ابنه من بعده ثلاثا وعشرين سنة ، ثم ابنه بلتنصر سنة واحدة ، ثم بلغ بهممن سوء سيرته فعزله وولّى على بابل داريوش المأذبة بن ماداي ، ثم عزله وولى كيرش بن كيكو ، وكتب إليه بهممن بان يرفق ببني اسرائيل ويحسن ملكتهم وأن يردهم إلى أرضهم ويولي عليهم من يختارونه ، ففعل ، فاختروا دانيال من أنبيائهم فولاه . وقيل وهو لعلاء بني اسرائيل ان بلتنصر حاقده بختنصر وهو ملك بابل والكلدانيين ، وأن دارا ويسمى داريوش ملك ماري ، وكورش وهو كيرش ملك فارس ، كان في طاعته فانتقضا عليه ، وخرج إليهم في العساكر فانهزم أولاً ، ثم بعث عساكره وقواده إليهم فهزمهم ثم قتله خادمه على فراشه . ولحق بداريوش وكورش وزحفا إلى بابل فغلبا الكلدانيين عليها ، واختص دارا وقومه ماداي وأظنهم الديلم ببابل ونواحيها . واختص كورش وقومه فارس بسائر الاعمال والكور ، وكان كورش نذربناء بيت المقدس واطلاق الجالية ورد الآنية ، ثم هلك دارا وانفرد كورش بالملك على فارس ومادي ووفى بنذره هذا محصل الخلاف في بختنصر وكيرش والله أعلم .

الخبر عن دولة الأسباط العشرة وملوكهم الى حين انقراض أمرهم

قد تقدّم لنا في دولة سليمان عليه السلام ان يربعام بن نباط من سبط افرائيم كان والياً لسليمان على جميع نواحي يورشليم^(١) وهي بيت المقدس ، وقيل إنّها كان والياً على عمل بني يوسف بنابلس وما إليها ، وكان جباراً وان سليمان عوتب على ولايته من الله وانتقض ولحق بمصر ، فلما قبض سليمان وولي ابنه رجبم واختلف عليه بنو إسرائيل بما بلوا من سوء ملكته والزيادة في الضرائب عليهم ، واجتمع الأسباط العشرة ما عدا يهوذا وبنيامين فاستقدموا يربعام بن نباط من مصر فبايعوا له وولوه الملك عليهم وحاربوا رجبم ومن في طاعته وهم سبط يهوذا وبنيامين ، فامتنعوا عليهم بمدينة يورشليم ، ثم انحازوا إلى جهة فلسطين في عمل بني يوسف . ونزل يربعم مدينة نابلس بملك الأسباط العشرة ومنعهم من الدخول إلى بيت المقدس والقربان فيه ، وكان عاصياً مسخوط السيرة .

ولم يزل الحرب بينه وبين رجبم بن سليمان وابنه أياً من بعده واثنين من ملك أسا بن أيا ، وكان أياً ظاهراً عليه في حروبه ، ثم هلك يربعام بن نباط لستين من ملك أياً ولثلاث وعشرين من ملكه ، فولي مكانه على الأسباط يوناذاب وكان على مثل سيرة أبيه من الجور وعبادة الأصنام ، أفسلط الله عليه بعشا بن أحيا فقتله وجميع أهل بيته لستين من ملكه . وقام بملك الأسباط فلم يزل يحارب أسا بن أياً وأهل القدس سائر أيامه . وكان أسا يستمدّ عليه بملك دمشق من الأرمن . وسار معه إليه مرة ، وكان أعشا بن أحيا نبي يثرب ، فأجفل أمامهم وترك الآلات فأخذها أسا وبني بها الحصون وهلك أعشا بن أحيا لأربع وعشرين سنة من ملكه ودفن في برصا مدينة ملكهم بعد أن أنذره بالهلاك نبهم فاهو . ولما هلك ولي بعده ابنه إيليا ، ويقال إيلها في السادسة والعشرين من ملك أسا فأقام سنين ثم بعث عساكر بني إسرائيل إلى محاصرة بعض المدن بفلسطين ، فوثب عليه سبط من الأسباط من عقب كان يعرف زمري صاحب المراكب ، ويقال ابن اليافا ، فقتله وجميع أهل بيته وقام

(١) هي اورشليم .

بالمملك ومكث أياما يسيرة خلال ما بلغ الخبر لبني اسرائيل بمكانهم من حصار فلسطين ، فلم يرضوه وملكوا عليهم صبي بن كسات من سبطه ورجعوا الى زمري المتوثب على الملك فحاصروه ، فلما أحيط به دخل مجلس الملك وأوقد ناراً لتحرقه فاحترق فيه لسبعة أيام من فورتهم .

وكان عمري بن ناداب من سبط أفرايم ويلقب صاحب الحربة يرادف صبي في الملك فقتله واستبد ، وذلك في الحادية والثلاثين من ملك أسا . ثم اختلف عليه بنو اسرائيل ونصب بعضهم بنيامين فنال من سبط يساخر ، وحاربهم عمري فغلبهم . وكان ينزل مدينة برصا ، ولست سنين من ملكه اختط مدينة السامرية ابتاع لها جبل شمرا^(١) من رجل اسمه سامر بقنطار فضة ، وبني فيه قصوره وسميت سبسطية ، ثم غلبت عليها النسبة إلى البائع . ويقال إن الاسم كان شومرون فعرب سامرة وأهملت شينها المثلثة ، وكانت هذه المدينة مدينة ملكهم الى انقراض أمرهم .

ثم هلك عمري لإثنتي عشرة سنة من ولايته ودفن في نابلس ، وقام بملك الأسباط من بعده ابنه أحاب^(٢) ، وكان على مذهبه ومذهب سلفه منهم من الكفر والعصيان ، وتزوج بنت ملك صيدا ، وبني هيكلًا بسامرة وجعل فيه صنًا يسجد له وأفحش في قتل الأنبياء ، وبني قرية أريحاء ودعا عليه إيليا النبي فحطوا ثلاث سنين خرج فيها إيليا إلى البرية فسكنها ، ثم رجع فدعا وأنزل الله المطر وذبح الذين حملوا أحاب على عبادة الأصنام هكذا قال ابن العميد .

والذي قاله الطبري إن هذا النبي الذي دعا عليهم هو الياس بن سين ، وقيل ابن ياسين من نسل فنحاص بن العازار . وكان بعث إلى أهل بعلبك وإلى أحاب وقومه . وقال الطبري : فكذبوه فأصابهم القحط ثلاثا ، ففزعوا إليه في الدعاء وباهلهم في أصنامهم فلم تغن شيئا ، فدعاهم فظفروا ، ثم انهم أقاموا على ما كانوا عليه من الكفر والعصيان . وكان أحاب شديداً عليه ودعا عليه الياس ثم طلب من الله أن يتوفاه بعد أن أذّر الناس بهلاكه وهلاك قومه بل عقبه . وتنبأ بعده إيسع بن أخطوب من سبط افرايم ، وقيل ابن عم الياس . وقال ابن عساكر : اسمه اسباط بن عدي بن شوليم

(١) وفي التوراة « واشترى جبل السامرة من شامر بوزنتين من الفضة .

(٢) وفي التوراة : احاب .

بن افرائيم . قال الطبري : كان مستخفياً مع الياس بجبل قاسيون من ملك بعلبك ، ثم خلفه في قريته انتهى كلام الطبري .

وقال ابن العميد : في أيام أحاب أوحى الله إلى إيليا أن يبارك على إلياس بن بغسا ففعل ذلك ، وان يبارك على أدوم بدمشق ، وعلى ياهو ملكاً على بني اسرائيل ففعل ذلك . وهو أيضا على عهد أحاب فجاء سنداب ملك سورية فحاصر أحاب بن عمري والأسباط العشرة في السامرة ، وخرجوا إليه فهزموه واستلحموا عامة عسكره ، ثم رجع إليهم من العام القابل فخرجوا إليه وهزموه ثانيا وقتلوا من عسكره نحواً من مائة ألف ، ومروا في اتباعهم ، وامتنع سنداب في بعض حصونه وأحاطوا به فخرج إليهم مُلقياً بنفسه على ملكهم أحاب ، فعفا عنه وردّه الى ملكه ، وسخط ذلك النبي من فعله وأنذره بعذاب يصيب ولده عقوبة من الله تعالى على إيقائه عليهم . ثم خرج أحاب من ملك الأسباط مع يهوشافاط ملك يهوذا المقدس لمحاربة ملك سورية ، فأصابه سهم هلك فيه ودفن بسامرة لإثنتين وعشرين سنة من ملكه . قال ابن العميد : وقيل ثمان عشرة . وقال إننا خرج لحرب كلعاد ملك أدوم فانهزم وقتل .

ولما هلك ملك من بعده ابنه أحزيا ويقال أمشيا وكان عاصياً سييء السيرة قتل عاموص النبيّ وعبد بعلا الصنم وهلك لستين ، فملك أخوه يوآم وقيل انه لتسع عشرة من ملك يهوشافاط ملك الفرس ، فملك يوآم على الأسباط إثنتي عشرة سنة زحف فيها أولاً إلى مؤاب لما منعوه الجزية التي كانت عليهم للأسباط مائتين من الغنم في كلّ سنة ، واستنجد ملك يهوذا لحرهم فحاصرهم سبعة أيام وفقدوا الماء ، فاستسقى لهم اليسع وجرى الوادي وخرج أهل مؤاب يظنونهم دماً ، فقتلهم بنو إسرائيل . وجمع هداد ملك ادوم لحصار سامرة ونازلها ثلاث سنين ، ثم دعا عليهم اليسع فاجفلوا ورجعوا إلى بلادهم . وفي الثانية عشر من ملك يوآم ملك الأسباط ثار عليه يهوشافاط بن يشا من سبط منشا بن يوسف ، وذلك عند منصرفه من محاربة ملوك الجزيرة وأروم مع أحزيا بن يهورام ملك القدس ، وكان جريحاً فعاده أحزيا وكان هذا الفتى ياهو يترصد قتل يوآم فأمكنته الفرصة فيه تلك الساعة فقتله وقتل معه أحزيا ملك القدس وبني يهوذا وملك على الأسباط .

وقال ابن العميد : خرج يّوأم بن أحآب ملك الاسباط لحرب أدوم ومعه أحرزيًا ملك القدس فقتلا جميعا في تلك الحرب . وقيل إن يّاهو بن منشأ رمى بسهم فأصاب يّوأم بن أحآب فمات .

ولما ملك يّاهو على الأسباط قتل بني أحآب كلهم كما أمره إليسع ، وهلك لخمس وثلاثين من ملكه وولي ابنه يوّآص ، وقيل يهوذا ، ولثمان وعشرين من دولة يوّآص بن أحرزيًا ملك يهوذا القدس وكان قبيح السيرة عبّاداً للأصنام وعمل مذبحاً بسامرة وهلك لسبع عشرة من ملكه ، وولي بعده ابنه يوّآش لسبع وثلاثين من دولة يوّآص بالقدس وزحف إلى القدس فملكها من يد أمصيا ملك يهوذا ، وهدم من سورها أربعائة ذراع ، وسبى أهل المقدس وسبى بني عزريّا الكوهن ، وأخذ جميع ما في المسجد ورجع إلى سامرة . ومرض إليسع فعاده يوّآش فوعده بأنه يهلك أدوم ويظفر بهم ثلاث مرات ، فكان كذلك ، وهلك لثلاث عشرة سنة من ملكه . وولي من بعده ابنه يربعام وكان سيء السيرة وزحف إلى أمصيا ملك يهوذا ، وقيل إن الذي زحف إلى أمصيا إنّما هو يوّآش أبوه ، فهزمه وأخذه أسيراً وسار به إلى القدس فاقتحمها عنوة وغنم جميع ما في خزانتها وسبى بني عزريّا الكوهن ، ورجع إلى السامرة فأطلق أمصيا . ثم لا حدى وأربعين سنة من ملكه ، ولسبع وعشرين من ملك عززيّا هو بن أمصيا ملك القدس .

قال ابن العميد : وبقي بنو اسرائيل بالسامرة فوضى إحدى عشرة سنة ، ثم ملكوا ابنه زكريّا في الثامنة والثلاثين من ملك عززيّا هو فملك ستة أشهر ، وقال ابن العميد شهراً ، ثم وثب به مناخيم بن كاد من سبط زبلون من أهل برصا فقتله ، وملك مكانه إثنتي عشرة سنة . وقال ابن العميد عشر سنين . قال وفي التاسعة والثلاثين من ملك عززيّا هو خرج إلى مدينة برصا ففتحها عنوة واستباحها ، وزحف إليه فول ملك الموصل فصانعه بألف قنطار من الفضة ورجع عنه ، وكانت سيرته رديئة ، ولما هلك مناخيم ملك ابنه بقحيا لاربعين من دولة عززيّا ملك القدس فأقام فيهم إثنتي عشرة سنة ، وقال ابن العميد سنتين ، ثم ثار عليه من عماله باقح بن رصليا^(١) وكان على طريقة من تقدّمه في الضلال فأقام ملكاً على الأسباط بالسامرة عشر سنين ، وهلك لدولته عززيّا بن أمصيا ملك يهوذا بالقدس ، وأقام باقح بن رصليا غلى سوء السيرة

(١) وفي نسخة اخرى : رصليا .

وعبادة الأصنام إلى أن قتله هويشع بن إيليا من سبط كاد في الثالثة من ملك يواب ملك القدس وبقي الأسباط بعده فوضى عشر سنين ، ثم ملكوا قاتله هويشع بن إيليا المذكور ، فأقام مملكا عليهم سبع سنين وفي أيامه زحف إليه ملك أثور^(١) والموصل فصير الأسباط في دولته وأدوا إليه الخراج ، ثم ان هويشع راسل ملك مصر في الاستعانة به والرجوع إلى طاعته ، فلما بلغ ذلك إلى ملك الموصل زحف إليه وحاصره في مدينة السامرة ثلاث سنين واقتحمها في الرابعة . وتقبض على هويشع لتسع سنين من ملكه ونقله مع الأسباط كلهم إلى الموصل ، ثم بعثهم إلى قرى أصبهان وأنزلهم بها ، وقطع ملك بني اسرائيل من السامرة وبقي ملك يهوذا وبنيامين بالقدس ، وكان ذلك لعهد احزيا بن أخاز من ملوكهم لسنة من دولته .

وتعاقبت ملوكهم بعد ذلك بالقدس إلى أن انقضوا . وجمع ملك الموصل من كوره غاراً وحماة وصفرارام ، ويقال ومركتا وأسكنهم بالسامرة . قال ابن العميد وتفسيرها حفيظة ويوآطر . قالوا وسلط الله عليهم السباع يفترسونهم فبعثوا إلى ملك الموصل أن يعرفهم بصاحب قسمة السامرية من الكواكب ليتوجهوا إليه بما يناسبه على طريقة الصابئة ، فقبل إن العشرية التي رسخت فيها وهي دين اليهودية تمنع من ذلك ومن ظهور أثره . فبعث إليهم كوهنين من عامة اليهود يعلمانهم اليهودية فتلقوها عنهما ، فهذا أصل السامرة في فرق اليهود وليسوا منهم عند أهل ملتهم لا في نسبهم ولا في دينهم ، والله مالك الأمور لا رب غيره ولا معبود سواه سبحانه وتعالى .

(١) وفي التوراة : اشور .

الخبر عن عمارة بيت المقدس بعد الخراب الأول وما كان لبنى اسرائيل فيها من الملك في الدولتين لبني حشمناي وبني هيردوس إلى حين الخراب الثاني والجلوة الكبرى

هذه الأخبار التي كانت لليهود بيت المقدس والملك الذي كان لهم في العمارة بعد
جلاء بختنصر وأمر الدولتين اللتين كانتا لهم في تلك المدة ، لم يكتب فيها أحد من
الأئمة ولا وقفت في كتب التواريخ مع كثرتها واتساعها على ما يلزم بشيء من ذلك .
ووقع بيدي وأنا بمصر تأليف لبعض علماء بني اسرائيل من أهل ذلك العصر في أخبار
البيت والدولتين اللتين كانتا بها ما بين خراب بختنصر الأول وخراب طيطش (١) الثاني
الذي كانت عنده الجلوة الكبرى ، استوفى فيه أخبار تلك المدة بزعمه ومؤلف
الكتاب يُسمى يوسف بن كريون وزعم أنه كان من عطاء اليهود وقوادهم عند زحف
الروم إليهم ، وأنه كان على صولة (٢) ، فحاصره أسبيانوس أبو طيطش واقتحمها
عليه عنوة ، وفر يوسف إلى بعض الشعاب وكمن فيها ثم حصل في قبضته بعد ذلك ،
واستبقاه ومنّ عليه وبقي في جملته . وكانت له تلك وسيلة إلى ابنه طيطش عندما
أجلى بني اسرائيل عن البيت فتركه بها للعبادة كما يأتي في أخباره . هذا هو التعريف
بالمؤلف .

وأما الكتاب فاستوعب فيه أخبار البيت واليهود بتلك المدة وأخبار الدولتين اللتين كانتا
بها لبني حشمناي وبني هيردوس من اليهود ، وما حدث في ذلك من الأحداث
فلخصتها هنا كما وجدتها فيه لأنني لم أقف على شيء فيها لسواه ، والقوم أعلم بأخبارهم
إذا لم يعارضها ما يقدم عليها . وكما قال صلى الله عليه وسلم : لا تصدقوا أهل
الكتاب . فقد قال ولا تكذبوهم . مع أن ذلك إنما هو راجع إلى أخبار اليهود
وقصص الأنبياء التي كان فيها التثزير من عند الله ، لقوله بعد ذلك : «وقولوا آمنا
بالذي أنزل إلينا وأنزل إليكم» . وأما الخبر عن الوقعات المستندة إلى الحس فخير
الواحد كاف فيه إذا غلب على الظن صحته ، فينبغي أن نلحق هذه الأخبار بما تقدم

(١) وفي نسخة اخرى : طيطش .

(٢) قوله على صولة : بلد قريب من المقدس كما في التوراة ولعلها المسماة اليوم بصفد (بخط العطار) .

من أخبارهم لتكمل لنا أحوالهم من أول أمرهم إلى آخره والله أعلم . ولم التزم صدقه من كذبه والله المستعان .

قال الطَّبْرِيُّ وغيره من الأئمة : كان يرميًا ويقال أرميًا بن خَلْقِيَّا من أنبياء بني اسرائيل ومن سبط لاوى ، وكان لعهد صدقيًا هو آخر ملوك بني يهوذا بيت المقدس ، ولما توغّلوا في الكفر والعصيان أُنذِرهم بالهلاك على يد بختنصر وسأله عنه وأطلقه واحتمله معه في السبي ، وكان فيما يقوله أرميًا إنهم يرجعون إلى بيت المقدس بعد سبعين سنة يملك فيها بختنصر وابنه وابن ابنه ويهلكون ، وإذا فرغت مملكة الكلدانيين بعد السبعين يفتقدكم . يخاطب بذلك بني اسرائيل في نص آخر له عند كمال سبعين لخراب المقدس . وكان شَعْيَا بن أمصيا من أنبيائهم أخبرهم بأنهم يرجعون إلى بيت المقدس على يد كورش من ملوك الفرس ، ولم يكن وجد لذلك العهد ، فلما استولى كورش على بابل وأزال مملكة الكلدانيين أذن لبني اسرائيل في الرجوع إلى بيت المقدس وعمارة مسجدها ، ونادى في الناس أن الله أوصاني أن أبنى بيتاً فمن كان لله وسعيه لله فليمض إلى بنائه . فمضى بنو اسرائيل في اثنين وأربعين ألفاً وعليهم زيريا فيل ، بالفاء الهوائية ، بن شالتهيل بن يوخنيا آخر ملوكهم بالمقدس الذي حبسه بختنصر وقد مر ذكره . وقد مضى معهم عزيز النبي من عقب أشيوع بن فنحاص ابن العازر بن هارون وبينه وبين أشيوع ستة آباء . لم أثق بنقلها لغلبة الظنّ بأنها مصحّفة ، وردّ عليهم كورش الأواني وكانت لا يعبر عنها من الكثرة . قال ابن العميد : كانت خمسة آلاف وأربعمائة قصعة ذهباً وفضة . فمضوا إلى بيت المقدس وشرعوا في العمارة وشرع كورش وسعى عليهم في ابطال ذلك بعض اعدائهم من السامرة ، ولم يكن أمد السبعين التي وعدهم بها انقضت لأن الخراب كان ثمان عشرة من ملك بختنصر وكانت دولته خمسة وأربعين ومدة ابنه وابن ابنه خمس وعشرون ، فبقيت من السبعين ثمانية عشر التي نفذت من ملك بختنصر قبل الخراب ، فمنعوا من العمارة بسعاية السامرية إلى أن انقضت الثمان عشرة .

وجاءت دولة دارا من ملوك الفرس فأذن لهم في العمارة وعاد السامرة لسعايتهم في ابطال ذلك عند دارا ، فأخبره أهل دولته أن كورش أذن لهم في ذلك فخلّى سبيلهم وعمروا بيت المقدس في الثانية من ملك دارا الأول ، وهو أرفخشذ والكوهن يومئذ عزير ، وجدّد لهم التوراة بعد ستين من رجوعهم إلى البيت . ثم هلك زيريا فيل

وخلفه فيهم بهشميَّاس ، وقبض العُزَيْر وخلفه شمعون الصفا من بني هرون أيضا .
 وقال يوسف بن كريون : إنَّ بختنصر لما رجع إلى بابل أقام ملكاً سبعا وعشرين
 سنة ، وملك بعده ابنه بَلْتَنَصَّر ثلاث سنين ، وانتقض عليه داريوش ملك ماضي ،
 وأظنهم الديلم وكيرش ملك فارس ، وهزمتهم عساكره كما مرّ ، فعمل في بعض أيامه
 صنيعاً لقواده سروراً بالواقع ، وسقاهم في أواني بيت المقدس التي احتملها جدّه من
 الهيكل ، فسخط الله لذلك ورأى تلك الساعة كأنَّ يداً خرجت من الحائط تومي
 بكتابة كلمات بالخط الكلداني والكلمات عبرانية ، وهي أحصى وزن نفذ ، فارتاع
 لذلك هو والحاضرون وفرع إلى دانيال النبي في تفسيرها . قال وَهَبُ بن منيّه وهو من
 أعقاب حزقييل الأصغر وكان خلفاً من دانيال الأكبر ، فقال له دانيال : هذه الكلمات
 تنذر بزوال ملكك ومعناها أنّ الله أحصى مدّة ملكك ، ووزن أعمالك ، ونفذ قضاؤه
 بزوال ملكك عنك وعن قومك . وقتل في تلك الليلة بَلْتَنَصَّر ، وكان ما قدّمناه من
 استقلال كورش وقومه فارس بالملك ورد الجالية إلى بيت المقدس ، وأطلق لهم المال
 لعمارتها شكراً على الظفر بالكلدانيين ومضى بنو اسرائيل ومعهم عزّوا الكاهن ونجمياً
 ومردخاي وجميع رؤوساء الجالية بينون البيت والمذبح على حدودها وقربوا القرابين .
 وكان كورش بعد ذلك يطلق لهم في كل سنة من الحنطة والزيت والبقر والغنم والخمر
 ما يحتاجون اليه في خدمة البيت ويطلق لهم جراية واسعة . وجرى ملوك الفرس بعده
 على سنته في ذلك إلا قليلاً في أيام أخشوروش ^(١) منهم ، كان وزيره هامان وكان
 من العالقة ، وكان طالوت قد استخلفهم بأمر الله ، فكان هامان يعاديهم لذلك
 وعظمت سعابته فيهم وحمله على قتلهم . وكان مردخاي من رؤوسائهم قد زوّج أخته
 من الرضاع لأخشوروش ، فدس إليها مردخاي أن تشفع إلى الملك في قومها فقبلها
 وعطف عليهم وأعادهم إلى أن انقرضت دولة الفرس بمهلك دارا ، واستولى بنو يونان
 بمهلك دارا على ملك فارس .

وملك الاسكندر بن فيلفوس ^(٢) ودوّخ الأرض ، وفتح سواحل الشام ، وسار إلى
 بيت المقدس لأنها من طاعة دارا ، وخاف الكهنة من وصوله إليهم ، ورأى في بعض

(١) وفي التوراة سفر استير الفصل السادس : احشوروش وفي كتب التاريخ احشوروش .
 (٢) هو الإسكندر المقدوني ابن فيلبس .

تمثال^(١) رجلا فقال : أنا رجل أرسلت لمعونتك . ونهاه عن أذية المقدس ، وأوصاه بامتثال اشارتهم . فلما وصل إلى البيت لقيه الكوهن ، فبالغ في تعظيمه ودخل معه إلى الهيكل ، وبارك عليه ، ورغب إليه الإسكندر أن يضع هنالك تمثاله من الذهب المذكور به ، فقال : هذا حرام لكن تصرف همتك في مصالح الكهنة والمصلين ويجعل لك من الذكر دعاؤهم لك ، وأن يسمي كل مولود لبني اسرائيل في هذه السنة بالإسكندر ، فرضي الإسكندر وحمل لهم المال وأجزل عطية الكوهن ، وسأله أن يستخير الله في حرب دارا ، فقال له : امضِ والله مُظْفِرُكَ . وحض دانيال وقص عليه الإسكندر رؤيا رآها فأولها له بأنه يظفر بدارا .

ثم انصرف الإسكندر وسار في نواحي بيت المقدس ، ومرّ بنابلس ولقيه سنبلاط السامري وكان أهل المقدس أخرجه عنهم ، فأضافه وأهدى له أموالا وأمتعة واستأذنه في بناء هيكل في طول يريد فأذن له ، فبناه وأقام صهره منشأ كوهنا فيه ، وزعم أنه المراد بقوله في التوراة اجعل البركة على جيل كريدم . فقصده اليهود في الأعياد ، وحملوا إليه القرابين وعظم أمره ، وغص بشأنه أهل بيت المقدس ، إلى أن خربه هرمايوس بن شمعون أول ملوك بني حشمناي كما يأتي ذكره .

ثم هلك الإسكندر ببابل بعد استيفاء مدته لإثنتين وثلاثين من ملكه وقد كان قسم ملكه بين عطاء دولته ، فكان سليا قوس بعد الإسكندر وكان عظيم أصحابه ، فأكرم اليهود وحمل المال إلى فقراء البيت ثم سعى عنده بأن في الهيكل أموالاً وذخائر نفيسة ورغبوه في ذلك ، فبعث عظيماً من قواده اسمه أردوس ليقبض ذلك المال فحضر بالبيت ، وأنكر الكاهن حنينان^(٢) أن يكون بالبيت إلا بقية الصدقات من فارس ويونان وما أعطاهم سليا قوس آنفاً ، فلم يقبل ، ووكل بهم في الهيكل فتوجهوا بالدعاء . وجاء أردوس ليقبض المال فصدع في طريقه ، وجاء أصحابه إلى الكوهن حنينان وجماعة الكهنة يسألون الاقالة والدعاء لأردوس ، فدعوا له وعوفي وارتحل . وازداد الملك سليا قوس اعظاماً للبيت وحمل ما كان يحمل إليهم مضاعفاً .

(١) العبارة هنا مشوشة ولم نجد في المراجع التي بين أيدينا على ما يصحح هذه العبارة . ومقتضى السياق : ورأى امام تمثال رجلاً فقال ...

(٢) ورد اسمه في التوراة حناني (سفر تلميا — الفصل الأول) .

قال ابن كريبون : ثم ترجمت التوراة لليونانيين وكان من خبرها أن تلامي (١) ملك مصر من اليونانيين بعد الإسكندر ، وكان من أهل مقدونية ، وكان محباً للعلوم ومشغوفاً بالحكمة والكتب الإلهية . وذكرت له كتب اليهود الأربعة والعشرون سفيراً فتأقت نفسه للوقوف عليها ، وكتب إلى كهنون القدس في ذلك وأهدى له ، فاختار سبعين من أحبار اليهود وعلمائهم وفيهم كوهن عظيم اسمه العازر ، وبعثهم إليه ومعهم الأسفار فتلقاهم بالكرامة وأوسع لهم النزول ورتب مع كل واحد كاتباً يملئ عليه ما يترجم له ، حتى ترجم الأسفار من العبرانية إلى اليونانية ، وصححها وأجاز الأحبار وأطلق لهم من كان بمصر من سبي اليهود نحواً من مائة ألف ، وصنع مائدة من الذهب نقشت عليها صورة أرض مصر والنيل ورضعها بالجواهر والفصوص وبعث بها إلى القدس فأودعت في الهيكل .

ثم ملك تلامي صاحب مصر ، واستولى بعده أنطيوخوس صاحب مقدونية على أنطاكية ثم علي مصر ، وأطاعه ملوك الطوائف بأرض العراق ، واستفحل ملكه وعظم طغيانه ، وأمر الامم بعبادة الأصنام . وعمل أصناماً على صورته ، فامتنع اليهود من قبولها وسعى بهم عنده بعض شرارهم ، وكانوا أهل نجدة وشوكة ، فسار انطيوخوس إليهم وأثنخ فيهم بالقتل والسبي ، وفروا إلى الجبال والبراري ، فرجع واستخلف على بيت المقدس قائده فليلقوس ، وأمره أن يحملهم على السجود لأصنامهم وعلى أكل الخنزير وترك السبت والختان ، ويقتل من يخالفه . ففعل ذلك أشد ما يكون ، وبسط على اليهود أيدي أولئك الأشرار الساعين ، وقتل العازر الكوهن الذي ترجم لهم التوراة لما امتنع من السجود لصنمه وأكل قربانه . وكان فيمن هرب إلى الجبال والبراري متيتياً بن يوحنا بن شمعون الكوهن الأعظم ويعرف بجشمناي بن حونيًا من بني نوداب من نسل هارون عليه السلام ، وكان رجلاً صالحاً خيراً شجاعاً ، وأقام بالبرية وحزن لما نزل بقومه . فلما أبعد انطيوخوس الرحلة عن القدس ، بعث متيتياً إلى اليهود يعرفهم بمكانه ، وينمض لهم ويحرضهم على الثورة على اليونانيين ، فأجابوه وتراسلوا في ذلك ، وبلغ الخبر فليلقوس قائد أنطيوخوس ، فسار في عسكره إلى البرية طالباً متيتياً وأصحابه ، فلما وصل إليهم حاربهم فغلبوه وانهمز في عساكره .

(١) هو بطليموس مؤسس دوله البطالسة في مصر .

وقوي اليهود على الخلاف ، وهلك متيتيا خلال ذلك وقام بأمره ابنه يهوذا فهزم
عساكر فليلقوس ثانية . وشغل أنطيوخوس بحروب الفرس فزحف إليهم من مقدونية ،
واستخلف عليهم ابنه أفطر ، وضم إليه عظيماً من قومه اسمه ليشاوش ، وأمرهم أن
يبعثوا العساكر إلى اليهود ، فبعثوا ثلاثة من قوادهم وهم نيقانور وتلمياس
وصردوس ، وعهد إليهم بإبادة اليهود حيث كانوا فسارت العساكر ، واستنفروا سائر
الأرمن من نواحي دمشق وحلب ، وأعداء اليهود من فلسطين وغيرهم . وزحف يهوذا
بن متيتيا مقدّم اليهود للقائم بعد أن تضرعوا إلى الله وطاقوا بالبيت وتمسحوا به ،
ولقيهم عسكر نيقانور فهزموه ، واثخنوا فيه بالقتل ، وغنموا ما معهم ، ثم لقيهم
عسكر القائد ابن تلمياس وصردوس ثانياً فهزموهما كذلك ، وقبضوا على فليلقوس
القائد الأول لأنطيوخوس فأحرقوه بالنار ، ورجع نيقانور إلى مقدونية فدخلها وخبر
ليشاوش وأفطر ابن الملك بالهزيمة ، فجزعوا لها . ثم جاءهم الخبر بهزيمة أنطيوخوس أمام
الفرس ، ثم وصل إلى مقدونية واشتد غضبه على اليهود ، وجمع لغزوهم فهلك دون
ذلك بطاعون في جسده ، ودفن في طريقه . وملك أفطر وسموه أنطيوخوس باسم
أبيه .

ورجع يهوذا بن متيتيا إلى القدس ، فهدم جميع ما بناه أنطيوخوس من المذابح ، وأزال
ما نصبه من الأصنام ، وطهر المسجد ، وبنى مذبحاً جديداً للقربان ، فوضع فيه
الحطب ودعا الله أن يرهم آية في اشتعاله من غير نار ، فاشتعل كذلك ولم ينطفئ إلى
الخراب الثاني أيام الجلوة ، واتخذوا ذلك اليوم عيداً سموه عيد العساكر .
ونازل ليشاوش فزحف إليه يهوذا بن متيتيا في عسكر اليهود وثبت عسكر ليشاوش
فانهزموا ، ولجأ إلى بعض الحصون وطلب النزول على الأمان على أن لا يعود إلى
حربهم ، فأجابه يهوذا على أن يدخل أفطر معه في العقد وكان ذلك . وتم الصلح
وعاهد أفطر اليهود على أن لا يسير إليهم ، وشغل يهوذا بالنظر في مصالح قومه .

قال ابن كريبون : وكان لذلك العهد ابتداء أمر الكيتم وهم الروم ، وكانوا برومية وكان
أمرهم شورى بين ثلثمائة وعشرين رئيساً ، ورئيس واحد عليهم يسمونه الشيخ يدبّر
أمرهم ، ويدفعون للحروب من يثقون بغنائه وكفايته منهم أو من سواهم . هكذا كان
شأنهم لذلك العهد ، وكانوا قد غلبوا اليونانيين واستولوا على ملكهم ، واجازوا البحر
إلى إفريقية فلكوها كما يأتي في أخبارهم ، فأجمعوا السير إلى أنطيوخوس أفطر وابن

عمه ليشاوش بقية ملوك يونان بأنطاكية ، وكاتبوا يهوذا ملك بني اسرائيل بالقدس يستميلونهم عن طاعة أنطيوخوس واليونانيين فأجابوهم إلى ذلك-، وبلغ ذلك أنطيوخوس فنبذ إلى اليهود عهدهم وسار إلى حربهم فهزموه ونالوا منه . ثم راسلهم في الصلح وأن يقيموا على عهدهم معه وتُحمل لبيت المقدس بما كان يحمله من المال ، وأن يقتل من عنده من شرار اليهود الساعين عليهم ، فتم العهد بينهم على ذلك وقتل شملاوش من الساعين على اليهود ، ثم جهز أهل رومة قائد حروبهم دمترياس (١) بن سلياقوس إلى أنطاكية ، ولقيه أنطيوخوس أفضّر فانهزم أنطيوخوس وقتل هو وابن عمه ليشاوش ، وملك الروم أنطاكية . ونزلها قائدهم دمترياس وكان أقيموس الكوهن من شرار اليهود عند أنطيوخوس ، فلما ملك دمترياس قائد الروم فسعى عنده في اليهود ورغبه في ملك القدس والاستيلاء على أمواله ، فبعث قائده نيقانور لذلك وخرج يهوذا ملك القدس لتلقيه وطاعته ، وقدم بين يديه الهدايا والتحف ، قال نيقانور إلى مسألة اليهود وحسن رأيه وأكد بينه وبينهم العهد . ورجع وبادر أقيموس الكوهن إلى دمترياس وأخبره بميل قائده نيقانور إلى اليهود ، وزاد في إغرائه فبعث إلى قائده ينكر عليه ويستحثه لإنفاذ أمره ، وأن يحمل يهوذا مُقَيِّدًا . وبلغ ذلك يهوذا فلهق بمدينة السامرة صَبْصُطِيَّة ، واتبعه نيقانور في العساكر ففكر عليه يهوذا وهزمه وقتل أكثر عساكر الروم الذين معه . ثم ظفر به فصلبه على الهيكل ببيت المقدس ، واتخذ اليهود ذلك اليوم عيداً وهو ثالث عشر آذار .

ثم بعث قائد الروم دمترياس من قابل قائده الآخر يعتروس في ثلاثين ألفاً من الروم لمحاربة اليهود ، وخرجت عساكرهم من المقدس ، وفروا عن ملكهم يهوذا وافترقوا في الشعاب ، وأقام معه منهم فلٌ قليل ، واتبعهم يعتروس فلقبه يهوذا وأكمن له فانهزم اليهود ، وخرج عليهم كمين الروم فقتل يهوذا في كثير من ولايته ودفن إلى جانب أبيه متيتياً . ولحق أخوه يوناثال فيمن بقي من اليهود ، بنواحي الأردن وتحصنوا ببيت سبج ، فحاصرهم يعتروس هنالك أياماً ، ثم بيتوه فهزموه وخرج يوناثال واليهود في اتباعه فتقبضوا عليه ، ثم أطلقوه على مسألة اليهود وأن لا يسير إلى حربهم . فهلك يوناثال إثر ذلك وقام بأمر اليهود أخوهما الثالث شمعون ، فاجتمع إليه اليهود من كل ناحية وعظمت عساكره ، وغزا جميع أعدائهم ومن ظاهر عليهم من سائر الأمم ، وزحف

(١) هو القائد الروماني الشهير ميتريدات .

إليه دمترياس قائد الروم بانطاكية فهزّمه شِمعون وقتل غالب عسكره . ولم تعاودهم الروم بعدها بالحرب إلى أن هلك شِمعون . وثب عليه صهره تلماي زوج أخته فقتله وتقبض على بنيه وامراته ، وهرب ابنه الأكبر قانوس بن شمعون إلى غزة فامتنع بها ، وكان اسمه يوحان وكان شجاعاً قتل في بعض الحروب شجاعاً اسمه هرّقانوس فسماه أبوه باسمه . ثم اجتمع عليه اليهود وملكوه وسار إلى بيت المقدس ، وفرّ تلماي المتوثب على أبيه إلى حصن داخون ، فامتنع به وسار هرّقانوس إلى محاربتة وضيق عليه ، وأشرف تلماي في بعض الأيام من فوق السور بأمر هرّقانوس وأخته يتهدده بقتلها ، فكف عن الحرب ، وانصرف لحضور عيد المظال ببيت المقدس فقتل تلماي أخته وأمه وفرّ من الحصن .

قال ابن كريبون : ثم زحف دمترياس بن سلياقوس قائد الروم إلى القدس وحاصر اليهود فامتنعوا ، وثلم السور ، وراسلوه في تأخير الحرب إلى انقضاء عيدهم ، ففعل على أن يكون له نصيب في القربان . ووقعت في نفسه صاغية اليهم ، وأهدى تماثيل للبيت فحسن موقعها عندهم ، وراسلوه في الصلح على المسالمة والمظاهرة لبعض فاجاب . وخرج إليه هرّقانوس ملك اليهود وأعطاه ثلاثمائة بدره من الذهب استخرجها من بعض قبور بني داود . ورحل عنهم الروم ، وشغل هرّقانوس في رمّ ما تُلِم^(١) من السور ، وحدثت خلال ذلك فتنة بين الفرس والروم فسار إليهم دمترياس في جموع الروم ، وبينما أبطأ هرّقانوس ملك اليهود لحضور عيدهم اذ جاءه الخبر بأن الفرس هزموا دمترياس ، فنهز الفرصة وزحف إلى أعدائه من أهل الشام وفتح نابلس وحصون أروم التي بجبل الشراة ، وقتل منهم خلقاً ووضع عليهم الجزية واخذهم بالختان والتزام أحكام التوراة ، وخرب الهيكل الذي بناه سنبلاط السامري في طول بريد بإذن الإسكندر ، وقهر جميع الأمم المجاورين لهم ، ثم بعث وجوه اليهود وأعيانهم إلى الأشياخ والمدبّرين ببومّة يسأل تجديد العهد ، وأن يردّوا على اليهود ما أخذ أنطيوخوس ويونان من بلادهم التي صارت في مملكة الروم ، فأجابوا وكتبوا له العهد بذلك وخاطبوه بملك اليهود . وإنما كان يسمى من سلف قبله من آبائه بالكوهن فسمى نفسه من يومئذ بالملك ، وجمع بين منزلة الكهنونة ومنزلة الملك ، وكان أوّل ملوك بني حشمناي . ثم سار إلى مدينة السامرة صببصطية ففتحها وخرّبها وقتل أهلها .

(١) أي ترميم ما تهدّم .

قال ابن كرتيون : وكان اليهود في دينهم يومئذ ثلاث فرق . فرقة الفقهاء وأهل القياس ^(١) ويسمّونهم الفروشم وهم الرّبانيون ، وفرقة الظاهريّة المتعلقين بظواهر الألفاظ من كتابهم ويسمّونهم الصدوقية وهم القراؤون ، وفرقة العبّاد المنقطعين إلى العبادة والتسبيح والزهاد فيما سوى ذلك ويسمّونهم الحيسيد . وكان هرّقانوس وآبأوه من الرّبانيين ، ففارق مذهبهم إلى القرائين لأنه جمع اليهود يوماً عندما تمهد أمره ، وأخذ بمذاهب الملك ، وألقى به في صنيع احتفل فيه ولأن لهم جانبه وخضع في قوله وقال : أريد منكم النصيحة . فطمع بعض الرّبانيين فيه وقال : إنّ النصيحة أن تنزل عن الكهنونة وتقتصر على الملك وقد فاتك شرطها لأنّ أمك كانت سبية من أيام أنطيوخوس . فغضب لذلك وقال للرّبانيين : قد حكمتكم في صاحبكم فأخذوا في تأديبه بالضرب فتنكر لهم من أجل ذلك ، وفارق مذهبهم إلى مذهب القرائين ، وقتل من الرّبانيين خلقاً كثيراً ، ونشأت الفتنة بين هاتين الطائفتين من اليهود ، واتصلت بينهم الحرب إلى هذا العهد .

وهلك هرّقانوس لاحدى وثلاثين سنة من دولته ، وملك بعده ابنه أرستبلوس وكان كبيرهم ، وكان له ولدان آخران وهم أنطقنوس ويحبّ الملك له ويغض الإسكندر فأبعده إلى جبل الخليل ، فلما ملك أرستبلوس أخذ من اخوته بمذهب أبيهم وقبض على الإسكندر وأمه واستخلصن أنطقنوس وقدمه على العساكر ، واكتفى به في الحروب ، وترفع عن تاج الكهنونة ولبس تاج المُلْك . وخرج أنطقنوس إلى الأمم الجاورين الخارجين عن طاعتهم فردّهم إلى الطاعة ، وكثرت السعاية فيه عند أخيه من البطانة وأغروه به ، فلما قدم أنطقنوس من مغيبه وافق عيد المظال ، وكان أخوه ملتزماً بيته لمرض طرّقه ، فعدل أنطقنوس عن بيته إلى الهيكل للتبرك ، فأوهموا الملك أنّه إنما فعل ذلك لاستمالة الكهنونة والعامّة وأنّه يروم قتل أخيه ، وعلامة ذلك أنّه جاء بسلاحه ، فعهد أرستبلوس إلى حشمانه وغلمان قصره إن جاء مسلحاً أن يقتلوه . وكان ذلك وتمت حيلة البطانة وسعايتهم عليه وعلم أرستبلوس أنّ قد خدع في أخيه ، فندم واغتمّ ولطم صدره حتى قذف الدم من فيه ، وأقام عليلاً بعده حولاً كاملاً ثم هلك . فأفرجوا على أخيه الإسكندر من محبسه ، وبايعوا له بالملك واستقام له الأمر ، ثم انتقض عليه أهل غكّا وأهل صيدا وأهل غزة بعثوا إلى قبرص ، وسار

(١) وفي نسخة اخرى : أهل القيافة .

الإسكندر إلى عكا فحاصرها وكانت كِلُوبَطْرَه ملكة من بقية اليونان قد انتقض عليها
ابنها واسمه الظيرو وأجاز البحر إلى جزيرة قبرص فملكها ، فبعث أهل عكا أنهم
يملكونه وأجاز إليهم في ثلاثين ألف مقاتل ، حتى إذا أفرج الإسكندر عن حصارهم
راجعوا أمرهم ومنعوا الظير ، وامن الدخول إليهم ، فسار في بلاد الإسكندر ونزل على
جبل الخليل فقتل منه خلقاً ، ونزل على الأردن . وفي خلال ذلك زحف الإسكندر
إلى صيدا ففتحها عنوة واستباحها ، وعاد إلى القدس وقد أطاعته البلاد وحسم داء
المنتقضين عليه .

ثم تجددت الفتنة بين اليهود بالقدس وذلك أنهم اجتمعوا في عيد المظال بالمسجد ،
وحضر الإسكندر معهم فتلاعبوا بين يديه مراماة بما عندهم من مشوم ومأكول ،
وأصاب الإسكندر رمية من الرّبانيين فغضب لها ، وشاتمهم القراون بما كانوا من
شيعة ، فشموا الإسكندر وقتلوا الشاتم وأصحابه فلم يغن عنهم ، وعظم فيهم الفتك
وانفض الجمع ، وعهد الإسكندر ان يستدّ المذبح والكهنة بجائظ عن الناس ، ونفذ
أمره بذلك ، واتصلت الفتنة بين اليهود ست سنين قتل من الرّبانيين نحو من خمسين
ألفاً ، والاسكندر يعين القرائن عليهم ، وبعثوا إلى دمتريوس المسمّى أنطيوخوس ،
وبدلوا له المال فسار معهم إلى نابلس ولقي الإسكندر فهزمه وقتل عامّة أصحابه
ورجع . فخرج الإسكندر إلى الرّبانيين وأثن فيهم وظهر منهم بجاعة تزيد على ثلثمائة
فقتلهم صبراً وقهر سائر اليهود . وسار إلى دمتريوس ففتح الكثير من بلاده ، وخرج
فظفر به الإسكندر وقتله .

وعاد إلى بيت المقدس لثلاث سنين في محاربة الرّبانيين ودمتريوس ، فاستقام أمره
وعظم سلطانه ثم طرقة المرض فقام عليلًا ثلاثًا آخرين ، وخرج بعدها لحصار بعض
الحصون وانتقضوا عليه فمات هنالك ، وأوصى امرأته الإسكندرة بكمّان موته حتى
يفتح الحصن وتسير بشلوه^(١) إلى القدس فتدفنه فيه ، وتصانع الرّبانيين على ولدها
فتملكه ، لأن العامّة إليهم أميل . ففعلت ذلك واستدعت من كان نافرا من
الرّبانيين ، وجمعتهم وقدمتهم للشورى ، واستبدت بالملك . وكان لها إبنان من
الإسكندر بن هرّقانوس ، اسم الأكبر منها هرّقانوس ، والآخر أرسّتبّلوس ، وكانا
صغيرين عند موت أبيهما فلما كبرا عينت هرّقانوس للكهنوتة وقدمت أرسّتبّلوس على

(١) ج اشلاء وهنا تعني جثته أورفاته .

العساكر والحروب ، وضمت إليه الرّبانيين ، وأخذت الرهن من جميع الأمم وسألها الرّبانيون في الأخذ بثأرهم من القرائين خلقاً كثيراً . وجاء القراؤون إلى ابنا الكهّنون ينكرون ذلك وآنه اذا فعل بهم ذلك ، وقد كانوا شيعا لأبيه الإسكندر ، فقد تحدث النفرة من سائر الناس . وسألوه أن يلتمس لهم اذنهما في الخروج عن القدس والبعد عن الرّبانيين ، فأذنت لهم رغبة في انقطاع الفتنة ، وخرج معهم وجوه العسكر . ثم ماتت خلال ذلك لتسع سنين من دولتها ، ويقال إن ظهور عيسى صلوات الله عليه كان في أيامها . وكان ابنا أرسّتبّلوس قائد العسكر لما شعر بموتها خرج إلى القرائين يستدعيهم إلى نصرته فأجازوه ، وتقبضت هي على إبنه وامراته ، واجتمعت عليه العساكر من النواحي وضرب البوق وزحف لحرب أخيه هرّقانوس والرّبانيين ، وحاصروهم أرسّتبّلوس بيت المقدس ، وعزم على هدم الحصن فخرج إليه أعيان اليهود والكهّنوية ساعين في الصلح بينهما ، وأجاب على أن يكون ملكاً ويبقى هرّقانوس على الكهّنويّة ، فتم ذلك واستقر عليه أمره .

ابتداء أمر انظفتر^(١) أبو هيردوس

ثم سعى في الفتنة بينها انظفتر أبو هيردوس ، وكان من عطاء بني اسرائيل من الذين جمعوا مع العزير من بابل ، وكان ذا شجاعة وبأس ، وله يسار وقنية من الضياع والمواشي . وكان الاسكندر قد ولّاه على بلاد أروم^(٢) وهي جبال الشراة ، فأقام في ولايتها سنين ، وكثر ماله وأنكحوه منهم ، فكان له منها أربعة من الأبناء وهم فسيلو وهيردوس وفرودا ويوسف ، وبنت اسمها سلومث . وقيل أن أنظفتر لم يكن من بني اسرائيل ، وإنّما كان من أروم وربي في جملة بني خشمناي وبيوتهم . فلما مات الاسكندر وملكت زوجته الاسكندرة عزلته عن جبال الشراة ، فأقام بالقدس . حتى اذا استبد بالامر أرسّتبّلوس ، وكان بين هرّقانوس وأنظفتر مودة وصحبة ، فغصّ أرسّتبّلوس بمكانه من أخيه لما يعلم من مكر أنظفتر وهمّ بقتله ، فانفض عنه وأخذ في التدبير على أرسّتبّلوس . وفشا في الناس تبغضه إليهم وينكر تغلبه . ويذكر لهم أن هرّقانوس أحق بالملك منه ، ثم حذر هرّقانوس من أخيه وخيّل إليه أنه يريد قتله ،

(١) وهو معروف في التاريخ باسم انتيبتر

(٢) وفي نسخة ثانية أدوم

وبعث لشبيعة هرقانوس المال على تخويله من ذلك حتى تمكن منه الخوف ، ثم أشار عليه بالخروج الى ملك العرب هرثمة ، وكان يجب هرقانوس ، فعقد معه عهداً على ذلك ، ولحق هرقانوس بهرثمة ومعه أنظفتر ، ثم دعوا هرثمة الى حرب أرسطبلوس فأجابهم بعد مراوغة ، وتزاحفوا ونزع الكثير من عسكر أرسطبلوس إلى هرقانوس ، فرجع هارباً الى القدس ، ونازلهم هرقانوس وهرثمة واتصلت الحرب وطال الحصار . وحضر عيد الفطير وافتقد اليهود القرابين فبعثوا إلى أصحاب هرقانوس فيها ، فاشتطوا في الثمن ، ثم أخذوه ولم يعطوهم شيئاً ، وقتلوا بعض النساك طلبوه في الدعاء على أرسطبلوس وأصحابه ، وامتنع فقتلوه ، ووقع فيهم الوباء فمات منهم أمم .

قال ابن كريون : وكان الأرمن ببلاد دمشق وحمص وحلب ، وكانوا في طاعة الروم ، فانتقضوا عليهم في هذه المدّة وحدثت عندهم صاغية إلى الفرس ، فبعث الروم قائدهم فقيوس^(١) فخرج لذلك من رومية ، وقدم بين يديه قائده سكانوس فطوّع الأرمن ولحق دمشق ، ثم لحقه فقيوس ونزل بها . وتوجهت إليه وجوه اليهود في أثرهم ، وبعث إليه أرسطبلوس من القدس وهرقانوس من مكان حصاره ، كل واحد منها يستنجده على أخيه ، وبعثوا إليه بالأموال والهدايا فأعرض عنها ، وبعث إلى هرثمة ينهيه عن الدخول بينهما فرحل عن القدس ، ورحل معه هرقانوس وأنظفتر ، وأعاد أرسطبلوس رسله وهداياه من بيت المقدس ، وألحّ في الطلب وجاء أنظفتر الى فقيوس بغير مال ولا هدية ، فنكث عنه فقيوس ، فرجع إلى رغبته ومسح أعطافه وضمن له طاعة هرقانوس الذي هو الكهنوت الأعظم . وبحصل بعد ذلك إضعاف أرسطبلوس فأجابه فقيوس على أن يتحيل له في الباطن ويكون ظاهره مع أرسطبلوس حتى يتم الأمر ، وعلى أن يحملوا الخراج عند حصول أمرهم ، فضمن أنظفتر ذلك . وحضر هرقانوس وأرسطبلوس عند فقيوس القائد يتظلم كل واحد من صاحبه ، فوعدهم بالنظر بينهم إذا حل بالقدس .

وبعث أنظفتر في جميع الرعايا فجاءوا شاكين من أرسطبلوس ، فأمره فقيوس من إنصافهم فغضب لذلك واستوحش وهرب من معسكر فقيوس وتحصن في القدس ، وسار فقيوس في أثره فترل أربحا ثم القدس وخرج أرسطبلوس واستقال ، فأقاله وبذل له الأموال على أن يعينه على أخيه ويحمل له ما في الهيكل من الأموال والجواهر ،

(١) هو القائد الروماني المعروف بمبيوس .

ويعث معه قائده لذلك ، فنعمهم الكهنونية وثارت بهم العامة وقتلوا بعض أصحاب القائد وأخرجوه . فغضب فقيوس وتقبض لحينه على أرسطبلوس ، وركب ليقتمحم البلد فامتنعت عليه ، وقتل جماعة من أصحابه فرجع ، وأقام عليهم . ووقعت الحرب بالمدينة بين شيع أرسطبلوس وهرقانونس ، وفتح بعض اليهود الباب لفمقيوس فدخل البلد وملك القصر وامتنع الهيكل عليه ، فأقام يحاصره أياما ، وصنع آلة الحصار فهدم بعض أبراجه واقتحمه عنوة ، ووجد الكهنونية على عبادتهم وقربانهم مع تلك الحرب ، ووقف على الهيكل فاستعظمه ولم يمد يده إلى شيء من ذخائره ، وملك عليهم هرقانونس ، وضرب عليهم الخراج يحمله كل سنة . ورفع يد اليهود عن جميع الأمم الذين كانوا في طاعتهم ، ورد عليهم البلدان التي ملكها بنو حشماني ، ورجع إلى رومة .

واستخلف هرقانونس وأنظفتر على المقدس وأنزل معها قائده سكانوس الذي قدمه لفتح دمشق وبلاد الأرمن عندما خرج من رومية ، وحمل أرسطبلوس وابنيه مقيدين معه ، وهرب الثالث من بنيه وكان يسمى الاسكندر ولحقه فلم يظفر به . ولما بعد فقيوس عن الشام ذاهباً إلى مكانه خرج هرقانونس وأنظفتر إلى العرب ليحملوهم على طاعة الروم ، فخالفهم الإسكندر بن أرسطبلوس إلى المقدس وكان متغياً بتلك النواحي منذ مغيب أبيه لم يبرح ، فدخل إلى المقدس وملكه اليهود عليهم وبنى ما هدمه فقيوس من سور الهيكل ، واجتمع إليه خلق كثير . ورجع هرقانونس وأنظفتر فسار إليهم الإسكندر وهزمهم وأثنخ في عساكرهم . وكان قائد الروم كينانوس قد جاء إلى بلاد الأرمن من بعد فقيوس ، فلحق به واستنصره على الاسكندر فسار معه إلى القدس ، وخرج إليهم الإسكندر فهزموه ، ومضى إلى حصن له يسمى الإسكندرونة واعتصم به .

وسار هرقانونس إلى القدس فاستولى على ملكه ، وسار كينانوس قائد الروم إلى الإسكندر فحاصره بحصنه واستأمن إليه فقبله وعفا عنه وأحسن إليه . وفي اثناء ذلك هرب أرسطبلوس أخو هرقانونس من محبسه برومية ، وابنه أنطقنوس واجتمع إليه ، فحاربه كينانوس وهزمه وحصل في أسره فرده إلى محبسه برومية ، ولم يزل هنالك إلى أن تغلب قيصر على رومية ، واستحدث الملك في الروم .

وخرج فقيوس من رومية إلى نواحي عمله وجمع العساكر لمحاربة قيصر ، فأطلق

ارستبلوس من محبسه ، وأطلق معه قائدين في إثني عشر ألف مقاتل ، وسرحهم إلى الأرمن واليهود ليردوهم عن طاعة فقيوس ، وكتب فقيوس إلى أنظفتر بيت المقدس أن يكفيه أمر أرسطبلوس ، فبعث قوما من اليهود لقوه في بلاد الأرمن ودسوا له سماً في بعض شرابه كان فيه حتفه . وقد كان كينانوس كاتب الشيخ صاحب رومية في إطلاق من بقي من أولاد أرسطبلوس فأطلقهم .

قال ابن كريون : وكان أهل مصر لذلك العهد انتقضوا على ملكهم تلماي وطرده وامتنعوا من حمل الخراج إلى الروم ، فسار إليهم واستنفر معه أنظفتر أغلبيهم وقتلهم ، ورد تلماي إلى ملكه واستقام أمر مصر . ورجع كينانوس إلى بيت المقدس فجدد الملك لهرقانوس ، وقدم أنظفتر مدبر المملكة وسار إلى رومية .

قال ابن كريون : ثم غضبت الفرس على الروم فندبوا إلى ذلك قائداً منهم يسمى عربوس ، وبعثوه لحربهم ، فمر بالقدس ودخل إلى الهيكل وطالب الكهنة بما فيه من المال ، وكان يسمى أعازر من صلحاء اليهود وفضلائهم ، فقال له : إن كينانوس وفقيوس لم يفعلوا ذلك بتلك . فاشتد عليه . فقال : أعطيك ثلاثمائة من الذهب وتجافي عن الهيكل . ودفع إليه سبيكة ذهب على صورة خشبة كانت تلقى عليها الصور التي تنزل من الهيكل الذي تجدد ، وكان وزنها ثلاثمائة فأخذها ونقض القول وتعدي على الهيكل ، وأخذ جميع ما فيه منذ عمارتها من الهدايا والغنائم وقربانات الملوك والأمم وجميع آلات القدس ، وسار إلى لقاء الفرس فحاربوه وهزموه وأخذوا جميع ما كان معه وقتل . واستولت الفرس على بلاد الأرمن من دمشق وحمص وحلب وما إليها ، وبلغ الخبر إلى الروم فجهزوا قائداً عظيماً في عساكر جمة اسمه كسناو ، فدخل بلاد الأرمن الذين كانوا غلبوا عليها . وساروا إلى القدس فوجد اليهود يحاربون هرقانوس وأنظفتر فأعانها حتى استقام ملك هرقانوس ثم سار إلى الفرس في عساكره فغلبهم وحملهم على طاعة الروم ، ورد الملوك الذين كانوا عصوا عليهم إلى الطاعة ، وكانوا اثنين وعشرين ملكاً من الفرس كان فقيوس قائد الروم هزمهم ، فلما سار عنهم انتقضوا .

قال ابن كريون : ثم ابتداء أمر القياصرة وملك على الروم يولياس ولقبه قيصر لأن أمه ماتت حاملاً به عند محاضها فشق بطنها عنه فلذلك سمي قيصر ، ومعناه بلغتهم القاطع . ويسمى أيضاً يولياس باسم الشهر الذي ولد فيه وهو يولييه خامس

شهورهم^(١) ومعنى هذه اللفظة عندهم الخامس ، وكان الثلاثمائة والعشرون المدبرون أمر الروم والشيخ الذي عليهم قد أحكموا أمرهم مع جماعة الروم على أن لا يتقدموا عليهم ملكا ، وأنهم يعينون للحروب في الجهات قائدا بعد آخر . هذا ما اتفقوا عليه النقلة في الحكاية عن أمر الروم وابتداء ملك القياصرة . قالوا ولما رأى قيصر هذا الشيخ الذي كان لذلك العهد كبير وشب على غاية من الشجاعة والاقدام ، فكانوا يعثونه قائدا على العساكر إلى النواحي ، فأخرجوه مرة إلى المغرب فدوخ البلاد ، ورجع فسمت نفسه إلى الملك فامتنعوا له وأخبروه أن هذا سنة آبائهم منذ أحقاب ، وحدثوه بالسبب الذي فعلوا ذلك لأجله ، وهو أمر كيوس وأنه عهد لأولهم لا يتقص ، وقد دوخ فقيوس الشرق ، وطوع اليهود ولم يطمع في هذا فوثب عليهم قيصر وقتلهم واستولى على ملك الروم منفردا به وسمى قيصر ، وسار إلى فقيوس بمصر فظفر به وقتله ، ورجع فوجد بتلك الجهات قواد فقيوس فسار إليهم يوليئهم قيصر ومر ببلاد الأرمن فأطاعوه ، وكان عليهم ملك اسمه متردات فبعثه قيصر إلى حربهم .

فسار في الأرمن ولقيه هرقانوس ملك اليهود بعسقلان ونفر معه إلى مصر هو وأنظفتر ليبحوا بعض ما عرف منهم من موالاة فقيوس ، وساروا جميعا إلى منصر ولقيتهم عساكرها واشتد الحرب فحصر بلادهم ، وكادت الأرمن أن يهزموا ، فثبت أنظفتر وعساكر اليهود وكان لهم الظفر واستولوا على مصر ، وبلغ الخبر إلى قيصر فشكر لأنظفتر حسن بلائه واستدعاه فسار إليه مع ملك الأرمن متردات فقبله وأحسن وعده . وكان أنظفتر بن أرسطلوس قد اتصل بقيصر وشكى بأن هرقانوس قتل أباه حين بعثه أهل رومة لحرب فقيوس ، فتحيل عليه هرقانوس وأنظفتر وقتلاه مسموماً ، فأحسن أنظفتر العذر لقيصر بأنه إنما فعل ذلك في خدمة من ملك علينا من الروم ، وإنما كنت ناصحا لقائدهم فقيوس بالأمس ، وأنا اليوم أيها الملك لك أنصح وأحب ، فحسن موقع كلامه من قيصر ورفع منزلته وقدمه على عساكره لحرب الفرس ، فسار إليه أنظفتر وأبلى في تلك الحروب ومناصحة قيصر ، فلما انقلبوا من بلاد الفرس أعادهم قيصر إلى ملك بيت المقدس على ما كانوا عليه .

واستقام الملك هرقانوس وكان خيرا ، إلا أنه كان ضعيفا عن لقاء الحروب فتغلب

(١) يولييه : هو شهر تموز وهو الشهر السابع كما في تقويمنا الحالي ، ولكن السنة عندهم كانت تبدأ بشهر اذار او «مارت» فيكون شهر يولييه هو الخامس كما ذكر .

عليه أنظفتر ، واستبد على الدولة ، وقدم ابنه فسيلو ناظرا في بيت المقدس ، وابنه هيردوس عاملا على جبل الخليل . وكان كما بلغ الحلم واحتازوا الملك من أطرافه وامتلا أهل الدولة منهم حسداً وكثرت السعاية فيهم ، وكان في أطراف عملهم ناثرون من اليهود يسمّى حزقيّا وكان شجاعا صعلوكا واجتمع إليه أمثاله فكانوا يغيرون على الأرمن وينالون منهم . وعظمت نكايتهم فيهم فشكى عامل بلاد الأرمن وهو سفيوس ابن عمّ قيصر الى هيردوس وهو يجبل الخليل ما فعله حزقيّا وأصحابه في بلادهم ، فبعث هيردوس إليه سرية فكبسوه ، وقتل حزقيّا وغيره منهم ، وكتب بذلك إلى سفيوس فشكره وأهدى إليه اليهود .

ونكر اليهود ذلك من فعل هيردوس وتظلموا منه عند هرقانوس وطلبوه في القصاص منه ، فأحضره في مجلس الأحكام وأحضر السبعين شيخا من اليهود ، وجاء هيردوس متسلحا ودافع عن نفسه ، وعلم هرقانوس بغرض الأشياخ ، ففصلوا المجلس فنكروا ذلك على هرقانوس ، ولحق هيردوس ببلاد الأرمن فقدمه سفيوس على عمله .

ثم أرسل هرقانوس إلى قيصر يسأل تجديد عهد الروم لهم ، فكتب له بذلك ، وأمر بأن يحمل أهل الساحل خراجهم إلى بيت المقدس ما بين صيدا وغزة ، ويحمل أهل صيدا إليها في كل سنة عشرين ألف وسق من القمح ، وأن يرد على اليهود سائر ما كان بأيديهم إلى الفرات واللاذقية وأعمالها وما كان بنو حشمناي فتحوه عنوة من عدوات الفرات ، لأن فقيوس كان يتعدى عليهم في ذلك ، وكتب العهد بذلك في ألواح من نحاس بلسان الروم ويونان ، وعلقت في أسوار صور وصيدا واستقام أمر هرقانوس .

قال ابن كرتيون : ثم قُتل قيصر ملك الروم . وأنظفتر وزير هرقانوس المستبد عليه . أما قيصر فوثب عليه كيساوس من قواد فقيوس فقتله ، وملك وجمع العساكر وعبر البحر إلى بلاد أشيت ففتحها ، ثم سار إلى القدس وطالبهم بسبعين بكرة من الذهب ، فجمع له أنظفتر وبنوه من اليهود ، ثم رجع كيساوس إلى مقدونية فأقام بها . وأما أنظفتر فإن اليهود داخلوا القائد ملكيا الذي كان بين أظهرهم من قبل كيساوس في قتل أنظفتر وزير هرقانوس ، فأجابهم الى ذلك ، فمدسوا إلى ساقيه سماً فقتله ، وجاء ابنه هيردوس إلى القدس مجمعا قتل هرقانوس ، فكفّه فسيلو عن ذلك ، وجاء كيساوس من مقدونية إلى صور ، ولقي هرقانوس وهيردوس وشكوا إليه ما فعله قائده ملكيا من

فداحلحة اليهود في قتل أنظفتر ، فأذن لهم في قتله فقتلوه . ثم زحف كينانوس بن أخي قيصر وقائده أنطليوس^(١) في العساكر لحرب كيساوس المتوثب على عمه قيصر ، فلقبهم قريبا من مقدونية فظفرا به وقتلاه ، وبملك كينانوس مكان عمه وسبي أوغسطس قيصر بإسم عمه . فأرسل إليه هرقانوس ملك اليهود بهدية وفيها تاج من الذهب مرصع بالجواهر وسأل تجديد العهد لهم ، وأن يطلق السبي^(٢) الذي سبي منهم أيام كيساوس ، وأن يرد اليهود إلى بلاد يونان وأثينة ، وأن يجري لهم ما كان رسم به عمه قيصر ، فأجابه إلى ذلك كله .

وسار أنطيانوس وأوغسطس قيصر إلى بلاد الأرمن بدمشق وحمص ، فلقتة هنالك كلبطرة ملكة مصر وكانت ساحرة ، فاستأمنته وتزوجها وحضر عنده هرقانوس ملك اليهود . وجاء جماعة من اليهود فشكوا من هيردوس وأخيه فسيلو وتظلموا منها ، وأكدبهم ملكهم هرقانوس وأبى عليها ، وأمر انطيانوس بالقبض على أولئك الشاكين وقتل منهم ، ورجع هيردوس وأخوه فسارا إلى مكانها ومكان أبيها من تدبير مملكة هرقانوس ، وسار انطيانوس إلى بلاد الفرس فدوخها وعاث في نواحيها وقهر ملوكهم وقفل إلى رومة .

قال ابن كرتون : وفي خلال ذلك لحق أنظفونوس وجماعة من اليهود بالفرس ، وضمّنوا للملكهم أن يحملوا إليه بكرة من الذهب وثمانمائة جارية من بنات اليهود ورؤسائهم يسبين له ، على أن يملكه مكان عمه هرقانوس ويسلمه إليه ، ويقتل هيردوس وأخاه فسيلو ، فأجابهم ملك الفرس إلى ذلك ، وسار في العساكر وفتح بلاد الأرمن وقتل من وجد بها من قواد الروم ومقاتلتهم ، وبعث قائده بعسكر من القدس مع أنظفونوس مورياً بالصلاة في بيت المقدس والتبرك بالهيكل ، حتى إذا توسط المدينة ثار بها وأفحش في القتل ، وبادر هيردوس إلى قصر هرقانوس ليحفظه ، ومضى فسيلو إلى الحصن يضبطه . وتورّط من كان بالمدينة من الفرس قتلهم اليهود عن آخرهم ، وامتنعوا على القائد ، وفسد ما كان دبره في أمر أنظفونوس فرجع إلى استئالة هرقانوس وهيردوس ، وطلب الطاعة منهم للفرس وأنه يتلطف لهم عند الملك

(١) وفي نسخة ثانية : انطونيوس .

(٢) السبي : بضم السين ج (سبي) ويطلق في الأغلب على النساء ، أما الرجال فيعبر عنهم في مثل هذا الحال بالأسرى .

في إصلاح حالهم ، فصفى هرقانوس وفسيلو إلى قوله وخرجوا إليه . وارتاب هيردوس وامتنع فارتحل بها قائد الفرس حتى اذا بلغ الملك ببلاد الأرمن تقبض عليهما لهات فسيلو من ليلته ، وقيد هرقانوس واحتمله إلى بلاده ، وأشار أنطقنوس بقطع أذنه لينعه من الكهنونة .

ولما وصل ملك الفرس إلى بلاده أطلق هرقانوس من الاعتقال ، وأحسن إليه إلى أن استدعاه هيردوس ، كما يأتي بعد ، وبعث ملك الفرس قائده إلى اليهود مع أنطقنوس ليملك ، فخرج هيردوس عن القدس إلى جبل الشراة فترك عياله بالحصن عند أخيه يوسف ، وسار إلى مصر يريد قيصر . فأكرمه كلبطرة ملكة مصر ، وأركبته السفن إلى رومية ، فدخل بها انطيانوس إلى أوغسطس قيصر ، وخبره الخبر عن الفرس والقدس ، فملكه أوغسطس وألبسه التاج وأركبه في رومية في زي الملك ، والهاتف بين يديه بأن أوغسطس ملكه . واحتفل انطيانوس في صنع له حضره الملك أوغسطس قيصر وشيوخ رومية ، وكتبوا له العهد في ألواح من نحاس ، ووضعوا ذلك اليوم التاريخ ، وهو اول ملك هيردوس .

وسار أنطيانوس بالعسكر إلى الفرس ومعه هيردوس ، وفارقه من أنطاكية وركب البحر إلى القدس لحرب أنطقنوس ، فخرج أنطقنوس إلى جبال الشراة للاستيلاء على عيال هيردوس ، وأقام على حصار الحصن ، وجاء هيردوس فحاربه وخرج يوسف من الحصن من ورائه ، فانهمز أنطقنوس إلى القدس ، وهلك أكثر عسكره . وحاصره هيردوس وبعث انطقنوس بالأموال إلى قواد العسكر من الروم فلم يجيبوه ، وأقام هيردوس على حصاره حتى جاءه الخبر عن أنطيانوس قائد قيصر أنه ظفر بملك الفرس وقتله ودوّخ بلادهم ، وأنه عاد ونزل الفرات . فترك هيردوس أخاه يوسف على حصار القدس مع قائد الروم سيساو ، ومن تبعهم من الأرمن ، وسار للقاء أنطيانوس ، وبلغه وهو بدمشق أن أخاه يوسف قتل في حصار القدس على يد قائده أنطقنوس ، وأن العساكر انفضت ورجعوا إلى دمشق ، وجاء سيساو منهزماً قائداً أنطيانوس بالعساكر . وتقدّم هيردوس وقد خرج أنطقنوس للقاءه فهزمه ، وقتل عامة عسكره واتبعه إلى القدس . ووافاه سيساو قائد الروم فحاصروا القدس أياماً ، ثم اقتحموا البلد وتسللوا صاعدين إلى السور ، وقتلوا الحرس وملكوا المدينة ، وأفحش سيساو في قتل اليهود ، فرغب إليه هيردوس في الأبقاء . وقال له : إذا قتلت لومي

فعلى من تملكني ؟ فرفع القتل عنهم وردّ ما نهب وقرب إلى البيت تاجا من الذهب وضعت فيه ، وحمل إليه هيردوس أموالا . ثم عثروا على أنطقنوس مختفيا بالمدينة ، فقيده سيساو القائد ، وسار به إلى أنطيانوس ، وقد كان سار من الشام إلى مصر ، فجاءه بأنطقنوس هنالك ، ولحق بهم هيردوس وسأل من أنطيانوس قتل أنطقنوس فقتله . واستبد هيردوس بملك اليهود وانقرض ملك بني حشمناي والبقاء لله وحده .

انقراض ملك بني حشمناي وابتداء ملك هيردوس وبنيه

وكان أول ما افتتح به ملكه أن بعث إلى هرقانوس الذي احتمله الفرس وقطعوا أذنه يستقدمه ليأمن على ملكه من ناحيته ، ورغبه في الكهنونية التي كان عليها ، فرغب وحثّره ملك الفرس من هيردوس ، وعزله اليهود الذين معه ، وأراه أنّها خديعة وأنه العيب الذي به يمنع الكهنونية ، فلم يقبل شيئا من ذلك . وصغى إلى هيردوس وحسن ظنه به وسار إليه وتلقاه بالكرامة والإعطاء وكان يخاطبه بأبي في الجمع والخلوة . وكانت الإسكندرة بنت هرقانوس تحت الإسكندر وابن أخيه أرسنبولوس ، وكانت بنتها منه مريم تحت هيردوس ، فاطلعتا على ضمير هيردوس من محاولة قتله ، فخبرتاه بذلك وإشارتا عليه باللحاق بملك العرب ليكون في جواره ، فخاطبه هرقانوس في ذلك وأن يبعث إليه من رجالهم من يخرج به إلى أحيائهم ، وكان حامل الكتاب من اليهود مضطغنا على هرقانوس لأنه قتل أخاه وسلب ماله ، فوضع الكتاب في يد هيردوس ، فلما قرأه ردّه إليه وقال : أبلغه إلى ملك العرب وأرجع الجواب إليّ . فجاءه بالجواب من ملك العرب إلى هرقانوس ، وأنه أسعف وبعث الرجال فالتقهم بوصولك إليّ . فبعث هيردوس من يقبض على الرجال بالمكان الذي عينه ، وأحضرهم وأحضر حكام البلاد اليهود والسبعين شيخا . وأحضر هرقانوس وقرأ عليه الكتاب بخطه ، فلم يجر جوابا وقامت عليه الحجّة ، وقتله هيردوس لوقته ثمانين سنة من عمره وأربعين من ملكه ، وهو آخر ملوك بني حشمناي .

وكان للإسكندر بن أرسنبولوس ، ابن يسمّى أرسنبولوس ، وكان من أجمل الناس صورة ، وكان في كفالة أمه الإسكندرة ، وأخته يومئذ تحت هيردوس كما قلناه . وكان هيردوس يغص به وكانت أخته وأمها يؤمّلان أن يكون كوهنا بالبيت مكان جدّه هرقانوس ، وهيردوس يريد نقل الكهنونة عن بني حشمناي ، وقدّم لها رجلا من

عوام الكهنونية ، وجعله كبير الكهنونية ، فشق ذلك على الاسكندرة بنت هرقانوس وبنها مريم زوج هيردوس . وكان بين الإسكندرة وكلوبطره ملكة مصر مواصلة ومهاداة ، وطلبت منها أن تشفع زوجها انطيانوس في ذلك إلى هيردوس ، فاعتذر له هيردوس بأن الكواهن لا تُعزل ، ولو أردنا ذلك فلا يمكننا أهل الدين من عزله ، فبعث بذلك إلى الإسكندرة . ودست الإسكندرة إلى الرسول الذي جاء من عند انطيانوس ، وأتحفته بمال فضمن لهم أن انطيانوس يعزم على هيردوس في بعث أرسطبلوس إليه ، ورجع إلى انطيانوس فرغبه في ذلك ووصف له من جماله وأغراه باستقدامه ، فبعث فيه انطيانوس إلى هيردوس وهدهده بالوحشة إن منعه ، فعلم أنه يريد منه القبيح ، فقدمه كهوناً وعزل الأول ، واعتذر لانطيانوس بأن الكوهن لا يمكن سفره ، واليهود تنكر ذلك . فأغفل انطيانوس الأمر ولم يعاود فيه .

ووكل هيردوس بالإسكندرة بنت هرقانوس عهدته من يراعي أفعالها ، فاطلع على كتبها إلى كلوبطرة أن تبعث إليها السفن والرجال يوصلنها إليها ، وأن السفن وصلت إلى ساحل يافا ، وأن الإسكندرة صنعت تابوتين لتخرج فيهما هي وابنتها على هيئة الموتى . فأرصد هيردوس من جاء بهما من المقابر في تابوتيها فويخها ثم عفا عنها . ثم بلغه أن أرسطبلوس حضر في عيد المظال ، فصعد على المذبح وقد لبس ثياب القدس وازدحم الناس عليه وظهر من ميلهم إليه ومحبتهم ما لا يعبر عنه ، ففص بذلك واعمل التدبير في قتله . فخرج في منتزه له بأرحاء في نيسان ، واستدعى أصحابه وأحضر أرسطبلوس ، فطعموا ولعبوا وانغمسوا في البرك يسبحون وعمد غلمان هيردوس إلى أرسطبلوس فغمسوه في الماء حتى شرق وفاض ، فاغتم الناس لموته وبكى عليه هيردوس ودفنه ، وكان موته لسبع عشرة سنة من عمره . وتأكدت البغضاء بين الإسكندرة وابنتها مريم زوج هيردوس أخت هذا الغريق ، وبين أم هيردوس وأخته ، وكثرت شكواهما إليه فلم يشكها لمكان زوجته مريم وأمها منه .

قال ابن كرىون : ثم انتقض انطيانوس على أوغسطس قيصر وذلك انه تزوج كلوبطره وملك مصر ، وكانت ساحرة فسحرته واستأثته ، وحملته على قتل ملوك كانوا في طاعة الروم ، وأخذ بلادهم وأموالهم ، وسبى نساءهم وأموالهم وأولادهم . وكان من جملة هيردوس وتوقف فيه خشية من أوغسطس قيصر ، لأنه كان يكرمه بسبب ما صنع في الآخرين ، فحمله على الانتقاض والعصيان ، ففعل وجمع

العسكر واستدعى هيردوس فجاءه وبعثه إلى قتال العرب ، وكانوا خالفوا عليه ، ففضى هيردوس لذلك ومعه أنيثاون قائد كلوبطرة ، وقد دست له أن يجرّ الهزيمة على هيردوس ليقتل ففعل . وثبت هيردوس وتخلص من المعترك بعد حروب صعبة هلك فيها بين الفريقين خلق كثير .

ورجع هيردوس إلى بيت المقدس فصالح جميع الملوك والأمم المجاورين له ، وامتنع العرب من ذلك فسار إليهم وحاربهم ، ثم استباحهم بعد أيام ومواقف بذلوا وجمعوا له الأموال وفرض عليهم الخراج في كل سنة ورجع . وكان أنطيانوس لما بعثه إلى العرب سار هو إلى رومة وكانت بينه وبين أغسطس قيصر حروب هزمه قيصر في آخرها وقتله ، وسار إلى مصر فخافه هيردوس على نفسه لما كان منه في طاعة أنطيانوس وموالاته ، ولم يمكنه التخلف عن لقائه . فأخرج خدمه من القدس فبعث بأمّه وأخته إلى قلعة الشّراة لنظر أخيه فرودا ، وبعث بزوجه مريم وأمها الإسكندرية إلى حصن الإسكندرونة لنظر زوج أخته يوسف ورجل آخر من خالصته من أهل صور اسمه سوما وعهد إليهما بقتل زوجته وأمها إن قتله قيصر .

ثم حمل معه الهدايا وسار إلى أوغسطس قيصر وكان تحقد له صحبة أنطيانوس ، فلما حضر بين يديه عتفه وازاح التاج عن رأسه وهمّ بعقابه ، فتلطف هيردوس في الاعتذار ، وأنّ موالاته لأنطيانوس إنما كان لما أولى من الجميل في السعاية عند الملك وهي أعظم أياديّه عندي ، ولم تكن موالاتي له في عداوتك ولا في حربك ولو كان ذلك وأهلك نفسي دونه كنت غير ملوم ، فإنّ الوفاء شأن الكرام . فإنّ أزلت عني التاج فما أزلت عقلي ولا نظري ، وإنّ أبقيتني فأنا محل الصنيعة والشكر . فانبسط أوغسطس لكلامه وتوجه كما كان ، وبعثه على مقدّمته إلى مصر ، فلما ملك مصر وقتل كلوبطره وهب لهيردوس جميع ما كان أنطيانوس أعطاها إياه ونفل . فأعاد هيردوس إلى ملكه بيت المقدس وسار إلى رومية .

قال ابن كريون : ولما عاد هيردوس إلى بيت المقدس أعاد حرمة من أماكنهنّ ، فعادت زوجته مريم وأمها من حصن الإسكندرونة وفي خدمتها يوسف زوج أخته وسوما الصوري وقد كانا حدثا المرأة وأمها بما أسر إليهما هيردوس ، وقد كان سلف منه قتل هرقانوس وأرستبلوس فشكرتا له . وبينما هو آخذ في استمالة زوجته إذ رمتها أخته بالفاحشة مع سوما الصوري في ملاحاة جرت بينهما ، ولم يصدق ذلك هيردوس

للعداوة والثقة بغفة الزوجة . ثم جرى منها في بعض الأيام وهو في سبيل استئثارها عتاب فيما أسر إلى سوما وزوج أخته ، فقويت عنده الظنة بهم جميعا وأن مثل هذا السر لم يكن إلا لأمر مريب ، وأخذ في إخفائها وإقصائها ودست عليه أخته بعض النساء تحدته بأن زوجته داخلته في أن تستحضر السم وأحضره فجرّب وصح وقتل للحين صهره يوسف وصاحبه سوما ، واعتقل زوجته ثم قتلها وندم على ذلك ، ثم بلغه عن أمها الاسكندرية مثل ذلك فقتلها . وولى على أروم مكان صهره رجلا منهم اسمه كرسوس وزوجه أخته ، فسار إلى عمله وانحرف عن دين التوراة والإحسان الذي حملهم عليه هرقانوس ، وأباح لهم عبادة صنمهم وأجمع الخلاف ، وطلق أخت هيردوس فسعت به إلى أخيها وخبرته بأحواله وأنه آوى جماعة من بني حشمناي المرشحين للملك منذ اثني عشر سنة . فقام هيردوس في ركائبه ، وبحث عنه فحضر وطالبه ببني حشمناي الذي عنده ، فأحضرهم فقتله وقتلهم ، وأرهف حدّه وقتل جماعة من كبار اليهود ومقدميهم ، اتهمهم بالإنكار عليه . فأذعن له الناس واستفحل ملكه وأهمل المراعاة لوصايا التوراة وعمل في بيت المقدس سورا واتخذ مبتزه لعب ، وأطلق فيه السباع ويحمل بعض الجهلة على مقابلتها فتفترسهم ، فنكر الناس ذلك وأعمل أهل الدولة الحيلة في قتله فلم تتم لهم ، وكان يمشي متكرراً للتجسس على أحوال الناس ، فعظمت هيئته في النفوس .

وكان أعظم طوائف اليهود عنده الرّبانيون بما تقدّم لهم في ولايته ، وكان لطائفة العباد من اليهود المسمى بالحيسيد مكانة عنده أيضا ، كان شيخهم مناحيم لذلك العهد محدثا وكان حدثه وهو غلام بمصير الملك له ، وأخبره وهو ملك بطول مدته في الملك فدعا له ولقومه . وكان كلفاً ببناء المدن والحصون ، ومدينة قيسارية من بنائه . ولما حدثت في أيامه المجاعة شمر لها وأخرج الزرع للناس وبثه فيهم بيعا وهبة وصدقة ، وأرسل في الميرة من سائر النواحي ، وأمر قيصر في سائر تخومه وفي مصر ورومة أن يحملوا الميرة إلى بيت المقدس ، فوصلت السفن بالزرع إلى ساحلها من كل جهة . وأجرى على الشيوخ والأيتام والأرامل والمنقطعين كفايتهم من الخبز ، وعلى الفقراء والمساكين كفايتهم من الحنطة ، وفرّق على خمسين ألفا قصدوه من غير ملته ، فرفعت المجاعة وارتفع له الذكر والثناء الجميل .

قال ابن كرتيون : ولما استفحل ملكه وعظم سلطانه أراد بناء البيت على ما بناه سليمان

بن داود ، لأنهم لما رجعوا إلى القدس باذن كورش عين لهم مقدار البيت لا يتجاوزونه ، فلم يتم على حدود سليمان ، ولما اعترم على ذلك ابتداءً أولاً بإحضار الآلات مستوفيات خشية أن يحصل الهدم وتطول المدة وتعرض القواطع والموانع . فأعد الآلات وأكمل جمعها في ست سنين ، ثم جمع الصناع للبناء وما يتعلق به فكانوا عشرة آلاف ، وعين ألفاً من الكهنة يتولون القدس الأقدس الذي لا يدخله غيرهم . ولما تم له ذلك شرع في الهدم فحصل لاقرب وقت ، ثم بنى البيت على حدوده وهيئته أيام سليمان وزاد في بعض المواضع على ما اختاره ووقف عليه نظره ، فكمل في ثمان سنين . ثم شرع في الشكر لله تعالى على ما هياً له من ذلك فقرب القربان واحتفل في الولائم وإطعام الطعام ، وتبعه الناس في ذلك أياماً فكانت من محاسن دولته .

قال ابن كريبون : ثم ابتلاه الله بقتل أولاده وكان له ولدان من مريم بنت الإسكندرية قتيلة السم ، أحدهما الاسكندر والآخر ارستبلوس ، وكانا عند قتل أمهما غائبين برومة يتعلمان خط الروم ، فلما وصلا وقد قتل أمهما حصلت بينه وبينها الوحشة ، وكان له ولد آخر اسمه أنظفتر على اسم جدّه ، وكان قد أبعد أمّه راسيس لمكان مريم ، فلما هلكت وأستوحش من ولدها لطلب محل راسيس منه ، قدم ابنها أنظفتر وجعله وليّ عهده ، وأخذ في السعاية على اخوته خشية منها بأنهما يرومان قتل أبيهما فأنحرف عنهما . واتفق أن سار الى أوغسطس قيصر ومعه ابنه إسكندر ، فشكاه عنده وتبرأ الإسكندر وحلف على براءته ، فأصلح بينهما قيصر ورجع إلى القدس . وقسم القدس بين ولده الثلاثة ، ووصاهم ووصى الناس بهم ، وعهد أن لا يخالطوهم خشية مما يحدث عن ذلك ، وأنظفتر مع ذلك متماد على سعائته بهما وقد داخل في ذلك عمه قدودا وعمته سلومنت ، فأغروا أباه بأخويه المذكورين حتى اعتقلهما . وبلغ الخبر أرسلالوش ملك كفتور ، وكانت بنته تحت الإسكندر ، منها فجاء إلى هيردوس مظهراً السخط على الإسكندر والانحراف عنه وتحيل في إظهار جراتهما ، وأطلعته على جلية الحال وسعاية أخيه وأخته ، فانكشف له الأمر وصدقه وغضب على أخيه قدودا ، فجاء إلى أرسلالوش وأحضره عند هيردوس حتى أخبره بمصدوقية الحال ، ثم شفعه فيه وأطلق ولديه ورضي عنهما ، وشكر لأرسالوش من تلافئه في هذا الأمر وانصرف إلى بلده .

ولم ينف ذلك أنظفتر عن تدبيره عليهما ، وما زال يغري أباه ويدس له من يغريه حتى

أسخطه عليها ثانية واعتقلها ، وأمضى بها في بعض أسفاره مقيدين . ونكر ذلك بعض أهل الدولة فدرس أنظفتر إلى أبيه المنكر عليّ من المدبرين عليك ، وقد ضمن لحجامك الإسكندر مالا على قتلك . فأنزل هيردوس بها العقاب ليتكشف الخبر ، ونمي بأن ذلك الرجل معه . ولذعه العقاب وأقرّ على نفسه وقتل هو وأبوه والحجّام ، ثم قتل هيردوس ولديه وصلبها على مصطبة . وكان لابنه الإسكندر ولدان من بنت أرسلانوش ملك كفتور وهما كوبان والإسكندر ، ولابنه أرسنبولس ثلاثة من الولد : أعرباس وهيردوس وأستروبولس . ثم ندم هيردوس على قتل ولديه ، وعطف على أولادهما فزوج كوبان بن الإسكندر بابنة أخيه قدودا وزوج ابنة ابنه أرسنبولس من ابن ابنة أنظفتر ، وأمر أخاه قدودا وابنه أنظفتر بكفالتها والإحسان اليهم ، فكرها ذلك واتفقا على فسخه وقتل هيردوس متى أمكن .

وبعث هيردوس ابنه أنظفتر إلى أوغسطس قيصر ، ونما الخبر إليه بأن أخاه قدودا يريد قتله ، فسخطه وأبعده وألزمه بيته . ثم مرض قدودا واستبدّ أخاه هيردوس ليعوده فعاده ثم مات ، فحزن عليه ثم حزن باستكشاف ما نمي إليه ، فعاقب جواريه ، فأقرت إحداهما بأن أنظفتر وقدودا كانا يجتمعان عند رسيس أمّ أنظفتر يُدبران على قتل هيردوس على يد خازن أنظفتر ، فأقرّ بمثل ذلك وأنه بعث على السم من مصر وهو عند امرأة قدودا ، فأحضرت فأقرت بأن قدودا أمرها عند موته باراقته ، وأنها أبتت منه قليلا يشهد لها إن سئلت . فكتب هيردوس إلى ابنه أنظفتر بالقدوم ، فقدم مُستربا بعد أن أجمع على الهروب ، فمنعه خدم أبيه . ولما حضر جمع له الناس في مشهد وحضر رسول أوغسطس وقدم كاتبه نيقالوس . وكان يجب أولاد هيردوس المقتولين ويميل إليهما عن أنظفتر ، فدفع يخاصمه حتى قامت عليه الحجة وأحضر بقية السمّ وجرب في بعض الحيوانات فصدق فعله ، فحبس هيردوس ابنه أنظفتر حتى مرض وأشرف على الموت ، وأسف على ما كان منه لأولاده فهمّ بقتل نفسه ، فمنعه جلساؤه وأهله ، وسمع من القصر البكاء والصراخ لذلك ، فهمّ أنظفتر بالخروج من محبسه ومنع ، وأخبر هيردوس بذلك وأمر بقتله في الوقت فقتل . ثم هلك بعده لخمسة أيام ولسبعين سنة من عمره وخمس وثلاثين من ملكه .

وعهد بالملك لابنه أركلاوش وخرج كاتبه نيقالوس فجمع الناس وقرأ عليهم العهد وأراهم خاتم هيردوس عليه ، فبايعوا له وحمل أباه إلى قبره على سرير من الذهب

مرصع بالجواهر والياقوت وعليه ستور الديباج منسوجة بالذهب ، وأجلس مسنداً ظهره إلى الأرائك والناس أمامه من الأشراف والرؤساء ، ومن خلفه الخدم والغلمان ، وحواليه الجوارى بأنواع الطيب إلى أن اندرج في قبره .

وقام أركلاوش بملكه وتقرّب إلى الناس بإطلاق المسجونين ، فاستقام أمره وانطلقت الألسنة بدم هيردوس والظعن عليه . ثم انتفضوا على أركلاوش بملكه بما وقع منه من القتل فيهم ، فساروا إلى قيصر شاكين بذلك وعابوه عنده بأنه ولي من غير أمره ، وحضر أركلاوش وكاتبه نيقالوس بخصمهم ودفع دعاويهم ، وأشار عطاء الروم بإبقائه فملكه قيصر وأعادته إلى القدس . وأساء السيرة في اليهود وتزوج امرأة أخيه الإسكندر وكان له أولاد منها فماتت لوقتها . ووصلت شكاية اليهود بذلك كله إلى قيصر فبعث قائداً من الروم إلى المقدس ، فقيّد أركلاوش وحمله إلى رومة لسبع سنين من دولته ، وولى على اليهود بالقدس أخاه أنطيفس ، وكان شراً منه واغتصب امرأة أخيه فيلقوس^(١) وله منها ولدان ، ونكر ذلك عليه علماء اليهود والكهنوتية . وكان لذلك العهد يوحنا بن زكريا فقتله في جماعة منهم ، وهذا هو المعروف عند النصارى بالمعمدان الذي عمد عيسى أي طهره بماء المعمودية بزعمهم .

وفي دولة أنطيفس هذا مات أوغسطس قيصر ، فملك بعده طبريانوس وكان قبيح السيرة ، وبعث قائده بعبلاص بصنم من ذهب على صورته ليسجد له اليهود فامتنعوا ، فقتل منهم جماعة ، فأذنوا بحربه وقتلوه وهزموه . وبعث طبريانوس العساكر مع قائده إلى القدس فقبض على أنطيفس وحمله مقيداً . ثم عزله طبريانوس إلى الأندلس فمات بها وملك بعده على اليهود أغرباس ابن أخيه أرسطبلوس المقتول ، وهلك في أيامه طبريانوس قيصر وملك نيروش^(٢) وكان أشراً من جميع من تقدّمه ، وأمر أن يُسمّى إلهو ، وبني المذبح للقربان وقرب وأطاعته الناس إلا اليهود ، وبعثوا إليه في ذلك أفيلو الحكيم في جماعة فشمهم وحسبهم وسخط اليهود . ثم قبحت أحواله وساءت أفعاله وثارت عليه دولته فقتلوه ، ورموا شلوه في الطريق فأكلته الكلاب . ثم ملك بعده قلدبيوش قيصر وأطلق أفيلو والذين معه إلى بيت المقدس ، وهدم المذابح التي كان نيروش بناها .

(١) وهو معروف باسم فيليس .

(٢) وفي نسخة ثانية نيرون .

وكان أغرباس حسن السيرة معظماً عند القياصرة وهلك لثلاث وعشرين سنة من دولته . وملك بعده ابنه أغرباس بأمر اليهود وملك عشرين سنة ، وكثرت الحروب والفتن في أيامه في بلاد اليهود والأرمن ، وظهرت الخوارج والمتغلبون ، وانقطعت السبل وكثر الهرج داخل المدينة في القدس . وكان الناس يقتل بعضهم بعضاً في الطرقات يحملون سكاكين صغار محدّين لها فإذا ازدحم مع صاحبه في الطريق طعنه فأهواه حتى صاروا يلبسون الدرّوع لذلك ، وخرج كثير من الناس عن المدينة فراراً من القتل . وهلك وُلد اطربانوس قيصر ونيروش من بعده ، وملك على الروم فيلقوس قيصر فسعى بعض الشرار عنده بأن هؤلاء الذين خرجوا من القدس يذمّون على الروم ، فبعث إليهم من قتلهم وأسرههم .

واشتدّ البلاء على اليهود وظالت الفتن فيهم ، وكان الكهنة الكبار فيهم لذلك العهد عَنّاني ، وكان له ابن اسمه العازار وكان ممن خرج من القدس وكان فاتكاً مصعلكاً ، وأنضم إليه جماعة من الأشرار ، وأقاموا يغيرون على بلاد اليهود والأرمن وينهبون ويقتلون ، وشكّتهم الأرمن إلى فيلقوس قيصر ، فبعث من قيده وحمله وأصحابه إلى رومة ، فلم يرجع إلى القدس إلا بعد حين .

واشتدّ قائد الروم بيت المقدس على اليهود وكثّر ظلمه فيهم ، فأخرجوه عنهم بعد أن قتلوا جماعة من أصحابه ، ولحق بمصر فلقبي هنالك أغرباس ملك اليهود راجعاً من رومية ومعه قائدان من الروم ، فشكى إليه فيلقوس بما وقع من اليهود ، ومضى إلى بيت المقدس فشكى إليه اليهود بما فعل فيلقوس وأنهم عازمون على الخلاف ، وتلطف لهم في الإمساك عن ذلك حتى تبلغ شكيتهم إلى قيصر ويعتذر منه ، فامتنع العازار بن عَنّاني وأبى إلا المخالفة ، وأخرج القربان الذي كان بعثه معه نيروش قيصر من البيت ، ثم عمد إلى الروم الذين جاؤا مع أغرباس فقتلهم حيث وجدوا ، وقتل القائدين . ونكر ذلك أشياخ اليهود واجتمعوا لحرب العازار وبعثوا إلى أغرباس ، وكان خارج القدس ، فبعث إليهم بثلاثة آلاف مقاتل ، فكانت الحرب بينهم وبين العازار سجّالا ، ثم هزمهم وأخرجهم من المدينة ، وعاث في البلد وخرب قصور الملك ونهبها وأموالها وذخائرها ، وبقي أغرباس والكهنة والعلماء والشيوخ خارج القدس . وبلغهم أنّ الأرمن قتلوا من وجدوه من اليهود بدمشق ونواحيها وبقيساريّة ، فساروا إلى بلادهم وقتلوا من وجدوه بنواحي دمشق من الأرمن . ثم

سار أغرباس إلى قيرش قيصر وخبره الخبر فامتعض لذلك ، وبعث إلى كسنيينا وقائده على الأرمن ، وقد كان مضى إلى حرب الفرس فدوَّخها وقهرهم ، وعاد إلى بلاد الأرمن فنزل دمشق فجاءه عهد قيصر بالمسير مع أغرباس ملك اليهود إلى القدس ، فجمع العساكر وسار وخرب كل ما مرَّ عليه . ولقيه العازار الثائر بالقدس فانهزم ورجع ، ونزل كسنيينا وقائد الروم فأثنخ فيهم ، وارتحل كسنيينا إلى قيساريّة ، وخرج اليهود في اتباعهم فهزموهم ، ولحق كسنيينا وأغرباس بقيصر قيرش ، فوافقوا وصول قائده الأعظم اسبنانوس^(١) عن بلاد الغرب ، وقد فتح الأندلس ودوَّخ أقطارها فعهد إليه قيرش قيصر بالمسير إلى بلاد اليهود وأمره أن يستأصلهم ويهدم حصونهم . فسار ومعه ابنه طيطوش وأغرباس ملك اليهود ، وانتهاوا إلى أنطاكيّة ، وتأهب اليهود لحربهم ، وانقسموا ثلاث فرق في ثلاث نواحي مع كل فرقة كهنون ، فكان عبّاني الكهنون الأعظم في دمشق ونواحيها ، وكان ابنه العازر كهنون بلاد أروم وما يليها إلى أيلة ، وكان يوسف بن كريّون كهنون طبريّة وجبل الخليل وما يتصل به ، وجعلوا فيما بقي من البلاد من الأغوار إلى حدود مصر من يحفظها من بقية الكهنونيّة . وعمر كل منهم أسوار حصونه ورتب مقاتلته .

وسار اسبنانوس بالعساكر من أنطاكية فتوسط في بلاد الأرمن وأقام ، وخرج يوسف بن كريّون من طبرية فحاصر بغض الحصون بناحية الأغرباس ففتحه واستولى عليه ، وبعث أهل طبريّة من ورائه إلى الروم فاستأمنوا إليهم ، فزحف يوسف مبادراً وقتل من وجد فيها من الروم ، وقبل معذرة أهل طبرية . وبلغه مثل ذلك عن جبل الخليل فسار إليهم وفعل فيهم فعله في طبرية . فزحف إليه اسبنانوس من عكا في أربعين ألف مقاتل من الروم ومعه أغرباس ملك اليهود وسارت معهم الأمم من الأرمن وغيرهم ، إلا أروم فإنهم كانوا حلفاء لليهود منذ أيام هرقانوس . ونزل أسبنانوس بعساكره على يوسف بن كريّون ومن معه بطبريّة فدعاهم إلى الصلح ، فسألوا الإمهال إلى مشاركة الجماعة بالقدس ، ثم امتنعوا وقاتلهم أسبنانوس بظاهر الحصن ، فاستلحمهم حتى قل عددهم ، وأغلقوا الحصن فقطع عنهم الماء خمسين ليلة ، ثم بيّتهم الروم فاقتحموا عليهم الحصن فاستلحموهم ، وأفلت يوسف بن كريّون ومن معه من القل فامتنعوا ببطن الأعراب ، وأعطاهم أسبنانوس الأمان ، فقال إليه يوسف وأبى القوم إلا أن

(١) وفي نسخة اخرى : أسبنانوس .

يقتلوا أنفسهم وهموا بقتله ، فوافقهم على رأيهم إلى أن قتل بعضهم بعضا ولم يبق من
يخشاه ، فخرج إلى أسبنانوس مطارحاً عليه ، وحرّضه اليهود على قتله فأبى واعتقله
وخرّب أعمال طبرية وقتل أهلها ورجع إلى قيسارية .

قال ابن كريبون : وفي خلال ذلك حدثت الفتنة في القدس بين اليهود داخل
المدينة ، وذلك أنه كان في جبل الخليل بمدينة كوشالة يهودي اسمه يوحنا ، وكان
مرتكبا للعظائم واجتمع إليه أشرارٌ منهم فقوي بهم على قطع السابلة والنهب والقتل ،
فلما استولى الروم على كوشالة لحق بالقدس وتآلف عليه أشرار اليهود من فل البلاد التي
أخذها الروم ، فتحكم على أهل المقدس وأخذ الأموال وزاحم عتاني الكهنون
الأعظم ، ثم عزله واستبدل به رجلا من غواتهم وحمل الشيوخ على طاعته ، فامتنعوا
فغلب عليهم فقتلهم . فاجتمع اليهود إلى عتاني الكهنون وحرارهم يوحنا وتحصنوا في
القدس ، وراسله عتاني في الصلح فأبى ، وبعث إلى أروم يشتجيشهم فبعثوا إليه
بعشرين ألفا منهم ، فأغلق عتاني أبواب المدينة دونهم ، وحاط بهم من الأسوار ، ثم
استغفلوه وكبسوا المدينة ، واجتمع معهم يوحنا فقتلوا من وجوه اليهود نحو من
خمسة آلاف وصادروا أهل النعم على أموالهم ، وبعثوا يوحنا إلى المدن الذين
استأمنوا إلى الروم فغنم أموالهم وقتل من وجد منهم . وبعث أهل القدس في استدعاء
أسبنانوس وعساكره فزحف من قيسارية حتى إذا توسط الطريق خرج يوحنا من
القدس وامتنع ببعض الشعاب ، فمال إليه أسبنانوس بالعسكر وظفر بالكثير منهم
فقتلهم . ثم سار إلى بلاد أروم ففتحها ، وسبسطية بلاد السامرة ففتحها أيضا ،
وعمر جميع ما فتح من البلاد ، ورجع إلى قيسارية ليزيح عله ويسير إلى القدس .
ورجع يوحنا أثناء ذلك من الشعاب ، فغلب على المدينة ، وعاث فيهم بالقتل ،
وتحكم في أموالهم ، وأفسد حريمهم .

قال ابن كريبون : وقد كان ثار بالمدينة في مغيب يوحنا ثائرا آخر اسمه شمعون ،
واجتمع إليه اللصوص والشرار حتى كثر جمعه وبلغوا نحو من عشرين ألفا ، وبعث
إليه أهل أروم عسكرا فهزمهم واستولى على الضياع ونهب الغلال ، وبعث إلى امرأته
من المدينة فردّها يوحنا من طريقها وقطع من وجد معها ، ثم أسغفوه بأمراته وسار
إلى أروم فحاربهم وهزمهم ، وعاد إلى القدس فحاصرها وعظم الضرر على أهلها من
شمعون خارج المدينة ويوحنا داخلها ، ولجؤا إلى الهيكل وحاربوا يوحنا فغلبهم

وقتل منهم خلقا ، فاستدعوا شمعون لينصرهم من يوحنا فدخل ونقض العهد وفعل
أشْر من يوحنا .

قال ابن كريبون : ثم ورد الخبر إلى أسبنانوس وهو بمكانه من قيسارية بموت قيروش
قيصر وأن الروم ملكوا عليهم مضعفاً اسمه نطاوس فغضب البطارقة الذين مع
أسبنانوس وملكوه ، وسار إلى رومة وخلف نصف العسكر مع ابنه طيطش ، وقدم بين
يديه قائدين إلى رومة لمحاربة نطاوس الذي ملكه الروم فهزم وقتل ، وسار أسبنانوس
إلى اسكندرية وركب البحر منها ، ورجع طيطش إلى قيسارية إلى أن ينلسخ فصل
الشتاء ويزيح العلل .

وعظمت الفتن والحروب بين اليهود داخل القدس وكثر القتل حتى سالت الدماء في
الطرق ، وقتل الكهنة على المذبح وهم لا يقربون الصلاة في المسجد لكثرة
الدماء ، وتعذر المشي في الطرق من سقوط حجارة الرمي ومواقد النيران بالليل ،
وكان يوحنا أحبب القوم وأشْرهم .

ولما انسلخ الشتاء زحف طيطش في عساكر الروم إلى أن نزل على القدس وركب إلى
باب البلد يتخير المكان لمعسكره ويدعوهم إلى السلم ، فصموا عنه وأكمنوا له بعض
الخوارج في الطريق فقاتلوه ، وخلص منهم بشدته ، فعبى عسكره من الغد ونزل
بجبل الزيتون شرقي المدينة ورتب العساكر والآلات للحصار . واتفق اليهود داخل
المدينة ورفعوا الحرب بينهم ، وبرزوا إلى الروم فانهزموا ، ثم عاودوا فظهروا ، ثم
انتقضوا بينهم وتحاربوا ودخل يوحنا إلى القدس يوم الفطر فقتل جماعة من الكهنة
وقتل جماعة أخرى خارج المسجد . وزحف طيطش وبرزوا إليه فردّوه إلى قرب
معسكره ، وبعث إليهم قائده نيقانور في الصلح فأصابه سهم فقتله ، فغضب
طيطش وصنع كبشا وأبراجا من الحديد توازي السور وشحنها بالمقاتلة ، فأحرق اليهود
تلك الآلات ودفنوها وعادوا إلى الحرب بينهم .

وكان يوحنا قد ملك القدس ومعه ستة آلاف أو يزيدون من المقاتلة ، ومع شمعون
عشرة آلاف من اليهود وخمسة آلاف من أروم ، وبقية اليهود بالمدينة مع العازر
وأعاط طيطش الزحف بالآلات وثلم السور الأول وملكه إلى الثاني ، فاصطلح اليهود
بينهم وتذامروا^(١) واشتدّ الحرب ، وباشرها طيطش بنفسه ثم زحف بالآلات إلى

(١) تذامروا : بمعنى تلاوموا ربما عنى المؤرخ تدمروا بمعنى تخاضوا على القتال .

السور الثاني فثلمه ، وتذامر اليهود فمنعوا عنه ومكثوا كذلك أربعة أيام .
وجاء المدد من الجهات إلى طيطش ولاذ اليهود بالأسوار وأغلقوا الأبواب ، ورفع
طيطش الحرب ودعاهم إلى المسالمة ، فامتنعوا . فجاء بنفسه في اليوم الخامس
وخطبهم ودعاهم وجاء معه يوسف بن كرتيون فوعظهم ورجبهم في أمنة الروم
ووعدهم ، وأطلق طيطش أسراهم فجنح الكثير من اليهود إلى المسالمة ، ومنعهم
هؤلاء لرؤسا الخوارج ، وقتلوا من يروم الخروج إلى الروم ، ولم يبق من المدينة ما
يعصمهم إلا السور الثالث .

وطال الحصار واشتدّ الجوع عليهم والقتل ، ومن وجد خارج المدينة لرعي العشب
قتله الروم وصلبوه ، حتى رحمهم طيطش ورفع القتل عمن يخرج في ابتغاء
العشب . ثم زحف طيطش إلى السور الثالث من أربع جهاته ونصب الآلات ، وصبر
اليهود على الحرب وتذامر اليهود وصعب الحرب وبلغ الجوع في الشدة غاية ، واستأمن
متاي الكوهن إلى الروم وهو الذي خرج في استدعاء شمعون ، فقتله شمعون وقتل بنيه
وقتل جماعة من الكهنوتية والعلماء والأئمة ممن حذر منه أن يستأمن . ونكر ذلك العازر
بن عناني ولم يقدر على أكثر من الخروج من بيت المقدس . وعظمت المجاعة فمات
أكثر اليهود ، وأكلوا الجلود والخشاش^(١) والميتة ، ثم أكل بعضهم بعضا ، وعثر على
امرأة تأكل ابنها ، فأصاب رؤساقهم لذلك رحمة ، وأذنوا في الناس بالخروج ،
فخرجت منهم أم وهلك أكثرهم حين أكلوا الطعام . وابتلع بعضهم في خروجه ما
كان له من ذهب أو جوهر ضنة به ، وشعر بهم الروم فكانوا يقتلونهم ويشقون عنها
بطونهم ، وشاع ذلك في توابع العسكر من العرب والأرمن فطردهم طيطش .

وطمع الروم في فتح المدينة وزحفوا إلى سورها الثالث بالآلات ولم يكن لليهود طاقة
بدفعها وإحراقها فثلموا السور ، وبنى اليهود خلف الثلثة فأصبحت منسدة ، وصدمها
الروم بالكبش فسقطت من الحدة ، واستأمنوا في تلك الحال إلى الليل . ثم بيت الروم
المدينة وملكوا الأسوار عليهم وقتلوهم من الغد فانهمزوا إلى المسجد ، وقتلوا في
الحصن ، وهدم طيطش البناء ما بين الأسوار إلى المسجد ليتسع المجال . ووقف ابن
كرتيون يدعوهم إلى الطاعة فلم يجيبوا ، وخرج جماعة من الكهنوتية فأمهم ومنع

(١) حشرات الارض — حية الجبل (قاموس)

الرؤساء بقيتهم ، ثم باكرهم طيطش بالقتال من الغد فانهمزوا الأقداس (٦) وملك الروم المسجد وصحنه .

واتصلت الحرب أياما وهدمت الأسوار كلها وثلم سور الهيكل ، وأحاط العساكر بالمدينة حتى مات أكثرهم وفر كثير . ثم اقتحم عليهم الحصن فملكه ونصب الأصنام في الهيكل ومنع من تحريبه . ونكر رؤساء الروم ذلك ودسوا من اضرم النار في أبوابه وسقفه ، وألقى الكهنونة أنفسهم جزعا على دينهم وحزنوا ، واختفى شمعون ويوحنا في جبل صهيون ، وبعث إليهم طيطش بالأمان فامتنعوا وطرقوا القدس في بعض الليالي ، فقتلوا قائدا من قواد العسكر ورجعوا إلى مكان اختفائهم . ثم هرب عنهم أتباعهم وجاء يوحنا ملقيا بيده إلى طيطش فقيدته ، وخرج إليه يوشع الكوهن بآلات من الذهب الخالص من آلات المسجد فيها منارتان ومائدتان ، ثم قبض على فنحاس خازن الهيكل ، فأطعته على خزائن كثيرة مملوءة دنانير ودراهم وطيبيا فامتلات يده منها ، ورحل عن بيت المقدس بالغنائم والأموال والأسرى ، وأحصى الموتى في هذه الواقعة . قال ابن كرىون : فكان عدد الموتى الذين خرجوا على الباب للدفن بأخبار مناحيم الموكل به مائة ألف وخمسة وعشرون ألفا وثمانمائة . وقال غير مناحيم كانت عدتهم ستمائة ألف دون من ألقى في الآبار ، أو طرح إلى خارج الحصن وقتل في الطرقات ولم يدفن . وقال غيره كان الذي أحصي من الموتى والقتلى ألف ألف ومائة ألف والسبي والأسارى مائة ألف ، كان طيطش في كل منزلة يلقي منهم إلى السباع إلى أن فرغوا . وكان فيمن هلك شمعون أحد الخوارج الثلاثة .

وأما الفرار بن عفان فقد كان خرج من القدس عندما قتل شمعون أمثاي الكوهن كما ذكرنا ، فلما رحل طيطش عن القدس نزل في بعض القرى وحصنها واجتمع إليه فل اليهود ، واتصل الخبر بطيطش وهو في انطاكية ، فبعث إليه عسكرا من الروم مع قائده سلباس فحاصروهم أياما ، ثم نهض الكهنونة وأولادهم وخرجوا إلى الروم مستميتين ، فقاتلوا إلى أن قتلوا عن آخرهم . وأما يوسف بن كرىون فافتقد أهله وولده في هذه الوقائع ولم يقف لهم بعدها على خبر وأراده طيطش على السكنى عنده برومة ، فتضرع إليه في البقاء بأرض القدس ، فأجابته إلى ذلك وتركه . وانقرضت دولة اليهود أجمع ، والبقاء لله وحده سبحانه وتعالى لا انقضاء للملكه ..

(٦) الاصح ان يقول : فانهمزوا الاقداس .

الخبر عن شأن عيسى بن مريم صلوات الله عليه في ولادته
وبعثته ورفعته من الارض والالمام بشأن الحواريين بعده وكتبهم
الانجيل الاربعة وديانة النصرى بملته واجتماع الاقسة على
تدوين شريعته

كان بنو ماثان من وُلد داود صلوات الله عليه كهنونية بيت المقدس ، وهو ماثان بن
ألغاز بن اليهود بن أحس بن رادوق بن عازور بن ألياقم بن أيود بن زرو قابل بن
سالات بن يوخانيا بن يوشيا السادس عشر من ملوك بني اسرائيل بن أمون بن عمون
ابن منشا بن حزقيا بن أحاز بن يواش بن أحزيا بن يورام بن يهوشافاط بن آسا بن
رحبعم بن سليمان ابن داود صلوات الله عليهما . ويوخانيا بن يوشيا السادس عشر من
ملوك بني سليمان ولد في جلاء بابل وهذا النسب نقلته من انجيل متى ^(١) . وكانت
الكهنونية العظمى من بعد بني حشمناي لهم ، وكان كبيرهم قبل عصر هيردوس
عمران أبو مريم ، ونسبه ابن إسحق إلى أمون بن منشا الخامس عشر من ملوك بيت
المقدس من لدن سليمان أبيهم ، وقال فيه عمران بن ياشم بن أمون . وهذا بعيد لأن
الزمان بين عمون وعمران أبعد من أن يكون بينهما أب واحد ، فإن أمون كان قبيل
الخراب الأول وعمران كان في دولة هيردوس قبيل الخراب الثاني ، وبينها قريب
من أربعائة سنة . ونقل ابن عساكر ، والظن أنه ينقل عن مستند ، أنه من ولد
زريافيل الذي ولي على بني اسرائيل عند رجوعهم إلى بيت المقدس ، وهو ابن يخنيا
آخر ملوكهم الذي حبسه بختنصر وولّى عمه صدقيا هو بعده كما مرّ . وقال فيه :
عمران بن ماثان بن فلان بن فلان إلى زريافيل ، وعدّ نحواً من ثمانية آباء بأسماء

(١) بعد مقارنة الاسماء في انجيل متى ظهر تبان في بعض الاسماء وهذه هي الاسماء : ابراهيم ولد اسحاق
واسحاق ولد يعقوب ويعقوب ولد يهوذا واخوته ويهوذا ولد فارص وزارح من تamar وفارص ولد حصرون
وحصرون ولد آرام وأرام ولد عميناب وعميناب ولد نحشون ونحشون ولد سلمون وسلمون ولد بوغز من
ارحاب وبوغز ولد عوبير من راعوت وعوبير ولد يسي ويسى ولد داود الملك ، وداود الملك ولد سليمان
من التي كانت لأويا ، وسليمان ولد رحبعم ورحبعم ولد أييا وأييا ولد آسا وآسا ولد يوشافاط ويوشافاط
ولد يورام ويورام ولد عزيا وعزيا ولد يوثام ويوثام ولد آحاز وآحاز ولد حزقيا وحزقيا ولد منسى ومنسى ولد
أمون وأمون ولد يوشيا ويوشيا ولد يكتيا واخوته في جلاء بابل .

عبرانية لا وثوق بضبطها ، وهو أقرب من الأول وفيه ذكر ماثان الذي هو شهرتهم ، ولم يذكره ابن إسحق .

وكان عمران أبو مريم كهوناً في عصره ، وكانت تحتة حنة بنت فاوود بن فيل وكانت من العابدات ، وكانت أختها إيشاع ويقال خالتها تحت زكريّا بن يوحنا ، ونسبه ابن عساكر الى يهوشافاظ خامس ملوك القدس من عهد سليمان أبيهم وعد ما بينه وبين يهوشافاظ إثني عشر أباً أولهم يوحنا بأسماء عبرانية ، كما فعل في نسب عمران ، ثم قال وهو أبو يحيى صلوات الله عليها ، ويقال بالمد والقصر من غير ألف ، وكان نبياً من بني اسرائيل صلوات الله عليهم اهـ . ونقلت من كتاب يعقوب بن يوسف النجّار ماثان يعني ماثان من سبط داود ، وكان له ولدان يعقوب ويؤاقيم ، ومات فتزوج أمها بعده مطنان ، ومطنان بن لاوي من سبط سليمان بن داود وسمي ماثان فولدت هالي من مطنان . ثم تزوج ومات ولم يعقب فتزوج امرأته أخوه لأمه يعقوب بن ماثان فولدت منه يوسف خطيب مريم ونسب إلى هالي ، لأن من أحكام التوراة إن مات من غير عقب فامرأته لآخيه وأول ولد منها ينسب إلى الأول ، فلهذا قيل فيه يوسف بن هالي بن مطنان ، وإنّما هو يوسف بن يعقوب بن ماثان وهو ابن عمّ مريم لحا^(١) .

وكان ليوسف من البنين خمسة بنين وبنت وهم يعقوب ويوشا وييلوت وشمعون ويهوذا وأختهم مريم ، كانوا يسكنون بيت لحم . فارتحل بأهله ونزل ناصرة وسكن بها وتعلم التجارة حتى صار يلقب بالنجار . وتزوج يؤاقيم حنة أخت إيشاع العاقر امرأة زكريّا بن يوحنا المعمدان ، وأقامت ثلاثين سنة لا يولد لها ، فدعوا الله وولد لها مريم فهي بنت يؤاقيم موثان وهو ماثان . وولدت إيشاع العاقر من زكريا ابنه يحيى . قلت في التنزيل مريم ابنة عمران فليعلم أن معنى عمران بالعبرانية يؤاقيم وكان له إسمان اهـ . وعن الطبري وكانت حنة أم مريم لا تحبل ، فنذرت لله إن حملت لتجعلن ولدها حبساً ببيت المقدس على خدمته على عاداتهم في نذر مثله ، فلما حملت ووضعتها لفتها في خرقها وجاءت بها إلى المسجد فدفعها إلى عباده وهي ابنة امامهم وكهونهم ، فتنازعا في كفالتها ، وأراد زكريّا أن يستبدّ بها لأنّ زوجه إيشاع خالتها ، ونازعه في ذلك لمكان أبيها من امامهم ، فاقتروا فخرجت قرعة زكريّا عليها فكفلها ووضعها في

(١) لحا : بفتح اللام وشد الحاء المهملة قاله نصر .

مكان شريف من المسجد لا يدخله سواها وهو الخراب فيما قيل . والظاهر أنها دفعتها إليهم بعد مدة إرضاعها .

فأقامت في المسجد تعبد الله وتقوم بسدانة البيت في نوبتها حتى كان يضرب بها المثل في عبادتها ، وظهرت عليها الأحوال الشريفة والكرامات كما قصه القرآن . وكانت خالتها إشاع زوج زكريا أيضا عاقراً ، وطلب زكرياً من الله ولداً ، فبشره بيحيى نبياً كما طلب ، لأنه قال يرثني ويرث من آل يعقوب وهم أنبياء فكان كذلك . وكان حاله في نشوه وصباه عجباً وولد في دولة هيردوس ملك بني اسرائيل ، وكان يسكن القفار ويقنت الجراد ويلبس الصوف من وبر الإبل ، وولاه اليهود الكهنونية بيت المقدس ، ثم أكرمه الله بالنبوة كما قصه القرآن . وكان لعهدده على اليهود بالقدس أنطيفس بن هيردوس وكان يسمى هيردوس^(٢) باسم أبيه ، وكان شريراً فاسقاً واغتصب امرأة أخيه وتزوجها ولها ولدان منه ، ولم يكن ذلك في شرعهم مباحاً ، فنكر ذلك عليه العلماء والكهنونية وفيهم يحيى بن زكريا ، المعروف بيوحنا ويعرفه النصارى بالمعمدان ، فقتل جميع من نكر عليه ذلك وقتل فيهم يحيى صلوات الله عليه . وقد ذكر في قتله أسباب كثيرة وهذا أقربها إلى الصحة .

وقد اختلف الناس هل كان أبوه حياً عند قتله فقيل إنه لما قتل يحيى طلبه بنو اسرائيل ليقتلوه ، ففرّ أمامهم ودخل في بطن شجرة كرامة له فدلهم عليه طرف رذائه خارجاً منها ، فشقوها بالمنشار وشق زكريا فيها نصفين . وقيل بل مات زكريا قبل هذا والمشقوق في الشجرة إنما هو شعيا النبي وقد مرّ ذكره . وكذلك اختلف في دفنه فقيل دفن في بيت المقدس وهو الصحيح . وقال ابو عبيد بسنده إلى سعيد بن المسيب أن بختنصر لما قدم دمشق وجد دم يحيى بن زكريا يغلي ، فقتل على دمه سبعين ألفاً فسكن دمه . ويشكل أن يحيى كان مع المسيح في عصر واحد باتفاق وأن ذلك كان بعد بختنصر بأحقاب متطاولة وفي هذا ما فيه . وفي الإسرائيليات من تأليف يعقوب بن يوسف النجّار أن هيردوس قتل زكريا عندما جاء الجحوس للبحث عن إيشوع والانداز به ، وأنه طلب ابنه يوحنا ليقتله مع من قتل من صبيان بيت لحم ، فهربت به أمّه إلى الشقراء واختفت . فطالب به أباه زكريا وهو كهنون في الهيكل ، فقال لا

(٢) وفي الانجيل : هيردوس .

علم لي هو مع أمه فتهدده وقتله . ثم قال بعد قتل زكريا بسنة تولى الكهنونية يعقوب بن يوسف إلى أن مات هيرودوس .

وأما مريم سلام الله عليها فكانت بالمسجد على حالها من العبادة إلى أن أكرمها الله بالولاية وبين الناس في نبوتها خلاف من أجل خطاب الملائكة لها . وعند أهل السنة أن النبوة مختصة بالرجل ، قاله أبو الحسن الأشعري وغيره وأدلة الفريقين في أمائها . وبشرت الملائكة مريم باصطفاء الله لها ، وأنها تلد ولداً من غير أب يكون نبياً ، فعجبت من ذلك فأخبرتها الملائكة أن الله قادر على ما يشاء ، فاستكانت وعلمت أنها محنة بما تلقاه من كلام الناس فاحتسبت .

وفي كتاب يعقوب بن يوسف النجّار أن أمها حنة توفيت لثمان سنين من عمر مريم ، وكان من سنتهم أنها إن لم تقبل التزويج يفرض لها من أرزاق الهيكل ، فأوحى الله إليه أن يجمع أولاد هارون ويردّها إليهم ، فمن ظهرت في عضاها آية تدفعها إليه تكون له شبه زوجة ولا يقربها ، وحضر الجمع يوسف النجار فخرج من عضاها حمامة بيضاء ووقفت على رأسه ، فقال له زكرياً هذه عزراء الرب تكون لك شبه زوجة ولا تردّها . فاحتملها متكرّها بنت إثنتي عشرة سنة إلى ناصرة فأقامت معه ، إلى أن خرجت يوماً تستسقي من العين فعرض لها الملك ^(١) أولاً وكلمها ثم عاودها وبشرها بولادة عيسى كما نصّ القرآن . فحملت وذهبت إلى زكريا بيت المقدس فوجدته على الموت وهو يوجد بنفسه ، فرجعت إلى ناصرة ، ورأى يوسف الحمل فلطم وجهه وخشي الفضيحة مع الكهنونية فيما شرطوا عليه ، فأخبرته بقول الملك ، فلم يصدق وعرض له الملك في نومه وأخبره أن الذي بها من روح القدس ، فاستيقظ وجاء إلى مريم فسجد لها وردّها إلى بيتها . ويقال إن زكريا حضر لذلك وأقام فيها سنة اللعان الذي أوصى به موسى ، فلم يصيبها شيء وبرّأها الله . ووقع في إنجيل متى أن يوسف خطب مريم ووجدها حاملاً قبل أن يجتمعا ، فعزم على فراقها خوفاً من الفضيحة ، فأمر في نومه أن يقبلها وأخبره الملك بأن المولود من روح القدس ، وكان يوسف صديقاً وولداً على فراشه إيشوع انتهى .

وقال الطبري : كانت مريم ويوسف بن يعقوب ابن عمها ، وفي رواية عنه أنه ابن خالها ، وكانوا سدنّة في بيت المقدس لا يخرجان منه إلاّ لحاجة الإنسان ، وإذا نفذ

(١) وفي نسخة اخرى : الملك .

ماؤهما فيملآن من أقرب المياه . فضت مريم يوماً وتخلف عنها يوسف ، ودخلت المغارة التي كانت تعهد أنها للورد ، فتمثل لها جبريل بشراً ، فذهبت لتجزع ، فقال لها «إننا أنا رسول ربك لأهب لك غلاماً زكياً» فاستسقاها . وعن وهب بن منبه أنه نفخ في جيب درعها فوصلت النفخة إلى الرحم ، فاشتملت على عيسى ، فكان معها ذو قرابة يسمى يوسف النجار ، وكان في مسجد بجبل صهيون ، وكان لخدمته عندهم فضلٌ ، وكانا يجمرانه ويقمانه . وكانا صالحين مجتهدين في العبادة ، ولما رأى ما بها من الحمل استعظمه وعجب منه لما يعلم من صلاحها وأنها لم تغب قط عنه ، ثم سألتها فردت الأمر إلى قدرة الله ، فسكت وقام بما ينوبها من الخدمة . فلما بان حملها أفضت بذلك إلى خالتها إيشاع ، وكانت أيضاً حبلية بيحيى ، فقالت لها اني أرى ما في بطني يسجد لما في بطنك . ثم أمرت بالخروج من بلدها خشية أن يعيرها قومها ويقتلوا ما في بطنها ، فاحتملها يوسف إلى مصر وأخذها المخاض في طريقها ، فوضعتها كما قصه القرآن ، واحتملته على الحمار ، وأقامت تكتم أمرها من الناس وتحفظ به ، حتى بلغ اثنتي عشرة سنة وظهرت عليه الكرامات ، وشاع خبره ، فأمرت أن ترجع به إلى إيلياء فرجعت . وتتابعت عنه المعجزات وانثال الناس عليه يستشفون ويسألون عن الغيوب .

قال الطبري : وفي خبر السدي أنها إنما خرجت من المسجد لحيض أصابها ، فكان نفخ الملك ، وأن إيشاع خالتها التي سألتها عن الحمل وناظرتها فيه فحجتها بالقدرة ، وأن الوضع كان في شرقي بيت لحم قريبا من بيت المقدس وهو الذي بنى عليه بعض ملوك الروم البناء الهائل لهذا العهد .

قال ابن العميد مؤرخ النصارى : ولد لثلاثة أشهر من ولادة يحيى بن زكريا ، ولاحدى وثلاثين من دولة هيردوس الأكبر ، ولاثنتين وأربعين من ملك أوغسطس قيصر .

وفي الإنجيل أن يوسف تزوجها ومضى بها ليكتم أمرها في بيت لحم ، فوضعتها هنالك ووضعتها في مذود لأنها لم يكن لها موضع نزل . وأن جماعة من الجوس بعثهم ملك الفرس يسألون أين ولد الملك العظيم ؟ وجاءوا إلى هيردوس يسألونه وقالوا جئنا لنسجد له ، وحدثوه بما أخبر الكهان وعلماء النجوم من شأن ظهوره ، وأنه يولد ببيت لحم من ابن ستين فما دونها . وسمع أوغسطس قيصر بخبر الجوس فكتب إلى هيردوس يسأله ،

فكتب له بمصدوقية خبره وأنه قتل فيمن قتل من الصبيان . وكان يوسف النجار قد أمر أن يخرج به الى مصر ، فأقام هنالك إثنتي عشرة سنة ، وظهرت عليه الكرامات ، وهلك هيروودوس الذي كان يطلبه وأمروا بالرجوع إلى إيليا ، فرجعوا . وظهر صدق شعيا النبيّ في قوله عنه من مصر دعوتك . وفي كتاب يعقوب بن يوسف النجار حذراً من أن يكتب كما أمر أوغسطس في بعض أيامه فاجأها المخاض وهي في طريقها على حمار ، فصابرتها إلى قرية بيت لحم وولدت في غار وسماه إيشوع ، وأنه لما بلغ سنتين ، وكان من أمر الجحوس ما قدّمناه ، حذر هيروودوس من شأنه وأمر أن يقتل الصبيان بيت لحم ، فخرج يوسف به وبأمّه إلى مصر ، أمر بذلك في نومه ، وأقام بمصر سنتين حتى مات هيروودوس ، ثم أمر بالرجوع فرجع الى ناصرة ، وظهرت عليه الخوارق من احياء الموتى وبراء المعتهين وخلق الطير وغير ذلك من خوارقه ، حتى اذا بلغ ثماني سنين كفتّ عن ذلك .

ثم جاء يوحنا^(١) المعمدان من البرية ، وهو يحيى بن زكريا ، ونادى بالتوبة والدعاء إلى الدين ، وقد كان شعياً أخبر أنه يخرج أيام المسيح ، وجاء المنتسح من الناصرة ولقبه بالأردن فعمده يوحنا وهو ابن ثلاثين سنة ، ثم خرج الى البرية واجتهد في العبادة والصلاة والرهبانية واختار تلامذته الإثني عشر : سمعان بطرس وأخوه أندراوس ويعقوب بن زبدي وأخوه يوحنا وفيليبس وبرتولوماوس وتوما ومتى العشار ويعقوب بن حلفا وتداوس وسمعان القناني^(٢) ويهوذا الأسخريوطي . وشرع في إظهار المعجزات . ثم قبض هيروودوس الصغير على يوحنا وهو يحيى بن زكريا لنكيره عليه في زوجة أخيه ، فقتله ودفن بنابلس .

ثم شرّع المسيح الشرائع من الصلاة والصوم وسائر القربات ، وحلّل وحرّم وأنزل عليه الانجيل ، وظهرت على يديه الخوارق والعجائب ، وشاع ذكره في النواحي ، واتبعه الكثير من بني إسرائيل ، وخافه رؤساء اليهود على دينهم ، وتأمروا في قتله . وجمع عيسى الحواريين فباتوا عنده ليلتين يطعمهم ويبالغ في خدمتهم بما استعظموه ، قال وإنما فعلته لتتأسوا به ، وقال يعظّمهم ليكفرون بي بعضكم قبل أن يصيح الديك ثلاثاً ويبيعني أحدكم بثمن بخس وتأكلوا ثمني ، ثم افترقوا . وكان اليهود قد بعثوا العيون

(١) وفي الانجيل يوحنا .

(٢) وفي انجيل متى : سمعان الغيور او سمعان القناني او القانوي .

عليهم ، فأخذوا شمعون من الحواريين فتبرأ منهم وتركوه ، وجاء يهوذا الأسخريوطي وبايعهم على الدلالة عليه بثلاثين درهماً ، وأراهم مكانه الذي كان يبيت فيه ، وأصبحوا به إلى فلاطش النبطي^(١) قائد قيصر على اليهود . وحضر جماعة الكهنونية وقالوا هذا يفسد ديننا ويحل نواميسنا ويدعي الملك فاقتله . وتوقف فصاحوا به وتعدوه بإبلاغ الأمر إلى قيصر فأمر بقتله .

وكان عيسى قد أبلغ الحواريين بأنه يشبه على اليهود في شأنه فقتل ذلك الشبه وصلب ، وأقام سبعا . وجاءت أمه تبكي عند الخشبة فجاءها عيسى وقال : مالك تبكي ؟ قالت : عليك . قال : إن الله رفعني ولم يصنني إلا خيرا وهذا شيء شبه لهم ، وقولي للحواريين يلقوني بمكان كذا . فانطلقوا إليه وأمرهم بتبليغ رسالته في النواحي ، كما عين لهم من قبل . وعند علماء النصارى أن الذي بعث من الحواريين إلى رومة بطرس ومعه بولس من الأتباع ولم يكن حوارياً ، وإلى أرض السودان والحبشة ويعبرون عن هذه الناحية بالأرض التي تأكل أهلها والناس متى العشار ، وأندراوس إلى أرض بابل ، والمشرق توماس ، وإلى أرض أفريقية فيلبس ، وإلى أفسوس قرية أصحاب الكهف يوحنا ، وإلى اورشليم وهي بيت المقدس يوحنا ، وإلى أرض العرب والحجاز برتلوماوس ، وإلى أرض برقة والبربر شمعون القناني .

قال ابن إسحق : ثم وثب اليهود على بقية الحواريين يعذبونهم ويفتنونهم ، وسمع قيصر بذلك وكتب إليه فلاطش النبطي قائده بأخباره ومعجزاته وبغي اليهود عليه وعلى يوحنا قبله ، فأمرهم بالكف عن ذلك . ويقال قتل بعضهم . وانطلق الحواريون إلى الجهات التي بعثهم إليها عيسى فأمن به بعض وكذب بعض . ودخل يعقوب أخو يوحنا إلى رومة فقتله غاليلوس قيصر وحبس شمعون ، ثم خلص وسار إلى أنطاكية ثم رجع إلى رومة أيام قلوديش قيصر بعد غاليلوس ، واتبعه كثير من الناس وأمن به بعض نساء القياصرة وأخبرها بخبر الصليب ، فدخلت إلى القدس وأخرجته من تحت الزبل والقمامات بمكان الصلب وغشته بالحريير والذهب وجاءت به إلى رومة .

وأما بطرس كبير الحواريين وبولص اللذان بعثها عيسى صلوات الله عليه إلى رومة فانها مكثا هنالك يقيمان دين النصرانية ، ثم كتب بطرس الإنجيل بالرومية ونسبه إلى مرقص تلميذه ، وكتب متى الإنجيل بالعبرانية في بيت المقدس ونقله من بعد ذلك

(١) وفي الإنجيل بيلاطس النبطي .

يوحنا بن زيدي إلى رومة ، وكتب لوقا انجيله بالرومية وبعثه الى بعض أكابر الروم ، وكتب يوحنا بن زيدي انجيله برومة . ثم اجتمع الرسل الحواريون برومة ووضعوا القوانين الشرعية لديهم وصيروها بيد إقليمنطس تلميذ بطرس ، وكتبوا فيها عدد الكتب التي يجب قبولها ، فن القديمة : التوراة خمسة أسفار ، وكتاب يوشع بن نون ، وكتاب القضاة ، وكتاب راعوث ، وكتاب يهوذا ، وأسفار الملوك أربعة كتب ، وسفر بنيامين ، وسفر المقباسين^(١) ثلاثة كتب ، وكتاب عزرا الامام ، وكتاب أشير ، وكتاب قصة هامان ، وكتاب أيوب الصديق ، ومزامير داود النبي ، وكتب ولده سليمان خمسة ، ونبوات الأنبياء الصغار والكبار ستة عشر كتاباً ، وكتاب يشوع بن شارخ^(٢) . ومن الحديثة : كتب الإنجيل الأربعة ، وكتب القتاليقون سبع رسائل ، وكتاب بولس أربع عشرة رسالة ، والإيركسيس وهو قصص الرسل ويسمى أفليمد ثمانية كتب تشتمل على كلام الرسل وما أمروا به ونهوا عنه .

وكتاب النصراني الكبار إلى أساقفتهم الذين يسمون البطارقة ببلاد معينة يعلمون بها دين النصرانية فكان : برومة بطرس الرسول الذي بعثه عيسى صلوات الله عليه ، وكان بيت المقدس يعقوب النجار ، وكان بالاسكندرية مرقص تلميذ بطرس ، وكان ببيزنطية وهي قسطنطينية أندرواس^(٣) الشيخ ، وكان بانطاكية^(٤) .

وكان صاحب هذا الدين عندهم والمقيم لمراسمه يسمونه البطرک وهو رئيس الملة وخليفة المسيح فيهم ، ويبعث نوابه وخلفاءه إلى من بعد عنهم من أمم النصرانية ويسمونه الأسقف أي نائب البطرک ، ويسمونه القرا بالقسيس ، وصاحب الصلاة بالخالتيق ، وقومة المسجد بالشامسة ، والمنقطع الذي حبس نفسه في الخلوة للعبادة بالراهب ، والقاضي بالمطران . ولم يكن بمصر لذلك العهد أسقف الى أن جاء دهدس الحادي عشر من أساقفة اسكندرية وكان بطرك أساقفة بمصر . وكان الاساقفة يسمون البطرک أبا ، والقسوس يسمون الأساقفة أبا ، فوقع الاشتراك في اسم الاب ، فاخترع اسم

(١) وهو سفر المكتابين وهو كتابان : الاول والثاني ، كما في التوراة .

(٢) وفي التوراة : يشوع بن سيراخ .

(٣) وفي الانجيل اندراوس .

(٤) بياض بالاصل وفي الانجيل : وكان في الكنيسة التي بانطاكية انبياء ومعلمون منهم برنابا وسيمان الملقب بالاسود ولوقايوس القيرواني ومنان الذي تربى مع هيردوس رئيس الربع وشارل (اعمال الرسل الفصل

البابا لبطرك الاسكندرية ليميز عن الأسقف في اصطلاح القسوس ، ومعناه أبو الالباء فاشتهر هذا الاسم . ثم انتقل الى بطرك رومة لأنه صاحب كرسي بطرس كبير الحواريين ورسول المسيح ، وأقام على ذلك لهذا العهد يسمى البابا .

ثم جاء بعد قلوديش قيصر نيرون قيصر فقتل بطرس كبير الحواريين وبولص اللذين بعثها عيسى صلوات الله عليه الى رومة ، وجعل مكان بطرس أنروس برومة . وقتل مرقص الإنجيلي تلميذ بطرس وكان بالاسكندرية يدعو الى الدين سبع سنين وبعثه في نواحي مصر وبرقة والمغرب وقتله نيرون ، وولى بعده حنينيا وهو أول البطاركة عليها بعد الحواريين . وثار اليهود في دولته على أسقف بيت المقدس وهو يعقوب النجار وهدموا البيعة ودفنوا الصليب الى أن أظهرته هيلانة أم قسطنطين كما نذكره بعد ، وجعل نيرون مكان يعقوب النجار ابن عمه شمعون بن كيافا .

ثم اختلفت حال القياصرة من بعد ذلك في الأخذ بهذا الدين وتركه كما يأتي في أخبارهم ، الى أن جاء قسطنطين بن قسطنطين باني المدينة المشهورة ، وكانت في مكانها قبله مدينة صغيرة تسمى بيزنطية . وكانت أمه هيلانه صالحة فأخذت بدين المسيح لإثنتين وعشرين سنة من ملك قسطنطين ابنها ، وجاءت إلى مكان الصليب فوقفت عليه وترحمت وسألت عن الخشبة التي صلب عليها بزعمهم ، فأخبرت بما فعل اليهود فيها وأنهم دفنوها وجعلوا مكانها مطرحاً للقمامة والنجاسة والجيف والقاذورات ، فاستعظمت ذلك واستخرجت تلك الخشبة التي صلب عليها بزعمهم ، وقيل من علامتها أن يمسهذا العاهة فيعافى لوقته ، فطهرتها وطيبتها وغشها بالذهب والحريز ، ورفعها عندها للتبرك بها ، وأمرت ببناء كنيسة هائلة بمكان الخشبة تزعم أنها قبره وهي التي تسمى لهذا العهد قمامة^(١) . وخربت مسجد بني إسرائيل وأمرت بأن تلقى القاذورات والكناسات على الصخرة التي كانت عليها القبة التي هي قبلة اليهود ، إلى أن أزال ذلك عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه عند فتح بيت المقدس كما نذكره هنالك .

وكان من ميلاد المسيح إلى وجود الصليب ثلاثمائة وثمان وعشرون سنة ، وأقام هؤلاء النصرانية بطاركتهم وأساقفتهم على إقامة دين المسيح على ما وضعه الحواريون من القوانين والعقائد والأحكام . ثم حدث بينهم اختلاف في العقائد وسائر ما ذهبوا إليه

(١) كان اسمها قيامه فحرفوها قامه . كذا في الخطط قاله نصر . اهـ .

من الإيمان بالله وصفاته ، وحاش لله وللمسيح وللحواريين أن يذهبوا إليه ، وهو معتقدهم التثليث . وإنما حملهم عليه ظواهر من كلام المسيح في الإنجيل لم يهتدوا إلى تأويلها ، ولا وقفوا على فهم معانيها ، مثل قول المسيح حين صلب بزعمهم : أذهب إلى أبي وأبيكم . وقال : افعلوا كذا وكذا من البر لتكونوا أبناء أبيكم في السماء وتكونوا تامين ، كما أن أباكم الذي في السماء تام . وقال له في الإنجيل إنك أنت الابن الوحيد . وقال له شمعون الصفا إنك ابن الله حقاً . فلما أثبتوا هذه الأبوة من ظاهر هذا اللفظ زعموا أن عيسى ابن مريم من أب قديم ، وكان اتصاله بمريم تجسد كلمة منه مازجت جسد المسيح وتدرعت به ، فكان مجموع الكلمة والجسد ابناً ، وهو ناسوت كلي قديم أزلي ، وولدت مريم لهاً أزلياً والقتل والصلب وقع على الجسد والكلمة ، ويعبرون عنهما بالناسوت واللاهوت .

وأقاموا على هذه العقيدة ووقع بينهم فيها اختلاف ، وظهرت مبتدعة من النصرانية اختلفت أقوالهم الكفرية ، كان من أشدهم ابن دنصان ، ودافعهم هؤلاء الأساقفة والبطاركة عن معتقدهم الذين كانوا يزعمونه حقاً ، وظهر يونس الشميصاني بطرك انطاكية بعد حين أيام افلوديس قيصر ، فقال بالوحدانية ونفى الكلمة والروح ، وتبعه جماعة على ذلك . ثم مات فردّ الأساقفة مقالته وهجروها ولم يزالوا على ذلك إلى أيام قسطنطين بن قسطنطين ، فتنصّر ودخل في دينهم . وكان باسكندرية أسكندروس البطريرك وكان لعهد أريوش^(١) من الأساقفة ، وكان يذهب إلى حدوث الإبن وأنه إنما خلق الخلق بتفويض الأب إليه في ذلك ، فتنعه اسكندروس الدخول إلى الكنيسة وأعلم أن إيمانه فاسد ، وكتب بذلك إلى سائر الأساقفة والبطاركة في النواحي . وفعل ذلك بأسقفين آخرين على مثل رأي أريوش ، فدفعوا أمرهم إلى قسطنطين وأحضرهم جميعاً لتسع عشرة من دولته ، وتناظروا . ولما قال أريوش : إن الإبن حادث وأن الأب فوّض إليه بالخلق . وقال الإسكندروس : بالخلق استحق الألوهية ، فاستحسن قسطنطين قوله وأذن له أن يشيد بكفر أريوش .

وطلب الإسكندروس باجتماع النصرانية لتحرير المعتقد الإيماني ، فجمعهم قسطنطين وكانوا ألفين وثلاثمائة وأربعين أسقفاً وذلك في مدينة نيقية ، فسمي المجتمع بمجتمع نيقية ، وكان رئيسهم الإسكندروس بطرك إسكندرية ، وأسطانس بطرك أنطاكية ،

(١) وفي نسخة اخرى أريوس .

ومقاريوس أسقف بيت المقدس . وبعث سلطوس بطرك رومة بقسيس حضر معهم لذلك نيابة عنه ، فتفاوضوا وتناظروا واتفقوا عنهم ، بعد الاختلاف الكثير ، على ثلثمائة وثمانية عشر أسقفاً على رأي واحد ، فصار قسطنطين إلى قولهم ، وأعطى سيفه وخاتمه وباركوا عليه ووضعوا له قوانين الدين والملك ، ونفى أريوش وأشيد بكفره وكتبوا العقيدة التي اتفق عليها أهل ذلك المجمع ، ونصّها عندهم على ما نقله ابن العميد من مؤرخيهم والشهرستاني في كتاب الملل والنحل وهو :

« تؤمن بالله الواحد الأحد الأب مالك كل شيء وصانع ما يرى وما لا يرى وبالإبن الوحيد إيشوع المسيح^(٢) ابن الله ذكر الخلائق كلها وليس بمصنوع إله حق من جوهر أبيه الذي بيده أتقنت العوالم وكل شيء الذي من أجل خلاصنا بعث العوالم وكل شيء الذي نزل من السماء وتجسد من روح القدس وولد من مريم البتول وصلب أيام فيلأطوس ودفن ثم قام في اليوم الثالث وصعد إلى السماء وجلس على يمين أبيه وهو مستعد للمجيء تارة أخرى بالقضاء بين الأحياء والأموات وتؤمن بروح الواحد روح الحق الذي يخرج من أبيه بمعمودية واحدة لغفران الخطايا وبجماعة قدسية مسيحية جاثليقية وبقيام أبداننا بالحياة الدائمة أبد الأبدين انتهى » .

هذا هو اتفاق المجمع الأول الذي هو مجمع نيقية وفيه إشارة إلى حشر الأبدان ولا يتفق النصارى عليه ، وإنما يتفقون على حشر الأرواح ويسمون هذه العقيدة الأمانة ، ووضعوا معها قوانين الشرائع ويسمونها الهيايون :

وتوفي الإسكندروس البطرك بعد هذا المجمع بخمسة أشهر ، ولما عمرت هلالنة أم قسطنطين الكنائس وأحب الملك أن يقدسها ويجمع الاساقفة لذلك ، وبعث أوسانيوس بطرك القسطنطينية وحضر معهم أثناس بطرك الإسكندرية ، واجتمعوا في صور وكان أوسانيوس الذي أخرجه إسكندروس مع أريوس من كنيسة إسكندرية . وكان بسبب ذلك مجمع نيقية وكتاب الأمانة . ونفى أريوس حينئذ وأوسانيوس وصاحبها ولعنوا . جاء أوسانيوس من بعد ذلك وأظهر البراءة من أريوس ومن مقالته فقبله قسطنطين وجعله بطركاً بالقسطنطينية ، فلما اجتمعوا في صور وكان فيهم أومانوس على رأي أريوس ، فأشار أوسانيوس بطرك القسطنطينية بأن يظاهر أثناس بطرك الاسكندرية عن مقالة أريوس . فقال أومانوس : إن أريوس لم يقل إن المسيح

(٢) وهو يسوع المسيح كما في الانجيل .

خلق العالم وإنما قال هو كلمة الله التي بها خلق كما وقع في الإنجيل . فقال أناس بطرك الاسكندرية : وهذا الكلام أيضا يقتضي أن الابن مخلوق وأنه خلق المخلوقات دون الأب لأنه إذا كان يخلق به فالأب لم يخلق شيئاً لأنه مستعين بغيره والفاعل بغيره محتاج إلى ذلك المتم فهو في ذاته الخالق والله سبحانه منزّه عن ذلك وإن زعم أريوس أن الأب يريد الشيء والابن يكونه فقد جعل فعل الابن أتم لأن الأب إنما له الإرادة فقط وللابن الإختراع فهو أتم .

فلما ظهر بطلان مقالة أريوس وثبوا على أومانيوس المناظر عن مقالة أريوس وضربوه ضرباً وجيعاً ، وخلصه ابن اخت الملك ، ثم قلدسوا الكنائس ، وانفضّ الجمع وبلغ الخبر إلى قسطنطين فندم على بطركية أوسانيوس بالقسطنطينية وغضب عليه ومات لسنتين من رئاسته ، واجتمع بعد ذلك أصحاب أريوس إلى قسطنطين فحسبوا له تلك المقالة ، وأنّ جماعة نيقية ظلموا أريوس وبغوا عليه وصدّوا عن الحق في قولهم إن الأب مساوٍ للابن في الجوهرية وكاد الملك أن يقبل منهم . فكتب إليه كيراش أسقف بيت المقدس يحذره من مقالة أريوس فقبل ورجع . واختلف حال ملوك القياصرة بعد قسطنطين في الأخذ بالأمانة أو بمقالة أريوس ، وظهر إحدى الطائفتين متى كان الملك على دينهم . وأضحش بعض ملوك القياصرة في الحق على مخالفه ، فقال له بعض العلماء والحكماء : لا تنكر المخالفة فالحنفاء يختلفون أيضا وإنما هم الخلق يحمدون الله ويصفونه بالصفات الكثيرة والله يجب ذلك . فسكن بعض الشيء وكان بعضهم يعرض عن الطائفتين ويخلي كل أحد ودينه .

ثم كان المجمع الثاني بقسطنطينية بعد مجمع نيقية بمائتين وخمسين سنة اجتمعوا للنظر في مقالة مقدونيوس وسليوس ، بأن جسد المسيح بغيرنا موت وأنّ اللاهوت أغناه عنها ، مستدلين بما وقع في الإنجيل أن الكلمة صار لحماً ولم يقل صار إنساناً ، وجعلا من الإله عظيماً وأعظم منه والأب أفضل عظماً . وقال : إن الأب غير محدود في القوّة وفي الجوهر . فأبطلوا هذه المقالة ولعنوها وأشادوا بكفرهما وزادوا في الأمانة التي قرّرها جماعة نيقية ما نصه : « ونؤمن بروح القدس المتقّي من الأب » . ولعنوا من يزيد بعد ذلك على كلمة الأمانة أو ينقص منها .

ثم كان لهم بعد ذلك بأربعين سنة المجمع الثالث على نسطوريوس البطريرك بالقسطنطينية لأنه كان يقول : إن مريم لم تلد إلهاً وإنما ولدت إنساناً ، وإنما اتحد به في المشيئة لا في الذات وليس هو إلهاً حقيقية بل بالهوبة والكرامة . ويقول بجوهرين

وأقنومين : وهذا الرأي الذي أظهره نسطوريوس كان رأي تاودوس وديودوس الأسقفين ، وكان من مقالاتها أنّ المولود من مريم هو المسيح والمولود من الآب هو الابن الأزلي والابن الأزلي حلّ في المسيح المحدث فسمي المسيح ابن الله بالموهبة والكرامة ، وإنّا الاتحاد بالمشيئة والارادة . فأثبتوا لله ولدين أحدهما بالجواهر والثاني بالنعمة . وبلغت مقالة نسطوريوس إلى كيرلس بطرك اسكندرية ، فكتب الى بطرك رومة وهو أكليمس ، وإلى يوحنا وهو بطرك أنطاكية ، وإلى يوناوس أسقف بيت المقدس . فكتبوا إلى نسطوريوس ليدفعوه عن ذلك بالحجة فلم يرجع ولا التفت إلى قولهم . فاجتمعوا في مدينة أفسيس^(١) في مائتين أسقفاً للنظر في مقالته ، فقرروا إبطاها ولعنوه وأشاروا بكفره ، ووجد عليهم يوحنا بطرك أنطاكية حيث لم ينتظروا حضوره فخالفهم ووافق نسطوريوس ، ثم أصلح بينهم باوداسوس من بعد مدّة واتفقوا على نسطوريوس . وكتب أساقفة المشاركة أمانتهم وبعثوا بها إلى كيرلس فقبلها ونفى نسطوريوس إلى صعيد مصر ، فترل أخميم ومات بها لسبع سنين من نزولها ، وظهرت مقالته في نصارى المشرق وبفارس والعراق والجزيرة والموصل الى الفرات .

وكان بعد ذلك بإحدى وعشرين سنة الجمع الرابع بمدينة خلقدونية ، اجتمع فيه ستمائة وأربعة وثلاثون أسقفاً من فتيان قيصر للنظر في مقالة ديسقورس بطرك الاسكندرية لأنه كان يقول : المسيح جوهرٌ من جوهرين وأقنوم من أقنومين وطبيعة من طبيعتين ومشيئة من مشيئتين . وكانت الأساقفة والبطارقة لذلك العهد يقولون بجوهرين وطبيعتين ومشيئتين وأقنوم واحد ، فخالفهم ديسقورس في بعض الأساقفة وكتب خطه بذلك ولعن من يخالفه . فأراد مرقيان قيصر قتله ، فأشارت البطارقة بإحضاره وجمع الأساقفة لمناظرته ، فحضر بمجلس مرقيان قيصر وافتضح في مخاطبتهم ومناظرتهم . وخاطبته زوج الملك فأساء الردّ فلطمته بيدها ، وتناولوه الحاضرون بالضرب ، وكتب مرقيان قيصر إلى أهل مملكته في جميع النواحي بأنّ جمع خلقدونية هو الحق ومن لا يقبله يقتل . ومرّ ديسقورس بالقدس وأرض فلسطين وهو مضروب مني فاتبعوا رأيه ، وكذلك اتبعه أهل مصر والإسكندرية ، وولى وهو في النبي أساقفة كثيرة كلهم يعقوبية .

قال ابن العميد : وإنما سمي أهل مذهب ديسقورس يعقوبية لأنّ اسمه كان في الغلمانية

(١) وهي مدينة أفسس كما في الإنجيل .

يعقوب ، وكان يكتب إلى المؤمنين من المسكين المنى يعقوب . وقيل بل كان له تلميذ اسمه يعقوب فنسبوا إليه . وقيل بل كان شاويرش بطرك أنطاكية على رأي ديسقورس وكان له تلميذ اسمه يعقوب ، فكان شاويرش يبعث يعقوب إلى المؤمنين ليثبتوا على أمانة ديسقورس فنسبوا إليه .

قال : ومن جمع خلقدونية افترت الكنائس والأساقفة إلى يعقوبية وملكية ونسطورية ، فاليعقوبية أهل مذهب ديسقورس الذي قرّراه آنفاً ، والملكية أهل الأمانة التي قرّرها جماعة نقيية وجماعة خلقدونية بعدهم وعليها جمهور النصرانية ، والنسطورية أهل المجمع الثالث وأكثرهم بالشرق . وبقي الملكية واليعقوبية يتعاقبون في الرئاسة على الكراسي بحسب من يريد من القياصرة وما يختارونه من المذهبين .

ثم كان بعد ذلك بمائة وثلاثين سنة أو ثلاث وستين سنة المجمع الخامس بقسطنطينية في أيام يوسيطانوس قيصر ، للنظر في مقالة أقفسح لأنه نقل عنه أنه يقول : بالتناسخ وينكر البعث . ونقل عن أساقفة أنقرا والمصيصة والرها أنهم يقولون أن جسد المسيح فنطايسا^(١) . فأحضر قيصر جمعهم بالقسطنطينية لينظرهم البطرك بها ، فقال البطرك : إن كان جسد المسيح فني فقله وفعله كذلك . وقال الأسقف أقفسح : إنما قام المسيح من بين الأموات ليحقق البعث والقيامة ، فكيف تنكر ذلك أنت ؟ وجمع لهم مائة وعشرين أسقفا فأشادوا بكفره وأوجبوا لعنتهم ولعنة من يقول بقولهم . واستقرت فرق النصارى على هذه الثلاثة .

الخبر عن الفرس وذكر أيامهم ودولهم وتسمية ملوكهم وكيف كان مصير أمرهم الى تمامه وانقراضه

هذه الأمة من أقدم أمم العالم وأشدهم قوة وآثاراً في الأرض ، وكانت لهم في العالم دولتان عظيمتان طويلتان : الأولى منها الكينية ، ويظهر أن مبتدأها ومبتدأ دولة التبابعة وبني إسرائيل واحد وأن الثلاثة متعاصرة . ودولة الكينية هذه هي التي غلب عليها الإسكندر والساسانية الكسروية ، ويظهر أنها معاصرة لدولة الروم بالشام ، وهي التي غلب عليها المسلمون . وأما ما قبل هاتين الدولتين فبعيد ، وأخباره متعارضة

(١) الواضح ان هذه الكلمة محرّفة ومقتضى السياق : فني .

ونحن ذاكرون ما اشتهر من ذلك . وأما أنسابهم فلا خلاف بين المحققين أنهم من وُلدِ سام بن نوح وأن جدّهم الأعلى الذي ينتمون إليه هو فرس ، والمشهور أنهم من وُلدِ إيران بن أشوذ بن سام بن نوح . وأرض إيران هي بلاد الفرس ، ولما عربت قيل لها إعراق ، هذا عند المحققين . وقيل إنهم منسوبون إلى إيران بن إيران بن أشوذ ، وقيل إلى غليم بن سام . ووقع في التوراة ذكر ملك الأهواز كردامر من بني غليم ، فهذا أصل هذا القول والله أعلم ، لأنّ الأهواز من ممالك بلاد فارس . وقيل : إلى لاوذ بن إرم بن سام ، وقيل إلى أميم بن لاوذ ، وقيل إلى يوسف بن يعقوب بن إسحق . ويقال إنّ الساسانية فقط من وُلدِ إسحق وأنه يسمى عندهم وَتْرَك ، وأنّ جدّهم منوشهر بن منشحر بن فرهمس بن وَتْرَك ، هكذا نقل المسعودي هذه الأسماء وهي كما تراه غير مضبوطة . وفيما قيل : إنّ الفرس كلهم من وُلدِ إيران بن أفريدون الآتي ذكره ، وأنّ من قبله لا يسمون بالفرس والله أعلم . وكان أوّل ما ملك إيران أرض فارس فتوارث أعقابه الملك ثم صارت لهم خراسان ومملكة النبط والجرامقة ، ثم اتسعت مملكتهم إلى الإسكندرية غرباً وباب الابواب شمالاً . وفي الكتب أنّ أرض إيران هي أرض الترك ، وعند الإسرائيليين أنهم من وُلدِ طيراس بن يافث وإخوتهم بنو مادي بن يافث وكانوا مملكة واحدة .

فأما علماء الفرس ونسأبتهم فيأبون من هذا كله وينسبون الفرس إلى كيومرث ولا يرفعون نسبه إلى ما فوقه ، ومعنى هذا الإسم عندهم ابن الطين وهو عندهم أوّل النسب ، هذا رأيهم . وأما مواطن الفرس فكانت أوّل أمرهم بأرض فارس وبهم سميت ، ويحاورهم إخوانهم في نسب أشوذ بن سام وهم فيما قال البيهقي : الكرد والديلم والخزر والنبط والجرامقة . ثم صارت لهم خراسان ومملكة النبط والجرامقة وسائر هؤلاء الأمم ، ثم اتسعت مملكتهم إلى الإسكندرية .

وفي هذا الجليل على ما اتفق عليه المؤرخون أربع طبقات : الطبقة الأولى تسمى البيشدانية ، والطبقة الثانية تسمى الكينية ، والطبقة الثالثة تسمى الاشكانية ، والطبقة الرابعة تسمى الساسانية ، ومدة ملكهم في العالم على ما نقل ابن سعيد عن كتاب تاريخ الأمم لعليّ بن حمزة الأصبهاني ، وذلك من زمن كيومرث أبيهم إلى مهلك يزدجرد أيام عثمان أربعة آلاف سنة ومائتا سنة ونحو إحدى وثمانين سنة . وكيومرث عندهم هو أوّل ملك نصب في الارض ويزعمون ، فيما قال المسعودي ، أنه

عاش ألف سنة ، وضبطه بكاف أول الإسم قبل الياء المثناة من أسفل ، والسهيلي ضبطه ، يجيم مكان الكاف والظاهر أن الحرف بين الجيم والكاف كما قدمناه .

الطبقة الاولى من الفرس وذكر ملوكهم وما صار اليه في الخليقة أحوالهم

الفرس كلهم متفقون على أن كيومرت هو آدم الذي هو أول الخليقة ، وكان له ابن اسمه منشا ولمنشا سيامك ولسيامك أفروال ومعه أربعة بنين وأربع بنات ، ومن أفروال كان نسل كيومرت ، والباقون انقضوا فلا يعرف لهم عقب . قالوا : وولد لأفروال أوشهنك بيشداد ، فاللفظة الأولى حرفها الأخير بين الكاف والقاف والجيم واللفظة الأخرى معناها بلغتهم النور ، قاله السهيلي .

وقال الطبري : أول حاكم بالعدل ، وكان أفروال وارث ملك كيومرت وملك الاقاليم السبعة . قال الطبري عن ابن الكلبي : إنه أوشهنك بن عابر بن شالغ ، قال : والفرس تدعيه وتزعم أنه بعد آدم بمائتي سنة ، قال وإنما كان نوح بعد آدم بمائتي سنة فصيره بعد آدم . وأنكره الطبري لأن شهرة اوشهنك تمنع من مثل هذا الغلط فيه ، ويزعم بعض الفرس أن أوشهنك بيشداد هو مهلايل وأن أباه أفروال هو قين وأن سيامك هو أنوش وأن منشا هو شيث وأن كيومرت هو آدم . قال وزعمت الفرس أن ملك أوشهنك كان أربعين سنة فلا يبعد أن يكون بعد آدم بمائتي سنة . وقال بعض علماء الفرس : أن كيومرت هو كומר بن يافث بن نوح ، وأنه كان معمرًا ونزل جبل دنيابوند من جبال طبرستان وملكها ، ثم ملك فارس وعظم أمره وأمر بنيه حتى ملكوا بابل . وأن كيومرت هو الذي بنى المدن والحصون واتخذ الخيل وتسمى بآدم وحمل الناس على دعائه بذلك ، وأن الفرس من عقب ولده ماداي ، ولم يزل الملك في عقبهم في الكينية والكسروية إلى آخر أيامهم .

وتقول الفرس أن أوشهنك وهو مهلايل ملك الهند ، قالوا وملك بعد أوشهنك طهمورث بن أنوجهان بن أنكهد بن أسكهد بن أوشهنك . وقيل مكان أسكهد فيشداد ، وكلها أسماء أعجمية لا عهدة علينا في نقلها لعجمتها وانقطاع الرواية في الأصول التي نقلت منها :

قال ابن الكلبي : إن طهمورث أول ملوك بابل وأنه ملك الأقاليم كلها وكان محموداً في ملكه وفي أول سنة من ملكه ظهر بيوراسب ودعا إلى ملة الصابئة . وقال علماء الفرس : ملك بعد طهمورث جمشيد ومعناه الشجاع لجماعة وهو جَم بن نوجهان أخو طهمورث ، وملك الأرض واستقام أمره ، ثم بَطَر النعمة وساءت أحواله فخرج عليه قبل موته بسنة بيوراسب وظفر به فنشره بمنشار وأكله وشرط أمعاءه . وقيل إنه ادعى الربوبية فخرج عليه أولاً أخوه أستوير فاختمى . ثم خرج بيوراسب فانتزع الأمر من يده وملك سبعائة سنة . وقال ابن الكلبي مثل ذلك .

قال الطبري : بيوراسب هو الازدهاك والعرب تسميه الضحاك ، وهو بصاد بين السين والزاي وجاء قريب من الهاء وكاف قريبة من القاف وهو الذي عني أبو نواس بقوله :
وكان منّا الضحاك تبعده الـ * جامل^(١) والجن في محاربا
لأنّ اليمن تدعيه . قال : وتقول العجم إنّ جمشيد زوّج أخته من بعض أهل بيته وملك على اليمن فولدت الضحاك . وتقول أهل اليمن في نسبه الضحاك بن علوان بن عبيدة بن عويج ، وأنه بعث على مصر أخاه سنان بن علوان ملكاً وهو فرعون إبراهيم ، قاله ابن الكلبي .

وأما الفرس فينسبونه هكذا : بيوراسب بن رتيكان بن ويدوشتك بن فارس بن أفروال ، ومنهم من خالف في هذا . ويزعمون أنه ملك الأقاليم كلها ، وكان ساحراً كافراً وقتل أباه ، وكان أكثر إقامته ببابل .

وقال هشام : ملك الضحاك وهو نمروذ الخليل بعد جمشيد وأنه التاسع منهم ، وكان مولده بدنباوند ، وأنّ الضحاك سار إلى الهند فخالقه أفريدون إلى بلاده فللكها ، ورجع الضحاك فظفر به أفريدون وحبسه بجمال دنباوند ، واتخذ يوم ظفر به عيداً . وعند الفرس أنّ الملك إنّما كان للبيت الذي وطنه أوشهنك وجمشيد وأنّ الضحاك هو بيوراسب خرج عليهم وبنى بابل ، وجعل النبط جنده ، وغلب أهل الأرض بسحره ، وخرج عليه رجل من عامّة أصبهان اسمه عالي ، وبيده عصا علّق فيها جراباً واتخذها رايةً ، ودعا الناس إلى حربه ، فأجابوا وغلبه فلم يدع الملك وأشار بتولية بني جمشيد لأنه من عقب أوشهنك ملكهم الأول ابن أفروال ، فاستخرجوا أفريدون من مكان اختفائه فلكوه واتبع الضحاك فقتله ، وقيل أسره بدنباوند . ويقال كان على

(١) الجامل : قطع الإبل مع رعاته وأربابه .

عهد نوح واليه بعث . ولهذا يقال إن أفريدون هو نوح ، والتحقيق عند نسابة الفرس على ما نقل هشام بن الكلبي أن أفريدون من وُلد جمشيد بينهما تسعة آباء . وملك مائتي سنة وردَّ غصوب الضحاك ومظالمه . وكان له ثلاثة بنين الأكبر سرْم والثاني طوج والثالث إيرج ، وأنه قسّم الأرض بينهم ، فكانت الروم وناحية المغرب لسرْم ، والترك والصين والعراق لإيرج وآثره بالتاج والسرير ، ولما مات قتله أخواه واقتسما الأرض بينهما ثلثمائة سنة .

ويزعمون أن أفريدون وآبائه العشرة يلقَّبون كلهم أشكيان ، وقيل في قسمته الأرض بين ولده غير هذا ، وأن بابل كانت لإيرج الأصغر وكان يسمَّى خيارث ويقال كان لإيرج إبنان : وندان وأسطوية وبنْت إسمها خورك ، وقتل الإبنان مع أبيهما بعد مهلك أفريدون ، وأن أفريدون ملك خمسمائة سنة وأنه الذي حيا آثار ثمود من النبط بالسواد ، وأنه أول من تسمَّى بكبي ، فقيل كبي أفريدون ومعناه التنزيه أي مخلص متصل بالروحانيات . وقيل معناه البهاء لأنه يغشاه نور من يوم قتل الضحاك ، وقيل معناه مدرك الثَّار . وكان منوشهر الملك ابن منشحر بن إيرج من نسل أفريدون ، وكانت أمه من وُلد إسحق عليه السلام فكفلته حتى كبر ، فملك وثار بأبيه إيرج من عمه بعد حروب كانت له معها ، ثم استبدَّ ونزل بابل وحمل الفرس على دين إبراهيم عليه السلام ، وثار عليه فراسياب^(١) ملك الترك فغلبه على بابل وملكها . ثم اتبعه إلى غياض طبرستان فجهَّز العساكر لحصاره وسار إلى العراق فملكه . ويقال فراسياب هذا من عقب طوج بن أفريدون ، ولحق ببلاد الترك عندما قتل منوشهر جدَّ طوج فنشأ عندهم وظهر من بلادهم فلهذا نسب إليهم .

وقال الطبري : لما هلك منوشهر بن منشحور ، غلب أفراسياب بن أشك بن رستم بن ترك على خيارات ، وهي بابل ، وأفسد مملكة فارس وحيرها ، فثار عليه زومر بن طهارست ، ويقال راسب بن طهارست . وينسب إلى منوشهر في تسعة آباء ، وأن منوشهر غضب على طهارست وكانوا يحاربون أفراسياب فهَمَّ بقتله وشفع فيه أهل الدولة فنفاه إلى بلاد الترك ، وتزوَّج منهم ثم عاد إلى أبيه وأعمل الحيلة في إخراج إمرأته من بلاد الترك وكانت إبنة وامن ملك الترك ، فولدت له زومر ابنه . وقام بالملك بعد منوشهر وطرده أفراسياب عن مملكة فارس وقتل جدّه وامن في حروبه

(١) وفي نسخة أخرى : أفراسياب .

مع الترك ، ولحق أفراسياب بتركستان واتخذ يوم ذلك الغلب عيداً ومهرجناً وكان
ثالث أعيادهم . وكان غلبه على بلاد فارس لإثنتي عشرة سنة من وفاة منوشهر جدّه ،
وكان زومر بن طهارست هذا محموداً في سيرته وأصلح ما أفسد أفراسياب بن خيارت
من مملكة بابل ، وهو الذي حفر نهر الزاب بالسواد ، وبني على حافته المدينة العتيقة
وسمّاها الزواهي ، وعمل فيها البساتين وحمل إليها بزور الأشجار والرياحين . وكان
معه في الملك كرشاسب من وُلد طوج بن أفريدون وقيل من وُلد منوشهر ، ويقال إنّما
كان رديفاً له وكان عظيم الشأن في أهل فارس ، ولم يملك وإنما كان الملك لزومر بن
طهارست ، وهلك لثلاث سنين من دولته . وفي أيامه خرج بنو إسرائيل من التيه
وفتح يوشع مدينة أريحاء ودال الملك من بعده للكينية حسبا يذكر وأولهم كيقباز .
ويقال إنّ مدّة الملك لهذه الطبقة كانت ألفين وأربعمائة وسبعين سنة فيما قال البيهقي
والأصبهاني ، ولم يذكر من ملوكهم إلا هؤلاء التسعة الذين ذكرهم الطبري والله
وارث الأرض ومن عليها .

الطبقة الثانية من الفرس وهم الكينية وذكر ملوكهم وأيامهم إلى حين إنقراضهم

هذه الطبقة الثانية من الفرس وملوكهم يعرفون بالكينية لأن إسم كل واحد مضاف إلى كي وقد تقدّم معناه ، والمضاف عند العجم متأخر عن المضاف إليه وأولهم فيما قالوا كيقباز من عقب منوشهر بينهما أربعة آباء ، وكان متزوجاً بامرأة من رؤوس الترك ولدت له خمسة من البنين : كي وافيا وكيكائوس وكي أرش وكي نية وكي فاسمن ، وهؤلاء هم الجبابرة وآباء الجبابرة . قال الطبري : وقيل إن الملوك الكينية وأولادهم من نسله جرت بينه وبين الترك حروب ، وكان مقياً بنهر بلخ يمانع الترك من طروق بلاده وملك مائة سنة وانتهى .

وملك بعده ابنه كيكائوس بن كينية وطالت حروبه مع فراسيات ملك الترك ، وهلك فيها ابنه سياوخش ، ويقال كان على عهد داود ، وأن عمراً ذا الأذعار من ملوك التبابعة غزاه في بلاده فظفر به وحبسه عنده باليمن ، وسار وزيره رستم بن دستان يجنود فارس إلى غزو ذي الأذعار فقتله وتخلص كيكائوس إلى ملكه . وقال الطبري كان كيكائوس عظيم السلطان والحماية ، وولد له ابنه سياوخش فدفعه إلى رسم الشديد ابن دستان ، وكان أصهر بسجستان حتى إذا كملت تربيته وفصاله رده إلى أبيه ، فرضيه وكفلت به امرأة أبيه فسخطه ، وبعثه لحراب فراسيات^(١) وأمره بالمناهضة ، فراوده فراسيات في الصلح ، وامتنع أبوه كيكائوس فخشي منه على نفسه ، ولحق بفراسيات فزوجه بنته أم-كي خسرو ، ثم خشيه فراسيات على نفسه وأشار على ابنته بقتله فقتلته . وترك ابنة فراسيات حاملاً بخسرو وولدت له هنالك ، وأعمل كيكائوس الحيلة في إخراجه فلحق به .

ويقال إنه لما بلغه قتل ابنه ، بعث عساكره مع قواده فوطئوا بلاد الترك وأثخنوا فيها وقتلوا بني فراسيات فيمن قتلوه . قال الطبري وإنه غزا بلاد اليمن ولقيه ذو الأذعار في حمير وقحطان ، فظفر به وأسرته وحبسه في بئر وأطبق عليه . وإن رسم سار من سجستان فحارب ذا الأذعار ثم اصطالحا على أن يسلم إليه كيكائوس فأخذه ورجع إلى

(١) وفي نسخة أخرى : فراسيات .

بابل ، وكافاه كيكائوس على ذلك بالعتق من عبودية الملك ، ونصب لجلوسه سريرا من فضة بقوائم من ذهب وتوجه بالذهب ، وأقطعه سجستان وأباستان ، وهلك لمائة وخمسين من دولته ، وملك بعده فيما قال الطبري والمسعودي والبيهقي وجماعة من المؤرخين ، حافده كي خسرو وابن ابنه سباوخش .

وقال السهيلي : إنه ملك كي خسرو وبعد ثلاثة آخرين بينه وبينه كيكائوس فأولهم بعده ابنه كي كينة ، ثم من بعده ابنه اجو بن كي كينة ، ثم عمه سباوخش بن كيكائوس ، ثم بعد الثلاثة كي خسرو بن سباوخش اهـ . وهو غريب فانهم متفقون على أن سباوخش مات في حياة أبيه في حروب الترك .

قال الطبري : وقد كان كيكائوس بن كي كينة بن كيقباز ملك كي خسرو حين جاءه من بلاد الترك مع أمه وأسفاقدين بنت فراسيات . قالوا ولما ملك بعث العساكر مع أجو إلى أصبهان لحرب فراسيات ملك الترك للطلب بثأر أبيه سباوخش ، فزحفوا إلى الترك وكانت بينهم حروب شديدة انهزمت فيها عساكر الفرس ، فنهض كي خسرو بنفسه إلى بلخ وقدم عساكره وقواده فقصدوا بلاد الترك من سائر النواحي وهزموا عساكرهم وقتلوا قوادهم . وكان قاتل سباوخش بن كي خسرو فيمن قتل منهم ، وبعث فراسيات ابنه وكان ساحرا الى كيخسر ويستميله ، فعمد إلى القواد بمنعه وقتاله ، وقاتل فقتل ، وزحف فراسيات فلقبه كي خسرو وكانت بينهما حروب شديدة انجلت عن هزيمة فراسيات والترك ، واتبعه كي خسرو فظفر به في أذربيجان فذبحه وانصرف ظافرا . وكان فيمن حضر معه لهذا الفتح ملك فارس وهو كي أوجن بن حينوش بن كيكائوس بن كي كينة بن كيقباز ، وهو عند الطبري أبو كيراسف الذي ملك بعد كيخسرو على ما نذكر .

وملك على الترك بعد فراسيات جوراسف ابن أخيه شراشف . ثم أن كي خسرو ترهب وترهد في الملك واستخلف مكانه كيراسف بن كي أوجن الذي قدّمنا انه أبوه عند الطبري ولد كيخسرو فقبل غاب في البرية ، وقيل مات ، وذلك لستين سنة من ملكه .

ولما ملك كيراسف اشتدت شوكة الترك فسكن لقتالهم مدينة بلخ على نهر جيحون ، وأقام في حروبهم عامّة أيامه ، وكان أصهبذ ما بين الأهواز والروم من غربي دجلة في أيام بختنرسي المشتهر ببختنصر ، وأضاف إليه كيراسف ملكا عندما سار إليه وأذن له

في فتح ما يليه ، وسار إلى الشام معه ملوك الفرس وبختنصر ملك الموصل وله سنجاريف ففتح بيت المقدس ، وكان له الظهور على اليهود واستأصلهم كما مر في أخبارهم ، وبختنصر هذا الذي غزا العرب وقتلهم واستباحهم ، ويقال إن ذلك كان في أيام كي بھمن حافد كيستاسب بن كيهراسف .

قال هشام بن محمد : أوحى الله إلى أرميا النبي صلى الله عليه وسلم ، وكان حافد زريافيل الذي رجّع بني إسرائيل إلى بيت المقدس ، بأمر بختنصر أن يفرق العرب الذين لا أغلاق لبيوتهم ويستبيحهم بالقتل ويعلمهم بكفرهم بالرسول واتخاذهم الآلهة . وفي كتاب الإسرائيليين والوحي بذلك كان إلى يرميا بن خلقيًا وقد مر ذكره ، وأنه أمر أن يستخرج معدّ بن عدنان من بينهم ويكفله إلى انقضاء أمر الله فيهم انتهى .

قال : فوثب بختنصر على من وجده ببلاده من العرب للميرة ، فحبسهم ونادى بالغزو وجاءت منهم طوائف مستسلمين فقبلهم وأتزلهم بالأنبار والحيرة . وقال غير هشام إن بختنصر غزا العرب بالجزيرة وما بين أيلة والأبلة ، وملاها عليهم خيلا ورجالا ولقيه بنو عدنان فهزمهم إلى حضورا واستلحمهم أجمعين . وأن الله أوحى إلى أرميا ويوحنا أن يستخرجا معدّ بن عدنان الذي من ولده محمد أختم به النبيين آخر الزمان ، وهو ابن اثني عشرة سنة ، وردفه يوحنا على البراق وجاء به إلى حرّان ، وربى بين أنبياء بني إسرائيل .

ورجع بختنصر إلى بابل وأنزل السبي بالأنبار فقبل أنبار العرب وسميت بهم ، وخالطهم النبط بعد ذلك . ولما هلك بختنصر خرج معدّ بن عدنان مع أنبياء بني إسرائيل إلى الحج فحجّوا ، وبقي هنالك مع قومه وتزوج بعانة بنت الحارث بن مضاض الجرهمي ، فولدت له نزار بن معدّ .

وأما كيهراسف فكان يجارب الترك عامّة أيامه ، وهلك في حروبهم لمائة وعشرين سنة من ملكه ، وكان محمود السيرة ، وكانت الملوك شرقا وغربا يحملون إليه الأتاوة ويعظمونه ، وقيل إنه ولّى ابنه كيستاسب على الملك وانقطع للعبادة . ولما ملك ابنه كيستاسب شغل بقتال الترك عامّة أيامه ، ودفع لحروبهم ابنه أسفنديار فعظم عناءه فيهم . وظهر في أيامه زرادشت الذي يزعم الجوس نبوته ، وكان فيما زعم أهل الكتاب من أهل فلسطين خادما لبعض تلامذة أرميا النبي خالصة عنده ، فخانه في

بعض أموره فدعا الله عليه فبرص ولحق بأذربيجان وشرع بها دين الجوسية . وتوجه إلى كيستاسب فعرض عليه دينه فأعجبه وحمل الناس على الدخول فيه ، وقتل من امتنع .

وعند علماء الفرس أنّ زرادشت من نسل منوشهر الملك ، وأنّ نبياً من بني إسرائيل بعث إلى كيستاسب وهو بيلخ ، فكان زرادشت وجاماسب العالم ، وهو من نسل منوشهر أيضاً ، يكتبان بالفارسية ما يقول ذلك النبيّ بالعبرائية ، وكان جاماسب يعرف اللسان العربي ويترجمه لزرادشت ، وأنّ ذلك كان لثلاثين سنة من دولة كيراسف .

وقال علماء الفرس : إن زرادشت جاء بكتاب ادّعاه وحياً ، كتب في إثني عشر ألف بعده نقشا بالذهب ، وأن كيستاسب وضع ذلك في هيكل باصطخر ووكل به الهراذة ومنع من تعليمه العامّة . قال المسعودي : ويسمى ذلك الكتاب بسنّاه وهو كتاب الزممة ، ويدور على ستين حرفاً من حروف المعجم . وفسّره زرادشت وسمي تفسيره زند ، ثم فسّر التفسير ثانياً وسمّاه زنديه ، وهذه اللفظة هي التي عربتها العرب زنديق . وأقسام هذا الكتاب عندهم ثلاثة : قسم في أخبار الأمم الماضية ، وقسم في حدثان المستقبل ، وقسم في نواميسهم وشرائعهم مثل أنّ المشرق قبلة وأن الصلوات في الطلوع والزوال والغروب وأنها ذات سجّادات ودعوات . وجدّد لهم زرادشت بيوت النيران التي كان منوشهر أحمدها ، ورتب لهم عيدين : النيروز في الاعتدال الربيعي والمهرجان في الاعتدال الخريفي ، وأمثال ذلك من نواميسهم . ولما انقرض ملك الفرس الأول أحرق الإسكندر هذه الكتب ، ولما جاء أردشير جمع الفرس على قراءة سورة منها تسمّى أسبا . قال المسعودي : وأخذ كيستاسب بدين الجوسية من زرادشت لخمسة وثلاثين سنة من نبوته فيما زعموا ، ونصّب كيستاسب مكانه جاماسب العالم من أهل أذربيجان ، وهو أول موبدان كان في الفرس انتهى .

قال الطبري : وكان كيستاسب مهادناً أرجاماسب ملك الترك وقد اشترط عليه أن تكون دابة كيستاسب موقفة على بابه بمتزلة دواب الرؤسا عند أبواب الملوك ، ففعله من ذلك زرادشت وأشار عليه بفتنة الترك ، فبعث إلى الدابة والموكل بها وصرّفها إليه . وبلغ الخبر إلى ملك الترك فبعث إليه بالعتاب والتهديد وأن يبعث بزرداشت إليه وإلا فيعزّره . وأغلظ كيستاسب في الجواب وآذنه بالحرب ، وسار بعضها إلى بعض

واقْتلوا وقتل رزين بن كيستاسب وانهمز الترك وأُتخَن فيهم الفرس ، وقتل ساحر الترك قيدوشق ورجع كيستاسب إلى بلخ . ثم سعى عنده بابنه أسفنديار فحبسه وقيده وسار إلى جبل بناحية كرمان وسجستان فانقطع به للعبادة ودراسة الدين . وخلف أباه كهراسف في بلخ شيخاً قد أبطله الكبر وترك خزائنه وأمواله فيها مع إمراته ، فغزاهم بخا خدراسفُ وقَدَّم أخا جورا في جموع الترك وكان مرشحا للملك فأُتخَن واستباح واستولى على بلخ ، وقتل كهراسف أباهم وغنموا الأموال وهدموا بيوت النيران وسبوا حمائي بنت كيستاسب وأختها ، وكان فيما غنموه العلم الأكبر الذي كانوا يسمونه زركش كاويان وهي راية الحدّاد الذي خرج على الضحّاك وقتله . ووَلَّى أفريدون فسموا بتلك الراية ورصعوها بالجواهر ووضعوها في ذخائرهم يبسطونها^(١) في الحروب العظام ، وكان لها ذكر في دولتهم وغنمها المسلمون يوم القادسية .

ثم مضى خدراسف ملك الترك في جموعه إلى كيستاسب وهو يجبال سجستان متعبداً فتحصن منه وبعث إلى ابنه أسفنديار مع جاماسب العالم وهو في الجبل فقلّده الملك ومحاربة الترك ، فسار إليهم وأبلى في حروبهم فانهزموا ، وغنم ما معهم واسترد ما كانوا غنموه والراية زركش كاويان في جملته . ثم دخل أسفنديار إلى بلادهم في اتباعهم وفتح مدينتهم عنوة ، وقتل ملكهم خدراسف وإخوته ، واستلحم مقاتلته واستباح أمواله ونساءه ، ودخل مدينة فراسيات ودوّخ البلاد ، وانتهى إلى بلاد صُول والتبت ، ووَلَّى على كل ناحية من الترك ، وفرض الخراج ، وانصرف إلى بلخ وقد غصّ به أبوه .

قال هشام بن محمد : فبعثه إلى رستم ملك سجستان الذي كان يستنفره كيقبأذ جدّهم من ملوك اليمن ، وأقطعته تلك الممالك جزاءً لفعله . فسار إليه أسفنديار وقاتله رستم وهلك كيستاسب لمائة وعشرين سنة . ويقال إنه الذي ردّ بني إسرائيل إلى بلادهم وأنّ أمّه كانت من بني طالوت . ويقال إنّ ذلك هو حافد بُهْمَن . وقيل إنّ الذي ردهم هو كورش من ملوك بابل أيام بهمن بأمره .

ثم ملك بعد كيستاسب حافده كي بهمن ويقال أردشير بهمن . قال الطبري : ويعرف بالطويل الباع لاستيلائه على الممالك والأقاليم . قال هشام بن محمد : ولما ملك سار إلى سجستان طالبا بثأر أبيه فكانت بينهما حروب فقتل فيها رستم بن دستان وأبوه

(١) الاصح ان يقول : يبسطونها .

وإخوته وأبنائه . ثم غزا الروم وفرض عليهم الأتاوة وكان من أعظم ملوك الفرس ،
 وبنى مدنا بالسواد ، وكانت أمّه من نسل طالوت لأربعة آباء من لدنه وكانت له أمّ
 ولد من سبي بني إسرائيل اسمها راسف وهي أخت زريافيل الذي ملكه على اليهود
 بيت المقدس وجعل له رياسة الجالوت وملك الشام ، وملك ثمانين سنة ، فملك
 حجابي ملكها الفرس لجمالها ولحسن أديها وكمال معرفتها وفروسيها ، وكانت بلغت شهرا
 آزاد . وقيل إنما ملكوها لأنها لما حملت من أبيها بدار الأكبر سألته أن يعقد له التاج
 في بطنها ففعل ذلك . وكان ابنه ساسان مرشحا للملك فغضب ، ولحق بجبال
 اصطخر زاهد يتولى ماشيته بنفسه ، فلما مات أبوه فقدوا ذكرا من أولاده فولوا حجابي
 هذه وكانت مظفرة على الأعداء . ولما بلغ ابنها دارا الأشد ، سلمت إليه الملك
 وسارت إلى فارس واختطت مدينة دار ايجرد ، وردت الغزوا إلى بلاد الروم ، وأعطيت
 الظفر فكثرت سبيهم عندها ، وملكته ثلاثين سنة . ولما ملك ابنها دارا نزل بابل وضبط
 ملكه وغزا الملوك وأدوا الخراج إليه ، ويقال إنه الذي رتب دواب البرد . وكان
 معجبا بابنه دارا حتى سماه باسمه وولاه عهده وهلك لإثنتي عشرة سنة .

وملك بعده ابنه دارا بهمن ، وكان له مربّي اسمه بيدلي قتله أبوه دارا بسعاية وزيره
 أرشيش محمود ، وندم على قتله . فلما ولي دارا جعل على كتابته أخا بيدلي ثم استوزره
 رعيا لمرباه مع أخيه ، فاستفسده على أرشيش وزيره ووزير أبيه وعلى سائر أهل الدولة
 استوحشوا منه . وقال هشام بن محمد : وملك دارا بن دارا أربع عشرة سنة فأساء
 السيرة وقتل الرؤساء وأهلك الرعية وغزاه الاسكندر بن فيلبس ملك بني يونان . وقد
 كانوا يسمّونه^(١) فوثب عليه بعضهم وقتله ، ولحق بالإسكندر وتقرب

بذلك إليه فقتله الإسكندر وقال هذا جزاء من اجترأ على سلطانه ، وتزوج بنته
 روشنك كما نذكره في أخبار الإسكندر .

وقال الطبري : قال بعض أهل العلم بأخبار الماضين كان لدارا من الولد يوم قتل أربع
 بنين أسسك وبنودار وأردشير وبنت اسمها روشنك وهي التي تزوجها الإسكندر .
 قال : وملك أربع عشرة سنة ، هذه هي الأخبار المشهورة للفرس الأولى إلى ملكهم
 الأخير دارا .

(١) لم نجد في كتب التاريخ لقباً لدارا بن دارا ، ولكن ابن الأثير ذكر أن دارا بن بهمن بن اسفنديار كان
 يلقب : جهرزاد اي كريم الطبع .

قال هروشيوش مؤرخ الروم في مبدأ دولة الفرس هؤلاء إنما كانت بعد دخول بني إسرائيل إلى الشام ، وعلى عهد عثيثال بن قناز بن يوفنا ، وهو ابن أخي كالب بن يوفنا الذي دبر أمر بني إسرائيل بعد يوشع . قال : وفي ذلك الزمان خرج أبو الفرس من أرض الروم الغريقيين من بلاد آسيا واسمه بالعربية فارس باليونانية يرشور وبالفارسية يرشيرش ، فنزل بأهل بيته في ناحية وتغلب على أهل ذلك الموضع فنسبت إليه تلك الأمة ، واشتق اسمها من اسمه ، وما زال أمرهم ينمو إلى دولة كيرش الذي يقال فيه أنه كسرى الأول ، فغلب على القضاعيين ، ثم زحف إلى مدينة بابل وعرض له دونها النهر الثاني بعد الفرات وهو نهر دجلة ، فاحتقر له الجداول وقسمه فيها ، ثم زحف إلى المدينة وتغلب عليها وهدمها ، ثم حارب السريانيين فهلك في حروبهم ببلاد شيت . وولي ابنه قنيشاش بن كيرش فثار منهم بأبيه ، وتخطاهم إلى أرض مصر فهدم أوثانهم ونقض شرائعهم ، فقتله السحرة وذلك لألف سنة من ابتداء دولتهم فولي أمر الفرس دارا وقتل السحرة بمصر ورد عمالة^(١) السريانيين إليهم ، ورجع بني إسرائيل إلى الشام في الثانية من أيامه ، وزحف إلى بلاد الروم الغريقيين طالبا ثأر كيرش ، فلم يزل في حروبهم إلى أن هلك لثلاث وعشرين من دولته ثار عليه أحد قواده فقتله ، وولي بعده ابنه أرتشخار أربعين سنة ، وولي بعده ابنه دارا أنطوسبع عشرة سنة .

ثم ولي بعده ابنه أرتشخار بعد أن نازعه كيرش بن نوطو فقتله أرتشخار واستولى على الأمر وسالم الروم الغريقيين ، ثم انتفضوا عليه واستعانوا بأهل مصر ، فطالت الحرب ثم اصطلحوا ووقعت الهدنة ، وهلك أرتشخار وذلك على عهد الاسكندر ملك اليونانيين وهو خال الاسكندر الأعظم ، وهلك لعهد ، فولي أبو الاسكندر الأعظم بيلد مقدونية وهو ملك فيلبس .

وهلك أرتشخار أوقش لست وعشرين من دولته وولي من بعده ابنه شخشار أربع سنين ، وفي أيامه ولي على مقدونية واليونانيين وسائر الروم الغريقيين الاسكندر بن فيلبس . ثم ولي بعده شخاردارا وعلى عهده تغلب الاسكندر على يهود بيت المقدس وعلى جميع الروم الغريقيين ، ثم حدثت الفتنة بينه وبين دارا وتراحفوا مرات انهزم في كلها ، وكان لاسكندر الظهور عليه ، ومضى إلى الشام ومصر فلكها وبني

(١) بكسر العين : تولى إيالة ، وبفتحا : عمل الناقة ، وبضمها : أجر العامل ورزقه .

الإسكندرية ، وانصرف فلقية دارا أنطوس فهزمه وغلب على ممالك الفرس واستولى على مدينتهم وخرج في اتباع دارا فوجده في بعض طريقه جريحا ، ولم يلبث أن هلك من تلك الجراحة ، فأظهر الاسكندر الحزن عليه وأمر بدفنه في مقابر الملوك ، وذلك لألف سنة ونحو من ثمانين سنة منذ ابتداء دولتهم كما قلناه انتهى كلام هرودوتس . وقال السُّهيليّ : وجده مثنى في المعركة فوضع رأسه على فخذه وقال : يا سيد الناس لم أرد قتلك ولا رضيته فهل من حاجة ؟ فقال تتزوج ابنتي وتقتل قاتلي ففعل الاسكندر ذلك . وانقرض أمر هذه الطبقة الثانية والبقاء لله وحده سبحانه وتعالى .

بن کینیه بن کیفاد

بن کیفاوش

ط و
 کیخسرو بن سیاوخش —
 ک کی اجوا —
 ک کی کینیه —

ب
 این دارا ی ط ح ز
 اشک بن دارا بن حامی بنت بهمن بن اسفندیار بن کیستاسب بن کهراسب بن کی کاوس بن کینوش بن کینیه

قال ابن العميد : في ترتيب هؤلاء الملوك الفرس من بعد كيرش إلى دارا . آخرهم يقال : إنه ملك من بعد كورش ابنه قبوسوس ثمانياً وقيل تسعا وقيل اثنتين وعشرين سنة ، وقيل إنه غزا مصر واستولى عليها وتسمى باختنصر الثاني ، وملك بعد أريوش بن كستاسب خمسا وعشرين سنة وهو أول الملوك الأربعة الذين عناهم دانيال بقوله ثلاث ملوك يقومون بفارس والرابع يكثر ماله ويعظم على من قبله . فأولهم دارا بن كستاسب وهو المذكور في الجسطي ، والثاني دارا ابن الأمة ، والثالث الذي قتله الاسكندر ، وقيل بل هو الرابع الذي عناه دانيال لأنه جعل أول الأربعة داريوش وأخشورش العادي وسركورش ورديفه في الملك ، ثم عد الثلاثة بعده . وفي الثانية من ملكة داريوش بن كيستاسب لبابل تمت سبعون سنة لخراب القدس ، وفي الثالثة كمل بناء البيت ، ثم ملك بعد داريوش بن كيستاسب هذا أسمرديوس الجوسي سنة واحدة وقيل ثلاث عشرة سنة وسمى مجوسيا لظهور زرادشت بدين المجوسية في أيامه . ثم ملك أخشويرش بن داريوش عشرين سنة وكان وزيره هامان العمليقي ، وقد مرت قصته مع الجارية من بني اسرائيل . ثم ملك من بعده ابنه ارطحشاش بن أخشويرش ويلقب بطويل اليدين ، وكانت أمه من اليهود بنت أخت مردخاي ، وكانت خطيبة عند أبيه ، وعلى يدها تخلص اليهود من سعاية وزيره فيهم عنده ، وكان العزيز في خدمته ، ولعشرين من دولته أمر بهدم أسوار القدس ثم رغب إليه العزيز في تجديدها فبناها في إثني عشرة سنة . قال ابن العميد عن الجسطي إن العزيز هذا ويسمى عزراء هو الرابع عشر من الكهنونة من لدن هرون عليه السلام ، وأنه كتب لبني اسرائيل التوراة وكتب الأنبياء من حفظه بعد عودهم من الجلاء الأول ، لأن باختنصر كان أحرقها ، وقيل أن الذي كتب لهم ذلك هو يشوع بن أبوصادوق . ثم ملك من بعده أرطحشاش الثاني خمس سنين وقيل إحدى وثلاثين وقيل ست عشرة وقيل شهرين ، ورجح ابن العميد الخمس لموافقتها سياقة التواريخ ، وكان لعهده أبقرات وسقراط في مدينة أشياش ، ولعهده كتب النواميس الإثني عشر . ثم ملك بعده صغريئوس ثلاث سنين وقيل سنة واحدة وقيل سبعة أشهر ، ولم يزل محققاً لمرض كان به إلى أن هلك . ثم ملك من بعده دارا ابن الأمة ويلقب الناكيش ، وقيل داريوش ألياريوس ، ملك سبع عشر سنة وكان على عهده من حكماء يونان سقراط وفيثاغورس وأقليوس ، وفي الخامسة من دولته انتفض أهل مصر على يونان واستبدوا

بملكهم بعد مائة وأربع وعشرين سنة ، كانوا فيها في ملكتهم ، ثم ملك من بعده أرطحشاشت ابن أخي كورش داريوش إحدى عشرة سنة وقيل إثنين وعشرين سنة وقيل أربعين وقيل إحدى وعشرين ، وكان لعهد ألياقم الكوهن الذي داهن الكهنونية ستاً وأربعين سنة . ثم ملك من بعده أرطحشاشت وتسمى أخوش ، ويقال أوغش ، عشرين سنة وقيل خمسا وعشرين وقيل تسعا وعشرين ، وزحف إلى مصر فللكها وهرب منها فرعون ساناق إلى مقدونية وإسمه قصطرا ، وبني أرطحشاشت قصر الشمع وجعل فيه هيكلًا وهو الذي حاصره عمرو بن العاص وملكه . ثم ملك من بعده ابنه أرشيش بن أرطحشاشت ، وقيل إسمه فارس ، أربع سنين وقيل إحدى عشرة ، وكان لعهد من حكماء يونان بقراط وأفلاطون ودمقراطس ، ولعهد قتل بقراط على القول بالتناسخ وقيل لم يكن مذهبه وإنما ألزمه بعض تلامذته ثم شهدوا عليه وقتل مسموماً قتله القضاة بمدينة أثينا . ثم ملك من بعده ابنه دارا بن أرشيش عشرين سنة وقيل ست عشرة . وقال ابن العميد عن أبي الراهب : إنه دارا الرابع الذي أشار إليه دانيال كما مر ، وكان هذا الملك عظيماً فيهم وتغلب على يونان ، وألزمهم الوظائف التي كانت عليهم لأبائهم وملكهم يومئذ الإسكندر بن فيلبس وكان عمره ست عشرة سنة ، فطمع فيه دارا وطلب الضريبة فنع وأجاب بالاغلاظ وزحف إليه فقاتله وقتله واستولى الإسكندر على ملك فارس وما وراءه انتهى كلام ابن العميد .

الطبقة الثالثة من الفرس وهم الأشكانية ملوك

الطوائف وذكر دولهم ومصاير أمورهم الى نهايتها

هذه الطبقة من ملوك الفرس يعرفون بالأشكانية ، وكافها أقرب إلى الغين ، من ولد أشكان بن دارا الأكبر ، وقد مر ذكره ، وكانوا من أعظم ملوك الطوائف عنه افتراق أمر الفرس ، وذلك أن الإسكندر لما قتل دارا الأصغر استشار معلمه أرسطو في أمر الفرس ، فأشار عليه أن يفرق رياستهم في أهل البيوت منهم فتفرق كلمتهم ويخلص لك أمرهم ، فولّى الإسكندر عطاء النواحي من الفرس والعرب والنبط والجرامقة كلاً على عمله واستبد كل بناحية واستقام له مُلك فارس والمشرق . ولما مات الإسكندر قسم ملكه بين أربعة من أمرائه : فكان مُلك مقدونية وأنطاكية وما إليها من ممالك

الروم لفيلبس من قواده ، وكانت الإسكندرية ومصر والمغرب لفيلاذفوس ولقبه بطليموس ، وكان الشام وبيت المقدس وما إلى ذلك لدمطوس ، وكان السواد إلى الجبال والأهواز وفارس ليلاقش سيلقس ولقبه أنطيوخس وأقام السواد في ملكته أربعاً وخمسين سنة .

قال الطبري : وكان أشك بن دارا الأكبر خلفه أبوه بالريّ فنشأ بها فلما كبر وهلك الإسكندر جمع العساكر وسار يريد أنطيوخس ، والتقى بالموصل فانهزم أنطيوخس وقتل ، وغلب أشك على السواد من الموصل إلى الريّ وأصبهان ، وعظمه سائر ملوك الطوائف لشرفه ونسبه وأهدوا إليه من غير أن يكون له عليهم إيالة في عزل ولا تولية ، بل إنّما كانوا يعظّمونه ويبدؤن بإسمه في المخاطبات وهم مع ذلك متعادون ، تختلف حالاتهم بعضهم مع بعض في الحرب والمهادنة . وقال بعضهم : كان رجلاً من نسل الملوك من فارس مملكا على الجبال وأصبهان والسواد لفوات الاسكندر .

ثم غلب بعد ذلك ولده على السواد وجمعه إلى الجبال وأصبهان وصار كالرئيس على سائر ملوك الطوائف ، ولذلك قصر ذكر هؤلاء الملوك دون غيرهم من الطوائف ، فمنهم من قال : إنه أشك بن دارا ، كما قدّمنا ، وهو قول الفرس . وقيل هو أشك عقب أسفنديار بن كستاسب بينهما ستة آباء . وقيل هو أشك بن أشكان الأكبر من وُلد كينية بن كيقباز ، ويقال : إنه كان أعظم الأشكانية وقهر ملوك الطوائف وعلى إصطخر لاتصالها بأصبهان وتخطّأها إلى ما يتاخمها من بلاد فارس فغلب عليه واتصل ملكه عشرين سنة . وملك بعده جور بن أشك وغزا بني إسرائيل بسبب قتلهم يحيى بن زكريا .

وقال المسعودي : ملك أشك بن أشك بن دارا بن أشكان الأول منهم عشرين سنة ، ثم سابور ابنه ستين سنة وغزا بني إسرائيل بالشام ونهب أموالهم ، ولا إحدى وأربعين من ملكه ظهر عيسى صلوات الله عليه بأرض فلسطين . ثم ملك عمّه جور عشرين سنة ، ثم نيرين سابور إحدى وعشرين سنة وفي أيامه غلب طيطش قيصر على بيت المقدس وخرّبها وأجلى منها اليهود كما مرّ . ثم جور بن نيرين عشرين سنة ، ثم جرسى أخوه أربعين سنة ، ثم هرمز أخوهما أربعين سنة ، ثم ابنه أردوان بن هرمز خمس عشرة سنة ، ثم ابنه كسرى بن أردوان أربعين سنة . ثم ابنه يلاوش بن كسرى أربعين سنة ، وفي أيامه غزت الروم السواد مع قيصر يطلبون بثأر أنطيوخس ملك

أنطاكية من اليونان الذي قتله أشك جدّ يلاوش هذا ، فجمع يلاوش العساكر واستنفر ملوك الطوائف بفارس والعراق فوجهوا له بالمدد واجتمع له أربعائة ألف من المقاتلة ، وولّى عليهم صاحب الحضرة وكان من ملوك الطوائف على السواد ، فرحف إلى قيصر فقتله واستباح عسكر الروم وقتل وفتح أنطاكية وانتهى إلى الخليج . وولّى من بعد يلاش ابنه أردوان بن يلاوش ثلاث عشرة سنة . ثم خرج عليه أردشير بن بابك بن ساسان وجمع مُلك فارس من أيدي ملوك الطوائف وجدّد الدولة الساسانية كما نذكر في أخبارهم .

قال الطبري : وفي أيام الطوائف كانت ولادة عيسى صلوات الله عليه لخمس وستين من غلب الإسكندر على بابل ولاحدي وخمسين من ملك الأشكانية ، والنصاري يزعمون أن ذلك كان لمضي ثلثمائة وثلاث وستين من غلب الإسكندر على بابل . قال الطبري : وجميع سني الطوائف من لدن الإسكندر إلى ظهور أردشير بن بابك واستوائه على الأمر مائتان وستون سنة ، وبعضهم يقول خمسمائة وثلاث وعشرون سنة . وقال بعضهم : ملك في هذه المدّة منهم تسعون ملكا على تسعين طائفة كلهم يعظّم ملوك المدائن منهم وهم الأشكانيون .

يا	ى	ط	ح	ز	جسى	د	ب
أردوان بن يلاوش بن كسرى بن أردوان بن هرمز بن فيروز بن سابور بن أشك بن أشك بن دارا الأكبر							

الطبقة الرابعة من الفرس وهم الساسانية والخبر عن

ملوكهم الأكاسرة إلى حين الفتح الإسلامي

هذه الدولة كانت من أعظم الدول في الخليقة وأشدّها قوة وهي إحدى الدولتين اللتين صبحهما الإسلام في العالم وهما دولة فارس والروم . وكان مبدأ أمرها من توثب أردشير ابن بابك شاه ملك مرو ، وهو ساسان الأصغر ابن بابك بن سامان بن بابك بن هرمز بن ساسان الأكبر بن كي بهمن . وقد تقدّم ذكر كي بهمن وأنّ ابنه ساسان غضب لما توج للملك أخوه دارا وهو في بطن أمّه ، ولحق بجبال إصطخر فأقام هنالك وتناسل ولده بها إلى أن كان ساسان الأصغر منهم ، فكان قيما على بيت النار

لاصطخر ، وكان شجاعا ، وكانت إمرأته من بيت مُلك فولدت له ابنه بابك ، ووُلد لبابك أردشير وضبطه الدارقطني : بالراء المهملة . وكان على اصطخر يومئذ ملك من ملوك الطوائف وله عامل على دار ايجرد خصيّ اسمه سريّ ، فلما أتت لأردشير سبع سنين جاء به جدّه ساسان إلى ملك إصطخر وسأله أن يضمه إلى عامل دار ايجرد الخصيّ يكفله إلى أن تتمّ تربيته ، ولما هلك عامل دار ايجرد أقام بأمره فيها أردشير هذا وملكها ، وكان له علم من المنجمين بأنّ الملك سيصير إليه ، فوثب على كثير من ملوك الطوائف بأرض فارس فاستولى عليهم ، وكتب إلى أبيه بذلك ، ثم وثب على عامل إصطخر فغلبه على ما بيده وملك إصطخر وكثيرا من أعمال فارس .

وكان زعيم الطوائف يومئذ أردوان ملك الأشكانيين فكتب إليه يسأله أن يتوجه فعنقه ، وكتب إليه بالشخص فامتنع ، وخرج بالعساكر من اصطخر وقدم موبدان رورين فتوجه ثم فتح كرمان وبها ملك من ملوك الطوائف ، ووَلّى عليها ابنه ، وكتب إليه أردوان يتهدده وأمر ملك الأهواز من الطوائف أن يسير إليه فرجع مغلوباً . ثم سار أردشير إلى أصبهان فقتل ملكها واستولى عليها ، ثم إلى الأهواز فقتل ملكها كذلك ، ثم زحف إليه أردوان عميد الطوائف فهزمه أردشير وقتله وملك همذان والجيل وأذربيجان وأرمينية والموصل ثم السودان . وبنى مدينة على شاطئ دجلة شرقي المدائن . ثم رجع إلى إصطخر ففتح سجستان ثم جرجان ثم مرو وبلخ وخوارزم إلى تخوم خراسان ، وبعث بكثير من الرؤوس إلى بيت النيران ، ثم رجع إلى فارس ونزل صول وأطاعه ملك كوشان ومكران ثم ملك البحرين بعد أن حاصرها مدة ، وألقى ملكها بنفسه في البحر . ثم رجع فترل المدائن وتوجه ابنه سابور ، ولم يزل مظفرا وقهر الملوك حوله وأُخِن في الأرض ، ومدّن المدن واستكثر العمارة وهلك لأربع عشرة سنة من ملكه بإصطخر بعد مقتل أردوان .

وقال هشام بن الكلبي : قام أردشير في أهل فارس يريد الملك الذي كان لأبائه قبل الطوائف وأن يجمعه لملك واحد ، وكان أردوان ملكا على الاردوانيين وهم أنباط السواد ، وكان بابا ملكا على الأرمانيين وهم أنباط الشام ، وبينهما حرب وفتنة فاجتمعا على قتال أردشير فحارباها مناوبة . ثم بعث أردشير إلى بابا في الصلح على أن يدعه في الملك ويختلي بابا بينه وبين أردوان ، فلم يلبث أن قتل أردوان واستولى على السواد فأعطاه بابا الطاعة بالشام ودانت له سائر الملوك وقهرهم . ثم رجع إلى أمر

وقال المسعودي : وهو الساطرون بن إستطرون من ملوك السريانيين . قال الطبري : وتسميه العرب الضيزن . وقال هشام بن محمد الكلبي : من قضاة وهو الضيزن بن معاوية بن العميد بن الأجدم بن عمرو بن النخع بن سليم ، وسند كرنسب سليم في قضاة . وكان بأرض الجزيرة وكان معه من قبائل قضاة ما لا يحصى وكان ملكه قد بلغ الشام ، فخلف سابور في غزاته إلى خراسان وعاث في أرض السواد ، فشخص إليه سابور عند انقضاء غزاته حتى أناخ على حصنه وحاصره أربع سنين قال الأعشى :

ألم تر للحضر إذ أهلهُ بنعمة وهل خالد من نعم
أقام به سابور الجنود حولين يضرب فيسه القمم
ثم إن ابنة ساطرون واسمها النصيرة خرجت إلى رِبَض^(١) المدينة وكانت من أجمل
النساء ، وسابور كان جميلا ، فأشرفت عليه فشغفت به وشغف بها ، وداخلته في أمر
الحصن ودلته على عورته فدخله عنوة وقتل الضيزن وأباد قضاة الذين كانوا معه
وأكثرهم بنو حلوان فانقرضوا ، وخرّب حصن الحَضْر . وقال عدي بن زيد في
رثائه :

وأخو الحَضْر إذ بناه وإذ دجلة تجبى إليه والخـابور
شاده مرمرًا وجلّسه كلسا فلطير في ذراه وكور
لم يهبه ريح المنون فبا دالمُلك عنه فبابه مهجور
ثم أعرس بالنصيرة بعين النروبات ليلها تتصور في فراشها وكان من الحرير محشوبًا بالقز
والقسي فإذا ورقة آس بينها وبين الفراش تؤذيها ، فقال : وبحك ما كان أبوك
يغذيك ؟ قالت الزبد والمُخُّ والشهدُ وصفو الخمر ، فقال : وأبيك لأنا أحدث عهدا
وأبعد ودًا من أبيك الذي غذاك بمثل هذا . وأمر رجلا ركب فرسا جموحا وعصب
غداثرها بذنبه ولم يزل يركضه حتى تقطعت أوصالها .

وعند ابن اسحق أن الذي فتح حصن الحَضْر وخرّبه وقتل الساطرون هو سابور ذو الأكتاف . وقال السهيلي : لا يصح لأن الساطرون من ملوك الطوائف والذي أزال ملكهم هو اردشير وابنه سابور ، وسابور ذو الأكتاف يعدهم بكثير هو التاسع من ملوك أردشير . قال السهيلي وأول من ملك الخيرة من ملوك الساسانية سابور بن

(١) الرِبض : ما حول المدينة من بيوت ومساكن ، سور المدينة أو الضاحية (قاموس) .

أردشير ، والحيرة وسط بلاد السواد وحاضرة العرب ، ولم يكن لأحد قبله من آل ساسان حتى استقام العرب على طاعته ، وولّى عليهم عمرو بن عديّ جدّ آل المنذر بعده وأنزله الحيرة ، فجبى خراجهم وإتاوتهم واستعبدهم لسلطانه وقبض أيديهم عن الفساد باقطار ملكه وما كانوا يرومونه بسواد العراق من نواحي مملكته . وولّى بعده ابنه امرأ القيس بن عمرو بن عديّ وصار ذلك ملكا لآل المنذر بالحيرة توارثوه حسبما نذكر بعد .

وهلك سابور ثلاثين سنة من ملكه ووليّ بعده ابنه هرمز ويعرف بالبطل فملك سنة واحدة ، ووليّ بعده ابنه بهرام بن هرمز وكان عامله على مذحج من ربيعة ومُضْر وسائر بادية العراق والجزيرة والحجاز أمرؤ القيس بن عمرو بن عديّ وهو أول من تنصّر من ملوك الحيرة وطال أمُدُّ ملكه . قال هشام بن الكلبي : ملك مائة وأربع عشرة سنة من لدن أيام سابور اهـ .

وكان بهرام بن هرمز حليما وقورا وأحسن السيرة واقتدى بآبائه ، وكان ماني الثنويّ الزنديق صاحب القول بالنور والظلمة قد ظهر في أيام جدّه سابور فاتبعه قليلا ثم رجع إلى المجوسية دين آبائه ، ولما ولي بهرام بن هرمز جمع الناس لامتحانه ، فأشادوا بكفره وقتله وقالوا زنديق . قال المسعودي : ومعناه أنّ من عدل عن ظاهر إلى تأويله ينسبونه إلى تفسير كتاب زرادشت الذي قدّمنا أنّ اسمه زنده فيقولون زنديه فعربته العرب فقالوا زنديق ، ودخل فيه كل من خالف الظاهر إلى الباطن المنكر ، ثم اختص في عرف الشرع بمن يظهر الإسلام ويبطن الكفر .

ثم هلك بهرام بن هرمز ثلاث سنين وثلاثة أشهر من دولته ، ووليّ ابنه بهرام ثماني عشرة سنة عكف أولها على اللذات ، وامتدّت أيدي بطانته إلى الرعايا بالجور والظلم فخربت الضياع والقرى حتى نبّه الموبدان لذلك بمثل ضربه له ، وذلك أنّه سامره في ليلة فمرّ راجعا من الصيد فسمعا بومين يتحدثان في خراب ، فقال بهرام ليت شعري هل أحد فهم لغات الطير؟ فقال له الموبدان : نعم إنّا نعرف ذلك أيها الملك وإنهما يتحاوران في عقد نكاح وإنّ الأنثى اشترطت عليه إقطاع عشرين ضيعة من الخراب فقبل الذكر وقال : إذا دامت أيام بهرام أقطعتك ألفاً . ففتطن بهرام لذلك وأفاق من غفلته وأشرف على أحوال ملكه مباشرة بنفسه وقابضا أيدي البطانة عن الرعية وحسنت أيامه إلى أن هلك . ووليّ بعده بهرام بن بهرام بن بهرام ثلاثة أسماء

متشابهة وتلقب شاه ، وكان مملكاً على سجستان وهلك لأربع سنين من دولته . وملك بعده أخوه قرسين بن بهرام تسع سنين أخرى ، وكان عادلاً حسن السيرة . وملك بعده ابنه هرمز بن قرسين فوجل منه الناس لفظاظته ، ثم أبدل من خلقه الشر بالخير وسار فيهم بالعدل والرفق والعمارة وهلك لسبع سنين من ولايته . وكان هؤلاء كلهم ينزلون جنديسابور من خراسان . ولما هلك ولم يترك ولداً شق ذلك على أهل مملكته لميلهم إليه ووجدوا ببعض نسائه حملاً فتوجوه وانتظروا إتمامه ، وقيل بل كان هرمز أبوه أوصى بالملك لذلك الحمل فقام أهل الدولة بتدبير الملك ينتظرون تمام الولد .

وشاع في أطراف المملكة أنهم يتلومون^(١) صبيّاً في المهد فطمع فيهم الترك والروم ، وكانت بلاد العرب أدنى إلى بلادهم وهم أحوج إلى تناول الحبوب من البلاد لحاجتهم إليها بما هم فيه من الشظف وسوء العيش ، فسار منهم جمع من ناحية البحرين وبلاد القيس ووحاظة فأناخوا على بلاد فارس من ناحيتهم وغلبوا أهلها على الماشية والحرث والمعاش ، وأكثر الفساد ومكثوا في ذلك حيناً ولم يغزهم أحد من فارس ولا دافعوهم لصغر الملك ، حتى إذا كبر وعرضوا عليه الأمور فأحسن فيها الفصل وبلغ ست عشرة سنة من عمره^(٢) ، ثم أطاق حمل السلاح نهض حينئذ للاستبداد بملكه . وكان أول شيء ابتدأ به شأن العرب ، فجهّز إليهم العساكر وعهد إليهم أن لا يبقوا على أحد ممن لقوا منهم ، ثم شخص بنفسه إليهم وغزاهم وهم غازون ببلاد فارس فقتلهم وأبرح القتل ، وهربوا أمامه وأجاز البحر في طلبهم إلى الخطّ وتعدّى إلى بلاد البحرين قتلاً وتخريباً . ثم غزا بعدها رؤوس العرب من تميم وبكر وعبد القيس فأثنخ فيهم وأباد عبد القيس ولحق فلهم بالرمال ثم أتى اليمامة فقتل وأسر وخرّب ثم عطف إلى بلاد بكر وتغلب ، ما بين مملكة فارس ومناظر الروم بالشام ، فقتل من وجد هنالك من العرب وطمّ مياهم وأسكن من رجع إليه من بني تغلب دارين^(٣) من البحرين والخطّ من بني تميم هجروا من بكر بن وائل كرمان ويُدعون بكر إياد ومن بني حنظلة الأهواز ، وبنى مدينة الأنبار والكرخ والسوس .

وفما قاله غيره إن إياداً كان تشتو بالجزيرة وتصيّف بالعراق وتشن الغارة . وكانت

(١) لا معنى لهذه الكلمة حسب سياق الجملة وربما تكون محرفة عن : يولون .

(٢) الأصح ان يقول : لما أطاق حمل السلاح .

(٣) بمعنى البلد .

تسمى طِمًا^(١) لانطباقها على البلاد ، وسابور يومئذ صغير حتى اذا بلغ القيام على ملكه شرع في غزوهم ورئيسهم يومئذ الحرث بن الأغر الأيادي ، وكتب إليهم بالندى بذلك رجل^(٢) من إياد كان بين ظهرائي الفرس ، فلم يقبلوا حتى واقعتهم العساكر فاستلحمهم وخرجوا إلى أرض الجزيرة والموصل إجلاء ولم يعاودوا العراق . ولَمَّا كان الفتح طلبهم المسلمون بالجزية مع تغلب وغيرهم فأنفوا ولحقوا بأرض الروم .

وقال السهيلي : عند ذكر سابور بن هرمز إنه كان يخلع أكتاف العرب ولذلك لقبه العرب ذو الأكتاف ، وأنه أخذ عمرو بن تميم بأرضهم بالبحرين وله يومئذ ثلثمائة سنة وإنه قال : إنما أقتلكم معاشر العرب لأنكم تزعمون أن لكم دولة . فقال له عمرو بن تميم : ليس هذا من الخزم أيها الملك فإن يكن حقا فليس قتلك إياهم بدافعه وتكون قد اتخذت يدا عندهم ينتفع بها ولدك وأعقاب أقومك . فيقال إنه استبقاه ورحم كبره .

ثم غزا سابور بلاد الروم وتوغّل فيها ونازل حصونهم ، وكان ملوك الروم على عصره قسطنطين وهو أوّل من تنصّر من ملوكهم وهلك قسطنطين وملك بعده إيانوس من أهل بيته وانحرف عن دين النصرانية وقتل الاساقفة وهدم البيع وجمع الروم وانحدر لقتال سابور . واجتمعت العرب معهم لثأرهم عند سابور بمن قتل منهم وسار قائد إيانوس واسمه يوسانوس في مائة وسبعين ألفا من المقاتلة ، حتى دخل أرض فارس ، وبلغ خبره وكثرة جموعه إلى سابور فأحجم عن اللقاء وأجفل وصحبه العرب ، ففضوا جموعه وهرب في فلّ من عسكره ، واحتوى إيانوس على خزائنه وأمواله واستولى على مدينة طبسون من مدائن ملكه . ثم استنفر أهل النواحي واجتمعت إليه فارس وارتجع مدينة طبسون وأقاما متظاهرين ، وهلك إيانوس بسهم أصابه ، فبقي الروم فوضى وفرعوا إلى يوسانوس القائد أن يُملّكوه ، فشرط عليهم الرجوع إلى دين النصرانية كما كان قسطنطين فقبلوا . وبعث إليه سابور في القدوم عليه ، فسار إليه في ثمانين من أشرف الروم ، وتلقاه سابور وعانقه وبالغ في إكرامه وعقد معه الصلح على

(١) الطمّ : البحر ، العدد الكثير (قاموس)

(٢) ربما كان يقصد به لقيطا بن يعمر الأيادي ، وكان كاتباً في البلاط الفارسي ومن قصيدته المنذرة :

يا أيها الراكب المزجي مطيته
لا تلهك إبل ليست لكم إبل
إلى الجزيرة مرّتاداً ومتجعّعا
إن العدو بعظم منكم قرععا

أن يعطي الروم قيمة ما أفسدوه من بلاد فارس وأعطوا بدلا عن ذلك نصيبين فرضي بها أهل فارس ، وكانت مما أخذه الروم من أيديهم فللكها سابور وشرّد عنها أهلها خوفا من سطوته ، فنقل إليها من أهل إصطخر وأصهبان وغيرهما . وانصرف يوسانوس بالروم وهلك عن قرب ورجع سابور إلى بلاده .

وفيا نقله بعض الإخباريين إن سابور دخل بلاد الروم متكررا وعثر عليه فأخذ وحبس في جلد ثور وزحف ملك الروم بعساكره إلى جنديسابور فحاصرها ، وإن سابور هرب من حبسه ودخل جنديسابور المدينة ثم خرج إلى الروم فهزمهم وأسر ملكهم قيصر ، وأخذه بعارة ما حُرّب من بلاده ونقل التراب والغروس إليها ثم قطع أنفه وبعث به على حمار إلى قومه ، وهي قصة واهية تشهد العادة بكذبها .

ثم هلك سابور لاثنتين وسبعين سنة من ملكه وهو الذي بنى مدينة نيسابور وسجستان وبنى الإيوان المشهور لمقعد ملوكهم ، وملك لعهد أمرو القيس بن عدي ، وأوصى بالملك لأخيه أردشير بن هرمز ، وفتك في أشراف فارس وعظائمهم فخلعوه لأربعين سنة من دولته . وملكوا سابور بن ذي الأكتاف فاستبشر الناس برجوع ملك أبيه إليه ، وأحسن السيرة ورفق بالرعية وحمل على ذلك العمّال والوزراء والحاشية ولم يزل عادلا ، وخضع له عمه أردشير المخلوع ، وكانت له حروب مع إياد وفي ذلك يقول شاعرهم :

على رغم سابور بن سابور أصبحت قبابُ إياد حولها الخيل والنعم
وقيل إن هذا الشعر إنما قيل في سابور ذي الأكتاف . ثم هلك سابور لخمس سنين من دولته ، وملك أخوه بهرام ويلقب كرمان شاه وكان حسن السياسة وهلك لإحدى عشرة سنة من دولته رماه بعض الرماة بسهم في القتال فقتله . وملك بعده ابنه يزدجرد الأثيم ، وبعض نسابة الفرس يقول إنه أخوه ولي ابنه وإنما هو ابن ذي الأكتاف . وقال هشام بن محمد : كان فظاً غليظا كثير المكر والخديعة يفرغ في ذلك عقله وقوة معرفته وكان معجبا برأيه سيء الخلق كثير الحدّة يستعظم الزلّة الصغيرة ويردّ الشفاعة من أهل بطانته متبها للناس قليل المكافأة . وبالجملة فهو سيء الأحوال مذمومها واستوزر ، لأول ولايته برسيّ الحكيم ويسمى فهر برشي ومهر مرسة ، وكان متقدّما في الحكمة والفضائل وأمل أهل المملكة أن تهرب من يزدجرد الأثيم ، فلم يكن ذلك واشتدّ أمره على الأشراف بالاهانة وعلى من دونهم بالقتل . وبينما هو جالس في

مجلسه يوماً إذا بفرس^(١) عابر لم يطق أحد إمساكه قد وقف ببابه ، فقام إليه ليتولى إمساكه بنفسه فرمحه فمات لوقته لاحدى وعشرين سنة من ملكه .

وملك بعده ابنه بهرام بن يزدجرد ويلقب بهرام جور ، وكان نشوؤه ببلاد الحيرة مع العرب أسلمه أبوه إليهم فربي بينهم وتكلم بلغتهم ولما مات أبوه قدم أهل فارس رجلاً من نسل أردشير ، ثم زحف بهرام جور بالعرب فاستولى على ملكه كما نذكر في أخبار آل المنذر . وفي أيام بهرام جور سار خاقان ملك الترك إلى بلاد الصغد من ممالكة فهزمه بهرام وقتله ، ثم غزا الهند وتزوج ابنة ملكهم فهابته ملوك الأرض ، وحمل إليه الروم الأموال على سبيل المهادنة ، وهلك لتسع وعشرين من دولته .

وملك ابنه يزدجرد بن بهرام جور واستوزر مهر برسي الحكيم الذي كان أبوه استوزره ، وجرى في ملكه بأحسن سيرة من العدل والاحسان ، وهو الذي شرع في بناء الحائط بناحية الباب والأبواب ، وجعل جبل الفتح سداً بين بلاده وما وراءها من أمم الأعاجم ، وهلك لعشرين سنة من دولته .

وملك من بعده ابنه هرمز وكان ملكاً على سجستان فغلب على الدولة ولحق أخوه فيروز بملك الصغد بمرو الروذ . وهذه الأمم هم المعروفون قديماً بالهياطلة وكانوا بين خوارزم وفرغانة ، فأمر فيروز بالعساكر وقاتل أخاه هرمز فغلبه وحبسه . وكانت الروم قد امتنعت من حمل الخراج فحمل إليهم العساكر مع وزيره مهر برسي ، فأثنى في بلادهم حتى حملوا ما كان يحملونه واستقام أمره وأظهر العدل . وأصابهم القحط في دولته سبع سنين فأحسن تدبير الناس فيها وكفّ عن الجباية وقسم الأموال ، ولم يهلك في تلك السنين أحد إتلافاً . وقيل أنه استسقى لرعيته من ذلك القحط فسقوا وعادت البلاد إلى أحسن ما كانت عليه . وكان لأول ما ملك أحسن إلى الهياطلة جزاء بما أعانوه على أمره ، فقوي ملكهم أمره وزحفوا إلى أطراف ملكه وملكوا طخارستان وكثيراً من بلاد خراسان وزحف هو إلى قتالهم فهزموه وقتلوه وأربعة بنين له وأربعة إخوة واستولوا على خراسان بأسرها . وسار إليهم رجل من عطاء الفرس من أهل شيراز فغلبهم على خراسان وأخرجهم منها حتى ألقوا بجميع ما أخذوه من عسكر فيروز من الأسرى والسبي ، وكان مهلكه لسبع وعشرين من ملكه . وبنى المدن بالري

(١) وردت هذه القصة في كتاب التاج للجاحظ ص ٢٧٤ : «... وقالت الفرس ، هذا ملك من الملائكة جعله الله في صورة فرس ، فبعثه لقتل يزدجرد لما ظلم الرعية وعاث في الأرض » .

وجرجان وأذربيجان .

وقال بعضهم : إنَّ ملك الهياطلة الذي سار إلى فيروز اسمه خشتوا^(١) ، والرجل الذي استرجع خراسان من يده هو خرسوس من نسل منوشهر ، وإن فيروز استخلفه لما سار إلى خشتوا والهياطلة على مدينتي الملك وهما طبسون ونهرشير ، فكان من أمره مع الهياطلة بعد فيروز ما تقدّم .

وملك بعد فيروز بن يزدجرد ابنه يلاوش بن فيروز ونازعه أخوه قباذ الملك فغلبه يلاوش ولحق قباذ بخاقان ملك الترك يستنجده . وأحسن يلاوش الولاية والعدل وحمل أهل المدن على عمارة ما خرب من مدنها ، وبنى مدينة ساباط بقرب المدائن ، وهلك لأربع سنين من دولته . وملك من بعده أخوه قباذ بن فيروز وكان قد سار بعساكر الترك أمده بها خاقان ، فبلغه الخبر بمهلك أخيه وهو بنيسابور من طريقه ، وقد لقي بها إبناً كان له هنالك حملت به أمّه منه عند مروره ذلك إلى خاقان ، فلما أحل بنيسابور ومعه العساكر سأل عن المرأة ، فأحضرت ومعها الخبر وجاء الخبر هنالك بمهلك أخيه يلاوش فتيّمن بالمولود وسار إلى سرحد الذي كان أبوه فيروز استخلفه على المدائن ، ومال الناس إليه دون قباذ واستبدّ عليه . فلما كبر وبلغ سن الاستبداد بأمره أنف من استبداد سرحد عليه ، فبعث إلى أصهبذ البلاد وهو سابور مهران فقدم عليه وقبض على سرحد وحبسّه ثم قتله ولعشرين من دولته حبس وخلع . ثم عاد إلى الملك وصورة الخبر عن ذلك أنّ مزدك الزنديق كان إباحياً ، وكان يقول باستباحة أموال الناس وأنها فيء ، وأنه ليس لأحد ملك شيء ولا حجره ، والأشياء كلها ملك لله مشاع بين الناس لا يختص به أحد دون أحد وهو لمن اختاره ، فعثر الناس منه على متابعة مزدك في هذا الاعتقاد واجتمع أهل الدولة فخلعوه وحبسوه ، وملكوا جاماسات أخاه .

وخرج رزمهر شاكيا داعياً لقباذ ويقرب إلى الناس بقتل المزدكية ، وأعاد قباذ إلى ملكه ، ثم سعت المزدكية عنده في رزمهر بإنكار ما أتى قبلهم فقبله ، واتهمه الناس برأي مزدك فانتقضت الأطراف وفسد الملك وخلعوه وحبسوه وأعادوا جاماسات . وفرّ قباذ من محبسه ولحق قباذ بالهياطلة وهم الصغد مستجيشاً لهم ، ومرّ في طريقه بأبو شهر فتزوج بنت ملكها وولدت له أنوشروان ، ثم أمده ملك الهياطلة ، فزحف إلى

(١) وفي الكامل : أخشنوار .

المدائن لست سنين من مغيبه وغلب أخاه جاماسات واستولى على الملك . ثم غزا بلاد الروم وفتح آمد وسبى أهلها وطالت مدته وابتنى المدن العظيمة منها مدينة أرجان بين الأهواز وفارس ، ثم هلك لثلاث وأربعين سنة من ملكه في الكرة الأولى .

وملك ابنه أنوشروان بن قباد بن فيروز بن يزدجرد ، وكان يلي الأصبهذ وهي الرياسة على الجنود ، ولما ملك قرق أصبهذ البلاد على أربعة فجعل : أصبهذ المشرق بخراسان والمغرب بأذربيجان وبلاد الخزر واسترد البلاد التي تغلب عليها جيران الأطراف من الملوك مثل السند وبنت الرُحج وزابلستان وطخارستان ودهستان . وأثنى في أمة البارز وأجلى بقيتهم ، ثم أدهنوا واستعان بهم في حروبه . وأثنى في أمة صول واستلحمهم ، وكذلك الجرامقة وبلنجر واللان وكانوا يجاورون أرمينية ويتملاون على غزوها فبعث إليهم العساكر واستلحموهم وأنزل بقيتهم أذربيجان . وأحكم بناء الحصون التي كان بناها قباد وفيروز بناحية صول واللان لتحصين البلاد ، وأكمل بناء الأبواب والسور الذي بناه جدّه بجبل الفتح ، بنوه على الأزماق المنفوخة تغوص في الماء كلما ارتفع البناء إلى أن استقرت بقعر البحر وشقت بالخناجر فتمكن الحائط من الأرض ثم وصل السور في البر ما بين جبل الفتح والبحر ، وفتحت فيه الأبواب ثم وصلوه في شعاب الجبل وبقي فيه إلى أن كمل . قال المسعودي : إنه كان باقيا لعصره . والظن أن الترخربوه بعدلما استولوا على ممالك الإسلام في المائة السابعة ، ومكانه اليوم في مملكة بني ذو شيخان ملوك الشمال منهم . وكان لكسرى أنوشروان في بنائه خبر مع ملوك الخزر .

ثم استفحل ملك الترك زحف خاقان سيحور وقتل ملك الهياطة واستولى على بلادهم وأطاعه أهل بلنجر وزحف إلى بلاد صول في عشرة آلاف مقاتل ، وبعث إلى أنوشروان يطلب منه ما أعطاه أهل بلنجر في الفداء ، وضبط أنوشروان أرمينية بالعساكر ، وامتنعت صول بملكها أنوشروان والناحية الأخرى بسور الأبواب ، فرجع خاقان خائبا .

وأخذ أنوشروان في إصلاح السابلة والأخذ بالعدل وتفقد أهل المملكة وتخبر الولاة والعمال مقتديا بسيرة أردشير بن بابك جدّه . ثم سار إلى بلاد الروم وافتتح حلب وقبرص وحمص وانطاكية ومدينة هرقل ثم الاسكندرية ، وضرب الجزية على ملوك القبط ، وحمل إليه ملك الروم الفدية ، وملك الصين والتبت الهدايا . ثم غزا بلاد

الخزر وأدرك فيهم بثأره وما فعلوه ببلادهم . ثم وفد عليه ابن ذي يزن من نسل الملوك التابعة يستجيشه على الحبشة فبعث معه قائدا من قواده في جند من الديلم فقتلوا مسروقا ملك الحبشة باليمن وملكوها ، وملك عليهم سيف بن ذي يزن . وأمره أن يبعث عساكره إلى الهند فبعث إلى سرنديب قائدا من قواده فقتل ملكها واستولى عليها وحمل إلى كسرى أموالا جمّة . وملك على العرب في مدينة الحيرة . ثم سار نحو الهياطلة مطالباً بثأر جده فيروز فقتل ملكهم واستأصل أهل بيته ، وتجاوز بلخ وما وراءها ، وأنزل عساكره فرغانة وأتخن في بلاد الروم وضرب عليهم الجزى . وكان مكرما للعلماء محبا للعلم وفي أيامه ترجم كتاب كليلة وترجمه من لسان اليهود (١) وحله بضرب الأمثال ويحتاج إلى فهم دقيق . وعلى عهده ولد رسول الله صلى الله عليه وسلم لإثنتين وأربعين سنة من ملكه وذلك عام الفيل . وكذلك ولد أبوه عبدالله بن عبد المطلب لأربع وعشرين من ملكه .

قال الطبري ؛ وفي أيامه رأى الموبدان الإبل الصعاب تقود الخيل العرب وقد قطعت دجلة وانتشرت في بلادها فأفزع ذلك ، وقصّ الرؤيا على من يعبرها ، فقال : حادث يكون من العرب . فكتب كسرى إلى النعمان أن يبعث إليه بمن يسأله عما يريد فبعث إليه بعبد المسيح بن عمرو بن حسان بن نقيلة الغساني وقصّ عليه الرؤيا فدلّه على سطوح ، وقال له : إئت أنت فسار إليه وقصّ عليه الرؤيا فأخبره بتأويلها وأن ملك العرب سيظهر والقصة معروفة . وكان فيما قاله سطوح إنه يملك من آل كسرى أربعة عشر ملكا فاستطال كسرى المدة وملكوا كلهم في عشرين سنة أو نحوها .

وبعث عامل اليمن وهرز بهديّة وأموال وطرف من اليمن إلى كسرى ، فأغار عليها بنو يربوع من تميم وأخذوها ، وجاء أصحاب العير إلى هودة بن عليّ ملك اليمامة من بني حنيفة ، فسار معهم إلى كسرى فأكرمه وتوجه بعقد من لؤلؤ ومن ثمّ قيل له ذو التاج ، وكتب إلى عامله بالبحرين في شأنهم ، وكان كثيرا ما يوقع ببني تميم ويقطعهم حتى سمّوه المكفّر فتحيل عليهم بالميرة ، ونادى مناديه في أحيائهم : إن الأمير يقسم فيكم بحصن المشعر ميرة ، فتسايلوا (٢) إليه ودخلوا الحصن ، فقتل الرجال وخصى

(١) ترجم الكتاب من اللغة الهندية . وفي مقدمة هذا الكتاب عرض وافي لكيفية الحصول عليه من المكتبة الهندية .

(٢) أي قدموا من كل جهة كالسيل .

الصبيان . وجاءت هدية أخرى من اليمن على أرض الحجاز أجازها رجل من بني كنانة فعدت عليه قيس وقتلوه وأخذوا الهدية ، فنشأت الفتنة بين كنانة وقيس لأجل ذلك وكانت بينهما حرب الفجار عشرين سنة وشهدها رسول الله صلى الله عليه وسلم صغيرا كان ينبل على أعمامه . ثم هلك أنوشروان ثمان وأربعين من دولته وملك ابنه هرمز .

قال هشام : وكان عادلا حتى لقد أنصف من نفسه خصيما كان له ، وكانت له خولة في الترك وكان مع ذلك يقتل الأشراف والعلماء ، وزحف إليه ملك الترك شبابة في ثلثمائة ألف مقاتل ، فسار هرمز إلى هراة وباذغيس لحربهم ، وخالفه ملك الروم إلى ضواحي العراق ، وملك الخزر الى الباب والأبواب ، وجموع العرب إلى شاطيء الفرات . فعاثوا في البلاد ونهبوا واكتفتته الأعداء من كل جانب ، وبعث قائده بهرام صاحب الري إلى لقاء الترك ، وأقام هو بمكانه من خراسان بيت هراة وباذغيس ، وقاتل بهرام الترك وقتل ملكهم شبابة بسهم أصابه واستباح معسكره وأقام بمكانه . فزحف إليه برمومة بن شبابة بالترك فهزمه بهرام وحاصره في بعض الحصون حتى استسلم وبعث به الى هرمز أسيرا ، وبعث معه بالأموال والجواهر والآنية والسلاح وسائر الأمتعة يقال في مائتين وخمسين ألفا من الأحمال ، فوقع ذلك من هرمز أحسن المواقع . وغصّ أهل الدولة بهرام وفعله فأكثروا فيه السعاية وبلغ الخبر إلى بهرام فخشيه على نفسه فداخل من كان معه من المرازبة وخلعوا هرمز ، ودعوا لابنه أبرويز وداخلهم في ذلك أهل الدولة ، فلحق أبرويز بأذربيجان خائفا على نفسه ، واجتمع إليه المرازبة والأصبهنديون فلكوه . ووثب بالمدائن الأشراف والعطاء ونفدويه وبسطام خال أبرويز فخلعوا هرمز وحبسوه تحرزا من قتله .

وأقبل أبرويز بمن معه إلى المدائن فاستولى على الملك ، ثم نظر في أمر بهرام وتحرّز منه وسار إليه وتوافقا بشط النهروان^(١) ، ودعاه أبرويز إلى الدخول في أمره ويشترط ما أحب ، فلم يقبل ذلك وناجزه الحرب فهزمه . ثم عاود الحرب مرارا وأحس أبرويز بالقتل من أصحابه فرجع إلى المدائن منهزما ، وعرض على النعمان أن يركبه فرسه فنجا عليها . وكان أبوه محبوسا بطبسون فأخبره الخبر وشاوره فأشار عليه بقصد موريق ملك الروم يستجيشه ، ففضى لذلك ونزل المدائن لإثنتي عشرة سنة من ملكه .

(١) ثلاث قرى بين واسط وبغداد .

وفي بعض من طرق هذا الخبر أن أبرويز لما استوحش من أيه هرمز لحق بأذربيجان واجتمع عليه من اجتمع ولم يحدث شيئاً . وبعث هرمز لمحاربة بهرام قائداً من مرزبته فانهزم وقتل ورجع فلهم إلى المدائن وبهرام في اتباعهم ، واضطرب هرمز وكتبت إليه أخت المرزبان المهزوم من بهرام تستحته للملك فسار إلى المدائن وملك ، وأتاه أبوه فتواضع له أبرويز وتبرأ له من فعل الناس وأنه إنما حمله على ذلك الخوف ، وسأله أن ينتقم له ممن فعل به ذلك وأن يؤنسه بثلاثة من أهل النسب والحكمة يحادثهم كل يوم فأجابه ، واستأذنه في قتل بهرام جوبين فأشار به . وأقبل بهرام حثيثا وبعث خاليه نفدويه وبسطام يستدعيانه للطاعة فردّ أسوأ ردّ وقاتل أبرويز واشتدّت الحرب بينهما ، ولما رأى أبرويز فشل أصحابه شاور أباه ولحق بملك الروم ، وقال له خاله عند وصولهم من المدائن : نخشى أن يدخل بهرام المدائن وملك أباك وبعث فينا إلى ملك الروم . وانطلقوا إلى المدائن فقتلوا هرمز ثم ساروا مع أبرويز وقطعوا الفرات ، واتبعتهم عساكر بهرام وقد وصلوا إلى تخوم الروم وقاتلوهم وأسروا نفدويه خال أبرويز ورجعوا عنهم . ولحق أبرويز ومن معه بأنطاكية وبعث إلى قيصر موريق يستنجده فأجابه وأكرمه وزوجه ابنته مريم ، وبعث إليه أخاه بناطوس بستين ألف مقاتل وقائدهم ، واشترط عليه الإتاوة التي كان الروم يحملونها ، فقبل وسار بالعساكر إلى أذربيجان ووافاه هنالك خاله نفدويه هاربا من الأسر الذي كانوا أسروه . ثم بعث العساكر من أذربيجان مع أصهبذ الناحية ، فانهزم بهرام جوبين ولحق بالترك وسار أبرويز إلى المدائن فدخلها وفرّق في الروم عشرين ألف دينار وأطلقهم إلى قيصر .

وأقام بهرام عند ملك الترك وصانع أبرويز عليه ملك الترك وزوجته حتى دست عليه من قتله ، واغتمّ لذلك ملك الترك وطلّقها من أجله ، وبعث إلى أخت بهرام أن يتزوجها فامتنعت ، ثم أخذ أبرويز في مهادة قيصر موريق وأطافه ، وخلعه الروم وقتلوه وملّكوا عليهم ملكا اسمه قوفا قيصر ، ولحق ابنه بأبرويز فبعث العساكر على ثلاثة من القواد وسار أحدهم ودوّخوا الشام إلى فلسطين ، ووصلوا إلى بيت المقدس فأخذوا أسقفها ومن كان بها من الأقسّة وطلبوهم بخشبة الصليب فاستخرجوها من الدفن وبعثوا بها إلى كسرى ، وسار منهم قائد آخر إلى مصر واسكندرية وبلاد النوبة فلكوا ذلك كلّه ، وقصد الثالث قسطنطينية وخيّم على الخليج وعاث في ممالك الروم .

ولم يجب أحد إلى طاعة ابن موريق وقتل الروم قُوماً الذي كانوا ملكوه لما ظهر من فجوره ، وملكوا عليهم هرقل فافتتح أمره بغزو بلاد كسرى وبلغ نصيبين ، فبعث كسرى قائداً من أساورته فبلغ الموصل وأقام عليها يمنع الروم المجاوزة ، وجاز هرقل من مكان آخر إلى جند فارس ، فأمر كسرى قائده بقتاله فانهزم وقتل وظفر هرقل بحصن كسرى وبلمدائن ، ووصل هرقل قريبا منها ثم رجع . وأولع كسرى العقوبة بالجنود المنهزمين ، وكتب إلى سخراب بالقدوم من خراسان وبعثه بالعساكر ، وبعث هرقل عساكره والتقى بأذرعات وبصرى^(١) فغلبتهم عساكر فارس ، وسار سخراب في أرض الروم يخرب ويقتل ويسبي حتى بلغ القسطنطينية ، ورجع وعزله أبرويز عن خراسان وولّى أخاه .

وفي مناوبة هذا الغلب بين فارس والروم نزلت الآيات من أول سورة الروم . (قال الطبري) : وأدنى الأرض التي أشارت إليها الآية هي أذرعات وبُصرى التي كانت بها هذه الحروب . ثم غلبت الروم لسبع سنين من ذلك العهد وأخبر المسلمون بذلك الوعد الكريم لما أهمهم من غلب فارس الروم ، لأن قريشا كانوا يتشيعون لفارس لأنهم غير دائنين بكتاب ، والمسلمون يودون غلب الروم لأنهم أهل كتاب ، وفي كتب التفسير بسط ما وقع في ذلك بينهم .

وأبرويز هذا هو الذي قتل النعمان بن المنذر ملك العرب وعامله على الحيرة سخطه بسعاية عدي بن زيد العبادي وزير النعمان ، وكان قد قتل أباه وبعثه إلى كسرى ليكون عنده ترجائاً للعرب كما كان أبوه قد فعل بسعايته في النعمان وحمله على أن يخطب إليه ابنته ، وبعث إليه رسوله بذلك عدي بن زيد فترجم له عنه في ذلك مقالة قبيحة أحفظت كسرى أبرويز مع ما كان تقدّم له في منعه الفرس يوم بهرام كما تقدّم ، فاستدعاه أبرويز وحبسه بساباط ، ثم أمر به فطرح للفيلة^(٢) ، وولّى على العرب بعده أياس بن قبيصة الطائي جزاءً بوفاء ابن عمه حسان يوم بهرام كما تقدّم .

(١) بلد في الشام مشهورة بصناعة السيوف .

(٢) (المعروف في كتب الأدب ان النعمان زوج ابنة عدي ، وان بني مرينا—وهي اسرة تكره بني ايوب : أسرة عدي — قد احفظها هذا الزواج الذي أدى الى ملكية النعمان لأنها كانت تريد ان يتولى الملك ولد آخر من اولاد المنذر الرابع فأخذت تتقرب إلى النعمان وتدس الدسائس على عدي — فغضب عليه النعمان وسجنه فشفع به كسرى فأخفقت الشفاعة ولم يقف الأمر عند هذا الحد ، بل زاد النعمان على ذلك فقتل عدداً فغضب زيد ابنه ودبر مكيدة دفعت كسرى لقتل النعمان) .

ثم كان على عهده وقعة ذي قار لبكر بن وائل ومن معهم من عبس وتميم على الباهوت مسلحة كسرى بالحيرة ومن معه من طيء ، وكان سببها أن النعمان بن المنذر أودع سلاحه عند هانيء بن مسعود الشيباني وكانت شكة ألف فارس ، وطلبها كسرى منه ، فأبى إلا أن يردّها إلى بيته ، فأذنه كسرى بالحرب وأذنوه بها . وبعث كسرى إلى أياس أن يزحف إليه بالمسالح التي كانت ببلاد العرب بأن يوافوا أياسا ، واقتتلوا بذئ قار وانهزمت الفرس ومن معهم . وفيها قال النبي صلى الله عليه وسلم : « اليوم انتصف العرب من العجم وي نصروا أوحى إليه بذلك أو نفث في روعه ، قيل إن ذلك كان بمكة وقيل بالمدينة بعد وقعة بدر بأشهر .

وفي أيام أبرويز كانت البعثة لعشرين من ملكه وقيل لإثنتين وثلاثين حكااه الطبري ، وبعث إليه رسول الله صلى الله عليه وسلم بكتابه يدعو إلى الإسلام ، كما تقدّم في أخبار اليمن وكما يأتي في أخبار الهجرة .

ولما طال ملك ابرويز بطر وأشر وخسر الناس في أموالهم وولّى عليهم الظلمة وضيق عليهم المعاش وبغض عليهم ملكه . وقال هشام : جمع أبرويز من المال ما لم يجمعه أحد ، وبلغت عساكره القسطنطينية وأفريقية ، وكان يشتو بالمدائن ويصيف بهمدان ، وكان له اثنتا عشرة ألف امرأة ، وألف فيل وخمسون ألف دابة . وبنى بيوت النيران وأقام فيها اثني عشر ألف هربذ وأحصى جبايته ثمان عشرة سنة من ملكه فكان أربعمئة ألف مكررة مرتين وعشرون ألف مثلها فحمل إلى بيت المال بمدينة طبسون ، وكانت هنالك أموال أخرى من ضرب فيروز بن يزجرد منها اثنا عشر ألف بدرّة في كل بدرة من الورق مضارفة أربعة آلاف مثقال فتكون جملتها ثمانية وأربعين ألف مثقال مكررة مرتين في صنوف من الجواهر والطيوب والأمتعة والآنية لا يحصها إلا الله تعالى . ثم بلغ من عتوه واستخفافه بالناس أنه أمر بقتل المقيدين في سجونهم وكانوا ستة وثلاثين ألفاً ، فنقم ذلك عليه أهل الدولة وأطلقوا ابنه شيرويه واسمه قبّاذ وكان محبوباً مع أولاده كلهم لانذار بعض المنجمين له بأن بعض ولده يغتاله فحبسهم ، وأطلق أهل الدولة شيرويه وجمعوا إليه المقيدين الذين أمر بقتلهم ، ونهض إلى قصور الملك بمدينة نهرشير فلحها وحبس أبرويز وبعث إلى ابنه شيرويه يعنّفه ، فلم يرض ذلك أهل الدولة وحملوه على قتله ، وقتل ثمان وثلاثين سنة من ملكه ، وجاءته أختاه بوران وأزرميدخت فأسمعته وأغلظتا له فيما فعل فبكى

ورمى التاج عن رأسه ، وهلك لثمانية أشهر من مقتل أبيه في طاعون وهلك فيه نصف الناس أو ثلثهم ، وكان مهلكه لسبع من الهجرة فيما قال السهيلي .
ثم ولي ملك الفرس من بعده ابنه أردشير طفلا ابن سبع سنين لم يجدوا من بين الملك سواه لأن أبرويز كان قتل المرشحين كلهم من بنيه وبني أبيه ، فلَمَّ عطاء فارس هذا الطفل أردشير وكفله بهادرخشش صاحب المائدة في الدولة ، فأحسن سياسة ملكه وكان شهريران بتخوم الروم في جند ضمَّهم إليه أبرويز وحموهم هنالك وصاحب الشورى في دولتهم ، ولما لم يشاوروه في ذلك غضب وبسط يده في القتل ، وطمع في الملك وأطاعه من كان معه من العساكر . وأقبل الى المدائن وتحصَّن بهادرخشش بمدينة طيسون دار الملك ، ونقل إليها الأموال والذخائر وأبناء الملوك ، وحاصرها شهريران فامتنعت ، ثم داخل بعض العسس ففتحوا له الباب فاقتحمها وقتل العطاء واستصفى الأموال وفضح النساء .

وبعث أردشير الطفل الملك من قتله لسنة ونصف من ملكه ، وملك شهريران على التخت ولم يكن من بيت الملك ، وامتنع لقتل أردشير جماعة من عطاء الدولة وفيهم زادان فروخ وشهريران ووهب مؤدَّب الأساورة ، وأجمعوا على قتل شهريران . وداخلوا في ذلك بعض حرس الملك فتعاقدوا على قتله ، وكانوا يعملون قدام الملك في الأيام والمشاهد سِمَاطين ، ومرَّ بهم شهريران بعض أيام بين السماطين وهم مسلحون فلما حاذاهم طعنوه فقتلوه وقتلوا العطاء بعد قتل أردشير الطفل .

ثم ملكوا بوران بنت أبرويز ودفعت أمر الدولة إلى ^(١) قبائل شهريران من حرس الملك وهو فروخ بن ماخديراز من أهل إصطخر ، ورفعت رتبته ، وأسقطت الخراج عن الناس ، وأمرت برم القناطير والجسور وضرب الورق ، وردَّت خشبة الصليب على الجاثليق ملك الروم ، وهلكت لسنة وأربعة أشهر . وملكوا بعدها خشنشده من عمومة أبرويز عشرين يوما فلَمَّ أقل من شهر . ثم ملك أزميدخت بنت أبرويز وكانت من أجل نساءهم ، وكان عظيم فارس يومئذ فروخ هُرْمُز أصهبذ خراسان فأرسل إليها في التزويج ، فقالت هو حرام على الملكة ودعته ليلة كذا ، فجاء وقد عهدت إلى صاحب حرسها أن يقتله ففعل ، فأصبح بدار الملك قتيلا وأخني أثره . وكان لما سار إلى أزميدخت استخلف على خراسان ابنه رستم ، فلما سمع بخبر أبيه

(١) الواضح من سياق الجملة ان كلمة سقطت اثناء النسخ فتكون الجملة (الى رجل من قبائل شهريران) .

أقبل في جند عظيم حتى نزل المدائن وملكها ، وسمل أزميدخت وقتلها ، وقيل سمها فماتت وذلك لسته أشهر من ملكها ، وملكوا بعدها رجلا من نسل أردشير بن بابك وقتل لأيام قلائل ، وقيل بل هو من ولد أبرويز اسمه فروخ زاذ بن خسرو وجدوه بحسن الحجارة قريب نصيبين ، فجاءوا به إلى المدائن وملكوه ثم عصوا عليه فقتلوه . وقيل لما قتل كسرى بن مهرخشنش طلب عطاء فارس من يولونه الملك ولو من قبل النساء ، فأتى برجل وجد بميسان اسمه فيروز بن مهرخشنش ويسمى أيضا خشنشده أمه صهاربخت بنت يرادقرار بن أنوشروان فملكوه كرهاً ، ثم قتلوه بعد أيام قلائل . ثم شخص رجل من عطاء الموالي وهورئيس الخول إلى ناحية الغرب ، فاستخرج من حصن الحجارة قرب نصيبين ابناً لكسرى كان لجأ إلى طبسون فملكوه ، ثم خلعهوه وقتلوه لسته أشهر من ملكه .

وقال بعضهم : كان أهل إصطخر قد ظفروا بيزدجرد بن شهریار بن أبرويز فلما بلغهم أن أهل المدائن عصوا على ابن خسرو فروخ زاذ أتوا بيزدجرد من بيت النار الذي عندهم ويدعى أردشير ، فملكوه بإصطخر وأقبلوا به إلى المدائن ، وقتلوا فروخ زاذ خسرو لسنة من ملكه . واستقل بيزدجرد بالملك وكان أعظم وزرائه رئيس الموالي الذي جاء بفخرزاد خسرو من حصن الحجارة . وضعفت مملكة فارس ، وتغلب الأعداء على الأطراف من كل جانب ، فرحف إليهم العرب المسلمون بعد سنتين من ملكه ، وقيل بعد أربع ، فكانت أخبار دولته كلها هي أخبار الفتح نذكرها هنالك إلى أن قتل بمرو بعد نيف وعشرين سنة من ملكه .

هذه هي سياقة الخبر عن دولة هؤلاء الأكاسرة الساسانية عند الطبري . ثم قال آخرها : فجميع سني العالم من آدم إلى الهجرة على ما يزعمه اليهود أربعة آلاف سنة وستائة وإثنان وأربعون سنة ، وعلى ما يدعيه النصارى في تورا اليونانيين ستة آلاف سنة غير ثمان سنين ، وعلى ما يقوله الفرس إلى مقتل بيزدجرد أربعة آلاف ومائة وثمانون سنة ومقتل بيزدجرد عندهم ثلاثين من الهجرة ، وأما عند أهل الإسلام فبين آدم ونوح عشرة قرون والقرن مائة سنة وبين نوح وإبراهيم كذلك وبين إبراهيم وموسى كذلك ونقله الطبري عن ابن عباس وعن محمد بن عمرو بن واقد الإسلامي عن جماعة من أهل العلم وقال : إن الفترة بين عيسى وبين محمد صلى الله عليه وسلم ستائة سنة ورواه عن سلمان الفارسي وكعب الأحبار والله أعلم بالحق في ذلك والبقاء لله الواحد القهار .

الخبر عن دولة يونان والروم وأنسابهم ومصايرهم

كان هؤلاء الأمم من أعظم أمم العالم وأوسعهم ملكا وسلطانا ، وكانت لهم الدولتان العظيمتان للإسكندر والقيصرة من بعده الذين صبحهم الإسلام وهم ملوك بالشام ، ونَسَبُهُمْ جميعاً إلى يافث باتفاق من المحققين ، إلا ما ينقل عن الكندي في نسب يونان إلى عابر بن فالغ وأنه خرج من اليمن بأهله وولده مغاضبا لأخيه قحطان فترل ما بين الافرنجة والروم فاختلط نسبه بهم ، وقد ردّ عليه أبو العباس الناشيء في ذلك بقوله :

تخلط يونان بقحطان ضلّة لعمرى لقد باعدت بينهما جدّا

ولذلك يقال إن الاسكندر من تبع ، وليس شيء من ذلك بصحيح ، وإنما الصحيح نسبهم إلى يافث ، ثم إن المحققين ينسبون الروم جميعا إلى يونان الأغريقيون منهم واللطينيون . ويونان معدود في التوراة من وُلد يافث لصلبه ، وإسمه فيها يافان بقاء تقرب من الواو ، فعربته العرب الى يونان .

وأما هروشيوش فجعل الغريقيين خمس طوائف متسبين إلى خمسة من أبناء يونان وهم : كيتم وحجيلة وترشوش ودودانم وإيشاي ، وجعل من شعوب إيشاي سجينيّة وأثناش وشمالا وطشال وخدمون . ونسب الروم اللطينيين فيهم ولم يعين نسبهم في أحد من الخمسة ، ونسب الافرنج إلى غطر ما بن عומר بن يافث ، وقال : إن الصقالبة إخوانهم في نسبه ، وقال : إن الملك كان في هذه الطوائف لبني أشكان بن غومر والملوك منهم هؤلاء الغريقيون قبل يونان وغيرهم . ونسب القوط الى ماداي بن يافث وجعل من إخوانهم الارمن ، ثم نسب القوط مرّة أخرى إلى ما غوغ بن يافث وجعل اللطينيين من إخوانهم في ذلك التسب . ونسب القائلين منهم إلى رقتا بن غومار ، ونسب إلى طوبال بن يافث الأندلس والإيطاليين والأركاديين ، ونسب إلى طبراش بن يافث أجناس الترك . واسم الغريقيين عنده يشمل أبناء يونان كلهم كما ذكره ، ويتّوع الروم إلى الغريقيين واللطينيين .

وقال ابن سعيد فيما نقله من تواريخ المشرق عن البيهقي وغيره : إن يونان هو ابن علجان بن يافث ، قال : ولذلك يقال لهم العلوج ويشركهم في هذا النسب سائر

الخبر عن دولة يوتان والاسكندر منهم وما كان لهم من الملك والسلطان الى انقراض أمرهم

هؤلاء اليونانيون المتشعبون إلى الغريقيين واللطينيين — كما قلناه — اختصوا بسكنى الناحية الشمالية من المعمور مع إخوانهم من سائر بني يافث كلهم كالصقالبة والترك والافرنجة من ورائهم وغيرهم من شعوب يافث ، ولهم منها الوسط ما بين جزيرة الأندلس إلى بلاد الترك بالمشرق طولا وما بين البحر المحيط والبحر الرومي عرضاً ، فواطن اللطينين منهم في الجانب الغربي ومواطن الغريقيين منهم في الجانب الشرقي والبحر بينهما خليج القسطنطينية . وكان لكل واحد من شعبي الغريقيين واللطينيين منهم دولة عظيمة مشهورة في العالم .

واختص الغريقيون باسم اليونانيين ، وكان منهم الإسكندر المشهور الذكر أحد ملوك العالم ، وكانت ديارهم كما قلناه بالناحية الشرقية من خليج القسطنطينية بين بلاد الترك ودروب الشام ، ثم استولى على ما وراء ذلك من بلاد الترك والعراق والهند ، ثم جال أرمينية وما وراءها من بلاد الشام وبلاد مقدونية ومصر والاسكندرية ، وكان ملوكهم يعرفون بملوك مقدونية .

وذكر هروشيوش مؤرخ الروم من شعوب هؤلاء الغريقيين بنو لجدمون وبنو أنتناش ، قال : وإليهم ينسب الحكماء الأنتاشيون وهم ينسبون لمدينتهم أجدة أنتاش ، قال : ومن شعوبهم أيضا بنو طمان ولجدمون كلهم بنو شمالا بن إيشاي ، وقال في موضع آخر : لجدمون أخو شمالا .

وكانت شعوب هذه الأمة قبل الفرس والقبط وبني إسرائيل متفرقة بافتراق شعوبها ، وكان بينهم وبين إخوانهم اللطينيين فتن وحروب ، ولما استفحل ملك فارس لعهد الكيبيّة أرادوهم على الطاعة لهم ، فامتنعوا وغزتهم فارس ، فاستصرخوا عليهم بالقبط فسالموهم إلى محاربة الغريقيين حتى أذلوهم وأخذوا الجزى منهم وولّوا عليهم . ويقال : إن أفريدون وليّ عليهم ابنه ، وأن جدّه الإسكندر لأبيه من أعقابه . ويقال : أن بختنصر لما ملك مصر والمغرب أنفوه بالطاعة وكانوا يحملون خراجهم إلى ملك فارس عدداً من كرات الذهب أمثال البيض ضريبة معلومة عليهم في كل سنة ، ولما فرغوا

من شأن أهل فارس وأنفوا ملكهم بالجزى والطاعة صرفوا وجوهم إلى حرب اللطيين ، ثم استفحل أمر الإيشائين من الغريقيين ولم يكن قوامهم إلا الجرمونيون ، فغلبوهم وغلبوا بعدهم اللطيين والفرناسيين والأركاديين ، واجتمع إليهم سائر شعوب الغريقيين واعتز سلطانهم وصار لهم الملك والدولة .

وقال ابن سعيد : إن الملك استقر بعد يونان في ابنه أغريقش في الجانب الشرقي من خليج قسطنطينية ، وتولى الملك في ولده وقهروا اللطيين والروم ودال ملكهم في أرمينية ، وكان من أعظمهم هرقل الجبار بن ملكان بن سلقوس بن أغريقش ، يقال : إنه ضرب الأتاوة على الأقاليم السبعة . وملك بعده ابنه يلاق وإليه تنسب الأمة اليلاقية وهي الآن باقية على بحر سودان . واتصل الملك في عقب يلاق إلى أن ظهر إخوانهم الروم واستبدوا بالملك ، وكان أولهم هردوس بن منطرون بن رومي بن يونان فملك الأمم الثلاثة وصار اسمه لقباً لكل من ملك بعده ، وسمت به يهود الشام كل من قام بأمرها منهم . ثم ملك بعده ابنه هرّمس ، فكانت له حروب مع الفرس إلى أن قهره وضربوا عليه الأتاوة ، فاضطرب حينئذ أمر اليونانيين وصاروا دُولاً وممالك . وانفرد الاغريقيون برئيس لهم ، وصنع مثل ذلك اللطينيون ، إلا أن اللقب بملك الملوك كان لملك الروم ، ثم ملك بعده ابنه مطرّيوش فحمل الأتاوة لملك الفرس لاشتغاله بحرب اللطيين والاغريقيين . وملك بعده ابنه فيلفوش (١) وكانت أمه من ولد سَرَم من ولد أفريدون الذي ملكه أبوه على اليونان ، فظهر وهدم مدينة أغريقية وبنى مدينة مقدونية في وسط الممالك بالجانب الغربي من الخليج . وكان محباً للحكمة فلذلك كثر الحكماء في دولته . ثم ملك من بعده ابنه الاسكندر وكان معلمه من الحكماء أرسطو .

وقال هروشيوش : إن أباه فيلفوش إنما ملك بعد الاسكندر بن تراوش أحد ملوكهم العظاء ، وكان فيلفوش صهراً له على أخته لينبادة بنت تراوش ، وكان له منها الإسكندر الأعظم . قال : وكان ملك الإسكندر بن تراوش لعهد أربعة آلاف وثمانمائة من عهد الخليفة ولعهد أربعائة أو نحوها من بناء رومة ، وهلك وهو محاصر لرومة قتله اللطينيون عليها لسبع سنين من دولته . فولي أمر الغريقيين والروم من بعده صهره على أخته لينبادة فيلفوش ابن أمتة بن هركلش ، واختلفوا عليه فافترق أمرهم

(١) هو فيليس المقدوني والد الاسكندر .

وحاربهم إلى أن انقادوا وغلبهم على سائر أوطانهم . وأراد بناء القسطنطينية فنعه
الجرمانيون بما كانت لهم ، فقاتلهم حتى استلحمهم ، واجتمع إليه سائر الروم
والغريقيين من بني يونان ، وملك ما بين المانية وجبال ارمينية . وكان الفرس لذلك
العهد قد استولوا على الشام ومصر فاعتزم فيلقوش على غزو الشام ، فاغتاله في طريقه
بعض اللطينيين وقتله بثأر كان له عنده . وولي من بعده ابنه الإسكندر فاستمر على
مطالبة بلاد الشام ، وبعث إليه ملوك فارس في الخراج على الرسم الذي كان لعهد
أبيه فيلقوش ، فبعث إليه الإسكندر إني قد ذبحت تلك الدجاجة التي كانت تبيض
الذهب وأكلتها . ثم زحف إلى بلاد الشام واستولى عليها وفتح بيت المقدس وقرب فيه
القربان وذلك لعهد مائتين وخمسين من فتح بختنصر إياها ، وامتعص أهل فارس
لانتزاعه إياها من ملكتهم ، فزحف إليه دارا في ستين ألفا من الفرس ولقيه الإسكندر
في ستائة ألف من قومه فغلبهم وفتح كثيرا من مدن الشام ورجع إلى طرسوس ،
فزحف إليه دارا ولقيه عليها فهزمه الإسكندر وافتتح طرسوس . ومضى وبني
الإسكندرية .

ثم تراحف مع دارا وهزمه وقتله وتخطى إلى فارس فملك بلادها وهدم
مدينة الملك بها وسبى أهلها ، وأشار عليه معلمه أرسطو بأن يجعل الملك في
أسافلهم لتتفرق كلمتهم ويخلص إليه أمرهم ، فكاتب الإسكندر ملوك كل ناحية من
الفرس والنبط والعرب وملك على كل ناحية وتوجه فصاروا طوائف في ملكهم ،
واستبد كل واحد منهم بجهة كان ملكها لعقبه ومعلمه أرسطو هذا من اليونانيين وكان
مسكنه أثينا وكان كبير حكماء الخليفة غير منازع ، أخذ الحكمة عن أفلاطون اليوناني ،
كان يعلم الحكمة وهو ماش تحت الرواق المظلل له من حرّ الشمس فسمى تلاميذه
بالمشائين . وأخذ أفلاطون عن سقراط ويعرف بسقراط الدنّ بسكناه في دنّ من
الخزف اتخذه لرهبايته ، وقتله قومه أهل يونان مسموما لما نهاهم عن عبادة
الأوثان ، وكان هو أخذ الحكمة عن فيثاغورس منهم ، ويقال : إن فيثاغورس أخذ
عن تاليس حكيم ملطية ، وأخذ تاليس عن لقمان . ومن حكماء اليونانيين
دميقراطيس ، وأنكيثاغورس كان مع حكمته مبرزاً في علم الطب وبعث فيه بهمن
ملك الفرس إلى يونان فامتنع من إيفاده عليه ضنانه به ، وكان من تلامذته جالينوس
لعهد عيسى عليه السلام ومات بصقليّة ودفن بها .

ولما استولى الاسكندر على بلاد فارس تحطّأها إلى بلاد السند فملكها وبنى بها مدينة سمّاها الإسكندرية ، ثم زحف إلى بلاد الهند فغلب على أكثرها وحاربه فور ملك الهند فانهزم وأخذه الإسكندر أسيراً بعد حروب طويلة ، وغلب على جميع طوائف الهنود وملك بلاد الصين والسند وذلك إليه الملوك وحملت إليه الهدايا والخراج من كل ناحية ، وراسله ملوك الأرض من أفريقية والمغرب والافرنجة والصقالبة والسودان . ثم ملك بلاد خراسان والترك ، واختط مدينة الإسكندرية عند مصب النيل في البحر الرومي ، واستولى على الملوك يقال : على خمسة وثلاثين ملكاً . وعاد إلى بابل فمات بها ، يقال مسموماً سمّه عامله على مقدونية لأنّ أمّه شكته إلى الاسكندر فتوعده فأهدى له سمّاً وتناوله فمات لإثنتين وأربعين سنة من عمره ، بعد أن ملك إثنتي عشرة سنة ، سبعاً منها قبل مقتل دارا وخمسا بعده .

قال الطبري : ولما مات عرض الملك على ابنه إسكندروس فاختر الرهبانية ، فملك يونان عليهم لوغوس من بيت الملك ولقبه بطليموس . قال المسعودي : ثم سارت هذه التسمية لكل من يملك منهم ومدينتهم مقدونية ويتزلون الاسكندرية ، وملك منهم أربعة عشر ملكاً في ثلثمائة سنة .

وقال ابن العميد : كان قسّم الملك في حياته بين أربعة من أمرائه بطليموس فليادا^(١) كان على الاسكندرية ومصر والمغرب ، وفيلفوس بمقدونية وما إليها من ممالك الروم وهو الذي سمّ الاسكندر ، ودمطرس بالشام ، وسلقنوس^(٢) بفارس والمشرق . فلما مات استبدّ كل واحد بناحيته .

وكتب أرسطو شرح كتاب هرمس وترجمه من اللسان المصري إلى اليوناني ، وشرح ما فيه من العلوم والحكمة والطلسمات . وكتاب الأسطخايس يحتوي على عبادة الأول ، وذكر فيه أنّ أهل الأقاليم السبعة كانوا يعبدون الكواكب السيّارة . كل إقليم لكوكب ، ويسجدون له ويُبَخَّرُون ويُقَرَّبُون ويذبحون ، وروحانية ذلك الكوكب تدبرهم بزعمهم . وكتاب الأسطاطس يحتوي على فتح المدن والحصون بالطلسمات والحكم ، ومنها طلسمات لانزال المطر وجلب المياه . وكتب الأشطرطاش في الاختيارات على سرى القمر في المنازل والاتصالات ، وكتب أخرى في منافع

(١) وفي نسخة أخرى : بطليموس فلدغوس .

(٢) وفي نسخة أخرى سلّقوس

وخواص الأعضاء الحيوانيات والأحجار والأشجار والحشائش .

وقال هرودوتوس : إن الذي ملك بعد الاسكندر صاحب عسكره بطليموس بن لاوي ، فقام بأمرهم ونزل الاسكندرية واتخذها دارا لملكهم . ونهض كلمش بن الاسكندر وأمه بنت دارا ولينبادة أم الاسكندر وساروا إلى صاحب أنطاكية وإسمه فشاندر فقتلهم . واختلف الغريقيون على بطليموس وافترق أمره وحارب كل واحد منهم ناحيته ، إلى أن غلبهم جميعاً واستقام أمره ، ثم زحف إلى فلسطين وتغلب على اليهود وأُخِنَ فيهم بالقتل والسبي والأسر ، ونقل رؤساءهم إلى مصر ، ثم هلك لأربعين سنة من ملكه . وولي بعده ابنه فلديغيش ، وأطلق أسرى اليهود من مصر ، وردّ الأواني إلى البيت وجباهم بآنية من الذهب وأمرهم بتعليقها في مسجد القدس ، وجمع سبعين من أحبار اليهود ترجموا له التوراة من اللسان العبراني إلى اللسان الرومي واللطيني ، ثم هلك فلديغيش ثمان وثلاثين سنة من ملكه .

وولي بعده ابنه أنطريس ويلقب أيضاً بطليموس لقبهم المخصوص بهم إلى آخر دولتهم ، فانعقدت السلم بينه وبين أهل أفريقية على مدعيون ملك قرطاجنة ، ووفد عليه وعقد معه الصلح عن قومه ، وزحف قواد رومة إلى الغريقيين ونالوا منهم . ثم هلك أنطريس لست وعشرين سنة من ملكه ، وولي بعده أخوه فيلوباذي فزحف إليه قواد رومة فهزمهم وجال في ممالكهم ، ثم كانت حروبه معهم بعدها سجالات . وزحف إلى اليهود فملك الشام عليهم وولى الولاية من قبله فيهم وأُخِنَ بالقتل والسبي فيهم ، يقال : إنه قتل منهم نحواً من ستين ألفاً ، وهلك لسبع عشرة سنة من ملكه . وولي بعده ابنه إيفانش وعلى عهده كانت فتنة أهل رومة وأهل أفريقية التي اتصلت نحواً من عشرين سنة ، وافتتح أهل رومة صقلية وأجاز قوادهم إلى أفريقية وافتتحوا قرطاجنة ، كما نذكر في أخبارهم ، وهلك إيفانش لأربع وعشرين سنة من دولته . وولي بعده بالاسكندرية ابنه فلوماطر فزحف الغريقيون إلى رومة ، وكان فيهم صاحب مقدونية وأهل أرمينية والعراق وظاهرهم ملك التوبة واجتمعوا لذلك ، فغلبهم الرومانيون وأسروا صاحب مقدونية ، وهلك فلوماطر لخمس وثلاثين سنة من ملكه . وولي بعده ابنه إيزياطش وعلى عهده استفحل ملك أهل رومة واستولوا على الأندلس وأجازوا البحر إلى قرطاجنة بأفريقية فلكوها وقتلوا ملكها أشدريال وخربوا مدينتها بعد أن عمرت تسعمائة سنة من بنائها كما نذكر في أخبارها . وزحف أيضاً أهل

رومة إلى الغريقيين فغلبوهم وملكوا عليهم مدينتهم قرنطة من أعظم مدنهم ، يقال :
إنها كانت ثانية قرطاجنة .

ثم هلك إيرياطس لسبع وعشرين سنة من ملكه وولي بعده ابنه شوطار سبع عشرة
سنة وعلى عهده استفحل ملك أهل رومة ومهدوا الأندلس ، وملك بعده أخوه
الاسكندر عشر سنين ، ثم ابنه ديونشيس مائة وثلاثين سنة وعلى عهده استولى
الرومانيون على بيت المقدس ووضعوا الجزية على اليهود ، وزحف قيصر يولش^(١) من
قوادهم إلى الافرنجة ولياش أيضا من قوادهم إلى الفرس فغلبوهم جميعا وما حولهم
إلى أنطاكية واستولوا على ما كان لهم من ذلك . وخرج الترك من بلادهم فأغاروا على
مقدونية فردّهم هامس قائد الرومانيين بالمشرق على أعقابهم .

وهلك ديونشيس فوليت بعده ابنته كلابطرة ستين فيما قال هروشيوش لخمسة آلاف
ونيف من مبدأ الخليقة ولسبعمئة سنة من بناء رومة ، وعلى عهدها استبد قيصر يولش
بملك رومة وغلب عليها القواد أجمع ومحا دولتهم منها وذلك بعد مرجعه من حرب
الافرنج ، ثم سار الى المشرق فملك إلى أرمينية ونازعه مبانث هنالك فهزمه قيصر ،
وفرّ مبانث الى مصر مستنجدا بملكها وهي يومئذ كلابطرة ، فبعثت برأسه الى قيصر
خوفا منه ، فلم يغنها ذلك وزحف قيصر إليها فملك مصر والإسكندرية من كلابطرة
هذه وانقرض ملك اليونانيين ، وولّى قيصر على مصر والإسكندرية وبيت المقدس من
قبله وذلك لسبعمئة أو نحوها من بناء رومة ولخمسة آلاف من مبدأ الخليقة .

وذكر البيهقي : إن كلابطرة زحفت إلى أرض اللطيين وقهرتهم ، وأرادت العبور إلى
الأندلس فحال دونها الجبل الحاجز بين الأندلس والإفرنج فاستعملت في فتحه
الحيل^(٢) والنار حتى نفذت إلى الأندلس ، وإن مهلكها كان على يد أوغسطس
يولش^(٣) ثاني القياصرة . وكذا ذكر المسعودي وأنها ملكت لإثنتين وعشرين سنة ،
وكان زوجها أنطونيوس مشاركا لها في ملك مقدونية ومصر ، وأن قيصر أوغسطس
زحف إليهم فهلك زوجها أنطونيوس في حروبه ، ثم أراد التحكّم في كلابطرة ليستولي

(١) وفي نسخة أخرى : قيصر يوليوس .

(٢) (ورد في تاج العروس : الحول والحيل والحول ، كعنب هو الحدق وجودة النظر والقدرة على دقة
التصرف) .

(٣) وفي نسخة أخرى : اوغسطس يوليوس .

على حكمتها إذ كانت بقية الحكماء من آل يونان ، فخطبها وتحيّلت في إهلاكه وإهلاك نفسها بعد أن اتخذت بعض الحيات القاتلة التي بين الشام والحجاز وأطلقتها بمجلسها بين رياحين نصبتها هنالك ، ولست الحيات فهلكت لحينها وأقامت بمكانها كأنها جالسة ، ودخل أوغسطس لا يشعر بذلك حتى تناول من تلك الرياحين ليشمها فأصابته الحية وهلك لحينه وتمت حيلتها عليه . وانقرض ملك اليونانيين بهلاكها ، وذهبت علومهم إلا ما بقي بأيدي حكمائهم في كتب خزائهم حتى بحث عنها المأمون وأمر باستخراجها فترجمت له من هروشيوش .

وأما ابن العميد فعَدَّ ملوك مصر والإسكندرية بعد الإسكندر أربعة عشر آخرهم كلابطره كلهم يسمون بطليموس ، كما قال المسعودي . ولم يذكر ملوك المشرق منهم بعد الإسكندر ولا ملوك الشام ولا ملوك مقدونية الذين قُسم المُلْكُ فيهم كما ذكرناه إلا يذكر ملك إنطاكية من اليونانيين ويسميه أنطيوخس كما ذكرناه الآن ، وذكر في أسماء ملوك مصر هؤلاء وفي عددهم خلافا كثيرا إلا أنه سمى كل واحد منهم بطليموس ، فقال في بطليموس الأول : إنه أخو الإسكندر أو مولاه إسمه فلافاذافسد أو أرنداوس أو لوغس أو فيليبس ملك سبعا وقيل أربعين ، قال : وفي عصره بنى سلقويس وأظنه ملك المشرق منهم قامة وحلب وقنشرين وسلوقية واللاذقية ، قال : ومنها كان الكوهن الأعظم بالقدس سمعان بن خونيّا^(١) وبعده أخوه العازر ، قال : وفي التاسعة من ملك لوغس جاء أنطيوخس المعظم إلى بلاد اليهود واستعبدتهم ، وفي الحادية عشر حارب الروم فغلبوه وأسروه وأخذوا منه ابنه أفقاس رهينة ، وفي الثالثة عشر تزوج أنطيوخس كلابطره بنت لوغس زوجها له أبوها وأخذ سورية بلاد المقدس في مهرها ، وفي التاسعة عشر وثب أهل فارس والمشرق على ملكهم فخلعوه وولّوا ابنه ثم هلك لوغس .

قال ابن العميد : بعد مائة وإحدى وثلاثين سنة لليونان ملك بطليموس بن الإسكندروس ويلقب غالب أثور ، وملك مصر والإسكندرية والبلاد الغربية إحدى وعشرين سنة وقيل ثمانيا وثلاثين سنة ويسمى أيضا فيلادلفوس أي محب أخيه ، وهو الذي استدعى أحبار اليهود وعلماءهم الإثنيين وسبعين يترجموا^(٢) له التوراة وكتب

(١) وفي الانجيل : سمعان بن يونا .

(٢) الأصح ان يقول ليترجموا .

الأنبياء من العبرانية إلى اليونانية وقابلوها بنسخهم فصحت ، وكان من هؤلاء الأخبار سمعان المذكور أولاً وعاش الى أن حمل على ذراعيه في الهيكل ومات ابن ثلثائة وخمسين ، وكان منهم العازر الذي قتله أنطيوخس على امتناعه عن السجود لصنمه وقتله ابن سبعين سنة . ويظهر من هذا أن بطليموس هو تلماي وإنه من ملوك مقدونية وملك مصر لأن ابن كريون قال : وفي ذلك الزمان كان تلماي من أهل مقدونية ملك مصر وكان يحب العلوم ، فاستدعى من اليهود سبعين من أبحارهم وترجموا له التوراة وكتب الأنبياء ، وكان في عصره صادق الكوهن انتهى . وملك خمسا وأربعين سنة .

وملك بعده بطليموس الأرنبا وقيل اسمه رغادي وقيل راكب الأثبر ملك أربعاً وعشرين ، وقيل سبعا وعشرين ، وهو الذي بنى ملعب الخيل بإسكندرية الذي أحرق في عصر زينون قيصر . وملك بعده بطليموس محب أخيه ويقال : أوغسطس ويقال فيلادلفس ملك ست عشرة ، وكان في عصره أحميم الكوهن . وملك بعده بطليموس الصائع ، ويقال : أخيه^(١) ملك خمس سنين وقيل خمسا وعشرين ، وعلى عهده كان اليهود الكوهن وكان ضالاً غشوماً وقتله بعض خدمه خنقا . وملك بعده بطليموس محب أبيه ، وقيل اسمه كلافاطر^(٢) ملك سبع عشرة سنة وأخذ الجزية من اليهود . وملك بعده بطليموس المظفر وقيل الغالب وقيل محب أمه ملك عشرين وقيل أربعاً وعشرين ، وفي التاسعة عشرة من ملكه خرج ممتيتيا بن يوحنا بن شمعون الكوهن الأعظم ويعرف بحشمناي من بني يوناداب من نسل هارون ، بعث أنطيوخس ملك انطاكية ابنه ألغائش بالعساكر إلى القدس فاعمل الحيلة في ملكها وقتل العازر والكوهن وحمل بني اسرائيل على السجود لآلهته ، فهرب ممتيتيا في جماعة من اليهود الى الجبال ، حتى إذا خرجت عساكر يونان رجع إلى القدس ومر بالمذبح فوجد يهودياً يذبح خنزيراً عليه ، وثار باليونانيين فقتل قائدهم وأخرجهم واستبد بملك القدس كما ذكرناه في أخباره .

ثم ملك بطليموس كلاباطر أي محب أبيه خمسا وعشرين سنة وقيل عشرين ، وكان في أيامه بالقدس يهود ابن ممتيتيا وبعده أخوه يوناداب وبعده أخوه شمعون وبعده

(١) الاصح ان يقول اخوه .

(٢) وفي نسخة اخرى : فيلوباظر .

أخوه هرقانوس وإسمه يوحنا وهو أول من تسمى بالملك من بن حشمتاي ، وبعث ابنه يوحنا بالعساكر لقتال قيّدونوس قائد أنطيوخوس فغلبه ، وارتفع عن اليهود الخراج الذي كانوا يعطونه للملك سورية من أيام فيلفوس^(١) ملك المشرق . وملك بعده بطليموس أرغادي أي الفاضل وقيل بطليموس الصايغ وقيل سانيطر ملك عشرين وقيل ثلاثا وعشرين وقيل ثلاثة عشر ، ولعهده جدّد أنطيوخوس بناء أنطاكية وسماها باسمه ، ولعهده كان مُلكُ هرقانوس على القدس وبنه الثلاثة وخرّب مدينة السامرة بسببية ، ولعهده أيضا زحف أنطيوخوس^(٢) إلى القدس وحاصرها ، فصانعه هرقانوس بثلاثمائة كورة من الذهب استخراجها من قبر داود عليه السلام .

ثم ملك على مصر والاسكندرية بطليموس المخلص وقيل مقرّوطون وقيل شعري ملك ثمانى عشرة وقيل عشرين وقيل سبعا وعشرين ، ولعهده كان الاسكندروس تلماي بن هرقانوس سابع بني حشمتاي بالقدس ، وكانت فرقة اليهود عندهم ثلاثة : الربانيون ثم القرآون وهم في الانجيل زنادقة^(٣) وهم في الانجيل الكتبة . ثم^(٤) على مصر بطليموس محب أمّه وقيل الاسكندروس وقيل قيقتس وقيل الاسكندر وقيل ابن المخلص ملك عشر سنين لا غير ، ولعهده كانت الإسكندرية ملكة على بيت المقدس ، ولعهده بطلت مملكة سورية لمائتين وسبع عشرة سنة من ملك يونان ، وقتل بطليموس هذا قتله أهل إهراقية وأحرقوه . ثم ملك على مصر بطليموس فيناس وقيل إيزيس وقيل المنني ، لأن كلابطرة الملكة نفتته عن الملك وملك ثمان سنين وقيل ثلاثا وعشرين يوما وقيل ثمانية عشر يوما ، وبعضهم أسقطه من البطالسة ولم يذكره . ثم ملك على مصر بطليموس يوناشيش إحدى وعشرين سنة وقيل إحدى وثلاثين وقيل ثلاثين ، ولعهده كان أرسطبلوس وأخوه هرقانوس على القدس .

ثم ملك على مصر كلابطره بنت ديوناشيش ومعنى هذا الاسم الساكنة على الصخرة ملكت ثلاثين وقيل اثنتين وعشرين وكانت حاذقة ، وفي الثالثة من ملكها حفرت خليج الإسكندرية وجرى فيه الماء وبنت باسكندرية هيكل زحل والعاروص وبنت

(١) وفي نسخة اخرى : فيلبوس .

(٢) وفي نسخة اخرى : انطيوخوس .

(٣) بياض بالأصل ومكان البياض (ثم الحيسيد) كما في مكان آخر من الكتاب .

(٤) الواضح انه سقطت كلمة اثناء النسخ فتصبح الجملة . «ثم ملك على مصر» .

مقياسا بأحميم وآخر بمدينة أنصنَاء ، وفي الرابعة من ملكها ملك برومة أغانيوس أول
القياصرة ملك أربعاً ثم يوليوس بعده ثلاثاً ، ثم أغسطس بن مونوجس فاستولى على
المالك والنواحي وبلغ خبره إليها فحصنت بلادها وبنّت حائطا من الفرماء إلى النوبة
شرقي النيل وحائطا آخر من إسكندرية إلى النوبة غربي النيل وهو حائط العجوز لهذا
العهد . وبعث أغسطس العساكر إلى مصر مع قائده أنطريوس ومعه مترداب ^(١)
ملك الأرمن ، فخادعت كلابطره أنطريوس وأوعده بتزويجها فقتل رفيقه مترداب
وتزوجها وعصى أغسطس ، فسار أغسطس إليها وملك مصر وقتل كلابطرة وولديها
وقائده بطريوس ^(٢) الذي تزوجها . يقال : إنّها وضعت له سمّا في مجلسها وأن
أوغسطس تناوله ومات ، والله أعلم . وانقرضت مملكة يونان من مصر والاسكندرية
والمغرب بملكها وصارت هذه الممالك للروم إلى حين الفتح الإسلامي ، انتهى كلام
ابن العميد .

والخلاف الذي ينقله عن جماعة مؤرخيهم يذكر منهم سعيد بن بطريق ويوحنا فم
الذهب والمنجبي وابن الراهب وابو فانيوس . والظاهر أنهم من مؤرخي النصارى
والبقاء لله الواحد القهار سبحانه لا إله غيره ولا معبود سواه .

(١) وفي نسخة أخرى : متردات

(٢) هذا الاسم ورد : أنطريوس وبتريوس في الصفحة ذاتها .

ط
اسكندروس بن الاسكندر بن فيلش بن بطريوس بن هرمس بن هطرون بن رومي — بن نونان
ح ز و

ب
اسكندر بن فيلش بن آمنة بن سرকাশ الاسكندر بن تراوش

د ج
يلاق بن هرقل الجبار بن ملكان بن سلمقوس بن اغريقش — ب

هذا ترتيب البطالسة عند ابن العميد
 ب يو يح بب ي في ط ح ز و ه ح
 كلابطره بنت ديوناشيش فيناس لسكندروس مقريطون ارغاد بن كلابطر الظفر كلابطر الصانع أوغشطش ارغادي الاسكندروس بن كرياتص

ن
 ض

ب في ح ز و كا د ب ا
 كلابطرة بنت ديوناشيش بن شوزان — بن ارباطش بن فلوباطر بن أبي قانش بن قلوباطر — بن فلذيش بن لوعش

الاسكندر —

ابطر يطش

أول الملوك بمصر والاسكندرية بعد الاسكندر وكل واحد منهم يسمى بطليموس

الخبر عن اللطينيين وهم الكيتم المعروفون بالروم من أم يونان
وأشباعهم وشعوبهم وما كان لهم من الملك والغلب وذكر الدولة
التي فيهم للقياصرة وأولية ذلك ومصايره

هذه الأمة من أشهر أم العالم وهي ثانية الغريقيين عند هروشيوش ويجمعان في نسب
يونان ، وثالثتهم عند البيهقي ويجمعون في نسب يونان بن علجان بن يافث ، واسم
اليوم يشملهم ثلاثتهم لما كان الروم أهل المملكة العظمى منهم ، ومواطن هؤلاء
اللطينيين بالناحية الغربية من خليج القسطنطينية إلى بلاد الافرنجة فيما بين البحر المحيط
والبحر الرومي من شماليه . ومُلِك هذه الأمة قديماً (١) كانت لهم مدينة اسمها طروبة ،
وذكر هروشيوش أن أول من ملك من اللطينيين الفُنس بن شطرنش بن أيوب وذلك
لعهد دائرة بني إسرائيل وقد مر ذكرها في آخر الألف الرابع من مبدأ الخليقة . وملك
من بعده ابنه بريامش واتصل المُلِك في عقب الفُنس هذا وإخوته وكان منهم
كرمُنس بن مرسية بن شيين بن مزكة الذي ألف حروف اللسان اللطيني وأثبتها ولم تكن
قبله ، وذلك على عهد يُوأثير بن كلعاد من حكام بني إسرائيل بعد أربعة آلاف
وخمسين من مبدأ الخليقة .

وكان بين هؤلاء اللطينيين وبين الغريقيين إخوانهم فتن طويلة ، وعلى يدهم خربت
طروبة مدينة اللطينيين لعهد أربعة آلاف ومائة وعشرين من مبدأ الخليقة أيام عبدون
ملك بني إسرائيل وقد مر ذكره ، وكان ملكهم يومئذ أناش من عقب بريامش بن
الفُنس بن شطرنش ، وولي بعده ابنه أشكانيش بن أناش وهو الذي بنى مدينة ألبا .
ثم اتصل الملك فيهم إلى أن افترق أمرهم ، ثم كان من أعقابهم بركاش أيام انقراض
ملك الكلدانيين ، وصار للمازنيين والقضاعيين على عهد عزياه بن أمصيا من ملوك بني
إسرائيل ولعهد أربعة آلاف ومائة وعشرين سنة من مبدأ الخليقة ، فصار الأمر في
اللطينيين لبرقاش هذا بتولية ملك المازنيين ما كان لهم وللسريانيين قبلهم من الصيت
في العالم والتفوق على الملوك بنسبهم وعصبيتهم . ثم اتصل الملك لابنه ولخافديه
روملوس وأماش (٢) وهما اللذان اختطا مدينة رومة وذلك لعهد أربعة آلاف وخمسمائة

(١) الاصح ان يقول قديم

(٢) وفي نسخة اخرى : داموس .

سنة من مبدأ الخليفة وعلى عهد حزقيّا بن آحاز ملك بني اسرائيل ، ولأربعائة ونيف من خراب مدينة طُروبة . وكان طول مدينة رومة من الشمال إلى الجنوب عشرين ميلا في عرض إثني عشر ميلا ، وارتفاع سورها ثمانية وأربعون ذراعا في عرض عشرة أذرع ، وكانت من أحفل مدن العالم ، ولم تزل دار مملكة اللطينيين والقياصرة منهم حتى صبحهم الإسلام وهي في ملكهم .

وكان اللطينيون بعد رُومئس وأماش وانقراض عقمهم قد سثموا ولاية الملوك عليهم فعزلوهم وصار أمرهم شورى بين الوزراء وكانوا يسمونهم القنشلش ومعناه الوزراء بلغتهم ، وكان عددهم سبعين على ما ذكر هروشيوش . ولم يزل أمرهم على ذلك مدة سبعمائة سنة إلى أن استبدّ عليهم قيصر بولش^(١) بن غايش أول ملوك القياصرة كما نذكر بعد .

وكانت لهم حروب مع الأمم المجاورة لهم من كل جهة فحاربوا اليونانيين ثم حاربوا الفرس من بعدهم ، واستولوا على الشام ومصر ثم ملكوا جزيرة الاندلس ثم جزيرة صقلية ثم أجازوا إلى أفريقية فلكوها وخرّبوا قرطاجنة ، وأجاز أهل أفريقية إليهم وحاصروا رومة واتصلت الفتن بينهم عشرين سنة أو نحوها على ما نذكر .

وذهب جماعة من الإخباريين إلى أن الروم من ولد عيصو بن إسحق عليه السلام ، قال ابن كريون : كان لليغاز بن عيصو ولد اسمه صفوا ولما خرج يوسف من مصر ليدفن أباه يعقوب في مدينة الخليل عليه السلام اعترضه بنو عيصو وقتلوه ، فهزمهم وأسر منهم صفوا بن أليغاز وبعثه إلى أفريقية ، فصار عند ملكها ، واشتهر بالشجاعة . وحدثت الفتنة بين أغنياس وبين الكيتم وراء البحر فأجاز إليهم أغنياس في أهل أفريقية وأنحن فيهم ، وظهرت شجاعة صفوا بن أليغاز ، ثم هرب صفوا إلى الكيتم وعظم بينهم وحسن أثره في أهل أفريقية وفي الأمم المجاورة لكيتم من أموال وغيرها فزوجه وملكوه عليهم ، قال : وهو أول من ملك في بلاد أسبانيا ، وأقام ملكا خمسا وخمسين سنة . ثم عدّ ابن كريون بعد ستة عشر ملكا من أعقابهم رُومئس باني رومة ، وكان لعهد داود عليه السلام ، وخاف منه فوضع مدينة رومة وبني على جميعها هياكله ونسبت المدينة إليه وسمّيت باسمه وسمّى أهلها الروم نسبة إليها .

(١) وفي نسخة ثانية : قيصر بوليوس .

ثم عدّ بعد روملُس خمسة من الملوك اغتصب خامسهم رجلا في زوجه فقتلت نفسها ، وقتله زوجها في الهيكل . وأجمع أهل رومة أن لا يولّوا عليهم ملكا وقدّموا شيوخا ثلثمائة وعشرين يدبّرون مُلكَهُمْ ، فاستقام أمرهم كما يجب ، إلى أن تغلب قيصر وسمّى نفسه ملكا ، فصاروا من بعده يسمّون ملوكا انتهى كلام ابن كريون . وهو مناقض لما قاله هروشيوش ، فإنه زعم أن بناء رومة كان لعهد داود عليه السلام ، وهروشيوش قال : إنه كان لعهد حزقيّا رابع عشر ملوك بني يهوذا من لدن داود عليه السلام ، وبين المديتين تفاوت ، وخبر هروشيوش مقدّم لأن واضعيه مسلمان كانا يترجمان لخلفاء الإسلام بقُرْبُبة وهما معروفان ووضعوا الكتاب . فالله أعلم بحقيقة الأمر في ذلك .

الخبر عن فتنة الكيتم مع أهل أفريقية وتخريب قرطاجنة ثم بناؤها على الكيتم وهم اللطينيون

كان بناء قرطاجنة هذه قبل بناء رومة باثنتين وسبعين سنة ، قال هروشيوش : على يدي ديدن بن أليثا من نسل عيصوبن إسحق . وكان بها أمير يسمّى ملكون وهو الذي بعث إلى الإسكندر بطاعته عند استيلائه على طرسوس ، ثم صار ملك أفريقية إلى أمّلقا من ملوكهم فافتتح صقلية وهاجت الحرب بينه وبين الرومانيين وأهل الاسكندرية بسبب أهل سرّدانية^(١) وذلك لخمسين سنة من بناء رومة ، ثم وقعت السلم بينهم وهي السلم التي وفد فيها عتّون من ملوك أفريقية على أنطريطش ملك مقدونية وإسكندرية وهو ملك الروم الأعظم . ثم ولي بقرطاجنة أمّلقا ابنه أنبيل فأجاز إلى بلاد الإفرنج وغلبهم على بلادهم ، وزحف إليه قواد رومة فوالى عليهم الهزائم وبعث أخاه أشدربال^(٢) إلى الأندلس فملكها ، وخالفه قواد الرومانيين إلى أفريقية بعد أن ملكوا من حصون صقلية أربعين أو نحوها ، ثم أجازوا إلى أفريقية فملكوها وقتلوا غشول خليفة أنبيل فيها وافتتحوا مدينة جردّا . وخرج آخرون من قواد رومة إلى الأندلس فهزموا أشدربال واتبّعوه إلى أن قتلوه . وفرّ أخوه أنبيل عن بلادهم بعد ثلاث عشرة

(١) وهي جزيرة سردينية .

(٢) وفي نسخة اخرى : اشدريال .

سنة من إجازته إليهم ، وبعد أن حاصر رومة وأُخِن في نواحيها فلحق بأفريقية ولقيه
قوّاد أهل رومة الذين أجازوا إلى أفريقية فهزموه وحاصروه بقرطاجنة ، حتى سأل
الصلح على أن يغرم لهم ثلاثة آلاف قنطار من الفضة فأجابوه إليه .
وسكنت الحرب بينهم ثم ظاهر بعد ذلك أنبيل صاحب أفريقية ملوك السُريانيين على
حرب أهل رومة فهلك في حربهم مسموما . وبعد أن تخلص أهل رومة من تلك
الحروب رجعوا إلى الأندلس فلكوها ، ثم أجازوا البحر إلى قرطاجنة ففتحوها وقتلوا
ملكها يومئذ أنبيل وخرّبوها لتسعمائة سنة من بنائها وسبعائة لبناء رومة .
ثم دارت الحرب بين أهل رومة وملك النوبة ، واستظهر ملكُ النوبة بالبربر بعد أن
هزمه أهل رومة واتبعوه إلى قفصة فلكوها واستولوا على ذخيرتها ، وهي من بناء
أركلش الجبار ملك الروم ، وهزمهم أهل رومة فخافهم ملك البربر من ملوك النوبة إلى
أن هلك في أسره . وكانت هذه الحروب لعهد بطليموس الإسكندر ، بعد أن
كان قوّاد رومة اجتمعوا على بناء قرطاجنة وتجديدها لإثنتين وعشرين سنة من خرابها
فعمرت واتصل بها لأهل رومة ملك على ما ذكره بعد إن شاء الله تعالى .

الخبر عن ملوك القياصرة من الكيتم وهم اللطينيون ومبدأ أمورهم ومصاير أحوالهم

لم يزل أمر هؤلاء الكيتم وهم اللطينيون راجعاً إلى الوزراء منذ سبعائة سنة ، كما قلناه
من عهد بناء رومة أو قبلها بقليل كما قال هروشيوش ، تقترع الوزراء في كل سنة
فيخرج قائداً منهم إلى كل ناحية كما توجه القرعة فيحاربون أمم الطوائف ويفتحون
الممالك . وكانوا أولاً يعطون إخوانهم من الروم اليونانيين طاعة معروفة بعد الفتن
والجاربة ، حتى إذا هلك الإسكندر وافترق أمر اليونانيين والروم وفسلت رحمتهم وقعت
فتنة هؤلاء اللطينيين وهم الكيتم مع أهل أفريقية ، واستولوا عليها مرارا وخرّبوا
قرطاجنة ثم بنوها كما ذكرناه . وملكوا الأندلس وملكوا الشام وأرض الحجاز وقهروا
العرب بالحجاز وافتتحوا بيت المقدس وأسروا ملكها يومئذ من اليهود وهو أرسطبلوس
ابن الإسكندر ثامن ملوك بني حشمناي وغرّبوه إلى رومة وولّوا قائدهم على الشام ، ثم

حاربوا الغساس فكانت حربهم سجالا ، إلى أن خرج بولس^(١) بن غايش ومعه ابن عمه لوجيار بن مدكة إلى جهة الأندلس ، وحارب من كان بها من الإفرنج والحلالقة إلى أن ملك برطانية^(٢) واشبونة^(٣) ورجع إلى رومة ، واستخلف على الأندلس أكتيبان ابن أخيه يونان . فلما وصل إلى رومة وشعر الوزراء أنه يروم الاستبداد عليهم فقتلوه .

فرحف اكتيبان ابن أخيه من الأندلس فأخذ بثأره وملك رومة واستولى على أرض قسطنطينية وفارس وأفريقية والأندلس ، وعمه يولش^(٤) هو الذي تسمى قيصر فصار سمة للملوكة من بعده . وأصل هذا الإسم جاشر فعربته العرب إلى قيصر ، ولفظ جاشر مشترك عندهم فيقال جاشر للشعر وزعموا أن يولش ولد شعره نام يبلغ عينيه ، ويقال أيضا للمشقوق جاشر ، وزعموا أن قيصر ماتت أمه وهي مقرب^(٥) فبقر بطنها واستخرج يولس ، والأول أصح وأقرب إلى الصواب .

وكانت مدة يولس قيصر خمس سنين ، ولما ولي قيصر أكتيبان^(٦) ابن أخته انفراد بملك الناحية الشمالية من الأرض ، ووفد عليه رسل الملوك بالمشرق يرغبون في ولايته ويضربون إليه في السلم فاسعفهم ، ودانت له أقطار الأرض ، وضرب الأتاوة على أهل الآفاق من الصغر . وكان العامل على اليهود بالشام من قبله هيردوس بن أنظفتر ، وعلى مصر ابنه غايش . وولد المسيح لإثنتين وأربعين سنة خلت من ملكه . وهلك قيصر أكتيبان لست وخمسين من ملكه بعد سبعمائة وخمسين سنة لبناء رومة وخمسة آلاف ومائتين لمبدأ الخليقة انتهى كلام هروشيوش .

وأما ابن العميد مؤرخ النصارى فذكر عن مبدأ هؤلاء القياصرة أن أمر رومة كان راجعا إلى الشيوخ الذين يُدبّرون أمرهم ، وكانوا ثلثمائة وعشرين رجلا لأنهم كانوا حلفوا أن لا يُؤلّوا عليهم ملكا ، فكان تدبيرهم يرجع إلى هؤلاء وكانوا يقدّمون واحدا منهم ويسمّونه الشيخ ، وانتهى تدبيرهم في ذلك الزمان إلى أغانيوس فدبّرهم أربع

(١) وفي نسخة أخرى : بوليوس بن غايش .

(٢) هي برتانيا مقاطعة فرنسية تقع في الشمال الغربي .

(٣) وهي لشبونة في الأندلس .

(٤) وهو بوليوس قيصر .

(٥) الحامل التي قرب ولادها (قاموس) .

(٦) هو أوكتاف .

سنين ، وهو الذي سُمِّي قيصر لأن أمه ماتت وهو جنين في بطنها فبقروا بطنها وأخرجوه ، ولما كبر انتهت إليه رياسة هؤلاء الشيوخ برومة أربع سنين ، ثم وليّ من بعده يوليوس قيصر ثلاث سنين ، ثم وليّ من بعده أوغسطس قيصر بن مرّنوخس ، قال : ويقال إن أوغسطس قيصر كان أحد قواد الشيخ مدبر رومة ، وتوجه بالعساكر لفتح المغرب والأندلس ففتحها وعاد إلى رومة فملك عليهم ، وطرده الشيخ من رياسته بها وتدبيره ووافقته الناس على ذلك . وكان للشيخ نائب بناحية المشرق يقال له فقيوس ، فلما بلغه ذلك زحف بعساكره إلى رومة فخرج إليه أوغسطس فهزمه وقتله واستولى على ناحية المشرق . وسير عساكره إلى فتح مصر مع قائدين من قواده هما أنطونيوس ومترداب ملك الأرمين بدمشق ، فتوجهها إلى مصر وبها يومئذ كلابطره الملكة من بقية البطالسة ملوك يونان بالاسكندرية ومصر ، فحصنت بلادها وبنّت بعدوّتي النيل حائطين مبدؤهما من النوبة إلى الإسكندرية غربا وإلى الفرما شرقا وهو حائط العجوز لهذا العهد . ثم داخلت القائد أنطونيوس وخادعته بالترويج فترّوجها وقتل رفيقه مترداب وعصي على أوغسطس ، فزحف إليه وقتله وملك مصر وقتل كلابطره وولديها وكانا يسميان الشمس والقمر ، وملك مصر والإسكندرية وذلك لإثنتي عشرة سنة من ملكه .

قال ولإثنتين وأربعين سنة من ملك أوغسطس ولد المسيح بعد مولد يحيى بثلاثة أشهر . وذلك تمام خمسة آلاف وخمسمائة سنة من سنيّ العالم ولإثنتين وثلاثين من ملك هيردوس بالقدس ، وقيل لخمس وثلاثين من مملكته ، والكل متفقون على أنها لإثنتين وأربعين من ملك أوغسطس . قال : وسياقة التاريخ تقتضي أنها خمسة آلاف وخمسمائة شمسية من مبدأ العالم لأن من آدم إلى نوح ألفا وستائة ، ومن نوح إلى الطوفان ستائة ، ومن الطوفان إلى إبراهيم ألفا وإثنتين وسبعين سنة ، ومن إبراهيم إلى موسى أربعائة وخمسا وعشرين ، ومن موسى إلى داود عليها السلام سبعائة وستين ، ومن داود إلى الاسكندر سبعائة وستين سنة ، ومن الاسكندر إلى مولد المسيح ثلثمائة وتسع عشرة سنة . هكذا ذكر ابن العميد وأنها تواريخ النصارى وفيها نظر ، ويظهر من كلامه أن قيصر الذي سمّاه أوغسطس ، وذكر أن المسيح ولد لإثنتين وأربعين من ملكه هو الذي سمّاه هيردوس قيصر أكتيان وجعل مهلكه لخمس آلف ومائتين من مبدأ الخليقة . وعند ابن العميد أن ملكه لخمس آلف وخمسمائة وخمس عشرة

والله أعلم بالحق من ذلك .

ثم وُلِّيَ من بعد طباريش ^(١) قيصر وكان وادعا واستولى على النواحي ، وعلى عهده كان شأن المسيح وبغى اليهود عليه ورفع الله من الأرض ، وأقام الحواريون من بعده واليهود يضطهدونهم ويحبسونهم على إظهار أمرهم ، وكان بلاطس النبطي الذي كان قائدا على اليهود يسعى إلى طباريش بأخبار المسيح وبغى اليهود عليه وعلى يوحنا المعمدان ، وتبعته الحواريون من بعده بالأذية ، وأراه ^(٢) انهم على حق فأمر بتخليه سيئهم ، وهمم بالأخذ بدينهم فنعه من ذلك قومه . ثم قبض على هيردوس وأخضره إلى رومة ثم نفاه إلى الأندلس فمات بها ، ثم وُلِّيَ مكانه أغرباس ابن أخيه ، وافترق الحواريون في الآفاق لإقامة الدين وحمل الأمم على عبادة الله . ثم قتل طباريش قيصر أغرباس ملك اليهود إلى أشر من حالهم وقتلوا أتباع الحواريين من الروم .

ومات طباريش لثلاث وعشرين من ملكه بعد أن جدّد مدينة طبرية ، فيما قال ابن العميد ، واشتق اسمها من اسمه وملك من بعده غاينس قيصر . وقال هيروشيوش : هو أخو طباريش وسماه غاينس فليفة من أكتيبان ، وقال : هو رابع القياصرة وأشدّهم وأراد اليهود على نصب وثنه بيت المقدس فنعه . وقال ابن العميد : ووقعت في أيامه شدة على النصارى وقتل يعقوب أخاه يوحنا من الحواريين وحبس بطرس رئيسهم ثم هرب إلى انطاكية فأقام بها ، وقدم هراديبوس بطركا عليها وهو أول البطارقة فيها . ثم توجه إلى رومة لستين من ملك غاينس فدبرها خمسا وعشرين سنة ونصب فيها الأساقفة ، وتنصرت امرأة من بيت الملك فعضدت النصارى ، ولقي النصارى الذين بالقدس شداثد من اليهود وكان الأسقف عليهم يومئذ يعقوب بن يوسف الخطيب .

وقال ابن العميد عن المسيحي : إن فيلقس ^(٣) ملك مصر غزا اليهود لأول سنة من ملك غاينس واستعبدهم سبع سنين ، قال وفي الرابعة من ملكه أمر عامله على اليهود بسورية وهي أورشليم . وهي بيت المقدس — أن ينصب الأصنام في محاريب اليهود ، ووُثب عليه بعض قوّاده فقتله .

وملك من بعده قلوديش قيصر ، قال هروشيوش : هو ابن طباريش وعلى عهده

(١) هو طباريوس .

(٢) الضمير يعود إلى الله .

(٣) وفي نسخة ثانية : فيليس .

كتب متى الحواريّ إنجيله في بيت المقدس بالعبرانية ، قال ابن العميد : ونقله يوحنا ابن زبدي إلى الروميّة ، قال : وفي أيامه كتب بطرس رأس الحواريّين إنجيله بالرومية ونسبه إلى مرّقص تلميذه ، وكتب لوقا من الحواريّين إنجيله بالرومية وبعث به إلى بعض الأكابر من الروم وكان لوقا طبيبا . ثم عظم الفساد بين اليهود ولحق ملكهم أغرباش برومة فبعث معه أقلوديش عساكر الروم فقتلوا من اليهود خلقاً ، وحملوا إلى أنطاكية ورومة منهم سيّاً عظيماً وخربت القدس وانجلى أهلها فلم يُولّ عليهم القياصرة أحدا لخرابها ، وافترقت اليهود على فرق كثيرة أعظمها سبعة . قال ولسع من ملك أقلوديش دخلت بطريقة من الروم في دين النصارى على يد شمعون الصفا ، وسمعت منه بالصليب ، فجاءت إلى القدس لإظهاره ، ورجعت إلى رومة .

وهلك أقلوديش قيصر لأربع عشرة سنة من ملكه وملك من بعده إنه نيرون . قال هروشيوش : هو سادس القياصرة ، وكان غشوما فاسقا ، وبلغه أن كثيرا من أهل رومة أخذوا بدين المسيح فنكر ذلك وقتلهم حيث وجدوا ، وقتل بطرس رأس الحواريّين ، وأقام أريوس بطركا برومة مكان بطرس من بعد خمس وعشرين سنة مضت لبطرس في كرسيها وهو رأس الحواريّين ورسول المسيح إلى رومة ، وقتل مرّقص الإنجيليّ بالإسكندرية لاثنتي عشرة من ملكه وكان هنالك منذ سبع سنين بها مساعدا إلى النصرانية بالإسكندرية ومصر وبرقة والمغرب ، وولّي مكانه حنانياً^(١) ويسمى بالقبطيّة جنبار وهو أول البطارقة بها واتخذ معه الأقسّة الإثني عشر .

قال ابن العميد عن المسيحي : وفي الثانية من ملك نيرون عزل بلخس القاضي ، كان على اليهود من جهة الروم ، وولّي مكانه قسطنس القاضي ، وقتل بوثار رئيس الكهنوتيّة بالقدس ، ومات القاضي قسطنس فتار اليهود على من كان بالقدس من النصارى وقتلوا أسقفهم هنالك وهو يعقوب بن يوسف النجّار ، وهدموا البيعة وأخذوا الصليب والخشبين ودفنوها إلى أن استخرجتها هلاثة أم قسطنطين كما نذكر بعد . وولّي مكان يعقوب النجّار ابن عمه شمعون بن كنانا ، ثم ثار بهم اليهود وأخرجوهم من القدس لعشر من ملك نيرون فأجازوا الأردن وأقاموا هنالك . وبعث نيرون قائده أسباشيانس ، وأمر بقتل اليهود وخراب القدس وتحصن اليهود منه وبنوا عليهم ثلاثة حصون ، وحاصروهم أسباشيانس وخرّب جميع حصونهم وأحرقها وأقام عليهم سنة

(١) وفي للإنجيل : حننيا .

كاملة . وقال هروشيوش : إن نيرون قيصر انتقض عليه أهل مملكته فخرج عن طاعته أهل بَرطَانِيَّة من أرض الجوف ، ورجع أهل أرمينية والشام الى طاعة الفرس . فبعث صهره على أخته وهو يشبشيان بن لوجيه فسار إليهم في العساكر وغلبهم على أمرهم . ثم زحف الى اليهود بالشام وكانوا قد انتقضوا فحاصروهم بالقدس ، وبينما هو في حصاره إذ بلغه موت نيرون لأربع عشرة سنة من ملكه ، ثار به جماعة من قواده فقتلوه ، وكان قد بعث قائدا الى جهة الجوف والأندلس ، فافتتح بَرطَانِيَّة ورجع إلى رومة بعد مهلك نيرون قيصر فملكه الروم عليهم ، وأنه قتل أخاه يشبشيان فأشار عليه أصحابه بالانصراف إلى رومة . وبشّره رئيس اليهود وكان أسيراً عنده بالملك ، ويظهر أنه يوسف بن كَرِيُون الذي مرّ ذكره ، فانطلق إلى رومة وخلف ابنه طيطش على حصار القدس فافتتحها وخرّب مسجدها وعمرانها كما مرّ ذكره . قال : وقتل منهم نحواً من ستائة ألف^(١) مرتين وهلك في حصارها جوعاً نحو هذا العدد ، وبيع من سراريهم في الآفاق نحو من تسعين ألفاً ، وحمل منهم إلى رومة نحواً من مائة ألف استبقاهم لفتيان الروم يتعلمون المقاتلة فيهم ضرباً بالسيوف وطعنا بالرماح . وهي الجَلْوَةُ الكُبْرَى كانت لليهود بعد ألف ومائة وستين سنة من بناء بيت المقدس ولخمسائة آلاف ومائتين وثلاثين من مبداء الخليفة ولثمانمائة وعشرين من بناء رومة . فكان معه إلى أن افتتحها وكان المستبد بها بعد مهلك نيرون قيصر ، وانقطع ملك آل يُولس قيصر لمائة وست عشرة سنة من مبداء دولتهم ، واستقام ملك يشبشيان في جميع ممالك الروم وتسمّى قيصر كما كان من قبله . كلام هروشيوش .

وقال ابن العميد : إن أسباشيانس لما بلغه وهو محاصر للقدس أن نيرون هلك ، ذهب بالعساكر الذين معه ، وبشّره يوسف بن كَرِيُون كهنون طبرية من اليهود بأنّ مصير ملك القياصرة إليه ، ثم بلغه أن الروم بعد مهلك نيرون ملكوا غليان بن قيصر فأقام عليهم تسعة أشهر ، وكان رديء السيرة ، وقتله بعض خدمه غيلة ، وقدموا عوضه أنون ثلاثة أشهر ثم خلعه ، وملكوا أبطالس ثمانية أشهر ، فبعث أسباشيانس وهو

(١) انتقد ابن خلدون في مقدمته لهذا التاريخ اخبار المؤرخين الواهية البعيدة عن المعقول . وهذا العدد الذي ذكره ابن خلدون بعيد جدا عن المعقول ، لأن الستائة الف الف مكررة يعني انها تساوي ١٢٠٠ مليون وهذا رقم خيالي وربما تكون كلمة الألف الثانية مكررة من الناسخ فيكون العدد ستائة ألف مكررة اي حوالي مليون ومائتي ألف . وهو رقم معقول .

الذي سمّاه هروشيوش يشبشيان قائدین إلى رومة فحاربوا أبطناش وقتلوه . وسار أسباشيانس إلى رومة وبعث إليه طيطش المحاصر للقدس بالأموال والغنائم والسبي ، قال وكانت عدّة القتلى ألف ألف والسبي تسعمائة ألف ، واحتمل الخوارج الذين كانوا في نواحي القدس مع الأسرى ، وكان يُلقب منهم كل يوم للسباع فرائس إلى أن فنوا . قال : ولما ملك طيطش بيت المقدس رجع النصرارى الذين كانوا عبروا إلى الأردن فنابوا كنيسة بالمقدس وسكنوا ، وكان الأسقف فيهم سمعان بن كلوبا ابن عم يوسف النجار وهو الثاني من أساقفة القدس .

ثم هلك أسباشيانس وهوشبشيان لتسع سنين من ملكه وملك بعده ابنه طيطش قيصر ستين وقيل ثلاثا . قال ابن العميد : لأربعمئة من ملك الاسكندر . وقال هروشيوش : كان متفنا في العلوم ملترما للخير عارفا باللسان الغريقي واللطيني ، وولي بعده أخوه دومريان خمس عشرة سنة ، قال هروشيوش : وهو ابن أخت نيرون قيصر ، قال : وكان غشوما كافرا وأمر بقتل النصرارى فعّل خاله نيرون ، وحبس يوحنا الحواري ، وأمر بقتل اليهود من نسل داود حذرا أن يملكوا ، وهلك في حروب الإفرنج وسمّاه ابن العميد دانسطيانوس ، وقال : ملك ست عشرة سنة وقيل تسعا ، وكان شديدا على اليهود وقتل أبناء ملوكهم ، وقيل له إن النصرارى يزعمون أن المسيح يأتي ويملك فأمر بقتلهم ، وبعث^(١) عن أولاد يهوذا بن يوسف من الحواريين وحملهم إلى رومة مقيدین ، وسأهم عن شأن المسيح ، فقالوا إننا يأتي عند انقضاء العالم فخلّى سبيلهم . وفي الثالثة من دولته طرد بطرك إسكندرية لسبع وثمانين سنة للمسيح ، وقدم مكانه مَلَمًا فأقام ثلاث عشرة سنة ومات فولى مكانه كرمًا هو . قال ابن العميد عن المسيحي : ولعهده كان أمر ليونيوس صاحب الطلسمات برومة ، فنفى ذوسطيالوس جميع الفلاسفة والمنجمين من رومة وأمر أن لا يُغرس بها كرم ، ثم هلك ذوسطيالوس ، وهو الذي سمّاه هروشيوش دومريان ، وقال : هلك في حروب الإفرنج ، وملك بعده برما ابن أخيه طيطش نحو من ستين وسمّاه ابن العميد تاوداس ، وقال : إن المسيحي سمّاه قارون ، قال : ويسمى أيضا برسطوس ، وقال ملك على الروم سنة أو سنة ونصفا وأحسن السيرة وأمر بردّ من كان منفيًا من النصرارى وخلاهم ودينهم ورجع يوحنا الإنجيلي إلى أفسس بعد ست سنين . وقال هروشيوش :

(١) مقتضى السياق : وبحت .

أطلقه من السجن . قال : ولم يكن له ولد فعهد بالملك إلى طرزيانس من عطاء
قواده وكان من أهل مالقة فولي بعده وتسمى قيصر . قال ابن العميد : واسمه
أنديانوس ، وسماه المسيحي طرينوس وملك على الروم باتفاق المؤرخين سبع عشرة
سنة ، وقتل سمعان بن كلاويًا أسقف بيت المقدس وأغناطيوس بطرك أنطاكية . ولقي
النصارى في أيامه شدة وتبع أمتهم بالقتل واستعبد عامتهم ، وهو ثالث القياصرة بعد
نيرون في هذه الدولة . ولعهده كتب يوحنا إنجيله برومة في بعض الجزائر السادسة من
ملكه وكان قد رجع اليهود إلى بيت المقدس فكثروا بها وعزموا على الانتقاص ، فبعث
عساكره وقتل منهم خلقا كثيرا . وقال هروشيوش : إن الحرب طالت بينه وبين
اليهود ، فغزبوا كثيرا من المدن إلى عسقلان ثم إلى مصر والإسكندرية فانهزموا هنالك
وقتلوا وزحفوا بعدها إلى الكوفة ، فأئخن فيهم بالقتل وخصد من شوكتهم .

قال ابن العميد : وفي تاسعة من ملكه مات كوثبانو بطرك الإسكندرية لإحدى عشرة
سنة من ولايته ، وولي مكانه أمرغو إتنى عشرة سنة أخرى (١) . وقال بطليموس
صاحب كتاب الجسطي : إن شيلوش الحكيم رصد برومة في السنة الأولى من ملك
طرنيوس وهو أندريانوس (٢) لأربعمائة وإحدى وعشرين للإسكندر ولثمانمائة وخمس
وأربعين لبختنصر . وقال ابن العميد : خرج عليه خارجي يبابل فهلك في حروبه
لتسع عشرة سنة من ولايته كما قلناه ، فولي من بعد أندريانوس إحدى وعشرين
سنة ، وقال ابن العميد عن ابن بطريق عشرين سنة . وقال هروشيوش : إنه أئخن
في اليهود ، ثم بنى مدينة المقدس وسماها إيلياء . وقال ابن العميد : كان شديداً على
النصارى وقتل منهم خلقاً ، وأخذ الناس بعبادة الأوثان ، وفي ثامنة ملكه خرب بيت
المقدس وقتل عامة أهلها وبنى على باب المدينة عمودا وعليه لوح نقش فيه مدينة
إيلياء . ثم زحف إلى الخارجى الذي خرج على طرينوس قبله فهزمه إلى مصر وألزم أهل
مصر حفر خليج من مجرى النيل إلى مجرى القلزم وأجرى فيه الحلو (٣) ، ثم ارتد بعد
ذلك ، وجاء الفتح والدولة الإسلامية فالزمهم عمرو بن العاص حفره حتى جرى فيه
الماء ثم انسد لهذا العهد .

(١) وفي نسخة أخرى : عشر سنوات أخرى .

(٢) هو أدريانوس .

(٣) ربما يكون قد سقط من النسخ كلمة الماء فتصبح الجملة : «أجرى فيه الماء الحلو» .

وكان أندريانوس هذا قد بنى مدينة القدس ورجع إليها اليهود وبلغه أنهم يرمون الانتقاض ، وأنهم ملكوا عليهم زكريّا من أبناء الملوك ، فبعث إليهم العساكر وتبعهم بالقتل وخرب المدينة حتى عادت صحراء ، وأمر أن لا يسكنها يهودي ، وأسكن اليونان بيت المقدس ، وكان هذا الخراب لثلاث وخمسين سنة من خراب طيطش الذي هو الحلوة الكبرى . وامتأ القدس من اليونان وكانت النصراني يترددون إلى موضع القبر والصليب يصلّون فيه ، وكانت اليهود يرمون عليه الزبل والكناسات ، فنعمهم اليونان من الصلاة فيه وبنوا هنالك هيكلًا على اسم الزهرة .

وقال ابن العميد عن المسيحي : وفي الرابعة من ملك أندريانوس بطل الملك من الرّها وتداولتها القضاة من قبل الروم ، وبنى أندريانوس بمدينة أثينوس^(١) بيتا ورتب فيه جماعة من الحكماء لمدرسة العلوم ، قال : وفي خامسة ملكه قدم نسطس بطركا على إسكندرية وكان حكيماً فاضلاً فلبث إحدى عشرة سنة ثم مات ، وقدم مكانه أمانيق في سادسة عشر من ملك أندريانوس فلبث إحدى عشرة سنة وهو سابع البطارقة . ثم مات أندريانوس لإحدى وعشرين من ملكه كما مرّ ، وولي ابنه أنطونيش . قال هروشيوش : ويسمى قيصر الرحيم . وقال ابن العميد : ملك اثنتين وعشرين . وقال الصعديّون إحدى وعشرين . قال : وفي خامسة ملكه قدم مرتيكانو بطركاً بإسكندرية وهو الثامن منهم ، فلبث تسع سنين ومات ، وكان فاضل السيرة . وقدم بعده كلوتيكانو فلبث أربع عشرة سنة ، ومات في سابعة ملكه أوراليانوس بعده وكان محبوباً . وقال بطليموس صاحب الجسطي : إنه رصد الاعتدال الخريفيّ في ثالثة ملك أنطونيوس ، فكان لأربعائة وثلاث وستين بعد الإسكندر .

ثم هلك أنطونيوس لإثنتين وعشرين كما مرّ ، فملك من بعده أوراليانس . قال هروشيوش : وهو أخو أنطونيوس وسمّاه أوراليس وأنطونيوس الأصغر ، وقال : كانت له حروب مع أهل فارس وبعد أن غلبوا على أرمينية وسورية من ممالكة فدفعهم عنها وغلبهم في حروب طويلة ، وأصاب الأرض على عهده وباءً عظيماً ، وقحط الناس سنتين ، واستسقى لهم النصراني فأمطروا وارتفع الوباء والقحط بعد أن كان اشتدّ على النصراني وقتل منهم خلقاً ، وهي الشدة الرابعة من بعد نيرون .

قال ابن العميد : وفي السابعة من ملكه قدم على الإسكندرية البطرك أغريبوس ،

(١) هي مدينة أثينا .

فلبت إثني عشر سنة ومات في تاسعة عشر من ملك أنطونيوس الأصغر ، قال وفي أيامه ظهرت مبتدعة من النصارى واختلفت أقوالهم وكان منهم ابن ديسان وغيره ، فجاهدهم أهل الحق من الأساقفة وأبطلوا بدعتهم .

وهلك أنطونيوس هذا التسع عشرة من ملكه . وفي عاشر ملكه ظهر أردشير بن بابك أول ملوك الساسانية واستولى على مُلْكِ الفُرس ، وكان صاحب الحضرة متمكناً على السواد فغلبه وملك السواد وقتله وقصته معروفة . وكان لعنده جالينوس المشهور بالطب وكان ربي معه ، فلما بلغه أنه ملك على الروم قدم عليه من بلاد اليونان وأقام عنده ، وكان لعنده أيضاً ديمقراطس الحكيم ، ولأول سنة من ملكه قدم بليانس بطركا على إسكندرية وهو الحادي عشر من بطاركتها فلبت فيهم عشر سنين ومات . وولي مكانه ديمتريوس فلبت فيهم ثلاثا وثلاثين سنة ومات كمودة قيصر لثلاثة عشر كما قلناه . فولي من بعده ورمتيلوس ثلاثة أشهر . قال ابن العميد : وسماه ابن بطريق فرطنوش . وقال : وملك ثلاثة أشهر وسماه غيره فرطيوخوس . وسماه الصعيديون برطانوس ومدّة ملكه باتفاقهم شهران . وقال هروشيوش : اسمه اللبيس بن طيجليس وهو عم كمودة قيصر ، قال وولي سنة واحدة وقتله بعض قواده وأقام في الملك ستة أشهر وقتل .

قال ابن العميد : وملك بعده يوليانس قيصر شهرين ومات ، ثم ولي سوريانوس قيصر وسماه بعضهم سورس^(١) وسماه هروشيوش طباريش بن أرنت بن أنطونيش ، واختلفوا في مدته ، فقال ابن العميد عن ابن بطريق : سبع عشرة سنة ، وقال المسيحي : ثمان عشرة ، وعن أبي فانيوس ستة عشرة ، وعن ابن الراهب ثلاث عشرة ، وعن الصعيديين ستين . قال وملك في رابعة من ملك أردشير واشتد على النصارى وفتك فيهم وسار إلى مصر والإسكندرية فقتلهم وهدم كنائسهم وشردهم كل مشرد ، وبنى بالإسكندرية هيكلا سماه هيكل الآله . قال هروشيوش : وهي الشدة الخامسة من بعد شدة نيرون . قال : ثم انتقض عليه اللطينيون ولم يزل محصورا إلى أن هلك . وملك من بعده أقطونيش . قال ابن العميد عن ابن بطريق : ست سنين ، وعن المسيحي : سبع سنين . وسماه أنطونيش قسطس . قال : وكان ابتداء ملكه عندهم لخمس وعشرين وخمسمائة من ملك

(١) وفي نسخة أخرى : سويرس .

الإسكندر ، ولعهده سار أردشير ملك الفرس إلى نصيبين فحاصرها وبني عليها حصنا ، ثم بلغه أن خارجا خرج عليه بخراسان ، فاجفل عنهم بعد المصالحة على أن لا يتعرضوا لحصنه ، فلما رحل بنوا من وراء الحصن وادخلوه في مدينتهم ، ورجع أردشير فنازلهم وامتنعوا عليه ، فأشار بعض الحكماء بأن يجمع أهل العلم فيدعون الله دعوة رجل واحد ، ففعلوا فملك الحصن لوقته . وقال هروشيوش : لَمَّا وُلِيَ أَنْطُونِيش ضعف عن مقاومة الفرس فغلبوا على أكثر مدن الشام ونواحي أرمينية وهلك في حروبهم وولي بعده مَفْرِيقُ بْنُ مَرْكَةَ وقلته قواد رومة لسنة من ملكه وكذا قال ابن العميد ، وسمّاه ابن بطريق بَقْرُونَشُوشَ ، والمسبحي هَرَقْلِيَانُوسَ . قالوا جميعاً : وملك من بعده أنطونيش . قال ابن العميد عن ابن بطريق وابن الراهب : ثلاث سنين ، وعن المسبحي والصعيديين : أربع سنين ، قال : وفي أول سنة من ملكه بنيت مدينة عمّان بأرض فلسطين ، وملك سابور بن أردشير مدنا كثيرة من الشام . ومات أنطونيش فملك من بعده إسكندروس لثلاث وعشرين من ملك سابور بن أردشير فملك على الروم ثلاث عشرة سنة وكانت أمه محبة في النصراري . وقال هروشيوش : ملك عشرين سنة وكانت أمه نصرانية وكانت النصراري معه في سبعة من أمرهم . قال ابن العميد : وفي سابعة ملكه قديم^(١) تاوكلا بطركا بالإسكندرية وهو الثالث عشر من البطارقة فلبث فيهم ست عشر سنة ومات . قال هروشيوش : ولعشر من ملكه غزا فارس فقتل سابور بن أردشير وانصرف ظافراً فثار عليه أهل رومة وقتلوه .

وملك من بعده مَحْشَمِيَانُ بْنُ لُوجِيَةَ ثلاث سنين ، ولم يكن من بيت الملك وإنما ولوه لأجل حرب الإفرنج واشتدّ على النصراري الشدّة السادسة من بعد نيرون . وأمّا ابن العميد فسمّاه فَقِيمُوسَ ووافق على الثلاث سنين في مدّته وعلى ما لقي النصراري منه ، وأنه قتل منه سَرْحَبُوسَ فِي سَلْمِيَةَ وواجوس في بَالِسَ على الفرات ، وقتل بطرك انطاكية فسمع أسقف بيت المقدس بقتله فهرب وترك الكرسي . قال : وفي ثالثة ملكه ملك سابور بن أردشير خلاف ما زعم هروشيوش من أنه قتله .

ثم هلك فقيموس أرمشيمان وولي من بعده يونيوس ثلاثة أشهر وقتل فيما قال ابن العميد ، وقال : سمّاه أبو فانيوس لوكس قيصر وابن بطريق بلينايوس ولم يذكره

(١) بمعنى مضى على وجوده زمن طويل .

هروشيوش . ثم ملكَ عَرْدِيَانوس قيصر ، قال ابن العميد عن ابن بطريق وابن
الراهب : أربع سنين ، وعن المسيحي والصعيديين : ست سنين ، وسماه أبوفانيوس
فودينوس والصعيديون قُرْطَانوس . قال : وكان ملكه لإحدى وخمسين وخمسمائة من
ملك الإسكندر . وقال هروشيوش : عَرْدِيَار بن بليسان . قال : وملك سبع سنين
وطالت حروبه مع الفرس وكان ظافراً عليهم وقتله أصحابه على نهر الفرات ، قال
وولي بعده فلنش^(١) بن أولياق بن أنطونيش سبع سنين وهو ابن عم الإسكندر الملك
قبله وأول من تنصّر من ملوك الروم . وقال ابن العميد عن الصعيديين : ملك ست
سنين وقيل تسع سنين ، وكان ملكه لخمسة وخمسين وخمسمائة من ملك الإسكندر
وآمن بالمسيح . وفي أول سنة من ملكه قدم دنوشيوش بطركا بالإسكندرية وهو رابع
عشر البطارقة بها فلبث تسع عشرة سنة ، ولعهد فيلفش هذا قدم غرديانوس أسقفاً
على بيت المقدس بعد هروب مركيوس ثم عاد من هروبه فأقام شريكاً معه سنة
واحدة ، ومات غرديانوس فانفرد مركيوش أسقفاً ببيت المقدس عشر سنين ، قال :
وقتل فيلفش قيصر قائداً من قواده يقال له دافيس وملك مكانه خمس سنين . وقال
عن المسيحي وابن الراهب سنة ، وعن ابن بطريق ستين . قال : وكان يعبد
الأصنام ولقي النصارى منه شدة ، وكان من أولاد الملوك ، وقتل بطرك رومة وأجاز
من مدينة قرطاجنة إلى مدينة أفسس وبنى بها هيكلاً وحمل النصارى على السجود
له ، قال : وفي أيامه كانت قصة فتية أهل الكهف وظهروا بعده في أيام تاودوسيوس .
وأما هروشيوش فسماه داجية بن مخشمان ، وقال : ملك سنة واحدة ، وكانت على
النصارى في أيامه الشدة السابعة ، وقتل بطرك رومة منهم .

وولي من بعده غالش قيصر ستين واستباح في قتل النصارى وباء عظيم أقفلت له
المدن . وقال هروشيوش : هو غالش بن يولياش ، وقال ابن بطريق : إن يولياش
كان شريكاً له في ملكه ومات قبله . قال ابن العميد : إحدى عشرة سنة لسبعين
وخمسمائة من ملك الإسكندر . وقال هروشيوش وابن بطريق : ملك خمس عشرة
سنة وإسمه غالوش ، وقال المسيحي : خمس عشرة سنة ، وسماه داقينوس وغاليوش
ابنه . وقال آخرون : اسمه أورليوش وملك خمس سنين . وقال أبوفانيوس : إسمه
غليوس وملك أربع عشرة سنة . وقال الصعيديون ملك كذلك وإسمه أوراليونوس .

(١) وفي نسخة اخرى : فيلس .

قال ابن العميد : وكان يعبد الأصنام ولقي النصرارى منه شدة في أول سنة من ملكه قدم مكسيموش^(٢) بطركا بالإسكندرية وهو الخامس عشر من بطاركتها فلبث إثنتي عشرة سنة ومات ، وفي خامسة ملكه قدم إسكندروس أسقفا ببيت المقدس ثم قتله بعد سبع سنين وبعث ابنه في عساكر الروم لغزو الفرس ، فانهزم وحمل أسيراً إلى كِسرى بَهْرَام فقتله . وقال هرشيوش : ولي غلينوس خمسة عشر سنة فاشتد على النصرارى الأمر وقتلهم وقتل معهم بطرك بيت المقدس ، وكانت له حروب مع الفرس أسره في بعضها ملكهم سابور ثم من عليه وأطلقه ، ووقع في أيامه برومة وباء عظيم فرفع طلبه عن النصرارى بسببه ، وفي أيامه خرج القوط من بلادهم وتغلبوا على بلاد الغريقيين ومقدونية وبلاد النبط ، وكان هؤلاء القوط يعرفون بالسَّسْبِين وكانت مواطنهم في ناحية بلاد السريانيين ، فخرجوا لِعَهْدِ غَلِنُوشِ هذا وغلبوا كما قلناه على بلاد الغريقيين ومقدونية وعلى مِرْيَةَ .

وهلك غلينوش قتيلا على يد قواد رومة ، ثم ملك أقاويدوش قيصر سنة واحدة ، وقال ابن العميد عن المسيحي سنة وتسعة أشهر ثمانين وخمسمائة للإسكندر . وفي أول سنة من ملكه قدم يونس السَّمِيصَانِيَّ بطركاً بأنطاكية فلبث ثمان سنين وكان يقول بِالوَحْدَانِيَّةِ وَيُحَدُّ الْكَلِمَةَ بِالرُّوحِ ، ولما مات اجتمع الأساقفة بأنطاكية وردوا مقالته . وقال هرشيوش : ولي بعد غَلِنُوشِ فُلُودِيْشُ بْنُ يِلَارِيَانَ بْنِ مُوَكَّلِهِ فَنَسَبَهُ هَكَذَا ، وقال فيه من عطاء القواد . ولم يكن من بيت الملك ودفع القوط المتغلبين عن مقدونية من منذ خمس عشرة سنة عليها ، ومات لستين من ملكه وهذا كما قال المسيحي .

وقال هرشيوش : ولي بعده أخوه نَطِيلُ سَبْعِ عَشْرَةَ يَوْمًا وَقَتْلَهُ بَعْضُ الْقَوَادِ ، ولم يذكر ذلك ابن العميد . ثم ملك بعده أوريليانس ست سنين وسماه ابن بطريق أوراليوس والمسيحي أرينوس وأبوفانيوس أوليوس وهرشيوش أوليان بن بلنسيان . وقال : ملك خمس سنين ، قال ابن العميد : وفي الرابعة من ملكه قدم تاوناً بطركاً بالإسكندرية سادس عشر البطاركة فلبث عشر سنين . وكان النصرارى يقيمون الدين خفية ، فلما صار بطركاً قابل الروم ولاطفهم بالهدايا فأذنوا له في بناء كنيسة مريم وأعلنوا فيها بالصلاة ، قال : وفي سادسة ملكه ولد قسطنطين . وقال هرشيوش : إن

(٢) وفي نسخة اخرى : مكسيموس .

أورليان بن بلنسيان هذا حارب القوط فظفر بهم وجدّد بناء رومة واشتدّ على النصارى تاسعة بعد نيرون ثم قتل . فولي بعده طانيش بن إلياس وملك قريبا من السنة . وقال ابن العميد : اسمه طافسوس وملك ستة أشهر . وقال ابن بطريق : اسمه طافساس وملك تسعة أشهر .

ثم ملك فروفش قيصر خمس سنين ، وقال أبوفانيوس : اسمه فروش ، وقال ابن بطريق وابن الراهب والصعيديون ست سنين ، وقال المسيحي سبع سنين وسمّاه ألاكيوس وأرفيون ، وسمّاه ابن بطريق بروش ، وسمّاه هروشيوش فاروش بن أنطويش . قال : وتغلب على كثير من بلاد الفرس ، وقال ابن العميد : كان ملكه لسابعة من ملك سابور ذي الأكتاف ولخمسائة وإثنتين وتسعين من ملك الاسكندر ، وكان شديداً على النصارى وقتل منهم خلقاً كثيراً وهلك هو وأبناه في الحرب .

وقال هروشيوش : ولما هلك فاروش ولي من بعده ابنه مناربان وقُتل حينه ، ولم يذكره ابن العميد . ثم ملك بفلاذيانوش إحدى وعشرين سنة ، وقال المسيحي : عشرين سنة ، وقال غيره : ثماني عشرة سنة ، وملك لخمسائة وخمس وتسعين للإسكندر ، وقال غيرهم : كان اسمه عريبطاً وارتقى في أطوار الخدمة عند القياصرة إلى أن استخلصه فاريوش وجعله على خيله وكان حسن المزمار . ويقال أن الخيل كانت ترقص طرباً لمزاميره ، وعشقتة بنت فاريوش الملك ، ولما مات أبوها وإخوتها ملكها الروم عليهم فتزوجته وسلمت له في الملك ، فاستولى على جميع ممالك الروم وما والاها ، وقسطنطش ابن عمه على بلاد أسيّا وبيزنطية ، وأقام هو بأنطاكية وله الشام ومصر إلى أقصى المغرب . وفي تاسعة عشر من ملكه انتقض أهل مصر والاسكندرية فقتل منهم خلقاً ورجع إلى عبادة الأصنام وأمر بغلق الكنائس ، ولقي النصارى منه شدةً وقتل القسيس مارجرس^(١) وكان من أكابر أبناء البطارقة ، وقتل ملقوس منهم أيضاً . وفي عاشر ملكه قدم ماربطرس بطركا بالإسكندرية فلبث عشر سنين وقتله ، وجعل مكانه تلميذه إسكندروس ، وكان كبير تلامذته اريوش كثيراً لمخالفة^(٢) له فسخطه وطرده ، ولما مات ماربطرس رجع اريوش عن المخالفة فأدخله إسكندروس إلى الكنيسة وصيّره قساً .

(١) هو القديس مارجرس . (٢) ومقتضى السياق : «وكان كبير تلامذته اريوش يوشي به كثيرا لمخالفته له» .

قال ابن العميد : وفي أيام دِقْلَادِيَانُوسٍ خرج قُسْطَنْطِشُ ابن عمّه ونائبه على بيزنطيا وأشيئاً ورأى هلاّته ، وكانت تنصّرت على يد أسقف الرّها ، فأعجبه وتزوّجها وولدت له قُسْطَنْطِين ، وحضر المنّجمون لولادته فأخبروا بملكه ، فأجمع ديقلاديانوس على قتله فهرب إلى الرّها . ثم جاء بعد موت ديقلاديانوس فوجد أباه قُسْطَنْطِش قد ملك على الروم فتسلّم الملك من يده على ما نذكر ، وهلك ديقلاديانوس لعشرين سنة من ملكه ولستائة وستة عشرة سنة من ملك الإسكندر وملك من بعده ابنه مقسيانوس^(١) قال ابن بطريق : سبع سنين ، وقال المسيحيّ وابن الراهب : سنة واحدة . قالوا وكان شريكه في الملك مَقْطُوس ، وكان أشدّ كفراً من ديقلاديانوس ، ولقي النصراري منها شدةً وقتلا منهم خلقاً كثيراً ، وفي أول سنة من ملكه قَدِمُ الإسكندروس تلميذ مار بطرس الشهير بطركا بالإسكندرية ، فلبث فيهم ثلاثا وعشرين سنة .

وعلى عهد مقسيانوس تذكر تلك الخرافة بين المؤرخين من أن سابور ملك الفرس دخل أرض الروم متنكراً ، وحضر مكان مقسيانوس وسجنه في جلد بقرة وسار إلى مملكة فارس وسابور في ذلك الجلد وهرب منه ، ولحق بفارس وهزم الروم ، في حكاية مستحيلة وكلها أحاديث خرافة . والصحيح منه أن سابور سار إلى مملكة الروم فخرج إليه مقسيانوس واستولى على ملكه كما نذكر بعد . وأمّا هروشيوش فلما ذكر مناربان قيصر بن قاريوس وأنه ملك بعد أبيه وقتل لحينه ، ثم قال وقام بملكهم ديوقاريان وثأر من قاتله ، خرج عليه أقرير بن قاريوس فقتله ديوقاريان بعد حروب طويلة ، ثم انتقض عليه أهل ممالكة وثار الثوار ببلاد الإفرنجة والأندلس وأفريقية ومصر ، وسار إليه سابور ذو الأكتاف فدفع ديوقاريان إلى هذه الحروب كلها مخشميان هركوريش وصيّره قيصر ، فبدأ أولاً ببلاد الإفرنجة فغلب الثوار بها وأصلحها وكان الثائر الذي بالأندلس قد ملك بريطانيا سبع سنين فقتله بعض أصحابه ورجعت بريطانيا إلى ملك ديوقاريان ، ثم استعمل مخشميان خليفة ديوقاريان صهره قسطنطش وأخاه مَحْشَمِس ابني وليتنوس ، فضى مخشمس إلى أفريقية وقهر الثوار بها وردّها إلى طاعة الرومانيين ، وزحف ديوقاريان قيصر الأعظم إلى مصر والإسكندرية فحصر الثائر بها إلى أن ظفر به وقتله ، ومضى قسطنطش إلى اللبانيين في ناحية بلاد الافرنج فظفر بهم بعد حروب طويلة . وزحف مخشميان خليفة ديوقاريان إلى سابور ملك الفرس

(١) هو مكسيانوس .

فكانت حروبه معه سجالاتاً حتى غلبه وأصاب منه ، واستأصل مدينة غَوْرَةَ والكوفة من بلاده سبياً وقتلاً ورجع إلى رومة . ثم سرّحه ديوقاريان قيصر إلى حروب أهل غَالِس من الإفرنجة ، فأُخِنَ فيهم قتلاً وسبياً ، ثم اشتدَّ ديوقاريان على النصارى الشدَّة العاشرة بعد نيرون وأُخِنَ فيهم بالقتل ودام ذلك عليهم عشر سنين .

ثم اعتزل ديوقاريان وخليفته مخشميان المُلك ورفضاه ودفعاها إلى قسطنطش بن وليتنوش وأخيه مَخْشَمِس ويسمى غلاريس ، فاقسما ملك الرومانيين ، فكان لمخشمس غلاريس ناحية الشرق وكان لقسطنطش ناحية المغرب وكانت أفريقية وبلاد الأندلس وبلاد الأفرنج في ملكته (١) . وهلك ديوقاريان ومخشميان معتزلين عن الملك بناحية الشام وأقام قُسْطَنْطِش في الملك ، ثم هلك ببرطانية وأقام بملك اللطينيين من بعده ابنه قُسْطَنْطِش . انتهى كلام هروشيوش .

ويظهر أن هذا الملك الذي سماه ابن العميد ديقلاديانوس هو الذي سماه هروشيوش ديوقاريان ، والخبر من بعد ذلك متشابه والأسماء مختلفة ولا يخفى عليك وضع كل إسم في مكانه من الآخر والله سبحانه وتعالى أعلم .

الخبر عن القياصرة المنتصرة من اللطينيين وهم الكيتم
واستفعال ملكهم بقسطنطينية ثم بالشام بعدها إلى حين الفتح
الإسلامي ثم بعد إلى إنقراض أمرهم

هؤلاء الملوك القياصرة المنتصرة من أعظم ملوك العالم وأشهرهم وكان لهم الاستيلاء على جانب البحر الرومي من الأندلس إلى رومة إلى القسطنطينية إلى الشام إلى مصر والإسكندرية إلى أفريقية والمغرب ، وحاربوا التُّرك والفُرس بالمشرق والسودان بالمغرب من النوبة فن وراءهم . وكانوا أولاً على دين الجوسية ، ثم بعد ظهور الحواريين ونشر دين النصرانية بأرضهم وتسلمتهم عليهم بأرضهم مرة بعد أخرى أخذوا بدينهم . وكان أول من أخذ به قُسْطَنْطِش بن قسطنطش بن وليتنوس (٢) وأمه هيلانه بنت مخشميان قيصر خليفة ديوقاريان قيصر الثالث والثلاثون من القياصرة ، وقد

(١) الأصح ان يقول ملكه .

(٢) هو وليتنوس .

مَرَّ ذَكَرَهُ آتِئاً . وَأَتَأَسَى هَذَا الدِّينَ دِينَ النَّصْرَانِيَّةِ نَسْبَةً إِلَى نَاصِرَةِ الْقَرْيَةِ الَّتِي كَانَ فِيهَا مَسْكَنٌ عَيْسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ عِنْدَمَا رَجَعَ مِنْ مِصْرَ مَعَ أُمَّهُ . وَأَمَّا نَسْبُهُ إِلَى نَصْرَانَ فَهُوَ مِنْ أُبْنِيَةِ الْمُبَالِغَةِ وَمَعْنَاهُ أَنَّ هَذَا الدِّينَ فِي غَيْرِ أَهْلِ عَصَابَةِ فَهُوَ دِينٌ مِنْ بِنَصْرِهِ مِنْ أَتْبَاعِهِ .

ويعرف هؤلاء القياصرة ببني الأصفر وبعض الناس ينسبهم إلى عيصو بن إسحق وقد أنكر ذلك المحققون وأبوهم . وقال أبو محمد بن حزم عند ذكر إسرائيل عليه السلام كان لإسحق عليه السلام ابن آخر غير يعقوب واسمه عيصاب ، وكان بنوه يسكنون جبال السراة من الشام إلى الحجاز ، وقد بادوا جملة إلا أن قوماً يذكرون أن الروم من ولده وهو خطأ وإنما وقع لهم هذا الغلط لأن موضعهم كان يقال له أروم فظنوا أن الروم من ذلك الموضع وليس كذلك ، لأن الروم إنما نُسبوا إلى رومئس باني رومة وربما يحتجون بأن النبي صلى الله عليه وسلم قال في غزوة تبوك للحرث بن قيس : هل لك في جلاد بني الأصفر؟ ولا حجة فيه لاحتمال أن يريد بني عيصاب على الحقيقة لأن قصده كان إلى ناحية السراة وهو مسكن بني عيصو (قلت) : مسكن عيصو هؤلاء كان يقال له أيدوم ، بالذال المعجمة إلى الظاء أقرب فعرّبتها العرب راء ، ومن هنا جاء الغلط والله تعالى أعلم . وهذا الموضع يقال له يسعون أيضاً والاسمان في التوراة .

قال ابن العميد : خرج قُسطنطين المؤمن على مقسميانوس فهزمه ، ورجع إلى رومة وازدحم العسكر على الجسر فوقع بهم في البحر وغرق مقسميانوس مع من غرق ، ودخل قُسطنطين رومة وملكها بعد أن أقام ملكاً على بيزنطية من بعد أبيه ستا وعشرين سنة ، فبسط العدل ورفع الجور . وخرج قائده يسكن ناحية قُسطنطينية ، وولاه على رومة وأعمالها وألزمه بإكرام النصارى ، ثم انتقض عليه وقتل النصارى وعبد الأصنام ، وكان فيمن قتل ماريادس بطرك بطارقة ، فبعث قسطنطين العساكر إلى رومة لحره فساقيه أسيراً وقتله .

ثم تنصّر قسطنطين في مدينة نيقيا لإثنتي عشر من ملكه وهدم بيوت الأصنام وبني الكنائس ، ولتاسع عشرة من ملكه كان بجمع الأساقفة بمدينة نيقية ونفى أريوس ، كما ذكرنا ذلك كله من قبل وأنّ رئيس هذا الجمع كان إسكندروس بطرك الاسكندرية ، وفي الخامسة عشر من رياسته توفي بعد الجمع بخمسة أشهر . وقال ابن بطريق كانت ولاية إسكندروس في الخامسة من ملك قسطنطين وبقي ست عشرة

سنة وقتل في السادسة والعشرين من ملك ديقلاديانوس وأنه كان على عهد أوسانيوس أسقف قيساريّة . قال المسيحيّ : مكث بطركا ثلاثا وعشرين وكسر صنم النحاس الذي هو هيكل زحل بإسكندرية ، وجعل مكانه كنيسة فهدمها العبيديّون عند ملكهم إسكندريّة . وقال ابن الراهب : إنّ إسكندروس البطرک وليّ أول سنة من ملك قسطنطين فكث اثنتين وعشرين سنة وعلى عهده جاءت هلاكة أم قسطنطين لزيارة بيت المقدس وبت الكنائس وسألت عن موضع الصليب فأخبرها مقاريوس الأسقف : إنّ اليهود أهالوا عليه التراب والزبل فأحضرت الكهنوتية وسألتهن عن موضع الصليب وسألتهن رفع ما هنالك من الزبل ثم استخرجت ثلاثة من الخشب وسألت أيتها خشبة المسيح ، فقال لها الأسقف : علامتها أنّ الميت يحيا بمسيحها ، فصدقت ذلك بتجربتها ، واتخذوا ذلك اليوم عيداً لوجود الصليب ، وبت على الموضع كنيسة القيامة (١) ، وأمرت مقاريوس الأسقف ببناء الكنائس وكان ذلك لثلاثئة وثمان وعشرين من مولد المسيح عليه السلام .

وفي حادية وعشرين من ملك قسطنطين كان مهلك اسكندروس البطرک ، ووليّ مكانه تلميذه أثناسيوس كانت أمّه تنصّرت على يده فربى ابنها عنده وعلمه ووليّ بطركا مكانه وسعى به أصحاب أريوش إلى الملك بعده مرتين بقي فيها على كرسيه ثم رجع . وحمل قسطنطين اليهود بالقدس على النصرانية فأظهروها وافتتحوا في الامتناع من أكل الخنزير ، فقتل منهم خلقاً وتنصّر بعضهم ، فزعموا أنّ أخبار اليهود نقصوا من سني مواليد الآباء نحو من ألف وخمسمائة سنة ليبتلوا بحجى المسيح في السوابيع التي ذكر دانيال أنّ المسيح يظهر عندها ، وأنها لم يحن وقتها وأنّ التوراة الصحيحة هي التي فسّرها السبعون من أخبار اليهود (٢) ملك مصر . وزعم ابن العميد أنّ قسطنطين أحضرها واطلع منها على النقص الذي قاله ، قال : وهي التوراة التي بيد النصارى الآن .

قال ثم أمر قسطنطين بتجديد مدينة بيزنطية وسماها قسطنطينية بإسمة وقسم ممالكه بين أولاده ، فجعل لقسطنطين قسطنطينية وما والاها ، لقسطنطين الآخر بلاد الشام الى أقصى المشرق ، ولقسطوس الثالث رومة وما والاها . قال وملك خمسين سنة منها

(١) هي كنيسة القيامة .

(٢) بياض بالأصل ومقتضى السياق : فسرها السبعون من اخبار اليهود وارسلوها الى ملك مصر .

ست وعشرون بيزنطية قبل غلبة مقسميانوس ومنها أربع وعشرون بعد استيلائه على الروم ، وتنصّر في اثنتي عشرة من آخر ملكه ، وهلك لستمائة وخمسين للإسكندر . قال هروشيوش : كان قسطنطين بن قسنطش على دين المجوسية ، وكان شديداً على النصارى ، ونفى بطرك رومة فدعا عليه وابتلى بالجدام ، ووصف له في مداواته أن ينغمس في دماء الأطفال ، فجمع منهم لذلك عدداً ثم أدركته الرقة عليهم فأطلقهم ، فرأى في منامه من يحضه على الاقتداء بالبطرك فردّه إلى رومة وبرىء من الجدام . وجنح من حينئذ إلى دين النصرانية ، ثم خشى خلاف قومه في ذلك ، فارتحل إلى القسطنطينية ونزلها وشيّد بناءها وأظهر ديانة المسيح ، وخالف أهل رومة فرجع إليهم وغلبهم على أمرهم وأظهر دين النصرانية ، ثم جاهد الفرس حتى غلبهم على كثير من ممالكهم . ولعشرين سنة من ملكه خرجت طائفة من القوط إلى بلاده فأغاروا وسبوا فزحف إليهم وأخرجهم من بلاده . ثم رأى في منامه عرباً وبنوداً على تمثال الصلبان وقائلاً يقول هذه علامة الظفر لك ، فخرجت أمه هالنة إلى بيت المقدس لطلب آثار المسيح وبنيت الكنائس في البلدان ورجعت ثم هلك قسطنطين لإحدى وثلاثين سنة من ملكه اهـ . كلام هروشيوش .

ثم ولي قسطنطين الصغير بن قسطنطين وسمّاه هروشيوش قسطنطش . قال ابن العميد : ملك أربعاً وعشرين سنة وكان أخوه قسطنطوس برومية بولاية أبيها في خامسة من ملك قسطنطين بعث العساكر فقتل مقنيطوس وأتباعه وولى على رومة من جهته فكانت له صاغية إلى أريوش فأخذ بمذهبه ، وغلبت تلك المقالة على أهل قسطنطينية وأنطاكية ومصر والإسكندرية ، وغلب أتباع أريوش على الكنائس ووثبوا على بطرك اسكندرية ليقتلوه فهرب كما مرّ ، ثم هلك لأربع وعشرين سنة من ملكه . وولي ابن عمه يولياش . وقال هروشيوش بن منخشمطش قال : وملك سنة واحدة . وقال ابن العميد : ملك ستين باتفاق لثلاثة من ملك سابور وكان كافراً وقتل النصارى وعزلهم عن الكنائس وأطرحهم من الديوان وسار لقتال الفرس فمات من سهم أصابه . وقال هروشيوش : تورط في طريقه في مفازة ضلّ فيها عن سبيله فتقبض عليه أعداؤه وقتلوه .

قال هروشيوش : وولي بعده بليان بن قسطنطي سنة أخرى ، وزحف إلى الفرس ومليكتهم يومئذ سابور ، فحجم عن لقائهم ، فصالحهم ورجع وهلك في طريقه . ولم

يذكر ابن العميد بليان هذا وإنما قال : مَلَك من بعد يوليانوس الملك يوشانوس واحدة باتفاق في سادسة عشر من ملك سابور ، وكان مقدّم عساكر يوليانوس ، فلما قتل اجتمعوا إليه وبايعوه واشترط عليهم الدخول في النصرانية فغلبوه ، وأشار سابور بتوليته ونصب له صليبا في العسكر ، ولما وليَ نزل على نصيبين للفرس ونقل الروم الذي بها إلى آمد ورجع إلى كرسي مملكتهم ، فردّ الأساقفة إلى الكنائس ، ورجع فيمن رجع أثناشيوس بطرك اسكندرية ، وطلب منه أن يكتب له أمانة أهل مجمع نيقية ، فجمع الاساقفة وكتبوها وأشار عليه بلزومها . ولم يذكر هروشيوش يوشانوش هذا وذكر مكانه آخر قال : وسماه بلنسيان بن قسنطش . قال : وقاتل أمّا من القوط والافرنجة وغيرهم ، قال : وافترق القوط في أيامه فرقتين على مذهبي أريوش وأمانة نيقية ، قال : وفي أيامه وليَ داماشر بطركا برومة ثم هلك بالفالج ، وملك بعده أخوه واليس أربع سنين وعمل على مذهب أريوش واشتدّ على أهل الأمانة وقتلهم . وثار عليه بأهل أفريقية بعض النصاري مع البربر فأجاز إليهم البحر وحاربهم فظفر بالثائر وقتله بقرطاجنة ، ورجع إلى قسنطينية فخارب القوط والأمم من ورائهم وهلك في حروبهم .

وقال ابن العميد في قيصر الذي قتل واليس وسماه واليطنوس : إنه ملك اثنتي عشرة سنة فيما حكاه ابن بطريق وابن الراهب ، وحكى عن المسيحي خمسة عشر سنة ، وأن أخاه والياش كان شريكه في الملك وأنه كان مبايناً وأنه ملك لستمائة وست وسبعين للاسكندر وسبع عشرة لسابور كسرى . قال : وفي أيامه وثب أهل اسكندرية على أثناشيوس البطرك ليقتلوه فهرب وقدموا مكانه لوقيوس وكان على رأي أريوش ، ثم اجتمع أهل الأمانة بعد خمسة أشهر ورجعوه إلى كرسيه وطرّدوا لوقيوس ، وأقام أثناشيوس بطركاً إلى أن مات ، فولوا بعده تلميذه بطرس سنتين ، ووثب به أصحاب لوقيوس فهرب ورجع لوقيوس إلى الكرسي فأقام ثلاث سنين . ثم وثب به أهل الأمانة ورجعوا بطرس وما لسنة من رجعتة ولقي من داريانوس قيصر ومن أصحاب أريوش شدائد ومحناً . وقال المسيحي : كان واليطنوس يدين بالأمانة ، وأخوه واليش يدين بمذهب أريوش أخذه عن ثاودكيس أسقف القسطنطينية ، وعاهده على إظهاره ، فلما ملك نفى جميع أساقفة الأمانة وسار أريوس أسقف أنطاكية بإذنه إلى الاسكندرية ، فحبس بطرس البطرك وأقام مكانه أريوش من أهل سميساط ،

وهرب بطرس من السجن وأقام برومة .

وكانت بين واليطينوس قيصر وبين سابور كسرى فتنة وحروب وهلك في بعض حروبه معهم ، وولي بعده أخوه واليش . قال ابن العميد عن ابن الراهب : سنتين ، وعن أبي فانيوس ثلاث سنين وسماه والاس . وقال : هو أبو الملكين اللذين تركا الملك وترقبا وسمى مكسينموس ودوقاديوس ، قال : وفي الثانية من ملكه بعث طيمانوس أخوا بطرس بطركا على إسكندرية فلبث فيهم سبع سنين ومات ، وفي سادسة ملكه كان المجمع الثاني بقسطنطينية وقد مر ذكره . وفي أيام واليش قيصر هذا مات بطرك قسطنطينية فبعث أغريوس أسقف يزناروا وولاه مكانه فوليه أربع سنين ومات . ثم خرج على واليش خارج من العرب فخرج إليه فقتل في حروبه .

ثم ولي أغراديانوس قيصر ، قال ابن العميد : وهو أخو واليش وكان والنتوس بن واليش شريكا له في الملك وملك سنة واحدة ، وقال عن أبي فانيوس سنتين ، وعن ابن بطريق ثلاث سنين ، وذكر عن ابن المسيحي وابن الراهب : أن تاوداسيوس الكبير كان شريكا لها وأن ابتداء ملكهم لستمائة وتسعين من ملك الاسكندر ، وأنه رد جميع ما نفاه واليش قبله من الأساقفة إلى كرسيه وخلّى كل واحد مكانه .

ومات أغراديانوس وابن أخيه في سنة واحدة ، قال ابن العميد . وملك بعدهما تاوداسيوس سبع عشرة سنة باتفاق لستمائة وتسعين من ملك الاسكندر ولا إحدى وثلاثين من ملك سابور كسرى ، وفي سادسة ملكه مات أنثاشيوش ، بطرك اسكندرية فولي مكانه كاتبه تاوفيل ، وكان بطرك القسطنطينية يوحنا فم الذهب ، وأسقف قبرص أبوفانيوس كان يهوديا وتنصر . قال : وكان لتاوداسيوس ولدان أرقاديوس وبرباريوس ، قال : وفي خامسة عشر من ملكه ظهر الفتية السبعة أهل الكهف الذين قاموا أيام دقيانوس ولبثوا في نومهم ثلثمائة سنة وتسع سنين كما قصه القرآن ، ووجد معهم صندوق النحاس والصحيفة التي أودع البطريق فيها خبرهم ، وبلغ الأمر إلى قيصر تاوداسيوس فبعث في طلبهم فوجدهم قد ماتوا ، فأمر أن يبنى عليهم كنيسة ويتخذ يوم ظهورهم عيداً . قال المسيحي : وكان أصحاب أريوس قد استولوا على الكنائس منذ أربعين سنة فأزالهم عنها ونفاهم وأسقط من عساكره كل من يدين بتلك المقالة ، وعقد المجمع الثاني بقسطنطينية لمائتين وخمسين سنة من مجمع نيقية ، وقرّ فيه الأمانة الأولى بنيقية وعهدوا أن لا يزداد فيها ولا ينقص . وفي خامسة

عشر من ملكه مات سابور بن سابور وملك بعده بهرام . ثم هلك تاوداسيوس لسبع عشرة سنة من ملكه .

وأما هروشيوش فقال بعد ذكر واليش : وملك بعده وليطانش ابن أخيه فلنسيان ست سنين وهو الموفى أربعين عدداً من ملوك القياصرة ، قال واستعمل طودوشيوش بن أنطيونش بن لوخيان على ناحية المشرق فملك الكثير منها ، ثم هم أهل رومة على قائدهم فقتلوه وخلعوا وليطانش الملك ، فلحق بطودوشيوش بالمشرق فسلم إليه في الملك ، فأقبل طودوشيوش إلى رومة وقتل الثائر بها واستقل بملك القياصرة ، وهلك لأربع عشرة سنة من ولايته ، فولي ابنه أركاديش . ويظهر من كلام هروشيوش أن طودوشيوش هو تاوداسيوس الذي ذكره ابن العميد ، لأنها متفقان في أن ابنه أركاديش ومتقاربان في المدة ، فلعل وليطانش الذي ذكره هروشيوش هو أغراديانوس الذي ذكره ابن العميد اه .

قال ابن العميد : وملك أركاديش ولد تاوداسيوس الأكبر ثلاث عشرة سنة باتفاق في الثالثة ملك بهرام بن سابور وكان مقبياً بالقسطنطينية ، وولي أخاه أنوريش على رومة ، قال : وولد لأركاديش ابن سماء طودوشيوش باسم أبيه ، ولما كبر طلب معلمه أريانوس ليعلم ولده ، فهرب إلى مصر وترهب ، ورغبه بالمال فأبى وأقام في مغارة بالجبل المقطم على قرية طراً ثلاث سنين ، ومات فبنى الملك على قبره كنيسة وديراً يسمى دير القصير ، ويقال : دير البغل . وفي أيامه غرق أبوفانيوس بمرجه إلى قبرص ، ومات يوحنا فم الذهب بطرك القسطنطينية وكان نفاه أركاديش بموافقة أبي فانيوس ، ودعا كل منها على صاحبه فهلكا . وفي التاسعة من ملك أركاديش مات بهرام بن سابور وملك ابنه يزدجرد .

ثم هلك أركاديش وملك من بعده طودوشيوش الأصغر ابن أركاديش ثلاث عشرة سنة ، وولي أخاه أنوريش على رومة ، فاقتسا ملك اللطيين ، وانتقض لعهديهما قومس أفريقية وخالفه إلى طاعة القياصرة فحدثت بأفريقية فتنة لذلك . ثم غلب القومس أخاه فلحق بقبرص وترهب بها ، ثم زحف القوط إلى رومة وقرعها أنوريش فحاربوها ودخلوها عنوة واستباحوها ثلاثاً وتجاؤا عن أموال الكنائس . قال : ولما هلك أركاديش قيصر استبد أخوه أنوريش بالملك خمس عشرة سنة وأحسن في دفاع القوط عن رومة وهلك ، فولي من بعده طودوشيوش ابن أخيه أركاديش ولم يذكر ابن

العميد أنوريش وإنما ذكر بعد أركاديش ابنه طودوشيش وسمّاه الأصغر ، قال :
 وملك إثنين وأربعين سنة باتفاق في خامسة ملك يزدجرد ، وكانت بينه وبين الفرس
 حروب كثيرة . قال : وفي أول سنة من ملكه مات تاوفيل بطرك إسكندرية فولّي
 مكانه كيرلوس ابن أخته ، في سابعة عشر من ملكه قدم نسطوريش بطركاً
 بالقسطنطينية فأقام أربع سنين وظهرت عنه العقيدة التي دان بها وقد تقدّمت ،
 وبلغت مقالته إلى كيرلس بطرك الإسكندرية ، فخاطب في ذلك بطرك رومة
 وأنطاكية وبيت المقدس ، ثم اجتمعوا بمدينة أفسيس في مائتي أسقف وأجمعوا على
 كفر نسطوريش ونفوه ، فترل أخميم من صعيد مصر وأقام بها سبع سنين ، وأخذ
 بمقالته نصارى الجزيرة والموصل إلى الفرات ثم العراق وفارس إلى المشرق ، وولّي
 طودوشيش بالقسطنطينية مقسيموس عوضاً عن نسطورس فأقام بها ثلاث سنين . وفي
 ثامنة وثلاثين من ملك طودوشيش الأصغر مات كيرلس بطرك الإسكندرية وولّي
 مكانه ديسقوس ، ولقي شذائد من مرقيان الملك بعده . وفي سادسة عشرة من ملك
 طودوشيش الأصغر مات يزدجرد كسرى وولّي ابنه بهرام جور ، وكانت بينه وبين
 خاقان ملك الترك وقائع ثم عدل عن حروبهم ودخل إلى أرض الروم فهزمه طودوشيش
 وملك ابنه يزدجرد . قال هروشيوش : وفي أيام طودوشيش الأصغر تغلب القوط على
 رومة وملكوها وهلك ملكهم أبطريك كما نذكر في أخبارهم ، ثم صالحوا الروم على أن
 يكون لهم الأندلس فانقلبوا إليها وتركوا رومة انتهى .

قال ابن العميد : ثم ملك مرقيان بعده ست سنين باتفاق وتزوج أخت طودوشيش ،
 وسمّاه هروشيوش مرقيان بن مليكة . قالوا : وكان في أيامه المجمع الرابع بمقدونية ،
 وقد تقدّم ذكره ، وإنه كان بسبب ديقوس بطرك إسكندرية وما أحدث من البدعة
 في الأمانة ، فأجمعوا على نفيه وجعلوا مكانه برطارس ، وافترقت النصارى إلى ملكية
 وهم أهل الأمانة فانسبوا إلى مرقيان قيصر الملك الذي جمعهم وعهد بأن لا يقبل ما
 اتفق عليه أهل المجمع الخلقدوني ، وإلى يعقوبية وهم أهل مذهب ديسقوس وتقدّم
 الكلام في تسميتهم يعقوبية ، وإلى نسطورية وهم نصارى المشرق . وفي أيام مرقيان
 سكن شمعون الحبيس الصومعة بأنطاكية وترهب وهو أول من فعل ذلك من
 النصارى ، وعلى عهده مات يزدجرد كسرى .

ومات مرقيان قيصر لست سنين من ملكه وملك بعده لأون الكبير . قال ابن العميد :

لسبعائة وسبعين من ملك الاسكندر ولثانية من ملك نيرون ، ملك ست عشرة سنة .
ووافق هروشيوش على مدته ، وقال فيه ليون بن شمخلية . قال ابن العميد : وكان
على مذهب الملكية ولما سمع أهل اسكندرية بموت مركيان وثبوا على برطارس البطرك
فقتلوه بعد ست سنين من ولايته وأقاموا مكانه طيمانوس ، وكان يعقوبياً فجاء قائد
من قسطنطينية بعد ثلاث سنين من ولايته فنفاه ، وأبدل عنه سورس من الملكية وأقام
تسع سنين . ثم عاد طيمانوس بالأمر لاون قيصر^(١) ، ويقال : إنه بقي بطركاً اثنتين
وعشرين سنة . ولثانية عشر من ملك لاون زحف الفرس إلى مدينة آمد وحاصروها
وامتنعت عليهم ، وفي أيامه مات شمعون الحبيس صاحب العمود .
ثم هلك لاون قيصر لست عشرة سنة من ملكه . قال ابن العميد : وولي من بعده
لاون الصغيز وهو أبو زينون الملك بعده . وقال ابن بطريق : هو ابن سينون وكان
يعقوبياً وملك سنة واحدة . ولم يذكره هروشيوش وإنما ذكر زينون الملك بعده ،
وسماه سينون بالسین المهملة . وقال ملك سبع عشرة سنة . وقال ابن العميد مثله
ولثمانية عشر من ملك نيرون ولسبعائة وسبع وثمانين للإسكندر ، قال : وكان يعقوبياً
وخرج عليه ولده ورجل من قرابته وحاربها عشرين شهراً ثم قتلها واتباعها ودخل
قسطنطينية ووجد بطركها وكان رديء العقيدة قد غير كتب الكنيسة وزاد ونقص ،
فكتب زينون قيصر إلى بطرك رومة وجمع الأساقفة فناظروه ونفوه . وفي سابعة ملك
زينون مات طيمانوس بطرك اسكندرية فولي مكانه بطرس وهلك بعد ثمان سنين ،
فولي مكانه أنثاسيوس وهلك لسبع سنين وكان قيماً ببعض البيع في بطركيته . قال
المسبحي : وفي أيام زينون احترق ملعب الخيل الذي بناه بطليموس الأرنبا
بالإسكندرية . وقال ابن بطريق : وفي أيام زينون هاجت الحرب بين نيرون والهياطة
وهزموه في بعض حروبهم ، ورد الكرة عليه بعض قواده كما في أخبارهم ، ومات
نيرون وتنازع الملك إبنه قياد ويلاش . وفي عاشر من ملك زينون غلب يلاش أخاه
واستقل بالملك ولحق أخوه قياد بخاقان ملك الترك ، ثم هلك يلاش لأربع سنين
ورجع قياد واستولى على مملكة فارس وذلك في أربعة عشر من ملك زينون فأقام ثلاثاً
وأربعين سنة .

وهلك زينون لسبع عشرة من ولايته ، فملك بعده نسطاس سبعا وعشرين سنة في

(١) مقتضى السياق : بالأمر للاون قيصر .

أربعة من ملك قيادة ولثمانائة وثلاث للإسكندر ، وكان يعقوبياً وسكن حاة ولذلك أمر أن تُشيدَ وتُحصَنَ فبنيت في سنتين . وعهد لأول ملكه أن يقتل كل امرأة كاتبة ، وفي ثالثة ملكه أمر ببناء مدينة في المكان الذي قتل فيه دارا فوق نصيبين . ثم وقعت الحرب بينه وبين الأكاسرة وخرّب قياد مدينة آمد ونازلت عساكر الفرس إسكندرية وأحرقوا ما حولها من البساتين والحصون ، وقتل بين الأمتين خلق كثير . وفي سادسة ملكه مات أثناسيوس بطرك الاسكندرية فصير مكانه يوحنا وكان يعقوبياً ومات لتسع سنين ، فصير بعده يوحنا الحسن ومات بعد إحدى عشرة . وفي أيام نسطاس قدم ساريوس بطركاً بأنطاكية وكان كلاهما على أمة ديسقوس . وفي سابعة وعشرين من ملك نسطاس قدم ساريوس بطركاً بأنطاكية . ومات يوحنا بطرك اسكندرية فولّى مكانه ديسقوس الجديد ومات لستين ونصف .

وقال سعيد بن بطريق : إن إيليا بطرك المقدس كتب إلى نسطاس قيصر يسأله الرجوع إلى الملكية ويوضح له الحق في مذهبهم ، وصبا إليه في ذلك جماعة من الرهبان ، فأحضرهم وسمع كلامهم وبعث إليهم بالأموال للصدقات وعمارة الكنائس . وكان بقسطنطينية رجل على رأي ديسقوس فضى إلى نشاطش قيصر ومضى وأشار عليه باتباع مذهب ديسقوس وأن يرفض الجمع الخلقدوني . فقبل ذلك منه وبعث إلى جميع أهل مملكته ، وبلغ ذلك بطرك أنطاكية فكتب إلى نشاطش قيصر بالملامة على ذلك فغضب ونفاه ، وجعل مكانه بأنطاكية سويوس وبلغ ذلك إلى إيليا بطرك القدس ، فجمع الرهبان ورؤساء الدير في نحو عشرة آلاف ولعنوا سويوس وأجرموه والملك نشاطش معه . فنفاه نشاطش إلى إيليا وذلك في ثالثة وعشرين من ملكه ، فاجتمع جميع البطاركة والأساقفة من الملكية وأجرموا نشاطش الملك وسويوس وديسقوس إمام يعقوبية ونسطورس . قال ابن بطريق : وكان لسويوس تلميذ اسمه يعقوب البرادعي يطوف البلاد داعياً إلى مقالة سويوس وديسقوس فنسب اليعاقبة إليه . وقال ابن العميد : وليس كذلك لأنّ اليعاقبة سُموا بذلك من عهد ديسقوس كما مرّ .

ثم هلك نشاطش لسبع وعشرين من ملكه ، وملك بعده يشطيانش قيصر لثمانية وثلاثين من ملك قياد بن نيرون ولثمانية وثلاثين للاسكندر ، وملك تسع سنين باتفاق . وقال هروشيوش سبعا . وقال المسبحي : كان معه شريك في ملكه اسمه

يشطيان . وفي ثالثة ملكه غزت الفرس بلاد الروم فوقعت بين الفرس والروم حروب كثيرة ، وزحف كسرى في آخرها لثمانية من ملك يشطيانش ومعه المنذر ملك العرب ، فبلغ الزّها وغلب الروم وغرق من الفريقين في الفرات خلق كثير وحمل الفرس أسارى الروم وسباياهم ، ثم وقع الصلح بينهما بعد موت قيصر . وفي تاسعة ملكه أجاز البربر من المغرب إلى رومة وغلبوا عليها . قال ابن بطريق : وكان يشطيانش على دين الملكيّة فرد كل من نفاه نشطانش قبله منهم ، وصير طيمانوس بطركاً بالإسكندرية وكان يعقوبياً فلبث فيهم ثلاث سنين ، وقيل سبع عشرة سنة . وقال ابن الراهب : كان يشطيانش خلقدونيّاً ونفى طيمانوس البطرك عن إسكندرية وجعل مكانه أبوليناريوس وكان ملكياً ، وعقد مجمعا بالقسطنطينية يريد جمع الناس على رأي الخلقدونية مذهبه ، وأحضر شاويرش بطرك أنطاكية وأساقفة المشرق فلم يوافقوه ، فاعتقل بطرك أنطاكية سنين ثم أطلقه فسار إلى مصروبقى مختفيا في الديور . ثم وصل أبوليناريوس بطرك إسكندرية ومعه كتاب الأمانة الخلقدونية ، فقبل الناس منه وتبعوا مذهبه فيها وصاروا إليه .

وهلك يشطيانش لتسع سنين من ملكه ثم ملك يشطيانش قيصر لإحدى وأربعين من ملك قياد ولثمانائة وأربعين للإسكندر وكان ملكياً وهو ابن عمّ يشطيانش الملك قبله . وقال المسيحيّ : بل كان شريكه كما مرّ وملك أربعين سنة بإتفاق . وقال أبو فانيوس : ثلاثاً وثلاثين . وفي سابعة ملكه غزا كسرى بلاد الروم وأحرق إيليا وأخذ الصليب الذي كان فيها ، وفي حادية عشر من ملكه عصت السامرية عليه فغزاهم وخرّب بلادهم ، وفي سادسة عشر من ملكه غزا الحارث بن جبلة أمير غسان والعرب بيرة الشام وغزا بلاد الأكاسرة وهزم عساكرهم وخرّب بلادهم ولقيه بعض مرابزة كسرى فهزمهم وردّ السبي منهم ، ثم وقع الصلح بين فارس والروم وتوادعوا . وفي خمس وثلاثين من ملك يشطيانش عهد بأن يتخذ عيد الميلاد في رابع وعشرين من كانون ، وعيد الغطاس^(١) في ست منه ، وكانا من قبل ذلك جميعا في سادس كانون . وقال المسيحيّ : أراد يشطيانش حمل الناس على رأي الملكيّة ، فأحضر طيمانوس بطرك اسكندرية وكان يعقوبياً ، وأراده على ذلك فامتنع فهمّ بقتله ، ثم أطلقه فرجع إلى مصر مختفيا ثم نفاه بعد ذلك وجعل مكانه بولس ، وكان ملكياً فلم

(١) عيد الظهور الالهي عند المسيحيين .

يقبله اليَعاقِبَة وأقام على ذلك سنين .

قال سعيد بن بطريق : ثم بعث قيصر قائداً من قواده اسمه يوليئاريوس وجعله بطرك
إسكندرية فدخل الكنيسة بزِيّ الجند ثم لبس زيّ البطارقة وقُدّس . فهموا به فصار
إلى سياستهم فاقصروا ثم حملهم على رأي اليعقوبيّة وقتل من امتنع وكانوا مائتين .
وفي أيام يشطينانش هذا ثار السامرة بأرض فلسطين وقتلوا النصارى وهدموا كنائسهم
فبعث العساكر وأُخِنوا فيهم وأمر ببناء الكنائس كما كانت ، وكانت كنيسة بيت لحم
صغيرة فأمر بأن يوسع فيها فبنيت كما هي لهذا العهد . وفي عهده كان المجمع الخامس
بقسطنطينية بعد مائة وثلاث وستين من المجمع الخلقدونى ولتاسعة وعشرين من
ملك يشطينانش وقد مر ذكر ذلك . وفي عهد قيصر هذا مات أيوليئاريوس القائد
الذي جعل بطركاً بإسكندرية لسبع عشرة سنة من ولايته ، وهو كان رئيس هذا
المجمع ، وجعل مكانه يوحنا وكان أمانياً وهلك لثلاث سنين ، وانفرد اليعاقبة
بالإسكندرية وكان أكثرهم القبط وقدموا عليهم طودوشوشوش بطركاً لبث فيهم اثنتين
وثلاثين سنة ، وجعل الملكيّة بطركهم داقيانوس وطرردوا طودوشوشوش من كرسيه ستة
أشهر ، ثم أمر يشطينانش قيصر بأن يعاد فأعيد وطلب منه المغامسة أن يقدم دقيانوش
بطرك الملكية على الشماسة فأجابهم . ثم كتب يشطينانش الى طودوشوشوش البطرك
باجتماع المجمع الخلقدونى أو يترك البطركية ، فتركها ونفاه وجعل مكانه بولس التنسي
فلم يقبله أهل إسكندرية ولا ما جاء به . ثم مات وغلقت كنائس القبط اليعقوبيّة
ولقوا شدائد من الملكيّة ومات طودوشوشوش البطرك في سابعة وثلاثين من ملكة
يشطينانش وجعل مكانه باسكندرية بطرس ومات بعد ستين .

قال ابن العميد : وسار كسرى أنوشروان في مملكة يشطينانش قيصر إلى بلاد الروم
وحاصر أنطاكية وفتحها وبنى قبالتها مدينة سماها رومة ونقل إليها أهل انطاكية . ثم
هلك يشطينانش وملك بعده يوشطونش قيصر لست وثلاثين من ملك أنوشروان
ولثمانمائة وثمانين للإسكندر فملك ثلاثة عشر سنة . وقال هروشيوش إحدى عشرة
سنة . ولثانية من ملكه مات بطرس ملك إسكندرية فجعل مكانه داميانو فمكث ستاً
وثلاثين سنة وخربت الديور على عهده ، وفي الثانية عشر من ملكه مات كسرى
أنوشروان بعد أن كان بعث العساكر من الديلم مع سيف بن ذي يزن من التبابعة
ففتحوا اليمن وصارت للأكاسرة . ثم هلك يوشطونش قيصر لإحدى عشرة أو ثلاث

عشرة من ملكه . وملك بعده طباريش قيصر لثلاثة من ملك هُرْمُز ابن أنوشروان ولثمانمائة وإثنتين وتسعين للإسكندر ، فملك ثلاث سنين عند ابن بطريق وابن الراهب ، وأربعا عند المسيحي . ولعهده انتقض الصلح بين الروم وفارس واتصلت الحرب ، وانتهت عساكر الفرس إلى رأس عين الخابور ، فثار إليهم موريق من بطاركة الروم فهزمهم ، ثم جاء طباريش قيصر على أثره فعظمت الهزيمة واستحرق^(١) القتل في الفرس وأسر الروم منهم نحواً من أربعة آلاف غرّبهم إلى جزيرة قبرص ، ثم انتقض بهرام مرزبان هُرْمُز كسرى وطرده عن الملك بمنجع من تخوم بلاد الروم وبعث بالصريخ إلى طباريش قيصر ، فبعث إليه المدد من الفرسان والأموال . يقال كان عسكر المدد أربعين ألفاً فسار هُرْمُز ولقيه بهرام بين المدائن وواسط فانهزم واستبيح ، وعاد هُرْمُز إلى ملكه وبعث إلى طباريش بالأموال والهدايا أضعاف ما أعطاه ، ورد إليه ما كانت الفرس أخذته من بلادهم وسألهم^(٢) وغيرها ، ونقل من كان فيها من الفرس إلى بلاده . وسأله طباريش بأن يبني هيكلين للنصارى بالمدائن وواسط فأجابته إلى ذلك .

ثم هلك طباريش قيصر وملك من بعده موريكش قيصر في السادسة لهرمز ولثمانمائة وخمس وتسعين للإسكندر وملك عشرين سنة بإتفاق المؤرخين فأحسن السيرة . وفي حادية عشر من ملكه بلغه عن بعض اليهود بأنطاكية أنه بال^(٣) على صورة المسيح ، فأمر بقتلهم ونفيهم . ولعهده انتقض على هرمز كسرى قريبه بهرام وخلعه واستولى على ملكه وقتله ، وسار ابنه أبرويز إلى موريكش قيصر صريخاً فبعث معه العساكر ورد أبرويز إلى ملكه ، وقتل بهرام الخارج عليه وبعث إليه بالهدايا والتحف كما فعل أبوه من قبله مع القياصرة ، وخطب أبرويز من موريكش قيصر ابنته مريم فزوجها إياها

(١) وفي نسخة أخرى : واستمر .

(٢) كذا يياض بالأصل واتفق كل من الطبري وابن الأثير على القول : « وخاف بهرام سطوة هرمز وخاف مثل ذلك من كان معه من الجنود فخلعوا هرمز وأقبلوا نحو المدائن ، فأظهروا الامتعاض مما كان من هرمز ، وان ابنه أبرويز أصلح للملك منه ، وساعدهم على ذلك بعض من كان بحضرة هرمز ، فهرب أبرويز بهذا السبب إلى أذربيجان خوفاً من هرمز ، فاجتمع إليه هناك عدة من المرازبة والاصهبهذين فأعطوه بيعتهم ، ووثب العطاء والإشراف بالمدائن وفهم بندي وبسطام خلاا أبرويز فخلعوا هرمز واستولوا على الملك ، ثم جرت بينه وبين بهرام حروب اضطرت أبرويز إلى الهرب إلى الروم مستغيثاً بملكها فأخبره واستتب له الملك . (الطبري ج ٢ ص ١٨) .

(٣) وفي نسخة أخرى : انهم بالوا .

وبعث معها من الجهاز والأمتعة والأقمشة ما يضيق عنه الحصر .
ثم وثب على موريكش بعض مماليكه بمداخلة قريبه البطريق قوقاص فذسه عليه فقتله
وملك على الروم وتسمى قيصر وذلك لتسعائة وأربع عشرة للإسكندر وخمس عشرة
لأبرويز ، فملك ثماني سنين وقتل أولاد موريكش وافلت صغير منهم فلحق بطور سينا
وترهب ومات هنالك . وبلغ ابرويز كسرى ما جرى على موريكش وأولاده فجمع
عساكره وقصد بلاد الروم ليأخذ ثأر صهره^(١) ، وبعث عساكره مع مرزبانه
خزرويه إلى القدس وعهد إليه بقتل اليهود وخراب البلد . وبعث مرزبان آخر إلى
مصر والإسكندرية ، وجاء بنفسه في عساكر الفرس إلى القسطنطينية وحاصرها
وضيق عليها ، وأما خزرويه المرزبان فسار إلى الشام وخرّب البلاد . واجتمع يهود
طبرية والخليل وناصرة وصور وأعانوا الفرس على قتل النصارى وخراب الكنائس ،
فنهبوا الأموال وأخذوا قطعة من الصليب ، وعادوا إلى كسرى بالسبي وفيهم ذخرياً
بطرك القدس ، فاستوهبته مريم بنت موريكش من زوجها أبرويز فوهبه إياها مع
قطعة الصليب . ولما خلت الشام من الروم واجتمع الفرس على القسطنطينية ، ترأسل
اليهود من القدس والخليل وطبرية ودمشق وقبرص ، واجتمعوا في عشرين ألفاً وجاءوا
إلى صور ليملكوها ، وكان فيها من اليهود نحو من أربعة آلاف فتقبض بطركها عليهم
وقيدهم ، وحاصروهم عساكر اليهود وهدموا الكنائس خارج صور والبطرك يقتل
المقيدين ويرمي برؤوسهم إلى أن فنوا ، وارتحل كسرى عن القسطنطينية جاثياً فأجفل
اليهود عن صور وانهموا .

وقال ابن العميد : وفي رابعة من قوقاص قيصر قديم يوحنا الرحوم بطركاً على الملكية
باسكندرية ومصر ، وإنما سمي الرحوم لكثرة رحمته وصدقته ، وهو الذي عمل
البيارستان للمرضى بإسكندرية . ولما سمع بمسير الفرس هرب مع البطريق الوالي
باسكندرية إلى قبرص فمات بها لعشر سنين من ولايته ، وخلا كرسي الملكية
باسكندرية سبع سنين . وكان اليعاقبة باسكندرية قدموا عليهم في أيام قوقاص قيصر
بطركاً اسمه أنشطانيوش مكث فيهم اثنتي عشرة سنة ، واسترد ما كانت الملكية
استولت عليه من الكنائس اليعقوبية ، وجاء أثناسيوس بطرك أنطاكية بالهدايا سروراً
بولايته ، فتلقيه هو بالأساقفة والرهبان ، واتخذت الكنيسة بمصر والشام وأقام عنده

(١) موديكش هو حمي أبرويز اي والد زوجته . ومقتضى السياق ليأخذ بثأر حميّه .

أربعين يوماً ورجع إلى مكانه . ومات أنسطانيوس بعد اثنتي عشرة من ولايته لثلاثمائة وثلاثين من ملك ديقلاديانوس .

ولمّا انتهى أبرويز في حصار القسطنطينية نهايته وضيق عليها وعدموا الأقوات ، واجتمع البطارقة بعلوقيا وبعثوا السفن مشحونة بالأقوات مع هرقل أحد بطارقة الروم ، ففرحوا به ، ومالوا إليه وداخلهم في الملك ، وأن قواص سبب هذه الفتنة ، فثاروا عليه وقتلوه وملكوا هرقل ، وذلك لتسعائة وإثنتين وعشرين للإسكندر ، فارتحل أبرويز عن القسطنطينية راجعاً إلى بلاده ، وملك هرقل بعد ذلك إحدى وثلاثين سنة ونصف عند المسيحيّ وابن الراهب ، وإثنتين وثلاثين عند ابن بطريق . وكانت ملكته أول سنة من الهجرة . وقال هروشيوش : لتسع وسماه هرقل بن هرقل بن أنطونيش .

ولما تملك هرقل بعث أبرويز بالصلح بوسيلة قتلهم موريكش فأجابهم على تقرير الضريبة عليهم فامتنعوا فحاصروهم ست سنين أخرى إلى الثمان التي تقدّمت ، وجهدهم الجوع فخادعهم هرقل بتقرير الضريبة على أن يفرج عنهم حتى يجمعوا له الأموال . وضربوا الموعد معه ستة أشهر ، ونقض هرقل فخالف كسرى إلى بلاده ، واستخلف أخاه قسطنطين على قسطنطينية ، وسار في خمسة آلاف من عساكر الروم إلى بلاد فارس فخرّب وقتل وسيى وأخذوا بني أبرويز كسرى من مريم بنت موريكش وهما قباد وشيرويه . ومرّ بحلوان^(١) وشهرزود إلى المدائن ودجلة ورجع إلى أرمينية ، ولما قرب من القسطنطينية ، وارتحل أبرويز كسرى إلى بلاده فوجدها خراباً وكان ذلك مما أضعف من مملكة الفرس وأوهنها .

وخرج هرقل لتاسعة من ملكه لجمع الأموال ، وطلب عامل دمشق منصور بن سرحون فاعتذر بأنه كان يحمل الأموال إلى كسرى ، فعاقبه واستخلص منه مائة ألف دينار وأبقاه على عمله . ثم سار إلى بيت المقدس وأهدى إليه اليهود فأمّتهم أولاً ثم عرفه الأساقفة والرهبان بما فعلوه في الكنائس ، ورآها خراباً وأخبروه بمن قتلوه من النصارى ، فأمر هرقل بقتلهم فلم ينج منهم إلا من اختفى أو أبعده المقرّ إلى الجبال والبراري ، وأمر بالكنائس فبنيت .

وفي العاشرة من ملكه قدم أندراسكون بطركاً لليعاقبة بإسكندرية فأقام ست سنين

(١) مدينة قديمة في العراق العجمي .

خَرَبَتْ فِيهَا الدِّيُورَ ، ثُمَّ مَاتَ فَجَعَلَ مَكَانَهُ بِنْيَامِينَ فَكُتِبَ سَبْعًا وَثَلَاثِينَ سَنَةً وَمَاتَ ،
 وَالْفَرَسَ يَوْمَئِذٍ قَدْ مَلَكَوا مِصْرَ وَالْإِسْكَانْدِرِيَّةَ . وَأَمَّا هِرَقْلُ فَسَارَ مِنْ بَيْتِ الْمَقْدِسِ إِلَى
 مِصْرَ وَمَلَكَهَا وَقَتَلَ الْفُرْسَ ، وَوَلَّى عَلَى الْإِسْكَانْدِرِيَّةِ فَوْسَ وَكَانَ أَمَانِيًّا وَجَمَعَ لَهُ بَيْنَ
 الْبَطْرِكَةِ وَالْوَالِيَةِ . وَرَأَى بِنْيَامِينَ الْبَطْرِكَ فِي نَوْمِهِ شَخْصًا يَقُولُ قُمْ فَاخْتَفِ إِلَى أَنْ يَجُوزَ
 غَضَبَ الرَّبِّ فَاخْتَفَى ، وَتَقَبَّضَ هِرَقْلُ عَلَى أَخِيهِ مِينَا وَأَرَادَهُ عَلَى الْإِخْتِافِ بِالْأَمَانَةِ
 الْخَلْقَدُونِيَّةِ فَامْتَنَعَ فَأَحْرَقَهُ بِالنَّارِ وَرَمَى بِجَسَدِهِ فِي الْبَحْرِ . ثُمَّ عَادَ هِرَقْلُ إِلَى قُسْطَنْطِينِيَّةِ
 بَعْدَ أَنْ جَمَعَ الْأَمْوَالَ مِنْ دِمَشْقَ وَحَمَصَ وَحِمَاةَ وَحَلَبَ وَعَمَرَ الْبِلَادَ ، إِلَى أَنْ مَلَكَ
 مِصْرَ عَمْرُو بْنُ الْعَاصِ وَفَتَحَهَا لِثَلَاثَةِ وَسَبْعِ وَخَمْسِينَ لِدِقْلَادِيَانُوسَ ، وَكُتِبَ لِبِنْيَامِينَ
 الْبَطْرِكِ بِالْأَمَانِ فَرَجَعَ إِلَى إِسْكَانْدِرِيَّةِ بَعْدَ أَنْ غَابَ عَنْ كُرْسِيِّهِ ثَلَاثَ عَشْرَةَ سَنَةً .
 قَالَ ابْنُ الْعَمِيدِ : وَاتَّقَلَّ التَّارِيخُ إِلَى الْهَجْرَةِ لِإِحْدَى عَشْرَةَ مِنْ مَلَكَ هِرَقْلَ وَذَلِكَ
 لِسَبْعِمِائَةِ وَثَلَاثِ وَثَلَاثِينَ لِلْإِسْكَانْدَرِ وَسَبْعِمِائَةٍ وَأَرْبَعِ عَشْرَةَ لِلْمَسِيحِ . قَالَ الْمَسْعُودِيُّ :
 وَقِيلَ إِنَّ مَوْلِدَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ كَانَ لِعَهْدِ نِشْطِيَانَشِ الثَّانِي الَّذِي ذَكَرَ أَنَّهُ نَوْسَطِيُونَسُ
 الَّذِي بَنَى كَنِيسَةَ الرَّهَا وَأَنَّ مَلَكَهَ كَانَ عَشْرِينَ سَنَةً . ثُمَّ مَلَكَ هِرَقْلُ بَنَ نَوْسَطِيُونَسَ
 خَمْسَ عَشْرَةَ سَنَةً وَهُوَ الَّذِي ضَرَبَ السِّكَّةَ الْهَرَقْلِيَّةَ ، وَبَعْدَهُ مَوْرِقُ بْنُ هِرَقْلَ ، قَالَ :
 وَالْمَشْهُورُ بَيْنَ النَّاسِ أَنَّ الْهَجْرَةَ وَأَيَّامَ الشَّيْخِينَ كَانَ مَلَكَ الرُّومِ لِهَرَقْلَ . قَالَ : وَفِي كِتَابِ
 السِّيرِ أَنَّ الْهَجْرَةَ كَانَتْ عَلَى عَهْدِ قَيْصَرَ بْنِ مَوْرِقَ ، ثُمَّ كَانَ بَعْدَهُ إِيْنَةُ قَيْصَرَ بْنِ قَيْصَرَ
 أَيَّامَ أَبِي بَكْرَ ، ثُمَّ هِرَقْلُ بْنُ قَيْصَرَ أَيَّامَ عَمْرُو عَلَيْهِ كَانَ الْفَتْحَ وَهُوَ الْمَخْرَجُ مِنَ الشَّامِ ،
 قَالَ وَمُدَّةُ مَلَكَهِمْ إِلَى الْهَجْرَةِ مِائَةٌ وَخَمْسَ وَسَبْعُونَ سَنَةً .
 قَالَ الطَّبْرِيُّ : مَدَّةُ مَا بَيْنَ عِمَارَةَ الْمَقْدِسِ بَعْدَ تَخْرِيْبِ بَخْتَنْصَرَ إِلَى الْهَجْرَةِ عَلَى قَوْلِ
 النَّصَارَى أَلْفَ سَنَةٍ وَتَزْيِيدَ ، وَمِنْ مَلَكَ الْإِسْكَانْدَرِ إِلَيْهَا سَبْعِمِائَةٌ وَنِيفَ وَعَشْرِينَ سَنَةً ،
 وَمِنْهُ إِلَى مَوْلِدِ عَيْسَى ثَلَاثِمِائَةٌ وَثَلَاثَ سِنِينَ ، وَعَمْرُهُ إِلَى رَفْعِهِ إِثْنَانِ وَثَلَاثُونَ سَنَةً ، وَمِنْ
 رَفْعِهِ إِلَى الْهَجْرَةِ خَمْسِمِائَةٌ وَخَمْسَ وَثَمَانُونَ سَنَةً . وَقَالَ هِرَقْلُ بْنُ هِرَقْلَ
 كَانَتْ الْهَجْرَةُ فِي تَاسِعَتِهِ وَسَمَّاهُ هِرَقْلُ بْنُ هِرَقْلَ بْنِ أَنْطُونِيُوسَ لِسَبْعِمِائَةِ وَإِحْدَى عَشْرَةَ
 مِنْ تَارِيخِ الْمَسِيحِ ، وَلَأَلْفَ وَمِائَةَ مِنْ بِنَاءِ رُومَةَ وَاللَّهُ تَعَالَى أَعْلَمُ .

الخبر عن ملوك القياصرة من لدن هرقل والدولة الإسلامية الى حين انقراض أمرهم وتلاشي أحوالهم

قال ابن العميد وفي الثانية من الهجرة بعث أبرويز عساكره إلى الشام والجزيرة فملكها ، وأتخن في بلاد الروم ، وهدم كنائس النصارى واحتمل ما فيها من الذهب والفضة والآنية ، حتى نقل الرخام الذي كان بالمباني ، وحمل أهل الرها على رأي اليعقوبية باغراء طيب منهم كان عنده فرجعوا إليه وكانوا ملكية . وفي سابعة الهجرة بعث عساكر الفرس ومقدمهم مرزبان شهريار فدوخ بلاد الروم وحاصر القسطنطينية ، ثم تغير له فكتب إلى المرازبة معه بالقبض عليه ، واتفق وقوع الكتاب بيد هرقل فبعث به إلى شهريار فانتقض ومن معه ، وطلبوا هرقل في المدد فخرج معهم بنفسه في ثلثمائة ألف من الروم وأربعين ألفاً من الخزر الذين هم الترمكان ، وسار إلى بلاد الشام والجزيرة وافتتح مدائنهم التي كان ملكها كسرى من قبل وفيما افتتح أرمينية ، ثم سار إلى الموصل فلقية جموع الفرس وقائدهم المرزبان فانهزموا وقتل . وأجفل أبرويز عن المدائن واستولى هرقل على ذخائر ملكهم ، وكان شيرويه بن كسرى محبوباً فأخرجه شهريار وأصحابه وملكوه وعقدوا مع هرقل الصلح ، ورجع هرقل إلى آمد بعد أن ولي أخاه تداؤس على الجزيرة والشام ، ثم سار إلى الرها ورد النصارى اليعاقبة إلى مذهبهم الذي أكرهوا على تركه وأقام بها سنة كاملة .

وعن غير ابن العميد : وفي آخر سنة ست (١) من الهجرة كتب النبي صلى الله عليه وسلم إلى هرقل كتابه من المدينة مع دحية الكلبي يدعو إلى الإسلام ، ونصه على ما وقع في صحيح البخاري «بسم الله الرحمن الرحيم من محمد رسول الله إلى هرقل عظيم الروم سلام على من اتبع الهدى أما بعد فإني أدعوك بدعاية الإسلام أسلم تسلم يؤتكَ الله أجرك مرتين فإن توليت فإن عليك إثم الأريسيين . «ويا أهل الكتاب تعالوا إلى كلمة سواء بيننا وبينكم أن لا نعبد إلا الله ولا نشرك به شيئاً ولا يتخذ بعضنا بعضاً أرباباً من دون الله فإن تولوا فقولوا إشهدوا بأننا مسلمون» .

فلما بلغه الكتاب جمع من كان بأرضه من قريش وسألهم عن أقربهم نسباً منه فأشاروا

(١) قوله ست أي وكان وصوله إلى هرقل سنة سبع كما صوّبه ابن حجر (قاله نصر) .

إلى أبي سفيان بن حرب ، فقال لهم : إني سأثله عن شأن هذا الرجل فاستمعوا ما يقوله . ثم سأل أبا سفيان عن أحوال نجب أن تكون للنبي صلى الله عليه وسلم أويتهز عنها ، وكان هرقل عارفاً بذلك ، فأجابه أبو سفيان عن جميع ما سأله من ذلك . فرأى هرقل أنه نبي لا محالة مع أنه كان حَزَاءً ينظر في علم النجوم ، وكان عنده علم من القرآن الكائن قبل الملة بظهور الملة والعرب ، فاستيقن بنبوته وصحة ما يدعو إليه حسبما ذكره البخاري في صحيحه .

وكتب النبي صلى الله عليه وسلم إلى الحرث بن أبي شمر الغساني ملك غسان بالبقاء من أرض الشام وعامل قيصر على العرب مع شجاع بن وهب الأسدي يدعوهم إلى الإسلام ، قال شجاع : فأتيته وهو بغوطة دمشق يبىء التزل لقيصر حين جاء من حمص إلى إيلياء ، فشغل عني إلى أن دعاني ذات يوم وقرأ كتابي وقال : من يتترع مني ملكي أنا سائر إليه ولو كان باليمن . ثم أمر بالخيول تتعل ، وكتب بالخبر إلى قيصر ، فنهاه عن المسير ثم أمرني بالانصراف وزودني بمائة دينار .

ثم بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم في الثامنة من الهجرة جيشه إلى الشام وهي غزوة مؤتة كان المسلمون فيها ثلاثة آلاف وأمر عليهم زيد بن حارثة وقال : إن أصيب فجعفر فعبده الله بن رواحة . فانتهاوا إلى معان من أرض الشام ، ونزل هرقل صاب من أرض البلقاء في مائة ألف من الروم . وانضمت إليه جموع جذام والغنيد وبهram وبلي ، وعلى بلي مالك بن زافلة ، ثم زحف المسلمون إلى البلقاء ولقيتهم جموع هرقل من الروم والعرب على مؤتة فكان التحيص والشهادة ، واستشهد زيد ثم جعفر ثم عبدالله ، وانصرف خالد بن الوليد بالناس فقدموا المدينة . ووجد النبي صلى الله عليه وسلم على من قتل من المسلمين ولا كوجده على جعفر بن أبي طالب لأنه كان تِلَادَه .

ثم أمر بالناس في السنة التاسعة بعد الفتح وحين والطائف أن يتهيؤوا لغزو الروم فكانت غزوة تبوك ، فبلغ تبوك وأتاه صاحب أيلة وجرباء وأذرح وأعطوا الجزية وصاحب أيلة يومئذ يوحنا بن روبة بن نفائة أحد بطون جذام وأهدى له بغلة بيضاء ، وبعث خالد بن الوليد إلى دومة الجندل وكان بها أكيدر بن عبد الملك فأصابوه بضواحيها في ليلة مُقَمِرَة فأسروه وقتلوا أخاه وجاؤا به إلى النبي صلى الله عليه وسلم فحقت دمه وصالحه على الجزية وردّه إلى قريته . وأقام بتبوك بعض عشرة ليلة وقفل إلى المدينة وبلغ خبر يوحنا إلى هرقل فأمر بقتله وصلبه عند قريته اه من غير ابن العميد .

ورجعنا إلى كلامه قال : وفي الثالثة عشرة من الهجرة جهّز أبو بكر العساكر من المسلمين العرب لفتح الشام : عمرو بن العاص لفلسطين ، ويزيد بن أبي سفيان لحمص ، وشرحبيل بن حسنة للبلقاء ، وقائدهم أبو عبيدة بن الجراح . وبعث خالد بن سعيد بن العاص إلى سَمَاوَة فلقية ماهاب البطريق في جموع الروم ، فهزمهم خالد إلى دمشق ونزل مرجع^(١) الصفراء ، ثم أخذوا عليه الطريق ونازلوه ثانية فتجهز إلى جهة المسلمين وقتل ابنه . وبعث أبو بكر خالد بن الوليد بالعراق يسير إلى الشام أميراً على المسلمين فسار ونزل معهم دمشق وفتحوها كما نذكر في الفتوحات . وزحف عمرو بن العاص إلى غيره ولقيته الروم هنالك فهزمهم وتحصّنوا ببيت المقدس وقيسارية .

ثم زحف عساكر الروم من كل جانب في مائتين وأربعين ألفاً والمسلمون في بضعة وثلاثين ألفاً ، والتقوا باليرموك فانهزم الروم وقتل منهم من لا يحصى وذلك في خامسة عشر من الهجرة . ثم تابعت عليهم الهزائم ونازل أبو عبيدة وخالد بن الوليد حمص فصالحوهم على الجزية . ثم سار خالد إلى قنسرين فلقية مَنِيَّاسُ البطريق في جموع الروم فهزمهم ، وقتل منهم خلق كثير وفتح قنسرين ودوخ البلاد ، ثم سار عمرو بن العاص وشرحبيل بن حسنة فحاصروا مدينة الرملة وجاء عمر بن الخطاب إلى الشام فعقد لأهل الرملة الصلح على الجزية ، وبعث عمراً وشرحبيل لحصار بيت المقدس فحاصروها ، ولما أجهدهم البلاء طلبوا الصلح على أن يكون أمانهم من عمر نفسه ، فحضر عندهم وكتب أمانهم ونصه : «بسم الله الرحمن الرحيم من عمر بن الخطاب لأهل إيلياء إنهم آمنون على دمائهم وأولادهم ونسائهم وجميع كنائسهم لا تسكن ولا تهدم» اهـ .

ودخل عمر بن الخطاب بيت المقدس وجاء كنيسة القيامة^(٢) فجلس في صحنها ، وحان وقت الصلاة فقال للبرك أريد الصلاة ، فقال له : صلّ موضعك ، فامتنع وصلّى على الدرجة التي على باب الكنيسة منفرداً ، فلما قضى صلاته قال للبرك لو صليت داخل الكنيسة أخذها المسلمون بعدي وقالوا هنا صلى عمر ، وكتب لهم أن لا يجمع على الدرجة للصلاة ولا يؤذن عليها . ثم قال للبرك أرني موضعاً أبني فيه

(١) وفي نسخة ثانية : موضع الصفراء .

(٢) هي كنيسة القيامة .

مسجداً فقال : على الصخرة التي كلم الله عليها يعقوب ، ووجد عليها دماً كثيراً فشرع في إزالته وتناوله بيده يرفعه في ثوبه ، واقتدى به المسلمون كافة فزال لحينه ، وأمر ببناء المسجد . ثم بعث عمرو بن العاص إلى مصر فحاصرها وأمدّه بالزبير بن العوام في أربعة آلاف من المسلمين فصالحهم المقوقس^(١) على الجزية ، ثم سار إلى الاسكندرية فحاصرها وافتتحها .

وفي السابعة عشر من الهجرة جاء ملك الروم إلى حمص في جموع النصرانية وبها أبو عبيدة فهزمهم واستلحمهم ، ورجع هرقل إلى أنطاكية ، وقد استكمل المسلمون فتح فلسطين وطبرية والساحل كله . واستنفر العرب المنتصرة من غسان ولخم وجذام وقدم عليهم ماهاب البطريق وبعثه للقاء العرب ، وكتب إلى عامله على دمشق منصور بن سرحون أن يمدّه بالأموال ، وكان يحقد عليه نكبته من قبل ، واستصفى ماله حين أفرج الفرج عن حصاره بالقسطنطينية لأول ولايته ، فاعتذر العامل للبطريق عن المال وهون عليه أمر العرب . فسار من دمشق للقائم ونازلهم بجابية الخولان ، ثم اتبعه العامل ببعض مالٍ جهزه للعساكر ، وجاء العسكر ليلاً وأوقد المشاعل وضرب الطبول ونفخ البوقان ، فظنهم الروم عسكر العرب جاؤا من خلفهم وأنهم أحيط بهم ، فأجفلوا وتساقطوا في الوادي وذهبوا طوائف إلى دمشق وغيرها من ممالك الروم ، ولحق ماهاب بطور سيناء وترهب إلى أن هلك . واتبع المسلمون الفل مع منصور إلى دمشق وحاصروها ستة أشهر فرقوا على أبوابها . ثم طلب منصور العامل الأمان للروم من خالد فأمنه ، ودخل المدينة من الباب الشرقي ، وتسامع الروم الذين بسائر الأبواب فهربوا وتركوها ، ودخل منها الامراء الآخرون عنوة ومنصور ينادي بأمان خالد ، فاختلف المسلمون قليلاً ثم اتفقوا على أمان الروم الذين كانوا بالإسكندرية بعد ان افتتحها عمرو بن العاص ركبوا إليه البحر ووافوه بها .

ثم هلك هرقل لإحدى وعشرين من الهجرة ولاحدى وثلاثين من ملكه ، فملك على الروم بقسطنطينية قسطنطين وقتله بعض نساء أبيه لسته أشهر من ملكه ، وملك أخوه هرقل بن هرقل ، ثم تشاءم به الروم فخلعوه وقتلوه وملكوا عليهم قسطنطينوس بن قسطنطين ، فملك ست عشرة سنة ومات لسابعة وثلاثين من الهجرة . وفي أيامه غزا

(١) وهو قيرس وزير هرقل وبطريك الاسكندرية ومتولي شؤون مصر لما فتحها عمرو بن العاص سنة ٦٣٩ م .

معاوية بلاد الروم سنة أربع وعشرين وهو يومئذ أمير على الشام في خلافة عمر بن الخطاب ، فدوّخ البلاد وفتح منها مدناً كثيرة وقتل ، ثم أغزى عساكر المسلمين إلى قبرص في البحر ففتح منها حصونا وضرب الجزية على أهلها سنة سبع وعشرين . وكان عمرو بن العاص لما فتح الاسكندرية كتب لبنيامين بطرك اليعاقبة بالأمان ، فرجع بعد ثلاث عشرة من مغيبه ، وكان ولأه هرقل في أول الهجرة كما قدمنا . وملك الفرس مصر والاسكندرية عشر سنين عند حصار قسطنطينية أيام هرقل ، ثم غاب عن الكرسي عندما ملك الفرس وقدموا الملكية ، وبقي غائباً ثلاث عشرة سنة أيام الفرس عشرة وثلاث من ملكة المسلمين ، ثم آمنه عمرو بن العاص فعاد ثم مات في تاسعة وثلاثين من الهجرة ، وخلفه في مكانه أعاثوا فملك سبع عشرة سنة .

ولما هلك قسطنطينوس بن قسطنطين في سابعة وثلاثين من الهجرة كما قلناه ملك على الروم في القسطنطينية ابنه يوطيانوس فكث إثني عشرة سنة وتوفي سنة خمسين ، فملك بعده طيباريوس ومكث سبع سنين ، وفي أيامه غزا يزيد بن معاوية القسطنطينية في عساكر المسلمين وحاصرها مدة ثم أفرج عنها ، واستشهد أبو أيوب الأنصاري في حصارها ودفن في ساحتها^(١) ، ولما قفل عنها توعدهم بتعطيل كنائسهم بالشام إن تعرّضوا لقبره .

ثم قتل طيباريوس قيصر سنة ثمان وخمسين وملك أوغسطس قيصر ، وفي أيام ولايته مات أعاثوا بطرك اليعاقبة القبط باسكندرية وقدم مكانه يوحنا . ثم قتل أوغسطس قيصر ذبحه بعض عبيده سنة^(٢) ، وملك ابنه أصطفانيوس وكان لعهد عبد الملك بن مروان . وفي سنة خمس وستين من الهجرة زاد عبد الملك في المسجد الأقصى وأدخل الصخرة في الحرم . ثم خلع أصطفانيوس ثم ملك بعده لاون ومات

(١) وفي الكامل ج ٣ ص ٤٥٩ : «وتوفي أبو أيوب الأنصاري عند القسطنطينية فدفن بالقرب من سورها ، فأهلها يستقون به ..» .

(٢) لم يجدد ابن الأثير السنة التي ملك فيها أوغسطس ولا السنة التي توفي فيها وهناك تباين في الأسماء يقول : «ثم ملك قسطنطين بن قسط ثلاث عشرة سنة بعض أيام معاوية وأيام يزيد وابنه معاوية ومروان بن الحكم وصدرا من أيام عبد الملك . ثم ملك اسطيناس المعروف بالأخرم تسع سنين أيام عبد الملك ثم خلعه الروم وخرموا أنفه ، ثم ملك بعده لونطيش ثلاث سنين أيام عبد الملك ...» . أما ابن أبي أصيبعة فيقول في كتاب عيون الأنباء في طبقات الأطباء عن اوساييوس القيسراني الذي كان اسقف قيسارية : «وملك بعد يوليوس قيصر اوغسطس قيصر وكانت مدته ستا وخمسين سنة وستة أشهر وفي سنة ثلاث وأربعين من ملكه ولد المسيح عليه السلام» .

سنة ثمان وسبعين ، وملك طياريوس سبع سنين ومات سنة ست وثمانين ، فملك سِطْيَانُوس وذلك في أيام الوليد بن عبد الملك ، وهو الذي بنى مسجد بني أمية بدمشق ، يقال إنه أنفق فيه أربعائة صندوق في كل صندوق أربعائة عشر ألف دينار ، وكان فيه من جملة الفعلة اثنا عشر ألف مَرْحَم ، ويقال كانت فيه ستمائة سلسلة من الذهب لتعليق القناديل فكانت تغطي عيون الناظرين وتفتن المسلمين فأزالها عمر بن عبد العزيز وردّها إلى بيت المال . وكان الوليد لما اعترم على الزيادة في المسجد أمر بهدم كنيسة النصارى وكانت ملاصقة للمسجد فأدخلها فيه ، وهي معروفة عندهم بكنيسة ماريوحنا ، ويقال إن عبد الملك طلبهم في ذلك فامتنعوا ، وإن الوليد بذل لهم فيها أربعين ألف دينار فلم يقبلوا ، فهدمها ولم يعطهم شيئاً ، وشكوا أمرها إلى عمر بن عبد العزيز وجاؤه بكتاب خالد بن الوليد وعهده أن لا تحْرَب كنائسهم ولا تسكن ، فراودهم على أخذ الأربعين ألفاً التي بذل لهم الوليد فأبوا ، فأمر أن تردّ عليهم فعظم ذلك على الناس ، وكان قاضيه أبو داريس ^(١) الخولاني فقال لهم : تتركون هذه الكنيسة في الكنائس التي في ^(٢) العنوة في

المدينة والا هدمناها ، فأذعنوا وكتب لهم عمر الأمان على ما بقي من كنائسهم .

وفي سنة ست وسبعين بعث كاتب الخراج إلى سليمان بن عبد الملك بأن مقياس حلوان بطل فأمر ببناء مقياس في الجزيرة بين القسطنطين والجزيرة فهو لهذا العهد .

وفي سنة إحدى ومائة من الهجرة ملك تِدَاوُس على الروم سنة ونصف ، ثم ملك بعده لاون أربعاً وعشرين سنة ، وبعده ابنه قسطنطين . وفي سنة ثلاث عشرة ومائة غزا هشام بن عبد الملك الصائفة اليسرى ، وأخوه سلمان الصائفة اليمنى ، ولقيهم قسطنطين في جموع الروم فانهزموا وأخذ أسيراً ثم أطلقوه بعد . وفي أيام مروان بن محمد وولاية موسى بن نصير لقي النصارى بالإسكندرية ومصر شدةً وأخذوا بغرامة المال واعتقل بطرك الاسكندرية ابي ميخايل ، وطلب بجملة من المال فبدلوا موجودهم وانطلقوا يستسعون ما يحصل لهم من الصدقة ، وبلغ ملك التوبة ما حل بهم فرحف في مائة ألف من العساكر إلى مصر ، فخرج إليه عامل مصر ، فرجع من غير قتال . وفي أيام

(١) وفي نسخة اخرى : ابو ادريس الخولاني .

(٢) كذا بياض بالأصل ولم يذكر ابن الاثير ولا الطبري ومقتضى سياق الجملة : «في الكنائس التي تركت لكم وكانت من الاماكن التي اخذت عنوة في المدينة» .

هشام ردّت كنانس الملكية من أيدي اليعاقبة ، وولي عليهم بطرك قريبا من مائة سنة ، كانت رياسة البطررك فيها لليعاقبة وكانوا يبعثون الأساقفة للنواحي ، ثم صارت النوبة من ورائهم للحبشة يعاقبة .

ثم ملك بالقسطنطينية رجل من غير بيت الملك اسمه جرجس ، فبقي أيام السفاح والمنصور وأمره مضطرب ، ثم مات وملك بعده قسطنطين بن لاون وبنى المدن وأسكنها أهل أرمينية وغيرها . ثم مات قسطنطين بن لاون وملك ابنه لاون ، ثم هلك لاون وملك بعده نقفور .

وفي سنة سبع وثمانين ومائة غزا الرشيد هرّقلة ودوّخ جهاتها ، وصالحه نقفور ملك الروم على الجزية فرجع إلى الرقة وأقام شاتياً وقد كلب البرد ، وأمن نقفور من رجوعهم فانتقض ، فعاد إليه الرشيد وأناخ عليه حتى قرّر المودعة والجزية عليه ورجع . ودخلت عساكر الصائفة بعدها من درب الصفصاق فدوّخوا أرض الروم ، وجمع نقفور ولقيهم فكانت عليه هزيمة شنعاء قتل فيها أربعون ألفاً ونجا نقفور جريحاً . وفي سنة تسعين ومائة دخل الرشيد بالصائفة إلى بلاد الروم في مائة وخمسة وثلاثين ألفاً سوى المطوّعة ، وبث السرايا في الجهات ، وأناخ على هرّقلة ففتحها ، وبلغ سببها ستة عشر ألفاً . وبعث نقفور بالجزية فقبل وشرط عليهم أن لا يعمر هرّقلة .

وهلك نقفور في خلافة الأمين وولي ابنه أستبران قيصر ، وغزا المأمون سنة خمس عشرة ومائتين إلى بلاد الروم ففتح حصونا عدّة ورجع إلى دمشق . ثم بلغه أن ملك الروم غزا طرسوس والمصيصة وقتل منها نحواً من ألف وستائة رجل ، فرجع وأناخ على أنطاوغا حتى فتحها صلحاً ، وبعث المعتصم ففتح ثلاثين من حصون الروم ، وبعث يحيى بن أكتم بالعساكر فدوّخ أرضهم ، ورجع المأمون إلى دمشق . ثم دخل بلاد الروم وأناخ على مدينة لؤلؤة مائة يوم وجّهز إليها العساكر مع عجيف مولاه ، ورجع ملك الروم فنازل عجيفا ، فأمدّه المأمون بالعسكر فرحل عنه ملك الروم وافتتح لؤلؤة صلحاً . ثم سار المأمون إلى بلاد الروم ففتح سلّوس والبروة وبعث ابنه العبّاس بالعساكر فدوّخ أرضهم وبنى مدينة الطولية ميلاً في ميل وجعل لها أربعة أبواب . ثم دخل غازياً بلاد الروم ومات في غزاته سنة ثمان عشرة ومائتين . وفي أيامه غلب قسطنطين على مملكة الروم وطرّد ابن نقفور عنها ، وفي سنة ثلاث وعشرين ومائتين فتح المعتصم عمورية وقصّتها معروفة في أخباره . اهـ كلام ابن العميد . وأغفلنا من

كلامه أخبار البطارقة من لدن فتح الاسكندرية لأننا رأيناه مستغنى عنه وقد صارت بطركيتهم الكبرى التي كانت بالإسكندرية بمدينة رومة ، وهي هنالك للملكية ويسمونه البابا ومعناه أبوا الآباء ، وبقي ببلاد مصر بطرك اليعاقبة على المعاهدين من النصرارى بتلك الجهات وعلى ملوك النوبة والحبشة .

وأما المسعودي فذكر ترتيب هؤلاء القياصرة من بعد الهجرة والفتح كما ذكره ابن العميد ، قال : والمشهور بين الناس أن الهجرة وأيام الشيخين كان ملك الروم فيها هرقل ، قال : وفي كتب أهل السير أن الهجرة كانت على عهد قيصر بن مورك ، ثم كان بعده ابنه قيصر بن قيصر أيام أبي بكر ، ثم هرقل بن قيصر أيام عمر ، وعليه كان الفتح وهو المخرج من الشام أيام أبي عبيدة وخالد بن الوليد ويزيد بن أبي سفيان فاستقر بالقسطنطينية . وبعده مورك بن هرقل أيام عثمان ، وبعده مورك بن مورك أيام علي ومعاوية ، وبعده قلفط بن مورك آخر أيام معاوية وأيام يزيد ومروان بن الحكم وكان معاوية يرأسه ويراسل أباه مورك ، وكانت تختلف إليه علامة نياق وبشره مورك بالملك وأخبره أن عثمان يقتل وأن الأمر يرجع إلى معاوية ، وهادى ابنه قلفط حين سار إلى حرب علي رضي الله عنه ، ثم نزلت جيوش معاوية مع ابنه الزيد قسطنطينية وهلك عليها في حصاره أبو أيوب الأنصاري . ثم ملك من بعد قلفط بن مورك لاون بن قلفط أيام عبد الملك بن مروان ، وبعده جيرون بن لاون أيام الوليد وسليمان وعمر بن عبد العزيز . ثم غشيم المسلمون في ديارهم وغزوههم في البر والبحر ، ونازل مسلمة القسطنطينية ، واضطرب ملك الروم وملك عليهم جرجيس بن مرعش وملك تسع عشرة سنة ولم يكن من بيت الملك . ولم يزل أمرهم مضطرباً إلى أن ملك عليهم قسطنطين بن ألبون وكانت أمه مستبدة عليه لمكان صغره ، ومن بعده نقفور بن استيراق أيام الرشيد وكانت له معه حروب وغزاه الرشيد فأعطاه الانقياد ودفع إليه الجزية ، ثم نقض العهد فتجهز الرشيد إلى غزوه ونزل هرقله وافتتحها سنة تسعين ومائة وكانت من أعظم مدائن الروم ، وانقاد نقفور بعد ذلك وحمل الشروط . وملك بعده استيراق بن نقفور أيام الأمين ، وغلب عليه قسطنطين ابن قلفط وملك أيام المأمون ، وبعده نوفيل أيام المعتصم واسترد زبطه ونازل عمورية وافتتحها وقتل من كان بها من أمم النصرانية . ثم ملك ميخايل بن نوفيل أيام الواثق والمتوكل والمتنصر والمستعين ، ثم تنازع الروم وملكوا عليهم نوفيل بن ميخايل ،

ثم غلب على الملك بسيل الصقلي ولم يكن من بيت الملك وكان ملكه أيام المعتز
والمهتدي وبعضاً من أيام المعتمد ، ومن بعده إليون بن بسيل بقية أيام المعتمد وصدرأ
من أيام المعتضد . ومن بعده الاسكندروس ونقموا سيرته فخلعوه وملكوا أخاه لاوي
بن إليون بقية أيام المعتضد والمكتفي وصدرأ من أيام المقتدر ، ثم هلك وملك ابنه
قسطنطين صغيراً وقام بأمره أرمنوس بطريق البحر وزوجه ابنته ويسمى الدُمستق وهو
الذي كان يحارب سيف الدولة ملك الشام من بني حمدان ، واتصل ذلك أيام
المقتدر والقاهر والراضي والمُتقي . وافترق أمر الروم وأقام بعض بطارقهم ويعرف
أستفانس في بعض النواحي وخطوب بالملك أرمنوس بطركاً بكرسي القسطنطينية . إلى
هنا انتهى كلام المسعودي . وقال عقبه : فجميع سني الروم المنتصرة من أيام
قسطنطين بن هلانة إلى عصرنا وهو حدود الثلاثئة والثلاثين للهجرة خمسمائة سنة
وسبع سنين ، وعدد ملوكهم أحد وأربعون ملكاً ، قال : فيكون ملكهم إلى الهجرة
مائة وخمسة وسبعين سنة . اهـ كلام المسعودي .

وفي تاريخ ابن الأثير : إن أرمانوس لما مات ترك ولدين صغيرين ، وكان الدُمستق
على عهده قوقاش وملك مَلطية من يد المسلمين بالأمان سنة اثنتين وعشرين وثلاثئة
وكان أمر الثغور لسيف الدولة بن حمدان ، وملك قوقاش مرعش وعرزورية
وحصونها وأوقع بجايية طرسوس مراراً ، وسار سيف الدولة في بلادهم فبلغ خرشنة
وصارخة ودوخ البلاد وفتح حصونا عدة ثم رجع . ثم ولي أرمانوس نفقور دُمستقا ،
واسم الدُمستق عندهم على من يلي شرقي الخليج حيث ملك ابن عثمان لهذا العهد ،
فأقام نفقور دُمستقا ، وهلك أرمانوس وترك ولدين صغيرين ، وكان نفقور غائباً في
بلاد المسلمين فلما رجع اجتمع إليه زعماء الروم وقدموه لتدبير أمر الولدين والبسوه
التاج ، وسار إلى بلاد المسلمين سنة إحدى وخمسين وثلاثئة إلى حلب فهزم سيف
الدولة وملك البلد وحاصر القلعة فامتنعت عليه ، وقتل ابن أخت الملك في حصارها
فقتل جميع الأسرى الذين عنده .

ثم بنى سنة ست وخمسين مدينة بقيسارية ليجلب منها على بلاد الإسلام ، فخافه
أهل طرسوس واستأمنوا إليه فسار إليهم وملكها بالأمان وملك المصيصة عنوة . ثم
بعث أخاه في العساكر سنة تسع وخمسين إلى حلب فلحقها ، وهرب أبو المعالي بن
سيف الدولة إلى البرية ، وصالحه مرعويه بعد أن امتنع بالقلعة ورجع . ثم أن أم

الملكين إيني أرمانوس اللذين كانا مكفولين له ، استوحشت منه وداخلت في قتله ابن الشمشيق فقتله سنة ستين . وقام ابن أرمانوس الأكبر وهو بسيل بتدبير ملكه ، وجعل ابن الشمشيق دُمستقاً وقام على الأورق أخي نقفور ، وعلى ابنه وَرديس بن لاون واعتقلها . وسار إلى الرها وميفارقين ، وعاث في نواحيها ، وصانعه أبو تغلب بن حمدان صاحب الموصل بالمال فرجع . ثم خرج سنة اثنتين وستين ، فبعث أبو تغلب ابن عمه أبا عبدالله بن حمدان فهزمه وأسره وأطلقه . وكان لأم بسيل أخ قام بوزارتها فتحيل في قتل ابن الشمشيق بالسُّم .

ثم ولّى بسيل بن أرمانوس سيقلاروس دُمستقاً ، فعصى عليه سنة خمس وستين وطلب الملك لنفسه ، وغلبه بسيل . ثم خرج على بسيل وُرْدُ بن منير من عطاء البطارقة ، واستجاش بأبي تغلب بن حمدان وملكوا الأطراف ، وهزم عساكر بسيل مرّة بعد مرّة ، فأطلق ورديس لاون وهو ابن أخي نقفور من معقله وبعثه في العساكر لقتاله فهزمه ورديس ، ولحق وُرْدُ بن منير بميفارقين صريحاً بعضد الدولة ، وراسله بسيل في شأنه فجنح عضد الدولة إلى بسيل وقبض على ورديس واعتقله ببغداد ، ثم أطلقه ابنه صَمصام الدولة لخمس سنين من اعتقاله ، وشرط عليه إطلاق أسرى المسلمين ، والتزول عن حصون عدّة من معاقل الروم ، وأن لا يغير على بلاد الإسلام . وسار فاستولى على مَلطية ومضى إلى القسطنطينية فحاصرها وقتل ورديس بن لاون ، واستنجد بسيل بملك الروم وزوجه أخته ثم صالح ورداً على ما بيده . ثم هلك ورد بعد ذلك بقليل واستولى بسيل على أمره وسار إلى قتال البلغار فهزمهم وملك بلادهم وعاث فيها أربعين سنة . واستمدّه صاحب حلب أبو الفضائل بن سيف الدولة ، فلما زحف إليه منجوتكين صاحب دمشق من قبل الخليفة بمصر سنة إحدى وثمانين ، فجاء بسيل لمدده وهزمه منجوتكين ورجع مهزوماً ورجع منجوتكين إلى دمشق ، ثم عاود الحصار فجاء بسيل صريحاً لأبي الفضائل فأجفل منجوتكين من مكانه على حلب ، وسار إلى حمص وشيّر فلحها وحاصر طرابلس ، وصالحه ابن مروان على ديار بكر . ثم بعث الدوقس الدُمستق إلى أمامه فبعث إليه صاحب مصر أبا عبدالله بن ناصر الدولة بن حمدان في العساكر فهزمه وقتله .

ثم هلك بسيل سنة عشر وأربعمائة لثيف وسبعين من ملكه وملك بعده أخوه قسطنطين وأقام تسعاً ثم هلك عن ثلاث بنات ، فللك الروم عليهم الكبرى منهن وأقام بأمرها

ابن خالها أرمَانُوس وتزوَّجت به فاستولى على مملكة الروم . وكان خاله ميخائيل مُتَحَكِّمًا في دولته ومُدَاخِلًا لأهله فالت إليه الملكة وحملته على قتل أرمَانُوس ، فقتله واستولى على الأمر . ثم أصابه الصرع واذاه فعمد لابن أخته وإسمه ميخائيل أيضاً وكان أرمَانُوس قد خرج سنة إحدى وعشرين إلى حلب في ثلاثة آلاف مقاتل ، ثم خار عن اللقاء فاضطرب ورجع واتبعه العرب فنهبوا عساكره ، وكان معه ابن الدوقس من عطاء البطارقة فارتاب وقبض عليه . وخرج سنة اثنتين وعشرين وأربعمائة في جموع الروم فلك الرُّها وسُرُوجَ وهزم عساكر ابن مَرَوَانَ .

ولما ملك ميخائيل سار إلى بلاد الإسلام فلقبه الدَّرَبْرِيَّ صاحب الشام من قبل العَلَوِيَّةِ فهزمه واقتصر الروم بعدها عن الخروج إلى بلاد الإسلام . ومَلَّك ميخائيل ابن أخته كما قلناه وقبض على أخواله وقرباتهم وأحسن السيرة في المملكة ، ثم طلب زوجته في الخلع فأبت ، فنفاها إلى بعض الجزائر واستولى على المملكة سنة ثلاث وثلاثين وأربعمائة . ونكر عليه البترك ما وقع فيه فهمَّ بقتله ودخل بعض حاشيته في ذلك ، ونمى الخبر إلى البترك فنادى في النصرانية بخلعه وحاصره في قصره واستدعى الملكة التي خلعها ميخائيل من مكانها وأعادوها إلى الملك فنفت ميخائيل كما نفاها أولاً . ثم اتفق البترك والروم على خلع الملكة بنت قسطنطين ومَلَّكوا اختها الأخرى تودُورَةَ وسَلَّموا ميخائيل لها ، ثم وقعت الفتنة بين شيعة تودورة وشيعة ميخائيل واتصلت ، وطلب الروم أن يُمَلِّكوا عليهم من يمحو هذه الفتنة وأقرعوا على المرشحين فخرجت القرعة على قُسْطَنْطِينَ منهم فمَلَّكوه أمرهم ، وتزوَّج بالملكة الصغيرة تودورة وجعلت اختها الكبرى على ما بذلته لها وذلك سنة أربع وثلاثين وأربعمائة .

ثم توفي قسطنطين سنة ست وأربعين ، ومَلَّك على الروم أرمَانُوس وقَارَنَ ذلك بظهور الدولة السُلْجُوقِيَّةِ واستيلاء طُغْرُكْبَك على بغداد ، فردَّد الغزو إليهم من ناحية أذربيجان ، ثم سار ابنه الملك ألبَارسلان وملك مدناً من بلاد الكرخ^(١) منها مدينة آي وأنخن في بلادهم . ثم سار ملك الروم إلى مَنبِجَ وهزم ابن مِرْدَاسَ وابن حَسَّانَ وجموع العرب ، فسار ألبَارسلان إليه سنة ثلاث وستين وخرج أرمَانُوس في مائتي ألف من الروم والعرب والدُّوسِ والكُرخِ ونزل على نواحي أرمينية ، فزحف إليه ألبَارسلان من أذربيجان فهزمه وحصل في أسره ثم فاداه على مال يعطيه وأجرَّوه عليه وعقد معه

(١) وفي نسخة أخرى : بلاد الكرخ .

صلحاً . وكان أرمانيوس لما انهزم وثب ميخائيل بعده على مملكة الروم ، فلما انطلق من الأسر ورجع دفعه ميخائيل عن الملك والتزم أحكام الصلح الذي عقده مع البارسلان وترهب أرمانيوس إلى هنا انتهى كلام ابن الأثير .

ثم استفحل ملك الافرنج بعد ذلك واستبدوا بملك رومة وما وراءها ، وكان الروم لما أخذوا بدين النصرانية حملوا عليه الأمم المجاورين لهم طوعاً وكرهاً ، فدخل فيه طوائف من الأمم منهم الأرمن وقد تقدم نسبهم إلى ناحور أخي ابراهيم عليه السلام وبلادهم أرمينية وقاعدتها خلأط ، ومنهم الكرج وهم من شعوب الروم وبلادهم الخزر ما بين أرمينية والقسطنطينية شمالاً في جبال ممتنعة ، ومنه الجركس في جبال بالعدوة الشرقية من بحر نيطش وهم من شعوب الترك ، ومنهم الروس في جزائر ببحر نيطش وفي عدوته الشمالية ومنه البلغار نسبة إلى مدينة لهم في العدو الشمالية أيضاً من بحر نيطش ، ومنهم البرجان أمة كبيرة متوغلون في الشمال لا تعرف أخبارهم لبعدها ، وهؤلاء كلهم من شعوب الترك .

وأعظم من أخذ به من الأمم الافرنج وقاعدة بلادهم فرنجة ، ويقولون فرنسة بالسین وملكهم الفرنسيس ، وهم في بسائط على عدوة البحر الرومي من شماليه وجزيرة الأندلس من ورائهم في المغرب تفصل بينهم وبينها جبال متوعدة ذات مسالك ضيقة يسمونها البون وساكنها الجلالقة من شعوب الافرنج ، وهؤلاء فرنسة أعظم ملوك الافرنجة بالعدوة الشمالية من هذا البحر ، واستولوا من الجزيرة البحرية منه على صقلية وقبرص وأقريطش وجنوة ، واستولوا أيضاً على قطعة من بلاد الأندلس إلى برشلونه ، واستفحل ملكهم بعد القياصرة الأول .

ومن أمم الافرنجة البنادقة وبلادهم حفا في خليج يخرج من بحر الروم متضابقاً إلى ناحية الشمال ومغرباً بعض الشيء على سبعمائة ميل من البحر وهذا الخليج مقابل لخليج القسطنطينية ، وفي القرب منه وعلى ثمان مراحل من بلاد جنوة ، ومن ورائها مدينة رومة حاضرة الافرنجة ومدينة ملكهم وبها كرسي البطرک الأكبر الذي يسمونه البابا . ومن أمم الافرنجة الجلالقة وبلادهم الأندلس وهؤلاء كلهم دخلوا في دين النصرانية تبعاً للروم إلى من دخل فيه منهم من أمم السودان والحبشة والنوبة ، ومن كان على ملكة الروم من برايرة العدو بالمغرب مثل نغزوة وهوارة بأفريقية والمصامدة بالمغرب الأقصى ، واستفحل ملك الروم ودين النصرانية .

ولما جاء الله بالإسلام وغلب دينه على الأديان وكانت مملكة الروم قد انتشرت في حفاقي البحر الرومي من عُدوتَيْهِ ، فاتترعوا منهم لأوّل أمرهم عُدوتَهُ الجنوبية كلّها من الشام ومصر وأفريقية والمغرب وأجازوا من خليج طَنْجَة فملكوا الأندلس كلّها من يد القوط والحلالقة وضعف أمر الروم وملكهم بعد الانتهاء إلى غايته شأن كل أمة . ثم شغل الإفرنجية بما دهمهم من العرب في الأندلس والجزائر بما كانوا يتخيّمونهم ويردّدون الصوائف إلى بسائطهم أيام عبد الرحمن الداخل وبينه الأندلس ، وعبدالله الشيعي وبينه بأفريقية . وملكوا عليهم جزائر البحر الرومي التي كانت لهم مثل صِقْلِيَّة وميُورِقَة ودانِيَّة وأخواتها ، إلى أن فشل ربح الدولتين وضعف مُلكُ العرب ، فاستفحل الإفرنجية ورجعت لهم واسترجعوا ما ملكه المسلمون إلا قليلاً بسيف البحر الرومي مضائق العرض في طول أربع عشرة مرحلة واستولوا على جزائر البحر كلّها ، ثم سماوا إلى الشام وبيت المقدس مسجد أنبيائهم ومطلع دينهم فسربوا إليه آخر المائة الخامسة ، وتواثبوا على الأمصار والحصون وسواحله . ويقال : إنّ المُسْتَنْصِر العُبيديّ هو الذي دعاهم لذلك وحرّضهم عليه لما رجى فيه من اشتغال ملوك السلجوقيّة بأمرهم ، وإقامتهم سداً بينه وبينهم عندما سماوا إلى ملك الشام ومصر . وكان ملكُ الإفرنجية يومئذ اسمه بَرْدَوِيل^(١) وصهره زجار^(٢) ملك صقلية من أهل طاعته ، فتظاهروا على ذلك وساروا إلى القسطنطينية سنة إحدى وتسعين ليجعلوها طريقاً إلى الشام ، فنعهم ملك الروم يومئذ ثم أجازهم على أن يعطوه مَلْطِيَّة إذا ملكوها فقبلوا شرطه . ثم ساروا إلى بلاد ابن قَلْطَمِش ، وقد استولى يومئذ على مِرْيَة وأعمالها وأرزن الروم وأقصر وسيواس ، وافتتح تلك الأعمال كلّها عند هبوب ربح قومه على السلجوقيّة ، ثم حدثت الفتنة بينهم وبين الروم بالقسطنطينية ، واستنجد كل منهم بملوك المسلمين في ثغور الشام والجزيرة ، وعظمت الفتن في تلك الآفاق ودامت الحال على ذلك نحو من مائة سنة ومُلكُ الروم بالقسطنطينية في تناقص واضمحلال . وكان زجار صاحب صِقْلِيَّة يغزو القسطنطينية من البحر ويأخذ ما يجد في مرساها من سفن التجار وشواني^(٣) المدينة ، ولقد دخل جرجي بن ميخايل صاحب أسطوله الى

(١) وهو بودوان .

(٢) وفي نسخة اخرى : روجيه .

(٣) الشونة : المركب المعد للجهاد .

مينا القسطنطينية سنة أربع وأربعين وخمسمائة ورمى قصر الملك بالسهم ، فكانت تلك أنكى على الروم من كل ناحية .

ثم كان استيلاء الإفرنج على القسطنطينية آخر المائة السادسة وكان من خبرها أن ملك الروم بالقسطنطينية أصهر إلى الفرنسيس عظيم ملوك الإفرنج في أخته فزوّجها له الفرنسيس وكان له منها ابن ذكر ، ثم وثب بملك الروم أخوه فسمّله وملك القسطنطينية مكانه . ولحق الإبن بخاله الفرنسيس صريحاً^(١) به على عمه فوجده قد جهز الأساطيل لارتجاع بيت المقدس ، واجتمع فيها ثلاثة من ملوك الإفرنج بعساكرهم دوقس البنادقة صاحب المراكب البحرية وفي مراكبه كان ركوبهم ، وكان شيخاً أعمى نقاداً ذا ركب والمركس^(٢) مقدم الفرنسيس وكيدفليد وهو أكبرهم ، فأمر الفرنسيس بالجواز على القسطنطينية ليصلحوا بين ابن اخته وبين عمه ملك الروم ، فلما وصلوا إلى مرسى القسطنطينية ، خرج عمه وحاربهم فهزموه ودخلوا البلد وهرب إلى أطراف البلد وقتل حاضرهم وأضرموا النار في البلد ، فاشتغل الناس بها وأدخل الصبي بشيعته ، فدخل الإفرنج معه وملكوا البلد وأجلسوا الصبي في ملكه وساء أثرهم في البلد ، وصادروا أهل النعم وأخذوا أموال الكنائس ، وثقلت وطأتهم على الروم فعلقوا الصبي وأخرجوهم واستدعوا ملكهم عم الصبي من مكان مقره وملكوه عليهم .

وحاصرهم الإفرنج فاستنجد بسليمان بن قليج أرسلان صاحب قونية وبلاد الروم شرقي الخليج ، وكان في البلد خلق من الإفرنج ، فقبل أن يصل سليمان ثاروا فيها وأضرموا النيران حتى شغل بها الناس ، وفتحوا الأبواب فدخل الإفرنج واستباحوها ثمانية أيام حتى أقفرت ، واعتصم الروم بالكنيسة العظمى منها وهي مموقيا^(٣) . ثم خرجت جماعة القسيسين والأساقفة والرهبان ، وفي أيديهم الإنجيل والصلبان فقتلهم أجمعين ، ولم يراعوا لهم ذمّة ولا عهداً ، ثم خلعوا الصبي واقترعوا ثلاثتهم على الملك فخرجت القرعة على كيدفليد كبيرهم فللكوه على القسطنطينية وما يجاورها ، وجعلوا لدوقس البنادقة الجزائر البحرية مثل أقریطش ورودس وغيرها ، وللمركيس مقدم

(١) أي مستغيثاً .

(٢) الدوقس وهو الدوق والمركس هو المركيز .

(٣) هي كنيسة آيا صوفيا اهـ .

الفرنسيس البلاد التي في شرقي الخليج . ثم تغلب عليها بطريق من بطارقة الروم اسمه لشكري ودفع عنها الإفرنج وبقيت بيده واستولى بعدها على القسطنطينية ، وكان اسمه ميخائيل ، وفي كتاب المؤيد صاحب حجة أنه أقام ببعض الحصون . ثم بنيت القسطنطينية وملكها وفر الإفرنج في مراكبهم وملك الروم وقتل الذي كان ملكاً قبله ، وتوفي سنة إحدى وثمانين وستائة وعقد معه الصلح المنصور قلاوون صاحب مصر والشام لذلك العهد .

قال : وملك بعده ابنه مآند ويلقب الدوقس وشهرتهم جميعاً للشكري^(١) ثم انقضت دولة بني قليج أرسلان ، وملك أعمالهم التتر كما نذكر في أخبارهم ، وبني بني اللشكري ملوكاً على القسطنطينية إلى هذا العهد ، وملك شرقي الخليج بعد انقضاء دولة التتر من بلاد الروم ابن عثمان جق أمير التركان ، وهو الآن متحكّم على صاحب القسطنطينية ومتغلب على نواحيه من سائر جهاته . هذا ما بلغنا من أخبار الروم من أول دولتهم منذ يونان والقياصرة لهذا العهد . والله وارث الأرض ومن عليها وهو خير الوارثين .

الخبر عن القوط وما كان لهم من الملك بالأندلس الى حين الفتح الإسلامي وأولية ذلك ومصايره

هذه الأمة من أمم أهل الدولة العظيمة المعاصرة لدول الطبقة الثانية من العرب وقد ذكرناهم عقب اللطيين لأن الملك صار إليهم من بينهم كما ذكرناه ، وسياسة الخبر عنهم أنهم كانوا يعرفون في الزمن القديم بالسييين^(٢) نسبة إلى الأرض التي كانوا يعمرونها بالشرق فيما بين الفرس واليونان ، وهم في نسبهم إخوة الصين من ولد ماغوغ بن يافث ، وكانت لهم مع الملوك السريانيين حروب موصوفة زحف إليهم فيها مؤمن مالي ملك سريان فدفعوه لعهد إبراهيم الخليل عليه السلام ، ثم كانت لهم حروب مع الفرس عند تخريب بيت المقدس وبناء رومة ، ثم غلبهم الاسكندر وصاروا في ملكه واندرجوا في قبائل الروم ويونان . ثم لما ضعف أمر الروم بعد الاسكندر وتغلبوا على بلاد الغريقيين ومقدونية ونبطة أيام غلبنوش بن بارايان من ملوك القياصرة وكانت

(١) وفي نسخة ثانية : السلكري .

(٢) وهم السكيثيون .

بينه (١) وبينه حروب سِجال ، ثم غلبهم القياصرة من بعده وظفروا بهم ، حتى اذا انتقل القياصرة إلى القسطنطينية وفشل أمرهم برومة زحف إليها هؤلاء القوط واقتحموها عنوة فاستباحوها . ثم خرجوا عنها أيام طُودُوشيش بن أركادش (٢) بعد حروب كثيرة ، وكان أميرهم لذلك العهد أَنْطَرَك كما ذكرناه ، ومات لعهد طودوشيش وأراد أن يجعل اسمه سِمَةً للملوك برومة منهم مكان سِمَةِ قيصر ، فاختلف عليه أصحابه في ذلك فرجع عنه ، ثم صالح الرومانيين على أن يكون له ما يفتح من بلاد الأندلس لما كان أمر الرومانيين قد ضعف عن الأندلس ولحق بها ثلاث طوائف من الغريقيين فاقسموا ملكها وهم الأبيون والشوانيون والقندلش وباسم قندس سميت الأندلس .

وكان بالأندلس من قبلهم الأرباريون من ولد طِوَال بن يافث وهم إخوة الأنطاليس ، سكنوها من بعد الطوفان وصاروا إلى طاعة أهل رومة ، حتى دخل إليهم هؤلاء الطوالع من الغريقيين عندما اقتحم القوط مدينة رومة وغلبوا الأمم الذين كانوا بها من ولد طوال . وقد يقال : إن هؤلاء الطوالع كلهم من ولد طوال بن يافث وليسوا من الغريقيين ، واقتسم هؤلاء الطوالع ملكها وكانت جليقية لقندلش ولشيبونة وماردة وطليطلة ومرسية لشوانش وكانوا أشرافهم . وكانت أشيلية وقرطبة وجيان وطالعة للأبيق وأميرهم عند ريقش أخو لشيقيش أربعين سنة حين زحف إليهم القوط من رومة ، وكان قد ولي عليهم بعد أطفانش ملك آخر منهم اسمه طشريك وقتله الرومانيون ، وولي مكانه منهم ماسية ثلاث سنين وزوج أخته من طودوشيش ملك الرومانيين وصالحه على أن يكون له ما يفتحه من الأندلس . ثم مات وولي مكانه لُزْرِيق ثلاث عشرة سنة وهو الذي زحف إلى الأندلس وقتل ملوكها وطرده الطوائف الذين كانوا بها فأجازوا إلى طَنْجَة وتغلبوا على بلاد البربر وصرقوا البربر الذين كانوا بالعدوة عن طاعة القسطنطين إلى طاعتهم ، فلم يزالوا على ذلك إلى دولة يشتيانوس (٣) نحواً من ثمانين سنة ، ثم هلك طُورديق (٤) ملك القوط بالأندلس وولي مكانه (٥)

(١) مقتضى السياق : كانت بينهم وبينه .

(٢) وفي نسخة اخرى : طودوسيوس بن أركاديوس .

(٣) وهو يوستيانوس .

(٤) وفي نسخة اخرى : طوريق .

(٥) بياض بالأصل وهو أدولف .

سبع عشرة سنة ، وانتقض عليه البسكتيسُ إحدى طوائف القوط فرحف إليهم وردّهم إلى طاعته ثم هلك .

وولي بعده الديك ثلاثاً وعشرين سنة ، وكانت الافرنج لعهدده قد طمعوا في ملك الأندلس وأن يغلبوا عليها القوط ، فجمعوا لهم وملكوا على أنفسهم منهم ، فرحف إليهم اللويك في أم القوط إلى أن توغل في بلاد الافرنج فغلبوه وقتلوه وعامة أصحابه . وكانت القوط قبل دخولهم إلى الأندلس فرقتين كما ذكرنا في دولة بلنسيان بن قسطنطين من القياصرة المنتصرة ، وكانت إحدى الفرقتين قد أقامت بمكانها من نواحي رومة فلما بلغهم خبر الديك صاحب الأندلس منهم امتعضوا لذلك ، وكان أميرهم طورديك منهم ، فرحف إلى الافرنج وغلبهم على ما كانوا يملكونه من الأندلس ، ودخل القوط الذين كانوا بالأندلس في طاعته فولّى عليهم ابنه أشتريك ورجع إلى مكانه من نواحي رومة ، فرحف الافرنج إلى محاربة أشتريك حتى غلبوه على طولوسة من ناحيتهم .

وهلك أشتريك بعد خمس سنين من ملكه وولي عليهم بعده بشليقش أربع سنين ، ثم بعده طودريق إحدى وستين سنة وقتله بعض أصحابه بأشبيلية ، وولي بعده أبرليق خمس سنين ، وبعده طودس ثلاث عشرة سنة ، وبعده طودشكّل ستين ، وبعده أيلة خمس سنين وانتقض عليه أهل قرطبة فحاربهم وتغلب عليهم . وبعده طنجاد خمس عشرة سنة ، وبعده ليولة سنة واحدة ، وبعده لويودة ثماني عشرة سنة وانتقضت عليه الأطراف فحاربهم وسكنهم ونكر عليه النصراري تثليث أريش وراودوه على الأخذ بتوحيدهم الذين ^(١) يزعمونه فأبى وحاربهم فقتل . وولي ابنه زدريق ست عشرة سنة ورجع إلى توحيد النصراري بزعمهم وهو الذي بنى البلاد المنسوبة إليه بقرطبة . ولما هلك ولي بعده على القوط ليوبة ستين ، وبعده تبديقا عندمار ستين ، وبعده شيشوط ثماني سنين وعلى عهده كان هرقل ملك قسطنطينية والشام ، ولعهده كانت الهجرة .

وهلك شيشوط ملك القوط وولي بعده زدريق آخر منهم ثلاثة أشهر ، وبعده شتله ثلاث سنين ، وبعده سنشادش خمس سنين ، وبعده خنشوند سبع سنين ، وبعده وجنشوند ثلاثاً وعشرين سنة . ولهذا العصور ابتداء ضعف الاحكام للقوط . وبعده

(١) مقتضى السياق : الذي .

مانيه ثمان سنين ، وبعده لوري ثمان سنين ، وبعده ايقه ست عشرة سنة ، وبعده غطسة أربع عشرة سنة وهو الذي وقع من قصته مع ابنه يليان عامل طنجة ما وقع . ثم بعده زدريق سنتين وهو الذي دخل عليه المسلمون وغلبوه على ملك القوط وملكوا الأندلس ، ولذلك العهد كان الوليد بن عبد الملك حسبا نذكره عند فتح الأندلس إن شاء الله تعالى .

هذه سياقة الخبر عن هؤلاء القوط نقلته من كلام هروشيوش وهو أصح ما رأيناه في ذلك والله سبحانه وتعالى الموفق المعين بفضله وكرمه لا ربّ غيره ولا مأمول إلاّ خيره .

الطبقة الثالثة من العرب وهم العرب التابعة للعرب وذكر افاريقهم وأنسابهم وممالكهم وما كان لهم من الدول على اختلافها والبادية والرحالة منهم وملكها

هذه الأمة من العرب البادية أهل الخيام الذين لا اغلاق لهم لم يزلوا من أعظم أمم العالم وأكثر أجيال الخليقة ، يكثرون الأمم تارة وينتهي إليهم الغز والغلبة بالكثرة فيظفرون بالملك ويغلبون على الأقاليم والمدن والأمصار ، ثم يهلكهم الترفه والتنعم ويغلبون عليهم ويقتلون ويرجعون إلى باديتهم ، وقد هلك المتصدرون منهم للرياسة بما باشروه من الترف ونضارة العيش وتصيير الأمر لغيرهم من أولئك المبعدين عنهم بعد عصور أخرى . هكذا سُنَّ الله في خلقه وللبادية منهم مع من يجاورهم من الأمم حروب ووقائع في كل عصر وجيل بما تركوا من طلب المعاش ، وجعلوا طلب المعاش رزقهم في معاشهم بترصد السبيل وانتهاب متاع الناس .

ولما استفحل الملك للعرب في الطبقة الأولى للعمالقة ، وفي الثانية للتبابعة ، وكان ذلك عن كثرتهم فكانوا منتشرين لذلك العهد باليمن والحجاز ثم بالعراق والشام ، فلما تقلص ملكهم وكانوا^(١) بالعراق منهم بقية أقاموا ضاحين^(٢) من ظل الملك . يقال في مبدإ كونهم هنالك أن بختنصر لما سلطه الله على العرب وعلى بني اسرائيل بما كانوا من بغيهم وقتلهم الأنبياء ، قتل أهل الوبر بناحية عدن اليمن نبئهم شعيب بن ذي

(١) الأصح ان يقول : وكان بالعراق منهم بقية .

(٢) بمعنى بعيدين .

مَهْدَمَ عَلَى مَا وَقَعَ فِي تَفْسِيرِ قَوْلِهِ تَعَالَى : « فَلَمَّا أَحْسَوْا بِأَسْنَانِهِمْ إِذَا هُمْ مِنْهَا يَرْكُضُونَ » .
فَأَوْحَى اللَّهُ إِلَى إِرْمِيَاءَ بْنِ حَزَقِيَّاءَ وَبِرَحِيحِيَّاءَ أَنْ يُسَيِّرَا بِخَنْتَصَرٍ إِلَى الْعَرَبِ الَّذِينَ لَا أَغْلَاقَ
لِبَيْوتِهِمْ أَنْ يَقْتُلَ وَلَا يَسْتَحْيِيَ وَيَسْتَلْحِمَهُمْ أَجْمَعِينَ وَلَا يَبْقِي مِنْهُمْ أَثْرًا ، وَقَالَ
بِخَنْتَصَرٍ : وَأَنَا رَأَيْتُ مِثْلَ ذَلِكَ . وَسَارَ إِلَى الْعَرَبِ ، وَقَدْ نَظَمَ مَا بَيْنَ أَيْلَةِ وَالْأَيْلَةِ خَيْلًا
وَرِجَالًا ، وَتَسَامَعَ الْعَرَبُ بِأَقْطَارِ جَزِيرَتِهِمْ وَاجْتَمَعُوا لِلِقَائِهِ ، فَهَزَمَ عَدْنَانَ أَوْلَى ثُمَّ
اسْتَلْحَمَ الْبَاقِينَ وَرَجَعَ إِلَى بَابِلَ ، وَجَمَعَ السَّبَايَا فَأَنْزَلَهُمْ بِالْأَنْبَارِ ثُمَّ خَالَطَهُمْ بَعْدَ ذَلِكَ
النَّبْطَةُ .

وَقَالَ ابْنُ الْكَلْبِيِّ : إِنَّ بِخَنْتَصَرٍ لَمَّا نَادَى بِغَزْوِ الْعَرَبِ افْتَتَحَ أَمْرَهُ بِالْقَبْضِ عَلَى مَنْ كَانَ
فِي بِلَادِهِ مِنْ تِجَارِهِمْ لِلْمِيرَةِ وَأَنْزَلَهُمْ الْحَيْرَةَ ، ثُمَّ خَرَجَ إِلَيْهِمْ فِي الْعَسَاكِرِ فَرَجَعَتْ
قَبَائِلُ مِنْهُمْ إِلَيْهِ آثَرُوا الْأَذْعَانَ وَالْمَسَالِمَةَ ، وَأَنْزَلَهُمْ بِالسَّوَادِ عَلَى شَاطِئِ الْفِرَاتِ ، وَابْتَنَوْا
مَوْضِعَ عَسْكَرِهِمْ وَسَمَوْهُ الْأَنْبَارَ ، ثُمَّ أَنْزَلَهُمْ الْحَيْرَةَ فَسَكَنُوهَا سَائِرَ أَيَامِهِ وَرَجَعُوا إِلَى
الْأَنْبَارِ بَعْدَ مَهْلِكِهِ .

قَالَ الطَّبْرِيُّ : إِنَّ تَبْعًا أَبَا كَرِبَ لَمَّا غَزَا الْعِرَاقَ أَيَّامَ أَرْدَشِيرِ بَهْمَنْ كَانَتْ طَرِيقُهُ عَلَى
جَبَلِ طِيٍّ وَمِنْهُ إِلَى الْأَنْبَارِ ، وَانْتَهَى إِلَى مَوْضِعِ الْحَيْرَةِ لَيْلًا ، فَتَحْيِرَ وَأَقَامَ فَسَمِيَ
الْمَكَانَ الْحَيْرَةَ . ثُمَّ سَارَ لَوَجْهِهِ وَخَلَّفَ هُنَالِكَ قَوْمًا مِنَ الْأَزْدِ وَلِخَمِّ وَجُدَامٍ وَعَامِلَةَ
وَقَضَاعَةَ ، وَطَنُوا وَبَنَوْا وَلَحِقَ بِهِمْ نَاسٌ مِنْ طِيٍّ وَكَلْبٍ وَالسَّكُونِ وَإِيَادٍ وَالْحَرِثِ بْنِ
كَعْبٍ فَكَانُوا مَعَهُمْ .

وَقِيلَ وَهُوَ قَرِيبٌ مِنَ الْأَوَّلِ : خَرَجَ تَبْعٌ فِي الْعَرَبِ حَتَّى تَحْيَرُوا بِظَاهِرِ الْكُوفَةِ فَتَزَلَّ بِهَا
ضَعْفَاءُ النَّاسِ فَسَمِيَتْ الْحَيْرَةَ ، وَلَمَّا رَجَعُوا وَوَجَدَهُمْ قَدْ اسْتَوَطَنُوا ، تَرَكَهُمْ هُنَالِكَ
وَفِيهِمْ مِنْ كُلِّ قَبَائِلِ الْعَرَبِ مِنْ هُدَيْلٍ وَلِخَمِّ وَجُعْفَى وَطِيٍّ وَكَلْبٍ وَبَنِي لَحْيَانَ مِنْ
جُرْهُمٍ .

قَالَ هِشَامُ بْنُ مُحَمَّدٍ : لَمَّا مَاتَ بِخَنْتَصَرٍ انْتَقَلَ الَّذِينَ أَسْكَنَهُمْ بِالْحَيْرَةِ إِلَى الْأَنْبَارِ وَمَعَهُمْ
مِنْ أَنْصَمِ إِلَيْهِمْ مِنْ بَنِي إِسْمَاعِيلِ وَبَنِي مَعَدٍّ وَانْقَطَعَتْ طُورَالِ الْعَرَبِ مِنَ الْيَمَنِ عَنْهُمْ ، ثُمَّ
كَثُرَ أَوْلَادُ مَعَدٍّ وَفَرَّقَتْهُمُ الْعَرَبُ ، وَخَرَجُوا يَطْلُبُونَ الْمَنْسَعَةَ وَالرِّيفَ فِيمَا يَلِيهِمْ مِنْ بِلَادِ
الْيَمَنِ وَمِشَارِفِ الشَّامِ ، وَنَزَلَتْ قَبَائِلُ مِنْهُمْ الْبَحْرَيْنِ وَبِهَا يَوْمئِذٍ قَوْمٌ مِنَ الْأَزْدِ نَزَلُوهَا
أَيَّامَ خُرُوجِ مَزْيَقِيَاءَ مِنَ الْيَمَنِ ، وَكَانَ الَّذِينَ أَقْبَلُوا مِنْ تَهَامَةَ مِنَ الْعَرَبِ مَالِكٌ وَعَمْرُو
إِبْنَا فَهْمٍ بَنِي تَيْمٍ بَنِي أَسَدِ بْنِ وَبَرَةَ بْنِ قَضَاعَةَ وَابْنُ أَخِيهِمَا مَالِكُ بْنُ زَهْرِيٍّ وَابْنُ عَمْرُو

بن فهم في جماعة من قومهم والخنفار بن الحيق بن عمرو بن معد بن عدنان في قفص كلها ولحق بهم غطفان بن عمرو بن لثمان بن عبد مناف بن بعدم بن دعمي بن أباد بن أرقص بن صبيح بن الحارث بن أفصى بن دعمي وزهير بن الحرث بن أليل بن زهير بن أباد ، واجتمعوا بالبحرين وتحالفوا على المقام والتناصر وأنهم يد واحدة ، وكان هذا الاجتماع والحلف أزمان الطوائف ، وكان ملكهم قليلا ومفترقا وكان كل واحد منهم يغير على صاحبه ويرجع على أكثر من ذلك . فتطلعت نفوس العرب بالبحرين إلى ريف العراق ، وطمعوا في غلب الأعاجم عليه أو مشاركتهم فيه ، واهتبلوا الخلاف الذي كان بين الطوائف وأجمع رؤسائهم المسير إلى العراق . فسار منهم الأول الخنفار بن الحيق في أشلاء قفص بن معد ومن معهم من أخلاط الناس ، فوجدوا بأرض بابل إلى الموصل بني إرم بن سام الذين كانوا ملوكاً بدمشق ، وقيل لها من أجلهم دمشق إرم وهم من بقايا العرب الأولى ، فوجدوهم يقاتلون ملوك الطوائف ، فدفعوهم عن سواد العراق ، فارتفعوا عنه إلى أشلاء قفص ، هؤلاء ينسبون إلى عمرو بن عدي بن ربيعة جد بني المنذر عند نسابة مضر ، وفي قول حماد الراوية كما يأتي ذكره . ثم طلع مالك وعمرو ابنا فهم وابن مالك بن زهير من قضاة وغطفان بن عمرو وصبح بن صبيح وزهير بن الحرث من أباد فيمن معهم من غسان وحلفائهم بالأنبار ، وكلهم تنوخ كما قدمنا ، فغلبوا بني إرم ونفعوهم عن جهات السواد . وجاء على أثرهم نمارة بن قيس ونمارة بن لخم نجدة من قبائل كندة ، فنزلوا الحيرة وأوطنوها ، وأقامت طالعة الأنبار وطالعة الحيرة لا يدينون للأعاجم ولا تدين لهم حتى مر بهم تبع وترك فيهم ضعفة عساكره كما تقدم ، وأوطنوا فيهم من كل القبائل كما ذكرنا جعف وطبي وتميم وبني لحيان من جرهم . ونزل كثير من تنوخ ما بين الحيرة والأنبار بادين في الخيام لا يآوون إلى المدن ولا يخالطون أهلها ، وكانوا يُسمون عرب الضاحية ، وأول من ملك منهم أزمان الطوائف مالك بن فهم ، وبعده أخوه عمرو ، وبعده ابن أخيه جذيمة الأبرش كما يأتي ذكر ذلك كله .

وكان أيضا ولد عمرو مزريقاء بعد خروجه من اليمن بالأزد قومه عند خروجه أنذرهم بسيل العرم في القصة المشهورة ، وقد انتشروا بالشام والعراق وتحلف من تحلف منهم بالحجاز وهم خزاعة ، فنزلوا مر الظهران وقاتلوا جرهما بمكة فغلبوهم عليها ، ونزل نصر بن الأزد عمان ، ونزلت غسان جبال الشراة ، وكانت لهم حروب مع بني معد

إلى أن استقروا هنالك في التخوم بين الحجاز والشام ، هذا شأن من أوطن العراق والشام من قبائل سبا ، تشاءم منهم أربعة وبقى باليمن ستة وهم مذجح وكندة والأشعريون وحمير وأنمار وهو أبو خثعم وبجيلة ، فكان الملك لهؤلاء باليمن في حمير ثم التبابعة منهم ، ويظهر من هذا أن خروج مزيبقاء والأزد كان لأول ملك التبابعة أو قبله يسير .

وأما بنو معدّ بن عدنان فكان إرميا وبرخيّا لما أوحى إليهما بغزو بختنصر العرب ، وأمرهما الله أن يستخرجا معدّ بن عدنان لأن من ولده محمداً صلى الله عليه وسلم ، أخرجه آخر الزمان أختم به النبيين وأرفع به من الضعة ، فأخرجاه على البراق وهو ابن إثنتي عشرة سنة ، وذهبا به إلى حرّان فربى عندهما . وغزا بختنصر العرب واستلحهم وهلك عدنان وبقيت بلاد العرب خراباً ، ثم هلك بختنصر فخرج معدّ بن عدنان مع أنبياء بني اسرائيل ، فحجّوا جميعاً وطفق يسأل عمن بقي من ولد الحارث بن مضاظ الجرهمي . وكانت قبائل دوس^(١) أكثر جرهم على يده فقبل له بقي جرهم بن جلهمه^(٢) ، فتزوج ابنته معانة وولدت له نزار بن معدّ .

قال السهيلي : وكان رجوع معدّ إلى الحجاز بعدما رفع الله بأسه عن العرب ، ورجعت بقاياهم التي كانت بالشواحق إلى مجالاتهم بعد أن دوّخ بختنصر بلادهم وخرّب معمورهم واستأصل حضوراً وأهل الرسّ التي كانت سطوة الله بالعرب من أجلهم . اهـ . كلام السهيلي .

ثم كثر نسل معدّ في ربيعة ومضر وأياد ، وتدافعوا إلى العراق والشام ، وتقدّم منهم أشلاء قفص — كما ذكرنا — وجاؤا على أثرهم ، فتلوا مع أحياء اليمانية الذين ذكرناهم قبل ، وكانت لهم مع تبع حروب وهو الذي يقول :

لست بالتبع اليماني إن لم تركض الخيل في سواد العراق
أو تؤدّي ربيعة الخرج قسراً لم تعقها موانع العواق
ثم كان بالعراق والشام والحجاز أيام الطوائف ومن بعدهم في أعقاب ملك التبابعة اليمانية والعدنانية ملك ودول بعد أن درست الأجيال قبلهم وتبدلت الأحوال السابقة

(١) كذا بياض بالأصل : وفي تاريخ الطبري ج ٢ ص ١٩١ : وسأل عمن بقي من ولد الحارث بن مضاظ الجرهمي وهو الذي قاتل دوس العتق فافنى أكثر جرهم على يديه فقبل له : بقي جرهم بن جلهمه .
(٢) وفي الكامل اسمه : جوشم بن جلهمه .

لعصرهم ، فاستحق بذلك أن يكون جيلاً منفرداً عن الأول ، وطبقة مباينة للطباق السالفة . ولما لم يكن لهم أثر في إنشاء العروبيّة كما للعرب العاربة ، ولا في لغتها عنهم كما في المستعربة ، وكانوا تبعاً لمن تبعهم في سائر أحوالهم استحقوا التسمية بالعرب التابعة للعرب . واستمرت الرياسة والملك في هذه الطبقة اليمانية أزمنةً وآماداً بما كانت صبغتها لهم من قبل وأحياء مضر وربيعة تبعاً لهم ، فكان الملك بالحيرة للخم في بني المنذر ، وبالشام لغسان في بني جفنة ، وبيثرب كذلك في الأوس والخزرج ابني قبيلة . وما سوى هؤلاء من العرب فكانوا ظواعن بادية وأحياء ناجعة ، وكانت في بعضهم رياسة بدوية وراجعة في الغالب إلى أحد هؤلاء ، ثم نبضت عروق الملك في مضر وظهرت قريش على مكة ونواحي الحجاز أزمنة عرف فيها منهم ودانت الدول بتعظيمهم . ثم صبح الإسلام أهل هذا الجليل وأمرهم على ما ذكرناه فاستحالت صبغة الملك إليهم ، وعادت الدول لمضر من بينهم ، واختصت كرامة الله بالنبوة بهم ، فكانت فيهم الدول الإسلامية كلّها ، إلا بعضاً من دولها قام بها العجم اقتداءً بالملّة وتمهيداً للدعوة حسبما نذكر ذلك كله .

فلنأت الآن بذكر قبائل هذه الطبقة من قحطان وعدنان وقُضاعة ، وما كان لكل واحدة منها من الملك قبل الإسلام وبعده : ومن كتاب الأغاني لأبي الفرج الأصبهاني في أخبار خزيمية بن نهد بن ليث بن سود بن أسلم بن الحاف بن قضاعة قال : كان بدء تفرّق بني إسماعيل من تهامة ونزوعهم عنها إلى الآفاق وخروج من خرج منهم عن نسبه ، أن قضاعة كانوا مجاورين لتزار وكان خزيمية بن نهد فاسقاً متعرّضاً للنساء ، فشيب بفاطمة بنت يذكر وهو عامر بن عنزة ، وذكرها في شعره حيث يقول :

إذا الجوزاء أردفت الثرياً ظننت بآل فاطمة الظنونا
وحالت دون ذلك من همومٍ همومٌ تخرجُ الشجرَ الرينونا
أرى إبنة يذكر ظعنت فحلت جنوبَ الحزنِ يا شحطاً مُبينا
وسخط ذلك يذكر خشية خزيمية على نفسه فاغتاله وقتله ، وانظفت نار يذكر ولم يصح على خزيمية شيء تتوجه به المطالبة على قضاعة حتى قال في شعره :

فاهُ كان عند رضاب العصير ففيها يُعلُّ به الزنجيلاً
قتلتُ أباهَا على جبهَا فتبخلُ إن بخلتُ أو تُقيلُ

فلما سمعت نزار شعر خزيمة بن نهد وقتله يذكر بن عترة ، ثاروا مع قضاة وتساندوا مع أحياء العرب الذين كانوا معهم ، وكانت هذه مع نزار ونسبها يومئذ كندة بن جنادة بن معد ، وجيرانهم يومئذ أجأ بن عمرو بن أد بن أدد ابن أخي عدنان بن أدد . وكانت قضاة تنتسب إلى معدّ ومعدّ إلى عدنان ، والأشعريون إلى الأشعر بن أدد أخي عدنان ، وكانوا يظعنون من تهامة إلى الشام ومنازلهم بالصفاء . وكانت عسقلان من ولد ربيعة ، وكانت قضاة ما بين مكة والطائف ، وكندة من العمد إلى ذات عرق ، ومنازل أجأ والأشعر ومعدّ ما بين جدّة والبحر . فلما اقتتلوا هزمت نزار قضاة وقتل خزيمة وخرجوا مفترقين ، فسارت تيم اللات من قضاة وبعض بني ربيعة منهم وفرقة من الأشعريين نحو البحرين ، ونزلوا هجر وأجلوا من كان بها من النبط وملكوها . وكانت الزرقاء بنت زهير كاهنة منهم فتكهنّت لهم بتزول ذلك المكان والخروج عن تهامة وقالت في شعرها :

ودعّ تهامة لا وداع مخالف بدمامه لكن قلبي وملام
لا تنكري هجراً مقام غريبة لن تعدمي من ظاعنين تهام
ثم تكهنّت لهم في سجع بأنهم يقيمون بهجر حتى ينشق غراب أبقع عليه خلخال ذهباً
ويقع على نخلة وصفتها فيسيرون إلى الحيرة ، وكان في سجعها مقام وتنوخ فسُميت تلك القبائل تنوخ من أجل هذه اللفظة . ولحق بهم قوم من الأزد فدخلوا في تنوخ وأصاب بقية قضاة الموتان ، وسارت فرقة من بني حلوان فزلوا عبقرة من أرض الجزيرة ونسج نساؤهم البرود العبقرية من الصوف والبرود التريديّة إليهم لأنهم بنو تزيّد ، وأغارت عليهم الترك فأصابوا منهم ، وأقبل الحرث بن قراد البهراني ليستجيش بني حلوان فعرض له أبان بن سليح صاحب العين فقتله الحرث ولحقت بهرا بالترك ، فاستنقذوا ما أخذوه من بني تزيّد وهزموهم وقال الحرث :

كأنّ الدهر جمّع في ليالٍ ثلاث بينهنّ بشهر زور
صففا للأعاجم من معدّ صُفوفاً بالجزيرة كالسعير
وسارت سليح بن عمرو^(١) بن الحاف وعليهم الهدرجان بن مسلمة ، حتى نزلوا فلسطين على بني أدينة بن السميداع بن عاملة ، وسارت أسلم بن الحاف وهي عُذرة ونهد وحويكة وجُهينة حتى نزلوا بين الحجر ووادي القرى ، وأقامت تنوخ بالبحرين

(١) قوله سليح بن عمرو يأتي في مكان آخر سليح بن عمران قاله نصر .

سنين . ثم أقبل الغراب بخلقتي الذهب ووقع على النخلة ونعق كما قالت الزرقاء فذكروا قوطها وارتحلوا إلى الحيرة فترلوها وهم أول من اختطها ، وكان رئيسهم مالك بن زهير واجتمع إليه ناس كثيرة من بسائط القرى ، وبنوا بها المنازل وأقاموا زماناً ثم أغار عليهم سابور الأكبر وقتلوه ، وكان شعارهم يا لعباد الله فسموا العباد . وهزمهم سابور فافترقوا ، وسار أهل المهبط منهم مع الضيزن بن معاوية التنوخي فتزل بالحضر الذي بناه الساطرون الجرهماني ، فأقاموا عليه . وأغارت حمير على قضاة فأجلوهم وهم كلب . وخرج بنوزبان بن تغلب بن حلوان فلحقوا بالشام ، ثم أغارت عليهم كنانة بعد ذلك بحين واستباحوهم فلحقوا بالساوة وهي إلى اليوم منازلهم . اهـ كلام صاحب الأغاني (قلت) : وأحياء جدّهم لهذا العهد ما بين عترة وقتلة وفلسطين إلى معان من أرض الحجاز .

الخبر عن أنساب العرب من هذه الطبقة الثالثة واحدة واحدة وذكر مواطنهم ومن كان له الملك منهم

إعلم أنّ جميع العرب يرجعون إلى ثلاثة أنساب وهي عدنان وقحطان وقضاة : فأما عدنان : فهو من وُلد إسماعيل بالاتفاق ، إلا ذكر الآباء الذين بينه وبين إسماعيل فليس فيه شيء يرجع إلى يقينه ، وغير عدنان من وُلد إسماعيل قد انقرضوا فليس على وجه الأرض منهم أحد .

وأما قحطان : فقبل من وُلد إسماعيل وهو ظاهر كلام البخاري في قوله ، باب نسبة اليمن إلى إسماعيل ، وساق في الباب قوله صلى الله عليه وسلم لقوم من أسلم يناضلون : «ارموا يا بني إسماعيل فإنّ أباكم كان رامياً» . ثم قال : وأسلم بن أفضى بن حارثة بن عمرو بن عامر من خزاعة يعني وخزاعة من سبأ والأوس والخزرج منهم ، وأصحاب هذا المذهب على أنّ قحطان ابن الهُميسع بن أبين بن قيذار بن نبت بن إسماعيل . والجمهور على أنّ قحطان هو يقطن^(١) المذكور في التوراة في ولد عابر وأن حضرموت من شعوب قحطان .

(١) ورد في التوراة : «وولد لعابر ابنان اسم احدهما فالج لانه في ايامه انقسمت الارض واسم اخيه يقطان» الفصل العاشر من سفر التكوين .

وأما قُضاعة : فقليل إنها حِمير قاله ابن اسحق والكلبى وطائفة . وقد يحتج لذلك بما رواه ابن لهيعة عن عُقبة بن عامر الجهني قال : يا رسول الله ممن نحن ؟ قال : أنتم من قُضاعة بن مالك . وقال عمرو بن مَرّة وهو من الصحابة :

نحن بنو الشيخ العجّاز الأزهري * قُضاعة بن مالك بن حِمير

النسبُ المعروف غير المنكر * وقال زهير : قُضاعية وأختها مُضريّة ، فجعلها أخوين . وقال : إنها من حِمير بن معدّ بن عدنان . وقال ابن عبد البر : وعليه الأكثرون ، ويروي عن ابن عبّاس وابن عمرو وجبير بن مطعم وهو اختيار الزبير بن بكَار وابن مُصعب الزُبيريّ وابن هشام . قال السُهيلي : والصحيح أن أم قُضاعة وهي عبكرة مات عنها مالك بن حِمير وهي حامل بقُضاعة فتروّجها معدّ وولدت قُضاعة فتكنى به ونسب إليه وهو قول الزبير . اهـ كلام السُهيلي . وفي كتب الحكماء الأقدمين من يونان مثل بطليموس وهروشيوش ذكر القُضاعيين والخبر عن حروبهم ، فلا يعلم أهم أوائل قُضاعة هؤلاء وأسلافهم أو غيرهم ، وربما يشهد للقول بأنهم من عدنان وأن بلادهم لا تتصل ببلاد اليمن وإنما هي ببلاد الشام وبلاد بني عدنان . والنسب البعيد يحيل الظنون ولا يرجع فيه إلى يقين .

ولنبداً بقحطان وبطونها : لما أنّ الملك الأقدم للعرب كان في نسب سبأ بن يشجب ابن يعرب بن قحطان ومنه تشعب بطون حِمير بن سبأ وكهلان بن سبأ وينفرد بنو حِمير بالملك وكان منهم التابعة أهل الدولة المشهورة وغيرهم كما نذكر . فلنبداً بذكر حِمير أولاً من القحطانية ، ونذكر بعدهم قُضاعة لانتسابهم في المشهور إلى حِمير ، ثم نتبعهم بذكر كهلان إخوان حِمير من القُضاعيّة ، ثم نرجع إلى ذكر عدنان .

الخبر عن حمير من القحطانية وبطونها وتفرع شعوبها

قد تقدّم لنا ذكر الشعوب من حِمير الذين كان لهم الملك قبل التابعة فلا حاجة لنا إلى إعادة ذكرهم . وتقدّم لنا أنّ حِمير بن سبأ كان له من الولد تسعة وهم : الهُميسع ومالك وزيد وعريب ووائل ومشروح ومعد يكرب وأوس ومرة ، فبنو مَرّة دخلوا إلى حضرموت ، وكان من حِمير أبين بن زهير بن الغوث بن أبين بن الهُميسع ابن حِمير وإليه تنسب عدن أبين ، ومنهم بنو الأملوك وبنو عبد شمس وهما إبنائ وائل ابن الغوث بن قطن بن عريب بن زهير ، وعريب وأبين إخوان . ومن بني عبد

شمس بنو شرعَب بن قيس بن معاوية بن جشم بن عبد شمس ، وقد تقدّم قول من ذهب إلى أنّ جشم وعبد شمس أخوان وهما إبننا وائل ، والصحيح ما ذكرناه هنا فلنرجع وبنو خيران وشعبان وهما إبننا عمرو أخي شرعَب بن قيس وزيد الجمهور بن سهل أخي خيران وشعبان ، ورابعهم حسّان القيل بن عمرو وقد مرّ ذكره ، ومن زيد الجمهور ذو رعين وإسمه يريم بن زيد بن سهل وإليه ينسب عبد كلال الذي تقدّم ذكره في ملوك التبابعة . والحارث وعريب إبننا عبد كلال بن عريب بن يشرح بن مُدان بن ذي رعين وهما اللذان كتب لهما النبي صلى الله عليه وسلم ، ومنهم كعب بن زيد الجمهور ويلقب كعْبُ الظلم وأبناء سبأ الأصغر بن كعب وإليه ينتهي نسب ملوك التبابعة . ومن زيد الجمهور بنو حضور بن عدي بن مالك بن زيد وقد مرّ ذكرهم . وتقول اليمن إن منهم كان شعيب بن ذي مهدم النبي الذي قتله قومه ، فغزاهم بختنصر فقتلهم . وقيل بل هو من حضور بن قحطان الذي إسمه في التوراة يقطن . ومنهم أيضا بنو ميثم وبنو حالة إبن سعد بن عوف بن عدي بن مالك أخي ذي رعين ، وعوف هذا أخو حضور وأخوه أحاطة وميثم بنو حراز بن سعد ، فن ميثم كعب الأحبار وقد مرّ ذكره ، وهو كعبُ بن ماع بن هلسوع بن ذي هجري بن ميثم . ومن أحاطة رهط ذي الكلاع وهو السميّع بن ناكور بن عمرو بن يعفر بن يزيد وهو ذو الكلاع الأكبر بن النعمان بن أحاطة ، ومن عمرو بن سعد الخبائر والسحول بنو سودة بن عمرو بن الغوث بن سعد يحصب ، وذو أصبح أبرهة بن الصّباح ، وكان من ملوك اليمن لعهد الإسلام وقد مرّ ذكره ونسبه ، ومنهم مالك بن أنس إمام دار الهجرة وكبير فقهاء السلف وهو مالك بن أنس بن مالك بن أبي عامر وهو نافع بن عمرو بن الحرث بن عثمان بن خثيل بن عمرو بن الحارث وهو ذو أصبح وإبناه يحيى ومحمد وأعمامه أويس ، وأبو سهل والربيع ، وكانوا حلفاء لبني تيم من قريش . ومن زيد الجمهور مرثد بن علس بن ذي جدن بن الحرث ابن زيد وهو الذي استجاشه امرؤ القيس على بني أسد قاتلي أبيه .

ومن بني سبأ الأصغر الأوزاع وهم بنو مرثد بن زيد بن شدد بن زرعة بن سبأ الأصغر ، ومن إخوان هؤلاء الأوزاع بنو يعفر الذين استبدوا بملك اليمن كما يأتي عند ذكر ملوك اليمن في الدولة العباسية ، وهو يعفر بن عبد الرحمن بن كريب بن عثمان بن الوضاح بن إبراهيم بن ماع بن عون بن تدرص بن عامر بن ذي مغار البطين بن

ذي مرايش بن مالك بن زيد بن غوث بن سعد بن عوف بن عدي بن مالك بن شدد بن زرعة . وكان آخر ملوك بني يعفر هؤلاء باليمن أبو حسّان أسعد بن أبي يعفر إبراهيم بن محمد بن يعفر ملك أبو ابراهيم صنعاء وبنى قلعة كحلان باليمن ، وورث ملكه بنوه من بعده إلى أن غلب عليهم الصليحيون من همدان بعدوة العبيديين من الشيعة كما نذكر في أخبارهم . ومن زيد الجمهور ملوك التبابعة وملوك حمير من وُلد صيفي بن سبأ الأصغر بن كعب بن زيد .

قال ابن حزم : فمن وُلد صيفي هذا تُبِع وهو تَبَانٌ وهو أيضا أسعد أبو كرب بن كليكرب وهو تُبِع بن زيد وهو تُبِع بن عمرو وهو تُبِع ذو الأذعار بن أبرهة وهو تُبِع ذو المنار بن الرايش بن قيس بن صيفي ، قال : فولد تُبِع أسعد أبو كرب حسّان ذو معاير وتُبِع زرعة وهو ذو نواس الذي تهوّد وهوّد أهل اليمن ، ويسمى يوسف ، وقتل أهل نجران من النصرارى . وعمرو بن سعد وهو موثبان ، قال : ومن هؤلاء التبابعة شُمَر يرعش بن ياسر بنعم بن عمرو ذي الأذعار ، وأفريقش بن قيس بن صيفي ، وبلقيس بنت إيلي أشرح بن ذي جدن بن إيلي أشرح بن الحرث بن قيس بن صيفي . قال : وفي أنساب التبابعة تخليط واختلاف ولا يصحّ منها ومن أخبارهم إلا القليل . اهـ . ومن زيد الجمهور ذو يزن بن عامر بن أسلم بن زيد . وقال ابن حزم : إنّ عامر هو ذو يزن ، قال ومن وُلده : سيف بن النعمان بن عفير بن زرعة بن عفير بن الحرث بن النعمان بن قيس بن عبّيد بن سيف بن ذي يزن ، الذي استجاش كسرى على الحبشة وأدخل الفرس إلى اليمن . هذه بطون حمير وأنسابها وديارهم باليمن من صنعاء إلى ظفار إلى عدن ، وأخبار دولهم قد تقدّمت والله وارث الأرض ومن عليها وهو غير الوارثين .

ونلحق بالكلام في أنساب حمير بن سبأ أنساب حضرموت وجرهم وما ذكره النسّابون من شعوبها : فإنهم يذكرونها مع حمير لأن حضرموت وجرهم إخوة سبأ كما وقع في التوراة وقد ذكرناه ولم يبق من وُلد قحطان بعد سبأ معروف العقّب غير هذين . فأما حضرموت فقد تقدّم ذكرهم في العرب البائدة ومن كان منهم من الملوك يومئذ ، ونبّهنا هنالك أنّ منهم بقية في الأجيال المتأخرة اندرجوا في غيرهم فلذلك ذكرناهم في هذه الطبقة الثالثة . قال ابن حزم : ويقال إن حضرموت هو ابن يقطن أخي قحطان والله أعلم . وكان فيهم رياسة إلى الإسلام ، منهم وائل بن حجر له

صُحْبَةٌ وهو وائل بن حُجْر بن سعيد بن مسروق بن وائل بن النُّعْمَان بن ربيعة بن الحارث بن عوف بن سعد بن عوف بن عديّ بن شرحبيل بن الحرث بن مالك بن مرة بن حمير بن زيد بن لابي بن مالك بن قدامة بن أعجب بن مالك بن لابي بن قحطان ، وابنه علقمة بن وائل . وسقط عنده بين حُجْر أبي وائل وسعيد ابن مسروق أب اسمه سعد وهو ابن سعيد . ثم قال ابن حزم : ويذكر بنو خلدون الأشبليّون فيقال إنهم من وُلْدِ الجَبَّار بن علقمة بن وائل ومنهم علي المنذر بن محمد وابنه بقرمونة وأشبيلية ، اللذين قتلها إبراهيم بن حجّاج اللخميّ غيلة ، وهما ابنا عثمان أبي بكر بن خالد بن عثمان أبي بكر بن مخلوف المعروف بخلدون الداخل المشرق . وقال غيره في خلدون الأوّل : إنه ابن عمرو بن خلدون . وقال ابن حزم في خلدون : إنه ابن عثمان بن هانيء بن الخطاب بن كريب بن معديكرب بن الحرث بن وائل بن حُجْر . وقال غيره : خلدون بن مُسلم بن عمر بن الخطاب بن هانيء بن كريب بن معديكرب بن الحرث بن وائل . قال ابن حزم : والصدفُ من بني حضرموت وهو الصدف^(١) بن أسلم بن زيد بن مالك بن زيد بن حضرموت الأكبر ، قال : ومن حضرموت العلاء بن الحضرميّ الذي ولّاه رسول الله صلى الله عليه وسلم البحرين وأبو بكر وعمر من بعده إلى أن توفي سنة إحدى وعشرين ، وهو العلاء بن عبد الله بن عبدة بن حمّاد بن مالك حليف بني أمية بن عبد شمس وأخوه ميمون بن الحضرمي ابن الصدف . فيقال عبد الله بن حمّاد بن أكبر بن ربيعة بن مالك بن أكبر بن عريب بن مالك بن الخزرج بن الصدف ، قال وأخت العلاء الصعبة بنت الحضرميّ أمّ طلحة بن عبد الله اه .

وأما جرهمُ فقال ابن سعيد : إنهم أمّتان أمة على عهد عاد وأمة من ولد جرهمُ بن قحطان ، ولما ملك يعرّب بن قحطان اليمن ملك أخوه جرهمُ الحجاز ، ثم ملك من بعده ابنه عبد ياليل بن جرهم ، ثم ابنه جرشم بن عبدياليل ، ثم ملك من بعده ابنه عبد المدان بن جرشم ، ثم ابنه نفيلة بن عبد المدان ، ثم ابنه المسيح بن نفيلة ، ثم ابنه مضاض بن عبد المسيح ، ثم ابنه عمرو بن مضاض ، ثم أخوه الحرث بن مضاض ، ثم ابنه عمرو بن الحرث ، ثم أخوه بشر بن الحرث ، ثم مضاض بن عمرو ابن مضاض . قال وهذه الأمة الثانية هم الذين بعث إليهم إسماعيل وتزوج فيهم اه .

(١) وولد الصدف حرّما بالضم ويدعى بالاحروم وجذاما ويدعى بالاجزوم كما في القاموس (قاله نصر) .

بن أمية بن المسيب بن حمر بن سيار بن قريظان

بن

بن زهير بن

بن

بن

بن

بن

بن

بن

بن

بن

بن

بن

بن

بن

بن

بن

بن

بن

بن

بن

بن

مجان القائل
بمصر

الخبر عن قضاة و بطونها و الامام ببعض الملك الذي كان فيها

قد تقدم آنفاً ذكر الخلاف الذي في قضاة هل هم لحمير أو لعديان ونقلنا الحجاج لِكِلَا المذهبين وأتينا بذكر أنسابهم تالية حمير ترجيحاً للقول بأنهم منهم ، وعلى هذا فقبيل هو قضاة بن مالك بن حمير . وقال ابن الكلبي : قضاة بن مالك بن عمرو بن مرة بن زيد بن مالك بن حمير . وكان قضاة فيما قال ابن سعيد ملكاً على بلاد الشحر ، وصارت بعده لابنه الحاف ثم لابنه مالك . ولم يذكر ابن حزم في ولد الحاف مالكا . قال ابن سعيد وكانت بين قضاة وبين وائل بن حمير حروب ، ثم استقل ببلاد الشحر مهرة بن حيدان بن الحاف بن قضاة وعرفت به ، قال وملك بنو قضاة أيضا نجران ثم غلبهم عليها بنو الحرث بن كعب بن الأزد وساروا إلى الحجاز فدخلوا في قبائل معد ، ومن هنا غلط من نسبهم إلى معداه .

ولنذكر الآن تشعب البطون من قضاة : اتفق النسابة على أن قضاة لم يكن له من الولد إلا الحافي ومنه سائر بطونهم ، وللحافي ثلاثة من الولد : عمرو وعمران وأسلم بضم اللام قاله ابن حزم .

فمن عمرو بن الحافي حيدان وبلي وبهرا ، فمن حيدان مهرة ، ومن بلي جماعة من مشاهير الصحابة : منهم كعب بن عجرة وخديج بن سلامة وسهل بن رافع وأبو بردة ابن نيار ، ومن بهرا جماعة من الصحابة أيضا منهم : المقداد بن عمرو وينسب إلى الأسود بن عبد يغوث بن وهب خال رسول الله صلى الله عليه وسلم أخي أمه وتبناه فنسب إليه . ويقال إن خالد بن برمك مولى بني بهرا .

ومن أسلم سعد هذيم وجهينة ونهد بنوزيد بن ليث بن سؤد بن أسلم ، فجهينة ما بين الينبع ويثرب إلى الآن في متسع من برية الحجاز وفي شمالهم إلى عقبة ابلة مواطن بلي وكلاهما على العدو الشرقية من بحر القلزم وأجاز منهم أمم إلى العدو الغربية وانتشروا ما بين صعيد مصر وبلاد الحبشة وكثروا هنالك سائر الأمم وغلبوا على بلاد النوبة وفرقوا كلمتهم وأزالوا ملكهم وحاربوا الحبشة فأرهبوهم إلى هذا العهد . ومن سعد هذيم بنو عذرة المشهورون بين العرب في الحجة ، كان منهم جميل بن عبد الله بن

معمر وصاحبه بُيْتَةُ بنت حبابا . قال ابن حزم : كان لأبيها صحبة ومنهم عُرْوَة بن حزام وصاحبه عفرا . ومن بني عذرة كان رزاح بن ربيعة أخو قَصِيّ بن كِلَابَ لَأَمَّة وهو الذي استظهر قصي به وبقومه على بني سعد بن زيد بن مَنَاءَ بن تميم فغلبهم على الاجازة بالناس من عرفة ، وكانت مفتاح رياسته في قريش .

ومن عمران بن الحافي بنو سَلِيح وهو عمرو بن حُلوان بن عمران ، ومن بني سَلِيح الضجاعم بنو ضَجْعَم بن سعد بن سَلِيح كانوا ملوكاً بالشام للروم قبل غَسَّان . ومن بني عمران بن الحافي بنو جرم بن زَبَّان بن حُلوان بن عمران بطن كبير وفيهم كثير من الصحابة ومواطنهم ما بين غزّة وجبال الشراة من الشام ، وجبال الشراة من جبال الكرك . ومن تغلب بن حُلوان بنو أسد وبنو النمر وبنو كلب قبائل ضخمة كلهم بنو وِبرَة بن تغلب ، فمن النمر بنو خُشَيْن بن النمر ومن بني أسد بن وِبرَة تنوخ وهم فَهْمُ بن تَيْم اللات بن أسد منهم مالك بن زهير بن عمرو بن عمرو بن فهم وعليه تنخت تنوخ ، وعلى عهد أبيه مالك بن فهم كما مرّ وكانوا حلفاء لبني حزم . فتنوخ على ثلاثة أبطن : بطن اسمه فَهْمُ وهم هؤلاء ، وبطن اسمه نَزَارُ وهم ليس نزار لهم بوالد لكنهم من بطون قُضاعة كلها ومن بني تيم اللات ومن غيرهم بطون ثلاث يقال لهم الأحلاف من جميع قبائل العرب من كندة ولَحْم وجُدَام وعبد القيس اهد كلام ابن حزم . ومن بني أسد بن وبرة بنو القَيْن واسمه النُعمان بن جسر بن شيع اللات بن أسد ومن بني كلب بن وبرة بن تغلب بن حُلوان بنو كِنانة بن بكر بن عَوْف بن عُدرة بن زَيْد اللات بن ربيعة بن ثور بن كلب ، قبيلة ضخمة فيها ثلاثة بطون بنو عَدِيّ وبنو زهير وبنو عليم ، وبنو جناب بن هَبَل ابن عبدالله بن كنانة بطون ضخمة ومنهم عُبَيْدة بن هُبَيْل شاعر قديم ويقول فيه بعض الناس ابن حرام ، وهو الذي عنى امرؤ القيس بقوله * نبكي الديار كما بكى ابن حرام * وقد قيل إنه من بكر بن وائل ، وقال هشام بن السائب الكلبي : إذا سئلوا بم بكى ابن حرام الديار أنشدوا خمسة أبيات من كلمات امرئ القيس المشهورة * قِفَا نَبْكَ مِنْ ذِكْرِ حَبِيبٍ وَمَنْزِلِ *

ويقولون إن بقيتها لامرئ القيس بن حجر ، وهذا امرؤ القيس بن حرام شاعر قديم دثر شعره لأنه لم يكن للعرب كتاب لبدأتها ، وإنما بقي من أشعارهم ما ذكره رواة الإسلام وقيده من رواية الكتاب من محفوظ الرجال .
ومن بني عديّ بنو حُصَيْن بن ضمضم بن عديّ ، كانت منهم نائلة بنت الفرافصة بن

الأحوص بن عمرو بن ثعلبة بن الحرث بن حُصْن امرأة عثمان بن عفان ، ومنهم أبو الخطار الحُسامُ بن ضِرار بن سلامان بن جشم بن ربيعة بن حُصْن أمير الأندلس ، ومنسبة بن شُحيم بن منجاش بن مزغور بن منجاش بن هزيم بن عدي بن زهير ، وابن ابنه حسان بن مالك بن بحدل الذي قام بمروان يوم مَرَج راهط وكانت رياسة الإسلام في كلب لبني بحدل هؤلاء ومن عقبهم بنو مُنقذٍ ملوك شيزر .

ومن بني زهير بن جناب حنظلة بن صفوان بن توبل بن بشر بن حنظلة بن علقمة بن شراحيل بن هرير بن أبي جابر بن زهير ولي أفريقية لهشام . ومن علم بن جناب بنو معقل وربما يقال إنَّ عرب المعقل الذين بالمغرب الأقصى لهذا العهد وفي زمانه ينتسبون فيهم .

ومن بطون كلب بن عوف بن بكر بن عوف بن كعب بن عوف بن عامر بن عوف دحية بن خليفة بن فروة بن فضالة بن زيد بن امرئ القيس بن الخزرج بن عامر بن بكر بن عامر بن عوف صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي أتاه جبريل عليه السلام في صورته . ومنصور بن جهور بن حفر بن عمرو بن خالد بن حارثة بن العبيد بن عامر بن عوف القائم مع يزيد بن الوليد وولاه الكوفة ، وجب رسول الله صلى الله عليه وسلم أسامة بن زيد بن حارثة بن شراحيل بن عبد العزى بن عامر بن النعمان بن عامر بن عبدود بن عوف سبى أبوه زيد في الجاهلية وصار إلى خديجة فوهبته إلى النبي صلى الله عليه وسلم ، وجاءه أبوه وخيره النبي صلى الله عليه وسلم فاختره على أبيه وأهله وأقام في كفالة النبي صلى الله عليه وسلم ثم أعتقه ، وربى ابنه أسامة في بيته ومع مواليه وأخباره مشهورة .

ومن بني كلب ثم من بني كنانة بن بكر بن عوف النسابة ابن الكلبي وهو أبو المنذر هشام بن محمد بن السائب بن بشر بن عمرو بن الحرث بن عبد العزى بن امرئ القيس . قال ابن حزم : هكذا ذكره ابن الكلبي في نسبه وأرى أمراً القيس هذا هو عامر بن النعمان بن عامر بن عبدود بن عوف بن كنانة بن عذرة وقد مَرَّ ببقية نسبه ، وكان لقضاة هؤلاء ملك ما بين الشام والحجاز إلى العراق في أيلة وجبال الكرك إلى مشارف الشام واستعملهم الروم على بادية العرب هنالك ، وكان أول الملك فيهم في تنوخ وتابعت فيهم فيما ذكر المسعودي ثلاثة ملوك : النعمان بن عمر ، وثم ابنه عمرو بن النعمان ، ثم ابنه الحواري بن عمرو ، ثم غلبهم على أمرهم سليح من بطون قضاة

وكانت رياستهم في ضَجْعَم بن مَعَدَّ منهم . وقارن ذلك استيلاء طَيْطِشَ من
القياصرة على الشام فولاهم ملوكاً على العرب من قبله يجبون له من ساحتهم إلى أن
وليَ منهم زيادة بن هُبُولَةَ بن عمرو بن عوف بن ضجعم . وخرجت غسان من اليمن
فغلبوهم على أمرهم وصار ملك العرب بالشام لبني جفنة وانقرض ملك الضجاعم
حسباً نذكر .

وقال ابن سعيد : سار زيادة بن هُبُولَةَ بمن أبقى السيف منهم بعد غسان إلى الحجاز
فقتله حَجْرُ آكل المِرار الكِنْدِيّ ، كان على الحجاز من قبل التبابعة ، وأفنى بقيتهم
فلم ينج منهم إلا القليل ، قال : ومن الناس من يطلق تنوخ على الضجاعة ودؤس
الذين تنخوا بالبحرين أي أقاموا ، قال وكان لبني العبيد بن الأبرص بن عمر بن
أشجع بن سليح مُلْكٌ يتوارثونه بالحَضْرَ آثاره باقية في بيرة سنجار وكان آخرهم
الضيزن بن معاوية بن العبيد المعروف عند الجرامقة بالساطرون وقصته مع سابور ذي
الجنود من الأكاسرة معروفة ، قال وكان لقُضاعة ملك آخر في كلب بن وبرة
يتداولونه مع السكون من كِنْدَةَ ، فكانت لكلب دومة الجندل وتبوك ودخلوا في دين
النصرانية وجاء الإسلام والدولة في دومة الجندل لأكيدر بن عبد الملك بن السكون ،
ويقال إنه كِنْدِيٌّ من ذرية الملوك الذين ولّاهم التبابعة على كلب ، فأسره خالد بن
الوليد وجاء به إلى النبيّ صلى الله عليه وسلم فصالح على دؤمة ، وكان في أول من
ملكها دَجَانَةُ بن قَنَافَةَ بن عديّ بن زهير بن جناب ، قال : وبقيت بنو كلب الآن
في خلق عظيم على خليج القسطنطينية منهم مسلمون ومنهم متنصرون . اهـ الكلام في
أنساب قُضاعة .

قال ابن حزم : وجميع قبائل العرب فهي راجعة إلى أب واحد حاش ثلاث قبائل :
وهي تنوخ والعتيق وغسان ، فأما تنوخ فقد ذكرناهم ، وأما العتيق فهم من حَجْرِ حَمِيرٍ
ومن حجر من ذي رعين ومن سعدٍ العشيرة ومن كِنَانَةَ بن خزيمة ومنهم زبيد بن الحرث
العتيقي من حجر حمير وهو مولى عبد الرحمن بن القاسم وخالد بن جنادة المصريّ
صاحب مالك بن أنس ، وهو مولى زُبَيْدِ المذكور من أسفل ، وأما غسان فإنهم من
بني أب لا يدخل بعضهم في هذا النسب ويدخل فيهم من غيرهم . وسما العتقا
لأنهم اجتمعوا ليفتكوا برسول الله صلى الله عليه وسلم فظفر بهم فأعتقهم ، وكانوا
جماعة من بطون شتى . وسما تنوخ لأنّ التُّنُوحَ الإقامة فتحالفوا على الإقامة بموضعهم

بالشام وهم من بطون شتى . وأما غسان فإنهم أيضاً طوائف نزلوا بماء يقال له غسان
فنسبوا اليه اهـ كلام ابن حزم .

الخبر عن بطون كهلان من القحطانية وشعوبهم واتصال بعضها مع بعض وانقضائها

هؤلاء بنو كهلان بن سبا بن يشجب بن يعرب بن قحطان اخوة بني حمير بن سبا ،
وتداولوا معهم الملك أول أمرهم ، ثم انفرد بنو حمير به وبقيت بطون بني كهلان تحت
ملكيتهم باليمن . ثم لما تقلص ملك حمير بقيت الرياسة على العرب البادية لبني كهلان
لما كانوا بادين لم يأخذ ترف الحضارة منهم ولا أدركهم الهرم الذي أودى بحمير ، إنما
كانوا أحياء ناجعة في البادية والرؤساء والأمراء في العرب إنما كانوا منهم . وكان لكندة
من بطونهم ملك باليمن والحجاز ، ثم خرجت الأزد من شعوبهم أيضاً من اليمن مع
مزيقيا وافترقوا بالشام ، وكان لهم ملك بالشام في بني جفنة ، وملك ييثرب في الأوس
والخزرج ، وملك بالعراق في بني فهم . ثم خرجت لخم وطيء من شعوبهم أيضاً
من اليمن ، وكان لهم ملك بالحيرة في آل المنذر حسبما نذكر ذلك كله .

وأما شعوبهم فهي كلها تسعة من زيد بن كهلان في مالك بن زيد وعريب بن زيد ،
فن مالك بطون همدان وديارهم لم تزل باليمن في شريقه ، وهم بنو أوسلة ، وهو
همدان بن مالك بن زيد بن أوسلة بن ربيعة بن الجبار بن مالك بن زيد بن نوف بن
همدان . ومن شعوب حاشد بنويام بن أصغى بن مانع بن مالك بن جشم بن حاشد
ومنهم طلحة بن مصرف . ولما جاء الله بالإسلام افترق كثير من همدان في مملكه ،
وبقي منهم من بقي باليمن ، وكانوا شيعة لعلي كرم الله وجهه ورضي عنه عندما شجر
بين الصحابة وهو المنشد فيهم متمثلاً :

فلو كنت بواباً على بابِ جنّة * لقلت لهمدان ادخلوا بسلام

ولم يزل التشيع دينهم أيام الإسلام كلها ، ومنهم كان علي بن محمد الصليحي من بني
يام القائم بدعوة العبديين باليمن في حصن حرار من بني يام وهو من بطونهم وهو من
بني يام من بطون حاشد ، فاستولى عليه وورث ملكه لبنيه حسبما نذكره في أخبارهم .
وكانت بعد ذلك وقبله دولة بني الرسي أيام الزيدية بصعدة فكانت على يدهم

وَبِمُظَاهَرَتِهِمْ ، وَلَمْ يَزَلِ التَّشْيِعُ دِينَهُمْ لِهَذَا الْعَهْدِ .

وَقَالَ الْبَيْهَقِيُّ : وَتَفَرَّقُوا فِي الْإِسْلَامِ فَلَمْ تَبْقَ لَهُمْ قَبِيلَةٌ وَبَرِيَّةٌ إِلَّا بِالْيَمَنِ وَهُمْ أَكْثَرُ قَبَائِلِهِ وَهُمْ عَصَبَةُ الْمَعْطِيِّ مِنَ الزَّيْدِيَّةِ الْقَائِمِينَ بِدَعْوَتِهِ بِالْيَمَنِ ، وَامْلِكُوا جَمَلَةً مِنْ حِصُونِ الْيَمَنِ بِالْيَمَنِ ، وَهُمْ بِهَا إِقْلِيمٌ بِكَيْلٍ وَإِقْلِيمٌ حَاشِدٌ مِنْ بَطُونِهِمْ .

قَالَ ابْنُ سَعِيدٍ : وَمِنْ هَمْدَانَ بَنُو الزَّرِيْعِ وَهُمْ أَصْحَابُ الدَّعْوَةِ وَالْمَلِكُ فِي عَدَنَ وَالْحِيرَةَ وَهُمْ زَيْدِيَّةٌ وَإِخْوَةُ هَمْدَانَ الْهَانُ بْنُ مَالِكِ بْنِ زَيْدِ بْنِ أَوْسَلَةَ وَمِنْ مَالِكِ بْنِ زَيْدٍ أَيْضاً الْأَزْدُ وَهُوَ أَزْدُ بَنِ الْغَوْثِ بَنِ نَبْتِ بْنِ مَالِكٍ وَخَثْعَمٌ وَجَيْلَةٌ إِبْنَا أَعْمَارِ بْنِ أَرَاشِ أَخِي الْأَزْدِ بَنِ الْغَوْثِ . وَقَدْ يُقَالُ أَعْمَارُ هُوَ ابْنُ نَزَارِ بْنِ مَعَدٍّ وَليْسَ بِصَحِيحٍ ، فَأَمَّا الْأَزْدُ فَبَطْنٌ عَظِيمٌ مُتَشِعٌّ وَشُعُوبٌ كَثِيرَةٌ ، فَهُمْ بَنُو دَوْسَ مِنْ بَنِي نَصْرِ بْنِ الْأَزْدِ وَهُوَ دَوْسُ بْنُ عَدْنَانَ بِاللَّيْلِ الْمُثَلَّثَةِ ابْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ زَهْرَانَ بْنِ كَعْبِ بْنِ الْحَرِثِ بْنِ كَعْبِ بْنِ مَالِكِ بْنِ نَصْرِ بْنِ الْأَزْدِ بَطْنِ كَبِيرٍ ، وَمِنْهُمْ كَانَ جُدَيْمَةُ بْنُ مَالِكِ بْنِ فَهْمِ بْنِ غَنَمِ بْنِ دَوْسَ وَدِيَارِهِمْ بَنُو حِي عَمَانَ ، وَكَانَ بَعْدَ دَوْسَ وَجُدَيْمَةُ مُلْكُ بَعْمَانَ فِي إِخْوَانِهِمْ بَنِي نَصْرِ بْنِ زَهْرَانَ بْنِ كَعْبِ ، كَانَ مِنْهُمْ قَبِيلُ الْإِسْلَامِ الْمُسْتَكْبِرِ بْنِ مَسْعُودِ بْنِ الْجَرَّارِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُغُولَةَ بْنِ شَمْسِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ غَنَمِ بْنِ غَالِبِ بْنِ عَثَانَ بْنِ نَصْرِ بْنِ زَهْرَانَ ، وَالَّذِي أَدْرَكَ الْإِسْلَامَ مِنْهُمْ جَيْفَرُ بْنُ الْجَلْنَدِيِّ بْنِ كَرَكْرَ بْنِ الْمُسْتَكْبِرِ وَأَخُوهُ عَبْدِ اللَّهِ مَلِكُ عَمَانَ ، كَتَبَ إِلَيْهَا النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَسْلَمُوا ، وَاسْتَعْمَلَ عَلَى نَوَاحِيهَا عَمْرٍو بْنَ الْعَاصِ .

وَمِنْ الْأَزْدِ ثُمَّ مِنْ بَنِي مَازَانَ بْنِ الْأَزْدِ بَنُو عَمْرٍو مَزْيِقِيَا بْنُ عَامِرٍ وَيَلْقَبُ مَاءَ السَّمَاءِ ابْنَ حَارِثَةَ الْغَطْرِيفُ ابْنُ أَمْرِئِ الْقَيْسِ الْبَهْلُولُ ابْنُ ثَعْلَبَةَ بْنِ مَازَانَ بْنِ الْأَزْدِ ، وَعَمْرٍو هَذَا وَآبَاؤُهُ كَانُوا مَلُوكًا عَلَى بَادِيَةِ كَهْلَانَ بِالْيَمَنِ مَعَ حَمِيرٍ وَاسْتَفْحَلَ لَهُمُ الْمَلِكُ مِنْ بَعْدِهِمْ . وَكَانَتْ أَرْضُ سَبَأَ بِالْيَمَنِ لِذَلِكَ الْعَهْدِ مِنْ أَرْفَهَ الْبِلَادِ وَأَخْصَبَهَا وَكَانَتْ مَدَافِعَ لِلسِّيُولِ الْمُنْحَدِرَةِ بَيْنَ جَبَلَيْنِ هُنَالِكَ فَضَرَبَ بَيْنَهُمَا سَدًّا بِالصَّخْرِ وَالْقَارِ يَجْبَسُ سِيُولُ الْعَيُونِ وَالْأَمْطَارُ حَتَّى يَصْرِفُوهُ مِنْ خُرُوقِ فِي ذَلِكَ السَّدِّ عَلَى مَقْدَارِ مَا يَحْتَاجُونَ إِلَيْهِ فِي سَقِيمِهِمْ ، وَمَكَثَ كَذَلِكَ مَا شَاءَ اللَّهُ أَيَّامَ حَمِيرٍ ، فَلَمَّا تَقَلَّصَ مَلِكُهُمْ وَانْحَلَّ نِظَامُ دَوْلَتِهِمْ وَتَغَلَّبَ بَادِيَةُ كَهْلَانَ عَلَى أَرْضِ سَبَأَ وَانْطَلَقَتْ عَلَيْهَا الْأَيْدِي بِالْعِبْثِ وَالْفَسَادِ وَذَهَبَ الْحَفِظَةُ الْقَائِمُونَ بِأَمْرِ السَّدِّ نَذَرُوا بِخَرَابِهِ ، وَكَانَ الَّذِي نَذَرَهُ عَمْرٍو مَزْيِقِيَا مَلِكُهُمْ لَمَّا رَأَى مِنْ اخْتِلَالِ أَحْوَالِهِ . وَيُقَالُ : إِنَّ أَخَاهُ عَمْرَانَ الْكَاهِنَ أَخْبَرَهُ ، وَيُقَالُ طَزَيْفَةُ

الكاهنة . وقال السهيلي : طريفة الكاهنة امرأة عمرو بن عامر وهي طريفة بنت الخير الحميريّة لعهدده .

وقال ابن هشام : عن أبي زيد الأنصاري أنه رأى جرذاً تحفر السدّ فعلم أنه لا بقاء للسدّ مع ذلك فأجمع النقلة من اليمن وكاد قومه بأن أمر أصغر بنيه أن يلطمه إذا أغلظ له ففعل فقال لا أقيم في بلد يلطمني فيها أصغر ولدي وعرض أمواله فقال أشرف اليمن اغتنموا غنبة عمرو فاشتروا أمواله وانتقل في ولده وولد وولد فقال الأزدي لا تتخلف عن عمرو فتجشموا للرحلة وابعوا أموالهم وخرجوا معه وكان رؤساءهم في رحلتهم بنو عمرو مزيقيا ومن إليهم من بني مازن ففصل الأزدي من بلادهم باليمن إلى الحجاز .

قال السهيلي : كان فصولهم على عهد حسّان بن تَبان أسعد من ملوك التبابعة ولعهده كان خراب السدّ . ولما فصل الأزدي من اليمن كان أوّل نزولهم ببلاد عكّ ما بين زيد وزمّ ، وقتلوا ملك عكّ من الأزدي ثم افترقوا إلى البلاد ، ونزل بنو نصر بن الأزدي بالشراة وعُمان ، ونزل بنو ثعلبة بن عمرو مزيقيا بيثرب ، وأقام بنو حارثة بن عمرو بمر الظهران بمكة وهم فيما يقال خزاعة ، ومروا على ماء يقال له غسان بين زيد وزمّ فكل من شبه منه من بني مزيقيا سُمّي به ، والذين شربوا منه بنو مالك وبنو الحرث وبنو جفنة وبنو كعب فكلهم يسمون غسان ، وبنو ثعلبة العتقاء لم يشربوا منه فلم يسمّوا به ، فمن ولد جفنة ملوك الشام الذين يأتي ذكرهم ودولتهم بالشام . ومن ولد ثعلبة العتقاء الأوس والخزرج ملوك يثرب في الجاهلية وسند كرههم ، ومن بطن عمرو مزيقيا بنو أفصى بن حارثة بن عمرو ويقال إنه أفصى بن عامر بن قَمعة بلا شك ابن إلياس بن مضر . قال ابن حزم : فإن كان أسلم بن أفصى منهم فمن بني أسلم بلا شك وبنو أبان وهو سعد بن عدي بن حارثة بن عمرو ، وبنو العتيك من الأزدي عُمران بن عمرو .

وأما بجيلة فبلادهم في سرّواتِ البحرين والحجاز إلى تَبالّة وقد افترقوا على الآفاق أيام الفتح فلم يبق منهم بمواطنهم إلا القليل ، ويقدم الحاج منهم على مكة في كل عام عليهم أثر الشُطفِ ويعرفون من أهل الموسم بالسرو^(١) ، وأما حالهم لأوّل الفتح الإسلامي فمعروف ورجالهم مذكورة ، فمن بطون بجيلة قَسْر وهو مالك بن عبقر بن

(١) السرو من : سرا بسرو وسرواً ، كان سرياً أي صاحب مروءة وسخاء (القاموس) .

أَنَارَ وَبَنُو أَحْمَسُ بْنُ الْغَوْثِ بْنِ أُنْمَارٍ .

وَأَمَّا بَنُو عَرِيبِ بْنِ زَيْدِ بْنِ كَهْلَانَ فَهُمْ طِيءٌ وَالْأَشْعَرِيُّونَ وَمَذْحِجٌ وَبَنُو مَرَّةٍ وَأَرْبِعَتَهُمْ
بَنُو أَدَدِ بْنِ زَيْدِ بْنِ يَشْجَبِ بْنِ عَرِيبٍ ، فَأَمَّا الْأَشْعَرِيُّونَ فَهُمْ بَنُو أَشْعَرَ وَهُوَ نَبَتْ بِن
أَدَدٍ وَبِلَادِهِمْ فِي نَاحِيَةِ الشَّمَالِ مِنْ زَيْدٍ وَكَانَ لَهُمْ ظُهُورٌ أَوَّلَ الْإِسْلَامِ ثُمَّ افْتَرَقُوا فِي
الْفَتْوحَاتِ وَكَانَ لِمَنْ بَقِيَ مِنْهُمْ بِالْيَمَنِ حُرُوبٌ مَعَ ابْنِ زِيَادٍ لِأَوَّلِ إِمَارَتِهِ عَلَيْهَا أَيَّامَ الْمَأْمُونِ
ثُمَّ ضَعُفُوا عَنْ ذَلِكَ وَصَارُوا فِي عَدَدِ الرِّعَايَا .

وَأَمَّا بَنُو طِيءٍ بِنِ أَدَدٍ فَكَانُوا بِالْيَمَنِ وَخَرَجُوا مِنْهُ عَلَى أَثَرِ الْأَرْدِ إِلَى الْحِجَازِ وَنَزَلُوا سُمَيْرًا
وَفَيْدٍ فِي جَوَارِ بَنِي أُسَدٍ ، ثُمَّ غَلَبَهُمْ عَلَى أَجَا وَسَلَّمِي (١) وَهُمَا جِبَلَانِ مِنْ بِلَادِهِمْ
فَاسْتَقَرَّوْا بَيْنَهُمَا وَافْتَرَقُوا لِأَوَّلِ الْإِسْلَامِ فِي الْفَتْوحَاتِ . قَالَ ابْنُ سَعِيدٍ : وَمِنْهُمْ فِي
بِلَادِهِمْ الْآنَ أُمَّ كَثِيرَةٌ مَلَأُوا السَّهْلَ وَالْجِبَلَ حِجَازًا وَشَامًا وَعِرَاقًا يَعْنِي قِبَاثِلَ طِيءٍ
هَؤُلَاءِ وَهُمْ أَصْحَابُ الدَّوْلَةِ فِي الْعَرَبِ لِهَذَا الْعَهْدِ فِي الْعِرَاقِ وَالشَّامِ وَمَعْرُوبِ
سَنْبَسٍ وَالثَّعَالِبِ بَطْنَانَ مَشْهُورَانَ ، فَسَنْبَسُ بْنُ مَعَاوِيَةَ بْنِ شَيْلِ بْنِ عَمْرِو بْنِ الْغَوْثِ
بِنِ طِيءٍ وَمَعَهُمْ بَحْثَرُ بْنُ ثُعَلٍ ، قَالَ ابْنُ سَعِيدٍ وَمِنْهُمْ زَيْدُ بْنُ مَعْنٍ بْنُ عَمْرِو بْنِ
عَسِّ بْنِ سَلَامَانَ بْنِ ثُعَلٍ وَهُمْ فِي بَرِّيَّةِ سَنْجَارٍ ، وَالثَّعَالِبُ بَنُو ثُعَلْبَةَ بْنِ رُومَانَ بْنِ
جُنْدُبِ بْنِ خَارِجَةَ بْنِ سَعْدِ بْنِ قِطْرَةَ بْنِ طِيءٍ ، وَثُعَلْبَةُ بْنُ جَدْعَا بْنِ ذَهْلِ بْنِ
رُومَانَ . قَالَ ابْنُ سَعِيدٍ : وَمِنْهُمْ بَنُو لَامِ بْنِ ثُعَلْبَةَ مَنَازِلَهُمْ مِنَ الْمَدِينَةِ إِلَى الْجَبَلَيْنِ
وَيَتَزَلُّونَ فِي أَكْثَرِ أَوْقَاتِهِمْ مَدِينَةَ يَثْرِبَ ، وَالثَّعَالِبُ الَّذِينَ بِصَعِيدِ مِصْرَ مِنْ ثُعَلْبِ بْنِ
عَمْرِو بْنِ الْغَوْثِ بْنِ طِيءٍ . قَالَ ابْنُ حَزْمٍ : لِأَمِّ بْنِ طَرِيفِ بْنِ عَمْرِو بْنِ ثُمَامَةَ بْنِ
مَالِكِ بْنِ جَدْعَا وَمِنْ الثَّعَالِبِ بَنُو ثُعَلْبَةَ بْنِ ذَهْلِ بْنِ رُومَانَ ، وَبِحِجَّةِ بَنِيَامِينَ وَالشَّامِ بَنُو
صَخْرٍ وَمِنْ بَطُونِهِمْ غَزِيَّةُ الْمَرْهُوبِ صَوْلَتِهِمْ بِالشَّامِ وَالْعِرَاقِ . وَهُمْ بَنُو غَزِيَّةَ بْنِ أَفْلَتِ
بِنِ مَعْبَدِ بْنِ عَمْرِو بْنِ عَسِّ بْنِ سَلَامَانَ بْنِ ثُعَلٍ وَبَنُو غَزِيَّةَ كَثِيرُونَ وَهُمْ فِي طَرِيقِ
الْحَاجِّ بَيْنَ الْعِرَاقِ وَنَجْدٍ ، وَكَانَتْ الرِّيَاسَةُ عَلَى طِيءٍ فِي الْجَاهِلِيَّةِ لِبَنِي هَنْئِي بْنِ عَمْرِو بْنِ
الْغَوْثِ بْنِ طِيءٍ وَهُمْ رَمْلِيُّونَ وَإِخْوَتُهُمْ جَبَلِيُّونَ ، وَمَنْ وَلَدَهُ إِيَّاسُ بْنُ قَبِيصَةَ الَّذِي
أَدَالَ بِهِ كِسْرَى أَبُو رِيْزِ النَّعْمَانَ الْمُنْذِرَ حِينَ قَتَلَهُ وَأَنْزَلَ طِيءًا بِالْحَيْرَةِ مَكَانَ لَحْمِ قَوْمِ
النَّعْمَانَ وَوَلَّى عَلَى الْعَرَبِ مِنْ إِيَّاسًا هَذَا ، وَهُوَ إِيَّاسُ بْنُ قَبِيصَةَ بْنِ أَبِي يَعْفُرَ بْنِ النَّعْمَانَ
بِنِ خَيْبِ بْنِ الْحَرِثِ بْنِ الْحَوَيْرِثِ بْنِ رَبِيعَةَ بْنِ مَالِكِ بْنِ سَعْدِ بْنِ هَنْئِي ، فَكَانَتْ

(١) (في فجر الإسلام ص ٨) أجا وسلمي وهما المعروفان الآن بجبل سمر، وقد سكنتها طيء قبل الإسلام .

لهم الرياسة إلى حين انقراض ملك الفرس . ومن عقب إياس هذا بنوربيعة بن علي بن مُفْرَح بن بَدْر بن سالم بن قِصَّة بن بدر بن سَمِيع ، ومن ربيعة شعب آل مُرَاد وشعب آل فَضْل ، وآل فضل شِعْبَان آل علي وآل مُهَنَّا فعلي ومُهَنَّا إِبْنَا فَضْل ، وفضل ومراد إِبْنَا ربيعة وسميع الذين ينسبون إليه من عَقَب قَيْصَةَ بن أبي يعفر ، ويزعم كثير من جهلة البادية إنه الذي جاءت به العباسة أخت الرشيد من جعفر بن يحيى زعماء كاذباً لا أصل له . وكانت الرياسة على طيء أيام العبيديين لبني المُفْرَح ، ثم صارت لبني مراد بن ربيعة وكلهم ورثوا أرض غَسَّان بالشام وملكهم على العرب ، ثم صارت الرياسة لبني علي وبني مهنا إِبْنِي فَضْل بن ربيعة اقتسموها مدّة ، ثم انفرد بها لهذا العهد بنو مهنا الملوك على العرب إلى هذا العهد بمشارف الشام والعراق وبرية نجد ، وكان ظهورهم لأمر الدولة الأيوبية ومن بعدهم من ملوك الترك بمصر والشام ويأتي ذكرهم ، والله وارث الأرض ومن عليها .

وأما مَذْحِجُ وإسمه مالك بن زيد بن أدَدِ بن زيد بن كهلان ، ومنهم مُرَاد وإسمه يَحَابِرُ بن مَذْحِج ، ومنهم سعد العشيرة بن مَذْحِج بطن عظيم لهم شعوب كثيرة ، منهم جعفر بن سعد العشيرة وزييد بن صعب بن سعد العشيرة . ومن بطون مَذْحِج النَّخَعُ ورها ومَسِيلَةُ وبنو الحرث بن كعب ، فأما النخع فهو جسر بن عمرو بن علة بن جلد بن مَذْحِج ومَسِيلَةُ ابن عامر بن عمرو بن علة ، وأما رها فهو ابن مَنبِّه بن حرب بن علة . وبقي من مَذْحِج وبرية ينجعون مع أحياء طيء في جملة أيام بني مهنا مع العرب بالشام زمن أحلافهم وأكثرهم من زييد . وأما بنو الحرث فالحرث أبوهم ابن كعب بن علة وديارهم بنواحي نَجْرَان يجاورون بها بني ذهل بن مزيقيا من الأزدي وبني حارث بن كعب بن عبد الله بن مالك بن نصر بن الأزدي وكان نَجْرَان قبلهم لجرهم ، ومنهم كان ملكها الأفعى الكاهن الذي حكم بين ولد نزار بن معد لما تنافروا إليه بعد موت نزار وإسمه العَلْسُ بن غمير ماء بن هَمْدَان بن مالك بن مُسْتَابِ بن زيد بن وائل بن حمير وكان داعية لسليمان عليه السلام بعد أن كان والياً لبليقيس على نَجْرَان ، وبعثته إلى سليمان فصدّق وآمن وأقام على دينه بعد موته . ثم نزل نَجْرَان بنو الحرث بن كعب بن علة بن جلد بن مَذْحِج فغلبوا عليها بني الأفعى . ثم خرجت الأزدي من اليمن فمروا بهم وكانت بينهم حروب ، وأقام من أقام في جوارهم من بني نصر بن الأزدي وبني ذهل بن مزيقيا واقتسموا الرياسة فنَجْرَان معهم . وكان من بني الحرث

كعب هؤلاء المدحجين بنو الزيادة وإسمه يزيد بن قطن بن زياد بن الحرث بن مالك بن كعب بن الحرث وهم بيت مذحج وملوك نجران وكانت رياستهم في عبد المُدَّان بن الدِّيَّان ، وانتهت قبيل البعثة إلى يزيد بن عبد المدان ، ووفد أخوه عبد الحجر بن عبد المدان على النبي صلى الله عليه وسلم على يد خالد بن الوليد وكان ابن أخيهم زياد بن عبد الله بن عبد المدان خال السَّقَّاح ، وولاه نجران والإمامة .

وقال ابن سعيد : ولم يزل الملك بنجران في بني عبد المدان ، ثم في بني أبي الجواد منهم ، وكان منهم في المائة السادسة عبد القيس بن أبي الجواد ، ثم صار الأمر لهذا العهد إلى الأعاجم شأن النواحي كلها بالشرق ، ثم من بطون الحرث بن كعب بنو معقل وهو ربيعة بن الحرث بن كعب ، وقد يقال إن المعقل الذين هم بالمغرب الأقصى لهذا العهد إنما هم من هذا البطن وليسوا من معقل بن كعب القُضَاعِيَّين ويؤيد هذا أن هؤلاء المعقل جميعاً ينتسبون إلى ربيعة ، وربيعة إسم معقل هذا كما رأيت والله تعالى أعلم .

وأما بنو مرة بن أدد إخوة طيء ومذحج والأشعريين فهم أبطن كثيرة وتنتهي كلها إلى الحرث بن مرة ، مثل خولان ومعافر ولخم وجذام وعاملية وكندة . فأما معافر فهم بنو يَعْفُر بن مالك بن الحرث بن مرة وافترقوا في الفتوحات وكان منهم المنصور بن أبي عامر صاحب هشام بالأندلس . وأما خولان وإسمه أفِكَل بن عمرو بن مالك وعمرو أخو يعفر وبلادهم في جبال اليمن من شرقه ، وافترقوا في الفتوحات وليس منهم اليوم وَبَرِيَّةٌ إِلَّا بِالْيَمَنِ وهم لهذا العهد ، وهَمْدَانُ أعظم قبائل العرب باليمن ولهم الغلب على أهلها والكثير من حصونه . وأما لَحْم وإسمه مالك بن عَدِي بن الحرث بن مرة فبطن كبير مُتَّسِع ذو شعوب وقبائل منهم الدارين هانيء بن حبيب بن نمارة بن لخم ، ومن أكبرهم بنو نصر بن ربيعة بن عمرو بن الحرث بن مسعود بن مالك بن عَمَم بن أنمارة بن لَحْم ، ويقال نمارة وهم رهط آل المنذر وحافده عمرو بن عدي بن نصر هو ابن أخت جُدَيْمة الوضاح الذي أخذ بثأره من الزبا قاتلته . ووليَّ الملك على العرب للأكاسرة بعد خاله جُدَيْمة وأنزلوه بالحيرة حسماً يأتي الخبر عن ملكه وملك بنيهِ ومن شعوب بني لخم هؤلاء كان بنو عبَّاد ملوك أشبيلية ويأتي ذكرهم . وأما جُدَّام وإسمه عمرو بن عديّ أخو لخم بن عدي فبطن مُتَّسِع له شعوب كثيرة مثل غطفان وأمصي وبنو حرام بن جذام وبنو ضبيب وبنو محرمة وبنو بعجة وبنو نفاثة وديارهم حوالي أيلة

من أول أعمال الحجاز إلى اليُسُوع بن أطراف يثرب ، وكانت لهم رياسة في معان وما حولها من أرض الشام لبني النافرة من نفاثة ثم لفروة بن عمرو بن النافرة منهم ، وكان عاملا للروم على قومه وعلى من كان حوالي معان من العرب ، وهو الذي بعث إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم بإسلامه وأهدى له بغلة بيضاء . وسمع بذلك قيصر فأغرى به الحارث بن أبي شمر الغساني ملك غسان فأخذه وصلبه بفلسطين ، وبقيتهم اليوم في مواطنهم الأولى في شعبين من شعوبهم يعرف أحدهما بنو عائذ وهم ما بين بلبيس من أعمال مصر إلى عقبة أيلة إلى الكرك من ناحية فلسطين ، وتعرف الثانية بنو عقبة وهم من الكرك إلى الأزلم من برية الحجاز . وضمان السابلة ما بين مصر والمدينة النبوية إلى حدود غزة من الشام عليهم ، وغزة من مواطن جرّم إحدى بطون قضاة كما مر ، وبأفريقية لهذا العهد منهم وبرية كبيرة يتجمعون مع ذياب بن سليم بنواحي طرابلس .

وأما عاملة وإسمه الحرث بن عدي وهم إخوة لخم وجذام وإنما سمي الحرث عاملة بأمة القضاة وهم بطن مُتَّسِع ومواطنهم بيرة الشام . وأما كِنْدَةَ وإسمه ثور بن عفير بن عدي وعفير أخو لخم وجذام ، وتعرف كندة الملوك لأن الملك كان لهم على بادية الحجاز من بني عدنان كما نذكر ، وببلادهم بجال اليمن مما يلي حضرموت ومنها دَمُونُ التي ذكرها امرؤ القيس في شعره ، وبطنوهم العظيمة ثلاثة : معاوية بن كندة ومنه الملوك بنو الحرث بن معاوية الأصغر ابن ثور بن مرتع بن معاوية والسكون وسكسك وابنها أشرش بن كِنْدَةَ ، ومن السكون بطن تَجِيب وهم بنو عدي وبنو سعد بن أشرش بن شيب بن السكون وتجب إسم أمها . وكان للسكون ملك بدومة الجندل وكان عليها عبد المغيث بن أكيدر بن عبد الملك بن عبد الحق بن أعمى بن معاوية ابن حلاوة بن أمامة بن شِكَاَمَةَ بن شيب بن السكون بعث إليه رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزوة تبوك خالد بن الوليد فجاء به أسيراً ، وحقق صلى الله عليه وسلم دمه وصالحه على الجزية وردّه إلى موضعه . ومن معاوية بن كندة بنو حجر ابن الحرث الأصغر ابن معاوية بن كِنْدَةَ منهم حجر آكل المِرَار ابن عمرو بن معاوية وهو حجر أبو الملوك ابن كِنْدَةَ الذين يأتي ذكرهم ، والحرث الولادة أخو حجر وكان من عقبه الخارجين باليمن المسلمين طالب الحق وكان أباضياً وسيأتي ذكره ، ومنهم الأشعث بن قيس بن معدي كرب بن معاوية وجبلّة بن عديّ بن ربيعة بن معاوية

بن الحرث الأكبر جاهليّ إسلامي ، وابنه محمد بن الأشعث وابنه عبد الرحمن بن الأشعث القائم على عبد الملك والحجاج وهو مشهور ، وابن عمهم أيضاً ابن عديّ وهو الأدمر بن عديّ بن جبلة له صحبة فيما يقال ، وهو الذي قتله معاوية على الثورة بأخيه زياد وخبره معروف .

هذه قبائل اليمن من قحطان استوفينا ذكر بطونهم وأنسابهم ونرجع الآن إلى ذكر من كان الملك منهم بالشام والحجاز والعراق حسماً نقصه ، والله تعالى المعين بكرمه ومنه لا ربّ غيره ولا خير إلاّ خيره .

الخبر عن ملوك الحيرة من آل المنذر من هذه الطبقة وكيف
انساق الملك اليهم ممن قبلهم وكيف صار الى طيء من
بعدهم

أمّا أخبار العرب بالعراق في الجيل الأول وهم العرب العاربة فلم يصل إلينا تفاصيلها وشرح حالها ، إلا أنّ قوم عاد والعماليق ملكوا العراق ، والمسند في بعض الأقوال أنّ الضحّاك بن سنان منهم كما مرّ . وأمّا في الجيل الثاني وهم العرب المستعربة فلم يكن لهم به مستبدّة وإنما كان ملكهم به بدوياً ورياستهم في أهل الطواعن . وكان ملك العرب كما مرّ في التبابعة من أهل اليمن ، وكانت بينهم وبين فارس حروب وربّما غلبوهم على العراق وملكوه أو بعضه كما مرّ ، لكن اليمن لم يغلبوا ثانياً على ما ملكوا منه ، وقد مرّ إيقاع بختنصر وإثخنانه فيهم ما تقدّم . وكان في سواد العراق وأطراف الشام والجزيرة الأرمانيون من بني إرم بن سام ، ومن كان من بقية عساكر ابن تبع من جعفر طيء وكلب وتميم وغيرهم من جرهم ، ومن نزل معهم بعد ذلك من تنوخ وغمارة بن لخم وقنص بن معدّ ومن إليهم كما قدّمنا ذكر ذلك . وكان ما بين الحيرة والفرات إلى ناحية الأنبار موطن لهم وكانوا يسمّون عرب الضاحية ، وكان أول من ملك منهم في زمن الطوائف مالك بن فهم بن تيم الله بن أسد بن وبرة بن ثعلبة بن حلوان بن قضاة ، وكان منزله مما يلي الأنبار . وملك من بعده أخوه عمرو بن فهم . ثم ملك من بعدهما جدّيمة الأبرش إثنتي عشرة سنة ، وقد تقدّم أنه صهرها وأنّ مالك بن زهير بن عمرو بن فهم زوّجه أخته وصاروا حلفاء مع الأزديّ من قوم جدّيمة

ونسب جذيمة في الأزدي إلى بني زهران ، ثم إلى دوس بن عدنان بن عبدالله بن زهران ، وهو جذيمة بن ملك بن فهم بن غنم بن دوس هكذا قال ابن الكلبي . ويقال : إنه من وبار بن أميم بن لاوذ بن سام ، وكان بنو زهران من الأزدي خرجوا قبل خروج مزيقيا من اليمن ونزلوا بالعراق وقيل ساروا من اليمن مع أولاد جفنة بن مزيقيا ، فلما تفرق الأزدي على المواطن نزل بنو زهران هؤلاء بالشرأة وعمان وصار لهم مع الطوائف ملك ، وكان مالك بن فهم هذا من ملوكهم . وكان بشاطيء الفرات من الجانب الشرقي عمرو بن الظرب بن حسان بن أدينة من ولد السُميدع بن هوثر من بقايا العمالقة ، فكان عمرو بن الظرب على مشارف الشام والجزيرة ، وكان منزله بالمضيق بين الخابور وقرقيسا فكانت بينه وبين مالك بن فهم حروب هلك عمرو في بعضها ، وقامت بملكه من بعده ابنته الزباء بنت عمرو واسمها نائلة عند الطبري وميسون عند ابن دريد .

قال السُهيلي : ويقال إن الزباء الملكة كانت من ذرية السُميدع بن هوثر من بني قطورا أهل مكة ، وهو السُميدع بن مُرثد بالثناء المثلثة ابن لاي بن قطور بن كركي بن عملاق ، وهي بنت عمرو بن أدينة بن الظرب بن حسان . وبين حسان هذا والسُميدع آباء كثيرة ليست بصحيحة لبعد زمن الزباء من زمن السُميدع انتهى كلام السُهيلي .

ولم تزل الحرب بين مالك بن فهم وبين الزباء بنت عمرو إلى أن ألبأها إلى أطراف مملكتها ، وكان يغير على ملوك الطوائف حتى غلبهم على كثير مما في أيديهم . قال أبو عبيدة : وهو أول ملك كان بالعراق من العرب وأول من نصب المجانيق وأوقد الشموع وملك ستين سنة . ولما هلك قام بأمره من بعده جذيمة الوضاح ويقال له الأبرش ، وكان يكنى بأبي مالك وهو منادم الفرقدين . قال أبو عبيدة : كان جذيمة بعد عيسى بثلاثين سنة فملك أزمان الطوائف خمسا وسبعين سنة وأيام أردشير كلها خمسة عشر سنة وثماني سنين من أيام سابور ، وكان بينه وبين الزباء سلم وحرب ، ولم تزل تحاول الثأر منه بأبيها حتى تحيلت عليه وأطمعته في نفسها فخطبها وأجابته ، وأجمع المسير إليها وأبى عليه وزيره قصير بن سعد ، فعصاه ودخل إليها ولقيته بالحنود وأحس بالشر ، فنجا قصير ودخل جذيمة إلى قصرها فقطعت رواهش^(١) وأجرت دمه إلى أن

(١) الرواهش : العروق الكبيرة في باطن الذراعين .

هلك في حكاية منقولة في كتب الأخباريين .

قال الطبري : وكان جذيمة من أفضل ملوك العرب رأياً وأبعدهم مغاراً وأشدّهم حزماً وأول من استجمع له الملك بأرض العراق وسرى بالحيوش ، وكان به برص فكنوا عنه بالوضّاح إجلالاً له ، وكانت منازلها بين الحيرة والأنبار وهيت ونواحيها وعين التمر^(١) وأطراف البر إلى العمق والقطقطانية وجفنة ، وكانت تجبى إليه الأموال وتنفذ إليه الوفود ، وغزا في بعض الأيام طسما وجديساً في منازلهم باليمامة ، ووجد حسّان بن تبع قد أغار عليهم فانفكاً هو راجعاً بمن معه ، وأتت خيول حسّان على سرايا فأجاحتها . وكان أكثر غزو جذيمة للعرب العاربة ، وكان قد تكهن وادعى النبوة ، وكانت منازل إياد بعين أباغ سميت باسم رجل من العالقة نزل بها وكان جذيمة كثيراً ما يغزوهم حتى طلبوا مسالته ، وكان بينهم غلام من لحم من بني أختهم وكانوا أخواً له وهو عدي بن نصر بن ربيعة بن عمرو بن الحرث بن مسعود بن مالك بن عمرو بن نمارة بن لحم ، وكان له جمال وضرب وطلبه منهم جذيمة فامتنعوا من تسليمه إليه ، فألح عليهم بالغزو وبعثت إياد من سرق لهم صنمين كانوا عند جذيمة يدعوبها ويستسقى بها وعرفوه أنّ الصنمين عندهم وأنهم يردّونها بشريطة رفع الغزو عنهم ، فأجابهم إلى ذلك بشريطة أن يبعثوا مع الصنمين عدي بن نصر فكان ذلك . ولما جاءه عدي بن نصر استخلصه لنفسه وولاه شرايه ، وهويته رقاش أخته فراسلته فدافعها بالخشية من جذيمة ، فقالت له اخطبني منه إذا أخذت الخمر منه وأشهد عليه القوم ففعل ، وأعرس بها من ليلته ، وأصبح مضرجاً بالخلوق . وراب جذيمة شأنه ثم أعلم بما كان منه فعض على يديه أسفاً ، وهرب عدي فلم يظهر له أثر ، ثم سأها في أبيات شعر معروفة فأخبرته بما كان منه فعرف عذرها وكف ، وأقام عدي في أخواله إياد إلى أن هلك ، وولدت رقاش منه غلاماً وسمته عمراً وربى عند خاله جذيمة وكان يستظرفه ثم استهوته الجن فغاب وضرب له جذيمة في الآفاق إلى أن رده عليه وافدان من العتقا ، ثم من قضاة وهما مالك وعقيل ابنا فارح بن مالك بن العنس أهديا له طرفاً ومتاعاً ، ولقيا عمرا بطريقها وقد ساءت حاله وسألاه فأخبرهما باسمه ونسبه فأصلحا من شأنه وجاء به إلى جذيمة بالحيرة فسّر به وسرت أمه . وحكم الرجلين فطلبوا منادمته فأسعفها وكانا ينادمانه حتى ضرب المثل بها وقيل ندماني

(١) تقع في الجنوب الغربي من كربلاء .

جذيمة ، والقصة مبسوسة في كتب الاخباريين بأكثر من هذا .
 قال الطبري : وكان ملك العرب بأرض الحيرة ومشارف الشام عمرو بن ظرب بن
 حسان بن أدينة بن السُميدع بن هوثر العِملاقي ، فكانت بينه وبين جذيمة حرب قتل
 فيها عمرو بن الظرب وفضت جموعه . وملكته بعده ابنته الزبَاء واسمها نائلة وجنودها
 بقايا العماقية من عاد الأولى ومن نَهْد وسُلَيْحِ ابني حُلوان ومن كان معهم من قبائل
 قُضاعة ، وكانت تسكن على شاطئ الفرات وقد بنت هنالك قصراً وتُرَبِّعُ عند بطن
 الحجاز وتُصَيِّفُ بتدمر . ولما استحكمت لها الملك أجمعت أخذ الثأر من جذيمة بأبيها
 فبعثت إليه توهمه الخطبة وأنها امرأة لا يليق بها الملك فيجمع ملكها إلى ملكه ،
 فطمع في ذلك ووافق قومه ، وأبى عليه منهم قصير بن سعد بن عمرو بن جذيمة بن
 قيس بن أربى بن نمارة بن لخم وكان حازماً ناصحاً ، وحذره عاقبة ذلك ، فعصاه
 واستشار ابن اخته عمرو بن عدي فوافق فاستخلفه على قومه ، وجعل على خيوله
 عمرو بن عبد الجن ، وسار هو على غربي الفرات إلى أن نزل رحبة مالك بن طوق
 وأتته الرسل منها بالألطف والهدايا ، ثم استقبلته الخيول فقال له قصير : إن أحاطت
 بك الخيول فهو الغدر فاركب فرسك العصا وكانت لا تجارى . فأحاطت به الخيول
 ودخل جذيمة على الزبَاء فقطعت رواهش فسال دمه حتى نرف ومات ، وقدم قصير
 على عمرو بن عدي وقد اختلف عليه قومه ومال جماعة منهم إلى عمرو بن عبد الجن
 فأصلح أمرهم حتى انقادوا جميعاً لعمرو بن عدي ، وأشار عليه بطلب الثأر من الزبَاء
 بخاله جذيمة . وكانت الكاهنة قد عرفتها بملكها وأعطتها علامات عمرو فحذرت
 وبعثت رجلاً مصوراً يصور لها عمراً في جميع حالاته ، فسار إليه متنكراً واختلط
 بحشمه وجاء إليها بصورته فاستثبتته وتيقنت أن مهلكها منه ، واتخذت نفقاً في
 الأرض من مجلسها إلى حصن داخل مدينتها . وعمد عمرو إلى قصير فجدع أنفه
 بمواطاة منه على ذلك فلحق بالزبَاء يشكو ما أصابه من عمرو وأنه اتهمه بمداخلة
 الزبَاء في أمر خاله جذيمة ، وما رأيت بعد ما فعل بي أنكى له من أن أكون معك .
 فأكرمه وقربته حتى إذا رضي منها من الوثوق به أشار عليها بالتجارة في طرف العراق
 وأمتعته فأعطته مالاً وعيراً ، وذهب إلى العراق ولقي عمرو بن عدي بالحيرة فجهزه
 بالطرف والأمتعة كما يرضيها ، وأتاها بذلك فازدادت به وثوقاً وجهزته بأكثر من
 الأولى ، ثم عاد الثالثة وحمل بُغاة الجند من أصحاب عمرو في الغرائر على الجمال

وعمر وفهم ، وتقدم فبشرها بالخير وبكثرة ما حمل إليها من الطرف ، فخرجت تنظر
فأنكرت ما رآته في الجمال من التكاثر^(١) ، ثم دخلت العير المدينة فلما توسطت
أنيخت وخرج الرجال ، وبادر عمرو إلى النفق فوقف عنده ، ووضع الرجال
سيوفهم في أهل البلد . وبادرت الزبأ إلى النفق فوجدت عمراً قائماً عنده فلاحمها
بالسيف وماتت ، وأصاب ما أصاب من المدينة وانكفاً راجعاً .

قال الطبري : وعمرو بن عديّ أول من اتخذ الحيرة منزلاً من ملوك العرب ، وأول من
تجدّه أهل الحيرة في كتبهم من ملوك العرب بالعراق ، وإليه ينسبون وهم ملوك آل
نصر . ولم يزل عمرو بن عدي ملكاً حتى مات وهو ابن مائة وعشرين سنة مستبداً
منفرداً يغزوهم ويغنم ، وتفد عليه الوفود ولا يدين لملوك الطوائف ولا يدينون له حتى
قدم أردشير بن بابك في أهل فارس .

قال الطبري : وإنما ذكرنا في هذا الموضع أمر جذيمة وابن أخته عمرو بن عدي لما
قدمناه عند ذكر ملوك اليمن ، وأنهم لم يكن لهم ملك مستفحل وإنما كانوا طوائف
على المخاليف يغير كل واحد على صاحبه إذا استغفله ، ويرجع خوف الطلب حتى
كان عمرو بن عديّ فاتصل له ولعقبه الملك على من كان بنواحي العراق وبادية
الحجاز بالعرب ، فاستعمله ملوك فارس على ذلك إلى آخر أمرهم . وكان أمر آل نصر
هؤلاء ومن كان من ولاة الفرس وعملهم على العرب معروفاً مثبتاً عندهم في كنائسهم
وأشعارهم .

وقال هشام بن الكلبي : كنت أستخرج أخبار العرب وأنسابهم وأنساب آل نصر بن
ربيعة ومبالغ أعمار من ولي منهم لآل كسرى وتاريخ نسبهم من كتبهم بالحيرة . وأما
ابن اسحق فذكر في آل نصر ومصيرهم إلى العراق . أنّ ذلك كان بسبب الرؤيا التي
راها ربيعة بن نصر وعبرها الكاهنان شق وسطيح ، وفيها أن الحبشة يغلبون على ملكهم
باليمن ، قال : فجهّز بنيه وأهل بيته إلى العراق بما يصلحهم وكتب لهم إلى ملك من
ملوك فارس يقال له سابور بن خرزاذ فأسكنهم الحيرة ، ومن بقية ربيعة بن نصر كان
النعمان بن المنذر بن عمرو بن عدي بن ربيعة بن نصر . وقد يقال إنّ المنذر من أعقاب
ساطرون ملك الحضرم من تنوخ قضاة ، رواه ابن اسحق من علماء الكوفة ورواه عن
جُبَيْر بن مُطعم قال : لما أتى عمر رضي الله عنه بسيف النعمان دعا بجُبَيْر بن مُطعم ،

(١) الطرد والمدافعة (قاموس) .

وكان أنسب قريش لقريش والعرب ، تعلمه من أبي بكر رضي الله عنه فسلمه إياه ، ثم قال : ممن كان النعمان يا جبير؟ قال : كان من أسلاف قنص بن معد . قال السهيلي : كان ولد قنص بن معد انتشروا بالحجاز فوَقعت بينهم وبين بني أبيهم حرب وتضايق بالبلاد وأجدبت الأرض ، فساروا نحو سواد العراق وذلك في أيام ملوك الطوائف قاتلهم الأردوانيون وبعض ملوك الطوائف وأجلوهم عن السواد وقتلوهم ، إلا أشلاء لحقت بقبائل العرب ودخلوا فيهم فانتسبوا إليهم . قال الطبري : حين سأله عمر عن النعمان قال : كانت العرب تقول من أشلاء قنص بن معد وهم من ولد عَجَم بن قنص إلا أن الناس صحقوا عجم وجعلوا مكانه لخم . قال ابن اسحق : وأما سائر العرب فيقولون النعمان بن المنذر رجل من لخم ربي بين ولد ربيعة بن نصر أه .

ولما هلك عمرو بن عديّ ولي بعده عليّ بن عبد الله وسائر من ببادية العراق والحجاز والجزيرة امرؤ القيس بن عمرو بن عدي ، ويقال له البدء ، وهو أول من تنصر من ملوك آل نصر وعمّال الفرس ، وعاش فيما ذكر هشام بن الكلبي مائة وأربعة عشر سنة ، منها أيام سابور ثلاثاً وعشرين سنة ، وأيام هُرْمُز بن سابور سنة واحدة ، وأيام بهرام بن هرمز ثلاث سنين ، وأيام بهرام بن بهرام ثمانين سنة ، ومن أيام سابور سبعون سنة . وهلك لعهد فوليّ مكانه ابنه عمرو بن امرئ القيس البدء ، فأقام في ملكه ثلاثين سنة بقية أيام سابور بن سابور ، ثم ولي مكانه أوس بن قلام العمليقي فيما قال هشام بن محمد ، وهو من بني عمرو بن عملاق ، فأقام في ولايته خمس سنين ثم سار به جحجبا بن عتيك بن لخم فقتله ووليّ مكانه . ثم هلك في عهد بهرام بن سابور ، وولي من بعده امرؤ القيس بن عمرو خمساً وعشرين سنة وهلك أيام يزيدجرد الأثيم ، فوليّ مكانه ابنه النعمان بن امرئ القيس وأمه شقيقة بنت ربيعة بن ذهب بن شيبان وهو صاحب الخورتق ، ويقال إن سبب بنائه إياه أن يزيدجرد الأثيم دفع إليه ابنه بهرام جور ليربيه وأمره ببناء هذا الخورتق مسكناً له وأسكنه إياه ، ويقال : إن الصانع الذي بناه كان اسمه سنّمار وإنه لما فرغ من بنائه ألقاه من أعلاه فمات من أجل محاورة وقعت اختلف الناس في نقلها والله أعلم بصحتها ، وذهب ذلك مثلاً بين العرب في قبح الجزاء ووقع في أشعارهم منه كثير . وكان النعمان هذا من أفحل ملوك آل نصر وكانت له سنانان إحداهما للعرب والأخرى للفرس ، وكان يغزو بهما بلاد

العرب بالشام ويدوونها ، وأقام في ملكه ثلاثين سنة ثم زهد وترك الملك ولبس المسوح وذهب فلم يوجد له أثر .

قال الطبري : وأمّا العلماء بأخبار الفرس فيقولون إنّ الذي تولّى تربية بهرام هو المنذر بن النعمان بن امرئ القيس ، دفعه إليه يزيدجرد الأثيم لإشارة كانت عنده فيه . من المنجمين ، فأحسن تربيته وتأديبه وجاءه بمن يلقنه الخلال من العلوم والآداب والفروسية والنقابة^(١) حتى اشتمل على ذلك كله بما رضيه ، ثم رده إلى أبيه فأقام عنده قليلاً ولم يرض بحاله ، ووفد على أبيه وافد قيصر وهو أخوه قياودس ، فقصده بهرام أن يسأل له من أبيه الرجوع إلى بلاد العرب فرجع ، ونزل على المنذر . ثم هلك يزيدجرد فاجتمع أهل فارس وولوا عليهم شخصاً من ولد أردشير وعدلوا عن بهرام لمرباه بين العرب وخلّوه عن آداب العجم ، وجهّز المنذر العساكر لبهرام لطلب ملكه ، وقدم ابنه النعمان فحاصر مدينة الملك ثم جاء على أثره بعساكر العرب وبهرام معه فأذعن له فارس وأطاعوه ، واستوهب المنذر ذنوبهم من بهرام فعفا عنهم واجتمع أمره . ورجع المنذر إلى بلاده وشغل باللهو وطمع فيه الملوك حوله ، وغزاه خاقان ملك الترك في خمسين ألفاً من العساكر ، وسار إليه بهرام فأنتهى إلى أذربيجان ثم إلى أرمينية . ثم ذهب يتصيد وخلف أخوه نرسي على العساكر فرماه أهل فارس بالخبث وأنه خار عن لقاء الترك ، فراسلوا خاقان في الصلح على ما يرضاه فرجع عنهم . وانتهى الخبر بذلك إلى بهرام فسار في اتباعه وبيته فانفض بعسكره وقتله بيده ، واستولى بهرام على ما في العساكر من الأثقال والذراري وظفر بتاج خاقان واكليله وسيفه بما كان فيه من الجواهر واليواقيت ، وأسر زوجته ، وغلب على ناحية من بلاده فولّى عليها بعض مرازبته وأذن له في الجلوس على سرير الفضة وأغزى ما وراء النهر فدانوا بالجزية ، وانصرف إلى أذربيجان فجعل سيف خاقان واكليله معلقاً ببيت النار وأخدمه خاتون امرأة خاقان ، ورفع الخراج عن الناس ثلاث سنين شكراً لله تعالى على النصر ، وتصدّق بعشرين ألف ألف درهم مكرّرة مرتين ، وكتب بالخبر إلى النواحي وولّى أخاه نرسي على خراسان واستوزر له بهر نرسي بن بدارة بن فرخزاد ، ووصل الطبري نسبه من هنا بعد أربعة فكان رابعهم أشك بن دارا وأغزى بهرام أرض الروم في أربعين ألفاً فأنتهى إلى القسطنطينية ورجع .

(١) سلوك طرق الجبال (قاموس) .

قال هشام بن الكلبي : ثم جاء الحرث بن عمرو بن حِجْر الكِندي في جيش عظيم إلى بلاد معدّ والحيرة وقد وُلاه تُبَع بن حَسَّان بن تبع ، فسار إليه النعمان بن امرئ القيس بن الشقيقة وقاتله فقتل النعمان وعدة من أهل بيته وأهزم أصحابه ، وأُفلت المنذر بن النعمان الأكبر وأمه ماء السماء امرأة من اليمن ، وتشتت ملك آل النعمان ، وملك الحرث بن عمرو ما كانوا يملكونه . وقال غير هشام بن الكلبي : إنَّ النعمان الذي قتله الحرث هو ابن المنذر بن النعمان وأمه هند بنت زيد مناة بن زيد الله بن عمرو بن ربيعة بن ذهل بن شيبان ، وهو الذي أسرته فارس ، ملك عشرين سنة منها في أيام فيروز بن يزدجرد عشر سنين وأيام يلاوش بن يزدجرد أربع سنين وفي أيام قباد بن فيروز ست سنين .

قال هشام بن محمد الكلبي : ولما ملك الحرث بن عمرو ملك آل النعمان بعث إليه قباد يطلب لقاءه وكان مضعفاً فجاءه الحرث وصالحه على أن لا يتجاوز بالعرب الفرات ، ثم استضعفه فأطلق العرب للغارة في نواحي السواد وراء الفرات فسأله اللقاء بابنه ، واعتذر إليه أشطاز العرب وأنه لا يضبطهم إلاّ المال فأقطعه جانباً من السواد ، فبعث الحرث إلى ملك اليمن تُبَع يستنهضه بغزو فارس في بلادهم ويخبره بضعف ملكهم ، فجمع وسار حتى نزل الحيرة وبعث ابن أخيه شمرا ذا الجناح إلى قباد فقاتله واتبع إلى الري فقتله ، ثم سار شمراً إلى خراسان وبعث تبع ابنه حَسَّان إلى الصغد وأمرهما معا أن يدونا أرض الصين ، وبعث ابن أخيه يعفر إلى الروم فحاصر القسطنطينية حتى اعطوا الطاعة والأتاوة ، وتقدّم إلى رومة فحاصرها . ثم أصابهم الطاعون ووهنوا له فوثب عليهم فقتلوهم جميعاً . وتقدّم شمراً إلى سمرقند فحاصرها واستعمل الحيلة فيها فلكها ، ثم سار إلى الصين وهزم الترك ووجد أخاه حَسَّان قد سبقه إلى الصين منذ ثلاث سنين فأقاما هنالك إحدى وعشرين سنة إلى أن هلك ، قال : والصحيح المتفق عليه أنها رجعا إلى بلادهما بما غنماه من الأموال والذخائر و صنوف الجواهر والطيوب . وسار تُبَع حتى قدم مكة ونزل شعب حجاز وكانت وفاته باليمن بعد أن ملك مائة وعشرين سنة ، ولم يخرج أحد بعده من ملوك اليمن غازياً . ويقال : إنه دخل في دين اليهود للأحبار الذين خرجوا معه من يثرب . وأمّا ابن اسحق فعنده أن الذي سار إلى المشرق من التبابعة تُبَع الأخير وهو تَبانُ أسعد أبو كرب .

قال هشام بن محمد : وولّى أنوشروان بعد الحرث بن عمرو المنذر بن النعمان الذي أفلت يوم قتل أبوه ونزل الحيرة وأبوه النعمان الأكبر ، فلما قوي سلطان أنوشروان واشتد أمره بعث إلى المنذر فملكه الحيرة وما كان يليه الحرث بن عمرو آكل المرار فلم يزل كذلك حتى هلك . قال : وملك العرب من قبل الفرس بعد الأسود بن المنذر أخوه المنذر بن المنذر وأمه ماوية بنت النعمان سبع سنين ، ثم ملك بعده النعمان بن الأسود ابن المنذر وأمه أم الملك أخت الحرث بن عمرو أربع سنين ، ثم استخلف أبو يعقوب بن علقمة بن مالك بن عدي بن الذميل بن ثور بن أسد بن أرمي بن نمارة بن لخم ثلاث سنين ، ثم ملك المنذر بن امرئ القيس وهو ذو القرنين لضفيرتين كانتا له من شعره وأمه ماء السماء بنت عوف بن جثم بن هلال بن ربيعة بن زيد مناة بن عامر بن الضبيب بن سعد بن الخزرج بن تيم الله بن النمر بن قاسط فملك تسعاً وأربعين سنة ، ثم ملك ابنه عمرو بن المنذر وأمه هند بنت الحرث بن عمرو بن حجر آكل المرار ست عشرة سنة وثمان سنين من ملكه كان عام الفيل الذي ولد فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ثم ولى عمرو بن هند شقيقه قابوس أربع سنين : سنة منها أيام أنوشروان وثلاثة أيام ابنه هرمز^(١) .

ثم ولى بعده أخوهما المنذر أربع سنين ، ثم ولى بعده النعمان بن المنذر وهو أبو قابوس إثنين وعشرين سنة منها ثمان سنين أيام هرمز وأربع عشرة أيام^(٢) أبرويز ، وفي أيام النعمان هذا اضحمل ملك آل نصر بالجزيرة وعليه انقراض ، وهو الذي قتله كسرى أبرويز وأبدل منه في الولاية على الحيرة والعرب باياس بن قبيصة الطائي ، ثم ردّ رياسة الحيرة لمرازية فارس إلى أن جاء الإسلام وذهب ملك فارس . وكان الذي دعا أبرويز إلى قتله سعاية زيد بن عدي العبادي فيه عند أبرويز بسبب أن النعمان قتل أباه عدي بن زيد ، وسياقة الخبر عن ذلك أن عدي بن زيد كان من تراجمة أبرويز وكان سبب قتل النعمان أن أباه وهوزيد بن حمّاد بن أيوب بن محروب بن عامر بن

(١) هنا عبارة ساقطة من الناسخ . أما الطبري فيقول :

«ولي قابوس بن المنذر أربع سنين من ذلك في زمن أنوشروان ثمانية اشهر وفي زمن هرمز بن أنوشروان ثلاث سنين واربعه أشهر» ج ٢ ص ١٥٦ .

(٢) هنا ايضا سقطت عبارة من الناسخ وعند الطبري «ثم ولي بعد النعمان بن المنذر ابو قابوس إثنين وعشرين سنة من ذلك في زمن هرمز بن أنوشروان سبع سنين وثمانية اشهر وفي زمن كسرى أبرويز بن هرمز أربع عشرة سنة واربعه أشهر» . ج ٢ ص ١٥٦ .

قبيصة بن امرئ القيس بن زيد مناة والد عديّ هذا كان جميلاً شاعراً خطيباً وقارئاً
 كتاب العرب والفرس ، وكانوا أهل بيت يكونون مع الأكاسرة ويقطعونهم القواطع
 على أن يترجموا عندهم عن العرب ، وكان المنذر بن المنذر لماً ملك جعل ابنه النعمان
 في حجر عديّ فأرضعه أهل بيته ورباه قوم من أشرف الحيرة ينسبون إلى لحم ويقال
 لهم بنو مُرسي ، وكان للمنذر بن المنذر عشرة سوى النعمان يقال لهم الأشاهب
 لجمالهم ، وكان النعمان من بينهم أحمر أبرش قصيراً أمّه سلمى بنت وائل بن عطية من
 أهل فدك كانت أمة للحرث بن حصن بن ضمضم بن عديّ بن جناب بن كلب ،
 وكان قابوس بن المنذر الأكبر عمّ النعمان بعث إلى أنوشروان بعديّ بن زيد وإخوته
 فكانوا في كتابه يترجمون له ، فلما مات المنذر أوصى على ولده إياس بن قبيصة الطائي
 وجعل أمره كله بيده فأقام على ذلك شهراً ، ونظر أنوشروان فيمن يملكه على العرب
 وشاور عديّ بن زيد واستنصحه في بني المنذر فقال بقيتهم في بني المنذر بن المنذر ،
 فاستقدمهم كسرى وأنزلهم على عديّ ، وكان هواه مع النعمان ، فجعل يرعى إخوته
 تفضيلهم عليه ، ويقول لهم : إن أشار عليكم كسرى بالملك وبمن يكفوه أمر العرب
 تكفلوا بشأن ابن أخيكم النعمان ، ويسر للنعمان أن سأله كسرى عن شأن إخوته أن
 يتكفله ويقول : إن عجزت عنهم فأنا عن سواهم أعجز . وكان مع أخيه الأسود بن
 المنذر رجل من بني مُرسي الذين ربوهم اسمه عديّ بن أوس بن مُرسي فنصحه في
 عديّ وأعلمه أنه يغشه فلم يقبل . ووقف كسرى على مقالاتهم ، فمال إلى النعمان
 وملكه وتوجه بقيمة ستين ألف دينار ورجع إلى الحيرة ملكاً على العرب ، وعديّ بن
 أوس في خدمته ، وقد أضمر السعاية بعديّ بن زيد فكان يظهر الثناء عليه ويتواصى
 به مع أصحابه وأن يقولوا مثل قوله ، إلا أنه يستصغر النعمان ويزعم أنه ملكه وأنه
 عامله حتى آسفوه بذلك ، وبعث إليه في الزيارة فأتاه وحبسه ثم ندم وخشي عاقبة
 إطلاقه فجعل يمينه . ثم خرج النعمان إلى البحرين وخالفه جفنة ملك غسان إلى
 الحيرة وغار عليها ونال منها ، وكان عديّ بن زيد كتب إلى أخيه عند كسرى يشعره
 بطلب الشفاعة من كسرى إلى النعمان ، فجاء الشفيح إلى الحيرة وبها خليفة النعمان ،
 وجاء إلى عديّ فقال له : أعطني الكتاب أبعثه أنا ولازمي أنت هنا لثلاث أقتل .
 وبعث أعدائه من بني ببيعة إلى النعمان بأن رسول كسرى دخل عنده فبعث من قتله .
 فلما وفد وافد كسرى في الشفاعة أظهر له الإجابة وأحسن له بأربعة آلاف دينار

وجارية وأذن له أن يخرج من محبسه فوجده قد مات منذ ليل ، فجاء إلى النعمان
مثرباً^(١) فقال : والله لقد تركته حياً . فقال : وكيف تدخل إليه وأنت رسول إليّ ؟
فطرده فرجع إلى كسرى وأخبره بموته وطوى عنه ما كان من دخوله إليه .

ثم ندم النعمان على قتله ، ولقي يوماً وهو يتصيد ابنه زيداً فاعتذر إليه من أمر أبيه ، وجهزه
إلى كسرى ليكون خليفة أبيه على ترجمة العرب . فأعجب به كسرى وقربه وكان أثراً
عنده ، ثم إن كسرى أراد خطبة بنات العرب فأشار عليه عدي بالخطبة في بني منذر
فقال له كسرى : اذهب إليهم في ذلك ، فقال : إنهم لا ينكحون العجم ويستربون
في ذلك فابعث معي من يفقه العربية فلعل آتيك بغرضك . فلما جاء إلى النعمان قال
لزيد : أما في غير السواد وفارس ما يغنيكم عن بناتنا ؟ وسأل الرسول عن العير فقال
له زيد : هي البقر . ثم رجعا إلى كسرى بالخبيبة ، وأغراه زيد فغضب كسرى وحقد
على النعمان . ثم استقدمه بعد حين لبعض حاجاته وقال له : لا بدّ من المشافهة لأنّ
الكتاب لا يسعها . ففطن فذهب إلى طيء وغيرهم من قبائل العرب ليمنعوه ، فأبوا
وفرقوا من معاداة كسرى ، إلاّ بني رواحة بن سعد من بني عبس ، فإنهم أجابوه لو
كانوا يغنون عنه فعذرهم ، وانصرف عنهم إلى بني شيبان بذي قار والرياسة فيهم
لهانيء بن مسعود بن عامر بن الخطيب بن عمرو المزدلف ابن أبي ربيعة بن ذهل
بن شيبان ، ولقيس بن خالد بن ذي الخدين . وعلم أن هانئاً يمنعه وكان كسرى قد
أقطعه ، فرجّع إليه النعمان ماله ونعمه وحلقته وهي سلاح ألف فارس شاكّة ،
وسار إلى كسرى ، فلقيه زيد بن عدي بساباط وتبين الغدر ، فلما بلغ إلى كسرى
قيده وأودعه السجن إلى أن هلك فيه بالطاعون ودعا ذلك إلى واقعة ذي قار بين
العرب وفارس .

وذلك أن كسرى لما قتل النعمان استعمل إياس بن قبيصة الطائي على الحيرة مكان
النعمان ليده التي أسلفها طيء عند كسرى يوم واقعة بهرام على أبرويز ، وطلب من
النعمان فرسه ينجو عليها فأبى واعترضه حسّان بن حنظلة بن جنة الطائي وهو ابن عم
إياس بن قبيصة فأركبه فرسه ونجا عليه ، ومرّ في طريقه بإياس فأهدى له فرساً
وجزوراً ، فرعى له أبرويز هذه الوسائل وقدم إياساً مكان النعمان . وهو إياس بن
قبيصة بن أبي عفر بن النعمان بن جنة . فلما هلك النعمان بعث إياس إلى هانيء بن

(١) ثربه ثرباً : لامة ، قبح عليه فعله (قاموس) .

مسعود في حلقة النعمان ، ويقال كانت أربعائة درع وقيل ثمانمائة ، فنعها هانيء
وغضب كسرى وأراد استئصال بكر بن وائل ، وأشار عليه النعمان بن زرعة من بني
تغلب أن يمهل إلى فصل القيظ عند ورودهم مياه ذي قار . فلما قاطوا ونزلوا تلك
المياه جاءهم النعمان بن زرعة يخيرهم في الحرب واعطاء اليد فاختراروا الحرب ، اختاره
حنظلة بن سنان العجلي وكانوا قد ولوه أمرهم وقال لهم إنما هو الموت قتلاً إن أعطيتم
باليد أو عطشاً إن هربتم وربما لقيكم بنو تميم فقتلوكم . ثم بعث كسرى إلى إياس بن
قييصة أن يسير إلى حربهم ويأخذه معه مسالح فارس وهم الجند الذين كانوا معه
بالقطقطانية وبارق وتغلب ، وبعث إلى قيس بن مسعود بن قيس بن خالد بن ذي
الخدّين وكان على طف شقران أن يوافي إياساً ، فجاءت الفرس معها الجنود والأفيال
عليها الأساورة ، وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يومئذ بالمدينة فقال : اليوم
انتصف العرب من العجم ونصروا ، وحفظ ذلك اليوم فإذا هو يوم الوقعة .

ولما تواقف الفريقان جاء قيس بن مسعود إلى هانيء وأشار عليه أن يفرّق سلاح النعمان
على أصحابه ففعل ، واختلف هانيء بن مسعود وحنظلة بن ثعلبة بن سنان ، فأشار
هانيء بركوب الفلاة وقطع حنظلة حزم الرجال وضرب على نفسه وآلى أن لا يفرّ . ثم
استقوا الماء لنصف شهر ، واقتتلوا وهرب العجم من العطش واتبعهم بكر وعجل ،
فاصطف العجم وقاتلوا وصبروا وراسلت إياد بكر بن وائل إنّا نفرّ عند اللقاء
فصحبوهم ، واشتدّ القتال وقطعوا الآمال حتى سقطت الرجال إلى الأرض ثم حملوا
عليهم ، واعترضهم يزيد بن حمّاد السكوني في قومه كان كميناً أمامهم فشدّوا على
إياس بن قبيصة ومن معه من العرب فولّت إياد منهزمة ، وانهزمت الفرس وجاوزوا
الماء في حرّ الظهيرة في يوم قاتظ فهلكوا أجمعين قتلاً وعطشاً . وأقام إياس في ولاية
الحيرة مكان النعمان ومعه الهمرجان من مرازية فارس تسع سنين ، وفي الثامنة منها
كانت البعثة وولي بعده على الحيرة آخر من المرازية اسمه زاذويه بن ماهان الهمداني
سبع عشرة سنة إلى أيام بوران بنت كسرى . ثم ولي المنذر بن النعمان بن المنذر وتسميه
العرب الغرور الذي قتل بالبحرين يوم أجداث .

ولما زحف المسلمون إلى العراق ونزل خالد بن الوليد الحيرة حاصرهم بقصورها فلما
أشرفوا على الهلكة خرج إليهم إياس بن قبيصة في أشراف أهل الحيرة وأتقى من خالد
والمسلمين بالجزية ، فقبلوا منه وصالحهم على مائة وستين ألف درهم ، وكتب لهم

خالد بالعهد والأمان وكانت أول جزية بالعراق . وكان فيهم هانيء بن قبيصة أخو
إياس بن قبيصة بالقصر الأبيض ، وعدي بن عدي العبادي ابن عبد القيس ، وزيد
بن عدي بقصر العدسيين ، وأهل نصر بن عدس من قصور الحيرة وهو بنو عوان بن
عبد المسيح بن كلب بن وبرة وأهل قصر بني ببيعة لأنه خرج على قومه في بُردين
أخضرين فقالوا : يا حارث ما أنت إلا ببيعة خضراء وعبد المسيح هذا هو المعمر وهو
الذي بعثه كسرى أبرويز إلى سطيح في شأن رؤيا المرزبان .

ولما صالح إياس بن قبيصة المسلمين وعقد لهم الجزية سخطت عليه الأكاسرة
وعزلوه ، فكان ملكه تسع سنين ولسنة منها وثمانية أشهر كانت البعوث ، وولي حينئذ
الخلافة عمر بن الخطاب وعقد لسعد بن أبي وقاص على حرب فارس ، فكان من
أول عمل يزيدجرد أن أمر مرزبان الحيرة أن يبعث قابوس بن قابوس بن المنذر وأغراه
بالعرب ووعدته بملك آبائه ، وقال له : ادع العرب وأنت على من أجابك منهم كما
كان آبائك ، فنهض قابوس إلى القادسية ونزلها وكاتب بكر بن وائل بمثل ما كان
للنعمان فكاتبهم مقاربة ووعداً ، وانتهى الخبر إلى المثني بن حارثة الشيباني عقب
مهلك أخيه المثني وقبل وصول سعد ، فأسرى من ذي قار وبيت قابوس بالقادسية
ففض جمعه وقتله ، وكان آخر من بقي من ملوك آل نصر بن ربيعة وانقرض أمرهم
مع زوال ملك فارس . أه كلام الطبري وما نقله عن هشام بن الكلبي .

وقد كان المغيرة بن شعبة تزوج هنداً بنت النعمان ، وسعد بن أبي وقاص تزوج صدقة
بنت النعمان ، وخبرهما معروف ذكره المسعودي وغيره . وعدة ملوك آل نصر عند
هشام بن الكلبي عشرون ملكاً ومدتهم خمسمائة وعشرون سنة ، وعند المسعودي
ثلاث وعشرون ملكاً ومدتهم ستمائة وعشرون سنة . قال : وقد قيل إن مدة عمران
الحيرة إلى أن خربت عند بناء الكوفة خمسمائة سنة ، قال : ولم يزل عمرانها يتناقص
إلى أيام المعتضد ثم أقفرت . وفيما نقله بعض الإخباريين أن خالد بن الوليد قال لعبد
المسيح : أخبرني بما رأيت من الأيام ؟ قال : نعم . قال : رأيت المرأة من الحيرة
تضع مكتلها على رأسها ثم تخرج حتى تأتي الشام في قرى متصلة وبساتين ملتفة وقد
أصبحت اليوم خراباً والله يرث الأرض ومن عليها وهو خير الوارثين .

هذا ترتيب الملوك من ولد نصر بن ربيعة بن كعب بن عمرو بن عدي الأول منهم وهو
الترتيب الذي ذكره الطبري عن ابن الكلبي وغيره ، وبين الناس فيه خلاف في

ترتيب ملوكهم ، بعد اتفاهم على أن الذي ملك بعد عمرو بن عديّ ابنه امرؤ القيس ثم ابنه عمرو بن امرؤ القيس وهو الثالث منهم . قال علي بن عبد العزيز الجرجاني في أنسابه بعد ذكر عمرو هذا : ثم ثار أوس بن قلام العِمَلقي وملك فثار به جحجج بن عتيك اللّخميّ فقتله وملك ، ثم ملك من بعده امرؤ القيس البدء بن عمرو الثالث ، ثم ملك من بعده ابنه النعمان الأكبر ابن امرؤ القيس بن الشقيقة وهو الذي ترك الملك وساح ، ثم ملك من بعده ابنه المنذر ، ثم ابنه الأسود بن المنذر ، ثم أخوه المنذر بن المنذر ، ثم النعمان بن الأسود بن المنذر ، ثم أبو يعفر بن علقمة بن مالك بن عديّ بن الذميل بن ثور بن أسنش بن زبي بن نمارة بن لخم ، ثم ملك من بعده امرؤ القيس بن النعمان الأكبر ، ثم ابنه امرؤ القيس ، ثم كان أمر الحرث بن عديّ الكندي حتى تصالحها وتزوج المنذربته هنداً فولدت له عمراً ، ثم ملك بعد المنذر عمرو بن هند ، ثم قابوس بن المنذر أخوه ، ثم المنذر بن المنذر أخوه الآخر ، ثم ابنه النعمان بن المنذر . هكذا نسه الجرجاني وهو موافق لترتيب الطبريّ إلا في الحرث بن عمرو الكندي فإن الطبري جعله بعد النعمان الأكبر بن امرؤ القيس وابنه المنذر ، والجرجاني جعله بعد المنذر بن امرؤ القيس بن النعمان وبين هذا المنذر والمنذر بن النعمان الأكبر خمسة من ملوكهم فيهم أبو يعفر بن الذميل ، فإله أعلم بالصحيح من ذلك .

وأما المسعودي فخالف ترتيبهم فقال : بعد النعمان الأكبر ابن امرؤ القيس وسماه قائد الفرس ملك خمسا وستين سنة ، ثم ملك ابنه المنذر خمسا وعشرين سنة وهذا مثل ترتيب الطبريّ والجرجاني . ثم خالفها وقال : وملك النعمان بن المنذر الحيرة وهو الذي بنى الخورنق خمسا وثلاثين سنة ، وملك الأسود بن النعمان عشرين سنة ، وملك ابنه المنذر أربعين سنة وأمه ماء السماء من النمر بن قاسط من ربيعة وبها عرف ، وملك ابنه عمرو بن المنذر أربعاً وعشرين سنة ، ثم ملك بعده أخوه النعمان وأمه مامة وقتله كسرى وهو آخرهم . هكذا ساق المسعودي نسق ملوكهم ونسبهم وهو مخالف لما ذكره الطبريّ والجرجاني .

وقال السهيلي : كان للمنذر بن ماء السماء من الولد الممّلكين عمرو والنعمان وكان عمرو لهند بنت الحرث آكل المرار قال : وكان عمرو هذا من أعظم ملوك الحيرة ويعرف بمسحوق لأنه حرق مدينة الملهم عند اليمامة ، وكان يملك من قبل كسرى

أنوشروان ، ومن بعده ملك أخوه النعمان بن المنذر وأمه مامة وقتله كسرى ابرويز بن هرمز بن أنوشروان لموجدة وجدها بسعاية زيد بن عديّ بن زيد العبادي ، وساق قصة مقتله وولاية إياس بن قبيصة الطائي من بعده وما وقع بعد ذلك من حرب ذي قار وغلب العرب فيها على العجم إلى آخرها . قاله أعلم بالصحيح في ترتيب ملوكهم .

وقال ابن سعيد : أول حديثهم في الملك أنّ بني نمارة كانوا جنداً للعالمقة بأطراف الشام والجزيرة وكانوا مع الزّباء ، ولما قتلت جذيمة قام عمرو بن عديّ منهم بثأره ، وكان ابن أخته حتى أدركه وقتلها وبني الحيرة على فرع من الفرات في أرض العراق .

وقال صاحب تواريخ الأمم : ملك مائة وثمانية وعشرين سنة أيام ملوك الطوائف ، وبعده امرؤ القيس بن عمرو ، ولما مات ولّى أردشير بن سابور على الحيرة أوس بن قلام من العالمقة ، ثم كان ملك الحيرة فوليا امرؤ القيس بن عمرو بن امرئ القيس المعروف بمُحرق قال وهو المذكور في قصيدة الأسود بن يعفر التي على زويّ الدال .

وبعده ابنه النعمان بن شقيقة وهي من بني شيبان وجعل معه كسرى والياً للفرس وهو باني الخورنق والسرير على مياه الفرات ، وملك إلى أن ساح وترهّد ثلاثين سنة ، وذكره عديّ بن زيد في شعره . وملك بعده ابنه المنذر وهو الذي سعى لهبرام جور في الملك حتى ثم له وملك أربعاً وأربعين سنة ، وملك بعده ابنه الأسود ، ثم أخوه المنذر بن المنذر ثم النعمان بن الأسود وغضب عليه كسرى وولّى مكانه الذميل بن لخم من غير بيت الملك ، ثم عاد الملك إليهم فولّى امرؤ القيس بن النعمان الأكبر وهو ابن الشقيقة وهو الذي غزا بكر بن وائل ، وملك بعده ابنه المنذر بن ماء السماء وهي أمّه أخت كليب سيد وائل وطالبه قباد باتباع مَزْدَك على الزندقة فأبى ، وولّى مكانه الحرث بن عمرو ابن حجر الكندي ، ثم رده أنوشروان إلى ملك الحيرة وقتله الحرث الأعرج الغساني يوم حليمة كما يأتي . وملك بعده ابنه عمرو بن هند وهي (١) مامة عمّة امرئ القيس بن حجر المعروف بمُضْطَرَط الحجارة لشدة بأسه ، وهو مُحْرَقُ الثاني حرق بني دَارِم من تميم لأنهم قتلوا أخاه وحلف لِيَسْحَرِقَنَّ منهم مائة فحرقهم وملك ستة عشرة سنة أيام أنوشروان ، فتك به في رواق بين الحيرة والفرات عمرو بن كلثوم سيد تغلب ونهبوا حياؤه (٢) . وملك بعده أخوه قابوس بن هند وكان أعرج وقتله بعض بني يشكر فولّى

(١) يعني أن أمه مامة وقد مرّ ذكره من قبل .

(٢) بمعنى النبات .

أنوشروان على الحيرة بعض مرازية الفرس فلم تستقم له طاعة العرب ، فولّى عليهم المنذر بن المنذر بن ماء السماء فخرج إلى جهة الشام طالباً ثأر أبيه من الحرث الأعرج الغساني فقتله الحرث أيضاً يوم أباغ . وملك بعده ابنه النعمان بن المنذر وكان ذميماً أشقر أبرش ، وهو أشهر ملوك الحيرة وعليه كثرت وفود العرب وطلبه بثأر أبيه ، وحرد من بني جفنة حتى أسر خلقاً كثيراً من أشرافهم ، وحمله عدي بن زيد على أن تنصر وترك دين آبائه ، وحبس عدياً فشفع كسرى فيه بسعاية أخ له كان عنده فقتله النعمان في محبسه ، ثم نشأ ابنه زيد بن عدي وصار ترجيماً لكسرى ، فأغراه بالنعمان وحضر مع كسرى أبرويز في وقعة بين الفرس والروم وانهزمت الفرس ونجا النعمان على فرسه التحوم بعد أن طلبه منه كسرى ينجو عليه فأعرض عنه ، ونزل له إياس بن قبيصة الطائي عن فرسه فنجا عليه ، ووفد عليه النعمان بعد ذلك فقتله وولّى على الحيرة إياس بن قبيصة ، فلم تستقم له طاعة العرب وغضبوا لقتل النعمان ، وكان لهم على الفرس يوم ذي قار سنة ثلاث من البعثة ، ومات إياس وصارت الفرس يولّون على الحيرة منهم إلى أن ملكها المسلمون .

وذكر البيهقي : أن دين بني نصر كان عبادة الأوثان ، وأول من تنصر منهم النعمان بن الشقيقة وقيل بل النعمان الأخير . وملك العرب بتلك الجهات ابنه المنذر فقتله جيش أبي بكر رضي الله عنه . وفي تواريخ الأمم أن جميع ملوك الحيرة من بني نصر وغيرهم خمسة وعشرون ملكاً في نحو ستمائة سنة والله أعلم ، وهذا الترتيب مساو لترتيب الطبري والجرجاني والله وارث الأرض ومن عليها وهو خير الوارثين .

المنذر بن النعمان بن المنذر

النعمان الاسود

— قتيبي الاكبر
— قتيبي الاكبر

بن المنذر بن امرئ القيس

المنذر بن المنذر

— قتيبي الاكبر

الاكبر

بن النعمان بن امرئ القيس بن عمرو بن امرئ القيس بن عددي

أوس بن قلام العمليقي
جحجب بن عتيك اللخمي

هذه الشجرة على ما عند الطبري والخرجاني وابن سعد

ابن نصر بن ربيعة

ملوك كندة

الخبر عن ملوك كندة من هذه الطبقة ومبدأ أمرهم
وتصاريف أحوالهم

قال الطبري عن هشام بن محمد الكلبي : كان يخدم ملوك حَمِيرِ أبناء الأشراف من حَمِيرٍ وغيرهم وكان ممن يخدم حَسَّانَ بن تَبَعٍ عمرو بن حجر سيد كِنْدَةَ لوقته وأبوه حجر هو الذي تسمّيه العرب آكل المرار وهو حجر بن عمرو بن معاوية بن الحرث الأصغر ابن معاوية بن الحرث الأكبر ابن معاوية بن كِنْدَةَ ، وكان أخا حَسَّانَ بن تَبَعٍ لأمّه ، فلما دَوَّخَ حَسَّانَ بلاد العرب وسار في الحجاز وهمّ بالإنصراف ولّى على مَعَدِّ بن عدنان كلّها أخا حجر بن عمرو هذا وهو آكل المرار ، فدانوا له وسار فيهم أحسن سيرة ، ثم هلك وملك من بعده ابنه عمرو المقصور .

قال الطبري عن هشام : ولما سار حَسَّانَ إلى جَدِيسَ خلفه على بعض أمور ملكه في حَمِيرٍ ، فلما قتل حَسَّانَ وولّى بعده أخوه عمرو بن تَبَعٍ وكان ذا رأيٍ ونبلٍ ، فأراد أن يكرم عمرو بن حجر بما نقصه من ابن أخيه حَسَّانَ ، فزوَّجه بنت أخيه حَسَّانَ بن تَبَعٍ ، وتكلمت حَمِيرٍ في ذلك وكان عندهم من الأحداث التي ابتلوا بها أن يتزوَّج في ذلك البيت أحد من العرب سواهم ، فولدت بنت حَسَّانَ لعمرو بن حجر الحرث بن عمرو . وملك بعد عمرو بن تَبَعٍ عبد كلال بن مَتُونِ أصغر أولاد حَسَّانَ ، واستهوت الجنّ منهم تَبَعٍ بن حَسَّانَ فولوا عبد كلال مخافة أن يطمع في ملكهم أحد من بيت الملك ، فولي عبد كلال لِسُرُورَ حَمَةَ ، وكان على دين النصرانية الأولى وكان ذلك يسوء قومه ، ودعا إليه رجل من غَسَّانَ قدم عليه من الشام ، ووثب حمير بالغساني فقتلوه . ثم رجع تَبَعٍ بن حَسَّانَ من استهواء الجنّ وهو أعلم الناس بنجم وأعقل من يعلم في زمانه وأكثرهم حديثاً عما كان ويكون ، فملك على حَمِيرٍ وهابته حَمِيرٍ والعرب ، وبعث بابن أخته الحرث بن عمرو بن حجر الكِنْدِي في جيش عظيم إلى بلاد مَعَدِّ والحيرة وما والاها ، فسار إلى النعمان بن امرئ القيس بن الشقيقة فقاتله فقتل النعمان وعدّة من أهل بيته وهزم أصحابه ، وأفلت المنذر بن النعمان الأكبر وأمّه ماء السماء امرأة من النمر بن قاسط وذهب ملك آل النعمان وملك الحرث بن عمرو وما

وفي كتاب الأغاني قال : لما ملك قباد ، وكان ضعيف الملك ، توثبت العرب على المنذر الأكبر ابن ماء السماء وهو ذو القرنين ابن النعمان بن الشقيقة فأخرجوه ، وإنما سمي ذا القرنين لدؤابتين كانتا له ، فخرج هاربا منهم حتى مات في إياد ، وترك ابنه المنذر الأصغر فيهم وكان أنكى ولده ، وجاءوا بالحرث بن عمرو بن حجر آكل الميرار فللكوه على بكر وحشدوا له وقاتلوا معه ، وظهر على من قاتله من العرب . وأبى قباد أن يمد المنذر بجيش فلما رأى ذلك كتب إلى الحرث بن عمرو : إني في غير قومي وأنت أحق من ضمني وأنا متحوّل إليك فحوّله وزوجه بنته هنداً .

وقال غير هشام بن محمد : ان الحرث بن عمرو لما ولي على العرب بعد أبيه اشتدت وطأته وعظم بأسه ونازع ملوك الحيرة وعليهم يومئذ المنذر بن امرئ القيس وبين لهم إذ ولي كسرى قباد بعد أبيه فيروز بن يزدجرد وكان زنديقاً على رأي ماني ، فدعا المنذر إلى رأيه فأبى عليه وأجابه الحرث بن عمرو فللكه على العرب وأنزله بالحيرة ، ثم هلك قباد وولي ابنه أنوشروان فردّ ملك الحيرة إلى المنذر ، وصالحه الحرث على أن له ما وراء نهر السواد فاقسما ملك العرب . وفرّق الحرث ولده في معدّ فملك حجراً على بني أسد ، وشرحيل على بني سعد والرباب ، وسلمة على بكر وتغلب ، ومعديكرب على قيس وكنانة . ويقال : بل كان سلمة على حنظلة وتغلب ، وشرحيل على سعد والرباب وبكر ، وكان قيس بن الحرث سيارة أي قوم نزل بهم فهو ملكهم . وفي كتاب الأغاني إنه ملك ابنه شرحيل على بكر بن وائل ، وحنظلة على بني أسد وطوائف من بني عمرو بن تميم والرباب وغلفا وهو معديكرب على قيس ، وسلمة بن الحرث على بني تغلب والنمر بن قاسط والنمر بن زيد مائة . أهد كلام الأغاني .

فأمّا شرحيل : فإنه فسد ما بينه وبين أخيه سلمة واقتتلوا بالكلاب ما بين البصرة والكوفة ، على سبع من اليمامة وعلى تغلب السفّاح وهو سلمة بن خالد بن كعب بن زهير بن تميم بن أسامة بن مالك بن بكر بن حبيب ، وسبق إلى الكلاب سفيان بن مجاشع بن دارم من أصحاب سلمة في تغلب مع إخوته لأمه . ثم ورد سلمة وأصحابه فاقتتلوا عامة يومهم ، وخذلت بنو حنظلة وعمرو بن تميم والرباب بكر بن وائل ، وانصرفت بنو سعد وأتباعها عن تغلب ، وصبر بنو بكر وتغلب ليس معهم غيرهم إلى الليل ، ونادى منادي سلمة في ذلك اليوم من يقتل شرحيل ولقاتله مائة من الإبل ،

فقتل شرحبيل في ذلك اليوم قتله عصيم بن النعمان بن مالك بن غياث بن سعد بن زهير بن بكر بن حبيب التغلبي . وبلغ الخبر إلى أخيه معديكرب فاشتدّ جزعه وحزنه على أخيه وزاد ذلك حتى اعتراه منه وسواس هلك به ، وكان معتزلاً عن الحرث ومنع بنو سعد بن زيد مناة عيال شرحبيل وبعثوا بهم إلى قومهم ، فعل ذلك عوف بن شحنة بن الحرث بن عطار بن عوف بن معد بن كعب . وأمّا سلمة ، فإنه فلج فمات .

وأمّا حجر بن الحرث : فلم يزل أميراً على بني أسد إلى أن بعث رسله في بعض الأيام لطلب الأتاوة من بني أسد فنعوها وضربوا الرسل ، وكان حجر بتهامة فبلغه الخبر ، فسار إليهم في ربيعة وقيس وكنانة فاستباحهم وقتل أشرفهم وسرواتهم وحبس عبيد ابن الأبرص في جمع منهم فاستعطفه بشعر بعث به إليه فسرحه وأصحابه وأوفدهم ، فلما بلغوا إليه هجموا عليه بيته فقتلوه وتولّى قتله علباء بن الحرث الكاهلي كان حجر قتل أباه ، وبلغ الخبر امرئ القيس فحلف أن لا يقرب لذة حتى يدرك بثأره من بني أسد ، وسار صريخاً إلى بني بكر وتغلب فنصروه وأقبل بهم فأجفل بنو أسد ، وسار إلى المنذر بن امرئ القيس ملك الحيرة وأوقع امرؤ القيس في كنانة فأثنخ فيهم ، ثم سار في اتباع بني أسد إلى أن أعيا ولم يظفر منهم بشيء ورجعت عنه بكر وتغلب ، فسار إلى مؤثر الخير بن ذي جدان من ملوك حمير صريخاً بنصره بخمسمائة رجل من حمير ويجمع من العرب سواهم ، وجمع المنذر لامرئ القيس ومن معه ، وأمدّه كسرى أنوشروان بجيش من الأساورة والتقوا فانهزم امرؤ القيس ، وفرت حمير ومن كان معه ونجا بدمه وما زال يتنقل في القبائل والمنذر في طلبه وسار إلى قيصر صريخاً فأمدّه ، ثم سعى به الطمّاح عند قيصر أنه يشبب بنته ، فبعث إليه بحلّة مسمومة كان فيها هلاكه ودفن بأنقرة .

قال الجرجاني ولا يعلم لكندة بعد هؤلاء ملوك اجتمع لهم أمرها وأطيع فيها سوى أنهم قد كان لهم رياسة ونباهة وفيهم سؤدد حتى كانت العرب تسميهم كندة الملوك ، وكانت الرياسة يوم جبلة على العساكر لهم ، فكان حسّان بن عمرو بن الجور على تميم ومعوية بن شرحبيل بن حصن على بني عامر والجور هو معاوية بن حجر آكل المرار أخو الملك المقصور عمرو بن حجر . والله وارث الارض ومن عليها .
وفي كتاب الأغاني : أن امرئ القيس لما سار إلى الشام نزل على السمؤال بن عاديا

بالأبلى بعد إيقاعه بيني كنانة على أنهم بنو أسد وتفرق عنه أصحابه كراهيةً لفعله ، واحتاج إلى الهرب فطلبه المنذر بن ماء السماء وبعث في طلبه جموعاً من إباد وبهرا وتنوخ وجيوشاً من الأساورة أمده بهم أنوشروان ، وخذلته حمير وتفرقوا عنه فالتجأ إلى السموأل ومعه أدرع خمسة مسمّاة كانت لبني آكل المرار يتوارثونها ، ومعه بنته هند وابن عمه يزيد بن الحرث بن معاوية بن الحرث ومال وسلاح كان بقي معه والربيع بن ضبُع بن زبارة ، وأشار عليه الربيع بمدح السموأل فمدحه ونزل به ، فضرب لابنته قبة وأنزل القوم في مجلس له براح ، فكثوا ما شاء الله . وسأله امرؤ القيس أن يكتب له إن الحرث بن أبي شمّر يوصله إلى قيصر ففعل واستصحب رجلاً يدلّه على الطريق وأودع ابنته وماله وأدراعه السموأل ، وخلف ابن عمه يزيد بن الحرث مع ابنته هند ونزل الحرث بن ظالم غازياً على الأبلى ، ويقال الحرث بن أبي شمّر ويقال ابن المنذر ، وبعث الحرث بن ظالم ابنه يتصيّد ويهدّده بقتله فأبى من اخفار ذمته وقتل ابنه فضرب به المثل في الوفاء بذلك (١) .

وأما نسب السموأل فقال ابن خليفة عن محمد بن سالم البيكندي عن الطوسي عن ابن حبيب : إنه السموأل بن عريض بن عادي بن حيا ، ويقال إن الناس يدرجون عريضاً في النسب ونسبه عمرو بن شبة ولم يذكر عريضاً ، وقال عبدالله بن سعد عن دارم بن عقال : من ولد السموأل بن عادي بن رفاعة بن ثعلبة بن كعب بن عمرو ابن عامر مزيقيا وهذا عندي مجال لأن الأعشى أدرك سريج بن السموأل وأدرك الإسلام ، وعمرو مزيقيا قديم لا يجوز أن يكون بينه وبين السموأل ثلاثة آباء ولا عشرة ، وقد قيل إن أمه من غسان وكلهم قالوا هو صاحب الحصن المعروف بالأبلى بتيا المشهور بالزباء ، وقيل من ولد الكوهن بن هارون ، وكان هذا الحصن لجدّه

(١) الواقع ان ابن السموأل هو الذي كان في رحلة صيد ، وعند عودته الى الحصن وجده محاصراً ، فالقى قائد الحملة القبض عليه ونادى والده السموأل ليرى ابنه ، واطلّ السموأل فرأى ابنه اسيراً والسيف فوق عنقه ، فهدد القائد السموأل بقتل ابنه اذا لم يسلم الأمانة ولكن السموأل ابى تسليم الأمانة وبذلك يقول الأعشى :

كن كاسموأل اذا طاف الهام به في جحفل كهزيع الليل جرار
اذ سامه خطي خسف فقال له : قل ما تشاء فإني سامع حار
فقال : غدر وثكل انت بينها فاختر وما فيها حظ لمختار
فشك غير بطويل ثم قال له : اقل أسيرك اني مانع جاري

عاديا ، واحترف فيه أروية عذبة وتترل به العرب فتصيبها وتمتار من حصنه وتقيم هنالك سوقاً اه كلام الأغاني .

وقال ابن سعيد : كِنْدَةَ لَقَبُ لُثُورِ بْنِ عَفِيرِ بْنِ الْحَرِثِ بْنِ مَرَّةَ بْنِ أَدَدَ بْنِ يَشْجَبِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ زَيْدِ بْنِ كِهْلَانَ ، وبلادهم في شرقي اليمن ، ومدينة ملكهم دَمُونُ ، وتوالى الملك منهم في بني معاوية بن عترة ، وكان التبابعة يصاهرونهم ويولونهم على بني معدّ ابن عدنان بالحجاز ، فأول من وليّ منهم حجر آكل المرار ابن عمرو بن معاوية الأكبر وولاهُ تَبْعُ بْنُ كَرِبِ الَّذِي كَسَا الْكَعْبَةَ ، ووليّ بعده ابنه عمرو بن حجر ، ثم ابنه الحرث المقصور وهو الذي أبى أن يترنذق مع قَبَاذِ مَلِكِ الْفَرَسِ فقتل في بني كلب ونهب ماله ، وكان قد وليّ أولاده على بني معدّ فقتل أكثرهم ، وكان على بني أسد منهم حجر بن الحرث فجار عليهم فقتلوه ، وتجرد للطلب بثأره ابنه امرؤ القيس ، وسار إلى قيصر فأغراه به الطراح الأسديّ . وقال : إنه يتغزل بينات الملوك فألبسه حُلَّةً مسمومةً تقطع بها . وقال صاحب التواريخ ، إن الملك انتقل بعدهم إلى بني جبلة بن عديّ بن ربيعة بن معاوية الأكرمين ، واشتهر منهم قيس بن معديكرب بن جبلة ومنه الأعشى وابنته العمرّدة من مرّة الإنس ولها في قتال المسلمين أخبار في الردة ، وأسلم أخوها الأشعث ثم ارتد بعد الوفاة واعتصم بالحبر ، ففتحه جيش أبي بكر رضي الله عنه وجيء به إليه أسيراً فنّ عليه وزوجه أخته وخرج من نسله بنو الأشعث المذكورون في الدولة الأموية .

ومن بطون كِنْدَةَ السكون والسكاسك ، وللسكاسك مجالات شرقي اليمن متميزة وهم معروفون بالسحر والكهانة ، ومنهم تجيبُ بطن كبير كان منهم بالأندلس بنو صُمَادِحِ وَبَنُو ذِي النَّوْنِ وَبَنُو الْأَفْطَسِ مِنْ مَلُوكِ الطَّوَائِفِ . وَاللَّهُ تَعَالَى وَارِثُ الْأَرْضِ وَمَنْ عَلَيْهَا وَهُوَ خَيْرُ الْوَارِثِينَ لَا رَبَّ غَيْرَهُ .

امرؤ القيس بن حجر — بن الحارث بن عمرو بن حجر بن عمرو بن معاوية بن الحارث الأصغر ابن معاوية بن الحارث الأكبر ابن معاوية بن كندة

شعير —
شعير

معد بكرب —
شرحيل —

الخبر عن أبناء جفنة ملوك غسان بالشام من هذه الطبقة وأوليتهم ودولهم وكيف انساق الملك اليهم ممن قبلهم

أول مُلك كان للعرب بالشام فيما علمناه للعالمقة ، ثم لبني إرم بن سام ويعرفون بالأرمانيين . وقد ذكرنا خلاف الناس في العالمقة الذين كانوا بالشام هل هم من ولد عمليق بن لاوذ بن سام أو من ولد عماليق بن أليغاز بن عيصو ، وأن المشهور والمتعارف أنهم من عمليق بن لاوذ . كان بنو إرم يومئذ باديةً في نواحي الشام والعراق ، وقد ذكروا في التوراة ، وكان لهم مع ملوك الطوائف حروب كما تقدّمت الإشارة إلى ذلك كله من قبل ، وكان آخر هؤلاء العالمقة ملك السُمَيْدَع بن هوثر وهو الذي قتله يوشع بن نون حين تغلب بنو إسرائيل على الشام ، وبقي في عقبه ملك في بني الظرب بن حسان من بني عاملة العماليق ، وكان آخرهم ملكا الزبا بنت عمرو بن السُمَيْدَع . وكانت قضاة مجاورين لهم في ديارهم بالجزيرة وغلبوا العالمقة لما فشل ربحهم . فلما هلكت الزبا وانقرض أمر بني الظرب بن حسان ، ملك أمر العرب تنوخ من بطون قضاة ، وهم تنوخ بن مالك بن فهم بن تميم الله بن الأسود بن وبرة بن تغلب بن حُلوان بن عمران بن الحاف بن قضاة ، وقد تقدّم ذكر نزولهم بالحيرة والأنبار ومحاورتهم للأرمانيين . فملك من تنوخ ثلاثة ملوك فيما ذكر المسعودي : النعمان بن عمرو ، ثم ابنه عمرو بن النعمان ، ثم أخوه الحوار بن عمرو ، وكانوا مملكين من قبل الروم . ثم تلاشى أمر تنوخ واضمحلّ وغلبت عليهم سليح من بطون قضاة ، ثم الضجاعم منهم من ولد ضجعّم بن سعد بن سليح واسمه عمرو بن حُلوان بن عمران بن الحاف فتنصّروا وملكتهم الروم على العرب وأقاموا على ذلك مدة ، وكان نزولهم ببلاد مؤاب من أرض البلقاء . ويقال : إن الذي وليّ سليح على نواحي الشام هو قيصر طيطش بن قيصر ماهان .

قال ابن سعيد : كان لبني سليح دولتان في بني ضجعّم وبني العبيد ، فأما بنو ضجعّم فملكوا إلى أن جاءهم غسان فسلبوهم ملكهم ، وكان آخرهم زياد بن الهبولة سار بمن أبقى السيف منهم إلى الحجاز فقتله والي الحجاز للتبابعة حجر آكل المرار . قال : ومن النسايب من يطلق تنوخ على بني ضجعّم ودوس الذين تنخوا بالبحرين أي أقاموا ، ثم

سار الضجاعم إلى برية الشام ودوس إلى برية العراق . قال : وأما بنو العبيد بن الأبرص بن عمرو بن أشجع بن سليح فتوارثوا الملك بالحضر الذي آثاره باقية في برية سنجار ، والمشهور منهم الضيزن بن معاوية بن العبيد المعروف عند الجرامقة بالساطرون وقصته مع سابور معروفة اهـ كلام ابن سعيد . ثم استحالت صبغة الرياسة عن العرب لحميم وصارت إلى كهلان إلى بلاد الحجاز ، ولما فصلت الأزد من اليمن كان نزولهم ببلاد عك ما بين زبيد وزمعة فحاربوهم وقتلوا ملك عك قتله ثعلبة بن عمرو مزيقيا . قال بعض أهل اليمن ، عك بن عدنان بن عبدالله بن أدد . قال الدارقطني : عك بن عبدالله بن عدنان بالباء المثناة وضم العين ولا خلاف أنه بنونين كما لم يختلف في دوس بن عدنان قبيلة من الأزد أنه بالباء المثناة . ثم نزلوا بالظهران وقاتلوا جرهم بمكة ، ثم افترقوا في البلاد فترز بنو نصر بن الأزد الشراة وعثمان ونزل بنو ثعلبة بن عمرو مزيقيا بيثرب وأقام بنو حارثة بن عمرو بمكة وهم يقال لهم خزاعة .

وقال المسعودي : سار عمرو مزيقيا حتى اذا كان الشراة بمكة أقام هنالك بنو نصر بن الأزد وعمران الكاهن ، وعدي بن حارثة بن عمرو بالأزد حتى نزلوا بين بلاد الأشعريين وعك على ماء يقال له غسان بين واديين يقال لهما زبيد وزمعة فشربوا من ذلك الماء فسموا غسان ، وكانت بينهم وبين بعد حروب إلى أن ظفرت بهم معدة فأخرجوهم إلى الشراة وهو جبل الأزد الذين هم به وهم على تخوم الشام ما بينه وبين الجبال مما يلي أعمال دمشق والأردن .

قال ابن الكلبي : ولد عمرو بن عامر مزيقيا جفنة ومنه الملوك والحرث وهو مُحرق أول من عاقب بالنار ، وثعلبة وهو العنقا ، وحارثة وأبا حارثة ومالك وكعباً ووداعة وهو في همدان وعوفا ودهل وائل ودفع ذهل إلى نجران ومنه أسقف عبيدة وذهلأ وقيسا درج هؤلاء الثلاثة وعمران بن عمرو فلم يشرب ابو حارثة ولا عمران ولا وائل ماء غسان فليس يقال لهم غسان . وبقي من أولاد مزيقيا ستة شربوا منه فهم غسان وهم : جفنة وحارثة وثعلبة ومالك وكعب وعوف ، ويقال إن ثعلبة وعوفا لم يشربا منه ، ولما نزلت غسان الشام جاوروا الضجاعم وقومهم من سليح ورئيس غسان يومئذ ثعلبة بن عمرو بن المجالد بن الحرث بن عمرو بن عدي بن عمرو بن مازن بن الأزد ، ورئيس الضجاعم يومئذ داود اللثقي بن هبولة بن عمرو بن عوف بن

ضجعم . وكانت الضجاعم هؤلاء ملوكاً على العرب عمالاً للروم كما قلناه ، يجمعون ممن نزل بساحتهم لقيصر ، فغلبتهم غسان على ما بأيديهم من رياسة العرب لما كانت صِبْغَةَ رياستهم الحميرية قد استحالت وعادت إلى كهلان وبطونها وعرفت الرياسة منها باليمن قبل فصولهم ، وربما كانوا أولى عدّة وقوة ، وإنما العزة للكاثر *

وكانت غسان لأول نزولها بالشام طالها ملوك الضجاعم بالأتاوة فانعتهم غسان فاقتلوا فكانت الدائرة على غسان ، وأقرت بالصغار وأدت الأتاوة حتى نشأ جذع بن عمرو^(١) بن الجاهل بن الحرث بن عمرو بن الجاهل بن الحرث بن عمرو بن عدي بن عمرو بن مازن بن الأزدي ، ورجال سليح من ولد رئيسهم داود اللثقي وهو سبطه بن المنذر بن داود ويقال بل قتلة . فالتقوا فغلبتهم غسان وأقادتهم وتفرّدوا بملك الشام وذلك عند فساد كان بين الروم وفارس ، فخاف ملك الروم أن يعينوا عليه فارساً ، فكتب إليهم واستدناهم ورئيسهم يومئذ ثعلبة بن عمرو أخو جذع بن عمرو ، وكتبوا بينهم الكتاب على أنه إن دهمهم أمر من العرب أمدهم بأربعين ألفاً من الروم وإن دهمه أمر أمده غسان بعشرين ألفاً ، وثبت ملكهم على ذلك وتوارثوه . أول من ملك منهم ثعلبة بن عمرو فلم يزل ملكها إلى أن هلك وولي مكانه منهم ثعلبة بن عمرو مزيقيا .

قال الجرجاني : وبعد ثعلبة بن عمرو ابنه الحرث بن ثعلبة يقال إنه ابن مارية ، ثم بعده ابنه المنذر بن الحرث ، ثم ابنه النعمان بن المنذر بن الحرث ، ثم أبو بشر بن الحرث بن جبلة بن الحرث بن ثعلبة بن عمرو بن جفنة ، هكذا نسبه بعض النسّاب ، والصحيح أنه ابن عوف بن الحرث بن عوف بن عمرو بن عدي بن عمرو بن مازن ، ثم الحرث الأعرج ابن أبي شمر ، ثم عمرو بن الحرث الأعرج ، ثم المنذر بن الحرث الأعرج ، ثم الأيهم بن جبلة بن الحرث بن جبلة بن الحرث بن ثعلبة بن عمرو بن جفنة ، ثم ابنه جبلة .

وقال المسعودي : أول من ملك منهم الحرث بن عمرو مزيقيا ، ثم بعده الحرث بن ثعلبة بن جفنة وهو ابن مارية ذات القرطين ، وبعده النعمان بن الحرث بن جفنة بن الحرث ، ثم أبو شمر بن الحارث بن ثعلبة بن جفنة بن الحارث ، ثم ملك بعده أخوه المنذر بن الحارث ، ثم أخوه جبلة بن الحارث ، ثم بعده عوف بن أبي شمر ، ثم

(١) انظر مجمع الامثال في قوله خذ من جذع ما أعطاك اهـ .

بعده الحارث بن أبي شمر وعلى عهده كانت البعثة وكتب له النبي صلى الله عليه وسلم فيمن كتب إليه من ملوك تهامة والحجاز واليمن وبعث إليه شجاع بن وهب الأسدي يدعوهُ إلى الإسلام ويرغبه في الدين كذا عند ابن اسحق . وكان النعمان بن المنذر على عهد الحارث بن أبي شمر هذا وكانا يتنازعا في الرياسة ومذاهب المدح ، وكانت شعراء العرب تفد عليهما مثل الأعتشى وحسان بن ثابت وغيرهما .
(ومن شعر حسان) رضي الله تعالى عنه في مدح أبناء جفنة :

لله دَرٌ عِصَابَةٌ نَا دَمْتُهُمْ يَوْمًا يَجْلَقُ فِي الزَّمَانِ الْأَوَّلِ
أَوْلَادُ جَفْنَةَ حَوْلَ قَبْرِ أَبِيهِمْ قَبْرَ ابْنِ مَارِيَةَ الْكَرِيمِ الْمُفْضَلِ
يَغْشَوْنَ حَتَّى مَا تَهَرَّ كِلَابُهُمْ لَا يَسْأَلُونَ عَنِ السَّوَادِ الْمُقْبَلِ
ثم ملك بعد الحارث بن أبي شمرا ابنه النعمان ، ثم ملك بعده جبلة بن الأيهم بن جبلة ، وجبلة جدّه هو الذي ملك بعد أخويه شمر والمنذر .

وقال ابن سعيد : أول من ملك من غسان بالشام وأذهب ملك الضجاعم جفنة بن مزيقيا . ونقل عن صاحب تواريخ الأمم : لما ملك جفنة بنى جلق وهي دمشق وملك خمسا وأربعين سنة ، واتصل الملك في بنيه إلى أن كان منهم الحارث الأعرج ابن أبي شمر وأمه مارية ذات القرطين من بني جفنة بنت الهانيء المذكورة في شعر حسان بأرض البلقاء ومعان . قال ابن قتيبة : وهو الذي سار إليه المنذر بن ماء السماء من ملوك الحيرة في مائة ألف ، فبعث إليه الحارث مائة من قبائل العرب فيهم لبيد الشاعر وهو غلام ، فأظهروا أنهم رسل في الصلح حتى إذا أحاطوا برواق المنذر فتكوا به وقتلوا جميع من كان معه في الرواق وركبوا خيولهم ، فمنهم من نجا ومنهم من قتل . وحملت غسان على عسكر المنذر وقد اختبطوا فهزموهم ، وكانت حليلة بنت الحارث تحرض الناس وهم منهزمون على القتال فسمي يوم حليلة (١) ، ويقال إن النجوم ظهرت فيه بالنهار من كثرة العجاج . ثم تولى الملك في ولد الحارث الأعرج إلى أن ملك منهم جفنة بن المنذر بن الحارث الأعرج وهو مُحْرَقٌ لأنه حرق الحيرة دار ملك آل النعمان ، وكان جوالاً في الآفاق وملك ثلاثين سنة . ثم كان ثالثه في الملك النعمان

(١) جاء في «أيام العرب» ان غسان أوشكت على الهزيمة فخرجت حليلة بالعطر على الجنود واخذت ترشهم به وتحرضهم على قتل المنذر ، وتعد القاتل بانها ستتوجه فبعث ذلك الحامسة في القلوب ، واندفعت غسان في القتال حتى تغلبت على المناذرة .

بن عمرو بن المنذر الذي بنى قصر السويداء وقصر حارث عند صيدا وهو مذكور في شعر النابغة^(١) ولم يكن أبوه ملكا وإنما كان يغزو بالجيوش^(٢)، ثم ملك جبلة بن النعمان وكان منزله بصقّين وهو صاحب عين أباغ يوم كانت له الهزيمة فيه على المنذر بن المنذر ابن ماء السماء وقتل المنذر في ذلك اليوم ، ثم اتصل الملك في تسعة منهم بعده وكان العاشر أبو كرب النعمان بن الحارث الذي رثاه النابغة وكان منزله بالجولان من جهة دمشق ، ثم ملك الأيهم بن جبلة بن الحارث وكان له رأي في الإفساد بين القبائل حتى أفنى بعضهم بعضا فعل ذلك بيني جسر وعاملة وغيرهم وكان منزله بتدمر وملك بعده منهم خمسة ، فكان السادس منهم ابنه جبلة بن الأيهم وهو آخر ملوكهم أه .
كلام ابن سعيد .

واستفحل ملك جبلة هذا وجاء الله بالإسلام وهو على ملكه ، ولما افتتح المسلمون الشام أسلم جبلة وهاجر إلى المدينة ، واستشرف أهل المدينة لمقدمه حتى تطاول النساء من خدورهن لرؤيته لكرم وفادته ، وأحسن عمر رضي الله عنه نزله وأكرم وفادته وأجلّه بأرفع رتب المهاجرين ، ثم غلب عليه الشقاء ولطم رجلاً من المسلمين من فزارة وطية فضل إزاره وهو يسحبه في الأرض ، ونابذه إلى عمر رضي الله عنه في القصاص فأخذته العزة بالإثم ، فقال له عمر رضي الله عنه : لا بد أن أقيده منك ، فقال له : اذن أرجع عن دينكم هذا الذي يقاد فيه للسوقة من الملوك ، فقال له عمر رضي الله عنه : اذن أضرب عنقك ، فقال أمهلني الليلة حتى أرى رأيي ، واحتمل رواحله وأسرى فتجاوز الدروب إلى قيصر ولم يزل بالقسطنطينية حتى مات سنة عشرين من الهجرة . وفيما تذكره الثقات أنه ندم ولم يزل باكيا على فعلته تلك وكان فيما يقال يبعث بالجوائز إلى حسان بن ثابت لما كان منه في مدح قومه ومدحه في الجاهلية . وعند ابن هشام أن شجاع بن وهب إنما بعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى جبلة .

قال المسعودي : جميع ملوك غسان بالشام أحد عشر ملكاً وقال : إن النعمان والمنذر إخوة جبلة وأبي شمر وكلهم بنو الحارث بن جبلة بن الحارث بن ثعلبة ملكوا كلهم .

(١) وفي أبيات النابغة وردت حارب لا حارث حيث يقول :

لئن كـ _____ ان للقصرين : قصر بخلق وقصر بصيداء الذي عند حارب

(٢) وفي نسخة ثانية : الجيش .

قال : وقد ملك الروم على الشام من غير آل جفنة مثل : الحارث الأعرج وهو أبو
شمر بن عمرو بن الحارث بن عوف وعوف هذا جد ثعلبة بن عامر قاتل داود اللق ،
وملكوا عليهم أيضا أبا جبيلة بن عبدالله بن حبيب بن عبد حارثة بن مالك بن غضب
بن جشم بن الخزرج بن ثعلبة بن مزيقيا وهو أبو جبيلة الذي استصرخه مالك بن
العجلان على يهود يثرب حسبا نذكر بعد .

وقال ابن سعيد عن صاحب تواريخ الأمم : إن جميع ملوك بني جفنة إثنان وثلاثون
ومدتهم ستمائة سنة ، ولم يبق لغسان بالشام قائمة ، وورث أرضهم بها قبيلة طيء .
قال ابن سعيد : وأمرؤهم بنو مرأ وأما الآن فأمرؤهم بنو مهنا وهما معا لربيعة بن علي
ابن مفرج بن بدر بن سالم بن علي بن سالم بن قصة بن بدر بن سميع . وقامت غسان
بعد منصرفها من الشام بأرض القسطنطينية حتى انقرض ملك القياصرة ، فتجهزوا
إلى جبل شركس ، وهو ما بين بحر طبرستان وبحر نيطش الذي يمدّه خليج
القسطنطينية ، وفي هذا الجبل باب الأبواب وفيه من شعوب الترك المنتصرة الشركس
وأركس واللاص وكسا ومعهم أخلاط من الفرس ويونان ، والشركس غالبون على
جميعهم ، فأنحازت قبائل غسان إلى هذا الجبل عند انقراض القياصرة والروم وتحالفوا
معهم واختلطوا بهم ودخلت أنساب بعضهم في بعض ، حتى ليزعم كثير من
الشركس أنهم من نسب غسان . والله حكمة بالغة في خلقه والله وارث الأرض ومن
عليها وهو خير الوارثين لا انقضاء للملكه ولا رب غيره .

جبله بن الایم بن جبله — المنذر بن الحرث بن جبله — بن الحرث بن جبله — بن الحرث بن ثعلبة — بن عمرو بن جفنة بن عمرو بن مزريقا

المنذر بن الحرث بن أبي شمر

بن مارية

أول من ولي منهم ثعلبة بن عمرو بن جفنة وهو أخو جذع بن عمرو
ثعلبة بن عمرو بن المجالد بن الحرث بن عمرو بن عدي بن عمرو بن مازن
بن الأزد

(هكذا ترتيب أنسابهم وترتيب ملوكهم عند الجرجاني)

النعمان بن الحرث

بن

جملة بن الإيهم بن جفنة — المنذر
—
بن الحرث بن مارية بن ثعلبة بن جفنة — الحرث
بن عمرو بن مزنيقا

عوف بن أبي شمر —

بن النعمان بن النعمان

هكذا أنسابهم وترتيبهم عند المسعودي رحمه الله

هكذا انسابهم وترتيبهم عند ابن سعد رحمه الله

جيلة بن الایم بن جيلة بن الحرث بن النعمان بن عمرو بن المنذر بن الحارث بن ابي شمير بن جيلة بن الحارث بن ثعلبة عمرو بن بن جضة بن مزينة

سادس بعد الایم

أبو كرب النعمان —

— قتل المنذر بن المنذر

يوم عين أباغ

جيلة —

جضة —

جضة الثالث —

الاعرج أمه مارية ذات القرطين منهم وسار اليه المنذر بن

ماء الساء ولم يكن ملكا وانما كان قائدا فقتل يوم حليلة

الخبر عن الاوس والخزرج أبناء قبيلة من هذه الطبقة ملوك
يثر ب دار الهجرة وذكر أوليتهم والالمام بشأن نصرتهم وكيف
انقراض أمرهم

قد ذكرنا فيما تقدم شأن يثرب وأنها من بناء يثرب بن فانية بن مهلهل بن إرم بن عييل
ابن عوص وعييل أخو عاد . وفيما ذكر السهيلي : أن يثرب بن قائد بن عييل بن
مهلايل بن عوص بن عمليق بن لاوذ بن إرم ، وهذا أصح وأوجه . وقد ذكرنا
كيف صار أمر هؤلاء لاخوانهم جاسم من الأمم العمايقة وأن ملكهم كان يسمي الأرقم
وكيف تغلب بنو إسرائيل عليه وقتلوه وملكوا الحجاز دونه كله من أيدي العمايقة ،
ويظهر من ذلك أن الحجاز لعهدهم كان أهلاً بالعمران وجميع مياحه ، يشهد
بذلك أن داود عليه السلام لما خلع بنو إسرائيل طاعته وخرجوا عليه بابنه أشبوشيت
قر مع سبط يهوذا إلى خيبر وملك ابنه الشام وأقام هو وسبط يهوذا بخيبر سبع سنين
في ملكه ، حتى قتل ابنه وعاد إلى الشام . فيظهر من هذا أن عمرانه كان متصلاً
بيثرب وبجازها إلى خيبر . وقد ذكرنا هنالك كيف أقام من بني إسرائيل من أقام
بالحجاز وكيف تبعتم يهود خيبر وبنو قريظة .

قال المسعودي : وكانت الحجاز إذ ذاك أشجر بلاد الله وأكثرها ماءً فترلوا بلاد يثرب
واتخذوا بها الأموال وبنوا الآطام^(١) والمنازل في كل موطن ، وملكوا أمر أنفسهم ،
وانصافت إليهم قبائل من العرب نزلوا معهم واتخذوا الأطم والبيوت وأمرهم راجع إلى
ملوك المقدس من عقب سليمان عليه السلام . قال شاعر بني نعيم :

ولو نطقت يوماً قباء لخبرت بأننا نزلنا قبل عادٍ وتبع
وآطامنا عادية مشمخرة تلوح فتنعى من يعادي ومنع
فلما خرج مزيقيا من اليمن وملك غسان بالشام ثم هلك ، وملك ابنه ثعلبة العنقاء ثم
هلك ثعلبة العنقاء ، وولي أمرهم بعد ثعلبة عمرو ابن أخيه جفنة سخط مكانه ابنه
حارثة فأجمع الرحلة إلى يثرب ، وأقام بنو جفنة بن عمرو ومن انصاف إليهم بالشام ،
ونزل حارثة يثرب على يهود خيبر وسأهم الحلف والجوار على الأمان والمنعة فأعطوه من

(١) الآطام : ج أطم وهي القلعة .

ذلك ما سأل . قال ابن سعيد : وملك اليمن يومئذ شَرِيبُ بن كعب فكانوا باديةً لهم إلى أن انعكس الأمر بالكثرة والغلبة .

ومن كتاب الأغاني لأبي الفرج الأصبهاني قال : بنو قريظة وبنو النضير الكاهنان من وُلد الكوهن بن هرون عليه السلام ، كانوا بنواحي يثرب بعد موسى عليه السلام وقبل تفرّق الأزدي من اليمن بسبيل العرم ونزول الأوس والخزرج يثرب وذلك بعد الفجار . ونقل ذلك عن عليّ بن سليمان الأخفش بسنده إلى العمري قال : ساكنوا المدينة العماليق وكانوا أهل عدوان وبغي ، وتفرّقوا في البلاد ، وكان بالمدينة منهم بنو نعيم وبنو سعد وبنو الأزرق وبنو نظرون ، وملك الحجاز منهم الأرقم ما بين تيبا إلى فدك وكانوا ملوك المدينة وهم بها نخل وزرع ، وكان موسى عليه السلام قد بعث الجنود إلى الجبابة يغزونهم ، وبعث إلى العماليق جيشاً من بني إسرائيل وأمرهم أن لا يستبقوا أحداً فأبقوا ابناً للأرقم ضنوا به على القتل ، فلما رجعوا بعد وفاة موسى عليه السلام وأخبروا بني إسرائيل بشأنه فقالوا هذه معصية لا تدخلوا علينا الشام ، فرجعوا إلى بلاد العماليق ونزلوا المدينة وكان هذا أولية سكنى اليهود يثرب . وانتشروا في نواحيها واتخذوا بها الآطام والأموال والمزارع ولبثوا زمناً ، وظهر الروم على بني إسرائيل بالشام وقتلهم وسبوا ، فخرج بنو النضير وبنو قريظة وبنو يهدل هاربين إلى الحجاز وتبعهم الروم فهلكوا عطشاً في المقازة بين الشام والحجاز . وسُمّي الموضع ثمر الروم . ولما قدم هؤلاء الثلاثة المدينة نزلوا العالية فوجدوها وايةً^(١) وارتادوا . ونزل بنو النضير مما يلي البهجان ، وبنو قريظة وبنو يهدل على نهروز . وكان ممن سكن المدينة من اليهود حين نزلها الأوس والخزرج بنو الشقمة . وبنو ثعلبة وبنو زرة وبنو قينقاع وبنو يزيد وبنو النضير وبنو قريظة وبنو يهدل وبنو عوف وبنو عصص ، وكان بنو يزيد من بليّ وبنو نعيم من بليّ وبنو الشقمة من غسان . وكان يقال لبني قريظة وبني النضير الكاهنان كما مرّ . فلما كان سبيل العرم وخرجت الأزدي نزلت أزدشنوة الشام بالسراة وخزاعة بطوي ، ونزلت غسان بصرى^(٢) وأرض الشام ، ونزلت أزد عُمان الطائف ، ونزلت الأوس والخزرج يثرب نزلوا في ضرار بعضهم بالضاحية وبعضهم بالقرى مع أهلها ، ولم يكونوا أهل نَعَمٍ وشاءٍ لأنّ المدينة كانت ليست بلاد مرعى ، ولا نخل

(١) اي وجدوها مويّوة ، نزل بها الوباء .

(٢) وتعرف ببصرى الشام .

لهم ولا زرع إلا الأعذاق اليسيرة والمزرعة يستخرجها من الموات والأموال لليهود فلبثوا حيناً . ثم وفد مالك بن عجلان إلى أبي جُبيلة الغسّاني وهو يومئذ ملك غسّان فسأله فأخبره عن ضيق معاشهم ، فقال : ما بالكم لم تغلبوهم حين غلبنا أهل بلدنا ؟ ووعدّه أنه يسير إليهم فينصرهم ، فرجع مالك وأخبرهم أن الملك آبا جيلة يزورهم فأعدوا له نُزلاً فأقبل ونزل بذئ حرض ، وبعث إلى الأوس والخزرج بقدمه ، وخشي أن يتحصّن منه اليهود في الآطام فاتخذ حائراً وبعث إليهم فجأؤه في خواصهم وحشمتهم ، وأذن لهم في دخول الحائر وأمر جنوده فقتلوهم رجلاً رجلاً إلى أن أتوا عليهم ، وقال للأوس والخزرج : إن لم تغلبوا على البلاد بعد قتل هؤلاء فلا حرقنكم ورجع إلى الشام فأقاموا في عداوة مع اليهود . ثم أجمع مالك بن العجلان وصنع لهم طعاماً ودعاهم فامتنعوا لغدرة أبي جُبيلة ، فاعتذر لهم مالك عنها وأنه لا يقصد نحو ذلك فأجابوه وجاءوا إليه فغدرهم وقتل منهم سبعة وثمانين من رؤسائهم ، وفطن الباقون فرجعوا وصوّرت اليهود بالحجاز مالك بن العجلان في كنائسهم وبيعتهم وكانوا يلعنونه كلما دخلوا . ولما قتلهم مالك ذلّوا وخافوا وتركوا مشي بعضهم إلى بعض في الفتنة كما كانوا يفعلون من قبل ، وكان كل قوم من اليهود قد لجأوا إلى بطن من الأوس والخزرج يستنصرون بهم ويكونون لهم أحلافاً اهـ كلام الأغاني .

وكان لحارثة بن ثعلبة ولدان أحدهما أوس والآخر خزرج ، وأمها قيلة بنت الأرقم بن عمرو بن جفنة وقيل بنت كاهن بن عذرة من قُضاعة ، فأقاموا كذلك زماناً حتى أثاروا وامتنعوا في جانبهم وكثر نسلهم وشعوبهم ، فكان بنو الأوس كلهم لمالك بن الأوس منهم خطمة بن جشم بن مالك وثلعة ولوذان وعوف كلهم بنو عمرو بن عوف بن مالك ، ومن بني عوف بن عمرو حنشٌ ومالك وكلفة كلهم بنو عوف ، ومن مالك بن عوف معاوية وزيد . فمن زيد عُبيد وضبيعة وأمّيةٌ ومن كلفة بن عوف جحجبا بن كلفة ومن مالك بن الأوس أيضاً الحارث وكعب ابنا الخزرج بن عمرو ابن مالك ، فمن كعب بنو ظفر ومن الحارث بن الخزرج حارثة وجشم ، ومن جشم بنو عبد الأشهل ، ومن مالك بن الأوس أيضاً بنو سعد وبنو عامر ابنا مرة بن مالك فبنوا سعد الجعادرة ، ومن بني عامر عطية وأمّية ووائل كلهم بنو زيد بن قيس بن عامر ، ومن مالك بن الأوس أيضاً أسلمٌ وواقف بنو امرئ القيس بن مالك فهذه بطون الأوس .

وأما الخزرج فخمسة بطون من كعب وعمرو وعوف وجشم والحارث ، فمن كعب بن الخزرج بنو ساعدة بن كعب ، ومن عمرو بن الخزرج بنو النجّار وهم تيم الله بن ثعلبة بن عمرو وهم شعوب كثيرة : بنو مالك وبنو عدي وبنو مازن وبنو دينار كلهم بنو النجّار ، ومن مالك بن النجّار مبدول وإسمه عامر وغانم وعمرو ، ومن عمرو عدي ومعاوية ، ومن عوف بن الخزرج بنو سالم والقواقل وهما عوف بن عمرو بن عوف . والقواقل ثعلبة ومُرْضَخَة بنو قوقل بن عوف ، ومن سالم بن عوف بنو العجلان بن زيد بن عصم بن سالم وبنو سالم بن عوف ، ومن جشم بن الخزرج بنو غضب بن جشم وتريد بن جشم ، فمن غضب بن جشم بنو بياضة وبنو زريق إبننا عامر بن زريق بن عبد حارثة بن مالك بن غضب ، ومن تريد بن جشم بنو سلمة بن سعد بن علي بن راشد بن ساردة بن تريد ، ومن الحارث بن الخزرج بنو خدره وبنو حرام إبننا عوف بن الحارث بن الخزرج . فهذه بطون الخزرج .

فلما انتشر ييثرب هذان الحيان من الأوس والخزرج وكثروا يهود ، خافوهم على أنفسهم ، فنقضوا الحلف الذي عقده لهم وكان الغزاة يومئذ ييثرب لليهود ، قال قيس بن الخطيم :

كنا إذا ربنا قومٌ بمظلمةٍ شدت لنا الكاهنان الخيل واعترموا
بنو الرهون وواسوننا بأنفسهم بنو الصريخ فقد عفّوا وقد كرموا
ثم نتج فيهم بعد حين مالك بن العجلان وقد ذكر نسب العجلان ، فعظم شأن مالك وسوّده الحيان ، فلما نقض يهود الحلف واقعهم وأصاب منهم ولحق بأبي جُبيلة ملك غسان بالشام وقيل بعث إليه الرنق بن زيد بن امرئ القيس فقدم عليه فأنشده :

أقسمتُ أُطعمُ من رزقي قطرةً حتى تكثّر للنجاة رحيلُ
حتى ألقى معشراً أتى لهم خيلٌ وما لهم لنا مبدولُ
أرضٌ لنا تدعى قبائل سالمٍ ويحبُّ فيها مالك وسلولُ
قومٌ أولو عِزٍّ وعِزةٍ غيرهم إنَّ الغريبَ ولو يعزُّ ذليلُ

فأعجبه وخرج في نصرتهم . وأبو جُبيلة هو ابن عبد الله بن حبيب بن عبد حارثة بن مالك بن غضب بن جشم بن الخزرج ، كان حبيب بن عبد حارثة وأخوه غانم إبننا الجشمي ساروا مع غسان إلى الشام وفارقوا الخزرج . ولما خرج أبو جُبيلة إلى يثرب

لنصرة الأوس والخزرج لقيه أبناء قبيلة وأخبروه أنّ يهود علموا بقصده فتحصّنوا في آطامهم فوري^(١) عن قصده باليمن ، وخرجوا إليه فدعاهم إلى صنع أعده لرؤسائهم ثم استلحمهم ، فعزت الأوس والخزرج من يومئذ وتفرّقوا في عالية يثرب وسافلتها يتبوّءون منها حيث شاؤا ، وملكت أمرها على يهود ، فذلت اليهود وقلّ عددهم وعلت قدم أبناء قبيلة عليهم ، فلم يكن لهم امتناع إلاّ بخصومتهم وتفرّقهم أحزاباً على الحيين إذا اشتجرا .

وفي كتاب ابن اسحق : إنّ تبعا أبا كرب غزا المشرق فرّ بالمدينة وخلف بين أظهرهم إبناً له فقتل غيلة ، فلما رجع أجمع على تخريبها واستئصال أهلها ، فجمع له هذا الحي من الأنصار ورئيسهم عمرو بن ظلّة ، وظلّة أمّه وأبوه معاوية بن عمرو . قال ابن اسحق : وقد كان رجل من بني عديّ بن النجّار ويقال له أحمر نزل بهم تُبع ، وقال : إنّنا التمر لمن أبره . فزاد ذلك تُبعاً حنفاً عليهم فاقتتلوا . وقال ابن قتيبة في هذه الحكاية إنّ الذي عدا على التبعي هو مالك بن العجلان ، وأنكره السهيليّ ، وفرّق بين القصتين بأنّ عمرو بن ظلّة كان لعهد تُبع ومالك بن العجلان لعهد أبي جبيعة واستبعد ما بين الزمانين . ولم يزل هذان الحيان قد غلبوا اليهود على يثرب . وكان الاعتزاز والمنعة تعرف لهم في ذلك ، ويدخل في حلفهم من جاورهم من قبائل مُضَرّ وكانت قد تكون بينهم في الحيين فتنّ وحروبٌ ويستصرخ كل بمن دخل في حلفه من العرب ويهود .

قال ابن سعيد : ورحل عمرو بن الإطنابة من الخزرج إلى النعمان بن المنذر ملك الحيرة فللكه على الحيرة ، واتصلت الرياسة في الخزرج والحرب بينهم وبين الأوس ، ومن أشهر الوقائع التي كانت بينهم يوم بُعث قبل المبعث ، كان على الخزرج فيه عمرو بن النعمان بن صلاة بن عمرو بن أمية بن عامر بن بياضة ، وكان على الأوس يومئذ حضير الكنائب ابن سماك بن عتيك بن امرئ القيس بن زيد بن عبد الأشهل . وكان حلفاء الخزرج يومئذ أشجّ من غطفان وجهينة من قضاة ، وحلفاء الأوس مزينة من أحياء طلحة بن إياس وقرظة والنضير من يهود ، وكان الغلب صدر النهار للخزرج ثم نزل حضير وحلف لا أركب أو أقتل ، فتراجعت الأوس وحلفاؤها وانهمز الخزرج ، وقتل عمرو بن النعمان رئيسهم . وكان آخر الأيام بينهم ،

(١) أي أخفى قصده .

وصحبهم الإسلام وقد سثموا الحرب وكرهوا الفتنة ، فأجمعوا على أن يتوجوا عبد الله
 ابن أبي بن سلول . ثم اجتمع أهل العقبة منهم بالنبي صلى الله عليه وسلم بمكة
 ودعاهم إلى نصرته الإسلام ، فجاؤا إلى قومهم بالخبر كما نذكر وأجابوا واجتمعوا على
 نصرته ، ورئيس الخزرج سعد بن عبادة والأوس سعد بن معاذ . قالت عائشة :
 كان يوم بُعث يوماً قدّمه الله لرسوله ، ولما بلغهم خبر مبعث النبي صلى الله عليه وسلم
 بمكة وما جاء به من الدين وكيف أعرض قومه عنه وكذبوه وآذوه وكان بينهم وبين
 قريش إخاء قديم وصهر ، فبعث أبو قيس بن الأسلت من بني مرة بن مالك بن
 الأوس ثم من بني وائل منهم وإسمه صيني بن عامر بن شحم بن وائل وكان يجهم
 لمكان صهره فيهم ، فكتب إليهم قصيدة يعظم لهم فيها الحرمه ويذكر فضلهم
 وحلمهم وينهاهم عن الحرب ، ويأمرهم بالكفّ عن رسول الله صلى الله عليه
 وسلم ، ويذكرهم بما رفع الله عنهم من أمر الفيل وأولها :
 أيا راكباً إمّا عرضت فبلغن مقالة أوسى لؤي بن غالب
 تناهز خمساً وثلاثين بيتاً ذكرها ابن اسحق في كتاب السير ، فكان ذلك أول ما ألّح

بينهم من الخير والإيمان .
 وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما يئس من إسلام قومه يعرض نفسه على وفود
 العرب وحجاجهم أيام الموسم أن يقوموا بدين الإسلام وينصره حتى يبلغ ما جاء به
 من عند الله وقريش يصدّونهم عنه ويرمونهم بالجنون والشعر والسحر كما نطق به
 القرآن ، وبينما هو في بعض المواسم عند العقبة لقي رهطاً من الخزرج ست نفر إثنان
 من بني غانم بن مالك وهما : أسعد بن زرارة بن عدي بن عبيد الله بن ثعلبة بن غانم
 ابن عوف بن الحرث بن رفاعة بن سواد بن مالك بن غانم وهو ابن عفراء ، ومن بني
 زريق بن عامر : رافع بن مالك بن العجلان بن عمرو بن عامر بن زريق ، ومن بني
 غانم بن كعب بن سلمة بن سعد بن عبد الله بن عمرو بن الحرث بن ثعلبة بن الحرث
 ابن حرام بن كعب بن غانم كعب بن رثاب بن غانم وقطبة بن عامر بن حديدة بن
 عمرو بن غانم بن سواد بن غانم وعقبة بن عامر بن نابي بن زيد بن حرام بن كعب
 ابن غانم . فلما لقيهم قال لهم : من أنتم ؟ قالوا : نفر من الخزرج ! قال : أمين موالي
 يهود ؟ قالوا : نعم ! فقال : ألا تجلسون أكلمكم ؟ فجلسوا معه فدعاهم إلى الله
 وعرض عليهم الإسلام وتلا عليهم القرآن ، فقال بعضهم لبعض : تعلموا والله إنه

النبي الذي تعدكم يهوديه فلا يسبقنكم إليه ، فأجابوه فيما دعاهم وصدّقوه وآمنوا به وأرجأوا الأمر في نصرته إلى لقاء قومهم ، وقدموا المدينة فذكروا لقومهم شأن النبي صلى الله عليه وسلم ودعوهم إلى الإسلام ففشا فيهم فلم تبق دار من دور الأنصار إلا وفيها ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم .

ثم وافى الموسم في العام المقبل إثنا عشر منهم فوافوه بالعقبة وهي العقبة الأولى ، وهم : أسعد بن زرارة ، وعوف بن الحرث وأخوه معاذ إبن عقرّاء ، ورافع بن مالك ابن العجلان ، وعقبة بن عامر من الستة الأولى ، وستة آخرون منهم من بني غانم بن عوف من القواقل : منهم عبادة بن الصامت بن قيس بن أصرم بن فُهر بن ثعلبة بن غانم ، ومن بني زريق ذكوان بن عبد القيس بن خلدة بن مُخلد بن عامر بن زريق والعبّاس بن عبادة بن نضلة بن مالك بن العجلان ، هؤلاء التسعة من الخزرج وأبو عبد الرحمن بن زيد بن ثعلبة بن خزيمه بن أصرم بن عمرو بن عمارة من بني عصبية من بليّ إحدى بطون قُضاعة حليف لهم ، ومن الأوس رجلاّن الهيثم بن التيهان وإسمه مالك بن التيهان بن مالك بن عتيك بن امرئ القيس بن زيد بن عبد الأشهر وعويم بن ساعدة من بني عمرو بن عوف . فبايعوه على الإسلام بيعة النساء وذلك قبل أن يفترض الحرب ، ومعناه أنه حينئذ لم يؤمر بالجهاد وكانت البيعة على الإسلام فقط ، كما وقع في بيعة النساء على أن لا يُشركن بالله شيئاً ولا يسرقن ولا يزنيّن ولا يقتلن أولادهن الآيات ، وقال لهم : فإن وفيتم فلکم الجنة وإن غشيتم من ذلك شيئاً فأخذتم بحدّه في الدنيا فهو كقفارة له ، وإن سترتم عليه في الدنيا إلى يوم القيامة فأمرکم إلى الله إن شاء عذب وإن شاء غفر . وبعث معهم مصعب بن عمير بن هاشم بن عبد مناف بن عبد الدار بن قصي يقريهم القرآن ويعلمهم الإسلام ويفقههم في الدين ، فكان يصليّ بهم ، وكان منزله على أسعد بن زرارة .

وغلب الإسلام في الخزرج وفشا فيهم وبلغ المسلمون من أهل يثرب أربعين رجلا فجمعوا ، ثم أسلم من الأوس سعد بن معاذ بن النعمان بن امرئ القيس بن زيد بن عبد الأشهل وابن عمه أسيد بن حضير الكتاب وهما سيدا بني عبد الأشهل ، وأوعب الإسلام بني عبد الأشهل وأخذ من كل بطن من الأوس ما عدا بني أمية بن زيد وخطمة ووائل وواقف وهي أوس أمّه من الأوس من بني حارثة ، ووقف بهم عن الإسلام أبو قيس بن الأسلت يرى رأيه حتى مضى صدر من الإسلام ولم يبق دار من

دور أبناء قبيلة إلا وفيها رجال ونساء مسلمون .

ثم رجع مصعب إلى مكة ، وقدم المسلمون من أهل المدينة معه فواعدوا رسول الله صلى الله عليه وسلم العقبة من أوسط أيام التشريق فبايعوه ، وكانوا ثلاثمائة وسبعين رجلا وامرأتين ، بايعوه على الإسلام وأن يمنعوه ممن أراد به بسوء ولو كان دون ذلك القتل ، وأخذ عليهم النقباء اثني عشر تسعة من الخزرج وثلاثة من الأوس . وأسلم ليلتئذ عبد الله بن عمرو بن حرام وأبو جابر بن عبد الله ، وكان أول من بايع البراء بن معرور من بني تزييد بن جشم من الخزرج . وصرخ الشيطان بمكانهم مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وتنطست^(١) قريش الخبر فوجدوه قد كان فخرجوا في طلب القوم ، وأدركوا سعد بن عباد وأخذوه وربطوه حتى أطلقه جبير بن مطعم بن عدي ابن نوفل والحارث بن حرب بن أمية بن عبد شمس لحوار كان له عليهما ببلده . فلما قدم المسلمون المدينة أظهروا الإسلام ثم كانت بيعة الحرب حتى أذن الله لرسوله صلى الله عليه وسلم في القتال ، فبايعوه على السمع والطاعة في العسر واليسر والمنشط والمكره وأثرته عليهم ، وأن لا ينازعوا الأمر أهله وأن يقوموا بالحق أينما كانوا ولا يخافوا في الله لومة لائم . ولما تمت بيعة العقبة وأذن الله لنبيه في الحرب أمر المهاجرين الذين كانوا يؤذون بمكة أن يلحقوا بإخوانهم من الأنصار بالمدينة ، فخرجوا أرسالا وأقام هو بمكة ينتظر الإذن في الهجرة فهاجر من المسلمين كثير سماءهم ابن اسحق وغيره .

وكان عمر بن الخطاب رضي الله عنه فيمن هاجر هو وأخوه زيد وطلحة بن عبيد الله وحمزة بن عبد المطلب وزيد بن حارثة وأنيسة وأبو كبشة موالى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وعبد الرحمن بن عوف والزبير بن العوام وعثمان بن عفان رضي الله عنهم . ثم أذن لرسول الله صلى الله عليه وسلم في الهجرة فهاجر وصحبه أبو بكر رضي الله عنه ، فقدم المدينة ونزل في الأوس على كلثوم بن مطعم بن امرئ القيس بن الحرث بن زيد بن عبيد بن مالك بن عوف . وسيد الخزرج يومئذ عبد الله بن أبي ابن سلول وأبي هو ابن مالك بن الحرث بن عبيد وإسم أم عبيد سلول وعبيد هو ابن مالك بن سالم بن غانم بن عوف بن غانم بن مالك بن النجار ، وقد نظموا له الخرز يملكوه على الحيين ، فغلب على أمره واجتمعت أبناء قبيلة كلهم على الإسلام ، فضغن لذلك لكنه أظهر أن يكون له إسم منه ، فأعطى الصفقة وطوى على النفاق

(١) تنطست : اي تجسست عن الاخبار وبحثت عنها . (قاموس) .

كما يذكر بعد . وسيد الأوس يومئذ أبو عامر بن عبد عمرو بن صبيح بن النعمان أحد بني ضبيعة بن زيد ، فخرج إلى مكة هارباً من الإسلام حين رأى اجتماع قومه إلى النبي صلى الله عليه وسلم بغضاً في الدين ، ولما فتحت مكة فرّ إلى الطائف ، ولما فتح الطائف فرّ إلى الشام فمات هنالك .

ونزل رسول الله صلى الله عليه وسلم على أبي أيوب الأنصاري حتى ابنتى مساكنه ومسجده ثم انتقل إلى بيته . وتلاحق به المهاجرون واستوعب الإسلام سائر الأوس والخزرج وسمّوا الأنصار يومئذ بما نصرُوا من دينه ، وخطبهم النبي صلى الله عليه وسلم وذكّرهم وكتب بين المهاجرين والأنصار كتاباً وادع فيه يهود وعاهدهم وأقرهم على دينهم وأموالهم ، واشترط عليهم شرط لهم كما يفيد كتاب ابن اسحق فليُنظر هنالك . ثم كانت الحرب بين رسول الله صلى الله عليه وسلم وبين قومه فغزاهم وغزوه وكانت حروبهم سجلاً ، ثم كان الظهور والظفر لرسول الله صلى الله عليه وسلم آخرًا كما نذكر في سيرته صلى الله عليه وسلم ، وصبر الأنصار في المواطن كلها واستشهد من أشرافهم ورجالاتهم كثير هلكوا في سبيل الله وجهاد عدوّه . ونقض أثناء ذلك اليهود الذين يثرب على المهاجرين والأنصار ما كتب رسول الله صلى الله عليه وسلم ظاهرها عليه ، فأذن الله لنبيه صلى الله عليه وسلم فيهم وحاصرهم طائفة بعد أخرى ، وأمّا بنو قينقاع فإنهم تناوروا مع المسلمين بسيفهم وقتلوا مسلماً ، وأمّا بنو النضير وقريظة فمنهم من قتله الله وأجلاه ، وأمّا بنو النضير فكان من شأنهم بعد أحدو بعد بئر معونة جاءهم رسول الله صلى الله عليه وسلم يستعينهم في دية العامريين اللذين قتلها عمرو بن أمية من القرى ، ولم يكن علم بعقدهم مع رسول الله صلى الله عليه وسلم حسباً نذكره ، فهموا بقتل رسول الله صلى الله عليه وسلم حين جاءهم لذلك خديعة منهم ومكرًا ، فحاصرهم حتى نزلوا على الجلاء وأن يحملوا ما استقلت به الإبل من أموالهم إلا الحلقة (١) وافترقوا في خيبر وبني قريظة .

وأما بنو قريظة فظاهروا قريشاً في غزوة الخندق فلما فرج الله كما نذكره حاصرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم خمساً وعشرين ليلة حتى نزلوا على حكمه وكلمته وشفع الأوس فيهم ، وقالوا تهبهم لنا كما وهبت بني قينقاع للخزرج ، فردّ حكمهم إلى سعد بن معاذ وكان جريحاً في المسجد أثبت في غزوة الخندق ، فجاء

(١) الدرر .

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : بِمَ تَحْكَمُ فِي هؤُلاءِ بَعْدَ انِ اسْتَحْلَفَ الأوسُ أَنَّهُم راضُونَ بِحُكْمِهِ ، فَقَالَ : يا رسولَ اللهِ تَضْرِبُ الأَعناقَ وَتَسْبِي الأَموالَ وَالذريةَ ، فَقَالَ حَكَمْتَ بِحُكْمِ اللهِ مِنْ فِيقِ سَبْعَةِ أَرْقَعَةٍ . فقتلوا عن آخِريهِم وَهَمَّ ما بَينَ السَّمائَةِ وَالتَّسْمِئَةِ .

ثم خرج إلى خيبر بعد الحديبية سنة ست فحاصروهم وافتتحها عنوة وضرب رقاب اليهود وسبى نساءهم ، وكان في السبي صفيية بنت حيي بن أخطب ، وكان أبوها قتل مع بني قريظة وكانت تحت كنانة بن الربيع بن أبي الحقيق وقتله محمد بن مسلمة غزاه من المدينة بأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم في ستة نفر فيبته . فلما افتتحت خيبر اصطفاه رسول الله صلى الله عليه وسلم لنفسه وقسم الغنائم في الناس من القمح والتمر ، وكان عدد السهام التي قُسمت عليها أموال خيبر ألف سهم وثمانمائة سهم برجالهم وخیلهم الرجال ألف وأربعمائة والخیل مائتان . وكانت أرضهم الشَّقَّ وَنَظَاةُ وَالكِئْبِيَّةُ ، فحصلت الكتيبة لرسول الله صلى الله عليه وسلم والخمس ففرقتها على قرابته ونسائه ومن وصلهم من المسلمين ، وأعمل أهل خيبر على المسافة ولم يزالوا كذلك حتى أجلاهم عمر رضي الله عنه .

ولما كان فتح مكة سنة ثمان وغزوة حُنين على أثرها وقسم رسول الله صلى الله عليه وسلم الغنائم فيمن كان يستألفه على الإسلام من قريش وسواهم ، وجد الأنصار في أنفسهم وقالوا : سيوفنا تقطر من دمائهم وغنائمنا تقسم فيهم مع أنهم كانوا ظنوا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا فتح بلاده وجمع على الدين قومه إنه سيقم بأرضه وله غنية عنهم . وسمعوا ذلك من بعض المنافقين . وبلغ ذلك كله رسول الله صلى الله عليه وسلم فجمعهم وقال : يا معشر الأنصار ما الذي بلغكم عني ؟ فصدقوه الحديث ، فقال : ألم تكونوا ضللاً فهداكم الله بي ، وعالة فأغناكم الله ومتفرقين فجمعكم الله ؟ فقالوا الله ورسوله آمن . فقال : «لو شئتم لقلتم جئتنا طريداً فأويناك ومكذباً فصدقناك ولكن والله إني لأعطي رجلاً استألفهم على الدين وغيرهم أحب إليّ ، ألا ترضون أن ينقلب الناس بالشاء والبعر وتنقلبون برسول الله صلى الله عليه وسلم إلى رجالكم ؟ أما والذي نفسي بيده لولا الهجرة لكنت امرءاً من الأنصار ، الناس دثارٌ وأنتم شعار ، ولو سلك الناس شعباً وسلكت الأنصار شعباً لسلكت شعب الأنصار» . ففرحوا بذلك ورجعوا برسول الله صلى الله عليه وسلم إلى يثرب فلم يزل بين أظهرهم

إلى أن قبضه الله إليه .

ولما كان يوم وفاته صلى الله عليه وسلم اجتمعت الأنصار في سقيفة بني ساعدة بن كعب ودعت الخزرج إلى بيعة سعد بن عباد ، وقالوا لقريش : منا أمير ومنكم أمير ضناً بالأمر أو بعضه فيهم لما كان من قيامهم بنصر رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وامتنع المهاجرون ، واحتجوا عليهم بوصية رسول الله صلى الله عليه وسلم إياهم بالأنصار في الخطبة ولم يخطب بعدها . قال : أوصيكم بالأنصار إنهم كرشى^(١) وعيبي^(٢) وقد قضوا الذي عليهم وبقي الذي لهم فأوصيكم بأن تحسبوا إلى محسبهم وتتجاوزوا عن مسيئهم فلو كانت الأمانة لكم لكانت ولم تكن الوصية بكم فحجوه . فقام بشير بن سعد بن ثعلبة بن خلاس بن زيد بن مالك بن الأغر بن ثعلبة بن كعب بن الخزرج بن الحرث بن الخزرج فبايع لابي بكر واتبعه الناس ، فقال حباب بن المنذر بن الجموح بن حرام بن كعب بن غانم بن سلمة بن سعد يا بشير أنفست بها ابن عمك يعني الأمانة ، قال لا والله ولكني كرهت أن أنازع الحق قوماً جعله الله لهم . فلما رأى الأوس ما صنع بشير بن سعد وكانوا لا يريدون الأمر للخزرج قاموا فبايعوا أبا بكر ، ووجد سعد فتخلف عن البيعة ولحق بالشام إلى أن هلك وقتله الحنّ فيما يزعمون وينشدون من شعر الحنّ .

نحنُ قتلنا سيّد الخزرج سعد بن عباد ضرينناهم بسهم فلم تُخطِ فؤاده وكان لابنه قيس من بعده غناء في الأيام * وأثراً في فتوحات الإسلام * وكان له إنخياش إلى عليّ في حروبه مع معاوية ، وهو القائل لمعاوية بعد مهلك عليّ رضي الله عنه وقد عرض به معاوية في تشيعه فقال : والآن ماذا يا معاوية ؟ والله إن القلوب التي أبغضناك بها لني صدورنا ، وإن السيوف التي قاتلناك بها لعلی عواتقنا . وكان أجود العرب وأعظمهم جثاناً ، يقال : إنه كان إذا ركب تخط رجلاه الأرض .

ولما ولي يزيد بن معاوية وظهر من عسفه وجوره وإدالته الباطل من الحق ما هو معروف ، امتعضوا للدين وبايعوا لعبدالله بن الزبير حين خرجوا بمكة ، واجتمعوا على حنظلة بن عبدالله الغسيل ابن أبي عامر بن عبد عمرو بن صيفي بن النعمان بن مالك

(١) كرش الرجل : صار له جيش بعد انفراده .

(٢) العيبة من الرجل موضع سره .

ابن صيفي بن أمية بن ضبيعة بن زيد ، وعقد ابن الزبير لعبدالله بن مطيع بن إياس على المهاجرين معهم ، وسرح يزيد إليهم مسلم بن عقبة المُرِّي ، وهو عقبة بن رباح ابن أسعد بن ربيعة بن عامر بن مرة بن عوف ابن سعد بن دينار بن بغيض بن ريث ابن غطفان ، فيمن فرض عليه من بعوث الشام والمهاجرين . فالتقوا بالحرّة ، حرّة بني زهرة ، وكانت الدبرة على الأنصار واستلحمهم جنود يزيد ، ويقال إنه قتل في ذلك اليوم من المهاجرين والأنصار سبعون بدرياً وهلك عبدالله بن حنظلة يومئذ فيمن هلك ، وكانت إحدى الكبر التي أتاها يزيد .

واستقحل ملك الإسلام من بعد ذلك واتسعت دولة العرب ، وافتقرت قبائل المهاجرين والأنصار في قاصية الثغور بالعراق والشام والأندلس وأفريقية والمغرب حامية ومرابطين ، فافترق الحيّ أجمع من أبناء قبيلة وافتقرت وأقفرت منهم يثرب ، ودرسوا فيمن درس من الأمم . وتلك أمة قد خلت لها ما كسبت ولكم ما كسبتم والله وارث الارض ومن عليها وهو خير الوارثين . لا خالق سواه ولا معبود إلا إياه ولا خير إلا خيره ولا ربّ غيره ، وهو نعم المولى ونعم النصير . ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم ، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم والحمد لله رب العالمين .

مزيقيا
عمرو بن مزلية
حارة بن ثعلبة
بن عمرو
بن مالك
بن الاوس
بن حارة
بن ثعلبة
بن عمرو
بن مزيقيا

عبيد

معاوية

حنس

ثعلبة

واقف بن امرئ القيس

الحارث

عمر

حارث بن عمرو

جشم بن عمرو

عبد الاشهل بن عمرو

زعرور بن عمرو

عبد الاشهل بن عمرو

عبد الاشهل بن عمرو

عبد الاشهل بن عمرو

عبد الاشهل بن عمرو

عبيد

معاوية

حنس

ثعلبة

واقف بن امرئ القيس

الحارث

عمر

حارث بن عمرو

جشم بن عمرو

عبد الاشهل بن عمرو

عبد الاشهل بن عمرو

عبد الاشهل بن عمرو

عبد الاشهل بن عمرو

عبد الاشهل بن عمرو

عبد الاشهل بن عمرو

عبد الاشهل بن عمرو

عبد الاشهل بن عمرو

الخبر عن بني عدنان وأنسابهم وشعوبهم وما كان لهم من الدول والملك في الاسلام وأولية ذلك ومصايره

قد تقدّم لنا أن نسب عدنان إلى إسماعيل عليه السلام باتفاق من النسّابين ، وأنّ الآباء
بينه وبين إسماعيل غير معروفة ، وتنقلب في غالب الأمر مخلطة مختلفة بالقلّة والكثرة في
العدد حسبما ذكرناه ، فأما نسبه إليه فصحيحة في الغالب ونسب النبيّ صلى الله
عليه وسلم منها إلى عدنان صحيح باتفاق من النسّابين . وأمّا بين عدنان وإسماعيل فبين
الناس فيه إختلاف كثير ، فقيل من وُلد نابت بن إسماعيل وهو عدنان بن أدد المقدّم
ابن ناحور بن تنوخ بن يعرب بن يشجب بن نابت قاله البيهقي ، وقيل من ولد قيذار
ابن إسماعيل وهو عدنان بن أدد بن اليسع بن الهُميسع بن سلامان بن نبت بن حمل
ابن قيذار قاله الجرجاني علي بن عبد العزيز النسّابة ، وقيل عدنان بن أدد بن يشجب
ابن أيوب بن قيذار ، ويقال إنّ قُصَيّ بن كلاب كان يومي شعره بالانتساب إلى
قيذار .

ونقل القرطبيّ عن هشام بن محمد فيما بين عدنان وقيذار نحواً من أربعين أباً ، وقال
سمعت رجلاً من أهل تدمر من مسلمة يهود ومن قرأ كتبهم يذكر نسب معدّ بن عدنان
إلى إسماعيل من كتاب إرمياء النبي عليه السلام وهو يقرب من هذا النسب في العدد
والأسماء إلا قليلاً ، ولعلّ الخلف إنما جاء من قبل اللغة لأنّ الأسماء ترجمت من
العبرانية . ونقل القرطبيّ عن الزبير بن بكار بسنده إلى ابن شهاب فيما بين عدنان
وقيذار قريباً من ذلك العدد ، ونقل عن بعض النسّابين أنه حفظ لمعدّ بن عدنان
أربعين أباً إلى إسماعيل ، وأنه قابل ذلك بما عند أهل الكتاب في نفسه فوجده موافقاً
وإنما خالف في بعض الأسماء ، قال : واستمليته فأملاه عليّ ونقله الطبريّ الى آخره .
ومن النسّابين من يعدّ بين عدنان وإسماعيل عشرين أو خمسة عشر ونحو ذلك . وفي
الصحيح عن أم سلمة عن النبيّ صلى الله عليه وسلم أنه قال : معدّ بن عدنان بن أدد
بن زيد بن برّ بن أعراق الثراء . قالت أم سلمة : وزيد هو الهُميسع وبرّ هو نبت أو
نابت وأعراق الثرى هو إسماعيل ، وقد تقدّم هذا أوّل الكتاب ، وأنّ السُهيليّ ردّ تفسير
أم سلمة وقال : ليس المراد بالحديث عدّ الآباء بين معدّ وإسماعيل وإنما معناه معنى

قوله في الحديث الآخر : أنتم بنو آدم وآدم من التراب ، وعُضد ذلك باتفاق النسّابين على بعد المدّة بين عدنان وإسماعيل بحيث يستحيل في العادة أن يكون بينهما أربعة آباء أو خمسة أو عشرة إذ المدّة أطول من هذا كله بكثير . وكان لعدنان من الولد اعلى ما قال الطبري ستة : الرببُ وهو عكّ وعرق وبه سميت عرق اليمن وأدو أبيّ والضحاك وعبق وأمهم مهّدَد ، قال هشام بن محمد هي من جدّيس وقيل من طَسْم وقيل من الطواسيم من نسل لَفْشان بن إبراهيم .

قال الطبري : ولما قتل أهل حَضُورا شعيب بن مهديم نبيهم أوحى الله إلى إرميا وأبرخيا من أنبياء بني إسرائيل بأن يأمر بختنصر يغزو العرب ويعلمه أنّ الله سلّطه عليهم ، وأنّ احتملا معدّ بن عدنان إلى أرضهم ويستنقذاه من الهلكة لِمَا أرادَه من شأن النبوة المحمديّة في عقبه ، كما مرّ ذلك من قبل ، فحملاه على البراق ابن إثني عشرة سنة وخلصا به إلى حرّان فأقام عندهما وعلماه علم كتابهما ، وسار بختنصر إلى العرب فلقبه عدنان فيمن اجتمع إليه من حَضُورا وغيرهم بذات عرق فهزمهم بختنصر وقتلهم أجمعين ، ورجع إلى بابل بالغنائم والسبي وألقاها بالأنبار . ومات عدنان عقب ذلك وبقيت بلاد العرب خرابا حَقبا من الدهر حتى إذا هلك بختنصر خرج معدّ في أنبياء بني إسرائيل إلى مكّة ، فحجّوا وحج معهم ووجد أخويه وعمومته من بني عدنان قد لحقوا بطوائف اليمن وتزوّجوا فيهم ، وتعطف عليهم أهل اليمن بولادة جرهم فرجعهم إلى بلادهم ، وسأل عمن بقي من أولاد الحرث بن مضاض الجرهمي فقيل له بقي جرهم بن جلّهة فتزوّج ابنته معانة وولدت له نزار بن معدّ .

وأما مواطن بني عدنان هؤلاء فهي مختصة بنجد ، وكلها بادية رحّالة إلا قريشاً بمكّة ، ونجد هو المرتفع من جانبي الحجاز وطوله مسيرة شهر من أوّل السّروّات التي تلي اليمن إلى آخرها المظلة على أرض الشام مع طول تهامة ، وأوله في أرض الحجاز من جهة العراق العذيب مما يلي الكوفة وهو ماء لبني تميم ، وإذا دخلت في أرض الحجاز فقد أنجّدت ، وأوله من جهة تهامة الحجاز حَضن ولذلك يقال أنجد من رأى حَضناً . قال السّهيلي : وهو جبل متصل بجبل الطائف الذي هو أعلى نجد تبيض فيه النسور ، قال : وسكانه بنو جشم بن بكر وهو أوّل حدود نجد ، وأرض تهامة من الحجاز في قرب نجدٍ مما يلي بحر القلزم في سمّت مكّة والمدينة وتيمماً وأبلة وفي شرقها بينها وبين جبل نجد غير بعيد ، منها العوالي وهي ما ارتفع عن هذه الأرض ، ثم تعلو

عن السروات ثم ترتفع إلى نجد وهي أعلاها . والعوالي والسروات بلاد تفصل بين تهامة ونجد متصلة من اليمن إلى الشام كسروات الخيل تخرج من نجد منفصلة من تهامة داخلية في بلاد أهل الوَبْرِ . وفي شرقي هذا الجبل بَرِيَّةٌ نجد ما بينه وبين العراق متصلة باليمامة وعُمان والبحرين إلى البصرة ، وفي هذه البرية مشاتي للعرب تشبها منهم خلق أحياء لا يحصيهم إلا خالقهم .

قال السهيلي : واختص بنجد من العرب بنو عدنان لم تراحهم فيه قحطان إلا طيء من كهلان فيما بين الجبلين سلمى وأجا ، وافترق أيضاً من عدنان في تهامة والحجاز ، ثم في العراق والجزيرة ، ثم افترقوا بعد الإسلام على الأوطان . وأما شعوبهم فن عدنان عكّ ومعدّ فواطن عكّ في نواحي زُبَيْد ، ويقال عكّ بن الدِيث بالدال غير منقوطة والشاء مثلثة ابن عدنان ، ويقال أن عكّا هذا هو ابن عدنان بالشاء المثلثة ابن عبدالله من بطون الأزدي ومن عكّ بن عدنان بنو عايق بن الشاهد بن علقمة بن عكّ بطن متسع كان منهم في الإسلام رؤساء وأمراء .

وأما معدّ فهو البطن العظيم ومنه تناسل عقب عدنان كلهم ، وهو الذي تقدّم الخبز عنه بأن إرمياء النبي من بني إسرائيل أوحى الله إليه أن يأمر بختنصر بالانتقام من العرب وأن يحمل معدّا على البراق أن تصيبه النقمة لأنه مستخرج من صلبه نبياً كريماً خاتماً للرسل فكان كذلك ، ومن ولده إياد ونزار ويقال وقنص وأنمار ، فأما قنص فكانت له الأمانة بعد أبيه على العرب وأراد إخراج أخيه نزار من الحرم ، فأخرجوه^(١) أهل مكة وقدموا عليه نزاراً . ولما احتضر قسّم ماله بين ولديه فجعل لربيعة الفرس ، ولمضّر القبة الحمراء ، ولأنمار الحمار ، ولاياد عند من جعله من ولده الحلمة والعصا . ثم تحاكموا في هذا الميراث إلى أفعى نجران في قصة معروفة ليست من غرض الكتاب .

وأما إياد فتشعبوا بطوناً كثيرة وتكاثر بنو إسماعيل وانفرد بنو مضر بن نزار برياسة الحرم وخرج بنو إياد إلى العراق ، ومضى أنمار إلى السروات بعدّ بنه في اليمانية وهم : خثعم وجيلة ، ونزلوا بأريافه وكان لهم في بلاد الأكاسرة آثار مشهورة إلى أن تابع لهم الأكاسرة الغزو وأبادوهم ، وأعظم ما باد^(٢) منهم سابور ذو الأكتاف هو الذي

(١) الصحيح ان يقول : أخرجه .

(٢) الصحيح اعظم ما أباد منهم حسب مقتضى السياق .

استلحمهم وأفناهم .

وأما نزار فنه البطنان : العظمان ربيعة ومُضر ، ويقال : إن إباداً يرجعون إلى نزار وكذلك أعمار ، فأما ربيعة فديارهم ما بين الجزيرة والعراق وهم ضبيعة وأسد إينا ربيعة ، ومن أسد عترة وجديلة إينا أسد فعترة بلادهم في عين التمر في برية العراق على ثلاثة مراحل من الأنبار ثم انتقلوا عنها إلى جهات خيبر فهم هنالك ، وورثت بلادهم غزيرة من طيء الذين لهم الكثرة والأمارة بالعراق لهذا العهد ، ومن عترة هؤلاء بأفريقية حي قليل مع رياح من بني هلال بن عامر ، ومنهم أحياء مع طيء ينتجعون ويشتون في برية نجد .

وأما جديلة فمنهم عبد القيس وهنّب إينا أفصى بن دغمي بن جديلة ، فأما عبد القيس وكانت مواطنهم بتهامة ثم خرجوا إلى البحرين وهي بلاد واسعة على بحر فارس من غريبه ، وتتصل باليمامة من شرقها ، وبالبحيرة من شمالها ، وبعمان من جنوبها ، وتعرف ببلاد هجر ومنها القطيف وهجر والعسير وجزيرة أوال والأحسا ، وهجر هي باب اليمن من العراق وكانت أيام الأكاسرة من أعمال الفرس وممالكهم وكان بها بشر كثير من بكر بن وائل وتميم في باديتها ، فلما نزل معهم بنو عبد القيس زاحموهم في ديارهم تلك وقاسموهم في الوطن ووفدوا على النبي صلى الله عليه وسلم بالمدينة وأسلموا ، ووفد منهم المنذر بن عائد بن المنذر بن الحارث بن النعمان بن زياد بن نصر ابن عمرو بن عوف بن جذيمة بن عوف بن أعمار بن عمرو بن وداعة بن بكر ، وذكروا أنه سيدهم وقائدهم إلى الإسلام فكانت له صحبة ومكانة من النبي صلى الله عليه وسلم . ووفد أيضاً الجارود بن عمرو بن حنش بن المعلّى بن زيد بن حارثة بن معاوية بن ثعلبة بن جذيمة ، وثعلبة أخو عوف بن جذيمة وفد في عبد القيس سنة تسع مع المنذر بن ساوي من بني تميم وسيأتي ذكره ، وكان نصرانياً فأسلم وكانت له أيضاً صحبة ومكانة . وكان عبد القيس هؤلاء من أهل الردة بعد الوفاة ، وأمروا عليهم المنذر بن النعمان الذي قتل كسرى أباه ، فبعث إليهم أبو بكر بن العلاء بن الحضرمي في فتح البحرين وقتل المنذر . ولم تزل رياسة عبد القيس في بني الجارود أولاً ثم في إبنه المنذر وولاه عمر على البحرين ثم ولّاه على إصطخر ، ثم عبد الله بن زياد ولّاه على الهند ثم ابنه حكيم بن المنذر وتردد على ولاية البحرين قبل ولاية العراق .

وَأَمَّا هَنْبُ بْنُ أَفْصَى فَنَهْمُ النَّمْرِ وَوَأَثَلُ إِبْنِ قَاسِطِ بْنِ هَنْبٍ . فَأَمَّا بَنُو النَّمْرِ بْنِ قَاسِطٍ فَبِلَادِهِمْ رَأْسُ الْعَيْنِ ، وَمِنْهُ صُهَيْبُ بْنُ سَنَانِ بْنِ مَالِكِ بْنِ عَبْدِ عَمْرٍو بْنِ عَقِيلِ بْنِ عَامِرِ بْنِ جَنْدَلَةَ بْنِ جُذَيْمَةَ بْنِ كَعْبِ بْنِ سَعْدِ بْنِ أَسْلَمِ بْنِ أَوْسِ مَنَاةَ بْنِ النَّمْرِ بْنِ قَاسِطِ صَاحِبِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْمَشْهُورِ ، وَيُنْسَبُ إِلَى الرُّومِ ، وَكَانَ سَنَانُ أَبُوهُ اسْتَعْمَلَهُ كَسْرَى عَلَى الْأَبْلَةِ ، وَكَانَ لِبْنِي النَّمْرِ بْنِ قَاسِطِ شَأْنٌ فِي الرَّدَةِ مَذْكَورٌ ، وَمِنْهُمْ ابْنُ الْقَرْيَةِ الْمَشْهُورِ بِالْفَصَاحَةِ أَيَّامَ الْحِجَّاجِ ، وَمِنْصُورِ بْنِ النَّمْرِ الشَّاعِرِ مَادِحِ الرِّشِيدِ . وَأَمَّا بَنُو وَاثَلِ فَبَطْنِ عَظِيمٍ مَتَسَعِ أَشْهَرِهِمْ بَنُو تَغْلِبِ وَبَنُو بَكْرِ بْنِ وَاثَلِ وَهُمَا اللَّذَانِ كَانَتَا بَيْنَهُمَا الْحُرُوبُ الْمَشْهُورَةُ الَّتِي طَالَتْ فِيهَا يُقَالُ أَرْبَعِينَ سَنَةً ، فَلِبْنِي تَغْلِبِ شَهْرَةٌ وَكَثْرَةٌ وَكَانَتَا بِلَادِهِمْ بِالْحَزِيرَةِ الْفُرَاتِيَّةِ بِجِهَاتِ سِنْجَارٍ وَنَصِيبِينَ وَتَعْرِفُ بِدِيَارِ رِبِيعَةٍ ، وَكَانَتَا النَّصْرَانِيَّةَ غَالِبَةً عَلَيْهِمْ لِمُجَاوَرَةِ الرُّومِ . وَمِنْ بَنِي تَغْلِبِ عَمْرٍو بْنُ كَلْثُومِ الشَّاعِرِ ، وَهُوَ عَمْرٍو بْنُ كَلْثُومِ بْنِ مَالِكِ بْنِ عِتَابِ بْنِ سَعْدِ بْنِ زَهْرِيِّ بْنِ جِشْمِ بْنِ بَكْرِ بْنِ حَبِيبِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ غَانِمِ بْنِ تَغْلِبِ وَأُمُّهُ هِنْدُ بِنْتُ مَهْلَهْلِ ، وَمِنْ وُلْدِهِ مَالِكُ بْنُ طُوقِ بْنِ مَالِكِ بْنِ عِتَابِ بْنِ زَافَرِ بْنِ شَرِيحِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ كَلْثُومِ وَإِلَيْهِ تُنْسَبُ رَجَبَةُ مَالِكِ بْنِ طُوقِ عَلَى الْفِرَاتِ ، وَعَاصِمُ بْنُ النِّعْمَانِ عَمُّ عَمْرٍو بْنِ كَلْثُومِ هُوَ الَّذِي قَتَلَ شَرْحِبِيلَ بْنِ الْحَرِثِ الْمَلِكَ آكَلَ الْمِرَارَ يَوْمَ الْكَلَابِ . وَمِنْ بَنِي تَغْلِبِ كَلِيبُ وَمُهْلَهْلُ إِبْنَا رِبِيعَةَ بْنِ الْحَرِثِ بْنِ زَهْرِيِّ بْنِ جِشْمِ ، وَكَانَ كَلِيبُ سَيِّدَ بَنِي تَغْلِبِ وَهُوَ الَّذِي قَتَلَهُ جَسَّاسُ بْنُ مَرَّةَ بْنِ ذُهَلِ بْنِ شَيْبَانَ وَكَانَ مَتْرُوجًا بِأَخْتِهِ فَرَعَتْ نَاقَةَ الْبَسُوسِ فِي حِمَى كَلِيبِ فَرَمَاهَا بِسَهْمٍ فَأَثْبَتَهَا ، وَقَتَلَهُ جَسَّاسٌ لِأَنَّ الْبَسُوسَ كَانَتْ جَارَتَهُ ، فَقَامَ أَخُو كَلِيبِ وَهُوَ مُهْلَهْلُ بْنُ الْحَرِثِ كَمَنْ بِرِيَاسَةِ تَغْلِبِ وَطَلَبَ بَكْرُ بْنُ وَاثَلِ بِثَارِ كَلِيبِ فَاتَّصَلَتِ الْحَرْبُ بَيْنَهُمْ أَرْبَعِينَ سَنَةً ، وَأَخْبَارُهَا مَعْرُوفَةٌ ، وَطَالَ عَمْرُ مَهْلَهْلِ وَتَغْرَبَ إِلَى الْيَمَنِ فَقَتَلَهُ عَبْدَانُ لَهُ فِي طَرِيقِهِ ، وَبَنُو شُعْبَةَ الَّذِينَ بِالطَّائِفِ لِهَذَا الْعَهْدِ مِنْ وُلْدِ شُعْبَةَ بْنِ مُهْلَهْلِ . وَمِنْ تَغْلِبِ الْوَلِيدُ بْنُ طَرِيفِ بْنِ عَامِرِ الْخَارِجِيِّ وَهُوَ مِنْ بَنِي صَيْفِيِّ بْنِ حَيِّ بْنِ عَمْرٍو بْنِ بَكْرِ بْنِ حَبِيبِ وَهُوَ الَّذِي رَثَّمَهُ أُخْتَهُ لَيْلَى بِقَوْلِهَا :

أَيَا شَجَرَ الْخَابُورِ مَالِكََ مُورِقًا كَأَنَّكَ لَمْ تَجْزَعْ عَلَى ابْنِ طَرِيفِ
فَتِي لَا يُرِيدُ الْعِزَّ إِلَّا مِنَ التَّقَى وَلَا الْمَالِ إِلَّا مِنْ قَنَا وَسَيْوِفِ
خَفِيفٌ عَلَى ظَهْرِ الْجَوَادِ إِلَى الْوَغَى وَلَيْسَ عَلَى أَعْدَائِهِ بِخَفِيفِ
فَلَوْ كَانَ هَذَا الْمَوْتُ يَقْبَلُ فِدْيَةً فَدِينَاهُ مِنْ سَادَاتِنَا بِالْوَفِ

ومنهم بنو حمدان ملوك الموصل والجزيرة أيام المُنْتَقِي ، ومن بعده من خلفاء العباسيين وسيأتي ذكرهم في أخبار بني العباس وهم بنو حمدان من بني عدي بن أسامة بن غانم بن تغلب ، كان منهم سيف الدولة الملك المشهور .

وأما بكر بن وائل ففهم الشهرة والعدد فمنهم يشكر بن بكر بن وائل وبنو عكابة بن صعب بن علي بن بكر بن وائل ومنهم بنو حنيفة وبنو عجل إبن لُجيم بن صعب . ففي بني حنيفة بطون متعددة أكثرهم بنو الدَّوَلِ بن حنيفة ، فهم البيت والعدد ومواطنهم باليمامة وهي من أوطان الحِجَاز كما هي نَجْرَان من اليمن ، والشرقي منها يوالي البحرين وبني تميم والغرب يوالي أطراف اليمن والحجاز ، والجنوب نجران والشمالى أرض نجد وطول اليمامة عشرون مرحلة ، وهي على أربعة أيام من مكة بلاد نخل وزلع وقاعدتها حجر بالفتح ، وبها بلد اسمه اليمامة ، ويسمى أيضاً جَوْ باسم الزرقا ، وكانت مقراً للملوك قبل بني حنيفة ، واتخذ بنو حنيفة بعدها بلد حجر وبقي كذلك في الإسلام . وكانت مواطن اليمامة لبني همدان بن يعفر بن السُّكْسُك بن وائل بن حَمِير غلبوا على من كان بها من طَسْم وجديس كان آخر ملوكهم بها فيما ذكره الطبري قَرَطُ ابن يعفر ، ثم هلك فغلب عليها بعده طسم وجديس وكانت منهم الزرقا أخت رياح بن مرة ابن طسم كما تقدم في أخبارهم . ثم استولى على اليمامة آخراً بنو حنيفة وغلبوا عليها طسماً وجديساً وكان ملكها منهم هوزة بن علي بن ثمامة بن عمرو بن عبد العزى بن شحيم بن مرة بن الدَّوَلِ بن حنيفة ، وتوجه كسرى وابن عمه عمرو بن عمرو بن عبد الله بن عمرو بن عبد العزى ، قاتل المنذر بن ماء السماء يوم عين أباغ . وكان منهم ثمامة بن أثال بن النُعمان بن مسلمة بن عبيد بن ثعلبة بن الدَّوَلِ بن حنيفة ملك اليمامة عند المبعث وثبت عند الردة . ومنهم الخارجي نافع بن الأزرق بن قيس بن صبرة بن ذهل بن الدَّوَلِ بن حنيفة وإليه تُنسبُ الأزارقة ، ومنهم محلم بن سبيع بن مسلمة بن عبيد بن ثعلبة بن الدَّوَلِ بن حنيفة صاحب مُسيلمة الكذاب ، وهو من بني عدي بن حنيفة ، وهو مسيلمة بن ثمامة بن كُثَيِّر بن حبيب بن الحرث بن عبد الحرث بن عدي ، وأخبار مسيلمة في الردة معروفة وسيأتي الخبر عنها .

وأما بنو عجل بن لُجيم بن صعب وهم الذين هزموا الفرس بموتة يوم ذي قار كما مر ، فنازلهم من اليمامة إلى البصرة وقد دثروا ، وخلفهم في اليوم في تلك البلاد بنو عامر المُستَفِق بن عقيل بن عامر ، وكان منهم بنو أبي دُلف العجلي ، كانت لهم دولة

بِعِرَاقِ الْعَجْمِ يَأْتِي ذِكْرَهَا .

وَأَمَّا عُكَّابَةُ بِنْتُ صَعْبِ بْنِ عَلِيِّ بْنِ بَكْرِ بْنِ وَائِلٍ فَهِيَ تَيْمُ اللَّهِ وَقَيْسُ ابْنِ ثَعْلَبَةَ بْنِ عُكَّابَةَ وَشِيَّانُ بْنُ ذُهْلِ بْنِ ثَعْلَبَةَ ، بَطُونُ ثَلَاثَةِ عَظِيمَةٍ ، وَأَوْسَعُهَا وَأَكْثَرُهَا شُعُوبًا بَنُو شِيَّانِ ، وَكَانَتْ لَهُمْ كَثْرَةٌ فِي صَدْرِ الْإِسْلَامِ شَرْقِي دَجْلَةَ فِي جِهَاتِ الْمَوْصِلِ ، وَأَكْثَرُ أُمَّةِ الْخَوَارِجِ فِي رِبْعَةٍ مِنْهُمْ ، وَسَيِّدُهُمْ فِي الْجَاهِلِيَّةِ مَرَّةً بْنُ ذُهْلِ بْنِ شِيَّانِ كَمَا كَانَ لَهُ أَوْلَادٌ عَشْرَةٌ نَسَلُوا عَشْرَةَ قَبَائِلَ أَشْهُرِهِمْ : هَمَّامٌ وَجَسَّاسٌ ، وَسَادَهُمَا بَعْدَ أَبِيهِ . وَقَالَ ابْنُ حَزْمٍ : تَفَرَّعَ مِنْ هَمَّامٍ ثَمَانِيَةٌ وَعِشْرُونَ بَطْنًا . وَأَمَّا جَسَّاسٌ فَقَتَلَ كَلْبِيَا زَوْجَ أُخْتِهِ وَهُوَ سَيِّدُ تَغْلِبَ حِينَ قَتَلَ نَاقَةَ الْبَسُوسِ جَارَتَهُ ، وَأَقَامَ ابْنُ كَلْبِ بْنِ شِيَّانِ إِلَى أَنْ كَبَرَ وَعَقَلَ أَنْ جَسَّاسًا خَالَهُ هُوَ الَّذِي قَتَلَ أَبَاهُ فَقَتَلَهُ وَرَجَعَ إِلَى تَغْلِبَ ، فَمِنْ وَلَدِ جَسَّاسِ بَنُو الشَّيْخِ كَانَتْ لَهُمْ رِيَاسَةٌ بَآمِدٍ وَانْقَطَعَتْ عَلَى يَدِ الْمُعْتَصِدِ . وَمِنْ بَنِي شِيَّانِ هَانِيٌّ بْنُ مَسْعُودِ الَّذِي مَنَعَ حَلْقَةَ النُّعْمَانِ مِنْ أُبْرُوزٍ لَمَّا كَانَتْ وَدِيْعَةً عِنْدَهُ ، وَكَانَ سَبَبُ ذَلِكَ يَوْمَ ذِي قَارٍ وَهُوَ هَانِيٌّ بْنُ مَسْعُودِ بْنِ عَامِرِ بْنِ أَبِي رِبْعَةَ بْنِ ذُهْلِ بْنِ شِيَّانِ ، وَمِنْهُمْ الضُّحَّاكُ بْنُ قَيْسِ الْخَارِجِيِّ الَّذِي بُوِيَعَ أَيَّامَ مَرْوَانَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَلَى مَذْهَبِ الصُّفْرِيَّةِ وَمَلِكُ الْكُوفَةِ وَغَيْرَهَا ، وَبَايَعَهُ بِالْخِلَافَةِ جَمَاعَةٌ مِنْ بَنِي أُمِيَّةٍ مِنْهُمْ سَلِيْمَانُ بْنُ هِشَامِ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ ، وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَمْرِ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ ، وَقَتَلَهُ آخِرًا مَرْوَانَ بْنَ مُحَمَّدٍ . وَهُوَ الضُّحَّاكُ بْنُ قَيْسِ بْنِ الْحَصِينِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ ثَعْلَبَةَ بْنِ زَيْدِ مَنَاةَ بْنِ أَبِي عَمْرٍو بْنِ عَوْفِ بْنِ رِبْعَةَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ ذُهْلِ بْنِ شِيَّانِ ، وَسَيَّأَتِي الْإِلْمَامُ بِخَبْرِهِ . وَمِنْهُمْ الْمُثَنَّى بْنُ حَارِثَةَ الَّذِي فَتَحَ سَوَادَ الْعِرَاقِ أَيَّامَ أَبِي بَكْرٍ وَعَمْرٍو وَأَخُوهُ الْمُعَنَّى بْنُ حَارِثَةَ . وَمِنْهُمْ عُمَرَانُ بْنُ حَطَّانٍ مِنْ أَعْلَامِ الْخَوَارِجِ . وَهَذَا انْقِضَاءُ الْكَلَامِ فِي رِبْعَةَ بْنِ نَزَارٍ وَاللَّهِ الْمَعِينُ .

* وأما مُضَر بن زرار * وكانوا أهل الكثرة والغلب بالحجاز من سائر بني عدنان وكانت لهم رياسة بمكة فيجمعهم فخذان عظيمان وهما خندف وقيس ، لأنه كان له من الولد إثنان : إلياس وقيس عيلان عبد حضنه قيس فنسب إليه ، وقيل هوفرس ، وقد قيل إن عيلان هو ابن مُضَر واسمه إلياس وإن له إبنين قيس ودهم ، وليس ذلك بصحيح ، وكان لإلياس ثلاثة من الولد مُدركة وطابخة وقعة لامرأة من قُضاعة تُسمى خندف فانتسب بنو إلياس كلهم إليها ، وانقسمت مُضَر إلى خندف وقيس عيلان . فأما قيس فتشعبت إلى ثلاث بطون من كعب وعمرو وسعد بنيه الثلاثة ، فن عمرو بنو فهم وبنو عدوان ابني عمرو بن قيس ، وعدوان بطن متسع وكانت منازلهم الطائف من أرض نجد نزلها بعد إباد العمالقة ثم غلبتهم عليها ثقيف فخرجوا إلى تهامة ، وكان منهم عامر بن الظرب بن عمرو بن عبّاد بن يشكر بن عدوان حكم العرب في الجاهلية ، وكان منهم أيضاً أبو سيارة الذي يدفع بالناس في الموسم ، وعميلة بن الأعرل بن خالد بن سعد بن الحرث بن رايش بن زيد بن عدوان ، وبأفريقية لهذا العهد منهم أحياء بادية بالقفر يظعنون مع بني سليم تارة ومع رياح بن هلال بن عامر أخرى .

ومن بني فهم بن عمرو فيما ذكر البيهقي بنو طرود بن فهم بطن متسع كانوا بأرض نجد ، وكان منهم الأعشى ، وليس منهم الآن بها أحد ، وبأفريقية لهذا العهد حي يظعنون مع سليم ورياح ، وانقضى الكلام في بني عمرو بن قيس .
وأما سعد بن قيس فهم غني وباهلة وغطفان ومرة ، فأما غني فهم بنو عمرو بن أعصر بن سعد ، وأما باهلة فمنهم بنو مالك بن أعصر بن سعد صاحب خراسان المشهور ، ومنهم أيضاً الأصمعي راوية العرب المشهور وهو عبد الملك بن علي بن قريش بن عبد الملك بن علي بن أصم بن مطرب بن رياح بن عمرو بن عبد شمس بن أعيا بن سعد بن عبد غانم بن قتيبة بن معن بن مالك .

وأما بنو غطفان بن سعد : فبطن عظيم متسع كثير الشعوب والبطون ومنازلهم بنجد ما يلي وادي القرى وجبلي طيء ، ثم افترقوا في الفتوحات الإسلامية واستولت عليها قبائل طيء وليس منهم اليوم عمودة رجالة في قطر من الأقطار إلا ما كان لفزارة ورواحة في جوار هيب ببلاد بركة . وبنو غطفان بطون ثلاثة : منهم أشجع بن ريث ابن غطفان ، وعيس بن بغيض بن ريث بن غطفان ، وذبيان . فأما أشجع فكانوا

عرب المدينة يثرب وكان سيدهم معقل بن سنان من الصحابة ، وكان منهم نعيم بن مسعود بن أنيف بن ثعلبة بن قنديل بن خلاوة بن سبيع بن أشجع الذي شئت جموع الأحزاب عن النبي صلى الله عليه وسلم ، إلى آخرين مذكورين منهم ، وليس لهذا العهد منهم بنجد أحد إلا بقايا حوالي المدينة النبوية ، وبالمغرب الأقصى منهم حي عظيم الآن يظعنون مع عرب المعقل بجهات سجلماسة ووادي ملوية ولهم عدد وذكر .
وأما بنو عبس فبيتهم في بني عدّة بن قطيعة كان منهم الربيع بن زياد وزير النعمان ، ثم إخوتهم بنو الحرث بن قطيعة كان منهم زهير بن جذيمة بن رواحة بن ربيعة بن آزر بن الحرث سيدهم ، وكانت له السيادة على غطفان أجمع ، وله بنون أربعة منهم : قيس ساد بعده على عبس ، وابنه زهير هو صاحب حرب داحس والغبراء فرسين كانت إحداهما وهي داحس لقيس والأخرى وهي الغبرا لحذيفة بن بدر سيد فزارة فأجرياها وتشامًا في الحكم بالسبق فتشاجرا وتحاربا وقتل قيس حذيفة ودامت الحرب بين عبس وفزارة وأخوة قيس بن زهير الحرث وشاس ومالك وقتل مالك في تلك الحرب ، وكان منهم الصحابي المشهور حذيفة بن اليمان بن حسل بن جابر بن ربيعة بن جروة بن الحرث بن قطيعة ومن عبس بن جابر بنو غالب بن قطيعة ، ثم عنزة بن معاوية بن شداد بن مراد بن مخزوم بن مالك بن غالب الفارس المشهور وأحد الشعراء الستة في الجاهلية ، وكان بعده من أهل نسبه وقرابته الحطيئة الشاعر المشهور وإسمه جرول بن أوس بن جؤية بن مخزوم ، وليس بنجد لهذا العهد أحد من بني عبس ، وفي أحياء زغبة من بني هلال لهذا العهد أحياء ينتسبون إلى عبس ، فأدري من عبس هؤلاء أم هو عبس آخر من زغبة نسبوا إليه .

وأما ذبيان بن بغيض : فلهم بطون ثلاثة : مرة وثعلبة وفزارة ، فأما فزارة فهم خمسة شعوب : عدّي وسعد وشمخ ومازن وظالم . وفي بدر بن عدّي كانت رياستهم في الجاهلية ، وكانوا يرأسون جميع غطفان ، ومن قيس وإخوتهم بنو ثعلبة بن عدّي كان منهم حذيفة بن بدر بن جؤية بن لوزان بن ثعلبة بن عدّي بن فزارة الذي راهن قيس بن زهير العبسي على جري داحس والغبرا وكانت بسبب ذلك الحرب المعروفة ، ومن ولده عيينة بن حصن بن حذيفة الذي قاد الأحزاب إلى المدينة وأغار على المدينة لأول بيعة أبي بكر وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يسميه الأحق المطاع ، ومنهم أيضا الصحابي المشهور سمره بن جندب بن هلال بن خديج بن

مرة بن خرق بن عمرو بن جابر بن حُشين ذي الرأسين بن لاي بن عصيم بن شمش بن فزارة ، ومن بني سعد بن فزارة يزيد بن عمرو بن هُبيرة بن معية بن سُكين بن خديج بن بغيض بن مالك بن سعد بن عدي بن فزارة وليّ العراقيين هو وأبوه أيام يزيد بن عبد الملك ومروان بن محمد ، وهو الذي قتله المنصور بعد أن عاهده ، ومن بني مازن بن فزارة هرم بن قطبة أدرك الإسلام وأسلم ، إلى آخرين يطول ذكرهم ولم يبق بنجد منهم أحد . وقال ابن سعيد : إنَّ أبرق الحنَّانِ وأبانا من وادي القرى من معالم بلادهم ، وإنَّ جيرانهم من طيء مولدها لهذا العهد ، وإنَّ بأرض بركة منهم إلى طرابلس قبائل رواحة وهيب وفزان . قلت : وبأفريقية والمغرب لهذا العهد أحياء كثيرة اختلطوا مع أهله ، فمنهم مع المعقل بالمغرب الأقصى أحياء كثيرة لهم عدد وذكر بالمعقل إلى الإستظهار بهم حاجة ، ومنهم مع بني سُليم بن منصور بأفريقية طائفة أخرى أحلاف لأولاد أبي الليل من شعوب بني سُليم يستظهرون بهم في مواقف حروبهم ويؤلونهم على ما يتولونه للسلطان من أمور باديتهم نيابةً عنهم شأن الوزراء في الدول ، وكان من أشهرهم معن بن معاطن وزير حمزة بن عمر بن أبي الليل أمير الكعوب بعده حسبما نذكره في أخبارهم ، وربما يزعم بنو مُرين أمراء الزاب لهذا العهد أنهم منهم ، ويتسبون إلى مازن بن فزارة ، وليس ذلك بصحيح ، وهو نسب مصون يتقرَّب به إليهم بعض البدو من فزارة هؤلاء طمعاً فيما بأيديهم لمكانهم من ولاية الزاب والانفراد بجبايته ومصانعة الناس بوفرها ، فيلهجونهم بذلك ترفعاً على أهل نسبهم بالحقيقة من الأتابج ، كما يذكر لكونه تحت أيديهم ومن رعاياهم .

وأما بنو مرة بن عوف بن سعد بن ذبيان فمنهم هرم بن سنان بن غيظ بن مرة وهو سيدهم في الجاهلية الذي مدحه زهير بن أبي سلمى ، ومنهم أيضا الفاتك وهو الحرث بن ظالم بن جُدَيْمة بن يربوع بن غيظ فتك بخالد بن جعفر بن كلاب وشرحيل بن الأسود بن المنذر ، وحصل ابن الحرث في يد النعمان بن المنذر فقتله ، وشاعره في الجاهلية النابغة زياد بن عمرو الذبياني أحد الشعراء الستة . ومنهم أيضاً مُسلم بن عقبة بن رياح بن أسعد بن ربيعة بن عامر بن مالك بن يربوع قائد يزيد بن معاوية صاحب يوم الحرَّة على أهل المدينة إلى آخرين يطول ذكرهم . وهذا آخر الكلام في بني غطفان وبلادهم بنجد مما يلي وادي القرى ، وبها من المعالم أبنى والحاجر والهباءة وأبرق الحنَّان ، وتفرَّقوا على بلاد الإسلام في الفتوحات ولم يبق لهم

في تلك البلاد ذكر ، ونزلت بها قبائل طيء وبانقضاء ذكرهم انقضى بنو سعد بن

قيس .

وأما خصفة بن قيس : ففترع منهم بطنان عظيمان وهما بنو سليم بن منصور وهوازن بن منصور ، وهوازن بطون كثيرة يأتي ذكرها ، ويلحق بهذين البطنين بنو مازن بن منصور وعددهم قليل ، وكان منهم عتبة بن غزوان بن جابر بن وهب بن نشيب بن وهب بن زيد بن مالك بن عبد عوف بن الحرث بن مازن الصحابي المشهور الذي بنى البصرة لعمر بن الخطاب ، وإليه ينسب العُتبيون الذين سادوا بخراسان ، ويلحق أيضا بنو محارب بن خصفة . فأما بنو سليم فشعوبهم كثيرة منهم بنو ذكوان بن رفاعة بن الحرث بن رجا بن الحارث بن بهثة بن سليم ، وإخوتهم بنو عبس بن رفاعة الذين منهم عباس بن مرداس بن أبي عامر بن حارثة بن عبد عبس الصحابي المشهور الذي أعطاه رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم حنين في المؤلفة قلوبهم ، ثم زاده حين غضب استقلالاً لعظائه وأنشد الأبيات المعروفة في السير ، وكان أبوه مرداس تزوج الخنساء وولدت منه .

ومن بني سليم أيضا بنو ثعلبة بن بهثة بن سليم ، كان منهم عبيد بن عبد الرحمن بن عبد الله بن أبي الأعرور والي أفريقية ، وجده أبو الأعرور من قواد معاوية وإسمه عمرو بن سفيان بن عبد شمس بن سعد بن قائف بن الأوقص بن مرة بن هلال بن فالح بن ذكوان بن ثعلبة ، والرود بن خالد بن حذيفة بن عمرو بن خلف بن مازن بن مالك بن ثعلبة وكان على بني سليم يوم الفتح ، وعمرو بن عتبة بن منقذ بن عامر بن خالد كان صديقاً لرسول الله صلى الله عليه وسلم في الجاهلية وأسلم ثلاث أبو بكر وبلال فكان يقول كنت يومئذ ربيع الإسلام^(١) . ومن بني سليم أيضاً بنو علي بن مالك بن امرئ القيس بن بهثة وبنو عَصِيَّة بن خفاف بن امرئ القيس ، وهما اللذان لعنهما رسول الله صلى الله عليه وسلم^(٢) أهل بئر معونة وقتلهم إياهم . ومن

(١) اما الطبري فيقول في ج ٢ ص ٢١٤ : « قال حدثني عمرو بن عيسى ، قال : أتيت رسول الله (صلى الله عليه وسلم) وهو نازل بعكاظ ، قلت : يا رسول الله من تبعك على هذا الأمر؟ قال : اتبعني عليه رجلان حر وعبد ، أبو بكر وبلال ، قال فاسلمت عند ذلك قال فلقد رأيتني اذ ذاك ربيع الإسلام .

وكذلك أورد ابن الاثير القصة عن عمرو بن عيسى . إلى أن قال : فلقد رأيتني ربيع الإسلام ، وهكذا يستدل لنا أن اسم هذا الرجل هو عمرو بن عبسه وليس عمرو بن عتبة .

(٢) المعنى غير منسجم وربما تكون سقطت بعض الكلمات اثناء النسخ وهذه القصة مذكورة عند الطبري في ج ٣ ص ٣٣ وفي غيره من كتب التاريخ والسير ومقتضى السياق : « لعنهما رسول الله (صلى الله عليه وسلم) يوم وافاه الخبر عن أهل بئر معونة وقتلهم إياهم .

شعوب عُصَيَّة الشريد واسمه عمرو بن يقظة بن عُصَيَّة . وقال ابن سعيد : الشريد بن رياح بن ثعلبة بن عُصَيَّة الذين كانت منهم الخنساء وأخواها صخر ومعاوية ابنا عمرو بن الحرث بن الشريد والشريد بيت سُليم في الجاهلية ، قال ابن سعيد كان عمرو بن الشريد يمسك بيده إبنيه صخرًا ومعاوية في الموسم فيقول : أنا أبو خيري مُضَر ومن أنكر فليعتبر فلا ينكر أحد وابنته الخنساء الشاعرة وقد تقدم ذكرها ، وحضرت بأولادها حروب القادسية . وبنو الشريد لهذا العصر في جملة بني سُليم في أفريقية ولهم شوكة وصوله ، ومنهم إخوة عُصَيَّة بن خفاف الذين كان منهم الخفاف كبير أهل الردة الذي أحرقه أبو بكر بالنار واسمه إياس بن عبدالله بن أيل بن سلمة بن عميرة .

ومن بني سليم أيضاً بنو بهز بن امرئ القيس بن بهثة كان منهم الحجاج بن علاط بن خالد بن نديرة^(١) بن حنبل بن هلال بن عبد ظفر بن سعد بن عمرو بن تميم بن بهز الصحابي المشهور ، وابنه نصر بن حجاج الذي نفاه عمر عن المدينة ، إلى آخرين من سليم يطول ذكرهم . قال ابن سعيد : ومن بني سليم بنو زغبة بن مالك بن بهثة كانوا بين الحرمين ثم انتقلوا الى المغرب فسكنوا بأفريقية في جوار إختهم بني ذياب بن مالك ثم صاروا في جوار بني كعب . ومن بني سليم بنو ذياب بن مالك ومنازلهم ما بين قابس وبرقة ، يجاورون مواطن يعهَّب ، وبجهة المدينة خلق منهم يؤذون الحاج ويقطعون الطريق . وبنو سليمان بن ذياب في جهة قرآن وودان ورؤساء ذياب لهذا العهد الجوارى ما بين طرابلس وقابس ، وبيتهم بنو صابر والمحامد بنو أحي فاس وبيتهم في بني رصاب بن محمود وسيأتي ذكرهم .

ومن بني سليم بنو عوف بن بهثة : ما بين قابس وبلد العناب من أفريقية وجرما ، هم مرداس وعلاق فأما مرداس فرياستهم في بني جامع لهذا العهد ، وأما علاق فكان رئيسهم الأول في دخولهم أفريقية رافع بن حماد ، ومن أعقابه بنو كعب رؤساء سليم لهذا العهد بأفريقية ، ومن بني سليم بنو يعهَّب بن بهثة إخوة بني عوف بن بهثة وهم ما بين السدرة من برقة إلى العدو الكبيرة ثم الصغيرة من حدود الإسكندرية ، فأول ما يلي الغرب منهم بنو أحمد لهم أجدابية وجهاتها وهم عدد يرهبهم الحاج ويرجعون إلى شماخ ، وقبائل شماخ لها عدد واسماء متميزة ولها العز في بيت لكونها جازت المَحْصَب من بلاد برقة مثل المَرَج وطميثا ودرنا ، وفي المشرق عن بني أحمد إلى

(١) وهو الحجاج بن علاط بن خالد بن نويرة .

العقبة الكبيرة ، وأما الصغيرة فسال ومُحَارَب والرياسة في هذين القبيلتين لبني عَزَاز وهُبَيْب بخلاف سائر سليم لأنها استولت على إقليم طويل خربت مدنه ولم يبق فيه مملكة ولا ولاية إلا لأشياخها وتحت أيديهم خلق من البرابرة واليهود زراعاً وتجاراً .

وأما رواحة وفزارة اللذين في بلاد هُبَيْب فهم من غطفان وهذا آخر الكلام في بني سليم بن منصور وكانت بلادهم في عالية نجد بالغرب وخيبر ومنها حرّة بني سليم ، وحرّة النار بين وادي القرى وتيماً ، وليس لهم الآن عدد ولا بقية في بلادهم ، وبأفريقية منهم خلق عظيم كما يأتي ذكره في أخبارهم عند ذكر الطبقة الرابعة من العرب .

وأما هوازن بن منصور ففهم بطون كثيرة يجمعهم ثلاثة أجرام كلهم لبكر بن هوازن وهم بنو سعد بن بكر وبنو معاوية بن بكر وبنو منبّه بن بكر :
فأما بنو سعد بن بكر ، وهم إطّار النبي صلى الله عليه وسلم أرضعته منهم حليمة بنت أبي ذؤيب ابن عبد الله بن سحنة بن ناصرة بن عَصِيّة بن نصر بن أسعد ، وبنوها عبد الله وأنيسة والشيا بنو الحرث بن عبد العزّي بن رفاعة بن ملاذ بن ناصرة ، وحصلت الشيا في سبي هوازن فأكرمها رسول الله صلى الله عليه وسلم وردّها إلى قومها وكان فيها أثر عضة عضها إياها رسول الله صلى الله عليه وسلم وهي تحمله .

فأما بنو منبّه بن بكر فمنهم ثقيف ، وهم بنو قسي بن منبّه بطن عظيم متسع ، منهم بنو جهم بن ثقيف كان منهم عثمان بن عبد الله بن ربيعة بن حبيب بن الحرث بن مالك بن حطيظ صاحب لوائمهم يوم حنين وقتل يومئذ كافرا وكان من ولده أمير الأندلس لسليمان بن عبد الملك وهو الحرّ بن عبد الرحمن بن عبد الله بن عثمان ، ومنهم بنو عوف بن ثقيف ويعرفون بالأحلاف ، فمنهم بنو سعد بن عوف كان منهم عتبان بن مالك بن كعب بن عمرو بن سعد بن عوف الذي وضعته ثقيف رهينة عند أبي مكسورة وأخوه معتب ، كان من بنيه عروة بن مسعود بن معتب الذي بعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى قومه داعياً إلى الإسلام فقتلوه ، وهو أحد عظيمي القريتين ، ومن بنيه أيضاً الحجّاج بن يوسف بن الحكم بن أبي عقيل بن مسعود بن عامر بن معتب صاحب العراقين لعبد الملك وابنه الوليد ، ومنهم يوسف بن عمر بن محمد بن عبد الحكم والي العراقين لهشام بن عبد الملك والوليد بن يزيد وكثير من قومه كانوا ولاية بالعراق والشام واليمن ومكّة . ومن بني معتب أيضا غيلان بن مسلمة بن معتب

كانت له وفادة على كسرى ، ومنهم بنو غيرة بن عوف الذين منهم الأحنس بن شريق ابن عمرو بن وهب بن علاج بن أبي سلمة بن عبد العري بن غيرة بن عوف بن ثقيف ، والحارث بن كلدة بن عمرو بن علاج طيب العرب ، وأبو عبيد بن مسعود بن عمرو بن عمير بن عوف بن غيرة الصحابي المقتول يوم الجسر من أيام القادسية ، وبانه المختار بن أبي عبيد الذي ادعى النبوة بالكوفة وكان عاملاً عليها لعبدالله بن الزبير فانتقض عليه ودعا لمحمد بن الحنفية ثم ادعى النبوة ، ومنهم أبو محجن بن حبيب بن عمرو بن عمير في آخرين يطول ذكرهم . ومواطن ثقيف كانت بالطائف وهي مدينة من أرض نجد قريباً من مكة ثم جلس في شرقها وشمالها وهي على قبة الجبل كانت تسمى واج وبوج ، وكانت في الجاهلية للعالمقة ثم نزلتها ثمود قبل وادي القرى ، ومن ثم يقال : إن ثقيفاً كانت من بقايا ثمود ، يقال : إن الذي سكنها بعد العالمقة عدوان وغلبهم عليها ثقيف وهي الآن دارهم كذا ذكره السهيلي . ويقال : إنهم موال لهوازن ويقال إنهم من إياد . ومن أعمال الطائف سوق عكاظ والعرج ، وعكاظ حجر بين اليمن والحجاز ، وكانت سوقها في الجاهلية يوماً في السنة يقصدها العرب من الأقطار فكانت لهم موسماً^(١) .

وأما بنو معاوية بن بكر بن هوازن ففيهم بطون كثيرة منهم بنو نصر بن معاوية الذين منهم مالك بن سعد بن عوف بن سعد بن ربيعة بن يربوع بن واثلة بن دهمان بن نصر قائد المشركين يوم حنين وأسلم وحسن إسلامه . ومنهم بنو جشم بن معاوية ، ومن جشم غزيرة رهط دريد بن الصمة^(٢) ومواطنهم بالسروات وهي بلاد تفصل بين تهامة ونجد متصلة من اليمن إلى الشام كسروات الجبل وسروات جشم متصلة بسروات هذيل ، وانتقل معظمهم إلى الغرب وهم الآن به كما يأتي ذكره في الطبقة الرابعة من العرب ، ولم يبق بالسروات منهم إلا من ليس له صولة ، ومنهم بنو سلول ومنهم بنو مرة بن صعصعة بن معاوية وإنما عرفوا بأهمهم سلول ، وكانوا في الغرب كثيراً وفي

(١) سوق للعرب بين نخلة والطائف ، كانت تقوم هلال ذي القعدة ، وتستمر عشرين يوماً أو شهراً ، تجتمع فيها قبائل العرب فيتنشرون ويتفاخرون . يؤنث ، يذكر فالتأنيث لغة الحجاز والتذكير لغة تميم . قد تابع المؤلف لغة الحجاز .

(٢) وفي نسخة ثانية : غزيرة رهط بن دريد الصمة . وهو القائل :
 غويت وان ترشد غزيرة أرشد
 وهـل أنا الا من غزيرة ان نموت

الغرب منهم كثير لهذا العهد . ومنهم فيما يزعم العرب بنو يزيد أهل وطن حمزة غربي بجاية وبعض أحياء بُجَيل عياض . كما نذكر منهم بنو عامر بن صعصعة بن معاوية جرم كبير من أجرام العرب لهم بطون أربعة . نمير وربيعة وهلال وسؤاة ، فأما نمير بن عامر فهم إحدى جمرات العرب وكانت لهم كثرة وعزة في الجاهلية والإسلام ودخلوا إلى الجزيرة الفراتية وملكوا جرّار وغيرها ، واستلحمهم بنو العبّاس أيام المعتز فهلكوا وذرّوا . وأما سؤاة بن عامر فشعوبهم في رباب من سمرة بن سؤاة ، فمنهم جابر بن سمرة بن جنادة بن جندب بن رباب الصحابي المشهور ، ومن بطن رباب هؤلاء حيّ بأفريقية ينجعون مع رياح بن هلال ويعرفون بهذا النسب كما يأتي في أخبار هلال من الطبقة الرابعة . وأما هلال بن عامر فبطون كثيرة كانوا في الجاهلية بنجد ثم ساروا إلى الديار المصرية في حروب القرامطة ، ثم ساروا إلى أفريقية أجازهم الوزير البارزيّ في خلافة المستنصر العبّيديّ لحرب المعزّ بن باديس ، فلك عليه ضواحي أفريقية ، ثم زاحمهم بنو سليم فساروا إلى الغرب ما بين بونة وقسنطينة ، إلى البحر المحيط ، وكان لهلال خمسة من الولد : شعبة وناشرة ونهيك وعبد مناف وعبدالله ، وبتونهم كلها ترجع إلى هؤلاء الخمسة ، فكان من بني عبد مناف زينب أم المؤمنين بنت خزّمة بن الحرث بن عبدالله بن عمرو بن عبدالله بن عبد مناف ، وكان من بني عبدالله ميمونة أم المؤمنين بنت الحرث بن حزن بن بحير بن هرّم بن روية بن عبدالله . قال ابن حزم : ومن بطون بني هلال بنو قرة وبنو نعجة الذين بين مصر وأفريقية ، وبنو حربّ الذين بالحجاز ، وبنو رياح الذين أفسدوا أفريقية .

وقال ابن سعيد : وجيل بني هلال مشهور بالشام وقد صار عربيه حرائر وفيه قلعة صرخد مشهورة * قال : وقبائلهم في العرب ترجع لهذا العهد إلى أثبج ورياح وزغبة وقارع . فأما الأثبج فمنهم سراح بجهة برقة ، وعياض بجبل القلعة المسمّى لهم ولغيرهم . وأما رياح فبلادهم بنواحي قسنطينة والسلم والزاب ، ومنهم عتبة بنواحي بجاية ، ومنهم بالمغرب الأقصى خلق كثير كما يأتي في أخبارهم . وأما زغبة فإنهم في بلاد زناتة خلق كثير . وأما قارع فإنهم في المغرب الأقصى مع المعقل وقرّة وجشم . وبنو قرة كانت منازلهم ببرقة وكانت رياستهم أيام الحاكم العبّيديّ لما مضى ابن مقرب ، ولما بايعوا لأبي ركة من بني أمية بالأندلس وقتله الحاكم سلط عليهم العرب والجيوش فأفنوهم ، وانتقل جلّهم إلى المغرب الأقصى ، فهم مع جشم

هنالك كما يأتي ذكره ويأتي الكلام في نسب هلال وشعوبهم ومواطنهم بالمغرب الأوسط وأفريقية عند الكلام عليهم في الطبقة الرابعة .
وأما بنو ربيعة بن عامر فبطون كثيرة وعامتها ترجع إلى ثلاثة من بنيه وهم عامر وكلاب وكعب ، وبلادهم بأرض نجد الموالية لهامة بالمدينة وأرض الشام ، ثم دخلوا إلى الشام وافترق منهم على ممالك الإسلام فلم يبق منهم بنجد أحد . فمن عامر بن ربيعة بنو التكا وهو ربيعة بن عامر بن ربيعة الذي اشترك إبنه حندج مع خالد بن جعفر بن كلاب في قتل زهير بن جذيمة العبسي ، وبنو ذي السهمين معاوية بن عامر بن ربيعة وهو ذو الحجر عوف بن عامر بن ربيعة ، وبنو فارس الضحيا عمرو بن عامر بن ربيعة منهم خدّاش بن زهير بن عمرو من فرسان الجاهلية وشعراؤها .

وأما بنو كلاب بن ربيعة فمنهم بنو الوحيد بن كعب بن عامر بن كلاب وبنو ربيعة الجحون ابن عبدالله بن أبي بكر بن كلاب وبنو عمرو بن كلاب . قال ابن خزم : يقال : إن منهم بني صالح بن مردّاس أمراء حلب ، ومن بني كلاب بنو رواس واسمه الحرب بن كلاب ، وبنو الضباب واسمه معاوية بن كلاب الذين منهم شهر بن ذي الجوش^(١) بن الأعور بن معاوية قاتل الحسين بن علي ، ومن عقبه كان الصّهيل ابن حاتم بن شمر وزير عبد الرحمن بن يوسف الفهري بالأندلس ، وبنو جعفر بن كلاب الذين منهم عامر بن الطفيل بن مالك بن جعفر وعمّه أبو عامر بن مالك ملاعب الأسته وربيعة بن مالك وتبع المعتبرين وأبوه لييد بن ربيعة شاعر معروف مشهور . وكانت بلاد بني كلاب حمى ضرية والرّبدة في جهات المدينة وفدك والعوالي ، وحمى ضرية هي حمى كليب وائل نباته النضر تسمن عليه الخيل والإبل ، وحمى الرّبدة هو الذي أخرج عليه عثمان أبا ذر رضي الله عنهما . ثم انتقل بنو كلاب إلى الشام فكان لهم في الجزيرة الفراتية صيت وملك وملكوا حلب وكثيرا من مدن الشام ، تولى ذلك منهم بنو صالح بن مردّاس ، ثم ضعفوا فهم الآن تحت خفارة العرب المشهورين بالشام وهنالك بالأمارة من طيء . قال ابن سعيد وكان لهم في الإسلام دولة بإيماة .

ومن بني كعب بن ربيعة بطون كثيرة منهم : الحرّيش بن كعب بطن كان منهم مطرف بن عبدالله بن الشخير بن عوف بن وقدان بن الحريش الصحابي المشهور ،

(١) وهو : شمر بن ذي الجوشن .

ويقال : إنَّ منهم ليلي التي شَبَّبَ بها قيس بن عبدالله بن عمرو بن عدس بن ربيعة بن جعدة الشاعر ، مَدِحَ النبيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وعبدالله بن الحشرج بن الأشهب بن ورد بن عمرو بن ربيعة بن جعدة الذي غلب على ناب فارس أيام الزبير وعم أمه زياد بن الأشهب الذي وفد على عليٍّ ليصلح بينه وبين معاوية ، ومالك بن عبدالله بن جعدة الذي أجاز قيس بن زهير العبسيَّ . وبنو قُشَيْرٍ بن كعب منهم مرَّةً بن هُبيرة بن عامر بن مسلمة الخير بن قشير وفد على النبي صلى الله عليه وسلّم فولّاه صدقات قومه ، وكلثوم بن عياض بن رُصُوح بن الأعور بن قُشير الذي ولي أفریقیة ، وابن أخيه بلخ بن بشر . ومن بني قشير بخراسان أعيان منهم أبو القاسم القشيريَّ صاحب الرسالة ، ومنهم عريسة الأندلس بنو رشيق ملكها منهم عبد الرحمن بن رشيق وأخرج منها ابن عمارة ، ومنهم الصمّة بن عبدالله من شعراء الحماصة . وبنو العجلان بن عبدالله بن كعب وشاعرهم تميم بن مُقبل . وبنو عقيل بن كعب وهم بطون كثيرة منهم : بنو المُتفق بن عامر بن عقيل . ومن أعقاب بني المتفق هؤلاء العرب المعروفون في المغرب بالخلط . قال عليُّ بن عبد العزيز الجرجاني : الخلط بنوعوف وبنو معاوية ابنا المتفق بن عامر بن عقيل انتهى .

قال ابن سعيد : ومنازل المتفق ^(١) الآجام التي بين البصرة والكوفة والأمارة منهم في بني معروف . قلت والخلط لهذا العهد في أعداد جشم بالمغرب ، ومن بني عقيل بن كعب بنو عبادة بن عقيل ، منهم الأخيل وإسمه كعب بن الرّحّال بن معاوية بن عبادة ، ومن عقبه ليل الأخيلىة ^(٢) بنت حذيفة بن سداد بن الأخيل .

وذكر ابن قتيبة : أن قيس بن الملوّح المجنون منهم . وبنو عبادة هؤلاء لهذا العهد فيما قال ابن سعيد بالجزيرة الفراتية فيما يلي العراق ، ولهم عدد وذكر ، وغلب منهم على الموصل وحلب في أواسط الخامسة قریش بن بدران بن مُقلد فلُكها هو وابنه مُسَلِّم بن قریش من بعده ، ويسمى شرف الدولة ، وتوالى الملك في عقب مسلم بن قریش منهم إلى أن انقرضوا . قال ابن سعيد : ومنهم لهذا العهد بقية بين الحازر والزّاب يقال لهم عرب شرف الدولة ، ولهم إحسان من صاحب الموصل وهم في تجمل وعزّ إلا أن عددهم قليل نحو مائة فارس . ومن بني عقيل بن كعب خفاجة بن عمرو بن عقيل

(١) تسمى الآن في العراق (المتفق) ويطلقونها خاصة على لواء الناصرية .

(٢) وفي نسخة ثانية : ليلي الأخيلىة .

وانتقلوا في قرب من هذه العصور إلى العراق والجزيرة ولهم ببادية العراق دولة ، ومن بني عامر بن عقيل بنو عامر بن عوف بن مالك بن عوف ، وهم إخوة بني المُتفق وهم ساكنون بجهات البصرة وقد ملكوا البحرين بعد بني أبي الحسن ملكوها من تغلب . قال ابن سعيد : وملكوا أرض اليمامة من بني كلاب ، وكان ملكهم لعهد الخمسين من المائة السابعة عصفور وبنوه وقد انقضى الكلام في بطون قيس عيلان . والله المعين لا ربَّ غيره ولا خيرٌ إلاَّ خيره وهو نِعْمُ المولى ، ونِعْمُ النصير ، وهو حسبي ونِعْمَ الوكيل . وأسأله الستر الجميل آمين .

خفاحة بن عمرو بن عقيل بن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة بن معاوية بن بكر بن هوازن بن منصور بن عكرمة بن خصفة بن قيس بن عيلان بن مضر

عبادة
عقيل
الحارث بن
جعلة

عبد مناف
عبد الله بن هلال

عبد مناف
عبد الله بن هلال
عبد مناف

ربيعة بن عامر
سوءة

ذكوان بن رفاعه بن الحارث بن رجا بن الحارث بن سلم

الشريد بن عصىة بن خفاف
عليه

حارث
طروود بن فهم
عدوان بن عمرو

علي بن مالك بن امرىء القيس بن بهثة بن سلم

عبد مناف بن هلال بن عبد الله بن عبد مناف بن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن إلياس بن مضر بن نضر بن معد بن عدنان

عبد مناف بن هلال بن عبد الله بن عبد مناف بن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن إلياس بن مضر بن نضر بن معد بن عدنان

عبد مناف بن هلال بن عبد الله بن عبد مناف بن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن إلياس بن مضر بن نضر بن معد بن عدنان

وأما بطون خندف بن الياس بن مضر ولد إلياس مُدركة وطابخة وقعة وأمهم امرأة من قُضاعة اسمها خندف فانتسب وُلدُ إلياس كلهم إليها ، فمن بطون قُمة أسلم وخزاعة ، فأسلم بنو أفضى بن عامر بن قُمة ، وخزاعة بن عمرو بن عامر بن لحي وهو ربيعة ابن عامر بن قُمة واسمه حارثة . وعمرو بن لحي هو أول من غير دين إسماعيل وعبد الأوثان وأمر العرب بعبادتها ، وفيه قال صلى الله عليه وسلم : « رأيت عمرو بن لحي يجر قصبه في النار » يعني أحشاه . ومواطنهم بأحساء مكة في مر الظهران وما يليه وكانوا حلفاء لقريش . ودخلوا عام الحديبية في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فكانوا مما (١) صالح قريشاً عليه ثم نقضوا عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فيهم ، فغزا قريشاً وغلِبهم على أمرهم وافتتح مكة وكان عام الفتح . وقد يقال : إن خزاعة هؤلاء من غسان وأنهم بنو حارثة بن عمرو مزيقيا ، وأنهم أقاموا بمر الظهران حين سارت غسان إلى الشام وتخرعوا عنهم فسموا خزاعة ، وليس ذلك بصحيح كما ذكر . وكان لخزاعة ولاية البيت قبل قريش في بني كعب بن عمرو بن لحي ، وانتهت إلى حليل بن حبشية بن سلول وهو الذي أوصى بها لقصي بن كلاب حين زوجه ابنته حبي بنت حليل . ويقال : إن أبا غبشان بن حليل واسمه المُحترش باع الكعبة من قُصي بزق وخمر وفيه جرى المثل المعروف . يقال : أخسر صفقة من أبي غبشان . ومن وُلد حليل بن حبشية كان كرز بن علقمة بن علال بن حُريرة بن عبد فهم بن حليل ، الذي قفا أثر رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى انتهى إلى الغار ، ورأى عليه نسج العنكبوت وعش الإمامة ببيضها فرخوا عنه .

ولخزاعة هؤلاء بطون كثيرة منهم بنو المُصطلق بن سعد بن عمرو بن لحي ، وبنو كعب بن عمرو . ومنهم عمران بن الحُصين صحابي ، وسليمان بن صُرد أمير التوابين القائمين بثار الحسين ، ومالك بن الهيثم من نقباء بني العباس وبنو عدي بن عمرو ، ومنهم جويرية بنت الحارث أم المؤمنين ، وبنو مليح بن عمرو ، ومنهم طلحة الطلحات ، وكثير الشاعر صاحب عزة وهو ابن عبد الرحمن بن الأسود بن عامر بن عويمر بن مخلد بن سبيع بن خثعمة بن سعد بن مليح . وبنو عوف بن عمرو ومنهم العبّاد أهل الحيرة وهم بنو جُهينة بن عوف . ومن إخوة خزاعة بنو أسلم بن أفضى بن عامر بن قُمة وبنو مالك بن أفضى ، ومائان بن أفضى . فمن أسلم سلمة بن الأكوع

(١) الأصح ان يقول : من .

الصحابي ودِعْبَل وبنو الشيص الشاعران ومحمد بن الأشعث قائد بني العباس ، ومن ذلك مالك بن سليمان بن كَثِير من دعاة بني العباس قتله أبو مسلم .
وأما طابخة فلهم بطون كثيرة أشهرها ضَبَّة والرَّبابُ ومُزِينَةُ وتميم ، وبطون صغار إخوة تميم ، منهم صوفة ومجارب .

فأما بنو تميم بن مُرْفَهْم : بنو تميم بن مُر بن أد بن طابخة ، وكانت منازلهم بأرض نجد دائرة من هنالك على البصرة واليمامة وانتشرت إلى العُدَيْب من أرض الكوفة ، وقد تفرقوا لهذا العهد في الحواضر ولم تبق منهم باقية ، وورث منازلهم الحَيَّان العظيَّان بالمشرق لهذا العهد غَزِيَّة من طيء وخفاجة من بني عقيل بن كعب . وتميم بطون كثيرة منهم الحارث بن تميم وفيهم ينسب المُسَيَّبُ بن شريك الفقيه وهم قليل ، وبنو العنبر الذي بعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم على الصدقات ، وزُفر الفقيه ابن ذُهَيْل ابن قيس بن مسلم بن قيس بن مُكَمَّل بن ذُهَل بن ذُوَيْب بن جُدَيْمَة بن عمرو بن جيجور بن جُنْدَب بن العنبر صاحب أبي حنيفة ، والناسك الفاضل عامر بن عبد قيس بن ثابت بن بشامة بن حذيفة بن معاوية بن الجون بن كعب بن جندب وزبيعة ابن رفيع بن سلمة بن محلم بن صلاة بن عبدة بن عدي بن جندب ، وبنو الهجيج بن عمرو بن تميم وبنو أسيد بن عمير . وكان منهم أبو هالة هند بن زرارة بن النَّبَّاش بن عدي بن نمير بن أسيد الصحابي المشهور ، وحنظلة بن الربيع بن صيني بن رياح ابن الحرث بن مخاشن بن معاوية بن شريف بن جروة بن أسيد كاتب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، والحليم ^(١) المشهور أكرم بن صيني بن رياح ، ويحيى بن أكرم قاضي المأمون من وُلد صيني بن رياح . وبنو مالك بن عمرو بن تميم منهم النضر بن شميل ابن خرشة بن يزيد بن كلثوم بن عبدة بن زهير بن عروة بن جميل بن حجر بن خزاعي بن مازن بن مالك النحوي المحدث ، وسلم بن أخوز بن أربد بن محزر بن لاي بن مهل بن ضباب بن حجة بن كايبة بن حرقوص بن مازن بن مالك صاحب الشرطة لنضر بن سيَّار وقاتل يحيى بن زيد بن زين العابدين ، وأخوه هلال بن أخوز قاتل آل المهلب ، وقطري بن الفجاءة ، واسم الفجاءة جعونة بن يزيد بن زياد بن جتر بن كايبة بن حرقوص الخارجي الأزرقِي سلم عليه بالخلافة عشرين سنة ، ومالك بن الريب بن جوط بن قرط بن حُسَيْل بن ربيعة بن كنانة بن حرقوص

(١) الصحيح : الحكيم لا الحليم حسب شهرة أكرم بن صيني .

صاحب القصيدة المشهورة نعى بها نفسه وبعث بها إلى قومه وهو في خراسان في بعث
عثمان بن عفان وأولها :

دعاني الهوى من أهل ودِّي ورفقتي بذى الشيطان^(١) فالتفتُ ورائيا
يقولون لا تبع^(٢) وهم يدفنوني وأين مكانُ البعد إلا مكانيا
وبنو عمرو بن العلاء بن عمار بن عدنان بن عبدالله بن الحصي بن الحرث بن جلهم
ابن خزاعي بن مازن بن مالك ، وبنو الحرث بن عمرو بن تميم وهم الحبطات منهم
عباد بن الحصين بن يزيد بن أوس بن سيف بن عدم بن جلدة بن قيار بن سعد بن
الحرث وهو الملقب بالحبط لعظم بطنه ، وبنو امرئ القيس بن زيد مناة بن تميم
وكان منهم زيد بن عدي بن زيد بن أيوب بن مخوف بن عامر بن عطية بن امرئ
القيس صاحب النعمان بن المنذر بالحيرة الذي سعى به إلى كسرى حتى قتله ومقاتل بن
حسان بن ثعلبة بن أوس بن إبراهيم بن أيوب بن مخوف صاحب قصر بني مقاتل بن
منصور بالحيرة ولاهز بن قريط بن سري بن الكاهن بن زيد بن عضية من دعاة بني
العباس الذي قتله أبو مسلم لندارته لنصر بن سيار . وبنو سعد بن زيد مناة بن تميم
منهم الأبناء كان منهم رؤبة بن العجاج بن رؤبة بن لبيد بن صخر بن كنيف بن عمير
ابن حي بن ربيعة بن سعد بن مالك بن سعد ، وعبد بن الطيب الشاعر . وبنو منقر
ابن عبيد بن مقاعس بن عمرو بن كعب بن سعد بن زيد مناة ، كان منهم قيس بن
عاصم بن سنان بن خالد بن منقر ولأه رسول الله صلى الله عليه وسلم صدقات
قومه ، وكان من ولده مئة صاحبة ذي الرمة بنت مقاتل بن طلحة بن قيس بن
عاصم . ومن بني منقر عمرو بن الأهم صحابي وبنو مرة بن عبيد بن مقاعس ،
منهم الأحنف بن قيس بن معاوية بن حصين بن حفص بن عبادة بن التزال بن مرة
وأبو بكر الأبهري المالكي ، وهو محمد بن عبدالله بن محمد بن صالح بن عمرو بن
حفص بن عمرو بن مصعب بن الزبير بن سعد بن كعب بن عبادة بن التزال . وبنو
صريم بن مقاعس ، منهم عبدالله بن أياض رئيس الأباضية من الخوارج ،
وعبدالله بن صفار رئيس الصفرية ، والبرك بن عبدالله الذي اشترط بقتل معاوية
وضربه فجرحه . وبنو عوف بن كعب بن سعد بن زيد مناة منهم ، ثم من بني بهدلة

(١) الشيطان : منى شط بتشديد الباء اهـ .

(٢) تبع : من بعد بمعنى هلك ومات .

ابن عوف الزبرقان واسمه الحُصين بن بدر بن امرئ القيس بن خلف بن بهدلة
وأويس ابن اخيه حنظلة الذي أسر هوزة بن علي الحنفي . ومن بني عطارذ بن عوف
كرب بن صفوان بن شخمة بن عطارذ الذي كان يميز بأهل الموسم في الجاهلية .
ومن بني قُرَيْع بن عوف بن كعب جعفر الملقب أنف الناقة وكان ولده يغضبون منها
إلى أن مدحهم الحُطَيْثَةُ بقوله :

قَوْمٌ هُمْ الْأَنْفُ وَالْأَذْنَابُ غَيْرُهُمْ وَمَنْ يُسَوِّي بَأَنْفِ النَّاقَةِ الذَّنْبُ (١)
وبنو الحرث الأعرج بن كعب بن سعد بن زيد مناة ، كان منهم زهرة بن جُوَيْة بن
عبدالله بن قتادة بن مُرثد بن معاوية بن قطن بن مالك بن أرتم بن جشم بن الحرث
الذي أبل في القادسية وقتل الجالينوس أمير الفرس ، وقتله هو بعد ذلك أصحاب
شبيب الخارجي مع عتاب بن ورقا وبنو مالك بن سعد بن زيد مناة ، كان منهم
الأغلب بن سالم بن عقال بن خفافة بن عبَّاد بن عبدالله بن مُحَرث بن سعد بن
حرام بن سعد بن مالك أبو الولاية بأفريقية لبني العباس ، وبنو ربيعة بن مالك بن
زيد مناة كان منهم عروة بن جرير بن عامر بن عبد بن كعب بن ربيعة أول خارجي
قال : لا حكم إلا لله يوم صفين . ويعرف بأن أباه نسبة إلى أمه . ومن بني حنظلة بن
مالك البراجم وهم بنو عمرو . والظلم وغالب وكلبة وقيس كلهم بنو حنظلة كان منهم
ضابيء بن الحرث بن أرطاة بن شهاب بن عبيد بن جنادل (٢) بن قيس وابن عمير
بن ضابيء الذي قتله الحجاج . وبنو ثعلبة بن يربوع بن حنظلة كان منهم بمراثيه
المشهوره ، وبنو الحرث بن يربوع منهم الزبير بن الماحور أمير الخوارج وأخوه عثمان
وعلي وهم بنو بشير بن يزيد الملقب بالماهور بن الحارث بن ساحق بن الحرث بن
سليط بن يربوع وكلهم أمراء الأزارقة ، وبنو كليب بن يربوع كان منهم جرير الشاعر
ابن عطية بن الخطفي وهو حذيفة بن بدر بن سلم بن عوف بن كليب . وبنو العنبر بن
يربوع منهم كانت سجاح المتنبئة بنت أويس بن جوين بن سامة بن عنبر . وبنو رياح
كان منهم شبت بن ربيعي بن حصين بن عُميم بن ربيعة بن زيد بن رياح كان منهم
رياح أسلم ثم سار مع الخوارج ثم رجع عنهم تائباً ، ومعقل بن قيس أوفده عمَّار بن
ياسر على عمر بتفتح تستر ، وعتاب بن ورقاء بن الحارث بن عمرو بن همام بن رياح

(١) فأصبحوا بعد مدحه يفتخرون به .

(٢) وفي نسخة اخرى : جنادل .

أمير أصهبان وقتله شبيب الخارجي . وبنو طهية بن مالك وهم بنو أبي سود وعوف
ابني مالك . وبنو دارم بن مالك بن حنظلة كان منهم ثم من بني نهشل بن دارم بن
حازم بن خزيمة بن عبدالله بن حنظلة نضلة بن حدثان بن مطلق بن أصحمر بن نهشل
صاحب الشرطة لبني العباس . ومن بني مجاشع بن دارم الأقرع بن حابس بن عقال
بن محمد بن سفيان بن مجاشع ، والفرزدق بن غالب بن صعصعة بن ناجية بن عقال
والحقات بن يزيد بن علقمة الذي آخى رسول الله صلى الله عليه وسلم بينه وبين
معاوية بن أبي سفيان . ومن بني عبدالله بن دارم المنذر بن ساوى بن عبدالله بن زيد
بن عبد مناة بن دارم صاحب هجر ومن بني غرس بن زيد بن عبدالله بن دارم
حاجب بن زرارة بن غرس وابنه عطارد وبنوهم ، كان فيهم رؤساء وأمراء وانقضى
الكلام في تميم .

وأما بنو مزينة : وهم بنو مر بن أد بن طابخة بن إلياس واسم ولده عثمان وأوس وأمهها
مزينة فسُمي جمع ولديها بها ، فكان منهم زهير بن أبي سلمى وهوربيعة بن أبي
رباح بن قرة بن الحرث بن مازن بن خلاوة بن ثعلبة بن ثور بن هرمة بن لاظم بن
عثمان أحد الشعراء الستة ، وابناه بجير وكعب الذي مدح رسول الله صلى الله عليه
وسلم ، والنعمان بن مقرن ابن عامر بن صبح بن هجيم بن نصر بن حبشية بن كعب بن
عفراء بن ثور بن هرمة ، وأخوه سويد الذي قتل يوم نهاوند ، ومعقل بن يسار بن
عبدالله بن معير بن حراق بن لابي بن كعب بن عيد ثور الصحابي المشهور .
وأما الرباب : وهم بنو عبد مناة بن أد بن طابخة فمن بنيه تميم وعدي وعوف
وثر ، وسُموا الرباب لأنهم غمسوا في الرّب أيديهم في حلف على بني ضبة ،
وبلادهم جوار بني تميم بالدهنا ، وفي أشعارهم ذكر حزوى وعالج من معالمها .
وتفرقوا لهذا العهد ولم يبق منهم أحد هنالك . وكان من بني تميم بن عبد مناة المستورد
بن علقمة بن الفريس بن صباري بن نشبة بن ربيع بن عمرو بن عبدالله بن لؤي بن
عمرو بن الحرث بن تميم الخارجي قتله معقل بن قيس الرياحي في إمارة المغيرة بن
شعبة ، وابن باخمة ورد بن مجالد بن علقمة حضر مع عبد الرحمن بن ملجم في قتل
عليّ وقتل ، وقظام بنت بجنة بن عدي بن عامر بن عوف بن ثعلبة بن سعد بن ذهل
بن تميم التي تزوجها عبد الرحمن بن ملجم ومهرها قتل عليّ فيما قيل حيث يقول :

ثلاثة آلاف وعبدٌ وقينةٌ وضربُ عليٍّ بالحُسامِ المُصمَّمِ (١)
 وكانت خارجيةً وقتل أبوها شحمة وعمها الأخضر يوم النهروان . ومن بني عديّ بن
 عبد مناة ذي الرمة الشاعر ، وهو غيلان بن عقبة بن بهس بن مسعود بن حارثة بن
 عمرو بن ربيعة بن ساعدة بن كعب بن عوف بن ثعلبة بن ربيعة بن ملكان بن
 عديّ . ومن بني ثور بن عبد مناة ويسمى أطمّل سُفيان الثوريّ ، وهو سُفيان بن
 سعيد بن مسروق بن حبيب بن رافع بن عبدالله بن منقر بن نصر بن الحارث بن ثعلبة
 بن عامر بن ملكان بن ثور وأخواه عمرو والمبارك والربيع بن خثيم الفقيه .
 وأما ضبةٌ : فهم بنو ضبة بن أد وكانت ديارهم جوار بني تميم إخوانهم بالناحية الشمالية
 التهامية من نجد ، ثم انتقلوا في الإسلام إلى العراق بجهة النعمانية وبها قتلوا المُثنى
 الشاعر . فمنهم ضرار بن عمرو بن مالك بن زيد بن كعب بن بجالة بن ذهل بن
 مالك بن بكر بن أسعد بن ضبة بن سيد بني ضبة في الجاهلية ، وبقيت سيادتهم في
 بنيهِ ، وكان له ثمانية عشر ولداً ذكراً شهدوا معه يوم القريتين ، وابنه حصين كان مع
 عائشة يوم الجمل ، ومن ولده القاضي أبو شبرمة عبدالله بن شبرمة بن الطفيل بن
 حسان بن المنذر بن ضرار بن عنبة بن اسحق بن شمر بن عبس بن عنبة بن شعبة
 ابن المختبر بن عامر بن العباب بن حسل بن بجالة المذكور في قواد بني العباس ولي
 مصر أيام المتوكل . ويقال : إن الديلم من بني باسل بن ضبة بن أد والله أعلم .
 وأما صوفة : فهم بنو الغوث بن مر بن أد كانوا يميزون بالحاج في الموسم لا يجوز أحد
 حتى يجوزوا ثم انقضوا عن آخرهم في الجاهلية ، وورث ذلك آل صفوان بن شحمة
 من بني سعد بن زيد مناة بن تميم ، وقد مرّ ذكر ذلك وانقضى بنو طابخة بن
 إلياس .

وأما مدركةٌ بن إلياس فهم بطون كثيرة أعظمها هذيل والقارة وأسد وكنانة وقريش .
 فأما هذيل : فهم بنو هذيل بن مدركة ، وديارهم بالسروات ، وسراتهم متصلة بجبل
 غزوان المتصل بالطائف ، ولهم أماكن ومياه في أسفلها من جهات نجد وتهامة وبين

(١) وفي كتاب : The Religion of the Shiah لمؤلفه دوايت . م دونالدسن

ثلاثة آلاف وعبد وقينه وضرب علي بالحسام المصمم
 فلا مهر أعلى من علي وإن علا ولا فتك إلا دون فتك ابن ملجم
 وربما تكون هذه الرواية أصح لان الحسام الذي قتل به الامام كان مسموماً .

مكة والمدينة ، ومنها الرجيعُ وبئر معونة . وهم بطنان سعد بن هذيل ولحيان بن هذيل : فن بن سعد بن هذيل أبو بكر الشاعر ، والحطيئة فيما يقال ، وعبدالله بن مسعود بن غافل بن حبيب بن شمع بن فار بن مخزوم بن صاهلة بن الحارث بن تميم بن سعد الصحابي المشهور . وأخواه عتبة وعميس ، وبنوه عبد الرحمن وعُتْبة ، والمسعودي المؤرخ ابن عُتْبة وهو عليّ بن الحسين بن عليّ بن عبدالله بن زيد بن عُتْبة بن عبدالله بن عبد الرحمن بن عبدالله بن مسعود ، ومن عتبة أخيه عتبة بن عبيدالله بن زيد بن عتبة فقيه المدينة . وقد افرقوا في الإسلام على الممالك ولم يبق لهم حي يطرف . وبأفريقية منهم قبيلة بنواحي باجة يعسكرون مع جند السلطان ويؤدّون المغرم .

وأما بنو أسد : فمنهم بنو أسد بن خزيمة بن مُدركة ، بطن كبير متسع ذو بطون ، وبلادهم فيما يلي الكرخ من أرض نجد وفي مجاورة طيء ، ويقال : إن بلاد طيء كانت لبني أسد ، فلما خرجوا من اليمن غلبوهم على أجا وسلمى وجاؤا واصطلحوا وتجاوروا لبني أسد والتغلبية وواقصة وغازية . ولهم من المنازل المسماة في الأشعار غازية والنعف ، وقد تفرقوا من بلاد الحجاز على الأقطار ولم يبق لهم حيّ وبلادهم الآن فيما ذكر ابن سعيد لطيء وبني عقيل الأمراء ، كانوا بأرض العراق والحزيرة وكانوا في الدولة السلجوقية قد عظم أمرهم وملكوا الحلة وجهاتها ، وكان بها منهم الملوك بنو مرين الذين ألف الهباري أرجوزته المعروفة به في السياسة . ثم اضمحلّ ملكهم بعد ذلك وورث بلادهم بالعراق خفاجة . وكانت بنو أسد بطوناً كثيرة ، كان منها بنو كاهل قاتل حجر بن عمر والملك والد امرئ القيس ، وبنو غنم بن دودان بن أسد منهم : عبيدالله بن جحش بن رثاب بن يعمر بن صبرة بن مرة بن كثير بن غنم الذي أسلم ثم تنصّر ومات نصرانياً ، وأخته زينب أمّ المؤمنين رضي الله عنها ، وعكاشة بن محصن بن حدثان بن قيس بن مرة بن كثير الصحابي المشهور . وبنو ثعلبة بن دودان بن أسد منهم : الكُميتُ الشاعر ابن زيد بن الأحنس بن ربيعة بن امرئ القيس بن الحرث بن عمرو بن مالك بن سعد بن ثعلبة ، وضرار بن الأزور وهو مالك بن أويس بن خزيمة بن ربيعة بن مالك بن ثعلبة الصحابي ، قاتل مالك بن نويرة ، والحضرمي بن عامر بن مجمع بن موالدة بن همام بن صحب بن القيس بن مالك وافدهم على النبي صلى الله عليه وسلم . وبنو عمرو بن قعيد بن

الحارث بن ثعلبة بن دودان منهم : الطَّمَّاح بن قيس بن طريف بن عمرو بن قعيد الذي سعى عند قيصر في هلاك امرئ القيس ، وطليحة بن خويلد بن نوفل بن نضلة بن الأشتر بن حجوان بن فقعمس بن طريف بن عمر والذي كان كاهناً وادعى النبوة ثم أسلم .

وفي بني أسد بطون يطول ذكرها .

وأما القارة وعكل : فهم بنو الهون بن خزيمة بن مُدرِكة بن إلياس إخوة بني أسد وكانوا حلفاء لبني زهرة بن قريش .

وأما كنانة فهم كنانة بن خزيمة بن مُدرِكة إخوة بني أسد ، وديارهم بجهات مكة ، وفيهم بطون كثيرة وأشرفها قريش ، وهم بنو النضر بن كنانة وسيأتي ذكرهم . ثم بنو عبد مناة بن كنانة وبنو مالك بن كنانة . فمن بني عبد مناة : بنو بكر وبنو مرة وبنو الحرث وبنو عامر ، فمن بني بكر بنو ليث بن بكر منهم بنو الملوّح بن يعمر وهو الشدّاخ بن عوف بن كعب بن عامر بن ليث . ومنهم الصعب بن جثامة بن قيس بن الشدّاخ الصحابي المشهور ، والشاعر عروة بن أدينة بن يحيى بن مالك بن الحرث بن عبد الله ابن الشدّاخ ، ومنهم بنو شجع بن عامر بن ليث بن بكر ومنهم أبو واقد الليثي الصحابي وهو الحرث بن عوف بن أسيد بن جابر بن عديدة بن عبد مناة بن شجع ، وبنو سعد بن ليث بن بكر منهم أبو الطفيل عامر بن واثلة بن عبد الله بن عمرو بن جابر بن خميس بن عدي بن سعد آخر من بقي ممن رأى النبي صلى الله عليه وسلم مات سنة سبع ومائة وواثلة بن الأسقع بن عبد العزى بن عبد ياليل بن ناشب بن عبدة بن سعد الصحابي المشهور ، وبنو جذع بن بكر بن ليث بن بكر : منهم أمير خراسان نصر بن سيار بن رافع بن عدي بن ربيعة بن عامر بن عوف بن جندع ورافع بن الليث بن نصر القائم بسمرقند أيام الرشيد بدعوة بني أمية ثم استأمن إلى المأمون . ومن بني عبد مناف بنو عريج بن بكر بن عبد مناف وبنو الدليل بن بكر : منهم الأسود بن رزق بن يعمر بن نافثة بن عدي بن الدليل الذي كان بسببه فتح مكة . وسارية بن زئيم بن عمرو بن عبد الله بن جابر بن محبة بن عبد بن عدي بن الدليل الذي ناداه عمر فيما اشتهر من المدينة وهو بالعراق يقاتل وأبو الأسود واضع النحو وهو ظالم بن عمرو بن سفيان بن عمرو بن جندب بن يعمر بن حليس بن نافثة بن عدي . وبنو ضمرة بن بكر : منهم عامرة بن مخشى بن خويلد عبد بن نهم بن يعمر

بن عوف بن جري بن ضمرة الذي وادع رسول الله صلى الله عليه وسلم على قومه وعمرو بن أمية بن خويلد بن عبدالله بن إياس بن عبيد بن ناشرة بن كعب بن جري الصحابي ، والبراض بن قيس بن رافع بن قيس بن جري الفاتك قاتل عروة الرحّال ابن عتبة بن جعفر بن كلاب وكان بسببها حرب الفُجّار . ومن ضمرة غفّار بن مليل بن ضمرة بطن كان منهم أبو ذر الغفاريّ الصحابي وهو جندب بن جنادة بن سفيان بن عبيد بن حرام بن غفّار ، وصاحبه كثير الشاعر الذي تشبّب بعزة بنت جميل بن حفص بن إياس بن عبد العزّي بن حاجب غافر بن غفّار ومنهم كلثوم بن الحصين بن خالد بن معيسير بن بدر بن خميس بن غفّار واستخلفه النبيّ صلى الله عليه وسلم على المدينة في غزوة الفتح . وبنو مدلج بن مرة بن عبد مناة : منهم سُرّاقة بن مالك بن جعشم بن مالك بن عمرو بن مالك بن تيم بن مدلج الذي اتبع رسول الله صلى الله عليه وسلم بجعالة قريش ليردّه فظهرت فيه الآية وصرفه الله تعالى عنه ومُجَزُّ المِدْلَجِيّ الذي سرّ النبيّ صلى الله عليه وسلم بقيافته في أسامة وزيد وهو مُجَزُّ بن الأعور بن جعد بن معاذ بن عتّارة بن عمرو بن مدلج . وبنو عامر بن عبد مناة منهم بنو مُساحق بن الأفرم بن جذيمة بن عامر الذين قتلهم خالد بن الوليد بالغميصا ووداهم النبيّ صلى الله عليه وسلم وأنكر فعل خالد . وبنو الحارث بن عبد مناة منهم الحليس بن علقمة بن عمرو بن الأوقح بن عامر بن جذيمة بن عوف بن الحارث الذي عقد حلف الأحابيش مع قريش وأخوه تيم الذي عقد حلف القارة معهم . وبنو فراس بن مالك بن كنانة : منهم فارس العرب ربيعة بن المكدم بن عامر بن خويلد بن جذيمة بن علقمة بن جذل الطعان بن فارس . وبنو عامر بن ثعلبة بن الحارث بن مالك بن كنانة : منهم نَسَاءُ الشهور في الجاهلية قام الإسلام فيهم على جنادة بن أمية بن عوف بن قلع بن جذيمة بن فقيم بن علي بن عامر وكل من صارت إليه هذه المرتبة كان يسمى القلمس وأوّل من نسا الشهور : سمير بن ثعلبة بن الحارث وكان منهم الرماحس بن عبد العزيز بن الرماحس بن الرسارس بن واقد بن وهب بن هاجر بن عزّ بن وائلة بن الفاكه بن عمرو بن الحرث ولأه عبد الرحمن الداخل حين جاء إلى الأندلس على الجزيرة وشذونة وامتنع بها ثم زحف إليه ففرّ إلى العُدوة وبها مات . وكان له بالأندلس عَقْبٌ ولهم في الدولة الأمويّة ذكر وولايات كان منها على الأساطيل فكان لهم فيها غنَاءٌ وكانوا يغزون سواحل العبيديّين بأفريقية فتعظم نكايتهم

فيها . وهو وارث الأرض ومن عليها وهو خير الوارثين لا ربّ غيره ولا خير إلاّ خيره ،
ولا يرجى إلاّ أياه ولا معبود سواه ، وهو نعم المولى ، ونعم النصير ، وأسأله الستر
الجميل ، ولا حول ولا قوّة إلاّ بالله العليّ العظيم . وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله
وصحبه وسلم تسليماً كثيراً إلى يوم الدين . والحمد لله رب العالمين ، حمداً دائماً
كثيراً ، والله وليّ التوفيق .

وأما قريش وهم وُلد النضر بن كنانة بن فَهْر بن مالك بن النضر ، والنضر هو الذي يسمّى قريشاً ، قيل للتقرش وهو التجارة ، وقيل تصغير قرش وهو الحوت الكبير المفترس دواب البحر . وإنما أتسبوا إلى فِهْر لأنّ عقب النضر منحصر فيه لم يعقب من بني النضر غيره ، فهذا وجه القول بأنّ قريشاً من بني فِهْر بن مالك أعني انحصار نسبهم فيه ، وأما الذي إسمه قريش فهو النضر . فولد فِهْر غالب والحارث ومحارب فبنو محارب بن فِهْر من قريش الظواهر منهم الضحاك بن قيس بن خالد بن وهب بن ثعلبة بن وائلة بن عمرو بن شيان بن مُحارب صاحب مرج راهط ، قاتل فيه مروان بن الحكم حين بويج له بالخلافة وقتل . وضَرَّار بن الخطَّاب بن مُردَّاس بن كُثَيِّر بن عمرو آكل السُّقْف^(١) ابن حبيب بن عمرو بن شيان الفارس المشهور في الصحابة ، وأبوه الخطَّاب بن مُردَّاس سيد الظواهر في الجاهلية ، وكان يأخذ المرباع منهم وحضر حروب الفجَّار ، وابنه من فرسان الإسلام وشعرائه . وعبد الملك بن قطيِّ بن نهشل بن عمرو بن عبدالله بن وهب بن سعد بن عمرو آكل السُّقْف شهد يوم الحرة وعاش حتى وليَ الأندلس وصلبه أصحاب بلخ بن بشر القُشيري ، وكرز بن جابر بن حسل ابن لاجب بن حبيب بن عمرو بن شيان قتل يوم الفتح وهو مع رسول الله صلى الله عليه وسلم . وسار بنو الحرث بن فِهْر من الظواهر ، منهم أبو عبيدة عامر بن عبدالله بن الجراح بن هلال بن وهب بن ضبَّة بن الحرث من العشيرة وأمير المسلمين بالشام عند الفتح ، وعُقبة بن نافع بن عبد قيس بن لقيط بن عامر بن أمية بن ضرب بن الحرث فاتح أفريقية ومؤسس القيروان بها ، ومن عقبه عبد الرحمن بن حبيب بن أبي عبيدة بن عُقبة والي أفريقية أبوه حبيب بن عُقبة هو قاتل عبد العزيز بن موسى بن نصير ، ويوسف بن عبد الرحمن بن أبي عبيدة صاحب الأندلس وعليه دخل عبد الرحمن بن معاوية بن هشام بن عبد الملك فقتله ولولها هو وبنوه من بعده .

وأما غالب بن فِهْر وهو في عمود النسب الكريم فولد تيمم الأدرم وولدين فبنو تيمم الأدرم من الظواهر وهم بادية ، كان منهم ابن خَطَل الذي أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بقتله يوم الفتح فقتل وهو متعلِّق بأستار الكعبة ، وهو هلال بن عبدالله بن عبد مناة بن أسعد بن جابر بن كبير بن تيمم الأدرم .
وأما لؤي بن غالب في عمود النسب الكريم فولد كعباً وعامراً وبطوناً أخرى يختلف

(١) ج سقيفة : بمعنى البعير .

في نسبها إلى لؤي خزيمية وسامة وسعد وجشم ، وهو الحارث وعوف وهم من قريش الظواهر على أقل ، فمنهم خزيمية بن لؤي وبنو سامة بن لؤي ، ويقال ليس بنو سامة من قريش وهم بعمان . ويقال : إن منهم بني سامان ملوك ما وراء النهر . فأما بنو عامر بن لؤي فهم شقير حسل بن عامر ومعيص بن عامر فمن بني معيص بشر بن أرطاة وهو عويمر عمران بن الحليس بن يسار بن نزار بن معيص بن عامر وهو أحد قواد معاوية ، ومكرز بن حفص بن الأحنف بن علقمة بن عبد الحارث بن منقذ بن عمرو بن معيص من سادات قريش الذي أجاز أبا جندل بن سهيل فردّه رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وهو عمرو بن قيس بن زائدة بن جندب الأصم ابن هرم بن رواحة بن حجر بن عبد معيص ، وهو ابن خال خديجة وأمه أم كلثوم عاتكة بنت عبد الله بن عنكثة بن عامر بن مخزوم .

ومن بني حسل عامر بن عبد الله بن سعد بن أبي سرح بن الحارث بن جبيب بن خزيمية بن مالك بن حسل بن عامر أمير المسلمين في فتح أفريقية أيام عثمان وولي مصر وكان كتب لرسول الله صلى الله عليه وسلم ثم رجع إلى مكة ثم جاء تائباً وحسنت حاله وقصته معروفة ، وحويطب بن عبد العزى بن أبي قيس بن عبدود بن نصر بن مالك بن حسل له صُحبة ، وعبد عمرو بن عبد شمس بن عبدود بن نصر بن مالك صاحب الحُدَيْبِيَّة وأخوه السكران ، وابنه أبو جندل سهيل وإسمه العاصي وهو الذي جاء في قيوده يوم صلح الحُدَيْبِيَّة إلى النبي صلى الله عليه وسلم فردّه وقصته معروفة . وزمعة بن قيس بن عبد شمس ، وابنه عبد بن زمعة ، وبنته سودة بنت زمعة أم المؤمنين وكانت زوجة السكران ابن عمها ، ثم تزوجها بعده رسول الله صلى الله عليه وسلم .

وأما كعب بن لؤي وهو في عمود النسب الكريم فولده مرة وهُصَيْص وعدي وهم قريش البطاح أي بطائح مكة ، فمن ابن كعب هُصَيْص بن كعب بن لؤي بن سهم بن عمرو بن هُصَيْص بن كعب منهم العاصي بن وائل بن هشام بن سعيد بن سهم ، وابناه عمرو وهشام ابنا العاصي ، وعبد الرحمن بن معيص بن أبي وداعة وهو الحارث بن سعيد بن سعد بن سهم قارىء أهل مكة ، وإسماعيل بن جامع بن عبد المطلب بن أبي وداعة مفتي مكة ونيه ومنبه ابنا الحجاج بن عامر بن حذيفة بن سعد بن سهم قتل يوم بدر كافرين وألقيا في القليب ، وقتل يومئذ العاصي بن منبه ، وكان له ذو

الفقار سيف رسول الله صلى الله عليه وسلم . وعبدالله بن الزبيري بن قيس بن عدي بن سعد بن سهم كان يؤذي بشعره ثم أسلم وحسن إسلامه ، وحذافة بن قيس أبو الأحنس وخنيس ، وكان خنيس على حفصة قبل رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وعبدالله بن حذافة من مهاجرة الحبشة وهو الذي مضى بكتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى كسرى . وبنو جُمح بن عمرو بن هُصيص بن كعب ، كان منهم أمية بن خلف بن وهب بن حذافة قتل يوم بدر وأخوه أبي قتل رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم أحد بيده وابنه صفوان بن أمية أسلم يوم الفتح وابنه عبدالله بن صفوان قتل مع الزبير وعثمان بن مظعون بن حبيب بن وهب بن حذافة وإخوته قدامة والسائب وعبدالله مهاجرون بدريون وإخوتهم زينب بنت مظعون أم حفصة .

وبنو عدي بن كعب : منهم زيد بن عمرو بن نفيل بن عبد العزى بن رياح بن عبدالله بن قرط بن زراح بن عدي^(١) . رفض الأوثان في الجاهلية والترم الحنيفية ملّة إبراهيم إلى أن قتل بقرية من قرى البلقاء قتله لخم أو جدّام ، وابنه سعيد بن زيد أحد العشرة المشهود لهم بالجنة . وعمر بن الخطاب أمير المؤمنين ، وابنه عبدالله وعاصم وعبيدالله وغيرهم ، وخارجة بن حذافة بن غانم بن عامر بن عبيدالله بن عويج بن عدي بن كعب الذي قتله الحروري بمصر يظنه عمرو بن العاص^(٢) وقال : أردت عمراً وأراد الله خارجة فصارت مثلاً . وأبو الجهم بن حذيفة بن غانم صاحب النفل يوم حنين ومطيع بن الأسود بن حارثة بن نضلة بن عوف بن عبيد بن عويج صحابي ، وابنه عبدالله بن مطيع كان على المهاجرين يوم الحرة قتل مع ابن الزبير بمكة .

وأما مرة بن كعب وهو من عمود النسب الكريم فكان له من الولد كلاب وتيم ويقظة .

فأما تيم بن مرة فمنهم : عبدالله بن جدعان بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم سيد قریش في الجاهلية وتنسب إليه الدار المشهورة يومئذ بمكة . ومنهم أبو بكر الصديق وإسمه عبدالله بن أبي قحافة وهو عثمان بن عامر بن عمرو بن كعب وابناه عبد

(١) وفي نسخة أخرى : زراح بن عدي .

(٢) وهذه المناسبة قال الشاعر :

فدت علياً بمن شاءت من البشر

وليها اذ فدت عمر الخارجة

الرحمن ومحمد * وطلحة بن عبيدالله بن عثمان بن عمرو بن كعب قتل يوم الجمل
وابنه محمد السجّاد وأعقابهم كثيرة .

وبنو يقظة بن مرة منهم : بنو مخزوم بن يقظة بن مرة فمنهم صيفي بن أبي رفاعة وهو
أمية بن عائذ بن عبدالله بن عمرو بن مخزوم ، قتل هو أخوه بيدركافراً ، والأرقم بن
أبي الأرقم وإسمه عبد منافع بن أبي جندب ، وإسمه أسد بن عبدالله بن عمرو بن
مخزوم صاحبني بدري كان يحتلم بداره النبي صلى الله عليه وسلم والمسلمون سرّاً قبل
أن يفشوا الإسلام ، وأبو سلمة عبدالله بن عبد الأسد بن هلال بن عبدالله بن عمرو
بن مخزوم من قدماء المهاجرين كان زوج أم سلمة قبل النبي صلى الله عليه وسلم ،
والفাকে بن المغيرة بن عبدالله بن عمرو بن مخزوم وإسمه أبو قيس قتل يوم بدر كافراً ،
وأبو جهل بن هشام بن المغيرة وإسمه عمر وقتل يومئذ كافراً وابنه عكرمة صحابي ،
والحارث بن هشام بن المغيرة أسلم وحسن إسلامه وله عقب كثير مشهورون ، وأبو أمية
بن أبي حذيفة بن المغيرة قتل يوم بدر كافراً وبنته أم سلمة أم المؤمنين وهشام بن أبي
حذيفة من مهاجرة الحبشة ، وعبدالله بن أبي ربيعة وهو عمرو بن المغيرة من
الصحابة من ولده الحارث بن عبدالله بن أبي ربيعة المعروف بالقبّاع ، والوليد بن
المغيرة مات بمكة كافراً وابنه خالد بن الوليد سيف الله صاحب الفتوحات
الإسلامية ، وسعيد بن المسيّب بن حزن بن أبي وهب بن عمرو بن عائذ بن عمران
بن مخزوم تابعي ، وأبوه المسيّب من أهل بيعة الرضوان .

وأما كلاب بن مرة من عمود النسب الكريم فولد له قُصيّ وزهرة فبنو زهرة بن
كلاب منهم آمنة بنت وهب بن عبد مناف بن زهرة أم النبي صلى الله عليه وسلم وابن
أخيه عبدالله بن الأرقم بن عبد يغوث بن وهب ، وسعد بن أبي وقاص وإسمه مالك
بن وهب بن عبد مناف أمير المسلمين في فتح العراق ، وهاشم ابن أخيه عتبة من
الأمرء يومئذ ، وابنه عمرو بن سعيد الذي بعثه عبدالله بن زياد لقتال الحسين وقتله
المختار بن أبي عبيد ، وأخوه محمد بن سعد قتله الحجاج بن أبي الأشعث ، والمسور
ابن مخزوم بن نوفل بن وهب صحابي وأبوه من المؤلفة قلوبهم ، وعبدالله بن عوف بن
عبد عوف بن عبد الحرث بن زهرة وابنه سلمة وله عقب كثير .

وأما قُصيّ بن كلاب من عمود النسب الكريم ، وهو الذي جمع أمر قريش وأثل
مجدهم ، فولد له عبد مناف وعبد الدار وعبد العزى .

فبنو عبد الدار كان منهم النضر بن الحارث بن علقمة بن كلدة بن عبد مناف بن عبد الدار ، أسير يوم بدر مع المشركين ، ولما رجع رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى المدينة ومراً بالصفراء أمر به فضرب عنقه هنالك . ومُصعب بن عمرو بن هاشم بن عبد مناف صحابي بدري استشهد يوم أحد وكان صاحب اللواء ، ومن عقبه كان عامر بن وهب القائم بسر قسطة من الأندلس بدعوة أبي جعفر المنصور ، وقتله يوسف بن عبد الرحمن الفهري أمير الأندلس قبل عبد الرحمن الداخل . ومنهم أبو السنابل بن بعكك بن السباق بن عبد الدار صحابي مشهور ، ومنهم عثمان بن طلحة بن عبد العزى بن عثمان بن عبد الدار الذي دفع إليه رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الفتح مفتاح الكعبة ، وقيل إننا دفعه إلى أخيه شيبة وصارت حجابة البيت إلى بني شيبة بن طلحة من يومئذ .

وبنو عبد العزى بن قصي منهم أبو البختری العاصي بن هاشم بن الحارث بن أسد بن عبد العزى ، أراد التملك على قريش من قبل قيصر فنعوه فرجع عنهم إلى الشام ، وسجن من وجد بها من قريش ، وكان في جملتهم أبو أحيحة سعيد بن العاص فدست قريش إلى عمرو بن جفنة الغساني ، فسم عثمان بن الحويرث ومات بالشام . وهبار بن الأسود بن المطلب بن أسد بن عبد العزى ، كان من عقبه عمر بن عبد العزيز بن المنذر بن الزبير بن عبد الرحمن بن هبار صاحب السند وليها في ابتداء الفتنة إثر قتل المتوكل ، وتداول أولاده ملكها إلى أن انقطع أمرهم على يد محمود بن سبكتكين صاحب غزنة وما دون النهر من خراسان ، وكانت قاعدتهم المنصورة ، وكان جدّه المنذر بن الربيع قد قام بقرقيسيا أيام السفاح فأسير وصلب . وإسماعيل بن هبار قتله مُصعب بن عبد الرحمن غيلة ، وهبار كان يهجو النبي صلى الله عليه وسلم ، ثم ابنه عوف أسلم فدحه وحسن إسلامه . وعبدالله بن زمعة بن الأسود له صحبة وتزوج زينب بنت أبي سلمة من أم سلمة أم المؤمنين . وخديجة أم المؤمنين بنت خويلد بن أسد بن عبد العزى ، والزبير بن العوام بن خويلد أحد العشرة ، وابناه عبدالله ومُصعب . وحكيم بن حزام بن خويلد عاش ستين سنة في الإسلام وباع داره والندوة من معاوية بمائة ألف ، وابنه هشام بن حكيم .

وأما عبد مناف وهو صاحب الشوكة في قريش وسنام الشرف وهو في عمود النسب الكريم ، فولد له عبد شمس وهاشم والمطلب ونوفل . وكان بنو هاشم وبنو عبد

شمس متقاسمين رياسة بني عبد مُناف والبقية أحلاف لهم فبنو المطلب أحلاف لبني هاشم وبنو نوفل أحلاف لبني عبد شمس .

فأما بنو عبد شمس فمنهم العبلات وهم بنو أمية الأصغر وبنته الثريا صاحبة عمرو بن أبي ربيعة وهي سيدة القريض المُعني وبنو ربيعة بن عبد شمس : منهم عتبة وشيبة ابنا ربيعة ، ومن عتبة ابنه الوليد وقتل يوم بدر كافراً ، وأبو حذيفة صحابي وهو مولى سالم قتل يوم اليمامة ، وهند بنت عتبة أم معاوية رضي الله عنها . وبنو عبد العزى بن عبد شمس : منهم أبو العاصي بن الربيع بن عبد العزى صهر النبي وكانت له منها أمانة تزوجها علي بعد فاطمة رضي الله عنهما . وبنو أمية الأكبر بن عبد شمس منهم سعيد بن أبي أحيحة العاصي بن أمية مات كافراً ، وابنه خالد بن سعيد قتل يوم اليرموك ، وسعيد بن العاص بن سعيد بن العاص بن أمية الشام ، وابنه سعيد قتل يوم اليرموك ، وسعيد بن العاص بن سعيد بن العاص بن أمية ولي الكوفة لعثمان ، وابنه عمر والأشدر القائم على عبد الملك وقتله ، وأمير المؤمنين عثمان بن عفان بن العاص بن أمية ، ومروان بن الحكم بن أبي العاص ، وأعقابه الخلفاء الأولون في الإسلام والملوك بالأندلس معروفون يأتي ذكرهم عند أخبار دولهم . وأبو سفيان بن حرب بن أمية وأبناؤه معاوية أمير المؤمنين ويزيد وحظلة وعُتْبة وأم حبيبة أم المؤمنين ، وعقب معاوية بين الخلفاء والإسلام بين معروف يذكرون عند ذكرهم . وعتاب بن أسيد بن أبي العاص بن أمية وولاه رسول الله صلى الله عليه وسلم على مكة إذ فتحها فلم يزل عليها إلى أن مات يوم ورود الخبر بموت أبي بكر الصديق . ومنهم بنو أبي الشوارب القضاة ببغداد من عهد المتوكل إلى المُقتدر ، وهم بنو أبي عثمان بن عبد الله بن خالد بن أسيد بن أبي العاص وعقبته بن أبي معيط وإسمه أبان بن عمرو بن أمية قتله رسول الله صلى الله عليه وسلم بيد صبراً ، وابنه الوليد صحابي ولي الكوفة وهو الذي حدّ على الخمر بين يدي عثمان ، وابنه أبو قطيفة الشاعر ، ومن عقبته بن أبي معيط المعيطي الذي بويج بدانية من شرق الأندلس بايع له ما ملكها مجاهد زمان الفتنة بعد المائة الرابعة في آخر الدولة الأموية ، وهو عبد الله بن عبد الله بن عبيد الله بن الوليد بن محمد بن يوسف بن عبد الله بن عبد العزيز بن خالد بن عثمان بن عبد الله بن عبد العزيز بن خالد بن عقبته بن أبي معيط .

وبنو نوفل بن عبد مناف : منهم جُبَيْر بن مُطعم بن عديّ بن نوفل الصحابي المشهور ، وأبوه مطعم هو الذي تَوَّه به النبيّ صلى الله عليه وسلم يوم الطائف ومات قبل بَدْر ، وطُعَيْمة بن عديّ قتل يوم بدر كافرًا ، ومولاه وحشي هو الذي قتل يوم أُحُد حمزة بن عبد المطلب .

وبنو المطلب بن عبد مناف منهم قيس بن مخزومة بن المطلب صحابي ، وابنه عبد الله بن قيس مولى يسار جد محمد بن إسحق بن يسار صاحب المغازي ، ومسطح وهو عوف بن أثانة بن عبّاد بن المطلب أحد من تكلم بالأفك وهو ابن خالة أبي بكر الصديق ، وركانة بن عبد يزيد بن هاشم بن عبد المطلب كان من أشدّ الرجال ، وصارعه رسول الله صلى الله عليه وسلم فصّره وكانت آية من آياته . والسائب بن عبد يزيد وكان يشبه رسول الله صلى الله عليه وسلم وأسر يوم بدر ومن عقبه الشافعيّ محمد بن إدريس بن العباس بن عثمان بن شافع بن السائب .

وأما بنو هاشم بن عبد مناف فسيدهم عبد المطلب بن هاشم ، ولم يذكر من عقبه إلا عقب عبد المطلب هذا ، وكان بنوه عشرة عبد الله أبو النبيّ صلى الله عليه وسلم وهو أصغرهم ؛ وحمزة ، والعبّاس وأبو طالب ، والزبير ، والمقوم ويقال اسمه الغيداق ، وضرار وحجل ، وأبو لهب ، وقثم والزبير لا عقب لهما . وعقب حمزة انقرض فما قال ابن حزم . ومن عقب أبي لهب ابنه عتبة صحابي . وأما عقب العبّاس وأبي طالب فأكثر من أن يحصر ، والبيت والشرف من بني العبّاس في عبد الله بن العبّاس ، ومن بني أبي طالب في عليّ أمير المؤمنين وبعده أخوه جعفر رضي الله عنهم أجمعين ، وسنذكر من مشاهيرهم عند ذكر أخبارهم ودولهم ما فيه كفاية إن شاء الله تعالى .

هذا آخر الكلام وفي أنساب قريش وانقضت بتامها الكلام في أنساب مضر وعدنان فلنرجع الآن إلى أخبار قريش وسائر مضر وما كان لهم من الدول الإسلامية . والله المستعان لا ربّ غيره ، ولا خير إلاّ خيره ، ولا معبود سواه ولا يرجى إلاّ إياه ، وهو حسبي ونعم الوكيل ، وأسأله الستر الجميل .

عبد المطلب بن هاشم — بن عبد مناف — بن قصي — بن كلاب — بن مرة — بن كعب — بن لؤي — بن غالب — بن فهر — بن مالك — بن النضر — بن كنانة — آخر قريش

المطلب —
نوفل —

عبد الدار —

مخزوم بن يقظة —

مسهم بن عمرو — بن هصيص —

عامر —
سامة —
تمم الأدرم —

محارب —
الحارث —

ربيعة —
سبيح بن زهير —
زبير بن عوف —

الركم بن زيد —
الركم بن زيد —
الركم بن زيد —

زبير —

لحمة —

الركم بن زيد —

المسيرة —
الركم بن زيد —
الركم بن زيد —

سهم

الخبر عن قريش من هذه الطبقة وملكهم بمكة وأولية
أمرهم وكيف صار الملك اليهم فيها ممن قبلهم من
الأمم السابقة

قد ذكروا عند الطبقة الأولى أن الحجاز وأكناف العرب كانت ديار العالقة من ولد
عمليق بن لاوذ وأنهم كان لهم ملك هنالك ، وكانت جرهم أيضاً من تلك الطبقة
من ولد يقطن بن شالغ بن أرفخشذ ، وكانت ديارهم اليمن مع إخوانهم
حَضْرَمُوت . وأصاب اليمن يومئذ قحط ففروا نحو تهامة يطلبون الماء والمرعى وعثروا في
طريقهم بإسماعيل مع أمه هاجر عند زمزم ، وكان من شأنه وشأنهم معه ما ذكرناه
عند ذكر إبراهيم عليه السلام . ونزلوا على قَطُورًا من بقية العالقة ، وعليهم يومئذ
السُمَيْدِع بن هُوَثر بقاء مثلثة ابن لاوي بن قَطُورًا بن ذُكْر بن عِمْلَاق أو عمليق .
واتصل خبر جرهم من ورائهم من قومهم باليمن وما أصابوا من النجعة بالحجاز فلحقوا
بهم ، وعليهم مضاض بن عمرو بن سعيد بن الرقيب بن هْنء بن نَبْت بن جرهم ،
فتزلوا على مكة ببعيقعان وكانت قَطُورًا أسفل مكة . وكان مضاض يُعشر من دخل
مكة من أعلاها والسُمَيْدِع من أسفلها ، هكذا عند ابن اسحق والمسعودي أن قَطُورًا
من العالقة ، وعند غيرهما أن قَطُورًا من بطون جرهم وليسوا من العالقة . ثم افترق أمر
قَطُورًا وجرهم وتنافسوا الملك واقتتلوا وغلبهم المضاض وقتل السُمَيْدِع وانقضت
العرب العاربة قال الشاعر :

مضى آل عِمْلَاقٍ فلم يبقَ مِنْهُمُو حَقِيرٌ وِلَادٌ وَعِزَّةٌ مُتَشَاوِسٌ
عَتَوْا فَآدَالِ الدَّهْرِ مِنْهُمْ وَحُكْمُهُ عَلَى النَّاسِ هَذَا وَاعْذُ وَمُبَايِسٌ
ونشأ إسماعيل صلوات الله عليه بين جرهم وتكلم بلغتهم وتزوج منهم حراً بنت سعد بن
عوف بن هْنء بن نَبْت بن جرهم ، وهي المرأة التي أمره أبوه بتطبيقها لما زاره ووجده
غائباً فقال لها : قولي لزوجك فليغير عتبه ، فطلقها وتزوج بنت أخيها مامة بنت
مُهْلَهْل بن سعد بن عوف ، ذكر هاتين المرأتين الواقدي في كتاب انتقال النور ،
وتزوج بعدهما السيدة بنت الحرث بن مضاض بن عمرو بن جرهم . ولثلاثين سنة من
عمر إسماعيل قدم أبوه الحجاز فأمر ببناء الكعبة البيت الحرام ، وكان الحجر زرباً لغنم

إسماعيل فرجع قواعدها مع ابنه إسماعيل وصيرها خلوةً لعبادته ، وجعلها حجاً للناس كما أمره الله ، وانصرف إلى الشام فقُبِضَ هنالك كما مرّ . وبعث الله إسماعيل إلى العمالقة وجرهم وأهل اليمن فأمن بعض وكفر بعض إلى أن قبضه الله ودفن بالحجر مع أمه هاجر ويقال آجر ، وكان عمره فيما يقال مائة وثلاثين سنة وعهد بأمره لابنه قيذار : ومعنى قيذار صاحب الإبل وذلك لأنه كان صاحب إبل أبيه إسماعيل كذا قال السهيلي ، وقال غيره معناه الملك . ويقال : إنما عهد لابنه نابت فقام ابنه بأمر البيت ووليا ، وكان ولده فيما ينقل أهل التوراة كما نقل اثني عشر : قيذار ينابوت ادبييل^(١) مِسَامَ مشمَع دُوما مسًا حدد^(٢) ديماطور ياقيس قدما^(٣) أمهم السيدة بنت مضاض قاله السهيلي . وهكذا وقعت أسماؤهم في الإسرائيليات ، والحروف مخالفة للحروف العربية بعض الشيء باختلاف المخارج ، فلهذا يقع الخلاف بين العلماء في ضبط هذه الألفاظ ، وقد ضبط ابن اسحق تبا منهم بالطاء والياء وضبطه الدارقطني بالضاد المعجمة والميم قبل الياء كأنها تأنيث آضم وذكر ابن اسحق ديمًا . وقال البكري به سميت دومة الجندل لأنه كان نزلها وذكر أن الطور يبطون ابن إسماعيل .

ثم هلك نابت بن إسماعيل ، وولى أمر البيت جدّه الحرث بن مضاض ، وقيل وليها مضاض بن عمرو بن سعد بن الرقيب بن هنء ابن نبت بن جرهم ، ثم ابنه الحرث بن عمرو . ثم قسمت الولاية بين ولد إسماعيل بمكة واخوانهم من جرهم ولاه البيت لا ينازعهم وُلد إسماعيل إعظاماً للحرم أن يكون به بغى أو قتال . ثم بغت جرهم في البيت ، ووافق بغيهم تفرق سباً ونزول بني حارثة بن ثعلبة بن عمرو بن عامر أرض مكة ، فأرادوا المقام مع جرهم فنعوهم واقتلوا فغلبهم بنو حارثة ، وهم فيما قيل خزاعة ، وملكوا البيت عليهم ، ورئيسهم يومئذ عمرو بن لحي وشرد بقية جرهم . ولحي هذا هوربيعة بن حارثة بن ثعلبة بن عمرو مزريقيا بن عامر ، وقيل : إنما ثعلبة بن حارثة بن عامر . وفي الحديث « رأيت عمرو بن لحي يجر قصبه في النار »

(١) وفي نسخة ثانية : قبايوت أدبيل .

(٢) وفي نسخة ثانية : حدار .

(٣) وهذه هي اساء بني إسماعيل عن التوراة : بنايوت ، قيذار ، أدبيل ، مِسَامَ ، مشمَع ، دومة ، مسًا ، حدار ، تبا ، يطور ، ناغيش ، قدمه . هؤلاء بنو إسماعيل وهذه اسماؤهم بحسب احويتهم وحظائرهم اثنا عشر زعيماً لقبائلهم . سفر التكوين : الفصل الخامس والعشرون .

يعني أحشاه ، لأنه الذي بحر البحيرة وسبب السائبة وحمى الحامي وغير دين إسماعيل ودعا الى عبادة الأوثان . وفي طريق آخر رأيت عمرو بن عامر . قال عيَّاض المعروف في نسب أبي خزاعة ، هذا هو عمرو بن لحي بن قَمْعَة بن إلياس وإنا عامر إسم أبيه أخو قَمْعَة ، وهو مُدْرَكَة بن إلياس ، وقال السُّهيلي : كان حارثة بن ثعلبة بن عمرو بن عامر خلف على أم لحي بعد أبيه قَمْعَة ولحي تصغير وإسمه ربيعة تبناه حارثة وانتسب إليه فالنسب صحيح بالوجهين ، وأسلم بن أفضى بن حارثة أخو خزاعة .

وعن ابن اسحق أن الذي أخرج جرهم من البيت ليست خزاعة وحدها ، وإنما تصدى للذكير عليهم خزاعة وكنانة . وتولى كبره بنو بكر بن عبد مناة بن كنانة وبنو غبشان بن عبد عمرو بن بوى بن ملكان بن أفضى بن حارثة فاجتمعوا لحرهم واقتتلوا ، وغلبهم بنو بكر وبنو غبشان بن كنانة وخزاعة على البيت ونفوههم من مكة . فخرج عمرو ، وقيل عامر بن الحرث بن مضاض الأصغر ، بمن معه من جرهم إلى اليمن بعد أن دفن حجر الركن وجميع أموال الكعبة بزَمَم . ثم أسفوا على ما فارقوا من أمر مكة وحزنوا حزناً شديداً . وقال عمرو بن الحرث وقيل عامر :

<p>كان لم يكن بين الجُحون إلى الصفا بلى نحن كُنَّا أَهْلَهَا فَأَزَالْنَا وكنَّا ولاة البيت من بعد نابت ملكنا فَعَزَّزْنَا فَأَعْظَمَ مُلْكُنَا ألم تنكحوا من خير شخص علمته فإن تشني الدنيا علينا بجالها فأخرجنا منها المليك بقُدرة أقول إذا نَامَ الخلي ولم أنم وبدلت منها أوجهاً لا أُحِبُّهَا وَصِرْنَا أَحَادِيثاً وَكُنَّا بَغْبَطَةً فساحت دموع العين تبكي للبدّة ونبكي لبيت ليس يُؤذي حاميه وفيه وحوش لا ترام أنيسة ثم غلبت بنو حَبَشِيَّة على أمر البيت بقومهم من خزاعة ، واستقلوا بولابتها دون بني بكر</p>	<p>أنيسٌ ولم يسم بمكّة سامرٌ صروفُ اللَّيالي والحدودُ العواثرُ نطوفُ فما تحظى لدينا المكائرُ فليس لحي عندنا ثم فاخر فأبناؤنا منا ونحن الأواهرُ فإن لها حالاً وفيها التَّشاجرُ كذلك يا للناس تجري المقادرُ أذا العرش لا يبعد سُهَيْلٌ وَعَامرُ قبائلُ منها حَمِيرٌ وَبَحَائِرُ بذلك عَضَّتْنَا السِّنُونُ الغوايرُ بها حرمٌ آمنٌ وفيها المشاعرُ يظل بها أمناً وفيها العصافرُ إذا خرجت منه فليست تُغادرُ</p>
---	--

عبد مناة ، وكان الذي يليها لآخر عهدهم عمرو بن الحرث وهو غبشان .
 وذكر الزبير : أن الذين أخرجوا جرهم من البيت من ولد إسماعيل هم إياد بن نزار .
 ومن بعد ذلك وقعت الحرب بين مضر وإياد فأخرجتهم مضر ، ولما خرجت إياد قلعوا
 الحجر الأسود ودفنوه في بعض المواضع ، ورأت ذلك امرأة من خزاعة فأخبرت
 قومها فاشترطوا على مضر إن دلوهم عليه أن لهم ولاية البيت دونهم ، فوفوا لهم
 بذلك . وصارت ولاية البيت لخزاعة إلى أن باعها أبو غبشان لقصي . ويذكر أن
 من وليها منهم عمرو بن لحي ونصب الأصنام وخاطبه رجل من جرهم :

يا عمرو لا تظلم بمكة إنها بلد حرام
 سائلٌ بعادٍ أين هم - وكذاك تحترم الأنام
 وهي العماليق الذين لهم بها كان السوام

وكانت ولاية البيت لخزاعة وكان لمضر ثلاث خصال : الإجازة بالناس يوم عرفة
 لبني الغوث بن مرة إختهم وهو صوفة ، والإفاضة بالناس غداة النحر من جمع إلى
 منى لبني زيد بن عدي وانتهى ذلك منهم إلى أبي سيارة عميرة بن الأعزل بن خالد
 بن سعد بن الحرث بن كانس بن زيد فدفع من مزدلفة أربعين سنة على حمار ،
 ونسء الشهور الحرم ، كان لبني مالك بن كنانة وانتهى إلى القلمس كما مر . وكان إذا
 أراد الناس الصدور من مكة قال : اللهم إني أحلت أحد الصغرين ونسأت الآخر
 للعام المقبل قال عمرو بن قيس من بني فراس :

ونحن الناسيون على معدي شهر الجبل نجعلها حراما
 قال ابن اسحق : فأقام بنو خزاعة وبنو كنانة على ذلك مدة الولاية لخزاعة دونهم كما
 قلناه . وفي أثناء ذلك تشعبت بطون كنانة ومن مضر كلها وصاروا جرماً وبيوتات
 متفرقين في بطن قومهم من بني كنانة ، وكلهم إذ ذاك أحياء حلول بظواهرها .
 وصارت قريش على فرقتين : قريش البطاح وقريش الظواهر . فقريش البطاح ولد
 قصي بن كلاب وسائر بني كعب بن لؤي ، وقريش الظواهر من
 سواهم وكانت خزاعة بادية لكنانة ، ثم صار بنو كنانة لقريش ،
 ثم صارت قريش الظواهر بادية لقريش البطاح ، وقريش الظواهر من
 كان على أقل من مرحلة ، ومن الضواحي ما كان على أكثر من

ذلك . وصار من سوى قريش وكنانة من قبائل مُضَر في الضواحي أحياء بادية ،
وظعوناً ناجعة من بطون قيس ، وخذف من أشجع وعبس وفزارة ومرة وسليم وسعد
بن بكر وعامر بن صعصعة وثقيف . ومن تميم والرباب وضبي بني أسد وهذيل والقارة
وغير هؤلاء من البطون الصغار ، وكان التقدّم في مُضَر كلها لكنانة ثم لقريش ،
والتقدّم في قريش لبني لؤي بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر ، وكان سيدهم
قُصَيّ بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي كان له فيهم شرف وقرابة وثروة وولد .
وكان له في قُضاعة ثم في بني عروة بن سعد بن زيد من بطونهم نسب ظنر ورجم
كلالة كانوا من أجلها فيه شيعة ، وذلك بما كان ربيعة بن حرام بن عذرة قدم مكة
قبل مهلك كلاب بن مرة . وكان كلاب خلف قُصَيّ في حجر أمه فاطمة بنت سعد
بن باسل بن خثعمة الأسدي من اليمن فتزوجها ربيعة وقُصَيّ يومئذ فطم فاحتملته إلى
بلاد بني عذرة وتركت إبنها زهرة بن كلاب لأنه كان رجلاً بالغاً ، وولدت لربيعة بن
حرام رزاح بن ربيعة . ولما شب قُصَيّ وعرف نسبه رجع إلى قومه ، وكان الذي يلي
أمر البيت لعده من خزاعة حليل بن حبشية بن سلول بن كعب بن عمرو ، فأصهر
إلى قُصَيّ في ابنته حُبَيّ فأنكحه إياها فولدت له عبد الدار وعبد مناف وعبد العزى
وعبد قُصَيّ . ولما انتشر ولد قُصَيّ وكثر ماله وعظم شرفه هلك حليل ، فرأى قُصَيّ
أنه أحق بالكعبة وبأمر مكة وخزاعة وبني بكر لشرفه في قريش . ولما كثرت
قريش سائر الناس واعتزت عليهم وقيل أوصى له بذلك حليل ، ولما بدا له ذلك
مشى في رجالات قريش ودعاهم إلى ذلك فأجابوه ، وكتب إلى أخيه رزاح في قومه
عذرة مستجيشاً بهم فقدم مكة في إخوته من ولد ربيعة ومن تبعهم من قُضاعة في
جملة الحاج مجمعا نصر قُصَيّ .

قال السهيلي : وذكر غير ابن اسحق أن حليلاً كان يعطي مفاتيح البيت بته حُبَيّ
حين كبر وضعف فكانت بيدها ، وكان قُصَيّ ربما أخذها يفتح البيت للناس
ويغلقه . فلما هلك حليل أوصى بولاية البيت إلى قُصَيّ وأبت خزاعة أن يمضي ذلك
لقُصَيّ ، فعند ذلك هاجت الحرب بينه وبين خزاعة وأرسل إلى رزاح أخيه يستنجده
عليهم .

وقال الطبري : لما أعطى حليل مفاتيح الكعبة لابنته حُبَيّ لما كبر وثقل قالت : اجعل
ذلك لرجل يقوم لك به . فجعله إلى أبي عَبْشان سليمان بن عمرو بن لؤي بن ملكان

بن قُصَيٍّ ، وكانت له ولاية الكعبة . ويقال : إنَّ أبا غبشان هو ابن حليل باعه من قُصَيٍّ بزقٍ خمر ، قيل فيه : «أخسر من صفقة أبي غبشان» . فكان من أول ما بدؤا به نقض ما كان لصوفة من إجازة الحاج ، وذلك أنَّ بني سعد بن زيد مناة بن تميم كانوا يلون الإجازة للناس بالحج من عرفة ينفر الحاج لنفرهم ويرمون الجمار لرميهم ، ورثوا ذلك من بني العوث بن مَرَّة ، كانت أمه من جرهم وكانت لا تلد ، فنذرت إنَّ ولدت أن تتصدق به على الكعبة عبداً يخدمها ، فولدت العوث وخلي أخواله من جرهم بينه وبين من نافسه بذلك ، فكان له ولولده وكان يقال لهم صَوْفَةٌ .

وقال السهيلي : عن بعض الإخباريين : إنَّ ولاية العوث بن مَرَّة كانت من قبل ملوك كِنْدَةَ ، ولما انقرضوا ورث بالتعدد بنو سعد بن زيد مناة ، ولما جاء الإسلام كانت تلك الإجازة منهم لكرب بن صفوان بن حنات بن سجنة وقد مرَّ ذكره في بطون تميم . فلما كان العام الذي أجمع فيه قُصَيٍّ الإفراد بولاية البيت وحضر إخوته من عُدرة ، تعرَّض لبني سعد أصحاب صوفة في قومهم من قريش وكنانة وقضاعة عند الكعبة ، فلما وقفوا للإجازة قال : لا نحن أولى بهذا منكم فتناجزا وغلبيهم قُصَيٍّ على ما كان بأيديهم ، وعرفت خزاعة وبنو بكر عند ذلك أنَّه سيمنعهم من ولاية البيت كما منع الآخرين ، فانحازوا عنه وأجمعوا لحربه وتناجزوا وكثر القتل ، ثم صالحوه على أن يحكموا من أشرف العرب ، وتنافروا إلى يعمر بن عوف بن كعب بن عمرو بن عامر بن ليث بن بكر بن عبد مناة بن كنانة فقضى لقُصَيٍّ عليهم ، فولى قُصَيٍّ البيت وقر بمكة وجمع قريشا من منازلهم بين كنانة إليها وقطعها أرباعاً بينهم ، فأنزل كل بطن منهم بمنزله الذي صبحهم^(١) به الإسلام وسمي بذلك مجمعاً قال الشاعر :

قُصَيٍّ لعمري كان يُدعى مُجمِعاً به جمع الله القبائل من فِهرٍ
فكان أول من أصاب من بني لؤي بن غالب ملكاً أطاع له به قومه ، فصار له لواء
الحرب وحجابه البيت ، وتيمنت قريش برأيه فصرفوا مشورتهم إليه في قليل أمورهم
وكثيرها ، فاتخذوا دار الندوة إزاء الكعبة في مشاوراتهم وجعل بابها إلى المسجد
فكانت مجتمع الملاء من قريش في مشاوراتهم ومعاقدهم . ثم تصدَّى لإطعام الحاج
وسقايته لما رأى أنهم ضيف الله وزوار بيته ، وفرض على قريش خراجاً يؤدونه إليه

(١) صَبَحَ : اتاهم صباحاً . وصَبَحَ : كان وصياً . وصَبَحَ : كان مشرفاً وجميلاً .

زيادة على ذلك كانوا يردفونه به فحاز شرفهم كله ، وكانت الحجابة والسقاية والرفادة والندوة واللواء له . ولما أسنَّ قُصَيٌّ وكان بكره عبدُ الدار وكان ضعيفاً ، وكان أخوه عبد مناف شرف عليه في حياة أبيه ، فأوصى قُصَيٌّ لعبد الدار بما كان له من الحجابة واللواء والندوة والرفادة والسقاية يجبر له بذلك ما نقصه من شرف عبد مناف ، وكان أمره في قومه كالدين المتبع لا يعدل عنه . ثم هلك وقام بأمره في قومه بنوه من بعده . وأقاموا على ذلك مدة وسلطان مكة لهم وأمر قريش جميعاً ، ثم نفس بنو عبد مناف على بني عبد الدار ما بأيديهم ونازعوهم ، فافترق أمر قريش وصاروا في مظاهرة بني قُصَيٍّ بعضهم على بعض فرقتين . وكان بطون قريش قد اجتمعت لعهدا ذلك إثني عشر بطناً : بنو الحرث بن فهر ، وبنو مُحارب بن فهر ، وبنو عامر بن لؤي ، وبنو عدي بن كعب ، وبنو سهم بن عمرو بن هُصيص بن كعب ، وبنو جُمح بن عمرو بن هُصيص ، وبنو تيم بن مرة ، وبنو مخزوم بن يقظة بن مرة ، وبنو زهرة بن كلاب ، وبنو أسد بن عبد العزى بن قُصَيٍّ ، وبنو عبد الدار ، وبنو عبد مناف بن قُصَيٍّ .

فأجمع بنو عبد مناف انتزاع ما بأيدي بني عبد الدار مما جعل لهم قُصَيٍّ ، وقام بأمرهم عبد شمس أسنَّ ولده واجتمع له من قريش : بنو أسد بن عبد العزى ، وبنو زهرة ، وبنو تيم ، وبنو الحرث . واعتزل بنو عامر ، وبنو المحارب الفريقين . وصار الباقي من بطون قريش مع بني عبد الدار وهم : بنو سَهْم ، وبنو جمح ، وبنو عدي ، وبنو مخزوم . ثم عقد كل من الفريقين على أحلافه عقداً مؤكداً ، وأحضر بنو عبد مناف وحلف قومهم عند الكعبة جفنة مملوءة طيباً غمسوا فيها أيديهم تأكيداً للحلف ، فسمي «حلف المُطَّيِّبين» . وأجمعوا للحرب وسووا بين القبائل وأن بعضها إلى بعض ، فعبت بنو عبد الدار لبني أسد ، وبنو جمح لبني زهرة ، وبنو مخزوم لبني تيم ، وبنو عدي لبني الحرث . ثم تداعوا للصلح على أن يسلموا لبني عبد مناف السقاية والرفادة ، ويختص بنو عبد الدار بالحجابة واللواء فرضي الفريقان وتحاجز الناس .

وقال الطبري قيل ورثها من أبيه . ثم قام بأمر بني عبد مناف هاشم ليساره وقراره بمكة ، وتقلب أخيه عبد شمس في التجارة إلى الشام ، فأحسن هاشم ما شاء في إطعام الحاج وإكرام وفداهم . ويقال : إنه أول من أظعم الثريد الذي كان يطعم فهو

ثريد قريش الذي قال فيه النبيّ صلى الله عليه وسلم : فضل عائشة على النساء كفضل الثريد على سائر الطعام . والثريد لهذا العهد ثريد الخبز بعد أن يطبخ في المقلاة والتنور وليس من طعام العرب ، إلا أن عندهم طعاماً يسمونه البازين يتناوله الثريد لغة ، وهو ثريد الخبز بعد أن يطبخ في الماء عجمياً رطباً إلى أن يتم نضجه ، ثم يدلكونه بالمغرفة حتى تتلاحم أجزاءه وتتلازج . وما أدري هل كان ذلك الطعام كذلك أولاً إلا أن لفظ الثريد يتناوله لغة .

ويقال : إن هاشم بن عبد المطلب أول من سنّ الرحلتين في الشتاء والصيف للعرب ذكره ابن اسحق ، وهو غير صحيح ، لأنّ الرحلتين من عوائد العرب في كل جيل لمراعي إبلهم ومصالحها لأنّ معاشهم فيها ، وهذا معنى العرب وحقيقتهم أنه الجليل الذي معاشهم في كسب الإبل والقيام عليها في ارتياد المرعى وانتجاع المياه والتجارات والتوليد وغير ذلك من مصالحها ، والفرار بها من أذى البرد عند التوليد إلى القفار ودفتها ، وطلب التلول في المصيف للحبوب وبرد الهواء ، وتكوّنت على ذلك طبائعهم فلا بد لهم منها ظعنوا أو أقاموا وهو معنى العروبية ، وشعارها أن هاشماً لما هلك وكان مهلكه بغزة من أرض الشام ، تخلف عبد المطلب صغيراً ييثر فأقام بأمره من بعده إبنه المطلب ، وكان ذا شرف وفضل ، وكانت قريش تسميه الفضل لسماحته ، وكان هاشم قدم يثر فترّوج في بني عديّ وكانت قبله عند أحيحة بن الجلاح بن الحرّيش بن جحجبا بن كلفة بن عوف بن عمرو بن عوف بن مالك سيد الأوس لعهدده ، فولدت عمرو بن أحيحة ، وكانت لشرفها تشترط أمرها بيدها في عقد النكاح ، فولدت عبد المطلب فسمته شيبه ، وتركه هاشم عندها حتى كان غلاماً . وهلك هاشم فخرج إليه أخوه المطلب فأسلمته إليه بعد تعسف واغتباط به ، فاحتمله ودخل مكة فرفده على بعيه فقالت قريش : هذا عبد ابتاعه المطلب ، فسمي شيبه عبد المطلب من يومئذ .

ثم أن المطلب هلك بردمان من اليمن ، فقام بأمر بني هاشم بعده عبد المطلب بن هاشم ، وأقام الرفادة والسقاية للحاج على أحسن ما كان قومه يقيمونه بمكة من قبله ، وكانت له وفادة على ملوك اليمن من حمير والحبشة ، وقد قدّمنا خبره مع ابن ذي يزن ومع أبرهة . ولما أراد حفر زمزم للرؤيا التي رآها ، اعترضته قريش دون ذلك ، ثم حالوا بينه وبين ما أراد منها ، فنذر لئن ولد له عشرة من الولد ثم يبلغوا معه

حتى يمنعه لِيُنَحْرَنَ أحدهم قرباناً لله عند الكعبة ، فلما كملوا عشرة ضرب عليهم القداح عند هُبَلِ الصنم العظيم الذي كان في جوف الكعبة على البئر التي كانوا ينحرون فيها هدايا الكعبة ، فخرجت القداح على إبنه عبدالله والد النبي صلى الله عليه وسلم ، وتخيّر في شأنه ، ومنعه قومه من ذلك ، وأشار بعضهم وهو المُغيرة بن عبدالله بن مخزوم بسؤال العرّافة التي كانت لهم بالمدينة على ذلك ، فألفوها بخير وسألوها . فقالت : قَرَّبوه وعشراً من الإبل وأجبلوا القداح فإن خرجت على الإبل فذلك وإلا فزيدوا في الإبل حتى تخرج عليها القداح وانحروها حيثئذ فهي الفدية عنه وقد رضي إلهكم . ففعلوا وبلغت الإبل مائة فنحروها عبد المطلب ، وكانت من كرامات الله به . وعليه قوله صلى الله عليه وسلم «أنا ابن الذبيحين» يعني عبدالله أباه وإسماعيل بن إبراهيم جدّه اللذين قُرِّبا للذبيح ، ثم فديا بذبيح الأنعام .

ثم إن عبد المطلب زوّج ابنه عبدالله بآمنة بنت وهب بن عبد مناف بن زهرة فدخل بها وحملت برسول الله صلى الله عليه وسلم ، وبعثه عبد المطلب يمتار لهم تمرأ فمات هنالك ، فلما أبطأ عليهم خبره بعث في أثره . وقال الطبري : عن الواقدي : الصحيح أنه أقبل من الشام في حي لقريش ، فترل بالمدينة ومرض بها ومات . ثم أقام عبد المطلب في رياسة قريش بمكة والكون يصغي لملك العرب والعالم يتمخض بفصال النبوة ، إلى أن وضع نور الله من أفقهم ، وسرى خبر السماء إلى بيوتهم ، واختلفت الملائكة إلى أحيائهم ، وخرجت الخلافة في أنصبيائهم ، وصارت العزة لمُضَرّ ولسائر العرب بهم ، وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء . وعاش عبد المطلب مائة وأربعين سنة وهو الذي احتضر زمزم .

قال السهيلي : ولما حفر عبد المطلب زمزم استخرج منه تمثالي غزالين من ذهب وأسياقاً كذلك ، كان ساسان ملك الفرس أهداها إلى الكعبة ، وقيل سابور . ودفنها الحرث بن مضاخ في زمزم لما خرج بجرهم من مكة ، فاستخرجها عبد المطلب ، وضرب الغزالين حلية للكعبة فهو أول من ذهب حلية الكعبة بها ، وضرب من تلك الأسياف باب حديد وجعله للكعبة . ويقال : إن أول من كسى الكعبة واتخذ لها غَلَقاً تَبِعُ إلى أن جعل لها عبد المطلب هذا الباب . ثم اتخذ عبد المطلب حوضاً لزمزم يستقي منه ، وحسده قومه على ذلك وكانوا يخربونه بالليل ، فلما غمّه ذلك رأى في النوم قائلاً يقول : «قل لا أحلها لمغتسل وهي لشارب حلّ وبلّ فاذا قلتها فقد كفيتم» .

فكان بعد إذا أرادها أحد بمكروه رمى بداء في جسده ، ولما علموا بذلك تناهوا عنه .
 وقال السهيلي : أول من كسا البيت المسوح والخصف والأنطاع تبع الحميري . ويروى
 أنه لما كساها انتقض البيت فزال ذلك عنه ، وفعل ذلك حين كساه الخصف فلما
 كساه الملاء والوصائل قبله وسكن . ومن ذكر هذا الخبر قاسم بن ثابت في كتاب
 الدلائل . وقال ابن اسحق : أول من كسا البيت الديباج الحجاج . وقال الزبير بن
 بكار بل عبد الله بن الزبير أول من كساها ذلك . وذكر جماعة منهم الدارقطني : أن نثيلة
 بنت جناب أم العباس بن عبد المطلب كانت أضلت العباس صغيراً فنذرت إن
 وجدته أن تكسو الكعبة ، وكانت من بيت مملكة ، فوفت بنذرها .

هذه أخبار قريش ومملكتهم بمكة ، وكانت ثقيف جيرانهم بالطائف يساجلونهم في
 مذاهب العروبية وينازعونهم في الشرف ، وكانوا من أوفر قبائل هوازن ، لأن ثقيفاً هو
 قسي بن منبه بن بكر بن هوازن ، وكانت الطائف قبلهم لعدوان الذين كان فيهم
 حكيم العرب عامر بن الظرب بن عمرو بن عباد بن يشكر بن بكر بن عدوان وكثر
 عددهم حتى قاربوا سبعين ألفاً ، ثم بغى بعضهم على بعض فهلكوا وقل عددهم ،
 وكان قسي بن منبه صهراً لعامر بن الظرب ، وكان بنوه بينهم فلما قل عدد عدوان
 تغلب عليهم ثقيف وأخرجوهم من الطائف وملكوه إلى أن صبحهم الإسلام به . على ما
 نذكره والله وارث الأرض ومن عليها وهو خير الوارثين والبقاء لله وحده وصلى الله على
 سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم .

أمر النبوة والهجرة في هذه الطبقة الثالثة وما كان من اجتماع العرب على الاسلام بعد الاباية والحرب

لما استقر أمر قريش بمكة على ما استقر ، وافترقت قبائل مضر في أدنى مدن الشام
 والعراق ومادونها من الحجاز فكانوا ظعوناً واحياء ، وكان جميعهم بمسغبة وفي جهد
 من العيش بحرب بلادهم وحرب فارس والروم على تلول العراق والشام ، وأربابها
 ينزلون حاميتهم بثغورها ، ويجهزون كتائبهم بتخومها ، ويؤلون على العرب من
 رجالاتهم وبيوت العصائب منهم من يسومهم القهر ، ويحملهم على الإنقياد حتى
 يؤتوا جباية السلطان الأعظم وإتاوة ملك العرب ، ويؤدوا ما عليهم من الدماء

والطوائل من يسترهن (١) أبناءهم على السلم وكف العادية ، ومن انتجاع الأرباب وميرة الأوقات ، والعساكر من وراء ذلك توقع بمن مَنَعَ الخراج وتستأصل من يروم الفساد . وكان أمر مُضَر راجعا في ذلك إلى ملوك (٢) كِنْدَةَ بني حِجْر آكل المار من ذؤلاء عليهم تُبَعِّح حَسَّان كما ذكرناه ، ولم يكن في العرب مُلْكٌ إِلَّا في آل المنذر بالحيرة للفرس وفي آل جُهَيْنَةَ بالشام للروم وفي بني حِجْر هؤلاء على مُضَر والحجاز . وكانت قبائل مضرم مع ذلك بل وسائر العرب أهل بغي وإلحاد ، وقطع للأرحام ، وتنافس في الردى ، وإعراض عن ذكر الله ، فكانت عبادتهم الأوثان والحجارة ، وأكلهم العقارب والخنافس والحيات والجعلان ، وأشرف طعامهم أوبار الإبل إذا أمروها في الحرارة في الدم ، وأعظم عزهم وفادة على آل المنذر وآل جُهَيْنَةَ وبني جعفر (٣) ونجعة من ملوكهم ، وإنما كان تنافسهم المؤودة والسائبة والوصيلة والحامي .

فلما تَأَذَّن الله بظهورهم واشتربت إلى الشرف هوادي أيامهم وتم أمر الله في إعلاء امرهم (٤) وهبت ريح دولتهم وملة الله فيهم ، تبدت تباشير الصباح من أمرهم وأونس الخير والرشد في خلاهم وأبدل الله بالطيب الخبيث من أحوالهم وشرفهم ، واستبدلوا بالذلِّ عزًّا وباللأثم متاباً وبالشر خيراً ، ثم بالضلالة هدىً وبالمسغبة شبيغاً وربياً وإيالةً وملكا . وإذا أراد الله أمراً يسر أسبابه فكان لهم من العز والظهور قبل المبعث ما كان ، وأوقع بنو شيان وسائر بكر (٥) بن وائل وعبس بن غطفان بطيء ، وهم يومئذ ولاية العرب بالحيرة وأميرها منهم قبيصة بن إياس ومعه الباهوت (٦) صاحب مسلحة كسرى ، فأوقعوا بهم الوقعة المشهورة بذئ قار والتحمت عساكر الفرس ، وأخبر بها رسول الله صلى الله عليه وسلم أصحابه بالمدينة ليومها وقال : « اليوم انتصفت العرب من العجم وبني نصرنا » . ووفد حاجب بن زرارة من بني تميم على كسرى في طلب الانتجاع والمسيرة بقومه في اباب (٧) العراق ، فطلب الأساورة منه

(١) وفي نسخة ثانية : ويسترهنوا .

(٢) وفي النسخة الباريسية : (امراء كندة) .

(٣) وفي النسخة الباريسية : بني حجر .

(٤) وفي النسخة الباريسية : يدهم .

(٥) وفي النسخة الباريسية : مضرم .

(٦) وفي النسخة الباريسية : ابناهوت .

(٧) وفي النسخة الباريسية : أرياف .

الرهن على عاداتهم ، فاعطاهم قوسه واستكبر عن استرهان ولده ، توقعوا (١) منه عجزاً عما سواها وانتقلت خلال الخير من العجم ورجالات فارس فصارت أغلب في العرب حتى كان الواحد منهم همّة بخلافه (٢) وشرفه الشرّ والسفسفة على أهل دول العجم . وانظر فيما كتب به عمر إلى أبي عبيدة بن المثني حين وجهه الى حرب فارس : « انك تقدم على أرض المكر والخديعة والخيانة والحيرة (٣) تقدم على أقوام قد جرؤا على الشرّ فعلموه وتناسوا الخير فجهلوه فانظر كيف تكون » اهـ . وتنافست العرب في الخلال وتنازعوا في المجد والشرف حسباً هو مذكور في أيامهم وأخبارهم . وكان حظ قريش من ذلك أوفر على نسبة حظهم من مبعثه (٤) وعلى ما كانوا ينتحلونه من هدى آبائهم ، وانظر ما وقع في حلف الفضول حيث اجتمع بنو هاشم وبنو المطلب وبنو أسد بن عبد العزى وبنو زهرة وبنو تميم ، فتعاقدوا وتعاهدوا على أن لا يحدوا بمكة مظلوماً من أهلها وغيرهم ممن دخلها من سائر الناس إلا قاموا معه وكانوا على من ظلمه حتى تردّ عليه مظلمته ، وسمت قريش ذلك الحلف حلف الفضول . وفي الصحيح عن طلحة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « لقد شهدت في دار عبد الله بن جدعان حلفاً ما أحب أن لي به حمر النعم ولو دعيت به في الاسلام لأجبت » . ثم ألقى الله في قلوبهم إثماس الدين وإنكار ما عليه قومهم من عبادة الأوثان ، حتى لقد اجتمع منهم ورقة بن نوفل بن أسد بن عبد العزى ، وعثمان بن الحويرث بن أسد ، وزيد بن عمرو بن نفيل من بني عدي بن كعب عمّ عمر بن الخطاب ، وعبيد الله بن جحش من بني أسد بن خزيمة ، وتلاوموا في عبادة الأحجار والأوثان وتواصوا بالنفر في البلدان بالتماس الحنيفية دين ابراهيم نبيهم . فأما ورقة فاستحکم في النصرانية وابتغى من أهلها الكتب حتى علم من أهل الكتاب ، وأما عبيد الله بن جحش فأقام على ما هو عليه حتى جاء الإسلام فأسلم وهاجر إلى الحبشة فتنصر وهلك نصرانياً وكان يمرّ بالمهاجرين بأرض الحبشة فيقول : فقحنا وصأصأتم أي أبصرنا وأنتم تلتمسون البصر مثل ما يقال في الجحر وإذا فتح عينيه فقح وإذا أراد ولم يقدر صأصأ ، وأما عثمان بن الحويرث فقدم على ملك الروم قيصر فتنصر وحسنت منزلته عنده ،

(١) وفي النسخة الباريية : فرجعوا منه عجزاً عن سواها .

(٢) وفي نسخة ثانية : بخلاله .

(٣) وفي النسخة الباريية : والخيانة الحميرية .

(٤) وفي النسخة الباريية : مبعثه .

وأما زيد بن عمرو فما هم أن يدخل (١) في دين ولا اتبع كتاباً واعتزل الأوثان والذبائح والميتة والدم ونهى عن قتل المؤودة وقال : أعبد ربّ إبراهيم وصرّح بعيب آلهتهم وكان يقول : اللهم لو أني أعلم أيّ الوجوه أحب إليك لعبدتك (٢) ولكن لا أعلم ثم يسجد على راحته . وقال ابنه سعيد وابن عمه عمر بن الخطاب : يا رسول الله استغفر الله لزيد بن عمرو قال : نعم انه يبعث أمة واحدة .

ثم تحدّث الكهّان والحزاة قبل النبوة وأنها كائنة في العرب وأن ملكهم سيظهر ، وتحدّث أهل الكتاب من اليهود والنصارى بما في التوراة والإنجيل من بعث محمد وامنته ، وظهرت كرامة الله بقريش ومكة في أصحاب الفيل اراًصاً بين يدي مبعثه . ثم ذهب ملك الحبشة من اليمن على يد ابن ذي يزن من بقية التبابعة ، ووفد عليه عبد المطلب يهنيه عند استرجاعه ملك قومه من أيدي الحبشة ، فبشره ابن ذي يزن بظهور نبيّ من العرب وأنه من ولده في قصة معروفة . وتحين الأمر لنفسه كثير من رؤساء العرب يظنه فيه ، ونفروا إلى الرهبان والأخبار من أهل الكتاب يسألونهم ببلدتهم يعلم ذلك (٣) ، مثل أمية بن أبي الصلت الشقيّ وما وقع له في سفره إلى الشام مع أبي سفيان بن حرب وسؤاله الرهبان ومفاوضته أبا سفيان فيما وقف عليه من ذلك ، يظن أن الأمر له أو لأشراف قريش من بني عبد مناف حتى تبين لها خلاف ذلك في قصة معروفة ، (ثم رجعت) الشياطين عن استماع خبر السماء في أمره واصغى الكون لاستماع أنبائه .

المولد الكريم وبدء الوحي

ثم ولد رسول الله صلى الله عليه وسلم عام الفيل لاثنتي عشرة ليلة خلت من ربيع الأول ، لأربعين سنة من ملك كسرى أنو شروان وقيل لثمان وأربعين ، ولثمانمائة واثنين وثمانين لذي القرنين . وكان عبد الله أبوه غائباً بالشام وانصرف فهلك بالمدينة ، وولد سيّدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد مهلكه بأشهر قلائل ، وقيل غير ذلك . وكفله جدّه عبد المطلب بن هاشم وكفالة الله من ورائه ، واتمس له الرضعاء واسترضع في بني سعد من بني هوازن ، ثم في بني نصر بن سعد أرضعته منهم حليلة بنت ابي ذؤيب عبد الله بن الحرث بن شحنة بن رزاح بن ناظرة بن خصفة بن

(١) وفي النسخة الباريسية : فلم يدخل دين .

(٢) وفي النسخة الباريسية : عبدتك به .

(٣) وفي نسخة ثانية : من ذلك .

قيس (١) ، وكان ظئره (٢) منهم الحارث بن عبد العزى وقد مر ذكرهما في بني عامر بن صعصعة ، وكان أهله يتوسمون فيه علامات الخير والكرامات من الله ، ولما كان من حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم شق الملكين بطنه واستخراج العلقة السوداء من قلبه وغسلهم حشاه وقلبه بالثلج ما كان ، وذلك لرابعة من مولده ، وهو خلف البيوت يرعى الغنم فرجع إلى البيت منتقع (٣) اللون ، وظهرت حليلة على شأنه فخافت أن يكون أصابه شيء من اللمم (٤) فرجعته إلى أمه . واسترابت آمنة برجعها إياه بعد حرصها على كفالاته فأخبرتها الخبر ، فقالت : كلاً والله لست أخشى عليه . وذكرت من دلائل كرامة الله له وبه كثيراً .

وأزارتها أمه آمنة بنت وهب بن عبد مناف بن زهرة أخوال جدّه عبد المطلب من بني عدي بن النجار بالمدينة ، وكانوا أخوالاً لها أيضاً . وهلك عبد المطلب ثمان سنين من ولادته ، وعهد به إلى إبنه أبي طالب فأحسن ولايته وكفالاته ، وكان شأنه في رضاعه وشبابه ومرباه عجباً . وتولّى حفظه وكلاءته من مفارقة أحوال الجاهلية ، وعصمته من التلبس بشيء منها حتى لقد ثبت أنه : مرّ بعرس مع شباب قريش ، فلما دخل على القوم أصابه غشي النوم ، فما أفاق حتى طلعت الشمس وافترقوا . ووقع له ذلك أكثر من مرة . وحمل الحجارة مع عمه العباس لبنيان الكعبة وهما صبيان ، فأشار عليه العباس بحملها في إزاره ، فوضعه على عاتقه وحمل الحجارة قيه وانكشف ، فلما حملها على عاتقه سقط مغشياً عليه ، ثم عاد فسقط فاشتمل إزاره وحمل الحجارة كما كان يحملها . وكانت بركاته تظهر بقومه وأهل بيته ورضعائه في شؤونهم كلها .

وحمله عمه أبو طالب إلى الشام وهو ابن ثلاث عشرة وقيل ابن سبع عشرة ، فرّوا بيحيراً الراهب عند بصرى فعابن الغمامة تظله والشجر (٥) تسجد له ، فدعا القوم وأخبرهم بنبوته وبكثير من شأنه في قصة مشهورة . ثم خرج ثانية إلى الشام تاجراً بمال خديجة بنت خويلد بن أسد بن عبد العزى مع غلامها ميسرة ومروا بنسطور الراهب ، فرأى ملكين يظللانه من الشمس فأخبر ميسرة بشأنه ، فأخبر بذلك خديجة فعرضت

(١) وفي النسخة الباريسية : قصية بن نصر .

(٢) ظار المرأة على ولد غيرها : عطفها عليه — طارت المرأة : اتخذت ولداً ترضعه (قاموس) .

(٣) وفي نسخة ثانية : ممتقع اللون .

(٤) اللمم : الجنون (قاموس) .

(٥) وفي النسخة الباريسية : والحجر .

نفسها عليه ، وجاء أبو طالب فخطبها الى أبيها فزوجه ، وحضر المأ من قريش ، وقام أبو طالب خطيباً فقال : « الحمد لله الذي جعلنا من ذرية ابراهيم وزرع إسماعيل وضئضي (١) معدّ وعنصر مضر وجعل لنا بيتاً محجوجاً وحرماً آمناً وجعلنا امناء بيته وسواس حرمه وجعلنا الحكّام على الناس وأنّ ابن أخي محمد بن عبد الله من قد علمتم قرابته وهو لا يوزن بأحدٍ إلا رجح به فان كان في المال قلّ فإنّ المال ظلّ زائلٌ وقد خطب خديجة بنت خويلد وبذل لها من الصداق ما عاجله وآجله من مالي كذا وكذا وهو والله بعد هذا له نبأ عظيم وخطر جليل » . ورسول الله صلى الله عليه وسلم يومئذ ابن خمس وعشرين سنة وذلك بعد الفجار بخمس عشرة سنة .

وشهد بنيان الكعبة لخمس وثلاثين من مولده حين أجمع كل قريش على هدمها وبنائها ، ولما انتهوا إلى الحجر تنازعوا أيهم يضعه وتداعوا للقتال ، وتحالف بنو عبد الدار على الموت (٢) ثم اجتمعوا وتشاوروا ، وقال أبو أمية حكماً أول داخل من باب المسجد فتراضوا على ذلك . ودخل رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا : هذا الأمين ، وبذلك كانوا يسمّونه ، فتراضوا به وحكموه . فبسط ثوبا ووضع فيه الحجر وأعطى قريشا أطراف الثوب ، فرفعوه حتى أدنوه من مكانه ، ووضع عليه السلام بيده (٣) . وكانوا أربعة عتبة بن ربيعة بن عبد شمس ، والأسود بن المطلب بن أسد بن عبد العزى ، وأبو حذيفة بن المغيرة بن عمر بن مخزوم ، وقيس بن عدي السهمي . ثم استمرّ على أكمل الزكاء والطهارة في أخلاقه ، وكان يعرف بالأمين ، وظهرت كرامة الله فيه وكان اذا أبعده في الخلاء لا يمرّ بحجر ولا شجر إلا ويسلم عليه .

بدء الوحي

ثم بدىء بالرؤيا الصالحة فكان لا يرى رؤيا إلا جاءت مثل فلق الصبح ، ثم تحدّث الناس بشأن ظهوره ونبوّته ، ثم حبيت إليه العبادة والخلوة بها فكان يتزوّد للإنفراد حتى جاء الوحي بجراء لأربعين سنة من مولده وقيل لثلاث وأربعين . وهي حالة يغيب

(١) الاصل والعدن (قاموس) .

(٢) وفي النسخة الباريسية : . وتحالف بنو عبد الدار وبنو عدي على الموت .

(٣) وفي النسخة الباريسية : واعطى اشراف قريش جنباته فرفعوه حتى أدنوه من مكانه وفي الكامل ج ٢ ص ٤٥ : فقال : هلموا إليّ ثوبا ، فأوتي به ، فأخذ الحجر الأسود فوضعه فيه ثم قال : لتأخذ كل قبيلة بناحية من الثوب ثم ارفعوه جميعاً ، ففعلوا . فلمّا بلغوا به موضعه وضعه بيده ثم نبى عليه .

فيها عن جلسانه وهو كائن معهم ، فأحياناً يتمثل له الملك رجلاً فيكلمه ويعي قوله ، وأحياناً يلقي عليه القول ، ويصبيه أحوال الغيبة عن الحاضرين من الغط والعرق وتصبيه كما ورد في الصحيح من أخباره ، قال : وهو أشد علي فيفصم عني وقد وعيت ما قال . وأحياناً يتمثل لي الملك رجلاً فيكلمني فأعي ما يقول . فأصابته تلك الحالة بغار حراء وألقى عليه : «اقرأ باسم ربك الذي خلق خلق الإنسان من علق اقرأ وربك الأكرم الذي علم بالقلم علم الإنسان ما لم يعلم» . وأخبر بذلك كما وقع في الصحيح . وآمنت به خديجة وصدقته وحفظت عليه الشأن . ثم خوطب بالصلاة وأراه جبريل طهرها ، ثم صلى به وأراه سائر أفعالها . ثم كان شأن الاسراء من مكة الى بيت المقدس من الأرض إلى السماء السابعة الى سدرة المنتهى وأوحى إليه ما أوحى ، ثم آمن به عليّ ابن عمه أبي طالب وكان في كفالته من أزمة أصابت قريشا وكفل العباس جعفر أخاه ، فجعفر أسن^(١) عيال أبي طالب . فأدرکه الاسلام وهو في كفالته فأمن وكان يصلي معه ، في الشعاب مختفياً من أبيه حتى اذ ظهر عليهما أبو طالب دعاه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : لا أستطيع فراق ديني ودين آبائي ، ولكن لا ينهض اليك شيء تكره ما بقيت ، وقال لعليّ : إزيمة فإنه لا يدعو إلا لخير .

فكان أول من أسلم خديجة بنت خويلد بن أسد بن عبد العزى ، ثم أبو بكر ، وعليّ بن أبي طالب ، كما ذكرنا ، وزيد بن حارثة مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وبلال بن حمارة مولى أبي بكر ، ثم عمر بن عنبسة السلمي ، وخالد بن سعيد بن العاص بن أمية . ثم أسلم بعد ذلك قوم من قريش اختارهم الله لصحابته من سائر قومهم وشهد لكثير منهم بالجنة . وكان أبو بكر محبباً سهلاً وكانت رجالات قريش تألفه فأسلم على يديه من بني أمية عثمان بن عفان بن أبي العاص بن أمية ، ومن عشيرة بني عمرو بن كعب بن سعد بن تيم طلحة بن عبيدالله بن عثمان بن عمرو ، ومن بني زهرة بن قصي سعد بن أبي وقاص واسمه مالك بن وهب بن مناف بن زهرة وعبد الرحمن بن عوف بن عوف بن عبد الحرث بن زهرة ، ومن بني أسد بن عبد العزى الزبير بن العوام بن خويلد بن أسد وهو ابن صفية عمّة النبي صلى الله عليه وسلم ، ثم أسلم من بني الحرث بن فهر أبو عبيدة عامر بن عبدالله بن الجراح بن هلال

(١) وفي النسخة البارسية : فجعفر من عيال ابي طالب .

بن أهيب بن ضبة بن الحرث ، ومن بني مخزوم بن يقظة بن مرة بن كعب أبو سلمة عبد الأسد بن هلال بن عبدالله بن عمر بن مخزوم ، ومن بني جمح بن عمرو بن هصيص بن كعب عثمان بن مظعون بن حبيب بن وهب بن حذافة بن جمح وأخوه قدامة ، ومن بني عدي سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل بن عبدالله بن قرط بن رياح^(١) بن عدي وزوجته فاطمة أخت عمر بن الخطاب بن نفيل وأبوه زيد هو الذي رفض الأوثان في الجاهلية ودان بالتوحيد وأخبر صلى الله عليه وسلم أنه يبعث يوم القيامة أمة وحده . ثم أسلم عمير أخو سعد بن أبي وقاص ، وعبدالله بن مسعود رضي الله عنه ابن غافل بن حبيب بن شمش بن فار بن مخزوم بن صاهلة بن كاهل بن الحرث بن تميم بن سعد بن هذيل بن مدركة حليف بني زهرة ، كان يرعى غنم عقبة بن ابي معيط وكان سبب اسلامه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم حلب من غنمه شاة حائلاً فدرت^(٢) . ثم أسلم جعفر بن أبي طالب بن عبد المطلب وامراته أسماء بنت عميس بن النعمان بن كعب بن ملك بن قحافة الخثعمي ، والسائب بن عثمان بن مظعون ، وأبو حذيفة بن عتبة بن ربيعة بن عبد شمس واسمه مهشم ، وعامر بن فهيرة أزدي وفهيرة أمه مولاة أبي بكر . وأفد بن عبدالله بن عبد مناف تميمي من حلفاء بني عدي . وعمار بن ياسر عنسي بن مذحج مولى أبي مخزوم^(٣) وصهيب بن سنان من بني النمر بن قاسط حليف بني جدعان . ودخل الناس في الدين أرسالا وفشا الاسلام وهم ينتحلون^(٤) به ويذهبون إلى الشعاب فيصلون . ثم أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يصدع بأمره ويدعوه إلى دينه بعد ثلاث سنين من مبدأ الوحي ، فصعد على الصفا ونادى يا صباحاه فاجتمعت إليه قريش ، فقال : لو أخبرتكم أن العدو مصبحكم أو ممسيكم أما كنتم تصدقوني ؟ قالوا : بلى . قال : فاني نذير لكم بين يدي عذاب شديد . ثم نزل قوله وأنذر عشيرتک الأقربين . وتردد إليه الوحي بالندارة^(٥) ، فجمع بني عبد المطلب وهم يومئذ أربعون على طعام

(١) وفي النسخة الباريسية : ابن رزاح .

(٢) وفي نسخة ثانية : فعلت .

(٣) وفي نسخة ثانية : مولى لبني مخزوم .

(٤) وفي نسخة ثانية : يتبعون به .

(٥) الاصح ان يقول الوحي التزير أبي الوحي القليل .

صنعه لهم عليّ بن أبي طالب بأمره ، ودعاهم إلى الاسلام ورجبهم وحذرهم وسمعوا كلامه واقتروا .

ثم إن قريشاً حين صدع وسب الآلهة وعابها نكروا ذلك منه وناذوه واجمعوا على عداوته ، فقام أبو طالب دونه محامياً ومانعاً ، ومشت إليه رجال قريش يدعونه إلى النصفة عتبة وشيبة ابنا ربيعة بن عبد شمس ، وأبو البختري (٣) بن هشام بن الحرث ابن أسد بن عبد العزى ، والأسود بن المطلب بن أسد بن عبد العزى ، والوليد بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم ، وأبو جهل عمرو بن هشام بن المغيرة ابن أخي الوليد ، والعاصي بن وائل بن هشام بن سعد بن سهم ، ونيبه ومنبه ابنا الحجاج بن علي بن حذيفة بن سعد بن سهم ، والأسود بن عبد يغوث بن وهب بن عبد مناف بن زهرة . فكلّموا أبا طالب وعادوه فردّهم ردّاً جميلاً ، ثم عادوا إليه فسألوه النصفة فدعا النبي صلى الله عليه وسلم إلى بيته بمحضرهم وعرضوا عليه قولهم فتلا عليهم القرآن وأياسهم من نفسه وقال لأبي طالب : يا عمّاه لا أترك هذا الأمر حتى يظهره الله أو أهلك فيه . واستعبر وظنّ أنّ أبا طالب بداله في أمره ، فرق له أبو طالب وقال يا ابن أخي قل ما أحببت فوالله لا أسلمك أبداً .

هجرة الحبشة

ثم افترق أمر قريش وتعاهد بنو هاشم وبنو المطلب مع أبي طالب على القيام دون النبي صلى الله عليه وسلم ووثب كل قبيلة على من أسلم منهم يعذبونهم ويفتنونهم (٢) واشتدّ عليهم العذاب ، فأمرهم النبي صلى الله عليه وسلم بالهجرة إلى أرض الحبشة فراراً بدينهم ، وكان قريش يتعاهدونها بالتجارة فيحمدونها ، فخرج عثمان بن عفان وامرأته رقية بنت النبي صلى الله عليه وسلم وأبو حذيفة بن كتبة بن ربيعة مُرَاعِماً لأبيه وامرأته سهلة بنت سهيل بن عمرو بن عامر بن لؤي والزبير بن العوام ومصعب بن عمير بن عبد شمس وابوسبرة بن أبي رهم (٣) بن عبد العزى العامري من بني عامر بن لؤي وسهيل بن بيضاء من بني الحرث بن فهر وعبدالله بن مسعود وعامر بن

(١) هو نجاء معجمه بوزن جعفري كما في شرح القاموس — قاله نصر .

(٢) وفي النسخة الباريسية : ويعيبونهم .

(٣) وفي نسخة ثانية : ابن أبي هاشم .

ربيعة العنزي حليف بني عدي وهو من عنز بن وائل ليس من عنزة وامرأته ليلي بنت أبي خيثمة . فهؤلاء الأحد عشر رجلاً كانوا أول من هاجر إلى أرض الحبشة ، وتتابع المسلمون من بعد ذلك ، ولحق بهم جعفر بن أبي طالب وغيره من المسلمين . وخرجت قريش في آثار الأولين إلى البحر فلم يدركوهم ، وقدموا إلى أرض الحبشة فكانوا بها ، وتتابع المسلمون في اللحاق بهم ، يقال إن المهاجرين إلى أرض الحبشة بلغوا ثلاثة وثمانين رجلاً . فلما رأت قريش النبي صلى الله عليه وسلم قد امتنع بعمه وعشيرته وأنهم لا يسلمونه طفقوا يرمونه عند الناس ممن يفد على مكة بالسكر والكهانة والجنون والشعر يرومون بذلك صدهم عن الدخول في دينه ، ثم انتدب جماعة منهم لمجاهرتة صلى الله عليه وسلم بالعداوة والاذاية^(١) ، منهم : عمه أبو لهب عبد العزى بن عبد المطلب أحد المستهزئين ، وابن عمه أبو سفيان بن الحرث بن عبد المطلب ، وعتبة وشيبة ابنا ربيعة ، وعقبة بن أبي معيط أحد المستهزئين ، وأبو سفيان من المستهزئين ، والحكم بن أبي العاص بن أمية من المستهزئين أيضا ، والنضر بن الحرث من بني عبد الدار ، والأسود بن المطلب بن أسد بن عبد العزى من المستهزئين وابنه زمعة ، وأبو البختری العاص بن هشام ، والأسود بن عبد يغوث ، وأبو جهل بن هشام وأخوه العاص وعمهما الوليد وابن عمهم قيس بن الفاكه بن المغيرة ، وزهير بن أبي أمية بن المغيرة ، والعاص بن وائل السهمي وابنا عمه نبيه ومنبه ، وأميمة وأبي ابنا خلف بن جمح . وأقاموا يستهزئون بالنبي صلى الله عليه وسلم ويتعرضون له بالاستهزاء والاذاية حتى لقد كان بعضهم ينال منه بيده ، وبلغ عمه حمزة يوماً أن أبا جهل بن هشام تعرض له يوماً بمثل ذلك وكان قوي الشكيمة ، فلم يلبث أن جاء إلى المسجد وأبو جهل في نادي قريش ، حتى وقف على رأسه وضربه وشجّه ، وقال له : تشتم محمداً وأنا على دينه ؟ وثار رجال بني مخزوم إليه فصددهم أبو جهل وقال دعوه فاني سببت ابن أخيه سباً قبيحاً . ومضى حمزة على إسلامه ، وعملت قريش أن جانب المسلمين قد اعتر بحمزة فكفوا بعض الشرِّ بمكانه فيهم ، ثم اجتمعوا وبعثوا عمرو بن العاص وعبدالله بن أبي ربيعة إلى النجاشي ليسلم إليهم من هاجر إلى أرضه من المسلمين فنكر النجاشي رسالتها وردهما مقبوحين .

ثم أسلم عمر بن الخطاب وكان سبب إسلامه أنه بلغه أن أخته فاطمة أسلمت مع

(١) وفي نسخة ثانية : الأذى وهي اصح ولا وجود لكلمة الاذاية فيما بين ايدينا من كتب اللغة .

زوجها سعيد ابن عمه زيد ، وأن خباب بن الأرت عندهما يعلمها القرآن ، فجاء إليهما منكرًا وضرب أخته فشجّها ، فلما رأت الدم قالت : قد أسلمنا وتابعنا محمداً فافعل ما بدا لك ! ، وخرج إليه خباب من بعض زوايا البيت فذكره ووعظه ، وحضرته الانابة فقال له : إقرأ عليّ من هذا القرآن ، فقرأ من سورة طه وأدركته الخشية فقال له : كيف تصنعون اذا أردتم الإسلام ؟ فقالوا له وأروه الطهور . ثم سأل على مكان النبي صلى الله عليه وسلم فدل عليه ، فطرقهم في مكانهم ، وخرج إليه النبي صلى الله عليه وسلم فقال : مالك يا ابن الخطاب ؟ فقال : يا رسول الله جئت مسلماً ، ثم تشهد شهادة الحق ودعاهم إلى الصلاة عند الكعبة فخرجوا وصلوا هنالك ، واعتز المسلمون باسلامه . وكان النبي صلى الله عليه وسلم يقول في دعائه : اللهم أعز الاسلام بأحد العمرين يعنيه أو أبا جهل .

ولما رأت قريش فشوا الاسلام وظهوره أهمهم ذلك ، فاجتمعوا وتعاقدوا على بني هاشم وبني المطلب ألا يناكحوهم ولا يبايعوهم ولا يكلموهم ولا يجالسوهم ، وكتبوا بذلك صحيفة وضعوها في الكعبة ، وانحاز بنو هاشم وبنو المطلب كلهم كافرهم ومؤمنهم فصاروا في شعب أبي طالب محصورين متجنبين ، حاشا أبي لبّ فإنه كان مع قريش على قومهم ، فبقوا كذلك ثلاث سنين لا يصل إليهم شيء ممن أراد صلتهم إلا سراً ورسول الله صلى الله عليه وسلم مقبل على شأنه من الدعاء إلى الله والوحي عليه متتابع . إلى أن قام في نقض الصحيفة رجال من قريش كان أحسنهم في ذلك أثراً هشام بن عمرو بن الحرث من بني حنظل بن عامر بن لؤي ، لقي زهير بن أبي أمية بن المغيرة وكانت أمه عاتكة بنت عبد المطلب فعيره باسلامه أخواله إلى ما هم فيه ، فأجاب إلى نقض الصحيفة . ثم مضى إلى مطعم بن عدي بن نوفل بن عبد مناف وذكر رحم هاشم والمطلب ثم إلى أبي البخري^(١) بن هشام وزمعة بن الأسود فأجابوا كلهم ، وقاموا في نقض الصحيفة ، وقد بلغهم عن النبي صلى الله عليه وسلم أن الصحيفة أكلت الأرضة كتابتها كلها حاشا أسماء الله ، فقاموا بأجمعهم فوجدوها كما قال ، فحزوا ونقض حكمها .

ثم أجمع أبو بكر الهجيرة وخرج لذلك فلقبه ابن الدغنة^(٢) فردّه ، ثم اتصل

(١) البخري بوزن الجعفري ، والخاء معجمة على ما في شرح القاموس (قاله نصر) .

(٢) وفي نسخة اخرى : ابن الدغنة .

بالمهاجرين في أرض الحبشة خير كاذب بأن قريشا قد أسلموا ، فرجع إلى مكة قوم منهم عثمان بن عفان وزوجته وأبو حذيفة وامراته وعبدالله بن عتبة بن غزوان والزبير بن العوام وعبد الرحمن بن عوف ومصعب بن عمير وأخوه والمقداد بن عمرو وعبدالله بن مسعود وأبو سلمة بن عبد الأسد وامراته أم المؤمنين وسلمة بن هشام بن المغيرة وعمار بن ياسر وبنو مظعون عبدالله وقدامة وعثمان وابنه السائب وخنيس بن حذافة وهشام بن العاص وعامر بن ربيعة وامراته وعبدالله بن مخزومة من بني عامر بن لؤي وعبدالله بن سهل بن السكران بن عمرو وسعد بن خولة وأبو عبيدة بن الجراح وسهيل بن بيضاء وعمرو بن أبي سرح ، فوجدوا المسلمين بمكة على ما كانوا عليه مع قريش من الصبر على أذاهم ، ودخلوا الى مكة بعضهم محتفياً وبعضهم بالجوار ، فأقاموا إلى أن كانت الهجرة إلى المدينة بعد أن مات بعضهم بمكة .

ثم هلك أبو طالب وخديجة وذلك قبل الهجرة بثلاث سنين فعظمت المصيبة ، وأقدم عليه سفهاء قريش بالاذابة والاستهزاء وإلقاء القاذورة^(١) في مصلاه . فخرج إلى الطائف يدعوهم إلى الاسلام والنصرة والمعونة وجلس إلى عبد ياليل بن عمر بن عمير وأخويه مسعود وحبيب وهم يومئذ سادات ثقيف وأشرفهم ، وكلمهم فأسأوا الرد ، ويثس منهم فأوصاهم بالكتمان فلم يقبلوا واغروا به سفاهم فاتبعوه حتى ألبأوه الى حائط عتبة وشيبة ابني ربيعة ، فأوى إلى ظلّه حتى اطمأن ثم رفع طرفه إلى السماء يدعو : « اللهم إليك أشكو ضعف قوتي وقلة حيلتي وهو اني على الناس أنت أرحم الراحمين أنت ربّ المستضعفين أنت ربي إلى من تكلني إلى بغيض يتجهمني أو إلى عدو ملكته أمري إن لم يكن بك عليّ غضب فلا أبالي ولكن عافيتك أوسع لي أعوذ بنور وجهك الذي أشرقت له الظلمات وصلح عليه أمر الدنيا والآخرة من أن ينزل بي غضبك أو يحلّ عليّ سخطك لك العتبى حتى ترضى ولا حول ولا قوة إلا بك » .

ولما انصرف من الطائف الى مكة بات بنخلة ، وقام يصلي من جوف الليل ، فرّبه نفر من الجنّ وسمعوا القرآن . ثم دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى مكة في جوار المطعم بن عدي بعد أن عرض ذلك على غيره من رؤساء قريش فاعتذروا بما قبله منهم . ثم قدم عليه الطفيل بن عمر والدوسي فأسلم ودعا قومه فأسلم بعضهم ودعا له رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يجعل الله له علامة للهداية فجعل في وجهه نوراً ثم

(١) وفي نسخة اخرى : القاذورات .

دعا له فنقله إلى سوطه وكان يعرف بذِي النور .

وقال ابن حزم : ثم كان الإسراء إلى بيت المقدس ثم إلى السموات ، ولقي من لقي من الأنبياء ، ورأى جنة المأوى وسدرة المنتهى في السماء السادسة ، وفرضت الصلاة في تلك الليلة . وعند الطبري الإسراء وفرض الصلاة كان أول الوحي .

ثم كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعرض نفسه على وفود العرب في الموسم يأتيهم في منازلهم ليعرض عليهم الإسلام ويدعوهم إلى نصره ويتلو عليهم القرآن ، وقريش مع ذلك يتعرضونهم بالمقابح إن قبلوا منه وأكثرهم في ذلك أبو لهب . وكان من الذين عرض عليهم في الموسم بنو عامر بن صعصعة من مضر وبنو شيبان وبنو حنيفة من ربيعة وكندة من قحطان وکلب من قضاة وغيرهم من قبائل العرب ، فكان منهم من يحسن الإستماع والعذر ، ومنهم من يعرض ويصرح بالأذى ، ومنهم من يشترط الملك الذي ليس هو من سبيله فيردّ صلى الله عليه وسلم الأمر إلى الله . ولم يكن فيهم أقبح ردّاً من بني حنيفة . وقد ذكر الله الخير في ذلك كله للأنصار ، فقدم سويد بن الصامت أخو بني عمرو بن عوف بن الأوس ، فدعاه رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى الإسلام فلم يبعد ولم يجب ، وانصرف إلى المدينة فقتل في بعض حروبهم وذلك قبل بعث . ثم قدم بمكة أبو الحيسر أنس بن رافع في فتية من قومه من بني عبد الأشهل يطلبون الحلف ، فدعاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى الإسلام ، فقال إياس بن معاذ منهم وكان شاباً حدثاً : هذا والله خير مما جئنا له ، فانتهره أبو الحيسر فسكت . ثم انصرفوا إلى بلادهم ولم يتم لهم الحلف ومات إياس فيقال : إنه مات مسلماً .

ثم إن رسول الله صلى الله عليه وسلم لقي عند العقبة في الموسم ستة نفر من الخزرج وهم : أبو أمامة اسعد بن زرارة بن عدس بن عبيد بن ثعلبة بن غنم بن مالك (١) ابن النجار ، وعوف بن الحرث بن رفاعة بن سواد بن مالك بن غنم وهو ابن عفراء ، ورافع بن مالك بن العجلان بن عمر وبن عامر بن زيد بن مالك بن غضبة بن جشم بن الخزرج ، وطبقة بن عامر بن حيدرة بن عمر وبن سواد بن غنم بن كعب بن سلمة بن سعد بن علي بن أسد ابن مراد بن يزيد بن جشم ، وعقبة بن عامر بن ناسي بن زيد بن حرام بن كعب بن غنم بن سلمة ، وجابر بن عبدالله بن رثاب بن

(١) وفي النسخة الباريسية : مسلمة .

نعمان بن سلمة^(١) بن عبيد بن عدي بن غنم بن كعب بن سلمة . فدعاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى الإسلام ، وكان من صنع الله لهم أن اليهود جيرانهم كانوا يقولون إن نبياً يبعث وقد أظل زمانه ، فقال بعضهم لبعض هذا والله النبي الذي تحدثكم به اليهود فلا يسبقونا إليه . فآمنوا وأسلموا وقالوا إنا قد قدمنا فيهم^(٢) حرباً فنتصرف وندعوهم إلى ما دعوتنا إليه فعسى الله أن يجمع كلمتهم بك فلا يكون أحد أعز منك ، فانصرفوا إلى المدينة ودعوا إلى الإسلام حتى فشا فيهم ، ولم تبق دار من دور الأنصار إلا وفيها ذكر النبي صلى الله عليه وسلم . حتى إذا كان العام القابل قدم مكة من الأنصار اثنا عشر رجلاً منهم خمسة من الستة الذي ذكرناهم ، ما عدا جابر بن عبدالله فإنه لم يحضرها ، وسبعة من غيرهم وهم : معاذ بن الحرث أخو عوف بن الحرث المذكور وقيل إنه ابن عفراء ، وذكوان بن عبد قيس بن خالدة ، وخالد بن مخلد بن عامر بن زريق ، وعبادة بن الصامت بن قيس بن أصرم بن فهد بن ثعلبة بن صرمة بن أصرم بن عمرو بن عبادة بن عصبية من بني حبيب ، والعبّاس ابن عبادة بن نضلة بن مالك بن العجلان بن زيد بن غنم بن سالم بن عوف بن عمرو ابن عوف هؤلاء عشرة من الخزرج . ومن الأوس : أبو الهيثم مالك بن التيهان وهو من بني عبد الأشهل بن جشم بن الحرث بن الخزرج بن عمر ابن مالك بن أوس ، وعويم بن ساعدة من بني عمر وبن عوف بن مالك بن الأوس بن حارثة . فبايع هؤلاء رسول الله صلى الله عليه وسلم عند العقبة على بيعة النساء ، وذلك قبل أن يفرض الحرب ، على الطاعة لرسول الله صلى الله عليه وسلم وعلى أن لا يشركوا بالله شيئاً ولا يسرقوا ولا يزنوا ولا يقتلوا أولادهم ولا يفتروا الكذب . فلما حان انصرفهم بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم ابن أم مكتوم ومصعب بن عمير يدعوهم إلى الإسلام ويعلم من أسلم منهم القرآن والشرائع ، فنزل بالمدينة على أسعد بن زرارة ، وكان مصعب يؤمهم وأسلم على يديه خلق كثير من الأنصار . وكان سعد بن معاذ وأسعد بن زرارة ابنا الخالة ، ف جاء سعد بن معاذ وأسيد بن الحضير^(٣) إلى أسعد بن زرارة وكان جاراً لبني عبد الأشهل ، فانكروا عليه فهدهما الله إلى الإسلام ، وأسلم

(١) وفي النسخة الباريسية : ابن سنان .

(٢) وفي نسخة ثانية : بينهم .

(٣) وفي نسخة ثانية : الحصين .

باسلامها جميع بني عبد الأشهل في يوم واحد الرجال والنساء . ولم تبق دار من دور الأنصار إلا وفيها المسلمون رجال ونساء حاشا بني أمية بن زيد وخطمة ووائل وواقف ، بطون من الأوس وكانوا في عوالي المدينة ، فأسلم منهم قوم سيدهم أبو قيس صيني بن الأسلت الشاعر فوقف بهم عن الاسلام حتى كان الخندق فأسلموا كلهم .

العقبة الثانية

ثم رجع مصعب المذكور ابن عمير إلى مكة وخرج معه إلى الموسم جماعة ممن أسلم من الأنصار للقاء النبي صلى الله عليه وسلم في جملة قوم منهم لم يسلموا بعد ، فوافوا مكة وواعدوا رسول الله صلى الله عليه وسلم العقبة من أوسط أيام التشريق ، ووافوا ليلة ميعادهم إلى العقبة متسللين عن رحالهم سرا ممن حضر من كفار قومهم ، وحضر معهم عبد الله بن عمرو بن حرام أبو جابر وأسلم تلك الليلة ، فبايعوا رسول الله صلى الله عليه وسلم على أن يمنعوه ما يمنعون منه نساءهم وأبناءهم وأزهرهم وأن يرحل إليهم هو وأصحابه . وحضر العباس بن عبد المطلب ، وكان على دين قومه بعد ، وإنما توثق للنبي صلى الله عليه وسلم وكان للبراء بن معرور في تلك الليلة المقام المحمود في الإخلاص والتوثق لرسول الله صلى الله عليه وسلم وكان أول من بايع . وكانت عدة الذين بايعوا تلك الليلة ثلاثاً وسبعين رجلاً وامرأتين ، واختار منهم رسول الله صلى الله عليه وسلم اثني عشر نقيباً يكونون على قومهم ، تسعة من الخزرج وثلاثة من الأوس ، وقال لهم : أنتم كفلاء على قومكم ككفالة الحواريين لعيسى بن مريم وأنا كفيل على قومي .

فن الخزرج من أهل العقبة الأولى : أسعد بن زرارة ، ورافع بن مالك ، وعبادة ابن الصامت . ومن غيرهم سعد بن الربيع بن عمر بن أبي زهير بن مالك بن امرئ القيس ، ومالك بن مالك ، وثلعة بن كعب بن الخزرج ، وعبد الله بن رواحة بن امرئ القيس ، والبراء بن معرور بن صخر بن خنساء بن سنان بن عبيد بن عدي بن غنم بن كعب بن سلمة ، وعبد الله بن عمرو بن حرام^(١) أبو جابر ، وسعد بن عبادة بن دليم^(٢) بن حارثة بن لودان بن عبد ، ود بن يزيد بن ثعلبة بن الخزرج بن

(١) وفي نسخة ثانية : حزام

(٢) وفي نسخة ثانية : ديلم .

ساعداً . وثلاثة من الأوس وهم : أسيد بن حضر بن سماك بن عتيك بن رافع بن امرئ القيس بن زيد بن عبد الأشهل ، وسعد بن خيثمة بن الحارث (١) بن مالك بن الأوس ، ورفاعة بن عبد المنذر بن زيد بن أمية بن زيد بن مالك بن عمرو بن عوف بن مالك بن الأوس . وقد قدّم أبو الهيثم بن التيهان مكان رفاعة هذا والله أعلم . ولما تمت هذه البيعة أمرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم بالرجوع إلى رحالهم فرجعوا ، ونمي الخبر إلى قريش فغدت الجحلة (٢) منهم على الأنصار في رحالهم فعاتبوهم ، فأنكروا ذلك وحلفوا لهم ، وقال لهم عبدالله بن أبي بن سلول ما كان قومي ليتفقوا على مثل هذا وأنا لا أعلمه ، فانصرفوا عنه وتفرّق الناس من منى ، وعلمت قريش صحة الخبر فخرجوا في طلبهم ، فأدركوا سعد بن عبادة فجأؤا به إلى مكة يضربونه ويجرّونه بشعره حتى نادى بجبير بن مطعم والحارث بن أمية وكان يجيرهما ببلده فخلصاه مما كان فيه . وقد كانت قريش قبل ذلك سمعوا صائحاً يصيح ليلاً على جبل أبي قبيس :

فأن يسلم السعدان يصبح محمد بمكة لا يخشى خلاف مخالف
فقال أبو سفيان السعدان سعد بكر وسعد هذيم فلما كان في الليلة القابلة سمعوه يقول :
أيا سعد : سعد الأوس كن أنت ناصراً ويا سعد سعد الخزرجين (٣) الغطارف
أجيباً إلى داعي الهدى وتمنياً على الله في الفردوس منية عارف
فإن ثواب الله للطالب الهدى جنان من الفردوس ذات فارف
فقال هما والله سعد بن عبادة وسعد بن معاذ .

ولما فشا الإسلام بالمدينة وطفق أهلها يأتون رسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة ، تعاقدت على أن يفتنوا المسلمين عن دينهم فأصابهم من ذلك جهد شديد . ثم نزل قوله تعالى : « وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة ويكون الدين كله لله » . فلما تمت بيعة الأنصار على ما وصفناه أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم أصحابه ممن هو بمكة بالهجرة إلى المدينة ، فخرجوا أرسالاً وأول من خرج أبو سلمة بن عبد الأسد ونزل في

(١) وفي النسخة الباريسية : الحارث .

(٢) وفي نسخة ثانية : الخجلة .

(٣) وفي نسخة ثانية : الخزرجي .

قبا ، ثم هاجر عامر بن ربيعة حليف بني عدي^(١) بامرأته ليلي بنت أبي خيثمة بن غانم ، ثم هاجر جميع بني جحش من بني أسد بن خزيمة ونزلوا بقبا على عكاشة بن محصن وجماعة من بني أسد حلفاء بني أمية كانت فيهم زينب بنت جحش أم المؤمنين وأختها حمنة وأم حبيبة ، ثم هاجر عمر بن الخطاب وعياش^(٢) بن أبي ربيعة في عشرين راكباً فنزلوا في العوالي في بني أمية بن زيد وكان يصلي بهم سالم مولى أبي حذيفة . وجاء أبو جهل بن هشام فخدع عياش بن أبي ربيعة وردّه إلى مكة فحبسوه حتى تخلص بعد حين ورجع . وهاجر مع عمر أخوه وسعيد ابن عمه زيد وصهره علي بنته حفصة أم المؤمنين خنيس^(٣) بن حذافة السهمي وجماعة من حلفاء بني عدي ، نزلوا بقبا على رفاعة بن عبد المنذر من بني عوف بن عمرو .

ثم هاجر طلحة بن عبيدالله فنزل هو وصهيب بن سنان على حبيب بن أساف في بني الحرث بن الخزرج بالسلم ، وقيل بل نزل طلحة على أسعد بن زرارة . ثم هاجر حمزة بن عبد المطلب ومعه زيد بن حارثة مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم وحليفه أبو مرثد كنان بن محصن الغنوي فنزلوا في بني عمر وبن عوف بقبا على كلثوم بن الهدم ، ونزل جماعة من بني المطلب بن عبد مناف فيهم مسطح بن اثانة ومعه خباب بن الأرت مولى عتبة بن غزوان في بني المسجلان بقبا ، ونزل عبد الرحمن بن عوف في رجال من المهاجرين على سعد بن الربيع في بني الحرث بن الخزرج ، ونزل الزبير بن العوام وأبوسبرة بن أبي رهم بن عبد العزى على المنذر بن محمد بن عتبة بن أحيحة الجلاح في دار بني جحجبا ، ونزل مصعب بن عمير على سعد بن معاذ في بني عبد الأشهل ، ونزل أبو حذيفة بن عتبة ومولاه سالم وعتبة ابن غزوان المازني على عباد بن بشر من بني عبد الأشهل ، ولم يكن سالم عتيق أبي حذيفة وإنما أعتقته امرأة من الأوس كانت زوجا لأبي حذيفة اسمها بثينة بنت معاذ فتبناه ونسب إليه . ونزل عثمان بن عفان في بني النجّار على أوس أخي حسان بن ثابت . ولم يبق أحد من المسلمين بمكة مع رسول الله صلى الله عليه وسلم إلا أبو بكر وعلي بن أبي طالب فإنها أقاما بأمره وكان صلى الله عليه وسلم ينتظر أن يؤذن له في الهجرة .

(١) وفي النسخة الباريسية : عامر بن ربيعة بن عدي .

(٢) وفي نسخة ثانية : عباس .

(٣) وفي نسخة ثانية : جحش .

ولما علمت قريش أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد صار له شيعة وأنصار من غيرهم وأنه يجمع على اللحاق بهم وأن أصحابه من المهاجرين سبقوه إليهم تشاوروا ما يصنعون في أمره ، واجتمعت لذلك مشيختهم في دار الندوة : عتبة وشيبة وأبوسفيان من بني أمية وطعيمة بن عدي وجبير بن مطعم والحارث بن عامر من بني نوفل والنضر بن الحارث من بني عبد الدار وأبوجهل من بني مخزوم ونيبه ومنبه ابنا الحجاج من بني سهم وأمية بن خلف من بني جمح ، ومعهم من لا يعدّ من قريش . فتشاوروا في حبسه أو إخراجه عنهم ، ثم اتفقوا على أن يتخيروا من كل قبيلة منهم فتى شاباً جلدأ فيقتلونه جميعاً فيتفرق دمه في القبائل ولا يقدر بنو عبد مناف على حرب جميعهم . واستعدوا لذلك من ليلتهم وجاء الوحي بذلك إلى النبي صلى الله عليه وسلم ، فلما رأى أرسدهم على باب منزله أمر علي بن أبي طالب أن ينام على فراشه ويتوشح ببردته ، ثم خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم عليهم فطمس الله تعالى على أبصارهم ووضع على رؤسهم تراباً وأقاموا طول ليلهم ، فلما أصبحوا خرج إليهم علي فعلموا أن النبي صلى الله عليه وسلم قد نجا ، وتواعد رسول الله صلى الله عليه وسلم مع أبي بكر الصديق ، واستأجر عبدالله بن أريقط الدولي من بني بكر بن عبد مناف ليدل بهما إلى المدينة وينكب عن الطريق العظمى ، وكان كافراً وحليفاً للعاص بن وائل ، لكنهما وثقا بامرهم^(١) وكان دليلاً بالطرق .

وخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم من خوخة في ظهر دار أبي بكر ليلاً ، وأتيا الغار الذي في جبل ثور بأسفل مكة فدخلا فيه ، وكان عبدالله بن أبي بكر يأتيهما بالأخبار ، وعامر بن فهيرة مولى أبي بكر وراعي غنمه يريح غنمه عليهما ليلاً ليأخذ حاجتهما من لبنها ، وأساء بنت أبي بكر تأتيهما بالطعام . وتقفى^(٢) عامرا بالغنم أثر عبدالله^(٣) ، ولما فقدته قريش اتبعوه ومعهم القائف فقاف الاثر حتى وقف عند الغار وقال هنا انقطع الأثر ! واذا بنسج العنكبوت على فم الغار فاطمأنوا إلى ذلك ورجعوا ، وجعلوا مائة ناقة لمن ردهما عليهم .

(١) وفي نسخة ثانية : بأمانته .

(٢) وفي نسخة ثانية : نقض .

(٣) وفي النسخة الباريسية : اثر عبدالله والماء .

ثم أتاهما عبد الله بن أريقط بعد ثلاث براحلتها^(١) فركبا، وأردف أبو بكر عامر بن فهيرة، واتبها أسماء بسفرة لها وشقت نطاقها وربطت السفرة فسميت ذات النطاقين. وحمل أبو بكر جميع ماله نحو ستة آلاف درهم، ومروا بسراققة بن مالك بن جعشم فاتبعهم ليردهم، ولما رآوه دعا عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم فساخت قوائم فرسه في الأرض، فنادى بالأمان وأن يقفوا له. وطلب من النبي أن يكتب له كتاباً فكتبه أبو بكر بأمره، وسلك الدليل من أسفل مكة على الساحل أسفل من عسفان^(٢) وأمج وأجاز قديداً إلى العرج ثم إلى قبا من عوالي المدينة. ووردوها قريباً من الزوال يوم الإثنين لإثنتي عشرة خلت من ربيع الأول، وخرج الأنصار يتلقونه وقد كانوا ينتظرونه حتى إذا^(٣) قلت الظلال رجعوا إلى بيوتهم. فتلقوه مع أبي بكر في ظل نخلة، ونزل عليه السلام بقبا على سعد بن خيثمة، وقيل على كلثوم بن الهدم^(٤)، ونزل أبو بكر بالسبخ في بني الحرث بن خزرج على خبيب بن أسد، وقيل على خارجة بن زيد. ولحق بهم علي رضي الله عنه من مكة بعد أن ردّ الودائع للناس التي كانت عند النبي صلى الله عليه وسلم، فترل معه بقبا. وأقام رسول الله صلى الله عليه وسلم هنالك أياماً ثم نهض لما أمر الله وأدركته الجمعة في بني سالم بن عوف، فصلاها في المسجد هنالك ورغب إليه رجال بني سالم أن يقيم عندهم، وتبادروا إلى خطام ناقته اغتناما لبركته. فقال عليه السلام: خلوا سبيلها فإنها مأمورة، ثم مشى والأنصار حواله إلى أن مرّ بدار بني بياضة، فتبادر إليه رجالهم يتدرون خطام الناقة، فقال: دعوها فإنها مأمورة. ثم مرّ بدار بني ساعدة فتلقاه رجال وفيهم سعد بن عبادة والمنذر بن عمر وودعوه كذلك وقال لهم مثل ما قال للآخرين. ثم إلى دار بني حارثة^(٥) بن الخزرج فتلقاه سعد بن الربيع وخارجة بن زيد وعبد الله بن رواحة. ثم مرّ ببني عدي بن النجار أخوال عبد المطلب ففعلوا وقال لهم مثل ذلك، إلى أن أتى دار بني مالك بن النجار فبركت ناقته على باب مسجده اليوم وهو يومئذ لغلّامين منهم في حجر معاذ بن عفراء إسمها سهل وسهيل وفيه خرب ونخل وقبور للمشركين ومريد، ثم

(١) وفي نسخة ثانية: براحلتها.

(٢) وفي النسخة الباريية: من غسان.

(٣) وفي نسخة ثانية: إلى أن.

(٤) وفي النسخة الباريية: ابن المنذر.

(٥) وفي النسخة الباريية: بني الحرث.

بركت الناقة وبقي على ظهرها ولم يتزل فقامت ومشت غير بعيد ولم يثنها ، ثم التفتت خلفها ورجعت إلى مكانها الأول فبركت واستقرت ونزل رسول الله صلى الله عليه وسلم عنها . وحمل أبو أيوب رحله إلى داره فنزل عليه وسأل عن المرید وأراد أن يتخذ مسجداً ، فاشتره من بني النجار بعد أن وهبه إياه فأبى من قبوله ، ثم أمر بالقبور فنبشت وبالنخل فقطعت ، وبني المسجد باللبن وجعل عضادتيه الحجارة وسواريه جذوع النخل وسقفه الجريد ، وعمل فيه المسلمون حسبة^(١) لله عز وجل .

ثم وداع اليهود وكتب بينه وبينهم كتاب صلح وموادعة شرط فيه لهم وعليهم .
ثم مات اسعد بن زرارة وكان نقيباً لبني النجار فطلبوا إقامة نقيب مكانه ، فقال أنا نقيبكم ، ولم يخص بها منهم آخر دون آخر فكانت من مناقبهم . ثم لما رجع عبد الله بن أريقط إلى مكة أخبر عبد الله بن أبي بكر بمكانه فخرج ومعه عائشة أخته وأمها أم رومان ومعهم طلحة بن عبيد الله^(٢) فقدموا المدينة وتزوج رسول الله صلى الله عليه وسلم عائشة بنت أبي بكر وبني بها في منزل أبي بكر بالسنع . وبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم أبا رافع إلى بناته وزوجته سودة بنت زمعة فحملهن^(٣) إليه من مكة ، وبلغ الخبر بموت أبي أحيحة والوليد بن المغيرة والعاص بن وائل من مشيخة قريش . ثم آخى رسول الله صلى الله عليه وسلم بين المهاجرين والأنصار ، فأخى بين جعفر بن أبي طالب وهو بالحبشة ومعاذ بن جبل ، وبين أبي بكر الصديق وخارجه بن زيد ، وبين عمر بن الخطاب وعمان بن مالك من بني سالم^(٤) ، وبين أبي عبيدة بن الجراح وسعد بن معاذ ، وبين عبد الرحمن بن عوف وسعد بن الربيع ، وبين الزبير بن العوام وسلمة بن سلامة بن وقش ، وبين طلحة بن عبيد الله وكعب بن مالك ، وبين عثمان بن عفان وأوس بن ثابت أخي حسان ، وبين سعيد بن زيد وأبي بن كعب ، وبين مصعب بن عمير وأبي أيوب ، وبين أبي حذيفة بن عتبة وعباد بن بشر بن وقش من بني عبد الأشهل ، وبين عمار بن ياسر وحذيفة بن اليمان العنسي حليف بني عبد الأشهل وقيل بل ثابت بن قيس بن شماس ، وبين أبي ذر الغفاري

(١) وفي النسخة الباريسية : حسنة .

(٢) وفي النسخة الباريسية : عبد الله .

(٣) الاصح ان يقول حملهن .

(٤) وفي نسخة اخرى : بني سهم .

والمندري بن عمرو من بني ساعدة ، وبين حاطب بن أبي بلتعة حليف بني أسد بن عبد العزى ، وعويم بن ساعدة من بني عمرو بن عوف ، وبين سلمان الفارسي وأبي الدرداء ، وعمر بن بلتعة من بني الحرث بن الخزرج (١) وبين بلال بن حمارة وأبي رويحة الخثعمي (٢) .

ثم فرضت الزكاة ويقال وزيد في صلاة الحاضر (٣) ركعتين فصارت أربعاً بعد أن كانت ركعتين سافراً وحضراً . ثم أسلم عبدالله بن سلام وكفر جمهور اليهود ، وظهر قوم من الأوس والخزرج منافقون يظهرون الإسلام مراعاة لقومهم من الأنصار ويصرون الكفر ، وكان رؤسهم من الخزرج عبدالله بن أبي بن سلول والجد بن قيس ، ومن الأوس الحرث بن سهيل بن الصامت وعباد بن حنيف ومربع بن قيظي وأخوه أوس من أهل مسجد الضرار . وكان قوم من اليهود أيضاً تعوذوا بالإسلام وهم يبطنون الكفر منهم : سعد بن حنيس (٤) وزيد بن اللصيت (٥) ورافع بن خزيمة ورفاعة بن زيد ابن التابوت وكنانة بن خبورا (٦) .

الغزوات

(الابواء) : ولما كان شهر صفر بعد مقدم النبي صلى الله عليه وسلم المدينة خرج في مائتين من أصحابه يريد قريشاً وبني ضُمرة ، واستعمل على المدينة سعد بن عبادة ، فبلغ ودان والأبواء ولم يلقهم . واعترضه مخشى بن عمر وسيد بني ضمرة بن عبد منات بن كنانة وسأله موادعة قومه فعقد له ، ورجع إلى المدينة ولم يلق حرباً . وهي أول غزاة غزاها بنفسه ، ويسمى بالابواء وبودان المكانان اللذان انتهى إليهما ، وهما متقاربان بنحو ستة أميال ، وكان صاحب اللواء فيها حمزة بن عبد المطلب . (بواط :) ثم بلغه أن عير قريش نحو ألفين وخمسمائة فيها أمية بن خلف ، ومائة رجل من قريش ذاهبة إلى مكة ، فخرج في ربيع الآخر لاعتراضها واستعمل على المدينة

(١) في هامش الأصل سقط أبو عمير اه قاله نصر .

(٢) وفي النسخة الباريسية : زويغة الخثعمي .

(٣) وفي النسخة الباريسية : في صلاة الحاضر .

(٤) وفي نسخة ثانية : حنيس .

(٥) وفي نسخة ثانية : زيد بن اللطيت .

(٦) وفي نسخة ثانية : كنانة بن خبورتا .

السائب بن عثمان بن مظعون . وقال الطبري : سعد بن معاذ فانتهى إلى بواط ولم يلقهم ورجع إلى المدينة .

غزوة العشيرة : ثم خرج في جمادى الأولى غازيا قريشا ، واستخلف على المدينة أبا سلمة بن عبد الأسد فسلك عن جانب من الطريق إلى أن لقي الطريق بصخوريات اليمام إلى العشيرة من بطن ينبع ، فأقام هنالك بقية جمادى الأولى وليلة من جمادى الثانية ووادع بني مدلج ، ثم رجع إلى المدينة ولم يلق حرباً .

بدر الأولى (١) وأقام بعد العشيرة نحو عشر ليال ثم أغار كرز بن جابر الفهري على سرح المدينة ، فخرج في طلبه حتى بلغ ناحية بدر ، وفاته كرز فرجع إلى المدينة .
(البعوث) : وفي هذه الغزوات كلها غزا بنفسه وبعث فيما بينها بعوثاً نذكرها (فنها) : بعث حمزة بعد الأبواء ، بعثه في ثلاثين راكباً من المهاجرين إلى سيف البحر فلقى أبا جهل في ثلثائة راكب من أهل مكة فحجز بينهم مجدي بن عمرو الجهني (٢) ولم يكن قتال . ومنها بعث عبدة بن الحرث بن المطلب في ستين راكباً وثمانين من المهاجرين فبلغ ثنية المرار (٣) ولقي بها جمعاً عظيماً من قريش كان عليهم عكرمة بن أبي جهل وقيل مكرز بن حفص بن الأحنف ولم يكن بينهم قتال . وكان مع الكفار يومئذ من المسلمين المقداد بن عمرو وعتبة بن غزوان ، خرجا مع الكفار ليجد السبيل إلى اللحاق بالنبي صلى الله عليه وسلم فهربا إلى المسلمين وجاء معهم . وكان بعث حمزة وعبدة متقاربين ، واختلف أيهما كان قبل إلا أنهما أول راية عقدها رسول الله صلى الله عليه وسلم . وقال الطبري إن بعث حمزة كان قبل ودان في شوال لسبعة أشهر من الهجرة . ومنها بعث سعد (٤) بن أبي وقاص في ثمانية رهط من المهاجرين يطلب كرز بن جابر حين أغار على سرح المدينة فبلغ المرار ورجع .

ومنها بعث عبدالله بن جحش إثر مرجعه من بدر الأولى في شهر رجب بعثه بثمانية من المهاجرين وهم أبو حذيفة بن عتبة وعكاشة بن محصن بن أسد بن خزيمه وعتبة

(١) وفي النسخة الباريسية : العشيرة بدر الأولى .

(٢) وفي نسخة ثانية : عدي بن صجر الجهني .

(٣) وفي النسخة الباريسية : ثنية المرة .

(٤) وفي النسخة الباريسية : سعيد

بن غزوان بن مازن بن منصور وسعد بن أبي وقاص وعامر بن ربيعة العنزي حليف بني عدي وواقد بن عبدالله بن زيد مائة بن تميم وخالد بن البكير بن سعد بن ليث وسهيل بن بيضا^(١) بن فهر بن مالك ، وكتب له كتاباً وأمره أن لا ينظر فيه حتى يسير يومين ولا يكره أحداً من أصحابه ، فلما قرأ الكتاب بعد يومين وجد فيه أن تمضي حتى تنزل نخلة بين مكة والطائف وترصد بها قريشاً وتعلم لنا من أخبارهم ، فأخبر أصحابه وقال : حتى ننزل النخلة بين مكة والطائف ومن أحب الشهادة فليهنض ولا أستكره أحداً . فمضوا كلهم وضل لسعد بن أبي وقاص وعتبة بن غزوان في بعض الطريق بعير لهما كانا يعتقبانه فتحلفا في طلبه ونفر الباقرن إلى نخلة ، ففرت بهم عير لقريش تحمل تجارة فيها عمرو بن الحضرمي وعثمان بن عبدالله بن المغيرة وأخوه نوفل والحكم بن كيسان مولاهم وذلك آخر يوم من رجب ، فتشاور المسلمون وتخرج بعضهم الشهر الحرام ثم اتفقوا واغتموا الفرصة فيهم ، فرمى واقد بن عبدالله^(٢) عمرو بن الحضرمي فقتله وأسروا عثمان بن عبدالله والحكم بن كيسان وأفلت نوفل ، وقدموا بالبعير والأسيرين وقد أخرجوا الخمس فعزلوه . فأنكر النبي صلى الله عليه وسلم فعلهم ذلك في الشهر الحرام ، فسقط في أيديهم ثم أنزل الله تعالى « يستلونك عن الشهر الحرام قتال فيه » الآية إلى قوله « حتى يردوكم عن دينكم ان استطاعوا » . فسرى عنهم وقبض النبي صلى الله عليه وسلم الخمس وقسم الغنيمة وقيل الفداء في الأسيرين ، وأسلم الحكم بن كيسان منها ، ورجع سعد وعتبة سالمين إلى المدينة . وهذه أول غنيمة غنمت في الإسلام وأول غنيمة خمست في الإسلام وقتل عمرو بن الحضرمي هو الذي هيج^(٣) وقعة بدر الثانية .

ضرف القبلة : ثم صرفت القبلة عن بيت المقدس إلى الكعبة على رأس سبعة عشر شهراً من مقدمه المدينة ، خطب بذلك على المنبر وسمعه بعض الأنصار فقام فصلى ركعتين إلى الكعبة ، قاله ابن حزم . وقيل على رأس ثمانية عشر شهراً ، وقيل ستة عشر ، ولم يقل غير ذلك .

غزوة بدر الثانية : فأقام رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة إلى رمضان من السنة

(١) وفي نسخة ثانية : بن مضاخ

(٢) وفي النسخة الباريسية : عبدالله بن واقد .

(٣) وفي نسخة ثانية : هاج .

الثانية ، ثم بلغه أن عيراً لقريش فيها أموال عظيمة مقبلة من الشام إلى مكة معها ثلاثون أو أربعون رجلاً من قريش عميدهم أبو سفيان ومعه عمرو بن العاصي ومحرمة ابن نوفل ، فندب عليه السلام المسلمين إلى هذه العير وأمر من كان ظهره حاضراً بالخروج ، ولم يحتفل في الحشد لأنه لم يظن قتالاً ، واتصل خروجه بأبي سفيان ، فاستأجر ضَمُصَمَ بن عمرو الغفاريّ وبعثه إلى أهل مكة يستنفرهم لعيرهم فنفروا وأرعبوا إلاّ يسيراً منهم أبو لهب . وخرج صلى الله عليه وسلم لثمان خلون من رمضان واستخلف على الصلاة عمرو بن أمّ مكتوم وردّ أبا لبابة من الروحاء واستعمله على المدينة ، ودفع اللواء إلى مصعب بن عمير ، ودفع إلى عليّ راية ، وإلى رجل من الأنصار أخرى يقال كانتا سوداوين . وكان مع أصحابه صلى الله عليه وسلم يومئذ سبعون بعيراً يعتقبونها فقط . وجعل على الساقة قيس بن أبي صعصعة من بني النجّار ، وراية الأنصار يومئذ مع سعد بن معاذ فسلكوا نقب المدينة إلى ذي الحليفة ثم انتهوا إلى صحيرات يمام ^(١) ثم إلى بئر الروحاء ، ثم رجعوا ذات اليمين عن الطريق إلى الصفراء .

وبعث عليه السلام قبلها بسبس بن عمرو الجهني حليف بني ساعدة وعديّ بن أبي الزغباء ^(٢) الجهني حليف بني النجّار إلى بدر يتجسّسون أخبار أبي سفيان وغيره . ثم تنكّب عن الصفراء يميناً وخرج على وادي دقران ، فبلغه خروج قريش ونفيرهم ، فاستشار أصحابه ، فتكلّم المهاجرون وأحسنوا ، وهو يريد ما يقوله الأنصار وفهموا ذلك . فتكلّم سعد بن معاذ وكان فيما قال : « لو استعرضت بنا هذا البحر لخضناه معك فسر بنا يا رسول الله على بركة الله » فسّر بذلك ، وقال : « سيروا وأبشروا فإنّ الله قد وعدني إحدى الطائفتين » .

ثم ارتحلوا من دقران إلى قريب من بدر وبعث عليّاً والزبير وسعداً في نفر يلتمسون الخبر فأصابوا غلامين لقريش ، فأتوا بهما وهو عليه السلام قائم يصليّ ، وقالوا : نحن سقاة قريش فكذبوهما كراهية في الخبر ورجاء أن يكونا من العير للغنيمة وقلة المؤنة ، فجعلوا يضربونهما فيقولان نحن من العير . فسلم رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنكر عليهم ، وقال للغلامين : أخبراني أين قريش . فأخبراه أنّهم وراء الكثيب ^(٣)

(١) وفي نسخة اخرى : تمام .

(٢) وفي النسخة الباريسية : الدغاء .

(٣) الكثيف : التل من الرمل وفي النسخة الباريسية الكثيف وهو الصفيح من الحديد (قاموس) .

وأنهم ينحرون يوماً عشراً من الابل ويوماً تسعاً . فقال عليه السلام : القوم بين التسعمائة والألف . وقد كان بسبسُ وعديّ الجهنيان مضياً يتجسّسان ولا خبر حتى نزلا وأناخا قرب الماء واستقيا في شينٍ لهما ومجدي بن عمرو من جهينة بقربهما ، فسمع عديّ جارية من جواري الحمي تقول لصاحبته العير تأتي غداً أو بعد غد وأعمل لهم وأقضيك الذي لك وجاءت إلى مجدي بن عمرو فصدقها ، فرجع بسبسُ وعديّ بالخبر . وجاء أبو سفيان بعدما يتجسّس الخبر فقال لمجدي هل أحسست أحداً فقال راكبين أناخا يميلان لهذا التل فاستقيا الماء ، ونهضا فأتى أبو سفيان مناخهما وفتت من أبعاد رواحلها ، فقال هذه والله علائف يثرب فرجع سريعاً وقد حذر وتنكب بالمعير إلى طريق الساحل فنجا وأوصى إلى قريش بأنا قد نجونا بالبعير فارجعوا . فقال أبو جهل : والله لا نرجع حتى نرد ماء بدر ونقيم به ثلاثاً وتهابنا العرب أبداً ، ورجع الأخنس بن شريق بجميع بني زهرة وكان حليفهم ومطاعاً فيهم ، وقال : إنمّا خرجتم تمنعون أموالكم وقد نجت فارجعوا . وكان بنو عديّ لم ينفروا مع القوم ، فلم يشهد بدرًا من قريش عدويّ ولا زهريّ .

وسبق رسول الله صلى الله عليه وسلم قريشا إلى ماء بدر وثبطهم عنه مطر نزل وبله مما يليهم وأصاب مما يلي المسلمين دهس^(١) الوادي ، وأعانهم على السير ، فترل عليه السلام على أدنى ماء من مياها بدر إلى المدينة ، فقال له الحباب بن المنذر بن عمرو بن الجموح : « الله أنزلك بهذا المنزل فلا تتحوّل عنه أم قصدت الحرب والمكيدة ؟ فقال عليه السلام : لا بل هو الرأي والحرب . فقال يا رسول الله ليس هذا بمنزل ، وإنمّا نأتى أدنى ماء من القوم فنترله ونبني عليه حوضاً فنملؤه ونغور القلب كلها فنكون قد منعناهم الماء . فاستحسنه رسول الله صلى الله عليه وسلم . ثم بنوا له عريشاً يكون فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى يأتيه^(٢) من ربه النصر ، ومشى يريهم مصارع القوم واحداً واحداً ، ولما نزل قريش مما يليهم بعثوا عمير بن وهب الجمحيّ يجزر^(٣) له أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وكانوا ثلاثمائة وبضعة عشر رجلاً فيهم فارسان الزبير والمقداد ، فحزّهم وانصرف وخبرهم الخبر ، ورام حكيم بن حزام

(١) الدهس : المكان السهل ليس برمل ولا تراب (قاموس) .

(٢) وفي النسخة الباريسية : يكون فيه رسول الله (صلعم) واثقاً من ربه النصر .

(٣) وفي نسخة اخرى : يجذر .

وعتبة بن ربيعة أن يرجعا بقريش ولا يكون الحرب ، فأبى أبو جهل وساعده
المشركون ، وتواقفت الفتنان .

وعدّل رسول الله صلى الله عليه وسلم الصفوف بيده ورجع إلى العريش ومعه أبو بكر
وحده ، وطفق يدعو ويلح وأبو بكر يقاوله ويقول في دعائه اللهم أن تهلك هذه
العصابة لا تعبد في الأرض اللهم أنجز لي ما وعدتني ، وسعد بن معاذ وقوم معه من
الأنصار على باب العريش يحمونه وأخفق^(١) رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ثم انتبه
فقال أبشريا أبا بكر فقد أتى نصر الله . ثم خرج يجرّض الناس ، ورمى في وجوه القوم
بحفنة من حصى وهو يقول : شأهت الوجوه . ثم تراحفوا فخرج عتبة وأخوه شيبه
وابنه الوليد يطلبون البراز فخرج إليهم عبيدة بن الحرث وحمزة بن عبد المطلب وعلي بن
أبي طالب فقتل حمزة وعلي وشيبه والوليد وضرب عتبة عبيدة فقطع رجله فمات وجاء
حمزة وعلي إلى عتبة فقتلاه . وقد كان برز إليهم عوف ومعوذ ابنا عفراء وعبدالله بن
رواحه من الأنصار فأبوا إلا قومهم ، وجال القوم جولة فهزم المشركون وقتل منهم
يومئذ سبعون رجلا فن مشاهيرهم : عتبة وشيبه ابنا ربيعة والوليد بن عتبة وحنظلة بن
أبي سفيان بن حرب وابنا سعيد بن العاص عبيدة والعاص ، والحرث بن عامر بن
نوفل وابن عمه طعيمة بن عدي وزمعة بن الأسود وابنه الحرث وأخوه عقيل بن
الأسود وابن عمه أبو البخترى بن هشام ونوفل بن خويلد بن أسد وأبو جهل بن
هشام ، اشترك فيه معاذ ومعوذ ابنا عفراء ووجدته عبدالله بن مسعود وبه رمق فحز
رأسه ، وأخوه العاص بن هشام وابن عمهما مسعود بن أمية وأبو قيس بن الوليد بن
المغيرة وابن عمه أبو قيس بن الفاكه ، ونيبه ومنبه ابنا الحجاج ، والعاصي بن
منبه وأميه بن خلف وابنه علي وعمير بن عثمان عمّ طلحة .

وأسر العباس بن عبد المطلب وعقيل بن أبي طالب ونوفل بن الحرث بن عبد المطلب
والسائب بن عبد يزيد من بني المطلب وعمرو بن أبي سفيان بن حرب وأبو العاص
بن الربيع وخالد بن أسيد بن أبي العيص وعدي بن الخيار من بني نوفل وعثمان بن
عبد شمس ابن عمّ عتبة بن غزوان وأبو عزيز أخو مصعب بن عمير وخالد بن هشام
ابن المغيرة وابن عمه رفاعه^(٢) بن أبي رفاعه وأميه بن أبي حذيفة بن المغيرة والوليد

(١) وفي النسخة البارسية : وطفق .

(٢) وفي النسخة البارسية : وابن عمه حمير .

بن الوليد أخو خالد وعبدالله وعمرو ابنا أبي بن خلف وسهيل بن عمرو في آخرين مذكورين في كتب السير .

واستشهد من المسلمين ، من المهاجرين : عبيدة بن الحارث بن المطلب وعمير بن أبي وقاص وذو الشمالين بن عبد عمرو بن نضلة الخزاعي حليف بني زهرة وصفوان بن بيضاء من بني الحرث بن فهر ومهجع مولى عمر بن الخطاب رضي الله عنه أصابه سهم فقتله ، وعامل بن البكير الليثي حليف بني عدي من الأنصار . ثم من الأوس : سعد بن خيثمة ومبشر بن عبد المنذر . ومن الخزرج : يزيد بن الحارث (١) بن الخزرج وعمير بن الحمام من بني سلمة سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يحض على الجهاد ويرغب في الجنة وفي يده تمرات يأكلهن فقال : يخ بخ أما بيني وبين الجنة إلا أن يقتلني هؤلاء ثم رمى بهنّ وقاتل حتى قتل ، ورافع بن المعلّى من بني حبيب بن عبد حارثة وحارثة بن سراقة من بني النجّار وعوف ومعوذ ابنا عفراء .

ثم انجلت الحرب وأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بقتلى المشركين فسحبوا إلى القليب وطم عليهم التراب ، وجعل على النفل (٢) عبدالله بن كعب بن عمرو بن مبدول بن عمر بن غم بن مازن بن النجّار ، ثم انصرف إلى المدينة فلما نزل الصفراء قسم الغنائم كما أمر الله ، وضرب عنق النضر بن الحرث بن كلدة من بني عبد الدار ، ثم نزل عرق الظبية فضرب عنق عقبة بن أبي معيط بن أبي عمرو بن أمية وكان في الأسارى ومرّ إلى المدينة فدخلها ثمان بقين من رمضان .

غزوة الكدر : وبلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد رجوعه إلى المدينة اجتماع غطفان فخرج يريد بني سليم بعد سبع ليال من منصرفه ، واستخلف على المدينة سباع بن عرفطة الغفاري أو ابن أمّ مكتوم ، فبلغ ماء يقال له الكدر وأقام عليه ثلاثة أيام ثم انصرف ولم يلق حرباً ، وقيل إنه أصاب من نعمهم ورجع بالغنيمة ، وإنه بعث غالب بن عبدالله الليثي في سرية فنالوا منهم وانصرفوا بالغنيمة . وأقام رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى ذي الحجة ، وفدى رسول الله صلى الله عليه وسلم أكثر أسارى بدر .

(١) وفي النسخة الباريسية : يزيد من الحرث من بني الحرث بن الخزرج .

(٢) وفي النسخة الباريسية : البقل .

غزوة السويق : ثم إنَّ أبا سفيان لما انصرف من بدر نذر أن يغزو المدينة فخرج في مائتي راكب حتى أتى بني النضير ليلاً ، فتوارى عنه جيُّ بن أخطب ولقيه سلام بن مشكم وقراه (١) وأعلمه بخبر الناس ، ثم رجع ومرَّ بأطراف المدينة فحرق نخلاً وقتل رجلين في حرث لهما ، ففر رسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمون ، واستعمل على المدينة أبا لبابة بن عبد المنذر ، وبلغ الكدر (٢) وفاته أبو سفيان والمشركون وقد طرحوا السويق من أزوادهم ليتخففوا ، فأخذها المسلمون فسميت لذلك غزوة السويق . وكانت في ذي الحجة بعد بدر بشهرين .

ذى أمر : ثم خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم في شهر المحرم غازياً غطفان واستعمل على المدينة عثمان بن عفان فأقام بنجد صفر وانصرف ولم يلق حرباً .
نجران : ثم خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم آخر ربيع الأول يريد قريشاً واستخلف ابن أم مكتوم فبلغ نجران معدناً في الحجاز ولم يلق حرباً . وأقام هنالك إلى جمادى الثانية من السنة الثالثة وانصرف إلى المدينة .

قتل كعب بن الأشرف : وكان كعب بن الأشرف رجلاً من طيء وأمّه من يهود بني النضير ، ولما أصيب أصحاب بدر ، وبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم زيد بن حارثة وعبدالله بن رواحة مبشرين إلى المدينة ، جعل يقول : ويلكم أحق هذا ؟ وهؤلاء أشرف العرب وملوك الناس ، وإن كان محمد أصاب هؤلاء فبطن الأرض خير من ظهرها . ثم قدم مكة ونزل على المطلب بن أبي وداعة السهمي ، وعنده عاتكة بنت أسيد بن أبي العيص بن أمية ، فجعل يجرّض على رسول الله صلى الله عليه وسلم وينشد الأشعار ويبكي على أصحاب القليب ، ثم رجع إلى المدينة فشيب بعاتكة ثم شيب بنساء المسلمين . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن يقتل كعب بن الأشرف ، فانتدب لذلك محمد بن مسلمة وملكبان بن سلامة بن وقش وهو أبو نائلة من بني عبد الأشهل أخوكعب من الرضاة وعباد بن بشر بن وقش والحرث بن بشر بن معاذ وأبو عيس بن جبر من بني حارثة ، وتقدّم إليه ملكبان بن سلامة وأظهر له انحرافاً عن النبي صلى الله عليه وسلم عن إذنٍ منه ، وشكا إليه ضيق الحال ورام أن يبيعه وأصحابه طعاماً ويرهنون سلاحهم . فأجاب إلى ذلك ورجع إلى أصحابه ،

(١) وفي النسخة الباريسية : سلام بن مسلم ونهاه .

(٢) وفي نسخة ثانية : الكرز .

فخرجوا وشيعهم رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى بقيع الغرقد^(١) في ليلة قراء ، وأتوا كعباً فخرج إليهم من حصنه ومشوا غير بعيد ثم وضعوا عليه سيوفهم ، ووضع محمد بن مسلمة معولاً كان معه في ثنته^(٢) فقتله . وصاح عدو الله صيحة شديدة اندعر لها أهل الحصون التي حواليه ، وأوقدوا النيران ، ونجا القوم وقد جرح منهم الحرث بن أوس ببعض سيوفهم فترفه الدم وتأخر ، ثم وافاهم بجرّة العريض آخر الليل ، وأتوا النبي صلى الله عليه وسلم وهو يصلي ، وأخبروه وتفل على جرح الحرث فبرأ . وأذن للمسلمين في قتل اليهود لما بلغه أنهم خافوا من هذه الفعلة ، وأسلم حينئذ حويصة بن مسعود ، وقد كان أسلم قبله أخوه محيصة بسبب قتل بعضهم .

غزوة بني قينقاع : وكان بنو قينقاع لما انصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم من بدر وقف بسوق بني قينقاع في بعض الأيام فوعظهم وذكرهم ما يعرفون من أمره في كتابهم ، وحذّروهم ما أصاب قريشاً من البطشة ، فأساؤا الردّ وقالوا : لا يغرنك أنك لقيت قوماً لا يعرفون الحرب فأصبت منهم والله لئن جرّبنا لتعلمنّ أنّنا نحن الناس . فأنزل الله تعالى : « وإمّا تخافن من قوم خيانة فأنبذ إليهم على سواء . » وقيل بل قتل مسلم يهودياً بسوقهم في حق ، فثاروا على المسلمين ونقضوا العهد ونزلت الآية . فسار إليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ، واستعمل على المدينة بشير بن عبد المنذر ، وقيل أبا لبابة ، وكانوا في طرف المدينة في سبعمائة مقاتل منهم ثلثائة دارع ، ولم يكن لهم زرع ولا نخل إنما كانوا تجاراً أو صاغة يعملون بأموالهم ، وهم قوم عبد الله بن سلام . فحصرهم عليه السلام خمس عشرة ليلة لا يكلم أحداً منهم حتى نزلوا على حكمه فكشفهم ليقتلوا ، فشفع فيهم عبد الله بن أبي بن سلول وألح في الرغبة^(٣) حتى حقن له رسول الله صلى الله عليه وسلم دماءهم ، ثم أمر بإجلائهم وأخذ ما كان لهم من سلاح وضياع^(٤) ، وأمر عبادة بن الصامت ففضى بهم إلى ظاهر ديارهم ولحقوا بخيبر ، وأخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم الخمس من الغنائم وهو أول خمس

(١) وفي نسخة أخرى : الغرقد وفي النسخة الباريسية : العرقد .

(٢) الثنة : شعرات مؤخر رجل الفرس (قاموس) والأصح ان يقول ثنيته : اي اسنان مقدّم الفم . وفي النسخة الباريسية : في قبته .

(٣) وفي نسخة أخرى : الرغبة : اي الطمع .

(٤) وفي النسخة الباريسية : صياغة .

أخذه ، ثم انصرف إلى المدينة وحضر الأضحى فصلى بالناس في الصحراء وذبح بيده شاتين ويقال أنها أول أضحيته صلى الله عليه وسلم .

سرية زيد بن حارثة إلى قردة : وكانت قريش من بعد بدر قد تحوَّفوا من اعتراض المسلمين غيرهم في طريق الشام وصاروا يسلكون طريق العراق ، وخرج منهم تجار فيهم أبو سفيان بن حرب وصفوان بن أمية واستجاروا بفرات بن حيان من بكر بن وائل فخرج بهم في الشتاء وسلك بهم على طريق العراق ، وانتهى خبر العير إلى النبي صلى الله عليه وسلم وما فيها من المال وآنية الفضة ، فبعث زيد بن حارثة في سرية فاعترضهم وظفر بالعير وأتى بفرات بن حيان العجلي أسيراً فتعوز بالاسلام وأسلم . وكان خمس هذه الغنيمة عشرين ألفاً .

قتل ابن أبي الحقيق : كان سلام بن أبي الحقيق هذا من يهود خيبر وكنيته أبو رافع ، وكان يؤذي رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه ويجزب عليهم الأحزاب ، مثلاً أو قريباً من كعب بن الأشرف ، وكان الأوس والخزرج يتصاولان تصاول الفحلين في طاعة رسول الله صلى الله عليه وسلم والذَّب عنه والنيل من أعدائه ، لا يفعل أحد القبيلتين شيئاً من ذلك إلا فعل الآخرون مثله . وكان الأوس قد قتلوا كعب بن الأشرف كما ذكرناه ، فاستأذن الخزرج رسول الله صلى الله عليه وسلم في قتل ابن أبي الحقيق نظير ابن الأشرف في الكفر والعداوة ، فأذن لهم . فخرج إليهم من الخزرج ثم من بني سلمة ^(١) ثمانية نفر منهم : عبدالله بن عقيل ومسعر بن سنان وأبو قتادة والحريث بن ربيعي الخزاعي من حلفائهم في آخرين ، وأمر عليهم عبدالله بن عقيل ونهاهم أن يقتلوا وليداً أو امرأة ، وخرجوا في منتصف جمادى الآخرة من سنة ثلاث ، فقدموا خيبر ، وأتوا دار ابن أبي الحقيق في علية له بعد أن انصرف عنه سره ونام ، وقد أغلقوا الأبواب من حيث أفضوا كلها عليهم ، ونادوه ليعرفوا مكانه بصوته ، ثم تجاوزوه بسيوفهم حتى قتلوه ، وخرجوا من القصر وأقاموا ظاهره حتى قام الناعي على سور القصر فاستيقنوا موته ، وذهبوا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم بالخبر . وكان أحدهم قد سقط من درج العلية فأصابه كسر في ساقه فسح عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم وبراً ^(٢) .

(١) وفي النسخة الباريية : من بني ساعدة سلمة .

(٢) وفي نسخة ثانية : فبرئت .

غزوة أحد

وكانت قريش بعد واقعة بدر قد توامروا^(١) وطلبوا من أصحاب العير أن يعينوهم بالمال ليتجهزوا به لحرب رسول الله صلى الله عليه وسلم فأعانوهم ، وخرجت قريش باحاييشها وحلفائها وذلك في شوال من سنة ثلاث ، واحتملوا الظعن التماساً للحفيظة وأن لا يفرّوا ، وأقبلوا حتى نزلوا ذا الحليفة قرب أحد ببطن السبخة مقابل المدينة على شفير وادٍ هنالك ، وذلك في رابع شوال . وكانوا في ثلاثة آلاف فيهم سبعمائة ذارع ومائتا فرس وقائدهم أبو سفيان ومعهم خمس عشرة امرأة بالدفوف يبكين قتلى بدر . وأشار صلى الله عليه وسلم على أصحابه بأن يتحصنوا بالمدينة ولا يخرجوا وإن جاؤا قاتلوهم على أفواه الأزقة ، وأقر^(٢) ذلك على رأي عبدالله بن أبي بن سلول ، وألح قوم من فضلاء المسلمين ممن أكرمه الله بالشهادة فلبس لامته وخرج ، وقدم أولئك الذين ألحوا عليه وقالوا : يا رسول الله إن شئت فاقعد . فقال : ما ينبغي لنبي إذا لبس لامته أن يضعها حتى يقاتل . وخرج في ألفٍ من أصحابه ، واستعمل ابن ام مكتوم على الصلاة ببقية المسلمين بالمدينة . فلما سار بين المدينة وأحد انحزل عنه عبدالله بن أبي في ثلث الناس مغاضباً لمخالفة رأيه في المقام ، وسلك رسول الله صلى الله عليه وسلم حرّة بني حارثة ومرّ بين الحوائط وأبو خيثمة من بني حارثة يدل به حتى نزل الشعب من أحد مستنداً إلى الجبل ، وقد سرحت قريش الظهر والكرع في زرع المسلمين ونهياً للقتال في سبعمائة فيهم خمسون فارساً وخمسون رامياً ، وأمر على الرماة عبدالله بن جبير من بني عمرو بن عوف والأوس أخوخوات ، ورتبهم خلف الجيش ينضحون بالنبل لئلا يأتوا المسلمين من خلفهم ، ودفع اللواء إلى مصعب بن عمير من بني عبد الدار ، وأجاز يومئذ سمرة بن جندب الفزاري ورافع بن خديج من بني حارثة في الرماة وسنهما خمسة عشر عاماً ، وردّ أسامة بن زيد وعبدالله بن عمر بن الخطاب ومن بني مالك بن النجار زيد بن ثابت وعمرو بن حرام ومن بني حارثة البراء بن عازب وأسيد بن ظهير ، ورد عرابة بن أوس وزيد بن أرقم وأبا سعيد الخدري سن جميعهم يومئذ أربعة عشر عاماً . وجعلت قريش على ميمنة الخيل خالد بن الوليد ،

(١) ربما قصد المؤرخ تأمروا .

(٢) وفي نسخة أخرى : وافقا .

وعلى ميسرتهم عكرمة بن أبي جهل . وأعطى عليه السلام سيفه بحقه إلى أبي دجانة سماك بن خرشة من بني ساعدة وكان شجاعاً بطلاً يخال عند الحرب . وكان مع قريش ذلك اليوم والد حنظلة غسيل الملائكة أبو عامر عبد عمرو بن صيني بن مالك ابن النعمان في طليعة^(١) وكان في الجاهلية قد ترهب وتنسك ، فلما جاء الإسلام غلب عليه الشقاء وفرّ إلى مكة في رجال من الأوس وشهد أحد مع الكفار ، وكان يعد قريش في إنحراف الأوس إليه لما أنه سيدهم ، فلم يصدق ظنه ، ولما ناداهم وعرفوه ، قالوا : لا أنعم الله لك علينا يا فاسق . فقاتل المسلمين قتالاً شديداً .

وأبلى يومئذ حمزة وطلحة وشيبة وأبو دجانة والنضر بن أنس^(٢) بلاءً شديداً ، وأصيب جماعة من الأنصار مقبلين غير مدبرين واشتد القتال وانهمز قريش أولاً ، فخلت الرماة عن مراكزهم ، وكرّ المشركون كرة وقد فقدوا متابعة الرماة فانكشف المسلمون واستشهد منهم من أكرمه الله ، ووصل العدو إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وقاتل مصعب بن عمير صاحب اللواء دونه حتى قتل ، وجرح رسول الله صلى الله عليه وسلم في وجهه وكسرت ربايعيته اليمنى السفلى بحجر ، وهشمت البيضة في رأسه ، يقال إن الذي تولى ذلك عتبة بن أبي وقاص وعمرو بن قبيصة الليثي . وشدّ حنظلة الغسيل على أبي سفيان ليقته فاعترضه شداد بن الأسود الليثي من شعوب فقتله وكان جنباً ، فأخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم أن الملائكة غسلته .

وأكبت الحجارة على رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى سقط من بعض حفر هناك ، فأخذ علي بيده واحتضنه طلحة حتى قام ، ومصّ الدم من جرحه مالك بن سنان الخدري والد أبي سعيد ، ونشبت حلقتان من حلق المغفر في وجهه صلى الله عليه وسلم فانتزعها أبو عبيدة بن الجراح فندرت ثنيتاه فصاراهم^(٣) . ولحق المشركون رسول الله صلى الله عليه وسلم وكرّ دونه نفر من المسلمين فقتلوا كلهم ، وكان آخرهم عمّار بن يزيد بن السكن . ثم قاتل طلحة حتى أجهض^(٤) المشركون وأبو دجانة يلي النبي صلى الله عليه وسلم بظهره وتقع فيه النبل فلا يتحرك^(٥) ، وأصيبت عين قتادة

(١) وفي نسخة ثانية : من ضبيعة .

(٢) وفي النسخة الباريسية : النضر بن شميل .

(٣) ويقال : اترم بدل اهتم اه .

(٤) اجهض : بمعنى أبعد المشركين .

(٥) وفي نسخة ثانية : فلا يترك

ابن النعمان من بني ظفر فرجع وهي على وجنته ، فردها عليه السلام بيده فصحت وكانت أحسن عينيه .
وانتهى النصر بن أنس إلى جماعة من الصحابة وقد دهشوا وقالوا : قتل رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال فما تصنعون في الحياة بعده ؟ قوموا فموتوا على ما مات عليه . ثم استقبل الناس وقاتل حتى قتل ووجد به سبعون ضربة . وجرح يومئذ عبد الرحمن بن عوف عشرين جراحة بعضها في رجله ففرج منها . وقتل حمزة عم النبي صلى الله عليه وسلم قتله وحشي مولى جبير بن مطعم بن عدي ، وكان قد جاعله على ذلك بعثه فرآه يبارز سباع بن عبد العزى فرماه بجربته من حيث لا يشعر فقتله . ونادى الشيطان ألا أن محمداً قد قتل ، لأن عمرو بن قبيصة كان قد قتل مصعب بن عمير يظن أنه النبي صلى الله عليه وسلم ، وضربته أم عمارة نسيبة بنت كعب بن أبي (١) مازن ضربات فتوفي (٢) منها بدرعيه وحشي المسلمون لما أصابه ووهنو لصريخ الشيطان . ثم إن كعب بن مالك الشاعر من بني سلمة عرف رسول الله صلى الله عليه وسلم فنادى بأعلى صوته يبشر الناس ورسول الله صلى الله عليه وسلم يقول له : أنصت ، فاجتمع عليه المسلمون ونهضوا معه نحو الشعب ، فيهم أبو بكر وعمر وعلي والزبير والحارث بن الصمة (٣) الأنصاري وغيرهم ، وأدركه أبي بن خلف في الشعب ، فتناول صلى الله عليه وسلم الحربة من الحارث بن الصمة وطعنه بها في عنقه ففكر أبي منهزماً ، وقال له المشركون ما بك من بأس ، فقال : والله لو بصبقت علي لقتلني وكان صلى الله عليه وسلم قد توعد بالقتل فمات عدو الله بسرف (٤) مرجعهم إلى مكة . ثم جاء علي رسول الله صلى الله عليه وسلم بالماء فغسل وجهه ونهض فاستوى على صخرة من الجبل وحانت الصلاة فصلى بهم قعوداً . وغفر الله للمنهزمين من المسلمين ونزل : إن الذين تولوا منكم يوم التقى الجمعان (الآية) وكان منهم عثمان بن عفان وعثمان بن أبي عقبة الأنصاري .

(١) وفي نسخة ثانية : من بني مازن .

(٢) وفي نسخة ثانية : توفي .

(٣) وفي النسخة الثانية : الصامت .

(٤) سرف القوم جاوزهم (القاموس) وسرف مكان بين مكة والمدينة . والمرجح انه سقطت كلمة اثناء في الجملة .

واستشهد في ذلك اليوم حمزة كما ذكرناه وعبدالله بن جحش ومصعب بن عمير في خمسة وستين معظمهم من الأنصار ، وأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يدفنوا بدمائهم وثيابهم في مضاجعهم ولم يغسلوا ولم يصل عليهم . وقتل من المشركين إثنان وعشرون منهم الوليد بن العاص بن هشام وأبو أمية بن أبي حذيفة بن المغيرة وهشام بن أبي حذيفة بن المغيرة وأبو عزة عمرو بن عبدالله بن جمح ، وكان أسريوم بدر فنّ عليه وأطلقه بلا فداء على أن لا يعين عليه فنقض العهد وأسريوم أحد وأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بضرب عنقه صبراً ، وأبي بن خلف قتله رسول الله صلى الله عليه وسلم بيده ، وصعد أبو سفيان الجبل حتى أطلّ على رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه ونادى بأعلى صوته : الحرب : سجال يوم أحد بيوم بدر ، أعل هبل . وانصرف وهو يقول موعدكم العام القابل . فقال عليه السلام قولوا له هو بيننا وبينكم .

ثم سار المشركون إلى مكة ووقف رسول الله صلى الله عليه وسلم على حمزة ، وكانت هند وصواحبها قد جدّ عنه وبقرن عن كبده فلا كتها ولم تسغها ، ويقال إنه لما رأى ذلك في حمزة قال لئن أظفرتي الله بقريش لأمثلن بثلاثين منهم . ورجع رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه إلى المدينة . ويقال إنه قال لعلي لا يصيب المشركون منا مثلها حتى يفتح الله علينا .

غزوة حمراء الاسد : ولما كان يوم أحد سادس عشر شوال ، وهو صبيحة يوم أحد ، أذن مؤذن رسول الله صلى الله عليه وسلم بالخروج لطلب العدو وأن لا يخرج إلا من حضر معه بالأمس ، وفسح لجابر بن عبدالله ممن سواهم ، فخرج وخرجوا على ما بهم من الجهد والجراح وصار عليه السلام متجلداً مرهباً للعدو ، وانتهى إلى حمراء الأسد على ثمانية أميال من المدينة وأقام بها ثلاثاً ، ومرّ به هناك معبد بن أبي معبد الخزاعي سائراً إلى مكة ، ولقي^(١) أبا سفيان وكفار قريش بالروحاء فأخبرهم بخروج رسول الله صلى الله عليه وسلم في طلبهم وكانوا يرومون الرجوع إلى المدينة ففت ذلك في أعضادهم وعادوا إلى مكة .

بعث الرجيع : ثم قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم في صفر متمّ الثلاثة من الهجرة نفر من عضل والقارة بني الهون من خزيمة إخوة بني أسد ، فذكروا أنّ فيهم

(١) وفي النسخة الباريسية : ولحق .

اسلاماً ورغبوا أن يبعث فيهم من يفقههم في الدين ، فبعث معهم ستة رجال من أصحابه : مرثد بن أبي مرثد الغنوي^(١) ، وخالد بن البكير الليثي ، وعاصم بن ثابت بن أبي الأفلح من بني عمرو بن عوف ، وخبيب بن عدي من بني جحجبا بن كلفة ، وزيد بن الدثنة بن بياضة بن عامر ، وعبدالله بن طارق حليف بني ظفر ، وأمر عليهم مرثداً منهم . ونهضوا مع القوم حتى اذا كانوا بالرجيع وهو ماء لهذيل قريباً من عسفان غدروا بهم ، واستصرخوا هذيباً عليهم فغشواهم في رحالهم ففرغوا إلى القتال فأمّنتهم وقالوا : إنا نريد نصيب بكم فداء من أهل مكة ، فامتنع مرثد وخالد وعاصم من أمّنتهم وقاتلوا حتى قتلوا ، ورموا رأس عاصم لبيعهوه من سلافة بنت سعد ابن شهيد وكانت نذرت أن تشرب فيه الخمر لما قتل ابنها من بني عبد الدار يوم أحد ، فأرسل الله الدبر^(٢) فحمت عاصم منهم فتركوه إلى الليل فجاء السيل فاحتمله . وأمّا الآخرون فأسروهم وخرجوا بهم إلى مكة ولما كانوا بمجر الظهر ان ارتع ابن طارق يده من القران وأخذ سيفه فرموه بالحجارة فأت ، وجاءوا بخبيب وزيد إلى مكة فباعوهما إلى قريش فقتلوهما صبراً .

غزوة بئر معونة : وقدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم في صفر هذا ملاعب الأسنة أبو براء عمر بن مالك بن جعفر بن كلاب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة فدعاه إلى الاسلام ، فلم يسلم ولم يبعده ، وقال يا محمد لو بعثت رجلاً من أصحابك إلى أهل نجد يدعونهم إلى أمرك رجوت أن يستجيبوا لك ، فقال إني أخاف^(٣) عليهم . فقال أبو براء أنا لهم جار . فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم : المنذر بن عمرو من بني ساعدة في أربعين من المسلمين ، وقيل في سبعين ، منهم الحرث بن الصمّة ، وحرام بن ملحان خال أنس ، وعامر^(٤) بن فهيرة ، ونافع بن بديل بن ورقاء . فترلوا بئر معونة بين أرض بني عامر وحرّة بني سليم ، وبعثوا حرام بن ملحان بكتاب النبي صلى الله عليه وسلم إلى عامر بن الطفيل فقتله ، ولم ينظر في كتابه ، واستعدى عليهم بني عامر فأبوا لجوار أبي براء إياهم ، فاستعدى بني سليم فهضت منهم عصية ورعل

(١) وفي نسخة ثانية : الغنمي .

(٢) الدبر بفتح الدال وسكون الموحدة : الزنابير اهـ .

(٣) وفي النسخة الباريسية : أخشى .

(٤) وفي النسخة الباريسية : عمرو .

وذكوان وقتلوهم عن آخرهم ، وكان سرحهم إلى جانب منهم ومعهم المنذر بن أحيحة^(١) من بني الجلاح وعمرو بن أمية الضمري فنظرا إلى الطير تحوم على العسكر ، فأسرعا إلى أصحابها فوجداهم في مضاجعهم ، فأما المنذر بن أحيحة فقاتل حتى قتل ، وأما عمرو بن أمية فجز عامر بن الطفيل ناصيته حين علم أنه من مضر لرقبة كانت عن أمه ، وذلك لعشر بقين من صفر وكانت مع الرجيع في شهر واحد . ولما رجع عمرو بن أمية لقي في طريقه رجلين من بني كلاب أو بني سليم فتزلا معه في ظل كان فيه معها عهد من النبي صلى الله عليه وسلم لم يعلم به عمرو فانتسبا له في بني عامر أو سليم فعدا عليهما لما ناما وقتلها ، وقدم على النبي صلى الله عليه وسلم فأخبره بذلك فقال لقد قتلت قتيلين لأذنيهما .

غزوة بني النضير : ونهض رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى بني النضير مستعيناً بهم في دية هذين القتيلين فأجابوا ، وقعد عليه السلام مع أبي بكر وعمر وعليّ ونفر من أصحابه إلى جدار من جدرانهم ، وأراد بنو النضير رجلاً منهم على الصعود إلى ظهر البيت ليلقي على النبي صلى الله عليه وسلم صخرة ، فانتدب لذلك عمرو بن جحاش بن كعب منهم . وأوحى الله بذلك إلى نبيه فقام ، ولم يشعر أحداً ممن معه واستبطأوه ، واتبعوه إلى المدينة . فأخبرهم عن وحي الله بما أراد به يهود وأمر من أصحابه بالتيؤ لحربهم . واستعمل على المدينة ابن أم مكتوم ، ونهض في شهر ربيع الأول أول السنة الرابعة من الهجرة ، فتحصنوا منه بالحصون فحاصرهم ست ليال وأمر بقطع النخل وإحراقها ، ودس إليهم عبدالله بن أبي المنافقون إنا معكم قتلتم أو أخرجتم ، فغروهم^(٢) بذلك ثم خذلوهم كرهاً وأسلموهم . وسأل عبدالله من النبي صلى الله عليه وسلم أن يكف عن دماهم ويجليهم بما حملت الإبل من أموالهم إلا السلاح ، واحتمل إلى خيبر من أكابرهم حبي بن أخطب وابن أبي الحقيق فدانت لهم خيبر ، ومنهم من سار إلى الشام ، وقسم رسول الله صلى الله عليه وسلم أموالهم بين المهاجرين الأولين خاصة ، وأعطى منها أبا دجانة وسهل بن حنيف كانا فقيرين . وأسلم من بني النضير يامين بن عمير بن جحاش ، وسعيد بن وهب فأحرزا أموالها بإسلامها . وفي هذه الغزاة نزلت سورة الحشر .

(١) وفي النسخة الباريسية : المنذر بن محمد بن الجلاح .

(٢) وفي نسخة ثانية : فغروهم .

غزوة ذات الرقاع : وأقام رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد بني النضير إلى جادى من السنة الرابعة ، ثم غزا نجداً يريد بني محارب وبني ثعلبة من غطفان ، واستعمل على المدينة أبا ذر الغفاري ، وقيل عثمان بن عفان ، ونهض حتى نزل نجداً فلقى بها جمعا من غطفان فتقارب الناس ولم يكن بينهم حرب ، إلا أنهم خاف بعضهم بعضاً حتى صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمسلمين صلاة الخوف ، وسميت ذات الرقاع لأن أقدامهم نقتبت وكانوا يلقون عليها الخرق . وقال الواقدي : لأن الجبل الذي نزلوا به كان به سواد وبياض وحمرة رقاعاً فسميت بذلك وزعم أنها كانت في المحرم .

غزوة بدر الصغرى الموعد : كان أبو سفيان نادى يوم أحد كما قدمناه بموعد بدر من قابل وأجابه بأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فلما كان في شعبان من هذه السنة الرابعة خرج لميعاده واستعمل على المدينة عبدالله بن عبدالله بن أبي بن سلول ، ونزل في بدر وأقام هناك ثمان ليال وخرج أبو سفيان في أهل مكة حتى نزل الظهران أو عسفان ، ثم بدا له في الرجوع واعتذر بإن العام عام جذب .

غزوة دومة الجندل : خرج إليها رسول الله صلى الله عليه وسلم في ربيع الأول من السنة الخامسة وخلف على المدينة سباع بن عرفطة الغفاري . وسببها أنه عليه السلام بلغه أن جمعاً تجمعوا بها فغزاهم ، ثم انصرفوا من طريقه قبل أن يبلغ دومة الجندل ولم يلق حرباً . وفيها وادع رسول الله صلى الله عليه وسلم عيينة^(١) بن حصن أن يرعى بأراضي المدينة لأن بلاده كانت أجذبت ، وكانت هذه قد أخضبت بسحابة وقعت فأذن له في رعيها .

غزوة الخندق

كانت في شوال من السنة الخامسة ، والصحيح أنها في الرابعة ، ويقويه أن ابن عمر يقول ردني رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم أحد وأنا ابن أربع عشرة سنة ثم أجازني يوم الخندق وأنا ابن خمس عشرة سنة فليس بينها إلا سنة واحدة وهو الصحيح ، فهي قبل دومة الجندل بلا شك . وكان سببها أن نفرأ من اليهود منهم : سلام بن أبي الحقيق وكنانة بن الربيع بن أبي الحقيق وسلام بن مشكم وحيي بن أخطب من بني

(١) وفي النسخة الباريسية : عتبة .

النضير وهو^(١) ابن قيس وأبو عمارة^(٢) من بني وائل ، لما انجلى بنو النضير إلى خير خرجوا إلى مكة يحزبون الأحزاب ويحرضون على حرب رسول الله صلى الله عليه وسلم ويرغبون من اشرب إلى ذلك بالمال . فأجابهم أهل مكة إلى ذلك ، ثم مضوا إلى غطفان وخرج بهم عيينة بن حصن على أشجع ، وخرجت قريش وقائدها أبو سفيان بن حرب في عشرة آلاف من أحابيشهم ومن تبعهم من كنانة وغيرهم . ولما سمع بهم رسول الله صلى الله عليه وسلم أمر بحفر الخندق على المدينة وعمل فيه بيده والمسلمون معه ، ويقال إن سلمان أشار به . ثم أقبلت الأحزاب حتى نزلوا بظاهر المدينة بجانب أحد ، وخرج عليه السلام في ثلاثة آلاف من المسلمين ، وقيل في تسعمائة فقط وهو راجل بلا شك^(٣) . وخلف على المدينة ابن أم مكتوم فترل بسطح سلع والخندق بينه وبين القوم وأمر بالنساء والذراري فجعلوا في الأطم ، وكان بنو قريظة مواد عين لرسول الله صلى الله عليه وسلم فاتاهم حيي وأغراهم فنقضوا العهد ومالوا مع الأحزاب ، وبلغ أمرهم إلى النبي صلى الله عليه وسلم ، فبعث سعد بن معاذ وسعد ابن عباد وخوات^(٤) بن جبير وعبدالله بن رواحة يستخبرون الأمر ، فوجدوهم مكاشفين بالغدر والنيل من رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فشاتمهم سعد بن معاذ وكانوا أحلافه وانصرفوا . وكان صلى الله عليه وسلم قد أمرهم إن وجدوا الغدر حقاً أن يخبروه تعريضا لئلا يفتوا في أعضاء الناس ، فلما جاؤا إليه قالوا يا رسول الله عضل والقارة يريدون غدرهم بأصحاب الرجيع ، فعظم الأمر وأحيط بالمسلمين من كل جهة ، وهم بالفشل بنو حارثة وبنو سلمة معتذرين بأن بيوتهم عورة خارج المدينة ثم ثبتهم الله .

ودام الحصار على المسلمين قريبا من شهر ولم تكن حرب . ثم رجع رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى عيينة بن حصن والحريث بن عوف أن يرجعا ولهما ثلثا ثمار^(٥) المدينة ، وشاور في ذلك سعد بن معاذ وسعد بن عباد فأبيا ، وقالوا : يا رسول الله أشيء أمرك الله به فلا بد منه أم شيء تحبه فتصدقه فتصنعه لك أم شيء تصنعه لنا ؟ فقال : بل

(١) وفي نسخة ثانية : وهو ابن قيس .

(٢) وفي النسخة الباريسية : عمارة .

(٣) وفي النسخة الباريسية : وهو الأصح .

(٤) وفي نسخة ثانية : خوان .

(٥) وفي النسخة الباريسية : ثلث ثمر المدينة .

أصنعه لكم إني رأيت أن العرب رمتكم عن قوس واحدة ، فقال سعد بن معاذ : قد كنا معهم على الشرك والأوثان ولا يطمعون منا بثمرة إلا شراء^(١) وبيعاً فحين أكرمنا الله بالإسلام وأعزنا بك نعطيهم أموالنا والله لا نعطيهم إلا السيف . فصلب رسول الله صلى الله عليه وسلم . وتمادى الأمر ، وظهر فوارس من قريش إلى الخندق وفيهم : عكرمة بن أبي جهل ، وعمرو بن عبدود من بني عامر بن لؤي ، وضرار بن الخطاب من بني محارب فلما رأوا الخندق قالوا هذه مكيدة ما كانت العرب تعرفها . ثم اقتحموا من مكان ضيق حتى جالت خيلهم بين الخندق وسلع ، ودعوا إلى البراز ، وقتل علي بن أبي طالب عمرو بن عبدود ، ورجعوا إلى قومهم من حيث دخلوا .

ورمي في بعض تلك الأيام سعد بن معاذ بسهم فقطع عنه الأكل ، يقال رماه حبان بن قيس بن العرقة وقيل أبو أسامة الجشمي حليف بني مخزوم ، ويروى أنه لما أصيب جعل يدعو : « اللهم إن كنت أبقيت من حرب قريش شيئاً فأبقى لها فلا قوم أحب إليّ أن أجاهدهم من قوم آذوا رسولك وأخرجوه ، وإن كنت وضعت الحرب بيننا وبينهم فاجعلها لي شهادة ، ولا تمنني حتى تقرّ عيني من بني قريظة » .

ثم اشتدّ الحال وأتى نعيم بن مسعود بن عامر بن أنيف بن ثعلبة بن قنفذ بن هلال بن خلاوة بن أشجع بن ريث بن غطفان فقال : يا رسول الله اني أسلمت ولم يعلم قومي فرفني بما تشاء ، فقال إنما أنت رجل واحد فخذل عنا إن استطعت فإن الحرب خدعة . فخرج فأتى بني قريظة وكان صديقهم في الجاهلية ، فنقم لهم في قريش وغطفان وأنهم إن لم يكن الظفر لحقوا ببلادهم وتركوكم ، ولا تقدرّون على التحول عن بلدكم ولا طاقة لكم بمحمد وأصحابه ، فاستوثقوا منهم برهن أبناءهم حتى يصابروا معكم . ثم أتى أبا سفيان وقريشاً فقال لهم : إن اليهود قد ندموا وراسلوا محمداً في المواعدة على أن يسترهنا أبناءكم ويدفعوهم إليه . ثم أتى غطفان وقال لهم مثل ما قال لقريش . فأرسل أبو سفيان وغطفان إلى بني قريظة في ليلة سبت إنا لسنا بدار مقام فأعدوا للقتال ، فاعتذر اليهود بالسبت ، وقالوا : مع ذلك لا نقاتل حتى تعطونا أبناءكم . فصدّق القوم خبر نعيم ، وردوا إليهم بالاباية من الرهن والحث على الخروج ، فصدّق أيضاً بنو قريظة خبر نعيم وأبوا القتال . وأرسل الله على قريش وغطفان ريحاً عظيمة أكفأت قدورهم وآنتهم وقلعت أبنيتهم وخيامهم ، وبعث عليه

(١) وفي النسخة الباريسية : الاخرى وبيعاً .

السلام خديفة بن اليمان عيناً فاتاه بخبر رحيلهم وأصبح وقد ذهب الأحزاب ورجع إلى المدينة .

(غزوة بني قريظة) ولما رجع رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى المدينة أتاه جبريل بالنهوض إلى بني قريظة وذلك بعد صلاة الظهر من ذلك اليوم ، فأمر المسلمين أن لا يصلي أحد العصر إلا في بني قريظة ، وخرج وأعطى الراية عليّ بن أبي طالب ، واستخلف ابن أمّ مكتوم ، وحاصروهم صلى الله عليه وسلم خمساً وعشرين ليلة ، وعرض عليهم سيدهم كعب بن أسد إحدى ثلاث إمّا : الإسلام ، وإمّا تبييت النبيّ صلى الله عليه وسلم ليلة السبت ليكون الناس آمنين منهم ، وإمّا قتل الذراري والنساء ثمّ الاستماتة . فأبوا كل ذلك وأرسلوا إلى النبيّ صلى الله عليه وسلم أن يبعث إليهم أبا لبابة بن عبد المنذر بن عمرو بن عوف لأنهم كانوا حلفاء الأوس ، فأرسله واجتمع إليه الرجال والنساء والصبيان فقالوا : يا أبا لبابة ترى لنا أن ننزل على حكم محمد ، قال نعم ، وأشار بيده في حلقه أنه الذبيح . ثمّ رجع فندم وعلم أنه أذنب فانطلق على وجهه ، ولم يرجع إلى النبيّ صلى الله عليه وسلم ، وربط نفسه إلى عمود في المسجد ينتظر توبة الله عليه وعاهد الله أن لا يدخل أرض بني قريظة مكاناً خان فيه ربه ونبيّه ، وبلغ ذلك النبيّ صلى الله عليه وسلم ، فقال لو أتاني لاستغفرت له فأما بعد ما فعل فما أنا بالذي أطلقه حتى يتوب الله عليه فتزلت توبته ، فتولّى عليه السلام إطلاقه بيده بعد أن أقام مرتباً بالجدع ست ليال لا يحل إلا للصلاة .

ثمّ نزل بنو قريظة على حكم النبيّ صلى الله عليه وسلم فأسلم بعضهم ليلة نزولهم وهم نفر أربعة من هذيل إخوة قريظة والنضير ، وقرّ عنهم عمرو بن سعد القرظي ولم يكن دخل معهم في نقض العهد فلم يعلم أين وقع . ولما نزل بنو قريظة على حكمه صلى الله عليه وسلم طلب الأوس أن يفعل فيهم ما فعل بالخزرج في بني النضير ، فقال لهم : ألا ترضون أن يحكم فيهم رجل منكم ؟ قالوا : بلى . قال : فذلك إلى سعد بن معاذ وكان جريحاً منذ يوم الخندق وقد أنزله رسول الله صلى الله عليه وسلم في خيمة في المسجد ليعوده من قريب ، فأتى به على حمار فلما أقبل على المجلس قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لهم : قوموا إلى سيدكم . ثمّ قالوا : يا سعد إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد ولّك حكم مواليك ، فقال سعد : عليكم بذلك عهد الله وميثاقه ، قالوا : نعم . قال : فإني أحكم فيهم أن تقتل الرجال وتسبى الذراري والنساء وتقسم

الأموال . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : لقد حكمت فيهم بحكم الله من فوق سبعة أرقعة . ثم أنه أمر فأخرجوا إلى سوق المدينة وخندق لهم بها خنادق وضربت أعناقهم فيها وهم بين الستمائة والسبعائة رجل ، وقتلت فيهم امرأة واحدة بنانة امرأة الحكم القرظي وكانت طرحت على خلاد^(١) بن سويد بن الصامت زحى من فوق الحائط فقتلته . وأمر عليه السلام بقتل من أنبت^(٢) منهم . ووهب لثابت بن قيس بن الشماس ولد الزبير بن ياطا فاستحيا منهم عبد الرحمن بن الزبير كانت له صحبة ، وبعد أن كان ثابت استوهب من النبي صلى الله عليه وسلم الزبير وأهله وماله فوهبه ذلك فمر الزبير عليه يده وأبى إلا الشد مع قومه اغتباطاً بهم قبحه الله . ووهب عليه السلام لأم المنذر بنت قيس من بني النجّار رفاعة بن سَمَوَال القرظي فأسلم رفاعة وله صحبة .

وقسم صلى الله عليه وسلم أموال بني قريظة فأسهم للفارس ثلاثة أسهم وللراجل سهماً ، وكانت خيل المسلمين يومئذ ستة وثلاثين فارساً ، ووقع في سهم النبي صلى الله عليه وسلم من سيهم ريحانة بنت عمرو بن خنافة من بني عمرو بن قريظة فلم تزل في ملكه حتى مات رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وكان فتح بني قريظة آخر ذي القعدة من السنة الرابعة . ولما تم أمرهم أجيبت دعوة سعد بن معاذ فانفجر عرقه ومات فكان ممن استشهد يوم الخندق في سبعة آخرين من الأنصار ، وأصيب من المشركين يوم الخندق أربعة من قريش فيهم : عمرو بن عبدود وابنه حسّل ونوفل بن عبد الله بن المغيرة^(٣) ، ولم تغز كفار قريش المسلمين مذ يوم الخندق . ثم خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم في جمادى الأولى من السنة الخامسة لستة أشهر من فتح بني قريظة فقصد بني لحيان يطالب بثأر عاصم بن ثابت وخبيب بن عدي وأهل الرجيع ، وذلك إثر رجوعه من دومة الجندل ، فسلك على طريق الشام أولاً ثم أخذ ذات اليسار إلى صحيرات اليمام ، ثم رجع إلى طريق مكة وأجدد السير حتى نزل منازل لبني بين أمج وعسفان فوجدهم قد حذروا وامتنعوا بالجبال ، وفاتتهم الغرة فيهم فخرج في مائتي راكب إلى المدينة .

(١) وفي نسخة ثانية : خلال .

(٢) وفي نسخة ثانية : اثبت .

(٣) وفي نسخة ثانية : المريرة .

غزوة الغابة وذي قرد وبعد قفوله والمسلمين إلى المدينة بليال أغار عيينة بن حصن الفزاري في بني عبد الله من غطفان فاستلحموا^(١) القاح النبي صلى الله عليه وسلم بالغابة ، وكان فيها رجل من بني غفار وامرأته فقتلوا الرجل وحملوا المرأة ، ونذر بهم سلمة بن عمرو بن الأكوع الأسلمي وكان ناهضاً ، فعلاً ثنية الوداع وصاح بأعلى صوته نذيراً بهم ، ثم اتبعهم واستنقذ ما كان بأيديهم ، ولما وقعت الصيحة بالمدينة ركب رسول الله صلى الله عليه وسلم في أثرهم ، ولحق به المقداد بن الأسود وعباد^(٢) بن بشر وسعد بن زيد من بني عبد الأشهل . وعكاشة بن محصن ومحرز بن نضلة الأسدي وأبو قتادة من بني سلمة في جماعة من المهاجرين والأنصار ، وأمر عليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم سعد بن زيد وانطلقوا في اتباعهم حتى أدركوهم ، فكانت بينهم جولة قتل فيها محرز بن نضلة قتله عبد الرحمن بن عيينة وكان أول من لحق بهم . ثم ولّى المشركون منزهين وبلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم ماء يقال له ذوقرد ، فأقام عليه ليلة ويومها^(٣) ونحر ناقة من لقاحه المسترجعة ثم قفل إلى المدينة . غزاة بني المصطلق : وأقام رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى شعبان من هذه السنة السادسة ، ثم غزا بني المصطلق من خزاعة لما بلغه أنهم مجتمعون له وقائدهم الحرث بن أبي ضرار أبو جويرية^(٤) أمّ المؤمنين ، فخرج إليهم واستخلف أبا ذر الغفاري ، وقيل نميلة بن عبد الله الليثي ولقيهم بالمريسيح^(٥) من مياهم ما بين قديد والساحل فتراحفوا وهزمهم الله وقتل من قتل منهم وسبي النساء والذرية وكانت منهم جويرية بنت الحرث سيدهم ، ووقعت في سهم ثابت بن قيس ، فكاتبها ، وأدّى عليه السلام عنها وأعتقها وتزوجها . وأصيب في هذه الغزاة هشام بن صبابه الليثي من بني ليث بن بكر قتله رجل من رهط عبادة بن الصامت غلطاً يظنه من العدو ، وفي مرجع النبي صلى الله عليه وسلم من هذه الغزاة ، وفيها قال عبدالله بن أبي بن سلول لئن رجعنا إلى المدينة ليخرجنّ الأعز منها الأذل لمشاجرة وقعت بين جهجاه بن

(١) وفي النسخة الباريسية : فاستلحموا .

(٢) وفي النسخة الباريسية : عباس

(٣) وفي نسخة ثانية : ويومين .

(٤) وفي النسخة الباريسية : جويرة .

(٥) وفي نسخة ثانية : بالمريسيح .

مسعود الغفاريّ أجير عمر بن الخطاب وبين سنان ابن واقد^(١) الجهني حليف بني عوف بن الخزرج ، فتثاوروا^(٢) وتباهاوا ، فقال ما قال ، وسمع زيد بن أرقم مقالته ، وبلغها إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم . ونزلت سورة المنافقين وتبرأ منه ابنه عبدالله ، وقال : يا رسول الله أنت والله الأعز وهو الأذل وإن شئت والله أخرجته . ثم اعترض أباه عند المدينة ، وقال : والله لا تدخل حتى يأذن لك رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فأذن له ، وحيث دخل ، وقال يا رسول الله بلغني أنك تريد قتل أبي وإني أخشى أن تأمر غيري فلا تدعني نفسي أن أقاتله ، وإن قبّلتك قتلت مؤمنا بكافر ، ولكن مرني بذلك فأنا والله أحمل إليك رأسه . فجزاه رسول الله صلى الله عليه وسلم خيرا وأخبره أنه لا يصل إلى أبيه سوء .

وفيهما قال أهل الافك ما قالوا في شأن عائشة مما لا حاجة بنا إلى ذكره وهو معروف في كتب السير ، وقد أنزل الله القرآن الحكيم ببراءتها وتشريفها . وقد وقع في الصحيح أنّ مراجعته وقعت في ذلك بين سعد بن عبادة وسعد بن معاذ وهو وهم ينبغي التنبيه عليه ، لأن سعد بن معاذ مات بعد فتح بني قريظة بلا شك داخل السنة الرابعة وغزوة بني المصطلق في شعبان من السنة السادسة بعد عشرين شهرا من موت سعد ، والملاحاة بين الرجلين كانت بعد غزوة بني المصطلق بأزيد من خمسين ليلة . والذي ذكر ابن إسحق عن الزهري عن عبيدالله بن عبدالله وغيره أنّ المقاتل لسعد بن عبادة إنما هو أسيد بن الحضير^(٣) والله أعلم .

ولما علم المسلمون أنّ النبيّ صلى الله عليه وسلم تزوّج جويرية ، أعتقوا كل ما كان في أيديهم من بني المصطلق أصهار^(٤) رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فأطلق بسببها مائة من أهل بيتها ، ثم أنّ رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث إلى بني المصطلق بعد إسلامهم بعامين الوليد بن عقبة بن أبي معيط لقبض صدقاتهم ، فخرجوا يتلقونه ، فخافهم على نفسه ورجع ، وأخبر أنهم هموا بقتله . فتشاور المسلمون في غدرهم ثم جاء وفد منهم منكرين ما كان من رجوع الوليد قبل لقيهم ، وأنهم إنما خرجوا تلقية

(١) وفي النسخة الباريية : بن وفد .

(٢) وفي النسخة الباريية : فتشاوروا .

(٣) وفي نسخة ثانية : ابن الحضري .

(٤) وفي النسخة الباريية : لصهر رسول الله (صلم) .

وكرامة وروده . فقبل النبي صلى الله عليه وسلم ذلك منهم ونزل قوله تعالى يا أيها الذين آمنوا إن جاءكم فاسق الآية .

عمرة الحديبية

ثم خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم في السادسة في ذي القعدة منها معتمراً بعد بني المصطلق بشهرين ، واستنفر الأعراب حوالي المدينة فأبطأ أكثرهم فخرج بمن معه من المهاجرين والأنصار ، واتبعه من العرب فيما بين الثلاثمائة بعد الألف إلى الخمسمائة ، وساق الهدي وأحرم من المدينة ليعلم الناس أنه لا يريد حرباً . وبلغ ذلك قريشاً فأجمعوا على صدّه عن البيت وقتاله دونها ، وقدّموا خالد بن الوليد في خيل إلى كراع الغميم ، وورد خبرهم إلى النبي صلى الله عليه وسلم بعسفان ، فسلك على ثنية المزار حتى نزل الحديبية من أسفل مكة وجاء من ورائهم ، فكر خالد في خيله إلى مكة . فلما جاء صلى الله عليه وسلم إلى مكة بركت ناقته ، فقال الناس خلأت ، فقال : ما خلأت وما ذاك لها بخلق^(١) ولكن حبسها حابس الفيل ، ثم قال : والذي نفسي بيده لا تدعوني قريش اليوم إلى خطة يسألوني فيها صلة الرحم إلا أعطيتهم إياها . ثم نزل واشتكى الناس فقد الماء فأعطاهم سهماً من كنانته غرزوه في بعض القلب^(٢) من الوادي ، فجاش الماء حتى كفى جميع الجيش ، يقال نزل به البراء بن عازب . ثم جرت السفراء بين رسول الله صلى الله عليه وسلم وبين كفار قريش ، وبعث عثمان بن عفان بينهما رسولاً ، وشاع الخبر أن المشركين قتلوه ، فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم المسلمين وجلس تحت شجرة فبايعوه على الموت وأن لا يفروا ، وهي بيعة الرضوان ، وضرب عليه السلام بيسراه على يمينه وقال هذه عن عثمان . ثم كان سهيل ابن عمرو آخر من جاء من قريش فقاضى رسول الله صلى الله عليه وسلم على أن ينصرف عامه ذلك ويأتي من قابل معتمراً ويدخل مكة وأصحابه بلا سلاح حاشا السيوف في القرب ، فيقيم بها ثلاثاً ولا يزيد ، وعلى أن يتصل الصلح عشرة أعوام يتداخل فيه الناس ويؤمن بعضهم بعضاً ، وعلى أن من هاجر من الكفار إلى المسلمين من رجل أو امرأة أن يرد إلى قومه ومن ارتد من المسلمين إليهم لم يردوه .

(١) وفي نسخة ثانية : وما هو لها بخلق .

(٢) وفي نسخة ثانية : بعض القلوب .

فعظم ذلك على المسلمين حتى تكلم فيه بعضهم ، وقد كان النبي صلى الله عليه وسلم علم أن هذا الصلح سبب لأمن الناس وظهور الإسلام ، وأن الله يجعل فيه فرجاً للمسلمين وهو أعلم بما علمه ربه . وكتب الصحيفة عليّ ، وكتب في صدرها هذا ما قاضى عليه محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فأبى سهيل عن ذلك وقال لو تعلم أنك رسول الله ما قاتلناك ، فأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم عليّاً أن يحموها ، فأبى وتناول هو الصحيفة بيده ومحا ذلك وكتب محمد بن عبدالله . ولا يقع في ذهنبك من أمر هذه الكتابة ريب فإنها قد ثبتت في الصحيح ، وما يعترض في الوهم من أن كتابته قاذحة في المعجزة فهو باطل ، لأن هذه الكتابة إذا وقعت من غير معرفة بأوضاع الحروف ولا قوانين الخطّ وأشكالها بقيت الأمية على ما كانت عليه ، وكانت هذه الكتابة الخاصة من إحدى المعجزات انتهى .

ثم أتى أبو جندل بن سهيل يرسف في قيوده وكان قد أسلم ، فقال سهيل : هذا أول ما نقاضي عليه . فرده رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى أبيه وعظم ذلك على المسلمين ، وأخبر النبي صلى الله عليه وسلم أبا جندل أن الله سيجعل له فرجاً ، وبينما هم يكتبون الكتاب إذ جاءت سرية من جهة قريش قبل ما بين الثلاثين والأربعين يريدون الإيقاع بالمسلمين ، فأخذتهم خيول المسلمين وجاؤا بهم إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأعتقهم فإليهم ينسب العتقيون^(١) .

ولما تم الصلح وكتابه أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم أن ينحروا ويحلقوا فتوقفوا ، فغضب حتى شكى إلى زوجته أم سلمة فقالت : يا رسول الله أخرج وانحر واحلق فإنهم تابعوك^(٢) ! فخرج ونحر وحلق رأسه حينئذ خراش بن أمية الخزاعي ، ثم رجع رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى المدينة ، وما فتح من قبله فتح كان أعظم من هذا الفتح . قال الزهري : لما كان القتال حيث لا يلتقي الناس^(٣) . فلما كانت الهدنة ووضعت الحرب أوزارها وأمن الناس بعضهم بعضاً فالتقوا وتفاوضوا في الحديث والمنازعة فلم يكلم أحد بالإسلام أحداً يفعل شيئاً إلا دخل عليه^(٤) ، فلقد دخل في دينك الستين في الإسلام مثلاً قبل ذلك أو أكثر .

(١) وفي نسخة ثانية : العتقيون .

(٢) وفي نسخة ثانية : متابعوك .

(٣) وفي النسخة الباريسية : إنما كان القتال حيث يتغي الناس .

(٤) وفي نسخة ثانية : دخل فيه .

ولما رجع صلى الله عليه وسلم إلى المدينة لحقه أبو بصير^(١) عتبة بن أسيد بن جارية^(٢) هارباً وكان قد أسلم وحبسه قومه بمكة وهو ثقيفي من حلفاء بني زهرة ، فبعث إليه الأزهر بن عبد عوف عمّ عبد الرحمن بن عوف والأخنس بن شريق سيد بني زهرة رجلاً من بني عامر بن لؤي مع مولى لهم ، فأسلمه النبي صلى الله عليه وسلم فاحتملاه . فلما نزلوا بذئ الحليفة أخذ أبو بصير السيف من أحد الرجلين ، ثم ضرب به العامري فقتله وفرّ الآخر ، وأتى أبو بصير إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله قد وفيت ذمتك وأطلقني الله فقال عليه السلام : ويلمه^(٣) مسعر حرب لو كان له رجال . ففطن أبو بصير من لحن هذا القول أنه سيرده ، وخرج إلى سيف البحر على طريق قريش إلى الشام ، وانضاف إليه جمهور من يفرّ عن قريش ممن أراد الإسلام فأدوا قريشاً وقطعوا على رفاقهم وسابلتهم ، فكتبوا إلى النبي صلى الله عليه وسلم أن يضمهم بالمدينة .

ثم هاجرت أم كلثوم بنت عقبة بن أبي معيط ، وجاء فيها أخوها عمارة والوليد ، فنع الله من ردّ النساء وفسخ ذلك الشرط المكتتب ، ثم نسخت براءة ذلك كله وحرم الله حينئذ على المسلمين إمساك الكوافر في عصمتهم فانفسخ نكاحهن .

ارسال الرسل الى الملوك

ثم بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما بين الحديدية ووفاته رجلاً من أصحابه إلى ملوك العرب والعجم دعاءً إلى الله عز وجل ، فبعث سليط بن عمرو بن عبد شمس بن عبدودّ آخا بني عامر بن لؤي إلى هودّة^(٤) بن عليّ صاحب اليمامة ، وبعث العلاء بن الحضرمي إلى المنذر ابن ساوى أخي بني عبد القيس صاحب البحرين ، وعمرو بن العاص إلى جيفر بن جلندي^(٥) بن عامر بن جلندي صاحب عمان ، وبعث حاطب بن أبي بلتعة إلى المقوقس صاحب الاسكندرية فأدّى إليه كتاب رسول الله

(١) وفي النسخة الباريسية : أبو نصر .

(٢) وفي نسخة ثانية : ابن حارثة .

(٣) اصله : ويل أمه اهـ .

(٤) وفي النسخة الباريسية : هدوة .

(٥) وفي النسخة الباريسية : الى جبير بن خليل .

صلى الله عليه وسلم وأهدى المقوقس إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم أربع جوارٍ منهن مارية أم إبراهيم ابنه .

وبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم دحية بن خليفة الكلبي إلى قيصر وهو هرقل ملك الروم ، فوصل إلى بصرى وبعثه صاحب بصرى إلى هرقل ، وكان يرى في ملاحظتهم أن ملك الختان قد ظهر ، فقرأ الكتاب وإذا فيه : بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ من محمد رسول الله إلى هرقل عظيم (١) الروم السلام على من اتبع الهدى . أما بعد أَسْلِمَ تَسْلَمَ يُؤْتِكَ اللَّهُ أَجْرَكَ مَرَّتَيْنِ فَإِنْ تَوَلَّيْتَ فَإِنَّمَا عَلَيْكَ إِيْمُ الْأَرَبِيِّينَ . وفي رواية «إثم الأكارين عليك تعيا بحمله» . فطلب من في مملكته من قوم النبي صلى الله عليه وسلم فأحضروا له من غزاة ، وكان فيهم أبو سفيان فسأله كما وقع في الصحيح ، فأجابه وسلم (٢) أحواله وتفرس صحة أمره ، وعرض على الروم أتباعه فأبوا ونفروا فلاطفهم بالقول وأقصر . ويروى عن ابن اسحق أنه عرض عليهم الجزية ، فأبوا فعرض عليهم أن يصالحو بأرض سورية . قالوا وهي أرض فلسطين والأردن ودمشق وحمص وما دون الدرب وما كان وراء الدرب فهو الشام فأبوا .

قال ابن اسحق : وبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم شجاع بن وهب الأسدي أخا بني أسد بن خزيمية إلى الحرث بن شمر الغساني صاحب دمشق ، وكتب معه : «السلام على من اتبع الهدى وآمن به أدعوك إلى أن تؤمن بالله وحده لا شريك له يبقى لك ملكك» . فلما قرأ الكتاب قال : من يتزع ملكي أنا سائر إليه . فقال النبي صلى الله عليه وسلم : باد ملكه .

قال : وبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم عمرو بن أمية الضمري إلى النجاشي في شأن جعفر بن أبي طالب وأصحابه ، وكتب معه كتاباً : «بسم الله الرحمن الرحيم من محمد رسول الله إلى النجاشي الأصحح عظيم الحبشة ، سلام عليك فاني أحمد إليك الله الملك القدوس السلام المؤمن المهيمن وأشهد أن عيسى بن مريم روح الله وكلمته ألقاها إلى مريم الطيبة البتول الحصينة فحملت بعيسى فخلقه من روحه ونفخه كما خلق آدم بيده ونفخه وإني أدعوك إلى الله وحده لا شريك له والموالاتة على طاعته تتبني وتؤمن بالذي جاءني فاني رسول الله وقد بعثت إليك ابن عمي جعفرًا ومعه نفر

(١) وفي النسخة الباريسية : ملك الروم .

(٢) وفي نسخة أخرى : وعلم .

من المسلمين فإذا جاؤك فاقهرهم ودع التجري وإني أدعوك وجنودك إلى الله فلقد بلغت
 ونصحت فاقبلوا نصحي والسلام على من اتبع الهدى». فكتب إليه النجاشي «إلى
 محمد رسول الله من النجاشي الأصحم ابن الحر^(١) سلام عليك يا رسول الله من الله
 ورحمة الله وبركاته أحمد لله الذي لا إله إلا هو الذي هدانا للإسلام أما بعد فقد
 بلغني كتابك يا رسول الله فما ذكرت من أمر عيسى فورب السماء والأرض ما تزيد
 بالرأي علي ما ذكرت أنه كما قلت وقد عرفنا ما بعثت به إلينا ، وقد قربنا ابن عمك
 وأصحابه فأشهد أنك رسول الله صادقاً مصداقاً فقد بايعتك وبايعت ابن عمك
 وأسلمت لله رب العالمين وقد بعثت إليك بابني أرخا^(٢) الأصحم فإني لا أملك إلا
 نفسي إن شئت أن آتيك فعلت يا رسول الله ، فإني أشهد أن الذي تقول حق والسلام
 عليك يا رسول الله». فذكر أنه بعث ابنه في ستين من الحبشة في سفينة فغرقت بهم .
 (وقد جاء) أنه أرسل إلى النجاشي^(٣) ليزوجه أم حبيبة ، وبعث إليها بالخطبة جاريته
 فأعطتها أوضاعاً وفتخا ووكلت خالد بن سعيد بن العاص فزوجها ، ودفع النجاشي
 إلى خالد بن سعيد أربعمئة دينار لصدقتها ، وجاءت إليها بها الجارية فأعطتها منها
 خمسين مثقالاً ، فردت الجارية ذلك بأمر النجاشي . وكانت الجارية صاحبة دهنه
 وثيابه وبعث إليها نساء النجاشي بما عندهن من عود وعنبر وأركبها في سفينتين مع بقية
 المهاجرين ، فلقوا النبي صلى الله عليه وسلم بخيبر ، وبلغ أبا سفيان تزويج أم حبيبة
 منه فقال : ذلك الفحل الذي لا يقدر أنفه .

وكتب رسول الله صلى الله عليه وسلم في هذه السنة إلى كسرى ، وبعث بالكتاب
 عبد الله بن حذافة السهمي وفيه : «بسم الله الرحمن الرحيم من محمد رسول الله إلى
 كسرى عظيم فارس سلام على من اتبع الهدى وآمن بالله ورسله أما بعد فإني رسول الله
 إلى الناس كافة لينذر من كان حياً أسلم تسلم فإن آبيت فعليك إثم الجحوس .» ففرق
 كسرى كتاب النبي صلى الله عليه وسلم ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم مزق
 الله ملكه . وفي رواية ابن اسحق بعد قوله «وآمن بالله ورسله وأشهد أن لا إله إلا الله
 وحده لا شريك له وأن محمداً عبده ورسوله وأدعوك بدعاية الله فإني أنا رسول الله إلى

(١) وفي النسخة الباريسية : ابن الجر .

(٢) وفي النسخة الباريسية : أرعاز .

(٣) وفي النسخة الباريسية : وعن الواقدي انه ارسل الى النجاشي .

الناس كافة لأنذر من كان حياً ويحق القول على الكافرين فإن آيت فإثم الأريسيين عليك : « قال فلما قرأه مزقه ، وقال يكتب إليّ هذا وهو عبدي ! قال : ثم كتب كسرى إلى باذان وهو عامله على اليمن أن ابعث إلى هذا الرجل الذي بالحجاز رجلين من عندك جلدتين فليأتياي ، به فبعث باذان قهرمانه بانويه وكان حاسباً كاتباً بكتاب فارس ومعه خرخرسة من الفرس ، وكتب إليه معها أن ينصرف إلى كسرى ، وقال لقهرمانه : اختر الرجل وعرفني بأمره . وأولى ما قدما الطائف سألوا عنه فقيل هو بالمدينة . وفرح من سمع بذلك من قريش وكانوا بالطائف ، وقالوا قطب له كسرى وقد كفيتموه . وقدما على رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة فكلمه بانويه (١) وقال : إن شاهنشاه قد كتب إلى الملك باذان أن يبعث إليك من يأتيه بك وبعثني لتنتقل معي ويكتب معي فينفعك وإن آيت فهو من علمت ويهلك قومك ويخرب بلادك . وكانا قد حلقا لحاهما وأغصيا شواربهما فنهأ رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ذلك ، فقالا : أمرنا به ربنا يعنون به كسرى . فقال لهما : لكن ربي أمرني باعفاء لحيتي وقص شاربي لم أؤخرهما إلى غد . وجاءه الوحي بأن الله سلط على كسرى ابنه شيرويه فقتله (٢) ليلة كذا من شهر كذا لعشر ماضين من جمادى الأولى سنة سبع ، فدعاهما وأخبرهما فقالا : هل تدري ما تقول ؟ يحزنانه عاقبة هذا القول ، فقال إذهبا وأخبراه بذلك عني وقولا له إن ديني وسلطاني يبلغ ما بلغ ملك كسرى وإن أسلمت أعطيتك ما تحت يدك وملكتك على قومك من الأبناء ، وأعطى خرخرسة منطقة فيها ذهب وفضة كان بعض الملوك أهداها له . فقدم على باذان وأخبراه فقال ما هذا كلام ملك ما أرى الرجل إلا نبياً كما يقول ونحن ننتظر مقالته . فلم ينشب (٣) باذان أن قدم عليه كتاب شيرويه : « أما بعد فإني قد قتلت كسرى ولم أقتله إلا غضباً لفارس لما كان استحل من قتل أشرفهم وتسخيرهم في ثغورهم فإذا جاءك كتابي هذا فخذلي الطاعة ممن قبلك وأنظر الرجل الذي كان كسرى كتب فيه إليك فلا تهجه حتى يأتيك أمري فيه » . فلما بلغ باذان الكتاب وأسلمت الأبناء معه من فارس ممن كان منهم باليمن ، وكانت حمير تسمى خرخرسة ذا المفخرة للمنطقة التي

(١) وفي النسخة الباريسية : أبو بويه .

(٢) وفي نسخة ثانية : يسلم على كسرى ابنه شيرويه فيقتله .

(٣) أي لم يلبث .

أعطاه إياها النبي صلى الله عليه وسلم والمنطقة بلسانهم المفخرة ، وقد كان بانويه قال لبازان ما بكتمت رجلاً قط أهيب عندي منه ، فقال : هل معه شرط ؟ قال : لا (قال الواقدي) وكتب إلى المقوقس عظيم القبط يدعوه إلى الإسلام فلم يسلم .

غزوة خيبر

ثم خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم غازياً إلى خيبر في بقية المحرم آخر السنة السادسة^(١) وهو في ألف وأربعمائة راجل ومائتي فارس ، واستخلف نائلة بن عبد الله الليثي ، وأعطى راية لعلي بن أبي طالب ، وسلك على الصهباء حتى نزل بواديها إلى الرجيع ، فحيل بينهم وبين غطفان وقد كانوا أرادوا إمداد يهود خيبر ، فلما خرجوا ذلك قذف الله في قلوبهم الرعب لحس سمعوه من ورائهم فانصرفوا وأقاموا في أماكنهم . وجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يفتح حصون خيبر حصناً حصناً فافتتح أولاً منها حصن ناعم ، وألقيت على محمود بن سلمة من أعلاه رحي فقتلته . ثم افتتح القموص حصن ابن أبي الحقيق ، وأصيبت منهم سبايا كانت منهن صفية بنت حيي ابن أخطب ، وكانت عروساً عند كنانة بن الربيع بن أبي الحقيق فوهبها عليه السلام لدحية ، ثم ابتاعها منه بسبعة أرؤس ووضعها عند أم سلمة حتى اعتدت وأسلمت ثم أعتقها وتزوجها . ثم فتح حصن الصعب بن معاذ ، ولم يكن بخيبر أكثر طعاماً وودكاً منه . وآخر ما افتتح من حصونهم الوطيح والسلام حصرهما بضع عشرة ليلة . ودفع إلى علي الراية في حصار بعض حصونهم ففتحها ، وكان أرمد فتفل في عينه صلى الله عليه وسلم فبرأ .

وكان فتح بعض خيبر عنوة وبعضها وهو الأكثر صلحاً على الجلاء ، فقسمها صلى الله عليه وسلم وأقر اليهود على أن يعملوها بأموالهم وأنفسهم ولهم النصف من كل ما تخرج من زرع أو تمر يقرهم على ذلك ما بداله ، فبقوا على ذلك إلى آخر خلافة عمر فبلغه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال في مرضه الذي مات فيه : « لا يبقى دينان بأرض العرب ، فأمر باجلائهم عن خيبر وغيرها من بلاد العرب » . وأخذ المسلمون ضياعهم من مغانم خيبر فتصرفوا فيها ، وكان متولي قسمتها بين أصحابها جابر بن صخر من بني

(١) هذا منقول عن مالك بناء على ان ابتداء السنة من شهر الهجرة الحقيق وهو ربيع وعلى المشهور محرم هو اول سنة سبع كما في المواهب — قاله نصر .

سلمة ، وزيد بن ثابت^(١) من بني النجار ، واستشهد من المسلمين جماعة تنيف على العشرين من المهاجرين والأنصار منهم عامر بن الأكوع وغيره .

وفي هذه الغزاة حرمت لحوم الحمر الأهلية فأكففت القدور وهي تفور بلحمها . وفيها أهدت اليهودية زينب بنت الحرث امرأة سلام بن مشكم^(٢) إلى النبي صلى الله عليه وسلم شاة مصلية ، وجعلت السم في الذراع منها وكان أحب اللحم إليه ، فتناوله ولاك منه مضغة ثم لفظها ، وقال : إن هذا العظم يخبرني أنه مسموم ، وأكل معه بشر بن البراء بن معرور وازدرد لقمته فمات منها . ثم دعا باليهودية فاعترفت ولم يقتلها لإسلامها حينئذ على ما قيل ، ويقال إنه دفعها إلى أولياء بشر فقتلوها .

قدوم مهاجرة الحبشة : وكان مهاجرة الحبشة قد جاء جماعة منهم^(٣) إلى مكة قبل الهجرة حين سمعوا بإسلام قريش ثم هاجروا إلى المدينة ، وجاء آخرون منهم قبل خيبر بستين ، ثم جاء بقيتهم إثر فتح خيبر . بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم عمرو بن أمية الضمري إلى النجاشي في شأنهم ليقدمهم عليه ، فقدم جعفر بن أبي طالب وامراته أسماء بنت عميس وبنوهما عبدالله ومحمد وعون ، وخالد بن سعيد بن العاص بن أمية وامراته أمينة بنت خلف وابناهما سعيد ، وأم خالد وعمرو بن سعيد بن العاص ، ومعيف^(٤) بن أبي فاطمة حليف أبي سعيد بن العاص ولي بيت المال لعمر ، وأبو موسى الأشعري حليف آل عتبة بن ربيعة والأسود بن نوفل بن خويلد ابن أخي خديجة ، وجهم بن قيس بن شرحبيل بن عبد الدار وابناه عمر وخزيمة ، والحرث بن خالد بن صخر بن تميم ، وعثمان بن ربيعة بن أهبان من بني جمح ، ومحنة بن حذاء^(٥) الزبيدي حليف بني سهم ولي لرسول الله صلى الله عليه وسلم الأخماس ، ومعمر بن عبدالله بن فضلة من بني عدي ، وأبو حاطب بن عمرو بن عبد شمس بن عامر بن لؤي ، وأبي عمرو مالك بن ربيعة بن قيس بن عبد شمس ، فكان هؤلاء آخر من بقي بأرض الحبشة . ولما قدم جعفر على النبي صلى الله عليه وسلم

(١) وفي نسخة أخرى : زيد بن سلمة .

(٢) وفي النسخة الباريسية : سلام بن مكثم .

(٣) وفي النسخة الباريسية : قد جاء من جاء منهم .

(٤) وفي نسخة أخرى : معيقب .

(٥) وفي نسخة أخرى : جون .

يوم فتح خيبر قبل ما بين عينيه والتزمه ، وقال : ما أدري بأيها أنا أسر بفتح خيبر أم
بقدم جعفر؟!

فتح فدك ووادي القرى

ولما اتصل بأهل فدك شأن أهل خيبر بعثوا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم يسألونه
الأمان على أن يتركوا الأموال ، فأجابهم إلى ذلك فكانت خالصة لرسول الله صلى
الله عليه وسلم ، مما لم يوجف عليه بنخيل ولا ركاب فلم يقسمها ووضعها حيث أمره
الله . ثم انصرف عن خيبر إلى وادي القرى فافتتحها عنوةً وقسمها ، وقتل بها غلامه
مدغماً ، قال فيه لما شهد له الناس بالجنة : كلا إن^(١) الشملة التي أخذها يوم خيبر
من المغانم قبل القسم لتشتعل عليه نارا ثم رحل إلى المدينة في شهر صفر .

عمرة القضاء

وأقام صلى الله عليه وسلم بعد خيبر إلى انقضاء شوال من السنة السابعة ثم خرج في
ذي القعدة لقضاء العمرة التي عاهده عليها قريش يوم الحديبية وعقد لها الصلح ،
وخرج ملاً من قريش عن مكة عداوة لله ولرسوله وكرها في لقائه ، ففضى عمرته
وتزوج بعد أحلاله بميمونة بنت الحرث من بني هلال بن عامر^(٢) خالة ابن عباس
وخالد بن الوليد ، وأراد أن يبنى بها ، وقد تمت الثلاث التي عاهده قريش على المقام
بها وأوصوا إليه بالخروج وأعجلوه عن ذلك ، فبنى بها بسرف .

غزوة جيش الامراء

وأقام رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد منصرفه من عمرة القضاء إلى جمادى الأولى
من السنة الثامنة ثم بعث الأمراء إلى الشام ، وقد كان أسلم قبل ذلك عمرو بن
العاص وخالد بن الوليد وعمان بن طلحة بن أبي طلحة وهم من كبراء قريش . وقد
كان عمرو بن العاص مضى عن قريش إلى النجاشي يطلبه في المهاجرين الذين
عنده ، ولقي هنالك عمرو بن أمية الضمري وافد النبي صلى الله عليه وسلم ، فغضب

(١) وفي نسخة اخرى : كلاله

(٢) وفي نسخة اخرى : بن علي

النجاشي لما كلمه في ذلك ، فوفقه الله وريء^(١) الحق فأسلم وكنم اسلامه ، ورجع إلى قريش ولقي خالد بن الوليد فأخبره فتفاوضا ، ثم هاجرا إلى النبي صلى الله عليه وسلم فأسلما .

وبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم خالداً مع بعث الشام وأمر على الجيش مولاه زيد بن حارثة وكانوا نحواً من ثلاثة آلاف ، وقال إن أصابه قدر فالأمير جعفر بن أبي طالب ، فإن أصابه قدر فالأمير عبدالله بن رواحة ، فإن أصيب فليترض المسلمون برجل من بينهم يجعلونه أميراً عليهم . وشيعهم صلى الله عليه وسلم وودعهم ، ونهضوا حتى انتهوا إلى معان من أرض الشام ، فأتاهم الخبر بأن هرقل ملك الروم قد نزل مؤاب من أرض البلقاء في مائة ألف من الروم ومائة ألف من نصارى العرب البادين هنالك من نخم وجدام وقبائل قضاة من بهرا وبلي والقيس وعليهم مالك بن زاحلة من بني أراشة . فأقام المسلمون في معان ليلتين يتشاورون في الكتب إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وانتظار أمره ومدده ، ثم قال لهم عبدالله بن رواحة أنتم إنما خرجتم تطلبون الشهادة وما نقاتل الناس بعدد ولا قوة إلا بهذا الدين الذي أكرمنا الله به ، فانطلقوا إلى^(٢) جموع هرقل عند قرية مؤتة ورتبوا الميمنة والميسرة ، واقتتلوا فقتل زيد بن حارثة ملاقياً بصدرة الرماح والراية في يده ، فأخذها جعفر بن أبي طالب وعقر فرسه ثم قاتل حتى قطعت يمينه فأخذها بيساره فقطعت فقتل كذلك وكان ابن ثلاث وثلاثين سنة ، فأخذها عبدالله بن رواحة وتردد عن النزول بعض الشيء ثم صمم إلى العدو فقاتل حتى قتل .

فأخذ الراية ثابت بن أفرم^(٣) من بني العجلان وناولها لخالد بن الوليد فانحاز بالمسلمين ، وأنذر النبي صلى الله عليه وسلم بقتل هؤلاء الأمراء قبل ورود الخبر وفي يوم قتلهم ، واستشهد مع الأمراء جماعة من المسلمين يزيدون على العشرة أكرمهم الله بالشهادة ، ورجعوا إلى النبي صلى الله عليه وسلم ، فأحزنه موت جعفر ولقيهم خارج المدينة وحمل عبدالله بن جعفر بين يديه على دابته وهو صبي وبكى عليه واستغفر له وقال : أبدله الله بيديه جناحين يطير بهما في الجنة ، فسمي ذا الجناحين .

(١) وفي نسخة اخرى : رأى

(٢) وفي إحدى النسخ : فانطلقوا فهي إحدى الحسينين إما ظهوره وإما شهادتنا موافقوه ونهضوا الى تخوم البلقاء فلقوا جموع هرقل .

(٣) وفي النسخة الباريسية : ثابت بن أرقم وفي نسخة اخرى : ثابت بن أقرن .

فتح مكة

كان رسول الله صلى الله عليه وسلم حين عقد الصلح بينه وبين قريش في الحديبية أدخل خزاعة في عقده المؤمن منهم والكافر ، وأدخلت قريش بني بكر بن عبد مناة ابن كنانة في عقدها وكانت بينهم تراث في الجاهلية وذحول كان فيها الأول للأسود بن رزن^(١) من بني الدئل بن بكر بن عبد مناة وثأرهم^(٢) عند خزاعة لما قتلت حليفهم مالك بن عباد الحضرمي ، وكانوا قد عدوا^(٣) على رجل من خزاعة فقتلوه في مالك بن عباد حليفهم ، وعدت خزاعة على سلمى وكلثوم وذؤيب بنى الأسود بن رزن فقتلوهم وهم أشراف بني كنانة ، وجاء الإسلام فاشتغل الناس به ونسوا أمر هذه الدماء ، فلما انعقد هذا الصلح من الحديبية وأمن الناس بعضهم بعضاً ، فاغتم بنو الدئل هذه الفرصة في إدراك الثأر من خزاعة بقتلهم بنى الأسود بن رزن ، وخرج نوفل بن معاوية الدؤلي فيمن أطاعه من بني بكر بن عبد مناة وليس كلهم تابعه ، وخرج معه بعضهم وخرجوا منهم وانحجزوا في دور مكة ودخلوا دار بديل بن ورقاء الخزاعي ، ورجع بنو بكر وقد انتقض العهد فركب بديل بن ورقاء وعمرو بن سالم في وفد من قومهم إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم مستغيثين مما أصابهم به بنو الدئل بن عبد مناة وقريش ، فأجاب صلى الله عليه وسلم صريخهم وأخبرهم : بأن أبا سفيان يأتي يشدّ العقد ويزيد في المدّة وأنه يرجع بغير حاجة .

وكان ذلك سبباً للفتح وندم قريش على ما فعلوا ، فخرج أبو سفيان إلى المدينة ليؤكد العقد ويزيد في المدّة ، ولقي بديل بن ورقاء بعسفان فكتمه الخبر ووّرئ له عن وجهه ، وأتى أبو سفيان المدينة فدخل على ابنته أم حبيبة فطوت دونه فراش النبي صلى الله عليه وسلم وقالت لا يجلس عليه مشرك ، فقال لها قد أصابك بعدي شراً بنية . ثم أتى المسجد وكلم النبي صلى الله عليه وسلم فلم يجبه ، فذهب إلى أبي بكر وكلّمه أن يتكلم في ذلك فأبى ، فلقي عمر فقال : والله لو لم أجد إلا الدرّ لجاهدتكم به ، فدخل على علي بن أبي طالب وعنده فاطمة وابنه الحسن صبيّاً

(١) وفي نسخة أخرى : بن رزن .

(٢) وفي النسخة الباريسية : دم عند خزاعة .

(٣) وفي نسخة أخرى : عقدوا .

فكلمه فيما أتى له فقال عليّ : ما نستطيع أن نكلمه في أمر عزم عليه ، فقال لفاطمة يا بنت محمد أما تأمري^(١) إبنك هذا ليجير بين الناس فقالت لا يجير أحد على رسول الله ، فقال له عليّ يا أبا سفيان أنت سيد بني كنانة فقم وأجر وارجع إلى أرضك ، فقال ترى ذلك مغنياً عني شيئاً ؟ قال : ما أظنه ولكن لا أجد لك سواه . فقام أبو سفيان في المسجد فنادى : ألا إني قد أجرت بين الناس ثم ذهب إلى مكة وأخبر قريشاً ، فقالوا ما جئت بشيء وما زاد ابن أبي طالب على أن لعب بك .

ثم أعلم رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه سائر إلى مكة ، وأمر الناس بأن يتجهزوا ، ودعا الله أن يطمس الأخبار عن قريش ، وكتب إليهم حاطب بن أبي بلتعة بالخبر مع ظعينة قاصدة إلى مكة ، فأوحى الله إليه بذلك فبعث عليّاً والزبير والمقداد إلى الظعينة فأدركوها بروضة خاخ وفتشوا رحلها فلم يجدوا شيئاً ، وقالوا : رسول الله أصدق ، فقال عليّ : لتخرجن الكتاب أو لتلقين الحوائج ، فأخرجته من بين قرون رأسها . فلما قرىء على النبي صلى الله عليه وسلم قال ما هذا يا حاطب ؟ فقال يا رسول الله والله ما شككت في الإسلام ولكني ملصق في قريش فأردت عندهم يدا يحفظوني^(٢) بها في مخلف أهلي وولدي ، فقال عمر : يا رسول الله دعني أضرب عنق هذا المنافق ، فقال : وما يدريك يا عمر لعل الله أطلع على أهل بدر فقال إعملوا ما شئتم فأني قد غفرت لكم .

وخرج صلى الله عليه وسلم لعشر خلون من رمضان من السنة الثامنة في عشرة آلاف فيهم : من سليم ألف رجل وقيل سبعمائة ، ومن مزينة ألف ، ومن غفار أربعمائة ، ومن أسلم أربعمائة ، وطوائف من قريش وأسد وتميم وغيرهم ، ومن سائر القبائل جموع وكتائب الله من المهاجرين والأنصار . واستخلف أبا رهم الغفاري على المدينة ، ولقيه العباس بذي الحليفة وقيل بالحجفة مهاجراً ، فبعث رحله إلى المدينة وانصرف معه غازياً ، ولقيه بنيق^(٣) العقاب أبو سفيان بن الحرث وعبد الله بن أبي أمية مهاجرين واستأذنا فلم يؤذن لهما ، وكلمته أم سلمة فأذن لهما ، وأسما فسار حتى نزل مر الظهران ، وقد طوى الله أخباره عن قريش إلا أنهم يتوجسون الخيفة .

(١) الأصح ان يقول : اما تأمرين .

(٢) الأصح ان يقول : يحفظوني .

(٣) وفي نسخة أخرى : بشق .

وخشى العباس تلافى قريش إن فاجأهم الجيش قبل ان يستأمنوا ، فركب بغلة النبي صلى الله عليه وسلم وذهب يتجسس ، وقد خرج أبو سفيان وبديل بن ورقاء وحكيم ابن حزام يتحسسون الخبر ، وبينما العباس قد أتى الأراك ليلقى من السابلة من ينذر أهل مكة إذ سمع صوت أبي سفيان وبُديكَلْ وقد أبصرا نيران العساكر ، فيقول بُديكَلْ : نيران بني خزاعة ، فيقول أبو سفيان : خزاعة أذلّ من أن تكون هذه نيرانها وعسكرها . فقال العباس : هذا رسول الله صلى الله عليه وسلم بالناس والله إن ظفر بك ليقتلنك واصباح قريش فارتدفت خلفي . ونهض به إلى المعسكر ومر بعمر فخرج يشتدّ إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : الحمد لله الذي أمكن منك بغير عقد ولا عهد ، فسبقه العباس على البغلة ودخل على أثره فقال : يا رسول الله هذا عدوّ الله أبو سفيان أمكن الله منه بلا عهد فدعني أضرب عنقه ، فقال العباس : قد أجرته فزأره عمر ، فقال العباس : لو كان من بني عديّ ما قلت هذا ولكنه من عبد مناف ، فقال عمر : والله لإسلامك كان أحب إليّ من إسلام الخطّاب لأنّي أعرف أنه عند رسول الله صلى الله عليه وسلم كذلك . فأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم العباس أن يحمله إلى رحله ويأتيه به صباحاً ، فلما أتى به قال له صلى الله عليه وسلم : ألم يأن لك أن تعلم أن لا إله إلاّ الله ؟ فقال بأبي أنت وأمي ما أحلمك وأكرمك وأوصلك والله لقد علمت لو كان معه إله غيره أغنى عنا ، فقال : ويحك ألم يأن لك أن تعلم أنّي رسول الله ، قال بأبي أنت وأمي ما أحلمك وأكرمك وأوصلك أمّا هذه ففي النفس منها شيء^(١) . فقال له العباس : ويحك أسلم قبل أن يضرب عنقك فأسلم . فقال العباس : يا رسول الله إنّ أبا سفيان رجل يحب الفخر فاجعل له شيئاً . قال : نعم من دخل دار أبي سفيان فهو آمن ، ومن أغلق عليه بابه فهو آمن ، ومن دخل المسجد فهو آمن .

ثم أمر العباس أن يوقف أبا سفيان بخطم الوادي ليرى جنود الله ففعل ذلك ، ومرت به القبائل قبيلة قبيلة ، إلى أن جاء مركب رسول الله صلى الله عليه وسلم في المهاجرين والأنصار ، عليهم الدروع البيض ، فقال من هؤلاء ؟ فقال العباس : هذا رسول الله في المهاجرين والأنصار . فقال : لقد أصبح ملك ابن أخيك عظيماً : فقال : يا أبا سفيان إنها النبوة ، فقال : هي إذاً ! فقال له العباس : النجاء إلى قومك . فأتى مكة

(١) وفي نسخة اخرى : في النفس منها حتى الآن شيئاً .

وأخبرهم بما أحاط بهم وبقول النبي صلى الله عليه وسلم من أتى المسجد أو دار أبي سفيان أو أغلق بابه .

ورتب الجيش وأعطى سعد بن عبادَةَ الراية فذهب يقول : اليوم يوم الملحمة * اليوم تستحل الحُرمة * وبلغ ذلك النبي صلى الله عليه وسلم فأمر جليلاً أن يأخذ الراية منه ، ويقال أمر الزبير . وكان على الميمنة خالد بن الوليد وفيها أسلم وغفار ومُزينة وجُهينة ، وعلى اليسرة الزبير ، وعلى المقدّمة أبو عبيدة بن الجراح . وسرّب رسول الله صلى الله عليه وسلم الجيوش من ذي طوى ، وأمرهم بالدخول إلى مكة : الزبير من أعلاها ، وخالد من أسفلها ، وأن يقاتلوا من تعرض لهم . وكان عكرمة بن أبي جهلٍ وصفوان بن أمية وسهيل بن عمرو قد جمعوا للقتال ، فناوشهم أصحاب خالد القتال ، واستشهد من المسلمين كرز بن جابر من بني محارب ، وخنيس بن خالد من خزاعة ، وسلمة بن جهينة ، وانهمز المشركون وقتل منهم ثلاثة عشر وأمن النبي صلى الله عليه وسلم سائر الناس .

وكان الفتح لعشر بقين من رمضان ، وأهدر دم جماعة من المشركين سمّاهم يومئذ منهم : عبد العزى بن خطلٍ من بني تميم ، والأدوم بن غالب كان قد أسلم وبعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم مصداً ومعه رجل من المشركين فقتله وارتدّ ولحق بمكة وتعلق يوم الفتح بأستار الكعبة فقتله سعد بن حريث المخزومي وابو برزة الأسلمي . ومنهم : عبد الله بن سعد بن أبي سرح كان يكتب للنبي صلى الله عليه وسلم ثم ارتدّ ولحق بمكة ونميت عنه أقوال ، فاخفى يوم الفتح وأتى به عثمان بن عفان وهو أخوه من الرضاعة فاستأمن له فسكت عليه السلام ساعة ثم أمّنه ، فلما خرج قال لأصحابه هلاً ضربتم عنقه ، فقال له بعض الأنصار هلاً أو مات إليّ ، فقال : ما كان لنبي أن تكون له خائنة الأعين . ولم يظهر بعد إسلامه إلا خيراً وصلاً واستعمله عمر وعثمان . ومنهم الحويرث بن نفيل^(١) من بني عبد قُصيّ كان يؤذي رسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة فقتله علي بن أبي طالب يوم الفتح . ومنهم مقيس بن صبابة كان هاجري غزوة الخندق ثم عدا على رجل من الأنصار كان قتل أخاه قبل ذلك غلطاً ووداه فقتله وفرّ إلى مكة مرتداً ، فقتله يوم الفتح نُمَيْلَةُ بن عبد الله الليثي وهو ابن عمه . ومنهم قيتنا ابن خطلٍ كانتا تغنيان بهجو النبي صلى الله عليه وسلم فقتلت إحداهما

(١) قوله نفيل وفي المواهب نقيدها .

واستؤمن للأخرى فأمنها . ومنهم مولاة لبني عبد المطلب إسمها سارة واستؤمن لها فأمنها رسول الله صلى الله عليه وسلم . واستجار رجلان من بني مخزوم بأُم هانئ بنت أبي طالب يقال إنها الحرث بن هشام وزهير بن أبي أمية اخوأم سلمة فأمنتهما ، وأمضى رسول الله صلى الله عليه وسلم أمانها فأسلما .

ثم دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم المسجد وطاف بالكعبة وأخذ المفتاح من عثمان بن طلحة بعد أن مانعت دونه أم عثمان ثم أسلمته ، فدخل الكعبة ومعه أسامة بن زيد وبلال وعثمان بن طلحة وأبقى له حجابة البيت فهي في ولد شيبه إلى اليوم . وأمر بكسر الصور داخل الكعبة وخارجها ، وبكسر الأصنام حوالها ، ومر عليها وهي مشدودة بالرصااص يشير إليها بقضيب في يده وهو يقول : جاء الحق وزهق الباطل إن الباطل كان زهوقا ، فما بقي منهم ^(١) صنم إلا خر على وجهه . وأمر بلالاً فأذن على ظهر الكعبة ووقف رسول الله صلى الله عليه وسلم بباب الكعبة ثاني يوم الفتح وخطب خطبته المعروفة ، ووضع مآثر الجاهلية إلا سِدانة البيت وسقاية الحاج ، وأخبر أن مكة لم تحل لأحد قبله ولا بعده ، وإنما أحلت له ساعة من نهار ثم عادت كحرمتها بالأمس ^(٢) ، ثم قال : « لا إله إلا الله وحده لا شريك له صدق وعده ونصر عبده وهزم الأحزاب وحده ألا إن كل ماثورة أو دم أو مال يدعى في الجاهلية فهو تحت قدمي هاتين إلا سِدانة الكعبة وسقاية الحاج ، ألا وإن قتل الخطأ مثل العمد بالسوط والعصا فيها الدية مغلظة منها أربعون في بطونها أولادها ، يا معشر قريش إن الله قد أذهب عنكم نخوة الجاهلية وتعظمها بالآباء الناس من آدم وآدم خلق من تراب» . ثم تلا رسول الله صلى الله عليه وسلم : « يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى » إلى آخر الآية . يا معشر قريش ويا أهل مكة ما ترون إني فاعل فيكم ؟ قالوا : خيراً أخ كريم ، ثم قال : « اذهبوا فأنتم الطلقاء » . وأعتقهم على الإسلام وجلس لهم فيما قيل على الصفا فبايعوه على السمع والطاعة لله ولرسوله فيما استطاعوا ، ولمّا فرغ من بيعة الرجال بايع النساء ، أمر عمر بن الخطاب أن يبايعهن واستغفر لهن رسول الله صلى الله عليه وسلم لأنه كان لا يمس امرأة حلالاً ولا حراماً .

(١) الاصح ان يقول منها

(٢) وفي النسخة الباريسية : ثم اعيدت لحرمتها بالامس .

وهرب صفوان بن أمية إلى اليمن واتبعه عمير بن وهب من قومه بأمان النبي صلى الله عليه وسلم له فرجع وأنظره أربعة أشهر ، وهرب ابن الزبير الشاعر إلى نجران ورجع فأسلم ، وهرب هبيرة بن أبي وهب المخزومي زوج أم هانيء إلى اليمن فمات هنالك كافراً . ثم بعث النبي صلى الله عليه وسلم السرايا حول مكة ولم يأمرهم بقتال ، وفي جملتهم خالد بن الوليد إلى بني جذيمة بن عامر بن عبد مناة بن كنانة فقتل منهم وأخذ ذلك عليه ، وبعث إليهم علياً بمال فودى لهم قتلاهم وردّ عليهم ما أخذ لهم . ثم بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم خالداً إلى العزرى بيت بنخلة كانت مضر من قريش تعظمه وكنانة وغيرهم ، وسدنته بنو شيبان من بني سليم حلفاء بني هاشم فهدمه . ثم ان الأنصار توقفوا إلى أن يقيم صلى الله عليه وسلم داره بعد أن فتحها فأغمهم ذلك وخرجوا له ، فخطبهم صلى الله عليه وسلم وأخبرهم أن المحيا محياهم والممات مماتهم فسكتوا لذلك واطمأنوا .

غزوة حنين

وأقام رسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة خمس عشرة ليلة وهو يقصر الصلاة فبلغه أن هوازن وثقيف جمعوا له وهم عامدون إلى مكة وقد نزلوا حنيناً ، وكانوا حين سمعوا بمخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة يظنون أنه إنما يريدهم ، فاجتمعت هوازن إلى مالك بن عوف من بني النضير^(١) ، وقد أوعب معه بني نصر بن معاوية بن بكر بن هوازن وبني جشم بن معاوية ، وبني سعد بن بكر وناسا من بني هلال بن عامر بن صعصعة بن معاوية والأحلاف ، وبني مالك بن ثقيف بن بكر ، ولم يحضرها من هوازن كعب ولا كلاب . وفي جشم دريد بن الصمة بن بكر بن علقمة ابن خزاعة بن أزية بن جشم رئيسهم وسيدهم شيخ كبير ليس فيه إلا ليؤتم برأيه ومعرفته . وفي ثقيف سيدان ليس لهم في الأحلاف إلا أقارب بن الأسود بن مسعود ابن معتب^(٢) ، وفي بني مالك ذو الخمار سُبَيْع بن الحرث بن مالك وأخوه أحمر . وجميع أمر الناس إلى مالك بن عوف .

فلما أتاهم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم فتح مكة أقبلوا عامدين إليه ، وأسار

(١) وفي النسخة الباريسية : من بني نصر .

(٢) وفي النسخة الباريسية : بن مغيث .

مالك مع الناس أموالهم ونساءهم وأبناءهم يرى أنه أثبت لموقفهم ، فترلوا بأوطاس ، فقال دُرَيْدُ بن الصمة لمالك : مالي أسمع رغاء البعير ونهاق الحمير ويعار الشاء وبكاء الصغير ، فقال : أموال الناس وأبناءهم سقنا معهم ليقاتلوا عنها ، فقال راعي ضأن : والله وهل يردّ المنهزم شيء ؟ إن كانت لك لم ينفعك إلا رجل بسلاحه وإن كانت عليك فضحت في أهلِكَ ومالك . ثم سأل عن كعب وكلاب وأسف لغياهم وأنكر على مالك رأيه ذلك ، وقال : لم تصنع بتقديم بيضة^(١) هو ازن إلى نخور الخيل شيئاً أرفعهم إلى ممتنع بلادهم ، ثم ألق الصبيان على متون الخيل فان كانت لك لحق بك من وراءك وإن كانت لغيرك كنت قد أحرزت^(٢) أهلِكَ ومالك . وأبى عليه مالك واتبعه هو ازن .

ثم بعث النبي صلى الله عليه وسلم عبدالله بن أبي جرد^(٣) الأسلمي يستعلم خبر القوم فجاءه وأطلعه على جليّة الخبر وأنهم قاصدون إليه ، فاستعار رسول الله صلى الله عليه وسلم من صفوان بن أمية مائة درع وقيل أربعمائة وخرج في اثني عشر ألفاً من المسلمين عشرة آلاف الذين صحبوه من المدينة وألفان من مسلمة الفتح ، واستعمل على مكة عتاب بن أسيد بن أبي العيص بن أمية ومضى لوجهه . وفي جملة من اتبعه عباس بن مرداس ، والضحاك بن سفيان الكلابي ، وجموع من عبس وذبيان ، ومزينة وبني أسد . ومرّ في طريقه بشجرة سدر خضراء ، وكان لهم في الجاهلية مثلها يطوف بها الأعراب ويعظمونها ويسمونها ذات أنواط ، فقالوا : يا رسول الله اجعل لنا ذات أنواط كما لهم ذات أنواط . فقال لهم : قلت كما قال قوم موسى اجعل لنا إلهاً كما لهم آلهة ، والذي نفسي بيده لتركبن سنن من كان قبلكم واجرم من ذلك^(٤) .

ثم نهض حتى أتى وادي حنين من أودية تهامة أول يوم^(٥) من شوال من السنة الثامنة وهو وادي حزن^(٦) ، فتوسطوه في غبش الصبح وقد كمنت هو ازن في جانبيه فحملوا

(١) وفي نسخة أخرى : نقيضة .

(٢) وفي النسخة الباريسية : اجرت .

(٣) وفي نسخة ثانية : أبي حدود .

(٤) وفي نسخة ثانية : وزجرهم عن ذلك .

(٥) قوله أول يوم ولعل الصواب كما في غير هذا الكتاب سادس يوم اهـ . وانتهى الى خبير عاشره (قاله

نصر)

(٦) وفي النسخة الباريسية : وادي حروت .

على المسلمين حملة رجل واحد ، فولّى المسلمون لا يلوي أحد على أحد ، وناداهم صلى الله عليه وسلم فلم يرجعوا . وثبت معه أبو بكر وعمر وعلي والعبّاس وأبوسفيان بن الحرث وابنه جعفر والفضل وقثم إبن العبّاس وجماعة سواهم ، والنبىّ صلى الله عليه وسلم على بغلته البيضاء دلدل والعبّاس آخذ بشكائهما وكان جهير الصوت فأمره رسول الله صلى الله عليه وسلم أن ينادي بالأنصار وأصحاب الشجرة قيل وبالمهاجرين ، فلمّا سمعوا الصوت وذهبوا ليرجعوا فصدهم إزدحام الناس^(١) عن أن ينثوا رواحلهم ، فاستقاموا وتناولوا سيوفهم وتراسهم واقتحموا عن الرواحل راجعين إلى النبىّ صلى الله عليه وسلم ، وقد اجتمع منهم حواليه نحو المائة فاستقبلوا هوازن والناس متلاحقون^(٢) ، واشتدّت الحرب وحمي الوطيس وقذف الله في قلوب هوازن الرعب حين وصلوا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم يملكوا أنفسهم ، فولّوا منهزمين ولحق آخر الناس وأسرى هوازن مغلولة بين يديه . وغنم المسلمون عيالهم وأموالهم واستحّر^(٣) القتل في بني مالك من ثقيف فقتل منهم يومئذ سبعون رجلاً في جملتهم : ذو الخار وأخوه عثمان ابنا عبدالله بن ربيعة بن الحرث بن حبيب سيدهم ، وأمّا قارب بن الأسود سيد الأحلاف من ثقيف ففرّ بقومه منذ أول الأمر وترك رايته فلم يقتل منهم أحد ، ولحق بعضهم بنخلة . وهرب مالك بن عوف النصرى مع جماعة من قومه فدخلوا الطائف مع ثقيف ، وانحازت طوائف هوازن إلى أوطاس^(٤) واتبعتهم طائفة من خيل المسلمين الذين توجهوا من نخلة فأدركوا فيهم دريد بن الصمة فقتلوه ، يقال قتله ربيعة بن رفيع بن أهبان بن ثعلبة بن يربوع بن سماك بن عوف بن امرئ القيس . وبعث صلى الله عليه وسلم إلى من اجتمع بأوطاس من هوازن أبا عامر الأشعري عم أبي موسى فقاتلهم ، وقتل بسهم رماه به سلمة بن دريد بن الصمة فأخذ أبو موسى الراية وشدّ على قاتل عمه فقتله . وانهزم المشركون واستحّر^(٥) القتل في بني رباب من بني نصر بن معاوية ، وانفضت جموع أهل هوازن كلها . واستشهد

(١) وفي نسخة ثانية : المنهزمين .

(٢) وفي النسخة الباريسية : لاققون .

(٣) وفي النسخة الباريسية : واستمر .

(٤) وفي النسخة الباريسية : الى واسط .

(٥) وفي النسخة الباريسية : وانهزم القوم واستمر القتل .

من المسلمين يوم الخميس أربعة منهم أيمن بن أم أيمن أخو أسامة لأمه^(١) ، ويزيد بن زمعة بن الأسود ، وسراقة بن الحرث من بني العجلان ، وأبو عامر الأشعري .

حصار الطائف وغزوة تبوك

ثم أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بالسبايا والأموال فحبست بالجرعانة بنظر مسعود ابن عمرو الغفاري ، وسار من فوره إلى الطائف فحاصر بها ثقيف خمس عشرة ليلة ، وقتلوا من وراء الحصون ، وأسلم من كان حولهم من الناس وجاءت وفودهم إليه . وقد كان مرّ في طريقه بحصن مالك بن عوف النصري^(٢) فأمر بهدمه ، ونزل على أطم لبعض ثقيف فتمنع فيه صاحبه فأمر بهدمه فأخرب وتمحصنت ثقيف . وقد كان عروة بن مسعود وغيلان بن سلمة من ساداتهم ذهباً إلى جرش يتعلمان صنعة المجانيق والدبابات للحصار لما أحسوا من قصد رسول الله صلى الله عليه وسلم إياهم فلم يشهدا الحصار ولا حيننا قبله ، وحاصرهم المسلمون بضع عشرة أو بضعاً وعشرين ليلة واستشهد بعضهم بالنبل ورماهم صلى الله عليه وسلم بالمنجنيق ، ودخل نفر من المسلمين تحت دبابته ودنوا إلى سور الطائف فصبوا عليهم سلك الحديد المحماة ورموهم بالنبل فأصابوا منهم قوماً ، وأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بقطع أعناقهم^(٣) ، ورغب إليه ابن الأسود بن مسعود في ماله وكان بعيداً من الطائف وكفّ عنه ، ثم دخل إلى الطائف وتركهم ونزل أبو بكره فأسلم .

واستشهد من المسلمين في حصاره : سعيد بن سعيد بن العاص ، وعبدالله بن أبي أمية بن المغيرة أخو أم سلمة ، وعبدالله بن عامر بن ربيعة العنزي حليف بني عدي في آخرين قريباً من اثني عشر فيهم أربعة من الأنصار .

ثم انصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم من الجعرة وأتاه هناك وفد هوازن مسلمين راغبين ، فخيّرهم بين العيال والأبناء والأموال فاخثاروا العيال والأبناء ، وكلّموا المسلمين في ذلك بأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال صلى الله عليه وسلم ما كان لي ولبني عبد المطلب فهو لكم ، وقال المهاجرون والأنصار ما كان لنا فهو لرسول الله

(١) وفي النسخة الباريسية : أيمن بن عبيد أخو سلمة لأمه .

(٢) النصري بالصاد المهملة ، كذا في فضائل رمضان للأجهوري ، قال وأسلم بعد ذلك اهـ . (قاله نصر) .

(٣) وفي نسخة أخرى : اعناقهم .

صلى الله عليه وسلم . وامتنع الأقرع بن حابس وعيينة بن حصن أن يردا عليهم ما وقع لهما من النية وساعدهم قومهم^(١) ، وامتنع العباس بن مرداس كذلك . وخالف بنو سليم وقالوا : ما كان لنا فهو لرسول الله صلى الله عليه وسلم ، فعوض رسول الله صلى الله عليه وسلم من لم تطب نفسه عن نصيبه . وردّ عليهم نساءهم وأبناءهم بأجمعهم .

وكان عدد سبي هوازن ستة آلاف بين ذكر واثني فيمن الشيا أخت النبي صلى الله عليه وسلم من الرضاة وهي بنت الحرث بن عبد العزى من بني سعد بن بكر من هوازن ، وأكرمها رسول الله صلى الله عليه وسلم وأحسن إليها وخيرها فاخترت قومها فردّها اليهم . وقسم الأموال بين المسلمين ، ثم أعطى من نصيبه من خمس الخمس قوماً يستألفهم على الإسلام من قريش وغيرهم ، فمنهم من أعطاه مائة مائة ، ومنهم خمسين خمسين ، ومنهم ما بين ذلك ، ويسمّون المؤلفّة وهم مذكورون في كتب السير يقاربون الأربعين ، منهم أبو سفيان وابنه معاوية وحكيم بن حزام وصفوان بن أمية ومالك بن عوف وغيرهم ، ومنهم عيينة بن حصن بن حذيفة بن بدر والأقرع بن حابس وهما من أصحاب المائة ، وأعطى عباس بن مرداس دونهما ، فأنشده أبياته المعروفة يتسخط فيها ، فقال إقطعوا عني لسانه فأتموا إليه المائة .

ولمّا أعطى المؤلفّة قلوبهم وجد الأنصار في أنفسهم إذ لم يعطهم مثل ذلك وتكلّم شبانهم مع ما كانوا يظنون أنه إذا فتح الله عليه بلده يرجع إلى قومه ويتركهم ، فجمعهم ووعظهم وذكّرهم وقال : « إنما أعطي قوما حديثي عهد بالإسلام أتألفهم عليه ، أما ترضون أن ينصرف الناس بالشاء والبعير وتنصرفوا برسول الله إلى رحالكم ، لولا الهجرة لكنت امرأة من الأنصار ، ولو سلك الأنصار شعبا وسلك الناس شعباً لسلكت شعب الأنصار » فرضوا وافترقوا .

ثم اعتمر رسول الله صلى الله عليه وسلم من الجعرانة إلى مكة ، ثم رجع إلى المدينة فدخلها لست بقين من ذي القعدة من السنة الثامنة لشهرين ونصف من خروجه ، واستعمل على مكة عتاب بن أسيد شاباً ينيف عمره على عشرين ، وكان غلبه الورع والزهد فأقام الحج بالمسلمين في سنته وهو أول أمير أقام حج الإسلام المشركون على مشاعرهم . وخلف بمكة معاذ بن جبل يفقه الناس في الدين ويعلمهم القرآن ،

(١) وفي نسخة اخرى : وساعدهما قومها .

وبعث عمرو بن العاص إلى جيفر وعبد ابني الجلندي^(١) من الأزدي بعمان مصداقاً فأطاعوا له بذلك . واستعمل صلى الله عليه وسلم مالك بن عوف على من أسلم من قومه ومن سلم منهم وماله حوالي الطائف من ثقيف ، وأمره بمغادرة الطائف من التضييق عليهم ففعل حتى جاؤا مسلمين كما يذكر بعد . وحسن إسلام المؤلفلة قلوبهم ممن أسلم يوم الفتح أو بعده وإن كانوا متفاوتين في ذلك . ووفد على النبي صلى الله عليه وسلم كعب بن زهير فأهدر دمه وضاعت به الأرض ، وجاء فأسلم وأنشد النبي صلى الله عليه وسلم قصيدته المعروفة بمدحه التي أولها :

* بَأْتَتْ سَعَادُ فِقَلْبِي الْيَوْمَ مَتَّبُولُ الْخ . وَأَعْطَاهُ بَرْدَةً فِي ثَوَابٍ مَدَحَهُ فَاشْتَرَاهَا مَعَاوِيَةَ مِنْ وَرَثَتِهِ بَعْدَ مَوْتِهِ وَصَارَ الْخُلَفَاءُ يَتَوَارَثُونَهَا شِعَاراً .

ووفد في سنة تسع على رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة بنو أسد فأسلموا وكان منهم ضرار بن الأزور ، وقالوا : قدمنا يا رسول الله قبل أن يرسل إلينا فترلت « يمينون عليك أن أسلموا » (الآية) . ووفد فيها وفدتين في شهر ربيع الأول ونزلوا على رُوَيْفِعِ بْنِ ثَابِتِ الْبَلَوِيِّ . وأقام رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة بعد منصرفه من الطائف في ذي الحجة إلى شهر رجب من السنة التاسعة .

ثم أمر الناس بالتهبؤ لغزو الروم : « وكان في غزواته كثيراً ما يوري بغير الجهة التي يقصدها على طريقة الحرب إلا ما كان من هذه الغزاة لعسرها بشدة الحرب ، وبعد البلاد وفصل الفواكه وقلة الظلال وكثرة العدو الذين يصدون . وتجهز الناس على ما في أنفسهم من استئصال ذلك ، وطفق المنافقون يشبطونهم عن الغزو ، وكان نفر منهم يجتمعون في بيت بعض اليهود ، فأمر طلحة بن عبيدالله أن يخرب عليهم البيت فخرَّبها^(٢) . واستأذن ابن قيس من بني سلمة في القعود فأذن له وأعرض عنه ، وتدرَّب كثير من المسلمين بالإنفاق والحملان وكان من أعظمهم في ذلك عثمان بن عفان يقال إنه أنفق فيها ألف دينار وحمل على تسعمائة بعير ومائة فرس وجهاز ركاباً . وجاء بعض المسلمين يستحمل رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم يجد ما يحملهم عليه فترلوا باكين لذلك ، وحمل بعضهم يامين بن عمير النضري وهما أبو ليلى بن كعب من بني مازن بن النجار وعبدالله بن المغفل المزني . واعتذر المخلفون من الأعراب

(١) وفي نسخة أخرى : إلى أهل حنين وعمرو بن الجلندي .

(٢) وفي النسخة الباريسية : ان يحرق عليهم البيت فحرقها .

فَعَذَرَهُمُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ .

ثُمَّ نَهَضَ وَخَلَّفَ عَلَى الْمَدِينَةِ مُحَمَّدَ بْنَ مَسْلَمَةَ وَقَيْلَ بْنَ سَبَّاحَ بْنَ عَرْفَطَةَ وَقَيْلَ بْنَ عَلِيٍّ ابْنَ أَبِي طَالِبٍ ، وَخَرَجَ مَعَهُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي بِنِ سَلُولٍ فِي عِدَدٍ وَعِدَّةٍ ، فَلَمَّا سَارَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تَخَلَّفَ هُوَ فِيمَنْ تَخَلَّفَ مِنَ الْمُنَافِقِينَ . وَمَرَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى دِيَارِ ثُمُودَ فَأَمَرَ أَنْ لَا يَسْتَعْمَلَ مَاؤَهَا وَيَعْلَفَ مَا عَجَنَ مِنْهُ لِلْإِبِلِ ، وَأَذَنَ لَهُمْ فِي بَثْرِ النَّاقَةِ ، وَأَمَرَ أَنْ لَا يَدْخُلُوا عَلَيْهِمْ بِيُوتِهِمْ إِلَّا بَاكِينَ ، وَنَهَى أَنْ يُخْرَجَ أَحَدٌ مِنْهُمْ مُنْفَرِداً عَنْ صَاحِبِهِ ، فَخَرَجَ رَجُلَانِ مِنْ بَنِي سَاعِدَةَ حَنْقَ ^(١) أَحَدُهُمَا فَسَحَّ عَلَيْهِ فَشَنِي ، وَالْآخَرَ رَمَتْهُ الرِّيحُ فِي جَبَلِ طِي فَرَدَّوهُ بَعْدَ ذَلِكَ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ . وَضَلَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَاقَتَهُ فِي بَعْضِ الطَّرِيقِ ، فَقَالَ أَحَدُ الْمُنَافِقِينَ مُحَمَّدٌ يَدَّعِي عِلْمَ خَبَرِ السَّمَاءِ وَهُوَ لَا يَدْرِي أَيْنَ نَاقَتُهُ ، فَبَلَغَ ذَلِكَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَقَالَ : وَاللَّهِ لَا أَعْلَمُ إِلَّا مَا عَلَّمَنِي اللَّهُ وَأَنَّ النَّاقَةَ بِمَوْضِعِ كَذَا . وَكَانَ قَدْ أَوْحَى إِلَيْهِ بِهَا فَوَجَدُوهَا ثُمَّ ، وَكَانَ قَائِلًا هَذَا الْقَوْلَ زَيْدُ بْنُ اللَّصِيَّتِ مِنْ بَنِي قَيْنِقَاعَ وَقِيلَ إِنَّهُ تَابَ بَعْدَ ذَلِكَ . وَفَضَحَ الْوَحْيَ قَوْمًا مِنَ الْمُنَافِقِينَ كَانُوا يَخْذُلُونَ النَّاسَ وَيَهْوِلُونَ عَلَيْهِمْ أَمْرَ الرُّومِ ، فَتَابَ مِنْهُمْ مَخْشَى بْنُ جَهْيَرٍ ^(٢) وَدَعَا أَنْ يَكْفَرَ عَنْهُ بِشَهَادَةِ يَخْفِي مَكَانَهُ فَقَتَلَ يَوْمَ الْيَمَامَةِ .

وَلَمَّا انْتَهَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى تَبُوكَ أَتَاهُ يُحْيَنَةُ بْنُ رَوْبَةَ صَاحِبُ أَيْلَةَ وَأَهْلُ جَرِبَاءَ وَأَذْرَحَ فَصَالِحُوا عَلَى الْجَزْيَةِ وَكَتَبَ لِكُلِّ كِتَابًا . وَبَعَثَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خَالِدَ بْنَ الْوَلِيدِ إِلَى أَكِيدِرَ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ ^(٣) صَاحِبِ دَوْمَةَ الْجَنْدَلِ مِنْ كَنْدَةَ كَانَ مَلِكًا عَلَيْهَا وَكَانَ نَصْرَانِيًّا وَأَخْبَرَ أَنَّهُ يَجِدُهُ يَصِيدُ الْبَقَرَ ، وَاتَّفَقَ أَنْ يَبْقَرَ الْوَحْشَ بَاتَتْ تَهْدُ الْقَصْرَ يَبْقَرُوهَا فَشَنَطَ أَكِيدِرَ لَصِيدِهَا وَخَرَجَ لَيْلًا ، فَوَافَقَ وَصُولَهُ خَالِدًا ، فَأَخَذَهُ وَبَعَثَ بِهِ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَعَفَا عَنْهُ وَصَالِحَهُ عَلَى الْجَزْيَةِ وَرَدَّهُ .

وَأَقَامَ بِتَبُوكَ عَشْرِينَ لَيْلَةً ، ثُمَّ انْصَرَفَ ، وَكَانَ فِي طَرِيقِهِ مَاءٌ قَلِيلٌ نَهَى أَنْ يَسْبِقَ إِلَيْهِ أَحَدٌ ، فَسَبَقَ رَجُلَانِ وَاسْتَفْتَدَا مَا فِيهِ فَنَكَرَ عَلَيْهِمَا ذَلِكَ ، ثُمَّ وَضَعَ يَدَهُ تَحْتِ وَشَلَهُ فَصَبَّ مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ يَصَبَّ وَنَضَحَ بِهِ الْوَشْلَ ^(٤) وَدَعَا فَجَاشَ الْمَاءَ حَتَّى كَفَى الْعَسْكَرَ .

(١) وفي نسخة اخرى : جن

(٢) وفي النسخة الباريسية : مخشى بن حمير .

(٣) وفي النسخة الباريسية : عبدالله .

(٤) وفي نسخة اخرى : ونضح بالوشل .

ولما قرب المدينة بساعة من نهار أنفذ مالك بن الدخشم من بني سالم ومعن بن عدي من بني العجلان إلى مسجد الضرار ، فأحرقاه وهدماه ، وقد كان جاعة من المنافقين بنوه وأتوا إلى النبي صلى الله عليه وسلم وهو يتجهز إلى تبوك فسأله الصلاة فيه ، فقال : أنا على سفر ولو قدمنا أتيناكم فصلينا لكم فيه . فلما رجع أمر بهدمه .

وفي هذه الغزاة تخلف كعب بن مالك من بني سلمة ومرارة بن الربيع من بني عمرو بن عوف وهلال بن أمية بن واقف وكانوا صالحين ، فهى صلى الله عليه وسلم عن كلامهم خمسين يوماً ، ثم نزلت توبتهم ، وكان المتخلفون من غير عذر نيفا وثلاثين رجلاً . وكان وصوله صلى الله عليه وسلم من تبوك في رمضان سنة تسع ، وفيه كانت وفادة ثقيف وإسلامهم ، ونزل الكثير من سورة براءة في شأن المنافقين وما قالوه في غزوة تبوك آخر غزوة غزاها صلى الله عليه وسلم .

اسلام عروة بن مسعود ثم وفد ثقيف وهدم اللات

كان صلى الله عليه وسلم لما أفرج عن الطائف وارتحل المدينة اتبعه عروة بن مسعود سيدهم ، فأدركه في طريقه وأسلم ورجع يدعو قومه ، فرمى بسهم في سطح بيته وهو يؤذن للصلاة فمات ، ومنع قومه من الطلب بدمه وقال : هي شهادة ساقها الله إلي وأوصى أن يدفن مع شهداء المسلمين . ثم قدم ابنه أبو المليلح وقارب بن الأسود بن مسعود فأسلما ، وضيق مالك بن عوف على ثقيف واستباح سرحهم وقطع سابلتهم . وبلغهم رجوع النبي صلى الله عليه وسلم من تبوك وعلموا أن لا طاقة لهم بحرب العرب المسلمين ، وفزعوا إلى عبد ياليل بن عمرو بن عمير ، فشرط عليهم أن يبعثوا معه رجلاً منهم ليحضروا مشهده خشية على نفسه مما نزل بعروة ، فبعثوا معه رجلين من أحلاف قومه وثلاثاً من بني مالك ، فخرج بهم عبد ياليل وقدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم في رمضان من السنة التاسعة يريدون البيعة والإسلام فضرب لهم قبة في المسجد ، وكان خالد بن سعيد بن العاص يمشي في أمرهم وهو الذي كتب كتابهم بخطه ، وكانوا لا يأكلون طعاماً يأتيهم حتى يأكل منه خالد ، وسأله أن يدع لهم اللات ثلاث سنين رغباً لنسائهم وأبنائهم حتى يأنسوا فأبى ، وسأله أن يعفيهم من الصلاة فقال : لا خير في دين لا صلاة فيه ، فسأله أن لا يكسروا أوثانهم

بأيديهم فقال : أمّا هذه فسنكفيكم منها . فأسلموا وكتب لهم وأمر عليهم عثمان بن أبي العاص أصغرهم سنّاً لأنه كان حريصاً على الفقه وتعلم القرآن . ثم رجعوا إلى بلادهم ، وخرج معه أبو سفيان بن حرب والمغيرة بن شعبة لهدم اللات ، وتأخر أبو سفيان حتى دخل المغيرة فتناولها بيده ليهدمها ، وقام بنو معتب^(١) دونه خشية عليه . ثم جاء أبو سفيان وجمع ما كان لها من الحُلِيِّ وقضى منه دين عروة والأسود إبني مسعود كما أمر النبي صلى الله عليه وسلم وقسم الباقي .

الوفود

ولما فرغ رسول الله صلى الله عليه وسلم من تبوك واسلمت ثقيف ضربت إليه وفود العرب من كل وجه حتى لقد سميت سنة الوفود . قال ابن إسحق : وإنما كانت العرب تتربص بالإسلام أمر هذا الحمي من قريش وأمر النبي صلى الله عليه وسلم ، وذلك أنّ قريشا كانوا إمام الناس وهاديهم وأهل البيت والحرم وصريح ولد إسماعيل وقادتهم لا ينكرون لهم ، وكانت قريش هي التي نصبت لحربه وخلافه . فلما استفتحت مكة ودانت قريش ودخلها الإسلام عرفت العرب أنهم لا طاقة لهم بحربه وعداوته ، فدخلوا في دينه أفواجا يضربون إليه من كل وجه انتهى .

فأول من قدم إليه بعد تبوك وفد بني تميم وفيه من رؤوسهم : عطارد بن حاجب بن زرارة بن عدس من بني دارم بن مالك ، والحئات بن زيد^(٢) ، والأقرع بن حابس ، والزبيرقان بن بدر من بني سعد ، وقيس بن عاصم ، وعمرو بن الأهم وهما من بني منقر ، ونعيم بن زيد ومعهم عيينة بن حصن الفزاري . وقد كان الأقرع وعيينة شهدا فتح مكة وخيبر وحصار الطائف ، ثم جاء مع وفد بني تميم ، فلما دخلوا المسجد نادوا من وراء الحجرات فتزلت الآيات في إنكار ذلك عليهم . ولما خرج قالوا جئنا نفاخرك بخطيبنا وشاعرنا فأذن لهم ، فخطب عطارد وفاخر ويقال والأقرع بن حابس ، ثم أنشد الزبيرقان بن بدر شعراً بالمفاخرة ، ودعا رسول الله صلى الله عليه وسلم ثابت بن قيس بن الشماس من بني الحرث بن الخزرج فخطب وحسان بن ثابت فأنشد مساجلين لهم ، فأذعنوا للخطبة والشعر والسؤدد والحلم ، وقالوا : هذا

(١) وفي النسخة الباريسية : بنو معتب .

(٢) وفي نسخة أخرى : الحباب بن يزيد .

الرجل هو مؤيد من الله خطيبه أخطب من خطيبنا وشاعره أشعر من شاعرنا وأصواتهم أعلى من أصواتنا . ثم أسلموا وأحسن رسول الله صلى الله عليه وسلم جوائزهم . وهذا كان شأنه مع الوفود يتزهم اذا قدموا ويجهزهم إذا رحلوا .

ثم قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم في آخر رمضان مقدمه من تبوك كتاب ملوك حمير مع رسولهم ومع الحرث بن عبد كلال ، ونعيم بن عبد كلال ، والنعمان قيل ذي رعين وهمدان ومعاقر . وبعث زرعة بن ذي يزن رسوله مالك بن مرة الرهاوي بإسلامهم ومفارقة الشرك ، وأهله وكتب إليهم النبي صلى الله عليه وسلم كتابه . وبعث إلى ذي يزن معاذ بن جبل مع رسوله مالك بن مرة يجمع الصدقات ، وأوصاهم برسله معاذ وأصحابه . ثم مات عبدالله بن أبي بن سلول في ذي القعدة ، ونعى رسول الله صلى الله عليه وسلم النجاشي وأنه مات في رجب قبل تبوك .

وقدم وفد بهرا في ثلاثة عشر رجلا ونزلوا على المقداد بن عمرو وجاءهم فأسلموا وأجازهم وانصرفوا ، وقدم وفد بني البكاء ثلاثة نفر منهم . وقدم وفد بني فزارة بضعة عشر رجلا فيهم خارجة بن حصن وابن أخيه الحر بن قيس فأسلموا .

ووفد عدي بن حاتم من طي فأسلم وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد بعث قبل تبوك إلى بلاد طي علي بن أبي طالب في سرية فأغار عليهم ، وأصيب حاتم وسبيت ابنته وغنم سيفين في بيت أصنامهم كانتا من قربان الحرث بن أبي شمر ، وكان عدي قد هرب قبل ذلك ولحق ببلاد قضاة بالشام فرارا من جيوش المسلمين وجوارا لأهل دينه من النصارى وأقام بينهم ، ولما سيقت ابنة حاتم جعلت في الحظيرة بباب المسجد التي كانت السبايا تحبس بها ، ومر بها رسول الله صلى الله عليه وسلم فكلمته أن يمن عليها ، فقال : قد فعلت ولا تعجلي حتى تجدي ذائقة من قومك يبلغك إلى بلادك ثم آذني ، قالت : فأقمت حتى قدم ركب من بني قضاة وأنا أريد أن آتي أخي بالشام فعرفت رسول الله صلى الله عليه وسلم فكساني وحلني وزورني وخرجت معهم فقدمت الشام فلما لقيها عدي تلاوما ساعة ثم قال لها ماذا ترين في أمري مع هذا الرجل ؟ فأشارت عليه باللاحاق به فوفد ، وأكرمه رسول الله صلى الله عليه وسلم وأدخله إلى بيته وأجلسه على وسادته ، بعد أن استوففته في طريقه امرأة فوقف لها ، فعلم عدي أنه ليس بملك وأنه نبي ، ثم أخبره عن أخذه المربع من قومه ولا يحل له فازداد

استبصاراً^(١) فيه ، ثم قال : لعله إنما يمنعك من الدخول في هذا الدين ما ترى من حاجتهم فيوشك ان يفيض المال فيهم حتى لا يوجد من يأخذه ، أو لعله يمنعك ما ترى من كثرة عدوهم وقلة عددهم فوالله ليوشكنّ تسمع بالمرأة تخرج من القادسية على بعيرها حتى تزور هذا البيت لا تخاف ، أو لعلك إنما يمنعك من الدخول فيه أنك ترى الملك والسلطان لغيرهم فيوشك أن تسمع بالقصور البيض من بابل قد فتحت . فأسلم عديّ وانصرف إلى قومه .

ثم أنزل الله على نبيّه الأربعين آية من أول براءة في نبذ هذا العهد الذي بينه وبين المشركين أن لا يصدوا عن البيت ، ونهوا أن يقرب المسجد الحرام مشرك بعد ذلك ، وأن لا يطوف بالبيت عريان ، ومن كان^(٢) بينه وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم عهد فتم له إلى مدته ، وأجلهم أربعة أشهر من يوم النحر . فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم بهذه الآيات أبا بكر وأمره على إقامة الحج بالموسم من هذه السنة ، فبلغ ذا الحليفة فأتبعه بعليّ فأخذها منه ، فرجع أبو بكر مشفقاً أن يكون نزل فيه قرآن ، فقال له النبيّ صلى الله عليه وسلم : لم ينزل شيء ولكن لا يبلغ عني غيري أو رجل مني . فسار أبو بكر على الحج وعليّ على الاذان ببراءة ، فحج أبو بكر بالناس وهم على حجّ الجاهلية ، وقام عليّ عند العقبة يوم الأضحى فأذن بالآية التي جاء بها . قال الطبريّ وفي هذه السنة فرضت الصدقات لقوله تعالى خذ من أموالهم صدقة تطهرهم وتزكّيم بها الآية . وفيها قدم وفد ثعلبة بن سعد^(٣) ووفد سعد هذيم من قضاة : قال الطبريّ : وفيها بعث بنو سعد بن بكر ضمّام^(٤) بن ثعلبة وافداً فاستحلف رسول الله صلى الله عليه وسلم على ما جاء به من الاسلام ، وذكر التوحيد والصلاة والزكوة والصيام والحج واحدة واحدة حتى إذا فرغ تشهد وأسلم ، وقال : لاؤديّ هذه الفرائض وأجتنب ما نهيت عنه ثم لا أزيد عليها ولا انقص ، فلما انصرف قال صلى الله عليه وسلم : إن صدق دخل الجنة ، ثم قدم على قومه فأسلموا كلهم يوم قدومه . والذي عليه الجمهور : أن قدوم ضمّام وقصته كانت سنة خمس .

(١) وفي نسخة ثانية : استبعاداً .

(٢) وفي نسخة ثانية : وإن كان .

(٣) وفي نسخة ثانية : ثعلبة بن منقذ .

(٤) وفي نسخة ثانية : ضمضام بن ثعلبة .

ثم دخلت سنة عشر فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم خالد بن الوليد في ربيع أو جمادى في سرية اربعمائة إلى نجران وما حولها يدعو بني الحرث بن كعب إلى الإسلام ويقاتلهم إن لم يفعلوا ، فأسلموا وأجابوا داعيته ، وبعث الرسل (١) في كل وجه فأسلم الناس فكتب بذلك إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فكتب إليه بأن يقدم مع وفدهم ، فأقبل خالد ومعه وفد بني الحرث بن كعب منهم قيس بن الحصين ذو القصة ويزيد بن عبد المدان ويزيد بن المحجل (٢) وعبدالله بن قراد (٣) الزياتي وشداد بن عبدالله الضبابي وعمرو بن عبدالله الضبابي ، فأكرمهم النبي صلى الله عليه وسلم وقال لهم : بم كنتم تغلبون من يقاتلكم في الجاهلية ؟ قالوا : كنا نجتمع ولا نفترق ولا نبدأ (٤) أحداً بظلم . قال : صدقتم ، فأسلموا وأمر عليهم قيس بن الحصين ، ورجعوا صدر ذي القعدة من سنة عشر ، ثم أتبعهم عمرو بن حزم (٥) من بني النجّار ليفقههم في الدين ويعلمهم السنة ، وكتب إليه كتاباً عهد إليه فيه عهده وأمره بأمره ، وأقام عاملاً على نجران . وهذا الكتاب وقع في السير مروياً واعتمده الفقهاء في الاستدلالات وفيه مأخذ كثيرة للأحكام الفقهية ونصه : « بسم الله الرحمن الرحيم هذا كتاب (٦) من الله ورسوله : يا أيها الذين آمنوا أوفوا بالعقود ، عهداً من محمد النبي صلى الله عليه وسلم لعمر بن حزم حين بعثه إلى اليمن أمره بتقوى الله في أمره كله فإن الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون ، وأمره أن يأخذ بالحق كما أمره الله وأن يبشّر الناس بالخير ويأمرهم به ويعلم الناس القرآن ويفهمهم (٧) فيه ، وأن ينهي الناس فلا يمسه القرآن إنسان إلا وهو طاهر ، وأن يخبر الناس بالذي لهم والذي عليهم ، ويلين للناس في الحق ويشدّ عليهم في الظلم فإن الله حرّم (٨) الظلم ونهى عنه فقال : ألا لعنة الله على الظالمين ، وأن يبشّر الناس بالجنة

(١) وفي النسخة الباريسية : الركبان .

(٢) وفي النسخة الباريسية : يزيد بن المحجب .

(٣) وفي نسخة اخرى : عبدالله بن قريظ .

(٤) وفي النسخة الباريسية : ولا نبيل .

(٥) وفي نسخة اخرى : عمرو بن حزام .

(٦) وفي النسخة الباريسية : هذا بيان .

(٧) وفي نسخة اخرى : يفقههم فيه .

(٨) وفي النسخة الباريسية : كره الظلم .

وبعملها وينذر الناس بالنار وعملها ، ويستألف الناس حتى يتفقهوا في الدين ، ويعلم الناس معالم الحجّ وسننه وفرائضه وما أمر الله به والحجّ الأكبر والحجّ الأصغر وهو العمرة ، وينهي الناس أن يصلي أحد في ثوب واحد صغير إلا أن يكون واسعاً يثنى طرفيه على عاتقيه ، وينهي أن يحتبي أحد في ثوب واحد ويفضي بفرجه إلى السماء ، وينهي أن يقصّ أحد شعر رأسه إذا عفا في قفاه ، وينهي إذا كان بين الناس هيج عن الدعاء إلى القبائل والعشائر وليكن دعاؤهم إلى الله وحده لا شريك له فمن لم يدع إلى الله ودعا القبائل والعشائر فليعطفوه بالسيف حتى يكون دعاؤهم إلى الله وحده لا شريك له ، ويأمر الناس بإسباغ الوضوء في وجوههم وأيديهم إلى المرافق وأرجلهم إلى الكعبين وأن يمسحوا برؤوسهم كما أمرهم الله ، وأمره بالصلاة لوقتها وإتمام الركوع والسجود وأن يغلس بالصبح ويهجر بالهاجرة حتى تميل الشمس وصلاة العصر والشمس في الأرض مدبرة والمغرب حين يقبل الليل لا يؤخر حتى تبدوا نجوم السماء والعشاء أول الليل ، وأمره بالسعي إلى الجمعة إذا نودي لها والغسل عند الرواح إليها ، وأمره أن يأخذ من الغنائم خمس الله ، وما كتب على المؤمنين ^(١) في الصدقة من العقار عشر ما سقت العين أو سقت السماء وعلى ما سقى الغرب نصف العشر وفي كل عشر من الإبل شاتان وفي كل عشرين أربع شياة وفي كل أربعين من البقر بقرة وفي كل ثلاثين من البقر تبيع أو تبيعة جذع أو جذعة وفي كل أربعين من الغنم سائمة وحدها شاة فإنها فريضة الله التي افترض على المؤمنين في الصدقة فمن زاد خيراً فهو خير له ، وإنه من أسلم من يهودي أو نصراني إسلاماً خالصاً من نفسه ودان بدين الإسلام فإنه من المؤمنين له مثل ما لهم وعليه ما عليهم ومن كان على نصرانيته أو يهوديته فإنه لا يردّ عنها وعليه الجزية ، على كل حالم ^(٢) ذكراً وأنثى حر أو عبد دينار وافر أو عوضه ثياباً . فمن أدى ذلك فإن له ذمّة الله وذمّة رسوله . ومن منع ذلك فإنه عدوّ الله ولرسوله وللمؤمنين جميعاً صلوات الله على محمد والسلام عليه ورحمته وبركاته .

وقدم وفد غسان في رمضان من هذه السنة العاشرة في ثلاثة نفر فأسلموا وانصرفوا إلى قومهم فلم يجيبوا إلى الإسلام فكنتموا أمرهم وهلك إثنان منهم ولقي الثالث أبو عبيدة

(١) وفي النسخة الباريسية : على المسلمين .

(٢) وفي نسخة ثانية : كل محتمل .

عامر باليرموك^(١) فأخبره بإسلامه . وقدم عليه وفد عامر عشرة نفر فأسلموا وتعلّموا شرائع الإسلام وأقرأهم أبي^(٢) القرآن وانصرفوا . وقدم في شوال وفد سلامان سبعة نفر رئيسهم حبيب فأسلموا وتعلّموا الفرائض^(٣) وانصرفوا .

وفيا قدم وفد أزدجرش وفد فيهم صرد بن عبدالله الأزدي في عشرة من قومه ، ونزلوا على فروة بن عمرو ، وأمر النبي صلى الله عليه وسلم بعد أن أسلموا صرداً على من أسلم منهم ، وأن يجاهد المشركين حوله . فحاصر جرش ومن بها من خثعم وقبائل اليمن ، وكانت مدينة حصينة اجتمع إليها أهل اليمن حين سمعوا بزحف المسلمين ، فحاصروهم شهراً ، ثم قفل عنهم فظنوا أنه انهزم فاتبعوه إلى جبل شكر ، فصف وحمل عليهم ونال منهم ، وكانوا بعثوا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم رائدين وأخبرهما ذلك اليوم بواقعة شكر وقال : إن بدن الله لتنحر عنده الآن فرجعا إلى قومها وأخبراهم بذلك وأسلموا وحمى لهم حمى حول قريتهم .

وفيا كان إسلام همدان ووفادتهم على يد علي رضي الله عنه ، وذلك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث خالد بن الوليد إلى أهل اليمن يدعوهم إلى الإسلام ، فكث ستة أشهر لا يجيبونه ، فبعث عليه السلام علي بن أبي طالب وأمره أن يقفل خالداً ، فلما بلغ علي أوائل اليمن جمعوا له فلما لقوه صفوا فقدم علي الإنذار وقرأ عليهم كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فأسلمت همدان كلها في ذلك اليوم ، وكتب بذلك إلى النبي صلى الله عليه وسلم فسجد لله شكراً ، ثم قال : السلام على همدان ثلاث مرّات . ثم تتابع أهل اليمن على الإسلام وقدمت وفودهم ، وكان عمرو بن معد يكرب الزبيدي قال لقيس بن مكشوح^(٤) المرادي : إذ ذهب بنا إلى هذا الرجل فلن يخفي علينا أمره فأبى قيس من ذلك ، فقدم عمرو على النبي صلى الله عليه وسلم فأسلم ، وكان فروة بن مسيك المرادي على ربيد لأنه وفد قبل عمرو مفارقاً لملوك كندة فأسلم ونزل سعد بن عبادة وتعلم القرآن وفرائض الإسلام واستعمله رسول الله صلى الله عليه وسلم على مراد وزبيد ومذحج كلّها وبعث معه خالد بن سعيد بن العاص على الصدقة فكان معه في بلاده حتى كانت الوفاة .

(١) وفي نسخة ثانية : عام اليرموك .

(٢) وفي نسخة ثانية : النبي .

(٣) وفي نسخة ثانية : القرآن .

(٤) وفي نسخة ثانية : مكثوم .

وفي هذه السنة قدم وفد عهد القيس يقدمهم الجارود بن عمرو وكانوا على دين النصرانية ، فأسلموا ورجعوا إلى قومهم . ولما كانت الوفاة وارتدّ عبد القيس ونصبوا المنذر بن النعمان بن المنذر الذي يسمّى الغرور ثبت الجارود على الإسلام ، وكان له المقام المحمود وهلك قبل أن يراجعوا . وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث العلاء بن الحضرمي قبل فتح مكة إلى المنذر بن ساوي العبدي^(١) . فأسلم وحسن إسلامه ، وهلك بعد الوفاة وقبل ردة أهل البحرين والعلاء أمير عنده لرسول الله صلى الله عليه وسلم على البحرين .

وفي هذه السنة قدم وفد بني حنيفة في سنة عشر فيهم : مسيلمة بن حبيب الكذاب ، ورجال بن عنفة ، وطلق بن عليّ بن قيس ، وعليهم سلمان بن حنظلة ، فأسلموا وأقاموا أياماً يتعلمون القرآن من أبيّ بن كعب ، ورجال يتعلم ، وطلق يؤذن لهم ، ومسيلمة في الرجال ، وذكروا للنبيّ صلى الله عليه وسلم مكانه في رحالهم فأجازه ، وقال : ليس بشركم مكاناً لحفظه رحالكم ، فقال مسيلمة عرف أن الأمر لي من بعده . ثم ادعى مسيلمة بعد ذلك النبوة ، وشهد له طلق أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أشركه في الأمر فافتتن الناس به كما سنذكره .

وفيهما قدم وفد كندة يقدمهم الأشعث بن قيس في بضعة عشر وقيل في ستين وقيل في ثمانين ، وعليهم الديباج والحريز ، وأسلموا ونهاهم النبيّ صلى الله عليه وسلم عنه فتركوه . وقال له أشعث نحن بنو آكل المرار وأنت ابن آكل المرار فضحك وقال : ناسبوا بهذا النسب العباس بن عبد المطلب وربيعة بن الحرث وكانا تاجرين فإذا ساحا في أرض العرب قال نحن بنو آكل المرار فيعتز بذلك لأنّ لهم عليه ولادة من الأمهات ، ثم قال لهم لا نحن بنو النصر بن كنانة فانتفوا منا ولا نتني من أيّنا^(٢) .

وقدم مع وفد كنانة^(٣) وفد حضرموت وهم بنو وليعة ، وملوكهم جمد ومخوس ومشرح وأبضعة^(٤) ، فأسلموا ودعا لمخوس بإزالة الرثة من لسانه . (وقدم وائل بن حجر) راغباً في الإسلام فدعا له ومسح رأسه ، ونودي الصلاة جامعة سروراً بقدمه ، وأمر

(١) وفي النسخة الباريسية : العمري .

(٢) وفي نسخة ثانية : ولا يتغي من اليئا .

(٣) وفي نسخة ثانية : كندة .

(٤) وفي نسخة ثانية : ضمرة ومخوس ومشرح والضعة .

معاوية أن يتزله بالحرّة ، فشى معه وكان راكباً فقال له معاوية أعطني نعلك أتوقى بها
الرمضاء ، فقال ما كنت لألبسها وقد لبستها . وفي رواية لا يبلغ أهل اليمن أن سوقة
لبس نعل ملك فقال : أردفني قال لست من أرداف الملوك ، ثم قال : إن الرمضاء
قد أحرقت قدمي قال إمش في ظل ناقتي كفاك به شرفاً . ويقال إنه وفد على معاوية
في خلافته فأكرمه وكتب له رسول الله صلى الله عليه وسلم كتاباً « بسم الله الرحمن
الرحيم هذا كتاب محمد النبي لوائل بن حجر قيل حضرموت إنك إن أسلمت لك ما
في يدك من الأرض والحصون ويؤخذ منك من كل عشر واحدة ينظر في ذلك ذو
عدل وجعلت لك ألاّ تظلم فيها معلّم (١) الدين والنبي صلى الله عليه وسلم والمؤمنون
أشهاد عليه (٢) » . قال عياض (وفيه) إلى الأقيال العباهلة والأوزاع المشاييب (٣) .
(وفيه) في التبعة (٤) شاة لا مقورة لالياط ولا ضناك وأنطوا الثبجة وفي السيوب
الخمسة ومن زنى من بكر فاصقعوه مائة واستوفضوه عاماً ، ومن زنى من ثيب
فضرجه بالاضاميم (٥) ، ولا توصيم في الدين ولا غمة في فرائض الله وكل مسكر
حرام ووائل بن حجر يترفل على الأقيال .

وفيه قدم وفد محارب في عشرة نفر فأسلموا . وفيها قدم وفد الرها من مذحج في
خمسة عشر نفراً وأهدوا فرساً ، فاسلموا وتعلموا القرآن وانصرفوا ، ثم قدم نفر منهم
وحجّوا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وتوفي فأوصى لهم بمائة وسق من خير
جارية عليهم من الكتيبة وباعوها من معاوية .

وفيه قدم وفد نجران النصرارى في سبعين (٦) راكباً يقدمهم أميرهم العاقب عبد المسيح
من كندة ، وأسقفهم أبو حارثة من بكر بن وائل ، والسيد الأيهم وجادلوا عن
دينهم ، فترل صدر سورة آل عمران وآية المباهلة فأبوامنها وفرقوا وسألوا الصلح ،
وكتب لهم به على ألف حلّة في صفر وألف في رجب وعلى دروع ورماح وخيل وحمل

(١) وفي النسخة الباريسية : مقام الدين .

(٢) وفي نسخة ثانية : والمؤمنون عليه انصار .

(٣) وفي النسخة الباريسية : والاوزاع السابقين .

(٤) وفي نسخة ثانية : وفيه في العيبة .

(٥) وفي نسخة اخرى : فضرجه بالاصاحم .

(٦) وفي النسخة الباريسية : في ستين راكباً .

ثلاثين من كل صنف ، وطلبوا أن يبعث معهم واليا يحكم بينهم فبعث معهم أبا عبيدة بن الجراح ، ثم جاء العاقب والسيد وأسلما .

وفيهما قدم وفد الصدق من حضرموت في بضعة عشر نفرا فأسلموا ، وعلمهم أوقات الصلاة وذلك في حجة الوداع . وفي هذه السنة قدم وفداً عبس ، قال ابن الكلبي : وفد منهم رجل واحد فأسلم ورجع ومات في طريقه . وقال الطبري : وفيها وفد عدي ابن حاتم في شعبان انتهى .

وفيهما قدم وفد خولان عشرة نفر فأسلموا وهدموا صنمهم ، وكان وفد على رسول الله صلى الله عليه وسلم في هدنة الحديبية قبل خيبر رفاعة بن زيد الضبيبي من جذام وأهدى غلاماً فأسلم ، وكتب له رسول الله صلى الله عليه وسلم كتاباً يدعوهم إلى الإسلام فأسلموا ، ولم يلبث أن قفل دحية بن خليفة الكلبي منصوراً من عند هرقل حين بعثه النبي صلى الله عليه وسلم ومعه تجارة ، فأغار عليه الهنيد بن عوض^(١) وقومه بنو الضليح من بطون جذام فأصابوا كل شيء معه ، وبلغ ذلك مسلمين من بني الضبيبي فاستنقذوا ما أخذ الهنيد وابنه وردوه على دحية ، وقدم دحية على النبي صلى الله عليه وسلم فأخبره الخبر ، فبعث النبي صلى الله عليه وسلم زيد بن حارثة في جيش من المسلمين فأغار عليهم بالقضاقض من حرة الرمل^(٢) ، وقتلوا الهنيد وابنه في جماعة وكان معهم ناس من بني الضبيبي فاستباحوهم معهم وقتلوهم ، فركب رفاعة بن زيد ومعه أبو زيد بن عمرو من قومه في جماعة منهم فقدموا على النبي صلى الله عليه وسلم وأخبروه الخبر ، فقال : كيف أصنع بالقتلى ؟ فقالوا : يا رسول الله أطلق لنا من كان حياً ، فبعث معهم علي بن أبي طالب وحمله على جمل وأعطاه سيفه فلحقه بفيفاء الفحلتين وأمره برد أموالهم فردّها .

وفي هذه السنة قدم وفد عامر بن صعصعة فيهم : عامر بن الطفيل بن مالك ، وأربد ابن ربيعة بن مالك ، فقال له عامر : يا محمد اجعل لي الأمر بعدك ، قال : ليس ذلك لك ولا لقومك ، قال : اجعل لي الوبر ولك المدر ، قال : لا ولكن اجعل لك أعنة الخيل فإنك امرؤ فارس ، فقال : لأملأها عليك خيلاً ورجلاً ثم ولوا . فقال : اللهم أكفنيهم اللهم أهد عامر أو أغن الإسلام عن عامر . وذكر ابن إسحق

(١) وفي نسخة اخرى : بن عوض .

(٢) وفي النسخة الباريسية : بالقضاقض من حرة الرجل .

والطبري : أنها أرادا الغدر برسول الله صلى الله عليه وسلم فلم يقدرُوا عليه في قصة ذكرها أهل الصحيح ، ثم رجعوا إلى بلادهم فاخذه الطاعون في عنقه فمات في طريقه في أحياء بني سلول وأصابته أخاه أريد صاعقة بعد ذلك . ثم قدم علقمة بن علاثة بن عوف وعوف^(١) بن خالد بن ربيعة وابنه فأسلموا .

وفيا قدم وفد طيء في خمسة عشر نفرا يقدمهم سيدهم زيد الخيل وقبيصة بن الأسود من بني نهران فأسلموا ، وسماه رسول الله صلى الله عليه وسلم زيد الخير وأقطع له بئراً وأرضين معها وكتب له بذلك ومات في مرجعه .

وفي هذه السنة ادعى مسيلمة النبوة وأنه أشرك مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في الأمر ، وكتب إليه : « من مسيلمة رسول الله إلى محمد رسول الله سلام عليك فإني قد أشركت في الأمر معك وأن لنا نصف الأرض ولقريش نصف الأرض ولكن قریش قوم لا يعدلون ، وكتب إليه رسول الله صلى الله عليه وسلم : « بسم الله الرحمن الرحيم من محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى مسيلمة الكذاب سلام على من اتبع الهدى أما بعد فإن الأرض لله يورثها من يشاء من عباده والعاقبة للمتقين » . قال الطبري : وقد قيل إن ذلك كان بعد منصرف النبي صلى الله عليه وسلم من حجة الوداع كما نذكر .

حجة الوداع

ثم خرج النبي صلى الله عليه وسلم إلى حجة الوداع في خمس ليال بقين من ذي العقدة ومعه من أشرف الناس ومائة من الإبل عرياً^(٢) ، ودخل مكة يوم الأحد لأربع خلون من ذي الحجة ، ولقيه علي بن أبي طالب بصدقات نجران فحج معه ، وعلم صلى الله عليه وسلم الناس بمناسكهم واسترحمهم وخطب الناس بعرفة خطبته التي بين فيها ما بين ، حمد الله واثني عليه ثم قال : « أيها الناس اسمعوا قولي فإني لا أدري لعلي لا ألقاكم بعد عامي هذا بهذا الموقف أبداً ! أيها الناس إن دماءكم وأموالكم عليكم حرام إلى أن تلقوا ربكم كحرمة يومكم هذا وحرمة شهركم هذا وستلقون ربكم فيسألكم عن أعمالكم وقد بلغت فمن كان عنده أمانة فليؤدها إلى

(١) وفي النسخة الباريسية : وهودة .

(٢) وفي نسخة ثانية : هدايا .

من ائتمنه عليها وإن كان ربياً فهو موضوع ولكم رؤس أموالكم لا تظلمون ولا تُظلمون
 قضى الله أنه لا ربا إن ربا العباس بن عبد المطلب موضوع كله وأن كل دم في
 الجاهلية موضوع كله وأن أول دم يوضع دم ربيعة بن الحارث بن عبد المطلب وكان
 مسترضعاً في بني ليث ، فقتله بنو هذيل فهو أول ما أبدأ من دم الجاهلية . أيها الناس
 إن الشيطان قد يئس من أن يعبد بأرضكم هذه أبداً ولكنه رضي أن يطاع فيما سوى
 ذلك مما تحقرون من أعمالكم فاحذروه على دينكم . إنما النسيء زيادة في الكفر يضل به
 الذين كفروا يجلونه عاماً ويحرمونه إلى فيحلوا ما حرم الله ألا وإن الزمان قد استدار
 كهيئته يوم خلق الله السموات والأرض وإن عدة الشهور عند الله اثنا عشر شهراً في
 كتاب الله يوم خلق السموات والأرض منها أربعة حرم ثلاثة متوالية ذو القعدة وذو الحجة
 والمحرم ورجب الفرد الذي بين جادى وشعبان أما بعد أيها الناس فإن لكم على
 نسائكم حقاً ولهن عليكم حقاً لكم عليهن أن لا يوطئن فرشكم أحداً تكرهونه وعليهن
 أن لا يأتين بفاحشة مبينة ، فإن فعلن فإن الله قد أذن لكم أن تهجروهن في المضاجع
 وتضربوهن ضرباً غير مبرح فإن انتهين فلهن رزقهن وكسوتهن بالمعروف . واستوصوا
 بالنساء خيراً فإنهن عندكم عوان^(١) لا يملكن لأنفسهن شيئاً وإنكم إنما أخذتموهن
 بأمانة الله واستحلتم فروجهن بكلمة الله فاعقلوا أيها الناس واسمعوا قولي فإنني قد بلغت
 قولي وتركت فيكم ما إن استعصمتم به فلن تضلوا أبداً كتاب الله وسنة نبيه أيها الناس
 اسمعوا قولي واعلموا إن كل مسلم أخو المسلم وإن المسلم إن أخوة فلا يحل لامرء من
 مال أخيه إلا ما أعطاه إياه عن طيب نفس فلا تظلموا أنفسكم الأهل بلغت^(٢) .
 فذكر أنهم قالوا : اللهم نعم . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : اللهم اشهد .
 وكانت هذه الحجّة تسمى حجّة البلاغ وحجة الوداع لأنه لم يحج بعدها وكان قد حج
 قبل ذلك حجتين واعتمر مع حجة الوداع عمرة فتلك ثلاث ثم انصرف إلى المدينة في
 بقية ذي الحجة من العاشرة^(٣) .

(١) وفي نسخة أخرى : عوار .

(٢) وفي نسخة أخرى : اللهم .

(٣) لم يذكر هنا حديث الغدير وقد أجمع المؤرخون وأرباب التفسير أن رسول الله ﷺ لما رجع من حجة
 الوداع إلى المدينة نزل عليه الأمين جبرائيل بقوله تعالى : يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك . وإن
 الآية الكريمة أمرت النبي ﷺ أن ينصب علياً أميراً وخليفة للمسلمين من بعده فأمر الرسول من كان
 معه من المسلمين أن يحطوا رحلهم بغدير خم قرب الجحفة على طريق المدينة وإن يرد من تقدم منهم إلى =

العمال على النواحي

كان رسول الله صلى الله عليه وسلم حين أسلم باذان عامل كسرى على اليمن وأسلمت اليمن أمره على جميع مخاليفها ولم يشرك معه فيها أحداً حتى مات ، وبلغه موته وهو منصرف من حجة الوداع فقسم عمله على جماعة من أصحابه ، فولّى على صنعاء ابنه شهر^(١) بن باذان ، وعلى مأرب أبا موسى الأشعري ، وعلى الجنديعلي بن أمية ، وعلى همدان عامر بن شهر الهمداني ، وعلى عك والأشعر بين الطاهر بن أبي هالة^(٢) وعلى ما بين نجران وزمعة وزيد خالد بن سعيد بن العاص ، وعلى نجران عمرو بن حزم^(٣) ، وعلى بلاد حضرموت زياد بن لبيد^(٤) البياضي ، وعلى السكاسك والسكون عكاشة بن ثور^(٥) بن أصفر الغوثي ، وعلى معاوية بن كندة عبد الله المهاجر

= المحل الذي نزل به الرسول وكان ذلك في اليوم الثامن عشر من ذي الحجة سنة عشرة من الهجرة وكان ذلك اليوم شديد الحر فكان الرجل يضع بعض رداءه على رأسه وبعضه تحت قدميه من شدة الحر . وقد وقف النبي في هذا اليوم بعد صلاة الظهر خطيباً بالمسلمين فقال : الحمد لله ونستعين وتؤمن به وتوكل عليه ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا الدنية لا هادي لمن ضل ولا مضل لمن هدى وأشهد ان لا إله إلا الله وان محمداً عبده ورسوله . اما بعد ايها الناس قد نبأني اللطيف الخبير انه لم يعمر نبي الا مثل نصف عمر الذي قبله واني اوشك ان ادعى فأجيب واني مسؤول وانتم مسؤولون . فماذا انتم قائلون ؟ قالوا نشهد انك قد بلغت ونصحت وجهدت فجزاك الله خيراً قال الستم تشهدون ان لا إله إلا الله وان محمداً عبده ورسوله ؟ قالوا بلى نشهد بذلك . ثم قال ايها الناس الا تسمعون ؟ قالوا نعم . قال فاني فرط على الحوض وانتم واردون عليه فانظروا كيف تخلفوني في الثقلين فنادى مناد وما الثقلان يا رسول الله ؟ قال الثقل الاكبر كتاب الله ، طرف بيد الله عز وجل وطرف بايديكم فتمسكوا به لا تضلوا والآخر الاصغر عترتي وان اللطيف الخبير نبأني انها لن يفترقا حتى يردا علي الحوض فسألت لها ذلك ربي فلا تتقدموهما فتهلكوا ولا تقصروا عنها فتهلكوا ثم اخذ بيد علي فرفعهما وعرفه القوم فقال : ايها الناس من اولى الناس بالمؤمنين من أنفسهم ؟ قالوا الله ورسوله أعلم . قال ان الله مولاي وانا مولى المؤمنين وانا اولى بهم من أنفسهم فمن كنت مولاه فعلي مولاه ، اللهم وال من والاه وعاد من عاداه وأدر الحق معه حيث دار الا فليبلغ الشاهد الغائب .

انظر كتاب البداية والنهاية لابن كثير ج ٥ ص ٢٠٨ وتاريخ يعقوبي ج ٢ ص ٩٣ والفرق الاسلامية ص ٤٢ وغيرها من كتب التاريخ .

(١) وفي نسخة اخرى : شمر

(٢) وفي النسخة الباريسية : الطاهر بن ابي منالة

(٣) وفي نسخة اخرى : بن حزام

(٤) وفي النسخة الباريسية : زياد بن يزيد

(٥) وفي النسخة الباريسية : عكاشة بن بدر

بن ابي أمية واشتكى المهاجر فلم يذهب فكان زياد بن ليبيد يقوم على عمله ، وبعث معاذ بن جبل معلماً لأهل اليمن وحضرموت ، وكان قبل ذلك قد بعث على الصدقات عدي بن حاتم على صدقة طيء وأسد ، ومالك بن نويرة على صدقات بني حنظلة ، وقسم صدقة بني سعد بين رجلين منهم ، وبعث العلاء بن الحضرمي على البحرين وبعث علي بن أبي طالب إلى نجران ليجمع صدقاتهم وجزيتهم ويقدم عليه بها فوفاه من حجة الوداع كما مرّ .

خبر العنسي

كان الأسود العنسي واسمه عبهلة بن كعب ولقبه ذو الخار ، وكان كاهناً مشعوذاً يفعل الأعاجيب ويخلب بجلاوة منطقته ، وكانت داره كهف حنار^(١) بها ولد ، ونشأ وادعى النبوة وكتب مذحجاً عامّة فأجابوه ووعدوه^(٢) ، نجران فوثبوا بها وأخرجوا عمرو بن حزم^(٣) وخالد بن سعيد بن العاص وأقاموه في عملها ، ووثب قيس بن عبد يغوث على فروة بن مسيك وهو على مراد فأجلوه ، وسار الأسود في سبعمائة فارس إلى شهر بن باذان بصنعاء فلقبه شهر بن باذان فهزمه الأسود فقتله ، وغلب على ما بين صنعاء وحضرموت إلى أعمال الطائف إلى البحرين من قبل عدن ، وجعل يطير استطاره الحريق وعامله المسلمون بالتقية ، وارتد كثير من أهل اليمن . وكان عمرو بن معدي كرب مع خالد بن سعيد بن العاص ، فخالفه واستجاب للأسود ، فسار إليه خالد ولقيه فاختلفا ضربتين فقطع خالد سيفه الصمصامة وأخذها ، ونزل عمرو عن فرسه وقتك في الخيل ولحق عمرو بن الأسود فولاه على مذحج وكان أمر جنده إلى قيس بن عبد يغوث المرادي ، وأمر الأبناء إلى فيروز ودادويه وتزوج امرأة شهر بن باذان واستفحل أمره .

وخرج معاذ بن جبل هارباً ومّرّ بأبي موسى في مأرب فخرج معه ولحقا بحضرموت ، ونزل معاذ في السكون وأبو موسى في السكاسك ، ولحق عمرو بن حزم وخالد بن سعيد بالمدينة . وأقام الطاهر بن أبي هالة ببلاد عكّ حيال^(٤) صنعاء ، فلما ملك

(١) وفي نسخة أخرى : خيار وفي النسخة الباريسية : جناز

(٢) وفي نسخة أخرى : وأعدوا

(٣) وفي نسخة أخرى : بن حزام .

(٤) وفي نسخة أخرى : جبال صنعاء .

الأسود اليمن واستفحل استخف بقيس بن عبد يغوث وبيروز ودادويه ، وكانت إبنة عم فيروز هي زوجة شهر بن باذان التي تزوجها الأسود بعد مقتله واسمها آزاد . وبلغ الخبر إلى النبي صلى الله عليه وسلم فكتب مع وبر بن يحنس^(١) إلى الأبناء وأبي موسى ومعاذ الطاهر يأمرهم فيه أن يعملوا في أمر الأسود بالغيلة أو المصادمة^(٢) ويبلغ منه من يروم عنده ديناً أو نجدة ، وأقام معاذ والأبناء في ذلك فدخلوا قيس بن عبد يغوث في أمره فأجاب ، ثم داخل فيروز بنت عمه زوجة الأسود فواعدته قتله ، وكتب النبي صلى الله عليه وسلم إلى عامر بن شهر الهمداني وبعث جرير بن عبدالله إلى ذي الكلاع وذي أمran وذي ظليم من أهل ناحيته وإلى أهل نجران من عربهم ونصاراهم واعترضوا الأسود ومشوا وتنحوا إلى مكان واحد .

وأخبر الأسود شيطانه بغدر قيس وفيروز ودادويه فعاتبهم وهمّ بهم ، ففروا إلى امرأته وواعدهم أن ينقبوا البيت من ظهره ويدخلوا فيبيته ، ففعلوا ذلك ودخل فيروز ومعه قيس فقتل^(٣) عنقه ثم ذبحه ، فنادى بالأذان عند طلوع الفجر ونادى دادويه بشعار الإسلام ، وأقام وبر بن يحنس^(٤) الصلاة واهتاج الناس مسلمهم وكافرهم وماج بعضهم في بعض واختطف الكثير من أصحابه صبياناً من أبناء المسلمين ، وبرزوا وتركوا كثيراً من أبنائهم ثم ترأسوا في رد كل ما بيده وأقاموا يتردّدون فيما بين صنعاء ونجران ، وخلصت صنعاء والجنود ، وتراجع أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم إلى أعاليهم وتنافسوا الإمارة في صنعاء ، ثم انفقوا على معاذ فصلّى بهم وكتبوا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم بالخبر ، وكان قد أتى خبر الواقعة من السماء فقال في غداًتها : قتل العنسي البارحة قتله رجل مبارك وهو فيروز . ثم قدمت الرسل ، وقد توفي^(٥) النبي صلى الله عليه وسلم .

بعث أسامة : ولما رجع النبي صلى الله عليه وسلم من حجة الوداع آخر ذي الحجة ضرب على الناس في شهر المحرم بعثاً إلى الشام وأمر عليهم مولاة أسامة بن زيد

(١) وفي نسخة أخرى : بن عيس .

(٢) وفي نسخة أخرى : المصادقة .

(٣) وفي النسخة الباريسية : فلك عنقه .

(٤) وفي نسخة ثانية : بن جنيس .

(٥) وفي نسخة أخرى : أسامة .

بن حارثة ، أمره أن يوطيء الخيل تخوم البلقاء والداروم إلى الأردن من أرض فلسطين ومشارف الشام ، فتجهّز الناس وأوعب معه المهاجرون الأولون . فبينما الناس على ذلك ابتداء صلى الله عليه وسلم بشكواه التي قبضه الله فيها إلى كرامته ورحمته ، وتكلم المنافقون في شأن الكرامة ، وبلغ الخبر بارتداد الأسود ومسيلمة ، وخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم عاصباً رأسه من الصداع وقال : « إني رأيت البارحة في نومي أن في عضديّ سوارين من ذهب فكرهتهما فنفضتهما فطارا فأولتهما هذين الكذابين صاحب الإمامة وصاحب اليمن وقد بلغني أن أقواماً تكلموا في إمارة أسامة إن يطعنوا في إمارته لقد طعنوا في إمارة أبيه من قبله وإن كان أبوه لحقيقاً بالأمانة وأنه لحقيق بها^(١) انفروا . فبعث أسامة فضرب أسامة بالجرف^(٢) وتمهل ، وثقل رسول الله صلى الله عليه وسلم وتوفاه الله قبل توجه أسامة .

أخبار الأسود ومسيلمة وطليحة : كان النبي صلى الله عليه وسلم بعدما قضى حجة الوداع تحلّل به السير فاشتكى وطارت الأخبار ، بذلك فوثب الأسود باليمن كما مرّ ، ووثب مسيلمة بالإمامة ، ثم وثب طليحة بن خويلد في بني أسد ، يدعي كلهم النبوة . وحاربهم رسول الله صلى الله عليه وسلم بالرسول والكتب إلى عماله ومن ثبت على إسلامه من قومهم أن يجدوا في جهادهم ، فأصيب الأسود قبل وفاته بيوم ولم يشغله ما كان فيه من الوجع عن أمر الله والذبّ عن دينه ، فبعث إلى المسلمين من العرب في كل ناحية من نواحي هؤلاء الكذابين يأمرهم بجهادهم . وجاء كتاب مسيلمة إليه فأجابه كما مرّ وجاء ، ابن أخي طليحة يطلب المواعدة فدعا صلى الله عليه وسلم حتى كان من حكم الله فيهم بعده ما كان .

مرضه صلى الله عليه وسلم عليه : أول ما بدىء به رسول الله صلى الله عليه وسلم من ذلك أن الله نعى إليه نفسه بقوله إذا جاء نصر الله والفتح إلى آخر السورة ، ثم بدأه الوجع لليلتين بقيتا من صفر وثمانى به وجعه وهو يدور على نسائه حتى استقر به في بيت ميمونة ، فاستأذن نساءه أن يمرض في بيت عائشة فأذن له . وخرج على الناس فخطبهم وتحلل منهم وصلى على شهداء أحد واستغفر لهم ، ثم قال لهم : إن عبداً من عباد الله خيره الله بين الدنيا وبين ما عنده فاختار ما عنده . وفهمها أبو بكر

(١) وفي النسخة الباريسية : لخلق بها .

(٢) وفي نسخة ثانية : الحرق .

فبكى ، فقال : بل نفديك بأنفسنا وأبنائنا ، فقال : على رسلك يا أبا بكر ، ثم جمع رسول الله صلى الله عليه وسلم أصحابه فرحب بهم وعيناه تدمعان ودعا لهم كثيراً وقال : أوصيكم بتقوى الله وأوصي الله بكم وأستخلفه عليكم وأودعكم إليه إني لكم نذير وبشير ألا تعلوا على الله في بلاده وعباده فإنه قال لي ولكم : تلك الدار الآخرة نجعلها للذين لا يريدون علواً في الأرض ولا فساداً والعاقبة للمتقين وقال أليس في جهنم مثوى للمتكبرين (١) .

ثم سأله عن مغسله ، فقال : الأذنون من أهلي ، وسأله عن الكفن ، فقال : في ثيابي هذه ؟ أو ثياب مصر (٢) أو حلة يمانية . وسأله عن الصلاة عليه ، فقال : ضعوني على سريري في بيتي على شفير قبوري ثم اخرجوا عني ساعة حتى تصلي عليّ الملائكة ثم ادخلوا فوجاً بعد فوج فصلوا وليبدأ رجال أهلي (٣) ثم نساؤهم . وسأله عمن يدخله القبر ، فقال : أهلي . ثم قال : اتوني بدواة وقرطاس أكتب لكم كتاباً لا تضلوا بعده فتنازعوا وقال بعضهم أهجر؟ يستفهم . ثم ذهبوا يعيدون عليه ، ثم قال : دعوني فما أنا فيه خير مما تدعونني إليه ، وأوصى بثلاث : أن يخرجوا المشركين من جزيرة العرب ، وأن يحيزوا الوفد كما كان يحيزهم ، وسكت عن الثالثة أو نسيها الراوي . وأوصى بالأنصار فقال إنهم كرشي وعيلتي التي أويت إليها (٤) فأكرموا كريمهم وتجاوزوا عن مسيئهم فقد أصبحتم يا معشر المهاجرين تريدون والأنصار لا يزيدون ، ثم قال : سدّوا هذه الأبواب في المسجد إلا باب أبي بكر فاني لا أعلم أمر أفضل بدأً عندي في الصحبة من أبي بكر ، ولو كنت متخذاً خليلاً لاتخذت أبا بكر خليلاً ولكن صحبة إخوان وإيمان حتى يجمعنا الله عنده .

ثم ثقل به الوجد وأغمي عليه فاجتمع إليه نساؤه وبنوه وأهل بيته والعباس وعليّ ، ثم حضر وقت الصلاة فقال مروا أبا بكر فليصل بالناس ، فقالت عائشة : إنه رجل أسيف لا يستطيع أن يقوم مقامك ، فر عمر فامتنع عمر ، وصلى أبو بكر ، ووجد رسول الله صلى الله عليه وسلم خفة فخرج فلما أحس أبو بكر تأخر ف جذب رسول

(١) وفي النسخة الباريسية : للكافرين .

(٢) وفي نسخة أخرى : بياض مصر .

(٣) وفي نسخة أخرى : رجال أهل بيتي .

(٤) وفي النسخة الباريسية : هم كرسيّ وعيني اليمنى فأكرموا كريمهم .

الله صلى الله عليه وسلم وأقامه مكانه وقرأ من حيث انتهى أبو بكر ، ثم كان أبو بكر يصلي بصلاته والناس بصلاة أبي بكر ، قيل صلوا كذلك سبع عشرة صلاة . وكان يدخل يده في القدم وهو في في الترع فيمسح وجهه بالماء ويقول اللهم أعني على سكرات الموت ، فلما كان يوم الإثنين وهو يوم وفاته خرج إلى صلاة الصبح عاصباً رأسه وأبو بكر يصلي ، فنكص عن صلاته ^(١) ، وردّه رسول الله صلى الله عليه وسلم بيده وصلى قاعداً عن يمينه ، ثم أقبل على الناس بعد الصلاة فوعظهم وذكرهم ، ولما فرغ من كلامه قال له أبو بكر : إني أرى أصبحت بنعمة الله وفضله كما نخب . وخرج إلى أهله في السنح .

ودخل رسول الله صلى الله عليه وسلم في بيته فاضطجع في حجرة ^(٢) عائشة ، ودخل عبد الرحمن بن أبي بكر عليه وفي يده سواك أخضر ، فنظر إليه وعرفت عائشة أنه يريدته قالت : فضغته حتى لان وأعطيته إياه فاستنّ به ثم وضعه . ثم ثقل في حجري فذهبت أنظر في وجهه فإذا بصره قد شخص وهو يقول : « الرفيق الأعلى من الجنة » فعلمت أنه خير فاختار . وكانت تقول : قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم بين سحري ونحري . وذلك نصف نهار يوم الإثنين لليلتين من شهر ربيع الأول ودفن من الغد نصف النهار من يوم الثلاثاء . ونادى النعي في الناس بموته وأبو بكر غائب في أهله بالسنح ، وعمر حاضر فقام في الناس وقال : إن رجلاً من المنافقين زعموا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم مات وأنه لم يمّت وإنه ذهب إلى ربه كما ذهب موسى وليرجعن فيقطعن أيدي رجال وأرجلهم . وأقبل أبو بكر حين بلغه الخبر فدخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم فكشف عن وجهه وقبله وقال : بأبي أنت وأمي قد ذقت الموتة التي كتب الله عليك ولن يصيبك بعدها موته أبداً . وخرج إلى عمر وهو يتكلم ، فقال : أنصت . فأبى ، وأقبل على الناس يتكلم فجاءوا إليه وتركوا عمر ، فحمد الله وأثنى عليه وقال : « أيها الناس من كان يعبد محمداً فإنّ محمداً قد مات ، ومن كان يعبد الله فإنّ الله حيّ لا يموت » ثم تلا : « وما محمد إلاّ رسول قد خلت من قبله الرسل » الآية . فكان الناس لم يعلموا أنّ هذه الآية في المتزل قال عمر : فما هو إلاّ أن سمعت أبا بكر يتلوها فوقع في الأرض ما تحمّلني رجلاي وعرفت أنه قد مات وقيل

(١) وفي النسخة الباريسية : نهض عن مصلاه .

(٢) وفي النسخة الباريسية : في حجر عائشة .

تلا : معها : إنك ميت وإنهم ميتون الآية .

وبينما هم كذلك إذ جاء رجل يسعى بخبر الأنصار أنهم اجتمعوا في سقيفة بني ساعدة يباعدون سعد بن عبادا ويقولون منا أمير ومن قريش أمير ، فانطلق أبو بكر وعمر وجماعة المهاجرين إليهم ، وأقام عليّ والعبّاس وابناه الفضل وقثم وأسامة بن زيد يتولون تجهيز رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فغسله عليّ مسنده إلى ظهره والعبّاس وابناه يقلبونه معه وأسامة وشقران يصبان الماء وعليّ يدلك من وراء القميص^(١) لا يفضي إلى بشرته بعد أن كانوا اختلفوا في تجهيزه ثم أصابتهم سنة فحفظوا وسمعوا من وراء البيت أن اغسلوه وعليه ثيابه ففعلوا ، ثم كفنوه في ثوبين صحاريين وبرد حبرة أدرج فيهن إدراجاً ، استدعوا حفارين أحدهما يلحد والآخر يشق ، ثم بعث إليهما العبّاس رجلين وقال اللهم خر^(٢) لرسولك فجاء الذي يلحد وهو أبو طلحة زيد بن سهل كان يحفر لأهل المدينة فلحد لرسول الله صلى الله عليه وسلم .

ولما فرغوا من جهازه يوم الثلاثاء وضع على سرير بيته واختلفوا أيدفن في مسجده أو بيته فقال أبو بكر سمعته صلى الله عليه وسلم يقول ما قبض نبي إلا يدفن حيث قبض ، فرفع فراشه الذي قبض عليه وحفر له تحته ، ودخل الناس يصلون عليه أفواجا الرجال ثم ، النساء ثم الصبيان ثم العبيد لا يؤم أحدهم أحداً ، ثم دفن من وسط الليل ليلة الأربعاء وعن عائشة لاثنتي عشرة ليلة من ربيع الأول فكملت سنو الهجرة عشرين كوامل ، وتوفي وهو ابن ثلاث وستين سنة وقيل خمس وستين سنة وقيل ستين .

خبر السقيفة

لما قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم ارتاع الحاضرون لفقده حتى ظن أنه لم يمّت ، واجتمعت الأنصار في سقيفة بني ساعدة يباعدون سعد بن عبادا وهم يرون أن الأمر لهم بما آووا ونصروا ، وبلغ الخبر إلى أبي بكر وعمر فجاؤا إليهم ومعهم أبو عبيدة ولقيهم عاصم بن عدي وعويم بن ساعدة فأرادوهم على الرجوع وخفضوا عليهم

(١) وفي النسخة الباريسية : يصبان الماء على يديه من وراء القميص .

(٢) وفي نسخة ثانية : اغفر .

الشأن ، فأبوا إلا أن يأتوهم فأتوهم في مكانهم ذلك فأعجلوهم عن شأنهم وغلبوهم عليه جماعاً وموعظة . وقال أبو بكر : نحن أولياء النبي وعشيرته وأحق الناس بأمره ولا ننازع في ذلك ، وأنتم لكم حق السابقة والنصرة ، فنحن الأمراء وأنتم الوزراء . وقال الحباب بن المنذر^(١) بن الجموح : منا أمير ومنكم أمير وإن أبوا فاجلوهم يا معشر الأنصار عن البلاد فبأسيا فكم دان الناس لهذا الدين وإن شتمت أعدناها جذعة^(٢) أنا جذيلها المحكك^(٣) وعذيقها المرجب^(٤) . وقال عمر : إن رسول الله صلى الله عليه وسلم أوصانا بكم كما تعلمون ولو كنتم الأمراء لأوصاكم بنا ، ثم وقعت ملاحاة بين عمر وابن المنذر^(٥) ، وأبو عبيدة يحفضهما ويقول : اتقوا الله يا معشر الأنصار أنتم أول من نصر وآزر فلا تكونوا أول من بدّل وغير .

فقام بشير بن سعد بن النعمان^(٦) بن كعب بن الخزرج فقال : ألا إن محمداً من قريش وقومه أحق وأولى ، ونحن وإن كنا أولى فضل في الجهاد وسابقة في الدين ، فما أردنا بذلك إلا رضى الله وطاعة نبيه فلا نبتغي به من الدنيا عوضاً ، ولا نستطيل به على الناس . فقال الحباب بن المنذر : نفست والله عن ابن عمك يا بشير . فقال : لا والله ولكن كرهت أن أنازع قوماً حقهم . فأشار أبو بكر إلى عمر وأبي عبيدة فامتنعا وبايعا أبا بكر وسبقها إليه بشير بن سعد ، ثم تناجى الأوس فيما بينهم وكان فيهم أسيد بن حضير أحد النقباء وكرهوا إمارة الخزرج عليهم وذهبوا إلى بيعة أبي بكر فبايعوه ، وأقبل الناس من كل جانب يبايعون أبا بكر وكادوا يطأون سعد بن عبادة ، فقال ناس من أصحابه إتقوا سعداً لا تقتلوه . فقال عمر : اقتلوه قتله الله . وتماسكا فقال أبو بكر : مهلاً يا عمر الرفق هنا أبلغ . فأعرض عمر ثم طلب سعد في البيعة فأبى وأشار بشير بن سعد بتركه ، وقال : إنما هو رجل واحد ، فأقام سعد لا يجتمع معهم في الصلاة ولا يفيض معهم في الحديث^(٧) حتى هلك أبو بكر . ونقل الطبري

(١) وفي النسخة الباريسية : فقال المنذر بن الحباب .

(٢) أي جديداً كما بدأ والأصح إن يقول جذعاً بدل جذعة .

(٣) الذي يستجار به ويستغنى برأيه .

(٤) أي الذكي اللبق والمرجّب المهان (قاموس)

(٥) وفي نسخة أخرى : المنذر بن الحباب .

(٦) وفي النسخة الباريسية : بشير بن سعد والد النعمان من بني كعب بن الخزرج .

(٧) وفي النسخة الباريسية : في الحج .

أن سعداً بايع يومئذ ، وفي أخبارهم أنه لحق بالشام فلم يزل هنالك حتى مات وأن
الجن قتلته وينشدون البيتين الشهيرين وهما
نحن قتلنا سيد الخرج سعد بن عباده فرميناه بسهمين فلم نخطء فؤاده

الخلافة الإسلامية

* (الخبر عن الخلافة الإسلامية في هذه الطبقة وما كان فيها من الردّة والفتوحات
وما حدث بعد ذلك من الفتن والحروب في الإسلام ثم الاتفاق والجماعة) *
ولما قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان أمر السقيفة كما قدمناه ، أجمع
المهاجرون والأنصار على بيعة أبي بكر ولم يخالف إلا سعد إن صحّ خلافه فلم يلتفت
إليه لشذوذه . وكان من أول ما اعتمده إنفاذ بعث أسامة ، وقد ارتدت ^(١) العرب إمّا
القبيلة مستوعبة وإمّا بعض منها ، ونجم النفاق والمسلمون كالغنم في الليلة الممطرة
لقلّتهم وكثرة عدوّهم وإظلام الجوّ بفقد نبيّهم ، ووقف أسامة بالناس ورغب من عمر
التخلف عن هذا البعث والمقام مع أبي بكر شفقة من أن يدهمه أمر ، وقالت له
الأنصار فإن أبي إلا المضي فليول علينا أسنّ من أسامة . فأبلغ عمر ذلك كله أبا بكر
فقام وقعد وقال : لا أترك أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى أخرج وأنفذه . ثم
خرج حتى أتاهم فأشخصهم وشيّعهم وأذن لعمر في الشخوص ، وقال : أوصيكم
بعشر فاحفظوها عليّ : لا تحونوا ولا تغلوا ولا تغدروا ولا تمثلوا ولا تقتلوا الطفل ولا
الشيخ ولا المرأة ولا تغرقوا نخلًا ولا تحرقوه ولا تقطعوا شجرة ولا تدبجوا شاة ولا بقره
ولا بعيراً إلاّ للأكل ، وإذا مررتم بقوم قرّعوا أنفسهم في الصوامع فدعوهم وما فرغوا
أنفسهم له ، وإذا لقيتم أقواماً فحصوا أو أسطّ رؤسهم وتركوا حولها فتل العصاب
فاضربوا بالسيف ما فحصوا عنه ، فإذا قرب عليكم الطعام فاذكروا اسم الله عليه
وكلوا ترفعوا باسم الله يا أسامة إصنع ما أمرك به نبي الله ببلاد قضاة . ثم أتت آفل
ولا تقصر في شيء من أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم . ثم ودّعه من الجرف
ورجع .

وقد كان بعث معه من القبائل من حول المدينة الذين لهم الهجرة في ديارهم وحبس
من بقي منهم فصار مسالحوهم حول قبائلهم ومضى أسامة مغدّاً وانتهى لما أمر النبي صلى

(١) وفي نسخة ثانية : ارادت .

الله عليه وسلم وبعث الجنود في بلاد قضاة وأغار على أبنى^(١) فسبى وغنم ورجع لأربعين يوماً وقيل لسبعين ، ولم يحدث أبو بكر في مغيبه شيئاً ، وقد جاء الخبر بارتداد العرب عامّة وخاصة إلا قريشاً وثقيفاً ، واستغلظ أمر مسيلمة واجتمع على طليحة عوام طيء وأسد وارتدت غطفان وتوقفت هوازن فأمسكوا الصدقة ، وارتد خواص من بني سليم وكذا سائر الناس بكل مكان . وقدمت رسل النبي صلى الله عليه وسلم من اليمن واليمامة وبنى أسد ومن الأمراء من كل مكان بانتقاص العرب عامّة أو خاصة ، وحاربهم بالكتب والرسل وانتظر بمصادمتهم قدوم أسامة ، فعاجلته عيس وذبيان ونزلوا في الإبرق ونزل آخرون بذى القصة ومعهم حبال^(٢) من بني أسد ومن انتسب إليهم من بني كنانة ، وبعثوا وفداً إلى أبي بكر نزلوا على وجوه من الناس يطلبون الاقتصار على الصلاة دون الزكاة ، فأبى أبو بكر من ذلك ، وجعل على أنقاب المدينة علياً والزبير وطلحة وعبدالله بن مسعود ، وأخذ أهل المدينة بمحضور المسجد . ورجع وفد المرتدين وأخبروا قومهم بقلة أهل المدينة فأغاروا على من كان بأنقاب المدينة ، فبعثوا إلى أبي بكر فخرج في أهل المسجد على النواضح ، فهربوا والمسلمون في أتباعهم إلى ذي خشب ، ثم نفروا إبل المسلمين بلعبات اتخذوها فنفرت ورجعت بهم وهم لا يملكونها إلى المدينة ولم يصيبهم شيء ، وظن القوم بالمسلمين الوهن فبعثوا إلى أهل ذي القصة يستقدمونهم .

ثم خرج أبو بكر في التعبية وعلى ميمته النعمان بن مقرن وعلى ميسرته عبدالله بن مقرن^(٣) ، وعلى الساقة سويد بن مقرن ، وطلع عليهم مع الفجر واقتتلوا فمأ ذرّ قرن الشمس إلا وقد هزموهم وغنموا ما معهم من الظهر وقتل حبال ، واتبعهم أبو بكر إلى ذي القصة فجهزها النعمان بن مقرن في عدد ورجع إلى المدينة ، ووثب بنو ذبيان وعيس على من كان فيهم من المسلمين فقتلوهم وفعل ذلك غيرهم من المرتدين ، وحلف أبو بكر ليقتلن من المشركين مثل من قتلوه من المسلمين وزيادة . واعتز المسلمون بوقعة أبي بكر وطرقت المدينة صدقات . وقدم أسامة فاستخلفه أبو بكر على المدينة ، وخرج في نفر إلى ذي خشب^(٤) وإلى ذي القصة ثم سار حتى نزل على أهل

(١) قوله أبنى بضم الهمزة : موضع بناحية البلقاء اهـ .

(٢) وفي نسخة ثانية حبال .

(٣) وفي النسخة البارسية : معور .

(٤) وفي النسخة البارسية : ذي حسا .

الربذة بالأبرق وبها عبس وذبيان وبنو بكر من كنانة وثعلبة بن سعد ومن يليهم من مرة ، فاقتلوا وانهزم القوم ، وأقام أبو بكر على الأبرق ، وحرّم تلك البلاد على بني ذبيان ثم رجع إلى المدينة .

ردّة اليمن : توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلى مكة وبني كنانة عتاب بن أسيد ، وعلى الطائف وأرضها عثمان بن أبي العاص على المدر ، ومالك بن عوف على الوبر ، وعلى عجز هوازن عكرمة بن أبي جهل ، وعلى نجران وأرضها عمرو بن حزم على الصلاة ، وأبوسفيان بن حرب على الصدقات ، وعلى ما بين زمع وزبيد إلى نجران خالد بن سعيد بن العاص ، وعلى همدان كلها عامر بن شهر الهمداني ، وعلى صنعاء فيروز الديلمي ومسانده دادويه وقيس بن مكشوح المرادي رجعوا إليها بعد قتل الأسود ، وعلى الجنديعلي بن أمية ، وعلى مأرب أبو موسى الأشعري ، وعلى الأشعريين وعكّ الطاهر بن أبي هالة ، وعلى حضرموت زياد بن لبيد البياضي وعكاشة بن ثور بن أصفر الغوثي ، وعلى كندة المهاجر بن أبي أمية ، وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم غضب عليه في غزوة تبوك فاسترضته له أم سلمة وولاه على كندة ، ومرض فلم يصل إليها ، وأقام زياد بن لبيد ينوب عنه . وكان معاذ بن جبل يعلم القرآن باليمن يتنقل على هؤلاء وعلى هؤلاء في أعمالهم .

وثار الأسود في حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم وحاربه بالرسول وبالكتب فقتله الله وعاد الإسلام في اليمن كما كان ، فلما بلغهم الموت انتقضت اليمن وارتد أهلها في جميع النواحي وكانت الفالة من جند العنسي بين نجران وصنعاء لا يأوون إلى أحد ، ورجع عمرو بن حزم إلى المدينة واتبعه خالد بن سعيد ، وكان عمرو بن معد يكرب بالجبال حيال فروة بن مسيك وابن مكشوح وتحيل في قتل الابناء فيروز ودادويه وخشنش والاستبداد بصنعاء ، وبعث إلى الفالة من جيش الأسود يغريهم بالأبناء ويعددهم المظاهرة عليهم فجاءوا إليه ، وخشي الأبناء غائلتهم وفرعوا إليه فأظهر لهم المناصحة ، وهياً طعاماً فجمعهم له ليغدر بهم فظفر بدادويه وهرب فيروز وخشنش وخرج قيس في أثرهما ، فامتنعا بخولان أخوال فيروز وثار قيس بصنعاء وجبى ما حولها ، وجمع الفالة من جنود الأسود إليه . وكتب فيروز إلى أبي بكر بالخبر ، فكتب له بولاية صنعاء ، وكتب إلى الطاهر بن أبي هالة بإعانتة ، وإلى عكاشة بن ثور بأن يجمع أهل

تهامة ويقيم بمكانه ، وكتب إلى ذي الكلاع سميغ^(١) وذي ظليم حوشب وذي تبان شهر بإعانة الأبناء وطاعة فيروز وأن الجند يأتهم . وأرسل إليهم قيس بن مكشوح يغيرهم بالأبناء ، فاعتزل الفريقان واتبعت عوامهم قيس بن مكشوح في شأنه ، وعمد قيس إلى عيلات الأبناء الذين مع فيروز فغربهم وأخرجهم من اليمن في البر والبحر وعرضهم للنهبى ، فأرسل فيروز إلى بني عقيل بن ربيعة وإلى عك يستصرخهم ، فاعترضوا عيال فيروز والأبناء الذين معه فاستنقذوهم وقتلوا من كان معه ، وجاؤا إلى فيروز فقاتلوا معه قيس بن مكشوح دون صنعاء فهزموه ، ورجع إلى المكان الذي كان به مع فالة الأسود العنسي .

وانضاف قيس إلى عمرو بن معد يكرب وهو مرتد منذ تنبأ الأسود العنسي ، وقام حيال فروة بن منسيك ، وقد كان فروة وعمرو أسلماً وكذلك قيس ، واستعمل رسول الله صلى الله عليه وسلم قيساً على صدقات مراد ، وكان عمرو قد فارق قومه سعد العشيرة مع بني زبيد وأحلافها وانحاز إليهم فأسلم معهم وكان فيهم فلما انتقض الأسود ، واتبعه عوام مذحج كان عمرو فيمن اتبعه ، وأقام فروة فيمن معه على الإسلام فولى الأسود عمراً وجعله بجياله .

وكانت كندة قد ارتدوا وتابعا الأسود العنسي بسبب ما وقع بينهم وبين زياد الكندي في أمر فريضة من فرائض الصدقة أطلقها بعض بني عمرو بن معاوية بعد أن وقع عليها ميسم الصدقة غلطاً ، فقاتلهم زياد وهزمهم ، فاتفق بنو معاوية على منع الصدقة والردة إلا شراحيل بن السمط وابنه ، وأشير على زياد بمعاجلتهم قبل أن ينضم إليهم بعض السكاسك وحضرموت وأبضعه وجمد ومشرح ومخوس وأختهم العمرة ، وهرب الباقر ورجع زياد بالسبي والغنائم ، ومّر بالأشعث بن قيس وبني الحرث بن معاوية واستغاث نساء السبي فغار الأشعث وتنقذهم ، ثم جمع بني معاوية كلهم ومن أطاعه من السكاسك وحضرموت وأقام على ردة .

وكان أبو بكر قد حارب أهل الردة أولاً بالكتب والرسل ولم يرسل إلى من ارتد وابتدأ بالمهاجرين والأنصار ، ثم استنفر كلاً على من يليه حتى فرغ من آخر أمور الناس لا يستعين بمرتد ، وكتب إلى عتاب بن أسيد بمكة وعثمان بن أبي العاص بالطائف بركوب من ارتد بمن لم يرتد وثبت على الإسلام من أهل عملها . وقد كان اجتمع

(١) وفي نسخة ثانية : سميغ .

بتهمة أوشاب^(١) من مدلج وخزاعة ، فبعث عتاب إليهم ففرقهم وقتلهم . واجتمع بشنوءة جمع من الأزد وخشم وبجيلة فبعث إليهم عثمان بن أبي العاص من فرقهم وقتلهم . واجتمع بطريق الساحل من تهامة جموع من عكّ والأشعريين فسار إليهم الطاهر بن أبي هالة ومعه مسروق العكيّ فهزموهم وقتلوهم ، وأقام بالأجناد ينتظر أمر أبي بكر ومعه مسروق العكي . وبعث أهل نجران من بني الأفعى الذين كانوا بها قبل بني الحرث وهم في أربعين ألف مقاتل ، وجاء وفداهم يطلبون إمضاء العهد الذي بأيديهم من النبي صلى الله عليه وسلم ، فأمضاه أبو بكر إلا ما نسخه الوحي بأن لا يترك دينان بأرض العرب .

ورجعت رسل النبي صلى الله عليه وسلم الذين كان بعثهم عند انتفاض الأسود العنسي وهم : جرير بن عبدالله والأقرع ووبر بن محسن^(٢) فرد أبو بكر جريراً ، ليستنفر من ثبت على الإسلام على من ارتدّ ويقاتل خشم الذين غضبوا لهدم ذي الحليفة فيقتلهم ويقم بنجران ، فنفذ ما أمره به ولم يمر به أحد إلا رجال قليل تتبعهم بالقتل ، وسار إلى نجران وكتب أبو بكر إلى عثمان بن أبي العاص أن يضرب البعوث على مخاليف أهل الطائف ، فضرب على كل مخالف عشرين وأمر عليهم أخاه ، ركتب إلى عتاب بن أسيد أن يضرب على مكة وعملها خمسمائة بعث وأمر عليهم أخاه خالداً وأقاموا ينتظرون ، ثم أمر المهاجر بن أبي أمية بأن يسير إلى اليمن ليصلح من أمره ثم ينفذ إلى عمله وأمره بقتال من بين نجران وأقصى اليمن ففعل ذلك . ومر بمكة والطائف فسار معهم خالد بن أسيد وعبد الرحمن بن أبي العاص بمن معها ، ومرّ بجرير بن عبدالله وعكاشة بن ثور فضمها إليه ، ثم مر بنجران وانضم إليه فروة بن مسيك ، وجاءه عمرو بن معديكرب وقيس بن مكشوح فأوثقها وبعث بها إلى أبي بكر ، وسار إلى لقائه فاتبعهم بالقتل ولم يؤمنهم فقتلوا بكل سبيل . وحضر قيس عند أبي بكر فحظر قتل دادويه ولم يجد أمراً جلياً في أمره ، وتاب عمرو بن معد يكرب واستقال فاقالها وردّها .

وسار المهاجر حتى نزل صنعاء وتبع شذاذ القبائل فقتل من قدر عليه وقبل توبة من رجع إليه وكتب إلى أبي بكر بدخوله صنعاء ، فجاءه الجواب بأن يسير إلى كندة

(١) وفي نسخة ثانية : وشباب .

(٢) وفي نسخة ثانية : بن محسن .

مع عكرمة بن ابي جهل وقد جاءه من ناحية عمان ومعه خلق كثير من مهرة والأزد وناجية وعبد القيس وقوم من مالك بن كنانة وبنو العنبر ، وقدم أبين وأقام بها لاجتماع النخع وحمير ثم سار مع المهاجر إلى كندة ، وكتب زياد إلى المهاجر يستحثه فلقبه الكتاب بالمفازة بين مأرب وحضرموت ، فاستخلف عكرمة على الناس وتعجل إلى زياد ونهدوا إلى كندة وعليهم الأشعث بن قيس فهزموهم وقتلوهم وقرّوا إلى النجير حصن لهم فتحصنوا فيه مع من استغوه من السكاسك وشذاذ السكون (١) وحضرموت وسدّوا عليهم الطريق إلا واحدة جاء عكرمة بعدهم فسدّها وقطعوا عنهم المدد ، وخرجوا مستميتين في بعض الأيام فغلبوهم وأخرجوهم . واستأمن الأشعث إلى عكرمة بما كانت أسماء بنت النعمان بن الحون تحته فخرج إليه ، وجاء به إلى المهاجر وأمنه في أهله وماله وتسعة من قومه على أن يفتح لهم الباب ، فاقتمه المسلمون وقتلوا المقاتلة وسبوا الذرية فكان في السبي ألف امرأة ، فلما فرغ من النجير دعا بكتاب الأمان من الأشعث وإذا هو قد كتب غرض نفسه في التسعة رجال من أصحابه ، فأوثقه كتاباً وبعث به إلى أبي بكر ينظر في أمره ، فقدم مع السبايا والأسرى ، فقال له أبو بكر : أقتلك . قال إني راودت القوم على عشرة وأتيناهم بالكتاب مخنومة ، فقال أبو بكر : إنما الصلح على من كان في الصحيفة وأما غير ذلك فهو مردود (٢) . فقال يا أبا بكر : احتسب فيّ وأقلمي وا قبل إسلامي وردّ عليّ زوجتي ، وقد كان تزوج أم فروة أخت أبي بكر حين قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم وأخرها إلى أن يرجع ، فأطلقه أبو بكر وقبل إسلامه وردّ عليه زوجته وقال ليبلغني عنك خير ، ثم خلى عن القوم فذهبوا وقسم الأنفال .

بعث الجيوش للمرتدين

لما قدم أسامة يبعث الشام على أبي بكر استخلفه على المدينة ومضى إلى الربرة فهزم بني عبس وذيبيان وكنانة بالأبرق ورجع إلى المدينة كما قدّمناه ، حتى إذا استجم جند أسامة وتاب من حوالي المدينة خرج إلى ذي القصة على بريد من تلقاء نجد ، فعقد فيها أحد عشر لواءً على أحد عشر جنداً لقتال أهل الردّة ، وأمر كل واحد باستنفار

(١) وفي النسخة الباريسية : وشذاذ الكون .

(٢) وفي النسخة الباريسية : وأما قبل ذلك فهو مراودة .

من يليه من المسلمين من كل قبيلة ، وترك بعضها لحاية البلاد . فعقد لخالد بن الوليد وأمره بطليحة وبعده لمالك بن نويرة بالبطاح ، ولعكرمة بن أبي جهل وأمره بمسيلمة واليمامة ثم اردفه بشرحبيل بن حسنة وقال له : إذا فرغت من اليمامة فسر إلى قتال قضاة ثم تمضي إلى كندة بحضرموت ، ولخالد بن سعيد بن العاص وقد كان قدم بعد الوفاة الى المدينة من اليمن وترك أعماله فبعثه إلى مشارف الشام ، ولعمرو بن العاص إلى قتال المرتدة من قضاة ، ولحذيفة بن محصن وعرفجة بن هرثمة فحذيفة لأهل دبا وعرفجة لمهرة وكل واحد منها أمير في عمله على صاحبه ، ولطريفة بن حاجز وبعثه إلى بني سليم ومن معهم من هوازن ، ولسويد بن مقرن وبعثه إلى تهامة اليمن ، وللعلاء بن الحضرمي وبعثه إلى البحرين .

وكتب إلى الأمراء عهدهم بنص واحد : « بسم الله الرحمن الرحيم هذا عهد من أبي بكر خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم لفلان حين بعثه فيمن بعثه لقتال من رجع عن الإسلام وعهد اليه أن يتقي الله ما استطاع في أمره بالحد في أمر الله ومحاهدة من تولى عنه ورجع عن الاسلام إلى أماني الشيطان بعد أن يعذر إليهم فيدعوهم بدعاية الإسلام فإن أجابوه أمسك عنهم وإن لم يجيبوه شن غارته عليهم حتى يقرؤا له ثم ينبتهم بالذي عليهم والذي لهم فيأخذ ما عليهم ويعطيهم الذي لهم لا ينظرهم ولا يرد المسلمين عن قتال عدوهم . فمن أجاب إلى أمر الله عز وجل وأقر له قبل ذلك منه وأعانه عليه بالمعروف . وإنما يقاتل من كفر بالله على الإقرار بما جاء من عند الله فإذا أجاب الدعوة لم يكن عليه سبيل وكان الله حسيبه بعد فيما استسربه ، ومن لم يجب إلى داعية الله قتل وقوتل حيث كان وحيث بلغ مراغمة لا يقبل الله من أحد شيئاً مما أعطى إلا الإسلام فمن أجابه وأقر قبل منه وأعانه ، ومن أبى قاتله فإن أظهره الله عليه عز وجل قتلهم فيه كل قتلة بالسلاح والنيران . ثم قسم ما أفاء الله عليه إلا الخمس فانه يبلغناه ويمنع أصحابه العجلة والفساد وأن يدخل فيهم حشواً حتى يعرفهم ويعلم ما هم لثلا يكونوا عيوناً ولثلا يؤتى المسلمون من قبلهم ، وأن يقتصد بالمسلمين ويرفق بهم في السير والمترل ويتفقدهم ولا يعجل عن بعض ويستوصي بالمسلمين في حسن الصحبة ولين القول » انتهى .

وكتب إلى كل من بعث إليه الجنود من المرتدة كتاباً واحداً في نسخ كثيرة على يد رسل تقدموا بين أيديهم نصه بعد البسملة : « هذا عهد من أبي بكر خليفة رسول الله صلى

الله عليه وسلم إلى من بلغه كتابي هذا من عامة أو خاصة أقام على الإسلام أو رجع عنه ، سلام على من اتبع الهدى ولم يرجع إلى الضلالة والهوى ، (١) فإني أحمد إليكم الله الذي لا إله إلا هو وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله وأؤمن بما جاء به وأكفر من أبي وأجاهده أما بعد . ثم قرّر أمر النبوة ووفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم وأطنب في الموعظة ثم قال : « وإني بعثت إليكم فلاناً في جيش من المهاجرين والأنصار والتابعين بإحسان وأمرته ألا يقاتل أحداً ولا يقتله حتى يدعوهم إلى داعية الله فمن استجاب له وأقر وكف وعمل صالحاً قبل منه وأعانه ، ومن أبى أمرته أن يقاتله على ذلك ثم لا يبيح علي أحد منهم قدر عليه فمن اتبعه فهو خير له ومن تركه فلن يعجز الله ، وقد أمرت رسولي أن يقرأ كتابي في كل مجمع لكم والداعية للأذان فإذا أذن المسلمون فأذّنوا كفّوا عنهم وإن لم يؤذّنوا فاسألوهم بما عليهم فإن أبو عاجلوهم وإن أقرّوا قبل منهم وحملهم على ما ينبغي لهم » انتهى . فنفذت الرسل بالكتب أمام الجنود وخرجت الأمراء ومعهم العهود وكان أول ما بدأ به خالد طليحة وبنو أسد .

خبر طليحة

كان طليحة قد ارتدّ في حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان كاهناً فادّعى النبوة واتبعه أفاريق من بني إسرائيل (٢) ونزل سميراً ، وبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم ضرار بن الأزور إلى قتاله مع جماعة ، فاجتمع عليهم المسلمون وهم ضرار بمنجزته ، فأتى الخبر بموت النبي صلى الله عليه وسلم فاستطار أمر طليحة واجتمعت إليه غطفان وهوازن وطيء ، وقرّ ضرار ومن معه من العمال إلى المدينة وقدمت وفودهم على أبي بكر في المواعدة على ترك الزكاة فأبى من ذلك ، وخرج كما قدّمناه إلى غطفان وأوقع بهم بذي القصة فانضموا بعد الهزيمة إلى طليحة وبنو أسد ببزاحة وكذلك فعلت طيء وأقامت بنو عامر وهوازن ينتظرون .

وجمل (٣) خالد إلى طليحة ومعه عيينة بن حصن على بزاحة من مياه بني أسد وأظهر أنه

(١) وفي نسخة البارسية : والعمي .

(٢) وفي نسخة البارسية : بني أسد .

(٣) وفي نسخة ثانية : صمد .

يقصد خير ثم يتزل إلى سلمى وأجأ فيبدأ بطيء . وكان عدي بن حاتم قد خرج معه في الجيش فقال له : أنا أجمع لك قبائل طيء يصحبونك إلى عدوك . وسار إليهم فجاء بهم وبعث خالد عكاشة بن محصن وثابت بن أقرم من الأنصار طليعة ولقيهما طليحة وأخوه فقتلها ومرّ بهما المسلمون فعظم عليهم قتلها . ثم عبى خالد كتائبه وثابت بن قيس على الأنصار وعدي بن حاتم على طيء ولقي القوم فقاتلهم ، وعيينة بن حصن مع طليحة في سبعمائة من غطفان ، واشتدّ الحال بينهم وطليحة في عباءة يتكذب لهم في انتظار الوحي ، فجاء عيينة بعدما ضجر من القتال (١) وقال : هل جاءك أحد بعد ؟ قال : لا ثم راجعه ثانية ثم ثالثة فقال : جاء . وقال إن لك رحي كرحاه ، وحديثاً لا تساه . فقال عيينة : يا بني فزارة الرجل كذاب ، وانصرف فانهزموا وقتل من قتل وأسلم الناس طليحة فوثب على فرسه واحتقب امرأته فنجأ بها إلى الشام ، ونزل في كلب (٢) من قضاة على النقع حتى أسلمت أسد وغطفان ، فأسلم ثم خرج معتمراً أيام عمر ولقيه بالمدينة فبايعه وبعثه في عساكر الشام ، فأبلى في الفتح ، ولم يصب عيالات بني أسد في واقعة بزاخة شيء لأنهم كانوا أخرجوهم في الحصون عند واسط وأسلموا خشية على ذرارهم .

خبر هوازن وسليم وبني عامر

كان بنو عامر ينتظرون أمر طليحة وما تصنع أسد وغطفان حتى أحيط بهم وكان قرة ابن هبيرة في كعب وعلقمة بن علاثة (٣) في كلاب وكان علقمة قد ارتد بعد فتح الطائف ، ولما قبض النبي صلى الله عليه وسلم رجع إلى قومه ، وبلغ أبا بكر خبره فبعث إليه سرية مع القعقاع ابن عمرو ومن بني تميم فأغار عليهم ، فأفلت وجاء بأهله وولده وقومه فأسلموا . وكان قرة بن هبيرة قد لقي عمرو بن العاصي منصرفه من عمان بعد الوفاة وأضافه وقال له : اتركوا الزكاة فإنّ العرب لا تدين لكم بالأتاوة ، فغضب لها عمرو وأسمعه وأبلغها أبا بكر ، فلما أوقع خالد ببني أسد وغطفان وكانت هوازن وسليم وعامر ينتظرون أمرهم فجاءوا إلى خالد وأسلموا وقبل منهم الإسلام ، إلا من

(١) وفي النسخة البارسية : عندما ظهر القتال .

(٢) أي نزل عند بني كلب .

(٣) وفي نسخة ثانية : بن علاقة .

عدا على أحد من المسلمين أيام الردة فإنه تتبعهم فأحرق وقط (١) ورضخ بالحجارة ورمى من زؤس الجبال ، ولما فرغ من أمر بني عامر أوثق عينه بن حصن وقرّة بن هبيرة وبعث بها إلى أبي بكر فتجاوز لها وحقق دماءهما .

ثم اجتمعت قبائل غطفان إلى سلمى بنت مالك بن حذيفة من بدر بن ظفر في الحوآب فترلوا إليها وتذا مروا ، وكانت سلمى هذه قد سببت قبل وأعتقتها عائشة وقال لها النبي صلى الله عليه وسلم يوماً وقد دخل عليها وهي في نسوة بيت عائشة فقال : إن احداً كن تستنج كلاب الحوآب ، وفعلت ذلك واجتمع إليها الفلال من غطفان وهوازن وسليم وطيء وأسد ، وبلغ ذلك خالداً وهو يتبع الثأر ويأخذ الصدقات ، فسار إليهم وقتلهم وسلمى واقفة على جملها حتى عقر وقتلت وقتل حول هودجها مائة رجل ، فانهزموا وبعث خالد بالفتح على أثره بعده بعشرين ليلة .

وأما بنو سليم فكان الفجاءة بن عبدياليل قدم على أبي بكر يستعينه مدعيًا إسلامه ويضمن له قتال أهل الردة فأعطاه وأمره ، وخرج إلى الجون وارتد وبعث نجية بن أبي المثني من بني الشريد ، وأمره بشن الغارة على المسلمين في سليم وهوازن . فبعث أبو بكر إلى طريفة بن حاجر قائده على جرهم وأعانه بعبدالله بن قيس الحاسبي فنهضا إليه ولقياه ، فقتل نجية وهرب الفجاءة فلحقه طريفة فأسره وجاء به إلى أبي بكر فأوقد له في مصلى المدينة حطباً ثم رمى به في النار مقموطاً ، وفاءت بنو سليم كلهم وفاء معهم أبو شجرة بن عبد العزى أبو الخنساء وكان فيمن ارتد .

خبر بني تميم وسجاح

قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم وعماله في بني تميم الزبرقان بن بدر على الرباب وعوف والأبناء وقيس بن عاصم على المقاعس والبطون وصفوان بن صفوان وسبرة بن عمرو على بني عمرو ووكيع بن مالك على بني مالك ومالك بن نويرة على حنظلة (٢) ، فجاء صفوان إلى أبي بكر حين بلغته الوفاة بصدقات بني عمرو ، وجاء الزبرقان بصدقات أصحابه ، وخالفه قيس بن عاصم في المقاعس والبطون لأنه كان ينتظره ، وبقي من أسلم منهم متشاغلاً بمن تربص أو ارتاب . وبينما هم على ذلك فجتهم

(١) وفي نسخة ثانية : وقط .

(٢) وفي نسخة ثانية : على بني حنظلة .

سجاح^(١) بنت الحارث بن سويد من بني عقفان أحد بطون تغلب وكانت تنبأت بعد الوفاة ، واتبعتها الهذيل بن عمران في بني تغلب وعقبة بن هلال في النمر والليل بن قيس في شيبان وزباد بن بلال وكان الهذيل نصرانياً فترك دينه إلى دينها ، وأقبلت من الجزيرة في هذه الجموع قاصدة المدينة لتغزو أبا بكر والمسلمين ، وانتهت إلى الجرف^(٢) فدهم بني تميم أمر عظيم لما كانوا عليه من اختلاف الكلمة ، فوادعها مالك بن نويرة وثناها عن الغزو وحرّضها^(٣) على بني تميم ففرّوا أمامها ، ورجع إليها وكيع بن مالك واجتمعت الرباب وضبة فهزموا أصحاب سجاح وأسروا منهم ، ثم اصطلحوا .

وسارت سجاح فيمن معها تريد المدينة فبلغت النجاج فاعترضهم بنو الهجيم^(٤) فيمن تأشب^(٥) إليهم من بني عمرو وأغاروا عليهم فأسر الهذيل وعقبة ، ثم تحاجزوا على أن تطلق أسراهم ويرجعوا ولا يجتازوا عليهم ، ورجع عن سجاح مالك بن نويرة وكيع بن مالك إلى قومهم ويثت سجاح وأصحابها من الجواز عليهم ، ونهدت إلى بني حنيفة وسار معها من تميم الزبرقان بن بدر^(٦) وعطارد بن حاجب وعمرو بن الأهم وغيلان بن حريث^(٧) وشبث بن ربعي ونظراؤهم ، وصانعها مسيلمة بما كان فيه من مزاحمة ثمامة بن أثال له في اليمامة . وزحف شرحبيل بن حسنة والمسلمون إليه فاهدى لها واستأمنها وكانت نصرانية أخذت الدين من نصارى تغلب ، فقال لها مسيلمة : نصف الأرض لنا ونصف الأرض لقريش لكنهم لم يعدلوا فقد جعلت نصفهم لك . ويقال إنها جاءت إليه واستأمنته وخرج إليها من الحصن إلى قبة ضربت لها بعد أن جمرها^(٨) فدخل إليها وتحرك الحرس حوالي القبة فسجع لها وسجعت له من أسجاع القرية ، فشهدت له بالنبوة وخطبها لنفسه فتزوجته وأقامت عنده ثلاثاً ورجعت إلى

(١) وفي النسخة الباريسية : سجاح .

(٢) وفي نسخة ثانية : الحرف .

(٣) وفي النسخة الباريسية : فحملها على بني تميم .

(٤) وفي نسخة ثانية : النجم .

(٥) تأشب القوم : اختلطوا (قاموس) .

(٦) وفي النسخة الباريسية : بن زيد .

(٧) وفي النسخة الباريسية : بن حرسه .

(٨) أي نجّرها وطبّيها وفي النسخة الباريسية جمرها .

قومها ، فعذلوها في الترويح على غير صدق فرجعت إليه فقال لها : ناد في أصحابك إني وضعت عنهم صلاة الفجر والعتمة مما فرض عليهم محمد ، وصالحته على أن يحمل لها النصف من غلات اليمامة فأخذته وسألت أن يسلفها النصف للعام القابل ، ودفعت الهذيل وعقبة لفضبه فهم على ذلك ، وإذا بخالد بن الوليد وعساكره قد أقبلوا فانفضت جموعهم وافترقوا ، ولحقت سجاح بالجزيرة فلم تزل في بني تغلب حتى نقل معاوية عام الجماعة بني عقفان عشيرتها إلى الكوفة ، وأسلمت حينئذ سجاح وحسن إسلامها . ولما افترق وفد الزبرقان والأقرع على أبي بكر وقالوا : إجعل لنا خراج البحرين ونحن نضمن لك أمرها ففعل وكتب لهم بذلك ، وكان طلحة بن عبيدالله يتردد بينهم في ذلك ، فجاء إلى عمر ليشهد في الكتاب فزقه ومحاه وغضب طلحة ، وقال لأبي بكر رضي الله عنه : أنت الأمير أم عمر رضي الله عنه ؟ فقال : عمر غير أن الطاعة لي . وشهد الأقرع والزبرقان مع خالد اليمامة والمشاهد كلها . ثم مضى الأقرع مع شرحبيل إلى دومة .

البطاح ومالك بن نويرة

لما انصرف سجاح إلى الجزيرة وراجع بنو تميم الإسلام أقام مالك بن نويرة متحيراً في أمره واجتمع إليه من تميم بنو حنظلة واجتمعوا بالبطاح ، فسار إليهم خالد بعد أن تقاعد عنه الأنصار يسألونه انتظار أبي بكر ، فأبى إلا انتهاز الفرصة من هؤلاء ، فرجعوا إلى اتباعه ولحقوا به . وكان مالك بن نويرة لما تردد في أمره فرق بني حنظلة في أموالهم ونهاهم عن القتال ورجع إلى منزله ، ولما قدم خالد بعث السرايا يدعون إلى الاسلام ويأتون بمن لم يجب أن يقتلوه ، فجاءوا بمالك بن نويرة في نفر معه من بني ثعلبة بن يربوع واختلفت السرية فيهم ، فشهد أبو قتادة أنهم أذنوا وصلوا فحبسهم عند ضرار بن الأزور وكانت ليلة ممطرة فنادى مناديه أن أذفتوا أسراكم وكانت في لغة كنانة كناية^(١) عن القتل فبادر ضرار بقتلهم وكان كنانياً . وسمع خالد الواعية فخرج متأسفاً وقد فرغوا منهم ، وأنكر عليه أبو قتادة فزجره خالد ، فغضب ولحق بأبي بكر ويقال : إنهم لما جاؤا بهم إلى خالد خاطبه مالك بقوله : فعل صاحبكم شأن

(١) وفي نسخة أخرى : وكانت في لغته كناية .

صاحبكم فقال له خالد : أوليس لك بصاحب ؟ ثم قتله (١) وأصحابه كلهم ثم قدم خالد على أبي بكر وأشار عمر أن يقيد منه بمالك بن نويرة او يعزله فأبى ، وقال : ما كنت أشيم سيفاً سلّه الله على الكافرين ، وودى مالكا وأصحابه وردّ خالداً إلى عمله .

خبر مسيلمة واليامة

لما بعث أبو بكر عكرمة بن أبي جهل إلى مسيلمة وأبعه شرحبيل استعجل عكرمة فانهزم وكتب إلى أبي بكر بالخبر ، فكتب إليه لا ترجع فتوهن الناس وامض إلى حذيفة وعرفجة فقاتلوا مهرة وأهل عمان فإذا فرغتم فامض أنت وجنودك واستنفروا من مررتهم عليه حتى تلقوا المهاجر بن أبي أمية باليمن وحضرموت ، وكتب إلى شرحبيل يمضي إلى خالد فإذا فرغتم فامض أنت إلى قضاة فكن مع عمرو بن العاص على من ارتدّ منهم . ولما فرغ خالد من البطاح ورضي عنه أبو بكر بعثه نحو مسيلمة وأوعب معه الناس ، وعلى المهاجرين أبو حذيفة وزيد وعلى الأنصار ثابت بن قيس والبراء بن عازب ، وتعجل خالد إلى البطاح وانتظر البعوث حتى قدمت عليه ، فنهض إلى اليامة وبنو حنيفة يومئذ كثير يقال أربعون ألف مقاتل متفرقين في قراها وحجرها ، وتعجل شرحبيل كما فعل عكرمة بقتال مسيلمة فنكب وجاء خالد فلامه على ذلك . ثم جاء خليط من عند أبي بكر مدداً لخالد ليكون رداً له من خلفه ففرّت جموع كانت تجمعت هنالك من فلال سجاح ، وكان مسيلمة قد جعل لها جعلاً .

وكان الرجال (٢) بن عنفة من أشراف بني حنيفة شهد لمسيلمة بأن رسول الله صلى الله عليه وسلم أشركه معه في الأمر لأن الرجال ، كان قد هاجر وأقام مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وقرأ القرآن وتفقه في الدين فلما ارتدّ مسيلمة بعثه النبي صلى الله عليه وسلم معلماً لأهل اليامة ومشغباً على مسيلمة فكان أعظم فتنة على بني حنيفة

(١) رثاه اخوه بقصيدة من أشجا الشعر وأحزنه . منها :

لقد لامني عند القبور على البكا
وقال اتبكي كل قبر رأيت
فقلت له : إن الشجا يبعث الشجا
رفيقي لتذراف الدموع السواك
لقبر ثوى بين اللوى ، فالدكادك ؟
فدعني فهذا كله قبر مالك .

(٢) الرجال بوزن شداد بالجم ، قال في القاموس : ووهم من ضبطه بالحاء . واسمه على ما في البداية : نهار

أقاله نصر) وفي النسخة الباريسية الرحال

منه . واتبع مسيلمة على شأنه وشهد له وكان يؤذن لمسيلمة ويشهد له بالرسالة بعد النبي صلى الله عليه وسلم ، فعظم شأنه فيهم وكان مسيلمة ينتهي إلى أمره ، وكان مسيلمة يسجع لهم بأسجاع كثيرة يزعم أنها قرآن يأتيه ، ويأتي بمخارق يزعم أنها معجزات فيقع منها ضد المقصود .

ولما بلغ مسيلمة وبني حنيفة دنو خالد ، خرجوا وعسكروا في منتهى ريف اليمامة (١) واستنفروا الناس فنفروا إليهم ، وأقبل خالد ولقيه شرحبيل بن حسنة فجعله على مقدمته ، حتى إذا كان على ليلة من القوم هجموا على مجاعة في سرية أربعين أو ستين راجعين من بلاد بني عامر وبني تميم يثارون فيهم فوجدوهم دون ثنية اليمامة فقتلوهم أجمعين ، وقيل له استبق مجاعة بن مرارة إن كنت تريد اليمامة فاستبقى .

ثم سار خالد ونازل بني حنيفة ومسيلمة والرجال على مقدمة مسيلمة واشتدت الحرب وانكشف المسلمون حتى دخل بنو حنيفة خباء خالد ، ومجاعة بها أسير مع أم متمم (٢) زوجة خالد ، فدافعهم عنها مجاعة وقال : نعمت الحرة . ثم تراجع المسلمون وكروا على بني حنيفة فقال المحكم بن الطفيل : ادخلوا الحديقة يا بني حنيفة فاني أمنع أدباركم ، فقاتل ساعة ثم قتله عبد الرحمن بن أبي بكر ، ثم تذامر المسلمون وقاتل ثابت بن قيس فقتل ثم زيد بن الخطاب ثم أبو حذيفة ثم سالم مولاه ثم البراء اخو أنس بن مالك وكان تأخذه عند الحرب رعدة حتى ينتفض ويقعد عليه الرجال حتى يبول ، ثم يثور كالأسد فقاتل وفعل الأفاعيل . ثم هزم الله العدو وأجأهم المسلمون إلى الحديقة وفيها مسيلمة فقال البراء الأقوي عليهم من أعلى الجدار فاقترح ، وقاتلهم على باب الحديقة ودخل المسلمون عليهم ، فقتل مسيلمة وهو مزبد متساند لا يعقل من الغيظ ، وكان زيد بن الخطاب قتل الرجال بن عفوة . وكان خالد لما نازل بني حنيفة ومسيلمة ودارت الرحي عليه طلب البراز فقتل جماعة ، ثم دعا مسيلمة للبراز والكلام محادثة يحاول فيه غرة وشيطانه يوسوس إليه ، ثم ركب خالد فأرهبه وأدبروا وزالوا عن مراكزهم وركبهم المسلمون فانهمز (٣) . وتطايير الناس عن مسيلمة بعد أن

(١) وفي نسخة أخرى : ريف اليمن .

(٢) وفي رواية : غير أم تميم ، وفي النسخة الباريسية مع أم اميم .

(٣) اي فانهمز اصحاب مسيلمة .

قالوا له أين ما كنت تعدنا؟ فقال: قاتلوا على أحسابكم. وأتاه وحشي فرماه بحجرته فقتل.

واقترح الناس عليه حديقة الموت من حيطانها وأبوابها فقتل فيها سبعة عشر ألف مقاتل من بني حنيفة، وجاء خالد بمجاعة ووقفه على القتلى ليريه مسيلمة فمرّ بمحکم فقال: هوذا؟ فقال مجاعة: هذا والله خير منه، ثم أراه مسيلمة رويحل دميم أخينس، فقال خالد: هذا الذي فعل فيكم ما فعل، فقال مجاعة: قد كان ذلك وإنه والله ما جاءك إلا سرعان الناس وإن جباهيرهم في الحصون فهلم أصلحك على قومي. وقد كان خالد التقط من دون الحصون ما جاء من مال ونساء وصبيان ونادى بالتزول عليها فلما قال له مجاعة ذلك قال له: أصلحك على ما دون النفوس. وانطلق يشاورهم فأفرغ السلاح على النساء ووقفن بالسور ثم رجع إليه وقال أبو أن يجيزوا ذلك، ونظر خالد إلى رؤس الحصون قد اسودّت والمسلمون قد نهكتم الحرب وقد قتل من الأنصار ما ينيف على الثلاثمائة وستين، ومن المهاجرين مثلها ومن التابعين لهم مثلها أو يزيدون، وقد فشت الجراحات فيمن بقي، فجنح إلى السلم فصالحه على الصفراء والبيضاء، ونصف السبي والحلقة وحائط ومزرعة من كل قرية، فأبوا فصالحهم على الربع فصالحوه. وفتحت الحصون فلم يجد فيها إلا النساء والصبيان فقال خالد: خدعتني يا مجاعة فقال: قومي ولم أستطع إلا ما صنعت فعقد له وخيرهم ثلاثاً فقال: له سلمة بن عمير لا تقبل صلحاً ونعتصم بالحصون ونبعث إلى أهل القرى فالطعام كثير والشتاء قد حضر، فتشاءم مجاعة برأيه وقال لهم لولا أنني خدعت القوم ما أجابوا إلى هذا، فخرج معه سبعة من وجوه القوم وصالحوا خالداً وكتب لهم وخرجوا إلى خالد للبيعة والبراءة مما كانوا عليه. وقد أضمر سلمة بن عمير الفتك بخالد فطرده حين وقعت عينه عليه وأطلع أصحابه على غدره فأوثقوه وحبسوه ثم أفلت فاتبعوه وقتلوه. وكان أبو بكر بعث إلى خالد مع سلمة بن وقش إن أظفره الله أن يقتل من جرت عليه الموسى من بني حنيفة، فوجده قد صالحهم فأتم عقده معهم، ووفى لهم وبعث وفداً منهم إلى أبي بكر بإسلامهم فلقبهم وسألهم عن اسجاع مسيلمة فقصّوها عليه، فقال سبحان الله هذا الكلام ما خرج من إلا ولا برّ فأين يذهب بكم عن أحلامكم وردّهم إلى قومهم.

ردّة الحطم وأهل البحرين

لما فرغ خالد من الإمامة ارتحل عنها إلى وادٍ من أوديتها وكانت عبد القيس وبكر بن وائل وغيرهم من أحياء ربيعة قد ارتدّوا بعد الوفاة وكذا المنذر بن ساوى من بعدها بقليل ، فأما عبد القيس فردّهم الجارود بن المعلى وكان قد وفد وأسلم ودعا قومه فأسلموا فلما بلغهم خبر الوفاة ارتدوا وقالوا لو كان نبياً ما مات فقال لهم الجارود تعلمون أن لله أنبياء من قبله ولم تروهم وتعلمون أنهم ماتوا ومحمد صلى الله عليه وسلم قد مات ثم تشهد فتشهدوا معه وثبتوا على إسلامهم ، وخلوا بين سائر ربيعة وبين المنذر بن ساوى والمسلمين .

وقال ابن إسحق كان أبو بكر بعث العلاء بن الحضرمي إلى المنذر وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ولاءه فلما كانت الوفاة وارتدت ربيعة ونصبوا المنذر بن النعمان بن المنذر وكان يسمّى المغرور ، فأقاموه ملكاً كما كان قومه بالحيرة ، وثبت الجارود وعبد القيس على الإسلام ، واستمرّ^(١) بكر بن وائل على الردّة ، وخرج الحطم بن ربيعة أخو بني قيس بن ثعلبة حتى نزل بين القطيف وهجر ، وبعث إلى دارين فأقاموا ليجعل عبد القيس بينه وبينهم ، وأرسل إلى المغرور بن سويد أخي النعمان بن المنذر وبعثه إلى جواثي^(٢) وقال اثبت فان ظفرت ملكتك بالبحرين حتى تكون كالنعمان بالحيرة ، فحاصره المسلمون^(٣) بجواثي وجاء العلاء بن الحضرمي لقتال أهل الردّة بالبحرين ومر بالإمامة فاستنفر ثمامة بن أثال في مسلمة بن حنيفة وكان متردداً ، وألحق عكرمة بعان ومهرة ، وأمر شرحبيل بالمقام حيث هو يغاور مع عمرو بن العاص أهل الردّة من قضاة ، عمرو يغاور سعداً وبلق وشرحبيل يغاور كلباً ولفها . ثم مرّ ببلاد بني تميم فاستقبله بنو الرباب وبنو عمرو^(٤) ومالك بن نويرة بالبطاح يقاتلهم ووكيع بن مالك يواقف عمرو بن العاص وقيس بن عاصم من المقاعس ، والبطون يواقف الزبيرقان بن بدر والأبناء عوف وقد أطاعوه على الإسلام وحنظلة متوقفون . فلما رأى

(١) وفي النسخة الباريسية : واستفحل أمر بكر .

(٢) وفي النسخة الباريسية : إلى جوله .

(٣) وفي النسخة الباريسية : فحاصر المسلمين .

(٤) وفي نسخة ثانية : بنو عمر .

قيس بن عاصم تلقى الرباب وبنى عمر^(١) وقدم وجاء بالصدقات إلى العلاء وخرج معه لقتال البحرين ، فسار مع العلاء من بني تميم مثل عسكره ونزل هجر وبعث إلى الجارود أن ينزل بعبد القيس الحطم وقومه مما يليه ، واجتمع المشركون إلى الحطم إلا أهل دارين ، والمسلمون إلى العلاء ، وخذقوا واقتلوا وسمعوا في بعض الليالي ضوضأة شديدة أي جلبة وصياحاً وبعثوا من يأتهم بخبرها فجاءهم بأن القوم سكارى ، فبيتوهم ووضعوا السيوف فيهم واقتحموا الخندق وفر القوم هرباً فتمرد وناج ومقتول ومأسور .

وقتل قيس بن عاصم الحطم بن ربيعة ، ولحق جابر بن بجير وضربه فقطع عصبه ومات ، وأسر عفيف بن المنذر والمغرور بن سويد وقال للعلاء : أجرني فقال له العلاء : أنت غرت بالناس ، فقال : لكني أنا مغرور ، ثم أرسل وأقام بهجر . ويقال إن المغرور اسمه وليس هو بلقب وقتل المغرور بن سويد بن المنذر وقسم الأنفال بين الناس ، وأعطى عفيف بن المنذر وقيس بن عاصم وثمامة بن أثال من أسلاب القوم وثيابهم ، وقصد الفلال إلى دارين وركبوا السفين إليها ورجع الآخرون إلى قومهم .

وكتب العلاء إلى من أقام على إسلامه من بكر بن وائل بالعودة لأهل الردة في السبل وإلى خصفة التيمي والمثنى بن حارثة بمثل ذلك ، فرجعوا إلى دارين وجمعهم الله بها . ثم لما جاءته كتب بكر بن وائل وعلم حسن إسلامهم أمر أن يؤتى من خلفه على أهل البحرين ثم لما ندب الناس إلى دارين وأن يستعرضوا البحر ، فارتحلوا واقتحموا البحر على الظهر ، وكلهم يدعو : يا أرحم الراحمين يا كريم يا حلیم يا أحد يا صمد يا حي يا محيي الموتى يا حيّ يا قيوم لا إله إلا أنت يا ربنا . ثم أجازوا الخليج يمشون على مثل رمل مشياً فوقها ما يغمر أخفاف الإبل في مسيرة يوم وليلة ، فلقوا العدو واقتلوا ، وما تركوا بدارين مخبراً وسبوا الذراري واستاقوا الأموال ، وبلغ نفل الفارس ستة آلاف والراجل ألفين .

ورجع العلاء إلى البحرين وضرب الإسلام بجرانه . ثم أرجف المرجفون بأن أبا شيان وثعلبة والحرق قد جمعهم مفروق الشيباني على الردة ، فوثق العلاء باللهازم وتقاربهم^(٢)

(١) وفي نسخة أخرى : يلقى الرباب وعمرو العلاء .

(٢) وفي نسخة أخرى : بان اللهازم وتقاربهم .

وكانوا مجتمعين على نصره ، وأقبل العلاء بالناس فرجعوا إلى من أحب المقام ، وقفل ثمامة بن أثال فيهم . ومرّوا بقيس بن ثعلبة بن بكر بن وائل فرأوا خميصة الخطم عليه فقالوا هو قتله ! فقال : لم أقتله ولكن الأمير نفلنيها فلم يقبلوا وقتلوه . وكتب العلاء إلى أبي بكر بهزيمة أهل الخندق وقتل الخطم قتله زيد وسميغ (١) فكتب إليه أبو بكر إن بلغك عن بني ثعلبة ما خاض فيه المرجفون فابعث إليهم جنداً وأوصهم وشرد بهم من خلفهم .

ردة أهل عمان ومهرة واليمن (٢)

نبح بعمان بعد الوفاة رجل من الأزدي يقال له لقيط بن مالك الأزدي يسامى في الجاهلية الجلندي فدفع عنها الملكين اللذين كانا بها ، وهما جيفر وعبد (٣) ابنا الجلندي ، فارتدّ وادعى النبوة وتغلب على عمان ودفع عنها الملكين ، وبعث جيفر إلى أبي بكر بالخبر ، فبعث أبو بكر حذيفة بن محصن من حمير وعرفجة البارقي ، حذيفة إلى عمان وعرفجة إلى مهرة ، وإن اجتمعا فالأمير صاحب العمل ، وأمرهما أن يكاتبا جيفر أو يأخذا برأيه . وقد كان بعث عكرمة إلى اليمامة ومسيلمة ووقعت عليه النكبة كما مرّ ، فأمره بالمسير إلى حذيفة وعرفجة ليقاتل معها عمان ومهرة ويتوجه إذا فرغ من ذلك إلى اليمن ، ففضى عكرمة فلحق بهما قبل أن يصلا إلى عمان ، وقد عهد إليهم أبو بكر أن ينتهوا إلى رأي عكرمة ، فراسلوا جيفراً وعبداً وبلغ لقيطاً بحجى الجيش فبعثهم بمدينة دبا وعسكر جيفر وعبد بصحار ، واستقدموا عكرمة وحذيفة وعرفجة وكتبوا رؤساء الدين فقدموا بجيوشهم (٤) ، ثم صمدوا إلى لقيط وأصحابه فقاتلوهم ، وقد أقام لقيط عياله وراء صفوفه ، وهم المسلمون بالهزيمة حتى جاءهم مددهم من بني ناجية وعليهم الحريث (٥) بن راشد ومن عبد القيس وعليهم سنجار بن صرصار (٦) فانهزم العدو وظفر (٧) المسلمون ، وقتلوا منهم نحواً من عشرة آلاف وسبوا الذراري والنساء

(١) وفي نسخة أخرى : سميغ .

(٢) وفي النسخة الباريسية : الغمر . وفي الكامل ج ٢ ص ٣٧٤ ردة اليمن .

(٣) وفي نسخة ثانية : عبّاد .

(٤) وفي النسخة الباريسية : فارقضوا إليهم .

(٥) وفي نسخة ثانية : الحرّيت .

(٦) وفي نسخة ثانية : سيحان بن صوحان .

(٧) وفي النسخة الباريسية : وأنجن .

وتمّ الفتح ، وقسموا الأنفال وبعثوا بالخمس إلى أبي بكر مع عرفة وكان الخمس ثمانمائة رأس .

وأقام حذيفة بعان وسار عكرمة إلى مهرة وقد استنفر أهل عمان ومن حولها من ناحيته الأزدي وعبد القيس وبنو سعيد من تميم ، فاقترح مهرة بلادهم وهم على فرقتين يتنازعان الرياسة فأجابه أحد الفريقين ، وسار إلى الآخرين فهزمهم وقتل رئيسهم ، وأصابوا منهم ألفي نجبية . وأفاد المسلمون قوة بغنيمتهم وأجاب أهل تلك النواحي إلى الإسلام وهم أهل نجد والروضة والشاطيء والجزائر والمر واللبان وأهل جيرة وظهور الشحر^(١) والفرات وذات الخيم ، فاجتمعوا كلهم على الإسلام ، وبعث إلى أبي بكر بذلك مع البشير وسارعوا إلى اليمن للقاء المهاجر بن أبي أمية كما عهد إليه أبو بكر .

بعوث العراق وصلاح الحيرة

ولما فرغ خالد من أمر اليمامة بعث إليه أبو بكر في المحرم من سنة اثنتي عشرة فأمره بالمسير إلى العراق ومرج الهند وهي الأبله منتهى بحر فارس في جهة الشمال قرب البصرة ، فيتألف أهل فارس ومن في مملكتهم من الأمم . فسار من اليمامة وقيل قدم على أبي بكر ثم سار من المدينة ، وانتهى إلى قرية بالسواد وهي بانقيا وبرسوما وصاحبها جابان ، فجاء صلوبا فصالحهم على عشرة آلاف دينار^(٢) فقبضها خالد ، ثم سار إلى الحيرة وخرج إليه أشرافها مع إياس بن قبيصة الطائي الأمير عليها بعد النعمان بن المنذر ، فدعاهم إلى الإسلام أو الجزية أو المناجزة ، فصالحوه على تسعين ألف درهم ، وقيل إنما أمره أبو بكر أن يبدأ بالأبله ويدخل من أسفل العراق . وكتب إلى عياض بن غنم أن يبدأ بالمضيخ ويدخل من أعلى العراق ، وأمر خالداً بالقعقاع بن عمرو التميمي وعياض بن عوف الحمي^(٣) ، وقد كان المثني بن حارثة الشيباني استأذن أبا بكر في غزو العراق فأذن له فكان يغزوهم قبل قدوم خالد ، فكتب أبو بكر إليه وإلى حرملة ومدعور وسلمان أن يلحقوا بخالد بالأبله وكانوا في ثمانية آلاف

(١) وفي نسخة ثانية : الشمر وفي الطبري ج ٣ ص ٢٦٤ : والضبرات .

(٢) وفي نسخة ثانية : باروسا والليس وكانت لابن صلوبا ، فصالحهم على عشرة آلاف دينار .

(٣) وفي نسخة ثانية : الحميري .

فارس ، ومع خالد عشرة آلاف ، فسار خالد في أول مقدمته المثني وبعده عدي بن حاتم وجاء هو بعدهما على مسيرة يوم بين كل عسكر ، وواعدهما الحفير ليجمعوا به ويصادموا عدوهم وكان صاحب ذلك الفرج (١) من أساورة الفرس اسمه هرمز وكان يحارب العرب في البر والهند في البحر ، فكتب إلى أردشير كسرى بالخبر وتعجل هو إلى الكواظم في سرعان أصحابه حتى نزل الحفير ، وجعل على مجنبيه قباذ وأنو شجان يناسبانه في أردشير الأكبر واقترنوا بالسلاسل لثلاثين يوماً ، وأروا خالداً أنهم سبقوا إلى الحفير فقال إلى كاظمة فسبقه هرمز إليها أيضاً . وكان للعرب على هرمز حنق لسوء مجاورته وقدم خالد فنزل قبالتهم على غير ماء وقال : جالدوهم على الماء فإن الله جاعله لأصبر الفريقين ، ثم أرسل الله سبحانه فأعدت من ورائهم .

ولما حطوا أثقالهم قدم خالد ودعا إلى النزال (٢) فبرز إليه هرمز وترجلا ثم اختلفا ضربتين فاحتضنه خالد وحمل أصحاب هرمز للغدر به فلم يشغله ذلك عن قتله ، وحمل القعقاع بن عمرو فقتلهم وانهزم أهل فارس وركبهم المسلمون ، وسميت الواقعة ذات السلاسل . وأخذ خالد سلب هرمز وكانت قلنسوته بمائة ألف ، وبعث بالفتح والأخماس إلى أبي بكر .

وسار فنزل بمكان البصرة وبعث المثني بن حارثة في آثار العدو فحاصر حصن المرأة فتحه وأسلمت فتزوجها ، وبعث معقل بن مقرن إلى الأبله ففتحها عتبة بن (٣) غزوان أيام عمر ستة أربع عشرة ، ولم يتعرض خالد وأصحابه إلى الفلاحين وتركهم وعمارة البلاد كما أمرهم أبو بكر (٤) . وكان كسرى أردشير لما جاءه كتاب هرمز بمسير خالد أمره بقارن بن فريانس فسار إلى المدار (٥) ولما انتهى إلى المدار (٦) لقيه المنهزمون من هرمز ومعهم قباذ وأنو شجان فتدامروا ورجعوا ونزلوا النهر ، وسار إليهم خالد واقتتلوا وبرزقان فقتله معقل بن الأعشى بن النباش وقتل عاصم أنوشجان وقتل عدي قباذ ، وانهزمت الفرس وقتل منهم نحو ثلاثين ألفاً سوى من غرق ومنعت المياه

(١) وفي نسخة ثانية : المرج .

(٢) وفي النسخة البارسية : إلى البراز .

(٣) وفي نسخة ثانية : عقبة .

(٤) وفي نسخة ثانية : كما أمر أبو بكر به .

(٥) وفي نسخة ثانية : فسار من المدائن .

(٦) وفي نسخة ثانية : الدار .

المسلمين من طلبهم . وكانت الغنيمة عظيمة وأخذ الجزية من الفلاحين وصاروا في ذمة ، ولم يقاتل المسلمين من الفرس بعد قارن أعظم منه ، وتسمى هذه الواقعة بالثني وهو النهر .

ولما جاء الخبر إلى أردشير بالهزيمة بعث الأندرزغر وكان فارساً من مولدي السواد فأرسل في اثره عسكرياً مع بهمن حاذويه ، وحشد الأندرزغر ما بين الحيرة وكسكر من عرب الضاحية والدهاقين وعسكروا بالولحة ، وسار إليهم خالد فقاتلهم وصبروا ، ثم جاءهم كمين من خلفهم فانهزموا ومات الأندرزغر عطشاً . وبذل خالد الأمان للفلاحين فصاروا ذمة ، وسبى ذراري المقاتلة ومن أعانهم وأصاب إثنين من نصارى بني وائل أحدهما جابر بن بجير والآخر ابن عبد الأسود من عجل فأسرهما ، وغضب بكر بن وائل لذلك فاجتمعوا على الليس^(١) وعليهم عبد الأسود العجلي ، فكتب أردشير إلى بهمن حاذويه ، وقد أقام بعد الهزيمة كتاباً يأمره بالمسير إلى نصارى العرب بالليس فيكون معهم إلى أن يقدم عليهم جابان من المرازبة ، فقدم بهمن على أردشير ليشاوره وخالفه جابان إلى نصارى العرب من عجل وتيم اللات وضبيعة وعرب الضاحية من الحيرة وهم مجتمعون على الليس . وسار إليهم خالد حين بلغه خبرهم ولا مشعر لهم بجابان^(٢) ، فلما حط الأثقال سار إليهم وطلب المبارزة ، فبرز إليه مالك بن قيس فقتله خالد ، واشتد القتال بينهم وسائر المشركين ينتظرون قدوم بهمن ، ثم انهزموا واستأسر الكثير منهم وقتلهم خالد حتى سال النهر بالدم وسمي نهر الدم ، ووقف على طعام الأعاجم وكانوا قعوداً للأكل فنزله المسلمين ، وجعل العرب يتساءلون عن الرقاق يحسبونه رقاعاً . وبلغ عدد القتلى سبعين ألفاً . ولما فرغ من الليس سار إلى أمعيشيا فغزا أهلها وأعجلهم أن ينقلوا أموالهم فغنم جميع ما فيها وخرّبها .

(١) وفي نسخة أخرى : الليث .

(٢) وفي نسخة أخرى : ولا يشعر بجابان .

فتح الحيرة

ثم سافر خالد إلى الحيرة وحمل الرجال والأثقال في السفن ، وخرج ابن زيان من (١) الحيرة ومعه الأزدية فعسكر عند الغريين وأرسل ابنه ليقاطع الماء عن السفن ، فوقفت على الأرض . وسار إليه خالد فلقبه على فرات بأذقلا (٢) فقتله وجميع من معه ، وسار نحو أبيه على الحيرة فهرب بغير قتال لما كان بلغه من موت أردشير كسرى وقتل ابنه . ونزل خالد منزله بالغريين وحاصر قصور الحيرة وافتتح الديور وصاح القسيسون والرهبان بأهل القصور فرجعوا على الاباية ، وخرج إياس بن قبيصة من القصر الأبيض ، وعمرو بن عبد المسيح بن قيس بن حيان بن بقلية ، وكان معمرًا وسأله خالد عن عجيبة قدرآها ، فقال : رأيت القرى ما بين دمشق والحيرة تسافر بينها المرأة فلا تترود إلا رغيفاً واحداً . ثم جاءه واستقرب منه ورأى مع خادمه كيساً فيه سم فأخذه خالد ونثره في يده ، وقال ما هذا ؟ قال خشيت أن تكونوا على غير ما وجدت فيكون الموت أحب إليّ من مكروه أدخله على قومي ، فقال له خالد : لن تموت حتى تأتي على أجلها . ثم قال : باسم الله الذي لا يضرم مع اسمه شيء وابتلع السم فوعك ساعة ثم قام كأنما نشط من عقال . فقال عبد المسيح : لتبلغن ما أردتم ما دام أحد منكم هكذا . ثم صالحهم على مائة أو مائتين وتسعين ألفاً وعلى كرامة (٣) بنت عبد المسيح لشريك كان النبي صلى الله عليه وسلم عرف بها إذا فتحت الحيرة فأخذها شريك ، وافدت منه بألف درهم وكتب لهم بالصلح وذلك في أول سنة إثنتي عشرة .

فتح ما وراء الحيرة

كان الدهاقين يتربصون بخالد ما يصنع بأهل الحيرة فلما صالحهم واستقاموا له جاءته الدهاقين من كل ناحية فصالحوه عمّا يلي الحيرة من الفلاليح وغيرها على ألف ألف وقيل على ألفي ألف سوى جباية كسرى ، وبعث خالد ضرار بن الأزور وضرار بن

(١) وفي نسخة أخرى : وخرج وزبان الحيرة .

(٢) وفي نسخة أخرى : بأذقلا .

(٣) رواية الدميري الشيا والصحابي هو أوس بن خزيمة ، انظر ترجمة البقلة (قاله نصر) .

• الخطّاب والقعقاع بن عمرو والمثنى بن حارثة وعيينة بن الشماس فكانوا في الثغور وأمرهم بالغارة ، فحزروا السواد كله إلى شاطيء دجلة . وكتب إلى ملوك فارس : « أما بعد فالحمد لله الذي حل نظامكم ووهن كيدكم وقرق كلمتكم ولولم نفعل ذلك كان شراً لكم فادخلوا في أمرنا ندعكم وأرضكم ونجوزكم إلى غيركم وإلّا كان ذلك وأنتم كارهون على أيدي قوم يحبون الموت كما تحبون الحياة » . وكتب إلى المرازبة : « أما بعد فالحمد لله الذي فض حدتكم وفرق كلمتكم وجفل حرمكم وكسر شوكتكم فأسلموا تسلموا وإلا فاعتقدوا مني الذمة وأدّوا الجزية وإلا فقد جثتكم بقوم يحبون الموت كما تحبون شرب الخمر » انتهى .

وكان العجم مختلفين بموت أردشير وقد أزالوا بهمن حاذويه فيمن سيره في العساكر ، فجبى خالد خراج السواد في خمسين ليلة ، وغلب العجم عليه ، وأقام بالحيرة سنة يصعد ويصوب ، والفرس حاثرون فيمن يملكونه ولم يجدوا من يجتمعون عليه لأن سيرين كان قتل جميع من تناسب إلى بهرام جور . فلما وصل كتاب خالد تكلم نساء آل كسرى وولوا الفرّخزاد بن البندوان إلى أن يجدوا من يجتمعون عليه ، ووصل جرير ابن عبد الله البجلي إلى خالد بعد فتح الحيرة ، وكان مع خالد بن سعيد بن العاص بالشام ، ثم قدم على أبي بكر فكلّمه أن يجمع له قومه كما وعده النبي صلى الله عليه وسلم وكانوا أوزاعاً^(١) متفرقين في العرب ، فسخط ذلك منه أبو بكر فقال : تكلمني^(٢) بما لا يعني وأنت ترى ما نحن فيه من فارس والروم . وأمره بالمسير إلى خالد فقدم عليه بعد فتح الحيرة .

فتح الأنبار وعين التمر وتسمّى هذه الغزوة ذات العيون

ثم سار خالد على تعبيته إلى الأنبار وعلى مقدمته الأقرع بن حابس ، وكان بالأنبار شيرزاد صاحب ساباط فحاصرهم ورشقوهم بالنبال حتى فقاؤا منهم ألف عين . ثم نحر ضعاف الإبل وألقاها في الخندق حتى ردمه بها وجاز هو وأصحابه فوقها ،

(١) الجماعات ولا واحد لها (قاموس) .

(٢) وفي النسخة الباريسية : تكلفني .

فاجتمع المسلمون والكفار في الخندق ، وصالح شيرزاد على أن يلحقوه بمأمنه ويخلي لهم عن البلد وما فيها ، فلحق بهم من حاذويه . ثم استخلف خالد على الأنبار الزبيرقان ابن بدر ، وسار إلى عين التمر وبها بهرام (١) بن بهرام جوبين في جمع عظيم من العجم ، وعقبة بن أبي عقبة في جمع عظيم من العرب ، وحوطهم طوائف من التمر وتغلب وإياد وغيرهم من العرب . وقال عقبة لبهرام : دعنا وخالداً فالعرب أعرف بقتال العرب . فتركه لذلك واتقى به وسار عقبة إلى خالد وحمل خالد عليه وهو يقيم صفوفه ، فاحتضنه وأخذه أسيراً وانهزم العسكر عن غير قتال وأسر أكثرهم . وبلغ الخبر إلى بهرام (٢) فهرب وترك الحصن وتحصن به المهزومون ، واستأمنوا لخالد فأبى ، فتلوا على حكمه فقتلهم أجمعين ، وعقبة معهم .

وغنم ما في الحصن وسبى عيالهم (٣) وأولادهم وأخذ من البيعة وهي الكنيسة غلاماً كانوا يتعلمون الإنجيل ففرقهم في الناس منهم : سيرين أبو محمد ونصير أبو موسى وحرمان مولى عثمان ، وبعث إلى أبي بكر بالفتح والخمس . وقتل من المسلمين عمير ابن رباب السهمي من مهاجرة الحبشة وبشير بن سعد والد النعمان .

ولما فرغ خالد من عين التمر وافق وصول كتاب عياض بن غنم وهو على من بازائه من نصارى العرب بناحية دومة الجندل وهم بهرام (٤) وكلب وغسان وتنوخ والضجاعم ، وكانت رئاسة دومة لأكيدر بن عبد الملك والجودي بن ربيعة يقسمانها ، وأشار أكيدر بصلح خالد فلم يقبلوا منه فخرج عنهم ، وبلغ خالد مسيره فأرسل من أعترضه فقتله وأخذ ما معه ، وسار خالد فترز دومة وعياض عليها من الجهة الأخرى ، وخرج الجودي لقتال خالد وأخرج طائفة أخرى لقتال عياض ، فانهزموا من الجهتين إلى الحصن فأغلق دونهم وقتل الجودي وافتتح الحصن عنوة فقتل المقاتلة وسبى الذرية .

(١) وفي نسخة ثانية : مهران بن بهرام .

(٢) وفي نسخة ثانية : مهران .

(٣) وفي نسخة ثانية : اهليهم .

(٤) وفي نسخة ثانية : بهرا .

الوقائع بالعراق

وأقام خالد بدومة الجندل قطع الأعاجم في الحيرة وملأهم عرب الجزيرة غضباً لعقبة ، فخرج اسواران إلى الأنبار وانتهيا إلى الحصيد والخنافس ، فبعث القعقاع من الحيرة عسكريين حالاً بينهما وبين الريف ، ثم جاء خالد إلى الحيرة فعجل القعقاع بن عمرو وأبا ليلي بن فدكي إلى لقائهما بالحصيد ، فقتل من العجم مقتلة عظيمة ، وقتل الأسواران ، وغنم المسلمون ما في الحصيد ، وانهمت الأعاجم إلى الخنافس وبها الهبوزان من الأساورة . وسار أبو ليلي في اتباعهم فهزم الهبوزان إلى المصيخ^(١) وكان بها الهذيل بن عمران وربيعة بن بجير من عرب الجزيرة غضباً لعقبة وجاء مدداً لأهل الحصيد ، فكتب خالد إلى القعقاع وأبي ليلي وواعدهما^(٢) المصيخ ، وسار إليهم فتواقفا هنالك وأغاروا على الهذيل ومن معه من ثلاثة أوجه ، فأكثروا فيهم القتل ففر الهذيل في قليل ، وكان مع الهذيل عبد العزيز بن أبي رهم من أوس مناة وليد بن جرير وكان أسلماً وكتب لها أبو بكر بإسلامها فقتلا في المعركة ، فوداهما أبو بكر وأوصى بأولادهما ، وكان عمر يعتمد بقتلها وقتل مالك بن نويرة على خالد .

ولما فرغ خالد من الهذيل بالمصيخ واعد القعقاع وأبا ليلي إلى الثني شرقي الرصافة ليغير على ربيعة بن بجير التغلبي صاحب الهذيل الذي جاء معه لمدد الفرس وبيتهم فلم يلق^(٣) منهم أحداً ، ثم اتبع الهذيل بعد مفرة من المصيخ إلى اليسير وقد لحق هنالك بعتاب بن اسيد فبيتهم خالد قبل أن يصل إليهم خبر ربيعة فقتل منهم مقتلة عظيمة ، وسار إلى الرصافة وبها هلال بن عقبة فتفرق عنه أصحابه وهرب فلم يلق بها خالد أحداً . ثم سار خالد إلى الرضاب وإلى الفراض^(٤) وهي تخوم الشام والعراق والجزيرة فحميت الروم واستعانوا بمن يليهم من مسالح فارس ، واجتمعت معهم تغلب وإياد والنمر وساروا إلى خالد وطلبوا منه العبور ، فقال : اعبروا أسفل منا فعبروا وامتاز الروم من العرب ، فانهزمت الروم ذلك اليوم وقتل منهم نحو من مائة ألف . وأقام خالد على

(١) وفي نسخة ثانية : المصيخ .

(٢) وفي نسخة ثانية : اودعها

(٣) وفي نسخة أخرى : وبيتهم فلم يفلت منهم أحداً .

(٤) وفي نسخة أخرى : من الرضاب إلى الفراض .

الفراض إلى ذي القعدة ، ثم أذن للناس بالرجوع إلى الحيرة ، وجعل شجرة بن الأغر على الساقة . وخرج من الفراض حاجباً مكتماً بحجة وذهب يتعسف في البلاد حتى أتى مكة فحج ورجع فوافى الحيرة مع جنده ، وشجرة بن الأغر معهم ولم يعلم بحجه إلا من أعلمه به ، وعتب به أبو بكر في ذلك لما سمعه وكانت عقوبته إياه أن صرفه من غزو العراق إلى الشام . ثم شن خالد بن الوليد الغارات على نواحي السواد فأغار هو على سوق^(١) بغداد ، وعلى قطربل ، وعقرقوما^(٢) ، ومسكن ، وبأديروبا . وحج أبو بكر في هذه السنة واستخلف على المدينة عثمان بن عفان .

بعوث الشام

وكان من أول عمل أبي بكر بعد عودته من الحج أن بعث خالد بن سعيد بن العاص في الجنود إلى الشام أول سنة ثلاث عشرة ، وقيل إنما بعثه إلى الشام لما بعث خالد بن الوليد إلى العراق أول السنة التي قبلها ، ثم عزله قبل أن يسير لأنه كان لما قدم من اليمن عند الوفاة تخلف عن بيعة أبي بكر أياماً وغدا على عليّ وعثمان فعزلها على الاستكانة لتيمة وهما رؤس بني عبد مناف فنهاه عليّ وبلغت الشيخين ، فلما ولاه أبو بكر عقد له عمر فعزله وأمره أن يقيم بتيمة ويدعو من حوله من العرب إلى الجهاد حتى يأتيه أمره ، فاجتمعت إليه جموع كثيرة ، وبلغ الروم خبره فضربوا البعث على العرب الضاحية بالشام من بهرا وسليخ وكتب وغسان ولخم وجدام ، وسار إليهم خالد فغلبهم على منازلهم وافترقوا . وكتب له أبو بكر بالإقدام فسار متقدماً ولقيه البطريق ماهان من بطارقة الروم فهزموه خالد واستلحم الكثير من جنوده ، وكتب إلى أبي بكر يستمده ، ووافق كتابه المستنفرين وفيهم ذو الكلاع ومعه حمير وعكرمة بن أبي جهل ومن معه من تهامة والشحر^(٣) وعمان والبحرين فبعثهم إليه . وحينئذ إهتم أبو بكر بالشام وكان عمرو بن العاص لما بعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم تسليماً إلى عمان وعده أن يعيده إلى عمله عند فراغه من أمر عمان ، فلما جاء بعد الوفاة أعاده إليها أبو بكر إنجازاً لوعده صلى الله عليه وسلم تسليماً وهي صدقات سعد هذيم وبني عذرة ،

(١) وفي نسخة أخرى : شرق .

(٢) وفي نسخة أخرى : عقرقوف .

(٣) وفي نسخة أخرى : والسرو .

فبعث إليه الآن يأمره باللحاق بخالد بن سعيد لجهاد الروم وأن يقصد فلسطين ،
وبعث أيضاً إلى الوليد بن عقبة وكان على صدقات قضاة وولاه الأردن ، وأمر يزيد
ابن أبي سفيان على جمهور من انتدب إليه فيهم سهيل بن عمرو وأشباهه ، وأمر أبا
عبيدة بن الجراح على جميعهم وعين له حمص ، وأوصى كل واحد منهم .

ولما وصل المدد إلى خالد بن سعيد وبلغه توجه الامراء تعجل للقاء الروم قبلهم
فاستطرد له ماهان ودخل دمشق ، واقتحم خالد الشام ومعه ذو الكلاع وعكرمة
والوليد حتى نزل مرج الصفر^(١) عند دمشق فانطوت مسالح ماهان عليه وسدوا
الطريق دونه وزحف إليه ماهان ، ولقي ابنه سعيداً في طريقه فقتلوه وبلغ الخبر أباه
خالدا فهرب فيمن معه وانتهى إلى ذي المروة قرب المدينة . وأقام عكرمة رداً من
خلفهم فردّ عنهم الروم فأقام قريباً من الشام .

وجاء شرحبيل بن حسنة إلى أبي بكر وافداً من العراق من عند خالد فندب معه
الناس وبعثه مكان الوليد إلى الأردن ، ومّر بخالد ففصل ببعض أصحابه . ثم بعث أبو
بكر معاوية وأمره باللحاق بأخيه يزيد ، وأذن لخالد بن سعيد بدخول المدينة .

وزحف الأمراء في العساكر نحو الشام ، فعبى هرقل عساكر الروم ونزل حمص بعد
أن أشار على الروم بعدم قتال العرب ومصالحتهم على ما يريدون ، فأبوا ولجّوا ، ثم
فرّقهم على أمراء المسلمين ، - فبعث شقيقه تدارق^(٢) في تسعين ألفاً نحو عمرو بن
العاص بفلسطين ، وبعث جرجة بن توذر نحو يزيد بن أبي سفيان ، وبعث
الدراقص نحو شرحبيل بن حسنة بالأردن ، وبعث القيقلان^(٣) بن نستورس في
ستين ألفاً نحو أبي عبيدة بالجالية . فهاجم المسلمون ثم رأوا أنّ الاجتماع أليق بهم ،
وبلغ كتاب أبي بكر بذلك فاجتمعوا باليرموك إحداً وعشرين ألفاً^(٤) . وأمر هرقل
أيضاً باجتماع جنوده ووعدهم بوصول ملحان إليهم رداً^(٥) ، فاجتمعوا بجبال
المسلمين والوادي خندق بينهم . فأقاموا بازائه ثلاثة أشهر ، واستمدوا أبا بكر فكتب

(١) بوزن سكر . مشدد .

(٢) هو فره دريك .

(٣) وفي نسخة أخرى : البيقار .

(٤) وفي نسخة أخرى : بضعة وعشرين ألفاً .

(٥) وفي النسخة الباريسية : مدداً .

إلى خالد بن الوليد أن يستخلف على العراق المثني بن حارثة ويلحق بهم وأمره على جند الشام.

بعوث الشام

ولما استمدّ المسلمون أبا بكر بعث إليهم خالد بن الوليد من العراق واستحثّه في السير إليهم ، فنفّذ خالد لذلك ووافى المسلمين مكانهم عندما وافى ماهان والروم أيضاً . وولى خالد قبالة وولى الأمراء قبل الآخرين أزاءهم فهزم ماهان ، وتتابع الروم على الهزيمة وكانوا مائتين وأربعين ألفاً وتقسّموا بين القتل والغرق^(١) في الواقعة والهويّ في الخندق ، وقتل صناديد الروم وفرسانهم ، وقتل تدارق أخو هرقل ، وانتهت الهزيمة إلى هرقل وهو دون حمص فارتحل وأخلد^(٢) إلى ما وراءها لتكون بينه وبين المسلمين وأصرّ^(٣) عليها وعلى دمشق . ويقال إن المسلمين كانوا يومئذ ستة وأربعين ألفاً : سبعة وعشرين منها مع الأمراء ، وثلاثة آلاف من إمداد أهل العراق مع خالد بن الوليد ، وستة آلاف ثبتوا مع عكرمة رداء بعد خالد بن سعيد . وأن خالد بن سعيد ساهم^(٤) كراديس ستة وثلاثين كردوسا لما رأى الروم تعبوا كراديس ، وكان كل كردوس ألفاً وكان ذلك في شهر جمادى ، وأن أبا سفيان بن حرب أبلى يومئذ بلاءً حسناً بسعيه وتحريره .

قالوا وبينما الناس في القتال قدم البريد من المدينة بموت أبي بكر وولاية عمر ، فأسرّه إلى خالد وكتبه عن الناس . ثم خرج جرجه من أمراء الروم فطلب خالداً وسأله عن أمره وأمر الإسلام ، فوعظه خالد فاستبصر وأسلم وكانت وهناً على الروم . ثم زحف خالد بجماعة من المسلمين فيهم جرجه فقتل من يومه ، واستشهد عكرمة بن أبي جهل وإبنة عمرو ، وأصيبت عين أبي سفيان ، واستشهد سلمة بن هشام وعمرو وأبان ابنا سعيد وهشام بن العاص وهبار^(٥) بن سفيان والطّفيل بن عمرو ، وأثبت

(١) وفي نسخة أخرى : الطرق .

(٢) وفي نسخة أخرى : وأجاز

(٣) وفي نسخة أخرى : وأمر

(٤) وفي نسخة أخرى : عباهم

(٥) وفي نسخة أخرى : سيّار

خالد بن سعيد فلا يعلم أين مات بعد ويقال استشهد في مرج الصفر في الواقعة الأولى .

ويقال إنَّ خالدًا لما جاء من العراق مددًا للمسلمين بالشام طلب من الأدلاء أن يغوروا به حتى يخرج من وراء الروم ، فسلك به رافع بن عمرو الطائي من فزارة في بلاد كلب حتى خرج إلى الشام ونحر فيها الإبل وأغار على مضيخ^(١) فوجد به رفقة^(٢) فقتلهم وأسلبهم ، وكان الحرث بن الأيهم وغسان قد اجتمعوا بمرج راهط فسلك إليهم واستباحهم ، ثم نزل بصرى ففتحها ، ثم سار منها إلى المسلمين بالواقوسة فشهد معهم اليرموك . ويقال : إنَّ خالدًا لما جاء من العراق إلى الشام لقي أمراء المسلمين ببصرى فحاصروها جميعاً حتى فتحوها على الجزية ، ثم ساروا جميعاً إلى فلسطين مددًا لعمر بن العاص ، وعمر بالغور والروم مجلق مع تدارق أخي هرقل ، وكشفوا عن جلق إلى أجنادين وراء الرملة شرقاً ، ثم تراحف الناس فاقتتلوا ، وانهمز الروم وذلك في منتصف جمادى الأولى من السنة ، وقتل فيها تدارق ، ثم رجع هرقل ولقي المسلمين بالواقوسة عند اليرموك ، فكانت واقعة اليرموك كما قدمنا في رجب بعد أجنادين ، وبلغت المسلمين وفاة أبي بكر وأنها كانت لثمانٍ بقين من جمادى الآخرة .

خلافة عمر رضي الله عنه

ولما احتضر أبو بكر عهد إلى عمر رضي الله عنها بالأمر من بعده بعد أن شاور عليه^(٣) طلحة وعثمان وعبد الرحمن بن عوف وغيرهم وأخبرهم بما يريد فيه ، فأثنوا على رأيه ، فأشرف على الناس وقال : إني قد استخلفت عمر ولم آل لكم نصحاً فاسمعوا له وأطيعوا . ودعا عثمان فأمره فكتب : « بسم الله الرحمن الرحيم هذا ما عهد به أبو بكر خليفة محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم عند آخر عهده بالدنيا وأول عهده بالآخرة في الحال التي يؤمن فيها الكافر ويوقن فيها الفاجر ، إني استعملت عليكم عمر ابن الخطاب ولم آل لكم خيراً ، فإن صبر وعدل فذلك علمي به ورأيي فيه ، وإن

(١) وفي نسخة أخرى : مضيخ .

(٢) وفي النسخة الباريسية : فصيح به رفعه

(٣) وفي نسخة أخرى : علياً وطلحه ...

جار وبدل فلا علم لي بالغيب والخير أردت ولكل امرئ ما اكتسب وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون» .

فكان أول ما أنفذه من الأمور عزل خالد عن إمارة الجيوش بالشام وتولية أبي عبيدة ، وجاء الخبر بذلك والمسلمون واقفون عدوهم في اليرموك فكتب أبو عبيدة الأمر كله ، فلما انقضى أمر اليرموك كما مرّ سار المسلمون إلى فحلّ من أرض الأردن وبها رافضة^(١) الروم وخالد على مقدمة الناس فقاتلوا الروم .

فتح دمشق

واقترحوها عنوة وذلك في ذي القعدة ولحقت رافضة الروم بدمشق وعليها ماهان من البطارقة فحاصروهم المسلمون حتى فتحوا دمشق ، وأظهر أبو عبيدة إمارته وعزل خالد . وقال سببه أن أبا بكر كان يسخط خالد بن سعيد والوليد بن عقبة من أجل فرارهما كما مرّ ، فلما ولي عمر رضي الله عنه أباح لهما دخول المدينة ثم بعثها مع الناس إلى الشام ، ولما فرغ أمر اليرموك وساروا إلى فحلّ وبلغ عمر خبر اليرموك فكتب فعزل خالد بن الوليد وعمرو بن العاص حتى يصير الحرب إلى فلسطين فيتولاها عمرو ، وأن خالداً قدم على عمر بعد العزل وذلك بعد فتح دمشق وأنهم ساروا إلى فحلّ فاقتحموها ، ثم ساروا إلى دمشق وعليها نسطاس بن نسطورس فحاصروها سبعين ليلة وقيل ستة أشهر من نواحيها الأربع ، خالد وأبو عبيدة ويزيد وعمرو كل واحد على ناحية . وقد جعلوا بينهم وبين هرقل مدينة حمص ومن دونها ذوالكلاع في جيش من المسلمين ، وبعث هرقل المدد إلى دمشق وكان فيهم ذوالكلاع فسقط في أيديهم وقدموا على دخول دمشق وطمع المسلمون فيهم ، واستغفلهم خالد في بعض الليالي فتسور سورهم من ناحيته وقتل الوليد وفتح الباب واقتحم البلد وكبروا وقتلوا جميع من لقوه . وفرغ أهل النواحي إلى الأمراء الذين يلونهم فنادوا لهم بالصلح والدخول ، فدخلوا من نواحيهم صلحاً فأجريت ناحية خالد على الصلح مثلهم .

قال سيف : وبعثوا إلى عمر بالفتح فوصل كتابه بأن يصرف جند العراق إلى العراق ، فخرجوا وعليهم هاشم بن عتبة وعلى مقدمته القعقاع . وخرج الأمراء إلى فحلّ وأقام يزيد بن أبي سفيان بدمشق ، وكان الفتح في رجب سنة أربع عشرة . وبعث

(١) وفي نسخة ثانية : واقعة الروم

يزيد دحية الكلبي إلى تدمر ، وأبا الأزهري القشيري إلى حوران والبثنة^(١) ، فصالحوهما ووليا عليهما . ووصل الأمراء الى فحل فيبتهم الروم فظفر المسلمون بهم وهزموهم فقتل منهم ثمانون ألفاً وكان على الناس في وقعة فحل شرحبيل بن حسنة ، فسار بهم إلى بيسان وحاصرها فقتل مقاتلتها وصالحه الباقر فقبل منهم . وكان أبو الأعرور السلمي على طبرية محاصراً لها ، فلما بلغهم شأن بيسان صالحوه فكمل فتح الأردن صلحاً ونزلت القواد في مدائنها وقرأها وكتبوا إلى عمر بالفتح . وزعم الواقدي أن اليرموك كانت سنة خمس عشرة وأن هرقل انتقل فيها من أنطاكية إلى قسطنطينية وأن اليرموك كانت آخر الوقائع . والذي تقدم لنا من رواية سيف أن اليرموك كانت سنة ثلاث عشرة وأن البريد بوفاة أبي بكر قدم يوم هربت الروم فيه ، وأن الأمراء بعد اليرموك ساروا إلى دمشق ففتحوها ثم كانت بعدها وقعة فحل ، ثم وقائع أخرى قبل شخص هرقل والله أعلم .

خبر المثنى بالعراق بعد مسير خالد الى الشام

لما وصل كتاب أبي بكر إلى خالد بعد رجوعه من حجّه بأن ينصرف إلى الشام أميراً على المسلمين بها ويخرج في شطر الناس ويرجع بهم إذا فتح الله عليه إلى العراق ويترك الشطر الثاني بالعراق مع المثنى بن حارسة ، وفعل ذلك خالد ومضى لوجهه ، وأقام المثنى بالحيرة وربّ المصالح . واستقام أهل فارس بعد خروج خالد بقليل على شهر يرار^(٢) بن شيرين بن شهر يار ممن يناسبه إلى كسرى أبي سابور وذلك سنة ثلاث عشرة ، فبعث إلى الحيرة هرْمُزُ فاقْتلوا هنالك قتلاً شديداً بعدوة الضراء وغار الفيل بين الصفوف فقتله المثنى وناس معه ، وانهمز أهل فارس واتبعهم المسلمون يقتلونهم حتى انتهوا إلى المدينة ، ومات شهر يار إثر ذلك وبقي ما دون دجلة من السواد في أيدي المسلمين .

ثم اجتمع أهل فارس من بعد شهر يار على آرميدخت ولم ينفذ لها أمر فخلعت ، وملك سابور بن شهر يار وقام بأمره الفرخزاد بن البندوان وزوجه آرميدخت ،

(١) وفي نسخة ثانية : والبثنة .

(٢) وفي نسخة أخرى : شهر يار .

فغضب وبعث^(١) إلى سياوخش وكان من كبار الأساورة وشكت إليه ، فأشار عليها بالقبول . وجاءه ليلة العرس فقتل الفرّخزاد ومن معه ، ونهض إلى سابور فحاصره ثم اقتحم عليه فقتله ، وملكت آزرמידخت وتشاغل بذلك آل ملكها^(٢) حتى انتهى شأن أبي بكر وصار السواد في سلطانه ، وتشاغل أهل فارس عن دفاع المسلمين عنه .

ولما أبطأ خبر أبي بكر على المثنى استخلف المثنى على الناس بشر بن الخصاصية وخرج نحو المدينة يستعلم ويستأذن ، فقدم وأبو بكر يجود بنفسه وقد عهد إلى عمر وأخبره الخبر ، فأحضر عمر وأوصاه أن يندب الناس مع المثنى وأن يصرف أصحاب خالد من الشام إلى العراق ، فقال عمر : يرحم الله أبا بكر علم أنه تستر في إمارة خالد فأمرني بصرف أصحابه ولم يذكره .

ولاية أبي عبيد بن مسعود على العراق ومقتله

ولما ولي عمر ندب الناس مع المثنى بن حارثة أياماً وكان أوّل منتدب أبو عبيد بن مسعود ، وقال عمر للناس : إنّ الحجاز ليس لكم بدار إلاّ النجعة ولا يقوى عليه أهله إلاّ بذلك أين المهاجرون عن موعد الله ؟ سيروا في الأرض التي وعدكم الله في الكتب أن يورثكموها . فقال : ليظهره على الدين كله فالله مظهر دينه ومعز ناصره ومولي أهله موارث الأمم . أين عباد الله الصالحون ؟ فانتدب أبو عبيد الثقفي ، ثم سعد بن عبيد الانصاري ، ثم سليط بن قيس ، فولّى أبا عبيد على البعث لسبقه ، وقال : إسمع من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم وأشركهم في الأمر ولا تجتهد مسرعاً بل اتند فإنها الحرب ، والحرب لا يصلحها إلاّ الرجل المكيث الذي يعرف الفرصة والكف . ولم يمنعني أن أوامر سليطاً إلاّ لسرعته إلى الحرب ، وفي السرعة إلى الحرب إلاّ عن بيان ضياع والله لولا سرعته لأمرته . فكان بعث أبي عبيد هذا أوّل بعث بعثه عمر ، ثم بعث بعده يُغلي^(٣) بن أمية إلى اليمن وأمره بإجلاء أهل نجران

(١) وفي نسخة اخرى : زوجة آزرמידخت . فغضبت وبعثت .

(٢) وفي نسخة اخرى : وتشاغلوا بذلك عن ملكها .

(٣) وفي نسخة أخرى : بعلي .

لوصية رسول الله صلى الله عليه وسلم بذلك في مرضه ، وقال أخبرهم أنا نجليهم بأمر الله ورسوله أن لا يترك دينان بأرض العرب ثم نعطيهم أرضاً كأرضهم وفاء بدمتهم كما أمر الله .

قالوا : فخرج أبو عبيد مع المثنى بن حارثة وسعد وسليط إلى العراق ، وقد كانت بوران بنت كسرى كلما اختلفت الناس بالمدائن عدلت بينهم حتى يصطلحوا ، فلما قتل الفرخزاد بن البندوان وملكت آرميدخت اختلف أهل فارس واشتغلوا عن المسلمين غيبة المثنى كلها ، فبعثت بوران إلى رستم تستحثه للقدوم وكان على فرج (١) خراسان ، فأقبل في الناس إلى المدائن وعزل الفرخزاد وفقاً عين آرميدخت ونصب بوران ، فلكتته وأحضرت مرازية فارس فأسلموا له ورضوا به وتوجته . وسبق المثنى إلى الحيرة ، ولحقه أبو عبيد ومن معه . وكتب رستم إلى دهاقين السواد أن يثوروا بالمسلمين وبعث في كل رستاق رجلاً لذلك ، فكان في فرات باذقلاجان وفي كسكرنرسي ، وبعث جنداً لمصادمة المثنى فساروا واجتمعوا أسفل الفرات . وخرج المثنى من الحيرة خوفاً أن يؤتى من خلفه ، فقدم عليه أبو عبيد ، ونزل جابان التمارق ومعه جمع عظيم ، فلقيه أبو عبيد هناك وهزم الله أهل فارس وأسر جابان ثم أطلق ، وساروا في المنهزمين حتى دخلوا كسكر وكان بها نرسي ابن خالة كسرى فجمع القالة إلى عسكره ، وسار إليهم أبو عبيد من التمارق في تعييته ، وكان على مجنبتى نرسي نفدويه وشيرويه (٢) إينا بسطام خال كسرى .

واتصلت هزيمة جابان ببوران ورستم فبعثوا الجالانوس مدداً لنرسي وعاجلهم أبو عبيد فالتقوا أسفل من كسكر فاشتد القتال وانهزمت الفرس ، وهرب نرسي وغنم المسلمون ما في عسكره ، وبعث أبو عبيد المثنى وعاصماً فهزموا من كان تجمّع من أهل الرساتيق وخرّبوا وسبوا وأخذوا الجزية من أهل السواد وهم يتربصون قدوم الجالانوس . ولما سمع به أبو عبيد سار إليه على تعييته فانهزم الجالانوس وهرب ورجع أبو عبيد فترل الحيرة ، وقد كان عمر قال له : «إنك تقدم على أرض المكر والخديعة والخيانة والغزبي تقدم على قوم تجرّأوا على الشر فعلموه وتناسوا الخير فجهلوه فانظر كيف تكون

(١) الفرّج : الخلل بين الشيتين ، الثغر ، فرج الوادي : بطنه . فرج الطريق : منته .

(٢) وفي النسخة الباريسية : بندويه وتبرويه .

وأحرز لسانك ولا تفش سرّك فإنّ صاحب السرّ ما ضبّط متحصن لا يؤتى من وجهه يكرهه وإذا ضيَّعه كان بمضيعة» .

ولما رجع الجالبنوس إلى رستم بعث بهمّن حادويه ذا الحاجب إلى الحيرة فأقبل ومعه درفش كايان راية كسرى عرض ثمانية أذرع في طول إثني عشر من جلود النمر فتزل في الناطف على الفرات ، وأقبل أبو عبيد فتزل عدوته وقعد إلى أن نصبوا للفريقين جسراً على الفرات ، وخيّرهم بهمّن حادويه في عبوره أو عبورهم ، فاختار أبو عبيد العبور وأجاز إليهم . وماجت الأرض بالمقاتلة ونفرت خيول المسلمين وكراديسهم من الفيلة ، وأمر بالتخفيف عن الخيل فترجل أبو عبيد والناس وصافحوا العدو بالسيف ، ودافعتم الفيلة فقطعوا وضنها^(١) فسقطت رحالها وقتل من كان عليها ، وقابل أبو عبيد فيلا منهم فوطئه بيده وقام عليه فأهلكه . وقاتلهم الناس ثم انهزموا عن المثنى وسبقه بعض المسلمين إلى الجسر^(٢) فقطعه ، وقال : موتوا أو تظفروا . وتوائب بعضهم الفرات فغرقوا وأقام المثنى وناس معه مثل عروة بن زيد الخيل وأبي محجن الثقفي وأنظارهم ، وقاتل أبو زيد الطائي كان نصرانياً قدم الحيرة لبعض أمره فحضر مع المثنى وقاتل حينئذ حمية ، ونادى المثنى الذين عبروا من المسلمين فعددوا الجسر وأجاز بالناس ، وكان آخر من قتل عند الجسر سليل بن قيس فانقض أصحابه إلى المدينة وبقي المثنى في فله جريحاً .

وبلغ الخبر إلى عمر فشق^(٣) عليه وعذر المهزمين ، وهلك من المسلمين يومئذ أربعة آلاف قتلى وغرقى وهرب ألفان وبقيت ثلاثة آلاف . وبينما بهمّن حادويه يروم العبور خلف المسلمين أتاه الخبر بأن الفرس ثاروا برستم مع الفيرزان فرجع إلى المدائن ، وكانت الواقعة في مدائن سنة ثلاث عشرة . ولما رجع بهمّن حادويه أتبعه جابان ومعه مردارشاہ^(٤) ، وخرج المثنى في أثرهما فلما أشرف عليها أتياه يظنان أنه هارب فأخذهما أسيرين ، وخرج أهل الليس على أصحابهما فأتو بهم أسرى وعقدوا معه مهادنة وقتل جميع الأسرى .

(١) ج وضين ، الوضين للهودج بمنزلة الحزام للسرّج (قاموس)

(٢) وفي النسخة الباريسية : إلى الحصن .

(٣) وفي النسخة الباريسية : اشتد عليه .

(٤) وفي نسخة أخرى : مرادن شاه

ولمّا بلغ عمر رضي الله عنه وقعة أبي عبيد بالجسر ندب الناس إلى المثنى ، وكان
 فيمن ندب بجيلة وأمرهم إلى جرير بن عبدالله لأنه الذي جمعهم من القبائل بعد أن
 كانوا مفترقين ووعده النبي صلى الله عليه وسلم بذلك وشغل عن ذلك أبو بكر بأمر
 الردّة ووفى له عمرُ به وسيّره مدداً للمثنى بالعراق ، وبعث عصمة بن عبدالله
 الضبي ، وكتب إلى أهل الردّة بأن يوافوا المثنى وبعث المثنى الرسل فيمن يليه من
 العرب ، فوافوه^(١) في جموع عظيمة حتى نصارى النمر جاؤه وعليهم أنس بن هلال ،
 وقالوا : نقاتل مع قومنا . وبلغ الخبر إلى رستم والفيروزان فبعثا مهرا ن الهمداني إلى
 الحيرة والمثنى بين القادسية وخفان ، فلما بلغه الخبر استبقى فرات بأذقلا وكتب بالخبر
 إلى جرير وعصمة ان يقصدا العديب مما يلي الكوفة ، فاجتمعوا هنالك ومهران
 قبالتهم عدوة الفرات وتركوا له العبور فأجاز إليهم . وسار إليه المثنى في التعبئة وعلى
 محبتيه مهرا ن مرزبان الحيرة من الأزديّة^(٢) ومردار شاه ، ووقف المثنى على الرايات
 يحرض الناس فأعجلتهم فارس وخالطوهم وركدت حربهم واشتدت ، ثم حمل المثنى
 على مهرا ن فأزاله عن مركزه ، وأصيب مسعود أخو المثنى ، وخالط المثنى القلب
 ووثب المحنبات على المحنبات قبالتهم فانهزمت الفرس ، وسبقهم^(٣) المثنى إلى الجسر
 فهربوا مصعدين ومنحدرين ، واستلحمتهم خيول المسلمين وقتل فيها مائة ألف أو
 يزيدون ، وأحصى مائة رجل من المسلمين قتل كل واحد منهم عشرة . وتبعهم
 المسلمون إلى الليل ، وأرسل المثنى في آثار الفرس ، فبلغوا ساباط فغنموا وسبوا
 ساباط^(٤) واستباحوا القرى وسخروا السواد بينهم وبين دجلة لا يلقون مانعاً . ورجع
 المنهزمون إلى رستم فاستهانوا ورضوا أن يتركوا ما وراء دجلة .

ثم خرج المثنى من الحيرة واستخلف بشير بن الخصاصية وسار نحو السواد ونزل الليس
 من قرى الأنبار فسميت الغزاة ، غزاة الأنبار الآخرة وغزاة الليس الآخرة ، وجاءت
 إلى المثنى عيون فدلته على سوق الخنافس وسوق بغداد ، وأن سوق الخنافس أقرب
 ويجمع بها تجار المدائن والسواد وخفراؤهم ربيعة وقضاة ، فركب إليها وأغار عليها

(١) وفي النسخة الباريسية : فوافقه .

(٢) وفي نسخة اخرى : ابن الازادبة

(٣) وفي النسخة الباريسية : وساقهم .

(٤) وفي النسخة الباريسية : فبلغوا السيب فغنموا وسبوا وبلغوا ساباط .

يوم سوق ، فاشتفت السوق وما فيها وسلب الخفراء ورجع إلى الأنبار فاتوه بالعلوفة والزاد وأخذ منهم أدلاء تظهر له المدائن وسار بهم إلى بغداد ليلاً ، وصبح السوق فوضع فيهم السيف وأخذ ما شاء من الذهب والفضة والجيد من كل شيء . ثم رجع إلى الأنبار وبعث المضارب العجليّ إلى الركان (١) وبه جماعة من تغلب فهربوا عنه ، ولحقهم المضارب فقتل في أخرياتهم وأكثر . ثم سرح فرات بن حيان التغلبي وعتيبة ابن النهاس للإغارة على أحياء من تغلب بصفين ، ثم اتبعها المثنى بنفسه فوجدوا أحياء صفين قد هربوا عنها فعبر المثنى إلى الجزيرة ، وفي زادهم وأكلوا رواحلهم وأدركوا عيراً من أهل خفان (٢) ، فحضر نفر من تغلب فأخذوا العير ودلّهم أحد الخفراء على حيّ من تغلب ساروا إليه يومهم ، وهجموا عليهم فقتلوا المقاتلة وسبوا الذرية واستاقوا الأموال ، وكان هذا الحيّ بوادي الروحلة ، فاشتري أسراهم من كان هنالك من ربيعة بنصيبهم من النيء وأعتقوهم وكانت ربيعة لا تسبي في الجاهلية . ولما سمع المثنى أنّ جميع من يملك البلاد قد انتجع شاطيء دجلة خرج في اتباعهم فأدركهم بتكريت ، فغنم ما شاء وعاد إلى الأنبار ، ومضى عتيبة وفرات حتى أغارا على النمر وتغلب بصفين ، وتمكن رعب المسلمين من قلوب أهل فارس وملكوا ما بين الفرات ودجلة .

أخبار القادسية

ولما دهم أهل فارس من المسلمين بالسواد ما دهمهم وهم مختلفون بين رستم والفيروزان واجتمع عظماؤهم وقالوا لها إما أن تجتمعا وإلا فنحن لكما حرب فقد عرضتمونا للهلكة وما بعد بغداد وتكريت إلى المدار (٣) فأطاعا لذلك ، وفزعوا إلى بوران يسألونها في ولد من آل كسرى يولونه عليهم ، فأحضرت لهم النساء والسراري وبسطوا عليهن العذاب فذكروا لهم غلاماً من ولد شهر يار بن كسرى اسمه يزدجرد أخذته أمه عندما قتل شيرويه أبناء أبيه ، فسألوا أمه عنه فدلتهم عليه عند أخواله كانت أودعته عندهم حينئذ فجاؤا به ابن إحدى وعشرين سنة فلكوه واجتمعوا عليه ، وتبارى

(١) وفي نسخة أخزي الكيات .

(٢) ويقال أهل دبا .

(٣) وفي نسخة أخرى : المدائن .

المزاربة في طاعته وعين المسالح والجنود لكل ثغر ومنها الحيرة والأبلة والأنبار وخرجوا إليها من المدائن .

وكتب المشي بذلك إلى عمر ، وبينما هو ينتظر الجواب انتقض أهل السواد وكفروا وخرج المشي إلى ذي قار ، ونزل الناس في عسكر واحد . ولمّا وصل كتابه إلى عمر قال : « والله لأضربنّ ملوك العجم بملوك العرب » ، فلم يدع رئيساً ولا ذا رأي وشرف وبسطة ولا خطيباً ولا شاعراً إلاّ رماهم به ، فرماهم بوجوه الناس ، وكتب إلى المشي يأمره بخروج المسلمين من بين العجم والتفرّق في المياه بجياهم ، وأن يدعو الفرسان وأهل النجدات من ربيعة ومضر ويحضرهم طوعاً وكرهاً ، فترّل المسلمون بالحلّة (١) وسروا (٢) إلى عصي وهو جبل البصرة متناظرين ، وكتب إلى عمّاله على العرب أن يبعثوا إليه من كانت له نجدة أو فرس أو سلاح أو رأي وخرج إلى الحج ، فحجّ سنة ثلاث عشرة ، ورجع فجاءته أفواجهم إلى المدينة ، ومن كان أقرب إلى العراق انضمّ إلى المشي ، فلما اجتمعت عنده إمداد العرب خرج من المدينة واستخلف عليها عليّاً وعسكر على صرار من ضواحيها ، وبعث على المقدمة طلحة وجعل على الجنبتين عبد الرحمن والزبير وانبههم أمره على الناس ، ولم يطق أحد سؤاله ، فسأله عثمان . فأحضر الناس واستشارهم في المسير إلى العراق فقال العامة : سر نحن معك فوافقهم ، ثم رجع إلى أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وأحضر عليّاً وطلحة والزبير وعبد الرحمن واستشارهم فأشاروا بمقامه وأن يبعث رجلاً بعده آخر من الصحابة بالجنود حتى يفتح الله على المسلمين ويهلك عدوهم ، فقبل ذلك ورأى فيه الصواب . وعين لذلك سعد بن أبي وقاص وكان على صدقات هوزان فأحضره وولاه حرب العراق وأوصاه وقال : « يا سعد بن أم سعد لا يغرنك من الله أن يقال خال رسول الله وصاحب رسول الله فإنّ الله لا يمحو السوء بالسوء ولكنه يمحو السوء بالحسن وليس بين الله وبين أحد نسب إلاّ بطاعته فالناس في دين الله سواء الله ربهم وهم عباده يتفاضلون بالعافية ويدركون ما عنده بالطاعة . فانظر الأمر الذي رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يلزمه فألزمه وعليك بالصبر » .

ثم سرّحه في أربعة آلاف ممن اجتمع إليه فيهم : حميضة بن النعمان بن حميضة على

(١) وفي نسخة اخرى : بالجلّ .

(٢) وفي النسخة الباريسية : وسراق .

بارق ، وعمرو بن معدي كرب وأبو سبرة بن أبي رهم على مذحج ، ويزيد بن الحرث الصدائي على عذرة ، وخبب ومسلية وبشر بن عبدالله الهلالي على قيس عيلان ، والحصين بن نمير ومعاوية بن حديج على السكون وكندة . ثم أمر بعد خروجه بألني يماني وألني فخرى . وسار سعد وبلغه في طريقه بزورد^(١) أن المثنى مات من جراحة انتقضت ، وأنه استخلف على الناس بشير بن الخصاصية ، وكانت جموع المثنى ثلاثة آلاف ، وكذلك أربعة آلاف من تميم والرباب وأقاموا ، وعمر ضرب على بني أسد أن ينزلوا على حد أرضهم ، فترلوا في ثلاثة آلاف وأقاموا بين سعد والمثنى ، وسار سعد إلى سيراف فترها ، واجتمعت إليه العساكر ولحقه الأشعث بن قيس ومعه ثلاثون ألفاً ، ولم يكن أحد أجراً على الفرس من ربيعة ، ثم عبى سعد كتائب من سيراف وأمر الأمراء وعرف على كل عشرة عريفاً ، وجعل الرايات لأهل السابقة ورتب المقدمة والساقة والمجنبات والطلائع وكل ذلك بأمر عمر ورأيه . وبعث في المقدمة زهرة بن عبدالله بن قتادة الحيوبي من بني تميم فأنتهى إلى العذيب ، وعلى اليمامة عبدالله بن المعتمر ، وعلى المسيرة شرحبيل بن السمط وخليفة بن خالد بن عرفطة حليف بني عبد شمس وعاصم بن عمر التميمي ، وسواد بن مالك التميمي على الطلائع ، وسلمان بن ربيعة الباهلي على المجردة . ثم سار على التعبية ولقيه المهني^(٢) بن حارثة الشيباني بسيراف ، وقد كان بعد موت أخيه المثنى سار بذى قار إلى قابوس واستلحمه ومن معه ورجع إلى ذي قار .

وجاء إلى سعد بالخبر ليعلمه بوصية المثنى إليه أن لا تدخلوا بلاد فارس وقتلوهم على حد أرضهم باديء حجر من أرض العرب ، فإن يظهر الله المسلمين فلهم ما وراءهم وإلا رجعتهم إلى فئة ثم تكونوا أعلم بسببهم وأجراً على أرضهم إلى أن يرد الله الكرب . فترحم سعد ومن معه على المثنى وولى أخاه المهني على عمله وتزوج سلمى زوجته ، ووصله كتاب عمر بمثل رأي المثنى يسأله عن سيراف . ونزل العرب ثم أتى القادسية فترها بجيال القنطرة بين العتيق والخندق ، ووصله كتاب عمر يؤكد عليهم في الوفاء بالأنبار ولو كان إشارة أو ملاءمة ، وكان زهرة في المقدمة فبعث سرية للإغارة على الحيرة عليها بكر بن عبدالله الليثي ، وإذا أخت مرزبان الحيرة تزف إلى زوجها فحمل

(١) وفي نسخة ثانية : يزورد .

(٢) وفي نسخة ثانية : المعنى .

بكير على ابن الأزادية فقتله وحملوا الأثقال والعروس في ثلاثين امرأة ومائة من التوابع ومعهم ما لا يعرف قيمته ، ورجع بالغنائم فصبح سعد بالعذيب فقسّمه في المسلمين .

ولما رجع سعد إلى القادسية أقام بها شهراً يشنّ الغارات بين كسكر والأنبار ولم يأته خبر عن الفرس ، وقد بلغت أخبارهم إلى يزيدجرد وأنّ ما بين الحيرة والفرات قد نهب وخرّب ، فأحضر رستم ودفعه لهذا الوجه ، فتقاعد عنه وقال : ليس هذا من الرأي . وبعث الجيوش يعقب بعضها بعضاً أولاً من مصادمة مرّة ، فأبى يزيدجرد إلا مسيره لذلك . فعسكر رستم بساباط وكتب سعد بذلك إلى عمر ، فكتب إليه لا يكثرنك ما يأتيك عنهم واستعن بالله وتوكل عليه ، وابعث رجلاً من أهل الراي والجلد يدعونه فإن الله جاعل ذلك وهناً لهم .

فأرسل سعد نفرّاً منهم : النعمان بن مقرن ، وقيس بن زرارة^(١) ، والأشعث بن قيس ، وفرات بن حيّان وعاصم بن عمر ، وعمرو بن معدي كرب ، والمغيرة بن شعبة ، والمهنّي بن حارثة . فقدموا على يزيدجرد وتركوا رستم ، واجتمعوا واجتمع الناس ينظرون إليهم وإلى خيولهم ويردّوهم ، فأحضرهم يزيدجرد وقال لترجانه : سلهم ما جاء بكم وما أولعكم بغزونا وبلادنا من أجل أنا تشاغلنا عنكم اجترأتم علينا؟ فتكلّم النعمان بن مقرن بعد أن استأذن أصحابه ، وقال ما معناه : إنّ الله رحمننا وأرسل إلينا رسولا صفته كذا يدعوننا إلى كذا ووعدنا بكذا فأجابه منّا قوم وتباعد قوم ثم أمر أن يجاهد من خالفه من العرب فدخلوا معه على وجهين مكره اغتبط وطائع ازداد حتى اجتمعنا عليه وعرفنا فضل ما جاء به ثم أمرنا بجهاد من يلينا من الأمم ودعائهم إلى الإنصاف فإن أبيتهم فأمر أهون من ذلك وهو الجزية فإن أبيتهم فالمناجزة ، فقال يزيدجرد : لا أعلم في الأرض أمة كانت أشقى ولا أقل عدداً ولا أسوأ ذات بين منكم وقد كان أهل الضواحي يكفوننا أمركم ولا تطمعوا أن تقوموا للفرس فإن كان بكم جهد أعطيناكم قوتاً وكسوناكم وملكنا عليكم ملكاً يرفق بكم . فقال قيس بن زرارة : هؤلاء أشراف العرب والأشراف يستحيون من الأشراف وأنا أكلمك وهم يشهدون ، فأما ما ذكرت من سوء الحال فكما وصفت وأشدّ ثم ذكر

(١) وفي نسخة ثانية : النعمان بن مقرن وبشر بن أبي أدهم وجملة من حيوة وحنظلة بن الربيع وعدي بن سهيل وعطار بن حاجب والحريث بن حسان والمغيرة بن زرارة .

من عيش العرب ورحمة الله بهم بإرسال النبي صلى الله عليه وسلم مثل ما قال النعمان الخ . ثم قال له : إخر إماماً الجزية عن يد وأنت صاغر أو السيف وإلا فنج نفسك بالإسلام . فقال يزيدجرد : لو قتل أحد الرسل قبلي لقتلتكم . ثم استدعى بوقر من تراب وحمل على أعظمتهم ، وقال : إرجعوا إلى صاحبكم وأعلموه اني مرسل رستم حتى يدفنكم أجمعين في خندق القادسية ثم يدوخ بلادكم أعظم من تدويخ سابور . فقام عاصم بن عمر فحمل التراب على عنقه ، وقال : أنا أشرف هؤلاء . ولما رجع إلى سعد فقال : أبشر فقد أعطانا الله تراب أرضهم وعجب رستم من محاورتهم ، وأخبر يزيدجرد بما قاله عاصم بن عمر ، فبعث في أثرهم إلى الحيرة فأعجزوهم .

ثم أغار سواد بن مالك التميمي بعد مسير الوفد إلى يزيدجرد على الفراض فاستاق ثلثائة دابة بين بغل وحمار وثور وآخرها سمكا وضح بها العسكر ، فقسّمه سعد في الناس ، وواصلوا السرايا والبعوث لطلب اللحم ، وأمّا الطعام فكان عندهم كثيراً . وسار رستم إلى ساباط في ستين ألفاً وعلى مقدمته الجالوس في أربعين ألفاً وساقته عشرون ألفاً وفي الميمنة الهرمزان وفي الميسرة مهران بن بهرام الرازي ، وحمل معه ثلاثة وثلاثين فيلا ثمانية عشر في القلب وخمسة عشر في الجنبين . ثم سار حتى نزل كوئي ، فأتى برجل من العرب ، فقال له رستم : ما جاء بكم وما تطلبون ؟ فقال : نطلب وعد الله بأرضكم وأبنائكم إن لم تسلموا . قال رستم : فإن قتلتهم دون ذلك ، قال من قتل دخل الجنة ومن بقي أنجزه الله وعده ، قال رستم : فنحن إذا وضعنا في أيديكم ، فقال : أعمالكم وضعتكم وأسلمكم الله بها فلا يغرنك من ترى حولك فلست تحاول الناس ^(١) إنما تحاول القضاء والقدر . فغضب وأمر به فضربت عنقه .

وسار فتزل الفرس وفشا من عسكره المنكر وغضبوا الرعايا أمواهم وأبناءهم حتى نادى رستم منهم بالويل ، وقال : صدق والله العربي . وأتى ببعضهم فضرب عنقه . ثم سار حتى نزل الحيرة ودعا أهلها فغزهم ^(٢) وهم بهم ، فقال له ابن ببيعة : لا تجمع علينا أن تعجز عن نصرتنا وتلومنا على الدفع عن أنفسنا . وأرسل سعد السرايا إلى السواد وسمع بهم رستم فبعث لاعتراضهم الفرس ، وبلغ ذلك سعداً فأمدّهم بعاصم بن عمر فجاءهم وخيل فارس تحتوشهم ، فلما رأوا عاصم هربوا ، وجاء عاصم بالغنائم .

(١) وفي النسخة الباريسية : الأنس .

(٢) وفي النسخة الباريسية : وهددهم .

ثم ارسل سعد عمرو بن معدي كرب وطليحة الأسديّ طليحة فلما ساروا فرسخا وبعضه ، لقوا المسالِح فرجع عمرو ، ومضى طليحة حتى وصل عسكر رستم وبات فيه وهتك أطناب خيمة أو خيمتين واقتاد بعض الخيل وخرج يعدوبه فرسه ، ونذر به الفرس فركبوا في طلبه إلى أن أصبح وهم في أثره فكّر على فارس فقتله ثم آخر وأسر الرابع ، وشارف عسكر المسلمين فرجعوا عنه ، ودخل طليحة على سعد بالفارسي ولم يخلف بعده فيهم مثله فأسلم ولزم طليحة .

ثم سار رستم فنزل القادسية بعد ستة أشهر من المدائن ، وكان يطاول خوفاً وتقيّة ، والمملك يستحثّه وكان رأى في منامه كأن ملكاً نزل من السماء ومعه النبيّ صلى الله عليه وسلم ودفعه النبيّ إلى عمر فحزن لذلك أهل فارس في سيره . ولما وصل القادسية وقف على العتيق حيال عسكر المسلمين والناس يتلاحقون حتى أغتموا من كثرتهم ، وركب رستم غداة تلك الليلة وصعد مع النهر وصوّب^(١) حتى وقف على القنطرة ، وأرسل إلى زهرة فواقفه وعرض له بالصلح . وقال : كنتم جيراننا وكنا نحسن إليكم ونحفظكم ويقرّر صنيعهم مع العرب ويقول زهرة : ليس أمرنا بذلك^(٢) وإنما طلبنا الآخرة وقد كنا كما ذكرت إلى أن بعث الله فينا رسولا دعانا إلى دين الحق فأجبناه . وقال : قد سلطتكم على من لم يدن به وأنا منتقم بكم منهم وأجعل لكم الغلبة . فقال رستم : وما هودين الحق . فقال : الشهاداتتان وإخراج الناس من عبادة الخلق إلى عبادة الله وأنتم إخوان في ذلك . فقال رستم : فإن أجبننا إلى هذا ترجعون ؟ فقال : إي والله فانصرف عنه رستم . ودعا رجال فارس وذكر ذلك لهم فأنفوا ، وأرسل إلى سعد أن ابعث لنا رجلا نكلمه ويكلمنا ، فبعث إليهم ربعي بن عامر وحبسوه على القنطرة حتى أعلموا رستم ، فجلس على سرير من ذهب وبسط النمارق وأنوسائد منسوجة بالذهب ، وأقبل ربعي على فرسه وسيفه في خرقة ورحمه مشدودة بعصب ، وقدم حتى انتهى إلى البساط ووطئه بفرسه ، ثم نزل وربطها بوسادتين شقها وجعل الحبل فيها ، فلم يقبلوا ذلك وأظهروا التهاون . ثم أخذ عباءة بعيره فاشتملها ، وأشاروا إليه بوضع سلاحه فقال : لو أتيتكم فعلت كذا فأمركم وإنما دعوتوني . ثم أقبل يتوكأ على رجمه ويقارب خطوه حتى أفسد ما مرّ عليه من البسط ،

(١) وفي نسخة ثانية : وصوّت .

(٢) وفي نسخة ثانية : من أولئك .

ثم دنا من رستم وجلس على الأرض وركز رجمه على البساط وقال : إنا لا نقعد على زينتكم . فقال له الترجمان : ما جاء بكم ، فقال : الله بعثنا لنخرج عباده من ضيق الدنيا إلى سعتها ومن جور الأديان إلى عدل الإسلام وأرسلنا بدينه إلى خلقه فن قبله قبلنا منه وتركتناه وأرضه ومن أبى قاتلناه حتى نفىء إلى الجنة أو الظفر . فقال رستم : هل لكم أن تؤخر هذا الأمر حتى ننظر فيه ؟ قال : نعم كم أحب إليك يوماً أو يومين ، قال : لا بل حتى نكتب أهل رأينا ورؤساء قومنا . فقال : إن مما سن لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم أن لا نمكّن الأعداء أكثر من ثلاث فانظر في أمرك وأمرهم واختر إما الإسلام وندعك وأرضك أو الجزية فنقبل ونكف عنك وإن احتجت إلينا نصرناك أو المنابذة في الرابع أن تنبذ^(١) وأنا كفيل بهذا عن أصحابي . قال أسيدهم أنت ؟ قال : لا ولكن المسلمون كالجسد الواحد يحجز بعضهم عن بعض يحجز أدناهم على أعلاهم . فخلا رستم برؤساء قومه وقال : رأيتم كلاماً قط مثل كلام هذا الرجل ؟ فأروه الاستخفاف بشأنه وثيابه . فقال : وبحكم إنما أنظر إلى الرأي والكلام والسيرة والعرب تستخف اللباس وتصون الأحساب .

ثم أرسل إلى سعد أن يبعث إلينا ذلك الرجل ، فبعث إليهم حذيفة بن محصن^(٢) ففعل كما فعل الأول ولم ينزل عن فرسه وتكلم وأجاب مثل الأول ، فقال له : ما قعد بالأول عنا ؟ فقال : أميرنا يعدل بيننا في الشدة والرخاء وهذه نوبتي . فقال رستم : والمواعدة إلى متى ؟ فقال : إلى ثلاث من أمس وانصرف . وحاص رستم بأصحابه يعجبهم من شأن القوم . وبعث في الغد عن آخر فجاءه المغيرة بن شعبة فلما وصل إليهم وهم على زبيهم وبسطهم على غلوة من مجلس رستم فجاء المغيرة حتى جلس معه على سريره فأنزلوه ، فقال : لا أرى قوماً أسفه منا معشر العرب لا نستعبد بعضاً بعضاً فظننتكم كذلك وكان أحسن بكم أن تخبروني أن بعضكم أرباب بعض مع أي لم آتكم وإنما دعوتوني فقد علمت أنكم مغلوبون ولم يقم ملك على هذه السيرة . فقالت السفلة : صدق والله العربي ، وقالت الأساطين^(٣) : لقد رمانا بكلام لا تزال عبيدنا يتزعون إليه قاتل الله من يصغر أمر هذه الأمة . ثم تكلم رستم فعظم من

(١) وفي نسخة ثانية : إلا أن تبدلوا .

(٢) وفي النسخة الباريسية : ابن حصن .

(٣) وفي نسخة ثانية : الدهاقين .

أمر فارس بل من شأن فارس وسلطانهم وصغر أمر العرب وقال : كانت عيشتكم سيئة وكنتم تقصدونا في الجذب فنزدكم بشيء من التمر والشعير ولم يحملكم على ما صنعتم إلا ما بكم من الجهد ونحن نعطي أميركم كسوة وبغلا وألف درهم وكل رجل منكم حمل تمر وتنصرفون فلست أشتهي قتلكم . فتكلم المغيرة وخطب فقال : أما الذي وصفتنا به من سوء الحال والضيق والاختلاف فنعرفه ولا ننكره والدنيا دُولٌ والشدة بعدها الرخاء ولو شكرتم ما آتاكم الله لكان شكركم قليلاً عما أوتيتم وقد أسلمكم ضعف^(١) الشكر إلى تغير الحال وأن الله بعث فينا رسولاً ، ثم ذكر مثل ما تقدم إلى التخيير بين الإسلام أو الجزية أو القتال ، ثم قال : وإن عيالنا ذاقوا طعام بلادكم فقالوا لا صبر لنا عنه . فقال رستم : إذا تموتون دونها ، فقال المغيرة : يدخل من قتل منا الجنة ويظفر من بقي منا بكم . فاستشاط غضباً وحلف أن لا يقع الصلح أبداً حتى أقتلكم أجمعين . وانصرف المغيرة وخلا رستم بأهل فارس وعرض عليهم مصالحة القوم ، وحدّثهم عاقبة حربهم ، فلجّوا . وبعث إليه سعد يعرض عليه الإسلام ويرغب ، فأجابه بمثل ما كان يقول لأولئك من الإمتنان على العرب والتعريض بالمطامع ، فلم يتفق شيء من رأيهم . فقال رستم : تعبرون إلينا أم نعبر إليكم ؟ فقالوا : بل اعبروا وأرسل إليهم سعد بذلك وأرادوا القنطرة ، فقال سعد : لا ولا كرامة لا نردّ عليكم شيئاً غلبناكم عليه فآبى . فأتوا^(٢) يسكرون العتيق بالتراب والقصب والبرادع حتى جعلوا جسراً .

ثم عبر رستم ونصب له سريره وجلس عليه وضرب طيارة وعبر عسكره ، وجعل الفيلة في القلب والمجنبتين عليها الصناديق والرجال والرايات أمثال الحصون ، وجعل الجالوس بينه وبين الميمنة والفيروزان بينه وبين الميسرة ، ورتب يزدجرد الرجال بين المدائن والقادسية وما بينه وبين رستم رجلاً على كل دعوة تنتقل إليه ينبئهم أخبار رستم في أسرع وقت . ثم أخذ المسلمون مصافهم واحتط سعد قصره ، وكان به عرق النساء وأصابته معه دماميل لا يستطيع معها الجلوس فصعد على سطح القصر راكباً على وسادة في صدره وأشرف على الناس ، وعاب ذلك عليه بعض الناس فتزل واعتذر إليهم وأراهم القروح في جسده فعدروه ، واستخلف خالد بن عرفطة على الناس

(١) وفي نسخة ثانية : وقد أسلمكم الله بضعف الشكر .

(٢) وفي نسخة ثانية : فباتوا .

وحبس من شغب عليه في القصر وقيدهم ، وكان فيهم أبو محجن الثقفي ، وقيل إنما حبسه بسبب الخمر . ثم خطب الناس وحثهم على الجهاد وذكرهم بوعد الله ، وذلك في المحرم سنة أربع عشرة ، وأخبرهم أنه استخلف خالد بن عرفطة . وأرسل جماعة من أهل الرأي لتحريض الناس على القتال مثل المغيرة وحذيفة وعاصم وطلحة وقيس وغالب وعمرو ، ومن الشعراء الشماخ والحطيئة والعبدي بل وعبد بن الطيب وغيرهم ففعلوا ، ثم أمر بقراءة الأنفال فهشت قلوب الناس وعيونهم وعرفوا السكينة مع قراءتها ، فلما فرغت القراءة قال سعد : إلزمو مواقفكم فاذا صليتم الظهر فإني مكبر تكبيرة فكبروا واستعدوا ، فإذا سمعتم الثانية فكبروا وأتموا عدتكم ، فإذا سمعتم الثالثة فكبروا ونشطوا الناس ، فإذا سمعتم الرابعة فازحفوا حتى تحالطوا عدوكم وقولوا لا حول ولا قوة إلا بالله .

فلما كبر الثالثة برز أهل النجدات فأنشبو القتال وخرج أمثالهم من الفرس فاعتوروا الطعن والضرب ، وارتجزوا الشعر ، وأول من أسر في ذلك اليوم هرمز من ملوك الكبار^(١) وكان متوجاً أسره غالب بن عبدالله الأسدي^(٢) فدفعه إلى سعد ورجع إلى الحرب . وطلب البراز أسوار منهم فبرز إليه عمرو بن معدي كرب فأخذه وجلده الأرض فذبحه وسلب سواريه ومنطقته . ثم حملوا القبيلة على المسلمين وأمالوها على بجيلة فنقلت عليهم ، فأرسل سعد إلى بني أسد أن يدافعوا عنهم ، فجاءه طليحة بن خويلد وحمل بن مالك فردوا القبيلة ، وخرج على طليحة عظيم منهم فقتله طليحة ، وعير الأشعث بن قيس كندة بما يفعله بنو أسد فاستشاطوا ونهدوا معه فأزالوا الذين بازأهم . وحين رأى الفرس ما لقي الناس والقبيلة من بني أسد حملوا عليهم جميعاً وفيهم ذو الحجاب والجالحنوس .

وكبر سعد الرابعة فزحف المسلمون وثبت بنو أسد ، ودارت رحى الحرب عليهم وحملت الفيول على الميمنة والميسرة ونفرت خيول المسلمين منها فأرسل سعد إلى عاصم بن عمر هل من حيلة لهذه القبيلة ؟ فبعث الرماة يرشقونها بالنبل واشتد لردّها آخرون يقطعون الوضن ، وخرج عاصم بجميعهم ورحى الحرب على أسد ، واشتد عواء القبيلة ووقعت الصناديق فهلك أصحابها ، ونفس عن أسد أن أصيب منهم

(١) وفي نسخة ثانية : اللباب .

(٢) وفي نسخة ثانية : الأزدي .

خمسمائة وردوا فارس إلى موافقهم . ثم اقتتلوا إلى هدى من الليل وكان هذا اليوم الأول وهو يوم الرماة . ولما أصبح دفن القتلى وأسلم الجرحى إلى نساء يقمن عليهم ، وإذا بنواصي الخيل طالعة من الشام . كان عمر بعد فتح دمشق عزل خالد بن الوليد عن جند العراق وأمر أبا عبيدة أن يؤمر عليهم هاشم بن عتبة يردهم إلى العراق ، فخرج بهم هاشم وعلى مقدمته القعقاع بن عمرو ، فقام القعقاع على الناس صبيحة ذلك اليوم يوم أغواث ، وقد عهد إلى أصحابه أن يقطعوا أعشاراً بين كل عشرين مدّ البصر وكانوا ألفاً ، فسلم على الناس وبشرهم بالجنود وعرضهم على القتال ، وطلب البراز فخرج إليه ذو الحاجب فعرفه القعقاع ونادى بالثأر لأصحاب الجسر ، وتضاربا فقتله القعقاع وسرّ الناس بقتله ، ووهنت الأعاجم لذلك . ثم طلب البراز فخرج إليه الفيرزان والبندوان .

وأكثر المسلمون القتل في الفرس وأخذوا الفيلة عن القتال لأن نوابتها تكسرت بالأمس ، فاستأنفوا حملها ، وجعل القعقاع إبلا وجعل عليها البراقع وأركبها عشرة عشرة ، وأطاف عليها الخيول تحملها ، وحملها على خيل الفرس فنفرت منها وركبتهم خيول المسلمين ، ولقي الفرس من الإبل أعظم مما لقي المسلمون من الفيلة . وبرز القعقاع يومئذ في ثلاثين فارساً في ثلاثين حملة فقتلهم ، كان آخرهم بزرجمهر الهمداني ، وبارز الأعور بن قطنه^(١) شهريار سجستان فقتل كل واحد منهما صاحبه .

ولما انتصف النهار تراحف الناس فاقتتلوا إلى انتصاف الليل وقتلوا عامة أعلام فارس ، ثم أصبحوا في اليوم الثالث على موافقهم بين الصفيين ومن المسلمين ألفا جريح وقتيل ومن المشركين عشرة آلاف ، فدفن المسلمون موتاهم وأسلموا الجرحى إلى النساء ووكلوا النساء والصبيان بحفر القبور ، وبقي قتلى المشركين بين الصفيين . وبات القعقاع يسرب أصحابه إلى حيث فارقهم بالأمس ، وأوصاهم إذا طلعت الشمس أن يقبلوا مائة مائة يحدّد بذلك الناس ، وجاء بينها يلحق هاشم بن عتبة . فلما ذرّ قرن الشمس أقبل أصحاب القعقاع فتقدموا والمسلمون يكبرون ، فتراحت الكتائب طعناً وهرباً ، وما جاء آخر أصحاب القعقاع حتى لحق هاشم فعبى أصحابه سبعين سبعين وكان فيهم قيس بن المكشوح فلما خالط القلب كبر وكبر المسلمون ثم كبر فخرق الصفوف إلى

(١) وفي النسخة الباريسية : بن خطبة .

العتيق ، ثم عاد وقد أصبح الفرس على مواقفهم وأعادوا الصناديق على الفيلة وأحدقوا الرجال بها يحمونها أن تقطع وضنها ، وأقام الفرسان يحمون الرجال فلم تنفر خيل المسلمين منها . وكان هذا اليوم يوم عماس وكان شديداً ، إلا أن الطائفتين فيه سواء وأبلى فيه قيس بن المكشوح وعمرو بن معدي كرب ، زحفت الفيلة وقرّقت بين الكتائب . وأرسل سعد إلى القعقاع وعاصم أن أكفياني الأبيض وكان بازائها ، وإلى محمل والذميل^(١) أن أكفياني الأجرى وكان بازائها ، فحملوا على الفيلين فقتل الأبيض ومن كان عليه وقطع مشفر الأجرى وفقتت عينه وضرب سائسه الذميل بالطيرزين فأفلت جريحاً ، وتخيّر الأجرى بين الطائفتين وألقى نفسه في العتيق واتبعته الفيلة وخرقت^(٢) صفوف الأعاجم في اثره ، وقصدت المدائن بثوابتها^(٣) وهلك جميع من فيها . وخلص المسلمون والفرس فاختلفوا على سواء إلى المساء واقتتلوا بقية ليلتهم وتسمى ليلة الهرير .

فأرسل سعد طليحة وعمراً إلى مخاضة أسفل السكر يقومون عليها خشية أن يؤتى المسلمون منها ، فتشاوروا أن يأتوا الأعاجم من خلفهم ، فجاء طليحة وراء العسكر وكبر فارتاع أهل فارس ، فأغار عمرو أسفل المخاضة ورجع وزاحفهم الناس دون إذن سعد وأول من زاحفهم من الناس دون إذن سعد زاحفهم القعقاع وقومه فحمل عليهم ، ثم حمل بنو أسد ثم النخع ثم بجيلة ثم كندة ، وسعد يقول في كل واحدة اللهم اغفر لهم وانصرهم . وقد كان قال لهم إذا كبرت ثلاثاً فاحملوا ، فلما كبر الثالثة لحق الناس بعضهم بعضاً صلاة العشاء واختلطوا وصليل الحديد كصوت القرن إلى الصباح .

وركدت الحرب وانقطعت الأخبار والأصوات عن سعد ورستم وأقبل سعد على الدعاء ، وسمع نصف الليل صوت القعقاع في جماعة من الرؤساء إلى رستم حتى خالطوا صفه مع الصبح فحمل الناس من كل جهة على من يليهم واقتتلوا إلى قائم ظهيرة ، فناجز الفيرزان والهرمزان بعض الشيء وانفرج القلب ، وهبت ريح عاصف فقلبت طيارة رستم عن سريره فهوت في العتيق ، وانتهى القعقاع ومن معه إلى السرير

(١) وفي نسخة ثانية : الذميل .

(٢) وفي نسخة ثانية : وقرقت .

(٣) وفي نسخة ثانية : بثوتها .

وقد قام رستم عنه فاستظل في ظل بغل وحمله ، وضرب هلال بن علقمة الحمل فوق أحد العدلين على رستم فكسر ظهره ، وضربه هلال ضربة نفحت مسكا وضرب نحو العتيق فرمى بنفسه فيه فاقتحم هلال وجره برجله فقتله ، وصعد السرير وقال : قتلت رستم ورب الكعبة إليّ إليّ . فأطافوا به وكبروا . وقيل إن هلالاً لما قصد رستم رماه بسهم ، فأثبت قدمه بالركاب ثم حمل عليه ، فقتله واحتر رأسه ونادى في الناس قتلت رستم .

فانهزم قلب المشركين وقام الجالانوس على الردم ونادى الفرس إلى العبور ، وتهافت المقترنون بالسلاسل في العتيق وكانوا ثلاثين فهلكوا ، وأخذ ضرار بن الخطاب راية الفرس العظيمة وهي درفش كايان فعوض منها ثلاثين ألفاً وكانت قيمتها ألف ألف ومائة ألف ، وقتل ذلك اليوم من الأعاجم عشرة آلاف في المعركة ، وقتل من المشركين في ذلك اليوم ستة آلاف دفنوا بالخندق سوى ألفين وخمسمائة قتلوا ليلة الهريز ، وجمع من الأسلاب والأموال ما لم يجمع قبله ولا بعده مثله . ونفل سعد هلال بن علقمة سلب رستم ، وأمر القعقاع وشرحبيل باتباع العدو وقد كان خرج زهرة بن حيوة قبلهما في آثارهم ، فلحق الجالانوس يجمع المهزمين فقتله وأخذ سلبه ، فتوقف سعد من عطائه ، وكتب إلى عمر ، فكتب إليه : تعمد إلى مثل زهرة وقد صلى بمثل ما صلى به وقد بقي عليك من حربك ما بقي تفسد قلبه أمض له سلبه وفضله على أصحابه في العطاء بخمسمائة .

ولحق سلمان بن ربيعة الباهلي وأخذه عبد الرحمن بطائفة من الفرس قد استماتوا فقتلوهم أجمعين ، واستمات بعد الهزيمة بضعة وثلاثون رئيساً من المسلمين فقتلوهم أجمعين . وكان ممن هرب من أمراء الفرس الهرمزان وأهودوزاد بييس^(١) وقارن ، ومن استمات فقتل شهريار بن كبارا وأسر المدمرون والفردان الأهوازي وحشرشوم الهمداني . وكتب سعد إلى عمر بالفتح وبمن أصيب من المسلمين ، وكان عمر يسأل الركبان حين يصبح إلى انتصاف النهار ثم يرجع إلى أهله ، فلما ألقى البشير قال : من أين ؟ فأخبره فقال : حدثني فقال : هزم الله المشركين . ففرح بذلك . وأقام المسلمون بالقادسية ينتظرون كتاب عمر إلى أن وصلهم بالإقامة . وكانت وقعة القادسية سنة أربع عشرة وقيل خمس عشرة وقيل ست عشرة .

(١) وفي نسخة ثانية : الفرزاد بن بييس .

فتح المدائن وجلولاء بعدها

ولما انهزم أهل فارس بالقادسية انتهوا إلى بابل وفيهم بقايا الرؤساء النخيزجان ومهران الأهوازي والمهرمان وأشباههم واستعملوا عليهم الفيززان . وأقام سعد بعد الفتح شهرين وسار بأمر عمر إلى المدائن وخلف العيال بالعتيق في جند كثيف حامية لهم ، وقدم بين يديه زهرة بن حيوة وشرحيل بن السمط وعبدالله بن المعتمر^(١) ، ولقيهم بعض عساكر الفرس برستن فهزموهم حتى لحقوا ببابل . ثم جاء سعد وسار في التعبئة ونزلوا على الفيززان ومن معه ببابل ، فخرجوا وقاتلوا المسلمين ، فانهزموا وافترقوا فرقتين ولحق الهرمان بالأهواز والفيززان بناوند وبها كنوز كسرى ، وسار النخيزجان ومهران إلى المدائن فتحصنوا وقطعوا الجسر . ثم سار سعد من بابل على التعبئة وزهرة في المقدمة ، وقدم بين يديه بكير بن عبدالله الليثي وكثير بن شهاب السبيعي^(٢) حتى عبرا ولحقا بأخريات القوم ، فقتلا في طريقهما اسوارين من أساورتهم ، ثم تقدموا إلى كوثي^(٣) وعليها شهريار فخرج لقتالهم فقتل وانهم أصحابه فافترقوا في البلاد . وجاء سعد فنقل قاتله سلبه .

وتقدم زهرة إلى ساباط فصالحه أهلها على الجزية وهزم كتيبة كسرى ، ثم نزلوا جميعاً نهرشير^(٤) من المدائن ، ولما عاينوا الإيوان كبروا وقالوا : هذا أبيض كسرى هذا ما وعده الله . وكان نزولهم عليها ذا الحجة سنة خمس عشرة فحاصروها ثلاثة أشهر ثم اقتحموها ، وكانت خيولهم تغير على النواحي وعهد إليهم عمر أن من أجاب من الفلاحين ولم يعن عليهم فذلك أمانة ، ومن هرب فأدرك فشانكم به . ودخل الدهاقين من غربي دجلة وأهل السواد كلهم في أمان المسلمين واغتبطوا بملكهم ، واشتد الحصار على نهرشير ونصبوا عليها الجنايق واستلحموهم في المواطن ، وخرج بعض المرازبة يطلب البراز ، فقاتله زهرة بن حيوة فقتلا معا ، ويقال إن زهرة قتله شبيب الخارجي أيام الحجاج . ولما ضاق بهم الحصار ركب إليهم الناس بعض الأيام

(١) وفي النسخة الباريسية : ابن المعتز .

(٢) وفي النسخة الباريسية : السعدي .

(٣) وفي النسخة الباريسية : كوتا .

(٤) وفي نسخة ثانية : بهرشير .

فلم يروا على الأسوار أحداً إلا رجلاً يشير إليهم فقال : ما بقي بالمدينة أحد وقد صاروا إلى المدينة القصوى التي فيها الإيوان ، فدخل سعد والمسلمون وأرادوا العبور إليهم فوجدوهم جمعوا المعابر عندهم ، فأقام أياماً من صبر ودلّه بعض العلوج على مخاضة في دجلة فتردد ، فقال له أقدم فلا تأتي عليك ثلاثة إلا ويزدجرد قد ذهب بكل شيء فيها . فعزم سعد على العبور وخطب الناس وندبهم إلى العبور ورغبهم ، وندب من يجيز أن لا يجيء الفراض حتى يجيز إليه الناس ، فانتدب عاصم بن عمر في ستمائة واقتحموا دجلة فلقبهم أمثالهم من الفرس عند الفراض وشدوا عليهم فانهزموا وقتل أكثرهم وعوروا من الطعن في العيون ، وعانهم المسلمون على الفراض ، فاقتحموا في أثرهم يصيحون نستعين بالله ونتوكل عليه حسبنا الله ونعم الوكيل ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم . وساروا في دجلة وقد طبقوا ما بين عدوتها وخيلهم ساجحة بهم وهم يهيمنون تارة ويتحاذثون أخرى حتى أجازوا البحر ولم يفقدوا شيئاً ، إلا قدحا لبعضهم غلبت صاحبه عليه جرية الماء وألقته الريح إلى الشاطئ .

ورأى الفرس عساكر المسلمين قد أجازوا البحر فخرجوا هاربين إلى حلوان ، وكان يزدجرد قدم إليها قبل ذلك عياله ، ورفعوا ما قدروا عليه من عرض المتاع وخفيفه ومن بيت المال والنساء والذراري ، وتركوا بالمدائن من الثياب والأمتعة والآنية والألطف مالا تحصر^(١) قيمته ، وكان في بيت المال ثلاثة آلاف ألف ألف ألف مكررة ثلاث مرّات تكون جملتها ثلاثة آلاف قنطار من الدنانير ، وكان رسم عند مسيره إلى القادسية حمل نصفها لنفقات العساكر وأبقى النصف . واقتحمت العساكر المدينة تجول في سككها لا يلقيون بها أحداً ، وأرز سائر الناس إلى القصر الأبيض حتى توثقوا لأنفسهم على الجزية .

ونزل سعد القصر الأبيض واتخذ الإيوان به مصلى ولم يغير ما فيه من التماثيل ، ولما دخله قرأ «كم تركوا من جنات وعيون» الآية ، وصلى فيه صلاة الفتح ثماني ركعات لا يفصل بينهن وأتم الصلاة بنية الإقامة . وسرح زهرة بن حيوة في آثار الأعاجم إلى النهروان وقراها من كل جهة ، وجعل على الأخماس عمرو بن عمرو بن مقرن ، وعلى القسم سلمان بن ربيعة الباهلي وجمع ما كان في القصر والإيوان والدور وما نهبه أهل المدائن عند الهزيمة ، ووجدوا حلية كسرى ثيابه وخرزاته وتاجه ودرعه التي كان

(١) وفي نسخة ثانية : لا تحصى .

يجلس فيها للمباهاة أخذ ذلك من أيدي الهاربين على بغلين ، وأخذ منهم أيضاً وقر
بغل من السيوف وآخر من الدروع والمغافر منسوبة كلها : درع هرقل وخاقان ملك
الترك وداهر ملك الهند وبهرام جور وسياوخش والنعمان بن المنذر وسيف كسرى وهرمز
وقباز وفيروز وهرقل وخاقان وداهر وبهرام وسياوخش والنعمان أحضرها القعقاع وخيَّره
في الأسلحة ، فاختار سيف هرقل وأعطاه درع بهرام ، وبعث إلى عمر سيف كسرى
والنعمان وتاج كسرى وحليته وثيابه ليراها الناس . وقسم سعد النبيء بين المسلمين بعدما
خمسه ، وكانوا ستين ألفاً فصار للفارس اثنا عشر ألفاً وكلهم كان فارساً ليس فيهم
راجل ، ونقل من الأخماس في أهل البلاد ، وقسم في المنازل بين الناس ، واستدعى
العيالات من العتيق فأنزلهم الدور ولم يزالوا بالمدائن حتى تم فتح جلولاء وحلوان
وتكريت والموصل ، واختطت الكوفة فتحولوا إليها ، وأرسل في الخمس كل شيء
يعجب العرب منهم أن يضع إليهم ، وحضر إليهم نهار كسرى وهو الغطف وهو بساط
طوله ستون ذراعاً في مثلها مقدار مزرعة جريت في أرضه وهي منسوجة بالذهب طرقاتاً
كالأنهار وتماثيل خلالها بصدف الدر والياقوت وفي حافاتهما كالأرض المزدرعة والمقبلة
بالنبات ورقها من الحرير على قضبان الذهب وزهره حبات الذهب والفضة وثمره
الجوهر ، كانت الأكاسرة يبسطونه في الإيوان في فصل الشتاء عند فقدان الرياحين
يشربون عليه ، فلما قدمت الأخماس على عمر قسمها في الناس ، ثم قال أشيروا في
هذا القصب ، فاختلفوا وأشاروا على نفسه ، فقطعه بينهم ، فأصاب عليّ قطعة منه
باعها بعشرين ألفاً ولم تكن بأجودها .

وولى عمر سعد بن أبي وقاص على الصلاة والحرب فيما غلب عليه ، وولى حذيفة بن
اليمان على سقي الفرات ، وعثمان بن حنيف على سقي دجلة ، ولما انتهى الفرس بالهرب
إلى جلولاء ، وافترقت الطرق من هنالك بأهل آذربيجان والباب وأهل الجبال
وفارس ، وقفوا هنالك خشية الافتراق واجتمعوا على مهران الرازي وخذقوا على
أنفسهم وأحاطوا الخندق بحسره الحديد ، وتقدم يزدجرد إلى حلوان . وبلغ ذلك
سعداً فكتب عمر بذلك يأمره أن يسرح بجلولاء هاشم ابن أخيه عتبة في اثني عشر
ألفاً وعلى مقدمته القعقاع بن عمرو ، وأن يولي القعقاع بعد الفتح ما بين السواد
والجبل . فسار هاشم من المدائن لذلك في وجوه المسلمين وأعلام العرب حتى قدم
جلولاء فأحاط بهم وحاصرهم في خنادقهم ، وزاحفهم ثمانين يوماً ينصرون عليهم في

كلها، والمدد متصل من ههنا وههنا ثم قاتلهم آخر الأيام فقتلوا منهم أكثر من ليلة الهرير، وأرسل الله عليهم ريحاً وظلمة فسقط فرسانهم في الخندق وجعلوه طرقاتاً مما يليهم ففسد حصنه، وشعر المسلمون بذلك فجاء القعقاع إلى الخندق فوقف على بابه، وشاع في الناس أنه أخذ في الخندق، فحثل الناس حملة واحدة إنهمز المشركون لها وافترقوا، ومرّوا بالجسرة التي تحصنوا بها فعقرت دوابهم فترجلوا ولم يفلت منهم إلا القليل، يقال إنه قتل منهم يومئذ مائة ألف. واتبعهم القعقاع بالطلب إلى خانقين، وأجفل يزدجرد من حلوان إلى الري واستخلف عليها حشرشوم^(١)، وجاء القعقاع إلى حلوان فبرز إليه حشرشوم وعلى مقدمته الرمي، فقتله القعقاع وهرب حشرشوم من ورائه، وملك القعقاع حلوان وكتب إلى عمر بالفتح واستأذنوا في اتباعهم، فأبى وقال: وددت أن بين السواد والجبل سداً حصيناً من ريف السواد فقد آثرت سلامة المسلمين على الأنفال.

وأحصيت الغنيمة فكانت ثلاثين ألف ألف، فقسمها سلمان بن ربيعة، يقال: إنه أصاب الفارس تسعة آلاف وتسعة من الدواب. وبعثوا بالأخماس إلى عمر مع زياد ابن أبيه. فلما قدم الخمس قال عمر: والله لا يجنه سقف حتى أقسمه، فجعله في المسجد وبات عبد الرحمن بن عوف وعبدالله بن أرقم يحرسانه، ولما أصبح جاء في الناس ونظر إلى ياقوتة وجوهرة فبكى، فقال عبد الرحمن بن عوف: ما يبكيك يا أمير المؤمنين وهذا موطن شكر؟ قال: والله ما أعطى الله هذا قوماً إلا تحاسدوا وتباغضوا فيلقي الله بأسهم بينهم. ومنع عمر من قسمة السواد ما بين حلوان والقادسية فآقره حبساً، واشترى جرير بعضه بشاطيء الفرات فردّ عمر الشراء.

ولما رجع هاشم من جلولاء إلى المدائن بلغهم أن أدين بن الهرامون جمع جمعاً وجاء بهم إلى السهل، فبعث إليه ضرار بن الخطاب في جيش فلقبهم بما سبّان فهزمهم وأسر أدين فقتله، وانتهى في طلبهم إلى النهروان وفتح ما سبّان عنوة وردّ إليها أهلها ونزل بها فكانت أحد فروج الكوفة، وقيل كان فتحها بعد نهاوند والله سبحانه أعلم.

(١) وفي النسخة الباريسية: حشرشوم وفي نسخة أخرى حشرشوم وفي الطبري ج ٤ ص ١٣٦: حسرشوم.

ولاية عتبة بن غزوان على البصرة

كان عمر عندما بعث المشنى إلى الحيرة بعث قطبة^(١) بن قتادة السدوسي^(٢) إلى البصرة فكان يغير بتلك الناحية ، ثم استمدَّ عمر فبعث إليه شريح بن عامر بن سعد ابن بكر فأقبل إلى البصرة ومضى إلى الأهواز ، ولقيه مسلحة الأعاجم فقتلوه . فبعث عمر عتبة بن غزوان والياً على تلك الناحية ، وكتب إلى العلاء بن الحضرمي أن يمدّه بعرفجة بن هرثمة وأمره أن يقيم بالتحوم بين أرض العرب وأرض العجم ، فانتهى إلى حيال الجسر وبلغ صاحب الفرات خبرهم فأقبل في أربعة آلاف وعتبة في خمسمائة والتقوا فقتلوا الأعاجم أجمعين وأسروا صاحب الفرات ، ثم نزل البصرة في ربيع سنة أربع عشرة ، وقيل إن البصرة بصرت سنة ست عشرة بعد جلولاء وتكريت . أرسل سعد إليها عتبة فأقام بها شهراً وخرج إليه أهل الأبله ، وكانت مرفأً للسفن من الصين ، فهزمهم عتبة وأحجرهم في المدينة ورجع إلى عسكره ، ورعب الفرس فخرجوا عن الإيلة وحملوا ما خف وأدخلوا المدينة وعبروا النهر ، ودخلها المسلمون فغنموا ما فيها واقتسموه .

ثم اختط البصرة وبدأ بالمسجد فبناه بالqvص . وجمع لهم أهل دست ميان فلقبهم عتبة فهزمهم وأخذ مرزبانها أسيراً ، وأخذ قتادة منطقته فبعث بها إلى عمر ، وسأل عنهم فقيل له : انثالت عليهم الدنيا فهم يهبلون الذهب والفضة . فرغب الناس في البصرة وأتوها . ثم سار عتبة إلى عمر بعد أن بعث مجاشع بن مسعود في جيش إلى الفرات ، واستخلف المغيرة بن شعبة على الصلاة إلى قدوم مجاشع^(٣) ، وجاء ألف بيكان من عطاء الفرس إلى المسلمين ولقبهم المغيرة بن شعبة بالمرغاب وبينما هم في القتال إذ لحق بهم النساء وقد اتخذن خمرهن رايات ، فانهزم الأعاجم وكتبوا بالفتح إلى عمر ، فردَّ عتبة إلى عمله فمات في طريقه ، وقيل إن إمارة عتبة كانت سنة خمس عشرة وقيل ست عشرة فوليا ستة أشهر ، واستعمل عمر بعده المغيرة بن شعبة سنتين فلما رمى بما رمى به عزله ، واستعمل أبا موسى . وقيل استعمل بعد عتبة أبا سبرة وبعده المغيرة .

(١) وفي نسخة ثانية : قتبة .

(٢) وفي نسخة ثانية : السلوسي .

(٣) وفي النسخة الباريسية : مشاجع .

وقعة مرج الروم وفتوح مدائن الشام بعدها

لما انهزم الروم بفحل سار أبو عبيدة وخالد إلى حمص واجتمعوا بذى الكلاع في طريقهم وبعث هرقل توذر البطريق للقائم فترلوا جميعاً بمرج الروم ، وكان توذر بازاء خالد وشمس^(١) بطريق آخر بازاء أبي عبيدة وأمساو متبارين^(٢) . ثم أصبح فلم يحدوا توذر وسار إلى دمشق واتبعه خالد ، واستقبله يزيد من دمشق فقاتله ، وجاء خالد من خلفه فلم يفلت منهم إلا القليل وغنموا ما معهم . وقاتل شمس^(٣) أبو عبيدة بعد مسير خالد فانهزم الروم وقتلوا واتبعهم أبو عبيدة إلى حمص ومعه خالد ، فبلغ ذلك هرقل فبعث بطريق حمص إليها وسار هو في الرهاء ، فحاصر أبو عبيدة حمص حتى طلبوا الأمان فصالحهم ، وكان هرقل يعدهم في حصارهم المدد ، وأمر أهل الجزيرة بامدادهم فساروا لذلك . وبعث سعد بن أبي وقاص العساكر من العراق فحاصروا هبت وقرقيسيا فرجع أهل الجزيرة إلى بلادهم . ويئس أهل حمص من المدد فصالحوا على صلح أهل دمشق ، وأنزل أبو عبيدة فيها السمط بن الأسود في بني معاوية من كندة الأشعث بن ميناك في السكون والمقداد في بلي وغيرهم ، وولى عليهم أبو عبيدة عبادة بن الصامت وصار إلى حماة فصالحوه على الجزية عن رؤسهم والخراج عن أرضهم ، ثم سار نحو شيزر فصالحوا كذلك ، ثم إلى المعرة كذلك ويقال معرة النعمان وهو النعمان بن بشير الأنصاري . ثم سار إلى اللاذقية ففتحها عنوة ثم سلمية أيضا ، ثم أرسل أبو عبيدة خالد بن الوليد إلى قنشرين فاعترضه ميناك عظيم الروم بعد هرقل فهزمهم خالد وأثنخ فيهم ، ونازل قنشرين حتى افتتحها عنوة وخربها . وأدرب إلى هرقل من ناحيته ، وأدرب عياض بن غنم لذلك ، وأدرب عمر بن مالك من الكوفة إلى قرقيسيا ، وأدرب عبدالله بن المعتمر من الموصل ، فارتحل هرقل إلى القسطنطينية من أمدها ، وأخذ أهل الحصون بين الإسكندرية^(٤) وطرسوس وشعبها أن يتنفع المسلمون بعمارتها . ولما بلغ عمر صنيع خالد قال : « أمر

(١) وفي نسخة ثانية : شمر .

(٢) وفي نسخة ثانية : مسترين .

(٣) وفي نسخة ثانية : شمس .

(٤) هي الاسكندرونة مع مقتضى السياق .

خالد نفسه يرحم الله أبا بكر هو كان أعلم مني بالرجال» . وقد كان عزل خالداً
والثنى بن حارثة خشية أن يداخلها كبر من تعظيم فوكلوا إليه ، ثم رجع عن رأيه في
الثنى عند قيامه بعد أبي عبيد ، وفي خالد بعد قنسرين فرجع خالد إلى إمارته .
ولما فرغ أبو عبيدة من قنسرين سار إلى حلب وبلغه أن أهل قنسرين غدروا فبعث
إليهم السمط الكندي فحاصرهم وفتح وغنم ، ووصل أبو عبيدة إلى خناصر^(١) حلب
وهو موضع قريب منها يجمع أصنافاً من العرب ، فصالحوا على الجزية ثم أسلموا بعد
ذلك . ثم أتى حلب وكان على مقدمته عياض بن غنم الفهري فحاصرهم حتى
صالحوه على الأمان ، وأجاز ذلك أبو عبيدة ، وقيل صلحوا على مقاسمة الدور
والكنائس ، وقيل إنتقلوا إلى أنطاكية حتى صالحوا ورجعوا إلى حلب .

ثم سار أبو عبيدة من حلب إلى أنطاكية وبها جمع كبير من فل قنسرين وغيرهم ولقوه
قريباً منها فهزمهم وأحجرهم وحاصرهم حتى صالحوه على الجلاء أو الجزية ورحل
عنهم ، ثم نقضوا فبعث أبو عبيدة إليهم عياض بن غنم وحبيب بن مسلمة ففتحاها
على الصلح الأول وكانت عظيمة الذكر ، فكتب عمر إلى أبي عبيدة أن يرتب فيها
حامية مرابطة ولا يؤخر عنهم العطاء^(٢) . ثم بلغ أبا عبيدة أن جمعاً بالروم بين معرفة
مصرين وحلب فسار إليهم فهزمهم وقتل بطارقهم ، وأمعن بل وأثن فيهم ، وفتح
معرفة مصرين على صلح حلب . وجالت خيوله فبلغت سرمين وتيري وغلبوا على
جميع أرض قنسرين وأنطاكية ، ثم فتح حلب ثانية .

وسار يريد قورس ، وعلى مقدمته عياض ، فصالحوه على صلح أنطاكية . وبث خيله
ففتح تل نزار وما يليه ، ثم فتح منبج على يد سلمان بن ربيعة الباهلي ، ثم بعث عياضاً
إلى دلوك وعيتاب فصالحهم على مثل منبج واشترط عليهم أن يكونوا عوناً للمسلمين .
وولى أبو عبيدة على كل ما فتح من الكور عاملاً وضم إليه جماعة وشحن الثغور المخوفة
بالحامية . واستولى المسلمون على الشام من هذه الناحية إلى الفرات ، وعاد أبو عبيدة
إلى فلسطين .

وبعث أبو عبيدة جيشاً مع ميسرة بن مسروق العبسي ، فسلخوا درب تغليس إلى بلاد
الروم فلقى جمعاً للروم ومعهم عرب من غسان وتوخ وإياد يريدون اللحاق بهرقل

(١) وفي نسخة ثانية : حاضر

(٢) وفي النسخة الباريسية : ولا يجبي منهم العطاء .

فأوقع بهم وأثنى فيهم ، ولحق به على أنطاكية مالك بن الأشتر النخعي مدداً ، فرجعوا جميعاً إلى أبي عبيدة . وبعث أبو عبيدة جيشاً آخر إلى مرعش مع خالد بن الوليد ففتحها على إجلاء أهلها بالأمان وخرّبها ، وبعث جيشاً آخر مع حبيب بن مسلمة إلى حصن الحرث كذلك . وفي خلل ذلك فتحت قيسارية ، بعث إليها يزيد بن أبي سفيان أخاه معاوية بأمر عمر فسار إليها وحاصروهم بعد أن هزمهم ، وبلغت قتلاهم في الهزائم ثمانين ألفاً وفتحها آخراً وكان علقمة بن مجزز^(١) على غزة وفيها القبقار من بطارقة الروم .

وقعة أجنادين وفتح بيسان والاردن وبيت المقدس

لما انصرف أبو عبيدة وخالد إلى حمص بعد واقعة مرج الروم نزل عمرو وشرحيل على أهل بيسان فافتتحها وصالح أهل الأردن ، واجتمع عسكر الروم بأجنادين وغزة وبيسان وعليهم أرتبون من بطارقة الروم ، فسار عمرو وشرحيل إليهم واستخلف على الأردن أبا الأعور السلمي . وكان الأرتبون قد أنزل بالرملة جنداً عظيماً من الروم وبيت المقدس كذلك ، وبعث عمر وعلقمة بن حكيم الفراسي ومسروز^(٢) بن العكي لقتال أهل بيت المقدس ، وبعث أبا أيوب المالكي إلى قتال أهل الرملة ، وكان معاوية محاصراً لأهل قيسارية فشغل جميعهم عنه ، ثم زحف عمرو إلى الأرتبون واقتتلوا كيوم اليرموك وأشدّ ، وانهمز أرتبون إلى بيت المقدس وأفرج له المسلمون الذين كانوا يحاصرونها حتى دخل .

ورجعوا إلى عمرو وقد نزل أجنادين . وقد تقدم لنا ذكر هذه الواقعة قبل اليرموك على قول من جعلها قبلها وهذا على قول من جعلها بعدها . ولما دخل أرتبون بيت المقدس فتح عمرو غزة ، وقيل كان فتحها في خلافة أبي بكر ، ثم فتح سبسطية وفيها قبر يحيى بن زكريا ، وفتح نابلس على الجزية ، ثم فتح مدينة لدّ ، ثم عمواس وبيت حبرين ويافا ورفع وسائر مدائن الأردن . وبعث إلى الأرتبون فطلب أن يصالح كأهل الشام ويتولى العقد عمر وكتبوا إليه بذلك ، فسار عن المدينة واستخلف علي بن أبي طالب بعد أن عدله في مسيره فأبى ، وقد كان واعد أمراء الأجناد هنالك فلقبه

(١) مجزز : نجيم مفتوحة وزاين الاولى مشددة مكسورة كما في الكامل اهـ .

(٢) وفي نسخة ثانية : مسروق .

يزيد ثم أبو عبيدة ثم خالد على الخيول عليهم الدبياج والحرير فتزل ورماهم بالحجارة ، وقال : أتستقبلوني^(١) في هذا الزبي ؟ وإنما شعبتم منذ سنتين والله لو كان على رأس الماعين لاستبدلت بكم فقالوا : إنها بلا ثمن . وإن علينا السلاح ، فسكت ودخل الجابية . وجاءه أهل بيت المقدس وقد هرب أرطوبون عنهم إلى مصر ، فصالحوه على الجزية وفتحوها له وكذلك أهل الرملة . وولى علقمة بن حكيم على نصف فلسطين وأسكنه الرملة ، وعلقمة بن مجزى على النصف الآخر وأسكنه بيت المقدس ، وضم عمراً وشرحيل إليه فلقياه بالجابية . وركب عمر إلى بيت المقدس فدخلها وكشف عن الصخرة وأمر ببناء المسجد عليها وذلك سنة خمس عشرة وقيل سنة ست عشرة . ولحق أرطوبون بمصر مع من أبى الصلح من الروم حتى هلك في فتح مصر ، وقيل إنما لحق بالروم وهلك في بعض الصوائف . ثم فرق عمر العطاء ودون الدواوين سنة خمس عشرة ورتب ذلك على السابقة .

ولما أعطى صفوان بن أمية والحريث بن هشام وسهيل بن عمرو أقل من غيرهم قالوا : لا والله لا يكون أحد أكرم منا . فقال : إنما أعطيت على سابقة الإسلام لاعلى الأحساب . قالوا فنعم إذاً . وخرجوا إلى الشام فلم يزالوا مجاهدين حتى أصيبوا . ولما وضع عمر الدواوين قال له عليّ وعبد الرحمن إبدأ بنفسك ، قال لا بل بعم رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم الأقرب فالأقرب ، ورتب ذلك على مراتب ففرض خمسة آلاف ثم أربعة ثم ثلاثة ثم ألفين وخمسمائة ثم ألفين ثم ألفاً واحداً ثم خمسمائة ثم ثلثمائة ثم مائتين وخمسين ثم مائتين ، وأعطى نساء النبي صلى الله عليه وسلم عشرة آلاف لكل واحدة وفضل عائشة بألفين ، وجعل النساء على مراتب فلاهل بدر خمسمائة ثم أربعماية ثم ثلثمائة ثم مائتين ، والصبيان مائة مائة والمسكين جريين^(٢) في الشهر ، ولم يترك في بيت المال شيئاً . وسئل في ذلك فأبى وقال : هي فتنة لمن بعدي . وسأل الصحابة في قوته من بيت المال ، فأذنوا له وسألوه في الزيادة على لسان حفصة ابنته متكئين عنه ، فغضب وامتنع ، وسألها عن حال رسول الله صلى الله عليه وسلم في عيشه وملبسه وفراشه فأخبرته بالكفاف من ذلك ، فقال والله لأضعن الفضول مواضعها ولأبلغن بالترجية وإنما مثلي ومثل صاحبي كثلثة سلكوا طريقاً

(١) الاصح ان يقول : تستقبلوني .

(٢) وفي نسخة ثانية : جريتين .

وتزود الأول فبلغ المنزل واتبعه الآخر مقتدياً به كذلك ثم جاء الثالث بعدهما فإن اقتفى طريقهما وزادهما لحق بهما وإلا لم يبلغها .

وفتحت في جادى من هذه السنة تكريت لأن أهل الجزيرة كانوا قد اجتمعوا إلى المرزبان الذي كان بها وهم من الروم وإياد وتغلب والنمر ومعهم المشهارة ليحموا أرض الجزيرة من ورائهم ، فسرح إليهم سعد بن أبي وقاص بأمر عمر ، كاتبه عبدالله بن المعتمر وعلى مقدمته ربيعي بن الأفكل وعلى الخيل عرفجة بن هرثمة ، فحاصروهم أربعين يوماً وداخلوا العرب الذين معهم فكانوا يطلعونهم على أحوال الروم ، ثم يئس الروم من أمرهم واعترضوا على ركوب السفن في دجلة للنجاة ، فبعث العرب بذلك إلى المسلمين وسألوهم الأمان ، فأجابوهم على أن يسلموا فأسلموا وواعدوهم الثبات والتكبير وأن يأخذوا على الروم أبواب البحر مما يلي دجلة ففعلوا . ولما سمع الروم التكبير من جهة البحر ظنوا أن المسلمين استداروا من هناك فخرجوا إلى الناحية التي فيها المسلمون فأخذتهم السيوف من الجهتين ، ولم يفلت إلا من أسلم من قبائل ربيعة من تغلب والنمر وإياد . وقسمت الغنائم فكان للفارس ثلاثة آلاف درهم وللراجل ألف . ويقال إن عبدالله بن المعتمر بعث ربيعي بن الأفكل بعهد عمر إلى الموصل ونيوى وهما حصنان على دجلة من شرقها وغربها ، فسار في تغلب وإياد والنمر وسبقوه إلى الحصنين فأجابوا إلى الصلح وصاروا ذمة . وقيل بل الذي فتح الموصل عتبة بن فرقد سنة عشرين وأنه ملك نيوى وهو الشرقي عنوة . وصالحوا أهل الموصل وهو الغربي على الجزيرة وفتح معها جبل الأكراد^(١) وجميع أعمال الموصل وقيل إنما بعث عتبة بن فرقد عياض بن غنم عندما فتح الجزيرة على ما نذكره والله أعلم .

مسير هرقل إلى حمص وفتح الجزيرة وارمينية

كان أهل الجزيرة قد راسلوا هرقل وأغروه بالشام وأن يبعث الجنود إلى حمص وواعدوه المدد ، وبعثوا الجنود إلى أهل هيت مما يلي العراق ، فأرسل سعد عمر بن مالك بن جبير بن مطعم في جند وعلى مقدمته الحرث بن يزيد العامري فسار إلى هيت وحاصروهم ، فلما رأى اعتصامهم بخندقهم حصر عليهم الحرث بن يزيد وخرج

(١) وفي النسخة الباريسية : معاقيل الاكراد .

في نصف العسكر وجاء قرقيسيا على غرة فأجابوه إلى الجزية ، وكتب إلى الحرث أن
يخندق على عسكر الجزيرة فبيت حتى سألو المسألة والعود إلى بلادهم فتركهم ولحق
بعمربن مالك .

ولما اعترم هرقل على قصد حمص وبلغ الخبر أبا عبيدة ضمّ إليه مسالحه وعسكر
بفنائها ، وأقبل إليه خالد من قنشرين ، وكتبوا إلى عمر بخبر هرقل فكتب إلى سعد
أن يذهب بل أن يندب الناس مع القعقاع بن عمرو ويسرحهم من يومهم فإن أبا
عبيدة قد أحيط به ، وإن يسرح سهيل بن عدي إلى الرقة فإن أهل الجزيرة هم الذين
استدعوا الروم إلى حمص ، وأن يسرح عبدالله بن عتبان إلى نصيبين ثم يقصد حران
والرها ، وأن يسرح الوليد بن عقبة إلى عرب الجزيرة من ربيعة وتنوخ وأن يكون
عياض بن غنم على أمراء الجزيرة هؤلاء إن كانت حرب . فضى القعقاع من يومه في
أربعة آلاف إلى حمص ، وسار عياض بن غنم وأمراء الجزيرة كل أمير إلى كورته ،
وخرج عمر من المدينة فأتى الجابية يريد حمص مغنياً لأبي عبيدة . ولما سمع أهل
الجزيرة خبر الجنود فارقوا هرقل ورجعوا إلى بلادهم ، وزحف أبو عبيدة إلى الروم
فانهزموا ، وقدم القعقاع من العراق بعد الوقعة بثلاث ، وكتبوا إلى عمر بالفتح
فكتب إليهم أن أشركوا أهل العرب في الغنيمة . وسار عياض بن غنم إلى الجزيرة
وبعث سهيل بن عدي إلى الرقة عند ما انقبضوا عن هرقل فنهضوا معه ، إلا إياد بن
نزار ، فإنهم دخلوا أرض الروم . ثم بعث عياض بن سهيل وعبدالله يضمها إليه ،
وسار بالناس إلى حران فأجابوه إلى الجزية . ثم سرح سهيلاً وعبدالله إلى الرها فأجابوا
إلى الجزية ، وكمل فتح الجزيرة . وكتب أبو عبيدة إلى عمر لما رجع من الجابية ،
وانصرف معه خالد أن يضم إليه عياض بن غنم مكانه ففعل ، وولى حبيب بن مسلمة
على عجم الجزيرة وحربها والوليد بن عقبة على عربها .

ولما بلغ عمر دخول إياد إلى بلاد الروم ، كتب إلى هرقل بلغني أن حياً من أحياء
العرب تركوا دارنا وأتوا دارك فوالله لتخرجهم أو لنخرجنّ النصرارى إليك ،
فأخرجهم هرقل وتفرق منهم أربعة آلاف فيما يلي الشام والجزيرة ، وأبى الوليد بن
عقبة أن يقبل منهم إلا الإسلام ، فكتب إليه عمر إنما ذلك في جزيرة العرب إلى تل
التي فيها مكة والمدينة واليمن فدعهم على أن لا ينصّروا وليداً ولا يمنعوا أحداً منهم من
الإسلام . ثم وفدوا إلى عمر في أن يضع عنهم اسم الجزيرة فجعلها الصدقة مضاعفة .

ثم عزل الوليد عنهم لسطوته وعزتهم ، وأمر عليهم فرات بن حيان وهند بن عمر الجملي .

وقال ابن اسحق : إن فتح الجزيرة كان سنة تسع عشرة وإن سعداً بعث إليها الجند مع عياض بن غنم وفيهم ابنه عمر مع عياض بن غنم ، ففتح عمر مع عياض الرها ، وصالحت حران ، وافتتح أبو موسى نصيبين ، وبعث عثمان بن ابي العاص إلى أرمينية فصالحوه على الجزية ، ثم كان فتح قيسارية من فلسطين ، فتكون الجزيرة على هذا من فتوح أهل العراق والأكثر أنها من فتوح أهل الشام . وأن أبا عبيدة سير عياض بن غنم إليها ، وقيل بل استخلفه لما توفي ، فولاه عمر على حمص وقنسرين والجزيرة فسار إليها سنة ثمان عشرة في خمسة آلاف فانتهد طائفة إلى الرقة فحاصروها حتى صالحوه على الجزية والخراج على الفلاحين . ثم سار إلى حران فجهز عليها صفوان بن المعطل وحبيب بن مسلمة ، وسار هو إلى الرها فحاصرها حتى صالحوه . ثم رجع إلى حران وصالحهم كذلك ، ثم فتح سميساط وسروج ورأس كيفا فصالحوه على منبج كذلك ، ثم آمد ثم ميفارقين ثم كفرنوتا^(١) ثم نصيبين ثم ماردين ثم الموصل وفتح أحد حصنها ، ثم سار إلى أوزن الروم ففتحها ودخل الدرب إلى بدليس^(٢) . ثم خلاط فصالحوه وانتهى إلى اطراف أرمينية ، ثم عاد إلى الرقة ومضى إلى حمص فمات . واستعمل عمر عمير بن سعد الأنصاري ففتح رأس عين وقيل إن عياضاً هو الذي أرسله ، وقيل إن أبا موسى الأشعري هو الذي افتتح رأس عين بعد وفاة عياض بولاية عمر ، وقيل إن خالداً حضر فتح الجزيرة مع عياض ودخل الحمام بآمد فأطلى بشيء فيه خمر وقيل لم يسر خالد تحت لواء أحد بعد أبي عبيدة .

ولما فتح عياض سميساط بعث حبيب بن مسلمة إلى ملطية ففتحها عنوة أيضاً ورتب فيها الجند وولى عليها ، ولما أدرب عياض بن غنم من الجابية . فرجع عمر إلى المدينة سنة سبع عشرة وعلى حمص أبو عبيدة ، وعلى قنسرين خالد بن الوليد من تحته ، وعلى دمشق يزيد ، وعلى الأردن معاوية ، وعلى فلسطين علقمة بن مجزز ، وعلى السواحل عبدالله بن قيس . وشاع في الناس ما أصاب خالد مع عياض بن غنم من الأموال فانتجعه رجال منهم الأشعث بن قيس وأجازه بعشرة آلاف ، وبلغ ذلك

(١) وفي النسخة الباريسية : كفرنونا .

(٢) وفي النسخة الباريسية : تغليس .

عمر مع ما بلغه في آمد من تدلكه بالخمير ، فكتب إلى أبي عبيدة أن يقيمه في المجلس ويتزع عنه قننسوته ويعقله بعمامته ويسأله من أين أجاز الأشعث ؟ فإن كان من ماله فقد أسرف فاعزله واضمم إليك عمله . فاستدعاه أبو عبيدة وجمع الناس وجلس على المنبر وسأل البريد ^(١) خالداً فلم يجبه ؛ فقام بلال وأنفذ فيه أمر عمر وسأله ، فقال : من مالي فأطلقه وأعاد قننسوته وعمامته . ثم استدعاه عمر فقال من أين هذا الثراء ؟ قال : من الأنفال والسهان وما زاد على ستين ألفاً فهو لك فجمع ماله فزاد عشرين فجعلها في بيت المال ثم استصلحه .

وفي سنة سبع عشرة هذه اعتمر عمر ووسع في المسجد ، وأقام بمكة عشرين ليلة ، وهدم على من أبي البيع دورهم لذلك ، وكانت العمارة في رجب وتولاها : مخزومة بن نوفل ، والأزهر بن عبد عوف ، وحويطب بن عبد العزى وسعيد بن يربوع ، واستأذنه أهل المياه أن يبنوا المنازل بين مكة والمدينة فأذن لهم على شرط أن ابن السبيل أحق بالظل والماء .

غزو فارس من البحرين وعزل العلاء عن البصرة ثم المغيرة وولاية أبي موسى

كان العلاء بن الحضرمي على البحرين أيام أبي بكر ثم عزله عمر بقدامة بن مظعون ثم أعاده ، وكان العلاء يناوىء سعد بن أبي وقاص ووقع له في قتال أهل الردة ما وقع ، فلما ظفر سعد بالقادسية كانت أعظم من فعل العلاء ، فأراد أن يؤثر في الفرس شيئاً فندب الناس إلى فارس وأجابوه ، وفرقهم أجنادا بين الجارود بن المعلى والسوار ابن همام وخليد بن المنذر وأمره على جميعهم وحمله في البحر إلى فارس بغير إذن من عمر لأنه كان ينهي عن ذلك وأبو بكر قبله خوف الغرق . فخرجت الجنود إلى اصطخرو بازائهم الهربذ في أهل فارس ، وحالوا بينهم وبين سفنهم فحاطبهم خليد وقال : إنما جئتم لمحاربتهم والسفن والأرض لمن غلب . ثم ناهدوهم واقتتلوا بطاوس ، وقتل الجارود والسوار وأمر خليد أصحابه أن يقاتلوا رجالة ، وقتل من الفرس مقتلة عظيمة ، ثم خرج المسلمون نحو البصرة وأخذ الفرس عليهم الطرق فعسكروا

(١) وفي نسخة ثانية : اليزيد .

وامتنعوا ، وبلغ ذلك عمر فأرسل إلى عتبة بالبصرة يأمره بإنفاذ جيش كثيف إلى المسلمين بفارس قبل أن يهلكوا ، وأمر العلاء بالإنصراف عن البحرين إلى سعد بمن معه ، فأرسل عتبة الجنود اثني عشر ألف مقاتل فيهم عاصم بن عمرو وعرفجة بن هرثمة والأحنف بن قيس وأمثالهم وعليهم أبو سبرة بن أبي رهم من عامر بن لؤي ، فساحل بالناس حتى لقوا خليداً والعسكر ، وقد تداعى إليهم بعد وقعة طاوس أهل فارس من كل ناحية ، فاقتتلوا وانهزم المشركون وقتلوا . ثم انكفؤا بما أصابوا من الغنائم واستحثهم عتبة بالرجوع فرجعوا إلى البصرة .

ثم استأذن عتبة في الحج فأذن له عمر فحج ، ثم استغفاه فأبى وعزم عليه ليرجعن إلى عمله فانصرف ومات ببطن نخلة على رأس ثلاث سنين من مفارقة سعد . واستخلف على عمله أبا سبرة بن أبي رهم فأقره عمر ببقية السنة . ثم استعمل المغيرة بن شعبة عليها ، وكان بينه وبين أبي بكر منافرة وكانا متجاورين في مشرتين ينفذ البصر من إحداهما إلى الأخرى من كوتين ، فزعموا أن أبا بكر وزياد بن أبيه وهو أخوه لأمه^(١) وآخرين معها عينوا المغيرة على حالة قذفه بها ، وادعوا الشهادة ومنعه أبو بكر من الصلاة ، وبعثوا إلى عمر ، فبعث أبا موسى أميراً في تسعة وعشرين من الصحابة فيهم أنس بن مالك وعمران بن حصين وهشام بن عامر ومعهم كتاب عمر إلى المغيرة : «أما بعد فقد بلغني عنك نبأ عظيم وبعثت أبا موسى أميراً فسلم إليه ما في يدك والعجل» . ولما استحضرهم عمر اختلفوا في الشهادة ولم يستكملها زياد فجلد الثلاثة . ثم عزل أبا موسى عن البصرة بعمر بن سراقه ثم صرفه إلى الكوفة ورد أبا موسى فأقام عليه .

بناء البصرة والكوفة

وفي هذه السنة وهي اربع عشرة بلغ عمر أن العرب تغيرت ألوانهم ورآى ذلك في وجوه وفودهم فسألهم فقالوا وخومة البلاد غيرتنا ، وقيل إن حذيفة وكان مع سعد كتب بذلك إلى عمر فسأل عمر سعداً فقال : غيرتهم وخومة البلاد والعرب لا يوافقها من البلاد إلا ما وافق إبلها ، فكتب إليه أن يبعث سلمان وحذيفة شرقية فلم يرضيا إلا

(١) وفي النسخة الباريسية : اخوه لأبيه .

بقعة الكوفة فضليا فيها ودعيا أن تكون منزل ثبات . ورجع إلى سعد فكتب إلى القعقاع وعبدالله بن المعتمر أن يستخلفا على جندهما ويحضرا ، وارتحل من المدائن فتزل الكوفة في المحرم سنة سبع عشرة لستين وشهرين من وقعة القادسية ولثلاث سنين وثمانية أشهر من ولاية عمر ، وكتب إلى عمر إني قد نزلت الكوفة بين الحيرة والفرات برّيا بحريا بين الجلاء والنصر وخيرت الناس بينهما وبين المدائن ومن أعجبتته تلك جعلته فيها مسلحة ، فلما استقروا بالكوفة ثاب إليهم ما فقدوه من حالهم . ونزل أهل البصرة أيضاً منازلهم في وقت واحد مع أهل الكوفة بعد ثلاث مرات نزلوها من قبل واستأذنوا جميعاً في بنيان القصب ، فكتب عمر : إن العسكرة أشد لحربكم وأذكر لكم وما أحب أن أخالفكم فابتنوا بالقصب . ثم وقع الحريق في القصرين فاستأذنوا في البناء باللبن فقال : إفعلوا ولا يزيد أحد على ثلاثة بيوت ولا تطاولوا في البنيان والزموا السنة تلتزمكم الدولة . وكان على تنزيل الكوفة أبو هياج بن مالك ، وعلى تنزيل البصرة أبو الحرب عاصم بن الدلف . وكانت ثغور الكوفة أربعة : حلوان وعليها القعقاع ، وما سبدان وعليها ضرار بن الخطاب ، وقرقيسيا وعليها عمر بن مالك ، والموصل وعليها عبدالله بن المعتمر . ويكون بها خلفاؤهم إذا غابوا .

فتح الأهواز والسوس بعدها

لما انهزم الهرمزان يوم القادسية قصد خوزستان وهي قاعدة الأهواز فلحقها وملك سائر الأهواز ، وكان أصله منهم من البيوتات السبعة في فارس ، وأقام يغير على أهل ميسان ودست ميسان من ثغور البصرة يأتي إليها من منادر ونهر تيري من ثغور الأهواز . واستمد عتبة بن غزوان سعداً فأمدته بنعيم بن مقرن ، ونعيم بن مسعود ، فتزلا بين ثغور البصرة وثغور الأهواز . وبعث عتبة بن غزوان سلمي بن القين وحرملة بن مريطة^(١) من بني العدوية بن حنظلة فتزلا على ثغور البصرة بميسان ، ودعوا بني العم بن مالك وكانوا يتزلون خراسان ، فأهل البلاد يأمنونهم ، فاستجابوا وجاء منهم غالب الوائلي وكليب بن وائل الكلبي فلقيا سلمي وحرملة وواعداهما الثورة بمنادر ونهر تيري . ونهض سلمي وحرملة يوم الموعد في التعبية وأنهضا نعيماً والتقوا هم

(١) وفي نسخة ثانية : بن قريضة .

والهرمزان^(١) وسلمي على أهل البصرة ونعيم على أهل الكوفة ، وأقبل إليهما المدد من قبل غالب وكليب وقد ملك منادر ونهر تيري ، فانهزم وقتل المسلمون من أهل فارس مقتلة ، وانتهوا في اتباعهم إلى شاطيء دجيل وملكوا ما دونها . وعبر الهرمزان جسر سوق الأهواز وصار دجيل بينه وبين المسلمين ، ثم طلب الهرمزان الصلح فصالحوه على الأهواز كلها ما خلا^(٢) نهر تيري ومنادر وما غلبوا عليه من سوق الأهواز فإنه لا يرد ، وبقيت المسالح على نهر تيري ومنادر وفيها غالب وكليب . ثم وقع بينهما وبين الهرمزان اختلاف في التحم ووافقها سلمي وحرملة فنقض الهرمزان ومنع ما قبله وكثف جنوده بالأكراد ، وبعث عتبة بن غزوان حرقوص بن زهير السعدي لقتاله ، فانهزم وسار إلى رام هرمز وفتح حرقوص سوق الأهواز ونزل بها واتسقت^(٣) له البلاد إلى تستر . ووضع الجزية وكتب بالفتح وبعث في أثر الهرمزان جزء بن معاوية فأنتهى إلى قرية الشجر ، ثم إلى دورق فملكها وأقام بالبلاد وعمرها وطلب الهرمزان الصلح على ما بقي من البلاد ، ونزل حرقوص جبل الأهواز وكان يزدجرد في خلال ذلك يمد ويحرض أهل فارس حتى اجتمعوا وتعاهدوا مع أهل الأهواز على البصرة ، وبلغت الأخبار حرقوصاً وجزءاً وسلمي وحرملة فكتبوا إلى عمر فكتب إلى سعد أن يبعث جنداً كثيراً مع النعمان بن مقرن ينزلون منازل الهرمزان ، وكتب إلى أبي موسى أن يبعث كذلك جنداً كثيراً مع سعد بن عدي أخي سهيل ويكون فيهم البراء بن مالك ومخزأة بن ثور وعرفجة بن هرثمة وغيرهم ، وعلى الجندين أبو سبرة بن أبي رهم .

فخرج النعمان بن مقرن في أهل الكوفة فخلف حرقوصاً وسلمي وحرملة إلى الهرمزان وهو برام هرمز ، فلما سمع الهرمزان بمسير النعمان إليه بادره الشده ولقيه فانهزم ولحق بيتستر ، وجاء النعمان إلى رام هرمز فترها وجاء أهل البصرة من بعده فلحقهم خبر الواقعة بسوق الأهواز فساروا حتى أتوا تستر ، ولحقهم النعمان فاجتمعوا على تستر وبها الهرمزان ، وأمدهم عمر بأبي موسى جعله على أهل البصرة فحاصروهم أشهراً وأكثرها فيهم القتل ، وزاحفهم المشركون ثمانين زحفاً سجلاً ثم انهزموا في آخرها ، واقتحم المسلمون خنادقهم وأحاطوا بها وضاق عليهم الحصار فاستأمن بعضهم من

(١) وفي النسخة الباريية : ولقوا الهرمزان .

(٢) وفي النسخة الباريية : ما عدا .

(٣) وفي نسخة ثانية : اتسعت .

داخل البلد بمكتوب في سهم على أن يدلهم على مدخل يدخلون منه ، فانتدب لهم طائفة ودخلوا المدينة من مدخل الماء وملكوها وقتلوا المقاتلة ، وتحصن الهرمزان بالقلعة فأطافوا بها واستنزوه على حكم عمرو وأوثقوه . واقتسموا النية فكان سهم الفارس ثلاثة آلاف والراجل ألف . وقتل من المسلمين في تلك الليلة البراء بن مالك ومحرزة بن ثور قتلها الهرمزان .

ثم خرج أبو سبرة في أثر المنهزمين ومعه النعمان وأبو موسى فنزّلوا على السوس ، وسار زُرُّ ابن عبدالله الفقيمي إلى جنديسابور فنزل عليها . وكتب عمر إلى أبي موسى الأشعري بالرجوع إلى البصرة وأمر مكانه الأسود بن ربيعة بن مالك صحابي يسمّى المقرب ، وأرسل أبو سبرة بالهرمزان إلى عمر في وفد منهم أنس بن مالك والأحنف بن قيس فقدموا به المدينة وألبسوه كسوته من الديباج المذهب وتاجه مرصعاً بالياقوت وحليته ليراه المسلمون ، فلما رآه عمر أمر بتزج ما عليه وقال يا هرمزان كيف رأيت أمر الله وعاقبة الغدر؟ فقال : يا عمر إنا وإياكم في الجاهلية كان الله قد خلى بيننا وبينكم فغلبناكم . فلما صار الآن معكم غلبتمونا . قال : فما حجبتك وما عذرک في الانتقاض مرّة بعد أخرى؟ قال : أخاف أن تقتلني قبل أن أخبرك ، قال لا تخف ذلك . ثم استقى فأتى بالماء فقال : أخاف أن أقتل وأنا أشرب فقال لا بأس عليك حتى تشربه ، فألقاه من يده وقال لا حاجة لي في الماء وقد أمّنتني . قال : كذبت . قال أنس : صدق يا أمير المؤمنين فقد قلت له لا بأس عليك حتى تخبرني وحتى تشربه وصدق الناس . فأقبل عمر على الهرمزان وقال خدعتني لا والله إلا أن تسلم ! فأسلم . ففرض له في ألفين وأنزله المدينة واستأذنه الأحنف بن قيس في الانسياح في بلاد فارس وقال : لا يزالون في الانتقاض حتى يهلك ملكهم فأذن له .

ولما لحق أبو سبرة بالسوس^(١) ونزل عليها وبها شهر يار أخو الهرمزان فأحاط بها ومعه المقرب بن ربيعة في جند البصرة ، فسأل أهل السوس الصلح فأجابوهم . وسار النعمان بن مقرن بأهل الكوفة إلى نهاوند وقد اجتمع بها الأعاجم ، وسار المقرب إلى زرّ بن عبدالله على جنديسابور فحاصروها مدة ثم رمى السهم بالأمان من خارج على الجزية فخرجوا لذلك ، فناكرهم المسلمون فإذا عبد فعل ذلك أصله منهم ، فأمضى عمر أمانه . وقيل في فتح السوس إن يزيد جرد سار بعد وقعة جلولاء فنزل

(١) وفي النسخة الباريسية : بالفارس

اصطخر ومعه سباه^(١) في سبعين ألفا من فارس فبعثه إلى السوس ونزل الكلبانية وبعث الهرمزان إلى تستر ، ثم كانت واقعة ابي موسى فحاصروهم فصالحوه على الجزية وسار الى هرمز ثم إلى تستر . ونزل سباه بين رام هرمز وتستر ، وحمل أصحابه على صلح ابي موسى ثم على الإسلام على أن يقاتلوا الأعاجم ولا يقتلوا العرب ويمنعهم هو من العرب ، ويلحقوا بأشراف العطاء فأعطاهم ذلك عمر^(٢) وأسلموا وشهدوا فتح تستر ، ومضى سباه إلى بعض الحصون في زبي العجم فغدرهم وفتحته للمسلمين وكان فتح تستر وما بعدها سنة سبع عشرة وقيل ست عشرة .

مسير المسلمين الى الجهات للفتح

لما جاء الأحنف بن قيس بالهرمزان إلى عمر قال له : يا أمير المؤمنين لا يزال أهل فارس يقاتلون ما دام ملكهم فيهم فلو أذنت بالإنسياح في بلادهم فأزلنا^(٣) ملكهم انقطع رجائهم . فأمر أبا موسى أن يسير من البصرة غير بعيد ويقم حتى يأتي أمره ، ثم بعث إليه مع سهيل بن عديّ بألوية الأمراء الذين يسرون في بلاد العجم : لواء خراسان للأحنف بن قيس ، ولواء أردشير خرة وسابور لمجاشع بن مسعود السلمي ، ولواء اصطخر لعثمان بن أبي العاص الثقفي ، ولواء فسا ودار الجرد لسارية بن زئيم الكناني ، ولواء كرمان لسهيل بن عديّ ، ولواء سجستان لعاصم بن عمرو ، ولواء مكران للحكم بن عمير التغلبي^(٤) . ولم يتهيا مسيرهم إلى سنة ثمان عشرة ، ويقال سنة إحدى وعشرين أو اثنين وعشرين ، ثم ساروا في بلاد العجم وفتحوا كما يذكر بعد .

مجاعة عام الرمادة وطاعون عمواس

وأصاب الناس سنة ثمان عشرة قحط شديد وجذب أعقب جوعا بعد العهد بمثله مع طاعون أتى على جميع الناس ، وحلف عمر لا يذوق السمن واللبن حتى يجيا

(١) وفي نسخة ثانية : سياه

(٢) وفي النسخة الباريية : ففقد لهم ذلك عمر وأسلموا .

(٣) وفي النسخة الباريية : فازلت ملكهم

(٤) وفي نسخة ثانية : التغلبي .

الناس ، وكتب إلى الأمراء بالأمصار يستمدّهم لأهل المدينة ، فجاء أبو عبيدة بأربعة آلاف راحلة من الطعام ، وأصلح عمرو بن العاص بحر القلزم وأرسل فيه الطعام من مصر فرخص السعر ، واستقى عمر بالناس فخطب الناس وصلى . ثم قام وأخذ بيد العباس وتوسّل به ثم بكى وجثا على ركبتيه يدعو إلى أن مُطر الناس . وهلك بالطاعون أبو عبيدة ومعاذ ويزيد بن أبي سفيان والحارث بن هشام وسهيل بن عمرو وابنه عتبة في آخرين أمثالهم . وتفانى الناس بالشام ، وكتب عمر إلى أبي عبيدة أن يرتفع بالمسلمين من الأرض التي هو بها فدعا أبا موسى يرتاد له منزلاً ومات قبل رحيله ، وسار عمر بالناس إلى الشام وانتهى إلى سرغ ولقيه أمراء الأجناد وأخبروه بشدّة الوباء ، واختلف الناس عليه في قدومه فقبل إشارة العود ورجع ، وأخبر عبد الرحمن بن عوف بما سمع من رسول الله صلى الله عليه وسلم في أمر الوباء فقال : « إذا سمعتم به بأرض فلا تقدموا عليه وإذا وقع بأرض وأنتم فيها فلا تخرجوا فراراً منه » . أخرجاه في الصحيحين .

ولما هلك يزيد ولّى عمر على دمشق مكانه أخاه معاوية بن أبي سفيان وعلى الأرض شرحبيل بن حسنة ، ولما فحش أثر الطاعون بالشام أجمع عمر على المسير إليه ليقسم موارث المسلمين ويتطوّف على الثغور ففعل ذلك ، ورجع واستقصى في سنة ثمان عشرة على الكوفة شريح بن الحرث الكندي ، وعلى البصرة كعب بن سوار الأزدي . وحج في هذه السنة ويقال إن فتح جلولاء والمدائن والجزيرة كان في هذه السنة وقد تقدّم ذكر ذلك وكذلك فتح قيسارية على يد معاوية وقيل سنة عشرين .

فتح مصر

ولما فتح عمر بيت المقدس استأذنه عمرو بن العاص في فتح مصر فأغراه ثم اتبعه الزبير بن العوام فساروا سنة عشرين أو إحدى أو اثنين أو خمس فافتحموا باب إيون ثم ساروا في قرى الريف إلى مصر ولقيهم الجاثليق أبو مريم والأسقف قد بعثه المقوقس ، وجاء أبو مريم إلى عمرو فعرض الجزية والمنع وأخبره بما أوصى به رسول الله صلى الله عليه وسلم في شأنهم ، وأجلهم ثلاثاً ورجعوا إلى المقوقس وأرطوبون أمير الروم فأبى من ذلك أرطوبون وعزم على الحرب وبيّت المسلمين فهزموه وجنده . ونازلوا عين شمس

وهي المطرية وبعثوا لحصار الفرما أبرهه^(١) بن الصباح ، وحصار الإسكندرية عوف ابن مالك ، وراسلهم أهل البلاد وانتظروا عين شمس فحاصروهم عمرو والزبير مدة حتى صالحوهما على الجزية ، وأجروا ما أخذوا قبل ذلك عنوة ، فجرى الصلح وشرطوا ردّ السبايا فأمضاه لهم عمر بن الخطاب على أن يميز السبايا في الإسلام وكتب العهد بينهم ونصّه :

«بسم الله الرحمن الرحيم هذا ما أعطى عمرو بن العاص أهل مصر من الأمان على أنفسهم ودمهم وأموالهم وكافّتهم وصاعهم^(٢) ومدّهم وعددهم لا يزيد شيء في ذلك ولا ينقص ولا يساكنهم النوب ، وعلى أهل مصر أن يعطوا الجزية إذا اجتمعوا على هذا الصلح وانتهت زيادة نهرهم خمسين ألف ألف وعليه ممن جنى نصرتهم فإن أبى أحد منهم أن يجيب رفع عنهم من الجزى بقدرهم^(٣) وذمتنا ممّن أبى بريّة وإن نقص نهرهم من غايته^(٤) إذا انتهى رفع عنهم بقدر ذلك ، ومن دخل في صلحهم من الروم والنوب فله ما لهم وعليه ما عليهم ومن أبى واختار الذهاب فهو آمن حتى يبلغ مأمّنه ويخرج من سلطانتنا ، وعليهم ما عليهم أثلاثا في كل ثلث جباية ثلث ما عليهم على ما في هذا الكتاب عهد الله وذمته ورسوله وذمة الخليفة أمير المؤمنين وذم المؤمنين . وعلى النوبة الذين استجابوا أن يعينوا بكذا وكذا رأسا وكذا وكذا فرسا على أن لا يغزوا ولا يمنعوا من تجارة صادرة ولا واردة . شهد الزبير وعبدالله ومحمد إبناه وكتب وردان وحضر» هذا نص الكتاب منقولاً من الطبري .

قال فدخل في ذلك أهل مصر كلهم وقبلوا الصلح ونزل المسلمون الفسطاط ، وجاء أبو مريم الجاثليق يطلب السبايا التي بعد المعركة في أيام الأجل فأبى عمرو من ردّها وقال : أغاروا وقتلوا وقسمتهم في الناس ، وبلغ الخبر إلى عمر فقال : من يقاتل في أيام الأجل فله الأمن وبعث بهم إلى الرباق^(٥) فردّهم عليهم . ثم سار عمرو إلى الإسكندرية فاجتمع له من بينها وبين الفسطاط من الروم والقبط فهزمهم وأثنى

(١) وفي نسخة ثانية : الفورفا أبرهه

(٢) وفي النسخة الباريسية : وصلبهم

(٣) وفي نسخة ثانية : من الجزية بعددهم

(٤) وفي النسخة الباريسية : من عادته

(٥) وفي نسخة ثانية : الرقاق

فيهم* ، ونازل الإسكندرية وبها المقوقس وسأله الهدنة إلى مدّة فلم يجبه وحاصرهم ثلاثة أشهر ثم فتحها عنوة وغنم ما فيها وجعلهم ذمة . وقيل إنّ المقوقس صالح عمراً على اثني عشر ألف دينار على أن يخرج من يخرج ويقيم من يقيم باختيارهم وجعل عمرو فيها جنداً .

ولما تم فتح مصر والإسكندرية أغزى عمرو العساكر إلى النوبة فلم يظفروا ، فلما كان أيام عثمان وعبدالله بن أبي سرح على مصر صالحهم على عدّة رؤوس في كل سنة ويهدي إليهم المسلمون طعاماً وكسوة فاستمر ذلك فيها^(١) .

وقعة نهاوند وما كان بعدها من الفتوحات

لما فتحت الأهواز ويزدجرد بمرو كاتبوه واستنجدوه ، فبعث إلى الملوك ما بين الباب والسند وخراسان وحلوان يستمدّهم فأجابوه ، واجتمعوا إلى نهاوند وعلى الفرس الفيرزان في مائة وخمسين ألف مقاتل . وكان سعد بن أبي وقاص قد ألّب أقوام عليه من عسكره ، وشكوا إلى عمر فبعث محمد بن مسلمة في الكشف عن أمره فلم يسمع إلاّ خيراً سوى مقالة من بني عيس ، فاستقدمه محمد إلى عمر وخبره الخبر وقال : كيف تصلّي يا سعد ؟ قال : أطيل^(٢) الأولتين وأحذف الأخيرتين . قال : هكذا^(٣) الظنّ بك ، ثم قال : من خليفتك على الكوفة ؟ قال : عبدالله بن عبدالله بن عتيان فأقره وشافهه بخبر الأعاجم وأشار بالانسياح ليكون أهيب على العدو . فجمع عمر الناس واستشارهم بالمسير بنفسه ، فمن موافق ومخالف إلى أن اتفق رأيهم على أن يبعث الجنود ويقيم رداء لهم ، وكان ذلك رأي عليّ وعثمان وطلحة وغيرهم ، فولّى على حربهم النعمان بن مقرن المزني وكان على جند الكوفة بعد انصرافهم من حصار السوس ، وأمره أن يصير إلى ماء لتجتمع الجيوش عليه ويسير بهم إلى الفيرزان ومن معه . وكتب إلى عبدالله بن عبدالله بن عتيان أن يستنفر الناس مع النعمان ، فبعثهم مع حذيفة بن اليمان ومعه نعيم بن مقرن ، وكتب إلى المقرب وحرملة وزرّ الذين كانوا بالأهواز وفتحوا السوس وجنديسابور أن يقيموا بتخوم أصهبان وفارس ويقطعوا المدد

(١) وفي نسخة ثانية : فيما بعد .

(٢) وفي النسخة الباريسية : أصل الأولتين

(٣) وفي النسخة الباريسية : هو

عن أهل نهاوند .

واجتمع الناس على النعمان وفيهم حذيفة وجريير والمغيرة وابن عمر وأمثالهم ، وأرسل النعمان طليحة وعمرو بن معد يكرب طليعة ، ورجع عمرو من طريقه . وانتهى طليحة إلى نهاوند ونفض الطرق فلم يلتق بها أحداً وأخبر الناس ، فرحل النعمان وعبيّ المسلمين ثلاثين ألفاً ، وجعل على مقدمته نعيم بن مقرن وعلى مجنبيه حذيفة بن اليمان وسويد بن مقرن وعلى المجردة القعقاع وعلى الساقة مجاشع بن مسعود . ومع الفيرزان كتابه وعلى مجنبيه الزردق وبهمن جادويه مكان ذي الحاجب ❖ وقد توافى إليهم بنهاوند كل من غاب من القادسية من أبطالهم .

فلما تراءى الجمعان كبر المسلمون وحطت العرب الأتقال وتبادر أشراف الكوفة إلى فسطاط النعمان فبنوه ، حذيفة بن اليمان والمغيرة بن شعبة وعقبة بن عمرو وجريير بن عبدالله وحظلة الكاتب وبشير بن الخصاصة والأشعث بن قيس ووائل بن حجر وسعيد بن قيس الهمداني . ثم تراخفوا للقتال يوم الأربعاء والخميس والحرب سجال ثم أحجروهم في خنادقهم يوم الجمعة وحاصروهم أياماً ، وسُم المسلمون إعتصامهم بالخنادق وتشاوروا ، وأشار طليحة باستخراجهم للمناجزة بالاستطراد فناشبههم القعقاع فبرزوا إليه كأنهم حبال حديد قد توائقوا أن لا يقرؤا وألقوا حسك الحديد خلفهم لئلا ينهزموا ، فلما بارزوا استطرد لهم حتى فارقوا الخنادق وقد ثبت لهم المسلمون ونزل الصبر ، ثم وقف النعمان على الكتاب وحرض المسلمين ودعا لنفسه بالشهادة ، وقال : إذا كبرت الثالثة فاحملوا . ثم كبر وحمل عند الزوال وتجاول الناس ساعة وركدت الحرب ثم انفض الأعاجم وانهمزوا وقتلوا ما بين الظهر والعتمة حتى سالت أرض المعركة دما تزلق فيه المشاة حتى زلق فيه النعمان وصرع ، وقيل بل أصابه سهم ، فسجّاه أخوه نعيم بثوب . وتناول الراية حذيفة بعهدته وتواصوا بكتان موته . وذهب الأعاجم ليلاً وعميت عليهم المذاهب ، وعقرهم حسك الحديد ووقعوا في اللهب الذي أعدوه في عسكرهم فمات منهم أكثر من مائة ألف منها نحو ثلاثين ألفاً في المعركة ، وهرب الفيرزان بعد أن صرع إلى همدان واتبعه نعيم بن مقرن فأدركه بالثنية دونها وقد سدّتها الأحمال وترجل وصعد في الجبل ، وكان نعيم قد قدّم القعقاع أمامه فاعترضه وقتله المسلمون على الثنية ، ودخل الفلّ همدان وبها خسرسنوم فتزل المسلمون عليها مع نعيم والقعقاع ، ودخل المسلمون نهاوند يوم الواقعة وغنموا ما فيها

وجمعوه إلى صاحب الأقباض السائب بن الأقرع .

وَوُلِّيَ على الجند حذيفة بعهد النعمان إليه . ثم جاء الهربذ صاحب بيت النار إلى حذيفة فأمنه وأخرج له سفتين مملوأتين^(١) جوهرًا نفيسًا كانا من دخائر كسرى أودعها عنده البخرجان^(٢) فنقلها المسلمون ، وبعث الخمس مع السائب إلى عمر وأخبره بالواقعة وبالفتح بمن استشهد فبكى ، وبالسفتين فقال ضعها^(٣) في بيت المال والحق بجنديك . قال السائب : ثم لحقني رسوله بالكوفة فردني إليه فلما رأني قال : ما لي وللسائب ما هو إلا أن نمت الليلة التي خرجت فيها فباتت الملائكة تسحبني إلى السفتين يشتعلان نارًا يتعدوني بالكبي إن لم أقسمها فخذها عني وبعها في أرزاق المسلمين . فبعتهما بالكوفة من عمرو بن حريث المخزومي بالنبي ألف درهم وباعها عمرو بأرض الأعاجم بضعفها ، فكان له بالكوفة مال . وكان سهم الفارس بنهاوند ستة آلاف والراجل ألفين ولم يكن للفرس من بعدها إجتماع . وكان أبو لؤلؤة قاتل عمر من أهل نهاوند حصل في أسر الروم وأسره الفرس منهم ، فكان إذا لقي سبيَّ نهاوند بالمدينة يبكي ويقول : أكل عمر كبدي . وكان أبو موسى الأشعري قد حضر نهاوند على أهل البصرة فلما انصرف مرَّ بالدينور فحاصرها خمسة أيام ، ثم صالحوه على الجزية . وسار إلى أهل شيروان^(٤) فصالحوه كذلك . وبعث السائب بن الأقرع إلى الصيمرة^(٥) ففتحها صلحاً .

ولما اشتدَّ الحصار بأهل همدان بعث خسرش نوم إلى نعيم والقعقاع في الصلح على قبول الجزية فأجابوه إلى ذلك ثم اقتدى أهل الماهين وهم الملوك الذين جاؤا لنصرة يزيدجرد وأهل همدان ، وبعثوا إلى حذيفة فصالحوه . وأمر عمر بالإنسياح في بلاد الأعاجم ، وعزل عبدالله بن عبدالله بن عتبان عن الكوفة وبعثه في وجه آخر . ووُلِّيَ مكانه زياد بن حنظلة حليف بني عبد قصيٍّ واستعفى فأعفاه ، ووُلِّيَ عمار بن ياسر ، واستدعى ابن مسعود من حمص فبعثه معه معلماً لأهل الكوفة ، وأمدَّهم بأبي موسى ، وأمدَّ

(١) وفي نسخة ثانية : صفتين مملوءتين

(٢) وفي نسخة ثانية : البخرجان .

(٣) وفي نسخة ثانية : صنهما

(٤) وفي النسخة الباريسية : سيروان

(٥) وفي النسخة الباريسية : العميرة وفي نسخة ثانية : العميرة .

أهل البصرة مكانه بعد الله بن عبدالله ، ثم بعثه إلى أصبهان مكان حذيفة ، وولى على البصرة عمرو بن سراقه .

ثم انتقض أهل همدان فبعث إلى نعيم بن مقرن فحاصرهم ، وصار بعد فتحها إلى خراسان ، وبعث عتبة بن فرقد وبكر بن عبدالله إلى أذربيجان يدخل أحدهما من حلوان والآخر من الموصل ، ولما وصل عبدالله بن عبدالله بن عتبان إلى أصبهان ، وكان من الصحابة من وجوه الأنصار حليف بني الحلبى فأمدّه بأبي موسى ، وجعل على مجنبيه عبدالله بن ورقاء الرياحي وعصمة بن عبدالله ، فسار إلى نهاوند ورجع حذيفة إلى عمله على ما سقت دجلة . فسار عبدالله بمن معه ومن تبعه من عند النعمان نحو أصبهان ، وعلى جندها الأسبيدان وعلى مقدمته شهر يار بن جادويه في جمع عظيم برستاق أصبهان ، فاقتتلوا وبارز عبدالله بن ورقاء شهر يار فقتله ، وانهمز أهل أصبهان وصالحهم الأسبيدان على ذلك الرستاق ، ثم ساروا إلى أصبهان وتسمى جي^(١) وملكها الفادوسفان^(٢) ، فصالحهم على الجزية والخيار بين المقام والذهاب وقال : ولكم أرض من ذهب . وقدم أبو موسى على عبدالله من ناحية الأهواز فدخل معه أصبهان وكتبوا إلى عمر بالفتح . فكتب إلى عبدالله أن يسير إلى سهيل بن عدي لقتال كerman ، فاستخلف على أصبهان السائب بن الأقرع ، ولحق بسهيل قبل أن يصل كerman . وقد قيل : إن النعمان بن مقرن حضر فتح أصبهان أرسله إليها عمر من المدينة واستجاش له أهل الكوفة فقتل في حرب أصبهان ، والصحيح أن النعمان قتل بنهاوند . وافتتح أبو موسى قم وقاشان . ثم ولى عمر على الكوفة سنة إحدى وعشرين المغيرة بن شعبة وعزل عمارة .

فتح همدان

كان أهل همدان قد صالح عليهم خسرش نوم القعقاع ونعيا وضمنها ثم انتقض فكتب عمر إلى نعيم أن يقصدها فودّع حذيفة ورجع إليها من الطريق على تعيينه ، فاستولى على بلادها أجمع حتى صالحوا على الجزية ، وقيل إن فتحها كان سنة أربع وعشرين فبينما نعيم يحول في نواحي همدان إذ جاء الخبر بخروج الديلم وأهل الري

(١) وفي النسخة الباريسية : وتسمى جرّ

(٢) وفي النسخة الباريسية : الفادوسوان

وأسفنديار أخورستم بأهل اذربيجان ، فاستخلف نعيم على همدان يزيد بن قيس الهمداني وسار إليهم فاقتتلوا وانهزم الفرس وكانت واقعتها مثل نهاوند وأعظم . وكتبوا إلى عمر بالفتح فأمر نعيماً بقصد الري والمقام بها بعد فتحها . وقيل إن المغيرة بن شعبة أرسل من الكوفة جرير بن عبدالله إلى همدان ففتحها صلحا وغلب على أرضها ، وقيل تولّاها بنفسه وجرير على مقدمته . ولما فتح جرير همدان بعث البراء بن عازب إلى قزوین ففتح ما قبلها ، وسار إليها فاستنجدوا بالديلم فوعدوهم ثم جاء البراء في المسلمين فخرجوا لقتالهم والديلم وقوف على الجبل ينظرون ، فيئس أهل قزوین منهم وصالحوا البراء على صلح أهر قبلها . ثم غزا البراء الديلم وجيلان^(١) .

فتح الري

ولما انصرف نعيم من واقعته سار إلى الري وخرج إليه أبو الفرخان من أهلها في الصلح وأبى ذلك ملكها سياوخش بن مهران بن بهرام جوبين ، واستمد أهل ديناوند^(٢) وطبرستان وقومس^(٣) وجرجان فأمدّوه^(٤) والتقوا مع نعيم فشغلوا به عن المدينة ، وقد كان خلفهم أبو فرخان . ودخل المدينة من الليل ومعه المنذر بن عمر وأخو نعيم فلم يشعروا وهم واقفون لنعيم إلا بالتكبير من ورائهم ، فانهمزوا وقتلوا وأفاء الله على المسلمين بالريّ مثل ما كان بالمدائن ، وصالحه أبو الفرخان الزبيني^(٥) على البلاد فلم يزل شرفهم في عقبه . وأخرب نعيم مدينتهم العتيقة وأمر ببناء أخرى . وكتب إلى عمر بالفتح وصالحه أهل ديناوند على الجزية فقبل منهم .

ولما بعث بالأخماس إلى عمر كتب إليه بإرسال أخيه سويد إلى قومس ومعه هند بن عمرو الحملي ، فسار فلم يقم له أحد وأخذها سلما وعسكر بها . وكتبه الفلّ الذين بطبرستان وبالمفاوز فصالحوه على الجزية ، ثم سار إلى جرجان وعسكر فيها ببسطام وصالحه ملكها على الجزية ، وتلقاه مرزبان صول قبل جرجان فكان معه حتى جسي

(١) وفي النسخة الباريسية : ومرقان التبير والطيلسان

(٢) وفي النسخة الباريسية : ديناوند

(٣) وفي النسخة الباريسية : وقومس

(٤) وفي النسخة الباريسية : فأوفدوه وفي نسخة أخرى : فأمره .

(٥) وفي النسخة الباريسية : المرسي

الخراج وأراه مزوجها وسدها ، وقيل كان فتحها سنة ثلاثين أيام عثمان ، ثم أرسل سويد إلى الأصمهد صاحب طبرستان على المواعدة فقبل وعقد له بذلك .

فتح أذربيجان

ولما افتتح نعيم الري أمره عمر أن يبعث سماك بن خرشة الأنصاري إلى أذربيجان ممداً لبكير بن عبدالله^(١) ، وكان بكير بن عبدالله عندما سار إلى أذربيجان لقي بالجبال أسفنديار بن فرخزاد مهزوماً من واقعة نعيم من ماح رود^(٢) دون همدان وهو أخورستم فهزمه بكير وأسرّه . فقال له : أمسكني عندك فأصالح لك على البلاد وإلا قرؤا إلى الجبال وتركوها ، وتحصّن من تحصّن إلى يوم ما فأمسكه وسارت البلاد صلحا إلا الحصون . وقدم عليه سماك وهو في مثل ذلك وقد افتتح ما يليه وافتتح عتبة بن فرقد ما يليه ، وكتب بكير إلى عمر يستأذنه في التقدّم ، فأذن له أن يتقدّم نحو الباب وأن يستخلف على ما افتتح ، فاستخلف عتبة بن فرقد وجمع له عمر أذربيجان كلها ، فولّى عتبة سماك بن خرشة^(٣) على ما افتتحه بكير . وكان بهرام بن الفرخزاد قصد طريق عتبة وأقام به في عسكره مقتصداً^(٤) معترضاً له فلقبه عتبة وهزمه ، وبلغ خبر الأسفنديار وهو أسير عند بكير فصالحه واتبعه أهل أذربيجان كلهم . وكتب بكير وعتبة بذلك إلى عمر وبعثوا بالأخماس فكتب عمر لأهل أذربيجان كتاب الصلح ، ثم غزا عتبة بن فرقد شهر زور والصامغان ففتحها بعد قتال على الجزية والخراج ، وقتل خلقاً من الأكراد ، وكتب إلى عمر أن فتوح بلقت أذربيجان فولّاه إياها وولّى هرثمة بن عرفجة الموصل .

فتح الباب

ولما أمر عمر بكير بن عبدالله بغزو الباب والتقدم إليها ، بعث سراقه بن عمرو على حربها فسار من البصرة ، وجعل على مقدمته عبد الرحمن بن ربيعة وعلى إحدى

(١) وفي نسخة ثانية : لبكر بن عبدالله

(٢) وفي نسخة ثانية : معهم ابو حرود

(٣) وفي النسخة الباريسية : ابن خرثمة

(٤) وفي النسخة الباريسية : معتصر

مجنبتيه ابن أسيد الغفاريّ وعلى الأخرى بكير بن عبدالله المتقدم وعلى المقاسم سلمان بن ربيعة الباهليّ ، وردّ أباه موسى الأشعري إلى البصرة مكان سراقه ، ثم أمدّ سراقه بحبيب بن مسلمة من الجزيرة وجعل مكانه زياد بن حنظلة ، وسار سراقه من أذربيجان ، فلما وصل عبد الرحمن بن ربيعة في مقدّمته على الباب والملك بها يومئذ شهر يار من ولد شهر يار الذي أفسد بني اسرائيل وأغزى الشام منهم ، فكاتبه شهر يار واستأمنه على أن يأتي فحضر وطلب الصلح والموادعة على أن تكون جزيته النصر والطاعة للمسلمين ، قال : ولا تسومونا الجزية فتوهنونا لعدوكم . فسيرّه عبد الرحمن إلى سراقه فقبل منه وقال : لا بدّ من الجزية على من يقيم ولا يحارب العدو . فأجاب ، وكتبوا إلى عمر فأجاز ذلك .

فتح موقان وجبال ارمينية

ولما فرغ سراقه من الباب بعث^(١) أمراء إلى ما يليه من الجبال المحيطة بأرمينية ، فأرسل بكير بن عبدالله إلى موقان ، وحبيب بن مسلمة إلى تفليس ، وحذيفة بن اليمان إلى جبال اللان^(٢) ، وسلمان بن ربيعة إلى الوجه الآخر . وكتب بالخبر إلى عمر فلم يرج تمام ذلك لأنه فرج عظيم ، ثم بلغه موت سراقه واستخلف عبد الرحمن بن ربيعة ، فأقرّه عمر على فرج الباب وأمره بغزو الترك . ولم يفتح أحد من أولئك الأمراء إلا بكير بن عبدالله فإنه فتح موقان ، ثم تراجعوا على الجزية ديناراً عن كل حالم .

غزو الترك

ولما أمر عبد الرحمن بن ربيعة بغزو الترك سار حتى الباب وسار معه شهر يار فغزا بلنجر وهم قوم من الترك فقرّوا منه وتحصّنوا ، وبلغت خيله على مائتي فرسخ من بلنجر وعاد بالظفر والغنائم . ولم يزل يردّد الغزو فيهم إلى أيام عثمان فنذامر الترك وكانوا يعتقدون أن المسلمين لا يقتلون لأنّ الملائكة معهم ، فأصابوا في هذه الغزاة رجلا من المسلمين على غرة فقتلوه وتجاسروا ، وقاتل عبد الرحمن فقتل وانكشف أصحابه ، وأخذ الراية أخوه سلمان فخرج بالناس ومعه أبو هريرة الدوسي فسلكوا على جيلان إلى جرجان .

(١) وفي النسخة الباريسية : ولما فرغ من الباب بعث سراقه .

(٢) وفي نسخة ثانية : اللات .

فتح خراسان

ولما عقدت الألوية للأمرء للإنسياح في بلاد فارس كان الأحنف بن قيس منهم بخراسان وقد تقدم ، أن يزيدجرد سار بعد جلولاء إلى الريّ وبها أبان جادويه من مرازبته فأكرهه على خاتمه ، وكتب الضحّاك بما اقترح من ذخائر يزيدجرد وختم عليها وبعث بها إلى سعد ، فردّها عليه على حكم الصلح الذي عقد له . ثم سار يزيدجرد والناس معه إلى أصبهان ثم إلى كرمان ثم رجع إلى مرو من خراسان فترها وأمن من العرب ، وكتب الهرمزان وأهل فارس بالأهواز والفيروزان وأهل الجبال فنكثوا^(١) جميعا وهزمهم الله وخذلهم وأذن عمر للمسلمين بالانسياح في بلادهم .

وأمر الأمرء كما قدّمناه وعقد لهم الألوية ، فسار الأحنف إلى خراسان سنة ثمان عشرة وقيل إثنتين وعشرين فدخلها من الطبسين^(٢) ، وافتتح هراة عنوة واستخلف عليها صحار بن فلان^(٣) العبدي ، ثم سار إلى مرو الشاهجان ، وأرسل إلى نيسابور مطرف بن عبدالله بن الشخير ، وإلى سرخس الحرث بن حسّان ، ودرج يزيدجرد من مرو الشاهجان إلى مرو الروذ فملكها الأحنف ولحقه مدد أهل الكوفة هنالك ، فسار إلى مرو الروذ واستخلف على الشاهجان حارثة بن النعمان الباهلي وجعل مدد الكوفة في مقدّمته ، والتقوا هم ويزدجرد على بلخ فهزموه وعبر النهر فلحقهم الأحنف وقد فتح الله عليهم ، ودخل أهل خراسان في الصلح ما بين نيسابور وطخارستان . وولّى على طخارستان ربعي بن عامر ، وعاد إلى مرو الروذ فترها وكتب إلى عمر بالفتح ، فكتب إليه أن يقتصر على ما دون النهر .

وكان يزيدجرد وهو بمرو الروذ قد استنجد ملوك الأمم وكتب إلى ملك الصين وإلى خاقان ملك الترك وإلى ملك الصغد ، فلما عبر يزيدجرد النهر مهزوما أنجده خاقان في الترك وأهل فرغانة والصغد ، فرجع يزيدجرد وخاقان إلى خراسان فترلا بلخ ، ورجع أهل الكوفة إلى الأحنف بمرو الروذ ونزل المشركون عليه ، ثم رحل ونزل سفح الجبل في عشرين ألفا من أهل البصرة وأهل الكوفة وتحصن العسكران بالخنادق وأقاموا

(١) وفي النسخة الباريسية : فنكبوا .

(٢) وفي النسخة الباريسية : الطمسين .

(٣) وفي نسخة أخرى : فلان وكذا في الكامل والطبري .

يقاتلون^(١) أياماً ، وصحبهم الأحنف ليلة وقد خرج فارس من الترك يضرب بطله ويتلوه إثنان كذلك ، ثم يخرج العسكر بعدهم عادة لهم ، فقتل الأحنف الأول ثم الثاني ثم الثالث فلما مرّ بهم خاقان تشاءم وتطير ورجع أدراجه فارتحل وعاد إلى بلخ ، وبلغ الخبر إلى يزيدجرد وكان على مرو الشاهجان محاصراً لحارثة بن النعمان ومن معه فجمع خزائنه وأجمع اللحاق بخاقان على بلخ ، فنعه أهل فارس وحملوه على صلح المسلمين والركون إليهم وأنهم أوفى ذمة من الترك ، فأبى من ذلك وقاتلهم فهزموه واستولوا على الخزائن ، ولحق بخاقان وعبروا النهر إلى فرغانة ، وأقام يزيدجرد ببلد الترك أيام عمر كلها إلى أن كفر أهل خراسان أيام عثمان . ثم جاء أهل فارس إلى الأحنف ودفعوا إليه الخزائن والأموال وصالحوه واغتنبوا بملكة المسلمين ، وقسم الأحنف الغنائم فأصاب الفارس ما أصابه يوم القادسية .

ثم نزل الأحنف بلخ وأنزل أهل الكوفة في كورها الأربع ورجع إلى مرو الروذ فنتزها ، وكتب بالفتح إلى عمر . وكان يزيدجرد لما عبر النهر لقي رسوله الذي بعثه إلى ملك الصين قد رده إليه يسأله أن يصف له المسلمين الذين فعلوا به هذه الأفاعيل مع قلة عددهم ، ويسأل عن وفائهم ودعوتهم وطاعة أمرائهم ووقوفهم عند الحدود وما كلهم وشراهم وملايسهم ومراكبهم ، فكتب إليه بذلك كله . وكتب إليه ملك الصين أن يسألهم فإنهم لا يقوم لهم شيء بما قام نردبيل^(٢) ، فأقام يزيدجرد بفرغانة بعهد من خاقان . ولما وصل الخبر إلى عمر خطب الناس وقال : ألا وإن ملك الجوسية قد ذهب فليسوا يملكون من بلادهم شبراً يضرب بمسلم ، ألا وإن الله قد أورثكم أرضهم وديارهم وأموالهم وأبناءهم لينظر كيف تعملون فلا تبدلوا فيستبدل الله بكم غيركم ، فإني لا أخاف على هذه الأمة أن تؤتى إلا من قبلكم^(٣) .

(١) وفي النسخة الباريسية : يقتلون .

(٢) كذا في الأصل : وفي الكامل ج ٣ ص ٣٧ : « وكتب ملك الصين إلى يزيدجرد «إنه لم يمنعني أن أبعث إليك بجند اوله بمرو وآخره بالصين الجهالة بما يحق عليّ ، ولكن هؤلاء القوم الذين وصف لي رسولك لو يخاولون الجبال هذوها ولو خلا لهم سرهم ازالوني ما داموا على ما وصف ، فسألهم وأرض منهم بالمسألة ولا تبيحهم ما لم يبيحوك» .

(٣) وفي النسخة الباريسية : أن تؤتوا الأمر قبلكم .

فتوح فارس

ولما خرج الأمراء الذين توجهوا إلى فارس من البصرة افترقوا وسار كل أمير إلى جهته وبلغ ذلك أهل فارس فافترقوا إلى بلدانهم وكانت تلك هزيمتهم وشتاتهم . وقصد مجاشع بن مسعود من الأمراء سابور وأردشير خرة فاعترضه الفرس دونها بتّوج فقتلهم وأثنى فيهم ، وافتتح تّوج واستباحها وصالحهم على الجزية وأرسل بالفتح والأخماس إلى عمر ، فكانت واقعة تّوج هذه ثانية لواقعة العلاء بن الحضرمي عليهم أيام طاوس ثم دعوا إلى الجزية فرجعوا وأقروا بها .

اصطخر : وقصد عثمان بن أبي العاص اصطخر فزحفوا إليه بجور^(١) ، فهزمهم وأثنى فيهم وفتح جور واصطخر ووضع عليهم الجزية وأجابه الهربذ إليها ، وكان ناس منهم قروا فترجعوا إليها . وبعث بالفتح والخمس إلى عمر . ثم فتح كازرون والنوبندجان وغلب على أرضها ، ولحق به أبو موسى فافتتحا مدينة شيراز وأرجان على الجزية والخراج ، وقصد عثمان جنازة^(٢) ففتحها ولقي الفرس بناحية جهرم فهزمهم وفتحها . ثم نقض شهرک في أول خلافة عثمان فبعث عثمان بن أبي العاص ابنه وأخاه الحكم وأتته الأمداد من البصرة وعليه عبيدالله بن معمر وشبل بن معبد والتقوا بأرض فارس ، فانهزم شهرک وقتله الحكم بن أبي العاصي وقيل سوار بن همام العبدي وقيل إن ابن شهرک حمل على سوار فقتله . ويقال إن اصطخر كانت سنة ثمان وعشرين وقيل تسع وعشرين . وقيل إن عثمان بن أبي العاص أرسل أخاه الحكم من البحرين إلى فارس في ألفين ، فسار إلى تّوج وعلى مجنبته الجارود وأبو صفرة والد المهلب ، وكان كسرى أرسل شهرک في الجنود إلى لقائهم ، فالتقوا بتّوج وهزمهم إلى سابور وقتل شهرک وحاصروا مدينة سابور حتى صالح عليها ملكها واستعانوا به على قتال اصطخر ، ثم مات عمر رضي الله عنه ، وبعث عثمان بن عفان عبيدالله بن معمر مكان عثمان بن أبي العاص وأقام محاصراً اصطخر وأراد ملك سابور الغدربه ، ثم أحضر وأصاب عبيدالله حجارة منجنيق فمات بها . ثم فتحوا المدينة فقتلوا بها بشرا كثيرا منهم .

(١) وفي الكامل ج ٣ ص ٤٠ : مقصد عثمان بن أبي العاص الثقي لاصطخر فالتقى هو وأهل اصطخر بجور فاقتلوا .

(٢) وفي نسخة ثانية : جينا .

بساوذر الجرد : وقصد سارية بن زعيم الكنانيّ من أمراء الانسياح مدينة بسا^(١) ودار الجرد فحاصروهم ، ثم استجاشوا بأكراد فارس واقتتلوا بصحراء ، وقام عمر على المنبر ونادى يا سارية الجبل ، يشير إلى جبل كان ازاءه أن يسند إليه ، فسمع ذلك سارية ولحاً إليه ثم انهزم المشركون ، وأصاب المسلمون مغناهم وكان فيها سفظ جوهر فاستوهبه سارية من الناس ، وبعث به مع الفتح إلى عمر ، ولما قدم به الرسول سأله عمر فأخبره عن كل شيء ودفع إليه السفظ فأبى إلا أن يقسم على الجند فرجع به وقسمه سارية .

كرمان : وقصد سهيل بن عديّ من أمراء الانسياح كرمان ولحق به عبدالله بن عبدالله بن عتبان ، وحشد أهل كرمان واستعانوا بالقفص وقاتلوا المسلمين في أدنى أرضهم فهزموهم بإذن الله ، وأخذ المسلمون عليهم الطريق بل الطرق ودخل النسير^(٢) بن عمرو العجلي^(٣) إلى جيرفت وقتل في طريقه مرزبان كرمان ، وعبدالله بن عبدالله مفازة شيرزاد وأصابوا ما أرادوا من إبل وشاء . وقيل إن الذي فتح كرمان عبدالله بن بديل بن ورقاء الخزاعيّ . ثم أتى الطبيين من كرمان ، ثم قدم على عمر وقال : أقطعني الطبيين ، فأراد أن يفعل فقال إنها رستاқан فامتنع .

سجستان : وقصد عاصم بن عمرو من الأمراء سجستان ولحق به عبدالله بن عمير وقاتلوا أهل سجستان في أدنى أرضهم فهزموهم وحصروهم بزرنج ومخروا أرض سجستان ، ثم طلبوا الصلح^(٤) على مدينتهم وأرضها ، على أن الفدافد حمى ، وبقي أهل سجستان على الخراج^(٥) وكانت أعظم من خراسان وأبعد فروجا يقاتلون القندهار والترك وأما أخرى ، فلما كان زمن معاوية هرب الشاه من أخيه نبيل^(٦) ملك الترك إلى بلد من سجستان يدعى آمل ، وكان على سجستان سلم بن زياد بن أبي سفيان فعقد له وأنزله آمل ، وكتب إلى معاوية بذلك فأقره بغير نكير وقال : إن هؤلاء قوم غدّروا وأهون ما يجيء منهم إذا وقع اضطراب أن يغلبوا على بلاد آمل

(١) وفي الكامل ج ٣ ص ٤٢ : فسا

(٢) وفي نسخة ثانية : البشير بن عمرو .

(٣) وفي النسخة الباريية : العجلي .

(٤) وفي النسخة الباريية : ثم صالحوهم .

(٥) وفي نسخة ثانية : على ان الفرات حمى ويسقي أهل سجستان على الخراج

(٦) وفي بعض الكتب رتبيل بدل زنبيل اهـ .

بأسرها ، فكان كذلك . وكفر الشاه بعد معاوية وغلب على بلاد آمل واعتصم منه زنبيل بمكانه ، وطمع هو في زرنج فحاصرها حتى جاءت الأمداد من البصرة فأجفلوا عنها .

مكران : وقصد الحكم بن عمرو التغلبي من أمراء الانسياح بلد مكران ولحق به شهاب بن المخارق وجاء سهيل بن عديّ وعبدالله بن عبدالله بن عتبان وانتهوا جميعا الى دوين^(١) وأهل مكران على شاطية^(٢) وقد أمدهم أهل السند بجيش كثيف ، ولقيهم المسلمون فهزموهم وأثخنوا فيهم بالقتل ، واتبعوهم أياما حتى انتهوا الى النهر ورجعوا إلى مكران فأقاموا بها وبعثوا إلى عمر بالفتح والأخماس مع صحار العبدى ، وسأله عمر عن البلاد فأثنى عليها شراً ، فقال : والله لا يغزوها جيش لي أبدا وكتب إلى سهيل والحكم أن لا يجوز مكران أحد من جنودكما .

خبر الأكراد

كان أمر أمراء الانسياح لما فصلوا إلى النواحي ، اجتمع بيروذ^(٣) بين نهر تيري ومنادر من أهل الأهواز جموع من الأعاجم أعظمهم الأكراد ، وكان عمر قد عهد إلى أبي موسى أن يسير إلى أقصى تخوم البصرة رداً للأمرء المنساحين ، فجاء إلى بيروذ وقاتل تلك الجموع قتالا شديدا وقاتل المهاجر بن زياد حتى قتل^(٤) . ثم وهن الله المشركين فتحصنوا منه في قلّة وذلة ، فاستخلف أبو موسى عليهم أخاه الربيع بن زياد وسار إلى أصبهان مع المسلمين الذين يحاصرونها حتى إذا فتحت رجع إلى البصرة . وفتح الربيع بن زياد بيروذ وغنم ما فيها ولحق به بالبصرة وبعثوا إلى عمر بالفتح والأخماس ، وأراد ضبة بن محصن العنزري أن يكون في الوفد فلم يجبه أبو موسى ، فغضب وانطلق شاكيا إلى عمر بانتقائه ستين غلاما من أبناء الدهاقين لنفسه وأنه أجاز الحطيئة بألف وولّى زياد بن أبي سفيان أمور البصرة ، واعتذر أبو موسى وقبلة عمر . وكان عمر قد اجتمع إليه جيش من المسلمين فبعث عليهم سلمة بن قيس الأشجعي

(١) وفي النسخة البارسية : دومن .

(٢) وفي نسخة ثانية : شاطيه .

(٣) بيروذ على وزن فيروز ، قال في الكامل وآخره ذال معجمة اهـ .

(٤) وفي نسخة ثانية : وقتل المهاجر بن زياد .

ودفعهم الى الجهاد على عادته وأوصاهم ، فلقوا عدوا من الأكراد المشركين فدعاهم الى الإسلام أو الجزية ، فأبوا وقاتلوهم وهزموهم وقتلوا وسبوا وقسموا الغنائم ، ورآى سلمة جوهرأ في سفظ فاسترضى المسلمين وبعث به الى عمر فسأل الرسول عن أمور الناس حتى أخبره بالسفط فغضب وأمر به فوجيء في عنقه ، وقال : أسرع قبل أن تفترق الناس ليقسمه سلمة فيه فباعه سلمة وقسمه في الناس وكان الفص يباع بخمسة دراهم وقيمته عشرون ألفا .

مقتل عمر وأمر الشورى وبيعة عثمان رضي الله عنه

كان للمغيرة بن شعبة مولى من نصارى العجم اسمه أبو لؤلؤة وكان يشدد عليه في الخراج ، فلقى يوما عمر في السوق فشكى إليه وقال : أعدني على المغيرة فإنه يثقل عليّ في الخراج درهمين في كل يوم ، قال : وما صناعتك ؟ قال نجار حداد نقاش ، فقال : ليس ذلك بكثير على هذه الصنائع وقد بلغني انك تقول أصنع رحي تطحن بالريح فاصنع لي رحي . قال : أصنع لك رحي يتحدث الناس بها أهل المشرق والمغرب ، وانصرف ، فقال عمر : توعدي العليج . فلما أصبح خرج عمر إلى الصلاة واستوت الصفوف ودخل أبو لؤلؤة في الناس وبيده خنجر برأسين نصابه في وسطه ، فضرب عمر ست ضربات إحداها تحت سرتّه ، وقتل كليبيا بن أبي البكير الليثي ، وسقط عمر فاستخلف عبد الرحمن بن عوف في الصلاة واحتمل الى بيته .

ثم دعا عبد الرحمن وقال : أريد أن أعهد إليك ، قال : أتشير عليّ بها قال : لا . قال : والله لا أفعل . قال : فهبني صمتاً حتى أعهد إلى نفر الذين توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو عنهم راض . ثم دعا عليا وعمّان والزبير وسعدا وعبد الرحمن معهم ، وقال انتظروا طلحة ثلاثا فإن جاءه وإلا فاقضوا أمركم ، وناشد الله من يفضي إليه الأمر منهم أن يحمل أقاربه على رقاب الناس ، وأوصاهم بالأنصار الذين تبوأوا الدار والإيمان أن يحسن إلى محسنهم ويعفو^(١) عن مسيئهم ، وأوصى بالعرب فإنهم مادة الإسلام أن تؤخذ صدقاتهم في فقراهم ، وأوصى بذمة رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يوفى لهم بعهدهم ، ثم قال : اللهم قد بلغت لقد تركت الخليفة من بعدي

(١) مقتضى سياق الجملة ان يقول « يعفى » .

على أنقى من الراحة . ثم دعى أبا طلحة الأنصاري فقال : قم على باب هؤلاء ولا تدع أحدا يدخل إليهم حتى يقضوا أمرهم . ثم قال : يا عبدالله بن عمر اخرج فانظر من قتلي ؟ قال يا أمير المؤمنين : قتلك أبو لؤلؤة غلام المغيرة . قال : الحمد لله الذي لم يجعل منيتي بيد رجل سجد لله سجدة واحدة . ثم بعث إلى عائشة يستأذنها في دفنه مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبي بكر فأذنت له . ثم قال : يا عبدالله إن اختلف القوم فكن مع الأكثر ، فان تساوا فكن مع الذين فهم عبد الرحمن بن عوف . ثم أذن للناس فدخل المهاجرون والانصار فقال لهم : أهذا عن ملامنكم ؟ فقالوا : معاذ الله . وجاء علي وابن عباس فقعدا عند رأسه ، وجاء الطيب فسقاه نبيذا فخرج متغيّرا ثم لبنا فخرج كذلك ، فقال له : اعهد . قال : قد فعلت . ولم يزل يذكر الله إلى أن توفي ليلة الأربعاء لثلاث بقين من ذي الحجة سنة ثلاث وعشرين ، وصلى عليه صهيب وذلك لعشر سنين وستة أشهر من خلافته .

وجاء أبو طلحة الأنصاري ومعه المقداد بن الاسود ، وقد كان أمرهما عمر أن يجمعا هؤلاء الرهط الستة في مكان ويلزمهم أن يقدموا للناس من يختاروه^(١) منهم وإن اختلفوا كان الاتباع للاكثر وإن تساوا حكموا عبدالله بن عمر أو اتبعوا عبد الرحمن بن عوف ، ويؤجلوهم في ذلك ثلاثا يصلي فيهم بالناس صهيب ومحضر عبدالله بن عمر معهم مشيرا ليس له شيء من الأمر وطلحة شريكهم ان قدم في الثلاث ليال . فجمعهم أبو طلحة والمقداد في بيت المسور بن مخرمة وقيل في بيت عائشة ، وجاء عمرو بن العاص والمغيرة بن شعبة فجلسا بالباب فحصبهما سعد وأقامها وقال : تريدان أن تقولوا حضرنا وكنا في أهل الشورى . ثم دار بينهما الكلام وتنافسوا في الأمر ، فقال : عبد الرحمن أيكم يخرج منها نفسه ويجهد فيوليا أفضلكم وأنا أفعل ذلك ؟ فرضي القوم وسكت علي . فقال : ما تقول على شريطة أن تؤثر الحق ولا تتبع الهوى ولا تخص ذا رحم ولا تألوا الأمة نصحا وتعطينا العهد بذلك . قال : وتعطوني أنتم موثيقكم على أن تكونوا معي على من خالف وترضوا من اخترت وتوائقوا . ثم قال لعلي : أنت أحق من حضر بقرابتك وسوابقك وحسن أثرك في الدين ولم تبعد في نفسك فن ترى أحق فيه بعدك من هؤلاء ؟ قال : عثمان . وخلا بعثمان فقال له مثل ذلك فقال : علي .

(١) الصواب يختارونه لانه لم يتقدم الفعل ما يحذف النون .

ودار عبد الرحمن لياليه كلها يلقي أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن يوافي المدينة من أمراء الأجناد واشراف الناس ويشيرهم إلى صبيحة الرابع ، فأتى منزل المسور بن مخرمة وخلا فيه بالزبير وسعد أن يتركا الأمر لعلي أو عثمان^(١) فانفقا على عليّ ، ثم قال له سعد بايع لنفسك وأرحنا فقال : قد خلعت لهم نفسي على أن أختار ولولم أفعل ما أريدها^(٢) . ثم استدعى عبد الرحمن عليا وعثمان فناجى كلا منهما إلى أن رضوا بل إلى أن صلّوا الصبح ولا يعلم أحد ما قالوا . ثم جمع المهاجرين وأهل السابقة من الأنصار وأمراء الأجناد حتى غص المسجد بهم ، فقال : أشيروا عليّ ، فأشار عمّار بعلي ووافقته المقداد . فقال ابن أبي سرح : إن أردت أن لا تختلف قريش فبايع عثمان ووافقته عبد الله بن أبي ربيعة ، فتفاوضا وتشاتما ونادى سعد : يا عبد الرحمن افرغ قبل أن يفتتن الناس . فقال : نظرت وشاورت فلا تجعلن أيها الرهط على أنفسكم سيلا . ثم قال لعليّ : عليك عهد الله وميثاقه لتعملن بكتاب الله وسنة رسوله وسيرة الخليفتين من بعده ، قال : أرجوا أن أجتهد بل أن أفعل بمبلغ علمي وطاقتي . وقال لعثمان مثل ذلك فقال : نعم . فرفع رأسه إلى سقف المسجد ويده في يد عثمان ، وقال : اللهم اشهد أني قد جعلت ما في عنقي من ذلك في عنق عثمان فبايعه الناس . ثم قدم طلحة في ذلك اليوم فأتى عثمان ، فقال له عثمان : أنت على الخيار في الأمر وإن أبيت رددتها . فقال : أكل الناس بايعوك ؟ قال : نعم . قال : رضيت ، ولا أرغب عما أجمعوا عليه .

وكانت العجم بالمدينة يستروح بعضها الى بعض ، ومّر أبو لؤلؤة بالهرمان وبيده الخنجر الذي طعن به عمر فتناوله من يده وأطال النظر فيه ثم رده إليه ، ومعهم جفينة نصرانيّ من أهل الحيرة . فلما طعن عمر من الغداة قال عبد الرحمن بن أبي بكر لعبيد الله بن عمر : اني رأيت هؤلاء الثلاثة يتناجون فلما رأوني افرقوا وسقط منهم هذا الخنجر ، فعدا عبيد الله عليهم فقتلهم ثلاثتهم ، وأمسكه سعد بن أبي وقاص وجاء به الى عثمان بعد البيعة وهو في المسجد فأشار عليّ بقتله ، وقال عمرو بن العاص : لا يقتل عمر بالأمس ويقتل ابنه اليوم ، فجعلها عثمان دية واحتملها وقال انا وليّه . ثم قام عثمان وصعد المنبر وبايعه الناس كافة ، وولى لوقته سعد بن أبي

(١) وفي النسخة الباريسية : لعلي وعثمان .

(٢) وفي نسخة ثانية : على ان اختار ولم افعل ما اردتها .

وقاص على الكوفة وعزل المغيرة وذلك بوصية عمر لأنه أوصى بتولية سعد ، وقال لم أعزله عن سوء ولا خيانة منه . وقيل إنما ولّاه وعزل المغيرة بعد سنة وأنه أقر لأول أمره عمّال عمر كلهم .

نقض أهل الاسكندرية وفتحها

لما سار هرقل الى القسطنطينية وفارق الشام واستولى المسلمون على الإسكندرية وبقي الروم بها تحت أيديهم ، فكتبوا هرقل فاستجده فبعث إليهم عسكريا مع منوبيل الخصي ونزلوا بساحل الاسكندرية لمنعهم المقوقس من الدخول إليه ، فساروا إلى مصر ولقيهم عمرو بن العاص والمسلمون فهزموهم واتبعوهم إلى الاسكندرية ، وأنشؤا فيهم بالقتل وقتل قائدهم منوبيل الخصي ، وكانوا قد أخذوا في سيرهم إلى مصر أموال أهل القرى فردّها عمرو عليهم بالبينة ثم هدم سور الاسكندرية ورجع الى مصر .

ولاية الوليد بن عقبة الكوفة وصلاح أرمينية وأذربيجان

وفي سنة خمس وعشرين عزل عثمان سعداً عن الكوفة لأنه اقترض من عبدالله بن مسعود من بيت المال قرضاً ، وتقاضاه ابن مسعود فلم يوسر سعد^(١) فتلاحيا وتناجيا بالقبیح وافتراقا يتلاومان ، وتداخلت^(٢) بينهما العصبية ، وبلغ الخبر عثمان فعزل سعداً واستدعى الوليد بن عقبة من الجزيرة ، وكان على غربها منذ ولّاه عمر ، فولّاه عثمان على الكوفة فكان مكان مسعود .

ثم عزل عتبة بن فرقد عن أذربيجان فنقضوا ، فغزاهم الوليد وعلى مقدّمته عبدالله بن شبيل الأحمسي فأغار على أهل موقان والبرزند والطيلسان ففتح وغنم وسبى ، وطلب أهل كور أذربيجان الصلح فصالحهم على صلح حذيفة ثمانمائة درهم وقبض المال . ثم بث سراياه وبعث سلمان بن ربيعة الباهلي الى أهل أرمينية في اثني عشر ألفا فسار فيها وأنشئ ، ثم انصرف إلى الوليد وعاد الوليد إلى الكوفة وجعل طريقه على

(١) وعند ابن الاثير في تاريخه الكامل ج ٣ ص ٨٢ : « فلما تقاضاه ابن مسعود لم يتيسر له قضاؤه » .
(٢) وفي النسخة الباريسية : وقد دخلت .

الموصل ، فلقية كتاب عثمان بأن الروم أجلبوا على معاوية بالشام فابعث إليهم رجلا من أهل النجدة والبأس في عشرة آلاف عند قراءة المکتوب^(١) ، فبعث الوليد الناس مع سلمان بن ربيعة ثمانية آلاف ومضوا إلى الشام ودخلوا أرض الروم مع حبيب بن مسلمة ، فشنوا عليهم الغارات واستفتحوا الحصون ، وقيل إن الذي أمّد حبيب بن مسلمة بسلمان بن ربيعة هو سعيد بن العاص ، وذلك أن عثمان كتب إلى معاوية أن يغزي حبيب بن مسلمة في أهل الشام أرمينية فبعثه وحاصر قالقلا حتى نزلوا على الجلاء أو الجزية ، فجلى كثير إلى بلاد الروم وأقام فيها فيمن معه أشهراً . ثم بلغه أن بطريق أرمينا قس وهي بلاد ملطية وسيواس وقونية إلى خليج قسطنطينية قد زحف إليه في ثمانين ألفاً ، فاستنجد معاوية فكتب إلى عثمان فأمر سعيد بن العاص بإمداد حبيب فأمدّه بسلمان في ستة آلاف ، وبيّت الروم فهزمهم وعاد إلى قالقلا ، ثم سار في البلاد فجاء بطريق خلاط وبيده أمان عيّاض بن غنم وحمل ما عليهم من المال فترل حبيب خلاط ، ثم سار منها فصالحه صاحب السرجان^(٢) ثم صاحب اردستان^(٣) ثم صالح أهل دبيل بعد الحصار ، ثم أهل بلاد السرجان كلهم . ثم أتى أهل شمشاط فحاربوه فهزمهم وغلب على حصونهم ، ثم صالحه بطريق خزران^(٤) على بلاده وسار إلى تفليس فصالحوه وفتح عدّة حصون ومدن تجاورها . وسار ابن ربيعة الباهلي إلى أران فصالح أهل البيلقان على الجزية والخراج ، ثم أهل بردعة كذلك وقراها . وقاتل أكراد البوشنجان وظفر بهم وصالح بعضهم على الجزية ، وفتح مدينة شمكور وهي التي سميت بعد ذلك المتوكّلية ، وسار سلمان حتى فتح فلية وصالحه صاحب كسكر على الجزية وملك شروان وسائر ملوك الجبال إلى مدينة الباب وانصرفوا . ثم غزا معاوية الروم وبلغ عمورية ووجد ما بين انطاكية وطرسوس من الحصون خاليا فجمع فيها العساكر حتى رجع وخرّبها .

(١) وفي نسخة اخرى : الكتاب .

(٢) وفي النسخة الباريسية : السفرخان .

(٣) وفي النسخة الباريسية : ازدشاط .

(٤) : وفي النسخة الباريسية : خزران .

ولاية عبدالله بن أبي سرح على مصر وفتح افريقية

وفي سنة ست وعشرين عزل عثمان عمرو بن العاص عن خراج مصر واستعمل مكانه عبدالله بن أبي سرح أخاه من الرضاة ، فكتب إلى عثمان يشكو عمرا فاستقدمه واستقل عبدالله بالخراج والحرب وأمره بغزو افريقية . وقد كان عمرو بن العاص سنة إحدى وعشرين سار من مصر إلى برقة فصالح أهلها على الجزية ثم سار إلى طرابلس فحاصرها شهراً ، وكانت مكشوفة السور^(١) من جانب البحر وسفن الروم في مرساها فحسر القوم في بعض الأيام وانكشف أمرها لبعض المسلمين المحاصرين فاقترحوا البلد بين البحر والبيوت فلم يكن للروم ملجأ إلا سفنهم ، وارتفع الصياح فأقبل عمرو بعساكره فدخل البلد ولم تفلت الروم إلا بما خفّ في المراكب ، ورجع إلى مدينة صبرة وكانوا قد آمنوا بمنعة طرابلس فصحبهم المسلمون ودخلوها عنوة ، وكمل الفتح ورجع عمرو إلى برقة فصالحه أهلها على ثلاثة عشر ألف دينار جزية وكان أكثر أهل برقة لواتة . وكان يقال إن البربر ساروا بعد قتل ملكهم جالوت إلى المغرب وانتهوا إلى لوبية ومراقية كورتان من كور مصر ، فصارت زناة ومغيلة من البربر إلى المغرب فسكنوا الجبال وسكنت لواتة برقة وتعرف قديماً انطابلس ، وانتشروا إلى السوس ونزلت هواره مدينة لبدة ونزلت نفوسة مدينة صبرة وجلوا من كان هنالك من الروم ، وأقام الأفارق وهم خدم الروم وبقيتهم على صلح يؤدونه إلى من غلب عليهم إلى أن كان صلح عمرو بن العاص .

ثم إن عبدالله بن أبي سرح كان أمره عثمان بغزو افريقية سنة خمس وعشرين ، وقال له : إن فتح الله عليك فلك خمس الخمس من الغنائم . وأمر عقبة بن نافع بن عبد القيس على جند وعبدالله بن نافع بن الحرث على آخر وسرحها ، فخرجوا إلى افريقية في عشرة آلاف وصالحهم أهلها على مال يؤدونه ولم يقدروا على التوغل فيها لكثرة أهلها . ثم إن عبدالله بن أبي سرح^(٢) استأذن عثمان في ذلك واستمده ، فاستشار عثمان الصحابة فأشاروا به ، فجهز العساكر من المدينة وفيهم جماعة من الصحابة منهم ابن عباس وابن عمر وابن عمرو بن العاص وابن جعفر والحسن

(١) وفي النسخة الباريسية منكشفة السور

(٢) وفي نسخة أخرى : ثم لما ولي عبدالله بن أبي سرح

والحسين وابن الزبير وساروا مع عبدالله بن أبي سرح سنة ست وعشرين ، ولقيهم عقبة بن نافع فيمن معه من المسلمين ببرقة ، ثم ساروا إلى طرابلس فنهوا الروم عندها ، ثم ساروا إلى افريقية وبثوا السرايا في كل ناحية ، وكان ملكهم جرجير يملك ما بين طرابلس وطنجة تحت ولاية هرقل ويحمل إليه الخراج ، فلما بلغه الخبر جمع مائة وعشرين ألفاً من العساكر ولقيهم على يوم ليلة من سيطة دار ملكهم وأقاموا يقتتلون ودعوه إلى الإسلام أو الجزية فاستكبر . ولحقهم عبد الرحمن^(١) بن الزبير مدداً بعثه عثمان لما أبطأت أخبارهم ، وسمع جرجير بوصول المدد ففت في عضده ، وشهد ابن الزبير معهم القتال ، وقد غاب ابن أبي سرح وسأل عنه ف قيل إنه سمع منادي جرجير يقول من قتل ابن أبي سرح فله مائة ألف دينار وأزوجه ابنتي فخاف وتأخر عن شهود القتال ، فقال له ابن الزبير : تنادي أنت بأن من قتل جرجير نفلته مائة ألف وزوجته ابنته واستعملته على بلاده ، فخاف جرجير أشد منه .

ثم قال عبدالله بن الزبير لابن أبي سرح أن يترك جماعة من أبطال المسلمين المشاهير متأهبين للحرب ، ويقا تلون الروم بباقي العسكر إلى أن يضجروا فيركب عليهم بالآخرين على غرة لعل الله ينصرنا عليهم ، ووافق على ذلك أعيان الصحابة^(٢) ففعلوا ذلك وركبوا من الغد إلى الزوال وألحوا عليهم حتى أتعبوه ثم افترقوا ، وأركب عبدالله الفريق الذين كانوا مستريحين فكبروا وحملوا حملة رجل واحد حتى غشوا الروم في خيامهم فانهزموا وقتل كثير منهم ، وقتل ابن الزبير جرجير وأخذت ابنته سيبة فنفلها ابن الزبير ، وحاصر ابن أبي سرح سيطة ففتحها وكان سهم الفارس فيها ثلاثة آلاف دينار وسهم الرجل ألف . وبث جيوشه في البلاد إلى قفصة فسبوا وغنموا ، وبعث عسكرياً إلى حصن الأجم وقد اجتمع به أهل البلاد فحاصره وفتحته على الأمان ، ثم صالحه أهل افريقية على ألف وخمسمائة ألف دينار . وأرسل ابن الزبير بالفتح والخمس فاشتره مروان بن الحكم بخمسمائة ألف دينار ، وبعض الناس يقول أعطاه اياه ولا يصح ، وإنما أعطى ابن أبي سرح خمس الخمس من الغزوة الأولى . ثم رجع عبدالله بن أبي سرح إلى مصر بعد مقامه سنة وثلاثة أشهر . ولما بلغ هرقل أن أهل افريقية صالحوه بذلك المال الذي أعطوه غضب عليهم وبعث

(١) وفي النسخة الباريسية : عبدالله

(٢) وفي نسخة اخرى : أعيان اصحابه

بطريقا يأخذ منهم مثل ذلك ، فترل قرطاجنة وأخبرهم بما جاء له فأبوا وقالوا : قد كان ينبغي أن يساعدنا^(١) مما نزل بنا . فقاتلهم البطريق وهزمهم وطرد الملك الذي ولّوه بعد جرجير ، فلحق بالشام وقد اجتمع الناس على معاوية بعد علي (رضي الله عنه) ، فاستجاشه على افرريقية فبعث معه معاوية بن حديج السكوني في عسكر ، فلما وصل الاسكندرية وهلك الرومي ومضى ابن خديج في العساكر فترل قونية ، وسرح إليه البطريق ثلاثين ألف مقاتل وقاتلهم معاوية فهزمهم معاوية ، وحاصر حصن جلولاء فامتنع معه حتى سقطت ذات سوره فملكه المسلمون وغنموا ما فيه . ثم بث سرايا ودوخ البلاد فأطاعوا ، وعاد الى مصر . ولما أصاب ابن أبي سرح من افرريقية ما أصاب ورجع إلى مصر خرج قسطنطين بن هرقل غازيا الى الإسكندرية في ستمائة مركب وركب المسلمون البحر مع ابن ابي سرح ومعه معاوية في أهل الشام . فلما تراءى الجمعان أرسوا جميعا ، وباتوا على أمان والمسلمون يقرؤون ويصلون . ثم قرنوا سفنهم عند الصباح واقتتلوا ونزل الصبر واستحرّ القتل ، ثم انهزم قسطنطين جريحا في فلّ قليل من الروم ، وأقام ابن أبي سرح بالموضع أياما ثم قفل وسمى المكان ذات الصواري والغزوة كذلك لكثرة ما كان بها من الصواري ، وكانت هذه الغزاة سنة احدى وثلاثين وقيل أربع وثلاثين . وسار قسطنطين الى صقلية وعرفهم خبر الهزيمة فنكروه وقتلوه في الحمام .

فتح قبرص

كان أبو عبيدة لما احتضر^(٢) استخلف على عمله عياض بن غنم وكان ابن عمه وخاله وقيل استخلف معاذ بن جبل ، واستخلف عياض بعده سعيد بن حذيم الحمصي ، ومات سعيد فولى عمر مكانه عمير بن سعيد الانصاري ، ومات يزيد بن أبي سفيان فجعل عمر مكانه اعلى دمشق أخاه معاوية ، فاجتمعت له دمشق والأردن ، ومات عمر وهو كذلك وعمير على حمص وفسرين ، ثم استغنى عمير عثمان في مرضه فأعفاه وضمّ حمص وفسرين الى معاوية ، ومات عبد الرحمن بن أبي علقمة

(١) وفي النسخة الباريسية : يساعنا

(٢) وفي النسخة الباريسية : استحضر

وكان على فلسطين فضم عثمان عمله الى معاوية فاجتمع الشام كله لمعاوية لستين من إمارة عثمان . وكان يلحّ على عمر في غزو البحر وكان وهو بمحص كتب إليه في شأن قبرص أن قرية من قرى حمص يسمع أهلها نباح كلاب قبرص وصياح دجاجهم ، فكتب عمر الى عمرو بن العاص : صف لي البحر وراكبه ! فكتب إليه : « هو خلق كبير يركبه خلق صغير ليس إلا السماء والماء إن ركد فلق (١) القلوب وإن تحرك أزاع العقول يزداد فيه اليقين قلّة والشك كثرة وراكبه دود على عود إن مال غرق وإن نجى برق » . فكتب عمر الى معاوية والذي بعث محمدا بالحق لا أحمل فيه مسلما أبدا ، وقد بلغني أن بحر الشام يشرف على أطول شيء من الأرض فيستأذن الله كل يوم ليلة في أن يغرق الأرض فكيف أحمل الجنود على هذا الكافر ، وبالله لمسلم واحد أحب إليّ مما حوت الروم ، فايك أن تعرض لي في ذلك فقد علمت ما لقي العلاء مني .

ثم كاتب ملك الروم عمر وقاربه وأقصر عن الغزو ، ثم ألحّ معاوية على عثمان بعده في غزو البحر فأجابه على خيار الناس وطوعهم ، فاختر الغزوة جماعة من الصحابة فيهم ، أبو ذرّ وأبو الدرداء وشدّاد بن أوس وعبادة بن الصامت وزوجه أمّ حرام بنت ملحان ، واستعمل عليهم عبدالله بن قيس حليف بني فزارة ، وساروا إلى قبرص وجاء عبدالله بن أبي سرح من مصر فاجتمعوا عليها وصالحهم أهلها على سبعة آلاف دينار لكل سنة ، ويؤدّون مثلها للروم ، ولا منعة لهم على المسلمين ممن أرادهم من سواهم وعلى أن يكونوا عينا للمسلمين على عدوّهم ، ويكون طريق الغزو للمسلمين عليهم . وكانت هذه الغزاة سنة ثمان وعشرين وقيل تسع وعشرين وقيل ثلاث وثلاثين ، وماتت فيها أم حرام سقطت عن دابّتها حين خرجت من البحر ، وكان النبي صلي الله عليه وسلم أخبرها بذلك . وأقام عبدالله بن قيس الجاسي على البحر فغزا خمسين غزاة لم ينكب فيها أحد ، إلى أن نزل في بعض أيام في ساحل المرقى من أرض الروم فثاروا إليه فقتلوه ، ونجا الملاح وكان استخلف سفيان بن عوف الأزدي على السفن فجاء إلى أهل المرقى وقتلهم حتى قتل وقتل معه جماعة .

(١) وفي النسخة الباريسية : خرق

ولاية ابن عامر على البصرة وفتوح فارس وخراسان

وفي السنة الثالثة من خلافة عثمان خرج أبو موسى من البصرة غازياً إلى أهل آمد والأكراد لما كفروا حمل ثقله على أربعين بغلاً من القصر^(١) بعد ان كان حاض علي الجهاد مشياً ، فألب الناس عليه ومضوا إلى عثمان فاستعفوه منه وتولى كبر ذلك غيلان بن خرشة^(٢) فعزله عثمان وتولى عبدالله بن عامر بن كريز بن ربيعة بن حبيب بن عبد شمس وهو ابن خال عثمان ، وكان ابن خمس وعشرين سنة ، وجمع له جند أبي موسى وجند عثمان بن أبي العاص من عمان والبحرين ، فصرف عبيدالله بن معمر عن خراسان وبعثه الى فارس ، وتولى على خراسان مكانه عمير بن عثمان بن سعد فاتحن فيها حتى بلغ فرغانة ولم يدع كورة إلا أصلحها . ثم ولي عليها سنة أربع أمير^(٣) بن أحمر اليشكري ، وعلى كرمان عبد الرحمن بن عيسى ، واستعمل على سجستان في سنة أربع عمران بن الفضيل البرجمي ، وعلى كرمان عاصم بن عمرو فجاشت فارس وانتقضت بعبيدالله بن عمرو وجمعوا له^(٤) فلقبهم بباب اصطخر فقتل عبيدالله وانهمز جنده .

ويبلغ الخبر عبدالله بن عامر فاستنفر أهل البصرة وسار بالناس ، وعلى مقدمته عثمان بن أبي العاص وفي المجنبتين أبو برزة^(٥) الأسلمي ومعقل بن يسار وعلى الخيل عمران بن حصين ، ولقبهم باصطخر فقتل منهم مقتلة عظيمة وانهمزوا وفتح اصطخر عنوة ، وبعدها دار الجرد . وسار الى مدينة جور وهي اردشير ، وكان هرم بن حيان محاصراً لها فلما جاء ابن عامر فتحها . ثم عاد إلى اصطخر وقد نقضت فحاصرها طويلاً ورمها بالجانيق واقتحمها عنوة ففني فيها أكثر أهل البيوتات والأساورة لأنهم كانوا لجأوا إليها ، ووطيء أهل فارس وطأة لم يزالوا منها في ذل . وكتب الى عثمان بالفتح فكتب إليه أن يستعمل على كور فارس هرم بن حيان اليشكري وهرم بن حيان العبسي والخرت بن راشد وأخاه المنجاب من بني سلمة والبرجان الهجيمي^(٦) ، وان يفرق كور خراسان

(١) وفي النسخة الباريسية : الضهر

(٢) وفي نسخة ثانية : جرشة

(٣) أمير بوزن زبير وكذا كريز وعيسى كما في الكامل اهـ .

(٤) وفي النسخة الباريسية : وحملوا له

(٥) وفي النسخة الباريسية : ابوبردة

(٦) وفي النسخة الباريسية : المحجمي

بين ستة نفر : الأحنف بن قيس على المرو ، وحييب بن قره^(١) اليربوعي على بلخ ،
 وخالد بن عبدالله بن زهير على هراة ، وأمير بن أحمر اليشكري على طوس ، وقيس
 بن هبيرة السلمي على نيسابور ، ثم جمع عثمان خراسان كلها لقيس ، واستعمل أمير
 بن أحمد اليشكري على سجستان ، ثم بعده عبد الرحمن^(٢) بن سمرة من قرابة ابن
 عامر بن كرز ، فلم يزل عليها حتى مات عثمان وعمران على كرمان وعمير بن عثمان
 ابن مسعود على فارس وابن كرز القشيري على مكران ، وخرج على قيس بن هبيرة
 بعد موت عثمان ابن عمه عبدالله بن حازم كما نذكره .

ولما افتتح ابن عامر فارس أشار عليه الناس بقصد خراسان وكانوا قد انتقضوا فسار
 إليها وقيل عاد إلى البصرة ، واستخلف على فارس شريك بن الأعور الحارثي فبنى
 مسجدها . فلما دخل البصرة أشار عليه الأحنف بن قيس وحييب بن أوس بالمسير إلى
 خراسان فتجهز واستخلف على البصرة زياد بن أبيه ، وسار إلى كرمان وقد نكثوا
 فبعث لحرهم مجاشع بن مسعود السلمي ولحرب سجستان الربيع بن زياد الحارثي ،
 وسار هو إلى نيسابور وتقدمه الأحنف بن قيس إلى الطبيين حصنان هما بابا خراسان
 فصالحه أهلها ، وسار إلى قوهستان^(٣) فقاتل أهلها حتى أحجرهم في حصنهم ولحقه
 ابن عامر فصالحوه على ستائة ألف درهم ، وقيل كان المتولي حرب قوهستان أمير بن
 أحمر اليشكري .

ثم بعث ابن عامر السرايا إلى أعمال نيسابور ففتح رستاق رام عنوة وباخرز وجيرفت
 عنوة ، وبعث الأسود بن كلثوم من عدي الرباب وكان ناسكا إلى بيهق^(٤) من أعمالها
 فدخل البلد من ثلثة كانت في سورها وقاتل حتى قتل وظفر أخوه أدهم بالبلد . وفتح
 ابن عامر بشت بالشين المعجمة من أعمال نيسابور ثم اسفراين^(٥) ثم قصد نيسابور ،
 وبعدهما استولى على أعمالها فحاصرها أشهراً^(٦) وكان بها أربع مرازبة من فارس فسأل
 واحد منهم الأمان على أن يدخلهم ليلا ، وفتح لهم الباب وتحصن الأكبر منهم في

(١) وفي النسخة الباريسية : قروة وفي نسخة أخرى قرط .

(٢) وفي النسخة الباريسية : عبدالله

(٣) وفي النسخة الباريسية : مهزستان

(٤) وفي النسخة الباريسية : بيهق

(٥) وفي النسخة الباريسية : استيفراس

(٦) وفي نسخة أخرى : شهرا

حصنها حتى صالح على ألف الف درهم . وولّى ابن عامر على نيسابور قيس بن الهيثم السلمي.. وبعث جيشا إلى نسا وأبيورد فصالحهم أهلها ، وآخر إلى سرخس فصالحوا مرزبانها على أمان مائة رجل لم يدخل فيها نفسه فقتله وافتتحها^(١) عنوة وجاء ، مرزبان طوس فصالحه على ستائة ألف درهم ، وبعث جيشا إلى هراة مع عبدالله بن حازم فصالح مرزبانها على ألف ألف درهم . ثم بعث مرزبان مرو فصالح على ألف ألف ومائتي ألف وأرسل إليه ابن عامر حاتم بن النعمان الباهلي ، ثم بعث الأحنف بن قيس إلى طخارستان فصالح في طريقه رستاقا على ثلثائة ألف وعلى أن يدخل رجل يؤذن فيه ويقيم حتى ينصرف ومرو إلى مرو الروذ ، وزحف إليه أهلها فهزمهم وحاصرهم وكان مرزبانها من أقارب باذام^(٢) صاحب اليمن فكتب إلى الأحنف متوسلا بذلك في الصلح فصالحه على ستائة ألف . ثم اجتمع أهل الجوزجان والطاقان والفارياب في جمع عظيم ولقيهم الأحنف فقاتلهم قتالا شديدا ثم انهزموا فقتلوا قتلا ذريعا .

ورجع الأحنف إلى مروالروذ ، وبعث الأقرع بن حابس إلى فلهم بالجوزجان فهزمهم وفتحها عنوة ، ثم فتح الأحنف الطالقان صلحا والفارياب وقيل فتحها أمير بن أحمد ، ثم سار الأحنف إلى بلخ وهي مدينة طخارستان فصالحوه على أربعائة ألف وقيل سبعمائة واستعمل عليها أسيد بن المنشمر ، ثم سار إلى خوارزم على نهر جيحون فامتنعت عليه فرجع إلى بلخ . وقد استوفى أسيد قبض المال وكتبوا إلى ابن عامر . ولما سار مجاشع بن مسعود إلى كرمان كما ذكرناه وكانوا قد انتقضوا ففتح هميد^(٣) عنوة وبني بها قصرأ ينسب إليه ، ثم سار إلى السيرجان وهي مدينة كرمان فحاصرها وفتحها عنوة وجلى كثيرا من أهلها . ثم فتح جيرفت عنوة ودوخ نواحي كرمان وأتى القفص وقد تجمع له من العجم من أهل الجلاء ، وقاتلهم فظفر وركب كثير منهم البحر إلى كرمان وسجستان ، ثم أنزل العرب في منازلهم وأراضيمهم . وسار الربيع بن زياد الحارثي بولاية ابن عامر كما قدّمناه^(٤) إلى سجستان فقطع المفازة

(١) وفي نسخة اخرى : اقتحمها

(٢) وفي نسخة اخرى : باذان

(٣) وفي النسخة الباريسية : حمير .

(٤) وفي النسخة الباريسية : كما قلناه .

من كرمان حتى أتى حصن زالق فأغار عليهم يوم المهرجان وأسر دهقانهم ، فافتدى بما غمر عترة قاعة (١) من الذهب والفضة ، وصالحوه على صلح فارس . وسار إلى زرنج (٢) ولقيه المشركون دونها فهزمهم وقتلهم وفتح حصوناً عدة بينها وبينه ، ثم انتهى إليها وقاتله أهلها فأحجرهم وحاصرهم ، وبعث مرزبانها في الأمان ليحضر فأمنه وجلس له على شلو من أشلاء القتلى وارتفق بآخر وفعل أصحابه مثله ، فرعب المرزبان من ذلك وصالح على ألف جام من الذهب يحملها ألف وصيف ، ودخل المسلمون المدينة ، ثم سار منها إلى وادي سنارود فعبره إلى القرية التي كان رسمه الشديد يربط بها فرسه ، فقاتلهم وظفر بهم ، وعاد إلى زرنج وأقام بها سنة ثم سار بها إلى ابن عامر واستخلف عليها عاملاً فأخرجوه وامتنعوا . فكانت ولاية الربيع سنة ونصف سنة سبى فيها أربعين ألف رأس وكان الحسن البصري يكتب له .

ثم استعمل ابن عامر على سجستان عبد الرحمن بن سمرة فسار إليها وحاصر زرنج حتى صالحوه على ألفي ألف درهم وألفي وصيف ، وغلب على ما بينها وبين الكش من ناحية الهند وعلى ما بينها وبين الداين (٣) من ناحية الرنج ، ولما انتهى إلى بلد الداين حاصرهم في جبل الزور حتى صالحوه ودخل على الزور (٤) وهو صنم من ذهب عيناه ياقوتتان ، فأخذهما وقطع يده ، وقال للمرزبان : دونك الذهب والجوهر وإنما قصدت أنه لا يضرب ولا ينفع . ثم فتح كابل وزابلستان وهي بلاد غزنة فتحها صلحاً . ثم عاد إلى زرنج إلى أن اضطرب أمر عثمان ، فاستخلف عليها أمير بن أحمر وانصرف فأخرجه أهلها وانتفضوا . ولما كان الفتح لابن عامر في فارس وخراسان وكرمان وسجستان قال له الناس : لم يفتح لأحد ما فتح عليك فقال : لا جرم لأجعلن شكري لله على ذلك أن أخرج محرماً من موقفي هذا . فأحرم بعمرة من نيسابور وقدم على عثمان استخلف على خراسان قيس بن الهيثم ، فسار قيس في أرض طخارستان ودونها وامتنع عليه سنجار فافتتحها عنوة .

(١) وفي الكامل ج ٣ ص ١٢٨ : فافتدى نفسه بأن غرز عترة وغمرها ذهباً وفضة .

(٢) وفي نسخة أخرى : زريخ وفي الكامل زرنج .

(٣) وفي النسخة الباريسية : الدوان وفي الكامل ج ٣ ص ١٢٩ الداون .

(٤) وفي النسخة الباريسية : جبل الزور وفي الكامل ج ٣ ص ١٢٩ : جبل الزور .

ولاية سعيد بن العاص الكوفة

كان عثمان لأول ولايته قد ولى على الكوفة الوليد بن عقبة استقدمه إليها من عمله بالجزيرة وعلى بني تغلب وغيرهم من العرب ، فبقي على ولاية الكوفة خمس سنين وكان أبو زيد الشاعر قد انقطع إليه من أخواله بني تغلب ليد أسداها إليه وكان نصرانياً فأسلم على يده وكان يغشاه بالمدينة والكوفة ، وكان أبو زيد يشرب الخمر فكان بعض السفهاء يتحدث بذلك في الوليد لملازمته إياه . ثم عدا الشباب من الأزدي بالكوفة على رجل من خزاعة فقتلوه ليلاً في بيته وشهد عليهم أبو شريح الخزاعي فقتلهم الوليد فيه بالقسامة ، وأقام آباؤهم للوليد على حقه وكانوا ممن يتحدثون فيه ، وجاءوا إلى ابن مسعود بمثل ذلك فقال : لا تتبع عورة من استتر عنا . وتغيظ الوليد من هذه المقالة وعاتب ابن مسعود عليها ، ثم عمد أحد أولئك الرهط إلى ساحر قد أتى به الوليد فاستفتى ابن مسعود فيه وأفتى بقتله ، وحبسه الوليد ثم أطلقه ، فغضبوا وخرجوا إلى عثمان شاكين من الوليد وانه يشرب الخمر . فاستقدمه عثمان وأحضره وقال : رأيتموه يشرب ؟ قالوا لا وإنما رأيناه بقيء الخمر فأمر سعيد بن العاص فجلده وكان عليّ حاضرًا فقال : إنزعوا خميصته للجلد . وقيل إن علياً أمر ابنه الحسن أن يجلده فأبى فجلده عبدالله بن جعفر ، ولما بلغ أربعين قال : أمسك جلد رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبو بكر أربعين وجلد عمر ثمانين وكل سنة ^(١) .

ولما وقعت هذه الواقعة عزل عثمان الوليد عن الكوفة وولى مكانه سعيد بن العاص بن سعيد بن العاص بن أمية ، مات سعيد الأول كافراً وكان يكنى أحياناً ، وخالد ابنه عم سعيد الثاني ولاء رسول الله صلى الله عليه وسلم صنعاء وكان يكتب واستشهد يوم مرج الصفر ، وربى سعيد الثاني في حجر عثمان فلما فتح الشام أقام مع معاوية ثم استقدمه عثمان وزوجه وأقام عنده حتى كان من رجال قريش . فلما استعمله عثمان وذلك سنة ثلاثين سار إلى الكوفة ومعه الأشتر وأبو خشة ^(٢) الغفاري وجندب بن عبد الله والصعب بن جثامة ، وكانوا شخصوا مع الوليد ليعينوه فصاروا عليه ، فلما وصل

(١) المعنى مشوش هنا وربما يعود هذا الى سقوط بعض الكلمات اثناء النسخ ولم تذكر هذه القصة بالتفصيل كما هي في الكامل وفي الطبري والمسعودي .

(٢) وفي نسخة ثانية : ابو حنيفة .

خطب الناس وحذرهم وتعرف الأحوال ، وكتب إلى عثمان أن أهل الكوفة قد اضطرب أمرهم وغلب الروادف والتابعة على أهل الشرف والسابقة ، فكتب إليه عثمان أن يفضل أهل السابقة ويجعل من جاء بعدهم تبعاً يعرف لكل منزلته ويعطيه حقه . فجمع الناس وقرأ عليهم كتاب عثمان وقال : أبلغوني حاجة ذي الحاجة . وجعل القراءة في سمه فلم ترض أهل الكوفة ذلك وفشت المقالة ، وكتب سعيد إلى عثمان فجمع الناس واستشارهم فقالوا : أصبت لا تطمع في الأمور من ليس لها بأهل فتفسد . فقال : يا أهل المدينة إني أرى الفتن دبت إليكم وإني أرى أن أتخلص الذي لكم وأنقله إليكم من العراق . فقالوا : وكيف ذلك ؟ قال : تبعونه ممن شئتم بما لكم في الحجاز واليمن . ففعلوا ذلك واستخلصوا ما كان لهم بالعراق ، منهم طلحة ومروان والأشعث بن قيس ، ورجال من القبائل اشتروا ذلك بأموال كانت لهم بخير ومكة والطائف .

غزو طبرستان

وفي هذه السنة غزا سعيد بن العاص طبرستان ولم يغزها أحد قبله ، وقد تقدّم أن الأصبهيد صالح سويد بن مقرن عنها أيام عمر على مال ، فغزاها سعيد في هذه السنة ومعه ناس من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم منهم الحسن والحسين وابن عباس وابن عمر وابن عمرو وابن الزبير وحذيفة بن اليمان في غيرهم ، ووافق خروج ابن عامر من البصرة إلى خراسان فنزل نيسابور ، ونزل سعيد قومس وهي صلح كان حذيفة صالحهم عليه بعد نهاوند . فأتى سعيد جرجان فصالحوه على مائتي ألف ، ثم أتى متاخمة جرجان على البحر فقاتله أهلها ، ثم سألوا الأمان فأعطاهم على أن لا يقتل منهم رجلاً واحداً ، وفتحوا فقتلهم أجمعين إلا رجلاً وقتل معه محمد بن الحكم بن أبي عقيل جد يوسف بن عمرو ، وكان أهل جرجان يعطون الخراج تارة مائة ألف وأخرى مائتين وثلاثمائة وربما منعه . ثم امتنعوا وكفروا فانقطع طريق خراسان من ناحية قومس إلا على خوف شديد ، وصار الطريق إلى خراسان من فارس كما كان من قبل حتى ولي قتيبة بن مسلم خراسان . وقدمها يزيد بن المهلب فصالح المرزبان وفتح البحيرة ودهستان وصالح أهل جرجان على صلح سعيد .

غزو حذيفة الباب وأمر المصاحف

وفي سنة ثلاثين هذه صرف حذيفة من غزو الري إلى غزو الباب مدداً لعبد الرحمن بن ربيعة وأقام له سعيد العاص بأذربيجان رداءً حتى عاد بعد مقتل عبد الرحمن كما مرّ ، فأخبره بما رأى من اختلاف أهل البلدان في القرآن وأن أهل حمص يقولون قراءتنا خير من قراءة غيرنا وأخذناها عن المقداد ، وأهل دمشق يقولون كذلك ، وأهل البصرة عن أبي موسى ، وأهل الكوفة عن ابن مسعود . وأنكر ذلك واستعظمه وحذر من الاختلاف في القرآن ، ووافقه من حضر من الصحابة والتابعين ، وأنكر عليه أصحاب ابن مسعود فأغلظ عليهم وخطأهم ، فأغلظ له ابن مسعود فغضب سعيد وافترق المجلس ، وسار حذيفة إلى عثمان فأخبره وقال : أنا النذير العريان فأدرك الأمة . فجمع عثمان الصحابة فرأوا ما رآه حذيفة ، فأرسل عثمان إلى حفصة أن إبعثي إلينا بالصحف ننسخها وكانت هذه الصحف هي التي كتبت أيام أبي بكر ، فإن القتل لما استحر في القراء يوم اليمامة قال عمر لأبي بكر : أرى أن تأمر بجمع القرآن لئلا يذهب الكثير منه لفناء القراء ، فأبى وقال : إن رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يفعله . ثم استبصر ورجع إلى رأي عمر وأمر زيد بن ثابت بجمعه من الرقاع والعسب^(١) وصدور الرجال ، وكتب في الصحف فكانت عند أبي بكر ثم عند عمر ثم عند حفصة . وأرسل عثمان فأخذها ، وأمر زيد بن ثابت وعبدالله بن الزبير وسعيد بن العاص وعبد الرحمن بن الحرث بن هشام أن ينسخوها في المصاحف ، وقال اذا اختلفتم فاكتبوها بلسان قريش ففعلوا . ونسخوا المصاحف فبعث الى كل أفق بمصحف يعتمد عليه ، وحرق ما سوى ذلك الصحابة في سائر الامصار ، ونكره عبدالله بن مسعود في الكوفة حتى نحاهم عن ذلك وحملهم عليه .

مقتل يزيدجرد

لما خرج ابن عامر من البصرة إلى فارس فافتتحها هرب يزيدجرد من جوروهي أردشير خره^(٢) في سنة ثلاثين ، وبعث ابن عامر في إثره بجاشع بن مسعود وقيل هرم بن

(١) العسب هو النسل كما في القاموس ولعل ابن خلدون كان يعني العسيب وهي جريدة النخل المستقيمة الدقيقة المكشوط خوصها .

(٢) وفي النسخة الباريسية : وهو ازدشير خرج سنة ثلاثين .

حيان اليشكري وقيل العبيسي^(١) ، فاتبعه إلى كرمان فهرب إلى خراسان وهلك الجند في طريقهم بالثلج ، فلم يسلم إلا بمجاشع ورجع معه وكان مهلكهم على خمسة فراسخ من السيرجان ، ولحق يزدجرد بمرو ومعه خرزاد أخورستم ، فرجع عنه إلى العراق ووصى به ما هو آبه مرزبان مرو فسأله في المال فنعه وخافه على نفسه وعلى مرو ، واستجاش بالترك فبيتوه وقتل أصحابه وهرب يزدجرد ماشياً إلى شط المرغاب وآوى إلى بيت رجل ينقر الأرحاء ، فلما نام قتله ورماه في النهر . وقيل إنما بيته أهل مرو ولما جاؤا إلى بيت الرجل أخذوه وضربوه فأقر بقتله فقتلوه وأهله ، واستخرجوا يزدجرد من النهر وحملوه في تابوت إلى اصطخر فدفن في ناونس هنالك .

وقيل إن يزدجرد هرب من وقعة نهاوند إلى أرض أصبهان واستأذن عليه بعض رؤسائها وحجب فضرب البواب (وشجّه) فرحل عن أصبهان إلى الري ، وجاء صاحب طبرستان وعرض عليه بلاده فلم يجبه ومضى من فوره ذلك إلى سجستان ، ثم إلى مرو في ألف فارس ، وقيل بل أقام بفارس أربع سنين ثم بكرمان سنتين وطلبه دهقانها^(٢) في شيء فنعه فطرده عن بلاده ، وأقام بسجستان خمس سنين ، ثم نزل خراسان ونزل مرو ومعه الرهن من أولاد الدهاقين وفرخزاد وكاتب ملوك الصين وفرغانة والخزر وكابل ، وكان دهقان مرو قد منعه الدخول خوفاً من مكره ووكل ابنه بحفظ الأبواب ، فعمد يزدجرد يوماً إلى مرو ليدخلها فنعه ابن الدهقان وأظهر عصيان أبيه في ذلك ، وقيل بل أراد يزدجرد أن يجعل ابن أخيه دهقاناً عليها فعمل في هلاكه ، وكتب إلى نيزك طرخان يستقدمه لقتل يزدجرد ومصالحة العرب عليه وأن يعطيه كل يوم ألف درهم ، فكتب نيزك إلى يزدجرد يعده المساعدة على العرب وأنه يقدم عليه فيلقاه منفرداً عن العسكر وعن فرخزاد ، فأجابه إلى ذلك بعد أن امتنع فرخزاد واتهمه يزدجرد في امتناعه فتركه لشأنه بعد أن أخذ خطه برضاه بذلك . وسار إلى نيزك فاستقبله بأشياء وجاء به إلى عسكره ثم سأله أن يزوجه ابنته فأنف يزدجرد من ذلك وسبه فعلا رأسه بالمقرعة فركض منهزماً وقتل أصحابه ، وانتهى إلى بيت طحان فكث فيه ثلاثاً لم يطعم ، ثم عرض عليه الطعام فقال لا أطعم إلا بالزمزمة ، فسأل من زمزم

(١) وفي نسخة ثانية : العنسي .

(٢) وفي النسخة الباريسية : قهرمانها .

له حتى أكل ووشى المزمزم بأمره إلى بعض الأساورة^(١) فبعث إلى الطحان بخنقه وإلقائه في النهر ، فأبى من ذلك وجحده ، فدل عليه ملبسه وعرف المسك فيه فأخذوا ما عليه وخنقوه وألقوه في الماء فجعله أسقف مرو في تابوت ودفنه .
وقيل بل ساريزدجرد من كرمان قبل وصول العرب إليها إلى مرو وفي أربعة آلاف على الطبيين وقهستان ، ولقيه قبل مرو قائدان من الفرس متعادين فسعى أحدهما في الآخر ، ووافقهم يزدجرد في قتله ، ونمى الخبر إليه فبیت يزدجرد وعدوه ، فهرب إلى رحي على فرسخين من مرو ، وطلب منه الطحان شيئا فأعطاه منطقتة فقال : إنما أحتاج أربعة دراهم ، فقال : ليست معي . ثم قام فقتله الطحان وألقى شلوه في الماء . وبلغ خبر قتله إلى المطران بمر وجمع النصارى ووعظهم عليه من حقوق سلفه فدفنوه وبنوا له ناووسا وأقاموا له مأتما ، بعد عشرين سنة من ملكه ستة عشر منها في محاربة العرب .

وانقرض ملك الساسانية بموته . ويقال إن قتيبة حين فتح الصغد وجد جاريتين من ولد المخدج ابنه كان قد وطىء أمه بمر وولدت هذا الغلام بعد موته ذاهب الشق فسمى المخدج^(٢) ، وولد له أولاد بنخراسان ووجد قتيبة هاتين الجاريتين من ولده فبعث بهما إلى الحجاج ، وبعث بهما إلى الوليد أو بإحداهما فولدت له يزيد الناقص .

ظهور الترك بالشغور

كان الترك والخزر يعتقدون أن المسلمين لا يقتلون لما رأوا من شدتهم وظهورهم في غزواتهم حتى أكنوا لهم في بعض الغياض فقتلوا بعضهم فتجاسروا على حربهم . وكان عبد الرحمن بن ربيعة على ثغور أرمينية إلى الباب ، واستخلف عليها سراقه بن عمرو وأقره عمر وكان كثير الغزو في بلاد الخزر ، وكثيرا ما كان يغزو بلنجر وكان عثمان قد نهاه عن ذلك فلم يرجع ، فغزاهم سنة اثنتين وثلاثين وجاء الترك لمظاهرتهم وتذا مروا فاشتدت الحرب بينهم وقتل عبد الرحمن كما مر ، وافترقوا فرقتين فرقة سارت نحو الباب لقوا سلمان بن ربيعة قد بعثه سعيد بن العاص من الكوفة مدداً للمسلمين بأمر عثمان فساروا معه ، وفرقة سلكوا على جيلان وجرجان فيهم سلمان الفارسي وأبو

(١) وفي النسخة الباريسية : إلى بعض المرازبة .

(٢) وفي النسخة الباريسية : ولد المخدج والمخدج : ناقص الخلق .

هريرة . ثم استعمل سعيد بن العاص على الباب سلمان بن ربيعة مكان أخيه ، وبعث معه جندا من أهل الكوفة عليهم حذيفة بن اليمان وأمدهم عثمان بجيب بن مسلمة في جند الشام وسلمان أمير على الجميع ، ونازعه حبيب الامارة فوقع الخلاف ، ثم غزا حذيفة بعد ذلك ثلاث غزوات آخرها عند مقتل عثمان .

وخرجت جموع الترك سنة اثنتين وثلاثين من ناحية خراسان في أربعين ألفا عليهم قارن من ملوكهم فانتهى إلى الطبيين ، واجتمع له أهل بادغيس وهرارة وقهستان ، وكان على خراسان يومئذ قيس بن الهيثم السلمي استخلفه عليها ابن عامر عند خروجه إلى مكة محرما فدوَّخ جهتها ، وكان معه ابن عمه عبدالله بن حازم فقال لابن عامر : اكتب لي على خراسان عهداً إذا خرج منها قيس ففعل ، فلما أقبلت جموع الترك قال قيس لابن حازم : ما ترى ، قال : أرى أن تخرج عن البلاد فإن عهد ابن عامر عندي بولايتها . فترك منازعته وذهب إلى ابن عامر ، وقيل أشار عليه أن يخرج إلى ابن عامر يستمدّه ، فلما خرج أظهر عهد ابن عامر له بالولاية عند مغيب قيس ، وسار ابن حازم للقاء الترك في أربعة آلاف . ولما التقى الناس أمر جيشه بإيقاد النار في أطراف رحالهم فهاج العدو على دهش ، وغشيم ابن حازم بالناس متتابعين ، فانهزموا وأثنى المسلمون فيهم بالقتل والسبي . وكتب ابن حازم بالفتح إلى ابن عامر فأقره على خراسان فلم يزل والياً عليها إلى حرب الحمل ، فأقبل إلى البصرة وبقي أهل البصرة بعد غزوة ابن حازم هذه حتى غزوا المنتقضين من أهلها وعادوا تجهزوا كتيبة من أربعة آلاف فارس هناك .

بدء الانتقاص على عثمان رضي الله عنه

لما استكمل الفتح واستكمل للملّة المُلْك ونزل العرب بالأمصار في حدود ما بينهم وبين الأمم من البصرة والكوفة والشام ومصر ، وكان المختصون بصحابة الرسول صلى الله عليه وسلم والافتداء بهديه وآدابه المهاجرين والأنصار من قريش وأهل الحجاز ومن ظفر بمثل ذلك من غيرهم . وأما سائر العرب من بني بكر بن وائل وعبد القيس وسائر ربيعة والازد وكندة وتميم وقضاة وغيرهم ، فلم يكونوا من تلك الصحبة بمكان إلا قليلا منهم وكان لهم في الفتوحات قدم ، فكانوا يرون ذلك لأنفسهم مع ما يدين به فضلاؤهم من تفضيل أهل السابقة من الصحابة ومعرفة حقهم ، وما كانوا فيه من

الذهول والدهش لأمر النبوة وتردد الوحي وتزل الملائكة ، فلما انحسر ذلك العباب وتنوسي الحال بعض الشيء وذلك العدو واستفحل الملك ، كانت عروق الجاهلية تنفض ووجدوا الرياسة عليهم للمهاجرين والأنصار من قريش وسواهم ، فأنتفت نفوسهم منه ، ووافق أيام عثمان فكانوا يظهرن الطعن في ولاته بالأمصار ، والمؤاخذا لهم باللحظات والخطرات ، والاستبطاء^(١) عليهم في الطاعات والتجني بسؤال الاستبدال منهم والعزل ، ويفيضون في النكير على عثمان . وفشت المقالة في ذلك من أتباعهم وتنادوا بالظلم من الأمراء في جهاتهم وانتهت الأخبار بذلك إلى الصحابة بالمدينة ، فارتابوا لها وأفاضوا في عزل عثمان وحمله على عزل أمرائه . وبعث الى الأمصار من يأتيه بصحيح الخبر : محمد بن مسلمة إلى الكوفة ، وأسامة بن زيد إلى البصرة ، وعبدالله بن عمر إلى الشام ، وعمّار بن ياسر إلى مصر وغيرهم إلى سوى هذه ، فرجعوا إليه فقالوا : ما أنكرنا شيئاً ولا أنكره أعيان المسلمين ولاعوامهم إلا عمّاراً فإنه استماله قوم من الأشرار انقطعوا إليه منهم عبدالله بن سبأ ويعرف بابن السوداء ، كان يهوديا وهاجر أيام عثمان فلم يحسن إسلامه وأخرج من البصرة فلحق بالكوفة ثم بالشام وأخرجوه فلحق بمصر ، وكان يكثر الطعن على عثمان ويدعو في السر لأهل البيت ويقول : إن محمداً يرجع كما يرجع عيسى . وعنه أخذ ذلك أهل الرجعة ، وإن علياً وصي رسول الله صلى الله عليه وسلم حيث لم يجز وصيته وإن عثمان أخذ الأمر بغير حق ، ومحرض الناس على القيام في ذلك والطعن على الأمراء . فاستمال الناس بذلك في الأمصار وكاتب به بعضهم بعضاً ، وكان معه خالد بن ملجم وسودان بن حمران وكنانة بن بشر فثبطوا عماراً عن المسير الى المدينة . وكان مما أنكروه على عثمان إخراج أبي ذر من الشام ومن المدينة إلى الربذة ، وكان الذي دعا إلى ذلك شدة الورع من أبي ذر وحمله الناس على شذائد الأمور والزهد في الدنيا وانه لا ينبغي لأحد أن يكون عنده أكثر من قوت يومه ، ويأخذ بالظاهر في ذم الادّخار بكثر الذهب والفضة . وكان ابن سبأ يأتيه فيغريه بمعاوية ويعيب^(٢) قوله المال مال الله ، ويوهم أن في ذلك احتجاجه للمال وصرفه على المسلمين ، حتى

(١) وفي النسخة الباريسية : والاشتراط

(٢) وفي النسخة الباريسية : ونقيم .

عتب أبو ذر معاوية فاستعتب له وقال سأقول مال المسلمين^(١) ، وأتى ابن سبأ إلى أبي الدرداء وعبادة بن الصامت بمثل ذلك فدفعوه ، وجاء به عبادة الى معاوية وقال هذا الذي بعث^(٢) عليك أبا ذرّ . ولما كثر ذلك على معاوية شكاه إلى عثمان فاستقدمه وقال له ما لأهل الشام يشكون منك فأخبره ، فقال : يا أبا ذرّ لا يمكن حمل الناس على الزهد وإنما عليّ أن أقضي^(٣) بينهم بحكم الله وأرغبهم في الاقتصاد ، فقال أبو ذرّ : لا نرضى من الأغنياء حتى يبذلوا المعروف ويحسنوا للجيران والايخوان ويصلوا القرابة ، فقال له كعب الأحبار : من أدّى الفريضة فقد قضى ما عليه . فضربه أبو ذرّ فشجّه وقال : يا ابن اليهودية ما أنت وهذا . فاستوهب عثمان من كعب شجّته فوهبه . ثم استأذن أبو ذرّ عثمان في الخروج من المدينة وقال : إنّ رسول الله صلى الله عليه وسلم أمرني بالخروج منها إذا بلغ البناء سلعاً ، فأذن له ، ونزل الربذة وبنى بها مسجداً وأقطعته عثمان صرمة من الإبل وأعطاه مملوكين وأجرى عليه رزقا ، وكان يتعاهد المدينة فعَدَّ أولئك الرهط خروج أبي ذرّ فيما ينقمونه على عثمان مع ما كان من أعطاء مروان خمس مغانم أفريقية والصحيح أنه اشتراه بخمسمائة ألف فوضعها عنه .

ومما عدّوا عليه أيضا زيادة النداء الثالث على الزوراء يوم الجمعة ، وإتمامه الصلاة في منى وعرفة مع أن الأمر في حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم والشيخين بعده كان على القصر . ولما سأله عبد الرحمن واحتج عليه بذلك قال له : بلغني أن بعض حاج اليمن والحفاة جعل صلاة المقيم ركعتين من أجل صلاتي وقد اتخذت بمكة أهلا ولي بالطائف مال . فلم يقبل ذلك عبد الرحمن فقال : زوجتك بمكة إنما تسكن بسكنائك ولو خرجت ومالك بالطائف على أكثر من مسافة القصر . وأما حاج اليمن فقد شهدوا ذلك من رسول الله صلى الله عليه وسلم والشيخين بعده وقد كان الإسلام ضرب بجرانه . فقال عثمان : هذا رأي رأيت . فمن الصحابة من تبعه على ذلك ومنهم من خالفه . ومما عدّوا عليه سقوط خاتم النبي صلى الله عليه وسلم من يده في بئر أريس على ميلين من المدينة فلم يوجد .

(١) وفي نسخة اخرى : ما للمسلمين .

(٢) وفي النسخة الباريسية : الذي خير .

(٣) وفي النسخة الباريسية : ان اقصد

وأما الحوادث التي وقعت في الأمصار فمنها قصة الوليد بن عقبة وقد تقدّم ذكرها وأنه عزله على شرب الخمر واستبدله بسعيد بن العاص منه ، وكان وجوه الناس وأهل القادسية يسمرون عنده مثل مالك بن كعب الأرحبي والأسود بن يزيد وعلقمة بن قيس من النخع وثابت بن قيس الهمداني وجندب بن زهير الغامدي وجندب بن كعب الأزدي وعروة بن الجعد وعمرو بن الحمق الخزاعيّ وصعصعة بن صوحان وأخوه زيد وابن الكوّاء وكميل بن زياد وعمير بن ضابيء وطليحة بن خويلد ، وكانوا يفيضون في أيام الوقائع وفي أنساب الناس وأخبارهم وربما ينتهون إلى الملاحاة ويخرجون منها إلى المشاتمة والمقاتلة ، ويعذلهم في ذلك حجاب سعيد بن العاص فيهنرونهم^(١) ويضربونهم . وقد قيل إن سعيدا قال يوما : إنما هذا السواد بستان قريش ، فقال له الأشتر : السواد الذي أفاء الله علينا بأسيافا تزعّم أنه بستان لك ولقومك ؟ وخاص القوم في ذلك ، فأغلظ لهم عبد الرحمن الأسدي^(٢) صاحب شرطته فوثبوا عليه وضربوه حتى غشي عليه ، فنع سعيد بعدها السير عنده . فاجتمعوا في مجالسهم يثلبون سعيدا وعثمان ، والسفهاء يغشونهم .

فكتب سعيد وأهل الكوفة إلى عثمان في إخراجهم ، فكتب أن يلحقوهم بمعاوية وكتب إلى معاوية إن نفراً خلقوا للفتنة فقم عليهم وإنهم وإن آنت منهم رشدا فاقبل وإن أعيوك فارددهم علي ، فأنزلهم معاوية وأجرى عليهم ما كان لهم بالعراق ، وأقاموا عنده يحضرون مائدته ثم قال لهم يوما : «أنتم قوم من العرب لكم أسنان وألسنة وقد أدركتم بالإسلام شرفا وغلّبت الأمم وحويتم مواريتهم وقد بلغني أنكم نقيتم قريشا ولو لم تكن قريش كنتم أذلة إذا أمتكم لكم جنة فلا تفتروا على جنتكم وإن أمتكم يصبرون لكم على الجور ويحملون عنكم المؤنة والله لتنتهنّ أوليبتلينكم الله بمن يسومكم ولا يحمداكم على الصبر ، ثم تكونون شركاءهم^(٣) فيما جررتم على الرعية في حياتكم وبعد وفاتكم» . فقال له صعصعة منهم : أمّا ما ذكرت من قريش فإنها لم تكن أكثر الناس ولا أمنعها في الجاهلية فتحوّفنا ، وأمّا ما ذكرت من الجنة فإن الجنة إذا

(١) وفي نسخة اخرى : فيهنرونهم .

(٢) وفي نسخة اخرى : الأزدي

(٣) وفي النسخة الباريسية : ثم يكونون شركاءكم

اخترمت (١) خلص إلينا . فقال معاوية : الآن عرفتكم وعلمت أن الذي أغراكم على هذا قلة العقول وأنت خطيهم ولا أرى لك عقلا أعظم عليك أمر الإسلام ، وتذكرني الجاهلية أحرى الله قوما عظّموا أمركم فقهوا عني ولا أظنكم تفقهون ، ثم ذكر شأن قريش وأن عزّها إنما كان بالله في الجاهلية والإسلام ولم يكن بكثرة ولا شدة ، وكانوا على أكرم أحساب وأكمل مروءة وبوأهم الله حرمة فأمّنوا فيه مما أصاب العرب والعجم والأسود والأحمر في بلادهم ، ثم ذكر بعثة النبي صلى الله عليه وسلم وأنّ الله ارتضى له أصحابا كان خيارهم قريشا فبنى الملك عليهم وجعل الخلافة فيهم فلا يصلح ذلك إلا بهم ، ثم قرّعهم ووبّخهم وهددهم ، ثم أحضرهم بعد أيام ، وقال : إذهبوا حيث شئتم لا ينفع الله بكم احدا ولا يضركم ، وإن اردتم النجاة فالزموا الجماعة ولا تبطنركم النعمة وسأكتب الى أمير المؤمنين فيكم . وكتب إلى عثمان : «أنه قدم عليّ أقوام ليست لهم عقول ولا أديان أبطروهم العدل إنّما همهم الفتنة وأموال أهل الذمة ، والله مبتليهم ثم فاضحهم وليسوا بالذين ينكون أحد (٢) إلا مع غيرهم فإنه سعيدا ومن عنده عنهم (٣) .

فخرجوا من عنده قاصدين الجزيرة ومروا بعبد الرحمن بن خالد بن الوليد بحمص فأحضرهم ، وقال : «يا أله الشيطان (٤) لا مرحبا بكم ولا أهلا قد رجع الشيطان محسورا وأنتم بعد في نشاط خسّر الله عبد الرحمن إن لم يؤدّبكم يا معشر من لا أدري أعرب هم أم عجم» . ثم مضى في توبيخهم على ما فعلوا وما قالوا لسعيد ومعاوية ، فهابوا (٥) سطوته وطفقوا يقولون : نتوب إلى الله أقلنا أقلك الله ، حتى قال : تاب الله عليكم . وسرّح الأشر إلى عثمان تائبا فقال له عثمان : أحلك حيث تشاء ، فقال : مع عبد الرحمن بن خالد قال : ذاك إليك فرجع إليهم . وقيل إنهم عادوا إلى معاوية من القابلة ودار بينهم وبينه القول وأغلظوا له وأغلظ عليهم ، وكتب إلى عثمان فأمر أن يردهم إلى سعيد ، فردّهم ، فأطلقوا ألسنتهم وضحّ سعيد منهم ، وكتب إلى

(١) وفي نسخة اخرى : اذا اخترت

(٢) وفي نسخة اخرى : يأتون الأمر

(٣) وفي الطبري ج ٥ ص ٨٧ : «ليسوا بالذين ينكون احدا إلا مع غيرهم فإنه سعيدا ومن قبله عنهم . فانهم ليسوا لأكثر من شغب أو نكير .

(٤) الآلة : بتشديد اللام الحربة اهـ .

(٥) وفي النسخة الباريسية : فرهبوا

عثمان ، فكتب إليه أن يسيرهم إلى عبد الرحمن بن خالد فدار بينهم وبينه ما قدّمناه . وحدث بالبصرة مثل ذلك من الطعن وكان بدؤه فيما يقال شأن عبد الله بن سبأ المعروف بابن السوداء ، هاجر إلى الإسلام من اليهودية ونزل على حكيم بن جبلة العبدي وكان يتشيع لأهل البيت ، ففشت مقالته بالطعن وبلغ ذلك حكيم بن جبلة فأخرجه وأتى الكوفة فأخرج أيضا واستقرّ بمصر ، وأقام يكتاب أصحابه بالبصرة ويكتبونه والمقالات تفشو بالطعن والنكير على الأمراء . وكان حمران^(١) بن أبان أيضا يحقد لعثمان أنه ضربه على زواجه امرأة في العدة وسيّره إلى البصرة ، فلزم ابن عامر وكان بالبصرة عامر بن عبد القيس وكان زاهدا متقشفا فأغرى به حمران صاحب ابن عامر فلم يقبل سعائته ، ثم أذن له عثمان فقدم المدينة ومعه قوم فسعوا بعامر بن عبد القيس أنه لا يرى التزويج ولا يأكل اللحم ولا يشهد الجمعة ، فألحقه عثمان بمعاوية وأقام عنده حتى تبيّنت براءته وعرف فضله وحقّه وقال : إرجع إلى صاحبك فقال : لا أرجع إلى بلد استحلّ أهله مني ما استحلوا وأقام بالشام كثير العبادة والإنفراد بالسواحل إلى أن هلك .

ولما فشت المقالات بالطعن والأرجاف على الأمراء اعترم سعيد بن العاص على الوفاة على عثمان سنة أربع وثلاثين ، وكان قبلها قد ولّى على الأعمال امرأ من قبله ، فولّى الأشعث بن قيس على أذربيجان وسعيد بن قيس على الري والسير العجلي على همدان والسائب بن الأقرع على أصبهان ومالك بن حبيب على ماة وحكيم بن سلامة على الموصل وجرير بن عبد الله على قرقيسيا وسلمان بن ربيعة على الباب وجعل على حلوان عتيبة^(٢) بن النهاس وعلى الحرب القعقاع بن عمرو ، فخرجوا إلى معانهم وخرج هو وافدا على عثمان ، واستخلف عمرو بن حريث وخلت الكوفة بالفساد وأظهر الطاعنون أمرهم وخرج بهم يزيد بن قيس يريد خلع عثمان ، فسار القعقاع بن عمرو فقال له : إنما نستعني من سعيد . وكتب يزيد إلى الرهط الذين عند عبد الرحمن بن خالد بمحصر في القدوم ، فساروا إليه وسبقهم الأشر ووقف على باب المسجد يوم الجمعة يقول جئتكم من عند عثمان وتركت سعيدا يريد على نقصان

(١) وفي النسخة الباريسية : عمران

(٢) وفي النسخة الباريسية : عيينة .

نسائكم على مائة درهم وردّ أولى^(١) البلاء منكم إلى ألفين ، ويزعم أن فيثكم بستان
قريش . ثم استخف الناس ونادى يزيد في الناس من شاء أن يلحق بيزيد لردّ سعيد
فليفعل ، فخرجوا وذوو الرأي يعذلونهم فلا يسمعون .

وأقام أشراف الناس وعقلاؤهم مع عمرو بن حريث ونزل يزيد وأصحابه الجزعة^(٢)
قريبا من القادسية لاعتراض سعيد وردّه ، فلما وصل قالوا : إرجع فلا حاجة لنا بك
قال : إنما كان يكفيكم أن تبعثوا واحدا إليّ وإلى عثمان رجلا . وقال مولى له : ما
كان ينبغي لسعيد أن يرجع ، فقتله الأشر ورجع سعيدا إلى عثمان فأخبره بخبر القوم
وأنتهم يختارون أبا موسى الأشعري ، فولاه الكوفة وكتب إليهم : «أما بعد فقد أمرت
عليكم من اخترتم وأعفيتكم من سعيد والله لأقرضنكم عرضي ولا بدلنكم صبري
ولا استصلحنكم بجهدى» . وخطب أبو موسى الناس ، وأمرهم بلزوم الجماعة ، وطاعة
عثمان ، فرضوا ورجع الأمراء من قرب الكوفة واستمرّ أبو موسى على عمله .

وقيل إنّ أهل الكوفة أجمع رأيهم أن يبعثوا إلى عثمان ويعذّلوه فيما نقم عليه ، فأجمع
رأيهم على عامر بن عبد القيس الزاهد وهو عامر بن عبد الله من بني تميم ثم من بني
العنبر^(٣) فأتاه وقال له : إن ناسا اجتمعوا ونظروا في أعمالك فوجدوك ركبت أمورا
عظاما ، فاتق الله وتب إليه . فقال عثمان : ألا تسمعون إلى هذا الذي يزعم الناس
أنه قارىء ثم يجيء يكلمني في المحقرات ؟ ووالله لا يدري أين الله . فقال له عامر :
بل والله إني لأدري إنّ الله لبالمرصاد . فأرسل عثمان إلى معاوية وعبد الله بن أبي سرح
وسعيد بن العاص وعبد الله بن عامر وعمرو بن العاص ، وكانوا بطانته دون الناس
فجمعهم وشاورهم ، وقال : إنكم وزرائي ونصحائي وأهل ثقتي وقد صنع الناس ما
رأيتم فطلبوا أن أعزل عمالي وأرجع إلى ما يحبون فاجتهدوا رأيكم . فقال ابن عامر :
أرى أن تشغلهم بالجهاد ، وقال سعيد : متى تهلك قادتهم يتفرّقوا ، وقال معاوية :
إجعل كفالتهم إلى أمرائهم وأنا أكفيك الشام ، وقال عبد الله : استصلحهم بالمال .
فردّهم عثمان إلى أعمالهم وأمرهم بتجهيز الناس في البعوث ليكون لهم فيها شغل ، ورد
سعيد إلى الكوفة فلقبه الناس بالجزعة وردوه كما ذكرناه وولّى أبا موسى وأمر عثمان

(١) وفي النسخة الباريسية : على نقض اعطيتكم للنساء وذو النساء

(٢) وفي النسخة الباريسية : المخزعة وفي نسخة اخرى : الجرعة

(٣) وفي نسخة اخرى : بني العنيس .

حذيفة بغزو الباب فسار نحوه ،

ولما كثر هذا الطعن في الأمصار وتواتر بالمدينة وكثر الكلام في عثمان والطعن عليه ، وكان له منهم شيعة يذّبون عنه مثل زيد بن ثابت وأبي أسيد الساعدي وكعب بن مالك وحسان بن ثابت فلم يغنوا عنه ، واجتمع الناس إلى علي بن أبي طالب وكلموه واعدوا عليه ما نقموه ، فدخل على عثمان وذكر له شأن الناس وما نقموا عليه وذكره بأفعال عمر وشدته ولينه هو لعمّاله وعرض عليه ما يخاف من عواقب ذلك في الدنيا والآخرة ، فقال له : إن المغيرة بن شعبة وليناه وعمر ولآه ، ومعاوية كذلك ، وابن عامر تعرفون رحمهم وقربته . فقال له عليّ إن عمر كان يظأ على صباخ من ولآه وأنت ترفق بهم وكانوا أخوف لعمر من غلامه يرفأ^(١) ومعاوية يستبدّ عليك ، ويقول هذا أمر عثمان فلا تغير عليه . ثم تكالما طويلا وافترقا وخرج عثمان على أثر ذلك ، وخطب وعرض بما هو فيه من الناس وطعنهم وما يريدون منه ، وأنهم تجرؤا عليه لرفقه بما لم يتجرؤا بمثله على ابن الخطاب ، ووافقهم برجوعه في شأنه إلى ما يقدمهم .

حصار عثمان ومقتله رضي الله عنه وأتابه ورفع درجته

ولما كثرت الإشاعة في الأمصار بالطعن على عثمان وعمّاله ، وكتب بعضهم إلى بعض في ذلك وتوالت الأخبار بذلك على أهل المدينة ، جاؤا إلى عثمان وأخبروه فلم يجدوا عنده علما منه . وقال : أشيروا عليّ وأنتم شهود المؤمنين . قالوا : تبعث من تثق به إلى الأمصار يأتوك^(٢) بالخبر . فأرسل محمد بن مسلمة إلى الكوفة ، وأسامة بن زيد إلى البصرة ، وعبدالله بن عمر إلى الشام وغيرهم إلى سواها فرجعوا ، وقالوا : ما أنكرنا شيئا ولا انكره علماء المسلمين ولا عوامهم ، وتأخر عمّار بن ياسر بمصر واستماله ابن السوداء وأصحابه خالد بن ملجم وسودان بن حمران وكنانة بن بشر ، وكتب عثمان إلى أهل الأمصار : إن قدر رفع إليّ أهل المدينة أن عمّالي وقع منهم أضرار بالناس ، وقد أخذتهم بأن يوافوني في كل موسم فمن كان له حق فليحضر يأخذ بحقه مني أو من عمّالي ، أو تصدّقوا فإنّ الله يجزي المتصدّقين . فبكى الناس عند قراءة كتابه عليهم

(١) كذا في الأصل وفي الكامل ج ٣ ص ١٥٢ : فقال عليّ : انشدك الله ! هل تعلم ان معاوية كان أخوف

لعمر من يرفأ ، غلام عمر ، له ؟ قال : نعم .

(٢) الاصح ان يقول يأتوك .

ودعوا له ، وبعث إلى عمّال الأمصار فقدموا عليه في الموسم : عبد الله بن عامر وابن أبي سرح ومعاوية وأدخل معهم سعيد بن العاص وعمراً وقال : وبحكم ما هذه الشكاية والاذاعة واني لأخشى والله أن يكونوا صادقين ! فقالوا له : ألم يخبرك رسلك بأن أحداً لم يشافهم بشيء ؟ وإنما هذه إشاعة لا يحل الأخذ بها واختلفوا في وجه الرأي في ذلك . فقال عثمان : إن الأمر كائن وبابه سيفتح ولا أحب أن تكون لأحد عليّ حجة في فتحه وقد علم الله أني لم آل الناس خيراً فسكّتوا الناس وبيّنوا لهم حقوقهم . ثم قدم المدينة فدعا عليّاً وطلحة والزبير ومعاوية حاضر فحمد الله وأثنى عليه ، ثم قال : أنتم ولاة هذا الأمر واخترتم صاحبكم ^(١) يعني عثمان وقد كبر وأشرف وفشت مقالة خفتها عليكم فما عنيتم فيه من شيء فأنا لكم به ولا تطمعوا الناس في أمركم . فانتهره عليّ ، ثم ذهب عثمان يتكلّم ، وقال : اللذان كانا قبلي منعا قرابتهما احتساباً وأن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يعطي قرابته وأن قرابتي أهل عيلة وقلة معاش فأعطيتهم فإن رأيتم ذلك خطأ فردّوه ، فقالوا : أعطيت عبد الله بن خالد بن أسيد خمسين ألفاً ومروان خمسة عشر ألفاً ، قال : آخذ ذلك منها ، فانصرفوا راضين .

وقال له معاوية : أخرج معي إلى الشام قبل أن يهجم عليك ما لا تطيقه ، قال : لا أبتغي بجوار رسول الله صلى الله عليه وسلم بدلاً . قال : فأبعث إليك جندا يقيمون معك ، قال : لا أضيّق على جيران رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال معاوية : لتغتالّن ولتعرين ^(٢) ، قال : حسبني الله ونعم الوكيل . ثم سار معاوية ومرّ على عليّ وطلحة والزبير فوصّاهم بعثمان وودّعهم ومضى . وكان المنحرفون عن عثمان بالأمصار قد تواعدوا عند مسير الأمراء إلى عثمان أن يشبوا عليه في مغيبهم ، فرجع الأمراء ولم يتبأ لهم ذلك ، وجاءتهم كتب من المدينة ممن صار إلى مذهبهم في الانحراف عن عثمان أن أقدموا علينا فإن الجهاد عندنا ، فتكاتبوا من أمصارهم في القدوم إلى المدينة ، فخرج المصريون وفيهم عبد الرحمن بن عديس البلويّ في خمسمائة وقيل في ألف وفيهم كنانة بن بشر الليثي وسودان بن حمران السكونيّ وميسرة أو قتيبة بن فلان السكوني ، وعليهم جميعاً الغافقي بن حرب العكّي ، وخرج أهل الكوفة وفيهم زيد بن صوحان

(١) وفي النسخة الباريسية : وولوا صاحبهم

(٢) وفي نسخة ثانية : لتعيرن

العبدِيّ والأشتر النخعي وزِيَاد بن النضر الحارثي وعبدالله بن الأصمّ العامري ،
وخرج أهل البصرة وفيهم حكيم بن جبلة العبدِيّ وذريح بن عبّاد وبشر بن شريح
القيسي وابن المحرش وعليهم حرقوص بن زهير السعدي وكلهم في مثل عدد أهل
مصر ، وخرجوا جميعا في شَوَال مظهرين للحجّ .

ولما كانوا من المدينة على ثلاث مراحل تقدّم ناس من أهل البصرة وكان هواهم في
طلحة فترلوا ذا خشب ، وتقدّم ناس من أهل الكوفة وكان هواهم في الزبير فترلوا
الأعوص ، ونزل معهم ناس من أهل مصر وكان هواهم في عليّ وتركوا عامتهم بذِي
المروة . وقال زياد بن النضر وعبدالله بن الأصمّ من أهل الكوفة : لا تعجلوا حتى
ندخل المدينة فقد بلغنا أنهم عسكروا لنا فوالله إن كان حقا لا يقوم لنا أمر .

ثم دخلوا المدينة ولقوا عليّا وطلحة والزبير وأمّهات المؤمنين وأخبروهم أنهم إنما أتوا
للحجّ وأن يستعفوا من بعض العمّال ، واستأذنوا في الدخول فنعوهم ورجعوا إلى
أصحابهم وتشاوروا في أن يذهب من أهل الكوفة وكل مصر فريق إلى أصحابهم
كيادا وظلما في الفرقة ، فأتى المصريون عليّا وهو في عسكر عند أحجار الزيت وقد
بعث ابنه الحسن إلى عثمان فيمن اجتمع عليه فعرضوا عليه أمرهم ، فصاح بهم
وطردهم وقال : إن جيش ذي المروة وذِي خشب والأعوص ملعونون على لسان
رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد علم ذلك الصالحون . وأتى البصريون طلحة
والكوفيون الزبير فقالا مثل ذلك فانصرفوا وافترقوا عن هذه الأماكن إلى عسكرهم
على بعد . ففتفرّق أهل المدينة فلم يشعروا إلا والتكبير في نواحيها ، وقد هجموا وأحاطوا
بعثان ونادوا بأمان من كف يده ، وصلى عثمان بالناس أياما ولزم الناس بيوتهم ولم
يمنعوا الناس من كلامه ، وغدا عليهم عليّ فقال : ما ردكم بعد ذهابكم ، قالوا
أخذنا كتابا مع بريد بقتلنا . وقال البصريون لطلحة والكوفيون للزبير مثل مقالة أهل
مصر وانهم جاؤا لينصروهم ، فقال لهم عليّ : كيف علمتم بما لقي أهل مصر وكلكم
على مراحل من صاحبه حتى رجعت علينا جميعا ؟ هذا أمر أبرم بليل . فقالوا :
اجعلوه كيف شئتم لا حاجة لنا بهذا الرجل ليعترلنا ، وهم يصلّون خلفه ومنعوا الناس
من الاجتماع معه .

وكتب عثمان إلى الأمصار يستحثهم فبعث معاوية حبيب بن مسلمة الفهريّ ، وبعث

عبدالله بن أبي سرح معاوية بن حديج^(١) وخرج من الكوفة القعقاع بن عمرو ،
وتسابقوا إلى المدينة على الصعب والدلول ، وقام بالكوفة نفر يحضون على إعانة أهل
المدينة فمن الصحابة عقبه بن عامر^(٢) وعبدالله بن أبي أوفى وحنظلة الكاتب ، ومن
التابعين مسروق الأسود وشريح وعبدالله بن حكيم . وقام بالبصرة في ذلك عمران بن
حصين وأنس بن مالك وهشام بن عامر ، ومن التابعين كعب بن سوار وهرم بن
حيّان . وقام بالشام وبمصر جماعة أخرى من الصحابة والتابعين .

ثم خطب عثمان في الجمعة القابلة وقال يا هؤلاء الله الله فوالله إن أهل المدينة ليعلموا
أنكم ملعونون على لسان محمد فأحوا الخطايا بالصواب . فقال محمد بن مسلمة : أنا
أشهد بذلك . فأقعه حكيم بن جبلة ، وقام زيد بن ثابت فأقعه آخر ، وحصبوا
الناس حتى أخرجوهم من المسجد ، وأصيب عثمان بالحصباء فصرع وقاتل دونه سعد
بن أبي وقاص والحسين وزيد بن ثابت وأبو هريرة . ودخل عثمان بيته وعزم عليهم في
الإنصراف فانصرفوا ، ودخل عليّ وطلحة والزبير على عثمان يعودونه وعنده نفر من
بني أمية فيهم مروان فقالوا لعليّ : أهلكتنا وصنعت هذا الصنع والله لئن بلغت الذي
تريد لتمرن عليك الدنيا ، فقام مغضبا وعادوا إلى منازلهم . وصلى عثمان بالناس وهو
محصور ثلاثين يوما ، ثم منعه الصلاة ، وصلى بالناس أمير المصريين الغافقي بن
حرب العكبي ، وتفرق أهل المدينة في بيوتهم وحيطانهم ملازمين للسلاح وبقي الحصار
أربعين يوما . وقيل بل أمر عثمان أبا أيوب الأنصاري فصلى أياما ، ثم صلى عليّ
بعده بالناس وقيل أمر عليّ سهل بن حنيف فصلى عشر ذي الحجة ثم صلى العيد
والصلوات حتى قتل عثمان .

وقد قيل في حصار عثمان أن محمد بن أبي بكر ومحمد بن أبي حذيفة كانا بمصر
يحرّضان على عثمان ، فلما خرج المصريون في رجب مظهرين للحجّ ومضميرين قتل
عثمان أو خلعه وعليهم عبد الرحمن بن عديس البلويّ كان فيمن خرج مع المصريين
محمد بن أبي بكر ، وبعث عبدالله بن سعد في آثارهم وأقام محمد بن حذيفة بمصر ،
فلما كان ابن أبي سرح بأيلة بلغه أن المصريين رجعوا إلى عثمان فحصره ، وأنّ محمد
بن أبي حذيفة غلب على مصر فرجع سريعا إليها فمنع منها ، فأتى فلسطين وأقام بها

(١) وفي نسخة ثانية : بن جريح

(٢) وفي النسخة الباريسية : ابن عمر .

حتى قتل عثمان . وأمّا المصريون فلمّا نزلوا ذا خشب جاء عثمان إلى بيت عليّ ومت إليه بالقرابة في أن يركب إليهم ويردّهم لثلاث تظهر الجراءة منهم ، فقال له عليّ : قد كلمتك في ذلك فأطعت أصحابك وعصيتني ! يعني مروان ومعاوية وابن عامر وابن أبي سرح وسعيدا . فعلى أي شيء أردّهم ؟ فقال : على أن أصير إلى ما تراه وتشيره وأن أعصي أصحابي وأطيعك . فركب في ثلاثين من المهاجرين والأنصار فيهم سعيد بن زيد وأبو جهم العدويّ وجبير بن مطعم وحكيم بن حزام ومروان بن الحكم وسعيد بن العاص وعبد الرحمن بن عتّاب ، ومن الأنصار أبو أسيد الساعدي وأبو حميد وزيد بن ثابت وحسان وكعب بن مالك ، ومن العرب نيار^(١) بن مكرز ، فأتوا المصريين وتولى الكلام معهم : عليّ ومحمد بن مسلمة ، فرجعوا إلى مصر ، وقال ابن عديس لمحمد اتوصينا بحاجة ، قال : تتقي الله وتردّ من قبلك عن إمامهم فقد وعدنا أن يرجع ويترع . ورجع القوم إلى المدينة ودخل عليّ عثمان وأخبره برجوع المصريين ، ثم جاءه مروان من الغد فقال له : أخبر الناس بأن أهل مصر قد رجعوا وأن ما بلغهم عنك كان باطلا قبل أن تجيء الناس من الأمصار ويأتيك ما لا تطيقه ففعل . فلما خطب ناداه الناس من كل ناحية^(٢) اتق الله يا عثمان وتب إلى الله وكان أولهم عمرو بن العاص ، فرفع يده وقال لهم : إني تائب . وخرج عمرو بن العاص إلى منزله بفلسطين ، ثم جاء الخبر بحصاره وقتله .

وقيل إن عليّ لما رجع عن المصريين أشار على عثمان أن يسمع الناس ما اعترم عليه من الترع قبل أن يجيء غيرهم ، ففعل وخطب بذلك وأعطى الناس من نفسه التوبة ، وقال : «أنا أول من اتعظ أستغفر الله مما فعلت وأتوب إليه فليأت أشرفكم يروني رأيهم فوالله إن ردّني الحق عبداً لآستن^(٣) بسنة العبد ولأذلّ ذل العبد وما عن الله مذهب إلاّ إليه فوالله لأعطينكم الرضى ولا أحتجب عنكم» . ثم بكى وبكى الناس ودخل منزله ، فجاءه نفر من بني أمية يعذّلونه في ذلك فوبختهم نائلة بنت الفرافصة فلم يرجعوا إليها ، وعابوه فيما فعلوا واستذلّوه في إقراره بالخطبة والتوبة عند الخوف ، واجتمع الناس بالباب وقد ركب بعضهم بغضا ، فقال لمروان : كلّمهم فأغلظ لهم

(١) في النسخة الباريسية : نيار وفي نسخة اخرى : دينار

(٢) وفي النسخة الباريسية : من كل جهة

(٣) وفي النسخة الباريسية : لاسيرن

في القول . وقال : «جئتم لتزع^(١) ملكنا من أيدينا . والله لئن رتمونا ليمرن عليكم منا أمر لا يسركم ولا تحمدوا غب^(٢) رأيكم إرجعوا إلى منازلكم فإننا والله ما نحن مغلوبين على ما في أيدينا» . وبلغ الخبر علياً فنكر ذلك ، وقال لعبد الرحمن بن الأسود بن عبد يغوث : أسمعت خطبته بالأمس ومقالة مروان للناس اليوم ؟ يا لله ويا للناس إن قعدت في بيتي ، قال : تركتني وقرابتي وحتى وإن تكلمت فجاء ما يريد يلعب به مروان ويسوقه حيث يشاء بعد كبر السن وصحبة الرسول . وقام مغضباً إلى عثمان واستقبح مقالة مروان وأنبه عليها وقال ما أنا عائد بعد مقامي هذا لمعاتبتكم فقد أذهبت شرفك وغلبت على رأيك . ثم دخلت عليه امرأته نائلة وقد سمعت قول عليّ ، فعذلته في طاعة مروان ، وأشارت عليه باستصلاح عليّ فبعث إليه فلم يأت . فأتاه عثمان إلى منزله ليلاً يستلينه ويعدده الثبات على رأيه معه فقال : بعد أن قام مروان على بابك يشتم الناس ويؤذيهم ، فخرج عثمان وهو يقول : خذتني وجرأت الناس ، فقال علي : والله إني أكثر الناس ذباً عنك ولكني كلما جئت بشيء أظنه لك رضىّ جاء مروان بأخرى فسمعت قوله وتركت قولي . ثم منع عثمان الماء فغضب عليّ غضباً شديداً حتى دخلت الروايا على عثمان .

وقيل إن علياً كان عند حصار عثمان بخيبر فقدم^(٣) والناس مجتمعون عند طلحة فجاء عثمان وقال : يا عليّ إن لي حق الإخاء والقرابة والصهر ، ولو كان أمر الجاهلية فقط كان عاراً على بني عبد مناف أن تتزع تيم أمرهم ! فجاء عليّ إلى طلحة وقال : ما هذا ، فقال طلحة : أبعد ما مس الحزام الطيبين^(٤) يا أبا حسن . فانصرف عليّ إلى بيت المال ، وأعطى الناس فبقي طلحة وحده وسرّ بذلك عثمان وجاء إليه طلحة فقال له والله ما جئت تائباً ولكن مغلوباً فالله حسيك يا طلحة .

وقيل إن المصريين لما رجعوا خرج إليهم محمد بن مسلمة فأعطوه صحيفة قالوا وجدناها عند غلام عثمان بالبويب وهو على بعير من إبل الصدقة يأمر فيها بجلد عبد الرحمن بن عديس وعمرو بن الحمق وعروة بن البياع وحبسهم وحلق رؤوسهم

(١) وفي النسخة الباريية : ولا تتزعون

(٢) وفي النسخة الباريية : راغب

(٣) وفي النسخة الباريية : فقام

(٤) هذا مثل يضرب به عند بلوغ الامر غاية في الشدة

ولحاهم وصلب بعضهم ، وقيل وجدت الصحيفة بيد أبي الأعرور السلمي . فعاد المصريون وعاد معهم الكوفيون والبصريون وقالوا لمحمد بن مسلمة حين سألهم : قد كَلَّمْنَا عَلِيًّا وسعد بن أبي وقاص وسعيد بن زيد فوعدونا أن يكلموه فليحضر عليٌّ معنا عند عثمان . ثم دخل عليٌّ ومحمد على عثمان وأخبروه بقول أهل مصر فحلف ما كنت ولا علم . وقال محمد صدق هذا من عمل مروان . ودخل المصريون فشكى ابن عديس بابن أبي سرح وما أحدثه بمصر وأنه ينسب ذلك إلى كتاب عثمان وأناجئنا من مصر لقتلك فردنا عليٌّ ومحمد وضمنا لنا النزوع عن هذا كله فرجعنا ولقينا هذا الكتاب وفيه أمرك لابن أبي سرح يجلدنا والمثلة بنا وطول الحبس وهو يبد غلامك وعليه خاتمك ، فحلف عثمان ما كتب ولا أمر ولا علم . قالوا : فكيف يجترأ عليك بمثل هذا فقد استحقيت الخلع على التقديرين ولا يحل أن يولّى الأمور من ينتهي إلى هذا الضعف ، فاخلع نفسك فقال : لا أنزع ما ألبسني الله ولكن أتوب وأرجع . قال : رأيناك تتوب وتعود فلا بدّ من خلعتك أو قتلك وقتال أصحابك دون ذلك أن يخلص إليك أو تموت ، فقال : لا ينالكم أحد بأخرى^(١) ولو أردت ذلك لاستجشت بأهل الأمصار . ثم كثر اللغظ وأخرجوا ومضى عليٌّ إلى منزله ، وحصر المصريون عثمان وكتب إلى معاوية وابن عامر يستحثهم وقام يزيد بن أسد القسري فاستنفر أهل الشام وسار إلى عثمان وبلغهم قتله بوادي القرى ، فرجعوا وقيل سار من الشام حبيب بن مسلمة ومن البصرة مجاشع بن مسعود فبلغهم قتله بالربذة فرجعوا . وكانت بطانة عثمان أشاروا عليه أن يبعث إلى عليٍّ في كفهم عنه على الوفاء لهم ، فبعث إليه في ذلك فأجاب بعد توقف ثم بعث إليهم فقالوا لا بدّ لنا أن نتوثق منه وجاء فأعلمه وتوثق منه على أجل ثلاثة أيام ، وكتب بينهم كتابا على ردّ المظالم وعزل من كرهوه من العمّال . ثم مضى الأجل وهو مستعدّ ولم يغير شيئا ، فجاء المصريون من ذي خشب يستجدون عهدهم فأبى فحصره وأرسل إلى علي وطلحة والزبير وأشرف عليهم فحيّاهم ودعا لهم ، ثم قال : «أنشدكم الله تعالى هل تعلمون أنكم دعوتم الله عند مصاب عمر أن يختار لكم ويجمعكم على خيركم ؟ أتقولون أنه لم يستجب لكم أو تقولون أن الله لم يبال بمن ولي هذا الدين أم تقولون أن الأمة ولوا مكابرة وعن غير مشورة فوكلهم إلى أمرهم أو لم يعلم عاقبة أمري ، ثم أنشدكم الله

(١) وفي الكامل ج ٣ ص ١٧٠ : فمن قاتلكم فغير أمري قاتل .

هل تعلمون لي من السوابق ما يجب حقه فهلا فلا يحل إلا قتل ثلاثة : زانٍ بعد إحصان وكافر بعد إيمان وقاتل بغير حق ثم إذا قتلتموني وضعتم السيف على رقابكم ، ثم لا يرفع الله عنكم الاختلاف» . فقالوا له : ما ذكرت من الاستخارة بعد عمر فكل ما صنع الله تعالى فيه الخيرة ، ولكن الله ابتلى بك عباده وأما حقلك وسابقتك فصحيح ، لكن أحدثت ما علمت ولا نترك إقامة الحق مخافة الفتنة عاما قابلا ، وأما حصر القتل في الثلاثة ففي كتب الله قتل من سعى في الأرض فسادا ومن قاتل على البغي وعلى منع الحق والمكابرة عليه ، وأنت إننا تمسكت بالأمانة علينا وإننا قاتل دونك هؤلاء لهذه التسمية فلو نزعناها انصرفوا . فسكت عثمان ولزم الدار وأقسم على الناس بالانصراف فانصرفوا إلا الحسن بن عليّ ومحمد بن طلحة وعبدالله بن الزبير . وكانت مدة إنحصاره أربعين يوما ، ولثمان عشرة منها وصل الخبر بمسير الجنود من الأمصار فاشتد الانحصار ومنعوه من لقاء الناس ومن الماء ، وأرسل إلى عليّ وطلحة والزبير وأمّهات المؤمنين يطلب الماء فركب عليّ إليهم مُغلسا ، وقال : يا أيها الناس إن هذا لا يشبه أمر المؤمنين ولا الكافرين وإنما الأسير عند فارس والروم يُطعم ويُسقى . فقالوا : لا والله ونعمة عين . فرجع وجاءت أمّ حبيبة على بغلتها مشتملة على أدواتها وقالت : أردت أن أسأل هذا الرجل عن وصايا عنده لبي أمية أو تهلك أموال أيتامهم وأراملهم ، فقالوا : لا والله ، وضربوا وجه البغلة فنفرت وكادت تسقط عنها وذهب بها الناس إلى بيتها .

وأشرف عليهم عثمان وقرّر حقوقه وسوابقه فقال بعضهم مهلا عن أمير المؤمنين ، فجاء الأشر وفرق الناس وقال : لا يمكر بكم . ثم خرجت عائشة إلى الحج ودعت أخاها فأبى ، فقال له حنظلة الكاتب : تدعوك أم المؤمنين فلا تتبعها وتتبع سفهاء العرب فيما لا يحل ولو قد صار الأمر إلى الغلبة غلبك عليه بنو عبد مناف . ثم ذهب حنظلة إلى الكوفة وبلغ طلحة والزبير ما لقي عليّ وأمّ حبيبة فلزموا بيوتهم . وكان آل حزم يدسون الماء إلى بيت عثمان في الغفلات ، وكان ابن عباس ممن لزم باب عثمان للمدافعة فأشرف عليه عثمان وأمره أن يحجّ بالناس ، فقال : جهاد هؤلاء أحب إليّ ، فأقسم عليه وانطلق .

ولما رأى أهل مصر أن أهل الموسم يريدون قصدهم ، وأن أهل الأمصار يسيرون إليهم اعتمروا على قتل عثمان رضي الله عنه يرجون في ذلك خلاصهم واشتغال الناس

عنه ، فقاموا إلى الباب ليقتحموه فمنعهم الحسن بن عليّ وابن الزبير ومحمد بن طلحة ومروان وسعيد بن العاص ومن معهم من أبناء الصحابة وقتلوهم وغلّبوهم دون الباب ، ثم صدهم عثمان عن القتال وحلف ليدخلنّ فدخلوا وأغلق الباب فجاءوا بالنار وأحرقوه ، ودخلوا وعثمان يصلّي وقد افتتح سورة طه ، وقد سار أهل الدار فما شغله شيء من أمرهم حتى فرغ وجلس إلى المصحف يقرأ فقراً : «الذين قال لهم الناس إنّ الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم فزادهم إيماناً وقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل » . ثم قال لمن عنده إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد عهد إليّ عهداً فأنا صابر عليه ، ومنعهم من القتال وأذن للحسن في اللحاق بأبيه وأقسم عليه فأبى وقاتل دونه ، وكان المغيرة بن الأحنس بن شريق قد تعجّل من الحج في عصابة لنصره فقاتل حتى قتل . وجاء أبو هريرة ينادي يا قوم مالي أدعوكم إلى النجاة وتدعونني إلى النار وقاتل ، ثم اقتحمت الدار من ظهرها من جهة دار عمرو بن حزم فامتلات قوماً ولا يشعر الذين بالباب ، وانتدب رجل فدخل على عثمان في البيت فحاوره في الخلع فأبى فخرج ، ودخل آخر ثم آخر كلهم يعظه فيخرج ويفارق القوم ، وجاء ابن سلام فوعظهم فهموا بقتله ، ودخل عليه محمد بن أبي بكر فحاوره طويلاً بما لا حاجة إلى ذكره ثم استحيا وخرج . ثم دخل عليه السفهاء فضربه أحدهم وأكبت عليه نائلة امرأته تتقي الضرب بيدها فنفحها أحدهم بالسيف في أصابعها . ثم قتله وسال دمه على المصحف ، وجاء غلمانهم فقتلوا بعض أولئك القتالين وقتلاءً آخر ، وانتهبوا ما في البيت وما على النساء حتى نائلة ، وقتل الغلمان منهم وقتلوا من الغلمان ، ثم خرجوا إلى بيت المال فانتهبوه ، وأرادوا قطع رأسه فمنعهم النساء فقال ابن عديس : اتركوه . ويقال إن الذي تولى قتله كنانة بن بشر التميمي وطعنه عمرو بن الحمق طعنات ، وجاء عمير بن ضابيء وكان أبوه مات في سجنه فوثب عليه حتى كسر ضلعاً من أضلاعه . وكان قتله ثمان عشرة خلت من ذي الحجة وبقي في بيته ثلاثة أيام .

ثم جاء حكيم بن حزام وجبير بن مطعم إلى علي فأذن لهم في دفنه ، فخرجوا به بين المغرب والعشاء ومعهم الزبير والحسن وأبو جهم بن حذيفة ومروان فدفنوه في حش كوكب^(١) ، وصلى عليه جبير وقيل مروان وقيل حكيم ، ويقال : إن ناساً تعرّضوا لهم

(١) هو حائط من حيطان المدينة وهو خارج البقيع

ليمنعوا من الصلاة عليه ، فأرسل إليهم عليّ وزجرهم . وقيل إن عليًا وطلحة حضرا جنازته وزيد بن ثابت وكعب بن مالك .

وكان عمّاله عند موته على ما ذكره : فعلى مكّة عبدالله بن الحضرمي ، وعلى الطائف القاسم بن ربيعة الثقفي ، وعلى صنعاء يعلى بن منيّة ، وعلى الجند عبدالله بن ربيعة ، وعلى البصرة والبحرين عبدالله بن عامر ، وعلى الشام معاوية بن أبي سفيان ، وعلى حمص عبد الرحمن بن خالد من قبله ، وعلى قنسرين حبيب بن مسلمة كذلك ، وعلى الأردن ابو الأعور السلمي كذلك ، وعلى فلسطين علقمة بن حكيم الكندي^(١) كذلك ، وعلى البحرين عبدالله بن قيس الفزاري ، وعلى القضاء أبو الدرداء ، وعلى الكوفة أبو موسى الأشعري على الصلاة والقعقاع بن عمرو على الحرب ، وعلى خراج السواد جابر المزنيّ وسماك الأنصاري على الخراج ، وعلى قرقيسيا جرير بن عبدالله ، وعلى أذربيجان الأشعث بن قيس ، وعلى حلوان عتبية^(٢) بن النهّاس ، وعلى أصبهان السائب بن الأقرع ، وعلى ماسبدان خنيس^(٣) ، وعلى بيت المال عقبه بن عمرو ، وعلى القضاء زيد بن ثابت .

بيعة علي رضي الله عنه

لما قتل عثمان اجتمع طلحة والزبير والمهاجرون والأنصار وأتوا عليًا يبايعونه ، فأبى وقال : أكون وزيراً لكم خير من أن أكون أميراً ومن اخترتم رضيت ، فألحوا عليه وقالوا : لا نعلم أحق منك ولا نختار غيرك حتى غلبوه في ذلك ، فخرج إلى المسجد وبايعوه وأول من بايعه طلحة ثم الزبير بعد أن خيّرهما ويقال إنها ادّعى الإكراه بعد ذلك بأربعة أشهر وخرجوا إلى مكة ، ثم بايعه الناس . وجاءوا بسعد فقال لعليّ : حتى تبايعك الناس^(٤) فقال : اخلوه وجاءوا بآب بن عمّر فقال : كذلك . فقال : إئتني بكفيل . قال : لا أجده فقال الأشرّ : دعني أقتله فقال عليّ : دعوه أنا كفيله . وبايعت الأنصار وتأخر منهم حسّان بن ثابت وكعب بن مالك ومسلمة بن مخلد وأبو

(١) وفي النسخة الباريسية : الكناني .

(٢) وفي النسخة الباريسية : عينه .

(٣) وفي النسخة الباريسية : عئيس .

(٤) الأصح ان يقول : حتى يبايعك الناس .

سعيد الخدريّ ومحمد بن مسلمة والنعمان بن بشير وزيد بن ثابت ورافع بن خديج وفُضالة بن عبيد وكعب بن عجرة وسلمة بن سلامة بن وقش^(١) ، وتأخر من المهاجرين عبدالله بن سلامّ وصُهيب بن سنان وأسامة بن زيد وقُدامة بن مظعون والمغيرة بن شعبة . وأمّا النعمان بن بشير فأخذ أصابع نائلة امرأة عثمان وقبضه الذي قتل فيه ولحق بالشام صريحاً .

وقيل إنّ عثمان لما قتل بقي الغافي بن حرب أميراً على المدينة خمسة أيام ، واتمس من يقوم بالأمر فلم يجبه أحد ، وأتوا إلى عليّ فامتنع ، وأتى الكوفيّون الزبير والبصريّون طلحة فامتنعوا ، ثمّ بعثوا إلى سعد وابن عمر فامتنعوا^(٢) . فبقوا حيارى ورأوا أنّ رجوعهم إلى الأمصار بغير إمام يوقع في الخلاف والفساد ، فجمعوا أهل المدينة وقالوا : أنتم أهل الشورى وحكمكم جائر على الأمة فاعقدوا الامامة ونحن لكم تبع وقد أجّلناكم يومين وإن لم تفعلوا قتلنا فلانا وفلانا وغيرهما يشيرون إلى الأكابر . فجاء الناس إلى عليّ فاعتذر وامتنع ، فخوّفه الله في مراقبة الإسلام ، فوعدهم إلى الغد . ثمّ جاؤه من الغد وجاء حكيم بن جبلة^(٣) في البصريّين ، فأحضر الزبير كرها ، وجاء الأشر في الكوفيّين فأحضر طلحة كذلك وبايعوا عليّ ، وخرج إلى المسجد وقال : هذا أمركم ليس لأحد فيه حق إلّا من أردتم وقد افترقنا أمس وأنا كاره فأيتّم إلّا أن أكون عليكم ، فقالوا : نحن على ما افترقنا عليه بالأمس ، فقال لهم : اللهمّ إشهد ! ثمّ جاؤا بقوم ممن تحلف قالوا نبايع على إقامة كتاب الله . ثمّ بايع العامة ، وخطب عليّ وذكر الناس وذلك يوم الجمعة لخمس بقين من ذي الحجة ورجع إلى بيته ، فجاءه طلحة والزبير وقالوا : قد اشترطنا إقامة الحدود فأقفها على قتلة هذا الرجل ، فقال : لا قدرة لي على شيء مما تريدون حتى يهدأ الناس وننظر الأمور فتؤخذ الحقوق ، فافترقوا عنه .

وأكثر بعضهم المقالة في قتلة عثمان وباستناده إلى أربعة في رأيه ، وبلغه ذلك فخطبهم وذكر فضلهم وحاجته إليهم ونظره لهم ، ثمّ هرب مروان وبنو أمية ولحقوا بالشام ، فاشتدّ على عليّ منع قرينش من الخروج ، ثمّ نادى في اليوم الثالث برجوع

(١) وفي نسخة أخرى : وخشب .

(٢) وفي النسخة الباريّة : ثمّ بعثوا إلى سعد بن عمر فامتنع .

(٣) وفي النسخة الباريّة : وجاء حكم بن جبلة .

الاعراب إلى بلادهم ، فابوا وتدامرت معهم السبئية ، وجاءه طلحة والزبير فعلا : دعنا نأتي البصرة والكوفة فنستنفر الناس فأمهلها . وجاء المغيرة فأشار عليه باستبقاء العمال حتى يستقر الأمر ويستبدلوا بمن شاء فأمهله ، ورجع من الغد فأشار بمعالجة الاستبدال ، وجاء ابن عباس فأخبره بخبر المغيرة ، فقال : نصحك أمس وغشك اليوم . قال : فما الرأي ؟ قال : كان الرأي أن تخرج عند قتل الرجل إلى مكة وأما اليوم فإن بني أمية يشبهون على الناس بأن يلجموك طرفاً من هذا الأمر ويطلبون ما طلب أهل المدينة في قتلة عثمان فلا يقدرون عليهم والأمر أن تقر معاوية . فقال علي رضي الله عنه : والله لا أعطيه إلاّ السيف . فقال له ابن عباس : أنت رجل شجاع لست صاحب رأي في الحرب أما سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الحرب خدعة . قال : بلى ! فقال ابن عباس : أما والله إن أطعني لأتركهم ينظرون في دبر الأمور ولا يعرفون ما كان وجهها من غير نقصان عليك ولا إثم لك . فقال : يا ابن عباس لست من هنيئاتك ولا هنيئات معاوية في شيء^(١) . فقال ابن عباس : أطعني والحق بمالك يُنبئ وأغلق بابك عليك فإنّ العرب تجول جولة وتضطرب ولا تجد غيرك ، وإن نهضت مع هؤلاء القوم يحملك الناس دم عثمان غداً . فأبى عليّ وقال : أشرّ عليّ وإذا خالفتك أطعني . قال : أيسر مالك عندي الطاعة . قال : فسر إلى الشام فقد وليتها . قال : إذا يقتلني معاوية بعثمان أو يجسني فيتحكم عليّ لقرابتي منك ولكن أكتب إليه وعده فأبى . وكان المغيرة يقول نصحته فلم يقبل فغضب ولحق بمكة .

ثم فرّق عليّ العمال على الأمصار فبعث على البصرة عثمان بن حنيف ، وعلى الكوفة عمارة بن شهاب من المهاجرين ، وعلى اليمن عبيد الله بن عباس ، وعلى مصر قيس بن سعد ، وعلى الشام سهل بن حنيف . فمضى عثمان إلى البصرة واختلفوا عليه فأطاعته فرقة وقال آخرون : ما يصنع أهل المدينة فنقتدى بهم ، ومضى عمارة إلى الكوفة فلما بلغ زباله لقي طليحة بن خويلد فقال له : إرجع فإنّ اليوم لا يستبدلون بأبي موسى وإلاّ ضربت عنقك ، ومضى ابن عباس إلى اليمن فجمع يعلى بن منية^(٢) مال الجباية

(١) وفي النسخة الباريسية : لست من سنامك ولا سنامك معاوية في شيء .

— وفي الكامل لابن الأثير ج ٣ ص ١٩٨ : لست من هناتك ولا هنات معاوية في شيء .

— وفي الطبري ج ٥ ص ١٦١ : لست من هنيئتك وهنيئات معاوية في شيء .

(٢) وفي النسخة الباريسية : بن حنيفة .

وخرج به إلى مكة ودخل عبيد الله إلى اليمن ، ومضى قيس بن سعد إلى مصر ولقيه بأيلة خيالة من أهل مصر فقالوا : من أنت ؟ قال : قيس بن سعد من فلّ عثمان أطلب من آوي إليه وأنتصر به . ومضى حتى دخل مصر وأظهر أمره فافترقوا عليه فرقة كانت معه وأخرى تربصوا حتى يروا فعله في قتلة عثمان . ومضى سهل بن حنيف إلى الشام حتى إذا كان بتبوك لقيته خيل فقال لهم : أنا أمير على الشام ، قالوا إن كان بعثك غير عثمان فارجع فرجع .

فلما رجع وجاءت أخبار الآخرين دعا عليّ طلحة والزبير وقال قد وقع ما كنت أحذركم . فسألوه الإذن في الخروج من المدينة وكتب عليّ إلى أبي موسى مع معبد^(١) الأسلمي فكتب إليه بطاعة أهل الكوفة وبيعتهم ومن الكاره منهم والراضي حتى كأنه يشاهد . وكتب إلى معاوية مع سبرة الجهني فلم يجبه إلى ثلاثة أشهر من مقتل عثمان ، ثم دعا قبيصة من عبس وأعطاه كتابا مختوما عنوانه من معاوية إلى عليّ وأوصاه بما يقول وأعادته مع رسول عليّ ، فقدم في ربيع الأول ودخل العسبيّ وقد رفع الطومار كما أمره حتى دفعه إلى علي ، ففضه فلم يجد فيه كتابا فقال للرسول : ما ورايك ؟ قال : آمن أنا ؟ قال نعم قال تركت قوما لا يرضون إلا بالقود قال : ومن ؟ قال منك وتركت ستين ألف شيخ سيكون تحت قيص عثمان منصوباً على منبر دمشق . فقال : اللهم اني أبرأ اليك من دم عثمان ! قد نجا والله قتلة عثمان إلا أن يشاء الله . ثم رده إلى صاحبه وصاحت السبيّة اقتلوا هذا الكلب وافد الكلاب ، فنادى يآل مضر يا لقيس أحلف بالله ليردّنها عليكم أربعة آلاف خصيّ فانظروا كم الفحول والركاب وتقاووا عليه ، فمنعته مضر ودس أهل المدينة على عليّ من يأتيم برأيه في القتال وهو زياد بن حنظلة التيمي وكان منقطعاً إليه فجالسه ساعة فقال له عليّ : سيروا لغزو الشام . فقال لعليّ : الأناة والرفق أمثل فتمثل يقول :

متى تجمع القلب الذكيّ وصارماً وأنفاً حمياً تجتنبك المظالم

فعلم أنّ رأيه القتال^(٢) ثم جاء إلى القوم الذين دسوه فأخبرهم ثم استأذنه طلحة والزبير في العمرة ولحقا بمكة . ثم اعترزم على الخروج إلى الشام ودعا أهل المدينة إلى قتالهم ،

(١) وفي النسخة البازيسية : فهد .

(٢) وفي الطبري ج ٥ ص ١٦٣ : « فخرج زياد على الناس والناس ينتظرونه فقالوا : ما ورايك ؟ فقال : السيف يا قوم . فعرفوا ما هو فاعل » .

وقال : إنطلقوا إلى هؤلاء القوم الذين يريدون تفريق جماعتكم لعلّ الله يصلح بكم ما أفسد أهل الآفاق وتقضون الذي عليكم .

وأمر الناس بالتجهّز إلى الشام ودفع اللواء لمحمد بن الحنفية ، وولّى عبدالله بن عباس ميمنته ، وعمرو بن سلمة ميسرته ، ويقال بل عمرو بن سفيان بن عبد الأسد ، وولّى أبا ليلى بن عمرو بن الجراح ابن أخي عبيدة مقدمته ، ولم يول أحدًا ممن خرج على عثمان . واستخلف على المدينة تمام بن العباس ، وعلى مكة قثم بن العباس . وكتب الى قيس بن سعد بمصر وعثمان بن حنيف بالبصرة وأبي موسى بالكوفة أن يندبوا الناس إلى الشام ، وبينما هو على التجهّز للشام إذ أتاه الخبر عن أهل مكة بنحو آخر وأنهم على الخلاف فانتقض عن الشام .

أمر الحمل

ولما جاء خبر مكة إلى عليّ قام في الناس وقال : ألا إنّ طلحة والزبير وعائشة قد تما لاوا على نقض إمارتي ودعوا الناس إلى الإصلاح وسأصبر ما لم أخف على جماعتكم وأكفّ إن كفّوا وأقتصد نحوهم ، وندب أهل المدينة فتناقلوا ، وبعث كميلاً النخعيّ فجاءه بعبد الله بن عمر فقال : انهض معي ، فقال : أنا من أهل المدينة افعل ما يفعلون ، قال : فأعطني كفيلاً بانك لا تخرج ^(١) ، قال : ولا هذه ، فتركه ورجع إلى المدينة ، وخرج إلى مكة وقد أخبر ابنة عليّ أم كلثوم ^(٢) بأنه سمع من أهل المدينة تناقلهم وأنه على طاعة عليّ ويخرج معتمراً . وجاء الخبر من الغداة إلى عليّ بأنه خرج إلى الشام فبعث في أثره على كل طريق ، وماج أهل المدينة ، وركبت أم كلثوم إلى أبيها وهو في السوق يبعث الرجال ويظاهر في طلبه فحدثته فانصرف عن ذلك ووثق به فيما قاله ، ورجع إلى أهل المدينة فخطبهم ^(٣) وحرّضهم فرجعوا إلى اجابته ، وأول من أجابه أبو الهيثم بن التيهان البدري وخزيمة بن ثابت وليس بذي الشهادتين . ولما رأى زياد بن حنظلة تناقل الناس عن عليّ انتدب إليه وقال : من تناقل عنك فإننا نحفّ معك ونقاتل دونك .

(١) وفي النسخة الباريسية : بأنه لا يخرج .

(٢) وفي نسخة أخرى : أخبر أخته أم كلثوم .

(٣) وفي النسخة الباريسية : فخطبهم .

وكان سبب اجتماعهم بمكة أنّ عائشة كانت خرجت إلى مكة وعمّان محصور كما قدّمناه ، فقضت نسكها وانقلبت تريد المدينة فلقيت في طريقها رجلا من بني ليث اخوالها فأخبرها بقتل عثمان وبيعة عليّ ، فقالت : قتل عثمان والله ظلماً ولأطلبنّ بدمه فقال لها الرجل : ولم أنت كنت تقولين ما قلت ؟ فقالت : إنهم استتابوه ثم قتلوه ، وانصرفت الى مكة . وجاءها الناس فقالت : «إن الغوغاء من أهل الأمصار وأهل المياه وعبيد أهل المدينة اجتمعوا على هذا الرجل المقتول ظلماً ونقموا عليه استعمال من حدثت سنه وقد استعمل أمثالهم من كان قبله ومواضع من الحمى حاياهم فتابعهم ونزع لهم عنها فلماً لم يجدوا حجة ولا عذرا بادروا بالعدوان فسفكوا الدم الحرام واستحلّوا البلد الحرام والشهر الحرام وأخذوا المال الحرام : والله لاصبغ من عثمان خيراً من طباق الأرض أمثالهم ولو أنّ الذي اعتدوا به عليه كان ذنباً لخلص منه كما يخلص الذهب من خبثه أو الثوب من درنه» . فقال عبدالله بن عامر الحضرمي وكان عامل مكة لعثمان : أنا أول طالب ، فكانت أول مجيب وتبعه بنو أمية وكانوا هربوا إلى مكة بعد قتل عثمان ، منهم : سعيد بن العاص والوليد بن عقبة . وقدم عبدالله بن عامر من البصرة بمالٍ كثير ويعلى بن منية^(١) من اليمن بستائة بعير وستائة ألف فأناخ بالأبطح ، ثم قدم طلحة والزبير من المدينة فقالت لها عائشة : ما وراءكما ؟ قالا : تحملنا هرابا من المدينة من غوغاء وأعراب غلبوا على خيارهم فلم يمنعوا أنفسهم ولا يعرفون حقاً ولا ينكرون باطلاً ، فقالت : إنهمضوا بنا إليهم ، وقال آخرون : نأتي الشام ، فقال ابن عامر : إن معاوية كفاكم الشام فأتوا البصرة فلي بها صنائع ولهم في طلحة هوى . فنكروا عليه مجيئه من البصرة واستقام رأيهم على رأيه وقالوا : إنّ الذين معنا لا يطيقون من بالمدينة ويحتجّون ببيعة عليّ وإذا أتينا البصرة أنهضناهم كما أنهضنا أهل مكة وجاهدنا ، فاتفقوا ودعوا عبدالله^(٢) بن عمر الى النهوض فأبى وقال : أنا من أهل المدينة أفعل ما يفعلون . وكانت أمهات المؤمنين معها على قصد المدينة ، فلما نهضت إلى البصرة قعدوا عنها وأجابتها حفصة فنهضت أخوها عبدالله . وجهّزهم ابن عامر بما معه من المال ويعلى بن منية بما معه من المال والظهر ، ونادوا في الناس

(١) يعلى بن منية هو يعلى بن أمية ، وهو ابوه ، ومنية امه كما في شرح مسلم والكامل يتسبب تارة الى ابيه وتارة الى امه وقول الناس منية تحريف ، قاله نصر .

(٢) وفي نسخة اخرى : عبد الرحمن .

بالحملان فحملوا على ستمائة بعير وساروا في ألف من أهل مكة ومن أهل المدينة وتلاحق بهم الناس فكانوا ثلاثة آلاف ، وبعثت أم الفضل وأم عبدالله بن عباس بالخبر استأجرت على كتابها من أبلغه عليًا ، ونهضت عائشة ومن معها ، وجاء مروان بن الحكم إلى طلحة والزبير فقال : على أيكما أسلم بالأمر وأؤذن بالصلاة ، فقال ابن الزبير على أبي ، وقال ابن طلحة على أبي ، فأرسلت عائشة إلى مروان تقول له أتريد أن تفرق أمرنا ليصل بالناس ابن أخي^(١) تعني عبدالله بن الزبير .

وودع أمهات المؤمنين عائشة من ذات عرق باقيات ، وأشار سعيد بن العاص على مروان بن الحكم وأصحابه بادراك ثأرهم من عائشة وطلحة والزبير . فقالوا نسير لعلنا نقتل قتلة عثمان جميعا . ثم جاء إلى طلحة والزبير فقال : لمن تجعلان الأمر إن ظفرتما ؟ قالا : لأحدنا الذي تختاره الناس ، فقال : بل اجعلوه لولد عثمان لأنكم خرجتم تطلبون بدمه فقالا : وكيف ندع شيوخ المهاجرين ونجعلها لأبنائهم ؟ قال : فلا أراني أسعى إلا لإخراجها من بني عبد مناف فرجع ، ورجع عبدالله بن خالد بن أسيد ووافقته المغيرة بن شعبة ومن معه من ثقيف فرجعوا ، ومضى القوم ومعهم أبان والوليد ابنا عثمان . وأركب يعلى بن منيّة عائشة جملا اسمه عسكر اشتراه بمائة دينار وقيل بثمانين ، وقيل بل كان لرجل من عرينة عرض لهم بالطريق على جمل فاستبدلوا به جمل عائشة على ان حمله بألف فزادوه أربعمئة درهم ، وسألوه عن دلالة الطريق فدلهم ومرّ بهم على الماء الحوآب فنبحتهم كلابه . وسألوه عن الماء فعرّفهم باسمه . فقالت عائشة : ردوني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول وعنده نساؤه : ليت شعري أينكنّ تنبجها كلاب الحوآب ، ثم ضربت عضد بعيرها^(٢) فأناخته وأقامت بهم يوما وليلة إلى أن قيل النجاء النجاء قد أدرككم عليّ ، فارتحلوا نحو البصرة فلما كانوا بفنائها لقيهم عمير بن عبدالله التيمي ، وأشار بأن يتقدّم عبدالله بن عامر إليهم فأرسلته عائشة وكتبت معه إلى رجال من البصرة ، إلى الأحنف بن قيس وسُمرة وأمثالهم ، وأقامت بالحفّين^(٣) تنتظر الجواب ، ولما بلغ ذلك أهل البصرة دعا عثمان بن حنيف عمران بن حصين وكان رجلا عامّة ، وأبا الأسود الدؤليّ وكان

(١) وفي النسخة الباريسية : ابن أخي .

(٢) وفي النسخة الباريسية : عضب بعيرها .

(٣) لعلها : حفير وهو موضع بين مكة والمدينة وعن ابن دريد : بين مكة والبصرة (معجم البلدان) .

رجلا خاصّة ، وقال : انطلقا إلى هذه المرأة فاعلما علمها وعلم من معها . فجآآها بالحفين وقالا : إنّ أميرنا بعثنا نسألك عن مسيرك ؟ فقالت : إنّ الغوغاء ونزاع القبائل فعلوا ما فعلوا فخرجت في المسلمين أعلمهم بذلك وبالذي فيه الناس وراءنا وما ينبغي من إصلاح هذا الامر.. ثم قرأت لا خير في كثير من نجواهم الآية . ثم عدلا عنها إلى طلحة فقالا : ما أقدمك ؟ قال : الطلب بدم عثمان . فقالا : ألم تباع عليّا ؟ قال : بلى والسيف على رأسي وما أستقبل على البيعة إن هو لم يخل بيننا وبين قتلة عثمان . وقال لها الزبير مثل ذلك ، ورجعا إلى عثمان بن حنيف فاسترجع وقال : دارت رحى الإسلام وربّ الكعبة ، ثم قال أشيروا عليّ ، فقال عمران : اعترل . قال بل أمنعهم حتى يأتي أمير المؤمنين . فجاءه هشام بن عامر فأشار عليه بالمسالمة والمسامحة حتى يأتي أمر عليّ ، فأبى ونادى في الناس فلبس السلاح ثم دسّ من يتكلم في الجمع ليرى ما عندهم ، فقال رجل : إنّ هؤلاء القوم إن كانوا جاؤا رخائفين فبلدهم يأمن فيه الطير وإن جاؤا لدم عثمان فما نحن بقتلته فأطيعوني وردّوهم من حيث جاؤا . فقال الأسود بن سريع السعدي : إنما جاؤا يستعينون بنا على قتلته منا ومن غيرنا . فحصبه الناس فعرف عثمان أنّهم بالبصرة ناصرا وكسره ذلك كلّ .

وانتهت عائشة ومن معها إلى المرّيد ، وخرج إليها عثمان فيمن معه وحضر أهل البصرة ، فتكلّم طلحة من الميمنة : فحمدا لله وذكر عثمان وفضله ودعا إلى الطلب بدمه وحثّ عليه ، وكذلك الزبير فصدقها أهل الميمنة . وقال أصحاب عثمان من المسيرة : بايعتم عليّا ثم جئتم تقولون . ثم تكلمت عائشة وقالت : « كان الناس يتجنّون على عثمان ويأتوننا بالمدينة فنجدهم فجرة ونجدة برا تقيا وهم يحاولون غير ما يظهرون ، ثم كثروا واقتحموا عليه داره وقتلوه واستحلّوا المحرّمات بلا ترّة ولا عذر ، ألا وأنّ مما ينبغي لكم ولا ينبغي غيره أخذ قتلة عثمان واقامة كتاب الله » ثم قرأت « ألم تر إلى الذين أوتوا نصيبا من الكتاب يدعون إلى كتاب الله ليحكم بينهم » الآية . فاختلف أصحاب عثمان عليه ومال بعضهم إلى عائشة ، ثم افترق الناس وتحاصبوا وانحدرت عائشة إلى المرّيد ، وجاءها جارية^(١) بن قدامه السعدي فقال : « يا أم المؤمنين والله لقتل عثمان أهون من خروجك من بيتك على هذا الحمل الملعون عرضة للسلاح ، إنّ قد كان لك من الله ستر وحرمة فهتكت سترك وأبحت حرمتك وأنّه من

(١) وفي النسخة الباريسية : حارثة .

رأى قتالك يرى قتلك ، فإن كنت أتيتنا طائعة فارجمي إلى منزلك وان كنت مكرهة فاستعيني بالله وبالناس على الرجوع » .

وأقبل حكيم بن جبلة وهو على الخيل^(١) فأنشب القتال ، وأشرع أصحاب عائشة رماحهم فاقتتلوا على فم السمكة^(٢) ، وحجز الليل بينهم وباتوا يتأهبون وعاداهم حكيم بن جبلة فاعترضه رجل من عبد القيس^(٣) فقتله حكيم ، ثم قتل امرأة أخرى ، واقتتلوا إلى أن زال النهار . وكثر القتل في أصحاب عثمان بن حنيف ولما عضتهم الحرب نادوا إلى الصلح وتوادعوا على أن يبعثوا إلى المدينة فإن كان طلحة والزبير أكرها سلم لهم عثمان الأمر وإلا رجعا عنه . وسار كعب بن سوار القاضي إلى أهل المدينة يسألهم عن ذلك ، فجاءهم يوم جمعة وسألهم فلم يجبه إلا أسامة بن زيد فإنه قال : بايعا مكرهين . فضربه الناس حتى كاد يقتل . ثم خلّصه صهيب وأبو أيوب ومحمد بن مسلمة إلى منزله ، ورجع كعب وبلغ الخبر بذلك إلى عليّ ، فكتب إلى عثمان بن حنيف يعجزه ويقول والله ما أكرها على فرقة ولقد أكرها على جماعة وفضل ، فإن كانا يريدان الخلع فلا عذر لهما وإن كانا يريدان غير ذلك نظرنا ونظروا . ولما جاء كعب بقول أهل المدينة بعث طلحة والزبير إلى عثمان ليجتمع بهما ، فامتنع واحتج بالكتاب وقال هذا غير ما كنا فيه . فجمع طلحة والزبير الناس وجاء إلى المسجد بعد صلاة العشاء في ليلة ظلماء شاتية ، وتقدم عبد الرحمن بن عتاب في الوحل فوضع السلاح في الجائفة من الرُطّ والساجحة وهم أربعون رجلا فقاتلوهم وقتلوا عن آخرهم ، واقتحموا على عثمان فأخرجوه إلى طلحة والزبير وقد تنفوا شعر وجهه كله ، وبعثوا إلى عائشة بالخبر فقالت خلوا سيّله ، وقيل أمرت بإخراجه وضربه ، وكان الذي تولى إخراجه وضربه مجاشع بن مسعود . وقيل إن الإتيان إنما وقع بينهم على أن يكتبوا إلى عليّ فكتبوا إليه وأقام عثمان يصليّ فاستقبلوه ووثبوا عليه فظفروا به وأرادوا قتله ، ثم استبقوه من أجل الأنصار وضربوه وحبسوه .

ثم خطب طلحة والزبير وقالوا يا أهل البصرة توبة بحوبة^(٤) إنما أردنا أن نستعيب عثمان

(١) وفي نسخة ثانية : على ظهر الخيل .

(٢) وفي النسخة الباريسية : فم السمكة .

(٣) وفي النسخة الباريسية : من عبد الله بن القيس .

(٤) توبة بحوبة : أي توبة بإثم وفي النسخة الباريسية : توبة تحويه .

فغلب السفهاء فقتلوه . فقالوا لطلحة قد كانت كتبك تأتينا بغير هذا ! قال الزبير :
أما أنا فلم أكتبكم ، وأخذ يرمي علياً بقتل عثمان فقال رجل من عبد القيس : يا
معشر المهاجرين أنتم أول من أجاب داعي الإسلام وكان لكم بذلك الفضل ، ثم
استخلفتم مراراً ولم تشاورونا ، وقتلتم كذلك ، ثم بايعتم علياً وجئتم تستعدوننا عليه
فماذا الذي نقمتم عليه ؟ فهموا بقتله ومنعته عشيرته ، ثم وثبوا من الغد على قتل عثمان
ومن معه فقتلوا منهم سبعين . وبلغ حكيم بن جبلة ما فعل بعثمان بن حنيف فجاء
لنصره في جماعة من عبد القيس ، فوجد عبدالله بن الزبير فقال له : ما شأنك ؟
قال : تخلوا عن عثمان وتقيمون على ما كنتم حتى يقدم عليّ ولقد استحللتم الدم الحرام
ترعمون الطلب بثأر عثمان وهم لم يقتلوه . ثم ناجزهم الحرب في ربيع الآخر سنة ست
وثلاثين ، وأقام حكيم أربعة قواد فكان هو بجيال طلحة ، وذُرَيْح بجيال الزبير ، وابن
المحرش بجيال عبد الرحمن بن عتاب ، وحرقوق بن زهير بجيال عبد الرحمن بن
الحرث بن هشام . وتزاحفوا واستحرقوا القتل فيهم حتى قتل كثير منهم وقتل حكيم
وذريح ، وأفلت حرقوق في فلّ من أصحابه إلى قومهم بني سعد ، وتبعوهم بالقتل
وطالبوا بني سعد بحرقوق وكانوا عثمانية^(١) ، فاعتزلوا وغضبت عبد القيس كلهم
والكثير من بكر بن وائل ، وأمر طلحة والزبير بالعطاء في أهل الطاعة لها ، وقصدت
عبد القيس وبكر بيت المال فقاتلوهم ومنعوهم ، وكتب عائشة إلى أهل الكوفة
بالخبر^(٢) وأمرتهم أن يثبطوا الناس عن عليّ وأن يقدموا بدم عثمان ، وكتب بمثل
ذلك إلى اليمامة والمدينة .

ولنرجع إلى خبر عليّ وقد كان لما بلغه خبر طلحة والزبير وعائشة ومسيرهم إلى البصرة
دعا أهل المدينة للنصرة وخطبهم ، فتناقلوا أولاً وأجابه زياد بن حنظلة وأبو الهيثم
وخزيمة بن ثابت وليس بذي الشهادتين وأبو قتادة في آخرين ، وبعثت أم سلمة معه
ابن عمّها وخرج يسابق طلحة والزبير إلى البصرة ليردّهما ، واستخلف على المدينة تمام
ابن عباس وقيل سهل بن حنيف ، وعلى مكة قثم بن عباس ، وسار في ربيع الآخر
سنة ست وثلاثين ، وسار معه من نشط من الكوفيين والمصريين متخفين في تسعمائة ،
ولقيه عبدالله بن سلام فأخذ بعنانه وقال يا أمير المؤمنين : لا تخرج منها فوالله إن

(١) اي من اتباع الخليفة عثمان .
(٢) وفي النسخة الباريسية : بالفتح .

خرجت منها لا يعود إليها سلطان المسلمين أبداً . فبدر الناس إليه ، فقال : دعوه فنعم الرجل من أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم . وسار فأنتهى إلى الربذة ، وجاء خبر سبقهم إلى البصرة فأقام يأتمر بما يفعل ولحقه ابنه الحسن وعذله في خروجه وما كان من عصيانه إياه ، فقال : ما الذي عصيتك فيه حين أمرتني ؟ قال : أمرتك أن تخرج عند حصار عثمان من المدينة ولا تحضر لقتله ، ثم عند قتله ألا تباع حتى تأتيك وفود العرب وبيعة الأمصار ، ثم عند خروج هؤلاء أن تجلس في بيتك حتى يصطلحوا . فقال : أمّا الخروج من المدينة فلم يكن إليه سبيل وقد كان أحيط بنا كما أحيط بعمان ، وأمّا البيعة فحفظنا ضياع الأمر والحل والعقد لأهل المدينة لا للعرب ولا للأمصار ولقد مات رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنا أحق بالأمر بعده فباع الناس غيري واتبعتهم في أبي بكر وعمر وعثمان فقتلوه وبايعوني طائعين غير مكرهين ، فأنا أقاتل من خالف بمن أطاع إلى أن يحكم الله وهو خير الحاكمين ، وأمّا القعود عن طلحة والزبير فاذا لم أنظر فيما يلزمني من هذا الأمر فن ينظر فيه ؟

ثم أرسل إلى الكوفة محمد بن أبي بكر ومحمد بن جعفر يستنفران الناس ، وأقام بالربذة يحرض الناس وأرسل إلى المدينة في أدواته وسلاحه ، وقال له بعض أصحابه عرفنا بقصدك من القوم ؟ قال : الإصلاح إن قبلوه وإلا ننظرهم وان بادرونا امتنعنا . ثم جاءه جماعة من طيء نافرين معه فقبلهم وأثنى عليهم . ثم سار من الربذة وعلى مقدمته أبو ليلى بن عمرو بن الجراح ، ولما انتهى إلى فيد أته أسد وطيء وعرضوا عليه النفير معه ، فقال : الزموا قراركم في المهاجرين كفاية . ولقيه هنالك رجل من أهل الكوفة من بني شيبان فسأله عن أبي موسى ، فقال إن أردت الصلح فهو صاحبه ، وإن أردت القتال فليس بصاحبه . فقال : والله ما أريد إلا الصلح حتى يردّ علينا . ثم انتهى إلى الثعلبية والأساد ، فبلغه ما لقي عثمان بن حنيف وحكيم بن جبلة ، ثم جاءه بذي قار عثمان بن حنيف وأراه ما بوجهه ، فقال : «أصبت أجراً وخيراً إن الناس ولهم قبلي رجلان فعملا بالكتاب ثم ثالث فقالوا وفعلوا ثم بايعوني ومنهم طلحة والزبير ثم نكثا وأبأ عليّ . ومن العجب انقيادهما لأبي بكر وعمر وعثمان وخلافها عليّ ! والله إنهما ليعلمان اني لست دونهم» . ثم أخذ في الدعاء عليها وابن وائل هنالك يعرضون عليه النفير فأجابهم مثل طيء وأسد ، وبلغه خروج عبد القيس على طلحة والزبير فأثنى عليهم . وأمّا محمد بن أبي بكر ومحمد بن جعفر فبلغا إلى الكوفة

ودفعا إلى أبي موسى كتاب عليّ وقاما في الناس بأمره فلم يجبها أحد وشاوروا أبا
 موسى في الخروج إلى عليّ ، فقال : الخروج سبيل الدنيا والقعود سبيل الآخرة
 فقعدها كلهم . وغضب محمد ومحمد وأغلظا لأبي موسى ، فقال لهما : والله إن بيعة
 عثمان لفي عنقي وعنق عليّ وإن كان لا بدّ من القتال فحتى نفرغ من قتلة عثمان حيث
 كانوا ، فرجعا إلى عليّ بالخبر وهو بذوي قار ، فرجع عليّ باللائمة على الاشر ،
 وقال : أنت صاحبنا في أبي موسى فاذهب انت وابن العباس وأصلح ما أفسدت .
 فقدا على أبي موسى وكلما أستعانا عليه بالناس لم يجب إلى شيء ولم ير إلا القعود
 حتى تنجلي الفتنة ويلتئم الناس ، فرجع ابن عباس والأشتر إلى عليّ فأرسل عليّ ابنه
 الحسن وعمّار بن ياسر وقال : لعار : انطلق فأصلح ما أفسدت . فانطلقا حتى دخلا
 المسجد ، وخرج أبو موسى فلقى الحسن بن عليّ فضمه إليه وقال لعمّار : يا أبا
 اليقظان أعدوت على أمير المؤمنين فيمن عدا وأحلت نفسك مع الفجّار؟ فقال : لم
 أفعل . فأقبل الحسن على أبي موسى فقال : لم تثبط الناس عنّا وما أردنا إلا
 الإصلاح ومثل أمير المؤمنين لا يخاف على شيء . قال : «صدقت بأبي أنت وأمي
 سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ستكون فتنة ، القاعد فيها خير من القائم
 والقائم خير من الماشي ، والماشي خير من الراكب والمسلمون اخوان ودماؤهم وأموالهم
 حرام» فغضب عمّار وسبه فسبه آخر وتناور الناس ، ثم كفّهم أبو موسى . وجاء زيد
 بن صوحان بكتاب عائشة إليه وكتابها إلى أهل الكوفة فقرأهما على الناس في سبيل
 الإنكار عليها فسبه شبث بن ربعي^(١) ، وتهاوى الناس وأبو موسى يكفّهم ويأمرهم
 بلزوم البيوت حتى تنجلي الفتنة ، ويقول : أطيعوني وخلوا قريشا إذا أبا إلا الخروج
 من دار الهجرة وفراق أهل العلم . حتى ينجلي الأمر . وناداه زيد بن صوحان بإجابة
 عليّ والقيام بنصرته وتابعه القعقاع بن عمرو فقام بعده فقال : لا سبيل إلى الفوضى
 وهذا أمير المؤمنين ملء بما ولي وقد دعاكم فانفروا ، وقال عبد خير مثل ذلك وزاد :
 يا أبا موسى هل تعلم أنّ طلحة والزبير بايعا؟ قال : نعم . قال : فهل أحدث عليّ ما
 ينقض البيعة؟ لا أدري قال : لا دريت ونحن نتركك حتى تدري . ثم قال
 سيحان^(٢) بن صوحان مثل ما قال القعقاع ، وحرّض على طاعة عليّ وقال : فإنه

(١) شبث : بفتح الشين المعجمة والموحدة كما في القاموس .

(٢) سيحان بوران جيحان اهـ .

دعاكم تنظرون ما بينه وبين صاحبيه^(١) وهو المأمون على الأمة الفقيه في الدين ، فقال عمّار وهو دعاكم إلى ذلك لتنظروا في الحق وتقاتلوا معه عليه ، وقال الحسن : أجبوا دعوتنا وأعينونا على ما ابتلينا به وابتليتم وإن أمير المؤمنين يقول : إن كنت مظلوما أطيعوني^(٢) أو ظالماً فخذوا مني بالحق . والله إن طلحة والزبير أول من بايعني وأول من غدر . فأجاب الناس ، وحرّض عديّ بن حاتم قومه وحُجر بن عديّ كذلك فنفر مع الحسن من الكوفة تسعة آلاف سارت منها ستة في البر وباقيهم في الماء .

وأرسل عليّ بعد مسير الحسن وعمّار الأشر إلى الكوفة فدخلها والناس في المسجد وأبو موسى والحسن وعمّار في منازعة معه ومع الناس ، فجعل الأشر يرمّ بالقبائل ويدعوهم إلى القصر حتى انتهى إليه في جماعة الناس فدخله وأبو موسى بالمسجد يخطبهم ويثبطهم والحسن يقول له اعتزل عملنا واترك منبرنا ، فدخل الأشر إلى القصر وأمر باخراج غلمان أبي موسى من القصر ، وجاءه أبو موسى فصاح به الأشر : أخرج لا أم لك وأجله تلك العشيّة . ودخل الناس لينهبوا متاعه فنعهم الأشر ، ونفر الناس مع الحسن كما قلنا وكان الامراء على أهل النفير على كنانة وأسد وتميم والرباب ومزينة معقل بن يسار الرياحي ، وعلى قبائل قيس سعد بن مسعود الثقفي عم المختار ، وعلى بكر وتغلب وعلة بن مجدوح الذهلي ، وعلى مذحج والأشعريين حجر بن عدي ، وعلى بجيلة وأنمار وخثعم والازد محنف بن سليم الأزدي ، ورؤساء الجماعة من الكوفيين القعقاع بن عمرو وسعد بن مالك وهند بن عمرو والهيثم بن شهاب ، ورؤساء النصارى زيد بن صوحان والأشر وعدي بن حاتم والمسيب بن نجبة ويزيد بن قيس وأمثالهم . فقدموا على عليّ بن أبي طالب ، فركب إليهم ورحب بهم وقال : يا أهل الكوفة دعوتكم لتشهدوا معنا إخواننا من أهل البصرة فإن يرجعوا فهو الذي نريد وإن يلحوا داويناهم بالرفق حتى يبدؤنا بالظلم ولا ندع أمراً فيه الصلاح إلا آثرناه على ما فيه الفساد إن شاء الله . فاجتمع الناس عنده بندي قار وعبد القيس بأسرها وهم ألوف ينتظرونه ما بينه وبين البصرة ، ثم دعا القعقاع وكان من الصحابة فأرسله إلى أهل البصرة وقال : إلق هذين الرجلين فادعها للالفة

(١) وفي النسخة الباريسية : صاحبه .

(٢) وفي النسخة الباريسية : أعينوني .

والجماعة وعظم عليهما الفرقة وقال له : كيف تصنع اذا قالوا ما لا وصاة مني فيه عندك ؟ قال : نلقاهم بالذي أمرت به فاذا جاء منهم ما لي عندنا منك رأي فيه اجتهدنا رأينا وكلمناهم كما نسمع ونرى انه ينبغي ، قال : أنت لها .

فخرج القعقاع فقدم البصرة وبدأ بعائشة وقال : أي أمة ما أشخصك ؟ قالت : أريد الاصلاح بين الناس ، قال فابعثي الى طلحة والزبير تسمعي مني ومنها ، فبعثت اليها فجاء فقال لها : اني سألت أم المؤمنين ما أقدمها فقالت الاصلاح وكذلك قالوا .

قال فأخبراني ما هو ؟ قالوا : قتلة عثمان ! فإن تركهم ترك للقرآن ، قال : فقد قتلتم منهم ستمائة من أهل البصرة وغضب لهم ستة آلاف واعتزلوكم وطلبتم حرقوص بن زهير فنعه ستة آلاف فان قاتلتم هؤلاء كلهم اجتمعت مضر وربيعة على حربكم فأين الاصلاح ؟ قالت عائشة : فاذا تقول أنت ؟ قال هذا الأمر دواؤه التسكين واذا سكن اختلجوا فأثروا العافية ترزقوها وكونوا مفاتيح خير ولا تعرضونا للبلاء فتعرض له ويصرعنا واياكم ، فقالوا قد أصبت وأحسنت فارجع فان قدم عليّ وهو على مثل رأيك صلح هذا الأمر ، فرجع وأخبر علياً فأعجبه وأشرف القوم على الصلح . وقد كانت وفود أهل البصرة أقبلوا إلى علي قبل رجوع القعقاع وتفاوضوا مع أهل الكوفة واتفقوا جميعاً على الاصلاح ، ثم خطب عليّ الناس وأمرهم بالرحيل من الغد وأن لا يرحل معه أحد ممن أعان على عثمان . فاجتمع من أهل مصر ابن السوداء وخالد بن ملجم والأشتر والذين رضوا بمن سار إليه مثل علياء بن الهيثم وعدي بن حاتم وسالم بن ثعلبة القيسي وشريح بن أوفى ، وتشاوروا فيما قال عليّ وقالوا : هو أبصر بكتاب الله وأقرب إلى العمل به من أولئك وهو يقول ما يقول ، وإنما معه الذين أعانوا على عثمان فكيف إذا اصطلحوا واجتمعوا ورأوا قتلنا في كثرتهم . فقال الأشتر رأيهم والله فينا واحد وأن يصطلحوا فعلى دماننا فهلما نثب على طلحة نلحقه بعثمان ثم يرضى منا بالسكون ، فقال ابن السوداء : طلحة وأصحابه نحو من خمسة آلاف وانتم الفان وخمسمائة فلا تجدون إلى ذلك سييلاً ، وقال علياء بن الهيثم : اعتزلوا الفريقين حتى يأتيكم من تقومون به . فقال ابن السوداء : ودّ والله الناس لو انفردتم فيتخطفونكم ، فقال عدي : والله ما رضيت ولا كرهت فاما اذ وقع ما وقع ونزل الناس بهذه المترلة فان لنا خيلاً وسلاحاً . فإن أقدمتم أقدمنا وإن أجمتم أجمنا ، ثم قال سالم بن ثعلبة وسويد بن أوفى : أبرموا أمركم . ثم تكلم ابن السوداء فقال : يا قوم إن عزكم

في خلطة الناس فصانعوهم وإذا التقى الناس غدا فانشبوا القتال فلا يجدون بدءاً منه
ويشغلهم الله عما تكرهون ، وافترقوا على ذلك .

وأصبح عليّ راحلاً حتى نزل على عبد القيس فانضموا إليه وساروا معه فترز
الزاوية ، وسار من الزاوية إلى البصرة . وسار طلحة والزبير وعائشة من الفرضة والتقوا
بموضع قصر عبيد الله بن زياد منتصف جمادى الآخرة ، وتراسلت بكر بن وائل وعبد
القيس وجاؤا إلى عليّ رضي الله عنه فكانوا معه ، وأشار على الزبير بعض أصحابه أن
يناجز القتال ، فاعتذر بما وقع بينه وبين القعقاع . وطلب من عليّ رضي الله تعالى عنه
أصحابه مثل ذلك فأبى وسئل ما حالنا وحالهم في القتلى ؟ فقال : أرجو أن لا يقتل
منا ومنهم أحد نبي قلبه لله إلا أدخله الله الجنة ، ونهى عن قتالهم وبعث إليهم حكيم
بن سلام ومالك بن حبيب إن كنتم على ما جاء به القعقاع فكفوا حتى ننزل وننظر في
الأمر ، وجاءه الأحنف بن قيس وكان معتزلاً عن القوم وقد كان بايع علياً بالمدينة
بعد قتل عثمان مرجعه من الحج ، قال الأحنف : ولم أبايعه حتى لقيت طلحة والزبير
وعائشة بالمدينة وعثمان محصور وعلمت أنه مقتول فقلت لهم من أبايع بعده ؟ قالوا علياً
فلما رجعت وقد قتل عثمان بايعت علياً فلما جاؤا إلى البصرة دعوني إلى قتال عليّ
فحرت في أمري بين خذلانهم أو خلع طاعتي ، فقلت : ألم تأمروني بمبايعته ؟ قالوا
نعم لكنه بدل وغير فقلت لا أنقض بيعتي ولا أقاتل أم المؤمنين ، ولكن أعتزل ، ونزل
بالجلحاء على فرسخين من البصرة في زهاء ستة آلاف ، فلما قدم عليّ جاءه وخيره بين
القتال معه أو كف عشرة آلاف سيف عنه ، فاختر الكف ونادى في تميم وبني سعد
فأجابوه فاعتزل بهم حتى ظفر عليّ فرجع إليه واتبعه . ولما تراءى الجمعان خرج
طلحة والزبير وجاءهم عليّ حتى اختلفت اعناق دوابهم . فقال عليّ : لقد أعددتما
سلاحاً وخيلاً ورجالاً إن كنتما أعددتما عند الله عذراً ألم أكن أخاكما في دينكما تحرمان
دمي وأحرم دمكما فهل من حدث أحلّ لكما دمي قال طلحة : ألّبت على عثمان !
قال عليّ : يومئذ يوفيهم الله دينهم الحقّ فلعن الله قتلة عثمان يا طلحة . أما بايعتني ؟
قال : والسيف على عنقي . ثم قال للزبير : أتذكريوم قال لك رسول الله صلى الله
عليه وسلم لتقاتلنه وأنت له ظالم ؟ قال اللهم نعم ولو ذكرت قبل مسيري ما سرت .
ووالله لا أقاتلك أبداً وافترقوا . فقال عليّ لأصحابه : إن الزبير قد عهد أن لا
يقاتلكم . ورجع الزبير إلى عائشة وقال : ما كنت في موطن منذ عقلت إلا وأنا

أعرف أمري غير موطني هذا ! قالت : فما تريد أن تصنع ؟ قال أدعهم وأذهب . فقال له ابنه عبد الله : خشيت رايات ابن أبي طالب وعلمت أن حاملها فتية أنجاد وأن تحتها الموت الأحمر فجنبته فأحفظه ذلك . وقال : حلفت . قال : كفر عن يمينك فأعتق غلامه مكحولاً . وقيل إنما أراد الرجوع عن القتال حين سمع ان عمّار بن ياسر مع عليّ لما ورد : ويح عمّار تقتله الفئة الباغية .

وكان أهل البصرة على ثلاث فرق مفترقين مع هؤلاء وهؤلاء وثالثة اعتزلت كالأحنف ابن قيس وعمران بن حصين ، ونزلت عائشة في الازد ورأسهم صبرة بن شيان ، وأشار عليه كعب بن سور بالإعتزال فأبى وكان معها قبائل كثيرة من مضر والرباب وعليهم المنجاب بن راشد ، وبنو عمرو بن تميم وعليهم أبو الجربا ، وبنو حنظلة وعليهم هلال بن وكيع وسليم وعليهم مجاشع بن مسعود ، وبنو عامر وغطفان وعليهم زفر بن الحرث ، والأزد وعليهم صبرة بن شيان ، ويكر وعليهم مالك بن مسمع ، وبنو ناجية وعليهم الحرّيت بن راشد ، وهم في نحو ثلاثين ألفاً . وعليّ في عشرين ألفاً . والناس جميعاً متنازلون مضر إلى مضر وربيعة إلى ربيعة ، ولا يشكّون في الصلح وقد ردّوا حكماً ومالكا إلى عليّ : إنّنا على ما فارقنا عليه القعقاع ، وجاء ابن عبّاس إلى طلحة والزبير ، ومحمد بن طلحة إلى عليّ وتقارب أمر الصلح وبات الذين أثاروا أمر عثمان بشرّ ليلة يتشاورون ، واتفقوا على إنشأ الحرب بين الناس فغلسوا وما (١) يشعر بهم أحد ، وقصد مضر الى مضر وربيعة إلى ربيعة ويمن الى يمن فوضعوا فيهم السلاح ، وثار أهل البصرة وثار كل قوم في وجوه أصحابهم . وبعث طلحة والزبير عبد الرحمن بن الحرث بن هشام الى الميمنة وهم ربيعة ، وعبد الرحمن بن عتاب إلى الميسرة ، وركبا في القلب ، وسألا (٢) الناس ما هذا ؟ فقالوا : طرقتنا أهل الكوفة ليلاً فقال طلحة والزبير إنّ عليّاً لا ينتهي حتى يسفك الدماء . ثم دفعوا أولئك المقاتلين فسمع عليّ وأهل عسكره الصيحة ، فقال ما هذا ؟ فقيل له أظنه سقط من هنا طرقتنا أو نحوه السبئية بيتونا ليلاً فرددتهم (٣) فوجدنا القوم على أهبة فركبونا ، وثار الناس وركب عليّ . وبعث الى الميمنة والميسرة صاحبها ، وقال : إنّ طلحة والزبير لا

(١) وفي النسخة الباريسية : ولم .

(٢) وفي نسخة اخرى : وتساءل

(٣) وفي نسخة اخرى : فرددناهم .

ينتهيان حتى تسفك الدماء ونادى في الناس كفوًا ، وكان رأيهم جميعا في تلك الفتنة أن لا يقتلوا حتى يقيموا الحججة ولا يقتلوا مدبرا ولا يجهزوا على جريح ولا يستحلوا سلباً .

وأقبل كعب بن سور إلى عائشة وقال : قد أبى القوم إلا القتال فلعل الله يصلح بك . فأركبها وألبسوا هودجها الأدرع وأوقفوها بحيث تسمع الغوغاء ، واقتل الناس حتى انهزم أصحاب الجمل وذهب ، وأصيب طلحة بسهم في رجله فدخل البصرة ودمه يسيل إلى أن مات . وذهب الزبير إلى وادي السباع لما ذكره عليّ ، فمر بعسكر الأحنف واتبعه عمرو بن الجرموز وكان يسأله حتى اذا قام إلى الصلاة قتله ورجع بفرسه وسلاحه ونخاته إلى الأحنف فقال والله ما أدري أحسنت أم أسأت . فجاء ابن جرموز إلى عليّ وقال للحاجب : استأذن لقاتل الزبير فقال لحاجبه : ائذن له وبشره بالنار . ولما بلغت الهزيمة البصرة ورأوا الخيل أطافت بالجمل فرجعوا وشبت الحرب كما كانت . وقالت عائشة لكعب بن سور وناولته مصحفا : تقدّم فادعهم إليه واستقبل القوم فقتله السبيّة رشقا بالسهم ، ورموا عائشة في هودجها حتى جارت بالاستغاثة ثم بالدعاء على قتلة عثمان ، وضج الناس بالدعاء فقال عليّ ما هذا قالوا عائشة تدعو على قتلة عثمان ! فقال : اللهم إعن قتلة عثمان .

ثم أرسلت عائشة إلى الميمنة والميسرة وحرّضتهم ، وتقدّم مضر الكوفة ومضر البصرة فاجتلدوا أمام الجمل حتى ضرسوا ، وقتل زيد بن صوحان من أهل الكوفة وأخوه سيحان وارث أخوهما صعصعة ، وتراحف الناس وتأخرت يمن الكوفة وربيعتها ثم عادوا فقتل على راياتهم عشرة . ثم أخذها يزيد بن قيس فثبت ، وقتل تحت راية ربيعة زيد وعبدالله بن رقية وأبو عبيدة بن راشد بن سلمة ، واشتدّ الأمر ولزقت ميمنة الكوفة بقلبيهم وميسرة أهل البصرة بقلبيهم ، ومنعت ميمنة هؤلاء وميسرة هؤلاء ، وأصيبت يد عبد الرحمن بن عتاب قبل قتله ، وقاتل عند الجمل الأزدي ثم بنو ضبة وبنو عبد مناة ، وكثر القتل والقطع وصارت المجنبات إلى القلب واستحرّ القتل إلى الجمل حتى قتل على الخظام أربعون رجلا أو سبعون كلهم من قريش ، فجرح عبدالله بن الزبير وقتل عبد الرحمن بن عتاب وجندب بن زهير العامري وعبدالله بن حكيم بن حزام ومعه راية قريش قتله الأشتر وأعانه فيه عدي بن حاتم ، وقتل الأسود

بن أبي البختري وهو آخذ بالخطام وبعده عمرو بن الأشرف الأزدي في ثلاثة عشر من أهل بيته وجرح مروان بن الحكم وعبدالله بن الزبير سبعا وثلاثين جراحة ما بين طعنة ورمية ، ونادى عليّ اعقروا الحمل يترفقوا ، وضربه رجل فسقط فما كان صوت أشد عجيجاً منه . وكانت راية الأزدي من أهل الكوفة مع مخنف بن سليم فقتل فأخذها الصقعب أخوه فقتل ثم أخوهما عبدالله كذلك ، فأخذها العلاء بن عروة فكان الفتح وهي بيده . وكانت راية عبد القيس من أهل الكوفة مع القاسم بن سليم فقتل ومعه زيد وسيحان ابنا صوحان وأخذها عدة فقتلوا منهم عبدالله بن رقية ثم منقذ بن النعمان ، ودفعها الى ابنه مرة فكان الفتح وهي بيده . وكانت راية بكر بن وائل في بني ذهل (١) مع الحرث بن حسان فقتل في خمسة من بني أهله ورجال من بني محدوج (٢) وخمسة وثلاثين من بني ذهل .

وقيل في عقر الحمل : ان القعقاع دعا الأشتر وقد جاء من القتال عند الحمل إلى العود فلم يجبه ، وحمل القعقاع والخطام بيد زفر بن الحرث فأصيب شيوخ من بني عامر ، وقال القعقاع لبجير بن دلجة (٣) من بني ضبة وهو من أصحاب عليّ يا بجير صح بقومك يعقروا الحمل قبل أن يصابوا وتصاب أم المؤمنين ، ف ضرب ساق البعير فوقع على شقه ، وأمن (٤) القعقاع من يليه واجتمع هو وزفر على قطع بطان البعير وحملوا الهودج فوضعا وهو كالفنذ بالسهام ، وفر من ورائه ، وأمر عليّ فنودي لا تتبعوا مدبرا ولا تجهزوا على جريح ولا تدخلوا الدور ، وأمر بحمل الهودج من بين القتلى ، وأمر محمد بن أبي بكر أن يضرب عليها قبة وأن ينظر هل بها جراحة فجاء يسألها . وقيل لما سقط الحمل أقبل محمد بن أبي بكر إليه ومعه عمّار فاحتملا الهودج إلى ناحية ليس قربه أحد وأتاها عليّ فقال : كيف أنت يا أمّة ؟ قالت : بخير قال : يغفر الله لك . قالت له : وددت اني مت قبل هذا اليوم بعشرين سنة . وجاء إلى عليّ فقال له مثل قولها ولما كان الليل أدخلها أخوها محمد بن أبي بكر الصديق البصرة ،

(١) وفي النسخة الباريسية : بني هذيل .

(٢) وفي نسخة اخرى : بني مخزوم .

(٣) وفي النسخة الباريسية : ابن دلجة .

(٤) وفي نسخة ثانية : أمر .

فأقرّها في دار عبدالله بن خلف الخزاعي على صفيّة زوجته بنت الحرث بن أبي طلحة من بني عبد الدار أمّ طلحة الطلحات بن عبدالله ، وتسَلَّل الجرحى من بين القتلى فدخلوا ليلاً إلى البصرة وأذن عليّ في دفن القتلى فدفنوا بعد أن أطاف عليهم ، ورأى كعب بن سور وعبد الرحمن بن عتاب وطلحة بن عبيدالله وهو يقول : زعموا أنه لم يخرج إلينا إلا الغوغاء مع أن هؤلاء فيهم . ثم صلّى على القتلى من الجانبين وأمر بالأطراف فدفنت في قبر عظيم ، وجمع ما كان في العسكر من كل شيء وبعث به إلى مسجد البصرة وقال من عرف شيئاً فليأخذه إلا سلاحاً عليه سمة السلطان . وأحصى القتلى من الجانبين فكانوا عشرة آلاف منهم من ضبّة ألف رجل .

ولما فرغ عليّ من الوقعة جاءه الأحنف بن قيس في بني سعد فقال له : تربصت فقال ما أراني إلا قد أحسنت وبأمرك كان ما كان ، فارتفق فإنّ طريقك بعيد وأنت إليّ غداً أحوج منك أمس فلا تقل لي مثل هذا فاني لم أزل لك ناصحاً . ثم دخل البصرة يوم الإثنين فبايعه أهلها على راياتهم حتى الجرحى والمستأمنة ، وأتاه عبد الرحمن بن أبي بكر فبايعه وعرض له في عمه زياد بأنه متربص ، فقال والله إنه لمريض وعلى مسرتك لحريص . فقال : إنهض أمامي فضى فلما دخل عليه عليّ اعتذر فقبل عذره واعترض بالمرض قبل عذره ، وأراده على البصرة فامتنع وقال : ولها رجلا من أهلك تسكن إليه الناس وسأشير عليه ، وأشار بابن عباس فولاه ، وجعل زياداً على الخراج وبيت المال ، وأمر ابن عباس بموافقه فيما يراه . ثم راح عليّ إلى عائشة في دار ابن خلف وكان عبدالله بن خلف قتل في الوقعة فأساءت أمه وبعض النسوة عليه ، فأعرض عنهنّ وحرضه بعض أصحابه عليهنّ فقال : إن النساء ضعيفات وكنا تؤمر بالكفّ عنهنّ وهنّ مشركات فكيف بهنّ مسلمات . ثم بلغه أنّ بعض الغوغاء عرض لعائشة بالقول والإساءة ، فأمر من أحضر له بعضهم وأوجعهم ضرباً ، ثم جهّزها عليّ إلى المدينة بما احتاجت إليه وبعثها مع أخيها محمد مع أربعين من نسوة البصرة اختارهن لمرافقتها ، وأذن للفلّ ممن خرج عنها أن يرجعوا معها ، ثم جاء يوم ارتحلتها فودّعها واستعبت له واستعبت لها ، ومشى معها اميالا وشيّعها بنوه مسافة يوم ، وذلك غرة رجب ، فذهبت إلى مكة ففقت الحج ورجعت إلى المدينة . ورجع (١)

(١) وفي نسخة اخرى : وخرج .

بنو أمية من الفل ناجين الى الشام ، فعتبة بن أبي سفيان وعبد الرحمن (١) ويحيى
أخوا مروان خلصوا إلى عصمة بن أبي التيمي إلى أن أندملت جراحهم ، ثم بعثهم إلى
الشام . وأما عبدالله بن عامر فخلص إلى بني حرقوص ومضى من هنالك ، وأما
مروان بن الحكم فأجاره أيضا مالك بن مسمع وبعثه وقيل كان مع عائشة فلما ذهبت
إلى مكة فارقها الى المدينة ، وأما ابن الزبير فاخفى بدار بعض الأزدي وبعث إلى عائشة
يعلمها بمكانه فأرسلت أخواها محمدا وجاء إليها به .

ثم قسم عليّ جميع ما في بيت المال على من شهد معه ، وكان يزيد على ستائة ألف
فأصاب كل رجل خمسمائة ، وقال : ان أظفركم الله بالشام فلکم مثلها إلى
أعطياتكم . فخاض السبئية في الطعن عليه بذلك وبتحريم أموالهم مع اراقة
دمائهم ، ورحلوا عنه فأعجلوه عن المقام بالبصرة ، وارتحل في آثارهم ليقطع عليهم
أمرا إن أرادوه .

وقد قيل في سياق أمر الحمل غير هذا ، هو أنّ عليّا لما أرسل محمد بن أبي بكر إلى
أبي موسى ليستنفر له أهل الكوفة وامتنع ، سار هاشم بن عتبة بن أبي وقاص إلى
عليّ بالربذة فأخبره فأعاده إليه يقول له : إني لم أولك إلا لتكون من أعواني على
الحق ، فامتنع أبو موسى وكتب إليه هاشم مع المحل بن خليفة الطائي ، فبعث عليّ
ابنه الحسن وعمّار بن ياسر يستنفران كما مرّ . وبعث قرظة (٢) بن كعب الأنصاري
أميرا وبعث إليه : إني قد بعثت الحسن وعمّارا يستنفران الناس وبعثت قرظة بن
كعب واليا على الكوفة فاعتزل عملنا مذموما مدحورا وان لم تفعل فقد أمرته أن يناديك
وإن ظفرك أن يقطعك إربا إربا وإن الناس توافقوا للقتال ، وأمر عليّ من يتقدّم
بالمصحف يدعوهم إلى ما فيه وان قطع وقتل وحمله بعض الناس وفعل ذلك فقتل .
وحملت ميمنتهم (٣) على ميسرتهم فاقتتلوا ولاذ الناس بحمل عائشة أكثرهم من ضبة
والأزد ثم انهزموا آخر النهار ، واستحرّ في الأزدي القتل وحمل عمّار على الزبير يحوزه
بالرمح ثم استلان له وتركه ، وألقى عبدالله بن الزبير نفسه مع الجرحى . وعقر الحمل
واحتمل عائشة أخوها محمد فأنزها وضرب عليها قبة ووقف عليها عليّ يعاتبها ، فقالت

(١) وفي النسخة البارسية : عبدالله .

(٢) وفي النسخة البارسية : قرطه .

(٣) يعني ميمنة عليّ (رض) .

له ملكت فأسجح^(١) نعم ما أبكيت قومك اليوم ، فسرحها في جماعة رجال ونساء الى المدينة وجهازها بما تحتاج إليه . هذا أمر الحمل ملخص من كتاب أبي جعفر الطبري اعتمدناه للوثوق به ولسلامته من الأهواء الموجودة في كتب ابن قتيبة وغيره من المؤرخين . وقتل يوم الحمل عبد الرحمن أخو طلحة من الصحابة والمحرز بن حارثة العبشمي وكان عمر ولآه على أهل مكة ، ومحاشع ومخالد ابنا مسعود مع عائشة . وعبدالله بن حكيم بن حزام وهند بن أبي هالة وهو ابن خديجة قتل مع علي وقيل بالبصرة وغيرهم . انتهى أمر الحمل .

ولما فرغ الناس من هذه الواقعة اجتمع صعاليك من العرب وعليهم جبلة بن عتاب الحنظلي وعمران بن الفضيل البرجمي ، وقصدوا سجستان وقد نكث أهلها ، وبعث علي إليهم عبد الرحمن بن جرو الطائي فقتلوه ، فكتب إلى عبدالله بن عباس أن يبعث إلى سجستان واليًا ، فبعث ربيعي بن كاس العنبري في أربعة آلاف ومعه الحصين بن أبي الحر فقتل جبلة وانهزموا وضبط ربيعي البلاد واستقامت .

انتقاض محمد بن أبي حذيفة بمصر ومقتله

لما قتل أبو حذيفة بن عتبة يوم اليمامة ترك ابنه محمدًا في كفالة عثمان وأحسن تربيته وسكز في بعض الأيام فجلده عثمان ، ثم تنسك وأقبل على العبادة وطلب الولاية من عثمان ، فقال : لست بأهل فاستأذنه على اللحاق بمصر لغزو البحر فأذن له وجهزه ولزمه الناس وعظّموه لما رأوا من عبادته ، ثم غزا مع ابن أبي سرح غزوة الصواري كما سرّ ، فكان يتعرّض له بالقدح فيه وفي عثمان بتوليته ويجتمع في ذلك مع محمد بن أبي بكر ، وشكاهما ابن أبي سرح إلى عثمان فكتب إليه بالتجافي عنها لوسيلة ذلك بعائشة وهذا لتربيته . وبعث إلى ابن أبي حذيفة ثلاثين ألف درهم وحمل من الكسوة فوضعها ابن أبي حذيفة في المسجد ، وقال : يا معشر المسلمين كيف أخادع عن ديني وآخذ الرشوة عليه . فازداد أهل مصر تعظيمًا له وطعنًا على عثمان وبايعوه على رياستهم ، وكتب إليه عثمان يذكره بحقوقه عليه فلم يرده ذلك . وما زال يجرّض الناس عليه حتى خرجوا لحصاره وأقام هو بمصر ، وخرج ابن أبي سرح إلى عثمان

(١) اي احسن العفواه . وفي النسخة الباريسية : ملكت فاسمج .

فاستولى هو على مصر وضبطها إلى أن قتل عثمان وبويع عليّ وباع عمرو بن العاص لمعاوية ، وسار إلى مصر قبل قدوم قيس بن سعد فنعتها فخدعا محمد حتى خرج إلى العريش فتحصن بها في ألف رجل ، فحاصراه حتى نزل على حكمهم فقتلوه . وفي هذا الخبر بعض الهون لأنّ الصحيح أنّ عمرا ملك مصر بعد صفّين ، وقيس ولاء عليّ لأول بيعته ، وقد قيل ان ابن أبي حذيفة لما حوصر عثمان بالمدينة أخرج هو ابن أبي سرح عن مصر وضبطها ، وأقام ابن أبي سرح بفلسطين حتى جاء الخبر بقتل عثمان وبيعة علي وتوليته قيس بن سعد على مصر ، فأقام بمعاوية . وقيل إنّ عمراً سار إلى مصر بعد صفّين فبرز إليه ابن أبي حذيفة في العساكر وخادعه في الرجوع إلى بيعة عليّ ، وأنّ يجتمعا لذلك بالعريش في غير جيش من الجنود ، ورجع إلى معاوية عمرو فأخبره ، ثم جاء إلى ميعاده بالعريش وقد استعدّ بالجنود وأكمنهم خلفه حتى إذا التقيا طلعا على أثره فتبين ابن أبي حذيفة الغدر فتحصن بقصر العريش إلى أن نزل على حكم عمرو . وبعث به إلى معاوية فحبسه إلى أن قرّ من محبسه فقتل ، وقيل إنّما بعثه عمرو إلى معاوية عند مقتل محمد بن أبي بكر وآته آمنه ثم حمّله إلى معاوية فحبسه بفلسطين .

ولاية قيس بن سعد على مصر

كان عليّ قد بعث إلى مصر لأول بيعته قيس بن سعد أميراً في صفر من سنة ست وثلاثين وأذن له في الإكثار من الجنود وأوصاه فقال له : لو كنت لا أدخلها إلاّ بجند آتي بهم من المدينة لا أدخلها أبداً فانا أدع لك الجند تبعهم في وجوهك ، وخرج في سبعة من أصحابه حتى أتى مصر وقرأ عليهم كتاباً يعلمهم بمبايعته وطاعته وآته أميرهم ، ثم خطب فقال بعد أن حمد الله : أيها الناس قد بايعنا خير من نعلم بعد نبينا فبايعوه على كتاب الله وسنة رسوله . فبايعه الناس واستقامت مصر ، وبعث عليها عماله إلاّ بعض القرى كان فيها قوم يدعون إلى الطلب بدم عثمان ، مثل يزيد بن الحرث ومسلمة بن مخلد ، فهادتهم وجبى الخراج وانقضى أمر الحمل وهو بمصر . وخشي معاوية أن يسير إليه عليّ في أهل العراق وقيس من ورائه في أهل مصر ، فكتب إليه يعظم قتل عثمان ويطوّقه عليّاً ويحضه على البراءة من ذلك ومتابعته على أمره على أن يوليّه العراقيين إذا ظفر ولا يعزله ، يوليّ من أراد من أهله الحجاز

كذلك ، ويعطيه ما شاء من الأموال . فنظر في أهله بين موافقته أو معاجلته بالحرب فأثر الموافقة ، فكتب إليه : « أما بعد فإني لم أقارف ^(١) شيئا مما ذكرته وما اطلعت لصاحبي على شيء منه . وأما متابعتك فانظر فيها وليس هذا مما يسرع إليه ، وأنا كاف عنك فلا يأتيك شيء من قبلي تكرهه حتى نرى وترى » . فكتب إليه معاوية : « إني لم أرك تدنو فأعدك سلما ولا تتباعد فأعدك حربا ، وليس مثلي يصانع المخادع وينخدع للمكايد ومعه عدد الرجال وأعنة الخيل والسلام » . فعلم قيس أن المدافعة لا تنفع معه فأظهر له ما في نفسه ، وكتب إليه بالرد القبيح والشتم والتصريح بفضل عليّ والوعيد ، فحيثئذ أيس معاوية منه وكاده من قبل علي ، فأشاع في الناس أن قيسا شيعة له تأتينا كتبه ورسله ونصائحه وقد ترون ما فعل باخوانكم القأمين بئار عثمان وهو يجري عليهم من الأعطية والارزاق ، فأبلغ ذلك إلى عليّ محمد بن أبي بكر ومحمد بن جعفر وعيونه بالشام فأعظم ذلك ، وفاوض فيه الحسن والحسين وعبدالله بن جعفر ، فقال له عبدالله : دع ما يريبك إلى ما لا يريبك واعزله عن مصر . ثم جاء كتابه بالكفّ عن قتال المعتزلين فقال ابن جعفر : مره بقتالهم خشية أن تكون هذه مملأة . فكتب إليه يأمره بذلك فلم ير قيس ذلك رأيا وقال : متى قاتلناهم ساعدوا عليك عدوك وهم الآن معتزلون والرأي تركهم . فقال ابن جعفر : يا أمير المؤمنين ابعث محمد بن أبي بكر على مصر ، وكان أخاه لأمه ، واعزل قيسا فبعثه . وقيل بعث قبله الأشتر النخعيّ ، ومات بالطريق ، فبعث محمد ولما قدم محمد على قيس خرج عنها مغضبا إلى المدينة وكان عليها مروان بن الحكم فأخافه ، فخرج هو وسهل بن حنيف إلى عليّ . وكتب معاوية إلى مروان يعاتبه لو أمددت عليّا بمائة ألف مقاتل كان أيسر عليّ من قيس بن سعد .

ولما قدم قيس على عليّ وكشف له عن وجه الخبر قبل عذره وأطاعه في أمره كله ، وقدم محمد مصر فقرأ كتاب عليّ على الناس وخطبهم ^(٢) ، ثم بعث إلى أولئك القوم المعتزلين الذين كان قيس وادعهم . ادخلوا في طاعتنا أو اخرجوا عن بلادنا . فقالوا : دعنا حتى ننظر . وأخذوا حذرهم ، ولما انتقضت صفّين وصار الأمر إلى التحكيم

(١) وفي النسخة الباريسية : لم افارق .

(٢) وفي النسخة الباريسية : خاطبهم .

بارزوه وبعث العساكر إلى يزيد بن الحرث الكناني بخربتا وعليهم الحرث بن جمهان فقتلوه ثم بعث آخر فقتلوه .

مبايعة عمرو بن العاص لمعاوية

لما أحيط بعثمان خرج عمرو بن العاص إلى فلسطين ومعه إبناه عبدالله ومحمد ، فسكن بها هاربا مما توقعه من قتل عثمان إلى أن بلغه الخبر بقتله ، فارتحل يبكي ويقول كما تقول النساء ، حتى أتى دمشق فبلغه بيعة علي ، فاشتد عليه الأمر وأقام ينتظر ما يصنعه الناس ، ثم بلغه مسير عائشة وطلحة والزبير فأمل فرجا من أمره ، ثم جاءه الخبر بوقعة الجمل فارتاب في أمره . وسمع أن معاوية بالشام لا يبايع عليا وأنه يعظم قتل عثمان ، فاستشار إبنيه في المسير إليه ، فقال له ابنه عبدالله توفي النبي صلى الله عليه وسلم والشيخان بعده وهم راضون عنك فأرى أن تكف يدك وتجلس في بيتك حتى يجتمع الناس . وقال له محمد : أنت ناب من أنياب العرب وكيف يجتمع هذا الأمر وليس لك فيه صيت . فقال : يا عبدالله أمرتني بما هو خير لي في ديني ، ويا محمد أمرتني بما هو خير لي في دنياي وشر لي في آخرتي . ثم خرج ومعه إبناه حتى قدم على معاوية فوجدوهم يطلبون دم عثمان ، فقال : أتم على الحق اطلبوا بدم الخليفة المظلوم . فأعرض معاوية قليلا ، ثم رجع إليه وشركه في سلطانه .

أمر صفين

لما رجع علي بعد وقعة الجمل إلى الكوفة مجمعا على قصد الشام ، بعث إلى جرير بن عبدالله البجلي بهمدان وإلى الأشعث بن قيس باذرينجان وهما من عمال عثمان بأن يأخذا له البيعة ويحضرا عنده ، فلما حضرا بعث جرير إلى معاوية يعلمه ببيعته ونكث طلحة والزبير وحزبهما ويدعوه إلى الدخول فيما دخل فيه الناس ، فلما قدم عليه طاوله في الجواب وحمل أهل الشام ليرى جرير قيامهم في دم عثمان واتهامهم عليا به ، وكان أهل الشام لما قدم عليهم النعمان بن بشير بقميص عثمان ملوثا بالدم كما قدّمناه وبأصابع زوجته نائلة ، وضع معاوية القميص على المنبر والأصابع من فوقه ، فكث الناس ليكون مدّة وأقسموا ألا يمسهم ماء إلا الجنابة ولا يناموا على فراش حتى يثاروا لعثمان ومن حال دون ذلك قتلوه . فرجع جرير بذلك إلى علي وعذله الأشتر في بعث

جرير وأنه طال مقامه حتى تمكن أهل الشام من رأيهم^(١) ، فغضب لذلك جرير ولحق بقرقيسيا واستقدمه معاوية فقدم عليه . وقيل ان شرحبيل بن السمط الكندي اشار على معاوية بردّ جرير لأجل منافسة كانت بينها منذ أيام عمر ، وذلك أن شرحبيل كان عمر بن الخطاب بعثه إلى سعد بالعراق ليكون معه فقرّبه سعد وقدمه ونافسه له أشعث بن قيس ، فأوصى جريرا عند وفادته على عمر أن ينال من شرحبيل عنده ، ففعل فبعث عمر شرحبيل إلى الشام فكان يحقد ذلك على جرير ، فلما جاء إلى معاوية أغراه شرحبيل به وحمله على الطلب بدم عثمان .

ثم خرج عليّ وعسكر بالنخيلة واستخلف على الكوفة أبا مسعود الأنصاري وقدم عليه عبدالله بن عباس في أهل البصرة ، وتجهّز معاوية وأغراه عمرو بقلّة عسكر عليّ واضطغان أهل البصرة له بمن قتل منهم ، وعبى معاوية أهل الشام وعقد لعمر ولائنيه وغلامه وردان الألوية . وبعث عليّ في مقدمته زياد بن النضر الحارثي في ثمانية آلاف وشريح بن هانيء في أربعة آلاف ، وسار من النخيلة إلى المدائن واستنفر من كان بها من المقاتلة وبعث منها معقل بن قيس في ثلاثة آلاف يسير من الموصل ويوافيه بالرقّة . وولّى عليّ على المدائن سعد بن مسعود الثقفي عمّ المختار بن أبي عبيد ، وسار فلما وصل إلى الرقة نصب له جسر فعبر وجاء زياد وشريح من ورائه ، وكانا سمعا بمسير معاوية وخشيا أن يلقاهما معاوية وبينها وبين عليّ البحر ورجعا إلى هيت وعبر الفرات ، ولحقا بعليّ فقدمها امامه ، فلما أتيا إلى سور الروم لقيها أبو الأعور السلمي في جند من أهل الشام فطاولاه وبعثا إلى عليّ فسرّح الأشر وأمره أن يجعلهم على محبته ، وقال : لا تقاتلهم حتى آتيك . وكتب إلى شريح وزياد بطاعته فقدم عليهما وكف عن القتال سائر يومه حتى حمل عليهم أبو الأعور بالعشيّ فاقتلوا ساعة وافترقوا ، ثم خرج من الغداة وخرج إليه من أصحاب الأشرهاشم بن عتبة المرقال واقتلوا عامة يومهم . وبعث الأشر سنان بن مالك النخعيّ إلى أبي الأعور السلمي يدعو إلى البراز فأبى وحجز بينهم الليل ، ووافاهم من الغد عليّ وعساكره ، فتقدم الأشر وانتهى إلى معاوية ولحق به عليّ . وكان معاوية قد ملك شريعة الفرات فشكى الناس إلى عليّ العطش فبعث صعصعة بن صوحان إلى معاوية : «بأنّا سرنا ونحن عازمون على الكفّ عنكم حتى نعذر إليكم فسابقنا جندكم بالقتال ونحن رأينا

(١) وفي النسخة الباريسية : من ورائهم .

الكفّ حتى ندعوك وتحتج عليك وقد منعتم الماء والناس غير منتهين فابعث إلى أصحابك يخلون عن الماء للورد حتى ننظر بيننا وبينكم وان أردت القتال حتى يشرب الغالب فعلنا». فأشار عمرو بن العاص بتخلية الماء لهم ، وأشار ابن أبي سرح والوليد بن عقبة بمنعهم الماء ، وعرضاً بستم فتشتم معهم صعصعة ورجع ، وأوعز إلى أبي الأعور بمنعهم الماء وجاء الأشعث بن قيس إلى الماء فقاتلهم عليه ثم أمر معاوية أبا الأعور يزيد بن أبي أسد القسري جدّ خالد بن عبدالله ثم بعمرو بن العاص بعده ، وأمر عليّ الأشعث بشبث بن ربعي ثم بالأشتر وعليهم أصحاب عليّ وملكوا الماء عليهم ، وأرادوا منعهم منه فنهاهم عليّ عن ذلك .

وأقام يومين ثم بعث إلى معاوية أبا عمر وبشير بن عمرو بن محصن الأنصاري وسعيد بن قيس الهمداني وشبث بن ربعي التميمي ، يدعونه إلى الطاعة وذلك أوّل ذي الحجة سنة ست وثلاثين ، فدخلوا عليه وتكلّم بشير بن عمرو بعد حمد الله والثناء عليه والموعظة الحسنة وناشده الله أن لا يفرّق الجماعة ولا يسفك الدماء ، فقال : هلاًّ أوصيت بذلك صاحبك . فقال بشير : ليس مثلك أحق بالأمر بالسابقة والقرابة . قال : فما رأيك ؟ قال : تجيبه إلى ما دعا إليه من الحق ، قال معاوية : وترك دم عثمان لا والله لا أفعله أبداً ! ثم قال شبث بن ربعي : يا معاوية إنما طلبت دم عثمان تستميل به هؤلاء السفهاء الطغام إلى طاعتك ، ولقد علمنا أنك أبطأت على عثمان بالنصر لطلب هذه المترلة فاتق الله ودع ما أنت عليه ولا تنازع الأمر أهله . فأجابه معاوية وأبدع في سبه وقال : انصرفوا فليس بيني وبينكم إلاّ السيف . فقال له شبث : أقسم بالله لنعجلنها^(١) لك . ورجعوا إلى عليّ بالخبر .

وأقاموا يقتتلون أيام ذي الحجة كلها عسكر من هؤلاء وعسكر من هؤلاء ، وكرهوا أن يلقوا جمع أهل العراق بجمع أهل الشام حذراً من الاستئصال والهلاك . ثم جاء المحرم فذهبوا إلى الموادة حتى ينقضي طمعا في الصلح ، وبعث إلى معاوية عدي بن حاتم ويزيد بن قيس الأرحبي وشبث بن ربعي وزياد بن خصفة^(٢) ، فتكلّم عدي بعد الحمد والثناء ودعا إلى الدخول في طاعة عليّ ليجمع الله به الكلمة فلم يبق غيرك ومن معك واحذر يا معاوية أن يصيبك وأصحابك مثل يوم الجمل . فقال معاوية :

(١) وفي نسخة اخرى : لنعجلنها لك .

(٢) وفي نسخة اخرى : زياد بن خصفة .

كأنك جئت مهتدداً لا مُصلحاً هيئات يا عدي أنا ابن حرب والله ما يقعق لي بالشنان
وأنك من قتلة عثمان وأرجو أن يقتلك الله به . فقال له يزيد بن قيس : إنما أتيناك
رسلا ولا ندع مع ذلك النصيح والسعي في الالفة والجماعة وذكر من فضل عليّ
وإستحقاقه للأمر بتقواه وزهده . فقال معاوية بعد الحمد والثناء : أمّا الجماعة التي
تدعون إليها فهي معنا وأمّا طاعة صاحبكم فلا تراها لأنه قتل خليفتنا وآوى أهل ثارنا
ونحن مع ذلك نجيبكم إلى الطاعة والجماعة إذا دفع إلينا قتلة عثمان . فقال شيب بن
ربعي : أيسرّك يا معاوية أن تقتل عمّارا؟ قال : نعم بمولاه . قال شيب : حتى
تضيق الأرض والفضاء عليك . فقال معاوية : لو كان ذلك لكانت عليك أضيق .
وافترقوا عن معاوية ثم خلا بزياد بن خصفة وشكى إليه من عليّ وسأله النصر منه
بعشيرته وأن يولّيه أحد المصريين ، فأبى وقال : إني على بينة من ربي فلن أكون
ظهيرا للمجرمين . وقام عنه فقال معاوية لعمرو : كأنّ قلوبهم قلب رجل واحد .

ثم بعث معاوية إلى عليّ حبيب بن مسلمة وشرحبيل بن السمط ومعن بن يزيد بن
الأخنس فدخلوا عليه ، فتكلّم حبيب بعد الحمد لله والثناء فقال : إن عثمان كان
خليفة مهدياً يعمل بكتاب الله وينيب إلى أمره فاستتقلت حياته واستبطأتم موته
فقتلتموه فادفع إلينا قتله إن كنت لم تقتله ثم اعترل أمر الناس فيولّوا من أجمعوا
عليه . فقال عليّ : ما أنت وهذا الأمر؟ فاسكت فلست بأهل له ، فقال والله لتراني
بحيث تكره ، فقال : وما أنت لا أبقى الله عليك ان ابقيت اذهب فصوب وصعد ،
ثم تكلم بعد الحمد لله والثناء وهداية الناس بمحمد صلى الله عليه وسلم وخلافة
الشيخين وحسن سيرتهما ، وقد وجدنا عليهما أن تولّيا ونحن أقرب منها إلى رسول الله
صلى الله عليه وسلم لكن سمحنا لها^(١) بذلك ، وولي عثمان فعاب الناس عليه وقتلوه ،
ثم بايعوني مخافة الفرقة فأجبتهم ، ونكث عليّ رجلاً وخالف صاحبكم الذي ليس
له مثل سابقتي ، والعجب من انقيادكم له دون بيت نبيكم ولا ينبغي لكم ذلك ،
وأنا أدعوكم إلى الكتاب والسنة ومعالم الدين وإماتة الباطل وإحياء الحق فقالوا :
نشهد أن عثمان قتل مظلوما ، فقال : لا أقول مظلوما ولا ظالما . قالوا : فن لم يقل
ذلك فنحن منه برآء وانصرفوا . فقرأ عليّ انك لا تسمع الموتى الآية ثم ، قال
لاصحابه : لا يكن هؤلاء في ضلالهم أجد منكم في حقكم .

(١) وفي نسخة اخرى : ساحتها .

ثم تنازع عدي بن حاتم في راية طيء وعامر بن قيس الخزمري^(١) وكان رهطه أكثر من رهط عدي ، فقال عبدالله بن خليفة البولاني : ما فينا أفضل من عدي ولا من أبيه حاتم ولم يكن في الإسلام أفضل من عدي وهو الوافد إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ورأس طيء في النخيلة والقادسية والمدائن وجلولاء ونهاوند وتستر ، وسأل عليّ قومهم فوافقوه على ذلك ففضى بها لعدي . ولما انسلخ المحرم نادى عليّ في الناس بالقتال وعبى الكتاب وقال : لا تقاتلوهم حتى يقاتلوكم فاذا هزمتموهم فلا تقتلوا مدبرا ولا تجهزوا على جريح ولا تكشفوا عورة ولا تمثلوا ولا تأخذوا مالا ولا تهيجوا امرأة وإن شتمتكم فإنهنّ ضعاف الأنفس والقوى ، ثم حرّضهم ودعا لهم وجعل الأشر على خيل الكوفة وسهل بن حنيف على خيل البصرة وقيس بن سعد على رجالة البصرة وعمّار بن ياسر على رجالة الكوفة وهاشم بن عتبة معه الراية ومُسعر بن فدكي على القراء ، وعبى معاوية كتابه فجعل على الميمنة ذا الكلاع الحميري وعلى الميسرة حبيب بن مسلمة ، وعلى المقدمة أبا الأعور وعلى خيل دمشق عمرو بن العاص وعلى رجالتها مسلم بن عقبة المرّي . وعلى الناس كلهم الضحّاك بن قيس . وتبايع رجال من أهل الشام على الموت فعقلوا أنفسهم بالعائم في خمسة صفوف فاقتتلوا عامة يومهم ، وفي اليوم الثاني هاشم بن عتبة وأبو الأعور السلمي ، وفي اليوم الثالث عمّار بن ياسر وعمرو بن العاص فاقتتلوا أشدّ قتال وحمل عمّار فأزال عمرا عن موضعه ، وفي اليوم الرابع محمد بن الحنفية وعبيدالله بن عمر بن الخطاب وتداعيا إلى البراز فردّ عليّ ابنه وتراجعوا ، وفي اليوم الخامس عبدالله بن عباس والوليد بن عقبة فاقتتلا كذلك ، ثم عاد في اليوم السادس الأشر وحبيب فاقتتلا قتالا شديدا وانصرفا .

وخطب عليّ الناس عشية يومه^(٢) وأمرهم بمناهضة القوم بأجمعهم وأن يطيلوا ليلتهم القيام ، ويكثروا التلاوة ويدعوا لله بالنصر والصبر ، ويرموا^(٣) غدا في لقاءهم بالجدّ والحزم . فبات الناس يصلحون ليلتهم سلاحهم ، وعبى عليّ الناس ليلته إلى الصباح ، وزحف وسأل عن القبائل من أهل الشام وعرف مواقفهم وأمر كل قبيلة أن تكفيه أختها من الشام ، ومن ليس منهم أحد بالشام يصرفهم إلى من ليس منهم أحد

(١) وفي نسخة اخرى : الجرهمزي .

(٢) وفي نسخة اخرى : عشية يومهم .

(٣) وفي النسخة الباريسية : ويدنو في الكامل : القوهم .

بالعراق مثل بجيلة صرفهم الى لحم . وخرج معاوية في أهل الشام فاقتلوا يوم الأربعاء قتالا شديدا عامة يومهم ثم انصرفوا ، وغلس عليّ يوم الخميس بالزحف وعلى ميمته عبدالله بن بُدَيْل بن ورقاء وعلى ميسرته عبدالله بن عَبَّاس والقراء مع عمَّار وقيس بن سعد وعبدالله بن يزيد والناس على راياتهم ومراكرهم ، وعليّ في القلب بين أهل الكوفة والبصرة ومعه أهل البصرة والكوفة ومعه أهل المدينة من الأنصار وخزاعة وكنانة .

ورفع معاوية قبة عظيمة وألقى عليها الثياب وبايعه أكثر أهل الشام على الموت ، وأحاط بقبته خيل دمشق^(١) وزحف ابن بُدَيْل في الميمنة فقاتلهم إلى الظهر وهو يحرّض أصحابه . ثم كشف خيلهم واضطروهم إلى قبة معاوية ، وجاء الذين تبايعوا على الموت إلى معاوية فبعثهم إلى حبيب فحمل بهم على ميمنة أهل العراق فانجفل الناس عن ابن بُدَيْل إلا ثلثائة أو مائتين من القراء وانتهت الهزيمة إلى عليّ ، وأمدّه عليّ بسهل بن حنيف في أهل المدينة فاستقبلهم جموع عظيمة لأهل الشام فنعتهم ، ثم انكشفت مضر من الميسرة وثبتت ربيعة وجاء عليّ يمشي نحوهم فاعترضه أحمر مولى أبي سفيان فحال دونه كيسان مولاه فقتله أحمر ، فتناول عليّ أحمر من درعه فجذبه وضرب به الأرض وكسر منكبيه وعضديه ، ثم دنا من ربيعة فصبرهم وثبت أقدامهم وتنادوا بينهم إن أصيب بينكم أمير المؤمنين افترضتم في العرب ، وكان الأشتر مرّ به راكضا نحو الميمنة واستقبل الناس منهزمين فأبلغهم مقالة عليّ : أين فراركم من الموت الذي لا تعجزوه^(٢) إلى الحياة التي لا تبقى لكم ، ثم نادى أنا الأشتر فرجع إليه بعضهم فنادى مدحجا وحرّضهم فأجابوه ، وقصد القوم واستقبله شباب من همدان ثمانمائة أو نحوها وكان قد هلك منهم في ذلك اليوم أحد عشر رئيسا وأصيب منهم ثمانون ومائة وزحف الأشتر نحو الميمنة ، وتراجع الناس واشتدّ القتال حتى كشف أهل الشام وألحقهم بمعاوية عند الاصفرار وانتهى إلى ابن بُدَيْل في مائتين أو ثلثائة من القراء قد لصقوا بالأرض ، فانكشفوا عنهم أهل الشام وأبصروا إخوانهم وسألوا عن عليّ فقيل لهم هو في الميسرة يقاتل ، فقال ابن بُدَيْل استقدموا بنا ونهاه الأشتر فأبى ومضى نحو معاوية وحوله أمثال الجبال تقتل كل من دنا منه حتى وصل

(١) وفي النسخة الباريسية : وأحاط نفسه بخيل دمشق .

(٢) الصحيح ان تقول : لا تعجزونه .

الى معاوية ، فنهض إليه الناس من كل جانب وأحيط به فقتل وقتل من أصحابه ناس ورجع آخرون مجرحين^(١) وأهل الشام في اتباعهم ، فبعث الأشتر من نفس عنهم حتى وصلوا إليه وزحف الأشتر في همذان وطوائف من الناس فأزال أهل الشام عن مواقفهم حتى أحقهم بالصفوف المعقلة بالعائم حول معاوية ، ثم حمل أخرى فصرع منهم أربعة صفوف حتى دعا معاوية بفرسه فركبه ، وخرج عبدالله بن أبي الحصين الأزدي في القراء الذين مع عمّار فقاتلوا ، وتقدّم عقبة بن حديد النيمري مستميتا ومعه إخوته وقاتلوا حتى قتلوا ، وتقدّم شمر بن ذي الجوشن مبارزا فضرب أدهم بن محرز الباهليّ وجهه بالسيف وحمل هو على أدهم فقتله ، وحمل قيس بن المكشوح^(٢) ومعه راية بجيلة فقاتل حتى أخذها آخر كذلك .

ولما رأى عليّ أهل ميمنة أصحابه قد عادوا إلى مواقفهم وكشفوا العدوّ قبالتهم أقبل إليهم وعذلهم بعض الشيء عن مقرهم وأثنى على وجوههم ، وقاتل الناس قتالا شديدا وتبارز الشجعان من كل جانب وأقبلت قبائل طيء والنخع وخرجت حمير من ميمنة أهل الشام ، وتقدّم ذو الكلاع ومعهم عبيدالله بن عمر بن الخطاب فقصد ربيعة في ميسرة أهل العراق وعليهم ابن عباس وحملوا عليهم حملة شديدة فثبتت ربيعة وأهل الحفاظ منهم وانهمز الضعفاء والفسلة ، ثم رجعوا ولحقت بهم عبد القيس وحملوا على حمير فقتل ذو الكلاع وعبيدالله بن عمر وأخذ سيف ذي الكلاع وكان لعمر ، فلما ملك معاوية العراق أخذه من قاتله . ثم خرج عمّار بن ياسر وقال اللهم اني لا أعمل اليوم عملا أرضى من جهاد هؤلاء الفاسقين ثم نادى من سعى في رضوان ربّه فلا يرجع إلى مال ولا ولد فأتاه عصابة فقال : «اقصدوا بنا هؤلاء الذين يطلبون بدم عثمان يخادعون بذلك عمّا في نفوسهم من الباطل» ، ثم مضى فلا يمرّ بواد من صفين الا اتبعه من هناك من الصحابة . ثم جاء الى هاشم بن عتبة وكان صاحب الراية فأنهضه حتى دنا من عمرو بن العاص وقال : يا عمرو بعت دينك بمصر؟ تبا لك فقال : إنما أطلب دم عثمان ، فقال : أشهد أنك لا تطلب وجه الله في كلام كثير من أمثال ذلك وأنّ رسول الله صلى الله عليه وسلم قال في عمّار تقتله الفئة الباغية .

(١) وفي نسخة أخرى : مجروحون .

(٢) المكشوح لقب واسمه هبيرة اهـ .

ولما قتل عمّار حمل عليّ وحمل معه ربيعة ومضر وهمدان حملة منكرة فلم يبق لأهل الشام صف إلاّ انتقض حتى بلغوا معاوية فناداه عليّ : علام يقتل الناس بيننا هلّم أحاكمك إلى الله فأينا قتل صاحبه استقام له الامر ، فقال له عمرو : أنصفك . فقال له معاوية : لكنك ما أنصفت . وأسر يومئذ جماعة من أصحاب عليّ فترك سبيلهم ، وكذلك فعل عليّ . ومرّ عليّ بكتيبة من الشام قد ثبتوا فبعث إليهم محمد ابن الحنفية فزالهم عن مواقفهم ، وصرع عبدالله بن كعب المرادي فرّبه الأسود بن قيس فأوصاه بتقوى الله والقتال مع عليّ ، وقال أبلغه عني السلام ، وقال له قاتل عليّ (١) المعركة حتى تجعلها خلف ظهرك فإنه من أصبح غدا والمعركة خلف ظهره فإنه العالي .

ثم اقتتل الناس إلى الصباح وهي ليلة الجمعة وتسمّى ليلة الهرير ، وعليّ يسير بين الصفوف ويحرّض كل كتيبة على التقدّم حتى أصبح والمعركة كلها خلف ظهره ، والأشتر في اليمينه وابن عبّاس في الميسرة والناس يقتتلون من كل جانب وذلك يوم الجمعة . ثم ركب الأشتر ودعا الناس إلى الحملة على أهل الشام فحمل حتى انتهى إلى عسكرهم وقتل صاحب رايتهم ، وأمّده عليّ بالرجال ، فلما رأى عمرو شدّة أهل العراق وخاف على أصحابه الهلاك ، قال لمعاوية : مر الناس يرفعون المصاحف على الرماح ويقولون كتاب الله بيننا وبينكم فإن قبلوا ذلك ارتفع عنا القتال وإن أبى بعضهم وجدنا في افتراقهم راحة . ففعلوا ذلك ، فقال الناس : نجيب إلى كتاب الله فقال لهم عليّ : «يا عباد الله امضوا على حقاكم وقاتل عدوكم فإن معاوية وابن أبي معيط وحبيبا وابن أبي سرح والضحاك ليسوا بأصحاب دين ولا قرآن أنا أعرف بهم صحبتهم أطفالا ورجالا فكانوا شرّ أطفال وشرّ رجال ، ومحكم والله ما رفعوها إلاّ مكيدة وخديعة» . فقالوا : لا يسعنا أن ندعى إلى كتاب الله فلا نقبل ، فقال : إنما قتلناهم ليدنوا بكتاب الله فإنهم نبذوه . فقال له مسعر بن فدك التيميّ وزيد بن حصين الطائي في عصابة من القراء الذين صاروا خوارج بعد ذلك : يا عليّ أجب الى كتاب الله وإلاّ دفعنا برمتك إلى القوم . أو فعلنا بك ما فعلنا بابن عفّان . فقال : إن تطيعوني فقاتلوا وإن تعصوني فافعلوا ما بدا لكم ، قالوا : فابعث إلى الأشتر وكفّه عن القتال ، فبعث إليه يزيد بن هانئ بذلك فأبى ، وقال : قد رجوت أن يفتح

(١) وفي النسخة الباريسية : عن المعركة .

الله لي فلما جاء يزيد بذلك ارتج الموقف باللغظ ، وقالوا لعلّي : ما نراك إلا أمرته
بقتال فابعث إليه فليأتك وإلاّ اعترلناك ، فقال عليّ : وبحك يا يزيد قل له أقبل إليّ
فان الفتنة قد رفعت ، فقال : أرفع المصاحف ؟ فقال : نعم قال : لقد ظننت أن
ذلك يوقع فرقة كيف ندع هؤلاء ونصرف والفتح قد وقع ، فقال يزيد : تحب أن
تظفر وأمير المؤمنين يُسلم إلى عدوّه أو يقتل ، ثم أقبل إليهم الأشتر وأطال عتبهم ،
وقال امهلوني فوفا فقد احسست بالفتح ، فأبوا فعذلمهم وأطال في عذلمهم ، فقالوا
دعنا يا أشتر قاتلناهم الله ، فقال : بل خدعتم فأنخدعتم . ثم كثرت الملاحاة بينهم
وتشائموا فصاح بهم عليّ فكفّوا ، فقال له الأشعث بن قيس : إن الناس قد رضوا بما
دعوا إليه من حكم القرآن فإن شئت أتيت معاوية وسألته ما يريد . قال : افعل .
فأتاه وسأله : لأيّ شيء رفعت المصاحف ؟ قال : لرجع نحن وأنتم إلى ما أمر الله به
من كتابه تبعثون رجلا ترضونه ، ونحن آخرون وأخذ عليهما أن يعملما بما في كتاب الله لا
يعدوانه . ثم نتج ما اتفقا عليه ، فقال الأشعث هذا الحق ورجع إلى عليّ والناس
وأخبرهم ، فقال الناس رضينا وقبلنا ، ورضي أهل الشام عمرا ، وقال الأشعث
وأولئك القراء الذين صاروا خوارج : رضينا بأبي موسى ، فقال عليّ لا أرضاه فقال
الأشعث ويزيد بن الحصين^(١) ومسر بن فذك : لا نرضى إلاّ به . قال فإنه ليس
ثقة قد فارقتي وخذل الناس عني وهرب مني حتى أمّته بعد شهره قالوا لا نريد إلاّ
رجلا هو منك ومن معاوية سواء ، قال فالأشتر ، قالوا : وهل سعر الأرض غير
الأشتر ؟ قال : فاصنعوا ما بدا لكم . فبعثوا إلى أبي موسى وقد اعترل القتال ، فقيل
إنّ الناس قد اصطلحوا ، فحمد الله ، قيل وقد جعلوك حكما فاسترجع ، وجاء أبو
موسى إلى العسكر وطلب الأحنف بن قيس من عليّ أن يجعله مع أبي موسى ، فأبى
الناس من ذلك وحضر عمرو بن العاص عند عليّ لتكتب القضية بحضوره ، فكتبوا
بعد البسملة هذا ما تقاضى عليه أمير المؤمنين ، فقال : عمرو ليس هو بأمرنا ، فقال
له الأحنف : لا تمحها فاني أتطير بمحوها فكث مليا ، ثم قال الأشعث : امحها .
فقال عليّ : الله أكبر وذكر قصة الحديبية وفيها أنك ستدعى إلى مثلها فتجيبها ،
فقال عمرو : وسبحان الله نشبه بالكفار ونحن مؤمنون . فقال عليّ : يا ابن النابغة
ومتى لم تكن للفاسقين وليا وللمؤمنين عدوا ، فقال عمرو : والله لا يجمع بيني وبينك

(١) وفي النسخة الباريسية زيد بن الحصن .

مجلس بعد اليوم ، فقال عليّ : أرجو أن يظهر الله مجلسي منك ومن أشباهك .
 وكتب الكتاب : «هذا ما تقاضى عليه علي بن أبي طالب ومعاوية بن أبي سفيان
 قاضى عليّ على أهل الكوفة ومن معهم ومعاوية على أهل الشام ومن معهم أنا نزل
 عند حكم الله وكتابه وأن لا يجمع بيننا غيره وأن كتاب الله بيننا من فاتحته إلى خاتمته
 نحبي ما أحيا ونميت ما أمات مما وجد الحكمان في كتاب الله . وهما أبو موسى عبدالله
 ابن قيس وعمرو بن العاص وما لم يجدا في كتب الله فالسنة العادلة الجامعة غير المفرقة
 وأخذ الحكمان من عليّ ومعاوية ومن الجندين العهود والمواثيق أنها آمان على أنفسهما
 وأهلبيها والأمة لها أنصار على الذي يتقاضيان عليه ، وعلى عبدالله بن قيس وعمرو بن
 العاص عهد الله وميثاقه أن يحكما بين هذه الامة ولا يورداها في حرب ولا فرقة حتى
 يقضيا ، وأجلا القضاء إلى رمضان وإن أحبّا أن يؤخرا ذلك أخراه وأن مكان قضيتهما
 مكان عدل بين أهل الكوفة وأهل الشام» . وشهد رجال من أهل العراق ورجال من
 أهل الشام وضعوا خطوطهم في الصحيفة ، وأبى الأشر أن يكتب اسمه فيها وحاووه
 الأشعث في ذلك فأساء الردّ عليه وتهدّده . وكتب الكتاب لثلاث عشرة خلت من
 صفر سنة سبع وثلاثين . واتفقوا على أن يوافي عليّ موضع الحكيم بدومة الجندل
 وبأذرح في شهر رمضان ، ثم جاء بعض الناس إلى عليّ يحضه على قتال القوم فقال :
 لا يصلح الرجوع بعد الرضى ولا التبديل بعد الإقرار .

ثم رجع الناس عن صفّين ورجع علي ، وخالفت الحرورية وأنكروا تحكيم الرجال
 ورجعوا على غير الطريق الذي جاؤا فيه حتى جازوا النخيلة ورأوا بيوت الكوفة ، ومرّ
 عليّ بقبر خباب بن الأرت توفي بعد خروجه فوقف واسترحم له ، ثم دخل الكوفة فسمع
 رجة البكاء في الدور فقال يبكين على القتلى فترحم لهم ، ولم يزل يذكر الله حتى
 دخل القصر فلم تدخل الخوارج معه وأتوا حرورا فترلوا بها في اثني عشر ألفا ، وقدموا
 شيب بن عمر التميمي أمير القتال وعبيدالله بن الكوّ اليشكري أمير الصلاة ، قالوا
 البيعة لله عز وجل والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والأمر شورى بعد الفتح . فقالوا
 للناس بايعتم عليّا إنكم أولياء من والى وأعداء من عادى ، وبايع أهل الشام معاوية
 على ما أحب وكرهوا فلستم جميعا من الحق في شيء . فقال لهم زياد بن النضر : والله
 ما بايعناه إلا على الكتاب والسنة لكن لما خالفتموه تعيّنتم للضلال وتعيّننا للحق . ثم
 بعث عليّ عبدالله بن عباس إليهم قوال لا تراجعهم حتى آتيتك فلم يصبر عن

مكالمتهم ، وقال : ما نقمتم من أمر الحكيم وقد أمر الله بهما بين الزوجين فكيف بالأمة فقالوا لا يكون هذا بالرأي والقياس فإن ذلك جعله الله حكما للعباد وهذا أمضاه كما أمضى حكم الزاني والسارق . قال ابن عباس : قال الله تعالى يحكم به ذو عدل منكم ، قالوا والأخرى كذلك وليس أمر الصيد والزوجين كدماء المسلمين . ثم قالوا له : قد كنا بالأمس نقاتل عمرو بن العاص فان كان عدلا فعلى ما قتلناه وان لم يكن عدلا فكيف يسوغ تحكيمه ؟ وأنتم قد حكتم الرجال في أمر معاوية وأصحابه والله تعالى قد أمضى حكمه فيهم أن يقتلوا أو يرجعوا وجعلتم بينكم المودة في الكتب وقد قطعها الله بين المسلمين وأهل الحرب منذ نزلت براءة .

ثم جاء عليّ إلى فسطاط يزيد بن قيس منهم بعد أن علم أنهم يرجعون إليه في رأيهم ، فصلّى عنده ركعتين وولاه على أصبهان والريّ ، ثم خرج إليهم وهم في مجلس ابن عباس فقال من زعيمكم قالوا : ابن الكوّ قال : فما هذا الخروج ؟ قالوا لحكومتكم يوم صفين ، قال أنشدكم الله أتعلمون أنّه لم يكن رأيي وإنما كان رأيكم مع أيّي اشتربت على الحكيم أن يحكما بحكم القرآن فان فعلا فلا ضير وإن خالفا فلا خير ونحن برآء من حكمهم ، قالوا فتحكيم الرجال في الدماء عدل ؟ قال إنّنا حكّمنا القرآن إلا أنه لا ينطق وإنما يتكلم به الرجال ، قالوا : فلم جعلتم الأجل بينكم ؟ قال لعلّ الله يأتي فيه بالهدنة بعد افتراق الأمة فرجعوا إلى رأيه ، وقال ادخلوا مصركم فلنمكث ستة أشهر حتى يجبي المال ويسمن الكراع ثم نخرج الى عدونا فدخلوا من عند آخرهم .

أمر الحكيم

ولما انقضى الأجل وحان وقت الحكيم بعث عليّ أبا موسى الأشعري في أربعائة رجل عليهم شريح بن هانئ الحارثي ومعهم عبدالله بن عباس يصلى بهم ، وأوصى شريحا بموعظة عمر ، فلما سمعها قال متى كنت أقبل مشورة عليّ وأعتدّ برأيه ؟ قال وما يمنعك أن تقبل من سيد المسلمين ، وأساء الردّ عليه فسكت عنه . وبعث معاوية عمرو بن العاص في أربعائة من أهل الشام والتقوا بأذرح من دومة الجندل ، فكان أصحاب عمرو أطوع من أصحاب ابن عباس لابن عباس ، حتى لم يكونوا يسألوه عن كتاب معاوية اذا جاءه ، ويسأل أهل العراق ابن عباس ويتهمونّه ، وحضر مع الحكيم :

عبدالله بن عمر ، وعبد الرحمن بن أبي بكر ، وعبدالله بن الزبير ، وعبد الرحمن ابن الحرث بن هشام ، وعبد الرحمن بن عبد يغوث الزهري ، وأبو جهم بن حذيفة العدوي ، والمغيرة بن شعبة ، وسعد بن أبي وقاص على خلاف فيه ، وقيل قدم على حضوره فأحرم بعمرة من بيت المقدس .

ولما اجتمع الحكمان قال عمرو لأبي موسى : أتعلم أن عثمان قتل مظلوما وأن معاوية وقومه أولياؤه ، قال : بلى ، قال : فما يمنعك منه وهو في قريش كما علمت وإن قصّرت به السابقة قدّمه حسن السياسة وأنه صهر رسول الله صلى الله عليه وسلم وكاتبه وصاحبه والطالب بدم عثمان وعرض بالولاية ، فقال أبو موسى : يا عمرو اتق الله واعلم أن هذا الأمر ليس بالشرف والآل لكان لآل أبرهة بن الصبح وإنما هو بالدين والفضل مع أنه لو كان بشرف قريش لكان لعلي بن أبي طالب وما كنت لأرى لمعاوية طلبه دم عثمان وأوليه وأدع المهاجرين الأولين . وأما تعريضك بالولاية فلو خرج لي معاوية عن سلطانه ما وليته وما أرتشي في حكم الله ، ثم دعاه إلى تولية عبدالله بن عمر ، فقال له عمرو : فما يمنعك من ابني وهو من علمت ؟ فقال : هو رجل صدق ولكنك غمسته في الفتنة ، فقال عمرو : إن هذا الأمر لا يصلح إلا لرجل له ضرر يأكل ويطعم . وكانت في ابن عمر غفلة وكان ابن الزبير بازائه فنبهه لما قال ، فقال ابن عمر : لا أرشو عليها أبداً . ثم قال أبو موسى : يا ابن العاص إن العرب أسندت أمرها إليك بعد المقارعة بالسيوف فلا تردّهن في فتنة ، قال له : فخبّرني ما رأيك ، قال : أرى أن نخلع الرجلين ونجعل الأمر شورى يختار المسلمون لأنفسهم . فقال عمرو : والرأي ما رأيت .

ثم أقبلوا على الناس وهم ينتظرونهم ، وكان عمرو قد عودّ أبا موسى أن يقدّمه في الكلام لما له من الصحبة والسنّ ، فقال : يا أبا موسى أعلمهم أن رأينا قد اتفق ، فقال : إنا رأينا أمراً نرجو الله أن يصلح به الأمة ، فقال له ابن عباس : ويحك أظنه خدعك فاجعل له الكلام قبلك ، فأبى وقال : أيها الناس إنا نظرنا في أمر الأمة فلم نر أصلح لهم مما اتفقنا عليه وهو أن نخلع عليا ومعاوية ويؤلّي الناس أمرهم من أحبوا واني قد خلعتها فولوا من رأيتموه أهلا ، فقال عمرو : إن هذا قد خلع صاحبه وقد خلعته كما خلعه وأثبت معاوية فهو وليّ ابن عفان وأحق الناس بمقامه . ثم غدا ابن عباس وسعد على ابي موسى باللائمة فقال : ما أصنع غدري ورجع باللائمة على

عمرو وقال لا وفقك الله غدرت وفجرت . وحمل شريح على عمرو فضربه بالسيف^(١) وضربه ابن عمر كذلك ، وحجز الناس بينهم ، فلحق أبو موسى بمكة وانصرف عمرو وأهل الشام إلى معاوية فسلموا عليه بالخلافة ، ورجع ابن عباس وشريح إلى علي بالخبر فكان يقنت اذا صَلَّى الغداة ويقول اللهم إعن معاوية وعمرا وحبيبا وعبد الرحمن بن مخلد والضحّاك بن قيس والوليد وأبا الأعور ، وبلغ ذلك معاوية فكان إذ اقتت يلعن عليا وابن عباس والحسن والحسين والأشتر^(٢) .

أمر الخوارج وقتالهم

ولما اعترم عليّ أن يبعث أبا موسى للحكومة أتاه زُرعة بن البرح الطائي وحر قوص بن زهير السعديّ من الخوارج وقالوا له : تب من خطيئتك وارجع عن قضيتك واخرج بنا إلى عدونا نقاتلهم ، وقال عليّ : قد كتبنا بيننا وبينهم كتابا وعاهدناهم ، فقال حر قوص : ذلك ذنب تنبغي التوبة منه ، فقال عليّ : ليس بذنب ولكنه عجز من الرأي ، فقال زُرعة : لئن لم تدع تحكيم الرجال لأقاتلنك أطلب وجه الله ، فقال عليّ : يؤسا لك كأني بك قتيلا تسفى عليك الرياح ، قال : وددت لو كان ذلك . وخرجا من عنده يناديان لا حكم إلا لله ، وخطب عليّ يوما فتنادوا من جوانب المسجد بهذه الكلمة ، فقال عليّ : الله أكبر كلمة حق أريد بها باطل ، وخطب ثانيا فقالوا كذلك ، فقال : أما أن لكم عندنا ثلاثا ما صحبتمونا لا نمنعكم مساجد الله أن تذكروا فيها اسمه ولا النية ما دمتم معنا ولا نقاتلكم حتى تبدؤنا وننتظر فيكم أمر الله .

ثم اجتمع الخوارج في منزل عبدالله بن وهب الراسبي^(٣) فوعظهم وحرّضهم على الخروج إلى بعض النواحي لإنكار هذه البدع ، وتبعه حر قوص بن زهير في المقالة ، فقال حمزة بن سنان الأسدي^(٤) : الرأي ما رأيتم لكن لا بدّ لكم من أمير وراية ، فعرضوها على زيد بن حصين الطائي ، ثم حر قوص بن زهير ، ثم حمزة بن سنان ، ثم

(١) وفي النسخة الباريسية : بالسوط .

(٢) قال ابن كثير في تاريخه : ان هذا لم يصحّ اهر ولعلّ الدعاء كان لغير اللعن . قاله نصر .

(٣) وفي النسخة الباريسية : عبدالله بن وهيب الراسبي .

(٤) وفي نسخة اخرى : حمزه بن سنان الأزدي .

شريح بن أوفى العنسي فأبوا كلهم . ثم عرضوها على عبدالله بن وهب فأجاب فبايعوه
لعشر خلون من شوال ، وكان يقال له ذو الثنات . ثم اجتمعوا في منزل شريح
وتشااوروا . وكتب ابن وهب إلى أهل البصرة منهم يستحشدهم (١) على اللحاق بهم ،
ولما اعتمروا على السير تعبدوا ليلة الجمعة ويومها ساروا ، فخرج معهم طرفة بن عدي
بن حاتم الطائي ، واتبعه أبوه إلى المدائن فلم يقدر عليه فرجع ولقيه عبدالله بن وهب
في عشرين فارسا وأراد قتله فمنعه من كان معه من طيء .

وأرسل عليّ إلى عامل المدائن سعد بن مسعود بخبرهم فاستخلف ابن أخيه المختار بن
عبيد وسار في طلبهم في خمسمائة فارس ، فتركوا طريقهم وساروا على بغداد ولحقهم
سعد بالكرخ مساء ، وجاءه عبدالله في ثلاثين فارسا وقاتلهم وامتنعوا ، وأشار
أصحابه بتركهم (٢) إلى أن يأتي فيهم أمر عليّ فأبى ، ولما جنّ عليهم الليل عبر عبدالله
إليهم دجلة وسار إلى أصحابه بالنهروان ، واجتمعت خوارج البصرة في خمسمائة رجل
عليهم مُسعر بن فدكي التيميّ واتبعهم أبو الاسود الدؤليّ بأمر ابن عباس ولحقهم
فاقتتلوا حتى حجز بينهم الليل ، فأدلى مُسعر بأصحابه فلحق بعبدالله بن وهب
بالنهروان ، ولما خرجت الخوارج بايع عليّ أصحابه على قتالهم ، ثم انكر (٣) شأن
الحكمين وخطب الناس وقال بعد الحمد لله والموعظة : ألا إن هذين الحكمين نبذا
حكم القرآن واتبع كل واحد هواه واختلفا في الحكم وكلاهما لم يرشد ، فاستعدوا
للسير إلى الشام . وكتب إلى الخوارج بالنهروان بذلك واستحثهم للمسير إلى العدو
وقال : نحن على الأمر الأول الذي كنا عليه . فكتبوا إليه : إنك غضبت لنفسك ولم
تغضب لربك فان شهدت على نفسك بالكفر وتبت نظرنا بيننا وبينك والآن فقد
نابذناك على السواء .

فيثس عليّ منهم ورأى أن يمضي إلى الشام ويدعهم ، وقام في الناس يحرضهم
لذلك ، وكتب إلى ابن عباس من معسكره بالنخيلة يأمره بالشخص بالعاكر
والمقام إلى أن يأتي أمره ، فأشخص ابن عباس الأحنف بن قيس في ألف
وخمسمائة ، ثم خطب ثانية وندب الناس وقال : كيف ينفر هذا العدد القليل وأنتم

(١) وفي نسخة اخرى : يستحث بهم .

(٢) وفي النسخة الباريسية : وأمر أصحابه فتركهم .

(٣) وفي النسخة الباريسية : ثم بلغه شأن الحكمين .

ستون ألف مقاتل ! ثم تهّددهم وأمرهم بالنفير مع جارية بن قدامة السعدي ، فخرج معه ألف وستائة^(١) ووافوا عليًا في ثلاثة آلاف ويزيدون . ثم خطب أهل الكوفة ولاطفهم بالقول وحرّضهم وأخبرهم بما فعل أهل البصرة مع كثرتهم وقال ليكتب إليّ كل رئيس منكم ما في عشيرته من المقاتلة من أبنائهم ومواليهم ، فأجابه سعيد بن قيس الهمداني ومعل بن قيس وعدي بن حاتم وزيايد بن خصفة وحجر بن عدي وأشرف الناس بالسمع والطاعة ، وأمروا ذويهم ألا يتخلّف منهم أحد ، فكانوا أربعين ألف مقاتل وسبعة عشر من بلغ الحلم ، وانتهت عساكره إلى ثمانية وستين ألفا . وبلغه أنّ الناس يرون تقديم الخوارج فقال لهم : إنّ قتال أهل الشام أهم^(٢) علينا لأنهم يقاتلونكم ليكونوا ملوكا جبارين ويتخذوا عباد الله خولا فرجعوا إلى رأيه وقالوا : سر بنا إلى حيث شئت . وبينما هو على اعتزام السير إلى أهل الشام بلغه أنّ خوارج أهل البصرة لقوا عبدالله بن خباب من صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم قريبا من النهروان فعرفهم بنفسه ، فسألوه عن أبي بكر وعمر فآثنى خيرا ، ثم عن عثمان في أول خلافته وآخرها فقال : كان محقا في الأول والآخر ، فسألوه عن عليّ قبل التحكيم وبعده ، فقال : هو أعلم بالله وأشدّ توقيا على دينه ، فقالوا : إنك توالي الرجال على أسمائها ، ثم ذبحوه وبقروا بطن امرأته ثم قتلوا ثلاث نسوة من طيء . فأسف عليًا قتلهم عبدالله بن خباب واعتراضهم الناس ، فبعث الحرث بن مرّة العبدي لينظر فيما بلغه عنهم فقتلوه ، فقال له أصحابه : كيف ندع هؤلاء ونأمن غائلتهم في أموالنا وعيالنا إنّنا نقدّم أمرهم على الشام ، وقام الأشعث بن قيس بمثل ذلك فوافقهم عليّ وسار إليهم ، وبعث من يقول لهم ادفعوا إلينا قتلة إخواننا منكم فنكف عنكم حتى نرجع من قتال العرب^(٣) لعل الله يردكم إلى خير ، فقالوا : كلنا قتلهم وكلنا مستحل دماءكم ودماءهم ، ثم جاءهم قيس بن سعد ووعظهم وأبو أيوب الأنصاري كذلك .

ثم جاءهم عليّ فهّددهم وسفّه رأيهم ويريه^(٤) شأن الحكيمين وأنها لما خالفا حكم

(١) وفي النسخة الباريسية : الف وسبعائة .

(٢) وفي النسخة الباريسية : أحب علينا .

(٣) يعني المؤرخ قتال أهل الشام .

(٤) وفي نسخة اخرى : بين لهم .

الكتاب والسنة نبذنا أمرهما ونحن على الأمر الأول فقالوا : إنا كفرنا بالتحكيم وقد تبنا فان تبت أنت فنحن معك وان أبيت فقد نابذناك ، فقال : كيف أحكم على نفسي بالكفر بعد إيماني وهجرتي وجهادي ثم انصرف عنهم . وقيل إن علياً خطبهم وأغلظ عليهم فيما فعلوه من الاستعراض والقتل فتنادوا لا تكلموهم وتأهبوا للقاء الله . ثم قصدوا جسر الخوارج ولحقهم عليّ دونه ، وقد عبى أصحابه : وعلى ميمته حجر بن عديّ وعلى ميسرته شيبث بن ربيعي أو معقل بن قيس وعلى الخيل أبو أيوب وعلى الرجال أبو قتادة وعلى أهل المدينة سبعمائة أو ثمانمائة قيس بن سعد . وعبأت نحوه الخوارج : على ميمتهم زيد بن حصين الطائي وعلى الميسرة شريح بن أوفى العنسي^(١) وعلى الخيل حمزة بن سنان الأسدي وعلى الرجال حرقوص بن زهير . ودفع عليّ إلى أبي أيوب راية أماناً لهم لمن جاءها ممن لم يقتل ولم يستعرض فناداهم إليها وقال : من انصرف إلى الكوفة والمدائن فهو آمن . فاعتزل عنهم فروة بن نوفل الأشجعيّ في خمسمائة وقال أعتزل حتى يتضح لي أمر في قتال عليّ فترل الدسكرة ، وخرج آخرون إلى الكوفة ، ورجع آخرون إلى عليّ وكانوا أربعة آلاف ، وبقي منهم ألف وثمانمائة فحمل عليهم عليّ والناس حتى فرقهم^(٢) على الميمنة والميسرة . ثم استقبلتهم الرماة وعطفت عليهم الخيل من المجنبتين ونهض إليهم الرجال بالسلح فهلكوا كلهم في ساعة واحدة كأنما قيل لهم موتوا ، وقتل عبدالله بن وهب وزيد بن حصن وحرقوص بن زهير وعبدالله بن شجرة وشريح بن أوفى . وأمر عليّ أن يلتمس المحّدج في قتلاهم وهو الذي ذكره رسول الله صلى الله عليه وسلم في علاماتهم فوجد في القتلى فاعتبر^(٣) عليّ وكبر واستنصر الناس ، وأخذ ما في عسكرهم من السلاح والدواب فقسّمه بين المسلمين وزدّ عليهم المتاع والإماء والعبيد . ودفن عددي بن حاتم ابنه طرفة ورجالا من المسلمين فهى علي عن ذلك ، وارتحل ولم يفقد من أصحابه إلا سبعة أو نحوهم .

وشكا إليه الناس الكلال ونفود السهام والرماح وطلبوا الرجوع إلى الكوفة ليستعدوا

(١) وفي النسخة الباريسية : العنسي .

(٢) وفي النسخة الباريسية : فحملوا على الناس حتى فرقوهم .

(٣) الأصح ان يقول استعبر (من العبرة)

فإنه أقوى على القتال (١) ، وكان الذي تولى كلامه الأشعث بن قيس فلم يجبه ، وأقبل فترل ومنعهم من دخول منازلهم حتى يسروا إلى عدوهم ، فتلوا أيام المقامة إلى البيوت وتركوا المعسكر خاليا فلما رأى عليّ ذلك دخل ثم نديهم ثانيا فلم ينفروا ، فأقام أياما ثم كلم رؤساءهم على رأيهم والذي يبطن بهم فلم ينشط من ذلك إلا القليل ، فخطبهم وأغلظ في عتابهم وأعلمهم بما له عليهم من الطاعة في الحق والنصح فتناقلوا وسكتوا .

ولاية عمرو بن العاص مصر

قد تقدّم لنا ما كان من اجتماع العثمانية بنواحي مصر مع معاوية بن حُديج السكوني ، وإن محمد بن أبي بكر بعث إليهم العساكر من الفسطاط مع ابن مضاءم (٢) فهزموه وقتلوه ، واضطربت الفتنة بمصر على محمد بن أبي بكر ، وبلغ ذلك علماً فبعث إلى الأشر من مكان عمله بالجزيرة وهو نصيبين فبعثه على مصر وقال : ليس لها غيرك . وبلغ الخبر إلى معاوية وكان قد طمع في مصر فعلم أنها ستتمنع بالأشتر ، وجاء الأشتر فترل على صاحب الخراج بالقلم فأت هنالك ، وقيل إن معاوية بعث إلى صاحب القلم فسمه على أن يسقط عنه الخراج وهذا بعيد . وبلغ خبر موته علماً فاسترجع واسترحم وكان محمد بن أبي بكر لما بلغته ولاية الأشتر شق عليه فكتب عليّ يعتذر إليه وأنه لم يولّه لسوء رأي في محمد وإنما هو لما كان يظن فيه من الشدة ، وقد صار إلى الله ونحن عنه راضون فرضي الله عنه وضاعف له الثواب ، فاصبر لعدوك وشمر للحرب وادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وأكثر من ذكر الله والاستعانة به والخوف منه يكفيك ما أهمك ويعينك على ما ولاك . فأجابه محمد بالرضى برأيه والطاعة لأمره ، وأنه مزعم على حراية من خالفه .

ثم لما كان من أمر الحكمين ما كان واختلف أهل العراق على عليّ ، وباع أهل الشام معاوية بالخلافة ، فأراد معاوية صرف عمله (٣) إلى مصر لما كان يرجو من الإستعانة على حروبه بخراجها ، ودعا بطانته أبا الأعور السلميّ وحبيب بن مسلمة وبسر بن

(١) وفي النسخة الباريية : أقوى على العدو .

(٢) هو ابن مضاءم الكلبي .

(٣) وفي النسخة الباريية : فازداد معاوية وصرف همه .

أرطاة والضحاك بن قيس وعبد الرحمن بن خالد بن الوليد وشرحبيل بن السمط وشاورهم في شأنها ، فأشار عليه عمرو بافتتاحها وأشار ببعث الجيش مع حازم صارم يوثق ويجتمع إليه من كان على رأيه من العثمانيّة ، وقال معاوية : بل الرأي أن نكتب العثمانيّة بالوعد ونكتب العدو بالصلح والتخويف ونأتي الحرب من بعد ذلك ، ثم قال معاوية : إنك يا ابن العاص بورك لك في العجبة وأنا في التؤدة ، فقال : أفعل ما تراه وأظن الأمر لا يصير إلا للحرب . فكتب معاوية إلى معاوية بن حُديج ومسلمة بن مُخلد يشكرهما على الخلاف ، ويحثهما على الحرب والقيام في دم عثمان ، وفرحا بجوابهما^(١) فطلب المدد فجمع أصحابه وأشاروا بذلك ، فأمر عمرو بن العاص أن يتجهز إلى مصر في ستة آلاف رجل ووصاه بالتؤدة وترك العجبة ، فترل أدنى أرض مصر واجتمعت إليه العثمانيّة ، وبعث كتابه وكتاب معاوية إلى محمد بن أبي بكر بالتهديد وأنّ الناس اجتمعوا عليك وهم مسلموك فاخرج ، فبعث بالكتابين إلى عليّ فوعده بانفاذ^(٢) الجيوش وأمره بقتال العدو والصبر .

فقدّم محمد بن أبي بكر كنانة بن بشر في ألفين ، فبعث معاوية عمرو بن حُديج^(٣) وسرّحه في أهل الشام فأحاطوا بكنانة ، فترجل عن فرسه وقاتل حتى استشهد . وجاء الخبر إلى محمد بن أبي بكر فافترق عنه أصحابه وقرّوا ، وآوى في مقرّه إلى خربة واستتر في تلك الخربة ، فقبض عليه فأخذه ابن حُديج وجاء به إلى الفسطاط ، وطلب أخوه عبد الرحمن من عمرو أن يبعث إلى ابن حُديج في البقاء عليه فأبى ، وطلب محمد الماء فنعه ابن حُديج جزاءً بما فعل بعثمان ، ثم احرقه في جوف حمار بعد أن لعنه ودعا عليه وعلى معاوية وعمرو . وكانت عائشة تقنت في الصلاة بالدعاء على قتلته . ويقال إنه لما انهزم اختفى عند جيلة بن مسروق حتى أحاط به معاوية بن حُديج^(٤) وأصحابه ، فخرج إليهم فقاتل حتى قتل .

ولما بلغ الخبر علماً خطب الناس وندبهم إلى أعدائهم وقال : اخرجوا بنا إلى الجزعة بين الحيرة والكوفة . وخرج من الغد إلى منتصف النهار يمشي إليها حتى نزلها فلم يلحق

(١) وفي النسخة الباريسية : وجاء جوابها .

(٢) وفي النسخة الباريسية : بانقياد .

(٣) وفي النسخة الباريسية : فبعث عمرو معاوية بن حُديج .

(٤) أي من الشاميين والمصريين الذين قتلوا محمد بن أبي بكر اهـ (ابن كثير)

به أحد ، فرجع من العشي وجمع أشرف الناس ووبّخهم فأجاب مالك بن كعب الأرحبيّ في ألفين ، فقال سر وما أراك تدركهم فسار خمسا ، ولقي (١) حجّاج بن عرفة الأنصاريّ قادمًا من مصر فأخبره بقتل محمد ، وجاء إلى عليّ عبد الرحمن بن شبة الفزاريّ وكان عيناً له بالشام ، فأخبره بقتل محمد واستيلاء عمرو على مصر ، فحزن لذلك ، وبعث إلى مالك بن كعب (٢) أن يرجع بالجيش وخطب الناس فأخبرهم بالخبر وعذلهم على ما كان منهم من الثاقل حتى فات هذا الأمر ووبّخهم طويلاً ثم نزل .

دعاء ابن الحضرمي بالبصرة لمعاوية ومقتله

ولما فتح معاوية مصر بعث عبد الله بن الحضرمي إلى البصرة داعياً لهم وقد آنس منهم الطاعة بما كان من قتل عليّ أباهم يوم الجمل وأنهم على رأيه في دم عثمان ، وأوصاه بالتزول في مصر يتودّد إلى الأزدي وحذّره من ريعة وقال إنهم ترائبه يعني شيعة لعليّ . فسار ابن الحضرمي حتى قدم البصرة . وكان ابن عباس قد خرج إلى عليّ واستخلف عليها زياداً ، ونزل في بني تميم واجتمع إليه العثمانيّة فحضهم على الطلب بدم عثمان من عليّ ، فقال الضحّاك بن قيس الهلاليّ : قَبِحَ اللهُ ما جئت به وما تدعو إليه تحملنا على الفرقة بعد الاجتماع وعلى الموت ليكون معاوية أميراً ؟ فقال له عبد الله بن حازم السلمي : اسكت فلست لها بأهل . ثم قال لابن الحضرميّ : نحن أنصارك ويدك والقول قولك ، فقرأ كتاب معاوية يدعوهم إلى رأيه من الطلب بدم عثمان على أن يعمل فيهم بالسنة ويضاعف لهم الأغطية . فلما فرغ من قراءته قام الأحنف بن قيس معتزلاً وحض عمر بن مرحوم على لزوم البيعة والجماعة ، وقام العباس بن حُجر في مناصرة ابن الحضرميّ ، فقال له المثني بن محرمة لا يغرنك ابن صحّار وارجع من حيث جئت ، فقال ابن الحضرمي لبصرة بن شيان الأزدي ألا تتصرفني ؟ قال : لو نزلت عندي فعلت . ودعا زياد أمير البصرة حُصين بن المنذور ومالك بن مسمع ورؤوس بكر بن وائل إلى المنعة من ابن الحضرمي إلى أن يأتي أمر عليّ ، فأجاب حُصين وثنّاقل مالك وكان هواه في بني أميّة ، فأرسل زياد إلى صبرة بن شيان يدعو

(١) وفي نسخة ثانية : ولحق .

(٢) وفي النسخة الباريسية : كعب بن مالك .

إلى الجوار^(١) بما معه من بيت المال^(٢) فقال : إن حملته إلى ذاري أجرتك فتحول إليه بيت المال والمنبر ، وكان يصلي الجمعة في مسجد قومه ، وأراد زياد إختبارهم فبعث إليهم من يندرهم بمسيرة بهم إليهم ، وأخذ زياد جندا منهم بعد صبره لذلك وقال : إن جاؤا جئناهم ، وكتب زياد إلى عليّ بالخبر فأرسل أعين بن ضبيعة^(٣) ليفرق تميما عن ابن الحضرمي ويقا تل من عصاه بمن أطاعه ، فجاء لذلك وقا تلهم يوما أو بعض يوم ، ثم اغتاله قوم فقتلوه يقال من الخوارج .

ولاية زياد على فارس

ولما قتل ابن الحضرمي بالبصرة والناس مختلفون على عليّ طمع أهل النواحي من بلاد العجم في كسر الخراج ، وأخرج أهل فارس عاملهم سهل بن حنيف ، فاستشار عليّ الناس فأشار عليه جارية بن قدامة^(٤) بزياد فأمر ابن عباس أن يوليه عليها ، فبعثه إليها في جيش كثيف فطوى بهم أهل فارس وضرب ببعضهم بعضا وهرب قوم وأقام آخرون ، وصفت له فارس بغير حرب . ثم تقدم إلى كرمان فدوخها مثل ذلك فاستقامت وسكن الناس ، ونزل اصطخر وسكن قلعة بها تسمى قلعة زياد^(٥) .

فراق ابن عباس لعلي رضي الله عنهم

وفي سنة اربعين فارق عبد الله بن عباس عليّا^(٦) ولحق بمكة ، وذلك أنه مرّ يوما بأبي الأسود^(٧) ووبّخه على أمر ، فكتب أبو الأسود إلى عليّ بأن ابن عباس استتر بأموال الله فأجابه عليّ يشكره على ذلك وكتب لابن عباس ولم يخبره بالكاتب ، فكتب إليه

(١) وفي نسخة اخرى : الجدار .

(٢) وفي الكامل لابن الاثير ج ٣ ص ٣٦١ : فارسل الى صبره بن شيان الحداني الأزدي يطلب أن يحبره وبيت مال المسلمين .

(٣) كذا بالاصل وفي الكامل ج ٣ ص ٣٦٢ . وفي النسخة الباريسية : ابن صعصعة .

(٤) وفي النسخة الباريسية : حارثة بن قدامة وفي الكامل جارية بن قدامة السعدي .

(٥) وفي نسخة اخرى : زيّار .

(٦) وفي النسخة الباريسية : البصرة .

(٧) وفي النسخة الباريسية : بابي الحسن .

بكذب ما بلغه من ذلك وانه ضابط للمال^(١) حافظ له ، فكتب إليه عليّ أعلمني ما أخذت ومن أين أخذت وفيما صنعت^(٢) ؟ فكتب إليه ابن عباس فهمت استعظامك لما رفع إليك اني رزأته من هذا المال فابعث إلى عمك من أحببت فاني ظاعن عنه واستدعى أخواله من بني هلال ، فجاءته قيس كلها ولم يبعث الأموال^(٣) وقال : هذه أرزاقنا ، وأتبعه أهل البصرة ووقفت دونه قيس . فرجع صبرة بن شيان الهمداني بالأزد وقال قيس : إخواننا وهم خير من المال فأطيعوني ، وانصرف معهم بكر وعبد القيس ثم انصرف الأحنف بقومه من بني تميم وحجز بقية تميم عنه ، ولحق ابن عباس بمكة .

مقتل علي

قتل عليّ رضي الله عنه سنة أربعين لسبع عشرة من رمضان وقيل لإحدى عشرة وقيل في ربيع الآخر والأول أصح ، وكان سبب قتله أن عبد الرحمن بن ملجم المرادي والبرك^(٤) بن عبدالله التيميّ الصُرَيْميّ واسمه الحجاج وعمرو بن بكر التيميّ السعديّ ، ثلاثهم من الخوارج لحقوا من فلهم بالحجاز ، واجتمعوا فتذاكروا ما فيه الناس وعابوا الولاة وترحموا على قتلى النهروان ، وقالوا : ما نصنع بالبقاء بعدهم فلو شربنا أنفسنا وقتلنا أئمة الضلال وأرحنا منهم الناس ، فقال ابن ملجم وكان من مصر : أنا أكفيكم عليّاً ، وقال البرك : أنا أكفيكم معاوية ، وقال عمرو بن بكر التيميّ : أنا أكفيكم عمرو بن العاص . وتعاهدوا أن لا يرجع أحد عن صاحبه حتى يقتله أو يموت . واتفقوا لسبع عشرة من رمضان وانطلقوا ، ولقي ابن ملجم أصحابه بالكوفة فطوى خبره عنهم ، ثم جاء إلى شبيب بن شجرة من أشجع ودعاه إلى الموافقة^(٥) في شأنه ، فقال شبيب ثكلتك أمك فكيف تقدر على قتله . قال : أكمن له في المسجد في صلاة الغداة فان قتلناه وإلا ففي الشهادة ، قال : وبحك لا

(١) وفي النسخة الباريسية : وانه برىء ضابط للمال .

(٢) وفي نسخة ثانية : وضعت

(٣) وفي نسخة ثانية : فحمل المال .

(٤) البرك على وزن صرد كذا خطه الحافظ اهـ . (تاج العروس)

(٥) وفي النسخة الباريسية : الموافقة .

أجدني أنشرح لقتله مع سابقته وفضله ، قال : ألم يقتل العباد الصالحين أهل النهروان ؟ قال : بلى . قال : فنقتله بمن قتله منهم ، فأجابه : ثم لقي امرأة من تيم الرباب فائقة الجمال قتل أبوها وأخوها يوم النهروان ، فأخذت قلبه فخطبها فشرطت عليه عبداً وقينة وقتل عليّ ، فقال كيف يمكن ما أنت تريدين ؟ قالت التمس غرته فان قتلته شفيت النفوس والآفهي الشهادة . قال : والله ما جئت إلا لذلك ولك ما سألت ، قالت : سأبعث معك من يشدّ ظهرك ويساعدك ، وبعثت معه رجلا من قومها اسمه وردان .

فلما كانت الليلة التي واعد ابن ملجم أصحابه على قتل عليّ وكانت ليلة الجمعة جاء إلى المسجد ومعه شبيب ووردان وجلسوا مقابل السدة التي يخرج منها علي للصلاة ، فلما خرج ونادى للصلاة علاه شبيب بالسيف فوقع بعضادة الباب ، وضربه ابن ملجم على مقدم رأسه ، وقال : الحكم لله لا لك يا عليّ ولا لأصحابك . وهرب وردان إلى منزله وأخبر بعض أصحابه بالأمر فقتله . وهرب شبيب مغلسا . وصاح الناس به فلحقه رجل من حضرموت فأخذه وجلس عليه والسييف في يد شبيب والناس قد أقبلوا في طلبه ، وخشي الحضرمي على نفسه لاختلاط الغلس فتركه وذهب في غمار الناس ، وشدّ الناس على ابن ملجم واستخلف عليّ على الصلاة جعدة بن هبيرة وهو ابن أخته أم هانئ فصلى الغداة بالناس ، وأدخل ابن ملجم مكتوبا على عليّ فقال : أي عدوّ الله ما حملك على هذا ؟ قال : شحذته أربعين صباحا وسألت الله أن يقتل به شرّ خلقه ، فقال : أراك مقتولا به . ثم قال إن هلكت فاقتلوه كما قتلتني وإن بقيت رأيت فيه رأيي ، يا بني عبد المطلب لا تُحرضوا على دماء المسلمين وتقولوا قتل أمير المؤمنين لا تقتلوا إلا قاتلي ، يا حسن إن أنا مت من ضربتي هذه فاضربه بسيفه ولا تمثلنّ بالرجل فإني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول إياكم والمثلة . وقالت أم كلثوم لابن ملجم وهو مكتوف وهي تبكي : أي عدوّ الله إنه لا بأس على أبيي والله مخزبك قال : فعلام تبكين ؟ والله لقد شريته بألف وصدقته أربعين ولو كانت هذه الضربة بأهل بلد ما بقي منهم أحد . وقال جندب بن عبدالله لعليّ أنبايع الحسن إن فقدناك ؟ قال : ما أمركم به ولا أنهاكم أنتم أبصر ، ثم دعا الحسن والحسين ووصاهما قال : أوصيكما بتقوى الله ولا تبغيا الدنيا وإن

بغتكما ولا تأسفا على شيء زوى منها عنكما^(١) وقولا الحق وارحما اليتيم وأعيننا الضائع^(٢) وكونا للظالم خصما وللمظلوم ناصرا واعملا بما في كتاب الله ولا تأخذك في الله لومة لائم . ثم قال محمد بن الحنفية : اني اوصيك بمثل ذلك وبتوقير أخويك لعظيم حقها عليك ولا تقطع أمرا دونها ، ثم وصّاهما بابن الحنفية ، ثم أعاد على الحسن وصيته . ولما حضرته الوفاة كتب وصيته العامة ولم ينطق إلا بلا إله إلا الله حتى قبض .

فأحضر الحسن ابن ملجم فقال له : هل لك في البقاء عليّ واني قد عاهدت الله أن أقتل عليّاً ومعاوية واني عاهدت الله على الوفاء بالعهد فخلّ بيني وبين ذلك فإن قتلته وبقيت فلك عهد الله أن آتيك ، فقال : لا والله حتى تعاین النار ثم قدّمه فقتله . وأما البرك فإنه قعد لمعاوية تلك الليلة فلما خرج للصلاة ضربه بالسيف في إلبته وأخذ فقال : عندي بشرى^(٣) اتفنعني ان أخبرتك بها قال : نعم . قال : إن أخا لي قتل عليّاً هذه الليلة ، قال : فلعله لم يقدر عليه ، قال : بلى إن عليّاً ليس معه حرس ، فأمر به معاوية فقتل ، وأحضر الطيب فقال : ليس إلا الكي أو شربة تقطع منك الولد . فقال : في يزيد وعبدالله ما تقرّبه عيني والنار لا صبر لي عليها ، وقد قيل إنه أمر بقطع البرك فقطع وأقام إلى أيام زياد فقتله بالبصرة ، وعند ذلك اتخذ معاوية المقصورة وحرس الليل وقيام الشرط على رأسه إذا سجد . ويقال إن أول من اتخذ المقصورة مروان بن الحكم سنة أربع واربعين حين طعنه اليمانيّ .

وأما عمرو بن بكر فإنه جلس لعمر بن العاص تلك الليلة فلم يخرج وكان اشتكى فأمر صاحب شرطته خارجه بن ابي حبيبة بن عامر بن لؤيّ يصلي بالناس فشدّ عليه فضربه فقتله وهو يرى أنه عمرو بن العاص ، فلما أخذوه وأدخلوه على عمرو قال فن قتل إذا؟ قالوا خارجه فقال : لعمر بن العاص والله ما ظننته غيرك ! فقال عمرو : وأردت عمرا واراد الله خارجه . وأمر بقتله .

وتوفي عليّ رضي الله عنه وعلى البصرة عبدالله بن عباس وعلى قضائها ابو الأسود الدؤلي وعلى فارس زياد بن سمية وعلى اليمن عبيدالله بن العباس حتى وقع أمر بسر بن

(١) وفي النسخة الباريسية : ولا تبكيا منها على شيء رزى عنكما

(٢) وفي النسخة الباريسية : واضنعا لله .

(٣) وفي النسخة الباريسية : مسرة .

أبي أرتاة ، وعلى مكة والطائف قثم بن عباس وعلى المدينة أبو أيوب الأنصاري وقيل سهل بن حنيف .

بيعة الحسن وتسليمه الأمر لمعاوية

ولما قتل علي رضي الله عنه اجتمع أصحابه فبايعوا ابنه الحسن ، وأول من بايعه قيس ابن سعد وقال : ابسط يدك على كتاب الله وسنة رسوله وقتال الملحدين . فقال الحسن على كتاب الله وسنة رسوله . ويأتیان على كل شرط . ثم بايعه الناس فكان يشترط عليهم انكم سامعون مطيعون تسالمون من سالمت وتحاربون من حاربت ، فارتابوا وقالوا : ما هذا لكم بصاحب وما يريد القتال .

وبلغ الخبر بمقتل علي إلى معاوية فبويع بالخلافة ودعي بأمر المؤمنين ، وقد كان بويع بها بعد اجتماع الحكيم . ولأربعين ليلة بعد مقتل علي مات الأشعث بن قيس الكندي من أصحابه ، ثم مات من أصحاب معاوية شرحبيل بن السمط الكندي . وكان علي قبل قتله قد تجهز بالمسلمين إلى الشام ، وبايعه أربعون ألفاً من عسكره على الموت ، فلما بويع الحسن زحف معاوية في أهل الشام إلى الكوفة فسار الحسن في ذلك الجيش للقاءه وعلى مقدمته قيس بن سعد في اثني عشر ألفاً ، وقيل بل كان عبدالله بن عباس على المقدمة وقيس في ثلاثه . فلما نزل الحسن في المدائن شاع في العسكر أن قيس بن سعد قتل ، واهتاج الناس وماج بعضهم في بعض وجاءوا إلى سراق الحسن ونهبوا ما حوله حتى نزعه بساطه الذي كان عليه واستلبوه رداءه وطعنه بعضهم في فخذه . وقامت ربيعة وهمدان دونه واحتملوه على سرير إلى المدائن ودخل إلى القصر وكاد أمره أن ينحل ، فكتب إلى معاوية يذكر له النزول عن الأمر على أن يعطيه ما في بيت المال بالكوفة ومبلغه خمسة آلاف ألف ، ويعطيه خراج دارايجرد من فارس والأشتم علياً وهو يسمع ، وأخبر بذلك أخوه الحسين وعبدالله بن جعفر وعذلاء فلم يرجع إليهما . وبلغت صحيفته إلى معاوية فأمسكها وكان قد بعث عبدالله بن عامر وعبدالله بن سمرة إلى الحسن ومعها صحيفة بيضاء ختم في أسفلها وكتب إليه أن اشترط في هذه الصحيفة ما شئت فهو لك فاشترط فيها أضعاف ما كان في الصحيفة ، فلما سلم له وطالبه في الشروط أعطاه ما في الصحيفة الأولى وقال هو الذي

طلبت^(١) . ثم نزع أهل البصرة خراج دار الجرد وقالوا : هو فيثنا لا نعطيه . وخطب الحسن أهل العراق وقال : سخي نفسي عنكم ثلاث : قتل أبي وطعني وانتهاج بيتي ، ثم قال ألا وقد أصبحتم بين قبيلين قبيل بصفين يبكون له وقبيل بالنهروان يطلبون بثأره وأما الباقي فخاذل ، وأما الباكي فثائر وأن معاوية دعانا إلى أمر ليس فيه عز ولا نصفة ، فإن أردتم الموت رددناه عليه وحاكمناه إلى الله بظبا السيوف ، وإن أردتم الحياة قبلنا وأخذنا لكم الرضى . فناداه الناس من كل جانب البقية البقية فأمضى الصلح . ثم بايع لمعاوية لسته أشهر من بيعته .

ودخل معاوية الكوفة وبايعه الناس ، وكتب الحسن إلى قيس بن سعد يأمره بطاعة معاوية فقام قيس في أصحابه فقال نحن بين القتال مع غير إمام أو طاعة إمام ضلالة ، فقال له الناس : طاعة الإمام أولى ، وانصرفوا إلى معاوية فبايعوه وامتنع قيس وانصرف . فلما دخل معاوية الكوفة أشار عليه عمرو بن العاص أن يقيم الحسن للناس خطيبا ليبدو للناس عيّه ، فلما قدم حمدا لله وقال : أيها الناس إن الله هداكم بأولنا وحقن دماءكم بآخرنا وإن لهذا الأمر مدّة والدنيا دول الله عز وجل يقول لنبيه : وإن أدري لعله فتنة لكم ومتاع إلى حين ، فقال له معاوية اجلس وعرف أنه خدع في رأيه . ثم ارتحل الحسن في أهل بيته وحشمهم إلى المدينة وخرج أهل الكوفة لوداعه باكين ، فلم يزل مقبيا بالمدينة إلى أن هلك سنة تسع واربعين . وقال أبو الفرج الأصمباني سنة احدى وخمسين وعلى فراشه بالمدينة ، وما ينقل من أن معاوية دس إليهم السمّ مع زوجه جعدة بنت الأشعث فهو من أحاديث الشيعة وحاشا لمعاوية من ذلك .

وأقام قيس بن سعد على امتناعه من البيعة وكان معاوية قد بعث عبدالله بن عامر في جيش إلى عبيدالله بن عباس لما كتب إليه في الأمان بنفسه ، فلقيه ليلا وأمنه وسار معه إلى معاوية ، فقام بأمر العسكر بعده قيس بن سعد وتعاقدوا على قتال معاوية حتى يشترط لشيعة عليّ على دمائهم وأموالهم وما كانوا أصابوا في الفتنة ، وبلغ الخبر إلى معاوية وأشار عليه عمرو في قتاله ، وقال معاوية : يقتل في ذلك أمثالهم من أهل الشام ولا خير فيه . ثم بعث إليه بصحيفة ختم في أسفلها وقال : اكتب في هذا ما شئت فهو لك ، فكتب قيس له ولشيعة الأمان على ما أصابوا من الدماء والأموال ،

(١) وفي النسخة الباريسية : اشترطت .

ولم يسأل مالا فأعطاه معاوية ذلك وبإيعه قيس والشعبة الذين معه ، ثم جاء سعد بن أبي وقاص فباعه. واستقر الأمر لمعاوية واتفق الجماعة على بيعته وذلك في منتصف سنة احدى وأربعين وسمي ذلك العام عام الجماعة من أجل ذلك . ثم خرج عليه الخوارج من كل جهة من بقية أهل النهران وغيرهم فقاتلهم واستلحمهم كما يأتي في أخبارهم على ما اشرطناه في تأليفنا من أفراد الأخبار عن الدول وأهل النحل دولة دولة وطائفة طائفة .

وهذا آخر الكلام في الخلافة الإسلامية وما كان فيها من الردة والفتوحات والحروب ثم الاتفاق والجماعة أوردتها ملخصة عيونها ومجامعها من كتاب محمد بن جرير الطبري وهو تاريخه الكبير فإنه أوثق ما رأيناه في ذلك ، وأبعد من المطاعن عن الشبه في كبار الأمة من خيارهم وعدوهم عن الصحابة رضي الله عنهم والتابعين ، فكثيرا ما يوجد في كلام المؤرخين أخبار فيها مطاعن وشبه في حقهم أكثرها من أهل الأهواء فلا ينبغي أن تسود بها الصحف^(١) ، وأتبعها بمفردات من غير كتاب الطبري بعد أن تخيرت الصحيح جهد الطاقة وإذا ذكرت شيئا في الأغلب نسبته إلى قائله ، وقد كان ينبغي أن تلحق دولة معاوية وأخباره بدول الخلفاء وأخبارهم فهو تاليمهم في الفضل والعدالة والصحبة ، ولا ينظر في ذلك إلى حديث الخلافة بعدي ثلاثون سنة فإنه لم يصح ، والحق أن معاوية في عداد الخلفاء وإنما أخره المؤرخون في التأليف عنهم لأمرين : الأول أن الخلافة لعهد كانت مغالبة لأجل ما قدمناه من العصبية التي حدثت لعصره ، وأما قبل ذلك كانت اختيارا واجتماعا فميزوا بين الحالتين ، فكان معاوية أول خلفاء المغالبة والعصبية الذين يعبر عنهم أهل الأهواء بالملوك ، ويشبهون بعضهم ببعض وحاشى الله أن يشبه معاوية بأحد ممن بعده ، فهو من الخلفاء الراشدين ومن كان تلوه في الدين والفضل من الخلفاء المروانية ممن تلاه في المرتبة كذلك وكذلك من بعدهم من خلفاء بني العباس ، ولا يقال إن الملك أدون رتبة من الخلافة فكيف يكون خليفة ملكا .

واعلم أن الملك الذي يخالف بل ينافي الخلافة هو الجبروتية المعبر عنها بالكسروية التي أنكرها عمر على معاوية حين رأى ظواهرها ، وأما الملك الذي هو الغلبة والقهر بالعصبية والشوكة فلا ينافي الخلافة ولا النبوة فقد كان سليمان بن داود وأبوه صلوات

(١) وفي نسخة أخرى : العيون .

الله عليها نبين وملكين وكانا على غاية الاستقامة في دنياهما وعلى طاعة ربها عز وجل . ومعاوية لم يطلب الملك ولا أبهته للإستكثار من الدنيا ، وإنما ساقه أمر العصبية بطبعها لما استولى المسلمون على الدول كلها وكان هو خليفتهم فدعاهم بما يدعو الملوك إليه قومهم عندما تستفحل العصبية وتدعو لطبيعة الملك . وكذلك شأن الخلفاء أهل الدين من بعده إذا دعته ضرورة الملك إلى استفحال أحكامه ودواعيه ، والقانون في ذلك عرض أفعالهم على الصحيح من الأخبار لا بالواهي ، فن جرت أفعاله عليها فهو خليفة النبي صلى الله عليه وسلم في المسلمين ، ومن خرجت أفعاله عن ذلك فهو من ملوك الدنيا وإنما سمي خليفة بالمجاز .

الأمر الثاني في ذكر معاوية مع خلفاء بني أمية دون الخلفاء الأربعة أنهم كانوا أهل نسب واحد وعظيمهم معاوية ، فجعل مع أهل نسبه ، والخلفاء الأولون مختلفو الأنساب فجعلوا في نمط واحد وألحق بهم عثمان وإن كان من أهل هذا النسب للحوقه بهم قرينا في الفضل والله يحشرنا في زمرةم ويرحمنا بالاقضاء بهم .

تمت تكملة الجزء الثاني ويليه الجزء الثالث وأوله

الخبر عن الدول الاسلامية ونبدأ منها بدولة بني أمية معقبة
لخلفاء صدر الإسلام وذكر أوليتهم وأخبار دولهم واحدة واحدة
الى انقضائها

فهرس الموضوعات

الصفحة	العنوان
٣	الكتاب الثاني في أخبار العرب وأجيالهم ودولهم
٣	المقدمة الأولى في أمم العالم واختلاف أجيالهم
١٦	المقدمة الثانية في كيفية وضع الأنساب
١٦	القول في أجيال العرب وأوليتها واختلاف طبقاتهم
١٩	برنامج بما تضمنه الكتاب من الدول في هذه الطبقات الأربع
٢١	الطبقة الأولى من العرب وهم العرب العاربة
٣٦	الخبر عن ابراهيم أبي الأنبياء وعليهم السلام
٥٢	الطبقة الثانية من العرب وهم العرب المستعربة
٥٧	الخبر عن ملوك التباينة من حمير
٦٩	ملك الحبشة واليمن
٧١	غزو الحبشة الكعبة
٧٣	قصة سيف بن ذي يزن وملك الفرس على اليمن
٧٨	الخبر عن ملوك بابل من النبط والسريانيين
٨٤	الخبر عن القبط وأولية ملكهم ودولهم
٩٢	الخبر عن بني اسرائيل وما كان لهم من النبوة والملك
١٠١	الخبر عن حكام بني اسرائيل بعد يشوع
١٠٩	الخبر عن ملوك بني اسرائيل بعد الحكام
١١٦	الخبر عن افتراق بني اسرائيل
١٢٨	الخبر عن دولة الاسباط العشرة
١٣٤	الخبر عن عمارة بيت المقدس بعد الخراب الأول
١٤٤	ابتداء أمر انظفتر أبو هيرودوس
١٥٢	انقراض ملك بني حشمناي وابتداء ملك هيرودوس وبنيه
١٦٧	الخبر عن شأن عيسى بن مريم صلوات الله عليه
١٨٠	الخبر عن الفرس وذكر ايامهم ودولهم وتسمية ملوكهم
١٨٢	الطبقة الأولى من الفرس وذكر ملوكهم

- ١٨٧ الطبقة الثانية من الفرس وهم الكينية وذكر ملوكهم
- ١٩٧ الطبقة الثالثة من الفرس وهم الاشكانية ملوك الطوائف
- ١٩٩ الطبقة الرابعة من الفرس وهم الساسانية والخبر عن ملوكهم
- ٢١٨ الخبر عن دولة يونان والروم وانسابهم
- ٢٢٠ الخبر عن دولة يونان والاسكندر
- ٢٣٢ الخبر عن اللطينيين وهم الكيتم المعروفون بالروم
- ٢٣٤ الخبر عن فتنة الكيتم مع أهل افريقية وتخريب
- ٢٣٥ الخبر عن ملوك القياصرة من الكيتم وهم اللطينيون
- ٢٥٠ الخبر عن القياصرة المنتصرة من اللطينيين
- ٢٦٦ الخبر عن ملوك القياصرة من لدن هرقل والدولة الإسلامية
- الخبر عن القوط وما كان لهم من الملك بالاندلس الى
- ٢٨٠ حين الفتح الإسلامي
- ٢٨٣ الطبقة الثالثة من العرب وهم العرب التابعة للعرب
- ٢٨٩ الخبر عن انساب العرب من هذه الطبقة الثالثة
- ٢٩٠ الخبر عن حمير من القحطانية وبطونها وتفرع شعوبها
- ٢٩٦ الخبر عن قضاة وبطونها والإمام ببعض الملك الذي كان فيها
- ٣٠٢ الخبر عن بطون كهلان من القحطانية وشعوبهم
- ٣١٠ الخبر عن ملوك الحيرة من آل المنذر من هذه الطبقة
- ٣٢٧ ملوك كندة — الخبر عن ملوك كندة
- ٣٣٣ الخبر عن ابناء جفنة ملوك غسان بالشام
- ٣٤٢ الخبر عن الأوس والخزرج ابناء قبيلة
- ٣٥٦ الخبر عن بني عدنان وانسابهم وشعوبهم
- ٣٩٥ الخبر عن قريش وملوكهم بمكة
- ٤٠٤ أمر النبوة والهجرة
- ٤٠٧ المولد الكريم وبدء الوحي
- ٤٠٩ بدء الوحي
- ٤١٢ هجرة الحبشة والعقبة الأولى
- ٤١٨ العقبة الثانية

٤٢١	الهجرة
٤٢٤	الغزوات
٤٣٤	غزوة أحد
٤٤٠	غزوة الخندق
٤٤٧	عمرة الحديبية
٤٤٩	ارسال الرسل الى الملوك
٤٥٣	غزوة خيبر
٤٥٥	فتح فدك ووادي القرى
٤٥٥	عمرة القضاء
٤٥٥	غزوة جيش الامراء
٤٥٧	فتح مكة
٤٦٢	غزوة صفين
٤٦٥	حصار الطائف وغزوة تبوك
٤٦٩	اسلام عروة بن مسعود ثم وفد ثقيف وهدم اللات
٤٧٠	الوفود
٤٧٩	حجة الوداع
٤٨١	العمال على النواحي
٤٨٢	خبر العنسي
٤٨٧	خبر السقيفة
٤٨٩	الخلافة الاسلامية
٥٩٤	بعث الحيوش للمرتدين
٤٩٦	خبر طليحة
٤٩٧	خبر هوازن وسليم وبني عامر
٤٩٨	خبر بني تميم وسجاح
٥٠٠	البطاح ومالك بن نويرة
٥٠١	خبر مسيلمة واليمامة
٥٠٤	ردة الحطم وأهل البحرين
٥٠٦	ردة أهل عُمان ومهرة واليمن

- ٥٠٧ بعوث العراق وصلح الحيرة
٥١٠ فتح الحيرة
٥١٠ فتح ما وراء الحيرة
٥١١ فتح الأنبار وعين التمر — غزوة ذات العيون
٥١٣ الوقائع بالعراق
٥١٤ بعوث الشام
٥١٦ بعوث الشام
٥١٧ خلافة عمر (رضي الله عنه)
٥١٨ فتح دمشق
٥١٩ خبر المثنى بالعراق بعد مسير خالد الى الشام
٥٢٠ ولاية أبي عبيد بن مسعود على العراق ومقتله
٥٢٤ أخبار القادسية
٥٣٦ فتح المدائن وجلولاء بعدها
٥٤٠ ولاية عتبة بن غزوان على البصرة
٥٤١ وقعة مرج الروم وفتح مدائن الشام بعدها
٥٤٣ وقعة اجنادين وفتح بيسان والاردن وبيت المقدس
٥٤٥ مسير هرقل الى حمص وفتح الجزيرة وأرمينية
غزو فارس من البحرين وعزل العلاء عن البصرة ثم المغيرة .
٥٤٨ وولاية أبي موسى
٥٤٩ بناء البصرة والكوفة
٥٥٠ فتح الأهواز والسوس بعدها
٥٥٣ مسير المسلمين الى الجهات للفتح
٥٥٣ مجاعة عام الرمادة وطاعون عمواس
٥٥٤ فتح مصر
٥٥٦ وقعة نهاوند وما كان بعدها من الفتوحات
٥٥٩ فتح حمدان
٥٦٠ فتح الري
٥٦١ فتح أذربيجان
٥٦١ فتح الباب
٥٦٢ فتح موقان وجبال أرمينية

٥٦٢	غزو الترك
٥٦٣	فتح خراسان
٥٦٥	فتوح فارس
٥٦٧	خبر الاكراد
٥٦٨	مقتل عمر وأمر الشورى وبيعة عثمان (رضي الله عنه)
٥٧١	نقض أهل اسكندرية وفتحها
٥٧١	ولاية الوليد بن عقبة الكوفة وصلح ارمينية وأذربيجان
٥٧٣	ولاية عبدالله بن ابي سرح على مصر وفتح افريقية
٥٧٥	فتح قبرص
٥٧٧	ولاية ابن عامر على البصرة وفتح فارس وخراسان
٥٨١	ولاية سعيد بن العاص الكوفة
٥٨٢	غزو طبرستان
٥٨٣	غزو حذيفة الباب وأمر المصاحف
٥٨٣	مقتل يزيدجرد
٥٨٥	ظهور الترك بالثغور
٥٨٦	بدء الانتفاض على عثمان (رضي الله عنه)
٥٩٣	حصار عثمان ومقتله
٦٠٢	بيعة علي (رضي الله عنه)
٦٠٦	أمر الحمل
٦٢٢	انتفاض محمد بن ابي حذيفة بمصر ومقتله
٦٢٣	ولاية قيس بن سعد على مصر
٦٢٥	مبايعة عمرو بن العاص لمعاوية
٦٢٥	أمر صفين
٦٣٥	أمر الحكمين
٦٣٧	أمر الخوارج وقتالهم
٦٤١	ولاية عمرو بن العاص مصر
٦٤٣	دعاء ابن الحضرمي بالبصرة لمعاوية ومقتله
٦٤٤	ولاية زياد على فارس
٦٤٤	فراق ابن عباس لعلي (رضي الله عنهم)
٦٤٥	مقتل علي
٦٤٨	بيعة الحسن وتسليمه الامر لمعاوية
٦٥٢	الخبر عن الدول الإسلامية

تَارِيحُ ابْنِ خَلْدُونٍ

المُسَمَّى

ذِي بُلُوغِ اللَّبْتِ تَدْرُؤُ الْخَبْرَ فِي تَارِيحِ الْعَرَبِ وَالْبَرْبَرِ
وَمِنْ عَاهِرِهِمْ مِنْ ذِي السَّنَائَةِ الْأَكْبَرِ

مُتَّالِفٌ

عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنِ خَلْدُونٍ

٧٣٢-٨٠٨ هـ - ١٣٣٢-١٤٠٦ م

مراجعة الدكتور

سهيل زكار

ضبط المتن ووضع الحواشي والفهارس

الاستاذ خليل شحادة

طبعة مُسْتَكْمَلَةٌ وَمُقَارَنَةٌ مَعَ عِدَّةٍ نَسَخَ
وَمَخْطُوطَاتٍ وَمَذْقَلَةٌ بِجَوَاشِيٍّ وَشُرُوحٍ وَتَمْتَّازُ
بِفَهَارِسٍ لِلْمَوْضُوعَاتِ وَالْأَعْلَامِ وَالْأَمَاكِنِ الْجُغْرَافِيَّةِ

لِلْجُرْعَةِ الثَّلَاثَةِ

دار الفكر

للطباعة والنشر والتوزيع

حقوق الطبع محفوظة للناشر
الطبعة الأولى ١٤٠١ هـ - ١٩٨١ م

دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع : لبنان - بيروت - حارة حريك شارع عبد النور
هاتف ٢٧٣٦٥٠ - ٢٧٣٨٧ ص . ب ٧٠٦١ برقيا فيكسي

بسم الله الرحمن الرحيم

(كان) لبني عَبْدِ مُنَافٍ فِي قُرَيْشٍ جُمْلٌ مِنَ الْعَدَدِ وَالشَّرْفِ لَا يَنَاهِضُهُمْ فِيهَا أَحَدٌ مِنْ سَائِرِ بَطُونِ قُرَيْشٍ . وَكَانَ فَخْدَاهُمْ بَنُو أُمِيَّةَ وَبَنُو هَاشِمٍ حَيًّا جَمِيعًا يَتَمَوَّنُونَ لِعَبْدِ مُنَافٍ وَيَنْسَبُونَ إِلَيْهِ . وَقُرَيْشٌ تَعْرِفُ ذَلِكَ وَتَسْأَلُ لَهُمُ الرِّيَاسَةَ عَلَيْهِمُ إِلَّا أَنَّ بَنِي أُمِيَّةَ كَانُوا أَكْثَرَ عِدْدًا مِنْ بَنِي هَاشِمٍ وَأَوْفَرَ رَجَالًا . وَالْعِزَّةُ إِنَّمَا هِيَ بِالْكَثْرَةِ ، قَالَ الشَّاعِرُ :

وإنما العِزَّةُ للكَاثِرِ

وَكَانَ لَهُمْ قَبِيلُ الْإِسْلَامِ شَرَفٌ مَعْرُوفٌ انْتَهَى إِلَى حَرْبِ بَنِي أُمِيَّةَ وَكَانَ رَئِيسَهُمْ فِي حَرْبِ الْفَجَّارِ . وَحَدَّثَ الْإِخْبَارِيُّونَ أَنَّ قُرَيْشًا تَوَاقَعُوا ذَاتَ يَوْمٍ وَحَرْبٌ هَذَا مَسْنَدُ ظَهْرِهِ إِلَى الْكَعْبَةِ فَتَبَادَرِ إِلَيْهِ غَلْمَةٌ مِنْهُمْ يَنَادُونَ يَا عَمُّ أَدْرَكَ قَوْمَكَ ، فَقَامَ يَهْرَأِزَارُهُ حَتَّى أَشْرَفَ عَلَيْهِمْ مِنْ بَعْضِ الرُّبَا وَلَوَّحَ بِطَرْفِ ثَوْبِهِ إِلَيْهِمْ أَنْ تَعَالَوْا فَبَادَرَتِ الطَّائِفَتَانِ إِلَيْهِ بَعْدَ أَنْ كَانَ حَمِيًّا وَطَيْسَهُمْ . (وَمَا) جَاءَ الْإِسْلَامَ وَدَهَشَ النَّاسَ لَمَّا وَقَعَ مِنْ أَمْرِ النَّبُوَّةِ وَالْوَحْيِ وَتَنَزَّلَ الْمَلَائِكَةُ ، وَمَا وَقَعَ مِنْ خَوَارِقِ الْأُمُورِ وَنَسِيَ النَّاسُ أَمْرَ الْعَصِيَّةِ مُسْلِمَهُمْ وَكَافِرَهُمْ . أَمَّا الْمُسْلِمُونَ فَهَنَاهُمُ الْإِسْلَامَ عَنْ أُمُورِ الْجَاهِلِيَّةِ كَمَا فِي الْحَدِيثِ أَنَّ اللَّهَ أَذْهَبَ عَنْكُمْ غِيَّةً ^(١) الْجَاهِلِيَّةَ وَفَخَرَهَا لِأَنَّهَا وَأَنْتُمْ بَنُو آدَمَ وَآدَمٌ مِنْ تَرَابٍ . وَأَمَّا الْمُشْرِكُونَ فَشَغَلَهُمْ ذَلِكَ الْأَمْرُ

(١) غِيَّةٌ : بِالْفَيْنِ الْمَعْجَمَةُ أَيِ الْاِفْتِخَارِ بِالْآبَاءِ وَغَيْرِ ذَلِكَ مِنْ أُمُورِ الْعَصِيَّةِ أَمْ .

العظيم عن شأن العصائب وذهلوا عنه حيناً من الدهر . ولذلك لما افترق أمر بني أمية وبني هاشم بالإسلام . إنما كان ذلك الافتراق بحصار بني هاشم في الشعب لا غير ولم يقع كبير فتنة لأجل نسيان العصبيات والذهول عنها بالإسلام حتى كانت الهجرة وشرع الجهاد ولم يبق إلا العصبية الطبيعية التي لا تفارق وهي بعزة الرجل على أخيه وجاره في القتل والعدوان عليه ، فهذه لا يذهبها شيء ولا هي محظورة بل هي مطلوبة ونافعة في الجهاد والدعاء إلى الدين ألا ترى إلى صفوان بن أمية وقوله عندما انكشف المسلمون يوم حنين وهو يومئذ مشرك في المدة التي جعل له رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى يسلم ، فقال له أخوه : ألا بطل السحر اليوم ؟ فقال له صفوان : أسكت فض الله فاك . لأن يرئبي رجل من قريش أحب إلي من أن يرئبي رجل من هوازن . ثم أن شرف بني عبد مناف لم يزل في بني عبد شمس وبني هاشم . فلما هلك أبو طالب وهاجر بنوه مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وحمزة كذلك . ثم من بعده العباس والكثير من بني عبد المطلب وسائر بني هاشم خلا الجور حينئذ من مكان بني هاشم بمكة واستغلظت رياسة بني أمية في قريش . ثم استحكمتها مشيخة قريش من سائر البطون في بدر وهلك فيها عطاء بني عبد شمس : عتبة وربيعة والوليد وعقبة بن أبي معيط وغيرهم . فاستقل أبو سفيان بشرف بني أمية والتقدم في قريش ، وكان رئيسهم في أحد وقائدهم في الأحزاب وما بعدها . (ولما كان الفتح) قال العباس للنبي صلى الله عليه وسلم لما أسلم أبو سفيان ليلئذ ، كما هو معروف وكان صديقاً له : يا رسول الله إن أبا سفيان رجل يحب الفخر فاجعل له ذكراً . فقال : من دخل دار أبي سفيان فهو آمن . ثم من على قريش بعد أن ملكهم يومئذ وقال : اذهبوا فأنتم الطلقاء وأسلموا . وشكت مشيخة قريش بعد ذلك لأبي بكر ما وجدوه في أنفسهم من التخلف عن رتب المهاجرين الأولين ، وما بلغتهم من كلام عمر في تركه شوراهم فاعتذر لهم أبو بكر وقال أدركوا إخوانكم بالجهاد وأنفذهم لحروب الردة فأحسنوا الغناء عن الإسلام وقوموا الأعراب عن الحيف والميل . ثم جاء عمر فرمي بهم الروم وأرغب قريشاً في النفير إلى الشام فكان معظمهم هنالك واستعمل يزيد بن أبي سفيان على الشام . وطال أمد ولايته إلى أن هلك في طاعون عمّواس سنة ثمان عشرة فولّى مكانه أخاه معاوية وأقره عثمان من بعد عمر فاتصلت رياستهم على قريش في الإسلام برياستهم قبيل الفتح التي لم تحل صبغتها ولا ينسى عهدها أيام شغل بني هاشم بأمر النبوة ونبذوا الدنيا من أيديهم بما اعتاضوا عنها من مباشرة الوحي وشرف القرب من الله برسوله وما زال الناس يعرفون ذلك لبني أمية . وانظر

مقالة حنظلة بن زياد الكاتب لمحمد بن أبي بكر : إن هذا الأمر إن صار إلى التغالب غلبك عليه بنو عبد مناف . (ولما هلك عثمان) واختلف الناس على علي كانت عساكر علي أكثر عدداً لمكان الخلافة والفضل إلا أنها من سائر القبائل من ربيعةً ويمَن وغيرهم، وجموع معاوية إنما هي جند الشام من قريش شوكة مضرو بأسهم نزلوا بثغور الشام منذ الفتح فكانت عصبية أشد وأمضى شوكة، ثم كسر من جناح علي ما كان من أمر الخوارج وشغله بهم إلى أن ملك معاوية وخلع الحسن نفسه وانفقت الجماعة على بيعة معاوية في منتصف سنة إحدى وأربعين عندما نسي الناس شأن النبوة والخوارج ورجعوا إلى أمر العصبية والتغالب وتعين بنو أمية للغلب على مضرو سائر العرب ومعاوية يومئذ كبيرهم . فلم تتعدّه الخلافة ولا ساهمه فيها غيره فاستوت قدمه واستفحل شأنه واستحكمت في أرض مضر رياسته وتوثق عقده . وأقام في سلطانه وخلافته عشرين سنة ينفق من بضاعة السياسة التي لم يكن أحد من قومه أوفر فيها منه يداً من أهل الترشيح من ولد فاطمة وبنو هاشم وآل الزبير وأمثالهم ويصانع رؤوس العرب وقروم مضر بالاغضاء والاحتمال والصبر على الأذى والمكروه وكانت غايته في الحلم لا تدرك وعصابته فيها لا تنزع ومراقاته فيها تزل عنها الأقدام (ذكر) أنه مازح عدي بن حاتم يوماً يؤنبه بصحبة علي فقال له عدي : والله إن القلوب التي أبغضناك بها لفي صدورنا وأن السيوف التي قاتلناك بها لعلى عواتقنا ولئن أدنيت إلينا من الغدر شبراً لندنين إليك من الشرّ باعاً وأنّ حز الحلقوم وحشرجة الحيزوم^(١) ، لأهون علينا من أن نسمع المساءة في علي فشم السيف يا معاوية يبعث السيف، فقال معاوية هذه كلمات حق فاكتبوها وأقبل عليه ولاطفه وتحادثا وأخبراه في الحلم كثيرة .

* (بعث معاوية العمال إلى الأمصار) *

لما استقل معاوية بالخلافة عام عدم الجماعة بعث العمال إلى الأمصار ، فبعث على الكوفة المغيرة بن شعبه . ويقال إنه ولّى عليها أولاً عبد الله بن عمرو بن العاص فأتاه المغيرة منتصباً وقال : عمرو بمصر وابنه بالكوفة فأنت بين نابي أسد فعزله وولّى المغيرة . وبلغ

(١) قوله وحشرجة الخ . قال الجحد : والحشرجة الفرغرة عند الموت تردد النفس اه . وقوله الحيزوم ، قال الجحد أيضاً : وكأمير ، الصدر أو وسطه كالحيزوم فيها ، جمعه احزمة وحزم اه .

ذلك عمراً فقال معاوية : يختان المال فلا تقدر على رده فعد فاستعمل من يخافك فنصب
 المغيرة على الصلاة وولى على الخراج غيره ، وكان على القضاء شريح . (ولما ولي المغيرة
 على الكوفة استعمل كثير بن شهاب على الري وأقره زياد بعده . وكان يغزو الديلم ثم بعث
 على البصرة بسر بن أرطاة وكان قد تغلب عليها حمران بن زيد عند صلح الحسن مع
 معاوية فبعث بسراً عليها فخطب الناس وتعرض لعلي . ثم قال : نشدت الله رجلاً يعلم أني
 صادق أو كاذب ولا صدقي أو كذبي . فقال أبو بكر : اللهم لا نعلمك إلا كاذباً فأمر به
 فحرق فقام أبو لؤلؤة الضبي فدفع عنه . وكان على فارس من أعمال البصرة زياد بن أبيه
 وبعث إليه معاوية يطلبه في المال فقال : صرفت بعضه في وجهه واستودعت بعضه
 للحاجة إليه وحملت ما فضل إلى أمير المؤمنين رحمه الله فكتب إليه معاوية بالقدوم لينظر في
 ذلك فامتنع فلما ولي بسر على البصرة جمع عنده أولاد زياد والأكابر عبد الرحمن وعبدالله
 وعبد وكتب إليه لتقدمن أولادك بنيك فامتنع واعتزم بسر على قتلهم فأتاه أبو بكر وكان
 أخا زياد لأمه فقال : أخذتهم بلا ذنب وصالح الحسن على أصحاب علي حيث كانوا
 فأمهله بسر إلى أن يأتي بكتاب معاوية . ثم قدم أبو بكر على معاوية وقال : إن الناس لم
 يبيعوك على قتل الأطفال وإن بسراً يريد قتل بني زياد ! فكتب إليه بتخليتهم وجاء إلى
 البصرة يوم المهاد ولم يبق منه إلا ساعة وهم موثقون للقتل فأدركهم وأطلقهم انتهى . (ثم
 عزل معاوية بسراً عن البصرة وأراد أن يولي عتبة ابن أبي سفيان فقال له ابن عامر :
 إن لي بالبصرة أموالاً وودائع وإن لم تولني عليها ذهبت . فؤلاه وجعل إليه معها خراسان
 وسجستان وقدمها سنة إحدى وأربعين فولي على خراسان قيس بن الهيثم السلمي وكان
 أهل بلخ وبأذغيس وهرة وبوشلخ ^(١) قد نضوا ، فسار إلى بلخ وحاصرها حتى سألوها
 الصلح وراجعوا الطاعة ، وقيل إننا صلحهم الربيع بن زياد سنة إحدى وخمسين على ما
 سيأتي (ثم قدم) قيس على ابن عامر فضره وحبسه وولى مكانه عبدالله بن حازم ، وقدم
 خراسان فأرسل إليه أهل هرة وبأذغيس وبوشلخ في الأمان والصلح فأجابهم وحمل لابن
 عامر مالاً انتهى . (ثم ولي) معاوية سنة اثنتين وأربعين على المدينة مروان بن الحكم وعلى
 مكة خالد بن العاص بن هشام . واستقصى مروان عبدالله بن الحرث بن نوفل وعزل
 مروان عن المدينة سنة تسع وأربعين وولى مكانه سعيد بن العاص وذلك ثمان سنين من

(١) وفي نسخة اخرى : بوشلخ .

ولايته . وجعل سعيد على القضاء (١) ابن عبد الرحمن مكان عبدالله بن الحارث ثم عزل معاوية سعيداً سنة أربع وخمسين وردّ إليها مروان .

(قدوم زياد) وكان زياد قد امتنع بفارس بعد مقتل عليّ كما قدّمناه وكان عبد الرحمن ابن أخيه أبي بكره يلي أمواله بالبصرة ورفع إلى معاوية أن زياداً استودع أمواله عبد الرحمن فبعث إلى المغيرة بالكوفة أن ينظر في ذلك فأحضر عبد الرحمن وقال له : إن يكن أبوك أساء إليّ فقد أحسن عمك وأحسن العذر عند معاوية (ثم قدم المغيرة) على معاوية فذكر له ما عنده من الوجمل باعتصام زياد بفارس فقال : داهية العرب معه أموال فارس يدبر الحيل فما آمن أن يبايع لرجل من أهل البيت ويعيد الحرب خدعة ، فاستأذنه المغيرة أن يأتيه ويتلطف له ثم أتاه وقال : إن معاوية بعثنى إليك وقد بايعه الحسن ولم يكن هناك غيره فخذ لنفسك قبل أن يستغني معاوية عنك . قال : أشر عليّ والمستشار مؤتمن فقال أرى أن تشخص إليه وتصل حبلك بجبله وترجع عنه فكتب إليه معاوية بأمانه وخرج زياد من فارس نحو معاوية ومعه المنجاب بن رابيد الضبّي وحارثة ابن بدر الغداني ، واعترضه عبدالله بن حازم في جاعة وقد بعثه ابن عامر ليأتيه به فلما رأى كتاب الأمان تركه وقدم على معاوية فسأله عن أموال فارس فأخبره بما أنفق وبما حمل إلى عليّ وبما بقي عنده مودعا للمسلمين فصدقه معاوية وقبضه منه . ويقال إنه قال له : أخاف أن تكون مكروباً بي فصالحني فصالحه على ألفي ألف درهم بعث بها إليه واستأذنه في نزول الكوفة فأذن له وكان المغيرة يكرمه ويعظمه وكتب إليه معاوية أن يلزم زياداً وحجر بن عديّ وسليمان بن صرد وسيف بن ربيعي وابن الكوا وابن الحميق بالصلاة في الجماعة فكانوا يحضرون معه الصلوات .

(عمال ابن عامر على الثغور) لما ولي ابن عامر على البصرة استعمل عبد الرحمن بن سمرّة على سجستان فاتاها وعلى شرطتها عبّاد بن الحصين ومعه من الأشراف عمر بن عبّيد الله بن معمر وغيره . وكان أهل البلاد قد كفروا ، ففتح أكثرها حتى بلغ كابل وحاصرها أشهراً ونصب عليها الجانيق حتى ثلم سورها ولم يقدر المشركون على سد الثلثة . ويات عبّاد بن الحصين عليها يطاعنهم إلى الصبح ، ثم خرجوا من الغد للقتال فهزمهم المسلمون ودخلوا البلد عنوة اهـ . (ثم سار) إلى نسف فلما عنوة ثم إلى حسك فصالحه أهلها

(١) بياض بالاصل وقال الطبري : وكان على قضاء المدينة لمروان فما زعم الواقدي حين يعزل عبدالله بن الحارث بن نوفل . فلما ولي سعيد بن العاص عزله عن القضاء واستقضى ابا سلمة بن عبد الرحمن بن عوف . (ج ٦ ص ١٣٠) .

ثم إلى الرَّجْحِ فقاتلوه وظفر بهم وفتحها اهـ . ثم إلى زَائِلِسْتَانَ (وهي غَزَنَةُ) وأعمالها
 ففتحها ثم عاد إلى كَابُلٍ وقد نكث أهلها ففتحها اهـ . (واستعمل) على ثغر الهند عبد الله
 بن سِوَارِ الْعَبْدِيِّ ، ويقال بل ولأه معاوية من قبله فغزا التَّيْعَانَ فأصاب مغنماً ووفد على
 معاوية وأهدى له من خيولها ، ثم عاد إلى غزوهم فاستنجدوا بالترك وقتلوه ، وكان كريماً في
 الغاية يقال : لم يكن أحد يوقد النار في عسكره ، وسأل ذات ليلة عن نار آها فقيل له
 خبيص يصنع لنفساء فأمر أن يطعم الناس الخبيص ثلاثة أيام . (واستعمل) على خُرَّاسَانَ
 قَيْسَ بنِ الْهَيْثَمِ فتغافل بالخراج والهدنة فولى مكانه عبد الله بن حاتم . فخاف قَيْساً وأقبل
 فزاد ابنَ عامر غضباً لتضييعه الثغر وبعث مكانه رجلاً من يَشْكُرُ وقيل أَسْلَمَ بنِ زُرْعَةَ
 الْكِلَابِيِّ (اهـ) . (ثم بعث) عبد الله بن حازم وقيل : إن ابن حازم قال لابن عامر : إن قَيْساً
 لا ينهض بخُرَّاسَانَ وأخاف إن لقي قَيْسَ حرباً أن ينهزم ويفسد خُرَّاسَانَ ، فاكتب لي عهداً
 إن عجز عن عدوِّ قَمْتِ مَقَامِهِ . فكتب وخرجت خَارِجَةً من طَخَارِسْتَانَ فأشار ابن
 حازم عليه أن يتأخر حتى يجتمع عليه الناس فلما سار غير بعيد أخرج ابن حازم عهده وقام
 بأمر الناس وهزم العدو . وبلغ الخبر إلى الأمصار فغضبت أصحاب قَيْسٍ وقالوا خدع
 صاحبنا ، وشكوا إلى معاوية فاستقدمه فاعتذر فقبل منه ، وقال له أقم في الناس بعذرِكَ
 ففعل اهـ . (وفي سنة) ثلاث (١) وأربعين توفي عمرو بن العاص بِمِصْرَ فاستعمل معاوية
 مكانه عبد الله ابنه .

(عزل ابن عامر) وكان ابن عامر حليماً لئناً للفسهاء فطرق البصرة الفساد من ذلك . وقال
 له زياد جرّد السيف فقال : لا أصلح الناس بفساد نفسي . ثم بعث وفداً من البصرة إلى
 معاوية فوافقوا عنده وفد الكوفة ومنهم ابن الكوّ وهو عبد الله بن أبي أوفى اليشكري فلما
 سألهم معاوية عن الأمصار أجابه ابن الكوّ بعجز ابن عامر وضعفه فقال معاوية : تتكلم
 على أهل البصرة وهم حضور ! وبلغ ذلك ابن عامر فغضب وولّى على خراسان من أعداء
 ابن الكوّ عبد الله بن أبي شيخ اليشكري أو طُفَيْل بن عَوْف فسخر منه ابن الكوّ لذلك
 وقال : وددت أنه ولي كل يَشْكُرِي من أجل عداوتي . ثم أن معاوية استقدم ابن عامر فقدم

(١) قوله وفي سنة ثلاث الخ .. هذا يخالف ما ذكره الميداني في مجمع الأمثال قال : ليس هذا من كيسك ،
 يضرب لمن يرى منه ما لا يمكن أن يكون هو صاحبه . وأصل هذا أن معاوية لما أراد المياعة ليزيد دعا عمراً
 فعرض عليه البيعة له فامتنع فتركه معاوية ولم يستقص عليه . فلما اعتل معاوية العلة التي توفي فيها دعا يزيداً
 وخلا به وقال له : إذا وضعتم سريري على شفير حفرتي فادخل انت القبر ومر عمراً يدخل معك فإذا دخل
 فاخرج واخترط سيفك ومره لييابعك فان فعل والا فادفنه اقبلي ففعل ذلك يزيد فبايع عمرو وقال ما هذا من
 كيسك ولكنه من كيس الموضوع في اللحد فذهبت مثلاً اهـ .

وأقام إياماً فلما ودّعه قال : إني سائلك ثلاثاً قال : هنّ لك ، قال : ترد عليّ عملي ولا تغضب وتهب لي مالك بعرفة ودورك بمكة . قال : قد فعلت . قال : وصلتك رحم ، فقال ابن عامر : وإني سائلك ثلاثاً ترد عليّ عملي بعرفة ولا تحاسب لي عاملاً ولا تتبع لي أثراً وتكحني إبتك هنداً . قال : قد فعلت ! ويقال : إن معاوية خيرّه بين أن يرده على اتباع أثره وحسابه بما سار إليه أو يعزله ويسوغه ما أصاب فاختار الثالثة فعزله وولّى مكانه الحرث ابن عبدالله الأزدي^(١)

(استخلاف زياد) كانت سُمَيَّةُ أم زياد مولاة للحرث بن كِنْدَةَ الطيب وولدت عنده أبا بكرَةَ ثم زوّجها بمولى له وولدت زياداً وكان أبو سفيان قد ذهب إلى الطائف في بعض حاجاته فأصابها بنوع من النكحة الجاهلية وولدت زياداً هذا ، ونسبه^(٢) إلى أبي سفيان وأقرّها به ، إلا أنه كان بخفية ، ولما شبّ زياد سمّت به النجابة واستكبه أبو موسى الأشعريّ وهو على البصرة ، واستكفاه عمرُ في أمر فحسن منار دينه وحضر عنده يعلمه بما صنع ، فأبلغ ما شاء في الكلام فقال عمرو بن العاص وكان حاضراً لله هذا الغلام ، لو كان أبوه من قريش لساق العرب بعصاه . قال أبو سفيان وعليّ يسمع : والله إني لأعرف أباه ومن وضعه في رحم أمّه ، فقال له عليّ : اسكت فلو سمع عمر هذا منك كان إليك سريعاً . ثم استعمل عليّ زياداً على فارس فضبطها وكتب إليه معاوية يتهدده ويعرض له بولادة أبي سفيان إياه فقام في الناس فقال : عجبا لمعاوية^(٣) يخوفني دين ابن عم الرسول في المهاجرين والأنصار ! وكتب إليه عليّ إني وليّتك وأنا أراك أهلاً وقد كان من أبي سفيان فلتة من آمال الباطل وكذب النفس ، لا توجب ميراثاً ولا نسباً . ومعاوية يأتي الإنسان من بين يديه ومن خلفه وعن يمينه وعن شماله فاحذر ثم احذر والسلام (هـ) . ولما قتل عليّ وصالح زياد معاوية وضع مُضَقِلَةَ بن هُبَيْرَةَ الشَّيْبَانِي على معاوية ليعرض له بنسب أبي سفيان ففعل ، ورأى معاوية أن يستميله باستلحاقه فالتمس الشهادة بذلك ممن علم لحوق نسبه بأبي سفيان فشهد له رجال من أهل البصرة وألحقه ، وكان أكثر شيعة عليّ ينكرون ذلك وينقمونه على معاوية حتى أخوه أبو بكرَةَ . (وكتب زياد) إلى عائشة في بعض الأحيان من زياد بن أبي سفيان يستدعي جوابها بهذا النسب ليكون له حجة فكُتِبَتْ

(١) وفي نسخة ثانية : الأسدي والصحيح الأزدي .

(٢) مقتضى السياق : ونسبته إلى أبي سفيان .

(٣) وفي بعض الروايات : عجبا لابن آكلة الأكباد .

إليه : من عائشة أم المؤمنين إلى ابنها زياد . وكان عبدالله بن عامر يبغض زياداً وقال يوماً لبعض أصحابه : من عبد القيس؟! ابن سُمَيَّة يَقْبَحُ آثاري ويعترض عُمَّالِي لقد هممت بقسامة من قريش أن أباسفيان لم يرَسُمِيَّة ! فأخبر زياد بذلك فأخبر به معاوية ، فأمر حاجبه أن يرده من أقصى الأبواب وشكا ذلك إلى يزيد ، فركب معه فأدخله على معاوية فلما رآه قام من مجلسه ودخل إلى بيته فقال يزيد : نعتد في انتظاره فلم يزالا حتى عدا ابن عامر فيما كان منه من القول ، وقال : إني لا أتكثر بزياد من قلة ولا أتعززه من ذلة ولكن عرفت حق الله فوضعت موضعه فخرج ابن عامر وترضى زياداً ورضي له معاوية .

(ولاية زياد البصرة) كان زياد بعد صلح معاوية واستلحاقه نزل الكوفة وكان يتشوف الامارة عليها . فاستقل المُغِيرَةُ ذلك منه فاستغفى معاوية من ولاية الكوفة فلم يعفه . فيقال إنه خرج زياد إلى الشام ، ثم إن معاوية عزل الحرث بن عبدالله الأزدي عن البصرة وولى عليها زياداً سنة خمس وأربعين ، وجمع له خراسان وسجستان ثم جمع له السند والبحرين وعمان ، وقدم البصرة فخطب خطبته البتراء وهي معروفة ، وإنما سميت البتراء لأنه لم يفتحها بالحمد والثناء ، فحذَّروهم في خطبته ما كانوا عليه من الإنبهك في الشهوات والاسترسال في الفسق والضللال ، وانطلاق أيدي السفهاء على الجنائيات وانتهاك الحرم وهم يدنون منهم ، فأطال في ذلك عتفهم ووبخهم وعرفهم ما يجب عليهم في الطاعة من المناصحة والانقياد للأئمة وقال : لكم عندي ثلاث لا أحتجب عن طالب حاجة ولو طرقتي ليلاً ولا أحبس العطاء عن اباية ولا أحمر البعوث^(١) فلما فرغ من خطبته قال له عبدالله بن الأيهم : أشهد أنك أوتيت الحكمة وفصل الخطاب . قال : كذبت ذاك نبي الله داود ثم استعمل على شرطته عبدالله بن حصين وأمره أن يمنع الناس من الولوج بالليل . وكان قد قال في خطبته لا أوتي بمدلج إلا سفكت دمه وكان يأمر بقراءة سورة البقرة بعد صلاة العشاء مؤخرة ثم يمهل بقدر ما يبلغ الرجل أقصى البصرة ، ثم يخرج صاحب الشرطة فلا يجد أحداً إلا قتله . وكان أول من شدد أمر السلطان وشيّد الملك فجرّد السيف وأخذ بالظنة وعاقب على الشبهة وخافه السفهاء والدُّعَارُ وأمن الناس على أنفسهم ومتاعهم حتى كان الشيء يسقط من يد الإنسان فلا يتعرض له أحد حتى يأتي صاحبه فيأخذه ولا يغلق أحد باباً وأدرّ العطاء واستكثر من الشرط فبلغوا أربعة آلاف^(٢) وسئل في

(١) وفي نسخة ثانية : عن ابانة ولا اجرّ البعوث .

(٢) يعتبر زياد أول من اعلن الاحكام العرفية في الاسلام .

إصلاح السَّابِلَةِ فقال : حتى أصلح المصر . فلما ضبطه أصلح ما وراءه ، وكان يستعين بعدة من الصحابة منهم عِمْرَانُ بن حُصَيْنٍ ولاء قضاء البصرة فاستعفى ، فولى مكانه عبدالله بن فضالة اللَّيْثِي ، ثم أخاه عاصماً ، ثم زرارة بن أوفى وكانت أخته عند زياد ، وكان يستعين بَأَنَسِ بن مَالِكٍ وعبد الرحمن بن سُمْرَةَ وسُمْرَةَ بن جُنْدُب . ويقال : إن زياداً أول من سير بين يديه بالحِجْرَابِ والعُمْد ، واتخذ الحرس رابطة ، فكان خمسمائة منهم لا يفارقون المسجد ، ثم قسّم ولاية خراسان على أربعة : فولّى على مروأمين ابن أحمد اليشْكُرِي ، وعلى نيسابور خَلِيد بن عبدالله الحنفي ، وعلى مَرَوِ الرُّوذِ والعَارِيَاتِ والطالقات قَيْس بن الهَيْثَم ، وعلى هراة وبادغيس وبوشنج نافع بن خالد الطائي . ثم إن نافعاً بعث إليه بجواد باهر غنمه في بعض وجوهه ، وكانت قوائمه منه ، فأخذ منها قائمة وجعل مكانها أخرى ذهباً وبعث الجواد مع غلامه زيد وكان يتولى أموره فسعى فيه عند زياد بأمر تلك القائمة فعزله وجبسه ، وأغرمه مائة ألف كتب عليه بها كتاباً ، وقيل ثمانمائة ألف . وشفع فيه رجال من الأزد فأطلقه واستعمل مكانه الحكم بن عمرو الغفاري وجعل معه رجالاً على الجباية منهم أسلم بن زُرْعَةَ الكلابي . وغزا الحكم طخارستان فغنم غنائم كثيرة . ثم سار سنة سبع وأربعين إلى جبال الغور ، وكانوا قد ارتدوا ، ففتح وغنم وسبى وعبر النهر في ولايته إلى ما وراءه فملأه غارة . ولما رجع من غزاة الغور مات بمرور واستخلف على عمله أنس بن أبي أناس ^(١) بن رُبَيْن فلم يرضه زياد . وكتب إلى خَلِيد بن عبدالله الحنفي بولاية خراسان ، ثم بعث الربيع بن زياد المحاربي في خمسين ألفاً من البصرة والكوفة .

(صوائف الشام) ودخل المسلمون سنة اثنتين وأربعين إلى بلاد الروم فهزموهم وقتلوا جماعة من البطارقة وأنحنوا فيها ثم دخل يسر بن أرطاة أرضهم سنة ثلاث وأربعين ومشى بها وبلغ القُسْطَنْطِينِيَّة . ثم دخل عبد الرحمن بن خالد وكان على حمص فشتى بهم وغزاهم يسر تلك السنة في البحر . ثم دخل عبد الرحمن إليها سنة ست وأربعين فشتى بها ، وشتى أبو عبد الرحمن السُّبَيْعِي على انطاكية ثم دخلوا سنة ثمان وأربعين فشتى عبد الرحمن بانطاكية أيضاً . ودخل عبدالله بن قيس الفزاري في تلك السنة بالصائفة وغزاهم مالك بن هُبَيْرَةَ اليشْكُرِي في البحر وعُقْبَةُ بن عامر الجُهَنِي في البحر أيضاً بأهل مصر وأهل المدينة . ثم دخل مالك بن هبيرة سنة تسع وأربعين فشتى بأرض الروم ودخل عبدالله بن كرز الجيلي بالصائفة وشتى يزيد بن ثمرَةَ الرَّهَآوِي في بلاد الروم بأهل الشام في البحر

(١) وفي نسخة ثانية : انس بن ابي أناس بن رويين .

وعُقْبَةَ بن نافع بأهل مصر كذلك (ثم) بعث معاوية سنة خمسين جيشاً كثيفاً إلى بلاد الروم مع سُفْيَانَ بن عَوْفٍ وندب يزيد ابنه معهم فتناقل فتركه . ثم بلغ الناس أن الغزاة أصابهم جوع ومرض وبلغ معاوية أن يزيد أنشد في ذلك :

مَا إِنْ أَبَالِي بِمَا لَاقَتْ جُمُوعُهُمْ
بِالْفَدْفَدِ الْبَيْدِ مِنْ حُمَى وَمِنْ شُومِ
إِذَا اتَّطَأَتْ عَلَى الْأَنْمَاطِ مُرْتَفِقًا
بِدَيْرِ مَرَّانَ عِنْدِي أَمْ كُلُّشُومِ

وهي امرأته بنت عبدالله بن عامر فحلف ليلحقن بهم فسار في جمع كثير جمعهم إليه معاوية فيهم ابن عباس وابن عامر وابن الزُبَيْرِ وأبو أيوب الأنصاري فأوغلوا في بلاد الروم وبلغوا القُسْطَنْطِينِيَّةَ وقاتلوا الروم عليها . فاستشهد أبو أيوب الأنصاري ودفن قريباً من سورها ورجع يزيد والعساكر إلى الشام ثم شتى فضالهُ بن عُبَيْدٍ بأرض الروم سنة إحدى وخمسين وغزا بِسُرَّ بن أَرْطَاةَ بالصائفة .

(وفاة المغيرة) توفي المغيرة وهو عامل على الكوفة سنة خمسين بالطاعون ، وقيل سنة تسع وأربعين وقيل سنة إحدى وخمسين ، فولّى مكانه معاوية زياداً وجمع له المصيرين فسار زياد إليها واستخلف على البصرة سُمْرَةَ بن جُنْدُبٍ فلما وصل الكوفة خطبهم فحصبوه على المنبر فلما نزل جلس على كرسيٍّ وأحاط أصحابه بأبواب المسجد يأتونه بالناس يستحلفهم على ذلك ، ومن لم يخلف حبسه فبلغوا ثمانين واتخذ المقصورة من يوم حَبَسَ . ثم بلغه عن أوفى بن حسين شيء فطلبه ، فهرب ثم أخذه فقتله وقال له عَمَارَةَ بن عُتْبَةَ بن أَبِي مَعِيظٍ : إِنْ عُمَرَ بن الحَمَقِ يجتمع إليه شيعة عليٍّ فأرسل إليه زياد ونهاه عن الاجتماع عنده . وقال لا أبيع أحداً حتى يخرج عليٍّ ، وأكثر سُمْرَةَ بن جُنْدُبٍ اليتامى بالبصرة يقال قتل ثمانية آلاف فأنكر ذلك عليه زياداه .

(كان عمرو بن العاص) قبل وفاته استعمل عُقْبَةَ بن عامر بن عَبْدِ قَيْسٍ على أفريقية ، وهو ابن خالته انتهى الى لواته (١) ومرانه ، فأطاعوا ثم كفروا فغزاهم وقتل وسبى . ثم افتتح سنة اثنتين وأربعين غَدَامِسَ . وفي السنة التي بعدها ودان وكورا من كور السودان وأنخن في تلك النواحي ، وكان له فيها جهاد وفتوح . ثم ولّاه معاوية على أفريقية سنة خمسين وبعث إليه عشرة آلاف فارس ، فدخل أفريقية وانضاف إليه مُسْلِمَةُ البربر ، فكبر جمعه ووضع السيف في أهل البلاد ، لأنهم كانوا إذا جاءت عساكر المسلمين أسلموا ، فإذا رجعوا عنهم ارتدوا فرأى أن يتخذ مدينة يعتصم بها

(١) من نواحي الأندلس من أعمال قریش ، ولواته : قبيلة من البربر .

العساكر من البربر فاخطت القَيْرَوَانَ وبنى بها المسجد الجامع ، وبنى الناس مساكنهم ومساجدهم ، وكان دُورُهَا (١) ثلاثة آلاف باع وستائة باع ، وكملت في خمس سنين وكان يغزو ويبعث سرايا للإغارة والنهب ، ودخل أكثر البربر في الإسلام واتسعت خطة المسلمين ورسخ الدين . ثم ولي معاوية على مصر وأفريقية مَسْلَمَةَ بن مُخَلِّد الأنصاري واستعمل على أفريقية مولاة أبا المهاجر فأساء عزل عُقْبَةَ واستخف به فسير ابن مُخَلِّد الأنصاري عُقْبَةَ إلى معاوية وشكا إليه فاعتذر له ووعدته برده إلى عمله ، ثم ولأه يزيد سنة إثنين وستين (وذكر) الواقدي : أن عُقْبَةَ وليَ أفريقية سنة ست وأربعين فاخطت القَيْرَوَانَ ثم عزله يزيد سنة إثنين وستين بأبي المهاجر . فحينئذ قبض على عُقْبَةَ وضيَّق عليه فكتب إليه يزيد يبعثه إليه وأعادته والياً على أفريقية فحبس أبا المهاجر إلى أن قتلهم جميعاً كسلة ملك البرانس من البربر كما نذكر بعد . * (كان المَغِيرَةُ بن شُعْبَةَ أيام إمارته على الكوفة) كثيراً ما يتعرَّض لعليّ في مجالسه وخطبه ، وبترحم على عثمان ويدعوه فكان حِجْرُ بن عَدِيّ إذا سمعه يقول : بلاياكم قد أضلَّ الله ولعن . ثم يقول أنا أشهد أنّ من تدمون أحق بالفضل ، ومن تزكون أحق بالدم . فبعث له المَغِيرَةُ يقول : يا حِجْرُ اتق غضب السلطان وسطوته ، فإنها تُهْلِكُ أمثالك لا يزيدك على ذلك . (ولما كان) آخر إمارته المَغِيرَةُ قال في بعض أيامه مثل ما كان يقول فصاح به حِجْرُ ثم قال له : مرلنا بأرزاقتنا فقد حبسنا منا وأصبحت مولعاً بدم المؤمنين ، وصاح الناس من جوانب المسجد صدق حِجْرُ فرلنا بأرزاقتنا ، فالذي أنت فيه لا يجدي علينا نفعاً . فدخل المغيرة إلى بيته وعذله قومه في جراءة حِجْرُ عليه يوهن سلطانه ، ويسخط عليه معاوية فقال لا أحب أن آتي بقتل أحد من أهل مصر . وسيأتي بعدي من يصنع معه مثل ذلك فيقتله ثم توفي المغيرة ووليَ زياد فلما قدم خطب الناس وترحم على عثمان ولعن قاتليه . وقال حِجْرُ ما كان يقول فسكت عنه ورجع إلى البصرة واستخلف على الكوفة عمرو بن حَرِيث وبلغه أن حجراً يجتمع إليه شيعة عليّ ويعلنون بلعن معاوية والبراءة منهم وأنهم حصبوا عمرو بن حَرِيث فشخص إلى الكوفة حتى دخلها ثم خطب الناس وحجراً جالس يسمع فتهدده وقال : لست بشيء إن لم أمنع الكوفة من حِجْرُ وأودعه . نكالا لمن بعده ثم بعث إليه فامتنع من الإجابة فبعث صاحب الشرطة شداد بن الهيثم الهلالي إليه جماعة فسيهم

(١) أي محيطها ودورانها .

أصحابه . فجمع زياد أهل الكوفة وتهددهم فتبرؤا فقال : ليدع كل رجل منكم
عشيرته الذين عند حجر ففعلوا حتى إذا لم يبق معه إلا قومه ، قال زياد لصاحب
الشرطة : انطلق إليه فأت به طوعاً أو كرهاً فلما جاءه يدعوه امتنع من الإجابة فحمل
عليهم وأشار إليه أبو العَمْرُطَةَ الكِنْدِيَّ بأن يلحق بكِنْدَةَ فنعوه ، هذا وزياد على
المنبر ينتظر ثم غشيهم أصحاب زياد وضرب عمرو بن الحَمَقِ فسقط ودخل في دور
الازد فاخفى وخرج حجر من أبواب كِنْدَةَ فركب ومعه أبو العَمْرُطَةَ إلى دور قومه
واجتمع إليه الناس ولم يأت من كِنْدَةَ إلا قليل ثم أرسل زياد وهو على المنبر مذحج
وهَمْدَان ليأتوه بحجر ، فلما علم أنهم قصدوه تسرب من داره إلى النَّخَع ونزل على
أخي الأشتر . وبلغه أن الشرطة تسأل عنه في النَّخَع . فأتى الأزد واخفى عند ربيعة
بن ناجد ، وأعيامهم طلبه فدعا حجر محمد بن الأشعث أن يأخذ له أماناً من زياد
حتى يبعث به إلى معاوية ، فجاء محمد ومعه جرير بن عبدالله وحجر بن يزيد وعبدالله
بن الحرث أخو الأشتر فاستأمنوا له زياداً فأجابهم ثم أحضروا حجراً فحبسه وطلب
أصحابه فخرج عمرو بن الحَمَقِ إلى الموصل ومعه زُوعَاة بن شَدَّاد فاخفى في جبل
هناك ورفع أمرها إلى عامل الموصل وهو عبد الرحمن بن عثمان الثقفي ابن أخت
معاوية ، ويعرف بابن أم الحكم فسار إليهما وهرب زُوعَاة وقبض على عمرو ، وكتب
إلى معاوية بذلك فكتب إليه أنه طعن عثمان سباعاً بمشاقص كانت معه فاطعنه كذلك
فأت في الأولى والثانية ثم جد زياد في طلب أصحاب حجر وأتى بقُبَيْصَةَ بن
ضُبَعَةَ العَبْسِيَّ بأمان فحبسه وجاء قَيْسُ بن عَبَّادِ الشُّبَلِيِّ برجل من قومه من
أصحاب حجر فأحضره زياد وسأله عن عليّ فأتني عليه فضربه وحبسه . وعاش
قَيْسُ بن عَبَّادِ حتى قاتل مع ابن الأشعث ، ثم دخل بيته في الكوفة وسعى به إلى
الحجاج فقتله . ثم أرسل زياد إلى عبدالله ابن خليفة الطائي من أصحاب حجر
فتواري وجاء الشُّرَطُ فأخذوه ونادت أخته الفرار بقومه فخلصوه فأخذ زياد عديّ بن
حاتم وهو في المسجد وقال : إئتني بعبدالله وخبره جَهْرَةً فقال : أتيك بابن عمي
تقتله ؟ والله لو كان تحت قدمي ما رفعتها عنه فحبسه ، فنكر ذلك الناس وكلموه
وقالوا تفعل هذا بصاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم وكبير طيء قال : أخرجه
على أن يخرج ابن عمه عني فأطلقه وأمر عديّ عبدالله أن يلحق بجبل طيء فلم يزل
هنالك حتى مات وأتى زياد بكرّيم بن عفيف الخثعميّ من أصحاب حجر وغيره

ولما جمع منهم اثني عشر في السجن دعا رؤوس الأرباع يومئذ^(١) وهم عمرو بن حريث على ربع أهل المدينة ، وخالد بن عَرْفَطَةَ على ربع تميم وهمدان ، وقيس ابن الوليد على ربع ربيعة وكِنْدَةَ ، وأبو بُرْدَةَ بن أبي موسى على ربع مَذْحَجٍ وَأَسَدٍ . فشهدوا كلهم أن حجراً جمع الجموع وأظهر شتم معاوية ، ودعا إلى حربه وزعم أن الأمر لا يصلح إلا في الطالبين ووثب بالمصر وأخرج العامل وأظهر غدر أبي تراب والترحم عليه ، والبراءة من عدوه وأهل حربه ، وأن النفر الذين معه وهم رؤس أصحابه ، على مقدّم رأيه ثم استكثر زياد من الشهود فشهد إسحق وموسى ابنا طلحة والمنذر ابن الزُبَيْرِ وَعِمَارَةَ بن عُقْبَةَ بن أبي مَعِيْطٍ وعمر بن سعد بن أبي وقاص وغيرهم وفي الشهود شُرَيْح بن الحرث وشُرَيْح بن هانيء ثم استدعى زياد وائل بن حجر الحضرمي وكثير ابن شهاب ودفع إليهما حجر بن عدي وأصحابه وهم الأرقم بن عبدالله الكِنْدِيِّ وشريك بن شدّاد الحضرمي وصيني بن فضيل الشيباني وقبَيْصَةَ بن ضُبَيْعَةَ العَبْسِيَّ ، وكريم ابن عفيف الخُثَعَمِيَّ ، وعاصم بن عَوْف البَجَلِيَّ وورقاء بن سميّ البجلي ، وكرام بن حبان العتري وعبد الرحمن بن حسان العنزي ومحرز بن شهاب التيمي وعبدالله بن حَوِيَّة السعدي ثم أتبع هؤلاء الإحدى عشر بَعُتْبَةَ بن الأخنس من سعد بن بكر وسعد بن غوات الهمداني ، وأمرهما أن يسيرا بهم إلى معاوية . ثم لحقها شُرَيْح بن هانيء ودفع كتابه إلى معاوية بن وائل ولما انتهوا إلى مرج غدراء^(٢) قريب دمشق تقدّم ابن وائل وكثير إلى معاوية ، فقرأ كتاب شُرَيْح وفيه بلغني أن زياداً كتب شهادتي وأناي أشهد على حجر أنه ممن يقيم الصلاة ويؤتي الزكاة ويديم الحج والعمرة ويأمر بالمعروف وينهي عن المنكر ، حرام الدم والمال فإن شئت فاقبله أو فدعه ، فقال معاوية : ما أرى هذا إلا أخرج نفسه من شهادتكم وحبس القوم بمرج غدراء حتى لحقهم عُتْبَةُ بن الأخنس وسعد بن غوات اللذين ألحقها زياد بهما . وجاء عامر بن الأسود العُجَيْلِيَّ إلى معاوية فأخبره بوصولها ، فاستوهب يزيد بن أسد البجلي عاصماً وورقاء ابني عمه وقد كتب يزيد بزيكهما ويشهد ببراءتهما فأطلقها معاوية وشفع وائل بن حجر في الأرقم وأبو الأعور السلمي في ابن الأخنس وحبيب بن سَكَمَةَ في أخويه فتركهم وسأله مالك بن هُبَيْرَةَ السكوني

(١) يظهر من سياق المعنى ان العبارة تامة وليس مكان البياض شيء .

(٢) هو مرج غدراء بقوطة دمشق (معجم البلدان) .

في حِجْرُ فَرَدَّه فغضب وحبس في بيته وبعث معاوية هَدْبَةَ بن فَيَاضَ القُضَاعِيَّ ،
والحسين بن عبدالله الكِلَابِي ، وأبا شريف البَدْرِي إلى حِجْرٍ وأصحابه ليقتلوا منهم
من أمرهم بقتله فأتوهم وعرض عليهم البراءة من عليّ فأبوا وصلّوا عامة ليلتهم ثم
قدموا من الغد للقتل وتوضأ حِجْرٌ وصلّى وقال : لولا أن يظنوا بي الجزع من الموت
لاستكثرت منها . اللهم إنا نستعديك على أمشاء أهل الكوفة ، يشهدون علينا ،
وأهل الشام يقتلوننا . ثم مشى إليه هَدْبَةُ بن فَيَاضَ بالسيف ، فارتعد
فقالوا : كيف وأنت زعمت أنك لا تجزع من الموت ؟ فأبرأ من صاحبك وندعك .
فقال : ومالي لا أجزع وأنا بين القبر والكفن ، والسيف . وإن جزعت من الموت لا
أقول ما يسخط الربّ فقتلوه وقتلوا ستة معه وهم شريك بن شدّاد وصيني بن فضيل
وقببِصَة بن حنيفة ، ومُحَرِّز بن شهاب ، وكرام بن حبان ودفنهم وصلّوا عليهم
بعبد الرحمن بن حسان العَتْرِي (١) وجيء بكريم بن الخثعمي إلى معاوية فطلب منه
البراءة من عليّ فسكت واستوهبه سُمْرَةَ بن عبد الله الخثعمي من معاوية فوهبه له ؛
على أن لا يدخل الكوفة . فنزل إلى الموصل ثم سأل عبد الرحمن بن حسان عن عليّ
فأثنى خيراً ثم عن عثمان فقال : أول من فتح باب الظلم وأغلق باب الحقّ فردّه إلى
زياد ليقته شرقتة فدفنه حياً وهو سابع القوم . (وأما مالك) بن هُبَيْرَةَ السكوني فلما
لم يشفعه معاوية في حجر جمع قومه وسار ليخلصه وأصحابه فلقى القتلة وسأهم فقالوا
مات القوم وسار إلى عَدِيّ نيقن قتلهم فأرسل في إثر القتلة فلم يدركوهم ، وأخبروا
معاوية فقال : تلك حرارة يجدها في نفسه وكأني بها قد طففت . ثم أرسل إليه بمائة
ألف وقال : خفت أن يعيد القوم حرباً فيكون على المسلمين أعظم من قتل حجر
فطابت نفسه . (ولما بلغ) عائشة خبر حجر وأصحابه ، أرسلت عبد الرحمن بن
الحرث إلى معاوية يشفع فيهم فجاء وقد قتلوا فقال لمعاوية : أين غاب عنك حلم أبي
سُفْيَانَ ؟ فقال : حيث غاب عليّ مثلك من حلماة قومي وحملني ابن سُمَيَّة
فاحتملت وأسفت عائشة لقتل حجر وكانت تنفي عليه . وقيل في سياقة الحديث غير
ذلك وهو أن زياداً أطال الخطبة في يوم الجمعة فتأخرت الصلاة فأنكر حجر ونادى
بالصلاة فلم يلتفت إليه . وخشي فَوَت الصلاة فحصبه بكف من الحصباء ، وقام إلى

(١) هذه العبارة غير واضحة وفي الكامل لابن الاثير ج ٣ ص ٤٨٥ « واني والله إن جرعت من القتل لا
أقول ما يسخط الربّ . فقتلوه وقتلوا ستة . فقال عبد الرحمن بن حسان العتري وكريم الخثعمي :
ابعتوا بنا الى أمير المؤمنين فنحن نقول في هذا الرجل مثل مقالته . »

الصلاة فقام الناس معه فخافهم زياد ونزل فصلى . وكتب إلى معاوية وعظم عليه الأمر ، فكتب إليه أن يبعث به موثقاً في الحديد وبعث من يقبض عليه فكان ما مر . ثم قبض عليه وحمله إلى معاوية ، فلما رآه معاوية أمر بقتله فصلى ركعتين وأوصى من حضره من قومه لا تفكوا عني قيدي ولا تغسلوا دماً فإني لاقٍ معاوية غداً على الجادة وقتل (اهـ) . (وقالت) عائشة لمعاوية : أين حِمْلِكَ عن حجر ؟ قال : لم يحضرني رشيد (اهـ) . (وكان) زياد قد ولّى الربيع بن زياد الحارثي على خراسان سنة إحدى وخمسين بعد أن هلك حسن بن عمر الغفاري وبعث معه من جند الكوفة والبصرة خمسين ألفاً فيهم بُرَيْدَةَ بن الحصيبي ، وأبو بَرَزَةَ الأَسْلَمِي من الصحابة وغزا بَلْخَ ففتحها صلحاً ، وكانوا انتقضوا بعد صلح الأحمق بن قيس . ثم فتح قَهَسْتَانَ عنوة واستلخم من كان بناحيتهما من التُّرْك ، ولم يفلت منهم إلا قَبِيزِلَ طُرْخَانَ وقتله قُتَيْبَةَ ابن مسلم في ولايته فلما بلغ الربيع بن زياد بخراسان قتل حجر سخط لذلك وقال : لا تزال العرب تقتل بعده صبراً ولو نكروا قتله منعوا أنفسهم من ذلك ، لكنهم أقروا فذلوا . ثم دعا بعد صلاة جمعة لأيام من خبره وقال للناس : إني قد مللت الحياة ، واني داع فأمّنتوا ثم رفع يديع وقال : اللهم إن كان لي عندك خير فاقبضني إليك عاجلاً وأمن الناس . ثم خرج فما تواترت ثيابه حتى سقط ، فحمل إلى بيته ، واستخلف إبنيه عبدالله ومات من يومه . ثم مات ابنه بعده بشهرين واستخلف خليد ابن عبدالله الحنفي وأقره زياد .

* (وفاة زياد) * ثم مات زياد في رمضان سنة ثلاث وخمسين بطاعون أصابه في يمينه يقال بدعوة ابن عمر ، وذلك أنّ زياداً كتب إلى معاوية إني ضببت العراق بشمالي ويميني فارغة فاشغلها بالحجاز ، فكتب له عهده بذلك ، وخاف أهل الحجاز وأتوا عبدالله بن عمر يدعوهم الله أن يكفيهم ذلك فاستقبل القبلة ودعا معهم وكان من دعائه : اللهم اكفناه ، ثم كان الطاعون فأصيب في يمينه فأشير عليه بقطعها فاستدعى شريحاً القاضي فاستشاره فقال إن يكن الأجل فرغ فتلقى الله أجدم^(١)

(١) يياض بالأصل وفي الكامل ج ٣ ص ٤٩٤ « فقال له شريح : إني أخشى أن يكون الأجل قد دنا فتلقى الله أجدم وقد قطعت يدك كراهية لقائه » « وفي مروج الذهب ما يؤخذ منه تسويده وعباراته وأنه شاور شريحاً في قطعها ، فقال له : لك رزق مقسوم ، وأجل معلوم ، واني أكره ان كانت لك مدة ان تعيش أجدم ، وإن حم أجلك أن تلق ربك مقطوع اليد . فإذا سألك لِمَ قطعها ؟ قلت بغضاً للقائك وفراراً من قضائك اهـ . » ج ٣ ص ٢٧ .

كراهية في لقائه والآن فتعيش أقطع ، ويعبر ولدك فقال : لا أبيت والطاعون في لحاف واحد ، واعتزم على قطعها فلما نظر إلى النار والمكاوي جزع وتركه ، وقيل تركه لإشارة شريح وعدل الناس شريحاً في ذلك فقال : المستشار مؤتمن . ولما حضرته الوفاة قال له ابنه : قد هيأت لكفنك ستين ثوباً فقال : يا بني قددنا لأبيك لباس خير من لباسه . ثم مات ودفن بالتوسعة قرب الكوفة ، وكان يلبس القميص ويرقعه ، ولما مات استخلف على الكوفة عبدالله بن خالد بن أسيد وكان خليفته على البصرة عبدالله بن عمر بن غيلان وعزل بعد ذلك عبدالله بن خالد عن الكوفة وولى عليها الضحّاك بن قيس .

*** (ولاية عبيد الله بن زياد على خراسان ثم على البصرة) ***

ولما قدم ابنه عبيد الله على معاوية وهو ابن خمس وعشرين سنة قال : من استعمل أبوك على المصريين ؟ فأخبره فقال : لو استعملك لاستعملتك . فقال عبيد الله : أنشدك الله أن يقول لي أحد بعدك لو استعملك أبوك وعمك استعملتك . فولاه خراسان ووصاه فكان من وصيته : إتق الله ولا تُؤثِرَنَّ على تقواه شيئاً ، فإن في تقواه عوضاً وق عرضك من أن تدنسه ، وإن أعطيت عهداً فأوف به ، ولا تتبع كثيراً بقليل ، ولا يخرجن منك أمر حتى تبرمه فإذا خرج فلا يردن عليك . وإذا لقيت عدوك فكبر أكبر من معك ، وقاسمهم على كتاب الله ، ولا تطمعن أحداً في غير حقه ، ولا تؤيسن أحداً من حق هوله . ثم ودّعه فسار إلى خراسان أول سنة أربع وخمسين ، وقدم إليها أسلم بن زُرعة الكلابي ، ثم قدم فقطع النهر إلى جبال بخارى على الإبل ففتح رامين ونسف وسكند ولقيه الترك فهزمهم وكان مع ملكهم امرأته خاتون ، فأعجلوها عن لبس خفيها ، فأصاب المسلمون أحدهما وقوم بمائتي ألف درهم . وكان عبيدالله ذلك اليوم يحمل عليهم وهو يطعن حتى يغيب عن أصحابه ثم يرفع رايته تقطر دماً . وكان هذا الزحف من زحوف خراسان المعدودة ، وكانت أربعة منها للأخنف بن قيس بقمهستان والمرعات وزحف لعبدالله بن حازم قضى فيه جموع فاران وأقام عبيدالله والياً على خراسان ستين وولاه معاوية سنة خمس وخمسين على البصرة . وذلك أن ابن غيلان خطب وهو أمير على البصرة ، أفحصه رجل من بني ضبيّة فقطع يده فأتاه بنوضبة يسألونه الكتاب إلى معاوية بالاعتذار

عنه ، وأنه قطع على أمر لم يصح ، مخافة أن يعاقبهم معاوية جميعاً فكتب لهم وسار ابن غَيْلَانَ إلى معاوية رأس السنة وأوفاه الصَّبَّيُونَ بالكتاب ، فادَّعوا أن ابن غَيْلَانَ قطع صاحبهم ظلماً فلما قرأ معاوية الكتاب قال : أَمَا الْقَوْدُ مِنْ عَمَّالِي فَلَا سَبِيلَ إِلَيْهِ ، ولكن أدي صاحبكم من بيت المال وعزل عبدالله بن غَيْلَانَ عن البصرة ، واستعمل عليها عبيدالله بن زياد ، فسار إليها عبيدالله وولّى على خراسان أسلم بن زرعة الكِلَابِي فلم يغز ولم يفتح .

* (العهد ليزيد) *

ذكر الطبري بسنده قال : قدم المغيرة على معاوية فشكا إليه الضعف ، فاستغفاه فأعفاه وأراد أن يوَلِّي سعيد بن العاص وقال أصحاب المغيرة للمغيرة : إن معاوية قلاك ، فقال لهم : رويداً ونهض إلى يزيد وعرض له بالبيعة . وقال ذهب أعيان الصحابة وكبراء قريش ورادوا أسنانهم ، وإنما بقي أبناؤهم وأنت من أفضلهم وأحسنهم رأياً وسياسةً ، وما أدري ما يمنع أمير المؤمنين من العهد لك فأدى ذلك يزيد إلى أبيه واستدعاه وفاوضه في ذلك . فقال : قد رأيت ما كان من الاختلاف وسفك الدماء بعد عثمان وفي يزيد منك خلف ، فاعهد له يكون كهفاً للناس بعدك فلا تكون فتنة ولا يسفك دم وأنا أكفيك الكوفة ويكفيك ابن زياد البصرة فردّ معاوية المغيرة إلى الكوفة ، وأمره أن يعمل في بيعة يزيد فقدم الكوفة وذاكر من يرجع إليه من شيعة بني أمية فأجابوه ، وأوفد منهم جماعة مع ابنه موسى فدعاه إلى عقد البيعة ليزيد . فقال : أوقد رضيتموه؟! قالوا : نعم ! نحن ومن وراءنا . فقال : ننظر ما قدمتم له ويقضي الله أمره ، والأناة خير من العجلة ثم كتب إلى زياد يستنيره بفكر^(١) . وكف عن هدم دار سعيد وكتب سعيد إلى معاوية يعذله في إدخال الطعينة بين قرابته ويقول لو لم تكن بني أب واحد لكانت قرابتنا ما جمعنا الله عليه من نصرة الخليفة المظلوم يجب عليك أن تدعي ذلك فاعتذر له معاوية وتنصّل . وقدم سعيد عليه وسأله عن مروان فأنثى خيراً فلما كان سنة سبع وخمسين عزل مروان وولّى مكانه الوليد بن عُتْبَةَ بن أبي سُفْيَانَ وقيل سنة ثمان^(٢) .

(١) بياض بالأصل وفي تاريخ الطبري «حدثني الحارث قال : حدثنا علي عن مسلمة ، قال : لما أراد معاوية =

(٢) هذا القطع غير منسجم مع العنوان : العهد ليزيد ، فهو يتكلم عن عزل سعيد بن العاص وتولية مروان بن الحكم مكانه ، وأمره مروان بهدم دار سعيد والقصة المذكورة في مكان سابق من هذا الكتاب .

= ان يبايع ليزيد كعب الى زياد يستشيره، فبعث زياد إلى عبيد ابن كعب النميري فقال: ان لكل مستشير ثقة ولكل سر مستودع وان الناس قد أبدعت من خصلتان: اذاعة السر واخراج النصيحة إلى غير أهلها. وليس موضع السر إلا أحد رجلين: رجل آخره يرجو ثواباً، ورجل دنياه له شرف في نفسه وعقل يصون حسبه، وقد عجمتها منك فاحمدت الذي قبلك. وقد دعوتك لأمر اتهمت عليه بطون الصحف. ان أمير المؤمنين كعب إلى يزعم أنه قد عزم على بيعة يزيد وهو يتخوف نفرة الناس ويرجو مطابقتهم ويستشيرني وعلاقة أمر الاسلام وضمانه عظيم. ويزيد صاحب رسالة وتهاون، مع ما قد أولع به من الصيد، فالتق أمير المؤمنين مؤدياً عني، فأخبره عن فعاتل يزيد، فقل له: رويدك بالأمر، فأقرن ان يتم لك ولا تعجل. فان دركاً في تأخير خير من تعجيل عاقبته الفت.

فقال عبيد له افلا غير هذا؟ قال ما هو؟ قال: لا تفسد على معاوية رأيه ولا تمقت إليه ابنة، وألقى أنا يزيد سراً من معاوية فأخبره عنك ان امير المؤمنين كتب اليك يستشيرك في بيعته، وأنتك تخاف خلاف الناس لهفات ينقمونها عليه، وانك ترى له ترك ما ينقم عليه، فيستحكم لأمر المؤمنين الحجة على الناس ويسهل لك ما تريد. فتكون قد نصحت يزيد وارضيت أمير المؤمنين، فسلمت مما تخاف من علاقة أمر الأمة.

فقال زياد: رميت الأمر بحجره، اشخص على بركة الله، فان أصبت فما لا ينكر وان يكن خطأ فغير مستغش وابعديك انشاء الله من الخطأ. قال تقول بما ترى ويقضي الله غيب ما يعلم، فقدم على يزيد فذاكره ذلك. وكتب زياد الى معاوية بأمره بالتؤدة وان لا يعجل قبيل ذلك معاوية، وكف يزيد عن كثير مما كان يصنع، ثم قدم عبيد على زياد فاقطعه قطيعة». الطبري ج ٦ ص ١٦٩ - ١٧٠.

وورد في الكامل لابن الاثير بعد ذكر الرواية المذكورة أعلاه عن الطبري بفارق قليل: ج ٣ ص ٥٠٧.

«فلما مات زياد عزم معاوية على البيعة لابنه يزيد فأرسل الى عبدالله بن عمر مائة ألف درهم فقبلها، فلما ذكر البيعة ليزيد قال ابن عمر: هذا اراد ان ديني عندي إذن لرخيص وامتنع، ثم كتب معاوية بعد ذلك الى مروان بن الحكم: إني قد كبرت سني ودق عظمي وخشيت الاختلاف على الأمة بعدي. وقد رأيت ان تخبرهم من يقوم بعدي، وقد كرهت ان اقطع امرأ دون مشورة من عندك، فأعرض ذلك عليهم واعلمني بالذي يردون عليك، فقام مروان بالناس فأخبرهم به. فقال الناس: أصاب ووفق، وقد أحببنا ان يتخير لنا فلا يألو.

فكتب مروان الى معاوية بذلك، فأعاد اليه الجواب يذكر يزيد، فقام مروان فيهم وقال: ان امير المؤمنين قد اختار لكم فلم يأل، وقد استخلف ابنه يزيد بعده. فقام عبد الرحمن بن ابي بكر فقال: كذبت والله يا مروان وكذب معاوية، ما الخيار أردتما لأمة محمد، ولكنكم تريدون ان تجعلوها هرقلية كلما مات هرقل قام هرقل. فقال مروان: هذا الذي أنزل الله فيه «والذي قال لوالديه أف لكما» الآية. فسمعت عائشة مقالته فقامت من وراء حجاب وقالت: يا مروان يا مروان! فأنصت الناس وأقبل مروان بوجهه فقالت: أنت القاتل لعبد الرحمن أنه نزل فيه القرآن؟ كذبت والله وما هو به ولكنه فلان بن فلان ولكنك أنت فضض من لعنة نبي الله.

وقام الحسين بن علي فأنكر ذلك، وفعل مثله ابن عمر وابن الزبير. فكتب مروان بذلك إلى معاوية، وكان معاوية قد كتب الى عماله بتقريظ يزيد ووصفه وان يوفدوا اليه الوفود من الأمصار... ثم ذكر الوفود التي وفدت على معاوية ويزيد وذكر كلام المتكلمين بهذا الشأن. وسفر معاوية الى المدينة ثم الى مكة الى ان قال ص ٥١٠: ثم أقبل معاوية على ابن الزبير فقال: هات لعمري انك خطيبهم فقال: نعم نخيرك بين ثلاث خصال. قال اعرضهن قال: تصنع كما صنع رسول الله (ص) أو كما صنع أبو بكر أو كما صنع عمر. قال معاوية: ما صنعوا؟ قال: قبض رسول الله (ص) ولم يستخلف =

=أحدًا فارتضى الناس ابا بكر. قال : ليس فيكم مثل ابي بكر وأخاف الاختلاف قالوا : صدقت
 فاصنع كما صنع أبو بكر فانه عهد الى رجل من قاصية قریش ليس من بني ابيه فاستخلفه ، وان شئت
 فاصنع كما صنع عمر ، جعل الامر شورى في ستة نفر ليس فيهم أحد من ولده ولا من بني ابيه .
 قال معاوية : هل عندك غير هذا ؟ قال لا ! ثم قال : فانتم ! قالوا : قولنا قوله . قال : فاني قد
 أحببت ان اتقدم اليكم انه قد اعذر من انذر ، أني كنت أخطب فيكم فيقوم إلي القائم منكم فيكذبني
 على رؤوس الناس ، فأحمل ذلك وأصفح واني قائم بمقالة ، فأقسم بالله لئن رد علي أحدكم بكلمة في
 مقامي هذا لا ترجع اليه كلمة غيرها حتى يسبقها السيف الى رأسه ، فلا يقين رجل إلا على نفسه . ثم
 دعا صاحب حرسه في حضرته فقال : أقم على رأس كل رجل من هؤلاء رجلين ومع كل واحد
 سيف ، فان ذهب رجل منهم يرد على كلمة بتصديق أو تكذيب فليضرباه بسيفها . ثم خرج وخرجوا
 معه حتى رقي المنبر ، فحمد الله وأثنى عليه ثم قال :

ان هؤلاء الرهط من المسلمين وخيارهم لا يترأمر دونهم ولا يقضى إلا عن مشورتهم وأنهم رضوا
 وبابيعوا ليزيد فبايعوا على اسم الله . فبايع الناس ، وكانوا يتربصون ببيعة هؤلاء النفر ، ثم ركب رواحله
 وانصرف الى المدينة .

فلقي الناس أولئك النفر فقالوا لهم : زعمتم انكم لا تبايعون فلم رضيتم وأعطيتهم وبايعتم ؟ قالوا : والله
 ما فعلنا . فقالوا : ما منعكم ان تردوا على الرجل . قالوا : كادنا وخفنا القتل . وبايعه أهل المدينة ثم
 انصرف الى الشام» ص ٥١١

عزل الضحاک عن الكوفة وولاية ابن أمّ الحکم ثم النعمان

بن بشير

عزل معاوية الضحاک عن الكوفة سنة ثمان وخمسين وولى مكانه عبد الرحمن بن
 عبد الله بن عثمان الثقفي وهو ابن أمّ الحکم أخت معاوية فخرجت عليه الخوارج
 الذين كان المغيرة حبسهم في بيعة المُستورد بن علقمة ، وخرجوا من سجنه بعد
 موته فاجتمعوا على حَيَّان بن ضَبَّيَّان السَلَمِيّ ومعاذ بن جرير الطائي ، فسير إليهم
 عبد الرحمن الجيش من الكوفة فقتلوا أجمعين كما يذكر في أخبار الخوارج . ثم إن
 أهل الكوفة نقلوا عن عبد الرحمن سوء سيرته ، فعزله معاوية عنهم وولى مكانه النعمان
 بن بشير . وقال : أوليك خيراً من الكوفة ، فولاه مِضَرَ ، وكان عليها معاوية بن
 خديج السكوني ، وسار إلى مصر فاستقبله معاوية على مرحلتين منها ، وقال : إرجع
 إلى حالك لا تسرفينا سيرتك في إخواننا أهل الكوفة فرجع إلى معاوية وأقام معاوية بن
 خديج في عمله .

(ولاية عبد الرحمن بن زياد خراسان) وفي سنة تسع وخمسين قدم عبد الرحمن بن زياد وافداً على معاوية فقال : يا أمير المؤمنين أما لنا حق ؟ قال : بلى ! فإذا قال توليني ؟ قال : بالكوفة النعمان بن بشير من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وبالبصرة وخراسان عبيد الله أخوك ، وبسجستان عبّاد أخوك ولا أرى ما يشبهك إلا أن أشركك في عمل عبيد الله فإن عمله واسع يحتمل الشركة فولاه خراسان فسار إليها ، وقدم بين يديه قيس بن الهيثم السلمي ، فأخذ أسلم بن زُرعة وحبسه . ثم قدم عبد الرحمن فأغرمه ثلاثمائة ألف درهم وأقام بخراسان وكان مُتَضَعِّفاً لم يُقَرِّقْ قط . وقدم على يزيد بين يدي قتل الحسين ، فاستخلف على خراسان قيس بن الهيثم . فقال له يزيد : كم معك من مال خراسان ؟ قال عشرون ألف درهم فخبّره بين أخذها بالحساب وردّه إلى عمله أو تسويغه إياها وعزله ، على أن يعطي عبد الله بن جعفر خمسمائة ألف درهم ، فاخترت تسويغها والعزل . وبعث إلى ابن جعفر بألف ألف وقال نصفها من يزيد ونصفها مني . ثم إن أهل البصرة وفدوا مع عبيد الله بن زياد على معاوية فأذن له على منازلهم ودخل الأحنف آخرهم وكان هياً المنزلة من عبيد الله فرحب به معاوية وأجلسه معه على سريره . ثم تكلم القوم وأثنوا على عبيد الله وسكت الأحنف ، فقال معاوية : تكلم يا أبا بجر فقال أخشى خلاف القوم ، فقال : انهضوا فقد عزلت عنكم عبيد الله واطلبوا والياً ترضونه ، فطفق القوم يختلفون إلى رجال بني أمية وأشرف الشام ، وقعد الأحنف في منزله ، ثم أحضرهم معاوية وقال : من اخترتم فسمي كل فريق رجلاً والأحنف ساكت . فقال معاوية : تكلم يا أبا بجر فقال : إن وليت علينا من أهل بيتك لم نعدل بعبيد الله أحداً ، وإن وليت من غيرهم ينظر في ذلك قال : فإني قد أعدته عليكم ، ثم أوصاه بالأحنف وقبّح رأيه في مباحثته ولما هاجت الفتنة لم يعزله غير الأحنف ثم أخذ على وفد البصرة البيعة لابنه يزيد معهم .

(بقية الصوائف) دخل بسر بن أرطاة سنة اثنتين وخمسين أرض الروم وشتى بها وقيل رجع ونزل هنالك سُفْيَان بن عَوْف الأزدِيّ فشتى بها وتوفي هنالك اهـ . وغزا بالصائفة محمد بن عبد الله الثقفي ، ثم دخل عبد الرحمن ابن أمّ الحكم سنة ثلاث وخمسين إلى أرض الروم وشتى بها وافتتحت في هذه السنة رودس ، فتحها جنادة بن أبي أمية الأزدِيّ ونزلها المسلمون على حذر من الروم ، ثم كانوا يعترضونه في البحر

ويأخذون سفنه ، وكان معاوية يدركهم بالعطاء حتى خافهم الروم ثم نقلهم يزيد في ولايته . ثم دخل سنة أربع وخمسين الى بلاد الروم محمد بن مالك وشتى بها وغزا بالصائفة^(١) ابن يزيد السلمي ، وفتح المسلمون جزيرة أروى قرب القسطنطينية ومقدمهم جنادة بن أبي أمية ، فلكوها سبع سنين ونقلهم يزيد في ولايته وفي سنة خمس وخمسين كان شتى سفيان بن عوف بأرض الروم ، وقيل عمر بن محرز وقيل عبد الله بن قيس . وفي سنة ست وخمسين كان شتى جنادة بن أبي أمية ، وقيل عبد الرحمن بن مسعود ، وقيل غزا في البحر يزيد ابن سمرة . وفي البر عياض بن الحرث . وفي سنة سبع وخمسين كان شتى عبد الله بن قيس بأرض الروم . وغزا مالك بن عبد الله الخثعمي في البر ، وعمر بن يزيد الجهني في البحر . وفي سنة ثمان وخمسين كان شتى عمر بن مرة الجهني بأرض الروم ، وغزا في البحر جنادة بن أمية . وفتح المسلمون في هذه السنة حصن كفخ من بلاد الروم ، وعليهم عمير بن الحباب السلمي صعد سورها وقاتل عليه وحده حتى انكشف الروم وفتحته . وفي سنة ستين غزا مالك بن عبد الله سوية وملك جنادة بن أبي أمية رودس وهدم مدينتها .

(وفاة معاوية) وتوفي معاوية سنة ستين وكان خطب الناس قبل موته وقال : إني كروع مستحصد وقد طالت إمبارتي عليكم حتى مللتكم ومللتموني ، وتمنيت فراقكم وتمنيتم فراقني ولن يأتيكم بعدي إلا من أنا خير منه ، كما أن من كان قبلي خير مني . وقد قيل من أحب لقاء الله أحب الله لقاءه . اللهم إني قد أحبيت لقاءك فاحبب لقاءي وبارك لي . فلم يمض إلا قليل حتى ازداد به مرضه فدعا ابنه يزيد وقال : يا بني إني قد كفيتك الرحلة والترحال ووطأت لك الأمور وأخضعت لك رقاب العرب ، وجمعت لك ما لم يجمعه أحد . وإني لا أخاف عليك أن يتنازعك هذا الأمر الذي انتسب لك إلا أربعة نفر من قريش : الحسين بن علي ، وعبد الله بن عمر ، وعبد الله بن الزبير ، وعبد الرحمن بن أبي بكر . فأما ابن عمر فرجل قد وقذته العبادة ، وإذا لم يبق غيره بايعك . وأما الحسين فإن أهل العراق لم يدعوه حتى يخرجوه ، فإن خرج عليك فظفرت به فاصفح عنه ، فإن له رحماً ما مثله وحقاً

(١) بياض في الاصل وفي الطبري ج ٣ ص ١٦٤ : «ففيها كان مشى محمد بن مالك أرض الروم وصائفة معن بن يزيد السلمي» .

عظيماً . وأمّا ابن أبي بكر فإن رأى أصحابه صنعوا شيئاً صنعه مثله وليس له همة إلاّ في النساء . وأمّا الذي يجمّ لك جثوم الأسد ويراوغك روغان الثعلب وإذا أمكنته فرصة وثب فذاك ابن الزبير فإن هو فعلها بك وقدرت عليه فقطعه إزباً إزباً . هذا حديث الطبري عن هاشم وله عن هاشم من طريق آخر قال : لما حضرت وفاة معاوية سنة ستين كان يزيد غائباً فدعا بالضحّاك بن قيس الفهريّ وكان صاحب شرطته ، ومُسْلِم بن عُتْبَةَ المُنْزِيّ فقال : أبلغا يزيد وصيتي ، انظر أهل الحجاز فإنهم أهلك فأكرم من قدم إليك منهم وتعاهد من غاب . وانظر أهل العراق فإن سألوك أن تغزل عنهم كل يوم عاملاً فافعل ، فإن عزل عامل أخف من أن يشهر عليك مائة ألف سيف . وانظر أهل الشام فليكونوا بطانتك وعيبتك ، وإن رابك شيء من عدوك فانتصر بهم ، فإذا أصبتم فاردد أهل الشام إلى بلادهم ، فإنهم إن قاموا بغير بلادهم تغيّرت أخلاقهم ولست أخاف عليك من قريش إلاّ ثلاثاً ولم يذكر في هذا الطريق عبد الرحمن بن أبي بكر . وقال في ابن عمر : قد وقده الدين فليس ملتمساً شيئاً قبلك وقال في الحسين : ولو أني صاحبه عفوت عنه . وأنا أرجو أن يكفيك الله بمن قتل أباه وخذّل أخاه . وقال في ابن الزبير : إذا شخص إليك فالبد له إلا أن يلتمس منك صلحاً فاقبل واحقن دماء قومك ما استطعت .

(وتوفي في منتصف رجب) ويقال جمادي لتسع عشرة سنة وأشهر من ولايته وكان على خاتمه عبد الله بن مُحْصِن الجَمِيرِيّ وهو أوّل من اتخذ ديوان الخاتم ، وكان سببه أنه أمر لعمر بن الزبير بمائة ألف درهم ، وكتب له بذلك إلى زياد بالعراق ، ففرض عمر الكتاب وصير المائة مائتين ، فلما رفع زياد حسابه أنكرها معاوية ، وأخذ عمر بردها وحبسه فأدّاها عنه أخوه عبد الله فأحدث عند ذلك ديوان الخاتم ، وحزم الكتب ولم تكن تحزم وكان على شرطته قيس بن همزة الهمداني ، فعزله ابن يزيد بن عمر العدويّ ، وكان على حرسه المختار من مواليه . وقيل أبو المحارى مالك مولى حُمَيْرَةَ وهو أوّل من اتخذ الحرس . وعلى حجابيه مولاة سعد ، وكان كاتبه وصاحب أمره سرجون بن منصور الرومي ، وعلى القضاء فضالة بن عبد الله الأنصاري وبعده أبو دؤيب عائد بن عبد الله الخولانيّ .

* (بيعة يزيد) *

بويج يزيد بعد موت أبيه وعلى المدينة الوليد بن عُتْبَةَ بن أبي سفيان ، وعلى مكة عمر

ابن سعيد بن العاص ، وعلى البصرة عبيد الله بن زياد ، وعلى الكوفة النعمان بن بشير . ولم يكن همّه إلا بيعة النفر الذين أبوا على معاوية بيعته ، فكتب إلى الوليد بموت معاوية ، وأن يأخذ حسيناً وابن عمر وابن الزبير بالبيعة من غير رخصة فلما قرأ مروان الكتاب بنعي معاوية ، استرجع وترحم ، واستشار الوليد في أمر أولئك النفر ، فأشار عليه أن يحضرهم لوقته فإن بايعوا وإلا قتلهم قبل أن يعلموا بموت معاوية ، فيثب كل رجل منهم في ناحية ، إلا ابن عمر فإنه لا يجب القتال ، ولا يجب الولاية ، إلا أن يرفع إليه الأمر . فبعث الوليد لوقته عبد الله بن عمرو بن عثمان وهو غلام حدث ، فجاء إلى الحسين وابن الزبير في المسجد في ساعة لم يكن الوليد يجلس فيها للناس وقال : أجيبا الأمير فقالا : لا تنصرف إلا أن تأتيه ، ثم حدثا فيما بعث إليهما ، فلم يعلموا ما وقع . وجمع الحسين فتيانه وأهل بيته وسار إليه فأجلسهم بالباب ، وقال إن دعوتكم أو سمعتم صوتي عاليا فادخلوا بأجمعكم . ثم دخل فسلم ومروان عنده فشكرهما على الصلة بعد القطيعة ، ودعا لهما بإصلاح ذات البين فأقرأه الوليد الكتاب بنعي معاوية ودعاه إلى البيعة ، فاسترجع وترحم وقال : مثلي لا يبايع سرا ولا يكفني بها مني ، فإذا ظهرت إلى الناس ودعوتهم كان أمرنا واحداً وكنت أول مجيب فقال الوليد وكان يجب المسألة : انصرف . فقال مروان : لا يقدر منه على مثلها أبداً حتى تكثر القتلى بينك وبينهم ، ألزمه البيعة وإلا اضرب عنقه . فوثب الحسين وقال أنت تقتلني أو هو ! كذبت والله ! وانصرف إلى منزله . وأخذ مروان في عدل الوليد . فقال : يا مروان والله ما أحب أن لي ما طلعت الشمس من مال الدنيا وملكها ، وأني قتلت الحسين إن قال لا أبايع . واما ابن الزبير فاخفى في داره وجمع أصحابه ، وألح الوليد في طلبه ، وبعث مواليه فشتموه وهددوه ، وأقاموا ببابه في طلبه ، فبعث ابن الزبير أخاه جعفرا يلاطف الوليد ويشكو ما أصابه من الذعر ، وبعده بالحضور من الغداة ، وأن يصرف رسله من بابه ، فبعث إليهم وانصرفوا . وخرج ابن الزبير من ليلته مع أخيه جعفر وحدهما ، وأخذوا طريق الفرع إلى مكة فسرح الرحالة في طلبه فلم يدركوه ورجعوا وتشاغلوا بذلك عن الحسين سائر يومه . ثم أرسل إلى الحسين يدعوه فقال : أصبحوا وترون وفري . وسار في الليلة الثانية ببنيه وإخوته وبني أخيه إلا محمد بن الحنفية ، وكان قد نصحه وقال تنح عن يزيد وعن الأمصار ما استطعت ، وابعث دعواتك إلى الناس ، فإن أجابوك فاحمد الله ، وإن

اجتمعوا على غيرك فلم يضرب ذلك دينك ولا عقلك ، ولم تذهب به مروءتك ولا فضلك ، وأنا أخاف أن تأتي مصراً أو قوماً فيختلفون عليك ، فتكون الأول إساءة ، فإذا خير الأمة نفساً وأباً أضيعها ذماراً وأذلها . قال له الحسين : فإني ذاهب قال : إنزل مكة فإن اطمانت بك الدار فسييل ذلك ، وإن فاتت بك لحقت بالرمال وشعب الجبال . ومن بلد إلى آخر حتى ننظر مصير أمر الناس ، وتعرف الرأي فقال يا أخي نصحت وأشفقت ! ولحق بمكة . وبعث الوليد إلى ابن عمر ليبيع فقال : أنا أبيع أمام الناس ، وقيل ابن عمر وابن عباس كانا بمكة ، ورجعا إلى المدينة فلقيا الحسين وابن الزبير وأخبراهما بموت معاوية وبيعة يزيد . فقال ابن عمر : لا تفرقا جماعة المسلمين ، وقدم هو وابن عباس المدينة وبايعا عنه بيعة الناس ولما دخل ابن الزبير مكة وعليها عمر بن سعيد قال : أنا عائد بالبيت ، ولم يكن يصلي ولا يقف معهم ويقف هو وأصحابه ناحية .

* (عزل الوليد عن المدينة وولاية عمر بن سعيد) *

ولما بلغ الخبر إلى يزيد بصنيع الوليد بن عُتْبَةَ في أمر هؤلاء النفر ، عزله عن المدينة واستعمل عليها عمر بن سعيد الأشرق فقدمها في رمضان واستعمل على شرطته عمر ابن الزبير بالمدينة لما كان بينه وبين أخيه من البغضاء ، وأحضر نقرأ من شيعة الزبير بالمدينة فضربهم من الأربعين إلى الخمسين إلى الستين ، منهم المنذر بن الزبير وابنه محمد ، وعبد الرحمن بن الأسود بن عبد يغوث ، وعثمان بن عبد الله بن حكيم بن حزام ومحمد ابن عمار بن ياسر وغيرهم . ثم جهز البعوث إلى مكة سبعمائة أو نحوها ، وقال لعمر بن الزبير : من نبعث إلى أخيك ؟ فقال : لا تجد رجلاً أنكى له مني . فجهز معه سبعمائة مقاتل فيهم أنيس بن عمرو الأسلمي . وعذله مروان بن الحكم في غزو مكة وقال له : إتق الله ولا تحلّ حرمة البيت فقال : والله لنغزونه في جوف الكعبة وجاء أبو شريح الخزاعي إلى عمر بن سعيد فقال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : إنما أذن لي بالقتال فيها ساعة من نهار ، ثم عادت كحرمتها بالأمس . فقال له عمر : نحن أعلم بحرمتها منك أيها الشيخ . وقيل إن يزيد كتب إلى عمر بن سعيد أن يبعث عمر بن الزبير بالجيش إلى أخيه ، فبعثه في ألبي مقاتل وعلى مقدمته أنيس . فترل أنيس بذي طوى ونزل عمر بالأبطح وبعث إلى أخيه أن يرّيمين

يزيد ، فإنه حلف أن لا يقبل بيعة إلا أن يؤتى بك في جامعه فلا يضرب الناس بعضهم بعضاً ، فإنك في بلد حرام . فأرسل عبدالله بن الزبير من اجتمع له من أهل مكة مع عبدالله بن صفوان فهزموا أنيساً بزدي طوى وقتل أنيس في الهزيمة وتحلف عن عمر بن الزبير أصحابه فدخل دار ابن علقمة وأجاره عبدة بن الزبير . وقال لأخيه : قد أجرته فأنكر ذلك عليه . وقيل : إن صفوان قال لعبدالله بن الزبير : أكفني أخاك أنا أكفيك أنيس بن عمرو ، وسار إلى أنيس فهزمه وقتله . وسار مصعب بن عبد الرحمن إلى عمر ففرق عنه أصحابه ، وأجاره أخوه عبدة ، فلم يجز أخوه عبدالله جواره وضربه بكل من ضربه بالمدينة وحبسه بسجن عارم ومات تحت السياط .

* (مسير الحسين إلى الكوفة ومقتله) *

ولما خرج الحسين إلى مكة لقيه عبدالله بن مطيع وسأله أين تريد ؟ فقال : مكة وأستخير الله فيما بعد ، فنصحه أن لا يقرب الكوفة ، وذكره قتلهم أباه وخذلانهم أخاه ، وأن يقيم بمكة لا يفارق الحرم حتى يتداعى إليه الناس . ورجع عنه وترك الحسين بمكة فأقام والناس يختلفون إليه ، وابن الزبير في جانب الكعبة يصلي ويطوف عامة النهار ، ويأتي الحسين فيمن يأتي ويعلم أن أهل الحجاز لا يلقون إليه مع الحسين . ولما بلغ أهل الكوفة بيعة يزيد ولحاق الحسين بمكة اجتمعت الشيعة في منزل سليمان بن صرد وكتبوا إليه عن نفر منهم سليمان والمسيب بن محمد ، ورفاعة بن شداد ، وحبيب ابن مظاهر وغيرهم يستدعونهم وأنهم لم يبايعوا للنعمان ، ولا يجتمعون معه في جمعة ولا عيد ، ولو جئنا أخرجناه وبعثوا بالكتاب مع عبدالله بن سبع الهمداني ، وعبدالله بن وال ثم كتبوا إليه ثانياً بعد ليلتين نحو مائة وخمسين صحيفة ، ثم ثالثاً يستحثونه للحاق بهم كتب له بذلك شيث بن ربيعي وحجاز بن حجر ويزيد بن الحرث ويزيد بن رويم وعروة بن قيس وعمر بن الحجاج الزبيدي ومحمد بن عمير التيمي فأجابهم الحسين : فهتم ما قصصتم وقد بعثت إليكم ابن عمي وثقتي من أهل بيتي مسلم بن عقيل ، يكتب إليّ بأمركم ورأيكم ، فإن اجتمع ملوكم على مثل ما قدمت به رسلكم أقدم عليكم قريباً . ولعمري ما الإمام إلا العامل بالكتاب ، القائم بالقسط ، الدين بدين الحق . وسار مسلم فدخل المدينة وصلى في المسجد وودع أهله واستأجر دليلين من قيس فضلاً الطريق وعطش القوم فمات الدليلان بعد أن أشارا

إليهم بموضع الماء ، فانتهبوا إليه وشربوا ونجوا فتطير مسلم من ذلك ، وكتب إلى الحسين يستعفيه . فكتب إليه خشيت أن لا يكون حملك على ذلك إلا الجبن ، فامض لوجهك والسلام . وسار مسلم فدخل الكوفة أول ذي الحجة من سنة ستين ، واختلف إليه الشيعة وقرأ عليهم كتاب الحسين ، فبكوا ووعده النصر وعلم مكانه النعمان بن بشير أمير الكوفة وكان حليماً يحنح إلى المسألة ، فخطب وحذر الناس الفتنة . وقال : لا أقاتل من لا يقاتلني ولا آخذ بالظنة والتهمة ، ولكن إن نكتم بيعتكم وخالفتم إمامكم فوالله لأضربنكم بسيفي ما دام قائمته بيدي ، ولو لم يكن لي ناصر فقال له بعض حلفاء بني أمية : لا يصلح ما ترى إلا الغشم ، وهذا الذي أنت عليه مع عدوك رأي المستضعفين فقال : أكون من المستضعفين في طاعة الله أحب إلي من أن أكون من الأعززين في معصية الله . ثم تركه فكتب عبدالله بن مسلم وعمارة بن الوليد وعمارة بن سعد بن أبي وقاص إلى يزيد بالخبر ، وتضعف النعمان وضعفه فابعث إلى الكوفة رجلاً قوياً ينفذ أمرك ويعمل عملك في عدوك فأشار عليه سرجون^(١)

(١) هنا بياض بالاصل نحو ثلاث ورفات . وجاء في الكامل لابن الأثير ج ٤ ص ٢٢ وما بعدها (طبعة دار صادر) : « فلما اجتمعت الكتب عند يزيد دعا سرجون مولى معاوية فأقرأه الكتب ، واستشاره فيمن يوليه الكوفة ، وكان يزيد عاتباً على عبيدالله بن زياد ، فقال له سرجون : أرايت لو نشر لك معاوية كنت تأخذ برأيه ؟ قال : نعم ! قال : فأخرج عهد عبيدالله على الكوفة . فقال : هذا رأي معاوية ، ومات وقد أمر بهذا الكتاب . فأخذ برأيه . وجمع الكوفة والبصرة لعبيدالله وكتب إليه بعهد وسيره اليه مع مسلم بن عمرو الباهلي والد قتيبة ، فأمره بطلب مسلم بن عقيل وبقتله أو نفيه . فلما وصل كتابه إلى عبيدالله أمر بالتجهز ليرز من الغد . وكان الحسين قد كتب إلى أهل البصرة نسخة واحدة إلى الاشراف يدعوهم إلى كتاب الله وسنة رسوله ... ص ٢٣ » .

وجاء في الطبري ج ٦ ص ٢٠٠ (طبعة مصر) : « وقد كان حسين كتب إلى أهل البصرة كتاباً . قال هشام ، قال أبو مخنف : حدثني الصقعب بن زهير عن أبي عثمان النهدي قال : كتب حسين مع مولى لهم يقال له سلمان وكتب بنسخة إلى رؤوس الاخماس بالبصرة والى الاشراف . فكتب إلى مالك بن مُسمع البكري والى الاحنف بن قيس والى المنذر بن الحارود والى مسعود بن عمرو والى قيس بن الهيثم والى عمر بن عبدالله بن معمر . فجاءت منه نسخة واحدة إلى جميع اشرافها وهذا نصه : « أما بعد فان الله اصطفى محمداً صلى الله عليه وسلم على خلقه ، واكرمه بنبوته واختاره لرسالته . ثم قبضه الله اليه . وقد نصح لعباده وبلغ ما ارسل به صلى الله عليه وسلم .

وكتنا أهله وأولياءه وأوصيائه وورثته وأحق الناس بمقامه في الناس ، فاستأثر علينا قومنا بذلك ، فرضينا وكرهنا للفرقة . وأحبينا العافية ونحن نعلم أنا أحق بذلك الحق المستحق علينا ممن تولاه . وقد أحسنوا وأصلحوا وتجرأوا الحق فرحمهم الله وغفر لنا ولهم . وقد بعثت رسولي اليكم بهذا الكتاب وأنا أدعوكم إلى كتاب الله وسنة نبيه (ص) . فان السنة قد أميتت وإن البدعة قد أحيت ، وإن تسمعوا قولي وتطيعوا أمري أهدكم سبيل الرشاد والسلام عليكم ورحمة الله . »

مسير الحسين إلى الكوفة ووقعة كربلاء :

إنها وقعة عظيمة ، وهي ضمن الاوراق البيضاء في هذا الكتاب ، تاريخ العبر للعلامة ابن خلدون .
ذكرها الطبري بأسهاب في الجزء السادس من ص (١٩٤) إلى ص (٢٧١) .
وذكرها ابن الأثير في تاريخ الكامل في ج ٤ ص ٣٧ وما بعدها إلى ص ٩٤ وقد اثبتنا هنا عن هذه
الوقعة ما ورد في تاريخ المختصر في أخبار البشر لابني الفداء صاحب جاه ج ٢ . ص ١٠٤ — ١٠٧
طبعة بيروت .

ومن أراد زيادة الاسهاب فليرجع الى التواريخ المطولة .

ذكر مسير الحسين إلى الكوفة

كما ورد بتاريخ ابو الفداء

وورد على الحسين مكاتبات يحثونه على المسير اليهم لبيابوعه ، وكان العامل عليها النعمان ابن بشير
الانصاري ، فارسل الحسين إلى الكوفة ابن عمه مسلم بن عقيل بن أبي طالب ليأخذ البيعة عليهم ،
فوصل إلى الكوفة وبايعه بها ، قيل ثلاثون ألفاً ، وقيل ثمانية وعشرون ألف نفس ، وبلغ يزيد عن النعمان
بن بشير ما لا يرضيه ، فولى على الكوفة عبيدالله بن زياد وكان والياً على البصرة فقدم الكوفة ورأى ما
الناس عليه ، فخطبهم وحثهم على طاعة يزيد بن معاوية ، واستمر مع مسلم بن عقيل من كان بايعه
للحسين ، وحصروا عبيدالله بن زياد بقصره ، ولم يكن مع عبيدالله في القصر أكثر من ثلاثين رجلاً ، ثم
ان عبيدالله أمر أصحابه ان يشرفوا من القصر ويمنوا أهل الطاعة ويخذلوا أهل المعصية ، حتى ان المرأة
ليأتي ابنتها وأخاها فتقول انصرف ان الناس يكفونك ، فتفرق الناس عن مسلم ، ولم يبق مع مسلم غير
ثلاثين رجلاً ، فانهم واستر ، ونادى منادي عبيدالله بن زياد من أتى بمسلم بن عقيل فله ديتي ، فأمسك
مسلم واحضر اليه ، ولما حضر مسلم بين يدي عبيدالله شتمه وشم الحسين وعليها وضرب عنقه في تلك
الساعة ، ورميت جيفته من القصر ، ثم أحضر هانيء بن عروة وكان ممن أخذ البيعة للحسين فضرب
عنقه أيضاً ، وبعث برأسها إلى يزيد بن معاوية ، وكان مقتل مسلم بن عقيل ثمان مئتين من ذي الحجة
سنة ستين ، واخذ الحسين وهو بمكة في التوجه الى العراق ، وكان عبدالله بن عباس يكره ذهاب الحسين
إلى العراق خوفاً عليه ، وقال للحسين يا ابن العم إني أخاف عليك أهل العراق ، فانهم قوم أهل غدر ،
وأقم بهذا البلد فانك سيد أهل الحجاز ، وان أبيت الا أن تخرج فسر الى اليمن ، فان بها شيعة لايك
وبها حصون وشعاب ، فقال الحسين يا ابن العم اني أعلم أنك ناصح مشفق ، ولقد أزمعت
واجمعت ، ثم خرج ابن عباس من عنده وخرج الحسين من مكة يوم التروية سنة ستين ، واجتمع عليه
جمايع من العرب ، ثم لما بلغه مقتل ابن عمه مسلم بن عقيل وتحاذل الناس عنه ، اعلم الحسين من معه
بذلك ، وقال من أحب أن ينصرف فلينصرف ، فتفرق الناس عنه يمينا وشمالاً ، ولما وصل الحسين إلى
مكان يقال له سراف ، وصل اليه الحر صاحب شرطة عبيدالله بن زياد في التي فارس ، حتى وقفوا
مقابل الحسين في حر الظهيرة ، فقال لهم الحسين ما أتيت الا بكنبكم فان رجعت رجعت من هنا ، فقال
له صاحب شرطة ابن زياد انا أمرنا ان لا نفارقك حتى نوصلك الكوفة بين يدي عبيدالله بن زياد ،
فقال الحسين : الموت اهون من ذلك ، وما زالوا عليه حتى سار مع صاحب شرطة ابن زياد (ثم دخلت
سنة احدى وستين) .

ذكر مقتل الحسين

كما ورد في تاريخ ابو الفداء

ولما سار الحسين مع الحر وورد كتاب من عبيدالله بن زياد الى الحر يأمره ان يتزل الحسين ومن معه على
غير ماء ، فأنزلهم في الموضع المعروف بكربلاء ، وذلك يوم الخميس ثاني الحرم من هذه السنة أي سنة

احدى وستين ، ولما كان من الغد قدم من الكوفة عمر بن سعد ابن ابي وقاص بأربعة آلاف فارس ، أرسله ابن زياد لحرب الحسين ، فسأله الحسين في أن يمكن اما من العود من حيث أتى ، واما ان يجهز الى يزيد بن معاوية ، واما ان يمكن أن يلحق بالثغور ، فكتب عمر الى ابن زياد يسأل أن يجاب الحسين الى أحد هذه الأمور ، فاغتاظ ابن زياد فقال لا ولاكرامة ، فأرسل مع شمر بن ذي الجوشن الى عمر بن سعد ، اما ان تقاتل الحسين وتقتله وتطأ الخيل جسثه ، واما ان تعتزل ويكون الامير على الجيش شمر ، فقال عمر بن سعد بل اقاتله ، ونهض عشية الخميس تاسع المحرم من هذه السنة ، والحسين جالس امام بيته بعد صلاة العصر . فلما قرب الجيش منه سألمهم مع أخيه العباس ان يمهلوه الى الغد ، وانه يجيبهم الى ما يختارونه فأجابوه إلى ذلك . وقال الحسين لأصحابه اني قد أذنت لكم فانطلقوا في هذا الليل وتفرقوا في سوادكم ومدائنكم ، فقال اخوه العباس لم تفعل ذلك لنبقى بعدك ؟ لا أرانا الله ذلك أبداً ! ثم تكلم اخوته وبنو أخيه وبنو عبد الله بن جعفر في نحو ذلك ، وكان الحسين وأصحابه يصلون الليل كله ويدعون ، فلما أصبحوا ركب عمر بن سعد في أصحابه وذلك يوم عاشوراء من المذكورة ، وعيى الحسين أصحابه وهم اثنان وثلاثون فارساً وأربعون رجلاً . ثم حملوا على الحسين وأصحابه واستمر القتال الى وقت الظهر من ذلك اليوم ، فصلى الحسين وأصحابه صلاة الخوف . واشتد بالحسين العطش ، فتقدم ليشرب فرمى بسهم فوقه في فمه . ونادى شمر : ويحكم ما تنتظرون بالرجل اقلوه ، فضربه زرعة بن شريك على كتفه ، وضربه آخر على عاتقه ، وطعنه سنان بن أنس النخعي بالرمح ، فوقع فتزل اليه فذبحه واحتر رأسه . وقيل ان الذي نزل واحتر رأسه هو شمر المذكور ، وجاء به الى عمر بن سعد ، فأمر عمر بن سعد جماعة فوطئوا صدر الحسين وظهره بخيولهم ، ثم بعث بالرؤوس والنساء والاطفال الى عبيد الله بن زياد فجعل ابن زياد يقرع قم الحسين بقضيب في يده ، فقال له زيد بن أرقم ارفع هذا القضيب فوالذي لا اله غيره لقد رأيت شفتي رسول الله (ص) على هاتين الشفتين . ثم بكى ، وروي انه قتل مع الحسين من اولاد علي أربعة هم العباس وجعفر ومحمد وأبو بكر ومحمد ، ومن اولاد الحسين أربعة ، وقتل عدة من اولاد عبد الله بن جعفر ومن اولاد عقيل . ثم بعث ابن زياد بالرؤوس والنساء والاطفال . ثم أمر النعمان بن بشير أن يجهزهم بما يصلحهم ، وأن يبعث معهم أميناً يوصلهم الى المدينة ، فجهزهم الى المدينة ، ولما وصلوا اليها لقيهم نساء بني هاشم حاسرات وفيهن ابنة عقيل بن ابي طالب وهي تبكي وتقول :

ماذا تقولون ان قال النبي لكم
بعترقي وبأهلي بعد مفتقدي
ما كان هذا جزائي اذ نصحت لكم
مهما اختلفت في موضع الحسين فقيل جهز الى المدينة ودفن عند امه . وقيل دفن عند باب
الفراديس ، وقيل ان خلفاء مصر نقلوا من عسقلان رأساً الى القاهرة ودفنوه بها وبنوا عليه مشهداً يعرف
بمشهد الحسين ، وقد اختلف في عمره والصحيح انه خمس وخمسون سنة وأشهر . وقيل حج الحسين
خمساً وعشرين حجة ماشياً ، وكان يصلي في اليوم والليلة الف ركعة (وأما) عبد الله بن الزبير فانه استمر
بمكة ممتنعاً عن الدخول في طاعة يزيد بن معاوية .

* (مسيرة المختار الى الكوفة وأخذها من

ابن المطيع بعد وقعة كربلاء) *

مضى إبراهيم الى المختار وأخبره الخبر وبعثوا في الشيعة ونادوا بئثار الحسين ، ومضى

إبراهيم إلى النَّخَع فاستركبهم وسار بهم في المدينة ليلاً وهو يتجنب المواضع التي فيها
الأمراء ثم لقي بعضهم فهزمهم ، ثم آخرين كذلك ثم رجع إلى المختار فوجد شيث
بن رَبِيعٍ وحجاز بن أَبَجْر العِجْلِي يقاتلانه فهزمها ، وحاشب بن المطيع فأشار إليه
بجمع الناس والنهوض إلى القوم قبل فولى أمرهم فركب واجتمع الناس وتوافى إلى
المختار نحو أربعة آلاف من الشيعة وبعث ابن مطيع شيث بن ربيعي في ثلاثة آلاف ،
وربع بن إياس في أربعة آلاف فسرح إليهم المختار إبراهيم بن الاشر راشد في ستمائة
فارس وستمائة راجل ونعيم بن هُبَيْرَة لشيث في ثلثمائة فارس وستمائة راجل واقتتلوا من
بعد صلاة الصبح . وقتل نعيم فوهن المختار لقتله وظهر شيث وأصحابه عليهم وقاتل
إبراهيم بن الأشر راشد بن إياس فقتله ، وانهزم أصحابه وركبهم الفشل . وبعث ابن
المطيع جيشاً كثيفاً فهزمهم ، ثم حمل على شيث فهزمه ، وبعث المختار فنعاه الرماة من
دخول الكوفة . ورجع المهزومون إلى ابن مطيع فدهش فشجعه عُمَر ابن الحجاج
الزُبَيْدِي وقال له : اخرج وانذب الناس ففعل . وقام في الناس ووبخهم على
هزيمتهم وندبهم ثم بعث عمر بن الحجاج في ألفين وشمّر بن ذي الجوشن في ألفين
ونوفل بن مُسَاحِق في خمسة آلاف . ووقف هو بكتائبه . واختلف على القصر شيث
بن ربيعي فحمل ابن الأشر على ابن مساحق فهزمه وأسره ، ثم منّ عليه ودخل ابن
مطيع القصر وحاصره إبراهيم بن الأشر ثلاثاً ومعه يزيد بن أنس وأحمد بن شَمِيط ،
ولما اشتدّ الحصار على ابن مطيع ، أشار عليه شيث بن ربيعي بأن يستأمن للمختار ،
ويلحق بابن الزبير وله ما يعده . فخرج عنهم مساء ونزل دار أبي موسى واستأمن
القوم للمختار فدخل القصر وغدا على الناس في المسجد فخطبهم ، ودعاهم إلى بيعة
ابن الحنفية ، فبايعه أشراف الكوفة على الكتاب والسنة ، والالطف بأهل البيت ،
ووعدهم بحسن السيرة وبلغه أنّ ابن مطيع في دار أبي موسى فبعث إليه بمائة ألف
درهم وقال يجهز بهذه . وكان ابن مطيع قد فرّق بيوت الأموال على الناس ، وسار
ابن مطيع إلى وجهه وملك الكوفة ، وجعل على شرطته عبدالله بن كامل ، وعلى
حرسه كيسان أبا عمرة ، وجعل الأشراف جلساءه ، وعقد لعبدالله بن الحرث بن
الأشر على أرمينية ، ولمحمد بن عُمَيْر بن عطاردي على أذربيجان ، ولعبد الرحمن بن
سعيد بن قيس على الموصل ، ولاسحق بن مسعود على المدائن ، ولسعد بن حذيفة
ابن اليمان على حلوان . وأمره بقتال الأكراد وإصلاح السابلة . وولى شُرَيْحاً على

القضاء ثم طعنت فيه الشيعة بأنه شهد على حِجْر بن عَدِيٍّ ، ولم يبلغ عن هانئ بن عُرْوَةَ رسالته إلى قومه وأنّ علياً غرمه وأنه عثمانى^(١) . وسمع ذلك هو فتمارض فجعل مكانه عبدالله بن عُتْبَةَ بن مسعود ثم مرض فولّى مكانه عبدالله بن مالك الطائي .

* (مسيرة ابن زياد الى المختار وخلافة أهل الكوفة عليه) *

كان مروان بن الحكم لما استوثق له الشام بعث جيشين أحدهما إلى الحجاز مع جيش ابن دلجة القينيّ وقد شاتة ومقتلة^(٢) . والآخر إلى العراق مع عبيدالله بن زياد فكان من أمره وأمر التوابين من الشيعة ما تقدّم وأقام محاصراً لِزُفْرِين الحرث بقرقيسيا ، وهو مع قومه قيس على طاعة ابن الزبير ، فاشتغل بهم عن العراق سنة أو نحوها . ثم توفي مروان وولي بعده عبد الملك فأقره على ولايته وأمره بالجدّ ويثس من أمر زُفْرِ وقيس ، فنهض إلى الموصل فخرج عنها عبد الرحمن بن سعيد عامل المختار إلى تكريت ، وكتب إلى المختار بالخبر ، فبعث يزيد بن أنس الأسديّ في ثلاثة آلاف إلى الموصل ، فسار إليها على المدائن وسرح ابن زياد للقائه ربيعة بن المختار الغنويّ في ثلاثة آلاف فالتقيا ببايل وعمى يزيد أصحابه وهو راكب على حمار وحرّضهم ، وقال : إن مت فأمركم ورقاء بن عازب الأسديّ وإن هلك فعبيدالله بن ضمرة الفزاري ، وإن هلك فسعد الخثعمي . ثم اقتتلوا يوم عرفة وانهمز أهل الشام وقتل ربيعة ، وسار الفلّ غير بعيد فلقبهم عبدالله بن حملة الخثعمي قد سرحه ابن زياد في ثلاثة آلاف فردّ المنهزمين وعاد القتال يوم الأضحى ، فانهزم أهل الشام وأُخِن فيهم أهل الكوفة بالقتل والنهب ، وأسروا منهم ثلثمائة فقتلهم . وهلك يزيد بن أنس من آخر يومه وقام بأمرهم ورقاء بن عازب خليفته ، وهاب لقاء ابن زياد بعد يزيد ، وقال : نرجع بموت أميرنا قبل أن يتجرأ علينا أهل الشام بذلك . وانصرف الناس وتقدّم الخبر إلى الكوفة فأرجف الناس بالمختار وأشيع أنّ يزيد قتل وسرّ المختار رجوع العسكر فسرح إبراهيم بن الأشتر في سبعة آلاف وضم إليه جيش يزيد ثم تأخر ابن زياد فسار لذلك . ثم اجتمع أشراف الكوفة عند شيث بن ربيعي وكان شيخهم جاهلياً إسلامياً ، وشكوا من سيرة المختار وإيثاره الموالي عليهم ، ودعوه إلى الوثوب به . فقال : حتى ألقاه وأعذر إليه ، ثم ذهب إليه وذكر له جميع ما نكروه فوعده

(١) نسبة الى عثمان بن عفان .

(٢) لم نعثر في المراجع التي بين ايدينا على هذه الأسماء .

الرجوع إلى مرادهم ، وذكر له شأن الموالي وشركتهم في الفء فقال : إن أعطيتموني عهدكم على قتال بني أمية وابن الزبير تركتهم فقال : اخرج إليهم بذلك وخرج فلم يرجع . واجتمع رأيهم على قتاله وهم شيث بن ربيعي ومحمد بن الأشعث وعبد الرحمن بن سعد بن قيس وشمر بن ذي الجوشن وكعب بن أبي كعب النخعي ، وعبد الرحمن بن مخنف الأزدي . وقد كان ابن مخنف أشار عليهم بأن يمهلوه لقدم أهل الشام وأهل البصرة فيكفونكم أمره قبل أن يقاتلكم بمواليكم وشجعانكم وهم عليكم أشد ، فأبوا من رأيه وقالوا : لا تفسد جماعتنا . ثم خرجوا وشهروا السلاح وقالوا للمختار : اعتزلنا فإن ابن الحنفية لم يبعثك . قال : نبعث إليه الرسل مني ومنكم ، وأخذ يعلمهم بأمثال هذه المراجعات وكف أصحابه عن قتالهم ينتظر وصول إبراهيم بن الأشر ، وقد بعث إليه بالرجوع فجاء فرأى القوم مجتمعين ورفاعة بن شداد البجلي^(١) يصلي بهم . فلما وصل إبراهيم عبأ المختار أصحابه وسرح بين يديه أحمد ابن شميطة البجلي وعبدالله بن كامل الشادي فانهم أصحابها وصبروا ومدّهما المختار بالفرسان والرجال فوجا بعد فوج ، وسار ابن الأشر إلى مصر وفيهم شيث ابن ربيعي فقاتلوه فهزمهم فاشتد ابن كامل على اليمن ورجع رفاعة بن شداد أمامهم إلى المختار فقاتل معه حتى قتل من أهل اليمن عبدالله بن سعيد بن قيس ، والفرات ابن زحر بن قيس ، وعمر بن مخنف ، وخرج أخوه عبد الرحمن فمات وانهم أهل اليمن هزيمة قبيحة وأسر من الوادعين خمسمائة أسير فقتل المختار كل من شهد قتل الحسين منهم فكانوا نصفهم وأطلق الباقين ونادى المختار الأمان إلا من شهد في دماء أهل البيت وفر عمر بن الحجاج الزبيدي ، وكان أشد من حضر قتل الحسين ، فلم يوقف له على خبر وقيل أدركه أصحاب المختار فأخذوا رأسه ، وبعث في طلب شمر بن ذي الجوشن ، فقتل طالبه وانتهى إلى قرية الكلبانية فارتاح يظن أنه نجا . وإذا في قرية أخرى بازائه أبو عمرة صاحب المختار ، بعثه مسلحة بينه وبين أهل البصرة ، فمضى إليه خبره فركب إليه فقتله وألقى شلوه للكلاب وانجلت الوقعة عن سبعمائة وثمانين قتيلاً أكثرهم من اليمن ، وكان آخر سنة ست وستين ، وخرج أشراف الناس إلى البصرة وتتبع المختار قتلة الحسين ودل على عبيدالله بن أسد الجهني ومالك بن نسير الكندي . وحمل ابن مالك المحاربي بالقادسية فأحضرهم وقتلهم . ثم أحضر زياد بن مالك

(١) وفي نسخة ثانية : الجيلي .

الضَبْعِيَّ وعمران بن خالد العَثْرِيَّ وعبد الرحمن بن أبي حَشْكَارَةَ البَجَلِيَّ ، وعبدالله ابن قيس الخَوْلَانِيَّ ، وكانوا نهبوا من الورث الذي كان مع الحسين فقتلهم وأحضر عبدالله أو عبد الرحمن بن طلحة وعبدالله بن وهيب الهمداني ابن عم الأعشى فقتلهم . وأحضر عثمان بن خالد الجهني وأبا أسماء بشر بن سميث القاسبي ، وكانا مشتركين في قتل عبد الرحمن بن عقيل وفي سلبه ، فقتلها وحرقتها بالنار . وبحث عن خولي بن يزيد الأصبغي صاحب رأس الحسين ، فجيء برأسه وحرق بالنار . ثم قتل عمر بن سعد بن أبي وقاص بعد أن كان أخذ له الأمان منه عبدالله بن أبي جعدة ابن هبيرة فبعث أبا عمرة فجاءه برأسه وابنه حفص عنده فقال : تعرف هذا ؟ قال : نعم ! ولا خير في العيش بعده فقتله . ويقال : إن الذي بعث المختار على قتلة الحسين أن يزيد بن شراحيل الأنصاري قدم على محمد بن الحنفية ، فقال له ابن الحنفية : يزعم المختار أنه لنا شيعة وقتلة الحسين عنده على الكراسي يحدثونه فلما سمع المختار ذلك تبعهم بالقتل وبعث برأس عمر وابنه إلى ابن الحنفية ، وكتب إليه أنه قتل من قدر عليه وهو في طلب الباقيين ثم أحضر حكيم بن طفيل الطائي ، وكان رمى الحسين بسهم ، وأصاب سلب العباس ابنه . وجاء عدي بن حاتم يشفع فيه فقتله ابن كامل والشيعه قبل أن يصل حذراً من قبول المختار شفاعته . وبحث عن مرة بن منقذ بن عبد القيس قاتل علي بن الحسين فدافع عن نفسه ونجا إلى مصعب بن الزبير وقد شلت يده بضربة وبحث عن زيد وفاد الحسين^(١) قاتل عبدالله بن مسلم بن عقيل رماه بسهمين وقد وضع كفه على جبهته يتقي النبل فأثبت كفه في جبهته وقتله بالأخرى فخرج بالسيف يدافع . فقال ابن كامل : ارموه بالحجارة فرموه حتى سقط وأحرقوه حياً . وطلب سنان بن أنس الذي كان يدعي قتل الحسين فلحق بالبصرة . وطلب عمر بن صُبح الصدائي فقتله طعنًا بالرماح ، وأرسل في طلب محمد بن الأشعث وهو في قرينته عند القادسية فهرب إلى مصعب وهدم المختار داره . وطلب آخرين كذلك من المتهمين بأمر الحسين فلحقوا بمصعب وهدم دورهم .

(١) كذا في الاصل وفي الكامل لابن الاثيرج ٤ ص ٢٤٣ : «بعث المختار الى زيد بن رقاد الجُنَيْبِيَّ او الحَبَّانِيَّ» .

* (شَأْنُ الْمُخْتَارِ مَعَ ابْنِ الزُّبَيْرِ) *

كان عليّ البصرة الحرث بن أبي ربيعة وهو القَبَّاعُ عاملاً لابن الزبير . وعلى شرطته عَبَّادُ بنِ حسين وعلى المقاتلة قَيْسُ بن الهَيْثَمِ . وجاء المُشَنَّى بن مَحْرَمَةَ العَبْدِيُّ وكان ممن شهد مع سليمان بن صُرَدَ ، ورجع فبايع للمختار وبعثه إلى البصرة يدعو له بها فأجابه كثير من الناس ، وعسكر لحرب القَبَّاعِ . فسرح إليه عَبَّادُ بن حسين وقيس بن الهيثم في العساكر فانهمز المُشَنَّى إلى قومه عبد القيس ، وأرسل القَبَّاعُ عسكرياً يأتونه به فجاءه زياد بن عمر العنكبِيّ فقال له : لتردنّ خيلك عن إخواننا أو لنُقَاتِلَنَّهْمُ فأرسل الأحنف بن قيس وأصلح الأمر على أن يخرج المُشَنَّى عنهم فسار إلى الكوفة . وقد كان المختار لما أخرج ابن مطيع من البصرة كتب إلى ابن الزبير يخادعه ليتمّ أمره في الدعاء لأهل البيت ، وطلب المختار في الوفاء بما وعده به من الولاية ، فأراد ابن الزبير أن يتبين الصحيح من أمره ، فولّى عمر بن عبد الرحمن بن الحرث بن هشام على الكوفة ، وأعلمه بطاعة المختار وبعثه إليها وجاء الخبر إلى المختار ، فبعث زائدة بن قُدَّامة في خمسمائة فارس ، وأعطاه سبعين ألف درهم ، وقال : إُدْفَعْهَا إلى عمر فهي ضعف ما أنفق ، وأمره بالانصراف بعد تمكث ، فإن أبي فاره الخيل فكان كذلك . ولما رأى عمر الخيل أخذ المال وسار نحو البصرة ، واجتمع هو وابن مطيع في اِمَارَةِ القَبَّاعِ قبل وثوب ابن مَحْرَمَةَ . وقيل إن المختار كتب إلى ابن الزبير : إني اتخذت الكوفة داراً فإن سوغتني ذلك وأعطيتني مائة ألف درهم سرت إلى الشام وكفيتك مروان ، فمنعه من ذلك فأقام المختار بطاعته ويوادعه ليتفرغ لأهل الشام ثم بعث عَبْدُ الملك بن مروان عَبْدَ الملك بن الحرث ابن الحكم بن أبي العاص إلى وادي القرى فكتب المختار إلى ابن الزبير يعرض عليه المدد فأجابه أن يعجل بانفاذ الجيش إلى جند عبد الملك بوادي القرى فسرح شرحبيل ابن دوس الهمداني في ثلاثة آلاف أكريم^(١) من الموالي وأمره أن يأتي المدينة ويكاتبه بذلك ، واتهمه ابن الزبير فبعث من مكّة عَبَّاسُ بن سهل بن سعد في ألفين وأمره أن يستنفر العرب وإن رأى من جيش المختار خلافاً ناجزهم وأهلكهم . فلقبهم عَبَّاسُ

(١) كذا في الاصل وفي الكامل لابن الاثيرج ٤ ص ٢٤٧ : فدعا المختار شرحبيل بن ورس الهمداني فسيّره في ثلاثة آلاف اكثرهم من الموالي ... »

بالرقيم وهم على تعبئة فقال : سيروا بنا إلى العدو الذي بوادي القرى . فقال ابن
 دوس : إنما أمرني المختار أن آتي المدينة ففطن عباس لما يريد فأتاهم بالعلوفة والزاد
 وتخيّر ألفاً من أصحابه وحمل عليهم فقتل ابن دوس وسبعين معه من شجعان قومه
 وأمن الباقين فرجعوا للكوفة ، ومات أكثرهم في الطريق . وكتب المختار إلى ابن
 الحنفية يشكو ابن الزبير ، ويوهمه أنه بعث الجيش في طاعته ، ففعل بهم ابن الزبير ما
 فعل . ويستأذنه في بعث الجيوش إلى المدينة ويبعث ابن الحنفية عليهم رجلاً من قبله
 فيفهم الناس أي في طاعتك ، فكتب إليه ابن الحنفية قد عرفت قصدك ووفاءك بحقي
 وأحبّ الأمر إليّ الطاعة ، فأطع الله وتجنب دماء المسلمين . فلو أردت القتال
 لوجدت الناس إليّ سراعاً والأعوان كثيراً لكنني أعتزتهم وأصبر حتى يحكم الله وهو
 خيراً لحاكمين . (ثم دعا ابن الزبير) محمد بن الحنفية ومن معه من أهل بيته وشيعته
 إلى البيعة فامتنع وبعث إليه ابن الزبير وأغلظ عليه وعليهم ، فاستكانوا وصبروا
 فتركهم . فلما استولى المختار على الكوفة وأظهر الشيعة دعوة ابن الحنفية خاف ابن
 الزبير أن يتداعى الناس إلى الرضا به ، فاعتزم عليهم في البيعة ، وتوعدهم بالقتل ،
 وجسهم بزمزم ، وضرب لهم أجلاً وكتب ابن الحنفية إلى المختار بذلك فأخبر الشيعة
 ونذبتهم وبعث أمراء منهم في نحو ثلثائة ، عليهم أبو عبدالله الجدلي وبعث لابن
 الحنفية أربعائة ألف درهم وساروا إلى مكة فدخلوا المسجد الحرام وبأيديهم الخشب
 كراهة إشهار السيوف في الحرم وطفقوا ينادون بثار الحسين ، حتى انتهوا إلى زمزم
 وأخرج ابن الحنفية وكان قد بقي من أجله يومان ، واستأذنه في قتال ابن الزبير .
 فقال : لا أستحلّ القتال في الحرم ثم جاء باقي الجند وخافهم ابن الزبير وخرج ابن
 الحنفية إلى شعب عليّ واجتمع له أربعة آلاف رجل فقسم بينهم المال . (ولما قتل
 المختار) واستوثق أمر ابن الزبير بعث إليهم في البيعة فخافه على نفسه وكتب لعبد
 الملك فأذن له أن يقدم الشام حتى يستقيم أمر الناس ووعدته بالإحسان . وخرج ابن
 الحنفية وأصحابه إلى الشام . ولما وصل مدين لقيه خبر مهلك عمر بن سعيد فندم
 وأقام بأيلة ، وظهر في الناس فضله وعبادته وزهده وكتب له عبد الملك أن يبايعه
 فرجع إلى مكة ونزل شعب أبي طالب ، فأخرجه ابن الزبير فسار إلى الطائف ،
 وعذّل ابن عباس ابن الزبير على شأنه ، ثم خرج عنه ولحق بالطائف ومات هنالك
 وصلى عليه ابن الحنفية وعاش إلى أن أدرك حصار الحجّاج لابن الزبير . (ولما قتل

ابن الزبير) بايع لعبد الملك وكتب عبد الملك إلى الحجاج بتعظيم حقه وبسط أمره ، ثم قدم إلى الشام وطلب من عبد الملك أن يرفع حكم الحجاج عنه ففعل ، وقيل إن ابن الزبير بعث إلى ابن عباس وابن الحنفية في البيعة حتى يجتمع الناس على إمام ، فإن في هذه فتنة فحبس ابن الحنفية في زمزم وضيق على ابن عباس في منزله وأراد إحراقها فأرسل المختار جيشه كما تقدّم ونفس عنها ولما قتل المختار قوى ابن الزبير عليهما فخرجا إلى الطائف .

* (مقتل ابن زياد) *

ولما فرغ المختار من قتال أهل الكوفة آخر سنة ست وستين بعث إبراهيم بن الأشتر لقتال ابن زياد وبعث معه وجوه أصحابه وفرسانهم وشيعته وأوصاه ، وبعث معه بالكروسي الذي كان يستنصر به وهو كروسيّ قد غشاه بالذهب وقال للشيعه : هذا فيكم مثل التابوت في بني اسرائيل ، فكبر شأنه وعظم . وقاتل ابن زياد فكان له الظهور وافتتن به الشيعة ، ويقال : إنه كروسي عليّ بن أبي طالب ، وإن المختار أخذه من والد جُعْدَةَ بن هُبَيْرَةَ ، وكانت أمّه أم هانيء بنت أبي طالب فهو ابن أخت عليّ . ثم أسرع إبراهيم بن الأشتر في السير وأوغل في أرض الموصل ، وكان ابن زياد قد ملكها كما مرّ . فلما دخل إبراهيم أرض الموصل عبّى أصحابه ، ولما بلغ نهر الحارم بعث على مقدمته الطغَيْل بن لقيط النخعي ، ونزل ابن زياد قريباً من النهر وكانت قيس مطبقة على بني مروان عند المرج ، وجند عبد الملك يومئذ^(١)

فلقي عمير بن الحباب السلمي إبراهيم بن الأشتر وأوعده أن ينهزم بالميسرة ، وأشار عليه بالمشاجرة ورأى عند ابن الأشتر ميلاً إلى المطاولة فثناه عن ذلك وقال : إنهم

(١) بياض بالاصل : وفي الكامل لابن الأثير ج ٤ ص ٢٦١ : فسار إبراهيم وخلف أرض العراق وأوغل في أرض الموصل وجعل على مقدمته الطغَيْل بن لقيط النخعي ، وكان شجاعاً . فلما دنا ابن زياد عبّاً أصحابه ولم يسيّر إلا على تعبئة واجتماع ، إلا أنه يبعث الطفيل على الطلائع حتى يبلغ نهر خازر من بلد الموصل فتزل بقرية بارشيا . وأقبل ابن زياد إليه حتى نزل إليه حتى نزل قريباً منهم على شاطئ الخازر . وأرسل عمير بن الحباب السلمي وهو من أصحاب ابن زياد ، إلى ابن الأشتر أن القني ، وكانت قيس كلها مضطفتة على ابن مروان وقصة مرج راهط وجند عبد الملك يومئذ كلب ... « وفي الطرى ج ٧ ص ١٤٢ : « وجاء عبد الله بن زياد حتى نزل قريباً منهم على شاطئ خازر ، وأرسل عمير بن الحباب السلمي إلى ابن الأشتر : اني معك وأنا أريد الليلة لقاءك فأرسل إليه ابن الأشتر ان القني اذا شئت . وكانت قيس كلها بالجزيرة ، فهم أهل خلاف لمروان وآل مروان ، وجند مروان يومئذ كلب وصاحبهم مجدل ، فاتاه عمير ليلاً فبايعه . »

ميلوا^(١) منكم رعباً وإن طاولتهم اجترؤا عليكم قال : وبذاك أوصاني صاحبي . ثم عبى أصحابه في السحر الأول ، ونزل يمشي ويحرض الناس حتى أشرف على القوم وجاءه عبدالله بن زهير السلولي بأنهم خرجوا على دهش وفشل وابن الأشتر يحرض أصحابه ويذكركم أفعال ابن زياد وأبيه . ثم التقى الجمعان وحمل الحُصَيْن بن نُمَيْر من ميمنة أهل الشام على ميسرة إبراهيم فقتل علي بن مالك الخثعمي ، ثم أخذ الراية فرد بن علي فقتل ، وانهمت الميسرة ، فأخذ الراية عبدالله بن ورقاء بن جنادة السلولي ورجع بالمنهزمين إلى الميسرة كما كانوا . وحملت ميمنة إبراهيم على ميسرة ابن زياد وهم يرجون أن ينهزم عُمَيْر بن الحباب كما وعدهم فنعتة الأنفة من ذلك وقاتل قتالاً شديداً . وقصد ابن الأشتر قلب العسكر وسواده الأعظم ، فاقتلوا أشد قتال حتى كانت أصوات الضرب بالحديد كاصوات القصارين ، وإبراهيم يقول لصاحب رايته : إنغمس برايتك فيهم . ثم حملوا حملة رجل واحد فانهم أصحاب ابن زياد . وقال ابن الأشتر إنني قتلت رجلاً تحت راية منفردة شممت منه رائحة المسك وضربته بسيفي فقصمته نصفين فالتمسوه فإذا هو ابن زياد فأخذت رأسه وأحرقت جثته . وحمل شريك بن جدير الثعلبي على الحُصَيْن بن نُمَيْر فاعتقله وجاء أصحابه فقتلوا الحُصَيْن . ويقال إن الذي قتل ابن زياد هو ابن جدير هذا ، وقتل شرحبيل بن ذي الكلاع وادعى قتله سُفْيَان بن يزيد الأزدي وورقاء بن عازب الأزدي ، وعبيدالله بن زهير السلمي واتباع أصحاب ابن الأشتر المنهزمين ففرق في النهر أكبر ممن قتل ، وغنموا جميع ما في العسكر وطراً ابن الأشتر بالبشارة إلى المختار فأتته بالمدائن وأنفذ ابن الأشتر عماله إلى البلاد فبعث أخاه عبد الرحمن على نصيبين ، وغلب على سنجار ودارا وما والاهما من أرض الجزيرة . وولّى زُفَر بن الحرث قيس^(٢) وحاتم بن النعمان الباهلي حرّان والرهاء وشمشاط وعُمَيْر بن الحباب السلمي كفرنوبي وطور عبدين وأقام بالموصل وأنفذ رؤوس عبيدالله وقواده إلى المختار .

(١) لا معنى للميل هنا ولعلها ملثوا .

(٢) «قال في المشترك : قيس بفتح القاف وسكون الثناة من تحت وفي آخرها سين مهملة . وقال في اللباب : كيش بكسر الكاف وسكون الثناة التحتية وفي آخرها شين معجمة ، وجزيرة كيش بين الهند والبصرة . وهذه الجزيرة مغاص لؤلؤها ونخيل محدث وأشجار جبلية وشرب أهلها من الآباراه من أبي الفداء .»

* (مسير مصعب الى المختار وقتله اياه) *

كان ابن الزبير في أول سنة سبع وستين أو آخر ست عزل الحرث بن ربيعة وهو القَبَّاع وولّى مكانه أخاه مصعباً فقدم البصرة وصعد المنبر وجاء الحرث فأجلسه مصعب تحته بدرجة ثم خطب وقرأ الآيات من أول القصص ونزل ولحق به أشراف الكوفة حتى قربوا من المختار ، ودخل عليه شيث بن رَبيعي وهو ينادي واغوثاه ! ثم قدم محمد ابن الأشعث بعده واستوثقوه إلى المسير وبعث إلى المُهَلَّب بن أبي صُفْرَةَ وهو عامله على فارس ليحضر معه قتال المختار فأبطأ وأغفل فأرسل إليه محمد بن الأشعث بكتابه ، فقال المهلب : ما وجد مصعب بريداً غيرك ؟ فقال : ما أنا ببريد ولكن غلبنا عبيدنا على أبنائنا وحرمانا فأقبل معه المُهَلَّب بالجموع والأموال وعسكر مصعب عند الجسر فأرسل عبد الرحمن بن محنف إلى الكوفة سرّاً ليثبط الناس عن المختار ويدعو إلى ابن الزبير وسار على التعبية وبعث في مقدمته عَبَّاد بن الحُصَيْن الحَبْطِي التيمي وعلى ميمته عمر بن عبيدالله بن مَعْمَر ، وعلى ميسرته المُهَلَّب وبلغ الخبر المختار فقام في أصحابه ، وقربهم إلى الخروج مع ابن شُمَيْط وعسكر محمد في أعقر وبعث رُووس الأرباع الذين كانوا مع ابن الأشتر مع ابن شميظ وأصحابه فثبتوا وحمل المُهَلَّب من الميسرة على ابن كامل فثبت ثم كَرَّ المهلب وحمل حملة منكرة وصبر ابن كامل قليلاً وانهمزوا وحمل الناس جميعاً على ابن شميظ فانهمز وقتل واستمرّ القتل في الرجالة وبعث مصعب عَبَّاداً فقتل كل أسير أخذه . وتقدّم محمد بن الأشعث في خيل من أهل الكوفة فلم يدركوا منهزماً إلا قتلوه . ولما فرغ مُصْعَبُ منهم أقبل فقطع الفرات من موضع واسط وحملوا الضعفاء وأثقالهم في السفن ثم خرجوا إلى نهر الفرات وسار إلى الكوفة . ولما بلغ المختار خبر الهزيمة ومن قتل من أصحابه وأن مصعباً أقبل إليه في البرّ والبحر سار إلى مجتمع الأنهار نهر الجزيرة والمسلحين والقادسية ونهر يسر فسكّر الفرات فذهب ماؤه في الانهار . وبقيت سفن أهل البصرة في الطين فخرجوا إلى السكر وأزالوه وقصدوا الكوفة . وسار المختار ونزل حر وراء بعد أن حصّن القصر وأدخل عدّة الحصار ، وأقبل مصعب وعلى ميمته المُهَلَّب ، وعلى ميسرته عُمَر بن عبيدالله ، وعلى الخيل عَبَّاد بن الحُصَيْن ، وجعل المختار على ميمته سليم بن يزيد الكندي ، وعلى ميسرته سعيد بن منقذ

الهَمْدَانِي وَعَلَى الْخَيْلِ عُمَرَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ النَّهْدِيِّ . وَنَزَلَ مُحَمَّدُ بْنُ الْأَشْعَثِ فِيمَنْ
 هَرَبَ مِنْ أَهْلِ الْكُوفَةِ بَيْنَ الْعَسْكَرَيْنِ . وَلَمَّا تَقَى الْجَمْعَانِ اقْتَتَلُوا سَاعَةً وَحَمَلَ عَبْدُ اللَّهِ
 ابْنَ جُعْدَةَ بْنَ هُبَيْرَةَ الْمُخْزُمِيَّ عَلَى مَنْ بَازَاهُ فَحَطَّمْ أَصْحَابَ الْمُخْتَارِ حَطْمَةً مُنْكَرَةً
 وَكَشَفُوهُمْ ، وَحَمَلَ مَالِكُ بْنُ عَمْرِو النَّهْدِيِّ فِي الرَّجَالَةِ عِنْدَ الْمَسَاءِ عَلَى ابْنِ الْأَشْعَثِ
 حَمَلَةً مُنْكَرَةً فَقَتَلَ ابْنَ الْأَشْعَثِ وَعَامَّةَ أَصْحَابِهِ ، وَقَتَلَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَلِيِّ بْنِ أَبِي
 طَالِبٍ وَقَاتَلَ الْمُخْتَارَ . ثُمَّ افْتَرَقَ النَّاسُ وَدَخَلَ الْقَصْرَ وَسَارَ مُصْعَبٌ مِنَ الْغَدِّ فَتَزَلَّ
 السَّبْحَةَ وَقَطَعَ عَنْهُمْ الْمِرَّةَ وَكَانَ النَّاسُ يَأْتُونَهُمْ بِالْقَلِيلِ مِنَ الطَّعَامِ وَالشَّرَابِ خَفِيَةً
 فَفَطَنَ مُصْعَبٌ لِلذَّكَ فَنَعَهُ وَأَصَابَهُمُ الْعَطَشُ فَكَانُوا يَصْبُونَ الْعَسَلَ فِي الْآبَارِ
 وَيَشْرَبُونَ . ثُمَّ إِنَّ الْمُخْتَارَ أَشَارَ عَلَى أَصْحَابِهِ بِالْإِسْمَاتِ فَتَحَنَّنَ وَتَطَيَّبَ وَخَرَجَ فِي
 عِشْرِينَ رَجُلًا مِنْهُمْ السَّائِبُ بْنُ مَسْلَكِ الْأَشْعَرِيِّ فَعَذَلَهُ فَقَالَ : وَيْحَكَ يَا أَحْمَقُ
 وَثَبِ ابْنَ الزَّبِيرِ بِالْحِجَازِ ، وَوَثِبِ بَجْدَةَ بِالْبَغْدَادِ ، وَابْنَ مَرْوَانَ بِالشَّامِ فَكُنْتَ كَأَحَدِهِمْ
 إِلَّا أَنِّي طَلَبْتُ بِثَأْرِ أَهْلِ الْبَيْتِ إِذْ نَامَتْ عَقْدُ الْعَرَبِ ، فَقَاتَلَ عَلَى حِسْبِكَ إِنْ لَمْ يَكُنْ
 لَكَ نِيَّةٌ . ثُمَّ تَقَدَّمَ فَقَاتَلَ حَتَّى قَتَلَ عَلَى يَدِ رَجُلَيْنِ مِنْ بَنِي حَنِيفَةَ أُخْوِينَ طَرْفَةَ
 وَطَرَّافَ ابْنَيْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ دَجَاجَةَ . وَكَانَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ جُعْدَةَ بْنَ هُبَيْرَةَ لَمَّا رَأَى عَزَمَ
 الْمُخْتَارَ عَلَى الْإِسْمَاتِ تَدَلَّى مِنَ الْقَصْرِ ، وَاخْتَفَى عِنْدَ بَعْضِ إِخْوَانِهِ ، ثُمَّ بَعَثَ الَّذِينَ
 بَقُوا بِالْقَصْرِ إِلَى مُصْعَبٍ وَنَزَلُوا عَلَى حَكْمِهِ فَقَتَلَهُمْ أَجْمَعِينَ وَأَشَارَ عَلَيْهِ الْمُهَلَّبُ
 بِاسْتِيقَائِهِمْ ، فَاعْتَرَضَهُ أَشْرَافُ أَهْلِ الْكُوفَةِ ، وَرَجَعَ إِلَى رَأْيِهِمْ . ثُمَّ أَمَرَ بِكِفِّ الْمُخْتَارِ
 ابْنَ أَبِي عُبَيْدٍ فَقَطَعَتْ وَسَمَّرَتْ إِلَى جَانِبِ الْمَسْجِدِ فَلَمْ يَنْزِعْهَا مِنْ هُنَالِكَ إِلَّا الْحِجَّاجُ .
 وَقَتَلَ زَوْجَهُ عُمَرَةَ بِنْتَ النَّعْمَانَ بْنِ بَشِيرٍ زَعَمَتْ أَنَّ الْمُخْتَارَ ^(١) فَاسْتَأْذَنَ

(١) بِيَاضٍ بِالْأَصْلِ وَفِي الْكَامِلِ لِابْنِ الْأَثِيرِ ج ٤ ص ٢٧٥ : « وَقَالَتْ عَمْرَةَ : رَحِمَهُ اللَّهُ كَانَ عَبْدُ اللَّهِ
 صَالِحًا ، فَحَبَسَهَا ، وَكُتِبَ إِلَى أَخِيهِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الزَّبِيرِ أَنَّهَا تَزْعُمُ أَنَّهُ نَبِيٌّ فَأَمَرَ بِقَتْلِهَا ، فَقَتَلَتْ لَيْلًا بَيْنَ
 الْكُوفَةِ وَالْحِيرَةِ ، قَتَلَهَا بَعْضُ الشَّرَطِ ... » .

شَمِيط ، وبعث مصعب عَبَّاد الحَبْطِيّ ومعه عبيدالله بن عليّ بن أبي طالب ، وتراضوا ليلاً ، فناجزهم المختار من ليلته وانكشف أصحاب مصعب إلى عسكرهم واشتدّ القتال وقتل من أصحاب مصعب جماعة منهم محمد بن الأشعث فلما أصبح المختار وجد أصحابه قد توغلوا في أصحاب مصعب وليس عنده أحد فانصرف ودخل قصر الكوفة وفقد أصحابه فلحقوا به ، ودخل القصر معه ثمانية آلاف منهم . وأقبل مصعب فحاصره أربعة أشهر يقاتلهم بالسيوف كل يوم حتى قتل ، وطلب الذين في القصر الأمان من مصعب ونزلوا على حكمه فقتلهم جميعاً ، وكانوا ستة آلاف رجل . ولما ملك مصعب الكوفة بعث عبدالله بن الزبير ابنه حمزة على البصرة مكان مصعب فأساء السيرة وقصر بالأشراف ففزعوا إلى مالك بن مُسَمِّع ، فخرج إلى الجسر وبعث إلى حمزة أن إلحق بأبيك . وكتب الأحنف إلى أبيه أن يعزله عنهم ويعيد لهم مصعباً ففعل وخرج حمزة بالأموال فعرض له مالك بن مُسَمِّع وقال : لا ندعك تخرج باعطيائنا فضمن له عمر بن عبيدالله العطاء فكفّ عنه . وقيل إن عبيدالله بن الزبير إنّما ردّ مصعباً إلى البصرة عند وفادته عليه بعد سنة من قتل المختار . ولما ردّه إلى البصرة استعمل عمر بن عبيدالله بن معمر على فارس وولاه حرب الأزارقة . وكان المُهَلَّب على حربهم أيام مصعب وحمزة ، فلما ردّ مصعباً أراد أن يولي المهلب الموصل والجزيرة وأرمينية ليكون بينه وبين عبد الملك فاستقدمه واستخلف على عمله المغيرة . فلما قدم البصرة عزله مصعب عن حرب الخوارج وبلاد فارس واستعمل عليها عمر بن عبيدالله بن مَعْمَر فكان له في حروبهم ما نذكره في أخبار الخوارج .

* (خلاف عمر بن سعيد الأشرف ومقتله) *

كان عبد الملك بعد رجوعه من قِنَسْرِين أقام بدمشق زمناً ، ثم سار لقتال زحر^(١) بن الحرث الكلابي بقرقيسيا ، واستخلف على دمشق عبد الرحمن بن أم الحكم الثقفي ابن أخته ، وسار معه عمر بن سعيد . فلما بلغ بطنان انتقض عمر وأسرى ليلاً إلى دمشق ، وهرب ابن أم الحكم عنها فدخلها عمر وهدم داره ، واجتمع إليه الناس

(١) هو زفر بن الحرث الذي ذكره الاخطل بقوله :

فلا يبيت فيكم آمناً زفر

بني امية اني ناصح لكم

فخطبهم ووعدهم وجاء عبد الملك على أثره فحاضره بدمشق ووقع بينهما القتال أياماً ثم اصطلحا وكتب بينهما كتاباً وأمنه عبد الملك فخرج إليه عمر ودخل عبد الملك دمشق فأقام أربعة أيام ثم بعث إلى عمر ليأتيه ، فقال له عبد الله بن يزيد بن معاوية وهو صهره وكان عنده : لا تأتيه ^(١) فإني أخشى عليك منه فقال : والله لو كنت نائماً ما أيقظني ! ووعد الرسول بالرواح إليه ، ثم أتى بالعشي ولبس درعه تحت القباء ، ومضى في مائة من مواليه وقد جمع عبد الملك عنده بني مروان وحسان بن نجد الكلبى وقُبَيْصَةَ بن دُوَيْبِ الخُزَاعِي وأذن لعمر فدخل . ولم يزل أصحابه يخلصون عند كل باب حتى بلغوا قاعة الدار وما معه إلا غلام واحد ونظر إلى عبد الملك والجماعة حوله فأحسّ بالشرّ وقال للغلام : إنطلق إلى أخي يحيى وقل له يأتيني ، فلم يفهم عنه وأعاد عليه فيجيبه الغلام لبيك وهو لا يفهم فقال له : أغرب عني . ثم أذن عبد الملك لحسان وقُبَيْصَةَ فلقيا عمر ، ودخل فأجلسه معه على السرير وحادثه زمناً ، ثم أمر بترع السيف عنه فأنكر ذلك عمر وقال : اتق الله يا أمير المؤمنين ! فقال له عبد الملك أتطمع أن تجلس معي متقلداً سيفك ؟ فأخذ عنه السيف ، ثم قال له عبد الملك : يا أبا أمية إنك حين خلعتني حلفت بيمين إن أنا رأيتك بحيث أقدر عليك أن أجعلك في جامعة ، فقال بنو مروان ثم تطلقه يا أمير المؤمنين ؟ قال : نعم ! وما عسيت أن أصنع بأبي أمية ؟ فقال بنو مروان : أبرّ قسم أمير المؤمنين يا أبا أمية فقال عمر : قد أبرّ الله قسمك يا أمير المؤمنين فأخرج من تحت فراشه جامعة وأمر غلاماً فجمعه فيها وسأله أن لا ^(٢) يخرججه على رؤس الناس فقال أمكراً عند الموت ؟ ثم جذبه جذبة أصاب فيه السرير فكسرتينته ثم سأل الإبقاء فقال عبد الملك : والله لو علمت أنك تبقى إن أبقيت عليك وتصلح قريش لأبقيتك ، ولكن لا يجتمع رجلان مثلنا في بلد فشتمه عمر وخرج عبد الملك إلى الصلاة وأمر أخاه عبد العزيز بقتله . فلما قام إليه بالسيف ذكره الرحم ، فامسك عنه وجلس ورجع عبد الملك من الصلاة وغلقت الأبواب ، فغلظ لعبد العزيز ثم تناول عُمَرَ فذبحه بيده وقيل أمر غلامه بن الزغير فقتله وفقد الناس عمر مع عبد الملك حين خرج إلى الصلاة فأقبل أخوه يحيى في أصحابه وعبيده وكانوا ألفاً ، ومعه حميد بن الحرث وحريث وزُهَيْر

(١) الأصح ان يقول : لا تأتيه .

(٢) اللام هنا زائدة ، وكانت نية عمران يرى اعوانه ما هو فيه ، فيهبوا لنجدته .

ابن الأبرد فهتفوا باسمه ثم كسروا باب المقصورة وضربوا الناس بالسيوف ، وخرج الوليد بن عبد الملك واقتتلوا ساعة ثم خرج عبد الرحمن ابن أمّ الحكم الثَّقَفِيّ بالرأس فألقاه إلى الناس وألقى اليهم عبد العزيز بن مروان بدر الأموال فانتهبوها واقترقوا . ثم خرج عبد الملك إلى الناس وسأل عن الوليد فأخبر بجراحته وأتى بيحيى ابن سعيد وأخيه عَنبَسَةَ فحبسها وحبس بني عمر بن سعيد ثم أخرجهم جميعاً وألحقهم بمصعب ، حتى حضروا عنده بعد قتل مصعب فأمّنهم ووصلهم . وكان بنو عمر أربعة أمية وسعد^(١) واسماعيل ومحمد . ولما حضروا عنده ، قال : أنتم أهل بيت ترون لكم على جميع قومكم فضلاً لن يجعله الله لكم ، والذي كان بيني وبين أبيكم لم يكن حديثاً بل كان قديماً في أنفس أوليكم على أولينا في الجاهلية فقال سعيد : يا أمير المؤمنين تعدّ علينا أمراً كان في الجاهلية والاسلام قد هدم ذلك ووعد جنّة وحذر ناراً . وأمّا عمر فهو ابن عمك وقد وصل إلى الله وأنت أعلم بما صنعت ، وإن أحد ثنا به فبطن الأرض خير لنا من ظهرها فرق لهم عبد الملك وقال : أبوكم خيرني بين أن يقتلني أو أقتله واخترت قتله على قتلي ، وأمّا أنتم فما أرغبني فيكم وأوصلني لقرابتكم وأحسن حالتهم . وقيل إنّ عمر إنما كان خلفه وقتله حين سار عبد الملك لقتال مصعب طلبه أن يجعل له العهد بعده كما فعل أبوه فلم يجبه إلى ذلك ، فرجع إلى دمشق فعصى وامتنع بها وكان قتله سنة تسعة وستين .

* (مسير عبد الملك الى العراق ومقتل مصعب) *

ولما صفا الشام لعبد الملك اعترم على غزو العراق واقتتله الكتب من أشرافهم يدعونه ، فاستمهله أصحابه فأبى ، وسار نحو العراق وبلغ مصعباً سيره فأرسل إلى المهلب بن أبي صفرة وهو بفارس في قتال الخوارج يستشيريه وقد كان عزل عمر بن عبيدالله بن معمر عن فارس وحرب الخوارج ، وولّى مكانه المهلب وذلك حين استخلف على الكوفة . وجاء خالد بن عبيدالله بن خالد بن أسيد على البصرة محتفياً ، وأعيد لعبد الملك عند مالك ابن مسمع في بكر بن وائل والأزد ، وأمّد عبد الملك بعبيدالله ابن زياد بن ضبيّان وحاربههم عمر بن عبيدالله بن معمر ثم صالحهم على أن يخرجوا خالداً فأخرجوه وجاء مصعب وقد طمع أن يدرك خالداً فوجده قد خرج

(١) وفي الكامل لابن الأثير ج ٤ ص ٣٠٢ : سعيد .

فسخط على ابن معمر وسب أصحابه وضربهم وهدم دورهم وحلقهم وهدم دار مالك بن مسمع واستباحها . وعزل ابن معمر عن فارس وولى المهلب وخرج إلى الكوفة فلم يزل بها حتى سار للقاء عبد الملك وكان معه الأحنف فتوفي بالكوفة ولما بعث عن المهلب ليسير معه أهل البصرة إلا أن يكون المهلب على قتال الخوارج ردّه وقال له المهلب إن أهل العراق قد كاتبوا عبد الملك وكاتبهم فلا يتعدى ثم بعث مصعب عن إبراهيم بن الأشتر وكان على الموصل والجزيرة فجعله في مقدمته وسار حتى عسكر في معسكره ، وسار عبد الملك وعلى مقدمته أخوه محمد ابن مروان ، وخالد بن عبيدالله بن خالد بن أسيد ، فترلوا قريباً من قرقيسيا . وحضر زفر ابن الحرث الكلّابي ، ثم صالحه وبعث زفر معه الهذيل ابنه في عسكر وسار معه فترل بمسكن قريباً من مسكن مصعب وفرّ الهذيل بن زفر فلحق بمصعب . وكتب عبد الملك إلى أهل العراق وكتبوا إليه وكلهم بشرط أصفهان وأتى ابن الأشتر بكتاب محتوماً^(١) إلى مصعب فقراه ، فإذا هو يدعوه إلى نفسه ويجعل له ولاية العراق فأخبره مصعب بما فيه وقال مثل هذا لا يرغب عنه فقال إبراهيم ما كنت لأتقلد الغدر والخيانة ولقد كتب عبد الملك لأصحابك كلهم مثل هذا فأطعن واقتلهم أو احبسهم في أضيق محبس ، فأبى عليه مصعب وأضمر أهل العراق الغدر بمصعب . وعذلم قيس بن الهيثم منهم في طاعة أهل الشام فأعرضوا عنه . ولما تدانى العسكران بعث عبد الملك إلى مصعب بقول ، فقال : نجعل الأمر شورى فقال مصعب : ليس بيننا إلا السيف فقدّم عبد الملك أخاه محمداً وقدّم مصعب إبراهيم بن الأشتر وأمدّه بالجيش ، فأزال محمداً عن موقفه ، وأمدّه عبد الملك بعبيدالله بن يزيد فاشتد القتال وقتل من أصحاب مصعب بن عمر الباهلي والدقتيبة ، وأمدّ مصعب إبراهيم بعتاب بن ورقاء فساء ذلك إبراهيم ونكره . وقال أوصيته لا يمدني بعتاب وأمثاله وكان قد بايع لعبد الملك فجر الهزيمة على إبراهيم وقتله وحمل رأسه إلى عبد الملك . وتقدّم أهل الشام فقاتل مصعب ودعا رؤس العراق إلى القتال فاعتذروا وثنأقلا فدنا محمد بن مروان من مصعب وناداه بالأمان وأشعره بأهل العراق فأعرض عنه ، فنادى ابنه عيسى بن مصعب فأذن له أبوه في لقائه فجاءه وبذل له الأمان وأخبر أباه فقال : أتظنهم يعرفون لك ذلك ؟ فإن أحببت فافعل قال : لا يتحدث نساء قریش

(١) محتوم هي مضاف إليه والأصح بكتاب محتوم .

أني رغبت بنفسك عنك . قال : فاذهب إلى عمك بمكة فأخبره بصنيع أهل العراق ودعني ، فأبى مَقْتُولٌ . فقال : لا أخبر قريشاً عنك أبداً ، ولكن إلتق أنت بالبصرة فإنهم على الطاعة أو بأمر المؤمنين بمكة فقال : لا يتحدّث قريش أنني فررت . ثم قال لعيسى : تقدّم يا بني أحتسبك فتقدّم في ناس فقتل وقتلوا . وألح عبد الملك في قبول أمانه فأبى ودخل سرادقه فتحفظ ورمى السرادق وخرج فقاتل ودعاه عبيدالله بن زياد بن ضُبَيَّان فشتمه وحمل عليه وضربه فجرحه . وخذّل أهل العراق مصعباً حتى بقي في سبعة أنفس ، وأثخنته الجراحة فرجع إليه عبيدالله بن زياد ابن ضُبَيَّان فقتله وجاء برأسه إلى عبد الملك فأمر له بألف دينار فلم يأخذها . وقال : إنما قتلته بثأر أخي . وكان قطع الطريق فقتله صاحب شرطته وقيل : إن الذي قتله زائدة بن قدامة الثقفية من أصحاب المختار وأخذ عبيدالله رأسه وأمر عبد الملك به وبابنه عيسى فدفنا بدار الجائلين عند نهر رَحْبِيل وكان ذلك سنة إحدى وسبعين . ثم دعا عبد الملك جند العراق إلى البيعة فبايعوه وسار إلى الكوفة فأقام بالتحيلة أربعين يوماً وخطب الناس فوعده المحسن ، وطلب يحيى بن سعيد من جعفة وكانوا أخواله فأحضره فأمنه وولّى أخاه بِشْرُ بن مروان على الكوفة ومحمد بن نَمِيرٍ على هَمْدَانَ ويزيد بن ورقاء بن رُوَيْمٍ على الري ولم يف لهم بأصبهان كما شرطوا عليه ، وكان عبدالله بن يزيد بن أسد والد خالد القسري ، ويحيى بن معنوق الهمداني قد لجئا إلى علي بن عبدالله بن عباس ولجأ هُدَيْلُ بن زُفَرٍ بن الحرث وعمر بن يزيد الحكمي إلى خالد بن يزيد فأمنهم عبد الملك وصنع عمر بن حرث لعبد الملك طعاماً فأخبره بالخوزنقِ وأذن للناس عامة فدخلوا ، وجاء عمر بن حرث فأجلسه معه على سريريه وطعم الناس . ثم طاف مع عمر بن حرث على القصر يسأله عن مساكنه ومعامله ولما بلغ عبدالله بن حازم مسير مصعب لقتال عبد الملك قال : أمعه عمر بن معمر؟ قيل : هو على فارس . قال : فالمهلب قيل : في قتال الخوارج ، قال : فعباد بن الحسين؟ قيل على البصرة . قال : وأنا بخراسان !

حُذِنِي فَجَرَّيْنِي جَهَاراً وَأَنْشِدِي بِلِحْمِ امْرِئٍ لَمْ يَشْهَدْ يَوْمَ نَاصِرِهِ
ثم بعث عبد الملك برأس مصعب إلى الكوفة ، ثم إلى الشام فنصب بدمشق وأرادوا التطاؤف^(١) به فمنعت من ذلك زوجة عبد الملك عاتكة بنت يزيد بن

(١) لعله يقصد التطاؤف ، والفعل طاف .

معاوية فغسلته ودفنته . وانتهى قتل مصعب إلى المهلب وهو يجارب الأزارقة فبايع الناس لعبد الملك بن مروان ولما جاء خبر مصعب لعبدالله بن الزبير خطب الناس فقال : الحمد لله الذي له الخلق والأمر يوثي المُلْك من يشاء ، وَيَنْزِعُ الملك ممن يشاء ، وَيُعِزُّ من يشاء ، وَيَذِلُّ من يشاء ، ألا وإنه لم يذلَّ الله من كان الحق معه وإن كان الناس عليه طرّاً . وقد أتانا من العراق خبر أحرزنا وأفرحنا أتانا قتل مصعب فالذي أفرحنا منه أن قتله شهادة وأما الذي أحرزنا فإن لفراق الحميم لوعة يجدها حميمه عند المصيبة ثم عبد من عبيدالله وعون من أعواني ألا وإن أهل العراق ، أهل الغدر والنفاق سلّموه وباعوه بأقل الثمن فإن^(١) فوالله ما نموت على مضاجعنا كما يموت بنو أبي العاص والله ما قتل رجل منهم في الجاهلية ولا في الاسلام ولا نموت إلا طعناً بالرماح وتحت ظلال السيوف . ألا إنما الدنيا عارية من الملك الأعلى الذي لا يزول سلطانه ولا يبید ملكه ، فإن تُقبِل لا آخذها أخذ البَطُور ، وإن تُدبِر لم أبك عليها بكاء الضرع المهين . أقول قولي هذا وأستغفر الله لي ولكم . (ولما بلغ الخبر) إلى البصرة تنازع ولايتها حمدان بن أبان وعبدالله بن أبي بكر وأستعان حمدان بعبدالله ابن الأهمم عليها ، وكانت له منزلة عند بني أمية ، فلما تمهد الأمر بالعراق لعبد الملك بعد مصعب ولّى على البصرة خالد بن عبدالله بن أسيد ، فاستخلف عليها عبيدالله ابن أبي بكر ، فقدم على حمدان وعزله حتى جاء خالد ، ثم عزل خالد سنة ثلاث وسبعين وولّى مكانه على البصرة أخاه بشراً وجمع له المصريين وسار بشر إلى البصرة واستخلف على الكوفة عمر بن حُرَيْث وولّى عبد الملك على الجزيرة وأرمينية بعد قتل مصعب أخاه محمد بن مروان سنة ثلاث وستين ، فغزا الروم ومزقهم بعد أن كان هادن ملك الروم أيام الفتنة على ألف دينار يدفعها إليه في كل يوم .

* (أمر زفر بن الحرث بقرقيسيا) *

قد ذكرنا في وقعة راهط مسير بن زفر إلى قرقيسيا واجتماع قيس عليه وأقام بها يدعو لابن الزبير ولما ولي عبد الملك كتب إلى أبان بن عُقبَة بن أبي معيط ، وهو على

(١) بياض بالأصل وفي كتاب الكامل لابن الاثير ج ٤ ص ٣٣٥ : « فإن يقتل فمّة ! والله ما نموت على مضاجعنا »

حمص بالمسير إلى زُفر ، فسار وعلى مقدمته عبدالله بن رُمَيْت العَلَّائِي فعاجله عبدالله بالحرب وقتل من أصحابه نحو ثلثمائة ثم أقبل أبان فواقع زُفر ، وقيل ابنه وكيع بن زفر وأوهنه . ثم سار إليه عبد الملك إلى قرقيسياً قبل مسيره إلى مصعب فحاصره ونصب عليه المخانيق وقال : كلب لعبد الملك لا تخلط معنا القَيْسِيَّة ، فإنهم ينهبون إذا التقينا مع زُفر ففعل . واشتد حصارهم وكان زُفر يقاتلهم في كل غداة وأمر ابنه الهُدَيْل يوماً أن يحمل زفر حتى يضرب فسطاط عبد الملك ففعل وقطع بعض أطنابيه ، ثم بعث عبد الملك أخاه بالأمان لزفر وابنه الهُدَيْل على أنفسهم ومن معها وأن لهم ما أحبوا فأجاب الهُدَيْل وأدخل أباه في ذلك . وقال : عبد الملك لنا خير من ابن الزبير فأجاب على أن له الخيار في بيعته سنة . وأن ينزل حيث شاء ولا يعين على ابن الزبير وبيننا الرسل تختلف بينهم إذ قيل لعبد الملك قد هدم من المدينة أربعة أبراج ، فترك الصلح وزحف إليهم ، فكشفوا أصحابه إلى عسكرهم ورجع إلى الصلح واستقرّ بينهم على الأمان ووضع الدماء والأموال . وأن لا يبيع لعبد الملك حتى يموت ابن الزبير للبيعة التي له في عنقه ، وأن يدفع إليه مال نفسه في أصحابه وتأخر زُفر عن لقاء عبد الملك خوفاً من فعلته بعمر بن سعيد . فأرسل إليه بقضيب النبي صلى الله عليه وسلم فجاء إليه وأجلسه عبد الملك معه على سريره وزوج ابنه مسلمة الرباب بنت زُفر وسار عبد الملك إلى قتال مصعب فبعث زُفر ابنه الهُدَيْل معه بعسكر ولما قارب مصعباً هرب إليه وقاتل مع ابن الأشتر حتى إذا اقتتلوا اختفى الهُدَيْل في الكوفة حتى أمّنه عبد الملك كما مرّ .

* (مقتل ابن حازم بخراسان وولاية بكير بن وشاح عليها) *

قد تقدّم لنا خلاف بني تميم على ابن حازم بخراسان وأنهم كانوا على ثلاث فرق ، وكف فرقتين منهم . وبقي يقاتل الفرقة الثالثة من نيسابور وعليهم بجير^(١) بن ورقاء الصُرَيْمِي فلما قتل مصعب بعث عبد الملك إلى حازم يدعوهُ إلى البيعة ويطمعه خراسان سبع سنين . وبعث الكتاب مع رجل من بني عامر بن صعصعة . فقال ابن حازم : لولا الفتنة بين سُلَيْم وعامر ولكن كلُّ كتابك فأكله وكان بُكَيْر بن وشاح^(٢) التيمي خليفة بن حازم على مرو ، فكتب إليه عبد الملك بعهدده على

(١) وفي الكامل لابن الاثيرج ٤ ص ٣٤٥ : بجير : « بفتح الباء الموحدة وكسر الحاء المهملة » .

(٢) وفي الكامل لابن الاثيرج ٤ ص ٣٤٥ : وسّاح .

خراسان ورغبه بالمطامع إن انتهى ، فخلع ابن الزبير ودعا إلى عبد الملك وأجابه أهل مرو وبلغ ابن حازم فخاف أن يأتيه بكبير ويجتمع عليه أهل مرو وأهل نيسابور فترك بجيراً وارتحل عنه إلى مرو ويزيد ابنه يترمد^(١) فأتبعه بجير ولحقه قريباً من مرو واقتلوا فقتل ابن حازم . طعنه بجير وآخران معه فصرعوه وقعد أحدهم على صدره فقطع رأسه وبعث بجير البشير بذلك إلى عبد الملك وترك الرأس وجاء بكبير بن وشاح في أهل مرو وأراد إنفاذ الرأس إلى عبد الملك وأنه الذي قتل ابن حازم وأقام في ولاية خراسان . وقيل إن ذلك إنما كان بعد قتل ابن الزبير وأن عبد الملك أنفذ رأسه إلى ابن حازم ودعاه إلى البيعة فغسل الرأس وكفنه وبعثه إلى ابن الزبير بالمدينة وكان من شأنه مع الرسول ومع بجير وبكبير ما ذكرناه^(٢) .

(كان) عبد الملك لما بوع بالشام بعث إلى المدينة عروة بن أنيف في ستة آلاف من أهل الشام وأمره أن يسكن بالعريضة ولا يدخل المدينة وعامل ابن الزبير يومئذ على المدينة الحرث بن حاطب بن الحرث بن معمر الجمعي ، فهرب الحرث وأقام ابن أنيف شهراً يصلي بالناس الجمعة بالمدينة ويعود إلى معسكره ثم رجع ابن أنيف إلى الشام ورجع الحرث إلى المدينة وبعث ابن الزبير بن خالد الدورقي على خيبر وقدك . ثم بعث عبد الملك إلى الحجاز عبد الملك بن الحرث بن الحكم في أربعة آلاف فترز وادي القرى ، وبعث سرية إلى سليمان بخيبر وهرب وأدركوه فقتلوه ومن معه وأقاموا بخيبر وعليهم ابن القمقام وذكر لعبد الملك ذلك فاغتم وقال قتلوا رجلاً صالحاً بغير ذنب . ثم عزل ابن الزبير الحرث بن حاطب عن المدينة وولى مكانه جابر بن الاسود بن عوف الزهري فبعث جابر إلى خيبر أبا بكر بن أبي قيس في ستائة فانهزم ابن القمقام وأصحابه أمامه وقتلوا صبياً . ثم بعث عبد الملك طارق بن عمر مولى عثمان ، وأمره أن ينزل بين أيلة ووادي القرى ، ويعمل كما يعمل عمال ابن الزبير من الانتشار ، وليسد خلافاً إن ظهر له بالحجاز ، فبعث طارق خيلاً إلى أبي بكير بخيبر واقتلوا فأصيب أبو بكير في مائتين من أصحابه وكتب ابن الزبير إلى القباع وهو

(١) كذا بالأصل وفي الكامل لابن الاثير ج ٤ ص ٣٤٥ : ويزيد ابنه يترمد .

(٢) بياض بالأصل وفي الكامل لابن الاثير ج ٤ ص ٣٤٦ : « فغسل الرأس وكفنه وبعثه إلى اهله بالمدينة واطعم الرسول الكتاب ، وقال : لولا أنك رسول لقتلتك . وقيل : بل قطع يديه ورجليه وقتله وحلف ان لا يطيع عبد الملك ابداً .

عامله على البصرة يستمدّه أني فارس إلى المدينة فبعثهم القُباع وأمر ابن الزبير جابر ابن الأسود أن يسيرهم إلى قتال طارق ففعل ولقيهم طارق فهزمهم وقتل مقدمهم ، وقتل من أصحابه خلقاً وأجهز على جريحهم ولم يستبق أسيرهم ، ورجع إلى وادي القرى . ثم عزل ابن الزبير جابراً عن المدينة واستعمل طلحة بن عبدالله بن عَوْف ، وهو طلحة النَّداء وذلك سنة سبعين . فلم يزل على المدينة حتى أخرجه طارق ولما قتل عبد الملك مصعباً ودخل الكوفة وبعث منها الحجاج بن يوسف الثقفي في ثلاثة آلاف من أهل الشام لقتال ابن الزبير ، وكتب معه بالأمان لابن الزبير ومن معه إن أطاعوا فسار في جمادى سنة إثنيتين وسبعين ، فلم يتعرّض للمدينة ونزل الطائف . وكان يبعث الخيل إلى عَرَفة ويلقاهم هناك خيل ابن الزبير فينهمون دائماً وتعود خيل الحجاج بالظفر . ثم كتب الحجاج إلى عبد الملك يخبره بضعف ابن الزبير وتفرق أصحابه ويستأذنه في دخول الحرم لحصار ابن الزبير ويستمدّه ، فكتب عبد الملك إلى طارق يأمره باللحاق بالحجاج فقدم المدينة في ذي القعدة سنة إثنيتين وسبعين ، وأخرج عنها طلحة النَّداء عامل ابن الزبير ، ووَلَّى مكانه رجلاً من أهل الشام وسار إلى الحجاج بمكة في خمسة آلاف . ولما قدِم الحجاج مكة أحرَم بحجه ونزل بئر ميمون وحج بالناس ولم يطف ولا سعى ، وحصر ابن الزبير عن عَرَفة فنحر بدنة بمكة ولم يمنع الحاج من الطواف والسعي . ثم نصب الحجاج المنجنيق على أبي قبيس ورمى به الكعبة وكان ابن عمر قد حجَّ تلك السنة فبعث إلى الحجاج بالكف عن المنجنيق لأجل الطائفين ففعل ، ونادى منادي الحجاج عند الإفاضة انصرفوا فإننا نعود بالحجارة على ابن الزبير ، ورمى بالمنجنيق على الكعبة وألحت الصواعق عليهم في يومين وقتلت من أصحاب الشام رجالاً فدعروا . فقال لهم الحجاج لا شك فهذه صواعق تهامة وإن الفتح قد حضر فأبشروا . ثم أصابت الصواعق من أصحاب ابن الزبير فسرى عن أهل الشام فكانت الحجارة تقع بين يدي ابن الزبير وهو يصلي فلا ينصرف ولم يزل القتال بينهم ، وغلت الأسعار وأصاب الناس مجاعة شديدة حتى ذبح ابن الزبير فرسه وقسم لحمها في أصحابه وبيعت الدجاجة بعشرة دراهم والمِد من الذرة بعشرين وبيوت ابن الزبير مملوءة قمحاً وشعيراً وذرةً وتمرّاً ولا ينفق منها إلا ما يمسك الرمق ، يقوي بها نفوس أصحابه . ثم أجهدهم الحصار وبعث الحجاج إلى أصحاب ابن الزبير بالأمان فخرج إليه منهم نحو عشرة آلاف ، وافترق الناس عنه

وكان ممن فارقه إبناه حمزة وحبيب ، وأقام إبنه الزبير حتى قتل معه . وحرّض الناس
 الحجاجُ وقال : قد ترون قلة أصحاب ابن الزبير وما هم فيه من الجهد والضيق
 فتقدّموا واملؤا ما بين الحجون والأبواء فدخل ابن الزبير على أمّه أساء وقال يا أمّه قد
 خذلني الناس حتى ولدي والقوم يعطونني ما أردت من الدنيا فما رأيك ؟ فقالت له :
 أنت أعلم بنفسك إن كنت على حق وتدعو إليه فامض له فقد قتل عليه أصحابك ،
 ولا تمكن من رقبتك وقد بلغت بها علمين بين بني أمية . وإن كنت إنما أردت الدنيا
 فبئس العبد أنت ، أهلكت نفسك ومن قتل معك وإن قلت كنت على حق فلما وهن
 أصحابي ضعفت فليس هذا فعل الأحرار ولا أهل الدين فقال : يا أمّه أخاف أن
 يمتلوا بي ويصلبوني فقالت : يا بني الشاة إذا ذبحت لا تتألم بالسليخ ، فامض على
 بصيرتك واستعن بالله فقبل رأسها وقال هذار أبي والذي خرجت به داعياً إلى يومي
 هذا ، وما ركنت إلى الدنيا ولا أحببت الحياة وما أخرجني إلا الغضب لله وأن تستحلّ
 حرماته ، ولكن أحببت أن أعلم رأيك فقد زدني^(١) بصيرة وإني يا أمّه في يومي هذا
 مقتول فلا يشتدّ حزنك وسلّمي لأمر الله ، فإن إبنك لم يتعمد إتيان منكر ولا عمد
 بفاحشة ولم يجرّ ولم يغدر ولم يظلم ولم يقر على الظلم ، ولم يكن آثر عندي من رضا الله
 تعالى . اللهم لا أقر هذا تركية لنفسي لكن تعزية لأمي حتى تسلو عني فقالت : إني
 لأرجو أن يكون عزائي فيك جميلاً إن تقدّمتني احتسبتك وإن ظفرت سررت
 بظفرك . ثم قالت : أخرج حتى أنظر ما يصير أمرك جزاك الله خيراً . قال : فلا
 تدعي الدعاء لي ، فدعت له وودّعها وودّعته ولما عانقته للوداع وقعت يدها على
 الدرع فقالت : ما هذا صنيع من يريد ما تريد ! فقال : ما لبستها إلا لأشدّ منك
 فقالت : إنه لا يشدّ مني فترعها وقالت له إلبس ثيابك مشمرة ثم خرج فحمل على
 أهل الشام حملة منكرة فقتل منهم ثم انكشف هو وأصحابه وأشار عليه بعضهم
 بالفرار فقال : بئس الشيخ إذن أنا في الإسلام إذا وقعت قوماً فقتلوا ثم قررت عن
 مثل مصارعهم واملأت أبواب المسجد بأهل الشام والحجاج وطارق بناحية الأبطح
 إلى المروة وابن الزبير يحمل على هؤلاء وعلى هؤلاء وينادي أبا صفوان لعبدالله بن
 صفوان بن أمية بن خلف فيجيبه من جانب المعتكز ولما رأى الحجاج إحجام الناس
 عن ابن الزبير غضب وترجل وحمل إلى صاحب الراية بين يديه فتقدّم ابن الزبير

(١) الاصح ان يقول زدني .

إليهم وكشفهم عنه ورجع فصلّى ركعتين عند المقام وحملوا على صاحب الراية فقتلوه عند باب بني شيبه وأخذوا الراية ثم قاتلهم وابن مطيع معه حتى قتل ويقال أصابته بجرّاحة فمات منها بعد أيام . ويقال : إنه قال : لأصحابه يوم قتل : يا آل الزبير أو طيبتُم لي نفساً عن أنفسكم كأهل بيتٍ من العرب اصطلمنا في الله ؟ فلا يرعكم وقع السيوف فإن ألم الدواء في الجرح أشدّ من ألم وقعها ، صونوا سيوفكم بما تصونون وجوهكم وعضوا أبصاركم عن البارقة وليشغل كل امرئ امرئ ولا تسألوا عني ، ومن كان سائلاً فإني في الرعيل الأول ثم حمل حتى بلغ الحجون فأصابته حجارة في وجهه فأرغش^(١) لها ودمى وجهه . ثم قاتل قتالاً شديداً وقتل في جادى الآخر سنة ثلاث وسبعين وحمل رأسه إلى الحجاج فسجد ، وكبر أهل الشام وثار الحجاج وطارق حتى وقفوا عليه ، وبعث الحجاج برأسه ورأس عبدالله بن صفوان ورأس عمارة بن عمرو بن حزم إلى عبد الملك وصلب جثته منكسة على ثنية الحجون اليمنى . وبعث إليه أسهاء في دفنه فأبى ، وكتب إليه عبد الملك يلومه على ذلك فخلّى بينها وبينه ولما قتل عبدالله ركب أخوه عروة وسبق الحجاج إلى عبد الملك فرحب به وأجلسه على سريره ، وجرى ذكر عبدالله فقال عروة : إنه كان ! فقال عبد الملك : وما فعل ؟ قال : قتل فخرّ ساجداً . ثم أخبره عروة أنّ الحجاج صلبه فاستوهب جثته لأمّه فقال : نعم ، وكتب إلى الحجاج ينكر عليه صلبه فبعث بجثته إلى أمّه وصلّى عليه عروة ودفنه وماتت أمّه بعده قريباً . ولما فرغ الحجاج من ابن الزبير دخل إلى مكة فبايعه أهلها لعبد الملك وأمر بكنس المسجد من الحجارة والديم وسار إلى المدينة وكانت من عمله فأقام بها شهرين وأساء إلى أهلها وقال : أنتم قتلة عثمان وختم أيدي جماعة من الصحابة بالرصاص استخفافاً بهم كما يفعل بأهل الذمة ، منهم جابر بن عبدالله وأنس بن مالك وسهل بن سعد ثم عاد إلى مكة ونقلت عنه في ذم المدينة أقوال قبيحة أمره فيها إلى الله ، وقيل إنّ ولاية الحجاج المدينة وما دخل منها كانت سنة أربع وسبعين وإنّ عبد الملك عزل عنها طارفاً واستعمله . ثم هدم الحجاج بناء الكعبة الذي بناه ابن الزبير وأخرج الحجر منه وأعادته إلى البناء الذي أقرّه عليه النبي صلى الله عليه وسلم . ولم يصدّق ابن الزبير في الحديث الذي رواه عن عائشة . فلما صحّ عنده بعد ذلك قال وددت أني تركته وما تحمل .

(١) وفي الكامل ج ٤ ص ٣٥٦ : فأرغش .

* (ولاية المهلب حرب الأزارقة) *

ولما عزل عبد الملك خالد بن عبدالله عن البصرة واستعمل مكانه أخاه بشر بن مروان وجمع له المصريين أمره أن يبعث المُهَلَّب إلى حرب الأزارقة فيمن ينتخبه من أهل البصرة ويتركه وراءه في الحرب ، وأن يبعث من أهل الكوفة رجلاً شريفاً معروفاً بالبأس والنجدة في جيش كثيف إلى المهلب ، فيتبعوا الخوارج حتى يهلكوهم . فأرسل المُهَلَّب جَدِيعَ بن سعيد بن قُبَيْصَةَ ينتخب الناس من الديوان . وشق على بشر أن امرأة المهلب جاءت من عند عبد الملك ، ففص به ودعا عبد الرحمن بن مُخَنَفَ فأعلمه منزلته عنده وقال : إني أوليك جيش الكوفة بحرب الأزارقة فكن عند حسن ظني بك ثم أخذ يغريه بالمُهَلَّب وأن لا يقبل رأيه ولا مشورته ، فأظهر له الوفاق وسار إلى المهلب فترلوا رَامَهُرْمُزَ ولقي بها الخوارج فحدق^(١) عليه على ميل من المُهَلَّب حيث يترأى العسكران . ثم أتاهم نعي بشر بن مروان لعشر ليال من مقدمهم وأنه استخلف على البصرة خالد بن عبدالله بن خالد فافترق الناس من أهل المصريين إلى بلادهم ، ونزلوا الأهواز وكتب إليهم خالد بن عبدالله يهددهم ويحذرهم عقوبة عبد الملك إن لم يرجعوا إلى المهلب فلم يلتفتوا إليه ومضوا إلى الكوفة واستأذنوا عمر بن حريث في الدخول ولم يأذن لهم فدخلوا وأضربوا عن إذنه .

* (ولاية أسد بن عبدالله على خراسان) *

ولما ولي بكير بن وشاح على خراسان اختلف عليه بطون تميم وأقاموا في العصبية له وعليه سنتين ، وخاف أهل خراسان أن تفسد البلاد ويقهرهم العدو فكتبوا إلى عبد الملك بذلك وانها لا تصلح إلا على رجل من قريش واستشار أصحابه فقال له أمية بن عبيدالله بن خالد بن أسيد : نركبهم برجل منك فقال : لولا انهزامك عن أبي فديك كنت لها فاعتذر وحلف أن الناس خذلوهم ولم يجد مقاتلاً فانحزت بالعصبية التي بقيت من المسلمين عن الهلكة ، وقد كتب إليك خالد بن عبدالله بعذري وقد علمه الناس ، فولاه خراسان . (ولما) سمع بكير بن شاح بمسيره بعث ، الى بُجَيْرِ بن وَرْقَاء وهو في حبسه كما مرّ فأبى وأشار عليه بعض أصحابه أن يقبل مخافة القتل فقبل

(١) لعلها تكون خندق .

وصالح بكير أو بعث إليه بكير بأربعين ألفاً على أن لا يقاتله فلما قارب أمية نيسابور إليه بجير وعرفه عن أمور خراسان وما يحسن به طاعة أهلها. وحذره غدر بكير وجاء معه إلى مرو فلم يعرض أمية لبكير ولا لعماله وعرض عليه شرطته فأبى. وقال : لا أحمل الجزية اليوم وقد كانت تحمل إليّ بالأمس وأراد أن يوليّه بعض النواحي من خراسان فحذره بجير منه . ثم ولى أمية ابنه عبدالله على سجستان فترل بسنّاً . وغزا رتييل الذي ملك على الترك بعد المقتول الأول وكان هائباً للمسلمين فراسلهم في الصلح وبعث ألف ألف وبعث بهدايا ورقيق فأبى عبدالله من قبولها وطلب الزيادة فجلا رتييل عن البلاد حتى أوغل فيها عبدالله . ثم أخذ عليه الشعاب والمضايق حتى سأل منه الصلح وأن يخلي عينه عن المسلمين فشرط رتييل عليه ثلثمائة ألف درهم والعهد بأن لا يغزو بلادهم فأعطاه ذلك وبلغ الخبر بذلك عبد الملك فعزله .

* (ولاية الحجاج العراق) *

ثم ولى عبد الملك الحجاج بن يوسف على الكوفة والبصرة سنة خمسة وسبعين وأرسل إليه وهو بالمدينة يأمره بالمسير إلى العراق فسار على النجف في إثني عشر ركباً حتى قدم الكوفة في شهر رمضان . وقد كان بشر بعث المهلب إلى الخوارج فدخل المسجد وصعد المنبر وقال : عليّ بالناس فظنوه من بعض الخوارج فهموا به ، حتى تناول عمير بن ضابي البرجمي الحصباء وأراد أن يحصبه ، فلما تكلم جعل الحصباء يسقط من يديه وهو لا يشعر به . ثم حضر الناس فكشف الحجاج عن وجهه وخطب خطبته المعروفة . ذكرها الناس وأحسن من أوردها المبرّد في الكامل يتهدّد فيها أهل الكوفة ويتوعدهم عن التخلف عن المهلب . ثم نزل وحضر الناس عنده للعباءة واللحاق بالمهلب فقام إليه عمير بن ضابي وقال : أنا شيخ كبير عليل وابني هذا أشدّ مني فقال : هذا خير لنا منك قال : ومن أنت ؟ قال عمير بن ضابي قال : الذي غزا عثمان في داره ؟ قال : نعم . فقال : يا عدو الله ^(١) إلى عثمان بدلاً . قال : إنه حبس أبي وكان شيخاً كبيراً . فقال : إني لا أحب حياتك إن في قتلك صلاح المصريين ، وأمر به فقتل ونهب ماله . وقيل إن غنسه بن سعيد بن العاص هو الذي أغرى به الحجاج حين دخل عليه . ثم أمر الحجاج مناديه فنادى ألا

(١) بياض بالأصل وفي الكامل ج ٤ ص ٣٧٨ : « قال : يا عدو الله أفلا إلى عثمان بعثت بدلاً ؟ »

إن ابن ضابي تخلف بعد ثلاثة من النداء فأمرنا بقتله ، وذمة الله بريئة ممن بات الليلة من جند المهلب فتساءل الناس إلى المهلب وهو بدار هُرْمُزَ وجاءه العرفاء فأخذوا كتبه بموافاة العسكر ثم بعث الحجاج على البصرة الحكم بن أيوب الثقفِيّ وأمره أن يشتد على خالد بن عبدالله ، وبلغه الخبر فقسّم في أهل البصرة ألف ألف وخرج عنها . ويقال إن الحجاج أول من عاقب على التخلف عن البعوث بالقتل قال الشعبي : كان الرجل إذا أخلّ بوجهه الذي يكتب إليه زمن عمرو عثمان وعليّ تنزع عمامته ويقام بين الناس ، فلما ولي مُصْعَبُ أضاف إليه حلق الرؤس واللحي ، فلما وليّ بِشْرُ أضاف إليه تعليق الرجل بمسارين في يده في حائط فيخرق المسماران يده وربما مات . فلما جاء الحجاج ترك ذلك كله وجعل عقوبة من تخلى بمكانه من الثغر أو البعث القتل . ثم وليّ الحجاج على السند سعيد بن أسلم بن زُرْعَةَ فخرج عليه معاوية ابن الحرث الكلابي العلاقي وأخوه ، فغلباه على البلاد وقتلاه فأرسل الحجاج بجاعة ابن سعيد التيمي مكانه فغلب على الثغر وغزا وفتح فتوحات بمكران لسنة من ولايته .

* (وقوع أهل البصرة بالحجاج) *

ثم خرج الحجاج من الكوفة واستخلف عليها عُرْوَةَ بن المغيرة بن شعبة وسار إلى البصرة وقدمها وخطب كما خطب بالكوفة وتوعد على القعود عن المهلب كما توعد فأتاه شريك بن عمرو اليشكري وكان به فتق فاعتذر به وبأنّ بِشْرَ بن مروان قبل عذره بذلك وأحضر عطاءه لِيُرَدَّ لبيت المال فضرب الحجاج عنقه وتتابع الناس مزدحمين إلى المهلب ثم سار حتى كان بينه وبين المهلب ثمانية عشر فرسخاً . وأقام يشدّ ظهره وقال : يا أهل المصريين هذا والله مكانكم حتى يهلك الله الخوارج . ثم قطع لهم الزيادة التي زادها مصعب في الأغطية وكانت مائة مائة وقال : لسنا نجيزها . فقال عبدالله بن الجارود : إنما هي زيادة عبد الملك وقد أجازها أخوه بِشْرُ بأمره ، فانتهره الحجاج فقال : إني لك ناصح وإنه قول من ورأى فكث الحجاج أشهراً لا يذكر الزيادة ثم أعاد القول فيها فردّ عليه ابن الجارود مثل الرّد الأول . فقال له مَصْفَلَةُ بن كَرِبَ العَبْدِيّ سمعاً وطاعة للأمير فيما أحببنا وكرهنا وليس لنا أن نردّ عليه : فانتهره ابن الجارود وشمته وأتى الوجوه إلى عبدالله بن حكيم بن زياد المُجَاشِعِيّ وقالوا : إن هذا الرجل مجمع على نقص هذه الزيادة وأنا نبايعك على إخراجه من العراق ،

ونكتب إلى عبد الملك أن يولي علينا غيره والأخلعناه وهو يخافنا ما دامت الخوارج في العراق ، فبايعوه سرّاً وتعاهدوا وبلغ الحجاج أمرهم فاحتاط وجدّ . ثم خرجوا في ربيع سنة ستة وسبعين وركب عبدالله بن الجارود في عبد قيس على راياتهم ولم يبق مع الحجاج إلا خاصته وأهل بيته وبعث الحجاج يستدعيه فأفحش في القول لرسوله ، وصرّح بخلع الحجاج فقال له الرسول : تهلك قومك وعشيرتك ! وأبلغه تهديد الحجاج إياه فضرّب وأخرج وقال : لولا أنك رسول لقتلتك . ثم زحف ابن الجارود في الناس حتى غشى فسطاطه فنهبوا ما فيه من المتاع وأخذوا زجاجته وانصرفوا عنها . فكان رأيهم أن يخرجوه ولا يقتلوه . وقال الغضبان بن أبي القبعثري الشيباني لابن الجارود : لا ترجع عنه وحرّضه على معالجته فقال إلى الغداة ، وكان مع الحجاج عثمان بن قطن وزيايد لا ترجع عنه وحرّضه على معالجته فقال إلى الغداة ، وكان مع الحجاج عثمان بن قطن وزيايد بن عمرو العتكي صاحب الشرطة بالبصرة ، فاستشارهما فأشار زيايد بأن يستأمن القوم ويلحق بأمر المؤمنين وأشار عثمان بالثبات ولو كان دونه الموت . وقال : لا تخرج إلى أمير المؤمنين من العراق بعد أن رقاك إلى ما رقاك وفعلت ما فعلت بابن الزبير والحجاز فقبل رأي عثمان وحقد على زيايد في إشارته وجاءه عامر بن مسمع يقول : قد أخذ لك الأمان من الناس فجعل الحجاج يغالطه رافعاً صوته عليه لسمع الناس ويقول والله لا آمنهم حتى تؤتوني بالهذيل بن عمران وعبدالله بن حكيم . ثم أرسل إلى عبيد بن كعب الفهري أن إئتني فامنعي ، فقال له : إن أتيتني منعتك فأبى وبعث إلى محمد بن عمير بن عطار وعبدالله بن حكيم بمثل ذلك ، وأجابوه مثله . ثم إن عبّاد بن الحصين الجفطيّ مرّ بابن الجارود والهذيل وعبدالله بن حكيم يتناجون فطلب الدخول معهم فأبوا وغضب وسار إلى الحجاج وجاءه قتيبة بن مسلم في بني أعصر للحميّة القتيبيّة . ثم جاءه سيرة بن علي الكلابي وسعيد بن أسلم الكلابي وجعفر بن عبد الرحمن بن مخنف الأزدي ، فثابت إليه نفسه وعلم أنه قد امتنع . وأرسل إليه مسمع بن مالك بن مسمع : إن شئت أتيتك وإن شئت أقت وتبطت عنك ، فأجابه أن أقم فلما أصبح إذا حوله ستة آلاف وقال ابن الجارود لعبدالله بن زيايد بن ضبيان ما الرأي ؟ قال تركته أمس ولم يبق إلا الصبر ثم تراجعوا وعبّى ابن الجارود وأصحابه على ميمنة الهذيل وعلى ميسرته سعيد بن أسلم ، وحمل ابن الجارود حتى حاصر أصحاب

الحجّاج وعطف الحجّاج عليه فقارب ابن الجارود أن يظفر . ثم أصابه سهم غربٌ فوقع ميتاً ونادى منادي الحجّاج بأمان الناس إلا الهذيل وابن حكيم وأمر أن لا يتبع المنهزمين ، ولحق ابن ضبيان بعمار فهلك هنالك . وبعث الحجّاج برأس ابن الجارود ورأس ثمانية عشر من أصحابه إلى الملك ونصبت ليراها الخوارج فيتأسوا من الاختلاف وحبس الحجّاج عبيد بن كعب ومحمد بن عمير لا متناعها من الإتيان إليه وحبس ابن القَبَعَثْرِي لتحريضه عليه ، فأطلقه عبد الملك وكان فيمن قتل مع ابن الجارود عبدالله بن أنس بن مالك فقال الحجّاج : لا أرى أنساً يعين عليّ ودخل البصرة وأخذ ماله . وجاءه أنس فأساء عليه وأفحش في كلمة في شتمه وكتب أنس إلى عبد الملك يشكوه فكتب عبد الملك إلى الحجّاج يشتمه ويغلظ عليه في التهديد على ما فعل بأنس . « وأن تجيء إلى منزله وتتصل إليه وإلا نبعث من يضرب ظهره ويهتك سترك » . قالوا وجعل الحجّاج في قراءته يتغير ويرتعد وجبينه يرشح عرقاً . ثم جاء إلى أنس بن مالك واعتذر إليه . وفي عقب هذه الواقعة خرج الزنج بفرات البصرة ، وقد كانوا خرجوا قبل ذلك أيام مصعب ولم يكونوا بالكثير وأفسدوا الثمار والزروع . ثم جمع لهم خالد بن عبدالله فافترقوا قبل أن ينال منهم وقتل بعضهم وصلبه . فلما كانت هذه الواقعة قدّموا عليهم رجلاً منهم اسمه رياح ويلقب بشير زنجي أي أسد الزنج وأفسدوا فلما فرغ الحجّاج من ابن الجارود أمر زياد بن عمر صاحب الشرطة أن يبعث إليهم من يقاتلهم وبعث ابنه حفصاً في جيش فقتلوه وانهمز أصحابه فبعث جيشاً فهزم الزنج وأبادهم .

* (مقتل ابن مخنف وحرب الخوارج) *

كان المهلب وعبد الرحمن بن مخنف واقفين للخوارج برامهمز فلما أمدهم الحجّاج بالعساكر من الكوفة والبصرة تأخر الخوارج من رامهمز إلى كازرون وأتبعهم العساكر حتى نزلوا بهم . وخذق المهلب على نفسه ، وقال ابن مخنف وأصحابه خدمنا^(١) سيوفنا . فبيتهم الخوارج وأصابوا الغرّة في ابن مخنف فقاتل هو وأصحابه حتى قتلوا ، هكذا حديث أهل البصرة ، وأمّا أهل الكوفة فذكروا أنهم لما ناهضوا

(١) ولعلها خندقنا سيوفنا ، لأن خدمنا ليس لها معنى هنا . أي أنهم يحمون أنفسهم بسيوفهم وليس بالخندق حولهم .

الخوارج اشتد القتال بينهم ومال الخوارج على المهلب فاضطروه إلى معسكره وأمدّه عبد الرحمن بالخيّل والرجال ، ولما رأى الخوارج مدده تركوا من يشغل المُهَلَّب وقصدوا عبد الرحمن فقاتلوه وانكشفوا عنه ، وصبر في سبعين من قومه فثابوا إلى عتاب بن ورقاء ، وقد أمره الحجاج أن يسمع للمُهَلَّب فنقل ذلك عليه ، فلم يحسن بينهما العشرة وكان يتراءف في الكلام ، وربما أغلظ له المهلب . فأرسل عتاب إلى الحجاج يسأله القعود ، وكان حرب الخوارج وشيب قد اتسع عليه ، فصادفا منه ذلك مرقعا^(١) واستقدمه وأمره أن يترك العسكر مع المُهَلَّب فولّى المهلب عليهم ابنه حبيباً ، وأقام يقاتلهم بنيسابور نحواً من سنة وتحركت الخوارج على الحجاج من لدن سنة ستة وسبعين إلى سنة ثمان وشغل بحربهم وأول من خرج منهم صالح بن سرح من بني تميم بعث إليه العساكر فقتل فولّوا عليهم شيباً واتبعه كثير من بني شيان وبعث إليهم الحجاج العساكر مع الحرث بن عُمَيْرَة ثم مع سفيان الخثعمي ثم انحدر ابن سعيد فهزموها وأقبل شيب إلى الكوفة فحاربهم الحجاج وامتنع ثم سرح عليه العساكر وبعث في أثرهم عبد الرحمن بن محمد بن الأشعث فهزموهم . ثم بعث عتاب بن ورقاء وزهرة بن حويّة مدداً لهم فانهزموا وقتل عتاب وزهرة ثم قتل شيب واختلف الخوارج بينهم وقتل منهم جماعة كما يذكر ذلك كله في أخبارهم .

* (ضرب السكة الاسلامية) *

كان عبد الملك كتب في صدر كتابه إلى الروم : قل هو الله أحد وذكر النبيّ مع التاريخ ، فنكر ذلك ملك الروم وقال : اتركوه وإلاّ ذكرنا نبيكم في دنانيرنا بما تكروهونه فعظم ذلك عليه واستشار الناس فأشار عليه خالد بن يزيد بضرب السكة وترك دنانيرهم ففعل . ثم نقش الحجاج فيها قل هو الله أحد فكره الناس ذلك لأنه قد يمسخها غير الطاهر . ثم بالغ في تخليص الذهب والفضة من الغش وزاد ابن هبيرة أيام يزيد بن عبد الملك عليه . ثم زاد خالد القسريّ عليهم في ذلك أيام هشام ثم أفرط يوسف بن عمر من بعدهم في المبالغة وامتحان العيار وضرب عليه فكانت الهَبِيرِيَّة والخَالِدِيَّة واليُوسُفِيَّة أجود نقود بني أمية . ثم أمر المنصور أن لا يقبل في الخراج غيرها وسميت النقود الأولى مكروهة إمّا لعدم جودتها أو لما نقش عليها الحجاج

(١) لا معنى للكلمة مرقعاً ولعلها : وصادف منه ذلك موقعاً .

وكرهه . وكانت دراهم العجم مختلفة بالصغر والكبر ، فكان منها مثقال وزن عشرين قيراطاً وإثني عشر وعشرة قرايط وهي أنصاف المثاقيل فجمعوا قرايط الأنصاف الثلاثة فكانت إثني وأربعين فجعلوا ثلثها وهو إثنا عشر قيراطاً وزن الدرهم العربي فكانت كل عشرة دراهم تزن مثاقيل . وقيل إن مصعب بن الزبير ضرب دراهم قليلة أيام أخيه عبدالله والأصح أن عبد الملك أول من ضرب السكة في الاسلام .

* (مقتل بكير بن وشاح ^(١) بخراسان) *

قد تقدم لنا عزل بكير عن خراسان وولاية أمية بن عبّيدالله بن خالد بن أسيد سنة أربع وسبعين وأن بكيراً أقام في سلطان أمية بخراسان وكان يكرمه ويدعوه لولاية ما شاء من أعمال خراسان ، فلا يجيب ، وأنه ولّاه طخارستان ، وتجهز لها فيه بجبر بن ورقاء فنعه ، ثم أمره بالتجهز لغزو ما وراء النهر ، فحذره منه بجبر فردّه فغضب بكير . ثم تجهز أمية لغزو غارا ، وموسى بن عبدالله بن حازم لترمذ واستخلف ابنه على خراسان . فلما أراد قطع النهر قال لبكير : إرجع إلى مرو فأكفنها فقد وليتها ، وقم بأمر ابن حازم فإني أخشى أن لا يضبطها . فانتخب من وثق به من أصحابه ورجع ، وأشار عليه صاحبه عتّاب بأن يحرق السفن ويرجع إلى مرو فيخلع أمية ، ووافقه الأحنف بن عبدالله العنبري على ذلك فقال لهم بكير : أخشى على من معي . قالوا نأتيك من أهل مرو بمن تشاء ، قال : يهلك المسلمون . قال ناد في الناس برفع الخراج فيكونون معك . قال فيهلك أمية وأصحابه . قال لهم عددٌ وعددٌ يقاتلون عن أنفسهم حتى يبلغوا الصين فأحرق بكير السفن ورجع إلى مرو فخلع أمية وحبس ابنه وبلغ الخبر أمية فصالح أهل الشام بخارى ورجع وأمر باتخاذ السفن وعبر وجاءه موسى بن عبدالله بن حازم من ^(٢) مدداً له وبعث شماس بن ورقاء في ثمانمائة في مقدمته فبيته بكير وهزمه ، فبعث مكانه ثابت بن عطية فهزمه . ثم التقى أمية وبكير فاقتلوا أياماً . ثم انهزم بكير إلى مرو وحاصره أمية أياماً حتى سأل الصلح على ولاية ما شاء من خراسان ، وأن يقضي عنه أربعمائة ألف دينه ، ويصل أصحابه

(١) وفي الكامل لابن الاثير ج ٤ ص ٤٤٣ : بكير بن وسّاج .

(٢) بياض بالاصل وفي الكامل الابن الاثير ج ٤ ص ٤٤٥ « واتاه موسى بن عبدالله بن حازم ، وارسل اميه شماس بن دثار في ثمانمائة وسار اليه بكير فبيته وهزمه » .

ولا يقبل فيه سعاية بُجَيْرٍ فتمَّ الصلح ودخل أمية مدينة مرو وأعاد بكيراً إلى ما كان عليه من الكرامة وأعطى عتاب العدابي عشرين ألفاً وعزل بُجَيْرٍ عن شرطته بعطا بن أبي السائب . وقيل إنَّ بكيراً لم يصحب أمية إلى النهر وإنما استخلفه على مرو فلما عبر أمية النهر خلع وفعل ما فعل . ثم أنَّ بجيراً سعى بأمية بأنَّ بكيراً دعاه إلى الخلاف وشهد عليه جماعة من أصحابه ، وأنَّ معه إبنه أخيه فقبض عليه أمية وقتله وقتل معه إبنه أخيه وذلك سنة سبع وسبعين . ثم عبر النهر لغزو بلخ فحصره الترك حتى جهد هو وعسكره وأشرفوا على الهلاك ثم نجوا ورجعوا إلى مرو .

* (مقتل بجير بن زياد) (١)

ولما قُتِلَ بكير بسعاية بُجَيْرِ بن ورقاء تعاقد بنو سَعْدِ بن عَوْفٍ من تميم وهم عشيرته على الطلب بدمه وخرج فتى منهم من البادية اسمه شَمْرَدَلُ وقدم خراسان ووقف يوماً على بُجَيْرٍ فطعنه فصرعه ولم يمت وقُتِلَ شَمْرَدَلُ وجاء مكانه صَعَصَعَةُ بن حَرْبِ العَوْفِي ومضى إلى سجستان وجاور قرابة بُجَيْرِ مدة وانتسب إلى حَنَفِيَّةِ ثم قال لهم : إنَّ لي بخراسان ميراثاً فاكتبوا إلى بجير يعينني ، فكتبوا له وجاء إليه وأخبره بنسبه وميراثه ، وأقام عنده شهراً يحضر باب المُهَلَّبِ وقد أنس به وأمن غائلته ، وجاء صَعَصَعَةُ يوماً وهو عند المهلب في قيص ورداء ودنا ليكلمه فطعنه ومات من الغد وقال صَعَصَعَةُ فمَنَعْتَهُ مُقَاعِسُ وقالوا أخذ بثأره فحمل المهلب دم صَعَصَعَةَ وجعل دم بُجَيْرِ بيكير وقيل إنَّ المهلب بعثه إلى بجير فقتله والله أعلم وكان ذلك سنة إحدى وثمانين .

* (ولاية الحجاج على خراسان وسجستان) *

وفي سنة ثمان وسبعين عزل عبد الملك أمية بن عبد الله عن خراسان وسجستان وضمها إلى الحجاج بن يوسف فبعث المُهَلَّبِ بن أبي صُفْرَةَ على خراسان وقد كان فرغ من حرب الأزارقة فاستدعاه وأجلسه معه على السرير ، وأحسن إلى أهل البلاد من أصحابه وزادهم وبعث عُبيد الله بن أبي بكره على سجستان فأما المهلب فقدّم ابنه حبيياً إلى خراسان فلم يعرض لأمية ولا لعماله حتى قدّم أبوه المهلب بعد سنة من

(١) وفي الكامل لابن الاثير ج ٤ ص ٤٥٧ : بجير بن ورقاء .

ولايته ، وسار في خمسة آلاف وقطع النهر الغربي وما وراء النهر ، وعلى مقدمته أبو الأدهم الرُماني في ثلاثة آلاف ، فنزل على كَشَّ وجاءه ابن عمر الخَتَن يستنجده على ابن عمه ، فبعث معه ابنه يزيد ، فبيت ابن العم عساكر الخَتَن وقتل الملك وجاءه صرَّ يريد قلعته حتى صالحوا بما رضي ، ورجع . وبعث المهلب ابنه حبيباً في أربعة آلاف ووافى صاحب بخارى في أربعين ألفاً . وكبس بعض جنده في قرية فقتلهم وأحرقها ورجع إلى أبيه . وأقام المهلب يحاصر كَشَّ ستين حتى صالحوه على فدية وأما عبدالله بن أبي بكرة فأقام بسجستان ورَتَبِيل على صلحه يؤدِّي الخراج . ثم امتنع فأمر الحجاج ابن أبي بكرة فغزوه واستباحوا بلاده ، فسار في أهل المصرين وعلى أهل الكوفة شُرَيْح بن هانيء من أصحاب علي ، فدخل بلاد رَتَبِيل وتوغَّل فيها حتى كانوا على ثمانية عشر فرسخاً من مدينتهم وأُتْحَن واستباح وخرب القرى والحصون . ثم أخذ الترك عليهم القرى والشعاب حتى ظنوا الهلكة فصالحهم عبيدالله على الخروج من أرضهم ، على أن يعطيهم سبعمائة ألف درهم . ونكر ذلك عليه شُرَيْح وأبى إلا القتال وحرَّض الناس ورجع وقتل حين ، قتل في ناس من أصحابه ونجا الباقيون وخرجوا من بلاد رَتَبِيل ، ولقيهم الناس بالأطعمة فكانوا يموتون إذا شبعوا . فجعلوا يطعمونهم السمن قليلاً قليلاً حتى استمروا وكتب الحجاج إلى عبد الملك يستأذنه في غزو بلاد رَتَبِيل فأذن له فجهَّز عشرين ألف فارس من الكوفة وعشرين ألفاً من البصرة واختار أهل الغنى والشجاعة ، وأزاح عنهم وأنفق فيهم ألفي ألف سوى أعطياتهم ، وأخذهم بالخيل الرائعة والسلاح الكامل . وبعث عليهم عبد الرحمن بن محمد بن الأشعث وكان يبغضه ويقول أريد قتله . وبخبر الشعبي بذلك عبد الرحمن فيقول أنا أزيله عن سلطانه ، فلما بعثه على ذلك الجيش تنصح أخوه اسمعيل للحجاج وقال لا تبعثه فإني أخشى خلافه . فقال هو أهيب لي من أن يخالف أمري . وسار عبد الرحمن في الجيش وقدم سجستان واستنفرهم وحذر العقوبة لمن يتعدى وساروا جميعاً إلى بلاد رَتَبِيل وبذل الخراج فلم يقبل منه ودخل بلاده فحواها شيئاً فشيئاً وبعث عماله عليها ورجع المصالح بالنواحي والأرصاد على العقاب والشعاب ، وامتلات أيدي الناس من الغنائم ، ومنع من التوغل في البلاد إلى قابل . وقد قيل في بعث عبد الرحمن بن الأشعث غير هذا وهو أن الحجاج كان قد أنزل هَمَيَّان بن عَدِيَّ السِدِّي مسلحة بكرمان إن احتاج إليه عامل السند وسجستان ،

فرضي هَمِيَّان فبعث الحجاج عبد الرحمن بن الأشعث فهزمه وقام بموضعه . ثم مات عبد الله بن أبي بكر فولاه الحجاج مكانه وجَهَّز إليه هذا الجيش وكان يسمى جيش الطواويس لحسن زيهم .

* (أخبار ابن الأشعث ومقتله) *

ولما وصل كتاب ابن الأشعث إلى الحجاج كتب إليه يوبّخه على القعود عن التوغل ويأمره بالمضيّ لما أمره به من هدم حصونهم وقتل مقاتليهم وسبي ذراريهم . وأعاد عليه الكتاب بذلك ثانياً وثالثاً وقال له : إن مضيت وإلا فأخوك اسحق أمير الناس . فجمع عبد الرحمن الناس وردّ الرأي عليهم وقال : قد كنّا عزمنا جميعاً على ترك التوغل في بلد العدو ورأينا رأياً وكتبنا بذلك إلى الحجاج وهذا كتابه يستعجزني ويستضعفني ويأمرني بالتوغل بكم وأنا رجل منكم ، فثار الناس وقالوا : لا نسمع ولا نطيع للحجاج . وقال أبو الطفيل عامر بن وائلة الكِنَانيّ : اخلعوا عدوّ الله الحجاج وبايعوا الأمير عبد الرحمن فتنادى الناس من كل جانب فعلنا فعلنا . وقال عبد المؤمن بن شيث بن رُبَعي : إنصرفوا إلى عدوّ الله الحجاج فانفوه عن بلادكم ووثب الناس إلى عبد الرحمن على خلع الحجاج ونفيه من العراق وعلى النصرة له ولم يذكر عبد الملك . وصالح عبد الرحمن رُبَيع على أنه إن ظهر فلا خراج على رُبَيع ما بقي من الدهر ، وإن هزم منعه ممن يريد . وجعل عبد الرحمن على سَبْت عِيَّاض بن هَمِيَّان الشَّيبَاني وعلى رُومِجَ عبد الله بن عامر التيمي ، وعلى كَرَمَانَ حَرِثَةَ بن عمر التيمي . ثم سار إلى العراق في جموعه وأعشى هَمْدَانَ بين يديه يجرى بمدحه وذمّ الحجاج . وعلى مقدمته عَطِيَّةُ بن عُمَيْرِ العَيْرَني . ولما بلغ فارس بدا للناس في أمر عبد الملك وقالوا إذا خلعنا الحجاج فقد خلعناه فخلعه الناس وبايعوا عبد الرحمن على السنة وعلى جهاد أهل الضلالة والمخلين وخلعهم . وكتب الحجاج إلى عبد الملك يخبره ويستمدّه وكتب المُهَلَّب إلى الحجاج بأن لا يعترض أهل العراق حتى يسقطوا إلى أهلهم ، فنكر كتابه واتهمه . وجنّد عبد الملك الجند إلى الحجاج فساروا إليه متتابعين ، وسار الحجاج من البصرة فتزلّ تسرُّ وبعث مقدمة خيلٍ فهزمهم أصحاب عبد الرحمن بعد قتال شديد وقتل منهم جمعاً كثيراً وذلك في أضحى إحدى وثمانين ، وأجفل الحجاج إلى البصرة ، ثم تأخّر عنها إلى الغاوية

وراجع كتاب المهلب فعلم نصيحته . ودخل عبد الرحمن البصرة فبايعه أهلها وسائر
 نواحيها لأنّ الحجاج كان اشتد على الناس في الخراج ، وأمر من دخل الأمصار أن
 يرجع إلى القرى ، يستوفي الجزية ، فنكر ذلك الناس وجعل أهل القرى يكون
 منه ، فلما قدم عبد الرحمن بايعوه على حرب الحجاج وخلع عبد الملك . ثم اشتد
 القتال بينهم في المحرم سنة إثنيتين وثمانين ، وتراحفوا على حرب الحجاج وخلع عبد
 الملك . وانهمز أهل العراق وقصدوا الكوفة وانهمز منهم خلق كثير . وفشا القتل في
 القرى فقتل منهم عُقبَةَ بن الغافر الأزدي في جماعة استلحموا معه ، وقتل الحجاج
 بعد الهزيمة منهم عشرة آلاف وكان هذا اليوم يسمّى يوم الرّاويّة . واجتمع من بقي
 بالبصرة على عبد الرحمن ابن عبّاس بن ربيعة بن الحرث بن عبد المطلب وبايعوه ،
 فقاتل بهم الحجاج خمس ليالٍ ثم لحق بابن الأشعث بالكوفة ربيعة طائفة من أهل
 البصرة . ولما جاء عبد الرحمن الكوفة وخليفة الحجاج عليها عبد الرحمن بن عبد
 الرحمن بن عبد الله الحضرمي وثب بع مطر بن ناجية من بني تميم مع أهل
 الكوفة ، فاستولى على القصر وأخرجه . فلما وصل ابن الأشعث لقيه أهل الكوفة
 واحتف به همدان وجاء إلى القصر فنعه مطر فصعد الناس القصر وأخذوه فحبسه
 عبد الرحمن وملك الكوفة . ثم إنّ الحجاج استعمل على البصرة الحكّم بن أيوب
 الثقفى ورجع إلى الكوفة فترل دُوَيْرِ فَيْرَةَ ، ونزل عبد الرحمن دير الجمامم
 واجتمع إلى كل واحد أمداده وخذق على نفسه وبعث عبد الملك ابنه عبدالله وأخاه
 محمداً في جند كثيف وأمرهما أن يعرضا على أهل العراق عزل الحجاج ويجرى عليهم
 أعطياتهم كأهل الشام ، وينزل عبد الرحمن إلى أيّ بلد شاء عاملاً لعبد الملك .
 فوجم الحجاج لذلك وكتب إلى عبد الملك : إنّ هذا ممن يزيدهم جراءة وذكره بقضية
 عثمان وسعيد بن العاص . فأبى عبد الملك من رأيه وعرض عبدالله ومحمد بن مروان ما
 جاء به عبد الملك وتشاور أهل العراق بينهم وأشار عليهم عبد الرحمن بقبول ذلك ،
 وأن العزة لهم على عبد الملك لا تزول ، فتواثبوا من كل جانب منكرين لذلك
 ومحدّدين الخلع . وتقدّمهم في ذلك عبدالله بن دُوَاب السلمي وعمير بن تيحان ،
 ثم برزوا للقتال وجعل الحجاج على ميمنته عبد الرحمن بن سليم الكلبي ، وعلى
 يسرته عمارة بن تميم اللخمي ، وعلى الخيل سُفَيان بن الأبرد الكلبي ، وعلى
 الرّجال عبدالله بن حبيب الحكمي . وجعل عبد الرحمن على ميمنته الحجاج بن

حارثة الخثعمي ، وعلى ميسرته الأبرد بن قرّة التيمي ، وعلى خيله عبد الرحمن ابن العباس بن ربيعة بن الحرث بن عبد المطلب ، وعلى رجالته محمد بن سعد بن أبي وقاص ، وعلى مجنبته عبدالله بن رزم الحُرشي ، وعلى القرى^(١) جبلة بن زخر بن قيس الجعفي وفيهم سعيد بن جبير وعامر الشعبي وأبو البخري الطائي وعبد الرحمن بن أبي ليلي . ثم أقاموا يتزاحفون كل يوم ويقتلون بقية سنتهم ، وكتيبة القرى معروفة بالصبر يحملون عليها فلا تنتقص . فعبى الحجاج ثلاث كتائب مع الجراح بن عبدالله الحكمي وحملوا على القرى ثلاث حملات وجيلة يحرض القرى ويبيتهم والشعبي وسعيد بن جبير كذلك . ثم حملوا على الكتائب ففرقوها وأزالوها عن مكانها وتأخر جبلة عنهم ليكون لهم فئة يرجعون إليه ، وأبصره الوليد بن نجيب الكلبي فقصده في جماعة من أهل الشام وقتله وجيء برأسه إلى الحجاج وقدموا عليهم مكانه وظهر القتل في القرى . ثم اقتتلوا بعد ذلك ما يزيد على مائة يوم كثر فيها القتل والمبارزة . ثم اقتتلوا يوماً في منتصف جمادى الآخرة وحمل سُفيان بن الأبرد في ميمنة الحجاج على ميسرة عبد الرحمن فانهزم الأبرد بن قرّة من غير قتال فتقوضت صفوف الميمنة ، وركبهم أصحاب الحجاج ، ثم انهزم عبد الرحمن وأصحابه . ومضى الحجاج إلى الكوفة ومحمد بن مروان إلى الموصل وعبدالله بن عبد الملك إلى الشام . وأخذ الحجاج الناس على أن يشهدوا على أنفسهم بالكفر ، وقتل من أبي ودعا بكُمَيْل بن زياد صاحب عليّ فقتله لاقتصاصه . ثم أقام بالكوفة شهراً وأنزل أهل الشام في بيوت أهل الكوفة ، ولحق ابن الأشعث بالبصرة فاجتمع إليه جموع المنهزمين ومعه عبيدالله بن عبد الرحمن بن سُمرة ولحق به محمد بن سعد بن أبي وقاص بالمدائن ، وسار نحو الحجاج ومعه بسطام بن مَصْقَلَة بن هُبَيْرَة الشيباني كان قدم عليه قبل الهزيمة من الري وكان انتقض بها ثم غلب عليها ولحق بعبد الرحمن فكان معه وبايع عبد الرحمن خلق كثير على الموت ، ونزل مسكن وخندق عليه وعلى أصحابه والحجاج قبالتهم وقتلهم خالد بن جرير بن عبدالله وكان قدم من خراسان في بعث الكوفة ، فقاتلهم خمسة عشر يوماً من شعبان أشد قتال ، وقتل زياد بن غنيم القيني . وكان عليّ صالح الحجاج فهدّ منهم ثم أبي بكر القتال . وحل بسطام بن مَصْقَلَة بن هُبَيْرَة في أربعة آلاف من فرسان الكوفة والبصرة ، كسروا جفون

(١) اي القرى .

سيوفهم وحملوا على أهل الشام فكشفوهم مراراً وأحاط بهم الرماة ولحقوا فقتلوا .
وحمل عبد الملك بن المهلب على أصحاب عبد الرحمن فكشفوهم . ثم حمل
أصحاب الحجاج من كل جانب فانهزم عبد الرحمن وأصحابه وقتل عبد الرحمن بن
أبي ليلى الفقيه ، وأبو البحري الطائي ومعلّى بن الأشعث نحو سجستان ويقال إن
بعض الأعراب جاء إلى الحجاج فدلّه على طريق من وراء معسكر ابن الأشعث
فبعث معه أربعة آلاف جاؤا من ورائه ، وأصبح الحجاج فقاتله واستطرد له حتى
نهب معسكره وأقبلت السرية من الليل إلى معسكر ابن الأشعث وكان الغرق منهم
أكثر من القتلى ، وجاء الحجاج إلى المعسكر فقتل من وجد فيه وكان عدّة القتلى
أربعة آلاف منهم : عبد الله بن شدّاد بن الهادي وبسّطام بن مصلّة وعمر بن
ربيعة الرقاشي ويشر بن المنذر بن الجارود وغيرهم . (ولما سار) ابن الأشعث إلى
سجستان أتبعه الحجاج بالعساكر ، وعليهم عمارة بن تميم اللخمي ، ومعهم محمد بن
الحجاج فأدركوه بالسوس فقاتلوه وانهزم إلى سابور واجتمع إليه الأكراد وقاتلوا
العساكر قتالاً شديداً فهزم ، وخرج عمارة ولحق ابن الأشعث بكرمان فلقبه عامله بها
وهياً له النزول فتزل . ثم رحل إلى زرنج فنعه عامله من الدخول ، فحاصرها أياماً ثم
سار إلى بست وعليها من قبله عياض بن هميان بن هشام السلوبي الشيباني ،
ثم استغفله فأوثقه . وكان رتبيل ملك الترك قد سار ليستقبله ، ونزل على بست وتهدّد
عياضاً فأطلقه ، وحمل رتبيل إلى بلاده وأنزله عنده . واجتمع المهزومون فاتفقوا على
قصد خراسان لينموا بعشائرهم وقصدوا للصلاة عبد الرحمن بن العباس بن ربيعة بن
الحرث ، وكتبوا إلى عبد الرحمن بن الأشعث يستقدمونه فقدم عليهم وثناهم عن
قصد خراسان مخافة من سطوة يزيد بن المهلب وأن يجتمع أهل الشام وأهل
خراسان فأبوا وقالوا بل يكثر بها تابعنا . فسار معهم إلى هراة فهرب عنهم عبيدالله بن
عبد الرحمن بن سمرة فخشي الانتقاض وقال : إنما أتيتكم وأمركم جميعاً وأنا
الآن منصرف إلى صاحبي الذي جئت من عنده يعني رتبيل . ورجع عنهم في قليل
وبقي معظم العسكر مع عبد الرحمن بن العباس بسجستان ، فجمع بابن الأشعث
وسار إلى خراسان في عشرين ألفاً ونزل هراة ولقوا الرقاد فقتلوه . وبعث إليه يزيد بن
المهلب بالرحلة من البلاد ، فقال إنما نزلنا لنستريح ونرتحل ، ثم أخذ في الجباية وسار
نحوه يزيد بن المهلب والتقوا فافترق أصحاب عبد الرحمن عنه ، وصبرت معه طائفة

ثم انهزموا وأمر يزيد بالكف عنهم وغنم ما في عسكرهم وأسر جماعة منهم فيهم محمد بن سعد بن أبي وقاص وعمر بن موسى بن عبدالله بن معمر وعباس بن الأسود بن عوف والهلقام بن نعيم بن القعقاع بن معبد بن زرارة ، وفيروز وأبوا العليج مولى عبيدالله بن معمر وسوار بن مروان وعبدالله بن طلحة الطلحات ، وعبدالله بن فضالة الزهراني الأزدي . ولحق عبد الرحمن بن العباس بالسند وأتى ابن سُمرة إلى مرو وانصرف يزيد إلى مرو . وبعث بالأسرى إلى الحجاج مع سيده بن نجدة ، وقال له أخوه حبيب : ألا تبعث عبد الرحمن بن طلحة ؟ فإن له عندنا يدين ، وقد ودى عن المهلب أبوه طلحة مائة ألف ، فتركه وترك عبدالله بن فضالة لأنه من الازد . وبعث الباقيين وقدموا عليه بمكان واسط قبل بنائها فدعا بفيروز وقال : ما أخرجك مع هؤلاء وليس بينك وبينهم نسب ؟ قال : فتنة عمّت الناس ! قال : أكتب أموالك فكتب ألفي ألف وأكثر . فقال للحجاج : وأنا آمن على دمي ؟ قال : لا والله لتؤدبها ثم أقتلك . قال : لا تجمع مالي ودمي وأمر به فنحي . ثم أحضر محمد بن سعد بن أبي وقاص فوبّخه طويلاً ثم أمر به فقتل ثم دعا بعمر بن موسى فوبّخه ولاطفه في العذر فلم يقبل ثم أمر به فقتل . ثم أحضر الهلقام بن نعيم فوبّخه . وقال : ابن الأشعث طلب المالك فالذي طلبت أنت ؟ قال : أن توليني العراق مكانك فأمر به فقتل . ثم أحضر عبدالله بن عامر فعذله في عبدالله يزيد بن المهلب لأنه أطلق قومه من الأسر وقاد نحوه مطراً ، فأطرق الحجاج ، ثم قال : ما أنت وذاك ؟ ثم أمر به فقتل فلم يزل في نفسه من يزيد حتى عزله . ثم أمر بفيروز فعذب ولما أحس بالموت قال أظهروني للناس ليردوا عليّ ودائعي فلما ظهر نادى من كان لي عنده شيء فهو في حل فأمر به فقتل . وأمر بقتل عمر بن فهر الكندي وكان شريفاً ، وأحضر أعشى همدان واستنشد قصيدته بين الأثلج وبين قيس ، وفيها تحريض ابن الأشعث وأصحابه فقال : ليست هذه وإنما التي بين الأثلج وبين قيس بارق على روي الدال . أفأنشده فلما بلغ قوله بخِ بخِ للوالدة وللمولود . قال : والله لا تبخج بعدها أبداً وقتل . (وسأل الحجاج) عن الشعبي فقال له يزيد بن أبي مسلم إنه لحق بالري فكتب إلى قتيبة بن مسلم وهو عامله على الري بإرسال الشعبي . فقدم على الحجاج سنة ثلاث وثمانين ، وكان ابن أبي مسلم له صديقاً فأشار عليه بحسن الاعتذار فلما دخل على الحجاج سلم عليه بالأمره وقال : وأيم الله لا أقول إلا الحق

قد والله حرّضنا وجهدنا فما كنا أقوىاء فَجْرَةَ ، ولا أتقياء بَرَّةَ ، وقد نصرك الله
 وظفرت فإن سطوت فبذنوبنا وإن عفوت فبحلمك والحجة لك علينا . فقال
 الحجاج : هذا والله أحب اليّ ممن يقول ما شهدت ولا فعلت وسيفه يقطر من
 دماثنا . ثم أمتنه وانصرف . (ولما ظفر الحجاج) بابن الأشعث وهزمه لحق كثير من
 المهزمين بعمر بن الصلت وقد كان غلب على الري في تلك الفتنة . فلما اجتمعوا أرادوا
 أن يحظوا عند الحجاج ويمحوا عن أنفسهم ذنب الجمّاجم فأشاروا على عمر بخلع
 الحجاج فامتنع فدسوا عليه أباه فأجاب . ولما سار قتيبة إلى الري خرجوا مع عمر
 لقتاله ثم غدروا به فانهمز ، ولحق بطبرستان وأقره الأصبهني وأحسن إليه ، وأرادوا
 الثوب على الأصبهني فشاور أباه وقال : قد علمت الأعاجم أني أشرف منه فنعته
 أبوه ودخل قتيبة الري وكتب الحجاج إلى الأصبهني أن يبعث بهم أو برؤسهم ففعل
 ذلك : (ولما انصرف) عبد الرحمن بن الأشعث من هراة إلى رتبيل قال له علقمة
 ابن عمر الأزدي : لا أدخل معك دار الحرب لأن رتبيل إن دخل إليه الحجاج فيك
 وفي أصحابك قتلهم أو أسلمكم إليه ، ونحن خمسمائة قد تبايعنا على أن نتحصن
 بمدينة حتى نأمن أو نموت كراماً وقدم عليهم مودود البصري ، وزحف إليهم عمارة بن
 تميم اللخمي وحاصرهم حتى استأمنوا فخرجوا إليه وقلاهم وتتابت كتب الحجاج إلى
 رتبيل في عبد الرحمن يرهبه ويرغبه . وكان عبيد بن سميع التيمي من أصحاب ابن
 الأشعث وكان رسوله إلى رتبيل أولاً فأنس به رتبيل وزحف عليه وأغرى القاسم بن
 الأشعث أخاه عبد الرحمن بقتله فخافه وزير لرتبيل أخذ العهد من الحجاج وإسلام
 عبد الرحمن إليه على أن يكف عن أرضه سبع سنين فأجابه رتبيل وخرج إلى عمارة
 سراً . وكتب عمارة إلى الحجاج بذلك فأجاب وكتب له بالكف عنه عشر سنين ،
 وبعث إليه رتبيل برأس عبد الرحمن وقيل مات بالسل فقطع رأسه وبعث به ، وقيل
 أرسله مقيداً مع ثلاثين من أهل بيته إلى عمارة فألقى عبد الرحمن نفسه من سطح
 القصر فمات ، فبعث عمارة برأسه وذلك سنة أربع أو خمس وثمانين .

قد كنا قدمنا حصار المهلب مدينة كثر من وراء النهر فأقام عليها سنتين ، وكان
 استخلف على خراسان ابنه المغيرة فمات سنة اثنتين وثمانين ، فجزع عليه وبعث ابنه
 يزيد إلى مرو ومكنه في سبعين فارساً ، ولقيهم في مفازة نسف جمع من الترك يقاربون
 الخمسمائة فقاتلهم قتالاً شديداً يطلبون ما في أيديهم والمغيرة يمتنع حتى أعطى بعض

أصحابه لبعضهم شيئاً من المتاع والسلاح ، ولحقوا بهم ولحق يزيد بمرو . ثم سأل أهل كَش من المهلب الصلح على مال يعطونه ، فاسترهن منهم رهناً من أبنائهم في ذلك ، وانفتل المهلب وخلف حريث بن قطنة مولى خزاعة ليأخذ الفدية ويردّ الرهن ، فلما صار ببَلخ كتب إليه : لا تحل الرهن وإن قبضت الفدية حتى تقدم أرض بلخ لثلاثين يوماً عليك فأقرأ صاحب كَش كتابه وقال : إن عجلت أعطيتك الرهن ، وأقول له جاء الكتاب بعد إعطائه . فعجل صاحب كَش بالفدية وأخذ الرهن وعرض له الترك كما عرضوا ليزيد وقتلهم وأسروهم وأسرى ، ففدوهم فرداً فرداً وأطلقهم . ولما وصل إلى المهلب ضربه ثلاثين سوطاً عقوبة على مخالفة كتابه في الرهن . فحلف حريث بن قطنة ليقتلن المهلب ، وخاف ثابتاً أن كان ذلك المسير إليه فبعث إليه المهلب أخاه ثابت بن قطنة يلاطفه فأبى وحلف ليقتلن المهلب ، وخاف ثابت إن كان ذلك أن يقتلوا جميعاً فأشار عليه باللاحق بموسى بن عبدالله بن حازم ، فلحق به في ثلثائة من أصحابها . (ثم هلك المهلب) واستخلف ابنه يزيد ، وأوصى ابنه حبيباً بالصلاة وأوصى ولده جميعاً بالإجتماع والإلفة ، ثم قال : أوصيكم بتقوى الله وصلته الرحم فإنها تنسيء في الأجل وتثري المال وتكثر العدد وأنها كم عن القطيعة ، فإنها تعقب النار والذلة والقلة ، وعليكم بالطاعة والجماعة ولتكن فعالكم أفضل من مقالكم واتقوا الجواب وزلة اللسان فإن الرجل تزلّ قدمه فينعش ويزلّ لسانه فيهلك واعرفوا لمن يغشاكم حقه فكفى بغدو الرجل ورواحه إليكم تذكرة له . وآثروا الجود على البخل وأحبوا العرف واصنعوا المعروف ، فإن الرجل من العرب تعده العدة فيموت فكيف بالصنيعة عنده . وعليكم في الحرب بالتؤدة والمكيدة فإنها أنفع من الشجاعة ، وإذا كان اللقاء نزل القضاء وإن أخذ الرجل بالحزم فظفر قيل أتى الأمر من وجهه فظفر ، وإن لم يظفر قيل ما فرط ولا ضيغ ولكن القضاء غالب . وعليكم بقراءة القرآن وتعلم السنن وآداب الصالحين وإياكم وكثرة الكلام في مجالسكم . ثم مات وذلك سنة اثنتين وثمانين . (ويقال) إنه لما جثهم على الإلفة والاجتماع أحضر سهاماً محزومة فقال : أتكسرون هذه مجتمعة ؟ قالوا : لا . قال : فتكسرونها مفترقة ؟ قالوا : نعم . قال : فهكذا الجماعة . واستولى يزيد على خراسان بعد أبيه وكتب له الحجاج بالعهد عليها ثم وضع العيون على بيزك حتى بلغه خروجه عن قلعة فسار إليها وحاصرها ففتحها وغنم ما كان فيها من الأموال والذخائر ، وكانت

من أحسن القلاع . وكان بَيْرَك إذا أشرف عليها يسجد لها . ولما فتحها كتب إلى الحجاج بالفتح وكان كاتبه يَعْمُرُ العَدَوَانِي حليف هُدَيْل فكتب : إنا لقينا العدو فنحننا الله أكتافهم فقتلنا طائفة وأسرونا طائفة ولحقت طائفة برؤس الجبال ومهامه الأودية وأهضام الغيطان وأفناء الأنهار . فقال الحجاج : من يكتب ليزيد ؟ قيل : يحيى بن يَعْمُر . فكتب بحمله على البريد فلما جاءه قال : أين ولدت ؟ قال : بالأهواز قال : فمن أين هذه الفصاحة ؟ قال : حفظت من أولاد أبي وكان فصيحاً قال : يلحن عنبة بن سعيد ؟ قال : نعم كثيراً . قال ففلان ؟ قال : نعم . قال : فأنأ ؟ قال : تلحن خفيفاً تجعل أن موضع إن وإن موضع أن . قال : أجلتك ثلاثاً وإن وجدتك بأرض العراق قتلتك فرجع إلى خراسان .

* (بناء الحجاج مدينة واسط) *

كان الحجاج يُنزل أهل الشام على أهل الكوفة فضرب البعث على أهل الكوفة إلى خراسان سنة ثلاث وثمانين ، وعسكروا قريباً من الكوفة حتى يستموا ، ورجع منهم ذات ليلة فتى حديث عهد بعرس بابنة عمه فطرق بيته ودق الباب فلم يفتح له إلا بعد هنية وإذا سكران من أهل الشام فشكت إليه ابنة عمه مرادته إياها . فقال لها : ائذني له فأذنت له ، وجاء فقتله الفتى وخرج إلى العسكر وقال : إبعثي إلى الشاميين وارفعي إليهم صاحبهم فأحضروها عند الحجاج فأخبرته . فقال : صدقت ! وقال للشاميين لا قود له ولا عقل فإنه قتيل الله إلى النار . ثم نادى مناديه لا ينزل أحد على أحد وبعث الرواد فارتادوا له مكان واسط ووجد هناك راهباً ينظف بقعته من النجاسات فقال : ما هذه ؟ قال : نجد في كتبنا أنه ينشأ ههنا مسجد للعبادة . فاخط الحجاج مدينة واسط هنالك وبنى المسجد في تلك البقعة .

* (عزل يزيد عن خراسان) *

يقال إن الحجاج وفد إلى عبد الملك ومّر في طريقه براهب قيل له إن عنده علماً من الحدثان فقال : هل تجدون في كتابكم ما أنتم فيه ؟ قال : نعم فقال : مُسَمَّى أو موصوفاً ؟ قال : موصوفاً . قال : فما تجدون صفة ملكنا ؟ قال : صفته كذا . قال ثم من ؟ قال : آخر اسمه الوليد . قال : ثم من ؟ قال : آخر اسمه ثقي . قال فمن تجد

بعدي قال رجل يدعى يزيد . قال أتعرف صفته قال لا أعرف صفته إلا أنه يغدر غدرة فوقع في نفس الحجاج أنه يزيد بن المهلب ووجل منه وقدم على عبد الملك . ثم عاد إلى خراسان وكتب إلى عبد الملك يذم يزيد وآل المهلب وأنهم زُبَيْرِيَّة فكتب إليه إن وفاءهم لآل الزبير يدعوهم إلى الوفاء لي فكتب إليه الحجاج يخوفه غدرهم وما يقول الراهب فكتب إليه عبد الملك إنك أكثرت في يزيد فانظر من تولي مكانه فسمي له قتيبة بن مسلم فكتب له أن يوليه . وكره الحجاج أن يكاتبه بالعزل فاستقدمه وأمره أن يستخلف أخاه المفضل واستشار يزيد حُصَيْن بن المُنذِر الرَفَاشِيَّ فقال له : أقم واعتل وكاتب عبد الملك فإنه حسن الرأي فيك نحن أهل بيت بورك لنا في الطاعة وأنا أكره الخلاف . وأخذ يتجهز وأبطأ فكتب الحجاج إلى المفضل بولاية خراسان واستلحاق يزيد . فقال : إنه لا يضرك بعدي وإنما ولاك مخافة أن امشع وخرج يزيد في ربيع سنة خمس وثمانين . ثم عزل المفضل لتسعة أشهر من ولايته وولى قتيبة بن مسلم وقيل سبب عزل اليزيد أن الحجاج أذل العراق كلهم إلا آل المهلب وكان يستقدم يزيد فيعتل عليه بالعدا^(١) والحروب وقيل كتب إليه أن يغزو خوارزم فاعتذر إليه بأنها قليلة السلب شديدة الكلف . ثم استقدمه بعد ذلك فقال إني أغزو خوارزم فكتب الحجاج لا تغزها فغزها وأصاب سيباً وصالحه أهلها وانفتل في الشتاء . وأصاب الناس البرد فتدثروا بلباس الأسرى فبقوا عرايا وقتلهم المفضل . ولما ولي المفضل خراسان غزا بادغيس ففتحها وأصاب مغنماً فقسمه ثم غزا شومان فغنم وقسم ما أصابه .

* (مقتل موسى بن حازم) *

كان عبدالله بن حازم لما قتل بني تميم بخراسان وافترقوا عليه فخرج إلى نيسابور ، وخاف بنو تميم على ثقله بمرو فقال لابنه موسى : اقطع نهر بلخ حتى نلتجىء إلى بعض الملوك أو إلى حصن نقيم فيه . فسار موسى عن مرو في مائتين وعشرين فارساً واجتمع إليه شبه الأربعمائة وقوم من بني سليم وأتى قم فقاتله أهلها فظفر بهم وأصاب منهم مالا ، وقطع النهر . وسأل صاحب بخارى أن يأوي إليه فأبى وخافه ، وبعث إليه بصلة فسار عنه وعرض نفسه على ملوك الترك فأبوا خشية منه ، وأتى سمرقند فأذن

(١) لعلها العدى ومعناها الاعداء .

له ملكها طرخون ملك الصغد في المقام فأقام وبلغه قتل أبيه عبدالله بن حازم ولم
يزل مقيماً بسمرقند . وبارز بعض أصحابه يوماً بعض الصغد فقتله فأخرجه طرخون
عنه فأتى كَشَّ فترها ولم يطق صاحبها مدافعته واستجاش عليه بطرخون . فخرج
موسى للقائه وقد اجتمع معه سبعمائة فارس فاقتتلوا إلى الليل ودس موسى بعض
أصحابه إلى طرخون يخوفه عاقبة أمره وأن كل من يأتي خراسان يطالبه بدمه فقال :
يرتحل عن كَشَّ ؟ قال له : نعم ! وكفّ حتى ارتحل وأتى تَرْمُذَ ، فترل إلى جانب
حصن بها مشرف على النهر ، وأبى ملك تَرْمُذَ من تملكه الحصن فأقام هنالك
ولطف الملك وتودّد له وصار يتصيد معه . وصنع له الملك يوماً طعاماً وأحضره في
مائة من أصحابه ليأكلوا ، فلما طعموا امتنعوا من الذهاب . وقال موسى هذا الحصن
إما بيتي أو قبري وقاتلهم فقتل منهم عدّة واستولى على الحصن وأخرج ملك تَرْمُذَ ولم
يتعرض له ولا لأصحابه . ولحق به جمع من أصحاب أبيه فقوي بهم ، وكان يغير
على ما حوله . ولما وليّ أمية خراسان سار لغزوه وخالفه بُكَيْرُ كما تقدّم . ثم بعث إليه
بعد صلحه مع بُكَيْرِ الجيوش مع رجل من خُرَاعَةَ وحاصروه . وعاود ملك تَرْمُذَ
إستنصاره بالترك في جمع كثير ونزلوا عليه من جانب آخر . وكان يقاتل العرب أول
النهار والترك آخره ثلاثة أشهر . ثم بيّت الترك ليلة فهزهم وحوى عسكرهم بما فيه من
المال والسلاح ولم يهلك من أصحابه إلا ستة عشر رجلاً . وأصبح الخُرَاعِي والعرب
وقد خافوا مثلاً . وغدا عمر بن خالد بن حُصَيْنِ الكِلَابِي على موسى بن حازم وكان
صاحبه فقال : إنا لا نظفر إلا بمكيدة فاضر بني وخلي ، فضره خمسين سوطاً فلحق
بالخُرَاعِي وقال : إن ابن حازم إتهمني بعصيتكم وأني عين لكم فأمنه الخُرَاعِي
وأقام عنده . ودخل عليه يوماً وهو خال فقال له : لا ينبغي أن تكون بغير سلاح .
فرفع طرف فراشه وأراه سيفاً منتضى تحته فضره عمر حتى قتله ولحق بموسى . وتفرق
الجيوش واستأمن بعضهم موسى . ولما وليّ المُهَلَّبُ على خراسان قال لبنيه : إياكم
وموسى فإنه إن مات جاء على خراسان أمير من قَيْس . ثم لحق به حُرَيْثُ وثابت ابنا
قَطْنَةَ الخُرَاعِي فكانا معه . ولما وليّ يزيد أخذ أموالها وحرّمها ، وقتل أخاها للأم
الحرث بن مُعَقَّد ، فسار ثابت إلى طرخون صريحاً ، وكان محبباً إلى الترك فغضب
له طرخون . وجمع له نيزك وملك الصغد وأهل بخارى والصاغان ، فقدموا مع
ثابت إلى موسى وقد اجتمع عليه فلّ عبد الرحمن بن عبّاس من أهراً وفلّ ابن

الأشعث من العراق ومن كابل . فكان معه نحو ثمانية آلاف فقال له ثابت وحريث :
سيربنا في هذا العسكر مع الترك ، فنخرج يزيد من خراسان ونوليك ، فحذر موسى
أن يغلباه على خراسان ، ونصحه بعض أصحابه في ذلك فقال لها : إن أخرجنا يزيد
قدم عامل المدينة عبد الملك ، ولكننا نخرج عمال يزيد من وراء النهر ويكون لنا ،
فأخرجوهم وانصرف طرخون والترك . وقوي أمر العرب بترمذ وجبوا الأموال واستبد
ثابت وحريث على موسى وأغراه أصحابه بهما فهم بقتلها ، وإذا يجمع العجم قد
خرجت إليهم من الهياطة والتبت والترك فخرج موسى فيمن معه للقتال . ووقف
ملك الترك على ما قيل في عشرة آلاف ، فحمل عليهم حريث بن قطنه حتى
أزاهم عن موضعهم ، وأصيب بسهم في وجهه وتحجزوا ثم بيتهم موسى فانهزموا وقتل
من الترك خلق كثير ومات منهم قليل . ومات حريث بعد يومين ورجع موسى بالظفر
والغنيمة . وقال له أصحابه : قد كفيينا أمر حريث فاكفنا أمر ثابت فأبى . وبلغ
ثابتاً بعض ما كانوا يخوضون فيه ودس محمد بن عبدالله الخزاعي عليهم على أنه من
سبي الباسيان ولا يحسن العربية ، فاتصل بموسى وكان ينقل إلى ثابت خبر أصحابه
فقال لهم ليلة : قد أكثرتم عليّ فعلى أيّ وجه تقتلونه ولا أغدر به ؟ فقال له أخوه
نوح : إذا أتاك غداً عد لنا به إلى بعض الدور فقتلناه قبل أن يصل إليك . فقال
والله : إنه هلاككم وجاء الغلام إلى ثابت بالخبر فخرج من ليلته في عشرين فارساً
وأصبحوا ففقدوه وفقدوا الغلام فعلموا أنه كان عيناً . ونزل ثابت بحشور واجتمع إليه
خلق كثير من العرب والعجم . وسار إليه موسى وقاتله ، فحصر ثابتاً بالمدينة . وأتاه
طرخون مدداً فرجع موسى إلى ترمذ . ثم اجتمع ثابت وطرخون وأهل بخارى ونسف
وأهل كش في ثمانين ألفاً . فحاصروا موسى بترمذ حتى جهد أصحابه . وقال يزيد بن
هذيل والله لأقتلن ثابتاً أو أموت . فاستأمن إليه وحذره بعض أصحابه منه فأخذ
إبنيه قدامة والضحاك رهناً وأقام يزيد يتلمس غرة ثابت . ومات ابن الزباد
والقصير الخزاعي فخرج إليه ثابت يعزيه وهو بغير سلاح فضربه يزيد على رأسه
وهرب وأخذ طرخون قدامة والضحاك إبني يزيد فقتلها . وهلك ثابت لسبعة أيام
وقام مكانه من أصحابه ظهير^(١) وضعف أمرهم وبيتهم موسى ليلاً في

(١) بياض بالأصل وفي الكامل ج ٤ ص ٥١١ : « وأخذ طرخون قدامة والضحاك ابني يزيد فقتلها ، وعاش
ثابت سبعة أيام ومات . وقام بأمر العجم بعد موت ثابت طرخون ، وقام ظهير بأمر أصحاب ثابت ،
فقاما قياماً ضعيفاً وانتشر أمرهم وأجمع موسى على بياتهم ... »

ثلثمائة فبعث إليه طرخون كف أصحابك فإننا نرحل الغداة . فرجع وارتحل طرخون والعجم جميعاً . ولما وليَ المفضل خراسان بعث عثمان بن مسعود في جيش إلى موسى ابن حازم وكتب إلى مُدْرِكِ بن المهلب في بَلْخَ بالمسير معه ، فعبر النهر في خمسة عشر ألفاً ، وكتب إلى رَتْبِيلِ وإلى طرخون أن يكونوا مع عثمان . فحاصروا موسى بن حازم فضيقوا عليه شهرين ، وقد خندق عثمان على معسكره حذر البيات فقال موسى لأصحابه : اخرجوا بنا مستميتين واقصدوا الترك فخرجوا وخلف النضر ابن أخيه سليمان في المدينة وقال له : إن أنا قتلت فملك المدينة لمُدْرِكِ بن المُهَلَّبِ دون عثمان وجعل ثلث أصحابه بازاء عثمان وقال لا تقاتلوه إلا إن قاتلكم وقصد طرخون وأصحابه وصدقوهم القتال ، فانهزم طرخون وأخذوا وحجزت الترك والصغد بينهم وبين الحصن فقاتلهم فعقروا فرسه وأردفه مولى له فبصر به عثمان حين وثب فعرفه فقصدته وعقروا به الفرس وقتلوه ، وقتل خلق كثير من العرب وتولى قتل موسى واصل العنبري ونادي منادي عثمان بكف القتل وبالأسر وبعث النضر بن سليمان إلى مُدْرِكِ ابن المهلب فسلم إليه مدينة تَرْمُذَ وسلمها مُدْرِكِ إلى عثمان وكتب المفضل إلى الحجاج بقتل موسى فلم يسره لأنه من قيس وكان قتل موسى ^(١) سنة خمس وثمانين لخمس عشرة سنة من تغلبه على تَرْمُذَ .

* (البيعة للوليد بالعهد) *

وكان عبد الملك يروم خلع أخيه عبد العزيز من ولاية العهد والبيعة لابنه الوليد ، وكان قُبَيْصَةَ ينهأه عن ذلك ويقول : لعلّ الموت يأتيه وتدفع العار عن نفسك وجاءه روح بن زنباع ^(٢) ليلة وكان عنده عظيماً ففاوضه في ذلك فقال : لو فعلته ما انتطج فيه عتران . فقال : نصلح إن شاء الله . وأقام روح عنده ودخل عليها قُبَيْصَةَ بن دُؤَيْبِ من جنح

(١) رحمه الله لو أُنْبِي في حصنه ليكون سداً بينهم وبين طوائف الأمم المجاورة له لكان خيراً لهم وللإسلام ، فقد فجعوا الإسلام بقتله ، كما فجعوه بقتل قتيبة بن مسلم المباحلي . فإني أظن انه لم يأت في صدر الإسلام عند قيام الدولة الأموية مثلها . يعرف ذلك من نظر في وقائعها وحروبها . « من خط الشيخ العطار »

(٢) روح بن زنباع قالت فيه زوجته :

بُكِنَ الخَزْ من روح وانكر جلده وعجبت عجبجاً من جزام المطارف
وهذا البيت اورده السنوسي في شرح الكبرى ، واختلفت نسخ الشراح والحواشي فيه فمن قائل عون وآخر عوف والصحيح روح . وله ترجمة في كتاب الاغانى . ولزوجته قاتلة البيت قصة ظريفة رحمها الله تعالى اهـ . من خط الشيخ العطار .

الليل وهما نائمان وكان لا يجيب عنه وإليه الخاتم والسكة فأخبره بموت عبد العزيز أخيه .
 فقال روح : كفانا الله ما نريد ثم ضم مِصْرَ إلى ابنه عبدالله بن عبد الملك وولاه عليها .
 ويقال : إن الحجاج كتب إلى عبد الملك يزئِن له ببيعة الوليد فكتب إلى عبد العزيز إني
 رأيت أن يصير الأمر إلى ابن أخيك ، فكتب له أن تجعل الأمر له من بيعة فكتب له إني
 أرى في أبي بكر ما ترى في الوليد . فكتب له عبد الملك أن يحمل خراج مصر فكتب إليه
 عبد العزيز إني وإياك يا أمير المؤمنين قد أشرفنا على عمر أهل بيتنا ولا ندرى أينما يأتيه الموت
 فلا تفسد عليّ بقية عمري فَرَّق له عبد الملك وتركه . (ولما) بلغ الخبر بموت عبد العزيز عبد
 الملك أمر الناس بالبيعة لابنه الوليد وسليمان ، وكتب بالبيعة لهما إلى البلدان . وكان على
 المدينة هشام بن إسماعيل المخزومي فدعا الناس إلى البيعة فأجابوا وأبى سعيد بن المُسَيَّب
 فضربه ضرباً مبرحاً وطاف به وحسبه . وكتب عبد الملك إلى هشام يلومه ويقول : إن سعيداً
 ليس عنده شقاق ولا نفاق ولا خلاف وقد كان ابن المُسَيَّب امتنع من بيعة ابن الزبير
 فضربه جابر بن الأسود عامل المدينة لابن الزبير ستين سوطاً ، وكتب إليه ابن الزبير يلومه .
 وقيل إن بيعة الوليد وسليمان كانت سنة أربع وثمانين والأول أصح . وقيل قدم عبد العزيز
 على أخيه عبد الملك من مِصْرَ فلما فارقه وصّاه عبد الملك فقال : أبسط بشرك وأن كنفك
 وآثر الرفق في الأمور فهو أبلغ لك ، وانظر حاجبك وليكن من خير أهلِكَ فإنه وجهك
 ولسانك . ولا يقفنَّ أحدٌ ببابك إلا أعلمك مكانه لتكون أنت الذي تأذن له أو تردّه ، فإذا
 خرجت إلى مجلسك فابدأ جلّسائك بالكلام يأنسوا بك وتثبت في قلوبهم محبتك ، وإذا
 انتهى إليك مشكل فاستظهر عليه بالمشورة فإنها تفتح مغاليق الأمور المهمة واعلم أن لك
 نصف الرأي ولأخيك نصفه ولن يهلك امرؤ عن مشورة وإذا سخطت على أحد فأخّر
 عقوبته فإنك على العقوبة بعد التوقف عنها أقدر منك على ردّها بعد إصابتها .

* (وفاة عبد الملك وبيعة الوليد) *

ثم توفي عبد الملك منتصف شوال سنة ست وثمانين وأوصى إلى بنيه فقال : أوصيكم بتقوى
 الله فإنها أزين حلية وأحصن كهف ، ليعطف الكبير منكم على الصغير ، وانظروا مسلمة
 فاصدروا عن رأيه فإنه نايبكم الذي عنه تفترون ، ولحيكم الذي عنه ترمون وأكرموا الحجاج
 فإنه الذي وطأ لكم المناير ، ودوّخ لكم البلاد ، وأذلّ لكم مغنى الأعداء . وكونوا بني أم
 بَرَّة لا تذب بينكم العقارب . وكونوا في الحرب أحراراً فإن القتال لا يقرب منية وكونوا

للمعروف مناراً فإنَّ المعروف يبقى أجره وذخره وذكره ، وضعوا معروفكم عند ذوي الأحساب فإنه لصون له ، واشكر^(١) لما يؤتي إليهم منه ، وتعهدوا ذنوب أهل الذنوب فإن استقالوا فاقبلوا ، وإن عادوا فانتقموا . (ولما دفن عبد الملك) قال الوليد : إنا لله وإنا إليه راجعون والله المستعان على مصيبتنا بموت أمير المؤمنين والحمد لله على ما أنعم علينا من الخلافة . فكان أول من عزى نفسه وهنأها . ثم قام عبدالله بن همام الساموي وهو يقول :

اللَّهُ أَعْطَاكَ الَّتِي لَافْتَوْهَا
عَنْكَ وَيَأْبَى اللَّهُ إِلَّا سَوْفَهَا

وَقَدْ أَرَادَ الْمُلْحِدُونَ عَوْفَهَا
إِلَيْكَ حَتَّى قَلَّدُوكَ طَوْفَهَا

وبايعه ثم بايعه الناس بعده وقيل إن الوليد صعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه ثم قال : أيها الناس لا مقدم لما أخره الله ولا مؤخر لما قدمه الله وقد كان من قضاء الله وسابق علمه ، وما كتب على أنبيائه وحمله عرشه الموت وقد صار إلى منازل الأبرار وولي هذه الأمة بالذي يحق لله عليه في الشدة على المذنب واللين لأهل الحق والفضل ، وإقامة ما أقام الله من منازل الإسلام وإعلانه من حج البيت وغزو الثغور وشن الغارة على أعداء الله فلم يكن عاجزاً ولا مُفَرِّطاً . أيها الناس عليكم بالطاعة ولزوم الجماعة فإن الشيطان مع المنفرد . أيها الناس من أبدى لنا ذات نفسه ضربنا الذي فيه عيناه ، ومن سكت مات بدائه ثم نزل .

* (ولاية قتيبة بن مسلم خراسان وأخباره) *

قدم قُتَيْبَةَ^(٢) خراسان أميراً عن الحجاج سنة ستة وثمانين ففرض الجند وحث على الجهاد وسار غازياً وجعل على الحرب بمرو^(٣) أياس بن عبدالله بن عمرو ، وعلى الخراج عثمان بن السعدي وتلقاه دهاقين البلخ والطارقان وساروا معه . ولما عبر النهر تلقاه ملك الصغانيان بهداياه . وكان ملك أخرون وشومان يسيء جواره فدعاه إلى بلاده وسلمها إليه . وسار قُتَيْبَةَ إلى أخرون وشومان وهو من طخارستان فصالحه ملكها على فدية أداها إليه . وقبضها ثم انصرف إلى مرو واستخلف على الجند أخاه صالح بن مسلم ، ففتح بعد

(١) لعلها واشكروا حسب مقتضى السياق لأنه يخاطب اولاده .

(٢) هذا فحل الدولة الأموية كما ان الحجاج فرعونها ، كنه الشيخ العطار .

(٣) مرو إحدى قواعد إقليم خراسان الرابع وهي مرو وهرارة وبلخ ونيسابور كنه الشيخ العطار أيضاً .

رجوع قتيبة كاشان وأورشث من فرغانة ، ثم أخسيكت مدينة فرغانة القديمة ، وكان معه ابن يسار وأبلى في هذه الغزاة . وقيل إن قتيبة قدم خراسان سنة خمس وثمانين وكان من ذلك السبي امرأة برمك . وكان برمك على النوهار ، فصارت لعبدالله بن مسلم أخي قتيبة فوقع عليها وعلقت منه بخالد ، ثم صالح أهل بلخ وأمر قتيبة برد السبي ، فألق عبدالله به حملها . ثم ردت إلى برمك . وذكر أن ولد عبدالله بن مسلم إدعوه ورفعوا أمرهم إلى المهدي وهو بالري ، فقال لهم بعض قرابتهم إنكم إن استلحقتموه لا بد لكم أن تزوجوه ، فتركوه ولما صالح قتيبة ملك شومان^(١) كتب إلى بترك طرخان صاحب باذغيس فيمن عنده من أسرى المسلمين هددهم فبعث بهم إليه . ثم كتب إليه يستقدمه على الأمان فحشي وتناقل ، ثم قدم وصالح لأهل باذغيس على أن لا يدخلها قتيبة ثم غزا بيكنداد في مدائن بخارى إلى النهر سنة سبع وثمانين . فلما نزل بهم استجاشوا بالصغد وبمن حولهم من الترك . وساروا إليه في جموع عظيمة ، وأخذوا عليه الطرق . فانقطعت الأخبار والرسل ما بينه وبين المسلمين شهرين ، ثم هزمهم بعض الأيام وأثنى فيهم بالقتل والأسر وجاء إلى السور لهدمه ، فسألو الصلح فصالحهم واستعمل عليهم وسار عنهم غير بعيد . فقتلوا العامل ومن معه فرجع إليهم وهدم سورهم وقتل المقاتلة وسبى الذرية وغنم من السلاح وآنية الذهب والفضة ما لم يصيبوا مثله . ثم غزا سنة ثمان وثمانين بلد نومكشت فصالحوه وسار إلى رامسة فصالحوه أيضاً ، فانصرف وزحف أيضاً إليه الترك والصغد وأهل فرغانة في مائتي ألف وملكهم كوربعبأبور ابن أخت ملك الصين ، واعترضوا مقدمته وعليها أخوه عبد الرحمن فقاتلهم حتى جاء قتيبة وكان ينزل معه ، فأبلى مع المسلمين ثم انهزم الترك وجمعهم ، ورجع قتيبة إلى مرو . ثم أمره الحجاج سنة تسع وثمانين وبخارى ، وملكها وردان خذاه فعبر النهر من زم ولقيه الصغد وأهل كش وנסف بالمفازة وقاتلوه فهزمهم ومضى إلى بخارى فترل عن يمين وردان ولم يظفر منه بشيء ورجع إلى مرو .

* (عمارة المسجد) *

كان الوليد عزل هشام بن إسماعيل المخزومي عن المدينة سنة سبع وثمانين لأربع سنين من ولايته ، وولى عليها عمر بن عبد العزيز فقدمها ونزل دار مروان ودعا عشرة من فقهاء المدينة

(١) وفي نسخة ثانية سومرن .

فهم الفقهاء السبعة المعروفون ، فجعلهم أهل مشورته لا يقطع أمراً دونهم وأمرهم أن يبلغوه الحاجات والظلمات فشكروه وجزوه خيراً . ودعا له الناس ثم كتب إليه سنة ثمان^(١) أن يدخل حجر أمهات المؤمنين في المسجد ويشتري ما في نواحيه حتى يجعله مائتي ذراع في مثلها ، وقدم القبلة ومن أبي أن يعطيك ملكه فقومه قيمة عدل وادفع إليه الثمن واهدم عليه الملك ، ولك في عمر وعثمان إسوة . فأعطاه أهل الأملاك ما أحب منها بأثمانها وبعث الوليد إلى ملك الروم أنه يريد بناء المسجد فبعث إليه ملك الروم بمائة ألف مثقال من الذهب ومائة من الفعلة وأربعين حملاً من الفسيفساء^(٢) . وبعث بذلك كله إلى عمر بن عبد العزيز واستكثر معهم من فعلة الشام وشرع عمر في عمارته اهد وولّى الوليد في سنة تسع وثمانين على مكة خالد بن عبد الله القسري .

* (فتح السند) *

كان الحجّاج قد ولي على ثغر السند ابن عمه محمد بن القاسم بن محمد بن الحكم بن أبي عقيل ، وجّهز معه ستة آلاف مقاتل ونزل مكران ، فأقام بها أياماً ثم أتى فيروز ففتحها ثم أرمابل ثم سار إلى الديبل وكان به بدّ^(٣) عظيم في وسط المدينة على رأسه دقل عظيم وعليه راية فإذا هبت الريح دارت فأطافت بالمدينة والبد صنم مركز في بناء والدقل منارة عليه وكل ما يعبد فهو عندهم بدّ . فحاصر الديبل ورامهم بالمنجنيق فكسر الدقل فتطيروا بذلك ثم خرجوا إليه فهزمهم وتسمّ الناس الأسوار ففتحت عنوة وأنزل فيها أربعة آلاف من المسلمين وبنى جامعها وسار عنها إلى النيروز . وقد كانوا بعثوا إلى الحجّاج وصالحوه فلقوا محمداً بالميرة وأدخلوه مدينتهم وسار عنها وجعل لا يمرّ بمدينة من مدائن السند إلا فتحها حتى بلغ نهر مههران ، واستعد ملك السند لمحاربتة واسمه داهر بن صصّة ثم عقد الجسر على النهر وعبر فقاتله داهر وهو على الفيل وحوله الفيلة . ثم اشتدّ القتال وترجّل داهر فقاتل حتى قتل وانهمز الكفار واستلحمهم المسلمون ولحقت امرأة داهر بمدينة رارو فساروا إليها وخافته ، فأحرقت نفسها وجواربها . وملك المدينة ولحق الفلّ بمدينة بدّهمتاباد العتيقة على فرسخين من مكان المنصورة وهي يومئذ غيضة ، ففتحها عنوة واستلحم من وجد بها

(١) اي سنة ثمان وثمانين .

(٢) قوله الفسيفساء حي أحجار صغيرة ملونة اهد . من خط الشيخ العطار .

(٣) بد : صنم كبير .

وخرَّبها . ثم استولى على مدائن السِّند واحدة واحدة وقطع نهر ساسيل إلى الملقاد فحاصرها وقطع الماء فترلوا على حكمه ، فقتل المقاتلة وسبى الذرية ، وقتل سَدَنَةَ البلد وهم ستة آلاف وأصابوا في البلد ذهباً كثيراً في بيت طوله عشرة أذرع وعرضه ثمانية كانت الأموال تهدي إليه من البلدان ويحجون إليه ويحلقون شعرهم عنده ويزعمون أنه هو أيوب فاستكمل فتح السند وبعث من الخمس بمائة وعشرين ألف ألف وكانت النفقة نصفها .

* (فتح الطالقان وسمرقند وغزوكش ونسف والشاش وفرغانة وصلح خوارزم) *

قد تقدّم أن قتيبة غزا بخارى سنة تسع وثمانين ، وانصرف عنها ولم يظفر . وبعث إليه الحجاج سنة تسعين يوبخه على الانصراف عنها ويأمره بالعود فسار إليها ومعه نَيْزَكُ طَرْحَانَ صاحب بادغيس ، وحاصرها واستجاش ملكها وردان اخذاه^(١) بمن حوله من الصُّغَدِ والتُّرْكِ . فلما جاء مددهم خرجوا إلى المسلمين وكانت الأزدي المقدمة فانهزموا حتى جازوا عسكر المسلمين ثم رجعوا وزحفت العساكر حتى ردّوا الترك إلى موقفهم . ثم زحف بنو تميم وقاتلوا الترك حتى خالطوهم في مواقعهم وأزالوهم عنها وكان بين المسلمين وبينهم نهر لم يتجاسر أحد على عبوره إلا بنو تميم ، فلما زالوا عن مواقعهم عبر الناس واتبعوهم وأنحنوا فيهم بالقتل ، وخرج خاقان وابنه وفتح الله على المسلمين وكتب بذلك إلى الحجاج ولما استوت الهزيمة جاء طرخون ملك الصُّغَدِ ومعه فارسان ودنا من عسكر قُتَيْبَةَ يطلب الصلح على فدية يؤذيها فأجابه قُتَيْبَةَ وعقد له ورجع قُتَيْبَةَ ومعه نَيْزَكُ وقد خافه لما رأى من الفتوح ، فاستأذنه في الرجوع وهو بأمّد ، فرجع يريد طَخَارِسْتَانَ وأسرع السير وبعث قُتَيْبَةَ إلى المغيرة بن عبدالله يأمره بحبسه وتبعه المغيرة فلم يدركه وأظهر نَيْزَكُ الخلع ودعا لذلك الأصبهني^(٢) ملك بلخ . وبإذان ملك مَرِّ والرود وملك الطالقان وملك القاربات وملك الجوزجان فأجابوه ، وتوعدوا^(٣) لغزو قُتَيْبَةَ . وكتب إلى كاتب شاه يستظهر به وبعث إليه بأثقاله وأمواله واستأذنه في الاتيان إن اضطر إلى ذلك . وكان جَيْفُونَةُ ملك

(١) ورد اسمه سابقا وردان اخذاه .

(٢) هو الأصبهني كما مر اسمه في مكان سابق .

(٣) لعلها توعدوا حسب مقتضى السياق اي اتفقوا على موعد ، اما التوعد اي التهديد فلا معنى لها هنا .

طخارستان نيزك ينزل عنده ، فاستضعفه وقبض عليه وقيدته خشية من خلافه وأخرج عامل قُتَيْبَةَ من بلده . وبلغ قُتَيْبَةَ وخبرهم قبل الشتاء وقد تفرق الجند فبعث أخاه عبد الرحمن بن مسلم في إثني عشر ألف إلى البروقان ، وقال : أقم بها ولا تحدث شيئاً ، فإذا انقضى الشتاء تقدم إلى طخارستان وأنا قريب منك . ولما انصرم الشتاء استقدم قتيبة الجنود من نيسابور وغيرها فقدموا ، فسار نحو الطالقان وكان ملكها قد دخل معهم في الخلع ففتحها وقتل من أهلها مقتلة عظيمة وصلب منهم ساطين أربعة فراسخ في مثلها ، واستخلف عليها أخاه محمد بن مسلم ، وسار إلى القَارِيَات فخرج إليه ملكها مطيعاً واستعمل عليها وسار إلى الجَوْزَجَانَ فلقية أهلها بالطاعة ، وهرب ملكها إلى الجبال واستعمل عليها عامر بن ملك الحماس . ثم أتى بَلْخ وتلقاه أهلها بالطاعة وسار يتبع أخاه عبد الرحمن إلى شعب حملة ، ومضى نيزك إلى بغلان وخلف المقاتلة على فم الشعب ولا يهتدي إلى مدخل ، ومضايقوه بمنعونه . ووضع أثقاله في قلعة من وراء الشعب ، وأقام قتيبة أياماً يقاتلهم على فم الشعب ولا يهتدي إلى مدخل ، حتى دلّه عليه بعض العجم هنالك على طريق سَرَبٍ منه الرجال إلى القلعة فقتلوهم ، وهرب من بقي منهم ومضى إلى سَمَنْجَانَ ثم إلى نيزك ، وقدم أخاه عبد الرحمن وارتحل نيزك إلى وادي فرغانة ، وبعث أثقاله وأمواله إلى كابل شاه ، ومضى إلى السكون فتحصن به ولم يكن له إلا مَسَلَكٌ واحد صعب على الدواب فحاصره قُتَيْبَةَ شهرين حتى جهدوا وأصابهم جهد الجُدْرِي وقرب فصل الشتاء فدعا قُتَيْبَةَ بعض خواصه ممن كان يصادق نيزك فقال : إنطلق إليه وأثن عليه بغير أمان وإن أعياك فأمنه وإن جثت دونه صلبتك . فمضى الرجل وأشار عليه بلقائه وأنه عازم على أن يشق هنالك ، فقال : أحشاه فقال له : لا يخلصك إلا إتيانك ، تنصّح له بذلك وبأنه يخشى عليه من غدر أصحابه الذين معه . ولم يزل يفتل له (١) في الذروة والغارب ، وهو يمتنع حتى قال له : إنه قد أمّتك . فأشار عليه أصحابه بالقبول لعلمهم بصدقه وخرج معه نيزك ومعهم جَيْفُونَةَ ملك طخارستان الذي كان قيده حتى انتهوا إلى الشعب وهناك خيل أكمته الرجل ما كان فيه وكتب إلى الحجّاج يستأذنه في قتل نيزك فوافاه كتابه لأربعين يوماً بقتله فقتله وقتل معه صول طرخان خليفة جيفونة وابن أخي نيزك ومن أصحابه

(١) « قوله يفتل له ... هو مثل من امثال العرب يضرب في الخداع والمأكرة اهـ . من الميداني » .

سبعائة وصلبهم وبعث برأسه إلى الحجاج وأطلق جيفونة وبعث به إلى الوليد ثم رجع إلى مرو. وأرسل إليه ملك الجوزجان يستأمنه فأمنه على أن يأتيه فطلب الرهن فأعطاه. وقدم ثم رجع فأت بالطالقان وذلك سنة إحدى وتسعين. ثم سار إلى شومان فحاصرها، وقد كان ملكها طرد عامل قتيبة من عنده، فبعث إليه بعد مرجعه من هذه الغزاة أن يؤدي ما كان صالح عليه، فقتل الرسول، فسار إليه قتيبة وبعث له صالح أخو قتيبة وكان صديقه ينصحه في مراجعة الطاعة فأبى، فحاصره قتيبة ونصب عليه الجانيق فهدم الحصن وجمع الملك ما في الحصن من مال وجوهر ورمى به في بئر لا يدرك قعره، ثم استمات وخرج فقاتل حتى قتل وأخذ قتيبة القلعة عنوة فقتل مقاتلة وسبى الذرية ثم بعث أخاه عبد الرحمن إلى الصغد وملكهم طرخون فأعطى ما كان صالح عليه قتيبة. وسار قتيبة إلى كَش ونسف فصالحوه. ورجع ولقي أخاه ببخارى وساروا إلى مرو. (ولما رجع) عن الصغد، حبس الصغد ملكهم طرخون لإعطائه الجزية وولوا عليهم غورك فقتل طرخون نفسه ثم غزا في سنة اثنتين وتسعين إلى سجستان يريد رتبيل فصالحه وانصرف. وكان ملك خوارزم قد غلبه أخوه خرزاد على أمره وكان أصغر منه وعاش في الرعية وأخذ أموالهم وأهلهم فكتب إلى قتيبة يدعوه إلى أرضه ليسلمها إليه على أن يمكنه من أخيه ومن عصاه من دونهم، فأجابه قتيبة ولم يطلع الملك أحداً من مرزبته على ذلك وتجهز قتيبة سنة ثلاث وتسعين وأظهر غزو الصغد، فأقبل أهل خوارزم على شأنهم ولم يحتفلوا بغزوه، وإذا به قد نزل هزاسب قريباً منهم، وجاء أصحاب خوارزم شاه إليه فدعوه للقتال فقال: ليس لنا به طاقة ولكن نصالحه على شيء نعطيه كما فعل غيرنا، فوافقوه. وسار إلى مدينة الفيد من وراء النهر، وهذا حصن بلاده وصالحه بعشرة آلاف رأس وعين ومتاع وأن يعينه على خام جرد وقيل على مائة ألف رأس^(١). وبعث قتيبة أخاه عبد الرحمن إلى خام جرد وهو عدو لخوارزم شاه فقاتله وقتله عبد الرحمن وغلب على أرضه، وأسر منهم أربعة آلاف فقتلهم وسلم قتيبة إلى خوارزم شاه أخاه ومن كان يخالفه من أمرائه فقتلهم، ودفع أموالهم إلى قتيبة. ولما قبض قتيبة أموالهم أشار عليه المحشر بن مخازم

(١) قوله على مائة ألف رأس لعله ممن يأخذ منهم خراجاً، والا فن العبيد استرقاق هذا العدد وأخذه منهم. وماذا يصنعون بهذا العدد وأي طعام يكفيهم كل يوم. من خط الشيخ العطار.

السَّلْمِيّ بغزو الصُّغْد وهم آمنون على مسافة عشرة أيام . فقال أكرم ذلك فقدّم أخاه في الفرسان والرماة ، وبعثوا بالأثقال إلى مَرَو ، وخطب قُتَيْبَةَ الناس وحثّهم على الصُّغْد وذكّرهم الضغائن فيهم . ثم سار فأتى الصغد بعد ثلاث من وصول أخيه ، فحاصروهم بسمرقند شهراً واستجاشوا ملك الشاش وأخشاد^(١) خاقان وفرغانة فانتخبوا أهل النجدة من أبناء الملوك والمرازية والأساورة وولّوا عليهم ابن خاقان وجاؤا إلى المسلمين ، فانتخب قُتَيْبَةَ من عسكره ستائة فارس ، وبعث بهم أخاه صالحاً لإعراضهم . في طريقهم ، فلقوهم بالليل وقتلوهم أشدّ قتال ، فهزموهم وقتلوهم وقتلوا ابن خاقان ولم يفلت منهم إلا القليل وغنموا ما معهم ، ونصب قُتَيْبَةَ الجناح فرماهم بها وثلم السور واشتدّ في قتالهم ، وحمل الناس عليهم إلى أن بلغوا الثلثة . ثم صالحوه على ألفي ألف ومائتي ألف مثقال ، في كل عام ، وأن يعطوه تلك السنة ثلاثين ألف رأس ، وأن يُمكّنوه من بناء مسجد بالمدينة ويخلوها حتى يدخل فيصلّي فيه . فلما فعل ذلك ودخل المدينة أكرههم على إقامة جند فيها وقيل إنه شرط عليهم الأصنام وما في بيوت النار فأعطوه فأخذ الحلية وأحرق الأصنام وجمع من بقايا مساميرها وكانت ذهباً خمسين ألف مثقال . وبعث تجارية من سبها من ولد يَزْدَجَرْد إلى الحجّاج ، فأرسلها الحجّاج إلى الوليد وولدت له يزيد . ثم قال فورك لقتيبة إنتقل عنّا فانتقل وبعث إلى الحجّاج بالفتح . ثم رجع إلى مَرَو واستعمل على سمرقند إياس ابن عبدالله على حربها ، وعبيدالله بن أبي عبيدالله مولى مسلم على خراجها ، فاستضعف أهل خوارزم إياساً وجمعوا له فبعث قُتَيْبَةَ عبدالله عاملاً على سمرقند وأمره أن يضرب إياساً وحبايا السطي مائة مائة ويخلعها . فلما قرب عبدالله من خوارزم مع المغيرة بن عبدالله فبلغهم ذلك وخشي ملكهم من أبناء الذين كان قتلهم ففرّ إلى بلاد الترك . وجاء المغيرة فقتل وسبى وصالحه الباقون على الجزية ، ورجع إلى قتيبة فولّاه على نيسابور ثم غزا قُتَيْبَةَ سنة أربع وتسعين إلى ما وراء النهر وفرض البعث على أهل بخارى وكشّ ونسّف وخوارزم ، فسار منهم عشرون ألف مقاتل فبعثهم إلى الشاش وسار هو إلى خجندة فجمعوا له واقتلوا مراراً كان الظفر فيها للمسلمين . وفتح الجند الذين ساروا إلى الشاش مدينة الشاش وأحرقوها ورجعوا إلى قُتَيْبَةَ وهو على كشان

(١) قوله واخشاد لعله اخشيد فرغانة لأن ملك فرغانة يقال له الاخشيد من خط الشيخ العطار .

مدينة فرغانة وانصرف إلى مرو ثم بعث الحجاج إليه جيشاً من العراق وأمره بغزو الشاش فسار لذلك وبلغه موت الحجاج فرجعوا إلى مرو.

* (خبر يزيد بن المهلب واخوته) *

كان الحجاج قد حبس يزيد واخوته سنة ست وثمانين وعزل حبيب بن المهلب عن كرمان فأقاموا في محبسهم إلى سنة تسعين . وبلغه أن الأكراد غلبوا على فارس فعسكر قريباً من البصرة للبعث وأخرج معه بني المهلب وجعلهم في فسطاط قريباً منه ورتب عليهم الحرس من أهل الشام . ثم طلب منهم ستة آلاف ألف ، وأمر بعدائهم وبكت أختهم هند بنت المهلب زوجة الحجاج فطلقها . ثم كف عنهم وجعل يستأديهم وبعثوا إلى أخيه مروان وكان على البصرة أن يعدّ لهم خيلاً وكان حبيب منهم يعذب بالبصرة فصنع يزيد للحرس طعاماً كثيراً وأمر لهم بشراب فأقاموا يتعاقرون واستغفلهم يزيد والمفضل وعبد الملك وخرجوا ولم يفطنوا لهم . ورفع الحرس خبرهم إلى الحجاج فخشيم على خراسان وبعث البريد إلى قتيبة يخبرهم ليحذرهم ، وكان يزيد قد ركب السفن إلى البطائح واستقبلته الخيل المعدة له هناك ، وساروا إلى الشام على السماوة ومعهم دليل من كلب ونمى خبرهم إلى الحجاج فبعث إلى الوليد بذلك . وقدموا إلى فلسطين فقتلوا على وهيب بن عبد الرحمن الأزدي وكان كريماً على سليمان فأخبره بحالهم وأنهم استجاروا به من الحجاج ، فقال : إئتني بهم فقد أجرتهم . وكتب الحجاج إلى الوليد أن بني المهلب خانوا مال الله وهربوا مني فلحقوا بسليمان . فسكن ما به لأنه كان خشيم على خراسان كما خشيم الحجاج وكان غضباً للمال الذي ذهبوا به فكتب سليمان إلى الوليد أن يزيد عندي وقد أمته ، وكان الحجاج أغرمه ستة آلاف ألف فأدّ نصفها وأنا أؤدّي النصف . فكتب الوليد لا أؤمنه حتى تبعث به ، فكتب سليمان لأجيثن معه ، فكتب الوليد إذن لا أؤمنه . فقال يزيد لسليمان : لا يتشاءم الناس بي لكما فاكتب معي وتلطف ما أطق ، فأرسله وأرسل معه ابنه أيوب وكان الوليد أمر أن يبعث مقيداً . فقال سليمان لابنه : أدخل على عمك أنت ويزيد في سلسلة . فقال : الوليد لما رأى ذلك لقد بلغنا من سليمان . ثم دفع أيوب كتاب أبيع بالشفاعة وضمان المال عن يزيد فقرأه الوليد واستعطفه أيوب في ذمة أبيه وجواره ، وتكلم يزيد واعتذر فأمنه الوليد ورجع إلى سليمان وكتب الوليد إلى الحجاج

بالكف عنهم فكف عن حبيب وأبي عتبة وكانا عنده وأقام يزيد عند سليمان يهدي إليه الهدايا ويصنع له الأطعمة .

ولاية خالد القسري على مكة واخراج سعيد بن جبير عنها ومقتله

ولما كان في سنة ثلاث وتسعين كتب عمر بن عبد العزيز إلى الوليد يقص عليه أفعال الحجاج بالعراق وما هم فيه من ظلمه وعدوانه ، فبلغ بذلك الحجاج فكتب إلى الوليد : إن كثيراً من المراق وأهل الشقاق قد انجلوا عن العراق ولحقوا بالمدينة ومكة ومنعهم عمر وأصابه من ذلك وهن . فولّى الوليد على مكة خالد بن عبدالله القسري^(١) وعثمان بن حيان بإشارة الحجاج ، وعزل عمر عن الحجاز وذلك في شعبان من السنة . ولما قدم خالد مكة أخرج من كان بها من أهل العراق كرها وتهدد من أنزل عراقياً أو أجره داراً وكانوا أيام عمر بن عبد العزيز يلجأ إلى مكة والمدينة كل من خلف الحجاج فيأمن . وكان منهم سعيد بن جبير هارياً من الحجاج وكان قد جعله على عطاء الجند الذين وجههم مع عبد الرحمن بن الأشعث إلى قتال رتبيل فلما خرج عبد الرحمن كان سعيد فيمن خلع فكان معه إلى أن هزم وسار إلى بلاد رتبيل . فلحق سعيد بأصبهان ، وكتب الحجاج فيه إلى عاملها فتخرج من ذلك ودس إلى سعيد فسار إلى أذربيجان . ثم طال عليه المقام فخرج إلى مكة فكان بها مع ناس أمثاله من طلبة الحجاج يستخفون بأسمائهم . فلما قدم خالد بن عبدالله مكة أمره الوليد بحمل أهل العراق إلى الحجاج فأخذ سعيد بن جبير ومحاهداً وطلق بن حبيب ، وبعث بهم إلى الحجاج فمات طلق في الطريق وجيء بالآخرين إلى الكوفة وأدخلا على الحجاج . فلما رأى سعيداً شتم خالداً القسري على إرساله وقال : لقد كنت أعرف أنه بمكة وأعرف البيت الذي كان فيه ، ثم أقبل على سعيد وقال : ألم أشركك في أمانتي ؟ ألم أستعملك ؟ ثم تفعل بعدد أياديه عنده . فقال : بلى ! قال : فما أخرجك على قتالي ؟ أنا امرؤ من المسلمين أخطيء مرة وأصيب أخرى . ثم استمر في محاورته فقال : إنما كانت بيعة في عنقي فغضب الحجاج وقال : ألم آخذ بيعتك لعبد الملك بمكة بعد مقتل ابن الزبير ؟ ثم جددت له البيعة بالكوفة فأخذت بيعتك

(١) خالد هذا من جبابرة امراء الدولة مروانية على شاكلة الحجاج اهـ . من خط الشيخ العطار .

ثانياً؟ قال : بلى ! قال : فنكثت بيعتين لأمر المؤمنين ، وتوفي بوحدة للفاعل بن
 الفاعل ، والله لأقتلنك . فقال : إني لسعيد كما سمعتني أمي فضربت عنقه فهلل رأسه
 ثلاثاً أفصح منها بمرة . ويقال : إن عقل الحجاج التبس يومئذ وجعل يقول : قيودنا قيودنا
 فظنوها قيود سعيد بن جبير ، فأخذوها من رجله وقطعوا عليها ساقه ، وكان إذا نام يرى
 سعيد بن جبير في منامه أخذاً بمجامع ثوبه يقول : يا عدو الله فيم قتلتي؟ فيتبه مرعوباً
 يقول : مالي ولسعيد بن جبير .

* (وفاة الحجاج) *

وتوفي الحجاج في شوال خمس وتسعين لعشرين سنة من ولايته العراق ، ولما حضرته
 الوفاة استخلف على ولايته ابنه عبد الله وعلى حرب الكوفة والبصرة يزيد بن أبي كبشة
 وعلى خراجها يزيد بن أبي مسلم ، فأقرهم الوليد بعد وفاته . وكتب إلى قتيبة بن مسلم
 بخراسان قد عرف أمير المؤمنين بلاءك وجهدك وجهادك أعداء المسلمين وأمير المؤمنين
 رافعك وصانع بك الذي تحب ، فأتمم مغازيك وانتظر ثواب ربك ولا تغيب عن أمير
 المؤمنين كتبك حتى كأني أنظر إلى بلادك والشجر الذي أنت فيه ولم يغير الوليد أحداً من
 عمال الحجاج .

* (أخبار محمد بن القاسم بالسند) *

كان محمد بن القاسم بالملتان وأتاه خبر وفاة الحجاج هنالك فرجع إلى الدور
 والثغور^(١) وكان قد فتحها . ثم جهّزه الناس إلى السّلماس مع حبيب فأعطوا الطاعة
 وسالمه أهل سُرسْت^(٢) وهي مغزى أهل البصرة وأهلها يقطعون في البحر . ثم سار في
 العسكر إلى^(٣) فخرج إليه دوهر فقاتله محمد وهزمه وقتله . ونزل أهل
 المدينة على حكمه فقتل وسبا ولم يزل عاملاً على السند إلى أن ولي سليمان بن عبد
 الملك فعزله وولى يزيد بن أبي كبشة السكسكي على السند مكانه فقيده يزيد وبعث به إلى
 العراق فحبسه صالح بن عبد الرحمن بواسطة وعذبه في رجال من قرابة الحجاج على

(١) وفي الكامل ج ٤ ص ٥٨٨ : فرجع الى الدور والبرور وكان قد فتحها ، وفي بعض النسخ الثغور
 والثغور .

(٢) وفي الكامل لابن الاثير : سرشت .

(٣) بياض بالاصل وفي الكامل لابن الاثير ج ٤ ص ٥٨٨ : ثم الى محمد الكبير فخرج اليه دوهر .

قتلهم . وكان الحجاج قتل أخاه آدم على رأي الخوارج ومات يزيد بن أبي كبشة ثمان عشرة ليلة من مقدمه . فولى سليمان على السند حبيب بن المهلب فقدمها وقد رجع ملوك السند إلى ممالكهم ورجع حبشة بن داهر إلى برهما باذ^(١) فتزل حبيب على شاطيء مهرا ن وأعطاه أهل الروم الطاعة ، وحارب فظفر ، ثم أسلم الملوك لما كتب عمر بن عبد العزيز إلى الإسلام على أن يملكهم وهم أسوة المسلمين فيما لهم وعليهم ، فأسلم حبشة والملوك وتسموا بأسماء العرب وكان عمرو بن مسلم الباهلي عامل عمر على ذلك الثغر فغزا بعض الهند وظفر . ثم ولى الجني د بن عبد الرحمن على السند أيام هشام بن عبد الملك ، فأتى شط مهرا ن ، ومنعه حبشة بن داهر العبور وقال : إني قد أعملت وولائي الرجل الصالح ولست آمنك فأعطاه الرهن ثم ردها حبشة وكفر وحارب فحاربه الجني د في السفن وأسره ثم قتله . وهرب صصه بن داهر إلى العراق شاكياً لغدر الجني د فلم يزل يؤنسه حتى جاءه فقتله . ثم غزا الجني د الكبيرج من آخر الهند وكانوا نقضوا فاتخذ كباشا^(٢) زاحفة ثم صك بها سور المدينة فثلما ودخل فقتل وسبى وغنم ، وبعث العمال إلى المرمد والمعدل^(٣) ودهنج^(٤) وبعث جيشاً إلى أرين فأغاروا عليها وأحرقوا ربيضا وحصل عنده سوى ما حمل أربعون ألف ألف وحمل مثلها . وولى تميم بن زيد الضبي^(٥) فضعف ووهن ومات قريبا من الديبل . وفي أيامه خرج المسلمون عن بلاد الهند وتركوا مراكزهم . ثم ولي الحكم بن سوام^(٦) الكلبي وقد كفر أهل الهند الا أهل قصبة ، فبنى مدينة سماها المحفوظة وجعلها مأوى المسلمين ، وكان معه عمر بن محمد بن القاسم وكان يفوض إليه عظام الأمور وأغراه عن المحفوظة . فلما قدم وقد ظهر أمره فبنى مدينة وسماها المنصورة وهي التي كانت أمراء السند يتزلونها واستخلص ما كان غلب عليه العدو ، ورضي الناس بولايته . ثم قتل الحكم وضعفت الدولة الأموية عن الهند وتأتي أخبار السند في دولة المأمون .

(١) وفي الكامل لابن الاثير : ورجع جيشه بن داهر إلى برهما باذ .

(٢) ليس المراد بالكباش ههنا الغنم ، وانما هي آلة من خشب وحديد يجرونها بنوع من الخيل فتدق الحائط فيهدم . وقد بطلت هذه الآلة كالمنجنيق لما حدثت الآلات النارية من المدافع وغيرها ، كبطلان النبال فليس الآن من الآلات القديمة الا السيف والرماح قليلة اهـ . من خط الشيخ العطار .

(٣) وفي الكامل لابن الاثيرج ٤ ص ٥٩٠ :

(٤) وفي نسخة اخرى : وهج .

(٥) وفي الكامل لابن الاثيرج ٤ ص ٥٩٠ : تميم بن زبيد القيني .

(٦) وفي الكامل لابن الاثير : الحكم بن عوام الكلبي .

* (فتح مدينة كاشغر) *

أجمع قتيبة لغزو مدينة كاشغر سنة ست وتسعين وهي أدنى مدائن الصين فسار لذلك وحمل مع الناس عيالاتهم ليضعها بسمرقند وعبر النهر ، وجعل على الجحاز مسلحة^(١) يمنعون الراجع من العسكر إلا بإذنه ! وبعث مقدمه إلى كاشغر فغنموا وسبوا وختم أعناق السبي . وأوغل حتى قارب الصين فكتب إليه ملك الصين يستدعي من أشرف العرب من يخبره عنهم وعن دينهم فانتخب قتيبة عشرة من العرب كان منهم هُبيرة بن شمرج الكتابي . وأمرهم بعدة حسنة ومتاع من الخزّ والوشي وخيول أربعة وقال لهم : أعلموه أي حالف أي لا أنصرف حتى أطأ بلادهم وأختم ملوكهم وأجبي خراجهم . ولما قدموا على ملك الصين دعاهم في اليوم الأول فدخلوا وعليهم الغلائل والأردية ، وقد تطيبوا ولبسوا النعال . فلم يكلمهم الملك ولا أحد ممن حضره ، وقالوا بعد انصرفهم هؤلاء نسوان . فلبسوا الوشي والمطارف وعائم الخز وغدوا عليه فلم يكلموهم وقالوا هذه أقرب إلى هيئة الرجال ثم دعاهم الثالثة فلبسوا سلاحهم وعلى رؤسهم البيضات والمغافر وتوشحوا السيوف واعتقلوا الرماح ونكبوا القسي فهاهم منظرهم ثم انصرفوا وركبوا فطاردوا فعجب القوم منهم . ثم دعا زعيمهم هُبيرة بن شمرج فسأله لم خالفوا في زيهم فقال : أما الأول فإننا نساء في أهلنا وأما الثاني فزينا عند امرأتنا ، وأما الثالث فزينا لعدونا . فاستحسن ذلك ، ثم قال له : قد رأيت عظم ملكي وأنه ليس أحد يمنعكم مني ، وقد عرفت قلتكم فقولوا لصاحبكم ينصرف وإلا بعث من يهلككم . فقال هُبيرة كيف نكون في قلة وأول خيلنا في بلادك وآخرها في منابت الزيتون . وأما القتل فلسنا نكرهه ولا نخافه ، ولنا آجال إذا حضرت فلن نتعداها وقد حلف صاحبنا أنه لا ينصرف حتى يطاء أرضكم ويختم ملوككم ويأخذ جزيتكم قال الملك : فإننا نخرجه من يمينه ، نبعث له بتراب من أرضنا فيطوّه ، ويقبض أبناءنا فيختمهم وبهدية ترضيه ، ثم أجازهم فأحسن . وقدموا على قتيبة فقبل الجزية ووطىء التراب وختم الغلمان وردّهم ثم انصرف من غداته . وأوفد هُبيرة إلى الوليد ، وبلغه وهو في الفرات موت الوليد .

(١) المسلمة : جماعة من العسكر يقفون في الطريق للحاجة اليهم اهـ . من خط الشيخ العطار .

* (وفاة الوليد وبيعة سليمان) *

ثم توفي الوليد في منتصف جمادى الآخرة من سنة ست وتسعين وصلى عليه عمر بن عبد العزيز وكان من أفضل خلفاء بني أمية وبني المساجد الثلاثة : مسجد المدينة ، ومسجد القدس ومسجد دمشق . ولما أراد بناء مسجد دمشق كانت في موضعه كنيسة فهدمها وبنائها مسجداً وشكوا ذلك لعمر بن عبد العزيز فقال : نردّ عليكم كنيستكم ونهدم كنيسة توما فإنها خارج المدينة مما فتح عنوة وبنينا مسجداً فتركوا ذلك . وفتح في ولايته الأندلس وكاشغر والهند ، وكان يتخذ الضياع وكان متواضعاً يمرّ بالبقال فيسأله بكم حزمة البقل ؟ ويسعّر عليه وكان يختم القرآن في ثلاث وفي رمضان في يومين وكان أراد أن يخلع أخاه سليمان ويبيع لولده عبد العزيز ، فأبى سليمان فكتب إلى عمّاله ودعا الناس إلى ذلك فلم يجبه إلا الحجاج وقتيبة وبعض خواصه . واستقدم سليمان ثم استبطأه فأجمع السير إليه ليخلعه فمات دون ذلك . ولما مات بويج سليمان من يومه وهو بالرملة فعزل عثمان بن حيان من المدينة آخر رمضان ، وولى عليها أبا بكر ابن محمد بن عمر بن حزم ، وعزل ولاية الحجاج عن العراق فولّى يزيد بن المهلب على المصريين وعزل عنها يزيد بن أبي مسلم . فبعث يزيد أخاه زياداً على عمان وأمر سليمان يزيد بن المهلب بنكبة آل أبي العفيل قوم الحجاج وبني أبيه وبسط أصناف العذاب عليهم ، فولّى على ذلك عبد الملك بن المهلب .

* (مقتل قتيبة بن مسلم) *

ولما ولي سليمان خافه قتيبة لما قدّمناه من موافقته الوليد على خلعه فخشى أن يولي يزيد ابن المهلب خراسان فأجمع خلعه وكتب إليه لئن لم تقرني على ما كنت عليه وتؤمّني لأخلعنك ولأملأتها عليك خيلاً ورجلاً فأمنه وكتب له العهد على خراسان وبعث إليه رسوله بذلك ، فبعث الرسول وهو بجلوان أنه قد خلع وكان هو بعد بعثة الكتاب إلى سليمان قد اشتدّ وجهه وأشار عليه أخوه عبدالله بالمعاجلة ، فدعا الناس إلى الخلع وذكرهم بوائقه وسوء ولاية من تقدّمه فلم يجبه أحد ، فغضب وشمهم وعدّد وقالهم قبيلة قبيلة وأثنى على نفسه بالأب والبلد والمعشر . فغضب الناس وكرهوا خلع سليمان وأجمعوا على خلع قتيبة وخلافه وعذل قتيبة أصحابه فيما كان منه فقال : لما لم تجيوني

غضبت فلم أدر ما قلت . وجاء الأزدي إلى حُصين بن المنذر « بالضاد المعجمة » فقالوا : كيف ترى هذا يدعو إلى فساد الدين ويشتمنا فعرف مغزاهم فقال : إن مضر بخراسان كثير وتميم أكثرهم وهم شوكتها ولا يرضون بغيرهم فيصيبوا قتيبة ولا أرى لها إلا وكيعاً . وكان وكيع موثقاً من قتيبة بعزله وولاية ضرار بن حُصين الضبي مكانه . وقال حيّان النبطي مولى بن شيبان ليس لها غير وكيع ، ومشى الناس بعضهم إلى بعض سرا وتولى كبر ذلك حيّان ونمي خبره إلى قتيبة فأمر بقتله إذا دخل عليه ، وتنصّح بعض خدم قتيبة بذلك إلى حيّان فلما دعاه تمارض ، واجتمع الناس إلى وكيع وبابعوه . فن أهل البصرة والعالية من المقاتلة تسعة آلاف ، ومن بكر سبعة آلاف رئيسهم حُصين بن المنذر ، ومن تميم عشرة آلاف عليهم ابن زخر ومن الموالي سبعة آلاف عليهم حيّان النبطي وقيل من الديلم ، وسُمي نبطياً للكنية . وشرط على وكيع أن يحول له الجانب الشرقي من نهر بلخ فقبل ، وفشا الخبر وبلغ قتيبة فدس ضرار بن سيان الضبي^(١) إلى وكيع فبايعه ، وجاء إلى قتيبة بالخبر فأرسل قتيبة إلى وكيع فاعتذر بالمرض . فقال لصاحب شرطته : إئتني به وإن أبي إئتني برأسه فلما جاء إلى وكيع ركب ونادى في الناس فأتوه أرسالاً . واجتمع إلى قتيبة أهل بيته وخواصه وثقاته وبنوعمه ، وأمر فنودي في الناس قبيلة قبيلة ، وأجابوه بالجفوة . يقول : أين بنو فلان ؟ فيقولون : حيث وضعتهم فنأدى بأذكركم الله والرحم ، فقالوا : أنت قطعها ! فنأدى لكم العتي ، فقالوا : إنا لنا الله إذا فدعا ببردون ليركبه فنعاه ورحمه فعاد إلى سريره وجاء حيّان النبطي في العجم ، فأمره عبدالله أخو قتيبة أن يحمل على القوم ، فاعتذر وقال لإيابه : إذا لقيتني حولت قلنسوتي فل بالأعاجم إلى وكيع ، ثم حوّلها وسار بهم ورمى صالح أخو قتيبة بسهم فحمل إلى أخيه . ثم تهايج الناس وجاء إلى عبد الرحمن أخي قتيبة الغوغاء ونحوهم فأحرقوا آرياً^(٢) فيه إبل قتيبة ودوابه . ثم زحفوا به حتى بلغوا فسطاطه فقطعوا أطنابه وجرح جراحات كثيرة ثم قطعوا رأسه وقتل معه إخوته عبد الرحمن وعبدالله وصالح وحصين وعبد الكريم ومسلم وإبنة كثير ، وقيل قتل عبد الكريم بقزوين ، فكان عدّة من قتل من أهله أحد عشر رجلاً ، ونجا أخوه عمر مع أخواله من تميم . ثم صعّد وكيع المنبر وأنشد الشعر في الشناء على نفسه وفعله والذم من قتيبة ووعد بحسن السيرة وطلب رأس قتيبة وخاتمه من الأزدي

(١) وفي الكامل لابن الأثير ج ٤ ص ١٥ : ضرار بن سنان الضبي .

(٢) الآري : محبس الدابة أو جبل تشد به : جمعها أوارى وأوار .

وهَدَدَهُمْ عَلَيْهِ فَجَاؤا بِهِ فَبَعَثَهُ إِلَى سُلَيْمَانَ . وَوَفَّى وَكَيْعَ لِحْيَانَ النَّبِطِيِّ بِمَا ضَمَّنَ لَهُ .

* (ولاية يزيد بن المهلب خراسان) *

كان يزيد بن المهلب لما ولاه سليمان العراق على الحرب والصلاة والخراج استكره أن يحيف على الناس في الخراج فتلحقه المذمة كما لحقت الحجاج وبخرب العراق ، وإن قصر عن ذلك لم يقبل منه فرغب من سليمان أن يعفيه من الخراج وأشار عليه بصالح ابن عبد الرحمن مولى تميم فولاه سليمان الخراج وبعثه قبل يزيد فلما جاء صالح إلى يزيد ضيقاً عليه صالح ، وكان يزيد يُطعمُ على ألف خوان فاستكثرها صالح فقال : اكتب ثمنها عليّ وغير ذلك وضجر يزيد وجاء خبر خراسان ومقتل قتيبة فطمع يزيد في ولايتها ودسّ عبدالله بن الأهتم على سليمان أن يوليّه خراسان ولا يشعر بطلبته بذلك . وسيّره على البريد فقال له سليمان : إن يزيد إليّ بذكر عملك بالعراق ! فقال : نعم بها وُلِدْتُ وبها نَشَأْتُ . ثم استشاره فيمن يوليّه خراسان ولم يزل سليمان بذكر الناس وهو يردّهم ، ثم حدّره من وكيع وغدره قال : فسّم أنت ! قال شريطة الكمال الإجازة ممن أشير به ، وإذا علم يكره ذلك . ثم قال : هو يزيد بن المهلب فقال سليمان : العراق أحب إليه ، فقال ابن الأهتم : قد عملت ولكن نكرهه فيستخلف على العراق ويسير إلى خراسان ، فكتب عهد يزيد على خراسان وبعثه مع ابن الأهتم فلما جاءه بعث ابنه محاداً على خراسان ثم سار بعده واستخلف على واسط الجراح بن عبدالله الحكمي وعلى البصرة ابن عبدالله بن هلال الكلابي ، وعلى الكوفة حرّملة بن عيد اللّمغمي . ثم عزله لأشهر بشير بن حيّان النهدي ، فكانت قيس تطلب بثأر قتيبة وترغم أنه لم يخلع . فأوصى سليمان يزيد إن أقامت قيس بيّنة أنه لم يخلع أن يقيد به من وكيع .

* (أخبار الصوائف ^(١) وحصار قسطنطينية) *

كانت الصوائف تعطلت من الشام منذ وفاة معاوية وحدثت الفتن واشتدت الفتن أيام عبد الملك اجتمعت الروم واستجاشوا على أهل الشام فصالح عبد الملك صاحب قسطنطينية على أن يؤدّي إليه كل يوم جمعة ألف دينار خشية منه على المسلمين ونظراً

(١) الصوائف هي الجيوش التي كانت تجهز في اوان الصيف لسد الثغور وحرب الكفار ، استمر ذلك من صدر الاسلام الى اواخر الدولة العباسية اهـ . من خط الشيخ العطار .

لهم ، وذلك سنة سبعين لعشر سنين من وفاة معاوية . ثم لما قتل مُصْعَب وسكنت
الفتنة بعث الجيوش سنة إحدى وسبعين في الصائفة . فدخل فافتتح قيسارية ، ثم ولي
على الجزيرة وأرمينية أخاه محمد بن مروان سنة ثلاث وسبعين فدخل في الصائفة إلى
بلاد الروم فهزمهم ، ودخل عثمان بن الوليد من ناحية أرمينية في أربعة آلاف ولقبه
الروم في ستين ألفاً فهزمهم وأُخِنَ فيهم بالقتل والأسر . ثم غزا محمد بن مروان سنة
أربع وسبعين فبلغ أنبولىة وغزا في السنة بعدها في الصائفة من طريق مرعش ، فدوخ
بلادهم وخرج الروم في السنة بعدها إلى العتيق فغزاهم من ناحية مرعش ثانية ، ثم
غزاهم سنة ست وسبعين من ناحية مَلْطِيَّة ودخل في الصائفة سنة سبع وسبعين الوليد
ابن عبد الملك فأخِنَ فيهم ورجع وجاء الروم سنة تسع وسبعين فأصابوا من أهل
أنطاكية وظفروا بهم فبعث عبد الملك سنة إحدى وثمانين ابنه عبيدالله بالعسكر ففتح
قالقلا . ثم غزا محمد بن مروان سنة اثنتين وثمانين أرمينية وهزمهم ، فسألوه الصلح
فصالحهم وولى عليهم أبا شيخ بن عبدالله فغدره وقتلوه فغزاهم سنة خمس وثمانين
وصاف فيها وشتى ثم غزا مسلمة بن عبد الملك أرض الروم ودوخها ، ورجع وعاد
إليها سنة سبع وثمانين . فأخِنَ فيهم بناحية المَصِيصَة وفتح حصوناً كثيرة . منها حصن
بُولُق والأخزم وبولس وقَمَقِيم . وقتل من المُسْتَقْرِبَة ألف مقاتل وسبى أهاليهم . ثم
غزا بلاد الروم سنة تسع وثمانين مسلمة بن عبد الملك والعبّاس بن الوليد ، فافتتح
مسلمة حصن سورية وافتتح العبّاس أردولية ، ولقي جمعاً من الروم فهزمهم . وقيل
إنَّ مسلمة قصد عَمُورِيَّة فلقى بها جمعاً من الروم فهزمهم . وافتتح هِرْقَلَة وقَمُورِيَّة
وغزا العبّاس الصائفة من ناحية البَلَد بُدُون . وغزا مسلمة بن عبد الملك الترك سنة تسع
وثمانين من ناحية أذَرَبِيْجَان ففتح حصوناً ومدائن هناك . ثم غزا سنة تسعين ففتح
الحصون الخمس التي بسورية . وغزا العبّاس حتى بلغ أَرْدُنَّ وسورية . وفي سنة
إحدى وتسعين غزا عبد العزيز بن الوليد في الصائفة مع مسلمة بن عبد الملك وكان
الوليد قد وليَّ مسلمة على الجزيرة وأرمينية وعزل عمه محمد بن مروان عنها ، فغزا
الترك من ناحية أذربيجان حتى الباب وفتح مدائن وحصوناً ، ثم غزا سنة اثنتين
وتسعين بعدها ففتح ثلاثة حصون وجلا أهل سَرَسَنَة إلى بلاد الروم ثم غزا العبّاس بن
الوليد سنة ثلاث بعدها بلاد الروم ففتح سُبَيْطَلَة ، وغزا مروان بن الوليد فبلغ
حَنَجْرَة . وغزا مسلمة ففتح ماشية وحصن الحديد وغزاة من ناحية مَلْطِيَّة . وغزا

العباس بن الوليد سنة أربع وتسعين ففتح انطاكية . وغزا عبد العزيز بن الوليد ففتح
 غزاة وبلغ الوليد بن هشام المَعِيطِيَّ مروج الحمام ، ويزيد بن أبي كَبْشَةَ أرض
 سورية . وفي سنة خمس وتسعين غزا العباس الروم ففتح هِرْقَلَةَ . وفي سنة سبع
 وتسعين غزا مسلمة أرض الرضاخية وفتح الحصن الذي فتحه الرِّصَاع ، وغزا عمر بن
 هُبَيْرَةَ أرض الروم في البحر فشتى بها ، وبعث سليمان بن عبد الملك الجيوش إلى
 القسطنطينية وبعث ابنه داود على الصائفة ففتح حصن المِرَاة ، وفي سنة ثمان
 وتسعين مات ملك الروم ، فجاء القون إلى سليمان فأخبره وضمن له فتح الروم ، وسار
 سليمان إلى وابق وبعث الجيوش مع أخيه مسلمة ، ولما دنا من القسطنطينية أمر أهل
 المعسكر أن يحمل كل واحد مدين من الطعام ويلقوه في معسكرهم فصار أمثال
 الجبال واتخذ البيوت من الخشب وأمر الناس بالزراعة وصاف وشتى وهم يأكلون من
 زراعتهم وطعامهم الذي استاقوه مَدْحَرًا . ثم جهد أهل القسطنطينية الحصار ، وسألوا
 الصلح على الجزية ديناراً على الرأس ، فلم يقبل مسلمة وبعث الروم إلى القون إن
 صرفت عنا المسلمين ملكناك فقال لمسلمة : لو أحرقت هذا الزرع علم الروم أنك
 قصدتهم بالقتال فناخذهم باليد وهم الآن يظنون مع بقاء الزرع أنك تطاولهم ،
 فأحرق الزرع فقوي الروم وغدر القون وأصبح محارباً ، وأصاب الناس الجوع فأكلوا
 الدواب والجلود وأصول الشجر والورق وسلبان مقيم بوايق وحال الشتاء بينهم وبينه فلم
 يقدر أن يمدِّهم حتى مات وأغارت بِرْجَانُ على مسلمة وهو في قلة فهزمهم وفتح
 مدينتهم . وغزا في هذه السنة الوليد بن هشام فأثنى في بلاد الروم . وغزا داود بن
 سليمان سنة ثمان وتسعين ففتح حصن المِرَاة مما يلي مَلْطِيَةَ . وفي سنة تسع وتسعين
 بعث عمر بن عبد العزيز مسلمة وهو بأرض الروم وأمدّه بالنفول بالمسلمين وبعث إليه
 بالخيول والدواب ، وحث الناس على معاونتهم ثم أمر عمر بن عبد العزيز أهل طريدة
 بالهلاء عنها إلى مَلْطِيَةَ وخرَّبها . وكان عبدالله بن عبد الملك قد أسكنها المسلمين
 وفرض على أهل الجزيرة مَسْلِحَةً تكون عندهم إلى فصل الشتاء ، وكانت متوغلة في
 أرض الروم فخرَّبها عمر ، وولى على مَلْطِيَةَ جَعُونَةَ بن الحرث من بني عامر بن
 صَعْصَعَةَ . وأغزى عمر سنة مائة من الهجرة بالصائفة الوليد بن هشام المعيطي وعمر
 ابن قيس الكندي .

* (فتح جرجان وطبرستان) *

كان يزيد بن المهلب يريد فتحها لما أنها كانتا للكفار ، وتوسطنا بين فارس وخراسان ولم يصبها الفتح . وكان يقول وهو في جوار سليمان بالشام إذا قُصت عليه أخبار قتيبة وما يفعله بخراسان وما وراء النهر ، ما فعلت جرجان التي قطعت الطريق وأفسدت يوسس ونيسابور وليست هذه الفتوح بشيء والشأن في جرجان . فلما ولأه سليمان خراسان سار إليها في مائة ألف من أهل العراق والشام وخراسان سوى الموالي والمُتَطَوِّعَة ، ولم تكن جرجان يومئذ مدينة إنما هي جبال ومخارم يقوم الرجل على باب منها فيمنعه فابتدأ بفتحها فحاصرها وبها طائفة من الترك فكانوا يخرجون فيقاتلون وينهزمون في كل يوم ويدخلون حصنهم ولم يزل على ذلك حتى بعث إليه دهقان يتستأذن^(١) يسأل في الصلح ويسلم المدينة وما فيها فصالحه وأخذ ما فيها من الأموال والكنوز والسبي ما لا يحصى ، وقتل أربعة عشر ألفاً من الترك ، وكتب إلى سليمان بذلك . ثم سار إلى جرجان وكان سعيد بن العاصي قد صالحهم على الجزية مائة ألف في السنة فكانوا أحياناً يجبون مائة وأحياناً مائتين وأحياناً ثلاثمائة ، وربما أعطوا ذلك وربما منعوا ، ثم كفروا ولم يعطوا خراجاً ، ولم يأت جرجان بعد سعيد أحد ، ومنعوا الطريق إلى خراسان على^(٢)

وسلماس . ثم فتح قتيبة طريق قومس وبقي أمر جرجان حتى جاء يزيد فصالحه . ولما فتح يزيد قهستان وجرجان طمع في طبرستان فاستعمل عبدالله بن معمر اليشكري على ساسان وقهستان ، وخلف معه أربعة آلاف فارس ، وسار إلى أدنى جرجان من جهة طبرستان ونزل بآمد . ونسا^(٣) راشد بن عمر في أربعة آلاف . ودخل بلاد طبرستان فسأل صاحبها الأصبهني في الصلح ، وأن يخرج من طبرستان فأبى يزيد ورجا أن يفتحها ، ووجه أخاه عبيدة من وجه وابنه خالد بن يزيد من وجه ، وإذا اجتمعوا فعبيدة على الناس واستجاش الأصبهني أهل جيلان والديلم والتقوا فانهزم

(١) وفي الكامل لابن الاثير ج ٥ ص ٣٠ : « فأرسل صول ، دهقان قهستان ، الى يزيد يطلب منه ان

يصالحه ويؤمنه على نفسه واهله وماله ليدفع اليه المدينة بما فيها ، فصالحه ووفى له » .

(٢) بياض بالاصل وفي الكامل لابن الاثير ج ٥ ص ٣٠ : « ولم يأت جرجان بعد سعيد احد ، ومنعوا ذلك

الطريق ، فلم يكن يسلك طريق خراسان احد إلا على فارس » .

(٣) وفي الكامل لابن الاثير ج ٥ ص ٣٠ : واستعمل على ايدوسا راشد بن عمرو

المشركون ، واتبعهم المسلمون إلى الشَّعب وصعد المشركون في الجبل فامتنعوا على المسلمين وصعد أبو عيينة بمن معه خلفهم فهزمهم المشركون في الوعر فكفوا وكاتب الأصبهني أهل جرجان ومقدمهم المرزبان أن يبيتوا للمسلمين عندهم ليقطعوا المادّة عن يزيد والطرق بينه وبين جرجان ووعدهم بالمكافأة على ذلك فساروا بالمسلمين وهم غارون ، وقتل عبدالله بن معمر وجميع من معه ولم ينج أحد وكتبوا إلى الأصبهني بأخذ المضايق والطرق ، وبلغ ذلك يزيد وأصحابه فعظم عليهم وهالمهم ، وفرغ يزيد إلى حيّان النبطي وكان قد غرّمه مائتي ألف درهم بسبب أنه كتب إلى ابنه مخلد كتاباً فبدأ بنفسه . فقال له : لا يمنعك ما كان مني إليك من نصيحة المسلمين ، وقد علمت ما جاءنا من جرجان فاعمل في الصلح . فأتى حيّان الأصبهني ومث إليه بنسب العجم وتنصّل له وقتل له في الذروة والغارب حتى صالحه على سبعمائة ألف درهم وأربعمائة وقر^(١) زعفران أو قيمته من العين ، وأربعمائة رجل على يد كل رجل منهم ترس وطيلسكان وجام من فضة وخرقة حرير وكسوة ، فأرسل يزيد لقبض ذلك ورجع . اهـ . (وقيل) في سبب مسير يزيد إلى جرجان أن صولاً^(٢) التركي كان على قهستان والبحيرة ، جزيرة في البحر على خمسة فراسخ من قهستان ، وهما من جرجان مما يلي خوارزم وكان يغير على فيروز بن فولفول مرزبان جرجان وأشار فيروز بنصيب من بلاده ، فسار فيروز إلى يزيد هارباً منه وأخذ صول جرجان وأشار فيروز على يزيد أن يكتب إلى الأصبهني ويرغبه في العطاء إن هو حبس صولاً بجرجان حتى يحاصر بها ، ليكون ذلك وسيلة إلى معاكسته وخروجه عن جرجان فيتمكن يزيد منه فكتب إلى الأصبهني وبعث بالكتاب إلى صول فخرج من حينه إلى البحيرة وبلغ يزيد الخبر فسار إلى جرجان ومعه فيروز واستخلف على خراسان ابنه مخلد . وعلى سمرقند وكش ونسف وبخارى ابنه معاوية وعلى طخارستان ابن قبيصة بن المهلب ، وأتى جرجان فلم يمنعه دونها أحد ودخلها ثم سار منها إلى البحير وحصر صولاً بها شهراً حتى سأل الصلح على نفسه وماله وثلثمائة ويسلم إليه البحيرة فأجابه

(١) الوقر : الحمل الثقيل . واكثر ما يستعمل في حمل الحمار والبغل . اما حمل الجمل فيسمى الوسق .

(٢) قبوله صول هو اسم ملك من ملوك الترك وقول بعض العرب :

ما اقدر الله ان يدي على شحط من داره الحزن فن داره صول أي داره دار صول اهـ . من خط الشيخ العطار .

يزيد وخرج صول عن البحيرة وقتل يزيد من الأتراك أربعة عشر ألفاً وأمر إدريس بن حنظلة العمى أن يحصي ما في البحيرة ليعطى الجند فلم يقدر . وكان فيها من الحنظلة والشعير والأرز والسمسم والعسل شيء كثير ومن الذهب والفضة كذلك ولما صالح يزيد أصبَهَبَد طبرستان كما قدّمناه سار إلى جرجان وعاهد الله إن ظفر بهم ليطحن القمح على سائل دمائهم ويأكل منه فحاصرهم سبعة أشهر وهم يخرجون إليه فيقاتلونه ويرجعون وكانوا متمنعين^(١) في الجبل والأوعار وقصد رجل من عجم خراسان فاتبع^(٢) بخلا في الجبل وانتهى إلى معسكرهم وعرف الطريق إليه ودلّ الأدلة على معاملة ، وأتى يزيد فأخبره فانتخب ثلثمائة رجل مع ابنه خالد وضم إليه جهم بن ذخر وبعثه وذلك الرجل يدل به ، وواعده أن يناهضهم العصر من الغداة ولما كان الغد وقت الظهر أحرق يزيد كل حطب عنده حتى اضطربت النيران ونظر العدو إلى النار فهالهم وحاموا للقتال آمنين خلفهم فناشبههم يزيد إلى العصر وإذا بالتكبير من ورائهم فهربوا إلى حصنهم وأتبعهم المسلمون فأعطوا ما بأيديهم ونزلوا على حكم يزيد فقتل المقاتلة وسبى الذرية وقاد منهم إثني عشر ألفاً إلى وادي جرجان ، ومكّن أهل الثأر منهم حتى استلحموهم وجرى الماء على الدم وعليه الأرحاء فطحن وخبز وأكل وقتل منهم أربعين ألفاً وبنى مدينة جرجان ولم تكن بنيت قبل ورجع إلى خراسان وولى على جرجان جهم بن ذخر الجعفي ولما قتل مقاتلهم صلبهم فرسخين عن يمين الطريق ويساره .

* (وفاة سليمان وبيعة عمر بن عبد العزيز) *

ثم توفي سليمان بدابق من أرض قنشرين من سنة تسعة وتسعين في صفر منها ، وقد كان في مرضه أراد أن يعهد إلى ولده داود ، ثم استصغره وقال له كاتبه رجاء بن حيوة إبنك غائب عنك بقسطنطينية ولا يعرف حياته من موته فعدل إلى عمر بن عبد العزيز وقال له : إني والله لأعلم أنها تكون فتنة ولا يتركونه أبداً يلي عليهم إلا أن أجعل أحدهم بعده ، وكان عبد الملك قد جعل ذلك له وكتب بعد البسملة هذا كتاب من عبد الله بن سليمان أمير المؤمنين لعمر بن عبد العزيز : إني قد وليتك الخلافة من بعدي

(١) الأصح ان يقول متمنعين .

(٢) بياض بالأصل وفي الكامل ج ٥ ص ٣٤ : فيناهم على ذلك اذ خرج رجل من عجم خراسان بتصير ، وقيل رجل من طيء فأبصر وعلاً في الجبل فتبعه .

ومن بعدك يزيد بن عبد الملك فاسمعوا له وأطيعوا واتقوا الله ، ولا تختلفوا فيقطع فيكم وختم الكتاب ثم أمر كعب بن جابر العسبي صاحب الشرطة أن يجمع أهل بيته ، وأمر رجاء بن حيوة أن يدفع لهم كتابه وقال : أخبرهم أنه كتابي فليبايعوا من وليت فيه فبايعوه رجلاً رجلاً وتفرقوا وأتى عمر إلى رجاء يستعمله ويناشده الله والمودة يستعني من ذلك فأبى وجاءه هشام أيضاً يستعمله ليطلب حقه في الأمر فأبى ، فانصرف أسفاً أن يخرج من بني عبد الملك ثم مات سليمان وجمع رجاء أهل بيته فقراً عليهم الكتاب فلما ذكر عمر قال هشام : والله لانايبعه أبداً فقال له رجاء : والله نضرب عنقك فقام أسفاً يجرّ رجله حتى جاء إلى عمر بن عبد العزيز وقد أجلسه رجاء على المنبر وهو يسترجع لما أخطأه ، فبايعه واتبعه الباكون ودفن سليمان وصلى عليه عمر بن عبد العزيز والوليد كان غائباً عن موت سليمان ولم يعلم بيعة عمر فعقد لواء ودعا لنفسه وجاء إلى دمشق . ثم بلغه عهد سليمان فجاء إلى عمر واعتذر إليه وقال : بلغني أن سليمان لم يعهد فخفت على الأموال أن تنهب فقال : عمر لوقت بالأمر لقعديت في بيتي ولم أنازعك فقال عبد العزيز : والله لا أحب لهذا الأمر غيرك وأول ما بدأ به عمر لما استقرت البيعة له أنه ردّما كان لفاطمة بنت عبد الملك زوجته من المال والحلى والجوهر إلى بيت المال وقال : لا أجتمع أنا وأنت وهو في بيت واحد فردّته جميعه ولما ولي أخوها يزيد من بعد رده عليها فابت وقالت : ما كنت أعطيه حياً أعطيه ميتاً^(١) ، ففرقه يزيد على أهله وكان بنو أمية يسبون علياً فكتب عمر إلى الآفاق بترك ذلك ، وكتب إلى مسلمة وهو بأرض الروم يأمره بالقول بالمسلمين .

* (عزل يزيد بن المهلب وحجسه والولاية على عماله) *

ولما استقرت البيعة لعمر كتب في سنة مائة إلى يزيد بن المهلب أن يستخلف على عماله ويقدم فاستخلف محمداً ابنه وقدم من خراسان وقد كان عمر ولي على البصرة عديّ ابن أرطاة الفزاريّ وعلى الكوفة عبد الحميد بن عبد الرحمن بن زيد بن الخطاب وضم إليه أبا الزناد ، فكتب إلى عديّ بن أرطاة موسى أن يقبض على يزيد بن المهلب ويبعثه مقيداً ، فلما نزل يزيد واسط وركب السفن يريد البصرة بعث عليّ بن

(١) الجملة غير مفهومة حسب مقتضى السياق وفي الكامل لابن الأثير ج ٥ ص ٤٢ : « ما كنت أطيعه حياً واعصيه ميتاً . »

أرطاة موسى بن الرُّحَيْبَةَ الحِمَيْرِيَّ فلقية في نهر معقل عند الجسر فقيدته وبعث به إلى عمر ، وكان عمر يبغضه ويقول إنه مرء وأهل بيته جابرة فلما طالبه بالأموال التي كتب بها إلى سليمان من خمس جرجان قال : إنما كتبت لأسمع الناس ، وعلمت أن سليمان لم يكن ليأخذني بذلك . فقال له عمر : إتق الله وهذه حقوق المسلمين ولا يسعني تركها ثم حبسه بحصن حلب وبعث الجراح بن عبد الله الحَكَمِيَّ واليًّا على خراسان مكانه . وانصرف يزيد بن يزيد فقدم على عمر واستعطفه لأبيه وقال له : يا أمير المؤمنين إن كانت له بيّنة فخذها وإلا فاستحلفه وإلا فصالحه أو فصالحني على ما تسأل فأبى عمر من ذلك وشكر من مخلص ما فعل ، ثم ألبس يزيد جبة صوف وحمله على جمل وسيره إلى دَهْلَكَ ومَرَّ يزيد على الناس وهو ينادي بعشيرة وبالنكير لما فعل به فدخل سلامة بن نعيم الخَوْلَانِي على عمر وقال : أردد يزيد إلى محبسه لثلاثين يوماً ، فإنهم قد غضبوا ، فردّه إلى أن كان من أمر فزارة ما يذكر .

* (ولاية عبد الرحمن بن نعيم القشيري على خراسان) *

ولما عزل يزيد عن خراسان وكان عامل جرجان جَهْمُ بن ذُخْر الجُعْفِيَّ فأرسل عامل العراق على جرجان عاملاً مكانه ، فحبسه جَهْمُ وقيدته فلما جاء الجراح إلى خراسان أطلق أهل جرجان عاملهم ، ونكر الجراح على جَهْمُ ما فعل وقال : لولا قرابتك مني ما سوغتك هذا ! يعني أن جهماً وجعفاً معا إنا سعد العشيرة . ثم بعث في الغزو وأوفد على عمر وفداً فكلم فيه بعضهم عمر بأنه يعرّي الموالي بلا عطاء ولا رزق ويؤاخذ من أسلم من أهل الذمّة بالخراج . ثم عرض بأنه سيف من سيوف الجراح قد علم بالظلم والعدوان . فكتب عمر إلى الجراح انظر من صلي قبلك فخل عنه الجزية فسارع الناس إلى الاسلام فراراً من الجزية فامتحنهم بالختان وكتب إلى عمر بذلك فكتب إليه عمران ! الله بعث محمداً داعياً ولم يبعثه خاتناً واستقدم الجراح وقال : إحمل معك أبا مُخَلَّد واستخلف على حرب خراسان عبد الرحمن ابن نعيم القُشَيْرِيَّ ولما قدم على عمر قال : متى خرجت ؟ قال : في شهر رمضان . قال : صدق من وصفك بالجفاء ، ألا أقت حتى تقطر ثم تسافر . ثم سأل عمر أبا مُخَلَّد عن عبد الرحمن بن عبد الله فقال يكافيء الأكيفاء ويعادي الأعداء ويقدم إن وجد ما يساعده ، قال : فعبد الرحمن بن نعيم ؟ قال : يجب العافية وتأتيه ! قال :

هو أحب إليّ فولاه الصلاة والحرب ، وولّى عبد الرحمن القُشَيْرِي الخراج فلم يزل عبد الرحمن بن نعيم على خراسان حتى قتل يزيد بن المهلب . وولّي مسلمة فكانت ولايته أكثر من سنة ونصف وظهر من أيام الجراح بخراسان دعاة بني العباس فيمن بعثه محمد بن علي بن عبدالله بن العباس إلى الآفاق حسبما يذكر في أخبار الدولة العباسية .

* (وفاة عمر بن عبد العزيز وبيعة يزيد) *

ثم توفي عمر بن عبد العزيز في رجب سنة إحدى ومائة بدير سمعان ودفن بها الستين وخمسة أشهر من ولايته ولأربعين من عمره وكان يدعى أشجّ بني أمية رحمته دابة وهو غلام فشجّته . ولما مات وليّ بعده يزيد بن عبد الملك بعهد سليمان كما تقدّم وقيل لعمر حين احتضر : أكتب إلى يزيد فأوصه بالأمة فقال : بماذا أوصيه ؟ إنه من بني عبد الملك ! ثم كتب أمّا بعد فاتق يا يزيد الصرعة بعد الغفلة حين لا تقال العثرة ، ولا تقدر على الرجعة ، إنك تترك ما أترك لمن لا يحمذك وتصير إلى من لا يعذرك والسلام . ولما وليّ يزيد عزل أبا بكر بن محمد بن عمر بن حزم عن المدينة وولّى عليها عبد الرحمن بن الضحّاك بن قيس الفهري وغير كل ما صنعه عمر بن عبد العزيز وكان من ذلك شأن خراج اليمن فإنّ محمداً أخا الحجاج جعل عليهم خراجاً مجدداً وأزال ذلك عمر إلى العشر أو نصف العشر وقال : لئن يأتيني من اليمن حبة ذرة أحب إليّ من تقرير هذه الوظيفة فلما وليّ يزيد أعادها وقال لعامله خذها منهم ولو صاروا حرضاً وهلك عمّه محمد بن مروان فولّى مكانه على الجزيرة وأذربيجان وأرمينية عمّه الآخر مسلمة بن عبد الملك .

* (احتيال يزيد بن المهلب مقتله) *

قد تقدّم لنا حبس يزيد بن المهلب فلم يزل محبوباً حتى اشتدّ مرض عمر بن عبد العزيز فعمل في الهرب مخافة يزيد بن عبد الملك لأنّ زوجته بنت أخي الحجاج وكان سليمان أمر ابن المهلب بعداب قرابة الحجاج كلهم فنقلهم من البلقاء وفيهم زوجة يزيد وعذبها وجاءه يزيد بن عبد الملك إلى منزله شافعاً فلم يشفعه فضمن حمل ما قرّر عليها فلم يقبل فتهدده فقال له ابن المهلب الثن وليت أنت لأرمينك بمائة ألف

سيف ، فحمل يزيد بن عبد الملك عنها مائة ألف دينار . ولما اشتد مرض عمر خاف من ذلك وأرسل إلى مواليه أن يغدوا له بالإبل والخيل في مكان عَيْنَهُ لهم وبعث إلى عامل حلب باشفاقه من يزيد ، وبذل له المال وإلى الحرس الذين يحفظونه فحلى سبيله ، وأتى إلى دوابه فركبها ولحق بالبصرة . وكتب إلى عمر : إني والله لو وثقت بجاتك لم أخرج من محبسك . ولكن خفت أن يقتلني يزيد شرقتله فقراً عمر الكتاب وبه رمق فقال : اللهم إن كان ابن المهلب يريد بالمسلمين سوءاً فألحقه به وهضه فقد هاض . انتهى . ولما بويغ ليزيد بن عبد الملك كتب إلى عبد الحميد بن عبد الرحمن بالكوفة وإلى عدي بن أرطاة بالبصرة بهربه والتحرر منه وأبى عدي أن يأخذ المهلب بالبصرة فحبس المفضل حبيياً ومروان ابني المهلب ، وبعث عبد الحميد من الكوفة جنداً عليهم هشام بن ساحق بن عامر فاتوا العذيب ومرّ بيزيد عليهم فوق القطقطة فلم يقدموا عليه . ومضى نحو البصرة وقد جمع عدي بن أرطاة أهل البصرة وخذق عليها وبعث على خيلها المغيرة بن عبد الله بن أبي عقيل وجاء يزيد على أصحابه الذين معه وانضم إليه أخوه محمد فيمن اجتمع إليه من قومهم . وبعث عدي بن أرطاة على كل خمس من أخماس البصرة رجلاً : فعلى الأزد المغيرة بن زياد بن عمر العنكي ، وعلى تميم محرز بن حمدان السعدي ، وعلى بكرّة نوح بن شيبان بن مالك بن مسمع ، وعلى عبد القيس مالك بن المنذر بن الجارود ، وعلى أهل العالية عبد الأعلى بن عبد الله بن عامر ، وهم قريش وكنانة والأزد وبجيلة وخشم وقيس عيلان ومزينة فلم يعرضوا ليزيد وأقبل فانزل . انتهى . واختلف الناس إليه وأرسل إلى عدي أن يطلق له إخوته فينزل به البصرة ، ويخرج حتى يأخذ لنفسه من يزيد ، وبعث حميد ابن أخيه عبد الملك بن المهلب يستأمن له من يزيد بن عبد الملك فأجاره خالد القسري وعمر بن يزيد الحكمي بأمان يزيد له ولأهله وقد كان بعد منصرف حميد فرق في الناس قطع الذهب والفضة فانتالوا عليه ، وعدي يعطي درهمن درهمن ثم تناجزوا الحرب وحمل أصحاب يزيد على أصحاب عدي فانهزموا ودنا يزيد من القصر ، وخرج عدي بنفسه فانهزم أصحابه . وخاف إخوة يزيد وهم في الحبس أن يقتلوا قبل وصوله فأغلق الباب وامتنعوا فجاءهم الحرس يعالجون فأجفلهم الناس عنه فخلّوا عنهم وانطلقوا إلى أخيم . ونزل يزيد دار مسلم بن زياد إلى جنب القصر وتسور القصر بالسلام وفتحته وأتى بعدي بن أرطاة فحبسه . وهرب رؤس

البصرة من نعيم وقيس ومالك بن المنذر إلى الكوفة والشام وخرج المغيرة بن زياد بن
 عمر العتكي إلى الشام فلقى خالداً القسري وعمر بن يزيد وقد جاؤا بأمان يزيد بن
 المهلب مع حميد بن أخيه فأخبرهما بظهور يزيد على البصرة وحبسه عدياً فرجعا إلى
 وعد لهما فلم يقبلا ، وقبض عبد الحميد بن عبد الرحمن بالكوفة على خالد بن يزيد
 ابن المهلب وحماد بن ذخر ، وحملها وسيرهما إلى الشام فحبسها يزيد حتى هلكا
 بالسجن وبعث يزيد بن عبد الملك إلى أهل الكوفة بثني عليهم ويمنيهم الزيادة وجهز
 أخاه مسلمة وابن أخيه العباس بن الوليد إلى العراق في سبعين ألف مقاتل أو ثمانين
 من أهل الشام والجزيرة ، فقدموا الكوفة ونزلوا النخيلة . وتكلم العباس يوماً ببعض
 الكلام فأساء عليه حيان النبطي بالكشة الأعجمية ولما سمع ابن المهلب بوصول مسلمة
 وأهل الشام فخطب الناس وشجعهم للقائم وهون عليهم أمرهم وأخبرهم أن أكثرهم
 له واستوثق له أهل البصرة وبعث عماله على الأهواز وفارس وكرمان وبعث إلى
 اخراسان مدرك بن المهلب وعليها عبد الرحمن بن نعيم وبعث بنو نعيم ليمنعوه ولقيه
 الأزدي على رأس المغارة فقالوا : ارجع عنا حتى نرى مال أمركم . ثم خطب يزيد
 الناس يدعوهم إلى الكتاب والسنة ويحثهم على الجهاد وأن جهاد أهل الشام أعظم ثواباً من
 جهاد الترك والديلم ونكر ذلك الحسن البصري والنضر بن أنس بن مالك وتابعها
 الناس في النكير . وسار يزيد من البصرة إلى واسط واستخلف عليها أخاه مروان بن
 المهلب وأقام بواسط أياماً ثم خرج منها سنة اثنتين ومائة واستخلف عليها أمان معونة
 وقدم أخاه عبد الملك بن المهلب نحو الكوفة فاستقبله ابن الوليد بسور له فاقتلوا وانهمز
 عبد الملك وعاد إلى يزيد وأقبل مسلمة على شاطئ الفرات إلى الأنهار فعقد الجسر
 وعبر وسار حتى نزل على يزيد بن المهلب وفرغ إليه ناس من أهل الكوفة وكان عسكره
 مائة وعشرين^(١) وكان عبد الحميد بن عبد الرحمن قد عسكر بالنخيلة وشق المياه
 وجعل الأرصاد على أهل الكوفة أن يفزعوا إلى يزيد بن المهلب ، وبعث بعضاً إلى
 مسلمة مع صبرة بن عبد الرحمن بن مخرتف فعزل مسلمة بن عبد الحميد عن الكوفة
 واستعمل عليها محمد بن عمر بن الوليد بن عتبة . ثم أراد يزيد بن المهلب أن يبعث
 أخاه محمد بالعساكر يبيتون مسلمة فأبى عليه أصحابه وقالوا : قد وعدناهم بالكتاب
 والسنة ووعدوا بالإجابة فلا نغدرهم فقال يزيد : ويحكم تصدقونهم إنهم

(١) أي مائة وعشرين الفاً .

يخادعونكم ليمكروا بكم فلا يسبقوكم إليه والله ما في بني مروان أمكر ولا أبعد غوراً
من هذه الجراداة الصغرى يعني مسلمة . وكان مروان بن المهلب بالبصرة يحث الناس
على اللحاق بيزيد أخيه والحسن البصريّ يشبطهم ويتهدده فلم يكف ثم طلب الذين
يجمعون إليه فافترقوا فأقام مسلمة بن عبد الملك يطاول يزيد بن المهلب ثمانية أيام ثم
خرج يوم الجمعة منتصف صفر فعمى أصحابه وعمى العباس بن الوليد كذلك
والتقوا ، واشتد القتال وأمر مسلمة فأحرق الحسر فسطع دخانه فلما رآه أصحاب يزيد
انهزموا واعترضهم يزيد يضرب في وجوههم حتى كثروا عليه فرجع وترجل في
أصحابه وقيل له : قتل أخوك حبيب فقال : لا خير في العيش بعده ولا بعد الهزيمة .
ثم استمات ودلف إلى مسلمة لا يريد غيره فعطف عليه أهل الشام فقتلوه هو
وأصحابه ، وفيهم أخوه محمد وبعث مسلمة برأسه إلى يزيد بن عبد الملك مع خالد
ابن الوليد بن عتبة وقيل إن الذي قتله الهذيل بن زفر بن الحرث الكلابي وأنف أن
يتزل فيأخذ رأسه فأخذه غيره وكان المفضل بن المهلب يقاتل في ناحية المعترك وما علم
بقتل يزيد فبقي ساعة كذلك يكرّ ويفرّ حتى أخبر بقتل إخوته فافترق الناس عنه ،
ومضى إلى واسط وجاء أهل الشام إلى عسكر يزيد فقاتلهم أبو رؤبة رأس الطائفة
المرجئة ومعه جماعة منهم صدق ، فقاتلوا ساعة من النهار ثم انصرفوا وأسر مسلمة
ثلثائة أسير حبسهم بالكوفة . وجاء كتاب يزيد إلى محمد بن عمر بن الوليد بقتلهم
فأمر العريان بن الهيثم صاحب الشرطة بذلك وبدأ بثمانين من بني تميم فقتلهم . ثم
جاء كتاب يزيد بإعفائهم فتركهم وأقبل مسلمة فتزل الحيرة وجاء الخبر بقتل يزيد إلى
واسط فقتل ابنه معاوية عدي بن أرطاة ومحمداً ابنه ومالكاً وعبد الملك ابناً مُسمع في
ثلاثين ورجع إلى البصرة بالمال والخزائن واجتمع بعمه المفضل وأهل بيته ،
وتجهزوا للركوب في البحر وركبوا إلى قنْدَابِيل وبها وداع بن حميد الأزدي ولآه عليها
يزيد بن المهلب ملجأ لأهل بيته إن وقع بهم ذلك فركبوا البحر بعيالهم وأموالهم إلى
جبال كَرْمَان فترلوا بها واجتمع إليهم الفلّ من كل جانب . وبعث مسلمة مدرك بن
ضَبّ الكلبي في طلبهم فقاتلهم وقتل من أصحاب المفضل النُعمان بن ابراهيم
ومحمد بن اسحق بن محمد بن الأشعث وأسر ابن صول قُهستان ، وهرب عثمان بن
اسحق بن محمد بن الأشعث فقتل وحمل رأسه إلى مسلمة بالحيرة ورجع ناس من
أصحاب بني المهلب فاستأمنوا وأمتهم مسلمة منهم مالك بن ابراهيم بن الأشتر والورد

ابن عبدالله بن حبيب السَّعْدِي التَّمِيمِي ومضى إلى آل المهلب ومن معهم بِقَنْدَائِيل فَنَعِمَهُم وَدَاعِ بْنِ حَمِيدٍ مِنْ دَخُولِهَا وَخَرَجَ مَعَهُمْ لِقِتَالِ عَدُوِّهِمْ وَكَانَ مُسْلِمَةً قَدْ رَدَّ مَدْرَكَ بْنَ ضَبِّبٍ بَعْدَ هَزِيمَتِهِمْ فِي جِبَالِ كَرْمَانَ وَبَعَثَ فِي أَثَرِهِمْ هَلَالَ بْنَ أَحْوَرَ التَّمِيمِي فَلَحِقَهُمْ بِقَنْدَائِيلَ فَتَبِعُوا لِقِتَالَهُ ! وَبَعَثَ هَلَالَ رَايَةَ أَمَانَ فَحَالَ إِلَيْهِ وَدَاعِ بْنَ حَمِيدٍ وَعَبْدَ الْمَلِكِ بْنَ هَلَالَ وَافْتَرَقَ النَّاسُ عَنْ آلِ الْمُهَلَّبِ ثُمَّ اسْتَقْدَمُوا فَاسْتَأْمَنُوا فَقَتَلَهُمْ عَنْ آخِرِهِمْ : الْمَفْضُلَ وَعَبْدَ الْمَلِكِ وَزِيَادَ وَمُرْوَانَ بَنِي الْمُهَلَّبِ ، وَمَعَاوِيَةَ بْنَ يَزِيدَ بْنَ الْمُهَلَّبِ وَالْمُنْهَالَ بْنَ أَبِي عُيَيْنَةَ بْنَ الْمُهَلَّبِ وَعَمْرَ بْنَ يَزِيدَ بْنَ الْمُهَلَّبِ وَعُمَانَ بْنَ الْمَفْضُلِ بْنَ الْمُهَلَّبِ بَرْتَبِيلَ^(١) مَلِكَ التَّرْكِ وَبَعَثَ هَلَالَ بْنَ أَحْوَرَ بِرُؤْسِهِمْ وَسَبِيهِمْ وَأَسْرَاهُمْ إِلَى مُسْلِمَةَ بِالْحَيْرَةِ فَبَعَثَ بِهِمْ مُسْلِمَةَ إِلَى يَزِيدَ بْنَ عَبْدِ الْمَلِكِ فَسَيَّرَهُمْ يَزِيدَ إِلَى الْعَبَّاسِ بْنِ الْوَلِيدِ فِي حَلْبٍ فَنَصَبَ الرُّؤْسَ وَأَرَادَ مُسْلِمَةَ أَنْ يَبْتَاعَ الذَّرِيَّةَ فَاشْتَرَاهُمْ الْجُرَّاحُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْحَكَمِيُّ بِمِائَةِ أَلْفٍ وَخَلَّى سَبِيلَهُمْ . وَلَمْ يَأْخُذْ مُسْلِمَةَ مِنَ الْجُرَّاحِ شَيْئًا وَلَمَّا قَدِمَ بِالْأَسْرَى عَلَى يَزِيدَ بْنَ عَبْدِ الْمَلِكِ وَكَانُوا ثَلَاثَةَ عَشَرَ أَمْرًا يَزِيدَ فَقَتَلُوا وَكَلَهُمْ مِنْ وَلَدِ الْمُهَلَّبِ وَاسْتَأْمَنَتْ هَنْدُ بِنْتُ الْمُهَلَّبِ لِأَخِيهَا عُيَيْنَةَ إِلَى يَزِيدَ بْنَ عَبْدِ الْمَلِكِ فَأَمَّنَهُ وَأَقَامَ عَمْرَ وَعُمَانَ عِنْدَ رَتْبِيلَ حَتَّى أَمَّتْهَا أَسَدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْقِسْرِيُّ وَقَدَمَا عَلَيْهِ بِخِرَاسَانَ .

* (ولاية مسلمة على العراق وخراسان) *

ولما فرغ مسلمة بن عبد الملك من حرب بني المهلب ولأه يَزِيدَ بْنَ عَبْدِ الْمَلِكِ عَلَى الْعِرَاقِ وَجَمَعَ لَهُ وَلايَةَ الْبَصْرَةَ وَالْكُوفَةَ وَخِرَاسَانَ فَأَقْرَعَ عَلَى الْكُوفَةِ مُحَمَّدَ بْنَ عَمْرِ بْنِ الْوَلِيدِ وَكَانَ قَدْ قَامَ بِأَمْرِ الْبَصْرَةِ بَعْدَ بَنِي الْمُهَلَّبِ شَيْبِ بْنِ الْحَرِثِ التَّمِيمِي فَبَعَثَ عَلَيْهَا مُسْلِمَةَ عَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنِ سَلِيمِ الْكَلْبِيِّ وَعَلَى شَرْطَتِهَا عَمْرَ بْنَ يَزِيدَ التَّمِيمِي وَأَرَادَ عَبْدَ الرَّحْمَنِ أَنْ يَقْتُلَ شَيْعَةَ بْنَ الْمُهَلَّبِ بِالْبَصْرَةِ فَعَزَلَهُ وَوَلَّى عَلَى الْبَصْرَةِ عَبْدَ الْمَلِكِ بْنَ بَشْرَ بْنَ مُرْوَانَ . وَأَقْرَعَ عَمْرَ بْنَ يَزِيدَ عَلَى الشَّرْطَةِ وَاسْتَعْمَلَ مُسْلِمَةَ عَلَى خِرَاسَانَ صَهْرَهُ عَلَى^(٢) سَعِيدِ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ بْنِ الْحَرِثِ بْنِ الْحَكَمِ بْنِ أَبِي الْعَبَّاسِ

(١) الظاهر من سياق المعنى ان عبارة سقطت اثناء النسخ وفي الكامل لابن الاثير ج ٥ ص ٨٦ : « وحملت رؤوسهم وفي اذن كل واحد رقعته فيها اسمه إلا ابا عينيه بن المهلب وعمر بن يزيد بن المهلب وعثمان بن الفضل ، فانهم لحقوا برتبيل » .

(٢) بياض بالاصل وفي الكامل ج ٥ ص ٩٠ : « واستعمل مسلمة على خراسان سعيد بن عبد العزيز بن الحرث بن الحكم بن ابي العاص بن امية » .

ويلقب سعيد خدينة . دخل عليه بعض العرب بخراسان وعليه ثياب مصبغة وحوله مرافق مصبغة ، وسئل عنه لما خرج فقال : خدينة وهي الدهقانة ربة البيت . ولَمَّا ولَّاهُ على خراسان سار إليها فاستعمل شُعْبَةَ بن ظَهْرٍ النَّهْشَلِيَّ على سَمَرْقَنْد فسار إليها وقدم الصُّغْد وكان أهلها كفروا أيام عبد الرحمن بن نعيم ، ثم عادوا إلى الصلح فوبَّخ ساكنها من العرب وغيرهم بالجن فاعتذروا بأمر أميرهم علي بن حبيب العَبْدِيِّ . ثم حبس سعيد عمَّال عبد الرحمن بن عبد الله وأطلقهم ، ثم حبس عمَّال يزيد بن المهلب رفع لهم أنهم اختانوا الأموال فعذبهم فمات بعضهم في العذاب وبقي بعضهم بالسجن حتى غزاهم التُّرك والصُّغْد فأطلقهم .

* (العهد لهشام بن عبد الملك والوليد بن يزيد) *

لما بعث يزيد بن عبد الملك الجيوش إلى يزيد بن المهلب مع مسلمة أخيه والعبَّاس بن أخيه الوليد قال له العباس : إنا نخاف أن يرجف أهل العراق بموتك وبيت^(١) ذلك في أعضادنا وأشار عليه بالعهد لعبد العزيز أخيه بن الوليد وبلغ ذلك مسلمة فجاءه وقال : أخوك أحق فإنَّ إبنك لم يبلغ وأشار عليه بأخيه هشام وابنه الوليد من بعده . والوليد ابن إحدى عشرة سنة فبايع لها كذلك ثم بلغ ابنه الوليد فكان إذا رآه يقول الله بيني وبين من قدَّم هشاماً عليك .

* (غزوة التُّرك) *

لما ولي سعيد خراسان استضعفه الناس وسمَّوه خُدَيْنَةَ واستعمل شعبة على سمرقند ثم عزله كما مرَّ وولَّى مكانه عثمان بن عبد الله بن مُطَرِّف بن الشَّخِيرِ فطمعت التُّرك ، وبعثهم خاقان إلى الصُّغْد ، وعلى التُّرك كورصول وأقبلوا حتى نزلوا قصر البَاهِلِيِّ وفيه مائة أهل بيت بذراريهم . وكتبوا إلى عثمان بِسَمَرْقَنْد وخافوا أن يبطلء المَدَد ، فصالحوا التُّرك على أربعين ألفاً وأعطوهم سبعة عشر رجلاً رهينة . وندب عثمان الناس فانتدب المُسَيَّب بن بِشْرِ الرِّبَاحِيِّ ومعه أربعة آلاف من سائر القبائل . فقال لهم المُسَيَّبُ : من أراد الغزو والصبر على الموت فليتقدَّم فرجع عنه ألف ، وقالها بعد فرسخ فرجع ألف آخر ، ثم أعادها ثالثة بعد فرسخ فاعتزله ألف . وسار حتى كان

(١) بث الخبر اي أذاعه ونشره وليس لها معنى هنا . ولعلها يفت من اعضادنا اي يوهن فوقنا .

على فرسخين من العدو فأخبره بعض الدهاقين بقتل الرهائن وميعادهم غداً . وقال أصحابي ثلثائة مقاتل وهم معكم فبعث المسيب إلى القصر رجلين عَجَمِيًّا وعَرَبِيًّا بِأَيَّانِهِ بالخبر ، فجاؤا في ليلة مظلمة وقد أجرت الترك الماء بدائر القصر لئلا يصل إليه أحد فصاح بهما فقالا له اسكت وادع لنا فلاناً . فأعلماه قرب العسكر وسألا هل عندكم امتناع غداً ؟ فقال : لها نحن مستميتون . فرجعا إلى المسيب فأخبراه فعزم على تبييت الترك وبايعه أصحابه على الموت وساروا يومهم إلى الليل . ولما أمسى حثهم على الصبر وقال : ليكن شِعَارِكُمْ يا محمد ولا تتبعوا مُوَلِّيًّا واعقروا الدواب فإنه أشدَّ عليهم ، وليست بكم قلة فإنَّ سبعائة سيف لا يضرب بها في عسكر إلا أوهنته ، وإن كثر أهله . ثم دنوا من العسكر في السحر وثار الترك وخالطهم المسلمون وعقروا الدواب وترجل المسيب في أصحاب له فقاتلوا قتالاً شديداً وقتل عظيم من عطاء الترك فانهزموا ونادى منادي المسيب لا تتبعوهم واقصدوا القصر واحملوا من فيه ، ولا تحملوا من متاعهم إلا المال ومن حمل امرأة أو صبياً أو ضعيفاً حِسْبَةً فأجره على الله وإلا فله أربعون درهماً . وحملوا من في القصر إلى سمرقند ورجع الترك من الغد فلم يروا في القصر أحداً . ورأوا قتلاهم فقالوا : لم يكن الذين جاؤنا بالأمس .

* (غزو الصغد) *

ولما كان من انتفاض الصغد إعانتهم الترك على المسلمين ما ذكرنا تجهز سعيد لغزوهم وعبر النهر فلقية الترك وطائفة من الصغد فهزمهم المسلمون . ونهاهم سعيد عن اتباعهم وقال هم جباية أمير المؤمنين فانكفوا عنهم . ثم سار المسلمون إلى وادٍ بينهم وبين المرج فقطعه بعض العسكر وقد أكمن لهم الترك فخرجوا عليهم وانهزم المسلمون إلى الوادي وقيل بل كان المنهزمون مَسْلُحَةً للمسلمين وكان فيمن قتل شعبة بن ظهير^(١) في خمسين رجلاً . وجاء الأمير والناس فانهزم العدو وكان سعيد إذا بعث سرية فأصابوا وغنموا وسبوا ردَّ السبي وعاقب السرية فثقل سعيد على الناس وضعفوه ولما رجع من هذه الغزاة وكان سورة بن الأجر قد قال لحيان النبطي يوم أمر سعيد بالكف عن الصغد وأنهم جباية أمير المؤمنين^(٢) فقال : سورة إرجع عنهم يا حيان فقال : عقيرة

(١) وقد مرَّ اسمه في السابق في ظهير .

(٢) قوله جباية أمير المؤمنين معناه : أنه يأخذ منهم المال ، ففي استئصالهم ضياع له اهـ . من خط الشيخ العطار .

الله لا أدعها . فقال انصرف يا نَبَطِيَّ . قال : أنبط الله وجهك فحقدها عليه
سورة وأغرى به سعيد خُدَيْنَةَ وقال : إنه أفسد خراسان على قُتَيْبَةَ ويثب عليك
ويتحصن ببعض القلاع فقال له سعيد : لا يسمع هذا منك أحد ، ثم حاول عليه
وسقاه لبناً قد ألقى فيه ذهباً مسحوقاً . ثم ركض والناس معه أربعة فراسخ فعاش
حيّان من بعدها ليالي قلائل ومات .

* (ولاية ابن هبيرة على العراق وخراسان) *

كان مسلمة لما وُلِّيَ على هذه الأعمال لم يدفع من الخراج شيئاً واستحيا يزيده من عزله
فكتب إليه بالقدوم وأن يستخلف على عمله وسار لذلك سنة ثلاث وأربعمائة ، فلقية
عمر بن هُبَيْرَةَ بالطريق على دواب البريد ، وقال : وجهني أمير المؤمنين لحيازة أموال
بني المهلب فارتاب لذلك ، وقال له بعض أصحابه : كيف يبعث ابن هُبَيْرَةَ من
عند الجزيرة لمثل هذا الغرض ؟ ثم أتاه أن ابن هُبَيْرَةَ عزل عمّاله . وكان عمر بن
هُبَيْرَةَ من النجابة بمكان ، وكان الحجاج يبعثه في البعث ، وهو ممن سار لقتال
مُطَرَف بن المغيرة حين خلع ويقال إنه الذي قتله ، وجاء برأسه ، فسيره الحجاج إلى
عبد الملك فاقطعه قرية قريبة من دمشق . ثم بعثه إلى كروم ابن مرثد الفراري
ليخلص منه مالا فارتاب وأخذ المال ولحق بعبد الملك عائداً به من الحجاج وقال
قتلت ابن عمه ولست آمنه على نفسي ، فأجاره عبد الملك ، وكتب الحجاج إليه فيه
فقال : أمسك عنه وعظّم شأنه عبد الملك وبنوه واستعمله عمر بن عبد العزيز على الروم
من ناحية أرمينية وأثنخ فيهم وأسر سبعائة منهم وقتلهم . واستخدم أيام يزيد لمحبوته
حَبَابَةَ^(١) فسعت له في ولاية العراق ، فولّاه يزيد مكان أخيه مسلمة . ولما وُلِّيَ
قدم عليه المجشّر بن مُزَاحِمِ السَلَمِيِّ ، وعبدالله بن عمر الليثي في وفد فشكوا من
سعيد وحذيفة عاملهم وهو صهر مسلمة فعزله وولى مكانه على خراسان سعيد بن عمر
الحُرَيْثِي من بني الحُرَيْث بن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة ، فسار
خُدَيْنَةَ عن خراسان وقدم سعيد فلم يعرض لعماله . ولما قدم على خراسان كان الناس
بازاء العدو وقد نكثوا ، فحثهم على الجهاد وخاف الصغد منه بما كانوا أعانوا التُّرك
أيام خُدَيْنَةَ ، فقال لهم ملكهم : احملوا له خراج ما مضى واطمنوا خراج ما يأتي

(١) حَبَابَةَ هذه جارية أحبها يزيد حباً تجاوز به الحد وضرب به المثل ، اهـ . من خط الشيخ المطار .

والعمارة والغزو معه ، وأعطوه الرهن بذلك . فأبوا إلا أن يستجروا بملك فَرَعَانَةَ وخرجوا من بلادهم إلى خَجَنْدَةَ وسألوا الجوار وأن يتزلوا شَعْبَ عِصَام . فقال : أمهلونا عشرين يوماً أو أربعين لنخليه لكم وليس لكم عليّ جوار قبل دخولكم إِيَّاه . ثم غزاهم الحُرَيْشُ سنة أربع ومائة فقطع النهر وترك قصر الريح على فرسخين من الدُنُوسِيَّة ، وأتاه ابن عم ملك فَرَعَانَةَ يغريه بأهل الصُّغْدِ وأنهم بِخَجَنْدَةَ ، ولم يدخلوا جواره بعد ، فبعث معه عبد الرحمن القَسْرِيّ في عسكر ، وجاء في أثره حتى نزلوا على خَجَنْدَةَ ، وخرج أهل صُغْدٍ لقتالهم فانهزموا ، وقد كانوا حفروا خندقاً وغطّوه بالتراب ليسقط فيه المسلمون عند القتال . فلما انهزموا ذلك اليوم أخطأهم الطريق وأسقطهم الله في ذلك الخندق . ثم حاصرهم الحُرَيْشِيّ ، ونصب عليهم المجانيق وأرسلوا إلى ملك فَرَعَانَةَ ليجيرهم ، فقال : قد شرطت عليكم أن لا جوار قبل الأجل الذي بيني وبينكم . فسألوا الصلح من الحُرَيْشِيّ على أن يردّوا ما في أيديهم من سبي العرب ، ويعطوا ما كسر من الخراج ولا يتخلف أحد منهم بِخَجَنْدَةَ ، وإن أحدثوا حدثاً استبيحت دماؤهم . فقبل منهم وخرجوا من خَجَنْدَةَ ونزلوا في العسكر على كل من يعرفه . وبلغ الحُرَيْشِيّ أنهم قتلوا امرأة فقتل قاتلها ، فخرج قبيل منهم فاعترض الناس وقتل جماعة . وقتل الصُّغْدُ من أسرى المسلمين مائة وخمسين ، ولقي الناس منهم عنفاً ثم أحاطوا بهم وهم يقاتلون بالخشب ليس لهم سلاح فقتلوا عن آخرهم ثلاثة آلاف أو سبعة آلاف . وكتب الحُرَيْشِيّ إلى يزيد بن عبد الملك ولم يكتب لعُمَرُ بن هُبَيْرَةَ فأحفظه ذلك ثم سَرَحَ الحُرَيْشِيّ سليمان بن أبي السُرَى إلى حصن يطيف به وراء الصُّغْدِ ومعه خوارزم شاه وملك أُجْرُونَ وسومان . فسار سليمان وعلى مقدمته المُسَيَّبُ بن بَشْرِ الرياحي ، ولقيه أهل الحصن فهزمهم ثم حاصرهم فسألوا الصلح على أن لا يعرض لسبيهم ويسلموا القلعة بما فيها فقبل . وبعث إلى الحُرَيْشِيّ فقبضه ^(١) وبعث من قبضه . وسار الحُرَيْشِيّ إلى كَشِّ ونَسَفَ حرباً وخراباً سليمان بن أبي السريّ واستترل مكانه آخر اسمه قَشْقَرِيّ من حصنه على الأمان وجاء به إلى مَرَوْ فشققه وصلبه .

(١) مقتضى السياق قبله وبعث من قبضه .

* (ولاية الجراح على أرمينية وفتح بلنجر) *

ولما سار ابن هُبَيْرَةَ على الجزيرة وأرمينية تشبب البهْراني فحفل لهم الخَزَر وهم التركان واستجاشوا بالقَفْجَاق وغيرهم من أنواع الترك ، ولقوا المسلمين بمرج الحجارة فهزموهم واحتوى التركان على عسكرهم وغنموا ما فيه . وقدم المنهزمون على يزيد بن عبد الملك فولّى على أرمينية الجَرَّاح بن عبدالله الحكيميّ وأمدّه بجيش كثيف وسار لغزو الخَزَر فعادوا للباب والأبواب . ونزل الجَرَّاح بردعة فأراح بها قليلاً ، ثم سار نحوهم وعبر نهر الكَرّ وأشاع الإقامة ليرجع بذلك عيونهم إليهم ثم أسرى من ليلته وأجدّ السير إلى مدينة الباب فدخلها وبثّ السرايا للنهب والغارة . وزحف إليه التركان وعليهم ابن ملكهم فلقيم عند نهر الزمان واشتد القتال بينهم ، ثم انهزم التركان وكثر القتل فيهم ، وغنم المسلمون ما معهم وساروا حتى نزلوا على الحصن ، ونزل أهلها على الأمان فقتلهم . ثم سار إلى مدينة بَرغوا^(١) فحاصرها ستة أيام ، ثم نزلوا على الأمان ونقلهم^(٢) ثم ساروا إلى بَلَنْجَر وقاتلهم التركان دونها فانهزموا وافتتح الحصن عنوة . وغنم المسلمون جميع ما فيه فأصاب الفارس ثلثمائة دينار وكانوا بضعة وثلاثين ألفاً . ثم إن الجَرَّاح رجّع حصن بَلَنْجَر إلى صاحبه وردّ عليه أهله وماله ، على أن يكون عيناً للمسلمين على الكفّار . ثم نزل على حصن الوبيد^(٣) وكان به أربعون ألف بيت من الترك فصالحوا الجَرَّاح على مال أعطوه إياه . ثم تجمع الترك والتركّان وأخذوا الطرق على المسلمين فأقام في رستاق سبى وكتب إلى يزيد بالفتح وطلب المدد وكان ذلك آخر عمر يزيد وبعث هشام بعد ذلك إليه بالمدد وأقرّه على العمل .

* (ولاية عبد الواحد القسري على المدينة ومكة) *

كان عبد الرحمن بن الضحّاك عاملاً على الحجاز منذ أيام عمر بن عبد العزيز وأقام عليها ثلاث سنين ثم حدثته نفسه خطبة فاطمة بنت الحسين فامتعت فهدّدها بأن يجلد ابنها في الخمر وهو عبدالله بن الحسن المُسَنَّى . وكان على ديوان المدينة عامل من أهل الشام يسمّى ابن هُرْمُز . ولما رفع حسابه وأراد السير إلى يزيد جاء ليودّع فاطمة ، فقالت : أخبر أمير المؤمنين بما ألقى من ابن الضحّاك وما يتعرّض لي . ثم بعث

(١) وفي الكامل لابن الأثير ج ٥ ص ١١٢ : يرغوا

(٢) وفي نسخة اخرى : فقتلهم .

(٣) وفي الكامل ج ٥ ص ١١٢ : الوبيد

رسولها بكتابتها إلى يزيد يخبره . وقدم ابن هُرْمُز على يزيد فبينما هو يتحدث عن المدينة قال الحاجب : بالباب رسول فاطمة بنت الحسين ، فذكر ابن هُرْمُز ما حملته . فنزل عن فراشه وقال عندك مثل هذا وما تخبرني به ! فاعتذر بالنسيان . فأدخل يزيد الرسول وقرأ الكتاب وجعل ينكت الأرض بخيزارته ويقول : لقد اجترأ ابن الضحَّاك هل من رجل يسمعي صوته في العذاب قيل له عبد الواحد بن عبد الله القِسْرِي فكتب إليه بيده قد ولتكَ المدينة فانفض إليها واعزل ابن الضحَّاك وغرمه أربعين ألف دينار ، وعذبه حتى أسمع وأنا على فراشي . وجاء البريد بالكتاب إليه ولم يدخل على ابن الضحَّاك فأحضر البريد ودس إليه بألف دينار فأخبره الخبر فسار ابن الضحَّاك إلى مسلمة بن عبد الملك واستجار به وسأل مسلمة فيه يزيد فقال : والله لا أعفيه أبداً فردّه مسلمة إلى عبد الواحد بالمدينة فعذبه ولقي شراً ، ولبس جبة صوف يسأل الناس وكان قد آذى الأنصار فدمّوه وكان قدوم القِسْرِي في شوال سنة أربع ومائة وأحسن السيرة فأحبّه الناس وكان يستشير القاسم بن محمد وسالم بن عبد الله .

* (عزل الحريشي وولاية مسلم الكلبي على خراسان) *

كان سعيد الحُرَيْشي عاملاً على خراسان لابن هُبَيْرَة كما ذكرنا وكان يستخف به ويكاتب الخليفة دونه ويكنيه أبا المُنْتَى . وبعث من عيون من يأتيه بخبره فبلغه أعظم مما سمع فعزله وعذبه حتى أدى الأموال وأعزم على قتله ثم كف عنه . وولّى ابن هُبَيْرَة على خراسان مسلم بن سعيد بن أسلم بن زُرْعَة الكِلَابِي ، ولما جاء إلى خراسان حبسه وقيدّه وعذبه كما قلنا . فلما هرب ابن هُبَيْرَة بعد ذلك عن العراق أرسل خالد القِسْرِي في طلبه الحُرَيْشي فأدركه على الفرات وقال لابن هُبَيْرَة ما ظنك بي قال : إنك لا تدفع رجلاً من قومك إلى رجل من قِسْر قال : هو ذاك ثم انصرف وتركه .

* (وفاة يزيد وبيعة هشام) *

ثم توفي يزيد بن عبد الملك في شعبان سنة خمس ومائة لأربع سنين من خلافته وولّى بعده أخوه هشام بعهدّه إليه بذلك كما مرّ ، وكان بجمص فجاءه الخبر بذلك فعزل عمر ابن هُبَيْرَة عن العراق وولّى مكانه خالد بن عبد الله القِسْرِي فسار إلى العراق من يومه .

* (غزو مسلم الترك) *

غزا مسلم بن سعيد الترك سنة خمسة ومائة فعبر النهر وعاث في بلادهم ولم يفتح شيئاً وقهّل فاتبعه الترك ولحقوه على النهر فعبر بالناس ولم ينالوا منه . ثم غزا بقية السنة وحاصر أفيشين حتى صالحوه على ستة آلاف رأس ، ثم دفعوا إليه القلعة . ثم غزا سنة ست ومائة ، وتباطأ عنه الناس ، وكان ممن تباطأ البُخْتَرِي بن دِرْهَم ، فردّ مسلم نصر بن سيار إلى بَلْخ وأمره أن يخرج الناس إليه ، وعلى بَلْخ عمر بن قُتَيْبَةَ أخو مسلم ، فجاء نصر وأحرق باب البُخْتَرِي وزياد بن طريف البَاهِلِي . ثم منعهم عمر من دخول بَلْخ وقد قطع سعيد النهر ، ونزل نصر بن سيار البرّوقان وأتاه جند الضلّاضِيان ، وتجمعت ربيعة والأزد بالبرّوقان على نصف فرسخ من نصر وخرجت مُضَر إلى نصر ، وخرج عمر بن مسلم إلى ربيعة والأزد وتوافقوا وسفر الناس بينهما في الصلح وانصرف نصر . ثم حمل البُخْتَرِي وعمر بن مسلم على نصر فكَرّ عليهم فقتل منهم ثمانية عشر وهزمهم وأتى بعمر بن مسلم والبُخْتَرِي وزياد بن طريف فضرهم مائة مائة وحلق رؤسهم ولحاهم وأبسهم المسوح . وقيل إن سبب تعزير عمر بن مسلم إنهم لم يملأوا من نصر بعد ذلك وأمرهم أن يلحقوا بمسلم بن سعيد . ولما قطع مسلم النهر ولحقه من لحق من أصحابه سار إلى بُخَارَى فلحقه بها كتاب خالد بن عبدالله القِسْرِي بولايته وبأمره بإتمام غزاته ، فسار إلى فَرغَانَةَ وبلغه أنّ خاقان قد أقبل إليه فارتحل . ولحقه خاقان بعد ثلاثة مراحل لقي فيها طائفة من المسلمين فأصابهم . ثم أطاف بالعسكر وقاتل المسلمين ، وقتل المُسَيَّب بن بَشْر الرياحي والبرّاء من فرسان المُهَلَّب وأخو غورك وثار الناس في وجوههم فأخرجوهم من العسكر ورحل مسلم بالناس ثمانية أيام والترك مطيفون بهم بعد أن أمر بإحراق ما ثقل من الأمتعة ، فأحرقوا ما قيمته ألف ألف . وأصبحوا في التاسع قريب النهر دونه أهل فَرغَانَةَ والشّاش . فأمر مسلم الناس أن يخرطوا سيوفهم ويحملوا فافرج أهل فَرغَانَةَ والشّاش عن النهر ، ونزل مسلم بعسكره ثم عبر من الغد ، واتبعهم ابن خاقان . فكان حميد بن عبدالله على الساقة من وراء النهر وهو مُشخّن بالجراحة . فبعث إلى مسلم بالانتظار وعطف على التُّرْك فقاتلهم وأسر قائدهم وقائد الصغد ثم أصابه سهم فمات . وأتوا خَجَنْدَةَ وقد أصابتهم مجاعة وجهد ولقيهم هنالك كتاب

أسد بن عبدالله القسري أخي خالد بولايته على خراسان واستخلافه عبد الرحمن بن نعيم . فقرأ مسلم الكتاب وقال سمعاً وطاعة .

* (ولاية أسد القسري على خراسان) *

ولما غزا خالد بن عبدالله خراسان استخلف عليها أخاه أسد بن عبدالله فقدم ومسلم ابن سعيد بقرغانة فلما رجع وأتى النهى ليقطعه منعه الأشهب بن عبدالله التيمي وكان على السفن بآمد^(١) حتى عرفه أنه الأمير فأذن له . ثم عبر أسد النهر ونزل بالمرج وعلى سمرقند هانيء بن هانيء ، فخرج بالناس وتلقى أسداً وأدخله سمرقند وبعث أسد إلى عبد الرحمن بن نعيم بالولاية على العسكر ففقل بالناس إلى سمرقند . ثم عزل أسداً عنها وولّى مكانه الحسن بن أبي العمرطة الكندي ثم قدم مسلم بن سعيد بن عبدالله بخراسان فكان يكرمه ومرّ ببن هبيرة وهو يروم الهرب وأسلم على يديه . ثم غزا الغور وهي جبال هرة فوضع أهلها أثقالهم في الكهوف ولم يكن إليهم طريق فاتخذ التواييت ووضع فيها الرجال ودلّاهم بالسلاسل فاستخرجوا ما قدروا عليه ثم قطع كفاق النهر وجاءه خاقان ولم يكن بينهما قتال وقيل عاد مهزوماً من الجسر . ثم سار إلى عوبرين وقاتلها وأبلى نصر بن سيار ومسلم بن أحوز وانهمز المشركون وحوى المسلمون عسكرهم بما فيه .

* (ولاية أشرس على العراق) *

كان أسد بن عبدالله في ولايته على خراسان يتعصب حتى أفسد الناس وضرب نصر ابن سيار بالسياط وعبد الرحمن بن نعيم وسورة بن أبجر والبختري بن أبي ذرهم ، وعامر بن مالك الحماني وحلقهم وسيرهم إلى أخيه ، وكتب إليه أنهم أرادوا الثوب بي فلامه خالد وعنفه وقال : هلاً بعثت برؤوسهم ؟ وخطب أسد يوماً فلعن أهل خراسان . فكتب هشام بن عبد الملك إلى خالد اعزل أخاك فعزله في رمضان سنة تسع وولّى مكانه الحكم بن عوانة الكلبي فقعد عن الصائفة تلك السنة فاستعمل هشام على خراسان أشرس بن عبدالله السلمي وأمره أن يراجع خالداً فكان خيراً ففرح به أهل خراسان .

(١) وفي الكامل ج ٥ ص ١٣١ : بآمد

* (عزل أشرس) *

أرسل أشرس إلى سمرقند سنة عشر ومائة أبا الصيدا صالح بن ظريف مولى بني ضبة
والربيع بن عمران التيمي إلى سمرقند وغيرها مما وراء النهر يدعوهم إلى الإسلام ،
على أن توضع عنهم الجزية ، وعليها الحسن بن العمرة الكندي على حربها
وخراجها ، فدعاهم لذلك وأسلموا . وكتب غورك إلى الأشرس أن الخراج قد
انكسر ، فكتب أشرس إلى ابن العمرة : بلغني أن أهل الصغد واشباههم لم
يسلموا رغبة ، وإنما أسلموا نفوراً من الجزية فانظر من اختن وأقام الفرائض ، وقرأ
سورة من القرآن فارفع خراجه . ثم عزل ابن العمرة عن الخراج وولى عليها ابن
هانئ ومنعهم أبو الصيدا أخذ الجزية ممن أسلم ، وكتب هانئ إلى أشرس بأنهم
أسلموا وبنوا المساجد فكتب إليه وإلى العمال أن يعيدوا الجزية على من كانت عليه
ولو أسلم ، فامتنعوا واعتزلوا في سبعة آلاف على فراسخ من سمرقند وخرج معهم أبو
الصيدا وربيع بن عمران والهيثم الشيباني وأبو فاطمة الأزدي وعامر بن قشير وبشير
الحجدرى وبيان العنبري واسماعيل بن عتبة لينصروهم . وبلغ الخبر إلى أشرس
ف عزل ابن العمرة عن الحرب وولى مكانه الجحشر بن مزاحم السلمي وعميرة بن
سعد الشيباني ، فكتب الجحشر إلى أبي الصيدا يستقدمه هو وأصحابه فقدم معه
ثابت قطنة فحبسها وسيرها إلى أشرس ، واجتماع الباكون وولوا عليهم أبا فاطمة
ليقاتلوا هانئاً فكتب أشرس ووضع عنهم الخراج فرجعوا وضعف أمرهم وتبعوا
فحبسوا كلهم وألح هانئ في الخراج واستخف بفعل العجم والدهاقين . وأقيموا في
العقوبات وحرقت ثيابهم ، وألقيت مناطقهم في أعناقهم وأخذت الجزية ممن أسلم .
فكفرت الصغد وبخارى ، واستجاشوا بالترك وخرج أشرس غازياً فتزل آمد وأقام
أشهرًا وقدم قطن بن قتيبة بن مسلم في عشرة آلاف فعبر النهر ولقي الترك وأهل الصغد
وبخارى ومعهم خاقان ، فحصروا قطناً في خندقه . وأغار الترك على سرح
المسلمين ، وأطلق أشرس ثابت قطنة بكفالة عبدالله بن بسطام بن مسعود بن عمرو
وبعثه معه في خيل ، فاستقدمه من أيدي الترك ما أخذه ثم عبر أشرس بالناس ولحق
بقطن ولقيهم العدو فانهزموا أمامهم وسار أشرس بالناس حتى جاء بيكند فحاصرها
المسلمون ، وقطع أهل البلد عنهم الماء ، وأصابهم العطش فرحلوا إلى المدينة

واعترضهم دونها العدو فقاتلوهم قتالاً شديداً وأبلى الحرث بن شريح وقطن بن قتيبة بلاءً شديداً وأزالوا الترك عن الماء فقتل يومئذ ثابت قطنه وصخر بن مسلم بن النعمان العبدي ، وعبد الملك بن دثار الباهلي وغيرهم وحمل قطن بن قتيبة في جاعة تعاقدوا على الموت ، فانهزم العدو واتبعهم المسلمون يقتلونهم إلى الليل . ثم رجع أشرس إلى بخارى وجهاز عليها عسكرياً يحاصرونها وعليهم الحرث بن شريح الأزدي ثم حاصر خاقان مدينة كمرجة من خراسان وبها جمع من المسلمين . وقطعوا القنطرة وأتاهم ابن جسر وابن يزيد جرد وقال : إن خاقان جاء يرده علي منكبي وأنا آخذ لكم الأمان فشتموه وأتاهم يزغري في مائتين وكان داهية ، وكان خاقان لا يخالفه . فطلب رجلاً يكلمه فجاءه يزيد بن سعد الباهلي فرغبه باضعاف العطاء والإحسان على التزول ويسرون معهم ، فلاطفه ورجع إلى أصحابه وقال هؤلاء يدعونكم لقتال المسلمين ، فأبوا وأمر خاقان فألقى الحطب الرطب في الخندق ليقطعه ، وألقى المسلمون البهائم لياكلوها ومحشوا جلودها تراباً وملئوا بها الخندق . وأرسل الله سبحانه سحابة فاحتمل السيل ما في الخندق إلى النهر الأعظم ورمى المسلمون بالسهم فأصيب يزغري بسهم ومات من ليلته فقتلوا جميع من عندهم من الأسرى والرهن . ولم يزالوا كذلك حتى نزلت جيوش المسلمين فرغاة فجردوا عليهم واشتد قتالهم وصالحهم المسلمون على أن يسلموا لهم كمرجة ويرحلوا عليها إلى سمرقند والدنوسية وتراهنوا على ذلك وتأخر خاقان حتى يخرجوا وخلف معهم كورصول ليلغهم إلى مأمهم فارتحلوا حتى بلغوا الدنوسية وأطلقوا الرهن وكان مدة الحصار ستين يوماً .

* (عزل أشرس عن خراسان وولاية الجنيدي) *

وفي سنة إحدى عشرة ومائة عزل هشام أشرس بن عبدالله عن خراسان وولى مكانه الجنيدي بن عبد الرحمن بن عمر بن الحرث بن خارجة بن سينان بن أبي حارثة المري أهدى إلى أم حكيم بنت يحيى بن الحكم امرأة هشام قلادة فيها جواهر فأعجبت هشاماً فأهدى له أخرى مثلها فولاه خراسان وحمله على البريد فقدم خراسان في خمسمائة ووجد الخطاب ابن مخرز السلمي خليفة أشرس على خراسان فسار الجنيدي إلى ما وراء النهر ومعه الخطاب واستخلف على مرو المجشر بن مزاحم

السلمي وعلى بَلْخِ سَوْرَةَ بن أبحر التيمي . وبعث إلى أشرس وهو يقاتل أهل بخاري والصغد أن يبعث إليه بسرية مخافة أن يعترضه العدو ، فبعث إليه أشرس عامر بن مالك الجابي فعرض له الترك والصغد فقاتلوه ثم استداروا وراء معسكر الترك وحمل المسلمون عليهم من أمامهم فانهزم الترك ولحق عامر بالجُنَيْد فأقبل معه وعلى مقدمته عَمَارَةَ بن حَزِيمٍ واعترضه الترك فهزمهم . وزحف اليه خاقان بنواحي سَمَرْقَنْدَ وَقَطَنَ ابن قُتَيْبَةَ على ساقته ، فهزم خاقان وأسر ابن أخيه وبعث به إلى هشام ، ورجع إلى مَرَوْظَافِرًا . واستعمل قَطَنَ بن قُتَيْبَةَ على بخارى والوليد بن الققعاق العبسي على هَرَاةَ وحبیب بن مَرَّةَ العبسي على شرطته ومسلم بن عبد الرحمن الباهلي على بَلْخِ وعليها نَصْرَ بن سَيَّار فبعث مسلم إلى نصر وجيء به في قيص دون سراويل ، فقال شيخ مُضَرَّ جثم به على هذه الحالة ؟ فعزل الجُنَيْد مسلماً عن بَلْخِ وأوفد وفداً إلى هشام يخبر غزاته .

* (مقتل الجراح الحكمي) *

قد كان تقدّم لنا دخوله إلى بلاد الخزر سنة أربع ومائة وانهزمهم أمامه وأنه أثنى فيهم وملك بِلَنْجَرٍ وردّها على صاحبها وأدركه الشتاء فأقام هنالك . وأن هشاماً أقره على عمله ثم ولّاه أرمينية فدخل بلاد التُرْكَمَانَ من ناحية تَفْلَيْس سنة إحدى عشرة ففتح مدينتهم البيضاء وانصرف ظافراً . فاجتمع الخزر والترك من ناحية الالف ، وزحف إليهم الجراح سنة اثنتي عشرة ولقيهم بمرج أَرْدَبِيلَ ، فاقتلوا أشدّ قتالاً ، وتكاثر العدو عليه فاستشهد ومن معه وقد كان استخلف أخاه الحجاج على أرمينية ولما قتل طمع الخزر وهم التركان وأوغلوا في البلاد حتى قاربوا الموصل ، وقيل كان قتله بِلَنْجَرٍ . ولما بلغ الخبر هشاماً دعا سعيد الحُرَيْشِيَّ فقال : بلغني أن الجراح انهزم ! قال : الجراح أعرف بالله من أن ينهزم ولكن قتل فابعثني على أربعين من دواب البريد وابعث إليّ كل يوم أربعين رجلاً مدداً أو اكتب إلى أمراء الأجناد يواسوني ففعل وسار الحُرَيْشِيَّ فلا يمرّ بمدينة إلا ويستنهض أهلها فيجيبه من أراد الجهاد . ووصل مدينة أزر فلقية جماعة من أصحاب الجراح فردّهم معه ووصل إلى خِلَاطٍ فحاصرها وفتحها وقسم غنائمها . ثم سار عنها يفتح القلاع والحصون إلى بَرُوعَةَ فترها وابن خاقان يومئذ بأذَرَبَيْجَانَ يحاصر مدينة ورتان منها ويعيث في نواحيها ، وبعث الحُرَيْشِيَّ إلى

أهل ورتان يخبرهم بوصوله فأخرج العدو عنهم ووصل إليهم الحرّيشي . ثم اتبع العدو إلى أرذبيل وجاءه بعض عيونهم بأن عشرة آلاف من عسكرهم على أربعة فراسخ منه ومعهم خمسة آلاف بيت من المسلمين أسارى وسبايا ، فبيتهم وقتلهم أجمعين ولم ينج منهم أحد واستنقذ المسلمين منهم . وسار إلى باجروان فجاءه عين آخر ودله على جمع منهم فسار إليهم واستلحمهم أجمعين واستنقذ من معهم من المسلمين ، وكان فيهم أهل الجراح وولده فحملهم إلى باجروان . ثم زحف إليهم جموع الخزر مع ابن ملكهم والتقوا بأرض زرند ، واشتد القتال والسبي من معسكر الكفار فبكى المسلمون رحمة لهم وصدقوا الحملة ، فانهمز الكفار واتبعهم المسلمون إلى نهر أرس وغنموا ما كان معهم من الأموال واستنقذوا الأسرى والسبايا وحملوهم إلى باجروان . ثم تناصر الخزر في ملكهم ورجعوا فترلوا نهر السيلقان واقتتلوا قتالاً شديداً . ثم انهزموا فكان من غرق أكثر ممن قتل وجمع الحرّيشي الغنائم وعاد إلى باجروان فقسّمها وكتب إلى هشام بالفتح . واستقدمه وولّى أخاه مسلمة على أرمينية وأذربيجان .

* (وقعة الشعب بين الجنيد و خاقان) *

وخرج الجنيد سنة إثنى عشرة ومائة من خراسان غازياً إلى طخارستان وبعث إليها عمارة ابن حريم في ثمانية عشر ألفاً ، وبعث ابراهيم بن سام الليثي في عشرة آلاف إلى وجه آخر وحاشتك الترك^(١) وزحف بهم خاقان إلى سمرقند وعليها سورة بن أيجر فكتب إلى الهند مستغيثاً فأمر الجنيد بعبور النهر فقال له المحشر بن مزاحم السلمي وابن بسطام الأزدي : إن الترك ليسوا كغيرهم وقد مزقت جندك فسلم ابن عبد الرحمن بالنبرود والبختري بهرة وعمارة بن حريم بطخارستان ولا تعبر النهر في أقل من خمسين ألفاً . فاستقدم عمارة وأمهل فقال : أخي على سورة وعبر الجنيد فتزل كش وتأهب للسير . وغور الترك الآبار في طريق كش وسار الجنيد على التعبية واعترضه خاقان ومعه أهل الصغد وفرغانة والشاش ، وحملوا على مقدمته ، وعليها عثمان بن عبد الله بن الشخير فرجعوا وترك في أتباعهم ثم حملوا على المدينة وأمدّهم الجنيد

(١) العبارة غير واضحة والاسماء مختلفة عن بعض المراجع وفي الكامل لابن الأثير ج ٥ ص ١٦٢ : «فوجه عمارة بن حريم الى طخارستان في ثمانية عشر ألفاً ، ووجه ابراهيم بن سام الليثي في عشرة الاف الى وجه آخر ، وحاشت الترك»

بَصْرَ بن سَيَّار وشدوا على العدو وقتل أعياناً منهم وأقبل الجُنَيْد على الميمنة وأقبل تحت راية الأزدي فقال له صاحب الراية : ما قصدت كرامتنا لكن علمت أنا لا نصل إليك ومنا عين تطرف . فصبروا وقاتلوا حتى كَلَّت سيوفهم وقطع عبيدهم الخشب فقاتلوا بها حتى أدركهم الملل وتعانقوا ثم تحاجزوا وهلك من الأزدي في ذلك المعترك نحو من ثمانين فيهم عبدالله بن بَسْطَام ومحمد بن عبدالله بن جَوْدَان والحسين بن شيخ ويزيد ابن الفضل الحرّاني . وبين الناس كذلك إذ طلعت أوائل عسكر خاقان فنادي الجُنَيْد بالتزول فترجلوا ، وخذق كل كائن على رجاله . وقصد خاقان جهة بكر بن وائل وعليهم زياد بن الحرث فحملت بكر عليهم فأفرجوا واشتد القتال ، وأشار أصحاب الجُنَيْد عليه بأن يبعث إلى سَوْرَةَ بن أجز من سَمَرْقَنْد ليتقدّم الترك إليه ليكون لهم شغل به عن الجُنَيْد وأصحابه ، فكتب يستقدمه فاعتذر فأعاد عليه وتهدده وقال : أخرج وسر مع النهر لا تفارقه فلما خرج هو استبعد طريق النهر واستخلف على سَمَرْقَنْد موسى بن أسود الحنظلي وسار محمد في اثني عشر ألفاً حتى إذا بقي بينه وبين الجُنَيْد وعساكره فرسخ لقيه خاقان عند الصباح وحال بينهم وبين الماء واضرم النار في اليبس حواليمهم فاستماتوا وحملوا وانكشفت الترك وأظلم الجوّ بالعجاج . وكان من وراء الترك لهب سقط فيه جميع العدو والمسلمون وسقط سَوْرَةَ فاندقت فخذته ثم عطف الترك فقتلوا المسلمين ولم يبق منهم إلا القليل والنحاش بالناس المهلب بن زياد والعجمي في ستمائة أو ألف ، ومعه قريش بن عبدالله العبدي إلى رَسْتاق المِرْغَاب ، وقاتلوا بعض قصوره فأصيب المهلب وولوا عليهم الرَّحْبَ بن خالد . وجاءهم الاسكيد صاحب نيسف وغورك ملك الصُّغْد فترلوا معه إلى خاقان فلم يجز أمان غورك وقتلهم ولم ينج منهم أحد . ثم خرج الجُنَيْد من الشعب قاصداً سَمَرْقَنْد وأشار عليه بمحشر بن مزاحم بالتزول فنزل ووافقته جموع الترك فجال الناس جولة وصبر المسلمون وقاتل العبيد وانهزم العدو ومضى الجُنَيْد إلى سَمَرْقَنْد فحمل العيالات إلى مَرُو وأقام بالصُّغْد أربعة أشهر وكان صاحب الرأي بخراسان في الحرب المحشر بن مَزاحم السلمي وعبد الرحمن ابن صبيح المخزومي وعبيدالله بن حبيب الهجري . ولما انصرفت الترك بعث الجُنَيْد نهار بن تَوْسِعَةَ بن تيم الله وزميل بن سُوَيْد بن شَيْم بالخبر وتحامل فيه على سَوْرَةَ بن أجز بما عصاه من مفارقة النهر حتى نال العدو منه فكتب إليه هشام قد بعث إليك من المدد عشرة آلاف من البصرة ومثلها من الكوفة وثلاثون ألف رمح ومثلها سيفاً . وأقام

الجنيد بسمرقند وسار خاقان إلى بخاري وعليها قطن بن قتيبة بن مسلم فخاف عليه من الترك واستشار عبدالله بن أبي عبدالله منبلي بن سليم بعد أن اختلف عليه أصحابه فاشترط عليه أن لا يخالفه فأشار بحمل العيالات من سمرقند فقدمهم واستخلف بسمرقند عثمان بن عبدالله بن الشخير في أربعائة فارس وأربعائة رجل ووفر أعطيائهم وسار العيادات في مقدمته حتى (١) من الضيق ودنا من الطواويس . فأقبل إليه خاقان بكير ميمنية (٢) أول رمضان سنة إثنتي عشرة ، واقتلوا قليلاً ، ثم رجع الترك وارتحل من الغد ، فاعترضه الترك ثانياً وقتل مسلم بن أحوز بعض عظمائهم فرجعوا من الطواويس . ثم دخل الجنيد بالمسلمين بخاري وقدمت الجنود من البصرة والكوفة فسرح الجنيد معهم حورثة بن زيد العنبري فيمن انتدب معه .

* (ولاية عاصم على خراسان وعزل الجنيد) *

بلغ هشاماً سنة ست عشرة أن الجنيد بن عبد الرحمن عامل خراسان تزوج بنت يزيد بن المهلب فغضب لذلك وعزله وولى مكانه عاصم بن عبدالله بن يزيد الهلالي وكان الجنيد قد مرض بالاستسقاء . فقال هشام لعاصم : إن أدركته وبه رمق فأزهق نفسه فلما قدم عاصم وجده قد مات وكانت بينها عداوة فحبس عمارة بن حزيم وكان الجنيد استخلفه وهو ابن عذبة فعذبه عاصم وعذب عمال الجنيد .

* (ولاية مروان بن محمد على أرمينية وأذربيجان) *

لما عاد مسلمة من غزو الخزر وهم التركمان إلى بلاد المسلمين وكان في عسكره مروان بن محمد بن مروان ، فخرج محتفياً عنه إلى هشام وشكا له من مسلمة وتحاذله عن الغزو وما أدخل بذلك على المسلمين من الوهم . وبعث إلى العدو بالحرب وأقام شهراً حتى استعدوا وحشدوا ودخل بلادهم فلم يكن له فيهم نكاية وقصد أراد السلامة ورغب إليه بالغزو إليهم ليتقم منهم ، وأن يمدّه بمائة وعشرين ألف مقاتل ويكتم عليه .

(١) بياض بالاصل وفي الكامل لابن الاثير ج ٥ ص ١٦٩ : «حتى خرجوا من الأماكن المخوفة ووثان الطواويس .

(٢) وفي الكامل ج ٥ ص ١٦٩ : بكر مينية .

فأجابه لذلك وولاه على أرمينية . فسار إليها وجاءه المدد من الشام والعراق والجزيرة . فأظهر أنه يريد غزو اللان وبعث الى ملك الخزر في المهادنة فأجاب . وأرسل رسله لتقرير الصلح فأمسكهم مروان إلى أن تجهز وودعهم وسار على أقرب الطرق فوافاهم ورأى ملك الخزر أن اللقاء على تلك الحان غرر فتأخر إلى أقصى بلاده . ودخل مروان فأوغل فيها وخرّب وغنم وسبى إلى آخرها . ودخل بلاد ملك السرير وفتح قلاعها وصالحوه على ألف رأس نصفها غلمان ونصفها جوارى ومائة ألف مد تحمل إلى الباب . وصالحه أهل تومان على مائة رأس نصفين وعشرين ألف مد . ثم دخل أرض وردكران فصالحوه . ثم أتى حمرين وافتتح حصنهم ، ثم أتى سبدان فافتتحها صلحاً ، ثم نزل صاحب اللكز في قلعته وقد امتنع من أداء الوظيفة ، فخرج يريد ملك الخزر فأصيب بسهم ومات وصالح أهل اللكز مروان ، وأدخل عامله وسار مروان إلى قلعة سروان فأطاعوا ، وسار إلى الرودانية فأوقع بهم ورجع .

* (خلع الحرث بن شريح ^(١) بخراسان) *

كان الحرث هذا عظيم الأزد بخراسان فخلع سنة ست عشرة ولبس السواد ، ودعا إلى كتاب الله وسنة نبيه والبيعة للرضا على ما كان عليه دعاة بني العباس هناك . وأقبل إلى الغاريات ^(٢) وجاءته رسل عاصم مقاتل بن حيان النبطي والخطاب بن محرز السلمي فحبسها وفرّوا ^(٣) من السجن إلى عاصم يدم الحرث وغدره . وسار الحرث من الغاريات إلى بلخ وعليها نصر بن سيار والتخيشي ، فلقياه في عشرة آلاف وهو في أربعة فهزمهم ، وملك بلخ واستعمل عليها سليمان بن عبدالله بن حازم . وسار إلى الجوزجان ^(٤) عليها ثم سار إلى مرو ونمي إلى عاصم أن أهل مرو يكاتبونه فاستوثق منهم بالقسامة وخرج وعسكر قريباً من مرو ، وقطع الجسور وأقبل الحرث في ستين ألفاً ومعه فرسان الأزد وتميم ودهاقين الجوزجان والغاريات ، وملك الطالقان وأصلحوا القناطر ثم نزع محمد بن المثنى في ألفين من الأزد وحماد بن عامر

(١) وفي الكامل لابن الأثير ج ٥ ص ١٨٣ : الحرث بن شريح :

(٢) وفي الكامل لابن الأثير ج ٥ ص ١٨٣ : الغاريات

(٣) الأصح أن يقول وفرّوا .

(٤) بياض بالاصل وفي الكامل لابن الأثير ج ٥ ص ١٨٣ : «سار إلى الجوزجان فغلب عليها وعلى الطالقان

ومرو الروذ .»

الجابي في مثلها من بني تميم إلى عاصم ، ولحقوا به . ثم اقتتلوا فانهزم الحرث وغرق كثير من أصحابه في نهر مرو وقتلوا قتلاً ذريعاً . وكان ممن غرق حازم . ولما قطع الحرث نهر مرو ضرب رواقه واجتمع إليه بها ثلاثة آلاف فارس وكفّ عاصم عنهم .

* (ولاية أسد القسري الثانية بخراسان) *

كتب عاصم إلى هشام سنة سبع عشرة أن خراسان لا تصلح إلا أن تضم إلى العراق ليكون مددها قريب الغوث ، فضم هشام خراسان إلى خالد بن عبدالله القسري وكتب إليه : إبعث أخاك يصلح ما أفسد فبعث خالد أخاه أسداً فسار على مقدمته محمد بن مالك الهمداني . (ولما بلغ عاصم) الخبر راود الحرث بن شريح على الصلح وأن يكتب جميعاً إلى هشام يسألانه الكتاب والسنة ، فإن أبي اجتماعاً وأبى بعض أهل خراسان ذلك فانتقض بينها واقتتلا ، فانهزم الحرث وأسر من أصحابه كثير قتلهم عاصم . وبعث بالفتح إلى هشام مع محمد بن مسلم العنبري فلقبه أسد بالري وجاء إلى خراسان فبعث عاصماً وطلبه بمائة ألف درهم ، وأطلق عمارة بن حزيّم وعمّال الجنيد . ولم يكن لعاصم بخراسان الأمر ونيسابور وكانت مرو الروذ للحرث ، وواصل لخالد بن عبدالله الهجري على مثل رأي الحرث . فبعث أسد عبد الرحمن بن نعيم في أهل الكوفة والشام إلى الحرث ، وسار هو بالناس إلى آمد . فخرج إليه زياد القرشي مولى حيان النبطي في العسكر ، فهزمهم أسد وحاصرهم حتى سألوا الأمان ، واستعمل عليهم يحيى بن نعيم بن هبيرة الشيباني ، وسار إلى بلخ ، وقد بايعوا سليمان بن عبدالله بن حازم . فسار حتى قدمها ثم سار منها إلى ترمذ والحرث محاصر لها ، وأعجزه وصول المدد إليها فخرج إلى بلخ ، وخرج أهل ترمذ فهزموا الحرث وقتلوا أكثر أصحابه . ثم سار أسد إلى سمرقند ومرّ بمحصن زمّ وبه أصحاب الحرث فبعث إليهم وقال : إنما نكرتم منا سوء السيرة ولم يبلغ ذلك النساء واستحلال الفروج ولا مظاهرة المشركين على مثل سمرقند وأعطاه الأمان على تسليم سمرقند . وهدهد إن قاتل بأنه لا يؤمنه أبداً . فخرج إلى الأمان وسار معه إلى سمرقند فأنزلهم على الأمان ثم رجع أسد إلى بلخ وسرح جديعاً الكرمانى إلى القلعة التي فيها ثقل الحرث وأصحابه في طخارستان . فحاصرها وفتحها وقتل مقاتلتهم ومنهم بنو بزري من ثعلب أصحاب الحرث . وباع سبيهم في سوق بلخ وانتقض على الحرث

أربعمائة وخمسون من أصحابه بالقلعة ، ورئيسهم جرير بن ميمون القاضي . فقال لهم الحرث : إن كنتم مفارقي ولا بد فاطلبوا الأمان ، وإن طلبتموه بعد رحيلي لا يعطونه لكم ، فأبوا إلا أن ارتحل ، فبعثوا بالأمان فلم يجبهم إليه . وسرح جديعة الكرمانني في ستة آلاف فحصرهم حتى نزلوا على حكمه وحمل خمسين منهم إلى أسد فيهم ابن ميمون القاضي . فقتلهم وكتب إلى الكرمانني بإهلاك الباقي واتخذ أسد مدينة بلخ داراً ونقل إليها الدواوين . ثم غزا طخارستان وأرض جبوتة ^(١) فغنم وسبى .

* (مقتل خاقان) *

ولما كانت سنة تسع عشرة غزا أسد بن عبدالله بلاد الختل فافتتح منها قلاعاً وامتلات أيدي العسكر من السبي والشاء وكتب بن السائحي ^(٢) صاحب البلاد يستجيش خاقان على العرب ، ويضعفهم له فتجهز وخفف من الأزودة استعجالاً للعرب فلما أحس به ابن السائحي بعث بالندير إلى أسد فلم يصدقه ، فأعاد عليه إني الذي استمددت خاقان لأنك معرت البلاد ، ولا أريد أن يظفر بك خشية من معادة العرب واستطالة خاقان عليّ ، فصدقه حينئذ أسد وبعث الأتقال مع إبراهيم بن عاصم العقيليّ ، الذي كان ولي سجستان ، وبعث معه المشيخة كثير بن أمية ، وأبا سفيان بن كثير الخزاعي وفضل بن حيان المهري وغيرهم وأمدّهما بجند آخر . وجاء في أثرهم فانتهى إلى نهر بلخ وقد قطعه إبراهيم بن عاصم بالسبي والأتقال ، فخاض النهر من ثلاثة وعشرين موضعاً ، وحمل الناس شياهم حتى حمل هو شاة فما استكمل العبور حتى طلعت عليهم الترك وعلى المسلمة الأزدي وتميم . فحمل خاقان عليهم فانكشفوا فرجع أسد إلى عسكره وخذق . وظنوا أن خاقان لا يقطع النهر فقطع النهر إليهم وقاتله المسلمون في معسكرهم وياتوا والترك محيطون بهم فلما أصبحوا لم يروا منهم أحداً فعلموا أنهم اتبعوا الأتقال والسبي ، واستعلموا علمها من الطلائع ، فشاور أسد الناس فأشاروا بالمقام وأشار نصر بن سيار باتباعهم يخلص الأتقال ويقطع شقة لا بد من قطعها ، فوافقه أسد وطير الندير إلى إبراهيم بن عاصم . وصبح خاقان للأتقال وقد خندقوا عليهم فأمر أهل الصغد بقتلهم فهزمتهم مسلحة المسلمين فصعد

(١) وفي الكامل لابن الأثير ج ٥ ص ١٩٨ : حبوتة . وفي نسخ أخرى : حبوتة .

(٢) وفي الكامل لابن الأثير ج ٥ ص ٢٠٠ : انسايحي .

على تلّ حتى رأى المسلمين من خلفهم . وأمر الترك أن يأتوهم من هنالك ففعلوا
وخالطوهم في معسكرهم وقتلوا صَاغَان خُدَاه وأصحابه وأحسوا بالهلاك وإذا بالغبار
قد رهج والترك يتنحّون قليلاً قليلاً . وجاء أسد ووقف على التلّ الذي كان عليه خاقان
وخرج إليه بقية الناس وجاءته امرأة صاغان خُدَاه معولة فأعول معها ، ومضى خاقان
يقود أسرى المسلمين في الآفاق ويسوق الإبل الموقورة والجواري وأراد أهل العسكر
قتالهم فنعهم أسد ونادى رجل من عسكر خاقان وهو من أصحاب الحرث بن شُرَيْح
يعبّر أسداً ويحرّضه ويقول : قد كان لك عن الحُتَل مندوحة وهي أرض آبائي
وأجدادي ، قد كانت ما رأيت ، ولعلّ الله ينتقم منك . ومضى أسد إلى بَلْخ فعسكر
في مرجها حتى جاء الشتاء ، فدخل البلد وشتى فيها . وكان الحرث بن شُرَيْح بناحية
طخارستان فانضم إلى خاقان وأغراه بغزو خراسان وزحفوا إلى بَلْخ . وخرج أسد يوم
الأضحى فخطب الناس وعرفهم بأن الحرث بن شُرَيْح استجلب الطاغية ليطفىء
نور الله ويبدّل دينهم ، وحرّضهم على الإستنصار بالله وقال أقرب ما يكون العبد لله
ساجداً . ثم سجد وسجد الناس وأخلصوا الدعاء وخرج للقائهم وقد استمدّ خاقان
من وراء النهر ، وأهل طخارستان وحبونة في ثلاثين ألفاً وجاء الخبر إلى أسد وأشار
بعض الناس بالتحصّن منهم بمدينة بَلْخ . واستمدّ خالد وهشام . وأبى الأسد إلاّ
اللقاء ، فخرج واستخلف على بَلْخ الكرمانى بن علي ، وعهد إليه أنه لا يدع أحداً
يخرج من المدينة . واعترم نصر بن سيار والقاسم بن نجيب وغيرهم على الخروج فأذن
لهم وصلى بالناس ركعتين وطوّل . ثم دعا وأمر الناس بالدعاء ونزل من وراء القنطرة
ينتظر من تحلف ، ثم بدا له وارتحل فلقي طليعة خاقان وأسرا قائدهم وسار حتى نزل
على فرسخين من الجوزجان ثم أصبحوا وقد تراءى الجمعان وأنزل أسد الناس ثم تهبأ
للحرب ومعه الجوزجان (اهـ) . وحملت الترك على الميسرة فانهمزوا إلى رواق أسد ،
فشدت عليهم الأسد وبنو تميم والجوزجان من اليمينه فانكشفوا إلى خاقان وقد انهزم
والحرث معه واتبعهم الناس ثلاثة فراسخ يقتلونهم واستاقوا مائة وخمسين ألفاً من
الشاء ودواب كثيرة . وسلك خاقان غير الجادة والحرث بن شُرَيْح ^(١)
ولقيهم أسد عند الطريق . وسلك الجوزجان بعثمان بن عبدالله بن الشخّير طريقاً ،

(١) بياض بالأصل وفي الكامل لابن الاثير ج ٥ ص ٢٠٥ : واخذ هاقان طريقاً في الجبل والحرث يحميه
وسار منهزماً .

يعرفها حتى نزلوا على خاقان وهو آمن ، فتركوا الأبنية والقصور تغلي وبناء العرب والموالي والعسكر مشحون من آنية الفضة ، وركب خاقان والحرب يمانع عنه . وأعجلوا امرأة خاقان عن الركوب فقتلها الخصي الموكل بها . وبعث أسد بجوار الترك دهاقين خراسان يفادون بها أسراهم ، وأقام خمسة أيام وانصرف إلى بلخ لتاسعة من خروجه . ونزل الجوزجان وخاقان هارب أمامه . وانتهى خاقان إلى جونة الطخاري ، فترل عليه ، وانصرف أسد إلى بلخ ، وأقام خاقان عند جونة حتى أصلح آله ، وسار وسيبه بها فأخذه جدكاوش أبو فشين فأهدى إليه وأتحفه وحمل أصحابه يتخذ بذلك عنده يداً . ثم وصل خاقان بلاده وأخذ في الاستعداد في الحرب ومحاصرة سمرقند وحمل الحرب وابن شريع وأصحابه على خمسة آلاف بردون . ولاعب خاقان بالنرد كورصول يوماً فغمزه كورصول فأنف وتشاجر ، فصك كورصول يد خاقان ، فحلف خاقان ليكسر يده فتنحى وجمع . ثم بيت خاقان فقتله وافترق الترك وحملوه وتركوه بالعراء فحمله بعض عظماءهم ودفنه . وكان أسد بعث بالفتح من بلخ إلى خالد بن عبدالله فأخبره وبعث به إلى هشام فلم يصدقه ، ثم بعده القاسم بن نجيب بقتل خاقان ، فحثت قيس أسداً وخالداً ، وقالوا لهشام : استقدم مقاتل بن حيان . فكتب بذلك إلى خالد ، فأرسل إلى أسد أن يبعث به فقدم على هشام والأبرش وزيره جالس عنده ، فقص عليه الخبر فسر بذلك وقال لمقاتل : ما حاجتك ؟ قال يزيد بن المهلب أخذ من حيان أبي مائة ألف درهم بغير حق ، فأمر بردها علي . فاستحلفه وكتب له بردها ، وقسمها مقاتل بين ورثة حيان . ثم غزا أسد الختل بعد مقتل خاقان ، وقدم مصعب بن عمر الخراعي إليها فسار إلى حصن بدرطرخان فاستأمن له أن يلقى أسداً فأمنه وبعث إلى أسد فسأل أن يقبل منه ألف درهم ، وراوده على ذلك فأبى أسد وردّه إلى مصعب ليردّه إلى حصنه ، فقال له مسلمة بن أبي عبدالله وهو من الموالي : إن أمير المؤمنين سيندم على حبسه . ثم أقبل أسد بالناس ووعد له المجشّر بن مزاحم بدرطرخان أو قبول ما عرض ، فندم أسد وأرسل إلى مصعب يسأل عنه فوجده مقيماً عند مسلمة ، فجيء به وقطعت يده . ثم أمر رجلاً من الأزد كان بدرطرخان قتل أباه فضرب عنقه وغلب على القلعة . وبعث العساكر في بلاد الختل فامتلت أيديهم من الغنائم والسبي وامتنع ولد بدرطرخان

وأمواله في قلعة فوق بلدهم صغيرة فلم يوصل^(١) إليهم .

* (وفاة أسد) *

وفي ربيع الأوّل سنة عشرين توفي ابن عبد القيسري بمدينة بلخ واستخلف جعفر بن حنظلة النهروانيّ فعمل أربعة أشهر ثم جاء عهد نصر بن سيار بالعمل في رجب .

* (ولاية يوسف بن عمر الثقفي على العراق وعزل خالد) *

وفي هذه السنة عزل هشام خالداً عن أعماله جميعها بسعاية أبي المثنى وحسان النبطيّ وكانا يتوليان ضياع هشام بالعراق ، فنقلا على خالد وأمر الأشدق بالنهوض على الضياع وأنهى ذلك حسان بعد أبي المثنى ، وأنّ غلته في السنة ثلاثة عشر ألف ألف فوقرت في نفس هشام . وأشار عليه بلال بن أبي بريدة والعيان بن الهيثم أن يعرض أملاكه على هشام ويضمنون له الرضا فلم يجهم . ثم شكّا من خالد بعض آل عمر والأشدق بأنه أغلظ له في القول بمجلسه ، فكتب إليه هشام يوبّخه ويأمره بأن يمشي ساعياً على قدميه إلى بابه ويترضاه ونميت عنه من هذا أقوال كثيرة وأنه يستقل ولاية العراق ، فكتب إليه هشام : يا ابن أم خالد بلغني أنك تقول ما ولاية العراق لي بشرف ، يا ابن اللخناء كيف لا تكون إمرة العراق لك شرفاً وأنت من بجيلة القليلة الذليلة ؟ أمّا والله إني لأظنّ أنّ أول من يأتيك صقرٌ من قريش يشدّ يديك إلى عنقك . ثم كتب إلى يوسف بن عمر الثقفي وهو باليمن يأمره أن يقدم في ثلاثين من أصحابه إلى العراق فقد ولّاه ذلك . فسار إلى الكوفة ونزل قريباً منها وقد ختن طارق خليفة خالد بالكوفة ولده وأهدى إليه وصيفاً ووصيفة سوى الأموال والثياب ومّر يوسف وأصحابه ببعض أهل العراق فسألوهم فعرضوا وظنّوهم خوارج ، وركب يوسف إلى دور ثقيف فكتموا ، ثم جمع يوسف بالمسجد من كان هنالك من مُضَر ودخل مع الفجر فصلى ، وأرسل إلى خالد وطارق فأخذهما . وقيل إنّ خالداً كان بواسطة وكتب إليه بالخبر بعض أصحابه من دمشق ، فركب إلى خالد وأخبره بالخبر وقال : إركب إلى أمير المؤمنين واعتذر إليه قال : لا أفعل بغير إذن قال : فترسلني أستاذنه قال : لا . قال : فاضمن له جميع ما انكسر في هذه السنين وآتيك بعهده

(١) الأصح ان يقول : لم يصل إليهم .

وهي مائة ألف ألف قال : والله ما أجد عشرة آلاف ألف قال : أتحمّلها أنا وفلان وفلان . قال : لا أعطي شيئاً وأعود فيه فقال طارق : إنما نقيك وتبي أنفسنا بأموالنا ونستبي الدنيا وتبقى النعمة عليك وعلينا خير من أن يجيء من يطالبنا بالأموال وهي عند الكوفة فنقتل ويأكلون الأموال فأبى خالد من ذلك كله فودعه طارق ومضى وبكى ورجع إلى الكوفة . وخرج خالد إلى الحِمّْة وجاء كتاب هشام بخطه إلى يوسف بولاية العراق وأن يأخذ ابن النَصْرَانِيَّة يعني خالداً وعمّاله فيعذبهم ، فأخذ الأولاد وسار من يومه واستخلف على اليمن ابنه الصّلت وقدم في جمادى الأخيرة سنة عشرين ومائة فنزل النجف وأرسل مولى كيسان فجاء بطارق ولقيه بالحيرة فضربه ضرباً مبرحاً ودخل الكوفة . وبعث عثمان عطاء بن مُقَدِّم إلى خالد بالحِمّْة فقدم عليه وجبسه وصالحه عنه أبان بن الوليد وأصحابه على سبعة آلاف ألف . وقيل أخذ منه مائة ألف وكانت ولايته العراق خمس عشرة سنة ولما ولي يوسف نزلت الذلّة بالعراق في العرب وصار الحكم فيه إلى أهل الذمّة .

* (ولاية نصر بن سيار خراسان وغزوه وصلح الصغد) *

ولما مات أسد بن عبدالله ولي هشام على خراسان نصر بن سيار وبعث إليه عهده على عبد الكريم بن سليط الحنفي ، وقد كان جعفر بن حنظلة لما استخلفه أسد عند موته عرض على نصر أن يوليّه بخارى فقال له : البُحْتَرِيّ بن مُجَاهِد مولى بني شيان لا تقبل فإنك شيخ مُضَرّ بخراسان ، وكان عهدك قد جاء على خراسان كلها فكان كذلك ولما ولي نصر استعمل على بلخ مسلم بن عبد الرحمن وعلى مرو الروذ وشاح ابن بُكَيْر بن وشاح ، وعلى هَرَاة الحرث بن عبدالله بن الحشرج ، وعلى نيسابور زياد بن الرحمن القسري ، وعلى خَوَارِزْمَ أبا حفص علي بن حَقَنَةَ ، وعلى الصُّغْدَ قَطَنَ بن قُتَيْبَةَ . وبقي أربع سنين لا يستعمل في خراسان إلا مُضَرِيّاً فعمرت عمارة لم تعمر مثلها ، وأحسن الولاية والحباية . وكان وصول العهد إليه بالولاية في رجب سنة عشرين فغزا غزوات أولها إلى ما وراء النهر من نحو باب الحديد . وسار إليها من بلخ ورجع إلى مرو فوضع الجزية على من أسلم من أهل الذمّة وجعلها على من كان يخفف عنه منهم وانتهى عددهم ثلاثين ألفاً من الصنفين وضعت عن هؤلاء وجعلت على هؤلاء . ثم غزا الثانية إلى سَمَرْقَنْدَ ، ثم الثالثة إلى الشاش سار إليها من

مَرُّوْ ومعه ملك بخارى وأهل سمرقند وكشَّ ونَسَفَ في عشرين ألفاً . وجاء إلى نهر الشاش فحال بينه وبين عبوره كُورْصُول ، عسكر نصر في ليلة ظلماء ، ونادى نصر لا يخرج أحد وخرج عاصم بن عُمَيْرٍ في جند سَمَرْقَنْد ، فجاولته خيل الترك ليلاً وفيهم كُورْصُول فأسره عاصم وجاء به إلى نصر فقتله وصلبه على شاطئ النهر فحزنت الترك لقتله وأحرقوا أبينته وقطعوا آذانهم وشعورهم وأذنان خيولهم . وأمر نصر بإحراق عظامه لئلا يحملوها بعد رجوعه . ثم سار إلى فَرْغَانَةَ فسبى منها ألف رأس ، وكتب إليه يوسف بن عِمْران ليسير إلى الحرث بن شُرَيْح في الشاش ويخرب بلادهم ويسبهم . فسار لذلك وجعل على مقدمته يحيى بن حُصَيْنٍ وجاء بهم إلى الحرث وقتلهم وقتل عظيمًا من عطاء الترك وانهمزوا . وجاء ملك الشاش في الصلح والمهدنة والرهن واشترط نصر عليه اخراج الحرث بن شُرَيْح من بلده فأخرجه إلى فاراب . واستعمل على الشاش يَنْزِل ابن صالح مولى عمرو بن العاص . ثم سار إلى أرض فَرْغَانَةَ وبعث أمه في إتمام الصلح ، فجاءت لذلك وأكرمها نصر وعقد لها ورجعت . وكان الصُّغْد لما قتل خاقان طمعوا في الرجعة إلى بلادهم ، فلما ولي نصر بعث إليهم في ذلك وأعطوه ما سألوه من الشروط ، وكان أهل خراسان قد نكروا شروطهم ، وكان منها أن لا يعاقب من ارتدَّ عن الإسلام إليهم ولا يؤخذ منهم أسرى إلا ببينة وحكم وعاب الناس ذلك على نصر لما أمضاه لهم . فقال : لو عاينتم شكوتهم في المسلمين مثل ما عاينت ما أنكرتم . وأرسل إلى هشام في ذلك فأمضاه وذلك سنة ثلاث وعشرين .

* (ظهور زيد بن علي ومقتله) *

ظهر زيد بن علي بالكوفة خارجاً على هشام داعياً للكتاب والسنة وإلى جهاد الظالمين والدفع عن المستضعفين ، وإعطاء المحرومين ، والعدل في قسمة النية ورد المظالم وأفعال الخير ونصر أهل البيت . واختلف في سبب خروجه فقيل : إن يوسف ابن عمران لما كتب في خالد القسري كتب إلى هشام أنه شيعة لأهل البيت ، وأنه اتباع من زيد أرضاً بالمدينة بعشرة آلاف دينار ورد عليه الأمن ، وأنه أودع زيدا وأصحابه الوافدين عليه مالا ، فكان زيد قد قدم على خالد بالعراق هو ومحمد بن عمر بن علي ابن أبي طالب ، وداود بن علي بن عبدالله بن عباس فأجازهم ورجعوا إلى المدينة

فبعث هشام عنهم وسألمهم فأقروا بالجائزة وحلفوا على ما سوى ذلك وأن خالداً لم
 يودعهم شيئاً فصدّقهم هشام وبعثهم إلى يوسف فقاتلوا خالداً وصدّقهم الآخر ،
 وعادوا إلى المدينة ونزلوا القادسية . وراسل أهل الكوفة زيداً فعاد إليهم ، وقيل في سبب
 ذلك ، إن زيداً إختصم مع ابن عمه جعفر ابن الحسن المُشَنَّى في وقف عليّ ، ثم
 مات جعفر فخاصم أخوه عبدالله زيداً وكانا يحضران عند عامل خالد بن عبد الملك بن
 الحرث ، فوقعت بينهما في مجلسه مشاتمة وأنكر زيد من خالد إطالته للخصومة وأن
 يستمع لمثل هذا فأغلظ له زيد وسار إلى هشام فحجبه ، ثم أذن له بعد حين فحاورة
 طويلاً ثم عرض له بأنه ينكر الخلاف وتنقصه . ثم قال له : أخرج ؟ قال : نعم ثم لا
 أكون إلا بحيث تكره ! فسار إلى الكوفة وقال له محمد بن عمر بن علي بن أبي
 طالب : ناشدتك الله إلحق بأهلك ولا تأت الكوفة وذكره بفعلهم مع جدّه وجده
 يستعظم ما وقع به . وأقبل الكوفة فأقام بها مستخفياً ينتقل في المنازل واختلف إليه
 الشيعة وبايعه جماعة منهم : مَسْلَمَةَ بن كَهَيْلٍ وَنَصْر بن خَزِيمَةَ العَبَّسِي
 ومعاوية بن اسحق بن زيد بن حارثة الأنصاري وناس من وجوه أهل الكوفة يذكر
 لهم دعوته . ثم يقول : أتبايعون على ذلك ؟ فيقولون : نعم فيضع يده على أيديهم
 ويقول عهدالله عليك وميثاقه وذمته وذمة نبيه ييقين تتبني ولا تقاتلني مع عدوي
 ولتنصحن لي في السر والعلانية . فإذا قال نعم وضع يده على يده ثم قال : اللهم
 اشهد فبايعه خمسة عشر ألفاً وقيل أربعون . وأمرهم بالاستعداد وشاع أمره في الناس
 وقيل : إنه أقام في الكوفة ظاهراً ومعه داود بن عليّ ابن عبدالله بن عباس لما جاؤا لمقاتلة
 خالد فاختلف إليه الشيعة ، وكانت البيعة . وبلغ الخبر إلى يوسف بن عمران فأخرجه من
 الكوفة ولحق الشيعة بالقادسية أو الغلبية وعذله داود بن عليّ في الرجوع معه وذكره
 حال جدّه الحسين فقالت الشيعة لزيد : هذا إنما يريد الأمر لنفسه ولأهل بيته فرجع
 معهم ومضى داود إلى المدينة . ولما أتى الكوفة جاءه مَسْلَمَةَ بن كَهَيْلٍ فصدّه عن
 ذلك وقال أهل الكوفة لا يعولون لك . وقد كان مع جدك منهم أضعاف من معك
 ولم تعاوله ، وكان أعزّ عليهم منك على هؤلاء فقال له : قد بايعوني ووجبت البيعة في
 عنقي وعنقهم . قال : فتأذن لي أن أخرج من هذا البلد فلا آمن أن يحدث حدث وأنا لا
 أهلك نفسي ، فخرج لليامة وكتب عبدالله بن الحسن المُشَنَّى إلى زيد يعذله
 ويصدّه فلم يصغ إليه وتزوج نساء بالكوفة وكان يختلف إليهنّ والناس يبايعونه ، ثم أمر

أصحابه يتجهّزون. ونمى الخبر إلى يوسف بن عمر فطلبه وخاف فتعجّل الخروج وكان يوسف بالحيرة وعلى الكوفة الحَكَم بن الصَّلْت وعلى شرطته عمر بن عبد الرحمن من القاهرة ومعه عبّيدالله بن عبّاس الكِنْدِي في ناس من أهل الشام . ولما علم الشيعة أنّ يوسف يبحث عن زيد جاء إليه جماعة منهم فقالوا : ما تقول في الشيخين ؟ فقال زيد : رحمها الله وغفر لها ، وما سمعت أهل بيتي يذكرونها إلا بخير . وغاية ما أقول أنا كنا أحقّ بسُلطان رسول الله صلى الله عليه وسلم من الناس فدفعونا عنه ، ولم يبلغ ذلك الكفر ، وقد عدلوا في الناس وعملوا بالكتاب والسنة . قال : فإذا كان أولئك لم يظلموك فلم تدعوا إلى قتالهم ؟ فقال : إن هؤلاء ظلموا المسلمين أجمعين فإننا ندعوهم إلى الكتاب والسنة وأن نحبي السنن ونظفي البدع ، فإن أجبتم سعدتم وإن أبيتتم فليست عليكم بوكيل . ففارقوه ونكثوا بيعته وقالوا : سبق الإمام الحق يعنون محمداً الباقر ، وأن جعفرأ ابنه إمامنا بعده ، فسماهم زيد الرفضة ويقال إنما سماهم الرفضة حيث فارقوه ثم بعث يوسف بن عمر إلى الحكم بأن يجمع أهل الكوفة في المسجد فجمعوا وطلبوا زيدا في دار معاوية بن أسحق بن زيد بن حارثة فخرج منها ليلاً واجتمع إليه ناس من الشيعة وأشعلوا النيران ونادوا يا منصور حتى طلع الفجر ، وأصبح جعفر بن أبي العباس الكِنْدِي فلقى إثنين من أصحاب زيد يتناديان بشعاره فقتل واحداً وأتى بالآخر إلى الحَكَم فقتله ، وأغلق أبواب المسجد على الناس وبعث إلى يوسف بالخبر فسار من الحيرة وقدم الرِّيَاف بن سَلَمَة الأرائيني في ألفين خيالة وثلثمائة ماشية . وافتقد زيد الناس فقيل إنهم في الجامع محصورون ، ولم يجد معه إلا مائتين وعشرين . وخرج صاحب الشرطة في خيله فلقى نصر بن خزيمة العبّسي من أصحاب زيد ذاهباً إليه فحمل عليه نصر وأصحابه فقتلوه وحمل زيد على أهل الشام فهزمهم وانتهى إلى دار أنس بن عمر الأزدي ممن بايعه وناداه فلم يخرج إليه . ثم سار زيد إلى الكناسة فحمل على أهل الشام فهزمهم ثم دخل الكوفة ، والريات في اتباعه فلما رأى زيد خذلان الناس قال لنصر بن خزيمة : أفلتموها حسينية ؟ قال : أمّا أنا فوالله لأموتنّ معك وإنّ الناس بالمسجد فامض بنا إليهم فجاء إلى المسجد ينادي بالناس بالخروج إليه فرماه أهل الشام بالحجارة من فوق المسجد فانصرفوا عند المساء . وأرسل يوسف بن عمر من الغد العبّاس ابن سعد المزني في أهل الشام فجاءه في دار الزرق وقد كان أوى إليها عند المساء ، فلقه زيد بن ثابت فاقتتلوا فقتل نصر .

ثم حملوا على أصحاب العباس فهزمهم زيد وأصحابه وعبأهم يوسف بن عمر من العشيّ ثم سرحهم فكشفهم أصحاب زيد ولم يثبت خيلهم لخيله . وبعث إليهم يوسف بن عمر بالقادسية واشتدّ القتال وقتل معاوية بن زيد ثم رمي زيد عند المساء بسهم أثبته فرجع أصحابه وأهل الشام يظنون أنهم تحاجزوا ولما نزع النصل من جبهته مات فدفنوه وأجروا عليه الماء وأصبح الحكم يوم الجمعة يتبع الجرحى من الدور ودلّه بعض الموالي على قبر زيد فاستخرجه وقطع رأسه وبعث بها إلى يوسف بالحيرة ، فبعثه إلى هشام فنصبه على باب دمشق وأمر يوسف الحكّم أن يصلب زيدا بالكناسة ونصّر ابن خزّيمة ومعاوية بن اسحق ويحرسهم فلما ولي الوليد أمر باحراقهم واستجار يحيى ابن زيد بعبد الملك بن شبر بن مروان فأجاره حتى سكن المطلب ثم سار إلى خراسان في نفر من الزيدية .

* (ظهور أبي مسلم بالدعوة العباسية) *

كان أهل الدعوة العباسية بخراسان يكتمون أمرهم منذ بعث محمد بن عليّ بن عبدالله بن عباس دُعَاة إلى الآفاق سنة مائة من الهجرة أيام عمر بن عبد العزيز ، لما مرّ أبو هاشم عبدالله بن محمد بن الحنفية ذاهباً وجائياً من الشام من عند سليمان بن عبد الملك فرض عنده بالحُمَيْمَةِ من أعمال البلقاء وهلك هنالك وأوصى له بالأمر . وكان أبو هاشم قد علم شيعة بالعراق وخراسان وأنّ الأمر صائر في ولد محمد بن علي بن عبدالله بن عباس . فلما مات أبو هاشم قصدت الشيعة محمداً وبايعوه سرّاً وبعث دعائه منهم إلى الآفاق وكان الذي بعث إلى العراق مسيرة بن والي خراسان محمد بن حُبَيْش ، وأما عكْرَمَةُ السَّرَاج وهو أبو محمد الصادق وحيّان العطار خال ابراهيم بن سلّمة فجاؤا إلى خراسان ودعوا إليه سرّاً وأجابهم الناس وجاؤا بكتب من أجاب إلى مسيرة اهـ . فبعث بها إلى محمد واختار أبو محمد الصادق إثني عشر رجلاً من أهل الدعوة فجعلهم نقباء عليهم وهم : سليمان بن كثير الخزاعي ولاهز بن قريظ التيمي ، وأبو النجم عمران بن اسمعيل مولى أبي معيط ومالك بن الهيثم الخزاعي ، وطلحة بن زريق الخزاعي ، وأبو حمزة بن عمر ابن أعين مولى خزاعة وأخوه عيسى ، وأبو علي شبلّة بن طهمان الهروي مولى بني حنيفة . واختار بعده سبعين رجلاً وكتب إليه محمد بن علي كتاباً يكون لهم مثلاً

يقتدون به في الدعوة ، وأقاموا على ذلك ثم بعث مسيرة رُسله من العراق سنة اثنتين ومائة في ولاية سعيد خُدَيْنَةَ ، وخلافة يزيد بن عبد الملك . وسعى بهم إلى سعيد فقالوا نحن تجار فضمنهم قوم من ربيعة واليمن فأطلقهم وولد محمد ابنه عبد الله السِّفَاح سنة أربع ومائة ، وجاء إليه أبو محمد الصادق في جماعة من دعاة خراسان فأخرجه لهم ابن خمسة عشر يوماً قال : هذا صاحبكم الذي يتم الأمر على يده ، فقبلوا أطرافه وانصرفوا . ثم دخل معهم في الدعوة بُكَيْرُ بن هامان جاء من السِّند مع الجُنَيْدِ بن عبد الرحمن فلما عزل قدم الكوفة ولقي أبا عكرمة وأبا محمد الصادق ومحمد بن حُبَيْشٍ وَعَمَّارَ العِبَادِي خال الوليد الأزرق دعاه إلى خراسان في ولاية أسد القِسْرِي أيام هشام ووشى بهم إليه فقطع أيدي من ظفر به منهم وصلبه وأقبل عمَّار إلى بكير بن هامان فأخبره فكتب إلى محمد بن علي بذلك فأجابه : الحمد لله الذي صدق دعوتكم ومقاتلتكم وقد بقيت منكم قتلى ستعد . ثم كان أول من قدم محمد بن علي إلى خراسان أبو محمد زياد مولى هَمْدَانَ بعثه محمد بن علي سنة تسعة في ولاية أسد أيام هشام وقال له : انزل في اليمن وتلطّف لمُضَرِّ ونهاه عن الغالب النيسابوري شيعة بني فاطمة . فشئى زياد بمرو ثم سعى به إلى أسد فاعتذر بالتجارة ، ثم عاد إلى أمره ، فأحضره أسد وقتله في عشرة من أهل الكوفة ثم جاء بعدهم إلى خراسان رجل من أهل الكوفة اسمه كُثَيْرٌ ونزل على أبي الشحم وأقام يدعو سنتين أو ثلاثة ، ثم أخذ أسد بن عبد الله في ولايته الثانية سنة سبع عشرة . أخذ سليمان بن كُثَيْرٍ ومالك بن الهَيْثَم وموسى بن كَعْبٍ ولاهز بن قَرِيْطٍ بثلاثمائة سوط وشهد حسن ابن زيد الأزدي ببراءتهم فأطلقهم . ثم بعث بكير بن هامان سنة ثمانى عشرة عمَّار بن زيد على شيعتهم بخراسان فنزل مرو وتسمّى بخراش وأطاعه الناس . ثم نزل دعوتهم بدعوة الخزمية ^(١) فأباح النساء وقال : إنّ الصوم إنما هو عن ذكر الإمام وأشار إلى إخفاء اسمه والصلاة الدعاء له ، والحج القصد إليه وكان خراش هذا نصرانيًا بالكوفة وأتبعه على مقالته مالك بن الهَيْثَم والحُرَيْش بن سليم . وظهر أسد على خبره وبلغ الخبر بذلك إلى محمد بن علي فنكر عليهم قبولهم من خراش وقطع مراسلتهم فقدم عليه ابن كُثَيْرٍ منهم يستعلم خبره ويستعطفه على ما وقع منهم ، وكتب معه إليهم كتابًا محتومًا لم يجدوا فيه غير البسملة ، فعلموا مخالفة خراش لأمره وعظم

(١) وفي نسخة ثانية الخزمية .

عليهم . ثم بعث محمد بن بكير بن بان وكتب معه بكذب خِراش فلم يصدّقوه فجاء إلى محمد وبعث معه عَصِيًّا مُضَبِّبَةً بعضها بالحديد وبعضها بالنحاس ودفع إلى كل رجل عصا فعلموا أنهم قد خالفوا السيرة فتابوا ورجعوا وتوفي محمد بن علي سنة أربع وعشرين وعهد ابنه إبراهيم بالأمر وأوصى الدعاة بذلك ، وكانوا يسمّونه الإمام . وجاء بكير بن همام إلى خراسان بنعيه والدعاء لإبراهيم الإمام سنة ست وعشرين ومائة ، ونزل مرّو ودفع إلى الشيعة والقباء كتابه بالوصية والسيرة فقبلوه ، ودفعوا إليه ما اجتمع عندهم من نفقاتهم فقدم بها بكير على إبراهيم . ثم بعث إليهم أبا مسلم سنة أربع وعشرين وقد اختلف في أوليته اختلافاً كثيراً وفي سبب اتصاله بإبراهيم الإمام أو أبيه محمد فقيل : كان من وُلْدِ بَزْرَ جَمَهَرٍ ، ولد بأَصْبَهَانَ وأوصى به أبوه إلى عيسى بن موسى السَّرَّاجِ ، فحمله إلى الكوفة ابن سبع سنين ونشأ بها واتصل بإبراهيم الإمام وكان اسم أبي مسلم إبراهيم بن عثمان بن بَشَّار فسَمَّاهُ إبراهيم الإمام عبد الرحمن وزوجة أبيه أبي النجم عمران ابن سمعيل من الشيعة فبنى بها بخراسان وزوج ابنته من مُحْرَزِ بْنِ إِبراهيم فلم يعقب . وابنته أسماء من فَهْمِ بْنِ مُحْرَزِ فَأَعْقَبَتْ فَاطِمَةَ وهي التي يذكرها الحَزْمِيَّةُ (١) . وقيل في اتصاله بإبراهيم الإيمان أن أبا مسلم كان مع موسى السَّرَّاجِ وتعلم منه صناعة السروج وكان يتجهز فيها بأصبهان والجبال والجزيرة والموصل واتصل بعاصم بن يونس العَجَلِيَّ صاحب عيسى السراج وإبني أخيه عيسى وإدريس ابني معقل ، وإدريس هو جد أبي ذَلْفِ وَنَمَى إلى يوسف بن عمران العجلي من دعاة بني العباس فحبسهم مع عمال خالد القِسْرِيِّ . وكان أبو مسلم معهم في السجن بخدمتهم وقبل منهم الدعوة وقيل لم يتصل بهم من عيسى السَّرَّاجِ وإنما كان من ضياع بني العَجَلِيَّ بأصبهان أو الجبل . وتوجه سليمان بن كُثَيْبٍ ومالك بن الهَيْثَمِ ولاهز بن قَرِيْطٍ وَقُحْطَبَةَ بْنِ شَيْبٍ من خراسان يريدون إبراهيم الإمام بمكّة ، فرّوا بعاصم بن يونس وعيسى وإدريس ابني معقل العجلي بمكانهم من الحبس فرأوا معهم أبا مسلم فأعجبهم وأخذوه ولقوا إبراهيم الإمام بمكّة فأعجبه فأخذه . وكان يخدمه ثم قدم التقباء بعد ذلك على إبراهيم الإمام يطلبون أن يوجّه من قبله إلى خراسان فبعث معه أبا مسلم . فلما تمكن ونوى أمره ادعى أنه من ولد سليط بن عبدالله بن عباس وكان من أولية هذا الخبر أن

(١) وفي نسخة ثانية الحزمية .

جارية لعبدالله بن العباس ولدت لغير رشدة^(١) فحدها واستعبد وليدها وسماه سَلِيْطاً
فنشأ واختص بالوليد . وادعى أنّ عبدالله بن عباس أقر بأنه ابنه وأقام البيّنة على ذلك
وخاصم عليّ بن عبدالله في الميراث وأذاه . وكان في صحابته عُمَرُ الدَّنُّ من ولد أبي
رافع مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم ودخل عليها سَلِيْط بالخبر ، فاستعدت الوليد
على عليّ فأنكر وحلف ، فنبشوا في البستان فوجدوه . فأمر الوليد بعليّ فضرب ليدلّه
على عُمَرُ الدَّنِّ . ثم شفع فيه عَبَّاد بن زياد فأخرج إلى الحُمَيْمَةِ . ولما وليَ سَلِيْمَان
رَدّه إلى دمشق وقيل : إنّ أبا مسلم كان عبداً للعجلين ، وابن بكير بن هامان كان
كاتباً لعمّال بعض السند وقدم الكوفة فكان دعاة بني العباس فحبسوا وبكبر معهم .
وكان العجليون في الحبس ، وأبو مسلم العبسي بن معقل فدعاهم بكير إلى رأيه
فأجابوه ، واستحسن الغلام فاشتراه من عيسى بن معقل بأربعمائة درهم وبعث به إلى
إبراهيم الإمام ، فدفعه إبراهيم إلى موسى السراج من الشيعة . فسمع منه وحفظ
وصار يتردّد إلى خراسان . وقيل كان لبعض أهل هَرَاة وابتاعه منه إبراهيم الإمام ،
ومكث عنده سنين وكان يتردّد بكتبه إلى خراسان ثم بعثه أميراً على الشيعة وكتب إليهم
بالطاعة له ، وإلى أبي سَلَمَةَ الخَلَّال داعيهم بالكوفة يأمره بإنفاذه إلى خراسان
فتزل على سلمان بن كُثَيِّر وكان من أمره ما يذكر بعد هذا إن شاء الله تعالى . ثم جاء
سليمان بن كُثَيِّر ولأهز بن قُرَيْط وقُحْطَبَةَ إلى مكّة سنة سبع وعشرين بعشرين
ألف دينار للإمام إبراهيم ومائتي ألف درهم ومسك ومتاع كثير ومعهم أبو مسلم
وقالوا : هذا مولاك وكتب بكير بن هامان إلى الإمام بأنه أوصى بأمر الشيعة بعده
لأبي سَلَمَةَ حفص بن سليمان الخَلَّال وهو رضى فكتب إليه إبراهيم بالقيام بأمر
أصحابه وكتب إلى أهل خراسان بذلك فقبلوه وصدّقوه وبعثوا بخمس أموالهم ونفقة
الشيعة للإمام إبراهيم . ثم بعث إبراهيم في سنة ثمان وعشرين مولاة أبا مسلم إلى
خراسان وكتب له : إني قد أمرته بأمرى فاسمعوا له وأطيعوا . وقد أمرته على خراسان
وما غلبت عليه فارتابوا من قوله ووفدوا على إبراهيم الإمام من قابل مكّة وذكر له أبو
مسلم أنهم لم يقبلوه . فقال لهم : قد عرضت عليكم الأمر فأبيتم من قبوله ، وكان
عرضه على سليمان بن كُثَيِّر ثم على إبراهيم بن سَلَمَةَ فأبوا . وإني قد أجمع رأبي
على أبي مسلم وهو من أهل البيت فاسمعوا له وأطيعوا . وقال لأبي مسلم : إنزل في أهل

(١) الرشدة ضد الزنية ويقال : ولد لرشدة اي شرعي ، وولد لغير رشدة اي ابن زني . (قاموس) .

اليمن وأكرمهم . فإن بهم يتم الأمر وآتهم البيعة . وأما مُضَر فهم العدو والغريب ، واقتل من شككت فيه وإن قدرت أن لا تدع بخراسان من يتكلم بالعربية فافعل وارجع إلى سليمان بن كُثَيِّر واكتف به مني وسرّحه معهم فساروا إلى خراسان .

* (وفاة هشام بن عبد الملك وبيعة الوليد بن يزيد) *

توفي هشام بن عبد الملك بالرصافة في ربيع الآخر سنة خمس وعشرين ومائة لعشرين سنة من خلافته وولي بعده الوليد ابن أخيه يزيد بعهد يزيد بذلك كما مر ، وكان الوليد متلاعباً وله مجون وشراب وندمان ، وأراد هشام خلعه فلم يمكنه . وكان يضرب من يأخذه في صحبته ، فخرج الوليد في ناس من خاصته ومواليه وخلف كاتبه عيَاض بن مسلم ليكاتبه بالأحوال فضربه هشام وجسه . ولم يزل الوليد مقيماً بالبرية حتى مات هشام ، وجاءه مولى أبي محمد السُفَيَّاني على البريد بكتاب سالم ابن عبد الرحمن صاحب ديوان الرسائل بالخبر فسأل عن كاتبه عيَاض فقال : لم يزل محبوساً حتى مات هشام ، فأرسل إلى الحَرَّاق أن يحتفظوا بما في أيديهم حتى منعوا هشاماً من شيء طلبه . ثم خرج بعد موته من الحبس وختم أبواب الخزانة ثم كتب الوليد من وقته إلى عمه العباس بن عبد الملك أن يأتي الرصافة فيحصي ما فيها من أموال هشام وولده وعمّاله وخدمه إلا مسلمة بن هشام فإنه كان يراجع أباه في الرق بالوليد ، فأنتهى العباس لما أمر به الوليد . ثم استعمل الوليد العمّال وكتب إلى الآفاق بأخذ البيعة فجاءته بيعتهم وكتب مروان ببيعته واستأذن في القُدوم . ثم عقد الوليد من سنته لابنيه الحكم وعثمان بعده وجعلها وليي عهده وكتب بذلك إلى العراق وخراسان .

* (ولاية نصر للوليد على خراسان) *

وكتب الوليد في سنته إلى نصر بن سَيَّار بولاية خراسان وأفرده بها ، ثم وفد يوسف بن عمر على الوليد فاشتري منه نصراً وعمّاله فردّ إليه الوليد خراسان . وكتب يوسف إلى نصر بالقدوم ويحمل معه الهدايا والأموال وعياله جميعاً وكتب له الوليد بأن يتخذ له برابط وطناير وأباريق ذهب وفضه ويجمع له البراذين الغرّة^(١) ويجمع بذلك إليه في

(١) الغرّة لا تناسب مع معنى الجملة ولعلها الفرّة جمع فارة ويقال للبرذون والبغل والحمار فاره اذا كان سيوراً .

وجوه أهل خراسان ، واستحثه رسول يوسف فأجازه . ثم سار واستخلف على خراسان عِصْمَةَ بن عبدالله الأَسدي وعلى شاش موسى بن وَرْقَاءَ وعلى سَمَرْقَنْدِ حَسَّان بن (١) من أهل الصُّغَانِيَانِ وعلى آمَدُ مُقَاتِيلِ بن علي الصُّغَدِيِّ . وأسْرَ إليهم أن يداخلوا الترك في المسير إلى خراسان ليرجع إليهم وبيناهو في طريقه إلى العراق بيهق لقيه مولى لبني ليث ، وأخبره بقتل الوليد والفتنة بالشام وأن منصور بن جُمهُور قَدِمَ العراق وهرب يوسف بن عمر فرجع بالناس .

* (مقتل يحيى بن زياد) *

كان يحيى بن زياد سار بعد قتل أبيه وسكون الطلب عنه كما مرَّ فأقام عنه الحُرَيْش ابن عمر ومروان في بَلْخَ ولما وَلِيَ الوليد كتب إلى نصر بأن يأخذه من عند الحُرَيْش فأحضر الحُرَيْش وطلابه بيحيى ، فأنكر ، فضربه ستمائة سوط ، فجاء ابنه قُرَيْش ودلّه على يحيى فحبسه وكتب إلى الوليد فأمره أن يخلي سبيله وسبيل أصحابه فأطلقه نصر وأمره أن يلحق بالوليد فسار وأقام بَسْرَخْسَ فكتب نصر إلى عبدالله بن قيس بن عِيَادٍ يخرجها عنها فأخرجه إلى بَيْهَقَ وخاف يحيى بن يوسف بن عمر فسار إلى نيسابور وبها عمر ابن زُرَّارَةَ ، وكان مع يحيى سبعون رجلاً ولقوا دواب وأدركهم الاعياء فأخذوها بالثمن . وكتب عمر بن زُرَّارَةَ بذلك إلى نصر فكتب إليه يأمره بحربهم ، فحاربهم في عشرة آلاف فهزموه وقتلوه ، ومروا بَهْرَةَ فلم يعرضوا لها وسرَّحَ نصرُ بن سَيَّارَ مسلم بن أَحْوَرِ المازني إليهم فلحقهم بالجوزجان فقاتلهم قتالاً شديداً وأصيب يحيى بسهم في جبهته فمات . وقتل أصحابه جميعاً وبعثوا برأسه إلى الوليد وصلب بالجوزجان . وكتب الوليد إلى يوسف بن عمر بأن يحرق شلوزيد ، فأحرقه وذراه في الفرات ولم يزل يحيى مصلوباً بالجوزجان حتى استولى أبو مسلم على خراسان فدفنه ونظر في الديوان اسماء من حضر لقتله فمن كان حياً قتله ومن كان ميتاً خلفه في أهله بسوء .

* (مقتل خالد بن عبدالله القسري) *

قد تقدّم لنا ولاية يوسف بن عمر على العراق وأنه حبس خالداً أصحاب العراق

(١) بياض بالاصل وفي الكامل لابن الاثير ج ٥ ص ٢٧٠ : « وحسان من أهل الصغانيان بسمرقند » وفي الطبري ج ٨ ص ٢٩٩ : وحسان من أهل صغانيان الاسدي سمرقند .

وخراسان قبَلَه^(١) فأقام بحبسه في الحيرة ثمانية عشر شهراً مع أخيه إسماعيل وابنه يزيد ابن خالد والمنذر ابن أخيه أسد واستأذن هشاماً في عذابه فأذن له على أنه إن هلك قتل يوسف به فعذبه . ثم أمر هشام بإطلاقه سنة إحدى وعشرين ، فأتى إلى قرية بازاء الرصافة فأقام بها ، حتى خرج زيد وقتل وانقضى أمره ، فسعى يوسف بخالد عند هشام بأنه الذي داخل زيدا في الخروج ، فردَّ هشام سعائته ووبَّخ رسوله وقال : لسنا نتهم خالداً في طاعة . وسار خالد إلى الصائفة وأنزل أهله دمشق وعليها كلثوم بن عيَّاض القُشَيْرِيّ ، وكان يبغض خالداً . فظهر في دمشق حريق في ليال ، فكتب كلثوم إلى هشام بأنَّ موالي خالد يريدون الوثوب إلى بيت المال ويتطرقون إلى ذلك بالحريق كل ليلة في البلد . فكتب إليه هشام بحبس الكبير منهم والصغير والموالي فحبسهم . ثم ظهر على صاحب الحريق وأصحابه . وكتب بهم الوليد بن عبد الرحمن عامل الخراج ولم يذكر فيهم أحداً من آل خالد ومواليه فكتب هشام إلى كلثوم يوبَّخه ويأمره بإطلاق آل خالد وترك الموالي فشفع فيهم خالد عند مقدمه من الصائفة ، فلما قدم دخل منزله وأذن للناس فاجتمعوا ببابه فوبَّخهم وقال : إنَّ هشاماً يسوقهنَّ إلى الحبس كل يوم . ثم قال خرجت غازياً سامعاً مطيعاً فحبس أهلي مع أهل الجرائم كما يفعل بالمشركين . ولم يغير ذلك أحد منكم ، أخفتم القتل ؟ أخافكم الله . والله ليكفن عني هشام أو لآعودن إلى عراقيّ الهوى شاميّ الدار حجازي الأصل يعني محمد بن علي بن عبد الله بن عباس . وبلغ ذلك هشاماً فقال : خرف أبو الهيثم . ثم تابعت كتب يوسف بن عمر إلى هشام بطلب يزيد بن خالد فأرسل إلى كلثوم بإنفاذه إليه فهرب يزيد فطلبه كلثوم من خالد وحبسه فيه فكتب إليه هشام بتخليته ووبَّخه اهـ . ولما وليّ الوليد بن يزيد استقدم خالداً وقال أين ابنك ؟ قال : هرب من هشام وكنا نراه عندك حتى استخلفك الله فلم نره وطلبناه ببلاد قومه من الشراة فقال : ولكن خلفته طلباً للفتنة فقال : إنا أهل بيت طاعة . فقال : لتأتيني به أو لآزهقن ، نفسك فقال : والله لو كان تحت قدمي ما رفعتها عنه فأمر الوليد بضربه . ولما قدم يوسف بن عمر من العراق بالأموال اشتراه من الوليد بخمسين ألف ألف فقال له الوليد : إنَّ

(١) العبارة هنا مهمة وغير واضحة وفي الكامل في التاريخ لابن الأثير ج ٥ ص ٢٧٦ «ثم سار يوسف إلى الحيرة واخذ خالداً فحبسه بها تمام ثمانية عشر شهراً مع أخيه إسماعيل وابنه يزيد ...»

يوسف يشترك بكذا فاضمنها الي قبل أن أدفعك إليه . فقال : ما عهدت العرب تباع ! والله لو سألتني عوداً ما ضمنتته . فدفعه إلى يوسف فألبسه عباءة وحمله على غير وطاء وعذبه عذاباً شديداً وهو لا يكلمه . ثم حمله إلى الكوفة فاشتد في عذابه ثم قتله ودفنه في عباءة يقال : إنه قتله بشيء وضعه على وجهه . وقيل وضع على رجله الأعواد وقام عليها الرجال حتى تكسرت قدماه . وذلك في المحرم سنة ستة وعشرين ومائة .

* (مقتل الوليد وبيعة يزيد) *

ولما ولي الوليد لم يُقْلَع عما كان عليه من الهوى والمجون . حتى نسب إليه في ذلك كثير من الشنائع مثل رمية المصحف بالسهم حين استفتح فوقه على قوله : « وخاب كل جبار عنيد » وينشدون له في ذلك بيتين تركتهما لشناعة مغزاهما (١) . ولقد ساءت القالة فيه كثيراً ، وكثير من الناس نفوا ذلك عنه وقالوا : إنها من شناعات الأعداء الصقوها به . قال المدائني : دخل ابن الغمربن يزيد على الرشيد فسأله : ممن أنت ؟ فقال : من قریش . قال : من أيها ؟ فوجم ، فقال : قل وأنت آمن ولو أنك مروان فقال : أنا ابن الغمربن يزيد . فقال : رحم الله الوليد ولعن يزيد الناقص ، فإنه قتل خليفة مُجمَعاً عليه ، إرفع حوائجك فرفعها وقضاها . وقال شبيب بن شبة : كنا جلوساً عند المهدي فذكر الوليد فقال المهدي : كان زنديقاً فقام ابن علانة الفقيه (٢) فقال : يا أمير المؤمنين إن الله عز وجل أعدل من أن يولي خلافة النبوة وأمر الأمة زنديقاً لقد أخبرني عنه من كان يشهده في ملاعبه وشربه ويراه في طهارته وصلاته فكان إذا حضرت الصلاة يطرح الثياب التي عليه المصيبة المصبغة . ثم يتوضأ فيحسن الوضوء ويؤتى بثياب بيض نظيفة فيلبسها ويشغل بربه . أترى هذا فعل من لا يؤمن بالله ؟ فقال المهدي : بارك الله عليك يا ابن علانة ، وإنما كان الرجل محسوداً في خلاله ومزاحماً بكبار عشيرة بيته من بني عمومته مع لهو كان يصاحبه ، أوجد لهم به السبيل على نفسه . وكان من خلاله قرض الشعر الوثيق ونظم الكلام

(١) تهددني بجبار عنيد فها انا ذاك جبار عنيد

إذا ما جئت ربك يوم حشد فقل : يا رب خزني الوليد

(٢) وفي الكامل لابن الاثيرج ٥ ص ٢٩١ : ابو علانة الفقيه .

البلغ . قال يوماً لهشام يعزّيه في مَسْلَمَةَ أخيه : إنَّ عقبى من بقي لحوق من مضى ،
وقد أقفر بعد مَسْلَمَةَ الصيد لمن رمى ، واختلَّ الثغر فهوى . وعلى أثر من سَلَف ،
يمضي من خَلَف ، فتزوّدوا فإنَّ خير الزاد التقوى . فأعرض هشام وسكت القوم .
وأما حكاية مقتله فإنه لما تعرّض له بنو عمه ونالوا من عرضه أخذ في مكافأتهم .
فضرب سليمان بن عمه هشام مائة سوط وحلقه وغرّبه إلى معان من أرض الشام ،
فحبسه إلى آخر دولته وحبس أخاه يزيد بن هشام ، وفرّق بين ابن الوليد وبين
امراته ، وحبس عدّة من وُلد الوليد ، فرموه بالفسق والكفر واستباحة نساء أبيه .
وخوفوا بني أمية منه بأنه اتخذ ميتة جامعة لهم ^(١) وطعنوا عليه في تولية إبنه الحكم
وعُثمَان العهد مع صغرهما . وكان أشدّهم عليه في ذلك يزيد بن الوليد لأنه كان
يتنسك فكان الناس إلى قوله أميل . ثم فسدت الإمامة عليه بما كان منه لخالد
القسري . وقالوا : إنما حبسه ونكبه لامتناعه من بيعة ولديه . ثم فسدت عليه قُضَاعَةَ
وكان اليمن وقُضَاعَةَ أكثر جند الشام . واستعظموا منه ما كان من بيعة خالد ليوسف
ابن عمر ، وصنعوا على لسان الوليد قصيدة معيرة اليمينية بشأن خالد . فازداد
واختفى . وأتوا إلى يزيد بن الوليد بن عبد الملك فأرادوه على البيعة . وشاور عمر بن
زيد الحَكَمِي فقال : شاور أخاك العباس وإلا فأظهر أنه قد بايعك ، فإنَّ الناس له
أطوع . فشاور العباس فهناه عن ذلك فلم ينته ، ودعا الناس سرّاً وكان بالبادية . وبلغ
الخبر مروان بأرمينية فكتب إلى سعيد بن عبد الملك يعظّم عليه الأمر ويحذره الفتنة
ويذكر له أمر يزيد ، فأعظم ذلك سعيد وبعث بالكتاب إلى العباس فتهدّد أخاه يزيد
فكتمه فصدّقه . ولما اجتمع ليزيد أمره أقبل إلى دمشق لأربع ليال متكرراً ، معه
سبعة نفر على الحمر . ودخل دمشق ليلاً وقد بايع له أكثر أهلها سرّاً وأهل المزة .
وكان على دمشق عبد الملك بن محمد بن الحجاج فاستوياها فترل قطناً ، واستخلف
عليها إبنه محمداً وعلى شرطته أبو العجاج كُثَيْر بن عبد الله السَلَمِي . ونمى الخبر إليهما
فكذّباه وتواعد يزيد مع أصحابه بعد المغرب بباب الفراديس . ثم دخلوا المسجد
فصلوا العتمة ، ولما قضوا الصلاة جاء حرس المسجد لإخراجهم فوثبوا عليهم ،
ومضى يزيد بن عَنبَسَةَ إلى يزيد بن الوليد فجاء به إلى المسجد في زهاء مائتين
وخمسين ، وطرقوا باب المقصورة فأدخلهم الخادم فأخذوا أبا العجاج وهو سكران

(١) وفي الكامل لابن الاثير ج ٥ ص ٢٨٠ : وقد اتخذ مائة جامعة لبني أمية .

وخزان^(١) بيت المال . وبعث عن محمد بن عبد الملك فأخذه وأخذوا سلاحاً كثيراً كان بالمسجد ، وأصبح الناس آمن الغد من النواحي القريبة متسائلين للبيعة أهل المزة والسكاسك وأهل دارا وعيسى بن شيب الثعلبي في أهل دزّهة وحرستنا ، وحميد بن حبيب اللخمي في أهل دمرعران ، وأهل حرش والحديثة ودرير كاوربي بن هشام الحرثي في جماعة من عر وسلامان . ويعقوب بن عمير بن هانيء العبسي وجهينة ومواليهم . ثم بعث عبد الرحمن بن مصادي في مائتي فارس ، فجاء بعبد الملك بن محمد بن الحجاج من قصره على الأمان . ثم جهز يزيد الجيش الى الوليد بمكانه من البادية مع عبد العزيز بن الحجاج بن عبد الملك ، ومنصور بن جمهور وقد كان الوليد لما بلغه الخبر بعث عبدالله بن يزيد بن معاوية إلى دمشق فأقام بطريقه قليلاً ، ثم بايع ليزيد وأشار على الوليد أصحابه أن يلحق بجمص فيتحصن بها . قال له ذلك يزيد بن خالد بن يزيد ، وخالفه عبدالله بن عنبسة وقال : ما ينبغي للخليفة أن يدع عسكره وحرمه قبل أن يقاتل فسار إلى قصر النعمان ابن بشير ، ومعه أربعون من ولد الضحّاك وغيره . وجاء كتاب العباس بن الوليد بأنه قادم عليه ، وقاتلهم عبد العزيز ومنصور بعد أن بعث إليهم زياد بن حصين الكلبي يدعوهم إلى الكتاب والسنة . فقتله أصحاب الوليد واشتد القتال بينهم وبعث عبد العزيز بن منصور بن جمهور لاعتراض العباس بن الوليد أن يأتي بالوليد ، فجاء به كرهاً إلى عبد العزيز وأرسل الوليد إلى عبد العزيز بخمسين ألف دينار وولاية حمص ما بقي على أن ينصرف عنه فابى . ثم قاتل قتالاً شديداً حتى سمع النداء بقتله وسبه من جوانب الحومة ، فدخل القصر فأغلق الباب وطلب الكلام من أعلى القصر ، فكلّمه يزيد بن عنبسة السكسكي فدكره بجرمه وفعله فيهم فقال ابن عنبسة : إنا ما ننقم عليك في أنفسنا ، وإنما ننقم عليك في انتهاك ما حرم الله ، وشرب الخمر ونكاح أمهات أولاد أبيك ، واستخفافك بأمر الله . قال : حسبك الله يا أبا السكاسك ! فلعمري لقد أكثرت وأغرقت ، وإن فيما أحل الله سعة عما ذكرت . ثم رجع إلى الدار فجلس يقرأ في المصحف وقال : يوم كيوم عثمان فتسوروا عليه وأخذ يزيد بن عنبسة بيده يقيه لا يريد قتله ، وإذا بمنصور بن جمهور في جماعة معه ضربه واجتروا رأسه فساروا به إلى يزيد فأمر بنصبه ، فتلطف له يزيد بن فروة مولى

(١) لعلها خزائن بيت المال .

بني مرة في المنع من ذلك ، وقال : هذا ابن عمك وخليفة وإنما تنصب رؤوس الخوارج ولا آمن أن يتعصب له أهل بيته . فلم يجبه ، وأطافه بدمشق على رمح ثم دفع إلى أخيه سليمان بن يزيد وكان معهم عليه وكان قتله آخر جمادى الآخرة سنة ست وعشرين لستين وثلاثة أشهر من بيعته . ولما قتل خطب الناس يزيد فذمه وثلبه وأنه إنما قتله من أجل ذلك . ثم وعدهم بحسن الظفر والاقتصار عن النفقة في غير حاجاتهم وسد الثغور والعدل في العطاء والأرزاق ورفع الحجاب والآفلكم ما شتم من الخلع . وكان يسمى الناقص لأنه نقص الزيادة التي زادها الوليد في أعطيات الناس وهي عشرة عشرة . وردّ العطاء كما كان أيام هشام وباع لأخيه إبراهيم بالعهد ومن بعده لعبد العزيز بن الحجاج بن عبد الملك حملة على ذلك أصحابه القدرية لمرض طرقة^(١) .

ولما قتل الوليد وكان قد حبس سليمان ابن عمه هشام بعان ، خرج سليمان من الحبس وأخذ ما كان هناك من الأموال ونقله إلى دمشق . ثم بلغ مقتله إلى حمص وأن العباس بن الوليد أعان على قتله فانتقضوا وهدموا دار العباس وسبوا ، وطلبوه فلحق بأخيه يزيد . وكتبوا الأجناد في الطلب بدم يزيد وأمروا عليهم مروان بن عبدالله بن عبد الملك ومعاوية بن يزيد بن حصين بن نمير وراسلهم يزيد فطردوا رسوله فبعث أخاه مسروراً في الجيش فتزل حوارين . ثم جاء سليمان بن هشام من^(٢) فرّد عليه ما أخذ الوليد من أموالهم ، وبعث على الجيش وأمر أخاه مسروراً بالطاعة . واعتزم أهل حمص على المسير إلى دمشق فقال لهم مروان : ليس من الرأي أن تتركوا خلفكم هذا الجيش وإنما نقاتله قبل ، فيكون ما بعده أهون علينا . فقال لهم السميّط بن ثابت^(٣) : إنما يريد خلافتكم وإنما هواه مع يزيد والقدرية ، فقتلوه وولّوا عليهم محمداً السُفْيَانِي وقصدوا دمشق ، فاعترضهم ابن

(١) بياض بالاصل وفي تاريخ الطبري ج ٩ ص ٢٢ : « شتم مروان بن محمد يزيد بن الوليد فقال : الناقص بن الوليد فسماه الناقص ، فسماه الناس الناقص لذلك ، وفي هذه السنة اضطرب جبل بني مروان وهاجت الفتنة ، فكان من ذلك وثوب سليمان بن هشام بن عبد الملك بعد ما قتل الوليد بن يزيد بعان » راجع الكامل لابن الاثير ج ٥ ص ٢٩١ - ٢٩٢ .

(٢) بياض بالاصل وفي الكامل لابن الاثير ج ٥ ص ٢٩٣ : « فترلوا حوارين ثم قدم على يزيد سليمان بن هشام ، فرّد عليه يزيد ما كان الوليد أخذه من أموالهم ... » وفي الطبري ج ٩ ص ٢٣ عبارة واحدة وهي « ثم قدم على يزيد سليمان بن هشام » .

(٣) وفي الكامل ج ٥ ص ٢٩٣ : السميّط بن ثابت

هشام بَعْدُراً^(١) فقاتلهم قتالاً شديداً وبعث يزيد عبد العزيز بن الحجاج بن عبد الملك في ثلاثة آلاف إلى ثنينة العقاب وهشام بن مضاد في ألف وخمسمائة إلى عَقَبَةِ السَّلَامِيَّةِ . وبينما سالم يقاتلهم إذ أقبلت عساكر من ثنينة العقاب فانهمز أهل حِمَص ، ونادى يزيد بن خالد بن عبد الله القسري : الله الله على قومك يا سليمان . فكف الناس عنهم وبايعوا ليزيد . وأخذ أبا محمد السُفْيَانِي ويزيد بن خالد ابن يزيد وبعثهما إلى يزيد فحبسهما اهـ . واستعمل على حِمَص مُعَاوِيَةَ بن يزيد بن الحُصَيْن وكان لما قتل الوليد وثب أهل فلسطين على عاملهم سعيد بن عبد الملك فطردوه وتولى منهم سعيد وضيبعان ابنا رُوح . وكان وُلْدُ سليمان يتزلون فلسطين فأحضروا يزيد بن سليمان وولّوه عليهم . وبلغ ذلك أهل الأردن فولّوا عليهم محمد بن عبد الملك . وبعث يزيد سليمان بن هشام في أهل دمشق وأهل حِمَص الذين كانوا مع السُفْيَانِي على ثمانين ألفاً ، وبعث إلى ابني رُوح بالإحسان والولاية ، فرجعا بأهل فلسطين . وقدم سليمان عسكرياً من خمسة آلاف إلى طبرية فتهبوا القرى والضياع وخشي أهل طبرية أعلى من رِوَاءِهِمْ ، فانهبوا يزيد بن سليمان ومحمد بن عبد الملك ، ونزلوا بمنزلهم ، فافترقت جموع الأردن وفلسطين وسار سليمان بن هشام ولحقه أهل الأردن فبايعوا ليزيد وسار إلى طبرية والرَّمْلَةَ وأخذ على أهلها البيعة ليزيد وولّى على فلسطين ضِبْعَان بن رُوح وعلى الأردن إبراهيم بن الوليد .

ولاية منصور بن جمهور على العراق ثم

ولاية عبدالله بن عمر

لما وليَ يزيد استعمل مَنْصُور بن جُمهُور على العراق وخراسان ولم يكن من أهل الدين ، وإنما صار مع يزيد لرأيه في الغيلانية ، وحنقاً على يوسف بقتله خالد القسري . ولما بلغ يوسف قتل الوليد ارتاب في أمره ، وحبس اليمانية لما تجتمع المضربة عليه . فلم ير عندهم ما يجب فاطلق اليمانية . وأقبل منصور وكتب من عين البقر^(٢) إلى قواد الشام في الحيرة بأخذ يوسف وعمّاله ، فأظهر يوسف الطاعة ولما قرب منصور

(١) وفي الكامل ج ٥ ص ٢٩٣ : عذراء .

(٢) وفي الكامل ج ٥ ص ٢٩٤ : عين التمر .

دخل دار عمر ابن محمد بن سعيد بن العاص ولحق منها بالشام سراً وبعث يزيد بن الوليد خمسين فارساً لتلقيه . فلما أحس بهم هرب واختفى ، ووجد بين النساء فأخذه و جاؤا به إلى يزيد فحبسه مع إبن الوليد ، حتى قتلهم مولى ليزيد بن خالد القسري . ولما دخل منصور بن جمهور الكوفة لأيام خلت من رجب أفاض العطاء وأطلق من كان في السجن من العمّال وأهل الخراج ، واستعمل أخاه على الري وخراسان ، فسار لذلك فامتنع نصر بن سيار من تسليم خراسان له . ثم عزل يزيد منصور بن جمهور لشهرين من ولايته ، وولّى على العراق عبدالله بن عمر بن عبد العزيز وقال : سر إلى أهل العراق فإنّ أهله يميلون إلى أبيك . فسار وانقاد له أهل الشام وسلّم إليه منصور العمل ، وانصرف إلى الشام وبعث عبدالله العمّال على الجهات واستعمل عمر بن الغضبان بن القبعثرا على الشرطة وخراج السواد والمحاسبات وكتب إلى نصر بن سيار بعهده على خراسان .

* (انتفاض أهل اليمامة) *

ولما قتل الوليد كان عليّ بن المهاجر على اليمامة عاملاً ليوسف بن عمر فجمع له المهير بن سليمان بن هلال من بني الدول بن خولة^(١) . وسار إليه وهو في قصره بقاع هجر فالتقوا وأنهم عليّ وقتل ناس من أصحابه ، وهرب إلى المدينة وملك المهير اليمامة ثم مات . واستخلف عليها عبدالله بن النعمان من بني قيس بن ثعلبة . من الدول فبعث المندلب^(٢) بن إدريس الحنفي على الفلج قرية من قرى بني عامر بن صعصعة فجمع له بني كعب بن ربيعة بن عامر وبني عمير فقتلوا المندلب وأكثر أصحابه . فجمع عبدالله ابن النعمان جموعاً من حنيفة وغيرها وغزا الفلج وهزم بني عقيل وبني بشير وبني جعدة وقتل أكثرهم . ثم اجتمعوا ومعهم نمير فلقوا بعض حنيفة بالصحراء فقتلوهم وسلبوا نساءهم ، ثم جمع عمر بن الوازع الحنفي الجموع وقال لست بدون عبدالله بن النعمان وهذه فترة من السلطان . وأغار وامتلت يده من الغنائم وأقبل ومن معه وأقبلت بنو عامر والتقوا فأنهم بنو حنيفة ومات أكثرهم من العطش . ورجع بنو عامر بالأسرى والنساء ولحق عمر بن الوازع باليمامة ثم جمع

(١) وفي الكامل لابن الاثير ج ٥ ص ٢٩٨ : «المهير بن سلمى بن هلال ، أحد بني الدول بن حنيفة .»

(٢) وفي الكامل لابن الاثير : المندلب بن ادريس الحنفي .

عبيدالله بن مسلم الحنفي جمعاً وأغار على قُشَيْرٍ وَعَكْلٍ فقتل منهم عشرين وسمي
المُشَنَّى بن يزيد بن عمر بن هُبَيْرَةَ والياً على الإمامة من قبل أبيه حتى وليَ العراق
لمروان فتعرض المُشَنَّى لبني عامر وضرب عدّة من بني حنيفة وحلقهم . ثم سكنت
البلاد ولم يزل عبيدالله بن مسلم الحنفي مستخفياً حتى قدم كسرى بن عبيدالله الهاشمي
والياً على العامّة لبني العباس ودلّ عليه فقتله .

* (اختلاف أهل خراسان) *

ولما قتل الوليد وقدم على نصر عهد خراسان من عبدالله بن عمر بن عبد العزيز
صاحب العراق ، انتقض عليه جَدِيع بن عليّ الكَرَمَانِي وهو أزدِي . وإنما سمي
الكرماني لأنه ولد بكرمَان وقال لأصحابه : هذه فتنة فانظروا لأموركم رجلاً .
فقالوا له : أنت ! وولّوه . وكان الكَرَمَانِي قد أحسن إلى نصر في ولاية أسد بن
عبدالله ، فلما وليَ نصر عزله عن الرياسة بغيره فتباعد ما بينهما . وأكثر على نصر
أصحابه في أمر الكَرَمَانِي ، فاعتزم على حبسه ، وأرسل صاحب حرسه ليأتي به .
وأراد الأزدي أن يخلّصه فأبى ، وجاء إلى نصر يعدد عليه أياديه قبّله من مراجعة
يوسف بن عمر في قتله ، والغرامة عنه ، وتقديم ابنه للرياسة . ثم قال : فبدلت ذلك
بالإجماع على الفتنة ، فأخذ يعتذر ويتنصّل ، وأصحاب نصر يتحاملون عليه مثل
مسلم بن أَحْوَر وَعِصْمَةَ بن عبدالله الأَسْدِي . ثم ضربه وحبسه آخر رمضان سنة
ست وعشرين . ثم نقب السجن واجتمع له ثلاثة آلاف ، وكانت الأزدي قد بايعوا
عبد الملك بن حَرَمَلَةَ على الكتاب والسنة . فلما جاء الكَرَمَانِي قدّمه عبد الملك ثم
عسكر نصر على باب مَرُو الرُّوذ ، واجتمع إليه الناس ، وبعث سالم بن أَحْوَر في
الجموع إلى الكَرَمَانِي وسفر الناس بينهما على أن يؤمّنه نصر ولا يحبسه . وأجاب نصر
إلى ذلك وجاء الكَرَمَانِي إليه وأمره بلزوم بيته . ثم بلغه عن نصر شيء فعاد إلى
حاله ، وكلموه فيه فأمنه ، وجاء إليه وأعطى أصحابه عشرة عشرة . فلما عزل
جُمهُور عن العراق ووليَ عبدالله بن عمر بن عبد العزيز خطب نصر قدام بن
جمهور وأثنى على عبدالله ، فغضب الكَرَمَانِي لابن الجمهور وعاد لجمع المال واتخاذ
السلاح . وكان يحضر الجمعة في ألف وخمسمائة ويصلي خارج المقصورة ، ويدخل
فيسلم ولا يجلس . ثم أظهر الخلاف وبعث إليه نصر سَالِمَ بن أَحْوَر فأفحش في

صرفه وسفر بينهما الناس في الصلح على أن يخرج الكرمانى من خراسان وتجهز للخروج إلى جرجان .

* (أمان الحرث بن شريح وخروجه من دار الحرث) *

لما وقعت الفتنة بخراسان بين نصر والكرماني خاف نصر أن يستظهر الكرمانى عليه بالحرث بن شريح ، وكان مقيماً ببلاد الترك منذ اثنتي عشرة سنة كما مر ، فأرسل مقاتل بن حيان النبطي يراوده على الخروج من بلاد الترك ، بخلاف ما يقتضي له الأمان من يزيد بن الوليد وبعث خالد بن زياد البدي الترمذي وخالد بن عمرة مولى بني عامر لاقتضاء الأمان له من يزيد ، فكتب له الأمان وأمر نصر أن يرد عليه ما أخذ له ، وأمر عبدالله بن عمر بن عبد العزيز عامل الكوفة أن يكتب لهما بذلك أيضاً . ولما وصل إلى نصر بعث إلى الحرث بذلك فلقبه الرسول راجعاً مع مقاتل بن حيان وأصحابه ووصل سنة سبع وعشرين في جمادى الأخيرة وأنزله نصر بمرو ، ورد عليه ما أخذ له ، وأجرى عليه كل يوم خمسين درهماً وأطلق أهله وولده . وعرض عليه أن يوليه ويعطيه مائة ألف دينار فلم يقبل . وقال : لست من الدنيا واللذات في شيء . وإنما أسأل كتاب الله والعمل بالسنة وبذلك أساعدك على عدوك ، وإنما خرجت من البلاد منذ ثلاث عشرة سنة إنكاراً للجور فكيف تريدني عليه ؟ وبعث إلى الكرمانى : إن عمل نصر بالكتاب عضدته في أمر الله ولا أعتبك إن ضمننت لي القيام بالعدل والسنة . ثم دعا قبائل تميم فأجاب منهم ومن غيرهم كثير واجتمع إليه ثلاثة آلاف وأقام على ذلك .

* (انتقاض مروان لما قتل الوليد) *

كان مروان بن محمد بن مروان على أرمينية وكان على الجزيرة عبدة بن رباح العبدي . وكان الوليد قد بعث بالصائفة أخاه فبعث معه مروان ابنه عبد الملك . فلما انصرفوا من الصائفة لقيهم بجرزان حين مقتل الوليد ، وسار عبدة عن الجزيرة . فوثب عبد الملك بالجزيرة وجرزان فضبطها ، وكتب إلى أبيه بأرمينية يستحثه ، فسار طالباً بدم الوليد بعد أن أرسل إلى الثغور من يضبطها . وكان معه ثابت بن نعيم الجذامي من أهل فلسطين ، وكان صاحب فتنة . وكان هشام قد حبسه على إفساد

الجند بأفريقية عند مقتل كلثوم بن عيَّاص ، وشفع فيه مروان فأطلقاه واتخذا عنده يداً . فلما سار من أرمينية داخل ثابت أهل الشام في العود إلى الشام من وجه الفرات واجتمع له الكبير من جند مروان وناهضه القتال . ثم غلبهم وانقادوا له وحبس ثابت بن نعيم وأولاده . ثم أطلقهم من حرَّان إلى الشام وجمع نيِّفاً وعشرين ألفاً من الجزيرة ليسير بهم إلى يزيد ، وكتب إليه يشترط ما كان عبد الملك ولي أباه محمداً من الجزيرة والموصل وأذربيجان ، فأعطاه يزيد ولاية ذلك وباع له مروان وانصرف .

* (وفاة يزيد وبيعة أخيه إبراهيم) *

ثم توفي يزيد آخر سنة ست وعشرين لخمسة أشهر من ولايته . ويقال إنه كان قدرباً وبايعوا لأخيه إبراهيم من بعده ، إلا أنه انتقض عليه الناس ولم يتم له الأمر وكان يسلم عليه تارة بالخلافة وتارة بالأمانة وأقام على ذلك نحواً من ثلاثة أشهر ثم خلعه مروان ابن محمد على ما يذكر وهلك سنة اثنتين وثلاثين^(١) .

* (مسير مروان الى الشام) *

ولما توفي يزيد ووليَّ أخوه إبراهيم وكان مضعفاً ، انتقض عليه مروان لوقته ، وسار إلى دمشق . فلما انتهى إلى قنسرين وكان عليها بشرُّ بن الوليد عاملاً لأخيه يزيد ومعه أخوهما مسرور ، ودعاهم مروان إلى بيعته ومال إليه يزيد بن عمر بن هُبَيْرَة ، وخرج بشرُّ للقاء مروان فلما تراءى الجمعان مال ابن هُبَيْرَة وقيس إلى مروان وأسلموا بشرُّ ومسروراً فأخذهما مروان وحبسهما ، وسار بأهل قنسرين ومن معه إلى حمص ، وكانوا امتنعوا منبيعة إبراهيم . فوظه إليهم عبد العزيز بن الحجاج بن عبد الملك في جند أهل دمشق . فكان يحاصرهم . فلما دخل مروان رحل عبد العزيز عنهم ، وبايعوا مروان وخرج للقاءه سليمان بن هشام في مائة وعشرين ألفاً ومروان في ثمانين فدعاهم إلى الصلح وترك الطلب بدم الوليد على أن يطلقوا إبنه الحكم وعثمان وليي عهده فأبوا وقتلوه . وسرَّب عسكرياً جاؤوهم من خلفهم فانهزموا ، وأثن فيهم أهل حمص فقتلوا

(١) اي سنة اثنتين وثلاثين ومائة .

منهم نحواً من سبعة عشر ألفاً وأسروا مثلها . ورجع مروان بالفلّ وأخذ عليهم البيعة للحكّم وعثمان ابني الوليد وحبس يزيد بن العَقَّار والوليد بن مصاد الكَلْبِيِّين فهلكا في حبسه . وكان ممن شهد قتل الوليد ابن الحجاج وهرب يزيد بن خالد القِسْرِي إلى دمشق فاجتمع له مع إبراهيم وعبد العزيز بن الحجاج وتشاوروا في قتل الحكّم وعُثمَان ، خشية أن يطلقها مروان فيثأراً بأبيها . ولولا ذلك يزيد بن خالد فبعث مولاه أبا الأسد فقتلها وأخرج يوسف ابن عمر فقتله ، واعتصم أبو محمد السُفْيَانِي بيت في الحبس فلم يطيقوا فتحة ، وأعجلهم خيل مروان فدخل دمشق وأتى بأبي الوليد ويوسف بن عمر مقتولين فدفنهما ، وأتى بأبي عمر السُفْيَانِي في قيوده فسلم عليه بالخلافة وقال : إن ولي العهد جعلها لك . ثم بايعه وسمع الناس فبايعوه وكان أولهم بيعة معاوية بن يزيد بن حُصَيْن بن نُمَيْر وأهل حِمَص . ثم رجع مروان إلى خراسان واستأمن له إبراهيم بن الوليد وسليمان بن هشام وقدما عليه ، وكان قدوم سليمان من تدمُر بمن معه من إخوته وأهل بيته ومواليه الذكوانية فبايعوا لمروان .

* (انتقاض الناس على مروان) *

ولما رجع إلى خراسان راسل ثابت بن نعيم من فلسطين أهل حمص في الخلاف على مروان فأجابوه وبعثوا إلى مَنْ كان بتدمُر ممن طلب وجاء الأصبغ بن دُوَالَةَ الكَلْبِيّ وأولاده ، ومعاوية السكسكيّ فارس أهل الشام وغيرها في ألف من فرسانهم ، ودخلوا حمص ليلة الفطر من سنة سبعة وعشرين وزحف مروان في العساكر من حران ومعه إبراهيم المخلوع وسليمان بن هشام ، ونزل عليهم ثالث يوم الفطر ، وقد سدّوا أبوابهم فنادى مناديه : ما دعاكم إلى النكث ؟ قالوا لم ننكث ونحن على الطاعة . ودخل عمر الوضاح في ثلاثة آلاف فقاتله المحتشدون هنالك للخلاف وخرجوا من الباب الآخر وجفل مروان في اتباعهم وعلا الباب . فقتل منهم نحو خمسمائة وصلبهم وهدم من سورها علوه وأفلت الأصبغ بن دُوَالَةَ وابنه قُرَافِصَةَ . ثم بلغ مروان وهو بحمص خلاف أهل الغوطة وأنهم ولّوا عليهم يزيد بن خالد القِسْرِي وحاصروا دمشق وأميرها زامل بن عمر ، فبعث مروان إليهم ابا الورد بن الكوثر بن زفر بن الحرث ، وعمر بن الوضاح في عشرة آلاف . فلما دنوا من دمشق حملوا عليهم ، وخرج إليهم من كان بالمدينة فهزموهم وقتلوا يزيد بن خالد وبعثوا برأسه إلى مروان وأحرقوا المزة

وقرى البرامة . ثم خرج ثابت بن نعيم في أهل فلسطين وحاصر طبرية وعليها الوليد بن معاوية بن مروان بن الحَكَم . فبعث مروان إليه أبا الورد ، فلما قرب منه خرج أهل طبرية عليه فهزموه ولقيه أبو الورد منهزماً فهزمه أخرى ، وافترق أصحابه وأسر ثلاثة من ولده وبعث بهم إلى مروان . وتغيب ثابت وولّى مروان على فلسطين الرُّمَاحِس بن عبد العزيز الكنانيّ فظفر بثابت بعد شهرين وبعث به إلى مروان موثقاً فقطعه وأولاده الثلاثة ، وبعثهم إلى دمشق فصلبوه . ثم بايع لابنيه عبدالله وعبيدالله وزوجها بنتي هشام ، ثم سار إلى تَرْمُذ^(١) من دير ايوب وكانوا قد غوروا المياه فاستعمل المزاد والقرب والابل وبعث وزيره الأبرش الكلبي إليهم وأجابوا إلى الطاعة . وهرب نفر منهم إلى البلد وهدم الأبرش سورها ورجع بمن أطاع إلى مروان . ثم بعث مروان يزيد ابن عمر بن هُبَيْرَة إلى العراق لقتال الضحّاك الشَّيبانيّ الخارجي بالكوفة وأمدّه ببعوث أهل الشام ونزل قَرْقِيسيا ليقدم ابن هُبَيْرَة لقتال الضحّاك . وكان سليمان بن هشام قد استأذنه بالمقام في الرِّصَافَة أياماً ويلحق به فرجعت طائفة عظيمة من أهل الشام الذين بعثهم مروان مع ابن هُبَيْرَة فأقاموا بالرصافة ودعوا سليمان بن هشام بالبيعة فأجاب ، وسار معهم إلى قِنَسْرِين فعسكر بها ، وكاتب أهل الشام فأتوه من كل وجه . وبلغ الخبر مروان فكتب إلى ابن هُبَيْرَة بالمقام ورجع من قرقيسيا إلى سليمان فقاتله فهزمه ، واستباح معسكره وأنحن فيهم وقتل أسراهم ، وقتل إبراهيم أكبر ولد سليمان وخالد بن هشام المخزومي جا^(٢) أبيه فيما ينيف على ثلاثين ألفاً وهرب سليمان إلى حمص في الفل فعسكر بها وبنى ما كان تهدم من سورها . وسار مروان إليه فلما قرب منه بيته جماعة من أصحاب سليمان تبايعوا على الموت . وكان على احتراس وتعبية فترك القتال بالليل وكمنوا له في طريقه من الغد فقاتلهم إلى آخر النهار ، وقتل منهم نحواً من ستائة وجاءوا إلى سليمان فلحق بتدمر وخلف أخاه سعيداً بجمص وحاصره مروان عشرة أشهر ونصب عليهم نيفاً وثمانين منجنيقاً حتى استأمنوا

(١) وفي الكامل لابن الاثير ج ٥ ص ٣٣٠ : وكان مروان بدير ايوب فبايع لابنيه عبدالله وعبيدالله وزوجها ابنتي هشام بن عبد الملك وجمع كذلك بني امية . واستقام له الشام ما خلا تدمر ... وكانوا قد غوروا المياه فاستعمل المزاد والقرب والابل ... »

(٢) بياض بالاصل وفي الكامل لابن الاثير ج ٥ ص : ومثل ابراهيم بن سليمان اكبر ولده . وخالد بن هشام المخزومي خال هشام بن عبد الملك . وادعى كثير من الأسماء للجدد انهم عبيد . فكف عن قتلهم وامر ببيعهم فيمن يزيد مع من اصيب من عسكرهم ومضى سليمان حتى انتهى الى حمص ... »

له وأمكنوه من سعيد بن هشام وآخرين شرطهم عليهم . ثم سار لقتال الضحّاك الخارجي بالكوفة . وقيل إنَّ سليمان بن هشام لما انهزم بقنسرين لحق بعبدالله ابن عمر بن عبد العزيز بالعراق ، وسار معه إلى الضحّاك فبايعوه وكان النضر بن سعيد قد وليَّ العراق ، فلما اجتمعوا على قتاله سار نحو مروان فاعترضه بالقادسية جنود الضحّاك من الكوفة مع ابن مَلْحَانَ فقتله النضر . ووليَّ الضحّاك مكانه بالكوفة المُشَنَّى بن عِمْران وسار الضحّاك إلى الموصل وأقبل ابن هُبَيْرَة إلى الكوفة فترل بعيد التمر (١) وسار إليه المُشَنَّى فهزمه ابن هُبَيْرَة وقتله وعدّة من قوَاد الضحّاك . وانهزم الخوارج ومعهم منصور بن جُمهُور ثم جاؤا إلى الكوفة واحتشدوا وساروا للقاء ابن هُبَيْرَة فهزمهم ثانية ، ودخل الكوفة وسار إلى واسط وأرسل الضحّاك عُبيدَة بن سَوَّار التَّعَلْبِيَّ لقتاله ، فترل الصَّرَاة وقاتله ابن هُبَيْرَة هنالك فانهزمت الخوارج كما يأتي في أخبارهم .

* (ظهور عبدالله بن معاوية) *

كان عبدالله بن معاوية بن عبدالله بن جعفر قدم على عبدالله بن عمر بن عبد العزيز الكوفة في إخوانه وولده ، فأكرمهم عبدالله وأجرى عليهم ثلاثمائة درهم في كل يوم وأقاموا كذلك . ولما بويغ إبراهيم بن الوليد بعد أخيه واضطرب الشام وسار مروان إلى دمشق ، حبس عبدالله بن عمر عبدالله بن معاوية عنده ، وزاد في رزقه بعده لمروان يبايعه ويقاتله (٢) . فلما ظفر مروان بإبراهيم سار إسماعيل بن عبدالله القِسْرِي إلى الكوفة وقاتله عبدالله بن عمر ثم خاف إسماعيل أن يفتضح فكفوا خبرهم فوَقعت العصية بين الناس من إثارة عبدالله بن عمر بعضاً من مُضَر وربيعة بالعطاء دون غيرهم ، فثارت

(١) اسمها عين التمر وقد مر ذكرها في مكان سابق وقد ذكرها ابن خلدون عين البقر وعين التمر اسمها الصحيح وما تزال إلى الآف تعرف بهذا الاسم وهي تقع إلى الجنوب الغربي من كربلاء ويسمونها شفاثة ايضاً .

(٢) العبارة هنا غير واضحة وفي الطبري ج ٨ ص ٤٩ : فاحتبس عبدالله بن عمر عبدالله ابن معاوية عنده وزاده فيها كان يجري عليه واعده لمروان بن محمد ان هو ظفر بإبراهيم بن الوليد ليبيع له ويقاتل به مروان . . .

ربيعة فبعث إليهم أخاه عاصماً ملقياً بيده فاستحيوا ورجعوا وأفاض^(١) في رؤوس الناس يستميلهم . فاستنفر الناس واجتمعت الشيعة إلى عبدالله بن معاوية فبايعوه وأدخلوه قصر الكوفة وأخرجوا منه عاصم بن عمر فلحق بأخيه بالحيرة وبايع الكوفيون ابن معاوية ومنهم منصور بن جُمهور وإسماعيل أخو خالد القسري وعمر بن العطاء ، وجاءته البيعة من المدائن وجمع الناس وخرج إلى عبدالله بن عمر بالحيرة ، فسرح للقائه مولاه . ثم خرج في أثره وتلاقيا ونزع منصور بن جُمهور وإسماعيل أخو خالد القسري وعمر بن العطاء . وجاءته البيعة من ابن عمر ولحقوا بالحيرة وانهمز ابن معاوية إلى الكوفة . وكان عمر بن الغضبان قد حمل على ميمنة ابن عمر فكشفها وانهمز أصحابه من ورائه ، فرجع إلى الكوفة وأقام مع ابن معاوية في القصر ، ومعهم ربيعة والزبيدية على أفواه السكك يقاتلون ابن عمر . ثم أخذ ربيعة الأمان لابن معاوية ولأنفسهم وللزبيدية ، وسار ابن معاوية إلى المدائن وتبعه قوم من أهل الكوفة فتغلب بهم على حُلوان والجبل وهمذان وأصبهان والري إلى أن كان من خبره ما نذكره .

* (غلبة الكرمانى على مرو وقتله الحرث بن شريح) *

لما ولي مروان وولى على العراق يزيد بن عمر بن هُبيرة كتب يزيد إلى نصر بعهدته على خراسان فبايع لمروان بن محمد فارتاب الحرث وقال : ليس لي أمان من مروان وخرج فعسكر وطلب من نصر أن يجعل الأمر شورى فأبى ، وقرأ جهم بن صَفْوَان مولى راسب وهو رأس الجهمية سيرته وما يدعو إليه على الناس ، فرضوا وكثر جمعه . وأرسل إلى نصر في عزل سالم بن أحور عن الشرطة ، وتغيير العمال . فتقرر الأمر بينهما على أن يردوا ذلك إلى رجال أربعة : مُقاتِل بن سليمان ومُقاتِل بن حيان بتعيين نصر والمُغيرة بن شعبة الجُهْضِي^(٢) ومعاذ بن جبلة بتعيين الحرث .

(١) بياض بالاصل وفي الطبري ج ٨ ص ٥٠ : « وبلغ الخبر ابن عمر فارسل إليهم أخاه عاصماً فاتاهم وهم بدير هند قد اجتمعوا وحشدوا فالقى نفسه بينهم وقال : هذه يدي لكم فاحكموا فاستحيوا وعظموها عاصماً وتشكروا له ، وأقبل على صاحبهم فسكتوا وكفأ ، فلما امسى ابن عمر ارسل من تحت ليلته الى عمر بن الغضبان بمائة ألف فقسما في قومه بني همام وارسل الى ثمامة بن حوشب بمائة ألف ، فقسما في قومه وارسل الى جعفر بن نافع بن القعقاع بعشرة آلاف والى عثمان بن الخيري بعشرة الآف . »

(٢) وفي الكامل لابن الاثير ج ٥ ص ٣٤٢ : المغيرة بن شعبة الجهضمي .

وأمر نصر أن يكتب بولاية سَمَرْقَنْد وطَخَارِسْتَان لمن يرضاه هؤلاء الأربعة . وكان الحِثُّ يقول إنه صاحب السور وإنه يهدم سور دمشق ويزيل ملك بني أمية فأرسل إليه نصر : إن كان ما تقوله حقاً فتعال نسير إلى دمشق ، وإلا فقد أهلكت عشيرتك . فقال الحِثُّ : هو حق لكن لا تبايعني عليه أصحابي . قال : فكيف تهلك عشرين ألفاً من ربيعة واليمن ؟ ثم عرض عليه ولاية ما وراء النهر ويعطيه ثلاثمائة ألف فلم يقبل . فقال له : فابدأ بالكِرمانيّ فاقتله وأنا في طاعتك . ثم اتفقا على تحكيم جَهْم ومُقَاتِل ، فاحتكما بأن يعزله نصر ويكون الأمر شوري . فأتى نصر فخالفه الحِثُّ ، وقدم على نصر جمع من أهل خراسان حين سمعوا بالفتنة منهم عاصم بن عُمَيْر الضُرَيْمِي وأبو الدِّيَال الناجي ومسلم بن عبد الرحمن وغيرهم . فكانوا معه وأمر الحِثُّ أن يقرأ سيرته في الأسواق والمساجد ، وأتاه الناس وقرئت على باب نصر . فضرب غلمان نصر قارئها فنادى بهم وتجهّزوا للحرب . ونقب الحِثُّ سور مَرُو من الليل ودخل بالنهار فاقتلوا وقتل جَهْم بن مسعود الناجي وأعين مولى حِيَان ونهبوا منزل مسلم بن أَحْوَر ، فركب سالم حين أصبح فقاتل الحِثُّ وهزمه ، وجاء إلى عسكره فقتل كاتبه وبعث نصر إلى الكِرمانيّ وكان في الأزود ربيعة وكان موافقاً للحِثُّ لما قدّمناه ، فجاءه نصر على الأمان وحادثهم وأغلظوا له في القول فارتاب ومضى ، وقتل من أصحابه جَهْم بن صَفْوَان . ثم بعث الحِثُّ ابنه حاتمًا إلى الكِرمانيّ يستجيشه فقال له أصحابه : دع عدوك يضطربان ، ثم ضرب بعد يومين وناول القتال أصحاب نصر فهزمهم ، وصرع تميم بن نصر ومسلم بن أَحْوَر وخرج نصر من مَرُو من الغد فقاتلهم ثلاثة أيام وانهمز الكِرمانيّ وأصحابه ونادى مناد يا معشر ربيعة واليمن إن أبا سيار قتل فانهزمت مَضْر ونَصْر وترجل ابنه تميم فقاتل وأرسل إليه الحِثُّ إني كافّ عنك فإنّ اليمانية يُعَيرونني بانهمامكم ، فاجعل أصحابك إزاء الكِرمانيّ ، ولما انهزم نصر غلب الكِرمانيّ على مَرُو ونهب الأموال فأنكر ذلك عليه الحِثُّ ، ثم اعتزل عن الحِثُّ بِشْر بن جَرْمُوز الضَّبِّي في خمسة آلاف وقال : إنما كنا نقاتل معك طلباً للعدل ، فأما إن اتبعت الكِرماني للعبصية فنحن لا نقاتل فدعا الحِثُّ الكِرماني إلى الشورى فأبى ، فانتقل الحِثُّ عنه وأقاموا أياماً . ثم ثلم الحِثُّ السور ودخل البلد وقاتله الكِرمانيّ قتالاً شديداً فهزمه وقتله وأخاه سواده . واستولى الكِرمانيّ على مَرُو وقيل إن الكِرمانيّ خرج مع الحِثُّ لقتال

يفعلون . وكل ذلك مما سنّه لهم الإمام وأبوه . ثم انصرفوا من الصلاة مع الشيعة فطمعوا وكان أبو مسلم وهو في الخندق إذا كتب نصر بن سيار يبدأ باسمه فلما قوى بمن اجتمع إليه كتب إلى نصر وبدأ بنفسه وقال : (أما بعد) فإن الله تباركت أسماؤه عَبرَ هَوماً في القرآن فقال : «وأقسموا بالله جهد أيمانهم لئن جاءهم نذير (إلى) ولن تجد لسنة الله تحويلاً فاستعظم الكتاب وبعث مولاه يزيد محاربة ابي مسلم ثمانية عشر شهراً من ظهوره فبعث إليه أبو مسلم مالك بن الهيثم الخزاعي فدعاه إلى الرضا من آل رسول الله صلى الله عليه وسلم فاستكبروا فقاتلهم مالك وهو في مائتين يوماً بكامله .

وقدم على أبي مسلم صالح بن سليمان الصبي وإبراهيم بن يزيد وزياد بن عيسى فسرّحهم إلى مالك فقوي مالك بهم ، وقاتلوا القوم فحمل عبدالله الطائي على يزيد مولى نصر فأسره ، وانهزم أصحابه وأرسله الطائي إلى أبي مسلم ومعه رؤوس القتلى فأحسن أبو مسلم إلى يزيد وعالجه ، ولما اندملت جراحه قال : إن شئت أقت عندنا وإلا رجعت إلى مولاك سالماً بعد أن تعاهدنا على أن لا تحاربنا ولا تكذب علينا فرجع إلى مولاه . وتفرض نصر أنه عاهدهم فقال : والله هو ما ظننت وقد استحلّفوني أن لا أكذب عليهم وأنهم الله يصلون الصلاة لوقتها بأذان وإقامة ويتلون القرآن ويذكرون الله كثيراً ويدعون إلى ولاية آل رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وما أحسب أمرهم إلا سيعلو ولولا أنك مولاي لأقت عندهم . وكان الناس يرجفون عنهم بعبادة الأوثان واستحلال الحرام . ثم غلب حازم بن خزيمة على مَرُو الروذ وقتل عامل نصر بها وكان من بني تميم من الشيعة وأراد بنو تميم منعه فقال : أنا منكم فإن ظفرت فهي لكم وإن قتلت كفتيم أمرني فتزل قرية زاها . ثم تغلب على أهلها فقتل بشر بن جعفر السُغدي عامل نصر عليها أوائل ذي القعدة ، وبعث بالفتح إلى أبي مسلم مع ابنه خزيمة بن حازم . وقيل في أمر أبي مسلم غير هذا وأن إبراهيم الإمام أزوج أبا مسلم لما بعثه خراسان بابنه أبي التَّجَم وكتب إلى النُقباء بطاعته . وكان أبو مسلم من سواد الكوفة فهزما فانتهى ^(١) لادريس بن معقل العجلي ثم سار إلى ولاية محمد بن علي ، ثم ابنه إبراهيم ، ثم للأئمة من ولاية ^(٢) من ولده وقدم خراسان وهو حديث

(١) المعنى غير واضح وفي الكامل لابن الاثير ج ٥ ص ٣٦١ : « وكان ابو مسلم من أهل خَطْرَنية من سواد

الكوفة وكان قهرمانا لإدريس بن معقل العجلي . »

(٢) الظاهر من المعنى ان « من ولاية زائدة » ولا لزوم لوجودها .

السن واستصغره سليمان بن كُثَيْرِ فردّه وكان أبو داود خالد بن إبراهيم غائباً وراء
النهر ، فلما جاء إلى مرو أقرأه كتاب الإمام وسألهم عن أبي مسلم فأخبروه أن سليمان بن
كُثَيْرِ ردّه لحدائثة سِنّه وأنه لا يقدر على الأمر ، فنخاف على أنفسنا وعلى من يدعوه
فقال لهم أبو داود : إن الله بعث نبيّه صلى الله عليه وسلم إلى جميع خلقه ، وأنزل
عليه كتابه بشرائعه وأنبأه بما كان وما يكون وخلف علمه رحمة لأمته وعمله إنما هو
عند عترته وأهل بيته وهم معدن العلم وورثة الرسول فيما علمه الله أتشكون في شيء من
ذلك ؟ قالوا : لا . قال : فقد شككتم والرجل لم يبعثه إليكم حتى علم أهليته لما يقوم
به فبعثوا عن أبي مسلم وردّوه من قومس بقول أبي داود وولوه أمرهم وأطاعوه ولم تنزل
في نفس أبي مسلم من سليمان بن كُثَيْرِ . ثم بعث الدعاة ودخل الناس في الدعوة
أفواجاً واستدعاه الإمام سنة تسع وعشرين أن يوافيه بالمرسوم ليأمره في إظهار الدعوة
وأن يقدم معه قُحطُبَةَ بن شبيب ويحمل ما اجتمع عنده من الأموال فسار في
جماعة من النقباء والشيعه فلقيه كتاب الإمام بقومس يأمره بالرجوع وإظهار الدعوة
بخراسان ، وبعث قحطبة بالمال وأن قحطبة سار إلى جَرْجَانَ . واستدعى خالد بن
بَرْمَك وأبا عون فقدا بما عندهما من مال الشيعة فسار به نحو الإمام .

* (مقتل الكرمانى) *

قد ذكرنا من قبل أن الكرمانى قتل الحرث بن شُرَيْح فخلصت له مَرُو وتنحى نصر
عنها ثم بعث نصر سالم بن أَحْوَر في رابطته وفرسانه إلى مَرُو فوجد يحيى بن نعيم
الشَّيبَانِي في ألف رجل من ربيعة ومحمد بن المُشَنَّى في سبعمائة من الأزدي وأبو الحسن
ابن الشَّيخ في ألف منهم والحربي السُّعْدِي^(١) في ألف من اليمن . فتلاحى سالم وابن
المُشَنَّى وشتم سالم الكرمانى فقاتلوه فهزموه وقتل من أصحابه نحو مائة . فبعث نصر
بعده عِصْمَةَ بن عبدالله الأَسَدِيّ فكان بينهم مثل ما كان أولاً ، فقاتلهم محمد
السُّعْدِي ، فانهزم السُّعْدِيّ وقتل من أصحابه أربعمائة . ورجع إلى نصر فبعث
مالك بن عُمَرَ التَّمِيمِيّ فاقتلوا كذلك وانهزم مالك وقتل من أصحابه سبعمائة ومن
أصحاب الكرمانى ثلثمائة . ولما استيقن أبو مسلم أن كلا الفريقين قد أثنى صاحبه وأنه
لا مدد لهم جعل يكتب إلى شيبان الخارجي يذمّ اليمانية تارةً ومُضِرَّ أخرى ويوصي

(١) وفي الكامل لابن الأثير ج ٥ ص ٣٦٣ : الجَرْجَانِي السَّعْدِي .

الرسول بكتاب مُضَرَّ أن يتعرَّض لليمانة ليقروا ذمَّ مُضَرِّ والرسول بكتاب اليمانة أن يتعرَّض لمُضَرِّ ليقروا ذمَّ اليمانة حتى صار هوى الفريقين معه ثم كتب إلى نصر بن سيار والكرماني : أن الإمام أوصاني بكم ولا أعد ورأيه فيكم . ثم كتب يستدعي الشيعة أسد بن عبدالله الخزاعي بنسأ ومقاتل بن حكيم بن غزوان وكانوا أول من سوَّد ونادوا يا محمد يا منصور ! ثم سوَّد أهل أبي وَرْد ومَرُو الروذ وقرى مَرُو فاستدعاهم أبو مسلم وأقبل فترل بين خندق الكرماني وخندق نصر وهابه الفريقان وبعث إلى الكرماني إني معك وقبل فانضم أبو مسلم إليه ، وكتب نصر بن سيار إلى الكرماني يحذره منه ويشير عليه بدخول مَرُو ليصالحه فدخل ثم خرج من الغد ، وأرسل إلى نصر في إتمام الصلح في مائتي فارس ، فرأى نصر فيه غرّة فبعث إليه ثلاثمائة فارس فقتلوه . وسار إبنه إلى أبي مسلم وقاتلوا نصر بن سيار حتى أخرجوه من دار الأمانة إلى بعض الدور . ودخل أبو مسلم مَرُو فبايعه علي بن الكرماني ، وقال له أبو مسلم أقم على ما أنت عليه حتى آمرك بأمري . وكان نصر حين نزل أبو مسلم بين خندقه وخندق الكرماني ورأى قوته كتب إلى مروان بن محمد يعلمه بخروجه وكثرة من معه ودعائه لإبراهيم بن محمد :

أَرَى خَلَلَ الرَّمَادِ وَمِيضَ جَمْرٍ	*	وَيُوشِكُ أَنْ يَكُونَ لَهَا ضِرَامُ
فَإِنَّ النَّارَ بِالْعَوْدَيْنِ تَذُكُو	*	وَإِنَّ الْحَرْبَ أَوْلَهَا الْكَلَامُ
فَإِنَّ لَمْ تَطْفُؤْهَا يُخْرِجُوهَا	*	مُسَجَّرَةٌ يَشِيبُ لَهَا الْعُلَامُ
أَقُولُ مِنَ التَّعَجِبِ لَيْتَ شِعْرِي	*	أَلْيَقَاطُ أُمِّيَّةٌ أَمْ نِيَامُ
فَإِنَّ يَكُ قَوْمُنَا أَضْحَوْا نِيَامًا	*	فَقُلْ قَوْمُوا فَقَدْ حَانَ الْقِيَامُ
تَعَزِّي عَنِ رِجَالِكِ ثُمَّ قُولِي	*	عَلَى الْإِسْلَامِ وَالْعَرَبِ السَّلَامُ .

فوجده مشتغلاً بحرب الضحّاك بن قيس فكتب إليه الشاهد يرى ما لا يرى الغائب فاحتم التلول قبلك . فقال نصر : أمّا صاحبكم فقد أعلمكم أنه لا نصر عنده . وصادف وصول كتاب نصر إلى مَرُوّان عثورهم على كتاب من إبراهيم الإمام لابي مسلم يوبّخه حيث لم ينتهز الفرصة من نصر والكرماني إذ أمكنته وبأمره أن لا يدع بخراسان متكلماً بالعربية . فلما قرأ الكتاب بعث إلى عامله بالبلقاء أن يسير إلى الحيسة ^(١) فيبعث إليه بإبراهيم بن محمد مشدود الوثاق فحبسه مروان .

(١) وفي الكامل ج ٥ ص ٣٦٦ : الى الحيمة .

* (اجتماع أهل خراسان على قتل أبي مسلم) *

لما أظهر أبو مسلم أمره سارع إليه الناس ، وكان أهل مرو يأتونه ولا يمنعونهم نصر ، وكان الكرماني وشيبان الخارجي لا يكرهان أمر أبي مسلم لأنه دعا إلى خلع مروان وكان أبو مسلم ليس له حرس ولا حجاب ولا غلظة الملك ، فكان الناس يأتون به لذلك ، وأرسل نصر إلى شيبان الخارجي في الصلح ليتفرغ لقتال أبي مسلم ، إماماً أن يكون معه أو يكف عنه ، ثم نعود إلى ما كنا فيه فهم شيبان بذلك ، وكتب أبو مسلم إلى الكرماني فحرّضه على منع شيبان من ذلك فدخل عليه وثناه عنه ثم بعث أبو مسلم النضر بن نعيم الضبي إلى هراة فللكها وطرد عنها عيسى بن عقيل بن معقل الليثي عامل نصر . فجاء يحيى بن نعيم بن هبيرة الشيباني إلى الكرماني وشيبان وأغراها بمصالحة نصر وقال : إن صالحتم نصرأ قاتله أبو مسلم وترككم لأن أمر خراسان لمضر وإن لم تصالحوه صالحه وقاتلكم فقدّموا نصر قبلكم . فأرسل شيبان إلى نصر في المودعة فأجلب وجاء مسلم بن أخور بكتب المودعة فكتبوها وبعث أبو مسلم إلى شيبان في مودعة ثلاثة أشهر فقال ابن الكرماني إذا ما صالحت نصرأ إنما صالحه شيبان وأنا موتور بأبي ثم عاود القتال وقعد شيبان عن نصره وقال : لا يحلّ الغدر فاستنصر ابن الكرماني بأبي مسلم فأقبل حتى نزل الماخران لإثنتين وأربعين يوماً من نزوله يُسْفِدُنَج وخذق على معسكره وجعل له بابين وعلى شرطته مالك بن الهيثم وعلى الحرس أبا اسحق خالد بن عثمان ، وعلى ديوان الجند أبا صالح كامل بن المُظَفَّر وعلى الرسائل أسلم بن صبيح وعلى القضاء القاسم بن مُجَاشِع النقيب وكان القاسم يصلي بأبي مسلم ويقرأ القصص بعد العصر فيذكر فضل بني هاشم وسالف بني أمية ولما نزل أبو مسلم الماخران أرسل إلى ابن الكرماني بأنه معه فطلب لقاءه فجاءه أبو مسلم وأقام عنده يومين ثم رجع وذلك أول الحَرَم سنة ثلاثين^(١) ثم عرض الجند وأمر كامل ابن مظفر بكتب أسماهم وأنسابهم في دفتر فبلغت عدته سبعة آلاف ثم إن القبائل من ربيعة ومضر واليمن توادعوا على وضع الحرب والاجتماع على قتال أبي مسلم فعظم ذلك عليه وتحوّل عن الماخران لأربعة أشهر من نزولها لأنها كانت

(١) اي سنة ثلاثين ومائة .

تحت الماء وخشي أن يقطع فتحول إلى طَبْسِينٍ وخذق بها ، وخذق نصر بن سيار على نهر عياض وأنزل عماله بالبلاذ ، فأنزل أبا الديال في جنده لطوسان فأذوا أهلها وعسفوهم وكان أكثرهم مع أبي مسلم في خندق فسير إليهم جنداً فقاتلوه فهزموه وأسروا من أصحابه ثلاثين ، فأطلقهم أبو مسلم ثم بعث مُحَرِّز بن إبراهيم في جمع من الشيعة ليقطع مادة نصر من مرو الروذ وبلخ وطخارستان فخذق بين نصر وبين هذه البلاد ، واجتمع إليه ألف رجل وقطع المادة عن نصر .

* (مقتل عبدالله بن معاوية) *

قد تقدّم لنا أن عبدالله بن معاوية بن عبدالله بن جعفر بويج بالكوفة وغلبه عليها عبدالله بن عمر بن عبد العزيز ولحق بالمدائن وجاءه ناس من أهل الكوفة وغيرها فسار إلى الجبال وغلب عليها وعلى حُلوان وقومس وأصبهان والري وأقام بأصبهان وكان محارب بن موسى مولى بني يشكر عظيم القدر بفارس فجاء إلى دار الأمانة بأصطخر وطرد عامل عبدالله بن عمر عنها ، وباع الناس لعبدالله بن معاوية . ثم سار إلى كرمان فأغار عليها وانضم إليه قواد من أهل الشام فسار إلى سالم بن المسيب عامل عبدالله بن عمر على شيراز فقتله سنة ثمان وعشرين . ثم سار محارب إلى أصبهان وحول عبدالله بن معاوية إلى أصطخر بعد أن استعمل على الجبال أخاه الحسن بن معاوية ، وأتى إلى أصطخر فنزل بها وأتاه بنو هاشم وغيرهم ، وجبى المال وبعث العمال . وكان معه منصور بن جُمهور وسليمان بن هشام ، وأتاه شيبان بن عبد العزيز الخارجي ثم أتاه أبو جعفر المنصور وعبدالله بن أخيه عيسى . ولما قدم يزيد بن عمر بن هُبيرة على العراق أرسل نباتة بن حنظلة الكلابي على الأهواز وأن يقاتل عبدالله بن معاوية ، وبلغ سليمان بن حبيب وهو بالأهواز فسرح داود بن حاتم للقاء نباتة ، وهرب سليمان من الأهواز إلى نيسابور وقد غلب الأكراد عليها فطردهم عنها ، وباع لابن معاوية ، فبعث أخاه يزيد بن معاوية عليها . ثم إن محارب بن موسى فارق عبدالله بن معاوية وجمع ، وقصد نيسابور فقاتله يزيد بن معاوية وهزمه ، فأتى كرمان وأقام بها حتى قدم محمد بن الأشعث فصار معه ثم نافر ، فقتله ابن الأشعث وأربعة وعشرين ابناً له . ثم بعث يزيد بن هُبيرة بعد نباتة بن حنظلة ابنه داود ابن يزيد في العساكر إلى عبدالله بن معاوية ، وعلى مقدمته داود بن ضبارة . وبعث

مَعْنُ بن زَائِدَةَ من وجه آخر ، فقاتلوا عبدالله بن معاوية وهزموه وأسروا وقتلوا ، وهرب منصور بن جُمهُور إلى السِنْد وعبد الرحمن بن يزيد إلى عمان وعمر بن سُهَيْل بن عبد العزيز بن مروان إلى مِصْرَ ، وبعثوا بالأسرى إلى ابن هُبَيْرَةَ فأطلقهم ومضى ابن معاوية عن فارس إلى خراسان . وسار مَعْنُ بن زَائِدَةَ في طلب منصور بن جُمهُور وكان فيمن أسرمع عبدالله بن معاوية عبدالله بن علي بن عبدالله ابن عَبَّاس ، شفع فيه حرب ابن قَطَن من أخواله بني هلال ، فوهبه له ضَبَّارَةَ وغاب عبدالله بن معاوية عن ابن ضَبَّارَةَ ، ورمى أصحابه باللواطَةَ ، فبعث إلى ابن هُبَيْرَةَ ليخبره ، وسار ابن ضَبَّارَةَ في طلب عبدالله بن معاوية إلى شيراز فحاصره بها حتى خرج منها هارباً ومعه أخوه الحسن ويزيد وجاعة من أصحابه ، فسلك المفازة على كرمان إلى خراسان طمعاً في أبي مسلم لأنه كان يدعو إلى الرضا من آل محمد ، وقد استولى على خراسان فوصل إلى نواحي هَرَاة وعليها مَالِك فقال له : انتسب نعرفك . فانتسب له فقال : أُمَّا عبدالله وجعفر فن أسماء آل الرسول وأُمَّا معاوية فلا نعرفه في أسمائهم . قال : إنَّ جَدِّي كان عند معاوية حين ولد أبي فبعث إليه مائة ألف على أن يسمي ابنه باسمه فقال : لقد اشتريتم الأسماء الخبيثة بالثمن اليسير^(١) فلا نرى لك حقاً فيما تدعو إليه ثم بعث بخبره إلى أبي مسلم فأمره بالقبض عليه وعلى من معه فحبسهم . ثم كتب إليه بإطلاق أخويه الحسن ويزيد وقتل عبدالله فوضع الفراش على وجهه فمات^(٢) .

لما تعاهد نصرو ابن الكرمانى وقبائل ريعة واليمن ومُضَرَ على قتال أبي مسلم عظم على الشيعة ، وجمع أبو مسلم أصحابه ودس سليمان بن كُثَيْرٍ إلى ابن الكرمانى يذكره بثأر أبيه من نصر فانتقضوا ، فبعث نصر إلى أبي مسلم بموافقة مُضَرَ وبعث إليه أصحاب ابن الكرمانى وهم ريعة واليمن بمثل ذلك . واستدعى وفد الفريقين ليختار الركون إلى أحدهما وأحضر الشيعة لذلك وأخبرهم بأنَّ مُضَرَ أصحاب مروان وعماله وشيعته وقبله^(٣) يحيى بن زيد . فلما حضر الوفد تكلم سليمان بن كُثَيْرٍ ، ويزيد بن شقيق

(١) وفي الكامل لابن الاثيرج ٥ ص ٣٧٣ : «لقد اشتريتم الاسم الخبيث بالثمن اليسير .

(٢) بياض بالاصل وفي الكامل لابن الاثيرج ٥ ص ٣٧٣ : فأمر من وضع فراشاً على وجهه فمات واخرج

فصُلِّي عليه ودفن ، وقبره بهَرَاة معروف بزار ، رحمه الله .

(٣) وفي الكامل لابن الاثيرج ٥ ص ٣٧٨ : قتله يحيى بن زيد .

السَّلْمِيِّ بِمَثَلِ ذَلِكَ وَبَانَ نَصْرُ بَنِ سَيَّارِ عَامِلِ مِرْوَانَ وَيَسْمِيهِ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ وَيَنْفِذُ
أَوَامِرَهُ فَيَلِيسُ عَلَى هُدًى ، وَإِنَّمَا يَخْتَارُ عَلِيَّ بْنَ الْكِرْمَانِيِّ وَأَصْحَابَهُ وَوَأَفَقَ السَّبْعُونَ مِنْ
الشَّيْعَةِ عَلَى ذَلِكَ وَانصَرَفَ الْوَفْدُ وَرَجَعَ أَبُو مُسْلِمٍ مِنْ أَبْيْنٍ إِلَى الْمَاخِرَانَ وَأَمَرَ الشَّيْعَةَ
بِبِنَاءِ الْمَسَاكِنِ وَأَمَّنَ مِنْ فِتْنَةِ الْعَرَبِ ثُمَّ أَرْسَلَ إِلَيْهِ عَلِيُّ بْنُ الْكِرْمَانِيِّ أَنْ يَدْخُلَ مَرَوْ مِنْ
نَاحِيَّتِهِ لِيَدْخُلَ هُوَ وَقَوْمُهُ مِنَ النَّاحِيَةِ الْأُخْرَى ، فَلَمْ يَطْمَئِنِّ لِذَلِكَ أَبُو مُسْلِمٍ وَقَالَ :
نَاشِبُهُمُ الْحَرْبُ مِنْ قَبْلِ فَنَاشَبَ ابْنَ الْكِرْمَانِيِّ نَصْرَ بَنِ سَيَّارِ الْحَرْبِ وَدَخَلَ مَرَوْ مِنْ
نَاحِيَّتِهِ وَبِعَثَ أَبُو مُسْلِمٍ بَعْضَ النِّقْبَاءِ . فَدَخَلَ مَعَهُ ثُمَّ سَارَ وَعَلَى مَقْدَمَتِهِ أُسَيْدُ بْنُ
عَبْدِ اللَّهِ الْخُزَاعِيِّ ، وَعَلَى مِيَمَتِهِ مَالِكُ بْنُ الْهَيْثَمِ وَعَلَى مَيْسَرَتِهِ الْقَاسِمُ بْنُ
مُجَاشِعٍ . فَدَخَلَ مَرَوْ وَالْفَرِيقَانِ يَقْتَتِلَانِ ، وَمَضَى إِلَى قَصْرِ الْأَمَارَةِ وَهُوَ يَتَلَوُّ : وَدَخَلَ
الْمَدِينَةَ عَلَى حِينِ غَفْلَةٍ مِنْ أَهْلِهَا . وَأَمَرَ الْفَرِيقَيْنِ بِالْانصِرَافِ فَانصَرَفُوا إِلَى مَعْسِكِهِمْ
وَصَفَتْ لَهُ مَرَوْ ، وَأَمَرَ بِأَخْذِ الْبَيْعَةِ مِنَ الْجَنْدِ ، وَتَوَلَّى أَخْذَهَا أَبُو مَنْصُورُ طَلْحَةَ بْنَ
زُرَيْقٍ أَحَدَ النِّقْبَاءِ الَّذِينَ اخْتَارَهُمْ مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ مِنَ الشَّيْعَةِ حِينَ بَعَثَ دَعَاةَهُ إِلَى
خِرَاسَانَ سَنَةَ ثَلَاثٍ وَأَرْبَعٍ ، وَكَانُوا إِثْنَيْ عَشَرَ رَجُلًا . فَمِنْ خُزَاعَةَ سَلِيْمَانَ بْنَ كُثَيْبٍ
وَمَالِكُ بْنُ الْهَيْثَمِ وَزِيَادُ بْنُ صَالِحٍ وَطَلْحَةُ بْنُ زُرَيْقٍ وَعَمْرُ بْنُ أَعْيُنٍ . وَمِنْ طِيءٍ
قُحْطَبَةُ بْنُ شَيْبٍ بِنِ خَالِدِ سَعْدَانَ . وَمِنْ تَمِيمٍ أَبُو عُيَيْنَةَ مُوسَى بْنُ كَعْبٍ وَلاهِزُ
ابْنَ قَرِيظٍ وَالْقَاسِمُ بْنُ مُجَاشِعٍ وَأَسْلَمُ بْنُ سَلَامٍ وَمِنْ بَكْرِ بْنِ وَائِلِ أَبُو دَاوُدَ خَالِدُ بْنُ
إِبْرَاهِيمَ الشُّبَيْبَانِيِّ وَأَبُو عَلِيٍّ الْهَرَوِيُّ ، وَيُقَالُ شُبَلُ بْنُ طَهْمَانَ وَكَانَ عَمْرُ بْنُ أَعْيُنٍ
مَكَانَ مُوسَى بْنِ كَعْبٍ وَأَبُو النَّجْمِ إِسْمَاعِيلُ بْنُ عَمْرَانَ مَكَانَ أَبِي عَلِيٍّ الْهَرَوِيِّ وَهُوَ
خُتَنُ أَبِي مُسْلِمٍ . وَلَمْ يَكُنْ أَحَدٌ مِنَ النِّقْبَاءِ وَوَالِدُهُ غَيْرَ أَبِي مَنْصُورِ طَلْحَةَ بْنَ زُرَيْقٍ بِنِ
سَعْدٍ وَهُوَ أَبُو زَيْنَبِ الْخُزَاعِيِّ ، وَكَانَ قَدْ شَهِدَ حَرْبَ ابْنِ الْأَشْعَثِ وَصَحِبَ
الْمُهَلَّبَ وَغَزَا مَعَهُ . وَكَانَ أَبُو مُسْلِمٍ يَشَاوِرُهُ فِي الْأُمُورِ . وَكَانَ نَصَّ الْبَيْعَةَ : أَبَايَعُكُمْ
عَلَى كِتَابِ اللَّهِ وَسُنَّةِ رَسُولِهِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَالطَّاعَةَ لِلرِّضَا مِنْ آلِ رَسُولِ اللَّهِ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، عَلَيْكُمْ بِذَلِكَ عَهْدِ اللَّهِ وَمِيثَاقِهِ وَالطَّلَاقَ وَالْعِتَاقَ ، وَالْمَشِيَّ إِلَى
بَيْتِ اللَّهِ الْحَرَامِ ، وَعَلَى أَنْ لَا تَسْأَلُوا رِزْقًا وَلَا طَمَعًا حَتَّى تَبْدَأَكُمْ بِهِ وَلَا تَكْمُ ، وَذَلِكَ
سَنَةَ ثَلَاثِينَ وَمِائَةٍ . ثُمَّ أَرْسَلَ أَبُو مُسْلِمٍ لَاهِزُ بْنَ قَرِيظٍ فِي جَمَاعَةٍ إِلَى نَصْرِ بَنِ سَيَّارٍ يَدْعُو
إِلَى الْبَيْعَةِ ، وَعَلِمَ نَصْرُ أَنْ أَمْرَهُ قَدْ اسْتَقَامَ وَلَا طَاقَةَ لَهُ بِأَصْحَابِهِ ، فَوَعَدَهُ بِأَنَّهُ يَأْتِيهِ
بِيَابِعِهِ مِنَ الْعَدُوِّ ، وَأَرْسَلَ أَصْحَابَهُ بِالْخُرُوجِ مِنْ لَيْلَتِهِمْ إِلَى مَكَانٍ يَأْمَنُونَ فِيهِ . فَقَالَ

أسلم بن أخوز لا يتبها لنا الليلة . فلما أصبح ^(١) لاهز بن قريظ إلى نصر يستحثه فأجاب وأقام لوضوئه ، فقال لاهز : إن الملائكة يأتون بك ليقتلوك . فخرج نصر عند المساء من خلف حجرته ومعه ابنه تميم والحكم بن غيلة النميري وامرأته المرزبانة وانطلقوا هرباً . واستبطأه لاهز فدخل المنزل فلم يجده وبلغ أبا مسلم هربه فجاء إلى معسكره وقبض على أصحابه منهم سالم ابن أخوز صاحب شرطته والبُحْثري كاتبه ، وإينان له ويونس بن عبد ربه ومحمد ابن قطن وغيرهم . وسار أبو مسلم وابن الكرماني في طلبه ليلتهما فأدركا امرأته قد خلفها وسار فرجعوا إلى مرو . وبلغ نصر من سرخس فأقام بطوس خمس عشرة ليلة . ثم جاء نيسابور فأقام بها وتعاهد ابن الكرماني مع أبي مسلم على رأيه . ثم بعث إلى شيان الحروري يدعو إلى البيعة فقال شيان : بل أنت تبايعني ^(٢)

واستنصر بابن الكرماني فأبى عليه ، وسار شيان إلى سرخس واجتمع له جمع من بكر بن وائل وبعث إليه أبو مسلم في الكف فسجن الرسل . فكتب إلى بسام بن إبراهيم مولى بني ليث المكنى بأبي ورد أن يسير إليه فقاتله وقتله وقتل بكر بن وائل الرسل الذين كانوا عنده . وقيل إن أبا مسلم إنما وجه إلى شيان عسكرياً من عنده عليهم خزيمه بن حازم وبسام بن إبراهيم . ثم بعث أبو مسلم كعباً من النقباء إلى أبيورد فافتتحها ، ثم أبا داود خالد بن إبراهيم من النقباء إلى بلخ وبها زياد بن عبد الرحمن القشيري فجمع له أهل بلخ وترمذ وجند طخارستان ونزل الجوزجان ، ولقيهم أبو داود فهزمهم وملك مدينة بلخ . وساروا إلى ترمذ فكتب أبو مسلم إلى أبي داود يستقدمه وبعث مكانه على بلخ يحيى بن نعيم أبا الميلا فدخله زياد بن عبد الرحمن في الخلاف على أبي مسلم ، واجتمع لذلك زياد ومسلم بن عبد الرحمن الباهلي ، وعيسى بن زُرعة السلميّ وأهل بلخ وترمذ وملوك طخارستان وما وراء النهر ونزلوا على فرسخ من بلخ وخرج إليهم يحيى بن نعيم بمن معه . وانفقت كلمة مضر وربيعة واليمن ومن معهم من العجم على قتال المُسَوْدَةِ وولوا عليهم مُقَاتِل بن

(١) بياض بالاصل وفي الكامل لابن الاثيرج ٥ ص ٣٨١ : « فلما كان الغد عبأ ابو مسلم أصحابه وكتابه الى بعد الظهر واعاد الى نصر لاهز بن قريظ وجاعة معه » .

(٢) بياض بالاصل وفي الكامل لابن الاثيرج ٥ ص ٣٨٣ : « فقال شيان : أنا ادعوك الى بيعتي . فارسل اليه ابو مسلم أن لم تدخل في امرنا فارتحل عن منزلك الذي انت به .. »

حِيَان النَّبْطِيِّ مَخَافَةَ أَنْ يَتَنَافَسُوا . وَبَعَثَ أَبُو مُسْلِمٍ أَبَا دَاوُدَ إِلَيْهِمْ فَأَقْبَلَ بِعَسَاكِرِهِ حَتَّى اجْتَمَعُوا عَلَى نَهْرِ السَّرْحَسَانَ (١) وَاقْتَتَلُوا . وَكَانَ زِيَادٌ وَأَصْحَابُهُ قَدْ خَلَفُوا أَبَا سَعِيدٍ الْفُرَشِيَّ مَسْلُحَةً وَرَاءَهُمْ خَشْيَةً أَنْ يُؤْتُوا مِنْ خَلْفِهِمْ وَكَانَتْ رَايَاتُهُ سُودًا وَأَغْفَلُوا ذَلِكَ . فَلَمَّا اشْتَدَّ الْقِتَالُ زَحَفَ أَبُو سَعِيدٍ فِي أَصْحَابِهِ لِمُدَدِهِمْ فَظَنُّوهُ كَمِينًا لِلْمَسُودَةِ فَانْهَزَمُوا وَسَقَطُوا فِي النَّهْرِ ، وَحَوَى أَبُو دَاوُدَ مَعْسَكَرَهُمْ بِمَا فِيهِ وَمَلَكَ بَلَخَ . وَمَضَى زِيَادٌ وَيَحْيَى وَمَنْ مَعَهُمَا إِلَى تَرْمِذَ وَكَتَبَ أَبُو مُسْلِمٍ يَسْتَقْدِمُ أَبَا دَاوُدَ وَبَعَثَ النَّضْرَ بْنَ صَبِيحَ الْمَزْنِيَّ عَلَى بَلَخَ . وَلَمَّا قَدِمَ أَبُو دَاوُدَ أَشَارَ عَلَى أَبِي مُسْلِمٍ بِالتَّفْرِيقِ بَيْنَ عَلِيِّ وَعَثْمَانَ ابْنِي الْكِرْمَانِيِّ . فَبَعَثَ عَثْمَانَ عَلَى بَلَخَ وَقَدِمَهَا فَاسْتَخْلَفَ الْفَرَافِصَةَ بْنَ ظَهْرٍ الْعَبْسِيِّ وَسَارَ هُوَ وَالنَّضْرُ بْنُ صَبِيحَ إِلَى مَرُو الرُّوْدِ وَجَاءَ مُسْلِمٌ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْبَاهِلِيِّ مِنْ تَرْمِذَ فِي الْمَضْرِيَّةِ ، فَاسْتَوْلَى عَلَى بَلَخَ وَرَجَعَ إِلَيْهِ عَثْمَانُ وَالنَّضْرُ فَهَرَبُوا مِنْ لَيْلَتِهِمْ وَلَمْ يَعْزِ النَّضْرُ فِي طَلَبِهِمْ وَقَاتَلَهُمْ عَثْمَانُ نَاحِيَةَ عَنْهُ فَانْهَزَمَ ، وَرَجَعَ أَبُو دَاوُدَ إِلَى بَلَخَ وَسَارَ أَبُو مُسْلِمٍ إِلَى نَيْسَابُورَ وَمَعَهُ عَلِيُّ بْنُ الْكِرْمَانِيِّ وَقَدْ اتَّفَقَ مَعَ أَبِي دَاوُدَ عَلَى قِتَالِ ابْنِي الْكِرْمَانِيِّ فَقَتَلَ أَبُو دَاوُدَ عَثْمَانَ فِي بَلَخَ وَقَتَلَ أَبُو مُسْلِمٌ عَلِيًّا فِي طَرِيقِهِ إِلَى نَيْسَابُورَ .

* (مَسِيرُ قُحْطَبَةِ الْفَتْحِ) *

وَفِي سَنَةِ ثَلَاثِينَ قَدِمَ قُحْطَبَةَ بْنُ شَيْبَةَ عَلَى أَبِي مُسْلِمٍ مِنْ عِنْدِ الْإِمَامِ إِبْرَاهِيمَ وَقَدْ عَقَدَ لَهُ لُؤَاءَ عَلَى مَحَارِبَةِ الْعَدُوِّ فَبَعَثَهُ أَبُو مُسْلِمٍ فِي مَقْدَمَتِهِ وَضَمَّ إِلَيْهِ الْعَسَاكِرَ وَجَعَلَ إِلَيْهِ التَّوَلِيَةَ وَالْعِزْلَ ، وَأَمَرَ الْجُنُودَ بِظَاعَتِهِ . وَقَدْ كَانَ حِينَ غَلَبَ عَلَى خِرَاسَانَ بَعَثَ الْعَمَّالَ عَلَى الْبِلَادِ فَبَعَثَ سَاعِيَّ بْنَ النُّعْمَانَ الْأَزْدِيَّ عَلَى سَمَرْقَنْدَ وَأَبَا دَاوُدَ خَالِدَ بْنَ إِبْرَاهِيمَ عَلَى طَخَارِسْتَانَ وَمُحَمَّدَ بْنَ الْأَشْعَثِ الْخَزَاعِيَّ عَلَى طَبْسِينَ وَجَعَلَ مَالِكََ بْنَ الْهَيْثَمِ عَلَى شَرْطَتِهِ . وَبَعَثَ قُحْطَبَةَ إِلَى طُوسَ وَمَعَهُ عِدَّةٌ مِنَ الْقَوَادِ : أَبُو عَوْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنُ يَزِيدَ وَخَالِدُ بْنُ بَرْمَكَ وَعَثْمَانُ بْنُ نَهْيَكَ ، وَحَازِمُ بْنُ خَزِيمَةَ وَغَيْرَهُمْ فَهَزَمَ أَهْلَ طُوسَ وَأَفْحَشَ فِي قَتْلِهِمْ ، ثُمَّ بَعَثَ أَبُو مُسْلِمٍ الْقَاسِمَ بْنَ مُجَاشِعَ إِلَى نَيْسَابُورَ عَلَى طَرِيقِ الْحَجَّةِ ، وَكَتَبَ إِلَى قُحْطَبَةَ بِقِتَالِ تَمِيمِ ابْنِ نَصْرِ بْنِ السُّودَقَانَ ،

(١) وَفِي الْكَامِلِ لِابْنِ الْأَثِيرِ ج ٥ ص ٣٨٤ : نَهْرُ السَّرْحَسَانَ .

ومعه الثاني بن سُوَيْد وأصحاب شيان ، وأمدّه بعشرة آلاف مع عليّ بن مَعْقِل فرحف إليهم ودعاهم بدعوته وقتلهم ، فقتل تميم بن نصر وجماعة عظيمة من أصحابه ، يقال بلغوا ثلاثين ألفاً واستبيح معسكرهم وتحصّن الباقي بالمدينة فاقتحمها عليهم ، وخلف خالد بن بَرْمَك على قبض الغنائم ، وسار إلى نيسابور فهرب منها نصر بن سيار إلى قَوْمِس ثم تفرّق عنه أصحابه فسار إلى نَبَاتة بن حَنْظَلَة بِجَرَجَان وكان يزيد بن هُبَيْرَة بعثه مدداً لنصر ، فأتى فارس وأصبهان ثم سار إلى الريّ ، ثم إلى جَرَجَان وقدم قحطبة نيسابور فأقام بها رَمَضَانَ وشَوَّالَ وارتحل إلى جَرَجَان ، وجعل ابنه الحسن على مقدمته وانتهى إلى جرجان وأهل الشام بها مع نَبَاتة فهاجم أهل خراسان فخطبهم فخطبته وأخبرهم أن الإمام أخبره أنهم يلقونه مثل هذه العدد فينصرونه عليهم . ثم تقدّم للقتال وعلى ميمنته ابنه الحسن فانهم أهل الشام وقتل نَبَاتة في عشرة آلاف منهم وبعث برأسه إلى أبي مسلم ، وذلك في ذي الحجة من السنة وملك قحطبة جَرَجَان . ثم بلغه أن أهل جَرَجَان يرومون الخروج عليه فاستعرضهم وقتل منهم نحواً من ثلاثين ألفاً وسار نصر من قَوْمِس إلى حُوَّار الري وعليها أبو بكر العَقِيلِيّ وكتب إلى ابن هُبَيْرَة بواسطة يستمدّه فحسب رسله . فكتب مروان إلى ابن هُبَيْرَة فجهز ابن هُبَيْرَة جيشاً كثيراً إلى نصر وعليهم ابن عطيف .

* (هلاك نصر بن سيار) *

ثم بعث قحطبة ابنه الحسن إلى محاصرة نصر في حُوَّار الري في محرّم سنة إحدى وثلاثين ، وبعث إليه المدد مع أبي كامل وأبي القاسم مُحَرِّز بن إبراهيم وأبي العبّاس المَرَوَزِيّ . ولما تقاربوا نزع أبو كامل إلى نصر فكان معه وهرب جُنْد قحطبة وأصحاب نصر أصابهم شيء من متاعهم فبعث نصر إلى ابن هُبَيْرَة فاعترضه ابن عطيف بالري فأخذه فغاضبه نصر فأقام ابن عطيف بالري وسار نصر إلى الري وعليها حبيب بن يزيد النَّهْشَلِيّ . فلما قدمها سار ابن عطيف إلى هُمْدَانَ وكان فيها مالك ابن أدَهَم بن مُحَرِّز البَاهِلِيّ ، فعدل ابن عطيف عنها إلى أَصْبَهَانَ وبها عامر بن

ضُبَارَةَ ، وقدم نصر الري فأقام بها يومين ومرض وارتحل . فلما بلغ نهاوة^(١) مات
لاثنى عشر من ربيع الأول من اسنة ودخل أصحابه همدان .

استيلاء قحطبة على الري

ولما مات نصر بن سيار بعث الحسن بن قحطبة خُزَيْمَةَ بن حازم إلى سَمْنَانَ وأقبل
قحطبة من جَرْجَانَ وقدم زياد بن زُرَّارَةَ القُشَيْرِيَّ وقد كان قدم على طاعة أبي مسلم
واعترم على اللحاق بابن ضُبَارَةَ ، فبعث قُحْطُوبَةَ في أثره المُسَيَّب بن زُهَيْرِ
الضُّبَيْيَّ فهزمه ، وقتل عامة من مع ابن معاوية ورجع ، ولحق قُحْطُوبَةَ ابنه الحسن
إلى الريّ فخرج عنها حبيب بن يزيد النَّهْشَلِيَّ وأهل الشام ، ودخلها الحسن في
صفر ثم لحق به أبوه وكتب بالخبر إلى أبي مسلم . وقد أكثر أهل الريّ إلى بني أمية
فأخذ أبو مسلم أملاكهم ولم يردّها عليهم إلا السفاح بعد حين فأقام قحطبة بالريّ
وكتب أبو مسلم إلى أَصْبَهَبَنْد طَبْرَسْتَانَ بالطاعة واداء الخراج فأجاب ، وكتب
إلى المَصْمَغَانَ صاحب دَنْبَاوَنْد وكبير الدَيْلَم بمثل ذلك فأفحش في الردّ .
فكتب أبو مسلم إلى موسى بن كعب أن يسير إليه من الري فسار ولم يتمكن منه لضيق
بلاده وكان الدَيْلَم يقاتلونه كل يوم ، فكثرت فيهم الجراح والقتل ، ومنعهم الميرة
فأصابهم الجوع فرجع موسى إلى الري ولم يزل المَصْمَغَانَ مُتَمَنِّعاً إلى أيام المنصور
فأغزاه حمّاد بن عمر في جيش كثيف ، ففتح دَنْبَاوَنْد . ولما ورد كتاب قُحْطُوبَةَ
على أبي مسلم ارتحل عن مَرُو ونزل نيسابور ثم سير قُحْطُوبَةَ ابنه الحسن بعد نزوله
الريّ بثلاث ليالٍ ، فسار عنها مالك بن أَدَهَم وأهل الشام وخراسان إلى نَهَاوَنْد ونزل
على أربعة فراسخ من المدينة ، وأمدّه قُحْطُوبَةَ بأبي الجَهْم بن عَطِيَّة مولى باهلة
في سبعمائة وأقام محاصراً لها .

استيلاء قحطبة على اصبهان ومقتل ابن ضبارة وفتح نهاوند وشهرزور

قد تقدّم لنا أنّ ابن هُبَيْرَةَ بعث ابنه داود يزيد لقتال عبدالله بن معاوية باصطخر ،

(١) وفي نسخة أخرى نهاوند . وفي الكامل لابن الاثير ج ٥ ص ٣٩٦ : « فلما بلغ ساوة مات » .

وبعث معه عامر بن ضَبَّارة فهزموه واتبعوه إلى كرمان سنة تسع وعشرين ، فلما بلغ ابن هُبَيْرَةَ مقتل نَبَاتَةَ بَجْرَجَانَ سنة ثلاثين ، كتب إلى ابنه داود ضَبَّارة بالمسير إلى قُحطَبَةَ فسار من كرمان في خمسين ألفاً ونزلوا أصهبان وبعث إليهم قحطبة جماعة من القواد عليهم مُقَاتِلُ بن حَكِيم الكَعْبِيُّ فنزلوا قُصَمَ وسار قحطبة إلى نَهَاوَنْدَ مدداً لولده الحسن الذي حاصرهم فبعث مُقَاتِلًا بذلك قحطبة ، فسار حتى لحقه ، وزحفوا للقاء داود ابن ضَبَّارة وهم في مائة ألف وقحطبة في عشرين ألفاً . وحمل قحطبة وأصحابه فانهمز ابن ضَبَّارة وقتل واحتوا على ما كان في معسكرهم مما لا يعبر عنه من الأصناف وذلك في رجب . وطير قحطبة بالخبر إلى ابنه الحسن وسار إلى أصهبان فأقام بها عشرين ليلة ، وقدم على ابنه فحاصروا نَهَاوَنْدَ ثلاثة أشهر إلى آخر شَوَّال ، ونصبوا عليهم الجانيق وبعث بالأمان إلى من كان في نهاوند من أهل خراسان فلم يقبلوا ، فبعث إلى أهل الشام فقالوا أشغل عنا أهل المدينة بالقتال نفتح لك المدينة من ناحيتنا ، ففعلوا ، وخرجوا إليه جميعاً فقتلوا أهل خراسان فيهم أبو كامل وحاتم بن شُرَيْحَ وابن نَضْرَ بن سِيَّار وعاصم بن عُمَيْرَ وعلي بن عَقِيلَ وبَيْهَسَ . وكان قحطبة لما جاء إلى نهاوند بعث ابنه الحسن إلى جهات حُلَوَانَ وعليها عبدالله بن العلاء الكِنْدِيُّ فتركها وهرب . ثم بعث قحطبة عبد الملك بن يزيد ومالك بن طرا في أربعة آلاف إلى شَهْرَزُورَ وبها عثمان بن سُفْيَانَ على مقدمته عبدالله بن محمد فقاتلوا عثمان آخر ذي الحجة فانهمز وقتل . وملك أبو عَوْنُ بلاد الموصل . وقيل إنَّ عثمان هرب إلى عبدالله بن مَرْوَانَ وغنم أبو عَوْنُ عسكره وقتل أصحابه ، وبعث إليه قحطبة بالمدد وكان مروان بن محمد بَحْرَانَ فسار في أهل الشام والجزيرة والموصل ونزل الزاب الأكبر وأتوا شَهْرَزُورَ إلى المحرم سنة إثنين وثلاثين .

حرب سفاح بن هبيرة مع قحطبة ومقتلها وفتح الكوفة

ولما قدم على يزيد بن هُبَيْرَةَ ابنه داود منهزماً من حُلَوَانَ خرج يزيد للقاء قحطبة في مدد لا يحصى ، وكان مروان أمدّه بِحَوْثَرَةَ بن سُهَيْلِ البَاهِلِيِّ ، فسار معه حتى نزل حُلَوَانَ واحتفر الخندق الذي كانت فارس احتفرته أيام الواقعة . وأقام وأقبل

قحطبة إلى حُلْوَان ثم عبر دجلة إلى الأنبار فرجع ابن هُبَيْرَةَ مبادراً إلى الكوفة وقدم إليها حَوْثَرَةَ في خمسة عشر ألفاً وعبر قحطبة الفرات من الأنبار ثمانين من الحرم سنة اثنتين وثلاثين ، وابن هُبَيْرَةَ معسكر على فم الفرات وعلى ثلاثة وعشرين فرسخاً من الكوفة ، ومعه حَوْثَرَةَ وَقَلُّ ابن ضُبَارَةَ . وأشار عليه أصحابه أن يدع الكوفة ويقصد هو خراسان فيتبعه قحطبة فأبى إلا البدار إلى الكوفة ، وعبر إليها دجلة من المدائن ، وعلى مقدمته حَوْثَرَةَ والفريقان يسيران على جانب الفرات . وقال قحطبة لأصحابه إن الإمام أخبرني بأن وقعة تكون بهذا المكان والنصر لنا ، ثم دلّوه على محاضرة فعبر منها ، وقاتل حَوْثَرَةَ وابن نَبَاتَةَ فانهزم أهل الشام ، وقعد قحطبة وشهد مُقَاتِلُ الْعِلمِي بأن قحطبة عهد لابنه الحسن بعده ، فبايع جميع الناس لأخيه الحسن ، وكان في سرية فبعثوا عنه وولّوه ووجد قحطبة في جدول هو وحرب بن كَمَّ ابن أَحْوَز وقيل : إن قحطبة لما عبر الفرات وقاتل ضربه مَعْنُ بن زَائِدَةَ فسقط وأوصى إذا مات أن يلقى في الماء . ثم انهزم ابن نَبَاتَةَ وأهل الشام ومات قحطبة وأوصى بأمر الشيعة إلى أبي مَسَلَمَةَ الخلال بالكوفة وزير آل محمد . ولما انهزم ابن نَبَاتَةَ وحَوْثَرَةَ لحقوا بابن هُبَيْرَةَ فانهزم إلى واسط واستولى الحسن ابن قحطبة على ما في معسكرهم . وبلغ الخبر إلى الكوفة فثار بها محمد بن خالد القِسْرِي بدعوة الشيعة خرج ليلة عاشوراء وعلى الكوفة زياد بن صالح الحارثي وعلى شرطته عبد الرحمن بن بشير العجلي وسار إلى (١) فهرب زياد ومن معه من أهل الشام ودخل القصر ورجع إليه حَوْثَرَةَ (٢) وعن محمد عامة من معه ولزم القصر . ثم جاء قوم من بجيلة من أصحاب حَوْثَرَةَ فدخلوا في الدعوة ثم آخرون من كِنَانَةَ ، ثم آخرون من نجدل (٣) فارتحل حَوْثَرَةَ نحوه (٤) وكتب محمد إلى قحطبة

(١) بياض بالاصل وفي الكامل لابن الاثير ج ٥ ص ٤٠٥ : « وسار محمد الى القصر ، فارتحل زياد ومن معه من أهل الشام ، ودخل محمد القصر . »
(٢) بياض بالاصل وفي الكامل لابن الاثير ج ٥ ص ٤٠٥ : « وسمع حَوْثَرَةَ الخبر فسار نحو الكوفة ففرّق عنه محمد عامة من معه . »
(٣) وفي نسخة أخرى نجدل وفي الكامل ج ٥ ص ٤٠٥ : « من آل بَحْلَك . »
(٤) بياض بالاصل وفي الكامل ج ٥ ص ٤٠٥ : « ثم جاءت خيل اعظم منها مع رجل من آل نجدل فلما رأى ذلك حَوْثَرَةَ من صنع اصحابه ارتحل نحو واسط بمن معه . »

وهو لم يعلم بهلاكه فقراه الحسن على الناس وارتحل نحو الكوفة فصبحها الرابعة من مسيرة وقيل إن الحسن بن قحطبة سار إلى الكوفة بعد قتل ابن هُبَيْرَةَ وعليها عبد الرحمن بن بشير العَجَلِيّ فهرب عنها وسبق محمد بن خالد وخرج في احد عشر رجلاً فلقي الحسن ودخل معه وأتوا إلى أبي مَسَلَمَةَ فاستخرجوه من بني مسلمة وعسكر بالنُخَيْلَةَ ، ثم نزل حمام أعين . وبعث الحسن بن قحطبة إلى واسط لقتال ابن هُبَيْرَةَ وبايع الناس أبا مَسَلَمَةَ حَفْص ابن سليمان الخلال وزير آل محمد واستعمل محمد بن خالد القَسْرِيّ على الكوفة وكان يسمّى الأمير ، حتى ظهر أبو العباس السفّاح وبعث حميد بن قحطبة إلى المدائن في قواد والمُسَيَّب بن هُبَيْرَةَ وخالد بن مرمل ^(١) ، إلى دير فناء وشراجيل إلى غير ^(٢) وبسّام بن ابراهيم بن بسّام إلى الأهواز ، وبها عبد الرحمن بن عمر بن هُبَيْرَةَ فقاتله بسّام وانهمز إلى البصرة وعليها مُسَلِّم بن قُتَيْبَةَ البَاهِلِيّ عاملاً لأخيه . وبعث بسّام في أثره سُفْيَان ابن معاوية بن يزيد بن المهلب والياً على البصرة ، فجمع سالم قيساً ومُضَرّ وبني أمية وجاء قائد من قواد ابن هُبَيْرَةَ في ألفي رجل ، وجمع سُفْيَان اليمانيّة وحلفاءهم من ربيعة واقتلوا في صفر . وقتل ابن سُفْيَان واسمه معاوية فانهمز لذلك . ثم جاء إلى سالم أربعة آلاف مدداً من عند مروان فقاتل الأزدي واستباحهم ولم يزل بالبصرة حتى قتل ابن هُبَيْرَةَ فهرب عنها واجتمع وُلْد الحرث بن عبد المطلب إلى محمد بن جعفر فولّوه أياماً حتى قدم أبو مالك عبدالله بن أسيد الخُزَاعِيّ من قبل أبي مسلم . فلما بويع أبو العباس السفّاح ولأها سُفْيَان بن معاوية .

* (بيعة السفّاح) *

قد كنا قدمنا خبر الدعاة وقبض مروان على إبراهيم بن محمد وأنه حبسه بحران وكان نعى نفسه إلى أهل بيته وأمرهم باللحاق بالكوفة وأوصى على أخيه أبي العباس عبدالله ابن الحرثية . فسار أبو العباس ومعه أهل بيته وفي إخوته أبو جعفر المنصور وعبد الوهاب ومحمد ابن أخيه إبراهيم وعيسى ابن أخيه موسى ومن أعمامه داود وعيسى وصالح

(١) هو خالد بن برمك .

(٢) بياض بالأصل وفي الكامل لابن الاثيرج ٥ ص ٤٠٦ : « وبعث المسيب بن زهير وخالد بن برمك الى دير مُنَى ، وبعث المهلبِيّ وشراجيل الى عين التمر . »

وإسماعيل وعبدالله وعبد الصمد بنو علي بن عبدالله بن عباس ، وموسى ابن عمه داود
 ويحيى بن جعفر بن تمام بن العباس ، فقدموا الكوفة في صفر وأبو سلمة والشعبة
 على حمام أعين بظاهر الكوفة وأنزلهم أبو سلمة دار الوليد بن سعد مولى بني هاشم
 في بني أود ، وكنم أمرهم عن جميع القواد والشعبة أربعين ليلة ، وأراد فيما زعموا أن
 يحول الأمر إلى أبي طالب . وسأله أبو الجهم من الشيعة وغيره فيقول : لا تعجلوا
 ليس هذا وقته . ولقي أبو حميد محمد بن إبراهيم ذات يوم خادم إبراهيم الإمام وهو سابق
 الخوارزمي فسأله عن الإمام فقال : قتل إبراهيم وأوصى إلى أخيه أبي العباس وها
 هو بالكوفة ومعه أهل بيته . فسأله في اللقاء فقال : حتى أستأذن وواعده من الغد في
 ذلك المكان ، وجاء أبو حميد إلى أبي الجهم فأخبره وكان في عسكر أبي سلمة
 فقال له : تلتف في لقاءهم . فجاء إلى موعد سابق ومضى معه ودخل عليهم فسأل
 عن الخليفة فقال داود ابن علي : هذا إمامكم وخليفتمكم يشير إلى أبي العباس .
 فسلم عليه بالخلافة وعزاه بإبراهيم الإمام ، ورجع ومعه خادم من خدمهم إلى أبي
 الجهم فأخبره عن منزلهم وأن أبا العباس أرسل إلى أبي سلمة أن يبعث إليه كراء
 الرواحل التي جاؤا إليها ، فلم يبعث إليهم شيئا فغشى أبو الجهم وأبو الحميد والخادم
 إلى موسى بن كعب وأخبروه بالأمر وبعثوا إلى الإمام مائتي دينار مع خادمه . واتفق
 رأي القواد على لقاء الإمام فنهض موسى بن كعب وأبو الجهم عبد الحميد بن ربيعي
 وسلمة بن محمد وعبدالله الطائي واسحق بن إبراهيم وشراجيل وأبو حميد وعبدالله
 ابن بسام ومحمد بن إبراهيم ومحمد بن حصين وسليمان بن الأسود فدخلوا على أبي
 العباس فسلموا عليه بالخلافة وعزوه في إبراهيم . ورجع موسى بن كعب وأبو الجهم
 وخلفوا الباقيين عند الإمام وأوصوهم إن جاء أبو سلمة لا يدخلن إلا وحده وبلغه
 الخبر فجاء ودخل وحده كما حدوا له وسلم على أبي العباس بالخلافة وأمره بالعود إلى
 معسكره وأصبح الناس يوم الجمعة لإثنتي عشرة خلت من ربيع الأول فلبسوا
 الصُّفاح واصطفوا للخروج إلى أبي العباس وأتوه بالدواب له ولمن معه من أهل
 بيته ، وأركبهم إلى دار الإمارة . ثم رجع إلى المسجد فخطب وصلى بالناس وبايعوه
 ثم صعد المنبر ثانية فقام في أعلاه وصعد عمه داود فقام دونه وخطب خطبته البليغة
 المشهورة وذكر حقهم في الأمر وميراثهم له ، وزاد الناس في أعطياتهم ، وكان
 موعوكاً فاشتد عليه الوعك فحبس على المنبر وقام عمه داود على أعلى المراقي فخطب

مثله وذم سيرة بني أمية وعاهد الناس على إقامته الكتاب والسنة وسيرة النبي . ثم اعتذر عن عود السفاح بعد الصلاة إلى المنبر وأنه أراد أن لا يخلط كلام الجمعة بغيرها ، وإنما قطعه عن إتمام الكلام شدة الوعك فأدعوا الله له بالعافية . ثم بالغ في ذم مروان وشكر شيعتهم من أهل خراسان وأن الكوفة منزهم لا يتخلون عنها وأنه ما صعد هذا المنبر خليفة بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم إلا علي بن أبي طالب أمير المؤمنين وأمير المؤمنين عبدالله بن محمد وأشار إلى السفاح وأن هذا الأمر فينا ليس بخارج عنا حتى نسلمه لعيسى بن مريم . ثم نزل أبو العباس وداود أمامه حتى دخل القصر وأجلس أخاه أبا جعفر في المسجد يأخذ البيعة على الناس حتى جن الليل . وخرج أبو العباس إلى عسكر أبي سلمة ونزل معه في حجرته بينهما ستر . وحاجب السفاح يومئذ عبدالله بن بسام واستخلف على الكوفة عمه داود وبعث عمه عبدالله إلى أبي عون بن يزيد بشهرزور وبعث ابن أخيه موسى إلى الحسن ابن قحطبة وهو يحاصر ابن هبيرة بواسط وبعث يحيى بن جعفر بن تمام بن العباس إلى أحمد ابن قحطبة بالمدائن وبعث أبا اليقظان عثمان بن عروة بن محمد بن عمار بن ياسر إلى بسام إبراهيم بن بسام بالأهواز ، وبعث سلمة بن عمر بن عثمان بن مالك ابن الطواف وأقام السفاح بالعسكر شهراً ثم ارتحل فترل قصر الإمارة من المدينة الهاشمية . وقد قيل إن داود بن علي وابنه موسى لم يكونا بالشام عند مسير بني العباس إلى الكوفة وإنما لقياهم بدومة الجندل فعرفا خبرهم وقال لهم داود : كيف تأتون الكوفة ومروان بن محمد في حران في أهل الشام والجزيرة فطل على العراق ويزيد بن هبيرة بالعراق ؟ فقال : يا عم من أحب الحياء ذل فرجع داود وابنه معه .

* (مقتل ابراهيم بن الامام) *

قد تقدم لنا أن مروان حبسه بحران وحبس سعيد بن هشام بن عبد الملك وابنيه عثمان ومروان والعباس بن الوليد بن عبد الملك وعبدالله بن عمر بن عبد العزيز وأبا محمد السُفْيَانِي فهلك منهم في السجن من وباء وقع بحران : العباس بن الوليد وابراهيم بن الإمام وعبدالله بن عمر . وخرج سعيد بن هشام ومن معه من المحبوسين بعد أن قتلوا صاحب السجن فقتلهم الغوغاء من أهل حران وكان فيمن قتلوه شراحيل بن مسلمة بن عبد الملك وعبد الملك بن بشر الثعلبي وبطريق أرمنية واسمه كوشان

وتخلف أبو محمد السُفْيَانِي فِي الْحَبْسِ لَمْ يَسْتَحِلَّ الْخُرُوجَ مِنْهُ . وَلَمَّا قَدِمَ مَرْوَانَ مِنْزَمًا
 مِنَ الزَّابِ حَلَّ عَنْهُ فِيمَنْ بَقِيَ وَقِيلَ إِنَّ شَرَّاحِيلَ بْنَ مَسْلَمَةَ كَانَ مَحْبُوسًا مَعَ إِبْرَاهِيمَ وَكَانَا
 يَتَرَاوِرَانِ وَيَتَهَادِيَانِ ، فَدَسَّ فِي بَعْضِ الْأَيَّامِ إِلَى إِبْرَاهِيمَ بْنِ الْإِمَامِ بَلْبَنٍ مَسْمُومٍ عَلَى
 لِسَانِ شَرَّاحِيلَ فَاسْتَطَلَقَ بَطْنَهُ . وَقِيلَ إِنَّ شَرَّاحِيلَ قَالَ : إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ احْتِيلَ
 وَاللَّهُ عَلَيْهِ ، وَأَصْبَحَ مَيِّتًا مِنْ لَيْلَتِهِ .

* (هزيمة مروان بالزباب ومقتله بمصر) *

قَدْ ذَكَرْنَا أَنَّ قُحْطَبَةَ أَرْسَلَ أَبَا عَوْنَ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ يَزِيدِ الْأَزْدِي إِلَى شَهْرَزُورٍ فَقَتَلَ
 عَثْمَانَ بْنَ سُفْيَانَ وَأَقَامَ بِنَاحِيَةِ الْمَوْصِلِ وَأَنَّ مَرْوَانَ بْنَ مُحَمَّدٍ سَارَ إِلَيْهِ مِنْ حَرَّانَ فِي
 مِائَةِ وَعِشْرِينَ أَلْفًا وَسَارَ أَبُو عَوْنٍ إِلَى الزَّابِ وَوَجَّهَ أَبُو سَلَمَةَ عُيَيْنَةَ بْنَ مُوسَى
 وَالْمِنْهَالُ بْنُ قَبَانَ^(١) وَاسْحَقُ بْنُ طَلْحَةَ كُلِّ وَاحِدٍ فِي ثَلَاثَةِ آلَافٍ مَدَدًا لَهُ . فَلَمَّا
 بَوَّعَ أَبُو الْعَبَّاسِ وَبَعَثَ مَسْلَمَةَ بْنَ مُحَمَّدٍ فِي الْفَيْنِ وَعَبْدَ اللَّهِ الطَّائِيَّ فِي أَلْفٍ وَخَمْسِمِائَةٍ
 وَعَبْدَ الْحَمِيدِ بْنِ رَبِيعِ الطَّائِيَّ فِي الْفَيْنِ وَدِرَّاسَ بْنَ فَضْلَةَ^(٢) فِي خَمْسِمِائَةٍ كُلَّهُمْ مَدَدًا
 لِأَبِي عَوْنٍ ، ثُمَّ نَدَبَ أَهْلَ بَيْتِهِ إِلَى الْمَسِيرِ إِلَى أَبِي عَوْنٍ ، فَانْتَدَبَ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عَلِيٍّ
 فَسَارَ وَقَدِمَ عَلَى أَبِي عَوْنٍ فَتَحَوَّلَ لَهُ عَنْ سَرَادِقِهِ بِمَا فِيهِ ثُمَّ أَمَرَ عُيَيْنَةَ بْنَ مُوسَى
 بِخَمْسَةِ آلَافٍ تَعْبُرُ النَّهْرَ مِنَ الزَّابِ أَوَّلَ جِهَادِي الْأَخِيرِ سَنَةِ إِثْنَتَيْنِ وَثَلَاثِينَ وَقَاتَلَ عَسَاكِرَ
 مَرْوَانَ إِلَى الْمَسَاءِ وَرَجَعَ فَفَقَدَ مَرْوَانَ الْجَسْرَ مِنَ الْعُدِّ وَقَدِمَ ابْنَهُ عَبْدَ اللَّهِ وَعَبْرَ فَبَعَثَ
 عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عَلِيٍّ الْمُخَارِقَ بْنَ غَفَّارٍ فِي أَرْبَعَةِ نَحْوِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَرْوَانَ فَسَرَّحَ ابْنَ مَرْوَانَ
 الْوَلِيدَ بْنَ مَعَاوِيَةَ بْنَ مَرْوَانَ بْنِ الْحَكِّمِ ، فَانْهَزَمَ أَصْحَابُ الْمُخَارِقِ وَأَسْرَهُ وَوَجِيءَ
 بِهِ إِلَى مَرْوَانَ مَعَ رُوُوسِ الْقَتْلَى ، فَقَالَ : أَنْتَ الْمُخَارِقُ ؟ قَالَ : لَا . قَالَ : فَتَعْرِفُهُ فِي
 هَذِهِ الرُّوُوسِ ؟ قَالَ : نَعَمْ . قَالَ : هُوَذَا فَخَلَى سَبِيلَهُ وَقِيلَ بَلْ أَنْكَرَ أَنْ يَكُونَ فِي
 الرُّوُوسِ فَخَلَى سَبِيلَهُ وَعَاجَلَهُمْ عَبْدَ اللَّهِ بْنُ عَلِيٍّ بِالْحَرْبِ قَبْلَ أَنْ يَفْشُوا الْخَبْرَ وَعَلَى
 مَيْمَنَتِهِ أَبُو عَوْنٍ وَعَلَى مَيْسَرَتِهِ الْوَلِيدُ بْنُ مَعَاوِيَةَ وَكَانَ عَسْكَرُهُ نَحْوًا مِنْ عِشْرِينَ أَلْفًا ،
 وَقِيلَ إِثْنِي عَشْرًا وَأَرْسَلَ مَرْوَانَ إِلَيْهِ فِي الْمَوَادِعَةِ قَابِيَّ وَحَمَلَ الْوَلِيدُ بْنُ مَعَاوِيَةَ بْنَ مَرْوَانَ

(١) المنهال بن قتال : ابن الاثير ج ٥ ص ٤١٦ .

(٢) وداس بن فضلة : ابن الاثير ج ٥ ص ٤١٦ .

وهو صهر مروان على إبنته ، فقاتل أبا عَوْن حتى انهزم إلى عبدالله بن علي فأمر الناس فارتحلوا ومشى قدماً ينادي يا لتارات إبراهيم وبالأشعار يا محمد يا منصور . وأمر مروان القبائل بأن يحملوا فتخاذلوا واعتذروا حتى صاحب شرطته . ثم ظهر له الخلل فأباح الأموال للناس على أن يقاتلوا فأخذوها من غير قتال . فبعث ابنه عبدالله يصدّهم عن ذلك فتبادروا بالفرار وانهزموا وقطع مروان الجسر وكان من غرق أكثر من قتل . وغرق إبراهيم بن الوليد المخلوع وقيل بل قتله عبدالله بن علي بالشام وممن قتل يحيى بن علي ابن هشام وكان ذلك في جمادى الأخيرة سنة اثنتين وثلاثين ، وأقام عبدالله في عسكره سبعة أيام واجتاز عسكر مروان بما فيه وكتب بالفتح إلى أبي العباس السفّاح ، وسار مروان منهزماً إلى مدينة الموصل وعليها هشام بن عمر الثعلبي وابن خزيمّة الأسدي ، فقطعا الجسر ومنعا العبور إليهم وقيل هذا أمير المؤمنين فتجاهلوا وقالوا أمير المؤمنين لا يفرّ . ثم أسمعوه الشتم والقبائح فسار إلى حرّان وبها أبان ابن أخيه ، وسار إلى حمص وجاء عبدالله إلى حرّان فلقية أبو مسعود فأمنه ولقي الجزيرة . ولما بلغ مروان حمص أقام بها ثلاثاً وارتحل فاتبعه أهلها لينهبوه فقاتلهم وهزمهم وأثن فيهم ، وسار إلى دمشق وعليها الوليد ابن عمه فأوصاه بقتال عدوّه . وسار إلى فلسطين فنزل نهر أبي فطرس وقد غلب على فلسطين الحكّم بن ضبّعان الجُدّامي ، فأرسل إلى عبدالله ابن يزيد بن رُوّح بن زنباع الجُدّامي فأجاره ، ثم سار عبدالله بن علي في أثره من حرّان بعد أن هدم الدار التي حبس فيها أخوه الإمام إبراهيم . وانتهى إلى قنّج (١) فأطاعه أهلها وقدم عليه أخوه عبد الصمد بعثه السفّاح مدداً في ثمانية آلاف وافترق قواد الشيعة على أبواب دمشق فحاصروها أياماً ثم دخلوها عنوة لخمس من رمضان واقتتلوا بها كثيراً وقتل عاملها الوليد بن معاوية وأقام عبدالله بدمشق خمس عشرة ليلة وارتحل يريد فلسطين فأجفل مروان إلى العريش ، وجاء عبدالله فنزل نهر أبي فطرس ووصله هناك كتاب السفّاح بأن يبعث صالح بن علي في طلب مروان . فسار صالح في ذي القعدة وعلى مقدمته أبو عَوْن وعامر بن إسماعيل الحارثي فأجفل مروان إلى النيل ثم إلى الصعيد ونزل صالح الفسطاط وتقدّمت عساكره فلقوا خيلاً لمروان فهزموهم وأسروا منهم ودلوهم على مكانه ببوصير فسار إليه أبو عَوْن وبيته هنالك خوفاً من أن

(١) منبج : ابن الاثير ج ٥ ص ٤٢٥ .

يفضحه الصبح فانهم مروان وطعن فسقط في آخر ذي الحجة الحرام وقطع رأسه ،
 وبعث به طليعة أبي عون إليه . فبعثه إلى السفاح وهرب عبدالله وعبيدالله ابنا مروان
 إلى أرض الحبشة وقتلوهم فقتل عبيدالله ونجا عبدالله وبقي إلى أيام المهدي فأخذه
 عامل فلسطين وسجنه المهدي . وكان طليعة أبي عون عامر بن إسماعيل الحارثي فوجد
 نساء مروان وبناته في كنيسة بوصير قد وكل بهنّ خادماً يقتلهنّ بعده بهنّ صالح ولما
 دخلن عليه سألهنّ في الإبقاء فلا مهنّ على قتالهنّ عند بني أمية . ثم عفا عنهنّ وحملهنّ
 إلى حران يبكين . وكان مروان يلقب بالحمار لحرنه في مواطن الحرب . وكان أعداؤه
 ويلقبونه الجُعدي نسبة إلى الجُعدي بن درهم كان يقول بخلق القرآن ويتزندق . وأمر
 هشام خالد القسري بقتله فقتله . ثم تبعوا بني أمية بالقتل ودخل أسديف^(١) يوماً على
 السفاح وعنده سليمان بن هشام وقد أمته والده فقال :

لا يغرّك ما ترى من رجال * إن بين الضلوع داءً دويّاً
 فضع السيف وارفع السوط حتى * لا ترى فوق ظهرها أمويّاً
 فأمر السفاح بسليمان فقتل . ودخل شبل بن عبدالله مولى بني هاشم على عبدالله بن
 علي وعنده ثمانون أو تسعون من بني أمية يأكلون على مائدته فقال :

أصبح الملك في ثبات الأساس * بالبهايل من بني العباس
 طلبوا أمر هاشم فنعونوا * بعد مئيل من الزمان وباس
 لا ثقيلنّ عبد شمس عشاراً * فاقطعن كل رقلة وغراس
 فلنا أظهر التودد منها * وبها منكم كحز المماسي
 فلقد غاضبني وغاض سوائي * قربهم من نمارق وكراسي
 * أنزلوها بحيث أنزلها الله بدار الهوان والإتعاس
 وأذكروا مصرع الحسين وزيداً * وقتيلاً بجانب المهراس
 والقتيال الذي بحرّان أضحي * ثاوباً رهن غزبة ونعاس

فأمر بهم عبدالله فشدخوا بالعمد ، وبسط من فوقهم الأنطاع فأكل الطعام عليهم
 وأنينهم يسمع حتى ماتوا ، وذلك بنهرابي فطرس وكان فيمن قتل : محمد بن عبد
 الملك بن مروان والمعز بن يزيد وعبد الواحد بن سليمان وسعيد بن عبد الملك وأبو

(١) سديف : ابن الاثيرج ٥ ص ٤٢٩ .

عبسدة بن الوليد بن عبد الملك . وقيل : إن إبراهيم المخلوع قتل معهم ،
وقيل إن أسديفاً هو الذي أنشد هذا الشعر للسفاح وأنه الذي قتلهم . ثم قتل
سليمان بن علي بن عبد الله بن العباس بالبصرة جماعة من بني أمية فأمر بأشلائهم في
الطرق فأكلتهم الكلاب ، وقيل إن عبد الله بن علي أمر بنيش قبور الخلفاء من بني
أمية فلم يجدوا في القبور إلا شبه الرماد وخيطاً في قبر معاوية وجمجمة في قبر عبد
الملك . وربما وجد فيها بعض الأعضاء الا هشام . بن عبد الملك فإنه وجد كما هو لم
يُبل ، فضربه بالسوط ثم صلبه وحرقه وذراه في الريح ، والله أعلم بصحة ذلك . ثم
تبعوا بني أمية بالقتل فلم يفلت منهم إلا الرضعاء أو من هرب إلى الأندلس مثل عبد
الرحمن بن معاوية بن هشام وغيره ممن تبعه من قرابته كما يذكر في أخبارهم .

* (بقية الصوائف في الدولة الاموية) *

قد انتهينا بالصوائف إلى آخر أيام عمر بن عبد العزيز وفي سنة اثنتين ومائة أيام اليزيد
غزا عمر بن هبيرة الروم من ناحية أرمينية وهو على الجزيرة قبل أن يلي العراق ،
فهزمهم وأسر منهم خلقاً وقتل منهم سبعمائة أسير . وغزا العباس بن الوليد الروم أيضا
ففتحها لسنة . ثم غزا سنة ثلاث بعدها فافتتح مدينة رسله . ثم غزا الجراح الحكمي
أيام هشام سنة خمس فبلغ وراء بلنجر وغنم ، وغزا في هذه السنة سعيد بن عبد
الملك أرض الروم وبعث ألف مقاتل في سرية فهلكوا جميعاً . وغزا فيها مروان بن محمد
بالصائفة اليمنى ، ففتح مدينة قريبة من أرض الزوكخ . ثم غزا سعيد بن عبد الملك
بالصائفة أيام هشام سنة ست . ثم غزا مسلمة بن عبد الملك الروم من الجزيرة وهو
والى عليها ففتح قيسارية . وغزا إبراهيم بن هشام ففتح حصناً (١) . وغزا معاوية بن
هشام في البحر قبرس ، وغزا سنة تسع ففتح حصناً آخر يقال له طبسة (٢) . وغزا سنة
عشر بالصائفة عبد الله بن عقبه الفهري ، وكان على جيش البحر عبد الرحمن بن
معاوية بن خديج . وغزا بالصائفة اليسرى سنة إحدى عشرة معاوية بن هشام
وبالصائفة اليمنى سعيد بن هشام وفي البحر عبد الله بن أبي مریم . وافتتح معاوية في

(١) فتح حصناً من حصون الروم

(٢) طيبة : ابن الاثير ج ٥ ص ١٤٥

صائفة ثلاث عشرة مدينة خَرْشَفَةَ (١) . وغزا سنة ثلاث عشرة عبد الله البطال ، فانهم فثبت عبد الوهّاب من أصحابه فقتل . ودخل معاوية بن هشام أرض الروم من ناحية مرّعش . ثم غزا سنة أربع عشرة بالصائفة اليسرى وأصحاب ريبض أفرق (٢) . والتقى عبد الله البطال مع قُسْطَنْطِين ، فهزّمه البطال وأسرّه . وغزا سليمان بن هشام بالصائفة اليسرى (٣) فبلغ قيساريّة ، وهزم مسلمة بن عبد الملك خاقان وباب الباب (٤) . وغزا معاوية بن هشام بالصائفة سنة خمس عشرة وغزا سفيان بن هشام بالصائفة اليسرى سنة سبع عشرة . وسليمان بن هشام بالصائفة اليمنى من ناحية الجزيرة ، وقرق السرايا في أرض الروم وبعث فيها مروان بن محمد من أرمينية (٥) فافتتحوا من أرض اللان أهلها أخذها قومانشاه صلحاً ، وغزا معاوية وسليمان أيضاً أرض الروم سنة ثمانى عشرة . وغزا فيها مروان بن محمد من أرمينية ودخل أرض وارقيس (٦) ، فهرب وارقيس إلى الحرور (٧) ونازل حصنه فحاصره . وقتل وارقيس بعض من اجتاز به وبعث برأسه إلى مروان ونزل أهل الحصن على حكمه فقتل وسى . وغزا سنة تسع عشرة مروان بن محمد من أرمينية ومرّ ببلاد اللان إلى بلاد الخزر على بلنجر وسمندر وانتهى إلى خاقان فهرب خاقان منه . وغزا سليمان بن هشام سنة عشرين بالصائفة فافتتح سنندرة وغزا إسحق بن مسلم العقيلي قومانشاه (٨) وافتتح قلاعه وخرّب أرضه . وغزا مروان من أرمينية سنة إحدى وعشرين وأفنى (٩) قلعة بيت السرير فقتل وسى ، ثم قلعة أخرى كذلك ودخل عرسك (١٠) وهو حصن الملك فهرب منه الملك ودخل

(١) خرشنة : ابن الأثير ج ٥ ص ١٧١

(٢) العبارة غير واضحة وفي الكامل لابن الأثير ج ٥ ص ١٧٩ : « وفي هذه السنة (أي سنة أربع عشرة ومائة) غزا معاوية بن هشام بالصائفة اليسرى فأصاب ريبض أفرق . »

(٣) بالصائفة اليمنى « المرجع السابق » .

(٤) هزم خاقان وأحكم ما هناك وبنى الباب : ابن الأثير ج ١٧٩

(٥) بياض بالأصل وفي الكامل لابن الأثير ج ٥ ص ١٨٦ : « وفيها بعث مروان بن محمد وهو على أرمينية ، بعثين وافتتح أحدهما حصوناً ثلاثة من اللان ، ونزل الآخر على تومانشاه فقتل أهلها على الصلح . »

(٦) أرض ورنيس : ابن الأثير ج ٥ ص ١٩٨

(٧) الخزر : ابن الأثير ج ٥ ص ١٩٨

(٨) وغزا إسحق بن سلم العقيلي تومانشاه : ابن الأثير ج ٥ ص ٢٢٨

(٩) لعلها أتت قلعة بيت السرير

(١٠) غوميك : ابن الأثير ج ٥ ص ٢٤٠

حصناً له يسمى جرج (١) فيه سرير الذهب فنأزله مروان حتى صالحه على ألف فارس كل سنة ومائة ألف مدني (٢) ثم دخل أرض أرزق ونصران (٣) فصالحه ملكها . ثم أرض تومان كذلك . ثم أرض حمدين (٤) فأخرب بلاده وحصر حصنا له شهراً حتى صالحه ثم أرض مسداد (٥) ففتحها على صلح ثم نزل كيلان (٦) فصالحه أهل طبرستان وكيلان (٧) وكل هذه الولايات على شاطئ البحر من أرمينية إلى طبرستان . وغزا مسلمة بن هشام الروم في هذه السنة فافتتح بها مطامير وفي سنة اثنتين وعشرين بعدها قتل البطال وإسمه عبدالله بن الحسين الأنطاكي وكان كثير الغزو في بلاد الروم والإغارة عليهم . وقدمه مسلمة على عشرة آلاف فارس فكان يغزو بلاد الروم إلى أن قتل هذه السنة . وفي سنة أربعة وعشرين غزا سليمان بن هشام بالصائفة على عهد أبيه فلقى أليون ملك الروم فهزمه وغنم . وفي سنة خمسة وعشرين خرجت الروم إلى حصن زنطره (٨) وكان افتتحه حبيب بن مسلمة الفهري وخزينة (٩) الروم وبني بناء غير محكم فأخربوه ثانية أيام مروان . ثم بناه الرشيد وطرقه الروم أيام المأمون فشعبوه فأمر ببناؤه وتحصينه ثم طرقوه أيام المعتصم وخبره معروف . وفي هذه السنة غزا الوليد بن يزيد بالصائفة أخاه العمر وبعث الأسود بن بلال المحاربي (١٠) بالجيش في البحر إلى قبرس ليجير أهلها بين الشام والروم فافترقوا فريقين ، وغزا أيام مروان سنة ثلاثين بالصائفة الوليد بن هشام ونزل العمق وبني حصن مرعش

(١) خيزج : ابن الأثير ج ٥ ص ٢٤٠

(٢) مُدَي : ابن الأثير ج ٥ ص ٢٤٠

(٣) ازروبطان : ابن الأثير ج ٥ ص ٢٤٠

(٤) حمزين : ابن الأثير ج ٥ ص ٢٤٠

(٥) مداز : ابن الأثير ج ٥ ص ٢٤٠

(٦) كيران : ابن الأثير ج ٥ ص ٢٤٠

(٧) فصالحه أهل طبرسران وفيلان : المرجع السابق

(٨) زبطرة : ابن الأثير ج ٥ ص ٢٧٤

(٩) حسب مقتضى السياق : واضرته الروم

(١٠) اغزى الوليد اخاه الغمر بن يزيد وأمر على جيوش البحر الأسود بن بلال المحاذي : ابن الأثير

ج ٥ ص ٢٧٤ .

* (عمال بني أمية على النواحي) *

استعمل معاوية أول خلافته سنة أربعين عبدالله بن عمرو بن العاص على الكوفة ثم عزله واستعمل المغيرة بن شعبة على الصلاة واستعمل (١) على الخراج وكان على النقباء بها شُرَيْح وكان حمران بن أبان قد وثب على البصرة عندما صالح الحسن معاوية فبعث معاوية بشر بن أرطاة على البصرة وأمدّه فقتل أولاد زياد بن أبيه ، وكان عاملاً على فارس لعليّ بن أبي طالب ، فقدم البصرة وقد ذكرنا خبره مع بني زياد فيما قبل . ثم ولى على البصرة عبدالله بن عامر بن كرز بن حبيب بن عبد شمس وضم إليه خراسان وسجستان فجعل على شرطته حبيب بن شهاب وعلى القضاء عُمَيْرَة بن تَبْرَى ، وقد تقدّم لنا أخبار قيس في خراسان وكان عمرو بن العاص على مصر كما تقدّم ، فولّى سنة إحدى وأربعين من قبله على أفريقية عُقْبَة بن نافع بن عبد قيس ، وهو ابن خالته فأنتهى إلى لواتة ومزاتة فأطاعوه ثم كفروا فغزاهم وقتل وسى . ثم افتتح سنة اثنتين وأربعين بعدها غدامس وقتل وسى وافتتح سنة ثلاثة وأربعين بعدها بلد ودان وولى معاوية بالمدينة سنة اثنتين وأربعين مروان بن الحكم فاستقضى عبدالله بن الحرث بن نوفل ، وولى معاوية على مكة في هذه السنة خالد بن العاص ابن هشام ، وكان على أرمينية حبيب بن مسلمة الفهريّ وولاه عليها معاوية ومات سنة اثنتين وأربعين فولّى مكانه (٢)

واستعمل ابن عامر في هذه السنة على ثغر الهند عبدالله بن سوار العبدي ويقال ولّاه معاوية وعزل ابن عامر في هذه السنة قيس بن الهيثم عن خراسان وولى مكانه الحرث ابن عبدالله بن حازم . ثم عزل معاوية عبدالله بن عامر عن البصرة سنة أربع وأربعين وولى مكانه الحرث بن عبدالله الأزدي ، ثم عزله لأربعة أشهر وولى أخاه زياداً سنة

(١) بياض بالاصل : يذكر ابن الاثير في كتاب الكامل ج ٣ ص ٤١٣ خبر تولية عمرو بن العاص الكوفة وعزله عنها بدسياسة المغيرة ثم تولية المغيرة الكوفة وعزله عن الخراج واستعماله على الصلاة فقط بتحذير من عمرو بن العاص . ولم يذكر ابن الاثير من تولى أمر الخراج . وكذلك الطبري لم يذكر خبر عزله عن الخراج ج ٦ ص ٩٨ .

(٢) بياض بالاصل : وفي الكامل لابن الاثير ج ٣ ص ٤٢٥ خبر وفاة محمد بن مسلمة بالمدينة ولم يذكر من ولى مكانه . وكذلك الطبري لم يذكر وفاته ولا من تولى بعده أمر أرمينية .

خمس وأربعين ، فولّى على خراسان الحكم بن عمر الغفاري . وجعل معه على
 الخراج أسلم بن زرعة الكلابي . ثم مات الحكم فولّى خُلَيْد بن عبد الله الحنفي سنة
 سبعة وأربعين ثم ولى على خراسان سنة ثمان بعدها غالب بن فضالة الليثي . وتولى
 عمرو بن العاص سنة تسعة وأربعين فولّى مكانه سعيد بن العاص ، فعزل عبد الله بن
 الحرث عن القضاء واستقضى أبا سلمة بن عبد الرحمن وفي سنة خمسين توفي
 المغيرة بن شعبه فضم الكوفة إلى أخيه زياد . فجاء إليها واستخلف على البصرة سُمرة
 ابن جندب ، وكان يقسم السنة بين المصريين في الإقامة نصفاً بنصف وفي سنة
 خمسين هذه اقتطع معاوية أفريقية عن معاوية بن خديج بمصر وولّى عُقبة بن نافع
 الفهري وكان مقيماً ببرقة وزويلة من وقت فتحها أيام عمرو بن العاص ، فأمدّه
 بعشرة آلاف فصار إليها وانضاف إليه من أسلم من البربر ، ودوّخ البلاد وبني
 بالقيروان ، وأنزل عساكر المسلمين ثم استعمل معاوية على مصر وأفريقية مولاه أبا
 المهاجر ، فإساء عزل عُقبة ، وجاء عقبه إلى الشام فاعتذر إليه معاوية ووعدّه بعمله
 ومات معاوية فولاه يزيد سنة اثنتين وستين . وذكر الواقدي أن عُقبة ولي سنة اثنتين
 وستين واستعمل أبا المهاجر فولّى الأمصار ، فحبس عُقبة وضيق عليه وأمره يزيد
 بإطلاقه فوفد عُقبة فأعادّه إلى عمله . فحبس أبا المهاجر وخرج غازياً وأُتخن حتى قتله
 كُسيلاً كما يأتي في أخباره وفي سنة إحدى وخمسين ولى زياد على خراسان الربيع بن
 زياد الحرث مكان خُلَيْد بن عبد الله الحنفي وفي سنة ثلاث وخمسين توفي زياد
 واستخلف على البصرة سُمرة بن جندب وعلى الكوفة عبد الله بن خالد بن أسيد . ثم
 ولى الضحّاك بن قيس سنة خمس بعدها وفي هذه السنة مات الربيع بن زياد عامل
 خراسان قبل موت زياد واستخلفه ابنه عبد الله ومات لشهرين واستخلف خُلَيْد بن
 يربوع الحنفي وكان على صفا بَيْرُوز الدَيْلَمِيّ من قبل معاوية فمات سنة ثلاث وخمسين
 وفي سنة أربع وخمسين عزل معاوية عن المدينة سعيد بن العاص وردّها إليها مروان بن
 الحكم ثم عزله سنة سبعة وولّى مكانه الوليد بن عُقبة بن أبي سفيان وعزل سنة تسعة
 وخمسين عن البصرة ابن جندب وولّى مكانه عبد الله بن عمر بن غيلان ، وولّى على
 خراسان عبيد الله بن زياد ثم ولّاه سنة خمس بعدها على البصرة مكان ابن غيلان ثم
 ولى على خراسان سنة ستة وخمسين سعيد بن عثمان بن عفان وفي سنة ثمانية وخمسين
 عزل معاوية عن الكوفة الضحّاك بن قيس واستعمل مكانه ابن أمّ الحكم وهي

أخته ، وهو عبد الرحمن بن عثمان الثَّقَفِي ، وطرده أهل الكوفة فولّاه مِصْرَ فردّه معاوية بن خَدِيج وولّى مكانه على الكوفة سنة تسعة وخمسين النُّعْمَان بن بشير وولّى فيها على خراسان عبد الرحمن بن زياد فقدم إليها قيس بن الهيثم السَّلْمِيّ فحبس أسلم بن زُرْعَةَ فأغرّمه ثلثمائة ألف درهم . ثم مات معاوية سنة ستين وولّاه على النواحي من ذكْراناه وعلى سجستان عَباد بن زياد وعلى كَرْمَانَ شَرِيك بن الأعور وعزل يزيد لأوّل ولايته الوليد بن عُقْبَةَ عن المدينة والحجاز وولّاهَا عمر بن سعيد الأشدق ثم عزله سنة إحدى وستين ، وردّ الوليد بن عُقْبَةَ وولّى على خراسان سالم بن زياد ، فبعث سالم إليها الحرث بن معاوية الحرثي وبعث أخاه يزيد إلى سجستان وكان بها أخوهما عَباد فخرج عنها . وقاتل يزيد أهل كَابُل فهزموه ، فبعث مسلم على سجستان طَلْحَةَ الطَّلِحَات ، وهو طَلْحَةُ بن عبدالله بن خَلْف الخَزَاعِيّ فبقي سنة ، وبعث سنة اثنتين وستين عُقْبَةَ بن نَافِع إلى أفريقية فحبس أبا المهاجر ، واستخلف على القيروان زُهَيْر بن قَيْس البَلَوِي كما نذكر في أخباره . وتوفي في هذه السنة مَسْلَمَةَ بن مُخَلِد الأنصاريّ أمير مصر . ثم هلك يزيد سنة أربع وستين واستخلف على أهل العراق عبيدالله بن زياد . وولّى أهل البصرة عليهم عبدالله بن الحرث بن نوفل بن الحرث بن عبد المطلب ويلقب بَبَّة ، وهرب ابن زياد إلى الشام . وجاء إلى الكوفة عامر بن مَسْعُود من قبل ابن الزبير وبلغه خلاف أهل الري وعليهم الفَرَّخَان فبعث عليهم محمد بن عُمَيْر بن عَطَّارِد بن حَاجِب فهزموه ، فبعث عتاب بن وَرْقَاء فهزمهم . ثم بويغ مروان وسار إلى مِصْر فملكها من يد عبد الرحمن بن حَجَّام القُرَشِيّ داعية ابن الزبير وولّى عليها عمر بن سعيد . ثم بعثه للقاء مُصْعَب بن الزبير لما بعثه أخوه عبدالله إلى الشام ، وولّى على مِصْر ابنه عبد العزيز فلم يزل عليها والياً إلى أن هلك لسنة خمسة وثمانين ، فولّى عبد الملك عليها ابنه عبدالله بن عبد الملك . وخلع أهل خراسان بعد يزيد سالم بن زياد واستخلف المُهَلَّب بن أبي صُفْرَةَ ، ثم وليّ مسلم عبدالله بن حَازِم فاستبدّ بخراسان إلى حين . ثم خرج أهل الكوفة عُمر بن حُرَيْث خليفة بن زياد وبايعوا لابن الزبير وقدم المختار بن أبي عبيد أميراً على الكوفة

من قبله بعد ستة أشهر من مهلك يزيد، وامتنع شريح من القضاء أيام الفتنة (١)

واستعمل ابن الزبير على المدينة أخاه مصعباً سنة خمس وستين مكان أخيه عبدالله وثار بنو تميم بخراسان على عبدالله بن حازم فغلبه عليها بكبير بن وشاح وغلب المختار على ابن مطيع عامل ابن الزبير بالكوفة سنة ست وستين (ثم مات) مروان سنة خمس وستين وولي عبدالله الملك. وولي ابن الزبير أخاه مصعباً على البصرة وولي مكانه بالمدينة جابر بن الأسود بن عوف الزهري. ثم ملك عبد العزيز العراق سنة إحدى وسبعين واستعمل على البصرة خالد بن عبدالله بن أسد وعلى الكوفة أخاه بشر بن مروان وكان على خراسان عبدالله بن حازم بدعوة ابن الزبير، فقام بكبير بن وشاح التيمي بدعوة عبد الملك وقتله. وولاه عبد الملك خراسان. وكان على المدينة طلحة بن عبدالله بن عوف بدعوة ابن الزبير بعد جابر بن الأسود، فبعث عبد الملك طارق بن عمر مولى عثمان فغلبه عليها. ثم قتل ابن الزبير سنة ثلاث وسبعين وانفرد عبد الملك بالخلافة وولي على الجزيرة وأرمينية أخاه محمداً. وعزل خالد بن عبدالله عن البصرة وضمها إلى أخيه بشر فسار إليها واستخلف على الكوفة عمر بن حريث وولي على الحجاز واليمن واليمامة الحجاج بن يوسف وبعثه من الكوفة لحرب ابن الزبير وعزل طارقاً عن المدينة وسار من جنده. وفي سنة أربع وسبعين استقضى أبا إدريس الخولاني وأمر بشر أخاه أن يبعث المهلب بن أبي صفرة لحرب الأزارقة. وعزل عن خراسان بكبير بن وشاح وولي مكانه أمية بن عبدالله بن خالد بن أسيد فبعث أمية ابنه عبدالله على سجستان. وكان على أفريقية زهير بن قيس البلوي فقتله البربر سنة تسع وستين. وشغل عبد الملك بفتنة ابن الزبير، فلما فرغ منها بعث إلى أفريقية سنة أربع وسبعين حسان بن النعمان القيساني في عساكر لم ير مثلها، فأثنى فيها وافترقت جموع الروم

(١) بياض بالأصل: وفي الطبري ج ٧ ص ٦٦: «وحج بالناس في هذه السنة عبدالله بن الزبير، وكان عاملة على المدينة فيها اخوه عبيدة بن الزبير وعلى الكوفة عبدالله بن يزيد الخطمي، وعلى قضائها سعد بن ثمران، وابي شريح ان يقضي فيها. وقال فيما ذكر عنه: انا لا أقضي في الفتنة. وعلى البصرة عمر بن عبدالله بن معمر التيمي، وعلى قضائها هشام بن هبيرة وعلى خراسان عبدالله بن حازم». وفي الكامل لابن الاثير ج ٤ ص ١٧٤ لم يذكر امتناع شريح من القضاء وانما يذكر توليه عبدالله بن يزيد الخطمي على الكوفة وعلى قضائها هشام بن هبيرة. وقد تولى القضاء بعد امتناع شريح عن القضاء في الكوفة ابا بردة بن ابي موسى كما سنعلم.

والبربر . وقتل الكاهنة كما يذكر في أخبار أفريقية ثم وليّ عبد الملك سنة خمس وسبعين الحجّاج بن يوسف على العراق فقط ، ووليّ على السند سعيد بن أسلم بن زُرْعَة وقتل في حروبها ، وكان أمر الخوارج وفي سنة ست وسبعين ولي على المدينة أبان ابن عثمان وكان على قضاء الكوفة شُرَيْح وعلى قضاء البصرة زُرَّارة بن أبي أوفى بعد هشام بن هُبَيْرَة وعلى قضاء المدينة عبدالله بن قُشَيْر بن مَخْرَمَة . ثم كانت حروب الخوارج كما نذكر في أخبارهم . وفي سنة ثمان وسبعين عزل عبد الملك أمية بن عبدالله عن خراسان وسجستان وضمّهما إلى الحجّاج بن يوسف ، فبعث الحجّاج على خراسان المهلب بن أبي صُفْرَة وعلى سجستان عبدالله بن أبي بكره ووليّ على قضاء البصرة موسى بن أنس واستعفى شُرَيْح بن الحرث من القضاء بالكوفة فولّى مكانه أبا بردة بن أبي موسى ثم ولي على قضاء البصرة عبد الرحمن بن أذينة وخرج عبد الرحمن بن الأشعث فملك سجستان وكرمان وفارس والبصرة ثم قتل ورجعت إلى حالها ، وذلك سنة إحدى وثمانين . وفي سنة اثنتين وثمانين مات المهلب بن أبي صُفْرَة واستخلف ابنه يزيد على خراسان فأقره الحجّاج . وفي هذه السنة عزل عبد الملك أبان بن عثمان عن المدينة ووليّ مكانه هشام بن إسماعيل المخزومي فعزل هشام نوفل ابن مساحق عن القضاء ووليّ مكانه عمر بن خالد الزرقى . وبنى الحجّاج مدينة واسط . وفي سنة خمس وثمانين عزل الحجّاج يزيد بن المهلب عن خراسان ووليّ مكانه هشام أخاه المُفَضَّل قليلاً ثم ولي قُتَيْبَة بن مَسْلَم وتوفي عبد الملك . وعزل الوليد لأوّل ولايته هشام بن إسماعيل عن المدينة ووليّ مكانه عمر بن عبد العزيز فولّى على القضاء أبا بكر بن عمر بن حَزْم ووليّ الحجّاج على البصرة الجراح بن عبدالله الحَكَمِيّ ووليّ على قضائها عبدالله بن أذينة وعلى قضاء الكوفة أبا بكر بن أبي موسى الأشعري . وفي سنة تسع وثمانين وليّ الوليد على مكّة خالد بن عبدالله القِسْرِيّ وكان على نجر السند محمد بن القاسم بن محمد بن الحكم بن أبي عقيل الثقفى وهو ابن عمّ الحجّاج . ففتح السند وقتل ملكه ، وكان على مِصْر عبدالله بن عبد الملك وولاه عليها أبوه فقل ملكها . فعزله الوليد في هذه السنة ووليّ مكانه قُرّة بن شريك ، وعزل خالداً عن الحجاز ووليّ عمر بن عبد العزيز . وفي سنة إحدى وتسعين عزل الوليد عمه محمد بن مروان عن الجزيرة وأرمينية ووليّ مكانه أخاه مسلمة بن عبد الملك وكان على طنّدة في قاصية المغرب طارق بن زياد عاملاً لمولاه موسى بن نصير

عامل الوليد بالقيروان فأجاز البلاد والبحر إلى بلاد الأندلس وافتتحها سنة إثنين وتسعين كما يذكر في أخبارها ، وفي سنة ثلاث وتسعين عزل عمر بن عبد العزيز عن الحجاز وولّى مكانه خالد بن عبدالله على مكة وعثمان بن حيّان على المدينة . ومات الحجاج سنة خمس وتسعين ثم مات الوليد سنة ست وتسعين وفيها قتل قتيبة بن مسلم لانتقاضه على سليمان وولّاها سليمان يزيد بن المهلب وفيها مات قرّة بن شريك^(١)

وكان على المدينة أبو بكر بن محمد بن عمر بن حزم وعلى مكة عبد العزيز بن عبدالله ابن خالد بن أسيد وعلى قضاء الكوفة أبو بكر بن موسى وعلى قضاء البصرة عبد الرحمن بن أذينة وفي سنة سبع وتسعين عزل سليمان بن موسى بن نصير^(٢) عن إفريقية وولّى مكانه محمد بن يزيد القرشيّ حتى مات سليمان فعزل واستعمل عمر مكانه إسماعيل بن عبدالله^(٣) وفي سنة ثمان وتسعين كان فتح طبرستان وجرجان أيام سليمان بن عبد الملك على يد يزيد ابن المهلب وفي سنة تسع وتسعين استعمل عمر ابن عبد العزيز على البصرة عدي بن أرطاة الفرّاري ، وأمره بإبقاء يزيد بن المهلب موثوقاً فولّى على القضاء الحسن بن أبي الحسن البصري ثم أياس بن معاوية وعلى الكوفة عبد الحميد بن عبد الرحمن بن يزيد بن الخطاب . وولّى على المدينة عبد العزيز بن أرطاة وولّى على خراسان الجراح بن عبدالله الحكمي . ثم عزل سنة مائة وولّى عبد الرحمن بن نعيم القرشي وولّى على الجزيرة عمر بن هبيرة الفرّاري ، وعلى إفريقية إسماعيل بن عبدالله مولى بني مخزوم وعلى الأندلس السّمح بن مالك الخولاني . ثم في سنة إحدى ومائة عزل إسماعيل عن إفريقية وولّاها يزيد بن أبي مسلم كاتب الحجاج ، فلم يزل عليها إلى أن قتل . وفي سنة إثنين ومائة ولي يزيد بن عبد الملك أخاه مسلمة على العراق وخراسان فولّى على خراسان سعيد بن عبد العزيز بن الحرث ابن الحكم بن أبي العاص بن أمية ويقال له سعيد خديّنة . ثم استحيا من مسلمة في أمر الجراح فعزله وولّى مكانه ابن يزيد بن هبيرة ، فجعل على قضاء الكوفة القاسم

(١) بياض بالأصل وفي الكامل لابن الاثير ج ٥ ص ٢٠ : « وفي هذه السنة (٩٦) مات قرّة بن شريك العبسي أمير مصر في صفر . وقيل مات سنة خمس وتسعين في الشهر الذي مات فيه الحجاج » .

(٢) العبارة غير صحيحة . وفي الكامل لابن الاثير ج ٥ ص ٢٣ : « وفيها عزل سليمان بن عبد الملك عبدالله بن موسى بن نصير عن إفريقية واستعمل عليها محمد بن يزيد القرشي » .

(٣) اسماعيل بن عبدالله : ابن الاثير (المرجع السابق) .

ابن عبد الرحمن بن عبدالله بن مسعود ، وعلى قضاء البصرة عبد الملك بن يعلى . وكان على مِصْرَ أسامة بن زيد ، ولها بعد قرة بن شريك وولّى ابن هُبَيْرَةَ على خراسان سعيداً الحُرَيْثِيَّ مكانَ حُدَيْفَةَ . وفي سنة ثلاث ومائة جمع يزيد مكة والمدينة لعبد الرحمن بن الضحّاك ، وعزل عبد العزيز بن عبدالله بن خالد عن مكة وعن الطائف وولّى مكانه على الطائف عبد الواحد بن عبدالله البَصْرِي . وفي سنة أربع ومائة ولىّ يزيد على أرمينية الجراح بن عبدالله الحَكَمِي وعزل عبد الرحمن بن الضحّاك عن مكة والمدينة لثلاث سنين من ولايته ، وولّى عليهما مكانه عبد الواحد النصري ^(١) وعزل ابن هُبَيْرَةَ سعيد الحُرَيْثِي عن خراسان وولّى عليها مسلم بن سعيد ابن أسلم بن زُرْعَةَ الكِلَابِي ، وولّى على قضاء الكوفة الحُسَيْن بن حُسَيْن الكِنْدِي . ومات يزيد بن عبد الملك سنة خمس وولّى هشام فعزل ابن هُبَيْرَةَ عن العراق وولّى مكانه خالد بن عبدالله القِسْرِي ، واستعمل خالد على خراسان أخاه أسداً سنة سبع ومائة . وعزل مسلم بن سعيد وولّى على البصرة عُقْبَةَ بن عبد الأعلى ، وعلى قضايتها ثُمَامَةَ بن عبدالله بن أنس . وولّى على السند الجُنَيْد بن عبد الرحمن . واستعمل هشام على الموصل الحرّ بن يوسف ، وعزل عبد الواحد النصري عن الحجاز ، وولّى مكانه إبراهيم بن هشام بن إسماعيل المخزومي ، واستقضى بالمدينة محمد بن صفوان الجُمَحِي ، ثم عزله واستقضى الصَّلْت الكندي . وعزل الجراح بن عبدالله عن أرمينية وأذربيجان وولّى مكانه أخاه مسلمة ، فولّى عليها الحرث ابن عمر الطائي . وكان على اليمن سنة ثمان يوسف بن عمر ، وفي سنة تسع عزل خالد أخاه أسداً عن خراسان وولّى هشام عليها أشرس بن عبدالله السَلَمِي ، وأمره أن يكتب خالداً بعد أن كان خالد ولىّ الحكم بن عَوَانَةَ الكَلْبِي مكان أخيه ، فلم يقرّ فعزله هشام . ومات في سنة تسع عامل القَيْرَوَان بشر بن صفوان ، فولّى هشام مكانه عبّيدة بن عبد الرحمن بن الأغرّ السلمي فعزل عبّيدة يحيى بن سلمة الكَلْبِي عن الأندلس ، واستعمل حُدَيْفَةَ بن الأخصّ الأشجعي . ثم عُزِلَ لسته أشهر وولّىها عثمان بن أبي نَسْعَةَ الخُثَمِي وفي سنة عشر ومائة جمع خالد الصلاة والأحداث والشروط والقضاء بالبصرة لبلال بن أبي بُرْدَةَ وعزل تمامة عن القضاء . وفي سنة إحدى عشرة عزل هشام عن خراسان أشرس بن عبدالله وولّى مكانه الجُنَيْد بن عبد الرحمن بن الحرث بن خارجة بن

(١) وفي نسخة أخرى : البصري وفي الكامل لابن الاثير ج ٥ ص ١١٣ : النصري .

سَنَان بن أَبِي حَارِثَةَ الْمَرِّيِّ وَوَلِيَّ عَلَى أَرْمِينِيَةِ الْجَرَّاحِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْحَكَمِيِّ وَعَزَلَ مَسْلُومَةً .
 وَفِيهَا عَزَلَ عُبَيْدَةَ بْنَ عَبْدِ الرَّحْمَنِ عَامِلَ أَفْرِيْقِيَةِ وَعَثْمَانَ بْنَ أَبِي تَسْعَةَ عَنِ الْأَنْدَلُسِ ،
 وَوَلِيَّ مَكَانَهُ الْهَيْثَمُ بْنُ عُبَيْدِ الْكِنَانِيِّ . وَفِي سَنَةِ إِثْنَتَيْ عَشْرَةَ قَتَلَ الْجَرَّاحُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ
 صَاحِبَ أَرْمِينِيَةِ قَتْلَهُ التَّرْكَانُ ، فَوَلِيَّ هِشَامَ مَكَانَهُ سَعِيدَ الْحَرِيْشِيِّ . وَمَاتَ الْهَيْثَمُ
 عَامِلَ الْأَنْدَلُسِ وَوَلَّوْا عَلَى أَنْفُسِهِمْ مَكَانَهُ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْأَشْجَعِيِّ شَهْرَيْنِ وَبَعْدَهُ
 عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْغَافِقِيُّ مِنْ قَبِيلِ ابْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ السَّلْمِيِّ عَامِلَ أَفْرِيْقِيَةِ .
 وَغَزَا إِفْرَنْجَةَ فَاسْتَشْهَدَ ، فَوَلِيَّ عُبَيْدَةَ مَكَانَهُ عَبْدُ الْمَلِكِ بْنُ قَطَنِ الْفَهْرِيِّ وَعَزَلَ عُبَيْدَةَ
 عَنِ أَفْرِيْقِيَةِ وَوَلِيَّ مَكَانَهُ عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ الْحَجَّابِ ، وَكَانَ عَلَى مِصْرَ فَسَارَ إِلَيْهَا . وَفِي سَنَةِ
 أَرْبَعِ عَشْرَةَ عَزَلَ هِشَامُ مَسْلُومَةً عَنِ أَرْمِينِيَةِ وَوَلِيَّ مَكَانَهُ مَرْوَانَ بْنَ مُحَمَّدِ بْنِ مَرْوَانَ .
 وَعَزَلَ إِبْرَاهِيمَ بْنَ هِشَامٍ عَنِ الْحِجَازِ وَوَلِيَّ مَكَانَهُ عَلِيَّ الْمَدِينَةَ خَالِدُ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ
 الْحَرْثِ بْنِ الْحَكَمِ ، وَعَلَى مَكَّةَ وَالطَّائِفَ مُحَمَّدُ بْنُ هِشَامِ الْمَخْزُومِيِّ . وَفِي سَنَةِ سِتِّ
 عَشْرَةَ وَمِائَةِ عَزَلَ هِشَامُ الْجَنْدِ بْنَ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْمَرِّيِّ عَنِ خُرَاسَانَ وَوَلِيَّ مَكَانَهُ
 عَاصِمُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ يَزِيدِ الْهَلَالِيِّ . وَفِيهَا اسْتَعْمَلَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْحَجَّابِ عَلَى
 الْأَنْدَلُسِ عُقْبَةَ بْنَ الْحَجَّاجِ الْقَيْسِيَّ مَكَانَ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ قَطَنِ فَفَتَحَ خَلِيبِيَةَ (١) وَفِي
 سَنَةِ سَبْعِ عَشْرَةَ وَمِائَةِ عَزَلَ هِشَامُ عَاصِمُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ عَنِ خُرَاسَانَ وَوَلِيَّ مَكَانَهُ خَالِدُ بْنُ
 عَبْدِ اللَّهِ الْقِسْرِيِّ فَاسْتَخْلَفَ خَالِدُ أَخَاهُ أَسَدًا . وَوَلِيَّ هِشَامُ عَلَى أَفْرِيْقِيَةِ وَالْأَنْدَلُسِ
 عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ الْحَجَّابِ وَكَانَ عَلَى مِصْرَ فَسَارَ إِلَيْهَا وَاسْتَخْلَفَ عَلَى مِصْرَ وَلَدَهُ وَوَلِيَّ
 عَلَى الْأَنْدَلُسِ عُقْبَةَ بْنَ الْحَجَّاجِ وَعَلَى طَنْجَةَ ابْنَهُ إِسْمَاعِيلَ وَبَعَثَ حَبِيبُ بْنُ
 أَبِي عُبَيْدَةَ بْنِ عُقْبَةَ بْنِ نَافِعِ غَازِيًّا إِلَى الْمَغْرِبِ ، فَبَلَغَ السُّوسَ الْأَقْصَى وَأَرْضَ
 السُّودَانَ وَفَتَحَ وَغَنِمَ . وَأَغْزَاهُ إِلَى صِقْلِيَةَ سَنَةِ إِثْنَتَيْنِ وَعِشْرِينَ وَمِائَةِ فَفَتَحَ أَكْثَرَهَا ثُمَّ
 وَاسْتَدْعَاهُ لِفَتْنَةِ مَيْسَرَةَ كَمَا نَذَرَهُ فِي أَخْبَارِهِمْ وَفِي سَنَةِ ثَمَانَ عَشْرَةَ عَزَلَ هِشَامُ عَنِ
 الْمَدِينَةِ خَالِدُ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ الْحَرْثِ وَوَلِيَّ مَكَانَهُ مُحَمَّدُ بْنُ هِشَامِ بْنِ إِسْمَاعِيلَ . وَفِي
 سَنَةِ عِشْرِينَ مَاتَ أَسَدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْخُرَاسَانِيِّ وَوَلِيَّ مَكَانَهُ نَصْرُ بْنُ سَيَّارَ . وَعَزَلَ هِشَامُ
 خَالِدَ الْقِسْرِيِّ عَنِ جَمِيعِ أَعْمَالِهِ بِالْعِرَاقَيْنِ وَخُرَاسَانَ وَوَلِيَّ مَكَانَهُ يَوْسُفُ بْنُ عَمْرِ الثَّقَفِيِّ

(١) وَفِيهَا اسْتَعْمَلَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْحَجَّابِ عَظِيْمَةَ بْنَ الْحَجَّاجِ الْقَيْسِيَّ عَلَى الْأَنْدَلُسِ فَسَارَ إِلَيْهَا وَوَلِيَهَا فِي سُؤَالَ
 مِنْ هَذِهِ السَّنَةِ وَعَزَلَ عَبْدُ الْمَلِكُ بْنُ قَطَنِ ، وَكَانَ لَهُ كُلُّ سَنَةِ غَزَاةً ، وَهُوَ الَّذِي فَتَحَ جَلِيقِيَةَ وَبَلْبَةَ
 وَغَيْرَهُمَا . (ابن الأثير ج ٥ ص ١٨٥) .

استقدمه إليها من ولاية اليمن ، فأقر نصر بن سيار على خراسان ، وكان على قضاء الكوفة ابن شُرمة^(١) وعلى قضاء البصرة عامر بن عبيدة ووليّ يوسف بن عمر بن شُرمة على سجستان واستقضى مكانه محمد بن عبد الرحمن بن أبي ليلى . وكان على قضاء البصرة أياس بن معاوية بن قرة فمات في هذه السنة وفي سنة ثلاث وعشرين قتل كلثوم بن عيَّاض الذي حثه هشام لقتال البربر بالمغرب وتوفي عُقبة بن الحجاج أمير الأندلس وقيل بل خلعه ، ووليّ مكانه عبد الملك بن قطن ولايته الثانية كما يذكر . وفي سنة أربع وعشرين ظهر أمر أبي مسلم بخراسان . وتلقب بلخ^(٢) على الأندلس ثم مات وكان سار إليها من فل كلثوم بن عيَّاض لما قتله البربر بالمغرب ووليّ هشام على الأندلس أبا الخطار حسام بن ضرار الكلبى فأمر حنظلة بن صفوان أن يوليه فولاه وكان ثعلبة بن خزامة سلامة الجرابي قد ولوه بعد بلج فعزله أبو الخطار . وفي هذه السنة وليّ الوليد بن يزيد خالد بن يوسف بن محمد بن يوسف الثقفى على الحجاز فأسره ثم قتل الوليد سنة ست وعشرين فعزل يزيد عن العراق يوسف بن عمر ووليّ مكانه منصور ابن جُمهور ، فبعث عامله على خراسان فامتنع نصر بن سيار من تسليم العمل له . ثم عزل يزيد منصور بن جُمهور ووليّ مكانه على العراق عبدالله بن عمر ابن عبد العزيز ، وغلب حنظلة على أفريقية عبد الرحمن بن حبيب كما يذكر في خبرها . وعزل يزيد عن المدينة يوسف بن محمد بن يوسف ، ووليّ مكانه عبد العزيز ابن عمر بن عثمان ، وغلب سنة سبع وعشرين عبدالله بن معاوية بن عبدالله بن جعفر على الكوفة ، ووليّ مروان على الحجاز عبد العزيز بن عمر بن عبد العزيز ، وعلى العراق النضر بن سعيد الحرثي . وامتنع ابن عمر من استلام العمل إليه ووقعت الفتنة بينهم . ولحق ابن عمر بالخوارج كما يذكر في أخبارهم واستولى بنو العبَّاس على خراسان . وفي سنة تسع وعشرين وليّ يوسف بن عبد الرحمن الفهريّ على الأندلس بعد نوابه بن سلامة كما يأتي في أخبارهم . ووليّ مروان على الحجاز عبد الواحد^(٣) وعلى العراق يزيد بن عمر بن هُبيرة وفي سنة ثلاثين ملك أبو مسلم

(١) ابن شُرمة (ابن الأثير ج ٥ ص ٢٢٨) وفي نسخة اخرى شُرمة .

(٢) هو بلخ (ابن الأثير ج ٥ ص ٢٥٩) .

(٣) عبد الواحد بن سليمان بن عبد الملك : ابن الأثير ج ٥ ص ٣٧٣ . وفي الطبري ج ٩ ص ٩٦ : «وحجّ بالناس في هذه السنة عبد الواحد بن سليمان بن عبد الملك بن ودان» .

خراسان وهرب عنها نصر بن سيار فمات بنواحي همدان سنة إحدى وثلاثين وجاء
المسودة عليهم قحطبة فطلبوا ابن هبيرة على العراق وملكوه وبايعوا خليفتهم أبا
العباس السفاح . ثم غلبوا مروان على الشام ومصر وقتلوه . وانقرض أمر بني أمية وعاد
الأمر والخلافة لبني العباس والملك لله يؤتبه من يشاء من عباده وهذه أخبار بني أمية
مختصة ^(١) من كتاب أبي جعفر الطبري ولنرجع إلى أخبار الخوارج كما شرطنا في
أخبارها بالذكر ، والله المعين لا رب غيره .

* (الخبر عن الخوارج وذكر أوليتهم وتكرّر خروجهم في الملة الاسلامية) *

قد تقدّم لنا خبر الحكيم في حرب صفين واعتزل الخوارج عليا منكرين نلتحكم
مكفّرين به ولاطفهم في الرجوع عن ذلك وناظرهم فيه بوجه الحق فلجّوا وأبوا إلا
الحرب وجعلوا أشعارهم النداء بلا حكم إلا لله وبايعوا عبد الله
ابن وهب الراسبي وقتلهم عليّ بالنهروان فاستلحمهم أجمعين ثم خرج من قلمهم
طائفة بالأنبار فبعث إليهم من استلحمهم ثم طويقة أخرى مع هلال بن عليّ فبعث
معقل بن قيس فقتلهم . ثم أخرى ثلاثة كذلك ، ثم أخرى على المدائن كذلك ، ثم
أخرى بشهرزور كذلك ، وبعث شريح بن هانيء فهزموه فجرح واستلحمهم
أجمعين ، واستأمن من بقي فأمنهم وكانوا نحو خمسين . وافترق شمل الخوارج ثم
اجتمع من وجدانهم الثلاثة الذين توعدوا ^(٢) لقتل علي ومعاوية وعمرو بن العاص ،
فقتل بالسهم عبد الرحمن بن ملجم علياً رضي الله عنه وباء بإثمهم وسلم الباقر ، ثم
اتفقت الجماعة على بيعة معاوية سنة إحدى وأربعين واستقل معاوية بخلافة الإسلام .
وقد كان فرّوة بن نوفل الأشجعي اعتزل علياً والحسن ونزل شهرزور وهو في خمسمائة
من الخوارج فلما بويع معاوية قال فرّوة لأصحابه : قد جاء الحق فجاهدوا وأقبلوا
فتزلوا النخيلة عند الكوفة فاستنفر معاوية أهل الكوفة فخرجوا لقتالهم ، وسألوا أهل
الكوفة أن يدخلوا بينهم وبين معاوية فأبوا فاجتمعت أشجع على فرّوة وأتوا له من القتال

(١) لعلها ملخصة .

(٢) الأصح : توعدوا أي اتفقوا على ميعاد ، بينا هنا تعني تهدوا .

ودخلوا الكوفة قهراً^(١) واستعمل الخوارج بعده عبدالله بن أبي الحريشي من طيء وقاتلوا أهل الكوفة فقاتلوا وابن أبي الحريشي معهم ثم اجتمعوا بعده على حوثرة بن وداع الأسدي وقدموا إلى النخيلة في مائة وخمسين ومعهم فلان ابن أبي الحريشي . وبعث معاوية إلى حوثرة أباه ليرده عن شأنه فأبى ، فبعث إليهم عبدالله بن عوف في معسكر فقتله وقتل أصحابه إلا خمسين دخلوا الكوفة وتفرقوا فيها ، وذلك في جمادى الأخيرة سنة إحدى وأربعين . وسار معاوية إلى الشام وخلف المغيرة بن شعبة فعاد فروة ابن نوفل الأشجعي إلى الخروج فبعث إليه المغيرة خيلاً عليها ابن ربيعي ويقال معقل ابن قيس فلقبه بشهزور فقتله ثم بعث المغيرة إلى شبيب بن أبجر من قتله ، وكان من أصحاب ابن ملجم وهو الذي أتى معاوية يبشره بقتل عليّ فخافه على نفسه وأمر بقتله فتنكر بنواحي الكوفة إلى أن بعث المغيرة من قتله ثم بلغ المغيرة أن بعضهم يريد الخروج وذكر له معن بن عبدالله المحاربي فحبسه ثم طالبه بالبيعة لمعاوية فأبى فقتله . ثم خرج على المغيرة أبو مريم مولى بني الحرث بن كعب فأخرج معه النساء ، فبعث المغيرة من قتله وأصحابه ثم حكم أبو ليلى في المسجد بمشهد الناس وخرج في اثنين من الموالي فأتبعه المغيرة معقل بن قيس الرياحي فقتله بسور الكوفة سنة اثنتين وأربعين ثم خرج علي ابن عامر في البصرة سهم بن غانم الجهني في سبعين رجلاً منهم الحطيم وهو يزيد بن حالك الباهلي ، ونزلوا بين الجسر والبصرة ومربهم بعض الصحابة منقلباً من الغزو فقتلوه وقتلوا ابنه وابن أخيه ، وقالوا : هؤلاء كفرة وخرج إليهم ابن عامر فقتل منهم عدة وأمن باقيهم ولما أتى زياد البصرة سنة خمس وأربعين هرب منهم الحطيم إلى الأهواز وجمع ورجع إلى البصرة فافترق عنه أصحابه فاخفى وطلب الأمان من زياد فلم يؤمنه ثم دل عليه فقتله وصلبه بداره . وقيل بل قتله عبدالله بعد زياد سنة أربع وخمسين . ثم اجتمع الخوارج بالكوفة على المستورد بن عقلة التيمي من تيم الرباب وعلي حيان بن ضبيان السلمي وعلي معاذ بن جوين الطائي . وكلهم من فلان النهروان الذين ارتموا في القتلى ودخلوا الكوفة بعد مقتل عليّ واجتمعوا في أربعائة في منزل حيان بن ضبيان وتشاوروا في الخروج ، وتدافعوا الإمارة . ثم اتفقوا على المستورد وبايعوه في جمادى الأخيرة وكسبهم المغيرة في منزلهم فسجن حيان وأفلت

(١) المعنى غير واضح وفي نسخة أخرى : « فاجتمعت أشجع على فروة فوعظوه فلم يرجع فأخذوه قهراً وادخلوه الكوفة » .

المستورد فنزل الحيرة واختلف إليه الخوارج . وبلغ المغيرة خبرهم فخطب الناس
وتهدد الخوارج فقام إليه معقل بن قيس فقال : ليكفك كل رئيس قومه . وجاء
صعصعة بن صوحان إلى عبد القيس وكان عالماً بمنزلهم عند سليم بن محدوج العبدي
إلا أنه لا يسلم عشيرته ، فخرجوا ولحقوا بالصرّة في ثلثمائة فجهز إليهم معقل بن قيس
في ثلاثة آلاف وجعل معظمهم من شيعة عليّ ، وخرج معقل في الشيعة وجاء
الخوارج ليعبروا النهر إلى المدائن فنعمهم عاملها سمّال بن عبد العباسي ودعاهم إلى
الطاعة على الأمان فأبوا فساروا إلى المدّار . وبلغ ابن عامر بالبصرة خبرهم فبعث
شريك بن الأعور الحارثي في ثلاثة آلاف من الشيعة وجاء معقل بن قيس إلى المدائن
وقد ساروا إلى المدّار ، فقدم بين يديه أبا الرواع الشاكري في ثلثمائة ، وسار ولحقهم أبو
الرواع بالمدّار فقاتلهم . ثم لحقه معقل بن قيس متقدّماً أصحابه عند المساء فحملت
الخوارج عليه فثبت وباتوا على تعبئة ، وجاء الخبر إلى الخوارج بنهوض شريك بن
الأعور من البصرة فأسروا من ليلتهم راجعين وأصبح معقل واجتمع بشريك وبعث أبا
الرواع في أتباعهم في ستائة فلحقهم بجرّجان فقاتلهم فهزمهم إلى ساباط وهو في
اتباعهم . ورأى المستورد أن هؤلاء مع أبي الرواع حماة أصحاب معقل فتسرب عنهم
إلى معقل وأبو الرواع في اتباعه ولما لحق بمعقل قاتلهم قتالاً وأدركهم أبو الرواع بعد أن
لقي كثيراً من أصحاب معقل منهزمين فردّهم واقتتلوا قتالاً شديداً ، وقتل المستورد
معقلاً طعنه بالرمح فانفذه وتقدّم معقل والرمح فيه إلى المستورد فقسم دماغه بالسيف
وماتا جميعاً . وأخذ الراية عمر بن مُحْرز بن شهاب التيمي بعهد معقل بذلك . ثم
حمل الناس على الخوارج فقتلوه ولم ينج منهم إلا خمسة أو ستة . وعند ابن
الكلبي أنّ المستورد من تيم من بني ربّاح . خرج بالبصرة أيام زياد قريب الأزدي
ورجاف الطائي ابنا الخالة ، وعلى البصرة سمرة بن جندب وقتلوا بعض بني ضبة
فخرج عليهم شبان من بني عليّ وبني راسب فرموهم بالنبل ، وقتل قريب وجاء
عبدالله بن أوس الطائي برأسه واشتدّ زياد في أمر الخوارج وسمرة وقتلوا منهم خلقاً . ثم
خرج سنة اثنتين وخمسين على زياد بن حراش العجلي في ثلثمائة بالسواد فبعث إليهم
زياد سعد بن حذيفة في خيل فقتلوه ، وخرج أيضاً أصحاب المستورد حيّان بن
ضبيّان ومعاذ من طيء فبعث إليهما من قتلها وأصحابها . وقيل بل استأمنوا
وافترقوا . ثم اجتمع بالبصرة سنة ثمان وخمسين سبعون رجلاً من الخوارج من عبد

القيس وبايعوا طواف بن (١) على أن يفتكوا بابن زياد ، وكان سبب ذلك أن ابن زياد حبس جماعة من الخوارج بالبصرة وحملهم على قتل بعضهم بعضاً وخلي سبيل القتالين ففعلوا وأطلقهم ، وكان منهم طواف ثم ندموا وعرضوا على أولياء المقتولين القود والدية فأبوا ، وأفتاهم بعض علماء الخوارج بالجهاد لقوله تعالى : ثم ان ربك للذين هاجروا من بعد ما فتنوا الآية ، فاجتمعوا للخروج كما قلنا . وسعى بهم إلى ابن زياد فاستعجلوا الخروج وقتلوا رجلاً ومضوا إلى الجلاء كما قلنا . فندب ابن زياد الشرط والمحاربة فقاتلوهم . فانهمز الشرط أولاً ثم كثروهم الناس فقتلوا عن آخرهم . واشتد ابن زياد على الخوارج وقتل منهم جماعة كثيرة منهم : عروة بن أدبة أخو مرداس وأدبة أمها وأبوها جرير بن تميم . وكان وقف على ابن زياد يوماً يعظه فقال أتبنون بكل ريع آية تعبثون الآيات ؟ فظن ابن زياد أن معه غيره فأخذه وقطعه وقتل إبنه . وكان أخوه مرداس من عظمائهم وعبادهم وممن شهد النهروان بالاستعراض ويحرم خروج النساء ولا يرى بقتال من لا يقاتله . وكانت امرأته من العابدات من بني يربوع وأخذها ابن زياد فقطعها . والحج ابن زياد في طلب الخوارج وقتلهم وخلي سبيل مرداس من بينهم لما وصف له من عبادته ، ثم خاف فخرج إلى الأهواز وكان يأخذ مال المسلمين إذا مر به فيعطي منه أصحابه ويرد الباقي . وبعث ابن زياد إليهم أسلم بن زرة الكلابي في الغي رجل ودعاهم إلى معاودة الجماعة فأبوا وقتلوهم فهزموا أسلم وأصحابه فسرح إليهم ابن زياد عبّاد بن علقمة المازني . ولحقهم بتوج وهم يصلون فقتلهم أجمعين ما بين راعع وساجد لم يتغيروا عن حالهم ورجع إلى البصرة برأس أبي بلال مرداس فرصده عبيدة بن هلال في ثلاثة نفر عند قصر الإمارة ليستفتيه فقتلوه واجتمع عليهم الناس فقتلوا منهم وكان على البصرة غبيدالله بن أبي بكرة فأمره زياد بتتبع الخوارج إلى أن تقدّم فحبسهم ، وأخذ الكفلاء على بعضهم وأتى بعروة بن أدبة فقال أنا كفيلك وأطلقه . ولما جاء ابن زياد قتل المحبوسين منهم والمكفولين ، وطالب ابن أبي بكرة بعروة بن أدبة فبحث عنه حتى ظفر به وجاء به إلى ابن زياد فقطعه وصلبه سنة ثمان وخمسين . ثم مات يزيد واستفحل أمر ابن الزبير بمكة وكان الخوارج لما اشتدّ عليهم ابن زياد بعد قتل أبي بلال مرداس أشار عليهم

(١) ضوّاف بن غلاق : ابن الأثير ج ٣ ص ٥١٦

نافع بن الأزرق منهم باللحاق بابن الزبير لجهاد عساكر يزيد لما ساروا إليه قالوا : وإن لم يكن على رأينا داحضاً عن البيت وقاموا يقاتلون معه فلما مات يزيد وانصرفت العساكر كشفوا عن رأي ابن الزبير فيهم وجاءوه يرمون من عثمان ويتبرؤون منه فصرّح بمخالفتهم . وقال بعد خطبة طويلة أثنى فيها على الشيخين وعليّ وعثمان واعتذر عنه فيما يزعمون ، وقال : أشهدكم ومن حضرني أني وليّ لابن عفّان وعدوّ لأعدائه قالوا : فبريء الله منك قال بل بريء الله منكم فافترقوا عنه . وأقبل نافع بن الأزرق الحنظلي وعبدالله بن صفّار السعديّ وعبدالله بن أباض ، وحنظلة بن بيهسّ وبنو الماخور : عبدالله وعبيدالله والزبير من بني سليط بن يربوع وكلهم من تميم ، حتى أتوا البصرة وانطلق أبو طالوت عن بني بكر بن وائل وأبو فديك عبدالله بن نور بن قيس ابن ثعلبة وعطية بن الأسود اليشكري إلى الإمامة فوثبوا بها مع أبي طالوت . ثم تركوه ومالوا عنه إلى نجدة ابن عامر الحنفيّ . ومن هنا افتردت الخوارج على أربع فرق : الأزارقة أصحاب نافع بن الأزرق الحنظلي وكان رايه البراءة من سائرة المسلمين وتكفيرهم والاستعراض وقتل الأطفال واستحلال الأمانة لأنه يراهم كفاراً . والفرقة الثانية النجدية وهم بخلاف الأزارقة في ذلك كلّه . والفرقة الثالثة الإباضية أصحاب عبدالله بن إياض المرّيّ وهم يرون أنّ المسلمين كلّهم يحكم لهم بحكم المنافقين فلا ينتهون إلى الرأي الأوّل ولا يقفون عند الثاني ولا يحرمون مناكحة المسلمين ولا موارثتهم ولا المنافقين فيهم وهم عندهم كالمنافقين ، وقول هؤلاء أقرب إلى السنّة ومن هؤلاء البيهسيّة أصحاب أبي بيهسّ هيصم بن جابر الضبيّ . والفرقة الرابعة الصفريّة وهم موافقون للإباضية إلا في العقدة فإنّ الإباضية أشد على العقدة منهم . وربما اختلفت هذه الآراء من بعد ذلك واختلفت في تسمية الصفريّة فقبل نسبوا إلى ابن صفّار وقبل اصفروا بما نهكهم العبادة وكانت الخوارج من قبل هذا الافتراق على رأي واحد لا يختلفون إلا في الشاذ من الفروع . وفي أصل اختلافهم هذا مكاتبات بين نافع بن الأزرق وأبي بيهسّ وعبدالله بن إياض ذكرها المبرد في كتاب الكامل فلينظر هناك ، (ولما جاء نافع) إلى نواحي البصرة سنة أربع وستين فأقام بالأهواز يعترض الناس وكان على البصرة عبدالله بن الحرث بن نوفل بن الحرث بن عبد المطلب ، فسرح إليه مسلم عبس بن كوز بن ربيعة من أهل البصرة بإشارة الأحنف ابن قيس ، فدافعه عن نواحي البصرة وقاتله بالأهواز ، على ميمنة مسلم الحجّاج بن

باب الحَمِيرِي ، وعلى ميسرته حارثة بن بَدْرِ العُدَابِي ، وعلى ميمنة ابن الأزرق عُبَيْدَةَ بن هلال وعلى ميسرته الزُبَيْر بن الماخور التيمي . فقتل مسلم ثم قتل نافع فأمر أهل البصرة عليهم الحجّاج بن باب والخوارج عبدالله بن الماخور ثم قتل الحجّاج ، وعبدالله فأمر أهل البصرة ربيعة بن الاخدم^(١) والخوارج عبيدالله بن الماخور . ثم اقتتلوا حتى أمسوا ، وجاء إلى الخوارج مددٌ فحملوا على أهل البصرة فهزموهم وقتل ربيعة وولّوا مكانه حارثة بن بدر فقاتل وردّهم على الأعقاب ونزل الأهواز . ثم عزل عن البصرة عبدالله بن الحرث وبعث ابن الزبير عليها الحرث القبيّاع بن أبي ربيعة فزحف الخوارج إلى البصرة ، وأشار الأحنف بن قيس بتولية المهلب حروبهم ، وقد كان ابن الزبير ولّاه خراسان ، فكتبوا لابن الزبير بذلك فأجاب ، واشتروطوا للمسلم ما سأل من ولاية ما غلب عليه ، والإعانة بالأموال ، فاختر من الجند إثني عشر ألفاً وسار إليهم فدفعهم عن الحسر . وجاء حارثة بن بدر بمن كان معه في قتال الخوارج ، فردّهم الحرث إلى المهلب وركب حارثة البحر يريد البصرة ففرق في النهر . وسار المهلب وعلى مقدمته ابنه المغيرة فقاتلهم المقدمة ودفعوهم عن سوق الأهواز إلى مَادَر . ونزل المهلب بسولاف وقاتله الخوارج وصدقوا الحملة فكشفوا أصحاب المهلب ثم ترك من الغد قتلهم وقطع دُجَيْل ونزل العُقَيْل ثم ارتحل فترل قريباً منهم وخذق عليه وأذكى العيون والحرس . وجاء منهم عُبَيْدَةَ بن هلال والزُبَيْر بن الماخور في بعض الليالي لُيَبِّتُوا عسكر المهلب فوجدوهم حذرين وخرج إليهم المهلب من الغد في تعبئة والأزد وتميم في ميمنته ، وبكر وعبد القيس في ميسرته ، وأهل العالية في القلب . وعلى ميمنة الخوارج عُبَيْدَةَ بن هلال اليشكريّ ، وعلى ميسرتهم الزُبَيْر بن الماخور واقتتلوا ونزل الصبر . ثم شدّوا على الناس فأجفل عسكر المهلب وانهمز وسبق المنهزمين إلى ربوة ونادى فيهم فاجتمع له ثلاثة آلاف أكثرهم من الأزد ، فرجع بهم وقصد عسكر الخوارج واشتدّ قتالهم ورموهم بالحجارة ، وقتل عبدالله بن الماخور^(٢) وكثير منهم وانكفؤا راجعين إلى كرمان وناحية أظبَهان منهزمين ، واستخلفوا عليهم الزُبَيْر ابن الماخور^(٣) وأقام المهلب بمكانه حتى جاء مصعب بن الزبير أميراً على البصرة وعزل

(١) وفي نسخة ثانية : ربيعة بن الأخزم .

(٢) عبدالله بن الماخور : ابن الاثير ج ٤ ص ١٩٩

(٣) الزبير بن الماخور : ابن الاثير ج ٤ ص ٢٠٠

المهلب . (وأما نجدة) وهو نجدة بن عامر بن عبدالله بن سيار^(١) بن مفرج الحنفي وكان مع نافع بن الأزرق ، فلما افترقوا سار إلى اليمامة ودعا أبو طالوت إلى نفسه ، وهو من بكر بن وائل وتابعه نجدة ونهب الحضارم بلد بني حنيفة وكان فيها رقيق كثير يناهز أربعة آلاف فقسمها في أصحابه ، وذلك سنة خمس وستين . واعترض عيراً من البحرين جاءت لابن الزبير فأخذها وجاء بها إلى أبي طالوت فقسمها بين أصحابه . ثم رأى الخوارج أن نجدة خير لهم من أبي طالوت فخالفوه وبايعوا نجدة وسار إلى بني كعب بن ربيعة فهزمهم وأثنى فيهم ، ورجع نجدة إلى اليمامة في ثلاثة آلاف ، ثم سار إلى البحرين سنة سبع وستين فاجتمع أهل البحرين من عبد القيس وغيرهم على محاربتة . وسالته الأزدي والتقوا بالعطيف فانهزمت عبد القيس وأثنى فيهم نجدة وأصحابه وأرسل سرية إلى الخط فظفروا بأهله . ولما قدم مصعب بن الزبير البصرة سنة تسع وستين بعث عبدالله بن عمر الليثي الأعور في العشرين ألفاً^(٢) ونجدة بالعطيف فقاتلوهم وهزمهم نجدة وغنم ما في عسكرهم وبعث عطية بن الأسود الحنفي من الخوارج إلى عمان وبها عبادة ابن عبدالله شيخ كبير فقاتله عطية فقتله وأقام شهراً وسار عنها . واستخلف عليها بعض الخوارج فقتله أهل عمان وولوا عليهم سعيداً وسليمان ابني عبادة . ثم خالف عطية نجدة وجاء إلى عمان فامتنعت منه ، فركب البحر إلى كرمان وأرسل إليه المهلب جيشاً فهرب إلى سجستان ثم إلى السند فقتله خيل المهلب بقندايل . ثم بعث نجدة المعروفين إلى البوادي بعد هزيمة ابن عمير فقاتلوا بني تميم بكاظمة وأعانهم أهل طويل فبعث نجدة من استباحهم وأخذ منهم الصدقة كرهاً . ثم سار إلى صنعاء فبايعوه وأخذ الصدقة من مخاليفها . ثم بعث أبا فديك إلى حضرموت فأخذ الصدقة منهم . وحبس سنة ثمان وستين في تسعمائة رجل وقيل في ألفين ، ووقف ناحية عن ابن الزبير على صلح عقد بينها . ثم سار نجدة إلى المدينة وتأهبوا لقتاله ، فرجع إلى الطائف وأصاب بنتاً لعبدالله بن عمر بن عثمان فضمها إليه وامتنحنه الخوارج بسؤاله بيعها فقال : قد أعتقت نصيبي منها . قالوا : فزوجها ، قال : هي أملك بنفسها ، وقد كرهت الزواج ولما قرب من الطائف جاءه عاصم بن عمرو بن مسعود فبايعه عن قومه وولّى عليهم الخازرق وعلي يبانة والسراة . وولّى على

(١) بن ساد : ابن الاثير ج ٤ ص ٢٠١

(٢) عبدالله بن عمير الليثي الأعور في اربعة عشر ألفاً : ابن الاثير ج ٤ ص ٢٠٢

ما يلي نَجْرَان سعد الطلائع ، ورجع إلى البحرين وقطع الميرة عن الحرّمين . وكتب
 إليه ابن عبّاس أن ثمامة بن أشاك^(١) لما أسلم قطع الميرة عن مكة وهم مشركون ،
 فكتب إليه رسول الله صلى الله عليه وسلم : إن أهل مكة أهل الله فلا تمنعهم الميرة
 فخلّاها لهم ، وانك قطعت الميرة ونحن مسلمون فخلّاها لهم نجدة . ثم اختلف إليه
 أصحابه لأنّ أبا سنان حبيّ بن وائل أشار عليه بقتل من أطاعه تقيّة ، فانتهره نجدة
 وقال : إنّما علينا أن نحكم بالظاهر . وأغضبه عطية في منازعة جرت بينهما على
 تفضيله لسرية البرّ على سرية البحر في الغنيمة فشتمه نجدة فغضب وسأله في درء الحدّ
 في الخمر عن رجل من شجعانهم فأبى ، وكاتبه عبد الملك في الطاعة على أن يولّيه
 اليمامة ويهدر له ما أصاب من الدماء فاتهموه في هذه المكاتبّة ونقموا عليه أمثال
 هذه ، وفارقه عطية إلى عُمان . ثم انحازوا عنه وولّوا أمرهم أبا فُدَيْك عبد الله بن ثور
 أحد بني قيس بن ثعلبة واستخفى نجدة وألح أبو فُدَيْك في طلبه وكان مستخفياً في
 قرية من قرى حجر . ثم نذر به فذهب إلى أخواله من تميم وأجمع المسير إلى عبد
 الملك ، فعلم به أبو فُدَيْك ، وجاءت سرية منهم وقاتلهم فقتلوه . وسخط قتله جماعة
 من أصحاب أبي فُدَيْك واعتمده مُسَلِّمُ بن جُبَيْر فطعنه إثنى عشر طعنة وقتل مُسَلِّمُ
 لوقته ، وحمل أبو فُدَيْك إلى منزله ، ثم جاء مصعب إلى البصرة سنة ثمان وستين واليا
 على العراقيين عن أخيه ، وكان المهلب في حرب الأزارقة فأراد مصعب أن يولّيه بلاد
 الموصل والجزيرة وأرمينية ، ليكون بينه وبين عبد الملك فاستقدمه من فارس وولّاه ،
 وولّى على فارس وحرب الأزارقة عمر بن عبد الله بن معمر . وكان الخوارج قد ولّوا
 عليهم بعد قتل عبد الله بن الماخور سنة خمس وستين أخاه الزبير فجاءوا به إلى
 إصطخر ، وقدم عمر ابنه عبيد الله إليهم فقتلوه ثم قاتل الزبير عمر فهزمهم وقتل منهم
 سبعون . وقلق قطري بن الفجاءة وشر صالح بن مخراق وساروا إلى نيسابور ،
 فقاتلهم عمر بها وهزمهم ، فقصدوا أذربيجان فاستحموا بها . ثم أقبلوا إلى فارس
 وتجنّبوا عسكر عمر ومروا على ساجور ثم أَرَجَان ، فأتوا الأهواز قاصدين العراق .
 وأخذ عمر السير في أثرهم ، وعسكر مصعب عند الجسر . فسار الزبير بالخوارج فقطع
 أرض صَرَصَر وشنّ الغارة على أهل المدائن يقتلون الولدّان والرجال ، ويبقرون بطون
 الحبالى ، وهرب صاحب المدائن عنها وانتهت جماعة منهم إلى الكرخ ، فقاتلهم أبو

(١) ثمامة بن اثال : ابن الاثيرج ٤ ص ٢٠٤

بكر بن مُخنف فقتلوه وخرج أمير الكوفة وهو الحرث بن أبي ربيعة القَبَّاع حتى انتهى إلى الصَّرَاة ومعه إبراهيم بن الأَشْتر وشبيب بن رَبَّعي ، وأسَاء بن خارجة ويزيد بن الحرث ومحمد بن عُمَيْر ، وأشاروا عليه بعقد الجسر والعبور إليهم ، فانهزموا إلى المدائن . وأمر الحرث عبد الرحمن ابن مختف باتباعهم في ستة آلاف إلى حدود أرض الكوفة ، فانتهاوا إلى الري وعليها يزيد بن الحرث بن دُوَيْم الشَّيبَانِي وما والايم عليه أهل الري فهزموه وقتلوه . ثم انخطوا إلى أصبهان وبها عتاب بن وَرْقَاء فحاصروه أشهراً وكان يقاتلهم على باب المدينة ثم دعا إلى الإِسْتَاة في قتالهم فخرجوا وقاتلهم ، وانهزمت الخوارج وقتل الزبير واحتوا على معسكرهم . ثم بايع الخوارج قَطْرِي بن الفجاءة المازِنِي ويكنى أبا نُعامَة وارتحل بهم إلى كَرْمان حتى استجمعوا فرجعوا إلى أصبهان فامتنعت ، فأتوا الأهواز وقاموا . وبعث مُصْعَب إلى المُهَلَّب فردّه إلى قتال الخوارج وولّى على الموصل والجزيرة إبراهيم بن الأَشْتر ، وجاء المهلب فانتجعت الناس من البصرة وسار إلى الخوارج فلقيهم بسولاف واقتتلوا ثمانية أشهر وبعث مصعب إلى عِتَاب بن وَرْقَاء الرِّبَاحِي ^(١) عامل أصبهان بقتال أهل الري بما فعله في ابن دُوَيْم ، فسار إليهم وعليهم الفَرَّخَان فقاتلهم وافتتحها عنوة وقلاعها وعاث في نواحيها .

* (خبر ابن الحرِّ ومقتله) *

كان عبيدالله بن الحرِّ الجُعْفِي من خيار قومه صلاحاً وفضلاً . ولما قتل عثمان حزن عليه ، وكان مع معاوية على عليّ ، وكانت له زوجة بالكوفة فتزوَّجت لطول مغيبه . فأقبل من الشام وخاصم زوجها إلى عليّ فعُدِّد ^(٢) عليه شهوده صفين . فقال : أيمنعي ذلك من عدلك ؟ قال : لا وردّ إليه امرأته . فرجع إلى الشام وجاء إلى الكوفة بعد مقتل عليّ ولقي إخوانه وتفاوضوا في النكير على عليّ ومعاوية . ولما قتل الحسين تعيَّب على مَلْحَمِيَّة وسأل عنه ابن زياد فلم يره . ثم لقيه فأساء عدله ، وعرض له بالكون مع عدوّه فأنكر وخرج مغضباً . وراجع ابن زياد رأيه فيه فطلبه فلم يجده فبعث عنه فامتنع ، وقال : أبلغوه أي لا آتية طائعاً أبداً وأتى منزل أحمد بن

(١) وفي نسخة أخرى : الرباحي

(٢) لعلها ندد

زياد الطائي فاجتمع إليه أصحابه ، وخرج إلى المدائن . ومضى لمُصارع الحسين وأصحابه فاستغفر لهم ، ولما مات يزيد وقعت الفتنة اجتمع إليه أصحابه وخرج بنواحي المدائن ، ولم يعترض للقتل ولا للمال ، إنما كان يأخذ مال السلطان متى لقيه فيأخذ منه عطاءه وعطاء أصحابه ويرد الباقي ويأخذ لصاحب المال بما أخذ . وحبس المختار إمراته بالكوفة وجاء فأخرجها من الحبس وأخرج كل من فيه وأراد المختار أن يسطوبه فمنعه إبراهيم بن الأشتر إلى الموصل لقتال ابن زياد . ثم فارقه ولم يشهد معه وشهد مع مصعب قتال المختار وقتله . ثم أغرى به مصعب فحبسه وشفع فيه رجال من وجوه مدحج فشفعهم وأطلقه ، وأتى إليه الناس يهنئونه فصرح بأن أحداً لا يستحق بعد الأربعة ولا يحل أن يعقد لهم بيعة في أعناقنا ، فليس لهم علينا من الفضل ما يستحقون به ذلك ، وكلهم عاص مخالف ، قوي الدنيا ضعيف الآخرة ، ونحن أصحاب الأيام مع فارس ، ثم لا يعرف حقنا وفضلنا وإني قد أظهرت لهم العداوة . وخرج للحرب فأغار فبعث إليه مصعب سيف بن هانيء المراديّ يعرض عليه الطاعة على أن يعطيه قطعة من بلاد فارس فأبى ، فسرح إليه الأبرد بن فروة الرباعيّ في عسكر فهزمه عبيدالله فبعث إليه حريث بن زيد فهزمه فقتله ، فبعث إليه الحجاج بن حارثة الخثعميّ ومسلم بن عمار فقاتلها بنهر صرصر وهزمها ، فأرسل إليه مصعب بالأمان والولاية فلم يقبل ، وأتى إلى فارس فهرب دهنقائها بالمال وتبعه ابن الحرّ إلى عين التمر وعليه بسطام بن معقلة بن هبيرة الشيباني ، فقاتل عبيدالله وأوفاهم الحجاج بن حارثة فهزمها عبيدالله وأسرهما وأخذ المال الذي مع الدهقان . وأقام بتكريت ليخبي الخراج فسرح مصعب لقتاله الأبرد ابن فروة الرباعيّ والحنون بن كعب الهمدانيّ في ألف وأمدهم المهلب بيزيد بن المعقل في خمسمائة وقاتلهم عبيدالله يومين في ثلثائة ثم تحاجزوا وقال لأصحابه : إني سائر بكم إلى عبد الملك فتجهّزوا ! ثم قال : إني خائف أن أموت ولم أذعر مُصعباً وقصد الكوفة وجاءته العساكر من كل جهة ، ولم يزل يهزمهم ويقتل منهم بنواحي الكوفة والمدائن . وأقام يغير بالسواد ويحبي الخراج ثم لحق بعبد الملك فأكرمه وأجلسه معه على سريره ، وأعطاه مائة ألف درهم وقسم في أصحابه الأعطيات وسأل من عبد الملك أن يوجه معه عسكراً لقتال مصعب فقال : سر بأصحابك وادع من قدرت عليه وأنا ممدك بالرجال . فسار نحو الكوفة ونزل بناحية الأنبار وأذن لأصحابه في

إتيان الكوفة ليخبروا أصحابه بقدومه . وبعث الحرث بن أبي ربيعة إليه جيشاً كثيفاً فقاتلهم وتفرق عنه أصحابه وأثنخه الجراح فحاض البحر الى سفينة فركبها حتى توسط الفرات فأشرف خيل على السفينة وتبادروا به فقام يمشي في البحر فتعلقوا به فألقى نفسه في الماء مع بعضهم فغرقوه .

* (حروب الخوارج مع عبد الملك والحجاج) *

ولما استقرّ عبد الملك بالكوفة بعد قتل مصعب بعث على البصرة خالد بن عبد الله وكان المهلب يحارب الأزارقة فولاه على خراج الأهواز وبعث أخاه عبد العزيز بن عبد الى قتال الخوارج ، ومعه مقاتيل بن مُسَمِّع ، وأتت الخوارج من ناحية كَرْمَانَ إلى دار أْبَجْرَد وبعث قَطْرِيَّ بن الفُجَاءَة صالح بن مِخْرَاق (١) في تسعمائة فاستقبل عبد العزيز ليلاً على غير تعبئة فانهمز وقاتل مقاتيل بن مُسَمِّع وأسرت بنت المنذر بن الجارود امرأة عبد العزيز فقتلها الخوارج . وتغيّر عبد العزيز إلى رَامَهُرْمُز . وكتب خالد بالخبر إلى عبد الملك فكتب إليه (٢) على ولاية أخيه الحرب وولاية المهلب جباية الخراج وأمره بأن يسرح المهلب بحرهم . وكتب إلى بشر بالكوفة بإمداده بخمسة آلاف مع من يرضاه ، فإذا فرغوا من قتال الخوارج ساروا إلى الري ، فكانوا هنالك مسلحةً فانفذ بشر العسكر وعليهم عبد الرحمن بن محمد بن الأشعث ، وكتب له عهده على الري . وخرج خالد بأهل البصرة ومعه المهلب واجتمعوا بالأهواز . وجاءت الأزارقة فأحرقوا السفن . ومّرّ المهلب بعبد الرحمن بن الأشعث وأمره أن يخندق عليه وأقاموا كذلك عشرين ليلة . ثم زحف الخوارج بالناس فهال الخوارج كثرتهم وانصرفوا . وبعث خالد داود بن قَحْدَم في آثارهم وانصرف إلى البصرة وكتب بالخبر إلى عبد الملك فكتب إلى أخيه بشر أن يبعث أربعة آلاف من أهل الكوفة إلى فارس ، ويلحقوا بداد بن قَحْدَم في طلب الأزارقة . فبعث بهم بشر بن عِتَاب ولحقوا بداد واتبعوا الخوارج حتى أصابهم الجهد ورجع عامتهم مشاة إلى الأهواز .

(١) صالح بن مخارق : ابن الاثير ج ٤ ص ٣٤٢ .

(٢) بياض بالأصل وفي الكامل ج ٤ ص ٣٤٣ : فكتب إليه عبد الملك : قد عرفت ذلك وسألت رسولك عن المهلب فأخبرني انه عامل على الأهواز ، فقبح الله رأيك حين تبعث اخاك اعرابيا من أهل مكة على القتال وتدع المهلب يجي الخراج .

(ثم خرج أبو فديك) من بني قيس بن ثعلبة فغلب على البحرين وقتل نَجْدَةَ بن عامر الحنفي كما مرّ. وهزم خالداً فكتب إلى عبد الملك بذلك ، وأمر عبد الملك عمر بن عبيدالله بن معمر أن يندب الناس من أهل الكوفة والبصرة ويسير لقتال أبي فديك . فانتدب معه عشرة آلاف وسار بهم وأهل الكوفة على ميمته عليهم محمد بن موسى بن طلحة بن عبيدالله ، وأهل البصرة في مسيرته عليهم عمر بن موسى أخيه ، وهو في القلب وانتهوا إلى البحرين واصطفوا للقتال وحملوا على أبي فديك وأصحابه فكشفوا مسيرته حتى أبعدوا إلا المغيرة بن المهلب ومجاعة وعبد الرحمن وفرسان الناس فإنهم مالوا إلى أهل الكوفة باليمين ورجع أهل اليسرة . وحمل أهل اليمين على الخوارج فهزموهم واستباحوا عسكرهم وقتلوا أبا فديك وحصروا أصحابه بالمشقر حتى نزلوا على الحكم فقتل منهم ستة آلاف وأسر ثمانمائة وذلك سنة ثلاث وسبعين . ثم ولي عبد الملك أخاه بشراً على البصرة فسار إليها وأمره أن يبعث المهلب إلى حرب الأزارقة وأن ينتخب من أهل البصرة من أراد ويتركه ورأيه في الحرب ويمدّه بعسكر كثيف من أهل الكوفة مع رجل معروف بالنجدة . فبعث المهلب لانتخاب الناس جديع بن سعيد بن قبيصة وشق على بشر أن ولاية المهلب من عبد الملك وأوغرت صدره فبعث على عسكر الكوفة عبد الرحمن ابن مخنف وأغراه بالمهلب في ترك مشورته وتنغصه . وسار المهلب إلى رامهرمز وبها الخوارج وأقبل ابن مخنف في أهل الكوفة فترل على ميل منه بحيث يترأى العسكران . ثم أتاهم نأ بشر ابن مروان وأنه استخلف خالد بن عبدالله بن خالد على البصرة وخليفته على الكوفة عمر بن حرث فافترق ناس كثيرة من أهل البصرة وأهل الكوفة فترلوا الأهواز وكتب إليهم خالد بن عبدالله يهددهم فلم يلتفتوا إليه . وأقبل أهل الكوفة إلى الكوفة وكتب إليهم عمر بن حرث بالنكير والعود إلى المهلب ومنعهم الدخول فدخلوا ليلاً إلى بيوتهم (ثم قدم الحجاج) أميراً على العراقيين سنة خمس وسبعين فخطب بالكوفة خطبته المعروفة كان منها : « ولقد بلغني رفضكم المهلب وإقبالكم إلى مصركم عاصين مخالفين ، وأيم الله لا أجد أحداً من عسكره بعد ثلاثة إلا ضربت عنقه وأنهب داره» . ثم دعا العرفاء وقال ألقوا الناس بالمهلب وأتوني بالبراءة بموافاتهم ، ولا تغلقن أبواب الجسر . ووجد عمر بن ضابيء من المتخلفين وأخبر أنه من قتلة عثمان فقتله فأخر جند المهلب وازدحموا على الجسر وجاء العرفاء إلى المهلب بَرَامَهُرْمُز

فأخذوا كتابه بموافاة الناس ، وأمرهم الحجاج بمناهضة الخوارج فقاتلوهم شيئاً ثم انزاحوا إلى كازرون وسار المهلب وابن مخنف فترلوا بهم وخندق المهلب ولم يخندق ابن مخنف وبيتهم الخوارج فوجدوا المهلب حذراً فمالوا إلى ابن مخنف فانهزم عنه أصحابه وقاتل حتى قتل وفي حديث أهل الكوفة أنهم لما ناهضوا الخوارج مالوا إلى المهلب واضطروه إلى معسكره وأمدّه عبد الرحمن بعامة عسكره وبقي في خوف من الجند . قال إليه الخوارج فترل ونزل معه القراء واحد وسبعون من أصحابه فقتلوا . وجاء المهلب من الغد فدفنه وصلى عليه وكتب بالخبر إلى الحجاج فبعث على معسكره عتاب بن رزقاء وأمره بطاعة المهلب ، فأجاب لذلك وفي نفسه منه شيء . وعاتبه المهلب يوماً ورفع إليه القضيب فردّه ابنه المغيرّة عن ذلك وكتب عتاب يشكو المهلب إلى الحجاج ويسأله العود وصادف ذلك أمر شبيب فاستقدمه وبقي المهلب .

* (حروب الصفرية وشبيب مع الحجاج) *

ثم خرج صالح بن مسرّح التيمي من بني امرئ القيس بن زيد مناة وكان يرى رأي الصغريرة وكان عابداً ومسكنه أرض الموصل والجزيرة وله أصحاب يقرئهم القرآن والفقّه وكان يأتي الكوفة ويلقى أصحابه ويعدّ ما يحتاج إليه فطلبه الحجاج فترك الكوفة وجاء إلى أصحابه بالموصل ودار فدعاهم إلى الخروج وحثّه عليه . وجاءه كتاب شبيب بن يزيد بن نعيم الشيباني من رؤوسهم يحثّه على مثل ذلك . فكتب إليه إني في انتظارك فاقدم . فقدم شبيب في نفر من أصحابه منهم أخوه المصّاد والحلّل ابن وائل الشكريّ ولقيه بدارا ، وأجمع صالح الخروج . وبث إلى أصحابه وخرجوا في صفر سنة ست وسبعين . وأمر بالدعاء قبل القتال وخير في الدماء والأموال وعرضت لهم دواب محمد بن مروان بالجزيرة فأخذوها وحملوا عليها أصحابهم . وبلغ محمد بن مروان وهو أمير الجزيرة خروجهم فسرّح إليهم عدّي بن عدي الكندي في ألف فسار من حرّان وكان ناسكاً فكره حروبهم وبعث إليهم بالخروج فحبسوا الرسول . فساروا إليه فطلعوا عليه وهو يصلي الضحى وشبيب في اليمنة وسويد بن سليم في الميسرة وركب عدّي على غير تعبئة فانهزم واحتوى الخوارج على معسكره ومضوا إلى آمد وسرّح محمد بن مروان خالد بن حرّ السلمي في ألف وخمسمائة ، والحارث بن جعونة العامريّ في مثلها ، وقال : أيكما سبق فهو أمير على صاحبه .

وبعث صالح شيبياً إلى الحرث وتوجه نحو خالد وقتلوهم أشد القتال واعتصم أصحاب محمد بخندقهم فسارت الخوارج عنهم وقطعوا أرض الجزيرة والموصل إلى الدسكرة . فسرح إليهم الحجاج الحرث بن عُمَيْرَة ابن ذي الشِعَار في ثلاثة آلاف من أهل الكوفة فلقبهم على تخم ما بين الموصل وصرصر والخوارج في تسعين رجلاً . فانهزم سُوَيْد بن سَلِيم وقتل صالح وصرع شيب . ثم وقف على صالح قتيلاً فنأدى بالمسلمين فلاذوا به ودخلوا حصناً هنالك وهم سبعون . وعاث الحرث بهم وأحرق عليهم الباب ورجع حتى يصحبهم من الغداة . فقال لهم شيب بايعوا من شتم من أصحابكم واخرجوا بنا إليهم فبايعوه وأطفئوا النار بالماء في اللبود وخرجوا إليه فبيتوا وصرح الحرث فحملوا أصحابه وانهزموا نحو المدائن وحوى شيب عسكرهم . وسار شيب إلى أرض الموصل فلقى سلامة بن سنان التيمي من تميم شيبان^(١) إلا أخاه فضالة من أكابر الخوارج . وكان خرج قبل صالح في ثمانية عشر رجلاً ونزل على ماء لبني عترة فقتلوه ، وأتوا برؤوسهم إلى عبد الملك يتقربون له بهم . فلما دعا شيب سلامة إلى الخروج شرط عليه أن ينتخب ثلاثين فارساً ويسير بهم إلى عترة فيثأر منهم بأخيه فقبل شرطه وسار إلى عترة فأئخن فيهم وجعل يقتل الحلة بعد الحلة^(٢) . ثم أقبل شيب إلى داران^(٣) في نحو سبعين رجلاً ففرت منهم طائفة من بني شيبان نحو ثلاثة آلاف فتلوا ديراً خراباً وامتنعوا منه ، وسار في بعض حاجاته واستخلف أخاه مُضَاد بن يزيد بجماعة من بني شيبان في أموالهم مقيمين ، فقتل منهم ثلاثين شيخاً فيهم حوْثرة بن أسد وأشرف بنو شيبان على مُضَاد وأصحابه ، وسألوا الأمان ليخرجوا إليهم ويسمعوا دعوتهم فأخرجوا وقبلوا ونزلوا إليهم واجتمعوا بهم وجاء شيب فاستصوب فعلهم وسار بطائفة نحو أذربيجان . وكان الحجاج قد بعث سُفْيَان بن أبي العالية الخشعمي إلى طبرستان يحاصرها في ألف فارس ، فكتب إليه الحجاج أن يرجع فصالح أهل طبرستان ورجع فأقام بالدسكرة يطلب المدد وبعث الحجاج أيضاً إلى الحرث بن عُمَيْرَة الهمداني قاتل صالح أن يأتيه بجيش الكوفة والمدائن وإلى سَوْرَة

(١) سلامة بن سنان التيمي من تميم شيبان : ابن الاثير ج ٤ ص ٣٩٧ .

(٢) فجعل يقتل حلة بعد حلة . ابن الاثير ج ٤ ص ٣٩٧ .

(٣) رأذان : ابن الاثير ج ٤ ص ٣٩٨ .

ابن أبجر التيمي^(١) في خيل المناظر . ويعجل سفيان في طلب شيب فلحقه بخانقين فاستطردهم وأكمن كميناً لهم مع أخيه ، واتبعوه في سفح الجبل فخرج عليهم الكمين فانهزموا بغير قتال ، وثبت سفيان وقاتل ثم حمل شيب فانكشف ونجا إلى بابل مهروود ، وكتب إلى الحجاج بالخبر وبوصول العساكر إلا سورة بن أبحر فكتب الحجاج إلى سورة يتهدده ويأمره أن يتخذ من المدائن خمسمائة فارس ويسير إلى شيب فسار . وانتهى شيب إلى المدائن ثم إلى الهندوان فترحم على أصحابه هنالك وبيتهم سورة هنالك وهم حذرون فلم يصب منهم الغرة ورجع نحو المدائن وشيب في اتباعه . وخرج ابن أبي العصغي^(٢) عامل المدائن فقاتلهم وهرب الكثير من جنده إلى الكوفة ومضى شيب إلى تكريت ووصل سورة إلى الكوفة بالغل فحبسه الحجاج ثم أطلقه . وسرح عثمان بن سعيد بن شرحيل الكندي^(٣) ويلقب الجزل في أربعة آلاف ليس فيهم من المهزمين أحد وساروا لحرب شيب وأصحابه . وقدم بين يديه عياض بن أبي لبنة الكندي وجعلوا يتبعون شيباً من رستاق إلى رستاق وهو على غير تعبئة والجزل على التعبئة ويخندق على نفسه متى نزل وطال ذلك على شيب وكان في مائة وستين فقسمه على أربع فرق وثبت الجزل ومشايخه فلم يصب منهم فرجع عنهم . ثم صحبهم ثانية فلم يظفر منهم بشيء . وسار الجزل في التعبئة كما كان وشيب يسير في أرض الخوارج وغيرها يكسب الخراج . وكتب الحجاج إلى الجزل ينكر عليه البطء ويأمره بالمناهضة وبعث سعيد بن المجالدي على جيش الجزل فجاءهم بالهندوان^(٤) ووبخهم وعجزهم وجاءهم الخبر بأن شيباً قد دخل قَطِيْطِيَا والدهقان يصلح لهم الغداء ، فنهض سعيد في الناس وترك الجزل مع العسكر وقد صف بهم خارج الخندق وجاء سعيد إلى قَطِيْطِيَا وعلم به شيب فأكل وتوضأ وصلى . وخرج فحمل على سعيد وأصحابه مستعرضاً فانهزموا وثبت سعيد فقتله وسار في اتباعهم إلى الجزل فقاتلهم الجزل حتى وقع بين القتلى جريحاً . وكتب إلى الحجاج بالخبر وأقام بالمدائن وانتهى شيب إلى الكرخ وعبر دجلة إليه وأرسل إلى سوق بغداد فأتاهم في يوم سوقهم

(١) سورة بن الحر التيمي : ابن الاثير ج ٤ ص ٣٩٨ .

(٢) ابن ابي العصيفر : ابن الاثير ج ٤ ص ٤٠١ .

(٣) الجزل بن سعيد بن شرحيل الكندي واسمه عثمان : ابن الاثير ج ٤ ص ٤٠١ .

(٤) النهروان : ابن الاثير ج ٤ ص ٤٠٣ .

واشترى منه حاجاته وسار إلى الكوفة فلما قرب منها بعث الحجاج سويد بن عبد الرحمن السعدي في ألفي رجل فساروا إلى شبيب وأمر عثمان بن قطن فعسكر في السبخة وخالفه شبيب إلى أهل السبخة فقاتلوه وجاء سويد في آثاره فمضى نحو الحيرة وسويد في إتباعه ثم رحل من الحيرة . وجاء كتاب الحجاج إلى سويد يأمره باتباعه فمضى في أتباعه وشبيب يغير في طريقه وأخذ على القنططاة ثم على قصر بني مقاتل ثم على الأنبار ثم ارتفع على أدنى أذربيجان . ولما أبعد سار الحجاج إلى البصرة واستعمل على الكوفة عروة بن المغيرة بن شعبة فجاءه كتاب دهقان بابل مهروود يخبره بقصد شبيب الكوفة فبعث بالكتاب إلى الحجاج . وأقبل شبيب حتى نزل عقرقوبا^(١) ، ونزل وسار منها يسابق الحجاج إلى الكوفة . وطوى الحجاج المنازل فوصل الكوفة عند العصر ووصل شبيب عند المغرب فأراح وطعموا ثم ركبوا . ودخلوا إلى السوق وضرب شبيب القصر بعموده . ثم اقتحموا المسجد الأعظم فقتلوا فيه من الصالحين ومروا بدار صاحب الشرطة فدعوه إلى الأمير ونكرهم فقتلوا غلامه ومروا بمسجد بني ذهل فقتلوا ذهل بن الحرث وكان يطيل الصلاة فيه . ثم خرجوا من الكوفة واستقبلهم النضر بن القعقاع بن شور الدهلي ، وكان ممن أقبل مع الحجاج من البصرة فتخلف عنه فلما رآه قال : السلام عليك أيها الأمير ، فقال له شبيب : قل أمير المؤمنين ويلك ! فقالها . وأراد شبيب أن يلقنه للقرابة بينها . وكان النضر ناحية بيت هانيء بن قبيصة الشيباني فقال له : يا نضر لا حكم إلا لله ففطن بهم وقال : إنا لله وإنا إليه راجعون وشد عليه أصحاب شبيب فقتلوه . ونادى منادي الحجاج بالكوفة يا خيل الله اركبي وهو يباب القصر وكان أول من أتاه عثمان بن قطن ابن عبد الله بن الحسين ذي القصة^(٢) ، ثم جاء الناس من كل جانب ، فبعث الحجاج خالد بن الأسدي^(٣) وزائدة بن قدامة الثقفي وأبا الضريس مولى بني تميم ، وعبد الأعلى بن عبد الله بن عامر وزياد بن عبد الله العنكي^(٤) في ألفين ألفين وقال : إن كان حرب فأميركم زائدة بن قدامة وبعث معهم محمد بن موسى بن طلحة بن عبيد الله من سجستان ، وكان عبد الملك قد ولّاه عليها ، وأمر الحجاج أن

(١) عقرقوف : ابن الأثير ج ٤ ص ٤٠٦ .

(٢) بن الحصين ذي القصة : ابن الأثير ج ٤ ص ٤٠٧ .

(٣) فبعث الحجاج بشر بن غالب الأسدي : المرجع السابق ص ٤٠٨ .

(٤) زياد بن عمرو العنكي : المرجع السابق .

يجهّزه ويبعثه في آلاف من الجنود إلى عمله ، فجهّزه . وحدث أمر شيب فقال له الحجاج : تجاهد ويظهر إسمك ثم تمضي إلى عمك ، فساروا جميعاً ونزلوا أسفل الفرات . وأخذ شيب نحو القادسية وجرد الحجاج ألفاً وثمانمائة من نقاوة الجند مع ذُخْر بن قيس^(١) ، وأمره بمواقعة شيب أينما أدركه ، وإن ذهب فاتركه . فأدركه بالسِّلْحَيْن^(٢) وعطف عليه شيب فقاتل ذُخْر حتى صُرع وفيه بضعة عشر جرحاً وانهم أصحابه يظنون أنه قتل ثم أفاق من برد السحر فدخل قرية وسار إلى الكوفة ثم قصد شيب وأعوانه وهم على أربعة وعشرين فرسخاً من الكوفة فقال : إن هزمناهم فليس دون الحجاج والكوفة مانع وانتهى إليهم وقد تعبوا للحرب وعلى الميمنة زياد بن عمر العتكيّ وعلى الميسرة بشر بن غالب الأسدي وكل أمير بمكانه . وعى شيب أصحابه ثلاثة كتائب فحمل سويد بن سليم على زياد بن عمر فانكشفوا وثبت زياد قليلاً . ثم حمل الثانية فانهمزوا وانهمز جريحا عند المساء . ثم حملوا على عبد الأعلى ابن عبد الله بن عامر فانهمز ولم يقاتل ولحق بزياد بن عمر وحملت الخوارج حتى انتهت إلى محمد بن موسى بن طلحة عند الغروب فقاتلوه وصبر لهم ثم حمل مضاد أخو شيب على بشر بن غالب في الميسرة فصبر ونزل في خمسين رجلاً فقاتلوه حتى قتلوا . وحملت الخوارج على أبي الضُرَيْس مولى بني تميم فهزموه حتى انتهى إلى أعين ثم حملوا عليه وعلى أعين فهزموا إلى زائدة بن قدامة . فلما انتهوا إليه نادى نزال^(٣) وقاتلهم إلى السحر ثم حمل شيب عليه فقتله وقتل أصحابه ودخل أبو الضُرَيْس مع الفلّ إلى الجوسق بازائهم . ورفع الخوارج عنهم السيف ودعوهم إلى البيعة لشيب عند الفجر فبايعوه وكان فيمن بايعه أبو بُرْدَة وبق محمد بن موسى لم ينهمز ، فلما طلع الفجر سمع شيب أذانهم وعلم مكانهم فأذن وصلى ثم حمل عليهم فانهمزت طائفة منهم وثبتت أخرى وقاتل محمد حتى قتل . وأخذ الخوارج ما في العسكر وانهمز الذين بايعوا شيباً فلم يبق منهم أحد . وجاء شيب إلى الجوسق الذي فيه أعين وأبو الضُرَيْس فتحصنوا منه فأقام يوماً عليهم وسار عنهم وأراده أصحابه على

(١) زحر بن قيس : ابن الاثير ج ٨ صفحة ٤٠٨ .

(٢) السِّلْحَيْن : المرجع السابق .

(٣) وفي الكامل لابن الاثير ج ٤ ص ٤١٠ : « فلما انتهوا إليه نادى : يا أهل الإسلام الأرض الأرض » .
وعني النزول عن خيلهم إلى الأرض والقتال راجلين .

الكوفة وازاءهم خوخي^(١) فتركها وخرج على نفر وسمع الحجاج بذلك فظن أنه يريد المدائن وهي باب الكوفة وأكثر السواد لها فهاله ذلك وبعث عثمان بن قطن أميراً على المدائن وخوخي والأنبار وعزل عنها عبدالله بن أبي عَصَيْفِير . وقيل في مقتل محمد بن موسى غير هذا وهو أنه كان شهد مع عمر بن عبدالله بن مَعْمَر قتال أبي فديك فزوجه عمر ابنته ، وكانت أخته تحت عبد الملك فولاه سَجِسْتَانَ فمّر بالكوفة وقيل للحجاج إن جاء إلى هذا أحد ممن تطلبه منعك منه فمره بقتال شيبب في طريقه لعل الله يريحك منه ففعل الحجاج . وعدل محمد إلى قتال شيبب وبعث إليه شيبب بدهاء الحجاج وخديعته إياه وأن يعدل عنه فأبى إلا شيبباً فبارزه وقتله شيبب . ولما انهزم الأمراء وقتل موسى بن محمد بن طلحة دعا الحجاج عبد الرحمن بن الأشعث وأمره أن يتخب ستة آلاف فارس ويسير في طلب شيبب أين كان ، فسار لذلك . ثم كتب إليه وإلى أصحابه يتهددهم إن انهزموا ومّر ابن الأشعث بالمدائن وعاد الجزل من جراحته فوصّاه وحذّره وحمله على فرسه وكانت لا تجارى . وسار شيبب على دقوقا وشهرزور وابن الأشعث في إتباعه إلى أن وقف على أرض الموصل وأقام يقاتله أهلها ، فكتب إليه الحجاج : أما بعد فاطلب شيبباً وأسلك في أثره أين سلك حتى تدركه فاقتله أو تنفيه فانما السلطان سلطان أمير المؤمنين والحد جنده . فجعل ابن الأشعث يتبعه وشيبب يقصد به الأرض الخشنة الغليظة وإذا دنا منه رجع بيته فيجده على حذرة حتى أتعب الجيش وأحفى دوابهم ونزل بطن أرض الموصل ليس بينه وبين سواد إلا نهر حَوْلَايَا^(٢) في دادان الأعلى من أرض خوخي ونزل عبد الرحمن في عواقل النهر وكانت أيام النحر ، وطلب شيبب المودعة فيها فأجابه قصداً للمطالبة وكتب عثمان بن قطن بذلك إلى الحجاج فنكر وبعث إلى عثمان بن قطن بإمارة العسكر وأمره بالمسير وعزل عبد الرحمن بن الأشعث وبعث على المدائن مُطَرَّفَ بن المغيرة مكان ابن قطن وقدم ابن قطن على عسكر الكوفة عشية يوم التروية وناداهم إلى الحرب فاستمهلوه وأنزله عبد الرحمن بن الأشعث وأصبحوا إلى القتال ثالث يومهم على تعبية وفي الميمنة خالد بن نَهِيك بن قَيْس وفي الميسرة عقيل بن شدّاد السُّلُولِيّ وابن قطن في الرجالة

(١) جوخي : ابن الأثير ج ٤ ص ٤١١ .

(٢) وفي الكامل ج ٤ ص ٤١٤ : «ثم اقبل البت وهي من قرى الموصل ، ليس بينها وبين سواد الكوفة إلا نهر حَوْلَايَا ، وهو في راذان الأعلى من أرض جُوص » .

وعبر إليهم شبيب في مائة وثلاثين رجلاً فوقف في الميمنة وأخوه مضاد في القلب وسويد بن سليم في الميسرة وحمل شبيب على ميسرة عثمان بن قطن فانهزموا ونزل عقيل بن شداد فقاتل حتى قتل وقتل معه مالك بن عبد الله الهمداني وحمل سويد على ميمنة عثمان فهزمها وقاتل خالد بن نهيك فجاء شبيب من ورائه فقتله وتقدم عثمان إلى مضاد في القلب فاشتد القتال وحمل شبيب من وراء عثمان وعطف عليهم سويد بن سليم ومضاد من القلب حتى أحاطوا به فقتلوه وانهزمت العساكر ووقع عبد الرحمن بن الأشعث فاتاه ابن أبي شثبة الجعفي^(١) وهو على بغلة فأردفه ونادى في الناس باللحاق بدير أبي مريم ورفع شبيب السيف عن الناس ودعاهم إلى البيعة فبايعوه ولحق ابن الأشعث بالكوفة فاختلفى حتى أمته الحجاج ومضى شبيب إلى ماه نهرادان^(٢) فأقام فيه فصل الصيف فلحق به من كان للحجاج عليه تبعة ثم أقبل إلى المدائن في ثمانمائة رجل وعليها مطرف بن المغيرة وبلغ الخبر إلى الحجاج فقام في الناس وتسخط وتوعد . فقال زهرة بن حوية وهو شيخ كبير لا يستطيع القيام إلا معتمداً : أنت تبعث الناس متقطعين فيصيرون منهم فاستنفر الناس جميعاً وابعث عليهم رجلاً شجاعاً مجرباً يرى الفرار عاراً والصبر مجداً وكرماً . فقال الحجاج : أنت ذلك الرجل ! فقال : إنما يصلح من يحمل الدرع والرمح ويهز السيف ويثبت على الفرس ولا أطيق من هذا شيئاً وقد ضعف بصري ولكن أكون مع أمير وأشير عليه . فقال له : جزاك الله خيراً عن الإسلام وأهله أول أمرك وآخره . ثم قال للناس : سيروا فتجهزوا بأجمعكم فتجهزوا وكتب الحجاج إلى عبد الملك بأن شبيباً شارف المدائن يريد الكوفة وهم عاجزون عن قتاله بما هزم جندهم وقتل أمراءهم ويستمدّه من جند الشام ، فبعث إليه عبد الملك سفيان بن الأبرد الكلبي في أربعة آلاف وحبیب بن عبد الرحمن الحکمي في ألفين وذلك سنة ست وسبعين وكتب الحجاج إلى عتاب بن ورقاء الرياحي يستقدمه من عند المهلب وقد وقع بينهما كما مرّ فقدم عتاب وولاه على الجيش فشكر زهرة بن حوية له وقال : رميتهم بحجرهم والله لا يرجع إليك حتى يظفر أو يقتل . وبعث الحجاج إلى جند الشام يحذّرهم البيات ويوصيهم

(١) ابن أبي سيرة الجعفي : ابن الأثير ج ٤ ص ٤١٥ .

(٢) ماه يهرادان : ابن الأثير ج ٤ ص ٤١٩ .

الإحتياط وأن يأتوا على عين التمر . وعسكر عتاب بجماع أعين^(١) ثم قطع شبيب دجلة الى المدائن وبعث إليه مطرف أن يأتيه رجال من وجوههم ينظر في دعوتهم فرجاً منه وبعث اليه بغيث بن سويد^(٢) في جماعة مكثوا عنده أربعاً ولم يرجعوا من مطرف بشيء . ونزل عتاب الصرّة وخرج مطرف إلى الجبال خوفاً أن يصل خبره مع شبيب إلى الحجاج فخلاهم الجوّ . وجاء مضاداً إلى المدائن فعقد الجسر ونزل عتاب سوق حكم^(٣) في خمسين ألفاً وسار شبيب بأصحابه في ألف رجل ، فصلى الظهر بساباط وأشرف على عسكر عتاب عند المغرب وقد تحلف عنه أربعائة من أصحابه فصلى المغرب ، وعي أصحابه ستائة سويد بن سليم في مائتين في الميسرة ، والمحلل بن وائل في مائتين في الميمنة وهو في مائتين في القلب . وكان على ميمنة عتاب محمد بن عبد الرحمن بن سعيد وعلى ميسرته نعيم بن عليّ وعلى الرجالة حنظلة بن الحرث اليربوعي وهو ابن عمه وهم ثلاثة صفوف بين السيوف والرماح والرماة . ثم حرّض الناس طويلاً وجلس في القلب ومعه زهرة بن مرتد^(٤) وعبد الرحمن بن محمد بن الأشعث وابو بكر بن محمد بن أبي جهّم العدويّ وأقبل شبيب حين أضاء القمر بين العشاءين فحمل على الميسرة وفيها ربيعة فانقضوا وثبت قبيصة بن والق وعبيد بن الحليس ونعيم بن عليّ على رايتهم حتى قتلوا . ثم حمل شبيب على عتاب بن ورقاء وحمل سويد بن سليم على محمد بن سليم في الميمنة في تميم وهمدان واشتدّ القتال وخالط شبيب القلب وانفضوا وتركوا عتاباً وفرّ ابن الأشعث في ناس كثيرين وقتل عتاب بن ورقاء وركب زهرة بن حويّة فقاتل ساعة ثم طعنه عامر بن عمر الثعلبي من الخوارج ووطأته الخيل فقتله الفضل بن عامر الشيبانيّ منهم ، ووقف عليه شبيب وتوجع له ونكر الخوارج ذلك وقالوا : أتتوجع لرجل كافر؟ فقال : أعرف قديمه . ثم رفع السيف عن الناس ودعا للبيعة فبايعوه وهربوا تحت ليلهم وحوى ما في العسكر وأتاه أخوه من المدائن وأقام يومين ثم سار نحو الكوفة ولحق سفيان بن الأبرد وعسكر الشام بالحجاج ، فاستغنى بهم عن أهل الكوفة واشتدّ بهم وخطب فوبّخ أهل الكوفة

(١) حيام أعين : ابن الأثير ج ٤ ص ٤٢١ .

(٢) قَعْنَب بن سويد : ابن الأثير ج ٤ ص ٤٢١ .

(٣) سوق حكمة : ابن الأثير ج ٤ ص ٤٢٢ .

(٤) زهرة بن حوية : ابن الأثير ج ٤ ص ٤٢٣ .

وعجزهم وجاء شبيب فتزل حمام أعين فسرح الحجاج إليه الحرث بن معاوية. الثقيفي في نحو ألف من الشرط لم يشهدوا يوم عتاب فبادر إليه شبيب فقتله وانهمز أصحابه إلى الكوفة وأخرج الحجاج مواليه فأخذوا بأفواه السكك وجاء شبيب فتزل السبخة ظاهر الكوفة وبنى بها مسجداً وسرح الحجاج مولاة أبا الورد في غلمان لقتاله فحمل عليه شبيب وقتله يظنه الحجاج ثم أخرج إليه مولاة طهبان كذلك فقتله . فركب الحجاج في أهل الشام وجعل سيرة بن عبد الرحمن بن مُخْنِف على أفواه السكك وقعد على كرسيه ونادى في أهل الشام وحرّضهم فغضوا الأبصار وجثوا على الركب وشرعوا الرماح وأقبل شبيب في ثلاثة كراديس معه ومع سُوَيْد بن سليم ومع المُحَلَّل بن وائل وحمل سُوَيْد وبيتوا وطاعنوه حتى انصرف وقدّم الحجاج كرسيه وحمل المُحَلَّل ثانية فكذلك وقدّم الحجاج كرسيه فثبتوا له وألقوه بأصحابه . وسرب شبيب سُوَيْد بن سليم إلى أهل السكك وكان عليها عُرْوَة بن المغيرة بن شعبة فلم يطق دفاعه ثم حمل شبيب فطاعنوه وردّوه وانتهى الحجاج إلى مسجده وصعده وملك العرصة . وقال له خالد ابن عتاب إئذن لي في قتالهم فإنني موتور فأذن له ، فجاءهم من ورائهم وقتل أخوا شبيب وغزاة إمرأته وخرق عسكرهم وحمل الحجاج عليهم فانهمزوا ، وتخلّف شبيب ردّاهم . فأمر الحجاج أصحابه بموادعتهم ودخل الكوفة فخطب وبشّر الناس . ثم سرح حبيب بن عبد الرحمن الحَكَمِي في ثلاثة آلاف فارس لاتباعه وحذّره بيانه فانتهى في أثره إلى الأنبار وقد افترق عن شبيب كثير من أصحابه للأمان الذي نادى الحجاج به ، فجاءه شبيب عند الغروب وقد قسّم حبيب جنده أرباعاً وتواصوا بالاستماتة فقاتلهم شبيب طائفة بعد طائفة فما زالت قدم إنسان عن موضعها إلى آخر الليل . ثم نزل شبيب وأصحابه واشتدّ القتال وكثر القتل وسقطت الأيدي وفقئت الأعين ، وقتل من أصحاب شبيب نحو ثلاثين ومن أهل الشام نحو مائة وأدركهم الإعياء والفشل جميعاً فانصرف شبيب بأصحابه وقطع دجلة ومرّ في أرض خوخي . ثم قطع دجلة أخرى عند واسط ومضى على الأهواز وفارس إلى كرمان ليربح بها . (وقد قيل) في هذه الحرب غير هذا ، وهو أنّ الحجاج بعث إليه أمراء واحداً بعد واحد فقتلهم وكان منهم أعين صاحب حمام أعين وكان غزاة إمرأة شبيب نذرت أن تصلي في مسجد الكوفة ركعتين^(١) بالبقرة وآل عمران فجاء شبيب ودخل الكوفة ليلاً

(١) ركعتين تقرأ فيها البقرة وآل عمران .

وأوفت بنذرهما . ثم قاتلهم الناس وخرجوا وقام الحجاج في الناس يستشيرهم وبرز إليه قتيبة وعذله في بعث الرعاع ينهزمون ويموت قائدهم والرأي أن تخرج بنفسك فتحالمة^(١) فخرج من الغد إلى السبخة وبها شبيب واختفى مكانه عن القوم ونُصب أبا الورد مولاه تحت اللواء فحمل عليه شبيب فقتله . ثم حمل على خالد بن عتاب في الميسرة ثم على مطرف بن ناجية^(٢) في اليمينه فكشفها ونزل عند ذلك الحجاج وأصحابه وجلس على عباءة ومعه عنبسة بن سعيد وبيننا هم على ذلك إذ اختلف الخوارج وقال مصقلة بن مهلهل الضبي لشبيب : ما تقول في صالح بن مسرح ؟ قال : برئت منه . فبرئ مصقلة منه ، وفارقه . وشعر الحجاج باختلافهم فسرَّح خالد بن عتاب لقاتلهم فقاتلهم في عسكرهم وقتل غزاة وبعث برأسها إلى الحجاج فأمر شبيب من اعترضه فقتل حامله ، وجاء به فغسله ودفنه . وانصرف الخوارج وتبعهم خالد وقتل مضاد أخو شبيب ورجع خالد عنهم بعد أن أبلى . وسار شبيب إلى كرمان . وكتب الحجاج إلى عبد الملك يستمده فبعث إليه سُفيان بن الأبرد الكلبي في العساكر فانفق فيهم المال ، وسرَّحه بعد انصراف الخوارج بشهرين وكتب إلى عامل البصرة وهو الحكم بن أيوب زوج ابنته أن يبعث بأربعة آلاف فارس من جند البصرة إلى سُفيان فبعثهم مع زياد بن عمر العتكي فلحقه^(٣) انقضاء الحرب . وكان شبيب بعد أن استجم بكرمان أقبل راجعاً فلقى سُفيان بالأهواز فعبر إليه جسر دُجَيْل وزحف في ثلاثة كراديس فقاتلهم أشدَّ قتال وحملوا عليهم أكثر من ثلاثين حملة وسُفيان وأهل الشام مستميتين يزحفون زحفاً حتى اضطّر الخوارج إلى الجسر فنزل شبيب في مائة من أصحابه ، وقاتل إلى المساء حتى إذا جاء الليل انصرف وجاء إلى الجسر فقدم أصحابه وهو على أثرهم فلما مرَّ بالجسر اضطرب حجر تحت حافر فرسه وهو على حرف السفينة فسقط في الماء وغرق وهو يقول : وكان أمر الله مفعولاً ، ذلك تقدير العزيز العليم . وجاء صاحب الجسر إلى سُفيان وهو يريد الإنصراف بأصحابه فقال : إن رجلاً من الخوارج سقط فنادوا بينهم غرق أمير

(١) فتحاكمه : ابن الاثير ج ٤ ص ٤٢٩ .

(٢) مطرف بن ناجية : المرجع السابق .

(٣) بياض بالأصل أوفي الكامل لابن الاثير ج ٤ ص ٤٣١ : «فسيرهم مع زياد بن عمرو العتكي ، فلم يصل إلى سُفيان حتى التقى سُفيان مع شبيب» .

المؤمنين ومروا وتركوا عسكرهم فكبر سُفْيَان وأصحابه وركب إلى الجسر وبعث إلى عسكرهم فحوى ما فيه وكان كثير الخيرات ثم استخرجوا شبيهاً من النهر ودفنوه .

* (خروج المطرف والمغيرة بن شعبة) *

لما ولي الحجاج الكوفة وقدمها وجد بني المغيرة صلحاء أشرفاً فاستعمل عروة على الكوفة ومطرفاً على المدائن وحمزة على همدان فكانوا أحسن العمال سيرة وأشدهم على المريب . ولما جاء شبيب إلى المدائن نزل نهر شير^(١) ومطرف بمدينة الأبواب فقطع مطرف الجسر وبعث إلى شبيب أن يرسل إليه من يعرض عليه الدعوة ، فبعث إليه رجلاً من أصحابه فقالوا نحن ندعو إلى كتاب الله وسنة رسوله ، وأنا نقمنا على قومنا الاستئثار بالنيء وتعطيل الحدود والتبسط بالجزية فقال مطرف دعوتهم إلى حق^(٢) جوراً ظاهراً وأنا لكم متابع فبايعوني على قتال هؤلاء الظلمة بإجداثهم وعلى الدعاء إلى الكتاب والسنة على الشورى كما تركها عمر بن الخطاب حتى يولي المسلمون من يرضونه ، فإن العرب إذا علمت أن المراد بالشورى الرضا من قريش رضوا فكثر مبايعكم فقالوا : لا نجيبك إلى هذا ! وأقاموا أربعة أيام يتناظرون في ذلك ولم يتفقوا وخرجوا من عنده . ثم دعا مطرف أصحابه وأخبرهم بما دار بينه وبين أصحاب شبيب وأن رأيه خلع عبد الملك والحجاج فوجموا من قوله وأشاروا عليه بالكتمان فقال له يزيد بن أبي زياد مولى أبيه لن والله يخفى على الحجاج شيء مما وقع ولو كنت في السحاب لاستتركت فالنجاء بنفسك ، ووافقه أصحابه فسار عن المدائن إلى الجبال ولما كان في بعض الطريق دعا أصحابه إلى الخلع والدعاء إلى الكتاب والسنة ، وأن يكون الأمر شورى فرجع عنه بعض إلى الحجاج منهم سبرة بن عبد الرحمن مُخْنِف وسار مطرف ومرّ بحُلُوان وبها سُوَيْد بن عبد الرحمن السعدي مع الأكراد فاعترضوه فأوقع مطرف بهم وأثنى في الأكراد ومال عن همدان ذات اليمين وبها أخوه حمزة واستمده بمال وسلاح فأمدّه سرّاً . وسار إلى قُم وقاشان فبعث عماله في نواحيه وفرغ إليه كل جانب فجاء سُوَيْد بن سِرْحان الثَّقَفِي وبُكَيْر بن هرون

(١) بهرسيّر : ابن الأثير ج ٤ ص ٤٣٤ .

(٢) بياض بالأصل : وفي الكامل لأبن الأثير ج ٤ ص ٤٣٤ : « ما دعوتهم إلا إلى حق ، وما نقمتم إلا جوراً ظاهراً » وكذلك الطبري ج ٧ ص ٢٦٠ .

النَّخَعِيِّ مِنَ الرِّيِّ فِي نَحْوِ مِائَةِ رَجُلٍ . وَكَانَ عَلَى الرَّيِّ عَدِيٌّ بْنُ زِيَادِ الْأَيَادِيِّ وَعَلَى
أَصْبَهَانَ الْبَرَاءُ بْنُ قُبَيْصَةَ فَكَتَبَ إِلَى الْحَجَّاجِ بِالْخَبْرِ وَاسْتَمَدَّهُ فَأَمَدَّهُ بِالرِّجَالِ ، وَكَتَبَ
إِلَى عَدِيٍّ بِالرِّيِّ أَنْ يَجْتَمَعَ مَعَ الْبَرَاءِ عَلَى حَرْبِ مَطْرَفٍ فَاجْتَمَعُوا فِي سِتَّةِ آلَافٍ وَعَدِيٌّ
أَمِيرُهُمْ . وَكَتَبَ الْحَجَّاجُ إِلَى قَيْسِ بْنِ سَعْدِ الْعِجْلِيِّ^(١) وَهُوَ عَلَى شُرْطَةِ حَمْزَةَ
بِهَمْذَانَ بَأَنْ يَقْبِضَ عَلَى حَمْزَةَ وَيَتَوَلَّى مَكَانَهُ فِجَاءَهُ فِي جَمْعٍ مِنْ عِجْلٍ وَرَبِيعَةَ وَأَقْرَأَهُ
كِتَابَ الْحَجَّاجِ فَقَالَ سَمِعاً وَطَاعَةً . وَقَبِضَ قَيْسٌ عَلَيْهِ وَأَوْدَعَهُ السِّجْنَ وَسَارَ عَدِيٌّ
وَالْبَرَاءُ نَحْوَ مَطْرَفٍ فَقَاتَلُوهُ وَانْهَزَمَ أَصْحَابُهُ وَقَتَلَ يَزِيدُ مَوْلَى أَبِيهِ وَكَانَ صَاحِبَ الرَّيَّةِ .
وَقَتَلَ مِنْ أَصْحَابِهِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَفِيفِ الْأَزْدِيِّ وَكَانَ نَاسِكاً صَالِحاً
وَكَانَ الَّذِي تَوَلَّى قَتَلَ مَطْرَفَ عَمْرِ بْنِ هُبَيْرَةَ الْفَزَارِيِّ . وَبَعَثَ عَدِيٌّ أَهْلَ الْبَلَاءِ إِلَى
الْحَجَّاجِ وَأَمْرُ بَكَيْرِ بْنِ هُرُونَ وَسُوَيْدِ بْنِ سِرْحَانَ ، وَكَانَ الْحَجَّاجُ يَقُولُ مَطْرَفٌ لَيْسَ
بَوْلِدٍ لِلْمَغِيرَةِ وَإِنَّمَا هُوَ ابْنُ مِصْقَلَةَ الْحَرِّ ، لِأَنَّ أَكْثَرَ الْخَوَارِجِ كَانُوا مِنْ رَبِيعَةَ لَمْ يَكُنْ
فِيهِمْ مِنْ قَيْسٍ .

* (اِخْتِلَافُ الْأَزَارِقَةِ) *

قَدْ تَقَدَّمَ لَنَا مَقَامُ الْمَهَلَّبِ فِي قِتَالِ الْأَزَارِقَةِ عَلَى سَابُورٍ بَعْدَ مَسِيرِ عِتَابٍ عَنْهُ إِلَى الْحَجَّاجِ
وَأَنَّهُ أَقَامَ فِي قِتَالِهِمْ سَنَةً ، وَكَانَتْ كَرْمَانَ لَهُمْ وَفَارِسَ لِلْمَهَلَّبِ فَانْقَطَعَ عَنْهُمْ الْمَدَدُ
وَضَاقَتْ حَالُهُمْ فَتَأَخَّرُوا إِلَى كَرْمَانَ وَتَبِعَهُمُ الْمَهَلَّبُ وَنَزَلَ خَيْرِفَتْ^(٢) مَدِينَةَ كَرْمَانَ
وَقَاتَلَهُمْ حَتَّى أَزَالَهُمْ عَنْهَا وَبَعَثَ الْحَجَّاجُ الْعَمَالَ عَلَى نَوَاحِيهَا وَكَتَبَ إِلَيْهِ عَبْدِ الْمَلِكِ
بِتَسْوِيعِ^(٣) لِلْمَهَلَّبِ مَعُونَةً لَهُ عَلَى الْحَرْبِ . وَبَعَثَ الْحَجَّاجُ إِلَى الْمَهَلَّبِ
الْبَرَاءُ بْنُ قُبَيْصَةَ يَسْتَحِثُّهُ لِقِتَالِ الْخَوَارِجِ فَسَارَ وَقَاتَلَهُمُ الْبَرَاءُ مَشْرُفٌ عَلَيْهِ مِنْ رُبُوعَةٍ
وَاشْتَدَّ قِتَالُهُ ، وَجَاءَ الْبَرَاءُ مِنَ اللَّيْلِ فَتَعَجَّبَ لِقِتَالِهِ وَانصَرَفَ إِلَى الْحَجَّاجِ وَأَنْهَى غَدْرَ
الْمَهَلَّبِ وَقَاتَلَهُمْ ثَمَانِيَةَ عَشْرَ شَهْرًا لَا يَقْدِرُ مِنْهُمْ عَلَى شَيْءٍ . ثُمَّ وَقَعَ الْإِخْتِلَافُ بَيْنَهُمْ
فَقِيلَ فِي سَبَبِهِ أَنَّ الْمُقْعَطَرَ الضَّبِّيَّ وَكَانَ عَامِلًا لِقَطْرِئٍ عَلَى بَعْضِ نَوَاحِي كَرْمَانَ قَتَلَ

(١) قَيْسُ بْنُ سَعْدِ الْعِجْلِيِّ : ابْنُ الْأَثِيرِ ج ٤ ص ٤٣٦ .

(٢) خَيْرِفَتْ : ابْنُ الْأَثِيرِ ج ٤ ص ٤٣٧ .

(٣) بِيَاضٌ فِي الْأَصْلِ وَفِي الْكَامِلِ لِأَنَّ الْأَثِيرِ ج ٤ ص ٤٣٧ : «فَكَتَبَ إِلَيْهِ عَبْدِ الْمَلِكِ بِأَمْرِهِ أَنْ يَتْرَكَ يَدَ

الْمَهَلْبِ فَسَا وَدَارَ ابْجَرْدُ وَكُورَةُ إِصْطَخَرُ تَكُونُ لَهُ مَعُونَةٌ عَلَى الْحَرْبِ . »

بعض الخوارج فطلبوا القود منه فمنعه قطري وقال : تأول فأخطأ ، وهو من ذوي السابقة فاختلفوا وقيل بل كان رجل في عسكرهم يصنع النصول مسمومة فيرمي بها أصحاب المهلب فكتب المهلب كتاباً مع رجل وامرأة أن يلتقيه في عسكرهم وفيه وصلت نصالك وقد أنفذت إليك ألف درهم . فلما وقف على الكتاب سأل الصانع فأنكر فقتله فأنكر عليه عبد ربه الكبير واختلفوا . (وقيل) بعث المهلب نصرانيا وأمره بالسجود لقطري فقتله بعض الخوارج وولوا عبد ربه الكبير وخلعوا قطرياً فبقي في نحو الخمسين منهم وأقاموا يقتلون شهراً ، ثم لحق قَطْرِيّ بطبرستان وأقام عبد ربه بكرمان وقاتلهم المهلب وحاصرهم بخيرفت^(١) ولما طال عليهم الحصار خرجوا بأموالهم وحریمهم وهو يقاتلهم حتى أثنى فيهم . ثم دخل خيرفت وسار في اتباعهم فلحقهم على أربعة فراسخ فقاتلهم هو وأصحابه حتى أعيو وكف عنهم . ثم استتات الخوارج ورجعوا فقاتلوه حتى يئس من نفسه . ثم نصره الله عليهم وهزمهم وقتل منهم نحواً من أربعة آلاف كان منهم عبد ربه الكبير ولم ينج إلا القليل . وبعث المهلب المُبَشِّرَ إلى الحجّاج فأخبره وسأله عن بني المهلب فأثنى عليهم واحداً واحداً قال : فأبيهم كان أنجد؟ قال : كانوا كالحلقة المفرغة لا يعرف طرفها . فاستحسن قوله وكتب إلى المهلب يشكره ويأمره أن يولي على كَرْمَانَ من يراه ويتزل حامية ويقدم عليه ، فولي عليها ابنه يزيد وقدم على الحجّاج فاحتفل لقدمه وأجلسه إلى جانبه وقال : يا أهل العراق أنتم عبید المهلب ! وسرّح سُفْيَانُ بن الأبرد الكلبي في جيش عظيم نحو طبرستان لطلب قَطْرِيّ وَعُبَيْدَةَ بن هلال ومن معهم من الخوارج . والتقوا هنالك باسحق بن محمد بن الأشعث في أهل الكوفة واجتمعوا على طلبهم ، فلقوهم في شعب من شعاب طَبْرِسْتَانَ وقاتلوهم فافترقوا عن قَطْرِيّ ووقع عن دابته فتدهده إلى أسفل الشعب ومّر به عَلِجٌ فاستقاه على أن يعطيه سلاحه ، فعمد إلى أعلى الشعب وحدّر عليه حجراً من فوق الشعب فأصابه في رأسه فأوهنه ونادى بالناس فجاء في أولهم نفر من أهل الكوفة فقتلوه^(٢) منهم سَوْرَةَ بن أَبَجَرَ التيمي وجَعْفَرُ بن عبد الرحمن بن مَخْنَفٍ والسياح بن محمد بن الأشعث^(٣) وحمل رأسه أبو الجهم إلى

(١) جيرفت : ابن الاثير ج ٤ ص ٤٣٩ وقد مر ذكرها من قبل .

(٢) هنا بياض بالأصل وبعد مراجعة الكامل تبين انه لا يوجد اي نقص . (ابن الاثير ج ٤ ص ٤٤٢) :

«فقتلوه ، منهم سورة بن الحر التيمي ..»

(٣) الصَّبَّاحُ بن محمد بن الأشعث : المرجع السابق .

إسحق بن محمد فبعث به إلى الحجّاج ، وبعثه الحجّاج إلى عبد الملك وركب سُفَيان
تفأحاط بالخوارج وحاصرهم حتى أكلوا دوابهم ، ثم خرجوا إليه واستأثروا فقتلهم
أجمعين وبعث برؤوسهم إلى الحجّاج ودخل دناوند وطبرستان فكان هناك حتى عزله
الحجّاج قبل دير الجماجم . قال بعض العلماء وانقرضت الأزارقة بعد قَطْرِيَّ وَعُبَيْدَةَ
آخر رؤسائهم وأول رؤسائهم نافع بن الأزرق . واتصل أمرهم بضعاً وعشرين سنة إلى
أن افرقوا كما ذكرناه سنة سبع وسبعين فلم تظهر لهم جماعة ، إلى رأس المائة .

* (خروج سودب) *

خرج سودب ^(١) هذا أيام عمر بن عبد العزيز على رأس المائة واسمه بِسْطَام وهو من
بني يَشْكُر فخرج في مائتي رجل وسار في خوخي ^(٢) وعامل الكوفة يومئذ عبد الحميد
ابن عبد الرحمن بن زيد بن الخطاب . فكتب إليه عمر أن لا يعرض لهم حتى يقتلوا
أو يفسدوا فيوجه إليهم الجند مع صليب حازم فبعث عبد الحميد بن جرير بن عبد الله
البَجَلِيَّ في ألفين فأقام بازائه لا يحركه . وكتب عمر إلى سودب : بلغني أنك خرجت
غضباً لله ولرسوله ، وكنت أولى بذلك مني ، فهلم إليّ أناظرك فإن كان الحق معنا
دخلت مع الناس ، وإن كان الحق معك نظرنا في أمرك . فبعث إليه عاصماً الحَبَشِيَّ
مولي بني شيبان ورجلاً من بني يَشْكُر فقدم عليه بخاصر ^(٣) فسألها ما أخرجكم وما
الذي نقمتم ؟ فقال عاصم ما نقمنا سهرتك إنك لتتحرى العدل والإحسان فأخبرنا
عن قيامك بهذا الأمر مشورة من الناس أم غلبت عليه ؟ قال عمر : ما سألته ولا
غلبت عليه وعهد إليّ رجلٌ قبلي فقمتم ولم ينكر أحد ، ومذهبكم الرضا لكل من
عدل ، وإن أنا خالفت الحق فلا طاعة لي عليكم . قالوا : فقد خالفت أعمال أهل
بيتك وسميتها مظالم فتبرأ منهم والعنهم فقال عمر : أنتم تريدون الآخرة وقد أخطأتم
طريقها ، وإن الله لم يشرع اللعن . وقد قال إبراهيم : ومن عصاني فإنك غفورٌ رحيمٌ
وقال : أولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده وبتي تسمية أعمالهم مظالم ذمّاً ، ولو
كان لعن أهل الذنوب فريضة لوجب عليكم لعن فرعون ، أنتم لا تلعنونه وهو أخبث

(١) شوذب : ابن الاثير ج ٥ ص ٤٥ .

(٢) جوخي : ابن الاثير ج ٥ ص ٤٥ وقد مرّ ذكرها من قبل .

(٣) خناصره : ابن الاثير ج ٥ ص ٤٥ .

الخلق ، فكيف ألعن أنا أهل بيتي وهم مُصلّون صائمون ولم يكفروا بظلمهم ! لأنّ النبي صلى الله عليه وسلم دعا إلى الإيمان والشريعة ، فمن عمل بها قبل منه ، ومن أحدث حدثاً فرض عليه الحدّ . فقالوا : فإنّ النبي صلى الله عليه وسلم دعا إلى التوحيد والإقرار بما نزل عليه . فقال عمر : وليس أحد ينكر ما نزل عليه ولا يقول لا أعمل بسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، لكن القوم أسرفوا على أنفسهم . قال عاصم : فابراً منهم وردّ أحكامهم . قال عمر : أتعلّمان أنّ أبا بكر سبى أهل الردّة وأنّ عمر ردّها بالفدية ولم يبرأ من أبي بكر وأنتم لا تبرؤون من واحد منها . قال : فأهل النهروان خرج أهل الكوفة منهم فلم يقتتلوا ولا استعرضوا وخرج أهل البصرة فقتلوا عبدالله بن حباب وجارية حاملاً ، ولم يتبرأ من لم يقتل ممن قُتل واستعرض ، ولا أنتم تبرؤون من واحد منها . وكيف ينفعكم ذلك مع علمكم باختلاف أعمالكم ؟ ولا يسعني أنا البراءة من أهل بيتي والدين واحد فاتقوا الله ولا تقبلوا المردود وتردّوا المقبول ، وقد آمن رسول الله صلى الله عليه وسلم من شهد شهادة الإسلام وعصم ماله ودمه ، وأنتم تقتلونه ويأمن عندكم سائر الأديان وتحرمون دماءهم وأموالهم فقال اليشكُريّ من استأمن على قوم وأموالهم فعدل فيها ثم صيّرَها بعده إلى رجل غير مأمون أتراه أدّى الحق الذي لزمه ؟ فكيف تسلم هذا الأمر بعدك إلى يزيد مع علمك أنه لا يعدل فيه ؟ فقال : إنما ولّاه غيري والمسلمون أولى بذلك بعدي . قال : فهو حق ممن فعله وولّاه ، قال أنظرائي ثلاثاً ثم جاءه عاصم فرجع عن رأي الخوارج وقال له اليشكُريّ : أعرض عليهم ما قلت وسمع حجّتهم . وأقام عاصم عند عمرو وأمر له بالعتاء وتوفي عمر لأيام قلائل ومحمد بن جرير ينتظر عود الرسل . ولما مات عمر كتب عبد الحميد إلى محمد بن جرير بمناجزة سودب قبل أن يصل إليهم خبر عمر ، فقالت الخوارج ما خالف هؤلاء ميعادهم إلّا وقد مات الرجل الصالح . واقتتلوا فانهزم محمد بن جرير واتبعه الخوارج إلى الكوفة ، ورجعوا وقدم على سودب صاحبه وأخبراه بموت عمر ، وسرّح يزيد تميم بن الحباب في ألفين فهزمه أصحابه ، ثم بعث إليهم الشجاع بن وداع^(١) في ألفين فقتلوه وهزموه بعد أن قتل منهم هُدبَةَ ابن عم سودب وبقي الخوارج بمكانهم . وجاء مسَلِّمة إلى الكوفة فأرسل سعيد بن عمرو

(١) السَّمَّاج بن وداع : ابن الأثير ج ٥ ص ٦٩ .

الحرشي^(١) في عسكر^(٢) آلاف فاستأنت الخوارج وكشفوا العساكر مراراً ثم حملوا عليهم فطحنوهم طحناً . وقتل سودب وأصحابه ولم يبق منهم أحد ، وضعف أمر الخوارج إلى ظهور^(٣) أيام هشام سنة عشرين ومائة بهلول بن بشر بن شيان وبلغت كناية ، وكان لما عزم على الخوارج حج ولقي بمكة من كان على رأيه ، فأبعدوا إلى قرية من قرى الموصل واجتمعوا بها وهم أربعون وأمروا عليهم بهلول وأخفوا أنفسهم بأنهم قدموا من عند هشام ومروا بقرية كان بهلول ابتاع منها خلاً فوجده خمراً وأبى البائع من رده واستعدى عليه عامل القرية ، فقال : الخمر خير منك ومن قومك فقتلوه وأظهروا أمرهم وقصدوا خالد القسري بواسطة وتعللوا عليه بأنه يهدم المساجد ويبنى الكنائس ويولي الجرد على المسلمين . وجاء الخبر إلى خالد فتوجه من واسط إلى الحيرة وكان بها جند من بني العيين نحو ستمائة بعثوا مدداً لعامل الهند ، فبعثهم خالد مع مقدمهم لقتال بهلول وأصحابه وضم إليهم مائتين من الشرط والتقوا على الفرات ، فقتل مقدمهم وانهمزوا إلى الكوفة . وبعث خالد عابداً الشيباني من بني حوشب بن يزيد بن رويم فلقه بين الموصل والكوفة فهزمهم إلى الكوفة وارتحل يريد الموصل . ثم بدا له وسار يريد هشاماً بالشام وبعث خالد جنداً من العراق وعامل الجزيرة جنداً ، وبعث هشام جنداً فاجتمعوا بين الجزيرة والموصل بكحيل وهم في عشرين ألفاً وبهلول في سبعين فقاتلوا واستأتوا وصرع بهلول وسأله أصحابه العهد فعهد إلى دعامة الشيباني ثم إلى عمر اليشكري من بعده . ومات بهلول من ليلته وهرب دعامة وتركهم ثم خرج عمر اليشكري فلم يلبث أن قتل . (ثم خرج) على خالد بعد ذلك بسنتين الغفري صاحب الأشهب وهذا كان يعرف فبعث إليه السيمط بن مسلم البجلي في أربعة آلاف فالتقوا بناحية الفرات فانهمزت الخوارج ولقيهم عبيد أهل الكوفة وغوغاؤهم فرموهم بالحجارة حتى قتلوهم . ثم خرج وزير السخثياني على خالد بالحيرة فقتل وأحرق القرى فوجه إليه خالد جنداً فقتلوا أصحابه ، وأثنى بالجراح وأتى به خالد فوعظه فأعجبه وعظه فأعفاه من القتل . وكان يسامر بالليل وسعى بخالد إلى هشام وأنه أخذ حرورياً يستحق القتل فجعله سميراً ، فكتب إليه

(١) سعيد بن عمر والحرشي : ابن الأثير ج ٥ ص ٧٠ .

(٢) في عشرة الاف : ابن الأثير ج ٥ ص ٧٠ والعبارة هنا غير واضحة وربما يكون قد سقطت كلمة «من

عشرة» اثناء النسخ فتصبح العبارة : في عسكر من عشرة الاف .

(٣) العبارة هنا غير واضحة والأصح : الى ان ظهر ايام هشام .

هشام بقتله فقتله . ثم خرج بعد ذلك الصحاري بن شبيب بالفريفة فضى وندم
خالد فطلبه فلم يرجع ، وأتى جبل وبها نفر من اللات بن ثعلبة فأخبرهم وقال : إنما
أردت التوصل إليه لأقتله بفلان من قعدة الصغرية كان خالد قتله صبراً . ثم خرج
معه ثلاثون منهم فوجه إليهم خالد جنداً فلقوهم بناحية المناذر فاقتتلوا فقتل الصحاري
وأصحابه أجمعون . ورد أمر الخوارج بعد ذلك مرة فلما وقعت الفتن أيام هشام
بالعراق والشام وشغل مروان بمن انتقض عليه فخرج بأرض كفرموتاً سعيد بن بهدل
الشيبياني في مائتين من أهل الجزيرة وكان على رأي الحرورية ، وخرج بسطام البهسي
في مثل عدتهم من ربيعة ، وكان مخالفاً لرأيه ، فبعث إليه من الصغرية أربعة آلاف
أوزيدون . وولى مروان على العراق النضر بن سعيد الحرثي وعزل به عبدالله بن
عمر بن عبد العزيز فامتنع عبدالله بالحيرة ، وسار إليه النضر وتجاربا أشهراً . وكانت
الصغرية مع النضر عصابة لمروان لطلبه بدم الوليد وأمه قيسية . فلما علم الضحاك
والخوارج باختلافهم ، أقبل إلى العراق سنة سبع وعشرين وزحف إليهم فتراسل ابن
عمر والنضر وتعاقدا واجتمعا لقتاله بالكوفة ، وكل واحد منها يصلى بأصحابه وابن
عمر أمير على الناس وجاء الخوارج فقاتلوهم فهزموهم الى خندقهم ثم قاتلوهم في
اليوم الثاني كذلك فسلك الناس إلى واسط منهم النضر بن سعيد الحرثي ومنصور
ابن جمهور وإسماعيل أخو خالد القسري وغيرهم من الوجوه . فلحق ابن عمر بواسط
واستولى الضحاك على الكوفة وعادت الحرب بين ابن عمر والنضر . ثم زحف إليها
الضحاك فاتفقا وقاتلا حتى ضرستهما الحرب ، ولحق منصور بن جمهور بالضحاك
والخوارج وبايعهم ثم صالحهم ابن عمر ليشغلوا مروان عنه ، وخرج إليهم وصلى
خلف الضحاك وبايعه وكان معه سليمان بن هشام وصل إليه هاربا من حمص لما
انتقض بها وعليه عليها مروان فلحق بابن عمر وبايع معه الضحاك
وصار معه وحرّضه على مروان إنما لحق بالضحاك وهو يحاصر نضيراً
وتزوج أخت شيبان الحروري . فرجع الضحاك إلى الكوفة وسار منها إلى الموصل بعد
عشرين شهراً من حصار واسط ، بعد أن دخل أهل الموصل وعليهم القطرن أم
أكمه من بني شيبان عامل لمروان فأدخلهم أهل البلد وقاتلهم القطرن فقتل ومن
معه وبلغ الخبر إلى مروان وهو يحاصر حمص فكتب إلى ابنه عبدالله أن يسير إلى
يمانع الضحاك عن توسط الجزيرة فسار في ثمانية آلاف فارس

والضحّاك في مائة ألف وحاصره بنصيبين . ثم سار مروان بن محمد إليه فالتقيا عند كفرموتا من نواحي ماردين فقاتله عامّة يومه إلى الليل وترجّل الضحّاك في نحو ستة آلاف وقاتلوا حتى قتلوا عن آخرهم وعُثر على الضحّاك في القتلى فبعث مروان برأسه إلى (١) الجزيرة وأصبح الخوارج فبايعوا الحُبَيْرِيَّ قائد الضحّاك وعاودوا الحرب مع مروان فهزموه وانتهوا إلى خيامه فقطعوا أظنابهم وجلس الحُبَيْرِيَّ على فرشه والجناحان ثابتان وعلى الميمنة عبدالله بن مروان وعلى الميسرة اسحق بن مسلم العقيليّ فلما انكشف قلّة الخوارج أحاطوا بهم في مخيم مروان فقتلوهم جميعاً والحُبَيْرِيَّ معهم . ورجع مروان من نحو ستة أميال وانصرف الخوارج وبايعوا شيبان الحروريّ وهو شيبان بن عبد العزيز اليشكريّ ويكنى أبا الدلقاء وقاتلهم مروان بعد ذلك بالكراديس وأبطل الصف من يومئذ وأقام في قتالهم أياماً وانصرف عن شيبان كثير منهم وارتحلوا إلى الموصل بإشارة سليمان بن هشام وعسكروا شرقي دجلة ، وعقدوا الجسور واتبعهم مروان فقاتلهم لتسعة أشهر ، وقتل من الطائفتين خلقٌ كثيرٌ وأسر ابن أخ لسليمان بن هشام اسمه أمية بن معاوية فقطعه ثم ضرب عنقه وكتب مروان إلى يزيد بن عمر بن هُبَيْرَة وهو بقرقيسيا يأمره بالسير إلى العراق وولاه عليها وعلى الكوفة يومئذ المُثَنَّى بن عِمْران العائدي من قُرَيْش خليفةً للخوارج فلقى ابن هُبَيْرَة بعين التمر فاقتلوا وانهزمت الخوارج . ثم تجمّعوا له بالنخيلة ظاهر الكوفة فهزمهم ، ثم تجمعوا بالبصرة فأرسل شيبان إليهم عُبيدة بن سِوَار في خيل عظيمة فهزمهم ابن هُبَيْرَة وقتل عُبيدة واستباح عسكرهم ، واستولى على العراق وكان منصور بن جُمهُور مع الخوارج فضى إلى الماهين وغلب عليها وعلى الخيل جميعاً ، وسار ابن هُبَيْرَة إلى واسط فحبس ابن عمر وكان سليمان بن حبيب عامل ابن عمر على الأهواز فبعث ابن هُبَيْرَة إليه نَبَاتَة بن حَنْظَلَة ، وبعث هو داود بن حاتم والتقيا على دجلة

(١) هنا أربع بياضات بالأصل كما ترى ، وان الكلام الذي بين البياضات غير مترابط وكثير الاغلاط لذلك نقلنا ما ورد في تاريخ الطبري ج ٩ ص ٧٦ : فذكر هشام عن ابي مخنف ان الضحّاك ارتحل عن ابن عمر حتى لقي مروان بكفرتوتا من أرض الجزيرة فقتل الضحّاك يوم التقوا . وابو هاشم مخلد بن محمد بن صالح قال : فيما حدثني احمد بن زهير قال حدثنا عبد الوهاب بن ابراهيم عنه ان الضحّاك ، لما قتل عطية التغلبي صاحبه وعامله على الكوفة ملحان بقنطرة السليحين ، وبلغه خبر قتل ملحان وهو محاصر عبدالله بن عمر بواسط وجّه مكانه من أصحابه رجلا يقال له مطاعن ، واصطلح عبدالله بن عمر

فانهزم داود وقتل وكتب مروان إلى ابن هُبَيْرَةَ أن يبعث إليه عامر بن ضَبَابَةَ الْمُزْنِيَّ فبعثه في ثمانية آلاف وبعث شيبان لاعتراضه الجَوْنُ بن كِلَابِ الخارجي في جمع فانهزم عامر وتحصن بالسند وجعل مروان يمدّه بالجنود وكان منصور بن جُمهُور بالجيل يمدّ شيبان بالأموال . ثم كثرت جموع عامر فخرج إلى الجَوْنُ والخوارج اللذين يحاصرونه فهزمهم وقتل الجَوْنُ وسار قاصداً الخوارج بالموصل ، فارتحل شيبان عنها وقدم عامر على مروان فبعثه في اتباع شيبان ، فرّ على الجليل وخرج على بيضاء

والضحاك على ان يدخل في طاعته . فدخل وصل خلفه وانصرف الى الكوفة . وأقام ابن عمر فيمن معه بواسط . ودخل الضحاك الكوفة ، وكتبه أهل الموصل ودعوه إلى أن يقدم عليهم فيمكنوه منها ، فسار في جماعة جنوده بعد عشرين شهرا حتى انتهى إليها ، وعليها يومئذ عامل لمروان وهو رجل من بني شيبان من أهل الجزيرة ، يقال له القطران بن أكمه . ففتح أهل الموصل المدينة للضحاك ، وقاتلهم القطران في عدة يسيرة من قومه وأهل بيته حتى قتلوا . واستولى الضحاك على الموصل وكورها ، وبلغ مروان خبره وهو محاصر حمص مشغول بقتال أهلها . فكتب إلى ابنه عبدالله وهو خليفته بالجزيرة يأمره أن يسير فيمن معه من روابطه إلى مدينة نصيبين يشغل الضحاك عن توسط الجزيرة فشخص عبدالله إلى نصيبين في جماعة روابطه وهو في نحو من سبعة آلاف أو ثمانية ، وخلف بجران قائداً في ألف أو نحو ذلك . وسار الضحاك من الموصل إلى عبدالله بنصيبين فقاتله فلم يكن له قوة لكثرة من مع الضحاك ، فهو فيما بلغنا عشرون ومائة ألف ..

وأقام الضحاك على نصيبين محاصراً لها ووجه قائدين من قواده (....) حتى وردا الرقة فقاتلهم من بها من خيل مروان وهم نحو من خمسمائة فارس . ووجه مروان حين بلغه نزولهم الرقة خيلاً من روابطه ، فلما دنوا منها انقشع أصحاب الضحاك منصرفين إليه فاتبعهم خيله فاستسقطوا من ساقبتهم ثلثين رجلاً ، فقطعهم مروان حين قدم الرقة ومضى صامداً إلى الضحاك وجموعه حتى التقيا بموضع يقال له الغز من أرض كفتوتنا فقاتله يومه ذلك . فلما كان عند المساء ترجل الضحاك وترجل معه من ذوي الثبات من أصحابه نحو من ستة آلاف ، وأهل عسكره أكثرهم لا يعلمون بما كان منه وأحدقت بهم خيول مروان ، فالحقوا عليهم حتى قتلوهم عند العتمة . وانصرف من بقي من أصحاب الضحاك إلى عسكرهم ، ولم يعلم مروان ولا أصحاب الضحاك أن الضحاك قد قتل فيمن قتل حتى فقدوه في وسط الليل . وجاءهم بعض من عيانه حين ترجل فأخبرهم بخبره ومقتله فبكوه وناحوا عليه . وخرج عبد الملك بن بشر التغلبي القائد الذي كان وجهه في عسكرهم إلى الرقة حتى دخل عسكر مروان ، ودخل عليه فاعلمه أن الضحاك قتل . فأرسل معه رسلاً من حرسه معهم النيران والشمع إلى موضع المعركة ، فقلبا القتلى حتى استخرجوه فاحتملوه حتى أتوا به مروان وفي وجهه أكثر من عشرين ضربة ، فكبر أهل عسكر مروان ، فعرف أهل عسكر الضحاك أنهم قد علموا بذلك . وبعث مروان برأسه من ليلته إلى نائين الجزيرة فطيف به فيها . وقيل : إن الخيري والضحاك انما قتلا سنة ١٢٩ .

راجع الكامل في التاريخ لابن الأثير ج ٥ ص ٣٤٨ — ٣٤٩ .

فارس وبها يومئذ عامر بن عبدالله بن حطوية بن جعفر^(١) في جموع كثيرة ، فسار ابن معاوية إلى كرمان وقاتله عامر فهزمه ولحق بهراً وسار عامر بمن معه فلقى شيبان والخوارج بخيرفت^(٢) فهزموهم واستباح عسكرهم ومضى شيبان إلى سجستان فهلك بها سنة ثلاثين ومائة ، وقيل بل كان قتال مروان وشيبان على الموصل شهراً ، ثم انهزم شيبان ولحق بفارس وعامر بن صراة^(٣) في اتباعه ، ثم سار شيبان إلى جزيرة ابن كاوان ، وأقام بها . ولما ولي السفاح بعث حارثة بن خزيمه لحرب الخوارج هنالك لموجدة وجدها عليه ، فأشير عليه ببعثه لذلك . فسار في عسكر إلى البصرة وركب السفن إلى جزيرة ابن كاوان ، وبعث فضالة بن نعيم النهيلي في خمسمائة ، فانهزم شيبان إلى عمان وقاتل هناك وقتله جُلندي بن مسعود بن جعفر بن جُلندي ومن معه سنة أربع وثلاثين . وركب سليمان بن هشام السفن بأهله ومواليه إلى الهند بعد مسير شيبان إلى جزيرة ابن كاوان حتى اذ بويع السفاح قدم عليه وأنشده سديف البتين المعروفين وهما :

لا يَغْرُنْكَ مَا تَرَى مِنْ رَجَالٍ إِنَّ بَيْنَ الضُّلُوعِ دَاءٌ دَوِيًّا
فَضَعَ السِّيفَ وَارْفَعَ الصَّوْتَ حَتَّى لَا تَرَى فَوْقَ ظَهْرِهَا أُمُويًّا
فقتله السفاح وانصرف مروان بعد مسير شيبان إلى الموصل الى منزله بجران . فلم يزل بها حتى سار إلى الزاب ، ومضى شيبان بعد سلمة إلى خراسان والفتنة بها يومئذ بين نصر ابن سيار والكرماني والحارث بن شريح وقد ظهر أبو مسلم بالدعوة العباسية فكان له من الحوادث معهم ما ذكرناه واجتمع مع علي بن الكرماني على قتال نصر بن سيار فلما صالح الكرماني أبا مسلم كما مر وفارق شيبان تنحى شيبان عن عمر لعلمه أنه لا يقاومه . ثم هرب نصر بن سيار إلى سرخس واستقام أمر أبي مسلم بخراسان ، فأرسل إلى شيبان يدعوه إلى البيعة ويأذنه بالحرب ، واستجاش بالكرماني فأبى ، فسار إلى سرخس واجتمع إليه الكثير من بكر بن وائل ، وأرسل إليه أبو مسلم في المواعدة ، فحبس الرسل ، فكتب أبو مسلم إلى بسام بن ابراهيم مولى بني ليث بالمسير إلى شيبان

(١) عبدالله بن معاوية بن حبيب بن جعفر : ابن الاثير ج ٥ ص ٣٥٥ .

(٢) خيرفت : المرجع السابق وقد مر ذكرها من قبل .

(٣) عامر بن صبارة : المرجع السابق .

فسار إليه فهزمه وقتل في عدة من بكر بن وائل . ويقال إن خزيمة بن حازم حضر مع بسام في ذلك .

* (خبر أبي حمزة وطالب وأسحق) *

كان إسم أبي حمزة الخارجي المختار بن عوف الأزدي البصري (١) وكان من الخوارج الإباضية وكان يوافي مكة كل موسم يدعو إلى خلاف مروان . وجاء عبدالله ابن يحيى المعروف بطالب الحق سنة ثمان وعشرين وهو من حضرموت فقال له : إنطلق معي فإني مطاع في قومي . فانطلق معه إلى حضرموت وبايعه على الخلافة وبعثه عبدالله سنة تسع وعشرين مع بلخ بن عقبة الأزدي (٢) في سبعمائة فقدموا مكة وحكموا بالموقف وعامل المدينة يومئذ عبد الواحد بن سليمان بن عبد الملك ، فطلبهم في المواعدة حتى ينقضي الموسم . وأقام للناس حجهم ونزل بمنى وبعث إلى أبي حمزة عبيدالله بن حسن بن الحسن ومحمد بن عبدالله بن عمر بن عثمان وعبد الرحمن بن القاسم بن محمد وعبيدالله ابن عمر بن حفص بن عاصم بن عمر (٣) بن ربيعة بن أبي عبد الرحمن في أمثالهم ، فكشروا وجه العلوي والعثماني وانبسط إلى البكري والعمري ، وقال لهما : ما خرجنا إلا بسيرة أويكما ! فقال له عبيدالله بن حسن : ما جئنا للتفضيل بين آبائنا وإنما جئنا برسالة من الأمير وربيعة يخبرك بها . ثم أحكموا معه المواعدة إلى مدتها . ونفر عبد الواحد في نفر الأول فضى إلى المدينة وضرب على أهلها البعث وزادهم في العطاء عشرة ، وبعث عليهم عبد العزيز بن عبدالله بن عمر ابن عثمان ، فانتهاوا إلى فديك . وجاءتهم رسل أبي حمزة يسألونهم التجافي عن حربهم وأن يخلوا بينهم وبين عدوهم فلما نزلوا قديد وكانوا مترفين ليسوا بأصحاب حرب ، فطلع عليهم أصحاب أبي حمزة من الغياض فأثخنوا فيهم وكان قتلاهم نحو سبعمائة من قریش . وبلغ الخبر إلى عبد الواحد فلحق بالشام ودخل أبو حمزة المدينة منتصف صفر سنة ثلاثين وخطب على المنبر وأعلن بدعوته ووعظ ، وذكر ورد مقالات من عليهم وسفّه رأيهم وأحسن السيرة في أهل المدينة واستألمهم حتى سمعوه

(١) المختار بن عوف الأزدي السلمي البصري : ابن الاثير ج ٥ ص ٣٥١ .

(٢) بلخ بن عقبة الأزدي : ابن الاثير ج ٥ ص ٣٧٣ .

(٣) وعبيدالله بن عمر بن حفص بن عاصم وعمر بن ربيعة : ابن الاثير ج ٥ ص ٣٧٤ .

يقول : من زنا فهو كافر ومن سرق فهو كافر وأقام ثلاثة أشهر ، ثم ودّعهم وسار نحو الشام . وكان مروان قد سرح إليهم عبد الملك بن محمد بن عطية بن هوازن في أربعة آلاف ليقاتل الخوارج حتى يبلغ اليمن فلقى أبا حمزة في وادي القرى ، فانهزمت الخوارج وقتل أبو حمزة ولحق فلهم بالمدينة . وسار عطية في أثرهم إلى المدينة فأقام بها شهراً ، ثم سار إلى اليمن واستخلف على المدينة الوليد ابن أخيه عروة ، وعلى مكة رجلاً من أهل الشام . وبلغ عبدالله طالب الحق مسيره إليه وهو بصنعاء فخرج للقاءه ، واقتتلوا ، وقتل طالب الحق وسار ابن عطية إلى صنعاء وملكها . وجاء كتاب مروان بإقامة الحج بالناس ، فسار في إثني عشر رجلاً ومعه أربعون ألف دينار وخلف ثقله بصنعاء ونزل الحرف فاعترضه ابن حياة المرادي في جمع ، وقال له ولأصحابه : أنتم لصّوص فاستظهروا بعهد مروان فكذبوه وقتلهم فقتلوه . وركد ربح الخوارج من يومئذ إلى أن ظهرت الدولة العباسية وبويع المنصور بعد السفّاح (فخرج سنة سبع وثلاثين) بالجزيرة ملبّد بن حرّملة الشيباني فسارت إليه روابط الجزيرة في ألف فارس فهزمهم وقاد منهم . ثم سار إليه يزيد بن حاتم المهلبّي ومهّلل بن صفوان مولى المنصور ، ثم نزار من قواد خراسان ، ثم زياد بن مسكان ثم صالح بن صبيح فهزمهم كلهم واحداً بعد واحد ، وقتل منهم . ثم سار إليه حميد بن قحطبة وهو عامل الجزيرة فهزّمه وتحصّن حميد منه ، فبعث المنصور عبد العزيز بن عبد الرحمن أخا عبد الجبار في الجيوش ، ومعه زياد بن مسكان فأكمن له الملبّد ، وقتلهم . ثم خرج الكعبين^(١) فانهزم عبد العزيز وقتل عامّة أصحابه فبعث المنصور حازم بن خزيمّة في ثمانية آلاف من أهل خراسان فسار إلى الموصل وعبر إليه الملبّد دجلة فقاتله فانهزم أهل الميمنة وأهل الميسرة من أصحاب حازم ، وترجّل حازم وأصحابه ، وترجّل ملبّد كذلك . وأمر حازم أصحابه فنضحوهم بالنبل ، واشتدّ القتال وتراحفت الميمنة والميسرة ورشقوهم ، فقتل ملبّد في ثمانمائة ممن ترجل معه ، وثلثمائة قبل أن يترجل . وتبعهم فضالة صاحب الميمنة فقتل منهم زهاء مائة وخمسين . ثم خرج سنة ثمان وأربعين أيام المنصور بنواحي الموصل حسّان بن مّخالد^(٢) بن مالك بن الأجدع

(١) حسب مقتضى السياق «الكين» .

(٢) حسّان بن مجالد بن يحيى بن مالك بن الأجدع الهمداني : ابن الاثير ج ٥ ص ٥٨٤ .

الهمداني أخو مسروق . وكان على الموصل الصُّفْرُ بن يَجْدَةَ (١) ولها بعد حرب بن
 عبدالله ، فسار إليهم فهزموه إلى الدجلة . وسار حسان إلى العمّال ثم إلى البحر وركب
 إلى السند وقاتل ، وكاتب الخوارج بعان يدعوهم ويستأذنهم في اللحاق بهم فأبوا ،
 وعاد إلى الموصل فخرج إليه الصُّفْرُ بن الحسن ابن صالح بن جنادة الهمداني
 وهلال ، فقتل هلالاً واستبقى ابن الحسن فاتهمه بعض أصحابه بالعصبيّة وفارقوه .
 وقد كان حسان أمّه من الخوارج وخاله حفص بن أشتم من فقهاءهم ولما بلغ المنصور
 خروجه قال : خارجي من همدان فقيل له إنه ابن أخت حفص بن أشتم . قال :
 من هناك وإنما أنكر المنصور ذلك لأنّ عامّة همدان شيعة . وعزم المنصور على الفتك
 بأهل الموصل ، فإنهم عاهدوه على أنهم إن خرجوا فقد فلت ديارهم وأموالهم وأحضر
 أبا حنيفة وابن أبي ليلى بن شبرمة واستفتاهم فتلطّفوا له في العفو فأشار إلى أبي
 حنيفة فقال : أباحوا ما لا يملكون كما لو أباحت امرأة ، فزوجها بغير عقد شرعيّ
 فكف عن أهل الموصل . ثم خرج أيام المهدي بخراسان يوسف بن إبراهيم المعروف
 بالبرّة واجتمع شركس فبعث إليه المهدي يزيد بن مزيد الشيبانيّ ابن أخي معن
 فاقتلوا قتالاً شديداً وأسره يزيد وبعث به إلى المهدي موثقاً ، وحمل من النهروان على
 بعير وحول وجهه إلى ذنبه كذلك فدخلوا إلى الرصافة وقطعوا ثم صلبوا (٢) . وكان
 حروباً متعوداً فغلب على بوشنج ومرو الروذ والطلالقان والجوزجان ، وكان على بوشنج
 مُصعب بن زريق جدّ طاهر بن الحسين فهرب منه وكان من أصحابه معاذ الفارياني
 وقبض معه ثم خرج معه أيام المهدي بالجزيرة حمزة بن مالك الخزاعيّ سنة تسع
 وستين وهزم منصور بن زياد وصاحب الخراج وقوي أمره ، ثم اغتاله بعض أصحابه
 فقتله . ثم خرج آخر أيام المهدي بأرض الموصل خارجيّ من بني تميم اسمه ياسين يميل
 إلى مقاتلة صالح بن مسرح فهزم عسكر الموصل وغلب على أكثر ديار ربيعة
 والجزيرة ، فبعث إليه المهدي القائد أبا هريرة محمد بن مروخ وهزيمة بن أعين مولى
 بني ضبّة فحارباه حتى قتل في عدّة من أصحابه وانهمز الباقون . ثم خرج بالجزيرة
 أيام الرشيد سنة ثمان وسبعين الوليد بن طريف من بني مغلب ، وقتل إبراهيم بن خالد
 ابن خزيمّة بنصيبين ، ثم دخل أرمينية وحاصر خلاط عشرين يوماً وافتدوا بثلاثين

(١) الصقر بن نجدة : المرجع السابق .

(٢) حسب مقتضى السياق : قطعوه ثم صلبوه والضمير يعود الى يوسف بن ابراهيم .

ألفاً . ثم سار إلى أذربيجان ثم إلى حُلوان وأرض السواد ، وعبر إلى غرب دجلة وعاث في أرض الجزيرة ، فبعث إليه الرشيد يزيد بن مزيد بن زائدة الشيباني ، وهو ابن أخي معن في العساكر فمكث يقاتله ، وكانت البرامكة منحرفة عن يزيد فاغروا به الرشيد وأنه أبقى على الوليد برجم وائل . فكتب إليه الرشيد يتهدده فناجزه يزيد الحرب في رمضان سنة تسع وسبعين وقتلهم قتالاً شديداً فقتل الوليد وجيء برأسه . ثم أصبحت أخته مستلثة للحرب فخرج إليها يزيد وضرها على رأسها بالرمح وقال لها اعدي فقد فضحت العشيرة فاستحيت وانصرفت وهي تقول في رثائه الأبيات المشهورة التي منها :

أيا شَجَرَ الخَابُورِ مَالِكَ مُورِقاً كَأَنَّكَ لَمْ تَجْزَعْ عَلَيَّ ابْنَ طَرِيفِ
فَتَى لَا يَجِبُ الزَّادَ إِلَّا مِنَ التَّقَى وَلَا الْمَالَ إِلَّا مِنْ قَنَاءِ وَسُيُوفِ

وانقرضت كلمة هؤلاء بالعراق والشام ، فلم يخرج بعد ذلك إلا شذاذ متفرقون يستلحمهم الولاة بالنواحي إلا ما كان من خوارج البربر بأفريقية ، فإن دعوة الخارجية فشت فيهم من لدن مسيرة الظُّفْرِيّ سنة ثلاث وعشرين ومائة . ثم فشت دعوة الإباضية والصفرية منهم في هَوَارة وِلْمَاية وَنَفْزَةَ وَمَغِيلَةَ وَفِي مَغْرَاوَةَ وَبني يَفْرَنَ من زَنَاتَةَ حسماً يذكر في أخبار البربر لسي رستم من الخوارج بالمغرب دولة في تَاهَرْتِ من الغرب الأوسط نذكرها في أخبار البربر أيضاً . ثم سار بأفريقية منهم على دولة العبيديين خلفاء القيروان أبو يزيد بن مُخَلِّد المَغْرِبِيّ ، وكانت له معهم حروب وأخبار تذكرها في موضعها . ثم لم يزل أمرهم في تناقص إلى أن اضمحلت ديانتهم وافتقرت جماعتهم وبقيت آثار نخلتهم في أعقاب البربر الذين دانوا بها أول الأمر . ففي بلاد زَنَاتَةَ بالصحراء منها أثر باقٍ لهذا العهد في قصور ربيع وواديه ، في مَغْرَاوَةَ من شعوب زَنَاتَةَ ويسمّون الراهبية نسبة إلى عبدالله بن وهب الراهبي . أول من بوع منهم أيام علي بن أبي طالب . وهم في قصور هنالك مظهرين لبدعتهم لبعدهم عن مقال أهل السنة والجماعة ، وكذلك في جبال طرابلس وزناتة أثر باقٍ تلك النحلة تدين بها أولئك البربر في المجاورة لهم مثل ذلك وتطير الينا هذا العهد من تلك البلاد دواوين ومجلدات من كلامهم في فقه الدين ، وتمهيد عقائده ، وفروعه مباينة لمناحي السنة وطرقها بالكلية ، إلا أنها ضاربة بسهم في إجادة التأليف والترتيب

وبناء الفروع على أصولهم الفاسدة . وكان بنو حِجِّي البَحْرَيْنِ وَعُمَانَ إلى بلاد حضرموت وشرقي اليمن ونواحي الموصل آثار تفشي وعروق في كل دولة ، إلى أن خرج عليّ بن مهديّ من خَوْلَانَ باليمن ودعا إلى هذه النِحْلَة . وغلب يومئذ من كان من الملوك باليمن واستلحم بني الصُّلَيْحِيّ القَائِمِينَ بدعوة العُبَيْدِيِّينَ من الشيعة وغلّبوهم على ما كان بأيديهم من ممالك اليمن ، واستولوا أيضاً على زُبَيْدٍ ونواحيها من يد موالي بني نجاح ومولى ابن زياد كما نذكر ذلك كله في أخبارهم إن شاء الله سبحانه وتعالى . فلتصفح في أماكنها . ويقال إن باليمن لهذا العهد شيعة من هذه الدعوة ببلاد حضرموت ، والله يُضِلُّ من يشاء ويهدي من يشاء .

* (الدولة الإسلامية بعد افتراق الخلافة) *

لم يزل أمر الإسلام جميعاً دولة واحدة أيام الخلفاء الأربعة وبني أمية من بعدهم لاجتماع عصبية العرب . ثم ظهر من بعد ذلك أمر الشيعة ، وهم الدعاة لأهل البيت ، فغلب دعاة بني العباس على الأمر واستقلوا بخلافة المُلْك ، ولحق الفلّ من بني أمية بالأندلس ، فقام بأمرهم فيها من كان هنالك من مواليهم ، ومن هرب ، فلم يدخلوا في دعوة بني العباس ، وانقسمت لذلك دولة الإسلام بدولتين لافتراق عصبية العرب . ثم ظهر دعاة أهل البيت بالمغرب والعراق من العلوية ونازعوا خلفاء بني العباس واستولوا على القاصبة من النواحي كالأدارسة بالمغرب الأقصى ، والعُبَيْدِيِّينَ بالقَيْرَوَانَ وَمِصْرَ ، والقَرَامِطَةَ بالبَحْرَيْنِ ، والدَوَاعِي بطبرستان والديلم والأطروش فيها من بعده . وانقسمت دولة الإسلام بذلك دولاً متفرقة نذكرها واحدة بعد واحدة . ونبدأ منها أولاً بذكر الشيعة ومبادئ دولهم ، وكيف انسأقت إلى العباسية ومن بعدهم إلى آخر دولهم . ثم نرجع إلى دولة بني أمية بالأندلس . ثم نرجع إلى دولة الدعاة للدولة العباسية في النواحي من العرب والعجم كما ذكرناه في برنامج الكتاب ، والله الموفق للصواب .

* (مبدأ دولة الشيعة) *

(أعلم) أن مبدأ هذه الدولة أن أهل البيت لما توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم كانوا يرون أنهم أحق بالأمر وأن الخلافة لرجالهم دون من سواهم من قريش . وفي

الصحيح أنّ العباس قال لعليّ في وجع رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي توفي فيه : إذهب بنا إليه نسأله فيمن هذا الأمر ، إن كان فينا علمنا ذلك ، وإن كان في غيرنا علمناه فأوصى بنا . فقال له عليّ : إن مُنِعْنَاها لا يعطيناها الناس بعده . وفي الصحيح أيضاً أنّ رسول الله صلى الله عليه وسلم قال في مرضه الذي توفي فيه : هلموا أكتب لكم كتاباً لن تضلّوا بعده أبداً فاختلفوا عنده في ذلك ، وتنازعوا ولم يتم الكتاب . وكان ابن عباس يقول : إن الرزية كل الرزية ما حال بين رسول الله صلى الله عليه وسلم وبين ذلك الكتاب لاختلافهم ولغظهم ، حتى لقد ذهب كثير من الشيعة إلى أنّ النبيّ صلى الله عليه وسلم أوصى في مرضه ذلك لعليّ ، ولم يصح ذلك من وجه يعوّل عليه . وقد أنكرت هذه الوصية عائشة وكفى بإنكارها . وبقي ذلك معروفاً من أهل البيت وأشياعهم . وفيما نقله أهل الآثار أنّ عمر قال يوماً لابن العباس : إنّ قومكم يعني قريشاً ما ارادوا أن يجمعوا لكم ، يعني بني هاشم بين النبوة والخلافة فتحموا عليهم ، وأنّ ابن عباس نكر ذلك ، وطلب من عمر إذنه في الكلام فتكلّم بما عصب له . وظهر من محاورتها أنهم كانوا يعلمون أنّ في نفوس أهل البيت شيئاً من أمر الخلافة والعدول عنهم بها . وفي قصّة الشورى : أنّ جماعة من الصحابة كانوا يتشيعون لعليّ ويرون استحقاقه على غيره ، ولما عدل به إلى سواه تأفّفوا من ذلك وأسفوا له مثل الزبير ومعه عمّار بن ياسر والمقدّاد بن الأسود وغيرهم . إلا أنّ القوم لرسوخ قدمهم في الدين وحرصهم على الإلفة ، لم يزيدوا في ذلك على النجوى بالتأفّف والأسف . ثم لما فشا التكبر على عثمان والظعن في الآفاق كان عبدالله ابن سبأ ويعرف بابن السوداء ، من أشدّ الناس خوصاً في التشيع لعليّ بما لا يرضاه من الظعن على عثمان وعلى الجماعة في العدول إليه عن عليّ ، وأنه وليّ بغير حق ، فأخرجه عبدالله بن عامر من البصرة ولحق بمصر فاجتمع إليه جماعة من أمثاله جنحو إلى الغلوّ في ذلك وانتحال المذاهب الفاسدة فيه ، مثل خالد بن مُلجَم وسودان بن حمدان وكنانة بن بشر وغيرهم . ثم كانت بيعة عليّ وفتنة الحمل وصفين ، وانحراف الخوارج عنه بما أنكروا عليه من التحكيم في الدين . وتمحضت شيعته للاستماتة معه في حرب معاوية مع عليّ ، وبويع ابنه الحسن وخرج عن الأمر لمعاوية ، فسخط ذلك شيعة عليّ منه وأقاموا يتناجون في السرّ باستحقاق أهل البيت والميل إليهم ، وسخطوا من الحسن ما كان منه ، وكتبوا إلى الحسين بالدعاء له فامتنع ، وأوعدهم

إلى هلاك معاوية . فساروا إلى محمد بن الحنفية وبايعوه في السر على طلب الخلافة متى أمكنه ، وولّى على كل بلد رجلاً ، وأقاموا على ذلك ومعاوية يكف سياسة من غربهم ، ويقتلع الداء إذا تعيّن له منهم ، كما فعل بججر بن عديّ وأصحابه ، ويروض من شماس أهل البيت ويسامحهم في دعوى تقدّمهم واستحقاقهم . ولا يبيح أحداً منهم بالثريب عليه في ذلك ، إلى أن مات ووليّ يزيد ، وكان من خروج الحسين وقتله ما هو معروف ، فكانت من أشنع الوقائع في الإسلام . عظمت بها الشحاء ، وتوغّل الشيعة في شأنهم ، وعظم النكير والظعن على من تولّى ذلك أو قعد عنه ثم تلاوموا على ما أضعوه من أمر الحسين وأنهم دعوه ثم لم ينصروه فندموا ورأوا أن لا كفارة في ذلك إلا الإسماتة دون ثأره ، وسمّوا أنفسهم التّوابين . وخرجوا لذلك يقدمهم سليمان بن صرد الخزاعيّ ، ومعه جماعة من خيار أصحاب عليّ . وكان ابن زياد قد انتفض عليه العراق ولحق بالشام وجمع وزرينج^(١) قاصداً العراق فرحفوا إليه وقتلوه حتى قتل سلیمان وكثير من أصحابه كما ذكرنا في خبره وذلك سنة خمس وستين . ثم خرج المختار بن أبي عبيد ودعا لمحمد بن الحنفية كما قدّمناه في خبره ، وفشا التعصّب لأهل البيت في الخاصة والعامة بما خرج عن حدود الحق ، واختلفت مذاهب الشيعة فيمن هو أحق بالأمر من أهل البيت ، وبايعت كل طائفة لصاحبها سراً ورسخ الملك لبني أمية وطوى هؤلاء الشيعة قلوبهم على عقائدهم فيها ، وتسترّوا بها مع تعدّد فرقهم وكثرة اختلافهم كما ذكرناه عند نقل مذاهبهم في فصل الإمامة من الكتاب الأوّل . ونشأ زيد بن علي بن الحسين وقرأ على واصل بن عطاء إمام المعتزلة في وقته ، وكان واصل متردداً في إصابة عليّ في حرب صفين والجمل ، فنقل ذلك عنه وكان أخوه محمد الباقر يعذله في الأخذ بمن يرى سخطية جدّه ، وكان زيد أيضاً مع قوله بأفضلية عليّ على أصحابه ، يرى أنّ بيعة الشيخين صحيحة وأنّ إقامة المفضول جائزة خلاف ما عليه الشيعة . ويرى أنّها لم يظلم عليّاً . ثم دعتة الحال إلى الخروج بالكوفة سنة إحدى وعشرين ومائة ، واجتمع له عامّة الشيعة ورجع عنه بعضهم لما سمعوه يثني على الشيخين وأنّها لم يظلم عليّاً . وقالوا : لم يظلمك هؤلاء ورفضوا دعوته فسمّوا الرافضة من أجل ذلك . ثم قاتل يوسف بن عمر

(١) العبارة مبتورة وغير واضحة وفي الكامل ج ٤ ص ١٦٤ : « وكان مروان قد سير ابن زياد الى الجزيرة ، ثم اذا فرغ منها سار الى العراق » .

فقتله يوسف وبعث برأسه إلى هشام وصلب شلوه بالكناسة ولحق ابنه يحيى بخراسان فأقام بها ، ثم دعت شعبة إلى الخروج فخرج هنالك سنة خمس وعشرين ، وسرح إليه نصر بن سيار العساكر مع سالم بن أحمور المازني فقتلوه وبعث برأسه إلى الوليد وصلب شلوه بالجوزجان وانقرض شأن الزيدية . وأقام الشيعة على شأنهم وانتظار أمرهم ، والدعاء لهم في النواحي يدعون على الأحجال^(١) للرضا من آل محمد ، ولا يصرحون بمن يدعون له حذراً عليه من أهل الدولة . وكان شيعة محمد بن الحنفية أكثر شيعة أهل البيت ، وكانوا يرون أن الأمر بعد محمد بن الحنفية لابنه أبي هشام عبدالله . وكان كثيراً ما يغدو على سليمان بن عبد الملك فترى في بعض أسفاره محمد بن علي ابن عبدالله بن عباس بمنزله بالحميمية من أعمال البلقاء فترل عليه وأدركه المرض عنده فمات ، وأوصى له بالأمر . وقد كان أعلم شيعة بالعراق وخراسان أن الأمر صائر إلى ولد محمد بن علي هذا ، فلما مات قصدت الشيعة محمد بن علي وبايعوه سراً . وبعث الدعاء منهم إلى الآفاق على رأس مائة من الهجرة أيام عمر بن عبد العزيز ، وأجابه عامة أهل خراسان وبعث عليهم النقباء وتداول أمرهم هنالك . وتوفي محمد سنة أربع وعشرين وعهد لابنه إبراهيم وأوصى الدعاء بذلك وكانوا يسمونه الإمام . ثم بعث أبو مسلم إلى أهل دعوته بخراسان ليقوم فيهم بأمره فهلك ، وكتب إليهم بولايته ثم قبض مروان بن محمد على إبراهيم الإمام وحبسه بخراسان فهلك هنالك لسنة . وملك أبو مسلم خراسان وزحف إلى العراق فملكها كما ذكرنا ذلك كله من قبل وغلبوا بني أمية على أمرهم وانقرضت دولتهم .

* (الخبر عن بني العباس من دول الاسلام في هذه الطبقة

الثالثة للعرب وأولية

أمرهم وانشاء دولتهم والامام بنكت أخبارهم وعيون

أحاديثهم) *

هذه الدولة من دولة الشيعة كما ذكرناه وفرقها منهم يعرفون بالكيسانية ، وهم القائلون بإمامة محمد بن علي بن الحنفية بعد علي ، ثم بعده إلى ابنه أبي هشام عبدالله . ثم

(١) الاحجال : ج حجل وهو القيد .

بعده إلى محمد بن علي بن عبد الله بن عباس بوصيته كما ذكرنا . ثم بعده إلى ابنه إبراهيم الإمام ابن محمد ، ثم بعده إلى أخيه أبي العباس السفاح وهو عبد الله بن الحارثية ، هكذا مساقها عند هؤلاء الكيسانية ويسمّون أيضا الحرّماقيّة نسبة إلى أبي مسلم لأنه كان يلقب بحرقاق . ولبنى العباس أيضا شيعة يسمّون الراوندية من أهل خراسان يزعمون أنّ أحق الناس بالإمامة بعد النبي صلى الله عليه وسلم هو العباس . لأنه وارثة وعاصبه لقوله وأولو الأرحام بعضهم أولى ببعض في كتاب الله . وأنّ الناس منعه من ذلك وظلموه إلى أن ردّه الله إلى ولده ، ويذهبون إلى البراءة من الشيخين وعثمان ويجيزون بيعة علي لأنّ العباس قال له يا ابن أخي هلم أبايعك فلا يختلف عليك إثنان ولقول داود بن عليّ (عم الخليفة العبّاسي) على منبر الكوفة يوم بويح السفّاح : يا أهل الكوفة إنه لم يقم فيكم إمام بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم إلا عليّ بن أبي طالب وهذا القائم فيكم يعني السفّاح .

* (دولة السفّاح) *

قد تقدّم لنا كيف كان أصل هذه الدعوة وظهورها بخراسان على يد أبي مسلم ، ثم استيلاء شيعتهم على خراسان والعراق ، ثم بيعة السفّاح بالكوفة سنة ثلاث وثلاثين ومائة ، ثم قتل مروان بن محمد وانقراض الدولة الأموية . ثم خرج بعض أشياعهم وقوادهم وانتقضوا على أبي العباس السفّاح ، وكان أول من انتقض حبيب بن مُرّة المُرّي من قواد مروان ، وكان بخولان والبقاء خاف على نفسه وقومه ، فخلع وبيض ومعناه لبس البياض ونصب الرايات البيض مخالفة لشعار العبّاسية في ذلك . وتابعته قيس ومن يليهم والسفّاح يومئذ بالحيرة بلغه أنّ أبا الورد مَجْزَأة بن الكُوثر بن زُفر بن الحرث الكلابيّ انتقض بقنسرين ، وكان من قواد مروان ، ولما انهزم مروان وقدم عليه عبد الله بن عليّ بايعه ودخل في دعوة العبّاسية وكان ولد مَسْلَمَة بن عبد الملك مجاورين له ببالس والناعورة ، فبعث بهم وبنسائهم القائد الذي جاءهم من قبل عبد الله بن عليّ . وشكوا ذلك إلى أبي الورد فقتل القائد ، وخلع معه أهلي قنسرين ، وكتبوا أهل حمص في الخلاف وقدّموا عليهم أبا محمد عبد الله بن يزيد بن معاوية ، وقالوا هو السفّاني الذي يذكر . ولما بلغ ذلك عبد الله بن عليّ وادع حبيب

ابن مُرّة وسار إلى أبي الورد بقنّسرين ومرّ بدمشق ، فخلع بها أبا غانم عبد الحميد بن ربيعي الطائي في أربعة آلاف فارس مع حرمه وأثقاله ، وسار إلى حمص فبلغه أنّ أهل دمشق خلعوا وبيّضوا وقام فيهم بذلك عثمان بن عبد الأعلى ابن سُراقَة الأزدي . وأنهم هزموا أبا غانم وعسكره وقتلوا منهم مقتلة عظيمة واتهبوا ما خلف عندهم فأعرض عن ذلك وسار للقاء السُفياني وأبي الورد ، وقدّم أخاه عبد الصمد في عشرة آلاف فكشف ورجع إلى أخيه عبدالله منهزماً ، فرحف عبدالله في جماعة القواد ولقيهم بمرج الأحزَم وهم في أربعين ألفاً فانهمزوا ، وثبت أبو الورد في خمسمائة من قومه فقتلوا جميعاً . وهرب أبو محمد إلى ترمذ وراجع أهل قنّسرين طاعة العباسية ورجع عبدالله بن علي إلى قتال أهل دمشق ومن معهم . فهرب عثمان بن سُراقَة ودخل أهل دمشق في الدعوة وبايعوا لعبدالله بن علي ، ولم يزل أبو محمد السُفياني بأرض الحجاز متغيياً إلى أيام المنصور فقتله زياد بن عبدالله الحارثي عامل الحجاز يومئذ ، وبعث برأسه إلى المنصور مع إبنين له أسيرين فأطلقهما المنصور . ثم خلع أهل الجزيرة وبيّضوا وكان السفّاح قد بعث إليهما ثلاثة آلاف من جنده مع موسى بن كعب من قواده وأنزلهم بحرّان . وكان إسحق بن مسلم العقيلي عامل مروان على أرمينية ، فلما بلغت هزيمة مروان سار عنها واجتمع إليه أهل الجزيرة ، وحاصروا موسى بن كعب بحرّان شهرين فبعث السفّاح أخاه أبا جعفر إليهم وكان محاصراً لابن هُبَيْرَة بواسط ، فسار لقتال إسحق بن مُسلم ، ومرّ بقرقيسيا والرقّة وأهلها قد خلعوا وبيّضوا . وسار نحو حرّان فأجفل إسحق بن مسلم عنها ، ودخل الرها وبعث أخاه بكّار بن مُسلم إلى قبائل ربيعة بنواحي ماردین ، ورئيسهم يومئذ بَرْمَكَة من الحرورية ، فصمد إليهم أبو جعفر فهزمهم وقتل بَرْمَكَة في المعركة وانصرف بكّار إلى أخيه إسحق ، فخلعه بالرها وسار إلى شمشاط بمعظم عسكره . وجاء عبدالله بن علي فحاصره ، ثم جاء أبو جعفر فحاصروه سبعة أشهر وهو يقول : لا أخلع البيعة من عنقي حتى أتيقن موت صاحبها . ثم تيقن موت مروان فطلب الأمان واستأذنوا السفّاح ، فأمرهم بتأمينه وخرج إسحق إلى أبي جعفر فكان من آثار أصحابه . واستقام أهل الجزيرة والشام وولى السفّاح أخاه أبا جعفر على الجزيرة وأرمينية وأذربيجان فلم يزل عليها حتى استخلف .

* (حصار ابن هبيرة بواسطة ومقتله) *

ثم تقدّم لنا هزيمة يزيد بن هبيرة امام الحسن بن قحطبة وتحصنه بواسطة وكان جويرة^(١) وبعض أصحابه أشاروا عليه بعد الهزيمة باللحاق بالكوفة فأبى . وأشار عليه يحيى بن حصين^(٢) باللحاق بمروان وخوفه عاقبة الحصار فأبى خشية على نفسه من مروان واعتصم بواسطة . وبعث أبو مسلمة^(٣) الحسن بن قحطبة في العسكر لحصاره وعلى ميمنته ابنه داود^(٤) فانهم أهل الشام واضطروا إلى دجلة وغرق منهم كثير . ثم تحاجزوا ودخل ابن هُبَيْرَةَ المدينة وخرج لقتالهم ثانية بعد سبعة أيام فانهم كذلك ، ومكثوا أياماً لا يقتتلون إلا رمياً . وبلغ ابن هُبَيْرَةَ أن أبا أمية الثعلبي^(٥) قد سوّد فحبسه فغضبت لذلك ربيعة ومَعْنُ بن زائدة وحبسوا ثلاثة نفر من فزارة رهناً في أبي أمية ، واعتزل مَعْنُ وعبدالله بن عبد الرحمن بن بشير العجليّ فيمن معها فخلّى ابن هُبَيْرَةَ سبيل أبي أمية وصالحهم وعادوا إلى اتفاقهم . ثم قدم على الحسن بن قحطبة من ناحية سِجِسْتَانَ أبو نصر مالك بن الهيثم فأوقد^(٦) غيلان بن عبدالله الخزاعي على السفّاح يخبره بقدم أبي نصر ، وكان غيلان واجداً على الحسن ، فرغب من السفّاح أن يبعث عليهم رجلاً من أهل بيته ، فبعث أخاه أبا جعفر ، وكتب إلى الحسن العسكر لك والقواد قوادك ولكن أحببت أن يكون أخي حاضراً فأحسن طاعته ومؤازرته . وقدم أبو جعفر فأنزله الحسن في خيمته وجعل على حرسه عثمان بن نهيك . ثم تقدّم مالك بن الهيثم لقتال أهل الشام وابن هُبَيْرَةَ فخرجوا لقتاله وأكمنوا مَعْنُ بن زائدة وأبا يحيى الجرافي^(٧) ثم استطردوا لإبن الهيثم وانهمزوا للخنادق فخرج عليهم مَعْنُ وأبو يحيى فقاتلوهم إلى الليل وتحاجزوا

(١) حَوْرَةَ : ابن الأثير ج ٥ ص ٤٣٨ .

(٢) يحيى بن حصين : ابن الأثير ج ٥ ص ٤٣٨ .

(٣) أبو مسلمة : ابن الأثير ج ٥ ص ٤٣٨ .

(٤) « وخرج ابن هبيرة وعلى ميمنته ابنه داود ، فالتقوا وعلى ميمنة الحسن خازم بن خزيمه » ابن الأثير ج ٥

٤٣٨ .

(٥) ابا أمية الثعلبي : المرجع السابق .

(٦) اي الحسن بن قحطبة هو الذي أوقد .

(٧) ابا يحيى الجدامي : ابن الأثير ج ٥ ص ٤٤٠ .

وأقاموا بعد ذلك أياماً . ثم خرج أهل وَاَسِطَ مع مَعْنٍ ومحمد بن نَبَاتَةَ ، فهزمهم أصحاب الحسن إلى دجلة فتساقطوا فيها وجاء مالك بن الهَيْثَم فوجد ابنه قتيلاً في المعركة ، فحمل على أهل وَاَسِطَ حتى أدخلهم المدينة . وكان مالك يملأ السفن حَطْباً ويضرمها ناراً فتحرق ما تمر به فيأمر ابن هُبَيْرَةَ بأن تجر بالكلايب . ومكثوا كذلك أحد عشر شهراً . وجاء إسماعيل بن عبدالله القِسْرِيّ إلى ابن هبيرة بقتل مروان وفشلت اليمانية عن القتال معهم ، وتبعهم الفَزَارِيَّة فلم يقاتل معه إلا الصعاليك . وبعث ابن هبيرة إلى محمد بن عبدالله بن الحسن المُنْشِيّ بأن يبايع له فأبطأ عنه جوابه ، وكاتب السفاح اليمانية من أصحاب ابن هُبَيْرَةَ وأطمعهم ، فخرج إليه زياد بن صالح وزياد بن عبيدالله الحريشان ، ووعدا ابن هُبَيْرَةَ أن يصلح حاله جهة السفاح ولم يفعلوا وتردد الشعراء بين أبي جعفر وابن هُبَيْرَةَ في الصلح ، وأن يكتب له كتاب أمان على ما اختاره ابن هُبَيْرَةَ وشاور فيه العلماء أربعين يوماً حتى رضيه وأنفذه إلى أبي جعفر فانفذه إلى السفاح وأمر بإمضائه ، وكان لا يقطع أمراً دون أبي مسلم ، فكتب إليه يحيى بن هُبَيْرَةَ قد خرج بعد الأمان إلى أبي جعفر في ألف وثلثمائة فلقبه الحاجب سلام بن سليم فأنزله وأجلسه على وسادة وأطاف بحجرة أبي جعفر عشرة آلاف من أهل خراسان ، ثم أذن لابن هُبَيْرَةَ فدخل على المنصور وحادثه وخرج عنه ومكث يأتيه يوماً ويغيبه يوماً . ثم أغرى أبا جعفر أصحابه بأنه يأتي في خمسمائة فارس وثلثمائة راجل فيهترله العسكر فأمر أبو جعفر أن يأتي في حاشيته فقط . فكان يأتي في ثلاثين ثم آخرها في ثلاثة ثم الحّ السفاح على أبي جعفر في قتله ، وهو يراجع للأمان الذي كتب له حتى كتب إليه السفاح والله لتقتلنه أو لأبعثنّ من يخرجه من حجرتك فيقتله . فبعث أبو جعفر إلى وجوه القَيْسِيَّة والمُضْرِبِيَّة وقد أعد لهم ابن نَهْيِك في مائة من الخراسانية في بعض حجره . وجاء القوم في إثنين وعشرين رجلاً يقدمهم محمد بن نَبَاتَةَ وجويرة^(١) بن سُهَيْل فدعاهم سلام الحاجب رجلين رجلين وعثمان بن نَهْيِك يقيدهما إلى أن استكملهم وبعث أبو جعفر لحازم بن خُزَيْمَةَ والهَيْثَم بن شعبة في مائة إلى ابن هُبَيْرَةَ فقالوا : نريد حمل المال فدلهم حاجبه على الخزائن فأقاموا عندها الرجال وأقبلوا نحوه فقام حاجبه في وجوههم ، فضربه الهَيْثَم فصرعه ، وقاتل ابنه داود فقتل في جماعة من مواليه ثم قتل ابن هُبَيْرَةَ آخرًا وحملت رؤسهم

(١) حوثة بن سهيل : ابن الاثير ج ٥ ص ٤٤١ .

إلى أبي جعفر . ونادى بالأمان للناس إلا الحكم بن عبد الملك أبي بشر وخالد بن
مسلمة المخزومي وعمر بن در^(١) فهرب الحكم وأمن أبو جعفر خالدًا فلم يجز
السفاح أمانه وقتله واستأمن زياد بن عبيدالله لابن در فأمناه .

* (مقتل أبي مسلمة بن الخلال وسليمان بن كثير) *

قد تقدّم لنا ما كان من أبي مسلمة الخلال في أمر أبي العباس السفاح واتهام الشيعة
في أمره وتغير السفاح عليه وهو بعكوة أعين^(٢) ظاهر الكوفة . ثم تحوّل إلى مدينة
الهاشمية ونزل قصرها وهو يتنكر لأبي مسلمة ، وكتب إلى أبي مسلم بيغيته وبرأيه
فيه ، فكتب إليه أبو مسلم بقتله . وقال له داود بن علي لا تفعل فيحتج بها أبو مسلم
عليك والذين معك أصحابه وهم له أطوع ، ولكن أكتب إليه يبعث من يقتله
ففعل . وبعث أبو مسلم مرار بن أنس الضّبيّ فقتله . فلما قدم نادى السفاح بالرضا
عن أبي مسلمة ودعا به وخلع عليه ثم دخل عنده ليلة أخرى فسهر عامّة ليله ، ثم
انصرف إلى منزله فاعترضه مرار بن أنس وأصحابه فقتلوه وقالوا قتله الخوارج . وصلى عليه
من الغد يحيى أخو السفاح وكان يسمّى وزير آل محمد وأبو مسلم أمير آل محمد . وبلغ
الخبر إلى أبي مسلم ، وسرح سليمان بن كُشيرٍ بالنكير لذلك فقتله أبو مسلم ، وبعث
على فارس محمد بن الأشعث وأمره أن يقتل ابن أبي مسلمة ففعل .

* (عمال السفاح) *

ولما استقام الأمر للسفاح ولى على الكوفة والسواد عمّه داود بن علي ثم عزله وولاه على
الحجاز واليمن واليمامة وولى مكانه على الكوفة عيسى ابن أخيه موسى بن محمد . ثم
توفي داود سنة ثلاث وثلاثين فولّى مكانه على الحجاز واليمامة خالد بن زياد بن
عبيدالله بن عبيد وعلى اليمن محمد بن يزيد بن عبيدالله بن عبد^(٣)

(١) عمر بن ذر : ابن الاثير ج ٥ ص ٤٤٢ .

(٢) العبارة هنا غير واضحة وفي الكامل ج ٥ ص ٤٣٦ : « وتغير السفاح عليه وهو بعكوة . بحمّ أعين . »

(٣) بياضان بالأصل . وفي تاريخ الطبري ج ٩ ص ١٤٧ : لا وفيها مات داود بن علي بالمدينة في شهر ربيع
الأول ، وكانت ولايته فيما ذكر محمد بن عمر ثلاثة أشهر . واستخلف داود بن علي حين حضرته الوفاة
على عمله ابنه موسى . ولما بلغت ابا العباس وفاته وجه على المدينة ومكة والطائف واليمامة خاله زياد بن
عبيدالله بن عبدالله بن عبد المدان الحارثي ، ووجه محمد بن يزيد بن عبدالله بن عبد المدان على اليمن .

وولّى السّفاح على البصرة سُفَيان بن معاوية المَهَلَبِيّ ، ثمّ عزله
 وولى مكانه عمّه سليمان بن عليّ وأضاف إليه كور دِجَلَة والبَحْرَيْنِ وَعُمَانَ . وولّى
 عمّه إسماعيل بن عليّ الأهواز وعمّه عبدالله بن عليّ على الشام ، وأبا عون عبد الملك
 ابن يزيد على مصر ، وأبا مسلم على خراسان ، وبِزْمَك على ديوان الخراج . وولى
 عمّه عيسى بن عليّ على فارس ، فسبقه إليها محمد بن الأشعث من قبل أبي مسلم . فلما
 قدم عليه عيسى همّ محمد بقتله ، وقال أمرني أبو مسلم أن أقتل من جاءني بولاية من
 غيره . ثمّ أقصر عن قتله واستحلفه بأيمان لا يخرج لها أن لا يعلو منبراً ما عاش ولا
 يتقلد سيفاً إلا في جهاد فوفّى عيسى بذلك بقية عمره . واستعمل بعده على فارس
 عمّه إسماعيل بن عليّ واستعمل على الموصل محمد بن صول فطرده أهلها وقالوا : بل
 علينا تولّى خثعم ، وكانوا منحرفين عن بني العباس ، فاستعمل السّفاح عليهم أخاه
 يحيى وبعثه في إثني عشر ألفاً ، فنزل قصر الإمارة وقتل منهم إثني عشر رجلاً ، فثاروا
 به وحمل السلاح فنودي فيهم بالأمان لمن دخل المسجد الجامع فتسائل الناس إليه ،
 وقد أقام الرجال على أبوابه فقتلوا كل من دخل . يقال : قتل أحد عشر ألفاً من لبس
 وما لا يحصى من غيرهم . وسمع صياح النساء بالليل فأمر من الغد بقتل النساء
 والصبيان ، واستباحهم ثلاثة أيام . وكان في عسكره أربعة آلاف من الزنوج فعانوا في
 النساء . وركب في اليوم الرابع وبين يديه الحراب والسيوف فاعترضته امرأة وأخذت
 بعنان دابته وقالت له : ألتست من بني هاشم ؟ ألتست ابن عمّ الرسول ؟ أما تعلم أنّ
 المؤمنات المسلمات ينكحهنّ الزنوج ؟ فأمسك عنها وجمع الزنج من الغد للعتاء ،
 وأمر بهم فقتلوا عن آخرهم . وبلغ السّفاح سوء أمره في أهل الموصل فعزله ، وولّى
 مكانه إسماعيل بن عليّ ، وولّى يحيى مكان إسماعيل بالأهواز وفارس . وملك الروم
 ملطية وقاليقلا . وفي سنة ثلاث وثلاثين أقبَل قُسْطَنْطِينُ ملك الروم فحصر مَلَطِيَّةَ
 والفتن يومئذ بالجزيرة ، وعاملها يومئذ موسى بن كَعْب بن أسان . فلم يزل حاصرهم
 حتى نزلوا على الأمان وانتقلوا إلى بلاد الجزيرة ، وحملوا ما قدروا عليه . وخرّب الروم
 مَلَطِيَّةَ وسار عنها إلى مرج الحصى^(١) ، وأرسل قسطنطين العساكر إلى قاليقلا من
 نواحي ماردين مع قائده كوشان الأرمنيّ فحصرها وداخل بعض الأرمن من أهل
 المدينة فنقبوا له السور فاقتحم البلد من ذلك النقب واستباحها .

(١) مرج الحصى : ابن الأثير ج ٥ ص ٤٤٧ .

* (الثَّوَارُ بِالنَّوَاحِي) * (١)

كان المُشَنَّى بن يزيد بن عمر بن هُبَيْرَةَ قد وُلَّاهُ أبو عليّ الإمامة ، فلما قتل يزيد أبوه امتنع هو بالإمامة فبعث إليه زياد بن عبيد المدن (٢) بالعساكر من المدينة مع إبراهيم بن حَبَّان (٣) السَّكَمِيّ فقتله وقتل أصحابه وذلك سنة ثلاث وثلاثين (وفيها) خرج شريك بن شيخ اسحاراً على أبي مسلم ونقض أفعاله واجتمع إليه أكثر من ثلاثين ألفاً فبعث إليه أبو مسلم زياد بن صالح الخُزَاعِيّ فقاتله وقتله . (وفيها) توجه أبو داود وخالد بن إبراهيم إلى الخُتَل فتحصن ملكهم ابن السبيل (٤) منها ومنعه الدهاقين فحاصره أبو داود حتى جهد الحصار فخرج من حصنه مع الدهاقين ولحق بفرغانة ثم سار منها إلى بلد الصين وأخذ أبو داود من ظفر به في الحصن فبعث بهم إلى أبي مسلم (وفيها) الفتنة بين إخشيد فرغانة وملك الشاش ، واستمد الإخشيد ملك الصين فأمدّه بمائة ألف مُقَاتِلٍ وحصروا ملك الشاش حتى نزلوا على حكم ملك الصين ، فلم يعرض له ولا لقومه بسوء . وبعث أبو مسلم زياد بن صالح لاعتراضهم فلقبهم على نهر الطراز فظفر بهم وقتل منهم نحواً من خمسين ألفاً وأسر نحواً من عشرين ألفاً ولحق بهم بالصين ، وذلك في ذي الحجة سنة ثلاث وثلاثين . ثم انتقض بسام بن إبراهيم ابن بسام من فرسان أهل خراسان وسار من عسكر السَّقَّاح وجماعة على رأيه سراً إلى المدائن ، فبعث السَّقَّاح في أثرهم خازم بن خُزَيْمَةَ فقاتلهم وقتل أكثرهم واستباحهم ، وبلغ ماه . وانصرف ، فَرَبَذَات المطامير ، وبها أحوال السَّقَّاح من بني عبد المدان في نحو سبعين من قرابتهم ومواليهم . وقيل له إن المغيرة من أصحاب بسام عندهم فسألهم عنه فقالوا مرّ بنا مجتازاً فهدّدهم إن لا يأخذهم فأغلظوا له في القول فقتلهم أجمعين ، ونهب أموالهم وهدم دورهم ، وغضبت اليمانية لذلك ودخل بهم زياد بن عبيدالله الحرثي على السَّقَّاح وشكوا إليه ما فعل بهم فهم بقتله وبلغ ذلك موسى بن كَعْبٍ وأبا الجَهْم بن عطية فدخلا على السَّقَّاح وذكراه سابقه الشيعة وطاعتهم وأنهم آثروكم على الأقارب والأولاد وقتلوا من خالفكم ، فإن كان لا بدّ من

(١) المراد بالثوار الخارجون عن الطاعة المحاربون للخليفة « من خط الشيخ العطاراه . »

(٢) زياد بن عبدالله بن عبد المدان : ابن الاثير ج ٥ ص ٤٤٨ .

(٣) ابراهيم بن حسان : المرجع السابق .

(٤) ابن السبيل . الكامل في التاريخ لابن الاثير .

قتله فابعثه لوجه من الوجوه ، فإن قتل فهو الذي تريد وإن ظفر فلك ، بعثه إلى الخوارج الذين بجزيرة ابن كاوان من عُمان مع شيبان بن عبد العزيز اليشكري ، فبعث معه سبعائة رجل فحملهم سليمان بن عليّ من البصرة في السفن وقد انضمّ إليه من أهله وعشيرته ومواليه وعدّة من بني تميم من البصرة ، فلما أرسو بجزيرة ابن كاوان قدّم خازم فضلة بن نعيم المنشلي (١) في خمسمائة إلى شيبان فانهزم هو وأصحابه وكانوا صُفريّة ، وركبوا إلى عُمان فقاتلهم الجُلندي في الإباضيّة ، فقتل شيبان ومن معه كما مرّ ، وشيبان هذا غير شيبان بن سلّمة الذي قتل بخراسان فرجما يشتهان . ثم ركب خازم البحر إلى ساحل عُمان فترل وقاتل الجُلندي أياماً أمر خازم أصحابه في آخرها أن يجعلوا على أطراف أسنّتهم المشاقّة ويدوروا (٢) بالنفط ويشعلوها بالنيران ويرموها في بيوت القوم ، وكانت من خشب فلما اضطرت فيها النار شغلوا بأهلهم وأولادهم عن القتل ، فحمل عليهم خازم وأصحابه فاستلحموهم وقتل الجُلندي عشرة آلاف ، فبعث خازم برؤسهم إلى البصرة فبعثها سليمان إلى السفّاح فندم اهـ ، ثم غزا خالد بن إبراهيم أهل كَشّ فقتل الأخرید (٣) ملكها وهو مطيع واستباحهم وأخذ من الأواني الصينية المنقوشة المذهّبة ، ومن الديباج والسروج ومتاع الصين وظرفه ما لم ير مثله ، وحمله إلى أبي مسلم بسمرقند . وقتل عدّة من دهاقين كَشّ وملك طازان (٤) أخا الأخرید على كَشّ ، ورجع أبو مسلم إلى مرو بعد أن فتك في الصغد وبُخارى وأمر ببناء سور سمرقند . واستخلف زياد بن صالح على بُخارى وسمرقند ورجع أبو داود إلى بلخ . ثم بلغ السفّاح انتقاض منصور ابن جُمهور بالسند فبعث صاحب شرطته موسى بن كعب واستخلف مكانه على الشرطة المُسيّب بن زهير . وسار موسى لقتال ابن جُمهور فلقيه بتخوم الهند وهو في نحو إثني عشر ألفاً فانهزم ومات عطشاً في الرمال ورحل عامله على السند بعياله وثقلته فدخل بهم بلاد الخزر . ثم انتقض سنة خمس وثلاثين زياد بن صالح وراء النهر . فسار أبو مسلم إليه من مرو وبعث أبو داود خالد بن إبراهيم نصر بن راشد إلى

(١) فضيلة بن نعيم النهشليّ : ابن الاثير ج ٥ ص ٤٥٢ .

(٢) ويروها بالنفط : ابن الاثير ج ٥ ص ٤٥٢ .

(٣) وفي نسخة ثانية الأخشيد .

(٤) طازان : ابن الاثير ج ٥ ص ٤٥٣ .

تَرْمِذٌ لِيَمْنَعَهَا مِنْ زِيَادٍ فَلَمَّا وَصَلَ إِلَيْهَا خَرَجَ عَلَيْهِ نَاسٌ مِنَ الطَّالِقَانِ فَقَتَلُوهُ فَبَعَثَ مَكَانَهُ عَيْسَى بْنُ مَاهَانَ فَسَمِعَ قَتْلَهُ نَصَرَ فَقَتَلَهُمْ . وَسَارَ أَبُو مُسْلِمٍ فَانْتَهَى إِلَى أَمَدٍ وَمَعَهُ سِيَابِعُ ابْنِ النُّعْمَانَ الْأَزْدِيِّ وَكَانَ السَّفَاحُ قَدْ دَسَّ مَعَهُ إِلَى زِيَادِ بْنِ صَالِحِ الْأَزْدِيِّ أَنْ يَنْتَهِيَ فُرْصَةً فِي أَبِي مُسْلِمٍ فَيَقْتُلُهُ . وَنَمِيَ الْخَبْرُ إِلَى أَبِي مُسْلِمٍ فَجَبَسَ سِيَابِعًا بِأَمَدٍ ، وَسَارَ عَنْهَا وَأَمْرًا عَامِلَهُ بِقَتْلِهِ . وَلَقِيَهُ قَوَادُ زِيَادٍ فِي طَرِيقِهِ وَقَدْ خَلَعُوا زِيَادًا فَدَخَلَ أَبُو مُسْلِمٍ بُخَارَى وَنَجَا زِيَادٌ إِلَى هَقَانَ هُنَاكَ فَقَتَلَهُ وَحَمَلَ رَأْسَهُ إِلَى أَبِي مُسْلِمٍ . وَكَتَبَ أَبُو مُسْلِمٍ إِلَى أَبِي دَاوُدَ فَقَتَلَهُ ، وَكَانَ قَدْ شَغَلَ بِأَهْلِ الطَّالِقَانِ فَرَجَعَ إِلَى كَشٍّ وَبَعَثَ عَيْسَى بْنُ مَاهَانَ إِلَى بَسَّامٍ فَلَمْ يَظْفَرْ مِنْهَا بِشَيْءٍ ، وَبَعَثَ إِلَى بَعْضِ أَصْحَابِ أَبِي مُسْلِمٍ يَعِيبُ أَبَا دَاوُدَ عَيْسَى ، فَضْرَبَهُ وَجَبَسَهُ ، ثُمَّ أَخْرَجَهُ فَوُثِبَ عَلَيْهِ الْجَنْدُ فَقَتَلُوهُ وَرَجَعَ أَبُو مُسْلِمٍ إِلَى مَرَوْ .

* (حَجَّ أَبِي جَعْفَرٍ وَأَبِي مُسْلِمٍ) *

وَفِي سَنَةِ سِتٍّ وَثَلَاثِينَ اسْتَأْذَنَ أَبُو مُسْلِمٌ السَّفَاحُ فِي الْقُدُومِ عَلَيْهِ لِلْحَجِّ ، وَكَانَ مِنْذُ وَلِيَّ خِرَاسَانَ لَمْ يَفَارِقْهَا فَأُذِنَ لَهُ فِي الْقُدُومِ مَعَ خَمْسِمِائَةٍ مِنَ الْجَنْدِ ، فَكَتَبَ إِلَيْهِ أَبُو مُسْلِمٍ إِنِّي قَدْ عَادَيْتُ النَّاسَ وَلَسْتُ أَمِنَ عَلَى نَفْسِي فَأُذِنَ لَهُ فِي الْفِئَةِ ، وَقَالَ : إِنِّي طَرِيقَ مَكَّةَ لَا تَحْتَمِلُ الْعَسْكَرُ فَسَارَ فِي ثَمَانِيَةِ آلَافٍ فَرَقَّهَمَ مَا بَيْنَ نَيْسَابُورَ وَالرِّيِّ ، وَخَلَّفَ أَمْوَالَهُ رِخْزَانَتَهُ بِالرِّيِّ وَقَدِمَ فِي الْفِئَةِ وَخَرَجَ الْقَوَادُ بِأَمْرِ السَّفَاحِ لِتَلْقِيهِ ، فَدَخَلَ عَلَى السَّفَاحِ وَأَكْرَمَهُ وَأَعْظَمَهُ وَاسْتَأْذَنَ فِي الْحَجِّ فَأُذِنَ لَهُ ، قَالَ : لَوْلَا أَنَّ أَبَا جَعْفَرَ يَرِيدُ الْحَجَّ لَأَسْتَعْمَلْتُكَ عَلَى الْمَوْسَمِ ، فَأَنْزَلَهُ بِقَرِيَةٍ وَكَانَ قَدْ كَتَبَ إِلَى أَبِي جَعْفَرَ أَنَّ أَبَا مُسْلِمٍ اسْتَأْذَنَنِي فِي الْحَجِّ وَأُذِنْتُ لَهُ وَهُوَ يَرِيدُ وَايَةَ الْمَوْسَمِ ، فَاسْأَلْنِي أَنْتَ فِي الْحَجِّ ، فَلَا تَطْمَعُ أَنْ يَتَقَدَّمَكَ ، وَأُذِنَ لَهُ فَقَدِمَ الْأَنْبَارَ وَكَانَ مَا بَيْنَ أَبِي جَعْفَرَ وَأَبِي مُسْلِمٍ مَتَبَاعِدًا مِنْ حَيْثُ بَعَثَ السَّفَاحُ أَبَا جَعْفَرَ إِلَى خِرَاسَانَ لِأَخْذِ الْبَيْعَةِ لَهُ وَلا بِي جَعْفَرَ مِنْ بَعْدِهِ وَيُوبِي أَبُو مُسْلِمٍ عَلَى خِرَاسَانَ فَاسْتَخْلَى ^(١) أَبُو مُسْلِمٌ بِأَبِي جَعْفَرَ . فَلَمَّا قَدِمَ الْأَنْبَارَ أَبُو جَعْفَرَ السَّفَاحُ بِقَتْلِهِ وَأُذِنَ لَهُ فِيهِ ثُمَّ نَدِمَ وَكَفَهُ عَنْ ذَلِكَ ، وَسَارَ أَبُو جَعْفَرَ إِلَى الْحَجِّ وَمَعَهُ أَبُو مُسْلِمٍ وَاسْتَعْمَلَ عَلَى حِرَّانَ مُقَاتِلَ بْنَ حَكِيمِ الْعَكْبِيِّ .

(١) فَاسْتَخْلَى أَبُو مُسْلِمٍ بِأَبِي جَعْفَرَ : ابْنُ الْأَثِيرِ ج ٥ ٤٥٨ .

* (موت السفاح وبيعة المنصور) *

كان أبو العباس السفاح قد تحول من الحيرة إلى الأنبار في ذي الحجة سنة أربع وثلاثين فأقام بها سنتين ثم توفي في ذي الحجة سنة ست وثلاثين لثلاث عشرة ليلة خلت منه ولأربع سنين وثمانين أشهر من كدُن ببيع وصلى عليه عمه عيسى ودفن بالأنبار . وكان وزيره أبو الجهم بن عطية وكان قبل موته قد عهد بالخلافة لأخيه أبي جعفر ومن بعده لعيسى ابن أخيها موسى ، وجعل العهد في ثوب وختمه بخواتيمه وخواتيم أهل بيته ودفعه إلى عيسى ، ولما توفي السفاح وكان أبو جعفر بمكة فأخذ البيعة على الناس عيسى بن موسى ، وكتب إليه بالخبر فجزع واستدعى أبا مسلم وكان متأخراً عنه فقرأه الكتاب فبكى واسترجع ، وسكن أبا جعفر عن الجزع فقال : أخاف شرَّ عبدالله بن عليّ . فقال أنا أكفيكه وعمامة جنده أهل خراسان وهم أطوع لي منه فسري عنه . وباع له أبو مسلم والناس وأقبلا حتى قدما الكوفة . ويقال إن أبا مسلم كان متقدماً على أبي جعفر ، فإن الخبر قد أتاه قبله فكتب أبو مسلم إليه يعزبه ويهنيه بالخلافة ، وبعد يومين كتب له ببيعته وقدم أبو جعفر الكوفة سنة سبع وثلاثين وسار منها إلى الأنبار فلم إليه عيسى بيوت الأموال والدواوين واستقام أمر أبي جعفر .

* (انتقاض عبدالله بن علي وهزيمته) *

كان عبدالله بن عليّ قدم على السفاح قبل موته فبعثه إلى الصائفة في جنود أهل الشام وخراسان فانتهى إلى دُلوك ولم يدر حتى جاءه كتاب عيسى بن موسى بوفاة السفاح وأخذ البيعة لأبي جعفر وله من بعده كما عهد به السفاح ، فجمع عبدالله الناس وقرأ عليهم الكتاب وأعلمهم أن السفاح حين أراد أن يبعث الجنود إلى حرّان تكاسل بنو أبيه عنها فقال لهم : مَنْ أنتدب منكم فهو وليّ عهدي فلم يندب غيري ! وشهد له أبو غانم الطائي وخفاف المرزوي وغيرهما من القواد وبايعوه ، وفيهم حميد بن حكيم بن قحطبة وغيره من خراسان والشام والجزيرة . ثم سار عبدالله حتى نزل حرّان وحاصر مقاتل بن حكيم العكبي أربعين يوماً وخشي من أهل خراسان فقتل منهم جماعة ، وولى حميد بن قحطبة على حلب وكتب معه إلى عاملها زفر بن عاصم بقتله فقرأ الكتاب في طريقه وسار إلى العراق وجاء أبو جعفر من الحج

فبعث أبا مسلم لقتال عبد الله ولحقه حُمَيْدُ بن قَحْطَبَةَ نازعاً عن عبد الله فسار معه وجعل على مقدمته مالك بن الهَيْثَمِ الخَزَاعِي . ولما بلغ عبد الله خبر إقباله وهو على حَرَّانِ بذل الأمان لمقاتل بن حَكِيمٍ ومن معه وملك حَرَّانَ . ثم بعث مقاتلاً بكتابة إلى عثمان بن عبد الأعلى ، فلما قرأ الكتاب قتله وحبس إبنه حتى إذا هزم عبد الله قتلها . وأمر المنصور محمد بن صول وهو على أذربيجان أن يأتي عبد الله بن علي ليكره به ، فجاء وقال : إني سمعت السفّاح يقول الخليفة بعدي عمي عبد الله فشر بمكيدته وقتله . وهو جدّ إبراهيم بن العباس الصولي الكاتب . ثم أقبل عبد الله بن علي حتى نزل نصيبين وخندق عليه وقدم أبو مسلم فيمن معه . وكان المنصور قد كتب إلى الحسن بن قَحْطَبَةَ عامله على أرمينية بأن يوافي أبا مسلم ، فقدم عليه بالموصل ، وسار معه ونزل أبو مسلم ناحية نصيبين وكتب إلى عبد الله : إني قد وليت الشام ولم أؤمر بقتالك فقال أهل الشام لعبد الله : سرُّ بنا إلى الشام لنمنع نساءنا وأبناءنا . فقال لهم عبد الله ما يريد إلاّ قتالنا وإنما قصد المكر بنا ، فأبوا إلاّ الشام . فارتحل بهم إلى الشام ونزل أبو مسلم في موضع معسكره وغوّر ما حوله من المياه فوقف أصحاب عبد الله بكّار بن مسلم العقيليّ وعلى ميسرته حبيب بن سَوَيْدِ الاسدي وعلى الخيل عبد الصمد بن عليّ أخو عبد الله وعلى ميمنة أبي مسلم الحسن بن قَحْطَبَةَ وعلى ميسرته خازم بن خَزِيمَةَ ، فاقتتلوا شهراً . ثم حمل أصحاب عبد الله على عسكر أبي مسلم فأزالوهم عن مواضعهم وحمل عبد الصمد فقتل منهم ثمانية عشر رجلاً . ثم حمل عليهم ثانية فأزالوا صفهم . ثم نادى منادي أبي مسلم في أهل خراسان فترجعوا وكان يجلس إذا لقي الناس على عريش ينظر منه إلى الخَوَمةِ فإن رأى خلافاً أرسل بسده فلا تزال رسله تختلف بينه وبين الناس حتى ينصرفوا . فلما كان يوم الأربعاء لسبع خلون من جمادى الآخرة سنة سبع وثلاثين إقتلوا وأمر أبو مسلم الحسن بن قَحْطَبَةَ أن يضمّ إلى الميسرة ويُنزَلَ في الميمنة حماة أصحابه ، فانضمّ أهل الشام من الميسرة إلى الميمنة كما أمرهم . وأمر أبو مسلم أهل القلب فحطموهم ^(١) وركبهم أصحاب أبي مسلم

(١) الحادثة هنا غير واضحة وعن ابن الأثير ج ٥ ص ٤٦٧ : « فلما كان يوم الثلاثاء والأربعاء لسبع خلون من جمادى الآخرة سنة ست وثلاثين التقوا فاقتتلوا ، ففكر بهم أبو مسلم ، وأمر الحسن بن قحطبة أن يُعَرِّي الميمنة ويضمّ أكثرها إلى الميسرة وليترك في الميمنة جماعة أصحابه وأشدائهم . فلما رأى ذلك أهل الشام أعروا ميسرتهم وانضموا إلى ميسرتهم بإزاء ميسرة أبي مسلم ، وأمر أبو مسلم أهل القلب أن يحملوا مع مَنْ بقي في ميمنته على ميسرة أهل الشام فحطموهم ، وجال القلب والميمنة وركبهم أصحاب أبي مسلم ، فانهزم أصحاب عبد الله ... »

فانهزم أصحاب عبدالله فقال لابن سُرَاقَة ما ترى ؟ قال : الصبر إلى أن تموت فالغرار فيكم بمثلك قبيح . قال : بل آتي العراق فأنا معك فانهزموا وحوى أبو مسلم عسكرهم . وكتب بذلك إلى المنصور ومضى عبدالله وعبد الصَّمَد . فقدم عبد الصمد الكوفة فاستأمن له عيسى بن موسى ، وأمنه المنصور وقيل بل أقام بالرصافة حتى قدمها جمهور بن مروان العَجَلِيّ في خيول أرسلها المنصور ، فبعث به موثقاً مع أبي الخطيب ، فأطلقه المنصور . وأمّا عبدالله فقدّم البصرة وأقام عند أخيه سليمان متوارياً حتى طلبه وأشخص إليه . ثم إنَّ أبا مسلم آمنَّ الناس بعد الهزيمة وأمر بالكفِّ عنهم .

* (ذكر قتل أبي مسلم الخراساني) *

كان أبو مسلم لما حج مع المنصور يؤيد نفسه عليه ويتقدّم بالإحسان للوفود وإصلاح الطريق والمياه ، وكان الذكر له وكان الأعراب يقولون : هذا المكذوب عليه ولما صدروا عن الموسم تقدّم أبو مسلم ولقيه الخبر بوفاة السفاح فبعث إلى أبي جعفر يعزّيه ولم يهنئه بالخلافة ولا رجع إليه ولا أقام ينتظره فغضب أبو جعفر وكتب إليه وأغلظ في العتاب فكتب يهنئه بالخلافة ويقدم إلى ^(١) فدعا عيسى بن موسى إلى أن يبايع له فأبى وقدم أبو جعفر ، وقد خلع عبیدالله بن عليّ ، فسرح أبا مسلم لقتاله فهزمه كما مرّ ، وجمع الغنائم من عسكره . فبعث المنصور مولاه أبا الخصيب لجمعها ، فغضب أبو مسلم وقال : أنا أعين على الدعاء فكيف أخون الأموال ؟ وهمّ

(١) بياض بالاصل وفي الكامل لابن الاثير ج ٥ ص ٤٦٨ وتحت عنوان قتل ابي مسلم الخراساني : « وفي هذه السنة — ١٣٧ — قتل أبو مسلم الخراساني ، قتله المنصور ، وكان سبب ذلك أن ابا مسلم كتب إلى السفاح يستأذنه في الحج ، على ما تقدّم ، وكتب السفاح إلى المنصور وهو على الجزيرة وأرمينية واذريجان : إن ابا مسلم كتب إلي يستأذني في الحج وقد أذنت له وهو يريد ان يسألني ان اولية الموسم ، فاكتب إلي تستأذني في الحج فأذن لك ، فانك إن كنت بمكة لم يطعم ان يتقدمك . فكتب المنصور إلى أخيه السفاح يستأذنه في الحج ، فأذن له ، فقدم الأنبار ، فقال أبو مسلم : أما وجد أبو جعفر عاماً يحج فيه غير هذا ؟ وحقدتها عليه ، وحجاً معاً ، فكان أبو مسلم يكسوا الأعراب ويصلح الآبار ، وكان الذكر له ، وكان الأعراب يقولون : هذا المكذوب عليه . فلما قدم مكة ورأى أهل اليمن قال : اي جند هؤلاء لو لقيهم رجل ظريف اللسان غزير الدمعة ! . فلما صدر الناس عن الموسم تقدّم ابو مسلم في الطريق على ابي جعفر خبير وفاة السفاح ، فكتب إلى ابي جعفر يعزّيه عن أخيه ولم يهنئه بالخلافة ، ولم يقم حتى يلحقه ولم يرجع . فغضب أبو جعفر وكتب إليه كتاباً غليظاً . فلما أتاه الكتاب كتب إليه يهنئه بالخلافة وتقدّم أبو مسلم فأتى الأنبار فدعا عيسى بن موسى إلى ان يبايع له ... »

بقتل الخصب ثم خلّى عنه . وخشى المنصور أن يمضي إلى خراسان فكتب إليه بولاية
مصر والشام فأزداد نفاراً ، وخرج من الجزيرة يريد خراسان وسار المنصور إلى
المدائن ، وكتب إليه يستقدمه ، فأجابه بالإمتناع والمسك بالطاعة عن بعد ، والتهديد
بالخلع إن طلب منه سوى ذلك . فكتب إليه المنصور ينكر عليه هذا الشرط وأنه لا
يحسن طاعة . وبعث إليه عيسى بن موسى برسالة يؤنسه ويسليه . وقيل بل كتب إليه
أبو مسلم يعرض له بالخلع وأنه قد تاب إلى الله مما جناه من القيام بدعوتهم ، وأخذ
أبو مسلم طريق حلوان وأمر المنصور عمه عيسى ومشيجة بني هاشم بالكتاب على أبي
مسلم يحرضونه على التمسك بالطاعة ويحذرونه عاقبة البغي ويأمرونه بالمراجعة . وبعث
الكتب مع مولاة أبي حميد المرودودي ، وأمره بملايئته والخضوع له بالقول حتى
يئأس منه ، فإذا يئس يخبره بقسم أمير المؤمنين لأوكلت أمرك إلى غيري ولو خضت
البحر لخضته وراءك ولو أقتحمت النار لاقتحمتها حتى أقتلك أو أموت . فأوصل أبو
حميد الكتب وتلطّف له في القول ما شاء واحتجّ عليه بما كان منه في التحريض على
طاعتهم ، فاستشار أبو مسلم مالك بن الهيثم فأبى له من الإصغاء إلى هذا القول
وقال والله لئن أنيته ليقتلنك . ثم بعث إلى نيزك صاحب الريّ يستشيره فأبى له من
ذلك ، وأشار عليه بتزول الريّ وخراسان من ورائه فيكون أمكن لسلطانه . فأجاب
أبا حميد بالإمتناع فلما يئس منه أبلغه مقالة المنصور فوجم طويلاً ورعب من ذلك
القول وأكبره . وكان المنصور قد كتب إلى عامل أبي مسلم بخراسان يرغبه في
الإنخفاف عنه بولاية خراسان فأجاب سرّاً وكتب إلى أبي مسلم يحذره الخلف
والمعصية فزاده ذلك رعباً وقال لأبي حميد قبل انصرافه : قد كنت عزمت على
المضيّ إلى خراسان ثم رأيت أنّ أوجه أبا اسحق إلى أمير المؤمنين يأتيني برايته فإني أثق
به . ولما قدم أبو اسحق تلقاه بنو هاشم وأهل الدولة بكل ما يجب وداخله المنصور في
صرف أبي مسلم عن وجهة خراسان ووعدته بولايتها ، فرجع إليه وأشار عليه بلقاء
المنصور ، فاعترم على ذلك واستخلف مالك بن الهيثم على عسكره بحلوان ، وسار
فقدم المدائن في ثلاثة آلاف ، وخشي أبو أيوب وزير المنصور أن يحدث منه عند
قدمه فتك فدعا بعض إخوانه وأشار عليه بأن يأتي أبا مسلم ويتوسل به إلى المنصور في
ولاية كسكر ليعيب فيها مالاً عظيماً . وأن يشرك أخاه في ذلك ، فإن أمير المؤمنين
عازم أن يوليّه ما ورى به ويريح نفسه . واستأذن له المنصور في لقاء أبي مسلم فأذن

له ، فلقى أبا مسلم وتوسل إليه وأخبره الخبر فطابت نفسه وذهب عنه الحزن . ولما قرب أمر الناس بتلقيه ثم دخل على المنصور فقبل يده وانصرف ليريح ليلته ، ودعا المنصور من الغد حاجبه عُثْمَانَ بن نَهَيْك وأربعة من الحرس منهم شَيْب بن رَوَاح وابن حنيفة حَرْب بن قَيْس ، وأجلسهم خلف الرواق ، وأمرهم بقتل أبي مسلم إذا صفق بيديه . واستدعى أبا مسلم ، فلما دخل سأله عن سيفين أصابها لعمه عبدالله بن علي وكان متقلداً بأحدهما فقال : هذا أحدهما ! فقال : أرني فانتضاه أبو مسلم وناوله إياه فأخذ يقلبه بيده ويهزه . ثم وضعه تحت فراشه ، وأقبل يعاتبه فقال : كتبت إلى السفاح تنهاه عن الموت كأنك تعلمه : قال : ظننت أنه لا يحلّ ، ثم اقتديت بكتاب السفاح وعلمت أنكم معدن العلم . قال فتوركك عني بطريق مكة ! قال كرهت مزاحمتك على الماء قال فامتناعك من الرجوع إليّ حين بلغك موت السفاح أو الإقامة حتى ألحقك ! قال : طلبت الرفق بالناس والمبادرة إلى الكوفة ! قال : فجارية عبدالله بن عليّ أردت أن تتخذها لنفسك ! قال : لا إنما وكانت بها من يحفظها . قال : فَمُرَاغَمَتُكَ ومسيرك إلى خراسان قال : خشيت منك فقلت آتي خراساني وأكتب بعذري فأذهب ما في نفسك مني ! قال فالمال الذي جمعته بحران ! قال أنفقته في الجند تقوية لكم . قال أُلست الكاتب إليّ تبدأ بنفسك وتخطب آسية بنت عليّ وترغم أنك ابن سَلِيط بن عبدالله بن عباس ؟ لقد ارتقيت لا أمّ لك مرتقى صعباً . ثم قال له : وما الذي دعاك إلى قتل سليمان بن كُثَيْب مع أثره في دعوتنا ، وهو أحد نقبائنا من قبل أن ندخلك في هذا الأمر ؟ قال : أراد الخلافة فقتلته . ثم قال أبو مسلم : كيف يقال هذا بعد بلائي وما كان مني ؟ قال : يا ابن الخبيثة لو كانت أمة مكانك لأغنت إنما ذلك بدولتنا وربحنا . وأكبّ أبو مسلم يقبل يده ويعتذر فازداد المنصور غضباً . ثم قال أبو مسلم دع هذا فقد أصبحت لا أخاف إلا الله فشتمه المنصور وصفق بيديه فخرج الحرس وضربه عثمان بن نَهَيْك فقطع حائل سيفه فقال : استبقني لعدوك فقال : لا أبقاني الله إذاً وأي عدو أعدى منك وأخذه الحرس بسيوفهم حتى قتلوه ، بذلك لخمس بقين من شعبان سنة سبع وثلاثين . وخرج الوزير أبو الجهم فصرف الناس ، وقال : الأمير قائل عند أمير المؤمنين فانصرفوا وأمر لهم بالجوائز وأعطى إسحق مائة ألف ودخل عيسى بن موسى على المنصور فسأل عنه وأخذ في الثناء على طاعته وبلائه وذكر رأي الإمام ابراهيم فيه .

فقال المنصور : والله ما أعلم على وجه الأرض عدواً أعدى لكم منه هوذا في البساط فاسترجع عيسى ، فأنكر عليه المنصور وقال : وهل كان لكم ملك معه ؟ ثم دعا جعفر بن حنظلة واستشاره في أمر أبي مسلم فأشار بقتله فقال له المنصور وفقك الله ثم نظر إليه قتيلاً فقال له يا أمير المؤمنين عدّ خلافتك من هذا اليوم . ثم دعا أبا إسحق عن متابعة أبي مسلم وقال تكلم بما أردت وأخرجه قتيلاً فسجد أبو اسحق ثم رفع رأسه يقول الحمد لله أميت هو والله ما جئته قط إلا تكفنت وتحنطت ورفع ثيابه وأراه كفنه وحنوطه فرحمه . وقال له استقبل طاعتك واحمد الله الذي أراحك . وكتب المنصور بعد قتل أبي مسلم إلى أبي نصر بن الهيثم على لسان أبي مسلم يأمره بحمل أثقاله ، وقد كان أبو مسلم أوصاه إن جاءك كتاب بخاتمي تاماً فاعلم أني لم أكتبه ، فلما رآه كذلك فظن وانحدر إلى همدان يريد خراسان ، فكتب له المنصور بولاية شهرزور ، وكتب إلى زهير بن التركي بهمدان يحبسه فقرأ أبو نصر بهمدان وخادعه زهير ودعاه إلى طعامه وحبسه وجاء كتاب العهد بشهرزور لأبي نصر فأطلقه زهير ثم جاءه بعد ذلك الكتاب بقتله فقال : جاءني كتاب عهده فخلّيت سبيله . وقدم أبو نصر على المنصور فعذله في إشارته على أبي مسلم بخراسان فقال : نعم استنصحنى فنصحت له وإن استنصحنى أمير المؤمنين نصحت وشكرت ، واستعمله على الموصل . وخطب أبو جعفر الناس بعد قتل أبي مسلم وانسهم وافترق أصحابه وخرج منهم بخراسان رجل اسمه سنباد ويسمى فيروز أصبهبند وتبعه أكثر الجيال يطلبون بدم أبي مسلم وغلب على نيسابور والريّ وأخذ خزائن أبي مسلم التي خلفها بالريّ حين شخص إلى السفّاح وسبى الحرم ونهب الأموال ولم يعرض إلى التجار وكان يظهر أنه قاصد إلى الكعبة يهدمها فسرح إليه المنصور جمهور بن مرّار العجّليّ والتقوا على طرق المفازة بين همدان والريّ ، فقاتلهم وهزمهم وقتل منهم نحواً من ستين ألفاً وسبى ذراريهم ونساءهم ولحق سنباد بطبرستان فقتله بعض عمال صاحبها وأخذ ما معه وكتب إلى المنصور بذلك فكتب إليه المنصور في الأموال فأنكر فسرح إليه الجنود فهرب إلى الديلم ثم إن جمهور بن مرّار لما حوى ما في عسكر سنباد ولم يبعث به خاف من المنصور فخلع واعتصم بالريّ فسرح إليه محمد بن الأشعث في الجيوش ، فخرج من الريّ إلى أصبهان فملكها وملك محمد الريّ . ثم اقتتلوا وانهزم جمهور فلحق بأذربيجان ، وقتله بعض أصحابه وحملوا رأسه إلى المنصور ، وذلك سنة ثمان وثلاثين .

* (حبس عبدالله بن علي) *

كان عبدالله بن علي بعد هزيمته أمام أبي مسلم لحق بالبصرة ، ونزل على أخيه سليمان . ثم إن المنصور عزل سليمان سنة تسع وثلاثين فاختفى عبدالله وأصحابه ، فكتب المنصور إلى سليمان وأخيه عيسى بأمان عبدالله وقواده ومواليه وإشخاصهم إلى المنصور منها فشخصوا . ولما قدما عليه فأذن لهما فأعلماه بحضور عبدالله واستأذناه له فشغلها بالحديث وأمر بحبسه في مكان قد هبىء له في القصر ، فلما خرج سليمان وعيسى لم يجدا عبدالله فعلم أنه قد حبس وأن ذمتهما قد أخفرت ، فرجعا إلى المنصور فحبسا عنه وتوزع أصحاب عبدالله بين الحبس والقتل ، وبعث ببعضهم إلى أبي داود خالد ابن إبراهيم بخراسان فقتلهم بها . ولم يزل عبدالله محبوساً حتى عهد المنصور إلى المهدي سنة تسع وأربعين وأمر موسى بن عيسى فجعله بعد المهدي ودفع إليه عبدالله ، وأمره بقتله ، وخرج حاجباً وسار عيسى كاتبه يونس بن فروة في قتل عبدالله بن علي فقال : لا تفعل فإنه يقتلك به ، وإن طلبه منك فلا تردّه إليه سراً فلما قفل المنصور من الحج دس على أعمامه من يحرّضهم على الشفاعة في أخيه عبدالله فشفعهم ، وقال لعيسى جئنا به فقال : قتلته كما أمرتني فأنكر المنصور وقال خذوه بأخيكم فخرجوا به ليقتلوه حتى اجتمع الناس واشتهر الأمر فجاء به وقال : هوذا حي سوي . فجعله المنصور في بيت أساسه ملح وأجرى عليه الماء فسقط ومات .

* (وقعة الراوندية) *

كان هؤلاء القوم من أهل خراسان ومن أتباع أبي مسلم يقولون بالتناسخ والحلول ، وأن روح آدم في عثمان بن نهيك وأن الله حلّ في المنصور وجبريل في الهيثم بن معاوية . فحبس المنصور نحواً من مائتين منهم فغضب الباقون واجتمعوا وحملوا بينهم نعشاً كأنهم في جنازة وجاءوا إلى السجن فرموا بالنعش وأخرجوا أصحابهم وحملوا على الناس في ستمائة رجل وقصدوا قصر المنصور وخرج المنصور من القصر ما شياً وجاء معن بن زائدة الشيباني وكان مستخفياً من المنصور لقتاله مع ابن هُبَيْرَة وقد اشتدّ طلب المنصور له فحضر عنده هذا اليوم متلثماً وترجّل وأبلى . ثم جاء إلى المنصور ولحام بغلته في يد الربيع حاجبه وقال : تنح ذا أنا أحق بهذا اللجام في هذا الوقت

وأعظم فنازل وقاتل حتى ظفر بالراوندية . ثم سأله فانتسب فأمنه واصطنعه . وجاء أبو نصر مالك بن الهيثم ووقف على باب المنصور وقال أنا اليوم بواب . ثم قاتلهم أهل السوق وفتح باب المدينة ودخل الناس وحمل عليهم خازم بن خزيمه والهيثم بن شعبة حتى قتلوهم عن آخرهم . وأصاب عثمان بن نهيك في الحومة سهم فمات منه بعد أيام وجعل على الحبس بعده أخاه عيسى ثم بعده أبا العباس الطوسي وذلك كله بالهاشمية . ثم أحضر معنأً ورفع منزلته وأثنى عليه بما كان منه في ذلك اليوم مع عمه عيسى ، فقال معن : والله يا أمير المؤمنين لقد جئت إلى الحومة وجلأ حتى رأيت شدتك فحملني ذلك على ما رأيت مني . وقيل إنه كان مخفياً عند أبي الخصيب حاجب المنصور وأنه جاء يوم الراوندية فاستأذن أبو الخصيب وشاوره المنصور في أمرهم فأشار بيث المال في الناس . وأبى المنصور إلا الركوب إليهم بنفسه فخرج بين يديه وأبلى حتى قتلوا . ثم تغيب فاستدناه وأمنه وولاه على اليمن .

* (انتقاض خراسان ومسير المهدي إليها) *

كان السفاح قد ولّى على خراسان أبا داود خالد بن إبراهيم الدهلي بعد انتقاض بسام ابن إبراهيم ومهلكه . فلما كان سنة أربعين ثار به بعض الجند وهو بكشماهن وجاءوا إلى منزله فأشرف عليهم ليلاً من السطح فزلت قدمه فسقط ومات ليومه . وكان عصام صاحب شرطته فقام بالأمر بعده . ثم ولّى المنصور على خراسان عبد الجبار بن عبد الرحمن فقدم عليها وحبس جماعة من القواد اتهمهم بالدعاء للعلوية ، منهم مجاشع ابن حريث الأنصاري عامل بخاري وأبو المعرة خالد بن كثير مولى بني تميم عامل قهستان والحريش بن محمد الدهلي ابن عم أبي داود في آخرين . ثم قتل هؤلاء وألح على عمال أبي داود في استخراج المال وانتهت الشكوى إلى المنصور بذلك فقال لأبي أيوب : إنما يريد بقاء شيعتنا الخلع ، فأشار عليه أبو أيوب أن تبعث من جنود خراسان لغزو الروم فإذا فارقه بعث إليه من شئت واستمكن منه . فكتب إليه بذلك فأجاب بأن الترك قد جاشت وإن فرقت الجنود خشيت على خراسان فقال له أبو أيوب : اكتب إليه بأنك ممده بالجيوش وابعث معها من شئت يستمكن منه ، فأجاب عبد الجبار بأن خراسان مغلبة في عامها ولا تحتمل زيادة العسكر فقال له أبو يوسف هذا خلع فعاجله فبعث ابنه المهدي فسار ونزل الري وقدم خازم بن خزيمه

لحرب عبد الجبار فقاتلوه ، فانهزم وجاء إلى مقطنة^(١) وتوارى فيها . فعبر إليه المحشد^(٢) بن مزاحم من أهل مَرُو الرّوذ وجاء به إلى خازم فحمله على بعير وعليه رجة صوف ، ووجهه إلى عجز البعير وحمله إلى المنصور في ولده وأصحابه فبسط إليهم العذاب حتى استخرج الأموال ثم قطع يديه ورجليه وقتله وذلك سنة اثنتين وأربعين وبعث بولده إلى دهلك^(٣) فعزلهم بها وأقام المهدي بخراسان حتى رجع إلى العراق سنة تسع وأربعين .^(٤)

وفي سنة اثنتين وأربعين انتقض عيينة بن موسى بن كعب بالسند ، وكان عاملاً عليها من بعد أبيه ، وكان أبوه يستخلف المُسيّب بن زهير على الشرط فخشى المسيب إن حضر عيينة عند المنصور أن يولّيه على الشرط ، فحذّره المنصور وحرّضه على الخلاف فخلع الطاعة وسار المنصور إلى البصرة وسرح من هنالك عمر بن حفص بن أبي صفوة العتكي لحرب عيينة وولاه على السند والهند فورد السند وغلب عليها . وفي هذه السنة انتقض الأصبهيد بطبرستان وقتل من كان في أرضه من المسلمين فبعث المنصور مولاه أبا الخطيب وخازم بن خزيمة وروح بن حاتم في العساكر فحاصروه في حصنه مدة ثم تحيّلوا ففتح لهم الحصن من داخله وقتلوا المقاتلة وسبى الذرية وكان مع الإصبهيد سم فشر به فمات .

* (أمر بني العباس) *

بنو هاشم^(٥) حين اضطرب أمر مروان بن محمد اجتمعوا إليه وتشاوروا فيمن يعقدون

(١) مقطنة : ابن الاثير ج ٥ ص ٥٠٦ .

(٢) المُجشّر : ابن الاثير ج ٥ ص ٥٠٦ .

(٣) دهلك : جزيرة باليمن .

(٤) بياض بالاصل وفي الكامل لابن الاثير ج ٥ ص ٥٠٦ : « وامر بتسيير ولده الى دهلك — وهي جزيرة باليمن — فلم يزلوا بها حتى اغار عليهم الهند فسيرهم فيمن سبوا . »

(٥) ربما يكون قد سقطت بعض الجمل اثناء النسخ وفي الكامل لابن الاثير ج ٥ ص ٥١٣ وتحت عنوان « ذكر استعمال رياح بن عثمان المري على المدينة وامر محمد بن عبدالله بن الحسن » وفيها (١٤٤) استعمل المنصور على المدينة رياح بن عثمان المري وعزل محمد بن خالد بن عبدالله القسري عنها . وكان سبب عزله

وعزل زياد قبله ان المنصور أهّمه أمر محمد وابراهيم ابني عبدالله بن الحسن بن الحسن بن علي بن ابي طالب وتحلفها عن الحضور عنده مع من حضره من بني هاشم عام حج ايام السفاح سنة ست وثلاثين ، وذكر ان محمد بن عبدالله كان يزعم ان المنصور ممن بايعه ليلة تشاور بنو هاشم بمكة فيمن يعقدون له

الخلافة حين اضطرب أمر مروان بن محمد . »

له الخلافة فاتفقوا على محمد بن عبدالله بن الحسن المُشَنَّى بن عليّ . وكان يقال : إنَّ المنصور ممن بايعه تلك الليلة . ولما حج أيام أخيه السَّقَّاح سنة ست وثلاثين تغيب عنه محمد وأخوه إبراهيم ، ولم يحضرا عنده مع بني هاشم . وسأل عنهما فقال له زياد ابن عبدالله الحرثي أنا أتيك بهما وكان بمنكة فردّه المنصور إلى المدينة . ثم استخلف المنصور وطفق يسأل عن محمد ويختص بني هاشم بالسؤال سراً ، فكلهم يقول : إنك ظهرت على طلبه لهذا الأمر فخافك على نفسه ، ويحسن العذر عنه إلا الحسن ابن زيد بن الحسن بن عليّ . فإنه قال له : والله ما آمن وثوبه عليك ، فإنه لا ينام عنك ، فكان موسى بن عبدالله بن حسن يقول بعد هذا : اللهم اطلب الحسن بن زيد بدمائنا . ثم إنَّ المنصور حج سنة (١) وألحَّ على عبدالله بن حسن في أحضار ابنه محمد فاستشار عبد الله سليمان بن علي في إحضاره فقال له : لو كان عافياً عفى عن عمّه ! فاستمرَّ عبدالله على الكتمان وبث المنصور العيون بين الأعراب في طلبه بسائر بوادي الحجاز ومياهاها ثم كتب كتاباً على لسان الشيعة إلى محمد بالطاعة والمسارعة وبعثه مع بعض عيونه إلى عبدالله وبعث معه بالمال والإلطف كأنه من عندهم . وكان للمنصور كاتب على سرّه يتشيع ، فكتب إلى عبدالله بن حسن بالخبر وكان محمد بجُهِينَةَ ، وألحَّ عليه صاحب الكتاب أمر محمد ليدفع إليه كتاب الشيعة فقال له : اذهب إلى عليّ بن الحسن المدعو بالأغرّ يوصلك إليه في جبل جُهِينَةَ فذهب وأوصله إليه . ثم جاءهم حقيقة خبره من كاتب المنصور وبعثوا أبا هَبَّار إلى محمد وعليّ بن حسن يحذرهما الرجل ، فجاء أبو هَبَّار إلى علي بن حسن وأخبره ثم سار إلى محمد فوجد العين عنده جالساً مع أصحابه فخلا به وأخبره ، فقال : وما الرأي ؟ قال : تقتله . قال : لا أقارف دم مسلم . قال : تقيده وتحمله معك . قال : لا آمن عليه لكثرة الخوف والاعجال . قال : فتودعه عند بعض أهلِكَ من جُهِينَةَ . قال : هذه إذن . ورجع فلم يجد الرجل ولحق بالمدينة . ثم قدم على المنصور وأخبره الخبر وسُمِّيَ إسم أبي هَبَّار وكنيته ، وقال : معه وبر فطلب أبو جعفر وبراً المرّي فسأله عن أمر محمد فأنكره وحلف ففضربه وحبسه . ثم دعا عُقبَةَ بن سالم الأزدي وبعثه منكراً بكتاب والطف من بعض الشيعة بخراسان إلى

(١) بياض بالأصل وفي الكامل لابن الأثير ج ٥ ص ٥٠٠ : « وفيها حج المنصور ... » اما الطبري فقد ذكر حج المنصور في حوادث سنة أربع وأربعين ومائة . ج ٩ ص ١٨٠ .

عبدالله بن حسن ليظهر على أمره ، فجاءه بالكتاب فأنهه وقال لا أعرف هؤلاء القوم . فلم يزل يتردد إليه حتى قبله وأنس به وسأله عُنْبَةَ الجواب فقال : لا أكتب لأحد ولكن أقرئهم مني سلاماً وأعلمهم أن ابنيّ خارجان لوقت كذا . فرجع عُنْبَةَ إلى المنصور فأنشأ الحج ، فلما لقيه بنو حسن رفع مجالسهم وعبدالله إلى جنبه ثم دعا بالغداء فأصابوا منه . ثم قال لعبدالله بن حسن قد أعطيتني العهود والمواثيق أن لا تبغيني بسوء ولا تكيد لي سلطاناً فقال : وأنا على ذلك . فلحظ المنصور عُنْبَةَ بن سالم فوقف بين عبدالله حتى ملأ عينه منه فبادر المنصور يسأله الإقالة فلم يفعل ، وأمر بحبسه وكان محمد يتردد في النواحي وجاء إلى البصرة فتزل في بني راهب وقيل في بني مرة بن عبيد ، وبلغ الخبر إلى المنصور فجاء إلى البصرة وقد خرج عنها محمد ، فلقي المنصور عمر بن عبيد فقال له : يا أبا عثمان هل بالبصرة أحد نخافه على أمرنا ؟ فقال : لا ، فانصرف واشتدّ الخوف على محمد وإبراهيم وسار إلى عدن ثم إلى السند ثم إلى الكوفة ، ثم إلى المدينة وكان المنصور حج سنة أربعين وحج محمد وإبراهيم وعزما على اغتيال المنصور وأبي محمد من ذلك . ثم طلب المنصور عبدالله بإحضار ولديه وعنفه وهمّ به ، فضمنه زياد عامل المدينة . وانصرف المنصور وقدم محمد المدينة قدمة فتلطف له زياد وأعطاه الأمان له . ثم قال له : إحقق بأيّ بلاد شئت وسمع المنصور فبعث أبا الأزهر إلى المدينة في جادى سنة إحدى وأربعين ليستعمل على المدينة عبد العزيز بن المطّلب ويقبض زياداً وأصحابه . فسار بهم فحبسهم المنصور ، وخلف زياد بيت المال ثمانين ألف دينار ثم استعمل على المدينة محمد بن خالد بن عبدالله القسريّ ، وأمره بطلب محمد وانفاق المال في ذلك فكثرت نفقته واستبطأه المنصور واستشار في عزله ، فأشار عليه يزيد بن أسيد السلميّ من أصحابه باستعمال رباح بن عثمان بن حسان المُرَنيّ فبعثه أميراً على المدينة في رمضان سنة أربع وأربعين ، وأطلق يده في محمد بن خالد القسريّ . فقدم المدينة وتهدّد عبدالله بن حسن في إحضار إبنه . وقال له عبدالله يومئذ : إنك لتريق المذبوح فيها كما تذبح الشاة ، فاستشعر ذلك ووجد فقال له حاجبه أبو البختری : إن هذا ما اطلع على الغيب فقال : ويلك ! والله ما قال إلا ما سمع ، فكان كذلك . ثم حبس رباح محمد بن خالد وضربه وجدّ في طلب محمد فأخبر أنه في شعبان رَضوى من أعمال يُنْبِع وهو جبل جُهيّنة ، فبعث عامله في طلبه فأفلت منه . ثم إن رباح بن مرة

حبس بني حسن وقيدهم وهم عبدالله بن حسن بن الحسن وإخوته حسن وإبراهيم
 وجعفر وإبنة موسى بن عبدالله ، وبنو أخيه داود وإسماعيل وإسحق بنو إبراهيم بن
 الحسن ، ولم يحضر معهم أخوه علي العائد . ثم حضر من الغد عند رباح وقال :
 جئتكم لتحبسوني مع قومي فحبسه ، وكتب إليه المنصور أن يحبس معهم محمد بن
 عبدالله بن عمر بن عثمان المعروف بالديباجة . وكان أخا عبدالله لأمه أمها فاطمة بنت
 الحسين . وكان عامل مصر قد عثر على علي بن محمد بن عبدالله ابن حسن بعثه أبوه
 إلى مصر يدعو له فأخذه وبعث به إلى المنصور فلم يزل في حبسه وسمي من أصحاب
 أبيه عبد الرحمن بن أبي المولى وأبا جُبَيْر فحضر بها المنصور وحبسها . وقيل عبدالله
 حبس أولاً وحده وطال حبسه . فأشار عليه أصحابه بحبس الباقيين فحبسهم . ثم حج
 المنصور سنة أربع وأربعين ، فلما قدم مكة بعث إليهم وهم في السجن محمد بن
 عِمْرَان بن إبراهيم بن طلحة ومالك بن أنس يسألهم أن يرفعوا إليه محمداً وإبراهيم
 إبن عبدالله ، فطلب عبدالله الإذن في لقائه فقال المنصور : لا والله حتى يأتيني به
 ويأبنيه ، وكان محسناً مقبولاً لا يكلم أحداً إلا أجابه إلى رأيه . ثم إن المنصور قضى
 حجه وخرج إلى الرَبْدَةَ ، وجاء رباح ليودعه فأمر باشخاص بني حسن ومن معهم
 إلى العراق فأخرجهم في القيود والأغلال وأرذفهم في محامل بغير روءاء ، وجعفر
 الصادق يعاينهم من وراء ستر ويكي . وجاء محمد إبراهيم مع أبيها عبدالله يسايرانه
 مستترين بزي الأعراب ويستأذنانه في الخروج فيقول : لا تعجلا حتى يمكنكما وإن
 منعنا أن تعيشا كريمين تمنا أن تموتا كريمين ، وانتها إلى الزيدية . وأحضر العثماني
 الديقا عند المنصور فضربه مائة وخمسين سوطاً بعد ملاحاة جرت بينهما أغضبت
 المنصور . ويقال : إن رباحاً أغرى المنصور به وقال له : إن أهل الشام شيعته ولا
 يتخلف عنه منهم أحد . ثم كتب أبو عَوْن عامل خراسان إلى المنصور بأن أهل
 خراسان منتظرون أمر محمد بن عبدالله واحذر منهم . فأمر المنصور بقتل العثماني وبعث
 برأسه إلى خراسان ، وبعث من يحلف أنه رأس محمد بن عبدالله وأن أمه فاطمة
 بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم . ثم قدم المنصور بهم الكوفة وحبسهم بقصر ابن
 هُبَيْرَةَ ، يقال : انه قتل محمد بن إبراهيم بن حسن منهم على اسطرانة وهو حي
 فمات . ثم بعده عبدالله بن حسن ثم علي بن حسن ، ويقال : إن المنصور أمر بهم
 فقتلوا ، ولم ينج منهم إلا سلمان وعبدالله إبن داود وإسحق وإسماعيل إبن إبراهيم بن
 حسن وجعفر بن حسن والله أعلم .

* (ظهور محمد المهدي ومقتله) *

ولما سار المنصور إلى العراق وحمل معه بني حُسن رجع رباح^(١) إلى المدينة وألحَّ في طلب محمد وهو محتفٍ يتنقل في اختفائه من مكان إلى مكان وقد أرفقه الطلب حتى تدلَّى في بئر . فتدلَّى فغمس في مائها وحتى سقط ابنه من جبل فتقطع ودلَّ عليه رباح بالمداد ، فركب في طلبه فاخفى عنه ولم يره . ولما اشتدَّ عليه الطلب أجمع الخروج وأغراه أصحابه بذلك . وجاء الخبر إلى رباح بأنه الليلة خارج فأحضر العباس بن عبدالله بن الحرث بن العباس ومحمد بن عمَّران بن إبراهيم بن محمد قاضي المدينة وغيرهما ، وقال لهم : أمير المؤمنين يطلب محمداً شرق الارض وغربها وهو بين أظهركم . والله لئن خرج ليقتلنكم أجمعين . وأمر القاضي بإحضار عشيرة بني زُهرة فجاءوا في جمع كثير وأجلسهم بالباب . ثم أحضر نفرأً من العلويين فيهم جعفر بن محمد بن الحسين وحسين بن علي بن حسين بن علي ورجال من قريش فيهم إسماعيل ابن أيوب بن سلَّمة بن عبدالله بن الوليد بن المُغيرة وابنه خالد ، وبينما هم عنده إذ سمعوا التكبير وقيل قد خرج محمد فقال له : ابن مسلم بن عقبة أطعني واضرب أعناق هؤلاء فأبى ، وأقبل من المداد^(٢) في مائة وخمسين رجلاً وقصد السجن ، فأخرج محمد بن خالد بن عبدالله القسريّ وابن أخيه النُدَيْر بن يزيد ومن كان معهم وجعل على الرجال خوات بن جُبَيْر^(٣) وأتى دار الإمارة وهو ينادي بالكف عن القتل فدخلوا من باب المقصورة وقبضوا على رباح وأخيه عباس وابن مسلم بن عقبة فحبسهم ، ثم خرج إلى المسجد وخطب الناس وذكر المنصور بما نقمه عليه ووعد الناس واستنصر بهم واستعمل على المدينة عثمان بن محمد بن خالد بن الزُبَيْر وعلى قضائها عبد العزيز بن المطَّلَب بن عبدالله المخزومي ، وعلى بيت السلاح عبد العزيز الدراوردي ، وعلى الشُّرط أبا العَلَمَش^(٤) عثمان بن عبيدالله بن عبدالله بن عمر بن الخطاب ، وعلى ديوان العطاء عبدالله بن جعفر بن عبد الرحمن بن المسور بن مخرمة ، وأرسل إلى محمد بن عبد العزيز يلومه على القعود عنه فوعده بالبصرة وسار

(١) رباح : ابن الاثير ج ٥ ص ٥٢٩

(٢) المذار : ابن الاثير ج ٥ ص ٥٣٠

(٣) خوات بن بكير بن خوات بن جبير : المرجع السابق .

(٤) ابا القَلَمَش : ابن الاثير ج ٥ ص ٥٣١ .

الى مكة ، ولم يتخلف عن محمد من وجوه الناس إلا نفر قليل منهم : الضحّاك بن عثمان بن عبدالله بن خالد بن حرام^(١) وعبدالله بن المنذر بن المغيرة بن عبدالله بن خالد وأبو سَلَمَةَ بن عبيدالله بن عبدالله بن عمر ، وحبيب بن ثابت بن عبدالله بن الزبير . واستفتى أهل المدينة مالكا^(٢) في الخروج مع محمد وقالوا : في أعناقنا بيعة المنصور ، فقال : إنما بايعتم مكرهين فتسارع الناس إلى محمد ولزم مالك بيته ، وأرسل محمد إلى إسماعيل بن عبدالله بن جعفر يدعوهم إلى بيعته ، وكان شيخاً كبيراً فقال : أنت والله وابن أخي مقتول فكيف أبايعك ؟ فرجع الناس عنه قليلاً وأسرع بنو معاوية بن عبدالله بن جعفر إلى محمد فجاءت جادة^(٣) أختهم إلى عمها إسماعيل وقالت : يا عم إن مقاتلك ثبّطت الناس عن محمد وإخوتي معه ، فأخشى أن يقتلوا فردّها ، فيقال : إنها عدت عليه فقتلته ، ثم حبس محمد بن خالد القسري بعد أن أطلقه واتهمه بالكتاب إلى المنصور فلم يزل في حبسه . ولما استوى أمر محمد ركب رجل من آل أُوَيْس بن أبي سَرْح اسمه الحسين بن صَخْر ، وجاء إلى المنصور في تسع^(٤) فخبّره الخبر فقال : أنت رأيته ؟ قال : نعم . وكلمته على منبر رسول الله صلى الله عليه وسلم . ثم تتابع الخبر وأشفق المنصور من أمره واستشار أهل بيته ودولته . وبعث إلى عمّه عبدالله وهو محبوس يستشيريه فأشار عليه بأن يقصد الكوفة فإنهم شيعة لأهل البيت فيملك عليهم أمرهم ويحفّها بالمسالح حتى يعرف الداخل والخارج ، ويستدعي سالم بن قُتَيْبَةَ من الري فيتحدّثه معه كافة أهل الشام وبيعه وأن يبعث العطاء في الناس ، فخرج المنصور إلى الكوفة ومعه عبدالله بن الربيع بن عبدالله بن عبد المدان . ولما قدم الكوفة أرسل إلى يزيد يحيي وكان السفّاح يشاوره فأشار عليه بأن يشحن الأهواز بالجنود وأشار عليه جعفر بن حَنْظَلَةَ الْهَرَّانِي^(٥) بأن يبعث الجند إلى البصرة . فلما ظهر إبراهيم بتلك الناحية تبين وجه إشارتهما . وقال المنصور لجعفر : كيف خفت البصرة ؟ قال : لأن أهل المدينة ليسوا أهل حرب حبسهم أنفسهم ، وأهل الكوفة تحت قدمك ، وأهل الشام أعداء الطالبين ، ولم

(١) ابن حزام : ابن الأثير ج ٥ ص ٥٣٢ .

(٢) اي مالك بن أنس بن مالك .

(٣) حمّادة : ابن الأثير ج ٥ ص ٥٣٢ .

(٤) اي في تسعة أيام .

(٥) جعفر بن حنظلة البهراني : ابن الأثير ج ٥ ص ٥٣٥ .

يبقى إلا البصرة . ثم إن المنصور كتب إلى محمد المهدي كتاب أمان فأجابه عنه بالردّ والتعريض بأمور في الأنساب والأحوال ، فأجابه المنصور عن كتابه بمثل ذلك وانتصف كل واحد منهما لنفسه بما ينبغي الإعراض عنه مع أنها صحيحان مرويان نقلهما الطبري في كتاب الكامل فمن أراد الوقوف فليتمسها في أماكنها^(١) . ثم إن محمداً المهدي استعمل على مكة محمد بن الحسن بن معاوية بن عبدالله ابن جعفر وعلى اليمن القاسم بن إسحق وعلى الشام موسى بن عبدالله . فسار محمد بن الحسن إلى مكة والقاسم معه ولقيهما السريّ بن عبدالله عامل مكة ببطن أذاخر فانهزم . وملك محمد مكة حتى استنفره المهدي لقتال عيسى بن موسى فنفر هو والقاسم بن عبيدالله ، وبلغها قتل محمد بنواحي قُدَيْد فلحق محمد بابراهيم ، فكان معه بالبصرة واختفى القاسم بالمدينة حتى أخذت له الأمان امرأة عيسى ، وهي بنت عبدالله بن محمد بن علي بن عبدالله بن جعفر . وأمّا موسى بن عبدالله فسار إلى الشام فلم يقبلوا منه فرجع إلى المدينة ثم لحق بالبصرة مختفياً وعثر عليه محمد بن سليمان بن علي وعلى إبنه عبدالله وبعث بهما إلى المنصور فضربهما وحبسهما . ثم بعث المنصور عيسى ابن موسى إلى المدينة لقتال محمد فسار في الجنود ومعه محمد بن أبي العباس بن السفّاح وكثير بن حصين العبديّ وحמיד بن قحطبة وهوا زمرد^(٢) وغيرهم ، فقال له : إن ظفرت فأغمد سيفك وابذل الأمان وإن تغيب فخذ أهل المدينة فإنهم يعرفون مذاهبه ومن لقيك من آل أبي طالب فعرفني به ومن لم يلقك فاقبض ماله . وكان جعفر الصادق فيمن تغيب ، فقبض ماله . ويقال إنه طلبه من المنصور لما قدم بالمدينة بعد ذلك فقال : قبضه مهديكم . ولما وصل عيسى إلى فته كتب إلى نفر من أهل المدينة ليستدعيهم منهم : عبد العزيز بن المطّلب المخزومي وعبيدالله بن محمد بن صفوان الجمعيّ وعبدالله بن محمد بن عمر بن علي بن أبي طالب فخرج إليه عبدالله هو وأخوه عمر وأبو عقيل محمد بن عبدالله بن محمد بن عقيل . واستشار المهدي أصحابه في القيام بالمدينة ثم في الخندق عليها ، فأمر بذلك اقتداء برسول الله صلى الله عليه وسلم وحفر الخندق الذي حفره رسول الله صلى الله عليه وسلم وللأحزاب . ونزل عيسى الأعرض^(٣) ، وكان محمد قد منع الناس من الخروج

(١) وما مرويان أيضاً في الكامل لابن الأثير ج ٥ ص ٥٣٦ - ٥٤٢ .

(٢) هزار مرو : ابن الأثير ج ٥ ص ٥٤٤ .

(٣) الأعرض : ابن الأثير ج ٥ ص ٥٤٥ .

فخبرهم ، فخرج كثير منهم بأهلهم إلى الجبال وبقي في شردمة يسيرة . ثم تدارك رأيه وأمر أبا الغلمش إردتهم فأعجزوه ونزل عيسى على أربعة أميال من المدينة وبعث عسكرياً إلى طريق مكة يعترضون محمداً إن انهزم إلى مكة ، وأرسل إلى المهدي بالأمان والدعاء إلى الكتاب والسنة ويحذره عاقبة البغي . فقال : إنما أنا رجل فررت من القتل . ثم نزل عيسى بالحرف لإثني عشرة من رمضان سنة خمس وأربعين ، فقام يومين ، ثم وقف على مسلم^(١) ونادى بالأمان لأهل المدينة وأن تخلوا بينه وبين صاحبه ، فشموه فانصرف وعاد من الغد ، وقد فرق القواد من سائر جهات المدينة وبرز محمد في أصحابه ورايته مع عثمان بن محمد بن خالد بن الزبير وشعارهم أحد أحد . وطلب أبو الغلمش من أصحابه البراز فبرز إليه أخو أسد فقتله . ثم آخر فقتلوا^(٢) وقال أنا ابن الفاروق . وأبلى محمد المهدي يومئذ بلاءً عظيماً وقتل بيده سبعين رجلاً . ثم أمر عيسى بن موسى حميد بن قحطبة فتقدم في مائة من الرجال إلى حائط دون الخندق فهدمه ، وأجازوا الخندق وقاتلوا من ورائه ، وصابروهم أصحاب محمد إلى العصر . ثم أمر عيسى أصحابه فرموا الخندق بالحقائب ونصبوا عليها الأبواب وجازت الخيل واقتتلوا وانصرف محمد فاغتسل وتحنط . ثم رجع فقال^(٣) : أترك أهل المدينة والله لا أفعل أو أقتل وأنت مني في سعة فشى قليلاً معه ، ثم رجع وافترق عنه جل أصحابه ، وبقي في ثلثمائة أو نحوها . فقال له بعض أصحابه : نحن اليوم في عدة أهل بدر وطفق عيسى بن حُصَيْن من أصحابه يناشده في اللحاق بالبصرة أو غيرها ، فيقول والله لا تبتلون بي مرتين . ثم جمع بين الظهر والعصر ومضى فأحرق الديوان الذي فيه أسماء من بايعهم^(٤) . وجاء إلى السجن وقتل رياح بن عثمان وأخاه عباساً وابن مسلم بن عُقْبَةَ وتوثق محمد بن القسريّ بالأبواب فلم يصلوا إليه . ورجع ابن حُصَيْن إلى محمد فقاتل معه وتقدم محمد إلى بطن سَلْع ومعه بنو شجاع من الخمس . فערقبوا دوابهم وكسروا جفون سيوفهم واستأتوا وهزموا أصحاب عيسى مرتين أو ثلاثة . وصعد نفر من أصحاب عيسى الجبل وانحدروا منه إلى المدينة . ورفع بعض نسوة إلى العباس خماراً لها اسود على منارة المسجد . فلما رآه أصحاب محمد وهم

(١) سَلْع : ابن الأثيرج ٥ ص ٥٤٦ .

(٢) الأصح فقتله .

(٣) القول موجه إلى عبد الله بن جعفر .

(٤) الأصح : أسماء من بايعه .

يقاتلون هربوا ، وفتح بنو غَفَّار طريقتاً لأصحاب عيسى فجاؤا من وراء أصحاب محمد ونادى حميد بن قَحْطَبَةَ للبراز فأبى ، ونادى ابن حُصَيْن بالأمان فلم يضع إليه ^(١) ، وكثرت فيه الجراح ثم قتل وقاتل محمد على شلوه فهذه الناس عنه هدا حتى ضرب فسقط لركبته وطعنه ابن قَحْطَبَةَ في صدره ، ثم أخذ رأسه وأتى به عيسى فبعثه إلى المنصور مع محمد بن الكرام عبدالله بن علي بن عبدالله بن جعفر ، وبالبنشارة مع القاسم بن الحسن بن زيد بن الحسن ، وأرسل معه رؤوس بني شُجَاع ، وكان قتل محمد منتصف رمضان . وأرسل عيسى الألوية فنصبت بالمدينة للأمان وصلب محمد وأصحابه ما بين ثُنَيَّة الوداع والمدينة ، واستأذنت زينب أخته في دفنه بالبقيع ، وقطع المنصور الميرة في البحر عن المدينة ، حتى أذن فيها المهدي بعده ، وكان مع المهدي سيف عليّ ذو الفقار فأعطاه يومئذ رجلاً من التجار في دين كان له عليه . فلما ولي جعفر بن سليمان المدينة أخذه منه وأعطاه من دينه ثم أخذه منه المهدي ، وكان الرشيد يتقلده وكان فيه ثمان عشرة فقرة ، وكان معه من مشاهير بني هاشم أخو موسى وحمزة بن عبدالله بن محمد بن عليّ بن الحسين وحسين وعليّ ابنا زيد بن علي ، وكان المنصور يقول عجباً خرجا عليّ ونحن أخذنا بثأر أبيهما . وكان معه علي وزيد ابنا الحسن بن زيد بن الحسن وأبوهما الحسن مع المنصور والحسن ويزيد وصالح بنو معاوية بن عبدالله بن جعفر ، والقاسم بن إسحق بن عبدالله بن جعفر والمُرَجِيّ علي بن جعفر بن إسحق بن عليّ بن عبدالله بن جعفر وأبوه عليّ مع المنصور ، ومن غير بني هاشم محمد بن عبدالله بن عمر بن سعيد بن العاص ومحمد ابن عَجَلان وعبدالله بن عُمَرَ بن حَفْص بن عاصم ، وأبو بكر بن عبدالله بن محمد بن أبي سَبْرَةَ ، أخذ أسيراً فضرب وحبس في سجن المدينة ، فلم يزل محبوساً إلى أن نازل السودان بالمدينة على عبدالله بن الربيع الحارثي ، وفر عنها إلى بطن نخل وملكوا المدينة ونهبوا طعام المنصور . فخرج ابن أبي سَبْرَةَ مقيداً وأتى المسجد وبعث إلى محمد بن عمران ومحمد بن عبد العزيز وغيرهما ، وبعثوا إلى السودان وردّوهم عما

(١) المعنى هنا غير واضح تماماً وفي الكامل لابن الاثيرج ٥ ص ٥٤٨ : ونادى محمد حُمَيْد بن قحطبة : ابرز الي فأنا محمد بن عبدالله . فقال حميد : قد عرفتك وانت الشريف ابن الشريف الكرم ابن الكرم ، لا والله لا ابرز إليك وبين يدي من هؤلاء الاغار أحد ، فاذا فرغت منهم فسأبرز إليك . وجعل حميد يدعوا ابن خضير الى الأمان ويشع به على الموت ، وابن خضير يحمل على الناس لا يصغي الى امانه ... » .

كانوا فيه ، فرجعوا ولم يصلّ الناس يومئذ جمعة . ووقف الأصبغ بن أبي سفيان بن عاصم بن عبد العزيز لصلاة العشاء ونادى أصلي بالناس على طاعة أمير المؤمنين ، وصلى ثم أصبح ابن أبي سبرة وردّ من العيد ما نهوه ، ورجع ابن الربيع من بطن نخل وقطع رؤساء^(١) العيد وكان مع محمد بن عبد الله أيضا عبد

الواحد بن أبي عوّن مولى الأزدي وعبد الله بن جعفر بن عبد الرحمن بن المسور بن مخرمة وعبد العزيز بن محمد الدراوردي وعبد الحميد بن جعفر وعبد الله بن عطاء ابن يعقوب مولى بني سبياع وبنوه تسعة وعيسى وعثمان ابنا خضير وعثمان بن محمد بن خالد بن الزبير قتله المنصور من بعد ذلك لما أخذ بالبصرة وعبد العزيز بن إبراهيم بن عبد الله بن مطيع وعلي بن المطلب بن عبد الله بن حنطب^(٢) وإبراهيم بن جعفر بن مصعب بن الزبير وهشام بن عميرة بن الوليد بن^(٣) بن عبد الجبار وعبد الله بن يزيد بن هرّمز وغيرهم .

شأن إبراهيم بن عبد الله وظهوره ومقتله

كان إبراهيم بن عبد الله أخو المهديّ محمد قد اشتدّ الطلب عليه وعلى أخيه منذ خمس سنين ، وكان إبراهيم يتنقل في النواحي بفارس وبكرمان والجليل والحجاز واليمن والشام ، وحضر مرّة مائدة المنصور بالموصل ، وجاء أخرى إلى بغداد حين خطها المنصور مع النظار على قنطرة الفرات حين شدّها وطلبه فغاض في الناس فلم يوجد ووضع عليه الرصد بكل مكان ودخل بيت سفيان بن حيان العمي^(٤) وكان معروفاً بصحبته فتحيل على خلاصه بأن أتى المنصور وقال : أنا آتيتك بإبراهيم فأحمني وغلّمني على البريد وابعث معي الجند ففعل . وجاء بالجند إلى البيت وأركب معه إبراهيم في زبي غلامه وذهب بالجند إلى البصرة ولم يزل يفرّقهم على البيوت ويدخلها موهماً أنه يفتشه حتى بقي وحده فأخفى وطلبه أمير البصرة سفيان بن معاوية فأعجزه ، وكان قدم قبل ذلك الأهواز فطلبه محمد بن حصين واخفى منه عند

(١) بياض بالاصل وفي الكامل ج ٥ ص ٥٥٧ : « ورجع ابن الربيع من بطن نخل فقطع يد وثيق ويعقل وغيرهما .

(٢) علي بن عبد المطلب بن عبد الله بن حنطب : ابن الاثير ج ٥ ص ٥٥٣ .

(٣) بياض بالاصل وفي الكامل ج ٥ ص ٥٥٧ : « هشام بن عمار بن الوليد بن عدي ابن الخيار .

(٤) سفيان بن حيان القميّ : ابن الاثير ج ٥ ص ٥٦١ .

الحسن بن حبيب ولقي من ذلك غياً . ثم قدم إبراهيم البصرة سنة خمس وأربعين بعد ظهور أخيه محمد بالمدينة يجيى بن زياد بن حيان النبطي وأنزله بداره في بني ليث فدعا الناس إلى بيعة أخيه وكان أول من بايعه نُمَيْلَةَ بن مُرَّة العَبَسِيَّ وعبدالله بن سُفْيَانَ وعبد الواحد بن زياد وعمر بن سَلَمَةَ الهُجَيْمِيَّ وعبدالله بن حي بن حُصَيْن الرِّقَاشِيَّ وبثوا دعوته في الناس ، واجتمع لهم كثير من الفقهاء وأهل العلم وأحصى ديوانه أربعة آلاف . واشتهر أمره ثم حوّلوه إلى وسط البصرة ونزل دار أبي مروان مولى بني سليم في مقبرة بني يشكر ليقرب من الناس وولاه سفیان أمير البصرة على أمره ، وكتب إليه أخوه محمد يأمره بالظهور وكان المنصور بظاهره ، وأرسل من القوّاد مدداً لسفيان علي إبراهيم إن ظهر ، ثم إن إبراهيم خرج أول رمضان من سنة خمس وأربعين وصلى الصبح في الجامع وجاء دار الإمارة بابن سُفْيَانَ وحبسه وحبس القوّاد معه ، وجاء جعفر ومحمد ابنا سليمان بن عليّ في ستمائة رجل وأرسل إبراهيم إليها المعين بن القاسم الحدروري^(١) في خمسين رجلاً فهزمها إلى باب زينب بنت سليمان بن علي وإليها ينسب الزينبيون من بني العباس فنأدى بالأمان وأخذ من بيت المال ألفي درهم ، وفرض لكل رجل من أصحابه خمسين . ثم أرسل المغيرة على الأهواز في مائة رجل فغلب عليها محمد بن الحُصَيْن وهو في أربعة آلاف . وأرسل عمر بن شدّاد إلى فارس وبها إسماعيل وعبد الصمد ابنا علي ، فتحصّنا في دار مجرد وملك عمر نواحيها ، فأرسل هرون بن شمس العَجَلِيّ في سبعة عشر ألفاً إلى واسط فغلب عليها هرون بن حميد الإيادي وملكها . وأرسل المنصور لخربه عامر ابن إسماعيل في خمسة آلاف وقيل في عشرين فاقتتلوا أياماً ثم تهادنوا يروا مال الأميرين المنصور وإبراهيم . ثم جاء نعي محمد إلى أخيه إبراهيم قبل الفطر فصلى يوم العيد وأخبرهم فازدادوا حنقاً على المنصور . ونفر في حره وعسكر من الغد ، واستخلف على البصرة غَيْلَةَ وابنه حسناً معه . وأشار عليه أصحابه من أهل البصرة بالمقام وإرسال الجنود وأمدادهم واحداً بعد واحد ، وأشار أهل الكوفة باللاحق إليها لأنّ الناس في انتظارك ولورأوك ماتوا نواعتك ، فسار وكتب المنصور إلى عيسى بن موسى بإسراع العود وإلى مسلم بن قُتَيْبَةَ بالرّيّ وإلى سالم بقصد إبراهيم وضم إليه غيرها من القوّاد . وكتب إلى المهدي بإنفاذ خُزَيْمَةَ بن خازم إلى الأهواز وفارس والمدائن وواسط

(١) المضاء بن القاسم الجزري : ابن الاثير ج ٥ ص ٥٦٤ .

والسواد وإلى جانبه أهل الكوفة في مائة ألف يتربصون به . ثم رمى كل ناحية بحجرها وأقام خمسين يوماً على مصلاه ويجلس ولم يتزع عنه جبته ولا قيصه وقد توسخا ويلبس السواد إذا ظهر للناس ، ويتزعه إذا دخل بيته . وأهديت له من المدينة امرأتان فاطمة بنت محمد بن عيسى بن طلحة بن عبيدالله وأمة الكريم بنت عبد الله من ولد خالد بن أسيد فلم يحفل بهما . وقال : ليست هذه أيام نساء حتى أنظر رأس إبراهيم إليّ أو رأسي له . وقدم عليه عيسى بن موسى فبعثه لحرب إبراهيم في خمسة عشر ألفاً وعلى مقدمته حميد بن قحطبة في ثلاثة آلاف وسار إبراهيم من البصرة ومائة ألف حتى نزلا بازاء عيسى بن موسى على ستة عشر فرسخاً من الكوفة ، وأرسل إليه مسلم بن قتيبة بأن يخندق على نفسه أو يخالف عيسى إلى المنصور فهو في حفي من الجنون . ويكون أسهل عليك فعرض ذلك إبراهيم على أصحابه فقالوا : نحن هرون وأبو جعفر في أيدينا ! فأسمع ذلك رسول سالم فرجع ، ثم تصافوا للقتال وأشار عليه بعض أصحابه أن يجعلهم كراديس ليكون أثبت والصف إذا انهزم بعضه تداعى سائره ، فأبى إبراهيم إلا الصف صف أهل الإسلام ، ووافقه بقية أصحابه . ثم اقتتلوا وانهزم حميد بن قحطبة وانهزم معه الناس وعرض لهم عيسى يناشدهم الله والطاعة ، فقال لهم حميد : لا طاعة في الهزيمة ولم يبق مع عيسى إلا قلّ قليل فثبت واستمات وبينما هو كذلك إذ قدم جعفر ومحمد بن سليمان بن عليّ وجاء من وراء إبراهيم وأصحابه فانعطفوا لقتالهم واتبعهم أصحاب عيسى ورجع المهزومون من أصحابه بأجمعهم اعترضهم إمامهم ، فلا يطيقون ومخافة ولا وثوبة ، فانهزم أصحاب إبراهيم وثبت هو في ستمائة أو أربعمائة من أصحابه وحميد يقاتله . ثم أصابه سهم بنحره فأنزلوه واجتمعوا عليه . وقال حميد شدوا على تلك الجماعة فاحصروهم عن إبراهيم وقطعوا رأسه وجاؤا به إلى عيسى فسجد وبعثه إلى المنصور ، وذلك لخمس بقين من ذي القعدة الحرام سنة خمس وأربعين ، ولما وضع رأسه بين يدي المنصور بكى ، وقال : والله إني كنت لهذا كارهاً ولكني ابتليت بك وابتليت بي . ثم جلس للعمامة فأذن للناس فدخلوا ومنهم من يثلب إبراهيم مرضاة للمنصور حتى دخل جعفر بن حنظلة النهري فسلم ثم قال : عظم الله أجرك يا أمير المؤمنين في ابن عمك وغفر له ما قرط فيه من حقدك ، فهلل وجه المنصور وأقبل عليه وكناه بابي خالد واستدناه .

وابتدا المنصور سنة ست وأربعين في بناء مدينة بغداد وسبب ذلك ثورة الراوندية عليه بالهاشمية ، ولأنه كان يكره أهل الكوفة ولا يأمن على نفسه منهم . فتجافى عن جوارهم وسار إلى مكان بغداد اليوم ، وجمع من كان هنالك من البطارقة فسألهم عن أحوال مواضعهم في الحرّ والبرد والمطر والوحل والهوام ، واستشارهم فأشاروا عليه بمكانها وقالوا تجيئك الميرة في السفن من الشام والرقّة ومصر والمغرب إلى المصبرات . ومن الصين والهند والبصرة وواسط وديار بكر والروم والموصل في دجلة . ومن أرمينية وما اتصل بها في تامراً حتى يتصل بالزاب . وأنت بين أنهار كالحخادق لا تعبر إلا على القنطرة والجسور وإذا قطعها لم يكن لعدوك مطمع وأنت متوسط بين البصرة والكوفة وواسط والموصل قريب من البر والبحر والجبل . فشرع المنصور في عمارتها وكتب إلى الشام والجبل^(١) والكوفة وواسط والبصرة في الصناع والفعلة واختار من ذوي الفضل والعدالة والعفة والأمانة والمعرفة بالهندسة فأحضرهم لذلك ، منهم : الحجاج بن أرطاة وأبو حنيفة الفقيه وأمر بخططها بالرماد فشكلت أبوابها وفضلاتها وطاقتها ونواحيها ، وجعل على الرماد حب القطن فاضرم ناراً ثم نظر إليها وهي تشتعل فعرف رسمها وأمر أن تحفر الأسس على ذلك الرسم . ووكل بها أربعة من القواد يتولى كل واحد منهم ناحية ، ووكل أبا حنيفة بعد الآجر واللبن . وكان أراد على القضاء والمظالم فأبى فحلف أن لا يقلع عنه حتى يعمل له عملاً فكان هذا . وأمر المنصور أن يكون عرض أساس القصر من أسفله خمسين ذراعاً ومن أعلاه عشرين وجعل في البناء القصب والخشب ووضع يده أول لبنة وقال : « بسم الله والحمد لله والأرض لله يورثها من يشاء من عباده والعاقبة للمتقين » ثم قال ابنوا على بركة الله ، فلما بلغ مقدار قامه جاء الخبر بظهور محمد المهدي ، فقطع البناء وسار إلى الكوفة حتى فرغ من حرب محمد وأخيه ورجع من مدينة ابن هُبَيْرَة إلى بغداد واستمر في بنائها ، واستشار خالد بن برمك في نقض المدائن والإيوان فقال : لا أرى ذلك لأنه من آثار الإسلام^(٢) وفتوح العرب وفيه مصلى علي بن أبي طالب فاتهمه بمحبة العجم وأمر

(١) هي بلاد طبرستان فانها تسمى بلاد الجبل وبلاد الديلم اهـ . (من خط الشيخ العطار) .

(٢) قوله لأنه من آثار الإسلام وفتوح العرب ... هو في الحقيقة من بناء الأكاسرة وآثارهم بحسب الانشاء ، ومعنى كونه من آثار الإسلام انه دل على ان الإسلام اباد هذه الدولة التي بنت هذا البناء وملكوا ملكهم وأذلّوهم اهـ . (من خط الشيخ العطار) .

بنقض القصر الأبيض فإذا ينفق في نقضه أكثر من ثمن الحديد فأقصر عنه . فقال خالد : لا أرى إقصارك عنه لئلا يقال عجزوا عن هدم ما بناه غيرهم ، فأعرض عنه ونقل الأبواب إلى بغداد من واسط ومن الشام ومن الكوفة ، وجعل المدينة مدورة وجعل قصره وسطها ليكون الناس منه على حدّ سواء . وجعل المسجد الجامع بجانب القصر وعمل لها سورين والداخل أعلى من الخارج . ووضع الحجّاج ابن ارطاة قبلة المسجد ، وكان وزن اللبنة التي يبنى بها مائة رطل وسبعة عشر رطلاً وطولها ذراع في ذراع ، وكانت بيوت جماعة من الكتاب والقواد تشرع أبوابها إلى رحبة الجامع ، وكانت الأسواق داخل المدينة فأخرجهم إلى ناحية الكرخ لما كان الغرباء يطرقونها ويبيتون فيها ، وجعل الطُّرُق أربعين ذراعاً وكان مقدار النفقة عليها في المسجد والقصر والأسواق والفضلان والخنادق والأبواب أربعة آلاف ألف وثمانمائة ألف وثلاثة وثلاثين ألف درهم . وكان الأستاذ من البنائين يعمل يومه بقيراط ، والروز كاري مجتبتين ، وحاسب القواد عند الفراغ منها فألزم كلاً بما بقي عنده وأخذ حتى أخذ من خالد بن الصلت منهم خمسة عشر درهماً بعد أن حبسه عليها .

* (العهد للمهدي وخلع عيسى بن موسى) *

كان السّفاح قد عهد إلى عيسى بن موسى بن علي وولاه على الكوفة فلم يزل عليها ، فلما كبر المهدي أراه المنصور أبوه أن يقدمه في العهد على عيسى ، وكان يكرمه في جلوسه فيجلس عن يمينه والمهديّ عن يساره فكلمه في التأخر عن المهديّ في العهد فقال : يا أمير المؤمنين كيف بالإيمان التي عليّ وعلى المسلمين وأبى من ذلك ، فتغيّر له المنصور وباعده بعض الشيء . وصار يأذن للمهدي قبله ولعمّه عيسى بن عليّ وعبد الصمد . ثم يدخل عيسى فيجلس تحت المهدي واستمرّ المنصور على التنكّر له وعزله عن الكوفة لثلاث عشرة سنة من ولايته ، وولّى مكانه محمد بن سليمان بن علي ، ثم راجع عيسى نفسه فبايع المنصور للمهدي بالعهد وجعل عيسى من بعده . ويقال إنه أعطاه أحد عشر ألف ألف درهم ووضع الجند في الطرقات لأذاه وإشهاد خالد بن برمك عليه جماعة من الشيعة بالخلع تركت جميعها لأنها لا تليق بالمنصور وعدالته المقطوع بها فلا يصح من تلك الأخبار شيء .

* (خروج استادسيس (١)) *

كان رجل إدعى النبوة في جهات خراسان فاجتمع إليه نحو ثلثمائة ألف مقاتل من أهل هَرَاة وبَادَغِيْس وسِجِسْتَان وسار إليه الأَخْثَمُ (٢) عامل مَرُو الرُّوذ في العساكر فقاتل الأَخْثَمُ وعامة أصحابه ، وتتابع القوَاد في لقائه فهزموهم وبعث المنصور وهو بالبرادق (٣) خازم بن خَزَيْمَةَ إلى المهدي في إثني عشر ألفاً فولاه المهديّ حربته فزحف إليه في عشرين ألفاً وجعل على ميمته الهَيْثَمُ بن شُعْبَةَ بن ظُهَيْر ، وعلى ميسرته نهار بن حصن السعدي (٤) وفي مقدمته بكّار بن مسلم العُقَيْليّ ، ودفع لواءه للزُّبْرَقَان . ثم راعوهم في المزاخفة وجاء إلى موضع فخندق عليه وجعل له أربعة أبواب ، وأتى أصحاب أَسْتَادْسِيْس بالفؤس والمواعيل ليطموا الخندق فبدؤا بالباب الذي يلي بكّار بن مسلم فقاتلهم بكّار وأصحابه حتى ردّوهم عن بابهم فأقبلوا على باب خازم وتقدّم منهم الحَرِيْش من أهل سِجِسْتَان فأمر خازمُ الهَيْثَمُ بن شعبة أن يخرج من باب بكّار ويأتي العدو من خلفهم وكانوا متوقعين قدوم أبي عَوْن وعمر بن مسلم بن قُتَيْبَةَ وخرج خازم على الحَرِيْش واشتدّ قتاله معهم . وبدأت أعلام الهَيْثَمُ من ورائهم فكبّر أهل العسكر وحملوا عليهم فكشفوهم ولقيهم أصحاب الهيثم فاستمرّ فيهم القتل فقتل سبعون ألفاً وأسر أربعة عشر ، وتحصّن أَسْتَادْسِيْس على حكم أبي عون فحكم بأن يوثق هو وبنوه ويعتق الباقيون ، وكتب إلى المهديّ بذلك فكتب المهديّ إلى المنصور ويقال إنّ أَسْتَادْسِيْس أبو مراحل أمّ المأمون وابنه غالب خال المأمون الذي قتل الفضل بن سهل .

* (ولاية هشام بن عمر الثعلبي على السند) *

كان على السند أيام المنصور عمر بن حفص بن عثمان بن قبيصة بن أبي صُفْرَةَ ويلقب مرامي ألف رجل (٥) ولما كان من أمر المهديّ ما قدّمناه بعث ابنه عبد الله

(١) استادسيس : ابن الاثيرج ٥ ص ٥٩١ .

(٢) الاجشم : ابن الاثيرج ٥ ص ٥٩١ .

(٣) الراذان : ابن الاثيرج ٥ ص ٥٩١ .

(٤) نهار بن حصين السعدي : ابن الاثيرج ٥ ص ٥٩١ .

(٥) هزار مرد (يعني ألف رجل) ابن الاثيرج ٥ ص ٥٩٥ .

الأشتر إلى البصرة ليدعوله ، فسار من هنالك إلى عمر بن حفص وكان يتشيع فأهدى له خيلاً ليتمكن بها من لقائه . ثم دعاه فأجاب وباع له وأنزله عنده مخفياً ودعا القواد وأهل البلد فأجابوا فزق الأعلام وهياً لبسة من البياض يخطب فيها ، وهو في ذلك إذ فجأه الخبر بقتل المهدي فدخل على ابنه أشتر وعزاه فقال له : الله في دمي فأشار عليه باللحاق بملك من ملوك السند عظيم المملكة ، كان يعظم جهة النبي صلى الله عليه وسلم ، وكان معروفاً بالوفاء ، فأرسل إليه بعد أن عاهده عليه ، واستقر عند ذلك الملك . وتسَلَّل إليه جماعة من الزيدية نحواً من أربعائة ، وبلغ ذلك المنصور فغاظه وكتب إلى عمر بن حفص بعزله وأقام يفكر فيمن يوليه السند ، وعرض له يوماً هشام بن عمر الثعلبي ^(١) وهو راكب ثم اتبعه إلى بيته وعرض عليه أخته ، فقال للربيع : لو كانت لي حاجة في النكاح لقبلت ، فجزاك الله خيراً ، وقد وليتكَ السند فتجهز لها وأمره أن يحارب ملك السند ويسلم إليه الأشتر ففعل ، وأقام المنصور يستحثه . ثم خرجت خارجة بالسند فبعث هشام أخاه سفيحاً لحسم الداء عنها ، فمر بنواحي ذلك الملك فوجد الأشتر يتزهر في شاطيء هَمَدَان في عشرة من الفرسان فجاء ليأخذه فقاتلهم حتى قُتِل وقتل أصحابه جميعاً . وكتب هشام بذلك إلى المنصور فشكره وأمر بمحاربة ذلك الملك فظفر به وغلب على مملكته ، وبعث بسراري عبدالله الأشتر ومعه ولد منه اسمه عبدالله بعث بهم المنصور إلى المدينة وأسلمه إلى أهله ولما ولي هشام بن عمر على السند وعزل عُمر بن حَفْص عنها ثم حدثت فتق بأفريقية بعثه إلى سده كما سيأتي في أخبارها .

* (بناء الرصافة للمهدي) *

ولما رجع المهدي من خراسان قدم عليه أهل بيته من الشام والكوفة والبصرة فأجازهم وكساهم وجملهم وكذلك المنصور . ثم شعب عليهم الجند فأشار عليهم قُثم بن العباس * بن عُبيدالله بن العباس . بأن يفرق بينهم ويستكفيه في ذلك ، وأمر بعض غلمانه أن يعترضه بدار الخلافة ويسأله بحق الله ورسله والعباس وأمير المؤمنين أبي الحسين مَنْ أشرف اليمن أم مُضَر؟ فقال : مُضَر كان منها رسول الله صلى الله عليه وسلم وفيها كتاب الله وعندها بيت الله ومنها خليفة الله فغضب اليمن إذ لم يذكر لها

(١) هشام بن عمر الثعلبي : ابن الاثير ج ٥ ص ٥٩٥ .

فضلاً . ثم كبح بعضهم بغلة قُثم فامتنعت مُضَر وقطعوا الذي كبحها فتشاجر الحيان وتعصبت لليمن ربيعة والخراسانية للدولة وأصبحوا أربع فرق ، وقال قُثم للمنصور : إضرب كل واحدة بالأخرى وسيّر لابنك المهدي فلل أنير له (١) بجنده فيتناظرون أهل مدينتك فقبل رأيه وأمر صالحاً صاحب المصلى ببناء الرصافة للمهدي .

* (مقتل معن بن زائدة) *

كان المنصور قد ولى على سجستان معن بن زائدة الشيباني وأرسل إلى رتبيل في الضريبة التي عليه فبعث بها عروضاً زائدة الثمن فغضب معن وسار إلى الرُحج على مقدمته يزيد (٢) ابن أخيه يزيد ففتحها وسبى أهلها وقتلهم ومضى رتبيل إلى عزمه وانصرف معن إلى بُست فشتى بها ونكر قوم من الخوارج سيرته فهجموا عليه وفتكوا به في بيته وقام يزيد بأمر سجستان وقتل قاتليه واشتدّت على أهل البلاد وطأته فتحيل بعضهم بأن كتب المنصور على لسانه كتاباً يتضجر من كتب المهدي إليه ويسأله أن يعفى من معاملته ، فأغضب ذلك المنصور وأقرأ المهدي كتابه وعزله وجبسه ثم شفع فيه شخص إلى مدينة السلام فلم يزل مجفوفاً حتى بعث إلى يوسف البرم بخراسان كما يذكر بعد .

* (العمال على النواحي أيام السفاح والمنصور) *

كان السفاح قد ولى عند بيعته على الكوفة عمه داود بن علي وجعل على حجابته عبد الله بن بسّام وعلي شرطته موسى بن كعب وعلي ديوان الخراج خالد بن برمك وبعث عمه عبد الله لقتال مروان مع أبي عون بن يزيد بن قحطبة تقدمه ، وبعث يحيى ابن جعفر ابن تمام بن العباس إلى المدائن ، وكان أحمد بن قحطبة تقدمه وبعث أبا اليقظان عثمان بن عروة بن عمار بن ياسر إلى الأهواز مدداً لبسام بن إبراهيم ،

(١) المعنى غير واضح وفي الكامل لابن الاثير ج ٥ ص ٦٠٤ : وقال قُثم للمنصور : قد فرقت بين جنك وجعلتهم احزابا كل حزب منهم يخاف ان يحدث عليك حدثا فتضربه بالحزب الآخر . وقد بقي عليك في التدبير بقية ، وهي ان تعبر بابنك فتزله في ذلك الجانب وتحول معه قطعة من جيشك فيصير ذلك بلداً وهذا بلداً . فان فسد عليك أولئك ضربتهم بؤلاء... فقبل رأيه واستقام ملكه وبني الرصافة وتولى صالح المصلى ذلك .

(٢) مزيد ابن أخيه يزيد : ابن الاثير ج ٥ ص ٦٠٦ .

ودفع ولاية خراسان إلى أبي مسلم ، فولّى أبو مسلم عليهما إباداً وخالد بن إبراهيم وبعث
 عمّه عبدالله في مقدمته لحرب مروان أخاه صالحاً ومعه أبو عون بن يزيد ، فلما ظفر
 وانصرف ترك أبا عون يزيد بمصرَ واستقل عبد الله بولاية الشام وولّى السفاح أخاه أبا
 جعفر على الجزيرة وأرمينية وأذربيجان فولّى على أرمينية يزيد بن أسد وعلى أذربيجان
 محمد بن صول ونزل الجزيرة . وكان أبو مسلم ولّى على فارس محمد بن الأشعث حين
 قتل أبا مَسْلَمَةَ الخَلَّال ، فبعث السفاح عليها عيسى ففنه محمد بن الأشعث
 واستخلفه على الولاية فبعث عليها عمه إسماعيل . وولّى على الكوفة ابن أخيه موسى ،
 وعلى البصرة سُفْيَانَ بن مُعَاوِيَةَ المهَلْبِيّ وعلى السُّنْد منصور بن جُمهُور ونقل عمه
 داود إلى ولاية الحجاز واليمن واليمامة . ثم ولّى على البصرة وأعمالها وكور دجلة
 والبَحْرَيْنِ وَعُمَانَ وتوفي داود بن عليّ سنة ثلاث وثلاثين ، فولّى مكانه على اليمن
 محمد بن يزيد بن عبدالله بن عبد المدان وعلى مكة والمدينة والطائف واليمامة خاله زياد
 ابن عبد الله بن عبد المدان الحارثي وهو عمّ محمد بن يزيد . وفيها بعث محمد بن
 الأشعث إلى أفريقية ففتحها في سنة أربع وثلاثين بعث صاحب الشرطة موسى بن
 كَعْب لقتال منصور بن جُمهُور ، وولاه مكانه على السُّنْد ، فاستخلف مكانه على
 الشرطة المُسَيَّب بن زُهَيْر . وتوفي عامل اليمن محمد بن يزيد ، فولّى مكانه عليّ بن
 الربيع بن عبيدالله الحارثي . ولما استخلف المنصور وانتقض عبدالله بن علي وأبو مسلم
 ولّى على خراسان أبا داود خالد بن إبراهيم وعلى مِصرَ صالح بن علي وعلى الشام
 عبدالله بن عليّ . ثم هلك خالد ابن إبراهيم سنة أربعين فولّى مكانه عبد الجبّار
 ابن عبد الرحمن فانتقض لسته من ولايته ، فبعث المنصور ابنه المهدي على خراسان وفي
 مقدمته خازم بن خَزِيمَةَ فظفر بعبد الجبّار . وتوفي سليمان عامل البصرة سنة أربعين
 فولّى مكانه سُفْيَانَ بن معاوية ، ومات موسى بن كَعْب بالسُّنْد وولّى مكانه ابنه
 عُيَيْنَةَ فانتقض ، فبعث المنصور مكانه عمر بن حَفْص بن أبي صُفْرَةَ وولّى مصر
 في هذه السنة حميد بن قَحْطَبَةَ . وولّى على الجزيرة والثغور والعواصم أخاه العباس
 ابن محمد وكان بها يزيد بن أسيد وعزل عمه إسماعيل عن الموصل ، وولّى مكانه مالك
 ابن الهَيْثَم الخُزَاعِيّ . وفي سنة ست وأربعين عزل الهَيْثَم بن معاوية وولّى على
 مكة والطائف مكانه السريّ بن عبدالله بن الحرث بن العباس نقله إليها من اليمامة ،
 وولّى مكانه من اليمن قَشَمَ بن العباس بن عبدالله بن العباس ، وعزل حميد بن

قَحْطَبَةَ عن مِصْرَ وولَّى مكانه نوفل بن الفرات ، ثم عزله وولَّى مكانه يزيد بن حاتم
ابن قُبَيْصَةَ بن المهلب بن أبي صُفْرَةَ . وولى على المدينة محمد بن خالد بن عبدالله
القسريّ ثم اتهمه في أمر ابن أبي الحسن فعزله ، وولَّى مكانه رباح بن عثمان المزنبيّ
ولما قتله أصحاب محمد المهدي ولى مكانه عبدالله بن الربيع الحارثي . ولما قُتِلَ إبراهيم
أخو المهدي سنة خمس وأربعين ولى المنصور على البصرة سالم بن قَتَيْبَةَ الباهليّ ،
وولَّى على الموصل ابنه جعفرًا مكان مالك بن الهيثم وبعث معه حرب بن عبدالله من
أكابر قواده . ثم عزل سالم بن قَتَيْبَةَ عن البصرة سنة ست وأربعين ، وولَّى مكانه
محمد بن سليمان ، وعزل عبدالله بن الربيع عن المدينة ، وولَّى مكانه جعفر بن
سليمان ، وعزل السريّ بن عبدالله عن مكة وولَّى مكانه عمه عبد الصمد بن عليّ .
وولى سنة سبع وأربعين على الكوفة محمد بن سليمان مكان عيسى بن موسى لما سخطه
بسبب العهد . وولَّى مكان محمد بن سليمان على البصرة محمد بن السفاح فاستعفاه
ورجع إلى بغداد فمات ، واستخلف بها عُقْبَةَ بن سَالِمٍ فأقره . وولَّى على المدينة
جعفر بن سليمان ، وولَّى سنة ثمان وأربعين على الموصل خالد بن بَرْمَكٍ لإفساد
الأكراد في نواحيها ، وعزل سنة تسع وأربعين عمه عبد الصمد عن مكة ، وولَّى
مكانه محمد بن إبراهيم . وفي سنة خمسين عزل جعفر بن سليمان عن المدينة ، وولَّى
مكانه الحسن بن زيد بن الحسن . وفي سنة إحدى وخمسين عزل عمر بن حفص
عن السند وولَّى مكانه هشام بن عمر والثعلبيّ ، وولَّى عمر بن حفص على أفريقيا .
ثم بعث يزيد بن حاتم من مِصْرَ مددًا له ، وولَّى مكانه بمصر محمد بن سعيد . وفي
هذه السنة قتل مَعْنُ بن زائدة بسجستان كما تقدّم فقام بأمره يزيد ابن أخيه يزيد ،
فأقره المنصور ثم عزله وفي هذه السنة سار عُقْبَةَ بن سَالِمٍ من البصرة واستخلف نافع
ابن عُقْبَةَ فغزا البحرين وقتل ابن حكيم العَدَوِيّ واستقصره المنصور بإطلاق أسراهم
فعزله وولَّى جابر بن مومة الكلابيّ ، ثم عزله وولَّى مكانه عبد الملك بن طيبان
النُهَيْرِيّ . ثم عزله وولَّى الهيثم بن معاوية العكبيّ . وفيها ولى على مكة والطائف
محمد بن إبراهيم الإمام ، ثم عزله وولَّى مكانه إبراهيم ابن أخيه يحيى بن محمد ،
وولَّى على الموصل إسماعيل بن خالد بن عبدالله القسريّ . ومات أسيد بن عبدالله أمير
خراسان فولَّى مكانه حميد بن قَحْطَبَةَ وفي سنة ثلاث وخمسين توفي عبيدالله بن
بنت أبي ليلي قاضي الكوفة فاستقضى شريك بن عبدالله النخعيّ وكان على اليمن

يزيد بن منصور وفي سنة خمس وأربعين بل أربع وخمسين عزل عن الجزيرة أخاه
 العباس وأغرمه مالا ، وولّى مكانه موسى بن كعب الخثعمي ، وكان سبب عزله
 شكاية يزيد بن أسيد منه ، ولم يزل ساخطاً على العباس حتى غضب على عمه
 إسماعيل ، فشفع فيه إخوته عمومة المنصور فقال عيسى بن موسى : يا أمير المؤمنين
 شفّعوا في أخيه وأنت ساخط على أخيك العباس منذ كذا ! ولم يكلمك فيه أحد
 منهم فرضي عنه . وفي سنة خمس وخمسين عزل محمد بن سليمان عن الكوفة وولّى
 مكانه عمر بن زهير الصّبّي أخا المسيّب صاحب الشرطة ، وكان من أسباب عزله ،
 أنه حبس عبد الكريم بن أبي العوّاء خال معن بن زائدة على الزندقة ، وكتب
 إليه أن يتبين أمره فقتله قبل وصول الكتاب ، فغضب عليه المنصور وقال : لقد
 هممت أن أقيده به . وعزل عمه عيسى في أمره لأنه الذي كان أشار بولايته . وفيها
 عزل الحسن بن زيد عن المدينة وولّى مكانه عمه عبد الصمد بن علي ، وكان على
 الأهواز وفارس عمارة بن حمزة . وفي سنة سبع وخمسين ولّى على البحرين سعيد بن
 دعلج صاحب الشرطة بالبصرة ، فأنفذ إليها ابنه تيمماً ومات سيّار بن عبدالله قاضي
 البصرة فولّى مكانه عبيدالله بن الحسن بن الحُصَيْن العَيْرِي . وعزل محمد بن
 الكاتب عن مصر وولّى مكانه مولاة مطراً وعزل هشام بن عمر عن السند وولّى مكانه
 معبد بن الخليل . وفي سنة ثمان وخمسين عزل موسى بن كعب عن الموصل لشيء
 بلغه عنه فأمر ابنه المهديّ أن يسير إلى الرقة مورياً بزيارة القدس ويكفل طريقة على
 الموصل فقبض عليه ، وكان المنصور قد ألزم خالد بن برمك ثلاثة آلاف ألف درهم
 وأجلّه في إحضارها ثلاثاً وإلا قتله ، فبعث ابنه يحيى إلى عمارة بن حمزة ومبارك
 التركي وصالح صاحب المُصلّى وغيرهم من القواد ليستقرض منهم ، قال يحيى :
 فكلهم بعث إلا أنّ منهم من منعي الدخول ومنهم من يجيني بالردّ إلا عمارة بن
 حمزة فإنه أذن لي ووجهه إلى الحائط ، ولم يقبل عليّ ، وسلّمت فردّ خفيفاً ، وسأل
 كيف خالد فعرّفته واستقرضته فقال : إن أمكنني شيء يأتيك فانصرفت عنه . ثم أنفذ
 المال فجمعناه في يومين وتعذرت ثلثمائة ألف . وورد على المنصور انتقاض الموصل
 والجزيرة وانتشار الأكراد بها ، وسخط موسى بن كعب فأشار عليه المسيّب بن زهير
 بخالد بن برمك فقال : كيف يصلح بعدما فعلنا ؟ فقال : أنا ضامنه فصّح له
 عما بقي عليه ، وعقد له على الموصل ، ولابنه يحيى على أذربيجان . وسارا مع المهدي

ف عزل موسى بن كعب وولاهما . قال يحيى : وبعثني خالد إلى عمارة بقرضه وكان مائة ألف ، فقال لي : أكنت لأبيك صديقا ؟ قم عني لاقت . ولم يزل خالد على الموصل إلى وفاة المنصور . وفي هذه السنة عزل المنصور المسيّب بن زهير عن شرطته وحبسه مقيدا لأنه ضرب أبان بن بشير الكاتب بالسياط حتى قتله ، وكان مع أخيه عمر بن زهير بالكوفة ، وولى المنصور على فارس نصر بن حرب بن عبدالله . ثم على الشرطة بيغداد عمر بن عبد الرحمن أخا عبد الجبار ، وعلى قضائها عبدالله بن محمد بن صفوان . ثم شفع المهدي في المسيّب وأعادته إلى شرطته .

* (الصوائف) *

كان أمر الصوائف قد انقطع منذ سنة ثلاثين بما وقع من الفتن ، فلما كانت سنة ثلاث وثلاثين أقبل قُسْطَنْطِينُ ملك الروم إلى مَلَطِيَّةَ ونواحيها فنازل حصن بلخ^(١) ، واستنجدوا أهل مَلَطِيَّةَ فأمدّوهم بثمانمائة مقاتل ، فهزمهم الروم وحاصروا ملطية والجزيرة مفتوحة وعاملها موسى بن كعب بخراسان^(٢) فسلموا البلد على الأمان لقسطنطين . ودخلوا إلى الجزيرة وخرّب الروم ملطية ، ثم ساروا إلى قاليقلا ففتحوها . وفي هذه السنة سار أبو داود وخالد بن إبراهيم إلى الجتن^(٣) فدخلها فلم تمتنع عليه ، وتحصّن منه السبيل^(٤) ملكهم ، وحاصره مدة ، ثم فرض الحصن ولحق بفرغانة . ثم دخلوا بلاد الترك وانتهاوا إلى بلد الصين ، وفيها بعث صالح بن علي بن فلسطين سعيد بن عبدالله لغزو الصائفة وراء الدروب . وفي سنة خمس وثلاثين غزا عبد الرحمن بن حبيب عامل أفريقية جزيرة صقلية فغنم وسبى وظفر بما لم يظفر به أحد قبله . ثم سفل^(٥) ولاية أفريقية بفتن البربر فأمن أهل صقلية وعمّر الحصون والمعازل وجعلوا الأساطيل تطوف بصقلية للحراسة ، وربما صادفوا تجار المسلمين في البحر فأخذوهم وفي سنة ثمان وثلاثين خرج قسطنطين ملك الروم فأخذ مَلَطِيَّةَ عنوة وهدم سورها وعفا عن أهلها . فغزا العباس بن محمد الصائفة ومعه عمه صالح وعيسى ،

(١) كمخ : ابن الأثير ج ٥ ص ٤٤٧

(٢) بحرّان : ابن الأثير ج ٥ ص ٤٤٧

(٣) الختل : ابن الأثير ج ٥ ص ٤٤٨

(٤) حبيش بن الشبل : ابن الأثير ج ٥ ص ٤٤٩

(٥) حسب مقتضى السياق : وشغل

وبني ما خرّبه الروم من سور مَلْطِيَّة من سورة الروم ، وردّ إليها أهلها وأنزل بها الجند ودخل دار الحرب من درب الحرث وتوغّل في أرضهم . ودخل جعفر بن حنظلة البهراني من درب مَلْطِيَّة . وفي سنة تسع وثلاثين كان الفداء بين المسلمين والروم في أسرى قاليقلا وغيرهم . ثم غزا بالصائفة سنة أربعين عبد الوهاب بن إبراهيم الإمام ومعه الحسن بن قَحْطَبَة ، وسار إليهم قسطنطين ملك الروم في مائة ألف فبلغ جيحان وسمع كثرة المسلمين فأحجم عنهم ورجع ، ولم تكن بعدها صائفة إلى سنة ست وأربعين ، لاشتغال المنصور بفتنة بني حسن . وفي سنة ست وأربعين خرج الترك والحدرد بن باب الأبواب وانتهوا إلى أرمينية وقتلوا من أهلها جماعة ورجعوا . وفي سنة سبع وأربعين أغار أَسْتَرخان الخوارزمي في جمع من الترك على أرمينية فغنم وسبى ودخل تفلّيس فعاث فيها . وكان حرب بن عبد الله مقيماً بالموصل في ألفين من الجند لمكان الخوارزمي بالجزيرة ، فأمره المنصور بالمسير لحرب الترك مع جبريل بن يحيى ، فانهمزوا وقتل حرب في كثير من المسلمين . وفيها غزا بالصائفة مالك بن عبد الله الخُثَعَمِي من أهل فلسطين ، ويقال له ملك الصوائف فغنم غنائم كثيرة وقسمها بدرب الحرث^(١) . وفي سنة تسع وأربعين غزا بالصائفة العباس بن محمد ومعه الحسن بن قَحْطَبَة ومحمد بن الأشعث ، فدخلوا أرض الروم وعاثوا ورجعوا . ومات محمد بن الأشعث في طريقه في سنة إحدى وخمسين وقتل أخوه محمد ولم يدر . ثم غزا بالصائفة سنة أربع وخمسين زفر بن عاصم الهلالي . وفي سنة خمس بعدها طلب ملك الروم الصلح على أن يؤدي الجزية ، وغزا بالصائفة يزيد بن أسيد السَلَمِيّ وغزا بها سنة ست وخمسين وغزا بالصائفة معيوب بن يحيى من درب الحرث ولقي العدو فاقتلوا ثم تهاجروا .

* (وفاة المنصور وبيعة المهدي) *

وفي سنة ثمان وخمسين توفي المنصور منصرفاً من الحج بيئر ميمون لست خلت من ذي الحجة وكان قد أوصى المهدي عند وداعه فقال : لم أدع شيئاً إلا تقدّمت إليك فيه

(١) ذكر ابن الأثير هذه الحادثة ولكن في حوادث سنة واربعين ومائة وليس سبعة واربعين ج ٥ ص ٥٧٦ « وفيها غزا مالك بن عبد الله الخثعمي ، الذي يقال له مالك الصوائف (وهو من أهل فلسطين) بلاد الروم فغنم غنائم كثيرة ثم قفل ، فلما كان من درب الحدث على خمسة عشر ميلاً بموضع يدعى الرهوة نزل بها ثلاثاً وباع الغنائم وقسم سهام الغنيمة . فسحبت تلك الرهوة ، رهوة مالك . »

وسأوصيك بخصال وما أظنك تفعل واحدة منها ، وله سَفَطٌ فيه دفاتر علمه وعليه قفل لا يفتحه غيره ، فقال للمهدي : انظر إلى هذا السَفَطُ فاحتفظ به فإن فيه علم آباءك ما كان وما هو كائن إلى يوم القيامة ، فإن أحزنك أمر فانظر في الدفتر الكبير ، فإن أصبت فيه ما تريد وإلا ففي الثاني والثالث حتى تبلغ سبعة . فإن ثقل عليك فالكراسة الصغيرة فإنك واجد ما تريد فيها وما أظنك تفعل . فانظر هذه المدينة وإياك أن تستبدل بها غيرها ، وقد جمعت فيها من الأموال ما أنكر عليك الخراج عشر سنين كفاك لأرزاق الجند والنفقات والذرية ومصلحة البيوت . فاحتفظ بها فإنك لا تزال عزيزاً ما دام بيت مالك عامراً وما أظنك تفعل . وأوصيك بأهل بيتك وأن تظهر كرامتهم وتحسن إليهم وتقدمهم وتوطئ الناس أعقابهم وتوليهم المنابر فإن عَزَّكَ عَزَّهُم وذكروهم لك وما أظنك تفعل . وأوصيك بأهل خراسان خيراً فإنهم أنصارك وشيعتك الذين بذلوا أموالهم ودماءهم في دولتك وأن لا تخرج محبتك من قلوبهم ، وأن تحسن إليهم وتتجاوز عن مسيئتهم وتكافئهم عما كان منهم ، وتخلف من مات منهم في أهله ووُلْدِهِ وما أظنك تفعل . وإياك أن تبني مدينة الشرقية فإنك لا تتم بناءها وأظنك ستفعل . وإياك أن تستعين برجل من بني سليم وأظنك ستفعل . وإياك أن تدخل النساء في أمرك وأظنك ستفعل . وقيل قال له : إني ولدت في ذي الحجة ووليت في ذي الحجة وقد يحس في نفسي أن أموت في ذي الحجة في هذه السنة ، وإنما حدثني الحج على ذلك . فاتق الله فيما أعهد إليك من أمور المسلمين بعدي يجعل لك فيما كركبك وحزنك فرجاً ومخرجاً ويرزقك السلامة وحسن العاقبة من حيث لا تحتسب . يا بني إحفظ محمداً صلى الله عليه وسلم في أمته يحفظك الله ويحفظ عليك أمورك ، وإياك والدم الحرام فإنه حوب عند الله عظيم وعار في الدنيا لازم مقيم ، والزم الحدود فإن فيها صلاحك في الآجل وصلاحك في العاجل ، ولا تعتد فيها فتبور ، فإن الله تعالى لو علم أن شيئاً أصلح منها لدينه وأزجر عن معاصيه لأمر به في كتابه . واعلم أن من شدة غضب الله لسultanه أمر في كتابه بتضعيف العذاب والعقاب على من سعى في الأرض فساداً مع ما ادخر له من العذاب الأليم فقال : إنما جزاء الذين يجاربون الله ورسوله ويسعون في الأرض فساداً الآية . فالسلطان يا بني جبل الله المتين وعروته الوثقى ودينه المقيم فاحفظه وحصنه وذب عنه ، وأوقع بالملحدين اقع المارقين منه ، وقابل الخارجين عنه بالعقاب ، ولا تجاوز ما أمر الله به في محكم القرآن . واحكم بالعدل

ولا تشطط فإن ذلك أقطع للشعث وأحسم للعدو وأنجع في الدواء ، واعف عن النفي
فليس بك إليه حاجة مع ما أخلفه لك وافتتح بصلة الرحم وبرّ القرابة وإياك والأثرة
والتبديد لأموال الرعية واشحن الثغور واضبط الأطراف وأمن السبيل وسكن العامة ،
وأدخل المرافق عليهم وارفع المكاره عنهم وأعدّ الأموال واخزنها ، وإياك والتبديد فإن
النائب غير مأمونة وهي من شيم الزمان . وأعدّ الأكرع والرجال والجنّد ما
استطعت . وإياك وتأخير عمل اليوم لغد فتداول الأمور وتضيق ، وخذ في أحكام
الأمور والنازلات في أوقاتها أولاً أولاً ، واجتهد وشمرّ فيها وأعدّ رجالاً بالليل لمعرفة ما
يكون بالنهار ، ورجالاً بالنهار لمعرفة ما يكون بالليل . وباشر الأمور بنفسك ولا تضجر
ولا تكسل ، واستعمل حسن الظنّ وأسيء الظنّ بعملك وكتابك ، وخذ نفسك
بالتيقظ وتفقد من بيتك على بابك وسهّل إذنك للناس وانظر في أمر النزاع إليك وكلّ
بهم عيناً غير نائمة ونفساً غير ساهية . ولا تمّ فإنّ أباك لم ينم منذ ولي الخلافة ولا دخل
عينه الغمض إلا وقلبه مستيقظ . هذه وصيتي إليك والله خليفتي عليك . ثم ودّعه
وسار إلى الكوفة فأحرم منها قارناً ، وساق الهدّي وأشعره وقلده لأيام خلت من ذي
القعدة . ولما سار منازل عرض له وجعه الذي مات به . ثم اشتدّ فجعل يقول للربيع
وكان عديله بادربي إلى حرم ربّي هارباً من ذنوبي فلما وصل بئر ميمون مات سحر
السادس من ذي الحجة لم يحضر إلا خدمه والربيع مولاه . فكنموا الأمر ثم غدا أهل
بيته على عاداتهم ، فدعا عيسى بن عليّ العمّ ثم عيسى بن موسى بن محمد ولي العهد ،
ثم الأكابر وذوي الأنساب ، ثم عامتهم ، فبايعهم الربيع للمهدي ثم بايع القواد
وعامة الناس . وسار العباس بن محمد ومحمد بن سليمان إلى مكة فبايعا الناس
للمهدي بين الركن والمقام وجهزوه إلى قبره وصلى عليه عيسى بن موسى وقيل إبراهيم
ابن يحيى ، ودفن في مقبرة المعلاة وذلك لإثنتين وعشرين سنة من خلافته . وذكر
علي بن محمد النوفليّ عن أبيه وهو من أهل البصرة وكان يختلف إلى المنصور تلك
الأيام قال : جئت من مكة صبيحة موته إلى العسكر ، فإذا موسى بن المهدي عند
عمود السرادق والقاسم بن المنصور في ناحية فعلمت أنه قد مات . ثم أقبل الحسن بن
زيد العلوي والناس حتى ملؤا السرادق وسمعنا همس البكاء . ثم خرج أبو العنبر الخادم
مشقوق الأقبية وعلى رأسه التراب وهو يستغيث ، وقام القاسم فشق ثيابه . ثم خرج
الربيع وفي يده قرطاس فقرأه على الناس وفيه : بسم الله الرحمن الرحيم من عبد الله

المنصور أمير المؤمنين إلى من خلف من بني هاشم وشيعة من أهل خراسان وعامة المسلمين . ثم بكى وبكى الناس ثم قال : البكاء أمامكم فانصتوا رحمكم الله : ثم قرأ : أما بعد فإني كتبت كتابي هذا وأناحي في آخريوم من أيام الدنيا أقرأ عليكم السلام ، وأسأل الله أن لا يفتنكم بعدي ولا يُلبسكم شيئاً ولا يُذيق بعضكم بأس بعض . ثم أخذ في وصيتهم للمهدي وحثهم على الوفاء بعهدة . ثم تناول الحسن بن زيد وقال : قم فبايع ، فبايع موسى بن المهدي لأبيه ثم بايع الناس الأول فالأول . ثم دخل بنو هاشم وهو في أكفانه مكشوف الرأس لمكان الإحرام ، فحملوه على ثلاثة أميال من مكة فدفنوه . وكان عيسى بن موسى لما بايع الناس أبي من الشيعة فقال له علي بن عيسى بن ماهان : والله لتبايعنّ وإلّا ضربنا عنقك . ثم بعث موسى بن المهدي والربيع بالخبر والبردة والقضيب وخاتم الخلافة إلى المهدي وخرجوا من مكة . ولما وصل الخبر إلى المهدي منتصف ذي الحجة اجتمع إليه أهل بغداد وبايعوه ، وكان أول ما فعله المهدي حين بويع أنه أطلق من كان في حبس المنصور إلا من كان في دمٍ أو مالٍ أو ممن يسعى بالفساد ، وكان فيمن أطلق يعقوب بن داود وكان محبوباً مع الحسن بن إبراهيم بن عبدالله بن حسن بن الحسن . فلما أطلق ساء ظن إبراهيم وبعث إلى من يثق به بحفر سرب يفضي إلى محبسه وبلغ ذلك يعقوب بن داود فجاء إلى ابن علاثة القاضي وأوصله إلى أبي عبدالله الوزير ليوصله إلى المهدي فأوصله واستخلاه فلم يحدّثه حتى قام الوزير والقاضي وأخبره بتحقيق الحال ، فأمره بتحويل الحسن ، ثم هرب بعد ذلك ولم يظفر به . وشاور يعقوب بن داود في أمره فقال أعطه الأمان وأنا أحضره وأحضره . ثم طلب من المهدي أن يجعل له السبيل في رفع أمور الناس وراء بابه إليه فأذن له وكان يدخل كلما أراد ويرفع إليه النصائح في أمر الثغور وبناء الحصون وتقوية الغزاة وترويح العذاب وفكاك الأسرى والمحوسين ، والقضاء عن الغارمين والصدقة على المتعفين فحظى بذلك وتقدّمت منزلته وسقطت منزلة أبي عبدالله ، ووصله المهدي بمائة ألف وكتب له التوقيع بالاخاء في الله .

* (ظهور المقنع ومهلكه) *

كان هذا المقنع من أهل مرو ويسمى حكيماً وهاشمياً ، وكان يقول بالتناسخ وأن الله خلق آدم فتحوّل في صورته ثم في صورة نوح ثم إلى أبي مسلم ثم إلى هاشم وهو

المقنع . فظهر بخراسان وادّعى الإلهية واتخذ وجهاً من ذهب فجعله على وجهه فسمي المقنع ، وأنكر قتل يحيى بن زيد وزعم أنه يأخذ بثأره ، وتبعه خلق عظيم من الناس وكانوا يسجدون له . وتحصن بقلعة بسام^(١) من رساتيق كَشَّ وكان قد ظهر بُخارى والصُّغد جماعة من المبيضة فاجتمعوا معه على الخلاف ، وأعانهم كفّار الأتراك وأغاروا على المسلمين من ناحيتهم ، وحاربهم أبو النعمان والجُنَيْد وليث بن نصر بن سيّار ، فقتلوا أخاه محمد بن نصر وحسان ابن أخيه تميم . وأنفذ المهدي إليهم جبريل بن يحيى وأخاه يزيد لقتال المبيضة فقاتلوهم أربعة أشهر في بعض حصون بُخارى وملكوه عنوة ، فقتل منهم سبعمائة ولحق فلهم بالمقنع وجبريل في اتباعهم . ثم بعث المهديّ أبا عَوْن لمحاربة المقنع فلم يبالغ في قتاله فبعث معاذ بن مسلم في جماعة القواد والعساكر وعلى مقدمته سعيد الحرّيشي ، وأتاه عقبة بن مسلم من ذمّ فاجتمعوا بالطواويس وأوقعوا بأصحاب المقنع فهزموهم ، ولحق فلهم بالمقنع في بسام فتحصنوا بها . وجاء معاذ فنازلمهم وفسد ما بينه وبين الحرّيشي ، فكذب الحرّيشي إلى المهدي بالسعاية في معاذ ويضمن الكفاية إن أفرد بالحرب ، فأجابه المهديّ إلى ذلك وانفرد بحرب المقنع وأمدّه معاذ بابنه وجاءوا بآلات الحرب حتى طلب أصحاب المقنع الأمان سرّاً فأمنهم ، وخرج إليه ثلاثون ألفاً وبقي معه زهاء ألفين ، وضايقوه بالحصار فأيقن بالهلاك وجمع نساءه وأهله فيقال سقاهاهم السمّ ، ويقال بل أحرقتهم وأحرق نفسه بالنار ودخلوا القلعة وبعث الحرّيشي برأس المقنع إلى المهدي فوصل إليه بحلب سنة ثلاث وتسعين .

الولاية أيام المهدي

وعزل المهدي سنة تسع وخمسين عمه إسماعيل عن الكوفة وولّى عليها اسحق بن الصفّاح الكِندي ثم الأشعبي ، وقتل عيسى بن لقمان بن محمد بن صاحب الجَمحِيّ وعزل سعيد بن دعلج عن أحداث البصرة وعبيدالله بن الحسن عن الصلاة ، وولّى مكانها عبد الملك بن أيوب بن طيبان الفُهيّري . ثم جعل الأحداث إلى عمارة بن حمزة فولهاها للسود بن عبدالله الباهليّ . وعزل قثم بن العباس عن اليمامة وولّى مكانه الفضل بن صالح ، وعزل مطراً مولى المنصور عن مصر

(١) قلعة بسام : ابن الاثير ج ٦ ص ٣٩ .

وولّى مكانه أبا ضمرة محمد بن سليمان . وعزل عبد الصمد بن علي عن المدينة وولّى مكانه محمد بن عبد الله الكُثَيْرِيّ ثم عزله وولّى عبد الله بن محمد بن عبد الرحمن بن صَفْوَانَ ، ثم عزله وولّى مكانه زُفَر بن عاصِم الهَلَالِي . وتوفي معبد بن الخليل عامل السُّنْد فولّى مكانه روح بن حاتم بإشارة وزيره أبي عبد الله . وتوفي حميد بن قَحْطَبَة بخراسان فولّى عليها مكانه أبا عون عبد الملك بن يزيد ، ثم سخطه سنة ستين فعزله ، وولّى معاذ بن مسلم . وولّى علي سجستان حمزة بن يحيى وعلي سَمَرْقَنْد جبريل بن يحيى فبنى سورها وحصّنها وكان علي اليمن رجاء بن رُوْح وولّى علي قضاء الكوفة شريك^(١) وولّى علي فارس والأهواز ودجلة قاضي البصرة عبيد الله بن الحسن ثم عزله وولّى مكانه محمد بن سليمان ، وولى علي السُّنْد بسطّام بن عمر وولّى علي اليمامة بشر بن المنذر وفي سنة إحدى وتسعين^(٢) ولى علي السُّنْد محمد بن الأشعث واستقضى عافية القاضي مع ابن عُلائَة بالرصافة وعزل الفضل بن صالح عن الجزيرة ، وولّى مكانه عبد الصمد بن علي ، وولّى عيسى بن لقمان علي مصر ويزيد بن منصور علي سواد الكوفة وحسّان السروري علي الموصل وبسطام بن عمر والثعلبي علي أذربيجان ، وعزله عن السُّنْد . وتوفي نصر بن مالك بن صالح صاحب الشرطة فولّى مكانه حمزة بن مالك وكان الأبان بن صدقة كاتباً للرشيد ، فصرفه وجعله مع الهادي ، وجعل هو مع هرون يحيى ابن خالد وعزل محمد بن سليمان أبا ضمرة عن مصر وولّى مكانه سليمان بن رجاء ، وكان علي سواد الكوفة يزيد بن منصور وعلي أحداثها إسحق بن منصور . وفي سنة ست وستين عزل علي بن سلمان عن اليمن وولّى مكانه عبد الله بن سليمان ، وعزل مَسْلَمَة بن رجاء عن مِصْر وولّى مكانه عيسى بن لقمان ثم عزله لأشهر . وولّى مكانه مولاة واضحاً ، ثم عزله وولّى مكانه يحيى الحريشي ، وكان علي طبرستان عمر بن العلاء وسعيد بن دعلج وعلي جرجان مهليل بن صفوان ووضع ديوان الأرملة وولى عليها عمر بن يزيد مولاة .

* (العهد للهادي وخلع عيسى) *

كان جماعة من بني هاشم وشيعة المهدي خاضوا في خلع عيسى بن موسى من ولاية

(١) هكذا بياض بالأصل وفي الكامل ج ٦ ص ٤١ : «وعلى أحداث الكوفة اسحق بن الصباح الكندي ،

وعلى خراجها ثابت بن موسى ، وعلي قضائها شريك .

(٢) حسب مقتضى السياق إحدى وستين ، راجع ابن الأثير ج ٦ ص ٥٥ .

العهد والبيعة لموسى الهادي بن المهدي ، ونمي ذلك إلى المهدي فسّر به واستقدم عيسى بن موسى من منزله بالرحبة من أعمال الكوفة فامتنع من القدوم . فاستعمل المهدي على الكوفة رُوح بن حاتم وأوصاه بالإضرار فلم يجد سبيلاً إلى ذلك . وكان عيسى لا يدخل الكوفة إلا يوم الجمعة أو عيد . وبعث إليه المهدي يتهدّده فلم يحب ، ثم بعث عمه العباس يستقدمه فلم يحضر ، فبعث قائدين من الشيعة فاستحضراه إليه ، وقدم على عسكر المهدي وأقام أياماً يختلف إليه ولا يكلم بشيء . وحضر الدار يوماً وقد اجتمع رؤساء الشيعة لخلعه فثاروا به ، وأغلق الباب الذي كان خلفه فكسروه ، وأظهر المهدي النكير عليهم فلم يرجعوا إلى أن كاشفه أكابر أهل بيته وأشدهم محمد بن سليمان واعتذر بالإيمان التي عليه . فأحضر المهدي القضاة والفقهاء وفيهم محمد بن علاثة ومسلم بن خالد الزنجي ، فأفتوه بمخارج الإيمان وخلع نفسه وأعطاه المهدي عشرة آلاف درهم^(١) وضياعاً بالزّاب وكسكّر وباع لابنه موسى الهادي بالعهد . ثم جلس المهدي من الغد وأحضر أهل بيته وأخذ بيعتهم وخرج إلى الجامع وعيسى معه فخطب وأعلم الناس ببيعة الهادي ودعاهم إليها فبادروا وأشهد عيسى بالخلع .

* (فتح باربد من السند) *

وبعث المهدي سنة تسع وخمسين عبد الملك بن شهب المسمعي في جمع كثير من الجند والمقطوعة إلى بلاد الهند فركبوا البحر من فارس ونزلوا بأرض الهند ، وفتحوا باربد فافتتحوها عنوة ، ولجأ أهلها إلى البدّ فأحرقوه عليهم فاحترق بعض وقتل الباقون ، واستشهد من المسلمين بضعة وعشرون وأقاموا بعض أيام إلى أن يطيب الريح فوقع فيهم موتان فهلك ألف فيهم ابراهيم بن صبيح . ثم ركبوا البحر إلى فارس فلما انتهوا إلى ساحل حرّان عصفت بهم الريح فانكسرت عامّة مراكبهم وغرق الكثير منهم .

* (حج المهدي) *

وفي سنة ستين حج المهدي واستخلف على بغداد ابنه الهادي ، وخاله يزيد بن منصور ، واستصحب ابنه هرون وجماعة من أهل بيته ، وكان معه الوزير يعقوب بن

(١) عشرة آلاف درهم : ابن الاثير ج ٦ ص ٤٥ وهو الاصح

داود ، فجاء في مكة بالحسن بن إبراهيم الذي ضمنه على الأمان فوصله المهدي وأقطعه . ولما وصل إلى مكة اهتمّ بكسوة الكعبة فكساها بأفخر الكسوة بعد أن نزع ما كان عليها . وكانت فيها كسوة هشام بن عبد الملك من الديباج الثخين ، وقسم مالا عظيماً هنالك في مصارف الخير فكان منه مما جاء به من العراق ثلاثون ألف درهم ، ووصل إليه من مصر ثلثمائة ألف دينار ومن اليمن مائة ألف دينار ففرق ذلك كله ، وفرق مائة ألف ثوب وخمسين ألف ثوب ، ووسّع المسجد ، ونقل خمسمائة من الأنصار إلى العراق جعلهم في حرّسه وأقطع لهم وأجرى الأرزاق . ولما رجع أمر ببناء القصور بطريق مكة أوسع من قصور المنصور من القادسية إلى زبالة ، وأمر باتخاذ المصانع في كل منها منهل ، وبتحديد الأميال وحفر الآبار ، وولى على ذلك بقطير بن موسى ، وأمر بالزيادة في مسجد البصرة وتصغير المنابر إلى مقدار منبر النبي صلى الله عليه وسلم . وأمر في سنة سبع وستين بالزيادة في الحرمين على يد بقطير فدخلت فيه دور كثيرة ، ولم يزل البناء فيهما إلى وفاة المهدي .

* (نكبة الوزير أبي عبدالله) *

كان أبو عبدالله الأشعري قد اتصل بالمهدي أيام أبيه المنصور فلطفت عنده مترلته واستوزره وسار معه إلى خراسان وعظمت به بطانة المهدي فأكثروا فيه السعاية ، وكان الربيع يدرأ عنه ويعرض كتبه على المنصور ويحسن القول فيه . فكتب المنصور إلى المهدي بالوصاية به وأن لا يقبل فيه السعاية ، ولما مات المنصور قام الربيع ببيعة المهدي ، وقدموا إلى بغداد جاء الربيع إلى باب أبي عبدالله قبل المهدي وقبل أهله فعذله ابنه الفضل على ذلك ، فقال : هو صاحب الرجل وينبغي أن نعامله بغير ما كنا نعامله ، وإياك أن تذكر ما كنا نصنع في حقه أو تمنن بذلك في نفسك . فلما وقف ببابه أمهله طويلاً من المغرب إلى العشاء ثم أذن له فدخل عليه وهو متكئ فلم يجلس ولا أقبل عليه . وشرع الربيع يذكر أمر البيعة فكفه وقال : قد بلغنا أمركم . فلما خرج استطال عليه ابنه الفضل بالعدل فيما فعل بأن لم يكن الصواب . فقال له : ليس الصواب إلا ما عملته ، ولكن والله لأنفقن مالي وجاهي في مكروهه ، وجدّ في السعاية فيه فلم يجد طريقاً إليها لاحتياطه في أمر دينه وأعماله . فأتاه من قبل ابنه محمد ودرّس إلى المهدي بعرضه لخرمه وأنه زنديق ، حتى لا استحكمت التهمة فيه أحضره

المهدي في غيبة من أبيه ، ثم قال له : إقرأ فلم يحسن فقال لأبيه : ألم تقل أن ابنك يقرأ القرآن ؟ فقال : فارقتي منذ سنين وقد نسي ، فأمر به المهدي فقتل . واستوحش من أبي عبدالله وساءت منزلته إلى أن كان من أمره ما ذكره وعزله عن ديوان الرسائل وردّه إلى الربيع ، وارتفعت منزلة يعقوب بن داود عند المهدي وعظم شأنه وأنفذ عهده إلى جميع الآفاق بوضع الأماناء ليعقوب ، وكان لا ينفذ كتاب المهدي حتى يكتب يعقوب إلى يمينه بانفاذ ذلك .

* (ظهور دعوة العباسية بالاندلس وانقطاعها) *

وفي سنة إحدى وستين أجاز عبد الرحمن بن حبيب الفهري من أفريقية إلى الأندلس داعية لبني العباس ، ونزل بساحل مرسية ، وكاتب سليمان بن يقطين^(١) عامل سرقسطة في طاعة المهدي فلم يجبه . وقصد بلاده فيمن معه من البربر فهزمه سليمان وعاد إلى تدبير^(٢) . وسار إليه عبد الرحمن صاحب الأندلس وأحرق السفن في البحر تضييقاً على ابن حبيب في النجاة فاعتصم بجبل منيع بنواحي بَلَنْسِيَّة فبذل عبد الرحمن فيه المال فاغتاله بعض البربر وحمل رأسه إليه فأعطاه ألف دينار وذلك سنة اثنتين وستين . وهمّ عبد الرحمن صاحب الأندلس أمر ذلك لغزو الشام من الأندلس على العدو الشمالية لأخذ ثأره فعصى عليه سليمان بن يقطين والحسين بن يحيى بن سعيد بن سعد بن عثمان الأنصاري في سرقسطة فشغلوه عما اعترم عليه من ذلك .

* (غزو المهدي) *

تجهّز المهدي سنة ثلاث وستين لغزو الروم وجمع الأجناد من خراسان ومن الآفاق وتوفي عمه عيسى بن علي آخر جمادى الأخيرة بعسكره ، وسار من الغد واستخلف على بغداد ابنه موسى الهادي واستصحب هرون ، ومرّ في طريقه بالجزيرة والموصل ، فعزل عبد الصمد بن علي وحجسه ثم أطلقه سنة ست وستين . ولما جاز بيني مسلمة بن عبد الملك ذكره عمه العباس بما فعله مسلمة مع جدّه محمد بن علي ، وكان أعطاه مرّة في اجتيازه عليه ألف دينار فأحضر المهدي وُلد مَسْلَمَة ومواليه وأعطاهم عشرين ألف دينار وأجرى عليهم الأرزاق ، وعبر الفرات إلى حلب ، فأقام بها وبعث ابنه

(١) سليمان بن يقطان : ابن الاثير ج ٦ ص ٥٤ .

(٢) تدبير : ابن الاثير ج ٦ ص ٥٤ .

هرون للغزو وأجاز معه الدروب إلى جيحان مشيعاً ، وبعث معه عيسى بن موسى وعبد الملك بن صالح والحسن بن قحطبة والربيع بن يونس ويحيى بن خالد بن برمك وكان إليه أمر العسكر والنفقات ، وحاصروا حصن سَمَالُوا أربعين يوماً ثم فتحوه بالأمان وفتحوا بعده فتوحات كثيرة ، وعادوا إلى المهدي وقد أثنى في الزنادقة وقتل من كان في تلك الناحية منهم . ثم قفل إلى بغداد ومَرَّ ببيت المقدس وصلّى في مسجده ورجع إلى بغداد .

* (العهد لهرون) *

وفي سنة ست وستين أخذ المهدي البيعة لابنه هرون بعد أخيه الهادي ولقبه الرشيد .

* (نكبة الوزير يعقوب بن داود) *

كان أبو داود بن طهمان كاتباً لنصر بن سيار هو وإخوته وكان شيعياً وعلى رأي الزيدية ولما خرج يحيى بن زيد بخراسان كان يكاتبه بأخبار نصر فأقصاه نصر ، فلما طلب أبو مسلم بدم يحيى جاءه داود فأمنه في نفسه وأخذ ما اكتسبه من المال أيام نصر ، وأقام بعد ذلك عاطلاً . ونشأ له ولد أهل أدب وعلم وصحبوا أولاد الحسن . وكان داود يصحب إبراهيم بن عبدالله فورثوا ذلك عنه ، ولما قتل إبراهيم طلبهم المنصور وحبس يعقوب وعلياً مع الحسن بن إبراهيم حتى توفي ، وأطلقها المهدي بعده مع من أطلق . وداخله المهدي في أمر الحسن لما فر من الحبس فكان ذلك سبباً لوصلته بالمهدي حتى استوزره ، فجمع الزيدية وولاهم شرقاً وغرباً وكثرت السعاية فيه من البطانة بذلك وبغيره وكان المهدي يقبل سعائتهم حتى يروا أنها قد تمكنت ، فاذا غدا عليه تبسم وسأله . وكان المهدي مشتهراً بالنساء فيخوض معه في ذلك وفيما يناسبه ويتغلب برضاه وسامره في بعض الليالي وجاء ليركب دابته وقد نام الغلام ، فلما ركب نفرت الدابة من قعقة ردائه فسقط ورمحته فانكسر فانقطع عن المهدي وتمكن أعداؤه من السعاية حتى سخطه وأمر به فحبس وحبس عماله وأصحابه . ويقال بل دفع إليه علوياً ليقته فأطلقه ، ونمي ذلك إلى المهدي فأرسل من أحضره ، وقال ليعقوب أين العلوي ؟ فقال : قتلته فأخرجه إليه حتى رآه . ثم حبس في المطبق ودلّي في بثر فيه . وبقي أيام المهدي والهادي ثم أخرج وقد عمي وسأل من الرشيد المقام بمكة فأذن له . وقيل في سبب تغيره أنه كان ينهى المهدي عن شرب أصحابه النبيذ عنده ، ويكثر

عليه في ذلك ويقول : أبعد الصلوات الخمس في المسجد الجامع يشرب عندك النبيذ
لا والله لا على هذا استوزرتني ولا عليه صَحِبْتُكَ !

* (مسير الهادي الى جرجان) *

وفي سنة سبع وستين عصى وتداهر من شرو بن ملكا طبرستان^(١) من الديلم فبعث
المهدي ولي عهده موسى الهادي وجعل على جنده محمد بن حميد^(٢) وعلى حجابه
نُفَيْعاً مولى المنصور وعلى حرسه عيسى بن ماهان وعلى رسائله أبان بن صدقة وتوفي
أبان بن صدقة فبعث المهدي مكانه أبا خالد الأجرد^(٣) . فسار المهدي وبعث الجنود
في مقدمته وأمر عليهم يزيد فحاصرهما حتى استقاما وعزل المهدي يحيى الحرِيثِيَّ
عن طبرستان وما كان إليه وولّى مكانه عمر بن العلاء وولّى على جرجان فراشة مولاه
ثم بعث سنة ثمان وستين يحيى الحرِيثِيَّ في أربعين ألفاً إلى طبرستان .

* (العمال بالنواحي) *

وفي سنة ثلاث وستين وولّى المهدي ابنه هرون على المغرب كله وأذربيجان وأرمينية
وجعل كاتبه على الخراج ثابت بن موسى وعلى الرسائل يحيى بن خالد بن برمك
وعزل زُفَرَ بن عاصم عن الجزيرة وولّى مكانه عبدالله بن صالح ، وعزل معاذ بن
مسلم عن خراسان وولّى مكانه المسيّب بن زهير الضَّبِّيَّ ، وعزل يحيى الحرِيثِيَّ عن
أصبهان وولّى مكانه الحَكَم بن سعيد ، وعزل سعيد بن دُعَلج عن طبرستان وولّى
مكانه عمر بن العلاء ، ومُنْهَلْهَل بن صَفْوَان عن جرجان وولّاها هشام بن سعيد .
وكان على الحجاز واليمامة جعفر بن سليمان ، وعلى الكوفة اسحق بن الصباح ، وعلى
البحرين والبصرة وفارس والأهواز محمد بن سليمان ، فعزله سنة أربع وستين وولّى
مكانه صالح بن داود . وكان على السُّنْد محمد بن الأشعث . وفي سنة خمس وستين
عزل خلف بن عبدالله عن الري وولّاها عيسى مولى جعفر ، وولّى على البصرة رُوْح بن
حاتم وعلى البحرين وعُصَمَان والأهواز وفارس وكَرْمَان النُّعْمَان مولى المهدي . وعزل
محمد بن الفضل عن الموصل وولّى مكانه أحمد بن اسمعيل . وفي سنة ست وستين

(١) وَتَدَاد هُرْمُز وشروين صاحبِي طبرستان : ابن الأثير ج ٦ ص ٧٥ .

(٢) محمد بن حميل : المرجع السابق .

(٣) أبا خالد الاحول : ابن الأثير ج ٦ ص ٧٦ .

عزل عبيدالله بن الحسن العنبري عن قضاء البصرة واستقضى مكانه خالد بن طليق ابن عمران بن حصين فاستغفى أهل البصرة منه . وولّى المهدي على قضائه أبا يوسف حين سار إلى جرجان . واضطربت في هذه السنة خراسان على المسيّب بن زهير فولّاهَا أبا العباس الفضل بن سليمان الطوسي ، وأضاف إليه سجستان ، فولّى هو على سجستان سعيد بن دلج . وولّى على المدينة إبراهيم ابن عمه وعزل منصور بن يزيد عن اليمن وولّى مكانه عبدالله بن سليمان الرّبيعي . وكان على مصر إبراهيم بن صالح وتوفي في هذه السنة عيسى بن موسى بالكوفة وهي سنة سبع وستين . وعزل المهدي يحيى الحريشي عن طبرستان والرويان وما كان إليه وولّاه عمر بن العلاء وولّى على جرجان فراشة مولاة . وحج بالناس إبراهيم ابن عمه يحيى وهو على المدينة ومات بعد قضاء الحج ، فولّى مكانه إسحق بن موسى بن علي وعلى اليمن سليمان بن يزيد الحارثي وعلى الإمامة عبدالله بن مصعب الزبيرى وعلى البصرة محمد بن سليمان وعلى قضائها عمر بن عثمان التميمي وعلى الموصل أحمد بن إسماعيل الهاشمي . وقتل موسى بن كعب ووقع الفساد في بادية البصرة من الأعراب بين الإمامة والبحرين وقطعوا الطرق وانتكوا المحارم وتركوا الصلاة .

* (الصوائف) *

وفي سنة تسع وخمسين أغزى المهدي عمه العباس بالصائفة وعلى مقدمته الحسن الوصيف فبلغوا أهرة^(١) وفتحوا مدينة أوهرة ورجعوا سالمين ولم يصب من المسلمين أحد . وفي سنة إحدى وستين غزا بالصائفة يمامة بن الوليد^(٢) فترل دابق وجاشت الروم مع ميخائيل في ثمانين ألفاً ونزل عمق مرعش فقتل وسبى وغنم ، وحاصر مرعش وقتل من المسلمين عدداً ، وانصرف إلى جيحان فكان عيسى بن عليّ مرابطاً بحصن مرعش فعظم ذلك على المهديّ وتجهّز لغزو الروم . وخرجت الروم سنة اثنتين وستين إلى الحرث^(٣) فهدموا أسوارها وغزا بالصائفة الحسن بن قحطبة في ثمانين ألفاً من المرتزة فبلغ جهة أدرركه^(٤) وأكثر التحريق والتخريق ولم يفتح حصناً ولا لقي

(١) وفي الكامل لابن الأثير ج ٦ ص ٤١ : أنقرة

(٢) ثمامة بن الوليد : ابن الأثير ، ج ٦ ص ٥٥

(٣) الحدث : ابن الأثير ج ٦ ص ٥٨

(٤) حمة ازرولية : المرجع السابق .

جمعاً ورجع بالناس سالماً . وغزا يزيد بن أسيد السلمي من ناحية قالقلا فغنم وسي وفتح ثلاثة حصون . ثم غزا المهدي بنفسه سنة ثلاث وستين كما مرّ ثم غزا سنة أربع وستين عبد الكبير بن عبد الرحمن بن زيد بن الخطاب من درب الحرث فخرج إليه ميخايل وطارد الأرمني^(١) البطريقان في تسعين ألفاً فحام عن لقاءهم ورجع بالناس ، فغضب عليه المهدي وهمّ بقتله فشفع فيه وجسه . وفي سنة خمس وستين بعث المهدي ابنه هرون بالصائفة وبعث معه الربيع فتوغّل في بلاد الروم ولقية عسكر نقيطا من القواميس فبارزه يزيد بن مزيد فهزمهم ، وغلب على عسكرهم ولحقوا بالدمشق^(٢) صاحب المسالحي ، فحمل لهم مائتي ألف دينار وإثنتين وعشرين ألف درهم ، وسار الرشيد بعساكره وكانت نحواً من مائة ألف فبلغ خليج قسطنطينية وعلى الروم يومئذ غسطة^(٣) امرأة إيوك كافلة لابنها منه صغيراً ، فجرى الصلح على الفدية وأن تقيم له الأدلاء والأسواق في الطريق لأنّ مدخله كان ضيقاً مخوفاً فأجابت لذلك ، وكان مقدار الفدية سبعين ألف دينار كل سنة ومدّة الصلح ثلاث سنين وكان ما سباه المسلمون قبل الصلح خمسة آلاف رأس وستائة رأس وقتل من الروم في وقائع هذه الغزوات أربعة وخمسون ألفاً ومن الأسرى ألفان . ثم نقض الروم هذا الصلح سنة ثمان وستين ولم يستكملوا مدّته بقي منها أربعة أشهر وكان على الجزيرة وقسّرين علي ابن سليمان فبعث يزيد بن البدر بن البطال في عسكر فغنموا وسبوا وظفروا ورجعوا .

* (وفاة المهدي وبيعة الهادي) *

وفي سنة تسع وستين اعترم المهدي على خلع ابنه موسى الهادي من العهد والبيعة للرشيد به ، وتقديمه على الهادي وكان بجرجان فبعث إليه بذلك فاستقدمه فضرب الرسول وامتنع ، فسار إليه المهدي فلما بلغ ما سبّدان توفي هنالك . يقال مسموماً من بعض جواريه ، ويقال سمّت إحداهما الأخرى في كثري فغلط وأكلها ويقال حاز صيداً فدخل وراءه إلى خربة فدق الباب ظهره وكان موته في المحرم وصلّى عليه ابنه الرشيد وبويج ابنه موسى الهادي لما بلغه موت أبيه وهو مقيم بجرجان يحارب أهل طبرستان . وكان الرشيد لما توفي المهدي والعسكر بما سبّدان نادى في الناس باعطاء

(١) طاراذا الارمني : ابن الاثير ج ٦ ص ٦٣

(٢) الدمستق : ابن الاثير ج ٦ ص ٦٦

(٣) عطسه امرأة اليون : ابن الاثير ج ٦ ص ٦٦

تسكيناً وقسم فيهم مائتين مائتين ، فلما استوفوها تنادوا بالرجوع إلى بغداد وتشايعوا إليها واستيقنوا موت المهدي ، فأتوا باب الربيع وأحرقوه وطالبوا بالأرزاق ونقبوا السجون .
وقدم الرشيد بغداد في أثرهم فبعثت الخيزران إلى الربيع فامتنع يحيى خوفاً من غيرة الهادي وأمرت الربيع بتسكين الجند فسكنوا وكتب الهادي إلى الربيع يتهدده فاستشار يحيى في أمره وكان يثق بوّده فأشار عليه بأن يبعث ابنه الفضل يعتذر عنه وتصحبه الهدايا والتحف ففعل ورضى الهادي عنه وأخذت البيعة ببغداد للهادي . وكتب الرشيد بذلك إلى الآفاق وبعث نصيراً الوصيف إلى الهادي بجرجان فركب اليزيد إلى بغداد فقدمها في عشرين يوماً . فاستوزر الربيع وهلك لمدة قليلة من وزارته . واشتد الهادي في طلب الزنادقة وقتلهم ، وكان منهم عليّ بن يعطى ويعقوب بن الفضل من ولد ربيعة بن الحرث بن عبد المطلب ، كان قد أقرّ بالزندقة عند المهدي إلا أنه كان مقسماً أن لا يقتل هاشمياً فحبسه وأوصى الهادي بقتله وبقتل ولده عمهم داود بن علي فقتلها * (وأما عماله) فكان علي المدينة عمر بن عبد العزيز بن عبّيدالله بن عبدالله بن عمر بن الخطاب وعلي مكة والطائف عبدالله بن قثم وعلي اليمن ابراهيم بن مسلم بن قتيبة وعلي اليمامة والبحرين سويد القائد الخراساني وعلي عمّان الحسن بن سليم الخواري وعلي الكوفة موسى بن عيسى بن موسى ، وعلي البصرة ابن سليمان وعلي جرجان الحجّاج مولى الهادي ، وعلي قومس زياد بن حسان وعلي طبرستان والرويان صالح بن عمير مولى^(١) وعلي الموصل هاشم بن سعيد بن خالد ، وعزله الهادي لسوء سيرته وولّى مكانه عبد الملك وصالح بن علي * (وأما الصائفة) فغزاها في هذه السنة وهي سنة تسع وتسعين معيوب^(٢) بن يحيى وقد كان الروم خرجوا مع بطريق لهم إلى الحرث فهرب الوالي ودخلها الروم وعاثوا فيها فدخل معيوب وراءهم من درب الراهب وبلغ مدينة استة وغنم وسى وعاد .

* (ظهور الحسين المقتول بفتح (٣)) *

وهو الحسين بن علي بن حسن المثلث بن حسن المثني بن الحسن السبط ، كان الهادي

(١) بياض بالأصل وفي الطبري ج ١٠ ص ٣٢ : صالح بن عميرة الاسدي وعلي أصبهان طيفور مولى الهادي .

(٢) معيوف بن يحيى : ابن الاثير ج ٦ ص ٩٤ ، الطبري ج ١٠ ص ٣٢ .

(٣) المقتول بفتح : ابن الاثير ج ٦ ص ٩٠ ، الطبري ج ١٠ ص ٢٤ .

قد استعمل على المدينة عمر بن عبد العزيز كما مرّ فأخذ يوماً الحسن بن المهدي بن
 محمد بن عبد الله بن الحسين الملقّب أبا الزفت ، ومسلم بن جُنْدُب الهُدَلِيّ الشاعر ،
 وعمر بن سلام مولى العمريين على شراب لهم ، فضر بهم وطيف بهم بالمدينة بالحبال
 في أعناقهم ، وجاء الحسين إليه فشفع فيهم وقال : ليس عليهم حدّ فإنّ أهل العراق
 لا يرون به بأساً وليس من الحدّ أن نطيفهم فحبسهم . ثم جاء ثانية ومعه من عمومته
 يحيى بن عبد الله بن الحسن صاحب الدَيْلَم بعد ذلك فكفلاه وأطلقه من الحبس . وما
 زال آل أبي طالب يكفل بعضهم بعضاً ويعرضون فغاب الحسن عن العرض يومين ،
 فطلب به الحسين بن علي ويحيى بن عبد الله كافليه وأغلظ لهما ، فحلف يحيى أنه يأتي به
 من ليلته أو يدق عليه الباب يؤذنه به . وكان بين الطالبين ميعاد للخروج في الموسم
 فأعجلهم ذلك عنه وخرجوا من ليلتهم . وضرب يحيى على العمري في باب داره
 بالسيف واقتحموا المسجد فصلوا الصبح وبايع الناس الحسين المرتضى من آل محمد
 على كتاب الله وسنة رسوله . وجاء خالد الزبيدي في مائتين من الجند والعمري وابن
 إسحق الأزرق ومحمد بن واقد في ناس كثيرين فقاتلوهم وهزموهم من المسجد ،
 واجتمع يحيى وإدريس بن عبد الله بن حسن فقتلاه وانهمز الباقر وافترق الناس .
 وأغلق أهل المدينة أبوابهم وانتهب القوم من بيت المال بضعة عشر ألف دينار وقيل
 سبعين ألفاً ، واجتمعت شيعة بني العباس من الغد وقاتلوهم إلى الظهر وفشت
 الجراحات وافترقوا . ثم قدم مبارك التركي من الغد حاجاً فقاتل مع العباسية إلى
 منتصف النهار وافترقوا ، وواعدهم مبارك الرواح إلى القتال واستغفلهم وركب رواحله
 راجعاً واقتتل الناس المغرب ثم افترقوا . ويقال إنّ مباركاً دسّ إلى الحسين بذلك تجافياً
 عن أذية أهل البيت ، وطلب أن يأخذ له عذراً في ذلك بالبيات فبيته الحسين
 واستطرد له راجعاً . وأقام الحسين وأصحابه بالمدينة واحداً وعشرين يوماً آخر ذي
 القعدة ، ولما بلغها نادى في الناس بعث من أتى إليه من العيد فاجتمع إليه جماعة .
 وكان قد حجّ تلك السنة رجال من بني العباس منهم سليمان بن المنصور ومحمد بن
 سليمان بن علي والعبّاس بن محمد بن علي وموسى وإسماعيل أبناء عيسى بن موسى . ولما
 بلغ خبر الحسين إلى الهادي كتب إلى محمد بن سليمان وولّاه على حربته وكان معه
 رجال وسلاح وقد أغذ بهم عن البصرة خوف الطريق . فاجتمعوا بذي طوى . وقدموا
 مكة فحلّوا من العمرة التي كانوا أحرموا بها . وانضمّ إليهم من حجّ من شيعتهم

ومواليهم وقوادهم ، واقتتلوا يوم التروية ، فانهزم الحسين وأصحابه وقتل كثير منهم ، وانصرف محمد بن سليمان وأصحابه إلى مكة ولحقهم بذي طوى رجل من خراسان برأس الحسين ينادي من خلفهم بالبشارة ، حتى ألقى الرأس بين أيديهم مضروباً على قفاه وجهته ، وجمعت رؤوس القتلى فكانت مائة ونيفاً وفيها رأس سلمان أنخي المهدي ابن عبدالله ، واختلط المنهزمون بالحاج . وجاء الحسن بن المهدي أبو الزنف فوقف خلف محمد بن سليمان والعبّاس بن محمد فأخذ موسى بن عيسى وقتله وغضب محمد بن سليمان من ذلك وغضب الهادي لغضبه وقبض أمواله وغضب على مبارك التركي وجعله سائس الدواب فبقي كذلك حتى مات الهادي . وأفلت من المنهزمين إدريس بن عبدالله أخو المهدي فأتى مصرَ وعلي يريدها ، وأصبح مولى صالح بن المنصور وكان يتشيع لآل عليّ فحمله على البريد إلى المغرب ووقع بمدينة ليلية من أعمال طنجة واجتمع البريد على دعوته وقتل الهادي وأصحابه بذلك وصلبه^(١) . وكان لإدريس وابنه إدريس وأعقابهم حروب نذكرها بعده .

* (حديث الهادي في خلع الرشيد) *

كان الهادي يبغض الرشيد بما كان المهدي أبوهما يؤثره ، وكان رأى في منامه أنه دفع إليها قضيين فأورق قضيب الهادي من أعلاه وأورق قضيب الرشيد كله ، وتأول ذلك بقصر مدة الهادي وطول مدة الرشيد وحسنها . فلما ولي الهادي أجمع خلع الرشيد والبيعة لابنه جعفر مكانه ، وفاوض في ذلك قواده فأجابه يزيد بن مزيد وعلي بن عيسى وعبدالله بن مالك ، وحرّضوا الشيعة على الرشيد لينقصوه ويقولوا لا نرضى به ، ونهى الهادي أن يشاور بين يديه بالحرب فاجتنبه الناس ، وكان إيجيى بن خالد يتولى أموره فاتهمه الهادي بمدخلته وبعث إليه وتهدده فحضر عنده مستميتاً وقال : يا أمير المؤمنين أنت أمرتني بخدمته من بعد المهدي ! فسكن غضبه وقال له في أمر الخلع فقال : يا أمير المؤمنين أنت إن حملت الناس على نكث الإيمان فيه هانت عليهم فيمن توليه ، وإن بايعت بعده كان ذلك أوثق للبيعة ، فصدّقه وسكت عنه ،

(١) وفي الكامل لابن الاثير ج ٦ ص ٩٣ : « وافلت من المنهزمين ادريس بن عبدالله بن الحسن بن الحسن بن عليّ ، فأتى مصر وعلي يريدها واضح مولى صالح بن المنصور ، وكان شيعياً لعليّ ، فحمله على البريد الى ارض المغرب ، فوقع بارض طنجة ، بمدينة ليلية ، فاستجاب له من بها من البربر . فغضب الهادي عنق واضح وصلبه » .

وعاد أولئك الذين جفلوه من القوّاد والشيعة فأغروه بيحيى وأنه الذي منع الرشيد من خلع نفسه ، فحبسه الهادي فطلب الحضور للنصيحة ، وقال له . يا أمير المؤمنين أتظن الناس يسلمون الخلافة لجعفر وهو صبي ويرضون به لصلاتهم وحبّهم وغزوهم ، وتأمّن أن يسمو إليها عند ذلك أكابر أهل بيتك فتخرج من وُلد أبيك ، والله لو لم يعقده المهدي لكان ينبغي أن تعقده أنت له حذراً من ذلك ، وإني أرى أن تعقده لأخيك ، فإذا بلغ ابنك أيتك بأخيك فخلع نفسه وباع له فقبل الهادي قوله وأطلقه . ولم يقنع القوّاد ذلك لأنهم كانوا حذرين من الرشيد في ذلك وضيّق عليه واستأذنه في الصيد فمضى إلى قصر مقاتل ونكره الهادي وأظهر خفاءه^(١) وبسط الموالي والقوّاد فيه ألسنتهم .

* (وفاة الهادي وبيعة الرشيد) *

ثم خرج الهادي إلى حديقة الموصل ففرض واشتدّ مرضه هنالك واستقدم العمّال شرقاً وغرباً . ولما ثقل تأمر القوّاد الذين بايعوا جعفرأ في قتل يحيى بن خالد ، ثم أمسكوا خوفاً من الهادي . ثم توفي الهادي في شهر ربيع الأوّل سنة سبعين ومائة ، وقيل توفي بعد أن عاد من حديقة الموصل . ويقال إنّ أمّه الخيزرآن وصت بعض الجوارى عليه فقتلته لأنها كانت أوّل خلافته تستبد عليه بالأمر فعكف الناس واختلفت المواكب ، ووجد الهادي لذلك فكلّمته يوماً في حاجة فلم يجبها فقالت : قد ضمنتها لعبدالله بن مالك . فغضب الهادي وشمته وحلف لا قضيتها فقامت مغضبة ، فقال : مكانك وإلا انتفيت من قرابتي من رسول الله صلى الله عليه وسلم . لئن بلغني أنّ أحداً من قوّادي وخاصتي وقف ببابك لأضربنّ عنقه ولأقبضنّ ماله ، ما للمواكب تغدو وتروح عليك ؟ أما لك مِغزَلٌ يشغلك أو مصحف يذكرك أو بيت يصونك ؟ اياك إياك لا تفتحي بابك لمسلم ولاذمي ! فانصرفت وهي لا تعقل . ثم قال لأصحابه : أيكم يجب أن يتحدّث الرجال بخبر أمّه ، ويقال فعلت أمّ فلان وصنعت ؟ فقالوا لا نحب ذلك . قال : فما بالكم تأتون أمّي فتحدّثون معها ؟ فيقال : إنه لما جدّ في خلع الرشيد خافت عليه منه ، فلما ثقل مرضه وصت بغض الجوارى فجلست على وجهه فمات ، وصلى عليه الرشيد . وجاء هرثمة بن أعين إلى

(١) لعلها جفاءه حسب مقتضى السياق .

الرشيد فأخرجه وأجلسه للخلافة ، وأحضر يحيى فاستوزره وكتب إلى الأطراف بالبيعة . وقيل : إن يحيى هو الذي جاءه وأخرجه فصلى على الهادي ودفنه (١) إلى يحيى وأعطاه خاتمه . وكان يحيى يصدر عن رأي الخيزران أم الرشيد . وعزل لأول خلافته عمر بن عبد العزيز العمري عن المدينة وولى مكانه إسحق بن سليمان ، وتوفي يزيد بن حاتم عامل أفريقية ، فولى مكانه روح بن حاتم ، ثم توفي فولى مكانه ابنه الفضل ، ثم قتل فولى هرثمة بن أعين كما يذكر في أخبار أفريقية . وأفرد الثغور كلها عن الجزيرة وقنسرين وجعلها عمالة واحدة وسماها العواصم ، وأمره بعمارة طرسوس ونزلها الناس . وحج لأول خلافته وقسم في الحرمين مالا كثيرا . وأغزى بالصائفة سليمان بن عبد الله البكائي ، وكان على مكة والطائف عبد الله بن قثم وعلى الكوفة عيسى بن موسى وعلى البحرين والبصرة واليمامة وعمان والأهواز وفارس محمد بن سليمان بن علي ، وعلى خراسان أبو الفضل العباس بن سليمان الطوسي ثم عزله وولى مكانه جعفر بن محمد بن الأشعث . فسار إلى خراسان وبعث ابنه العباس إلى كابل فافتتحها وافتتح ساهاج وغنم ما كان فيها . ثم استقدمه الرشيد فعزله وولى مكانه ابنه العباس ، وكان على الموصل عبد الملك بن صالح فعزله وولى مكانه إسحق بن محمد بن فروح ، فبعث إليه الرشيد أبا حنيفة حرب بن قيس فأحضره إلى بغداد وقتله ، وولى مكانه (٢) وكان على أرمينية يزيد بن مزيد بن زائدة ابن أخي مَعْن فعزله وولى مكانه أخاه عبد الله بن المهدي . وولى سنة إحدى وسبعين على صدقات بني ثعلب (٣) روح بن صالح الهمداني فوقع بينه وبين ثعلب خلاف وجمع لهم الجموع فبيته وقتلوه في جماعة من أصحابه . وتوفي سنة ثلاث وسبعين محمد بن سليمان والي البصرة وكان أخوه جعفر كثير السعاية فيه عند الرشيد وأنه يحدث نفسه بالخلافة ! وأن أمواله كلها فيء من أموال المسلمين

(١) بياض بالاصل وفي الكامل ج ٦ ص ١٠٦ : وقيل لما مات الهادي جاء يحيى بن خالد إلى الرشيد وهونائم في فراسه فقال له : قم يا أمير المؤمنين ! فقال : كم ترعني إعجاباً منك بخلافتي ، فكيف يكون حالي مع الهادي إن بلغه هذا ؟ فأعلمه بموته وأعطاه خاتمه ، فبينما هو يكلمه إذ أتاه رسول آخر يبشره بمولود ، فسماه عبد الله وهو المأمون ، وليس ثيابه وخرج ، فصلّى على الهادي بعبساباذ .

(٢) بياض بالاصل وفي الطبري ج ١٠ ص ٥٠ : « وفيها قتل هارون أبا هريرة محمد بن فروح وكان على الجزيرة ، فوجه إليه هارون أبا حنيفة حرب بن قيس فقدم به عليه مدينة السلام فضرب عنقه في قصر الخلد » . ابن الأثير ج ٦ ص ١١٣ — ١١٤ .

(٣) بني ثعلب : ابن الأثير ج ٦ ص ١١٣

فاستصفاها الرشيد وبعث من قبضها ، وكان لا يعبر عنها من المال والمتاع والدواب ، واحضروا من العين فيها ستين ألف دينار ولم يكن إلا أخوه جعفر فاحتج عليه الرشيد بإقراره أنها فيء . وتوفي سنة أربع وسبعين والي الرشيد إسحق بن سليمان على السند ومكران ، واستقضى يوسف بن أبي يوسف في حياة أبيه ، وفي سنة خمس وسبعين عقد لابنه محمد بن زُبَيْدَةَ ولاية العهد ولقبه الأمين وأخذ له البيعة وعمره خمس سنين بسعاية خاله عيسى بن جَعْفَر بن المنصور ووساطة الفضل بن يحيى ، وفيها عزل الرشيد العباس بن جعفر عن خراسان وولّاه خاله الغطريف بن عطاء الكِنْدِي .

* (خبر يحيى بن عبدالله في الديلم) *

وفي سنة خمس وسبعين خرج يحيى بن عبدالله بن حسن أخو المهدي بالديلم واستدّت شوكته وكثر جمعه وأتاه الناس من الأمصار فندب اليه الرشيد الفضل بن يحيى في خمسين ألفا وولاه جرجان وطبرستان والري وما إليها ووصل معه الأموال فسار ونزل بالطالقان وكاتب يحيى وحذره وبسط أمله وكتب إلى صاحب الديلم في تسهيل أمر يحيى على أن يعطيه ألف ألف درهم فأجاب يحيى على الامان بخط الرشيد وشهادة الفقهاء والقضاة واجلة بني هاشم ومشايخهم عن عبد الصمد منهم فكتب له الرشيد بذلك وبعثه مع الهدايا والتحف وقدم يحيى مع الفضل فلقبه الرشيد بكل ما أحب وأفاض عليه العطاء وعظمت منزلة الفضل عنده ثم أن الرشيد حبس يحيى إلى أن هلك في حبسه .

* (ولاية جعفر بن يحيى مصر) *

كان موسى بن عيسى قد ولاه الرشيد مِصْرَ فبلغه أنه عازم على الخلع فردّ أمرها إلى جعفر بن يحيى وأمره بإحضار عمر بن مهران وأن يوليّه عليها ، وكان أحول مشوّه الخلق حامل البرّة يردف غلامه خلفه . فلما ذكرت له الولاية قال على شرطية أن يكون أمري بيدي إذا صلحت البلاد انصرفت فأجابه إلى ذلك . وسار إلى مصر وأتى مجلس موسى فجلس في أخريات الناس حتى إذا افترقوا رفع الكتاب إلى موسى فقرأه وقال : متى يقدم أبو حفص ؟ فقال : أنا أبو حفص ! فقال موسى : لعن الله فرعون حيث قال : أليس لي مُلْكُ مِصْرَ ثم سلّم له العمل . فتقدّم عُمر إلى كاتبه أن لا

يقبل من الهدية إلا ما يدخل في الكيس ، فبعث الناس هداياهم وكانوا يطلبون بالخراج . فلما حضر النجم الأول والثاني وشكوا الضيق في الثالث أحضر الهدايا وحسبها لأربابها واستوفى خراج مصر ورجع إلى بغداد .

الفتنة بدمشق

وفي هذه السنة هاجت الفتنة بدمشق بين المُضَرِّية واليمانية ورأس المُضَرِّية أبو الهَيْدَام عامر بن عمارة من وُلْدِ خَارجة بن سِنان بن أبي حارثة المُرِّي ، وكان أصل الفتنة بين القَيْس وبين اليمانية أن اليمانية قتلوا منهم رجلاً فاجتمعوا لثأره ، وكان على دمشق عبد الصَّمَد بن علي فجمع كبار العشائر ليصلحوا بينهم فأمهلهم اليمانية وبيتوا المضرِّية فقتلوا منهم ثلثائة أو ضعفها ، فاستجاشوا بقبائل قُضاعة وسُلَيْم فلم ينجدوهم وأنجدتهم قَيْس ، وساروا معهم إلى البلقاء فقتلوا من اليمانية ثمانمائة وطال الحرب بينهم . وعزل عبد الصَّمَد عن دمشق وولى مكانه إبراهيم بن صالح بن علي . ثم اصطلحوا بعد سنين ووفد إبراهيم على الرشيد وكان هواه مع اليمانية فوقع في قَيْس عند الرشيد واعتذر عنهم عبد الواحد بن بَشْر واستخلف إبراهيم على دمشق ابنه إسحق فحبس جماعة من قيس وضربهم . ثم وثب غَسان برجل من وُلْدِ قَيْس بن العَبْسِيّ فقتلوه ، واستنجد أخوه بالدواويل من حوران فأنجدوه وقتلوا من اليمانية نفراً . ثم وثب اليمانية بكُلَيْب بن عُمَر بن الجُنَيْد بن عبد الرحمن وعنده ضيف له فقتلوه ، فجاءت أم الغلام سابة إلى أبي الهَيْدَام ، فقال انظريني حتى ترفع دماؤنا إلى الأمير ، فإن نظر فيها وإلا فأمير المؤمنين ينظر فيها . وبلغ ذلك إسحق وحضر عنده أبو الهَيْدَام فلم يأذن له ثم قتل بعض الدواويل رجلاً من اليمانية وقتلت اليمانية رجلاً من سُلَيْم ونهبوا جيران محارب ، وركب أبو الهَيْدَام معهم إلى إسحق فوعده بالنظر لهم ، وبعث إلى اليمانية يغريهم به فاجتمعوا وأتوا إلى باب الجالية فخرج إليهم أبو الهَيْدَام وهزمهم واستولى على دمشق وفتح السجون . ثم اجتمعت اليمانية واستنجدوا كلباً وغيرهم فاستمدوهم ، واستجاش أبو الهَيْدَام المُضَرِّية فجاؤه وهو يقاتل اليمانية عند باب توما فهزمهم أربع مرّات . ثم أمره إسحق بالكفّ وبعث إلى اليمانية يخبرهم بغيرته ، وجاء الخبر وركب وقاتلهم فهزمهم ، ثم هزمهم أخرى على باب توما . ثم جمعت اليمانية أهل الأردنّ والجولان من كلب وغيرهم فأرسل من يأتيه بالخبر فأبطؤا ودخل المدينة فأرسل إسحق من دلّهم على مكانه وأمرهم بالعبور إلى

المدينة ، فبعث من أصحابه من يأتيهم من ورائهم فانهزموا . ولما كان مستهل صفر جمع إسحق الجنود عند قصر الحجاج وجاء أصحاب الهيدام من أراد نهب القرى التي لهم بنواحي دمشق . ثم سألوا الأمان من أبي الهيدام فأمّنهم وسكن الناس . وفرق أبو الهيدام أصحابه وبقي في نفر يسير من أهل دمشق ، فطمع فيه إسحق وسلط عليه العُدّاف السكسكيّ مع الجنود فقاتلهم فانهزم العُدّاف وبقي الجند يحاربونه ثلاثاً . ثم إن إسحق قاتله في الثالثة والجند في إثني عشر ألفاً ومعهم اليمانية ، فخرج أبو الهيدام من المدينة وقاتلهم على باب الجابية حتى أزالهم عنه . ثم أغار جمع من أهل حمص على قرية لأبي الهيدام فقاتلهم أصحابه وهزمهم وقتلوا منهم خلقاً وأحرقوا قرى ودياراً لليمانية في الغوطة ، ثم توادعوا سبعين يوماً أو نحوها وقدم السندي في الجنود من قبل الرشيد وأغرته (١) اليمانية بأبي الهيدام فبعث هو إليه بالطاعة فأقبل السندي إلى دمشق وإسحق بدار الحجاج ، وبعث قائده في ثلاثة آلاف وأخرج إليهم أبو الهيدام ألفاً وأحجم القائد عنهم ورجع إلى السندي فصالح أبا الهيدام وأمّن أهل دمشق . وسار أبو الهيدام إلى حوران وأقام السندي بدمشق ثلاثاً وقدم موسى بن عيسى والياً عليها فبعث الجند يأتونه بأبي الهيدام فكبسوا داره وقاتلهم هو وابنه وعبداه فانهزموا وجاء أصحابه من كل جهة وقصد بصرى . ثم بعث إليه موسى فسار إليه في رمضان سنة سبع وسبعين وقيل إن سبب الفتنة بدمشق أن عامل الرشيد بسجستان قتل أخا الهيدام فخرج هو بالشام وجمع الجموع . ثم بعث الرشيد أخاً له ليأتيه به فتحيل حتى قبض عليه وشده وثاقاً وأتى به إلى الرشيد فنّ عليه وأطلقه . وبعث جعفر ابن يحيى سنة ثمانين إلى الشام من أجل هذه الفتن والعصية فسكن الثائرة وأمّن البلاد وعاد .

* (فتنة الموصل ومصر) *

وفي سنة سبع وثمانين تغلب العطّاف بن سُفيان الأزديّ على خراسان وأهل الموصل على العامل بها محمد بن العباس الهاشمي وقيل عبد الملك بن صالح فاجتمع عليه أربعة آلاف رجل وجبى الخراج وبقي العامل معه مغلباً إلى أن سار الرشيد إلى الموصل وهدم سورها ولحق العطّاف بأرمينية ثم بالرقم فاتخذها وطناً . وفي سنة ثمان وسبعين

(١) لعلها أغرته .

ثارت الحويفية بمصر وهم من قيس وقضاة على عاملها إسحق بن سليمان وقتلوه .
 وكتب الرشيد إلى هرثمة بن أعين وكان بفلسطين فسار إليهم وأذعنوا بالطاعة ، وولي
 على مصر ثم عزله لشهر وولي عبد الملك بن صالح عليها . وكان على خراسان أيام
 المهدي والهادي أبو الفضل العباس بن سليمان الطوسي فعزله الرشيد ، وولي على
 خراسان جعفر بن محمد بن الأشعث الخزاعي فأبوه من النقباء من أهل مصر ومقدم
 ابنه العباس سنة ثلاث وسبعين ، ثم قدم فغزا طخارستان وبعث ابنه العباس إلى كابل
 في الجنود وافتتح ساهبار ورجع إلى مرو . ثم سار إلى العراق سنة ثلاث في رمضان
 وكان الأمين في حجره قبل أن يجعله في حجر الفضل بن يحيى . ثم ولي الرشيد ابنه
 العباس بن جعفر ثم عزله عنها فولى خالد الغطريف بن عطاء الكندي سنة خمس
 وسبعين على خراسان وسجستان وجرجان فقدم خليفة داود بن يزيد وبعث عامل
 سجستان ، وخرج في أيامه حصين الخارجي من موالي قيس بن ثعلبة من أهل
 أوق وبعث عامل سجستان عثمان بن عمارة الجيوش إليه فهزمهم حصين وقتل منهم
 وسار إلى بادغيس وبوشنج وهرآة فبعث إليه الغطريف اثني عشر ألفاً من الجند
 فهزمهم حصين وقتل منهم خلقاً ، ولم يزل في نواحي خراسان إلى أن قتل سنة سبع
 وسبعين . وسار الفضل إلى خراسان سنة ثمان وسبعين وغزا ما وراء النهر سنة ثمانين ثم
 ولي الرشيد على خراسان علي بن عيسى بن ماهان وقدم إليه يحيى^(١)

فأقام بها عشرين سنة وخرج عليه في ولايته حمزة بن أترك وقصد بوشنج وكان على
 هراة عمرويه بن يزيد الأزدي فهض إليه في ستة آلاف فارس فهزمهم حمزة وقتل
 جماعة منهم ومات عمرويه في الزحام ، فبعث علي بن عيسى ابنه الحسن في عشرة
 آلاف ففرض^(٢) حربه فعزله ، وبعث ابنه الآخر عيسى فهزمه حمزة فأمدّه بالعساكر وردّه
 فهزم حمزة وقتل أصحابه ، ونجا إلى قهستان في أربعين وأثنى عيسى في الخوارج
 بارقي وجوين^(٣) وفيمن كان يعينهم من أهل القرى حتى قتل ثلاثين ألفاً . وخلف
 عبد الله بن العباس النسبي^(٤) بزرنج فجبي الأموال وسار بها ومعه الصفة ولقيه حمزة

(١) بياض بالاصل وفي الطبري ج ١٠ ص ٦٨ : « وفيها شخص الرشيد من مدينة السلام مریدا الرقة على طريق الوصل ، فلما نزل البروان ولي عيسى بن جعفر خراسان وعزل عنها جعفر بن يحيى وكانت ولاية جعفر بن يحيى إياها عشرين ليلة » راجع ابن الأثير ج ٦ ص ١٥٠ .

(٢) حسب مقتضى السياق فرفض حربه .

(٣) أوق وجوين : ابن الأثير ج ٦ ص ١٥١ .

(٤) النسبي : ابن الأثير ج ٦ ص ١٥١ .

فهزموه وقتلوا عامة أصحابه . وسار حمزة في القرى فقتل وسبى وكان عليّ قد استعمل طاهر بن الحسين على بوشنج فخرج إلى حمزة، وقصد قرية^(١) ففر الخوارج وهم الذين يرون التحكيم ولا يقاتلون والمُحكِّمة هم الذين يقاتلون وشعارهم لا حكم إلا لله فكتب العقد إلى حمزة بالكفّ وواعدهم ، ثم انتقض وعاث في البلاد وكانت بينه وبين أصحاب عليّ حروب كثيرة . ثم ولى الرشيد سنة اثنتين وثمانين ابنه عبدالله العهد بعد الأمين ولقبه المأمون وولاه على خراسان وما يتصل بها إلى همذان واستقدم عيسى ابن علي من خراسان وردّها إليه من قبل المأمون وخرج عليه ينسا أبو الخَصِيب وهَب ابن عبدالله النَّسَائِي وعاث في نواحي خراسان ثم طلبه الأمان فأمنه . ثم بلغه أنّ حمزة الخارجي عاث بنواحي بادغيس فقصده وقتل من أصحابه نحواً من عشرة آلاف وبلغ كل من وراء غزنة . ثم غدر أبو الخَصِيب ثانية وغلب أبيورد ونسا وطوس ونيسابور ، وحاصر مرو وانهمز عنها وعاد إلى سَرْخَس ، ثم نهض إليه ابن ماهان سنة ست وثمانين فقتله في نسا وسبى أهله . ثم نمي إلى الرشيد سنة تسع وثمانين أنّ عليّ بن عيسى مجمع على الخلاف وأنه قد أساء السيرة في خراسان وعنفهم ، وكتب إليه كبراء أهلها يشكون بذلك ، فسار الرشيد إلى الريّ فأهدى له الهدايا والكثيرة والأموال ولحميع من معه من أهل بيته ووُلده وكتابه وقواده وتبين للرشيد من مناصحته خلاف ما أنهى إليه فردّه إلى خراسان وولّى على الري وطبرستان ودنباوند وقومس وهمذان وبعث عليّ ابنه عيسى لحرب خاقان سنة ثمان وثمانين فهزمه وأسر إخوته ، وانتقض على عليّ بن عيسى رافع بن الليث بن نصر بن سيّار بسمرقند وطالت حروبه معه وهلك في بعضها إبنه عيسى . ثم إنّ الرشيد نقم على علي بن عيسى أموراً منها استخفافه بالناس وإهانته أعيانهم ، ودخل عليه يوماً الحسين بن مُصعب والد طاهر فأغلظ له في القول وأفحش في السبّ والتهديد وفعل مثل ذلك بهشام بن^(٢) فأما الحسين فلحق بالرشيد شاكياً ومستجيراً وأمّا هشام فلزم بيته وادّعى أنه بعلّة الفالغ حتى عزل عليّ ، وكان مما نقم عليه أيضاً أنه لم يقتل إبنه عيسى في حرب رافع بن الليث أخبر بعض جواريه أنه دفن في بستانه ببلخ ثلاثين ألف

(١) فأتى قرية فيها قعد الخوارج : ابن الاثير ج ٦ ص ١٥١ .

(٢) بياض بالأصل : وفي الكامل لابن الاثير : « فمن ذلك انه دخل عليه يوماً الحسين بن مصعب والد طاهر بن الحسين وهشام بن فرخسرو ... » ج ٦ ص ٢٠٣ .

دينار^(١) . وتحدّث الجواربي بذلك فشاع في الناس ، ودخلوا البستان ونهبوا المال ، وكان يشكو إلى الرشيد بقلة المال ويزعم أنه باع حليّ نسائه . فلما سمع الرشيد هذا المال استدعى هرّثمة بن أعين وقال له : وليتك خراسان ، وكتب له بخطّه وقال له : اكنم أمرك وامض كأنك مدد . وبعث معه رجاء الخادم . فسار إلى نيسابور وولّى أصحابه فيها ثم سار إلى مرو ولقيه عليّ بن عيسى فقبض عليه وعلى أهله وأتباعه وأخذ أمواله فبلغت ثمانين ألف ألف ، وبعث إلى الرشيد من المتاع وقر خمسمائة بعير وبعث إليه بعليّ بن عيسى على بعير من غير غطاء ولا وطاء ، وخرج هرّثمة إلى ما وراء النهر وحاصر رافع بن الليث بسمرقند إلى ان استأمن فأمنه ، وأقام هرّثمة بسمرقند وكان قدم مرو سنة ثلاث وتسعين .

* (إيداع كتاب العهد) *

وفي سنة ست وثمانين حجّ الرشيد وسار من الأنبار ومعه أولاده الثالثة محمد الأمين وعبدالله المأمون والقاسم ، وكان قد وليّ الأمين العهد وولاه العراق والشام إلى آخر الغرب . وولّى المأمون العهد بعده وضم إليه من همدان إلى آخر المشرق ، وبايع لابنه القاسم من بعد المأمون ولقبه المؤتمن وجعل خلعه وإبائته للمأمون . وجعل في حجر عبد الملك صالح وضم إليه الجزيرة والثغور والعواصم . ومرّ بالمدينة فأعطاه فيها ثلاثة أغطية عطاء منه ومن الأمين ومن المأمون فبلغ ألف ألف دينار وخمسمائة ألف دينار . ثم سار إلى مكة فأعطى مثلها ، وأحضر الفقهاء والقضاة والقواد وكتب كتاباً أشهد فيه على الأمين بالوفاء للمأمون وآخر على المأمون بالوفاء للأمين وعلّق الكتابين في الكعبة وجدّد عليها العهود هنالك . ولما شخص إلى طبرستان سنة تسع وثمانين وأقام بها أشهد من حضره أن جميع ما في عسكره من الأموال والخزائن والسلاح والكرراع للمأمون وجدّد له البيعة عليهم وأرسل إلى بغداد فجدد له البيعة على الأمين .

* (أخبار البرامكة ونكبتهم) *

قد تقدّم لنا أن خالد بن برمك كان من كبار الشيعة وكان له قدم راسخ في الدولة وكان يلي الولايات العظام وولاه المنصور على الموصل ، وعلى أذربيجان ، وولّى ابنه

(١) ذكر ابن الاثير المبلغ ثلاثين ألف ألف : المرجع السابق . ولكنه لم يذكر أي دراهم ام دنانير .

يحيى على أرمينية ووكله المهدي بكفالة الرشيد فأحسن تربيته ودفع عنه أخاه الهادي
أراده على الخلع وتولية العهد إبنه وحبسه الهادي لذلك . فلما ولي الرشيد إستوزر يحيى
وفوض إليه أمور مُلكه وكان أولاً يصدر عن رأي الخيزران أم الرشيد ، ثم استبدت
بالدولة . ولما ماتت وكان بيتهم مشهوراً بالرجال من العمومة والقراية ، وكان بنوه
جعفر والفضل ومحمد قد شابهوا آباءهم في عمل الدولة واستولوا على حظ من تقريب
السلطان واستخلاصه . وكان الفضل أخاه من الرضاع أرضعت أمه الرشيد وأرضعته
الخيزران وكان يخاطب يحيى يا أبت واستوزر الفضل وجعفرأ وولي جعفرأ على مضر
وعلى خراسان وبعثه إلى الشام عندما وقعت الفتنة بين المضريّة واليمانيّة ، فسكن
الأموال ورجع . وولي الفضل أيضاً على مضر وعلى خراسان وبعثه لاستئزال يحيى بن
عبدالله العلوي من الديلم ودفع المأمون لما ولّاه العهد إلى كفالة جعفر بن يحيى فحسنت
آثارهم في ذلك كله . ثم عظم سلطانهم واستيلاؤهم على الدولة وكثرت السعاية فيهم
وعظم حقد الرشيد على جعفر منهم ، يقال بسبب أنه دفع إليه يحيى بن عبدالله لما
استنزله أخوه الفضل من الديلم ، وجعل حبسه عنده فأطلقه استبدادا على السلطان
ودالة وأنهى الفضل بن الربيع ذلك إلى الرشيد فسأله فصدقه الخبر فأظهر له
التصويب وحقدتها عليه ، وكثرت السعاية فيهم فنكر لهم الرشيد . ودخل عليه يوماً
يحيى بن خالد بغير إذن فنكر ذلك منه ، وخاطب به طيبه جبريل بن بختيشوع
منصرفاً به من مواجهته وكان حاضراً فقال يحيى : هو عادي يا أمير المؤمنين ، وإذ قد
نكرت مني فسأكون في الطبقة التي تجعلني فيها ! فاستحى هرون وقال : ما أردت ما
يكره . وكان الغلمان يقومون بباب الرشيد ليحيى إذا دخل ، فتقدم لهم مسرور الخادم
بالنهي عن ذلك فصاروا يعرضون عنه إذا أقبل ، وأقاموا على ذلك زماناً . فلما حج
الرشيد سنة سبعة وثمانين ورجع من حجّه ونزل الأنبار أرسل مسروراً الخادم في جماعة
من الجند ليلاً فأحضر جعفرأ بباب الفسطاط وأعلم الرشيد فقال : إئتني برأسه فطلق
جعفر يتذلل ويسأله المراجعة في أمره حتى قذفه الرشيد بعصى كانت في يده وتهدده
فخرج وأتاه برأسه وحبس الفضل من ليلته وبعث من احتاط على منازل يحيى ووُلده
وجميع موجودهم وحبسه في منزله وكتب من ليلته إلى سائر النواحي بقبض أموالهم
ورقيقهم ، وبعث من الغد بشلو جعفر وأمر أن يقسم قطعتين .. وينصبان على
الحجر ، وأعفى محمد بن خالد من النكبة ولم يضيّق على يحيى ولابنيه الفضل ومحمد

وموسى ثم تجردت عنه التهمة بعبد الملك بن صالح بن علي ، وكانوا أصدقاء له ، فسعى فيه ابنه عبد الرحمن بأنه يطلب الخلافة فحبسه عنه الفضل بن الربيع ، ثم أحضره من الغداة وقرّعه ووبّخه فأنكر وحلف واعترف لحقوق الرشيد وسلفه عليه ، فأحضر كاتبه شاهداً عليه فكذّبه عبد الملك ، فأحضر ابنه عبد الرحمن فقال هو مأمور معذور أوعاق فاجر ، فنهض الرشيد من مجلسه وهو يقول سأصبر حتى أعلم ما يرضي الله فيك ، فإنه الحكم بيني وبينك ، فقال عبد الملك : رضيت بالله حكماً وبأمر المؤمنين حاكماً فإنه لا يؤثر هواه على رضا ربه. ثم أحضره الرشيد يوماً آخر فأرعد له وأبرق وجعل عبد الملك يعدّد وسائله ومقاماته في طاعته ومنا صحته فقال له الرشيد : لولا إبقائي على بني هاشم لقتلتك وردّه إلى محبسه. وكلمه عبد الله بن مالك فيه ، وشهد له بنصحه فقال : أطلقه إذاً ، قال : أمّا في هذا القرب فلا ولكن سهّل حبسه ففعل . وأجرى عليه مؤنه حتى مات الرشيد وأطلقه الأمين . وعظّم حقه على البرامكة بسبب ذلك ، فضيّق عليهم وبعث إلى يحيى يلومه فيما ستر عنه من أمر عبد الملك . فقال : يا أمير المؤمنين كيف يطلعني عبد الملك على ذلك وأنا كنت صاحب الدولة ، وهل إذا فعلت ذلك يجازيني بأكثر من فعلك ؟ أعيذك بالله أن تظنّ هذا الظنّ إلا أنه كان رجلاً متجملاً يسرني أن يكون في بيتك مثله ، فوليته ولا خصصته . فعاد إليه الرسول يقول : إن لم تقر قتل الفضل ابنك . فقال : أنت مسلّط علينا فافعل ما أردت . وجذب الرسول الفضل وأخرجه فودّع أباه وسأله في الرضا عنه فقال : رضي الله عنك ، وفرق بينها ثلاثة أيام ولم يجد عندهما شيئاً فجمعها واحتفظ ^(١) إبراهيم بن عثمان بن نهيك لقتل جعفر فكان يبكيه ويبكي قومه حزناً عليهم . ثم انتهى به إلى طلب الثأر بهم فكان يشرب النبيذ مع جواريه ويأخذ سيفه وينادي واجعفره واسيداه والله لأثأرنّ بك ولأقتلنّ قاتلك ، فجاء ابنه وحفص كان مولاه إلى الرشيد فأطلعاه على أمره ، فأحضر إبراهيم وأظهر له الندم على قتله جعفر والأسف عليه ، فبكي إبراهيم وقال : والله يا سيدي لقد أخطأت في قتله فانتهره الرشيد وأقامه . ثم دخل عليه ابنه بعد ليالٍ قلائل فقتله يقال بأمر الرشيد . وكان يحيى بن خالد محبوباً بالكوفة ولم يزل بها كذلك إلى أن مات سنة تسعين ومائة ومات بعده ابنه الفضل سنة ثلاث وتسعين . وكانت البرامكة من محاسن العالم ودولتهم من أعظم الدول وهم كانوا نكته محاسن الملّة وعنوان دولتها .

(١) بمعنى غضب

* (الصوائف وفتوحاتها) *

كان الرشيد على ما نقله الطبري وغيره يغزو عاماً ويحجّ عاماً ، ويصلي كل يوم مائة ركعة ويتصدق بألف درهم ، وإذا حجّ حمل معه مائة من الفقهاء ينفق عليهم . وإذا لم يحجّ أنفق على ثلثمائة حاج نفقة شائعة . وكان يتحذى بآثار المنصور إلا في بذل المال فلم ير خليفة قبله أبذل منه للمال . وكان إذا لم يغز غزاً بالصائفة كبار أهل بيته وقواده ، فغزا بالصائفة سنة سبعين سليمان بن عبدالله البكائي ، وقيل غزا بنفسه . وغزا بالصائفة سنة اثنتين وسبعين إسحق بن سليمان بن علي فأتخن في بلاد الروم وغنم وسبى . وغزا في سنة أربع وسبعين بالصائفة عبد الملك بن صالح وقيل أبوه عبد الملك فبلغ في نكاية الروم ما شاء ، وأصابهم برد شديد سقطت منه أيدي الجند . ثم غزا بالصائفة سنة سبع وسبعين عبد الرزاق بن عبد الحميد الثعلبي . وفي سنة ثمان وسبعين زفر بن عاصم وغزا سنة إحدى وثمانين بنفسه فافتتح حصن الصفصاف وأغزى عبد الملك بن صالح فبلغ أنقرة وافتتح مطمورة . وكان الفداء بين المسلمين والروم وهو أول فداء في دولة بني العباس ، وتولاه القاسم بن الرشيد وأخرج له من طرسوس الخادم الوالي عليها ، وهو أبو سليمان فرج فترل المدامس^(١) على إثني عشر فرسخاً ، وحضر العلماء والأعيان وخلق من أهل الثغور وثلثون ألفاً من الجند المرتزة فحضروا هنالك وجاء الروم بالأسرى ففودي بهم من كان لهم من الأسرى ، وكان أسرى المسلمين ثلاثة آلاف وسبعمائة . وغزا بالصائفة سنة اثنتين وثمانين عبد الرحمن ابن عبد الملك بن صالح دقشوسوس^(٢) مدينة أصحاب الكهف . وبلغهم أن الروم سلوا^(٣) ملكهم قسطنطين بن أليون وملكوا أمه ربي^(٤) وتلقب عطشة ، فأتحنوا في البلاد ورجعوا . وفي سنة ثلاث وثمانين حملت ابنة خاقان ملك الخزر إلى الفضل ابن يحيى فماتت ببردعة ، ورجع من كان معها فأخبروا أباه أنها قتلت غيلة ، فتجهز إلى بلاد الإسلام ، وخرج من باب الأبواب وسبى أكثر من مائة ألف فارس وفعولوا ما لم يسمع بمثله . فولّى الرشيد يزيد بن مزيد أمر أرمينية مضافة إلى أذربيجان وأمره

(١) اللاميس : ابن الاثير ج ٦ ص ١٥٩ .

(٢) أفسوس : ابن الاثير ج ٦ ص ١٥٩ .

(٣) سملوا : ابن الاثير ج ٦ ص ١٥٩ .

(٤) ربي : ابن الاثير ج ٦ ص ، وتلقب عطسه .

بالنهب والتهريب وأنزل خزيمة بن خازم بنصيبين رداءً لهم . وقيل إن سبب خروجهم أن سعيد بن مسلم قتل الهجيم السلمي^(١) فدخل إبنه إلى الخزر مستجيشاً بهم على سعيد ، ودخلوا أرمينية وهرب سعيد والخزر ورجعوا^(٢) . وفي سنة سبع وثمانين غزا بالصائفة القاسم بن الرشيد وجعله قرباناً لله وولاه العواصم ، فأناخ على قرة وضيق عليها وبعث عليها ابن جعفر بن الأشعث فحاصر حصن سنان حتى جهد أهله وفادى الروم بثلاثمائة وعشرين أسيراً من المسلمين على أن يرحل عنهم ، فأجابهم وتمّ بينهم الصلح ورحل عنهم ، وكان ملك الروم يومئذ ابن زيني وقد تقدّم ذكره فخلعه الروم وملّكوا يقفور^(٣) وكان على ديوان خراجهم ومات^(٤) زيني بعد خمسة أشهر . ولما ملك يقفور كتب إلى الرشيد بما استفزه فسار إلى بلاد الروم وغازياً ، ونزل هرقل وأثنى في بلادهم حتى سأل يقفور الصلح ، ثم نقض العهد وكان البرد شديد الكلب وظن يقفور أن ذلك يمنعه من الرجوع ، فلم يمنعه ورجع حتى أثنى في بلاده ثم خرج من أرضهم . وغزا بالصائفة سنة ثمان وثمانين ابراهيم بن جبريل ودخل من درب الصفصاف فخرج إليه يقفور ملك الروم وانهمز وقتل من عسكره نحواً من أربعين ألفاً . وفي هذه السنة رابط القاسم بن الرشيد أبق^(٥) وفي سنة تسع وثمانين كتب الرشيد وهو بالري كتب الأمان لشروين أبي قارن ، ونداهرمز^(٦) جدمازيار ، مرزبان خستان صاحب الديلم^(٧) . وبعث بالكتب مع حسين الخادم إلى طبرستان فقدم خستان ونداهرمز فأكرمها الرشيد وأحسن إليها وضمن ونداهرمز وشروين صاحبي طبرستان وذكر كيف توجه الهادي لهما وحاصرهما . وفي سنة ست وثمانين كان فداء بين المسلمين حتى لم يبق بأرض الروم مسلم إلا فودي . وفي سنة تسعين سار الرشيد إلى بلاد الروم بسبب ما قدمناه من غدري يقفور في مائة وخمسة وثلاثين ألفاً من المرتزقة ، سوى الأتباع والمتطوعة ومن ليس له ذكر في الديوان ، واستخلف المأمون

(١) المنجم السلمي : ابن الأثير ج ٦ ص ١٦٣ .

(٢) المعنى غير واضح تماماً وفي الكامل ج ٦ ص ١٦٣ : « فانهزم سعيد ، وأقاموا نحو سبعين يوماً ، فوجه الرشيد خزيمة بن خازم ويزيد بن مزيد ، فأصلحوا ما أفسد سعيد ، وأخرجوا الخزر وسدوا الثلمة » .

(٣) يقفور : ابن الأثير ج ٦ ص ١٨٥ .

(٤) الأصح ماتت ربي وهي أم الملك قسطنطين كما مر معنا .

(٥) أوق : مر ذكرها سابقاً .

(٦) لونداهرمز : ابن الأثير ج ٦ ص ١٩١ .

(٧) وأماناً لمرزبان بن جستان صاحب الديلم : المرجع السابق .

بالرقة وقوض إليه الأمور ، وكتب إلى الآفاق بذلك ، فنزل على هرقل (١) فحاصرها ثلاثين يوماً وافتتحها وسبى أهلها وغنم ما فيها . وبعث داود بن عيسى بن موسى في سبعين ألفاً غازياً في أرضهم ففتح الله عليه وخرب ونهب ما شاء . وفتح شراحيل بن معن بن زائدة حصن الصقالبه وديسة (٢) وافتتح يزيد بن مخلد حصن الصفصاف وقونية (٣) ، وأناخ عبدالله بن مالك على حصن ذي الكلاع واستعمل الرشيد حميد بن معيوب (٤) على الأساطيل ممن بسواحل الشام ومصر إلى قبرس ، فهزم وحرق وسبى من أهلها نحواً من سبعة عشر ألفاً وجاء بهم إلى الواقعة (٥) فبايعوا بها وبلغ فداء أسقف قبرس ألفي دينار . ثم سار الرشيد إلى حلوانة (٦) فنزل بها وحاصرها ، ثم رحل عنها وخلف عليها عقبة بن جعفر وبعث يقفور بالخراج والجزية عن رأسه أربعة دنانير ، وعن ابنه دينارين وعن بطارقه كذلك ، وبعث يقفور في جارية من بني هرقل (٧) وكان خطبها ابنه فبعث بها إليه . ونقض في هذه السنة قبرس فغزاهم معيوب بن يحيى فأثنخ فيهم وسباهم ولما رجع الرشيد من غزاته خرجت الروم إلى عين زربة والكنيسة السوداء وأغاروا ورجعوا فاستنقذ أهل المصيصة ما حملوه من الغنائم . وفيها غزا يزيد بن مخلد الهبيري أرض الروم في عشرة آلاف فأخذت الروم عليه المضايق فانهزم ، وقتل في خمسين من أصحابه على مرحلتين من طرسوس . واستعمل الرشيد على الصائفة هرثمة بن أعين قبل أن يوليّه خراسان وضم إليه ثلاثين ألفاً من أهل خراسان ، وأخرجه إلى الصائفة وسار بالعساكر الإسلامية في أثره ورتب بدرب الحرث عبدالله بن مالك وبمرعش سعيد بن مسلم بن قتيبة ، وأغارت الروم عليه فأصابوا من المسلمين وانصرفوا ولم يتحرك من مكانه . وبعث الرشيد محمد بن زيد بن مزيد إلى طرسوس وأقام هو بدرب الحرث وأمر قواده بهدم الكنائس في جميع الثغور وأخذ أهل الذمة بمخالفة زيي المسلمين في ملبوسهم

(١) هرقل : ابن الاثير ج ٦ ص ١٩٥ .

(٢) دلسة : ابن الاثير ج ٦ ص ١٩٦ .

(٣) ملقونية : ابن الاثير ج ٦ ص ١٩٦ .

(٤) حميد بن معيوف : ابن الاثير ج ٦ ص ١٩٦ .

(٥) الواقعة : ابن الاثير ج ٦ ص ١٩٦ .

(٦) طوانة : ابن الاثير ج ٦ ص ١٩٦ .

(٧) الجارية هي من سبي هرقل : المرجع السابق .

وأمر هَرَثْمَةَ ببناء هرطوس^(١) وتولى ذلك ، فخرج الخادم بأمر الرشيد وبعث إليها جنداً من خراسان ثلاثة أيام ، وأشخص ألفاً من أهل المُصَيِّصَةِ وألفاً من أنطاكية فتمّ بناؤها سنة إثنين وتسعين . وفي هذه السنة تحرّكت الخرميّة بناحية أذربيجان فبعث إليهم عبدالله بن مالك في عشرة آلاف فقتل وسبى وأسر ، ووافاه بقمرلين فأمره بقتل الأسرى وبيع السبي . وفيها استعمل الرشيد على الثغور ثابت بن مالك الخُزَاعِيّ فافتتح مطمورة وكان الفداء على يديه بالبرذون . ثم كان الفداء الثاني وكان عدّة أسرى المسلمين فيه ألفين وخمسمائة .

* (الولاية على النواحي) *

كان على أفريقية يزيد بن حاتم كما قدّمناه ومات سنة إحدى وسبعين بعد أن استخلف ابنه داود فبعث الرشيد على أفريقية أخاه رُوْح بن حاتم فاستقدمه من فلسطين وبعثه إلى أفريقية . وعزل أبا هريرة محمد بن فروج عن الجزيرة وقتله وولى مكانه^(٢) وفي سنة ست وسبعين ولى الرشيد على الموصل الحَكَم بن سليمان ، وقد كان خرج الفضل الخارجي بنواحي نصيبين وغنم وسار إلى داريا وآمدوا رزق وخلّاط فقفل لذلك ورجع إلى نصيبين ، فأتى الموصل وخرج إليه الفضل في عساكرها فهزمهم على الزاب . ثم عادوا لقتاله فقتل الفضل وأصحابه . وفي سنة ست وسبعين مات رُوْح بن حاتم بأفريقية واستخلف حبيب بن نصر المُهَلَّبِيّ فسار الفضل إلى الرشيد فولّاه على أفريقية ، وعاد إليها فاضطرب عليه الخراسانية من جند أفريقية ولم يرضوه ، فولّى مكانه هَرَثْمَةَ بن أعين وبعث في العساكر فسكن الاضطراب ، ورأى ما بأفريقية من الاختلاف فاستعفى الرشيد من ولايتها فأعفاه ، وقدم إلى العراق بعد سنتين ونصف من مغيبه . وفي هذه ولى الفضل بن يحيى على مصر مكان أخيه جعفر مضافاً إلى ما بيده من الريّ وسجستان وغيرها . ثم عزله عن مصر وولى عليها إسحق بن سلمان فثارت به الجوقية من مصر وهم جموع من قيس وقضاعة فأمدّه بهرَثْمَةَ بن أعين فأذعنوا وولّاه عليهم شهراً ، ثم عزله وولى عبد الملك بن

(١) هي مدينة طرسوس .

(٢) بياض بالاصل وفي الكامل لابن الاثير ج ٦ ص ١١٤ : « وفيها — ١٧١ — قتل الرشيد ابا هريرة محمد ابن فَرُوح ، وكان على الجزيرة ، فوجه إليه الرشيد ابا حنيفة حرب بن قيس ، فأحضره الى بغداد وقتله » .

صالح مكانه ، وفيها فوّض أمر دولته إلى يحيى بن خالد . وفي سنة ثمانين بعث جعفر ابن يحيى إلى الشام في القوّاد والعساكر ومعه السلاح والأموال والعصبة التي كانت بها فسكنت الفتنة ورجع ، فولّاه خراسان وسجستان فاستعمل عليها عيسى بن جعفر ، وولّى جعفر بن يحيى المرّيس وقدم هرثمة بن أعين من أفريقية فاستخلفه جعفر على الحرد (١) وعزل الفضل بن يحيى عن طبرستان والرّويان وولّاهما عبدالله بن حازم ، وولّى على الجزيرة سعيد بن مسلم وولّى على الموصل يحيى بن سعيد الحرّيشي فأساء السيرة وطالبهم بخراج سنين ماضية ، فانجلا أكثر أهل البلد ، وعزله الرشيد وولّى عليها يحيى بن خالد . وفي سنة إحدى وثمانين ولى على أفريقية محمد بن مقاتل بن حكيم العكبي وكان أبوه من قوّاد الشيعة ومحمد رضيع الرشيد وتلاده فلما استعفى هرثمة ولّاه مكانه ، واضطربت عليه أفريقية ، وكان إبراهيم بن الأغلب بها والياً على الزاب ، وكان جند أفريقية يرجعون إليه فأعانه وحمل الناس على طاعته بعد أن أخرجه فكرهوا ولاية محمد بن مقاتل وحملوا إبراهيم بن الأغلب على أن كتب إلى الرشيد يطلب ولاية أفريقية على أن يترك المائة ألف دينار التي كانت تحمل من مضر معونة إلى والي أفريقية ويحمل هو كل سنة أربعين ألف دينار فاستشار الرشيد بطانته فأشار هرثمة بإبراهيم بن الأغلب ، وولّاه الرشيد في محرّم سنة أربعة وثمانين . فضبط الأمور وقبض على المؤمنين وبعث بهم إلى الرشيد فسكنت البلاد . وابتنى مدينة بقرب القيروان وسماها العباسية وانتقل إليها بأهله وخاصته وحشمه . وصار ملك أفريقية في عقبه كما يذكر في أخبارها إلى أن غلبهم عليها الشيعة العبّيديّون . وكان يزيد بن مزيد على أذربيجان فولّاه الرشيد سنة ثمان وثمانين على أرمينية مضافة إليها ، وولّى خزيمّة بن خازم على نصيبين . وولّى الرشيد سنة أربع وثمانين على اليمن ومكّة حماداً البربري وعلى السند داود بن يزيد بن حاتم وعلى الجبل يحيى الحرّيشي ، وعلى طبرستان مهروية الزاي ، وقتله أهل طبرستان سنة خمس وثمانين ، فولّى مكانه عبدالله بن سعيد الحرّيشي . وفيها توفي يزيد بن زائدة الشيطاني (٢) ببردعة وكان على أذربيجان وأرمينية فولّى مكانه ابنه أسد بن يزيد بن حاتم . وفي سنة تسع وثمانين سار الرشيد إلى الري وولّى على طبرستان والري وذنباوند

(١) وفي الكامل لابن الاثير ج ٦ ص ١٥٢ : أنه ولى جعفر بن يحيى الحرس .

(٢) يزيد بن مزيد بن زائدة الشيباني : ابن الاثير ج ٦ ص ١٦٩ .

وقوس^(١) وهَمَذَان عبد الملك بن مالك . وفي سنة تسعين وُلِّي على الموصل خالد بن يزيد بن حاتم وقد تقدّم لنا ولاية هَرَثَمَةَ على سليمان ونكبة علي بن عيسى . في سنة إحدى وتسعين ظفر حمّاد البربري بهيصم اليماني^(٢) وجاء به الى الرشيد فقتله ، وولِّي في هذه السنة على الموصل محمد بن الفضل ابن سليمان وكان على مكة الفضل بن العباس أخي المنصور والسفّاح .

* (خلع رافع بن الليث بما وراء النهر) *

كان رافع بن نصر^(٣) بن سيّار من عطاء الجند فيما وراء النهر وكان يحيى بن الأشعث قد تزوّج ببعض النساء المشهورات الجمال وتسرى عليها وأكثر ضرارها وتشوّقت إلى التخلّص منه ، فدسّ إليها رافع بن الليث بأن تحاول من يشهد عليها بالكفر لتخلص منه وتحلّ للزواج ثم ترجع وتتوب ، فكان وتزوّجها وشكا يحيى بن الأشعث إلى الرشيد وأطلعه على جلّ الأمر ، فكتب إلى علي بن عيسى أن يفرّق بينها ويقم الحدّ على رافع ويطوف به في سَمَرْقَنْد مقيّداً على حمار ليكون عظة لغيره ، ففعل ذلك ولم يحده^(٤) رافع وحبس بِسَمَرْقَنْد فهرب من الحبس ولحق بعلي بن عيسى في بَلْخ فهمّ بضرب عنقه ، فشفع فيه ابنه عيسى فأمره بالإنصراف إلى سَمَرْقَنْد فرجع إليها ووثب بعاملها فقتله وملكها وذلك سنة تسعين . فبعث عليّ لحر به ابنه عيسى فلقبه رافع وهزّمه وقتله ، فخرج علي بن عيسى لقتله وسار من بَلْخ إلى مَرُوّ مخافة عليها من رافع ابن الليث . ثم كانت نكبة علي بن عيسى وولاية هَرَثَمَةَ بن أعين على خراسان وكان مع رافع بن الليث جماعة من القوَاد ففارقوه إلى هَرَثَمَةَ منهم عجيف بن عَبَسَةَ وغيره . وحاصر هَرَثَمَةَ رافع بن الليث في سَمَرْقَنْد وضابقيه ، واستقدم طاهر ابن الحسين من خراسان فحضر عنده وعاث حمزة الخارجي في نواحي خراسان لخلائها من الجند ، وحمل إليه عمال هَرَاة وسجستان الأموال . ثم خرج عبد الرحمن إلى نيسابور سنة أربع وتسعين وجمع نحواً من عشرين ألفاً ، وسار إلى حمزة فهزّمه وقتل من أصحابه خلقاً وأتبعه إلى هَرَاة حتى كتب المأمون إليه وردّه عن

(١) قومس : المرجع السابق .

(٢) هيصم اليماني : المرجع السابق .

(٣) رافع بن الليث بن نصر : ابن الاثير ج ٦ ص ١٩٥ .

(٤) مقتضى السياق : ولم يحده .

ذلك . وكانت سنة ثلاث وتسعين بين هَرَثَمَةَ وبين أصحاب رافع وقعة كان الظفر فيها لهَرَثَمَةَ وأسرِ بَشراً أخا رافع وبعث به إلى الرشيد وافتتح بُخاري . وكان الرشيد قد سار من الرِّقَّة بعد مرجعه من الصائفة التي بني فيها طرسوس على اعترام خراسان لشأن رافع ، وكان قد أصابه المرض ، فاستخلف على الرِّقَّة ابنه القاسم وضمَّ إليه خَزَيْمَةَ بن خازم ، وجاء إلى بغداد . ثم سار منها إلى خراسان في شعبان سنة اثنتين وتسعين واستخلف عليها ابنه الأمين ، وأمر المأمون بالمقام معه فأشار عليه الفضل بن سهل بأن يطلب المسير مع الرشيد ، وحذره البقاء مع الأمين فأسغفه الرشيد بذلك وسار معه .

* (وفاة الرشيد وبيعة الامين) *

ولما سار الرشيد عن بغداد إلى خراسان بلغ جرجان في سفر سنة ثلاث وتسعين وقد اشتدَّت عليه ، فبعث ابنه المأمون إلى مَرُو ومعه جماعة من القوَّاد عبد الله بن مالك ويحيى بن مُعاذ وأسد بن خَزَيْمَةَ ^(١) والعبَّاس بن جعفر بن محمد بن الأشعث والسديِّ والحريشي ^(٢) ونعيم بن خازم ، ثم سار الرشيد إلى موسى واشتدَّ به الوجع وضعف عن الحركة وثقل فأرجف الناس بموته ، وبلغه ذلك فأراد الركوب ليراه الناس فلم يطق النهوض فقال : ردوني . ووصل إليه وهو بطوس بشير أخورافع أسيراً بعث به هَرَثَمَةَ بن أعين فأحضره وقال : لو لم يبق من أجلي إلا حركة شفتي بكلمة لقلت اقتلوه . ثم أمر قصاباً ففصل أعضائه ثم أغمي عليه وافترق الناس . ولما يئس من نفسه أمر بقبوره فحفر في الدار التي كان فيها وأنزل فيه قوماً قرؤا فيه القرآن حتى ختموه وهو في محفة على شفيره ينظر إليه وينادي واسوأته من رسول الله صلى الله عليه وسلم . ثم مات وصلى عليه ابنه صالح وحضر وفاته الفضل بن الربيع وإسماعيل بن صبيح ومسرور وحسين ورشيد . وكانت خلافته ثلاثاً وعشرين سنة أو تزيد وترك في بيت المال تسعمائة ألف دينار . ولما مات الرشيد بويع الأمين في العسكر صبيحة يومه ، والمأمون يومئذ بمَرُو وكتب حمويّة مولى المهدي صاحب البريد إلى نائبه ببغداد وهو سلام أبو مسلم يعلمه بوفاة الرشيد وهناك بالخلافة فكان أول من فعل ذلك . وكتب صالح إلى أخيه الأمين مع رجاء الخادم بوفاة الرشيد ، وبعث معه بالخاتم والبُرْدَة

(١) اسد بن يزيد : ابن الاثير ج ٦ ص ٢١٢ .

(٢) السندي الحريشي : ابن الاثير ج ٦ ص ٢١٢ .

والقضيبي ، فانتقل الأمين من قصره بالخُلْد إلى قصر الخلافة وصلى بالناس الجمعة وخطب ثم نعى الرشيد وعزى نفسه والناس ، وبايعته جملة أهله ووكل سليمان بن المنصور وهم ^(١) عم أبيه وأمه بأخذ البيعة على القواد وغيرهم . ووكل السندي بأخذ البيعة على الناس سواهم ، وفرق في الجند ببغداد رزق سنين . وقدمت أمه زبيدة من الرقة فلقبها الأمين بالأنبار في جمع من بغداد من الوجوه ، وكان معها خزائن الرشيد ، وكان قد كتب إلى معسكر الرشيد وهو حيّ مع بكر بن المُعْتَمِر لما اشتدت علة الرشيد وإلى المأمون بأخذ البيعة لهم وللمؤمن أخيها ، وإلى أخيه صالح بالقدوم بالعسكر والخزائن والأموال برأي الفضل . وإلى الفضل بالاحتفاظ على ما معه من الحرم والأموال ، وأقر كل واحد على عمله كصاحب الشرطة والحرس والحجّابة . وكان الرشيد قد سمع بوصول بكر بالكتاب فدعاه ليستخرجها منه فجحدها فضربه وحبسه . ثم مات الرشيد وأحضره الفضل فدفعها إليه ولما قرؤا الكتاب تشاوروا في اللحاق بالأمين وارتحل الفضل بالناس لهوهم في وطنهم وتركوا عهود المأمون . فجمع المأمون من كان عنده من قواد أبيه وهم عبدالله بن مالك ويحيى بن مُعَاذ وشيب بن حميد بن قحطبة والعلاء مولى الرشيد وكان على حجّابته والعبّاس بن المسيّب بن زهير وكان على شرطته وأيوب بن أبي سمير وهو على كتابته وعبد الرحمن بن عبد الملك ابن صالح وذو الرياستين الفضل بن سهل وهو أخصهم به وأحظاهم عنده ، فأشار بعضهم أن يركب في أثرهم ويردّهم ومنعه الفضل من ذلك وقال : أخشى عليك منهم ولكن تكتب وترسل رسولك إليهم تذكّرهم البيعة والوفاء ، وتحذّره الحنث ، فبعث سهل بن صاعد ونوفلاً الخادم بكتابه إليهم بنيسابور فقرأ الفضل كتابته وقال : أنا واحد من الجند . وشدّ عبد الرحمن برجليه على سهل ليضعه بالرمح وقال : لو كان صاحبك حاضراً لوضعته فيه وسبّ المأمون وانصرفوا ، ورجع سهل ونوفل بالخبر إلى المأمون فقال له الفضل بن سهل : هؤلاء أعداء استرحت منهم وأنت بخراسان ، وقد خرج بها المُقَنَّع وبعده يوسف البرفتضعضت لها الدولة ببغداد ، وأنت رأيت عند خروج رافع بن الليث كيف كان الحال ، وأنت اليوم نازل في أخوالك وبيعتك في أعناقهم ، فاصبر وأنا أضمن لك الخلافة . فقال المأمون : قد فعلت وجعلت الأمر إليك فقال : إن عبدالله بن مالك والقواد أنفع مني لشهرتهم وقوتهم وأنا خادم

(١) لعلها هو عم .

لمن يقوم بأمرك منهم حتى ترى رأيك . وجاءهم الفضل في منازلهم وعرض عليهم البيعة للمأمون ، فمنهم مَنْ امتنع ومنهم من طرده ، فرجع إلى المأمون وأخبره فقال أنت بالأمر وأشار عليه الفضل أن يبعث على الفقهاء ويدعوهم إلى الحق والعمل به وإحياء السنة وردّ المظالم ويعقد على الصفوف ففعل جميع ذلك ، وأكرم القواد . وكان يقول للتمييمي نقيمك مقام موسى ابن كعب وللربيعي مكان أبي داود وخالد بن إبراهيم . وللياماني مكان قحطبة ومالك بن الهيثم ، وكل هؤلاء نقباء الدولة . ووضع عن خراسان ربع الخراج فاغتبط به أهلها وقالوا : ابن أختنا وابن عم نبيّنا . وأقام المأمون يتولّى ما كان بيده من خراسان والريّ وأهدى إلى الأمين وكتب إليه وعظّمه . ثم إن الأمين عزل لأوّل ولايته أخاه القاسم المؤتمن عن الجزيرة واستعمل عليها خزيمّة بن خازم وأقرّ المؤتمن على قنسرين والعواصم . وكان على مكّة داود بن عيسى بن موسى ابن محمد ، وعلى حمص إسحق بن سليمان فخالف عليه أهل حمص وانتقل عنهم إلى سلّمية فعزله الأمين وولّى مكانه عبدالله بن سعيد الحريشيّ ، فقتل عدّة منهم وحبس عدّة ، واضرم النار في نواحيها ، وسألوا الأمان فأجابهم ، ثم انتقضوا فقتل عدّة منهم ثم ولى عليهم إبراهيم بن العباس .

* (أخبار رافع وملوك الروم) *

وفي سنة ثلاث وتسعين دخل هرثمة بن أعين سمرقند وملكها وقام بها ومعه طاهر ابن الحسين فاستجاش رافع بالترك فأتوه وقوي بهم . ثم انصرفوا وضعف أمره ، وبلغه الحسن سيرة المأمون فطلب الأمان وحضر عند المأمون فأكرمه . ثم قدم هرثمة على المأمون فولّاه الحرس وأنكر الأمين ذلك كله . وفي هذه السنة قتل يقفور^(١) ملك الروم في حرب بُرجان لسبع سنين من ملكه ، وملك بعده ابنه استبراق وكان جرياً فمات لشهرين وملك بعده صهره على أخته ميخايل بن جرجيس ، ووثب عليه الروم سنة أربع وتسعين بعد اثنتين من ملكه فهرب وترهب وولّوا بعده إليوق^(٢) القائد .

(١) هو يقفور وقد مرّ في مكان آخر من هذا الكتاب .

(٢) أليون القائد : ابن الاثير ج ٦ ص ٢٣٦ .

* (الفتنة بين الأمين والمأمون) *

ولما قدم الفضل بن الربيع على الأمين ونكث اعهد المأمون خشي غائلته ، فأجمع قطع علاقته من الأمور وأغرَى الأمين بخلعه والبيعة للعهد لإينه موسى ، ووافقه في ذلك علي بن عيسى بن ماهان والسندي وغيرهما ممن يخشى المأمون . وخالفهم خزيمه بن خازم وأخوه عبدالله وناشدوا الأمين في الكفّ عن ذلك وأن لا يحمل الناس على نكث العهود فيطرقهم لنكث عهده . ولجّ الأمين في ذلك ، وبلغه أنّ المأمون عزل العباس بن عبدالله بن مالك عن الريّ وأنه وليّ هرثمة بن أعين على الحرس وأنّ رافع بن الليث استأمن له فأمنه وسار في جملته فكتب إلى العمّال بالدعاء لموسى ابنه بعد الدعاء للمأمون والمؤمن ، فبلغ ذلك المأمون فأسقط إسم الأمين من الطرد وقطع البريد عنه . وأرسل الأمين إليه العباس بن موسى بن عيسى وخاله عيسى بن جعفر بن المنصور وصالحا صاحب الموصل ، ومحمد بن عيسى بن نهيك يطلب منه تقديم ابنه موسى عليه في العهد ويستقدمه . فلما قدموا على المأمون استشار كبراء خراسان فقالوا : إنما بيعتنا لك على أن لا تخرج من خراسان فأحضر الوفد وأعلمهم بامتناعه مما جاؤا فيه . واستعمل الفضل بن سهل العباس بن موسى ليكون عيناً لهم عند الأمين ففعل ، وكانت كتبه تأتيهم بالأخبار . ولما رجع الوفد عاودوه بطلب بعض كور خراسان وأن يكون له بخراسان صاحب يريد يكاتبه ، فامتنع المأمون من ذلك وأوعد إلى قعوده بالريّ ونواحيها يضبط الطرق وينقذها من غوائل الكتب والعيون ، وهو مع ذلك يتخوّف عاقبة الخلاف . وكان خاقان ملك التبت قد التوى عليه وجيفونة فارق الطاعة ، وملوك الترك منعوا الضريبة ، فخشي المأمون ذلك وحفظ عليه الأمر بأن يولّي خاقان وجيفونة بلادهما ، ويوابع ملك كابل ، ويترك الضريبة للملوك الترك الآخرين . وقال له بعد ذلك ثم أضرب الخيل بالخيل والرجال بالرجال فان ظفرت والا لحقت بخاقان مستجيراً فقبل إشارته وفعلها ، وكتب إلى الأمين يخادعه بأنه عامله على هذا الثغر الذي أمره الرشيد بلزومه وأنّ مقامه به أشدّ غناء ويطلب إعفاء من الشخوص إليه ، فعلم الأمين أنه لا يتابعه على مراده فخلعه وباع لولده في أوائل سنة خمس وتسعين وسمّاه الناطق بالحق ، وقطع ذكر المأمون والمؤمن من المنابر وجعل ولده موسى في حجر علي بن عيسى وعلى شرطته محمد بن عيسى بن نهيك

وعلى حرسه أخوه عيسى ، وعلى رسائله صاحب القتلى . وكان يدعى له على المنابر
ولابنه الآخر عبدالله ولقبه القائم بالحق ، وأرسل إلى الكعبة من جاء بكتابي العهد
للأمين والمأمون اللذين وضعهما الرشيد هنالك ، وسارت الكتب من ذلك إلى المأمون
ببغداد من عيونه بها ، فقال المأمون : هذه أمور أخبر الرأي عنها وكفاني أنا أن أكون
مع الحق وبعث الفضل بن سهل إلى جند الريّ بالأقوات والإحسان ، وجمع إليهم
من كان بأطرافهم . ثم بعث على الريّ طاهر بن الحسين بن مصعب بن زُرَيْق أسعد
الخُرَاعِيّ أبا العباس أميراً وضمّ إليه القوّاد والأجناد فترها ووضع المسالِح والمراصد ،
وبعث الأمين عصمة بن حمّاد بن سالم إلى هَمَدَانَ في ألف رجل ، وأمره أن يقيم
بهمدَانَ ويبعث مقدمته إلى ساوة .

* (خروج ابن ماهان لحرب طاهر ومقتله) *

ثم جهّز الأمين علي بن ماهان إلى خراسان لحرب المأمون ، يقال دسّ بذلك الفضل
ابن سهل العين له عند الفضل بن الربيع ، فأشار به عليهم لما في نفوس أهل خراسان
من النفرة عن ابن ماهان فجدّوا في حربه . ويقال حرّض أهل خراسان على الكتب
إلى ابن ماهان ومخادعته إن جاء . فأمره الأمين بالمسير وأقطعه نَهَاوَنَدَ وهَمَدَانَ وقم
وأصبهان وسائر كور الجبل حرباً وخراجاً ، وحكّمه في الخزائن وأعطاه الأموال وجهّز
معه خمسين ألف فارس . وكتب إلى أبي دُكْفِ القاسم بن عيسى بن إدريس العجَلِيّ
وهلال بن عبدالله الحضرميّ في الإنضمام ، وركب إلى باب زبيدة ليودّعها فأوصته
بالمأمون بغاية ما يكون أن يوصى به ، وأنه بمنزلة إبنها في الشفقة والموصلة وناولته قيلاً
من فضة وقالت له : إن سار إليك فقيده به مع المبالغة في البرّ والأدب معه . ثم سار
عليّ بن عيسى من بغداد في شعبان وركب الأمين يشيعه في القوّاد والجنود ولم ير
عسكر مثل عسكره . ولقي السفر بالسابلة فأخبروه أنّ طاهرا بالريّ يعرض أصحابه ،
وهو مستعدّ للقتال . وكتب إلى ملوك الديلم وطبرستان يعدهم ويمنّهم ، وأهدى لهم
التيجان والأسورة على أن يقطعوا الطرق عن خراسان فأجابوا ، ونزل أول بلاد الريّ
فأشار عليه أصحابه باذكاء العيون والطلائع ، والتحصن بالخذق فقال : مثل طاهر
لا يستعدّ له ، وهو إمّا أن يتحصن بالريّ فيشب إليه أهلها ، وإمّا أن يفرّ إذا قربت
منه خيلنا . ولما كان من الريّ على عشرة فراسخ استشار أصحاب طاهر في لقائه فالوا
إلى التحصن بالريّ فقال : أخاف أن يثب بنا أهلها . وخرج فعسكر على خمسة فراسخ

منها في أقل من أربعة آلاف فارس . وأشار عليه أحمد بن هشام كبير جند خراسان أن ينادي بخلع الأمين وبيعة المأمون لئلا يخادعه علي بن عيسى بطاعة الأمين وأنه عامله ففعل ، وقال علي لأصحابه بادروهم فإنهم قليل ولا يصبرون على حدّ السيوف وطعن الرماح ، وأحكم تعبية جنده وقدم بين يديه عشر رايات مع كل راية ألف رجل ، وبين كل رايتين غلوة سهم ليقاتلوا نوباً . وعبى طاهر أصحابه كراديس وحرّضهم وأوصاهم ، وهرب من أصحاب طاهر جماعة فجلدهم علي وأهانهم ، فأقصر الباقون وجدّوا في قتاله . وأشار أحمد بن هشام على طاهر بأن يرفع كتاب البيعة على رمح ويذكر علي بن عيسى بها نكته . ثم اشتدّ القتال وحملت ميمنة علي فانهزمت ميسرة طاهر وكذلك ميسرته على ميمنة طاهر فأزالوها ، واعتمد طاهر القلب فهزموهم ورجعت المخبّتان منهزمة وانتهت الهزيمة إلى علي وهو ينادي بأصحابه فرماه رجل من أصحاب طاهر بسهم فقتله وجاء برأسه إلى طاهر ، وحمل شلوه على خشبة وألقى في بئر بأمر طاهر . واعتق طاهر جميع غلّانه شكراً لله وتمت الهزيمة . واتبعهم أصحاب طاهر فرسخين وافقوهم فيها اثنتي عشرة مرة يقتلونهم في كلها ويأسرونهم حتى جنّ الليل بينهم . ورجع طاهر إلى الري وكتب إلى الفضل : كتابي إلى أمير المؤمنين ورأس علي بين يدي وخاتمة في إصبعي ، وجنده متصرفون تحت أمري والسلام . وورد الكتاب على البريد في ثلاثة أيام فدخل الفضل على المأمون وهنأه بالفتح ودخل الناس فسلموا عليه بالخلافة ووصل رأس علي بعدها بيومين وطيف به في خراسان ، ووصل الخبر إلى الأمين بمقتل علي وهزيمة العسكر فأحضر الفضل بن الربيع وكيل المأمون ببغداد وهو نوفل الخادم فقبض ما بيده من ضياعه وغلّاته وخمسين ألف ألف درهم كان الرشيد وصّاه بها وندم الأمين على فعله ، وسعت الجند والقواد في طلب الأرزاق فهمّ عبدالله بن حاتم بقتالهم فنعه الأمين وفرّق فيهم أموالاً .

* (مسير ابن جبلة إلى طاهر ومقتله) *

ولما قتل علي بن عيسى بعث الأمين عبد الرحمن بن الأنباري في عشرين ألف فارس إلى همدان ، وولاه عليها وعلى كل ما يفتحه من بلاد خراسان وأمدّه بالمال ، فسار إلى همدان وحصّنها وجاءه طاهر فبرز إليه ولقيه ، فهزّمه طاهر إلى البلد . ثم خرج عبد الرحمن ثانية فانهزم إلى المدينة وحاصره طاهر حتى ضجر منه أهل المدينة وطلب الأمان من طاهر وخرج من همدان . وكان طاهر عند نزوله عليها قد خشى من

صاحب قزوين أن يأتيه من ورائه فجهز العسكر على همدان وسار إلى قزوين في ألف فارس ففرّ عاملها وملكها ثم ملك همدان وسار أعمال الجبل وأقام عبد الرحمن بن جبلة في أمانه . ثم أصاب منه بعض الأيام غرة فركب وهجم عليه في عسكر فقاتله طاهر أشد القتال حتى انهزم أصحابه وقتل ولحق فلهم بعد الله وأحمد ابني الحريشي في عسكر عظيم بعثها الأمين مدداً لعبد الرحمن فانهزموا جميعاً إلى بغداد . وأقبل طاهر نحو البلاد وحده وأخذه إلى حلوان فخذق بها وجمع أصحابه .

* (بيعة المأمون) *

وأمر المأمون عندها بأن يخطب له على المنابر ويخاطب بأمر المؤمنين وعقد للفضل بن سهل على المشرق كله من جبل همدان إلى البيت طولاً ومن بحر فارس إلى بحر الديلم وجرّجان عرضاً وحمل له عماله ثلاثة آلاف ألف درهم . وعقد له لواء ذا شعبتين ولقبه ذا الرياستين يعني الحرب والعلم ، وحمل اللواء علي بن هشام ، وحمل العلم نعيم بن حازم وولّى أخاه الحسن بن سهل ديوان الخراج .

* (ظهور السفيناني) *

هو علي بن عبدالله بن خالد بن يزيد بن معاوية ويلقب أبا العَمِيْطِرِ لأنه زعم أنها كنية الجرذون فلقبوه بها ، وكانت أمه نفيسة بنت عبدالله بن العباس بن علي بن أبي طالب وكان يقول أنا ابن شيخي صفيين يعني علياً ومعاوية ، وكان من بقايا بني أمية بالشام وكان من أهل العلم والرواية فادعى لنفسه بالخلافة آخر سنة خمس وتسعين وأعانه الخطاب بن وجه العلس^(١) مولى بني أمية ، كان متغلباً على صيدا فللك دمشق من يد سلمان بن المنصور، وكان أكثر أصحابه من كلب . وكتب إلى محمد بن صالح بن بيهس يدعوه ويتهدده فأعرض عنه وقصد السفيناني القيسية فاستجاشوا بمحمد بن صالح فجاءهم في ثلثمائة فارس من الصبات^(٢) ومواليه . وبعث السفيناني يزيد بن هشام للقائم في إثني عشر ألفاً فانهزم يزيد وقتل من أصحابه ألفان وأسر ثلاثة آلاف أطلقهم ابن بيهس وحلقهم . ثم جمع جمعاً مع ابنه القاسم وخرجوا

(١) الخطاب بن وجه العلس : ابن الاثير ج ٦ ص ٢٤٩ .

(٢) الصباب ومواليه : المرجع السابق .

إلى ابن بيهس فانهزموا وقتل القاسم وبعث برأسه إلى الأمين . ثم جمع جمعاً آخر وخرجوا مع مولاه المُعْتَمِر فانهزموا وقتل المعتمر فوهن أمر السفيناني وطمعت فيه قيس . ثم إن ابن بيهس مرض فجمع رؤساء بني نُمَيْر وأوصاهم ببيعة مَسْلَمَةَ بن يعقوب بن علي بن محمد بن سعد بن مَسْلَمَةَ عبد الملك بالخلافة . وقال لهم : تولوه وكيدوا به السفيناني فإنكم لا تتقون بأهل بيته . وعاد ابن بيهس إلى حوران واجتمعت نمير على مسلمة فبايعوه فقتل منهم وجمع مواليه ودخل على السفيناني فقيده وحبس رؤساء بني أمية ، وأدنى القَيْسِيَّة وجعلهم بطانة . وأفاق ابن بيهس من مرضه فجاء إلى دمشق وحاصرها وسلّمها له القيسية في محرّم سنة ثمان وتسعين وهرب مسلمة والسفيناني إلى المزة وملك ابن بيهس دمشق إلى أن قدم عبدالله بن طاهر دمشق وسار إلى مِصْر ثم عاد إليها فاحتل ابن بيهس معه إلى العراق ومات بها .

* (مسير الجيوش الى طاهر ورجوعهم بلا قتال) *

ولما قتل عبد الرحمن بن جبلة أرسل الفضل بن الربيع إلى أسد بن يزيد بن مزيد ودعاه لحرب طاهر بعد أن ولي الأمين الخلافة ، وشكر لأسد فضل الطاعة والنصيحة وشدة البأس ويؤمن التقيّة ، وطلب منه أرزاق الجند من المال لسنة ، وألف فرس تحمل من معه بعد إزاحته عنهم بالأموال ، وأن لا يطلب بحسبان ما يفتح . فقال قد أشططت ولا بدّ من مناظرة أمير المؤمنين ثم ركب ودخل على الأمين فأمر بحبسه ، وقيل إنه طلب ولدي المأمون كانا عند أمّها ابنة الهادي ببغداد بحملها معه ، فإن أطاعه المأمون والآقتلها . فغضب الأمين لذلك وحبسه ، واستدعى عبدالله بن حميد بن قحطبة فاشتط وكذلك فاستدعى أحمد بن مزيد واعتذر له عبس أسد وبعثه لحرب طاهر ، وأمر الفضل بأن يجهّز له عشرين ألف فارس وشفع في أسد ابن أخيه فأطلقه . ثم سار وسار معه عبدالله بن حميد بن قحطبة في عشرين ألفاً أخرى ، وانتهاوا إلى حلوان وأقاموا^(١) وطاهر بموضعه ودس المرجفين في عسكرهم بأن العطاء والمنع ببغداد والجند يقبضون أرزاقهم . حتى مشى الجند بعضهم إلى بعض ، واختلفوا واقتتلوا ورجعوا من غير لقاء . وتقدّم طاهر فترل

(١) بياض بالأصل وفي الكامل ج ٦ ص ٢٥٦ : « وأقام أحمد وعبدالله بخانقين وأقام طاهر بموضعه ، ودس الجواسيس والعيون ، وكانوا يُرجفون في عسكر أحمد وعبدالله » .

حُلوان وجاءه هَرَثْمَة في جيش من عند المأمون ومعه كتاب بأن يسلم إلى هَرَثْمَة ما ملكه من المدن ويتقدّم إلى الأهواز ففعل ذلك .

* (أمر عبد الملك بن صالح وموته) *

قد تقدّم لنا حبس عبد الملك بن صالح إلى أن مات الرشيد وأخرجه الأمين ، ولما كان أمر طاهر جاء عبد الملك إلى الأمين وأشار عليه بأن يقدّم أهل الشام لحربه ، فهم أجراً من أهل العراق وأعظم نكاية في العدو ، وضمن طاعتهم بذلك ، فولاه الأمين أهل الشام والجزيرة وقرّله بالمال والرجال واستحثه ، فسار إلى الرقة وكتب أهل الشام فتسالموا إليه فأكرمهم وخلع عليهم وكثرت جموعه . ثم مرض واشتدّ مرضه ووقعت فتنة في عسكره بين الخراسانيين وأهل الشام بسبب دابة أخذت لبعضهم في وقعة سليمان بن أبي جعفر وعرفها عند بعض أهل الشام ، فاقتتلوا وأرسل إليهم عبد الملك بالقتل فلم يقتلوا ، وكثر القتل وأظهر عبد الملك النصرة للشاميين وانتفض الحسين ابن عليّ للخراسانيين ، وتنادى الناس بالرجوع إلى بلادهم فمضى أهل حمص وقبائل كلب فانهمز أهل الشام وأقام عبد الملك بن صالح بالرقة ، توفي بها .

* (خلع الأمين واعادته) *

ولما مات عبد الملك بن صالح نادى الحسين بن عليّ في الجند بالرحيل إلى بغداد وقدمها فلقية القواد ووجه الناس ودخل منزله واستدعاه الأمين من جوف الليل فامتنع وأصبح ، فوافى باب الجسر وأغراهم بخلع الأمين وحذّروهم من نكثة ثم أمرهم بعبور الجسر فعبروا ولقيه أصحاب الأمين فانهمزوا ، وذلك منتصف رجب سنة ست ، وأخذ البيعة للمأمون من الغد ووثب العباس بن عيسى بن موسى بالأمين فأخرجه من قصر الخلد وحبسه بقصر المنصور ومعه أمّه زبيدة ، فلما كان من الغد طلب الناس أرزاقهم من الحسين وماج بعضهم في بعض ، وقام محمد بن أبي خالد فنكر استبداد الحسين بخلع الأمين وليس بذي منزلة ولا حسب ولا نسب ولا غنائم . وقال أسد الحربي قد ذهب أقوام بخلع الأمين فاذهبوا أنتم بفكّه يا معشر الحرّية ، فرجع الناس على أنفسهم باللائمة وقالوا ما قتل قوم خليفتهم إلا سلط الله عليهم السيف . ثم نهضوا إلى الحسين وتبعهم أهل الأرض فقاتلوه قتالاً شديداً وأسروه ودخل

أسد الحربي إلى الأمين وكسر قيوده وأجلسه على أريكته ، وأمرهم الأمين بلبس السلاح فانتبه الغوغاء وجيء بالحسين إليه أسيراً ، فاعتذر إليه وأطلقهم وأمره بجمع الجند والمسير إلى طاهر وخلع عليه ما وراء بابه ووقف الناس يهتونه بباب الجسر حتى إذا خف عنه الناس قطع الجسر وهرب . وركب الجند في طلبه وأدركوه على فرسخ من بغداد وقتلوه وجاؤا برأسه إلى الأمين واختفى الفضل بن الربيع عند ذلك فلم يوقف له على خبر .

* (استيلاء طاهر على البلاد) *

ولما جاء كتاب المأمون بالمسير إلى الأهواز قدم إليها الحسين بن عمر الرُستميّ وسار في أثره وأتته عيونُه بأنَّ محمد بن يزيد بن حاتم قد توجه من قبل الأمين في جند ليحمي الأهواز من أصحاب طاهر ، فبعث من أصحابه محمد بن طالوت ومحمد بن العلاء والعبّاس بن بُخارا خُذاه مدداً للرستمي . ثم أمدّهم بقريش بن شبل ثم سار بنفسه حتى كان قريباً منهم وأشرفوا على محمد بن يزيد مكرم وقد أشار إليه أصحابه بالرجوع إلى الأهواز والتحصّن بها حتى تأتيه قومه الأزدي من البصرة ، فرجع وأمر طاهر قريش شبل باتّباعه قبل أن يتحصّن بالأهواز ، فخرج لذلك وفاته محمد بن يزيد إلى الأهواز وجاء على أثره فاقتتلوا قتالاً شديداً ، وفرّ أصحاب محمد واستمات هو ومواليه حتى قتلوا . وملك طاهر الأهواز ووّلى على اليمامة والبحرين وعمّان ثم سار إلى واسط وبها السنديّ بن يحيى الحريشيّ والهيشم بن شُعبَة خليفة خُزَيْمَة بن حازم ، فهربا عنها وملكها طاهر وبعث قائداً من قواده إلى الكوفة وبها العبّاس بن الهادي ، فخلع الأمين وبايع للمأمون ، وكتب بذلك إلى طاهر وكذلك فعل المنصور بن المهدي بالبصرة والمطلب بن عبدالله بن مالك بالموصل ، وأقرّهم طاهر على أعمالهم . وبعث الحرث بن هشام وداود بن موسى إلى قصر ابن هُبَيْرَة وأقام بجزجبا (١) ولما بلغ الخبر بذلك إلى الأمين بعث محمد بن سليمان القائد ومحمد بن حماد البربري إلى قصر ابن هُبَيْرَة فقاتلهم الحرث وداود قتالاً شديداً وهزمهم إلى بغداد . وبعث الأمين أيضاً الفضل بن موسى على الكوفة ، فبعث إليه طاهر بن العلاء في جيش فلقيه في طريقه فأراد مسالته بطاعة المأمون كياداً ثم قاتله فانهزم إلى بغداد . ثم سار طاهر إلى المدائن

(١) جزجرايا : ابن الاثير ج ٦ ص ٢٦٤ ، طرنايا : الطبري ج ١٠ ص ١٦٨ .

وعليها البرمكي والمدد متصل له كل يوم ، فقدم قريش بن شبل ، فلما أشرف عليهم وأخذ البرمكي في التعبية فكانت لا تتم له ، فأطلق سبيل الناس وركب بعضهم بعضاً نحو بغداد ، وملك طاهر لمدائن ونواحيها ثم نزل صرصر وعقد بها جسراً .

* (بيعة الحجاز للمأمون) *

ولما أخذ الأمين كتب العهد من مكة وأمر داود بن عيسى ، وكان على مكة والمدينة بخلع المأمون قام في الناس ونكر نقض العهد ، وذكرهم ما أخذ الرشيد عليهم من الميثاق لإبنيه في المسجد الحرام أن يكونوا على الظالم ، وأن محمداً بدأ بالظلم والنكث وخلع أخوية وباع لطفل صغير رضيع ، وأخذ الكتابين من الكعبة فحرقها ظلماً ثم دعا إلى خلعه والبيعة للمأمون فأجابوه ، ونادى بذلك في شعاب مكة وخطبهم . وكتب إلى ابنه سليمان بالمدينة بمثل ذلك ففعله ، وذلك في رجب سنة ست وتسعين . وسار من مكة على البصرة وفارس وكرمان إلى المأمون وأخبره فسرّ بذلك وولاه مكانه وأضاف إليه ولاية عكّ وأعطاه خمسمائة ألف درهم وسيّر معه ابن أخيه العباس بن موسى بن عيسى بن موسى على الموسم ويزيد بن جرير بن مزيد بن خالد القسري في جند كثيف عاملاً على اليمن ومروا بطاهر وهو محاصر بغداد فأكرمهم وأقام يريد اليمن فبايعوه للمأمون وأطاعوه .

* (حصار بغداد واستيلاء طاهر عليها ومقتل الأمين) *

ولما اتصلت بالأمين هذه الأحوال وقتل الحسين بن علي بن عيسى ، شمر لحرب طاهر واستعدّ له وعقد في شعبان سنة ست وتسعين وأربعمائة^(١) شتى وأمر عليهم علي بن محمد بن عيسى نهيك ، وأمرهم بالمسير إلى هَرثمة فساروا إليه والتقوا بنواحي النهروان في رمضان فانهزموا وأسر قائدهم علي بن محمد فبعث به هَرثمة إلى المأمون وترك النهروان ، وأقام طاهر بصرصر والجيش تتعاقب من قبل الأمين فيزيمها . ثم بذل الأمين الأموال ليستفسد بها عساكرهم فسار إليه من عسكر طاهر نحو من خمسة آلاف ففرق فيهم الأموال وقود جماعة من الحرّبية ودس إلى رؤساء

(١) بياض في الاصل وفي الكامل ج ٦ ص ٢٦٧ : « وفي هذه السنة اي سنة ست وتسعين ومائة عقد محمد الأمين في رجب وشعبان ، نحواً من اربعمائة لواء لقواد شتى ، وأمر عليهم علي بن محمد بن عيسى بن نهيك ... »

الجند في عسكر طاهر ورغّبهم فشغبوا على طاهر وسار كثير منهم إلى الأمين، وانضموا إلى قواد الحربية وقواد بغداد وساروا إلى صرصر. فعسى أصحابه كراديس وحرّضهم ووعدهم. ثم تقدم فقاتلهم ملياً من النهار وانهم أصحاب الأمين، وغنم أصحاب طاهر عسكرهم. ولما وصلوا إلى الأمين فرق فيهم الأموال وقود منهم جماعة ولم يعط المنهزمين شيئاً ودس إليهم طاهر واستألمهم فشغبوا على الأمين فأمر هؤلاء المحدثين بقتالهم وطاهر يرأسهم وقد أخذ رهائنهم على الطاعة، وأعطاهم الأموال. فسار فترز باب الانبار بقواده وأصحابه واستأمن إليه كثير من جند الأمين، وثارت العامة وفتقت السجون، ووثب الشطّار على الأخيار ونزل زهير بن مسيب الضبي من ناحية، ونصب الجانيق والعرادات، وحفر الخنادق ونزل هرثمة بناحية أخرى وفعل مثل ذلك. ونزل عبيدالله بن الوضاح بالشامية ونزل طاهر بباب الأنبار فضيّق على الأمين بمنزله ونفذ ما كان بيد الأمين من الأموال، وأمر ببيع ما في الخزائن من الأمتعة وضرب آنية الذهب والفضة ليفرقها في الجند، وأحرق الحديثة فمات بها خلق، واستأمن سعيد ابن مالك بن قادم إلى طاهر فولّاه الأسواق وشاطيء دجلة، وأمره بجفر الخنادق وبناء الحيطان وكل ما غلب عليه من الدروب، وأمده بالرجال والأموال. ووكل الأمين بقصر صالح وقصر سليمان بن المنصور إلى دجلة بعض قواده فألح في إحراق الدور والرمي بالجانيق وفعل طاهر مثل ذلك. وكثر الخراب ببغداد وصار طاهر يخندق على ما يمكنه من النواحي ويقاتل من لم يجبه، وقبض ضياع من لم يخرج إليه من بني هاشم والقواد وعجز الأجناد عن القتال. وقام به الباعة والعيّارون وكانوا ينهبون أموال الناس. واستأمن إليه القائد المؤكّل بقصر صالح فأمنه وسلّم إليه ما كان بيده من تلك الناحية في جمادى الأخيرة من سنة سبع. واستأمن إليه محمد بن عيسى صاحب الشرطة فوهن الأمين. واجتمع العيّارون والباعة والأجناد وقتلوا أصحاب طاهر في قصر صالح، وقتلوا منهم خلقاً وكاتب طاهر القواد بالأمان وبيعة المأمون فأجابه بنو قحطبة كلهم ويحيى بن علي بن ماهان ومحمد بن أبي العباس الطائي وغيرهم. وفشل الأمين وفوض الأمر إلى محمد بن عيسى بن نهيك وإلى الحسن الهرش، ومعهم الغوغاء يتولون أمر تلك الفتنة. وأجفل الناس من بغداد وافترقوا في البلاد. ولما وقع بطاهر في قصر صالح ما وقع بأصحابه شرع في هدم المباني وتخريبها ثم قطع الميرة عنهم وصرف السفن التي تحمل فيها إلى الفرات. فغلت الأسعار

وضاق الحصار واشتدَّ كَلْبُ العِيَّارين فهزموا عبيدالله بن الوضَّاح وغلَّبوه على الشَّامِية . وجاء هَرَثَمَة ليعينه فهزموه أيضاً وأسروه ثم خلصه أصحابه . وعقد طاهر جسراً فوق الشَّامِية وعبر إليهم وقَاتَلهم أشدَّ قتال فرَدَّهم على أعقابهم ، وقَاتَل منهم بشراً كثيراً وعاد ابن الوضَّاح إلى مركزه وأحرق منازل الأَمِين بالخيزرانيَّة ، وكانت النفقة فيها بلغت عشرين ألف درهم . وأيقن الأَمِين بالهلاك وفرَّ منه عبدالله بن حازم ابن خَزِيمَة إلى المدائن لأنه اتَّهمه وحمل عليه السَّفَلَة والغوغاء . ويقال بل كاتبه طاهر وقبض ضياعه فخرج عن الأَمِين وقصد الهرش ومن معه جزيرة العباس من نواحي بغداد فقاتلهم بعض أصحاب طاهر وهزموهم وغرق منهم خلق كثير وضجر الأَمِين وضعف أمره وسار المؤمن بن الرشيد إلى المأمون فولَّاه جرجان وكاتب طاهر خزيمَة بن حازم ومحمد بن علي بن موسى بن ماهان وأدخلها في خلع الأَمِين فأجاباه ووثبا آخر محرَّم من سنة ثمان وتسعين فقطعا جسر دجلة وخلع الأَمِين وبعث إلى هَرَثَمَة وكان بازائها فسار إليها من ناحيته ودخل عسكر المهدي وملكه وقدم طاهر من الغد إلى المدينة والكرخ فقاتلهم وهزمهم وملكها عنوة ونادى بالأمان ووضع الجند بسوق الكرخ وقصر الوضَّاح وأحاط بمدينة المنصور وقصر زُبَيْدَة وقصر الخلد من باب الجسر إلى باب البصرة وشاطيء الصرَّة إلى مصيها في دجلة ونصب عليها الجحانيق . واعتصم الأَمِين في أمه وولده بمدينة المنصور ، واشتدَّ عليه الحصار وثبت معه حاتم بن الصقر والحريشي والأفارقة . وافترق عامَّة الجنود والخصيان والحواري في الطرق وجاء محمد بن حاتم بن الصقر ومحمد بن إبراهيم بن الأغلِب الأفریقی إلى الأَمِين وقالوا له بقي من خيلك سبعة آلاف فرس نختار سبعة آلاف فنجعلهم عليها ونخرج على بعض الأبواب ولا يشعر بنا أحد ونلحق بالجزيرة والشام فيكون ملك جديد ، وربما مال إليك الناس ويحدث الله أمراً فاعترم على ذلك وبلغ الخبر إلى طاهر فكتب إلى سليمان بن المنصور ومحمد بن عيسى بن نهبك والسندي بن شاهك يتهدِّهم إن لم يصرفوه عن ذلك الرأي . فدخلوا على الأَمِين وحذَّروه من ابن الصقر وابن الأغلِب أن يجعل نفسه في أيديهم فيتقرَّبوا به إلى طاهر وأشاروا عليه بطلب الأمان على يد هَرَثَمَة بن أعين والخروج إليه وخالفهم إليه ابن الصقر وابن الأغلِب . وقالوا له إذا ملت إلى الخوارج فظاهر خير لك من هَرَثَمَة فأبى وتطيَّر من طاهر وأرسل إلى هَرَثَمَة يستأمنه . فأجاباه أنه يقاتل في أمانة المأمون فن دونه

وبلغ ذلك طاهراً فعظم عليه أن يكون الفتح لهَرْتَمَة واجتمع هو وقواده لهَرْتَمَة
 وقواده في منزل خَزَيْمَة بن حازم . وحضر سليمان والسندي وابن نهبك وأخبروا
 طاهراً أنه لا يخرج إليه أبداً وأنه يخرج إلى هَرْتَمَة ويدفع إليك الخاتم والقضيب
 والبردة وهو الخلافة فرضي . ثم جاء الهرش وأسر إليه أنهم يخادعونهم وأنهم يحملونها
 مع الأمين إلى هَرْتَمَة فغضب وأعد رجالاً حول قصور الأمين ، وبعث إليه هَرْتَمَة
 لخمسة بقين من محرّم سنة ثمان وتسعين بأن يتربص ليلة لأنه رأى أولئك الرجال
 بالشط فقال : قد افترق عني الناس ولا يمكنني المقام لئلا يدخل عليّ طاهر فيقتلني .
 ثم ودّع ابنه وبكى وخرج إلى الشط وركب حراقة هَرْتَمَة . وجعل هَرْتَمَة يقبل يديه
 ورجليه وأمر بالحراقة أن تدفع وإذا بأصحاب طاهر في الزواريق فشدوا عليها ونقبوها
 ورموهم بالآجر والنشاب فلم يرجعوا ودخل الماء إلى الحراقة فغرقت . قال أحمد بن
 سالم صاحب المظالم : فسقط الأمين وهَرْتَمَة وسقطنا فتعلق الملاح بشعر هَرْتَمَة وأخرجه
 وشق الأمين ثيابه . قال : وخرجت إلى الشط فحملت إلى طاهر فسألني عن نفسي
 فانتسبت وعن الأمين فقلت غرق فحملت إلى بيت وحبست فيه حتى أعطيتهم مالا
 فاديتهم به على نفسي . فبعد ساعة من الليل فتحوا عليّ الباب وأدخلوا عليّ الأمين
 عريان في سراويل وعمامة وعلى كتفه خرقه فاسترجعت وبكيت . ثم عرفني فقال :
 ضُمنِّي إليك فإني أجد وحشة شديدة ، فضممته وقلبه يخفق فقال : يا أحمد ما
 فعل أخي ؟ فقلت : حيّ قال : قبح الله يريدهم كان يقول قدمات ، يريد بذلك
 العذر عن محاربتة فقلت : بل قبّح الله وزراءك . فقال : تراهم يفون لي بالأمان ؟
 قلت : نعم إن شاء الله . ثم دخل محمد بن حميد الطاهري فاستثبتنا حتى عرفه
 وانصرف ، ثم دخل علينا منتصف الليل قوم من العجم متتضين سيوفهم فدافع عن
 نفسه قليلاً ثم ذبحوه ومضوا برأسه إلى طاهر ثم جاؤا من السحر فأخذوا جثته . ونصب
 طاهر الرأس حتى رآه الناس ثم بعث به إلى المأمون مع ابن عمه محمد بن الحسن بن
 مصعب ومعه الخاتم والبردة والقضيب وكتب معه بالفتح فلما رآه المأمون سجد . ولما
 قتل الأمين نادى طاهر بالأمان ودخل المدينة يوم الجمعة فصلّى بالناس وخطب
 للمأمون ودمّ الأمين ، ووكل بحفظ القصور الخليفة ، وأخرج زبيدة أمّ الأمين
 وابنيه موسى وعبدالله إلى بلاد الزاب الأعلى . ثم أمر بحمل الولدين إلى المأمون وندم
 الجند على قتله وطلبوا طاهر بالأموال فارتاب بجند بغداد ويجنده أنهم تواطؤا عليه

وثاروا به لخمس من قتل الأمين . فهرب إلى عَقْرُقُوبَا (١) ومعه جماعة من القواد ثم تعبى لقتلهم فجاؤا واعتذروا وأحالوا على السفهاء والأحداث فصنح عنهم وتوعدهم أن يعودوا لمثلها ، وأعطاهم أربعة أشهر . واعتذر إليه مشيخة بغداد وحلفوا أنهم لم يدخلوا الجند في شيء من ذلك ، فقبل منهم ووضعت أهل الحرب أوزارها واستوسق (٢) لأمر للمأمون في سائر الأعمال والممالك . ثم خرج الحسن الهرش في جماعة من السفلة واتبعه كثير من بوادي الأعراب ودعا إلى الرضا من آل محمد وأتى النيل فجبى الأموال ونهب القرى وولى المأمون الحسن بن سهل أخا الفضل على ما افتتحه طاهر من كور الجبل والعراق وفارس والأهواز والحجاز واليمن ، فقدم سنة تسعة وتسعين وفرق العمال وولى طاهراً على الجزيرة والموصل والشام والمغرب وأمره أن يسير إلى قتال نصر بن شبيب ، وأمر هرثمة بالمسير إلى خراسان وكان نصر بن شبيب من بني عقيل بن كعب بن ربيعة بن عامر في كَيْسُوم شمالي حلب ، وكان له ميل إلى الأمين . فلما قتل أظهر الوفاء له بالبيعة وغلب على ما جاوره من البلاد ، ومملك سيمساط واجتمع عليه خلق كثير من الأعراب وعبر إلى شرقي العراق وحصر حران . وسأل منه شيعة الطالبين أن يبايعوا لبعض آل عليّ لما رأوه من بني العباس ورجلهم وأهل دولتهم وقال : والله لا أبايع أولاد السوداوات ، فيقول : إنه خلقني ورزقني . قالوا : فبعض بني أمية قال قد أدبر أمرهم والمُدْبِرُ لا يُقْبَلُ ولو سلم عليّ رجل مديبر لأعداني بإدباره ، وإنما هو ابي في بني العباس ، وإنما حاربتهم لتقديمهم العجم على العرب . ولما سار إليه طاهر نزل الرقة وأقام بها وكتب إليه يدعو إلى الطاعة وترك الخلاف فلم يجبه وجاء الخبر إلى طاهر في الرقة وفاة أبيه الحسين بن زُرَيْق بن مصعب بخراسان وأنّ المأمون حضر جنازته ، ونزل الفضل قبره وجاءه كتاب المأمون يعزّيه فيه . وبعد قتل الأمين كانت الوقعة بالموصل بين اليمانية والتزارية وكان عليّ بن الحسن الهمداني متغلباً على الموصل فعسف بالتزارية وسار عثمان بن نعيم البرجمي إلى ديار مصر وشكا إلى أحيائهم واستنفرهم فسار معه من مِصْرَ عشرون ألفاً وأرسل إليهم عليّ بن الحسن بالرجوع إلى ما يريدون ، فأبى عثمان فخرج عليّ في أربعة آلاف فهزمهم وأثنخ فيهم وعادا إلى البلد .

(١) عقروقوف : ابن الاثير ج ٦ ص ٢٩٦ .

(٢) لعلها استوقق .

لما بعث المأمون الحسن بن سهل إلى العراق وولاه على ما كان افتتحه طاهر من البلاد والأعمال تحدّث الناس أنّ الفضل بن سهل غلب على المأمون واستبدّ عليه وحجبه عن أهل بيته وقوّاده ، فغضب بنو هاشم ووجوه الناس واجتروا على الحسن بن سهل وهاجت الفتنة وكان أبو السرايا السريّ بن منصور يذكر أنه من بني شيبان من ولد هانيء بن قبيصة بن هانيء بن مسعود ، وقيل من بني تميم بالجزيرة وطلب فعبر إلى شرقي الفرات وأقام هنالك يُخيف السابلة ، ثم لحق بيزيد بن مزيّد بأرمينية في ثلاثين فارساً فقوّده وقاتل معه الحرّمية^(١) وأسّر منهم وأخذ منهم غلامه أبا الشوك . ومات يزيد بن مزيّد فكان مع ابنه أسد وعزل أسد فسار إلى أحمد بن مزيّد . ولما بعث الأمين أحمد بن يزيد لحرب هرّثمة بعثه طليعة إلى عسكره ، فاستماله هرّثمة فقال إليه ولحق به وقصد بني شيبان مع الجزيرة واستخرج لهم الأرزاق من هرّثمة واجتمع إليه أزيد من ألفي فارس . فلما قتل الأمين تعصّى هرّثمة عن أرزاقهم فغضب واستأذن في الحج فأذن له وأعطاه عشرين ألف درهم ففرّقها في أصحابه ومضى وأوصاهم باتباعه ، فاجتمع له منهم نحو مائتين وسار إلى عين التمر فأخذوا عاملها وقسموا ماله ولقوا عاملاً آخر بمال موقور على ثلاثة أنفار فاقسموه وأرسل هرّثمة عسكراً خلفه فهزمهم ودخل البرية ولحق به من تحلّف من أصحابه فكثّر جمعه وسار نحو دقوقا وعليها أبو ضرغامة في سبعائه فارس فخرج وقاتله فهزمه ورجع إلى القصر فحاصره أبو السرايا حتى نزل على الأمان وأخذ أمواله . وسار إلى الأنبار وعليها إبراهيم الشرويّ مولى المنصور ، فقتله وأخذ ما فيها وعاد إليها عند إدراك الغلال فافتتحها . ثم قصد الرقة ومرّ بطوق بن مالك الثعلبي فاستجاشه على قيس فأقام عنده أربعة أشهر يقاتل قيساً بعصبة ربيعة حتى انقادت قيس إلى طوق . وسار أبو السرايا إلى الرقة فلقى محمد بن إبراهيم بن إسماعيل بن إبراهيم بن الحسن المثنيّ بن الحسن السبط بن عليّ وتلقّب أبوه إبراهيم طباطبا فدعاه إلى الخروج ، وأنفذ إلى الكوفة فدخلاها وبايعهم أهلها على بيعة الرضا من آل محمد ، ونهب أبو السرايا قصر العباس بن موسى بن عيسى ، وأخذ ما فيه من الأموال والجواهر ما لا يحصى ، وذلك منتصف جمادى الأخيرة سنة تسعة

(١) الحرّمية : ابن الاثيرج ٦ ص ٣٠٣ .

وتسعين ، وقيل إنَّ أبا السرايا مطله هرثمة بأرزاق أصحابه فغضب ومضى إلى الكوفة فباع ابن طباطبا . ولما ملك الكوفة هرع إليه الناس والأعراب من النواحي فبايعوه ، وكان عليها سليمان بن المنصور من قبل الحسن بن سهل فبعث إليه زهير بن المسيب الضبِّي في عشرة آلاف وخرج إليه ابن طباطبا وأبو السرايا فهزموه واستباحوا عسكره وأصبح محمد بن طباطبا من الغد ميتاً فنصب أبو السرايا مكانه غلاماً من العلوية ، وهو محمد بن جعفر بن محمد بن زيد بن علي بن الحسين واستبد عليه . ورجع زهير إلى قصر ابن هُبَيْرَةَ فأقام به وبعث الحسن بن سهل عبدوس ابن محمد بن خالد المروزي في أربعة آلاف فلقية أبو السرايا منتصف رجب وقتله ولم يفلت من أصحابه أحد كانوا بين قتيل وأسير ، وضرب أبو السرايا الدراهم بالكوفة وبعث جيوشاً إلى البصرة وواسط ، وولَّى على البصرة العباس بن محمد بن عيسى بن محمد الجعفري ، وعلى مكة الحسين الأفتس بن الحسين بن علي زين العابدين وجعل إليه الموسم . وعلى اليمن إبراهيم بن موسى بن جعفر الصادق ، وعلى فارس اسمعيل بن موسى بن جعفر الصادق ، وعلى الأهواز زيد بن موسى الصادق ، فسار إلى البصرة وأخرج عنها العباس بن محمد بن داود بن الحسن المثنى إلى المدائن وأمره أن يأتي بغداد من الجانب الشرقي ففعل . وكان بواسط عبدالله بن سعد الخريشي من قبل الحسن بن سهل ففرَّ أمامهم وبعث الحسن بن سهل إلى هرثمة يستدعيه لحرب أبي السرايا ، وكان قد سار إلى خراسان مغاضباً له ، فرجع بعد امتناع ، وسار إلى الكوفة في شعبان وبعث الحسن إلى المدائن وواسط علي بن أبي سعيد وأبلغ الخبر أبا السرايا وهو بقصر ابن هُبَيْرَةَ فوجه جيشاً إلى المدائن فلكوها في رمضان . وتقدَّم فترل نهر صرصر وعسكر هرثمة بازائه غدوة . وسار علي بن أبي سعيد في سؤال المدائن فحاصر بها أصحاب أبي السرايا ، ورجع هو من نهر صرصر إلى قصر ابن هُبَيْرَةَ وهرثمة وأتباعه ، ثم حصره وقتل جماعة من أصحابه فانجاز إلى الكوفة ووثب الطالبيون على دور بني العباس وشيعتهم فنهبوا وخرَّبوها وأخرجوهم واستخرجوا ودائعهم عند الناس ، وكان على مكة داود بن عيسى بن موسى بن محمد بن علي ، فلما بلغه قدوم حسين الأفتس جمع شيعة بني العباس . وكان مسرور الكبير قد حجَّ في مائة فارس فتعَبَّى للحرب ودعا داود إلى حربهم فقال : لا أستحلّ ذلك في الحرم وخرج إلى العراق وتبعه مسرور وكان حسين الأفتس بسرف يخاف دخول مكة فبلغه

الخبر ان مكة قد خلت من بني العباس عنها فدخل في عشرة أنفس وطاف وسعى ووقف بعرفة ليلاً وأتم الحج . وأقام هرثمة بنواحي الكوفة يحاصرها ، واستدعى منصور بن المهدي وكتب رؤساء الكوفة وسار علي بن سعيد من المدائن إلى واسط فملكها ، ثم توجه إلى البصرة واشتد الحصار على أبي السرايا بالكوفة فهرب عنها في ثمانمائة فارس ومعه صاحبه الذي نصبه وهو محمد بن جعفر بن محمد ودخلها هرثمة منتصف محرم فأقام بها يوماً وولى عليها غسان صاحب الحرس بخراسان وعاد وقصد أبو السرايا القادسية وسار منها إلى السوس ولقي بخراسان مالا حُمِلَ من الأهواز فقسّمه في أصحابه . وكان على الأهواز الحسن بن علي المأموني ، فخرج إليه فقاتله فهزّمه وافترق أصحابه وجاء إلى منزله برأس عين من جلولاء ومعه صاحبه محمد وغلّامه أبو الشوك فظفر بهم حمّاد الكند غوش وجاء بهم إلى الحسن بن سهل في النهروان فقتل أبا السرايا وبعث برأسه إلى المأمون ، وبصاحبه محمد معه ، ونصب شلوه على جسر بغداد . وسار علي بن أبي سعيد إلى البصرة فملكها من يد زيد بن موسى بن جعفر الصادق ، وكان يسمّى زيد النار لكثرة ما أحرق من دور العباسيين وشيعتهم فاستأمن إليه زيد فأمنه وأخذه ، وبعث الجيوش إلى مكة والمدينة واليمن لقتال من بها من العلويين ، وكان إبراهيم بن موسى بن جعفر بمكة فلما بلغه خبر أبي السرايا ومقتله ولى وسار إلى اليمن وبها إسحق بن موسى فهرب إلى مكة ، واستولى إبراهيم على اليمن وكان يسمّى الجزار لكثرة قتله وفتكه . ثم بعث رجلاً من ولد عقيل بن أبي طالب إلى مكة ليحجّ بالناس وقد جاء لذلك أبو الحسن المعتصم في جماعة من القواد فيهم حدوية بن علي بن عيسى بن ماهان ، والياً على اليمن من قبل الحسن بن سهل ، فخام العقيلي عن لقائهم واعترض قافلة الكسوة فأخذها ونهب أموال التجار ودخل الحجاج إلى مكة عراة فبعث الخلودي من القواد فصبحهم وهزمهم وأسر منهم وتفقد أموال التجار وكسوة الكعبة وطيبها وضرب الأسراء عشرة أسواط لكل واحد وأطلقهم وحجّ المعتصم بالناس .

* (بيعة محمد بن جعفر بمكة) *

هو محمد بن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن علي زين العابدين ويلقب الديباجة ، وكان عالماً زاهداً ويروى عن أبيه وكان الناس يكتبون عنه . ولما ملك الحسين الأفطس

مكة كما ذكرناه عاث فيها ونزع كسوة الكعبة وكساها بأخرى من الغد أنفذهما أبو السرايا من الكوفة وتبع ودائع بني العباس وجعلها ذريعة لأخذ أموال الناس فخرجوا من مكة . وقلع أصحابه شبايك الحرم وقلع ما على الأساطين من الذهب واستخرج ما كان في الكعبة من المال فقسمه في أصحابه وساء أثره في الناس . فلما قتل أبو السرايا تنكروا له فخشى على نفسه فجاء إلى محمد بن جعفر ليبيع له بالخلافة فلم يزل به هو وابنه حسن واستعانا عليه بابنه علي حتى بايعوه ودعوه بأمر المؤمنين . واستبد عليه ابنه عليّ وابن الأفظس بأسوا مما كان قبل ، وأفحشوا في الزنا واللواط واغتصاب النساء والصبيان ، فاجتمع الناس على خلع محمد بن جعفر أو يردّ إليهم ابن القاضى كان مغتصبا بيت ابنه عليّ ، فاستأمنهم حتى ركب إلى بيت ابنه وسلم إليهم الغلام . وجاء إسحق بن موسى بن عيسى من اليمن فاجتمع الناس وخذقوا مكة وقاتلهم إسحق وامتنعوا عليه فسار نحو العراق ولقي الجند الذين بعثهم هرثمة إلى مكة مع الجلودي ورجاء بن جميل ، وهو ابن عم الحسين بن سهل . فرجع بهم وقاتل الطالبين فهزمهم واقتروا ، واستأمن إليه محمد بن جعفر فأمنه وملك مكة وسار محمد ابن جعفر إلى الجحفة ، ثم إلى بلاد جهينة فجمع وقاتل هرون بن المسيب والي المدينة ، فانهزم محمد وفقيت عينه وقتل خلق من أصحابه ورجع إلى موضعه . ولما انقضى الموسم استأمن الجلودي ورجاء بن جميل فأمناه ودخل مكة وخطب واعتذر عما فعله بأنه بلغه موت المأمون ثم صح أنه حيّ ، وخلع نفسه وسار إلى الحسن والي المأمون بمرو فلم يزل عنده إلى أن سار المأمون إلى العراق فمات بجرجان في طريقه .

* (مقتل هرثمة) *

لما فرغ هرثمة من أبي السرايا رجع ، وكان الحسن بن سهل بالمدائن فلم يعرج عليه وسار على عقربوبا إلى النهروان قاصداً خراسان ، ولقيته كتب المأمون متلاحقة أن يرجع إلى الشام والحجاز ، فأبى إلا لقاءه دالة عليه بما سبق له من نصحه له ولآبائه . وكان قصد أن يُطلع المأمون على حال الفضل بن سهل في طيه الأخبار عنه وما عند الناس من القلق بذلك ، وباستبداده عليه ومقامه بخراسان وعلم الفضل بذلك فأغرى به المأمون وألقى إليه انه سلط أبا السرايا وهو من جنده وقد خالف كتبك وجاء معانداً سيء القالة ، وإن سومح في ذلك اجترأ غيره فسخطه المأمون وبقي في

انتظاره ، ولما بلغ مَرَّوَرِ ق طبوله يسمعها لثلا يطوى خبره عن المأمون ، وسأل المأمون عنها فقبل هرثمة أقبل يردد ويبرق ، فاستدعاه وقال هرثمة (١) مألأت العلويين وأبا السرايا ولو شئت أهلاكهم جميعا لفعلت ، فذهب يعتذر فلم يمهله وأمر فريس (٢) بطنه وشدخ أنفه وسحب إلى السجن ثم دس إليه من قتله .

* (انتقاض بغداد على الحسن بن سهل) *

ولما بلغ خبر هرثمة إلى العراق كتب الحسن بن سهل إلى علي بن هشام والي بغداد من قبله أن يتعلل على الجند الحربية والبغداديين في أرزاقهم ، لأنه كان بلغه عنهم قبل مسير هرثمة أنهم عازمون على خلعه وطرده عماله ، وولوا عليهم إسحق بن الهادي خليفة المأمون . فلم يزل الحسين يتلطف إليهم ويكاتبهم حتى اختلفوا فأنزل علي بن هشام ومحمد ابن أبي خالد في أحد جانبيها ، وزهير بن المسيب في الجانب الآخر ، وقاتلوا الحربية ثلاثة أيام ، ثم صالحهم على العطاء وشرع فيه . وكان زيد بن موسى ابن جعفر قد أخذه علي بن أبي سعيد من البصرة وحبسه كما ذكرناه قبل ، فهرب من حبسه وخرج بناحية الأنبار ومعه أخ لأبي السرايا . ثم تلاشى أمره وأخذوا (٣) إلى علي بن هشام ثم جاء خبر هرثمة وقد انتقض محمد بن أبي خالد على علي بن هشام بما كان يستحق به ، وغضب يوماً مع زهير بن المسيب فقنعه بالسوط ، فسار إلى الحربية ونصب لهم الحرب ، وانهمز علي بن هشام إلى صرصر . وقيل إن ابن هشام أقام الحد على عبدالله بن علي بن عيسى فغضب الحربية وأخرجوه . واتصل ذلك بالحسن بن سهل وهو بالمدائن كما قلناه فانهمز إلى واسط أول سنة إحدى ومائتين ، والفضل بن الربيع وقد ظهر من اختفائه من لدن الأمين . وجاء عيسى بن محمد بن أبي خالد من الرقة من عند طاهر ، فاجتمع هو وأبوه على قتال الحسن وهزموا كل من تعرّض للقائم من أصحابه . وكان زهير بن المسيب عاملاً للحسن على جوحى من السواد وكان يكاتب بغداد فركب إليه محمد بن أبي خالد

(١) وفي الكامل لابن الأثير ج ٦ ص ٣١٥ : « ... فظن هرثمة ان قوله المقبول فأمر المأمون بإدخاله ، فلما دخل عليه قال له المأمون : مألأت اهل الكوفة العلويين . ووضعت أبا السرايا ولو شئت ان تأخذهم جميعاً لفعلت » .

(٢) فديس : المرجع السابق .

(٣) بياض بالاصل وفي الكامل لابن الأثير ج ٦ ص ٣١٦ : « فبعثوا إليه فأتى به إلى علي بن هشام » .

وأخذه أسيراً وانتهب ماله وحبسه ببغداد عند ابنه جعفر. ثم تقدّم إلى واسط وبعثه ابنه هرون إلى النيل فهزم نائب الحسن بها إلى الكوفة فلحق بواسط ورجع هرون إلى أبيه وتقدّم نحو واسط فسار الحسن عنها. وأقام الفضل بن الربيع محتفياً بها واستأمن لمحمد وبعثه إلى بغداد. وسار إلى الحسن على البقية ولقيتهم عساكر الحسن وقواده، وانهمز محمد وأصحابه وتبعهم الحسن إلى تمام الصلح، ثم لحقوا بجرجاء. ووجه محمد ابن ابنه هرون إلى (١) فأقام بها وسار محمد ابن ابنه أبو رتيل وهو جريح إلى بغداد فمات بها ودفن في داره سرّاً. ومحمد أبو رتيل إلى زهير بن المسيّب فقتله من ليلته (٢). وقام خزيمه بن خازم بأمر بغداد، وبعث إلى عيسى بن محمد بأن يتولّى حرب الحسن مكان أبيه، وبلغ الحسن موت محمد فبعث عسكره إلى هرون بالنيل فغلبوا وانتهبوها، ولحق هرون بالمدائن. ثم اجتمع أهل بغداد وأرادوا منصور بن المهدي على الخلافة فأبى فجعلوه خليفة للمأمون ببغداد والعراق انحرافاً عن الحسن ابن سهل. وقيل إن الحسن لما ساعد أهل بغداد عيسى بن محمد بن أبي خالد على حربه خام (٣) عنه فلاطفه ووعدته بالمصاهرة ومائة ألف دينار والأمان له ولأهل بيته ولأهل بغداد وولاية النواحي (٤)، فقبل وطلب خط المأمون بذلك، وكتب إلى أهل بغداد إني شغلت بالحرب عن جباية الخراج فولّوا رجلاً من بني هاشم، فولّوا المنصور بن المهدي وأحصى عيسى أهل عسكره فكانوا مائة ألف وخمسة وعشرين ألفاً. وبعث منصور غسان بن الفرّج إلى ناحية الكوفة فغزاه حميد الطوسي من قواد الحسن بن سهل وأخذ أسيراً ونزل النيل. فبعث منصور بن محمد يقطين في العساكر إلى حميد فلقيه حميد بكونا (٥) فهزّمه وقتل من أصحابه ونهب ما حول كوئا ورجع إلى النيل وأقام ابن يقطين بصرصر.

(١) بياض بالاصل وفي الكامل ج ٦ ص ٣٢٢: «وجه محمد ابنه عيسى إلى عرنايا فأقام بها، وأقام محمد بجرجاء، فاشتدت جراحات محمد فحمله ابنه أبو زنبيل إلى بغداد».

(٢) المعنى غير واضح وفي الطبري ج ١٠ ص ٢٣٩: «وأقام محمد بجرجاء فلما اشتدت الجراحات خلف قواده في عسكره وحمله ابنه أبو زنبيل حتى ادخله بغداد، ومات محمد بن أبي خالد من ليلية من تلك الجراحات، وانصرف أبو زنبيل من عند خزيمه حتى أتى زهير بن المسيّب فأخرجه من حبسه فضرب عنقه».

(٣) خام: نكص وجبن.

(٤) وولاية أي النواحي احب: ابن الاثير ج ٦ ص ٣٢٣ والطبري ج ١٠ ص ٢٤١.

(٥) كوئي: ابن الاثير ج ٦ ص ٣٢٤.

* (أمر المطوعة) *

ولما كثر الهرج ببغداد وامتدت أيدي الدعاوى^(١) باذابة الناس في أموالهم وأفشى المناكير فيهم وتعذر ذلك ، فخرجوا إلى القرى فانتهبوها . « واستعدى الناس أهل الأمر فلم يغدوا عليهم فتمشى الصلحاء من عمل ريط وكل بينهم ورأوا أنهم في كل درب قليلون بالنسبة إلى خيارهم فاعتزموا على مدافعتهم واشتد خالد المدريوش من أهل ، بغداد فدعا جيرانه وأهل محلته إلى الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر من غير أن يغيروا على السلطان . فشد على من كان عندهم من أذعار وحبسهم ورفعهم إلى السلطان وتعدى ذلك إلى غير محلته . ثم قام بعده سهل بن سلامة الأنصاري من الحرثية من أهل خراسان ويكنى أبا حاتم فدعا إلى مثل ذلك وإلى العمل بالكتاب والسنة وعلق في عنقه مصحفاً وعبر على العامة وعلى أهل الدولة فباعوه على ذلك وعلى قتال من خالف » .^(٢) وبلغ خبرهما إلى منصور بن المهدي وعيسى بن محمد بن أبي خالد فنكروا ذلك لأن أكثر الدعاة كانوا يشايعونهم على أمرهم ، فدخلوا بغداد بعد أن عقد عليه الصلح مع الحسن بن سهل على الأمان له ولأهل بغداد ، وانتظروا كتاب المأمون ورضي أهل البلد بذلك ، فسهل عليهم أمر المدريوش وسهل .

(١) وفي الكامل ج ٦ ص ٣٢٤ : وفي هذه السنة (٢٠١) تجردت المطوعة للأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، وكان سبب ذلك ان فساق بغداد والشطار آذوا الناس أذى شديداً ، وأظهروا الفسق ، وقطعوا الطريق واخذوا النساء والصبيان علانية ... »

(٢) العبارات بين القوسين مبهمه والأسماء محورة ، وفي الكامل ج ٦ ص ٣٢٥ : فلما رأى الناس ذلك قام صلحاء كل ريبض ودرب ، ومشى بعضهم إلى بعض ، وقالوا : إنما في الدرب الفاسق والفاسقان إلى العشرة ، واتم أكثر منهم ، فلو اجتمعتم لقمعتم هؤلاء الفساق ، ولعجزوا عن الذي يفعلونه ، فقام رجل يقال له خالد الدريوش ، فدعا جيرانه وأهل محلته ، على ان يعاونوه على الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، وفأجابوه إلى ذلك ، فشد على من يليه من الفساق وحبسهم ، ورفعهم إلى السلطان إلا أنه كان لا يرى ان يغير على السلطان شيئاً . ثم قام بعده رجل من الحرثية يقال له سهل بن سلامة الأنصاري من أهل خراسان ويكنى أبا حاتم ، فدعا الناس إلى الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، والعمل بالكتاب والسنة ، وعلق مصحفاً في عنقه ، وأمر أهل محلته ونهاهم ، فقبلوا منه ، ودعا الناس جميعاً ، الشريف والوضيع من بني هاشم وغيرهم ، فاتاه خلق عظيم فباعوه على ذلك ، وعلى القتال معه لمن خالفه ، وطاف ببغداد وأسواقها ، وكان قيام سهل لأربع خلون من رمضان ، وقيام الدريوش قبله بيومين أو ثلاثة .

* (العهد لعليّ الرضا والبيعة لابراهيم بن مهدي) *

ولما بلغ أهل بغداد أن المأمون قد بايع بالعهد لعليّ بن موسى الكاظم ولقبه الرضا من آل محمد ، وأمر الجند بطرح السواد ولبس الخضرة ، وكتب بذلك إلى الآفاق ، وكتب الحسن بن سهل إلى عيسى بن محمد بن أبي خالد ببغداد يعلمه بذلك في رمضان من سنة إحدى ومائتين ، وأمره أن يأخذ من عنده من الجند وبني هاشم بذلك ، فأجاب بعض وامتنع بعض ، وكبر عليهم إخراج الخلافة من بني العباس . وتولى كبر ذلك منصور وإبراهيم ابنا المهدي وشايعهم عليه المطلب بن عبدالله بن مالك والسيدّي ونَصْر الوصيف وصالح صاحب المصلى ومنعوا^(١) يوم الجمعة من نادى في الناس بخلع المأمون والبيعة لابراهيم بن المهدي ومن بعده لاسحق بن الهادي . ثم بايعوه في المحرم سنة إثنين ومائتين ولقبوه المبارك ووعد الجند بأرزاق ستة أشهر ، واستولى على الكوفة والسواد ، وخرج فعسكر بالمدائن وولى بها على الجانب الغربيّ العباس بن الهادي ، وعلى الجانب الشرقيّ إسحق بن الهادي . وكان بقصر ابن هُبَيْرَة حُمَيْد بن عبد الحميد عاملاً للحسن بن سهل . ومعه القوّاد سعيد بن الساحور وأبو البطّ وغسان بن الفرّج^(٢) ومحمد بن ابراهيم بن الأغلب كانوا منحرفين عن حميد فدخلوا إبراهيم بن الهادي في أن يهلكوه في قصر ابن هُبَيْرَة وشعر بذلك الحسن بن سهل فاستقدم حميداً وخلّا لهم الجوّ منه فبعث ابراهيم بن المهدي عيسى ابن محمد بن أبي خالد وملك قصر ابن هُبَيْرَة وانتهب عسكر حميد ولحق به ابنه بجواريه . ثم عاد إلى الكوفة فاستعمل عليها العباس بن موسى الكاظم وأمره أن يدعو لأخيه فامتنع غلاة الشيعة من إجابته وقالوا : لا حاجة لنا بذكر المأمون وقعدوا عنه . وبعث ابراهيم بن المهدي من القوّاد سعيداً وأبا البطّ لقتاله . فسرح إليهم العباس بن عمه وهو عليّ بن محمد الديباجة فانهمز ، ونزل سعيد وأبو البطّ الحيرة ثم تقدّموا لقتال أهل الكوفة ، وقتلهم شيعة بني العباس ومواليهم . ثم سألوا الأمان للعباس وخرجوا من داره . ثم قاتل أصحابه أصحاب سعيد فهزمهم وأحرقوا دور عيسى بن موسى . وبلغ الخبر إلى سعيد بالحيرة بأن العباس قد نقض ورجع عن الأمان فركب وجاء إلى

(١) لعلها وجهوا .

(٢) غسان بن ابي الفرّج : ابن الاثير ج ٦ ص ٣٤٢ .

الكوفة وقتل من ظفربه ولقيه أهله فاعتذروا إليه بأن هذا فعل الغوغاء ، وأن العباس باقى على عهده . ودخل سعيد وأبو البطّ ونادوا بالأمان وولّوا على الكوفة الفضل بن محمد بن الصباح الكنديّ ، ثم عزلوه وولّوا مكانه غسان بن الفرّج فقتل أخا السرايا . ثم عزلوه وولّوا الهول ابن أخي سعيد القائد وقدم حميد بن عبد الحميد لحرّبهم بالكوفة ، فهرب الهول وبعث إبراهيم بن المهدي بن عيسى بن محمد بن أبي خالد لحصار الحسن بواسطة على طريق النيل وكان الحسن متحصّناً بالمدينة ، فسرح أصحابه لقتالهم فانهزموا وغنم عسكرهم ، ورجع عيسى إلى بغداد فقاتل سهل بن سلامة المطوّع حتى غلبه على منزله فاختنفى في غمار النظار وأخذه بعد ليلٍ وأتوا به إسحق فقال : كل ما كنت أدعوا إليه باطل فقالوا : أخرج فأعلم الناس بذلك فخرج وقال : قد كنت أدعوكم إلى الكتاب والسنة ولم أزل على ذلك فضربوه وقيدوه وبعثوا به إلى إبراهيم المهدي فضربه وحبسه ، وظهر أنه قتل في محبسه خفية لسنة من قيامه . ثم أطلقه فاختنفى إلى أن انقضى أمر إبراهيم . وزحف حميد بن عبد الحميد سنة ثلاث ومائتين إلى قتال إبراهيم بن المهدي وأصحابه وكان عيسى بن محمد بن أبي خالد هو المتولّى لقتالهم بأمر إبراهيم ، فداخلهم في الغدر بإبراهيم وصار يتعلّل عليه في المدافعة عنه ، ونمي ذلك إلى إبراهيم بن هرون أخي عيسى فتنكر له ، ونادى عيسى في الناس بمسألة حميد فاستدعاه إبراهيم وعاتبه بذلك فأنكر واعتذر ، فأمر به فضرب وحبس عدّة من قوّاده وأفلت العباس خليفته ، فشى بعض الناس إلى بعض ووافقوا العباس على خلع إبراهيم وطرّداً عامله من الجسر والكرخ . وثار الرعاع والغوغاء . وكتب العباس إلى حميد يستقدمه ليسلم إليه بغداد ونزل صرصر وخرج إليه العباس والقوّاد وتواعدوا لخلع إبراهيم على أن يدفع لهم العطاء . وبلغ الخبر إلى إبراهيم فأخرج عيسى وإخوته ، وسأله قتال حميد فامتنع . ودخل حميد فصلّى الجمعة وخطب للمأمون وشرع في العطاء ثم قطعه عنهم فغضب الجند . وعاود إبراهيم سؤال عيسى في قتال حميد ومدافعتة فقاتل قليلاً ، ثم استأسر لهم وانفض العسكر راجعين إلى إبراهيم . وارتحل حميد فترز في وسط المدينة وتسلّل أصحاب إبراهيم إلى المدائن فلكوها وقاتل بقيّتهم حميد ، وكان الفضل بن الربيع مع إبراهيم فتحول إلى حميد وكتب المطلب بن عبدالله بن مالك بأن يسلموه إليه . وكان سعيد بن الساحور والبطّ وغيرهم من القوّاد يكتبون عليّ بن هشام بمثل ذلك . ولما علم إبراهيم بما اجتمعوا

عليه أقبل على مداراتهم إلى أن جُنَّ الليل . ثم تسرّب في البلد واختفى منتصف ذي الحجة من سنة ثلاث ، وبلغ الخبر إلى حُمَيْدٍ وعليّ بن هشام ، فأقبلوا إلى دار إبراهيم فلم يجدوه ، وذلك لستين من بيعته . وأقام عليّ بن هشام على شرقي بغداد وحميد على غربها وأظهر سهل بن سلامة ما كان يدعو إليه فقربه حميد ووصله .

* (قدوم المأمون إلى العراق) *

لما وقعت هذه الفتنة بالعراق بسبب الحسن بن سهل ونفور الناس من استبداده وأخيه على المأمون ثم من العهد لعليّ الرضا بن موسى الكاظم وإخراج الخلافة من بني العباس ، وكان الفضل بن سهل يطوي ذلك عن المأمون ويبالغ في إخفائه حذراً من أن يتغير رأي المأمون فيه وفي أخيه . ولما جاء هرثمة للمأمون وعلم أنه يخبره بذلك وأنّ المأمون يثق بقوله ، أحكم السعاية فيه عند المأمون حتى تتغير له فقتله ولم يصغ إلى كلامه ، فازدادت نفرة الشيعة وأهل بغداد وكثرت الفتنة وتحدث القواد في عسكر المأمون بذلك ، ولم يقدرُوا على إبلاغه ، فجاءوا إلى عليّ الرضا وسألوه إنهاء ذلك إلى المأمون ، فأخبره بما في العراق من الفتنة والقتال ، وأنهم بايعوا إبراهيم بن المهدي فقال المأمون : إنما جعلوه أميراً يقوم بأمرهم ! فقال : ليس كذلك وإن الحرب الآن قائمة بين ابن سهل وبينه ، وإن الناس ينقمون عليك مكان الفضل والحسن ومكاني وعهدك لي ، فقال له المأمون : ومن يعلم هذا غيرك ؟ فقال يحيى بن مُعَاذٍ وعبد العزيز ابن عمران وغيرهما من وجوه قوادك . فاستدعاهم فكتموا حتى استأمنوا إليه ثم أخبروه بما أخبره به الرضا ، وأنّ الناس بالعراق يتهمونه بالرفض لعهد عليّ الرضا وأنّ طاهر ابن الحسين مع علم أمير المؤمنين ببلائه قد دفع إلى الرقة وضعف أمره ، والبلاد تفتتت من كل جانب ، وإن لم يتدارك الأمر ذهبت الخلافة منهم . فاستيقن المأمون ذلك وأمر بالرحيل واستخلف على خراسان غسان بن عبّاد وهو ابن عم الفضل بن سهل ، وعلم الفضل بن سهل بذلك فشرع في عقاب أولئك القواد فلم يغنه . ولما نزل المأمون شرحبيل وثب بالفضل أربعة نفر فقتلوه في الحمام وهربوا ، وجعل المأمون جعلاً لمن جاء بهم ، فجاء بهم العباس بن الهيثم الديّنوريّ . فلما حضروا عند المأمون قالوا له : أنت أمرتنا بقتله ! وقيل بل اختلفوا في القول فقال بعضهم : أمرنا بقتله ابن أخيه ، وقال آخرون بل عبد العزيز بن عمران من القواد وعليّ وموسى وغيرهم ، وأنكر

آخرون . فأمر المأمون بقتلهم وقتل من أقرؤا عليه من القوّاد ، وبعث إلى الحسن بن سهل وسار إلى العراق . وجاءه الخبر بأن الحسن بن سهل أصابته المالبخوليا واختلط فبعث ديناراً مولاه ووكّله بأمر العسكر وكان إبراهيم بن المهدي وعيسى بالمداين وأبو البطّ وسعيد بالنيل والحرب متصلة بينهم . والمطلب بن عبدالله بن مالك قد اعتلّ بالمداين فرجع إلى بغداد وجعل يدعو إلى المأمون سرّاً وإلى خلع إبراهيم وأن يكون منصور بن المهدي خليفة للمأمون وداخله في ذلك خزيمّة بن خازم وغيره من القوّاد . وكتب إلى عليّ بن هشام وحميد أن يتقدّما فتزل حميد نهر صرصر وعليّ النهروان ، وعاد إبراهيم بن المهدي من المداين إلى بغداد منتصف صفر ، وقبض على منصور وخزيمة ومنع المطلب مواليه ، فأمر إبراهيم بنهب داره ولم يظفر ، ونزل حميد وعليّ بن هشام المداين وأقاما بها . وزوّج المأمون في طريقه ابنته من عليّ الرضا وبعث أخاه إبراهيم بن موسى الكاظم على الموسم ، وولّاه اليمن وكان به حمديّ بن عليّ ابن عيسى بن ماهان قد غلب عليه . ولما نزل المأمون مدينة طوس مات عليّ الرضا فجأة آخر صفر من سنة ثلاث من عنب أكله ، وبعث المأمون إلى الحسن بن سهل بذلك ، وإلى أهل بغداد وشيعته يعتذر من عهده إليه ، وأنه قد مات ويدعوهم إلى الرجوع لطاعته . ثم سار إلى جرجان وأقام بها أشهراً وعقد على جرجان لرجاء بن أبي الضحّاك قاعداً وراء النهر ، ثم عزله سنة أربع وعقد لغسان بن عبّاد من قرابة الفضل بن سهل على خراسان وجرجان وطبرستان وسجستان وكرمان وروبان ودهارير ، ثم عزله بطاهر كما نذكره . ثم سار إلى النهروان فلقبه أهل بيته وشيعته والقوّاد ووجوه الناس وكان قد كتب إلى طاهر أن يوافيه بها ، فجاء من الرقة ولقيه هنالك . وسار المأمون فدخل بغداد منتصف صفر من سنة أربعة فتزل الرصافة ثم نزل قصره بشاطيء دجلة ، وبقي القوّاد في العسكر وانقطعت الفتن وبقي الشيعة يتكلمون في لبس الخضرة ، وكان المأمون قد أمر طاهر بن الحسين أن يسأل حوائجه فأول شيء سأله لبس السواد فأجابته ، وقعد للناس وخلع عليه وعليهم الثياب السود واستقامت الأمور^(١) كانت الفتنة قد وقعت بالموصل بين بني شامة وبني ثعلبة وكان عليّ بن الحسن الهمداني متغلباً عليها في قومه فاستجارت ثعلبة بأخيه محمد فأمرهم بالخروج إلى البرية ففعلوا ، وتبعهم بنو شامة في ألف رجل وحاصروهم بالقوجاء

(١) بياض بالأصل وفي الكامل لابن الاثير ج ٦ ص ٣٥٧ : وذلك لسبع بقين من صفر .

ومعهم بنو ثعلب ، وبعث علي ومحمد إليهم بالمدد فقتلوا جماعة من بني شامة وأسروا منهم ، ومن بني ثعلب ، فجاء أحمد بن عمر بن الخطّاب الثعلبي إلى عليّ فوادعه وسكنت الفتنة . ثم إنَّ عليّ بن الحسين سطا بمن كان في الموصل من الأزدي عسفاً في الحكم عليهم ، وقال لهم يوماً : ألحقوا بعُمان . فاجتمعت الأزدي إلى السيد بن أنس كبيرهم وقاتلوه . وكان في تلك النواحي مهدي بن علوان من الخوارج فادخله عليّ ابن الحسين وبايعه وصلّى بالناس ، واشتدَّت الحرب . ثم كانت اصراً^(١) عليّ وأصحابه وأخرجهم الأزدي عن البلد إلى الحديثة ثم اتبعوهم فقتلوا علياً وأخاه أحمد في جماعة ، ولحقاً محمد إلى بغداد وملك السيد بن أنس والأزدي الموصل وخطب للمأمون . ولما قدم المأمون بغداد وفد عليه السيّد بن أنس فشكاه محمد بن الحسين بن صالح واستعداه عليه بقتل أخويه وقومه ، فقال : نعم يا أمير المؤمنين ! أدخلوا الخارجي بلدك وأقاموه على منبرك وأبطلوا دعوتك فأهدر المأمون دماءهم .

* (ولاية طاهر علي خراسان ووفاته) *

كان المأمون بعد وصوله إلى العراق قد وليّ طاهر بن الحسين الجزيرة والشرطة بجانبى بغداد والسواد ، ودخل عليه يوماً في خلوته فأذن له بالجلوس وبكى ففداه . فقال المأمون أبكي لأمرٍ ذكره ذلّ وستره حزن ، ولن يخلو أحد من شجّن ، وقضى طاهر حديثه وانصرف . وكان حسين الخادم حاضراً فدسّ إليه على يد كاتبه محمد بن هرون أن يسأل المأمون عن مكاتبته على مائة ألف درهم ومثلها للكاتب ، وخلا حسين بالمأمون وسأله ففطن وقال له : إنَّ الثناء مني ليس برخيص ، والمعروف عندي ليس بضائع فعيبي عن غير المأمون^(٢) . فأجابه وركب إلى المأمون وفاوضه في أمر خراسان وأنها يُخشى عليها من الترك وأنَّ غسان بن عبّاد ليس بكفءٍ لها . فقال : لقد فكّرت في ذلك فمن ترى يصلح لها ؟ قال : طاهر بن الحسين قال : هو خالع ، قال : أنا ضامنه . فاستدعاه وعقد له من مدينة السلام إلى أقصى عمل المشرق من حلوان إلى خراسان ، وعسكر من يومه خارج بغداد وأقام شهراً تحمل إليه كل يوم عشرة آلاف ألف درهم عادة صاحب خراسان . وولىّ المأمون مكانه بالجزيرة ابنه عبدالله ، وكان

(١) الاصر : الكسر .

(٢) العبارة غير واضحة وفي الكامل ج ٦ ص ٣٦١ : « ... فركب طاهر الى احمد بن ابي خالد فقال له : ان الثناء مني ليس برخيص ، وان المعروف عندي ليس بضائع ، فعيبي عن عينه (أي عين المأمون) » .

ينوب عن أبيه بالشرطة ، فحملها إلى ابن عمه إسحق بن إبراهيم بن مصعب وخرج إلى عمله ونزل الرقة لقتال نصر بن شيث . ثم سار طاهر إلى خراسان آخر ذي القعدة سنة خمس ومائتين . وقيل في سبب ولاية طاهر خراسان أن عبد الرحمن المطوع جمع جموعاً كثيرة بنيسابور لقتال الحرورية ، ولم يستأذن غسان بن عباد وهو الوالي على خراسان ، فخشي أن يكون ذلك من المأمون فاضطرب وتعصب له الحسن بن سهل . وخشي المأمون على خراسان فولّى طاهراً وسار إلى خراسان فأقام بها إلى سنة سبع ، ثم اعتزم على الخلاف وخطب يوماً فأمسك عن الدعاء للمأمون ودعا بصلاح الأمة ، وكتب صاحب البريد بذلك إلى المأمون بخلعه ، فدعا بأحمد بن أبي خالد فقال : أنت ضمنته ! فسر واثني به ثم جاء من الغد الخبر بموته فقال المأمون للبريد ونعم الحمد لله الذي قدّمه وأخرنا ، وولّى طلحة من قبله وبعث إليه المأمون أحمد بن أبي خالد ليقوم بأمره فعبّر أحمد إلى ما وراء النهر وافتتح أشروسنة وأسر كاووس بن خالد حدّد وإبنة الفضل ، وبعث بهما إلى المأمون ووهب طلحة لأحمد بن أبي خالد ثلاثة آلاف ألف درهم وعروضاً بألف ألف وملكابته خمسمائة ألف درهم . ثم خالف الحسين بن الحسين بن مصعب بكرمان فسار إليه أحمد بن أبي خالد وأتى به إلى المأمون فعفا عنه .

* (ولاية عبدالله بن طاهر الرقة

ومصر ومحاربه نصر بن شيث) *

وفي سنة ست ومائتين بلغ الخبر بوفاة يحيى بن معاذ عامل الجزيرة ، وأنه استخلف إبنة أحمد ، فولّى المأمون عبدالله بن طاهر مكانه وجعل له ما بين الرقة ومصر ، فأمره بحرب نصر بن شيث وقيل ولآه سنة خمس ، وقيل سنة سبع ، واستخلف على الشرطة ببغداد إسحق بن إبراهيم بن الحسين بن مُصعب وهو ابن عمّه ، وكتب إليه أبو طاهر كتاباً بالوصية جمع فيه محاسن الآداب والسياسة ومكارم الأخلاق ، وقد ذكرناه في مقدّمة كتابنا ، فسار عبدالله بن طاهر لذلك وبعث الجيوش لحصار نصر ابن شيث بكيسوم في نواحي جانب ، ثم سار إليه بنفسه سنة تسع ومائتين ، وأخذ بمخنقه . وبعث إليه المأمون محمد بن جعفر العامري يدعوه إلى الطاعة ، فأجاب على شرط أن لا يحضر عنده . فتوقف المأمون وقال : ما باله ينفرمني ؟ فقال أبو جعفر : لما

تقدّم من ذنبه . فقال : أفتراه أعظم ذنباً من الفضل بن الربيع وقد أخذ جميع ما أوصى له به الرشيد من الأموال والسلاح وذهب مع القواد إلى أخي ، وأسلمني وأفسد عليّ حتى كان ما كان ، ومن عيسى بن أبي خالد وقد خالف عليّ ببلدي وأخرب داري ، وباع لإبراهيم دوني فقال ابن جعفر : يا أمير المؤمنين هؤلاء لهم سوابق ودالة يبغون بها ، ونصّر ليست له في دولتكم سابقة وإنما كان من جند بني أمية ، وأنا لا أوجب إلى هذا الشرط ، ولحّ نصر في الخلاف حتى جهده الحصار واستأمن فأمنه عبدالله بن طاهر وخرج إليه سنة عشرة وبعث به إلى المأمون وأخرب حصن كَيْسُومَ لخمس سنين من حصاره ورجع عبدالله بن طاهر إلى الرقة ثم قدم بغداد سنة إحدى عشرة فتلقاه العباس بن المأمون والمعتصم وسائر الناس .

* (الظفر بابن عائشة وبإبراهيم بن المهدي) *

كان إبراهيم بن محمد بن عبد الوهّاب بن إبراهيم الإمام ويعرف بابن عائشة ممن تولى كبر البيعة لإبراهيم بن المهدي ومعه إبراهيم بن الأغلب ومالك بن شاهين وكانوا قد اختفوا عند قدوم المأمون في نواحي بغداد . ولما وصل نصر بن شيث وخرجت النظارة أنفذوا للخروج في ذلك اليوم ثم غلبهم بعض الناس فأخذوا في صفر من سنة عشرة ، ثم ضربوا حتى أقروا على من كان معهم في الأمر فلم يعرض لهم المأمون وحبسهم فضاق عليهم الحبس وأرادوا أن يتقبوه ، فركب المأمون بنفسه وقتلهم وصلب ابن عائشة ثم صلى عليه ودفنه . ثم أخذ في هذه السنة إبراهيم بن المهدي وهو متنقب في زيّ امرأة يمشي بين امرأتين واستراب به بعض العسس وقال أين تردن في هذا الوقت ؟ فأعطاه إبراهيم خاتم ياقوت في يده فازداد ريبة ورفعهنّ إلى صاحب المسلحة ، وجاء بهنّ إلى صاحب الجسر فذهب به إلى المأمون ، وأحضره والغل في عنقه والملحبة^(١) على صدره ليراه بنو هاشم والناس . ثم حبسه عند أحمد بن أبي خالد ، ثم أخرجه معه عندما سار الحسن بن سهل ليغتم الصلح ، فشفع فيه الحسن وقيل ابنته بوران ، وقيل إنّ إبراهيم لما أخذ حُمل إلى دار المعتصم وكان عند المأمون فأدخله عليه وأنبّه فيما كان منه . واعتذر بمنظوم من الكلام ومثورتى فيه من وراء الغاية وهو منقول في كتب التاريخ فلا نطيل بنقله .

(١) الملحبة : كل ما يقطع به .

* (انتقاض مصر والاسكندرية) *

كان السريّ بن محمد بن الحكم والياً على مصر وتوفي سنة خمس ومائتين ، وبقي ابنه عبدالله ، فانتقض وخلع الطاعة وأنزل بالاسكندرية جالية من الأندلس أخرجهم الحكم بن هشام من ربضي قرطبة وغرّبهم إلى المشرق . ولما نزلوا بالاسكندرية ثاروا وملكوها وولّوا عليهم أبا حفص عمر البلوطي . وفشل عبدالله بن طاهر عنهم بمحاربة نصر بن شيث ، فلما فرغ منه ثار من الشام إليهم ، وقدم قائداً من قواده ولقيه ابن السريّ وقتله وأغذّ ابن طاهر المسير فلحقهم وهم في القتال ، وانهمز ابن السريّ إلى مصر وحاصره عبدالله بن طاهر حتى نزل على الأمان ، وذلك سنة عشرة . ثم بعث إلى الجالية الذين ملكوا الاسكندرية بالحرب ، فسألوا الأمان على أن يرتحلوا إلى بعض الجزائر في بحر الروم مما يلي الاسكندرية ففعل . ونزلوا جزيرة أقریطش واستوطنوها وأقامت في مملكة المسلمين من أعقابهم دهرًا إلى أن غلب عليها الإفرنجية .

* (العمّال بالنواحي) *

لما استقرّ المأمون ببغداد وسكن الهيجُ وذلك سنة أربع ، وليّ على الكوفة أخاه أبا عيسى ، وعلى البصرة أخاه صالحاً ، وعلى الحرمين عبدالله بن الحسين بن عبدالله بن العباس بن علي بن أبي طالب ، وعلى الموصل السيّد بن أنس الأزدي ، وولّى على الشرطة ببغداد ومعاون السواد طاهر بن الحسين استقدمه من الرقة ، وكان الحسن بن سهل ولاءً عليها فقدم واستخلف ابنه عبدالله عليها . ثم ولاءه المأمون سنة خمس خراسان وأعمال المشرق كلّها واستقدم ابنه عبدالله فجعله على الشرطة ببغداد مكان أبيه . وولّى يحيى بن معاذ على الجزيرة وعيسى بن محمد بن أبي خالد على أرمينية وأذربيجان ومحاربة بابك . ومات عامل مصر السري بن محمد بن الحكم فولّى ابنه عبيدالله مكانه . ومات داود بن يزيد عامل السند فولّى بشر بن داود مكانه على أن يحمل ألف ألف درهم كل سنة . ثم مات يحيى بن معاذ سنة ست واستخلف ابنه أحمد فعزله المأمون وولّى مكانه عبدالله بن طاهر وضاف إليه مصر ، وسيّره لمحاربة نصر بن شيث وولّى عيسى بن يزيد الجلودي محاربة الزطّ سنة خمس ، ثم عزله سنة ست وولّى داود بن منحور^(١) مع أعمال البصرة وكور دجلة واليمامة والبحرين ، وولّى

(١) داود بن ماسحور : ابن الاثير ج ٦ ص ٣٧٩ ، وفي الطبري ج ١٠ ص ٢٥٨ داود بن ماسحور .

في سنة سبع محمد بن حَفْص على طبرستان والرويان وِدَنْبَاوَنْد . وفيها أوقع السيد بن
 أنس بجاعة من عرب بني شيان ووديعه بما فشا من إفسادهم في البلاد ، فكبسهم
 بالدسكرة واستباحهم بالقتل والنهب . وفي سنة تسع وليَّ صَدَقَةَ بن عليٍّ ويعرف
 بزُرَيْقٍ على أرمينية وأذربيجان وأمره بمحاربة بابك ، وقام بأمره أحمد بن الجُنَيْدِ
 الاسكافي فأسره بابك ، فولى إبراهيم بن الليث بن الفضل أذربيجان . وكان على
 جبال طبرستان شَهْرِيَّار بن شِرْوِين فمات سنة عشر وقام مكانه ابنه سابور ، فقتله
 مازيار بن قارن في حرب أسره فيها وملك جبال طبرستان وفي سنة إحدى عشرة قتل
 زُرَيْقٍ بن عليٍّ بن صَدَقَةَ الأزدي السيد بن أنس صاحب الموصل ، وقد كان زريق
 تغلب على الجبال ما بين الموصل وأذربيجان وولاه المأمون عليها ، فجمع وقصد
 الموصل لحرب السيد فخرج إليه أربعة آلاف فاشتد القتال بينهم وقتل السيد في المعركة
 فغضب المأمون لقتله ، وولى محمد بن حميد الطوسي على الموصل وأمره بجرب زُرَيْقٍ
 وبابك الخُرْمِي فسار إلى الموصل واستولى عليها سنة إثنتي عشرة . ومات موسى بن
 حَفْص عامل طبرستان فولى المأمون مكانه ابنه . وولى حاجب بن صالح على الهند
 فوَقعت بينه وبين بِشْر بن داود صاحب السند حرب . وانهمز بشر إلى كرمان ثم قتل
 محمد بن حميد الطوسي سنة أربع عشرة قتلته بابك الخُرْمِي وذلك أنه لما فرغ من أمر
 المتغلبين بالموصل سار إلى بابك في العساكر الكاملة الحشد وتجاوز إليه المضائق ووكل
 بحفظها حتى انتهى إلى الجبل ، فصعد وقد أكمن بابك الرجال في الشعراء فلما جاز
 ثلاثة فراسخ خرجت عليهم الكمان فانهزموا وثبت محمد بن حميد حتى إذا لم يبق
 معه إلا رجل واحد فتسلل يطلب النجاة فعثر في جماعة من الحربية يقاتلون طائفة من
 أصحابه فقصدوه وقتلوه ، وعظم ذلك على المأمون واستعمل عبدالله بن طاهر على
 خراسان لأنه كان بلغه أن أخاه طلحة بن طاهر مات وقام عليٌّ أخوه مكانه خليفة
 لعبدالله ، وعبدالله بالدينور يجهز العساكر إلى بابك فولى على نيسابور محمد بن حميد
 فكثرت عيث الخوارج بخراسان فأمره المأمون بالمسير إليها فسار ونزل نيسابور وسأل عن
 سيرة محمد بن حميد فسكتوا فعزله لسكوتهم وفي سنة إثنتي عشرة خلع أحمد بن
 محمد العُمَرِي ، يعرف بالأحمر العين باليمن . فولى المأمون ابنه العباس على الجزيرة
 والثغور والعواصم وأخاه أبا إسحق المعتصم على الشام ومصر وسير عبدالله بن طاهر إلى
 خراسان وأعطى لكل واحد منهم خمسمائة ألف درهم . وبعث المعتصم أبا عُسَيْرَةَ

الباذغيسي عاملاً على مِصر فوثب به جماعة من القيسية واليمانية فقتلوه سنة أربع عشرة ، فسار المعتصم إلى مِصر فقاتلهم وافتتح مِصر وولّى عليها واستقامت الأمور . وفي سنة ثلاث عشرة ولىّ المأمون غسان بن عباس على السند لما بلغه خلاف بشر بن داود . وفي سنة أربع عشرة استقدم المأمون أبا دُلفَ وكان بالكرخ من نواحي همدان منذ سار مع عيسى بن ماهان لحرب طاهر ، وقتل عيسى فعاد إلى همدان وراسله طاهر يدعوه إلى البيعة فامتنع . وقال له ولا أكون مع أحد وأقام بالكرخ . فلما خرج المأمون إلى الريّ أرسل إليه يدعوه فسار نحوه وجلاً بعد أن أغرى عليه أصحابه الإمتناع . وفي سنة أربع عشرة قتل باليمن . وفيها ولىّ المأمون عليّ بن هشام الجبل وقمّ وأصبهان وأذربيجان وخلع أهل قم وكانوا سألوا الحطيطة من خراجهم وهو ألف درهم لأنّ المأمون لما جاء من العراق أقام بالريّ أياماً وخفّف عنهم من الخراج فطمع أهل قم في مثلها فأبى فامتنعوا من الاداء فسرح إليهم عليّ بن هشام وعجيف بن عنبسة وظفروا بهم وقتلوا يحيى بن عمران وهدموا سورها وجبوا على سبعة آلاف ألف . وفي سنة ست عشرة ظهر عبدوس الفهريّ بمِصر وقتل بعض عمّال المعتصم ، فسار المأمون إلى مصر وأصلحها وأتى بعبدوس فقتله وقدم من برقة وأقام بمصر وفيها غضب المأمون على علي بن هشام ووجهه عجيفاً وأحمد بن هشام لقبض أمواله وسلامه لما بلغه من عسفه وظلمه وأراد قتل عجيف واللحاق ببابك فلم يقدر وظفر به عجيف وجاء به إلى المأمون فأمر بقتله وطيف برأسه في الشام والعراق وخراسان ومصر ثم ألقى في البحر . وقدم غسان بن عبّاد من السند ومعه بشر بن داود مستأمناً ، فولّى على السند عمران بن موسى العكبيّ وهرب جعفر بن داود القميّ إلى قم فخلع وكان محبوساً بمصر منذ عزله المأمون عن قمّ فهرب الآن وخلع فغلبه عليّ بن عيسى القميّ وبعث به إلى المأمون فقتل .

* (الصوائف) *

وفي سنة مائتين قتل الروم ملكهم إليون لسبع سنين ونصف من ملكه ، وأعادوا ميخائيل بن جرجس المخلوع ، وبقي عليهم تسع سنين . ثم مات سنة خمس عشرة وملك ابنه نوفل وفتح عبدالله بن حرّداويه والي طبرستان البلاد والسيرن من بلاد الديلم وافتتح جبال طبرستان ، وأنزل شهريار بن شروين عنها وأشخص مازيار بن قارن إلى المأمون وأسر أبا ليل ملك الديلم وذلك سنة إحدى ومائتين . وفيها ظهر بابك الخرمي في

الجائونديّة أصحاب جاوندان سهل ، وتفسيره الدائم الباقي وتفسير خرم فرح ، وكانوا يعتقدون مذاهب الجوس. وفي سنة أربع عشرة خرج أبو بلال الصاببي الشاري ، فسرح إليه المأمون ابنه العباس في جماعة من القواد وقتلوه . وفي سنة خمس عشرة دخل المأمون بلاد الروم بالصائفة وسار عن بغداد في المُحرّم واستخلف عليها إسحق بن ابراهيم بن مُصعب وهو ابن عم طاهر ، وولاه السواد وحُلوان وكور دجلة ، ولما وصل تكريت لقيه محمد بن عليّ الرضا فأجازه وزفّ إليه ابنته أمّ الفضل ، وسار إلى المدينة فأقام بها وسار المأمون على الموصل إلى منبج ثم دابق ، ثم أنطاكية ثم المُصيصة وطرطوس . ودخل من هناك فافتتح حصن قرّة عَنوةً وهدمه . وقيل بل فتحه على الأمان ، وفتح قبله حصن ماجد كذلك . وبعثه أشناس إلى حصن سدس ، ودخل ابنه العباس مَلطيةً ووجه المأمون عجيلاً وجعفر الخياط إلى حصن سنان فأطاع . وعاد المعتصم من مِصر فلقى المأمون قبل الموصل ، ولقيه العباس ابنه برأس عين . وجاء المأمون منصرفه من العراق إلى دمشق ، ثم بلغه أن الروم أغاروا على طرطوس والمصيصة وأتخوا فيهم بالقتل . وكتب إليه ملك الروم فيه بنفسه فرجع إليهم وافتتح كثيراً من معاقلمهم وأناخ على هرقله حتى استأمنوا وصالحوه ، وبعث المعتصم فافتتح ثلاثين حصناً منها مطمورة ، وبعث يحيى بن أكرم فأخضع في البلاد وقتل وحرق وسبى . ثم رجع المأمون إلى كَيْسوم فأقام بها يومين ثم ارتحل إلى دمشق . وفي سنة سبع عشرة رجع المأمون إلى بلاد الروم فأناخ على لؤلؤة فحاصرها مائة يوم ، ثم رحل عنها وخلف عجيلاً على حصارها . وجاء نوفل ملك الروم فأحاط به فبعث إليه المأمون بالمدد فارتحل نوفل واستأمن أهل لؤلؤة إلى عجيف ، وبعث نوفل في المهادنة والمأمون على سلوين فلم يجبه . ثم رجع المأمون سنة ثمان عشرة وبعث ابنه العباس إلى بناء طِوانة فبنى بها ميلاً في ميل ودورها أربعة فراسخ ، وجعل لها أربعة أبواب ونقل إليها الناس من البلدان .

* (وفاة المأمون وبيعة المعتصم) *

ثم مرض المأمون على نهر البربرون واشتدّ مرضه ودخل العراق وهو مريض فمات بطرسوس وصلى عليه المعتصم وذلك لعشرين سنة من خلافته ، وعهد لابنه المعتصم وهو أبو إسحق محمد فبويج له بعد موته ، وذلك منتصف رجب من سنة ثمان عشرة

ومائتين . وشغب الجند وهتفوا باسم العباس بن المأمون فأحضره وباع فسكنوا وخرّب لوقته ما كان بناه من مدينة طُوّانة وأعاد الناس إلى بلادهم وحمل ما أطاق حمله من الآلة وأحرق الباقي .

* (ظهور صاحب الطالقان) *

وهو محمد بن القاسم بن عليّ بن عمر بن عليّ زين العابدين بن الحسين ، كان ملازماً للمسجد بالمدينة فلزمه شيطان من أهل خراسان ورزّن له أنه أحق بالإمامة ، وصار يأتيه بججاج خراسان يباعونه . ثم خرج به إلى الجوزجان وأخفاه وأقبل على الدعاء له ، ثم حمله على إظهار الدعوة للرضا من آل محمد على عادة الشيعة في هذا الإيهام كما قدّمناه . وواقعه قوّاد عبدالله بن طاهر بخراسان المرّة بعد المرّة فهزموه وأصحابه ، وأخرج ناجياً بنفسه ومرّ بنسا ، فوّشّي به إلى العامل فقبض عليه وبعثه إلى عبدالله بن طاهر ، فبعثه إلى المعتصم منتصف ربيع أول سنة تسع عشرة ، فحبسه عند الخادم مسرور الكبير ، ووكل بحفظه فهرب من محبسه ليلة الفطر من سنته ولم يوقف له على خبر .

* (حرب الزطّ) *

وهم قوم من أخلاط الناس غلبوا على طريق البصرة وعاثوا فيها وأفسدوا البلاد وولّوا عليهم رجلاً منهم اسمه محمد بن عثمان ، وقام بأمره آخر منهم اسمه سيماق . وبعث المعتصم لحربهم في هذه السنة عجيف بن عنبسة في جمادى الآخرة فسار إلى واسط وحاربهم ، فقتل منهم في معركة ثلثائة وأسر خمسمائة ، ثم قتلهم وبعث برؤوسهم إلى باب المعتصم وأقام قبالتهم سبعة أشهر . ثم استأمنوا إليه في ذي الحجة آخر السنة وجاءوا بأجمعهم في سبعة وعشرين ألفاً ، المقاتلة منهم اثنا عشر ألفاً فعبّاهم عجيف في السفن على هيئتهم في الحرب ودخل بهم بغداد في عاشوراء سنة عشرين ، وركب المعتصم إلى الشامسة في سفينة حتى رآهم ، ثم غرّبهم إلى عين زربة فأغار عليهم الروم فلم يفلت منهم أحد .

* (بناء سامرا) *

كان المعتصم قد اصطنع قوماً من أهل الحرف بمصر وسماههم المطاربة وقوماً من

سَمَرَقَنْدَ وَأَشْرَ وَسِنَّةَ وَفَرَّغَانَةَ وَسَمَاهِمَ الْفَرَّغَانَةَ ، وَأَكْثَرَ مِنْ صَبْيَانِهِمْ . وَكَانُوا يُرْكِضُونَ الدَّوَابَّ فِي الطَّرِيقِ وَيَخْتَلِفُونَ بِهَا رُكُضًا ، فَيَصْدُمُونَ النِّسَاءَ وَالصَّبِيَّانَ فَتَتَأَذَى الْعَامَّةُ بِهِمْ ، وَرَبَّمَا انْفَرَدَ بَعْضُهُمْ فَقَتَلُوهُ وَتَأَذَى النَّاسُ مِنْ ذَلِكَ وَنَكَرُوهُ وَرَبَّمَا أَسْمَعُوا النِّكْبَرَ لِلْمَعْتَصِمِ ، فَعَمِدَ إِلَى بِنَاءِ الْقَاطُونِ ، وَكَانَتْ مَدِينَةً بَنَاهَا الرَّشِيدُ وَلَمْ يَسْتَتْمِهَا وَخَرِبَتْ ، فَجَدَّدَهَا الْمَعْتَصِمُ وَبَنَاهَا سَنَةَ عِشْرِينَ وَسَمَاهَا سَرَّ مِنْ رَأْيِ فَرَحْمِهَا النَّاسَ سَامِرًا وَسَارَتْ دَارًا لِلْمَلِكِهِمْ مِنْ لَدُنِ الْمَعْتَصِمِ وَمِنْ بَعْدِهِ وَاسْتَخْلَفَ بِيغْدَادَ حَتَّى انْتَقَلَ إِلَيْهَا ابْنَهُ الْوَاتِقَ .

* (نكبة الفضل بن مروان) *

كَانَ لِلْمَعْتَصِمِ فِي وَايَاةِ أَخِيهِ كَاتِبٌ يَعْرِفُ بِبَيْحِي الْجَرْمُقَابِيِّ (١) ، وَاتَّصَلَ بِهِ الْفَضْلُ بْنُ مَرْوَانَ وَهُوَ مِنَ الْبَرْدَانَ ، وَكَانَ حَسَنَ الْخَطِّ . فَلَمَّا هَلَكَ الْجَرْمُقَابِيُّ اسْتَكْتَبَهُ الْمَعْتَصِمُ وَسَارَ مَعَهُ إِلَى الشَّامِ فَاتْرَى . وَلَمَّا اسْتَخْلَفَ الْمَعْتَصِمُ اسْتَوْلَى عَلَيَّ هَوَاءَ وَاسْتَتَبَعَ الدَّوَابِّ وَاجْتَجَرَ الْأَمْوَالَ ثُمَّ صَارَ يَرُدُّ أَمْرَ الْمَعْتَصِمِ فِي الْعَطَايَا وَلَا يَنْفِذُهَا ، وَاخْتَلَفَتْ فِيهِ السَّعَايَاتُ عِنْدَ الْمَعْتَصِمِ وَدَسَّوْا عَلَيْهِ عِنْدَهُ مِنْ مَلَأَ بِمَجْلِسِهِ وَمَسَاخِرِهِ مِنْ يَغْيِرُ الْمَعْتَصِمَ بِاسْتِبْدَادِهِ عَلَيْهِ وَرَدَّ أَمْرَهُ ، فَحَقَّقَ لَهُ ذَلِكَ . ثُمَّ نَكَبَهُ سَنَةَ عِشْرِينَ وَصَادَرَهُ وَجَمِيعَ أَهْلِ بَيْتِهِ ، وَجَعَلَ مَكَانَهُ مُحَمَّدَ بْنَ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ الزِّيَارِ وَغَرَّبَ الْفَضْلُ إِلَى بَعْضِ قَرَى الْمَوْصِلِ (٢) قَدْ تَقَدَّمَ لَنَا حَدِيثٌ بِأَبِكِ الْخَرْمِيِّ (مَحَارِبَةُ بَابِكِ الْخَرْمِيِّ) وَظَهَرَ سَنَةَ إِثْنَتَيْنِ وَمِائَتَيْنِ بِدَعْوَةِ جَاوَنْدَانَ بْنِ سَهْلٍ ، وَاتَّخَذَ مَدِينَةَ الْبَرِّ (٣) لَامْتِنَاعَهُ وَوَلَّى الْمَأْمُونُ حُرُوبَهُ ، فَهَزَمَ عَسَاكِرَهُ وَقَتَلَ جَمَاعَةً مِنْ قَوَادِهِ وَخَرِبَ الْحَصُونُ فِيمَا بَيْنَ أَرْدَبِيلَ وَزَنْجَانَ ، فَلَمَّا وَلِيَ الْمُعْتَصِمُ بَعَثَ أَبَا سَعِيدَ مُحَمَّدَ بْنَ يَوْسُفَ فَبَنَى الْحَصُونَ الَّتِي خَرَّبَهَا وَشَحَّنَهَا بِالرِّجَالِ وَالْأَقْوَاتِ ، وَحَفِظَ السَّابِلَةَ لِحَلْبِ الْمِيرَةِ . وَبَيْنَمَا هُوَ فِي ذَلِكَ أَغَارَتْ بَعْضَ سَرَايَا بَابِكِ بِتِلْكَ النُّوَاحِي فَخَرَجَ فِي طَلِبِهِمْ وَاسْتَنْقَذَ مَا أَخَذُوهُ ، وَقَتَلَ كَثِيرًا وَأَسْرَ أَكْثَرَ ، وَبَعَثَ بِالرُّؤُوسِ وَالْأَسْرَى إِلَى الْمَعْتَصِمِ . وَكَانَ ابْنُ الْبَعِيثِ أَيْضًا فِي قَلْعَةٍ لَهُ حَصِينَةٌ مِنْ كُورِ أَدْرَبِيجَانَ مَلَكَهَا مِنْ يَدِ

(١) الجرمقاني : ابن الأثير ج ٦ ص ٤٥٣ .

(٢) بياض في الأصل وفي الكامل لابن الأثير ج ٦ ص ٤٥٤ : « فنى الفضل الى قرية في طريق الموصل تعرف بالسِّنِّ وصار محمد وزيراً كاتباً . »

(٣) وفي نسخة أخرى مدينة البَدِّ (وفي الكامل لابن الأثير ج ٦ ص ٤٥٧ .)

ابن الرواد ، وكان يصانع بابك ويضيف سراياه إذا مروا به . ومرّ به في هذه الأيام قائده عِصْمَةَ ، وأضافه على العادة ، ثم قبض عليه وقتل أصحابه وبعث به إلى المعتصم^٣ ، فسأله عن عورات بلاد بابك فدله عليها . ثم حبسه وعقد لقائده الأفشين حيدر بن كاوس على الجبال ، ووجهه لحرب بابك ، فسار إليها ونزل بساحتها وضبط الطرقات ما بينه وبين أَرْدَبِيل ، وأنزل قواده في العساكر ما بينه وبين أَرْدَبِيل يتلقون الميرة من أَرْدَبِيل من واحد إلى الآخر حتى تصل عسكر الأفشين . وكان إذا وقع بيده أحد من جواسيس بابك يسأله عن إحسان بابك إليه فيضاعفه ويطلقه . ثم إنَّ المعتصم بعث بغا الكبير بمدد الأفشين بالنفقات وسمع بابك فاعتزم على اعتراضه وأخبر الأفشين بذلك بعض جواسيسهم ، فكتب إلى بغا أن يرتحل من حصن النهر قبلا^(١) ثم يرجع إلى أَرْدَبِيل ففعل ذلك . وجاءت الأخبار إلى بابك وركب الأفشين في يوم مواعده لبغا واغذَّ المسير ، وخرجت سرية بابك فلقبت قافلة النهر ولم يصادفوا بغا فيها فقتلوا من وجدوا فيها من الجند وفاتهم المال . ولقوا في طريقهم الهيثم من قوَاد الأفشين فهزموه وامتنع بحصنه ، ونزل بابك عليه يحاصره وإذا بالأفشين قد وصل ، فأوقع بهم وقتل الكثير من جنده ، ونجى بابك إلى موقان وأرسل إلى عسكره في البير فلحقت به ، وخرج معهم من موقان إلى البدّ . ولما رجع الأفشين إلى عسكره استمرَّ على حصار بابك وانقطعت عنه الميرة من سائر النواحي ، ووجه صاحب مراغة إليه ميرة فلقيتها سرية من سرايا بابك فأخذوها ، ثم خلص إليه بغا بما معه من المال ففرقه في العساكر ، وأمر الأفشين قواده فتقدّموا ليضيقوا الحصار على بابك في حصن البدّ ، ونزل على ستة أميال منه . وسار بغا الكبير حتى أحاط بقرية البدّ وقتلوا منهم جماعة فتأخر إلى خندق محمد بن حميد من القوَاد ، وبعث إلى الأفشين في المدد ، فبعث إليه أخاه الفضل وأحمد بن الخليل بن هشام وأبا خوس وصاحب شرطة الحسن بن سهل ، وأمره بمناجزتهم إلى الحرب في يوم عينه له ، فركبوا في ذلك اليوم ، وقصدوا البدّ وأصابهم برد شديد ومطر ، وقاتل الأفشين فغلب من بازائه من أصحاب بابك واشتدَّ عليهم المطر فترلوا واتخذ بغا دليلاً أشرف به على جبل يطل منه على الأفشين ونزل عليهم الثلج والضباب فترلوا منازلهم . وعمد بابك إلى الأفشين ففضَّ معسكره وضجر أصحاب بغا من مقامهم في رأس الجبل فارتحل بهم ولا يعلم

(١) هو اسم الحصن .

ما تمّ على الأفشين ، وقصد حصن البذّ فتعرّف خبر الأفشين ورجع على غير الطريق الذي دخلوا منه لكثرة مضايقه وعقباته وتبعته طلائع بابك فلم يلتفت إليهم مسابقة للمضايق أمامه . وأجنهم الليل وخافوا على أثقالهم وأموالهم فعسكر بهم بغا من رأس جبل وقد تعبوا وفيت أزوادهم وبيّتهم بابك ففضهم ونهبوا ما كان معهم من المال والسلاح ونجوا إلى خندقهم الأوّل في أسفل الجبل وأقام بغا هنالك . وكان طرخان كبير قوَاد بابك قد استأذنه أن يشتوا بقرية في ناحية مراغة ، فأرسل الأفشين إلى بعض قوَادِه بمراغة فأسرى إليه وقتله وبعث برأسه . ودخلت سنة اثنتين وعشرين فبعث المعتصم جعفر الخياط بالعساكر مدداً للأفشين ، وبعث إتياخ بثلاثين ألف ألف درهم لنفقات الجند فأرسلها وعاد ، ورحل الأفشين لأوّل فصل الربيع ، ودنا من الحصن وخندق على نفسه . وجاءه الخبر بأنّ قائد بابك واسمه أذّين^(١) قد عسكر بازائه وبعث عياله إلى بعض حصون الجبل ، فبعث الأفشين بعض قوَادِه لاعتراضهم فسلكوا مضايق وتملقوا وأغاروا إلى أن لقوا العيال فأخذوهم وانصرفوا ، وبلغ الخبر أذّين فركب لاعتراضهم وحاربهم واستنقذ بعض النساء . وعلم بشأنهم الأفشين من علامات كان أمرهم بها إن رأى بهم ريباً فركب إليهم فلما أحسوا به فرجوا عن المضيق ونجا القوم ، وتقدّم الأفشين قليلاً قليلاً إلى حصن البذّ وكان يأمر الناس بالركوب ليلاً للحراسة خوف البيات فضجر الناس من التعب وارتاد في رؤوس تلك الجبال أماكن يتحصّن فيها الرجالة فوجد ثلاثة فأنزل فيها الرجالة بأزوادهم وسدّ الطرق إليها بالحجارة وأقام يحاصرهم . وكان يصليّ الصبح بغلس ، ثم يسير زحفاً ويضرب الطبول الناس لزحفه في الجبال والأودية على مصافهم ، وإذا أمسك وقفوا وكان إذا أراد أن يتقدّم المضيق الذي أتى منه عام أوّل خلف به عسكراً على رأس العقبة يحفظونه لئلا يأخذه الحرسة منه عليهم . وكان بابك متى زحفوا عليه كمن عسكراً تحت تلك العقبة ، واجتهد الأفشين أن يعرف مكان الكمين فلم يُطق وكان يأمر أبا سعيد وجعفرأ لخياط وأحمد بن الخليل بن هشام فيتقدّمون إلى الوادي في ثلاثة كراديس ، ويجلس على تلك ينظر إليهم وإلى قصر بابك ويقف بابك قبالتة في عسكر قليل وقد أكنم بقية العسكر فيشربون الخمر ويلعبون بالسُرّياتي ، فاذا صلّى الأفشين الظهر رجع إلى خندقه بروذ الروز مصافاً بعد مصاف ، الأقرب إلى العدو ثم الذي يليه ،

(١) أذّين : ابن الاثيرج ٦ ص ٤٦١ .

وآخرين ترجع العسكر الذي عقبه المضيق حتى ضجرت الخرمية من المطاولة ،
 وانصرف بعض الأيام وتأخر جعفر فخرج الخرمية من البذ على أصحابه فردّهم جعفر
 على أعقابهم ، وارتفع الصباح ورجع الأفشين وقد نشبت الحرب . وكان مع أبي
 دُلْف من أصحاب جعفر قوم من المطوعة فضيقوا على أصحاب بابك وكانوا يصدعون
 البذ ، وبعث جعفر إلى الأفشين يستمدّه خمسمائة راجل من الناشبة فأتى له وأمره
 بالتحيل في الإنصراف ، وتعلق أولئك المطوعة بالبذ وارتفع الصباح وخرج الكمنا
 من تحت العقبة ، وتبين الأفشين أماكنهم واطلّع على خدعتهم . وانصرف جعفر إلى
 الأفشين وعاتبه فاعتذر إليه يستأمن الكمين وأراه مكانه ، فانصرف عن عتابه وعلم أنّ
 الرأي معه . وشكا المطوعة ضيق العلوقة والزاد فأذن لهم في الإنصراف وتناولوه
 بألسنتهم ، ثم طلبوه في المناهضة فأذن لهم ووادعهم ليوم معلوم ، وجهّز وحمل المال
 والزاد والماء والحامل لجرجان ، وتقدّم إلى مكانه بالأمس وجهّز العسكر على العقبة على
 عادته ، وأمر جعفرًا بالتقدّم بالمطوعة وأن يأتيا من أسهل الوجوه وأطلق يده بمن
 يريده من الناشبة والنفاطين ، وتقدّم جعفر إلى مكانه بالأمس والمطوعة معه ، فقاتلوا
 وتعلّقوا بسور البذ حتى ضرب جمعهم ما به وجاء الفعلة بالفؤس وطيف عليهم بالمياه
 والأزودة ثم جاء الخرمية من الباب وكسروا على المطوعة وطرحوهم على السور ورموهم
 بالحجارة فنالت منهم وضعفوا عن الحرب ، ثم تحاجزوا آخر يومهم وأمرهم الأفشين
 بالانصراف وداخلهم اليأس من الفتح تلك السنة ، وانصرف أكثر المطوعة . ثم عاود
 الأفشين الحرب بعد أسبوعين وبعث من جوف الليل ألفاً من الناشبة إلى الجبل الذي
 وراء البذ حتى يعاينوا الأفشين من هذه الناحية فيرمون على الخرمية . وبعث عسكرياً
 آخر كميناً تحت ذلك الجبل الذي وراء البذ ، وركب هو من الغداة إلى المكان الذي
 يقف فيه على عادته . وتقدّم جعفر الخياط والقواد حتى صاروا جميعاً حول ذلك
 الجبل ، فوثب كمين بابك من أسفل الجبل بالعسكر الذي جاء إليه لما فضحهم
 الصبح ، وانحدر الناشبة من الجبل وقد ركّبوا الأعلام على رماحهم ، وقصدوا جميعاً
 أدبّين قائد بابك في جفلة ، فانحدر إلى الوادي ، فحمل عليه جماعة من أصحاب
 القواد فرمى عليهم الصخور من الجبل وتحذرت إليهم ولما رأى ذلك بابك استأمن
 للأفشين على أن يحمل عياله من البذ ، وبينما هم في ذلك إذ جاء الخبر إلى الأفشين
 بدخول البذ ، وأنّ الناس صعدوا بالأعلام فوق قصور بابك حتى دخل وادياً هنالك

وأحرق الأفشين قصور بابك وقتل الخرمية عن آخرهم ، وأخذ أمواله وعياله ، ورجع إلى معسكره عند المساء ، وخالفه بابك إلى الحصن فحمل ما أمكنه من المال والطعام وجاء الأفشين من الغد فهدم القصور وأحرقها وكتب إلى ملوك أرمينية وبنطارقتهم بإذكاء العيون عليه في نواحيهم حتى يأتوه به ، ثم عثر على بابك بعض العيون في واد كثير الغياض يمر من أذربيجان إلى أرمينية فبعث من يأتي به فلم يعثروا عليه لكثرة الغياض والشجر . وجاء كتاب المعتصم بأمانه فبعث به الأفشين بعض المستأمنة من أصحاب بابك فامتنع من قبوله . وقتل بعضهم ، ثم خرج من ذلك الوادي هو وأخوه عبدالله ومعاوية وأمّه يريدون أرمينية ، وراهم الحرس الذين جاؤا لأخذه وكان أبو السفاح هو المقدم عليهم فمروا في اتباعهم وأدركوهم على بعض المياه ، فركب ونجا وأخذ أبو السفاح معاوية وأمّ بابك وبعث بهم إلى الأفشين وسار بابك في جبال أرمينية مختفياً وقد أذكوا عليه العيون حتى إذا مسّه الجوع بعث بعض أصحابه بدنانير لشراء قوتهم فعثر به بعض المسلحة . وبعث إلى سهل بن سباط^(١) فجاء واجتمع بصاحب بابك الذي كانت حراسة الطريق عليه ، ودلّه على بابك فأثاه وخادعه حتى سار إلى حصنه وبعث بالخبر إلى الأفشين فبعث إليه بقائدين من قبله وأمرهما بطاعة ابن سباط ، فأكمنهما في بعض نواحي الحصن وأغرى بابك بالصيد وخرج معه فخرج القائدان من الكمين فأخذهما وجاء به إلى الأفشين ومعها معاوية بن سهل بن سباط فحبسه ووكل بحفظه وأعطى معاوية ألف درهم ، وآتى سهلاً ألف درهم ومنطقة مفرقة بالجوهر . وبعث إلى عيسى بن يوسف بن أسطقانوس^(٢) ملك البيلقان يطلب منه عبدالله أخا بابك ، وقد كان لجأ إلى حصنه عندما أحاط به ابن سباط فأنفذه إليه ، وحبسه الأفشين مع أخيه . وكتب إلى المعتصم فأمره بالقدوم بها وذلك في شوال من سنة اثنتين وعشرين ، وسار الأفشين بها إلى سامرا فكان يلقاه في كل رحلة رسول من المعتصم بخلعة وفرس . ولما قرب من سامرا تلقاه الواثق وكبر لقدمه وأنزل الأفشين وبابك عنده بالمطيرة ، وتوّج الأفشين وألبسه وشاحين ووصله بعشرين ألف درهم وعشرة آلاف درهم يفرّقها في عسكره ، وذلك في صفر سنة ثلاث وعشرين . وجاء أحمد ابن أبي داود إلى بابك متنكراً وكلمه ، ثم جاء المعتصم أيضاً

(١) سهل بن سباط : ابن الأثير ج ٦ ص ٤٧٣ .

(٢) عيسى بن يونس بن اسطقانوس : المرجع السابق ص ٤٧٤ .

متنكراً فرآه . ثم عقد من الغد واصطف النظارة سَمَاطَيْنِ وجيء ببابك راكباً على فيل ، فلما وصل أمر المعتصم بقطع أطرافه ثم بذبحه ، وأنفذ رأسه إلى خراسان ، وصلب شلوه بسامرا وبعث بأخيه عبدالله إلى إسحق بن إبراهيم ببغداد ليفعل به مثل ذلك ففعل . وكان الذي أنفق الأفشين في مدة حصاره لبابك سوى الأرزاق والأنزال والمعاون عشرة آلاف ألف درهم يوم ركوبه لمحاربتة ، وخمسة آلاف يوم قعوده . وجميع من قتل بابك في عشرين سنة أيام قتيبة مائة ألف وخمسة وخمسين ألف^(١) ، وهزم من القواد يحيى بن معاذ وعيسى بن محمد بن أبي خالد وأحمد ابن الجنيد وزريق بن علي بن صدقة ومحمد بن حميد الطوسي وإبراهيم بن الليث . وكان الذين أسروا مع بابك ثلاثة آلاف وثلثمائة والذي استنقذ من يديه من المسلمات وأولادهن سبعة آلاف وستائة إنسان جعلوا في حظيرة ، فن أتى من أوليائهم وأقام بيته على أحد منهم أخذه ، والذي صار في يد الأفشين من بني بابك وعياله سبعة عشر رجلاً وثلثاً وعشرين امرأة .

* (فتح عمورية) *

وفي سنة ثلاث وعشرين خرج نوفل بن ميخائيل^(٢) ملك الروم إلى بلاد المسلمين ، فأوقع بأهل زِبْطَرَة ، لأن بابك لما أشرف على الهلاك كتب إليه أن المعتصم قد وجه عساكره حتى خيطة يعني جعفر بن دينار وطبأخه يعني إيتاخ ولم يبق عنده أحد ، فانتهاز الفرصة ثلاثاً أو دونها . وظن بابك أن ذلك يدعو المعتصم إلى إنفاذ العساكر لحرب الروم ، فيخف عنه ما هو فيه ، فخرج نوفل في مائة ألف وفيهم من المُجَمَّرَة^(٣) الذين كانوا خرجوا بالجبال وهزمهم إسحق بن إبراهيم بن مُصْعَب فلحق بالروم ، وبلغ زِبْطَرَة فاستباحها قتلاً وسبياً وأعاد على مَلْطِيَة وغيرها ، ومثل بالأسرى . وبلغ الخبر إلى المعتصم فاستعظمه وبلغه أن هاشمية صاحت وهي في أيدي الروم : وامعتصماه ! فأجاب وهو على سريره لبيك ، لبيك ! ونادى بالنفير ونهض من ساعته فركب دابته واحتقب شكالاً وسكة من حديد فيها رداؤه . وجمع العساكر وأحضر قاضي بغداد عبد الرحمن بن إسحق ومعه ابن سهل في ثلثمائة

(١) وفي الكامل ج ٦ ص ٤٧٨ : مائتي ألف وخمسة وخمسين ألفاً وخمسة مائة إنسان .

(٢) توفيل بن ميخائيل : ابن الأثير ج ٦ ص ٤٧٩ .

(٣) المحمرة .

وثلاثين من العدول فأشهدهم بما وقف من الضياع ، ثلثاً لولده وثلثاً لمواليه ، وثلثاً لوجه الله . وسار فعسكر بقرى دجلة لليلتين من جمادى الأولى وبعث عُجَيْفَ بن عَنبَسَةَ وَعُمَرَ الفَرَّغَانِيَّ وجاعة من القَوَادِ مدداً لأهل زِبْطَرَةَ ، فوجدوا الروم قد ارتحلوا عنها فأقاموا حتى تراجع الناس واطمأنوا . ولما ظفر ببابك سأل أيّ بلاد الروم أعظم عندهم فقيل له عَمُورِيَّة ، فتجهّز إليها بما لا يماثله أحد قبله من السلاح والآلة والعدد ، وحياض الأدم والقرب والروايا وجعل مقدّمته أشناس ، وبعده محمد بن ابراهيم بن مصعب وعلى اليمنة إيتاخ ، وعلى المسيرة جعفر بن دينار الخياط ، وعلى القلب عُجَيْفَ بن عَنبَسَةَ ، وجاء إلى بلاد الروم فأقام يسَلُوقِيَّةَ على نهر السنّ قريبا من البحر ، وعلى مسيرة يوم من طرطوس^(١) وبعث الأفشين إلى سَروج وأمره بالدخول من درب الحرث^(٢) وبعث أشناس من درب طرطوس وأمره بانتظاره بالصفصاف ، وقدم وصيفاً في أثر أشناس وواعدهم يوم اللقاء . ورحل المعتصم لستّ بقين من رجب . وبلغه الخبر أنّ ملك الروم عازم على كبس مقدمته فبعث إلى أشناس بذلك وأن يقيم ثلاثة أيام ليلحق به . ثم كتب إليه أن يبعث إليه من قواده من يأتيه بخبر الروم وملكهم فبعث عمر الفرغاني في مائتي فارس ، فطاف في البلاد وأحضر جماعة عند أشناس أخبروه بأنّ ملك الروم بينما هو ينتظر المقدمة ليوافقها إذ جاءه الخبر بأنّ العساكر دخلت من جهة أرمينية^(٣) يعني عسكر الأفشين ، فاستخلف ابن خاله على عسكره وسار إلى تلك الناحية فوجه أشناس بهم إلى المعتصم . وكتب المعتصم إلى الأفشين بالمقام حذراً عليه وجعل لمن يوصل الكتاب عشرة آلاف درهم ، وأوغل في بلاد الروم فلم يدركه الكتاب . وكتب المعتصم إلى أشناس بأن يتقدّم والمعتصم في أثره حتى إذا كانوا على ثلاث مراحل من أنقرة أسرّ أشناس في طريقه جماعة من الروم فقتلهم ، وقال لهم شيخ منهم : أنا أدلك على قوم هربوا من أنقرة معهم الطعام والشعيرة فبعث معه مالك بن كرد^(٤) في خمسمائة فارس فدلّ بهم إلى مكان أهل أنقرة فغنموا منهم ووجدوا فيهم جرحى قد حضروا وقعة ملك الروم مع الأفشين ، وقالوا : لما استخلف على عسكره سار إلى ناحية أرمينية فلقينا

(١) طرسوس : ابن الاثيرج ٦ ص ٤٨١ .

(٢) درب الحدث : ابن الاثيرج ٦ ص ٤٨١ .

(٣) الارمذياق : ابن الاثيرج ٦ ص ٤٨١ .

(٤) مالك بن كيدر : ابن الاثيرج ٦ ص ٤٨٢ .

المسلمين صلاة الغداة فهزمناهم وقتلنا رجالهم وافتقرت عساكرنا في طلبهم ، ثم رجعوا بعد الظهر فقاتلونا وحرقوا عسكرنا وفقدنا الملك وانهزمتنا ، ورجعنا إلى العسكر فوجدناه قد انتقض وجاء الملك من الغد فقتل نائبه الذي استخلفه ، وكتب إلى بلاده بعقاب المنهزمين ومواعدهم بمكان كذا ليلقى المسلمين بها . ووجه خصياً له إلى أنقرة ليحفظها فوجد أهلها قد أجلوا فأمره الملك بالمسير إلى عمورية ، فوعى مالك ابن كرد خبرهم ورجع بالغنيمة والأسرى إلى أشناس وأطلق الأمير الذي دلّه . وكتب أشناس بذلك إلى المعتصم ثم جاء البشير من ناحية الأفشين بالسلامة ، وأنّ الوقعة كانت لخمس بقين من شعبان . وقدم الأفشين على المعتصم بأنقرة ورحل بعد ثلاث والأفشين في ميمنته وأشناس في ميسرته وهو في القلب ، وبين كل عسكر وعسكر فرسخان ، وأمرهم بالتخريب والتحريق ما بين أنقرة وعمورية . ثم وافى عمورية وقسمها على قواده ، وخرج إليه رجل من المنتصرة فدله على عورة من السور بني ظاهره وأخلّ باطنه فضرب المعتصم خيمته قبالته ونصبت عليه المجانيق ، فتصدّع السور . وكتب بطريقها باطيس^(١) والخصي إلى الملك يعلمانه بشأنها في السور وغيره ، فوقع في يد المسلمين مع رجلين . وفي الكتاب أنّ باطيس عازم على أن يخرج ليلاً ويمرّ بعسكر المسلمين ويلحق بالملك فنادى المعتصم حرسه ، ثم انثلت فوهة من السور بين برجين وقد كان الخندق طمّ بأوعية الجلود المملوأة تراباً ثم ضرب بالذبال^(٢) عليها فدرجها الرجال إلى السور فنشبت في تلك الأوعية وخلص من فيها بعد الجهد . ولما جاء من الغد بالسلام والمنجنيقات فقاتلوهم على تلك الثلثة وحارب وبدر بالحرب أشناس وجمعت المنجنيقات على تلك الثلثة وحارب في اليوم الثاني الأفشين والمعتصم راكب ازاء الثلثة ، وأشناس وأفشين وخواص الخدام معه . ثم كانت الحرب في اليوم الثالث على المعتصم وتقدم اتياخ^(٣) بالمغاربة والأتراك واشتدّ القتال على الروم إلى الليل وفشت فيهم الجراحات ، ومشى بطريق تلك الناحية إلى رؤساء الروم ، وشكا إليهم واستمدّهم فأبوا . فبعث إلى المعتصم يستأمن فأمنه وخرج من الغد إلى المعتصم وكان اسمه وبدوا^(٤) فبينما هو والمعتصم يحادثه أوماً عبد الوهاب

(١) ناطيس : ابن الاثير ج ٦ ص ٤٨٥ .

(٢) لعلها الدبابات كما في الكامل ج ٦ ص ٤٨٥ .

(٣) اتياخ : ابن الاثير ج ٦ ص ٤٨٧ .

(٤) وندوا : ابن الاثير ج ٦ ص ٤٨٧ .

ابن علي من بين يديه إلى المسلمين بالدخول فافتحوا من الثلثة ورآهم وبدوا فخاف فقال له المعتصم : كل شيء تريده هو لك . ودخل المسلمون المدينة وامتنع الروم بكنيستهم وسطها فأحرقها المسلمون عليهم . وامتنع باطيس البطريق في بعض أبراجها حتى استنزله المعتصم بالأمان ، وجاء الناس بالأسرى والسبي من كل جانب . واصطفى الأشراف وقتل من سواهم وبيعت مغانمهم في خمسة أيام وأحرق الباقي . ووثب الناس على المغانم في بعض الأيام ينهبونها فركب المعتصم وسار نحوهم فكفؤا بعمورية فهدمت وأحرقت وحاصرها خمسة وخمسين يوماً من سادس رمضان إلى آخر شوال ، وفرق الأسرى على القواد ورجع نحو طرطوس^(١) . ولم يزل نوفل مملكاً على الروم إلى أن هلك سنة تسع وعشرين ومائتين في ولاية الواثق . ونصيب ابنه ميخائيل في كفالة أمه ندورة فأقامت عليهم ست سنين ثم اتهمها ابنها ميخائيل بتسط من أقطاطها عليها وألزمها بيتها سنة ثلاث وثلاثين .

* (حبس العباس بن المأمون ومهلكه) *

كان المعتصم يقدم الأفشين على عجيف بن عنيسة ولما بعثه إلى زبطرة لم يطلق يده في النفقات كما أطلق للأفشين وكان يستقصر شأن عجيف وأفعاله ، فطوى عجيف على النكث ولقي العباس بن المأمون فنذله على قعوده عند وفاة المأمون عن الأمر حتى يبيع المعتصم وأغراه قبلاً في ذلك فقبل العباس منه ، ودس رجلاً من بطانته يقال له السمرقندي قرابة عبدالله بن الوضاح وكان له أدب ومدارة فاستأمن له جماعة من القواد ومن خواص المعتصم فبايعوه وواعد كل واحد منهم أن يثب بالقائد الذي معه فيقتله من أصحاب المعتصم والأفشين وأشناس بالرجوع إلى بغداد فأبى من ذلك وقال : لا أفسد العراق . فلما فتحت عمورية وصعب التدبير بعض الشيء أشار عجيف بأن يضع من ينهب الغنائم فإذا ركب المعتصم وثبوا به ففعلوا مثل ما ذكرنا . وركب فلم يتجاسروا عليه . وكان للفرغاني قرابة غلام أمرد في جملة المعتصم فجلس مع ندمان الفرغاني تلك الليلة وقص عليهم ركوب المعتصم فأشفق الفرغاني وقال يا بني أقلل من المقام عند أمير المؤمنين والزم خيمتك ، وإن سمعت هيعة فلا

(١) طرسوس : ابن الاثير ج ٦ ص ٤٨٧ .

تخرج فانت غلام غرّ. ثم ارتحل المعتصم إلى الثغور وتغيّر أشناس على عمر الفرغاني وأحمد بن الخليل وأساء عليهما فطلباً من المعتصم أن يضمّهما إلى من شاء وشكياً من أشناس فقال له المعتصم أحسن أديهما فحبسهما وحملهما على بغل ، فلما صار بالصفصاف حدّث الغلام ما سمع من قريبه عمر الفرغاني فأمرُ بعا أن يأخذه من عند أشناس ويسأله عن تأويل مقالته فأنكر وقال إنه كان سكران ، فدفعه إلى إتياخ . ثم دفع أحمد بن الخليل إلى أشناس^(١) عنده نصيحة للمعتصم وأخبره خبر العباس بن المأمون والقواد والحريث السمرقندي فأنفذ أشناس إلى الحريث وقيده وبعث به إلى المعتصم ، وكان في المقدمة فأخبر الحريث المعتصم بحلية الأثر فأطلقه وخلع عليه ، ولم يصدقه على القواد لكثرتهم . ثم حضر العباس بن المأمون واستحلفه أن لا يكتم عنه شيئاً فشرح له القصة فحبسه عند الأفشين وتبع القواد بالحبس والتنكيل وقتل منهم المشاء بن سهيل^(٢) ثم دفع العباس للأفشين ، فلما نزل منبج طلب الطعام فأطعم ومنع الماء . ثم أدرج في نيج^(٣) فمات . ولما وصل المعتصم إلى نصيبين احتضر لعمر الفرغاني بئراً وطمت عليه ، ولما دخلوا بلاد الموصل قتل عَجِيف بمثل ما قتل به العباس واستلحم جميع القواد في تلك الأيام وسمّوا العباس اللعين . ولما وصل إلى سامرا جلس أولاد المأمون في داره حتى ماتوا .

* (انتقاض مازيار وقتله) *

كان مازيار بن قارن بن وندا هرمز^(٤) صاحب طبرستان وكان منافراً لعبدالله بن طاهر فلا يحمل إليه الخراج وقال : لا أحمله إلا للمعتصم فيبعث المعتصم من يقبضه من أصحابه ويدفعه إلى وكيل عبدالله بن طاهر يرده إلى خراسان . وعظمت الفتنة بين مازيار وعبد الله وعظمت سعاية عبدالله في مازيار عند المعتصم حتى استوحش منه . ولما ظفر الأفشين ببابك وعظم محله عند المعتصم وطمع في ولاية خراسان ظن أن انتقاض مازيار وسيلة لذلك فجعل يستميل مازيار ويحرّضه على عداوة ابن طاهر وإن

(١) بياض بالأصل وفي الكامل لابن الأثير ج ٦ ص ٤٩١ : « وسار المعتصم ، فأنفذ أحمد بن الخليل الى

أشناس يقول له : ان عندي نصيحة لأمير المؤمنين . »

(٢) الشاه بن سهل : ابن الأثير ج ٦ ص ٤٩٢ .

(٣) في مسح : ابن الأثير ج ٦ ص ٤٩٢ .

(٤) مازيار بن قارن بن ونداد هرمز : ابن الأثير ج ٦ ص ٤٩٥ .

أدت إلى الخلاف لبيعه المعتصم لحربه فيكون ذلك وسيلة له إلى استيلائه على خراسان ظناً بأن ابن طاهر لا ينهض لمحاربتة . فانتقض مازيار وحمل الناس على بيعته كرهاً وأخذ رهائنهم وعجل جباية الخراج فأستكثر منه وخرّب سور آمد وسور سابة^(١) وقتل^(٢) أهلها إلى جبل يعرف بهرمازا باروني^(٣) و سرخاشان سور طمس منها إلى البحر على ثلاثة أميال وهي على حد جرجان وكانت تبنيه سدًا بين الترك وطبرستان^(٤) وجعل عليه خندقاً ومن أهل جرجان إلى نيسابور ، وأنفذ عبدالله بن طاهر عمّه الحسن بن الحسين في جيش كثيف لحفظ جرجان ، فعسكر على الخندق ، ثم بعث مولاه حيّان بن جبلة إلى قومس فعسكر على جبال شروين ، وبعث المعتصم من بغداد محمد بن إبراهيم بن مصعب وبعث منصور بن الحسن صاحب دُنبَاوَنَد إلى الري ، وبعث ابا الساج إلى دُنبَاوَنَد وأحاطت العساكر بجياله من كل ناحية ، وداخل أصحاب الحسن بن الحسين أصحاب سرخاشان^(٥) في تسليم سورهم وليس بينها إلا عرض الخندق ، فكلموه وسار الآخرون إليه على حين غفلة من القائدين ، وركب الحسن بن الحسين وقد ملك أصحابه السور ودخلوا منه فهرب سرخاشان وقبضوا على أخيه شهر يار فقتل . ثم قبض على سرخاشان على خمسة فراسخ من معسكره وجيء به إلى الحسن بن الحسين فقتله أيضا . ثم وقعت بين حيّان بن جبلة وبين فارق بن شهر يار^(٦) وهو ابن أخي مازيار ومن قواده ، مداخلة استمالت حيّان ، فأجاب أن يسلم مدينة سارية إلى حد جرجان على أن يملكه جبال آبائه ، وبعث حيّان إلى ابن طاهر فسجل لقارن بما سأل ، وكان قارن في جملة عبدالله بن قارن أخي مازيار ومن قواده فأحضر جميعهم لطعامه وقبض عليهم ، وبعث بهم إلى حيّان فدخل جبال قارن في جموعه واعتصم^(٧) لذلك مازيار ، وأشار عليه أخوه القوهيار أن يخلي سبيل من عنده من أصحاب يتزلون من الجبل إلى مواطنهم لتلا يؤتى من قبلهم ، فصرف

(١) وأمر بتخريب سور آمل ، وسور سارية ، وسور طميس ، فخرّبت الاسوار : ابن الأثير ج ٦ ص ٤٩٦ .

(٢) لعلها ونقل أهلها .

(٣) هرمازا باذ : ابن الأثير ج ٦ ص ٤٩٦ .

(٤) العبارة غير واضحة وفي الكامل ج ٦ ص ٤٩٦ : « وبنى سرخاستان سوراً من طميس إلى البحر ، مقدار ثلاثة أميال ، كانت الاكاسرة بنته لتمتع الترك من الغارة على طبرستان . »

(٥) سرخاستان : ابن الأثير ج ٦ ص ٤٩٦ .

(٦) قارن بن شهر يار : ابن الأثير ج ٦ ص ٤٩٨ .

(٧) مقتضى السياق واغتم .

صاحب شرطته وخراجه وكتابه حميدة ، فلحقوا بالسهل ووثب أهل سارية بعامله عليهم مهرستان بن شهرين فهرب ودخل حيّان سارية . ثم بعث قوهيار أخو مازيار محمد بن موسى بن حفص عامل طبرستان وكانوا قد حبسوه عند انتقاضهم ، فبعثه إلى حيّان ليأخذ له الأمان وولاية جبال آبائه على أن يسلم إليه مازيار ، وعذل قوهيار بعض أصحابه في عدو له بالاستئمان عن الحسن إلى حيّان فرجع إليهم وكتبوا إلى الحسن يستدعونه قوهيار من أخيه مازيار^(١) فركب من معسكره بطمس وجاء لموعدهم ولقي حيّان على فرسخ فردّه إلى جبال شروين التي افتتحها ، ووبّخه على غيبته عنها فرجع إلى سارية وتوفي ، وبعث عبدالله مكانه بن الحسين بن مصعب وعهد إليه أن لا يمنع قارن ما يريده ، ولما وصل الحسن إلى خرّماباذ وسط جبال مازيار لقيه قوهيار هنالك ، واستوثق كل منها من صاحبه ، وكتب محمد بن ابراهيم ابن مصعب من قواد المعتصم قوهيار بمثل ذلك ، فركب قاصداً إليه ، وبلغ الحسن خبره فركب في العسكر وحازم يسابق محمد بن ابراهيم إلى قوهيار فسبّقه ولقي قوهيار وقد جاء بأخيه مازيار فقبض عليه وبعثه مع إثنين من قواده إلى خرّماباذ ومنها إلى مدينة سارية . ثم ركب واستقبل محمد بن ابراهيم بن مصعب وقال : أين تريد ؟ فقال : إلى المازيار فقال هو بسارية ، ثم حبس الحسن أخوي المازيار ورجع إلى مدينة سارية فقيّد المازيار بالقيد الذي قيّد به محمد بن محمد بن موسى بن حفص ، وجاء كتاب عبدالله بن طاهر بأن يدفع المازيار وأخويه وأهل بيته إلى محمد بن ابراهيم يحملهم إلى المعتصم . وسأل الحسن المازيار عن أمواله فذكر أنها عند قوم من وجوه سارية سمّاهم وأمر الحسن القوهيار بحمل هذه الأموال ، وسار إلى الجبل ليحملها ، فوثب به مماليك المازيار من الديلم وكانوا ألفاً ومائتين فقتلوه بثأر أخيه وهربوا إلى الديلم ، فاعترضتهم جيوش محمد بن ابراهيم وأخذوهم فبعث بهم إلى مدينة سارية . وقيل إن الذي غدر بالمازيار ابن عمّ له كان يتوارث جبال طبرستان والمازيار يتوارث سهلها ، وكانت جبال طبرستان ثلاثة أجبل فلما انتقض واحتاج إلى الرجال دعا ابن عمه من السهل وولّاه على أصعبها وظنّ أنه قد توثق به فكاتب هو الحسن وأطلعه على مكاتبة الأفشين لمازيار وداخله^(٢) في الفتك على أن يوليّه ما كان لآبائه ، وأن المازيار

(١) العبارة غير واضحة وفي الكامل ج ٦ ص ٥٠٠ : « وكتب احمد بن الصقر ومحمد بن موسى بن حفص

إلى الحسن بن الحسين وهو بطميس : أن أقدم علينا لنُدفع اليك مازيار والخيل والآفاتك ... »

(٢) داخله : شاوره .

لما ولّاه الحسن بن سهل طبرستان انتزع الجبل من يده فأفضى له الحسن كتاب ابن طاهر وتوثق له فيه ، وأوعده ليوم معلوم ركب فيه الحسن إلى الجبل فأدخله ابن عمّ مازيار وحاصروه حتى نزل على حكمه . ويقال أخذه أسيراً في الصيد . ومضى الحسن به ولم يشعر صاحب الجبل الآخر وأقام في قتاله لمن كان بازائه فلم يشعر إلاّ والعساكر من ورائه فانهزم ، ومضى إلى بلاد الديلم فأتبعوه وقتلوه . ولما صار المازيار في يده طلبت منه كتب الأفشين فأحضرها ، وأمر ابن طاهر أن يبعث بها معه إلى المعتصم ، فلما وصل إلى المعتصم ضربته حتى مات وصلبه إلى جانب بابك وذلك سنة أربع وعشرين .

* (ولاية ابن السيد على الموصل) *

وفي سنة أربع وعشرين ولّى المعتصم على الموصل عبدالله بن السيد بن أنس الأزدي وكان سبب ولايته أن رجلاً من مقدّمي الأكراد يعرف بجعفر بن فهرجس كان قد عصى بأعمال الموصل ، وتبعه خلق كثير من الأكراد وغيرهم ، وأفسدوا البلاد فبعث المعتصم لحربه عبدالله بن السيد بن أنس فقاتله وغلبه^(١) وأخرجه منها بعد أن كان استولى عليها ولحق بجبل دانس وامتنع بأعليه ، وقاتله عبدالله وتوغّل في مضايق ذلك الجبل ، فهزّمه الأكراد وأثنخوا في أصحابه بالقتل ، وقتل إسحق بن أنس عم عبدالله فبعث المعتصم مولاه إتياخ في العساكر إلى الموصل سنة خمس وعشرين وقصد جبل داسن فقاتل جعفرًا وقتله وافترق أصحابه ، وأوقع بالأكراد واستباحهم وفروا أمامه إلى تكريت .

* (نكبة الأفشين ومقتله) *

كان الأفشين من أهل أشروسنة تبوأها ونشأ ببغداد عند المعتصم وعظم محلّه عنده ولما حاصر بابك كان يبعث إلى أشروسنة بجميع أمواله ، فيكتب ابن طاهر بذلك إلى المعتصم ، فيأمره المعتصم بأن يجعل عيونهم عليه في ذلك . وعثر مرّة ابن طاهر على تلك الأموال فأخذها وصرفها في العطاء ، وقال له حاملوها : هذا مال الأفشين ، فقال : كذبتُم لو كان ذلك لأعلمني أخي أفشين به ، وإنما أنتم لصوص ، وكتب إلى

(١) بياض بالأصل وفي الكامل لابن الأثير ج ٦ ص ٥٠٦ : وكان جعفر بما نغيس قد استولى عليها .

الأفشين بذلك بأنه دفع المال إلى الجند ليوجههم إلى الترك فكتب إليه أفشين مالي ومال أمير المؤمنين واحد ، وسأله في إطلاق القوم فأطلقهم واستحكمت الوحشة بينهما وتتابعت السعاية فيه من طاهر ، وربما فهم الأفشين أن المعتصم يعزله عن خراسان فطمع في ولايتها ، وكان مازيار يحسن له الخلافة ليدعو المعتصم ذلك إلى عزله وولاية الأفشين لحرب مازيار . فكان من أمر مازيار ما ذكرناه وسيق إلى بغداد مقيداً ، وولى المعتصم الأفشين على أذربيجان فولى عليها من قبله منكجور من بعض قرابته فاستولى على مالٍ عظيم لبابك . وكتب به صاحب البريد إلى المعتصم فكذبه منكجور وهم بقتله ، ففنعاه أهل أردبيل فقاتلهم ، وسمع ذلك المعتصم فأمر الأفشين بعزل منكجور وبعث قائداً في عسكره مكانه ، فخلع منكجور وخرج من أردبيل فهزمه القائد ولحق ببعض حصون أذربيجان كان بابك خربه ، فأصلحه وتحصن فيه شهراً ثم وثب فيه أصحاب وأسلموه إلى القائد ، فقدم به إلى سامرا فحبسه المعتصم وأتهم الأفشين في أمره وذلك سنة خمس وعشرين ومائتين بأن القائد كان بغا الكبير وأنه خرج إليه بالأمان اهـ * ولما أحس الأفشين بتغير المعتصم أجمع أمره على الفرار واللحاق بأرمينية ، وكانت في ولايته ويخرج منها إلى بلاد الخزر ويرجع إلى بلاد أشر وسنة ، وصعب عليه ذلك بمباشرة المعتصم أمره فأراد أن يتخذ لهم صنيعاً يشغلهم فيه نهارهم ، ثم يسير من أول الليل . وعرض له في أثناء ذلك غضب على بعض مواله وكان سيء الملكة فأيقن مولاه بالهلكة ، وجاء إلى إتياخ فأحضره إلى المعتصم وخبره الخبر فأمره بإحضاره وحبسه بالجوسق ، وكان ابنه الحسن عاملاً على بعض ما وراء النهر فكتب المعتصم إلى عبد الله بن طاهر في الاحتيال عليه ، وكان يشكو من نوح بن أسد صاحب بخارى . فكتب ابن طاهر إلى الحسن بولاية بخارى وكتب إلى نوح بذلك وأن يستوثق منه إذا وصل إليه ويبعث به ، ثم يبعث به إلى ابن طاهر ، ثم إلى المعتصم . ثم أمر المعتصم بإحضار الأفشين ومناظرته فيما قيل عنه ، فأحضر عند الوزير محمد بن عبد الملك بن الزيات وعنده القاضي أحمد بن أبي دواد واسحق بن إبراهيم وجماعة القواد والأعيان ، وأحضر المازيار من محبسه والمؤيد والمرزيان بن تركش^(١) أحد ملوك الصغد ، ورجلان من أهل الصغد يدعيان أن الأفشين ضربهما وهما إمام ومؤذن بمسجد . فكشفا عن ظهورهما وهما عاريان من

(١) المؤيد ، والمرزيان بن تركش : ابن الأثير ج ٦ ص ٥١٣ .

اللحم ، فقال ابن الزيات للأفشين : ما بال هذين ؟ قال : عهدا إلى معاهدين فوثبا على بيت أصنامهم فكسراها ، واتخذ البيت مسجداً فعاقبتها على ذلك . وقال ابن الزيات : ما بال الكتاب المحلى بالذهب والجوهر عندك وفيه الكفر ؟ وقال : كتاب ورثته من آبائي وأوصوني بما فيه من آدابهم فكنيت آخذها منه وأترك كفرهم ، ولم أحتج إلى نزع حليته ، وما ظننت أن مثل هذا يخرج عن الإسلام . ثم قال المؤيد أنه يأكل لحم المنخقة ويحملني على أكلها ويقول : هو أرطب من لحم المذبوحة ! ولقد قال لي يوماً حملت على كل مكروه لي حتى أكلت الزيت وركبت الحمل ولبست النعل ، إلى هذه الغاية لم أختن ولم تسقط عني شعرة العانة . فقال الأفشين : أثقة هذا عندكم في دينه ؟ وكان مجوسياً قالوا : لا ! قال : فكيف تقبلونه عليّ ؟ ثم قال للمؤيد : أنت ذكرت أنني أسررت إليك ذلك ، فلست بثقة في دينك ولا بكريم في عهدك ثم قال له المرزبان : كيف يكاذبك أهل أشروسنة ؟ قال : ما أدري ! قال : اليس يكاذبونك بما تفسره بالعربي إلى إله الآلهة من عبده فلان ؟ قال : بلى ! فقال ابن الزيات : فمات أبقيت لفرعون ؟ قال هذه عادة منهم لأبي وجدّي ولي قبل الإسلام ، ولو منعتم لفسدت عليّ طاعتهم . ثم قال له : أنت كاتب هذا وأشار إلى المازيار . كتب أخوه إلى أخي قوهيار أنه لن ينصر هذا الدين غيري وغيرك وغير بابك ، فأما بابك فقد قتل نفسه بجمعه ، ولقد عهدت أن أمنعه فأبى إلا خنقه ، وأنت إن خالفت لم يرمك القوم بغيري ومعني أهل النجدة ، وإن توجهت إليك لم يبق أحد يحاربنا إلا العرب والمغاربة والترك ، والعربي كلب تناوله لقمة وتضرب رأسه ، والمغاربة أكلة رأس ، والأتراك لهم صدمة ثم تجول الخيل جولة فتأتي عليهم ، ويعود هذا الدين إلى ما كان عليه أيام العجم . فقال الأفشين : هذا يدعى أن أخي كتب إلى أخيه فما يجب عليّ ؟ ولو كتب فأنا أستميله مكرراً به لأحظى عند الخليفة كما حظي به ابن طاهر ، فزجره ابن أبي دؤاد فقال له الأفشين : ترفع طيلسانك فلا تضعه حتى تقتل جماعة فقال : أمتطهر أنت ؟ قال : لا ! قال : فما يمنعك وهو شعار الإسلام ؟ قال : خشيت على نفسي من قطعه ! قال : فكيف وأنت تلقى الرماح والسيوف ؟ قال تلك ضرورة أصبر عليها وهذا أستجلبه . فقال ابن أبي دؤاد لبغاً الكبير : قد بان لكم أمره يابغاً عليك به . فدفعه بيديه وردّه إلى محبسه ، وضرب مازيار أربعمئة سوط فمات منها ، وطلب أفشين من المعتصم أن

يُنْفَذَ إِلَيْهِ مِنْ يَثْقُ بِهِ ، فَبَعَثَ حَمْدُونَ بِنِ إِسْمَاعِيلَ فَاعْتَذَرَ لَهُ عَنْ جَمِيعِ مَا قِيلَ فِيهِ وَحَمَلَ إِلَى دَارِ إِتِيَاخٍ فَقَتَلَ بِهَا وَصَلَبَ عَلَى بَابِ الْعَامَةِ ، ثُمَّ أَحْرَقَ وَذَلِكَ فِي شَعْبَانَ مِنْ سَنَةِ سِتِّ وَعَشْرِينَ ، وَقِيلَ قَطَعَ عَنْهُ الطَّعَامَ وَالشَّرَابَ حَتَّى مَاتَ .

* (ظَهْرُ الْمَبْرَقِ) *

كَانَ هَذَا الْمُبْرَقُ يَعْرِفُ بِأَبِي حَرْبِ الْيَمَانِيِّ وَكَانَ بِفِلَسْطِينَ ، وَأَرَادَ بَعْضُ الْجُنْدِ النُّزُولَ فِي دَارِهِ فَغَنَعَهُ بَعْضُ النِّسَاءِ فَضَرَبَهَا الْجَنْدِيُّ ، وَجَاءَ فَشَكَتَ إِلَيْهِ بِفِعْلِ الْجَنْدِيِّ ، فَسَارَ إِلَيْهِ وَقَتَلَهُ ، ثُمَّ هَرَبَ إِلَى جِبَالِ الْأُرْدُنِ فَأَقَامَ بِهِ وَاخْتَفَى بِمَبْرَقِ عَلَى وَجْهِهِ وَصَارَ يُأْمَرُ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَى عَنِ الْمُنْكَرِ ، وَيُعِيبُ الْخَلِيفَةَ وَيَزْعُمُ أَنَّهُ أُمَوِيٌّ ، وَاجْتَمَعَ لَهُ قَوْمٌ مِنْ تِلْكَ النَّاحِيَةِ وَقَالُوا : هُوَ السُّفْيَانِيُّ ثُمَّ أَجَابَهُ جَمَاعَةٌ مِنْ رُؤَسَاءِ الْيَمَانِيَّةِ مِنْهُمْ ابْنُ بَيْهَسٍ ^(١) وَكَانَ مَطَاعاً فِي قَوْمِهِ وَغَيْرِهِ فَاجْتَمَعَ لَهُ مِائَةٌ أَلْفٌ ، وَسَرَّحَ الْمُعْتَصِمُ رِجَاءَ بْنَ أَيُّوبَ فِي أَلْفٍ مِنَ الْجُنْدِ فَخَامَ عَنْ لِقَائِهِ لِكَثْرَةِ مَنْ مَعَهُ ، وَعَسَكَرَ قِبَالَتَهُ يَنْتَظِرُ أَوَانَ الزَّرَاعَةِ وَانْصَرَفَ النَّاسَ عَنْهُ لِأَعْمَالِهِمْ . وَبَيْنَمَا هُمْ فِي الْانْصِرَافِ تَوَفَّى الْمُعْتَصِمُ وَثَارَتِ الْفِتْنَةُ بِدِمَشْقَ ، فَأَمَرَ الْوَائِقَ بِقَتْلِ مَنْ أَثَارَ الْفِتْنَةَ وَالْعُودَ إِلَى الْمَبْرَقِ ، فَفَعَلَ وَقَاتَلَهُ فَأَخَذَهُ أُسَيْراً وَابْنَ بَيْهَسَ مَعَهُ ، وَقَتَلَ مِنْ أَصْحَابِهِ عَشْرِينَ أَلْفاً وَحَمَلَهُ وَذَلِكَ سَنَةَ سَبْعٍ وَعَشْرِينَ وَمِائَتَيْنِ .

* (وَفَاةُ الْمُعْتَصِمِ وَبَيْعَةُ الْوَائِقِ) *

وَتَوَفَّى الْمُعْتَصِمُ أَبُو إِسْحَاقَ مُحَمَّدَ بْنَ الْمَأْمُونِ بْنِ الرَّشِيدِ مُنْتَصِفَ رَبِيعِ الْأَوَّلِ سَنَةَ سَبْعٍ وَعَشْرِينَ لَثْمَانَ سِنِينَ وَثَمَانِيَةَ أَشْهُرٍ مِنْ خِلَافَتِهِ ، وَبُوعَ ابْنِهِ هَرُونَ الْوَائِقَ صَبِيحَتَهُ وَتَكَنَّى أَبُو جَعْفَرٍ . فَثَارَ أَهْلُ دِمَشْقَ بِأَمِيرِهِمْ وَحَاصَرُوهُ وَعَسَكَرُوا بِمَرْجِ وَاسِطٍ ^(٢) وَكَانَ رِجَاءُ بْنُ أَيُّوبَ بِالرَّمْلَةِ فِي قِتَالِ الْمَبْرَقِ ، فَرَجَعَ إِلَيْهِمْ بِأَمْرِ الْوَائِقِ فَفَقَاتَلَهُمْ وَهَزَمَهُمْ وَأَثْنُ فِيهِمْ ، وَقَتَلَ مِنْهُمْ نَحْوَ أَلْفٍ وَخَمْسِمِائَةٍ وَمِنْ أَصْحَابِهِ نَحْوَ ثَلَاثِئَةِ ، وَصَلَحَ أَمْرُ دِمَشْقَ ، وَرَجَعَ رِجَاءُ إِلَى قِتَالِ الْمَبْرَقِ حَتَّى جَاءَ بِهِ أُسَيْراً ^(٣) بَيْعَةَ

(١) ابن بيهس : ابن الاثير ج ٦ ص ٥٢٢ .

(٢) مرج راهط : ابن الاثير ج ٦ ص ٥٢٨ .

(٣) بياض بالاصل وفي الكامل ج ٧ ص ٩ : « وفي هذه السنة (٥٢٨) اعطى الواثق أشناس تاجاً ووشاحين » .

الواثق توجه أشناس ووشحه وكان للواثق سمر يجلسون عنده ويُقبضون في الأخبار حتى أخبروه عن شأن البرامكة واستبدادهم على الرشيد واحتجابهم الأموال فأغراه ذلك بمصادرة الكتاب فحبسهم وألزمهم الأموال . فأخذ من أحمد بن إسرائيل ثمانين ألف دينار بعد أن ضربه ، ومن سليمان بن وهب كاتب إتياخ أربعمائة ألف ، ومن الحسن بن وهب أربعمائة ألفاً ، ومن إبراهيم بن رباح وكاتبه مائة ألف ، ومن أبي الوزر مائة وأربعين ألفاً وكان على اليمن إتياخ وولاه عليها المعتصم بعدما عزل جعفر بن دينار ، وسخطه وحبسه ثم رضي عنه وأطلقه ، فلما ولي الواثق ولي إتياخ على اليمن من قبله سار بأميان ، فسار إليها وكان الحرس اسحق بن يحيى بن معاذ وولاه المعتصم بعد عزل الأفشين ، وولى الواثق على المدينة سنة إحدى وعشرين محمد بن صالح بن العباس وبقي محمد بن داود على مكة ، وتوفي عبدالله بن طاهر سنة ثلاثين وكان على خراسان وكرمان وطبرستان والري وكان له الحرب والشرطة والسواد فولى الواثق على أعماله كلها ابنه طاهراً .

* (وقعة بغاى الاعراب) *

كان بنو سُلَيْم يفسدون بنواحي المدينة ويتسلطون على الناس في أموالهم وأوقعوا بناس من كنانة وباهلة ، وبعث محمد بن صالح إليهم مسلحة المدينة ومعهم متطوعة من قريش والأنصار فهزمهم بنو سُلَيْم وقتلوا عامتهم وأحرقوا لباسهم وسلاحهم وكراعهم ونهبوا القرى ما بين مكة والمدينة وانقطع الطريق ، فبعث الواثق بُغَا الكبير ، وقدم المدينة في شعبان فقاتلهم وهزمهم وقتل منهم خمسين رجلاً وأسرها ، واستأنوا له على حكم الواثق ، فقبض على ألف منهم ممن يعرف بالفساد فحبسهم بالمدينة وذلك سنة ثلاثين . ثم حجَّ وسار إلى ذات عِرْق وعرض على بني هلال مثل بني سُلَيْم فأخذ من المفسدين منهم نحو ثلثمائة رجل وحبسهم بالمدينة وأطلق الباقين . ثم خرج بُغَا إلى بني مرة فنقب أولئك الأسرى الحبس وقتلوا الموكلين ، فاجتمع عليهم أهل المدينة ليلاً ومنعواهم من الخروج فقاتلواهم إلى الصبح ثم قتلواهم ، وشق ذلك على بغا وكان سبب غيبته أن فزاره وبني مرة تغلبوا على فدك ، فخرج إليهم وقدم رجلاً من قواده يعرض عليهم الأمان ، فهربوا من سطوته إلى الشام واتبعهم إلى تخوم الحجاز من الشام ، وأقام أربعين ليلة ثم رجع إلى المدينة بمن ظفر منهم . وجاءه قوم من بطون غفار وفزاره وأشجع وثعلبة فاستحلفهم على الطاعة ثم سار إلى بني كلاب فأتوه في

ثلاثة آلاف رجل فحبس أهل الفساد منهم ألفاً بالمدينة وأطلق الباقين ، وأمره الواثق سنة اثنين وثلاثين بالمسير إلى بني نُمَيْرَ باليمامة وما قرب منها لقطع فسادهم ، فسار إليهم ولقي جماعة الشريف منهم فحاربهم وقتل منهم خمسين وأسر أربعين . ثم سار إلى مرة وبعث إليهم في الطاعة فامتنعوا وساروا إلى جبال السند وطف اليمامة (١) وبعث سراياهم فأوقع بهم في كل ناحية ثم سار إليهم في ألف رجل فلقيهم قريباً من أصاخ فكشفوا مقدمته وميسرته وأتخنوا في عسكره بالقتل والنهب . ثم ساروا تحت الليل وهو في اتباعهم يدعوهم إلى الطاعة وبعث طائفة من جنده يدعون بعضهم وأصبح وهو في قلة ، فحملوا عليه وهزموه إلى معسكره ، وإذا بالطائفة الذين بعثهم قد جاؤا من وجهتهم فلما رآهم بنو نُمَيْرَ من خلفهم ولوا منزهين وأسلموا رجالهم وأموالهم ونجوا على خيلهم ولم يفلت من رجالتهم أحد ، وقتل منهم نحو ألف وخمسمائة ، وأقام بمكان الوقعة واستأمن له أمراؤهم فقيدهم وحبسهم بالبصرة . وقدم عليه واجن الأشروسني في سبعمائة مقاتل ممدداً فبعثه إلى اتباعهم إلى أن بلغ تبالة من أعمال اليمن ورجع ، وسار بُعَا إلى بغداد بمن معه منهم وكانوا نحو ألفي رجل ومائتي رجل ، وكتب إلى صالح أمير المدينة أن يوافيه ببغداد من عنده منهم فجاء بهم وسلموا جميعاً .

* (مقتل أحمد بن نصر) *

وهو أحمد بن مالك وهو أحد النقباء كما تقدم وكان أحمد هذا نسيبة لأهل الحديث ويغشاه جماعة منهم مثل ابن حُصَيْنَ وابن الدُّورِيِّ وأبي زُهَيْرَ ، ولقن منهم النكير على الواثق بقوله بخلق القرآن . ثم تعدى ذلك إلى الشتم وكان ينعت بالخزير والكافر ، وفشا ذلك عنه وانتدب رجلان ممن كان يغشاه هما أبو هرور السراج وظالب وغيرهما فدعوا الناس له وبايعه خلق على الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، وفرقوا الأموال في الناس ديناراً لكل رجل ، وأنفذوا لثلاث تمضي من شعبان من سنة إحدى وثلاثين يظهرون فيها دعوتهم . واتفق أن رجلاً ممن بايعهم من بني الأشرس جاؤا قبل الموعد بليلة وقد نال منهم السكر فضربوا الطبل وصاحب الشرطة إسحق بن إبراهيم غائب ، فارتاع خليفته محمد أخوه فأرسل من يسأل عن ذلك فلم يوجد (٢)

(١) وسار بعضهم إلى جبال السُّود ، وهي خلف اليمامة : ابن الأثير ج ٧ ص ٢٧ .

(٢) الصحيح : فلم يجد .

أحد، وأتوه برجل أعور اسمه عيسى وجدوه في الحمام فدلهم على بني الأشرس وعلى أحمد بن نصر وعلى أبي هرون وطالب ، ثم سيق خادم أحمد بن نصر فذكر القصة ، فقبض عليه وبعث بهم جميعاً إلى الواثق بسامرا مقيدين ، وجلس لهم مجلساً عاماً وحضر فيه أحمد بن ابي دؤاد ، ولم يسأله الواثق عن خروجه وإنما سأله عن خلق القرآن فقال : هو كلام الله . ثم سأله عن الرؤية فقال : جاءت بها الأخبار الصحيحة ونصيحتي أن لا يخالف حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم . ثم سأل الواثق العلماء حوله عن أمره ، فقال عبد الرحمن بن إسحق قاضي الجانب الغربي : هو حلال الدّم ! وقال ابن أبي دؤاد : هو كافر يستتاب . فدعا الواثق بالصمصامة فانتضاها ومشى إليه فضربه على حبل عاتقه ثم على رأسه ، ثم وخزه في بطنه ، ثم أجهز سياً الدمشقي عليه وحزوا رأسه ونصب ببغداد وصلب شلوه عند بابها .

* (الفداء والصائفة) *

وفي سنة إحدى وثلاثين عقد الواثق لأحمد بن سعيد بن مسلم بن قتيبة على الثغور والعواصم ، وأمره بحضور الفداء هو وجانمان الخادم ، وأمرهما أن تمتحن الأسرى باعتقاد القرآن والرؤية . وجاء الروم بأسراهم والمسلمون كذلك والتقوا على نهر اللامس على مرحلة من طرطوس^(١) وكان عدّة أسرى المسلمين أربعة آلاف وأربعة وستين والنساء والصبيان ثمانمائة وأهل الذمة مائة . فلما فرغوا من الفداء غزا أحمد بن سعيد بن مسلم شاتياً وأصاب الناس ثلج ومطر وهلك منهم مائة نفس ، وأسر منهم نحوها وخرق بالنبل قرون خلق ، ولقيه بطريق من الروم فعخام عن لقائه ثم غم ورجع ، فعزله الواثق وولّى مكانه نصر بن حمزة الخزاعي .

* (وفاة الواثق وبيعة المتوكل) *

وتوفي الواثق أبو جعفر هرون بن المعتصم محمد لست بقين من سنة اثنتين وثلاثين ، وكانت علته الاستسقاء وأدخل في تنور مسجر^(٢) فلقى خفة ، ثم عاوده في اليوم الثاني أكثر من الأوّل فأخرج في محفة فمات فيها ، ولم يشعروا به . وقيل إن ابن أبي دؤاد غمّضه ومات لخمس سنين وتسعة أشهر من خلافته ، وحضر في الدار أحمد بن أبي

(١) هي طرسوس .

(٢) سُخْن : ابن الاثير ج ٧ ص ٢٩ .

دؤاد وإتياخ^(١) ووصيف وعمر بن فرح وابن الزيأت ، وأراد البيعة لمحمد بن واثق وهو غلام إمّر^(٢) فألبسوه ، فاذا هو قصير فقال وصيف : أما تتقون الله تولون الخلافة مثل هذا ! ثم تناظروا فيمن يولونه وأحضروا المتوكل فألبسه ابن أبي دؤاد الطويلة وعممه وسلّم عليه بامارة المؤمنين ولقبه المتوكل ، وصلى على الواثق ودفنه . ثم وضع العطاء للجند ثمانية أشهر ، وولّى على بلاد فارس إبراهيم بن محمد بن مُصعب ، وكان على الموصل غانم بن محمد الطوّيس فأقرّه وعزل ابن العباس محمد بن صول عن ديوان النفقات وعقد لابنه المنتصر على الحرمين واليمن والطائف .

* (نكبة الوزير ابن الزيأت ومهلكه) *

كان محمد بن عبد الملك بن الزيأت قد استوزره الواثق فاستمكن من دولته وغلب على هؤلاء ، وكان لا يحفل بالمتوكل ولا يوجب حقّه ، وغضب الواثق عليه مرّة فجاء إلى ابن الزيأت ليستترله فأساء معاملته في التحية والملاقة فقال : إذهب فإنك إذا صلحت رضي عنك . وقام عنه حزينا فجاء إلى القاضي أحمد بن دؤاد^(٣) فلم يدع شيئا من البر إلا فعله وحيّاه وهدّاه ، وخطب حاجته فقال : أحب أن ترضي عني أمير المؤمنين فقال : أفعل ونعمة عين ! ولم يزل بالواثق حتى رضي عنه . وكان ابن الزيأت كتب إلى الواثق عندما خرج عنه المتوكل أن جعفرأ أتاني فسأل الرضا عنه وله وقرة شبه زي المختئين ، فأمره الواثق أن يحضره من شعر فاه فاستحضره فجاء يظن الرضا عنه وأمر حجّاماً أخذ من شعره وضرب به وجهه فحقد له ذلك وأساء له . ولما ولي الخلافة بقي شهراً ثم أمر إتياخ أن يقبض عليه ويقيده بداره ويصادره ، وذلك في صفر سنة ثلاث وثلاثين ، فصادره واستصفى أمواله وأملاكه وسلط عليه أنواع العذاب ، ثم جعله في تنور خشب في داخله مسامير تمنع من الحركة وترعج من فيه لضيقه ، ثم مات منتصف ربيع الأول ، وقيل إنه مات من الضرب وكان لا يزيد على التشهد وذكر الله . وكان عمر بن الفرّح الرّحجي^(٤) يعامل المتوكل بمثل ذلك فحقد له ، ولما استخلف قبض عليه في رمضان واستصفى أمواله ثم صودر على أحد عشر ألف ألف .

(١) اسمه الحقيقي إتياخ وقد مرّ معنا في فصل سابق من هذا الكتاب .

(٢) أمرد : ابن الأثير ج ٧ ص ٣٣ .

(٣) هو أحمد بن أبي دؤاد .

(٤) عمر بن الفرّح الرّحجي : ابن الأثير ج ٧ ص ٣٩ .

* (نكبة اتياخ ومقتله) *

كان اتياخ مولى السلام الأبرص^(١) وكان عنده ناخورياً طبّاحاً ، وكان شجاعاً فاشتراه المعتصم منه سنة تسع وتسعين وارتفع في دولته ودولة الواثق ابنه وكان له المؤنة بسامرا مع اسحق بن ابراهيم بن مصعب . وكانت نكبة العطاء في الدولة على يديه وحبسهم بداره ، مثل أولاد المأمون وابن الزيات وصالح وعُجَيْف وعمر بن الفرج وابن الجُنَيْد وأمثالهم ، وكان له البريد والحجابه والجيش والمغاربة والأتراك . وشرب ذات ليلة مع المتوكل فعربد على اتياخ وهم اتياخ بقتله ، ثم غدا عليه فاعتذر له ودس عليه من زين له الحج فاستأذن المتوكل فأذن له وخلع عليه وجعله أمير كل بلد يمر به . وسار لذلك في ذي القعدة سنة أربع وثلاثين أو ثلاث وثلاثين ، وسار العسكر بين يديه وجعلت الحجابه إلى وصيف الخادم ولما عاد اتياخ من الحج بعث إليه المتوكل بالهدايا والالطاف ، وكتب إلى اسحق بن ابراهيم بن مصعب بأمره بحبسه . فلما قارب بغداد كتب إليه إسحق بأن المتوكل أمر أن يدخل بغداد وأن تلقاه بنو هاشم ووجوه الناس وأن يقعد بدار خزيمة بن خازم فيأمر للناس بالجوائز على قدر طبقاتهم ففعل ذلك ، ووقف إسحق على باب الدار فنع أصحابه من الدخول إليه ووكل بالأبواب ثم قبض على ولديه منصور ومظفر وكاتبه سليمان بن وهب وقدامة بن زياد ، وبعث اتياخ إليه يسأله الرفق بالولدين ففعل ، ولم يزل اتياخ مقيداً بالسجن إلى أن مات فقيل إنهم منعه الماء وبقي ابناه محبوسين إلى أن أطلقها المنتصر بعد المتوكل .

* (شأن ابن البغيث^(٢)) *

كان محمد بن البغيث بن الحليس ممتنعاً في حصونه بأذربيجان وأعظمها مَرْنَدُ ، واستترل من حصنه أيام المتوكل وحبس بسامرا فهرب من حبسه ولحق بِمَرْنَدُ ، وقيل إنه في حبس إسحق بن ابراهيم بن مصعب وشفع فيه بُعَا الشرابي ، فأطلقه اسحق في كفالة محمد بن خالد بن يزيد بن مزيد الشيباني ، وكان يتردد إلى سامرا حتى

(١) الأبرص : ابن الأثير ج ٧ ص ٤٣ .

(٢) ابن البغيث : ابن الأثير ج ٧ ص ٤٧ .

مرض المتوكل ففرّ ولحق بمَرْنَد وشحنها بالأقوات ، وجاءه أهل الفتنة من ربيعة وغيرهم فاجتمع له نحو ألفين ومائتي رجل ، والوالي بأذربيجان يومئذ محمد بن حاتم ابن هَرْتَمَة فلم يقامعه فعزله المتوكل وولى حَمْدَوْنَه بن علي بن الفضل السعدي ، فسار إليه وحاصره بمَرْنَد مدة وبعث إليه المتوكل بالمدد ، وطال الحصار فلم يُقَنَّ (١) فيه ، فبعث بُغَا الشرايبي في ألفي فارس فجاء لحصاره . وبعث إليه عيسى ابن الشيخ بن السلسل بالأمان له ولوجوه أصحابه أن ينزلوا على حكم المتوكل ، فنزل الكثير منهم وانفض جمعه ولحق ببُغَا وخرج هو هارباً ، ونهبت منازلها وأسرت نساؤها وبناتها . ثم أدرك بطريقة وأتى به أسيراً وبأخويه صقر وخالد وأبنائه حليس وصقر والبغيث ، وجاء بهم بُغَا إلى بغداد وحملهم على الحجال (٢) يوم قدومه حتى رأهم الناس وحبسوا . ومات البغيث لشهر من وصوله سنة خمس وثلاثين وجعل بنوه في الشاكرية مع عبدالله بن يحيى خاقان .

* (بيعة العهد) *

وفي سنة خمس وثلاثين ومائتين عقد المتوكل البيعة والعهد وكانوا ثلاثة محمداً وطلحة وابراهيم ، ويقال في طلحة ابن الزبير وجعل محمداً أولهم ولقبه المُسْتَنْصِر وأقطعه أفريقية والمغرب وقَنْسَرِين والثغور الشامية والخزيرية ، وديار مُضَر وديار ربيعة ، وهيت والموصل وغانة والخابور ، وكور دجلة والسواد والخرمين (٣) وحضرموت والحرمين (٤) والسند ومكران وقَنْدَايِيل وكور الأهواز والمستغلات بسامرا وماء الكوفة وماء البصرة . وجعل طلحة ثانيهم ولقبه المعترّ وأقطعه أعمال خراسان وطبرستان والري وأرمينية وأذربيجان وأعمال فارس ، ثم أضاف إليه سنة أربعين (٥) خزن الأموال ودور الضرب في جميع الآفاق وأمر أن يرسم اسمه في السكة . وجعل الثالث ابراهيم (٦) وأقطعه حمص ودمشق وفلسطين وسائر الأعمال الشامية وفي هذه السنة أمر الجند بتغيير

(١) اوقف الرجل اذا اصطاد الطير من وقته وهي محضنة .

(٢) مقتضى السياق : الحجال .

(٣) الجزرية — عانة — الخرمين : ابن الاثير ج ٧ ص ٤٩ .

(٤) البحرين : المرجع السابق .

(٥) اي سنة اربعين ومائتين .

(٦) ولقبه المؤيد .

الذي فلبسوا الطيالة العسلية وشدوا الزنانير في أوساطهم^(١) وجعلوا الطراز في لباس المالك ومنع من لباس المناطق وأمر بهدم البيع المحدثه لأهل الذمة ونهى أن يستغاث بهم في الأعمال وأن يُظهِروا في شعابهم الصلبان وأمر أن يجعل على أبوابهم صور شياطين من الخشب .

* (ملك محمد بن ابراهيم) *

كان محمد بن ابراهيم بن الحسن بن مصعب على بلاد فارس ، وهو ابن أخي طاهر وكان أخوه اسحق بن ابراهيم صاحب الشرطة ببغداد منذ أيام المأمون والمعتصم والواثق والمتوكل ، وكان ابنه محمد يباب الخليفة بسامرا نائباً عنه . فلما مات اسحق سنة خمس وثلاثين وولاه المتوكل وضم إليه أعمال أبيه ، واستخلفه المعتز على اليمامة والبحرين ومكة وحمل إلى المتوكل وبنه من الجواهر والذخائر كثيراً ، وبلغ ذلك محمد بن ابراهيم فتنكر للخليفة ولمحمد بن أخيه ، وشكا ذلك محمد إلى المتوكل فسرحه إلى فارس وولاه مكان عمه محمد ، فسار وعزل عمه محمداً وولى مكانه ابن عمه الحسين بن اسمعيل بن مصعب ، وأمره بقتل عمه محمد فأطعمه ومنعه الشراب فمات .

* (انتقاض أهل أرمينية) *

كان على أرمينية يوسف بن محمد فجاءه البَطْرِيْقُ بُقْرَاطُ بن أسواط^(٢) وهو بَطْرِيْقُ البَطْرَاقَةِ يستأمن فقبض عليه وعلى ابنه وبعث بهما إلى المتوكل ، فاجتمع بطارقة أرمينية مع ابن أخيه وصهره موسى بن زُرَّارَةَ وتحالفوا على قتله وحاصروه بمدينة طرون في رمضان سنة سبع وثلاثين ، وخرج لقتالهم فقتلوه ومن كان معه . فسرح المتوكل بغا الكبير فسار على الموصل والجزيرة وأناخ على أردن^(٣) حتى أخذها وحمل موسى وإخوته إلى المتوكل وقتل منهم ثلاثين ألفاً وسبى خلقاً وسار إلى مدينة دَبِيل فأقام بها شهراً ثم سار إلى تفليس فحاصرها ، وبعث في مقدمته ريزك التركي^(٤) وكان بتفليس

(١) بياض بالاصل وفي الكامل ج ٧ ص ٥٢ : « وركوب السروج بالركب الخشب ، وعمل كرتين في مؤخر السروج » :

(٢) بقراط بن أشوط : ابن الاثير ج ٧ ص ٥٨ .

(٣) أرزن : ابن الاثير ج ٧ ص ٥٩ .

(٤) زيرك التركي : ابن الاثير ج ٧ ص ٦٧ .

اسحق بن اسمعيل بن اسحق مولى بني أمية فخرج وقتلهم ، وكانت المدينة كلها مشيدة من خشب الصنوبر ، فأمر بُغا أن يرمى عليها بالنفط فاضطربت النار في الخشب ، واحترقت قصور اسحق وجواريه وخمسون ألف إنسان وأسر الباقون ، وأحاطت الأتراك والمغاربة باسحق فأسروه وقتله بُغَا لوقته ، ونجا أهل اسحق بأمواله إلى صعدينيل^(١) مدينة حذاء تفليس على نهر الكرّمن^(٢) من شرقيه بناها أنوشروان وحصنها اسحق وجعل أمواله فيها فاستباحها بُغا ، ثم بعث الجند إلى قلعة أخرى بين بردعة وتفليس ففتحوها وأسروا بطريقها . ثم سار إلى عيسى بن يوسف في قلعة كيس^(٣) من كور البيلقان ففتحها وأسيره وحمل معه جماعة من البطارقة ، وذلك سنة ثمان وثلاثين ومائتين .

* (عزل ابن أبي دؤاد وولاية ابن أكم) *

وفي سنة سبع وثلاثين غضب المتوكل على أحمد بن أبي دؤاد وقبض ضياعه وحبس أولاده ، فحمل أبو الوليد منهم مائة وعشرين ألف دينار وجواهر تساوي عشرين ألفاً ، ثم صولح عن ستة عشر ألف ألف درهم وأشهد عليهم ببيع أملاكهم وفتح أحمد ، فأحضر المتوكل يحيى بن أكم وولاه قضاء القضاة ، وولّى أبا الوليد بن أبي دؤاد المظالم ثم عزله . وولّى أبا الربيع محمد بن يعقوب ثم عزله ، وولّى يحيى بن أكم على المظالم ثم عزله سنة أربعين ، وصادره على خمسة وسبعين ألف دينار وأربعة آلاف حرب^(٤) ، وولّى مكانه جعفر بن عبد الواحد بن جعفر بن سليمان بن عليّ . وتوفي في هذه السنة أحمد بن أبي دؤاد بعد ابنه أبي الوليد بعشرين يوماً وكان معتزلياً أخذ مذهبهم عن بشر المريسي وأخذه بشر عن جهم بن صفوان وأخذه جهم عن الجعد بن دهم معلّم مروان .

(١) صُغْدَيْبِيل : ابن الاثير ج ٧ ص ٦٨ .

(٢) نهر الكرّ : المرجع السابق .

(٣) قلعة كيش : المرجع السابق .

(٤) وفي الكامل لابن الاثير ج ٧ ص ٧٤ : « وفي هذه السنة (٢٤٠) عَزَلَ يحيى بن اكم عن القضاء ، وقبض منه ما مبلغه خمسة وسبعون ألف دينار ، وأربعة آلاف جريب بالبصرة . » وفي الطبري ج ١١ ص ٥٠ : « وفيها عزل يحيى بن اكم عن القضاء في صفر وقبض منه ما كان له ببغداد ومبلغه خمسة وسبعون ألف دينار وفي اسطوانة في داره ألف دينار واربعة آلاف جريب بالبصرة . » والجريب من الارض مقدار معلوم الذراع والمساحة (لسان العرب) .

* (انتقاض أهل حمص ^(١)) *

وفي سنة سبع وثلاثين وثب أهل حمص بعاملهم أبي المغيث موسى بن ابراهيم الرافعي بسبب أنه قتل بعض رؤسائهم فأخرجوه وقتلوا من أصحابه ، فولّى مكانه محمد بن عَبْدَوَيْهِ الأنباري فأساء إليهم وعسف فيهم فوثبوا به ، وأمره المتوكّل بجند من دمشق والرملة فظفر بهم وقتل منهم جماعة ، وأخرج النصارى منها وهدم كنائسهم وأدخل منها بيعة في الجامع كانت تجاوره .

* (اغارة البجاة على مصر) *

كانت الهدنة بين أهل مصر والبجاة من لدن الفتح ، وكان في بلادهم معادن الذهب يؤدّون منها الخمس إلى أهل مصر ، فامتنعوا أيام المتوكّل وقتلوا من وجدوه من المسلمين بالمعادن ، وكتب صاحب البريد بذلك إلى المتوكّل فشاور الناس في غزوهم فأخبروه أنهم أهل إبل وشاء وأن بين بلادهم وبلاد المسلمين مسيرة شهر ولا بدّ فيها من الزاد ، إن فنيت الأزواد هلك العسكر فأمسك عنهم . وخاف أهل الصغد ^(٢) من شرهم ، فولّى المتوكّل محمد بن عبدالله القُمّيّ على أسوان وقُفُط والأقصر وأستا وأرمنت ، وأمره بحرب البجاة . وكتب إلى عنبسة بن اسحق الضُبّيّ عامل مصر بتجهيز العساكر معه وأزاحه عليهم فسار في عشرين ألفاً من الجند والمتطوّعة ، وحملت المراكب من القُلزَم بالدقيق والتمر والأدَم إلى سواحل بلاد البجاة وانتهى إلى حصونهم وقلاعهم . وزحف إليه ملكهم واسمه علي بابا في أضعاف عساكرهم على المهاري ^(٣) ، وطاولهم علي بابا رجاء أن تفتنى أزوادهم فجاءت المراكب وفرقتها القُمّيّ في أصحابه ، فناجزهم البجاة الحرب وكانت إيلهم نفورة ، فأمر القُمّيّ جنده باتخاذ الأجراس بخيلهم . ثم حملوا عليهم فانهزموا وأُتخّن فيهم قتلاً وأسراً حتى استأمنوا على أداء الخراج لما سلف ولما يأتي وأن يرد إلى مملكته ، وسار مع القُمّيّ إلى المتوكّل واستخلف ابنه ، فخلع القُمّيّ عليه وعلى أصحابه ، وكسا أرجلهم الجلال

(١) ذكر ابن الاثير هذه الحادثة في حوادث سنة ٢٤٠ وسنة ٢٤١ .

(٢) مقتضى السياق : أهل الصعيد كما في الكامل لابن الاثير ج ٧ ص ٧٨ .

(٣) المهاري : إبل قره .

المديحة وولاهم طريق ما بين مِصر ومكة ، وولّى عليهم سعداً الإيتاخي (١) الخادم
قول سعد محمد القمّيّ فرجع معهم واستقامت ناحيتهم .

* (الصوائف) *

وفي سنة ثمان وثلاثين ورد على دمياط اسطول الروم في مائة مركب (٢) فكبسوها
وكانت المسلحة الذين بها قد ذهبوا إلى مِصر باستدعاء صاحب المعونة عبسة بن
اسحق الضبيّ فانتهزوا الفرصة في مغيبهم وانتهبوا دمياط وأحرقوا الجامع بها وأوقروا
سفنهم سبياً ومتاعاً ، وذهبوا إلى تّيس ففعلوا فيها مثل ذلك وأقطعوا . وغزا بالصائفة
في هذه السنة علي بن يحيى الأرميني (٣) صاحب الصوائف . وفي سنة إحدى وأربعين
كان الفداء بين الروم وبين المسلمين وكانت تدورة ملكة الروم قد حملت أسرى
المسلمين على التنصّر فتنصّر الكثير منهم . ثم طلبت المفاداة فيمن بقي فبعث المتوكل
سيفاً (٤) الخادم بالفداء ومعه قاضي بغداد جعفر بن عبد الواحد واستخلف على
القضاء ابن أبي الشوارب وكان الفداء على نهر اللامس ثم أغارت الروم بعد ذلك على
روبة (٥) فأسروا من كان هنالك من الزط وسبوا نساءهم وأولادهم ولما رجع علي بن
يحيى الأرميني من الصائفة خرجت الروم في ناحية سميّساط فانتهوا إلى آمد واكتسحوا
نواحي الثغور والجزرية (٦) نهباً وأسروا نحواً من عشرة آلاف ورجعوا واتبعهم
قرشاس (٧) وعمر بن عبد الأقطع وقم من المتطوعة فلم يدركوهم وأمر المتوكل علي بن
يحيى أن يدخل بالثانية في تلك السنة ففعل . وفي سنة أربع وأربعين جاء المتوكل من
بغداد إلى دمشق وقد اجتمع نزولها ونقل الكرسي إليها فأقام بها شهرين ، ثم استوبأها
ورجع بعد أن بعث بغا الكبير في العساكر للصائفة فدخل بلاد الروم فدوّخها
واكتسحها من سائر النواحي ورجع . وفي سنة خمس وأربعين أغارت الروم على

(١) الإيتاخي : ابن الأثير ج ٧ ص ٧٩ .

(٢) ثلاثمائة مركب : ابن الأثير ج ٧ ص ٦٨ .

(٣) علي بن يحيى الأرميني : ابن الأثير ج ٧ ص ٧٠ .

(٤) شنيقا الخادم : ابن الأثير ج ٧ ص ٧٧ .

(٥) عين زربة : ابن الأثير ج ٧ ص ٨٠ .

(٦) وفي الكامل لابن الأثير ج ٧ ص ٨١ : « خرجت الروم من ناحية سُمَيْسَاط بعد خروج علي بن يحيى

الأرميني من الصائفة ، حتى قاربوا آمد ، وخرجوا من الثغور والجزرية ... » وكذلك في الطبري ج ١١

ص ٥٥ .

(٧) قريباس : ابن الأثير ج ٧ ص ٨١ ؛ قريباس : الطبري ج ١١ ص ٥٥ .

سُمِّيَ سَاطُ فَعْنَمُوا وَغَزَا عَلِيُّ بْنُ يَحْيَى الْأَرْمِينِيَّ بِالصَّائِفَةِ كَرَكْرَةَ وَانْتَقَصَ أَهْلَهَا عَلَى بَطْرِيْقِهِمْ فَقَبِضُوا عَلَيْهِ وَسَلَّمُوهُ إِلَى بَعْضِ مَوَالِي الْمَتَوَكَّلِ ، فَاطْلُقَ مَلِكُ الرُّومِ فِي فِدَاءِ الْبَطْرِيْقِ أَلْفَ أَسِيرٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ وَفِي سَنَةِ سِتٍّ وَأَرْبَعِينَ غَزَا عَمْرُ بْنُ عَبِيدَ اللَّهِ الْأَقْطَعَ بِالصَّائِفَةِ فَجَاءُوا بِأَرْبَعَةِ آلَافِ رَأْسٍ ^(١) ، وَغَزَا قَرَشَاسَ فَجَاءَ بِخَمْسَةِ آلَافِ رَأْسٍ ، وَغَزَا الْفَضْلُ بْنُ قَارَانَ فِي الْإِسْطُولِ بَعِشْرِينَ مَرْكَبًا فَافْتَتَحَ حَصْنَ أَنْطَاكِيَةَ وَغَزَا مَلِكَهَا دُورَهُمْ وَسَبَا ، وَغَزَا عَلِيُّ بْنُ يَحْيَى فَجَاءَ بِخَمْسَةِ آلَافِ رَأْسٍ وَمِنَ الظَّهْرِ بَعِشْرَةَ آلَافٍ وَكَانَ عَلَى يَدِهِ فِي تِلْكَ السَّنَةِ الْفِدَاءَ فِي أَلْفَيْنِ وَثَلَاثِينَ مِنَ الْأَسْرَى .

* (الْوَالِيَةُ فِي النُّوَاحِي) *

وَلَّى الْمَتَوَكَّلُ سَنَةَ اثْنَتَيْنِ عَلَى بِلَادِ فَارَسٍ مُحَمَّدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ مُصْعَبٍ وَكَانَ عَلَى الْمَوْصِلِ غَانِمُ بْنُ حَمِيدِ الطُّوسِيِّ ، وَاسْتَوَزَرَ لِأَوَّلِ خِلَافَتِهِ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الزِّيَّاتِ . وَوَلَّى عَلَى دِيْوَانِ الْخِرَاجِ يَحْيَى بْنُ خَاقَانَ الْخِرَاسَانِيَّ مَوْلَى الْأَزْدِ وَعَزَلَ الْفَضْلُ بْنُ مَرْوَانَ . وَوَلَّى عَلَى دِيْوَانِ النِّفَقَاتِ إِبْرَاهِيمُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ حَتُولٍ . وَوَلَّى سَنَةَ ثَلَاثٍ وَثَلَاثِينَ عَلَى الْحَرَمَيْنِ وَالْيَمَنِ وَالطَّائِفِ ابْنَهُ الْمُسْتَنْصِرَ ، وَعَزَلَ مُحَمَّدُ بْنُ عَيْسَى . وَوَلَّى عَلَى حِجَابَةِ بَابِهِ وَصِيْفًا الْخَادِمَ عِنْدَمَا سَارَ إِتِيَاخَ لِلْحِجِّ . وَفِي سَنَةِ خَمْسٍ وَثَلَاثِينَ عَهْدَ لِأَوْلَادِهِ كَمَا مَرَّ ، وَوَلَّى عَلَى الشَّرْطَةِ بِيغْدَادٍ إِسْحَقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ الْحُسَيْنِ ابْنَ مُصْعَبٍ مَكَانَ ابْنِهِ إِبْرَاهِيمَ عِنْدَمَا تَوَفَّى ، وَكَانَتْ وَفَاتُهُ وَوَفَاةُ الْحُسَيْنِ بْنِ سَهْلٍ فِي سَنَةِ وَاحِدَةٍ . وَفِي سَنَةِ سِتٍّ وَثَلَاثِينَ اسْتَكْتَبَ عَبِيدَ اللَّهِ بْنُ يَحْيَى بْنُ خَاقَانَ ثُمَّ اسْتَوَزَرَهُ بَعْدَ ذَلِكَ ، وَوَلَّى عَلَى أَرْمِينِيَّةٍ وَأَذْرَبَيْجَانَ حَرْبًا وَخِرَاجًا يَوْسُفُ بْنُ أَبِي سَعِيدِ مُحَمَّدِ بْنِ يَوْسُفِ الْمَرْوُذِيِّ ^(٢) عِنْدَمَا تَوَفَّى أَبُوهُ فَجَاءَهُ فَسَارَ إِلَيْهَا وَضَبَطَهَا ، وَأَسَاءَ إِلَى الْبَطَارِقَةِ بِالنَّاحِيَةِ فَوَثَبُوا بِهِ كَمَا مَرَّ وَقَتَلُوهُ . وَبَعَثَ الْمَتَوَكَّلُ بَغَا الْكَبِيرَ فِي الْعَسَاكِرِ فَأَخَذَ ثَأْرَهُ مِنْهُمْ ، وَوَلَّى مَعَادَانَ السُّوَادِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ إِسْحَقَ بْنِ إِبْرَاهِيمَ . وَفِي سَنَةِ تِسْعٍ وَثَلَاثِينَ عَزَلَ ابْنَ أَبِي دُوَّادٍ عَنِ الْقِضَاءِ وَصَادَرَهُ ، وَوَلَّى مَكَانَهُ يَحْيَى بْنُ أَكْثَمٍ . وَقَدَّمَ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ طَاهِرٍ مِنْ خِرَاسَانَ فَوَلَّاهُ الشَّرْطَةَ وَالْجَزِيَةَ وَأَعْمَالَ السُّوَادِ ، وَكَانَ عَلَى مَكَّةَ عَلِيُّ بْنُ عَيْسَى بْنُ جَعْفَرِ بْنِ الْمَنْصُورِ فَحَجَّ بِالنَّاسِ ، ثُمَّ وَلَّى مَكَانَهُ فِي السَّنَةِ الْقَابِلَةِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ دَاوُدَ بْنِ عَيْسَى بْنِ مُوسَى . وَوَلَّى عَلَى الْأَحْدَاثِ بِطَرِيقِ مَكَّةَ

(١) وَفِي الْكَامِلِ لِابْنِ الْأَثِيرِ سَبْعَةَ عَشَرَ أَلْفَ رَأْسٍ (ج ٧ ص ٩٣) .

(٢) الْمَرْوُزِيُّ : ابْنُ الْأَثِيرِ ج ٧ ص ٥٦ .

والمواسم جعفر بن دينار ، وكان على حمص أبو المغيب موسى بن ابراهيم الرافقي وثبوا به سنة تسع وثلاثين ، فولّى مكانه محمد بن عَبْدَوَيْه . وفي سنة تسع وثلاثين عزل يحيى بن أَكْثَم عن القضاء ، وولّى مكانه جعفر بن عبد الواحد بن جعفر بن سليمان وفي سنة اثنتين وأربعين ولى على مكة عبد الصمد بن موسى بن محمد بن ابراهيم الإمام ، وولّى على ديوان النفقات الحسن بن مُخَلِّد بن الجراح عندما توفي ابراهيم بن العباس الصُوليّ وكان خليفته فيها من قبل . وفي سنة خمس وأربعين اختط المتوكل مدينته وأزرها القواد والأولياء وأنفق عليها ألف الف دينار، وبنى فيها قصر اللؤلؤة لم ير مثله في علوه وأجرى له الماء في نهر احتفزه وسماها المَتَوَكِّلِيَّة وتسمى الجعفري والماخورة وفيها ولى على طريق مكة أبا الساج مكان جعفر بن دينار لوفاته تلك السنة . وولّى على ديوان الضياع والتوقيع نجاح بن سَلَمَة وكانت له صولة على العمال ، فكان ينام المتوكل فسعى عنده في الحسن بن مُخَلِّد وكان معه على ديوان الضياع ولى موسى بن عقبة عبد الملك وكان على ديوان الخراج ، وضمن للمتوكل في مصادرتهما أربعين ألفاً . وأذن المتوكل وكانا منقطعين إلى عبيدالله بن خاقان ، فتلطّف عند نجاح وخادعه حتى كتب على الرقعتين ، وأشار إليه بأخذ ما فيها معاً وبدأ بنجاح فكتبه وقبض منه مائة وأربعين ألف دينار سوى الغلات والفرش والضياع ، ثم ضرب فئات وصور أولاده في جميع البلاد على أموال جمّة .

* (مقتل المتوكل وبيعة المنتصر ابنه) *

كان المتوكل قد عهد إلى ابنه المنتصر ثم ندم وأبغضه لما كان يتوهم فيه من استعجاله الأمر لنفسه ، وكان يسميه المنتصر والمستعجل لذلك . وكان المنتصر تنكّر عليه إنحرافه عن سنن سلفه فيما ذهبوا إليه من مذهب الاعتزال والتشيع لعليّ ، وربما كان الندمان في مجلس المتوكل يفيضون في ثلب عليّ فينكر المنتصر ذلك ويتهدّدهم ويقول للمتوكل : إنّ عليّاً هو كبير بيننا وشيخ بني هاشم ، فإن كنت لا بدّ ثالبه فتولّ ذلك بنفسك ولا تجعل هؤلاء الصّفّاعين سبيلاً إلى ذلك فيستخف به ويشتمه ، ويأمر وزيره عبيدالله بصفعه ويتهدّده بالقتل ويصرّح بخلعه . وربما استخلف ابنه الحبر^(١) في الصلاة والخطبة مراراً وتركه فطوى من ذلك على النكث . وكان المتوكل قد

(١) المعتز : ابن الاثير ج ٧ ص ٩٥ .

استفسد إلى بغا ووصيف الكبير ووصيف الصغير ودواجن ، فأفسدوا عليه الموالي . وكان المتوكل قد أخرج بغا الكبير من الدار وأمره بالمقام بِسْمِيْسَاط لتعهد الصوائف ، فسار لذلك واستخلف مكانه ابنه موسى في الدار وكان ابن خالة المتوكل ، واستخلف على السرب بغا الشرابي الصغير . ثم تغيّر المتوكل لوصيف وقبض ضياعه بأصهبان والجبل وأقطعها الفتح بن خاقان ، فتغيّر وصيف لذلك ودخل المنتصر في قتل المتوكل ، وأعدّ لذلك جماعة من الموالي بعثهم مع ولده صالح وأحمد وعبدالله ونصر ، وجاؤا في الليلة اتعدوا فيها . وحضر المنتصر ثم انصرف على عادته ، وأخذ زرافة الخادم معه ، وأمر بغا الشرابي الندمان بالانصراف حتى لم يبق إلا الفتح وأربعة من الخاصّة ، وأغلق الأبواب إلا باب دجلة فأدخل منه الرجال وأحس المتوكل وأصحابه بهم فخافوا على أنفسهم ، واستأثوا وابتدروا إليه فقتلوه . والقى الفتح نفسه عليهم ليقه فقتلوه . وبعث إلى المنتصر وهو بيت زرافة فأخبره وأوصى بقتل زرافة فنعه المنتصر ، وبايع له زرافة وركب إلى الدار فبايعه من حضر وبعث إلى وصيف إن الفتح قتل أبي فقتلته ، فحضر وبايع . وبعث عن أخويه المعتز والمؤيد فحضرأ وبايعا له . وانتهى الخبر إلى عبيدالله بن يحيى فركب من ليله وقصد منزل المعتز فلم يجده واجتمع عليه عشرة آلاف من الأزد والأرمن والزواقل ، وأغروه بالحملة على المنتصر وأصحابه فأبى وخام عن ذلك ، وأصبح المنتصر فأمر بدفن المتوكل والفتح ، وذلك لأربع خلون من شوال سنة سبع وأربعين ومائتين . وشاع الخبر بقتل المتوكل فثار الجند وتبعهم^(١) وركب بعضهم بعضاً ، وقصدوا باب السلطان فخرج إليهم بعض الأولياء فأسمعوه ، ورجع فخرج المنتصر بنفسه وبين يديه المغاربة فشرّدوهم عن الأبواب ففرّقوا بعد أن قتل منهم ستة أنفس .

(١) بياض بالاصل وفي الكامل لابن الاثير ج ٧ ص ١٠٥ : « ولما اصبح الناس شاع الخبر في الماخورة . وهي المدينة التي كان بناها المتوكل ، وفي أهل سامرا بقتل المتوكل فتوافى الجند والشاكرية بباب العامة وبالجعفرية ، وغيرهم من الفوغاء والعامة ، وكثر الناس وتسامعوا وركب بعضهم بعضاً ... »

* (الخبر عن الخلفاء من بني العباس أيام الفتنة وتغلب
الأولياء وتضايق

نطاق الدولة باستبداد الولاة في النواحي من لدن المنتصر إلى أيام
المستكفي) *

كان بنو العباس حين ولوا الخلافة قد امتدّت إياتهم على جميع ممالك الإسلام ، كما
كان بنو أمية من قبلهم . ثم لحق بالأندلس من فل بني أمية من ولدها هاشم بن
عبد الملك حافده عبد الرحمن بن معاوية بن هشام ، ونجا من تلك الهلكة فأجاز البحر
ودخل الأندلس فللكها من يد عبد الرحمن بن يوسف الفهري ، وخطب للسفاح فيها
حولاً ثم لحق به أهل بيته من المشرق فعزلوه في ذلك فقطع الدعوة عنهم وبقيت بلاد
الأندلس مقطّعة من الدولة الإسلامية عن بني العباس . ثم لما كانت وقعة فتح أيام
الهادي عليّ بن الحسن بن عليّ سنة تسع وتسعين ومائة ، وقتل داعيتهم يومئذ حسين
ابن عليّ بن حسن المثنى وجاعة من أهل بيته ونجا آخرون ، وخلص منهم إدريس بن
عبدالله بن حسن إلى المغرب الأقصى ، وقام بدعوته البرابرة هنالك ، فاقطع المغرب
عن بني العباس فاستحدثوا هنالك دولة لأنفسهم . ثم ضعفت الدولة العباسية بعد
الاستفحال ، وتغلب على الخليفة فيها الاولياء والقراية والمصطنعون ، وصار تحت
حُجْرِهِم من حين قتل المتوكّل وحدثت الفتن ببغداد ، وصار العلوية إلى النواحي
مظهريين لدَعْوَتِهِمْ ، فدعا أبو عبدالله الشيعي سنة ست وثمانين ومائتين بأفريقية في
طامة لعبيدالله المهدي بن محمد بن جعفر بن محمد بن اسمعيل بن جعفر الصادق
وبايح له ، وانتزع أفريقية من يد بني الأغلب استولى عليها وعلى المغرب الأقصى
ومصر والشام واقتطعوا سائر هذه الأعمال عن بني العباس واستحدثوا له دولة أقامت
مائتين وسبعين سنة كما يذكر في أخبارهم . ثم ظهر بطبرستان من العلوية الحسن بن
زيد بن محمد بن اسمعيل بن الحسن بن زيد بن الحسن السبط ويعرف بالداعي ،
خرج سنة خمسين ومائتين أيام المستعين ولحق بالديلم فأسلموا على يديه وملك
طبرستان ونواحيها ، وصار هنالك دولة أخذها من يد أخيه سنة إحدى وثلاثمائة
الأطروش من بني الحسين ، ثم من بني علي عمر داعي الطالقان أيام المعتصم وقد مرّ

خبره واسم هذه الأطروش الحسن بن علي بن الحسن بن علي بن عمر ، وكانت لهم دولة وانقرضت أيام الحسين ، واستولى عليها الديلم وصارت لهم دولة أخرى . وظهر باليمن الرئيس وهو ابن ابراهيم طباطبا بن اسمعيل بن ابراهيم بن حسن المثني فأظهر هنالك دعوة الزيدية ، وملك صعدة وصنعاء وبلاد اليمن ، وكانت لهم هنالك دولة ولم تزل حتى الآن . وأول من ظهر منهم يحيى بن الحسين بن القاسم سنة تسعين ومائتين ، ثم ظهر أيام الفتنة من دعاة العلوية صاحب الزنج ادعى أنه أحمد^(١) بن عيسى بن زيد الشهيد وذلك سنة خمس وخمسين ومائتين أيام المهدي ، وطعن الناس في نسبه فادعى أنه من ولد يحيى بن زيد قتيل الجوزجان ، وقيل إنه انتسب إلى طاهر بن الحسين بن علي والذي ثبت عند المحققين أنه علي بن عبد الرحيم بن عبد القيس ، فكانت له ولبنيه دولة بنواحي البصرة أيام الفتنة قام بها الزنج إلى أن انقرضت على يد المعتضد أيام السبعين ومائتين . ثم ظهر القرظ بنواحي البحرين وعمان فسار إليها من الكوفة سنة تسع وسبعين أيام المعتضد ، وانتسب إلى بني اسمعيل الإمام بن جعفر الصادق دعوى كاذبة ، وكان من أصحابه الحسن الجمالي وزكرونة القاشاني فقاموا من بعده بالدعوة ودعوا لعبدالله المهدي وغلبوا على البصرة والكوفة ، ثم انقطعوا عنها إلى البحرين وعمان ، وكانت لهم هنالك دولة انقرضت آخر المائة الرابعة ، وتغلب عليهم العرب من بني سُلَيْم وبني عقيل . وفي خلال ذلك استبد بنو سامان بما وراء النهر آخر الستين ومائتين وأقاموا على الدعوة إلا أنهم لا ينفذون أوامر الخلفاء ، وأقامت دولتهم إلى آخر المائة الرابعة . ثم اتصلت دولة أخرى في مواليهم بغزنة إلى منتصف المائة السادسة ، وكانت للأغلبة بالقيروان وأفريقية دولة أخرى بمصر والشام بالاستبداد من لدن الخمسين والمائتين أيام الفتنة إلى آخر المائة الثالثة ثم أعقبتها دولة أخرى لمواليهم بني طفج إلى الستين والثلاثمائة . وفي خلال هذا كله تضايقت نطاق الدولة العباسية إلى نواحي السواد والجزيرة فقط ، إلا أنهم قائمون ببغداد على أمرهم . ثم كانت للديلم دولة أخرى استولوا فيها على النواحي وملكوا الأعمال ثم ساروا إلى بغداد وملكوها وصيروا الخليفة في ملكتهم من لدن المستكفي أعوام الثلاثين والثلاثمائة ، وكانت من أعظم الدول . ثم أخذها من أيديهم السلجوقية من الغزاحدى شعوب الترك ، فلم تزل دولتهم من لدن القائم سنة أربعين وأربعائة إلى آخر المائة

(١) قوله أحمد في المروج انه علي بن احمد اه قاله وصححه .

السادسة ، وكانت دولتهم من أعظم الدول في العالم . وتشعبت عنها دول هي متصلة إلى عهدنا حسبما يذكر ذلك كله في مكانه ثم استبدَّ الخلفاء من بني العباس آخراً في هذا النطاق الضيق ما بين دجلة والفرات وأعمال السواد وبعض أعمال فارس ، إلى أن خرج التتار من مفازة الصين وزحفوا إلى الدولة السلجوقية وهم على دين الجوسية ، وزحفوا إلى بغداد فقتلوا الخليفة المُعْتَصِمَ ، وانقرض أمر الخلافة وذلك سنة ست وخمسين وستائة . ثم أسلموا بعد ذلك وكانت لهم دولة عظيمة ، وتشعبت عنها دول لهم ولأشباعهم في النواحي وهي باقية لهذا العهد آخذة في الثلاثين كما نذكر ذلك كله في أماكنه .

* (دولة المنتصر) *

ولما بويع المنتصر كما ذكرناه ولَّى على المظالم أبا عمر وأحمد بن سعيد ، وعلى دمشق عيسى بن محمد النوشري وكان على وزارته أحمد بن الخصب ، واستقامت أموره وتفاوض وصيف وبغا وأحمد بن الخصب في شأن المعتز والمؤيد لما توقعوا من سطوتها بسبب قتل المتوكل ، فحملوا المنتصر على خلعهما الأربعين يوماً من خلافته وبعث إليهما بذلك فأجاب المؤيد وامتنع المعتز فأغظوا عليه وأوهموه القتل فخلابه المؤيد وتلطف به حتى أجاب وخلع نفسه وكتب ذلك بخطها . ثم دخلا على المنتصر فأجلسها واعتذر لهما بسمع من الأمراء بأنهم الذين حملوه على خلعهما فأجبتهم إلى ذلك خشية عليهما منهم ، فقبلا يده وشكرا له وشهد عليها القضاة وبنو هاشم والقواد ووجوه الناس ، وكتب بذلك المنتصر إلى الآفاق وإلى محمد بن طاهر ببغداد . ثم إن أحمد بن الخصب أخا المنتصر أمر بإخراج وصيف للصائفة وإبعاده عن الدولة لما بينها من الشحنة ، فأحضره المنتصر وقال له : قد أتانا من طاغية الروم أنه أفسد الثغر فلا بد من مسيرك أو مسيري ، فقال بل أنا أشخص يا أمير المؤمنين ! فأمر أحمد بن الخصب أن يجهزه ويزيح علل العسكر معه ، وأمره أن يوافي ثغر مَلَطِيَّة فسارو على مقدمته مزاحم بن خاقان أخو الفتح ، وعلى نفقات العساكر والمغانم والمقاسم أبو الوليد القروالي أن يأتيه رأيه .

* (وفاة المنتصر وبيعة المستعين) *

ثم أصابت المنتصر علة الذبحة فهلك لخمس بقين من ربيع الأول من سنة ثمان

وأربعين ومائتين لسته أشهر من ولايته ، وقيل بل أكثر من ذلك فجعل السم في مشرطة الطيب فاجتمع الموالي في القصر وفيهم بغا الصغير وبغا الكبير وأتامش وغيرهم فاستحلّفوا قواد الأتراك والمغاربة والأشروسية على الرضا بمن يرضونه لهم ، ثم خلصوا للمشورة ومعهم أحمد بن الخصيب فعدلوا عن ولد المتوكّل خوفاً منهم ونظروا في وُلد المعتصم فبايعوه واستكتب أحمد بن الخصيب واستوزر أتامش وغدا على دار العامة في زيّ الخلافة ، وإبراهيم بن اسحق يحمل بين يديه الحربة ، وصفت الممالك والأشروسية صفتين بترتيب دواجن^(١) ، وحضر أصحاب المراتب من العبّاسيين والطالبيين ، وثار جماعة من الجند وقصدوا الدار يذكرون أنهم من أصحاب محمد بن عبدالله بن طاهر ، والغوغاء^(٢) فشهروا السلاح وهتفوا باسم المعتز وشدّوا على أصحاب دواجن فتضعضوا ، ثم جاءت المبيضة والشاكرية ، وحمل عليهم المغاربة والأشروسية^(٣) فنشبت الحرب وانتهت الدروع والسلاح من الخزانين بدار العامة ، وجاء بغا الصغير فدفعهم عنها وقتل منهم عدّة وقتقت السجون وتمت بيعة الأتراك للمستعين ، ووضع العطاء على البيعة وبعث إلى محمد بن عبدالله بن طاهر فبايع له هو والناس ببغداد. ثم جاء الخبر بوفاة طاهر بن عبدالله بن طاهر بخراسان وهلك عمه الحسين بن طاهر بمرو فعقد المستعين لابنه محمد بن طاهر مكانه وعقد لمحمد بن عبدالله بن طاهر على خراسان سنة ثمان وأربعين ومائتين ، وولّى عمه طلحة على نيسابور ، وابنه منصور بن طلحة على مرو وسرخس وخوارزم ، وعمه الحسين بن عبدالله على هراة وأعمالها ، وعمه سليمان بن عبدالله على طبرستان ، والعبّاس ابن عمه على الجوزجان والطاقان . ومات بغا الكبير فولى ابنه موسى على أعماله كلها وبعث أناجور من قواد الترك الى العمّط الثعلبي فقتله^(٤) . واستأذنه عبدالله بن يحيى بن خان في الحجّ فأذن له ، ثم بعث خلفه من نفاه إلى برقة ، وحبس المعتز والمؤيد في حجره بالجوسق بعد أن أراد قواد الأتراك قتلها فنعمهم أحمد بن الخصيب من ذلك . ثم قبض على أحمد بن الخصيب فاستصفى ماله ومال وُلديه ونفاه إلى قرطيش^(٥)

(١) واجن : ابن الاثير ج ٧ ص ١١٧ .

(٢) كذا بالاصل ومقتضى السياق : واما الغوغاء فشهروا السلاح ...

(٣) الاشروسية : ابن الاثير ج ٧ ص ١١٨ .

(٤) وفي الكامل ج ٧ ص ١١٩ : « وفيها — اي سنة ٢٤٨ — وجه انوجور التركي الى أبي العمود الثعلبي ،

فقتله بكفرتوثي ... »

(٥) أقرطش : المرجع السابق .

واستوزر أتامش وعقد له على مِصْرَ والمغرب وعقد لبغا الصغير على حُلوان وما سيدان ومهرجا تعرف ، وجعل شاهك الخادم على دازه وكراعه وحرمه وخاصة أموره رخادمه ، وأشناس على جميع الناس . وعزل علي بن يحيى الأرمني عن الثغور الشامية وعقد له على أرمينية وأذربيجان . وكان على حمص كندر فوثب به أهلها فأخرجوه فبعث المستعين الفضل بن قارن وهو أخو مازيار فاستباحهم وحمل أعيانهم إلى سامرا وبعث المستعين إلى وصيف وهو بالثغر الشامي بأن يغزو بالصائفة ، فدخل بلاد الروم وافتتح حصن قرورية ثم غزا بالصائفة سنة تسع وأربعين جعفر بن دينار وافتتح مطامير واستأذنه عمر بن عبدالله الأقطع في تدويخ بلاد الروم فأذن له فدخل في جاعة من أهل مَلْطِيَّةَ ولقي ملك الروم ، فخرج الأسقف في خمسين ألفاً احاطوا به وقتل عمر في ألفين من المسلمين . وكان على الثغور الجزرية فأغار عليها الروم وبلغ ذلك علي بن يحيى وهو قابل من أرمينية إلى ميفارقين ومعه جاعة من أهلها فنفر إليهم وهو في نحو أربعمائة فقتلوا وقتل .

* (فتنة بغداد وسامرا) *

ولما اتصل الخبر ببغداد وسامرا بقتل عمر بن عبدالله وعلي بن يحيى شق ذلك على الناس لما كانوا عليه من عظيم الغناء في الجهاد ، واشتد نكيرهم على الترك في غفلتهم عن المصالح وتذكروا قتل المتوكل واستيلاءهم على الأمور فاجتمعت العامة وتنادوا بالنفير إلى الجهاد . وانضم إليهم الشاكرية يطلبون أرزاقهم ثم فتقوا السجون وقطعوا الجسور وانتهبوا دور كتاب محمد بن عبدالله بن طاهر . ثم أخرج أهل اليسار من بغداد الأموال ففرقوها في المجاهدين وجاءت العامة من الجبال وفارس والأهواز فنفروا للغزو ، ولم يظهر للمستعين ولا لأهل الدولة في ذلك أثر . ثم وثب العامة بسامرا وفتقوا السجون وخرج من كان فيها وجاء جماعة من الموالي في طلبهم فوثب العامة بهم وهزموهم وركب بغا ووصيف وأتامش في الترك فقتلوا من العامة خلقاً وانتهبوا منازلهم وسكنت الفتنة .

* (مقتل أتامش) *

كان المستعين لما وليَ أطلق يد أمه وأتامش وشاهك الخادم في الأموال وما فضل عنهم فلنفتقات العباس بن المستعين ، وكان في حجر أتامش فبعث ذلك عليه بغا

ووصيف وضاق حال الأتراك والفراغنة ودسّهم عليهم بغا ووصيف فخرج منهم أهل الكرخ والدور وقصدوه في الجوسق مع المستعين وأراد الهرب فلم يطق ، واستجار بالمستعين فلم يجره وحاصروه يومين ، ثم افتتحوا عليه الجوسق وقتلوه وكاتبه شجاع بن القاسم ونهبت أموالهم واستوزر المستعين مكانه أبا صالح عبدالله بن محمد بن علي علي الأهواز ولبغا الصغير على فلسطين . ثم غضب بغا الصغير على أبي صالح فهرب إلى بغداد واستوزر المستعين مكانه محمد بن الفضل الجرجاني وولّى علي ديوان الرسائل سعيد بن حميد .

* (ظهور يحيى بن عمر ومقتله) *

كان على الطالبيين بالكوفة يحيى بن عمر بن يحيى بن زيد الشهيد ويكنى أبا الحسين وأمّه من وُلد عبدالله بن جعفر وكان من سراتهم ووجوههم وكان عمر بن فرج يتولّى أمر الطالبيين أيام المتوكل ، فعرض له أبو الحسين عند مقدمه من خراسان يسأله صلة لديّن لزمه فأغلظ له عمر القول وجبسه حتى أخذ عليه الكفلاء وانطلق إلى بغداد . ثم جاء إلى سامراً وقد أملق فتعرّض لوصيف في رزق يجرى له ، فأساءه عليه وإليها فرجع إلى الكوفة وعاملها يومئذ أيوب بن الحسين بن موسى بن جعفر بن سليمان بن علي من قبل محمد بن عبدالله بن طاهر ، فاعتزم على الخروج والتفّ عليه جمع من الأعراب وأهل الكوفة ، ودعا للرضى من آل محمد ففتق السجون ونهبه وطرده العمال ، وأخذ من بيت المال ألفي دينار وسبعين ألف درهم ، وكان صاحب البريد قد طير ببخبره إلى محمد بن عبدالله بن طاهر فكتب إلى عامله بالسواد عبدالله بن محمود السرخسي أن يصير مدداً إلى الكوفة فلقية وقاتله فهزمهم يحيى وانتهب ما معهم ، وخرج إلى سواد الكوفة واتبعه خلق من الزيدية ، وانتهى إلى ناحية واسط وكثرت جموعه . وسرح محمد بن عبدالله بن طاهر إلى محاربة الحسين بن اسمعيل بن ابراهيم بن الحسين بن مصعب في العساكر فسار إليه . وقد كان يحيى قصد الكوفة فلقية عبد الرحمن بن الخطّاب المعروف بوجه الفلّس فهزمه يحيى إلى ناحية شاهي ودخل الكوفة واجتمعت عليه الزيدية ، واشتمل عليه عامة أهل الكوفة وأمداد الزيدية من بغداد ، وجاء الحسين بن اسمعيل وانضمّ إليه عبد الرحمن بن الخطّاب وخرج يحيى من الكوفة ليعاجلهم الحرب فأسرى ليلته وصبح العساكر فساروا إليه فهزموه ووضعوا السيف في أصحابه ، وأسروا الكثير من اتباعه ، كان منهم الهيصم العجليّ

وغيره ، وانجلت الحرب عن يحيى بن عمر قتيلاً فبعثوا برأسه إلى محمد بن عبدالله بن طاهر فبعث به إلى المستعين وجعل في صندوق في بيت السلاح وجيء بالأسرى فحبسوا وكان ذلك منتصف رجب سنة خمس ومائتين^(١)

* (ابتداء الدولة العلوية بطبرستان) *

لما ظهر محمد بن عبدالله بن طاهر بيحيسى بن عمر وكان له من الغناء في حربه ما قدّمناه ، أقطعه المستعين قطائع من صوافي السلطان بطبرستان كانت منها قطعة بقرب نغر الديلم تسمى روسالوس^(٢) وفيها أرض موات ذات غياض وأشجار وكلاً ، مباحة لمصالح الناس من الاحتطاب والرعي ، وكان عامل طبرستان يومئذ من قبل محمد بن طاهر صاحب خراسان عمّه سليمان بن عبدالله بن طاهر وهو أخو محمد صاحب القطائع ، وكان سليمان مكفولاً لأمه وقد حظي عندها وتقدّم وقرق أولاده في أعمال طبرستان وأساقوا السيرة في الرعايا ودخل محمد بن أوس بلاد الديلم وهم مسالمون فسبى منهم وانحرفوا لذلك . وجاء نائب محمد بن عبدالله لقبض القطائع فحاز فيها تلك الأرض الموات المرصدة لمراقب الناس ، فنكر ذلك الناظر على تلك الأرض وهما محمد وجعفر ابنا رستم واستنهضوا من أطاعها من أهل تلك الناحية لمنعه من ذلك ، فخافها النائب ولحق بسليمان صاحب طبرستان . وبعث ابنا رستم إلى الديلم يستنجدانهم على حرب سليمان ، وبعثوا إلى محمد بن إبراهيم من العلويين بطبرستان يدعوانه إلى القيام بأمره ، فامتنع ودلّها على كبير العلوية بالري الحسن بن زيد بن محمد بن اسمعيل بن الحسن بن زيد بن الحسن السبط ، فشخص إليهما وقد اجتمع أهل كلاروسالوس ومقدمهم ابنا رستم وأهل الريان ومعهم الديلم بأسرهم ، فبايعوه جميعاً وطرّدوا عمّال سليمان وابن أوس . ثم انضم إليهم جبال طبرستان وزحف الحسن بمن معه إلى مدينة آمد ، وخرج ابن أوس من سارية لمدافته فانهزم ولحق بسليمان في سارية فخرج سليمان لحرب الحسن . ولما التقى الجمعان بعث الحسن بعض قوّاده خلف سليمان إلى سارية وسمع بذلك سليمان فانهزم ، وملك الحسن سارية ، وبعث بعيال سليمان وأولاده في البحر إلى جرجان . وقيل إن سليمان انهزم اختياراً لما

(١) الصحيح خمسين . مائتين كما في الكامل لابن الأثير ج ٧ ص ١٢٨ .
(٢) وفي الكامل ج ٧ ص ١٣٠ : منها مطيعة قرب نغر الديلم وهما كلار وشالوس .

كان بنو طاهر يتهمون به من التشيع^(١) ثم بعث الحسن إلى الري ابن عمه وهو القاسم ابن علي بن اسمعيل ويقال محمد بن جعفر بن عبدالله العقيقي بن الحسين بن علي بن زين العابدين فملكها ، وبعث المستعين جنداً إلى همدان لينعها . ولما ملك محمد بن جعفر قائد الحسن بن زيد الريّ أساء السيرة ، وبعث محمد بن طاهر قائد محمد بن ميكال أخو الشاه فغلبه على الريّ ، وانتزعها منه وأسرّه ، فبعث إليه الحسن بن زيد قائده دواجن فهزم ابن ميكال وقتله واسترجع الريّ ثم رجع سليمان بن طاهر من جرجان إلى طبرستان فملكها ولحق الحسين بالديلم وسار سليمان إلى سارية وآمد ، ومعهم أبناء قارن بن شهرزاد فصفح عنهم ونهى أصحابه عن الفتك والأذى . ثم جاء موسى بن بغا بالعساكر فملك الريّ من يدي أبي ذكف وبعث مصلحاً إلى طبرستان فحارب الحسن بن زيد وهزمه واستولى على طبرستان ولحق الحسن بالديلم ودخل مفلح آمد وخرّب منازل الحسن ورجع إلى موسى بالريّ .

* (مقتل باغر) *

وكان باغر هذا من قواد الترك ومن جملة بغا الصغير ، ولما قتل المتوكل زيد في أرزاقه وأقطعوه قرى بسواد الكوفة وضمنها له بعض أهل باروسا بألني دينار فطلبه ابن مارية وكيل باغر ، وحبسه ثم تخلّص وسار إلى سامرا ، وكانت له ذمة من نصراني عند بغا الصغير فأجاره النصراني من كيد بغا وأغراه عليه فغضب لذلك باغر وشكى إلى بغا فأغلظ له القول ، وقال : إني مستبدل من النصراني وأفعل فيه بعد ذلك ما تريد ، ودسّ إلى النصراني بالخذر من باغر وأظهر عزله ، وبقي باغر يتهدده وقد انقطع عن المستعين ، وقد منعه بغا في يوم نوبته عن الحضور بدار السلطان فسأل المستعين وصيفاً عن أعمال إتياخ وقلدها لباجر ، فعذل وصيفاً في الشأن فحلف له أنه ما علم قصد الخليفة . وتنكر بغا لباجر فجمع أصحابه الذين بايعوه على المتوكل وجدّد عليهم العهد في قتل المستعين وبغا ووصيف ، وأن ينصبوا ابن المعتصم أو ابن الواثق ويكون الأمر لهم . ونما الخبر على الترك إلى المستعين فأحضر بغا ووصيفاً وأعلمها بالخبر ، فحلفا له على العلم وأمروا بحبس باغر ورجلين معه من الأتراك فسخطوا ذلك ، وثاروا فانتهبوا الإصطبل وحضروا الجوثق وأمر بغا ووصيف وشاهك الخادم وكاتبه أحمد بن صالح

(١) الصحيح التشيع .

ابن شيزاده^(١) ونزل على محمد بن طاهر في بيته في المحرم سنة إحدى وخمسين ولحق به القواد والكتاب والعمال وبنو هاشم وتحلف جعفر الخياط وسليمان بن يحيى بن معاذ فندم الأتراك ، وركب جماعة من قوادهم إلى المستعين وأصحابه ليردّوهم فأبوا ورجعوا آيسين منه وتفاوضوا في بيعة المعتز .

* (بيعة المعتز وحصار المستعين) *

كان قواد الأتراك لما جاؤا إلى المستعين ببغداد يعتذرون من فعلهم ويتطرحون في الرضا عنهم والرجوع إلى دار مكة وهو يوبّخهم ويعدّد عليهم إحسانه وإساءتهم ولم يزالوا به حتى صرح لهم بالرضا ، فقال بعضهم : فإن كنت رضيت فقم واركب معنا إلى سامرا فكلّمه ابن طاهر لسوء خطابهم ، وضحك المستعين لعُجْمَتِهِمْ وجهلهم بآداب الخطاب ، وأمر باستمرار أرزاقهم ووعدهم بالرجوع ، فانصرفوا حاقدين ما كان من ابن طاهر ، وأخرجوا المعتز من محبسه وبايعوا له بالخلافة ، وأعطى للناس شهرين . وحضر للبيعة أبو أحمد بن الرشيد فامتنع منها وقال : قد خيلت نفسك ! فقال : أكرهت ، فقال : ما علمنا ذلك ولا مخلص لنا في إيماننا فتركه . وولّوا على الشرطة إبراهيم البربرج^(٢) وأضيفت له الكتابة والدواوين وبيت المال ، وهرب عتاب ابن عتاب من القواد إلى بغداد وقال محمد بن عبدالله بن طاهر بالاحتشاد واستقدم مالك بن طوق في أهل بيته وجنده ، وأمر حوبة بن قيس^(٣) وهو على الأنبار وبالاحتشاد وكتب إلى سليمان بن عمران صاحب الموصل بمنع الميرة عن سامرا ، وشرع في تحصين بغداد وأدار عليها الأسوار والخنادق من الجانبين وجعل على كل باب قائداً ، ونصب على الأبواب المجانيق والعدادات^(٤) ، وشحن الأسوار بالرمية

(١) المعنى غير واضح وفي الكامل لابن الأثير ج ٧ ص ١٣٩ : « وانتهى الخبر إلى المستعين فبعث إلى بغا ووصيف وقال لهما : أنما جعلتاني خليفة ثم تريدان قتلي ! فحلّفا أنّها ما علما بذلك ، فأعلمها الخبر ، فانفق رأبهم على أخذ باغر ورجلين من الأتراك معه ، وحبسهم ، فاحضروا باغراً فأقبل في عدة ، فعدل به إلى حمام وحبس فيه ، وبلغ الخبر الأتراك ، فوثبوا على إصطبل الخليفة فأنهبوه وركبوا ما فيه ، وحصروا الجوسق بالسلاح ، فأمر بغا ووصيف بقتل باغر فقتل . » فلما قتل باغر وانتهى خبر قتله إلى الأتراك المشغبين أقاموا على ما هم عليه ، فأنحدر المستعين وبغا ووصيف وشاهك الخادم واحمد بن صالح بن شيرازاد ... »

(٢) إبراهيم البربرج : ابن الأثير ج ٧ ص ١٤٣ .

(٣) نجويه بن قيس : ابن الأثير ج ٧ ص ١٤٣ .

(٤) الصحيح العرّادات .

والمقاتلة وبلغت النفقة في ذلك ثلثائة وثلاثين ألف دينار وفوض للعيارين الرزق واغدق عليهم ، وأنفذ كتب المستعين إلى العمّال بالنواحي تحمل الخراج إلى بغداد . وكتب المستعين إلى الأتراك يأمرهم بالرجوع عمّا فعلوا وكتب المعتز إلى محمد يدعوه إلى بيعته ، وطالت المراجعات في ذلك وكان موسى بن بغا قد خرج لقتال أهل حمص ، فاختلفت إليه وهو بالشام كتب المستعين والمعتز يدعوه كل واحد منهما إلى نفسه ، فاختار المعتز ورجع إليه ، وهرب إليه عبدالله بن بغا الصغير من بغداد بعد أن هرب عنه فقتله . وهرب الحسن بن الأفشين إلى بغداد فخلع عليه المستعين وضمّ إليه الأشروسية . ثم عقد المعتز لأخيه إلى أحمد الواثق عن حرب بغداد وضمّ إليه الجنود مع باكليال^(١) من قوادهم ، فسار في خمسين ألفاً من الأتراك والفراغنة والمغاربة ، وانتهبوا ما بين عكبراً وبغداد من القرى والضياع وخرّبوها ، وهرب إليهم جماعة من أصحاب بغا الصغير ووصلوا إلى باب الشماسية . وولّى المستعين على باب الشماسية الحسين بن اسمعيل بن ابراهيم بن الحسن بن مصعب ، وجعل القواد هنالك تحت يده ووافقت طلائع الأتراك إلى باب الشماسية فوقفوا بالقرب منه ، وأمدّه ابن طاهر بالشاه بن ميكال وبيدار الطبري^(٢) . ثم ركب محمد بن عبدالله بن طاهر من الغد ومعه بغا ووصيف والفقهاء والقضاة ، وذلك عاشر صفر ، وبعث إليهم يدعوهم إلى مراجعة الطاعة على المعتز ولي عهدده فلم يجيبوا ، فانصرفوا ، وبعث إليه القواد من الغد بأنهم زحفوا إلى باب الشماسية فنهاهم عن مناداتهم بالقتال . وقدم ذلك اليوم عبدالله بن سليمان خليفة بغا من مكة في ثلثائة رجل . ثم جاء الأتراك من الغد فاقتتلوا مع القواد وانهمز القواد وبلغ ابن طاهر أنّ جماعة من الأتراك ساروا نحو النهروان ، فبعث قائداً من أصحابه إليهم فرجع منهزماً ، واستولى الأتراك على طريق خراسان وقطعوها عن بغداد . ثم بعث المعتز عسكرياً آخر نحو أربعة آلاف فقتلوا في الجانب الغربي ، وبعث ابن طاهر إليهم الشاه ابن ميكال فهزمهم وأثنى فيهم ، ورجع إلى بغداد فخلع عليه وعلى سائر القواد أربع خلع وطوقاً وسواراً من ذهب لكل واحد . ثم أمر ابن طاهر بهدم الدور والخوانيت إلى باب الشماسية ليتسع المجال للحرب ، وقدمت عليه أموال فارس والأهواز مع مكحول الأشروسي^(٣)

(١) كلبا تكين التركي : ابن الأثير ج ٧ ص ١٤٥ .

(٢) بندار الطبري : ابن الأثير ج ٧ ص ١٤٦ .

(٣) منكجور الأشروسي : ابن الأثير ج ٧ ص ١٤٨ .

وخرج الأتراك الاعتراضه وبعث ابن طاهر لحفظه فقدموا به بغداد ، ولم يظفر به الأتراك ، ومضوا نحو النهروان فأحرقوا سفن الجسر . وكان المستعين قد بعث محمد بن خالد بن يزيد بن مزيد والياً على الثغور الجزرية ، وأقام ينتظر الجند والمال ، فلما بلغه خبر هذه الفتنة جاء على طريق الرقة إلى بغداد فخلع عليه ابن طاهر وبعثه في جيش كثيف لمحاربتهم ، وصار إلى ضبيعة بالسواد فأقام بها فقال ابن طاهر : لن يفلح أحد من العرب إلا أن يكون معه نبي ينصره الله به ! ثم ذهب الأتراك وقاتلوا واتصل الحصار واشتدّت الحرب وانتهت الأسواق ، وورد الخبر من الثغور بأن بلكاجور حمل الناس على بيعة المعتز فقال ابن طاهر : لعله ظنّ موت المستعين فكان كذلك ، ووصل كتابه بأنه جدّد البيعة ، وكان موسى بن بغا مع الأتراك كما قدّمنا ، فأراد الرجوع على المستعين فامتنع أصحابه وقاتلوه فلم يتم له أمره وقرّ القعاطون^(١) من البصرة ورموا على الأتراك فأحرقوهم ، فبعث ابن طاهر إلى المدائن ليحفظها ، وأمه بثلاثة آلاف فارس ، وبعث إلى الأنبار حوبة بن قيس فشق الماء إلى خندقها من الفرات ، وجاء إلى الإسحاقى من قبل المعتز فسبق المدد الذي جاء من قبل ابن طاهر ، وملك الأنبار . ورجع حوبة إلى بغداد فأنفذ ابن طاهر الحسين بن اسمعيل في جماعة من القواد والجند ، فاعترضه الأتراك وحاربوه ، وعاد الأنبار وتقدّم هوليتزل عليها ، وبينما هو يحطّ الأنقال إذا بالأتراك فقاتلهم وهزمهم وأنحن فيهم ، وكانوا قد كمنوا له فخرج الكمين وانهمز الحسين وغرق كثير من أصحابه في الفرات ، وأخذ الأتراك عسكره ، ووصل إلى الياسرية آخر جادى الآخرة ومنع ابن طاهر المنهزمين من دخول بغداد وتوعددهم على الرجوع إليه ، وأمه بجند آخر ، فدخل من الياسرية وبعث على المخاض الحسين بن علي بن يحيى الأرميني في مائتي مقاتل ليمنع الأتراك من العبور إليه من عدوة الفرات ، فوافوه وقاتلوه عليها فهزموه ، وركب الحسين في زورق منحدراً وترك عسكره وأثقاله ، فاستولى عليها الأتراك ووصل المنهزمون إلى بغداد من ليلتهم ، ولحق من عسكره جماعة من القواد والكتّاب بالمعتز وفيهم عليّ ومحمد ابنا الواثق ، وذلك أول رجب . ثم كانت بينهم عدّة وقعات وقتل من الفريقين خلق ودخل الأتراك في كثير من الأيام بغداد وأخرجوا عنها ثم ساروا إلى المدائن وغلبوا عليها ابن أبي السفّاح وملكوها . وجاء الأتراك الذين بالأنبار إلى الجانب الغربي وانتهوا إلى

(١) مقتضى السياق : النغاطون .

صَرَصَر وقصر ابن هُبَيْرَةَ ، واتصل الحصار إلى شهر ذي القعدة وخرج ابن طاهر في بعض أيامه في جميع القَوَاد والعساكر ، فقاتلهم وانهمزوا وقتل منهم خلق وارتقم الذين كانوا مع بغا ووصيف لذلك فلحقوا بالأتراك . ثم تراجع الأتراك وانهمز أهل بغداد . ثم خرج في ذي الحجة رشيد بن كاووس أخو الأفشين ساعياً في الصلح بين الفريقين ، واتهم الناس ابن طاهر بالسعي في خلع المستعين . فلما جاء رشيد وأبلغهم سلام المعتز وأخيه أبي أحمد شتموه وشتموا ابن طاهر وعمدوا إلى دار رشيد ليهدموها ، وسأل ابن طاهر من المستعين أن يسكنهم ، فخرج إليهم ونهاهم وبرا ابن طاهر مما اتهموه به ، فانصرفوا ، وترددت الرسل بين ابن طاهر وبين أبي أحمد فتجدد للعامّة والجند سوء الظنّ ، وطلب الجند أرزاقهم فوعدهم بشهرين وأمرهم بالتزول ، فأبوا إلا أن يعلمهم الصحيح من رأيه في المستعين . وخاف أن يدخلوا الأتراك كما عمل أهل المدائن والأنبار ، فأصعد المستعين على سطح دار العامّة حتى رآه الناس ويده البردة والقضيب ، وأقسم عليهم فانصرفوا . واعتزم ابن طاهر على التحول إلى المدائن ، فجاءه وجوه الناس واعتذروا له بالغوغاء فأقصروا بنقل المستعين عن دار ابن طاهر إلى دار رزق الخادم بالرصافة . وأمر القَوَاد وبني هاشم بالكون مع ابن طاهر ، فركب في تعبئة وحلف لهم على المستعين وعلى قصد الإصلاح فدعوا له ، وسار إلى المستعين وأغراه به وأمر بغا ووصيفاً بقتله فلم يفعلوا . وجاءه أحمد بن اسرائيل والحُسَيْن بن مُخَلِّد بمثل ذلك في المستعين ، فتغيّر له ابن طاهر . فلما كان يوم الأضحى وقد حضر الفقهاء والقضاة طالبه ابن طاهر بإمضاء الصلح ، فأجاب وخرج إلى باب الشماسية ، فجلس هناك ابن طاهر إلى المستعين وأخبره بأنه عقد الأمر إلى أن يخلع نفسه ، ويتبدلوا له خمسين ألف دينار ، ويعطوه غلّة ثلاثين ألف دينار ، ويقم بالحجاز متردداً بين الحرمين ، ويكون بغا والياً على الحجاز ، ووصيف على الجبل ، ويكون ثلث الجباية لابن طاهر وجند بغداد والثلاثان للموالي والأتراك . فامتنع المستعين أولاً من الخلع ظناً منه أن وصيفاً وبغا معه . ثم تبين موافقتها عليه فأجاب وكتب بما أراد من الشروط ، وأدخل الفقهاء والقضاة وأشهدهم بأنه قد صير أمره إلى ابن طاهر . ثم أحضر القَوَاد وأخبرهم بأنه ما قصد بهذا الإصلاح إلا حقن الدماء ، وأخرجهم إلى المعتز ليوافقهم بخطه على كتاب الشرط ويشهدوا على إقراره ، فجاءوا بذلك لست خلون من المحرم سنة إثنتين وخمسين ومائتين .

* (خلع المستعين ومقتله والفتن خلال ذلك) *

ولما تمّ ما عقده ابن طاهر ووافى القواد بخط المعتز على كتاب الشروط ، أخذ البيعة للمعتز على أهل بغداد ، وخطب له بها وباع له المستعين وأشهد على نفسه بذلك ، فنقله من الرصافة إلى قصر الحسن بن سهل ومعه عياله وأهله ، وأخذ البردة والقضيب والخاتم ومنع من الخروج إلى مكة ، فطلب البصرة ففزع منها وبعث إلى واسط . فاستوزر المعتز أحمد بن أبي اسرائيل ورجع أخوه أبو أحمد إلى سامرا . وفي آخر المحرم انصرف أبو الساج ديبواز بن درموسب^(١) إلى بغداد فقلّده ابن طاهر معاون السواد فبعث معه مؤنه^(٢) إليها لطرد الأتراك والمغاربة عنها ، وسار هو إلى الكوفة . ثم كتب المعتز إلى ابن طاهر بإسقاط بغا ووصيف ومن معها من الدواوين وكان محمد أبو عون من قواد ابن طاهر قد تكفل لأبى اسحق بقتلها ، وعقد له المعتز على اليمامة والبحرين والبصرة . ونمى الخبر إليهما بذلك فركبا إلى ابن طاهر وأخبراه الخبر وأنّ القوم قد نقضوا العهد . ثم بعث وصيف أخته سعاد إلى المؤيد وكان في حُجْرِها فاستوهن له الرضا من المعتز وكذا فعل أبو أحمد مع بغا وكتب لهما المعتز جميعاً بالرضا . ثم رغب الأتراك في إحضارهما بسامرا ، فكتب بذلك ودسّ إلى ابن طاهر بمنعها . فخرجا فيمن معها ولم يقدر ابن طاهر على منعها . وحضرا بسامرا فعقد إليهما المعتز على أعمالها ، وردّ البريد إلى موسى بن بغا الكبير . ثم كانت فتنة بين جند بغداد وابن طاهر في شهر رمضان ، جاؤا إليه يطلبون أرزاقهم قال : كتبت إلى أمير المؤمنين في ذلك فكتب إليّ إن كنت تريد الجند لنفسك فأعطهم ، وإن كان لنا فلا حاجة لنا فيهم . فشغبوا ففرّق فيهم ألفي دينار فسكنوا . ثم اجتمعوا ثانية ومعهم الأعلام والطبول ، وضربوا الخيام بباب الشماسية وبنوا البيوت من الأعواد والقصب . وجمع محمد بن ابراهيم أصحابه وشحن داره بالرجال ، وأرادوا يوم الجمعة أن يمينعوا الخطيب من الدعاء للمعتز ففعد واعتذر بالمرض ، فخرجوا إلى الجسر ليقطعوه فقاتلهم أصحاب ابن طاهر ودفعوهم عنه . ثم دفعوا أصحاب ابن طاهر بإعانة أهل الجانب الشرقي ، وجاء العامّة فجلس الشرطة فأمر ابن طاهر بإحراق الحوانيت إلى باب الجسر ومات أصحاب تعبية الحرب وجاء من دلّه على عورة الجند فسرّح الشاه

(١) ابو الساج ديوداد بن ديودست : ابن الاثير ج ٧ ص ١٦٨ .

(٢) نوبة : المرجع السابق .

بن ميكال وعرض القواد فسار إلى ناحيتهم ، وافترقوا وقتل بينهم ابن الخليل . وحمل رئيسهم الآخر ابن القاسم عبدون بن الموفق إلى ابن طاهر ومات في خلال ذلك . وأخرج المعتز أخاه المؤيد من ولاية العهد ، وذلك أن العلاء بن أحمد عامل أرمينية بعث إلى المؤيد بخمسة آلاف دينار فأخذها عيسى بن فرخان شاه ، فأغرى المؤيد بعيسى الأتراك والمغاربة فبعث المعتز إلى المؤيد وأبي أحمد فحبسهما وقتل (١) المؤيد ، فأخذ خطه بخلع نفسه . ثم نمي إليه أن الأتراك يرومون إخراجهم من الحبس ، فسأل عن ذلك موسى بن بغا فأنكر علم ذلك ، وأخرج المؤيد من الغد ميتاً ودفنته أمه . فيقال غطى على أنفه فمات ، وقيل أقعد في الثلج ووضع على رأسه . ثم نقل أخوه ابن أحمد إلى مجلسه . ثم اعترم المعتز على قتل المستعين فكتب إلى محمد بن عبد الله بن طاهر أن يسلمه إلى سما الخادم ، وكتب محمد في ذلك إلى الموكلين به بواسطة ، يقال بل أرسل بذلك أحمد بن طولون ، فسار به في القاطون وسلمه إلى سعيد بن صالح ، فضربه سعيد حتى مات ، وقيل ألقاه في دجلة بحجر في رجله ، وكانت معه دابته فقتلت معه وحمل رأسه إلى المعتز فأمر بدفنه ، وأمر لسعيد بخمسين ألف درهم وولاه معونة البصرة . ثم وقعت فتنة بين الأتراك والمغاربة مستهل رجب ، بسبب أن الأتراك وثبوا بعيسى بن فرخان شاه فضربوه وأخذوا دابته لما أمرهم المؤيد ، فامتعضت المغاربة له ونكروا على الأتراك وغلبوهم على الجوسق ، وأخذوا دوابهم وركبوها وملكوا بيت المال . واستجاش الأتراك بمن كان منهم في الكرخ والدور وانضم الغوغاء والشاكرية إلى المغاربة فضعت الأتراك عن لقاءهم وسعى بينهم جعفر بن عبد الواحد في الصلح فتوادعوا أياماً ثم اجتمع الأتراك على حين افتراق المغاربة فقصد محمد بن راشد ونصر ابن سعيد منزل محمد بن عون يخفیان عنده حتى تسكن الهبيعة ، فدرس للأتراك بخبرهما وجاؤا فقتلوهما في منزله وبلغ ذلك المعتز فهم بقتل ! ابن عون ثم نفاه .

* (أخبار مساور الخارجي) *

كان الوالي على الموصل عُقبَة بن محمد بن جعفر بن محمد بن الأشعث بن هاني الخزاعي ، وكان صاحب الشرطة بالحُدَيْثَة من أعمالها حسين بن بكير، وكان مساور

(١) وفي نسخة اخرى : قِيدَ المؤيد وكذلك عند ابن الاثير ج ٧ ص ١٧٢ .

ابن عبدالله بن مساور البجليّ من الخوارج يسكن البواريج^(١) . وحبس صاحب الشرطة حسين بن بكير بالحديثة ابناً للمساور هذا يسمى جَوْثَرَة وكان جميلاً ، فكتب إلى أبيه مساور بأن حسين بن بكير نال منه الفاحشة ، فغضب لذلك وخرج فقصد الحديثة ، فاختنفى حسين وأخرج ابنه من الحبس . ثم كثر جمعه من الأكراد والأعراب وقصد الموصل فقاتلها أياماً ، ثم رجع فكان تحت طريق خراسان ، وكانت لنظر بُندَار ومظفر بن مشبك^(٢) فسار إليه بندگان في ثلاثمائة مقاتل والخوارج مع مساور في سبعمائة فهزموه وقتلوه ، ولم ينج منهم إلا نحو خمسين رجلاً وفرّ مظفر إلى بغداد . وجاء الخوارج إلى جلولاء وكانت فيهم حرب هلك فيها من الجانبين خلق . ثم سار خطر مش في العساكر فلقبهم بجلولاء وهزمه مساور ، ثم استولى مساور على أكثر أعمال الموصل ، ثم ولّى الموصل أيوب بن أحمد بن عمر بن الخطاب التغلبي سنة أربع وخمسين ، فاستخلف عليها ابنه الحسن ، فجمع عسكرياً كان فيهم حمدون بن الحرث بن لقمان جدا لأمرء من بني حمدان ومحمد بن عبدالله بن السيد بن أنس ، وسار إلى مساور وعبر إليه نهر الزاب فتأخر عن موضعه . وسار الحسن في طلبه فالتقوا واقتتلوا وانهمر عسكر الموصل وقتل محمد بن السيد الأزدي ، ونجا الحسن بن أيوب إلى أعمال اربل . ثم كانت الفتنة سنة خمس وخمسين خلعت المعتز وبوبع للمهتدي وولّى على الموصل عبدالله بن سليمان فزحف إليه مساور ، وخام عبدالله عن لقائه فملك مساور البلد وأقام بها جمعة وصلى وخطب ، ثم خرج منها إلى الحديثة وكانت دار هجرته . ثم انتقض عليه سنة ست وخمسين رجل من الخوارج اسمه عبيدة بن زهير العُمريّ^(٣) بسبب الخلاف في توبة الخاطيء وقال عبيدة : لا تقبل واجتمع معه جماعة وخرج إليهم مساور من الحديثة واقتتلوا قتالاً شديداً ثم قتل عبيدة وانهمر أصحابه وخرج إليه آخر من بني زهر اسمه طوق ، فجمع له الحسن بن أيوب بن أحمد العدوي جمعاً كثيراً وحاربه فقاتله سنة خمس أو سبع ، واستولى مساور على أكثر العراق ومنع الأموال ، فسار إليه موسى بن بغا بابكياي في العساكر فانتهاوا إلى^(٤)

(١) وفي نسخة اخرى البوازيج وكذلك عند ابن الأثير ج ٧ ص ١٧٤ .

(٢) مظفر بن سيسل : ابن الأثير ج ٧ ص ١٧٥ .

(٣) عبيدة من بني زهير العمري : ابن الأثير ج ٧ ص ٢٢٦ .

(٤) يياض بالأصل وفي الكامل ج ٧ ص ٢٢٦ : « واستولى مساور على كثير من العراق ومنع الاموال عن الخليفة فضاقت على الجند ارزاقهم ، فاضطروهم ذلك الى ان سار اليه موسى بن بغا وبابكياي وغيرهما في عسكر عظيم ، فوصلوا الى السفّ فأقاموا به ، ثم عادوا الى سامراً . »

وبلغهم خبر الأتراك مع المهندي فأقاموا ثم زحفوا بخلع المهندي ، فلما
ولّي المَعْتَمِد سَيْرَ مفلحاً إلى قتال مساور في عسكر كبير وخرج مساور عن الحُدَيْثَة
إلى جبلين حذاءها وقاتله مفلح في أتباعه ، ولحق الجبل فاعتصم به وأقام مفلح في
حصاره ، فكانت بينها وقعات وكثرت الجراحة في أصحاب مساور من لدن حربه
مع عبيدة إلى هذه الحروب فسار عن الجبل وتركه وأصبح مفلح وقد فقدهم فسار إلى
الموصل ثم إلى ديار ريبة وسنجار ونصيبين والخابور ، فأصلح أمورها وخرج من
الموصل إلى الحُدَيْثَة ففارقها عنه فرجع مساور في اتباعهم يتخطف من أعقابهم
ويقاتلهم حتى وصل الحُدَيْثَة فأقام بها أياماً ، ثم سار إلى بغداد في رمضان سنة
ست وخمسين فرجع مساور الحُدَيْثَة واستولى على البلاد واشتدّت شوكته ، ثم أوقع
به مسرور البَلْخِي سنة ثمان وخمسين ، وجَهَّز العسكر بالحُدَيْثَة مع جَعْلَان من
قواد الترك . ثم قتل سنة إحدى وستين يحيى بن جعفر من ولاة خراسان ، وسار
مسرور في طلبه وتبعه الموفق فلم يدركاه .

* (مقتل وصيف ثم بغا) *

وفي سنة ثلاث وخمسين أيام المعتز اجتمع الجند من الأتراك والفراغنة والأشروسية
فطلبوا أرزاقهم منهم لأربعة أشهر وشغبوا ، فخرج إليهم بُغَا ووصيف وسما الطويل ،
وكلمهم وصيف واعتذر بعدم المال وقال : خذوا الزاب في أرزاقكم . ونزلوا بدار
أشناس يتناظرون في ذلك ، ومضى بغا وسما إلى المعتز يسألانه في أمرهم ، وبقي
وصيف في أيديهم فوثب عليه بعضهم فقتله وقطعوا رأسه ونصبوه . ثم انقادوا وأهدر
لهم ذلك ، وجعل المعتز لبغا الشرابي ما كان لوصيف وألبسه التاج والوشاحين ، ثم
تغيّر له المعتز لما عليه من الاستبداد على الدولة ، وخشى غائلته ومال باطناً إلى بابكيال
وداخله في أمره واعتده لذلك . ثم زوّج بُغَا ابنته آمنة من صالح بن وصيف وشغل
بجهازها ، فركب المعتز في تلك الغفلة ومعه حمدان بن اسرائيل إلى بابكيال في كرخ
سامراً وكانت بينه وبين بُغَا وحشة شديدة وبلغ ذلك بُغَا فركب في خمسمائة من
غلمانة وولده وقواده ، وكان أكثرهم منحرفين عنه ولحق بالسن ، وأقام المعتز على
وجل لا ينام إلا بسلاحه . ثم تعلل أصحاب بُغَا عليه فأعرض عنهم وركب البحر
راجعاً إلى بغداد ، وجاء الجسر ليلاً لثلاثا يفتن به الموكلون هنالك ، وبعثوا إلى المعتز

بخبره^(١) ، فأمر بقتله وحمل إليه رأسه ونصب بسامراً وأحرقت المغاربة شلوه وكان قصد دار صالح بن وصيف ليثبوا على المعتز .

* (ابتداء دولة الصفار) *

كان يعقوب بن الليث عمر^(٢) : الصفري بسجستان وكان صالح بن النضر الكناني من أهل البيت قد ظهر بتلك الناحية وقام يقاتل الخوارج وسمى أصحابه المتطوعة حتى قيل له صالح المطوعي وصحبه جماعة منهم درهم بن الحسن ويعقوب بن الليث هذا وغلبوا على سجستان ، ثم أخرجهم عنها طاهر بن عبدالله أمير خراسان . وهلك صالح إثر ذلك وقام بأمر المتطوعة درهم بن الحسن فكثرت أتباعه . وكان يعقوب بن الليث شهماً وكان درهم مضعفاً ، واحتال صاحب خراسان حتى ظفر به وحبس ببغداد ، فاجتمعت المتطوعة على يعقوب بن الليث ، وقام بقتال السراة وأتيح له الظفر عليهم وأثنى فيهم وخرّب قراهم ، وكانت له شرية في أصحابه لم تكن لأحد قبله ، فحسنت طاعتهم له وعظم أمره وملك سجستان مظهراً طاعة الخليفة وكتبه وقلده حرب السراة ، فأحسن الغناء فيه وتجاوزه إلى سائر أبواب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر . ثم سار من سجستان إلى نواحي خراسان وعليها يومئذ محمد بن عبدالله بن طاهر ، وعلى هراة من قبله محمد بن أوس الأنباري ، فجمع لمحاربة يعقوب وسار إليهم في التعبئة ، فاقتتلوا وانهمز ابن أوس وملك يعقوب هراة وبوشنج ، وعظم أمره وهابه صاحب خراسان وغيرها من الأطراف . وكان المعتز قد كتب له بولاية سجستان ، فكتب له الآن بولاية كرمان ، وكان على فارس علي بن الحسين بن شبل ، وأبطأ عامل الخراج واعتذر ، فكتب له المعتز بولاية كرمان يريد إعداء كل منها بصاحبه لأن طاعتها مهوضة^(٣) فأرسل عليّ

(١) يبدو من سياق المعنى ان جملة سقطت اثناء النسخ وفي الكامل لابن الاثير ج ٧ ص ١٨٧ : « فسار بغا الى الجسر في الثلث الاول من الليل ، فبعث الموكلون بالجسر ينظرون من هو ، فصاح بالغلام فرجع ، وخرج بغا في البستان الخاقاني ، فلحقه عدة من الموكلين فوقف لهم بغا وقال : انا بغا ، اما ان تذهبوا معي الى صالح بن وصيف واما ان تصيروا معي حتى احسن اليكم . فتوكل به بعضهم وأرسلوا الى المعتز بالخبر... »

(٢) بياضان في الاصل وفي الكامل لابن الاثير ج ٧ ص ١٨٤ : « وكان يعقوب بن الليث وأخوه عمر ويعملان الصفري بسجستان .

(٣) اذا كانت من فعل « هاض » فينبغي ان تكون « مهيزة » اي مكسورة .

ابن الحسين بفارس طوق بن الغلس خليفة على كرمان ، وسار يعقوب الصفار من سجستان فسبقه طوق واستولى عليها وأقام يعقوب بمكانه قريباً منها يترقب خروج طوق إليه . وبعد شهرين ارتحل إلى سجستان فوضع طوق أوزار الحرب وأقبل على اللهو ، واتصل ذلك بيعقوب في طريقه ، ففكر راجعاً وأغدّ السير فصادفه بعد يومين ، وركب أصحابه وقد أحيط بهم ففروا ناجين بأنفسهم ، وملك يعقوب كرمان وحبس طوق . وبلغ الخبر إلى عليّ بن الحسين وهو على شيراز ، فجمع جيشه ونزل على مضيق شيراز ، وأقبل عليه يعقوب حتى نزل قبالته ، والمضيق متوعر بين جبل ونهر ضيق المسلك بينهما ، فاقتحم يعقوب النهر بينهما وأجاز إلى عليّ بن الحسين وأصحابه فانهزموا ، وأخذ عليّ أسيراً واستولى على جميع عسكره ، ودخل شيراز وملكها وجبى الخراج ورجع إلى سجستان وذلك سنة خمس وخمسين . ويقال بل وقع بينهما بعد عبور النهر حرب شديدة انهزم آخرها عليّ وكان عسكره نحواً من خمسة عشر ألفاً من الموالي والأكراد ، ورجعوا منهزمين إلى شيراز آخر يومهم وازدحموا في الأبواب وافترقوا في نواحي فارس وانتهوا إلى الأهواز ، وبلغ القتلى منهم خمسة آلاف . ولما دخل يعقوب وملك فارس امتحن عليّاً وأخذ منه ألف بردة^(١) ومن الفرش والسلاح والآلة ما لا يحدّ ، وكتب إلى الخليفة بطاعته وأهدى هدية جليظة يقال منها عشر بازات بيض وباز أبلق صيني ومائة نافجة من المسك وغير ذلك من الطرف ورجع إلى سجستان ، ثم استعاد الخليفة بعد ذلك فارس وبعث عماله إليها .

* (ابتداء دولة ابن طولون بمصر) *

كان بابكيال من أكابر قواد الأتراك مع بغا ووصيف وسيا الطويل ، ولما حدثت هذه الفتن وتغلبوا على الخلفاء أخذوا الأعمال والنواحي في اقطاعهم ، فاقطع المعتز بابكيال هذا أعمال مصر وبها يومئذ ابن مُدبّر ، وكان بابكيال مقيماً بالحفيدة فنظر فيمن يستخلفه عليها وكان أحمد بن طولون من أبناء الأتراك وأبوه من سبي فرغانة وربّي في دار الخلفاء ، ونشأ ابنه أحمد بها على طريقة مستقيمة لبابكيال خاله ، وأشير عليه بتوليته فبعثه على مصر فاستولى عليها أولاً دون أعمالها والاسكندرية ، ثم قتل المعتز بابكيال وصارت مصر في اقطاع بارجوع الترك^(٢) وكان بينه وبين أحمد بن طولون

(١) بدرة كما في ابن الاثير ج ٧ ص ١٩٤ .

(٢) باركوج التركي : ابن الاثير ج ٧ ص ١٨٧ .

مودّة متأكدة فكتب إليه واستخلفه على مصر جميعها ، ورسخت قدمه فيها وأصارها
تراًثاً لبنيه فكانت لهم فيها الدولة المعروفة .

* (استقدام سليمان بن طاهر لولاية بغداد) *

قد تقدّم لنا أنّ محمد بن عبدالله بن طاهر بن الحسين كان على العراق والسواد ،
وكانت لهم الشرطة وغيرها ، وكان مقيماً ببغداد وكان في المدافعة عن المستعنين لما لجأ
إليه . ثم صلح ما بينه وبين المعتز ، واستقل المعتز بالخلافة والآثار المذكورة . ثم هلك
آخر سنة ثلاث وثمانين أيام المعتز وقوّض ما كان بيده من الولاية إلى أخيه عبيدالله ،
نازعه ابنه طاهر في الصلاة عليه ومالت العامة مع أصحاب طاهر والقوّاد مع عبيدالله
لوصية أخيه . ثم أمضى المعتز عهد أخيه وخلع عليه ، وبذل لصاحب الخلع خمسين
ألف درهم . ثم بعث المعتز عن سليمان بن عبدالله بن طاهر من خراسان ، وولاه على
العراق والشرطة وغيرها مكان أخيه محمد ، وعزل أخاهما عبيدالله . فلما علم عبيدالله
تقدّم سليمان أخذ ما في بيت المال وانتقل إلى غربيّ دجلة ، وجاء سليمان وقائده محمد
ابن أوس ومعه جند من خراسان فأساؤا السيرة في أهل بغداد فحقت الناس عليهم
وأعطى أرزاقهم مما بقي في بيت المال وقدمهم على جند بغداد وشاكرهم ، فاتفق
الجند على الثورة وفتقوا السجون ، وعبر ابن أوس إلى الجزيرة واتبعه الجند والعامة ،
فحاربهم وانهمز وأخرجوه من باب الشامية ، ونهب من منزله قيمة ألفي الف
درهم ، ومن الأمتعة ما لا يحصر ونهب منازل جنده . ورأى سليمان أن يسكن الثائرة
فأمره بالخروج إلى خراسان ، ثم كانت الفتنة في خلع المعتز وولاية المهدي كما يذكر ،
وبعث المهدي سلخ رجب من سنة خمس وخمسين إلى سليمان ليأخذ البيعة له
ببغداد . وكان أبو أحمد بن المتوكل ببغداد قد بعثه إليها المعتز ، فنقله سليمان إلى داره
ووثب الجند والعامة لذلك واجتمعوا بباب سليمان ، وقاتلهم أصحابه ملياً ، ثم
انصرفوا وخطب من الغد للمعتز فسكنوا ثم ساروا ودعوا إلى بيعة أبي أحمد ، وطلبوا
رؤيته فأظهره لهم ووعدهم بما طلبوا ، فافترقوا ووكل بحفظ أبي أحمد ثم بايع
للمهدي في شعبان من تلك السنة .

* (خبر كرخ اصبهان وأبي دلف) *

قد تقدّم لنا شأن أبي دُلف أيام المأمون وأنه كان مقيماً بكرخة وأن المأمون عفا له عما وقع منه في القعود عن نصره ، وأقام بتلك الناحية وهلك ، فقام ابنه عبد العزيز مكانه . ولما كانت أيام الفتنة تمسك بطاعة المستعين وولّى وصيف على الجبل وأصبهان ، فكتب إلى عبد العزيز باستخلافه عليها وبعث عليه بالخلع ، وعقد المعتز لموسى بن بغا الكبير في شهر رجب من سنة ثلاث وخمسين على الجبل وأصبهان ، فسار لذلك وفي مقدمته مفلح ، فلقية عبد العزيز بن أبي دُلف في عشرين ألفاً خارج همدان ، فتحاربوا وانهمز عبد العزيز وقتل أصحابه . وسار مفلح إلى الكرخ ، فخرج إليه عبد العزيز وقاتله ثانية ، فانهزم واستولى مفلح على الكرخ . ومضى عبد العزيز إلى قلعة نَهَاوَنْد فتحصّن بها وأخذ مفلح أهله وأمه . ثم عقد له وصيف سنة إثنين وخمسين على أعمال الجبل ، ثم عقد لموسى بن بغا ، فسار وفي مقدمته مفلح ، فقاتله عبد العزيز فانهزم وملك مفلح الكرخ وأخذ ماله وعياله . ثم ملك عبد العزيز وقام مكانه ابنه دُلف وقاتله القاسم بن صباه من أهالي اصبهان . ثم قتل القاسم أصحاب أبي دُلف وولّوا أخاه أحمد بن عبد العزيز سنة خمس وستين . وولاه عمر الصقار من قبله على اصبهان عندما ولّاه عليها المعتمد سنة ست وستين ، وحاربه كغليغ التركي سنة تسع وستين ، فغلبه أحمد وأخرجه إلى الصميرة ، وبعث إليه عمر سنة ثمان وستين في المال فبعث إليه . ثم سار الموفق سنة ست وسبعين يريد أحمد بأصبهان فشاغله أحمد عن البلد وترك داره بفرشها لتزول الموفق . ثم مات أحمد سنة ثمانين وولّى أخوه عمر وأخوه بكير يرادفه وقاتلا رافع بن الليث بأمر المعتضد فهزمها كما يأتي ذكره . ثم قلده المعتضد اصبهان ونَهَوَنْد والكرخ عمر بن عبد العزيز سنة إحدى وثمانين ثم راجعا الطاعة .

* (خلع المعتز وموته وبيعة المهدي) *

كان صالح بن وصيف بن بغا متغلباً على المعتز ، وكان كاتبه أحمد بن اسرائيل ، وكانت أمه قبيحة ووزيرها الحسن بن مخلد ، وكان أبو نوح عيسى بن ابراهيم من كبار الكتاب وجباة الأموال . وطلب الأتراك أرزاقهم وشغبوا ، فقال صالح للمعتز : هذه الأموال قد ذهب بها الكتاب والوزراء ، وليس في بيت المال شيء فردّ عليه

أحمد بن اسرائيل وأفحش في ردّه وتفاوضا في الكلام فسقط صالح مغشياً عليه ، وتبادر أصحابه بالباب فدخلوا منتضين سيوفهم فدخل إلى قصره ، فأمر صالح بالوزراء الثلاثة فقيّدوا وشفع المعتز في أمر وزيره فلم يقبل شفاعته ، وصادرهم على مال جليل حملوه فلم يسدّ شيئاً ، فلما فعلوا بالكتاب ما فعلوا من المصادرة إتّهم الجند أنهم حملوا على مال ولم يكن ذلك ، فشفعوا في طلب أرزاقهم وضمنوا للمعتز قتل صالح بن وصيف على خمسين ألفاً يبذلها لهم . وسألها من أمّه فاعتذرت فاتفقت كلمتهم على خلعه . ودخل إليه صالح بن وصيف ومحمد بن بغا المعروف بأبي نصر وبابكيال وطلبوه في الخروج إليهم ، فاعتذر لهم وأذن لبعضهم في الدخول فدخلوا ، وجروه إلى الباب وضربوه وأقاموه في الشمس في صحن الدار وكلما مرّ به أحد منهم لطمه . ثم أحضروا القاضي ابن أبي الشوارب في جماعة فأشهدهم على خلعه ، وعلى صالح بن وصيف بأمانه وأمان أمّه وأخته وولده^(١) . وقرّت أمّه قبيحة من سرّب كانت اتخذته بالدار ، ثم عذبوا المعتز ثم جعلوه في سرّبٍ وطمّوا عليه ، وأشهدوا على موته بني هاشم والقواد ، وذلك آخر رجب من سنة خمس وخمسين ، وبايعوا المحمد ابن عمه الواثق ولقبوه المهتدي بالله عندما خلع المعتز نفسه وأقرّ بالعجز والرغبة في تسليمها إلى المهتدي ، بايعه الخاصّة والعامة . وكانت قبيحة أم المعتز لما فعل صالح بالكتاب ما فعل قد^(٢) نفرأ منهم على الفتك بذلك بصالح ، ونمي ذلك إليه ، فجمع الأتراك على الثوران ، وأيقنت قبيحة بالهلاك فأودعت ما في الخزائن من الأموال والجواهر ، وحفرت سرباً في حجرتها هربت منه لما أُحيط بالمعتز ، ولما قتل خشيت على نفسها فبعثت إلى صالح تستأمنه فأحضرها في رمضان وظفر منها بخمسمائة ألف دينار ، وعذبها على خزائن تحت الأرض فيها ألف ألف دينار وثلاثمائة ألف دينار ومقدار مكوك من الزبرجد لم يُرَ مثله ، ومقدار مكوك آخر من اللؤلؤ العظيم وجراب من الياقوت الأحمر القليل النظير ، وذمّها الناس بأنها عرضت إينها للقتل في خمسين ألف دينار ومعها هذا المال ، ثم سارت إلى مكة فأقامت هنالك ، وقبض صالح على أحمد بن اسرائيل وزيد بن المعتز وعذبّه وصادره . ثم قبض على

(١) الضمير يعود للمعتز .

(٢) بياض بالاصل وفي الكامل لابن الاثير ج ٧ ص ١٩٩ : « وكان السبب في هربها وظهورها انها كانت قد واطات النفر من الكتاب الذين أوقع بهم صالح على الفتك بصالح ... »

أبي نوح وفعل به مثله ، وقبض على الحسن بن مُخَلِّد كذلك ولم يمت . وبلغ المهدي ذلك فنكره وقال : كان الحبس كافياً في العقوبة . ولأول ولاية المهدي أخرج القيان والمغنين من سامراً ونفاهم عنها ، وأمر بقتل السباع التي كانت في دار السلطان وطرد الكلاب وردّ المظالم وجلس للعامة ، وكانت الفتنُ قائمة ، والدولة مضطربة ، فسمّر لإصلاحها لو أمهل واستوزر سليمان بن وهب وغلب على أمره صالح بن وصيف وقام بالدولة .

مسير موسى بن بغا الى سامرا ومقتل صالح بن وصيف

كان موسى بن بغا غائباً بنواحي الريّ وأصبهان منذ ولاية المعتز عليها سنة ثلاث وخمسين ، ومعه مفلح غلام أبي الساج ، وكانت قبيحة أم المعتز لما رأت اضطراب أموره كتبت إلى موسى قبل أن يفوت في أمره ، فجاءه كتابها ، وقد بعث مفلحاً لحرب الحسن بن زيد العلويّ فحربه ^(١) بطبرستان فغلبه ، وأحرق قصوره بآمد وخرج في اتباعه إلى الديلم ، فكتب إلى موسى بالرجوع لمداهمة من شاء وبينما هو في استقدامه وانتظاره قُتل المعتز وبويح المهدي ، وبلغ أصحابه ما حواه صالح من أموال المعتز وكتابه وأمه ، فشرهوا إلى مثل ذلك ، وأغروا موسى بالمسير إلى سامراً ، ورجع مفلح من بلاد الديلم إليه وهو بالريّ ، فسار نحو سامراً وسمع المهدي بذلك فكتب إليه بالمقام ويحذّره على ما وراءه من العلويين فلم يصغ لذلك ، وأفحش أصحابه في إساءة الرسل الواصلين بالكتب . فكتب بالاعتذار واحتج بما عاينه الرسل وأنه يخشى أن يقتله أصحابه إن عادوا إلى الريّ وصالح بن وصيف في خلال ذلك يغري به المهدي وينسبه إلى المعصية والخلاف ، إلى أن قدم في الحرم سنة ست وخمسين ودخل في التبعية ، فاختمى صالح بن وصيف ومضى موسى إلى الجوسق والمهدي جالس للمظالم فأعرض له عن الإذن ساعة ارتاب فيها هو وأصحابه وظنوا أنه ينتظر قدوم صالح بالعساكر . ثم أذن لهم فدخلوا وقبضوا على المهدي وأودعوه دار باجورة ^(٢) وانتهبوا ما كان في الجوسق . واستغاث المهدي بموسى فعطف عليه ثم

(١) لعلها فخاربه .

(٢) دار ياجور : ابن الاثير ج ٧ ص ٢١٨ .

أخذ عليه العهود والإيمان أن لا يوالي صالحاً وأن باطنه وظاهره في موالاتهم سواء ، فجددوا له البيعة واستبد موسى بالأمر ، وبعث إلى صالح للمطالبة بما احتجبه من الأموال فلم يوقف له على أثر ، وأخذوا في البحث عنه . وفي آخر المحرم أحضر المهدي كتاباً رفعه إليه سيما الشرابي ، زعم أن امرأة دفعته إليه وغابت فلم يرها ، وحضر القواد وقرأه سليمان بن وهب عليهم وهو بخط صالح يذكر ما صار إليه من الأموال ، وأنه إنما استتر خشية على نفسه وحسماً للفتنة وإبقاء على الموالي . ولما قرأ الكتاب حثهم المهدي على الصلح والاتفاق ، فإتهمه الأتراك بالميل إلى صالح وأنه مطلع على مكانه ، وطال الكلام بينهم بذلك ثم اجتمعوا من الغد بدار موسى بن بغا داخل الجوسق واتفقوا على خلع المهدي ، إلا أخا بابكيال فإنه أبى من ذلك وتهددهم بأنه مفارقهم إلى خراسان ، واتصل الخبر بالمهدي فاستدعاه إليه وقد نظف ثيابه وتطيب وتقلد سيفه فأرعد وأبرق وتهددهم بالاستماتة ، ثم حلف لا يعلم مكان صالح ، وقال لمحمد بن بغا وبابكيال قد حضرتما مع صالح في أمر المعتز وأموال الكتاب وأنتم شركاؤه في ذلك كله . وانتشر الخبر في العامة بأنهم أرهقوه وأرادوا خلعه فطفقوا يحاذرون على الدعاء في المساجد والطرقات ويبغون على القواد بغيهم على الخليفة ، ويرمون الرقاع بذلك في الطرقات . ثم إن الموالي بالكرخ والدور دسوا إلى المهدي أن يبعثوا إليه أخاه أبا القاسم عبدالله بعد أن ركبوا وتحركوا فقالوا لأبي القاسم : بلغنا ما عليه موسى وبابكيال وأصحابها ونحن شيعة للخليفة فيما يريد ، وشكوا مع ذلك تأخر أرزاقهم وما صاروا من الاقطاع والزيادات إلى قوادهم وما أخذته النساء والدخلاء حتى أصحب ذلك كله بالخراج والضياح ، وكتبوا بذلك إلى المهدي ، فأجابهم بالثناء على التشيع له والطاعة والوعد الجميل في الرزق ، والنظر الجميل في شأن الاقطاعات للقواد والنساء ، فأفاضوا في الدعاء وأجمعوا على منع الخليفة من الحجر الاستبداد عليه ، وأن ترجع الرسوم إلى عاداتها أيام المستعين على كل عشرة عريف ، وعلى كل خمسين خليفة ، وعلى كل مائة قائد ، وأن تسقط النساء والزيادة في الاقطاع ويوضع العطاء في كل شهرين . وكتبوا بذلك إلى المهدي وأنهم صائرون إلى بابه ليقضي حوائجهم ، وإن أحد اعترض عليه أخذوا رأسه وإن تعرض له أحد قتلوا موسى بن بغا وبابكيال وما جور . فجاء أبو القاسم بالكتاب وقد قعد المهدي للمظالم وعنده الفقهاء والقضاة والقواد قأمون في مراتبهم فقرأ كتابهم على

القوّاد فاضطربوا وكتب جوابهم بما سألوا ، وطلب أبو القاسم من القوّاد أن يبعثوا معه رسولاً بالعدر عنهم ففعلوا ، ومضى أبو القاسم إليهم بكتاب الكتاب ويرسل القوّاد وأعدارهم . فكتبوا إلى المهتدي يطلبون التوقيعات بحط الزيادات وردّ الاقطاعات وإخراج الموالي البرّانيين من الخاصة ، وردّ الرسوم إلى عاداتها أيام المستعين ، ومحاسبة موسى بن بغا وصالح بن وصيف على ما عندهم من الأموال ووضع العطاء على كل شهرين وصرف النظر في الجيش إلى بعض إخوته أو قرابته وإخراجه من الموالي ، وكتبوا بذلك إلى المهتدي والقوّاد فأجابهم إلى جميع ما سألوه . وكتب إليهم موسى بن بغا بالإجابة في شأن صالح والإذن في ظهوره فقرأوا الكتابين ووعدوا بالجواب ، فركب إليهم أبو القاسم واتبعه موسى في ألف وخمسمائة فوقف في طريقهم ، وجاءهم أبو القاسم فاضطربوا في الجواب ولم يتفقوا فرجع وردّ موسى بن بغا فأمرهم المهتدي بالرجوع وأن يتقدّم إليهم محمد بن بغا مع أبي القاسم ، ويدفعوا إليهم كتاب الأمان لصالح بن وصيف ، وقد كان من طلبتهم أن يكون موسى في مرتبة أبيه وصالح كذلك والجيش في يده ، وأن يظهر على الأمان فأجيبوا إلى ذلك . وافترق الناس إلى الكرخ والدور وسامراً ، فلما كان من الغد ركب بنو وصيف في جماعة ولبسوا السلاح فنهوا دواب العامة وعسكروا بسامراً وتعلقوا بأبي القاسم يطلبون صالحاً فأنكر المهتدي أن يكون علم بمكانه ، وقال : إن كان عندهم فليظهروه . ثم ركب ابن بغا في القوّاد ومعه أربعة آلاف فارس وعسكر ، وافترق الأتراك ولم يظهر للكرخيين ولا لأهل الدور وسامراً في هذا اليوم حركة ، وجدّ موسى في طلب صالح ونادى عليه وعثر عليه بعض الغوغاء فجاء به إلى الجوسق والعامة في اتباعه فضربه بعض أصحاب مفلح فقتله وطيف برأسه على قناة وخرج موسى بن بغا لقتال السراة بناحية السنّ .

* (الصوائف منذ ولاية المنتصر إلى آخر أيام المهتدي) *

في سنة ثمان وأربعين أيام المستعين خرج بناحية الموصل محمد بن عمر الشاربي وحكم فسرح المنتصر اسحق بن ثابت الفرغاني فأسره في عدّة من أصحابه وقتلوا وصلبوا وفي هذه السنة غزا بالصائفة وصيف وأمره المنتصر بالمقام بمملّطة أربع سنين يغزو في أوقات الغزو إلى أن يأتيه رأيه ، وكان مقيماً بالثغر الشامي فدخل بلاد الروم وافتتح حصن قدورية . وفي سنة تسع وأربعين غزا بالصائفة جعفر بن دينار فافتتح مطامير واستأذنه

عمر بن عبد الله الأقطع في الدخول إلى بلاد الروم فأذن له ، فدخل في جموع من أهل مَلَطِيَّةَ ، ولقي ملك الروم بمرج الأسقف في خمسين ألفاً فأحاطوا به وقيل في ألفين من المسلمين ، وخرج الروم إلى الثغور الخزيرية^(١) فاستباحوها وبلغ ذلك عليّ ابن يحيى الأرمني وقد كان صرف عن الثغور الشامية وعقد له على أرمينية وأذربيجان . فلما سمع بخبرهم نفر إليهم وقاتلهم فانهزم وقتل في أربعمائة من المسلمين ، وفي سنة ثلاث وخمسين أيام المعتز غزا محمد بن مُعَاذٍ من ناحية مَلَطِيَّةَ فانهزم وأسر * (الولاية) * لما وليَ المنتصر استوزر أحمد بن الخصب وولّى على المظالم أبا عمر أحمد بن سعيد مولى بني هاشم . ثم وليَ المستعين ومات طاهر بن عبد الله بخراسان فولّى المستعين مكانه ابنه محمداً وولّى محمد بن عبد الله على العراق وجعل إليه الحرمين والشرطة ومعاون السواد ، واستخلف أخاه سليمان بن عبد الله على طبرستان . وتوفي بغا الكبير فولّى ابنه موسى على أعماله وضاف إليه ديوان البريد ، وشغب أهل حمص على عاملهم وأخرجوه ، فبعث عليهم المستعين الفضل بن قارن أخا مازيار فقتل منهم خلقاً وحمل مائة من أعيانهم إلى سامرا . واستوزر المستعين أتامش بعد أن عزل أحمد بن الخصب ، واستصفى بقى إلى أقريطش ، وعقد لأتامش على مصر والمغرب ، ولبغا الشرابي على حلوان وما سبّدان ومهرجا بعده^(٢) . ثم قتل أتامش فاستوزر المستعين مكانه أبا صالح عبد الله بن محمد بن داود وعزل الفضل بن مروان عن ديوان الخراج وولاه عيسى بن فرخان شاه ، وولّى وصيفاً على الأهواز وبغا الصغير على فلسطين ، ثم غضب بغا على أبي صالح ففرّ إلى بغداد واستوزر المستعين مكانه محمد بن الفضل الجرجاني ، وولى ديوان الرسائل سعيد بن حميد وعزل جعفر بن عبد الواحد عن القضاء ونفاه إلى البصرة ، وولّى جعفر بن محمد بن عمّار البرجمي ، وفي خمسين عقد لجعفر بن الفضل بن عيسى بن موسى المعروف بساسان على مكة ووثب أهل حمص على عاملهم الفضل بن قارن فقتلوه فسرح إليهم المستعين موسى بن بغا وحاربوه فهزمهم ، وأفتتحت حمص وأثنخ فيهم وأحرقها ، وفيها وثب الشاكريّة والجنّد بفارس بعبد الله بن اسحق فانتهبوا منزله ، وقتلوا محمد بن الحسن بن قارن وهرب عبد الله بن اسحق وفيها كان ظهور العلوية بنواحي طبرستان . وفي سنة إحدى

(١) الثغور الخزيرية وقد مرّ ذكرها من قبل .

(٢) مهرجا نقتق : ابن الاثيرج ٧ ص ١٢٠ .

وخمسين عقد المعتز لبغا ووصيف على أعمالها ، وردّ البريد إلى موسى بن بغا الكبير ، وعقد محمد بن طاهر لأبي الساج وقدّم بين يديه عبد الرحمن كما قلنا ، وأظهر أنه إنما جاء لحرب الأعراب وتلطّف لأبي أحمد حتى خالطه وقيّده وبعث به إلى بغداد في سنة اثنتين وخمسين . وولّى المعتز الحسين بن أبي الشوارب على القضاء وبعث محمد ابن عبدالله بن طاهر أبا الساج على طريق مكة ، وعقد المعتز لعيسى الشيخ بن السليل الشيباني من ولد جَسَّاس بن مرّة على الرملة فاستولى على فِلَسْطِين وعلى دمشق وأعمالها ، وقطع ما كان يحمل من الشام . وكان ابراهيم بن المُدَبَّر على مِصْر فبعث إلى بغداد من المال بسبعمئة ألف دينار فاعترضها عيسى وأخذها ، وطولب بالمال فقال : الفتنة على الجند ! فولّاه المعتمد على أرمينية يقيم بها دعواه . وبعث المعتمد إلى الشام ما جور على دمشق وأعمالها ، وبلغ الخبر إلى عيسى فبعث ابنه منصوراً في عشرين ألف مقاتل ، فانهزم وقتل وسار عيسى إلى أرمينية على طريق الساحل . وفيها عقد وصيف لعبد العزيز بن أبي دُلْف العِجْلِيّ على أعمال الجبل . وفي سنة ثلاث وخمسين عقد لموسى بن بغا على الجبل ، فسار وفي مقدمته مفلح مولى بني الساج ، وقاتله عبد العزيز بن أبي دلف فانهزم ولجأ إلى قلعة كهَادِر^(١) وملك مفلح الكرخ ، وأخذ أهله وعياله ، وفيها مات ابن عبدالله بن طاهر ببغداد وولّى أخوه عبيدالله بعهدده . ثم بعث المعتز عن أخيه سليمان بطبرستان فولّاه مكانه ، وكان على الموصل سليمان بن عمران الأزدي ، وكانت بينه وبين الأزدي حروب بنواحي الموصل . وفيها مات مزاحم بن خاقان بِمِصْر . وفيها ملك يعقوب الصفّار سجستان وفارس وهرّاة ، وكان ابتداء دولته ، وولى بابكيال أحمد بن طولون على بَرِّ مِصْر من قبله فكان ابتداء دولته . ثم أقطعها المعتمد سنة سبع وخمسين ليارجوج^(٢) فولّى عليها أحمد بن طولون من قبله وفي سنة خمس وخمسين أيام المهدي استولى مساور الخارجي على الموصل وفيها ظهر صاحب الزنج وكان ابتداء فتنته .

* (أخبار صاحب الزنج وابتداء فتنته) *

كان أكثر دعاة العلوية الخارجين بالعراق أيام المعتصم وما بعده أكثرهم من

(١) هكذا في الاصل وفي الكامل لابن الاثير ج ٧ ص ١٧٨ : « ومضى الى قلعة له يقال لها : زُرْفَتْحَصْنَ بها ودخل مفلح كَرَج » .

(٢) يارجوج : ابن الاثير ج ٧ ص ٢٤١ .

الزبيديّة ، وكان من أئمتهم عليّ بن محمد بن أحمد بن عيسى بن زيد الشهير وكان
نازلاً بالبصرة ، ولما وقع البحث عليه من الخلفاء ظفروا بابن عمّه عليّ بن محمد بن
الحسين ، فقتل بغداد ولأيام من قتله خرج رجل بالريّ يدّعي أنه عليّ بن محمد بن
أحمد بن عيسى المطلوب وذلك سنة خمس وخمسين ومائتين أيام المهدي . ولما ملك
البصرة لتي عليّاً هذا حياً معروف النسب ، فرجع عن ذلك وانتسب إلى يحيى قتيل
الجوزجان أخي عيسى المذكور . ونسبه المسعوديّ إلى طاهر بن الحسين وأظنه الحسين
ابن طاهر بن يحيى المحدث بن الحسين بن جعفر بن عبدالله بن الحسين بن عليّ ، لأن
ابن حزم قال في الحسين السبط أنه لا عقب له إلا من عليّ بن الحسين ، وقال فيه
عليّ بن محمد بن جعفر بن الحسين بن طاهر . وقال الطبريّ وابن حزم وغيرهم من
المحقّقين أنه من عبد القيس ، واسمه عليّ بن عبد الرحيم من قرية من قرى الريّ ،
ورأى كثرة خروج الزبيديّة فحدثته نفسه بالتوثّب فانتحل هذا النسب ، ويشهد
لذلك أنه كان على رأي الأزارقة من الخوارج ، ولا يكون ذلك من أهل البيت .
وسياقة خبره أنه كان اتصل بجماعة من حاشية المنتصر ومدحهم . ثم شخص من سامراً
إلى البحرين سنة تسع وأربعين أدّعى أنه من ولد العباس بن أبي طالب من ولد
الحسن بن عبدالله بن العباس ، ودعا الناس إلى طاعته فاتبعه كثير من أهل حجر
وغيرها ، وقتلوا أصحاب السلطان بسببه وعظمت فتته ، فتحول عنهم إلى الأحساء
ونزل على بني الشّمس من سعد بن تميم ، وصحبه جماعة من البحرين منهم يحيى بن
محمد الأزرق وسليمان بن جامع ، فكانا قائدين له ، وقتل أهل البحرين فانهزم
واقترقت العرب عنه واتبعه عليّ بن أبان وسار إلى البصرة ونزل في بني ضبيّعة
وعاملها يومئذ محمد بن رجاء ، والفتنة فيها بين البلاييّة والسعديّة ، وطلبه ابن رجاء
فهرب وحبس ابنه وزوجته وجماعة من أصحابه ، فسار إلى بغداد وأقام بها حوّلاً
وانتسب إلى محمد بن أبي أحمد بن عيسى كما قلناه ، واستمال بها جماعة منهم جعفر
ابن محمد الصوحانيّ من ولد زيد بن ضوحان ومسروق ورفيق غلامان ليحيى بن عبد
الرحمن وسمّى مسروقاً حمزة وكناه أبا أحمد ، وسمّى رفيقاً جعفرأ وكناه أبا الفضل .
ثم وثب رؤساء البلاييّة والسعديّة بالبصرة وأخرجوا العامل محمد بن رجاء ، فبلغه
ذلك وهو ببغداد ، وأنّ أهله خلعوه فرجع إلى البصرة في رمضان سنة خمس
وخمسين ويحيى بن محمد وسليمان بن جامع ومسروق ورفيق ، فترل بقصر القرش

ودعا الغلمان من الزوج ووعدهم بالعتق فاجتمع له منهم خلق وخطبهم ووعدهم بالملك ورغّبهم في الإحسان وحلف لهم وكتب لهم في خرقة إن الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم الآية . واتخذها راية وجاءه موالي الزوج في عبيدهم فأمر كل عبد أن يضرب مولاه وحبسهم ثم أطلقهم ، ولم يزل هذا راية والزوج في متابعته والدخول في أمره وهو يخطبهم في كل وقت ويرغّبهم . ثم عبر دُجَيْلاً إلى نهر ميمون ، فأخرج عند الحِمَيْرِي ومملكه وسار إلى الأبلّة وبها ابن أبي عَوْن فخرج إليه في أربعة آلاف فهزمهم ونال منهم . ثم سار إلى القادسية فنهبا وكثّر سلاحهم ، وخرج جماعة من أهل البصرة لقتاله ، فبعث إليهم يحيى بن محمد في خمسمائة رجل فهزمهم وأخذ سلاحهم . ثم طائفة أخرى كذلك وأخرى ، وخرج قائدان من البصرة فهزماها وقتل منها ، وكانت معها سفن ألقها الريح إلى الشطّ فغنموا ما فيها وقتلوا وكثّر عيثة وفساده . وجاء أبو هلال من قواد الأتراك في أربعة آلاف مقاتل فلقبه على نهر الريان فهزمه الزنج واستلحموا أكثر أصحابه ، ثم خرج أبو منصور أحد موالي الهاشميين في عسكر عظيم من المطوعة والبلالية والسعدية فسرح للقائهم علي بن أبان فلقى طائفة منهم فهزمهم ، ثم أرسل طائفة أخرى إلى مرفأ السفن وفيه نحو من ألي سفينة فهرب عنها أهلها ونهبوها ، ثم جاءت عساكر أبي منصور وقعد الزوج لهم بين النخل وعليهم علي بن أبان ، ومحمد بن مسلم ، فهزموا العسكر وقتلوا منهم وأخذوا سلاحهم . ثم سار فنهب القرى حتى امتلأت أيديهم بالنهب . ثم سار يريد البصرة ولقيته عساكرها فهزمهم الزنج وأثخنوا فيهم . ثم سار من الغد نحو البصرة وخرج إليه أهلها واحتشدوا وزحفوا إليه برّاً وبحراً فلقبهم بالسُدّ وانهمزوا هزيمة شنعاء كثر فيها القتل . ووهن أهل البصرة وكتبوا إلى الخليفة فبعث إليهم جَعْلان التركي مدداً وولّى على الأبلّة أبا الأحوص الباهلي وأمه بجند من الأتراك ، وقد بثّ صاحب الزنج أصحابه يميناً وشمالاً للغارة والنهب . ولما وصل جَعْلان إلى البصرة ، نزل على فرسخ منهم وخندق عليه ، وأقام ستة أشهر يسرح لحربهم الزيني مع بني هاشم ومرجف . ثم بيته الزنج فقتلوا جماعة من أصحابه ، وتحوّل عن مكانه ثم انصرف عن حربهم وظفر صاحب الزنج بعده من المراكب غنم فيها أموالاً عظيمة ، وقتل أهلها وألحّ بالغارات على الأبلّة إلى أن دخلها عنوة آخر رجب سنة ست وخمسين ، وقتل عاملها أبا الأحوص عبيدالله ابن حميد الطوسي وخلقاً من أهلها واستباحها وأحرقها وبلغ ذلك أهل عبّادان

فاستأمنوا له وملكها ، واستولى على ما فيها من الأموال والعبيد والسلاح إلى الأهواز وبها إبراهيم بن المدبر على الخراج ، فهرب أهلها ودخلها الزنج ونهبوا وأسروا ابن المدبر فخاف أهل البصرة وافترق كثير منهم من البلدان . وبعث المعتمد سعيد بن صالح الحاجب لحربهم سنة سبع وخمسين فهزمهم وأخذ ما معهم وأُخِنَ فيهم وكان ابن المدبر أسيراً عندهم في بيت يحيى بن محمد البحراني وقد ضمن لهم مالا كثيراً ووكل به رجلين فدخلهم حتى حفر سرباً من البيت وخرج منه ولحق بأهله .

* (خلع المهدي وقتله وبيعة المعتمد) *

وفي أول رجب من سنة ست وخمسين شغف الأتراك من الترك والدور بطلب أرزاقهم وبعث المهدي أخاه أبا القاسم ومعه كفقاً^(١) وغيره فسكنوهم وعادوا وبلغ محمد بن بغا أن المهدي قال للأتراك أن الأموال عند محمد وموسى إبنى بغا ، فهرب إلى أخيه بالسند وهو في مقاتلة موسى الشاربي فأمنه المهدي ورجع ومعه أخوه حنون وكيغلق فكتب له المهدي بالامان ورجع إلى أصحابه وحبسه وصادره على خمسة عشر ألف دينار ، ثم قتله وبعث بابكيال بكتابه إلى موسى بن بغا بأن يتسلم العسكر وأوصاه بمحاربة الشاربي^(٢) وقتل موسى بن بغا ومفلح ، فقرأ الكتاب على موسى وتواطؤا على أن يرجع بابكيال فيتدبر على قتل المهدي ، فرجع ومعه يارجوج واساتكين^(٣) وسيا الطويل ، ودخلوا دار الخلافة منتصف رجب فحبس بابكيال من بينهم واجتمع أصحابه ومعهم الأتراك وشغبوا . وكان عند المهدي صالح بن علي بن يعقوب بن المنصور فأشار بقتله ومناجزتهم ، فركب في المغاربة والأتراك والفراغنة على التعبية . ومشى والبلخي^(٤) في الميمنة ويارجوج في الميسرة ووقف هو في القلب ومعه أساتكين وغيره من القواد وبعث برأس بابكيال إليهم مع عتاب بن عتاب ، ولحق الأتراك من صفه بإخوانهم الأتراك وانقضّ الباقون على المهدي وولّى منزهماً ينادي بالناس ولا يجيبه أحد وسار إلى السجن فأطلق المحبوسين ودخل دار أحمد بن جميل صاحب الشرطة ، وافتتحوا عليه وحملوه على بغل إلى الجوسق ، وحبس عند أحمد

(١) كيغلق : ابن الاثير ج ٧ ص ٢٢٨ .

(٢) هو مساور الشاري وليس الشاربي .

(٣) يا ركوج واسارتكين : ابن الاثير ج ٧ ص ٢٢٩ .

(٤) هو مسرور البلخي .

ابن خاقان ، وأرادوه على الخلع فأبى واستمات فأخرجوا رقعة بخطه لموسى بن بعا وبابكيال وجماعة القواد أنه لا يغدر بهم ولا يقاتلهم ولا يهيم بذلك ، ومتى فعل شيئاً من ذلك فقد جعل أمر الخلافة بأيديهم يولون من شاؤا فاستحلوا بذلك أمره وقتلوه . وقيل في سبب خلعه غير هذا وهو أن أهل الكرخ والدور من الأتراك طلبوا الدخول على المهدي ليكلموه فأذن لهم وخرج محمد بن بعا إلى الحمديّة ودخلوا في أربعة آلاف ، فطلبوا أن يعزل عنهم قواده ويصادرهم وكتّابهم على الأهواز ، ويصير الأمر إلى أخوته فوعدهم بالإجابة وأصبحوا من الغد يطلبون الوفاء بما وعدهم به ، فاعتذر لهم بالعجز عن ذلك إلا بسياسة ورفق فأبوا إلا المعاجلة ، فاستخلفهم على القيام معه في ذلك بإيمان البيعة فحلفوا ، ثم كتبوا إلى محمد بن بعا عن المهدي وعنه يعذّلونه في غيبته عن مجلسهم مع المهدي ، وأنهم إنما جاؤا بشكوى حالهم ووجدوا الدار خالية فأقاموا ورجع محمد بن بعا فحبسوه في الأموال وكتبوا إلى موسى بن بعا ومفلح بالقدوم وتسليم العسكر إلى من ذكروه لهم ، وبعثوا من يقيدهما إن لم يأترا ذلك . ولما قرئت الكتب على موسى وأصحابه امتنعوا لذلك وساروا نحو سامرا ، وخرج المهدي لقتالهم على التعبية وتردّدت الرسل بينهم بطلب موسى أن يولّى على ناحية ينصرف إليها ، ويطلب أصحاب المهدي أن يحضر عندهم فيناظرهم على الأموال إلى أن انفضّ عنهم أصحابه وسار هو ومفلح على طريق خراسان ، ورجع بابكيال وجماعة من القواد إلى المهدي فقتل بابكيال ثم أنف الأتراك من مساواة الفراغنة والمغاربة لهم وأرادوا طردهم فأبى المهدي ذلك ، فخرج الأتراك عن الدار بأجمعهم طالبين ثأر بابكيال فركب المهدي على التعبية في ستة آلاف من الفراغنة والمغاربة ونحو ألف من الأتراك أصحاب صالح بن وصيف ، واجتمع الأتراك للحرب في عشرة آلاف فانهزم المهدي وكان ما ذكرناه من شأنه . ثم أحضر أبو العباس أحمد بن المتوكل وكان محبوباً بالجوسق فبايعه الناس . وكتب الأتراك إلى موسى بن بعا وهو غائب فحضر وكملت البيعة لأحمد بن المتوكل ولقب المعتمد على الله ، واستوزر عبيد الله بن خاقان فأصبح المهدي ثاني يوم البيعة ميثاً منتصف رجب من سنة ست وخمسين على رأس سنة من ولايته . ولم يزل ابن خاقان في وزارته إلى أن هلك سنة ثلاث وستين من سقطّة بالميدان سال فيها دماغه من منخرية ، فاستوزر محمد بن مخلد ، ثم سخط عليه موسى بن بعا واختلفا فاستوزر مكانه سليمان بن وهب ، ثم عزله وحبسه وولّى

الحسن ابن مخلد وغضب الموقِّع لحبسه ابن وهب وعسكر بالجانب الغربي وتردّدت الرسل بينها فانفقا وأطلقه وذلك سنة أربع وستين .

* (ظهور العلوية بمصر والكوفة) *

وفي سنة ست وخمسين ظهر بمصر ابراهيم بن محمد بن يحيى بن عبدالله بن محمد بن الحنفية ويعرف بالصومى يدعو إلى الرضا من آل محمد وملك أشياء من بلاد الصعيد . وجاءه عسكر أحمد بن طولون من مِصر فهزّمهم وقتل قائدهم ، فجاء جيش آخر فانهمز أمامهم إلى أبو خات وجمع هنالك جموعاً وسار إلى الأشمومين^(١) فلقبه هنالك أبو عبد الرحمن العمري وهو عبد الحميد بن عبد العزيز بن عبدالله بن عمر كان قد أخذ نفسه بحرب البجاة وغزوا بلادهم لما كان منهم في غزو بلاد المسلمين ، فاشتدّ أمره في تلك الناحية وكثر اتباعه ، وبعث إليه ابن طولون عسكرياً فقال لقائده أنا ألبث هناك لدفع الأذى عن بلاد المسلمين ، فشاور أحمد بن طولون فأبى القائد إلا من أجزته^(٢) فهزّمه العمريّ . ولما سمع ابن طولون خبره أنكر عليهم أن لا يكونوا بذكره ، فبقي على حاله من الغارة على البجاة حتى أدوا الجزية . فلما جاء الصولي من الأشمومين لقيه العمري فهزّمه ، وعاد العمري إلى أسوان واشتدّ عيئه ، فبعث إليه ابن طولون العساكر فهرب إلى عيذاب وأجاز البحر إلى مكة وافترق أصحابه ، وقبض عليه والي مكة وبعث به إلى ابن طولون فحبسه مدّة ثم أطلقه ، فرجع إلى المدينة ومات بها .

وفي هذه السنة ظهر عليّ بن زيد ، وجاءه الشاه بن ميكال من قبل المعتمد في جيش كثيف فهزّمه وأثنى في أصحابه . فسرح المعتمد إلى حربه كيجور التركي فخرج عليّ عن الكوفة إلى القادسية وملك كيجور الكوفة أول شوال ، وأقام عليّ بن زيد ببلاد بني أسد . ثم غزا كيجور آخر ذي الحجة فأوقع به وقتل وأسر من أصحابه ورجع إلى الكوفة ، ثم إلى سرّ من رأى ، وبقي عليّ هنالك إلى أن بعث المعتمد سنة تسع^(٣)

(١) الأشمومين : ابن الاثير ج ٧ ص ٢٦٣ .

(٢) المعنى غير واضح وفي الكامل لابن الاثير ج ٧ ص ٢٦٤ : « فاكذب الى الأمير أحمد عرفه كيف حالي ، فان أمرك بالانصراف فانصرف ، وإلا فان أمرك بغير ذلك كنت معذوراً . فلم يجبه الى ذلك ، وقتله فانهمز جيش ابن طولون » .

(٣) بياض بالاصل وفي الكامل لابن الاثير ج ٧ ص ٢٤٠ : « فوجه اليه الخليفة نفراً من القوادم ، فقتلوه بمكبراً في ربيع الاول سنة سبع وخمسين ومائتين » .

عسكراً فقتلوه بعكبر وانقطع أمره وقيل سار إلى صاحب الزنج فقتله
سنة ستين وفي هذه السنة غلب الحسين بن زيد الطالبي على الريّ وسار موسى بن بغا
إليه .

* (بقية أخبار الزنج) *

قد تقدّم لنا أنّ المعتمد بعث سعيد بن صالح الحاجب لحربهم فأوقع بهم ، ثم عاودوه
فأوقعوا به وقتلوا من أصحابه وأحرقوا عسكره ، ورجع إلى سامراً فعقد المعتمد على
حربهم لجعفر بن منصور الخياط فقطع عنهم ميرة السفن . ثم سار إليهم في البحر
فهزموه إلى البحرين ، ثم بعث الخبيث عليّ بن أبان من قواده إلى اربل (١) لقطع
قنطرتها ، فلقى ابراهيم بن سبأ منصوراً من فارس ، فأوقع بهم ابراهيم وخرج عليّ بن
أبان وسار ابراهيم إلى نهر جيّ وأمر كاتبه شاهين بن بسطام باتباعه وجاء الخبر إلى علي
ابن أبان باقبال شاهين فسار ولقيه وهزمه أشدّ من الأول ، وانصرف إلى جيّ . وكان
منصور بن جعفر الخياط منذ انهزم في البحر ، لم يعد لقتال الزنج واقتصر على حفر
الخنادق وإصلاح السفن ، فزحف عليّ بن أبان لحصاره بالبصرة ، وضيق على أهل
البلد وأشرف على دخولها ، وبعث لاحتشاد العرب . فوافاه منهم خلق فدفعهم لقتال
أهل البصرة وفرّقهم على نواحيها فقاتلهم كذلك يومين ، ثم افتتحها عليّ بن أبان
منتصف شوال وأفحش في القتل والتخريب ، ورجع ثم عاودهم ثانية وثالثة حتى
طلبوا الأمان فأمّنهم وأحضرهم في بعض دور الامارة فقتلهم أجمعين ، وحرّق عليّ
ابن أبان الجامع ومواضع من البصرة واتسع الحريق من الجبل إلى الجبل وعمّ النهب
وأقام كذلك أياماً ، ثم نادى بالأمان فلم يظهر أحد وانتهى الخبر إلى الخبيث فصرف
عليّ بن أبان وولّى عليها يحيى بن محمد البحراني .

* (مسير المولد لحربهم) *

لما دخل الزنج البصرة وخرّبوها ، أمر المعتمد محمداً المعروف بالمولد بالمسير إلى
البصرة ، وسار إلى الأبلّة ، ثم نزل البصرة واجتمع إليه أهلها ، وأخرج الزنج عنها
إلى نهر معقل ، ثم بعث الخبيث قائده يحيى بن محمد لحرب المولد فقاتله عشرة أيام

(١) قنطرة أربك : ابن الأثير ج ٧ ص ٢٤٣ .

ووطن المولد نفسه على المقام ، وبعث الخبيث إلى يحيى بن محمد أبا الليث الأصبهاني مدداً وأمرهم بتبئيت المولد ، فبيتوه وقتلوه تلك الليلة والغد إلى المساء ، ثم هزموه وغنم الزنج عسكره واتبعه البحراني إلى الجمامدة وأوقع بأهلها ، ونهب تلك القرى أجمع وعاث فيها ورجع إلى نهر معقل .

* (مقتل منصور الخياط) *

كان الزنج لما فرغوا من البصرة سار عليّ بن أبان إلى جيّ وعلى الأهواز يومئذ منصور ابن جعفر الخياط قد ولّاه عليها المعتمد بعد موافقته الزنج بالبحرين ، فسار إلى الأهواز ونزل جيّ وسار عليّ بن أبان قائد الزنج لحره . وجاء أبو الليث الأصبهاني في البحر مدداً له وتقدّم إلى منصور من غير أمر عليّ فظفر منصور وقتل الكثير ممن معه وأفلت منهزماً إلى الخبيث . ثم تواقع عليّ بن أبان مع منصور فهزمه واتبعه الزنج فحمل عليهم وألقى نفسه في النهر ليعبر إليهم فغرق ، وقيل تقدّم إليه بعض الزنج لما رآه فقتله في الماء . ثم قتل أخوه خلف وغيره من العسكر وولى يارجوج على عمل منصور اصطبخور^(١) من قواد الأتراك .

* (مسير الموفق لحرب الزنج) *

كان أبو أحمد الموفق وهو أخو المعتمد بمكة ، وكان المعتمد قد استقدمه عندما اشتدّ أمر الزنج وعقد له على الكوفة والحرمين وطريق مكة واليمن ، ثم عقد له على بغداد والسواد وواسط وكور دجلة والبصرة والأهواز ، وأمره أن يعقد ليارجوج على البصرة وكور دجلة واليمامة والبحرين مكان سعيد بن صالح . ولما انهزم سعيد بن سعيد بن صالح عقد يارجوج لمنصور بن جعفر مكانه على البصرة وكور دجلة والأهواز ثم قتله كما قلناه فعقد المعتمد لأخيه أبي أحمد الموفق على مِصْر وقِنْسَرِين والعواصم وخلع على مفلح ، وذلك في ربيع سنة ثمان وخمسين وسيّرهما لحرب الزنج فساروا في عدّة كاملة . وخرج المعتمد يشيع أخاه وكان عليّ بن أبان بجيّ ويحيى بن محمد البحراني بنهر العباس والخبيث في قلّة من الناس ، وأصحابه متردّدون إلى البصرة لنقل ما نهبوه . فلما نزل الموفق نهر معقل أجفل الزنج إلى صاحبهم مرتاعين ، فأمر عليّ بن أبان بالمسير إليهم ولقي مفلحاً في مقدمة الموفق فاقتلوا وبينما هم يقتتلون اذ أصاب مفلحاً

(١) اصعبور : ابن الاثير ج ٧ ص ٢٥٤ .

سهم غرب فقتل ، وانهزم أصحابه وأسر الكثير منهم . ثم رحل الموفق نحو الأبلّة ليجمع العساكر ونزل نهر أبي الأسد ووقع الموتان في عسكره ، فرجع إلى بادرود ، وأقام لتجهيز الآلة وإزاحة العلل وإصلاح السفن ، ثم عاد إلى عسكر الخبيث فالتقوا واشتدّ الحرب بينهم على نهر أبي الخصب وقتل جماعة من الزنج ، واستنقذ كثير من النساء المسيّات ورجع إلى عسكره ببادرود فوقع الحريق في عسكره ، ورحل إلى واسط وافترق أصحابه فرجع إلى سامرا واستخلف على واسط .

* (مقتل البحراني قائد الزنج) *

كان اصطيخور لما ولي الأهواز بعد منصور الخياط بلغه مسير يحيى بن محمد قائد الزنج إلى نهر العباس عند مسير الموفق إليهم ، فخرج إليه اصطيخور فقاتله وعبر يحيى النهر وغنم سفن الميرة التي كانت عند اصطيخور ، وبعث طلائعه إلى دجلة فلقوا جيش الموفق فرجعوا هاربين ، وطلّاع الموفق في اتباعهم وعبروا النهر منهزمين . وبقى يحيى فقاتل وانهم ودخل في بعض السفن جريحا وغنم^(١) طلائع الموفق غنائمهم والسفن وأحرقوا بعضها وعبروا الماخوره على يحيى فأنزلوه من سفنهم خشية على أنفسهم ، فسعى به طبيب كان يداوي جراحه وقبض عليه وحمل إلى سامرا وقُطِعَ ثم قُتِل . ثم أنفذ الخبيث علي بن أبان وسليمان بن موسى الشعрани من قواده إلى الأهواز ، وضم إليهما الجيش الذي كان مع يحيى ومحمد البحراني وذلك سنة تسع وخمسين فلقبهما اصطيخور بدستميسان^(٢) وانهم أمامهما وغرق ، وهلك من أصحابه خلق وأسر الحسن بن هزيمة والحسن بن جعفر وغيرهما وحبسوا ودخل الزنج الأهواز فأقاموا يفسدون في نواحيها ويغنمون إلى أن قدم موسى بن بغا .

* (مسير ابن بغا لحرب الزنج) *

ولما ملك الزنج الأهواز سنة تسع وخمسين سرح المعتمد لحربهم موسى بن بغا وعقد له على الأعمال ، فبعث إلى الأهواز عبد الرحمن بن مفلح وإلى البصرة اسحق بن كنداجق وإلى بادرود^(٣) ابراهيم بن سيار وأمرهم بمحاربة الزنج . فسار عبد الرحمن إلى

(١) الصحيح وغنمت طلائع الموفق .

(٢) دشت ميسان : ابن الاثير ج ٧ ص ٢٥٩ .

(٣) باذرود : ابن الاثير ج ٧ ص ٢٦٠ .

* (استيلاء الصفار على خراسان وانقراض أمر بني طاهر منها

ثم استيلاؤه على طبرستان) *

ثم جاء الى هرة وحاصر مدينة نيسابور حتى ملكها ثم سار إلى بوشنج وقبض على الحسين بن علي بن طاهر بن الحسين ، وبعث إليه محمد بن طاهر بن عبدالله شافعاً فيه فأبى من إطلاقه ، ثم ولّى علي هرة وبوشنج وبأذغيس ورجع إلى سجستان وكان بها عبدالله السخري^(١) ينازعه . فلما قوي عليه يعقوب فر منه إلى خراسان وحاصر محمد بن طاهر في نيسابور ، ورجع إليه الفقهاء فأصلحوا بينه وبين محمد ، وولاه الطبيين وقهستان ، وأرسل يعقوب في طلبه فأجاره محمد فسار يعقوب إليه بنيسابور فلم يطق لقاءه ، ونزل يعقوب بظاهرها ، فبعث محمد بعمومته وأهل بيته فتلقوه . ثم خرج إليه فوبخه على التفريط في عمله وقبض عليه وعلى أهل بيته ، ودخل نيسابور واستعمل عليها ، وأرسل إلى الخليفة بأن أهل خراسان استدعوه لتفريط ابن طاهر في أمره . وغلبه العلوي على طبرستان فبعث إليه المعتمد بالنكير والاقصار على ما بيده والإسلك به سبيل المخالفين وذلك سنة تسع وخمسين . وقيل في ملكه نيسابور غير ذلك وهو أن محمد بن طاهر أصاب دولته العجز والإدبار ، فكتب بعض قرابته يعقوب بن الصفار واستدعوه ، فكتب يعقوب إلى محمد بن طاهر بمجيئه إلى ناحية موريا بقصد الحسن ابن زيد في طبرستان ، وأن المعتمد أمره بذلك ، وأنه لا يعرض شيئاً من أعمال خراسان . وبعث بعض قواده عيناً عليه يمنعه من البراح عن نيسابور ، وجاء بعده وقدم أخاه عمرا إلى محمد بن طاهر فقبض عليه وعنفه على الأعمال والعجز ، وقبض على جميع أهل بيته نحو من مائة وستين رجلاً ، وحملهم جميعاً إلى سجستان واستولى على خراسان ، ووثب نوابه في سائر أعمالها وذلك لإحدى عشرة سنة وشهرين من ولاية محمد . ولما قبض يعقوب على ابن طاهر واستولى على خراسان هرب منازعه عبدالله السخري إلى الحسن بن زيد صاحب طبرستان فبعث إليه فيه فأجاره ، وسار إلى يعقوب سنة ستين وحاربه فانهمز الحسن إلى أرض الديلم ، وملك يعقوب سارية وآمل ومضى في اثر الحسين من عسكره نحو من أربعين ألفاً من الرجل والظهر ونجا بعد مشقة شديدة ، وكتب إلى المعتمد بذلك وكان عبدالله السخري قد هرب بعد هزيمة الحسن

(١) وفي نسخة اخرى : عبدالله السخري . وكذلك ابن الاثير ج ٧ ص ٢٦٨ .

العلوي إلى الريّ ، فسار يعقوب في طلبه ، وكتب إلى عامل الريّ يؤذنه بالحرب إن لم يدفعه إليه ، فبعث به إليه وقتله ورجع إلى سجستان .

* (استيلاء الحسن بن زيد على جرجان) *

ولما هرب الحسن بن زيد أمام مفلح من طبرستان ، ورجع مفلح اعترم الحسن علي الرجوع إلى جرجان ، فبعث محمد بن طاهر إليها العساكر لحفظها فلم يغنوا عنها ، وجاء الحسن فملكها وضعف أمر ابن طاهر في خراسان ، وانتقض عليه كثير من أعمالها وظهر المتغلبون في نواحيها وعات السراة من الخوارج في أعمالها ولم يقدر على دفعهم ، وآل ذلك إلى تغلب الصفّار على ابن طاهر وانتزاع خراسان من يده كما ذكرنا^(١) .

* (فتنة الموصل) *

كان المعتمد قد وليّ على الموصل أساتكين من قوَاد الأتراك فبعث عليها هو ابنه اذكرتكين^(٢) وسار إليها في جهادى سنة تسع وخمسين ، فأساء السيرة وأظهر المنكر وعسف بالناس في طلب الخوارج ، وتعرّض بعض الأيام رجل من حاشيته إلى إمراة في الطريق وتخلّصها من يده بعض الصالحين ، فأحضره اذكرتكين وضربه ضرباً شديداً ، فاجتمع وجوه البلد وتأمروا في رفع أمرهم إلى المعتمد ، فركب إليهم ليوقع بهم فقاتلوه وأخرجوه واجتمعوا على يحيى بن سليمان ، وولّوه أمرهم ، ولما كانت سنة إحدى وستين وليّ أساتكين عليها الهيثم بن عبدالله بن العمدة الثعلبي العدوي^(٣) وأمره أن يزحف لحربهم ففعل ، وقاتلوه أياماً وكثرت القتلى بينهم ، ورجع عنهم الهيثم وولّى أساتكين مكانه اسحق بن أيوب الثعلبي^(٤) جدّ بني حمدان وغيره ،

(١) بياض بالأصل وفي الطبري ج ١١ ص ٢٦٠ : « وذكّر أنه — أي يعقوب الليث — كتب الى السلطان كتاباً يذكر فيه مسيره الى الحسن بن زيد ، وأنه سار من جرجان الى طحيس فاقتنحها ثم سار الى سارية ، وقد اخرب الحسن بن زيد القناطر ورفع المعابر وعور الطريق ، وعسكر الحسن بن زيد على باب سارية متحصناً بأودية عظام ، وقد مبالأه خرشاد بن جيلا وصاحب الديلم فرحف باقتدار فيمن جمع اليه من الطبرية والديلمة والخراسانية والقمية والجلبية والشامية والجزرية فهزمته وقتلت عدة لم يبلغها بعهدى عدة ، وأسرت سبعين من الطالبين وذلك في رجب وسار الحسن بن زيد الى الشرر ومعه الديلم » .

(٢) اذكرتكين : ابن الاثير ج ٧ ص ٢٦٩ .

(٣) الهيثم بن عبدالله بن المعمر الثعلبي ثم العدوي : ابن الاثير ج ٧ ص ٢٧٠ .

(٤) الثعلبي : المرجع السابق .

وحاصرها مدةً ومرض يحيى بن سليمان الأمير وفي أثناءها ، فطمع إسحق في البلد وجدّ في الحصار ، واقتحمها من بعض الجهات فأخرجوه ، وحملو يحيى بن سليمان في قبة وألقوه أمام الصفّ ، واشتدّ القتال ولم يزل إسحق يرأسهم ويعددهم حسن السيرة إلى أن أجابوه على أن يقيم بالرّبض فأقام اسبوعاً ، ثم حدثت ممن بايعه بعض الفعلات فوثبوا به وأخرجوه ، واستقرّ يحيى بن سليمان بالموصل .

* (حروب ابن واصل بفارس) *

قد تقدّم لنا وثوب محمد بن واصل بن ابراهيم التيمي بالحرث بن سيبا عامل فارس وتغلبه عليها سنة ست وخمسين ، فلما بلغ ذلك إلى المعتمد أضاف فارس إلى عبد الرحمن بن مفلح وبعثه إلى الأهواز وأمدّه بطاشتم ، وزحفوا من الأهواز إلى ابن واصل سنة إحدى وستين ، فسار معهم من فارس ومعه أبو داود العلوس^(١) ولقيهم برام هُرْمَزْ فهزمهم وقتل طاشتم وأسر ابن مفلح وغنم عسكرهم . وبعث إليه المعتمد في إطلاق ابن مفلح فقتله خفية ، وسار لحرب موسى بن بغا بواسط ، وانتهى إلى الأهواز وبها ابراهيم بن سيبا في جموع كثيرة . ولما رأى موسى بن بغا اضطراب هذه الناحية استعفى المعتمد من ولايتها فأعفاه ، وكان عند انصراف ابن مفلح عن الأهواز إلى فارس قد وليّ مكانه بالساج وأمره بمحاربة الزنج ، فبعث صهره عبد الرحمن لذلك ، فلقبه عليّ بن أبان قائد الزنج ، فهزمه عليّ وقتله ، وانحاز أبو الساج الى عسكر مكرّم ، وملك الزنج الأهواز فعاثوا فيها . ثم عزل أبو الساج عن ذلك ووليّ مكانه ابراهيم بن سيبا فلم يزل بها حتى انصرف موسى بن بغا عن الأعمال كلها ، ولما هزم ابراهيم بن سيبا بن واصل عبد الرحمن بن مفلح وقتله طمع يعقوب الصفّار في ملك فارس ، فسار من سجستان مجدّاً ، ورجع ابن واصل من الأهواز وترك محاربة ابن سيبا ، وأرسل خاله أبا بلال مردّاس إلى الصفّار ، وراجعته بالكتب والرسل بحبس ابن واصل رسله ، ورحل بعد السير ليفجأه^(٢) على بغة ، وشعر به الصفّار فقال لخاله مردّاس : إن صاحبك قد غدر بنا ! وسار إليهم وقد أعيوا وتعبوا من شدّة السير ومات أكثرهم عطشاً . فلما تراءى الجمعان انهزم ابن واصل دون قتال ، وغنم الصفّار ما في عسكره وما كان لابن مفلح ، واستولى على بلاد فارس وربّب بها العمّال وأوقع بأهل زمّ لأعاتهم ابن واصل ، وطمع في الاستيلاء على الأهواز وغيرها .

(١) ابو داود الصعلوك : ابن الاثير ج ٧ ص ٢٧٥ .

(٢) لعلها ليفجئه .

* (مبدأ دولة بني سامان وراء النهر) *

كان جدّهم أسد بن سامان من أهل خراسان وبيوتها ويتسبون في الفرس تارة وإلى سامة بن لؤي بن غالب أخرى ، وكان لأسد أربعة من الولد : نوح وأحمد ويحيى وإلياس . وتقدّموا عند المأمون أيام ولايته خراسان واستعملهم ، ولما انصرف المأمون إلى العراق وليّ على خراسان غسان بن عبّاد من قرابة الفضل بن سهل ، فولّى نوحاً منهم على سمرقند وأحمد على فرغانة ويحيى على الشاش وأشروسنة وإلياس على هراة . فلما ولي طاهر بن الحسين بعده أقرهم على أعمالهم ثم مات نوح بن أسد فأقر إخوته يحيى وأحمد على عمله ، وكان حسن السيرة ومات إلياس بهراة ، فولّى عبدالله ابن طاهر مكانه ابنه أبا إسحق محمد بن إلياس ، وكان لأحمد بن أسد من البنين سبعة : نصر ويعقوب ويحيى وإسماعيل وإسحق وأسد وكنيته أبو الأشعث وحميد وكنيته أبو غانم . فلما توفي أحمد استخلف ابنه نصرأ على أعماله بسمرقند وما إليها ، وأقام إلى انقراض أيام بني طاهر وبعدهم ، وكان يلي أعماله من قبل ولاة خراسان إلى حين انقراض أيام بني طاهر . واستولى الصفّار على خراسان فعقد المعتمد لنصر هذا على أعماله من قبله سنة إحدى وستين ، ولما ملك يعقوب الصفّار خراسان كما قلنا بعث نصر جيوشه إلى شطّ جيّحون مسلّحةً من الصفّار ، فقتلوا مقدّمهم ورجعوا إلى بخارى ، وخشيم واليها على نفسه ففرّ عنها ، فولّوا عليهم ثم عزلوا ثم ولّوا ثم عزلوا ، فبعث نصر أخاه إسماعيل لضبط بخارى . ثم وليّ خراسان بعد ذلك رافع بن هرّثمة بدعوة بني طاهر ، وغلب الصفّار عليها ، وحصلت بينه وبين إسماعيل صاحب بخارى موالة اتفقا فيها على التعاون والتعاقد ، وطلب منه إسماعيل أعمال خوارزم ، فولّاه إيّاها ، وفسد ما بين إسماعيل وأخيه نصر ، وزحف نصر إليه سنة اثنتين وسبعين ، واستجاش إسماعيل برافع بن هرّثمة فسار إليه بنفسه مدداً ، ووصل إلى بخارى ، ثم أوقع الصلح بينه وبين أخيه خوفاً على نفسه ، وانصرف رافع ثم انتقض ما بينهما وتجاربا سنة خمس وسبعين ، وظفر إسماعيل بنصر . ولما حضر عنده ترجل له إسماعيل وقبّل يده وردّه إلى كرسي إمارته بسمرقند ، وأقام نائباً عنه ببخارى ، وكان إسماعيل خيراً مكرماً لأهل العلم والدين .

* (مسير الموفق إلى البصرة لحرب الزنج وولاية العهد) *

ولما استعفى موسى بن بغا من ولاية الناحية الشرقية عزم المعتمد على تجهيز أخيه أبي أحمد الموفق ، فجلس في دار العامة وأحضر الناس على طبقاتهم ، وذلك في شوال من سنة إحدى وستين وعقد لابنه جعفر العهد من بعده ، ولقبه المفوض إلى الله . وضم إليه موسى بن بغا وولاه أفريقية ومصر والشام والجزيرة والموصل وأرمينية وطريق خراسان ونهر تصدق ، وعقد لأخيه أبي أحمد العهد بعده ولقبه الناصر لدين الله الموفق ، وولاه المشرق وبغداد وسواد الكوفة وطريق مكة واليمن وكسكر وكور دجلة والأهواز وفارس وأصبهان والكرخ والدينور والري وزنجان والسند . وعقد لكل واحد منها لواءين أبيض وأسود ، وشرط أنه إن مات وجعفر لم يبلغ بتقدم الموفق عليه . ويكون هو بعده وأخذت البيعة بذلك على الناس ، وعقد جعفر لموسى بن بغا على أعمال العرب ، واستوزر صاعد بن مخلد ، ثم نكبه سنة اثنتين وسبعين ، واستصفاه واستكتب مكانه الصفر إسماعيل بن بابل ، وأمر المعتمد أخاه الموفق بالمسير لحرب الزنج ، فبعثه في مقدمته واعتزم على المسير بعده .

* (وقعة الصفار والموفق) *

لما كان يعقوب الصفار ملك فارس من يد واصل وخراسان من يد ابن طاهر وقبض عليه صرح المعتمد بأنه لم يولّه ولا فعل ما فعل باذنه . وبعث ذلك مع حاج خراسان وطبرستان . ثم سار إلى الأهواز يريد لقاء المعتمد ، وذلك سنة اثنتين وسبعين فأرسل إليه المعتمد إسماعيل بن إسحق وفهواج^(١) من قواد الأتراك ليردّوه على ذلك وبعث معها من كان في حبسه من أصحابه الذين حبسوا عندما قبض على محمد بن طاهر . وعاد إسماعيل من عند الصفار بعزمه على الموصل ، فتأخر الموفق لذلك عن المسير لحرب الزنج . ووصل مع إسماعيل من عند الصفار حاجبه درهم يطلب ولاية طبرستان وخراسان وجرجان والري وفارس ، والشرطة ببغداد . فولاه المعتمد ذلك كله مضافاً إلى ما بيده من سجستان وكرمان ، وأعاد حاجبه إليه بذلك ومعه عمر بن سيماء فكتب يقول : لا بدّ من الحضور بباب المعتمد . وارتحل من عسكر مكرم حاماً وسار إليه أبو

(١) بُفراج : ابن الاثير ج ٧ ص ٢٩٠ .

الساج من الأهواز لدخوله تحت ولايته ، فأكرمه ووصله وسار إلى بغداد . ونهض المعتمد من بغداد فعسكر بالزَعْفَرَانِيَّة وأخاه مسرور البلخي ، فقاتله منتصف رجب وانهزمت ميسرة الموفق ، وقتل فيها ابراهيم بن سبأ وغيره من القواد . ثم تراجعوا واشتدَّت الحرب وجاء إلى الموفق محمد بن أوس والداراني مدداً من المعتمد ، وفشَل أصحاب الصفار لما رأوا مَدَدَ الخليفة فانهزموا ، وخرج الصفار وأتبعهم أصحاب الموفق وغنموا من عسكره نحواً من عشرة آلاف من الظهر ، ومن الأموال ما يؤد حمله . وكان محمد بن طاهر معتقلاً معه في العسكر منذ قبض عليه بخراسان ، فتخلص ذلك اليوم وجاء إلى الموفق وخلع عليه وولاه الشرطة ببغداد ، وسار الصفار إلى اخوزستان فتنزل جُنْدِيَسَابُور ، وأرسله صاحب الزنج يحثه على الرجوع ويعدّه المساعدة ، فكتب إليه : قل يا أيها الكافرون لا أعبد ما تعبدون (السورة) . وكان ابن واصل قد خالف الصفار إلى فارس وملكها ، فكتب إليه المعتمد بولايتها ، وبعث الصفار إليه جيشاً مع عمر بن السري من قواده ، فأخرجه عنها وولّى على الأهواز محمد بن عبدالله بن طاهر . ثم رجع المعتمد إلى سامراً والموفق إلى واسط واعتزم الموفق على اتباع الصفار ، فقعد به المرض عن ذلك ، وعاد إلى بغداد ومعه مسرور البلخيّ سار بعد موسى وأقطعه ما لأبي الساج من الضياع والمنازل ، وقدم معه محمد بن طاهر فقام بولاية الشرطة ببغداد .

* (سِياقة أخبار الزنج) *

قد ذكر أن مسروراً البلخي سار بعد موسى بن بغا لحرب الزنج ، ثم سار مسرور للقاء المعتمد وحضر الموفق حرب الصفار ، وبلغ صاحب الزنج جاؤا تلك النواحي من العساكر ، فبعث سراياه فيها للنهب والحرق والتخريب في بعث سليمان بن جامع إلى البطيحة ، وسليمان بن موسى إلى القادسية . وجاء أبو التركي في السفن يريد عسكر الزنج ، فأخذ عليه سليمان بن موسى وقاتله شهراً حتى تخلص وانحاز إلى سليمان بن جامع ، وبعث إليهما الخبيث بالمدد ، وكان مسرور قد بعث قبل مسيره من واسط جنداً في البحر إلى سليمان فهزمهم وأوقع بهم وقتل أسراهم ، ونزل بقرة مروان قريباً من يعقوب متحصناً بالغياض والأغوار . وزحف إليه قائدان من بغداد وهما أغرتمش وحشيش في العساكر برّاً وبحراً وأمر سليمان أصحابه بالإختفاء في تلك

الغياض حتى يسمعوها أصوات الطبول . وأقبل أغرتمش ونهض شردمة من الزنج فواقفوا أصحابه وشاغلوهم ، وسار سليمان من خلفهم وضرب طوبله وعبروا إليهم في الماء ، فانهزم أصحاب أغرتمش وظهر ما كان محتفياً ، وقتل حشيش ، واتبعوه إلى العسكر وغنموا منه ، وأخذوا من القطع البحرية ، ثم استردّها أغرتمش من أيديهم ، وعاد سليمان ظافراً وبعث برأس حشيش إلى الخبيث صاحبه ، فبعث به إلى علي بن أبان في نواحي الأهواز . وكان مسرور البلخي قد بعث إلى كور الأهواز أحمد بن كيتونة ، فترل السوس وكان صاحب الأهواز من قبل الصفّار ي كاتب صاحب الزنج ويداريه ، ويطلب له الولاية عنه ، فشرط عليه أن يكون خليفة لابن أبان ، واجتمعا بتستر . ولما رأى أحمد تظافرها رجع إلى السوس ، وكان علي بن أبان يروم خطبة محمد له بعمله ، فلما اجتمعا بتستر خطب للمعتضد والصفّار ولم يذكر الخبيث ، فغضب عليّ وسار إلى الأهواز . وجاء أحمد بن كيتونة إلى تستر ، فأوقع بمحمد بن عبدالله وتحصّن منه بتستر . وأقبل علي بن أبان إليه فاقتتلا واشتدّ القتال بينهما ، وانهزم علي بن أبان وقتل جماعة من أصحابه ، ونجا بنفسه جريحاً في الساريات بالنهر ، وعاد إلى الأهواز . وسار منها إلى عسكر الخبيث ، واستخلف على عسكره بالأهواز حتى داوى جراحه ورجع . ثم بعث أخاه الخليل إلى أحمد بن كيتونة بعسكر مكرم فقاتله ، وقد أكمّن لهم فانهزموا ، وقتل من الزنج خلق ورجع المنهزمون إلى علي بن أبان ، وبعث مسلحة إلى السرقان فاعترضهم جيش من أعيان فارس أصحاب أحمد بن كيتونة ، وقتلهم الزنج جميعاً فحظي عنده بذلك وبعث في أثر إبراهيم من قتله في سرخس . ولما أراد الصفّار العود إلى سجستان ولّى على نيسابور عزيز بن السري ، وعلى هراة أخاه عمرو بن الليث ، فاستخلف عمر وعليها طاهر بن حفص الباذغيسي وسار إلى سجستان سنة إحدى وستين ، فجاء الخبيث إلى أخيه عليّ وزين له أن يقيم نائباً عنه في أموره بخراسان ، وطلب ذلك من أخيه يعقوب فأذن له . ولما ارتحلوا جمع جمعاً وحارب عليّاً فأخرجه من بلده . ثم غلب عزيز بن السري على نيسابور وملكها أول اثنتين وستين ، وقام بدعوة بني طاهر . واستقدم رافع بن هرثمة من رجالاتهم فجعله صاحب جيشه ، وكتب إلى يعمر بن سرّك وهو يحاصر بلخ يستقدمه ، فلم يثق إليه ، وسار إلى هراة فملكها من يد طاهر بن حفص ، وقتلّه وزحف إليه أحمد وكانت بينهما مواساة ، ثم داخل بعض قواد أحمد الخجستاني في

الغدري يعمر على أن يمكنه من أخيه أبي طلحة ، فكلف ذلك القائد به فتم ذلك ،
وكبسهم أحمد وقبض على يعمر وبعثه إلى نائبه بنيسابور فقتله ، وقتل أبا طلحة القائد
الذي غدر بأخيه . وسار إلى نيسابور في جماعة ، فلقى بها الحسين بن طاهر مردوداً من
أصهبان طمعاً أن يدعوله أحمد الخجستاني كما كان يزعم حين أورد فلم يخطب ،
فخطب له أبو طلحة وأقام معه بنيسابور ، فسار إليهما الخجستاني من هراة في إثني
عشر ألفاً ، وقدم أخاه العباس فخرج إليه أبو طلحة وهزمه ، فرجع أحمد إلى هراة
ولم يقف على خبر أخيه ، وانتدب رافع وهرثمة إلى استعلام خبره واستأمن إلى أبي
طلحة فأمنه ووثق إليه ، وبعث رافع إلى أحمد بخبر أخيه العباس ، ثم أنفذه طاهر
إلى بيهق لجباية مالها ، وضمّ معه قائدتين لذلك ، فجبى المال وقبض على القائدين
وانتقض . وسار إلى الخجستاني ونزل في طريقه بقرية وبها علي بن يحيى الخارجي ،
فنزّل ناحية عنه ، وركب ابن طاهر في أتباعه فأدركه بتلك القرية ، فأوقع بالخارجي
يظنه رافعاً ونجا رافع إلى الخجستاني . وبعث ابن طاهر إسحق الشاربي إلى جرجان
لمحاربة الحسن بن زيد والديلم منتصف ثلاث وستين فأئخن في الديلم ثم انتقض على
ابن طاهر ، فسار إليه وكبسه إسحق في طريقه فانهمز إلى نيسابور ، واستضعفه أهلها
فأخرجوه ، فأقام على فرسخ منها وجمع جمعاً وحاربهم ، ثم كتب على أهل نيسابور
إلى إسحق باستدعائه ومساعدته على ابن طاهر وأبي طلحة ، وكتب إلى أهل نيسابور
عن إسحق بالمواعدة . وسار إسحق أبو محمد في قلة من الجند ، فاعترضه أبو طلحة
وقبله وحاصر نيسابور ، فاستقدموا الخجستاني من هراة وأدخلوه . وسار أبو طلحة إلى
الحسن بن زيد مستنجداً فأنجده ولم يظفر ، وعاد إلى بلخ وحاصرها سنة خمس
وستين ، وخرج للخجستاني من نيسابور به ، وحاربه الحسن بن زيد لما عدته أبا
طلحة . وجاء أهل جرجان مدداً للحسن ، فهزمهم الخجستاني وأغرمهم أربعة
آلاف ألف درهم . ثم جاء عمرو بن الليث إلى هراة بعد وفاة أخيه يعقوب الصفار
وعاد الخجستاني من جرجان إلى نيسابور ، وسار إليه عمرو من هراة فاقتلا وانهمز
عمرو ورجع إلى هراة ، وأقام أحمد بنيسابور . وكانت الفقهاء بنيسابور يميلون إلى عمرو
لتولية السلطان إياه ، فأوقع الخجستاني بينهم الفتنة ليشغلهم بها ، ثم سار إلى هراة
سنة سبع وستين وحاصر عمرو بن الليث فلم يظفر منه بشيء ، فسار نحو سجستان
وترك نائبه بنيسابور ، فأساء السيرة وقوي أهل الفساد ، فوثب به أهل نيسابور

واستعانوا بعمر بن الليث وبعث إليهم جنداً يقبض على نائب الخجستاني وأقاموا بها ، ورجع من سجستان فأخرجهم وملكها ، وأقام إلى تمام سبع وستين . وكاتب عمرو أبا طلحة وهو يحاصر بلخ فقدم عليه وأعطاه أموالاً واستخلفه بخراسان . وسار إلى سجستان ، وسار أحمد إلى سَرْخَسَ ولقيه أبو طلحة فهزمه أحمد ولحق بسجستان ، وأقام أحمد بطَخَارِسْتَانَ . ثم جاء أبو طلحة إلى نيسابور فقبض على أهل الخجستاني وعياله ، وجاء أحمد من طخارستان إلى نيسابور وأقام بها . ثم تبين لابن طاهر أن الخجستاني إنما يروم لنفسه وليس على ما يدعيه من القيام بأمرهم وكان على خوارزم أحمد بن محمد بن طاهر فبعث قائده أبا العباس النوفلي إلى نيسابور في خمسة آلاف مقاتل ، وخرج أحمد أمامهم وأقام قريباً منهم وأفحش النوفلي في القتل والضرب والتشويه ، وبعث إليه الخجستاني فهاه عن مثل ذلك فضرب الرسل . فلحق أهل نيسابور بالخجستاني واستدعوه وجاءوا به وقبض على النوفلي وقتله . ثم بلغه أن إبراهيم بن محمد بن طلحة بن عبد الله بن طاهر بمرو ، فسار إليه من أسورد في يوم وليلة وقبض عليه وولى عليها موسى البلخي ، ثم وافاها الحسين بن طاهر فأحسن فيهم السيرة ووصل إليه نحو عشرين ألف درهم ، وكان الخجستاني لما بلغه أخذ والدته من نيسابور وهو بطَخَارِسْتَانَ سار مُجِدّاً ، فلما بلغ هراة أتاه غلام لأبي طلحة مستأماً فأمنه وقربه ، فغص به وغلامه الخالصة عنده والجنود ، وطلب الفرصة في قتل الخجستاني ، وكان قد غور ساقية قطلع ، فاتفقا على قتله فقتلاه في شوال سنة ثمان وستين . وأنفذ داجمور خاتمه إلى الإسطبل مع جماعة فركبوا الدواب وساروا بالخبر إلى أبي طلحة ليستقدموه ، وأبطأ ظهوره على القواد فدخلوا فوجدوه قتيلاً . وأخبرهم صاحب الإسطبل بخبر الخاتم والدواب ، وطلبوا داجمور فلم يجدوه ، ثم عثروا عليه بعد أيام فقتلوه ، واجتمعوا على رافع بن هرثمة وكان من خبره ما نذكره .

* (استيلاء الصفار على الأهواز) *

ثم سار يعقوب الصفار من فارس إلى الأهواز وأحمد بن كيتونة قائد مسرور البلخي على الأهواز مقيم على تستر فرحل عنها ونزل يعقوب جندسابور ، ففر كل من كان في تلك النواحي من عساكر السلطان ، وبعث إلى الأهواز من أصحابه الخضر بن

المعبر^(١) ، فأفرج عنها عليّ بن أبان والزنج ونزلوا السُدرة ودخل خضر الأهواز ، وأقام أصحاب الخضر وابن أبان يغير بعضهم على بعض . ثم قرّ ابن أبان وسار إلى الأهواز فأوقع بللخضر وقتك في أصحابه وغنم ، ولحق الخضر بعسكر مُكْرَم ، واستخرج ابن أبان ما كان بالأهواز ورجع إلى نهر السُدرة . وبعث يعقوب إلى الخضر مدداً وأمره بالكفّ عن قتال الزنج والمقام بالأهواز ، فأبى ابن أبان من ذلك إلا أن ينقل طعاماً ما كان هناك فنقله وتوادعوا .

* (استيلاء الزنج على واسط) *

قد تقدّم لنا واقعة أغرتمش مع سليمان بن جامع ، وظفر سليمان به فلما انقضى أمره سار سليمان إلى صاحب الخبيث ومرّ في طريقه بعسكر تكين البُخاريّ وهو ببردود^(٢) ، فلما حاذاه قريباً أشار عليه الجناني^(٣) أن يغير على العسكر في البحر ويستطرد لهم لينتهزوا منهم الفرصة ففعل وجاء مستطردا وقد أكمنا لهم الكمائن حتى أجازوا موضع الكمائن . وركب سليمان إليهم وعطف الجناني على من في النهر وخرجت الكمائن من خلفهم فأثخنوا فيهم إلى معسكرهم ، ثم بيّتهم ليلاً فنالوا منهم ، وانكشف سليمان قليلاً ، ثم عبر أصحابه وأتاهم من وجوه عديدة برّاً وبحراً ، فانهمز تكين وغنم الزنج عسكره . ثم استخلف سليمان على عسكره الجناني وسار إلى صاحب الخبيث سنة ثلاث وستين . ومضى الجناني بالعسكر لطلب الميرة فاعترضه جعلان من قواد السلطان وهزمه وأخذ سيفه^(٤) . ثم زحف منجور ومحمد بن علي بن حبيب من القواد وبلغ الحجاجيّة فرجع سليمان مُجِدّاً إلى طهثا يريد جعلان وفي مقدمته الجنانيّ . ثم كرّ إلى ابن خبيث فهزمه وقتل أخاه وغنم ما معه . ثم سار في شعبان إلى قرية حسان فأوقع بالقائد هناك جيش ابن خمار تكين وهزمه ونهب القرية وأحرقها . ثم بعث العساكر في الجهات للنهب برّاً وبحراً ، واعترض جعلان بعضهم فأوقع بهم ، ثم سار سليمان إلى الرّصافة فأوقع بالقائد بها واستباحها وغنم ما فيها ورجع إلى منزله بمدينة الخبيث ، وجاء مطر إلى الحجاجيّة فعات فيها وأسر جماعة منها كان منهم القاضي سليمان ، فحمله إلى

(١) الخضر بن العنبر : ابن الأثير ج ٧ ص ٣٠٨ .

(٢) بيزود : ابن الأثير ج ٧ ص ٣١٣ .

(٣) الحياتي : المرجع السابق .

(٤) سفنه : ابن الأثير ج ٧ ص ٣١٤ .

واسِط^(١) . ثم سار إلى طهثا وكتب الخناني بذلك إلى سليمان فوافاه لإثنتين من ذي الحجة ، وجاء أحمد بن كيتونة بعد أن كان سار إلى الكوفة وجبيل^(٢) ، فعاد إلى البريدية^(٣) . وصرف جعلان وضبط تلك الأعمال ، وأوقع تكين بسليمان وقتل جماعة من قواده . ثم ولّى الموفق على مدينة واسِط محمد بن الوليد وجاءه في العساكر واستمد سليمان صاحبه بالخليل بن أبان في ألف وخمسمائة مقاتل ، فرحف إلى ابن المولّد وهزمه واقتحم واسط بها منكجور البخاري فقاتله عامة يومه ، ثم قتل ونهب البلد وأحرقها وانصرف سليمان إلى جبيل واستدعوه في نواحيها تسعين ليلة .

* (استيلاء ابن طولون على الشام) *

كان على دمشق أيام المعتمد ما جور^(٤) من قواد الأتراك ، فتوفي سنة أربع وستين وقام ابنه عليّ مكانه . وتجهّز أحمد بن طولون من مصر إلى دمشق وكتب إلى ابن ماجور بأن المعتمد أقطعته الشام والثغور ، فأجاب بالطاعة ، وسار أحمد واستخلف على مصر ابنه العباس ولقيه ابن ماجور بالرملة فولّاه عليها ، وسار إلى دمشق فملكها وأقرّ القواد على أقطاعهم . ثم سار إلى حمص فملكها ثم حماة ثم حلب ، وكان على أنطاكية وطرسوس سبأ الطويل من قواد الأتراك ، فبعث إليه ابن طولون بالطاعة وأن يقرّه على ولايته فامتنع ، فسار إليه ودلّوه على عورة في سور البلد نصب عليها المجانيق ، وقاتله فملكها عنوة وقتل سبأ في الحرب ، فسار ثم قصد طرسوس فدخلها واعترم على المقام بها ويريد الغزو . وشكا أهلها غلاء السعر وسألوه الرجيل فرحل عنهم إلى الشام ، ومضى إلى حرّان وبها محمد بن أتماش فحاربه وهزمه ، واستولى عليها . ثم جاءه الخبر بانتفاض ابنه العباس بمصر وأنه أخذ الأموال وسار إلى برقة فلم يكثرث لذلك ، وأصلح أحوال الشام وأنزل بجرّان عسكرياً ، وولّى مولاه لؤلؤاً على الرقة وأنزل معه عسكرياً ، وبلغ موسى بن أتماش خبر أخيه محمد فجمع العساكر وسار نحو

(١) « وأسر جماعة وكان بها قاضٍ لسليمان فأسره مطر وحمله الى واسط » المرجع السابق ص ٣١٥ .

(٢) جنبلاء : المرجع السابق .

(٣) الشديدية : المرجع السابق .

(٤) أماجور : ابن الاثير ج ٧ ص ٣١٦ .

جرجان^(١) وبها أحمد بن جيفونة^(٢) من قواد ابن طولون فأهمل مسيره وقال له بعض الأعراب واسمه أبو الأعز^(٣) : لا يهملك أمره فإنه طيَّاش قلق وأنا آتيك به ! فقال : إفعل وزاده عشرين رجلاً ، وسار إلى عسكر موسى بن أتامش ، فأكمن بعض أصحابه ودخل العسكر بالباقي على زي الأعراب وقصد الخيل المرتبطة عند خيام ابن موسى فأطلقها وصاحوا فيها فنفرت واهتاج العسكر وركبوا واستطرد لهم أبو الأعز حتى جاوز الكمين وموسى في أوائلهم ، فخرج الكمين وانهمز أصحاب موسى من ورائه ، وعطف عليه أبو الأعز فأخذه أسيراً وجاء به إلى ابن جيفونة ، وبعث به إلى ابن طولون فاعتقله وعاد إلى مصر وذلك سنة ست وستين .

* (ومن أخبار الزنج) * أن سليمان احتفر نهراً يمرّ إلى سواد الكوفة ليتياً له الغارة على تلك النواحي وكان أحمد بن كيتونة^(٤) فكبسهم وهم يعلمون ، وقد جمروا عساكرهم لذلك فأوقع بهم وقتل منهم نحواً من أربعين قائداً وأحرق سفنهم ، ورجع سليمان مهزوماً إلى طهتاً . ثم عدت عساكر الزنج النعمانية واستباحوها وصار أهلها إلى جرجاريا وأحفل أهل السواد إلى بغداد ، وزحف عليّ بن أبان بعسكر الزنج إلى تَستَر فحاصرها وأشرف على أخذها . وكان الموفق استعمل على كور الأهواز مسروراً البلخي فولّى عليها تكين البخاريّ فسار إليها ووافاها أهل تَستَر في تلك الحال فأغزى عليّ ابن أبان وهزمه وقتل من الزنج خلقاً ونزل تستر . وبعث ابن أبان جماعة من قواد الزنج ليقبضوا بقنطرة فارس ، وجاء عين بخبرهم إلى تكين فكبسهم وهزمهم وقتل منهم جماعة . وسار ابن أبان فانهمز أمامه ، وكتب ابن أبان إلى تكين يسأله الموادعة فوادعه بعض الشيء واتهمه مسرور فسار وقبض عليه وحبسه عند عجلان بن أبان ، وفرّ منه أصحابه وطائفة إلى الزنج وطائفة إلى محمد بن عبدالله الكرخيّ ثم آمن الباقيين فرجعوا إليه .

* (موت يعقوب الصفار وولاية عمر وأخيه) *

وفي سنة خمس وستين أخريات شوال مات يعقوب الصفار وقد كان افتتح

(١) حسب مقتضى السياق ينبغي ان تكون حران ، راجع ابن الاثير ج ٧ ص ٣١٨ .

(٢) احمد بن جيعونه : المرجع السابق .

(٣) ابو الأعز : المرجع السابق .

(٤) بياض بالاصل وفي الكامل ج ٧ ص ٣٢٢ : « أحمد بن ليثونه ، وهو عامل الموفق بجنبلاء » .

الرحج^(١) وقتل ملكها وأسلم أهلها على يده ، وكانت مملكة واسعة الحدود وافتتح زَابَلْسْتَان وهي غزنة ، وكان المعتمد قد استماله وقّده أعمال فارس ، ولما مات قام أخوه عمرو بن الليث وكتب إلى المعتمد بطاعته ، فولاه الموقّ من قبله ما كان له من الأعمال ، خراسان وأصبهان والسند وسجستان والشرطة ببغداد وسر من رأى وقبله عبيدالله بن عبدالله بن طاهر ، وخلع الموقّ عمرو بن الليث وولى على أصبهان من قبله أحمد بن عبد العزيز

* (أخبار الزنج مع أغرتمش) *

قد كان تقدّم لنا إيقاع سليمان بن جامع بأغرتمش وحره بعد ذلك مع تكين وجعلان ومطر ابن جامع وأحمد بن كيتونة واستيلاؤه على مدينة واسط ، ثم ولي أغرتمش مكان تكين البخاري ما يتولاه من أعمال الأهواز فدخل تُسْتَر في رمضان ومعه مطر بن جامع . وقتل جماعة من أصحاب أبان كانوا مأسورين بها . ثم سار إلى عسكر مُكْرَم . ووافاه هناك عليّ ابن أبان والزنج ، فاقتتلوا ثم تجازوا لكثرة الزنج ، ورجع عليّ إلى الأهواز وسار أغرتمش إلى الخليل بن أبان ليعبروا إليه من قنطرة أربل^(٢) وجاءه أخوه عليّ وخاف أصحابه المخلفون بالأهواز ، فارتحلوا إلى نهر السروة^(٣) وتحارب عليّ وأغرتمش يوماً ثم رجع عليّ إلى الأهواز ولم يخذ أصحابه . فبعث من يردّهم إليه فلم يرجعوا . وجاء أغرتمش وقتل مطر بن جامع في عدّة من القواد . وجاء المدد لابن أبان من صاحبه الخبيث فوادعه أغرتمش وتركه . ثم بعث محمد بن عبيدالله إلى أبكلاي^(٤) ابن الخبيث في أن يرفع عنه يد ابن أبان فزاد ذلك في غيظه ، وبعث يطالبه محمد بالخراج ودافعه فسار إليه . وهرب محمد من رامهرمز إلى أقصى معاقله ، ودخل عليّ والزنج رامهرمز وغنموا ما فيها . ثم صالحه محمد على مائتي ألف درهم ، وترك أعماله . ثم استنجده محمد بن عبيدالله على الأكراد على أن لعليّ غنائمهم ، فاستخلف عليّ على ذلك مُجَلِّز وطلب منه الرهن فمطل وبعث إليه الجيش فزحف بهم إلى الأكراد . فلما نشب القتال انهزم أصحاب محمد فانهزم الزنج

(١) الرّحج كما في الكامل لابن الأثير ج ٧ ص ٣٢٦ .

(٢) قنطرة أربك : ابن الأثير ج ٧ ص ٣٢٩ .

(٣) نهر السدرة : المرجع السابق .

(٤) انكلاي : المرجع السابق .

وأثنى الأكراد فيهم ، وبعث عليّ من يعترضهم فاستلبوهم وكتب عليّ إلى محمد يتهدّده فاعتذر وردّ عليهم كثيراً من أسلابهم ، وخشي من الخبيث وبعث إلى أصحابه مالاً ليسألوه في الرضا عنه ، فأجابهم إلى ذلك على أن يقيم دعوته في أعماله ففعل كذلك . ثم سار ابن أبان لحصار موة^(١) واستكثر من آلات الحصار ، وعلم بذلك مسرور البلخي وهو بكور الأهواز ، فسار إليه ووافاه عليها ، فانهزم ابن أبان وترك ما كان حمله هناك ، وقتل من الزنج خلق وجاء الخبر بمسير الموقّ إليهم .

* (استرجاع ابن الموقّ ما غلب عليه الزنج من أعمال دجلة) *

لما دخل الزنج واسط وعاثوا فيها كما ذكرناه بعث الموقّ ابنه أبا العبّاس ، وهو الذي وليّ الخلافة بعد المعتمد ولقب المعتضد ، فبعثه أبوه بين يديه في ربيع سنة ست وستين في عشرة آلاف من الخيل والرجال . وركب لتشييعه وبعث معه السفن في النهر عليها أبو حمزة نصر ، فسار حتى وافى الخيل والرجل والسفن النهرية ، وعلى مقدّمته الجناني^(٢) وانهم نزلوا الجزيرة قريباً من بردرويا ، وجاءهم سليمان بن موسى الشعрани مدداً بمثل ذلك وأنّ الزنج اختلفوا في الاحتشاد ، ونزلوا من السفح إلى أسفل واسط ينتهزون الفرصة في ابن الموقّ لما يظنون من قلة دراسته بالحرب ، فركب أبو العبّاس لاستعلام أمرهم ووافى نصيراً ، فلقيم جماعة من الزنج فاستطرد لهم أولاً ، ثم كرّ في وجوههم وصاح بنصير فرجع ، وركب أبو العبّاس السفن النهرية فهزم الزنج وأثنى فيهم واتبعهم ستة فراسخ ، وغنم من سعيهم وكان ذلك أول الفتح . ورجع سليمان بن جامع إلى نهر الأمين^(٣) وسليمان بن موسى الشعрани إلى سوق الخميس ، وأبو العبّاس على فرسخ من واسط يغاديهما القتال ويراوحهم . ثم احتشد سليمان وجاء من ثلاثة وجوه ، وركب في السفن النهرية وبرز إليه نصير في سفنه ، وركب معه أبو العبّاس في خاصّته ، وأمر الجند بمحاذاته من الشطّ ، ونشب الحرب فوَقعت الهزيمة على الزنج وغُنِمَت سفنُهُم ، وأُفِلت سليمان والجناني من

(١) مَثُوث : المرجع السابق .

(٢) الجناني وقد مر ذكره من قبل .

(٣) نهر الأمين : ابن الأثير ج ٧ ص ٣٣٩ .

الهلركة ، وبلغوا طهتا ، ورجع أبو العباس إلى معسكره وأمر باصلاح السفن المغنومة ، وحفر الزنج في طريق الجبل الآبار وغطوها ، فوقع بعض الفرسان فيها ، فعدل جند السلطان عن ذلك الطريق . وأمر الخبيث أصحابه بالسفن في النهر وأغاروا على سفن أبي العباس وغنموا بعضها ، وركب في اتباعهم واستنقذ سفنهم وغنم من سفنهم نحواً من ثلاثين ، وجدّ في قتالهم وتحصّن ابن جامع بطهتا ، وسمّى مدينته المنصورة . والشعراني بسوق الخميس وسمّى مدينته المنيعه . وكان أبو العباس يغير على الميرة التي تأتيهم من سائر النواحي ، وركب في بعض الأيام إلى مدينة الشعراني التي سماها المنيعه ، وركب نصير في النهر ، وافترقوا في مسيرهم واعترضت أبا العباس جماعة من الزنج فنعوه من طريق المدينة وقتلوه مقدار نهاره ، وأشاعوا قتل نصير ، وخالفهم نصير إلى المدينة فأثنخ فيها وأضرموا النار في بيوتها . وجاء الخبر بذلك إلى أبي العباس بسيرة . ثم جاء نصير ومعه أسرى كثيرون فقاتلوا الزنج وهزمهم ، ورجع أبو العباس إلى عسكره وبعث الخبيث إلى ابن أبان وابن جامع فأمرهما بالاجتماع على حرب أبي العباس .

* (وصول الموفق لحرب الزنج وفتح المنيعه والمنصورة) *

كان الموفق لما بعث ابنه أبا العباس لحرب الزنج تأخر لامداده بالحشود والعُدَدِ وإزاحه عله ومسارقة أحواله ، فلما بلغه اجتماع ابن أبان وابن جامع لحربه سار من بغداد إليه فوصل إلى واسط في ربيع الأول من سنة سبع وستين . ولقيه ابنه وأخبره بالأحوال ، ورجع إلى عسكره . ونزل الموفق على نهر شدّاد ونزل ابنه شرقي دجلة على موهة بن مساور^(١) فأقام يومين ثم رحل إلى المنيعه بسوق الخميس . سار إليها في النهر ونادى بالمقامة ، ولقيه الزنج فحاربوه ، ثم جاء الموفق فانهزموا واتبعهم أصحاب أبي العباس فاقتحموا عليهم المنيعه وقتلوا خلقاً وأسروا آخرين ، وهرب الشعراني ، واختفى في الآجام آخرون . ورجع الموفق إلى عسكره وقد استنقذ من المسلمات نحو خمس عشرة امرأة^(٢) ، ثم غدا على المنيعه فأمر بنهبها وهدم سورها وطم خندقها وإحراق ما بقي من

(١) هكذا في الأصل وفي الكامل لابن الاثير ج ٧ ص ٣٤٤ : « وامر ابنه ان يسير بما معه من الات الحرب الى فوهه نهر مساور » .

(٢) وفي الكامل لابن الاثير ج ٧ ص ٣٤٤ : خمسة آلاف امرأة .

السفن فيها ، وبيعت الأقوات التي أخذت ، فكانت لا حدَّ لها ، فصرفت في الجند .
 وكتب الخبيث إلى ابن جامع يحذّره مثل ما نزل بالشعراني ، وجاءت العيون إلى
 الموقّ أنّ ابن جامع بالخوانيت ، فسار إلى الصبيّة (١) وأمر ابنه بالسير في النهر إلى
 الخوانيت ، فلم يلتق ابن جامع بها ، ووجد قائدين من الزنج استخلفهم عليها بحفظ
 الغلّات ، ولحق بمدينته المنصورة بطهتا ، فقاتل ذلك الجند ورجع إلى أبيه بالخبر
 فأمره بالسير إليه ، وسار على أثره براً وبحراً حتى نزلوا على ميلين من طهتا . وركب
 لييوبي مقاعد القتال على المنصور (٢) فلقى الزنج وقاتلوه وأسروا جماعة من غلمانهم .
 ورمى أبو العباس بن الموقّ أحمد بن مهدي الجناني فمات وأوهن موته (٣) ، ثم ركب
 يوم السبت آخر ربيع من سنة سبع وعبّى عسكره وبعث السفن في البحر الذي يصل
 إلى المنصورة ، ثم صلّى وابتهل بالدعاء ، وقدم ابنه أبا العباس إلى السور ، واعترضه
 الجند فقاتلهم عليه واقتحموا وولّوا منهزمين إلى الخنادق وراءه ، فقاتلوه عندها
 واقتحمها عليهم كلّها ، ودخلت السفن المدينة من النهر فقتلوا وأسروا ، وأجلوهم عن
 المدينة وما اتصل بها ، وهو مقدار فرسخ وملكه الموقّ ، وأفلت ابن جامع في نفرٍ من
 أصحابه ، وبلغ الطلاب في أثره إلى دجلة ، وكثر القتل في الزنج والأسر ، واستنقذ
 العباس من نساء الكوفة وواسط وصبيانهم أكثر من عشرة آلاف (٤) وأعطى ما وجد
 في المنصورة من الذخائر والأموال للأجناد ، وأسر من نساء سليمان وأولاده عدّة . ولما
 جاء جماعة من الزنج إلى الآجام اختفوا ، فأمر بطلبهم وهدم سور المدينة وطمّ خنادقها
 وأقام سبعة عشر يوماً في ذلك ثم رجع إلى واسط .

* (حصار مدينة الخبيث المختارة وفتحها) *

ثم إنَّ الموقّ عرض عساكره وأزاح عنهم ، وسار ومعه ابنه أبو العباس إلى مدينة

(١) الصبيّة : المرجع السابق .

(٢) المعنى غير واضح وما يذكره ابن الاثير ج ٧ ص ٣٤٦ : « ومطرت السماء مطراً شديداً ، فشغل (ابو العباس) عن القتال ، ثم ركب لينظر موضعاً للحرب ، فانتهى الى قريب من سور مدينة سليمان بطهتا ، وهي التي سماها المنصورة ، فتلقاه خلق كثير ، وخرج عليهم كمناء من مواضع شتى . واشتدت الحرب ، وترجّل جماعة من الفرسان ، وقاتلوا حتى خرجوا عن المضيق الذي كانوا فيه ، وأسروا من غلمان الموقّ جماعة . »

(٣) اي أوهن موته الزنج .

(٤) عشرين ألفاً عند ابن الاثير ج ٧ ص ٣٤٧ .

الخبيث ، فأشرف عليها ورأى من حصانتها بالأسوار والخنادق ووعر الطرق . وما
أعد من الآلات للحصار ومن كثرة المقاتلة ما استعظمه . ولما عين الزنج عساكر
الموقِّق دهبوا . وقدم ابنه العباس في السفن حتى ألصقها بالأسوار فرموه بالحجارة في
المجانيق والمقاليع والأيدي ، ورأوا من صبره وأصحابه ما لم يحتسبوه . ثم رجعوا
وتبعهم مستأمنة من المقاتلة والملاحين نزعوا إلى الموقِّق . فقبلهم وأحسن إليهم . فتابع
المستأمنون في النهر فوكل الخبيث بفوهة النهر من معهم . وتعبى أهل السفن للحرب
مع يهود قائد الخبيث ، فرحف إليه أبو العباس في السفن وهزمه . وقتل الكثير من
أصحابه ورجع فاستأمن إليه بعض تلك السفن النهرية وكثير من المقاتلة فأمتهم وأقام
شهرًا لم يقاتلهم . ثم عبى عساكره منتصف شعبان في البر والبحر وكانوا نحوًا من
خمسین ألفًا ، وكان الزنج في نحو ثلثمائة ألف مقاتل . فأشرف عليهم ونادى بالأمان
إلا للخبيث ، ورمى بالرفاع في السهام بالأمان ، فجاء كثير منهم ولم يكن حرب . ثم
رحل من مكانه ونزل قريبًا من المختارة ، ورَّب المنازل من انشاء السفن . وشرع في
اختطاط مدينة لتزله سماها الموقِّية . فأكمل بناءها وشيَّد جامعها وكتب بحمل
الأموال والميرة إليها وأغب الحرب شهرًا فتتابعت الميرة إلى المدينة ، ورحل إليها التجار
بصنوف البضائع ، واستجر فيها العمران ونفقت الأسواق وجلبت صنوف الأشياء .
ثم أمر الموقِّق ابنه أبا العباس بقتال من كان من الزنج خارج المختارة فقاتلهم وأثنى
فيهم ، فاستأمن إليه كثير منهم فأمتهم ووصلهم ، وأقام الموقِّق أيامًا يحاصر المحاربين
ويصل المستأمنين ، واعترض الزنج بعض الوفاد^(١) الجائية بالميرة ، فأمر بترتيب
السفن على محارج الأنهار ، ووكل ابنه أبا العباس بحفظها ، وجاءت طائفة من الزنج
بعض الأيام إلى عسكر نصير يريدون الإيقاع به . فأوقع بهم وظفر ببعض القواد
منهم ، فقتل رشقًا بالسهام ، وتتابع المستأمنة فبلغوا إلى آخر رمضان خمسین ألفًا . ثم
بعث الخبيث عسكرًا من الزنج مع علي بن أبان ليأتوا من وراء الموقِّق إذا ناشبهم
الحرب ، ونمي إليه الخبر بذلك فبعث ابنه أبا العباس فأوقع بهم ، وحملت الأسرى
والرؤس في السفن النهرية ليراها الخبيث وأصحابه ، وظنوا أن ذلك تمويه فرميت
الرؤوس في المجانيق حتى عرفوها ، فظهر منهم الجزع وتكررت الحرب في السفن بين
أبي العباس وبين الزنج ، وهو يظهر عليهم في جميعها حتى انقطعت الميرة عنهم ،
فاشدَّ الحصار عليهم وخرج كثير من وجوه أصحابه مستأمنين ، مثل محمد بن الحرث

القُصَميَّ وأحمد اليربوعي . وكان من أشجع رجاله القُصَميَّ منهم موكلاً بحفظ السور
 فأمّنهم الموقِّق ووصلهم ، وبعث الخبيث قائدين من أصحابه في عشرة آلاف ليأتوا
 البطيحة من ثلاثة وجوه ، فيعبروا من تلك النواحي ويقطعوا الميرة عن الموقِّق . وبلغ
 الموقِّق خبرهم فبعث إليهم عسكرياً مع مولاه ، ونزل فأوقع بهم وقتل وأسر ، وأخذ منهم
 أربعائة سفينة . ولما تتابع خروج المستأمنة وكل الخبيث من يحفظها ، وجهدهم
 الحصار فبعث جماعة من قواده إلى الموقِّق يستأمنون وإن يناشبههم الحرب ليجدوا السبيل
 إليه ، فأرسل ابنه أبا العباس إلى نهر الغربي وبه عليّ بن أبان فاشتدّ الحرب وظهر أبو
 العباس على بن أبان ، وأمدّه الخبيث بابن جامع ودامت الحرب عامّة يومهم ،
 وكان الظفر لأبي العباس ، وسار إليه المستأمنة الذين واعدوه . وانصرف أبو العباس
 إلى مدينة الخبيث وقاتل بعض الزنج طمعاً فيهم فتكاثروا عليه ، ثم جاءه المدد من
 قبل أبيه فظهر عليهم . وكان ابن جامع قد صعد في النهر وأتى أبا العباس من ورائه ،
 وخفقت طبوله فانكشف أصحاب أبي العباس ، ورجع منهزمة الزنج فأجبت جماعة
 من غلمان الموقِّق وعدّة من أعلامهم ، وحامى أبو العباس عن أصحابه حتى خلصوا ،
 وقوي الزنج بهذه الواقعة ، فأجمع الموقِّق العبور إلى مدينتهم بعسكره . فعبى الناس
 لذلك من الغداة آخر ذي الحجة واستكثروا من المعابر والسفن وقصدوا حصن أو كان
 بالمدينة وفيها أنكلاي بن الخبيث وابن جامع وابن أبان وعليه المجانيق والآلات ، فأمر
 غلمانه بالدنو منه فحاموا لاعتراض نهر الأتراك بينهم وبينه ، فصاح بهم فقطعوا النهر
 سبحاً ، وتناولوا الركن بالسلاح يهدمونه ، ثم صعدوا عليه وملكوه ونصبوا به علم
 الموقِّق ، وأحرقوا ما كان عليه من الآلات وقتلوا من الزنج خلقاً عظيماً ، وكان أبو
 العباس يقاتلهم من الناحية الأخرى وابن أبان قبالتة فهزمه ، ووصل أصحاب أبي
 العباس إلى السور فتلّموه ودخلوا ، ولقيهم ابن جامع فقاتلهم حتى ردّهم إلى
 مواقعهم . ثم توافى الفعلة فتلّموا السور في مواضع ، ونصبوا على الخندق جسراً عبر
 عليه المقاتلة ، فانهزم الزنج عن السور واتبعهم أصحاب الموقِّق يقتلونهم إلى دير ابن
 سمعان ، فللكه أصحاب الموقِّق وأحرقوه ، وقاتلهم الزنج هناك ثم انهزموا فبلغوا ميدان
 الخبيث ، فركب من هنالك وانهزم عنه أصحابه ، وأظلم الليل ورجع الموقِّق
 بالناس ، وتأخر أبو العباس لحمل بعض المستأمنين في السفن ، واتبعه بعض الزنج
 ونالوا من آخر السفن . وكان بهبود أبازاء مسرور البلخي فنال من أصحابه واستأمن

بعض المهزمنين من الزنج والأعراب بعثوا بذلك من عبادان والبصرة ، وكان منهم
 قائده ریحان أبو صالح المعريّ فأتمهم الموقّ وأحسن إليهم وضم ریحان إلى أبي
 العباس . وخرج في المحرّم إلى الموقّ من قواد الخبيث وثقاته جعفر بن إبراهيم المعروف
 بالسجّان فأحسن إليه الموقّ وحمله في بعض السفن إلى قصر الخبيث ، فوقف وكلم
 الزنج في ذلك ، وأقام الموقّ أياماً استجم فيها أصحابه ، فلما كان منتصف ربيع
 الثاني قصد مدينة ، وفرّق القواد على جهاتها ومعهم الثّقبون للسور ومن ورائهم الرماة
 يحمونهم . وتقدّم إليهم أن لا يدخلوا بعد الهزم إلا بإذنه ، فوصلوا إلى السور وثلموه
 وحاربوا الزنج من ورائه وهزمهم ، وبلغوا أبعد مما وصلوا إليه بالأمس . ثم تراجع
 الزنج وحاربوا من المكامن فرجع أصحاب الموقّ نحو دجلة بعد أن نال منهم الزنج ،
 ورجع الموقّ إلى مدينته ، ولام أصحابه على تقدمهم بغير إذنه ، ثم بلغ الموقّ أنّ
 بعض الأعراب من بني تميم يجلبون الميرة إلى الزنج فبعث إليهم عسكرياً أثنوا فيهم قتلاً
 وأسراً ، وجيء بالأسرى فقتلهم ، وأوعز إلى البصرة بقطع الميرة فانقطعت عن الزنج
 بالكلية ، وجهدهم الحصار وكثر المستأمنة وافترق كثير من الزنج في القرى والأمصار
 البعيدة ، وبث الموقّ دعائه فيهم ومن أبى قتله وعرض المستأمنين وأحسن إليهم
 ليستميل غيرهم . وتابع الموقّ وابنه قتال الزنج ، وقُتل بهود بن عبد الواحد من قواد
 الخبيث في تلك الحروب ، فكان قتله من أعظم الفتوح ، وكان قتله في السفن
 البحرية ينصب فيها أعلاماً كأعلام الموقّ ويخايل أطراف العسكر فيصيب منهم .
 وأفلت في بعض الأيام من يد أبي العباس بعد أن كان حصل في قبضته ، ثم خيل
 أخرى لبعض السفن طامعاً فيها فحاربوه وطعنه بعض الغلمان منها فسقط في الماء ،
 وأخذ أصحابه فمات بين أيديهم . وخلع الموقّ على الغلام الذي طعنه وعلى أهل
 السفينة . ولما هلك بهود قبض الخبيث على بعض أصحابه وضربهم على ماله ،
 فاستفسد قلوبهم ، وهرب كثير منهم إلى الموقّ ، فوصلهم ونادى بالأمان لبقيتهم . ثم
 اعتزم على العبور إلى الزنج من الجانب الغربي وكانت طرقه ملتفة بالنخيل فأمر
 بقطعها ، وأدار الخنادق على معسكره حذراً من البيات . ثم صعب على الموقّ القتال
 من الجانب الغربي لكثرة أوعاره وصعوبة مسالكه وما يتوجه فيها على أصحابه من
 خيل الزنج لقلّة خبرتهم بها ، فصرف قصده إلى هدم أسوارهم وتوسعت الطرق فهدم
 طائفة من السور من ناحية نهر سلمى ، وباشر الحرب بنفسه ، واشتدّ القتال وكثرت

القتلى في الجانبين وفشت الجراح ، وكانت في النهر قنطرتان يعبر منها الزنج عند القتال ، ويأتون أصحاب الموق من ورائهم فأمر بهدمها فهدمتا ، ثم هدم طائفة من السور ودخلوا المدينة وانتهوا إلى دار ابن سمعان من خزائن الخبيث ودواوينه . ثم تقدّموا إلى الجامع فخرّبوه وجاؤا بمنبره إلى الموقّ بعد أن استمات الزنج دونه ، فلم يَغْنَوْا به . ثم أكثروا من هدم السور وظهرت علامات الفتح ، ثم أصاب الموقّ في ذلك اليوم سهم في صدره وذلك لخمس بقين من جمادى سنة تسع وستين ، فعاد إلى عسكره . ثم صابح الحرب تقوية لقلوب الناس . ثم لزم الفراش واضطرب العسكر ، وأشير عليه بالذهاب إلى بغداد فأبى فاحتجب عن الناس ثلاثة أشهر حتى اندمل جرحه . ثم ركب إلى الحرب فوجد الزنج قد سدّدوا ما تتلّم من الأسوار ، فأمر بهدمها كلّها ، واتصل القتال مما يلي نهر سلمى كما كان ، والزنج يظنون أنهم لا يأتون إلا منها ، فركب يوماً لقتالهم وبعث السفن أسفل نهر أبي الخصيب ، فانتها إلى قصر من قصور الزنج فأحرقوه وانتهبوا ما فيه واستنقدوا كثيرا من الساكن فيه . ورجع الموقّ آخر يومه ظافراً . ثم بكر لحرهم فوصلت المقدّمات دار أنكلاي بن الخبيث وهي متّصلة بدار أبيه ، وأشار ابن أبان باجراء المياه على الساج وحفر الخنادق بين يدي العساكر ، وأمر الموقّ بطم الخنادق والأنهار ، ورام إحراق قصره وقصده من دجلة فنع من ذلك كثرة الحماة عنه ، فأمر أن تسقف السفن بالأخشاب ، وتطلى بالأدوية المانعة من الإحراق . ورتّب فيها أنجاد أصحابه ، وباتوا على أهبة الزحف من الغد . وجاء كاتب الخبيث وهو محمد بن سمعان عشاء ذلك اليوم مستأمناً ، وبكروا إلى الحرب وأمر الموقّ ابنه أبا العباس بإحراق منازل القوادم المتصلة بقصر الخبيث ليشغلهم عن حمايته ، وقصدت السفن المطلية قصر الخبيث فأحرقوا الرواشن والأبنية الخارجة وعلت النار فيه ورموا بالنار على السفن فلم تؤثر فيها . ثم حصر الماء من النهر فرحفت السفن ، فلما جاء الدعاة إلى القصر أحرقوا بيوتاً كانت تشرع على دجلة ، واشتعلت النار فيها وقويت وهرب الخبيث وأصحابه وتركوها وما فيها . واستولى أصحاب الموقّ على ذلك كلّه واستنقدوا جماعة من النساء ، وأحرق قصر أنكلاي ابنه ، وجرحا ، وعاد الموقّ عشاء يومه مظفراً . ثم بكر من الغد للقتال وأمر نصيراً قائد السفن بقصد القنطرة التي كان الخبيث عملها في نهر أبي الخصيب دون القنطرة التي كان اتخذها ، وفرّق العسكر في الجهات فدخل نصير في أوّل المدّ ولصق

بالقنطرة ، واتصل الشد من ورائه فلم يقدر على الرجوع حتى حسر الماء عنها ، وفطن لها الزنج فقصدوها فألقى الملاحون أنفسهم في الماء وألقى نصير نفسه وقاتل ابن جامع ذلك اليوم أشد قتال . ثم انهزم وسقط في الحريق فاحترق ، ثم خلاص بعد الجهد . وانصرف الموقق سالماً وأصابه مرض المفاصل واتصل به إلى شعبان من سنته فأمسك في هذه المدّة عن الحرب حتى أبلى فأعاد الخبيث القنطرة التي غرق عندها نصير وزاد فيها وأحكمها ، وجعل أمامها سكرًا من الحجارة ليضيق المدخل على السفن ، فبعث الموقق طائفة من شرقي نهر أبي الخصب ، وطائفة من بحريه ومعهم الفعلة لقطع القنطرة ، وجعل أمامها سفناً مملوأة من القصب لتصيبها النار بالنفط فيحترق الجسر ، وفرق جنده على القتال وساروا لما أمرهم عاشر شوال ، وتقدّموا إلى الجسر ولقيهم أنكلاي بن الخبيث وابن أبان وابن جامع وحاموا عن القنطرة لعلهم بما في قطعها من المضرة عليهم ، ودامت الحرب عليها إلى العشيّ ثم غلبهم أصحاب الموقق عليها ، ونقضها النجّارون ونقضوا الأثقال التي دونها وأدخلوا السفن بالقصب . وأضرموها ناراً ووافت القنطرة فأحرقتها ووصل النجّارون بذلك إلى ما أرادوا . وسهل سبيل السفن في النهر وقتل من الزنج خلق واستأمن آخرون ، وانتقل الخبيث بعد حرق قصوره ومساكن أصحابه إلى الجانب الشرقي من نهر أبي الخصب . ونقل أسواقه إليه وتبين ضعفه فانقطعت عنه الميرة وفقدت الأفوات وغلت حتى أكل بعضهم بعضاً ، وأجمع الموقق أن يحرق الجانب الشرقي كما أحرق الغربي فقصد دار الهمذان وكان حصيناً وعليه الآلات فلما انتهى إليها تعذّر الصعود لعلو السور فرموا بالكلايب ونشبت في أعلام الخبيث وجذبوها فتساقطت . فانهزم المقاتلة وصعد النفاطون فأحرقوا ما كان عليها من الآلة ، ونهبوا الأثاث والمتاع . واتصل الحريق بما حولها من الدور واستأمن للموقق جماعة من خاصة الخبيث فأمنهم ودلّوه على سوق عظيمة متصلة بالجسر الأوّل تسمى المباركة ، وبها التجار الذين بهم قوامهم . فقصدتها لإحراقها وحاربه الزنج عندها ، واضرم أصحابه النار فيها فاتصلت وبقى التحريق عامّة اليوم . ثم رجع الموقق ثم انتقل التجار بأمّعتهم وأموالهم إلى أعلى المدينة ، ثم فعل الخبيث في الجانب الشرقي بعد هذه من حفر الخنادق وتعوير الطرق مثل ما كان فعل في الجانب الغربي ، واحتفر خندقاً عريضاً حصّنه به منازل أصحابه على النهر الغربي . ثم حرق الموقق باقي السور إلى النهر الغربي بعد حرب شديدة كانت

عليه ، وكان للخبيث جمع من الزنج وهم أشجع أصحابه ، قد تحصنوا بحصن منيع يخرجون على أصحاب الموق عند الحرب فيعوقونهم فأجمع على تخريبه وجمع المقاتلة عليه براً وبحراً وفرقهم على سائر جهاته وجهات الخبيث ، وأمد الخبيث الحصن بالمُهَلَّبِيِّ وابن جامع ، فلم يغنوا عنه وانهمزوا ، وتركوا الحصن في يدي أصحاب الموق وهزموه وقتلوا من الزنج خلقاً ، وخلصوا من الحصن كثيراً من النساء والصبيان ، ورجع الموق إلى عسكره ظافراً .

* (استيلاء الموق على الجهة الغربية) *

ولما هدم الموق سور دار الخبيث أمر بتوسعة الطرق للحرب ، وأحرق الجسر الأول الذي على نهر أبي الخصب لينع من مدد بعضهم بعضاً ، فكان في إحراقه حرب عظيمة . وأعدت لذلك سفينة ملئت قصباً وجعل فيها النفط ، وأرسلت في قوة المدد فبادر الزنج إليها وغرقوها فركب الموق إلى فوهة نهر أبي الخصب وقصدهم من غربي النهر وشرقيّه إلى أن انتهوا إلى الجسر من غربيّه وعليه أنكلاي بن الخبيث وابن جامع فأحرقوه ، وفعل مثل ذلك من الجانب الشرقي ، فاحترق الجسر والحظيرة التي كانت لإنشاء السفن ، وسجن كان هناك للخبيث . وانحاز هو وأصحابه من الجانب الغربي واستأمن كثير من قواده فأمنهم وأخرجوا أرسالاً وأخرج قاضيه هارباً ، ووكل بالجسر الثاني من يحفظه وأمر الموق ابنه أبا العباس بأن يتجهز لإحراقه فزحف في أنجاد غلماه ومعها الفعلة والآلات . وكان في الجانب الغربي قبالة أبي العباس أنكلاي وابن جامع ، وفي الجانب الغربي قبالة أسد مولى الموق الخبيث نفسه والمهلبّي ، وجاءت السفن في النهر وقاتلوا حامية الجسر فانهمز ابن جامع وأنكلاي وأضرمت النار في الجسر ، ولما وافياه وهو مضطرم ناراً ألقيا أنفسهما في النهر فخلصا بعد أن غرق من أصحابها خلق ، واحترق الجسر واتصل الحريق بدورهم وقصورهم وأسواقهم ، وافترق الجيش في الجانبين ونهبت دار الخبيث واستنفذ من كان في حبسه من النسوة والرجال . وأخرج ما كان في نهر أبي الخصب من أصناف السفن إلى دجلة ونهبها أصحاب الموق واستأمن أنكلاي بن الخبيث وعلم أبوه فثناه عن ذلك . واستأمن سليمان بن موسى الشعراي من رؤساء قواده فأجيب بعد توقف . ولما خرج تبعه أصحاب الخبيث فقاتلهم ، ووصل إلى الموق فأحسن إليه واقتفى أثره في ذلك شبيل ابن سالم من قواده ، وعظم على الخبيث وأوليائه استئمان هؤلاء ، وصار شبيل بن سالم يخرج في سرايا إلى عسكر الخبيث ويكثر النكاية فيهم .

* (استيلاء الموفق على الجهة الشرقية) *

وفي خلال هذه الحروب واتصالها مرن أصحاب الموفق على تحلل تلك المسالك والشعاب مع تضايقها ووعرها ، وأجمع الموفق على قصد الجانب الشرقي في نهر أبي الخصب ، وندب لذلك قواد المستأمنة لخبرتهم بذلك دون غيرهم ، ووعدهم بالإحسان والزيادة فأبوا وسألوه الإقالة فأبى لتمييز مُنَاصِحَتُهُمْ . وجمع سفن دجلة من كل جانب ، وكان فيها عشرة آلاف ملاح من المرتزقة . وأمر ابنه أبا العباس بقصد مدينة الخبيث الشرقية من جهاتها ، فسار إلى دار المهلبى وهو في مائة وخمسين قطعة من السفن قد شحنها بأنجاد غلامه ، وانتخب عشرة آلاف مقاتل وأمرهم بالمسير حفا في النهر يشاهد أحوالهم . وبكر الموفق لثمان خلون من ذي القعدة زاحفاً للحرب ، فاقتلوا ملياً وصبوا . ثم انهزم الزنج وقتل منهم خلق ، وأسراخرون فقتلوا ، وقصد الموفق يجمعه دار الخبيث ، وقد جمع الخبيث أصحابه للمدافعة فلم يغنوا عنه وانهزموا وأسلموها فنهبا أصحاب الموفق ، وسبوا حريمه وبنيه وكانوا عشرين . ونجا إلى دار المهلبى ونهبها واشتغل أصحابهم جميعاً بنقل الغنائم إلى السفن ، فأطمع ذلك الزنج فيهم وتراجعوا وردوا الناس إلى موافقهم . ثم صدق الموفق الحملة عشيّ النهار فهزم الزنج إلى دار الخبيث ورجع الناس إلى عسكره ، ووصله كتاب لؤلؤ غلام ابن طولون يستأذنه في القدوم عليه فأخر القتال إلى حضوره .

* (مقتل صاحب الزنج) *

ولما وصل غلام ابن طولون في ثالث المحرم من سنة سبعين جاء في جيش عظيم ، فأحسن إليهم الموفق وأجرى لهم الأرزاق على مراتبهم ، وأمره بالتأهب لقتال الخبيث . وقد كان لما غلب على نهر أبي الخصب وقطعت القناطر والجسور التي عليه ، أحدث فيه سكرأ وضيق جريرة الماء لينع السفن من دخوله إذا حضر ، ويتعذر خروجها أمامه . وبقي جريه لا يتها إلا بإزالة ذلك السكر ، فحاول ذلك مدة والزنج يدافعون عنه ، ودفع الموفق لذلك لؤلؤاً في أصحابه ليمتروا على حرب الزنج في تلك المسالك والطرق فأحسنوا البلاء فيها ووصلهم ، وألح على العسكر ، وهو كل يوم يقتل مقاتلهم ويحرق مساكنهم ويقتل المستأمنة منهم . وقد كان بقي بالجهة الغربية بقية من أبنية ومزارع وبها جماعة يحفظونها ، فسار إليهم أبو العباس وأوقع بهم ، ولم

يسلم منهم إلا الشريد . ثم غلبهم على السكر وأحرقه واعتزم على لقاء الخبيث وقدم ابنه أبا العباس إلى دار المهلب وأضاف المستأمنة إلى شبل بن سالم وأمرهم أن ينتظروا بالقتال نفخ البوق ، ونصب علمه الأسود على دار الكرمانى . ثم صمد إليهم وزحف الناس في البر والنهر ، ونفخت الأبواق وذلك لثلاث بقين من المحرم سنة سبعين . واشتد القتال وانهم الزنج ومات منهم قتلاً وغرقاً ما لا يحصى ، واستولى الموق على المدينة واستنقذوا الأسرى وأسروا الخليل وابن أبان وأولادهما وعيال أخيها ، ومضى الخبيث ومعه ابنه أنكلاي وابن جامع وقواد من الزنج إلى موضع بنهر السفيناني كانوا أعدوه ملجأً اذا غلب على المدينة ، واتبعه الموق في السفن ولؤلؤ في البر . ثم اقتحم النهر بفرسه واتبعه أصحابه فأوقعوا بالخبيث ومن معه حتى عبروا نهر السامان (١) واعتصموا بجبل وراءه ، ورجع لؤلؤ عنهم وشكر له الموق ورفع منزلته واستبشر الناس بالفتح . وجمع الموق أصحابه فوبخهم على انقطاعهم عنه فاستعذروا بأنهم ظنوا انصرافه . ثم تحالفوا على الإقدام والثبات حتى يظفروا وسألوه أن تُردّ المعابر التي يعبرون فيها ليستमित الناس في حرب عدوهم ، فوعدهم بذلك وأصبح ثالث صفر فعبى المراكب وبعثهم إلى المراكز وردّ المعابر التي عبروا فيها وتقدم سرعان العسكر فأوقعوا بالخبيث وأصحابه ففضوا جاعة وأثنوا فيهم قتلاً وأسراً ، وافترقوا كل ناحية . وثبت مع الخبيث لمة من أصحابه فيهم المهلبى وذهب ابنه أنكلاي وابن جامع واتبع كلاً منهم طائفة من العسكر بأمر أبي العباس ابن الموق . ثم أسير إبراهيم بن جعفر الهمداني فاستوثقوا منه . ثم كّر الخبيث والمنهزمون معه على من اتبعهم من أهل العسكر فأزالوهم عن موافقهم . ثم رجعوا ومضى الموق في اتباع الخبيث إلى آخر نهر أبي الخصيب فلقية غلام من أصحاب لؤلؤ برأس الخبيث وسار أنكلاي نحو الديناري ومعه المهلبى وبعث الموق أصحابه في طلبهم فظفر بهم وبمن معهم ، وكانوا زهاء خمسة آلاف ، فاستوثق منهم ثم استأمن إليه ورمونة (٢) وكان عند البطيحة قد اعتصم بمغايض وآجام هنالك يخيف السابلة ، ويغير على تلك النواحي وعلى الواردين إلى مدينة الموق . فلما علم بموت الخبيث سقط في يده وبعث يستأمن فأمنه الموق فحسنت توبته وردّ الغصوبات إلى أهلها ظاهراً ،

(١) نهر السفيناني : ابن الاثيرج ٧ ص ٤٠٣ .

(٢) دَرْمُونَةُ الرنجي : المرجع السابق ص ٤٠٤ .

وأمر الموفق بالنداء برجوع الزنج إلى موطنهم فرجعوا وأقام الموفق بمدينة الموقية ليأمن الناس بمقامه ، وولّى على البصرة والأبلة وكور دجلة محمد بن حمّاد وقدم ابنه أبا العباس إلى بغداد فدخلها منتصف جمادي من سنة سبعين وكان خروج صاحب الزنج آخر رمضان سنة خمس وخمسين وقتله أول صفر سنة سبعين لأربع عشرة سنة وأربعة أشهر من دولته .

* (ولاية ابن كنداج على الموصل) *

لما سار أحمد بن موسى بن بغا إلى الجزيرة وولّى موسى بن أتامش على ديار ربيعة فتغيّر لذلك إسحق بن كنداج وفارق عسكره وأوقع بالأكراد اليعقوبية وانتهب أموالهم . ثم لقي ابن مساور الخارجي فقتله ، وسار إلى الموصل فقاطع أهلها على مال . وكان عليهم عليّ بن داود قائداً ، فدفعه وسار ابن كنداج إليه . فخرج عليّ بن داود واجتمع حمدان بن حمدون الثعلبيّ وإسحق بن عمر بن أيوب بن الخطاب الثعلبيّ العدويّ ، فكانوا خمسة عشر ، وجاءهم عليّ بن داود فلقبهم إسحق في ثلاثة آلاف . فهزمهم بدسيّسة من أهل مسيرتهم ، وسار حمدان وعليّ بن داود إلى نيسابور . وابن أيوب إلى نصيبين ، وابن كنداج في أتباعه ، فسار عنها واستجار بعيسى ابن الشيخ الشيبانيّ وهو بآمد ، وأبي العزّ موسى بن زرارة وهو عامل أردن ، فأنجدها وبعث المعتمد إلى إسحق بن كنداج بولاية الموصل فدخلها ، وأرسل إليه ابن الشيخ وابن زرارة مائة ألف دينار على أن يقرّهم على أعمالهم فأبى ، فاجتمعوا على حربه . فرجع إلى إجابتهم . ثم حاربوه سنة سبع وستين . واجتمع لحربه إسحق بن أيوب وعيسى ابن الشيخ وأبو العزّ بن حمدان بن حمدون في ربيعة وثعلب وبكر واليمن فهزمهم ابن كنداج إلى نصيبين ، ثم إلى آمد وحمّر^(١) عسكراً لحصار ابن الشيخ بآمد وكانت بينهم حروب .

* (حروب الخوارج بالموصل) *

كان مساور الخارجي قد هلك في حروبه مع العساكر سنة ثلاث وستين بالبوارسح^(٢)

(١) حمّر الرجل : تحرق غضباً ، وحمّره : قال له يا حمار (قاموس) .

(٢) البوارسح : ابن الأثير ج ٧ ص ٣٠٩ .

وأراد أصحابه ولاية محمد بن حرداد^(١) بِشَهْرَ زور فامتنع ، وبايعوا أيوب بن حيّان المعروف بالغلام فقتل ، فبايعوا هرون بن عبدالله البجلي وكثر أتباعه واستولى على بلد الموصل ، وخرج عليه من أصحابه محمد بن حرداد ، وكان كثير العبادة والزهد يجلس على الأرض ويلبس الصوف الغليظ ويركب البقر لثلاثين في الحرب ، فتزل وأسط وجاء وجوه أهل الموصل ، فسار إليهم وهرون غائب في الأحشاد ، فبادر إليه واقتتلا ، وانهمز هرون وقتل من أصحابه نحو مائتين ، وقصد بني تغلب^(٢) مستنجداً بهم فأنجده وسار معه حمدان بن حمدون ودخل معه الموصل ، ودخل ابن حرداد ، واستمال هرون أصحابه ، ورجع إلى الحديثة ، ولم يبق مع ابن حرداد إلا قليل من الأكراد فمالوا إلى هرون بالموصل ، فخرج وأوقع بابن حرداد فقتله وأوقع بالأكراد الجلالية وكثر أتباعه ، وغلب على القرى والرساتيق ، وجعل على دجلة من يأخذ الزكاة من الأموال المصعّدة والمنحدرة ، ووضع في الرساتيق من يقبض اعتبار الغلات ، واستقام أمره . ثم جاء بنو ساسان لقتاله سنة ست وسبعين واستنجد بحمدان بن حمدون فجاءه بنفسه ، وسار إلى نهر الخازن وانهمزت طليعتهم ، وانهمزوا بانهمزها ، وجاء بنو شيبان إلى فسا فانجفل أهلها وأقام هرون وأصحابه بالحديثة .

* (أخبار رافع بن هرثمة من بعد الخجستاني) *

لما قتل أحمد الخجستاني سنة ثمان وستين كما قدّمناه اجتمع أصحابه على رافع بن هرثمة من قواد محمد بن طاهر ، وكان رافع هذا لما استولى يعقوب الصفار على نيسابور ، وزال بنو طاهر ، صار رافع في جملته ، وصحبته إلى سيستان . ثم أقصاه عن خدمته وعاد إلى منزله بنواحي جي حتى استخدمه الخجستاني وجعله صاحب جيشه . فلما قتل الخجستاني اجتمع الجيش عليه بهرة وأمره وسار إلى نيسابور فحاصر بها أبا طلحة بن شركب وقد كان وصل إليها من جرجان ، فضيق عليه المخنق فقارقتها أبو طلحة إلى مرو ، وولّى على هرة ابن المهدي وخطب لمحمد بن طاهر بمرو وهرة وزحف إليه عمرو بن الليث فهزمه وغلبه على ما بيده . واستخلف على

(١) محمد بن خرداد : ابن الأثير ج ٧ ص ٣٠٩ .

(٢) هم بنو تغلب وقد لاحظنا ان ابن خلدون يكتهم بالثغالبية بدل التغالبة او ان ذلك عائد لتحريف

الناسخ !

مَرُو محمد بن سهل بن هاشم ، وخرج أبو طلحة إلى مكند^(١) واستعان باسمعيل بن أحمد الساماني ، فأمدّه بعسكر وأخرج محمد بن سهل ، وخطب بها لعمر بن الليث سنة إحدى وسبعين . ثم قَلد الموقّق تلك السنة أعمال خراسان لمحمد ابن طاهر ، وهو ببغداد . فاستخلف عليها رافع بن الليث وأقرّ على ما وراء النهر نصر بن أحمد . ووردت كتب الموقّق بعزل عمرو بن الليث ولعنه ، فسار رافع إلى هَرَارة وقد كان بها محمد بن المهدي خليفة أبي طلحة ، فثار عليه يوسف بن معبد . فلما جاء رافع استأمن إليه فأمنه واستعمل على هَرَارة مهدي بن مُحسِن . ثم سار رافع إلى أبي طلحة بمَرُو بعد أن استمدّ اسمعيل بن أحمد وأمدّه بنفسه في أربعة آلاف فارس ، واستقدم عليّ بن محسن المَرورُوزيّ فقدم عليه في عسكره ، وساروا جميعاً إلى أبي طلحة بمرو سنة إثنين وسبعين ، فهزموه وعاد اسمعيل إلى بخارى ولحق بأبي طلحة وبها مهدي ، فاجتمع معه على مخالفة رافع فهزمها رافع ، ولحق أبو طلحة بعمر بن الليث وقبض على مهدي سنة إثنين وسبعين ثم خلّى سبيله وسار رافع إلى خوارزم فجبي أموالها . ورجع إلى نيسابور .

* (مغاضبة المعتمد للموقّق ومسيرة ابن طولون وما نشأ من الفتنة لأجل ذلك) *

كان الموقّق حدثت بينه وبين ابن طولون وحشة وأراد عزله ، وبعث موسى بن بُغا في العساكر إليه سنة إثنين وستين فأقام بالرقّة عشرة أشهر ، واختلف عليه العسكر فرجع ، وكان الموقّق مستبداً على أخيه المعتمد منذ قيامه بأمر دولته مع ما كان من الكفاية والغناء ، إلا أنه كان المعتمد يتأفف من الحَجَر ، وكتب إلى أحمد بن طولون في السرّ يشكو ذلك وأشار عليه باللحاق إليه بمِصْر لينصره ، وبعث عسكراً إلى الرقّة في انتظاره ، وكان الموقّق مشغولاً بحرب الزنج ، فسار المعتمد منتصف سنة تسع وستين في القوَاد مظهراً أنه يتصدّد ، ثم سار إلى أعمال الموصل وعليها يومئذ وعلى سائر الجزيرة أصحاب كنداج^(٢) وكتب صاعد بن مُخلّد وزير الموقّق عن الموقّق إلى

(١) بيكند : ابن الاثير ج ٧ ص ٣٦٨ .

(٢) اسحق بن كندا جيق : ابن الاثير ج ٧ ص ٣٩٤ .

إسحق برده عن طريقه ، والقبض على من معه من القواد . فلما وصل المعتمد إلى عمله أظهر إسحق طاعته ، فارتحل في خدمته إلى أول عمل ابن طولون . ثم اجتمع بالمعتمد والقواد وفيهم نيزك وأحمد بن خاقان وغيرهم فعزلهم في المسير إلى ابن طولون والمقام تحت يده ، وطال الكلام بينهم ملياً ثم دعاهم إلى خيمته للمناظرة في ذلك أديباً مع المعتمد ، وقيدهم وجاء إلى المعتمد فعذله في المسير عن دار خلافته ومغاضبة أخيه ، وهو في دفاع عدوه ومن يريد خراب ملكه ، وحمل الجميع إلى سامراً . وقطع ابن طولون الدعاء للموفق على منابره وأسقط اسمه من الطرز^(١) وغضب الموفق بسبب ذلك على أحمد بن طولون ، وحمل المعتمد على أن يشار بلعنه على المنابر . وولى إسحق بن كنداج على أعماله وقوض إليه من باب الشماسية إلى أفريقية ، وكان لؤلؤ مولى ابن طولون عاملاً على حمص وحلب وقنشرين وديار مصر من الجزيرة . وكان منزله بالرقّة فانتقض عليه في هذه السنة ، وسار إلى بآلس فنهبا ، وكتب إلى الموفق فربقرقيسيا وبها ابن صفوان العُقَيْلِيّ فحاربه وغلبه عليها وسلّمها إلى أحمد بن مالك بن طوق . ووصل إلى الموفق في عسكر عظيم وهو يقاتل صاحب الزنج فأكرمه الموفق وأحسن هو الغناء في تلك الحرب . ثم بعث ابن طولون في تلك السنة جيشه إلى مكة لإقامة الموسم ، وعامل مكة هرون بن محمد ففارقها خوفاً منهم ، وبعث الموفق جعفرأ في عسكر فقوي بهم هرون ولقوا أصحاب ابن طولون فهزموهم وصادروا القائد على ألف دينار . وقرىء الكتاب في المسجد بلعن ابن طولون وانقلب أهل مِصْرٍ إلى بلدهم آمنين . ولم يزل لؤلؤ في خدمة الموفق إلى أن قبض عليه سنة ثلاث وسبعين وصادره على أربعائة ألف وأدبر أمره ثم ، ثم عاد إلى مِصْرٍ آخر أيام هرون بن خماديه^(٢) .

* (وفاة ابن طولون ومسير ابن كنداج الى الشام) *

وفي سنة سبعين انتقض بازمان^(٣) الخادم بطرسوس وقبض على نائبه ، وسار إليه أحمد بن طولون في العساكر وحاصروه فامتنع عليه ، فرجع إلى أنطاكية ففرض هنالك ومات لست وعشرين سنة من ولايته على مِصْرٍ وولي بعده ابنه خمارويه ،

(١) الطرز : حواشي الكتب .

(٢) هارون بن خمارويه : ابن الاثيرج ٧ ص ٤٢٥ .

(٣) بازمان الخادم : ابن الاثيرج ٧ ص ٤٠٨ .

وانتقضت عليه دمشق فبعث إليها العساكر وعادت إلى طاعته . وكان يومئذ بالموصل
والجزيرة إسحق بن كنداج وعلى الأنبار والرحبة وطريق الفرات محمد بن أبي
الساج ، فكاتبوا الموفق في المسير إلى الشام واستمداه ، فأذن لها ووعدهما بالمدد ، فسارا
وملكا ما يجاورهما من بلاده ، واستولى إسحق على أنطاكية وحلب وحمص ، وكاتبه
نائب دمشق واجتمع الخلفاء على خمارويه فسار إليه فهرب إلى شيزر وهي في طاعة
خمارويه ، ودمشق . وجاء أبو العباس بن الموفق وهو المعتضد من بغداد بالعساكر
فكبس شيزر وقتل من جند ابن طولون مقتله عظيمة ، وبلق فلهم بدمشق وأبو
العباس في اتباعهم ، فجلوا عنها ، وملكها في شعبان سنة إحدى وسبعين .
ورجعت عساكر خمارويه إلى الرملة فأقاموا بها . وزحف إسحق بن كنداج إلى الرقة
وعليها وعلى الثغور والعواصم ابن دعاص^(١) من قبل خمارويه فقاتله وكان الظهور
لإسحق . ثم زحف أبو العباس المعتضد من دمشق إلى الرملة ، وسار خمارويه من مضر
واجتمع بعساكره في الرملة على ماء الطواحين ، وكان المعتضد قد استفسد لابن
كنداج وابن أبي الساج ونسبهما إلى الجبن في انتظارهما إياه في محاربة خمارويه . وعسى
المعتضد عساكره ولقي خمارويه وقد أكنن له ، فانهزم خمارويه أولاً وملك المعتضد
خيامه ، وشغل أصحابه بالنهب فخرج عليهم الكمين فانهزم المعتضد إلى دمشق . فلم
يفتح له أهلها ، فراح إلى طرسوس وأقام العسكران يقتتلان دون أمير ، وأقام
أصحاب خمارويه عليهم أخاه سعداً مكانه ، وذهبوا إلى الشام فلكوه أجمع .
وأذهبوا منه دعوة الموفق وابنه . وبلغ الخبر إلى خمارويه فسار وأطلق الأسرى الذين
كانوا معه . ثم ثار أهل طرسوس بأبي العباس فأخرجوه ، وسار إلى بغداد وولوا عليهم
مازيار ، فاستبد بها ثم دعا لخمارويه بعد أن وصله بمال جليل يقال أنفذ إليه ثلاثين ألف
دينار وخمسمائة ثوب وخمسمائة مطرف وسلاحاً كثيراً ، فدعا له ثم بعث إليه بخمسين
ألف دينار .

* (وفاة صاحب طبرستان وولاية أخيه) *

ثم توفي الحسن بن زيد العلوي صاحب طبرستان في رجب سنة سبعين لعشرين سنة
من ولايته وولّي مكانه أخوه وكان على قزوین آنكوتكين^(٢) فسار إلى الري في أربعة

(١) ابن دعاص : ابن الاثير ج ٧ ص ٤١١ .

(٢) اذكوتكين : ابن الاثير ج ٧ ص ٤١٨ .

آلاف فارس ، وسار إليه محمد بن زيد في عالم كثير من الديلم والخراسانية ، والتقوا فانهزم محمد بن زيد وقتل من عسكره نحو من ستة آلاف. وأسر ألفان ، وغنم أتكوتكين عسكرياً وملك الري وأغرم أهلها مائة ألف دينار ، وقرق عماله عليها ، وسار محمد بن زيد إلى جرجان ، ثم عزل عمرو بن الليث عن خراسان وولى عليها محمد بن طاهر ، واستخلف محمد بن رافع بن هرثمة ، وسار سنة خمس وسبعين إلى جرجان وهرب عنها ليلاً إلى استرياد^(١) فحاصره رافع فيها ستين حتى أجهده الحصار ، ففر عنها ليلاً إلى سارية ، فاتبعه فهرب عن طبرستان سنة سبع وسبعين ، واستأمن رستم بن قارن إلى رافع بطبرستان فأمنه ، وبعث إلى سالوس محمد بن هرون نائباً عنه وأتاه بها عليّ ابن كافي مستأماً . ثم جاءه محمد وحاصرها بسالوس ، وانقطعت أخبارهما عن نافع . ثم جاءه الخبر بحصارهما فسار إليهما فارتحل محمد بن زيد إلى أرض الديلم ، فدخل رافع خلفه وأثنخ فيها نهياً وتخريباً إلى حدود قزوین ، وعاد إلى الري إلى أن توفي المعتمد سنة تسع وتسعين .^(٢)

* (فتنة ابن كنداج وابن أبي الساج وابن طولون) *

كان ابن أبي الساج في أعماله بقنسرین والفرات والرحبة ينافس إسحق وهو على الجزيرة ، ويريد التقدم عليه ، فحدثت لذلك منها فتنة . فخطب ابن أبي الساج لخارويه بن طولون^(٣) . وبعث ابنة ديواداد رهينة إليه ، فبعث إليه خارويه أموالاً جمّة وسار إلى الشام ، واجتمع بابن أبي الساج ببالس ، ثم عبر ابن أبي الساج الفرات إلى الرقة ، وهزم إسحق بن كنداج ، واستولى على أعماله . وعبر خارويه ونزل الرقة ومضى إسحق إلى قلعة ماردين وحاصره ابن أبي الساج بها ، ثم أفرج عنها وسار إلى سنجان لقتال بعض الأعراب فسار ابن كنداج من ماردين إلى الموصل ، فاعترضه ابن أبي الساج ، وهزمه فعاد إلى ماردين ، واستولى ابن أبي الساج على الجزيرة والموصل ، وخطب فيهما لخارويه ثم لنفسه بعد ، وبعث غلامه فتحاً إلى أعمال الموصل لجباية الخراج . وكان يعقوبيّة من السّرة قريباً منه ، فهادنهم ، ثم

(١) استرياد : ابن الأثير ج ٧ ص ٤٣٤ .

(٢) الصحيح ان المعتمد توفي سنة تسع وسبعين ومائتين وليس تسع وتسعين كما يذكر ابن خلدون .

(٣) هو خارويه بن احمد بن طولون .

غدر بهم فكسبهم ، وجاءهم أصحابهم من غير شعور بالواقعة ، فحملوا على أصحاب فتح فاستلحموهم . ثم انتقض ابن أبي الساج واستبيح عسكره . وكان له بجمص مخلف من أنقاله ، فقدّم خمارويه طائفة من العسكر إليها ، فاستولوا على ما فيها ، ومنعوا ابن أبي الساج من دخولها ، فسار إلى حلب ، ثم إلى الرقة وخمارويه في اتباعه ، فعبر الفرات إلى الموصل ، وجاء خمارويه إلى بلد وأقام بها وسار ابن أبي الساج إلى الحُدَيْثَة وكان اسحق بن كِنْداج قد لحق بخمارويه من ماردين فبعث معه جيشاً وجماعة من القوّاد ، وسار في طلب ابن أبي الساج ، وقد عبر دجلة فجمع ابن كِنْداج السفن ليوطىء جسراً للعبور . وبينما هو في ذلك أسرى ابن أبي الساج من تكريت إلى الموصل ، فوصلها لرابعة وسار ابن كنداج في اتباعه ، فاقتتلوا بظاهر الموصل وابن أبي الساج في ألفين ، فصبر واشتدّ القتال ، وانهمز ابن كنداج وهو في عشرين ألفاً . فخلص إلى الرقة ومحمد بن أبي الساج في اتباعه . وكتب إلى الموفق يستأذنه في عبور الفرات إلى بلاد خمارويه بالشام ، فأمره بالتوقف إلى وصول المدد من عنده ، ومضى ابن كنداج إلى خمارويه فجاء بجيوشه إلى الفرات ، وتوافق مع ابن أبي الساج والفرات بينهما . ثم عبرت طائفة من عسكر ابن كنداج فأوقعوا بطائفة من عسكر ابن أبي الساج فانهزموا إلى الرقة ، فسار ابن أبي الساج عن الرقة إلى بغداد سنة ست وسبعين في ربيع منها ، فأكرمه الموفق ووصله واستولى ابن كنداج على ديار ربيعة من أعمال الجزيرة ، وأقام بها وولّى الموفق محمد بن أبي الساج على أذربيجان ، فسار إليها فخرج إليه عبدالله بن الحسين الهمداني عامل مراغة ليصدّه فهزمه ابن أبي الساج فحاصره وأخذ منه مراغة سنة ثمان وسبعين وقتله . واستقرّ ابن أبي الساج في عمله بأذربيجان .

* (أخبار عمرو بن الليث) *

كان عمرو بن الليث بعد مهلك أخيه يعقوب قد ولّاه الموفق خراسان وأصبهان وسجستان والسند وكرمان والشرطة ببغداد كما كان أخوه ، وقد ذكرنا ذلك قبل . وكان عامله على فارس ابن الليث فانتقض عليه سنة ثمان وستين فسار عمر ولحربه فهزمه واستباح عسكره ونهب أصطخر ثم ظفرت جيوشه بمحمد وأسرّه وحبسه بكرمان ، فأقام بها ثم بعث إلى أحمد بن عبد العزيز بن أبي دُكْف وهو بأصبهان يطلبه

بالمال . فبعث إليه بالأموال ، وبعث عمرو إلى الموقف بثلاثمائة ألف دينار ، وبخمسین مَنًا من المسك ومثلها من العنبر ومائتين من العود ، وثلاثمائة ثوب من الوشي ومن آنية الذهب والفضة والدواب والغلمان قيمة مائة ألف دينار . واستأذنه في غزو محمد ابن عبيد الكردي في رامهرمز فأذن له ، فبعث قائداً من جيشه إليه فأسرّه وجاء به إلى عمرو ، ثم عزل المعتمد سنة إحدى وستين عمرو بن الليث عما كان قلده من الأعمال ، وأدخل إليه الحاج من أهلها عند منصرفهم من مكة ، فأعلمهم بعزله ، وأنه قد ولي على خراسان محمد بن طاهر ، وأمر بلعن عمرو على المناير . وجّهز مُخَلَّد ابن صاعد إلى فارس لحرب عمرو ، واستخلف محمد بن طاهر على خراسان رافع بن هرثمة ، وكتب المعتمد إلى أحمد بن عبد العزيز بن أبي دُكف يأمره بقتاله ، وبعث إليه الجيوش فاقتتلوا مع عمرو ، وكان في خمسة عشر ألف مقاتل ، فانهزم عمرو وخرج قائده الديلمي وقتل مائة من أعيانهم وأسر ثلاثة آلاف ، فاستأمن منهم وغنموا من عسكره ما لا يحصى . ثم زحف الموقف سنة أربع وسبعين إلى فارس لحرب عمرو فأنفذ عمرو ابنه محمداً إلى أرجان في العساكر ، وعلى مقدّمته أبو طلحة بن شُرُكَب وعَبَّاس بن إسحق إلى سيراف ، واستأمن أبو طلحة إلى الموقف ففت ذلك في عضد عمرو ، وعاد إلى كرمان واستراب الموقّ بأبي طلحة فقبض عليه قريباً من شيراز ، وجعل ماله لابنه أبي العباس المعتضد ، وسار في طلب عمرو ، فخرج من كرمان إلى سجستان ومات ابنه محمد بالمفازة ، ورجع عنه الموقّ وسار رافع بن الليث من خراسان وغلب محمد بن زيد على طبرستان كما قدّمناه ، (وقدّم عليه هنالك عليّ بن الليث هو وابناه المعدل والليث بن حسن أخيه عليّ بكرمان ثم قتله رافع سنة ثمان وستين) (١) .

* (مسير الموق إلى اصبهان والجبل) *

كان كاتب أتوتكين (٢) أنهى إلى المعتضد أن له مالاً عظيماً ببلاد الجبل فتوجّه لذلك فلم يجد شيئاً ثم سار إلى الكرخ ثم إلى اصبهان يريد أحمد بن عبد العزيز بن أبي دُكف

(١) المعني غير واضح والعبارة مشوشة ويذكر ابن الاثير في احداث ٢٧٨ : « وفيها قُتل علي بن الليث أخو الصفار . قتله رافع بن هرثمة ، وكان قد حنق به ، وترك أخاه . » والمعدل والليث هما ابنا علي بن الليث .

(٢) اذكوتكين : وقد مر ذكره من قبل .

ففتحَ أحمد عن البلد بعسكره ، وترك داره بفرشها لتزل الموقِّ عند قدومه . ثم رجع الموقِّ إلى بغداد .

* (قبض الموقِّ على ابنه أبي العباس المعتضد ثم وفاته وقيام ابنه أبي العباس بالامر بعده) *

كان الموقِّ بعد رجوعه من أصبهان نزل واسط . ثم عاد إلى بغداد وترك المعتضد بالمدائن ، وأمر ابنه أبا العباس وهو المعتضد بالمسير إلى بعض الوجوه فأبى . فأمر بحبسهِ ، ووكل به . وركب القواد من أصحابه واضطربت بغداد فركب الموقِّ إلى الميدان وسكَّن الناس ، وقال : إني احتجت إلى تقويم ابني فقومته . فانصرف الناس وذلك سنة ست وسبعين . وكان عند منصرفه من الجبل قد اشتدَّ به وجع التُّقرس ولم يقدر على الركوب ، فكان يُحمل في الحفَّة ، ووصل إلى داره في صفر من سنة سبع . وطال مرضه وبعث كاتبه أبا الصقر ابن بلبل إلى الميدان . فجاء بالمعتضد وأولاده وأنزله بداره ، ولم يأت دار الموقِّ ، فارتاب الأولياء لذلك . وعمد غلمان أبي العباس فكسروا الأقفال المغلقة عليه وأخرجوه وأقعده عند رأس أبيه وهو يوجد بنفسه . فلما فتح عينه قرَّبه وأدناه وجمع أبو الصقر عنده القواد والهند . ثم تسامع الناس أنَّ الموقِّ حيٌّ ، فتسلَّلوا عن أبي الصقر وأولهم محمد بن أبي الساج . فلم يسع أبا الصقر إلا الحضور بدار الموقِّ . فحضر هو وابنه وأشاع أعداء أبي الصقر أنه هرب بمال الموقِّ إلى المعتضد ، فنهوا داره ، وأخرجت نساؤه حفاة عراة . ونهب ما يجاوره من الدور ، وفتقت السجون ، ثم خلع الموقِّ على ابنه أبي العباس وأبي الصقر . وركب إلى منزلها وولَّى أبو العباس غلامه بدار الشرطة . ثم مات ثمان بقين من صفر سنة ثمان وسبعين ودفن بالرصافة . واجتمع القواد فبايعوا ابنه أبا العباس المُعتضد بالله . واجتمع عليه أصحاب أبيه ، ثم قبض المعتضد على أبي الصقر ابن بلبل وأصحابه . وانتهبت منازلهم ، وولَّى عبدالله بن سليمان بن وهب الوزارة ، وبعث محمد بن أبي الساج إلى واسط ليردَّ غلامه وصيفاً إلى بغداد فأبى وصيف وسار إلى السوس فأقام بها .

* (ابتداء أمر القرامطة) *

كان ابتداء أمرهم فيما زعموا أن رجلاً ظهر بسواد الكوفة سنة ثمان وسبعين ومائتين يتسم بالزهد ، وكان يدعى قُرْمُط يقال لركوبه على ثور كان صاحبه يدعى كَرْمِيْطَةً فَعُرِبَ وقيل بل اسمه حمدان ولقبه قرمط . يقال وزعم أنه داعية لأهل البيت للمُنْتَظَرِ منهم وأتبعه العباس فقبض عليه الهَيْصَمُ عامل الكوفة وحبسه ، ففرّ من حبسه وزعم أن الإغلاق لا يمنعه . ثم زعم أنه الذي بشره أحمد بن محمد ابن الحنفية ، وجاء بكتاب تناقله القَرَامِطَةُ فيه بعد البسملة : يقول الفرّح بن عثمان من قرية نَصْرَانَه أنه داعية المسيح وهو عيسى ، وهو الكلمة ، وهو المهديّ ، وهو أحمد بن محمد بن محمد بن الحنفية ، وهو جبريل . وإن المسيح تصوّر له في جسم إنسان فقال له إنك الداعية وإنك الحجة وإنك الناقة وإنك الدابة وإنك يحيى بن زكريا وإنك روح القدس . وعرفه أنّ الصلاة أربع ركعات قبل طلوع الشمس وركعتان قبل غروبها . وأنّ الأذان بالتكبير في افتتاحه وشهادته التوحيد مرتين ، ثم شهادة بالرسالة لآدم ثم نوح ثم إبراهيم ثم عيسى ثم محمّد صلوات الله عليهم ، ثم لأحمد بن محمد بن الحنفية ويقرأ الاستفتاح في كل ركعة وهو من المنزل على أحمد بن محمد بن الحنفية ، والقبلة بيت المقدس والجمعة يوم الإثنين ، ولا يعمل فيه شيء . والسورة التي تقرأ فيها : الحمد لله بكلمته وتعالى باسمه المُنْجِد لأوليائه بأوليائه ، قل إن الأهلّة مواقيت للناس ، ظاهرها لِيُعْلَمَ عدد السنين والحساب والشهور والأيام ، وباطنها أوليائي الذين عرفوا عبادي سبيلي ، إتقوني يا أولى الألباب ، وأنا الذي لا أسأل عما أفعل وأنا العليم الحكيم ، وأنا الذي أبلو عبادي وأمتحن خلقي ، فمن صبر على بلائي وميحتني واختباري أقيته في جنّتي وفي نعمتي ، ومن زال عن أمري وكذب رُسُلِي أخلدته مُهاناً في عذابي بروأتمت أجلي وأظهرت على السنة رُسُلِي . فأنا الذي لم يعلُ جبار إلا وضعته وأذلّته ، فبئس الذي أصرّ على أمره ، ودام على جهالته . وقال : لن نبرح عليه عاكفين وبه موقنين أولئك هم الكافرون . ثم يركع ويقول في ركوعه : مرتين سبحان ربي وربّ العزة وتعالى عما يَصِفُ الظالمون ، وفي سجوده الله أعلى مرتين ، الله أعظم مرّة ، والصوم مشروع يوم المهرجان ، والنيروز . والنبيذ حرام والخمر حلال ، والغسل من الجنابة كالوضوء . ولا يؤكل ذوناب ولا ذو مخالب ، ومن خالفهم

وحارب وجب قتله ، وإن لم يحارب أخذت منه الجزية انتهى إلى غير ذلك من دعاوى شنيعة متعارضة يهدم بعضها بعضاً ، وتشهد عليهم بالكذب ، وهذا الفرع ابن يحيى الذي ذكر هذا أول الكتاب أنه داعية القرامطة يلقب عندهم ذِكْرُوَيْه بن مَهْرُوَيْه . ويقال إن ظهور هذا الرجل كان قبل مقتل صاحب الزنج ، وإنه سار إليه على الأمان ، وقال له : إن ورائي مائة سيف ، فتعال نتناظر فلعلنا نتفق ونتعاون . ثم تناظرا فاختلفا وانصرف قُرْمُط عنه ، وكان يسمي نفسه القائم بالحق . وزعم بعض الناس أنه كان يرى رأي الأزارقة من الخوارج .

* (فتنة طرسوس) *

قد تقدّم لنا انتفاض بازمان^(١) بطرسوس على مولاة أحمد بن طولون ، وأنه حاصره فامتنع عليه ، وأنه راجع بعد طاعة ابنه خمارويه مما حمل إليه من الأموال والأمتعة والسلاح ، فاستقام أمره بطرسوس مدة ، وغزا سنة ثمان وسبعين بالصائفة مع أحمد الجُعْفِي^(٢) وحاصروا اسكندراً فأصيب بحجر منجنيق ، فرجع وهلك في طريقه ودفن بطرسوس . وكان استخلف ابن عجيف فأقره خمارويه وأمدّه بالخيال والسلاح والمال ، ثم عزله واستعمل عليها ابن عمه ابن محمد بن موسى بن طولون . ولما توفي الموقّق نزع خادماً من خواصه اسمه راغب إلى الشكّ ، وطلب المقام بالثغر للجهاد ، فأذن له المعتضد ، فسار إلى طرسوس وحطّ أثقاله بها وسار إلى لقاء خمارويه بدمشق فأكرمه واستجلب أنسه ، فطال مقامه وأهم أصحابه بطرسوس أنه قبض عليه ، فأوصلوا أهل البلد في ذلك ، فوثبوا بأمرهم محمد بن موسى حتى يطلق لهم راغب ، وبلغ الخبر إلى خمارويه فأطلقه فجاء إليهم ووبّخهم على فعلهم ، فأطلقوا محمد بن موسى وسار عنهم إلى بيت المقدس فأعادوا ابن عجيف إلى ولايته .

* (فتنة أهل الموصل مع الخوارج) *

قد تقدّم لنا أنّ هرون بن سليمان كان على الشراة من الخوارج ، وكان بنو شيبان يقاتلونهم ويغيرون على الموصل . فلما كانت سنة تسع وسبعين جاء بنو شيبان لذلك وأغاروا على نينوى وغيرها من الأعمال ، فاجتمع هرون الشاربي في الخوارج وحمدان

(١) هو بازمان الخادم وقد مرّ معنا من قبل .

(٢) العجيني : ابن الأثير ج ٧ ص ٤٥٠ .

ابن حمدون الثعلبي على مدافعتهم . وكان مع بني شيبان هرون بن سيماء مولى أحمد بن عيسى بن الشيخ الشيباني ، بعثه محمد بن اسحق بن كنداجق والياً على الموصل عندما مات أبوه اسحق ، وولّى مكانه على أعماله بالموصل وديار ربيعة فلم يرّضه أهل الموصل وطردوه ، فسار إلى بني شيبان مستنجداً بهم ، فلما التقى الجمعان إنهمز بنو شيبان أولاً واشتغل أصحاب حمدان والخوارج بالنهب ، فكّر عليهم بنو شيبان وظفروا بهم . وكتب هرون بن سيماء إلى محمد بن اسحق بن كنداجق يستمدّه فسار بنفسه ، وخشيه أهل الموصل فسار بعضهم إلى بغداد يطلبون عاملاً يكفيمهم أمر ابن كنداجق ، ومروا في طريقهم بمحمد بن يحيى المجروح الموكل بحفظ الطريق فالفوه وقد وصل إليه بولاية العهد الموصل ، فبادر وملكها ، وتواتق ابن كنداجق في مكانه ، وبعث إلى خمارويه بالهدية ، ويسأل إمارة الموصل كما كان من قبل ، فلم يجبه إلى ذلك ، ثم عزل المجروح وولّى بعده عليّ بن داود الكردي .

* (الصوائف أيام المعتمد) *

وصل الخبر في سنة سبع وخمسين بأنّ ملك الروم بالقسطنطينية ميخائيل بن روفيل وثب عليه قريبه مسك ، ويعرف بالصقلي^(١) فقتله لأربع وعشرين سنة من ملكه ، وملك مكانه . وفي سنة تسع وخمسين خرجت عساكر الروم فنازلوا سُميساط ثم نازلوا مليطة^(٢) وقاتلهم أهلها فانهزموا ، وقتل بطريق من بطارتهم . وفي سنة ثلاث وستين استولى الروم على قلعة الصقالبة ، وكانت ثغراً لطرسوس وتسمّى قلعة كركرة^(٣) فردّ المعتمد ولاية ثغر طرسوس لابن طولون ، وكان أحمد بن طولون قد خطب ولايتها من الموفق يريد أن يجعلها ركاباً لجهاده لخبرته بأحوالها . وكان يردّد الغزو من طرسوس إلى بلاد الروم قبل ولاية مصر ، فلم يجبه الموفق ، وولّى عليها الموفق محمد بن هرون الثعلبي ، واعترضه الشّراة أصحاب مساور وهو مسافر في دجلة فقتلوه ، فولّى مكانه أماجور بن أولغ بن طرخان من التّرك ، فسار إليها وكان غرّاً جاهلاً ، فأساء السيرة ومنع أقران أهل كركرة ميرتهم ، وكتبوا إلى أهل طرسوس يشكون فجمعوا لهم خمسة عشر ألف دينار فأخذها أماجور لنفسه . وأبطأ على أهل القلعة شأنها . فترلوا

(١) بسيل المعروف بالصقليّ : ابن الاثير ج ٧ ص ٢٤٨ .

(٢) هي ملطية : المرجع السابق .

(٣) لؤلؤة : ابن الاثير ج ٧ ص ٣٠٩ .

عنها وأعطوها الروم ، وكثر أسف أهل طرسوس لذلك بما كانت ثغرهم وعيناً لهم على العدو ، وبلغ ذلك المعتمد ، فكتب لأحمد بن طولون بولايتها وقوض إليه أمر الثغور ، فولياها واستعمل فيها من يحفظ الثغر ويقم الجهاد ، وقارن ذلك وفاة أماجور عامل دمشق ، وملك ابن طولون الشام جميعها كما ذكرناه قبل . وفي سنة أربع وستين غزا بالصائفة عبدالله بن رشيد بن كاوس في أربعين ألفاً من أهل الثغور الشامية ، فأثنى فيهم وغنم ورجع ، فلما رحل عن البَدَنْدُون خرج عليه بَطْرِيْقُ سَلْوَقِيَّة ، وَقَرَّة كَوْكَب وحرسه (١) ، وأحاطوا بالمسلمين فاستمات المسلمون واستلحمهم الروم بالقتل ، ونجا فلهم إلى الثغر ، وأسر عبدالله بن كاوس وحمل إلى القسطنطينية وفي سنة خمس وستين خرج خمسة من بطارقة الروم إلى أَدَنَّة فقتلوا وأسروا والي الثغور أُوخْرَد (٢) فعزل عنها وأقام مرابطاً ، وبعث ملك الروم بعبدالله بن كاوس ومن معه من الأسرى إلى أحمد بن طولون ، وأهدى إليه عدَّة مصاحف . وفي سنة ست وستين لقي أسطول المسلمين أسطول الروم عند صقيلة (٣) فظفر الروم بهم . ولحق من سلم منهم بصقيلة ، وفيها خرجت الروم على ديار ربيعة ، واستنفر الناس ففرّوا ولم يطيقوا دخول الدرب لشدَّة البرد فيها . وغزا عامل ابن طولون على الثغور الشامية في ثلاثمائة من أهل طرسوس واعترضهم أربعة آلاف من الروم من بلاد هِرْقَل . فنال المسلمون منهم أعظم النيل . وفي سنة ثمان وستين خرج ملك الروم . وفيها غزا بالصائفة خلف الفَرَّغَانِيَّ عامل ابن طولون على الثغور الشامية فأثنى ورجع . وفي سنة سبعين زحف الروم في مائة ألف ونزلوا قَلَمِيَّة على ستة أميال من طرسوس . فخرج إليهم بازيار (٤) فهزمهم وقتل منهم سبعين ألفاً وجماعة من البطارقة . وقتل مقدمهم بطريق البطارقة ، وغنم منهم سبع صلبان ذهباً وفضةً . وكان أعظمها مكللاً بالجواهر . وغنم خمسة عشر ألف دابة ، ومن السروج والسيوف مثل ذلك . وأربع كراسي من ذهب ، ومائتين من فضة وعشرين علماً من الديباج وآنية كثيرة . وفي سنة ثلاث وسبعين غزا بالصائفة بازيار وتوغّل في أرض الروم وقتل وغنم وأسر وسبى وعاد إلى طرسوس . وفي سنة ثمان وسبعين دخل أحمد الجعفي (٥) طرسوس وغزا مع بازيار

(١) خرشنة : ابن الاثير ج ٧ ص ٣١٢ .

(٢) أرجوز : ابن الاثير ج ٧ ص ٣٢٧ .

(٣) هي صقيلة .

(٤) بازمار : ابن الاثير ج ٧ ص ٤٠٦ .

(٥) احمد الجعفي : ابن الاثير ج ٧ ص ٤٤٩ .

بالصائفة ونازلوا إسكندا^(١) فأصيب بازيار عليها بحجر منجنيق فرجع ومات في طريقه ودفن بطرسوس .

* (الولايات بالنواحي أيام المعتز) *

كانت الفتنة قد ملأت نواحي الدولة من أطرافها وأوساطها واستولى بنو سامان على ما وراء النهر ، والصفار على سجستان وكرمان وملك فارس من يد عمال الخليفة ، وانتزع خراسان من بني طاهر وكلهم مع ذلك يقيمون دعوة الخليفة . وغلب الحسن بن زيد على طبرستان وجرجان منازعاً بالدعوة ومحارباً بالديلم لابن سامان والصفار ، وعساكر الخليفة بأصبهان ، واستولى صاحب الزنج على البصرة والأبلة إلى واسط وكور دجلة منازعاً للدعوة ومُشاققاً ، وأضرمت تلك النواحي فتنة . ولم يزل الموفق في محاربتة حتى حسم عنته وقطع أثره واضطربت بلاد الموصل والجزيرة فتنة بخوارج السراة^(٢) وبالقرب من بني شيبان وتغلب بالأكراد ، واستولى ابن طولون على مصر والشام مقيماً لدعوة الخلافة العباسية ، وابن الأغلب بأفريقية كذلك . وأما المغرب الأقصى والأندلس فاقطعوا عن المملكة العباسية منذ أزمان كما قلنا ، ولم يكن للمعتد مدة خلافته كلها حكم ولا أمر ونهي ، إنما كان مغلباً لأخيه الموفق وتحت استبداده ، ولم يكن لها جميعاً كبير ولاية في النواحي باستيلاء من استولى عليها ممن ذكرناه إلا بعض الأجناس ، فلنذكر ما وصل إلينا من هذه الولايات أيام المعتد ، فلاول ولايته استوزر عبيدالله بن يحيى بن خاقان وبعث جعلان لحرب الزنج بالبصرة فكان أمره معهم كما مر . ثم ولي عيسى بن الشيخ من بني شيبان على دمشق فاستأثر بها ومنع الخراج ، وجاءه حسين الخادم من بغداد يطلب المال فاعتذر بأنه أنفق على الجند ، فكتب له المعتد عهده في أرمينية ليقم بها دعوته وقلد أماجور دمشق وأعمالها فسار إليها ، وأنفذ عيسى بن الشيخ ابنه منصوراً لقتال أماجور في عشرين ألفاً ، فانهزموا وقتل منصور وسار عيسى إلى أرمينية على طريق الساحل ودخل أماجور دمشق . وفي سنة ست وخمسين سار موسى بن بغا لحرب مساور الخارجي فلقبه (ساحة جائعين)^(٣) فقال الخوارج منهم . وفيها كان وثوب محمد بن واصل بن

(١) شكند : ابن الاثير ج ٧ ص ٤٤٩ .

(٢) هم الشراة وهي فرقة من الخوارج وقد مرت سابقاً عدة مرات باسم السراة .

(٣) هي ناحية خانقين .

ابراهيم التيمي على الحرث بن سيماء عامل فارس ، فقتله وغلب عليها كما مر . وفيها غلب الحسن بن زيد الطالبي على الري فسار إليها موسى بن بغا وغلب على عساكر الحسن ، وظهر علي بن زيد بالكوفة وملكها ، وبعث المعتمد لمحاربتة كيجور التركي فخرج عنها إلى القادسية ، ثم إلى ختان (١) ثم إلى بلاد بني أسد . وغزاه كيجور من الكوفة فأوقع به وعاد إلى الكوفة ، ثم إلى سر من رأى . وفي سنة سبع وخمسين عقد المعتمد لأخيه الموفق على الكوفة والحرمين واليمن ثم على بغداد والسواد إلى البصرة والأهواز وأمره أن يعقد يارجوج (٢) على البصرة وكور دجلة واليمامة والبحرين مكان سعيد الحاجب . وعقد يارجوج على ذلك لمنصور بن جعفر الخياط ونزل الأهواز ثم عقد المعتمد حرب الزنج بالبصرة لأحمد بن المولّد ، فسار إليها وقاتل الزنج . وكان بالبطائح سعيد بن أحمد الباهلي متغلباً عليها فأخذه ابن المولّد وبعث به إلى سامرا . وفيها تغلب يعقوب الصفار على فارس وبعض أعمال خراسان ، وولاه المعتمد ما غلب عليها (٣)

وفيها غلب الحسن بن زيد على خراسان ، وانتقضت على ابن طاهر أعمال خراسان ، وفيها اقتطع المعتمد مِصر وأعمالها يارجوج التركي فولّى عليها أحمد بن طولون ، ومات يارجوج لسنة بعدها فاستبدّ ابن طولون بها ، وكان عبد العزيز بن أبي دُلف على الري ، فخرج عليها خوفاً من جيوش ابن زيد صاحب طبرستان ، فبعث الحسن بن علي القاسم بن علي القاسم ، فأساء فيها السيرة . وفي سنة ثمان وخمسين قتل منصور بن جعفر الخياط في حرب الزنج ، وولي يارجوج على أعمال منصور ، فولّى عليها أصطيخور ، وهلك في حرب الزنج ، وعقد المعتمد للموفق على ديار مصر وقنسرين والعواصم . وبعثه لحرب الزنج ومعه مُفْلِح فهلك في تلك الحرب . وعقد المعتمد على الموصل والجزيرة لمسور البلخي فكانت بينه وبين مساور الشيباني حروب وكذلك بين الأكراد واليعقوبية ، وأوقع بهم كما مر . وفيها رجع أحمد بن واصل إلى طاعة السلطان وسلّم فارس للحسن بن الفياض . وفي سنة تسع وخمسين كان مهلك أصطيخور بالأهواز ، فأمر المعتمد موسى بن بُغا بالمسير

(١) خفان : ابن الاثير ج ٧ ص ٢٣٩ .

(٢) ياركوج : ابن الاثير ج ٧ ص ٢٤١ .

(٣) بياض بالأصل وفي الكامل ج ٧ ص ٢٤٧ : « وفي هذه السنة — ٢٥٧ — سار يعقوب بن الليث إلى

فارس ، فارسل اليه المعتمد ينكر ذلك عليه ، فكتب اليه الموفق بولاية بلخ . وطخارستان . وسجستان .

السند فقبل ذلك وعاد ، وسار الى بلخ وطخارستان ... »

لحرب الزنج كما مرّ . وفيها ملك يعقوب الصفّار خراسان وقبض على محمد بن طاهر ،
وكان لمنكجور على الكوفة ، فسار عنها إلى سامراً بغير إذن ، وأمر بالرجوع فأبى ،
فبعث المعتمد عدّة من القوّاد فلقوه بعكبر فقتلوه وحملوا رأسه . وفيها غلب الحسن بن
زيد على قَوْمِس وملكها ، وكانت وقعة بين محمد بن الفضل بن نيسان وبين دَهْشُودان
ابن حَسّان الدَيْلِيّ فهزمه محمد ، وفيها غلب شُرُكَب الحمّال على مرو ونواحيها . وفي
سنة ستين أقام يعقوب بن الصفّار الحسن بن زيد فهزمه وملك طبرستان كما مرّ .
وأخرج أهل الموصل عاملهم أتكو تكين بن أساتكين ، فبعث عليهم أساتكين إسحق
ابن أيوب في عشرين ألفاً ومعه حمدان بن حمدون الثعلبي فامتنع أهل الموصل منهم
وولّوا عليهم يحيى بن سليمان ، فاستولى عليها . وفيها قتلت الأعراب منجور والى
حِمَص فولّى بكثر ، وولّى على أذربيجان الرذيني عمر بن عليّ لما بلغه أنّ عاملها
العلاء بن أحمد الأزدي فُلج ، فلما أتى الرذيني حاربه العلاء فانهزم وقتل ، واستولى
الرذيني على محلّفه قريباً من ألني ألف وسبعمائة ألف درهم . وفيها سار عليّ بن زيد
القائد بالكوفة إلى صاحب الزنج فقتله . وفي سنة إحدى وستين عقد المعتمد لموسى بن
بغا على الأهواز والبصرة والبحرين واليمامة ، مضافاً لما بيده . فولّاه موسى عبد
الرحمن بن مُفْلِح وبعثه لحرب ابن واصل ، فهزمه ابن واصل وأسرّه كما مرّ ، ورأى
موسى بن بُغا اضطراب تلك الناحية ، فاستعفى منها وولّاه أبو الساج ، وملك الزنج
الأهواز من يده ، فصرف عن ولايتها وولّاه ابراهيم بن سيماء وولي محمد بن أوس
البَلْخِيّ طريق خراسان . ثم جاء الصفّار إلى فارس ، فغلب عليها ابن واصل كما
مرّ ، فجهّز المعتمد أخاه الموقّ إلى البصرة بعد أن ولّاه المعتمد عهده بعد ابنه جعفر
كما ذكرناه . وبعث الموقّ ابنه أبا العباس لحرب الزنج فتقدّما بين يديه ، وفيها فارق
محمد بن زيد ولاية يعقوب الصفّار ، وسار ابن أبي الساج إلى الأهواز وطلب أن
يوجه الحسين بن طاهر بن عبدالله بن طاهر إلى خراسان ، وفيها استبدّ نصر بن أحمد بن
سامان بِسَمَرْقَنْد وما وراء النهر ، وولّى أخاه اسمعيل بخارى وفيها ولّى المعتمد على
الموصل الخضر بن أحمد بن عمر بن الخطّاب ، وفيها رجع الحسين بن زيد إلى
طبرستان وأخرج منها أصحاب الصفّار ، وأحرق سالوس لما لآة أهلها الصفّار وأقطع
ضياعهم للدَيْلَم ، وفيها نادى المعتمد في حاج خراسان والريّ وطبرستان وجرجان
بالنكير على ما فعله الصفّار في خراسان وابن طاهر ، وانه لم يكن عن أمره ولا ولّاه .

وفيهما قتل مساور الشاربي يحيى بن جعفر من ولاية خراسان . فسار مسرور البلخي في طلبه والموفق من ورائه . وفي سنة اثنتين وستين كانت الحرب بين الموفق والصفار . واستولى الزنج على البطيحة ودسيميسان^(١) وولّى على الأهواز كما ذكرنا . وبعث مسرور البلخي أحمد بن ليتونة^(٢) لحرّهم كما مرّ . وفيها ثار أحمد بن عبد الله الخجستاني في خراسان بدعوة بني طاهر . وغلب عليها الصفار إلى أن قتل كما مرّ ذكره . وفيها وقعت مغاضبة بين الموفق وابن طولون فبعث إليه الموفق موسى بن بُغا فأقام بالقة حولاً ، وعجز عن المسير لقلّة الأموال فرجع إلى العراق . وفيها انصرف عامل الموصل وهو القطان صاحب مُفلح فقتله الأعراب بالبرية . وفي سنة ثلاث وستين استولى الصفار على الأهواز . ومات مساور الشاربي^(٣) وهو قاصد لقاء العساكر السلطانية بالتواريخ^(٤) . فولّى الخوارج مكانه هرون بن عبد الله البلخي . فاستولى على الموصل . وفيها ظفر أصحاب الصفار بابن واصل . وفيها هزم ابن أوس من طريق خراسان وعاد إلى الموصل . وفيها ظفر أصحاب الصفار بابن واصل وأسروه ، ومات عبيد الله بن يحيى بن خاقان وزير المعتمد فاستوزر مكانه الحسن بن مُخلّد . وكان موسى بن بُغا غائباً في غزو العرب . فلما قدم خافه الحسين^(٥) وتغيّب ، فاستوزر مكانه سليمان بن وهب وفيها غلب أخو شركب الحمّال على نيسابور وخرج عنها الحسين بن طاهر إلى مروّ وبها خوارزم شاه يدعو لأخيه محمد . وفيها ملك صاحب الزنج مدينة واسط وقاتله دونها محمد بن المولّد فهزّمه ودخلها واستباحها . وفيها قبض المعتمد على وزيره سليمان بن وهب وولّى مكانه الحسن بن مُخلّد ، وجاء الموفق مع عبد الله بن سليمان شفيحاً فلم يشفعه . فتحول إلى الجانب الغربي مغاضباً واختلفت الرسل بينه وبين المعتمد . وكان مع الموفق مسرور كيغلغ وأحمد بن موسى بن بُغا . ثم أطلق سليمان ودعا إلى الجوسق وهرب محمد بن صالح ابن شيرزاده والقواد الذين كانوا بسامراً مع المعتمد خوفاً من الموفق . فوصلوا إلى الموصل وكتب الموفق لأحمد بن أبي الأصبع في قبض أموالهم . وفيها مات أماجور

(١) دست ميسان : ابن الأثير ج ٧ ص ٢٩٢ .

(٢) أحمد بن ليتونه : ابن الأثير ج ٧ ص ٣٢٢ .

(٣) مساور الشاربي وقد مرّ ذكره من قبل .

(٤) البوازيح : ابن الأثير ج ٧ ص ٣٠٩ .

(٥) حسب مقتضى السياق الحسن .

عامل دمشق وملك ابن طولون الشام وطرسوس وقتل عاملها سيبا . وفي سنة خمس وستين ولي مسرور البلخي على الأهواز ، وهزم الزنج . وفيها مات يعقوب الصفار وقام بأمره أخوه عمر ، ولآه الموق مكان أخيه بخراسان وأصبهان وسجستان والسند وكرمان والشرطة ببغداد . وفيها وثب القاسم بن مهان ^(١) بدلف ابن عبد العزيز بن أبي دلف بأصبهان ، فوثب جماعة من أصحاب دلف بالقاسم فقتلوه . فولى أصفهان أحمد بن عبد العزيز أخو دلف ، وفيها لحق محمد بن المولّد بـيعقوب الصفار وقبضت أمواله وعقاره ببغداد . وفيها حبس الموق سليمان بن وهب وابنه عبدالله وصادرهما على تسعمائة ألف دينار ، وفيها ذهب موسى بن أتامش واسحق بن كنداجق والفضل بن موسى بن بغا مغاضبين ، وبعث الموق في أثرهم صاعد بن محلد فردّهم من صرصر . وفيها استوزر الموق أبا الصقر إسماعيل بن بلبل . وفي سنة ست وستين ملك الزنج رامهرمز وغلب أساتكين على الري وأخرج عنها عاملها فطلقت ^(٢) . ثم مضى إلى قزوین وبها أخوه كيغلغ فصالحه ملكها . وفيها وليّ علي بن الليث على الشرطة ببغداد عبيدالله بن عبدالله طاهر . وعلى أصفهان أحمد بن عبد العزيز بن أبي دلف ، وعلى الحرمين وطريق مكة محمد بن أبي الساج ، وولى الموق على الجزيرة أحمد بن موسى بن بغا فولى من قبله على ديار ربيعة موسى بن أتامش ، فغضب لذلك إسحق ابن كنداجق وفارق عسكر موسى ، وسار إلى بلد ، وأوقع بالأكراد اليعقوبية ، ثم لقي ابن مساور الخارجي فقاتله وسار إلى الموصل ، وطلب من أهلها المال ، وخرج على ابن داود لقاتله مع إسحق بن أيوب وحمدان بن حمدون ، وكانت بينهم حروب آخرها المعتمد لإسحق بن كنداجق على الموصل ، وقد مرّ ذلك من قبل . وفيها قتل أهل حمص عاملها عيسى الكرخي . وفيها كانت بين لؤلؤ غلام ابن طولون وبين موسى بن أتامش وقعة برأس عين ، وأسر لؤلؤ وبعث به إلى الرقة ، ثم لقيه أحمد بن موسى فاقتلوا ، وغلب أحمد أولاً ثم كرّ لؤلؤ فغلبهم وانتهوا إلى قرقيسيا . ثم ساروا إلى بغداد وسامرا . وفيها أوقع أحمد بن عبد العزيز ببيكتم ^(٣) فانهمز ولحق ببغداد وأوقع الخجستاني بالحسن بن زيد بجرجان فلحق بآمد ، وملك الخجستاني جرجان وأقطعه من طبرستان واستخلف على سارية الحسن ابن محمد بن جعفر بن عبدالله العقيقي بن

(١) القاسم بن مهان : ابن الاثير ج ٧ ص ٣٢٧ .

(٢) اسم العامل خطلنخجور كما في الكامل ج ٧ ص ٣٣٢ .

(٣) بكتمر : ابن الاثير ج ٧ ص ٣٣٥ .

حسين الأصفر بن زين العابدين ، فلما انهزم الحسن بن زيد أظهر الحسن بن محمد أنه قتل ، ودعا لنفسه وحاربه الحسن بن زيد فظفر به وقتله . وفيها ملك الخجستاني نَيْسَابُور من يد عامل ابن عمرو بن الليث . وفيها في صفر زحف الموقِّ لقتال صاحب الزنج ، فلم يزل يحاصره حتى اقتحم عليه مدينته وقتله منتصف سنة سبعين . وفيها كانت الحرب بالمدينة بين بني حسن وبني جعفر . وفي سنة سبع وستين كانت الفتنة بالموصل بين الخوارج . وفيها حبس السلطان محمد بن عبدالله بن طاهر وجماعة من بيته ، اتهمه عمرو بن الليث بمالأة الخجستاني والحسين بن طاهر أخيه ، فكتب إلى المعتمد وحجسه . وفيها كانت بين كيقلغ^(١) التركي وأحمد بن عبد العزيز بن أبي دُكْف ، وانهزم أحمد وملك كيقلغ همذان ، فرحف إليه أحمد بن عبد العزيز فهزمه ، وملك همذان . وسار كيقلغ إلى الصحيرة^(٢) . وفيها أزال الخجستاني ذكر محمد بن طاهر من المناير ودعا لنفسه بعد المعتمد ، وضرب السكة باسمه ، وجاء يريد العراق فانتهى إلى الريّ . ثم رجع وفيها أوقع أصحاب أبي الساج بالهيثم العجليّ صاحب الكوفة ، وغنموا عسكره . وفيها أوقع أبو العباس بن الموقِّ بالأعراب الذين كانوا يجلبون الميرة بالزنج من بين تميم وغيرهم . وفي سنة ثمان وستين كان مقتل الخجستاني و^(٣) أصحابه بعده على رافع بن هرثمة من قواد بني طاهر وملك بلاد خراسان وحوارزم ، وفيها انتقض محمد بن الليث بفارس على أخيه عمرو ، فسار إليه وهزمه واستباح عسكره ، وملك أصطيخور^(٤) وشيراز وظفر به ، فحجسه كما مرّ . وفيها كانت وقعة بين أتكوتكين^(٥) بن أساتكين وبين أحمد بن عبد العزيز ابن أبي دُكْف فهزمه اتكوتكين وغلبه على قمّ . وفيها بعث عمرو بن الليث عسكرياً إلى محمد بن عبدالله الكرديّ . وفيها انتقض لؤلؤ على مولاة أحمد بن طولون ، وسار إلى الموقِّ وقاتل معه الزنج . وفيها سار المعتمد إلى ابن طولون بمصر مغاضباً لأخيه الموقِّ ، وكتب الموقِّ إلى إسحق بن كِنْدَاجِقِ بالموصل برده ، فسار معه إلى آخر عمله ، ثم

(١) تردد هذا الاسم مرات عديدة وفي الكامل كيقلغ : ج ٧ ص ٣٦١ .

(٢) الصُّمْرَة : ابن الأثير ج ٧ ص ٣٦٢ .

(٣) بياض بالأصل وفي الكامل ج ٧ ص ٣٧٢ : « وفيها قتل أحمد بن عبدالله الخجستاني في ذي الحجة ، قتله غلام له » .

(٤) هي مدينة اصطخر .

(٥) اسمه أذكوتكين وقد مرّ معنا في السابق .

قبض على القواد الذين معه ، وردّه إلى سامراً . وفيها وثب العامة ببغداد بأمرهم الخَلْنَجِيّ وكان كاتب عبيدالله بن طاهر ، وقتل غلام له امرأة بسهم ، فلم يَعدِهِمْ عليه ، فوثبوا به وقتلوا من أصحابه ونهبوا منزله وخرج هارباً ، فركب محمد بن عبدالله واستردّ من العامة ما نهبوه . وفيها وثب بطرسوس خلق من أصحاب ابن طولون وعامله على الثغور الشامية ، فاستنقذه أهل طرسوس من يده ، وزحف إليهم ابن طولون فامتنعوا عليه ، ورجع إلى حِمص ، ثم إلى دمشق . وفيها كانت وقعة بين العلويّين والجعفريّين بالحجاز ، فقتل ثمانية من الجعفرين وخلّصوا عامل المدينة من أيديهم . وفيها عقد هرون بن الموقّ لأبي الساج على الأنبار والرّحبة وطريق الفرات ، ووّلّى محمد بن أحمد على الكوفة وسواها ودافعه عنها محمد بن الهيثم فهزّمه محمد ودخلها . وفيها مات عيسى بن الشيخ الشيباني عامل أرمينية وديار بكر . وفيها عظمت الفتنة بين الموقّ وابن طولون ، فحمل المعتمد على لعنه وعزله ، ووّلّى اسحق بن كِنْدَاجِق على أعماله إلى أفريقية ، وعلى شرطة الخاصّة . وقطع ابن طولون الخطبة للموقّ وإسمه من الطرر^(١) وفيها ملك ابن طولون الرّحبة بعد مقاتلة أهلها ، وهرب أحمد بن مالك بن طوق إلى الشام ، ثم سار إلى ابن الشّمّاخ بقرقيسيّا . وفي سنة سبعين كان مقتل صاحب الزنج وانقراض دعوته ، ووفاة الحسن بن زيد العلويّ صاحب طَبْرِسْتَان ، وقيام أخيه محمّد بأمره ، ووفاة أحمد بن طولون صاحب مِصر وولاية ابنه خَمَارَوَيْه ومسير إسحق بن كِنْدَاجِق بابن دَعَامَس عامل الرّقة والثغور والعواصم لابن طولون . وفي سنة إحدى وسبعين ثار بالمدينة محمد وعليّ ابنا الحسن بن جعفر بن موسى الكاظم وقتلا جماعة من أهلها ، ونهب أموال الناس ، ومنعا الجمعة بمسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم شهراً . وفيها عزل المعتمد عمرو بن الليث من خراسان فقاتله أحمد بن عبدالله بن أبي دُلْف بأصبهان وهزّمه . وفيها استعاد خمارويه الشام من يد أبي العباس بن الموقّ ، وفرّ إلى طرسوس كما تقدّم . وفيها عقد المعتمد لأحمد بن محمد الطائيّ على المدينة وطريق مكة ، وكان يوسف بن أبي الساج والي مكة . وجاء بدر غلام الطائيّ أميراً على الحاج فحاربه يوسف على باب المسجد الحرام وأسره ، فسار الجند والحاج بيوسف وأطلقوا بدرًا من يده وحملوا يوسف أميراً إلى بغداد . وفي منتصف سنة إثنين وسبعين غلب أتكو تكين على الريّ من يد محمد بن

(١) الطرر : حواشي الكتب .

زيد العلويّ . سار هو من قزوین في أربعة آلاف ، ومحمد بن زيد من طبرستان في الديلم ، وأهل خراسان ، فانهزموا وقتل منهم ستة آلاف . وفيها ثار أهل طرسوس بأبي العباس بن الموفق وأخرجوه إلى بغداد وولوا عليهم بازيار^(١) . وفيها توفي سليمان ابن وهب في حبس الموفق . وفيها دخل حمدان بن حمدون وهرود مدينة الموصل . وفيها قدم صاعد بن مخلد الوزير من فارس ، وقد كان بعثه الموفق إليها ل الحرب^(٢)

فرجع إلى واسط وركب القواد لاستقباله فترجلوا إليه وقبلوا يده ، ولم يكلمهم . ثم قبض الموفق على جميع أصحابه وأهله ونهب منازلهم ، وكتب إلى بغداد بقبض ابنه أبي عيسى وصالح وأخيه عبدون ، واستكتب مكانه أبا الصقر إسماعيل بن بلبل . واقتصر به على الكتابة . وفيها جاء بنوشيان إلى الموصل فعاثوا في نواحيها وأجمع هرون الشاربي وأصحابه على قصدهم ، وكتب إلى أحمد بن حمدون الثعلبي فجاءه وساروا إلى الموصل وعبروا الجانب الشرقي من دجلة ، ثم ساروا إلى نهر الحادر^(٣) فلما تراءى الجمعان انهزم هرون وأصحابه وانجلى سوى^(٤) عنها . وفي سنة ثلاث وسبعين وقعت الفتنة بين ابن كنداجق وبين ابن أبي الساج وسار ابن أبي الساج إلى ابن طولون واستولى على الجزيرة والموصل ، وخطب له فيها . وقاتل الشراة كما ذكرنا . وفيها قبض الموفق على لؤلؤ غلام ابن طولون وصادره على أربعائة ألف دينار وبقي في إدبار إلى أن عاد إلى مصر أيام هرون بن خارويه . وفي سنة أربع وسبعين سار الموفق إلى فارس فاستولى عليها من يد عمرو بن الليث ورجع عمرو إلى كرمان وسجستان . وعاد الموفق إلى بغداد . وفي سنة خمس وسبعين نقض ابن أبي الساج طاعة خارويه وقاتله خارويه فهزمه ، وملك الشام من يده وسار إلى الموصل . وخارويه في اتباعه إلى بغداد . ولحق ابن أبي الساج بالحدیثة فأقام بها إلى أن رجع خارويه . وكان اسحق ابن كنداجق قد جاء إلى خارويه فبعث معه جيشاً وقواداً في طلب ابن أبي الساج . واشتغل بعمل السفن للعبور إليه فسار ابن أبي الساج عنها إلى الموصل . وأتبعه ابن

(١) اسمه ما زیار وقد مر معنا من قبل عدت مرّات .

(٢) بياض بالأصل وفي الطبري ج ١١ ص ٣٣١ : « وفيها قدم صاعد بن مخلد من فارس ودخل واسط في رجب » وعند ابن الأثير ج ٧ ص ٤١٩ : « وفيها قدم صاعد من فارس إلى واسط . وكأ يتولى على فارس في هذه الفترة عمرو بن الليث وقد بعث الموفق صاعد بن مخلد لقتاله .

(٣) نهر الخازر : ابن الأثير ج ٧ ص ٤١٩ .

(٤) العبارة غير واضحة وفي الكامل ج ٧ ص ٤١٩ : « وجلا أهل نينوى عنها » .

كنداج وسار إلى الرقة فاتبعه ابن أبي الساج ، وكتب إلى الموقف يستأذنه في اتباعه إلى الشام . وجاء ابن كنداج بالعساكر من عند خمارويه وأقام على حدود الشام . ثم هزم ابن أبي الساج فسار إلى الموقف وملك ابن كنداج ديار ربيعة وديار مضر ، وقد تقدم ذكر ذلك . وفيها خرج أحمد بن محمد الطائي من الكوفة لحرب فارس العبدي وكان يخيف السابلة فهزمه العبدي ، وكان الطائي على الكوفة وسوادها وطريق خراسان وسامرا وشرطة بغداد ، وخراج بادر دباد قطربل^(١) وفيها قبض الموقف على ابنه أبي العباس وحبسه . وفيها ملك رافع بن هرثمة جرجان من يد محمد بن زيد وحاصره في استراياد نحواً من سنتين ، ثم فارقه الجيش لحربه فسار عن سارية وعن طبرستان سنة سبع وسبعين . واستأمن رستم بن قارن إلى رافع وقدم عليه علي بن الليث من حبس أخيه بكرمان هو وابناه العدل والليث . رافع على سالوس محمد بن هرون وجاء إليه علي بن كافي مستأمناً فحصرهما محمد بن زيد ، وسار إليه رافع ففر إلى أرض الديلم ورافع في اتباعه إلى حدود قزوین فسار فيها وأحرقها وعاد إلى الري . وفي سنة ست وسبعين رضي المعتمد عن عمرو بن الليث وولاه وكتب اسمه على الأعلام ، وولّى على الشرطة ببغداد من قبله عبيدالله ابن عبدالله بن طاهر . ثم انتقض فأزيل . وفيها كان مسير الموقف إلى الجبل لأتكوكتكين ومحاربة أحمد بن عبد العزيز بن أبي دلف ، وقد تقدم ذلك . وفيها ولّى الموقف ابن أبي الساج على أذربيجان فسار إليها ودافعه عبدالله ابن حسن الهمداني صاحب مراغة فهزمه ابن أبي الساج ، واستقر في عمله . وفيها زحف هرون الشاري من الحديثة إلى الموصل يريد حربها ، ثم صانعه أهل الموصل ورحل عنهم . وفي سنة سبع وسبعين دعا مازيار بطرسوس لخارويه بن أحمد بن طولون ، وكان أنفذ إليه ثلاثين ألف دينار وخمسمائة ثوب وخمسمائة مطرف وسلاحاً كثيراً . وبعث إليه بعد الدعاء بخمسين ألف دينار . وفي سنة ثمان وسبعين كانت وفاة الموقف وبيعة المعتضد بالعهد كما مر . وفيها كان ابتداء أمر القرامطة وقد تقدم . وفي سنة تسع وسبعين خلع جعفر بن المعتمد وقدم عليه المعتضد وكانت الحرب بين الخوارج وأهل الموصل ، وبين بني شيان وعلى بني شيان هرون بن سيما من قبل محمد ابن اسحق بن كنداج ، ولآه عليها فطرده أهلها ، فزحف إليهم مع بني شيان ودافع عن أهل الموصل هرون الشاري وحمدان بن حمدون فهزمهم بنو شيان ، وخاف أهل

(١) بادوريل ، وقُطْرُبُل : ابن الاثير ج ٧ ص ٤٣٢ .

الموصل من ابن سينا وبعثوا إلى بغداد يطلبون والياً ، فولّى المعتمد عليهم محمد بن يحيى الجروح الموكل بحفظ الطريق ، وكان ينزل الحُدَيْثَةَ فأقام بها أياماً ثم استبدل منه بعليّ بن داود الكردي .

* (وفاة المعتمد وبيعة المعتضد) *

توفى المعتمد على الله أبو العباس أحمد بن المتوكل لعشر بقين من رجب سنة تسع وسبعين ومائتين لثلاثٍ وعشرين سنة من ولايته ، ودفن بسامراً ، وهو أول من انتقل إلى بغداد وكان في خلافته مغلباً عاجزاً وكان أخوه الموفق مستبداً عليه ، ولم يكن له معه حكم في شيء . ولما مات الموفق سنة ثمان وسبعين كما قدّمناه أقام مكانه ابنه أبا العباس أحمد المعتضد وحجر المعتمد كما كان أبوه يحجره ، وولاه عهده كما كان أبوه . ثم قدّمه في العهد على ابنه جعفر ، ثم هلك فباع الناس للمعتضد بالخلافة صبيحة موته ، فولّى غلامه بدرأ الشربة وعبيدالله بن سليمان بن وهب الوزارة ، ومحمد بن الشاري بن ملك الحرس . ووفد عليه لأول خلافته رسول عمرو بن الليث بالهدايا وسأل ولاية خراسان فعقد له عليها ، وبعث إليه بالخلع واللواء ، ولأول خلافته مات نصر بن أحمد الساماني ملك ما وراء النهر ، وقام مكانه أخوه إسماعيل .

* (مقتل رافع بن الليث (١)) *

كان رافع بن الليث قد وضع يده على قرى السلطان بالريّ ، وكتب إليه المعتضد برفع يده عنها ، فكتب إلى أحمد بن عبد العزيز بن أبي دُكْف بإخراجه عن الريّ فقاتله وأخرجه ، وسار إلى جرجان ودخل نيسابور سنة ثلاث وثمانين . فوَقعت بينه وبين عمرو حرب وانهمز رافع إلى أبيبورد وخلص عمرو ابني أخيه من حبسه . وهما العدل والليث ابنا عليّ بن الليث ، وقد تقدّم خبرهما . ثم سار رافع إلى هَرّاة ورصده عمرو بسرّخس فشعر به ورجع إلى نيسابور في مسالك صعبة ، وطرق ضيقاً . واتبعه عمرو فحاصره في نيسابور . ثم تلاقيا وهرب عن رافع بعض قواده إلى عمرو فانهمز رافع ، وبعث أخاه محمد بن هرثمة إلى محمد بن زيد يستمدّه كما شرط له فلم يفعل . وافترق عن رافع أصحابه وغلماؤه ، وفارقه محمد بن هرون إلى أحمد بن إسماعيل في

(١) رافع بن هرثمة : ابن الاثير ج ٧ ص ٤٥٧ .

بخارى ، ولحق رافع بخوارزم في فلّ من العسكر ومعه بقية أمواله وآلته ، ومّر في طريقه بأبي سعيد الدرعاني يبكّد فاستغفله وغدر به وحمل رأسه إلى عمرو بن الليث بنيسابور وذلك في شوال سنة ثلاث وثمانين .

* (خبر الخوارج بالموصل) *

قد تقدّم لنا أنّ خوارج الموصل من الشراة استفدر عليهم بعد مساور هرون الشاري وذكرنا شيئاً من أخبارهم . ثم خرج عليه سنة ثمانين محمد بن عبادة ويعرف بأبي جوزة من بني زهير من البقعاء ، وكان فقيراً ومعاشه ومعاش بنيه في التقاط الكمأة وغيرها وأمثال ذلك ، وكان يتدين ويُظهِرُ الزُهدَ ، ثم جمع الجموع وحكم واستجمع إليه الأعراب من تلك النواحي ، وقبض الزكوات والأعشار من تلك الأعمال ، وبنى عند سنجار حصناً ووضع فيه أمتعه وما عونه ، وأنزل به ابنه أبا هلال في مائة وخمسين ، فجمع هرون الشاري أصحابه وبدأ بحصار الحصن فأحاط به ومحمد بن عبادة في داخله . وجدّ في حصاره حتى أشرف على فتحه وقيد أبا هلال ابنه ونفراً معه وبعث بنو ثعلب وهم مع هرون إلى من كان بالحصن من بني زهير فأمنوهم ، وملك هرون الحصن . ثم ساروا إلى محمد فلقبهم وهزمهم أولاً ثم كرّوا عليه مستميتين فهزموه ، وقتلوا من أصحابه ألفاً وأربعمائة ، وقسم هرون ماله ولحق محمد بآمد ، فحاربه صاحبها أحمد بن عيسى بن الشيخ فظفر به وبعثه إلى المعتضد فسلخه حياً .

* (ايقاع المعتضد ببني شيبان واستيلاؤه على ماردین) *

وفي سنة ثمانين سار المعتضد إلى بني شيبان بأرض الجزيرة ففرّوا أمامه ، وأثار على طوائف من العرب عند السند فاستباحهم ، وسار إلى الموصل فجاءه بنو شيبان وأعطوه رهنهم على الطاعة ، فغلبهم وعاد إلى بغداد . وبعث إلى أحمد بن عيسى بن الشيخ في أموال ابن كنداج التي أخذها بأحمد ، فبعث بها وبهبل أياما كثيرة معها^(١) . ثم بلغه أنّ أحمد بن حمدون مماليء لهرون الشاري ، وداخل في دعوته ، فسار المعتضد إليه سنة إحدى وثمانين واجتمع الأعراب من بني ثعلب وغيرهم للقائه ، وقتل منهم

(١) هكذا بالأصل وفي الكامل لابن الأثير ج ٧ ص ٤٦٢ : « وارسل الى احمد بن عيسى بن الشيخ يطلب منه ما اخذه من أموال كنداجيق بآمد . فبعثه اليه ومعه هدايا كثيرة » .

وغرق في الزاب كثيراً ، وسار إلى الموصل . ثم بلغه أن أحمد هرب عن ماردین وخلف بها ابنه ، فسار المعتضد إليه ونازله وقاتله يوماً ، ثم صعد من الغد إلى باب القلعة . وصاح بابن حمدان واستفتح الباب ففتح له دَهْشاً وأمر بنقل ما في القلعة وهدمها . وبعث في طلب حمدان وأخذ أمواله ..

* (الولاية على الجبل وأصبهان) *

عقد المعتضد سنة إحدى وثمانين لابنه علي وهو المكتفي على الري وقزوین وزنجان وأبهر وقم وهمدان والدينور فاستأمن إليه عامل الري لرافع بن الليث . وهو الحسن بن علي كورة فأمنه وبعث به إلى أبيه .

* (عود حمدان إلى الطاعة) *

وفي سنة اثنتين وثمانين سار المعتضد إلى الموصل واستقدم إسحق بن أيوب وحمدان ابن حمدون ، فبادر إسحق بقلعه وأودع حرمه وأمواله . فبعث إليه المعتضد العساكر مع وصيف ونصر القسوري^(١) . ففروا بذيل الزعفران من أرض الموصل وبه الحسن ابن علي كورة ، ومعه الحسين بن حمدان . فاستأمن الحسين وبعثوا له إلى المعتضد فأمر بهدم القلعة . وسار وصيف في اتباع حمدان . فواقعه وهزمه وعبر إلى الجانب الغربي من دجلة وسار في ديار ربيع . وعبرت إليه العساكر وحسوه فأخذوا ماله . وهرب . وضاعت عليه الأرض فقصد خيمة إسحق بن أيوب في عسكر المعتضد مستجيراً به فأحضره عند المعتضد فوكل به وحسبه .

* (هزيمة هرون الشاري ومهلكه) *

كان المعتضد قد ترك بالموصل نصر القسروي لإعادته العمال على الجباية . وخرج بعض العمال لذلك فأغارت عليهم طائفة من أصحاب هرون الشاري وقتل بعضهم . فكثرت عيث الخوارج : وكتب نصر القسروي إلى هرون يهدده . فأجابه وأساء في الرد وعرض بذكر الخليفة فبعث نصر بالكتاب إلى المعتضد فأمره بالجد في طلب هرون ، وكان على الموصل يكتم طائشمر من مواليهم فقبض عليه وقيده ، وولى على الموصل الحسن كورة ، وأمر ولاية الأعمال بطاعته ، فجمعهم وعسكر بالموصل .

(١) القشوري : ابن الاثيرج ٧ ص ٤٦٩ .

وخذق على عسكره إلى أن أوقع بالناس غلاتهم . ثم سار إلى الخوارج وعبر الزاب
 إليهم فقاتلهم قتالاً شديداً فهزموهم وقتل منهم وافترقوا ، وسار الكثير منهم إلى
 أذربيجان ودخل هرون البرية واستأمن وجوه أصحابه إلى المعتضد فأمنهم . ثم سار
 المعتضد سنة ثلاث وثمانين في طلب هرون فانتهى إلى تكريت ، وبعث الحسين بن
 حمدون في عسكر نحو من ثلثمائة فارس ، واشترط إن جاء به إطلاق ابنه حمدان !
 وسار معه وصيف وانتهى إلى بعض مخاض دجلة فأرصد بها وصيفاً وقال : لا تفارقوها
 حتى تروني ! ومضى في طلبه فواقعه وهزموه ، وقتل من أصحابه . وأقام وصيف ثلاثة
 أيام فأبطأ عليه الأمر فسار في اتباع ابن حمدان ، وجاء هرون منزماً إلى تلك
 المخاضة فعبر ، وابن حمدان في أثره إلى حي من أحياء العرب قد اجتاز بهم هرون ،
 فدلوا ابن حمدان عليه فلحقه وأسرته وجاء به إلى المعتضد . فرجع المعتضد آخر ربيع
 الأول وخلع على الحسين وإخوته وطوقه ، وأدخل هرون على الفيل وهو ينادي : لا حكم
 إلا لله ولو كره المشركون ، وكان صغدياً^(١) . ثم أمر المعتضد بحل القيود عن حمدان
 ابن حمدون والإحسان إليه وبإطلاقه . وفي سنة اثنتين وثمانين سار المعتضد من الموصل
 إلى الجبل فبلغ الكرخ فهرب عمر بن عبد العزيز بن أبي دلف بين يديه فأخذ أمواله
 وبعث إليه في طلب جد كان عنده فوجهه إليه . ثم بعث المعتضد وزيره عبيدالله بن
 سليمان إلى ابنه بالري ليسي من هناك إلى عمر بن عبد العزيز بالأمان ، فسار وأمنه
 ورجع إلى الطاعة فخلع عليه وعلى أهل بيته ، وكان أخوه بكر بن عبد العزيز قد
 استأمن قبل ذلك إلى عبيدالله بن سليمان وبدر فولاه عمله ، على أن يسير إلى حربه .
 فلما وصل عمر في الأمان قال لبكر : إنما وليناك وأخوك عاص فامضيا إلى أمير المؤمنين
 المعتضد وولى عيسى النوشري على أصبهان من قبل عمرو هرب بكر إلى الأهواز وسار
 عبيدالله بن سليمان الوزير إلى علي بن المعتضد بالري . ولما بلغ الخبر إلى المعتضد
 بعث وصيفاً موسكين^(٢) إلى بكر بن عبد العزيز بالأهواز فلحقه بحدود فارس ، فمضى
 بكر إلى أصبهان ليلاً ورجع وصيف إلى بغداد ، وكتب المعتضد إلى بدر مولاة بطلب
 بكر بن عبد العزيز وحربه ، فأمر بذلك عيسى النوشري فقام به ولقي بكرأ بنواحي
 أصبهان فهزموه بكر ، ثم عاد النوشري لقتاله سنة أربع وثمانين فهزموه بنواحي أصبهان

(١) صغرياً : ابن الاثير ج ٧ ص ٤٧٧ .

(٢) وصيف بن موشكير : المرجع السابق ص ٤٧٦ .

واستباح عسكره ولحأ بكر إلى محمد بن زيد العلوي بطبرستان وهلك بها سنة خمس
 وثمانين ، وكان عمر لما مات أبوه قبض على أخيه الحرث ويكنى أبا ليلى ، وحبسه في
 قلعة ردّ ، ووكل به شفيعاً الخادم . فلما جاء المعتضد واستأمن عمر وهرب بكر وبقيت
 القلعة بيد شفيع بأموالها ، رغب إليه الحرث في إطلاقه فلم يفعل ، وكان شفيع يسامره
 كل ليلة وينصرف فحادثه ليلة ونادمه وقام شفيع لبعض حاجته فجعل الحرث في
 فراشه تمثالاً وغطّاه وقال لجارثته : قولي لشفيع إذا عاد هو نائم ، ومضى فاختم في
 الدار وفكّ القيد عن رجله بمبرد أدخل إليه وبرد به مساره . ولما أخبر شفيع بنومه
 مضى إلى مرقده وقصده أبو ليلى على فراشه فقتله ، وأمر أهل الدار واجتمع عليه
 الناس فاستحلفهم ووعدهم ، وجمع الأكراد وغيرهم وخرج من القلعة ناقضاً
 للطاعة . فسار إلى عيسى النوشريّ وحاربه فأصاب أبا ليلى سهم فمات ، وحمل رأسه
 إلى أصبهان ثم إلى بغداد .

* (خبر ابن الشيخ بآمد) *

وفي سنة خمس وثمانين توفي أحمد بن عيسى بن الشيخ وقام بأمره في آمد وأعمالها ابنه
 محمد فسار المعتضد إليه في العساكر ومعه ابنه أبو محمد علي المكتفي ، ومرّ بالموصل
 وحاصر المعتمد إلى ربيع الآخر من سنة ست وثمانين ونصب عليها الجنايق حتى
 استأمن لنفسه ولأهل آمد ، وخرج إلى المعتمد فخلع عليه وهدم سورها ثم بلغه أنه
 يروم الهرب فقبض عليه وعلى أهله .

* (خبر ابن أبي الساج) *

قد تقدّم لنا ولاية محمد بن أبي الساج على أذربيجان ومدافعة الحسين إياه عن
 مراغة ، ثم فتحها واستيلاؤه على أعمال أذربيجان ، وبعث المعتضد سنة إثنين وثمانين
 أخاه يوسف بن أبي الساج إلى الصيّمة مدداً لفتح القلانسي (١) غلام الموفق ،
 فخرج يوسف فيمن أطاعه فولّاه المعتضد على أعماله ، وبعث إليه بالخلع وأعطاه
 الرهن بما ضمن من الطاعة والمناصحة وبعث بالهدايا .

(١) القلابسي : ابن الاثير ج ٧ ص ٤٧٣ .

* (ابتداء أمر القرامطة بالبحرين والشام) *

كان في سنة احدى وثمانين قد جاء إلى القطيف بالبحرين رجل تسمى يحيى بن المهدي وزعم أنه رسول من المهدي ، وأنه قد قرب خروجه ، وقصد من أهل القطيف علي بن المعلّى بن حمدان الرباديني ، وكان متغالياً في التشيع ، فجمع الشيعة وأقرأهم كتاب المهدي ليشيع الخبر في سائر قرى البحرين ، فأجابوا كلهم وفيهم أبو سعيد الجنابي وكان من عظمائهم . ثم غاب عنهم يحيى بن المهدي مدة ورجع بكتاب المهدي يشكرهم على إجابتهم وأمرهم أن يدفعوا ليحيى ستة دنانير وثلثين عن كل رجل منهم ففعلوا . ثم غاب وجاء بكتاب آخر بأن يدفعوا إليه خمس أموالهم فدفعوا ، وأقام يتردد في قبائل قيس ، ثم أظهر أبو سعيد الجنابي الدعوة بالبحرين سنة ست وثمانين واجتمع إليه القرامطة والأعراب ، وقتل واستباح وسار إلى القطيف طالباً البصرة ، وبلغت النفقة فيه أربعة عشر ألف دينار . ثم قرب أبو سعيد من نواحي البصرة ، وبعث المعتضد إليهم المدد مع عباس بن عمر الغنويّ وعزله عن فارس وأقطعته اليمامة والبحرين ، وضمّ إليه ألفين من المقاتلة ، وسار إلى البصرة وأكثر من الحشد جنداً ومتطوعة . فسار ولقي أبا سعيد الجنابي ، ورجع من كان معه بني ضيبة إلى البصرة . ثم كان اللقاء فهزمه الجنابي وأسرّه واحتوى على معسكره وحرق الأسرى بالنار وذلك في شعبان من هذه السنة . وسار إلى هجر فللكها وأمن أهلها ورجع إلى أهل البصرة ، وبعثوا إليهم بالرواحل عليها الطعام والماء ، فاعترضهم بنو أسد واخذوا الرواحل وقتلوا الفلّ ، واضطربت البصرة وتشوف أهلها إلى الانتقال فنعمهم الوائقي . ثم أطلق الجنابي العباس الغنويّ فركب إلى الأبلّة وسار منها إلى بغداد ، فخلع عليه المعتضد . وأمّا ظهورهم بالشام فإن داعيتهم ذكرّويه بن مَهْرَوَيْه الذي جاء بكتاب المهدي إلى العراق لما رأى الجيوش متتابعة إلى القرامطة بالسواد ، وأبادهم القتل ، لحق بأعراب أسد وطيء ، فلم يجبه فبعث أولاده في كلب بن وبرة فلم يجبه منهم إلا بنو القليظي بن ضَمَضَم بن عديّ بن جناب ، فبايعوا ذكرّويه ويسمى يحيى ويكنى بأبي القاسم ، ولقبوه الشيخ ، وأنه من ولد إسماعيل الإمام بن جعفر الصادق . وأنه يحيى بن عبدالله بن يحيى بن إسماعيل ، وزعم أن له مائة ألف تابع ، وإن ناقته التي يركبها مأمورة فن تبعها كان منصوراً . فقصدهم شبيل مولى

المعتضد في العساكر من ناحية الرصافة فقتلوه . فسار إليهم شبيل مولى أحمد بن محمد الطائي فأوقع بهم . وجاء ببعض رؤسائهم أسيراً فأحضره المعتضد وقال له هل ترعمون أن روح الله وأنبيائه تحل في اجسادكم فتعصمكم من الزلزل . وتوفقكم لصالح العمل ؟ فقال له : يا هذا أرايت إن حلت روح إبليس فما ينفعك ؟ فترك ما لا يعينك إلى ما يعينك . قال له : فقل فيما يعينني ! فقال له : قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبوكم العباس حيّ فلم يطلب الأمر ولا بايعه . ثم مات أبو بكر واستخلف عمرو هو يرى العباس ولم يعهد إليه عمرو لاجعله من أهل الشورى . وكانوا ستة وفيهم الأقرب والأبعد ، وهذا إجماع منهم على دفع جدك عنها . فماذا تستحقون أنتم الخلافة ؟ فأمر به المعتضد فعذب وخلعت عظامه ، ثم قطع مرتين ثم قتل . ولما أوقع شبيل بالقرامطة بسواد الكوفة ساروا إلى الشام فانتهاوا إلى دمشق وعليها طعج بن جفّ مولى أحمد بن طولون من قبّل ابنه هرون ، فخرج إليهم فقاتلهم مراراً . هزموه في كلها . هذه أخبار بدايتهم ونقبض العنان عنها إلى أن نذكر سياقتها عندما نعدّد أخبارهم على شريطتنا في هذا الكتاب كما تقدّم .

* (استيلاء ابن ماسان على خراسان من يد عمرو بن الليث وأسرّه ثم مقتله) *

لما تغلب عمرو بن الليث الصفار على خراسان من يد رافع بن الليث . وقتله وبعث برأسه إلى المعتضد ، وطلب منه أن يوليّه ما وراء النهر مضافاً إلى ولاية خراسان . كتب له بذلك فجهّز الجيوش لمحاربة إسماعيل بن أحمد صاحب ما وراء النهر . وجعل عليهم محمد بن بشير من أخص أصحابه . وبعث معه القواد فانتهاوا إلى آمد من شطّ جيّحون ، وعبر إليهم إسماعيل فهزمهم وقتل محمد بن بشير في ستة آلاف . ولحق الفلّ بعمرو في نيسابور ، فجهّز وسار إلى بلخ ، وكتب إليه إسماعيل يستعطفه ويقول : أنا في ثغر وأنت في دنيا عريضة فاتركني واستفد ألفي فأبى . وصعب على أصحابه عبور النهر لشدّته فعبر إسماعيل وأخذ الطرق على بلخ وصار عمرو محصوراً . اقتتلوا فانهزم عمرو وتسرب من بعض المسالك عن أصحابه فوجد في أجمة وأخذ أسيراً ، وبعث به إسماعيل إلى سمرقند ومن هناك إلى المعتضد سنة ثمان وثمانين . فحبسه إلى أن مات المعتضد سنة تسع بعدها فقتله ابنه المكتفي وعقد لإسماعيل على

خراسان كما كانت لعمرو ، وكان عمرو عظيم السياسة ، وكان يستكثر من المالك ويجرى علي الأرزاق ويفرّقهم على قوّاد ليطالعه بأخبارهم . وكان شديد الهيبة ، ولم يكن أحد يتجاسر أن يعاقب غلاماً ولا خادماً إلا أن يرفعه إلى حُجّابه .

* (استيلاء ابن سامان على طبرستان من يد العلوي ومقتله) *

ولما بلغ محمد بن زيد العلوي صاحب طبرستان والدَيْلَم ما وقع بعمر وبن الليث وأنه أسر طمع هو في خراسان ووطن أن ابن إسماعيل لا يتجاوز عمله ، فسار إلى جرجان وبعث إليه إسماعيل بالكف فأبى ، فجهّز لخرابه محمد بن هرون ، وكان من قوّاد رافع بن الليث . واستأمن إلى عمرو ثم إلى إسماعيل فنظّمه في قوّاده وندبه الآن لخراب محمد بن زيد ، فسار لذلك . ولقيه على باب خراسان ، فاقتتلوا قتالاً شديداً ، وانهمز محمد بن هرون أولاً وافترت عساكر محمد بن زيد على النهب ثم رجع هو وأصحابه ، وانهمز محمد بن زيد وجرح جراحات فاحشة هلك منها لأيام ، وأسر ابنه زيد ، وبعث به إسماعيل إلى بخارى واجترأ عليه وغنم ابن هرون معسكرهم ، ثم سار إلى طبرستان فلحقها وصار خراسان وطبرستان لبني سامان ، واتصلت لهم دولة نذكر سياقة أخبارها عند أفراد دولتهم بالذكر كما شرطناه في تأليفنا .

* (ولاية علي بن المعتضد على الجزيرة والثغور) *

ولما ملك المعتضد آمد من يد ابن الشيخ كما قدّمناه ، سار إلى الرقة وتسلم قنّسرين والعواصم من يد عمّال هرون بن خمارويه لأنه كان كتب إليه أن يقاطعه على الشام ومصر ويسلم إليه أعمال قنّسرين ، ويحمل إليه أربعائة ألف دينار وخمسين ألفاً فأجابوه وسار من آمد إلى الرقة فأنزل ابنه علياً الذي لقبه بعد ذلك بالمكثني وعقد له على الجزيرة وقنّسرين والعواصم سنة ست وثمانين . واستكتب له الحسن بن عمر النصراني واستقدم وهو بالرقة راغباً مولى الموق من طرسوس ، فقدم عليه وحبسه وحبس ملنون غلامه ، واستصفي أموالهما ، ومات راغب لأيام من حبسه وقد كان راغب استبدّ بطرسوس وترك الدعاء لهرون بن خمارويه ، ودعا لبدر مولى المعتضد . ولما جاء أحمد بن طبان للغز سنة ثلاث وثمانين تنازع معه راغب ، فركب أحمد البحر في

رجوعه ولم يعرج على طرسوس وترك بها دميانة غلام بازيار^(١) وأمدّه فقوي وأنكر على راغب أفعاله بجمل دميانة إلى بغداد ، واستبدّ راغب إلى استدعاء المعتضد ونكبه كما قلناه ، وولّى ابن الأخشاء على طرسوس فمات لسنة . واستخلف أبا ثابت وخرج سنة سبع وثمانين غازياً فأسر وولّى الناس عليهم مكانه علي بن الأعرابي ، ولحق بمَلْطِيَّة في هذه السنة وصيف مولى محمد بن أبي الساج صاحب بردعة ، وكتب إلى المعتضد يسأله ولاية الثغور وقد وطأ صاحبه أن يسير إليه إذا وليها فيقصدان ابن طولون ويملكان مصر من يده ، وظهر المعتضد على ذلك فسار لاعتراضه ، وقدّم العساكر بين يديه ، فأخذوه بعين زربة وجاؤا به إلى المعتضد فحبسه ، وأمنّ عسكره ورحل إلى قرب طرسوس ، واستدعى رؤساءها وقبض عليهم بمكاتبتهم وصيفاً ، وأمر بإحراق مراكب طرسوس بإشارة دميانة ، واستعمل على أهل الثغور الحسن بن علي كورة وسار إلى أنطاكية وحلب ورجع منها إلى بغداد وقتل وصيفاً وصلبه . واستقدم المكتفي بعد وفاة المعتضد الحسن بن علي ، وولّى على الثغور مُظَفَّر بن حاج . ثم شكّا أهل الثغر منه فعزله وولّى أبا العشائر بن أحمد بن نصر سنة تسعين .

حرب الأعراب

وفي سنة ست وثمانين اعترضت طيء ركب الحاج بالاجيعر ، وقتلوه ونهبوا أموال التجار ما قيمته ألف ألف دينار، ثم اعترضوا الحاج كذلك سنة تسع وثمانين بالقرن فهزّمهم الحاج وسلموا .

تغلب ابن الليث على فارس واخراج بدر اياه

وفي فاتح ثمان وثمانين جاء طاهر بن محمد بن عمرو بن الليث في العساكر إلى بلاد فارس ، وأخرج منها عامل المعتضد وهو عيسى النوشريّ كان على أصبهان فولّاه المعتضد فارس ، فسار إليها فجاءه طاهر وملكها . وكتب إليه اسمعيل صاحب ما وراء النهر بأن المعتضد ولّاه سجستان لذلك ، وعقد المعتضد لبدر مولاة على فارس ، وهرب عمّال طاهر عنها وملكها بدر وجبى خراجها . ثم مات المعتضد وسار مغرباً عن فارس فقتل بواسط وقاطع طاهر بلاد فارس على مال يحمله ، فقلّده المكتفي ولايتها سنة تسعين .

(١) مازيار .

* (الولايات في النواحي) *

كان أكثر النواحي في دولة المعتضد مغلباً عليها كخراسان وما وراء النهر لابن سامان ، والبحرين للقرامطة ومصر لابن طولون وأفريقية لابن الأغلب ، وقد ذكرنا من ولى الموصل . وفي سنة خمس وثمانين ولى المعتضد عليها وعلى الجزيرة والثغور الشامية^(١) مولاه ، ثم ملك آمد من يد ابن الشيخ وجعلها لابنه عليّ المكتفي وأنزله الرقة كما ذكرناه وعقد له على الثغور . ثم عقد بعده للحسن بن عليّ كورة وولى على فارس بداراً مولاه . ومات اسحق بن أيوب بن عمر بن الخطاب الثعلبي العدوي أمير ديار ربيعة ، فولّى المعتضد مكانه عبدالله بن الهيثم بن عبدالله بن المعمر . وفي سنة ثمان وثمانين ظهر باليمن بعض العلويين وتغلب على صنعاء ، فجمع له بنو يعفر وقتلوه فهزموه وأسروا ابنه ، وتجاوى نحو خمسين فارساً ، وملك بنو يعفر صنعاء وخطبوا فيها للمعتضد ، وهلك ابن أبي الساج في هذه السنة ، فولّى أصحابه ابنه ديوداد . ونازعه عمه يوسف بن رافع بابن أخيه وهزمه ومضى إلى بغداد على طريق الموصل ، واستقل يوسف بمُلك أذربيجان ، وعرض على ابن أخيه المقام عنده فأبى ، وقلد المعتضد لأول خلافته ديوان المشرق لمحمد بن داود بن الجراح ، عوضاً عن أحمد بن محمد بن محمد بن الفرات ، وديوان المغرب عليّ بن عيسى بن داود بن الجراح ، ومات وزيره عبيدالله بن سليمان بن وهب فولى ابنه أبا القاسم مكانه .

* (الصوائف) *

وفي سنة خمس وثمانين غزا راغب مولى الموفق من طرسوس في البحر ، فغنم مراكب الروم ، قتل فيها نحواً من ثلاثة آلاف وأحرقها . وخرج الروم سنة سبع وثمانين ونازلوا طرسوس فقاتلهم أميرها واتبعهم إلى نهر الرحال فأسروه . وفي سنة ثمان وثمانين بعث الحسن بن عليّ كوره صاحب الثغور بالصائفة ، فغزا وفتح حصوناً كثيرة وعاد بالأسرى . فخرج الروم في أثره براً وبحراً إلى كيسوم من نواحي حلب فأسروا نحواً من خمسة عشر ألفاً ورجعوا .

(١) بياض بالأصل وفي الكامل ج ٧ ص ٤٩٠ : « وفيها — ٢٨٥ — سار فاتك مولى المعتضد إلى الموصل لينظر في أعمالها وأعمال الجزيرة والثغور الشامية والجزيرة وإصلاحها . مُضافاً إلى ما كان يتقلده من البريد بها . »

* (وفاة المعتضد وبيعة ابنه) *

كان بَدْر مولى المعتضد عظيم دولته ، وكان القاسم بن عبيدالله الوزير يروم نقل الخلافة في غير بني المُعْتَضِد ، وفاوض في ذلك بَدراً أيام المعتضد فأبى . ولم يمكن القاسم مخالفته . فلما مات المعتضد كان بدر بفارس بعثه إليها المعتضد لما بلغه أن طاهر بن محمد بن عمرو بن الليث غلب عليها فبعث بَدراً وولاه . فلما مات عقد الوزير البيعة لابنه المكتفي وخشي من بدر فيما اطلع عليه منه ، فأعمل الحيلة في أمره . وكان المكتفي أيضاً يحقد لبدر كثيراً من منازعة معه أيام أبيه ، فدس الوزير إلى القواد الذين مع بدر بمفارقتهم ، ففارقه العباس بن عمر العنوي ومحمد بن اسحق بن كِنْدَج وخاقان العلجي (١) وغيرهم ، فأحسن الملتقى إليهم وسار بدر إلى واسط . فوكل المكتفي بداره وقبض على أصحابه وأمر بمحو اسمه من الفرائش (٢) والأعلام وبعث الحسن بن علي كورة في جيش إلى واسط ، وعرض على بدر ما شاء من النواحي . فقال : لا بد لي أن أشافه مولاي بالقول ! فخوف الوزير المكتفي خائنته ومنعه من ذلك ، وشعر أن بَدراً بعث عن ابنه هلال فوكل به . ثم بعث الوزير عن القاضي أبي عمر المالكي وحمله الأمان إلى بدر . فجاء بأمانه وبعث الوزير من اعترضه بالطريق فقتله لست خلون من رمضان . وحمل أهله شلوه إلى مكة فدفن بها لوصيته بذلك . وحزن القاضي أبو عمر لاختفار ذمته .

* (استيلاء محمد بن هرون على الري ثم أسره وقتله) *

قد تقدم لنا ذكر محمد بن هرون وأنه كان من قواد رافع بن هرثة . ونظمه إسماعيل بن أحمد صاحب ما وراء النهر في قواده وبعثه لحرب محمد بن زيد فهزمه واستولى على طبرستان ، وولاه إسماعيل عليها . ثم انتقض ودعا بدعوة العلوية وبيض (٣) وساعده ابن حسان الديلمي . وبعث إسماعيل العساكر لقتال ابن حسان فهزمه . وكان على الري من قبل المكتفي أغرتمش التركي ، فأساء السيرة فبعث أهل الري إلى محمد بن هرون أن يسير إليهم ويولوه ، فسار وحارب أغرتمش فهزمه وقتله ، وقتل ابنه وأخاه

(١) خاقان المُفْلِحِي : ابن الاثير ج ٧ ص ٥١٨ .

(٢) التراس : المرجع السابق .

(٣) اي أنه لبس ثياباً بيضاء بعكس العباسيين الذين كان شعارهم السواد .

كيغلق من القواد واستولى على الريّ وبعث المكتفي مولاه خاقان المُفلحجيّ لولاية الريّ في جيش كثيف فلم يصلها ، وبعث المكتفي إلى اسمعيل بولايته ومحاربة محمد بن هرون فسار اسمعيل إليه وهزمه ، فخرج عن الريّ إلى قزوين وزنجان . ثم لحق بطبرستان واستقرّ مع ابنه مستجيزاً ، ولما ملك اسمعيل الريّ ولّى على جرّجان مولاه نارس الكبير^(١) . والزمه إحضار محمد بن هرون فكتبه نارس وضمّن له صلاح الحال . فقبل وانصرف عن الديلم إلى بخارى ، فبعث اسمعيل من اعترضه وحمل إلى بخارى مقيداً فمات في الحبس بعد شهر وذلك في شعبان سنة تسعين .

* (استيلاء المكتفي على مصر وانقراض دولة ابن طولون) *

كان محمد بن سليمان من قواد بني طولون وكتب جيشهم واستوحش منهم ، فلحق بالمعتضد وصرفوه في الخدم . وكانت القرامطة عاثوا في بلاد الشام وحاصروا عامل بني طولون بدمشق وهو طغج بن جفّ . وقتلوا قواده . وسار المكتفي إليهم فترل الرقة وبعث محمد بن سليمان لحرّهم ومعه الحسن بن حمدان والعساكر وبنو شيبان ، فلقيم قرب حماة فهزّمهم واتبعهم إلى الكوفة ، وقبض في طريقه على أميرهم صاحب الشامة فبعث به إلى المكتفي . فرجع إلى بغداد وخلف محمد بن سليمان في العساكر فتابعهم وأسر جماعة منهم . وبينما هو يروم العود إلى بغداد جاءه كتاب بدر الحمّاميّ مولى هرون بن خمارويه ومحمد فائق صاحب دمشق يستقدمانه إلى البلاد لعجز هرون عنها . فأنهى ذلك محمد بن سليمان عند عوده إلى المكتفي فأعادته وأمدّه بالجنود والأموال . وبعث دميانة غلام بازيار في الأسطول ليدخل من فوهة النيل ويحاصر مصر . ولما وصل ودنا من مصر كاتب القواد ، وخرج إليه رئيسهم بدر الحمّاميّ وتتابع منهم جماعة . وبرز هرون لقتاله فحاربه أياماً . ثم وقعت بعض الأيام في عسكره هَيْعَةٌ ركب لها ليسكنها فأصابته حربة مات منها ، واجتمع أصحابه على عمه شيبان وبذل الأموال فقاتلوا معه . ثم جاءهم كتاب محمد بن سليمان بالأمان فأجابوه . وخالف شيبان إلى مصر فاستولى عليها واستأمن إليه شيبان سرّاً فأمنه ولحق به . ثم قبض على بني طولون وحبسهم واستصفى أموالهم وذلك في صفر سنة اثنتين وتسعين ، وأمره المكتفي بإزالة آل طولون وأشياعهم من مصر والشام ففعل .

(١) بارس الكبير : ابن الاثير ج ٧ ص ٥٢٧ .

وسار بهم إلى بغداد وولى المكتفي على مِصر عيسى النوشري وخرج عليه إبراهيم الخليجي من قواد بني طولون يخلف عن محمد بن سليمان . فخلفه وكثر جمعه وسار النوشري إلى الإسكندرية عجزاً عن مدافعتة ، واستولى الخليجي على مِصر وبعث المكتفي بالجنود مع فاتك مولى المعتضد وأحمد بن كيغلق وبدر الحامي من قواد بني طولون . فوصلوا سنة ثلاث وتسعين ، وتقدم أحمد بن كيغلق وجماعة من القواد ، فلقبهم قرب العريش فهزمهم وقوي الأمر ، وبلغ الخبر إلى المكتفي فعسكر ظاهر بغداد . وانتهى مدّه إلى تكرت فلقبه كتاب فاتك في شعبان يذكر أنهم هزموا الخليجي بعد حروب متصلة ، وغنموا عسكره . ثم هرب واختفى بفسطاط مِصر وجاء من دلّ عليه فأمر المكتفي بحمله ومن معه إلى بغداد فبعثوا بهم وحبسوا .

* (ابتداء دولة بني حمدان) *

وفي سنة اثنتين وتسعين عقد المكتفي على الموصل وأعمالها لأبي الهيثجاء عبد الله بن حمدان بن حمدون العَدَوِيّ الثعلبيّ فقدمها أول المحرم وجاء الصريح من نينوى بأن الأكراد الهدبانية ومقدمهم محمد بن سلال^(١) قد أغاروا على البلاد وعانوا ، فخرج في العساكر وعبر الجسر إلى الجانب الشرقي ، ولقيهم على الحارد^(٢) فقاتلهم وقتل من قواد سليمان الحمداني^(٣) ورجع عنهم ، وبعث إلى الخليفة يستمدّه ، فأبطأ عليه المدد إلى ربيع من سنة أربع^(٤) ، فلما جاءه المدد سار إلى الهدبانية وهم مجتمعون في خمسة آلاف بيت ، فارتحلوا أمامه واعتصموا بجبل السلق المشرف على الزاب ، فحاصروهم وعرفوا حقه فخذله أميرهم محمد بن سلال بالمراسلة في الطاعة والرهن ، وحث أصحابه خلال ذلك في المسير إلى أذربيجان ، وأتبعهم أبو الهيثجاء فلحقهم صاعداً إلى جبل القنديل فنال منهم ، وامتنعوا بذروته . ورجع أبو الهيثجاء عنهم فلحقوا بأذربيجان ، ووفد أبو الهيثجاء على المكتفي فأجده بالعسكر وعاد إلى الموصل . ثم سار إلى الأكراد بجبل السلق فدخله وحاصروهم بقنّته ، وطال حصارهم واشتدّ البرد وعدمت الأقوات ، وطلب محمد بن سلال النجاة بأهله

(١) محمد بن بلال : ابن الأثير ج ٧ ص ٥٣٨ .

(٢) الخازن : ابن الأثير ج ٧ ص ٥٣٨ .

(٣) وقتل من قواده سبأ الحمداني المرجع السابق .

(٤) اي من سنة اربع وتسعين ومائتين .

وولده ، فنجا واستولى ابن حمدان على أموالهم وأهليهم وأمنهم . ثم استأمن محمد بن سلال فأمنه وحضر عنده وأقام بالموصل وتتابع الأكراد الحميدية مستأمنين ، واستقام أمر أبي الهيجاء بالموصل . ثم انتقض سنة إحدى وثلاثمائة فبعث إليه المقتدر مؤنسا الخادم فجاء بنفسه مستأمناً ورجع إلى بغداد ، فقبله المقتدر وأكرمه . وبقي ببغداد إلى أن انتقض أخوه الحسين بديار ربيعة سنة ثلاث وثلاثمائة . وسارت العساكر فجاؤا به أسيراً . فحبس المقتدر عند ذلك أبا الهيجاء وأولاده ، وجمع إخوته بداره ثم أطلقهم سنة خمس وثلاثمائة .

* (أخبار ابن الليث بفارس) *

قد تقدّم لنا استقلال طاهر بن محمد بن عمرو بن الليث ببلاد فارس وأن المكتفي عقد له عليها سنة تسعين ، ثم أنه تشاغل باللهو والصيد ، وأعرض عن أمور ملكه . ومضى في بعض الأيام إلى سجستان فوثب على فارس الليث بن علي بن الليث ، وسيكرى مولى عمرو بن الليث ، فاستوحش منها بعض قوادها يعرف بأبي قابوس . وفارقها إلى بغداد وأحسن المكتفي إليه . ثم كتب إليه طاهر في ردّ أبي قابوس إليه ، ويحتسب له ما معه من أموال الجباية فأعرض الخليفة عن ذلك .

* (الصوائف) *

وفي سنة إحدى وتسعين خرج الروم إلى الثغور في مائة ألف ، وقصد جماعة منهم الحدث . ثم غزا بالصائفة من طرسوس القائد المعروف غلام زرافة ، ففتح مدينة أنطاكية وفتحها عنوة فقتل خمسة آلاف من مقاتلتهم وأسر مثلها . واستنقذ من أسرى المسلمين مثلها ، وغنم ستين من مراكب الروم بما فيها من المال والمتاع والرقيق ، فقسّمها مع غنائم أنطاكية ، فكان السهم ألف دينار . وفي سنة اثنتين وتسعين أغار الروم على مرعش ونواحيها ، فخرج أهل المصيصة وأهل طرسوس فأصيب منهم جماعة ، فعزل المكتفي أبا العشائر عن الثغور وولّى رسم بن بُرد ، فكان على يديه الفداء ، وفودي ألف من المسلمين . ثم أغارت الروم سنة ثلاث وتسعين على موارس من أعمال حلب ، وقاتلهم أهلها فانهزموا وقتل منهم خلق ، ودخلها الروم فأحرقوا جامعها وأخذوا من بقي فيها . وفي سنة أربع وتسعين غزا ابن كيغلق من طرسوس فأصاب من الروم أربعة آلاف سبياً ، واستأمن بطريق من الروم فأسلم . ثم عاود ابن

كيغلف الغزو وبلغ سكند^(١) وافتتحها ، وسار إلى الليس فبلغ خمسين ألف رأس .
وقتل من الروم خلقاً ثم استأمن البطريق المتولي الثغور من جهة الروم إلى المكتفي .
وخرج بمائتي أسير من المسلمين . وكان ملك الروم قد شعر بأمره وبعث من يقبض
عليه ، فقتل الأسرى المسلمون من جاء للقبض عليه وغنموا عسكرهم . واجتمع
الروم على محاربة البطريق اندوقس^(٢) وزحف المسلمون لخلاصه وخلص من معه
من الأسرى ، فبلغوا قونية وخرَّبوها وانصرف الروم ، ومَرَّ المسلمون في طريقهم بحصن
أندوس فخرج معهم بأهله وسار إلى بغداد . وفي سنة إحدى وتسعين خرج الترك إلى
ما وراء النهر في خلتٍ لا يحصون ، فبعث إليهم إسماعيل عسكراً عظيماً من الجند
والمطوعة فكبسوهم واستباحوهم . وفي سنة ثلاث وتسعين افتتح إسماعيل مدائن كثيرة
من بلاد الترك والديلم .

* (الولايات بالنواحي) *

قد ذكرنا ولايات خاقان المفلحي على الري ، ثم إسماعيل بن أحمد بن سامان بعده .
وولاية عيسى النوشري على مصر بعد انتزاعها من بني طولون ، وولاية أبي العشائر
أحمد بن نصر على طرسوس وعزل مظفر بن حاج عنها سنة تسعين . ثم عزل أبي
العشائر وولاية رستم بن بُرد ، وسنة اثنتين وتسعين . وانتزاع الليث بن علي بن الليث
بلاد فارس من يد طاهر بن محمد سنة ثلاث وتسعين بعد أن كان المكتفي عقد له عليها
سنة تسعين ، وولاية أبي الهيجاء عبدالله بن حمدان على الموصل سنة ثلاث وتسعين .
وفي هذه السنة ثار داعية القرامطة باليمن إلى صنعاء فملكها واستباحها وتغلب على كثير
من مدن اليمن وبعث المكتفي المظفر بن الحاج في شوال من هذه السنة إلى عمله باليمن
فأقام به وفي سنة إحدى وتسعين توفي الوزير أبو القاسم بن عبيدالله واستوزر مكانه
العباس بن الحسن .

* (وفاة المكتفي وبيعة المقتدر) *

ثم توفي المكتفي بالله أبو محمد علي بن المعتضد في شهر جمادى سنة خمس وتسعين
لست سنين ونصف من ولايته . ودفن بدار محمد بن طاهر من بغداد بعد أن عهد

(١) هي مدينة بيكند وفي الكامل لابن الاثير ج ٧ ص ٥٥٢ شكند .

(٢) اندرونقس : ابن الاثير ج ٧ ص ٥٥٢ .

بالأمر إلى أخيه جعفر . وكان الوزير العباس بن الحسن قد استشار أصحابه فيمن يوليّه . فأشار محمد بن داود بن الجراح بعبدالله بن المعتز ، ووصفه بالعقل والرأي والأدب ، وأشار أبو الحسين بن محمد بن الفرات بجعفر بن المعتضد بعد أن أطال في مفاوضته وقال له : اتق الله ولا تُوالِ إلا مَنْ خَبَرْتَهُ ولا تُولِ البَخِيلَ فيضيقُ على الناس في الأرزاق ، ولا الطمّاع فيشره إلى أموال الناس ، ولا المتهاون بالدين فلا يحتسب المآثم ولا يطلب الثواب . ولا تُولِ من خَبَرَ الناس وعاملهم واطلع على أحوالهم . فيستكثر على الناس نِعَمَهُمْ ، وأصلح الموجودين مع ذلك جعفر بن المعتضد . قال : ويحك وهو صبيّ ! فقال : وما حاجتنا بمن لا يحتاج إلينا ويستبد علينا ؟ ثم استشار عليّ بن عيسى فقال : اتق الله وانظر من يصلح . فالت نفس الوزير إلى جعفر كما أشار ابن الفرات ، وكما أوصى أخوه ، فبعث صائفاً الخدمي (١) فأتى به من داره بالجانب الغربي ، ثم خشي عليه غائلة الوزير فتركه في الحرّاقة ، وجاء إلى دار الخلافة فأخذ له البيعة على الحاشية . ثم جاء به من الحرّاقة وجاء إلى دار الخلافة فأخذ له البيعة على الحاشية . ثم جاء به من الحرّاقة وأقعدته على الأريكة . وجاء الوزير والقوّاد فبايعوه ، ولقّب المقتدر بالله وأطلق يد الوزير في المال وكان خمسة عشر ألف دينار فأخرج منه حق البيعة واستقام الأمر .

* (خلع المقتدر بابن المعتز واعادته) *

ولما بويع المقتدر وكان عمره ثلاث عشرة سنة إستصغره الناس وأجمع الوزير خلعه والبيعة لأبي عبدالله محمد بن المعتز وراسله في ذلك ، فأجاب وانتظر قدوم نارس حاجب إسماعيل بن سامان ، كان قد انتقض إلى مولاه وسار عنه ، فاستأذن في القدوم إلى بغداد وأذن له . وقصد الاستعانة به على موالي المعتضد . وأبطأ نارس عليه ، وهلك أبو عبدالله بن المقتدر خلال ذلك فصرف الوزير وجهة لأبي الحسين بن الموكل فمات ، فأقرّ المقتدر ، ثم بدا له وأجمع عزله ، واجتمع لذلك مع القوّاد والقضاة والكتّاب وراسلوا عبدالله بن المعتز فأجابهم على أن لا يكون قتال . فأخبروه باتفاقهم وأن لا منازع لهم . وكان المتولّون لذلك الوزير العباس بن الحسين ومحمد بن داود بن الجراح وأبا المثني أحمد بن يعقوب القاضي ، ومن القوّاد الحسين بن حمدان

(١) صافي الحرمي : ابن الاثير ج ٨ ص ١٠ .

وبدر الأعجمي ووصيف بن صوارتكين . ثم رأى الوزير أمره صالحاً المقتدر فبداله في ذلك فأجمع الآخرون أمرهم ، واعترضه الحسين بن حمدان وبدر الأعجمي ووصيف في طريق لستانة فقتلوه لعشر بَقَيْنَ من ربيع الأول سنة ست وتسعين ، وخلعوا المقتدر من الغد وبايعوا لابن المعتز ، وكان المقتدر في الحلبة يلعب الأُكْرَةَ ، فلما بلغه قتل الوزير دخل الدار وأغلق الأبواب ، وجاء الحسين بن حمدان إلى الحلبة ليفتك به فلم يجده ، فقدم وأحضروا ابن المعتز فبايعوه ، وحضر الناس والقواد وأرباب الدواوين سوى أبي الحسن بن الفرات وخواص المقتدر فلم يحضروا . ولقب ابن المعتز المرتضي بالله ، واستوزر محمد بن داود بن الجراح ، وقلد علي بن موسى الدواوين ، وبعث إلى المقتدر بالخروج من دار الخلافة ، فطلب الإمهال إلى الليل ، وقال مؤنس الخادم ومؤنس الخازن : وعربت الحال وسائر الحاشية لا بد أن يبدي عذراً فيما أصابنا . وياكر الحسين بن حمدان من الغد دار الخلافة فقاتله الغلمان والخدم من وراء السور وانصرف . فلما جاء الليل سار إلى الموصل بأهله ، وأجمع رأي أصحاب المقتدر على قصد ابن المعتز في داره فتسلحوا وركبوا في دجلة ، فلما رآهم أصحاب ابن المعتز اضطربوا وهربوا واتهموا الحسين بن حمدان أنه قد واطأ المقتدر عليهم ، وركب ابن المعتز ووزيره محمد بن داود بن الجراح وخرجوا إلى الصحراء ظناً منهم أن الجند الذين بايعوهم يخرجون معهم ، وأنهم يلحقون بسامراً فيمتنعون ، فلما تفرّدوا بالصحراء رجعوا إلى البلد وتسربوا في الدور ، واختفى ابن الجراح في داره ، ودخل ابن المعتز ومولاه دار أبي عبدالله بن الحصّاص مستجيراً به . وثار العيارون والسفل^(١) ينتهبون . وفشا القتل وركب ابن عمّرويه صاحب الشرطة ، وكان ممن بايع ابن المعتز ، فنادى بثار المقتدر مغالطاً ، فقاتله فهرب واستتر ، وأمر المقتدر مؤنساً الخازن فزحف في العسكر وقبض على وصيف بن صوارتكين فقتله ، وقبض على القاضي أبي عمر علي بن عيسى والقاضي محمد بن خلف ، ثم أطلقهم وقبض على القاضي أبي المثني أحمد بن يعقوب ، قال له : بايع المقتدر ! قال : هو صبي ! فقتله وبعث المقتدر إلى أبي الحسن بن الفرات كان محتفياً فأحضره واستوزره . وجاء سوسن خدام ابن الحصّاص فأخبر صافياً الحرّمي مولى المقتدر بمكانه عندهم ، فكبست الدار وأخذ ابن المعتز وحبس إلى الليل ، ثم خصيت خصيتاه فمات وسلّم إلى أهله وأخذ

(١) الأصح ان يقول السفلة .

ابن الحصاص وصور على مال كثير ، وأخذ محمد بن داود وزير ابن المعتز وكان مستتراً فقتل . ونفى علي بن عيسى بن علي إلى واسط ، واستأذن من ابن الفرات في المسير إلى مكة فسار إليها على طريق البصرة وأقام بها ، وصور القاضي أبو عمر على مائة ألف دينار ، وسارت العساكر في طلب الحسين بن حمدان إلى الموصل فلم يظفروا به ، وشفع الوزير ابن الفرات في ابن عمرويه صاحب الشرطة وابراهيم بن كيغغ وغيرهم . وبسط ابن الفرات الإحسان وأدر الأرزاق للعباسيين والطلبين وأرضى القواد بالأموال ، ففرق معظم ما كان في بيت المال ، وبعث المقتدر القاسم بن سيماء وجماعة من القواد في طلب الحسين بن حمدان ، فبلغوا قرقيسيا والرحبة ولم يظفروا به ، وكتب المقتدر إلى أخيه أبي الهيجاء وهو عامل الموصل بطلبه . فسار مع القاسم بن سيماء والقواد ولقوه عند تكريت فهزموه ، وبعث مع أخيه ابراهيم يستأمن فأمثوه وجاءوا به إلى بغداد ، فخلع عليه المقتدر وعقد له على قم وقاشان . وعزل عنها العباس بن عمر الغنوي فسار إليها الحسين . ووصل نارس مولى إسماعيل بن سامان فقلده المقتدر ديار ربيعة .

* (ابتداء دولة العبيديين من الشيعة بافريقية) *

نسبة هؤلاء العبيديين إلى أول خلفائهم ، وهو عبيدالله المهدي بن محمد الحبيب بن جعفر المصدق بن محمد المكتوم بن إسماعيل الإمام بن جعفر الصادق . ولا يلتفت لإنكار هذا النسب ، فكتاب المعتضد إلى ابن الأغلب بالقيروان وابن مدرار بسلمجاسة يغريهم بالقبض عليه لما سار إلى المغرب شاهد بصحة نسبهم وشعر الشريف الرضي في قوله :

أَبَسُ الذُّلِّ فِي بِلَادِ الْأَعَادِي وَبِمِصْرَ الْخَلِيفَةَ الْعَلَوِيَّ
مَنْ أَبُوهُ أَبِي وَمَوْلَاهُ مَوْلَايَ إِذَا ضَامَنِي الْبَعِيدُ الْقَصِيَّ
لَفَّ عِرْقِي بِعِرْقِهِ سَيِّدَا لَنَا سِ جَمِيعًا ، مُحَمَّدٌ وَعَلِيٌّ

وأما المحضر الذي ثبت ببغداد أيام القادر بالقدح في نسبهم . وشد فيه أعلام الأئمة مثل القدوري والصهيري^(١) وأبي العباس الأبيوردي وأبي حامد الأسفرايني وأبي الفضل النسوي وأبي جعفر النسفي . ومن العلوية المرتضى وابن

(١) الصيمري : ابن الأثير ج ٨ ص ٢٦ .

البطحاوي ، وابن الأزرق ، وزعيم الشيعة أبو عبدالله بن النعمان . فهي شهادة على السماع . وكان ذلك متصلاً في دولة العباسية منذ مائتين من السنين فاشياً في أمصارهم وأعصارهم . والشهادة على السماع في مثله جائزة على أنها شهادة نبي . ولا تعارض ما ثبت في كتاب المعتضد مع أن طبيعة الوجود في الانقياد لهم . وظهور كلمتهم أدل شيء على صدق نسبهم . وأما من جعل نسبهم في اليهودية أو النصرانية لميمون القداح أو غيره فكفاه إنما تعرضه لذلك . وأما دعوتهم التي كانوا يدعون لها فقد تقدم ذكرها في مذاهب الشيعة من مقدمة الكتاب . وانقسمت مذاهب الشيعة مع اتفاقهم على تفضيل عليّ على جميع الصحابة إلى الزيدية القائلين بصحة إمامة الشيخين مع فضل عليّ ، ويجوزون إمامة المفضول وهو مذهب زيد الشهيد وأتباعه . والرافضة ويدعون بالإمامية المتبرئين من الشيخين بإهمالهما وصية النبي صلى الله عليه وسلم بخلافة عليّ . مع أن هذه الوصية لم تنقل من طريق صحيح . قال بها أحد من السلف الذين يقتض بهم . وإنما هي من أوضاع الرافضة . وانقسم الرافضة بعد ذلك إلى اثني عشرية نقلوا الخلافة من جعفر بعد الحسن والحسين وعليّ زين العابدين ومحمد الباقر وجعفر الصادق إلى ابنه موسى الكاظم وولده على سلسلة واحدة إلى تمام الإثني عشر . وهو محمد المهدي وزعموا أنه دخل سرداباً وهم في انتظاره إلى الآن . وإلى الإسماعيلية نقلوا الخلافة من جعفر الصادق إلى ابنه إسماعيل . ثم ساقوها في عقبه فمنهم من انتهى بها إلى عبيدالله هذا المهدي . وهم العبيديون . ومنهم من ساقها إلى يحيى بن عبيدالله بن محمد المكنوم . وهؤلاء طائفة من القرامطة وهي من كذباتهم . ولا يعرف لمحمد بن إسماعيل ولد اسمه عبيدالله . وكان شيعة هؤلاء العبيديين بالمشرق واليمن وأفريقية . وسار بها إلى أفريقية رجلان يعرف أحدهما بالحلواني والآخر بالسفياياني أنفذهما الشيعة إلى هنالك وقالوا لها : إن العرب أرض بور فاذهبا واحرثاها حتى يحيا صاحب البذر . وسارا لذلك ونزلا أرض كتامة . أحدهما ببلد يسمى سوق حمار . وفشت هذه الدعوة منها في أهل تلك النواحي من البربر وخصوصاً في كتامة . وكانوا يزعمون أن النبي صلى الله عليه وسلم أوصى إلى عليّ بالخلافة بالنصوص الجلية وعدل عنها الصحابة إلى غيره فوجب البراءة ممن عدل عنها . ثم أوصى عليّ إلى ابنه الحسن ثم الحسن إلى أخيه الحسين ، ثم الحسين إلى ابنه عليّ زين العابدين ، ثم زين العابدين إلى ابنه محمد الباقر ، ثم محمد

الباقر إلى ابنه جعفر الصادق ، ثم جعفر الصادق إلى ابنه إسماعيل الإمام ، ومنه إلى ابنه محمد ، ويسمونه المكتوم لأنهم كانوا يكتبون اسمه حذراً عليه . ثم اوصى محمد المكتوم إلى ابنه جعفر المصدق ، وجعفر المصدق إلى ابنه محمد الحبيب ، ومحمد الحبيب إلى ابنه عبيدالله المهدي الذي دعا له أبو عبدالله الشيعي . وكانت شيعتهم منتشرين في الأرض من اليمن إلى الحجاز والبحرين والطرق وخراسان والكوفة والبصرة والطالقان . وكان محمد الحبيب ينزل سَلْمِيَةَ من أرض حِمَص ، وكان عاداتهم في كل ناحية يدعون للرضا من آل محمد ، ويرومون إظهار الدعوة بحسب ما عليهم . وكان الشيعة من النواحي يعملون مكبهم في أكبر الأوقات لزيارة قبر الحسين ، ثم يعرجون على سَلْمِيَةَ لزيارة الأئمة من ولد إسماعيل وكان باليمن من شيعتهم . ثم بعده لأئمة قوم يعرفون ببني موسى ورجل آخر يعرف بمحمد بن الفضل أصله من جند . وجاء محمد إلى زيارة الإمام محمد الحبيب ، فبعث معه أصحابه رستم بن الحسين بن حوشب بن داود النجّار ، وهو كوفي الأصل وأمره بإقامة الدعوة ، وأن المهدي خارج في هذا الوقت ، فسار إلى اليمن ونزل على بني موسى وأظهر الدعوة هنالك للمهدي من آل محمد الذي ينعتونه بالنعوت المعروفة عندهم ، فاتبعه واستولى على كثير من نواحي اليمن . وكان أبو عبدالله الحسن بن أحمد بن محمد بن زكريا المعروف بالمُحْتَسِب ، وكان محتسباً بالبصرة . وقيل إنما المحتسب أخوه أبو العباس المخطوم وأبو عبدالله يعرف بالعلم . لأنه كان يعرف مذهب الإمامية الباطنية ، قد اتصل بالإمام محمد الحبيب وخبر أهليته ، فأرسله إلى أبي حوشب ، ولزم مجالسته وأفاد علمه . ثم بعثه مع الحاج اليمني إلى مكة ، وبعث معه عبدالله بن أبي مَلّ ، فأتى الموسم ولقي به رجالا كتامة مثل حريث الحُمَيْلي وموسى بن مكاد ، فاختلف بهم وعكفوا عليه لما رأوا عنده من العبادة والزهد ، ووجه إليهم بداراً من ذلك المذهب ، فاغبطوا واغبطوا وارتحل معهم إلى بلدهم ونزل بها منتصف ربيع سنة ثمان وثلاثين ، وعين لهم مكان منزله بفتح الأحار وأن النصّ عنده من المهدي بذلك ، ولجهره المهدي وأن أنصاره الأخيار من أهل زمانه ، وأنّ إسم أنصاره مشتق من الكتمان ولم يعينه ، واجتمع لمناظرته كثير من أهل كتامة فأبى ، ثم أطاعوه بعد فتن وحروب . واجتمعوا على دعوته وكانوا يسمونه أبا عبدالله المشرفي والشيعي ، ولما اختلف كتامة عليه واجتمع كثير منهم على قتله قام بنصرته الحسن بن هرون ، وسار به

إلى جبل إيكجان وأنزله مدينة تاصروت من بلد زرارة ، وقاتل من لم يتبعه بمن تبعه حتى استقاموا جميعاً على طاعته . وبلغ خبره إبراهيم بن أحمد بن الأغلب عامل أفريقية بالقيروان ، فأرسل إلى عامل ميلة يسأله عن أمره فحقره وذكر أنه رجل يلبس الخشن ، ويأمر بالعبادة والخير فأعرض عنه حتى إذا اجتمع لأبي عبدالله أمره ، زحف في قبائل كتامة إلى بلد ميلة فملكها على الأمان بعد الحصار ، فبعث إبراهيم بن أحمد بن الأغلب ابنه الأحول في عسكرهم يجاوز عشرين ألفاً ، فهزم كتامة وامتنع أبو عبدالله بجبل إيكجان ، وأحرق الأحول مدينة تاصروت ومدينة ميلة ، وعاد إلى أفريقية ، وبنى أبو عبدالله بجبل إيكجان^(١) مدينة سماها دار الهجرة . ثم توفي إبراهيم بن الأغلب صاحب أفريقية وولّى ابنه أبو العباس ، وقتل واستقر الأمر لزيادة الله ، وكان الأحول حمل العساكر لحضوره فاستقدمه زيادة الله وقتله .

* (وفاة الحبيب وايساؤه لابنه عبيدالله) *

ولما توفي محمد الحبيب وأوصى لابنه عبيدالله ، وقال له : أنت المهدي وتهاجر بعدي هجرة بعيدة ، وترى محناً شديدة . فقام عبيدالله بالأمر وانتشرت دعوته وأرسل إليه أبو عبدالله الشيعي رجلاً من كتامة يخبرونه بما فتح الله عليهم ، وأنهم في انتظاره . وشاع خبره وطلبه المكتفي فهرب هو وولده نزار الذي ولي بعده وتلقب بالقائم . وخرج معه خاصته ومواليه يريد المغرب . وانتهى إلى مصر وعليها يومئذ عيسى النوشري ، فلبس عبيدالله زي التجار يتستر به . وجاء كتاب المكتفي للنوشري بالقبض عليه ، وفيه صفته وحليته ، فبعث العيون في طلبه . ونمي الخبر بذلك إلى عبيدالله من بعض خواص النوشري فخرج في رفقة ، ورآه النوشري وأحضره ودعاه للمؤاكلة فاعتذر بالصوم ، ثم امتحنه فلم تشهد له أحواله بشيء مما ذكر له عنه . وقارن ذلك رجوع ابنه أبي القاسم يسأل عن كلب للصيد ضاع له ، فلما رآه النوشري وأخبر أنه ولد عبدالله علم أن هذه الدالة في طلب الضائع منافية للرقبة والخوف ، فخلّى سبيله . وجد المهدي في السير وكان له كتب من الملاحم ورثها منقولة عن أبيه سرقت من رحله في تلك الطريق ، ويقال إن ابنه أبا القاسم لما زحف إلى مصر أخذها من بلاد برقة . ولما انتهى المهدي وابنه إلى طرابلس وفارقه التجار أهل الرفقة ، قدّم أبا

(١) إيكجان : ابن الاثير ج ٨ ص ٣٤ .

العبّاس أخا أبي عبدالله الشيعيِّ إلى أخيه بكتامة ، ومرّ بالقيروان ، وقد سبق خبرهم إلى زيادة الله وهو يسأل عنهم ، فقبض على أبي العبّاس وسأله فأنكر فحبسه ، وكتب إلى عامل طرابلس بالقبض على المهدي ففاته ، وسار إلى قسطنطينية فعدل عنها خشية على أبي العبّاس أخي الشيعيِّ المعتقل بالقيروان ، وذهب إلى سِجْلَمَاسَة وبها أليشع بن مدرّار فأكرمه . ثم جاءه كتاب زيادة الله ويقال كتاب المكتني بأنه المهدي الذي داعيه في كتامة فحبسه ، وبعث زيادة الله العساكر ، إلى كتامة مع قريبه إبراهيم بن حيش (١) ، وكانوا أربعين ألفاً ، فانتهى إلى قسطنطينية (٢) فأقام بها وهم متحصّنون بخيلهم ستة أشهر . ثم زحف إليهم ودافعهم عند مدينة بلزمة فانهمز إلى القيروان . وكتب أبو عبدالله بالفتح إلى المهدي وهو في محبسه . ثم زحف إلى مدينة طبة فحاصرها وملكها بالأمان ، ثم إلى مدينة بلزّمة فملكها عنوة ، فبعث زيادة الله العساكر مع هرون الطّبنّيّ فاتموا إلى مدينة دار ملوك ، وكانوا قد أطاعوا الشيعي فهدمها هرون ، وقتل أهلها ، وسار إلى الشيعي فانهمز من غير قتال وقتل . وفتح الشيعي مدينة عيسى فزحف زيادة الله في العساكر سنة خمس وتسعين ونزل الأربّس ثم أشار عليه أصحابه بالرجوع إلى القيروان ليكون ردءاً للعساكر ، فبعث الجيوش مع إبراهيم بن أبي الأغلب من قرابته ورجع ، وزحف أبو عبدالله إلى باغاية فهرب عاملها وملكها . ثم إلى مدينة مرماجنة فافتتحها عنوة وقتل عاملها ثم إلى مدينة تيفاش فملكها على الأمان ، واستأمن إليه القبائل من كل جهة فأتمهم وسار بنفسه إلى مسلبابة (٣) ثم إلى تيسّة ثم إلى مَجَانَة ففتحها على الأمان ، ثم سار إلى القصرين من قودة وأمن أهلها وسار يريد قادة وبلغ الخبر إلى إبراهيم بن أبي الأغلب وهو بالأربّس أميراً على الجيش ، فخشى على زيادة الله بقيادة لقلّة عسكره ، وارتحل ذاهباً إليه ، وسار أبو عبدالله إلى قسطنطينية فحاصرها وافتتحها على الأمان ورجع إلى باغاية فأنزّل بها عسكرا وعاد إلى ايكجان فسار إبراهيم بن أبي الاغلب إلى باغاية وحاصر أصحاب أبي عبدالله بها ، فبعث أبو عبدالله عساكره إلى معج (٤) العرعار فألفوا

(١) خنيس : ابن الاثير ج ٨ ص ٤٠ .

(٢) هكذا في الأصل وكذلك عند ابن الاثير وفي نسخة اخرى قسطنطينية .

(٣) مسكياتة : ابن الاثير ج ٨ ص ٤٣ .

(٤) فحج : ابن الاثير ج ٨ ص ٤٤ .

إبراهيم قد عاد عنها إلى الأربس . ثم زحف أبو عبدالله إلى إبراهيم سنة ست وتسعين في مائة ألف مقاتل وبعث من عسكره من يأتي إبراهيم من خلفه ، وسار إليه فانهمز وأتخن فيهم أبو عبدالله بالقتل والأسر ، وغنم أموالهم وخيلهم وظهرهم . ودخل الأربس فاستباحها ، ثم سار فتزل قفودة ، وبلغ الخبر إلى زيادة الله فهرب إلى مصر . وافترق أهل مدينة رقادة إلى القَيْرَوَان وسوسة ونهب قصور بني الأغلب ووصل إبراهيم بن أبي الأغلب إلى القَيْرَوَان ، فنزل قصر الإمارة وجمع الناس ووعدهم الحماية ، وطلب المساعدة بطاعتهم وأموالهم ، فاعتذروا وخرجوا إلى الناس فأخبروهم ، فثاروا به وأخرجوه . وبلغ أبا عبدالله الشيعي هرب زيادة الله وهو يشبه (١) فدخل إلى رقادة وقدم بين يديه عروبة بن يوسف وحسن بن أبي خنزير فساروا وأمّنوا الناس . وخرج أهل القيروان للقاء أبي عبدالله فأكرمهم وأمّنهم . ودخل رقادة في رجب سنة ست وتسعين ، ونزل قصورها وفرق دورها على كُتامة ونادى بالأمان . وتراجع الناس فأخرج العمّال وطلب أهل الشرّ فهربوا . وجمع أموال زيادة الله وسلاحه وأمر بحفظها وبحفظ جواريه ، واستأذنه الخطباء لمن يخطبون فلم يعيّن لهم أحداً . ونقش على السيكة من أحد الوجهين بلغت حجة الله . ومن الآخر تفرّق أعداء الله ، وعلى السلاح عدّة في سبيل الله . ورسم أفخاذ الخيل بالملك لله .

* (بيعة المهدي بسجلماسة) *

ولما ملك أبو عبدالله أفريقية لقيه أخوه أبو العباس منطلقاً من اعتقاله . فاستخلفه عليها وترك معه أبا زاكي تمام بن معارك من قواد كتامة . وسار إلى المغرب ففرّق القبائل من طريقه ، وخافته زناتة فدخلوا في طاعته . ولما قرب من سجلماسة أرسل إلى المهدي بحبسه . يسأله عن حاله فأنكر ، ثم سأل ولده كذلك فأنكر . وضرب رجاله فأنكروا ، ونمي الخبر إلى أبي عبدالله فخشي عليهم وأرسل إلى الأيسع يتلطفه فقتل الرسل فأغذ أبو عبدالله السير وحاصره يوماً وهرب الأيسع من الليل هو وأصحابه وبنو عمّه . وخرج أهل البلد إلى أبي عبد الله فجاء إلى مجلس المهدي

(١) المعنى غير واضح وفي الكامل لابن الاثير ج ٨ ص ٤٦ : « ولما بلغ ابا عبدالله هرب زيادة الله كان بناحية سبيبة فرحل ونزل بوادي النمل . وقدم بين يديه عروبة بن يوسف وحسن بن ابي خنزير . في الف فارس الى رقادة .

فأخرجه هو وابنه أبا القاسم ، وأركبها ومشى مع رؤساء القبائل بين يديها وهو يقول : هذا مولاكم ويكي من شدة الفرح ، ثم أنزله بالمخيم وبعث في أثر الأيسع فجيء به فجلد ، ثم قتل ، وأقام بسجلماسة أربعين يوماً ورجع إلى أفريقية ، ووصل إلى رقادة في ربيع من سنة ست وتسعين وجدد البيعة للمهدي واستولى على ملك بني الأغلب بأفريقية . وملك مِدرار سجلماسة ونزل برقادة وتلقب بالمهدي أمير المؤمنين وبعث دعائه في الناس فحملوهم على مذهبه فأجابوا إلا قليلاً عرض عليهم السيف ، وقسم الأموال والحواري في رجال كُتامة ، وأقطعهم الأموال والأعمال ، ودون الدواوين وجبى الأموال وبعث العمال على البلاد . فبعث على صقلية الحسن بن أحمد بن أبي خنزير فوصل إلى مازر في عيد الأضحى من سنة تسع وتسعين ، فاستقصى بها إسحق بن المنهال ، وأجاز البحر سنة ثمان وتسعين إلى بسط قلورية^(١) فأخن فيها وعاد وثار به أهل صقلية سنة تسع وتسعين فحبسوه واعتذروا إلى المهدي لسوء سيرته ، فعذرهم وولى عليهم علي بن عمر البلوي فوصل إليهم خاتمة السنة المذكورة .

* (أخبار ابن الليث بفارس) *

قد ذكرنا من قبل استيلاء الليث بن علي بن الليث وسيكري^(٢) مولى عمر بن الليث على فارس من يد طاهر بن محمد . ثم أخرج سيكري بعد ذلك الليث وانفرد بها ، وسار إليه طاهر بن محمد بن عمرو ، فواقعه وانهزم طاهر وأسر سيكري وأسر أخاه يعقوب ، وبعث بهما إلى المُقتدر مع كاتبه عبد الرحمن بن جعفر الشيرازي ، وقد أمره على ما يحمله وذلك سنة ست وتسعين ، ثم سار إليه الليث بن علي من سجستان سنة سبع وتسعين ، فغلبه وملك فارس ، وهرب سيكري إلى أرجان وأمدّه المقتدر بمؤنس الخادم في العساكر ، فجاء إلى أرجان وجاء الحسين بن حمدان من قم إلى البيضاء في إعانته ، فسار لملاقاته وأصل الطريق إلى مسالك صعبة أشرف على عسكر مؤنس . وكان سيكري قد بعث أخاه إلى شيراز ليحفظها ، فلما أشرف على العسكر ظنه عسكر أخيه فثاروا إليه واقتلوا وانهزم عسكر الليث وأخذ أسيراً . وأشار عليه

(١) كذا في الاصل وفي الكامل لابن الاثير ج ٨ ص ٥٠ : «وبقي ابن ابي خنزير الى سنة ثمان وتسعين ومائتين ، فسار في عسكره الى دَمَشَق فغنم وسبى وأحرق»

(٢) شبكري : ابن الاثير ج ٨ ص ٥٦ — الطبري ج ١٢ ص ١٧ .

أصحابه أن يقبض على سيكرى ويطلب من المقتدر ولاية فارس مكانه فوافقهم طاهر ودس إليه ، فلهق بشيراز وعاد مؤنس إلى بغداد بالليث أسيراً ، والحسين بن حمدان إلى عمله بقم . ثم إن عبد الرحمن بن جعفر كاتب سيكرى استولى على أمره ، وحسده أصحابه وأكثروا السعاية فيه عند سيكرى فحبسه ، واستكتب مكانه إسماعيل ابن إبراهيم اليمن^(١) . فحمله على العصيان ومنع الحمل ودس عبد الرحمن بن جعفر من حبسه إلى الوزير ابن الفرات بذلك ، فكتب إلى مؤنس وهو بواسط يأمره بالعود إلى فارس ، فسار وأرسله سيكرى وأنسه وسأل منه الوساطة في أمره ، وشعر ابن الفرات بميل مؤنس إلى بغداد ، وسار محمد بن جعفر فهزم سيكرى على شيراز فخلص إلى قمّ وتحصن بها ، وحاصره محمد بن جعفر ثم خرج إليه فهزمه ثانية ، ودخل مغارة خراسان فلقيته عساكر ، إسماعيل إلى بغداد ، فحبسا هنالك واستولى محمد بن جعفر من القواد على فارس وولى عليها قبيجاً^(٢) خادم الأفشين ، ثم صارت ولايتها لبدر ابن عبدالله الحماني^(٣) وفي آخر سنة تسع وتسعين ومائتين قبض حرمة وقامت الهبة ببغداد ثلاثة أيام ، ثم سكنت وذلك لثلاث سنين وثلاثة أشهر من وزارته . فاستوزر مكانه أبا علي محمد بن يحيى بن عبّيد الله بن يحيى ، فرتب الأمور على الدواوين . ثم زاد قرفه لضيق صدره وطيشه وعدوله عن مذاهب الرياسة إلى الوضاعة ومراجعة أصحاب الحاجات والحقوق إلى ما يريد قضاءه منها ، وكثرة التولية والعزل وتبجح أصحابه عليه في إطلاق الأموال وانبساط الجاه بإفساد الأحوال . واعتزم المقتدر على عزله بأبي الحسين بن أبي الفضل ، فاستدعاه من أصبهان ، ثم قبض عليه وعلى أبي الحسن ببغداد ، وأهمل رأي الوزراء وصار يرجع إلى قول النساء والخدم ، فطمع العمّال في الأطراف ، ثم أخرج ابن الفرات من محبسه وجعله في بعض الحجر ، وأحسن إليه وصار يعرض عليه مطالعات العمّال ، وأراد أن يستوزره ثم بداله واستدعى علي بن عيسى من مكة فاستوزره لأول سنة إحدى وثلاثمائة ، وقبض على الخاقاني وحبسه وعين حرسياً عليه . وقام علي بن عيسى بالوزارة وأصلح ما أفسده الخاقاني واستقامت الأمور .

(١) إسماعيل بن إبراهيم البمّي : ابن الأثير ج ٨ ص ٥٧ .

(٢) قبيجاً : ابن الأثير ج ٨ ص ٥٨ .

(٣) بياض بالأصل وفي الطبري ج ١٢ ص ١٩ : « وفيها خالف سيكرى والتوى بما عليه فندب لمحاربه وصيف كامه غلام الموقف وشخص معه وجوه القواد وفيهم الحسين بن حمدان وبدر غلام النوشي وبدر الكبير المعروف بالحماني فواقعا سيكرى في باب شيراز وهزموه . »

* (قيام أهل صقلية بدعوة المقتدر ثم رجوعهم الى طاعة المهدي) *

قد ذكرنا ولاية علي بن عمر على صقلية من عبدالله المهدي سنة تسع وتسعين . ثم إن أهل صقلية انتقضوا عليه وولّوا عليهم أحمد بن موهب^(١) ثم انتقضوا عليه وأرادوا قتله فدعا إلى طاعة المقتدر وخطب له بصقلية ، وقطع خطبة المهدي وبعث أسطولاً إلى ناحية ساحل أفريقية ، فلقوا أسطول المهدي ، وعليه الحسن بن أبي خنزير ، فأحرقوه وقتلوا الحسن ووصلت خلع السواد وألويته لابن موهب من بغداد ثم جاءت أساطيل المهدي في البحر وفسد أمر ابن موهب ثم ثارت أهل صقلية به سنة ثلثمائة وأسروه وبعثوا به إلى المهدي مع جماعة من أصحابه فأمرهم بقتلهم على قبر ابن أبي خنزير .

* (ولاية العهد) *

وفي سنة إحدى وثلثمائة ولى المقتدر ابنه أبا العباس العهد وهو الذي ولي الخلافة بعد القاهر وسُمي بالرافضي فولاه أبو المقتدر العهد وهو ابن سنين^(٢) وقلده مصر والمغرب ، واستخلف له عليها مؤنساً الخادم وولى ابنه الآخر علياً على الري وذنباوند وقزوين وأذربيجان^(٣) وأبهر .

* (ظهور الاطروش وملكه خراسان) *

كان هذا الأطروش من ولد عمر بن علي زين العابدين وهو الحسن بن علي بن الحسين بن علي بن عمر وكان قد دخل إلى الديلم بعد قتل محمد بن زيد ، ولبث فيهم ثلاث عشرة سنة يدعوهم إلى الإسلام ويأخذ منهم العشر ، ويدافع عنهم ملكهم ابن حسّان ، فأسلم على يديه منهم خلق كثير وبنى لهم المساجد ، وزحف بهم إلى ثغور المسلمين ، أراهم مثل قزوين وسالوس فأطاعوه ، وهدم حصن سالوس . ثم

(١) احمد بن موهب : ابن الاثير ج ٨ ص ٧١ .

(٢) هكذا بالاصل وفي الكامل لابن الاثير ج ٨ ص ٧٦ : في هذه السنة — ٣٠١ — خلع على الامير أبي العباس بن المقتدر بالله ، وقلد أعمال مصر والمغرب وعمره أربع سنين .

(٣) زنجان : المرجع السابق .

دعاهم إلى غزو طبرستان وهي في طاعة ابن سامان ، وكان إسماعيل بن أحمد لما انتقض بها محمد بن هرون ، وقبض عليه إسماعيل وولى عليها أبا العباس عبد الله بن محمد بن نوح ، فأحسن السيرة وأظهر العدل ، وبالغ في الإحسان إلى العلوية الذين بها ، واستمال الديلم بالمهاداة والإحسان ، فاشتمل الناس عليه . فلما دعاهم الحسن إلى غزو طبرستان ، لم يجيبوه من أجل ابن نوح . ثم إن أحمد بن إسماعيل عزل ابن نوح عنها ، وولى عليها سلاماً فأساء السيرة ولم يحسن سياسة الديلم . فهاجوا عليه فقاتلهم وهزمهم ، واستعفى من ولايتها فعاد إليها ابن نوح وصلحت الحال كما كانت إلى أن مات ، فولّى عليها محمد بن إبراهيم بن صعلك . فأساء السيرة وتكرّر للديلم فصادف الحسن منها الغيرة ودعاهم إلى غزو طبرستان فأجابوه . وسار إليه ابن صعلك على من يرحله من سالوس بشاطيء البحر ، فانهزم وقتل من أصحابه أربعة آلاف . ولحق الباقون إلى سالوس ، فحاصروهم الأطروش حتى استأمنوا . ورجع عنهم إلى آمد . ثم جاء الحسن بن القاسم العلويّ الداعي صهر الأطروش إلى أولئك المستأمنين فقتلهم ، واستولى الأطروش على طبرستان ، ولحق ابن صعلك بالريّ سنة إحدى وثلاثمائة ، وسار منها إلى بغداد وكان الأطروش زبيديّ المذهب ، وجميع الذين أسلموا على يده فيما وراء أسعيد ولى إلى آمد^(١) كلهم على مذهب الشيعة . ثم إن الأطروش العلويّ تنحى عن آمد إلى سالوس بعد أن غلب عليها ، فبعث إليه صعلك الريّ من قبل ابن سامان جيشاً فهزمهم وعاد إلى آمد . ثم زحفت إليه عساكر السعيد^(٢) صاحب خراسان سنة أربع وثلاثمائة فقتلوه . وكان هذا الأطروش عادلاً حسن السيرة لم يُر مثله في أيامه وأصابه الصمم من ضربة في رأسه بالسيف في الحرب . وقال ابن مسكويه في كتاب تجارب الأمم ويقال فيه الحسن بن عليّ الداعي وليس به ، وإنما الداعي الحسن بن القاسم صهره ، وسنذكره فيما بعد . وكان له من الولد أبو الحسن ، وكان قواده من الديلم جماعة منهم ابن النعمان وكانت له ولاية جرجان ، وما كان بن كالي وكان على استرآباد ومعراً . ثم كان من قواد وُلده من الديلم جماعة آخرون منهم أسفار بن شيرويه من أصحاب ما كان بن كالي ومرداويج بن

(١) هكذا بالأصل العبارة غير واضحة وفي الكامل لابن الأثير ج ٨ ص ٨٢ : « الذين هم وراء أسفيد روز إلى ناحية آمد . »

(٢) بياض بالأصل وهو السعيد نصر بن سامان كما سيمر معنا .

زيد من أصحاب أسفار ، واسكرى من أصحابه أيضاً ، وبنو بُوَيْه من أصحاب مرداوِج ، وسأني الخير عن جميعهم إن شاء الله تعالى .

* غلب المهدي على الاسكندرية ومسير مؤنس إلى مصر) *

وفي سنة اثنتين وثلثمائة بعث عبدالله المهدي عساكره من أفريقية إلى الإسكندرية مع قائده خفاشة الكتابي فغلب عليها وسار إلى مصر ، وبلغ المقتدر فبعث مؤنساً الخادم في العساكر لمحاربتة ، وأمدّه بالأموال والسلاح . وسار إليهم وقتلهم فهزموهم بعد وقائع متعدّدة ، قُتِلَ فيها من الفريقين ، وبلغ القتل والأسر من المغاربة سبعة آلاف ورجعوا إلى المغرب .

* (انتقاض الحسين على ابن حمدان بديار ربيعة وأسرته) *

كان الحسين بن حمدان والياً على ديار ربيعة وطالبه الوزير عليّ بن عيسى بالمال ، فدافعه وأمره بتسليم البلاد إلى عمّال السلطان ، فامتنع وكان مؤنس الخادم بمصر في محاربة عساكر المهدي صاحب أفريقية ، فجهّز الوزير إلى ابن حمدان راتقاً الكبير في عسكر سنة ثلاث وثلثمائة ، وكتب إلى مؤنس أن يسير إلى الجزيرة لقتاله بعد فراغه من أصحاب العلويّ بمصر ، فسار راتق أولاً هزموه الحسين ، ولحق بمؤنس فأمره بالمقام بالموصل . وسار نحو الحسين وتبعه أحمد بن كيغغ ، وانتهى إلى جزيرة ابن عمر والحسين بأرمينية . ورجع الكثير من عسكره إلى مؤنس . ثم بعث مؤنس عسكراً في أثره عليهم بُلَيْقٍ ومعه سيماء الجزريّ . وجاء الصفواني واتبعوه فادركوه ، وقتلوه فهزموه ، وجاؤا به أسيراً ومعه ابنه عبد الوهاب وأهله وكثير من أصحابه . وعاد مؤنس إلى بغداد على الموصل ، فحبسه المقتدر وأغار على أبي الهيجاء بن حمدان وجميع إخوته وحبسهم . ثم أطلق أبا الهيجاء سنة خمس وقتل الحسين سنة ست تقريباً كما نذكر إن شاء الله تعالى .

* (وزارة ابن الفرات الثانية) *

كان الوزير أبو الحسن بن الفرات محبوساً كما ذكرنا وكان المقتدر يشاوره ويرجع إلى رأيه ، ويبغي بعض أصحاب المقتدر إعادته . وبلغ ذلك الوزير عليّ بن عيسى فاستغفى ومنعه المقتدر . ثم جاءت في بعض الأيام قهرمانة القصر تناظره في نفقات

الحرم والحاشية وكسوتهم ، فألفته نائماً فلم يوقظه لها أحده . فرجعت وشكت إلى المقتدر وأمه فقبض عليه في ذي القعدة من سنة أربع وثلثمائة ، وأعاد ابن الفرات على أن يحمل إلى بيت المال ألف دينار وخمسمائة دينار في كل يوم . وقبض على الوزير من قبله عليّ بن عيسى والخاقاني وأصحابها ، وصادروهم أبو علي بن مقله وكان مختلفياً منذ قبض على ابن الفرات فقدمه الآن واستخلصه .

* (خبر ابن أبي الساج بأذربيجان) *

قد ذكرنا استقرار يوسف بن أبي الساج على أرمينية وأذربيجان منذ مهلك أخيه محمد سنة ثمان وثمانين ومائتين ، وكان على الحرب والصلاة والأحكام ، وكان عليه مال يؤديه . فلما وليّ الخاقاني وعليّ بن عيسى الوزارة ، والتأمت أمور يوسف في الاستبداد ، وأخر بعض المال واجتمع له ما يريده لذلك ، وبلغته نكبة الوزير عليّ ابن عيسى ، فأظهر أن العهد وصل إليه بولاية الريّ على يد عليّ بن عيسى . وكان حميد بن صعلوك من قواد ابن سامان قد بعث على الريّ وما يليها ، وقاطع عليها بمال يحمله فسار إليه يوسف سنة أربع وثلثمائة ، فهرب إلى خراسان واستولى يوسف على الريّ وقزوین وزنجان ، وكتب إلى الوزير ابن الفرات بالفتح ويعتذر بأنه طرد المتغلبين ، ويذكر كثرة ما أنفق من ذلك ، وأنه كان بأمر الوزير علي بن عيسى وعهده إليه بذلك ، فأستعظم المُقتدر ذلك ، وسئِلَ عليّ بن عيسى فأنكر وقال : سلوا الكتاب والحاشية والعهد واللواء اللذين كان يسير بهما مع بعض القواد والخدام . فكتب ابن الفرات بالنكير على يوسف ، وجَهَزَ العساكر لحربه مع خاقان المُفْلِحيّ ، ومعه أحمد بن مسرور البلّخيّ ، وسيا الجزريّ ، ونحرير الصغير ، وساروا سنة خمس وثلثمائة فهزمهم يوسف وأسر منهم جماعة ، فبعث المقتدر مؤنساً الخادم في جيش كثيف لمحاربتة وعزل خاقان المُفْلِحيّ عن أعمال الجبل ، وولّاه تحريراً الصغير . وسار مؤنس واستأمن له أحمد بن عليّ أخو صعلوك فأمنه وأكرمه ، وبعث ابن أبي الساج في المقاطعة على أعمال الريّ بسبعمئة ألف دينار سوى أرزاق الجند والخدم ، فأبى له المُقتدر من ذلك عقوبة على ما أقدم عليه ، وولّى على ذلك العمل وصيفاً البكتمري ، وطلب ابن أبي الساج أن يقاطعه على ما كان بيده قبل الريّ من أذربيجان وأرمينية ، فأبى المقتدر إلا أن يحضر في خدمته . فلما يشس

ابن أبي الساج زحف إلى مؤنس وقتله ، فانهزم مؤنس إلى زَنْجَان وقتل من قواده
 جماعة ، وأسر هلال بن بدر وغيره فحبسهم يوسف في أردبيل ، وأقام مؤنس
 بزَنْجَان بجميع العساكر يستمدّ من المقتدر وابن أبي الساج يرأسه في الصلح ،
 والمقتدر لا يجب إلى ذلك . ثم قاتله مؤنس في فاتح سنة سبع وثلثائة عند أردبيل
 فهزمه وأسرّه وعاد به إلى بغداد أسيراً ، فحبسه المقتدر وولّى مؤنس على الريّ ودَنْبُونَد
 وقَرْوِين وأبهرَ وزَنْجَان علي بن وهشودان وجعل أموالها لرجاله ، وولّى مؤنس على
 أصهبان وقمّ وقاشان أحمد بن علي بن صعلوك ، وسار عن أذربيجان فوثب سبك
 مولى يوسف بن أبي الساج فلحها واجتمع عليه عسكر فولى مؤنس بن محمد بن عبيد
 الفارقي وسار بمحاربة سبك فانهزم وعاد إلى بغداد . وتمكّن سبك في أذربيجان وسأل
 المقاطعة على مائتي ألف وعشرين ألف دينار في كل سنة . فأجيب وعقد له عليها ،
 وكان مقيماً بقزوین فقتله على مراسمة ولحق ببلده ، فولّى المقتدر وصيفا البكتمري مكانه
 على أعمال الريّ ، وولّى محمد بن سليمان صاحب الجيش على الخوارج بها ، ثم وثب
 أحمد بن عليّ بن صعلوك صاحب أصهبان وقمّ على الريّ ، فلحها وكتب إليه المقتدر
 بالنكير ، وأن يعود إلى قمّ ، فعاد ثم أظهر الخلاف وأجمع المسير إلى الريّ ، وسار
 وصيف البكتمري لحربه . وأمر نحريراً الصغير أن يسير مدداً لبكتمري ، فسبقهم
 أحمد بن صعلوك إلى الريّ وملكها ، وقتل محمد بن سلمان صاحب الخوارج ،
 وبعث إلى نصر الحاجب ليصلح أمره بالمقاطعة على أعمال الريّ بمائة وستين ألف دينار ،
 وينزل عن قمّ فكتب له بذلك وولّى غيره على قمّ .

* (خبر سجستان وكرمان) *

كانت سجستان قد صارت لابن سامان منذ سنة ثمان وتسعين ومائتين ، ثم تغلب
 عليها كثير بن أحمد بن صَهْفُود من يده ، فكتب المقتدر إلى عامل فارس وهو بدر
 ابن عبدالله الحمّامي أن يرسل العساكر لمحاربتة ، ويؤمّر عليهم دركاً ، ويجعل على
 الخراج بها زيد بن ابراهيم . فسارت العساكر وحاربوا أهل سجستان فهزموهم
 وأسروا زيد بن ابراهيم ، وكتب كثير إلى المقتدر بالبراءة من ذلك ، وطوية أهل
 سجستان . وأرسل المقتدر أن يسير لقتاله بنفسه ، فخاف كثير وطلب المقاطعة على
 خمسمائة ألف دينار في كل سنة ، فأجيب وقرّرت البلاد عليه ، وذلك سنة اربع
 وثلثائة . وانتقض في هذه السنة بكرمان صاحب الخوارج بها أبو زيد خالد بن محمد

المارداني ، وسار منها إلى شيراز يروم التغلب على فارس فسار إليه بدر الحامي العامل ،
وحاربه فقتله وحمل رأسه إلى بغداد .

* (وزارة حامد بن العباس) *

وفي سنة ست وثلثمائة قبض المقتدر على وزيره أبي الحسن بن الفرات بسبب شكوى
الجند بمطله أرزاقهم ، واعتذر بضيق الأموال للنفقة في حروب ابن أبي الساج ،
ونقص الارتياح بخروج الريّ عن ملكه . فشغب الجند وركبوا ، وطلب ابن الفرات
من الخليفة إطلاق مائتي ألف دينار من خاصته يستعين بها ، ففكر ذلك عليه
لأنه كان ضمن القيام بأرزاق الأحشاد وجميع النفقات المرتبة ، فاحتجّ بنقص
الارتياح وبالنفقة في الحرب كما تقدّم ، فلم يقبل . ويقال سعى فيه عند المقتدر
بأنه يروم إرسال الحسين بن حمدان إلى أبي الساج فيحاربه ، وإذا سار عنده اتفاقاً
على المقتدر ، فقتل المقتدر ابن حمدان وقبض على ابن الفرات في جمادى الآخرة ،
وكان حامد بن العباس على الأعمال بواسط ، وكان منافراً لابن الفرات ، وسعى به
عنده بزيادة ارتياحه على ضمانه ، فخشيه حامد على نفسه . وكتب إلى نصر الحاجب
والي والده المقتدر سعة نفسه وكثرة أتباعه ، وذلك عند استيحاظه من ابن الفرات ،
فاستقدمه من واسط ، وقبض على ابن الفرات وابنه المحسن وأتباعهما ، واستوزر
حامداً فلم يوفّ حقوق الوزارة ولا سياستها ، وتحاشى عليه الدواوين فأطلق المقتدر علي
ابن عيسى وأقامه على الدواوين كالنائب عن حامد . فكان يزاومه واستبدّ بالأمور
دونه ولم يبق لحامد أمر عليه فأجابه ابن الفرات بأسفه منه وقال لشفيح اللؤلؤي : قل
لأمير المؤمنين حامد إنما حمله على طلب الوزارة ، أني طالبتّه بأكثر من ألفي دينار
من فضل ضمانه ، فاستشاط حامد وزاد في السفه ، فأنفذ المقتدر من ردّ ابن الفرات
إلى محبسه ، ثم صودر وضرب ابنه الحسن وأصحابه وأخذت منهم الأموال . ثم إنَّ
حامداً لما رأى استطالة علي بن عيسى عليه وكثرت تصرّفه في الوزارة دونه ، ضمن
للمقتدر أعمال الخوارج والضيايع الخاصة والمستحدثة والقرارية ، بسواد بغداد
والكوفة وواسط والبصرة والأهواز وأصبهان ، واستأذنه في الانحدار إلى واسط
لاستخراج ذلك فانحدر واسم الوزارة له وأقام علي بن عيسى يدبّر الأمور ، فأظهر
حامد سوء تصرف في الأموال ، وبسط المقتدر يده حتى خافه علي بن عيسى . ثم

تحركّ السعر ببغداد فشغبت العامّة ونهبوا الغلال ، لأنّ حامداً وغيره من القوّاد كانوا يخزنون الغلال . وأحضّر حامد لمنعهم فحضر فقاتلوه ، وفتقوا السجون ونهبوا دار الشرطة . وأنفذ المقتدر غريب الحال في العسكر ، فسكن الفتنة وعاقب المتصدّين للشّر ، وأمر بفتح المخازن التي للحنطة وبيعها ، فرخص السعر وسكن إلى منع الناس من بيع الغلال في البيادر وخزنها فرفع الضمان عن حامد ، وصرف عمّاله عن السواد وردّ ذلك لعلي بن عيسى وسكن الناس .

* (وصول ابن المهدي وهو أبو القاسم الى ابنه) *

وفي سنة سبع وثلثائة بعث المهدي صاحب أفريقية أبا القاسم في العساكر إلى مِصرَ فوصل إلى الإسكندرية في ربيع الآخر وملكها ، ثم سار إلى مِصرَ ونزل بالجيزة واستولى على الصعيد ، وكتب إلى أهل مكة في طاعته فلم يجيبوا . وبعث المقتدر مؤنساً الخادم إلى مصر لمدافعته ، فكانت بينهم حروب كثر فيها القتلى من الجانبين ، وكان الظهور لمؤنس ولقب يومئذ بالمُظفّر . ووصل من أفريقية أسطولٌ من ثمانين مركباً مدداً للقائم ، وعليهم سليمان الخادم ويعقوب الكتاميّ ، وأمر المقتدر بأن يسير إليهم أسطول طرسوس فسار في خمسة وعشرين مركباً وعليهم أبو الين ، ومعهم العُدُدُ والأنفاط ، فغلبوا أسطول أفريقية وأحرقوا أكثر مراكبه . وأسر سليمان الخادم ويعقوب الكتامي في جماعة قتل أكثرهم ، وحبس سليمان بمصر ، وحمل يعقوب إلى بغداد . ثم هرب وعاد إلى أفريقية وانقطع المدد عن عسكر المغاربة ، فوقع الغلاء عندهم وكثر الموتان في الناس والخيل فارتحلوا راجعين إلى بلادهم وسار عساكر مصر في أثرهم حتى أبعدها .

* (بقية خبر ابن أبي الساج) *

قد تقدّم لنا أنّ مؤنساً حارب يوسف بن أبي الساج عامل أذربيجان فأسره وحمله إلى بغداد فحبس بها ، واستقرّ بعده في عمله سبك مولاه . ثم إنّ مؤنساً شفع فيه سنة عشر . فأطلقه المُقتدِرَ وخلع عليه ثم عقد له أذربيجان وعلى الرّيّ وقزوین أبهروزنجان وعلى خمسمائة ألف دينار في كل سنة سوى أرزاق العساكر . وسار يوسف إلى أذربيجان ومعه وصيف البكتمري في العساكر ، ومرّ بالموصل فنظر في

أعمالها وأعمال ديار ريعة . وقد كان المُقتدرِ تقدّم إليه بذلك . ثم سار إلى أذربيجان وقد مات مولاه سبك ، فاستولى عليها وسار سنة إحدى عشرة إلى الريّ وكان عليها أحمد بن علي أخو صعلك ، وقد اقتطعها كما قدّمنا ، ثم انتقض على المقتدر وهادن ما كان بن كالي من قواد الدَيْلَم القائم بدعوة أولاد الأطروش في طبرستان وجرجان . فلما جاء يوسف إلى الريّ حاربه أحمد فقتله يوسف ، وأنفذ رأسه إلى بغداد ، واستولى على الريّ في ذي الحجة وأقام بها مدّة ، ثم سار عنها إلى همدان فاتح ثلاث عشرة ، واستخلف بها مولاه مُفْلِحاً وأخرج أهل الريّ عنهم ، فعاد يوسف إليهم في جمادى من سنته ، واستولى عليها ثانية . ثم قلده المقتدر سنة أربع عشرة نواحي المشرق وأذن له في صرف أموالها في قواده وأجناده وأمره بالمسير إلى واسط ، ثم منها إلى هَجَرَ لمحاربة أبي طاهر القُرْمُطِيّ ، فسار يوسف إلى طاهر وكان بها مؤنس المُظَفَّر ، فرجع إلى بغداد وجعل له أموال الخراج بنواحي همدان وساوة وقمّ وقاشان وماء البصرة وماء الكوفة وما سبَدان لينفقها في عسكره ، ويستعين بها على حرب القرامطة ، ولما سار من الريّ كتب المُقتدرِ إلى السعيد نصر بن سامان بولاية الريّ وأمره بالمسير إليها وأخذها من فاتك مولى يوسف ، فسار إليها فاتح أربع عشرة ، فلما انتهى إلى جبل قارن منعه أبو نصر الطبري من العبور ، وبذل له ثلاثين ألف دينار فترك سبيله وسار إلى الريّ فلما كان من يد فاتك وأقام بها شهرين ، وولّى عليها سيمجور الدواني (١) وعاد إلى بخارى . ثم استعمل على الريّ محمد بن أبي صعلك فأقام بها إلى شعبان سنة ست عشرة وأصابه مرض ، وكان الحسن بن القاسم الداعي وما كان ابن كالي أمير الدَيْلَم في تسليم الريّ إليها ، فقدما وسار عنها ومات في طريقه ، واستولى الداعي والدَيْلَم عليها .

* (بقية الخبر عن وزراء المقتدر) *

قد تقدّم الكلام في وزارة حامد بن العباس وأنّ عليّ بن عيسى كان مستبداً عليه في وزارته ، وكان كثيراً ما يطرح جانبه ويسيء في توقعاته (٢) على عمّاله . وإذا اشتكى إليه أحد من توابه يوقع على القصة : إنما عقد الضمان على الحقوق الواجبة فليكنف

(١) سيمجور الدواني .

(٢) الصحيح : توقعاته ج توقيع .

الظلم عن الرعيّة . فأنف حامد من ذلك واستأذن في المسير إلى واسط للنظر في ضمائه ، فأذن له ثم كثرت إستغاثة الخدم والحاشية من تأخر أرزاقهم وفسادها ، فإنّ عليّ بن عيسى كان يؤخّرها وإذا اجتمعت عدّة شهور أسقطوا بعضها ، وكثرت السعاية واستغاث العمّال وجميع أصحاب الأرزاق بأنّه حطّ من أرزاقهم شهرين من كل سنة ، فكثرت الفتنة على حامد ، وكان الحسن ابن الوزير ابن الفرات متعلّقاً بمُفْلِح الأسود خالصة^(١) الخليفة المقتدر وكان شقيقه لأبيه ، وجرى بينه وبين حامد يوماً كلام ، فأساء عليه حامد وحقد له . وكتب ابن الفرات إلى المُقْتَدِر وضمن له أموالاً فأطلقه واستوزره ، وقبض على عليّ بن عيسى وحبسه في مكانه ، وذلك سنة إحدى عشرة ، وجاء حامد من واسط فبعث ابن الفرات مَنْ يقبض عليه ، فهرب من طريقه واختفى ببغداد . ثم مضى إلى نصر بن الحجاج سرّاً وسأل إيصاله إلى المقتدر ، وأن يحبسه بدار الخلافة ، ولا يُمكن ابن الفرات منه . فاستدعى نصر الحجاج مفلحاً الخادم حتى وقفه على أمره وشفع له في رفع المؤاخذة بما كان منه ، فمضى إلى المقتدر وفاوضه بما أحبّ ، وأمر المقتدر باسلامه^(٢) لابن الفرات فحبسه مدّة ثم أحضره وأحضر له القضاة والعمّال ، وناظره فيما وصل إليه من الجهات فأقرّ بنحو ألف ألف دينار . وضمنه المحسن بن الفرات بخمسمائة ألف دينار فسلم إليه وعذبته أنواعاً من العذاب ، وبعثه إلى واسط لبيع أمواله هناك فهلك في طريقه بإسهال أصنابه . ثم صودر عليّ بن عيسى على ثلثمائة ألف دينار وعذبته المحسن بعد ذلك عليها فلم يستخرج منه شيئاً وسيّره ابن الفرات أيام عطلته وحبسه بعد أن كان ربّاه وأحسن إليه ، فقبض عليه مدّة ثم أطلقه ، وقبض على ابن الجوزي وسلّمه إلى ابنه المحسن ، فعذبته ثم بعثه إلى الأهواز لاستخراج الأموال ، فضربه الموكل به حتى مات . وقبض أيضاً على الحسين بن أحمد ، وكان تولّى مصر والشام وعلى محمد بن علي المارداني وصادرها على ألف ألف وسبعمائة ألف دينار ، وصادر جماعة من الكتاب سواهم ونكبهم . وجاء مؤنس من غزاته فأنهى إليه أفعال ابن الفرات وما هو يعتمد من المصادرات والنكيات وتعذيب ابنه للناس ، فخافه ابن الفرات وخوف المُقْتَدِر منه . وأشار بسيره إلى الشام ليقم هنالك بالثغر ، فبعثه

(١) هي كلمة عامية بلغة اهل المغرب ومعناها الصديق الحميم .

(٢) الاصح ان يقول وتسليمه .

المقتدر وأبعده . ثم سعى ابن الفرات بنصر الحاجب وأغراه به وأطمعه في ماله وكان
مكثراً واستجار نصر بأمّ المقتدر . ثم كثّر الأراجاف بابن الفرات ، فخاف وانهى إلى
المقتدر بأنّ الناس عادوه لنصحته للسلطان واستيفاء حقوقه ، وركب هو وابنه المحسن
إلى المقتدر فأوصلها إليه وأسهمها ، وخرجا من عنده فنههما نصر الحاجب ، ودخل
مُفلح على المقتدر وأشار إليه بعزله ، فأسرّ إليه وفاقه على ذلك ، وأمر بتخيلة سبيلها .
واختفى المحسن من يومه . وجاء نازوك وبلق من الغد في جماعة من الجند إلى دار ابن
الفرات فأخرجوه حافياً حاسراً ، وحمل إلى مؤنس المُظفّر ومعه هلال بن بدر ، ثم
سُلم إلى شفيح اللؤلؤي فحبس عنده وصودر على ألف ألف دينار ، وذلك سنة إثنتي
عشرة . وكان عبدالله أبو القاسم بن عليّ بن محمد بن عبيدالله بن يحيى بن خاقان لما
تغير حال ابن الفرات سعى في الوزارة ، وضمن في ابن الفرات وأصحابه ألفي ألف
دينار على يد مؤنس الخادم وهرون بن غريب الحال ونصر الحاجب . فاستوزره
المقتدر على كراهية فيه ، ومات أبوه عليّ على وزارته . وشفع إليه مؤنس الخادم في
إعادة عليّ بن عيسى من صنعاء ، فكتب له في العود وبمشاركة أعمال مصر والشام ،
وأقام المحسن بن الفرات مختفياً مدّة . ثم جاءت إمراة إلى دار المُقتدِر تنادي
بالنصيحة ، فأحضرها نصر الحاجب فدلّت على المحسن ، فأحضره نازوك صاحب
الشرطة ، فسُلم للوزير وعذب بأنواع العذاب ، فلم يستخرج منه شيء فأمر المقتدر
بجمله إلى أبيه بدار الخلافة ، وجاء الوزير أبو القاسم الخاقاني إلى مؤنس وهرون
ونصر فحذّروهم شأن ابن الفرات وغائلته بدار الخلافة ، وأغراهم به ، فوضعوا القواد
والجند وقالوا : لا بدّ من قتل ابن الفرات وولده ، ووافق هؤلاء على ذلك فأمر نازوك
بقتلها فذبحها . وجاء هرون إلى الوزير الخاقاني يهنئه بذلك فأغمي عليه ، ثم أفاق
وأخذ منه ألفي دينار وشفع مؤنس المظفّر في إبنه عبدالله وأبي نصر فأطلقها ووصلها
بعشرين ألف دينار . ثم عزّل الخاقاني سنة ثلاث عشرة لأنه أصابه المرض وطال به ،
وشغب الجند في طلب أرزاقهم فوقفّت به الأحوال ، وعزله المقتدر وولى مكانه أبا
العبّاس الخِصِي^(١) وكان كاتباً لأمّه فقام بالأمر ، وأقرّ عليّ بن عيسى على أعمال مصر
والشام ، فكان يتردّد إليهما من مكّة ، ثم أنّ الخصي اضطربت أموره وضاعت
الجباية ، وكان مدمناً للسكر مهملًا للأمر ، ووكل من يقوم عنه فأثروا مصالحتهم

(١) الخِصِيّ : ابن الأثير ج ٨ ص ١٦٣ .

وأضاعوا مصلحته . وأشار مؤنس المظفر بعزله وولاية ابن عيسى ، فعزل لسنة وشهرين . واستقدم علي بن عيسى من دمشق وأبو القاسم عبدالله بن محمد الكلواذي بالنيابة عنه إلى أن يحضر ، فحضر أول سنة خمس عشرة واستقل بأمر الوزارة ، وطلب كفالات المصادرين والعمّال ، وما ضمن من الأموال بالسواد والأهواز وفارس والمغرب ، فاستحضرها شيئاً بعد شيء وأدرّ الأرزاق وبسط العطاء وأسقط أرزاق المغنّين والمسامرة والندمان والصفاعنة ، وأسقط من الجند أصاغر الأولاد ومن ليس له سلاح والمهمي والزمني ، وباشر الأمور بنفسه واستعمل الكفاة وطلب أبا العباس الخصي في المناظرة ، وأحضر له الفقهاء والقضاة والكتاب ، وسأله عن أموال الخوارج والنواحي والمصادرات وكفالاتها ، وما حصل من ذلك وما الواصل والبواقي ، فقال لا أعلم فسأله عن المال الذي سلّمه لابن أبي الساج كيف سلّمه بلا مصرف ولا منفق ، وكيف سلّم إليه أعمال المشرق ، وكيف بعثه لبلاد الصحراء بهجره وأصحابه من أهل الغلول والخصب ، فقال : ظننت منهم القدرة على ذلك . وامتنع ابن أبي الساج من المنفق فقال : وكيف استجزت ضرب حرم المصادرين ؟ فسكت ، ثم سئل عن الخراج فخلط فقال : أنت غررت أمير المؤمنين من نفسك فهلا استعذرت بعدم المعرفة . ثم أعيد إلى محبسه واستمرّ علي بن عيسى في ولايته . ثم اضطربت عليه الأحوال واختلفت الأعمال ، ونقص الارتياح نقصاً فاحشاً ، وزادت النفقات ، وزاد المقتدر تلك الأيام في نفقات الخدم والحرم ما لا يحصى ، وعاد الجند من الأنبار فزادهم في أرزاقهم مائتين وأربعين ألف دينار . فلمّا رأى ذلك علي بن عيسى ويئس من انقطاعه أو توقّفه ، وخشى من نصر الحاجب ، فقد كان انحرف عنه ليل مؤنس إليه وما بينهما من المناورة في الدولة ، فاستعفى من الوزارة وألحّ في ذلك وسكنه مؤنس فقال له : أنت سائر إلى الرقّة ، وأخشى على نفسي بعدك . ثم فاوض المقتدر نصر الحاجب بعد مسير مؤنس فأشار بوزارة أبي علي ابن مقلّة ، فاستوزره المقتدر سنة ست عشرة وقبض على علي بن عيسى وأخيه عبد الرحمن ، وأقام ابن مقلّة بالوزارة وأعانه فيها أبو عبدالله البريدي لمودّة كانت بينهما واستمرت حاله على ذلك . ثم عزله المقتدر ونكبه بعد سنتين وأربعة أشهر حين استوحش من مؤنس كما نذكره ، وكان ابن مقلّة متّهماً بالميل إليه فاتفق مغيبه في بعض الوجوه فيقبض عليه المقتدر . فلمّا جاء مؤنس سأل في إعادته فلم يجبه المقتدر

وأراد قتله فنعه ، واستوزر المقتدر سليمان بن الحسن وأمر علي بن عيسى بمشاركته في الاطلاع على الدواوين ، وصودر ابن مقله على مائتي ألف دينار ، وأقام سليمان في وزارته سنة وشهرين وعلي بن عيسى يشاركه في الدواوين ، وضاعت عليه الأحوال إضاعة شديدة ، وكثرت المطالبات ووقفت وظائف السلطان . ثم أفرد السواد بالولاية فانقطعت مواد الوزير لأنه كان يقيم من قبله من يشتري توقعات الأرزاق ممن لا يقدر على السعي في تحصيلها من العمّال والفقهاء وأرباب البيوت ، فيشتريها بنصف المبلغ فتعرض بعض من كان ينتمى لمُفْلِح الخادم لتحصيل ذلك للخليفة ، وتوسّط له مُفْلِح فدافع لذلك وجاهر في تحصيله من العمّال ، فاختلت الأحوال بذلك وفضح الديوان ودفعت الأحوال لقطع منافع الوزراء والعمّال التي كانوا يرتفقون بها ، وإهمالهم أمور الناس بسبب ذلك . وعاد الخلل على الدولة وتحرك المرشحون للوزارة في السعاية وضمان القيام بالوظائف وأرزاق الجند . وأشار مؤنس بوزارة أبي القاسم الكلواذي فاستوزره المقتدر في رجب من سنة تسع عشرة وأقام في وزارته شهرين . وكان ببغداد رجل من المخرفين يسمّى الدانيالي ، وكان ورّاقاً ذكياً محتالاً يكتب الخطوط في الورق ويداويها حتى تتمّ بالبلبي . وقد أودعها ذكر من يراه من أهل الدولة برموز وإشارات ، ويقسم له فيها من حظوظ الملك والجاه والتمكين قسمة من عالم الغيب ، يوهم أنها من الحدّثان القديم المأثور عن دانيال وغيره ، وأنها من الملاحم المتوارثة عن آبائه ، ففعل مثل ذلك بمُفْلِح . وكتب له في الأوراق م م م بأن يكون له كذا وكذا ، وسأله مُفْلِح عن الميم فقال : هو كناية عنك لأنك مفلح مولى المقتدر . وناسب بينه وبين علامات مذكورة في تلك الأوراق حتى طبّقها عليه ، فشغف به مؤنس وأغناه . وكان يداخل الحسين بن القاسم بن عبدالله بن وهب ، فرمز اسمه في كتاب وذكر بعض علاماته المنطبقة عليه ، وذكر أنه يستوزره الخليفة الثامن عشر من بني العباس ، وتستقيم الأمور على يديه ، ويقهر الأعادي وتعمر الدنيا في أيامه وخلط ذلك في الكتاب بحدّثان كثير وقع بعضه ولم يقع الآخر . وقرأ الكتاب على مفلح فأعجبه ، وجاء بالكتاب إلى المقتدر فأعجب به الآخر ، وقال لمفلح : من تعلم بهذه القصة ؟ فقال لا أراه إلا الحسين بن القاسم . قال : صدقت وإني لأميل إليه ، وقد كان المقتدر أراد ولايته قبل ابن مقله وقبل الكلواذي ، فامتنع مؤنس . ثم قال المقتدر لمفلح : إن جاءتك رقعة منه بالسعي في

الوزارة فأعرضها عليّ . ثم سأل مفلح الدانيالي من أين لك الكتاب ؟ قال : وراثة من آبائي وهو من ملاحم دانيال . فأنهى ذلك إلى المقتدر واغتبطوا بالحسين وبلغ الخبر إليه ، فكتب إلى مفلح بالسعي في الوزارة ، فعرض كتابه على المقتدر فأمره بإصلاح مؤنس . واتفق أن الكلوادي عمل حساباً بما يحتاج إليه من النفقات الزائدة على الحاصل ، فكتب سبعمائة ألف دينار وكتب عليه أهل الديوان خطوطهم ، وقال ليس لهذه جهة إلا ما يطلقه أمير المؤمنين . فعظم ذلك على المقتدر ، وأمر الحسين بن القاسم أن يضمن جميع النفقات وزيادة ألف ألف دينار لبيت المال . وعرض كتابه على الكلوادي فاستقال ، وأذن للكلوادي لشهرين من وزارته ، وولّى الحسين بن القاسم واشترط أن لا يشاركه عليّ بن عيسى في شيء من أموره ، وإخراجه الصافية . واختصّ به الحسين بن اليزيدي وابن الفرات . ولما ولي واطلع على نقصان الارتياح وكثرة الإنفاق وضاق عليه الأمر فتعجّل الجباية المستقبلية ، وصرفها في الماضية . وبلغ ذلك هرون بن غريب الحال فأنهاه إلى المقتدر ، فرتّب معه الخصيّ واطلع على حسابه ، فألقى له حسبة ليس فيها رمزه . فأظهر ذلك للمقتدر وجميع الكتاب واطلعوا عليها وقابلوا الوزير بتصديق الخصيّ فيما قاله ، وقبض على الحسين ابن القاسم في شهر ربيع من سنة عشرين لسبعة أشهر من ولايته . واستوزر أبا الفتح الفضل بن جعفر وسلّم إليه الحسين فلم يؤاخذه بإساءته ولم يزل على وزارته .

* (أخبار القرامطة في البصرة والكوفة) *

كان القرامطة قد استبدّ طائفة منهم بالبحرَيْن وعليهم أبو طاهر سليمان بن أبي سعيد الجنابي^(١) ، ورث ذلك عن أبيه واقتطعوا ذلك العمل بأسره عن الدولة ، كما يذكر في أخبار دولتهم عند أفرادها بالذكر ، فقصد أبو طاهر البصرة سنة إحدى عشرة ومائتين وبها سبّط مُفْلِح ، فكبسها ليلاً في ألفين وسبعمائة ، وتسّموا الأسوار بالجبال ، وركب سُبُك فقتلوه ووضعوا السيف في الناس فأفحشوا في القتل وغرق كثير في الماء ، وأقام أبو طاهر بها سبعة عشر يوماً ، وحمل ما قدر عليه من الأموال والأمتعة والنساء والصبيان وعاد إلى هَجَرَ . وولّى المقتدر على البصرة محمد بن عبد الله الفارقيّ فأنحدر إليها بعد انصرافهم عنها . ثم سار أبو طاهر القُرْمُطِيّ سنة اثنتين عشرة

(١) الجنابي : ابن الاثير ج ٨ ص ٨٣ .

معتزلاً للحاج في رجوعهم من مكة ، فاعترض أوائلهم ونههم ، وجاء الخبر إلى الحاج وهم بعيد ، وقد فئت أزوادهم وكان معهم أبو الهيجاء بن حمدان صاحب طريق الكوفة . ثم أغار عليهم أبو طاهر فأوقع بهم وأسر أبا الهيجاء أحمد بن بدر من أحوال المُقتدر ، ونهب الأمتعة وسبى النساء والصبيان ، ورجع إلى هَجَرَ . وبقي الحجاج ضاحين في القفر إلى أن هلكوا ، ورجع كثيرٌ من الحرم إلى بغداد ، وأشغبوا واجتمع معهم حرم المنكوبين أيام ابن الفرات ، فكان ذلك من أسباب نكبته . ثم أطلق أبو طاهر الأسرى الذين عنده ابن حمدان وأصحابه ، وأرسل إلى المقتدر يطلب البصرة والأهواز ، فلم يجبه وسار من هَجَرَ لاعتراض الحاج ، وقد سار بين أيديهم جعفر بن ورقاء الشيباني في ألف رجل من قومه ، وكان صاحب أعمال الكوفة وعلى الحاج بمثل صاحب البحر وجنا الصفواني وطريف اليشكري وغيرهم في ستة آلاف رجل ، فقاتل جعفر الشيباني أولاً وهزمه . ثم اتبع الحاج إلى الكوفة فهزم عسكرهم وفتك فيهم ، وأسرجنا الصفواني ، وهرب الباقون . وملك الكوفة ، وأقام بظاهاها ستة أيام يقيم في المسجد إلى الليل ويبيت في عسكره وحمل ما قدر عليه من الأموال والمتاع ورجع إلى هَجَرَ . ووصل المهزومون إلى بغداد فتقدم المقتدر إلى مؤنس بالخروج إلى الكوفة فسار إليها بعد خروجهم عنها ، واستخلف عليها ياقوتاً ومضى إلى واسط ليمنع أبا طاهر دونها ، ولم يحج أحد هذه السنة وبعث المقتدر سنة أربع عشرة عن يوسف بن أبي الساج من أذربيجان وسيّره إلى واسط لحرب أبي طاهر . ورجع مؤنس إلى بغداد وخرج أبو طاهر سنة خمس عشرة وقصد الكوفة ، وجاء الخبر إلى ابن أبي الساج فخرج من واسط آخر رمضان يسابق أبا طاهر إليها ، فسبقه أبو طاهر وهرب العمّال عنها واستولى على الأتراك والعلوفات التي أعدت بها . ووصل ابن أبي الساج ثامن شوال بعد وصول أبي طاهر بيوم وبعث يدعو إلى الطاعة للمقتدر ، فقال لاطاعة إلا لله فأذنه بالحرب وتراحفوا يوماً إلى الليل . ثم انهزم أصحاب ابن أبي الساج وأسروا ووكل أبو طاهر طبيباً يعالج جراحته ، ووصل المهزومون ببغداد فأرجفوا بالهرب ، وبرز مؤنس المُظفر لقصد الكوفة . وقد سار القرامطة إلى عين التمر فبعث مؤنس من بغداد خمسمائة سرية لينعهم من عبور الفرات . ثم قصد القرامطة الأنبار ونزلوا غربي الفرات ، وجاؤا بالسفن من الحُدَيْثَة ، فأجاز فيها ثلثائة منهم ، وقاتلوا عسكر الخليفة فهزموهم واستولوا على مدينة الأنبار . وجاء الخبر إلى بغداد فخرج

الحاجب في العساكر ولحق بمؤنس المظفر واجتمعوا في نيف وأربعين ألف مقاتل إلى
عسكر القرامطة ليخضعوا ابن أبي الساج فقاتلهم القرامطة وهزمهم . وكان أبو طاهر
قد نظر إلى ابن أبي الساج وهو يستشرف إلى الخلاص ، وأصحابه يشيرونه ،
فأحضره وقتله وقتل جميع الأسرى من أصحابه ، وكثر الهرج ببغداد واتخذوا السفن
بالإنحدار إلى واسط ومنهم من نقل متاعه إلى حلوان . وكان نازوك صاحب الشرطة
فأكثر التطواف بالليل والنهار ، وقتل بعض الدعّار فأقصروا عن (١) ثم
سار القرامطة عن الأنبار فاتحة سنة ست عشرة ورجع مؤنس إلى بغداد وسار أبو طاهر
إلى الرحبة فلحها واستباحها ، واستأمن إليه أهل قرقيسيا فأمّتهم ، وبعث السرايا إلى
الأعراب بالجزيرة فهبهم وهربوا بين يديه ، وقدر إليهم الأتاوة في كل سنة يحملونها
إلى هجر . ثم سار أبو طاهر إلى الرقة وقاتلها ثلاثاً ، وبعث السرايا إلى رأس عين ،
وكفرتوثا وسنجار فاستأمنوا إليهم ، وخرج مؤنس المظفر من بغداد في العسكر وقصد
الرقة ، فسار أبو طاهر عنها إلى الرحبة ووصلها مؤنس ، وسار القرامطة إلى هيت ،
فامتنعت عليهم فساروا إلى الكوفة . وخرج من بغداد نصر الحاجب وهرون بن
غريب وبنّي بن قيس في العساكر إليها ، ووصلت جند القرامطة إلى قصر ابن
هُبيرة . ثم مرض نصر الحاجب واستخلف على عسكره أحمد بن كيغلق ، وعاد
فمات في طريقه ، وولّى مكانه على عسكره هرون بن غريب ، وولّى مكانه في الحجة
إبنة أحمد . ثم انصرف القرامطة إلى بلادهم ورجع هرون إلى بغداد في شوال من
السنة . ثم اجتمع بالسواد جماعات من أهل هذا المذهب بواسطة وعين التمر ، وولّى
كل جماعة عليهم رجلاً منهم ، فولى جماعة واسط حريث بن مسعود ، وجماعة عين
التمر عيسى بن موسى وسار إلى الكوفة ونزل بظاهرها وصرف العمّال عن السواد ،
وجبى الخراج . وسار حريث إلى أعمال الموقق وبنى بها داراً سماها دار الهجرة ،
واستولى على تلك الناحية . وكان صاحب الحرب بواسطة بنّي بن قيس فهزمه ،
فبعث إليه المقتدر هرون بن غريب في العساكر ، وإلى قرامطة الكوفة صافياً
البصريّ ، فهزمهم من كل جانب وجاؤا بأعلامهم بيضاء عليها مكتوب : ونريد أن
نمنّ على الذين استضعفوا في الأرض الآية ، وأدخلت إلى بغداد منكوسة ،
واضمحلّ أمر القرامطة بالسواد .

(١) بياض بالاصل وفي الكامل لابن الاثير ج ٨ ص ١٧٣ : «وسلمت بغداد من نهب العيارين ، لأن
نازوك كان يطوف هو واصحابه ليلا ونهارا ، ومن وجدوه بعد العتمة قتلوه فامتنع العيارون ... » .

* (استيلاء القرامطة على مكة وقلعهم الحجر الأسود) *

ثم سار أبو طاهر القرمطي سنة تسع عشرة إلى مكة وحج بالناس منصوراً الديلمي ، فلما كان يوم التروية ، ونهب أبو طاهر أموال الحجّاج وفنك فيهم بالقتل حتى في المسجد والكعبة ، واقتلع الحجر الأسود وحمله إلى هجر ، وخرج إليه أبو مخبب^(١) أمير مكة في جماعة من الأشراف ، وسألوه فلم يسعفهم ، وقتلوه فقتلهم وقلع باب البيت ، وأصعد رجلاً يقتلع الميزاب فسقط فمات ، وطرح القتلى في زمزم ودفن الباقين في المسجد حيث قتلوا ، ولم يغسلوا ولا صلى عليهم ولا كُفّنوا . وقسم كسوة البيت على أصحابه ونهب بيوت أهل مكة . وبلغ الخبر إلى المهدي عبيد الله بأفريقية وكانوا يظهرون الدعاء له ، فكتب إليه بالنكير واللعن وبتهدده على الحجر الأسود ، فردّه وما أمكنه من أموال الناس واعتذر عن بقية ما أخذه بافتراقه في الناس .

* (خلع المقتدر وعوده) *

كان من أول الأسباب الداعية لذلك أن فتنة وقعت بين ما جوربه هرون الحال ونازوك صاحب الشرطة^(٢) في بعض مذاهب الفواحش ، فحبس نازوك ما جوربه هرون ، وجاء أصحابه إلى محبس الشرطة ووثبوا بنائبه وأخذوا أصحابهم من الحبس . ورفع نازوك الأمر إلى المقتدر فلم يعد أحداً منها لمكانها منه ، فعاد الأمر بينهما إلى المقاتلة وبعث المقتدر إليهما بالنكير فأقصرا ، واستوحش هرون ، وخرج بأصحابه ونزل البستان النجمي وبعث إليه المقتدر يسترضيه ، فأرجف الناس أن المقتدر جعله أمير الأمراء ، فشق ذلك على أصحاب مؤنس ، وكان بالرقّة فكتبوا إليه فأسرع العود إلى بغداد ونزل بالشّماسيّة مستوحشاً من المقتدر ولم يلقه ، وبعث ابنه أبا العباس ووزيره ابن مقلّة لتلقيه وإيناسه فلم يقبل ، وتمكّنت الوحشة وأسكن المقتدر ابن خاله هرون معه في داره فازداد نفور مؤنس . وجاء أبو العباس بن حمدان من بلاده في عسكر كبير ، فترل عند مؤنس وتردّد الأمراء بين المقتدر ومؤنس ، وسار إليه نازوك صاحب

(١) ابن محلب : ابن الأثير ج ٨ ص ٢٠٧ .

(٢) هكذا بالأصل وفي الكامل لابن الأثير ج ٨ ص ٢٠٠ : « وكان سبب ذلك ما ذكرنا في السنة التي قبلها (ص ١٨٧) من استيحاء مؤنس ونزوله بالشّماسيّة وخرج إليه نازوك صاحب الشرطة » والفتنة حصلت بين نازوك صاحب الشرطة وهارون بن غريب .

الشرطة ، وجاءه بنيّ بن قيس ، وكان المقتدر قد أخذ منه الدينور وأعادها إليه مؤنس ، واشتمل عليه . وجمع المقتدر في داره هرون بن غريب وأحمد بن كيغلف والغلمان الحجرية والرجال المصافيّة ، ثم انتقض أصحاب المقتدر وجاؤا إلى مؤنس وذلك في فتح سنة سبع عشرة . فكتب مؤنس إلى المقتدر بأنّ الناس ينكرون سرفه فيما أقطع الحرم والخدم من الأموال والضياح ورجوعه إليهم في تدبير ملكه ، ويطالبه بإخراجهم من الدار وإخراج هرون بن غريب معهم ، وانتزاع ما في أيديهم من الأموال والأملاك . فأجاب المقتدر إلى ذلك ، وكتب يستعطفه ويدكره البيعة ويخوفه عاقبة النكث ، وأخرج هرون إلى الثغور الشامية والجزريّة ، فسكن مؤنس ودخل إلى بغداد ومعه ابن حمدان ونازوك والناس يرجفون بأنه خلع المقتدر . فلما كان عشر محرّم من هذه السنة ، ركب مؤنس إلى باب الشماسيّة وتشاور مع أصحابه قليلاً ، ثم رجعوا إلى دار الخليفة بأسرهم ، وكان المقتدر قد صرف أحمد بن نصر القسوري عن الحجابة وقلدها ياقوتاً وكان على حرب فارس ، فاستخلف مكانه ابنه أبا الفتح المظفر . فلما جاء مؤنس إلى الدار هرب ابن ياقوت وسائر الحجة والخدم والوزير وكل من بالدار ، ودخل مؤنس فأخرج المقتدر وأمه وولده وخواصّ جواريه ، فنقلهم إلى داره واعتقلهم بها ، وبلغ الخبر هرون بن غريب بِقُطْرَيْلٍ فدخل إلى بغداد واستتر ، ومضى ابن حمدان إلى دار ابن طاهر فأحضر محمد بن المعتضد ، وبايعوه ولقبوه القاهر بالله . وأحضروا القاضي أبا عمر المالكي عند المقتدر للشهادة عليه بالخلع ، وقام ابن حمدان يتأسّف له ويبكي ويقول : كنت أخشى عليك مثل هذا ونصحتك فلم تقبل ، وآثرت قول الخدم والنساء على قولي ، ومع هذا فنحن عبيدك وخدمك ، وأودع كتاب الخلع عند القاضي أبي عمر ولم يظهر عليه أحداً حتى سلّمه إلى المقتدر بعد عوده ، فحسن موقع ذلك منه وولاه القضاء . ولما تمّ الخلع عمد مؤنس ، إلى دار الخليفة فنهبا ومضى ابن نفيس إلى تربة أمّ المقتدر فاستخرج من بعض قبورها ستمائة ألف دينار وحملها إلى القاهر ، وأخرج مؤنس عليّ ابن عيسى الوزير من الحبس وولّى عليّ بن مقلّة الوزارة ، وأضاف إلى نازوك الحجابة مع الشرطة ، وأقطع ابن حمدان حلوان والدينور وهمدان وكّرمان والصيّمرة ونهونّد وشيراز وما سبذان مضافاً إلى ما بيده من أعمال طريق خراسان ، وكان ذلك منتصف المحرّم . ولما تقلّد نازوك الحجابة أمر الرجالة بتقويض خيامهم من الدار

وأداهم ابن جالة من أصحابه فأسفهم بذلك وتقدموا إلى خلفاء الحجاب بأن يمنحوا الناس من الدخول إلا أصحاب المراتب فاضطربت الحجرية لذلك^(١). فلما كان سابع عشر المحرم وهو يوم الإثنين بكر الناس إلى الخليفة لحضور الموكب وامتلات الرحاب وشاطيء دجلة بالناس، وجاء الرجال المصافية شاكى السلاح يطالبون بحق البيعة ورزق سنة، وقد بلغ منهم الحق على نازوك مبالغه، وقعد مؤنس عن الحضور ذلك اليوم، وزعق الرجال المصافية فهى نازوك أصحابه أن يعرضوا لهم، فزاد شغبيهم وهجموا على الصحن المنيعي، ودخل معهم من كان على الشط من العامة بالسلاح، والقاهر جالس وعنده علي بن مقله الوزير ونازوك، فقال لنزوك أخرج إليهم فسكنهم! فخرج وهو متحامل من الخار فتقدم إلى الرجال للشكوى بحالهم ورأى السيوف في أيديهم فهرب، فحدث لهم الطمع فيه وفي الدولة، وآبعوه فقتلوه وخادمه عجيفاً ونادوا بشعار المقتدر. وهرب كل من في الديار من سائر الطبقات وصلبوا نازوك وعجيفاً على شاطيء دجلة. ثم ساروا إلى دار مؤنس يطلبون المقتدر، وأغلق الخادم أبواب دار الخليفة، وكانوا كلهم صنائع المقتدر، وقصد أبو الهيجاء حمدان الفرات فتعلق به القاهر واستقدم به، فقال له: أخرج معي إلى عشيرتي أقتل دونك! فوجد الأبواب مغلقة فقال له ابن حمدان: قف حتى أعود إليك ونزع ثيابه ولبس بعض الخلقان، وجاء إلى الباب فوجده مغلقاً والناس من ورائه، فرجع إلى القاهر وتمالاً بعض الخدام على قتله، فقاتلهم حتى كشفهم، ودخل في بعض مسارب البستان فجأؤه إليهم فقتلوه وحملوا رأسه. وانتهى الرجال إلى دار مؤنس يطلبون المقتدر فسلمه إليهم وحملوه على رقابهم إلى دار الخلافة، فلما توسط الصحن المنيعي إطمأن وسأل عن أخيه القاهر وابن حمدان وكتب لها الأمان بخطه، وبعث فيها فقيل له إن ابن حمدان قد قتل، فعظم عليه وقال: والله ما كان أحمد بسيف في هذه الأيام غيره، وأحضر القاهر فاستدناه وقبل رأسه وقال له: لا ذنب لك ولولقبك المهور. لكان أولى من القاهر! وهويكي ويتطرح عليه حتى حلف له على الأمان، فانبسط وسكن. وطيف برأس نازوك وابن حمدان،

(١) هكذا بالأصل وفي الكامل لابن الاثير ج ٨ ص ٢٠٢: «ولما تقلد نازوك حجة الخليفة أمر الرجال المصافية بقلع خيامهم من دار الخليفة، وأمر رجاله وأصحابه ان يقيموا بمكان المصافية، فعظم ذلك عليهم، وتقدم إلى خلفاء الحجاب ان لا يمكنوا أحداً من الدخول إلى دار الخليفة، إلا من له مرتبة، فاضطربت الحجة من ذلك».

وخرج أبو نفيس هارباً من مكان استتاره إلى الموصل ، ثم إلى أرمينية ، ولحق بالقسطنطينية فنصّر ، وهرب أبو السرايا أخو أبي الهيجاء إلى الموصل ، وأعاد المقتدر أبا عليّ بن مقلّة إلى الوزارة ، وأطلق للجند أرزاقهم وزادهم . وبيع ما في الخزائن بأرخص الأثمان وأذن في بيع الأملاك لتتمة الأعطيات ، وأعاد مؤنساً إلى محلّه من تدبير الدولة والتعويل عليه في أموره . ويقال إنه كان مقاطعاً للمقتدر وإنه الذي دسّ إلى المصافيّة والحجرية بما فعلوه ، ولذلك قعد عن الحضور إلى القاهر . ثم إن المقتدر حبس أخاه القاهر عند أمّه فبالغت في الإحسان إليه والتوسعة عليه في النفقة والسراري .

* (أخبار قوَاد الديلم وتغلبهم على أعمال الخليفة) *

قد تقدّم لنا الخبر عن الديلم في غير موضع من الكتاب ، وخبر افتتاح بلادهم بالجبال والأمصار التي تليها ، مثل طبرستان وجرجان وسارّية وآمد واستراباذ ، وخبر إسلامهم على يد الأطروش ، وآته جمعهم وملك بهم بلاد طبرستان سنة إحدى وثلاثمائة ، وملك من بعده أولاده والحسن بن القاسم الداعي صهره ، واستعمل منهم القوَاد على ثغورها فكان منهم ليلي بن النعمان ، كانت إليه ولاية جرجان عن الحسن ابن القاسم الداعي سنة ثمان ثلاثين . وكانت بين بني سامان وبين بني الأطروش والحسن بن القاسم الداعي وقوَاد الديلم حروب هلك فيها ليلي بن النعمان سنة تسع وثلاثمائة ، لأنّ أمر الخلفاء كان قد انقطع عن خراسان ، وولّوها لبني سامان فكانت بسبب ذلك بينهم وبين أهل طبرستان من الحروب ما أشرنا إليه . ثم كانت بعد ذلك حرب مع بني سامان فولّاهم من قوَاد الديلم شرخاب بن بهودان وهو ابن عم ما كان ابن كالي وصاحب جيش أبي الحسن الأطروش ، وقاتله سيمجور صاحب جيش بني سامان ، فهزّمه وهلك شرخاب ، وولّى ابن الأطروش ما كان بن كالي على استراباذ ، فاجتمع إليه الديلم وقدموه على أنفسهم ، واستولى على جرجان كما يذكر ذلك كله في أخبار العلوية . وكان من أصحاب ما كان هذا أسفار ابن شيرويه من قوَاد الديلم عن ما كان إلى قوَاد بني سامان . فاتصل بيكر بن محمد بن أليّس بنيسابور ، وبعثه في الجنود لافتتاح جرجان ، وبها أبو الحسن بن كالي نائباً عن أخيه ما كان وهو بطبرستان . فقتل أبو الحسن وقام بأمر جرجان عليّ بن خرشيد . ودعا

أسفار بن شيرويه إلى حمايتها من ما كان ، فزحف إليهم من طبرستان فهزموه وغلبوه عليها ونصبوا أبا الحسن وعلي بن خرشيد . فزحف ما كان إلى أسفار وهزمه وغلبه على طبرستان ، ورجع إلى بكر بن محمد بن أليس بجرجان . ثم توفي بكر سنة خمس عشرة ، فولّى نصر بن أحمد بن سامان أسفار بن شيرويه مكانه على جرجان ، وبعث أسفار عن مرداويج بن زيار الجبليّ وقدمه على جيشه ، وقصدوا طبرستان فلكوها . وكان الحسن بن القاسم الداعي قد استولى على الريّ وأعلمها من يد نصر بن سامان ، ومعه قائده ما كان بن كالي . فلما غلب أسفار على طبرستان زحف إليه الداعي وقائده ما كان فانهزما وقتل الداعي ورجع ما كان إلى الريّ ، واستولى أسفار ابن شيرويه على طبرستان وجرجان ، ودعا النصر بن أحمد بن سامان ، ونزل سارية واستعمل على آمد هرون بن بهرام . ثم سار أسفار إلى الريّ ، فأخذها من يد ما كان ابن كالي وسار ما كان إلى طبرستان واستولى أسفار على سائر أعمال الريّ وقزوین وزنجان وأبهر وقم والكرخ ، وعظمت جيوشه وحدّته نفسه بالملك ، فانتقض على نصر بن سامان صاحب خراسان ، واعتزم على حربه وحرب الخليفة . وبعث المقتدر هرون بن غريب الحال في عسكر إلى قزوین ، فحاربه أسفار وهزمه وقتل كثيراً من أصحابه . ثم زحف إليه نصر بن سامان من بخارى فراسله في الصلح وضمان أموال الجباية ، فأجابته وولاه ورجع إلى بخارى ، فعظّم أمر أسفار وكثّر عيثه وعسف جنده ، وكان قائده مرداويج من أكبر قواده قد بعثه أسفار إلى سلار صاحب سميرم ، والظرم يدعوه إلى طاعته . فاتفق مع سلار على الوثوب بأسفار ، وقد باطن في ذلك جماعة من قواد أسفار ووزيره محمد بن مطرف الجرجاني . ونمي الخبر إلى أسفار وثار به الجند ، فهرب إلى بيّهق . وجاء مرداويج من قزوین إلى الريّ ، وكتب إلى ما كان بن كالي يستدعيه من طبرستان ليظاهاه على أسفار ، فقصد ما كان أسفار ، فهرب أسفار إلى الريّ ليتصل بأهله وماله ، وقد كان أنزلهم بقلعة المرت . وركب المفازة إليها ، ونمي الخبر إلى مرداويج فسار لاعتراضه وقدم بعض قواده أمامه فلحقه القائد وجاء به إلى مرداويج فقتله ورجع إلى الريّ ثم إلى قزوین ، وتمكن في الملك وافتتح البلاد وأخذ همذان والدينبور وقم وقاشان وأصبهان ، وأساء السيرة في أهل أصبهان وصنع سريراً من ذهب لجلوسه . فلما قوي أمره نازع ما كان في طبرستان فغلبه عليها ثم سار إلى جرجان فملكها وعاد إلى أصبهان ظافراً . وسار ما كان على الديلم

مستنجداً بأبي الفضل الناصر بها ، وسار معه إلى طبرستان فقاتلهم عاملها من قبل مرداويج بالقسم بن بايحين وهزمهم ، ورجع الناصر إلى الديلم وسار ما كان إلى نيسابور ، ثم سار إلى الدامغان فصده عنها القسم فعاد إلى خراسان . وعظّم أمر مرداويج واستولى على بلد الريّ والجبل واجتمع إليه الديلم وكثرت جموعه وعظّم خروجه . فلم يكف ما في يده من الأعمال فسا إلى التغلب على النواحي ، فبعث إلى همدان الجيوش مع ابن أخته ، وكانت بها عساكر الخليفة مع محمد بن خلف ، فحاربهم وهزمهم وقتل ابن أخت مرداويج . فسار من الريّ إلى همدان وهرب عسكر الخليفة عنها وملكها مرداويج عنوة واستباحها . ثم أمّن بقيتهم . وأنفذ المُقتدر هرون بن غريب الحال في العساكر فلقه مرداويج وهزمهم واستولى على بلاد الجبل وما وراء همدان ، وبعث قائده إلى الدينور ففتحها عنوة ، وانتهت عساكره إلى حلوان فقتل وسبى . وسار هرون إلى قرقيسيا فأقام بها واستمدّ المُقتدر وكان معه اليشكريّ من قواد أسفار ، وكان قد استأمن بعد أسفار إلى الخليفة وسار في جملة . وجاء مع هرون في هذه الغزاة إلى نهاوند لحمل المال إليه منها . فلما دخلها استمدّت (١) عينه إلى ثروة أهلها ، فصادروهم على ثلاثة آلاف ألف دينار ، واستخرجها في مدّة أسبوع ، وجنّد بها جنداً ومضى إلى أصهبان ، وبها يومئذ ابن كيغلق قبل استيلاء مرداويج عليها ، فقاتله أحمد وانهمز وملك اليشكري أصهبان ، ودخل إليها أصحابه ، وقام بظاهاها . وسار أحمد بن كيغلق في ثلاثين فارساً إلى بعض قرى أصهبان وركب اليشكري ليتطوّف على السور ، فنظر إليهم فسار نحوهم فقاتلوه ، وضربه أحمد بن كيغلق على رأسه بالسيف فقد المغفر وتجاوزه إلى دماغه فسقط ميتاً . وقصد أحمد المدينة ففر أصحاب اليشكري ، ودخل أحمد إلى أصهبان وذلك قبل استيلاء عسكر مرداويج عليها ، فاستولى عليها وجدّوا له فيها مساكن أحمد بن عبد العزيز بن أبي دُلف العجّليّ وبساتينه ، وجاء مرداويج في أربعين أو خمسين ألفاً ، فترها وبعث جمعاً إلى الأهواز فاستولوا عليها ، وعلى خوزستان كذلك ، وجبى أموالها وقسم الكثير منها في أصحابه ، وادّخر الباقي وبعث إلى المُقتدر يطلب ولاية هذه الأعمال وإضافة همدان وماء الكوفة إليها على مائتي ألف دينار في كل سنة ، فأجابه وقاطعه وولاه وذلك سنة تسع عشرة . ثم دعا مرداويج

(١) الأصح ان يقول : امتدت .

سنة عشرين أخاه وشكّير من بلاد كيلان ، فجاء إليه بدوياً حافياً بما كان يعاني من أحوال البداوة والتبذل في المعاش ينكر كل ما يراه من أحوال الترف ورقة العيش : ثم صار إلى ترف الملك وأحوال الرياسة فرقت حاشيته وعظّم ترفهه . وأصبح من عطاء الملوك وأعرفهم بالتدبير والسياسة .

* (ابتداء حال أبي عبدالله البريدي) *

كان بداية أمره عاملاً على الأهواز وضبط ابن ماكر لأن هذا الإسم بالموحدة والراء المهملة نسبة إلى البريد . وضبطه ابن مسكويه بالياء المثناة التحتانية والزاي نسبة إلى يزيد بن عبدالله بن المنصور الحميري ، كان جدّه يخدمه ولما ولي عليّ بن عيسى الوزارة واستعمل العمّال ، وكان أبو عبدالله قد ضمن الخاصة بالأهواز وأخوه أبو يوسف على سوق فائق من الإقتصارية وأخوه علي هذا . فلما وزر أبو علي بن مقلّة بذل له عشرين ألف دينار على أن يقلّده أعمالاً فائقة ، فقلّده الأهواز جميعها غير السوس وجنا سابور^(١) وقلّد أخاه أبا الحسن القرانية^(٢) وأخاهما أبا يوسف الخاصة والأسافل ، وضمن المال أبا يوسف السمسار ، وجعل الحسين بن محمد المارداني مشرفاً على أبي عبدالله ، فلم يلتفت إليه . وكتب إليه الوزير بن مقلّة بالقبض على بعض العمّال ومصادرتهم ، فأخذ منه عشرة آلاف دينار واستأثر بها على الوزير ، فلما نكب ابن مقلّة كتب المقتدر بخطه إلى الحاجب أحمد بن نصر القسوري بالقبض على أولاد البريدي ، وأن لا يُطلقهم إلا بكتابهم ، فقبض عليهم وجاء أبو عبدالله بكتاب المقتدر بخطه بإطلاقهم وظهر تزويره فأحضرهم إلى بغداد وصودروا على أربعمائة ألف دينار فأعطوها .

* (الصوائف أيام المقتدر) *

ساره مؤنس المظفر سنة ست وتسعين في العساكر من بغداد إلى الفرات ، ودخل من ناحية مَلطِيّة ومعه أبو الأغر السلمي ، فظفر وغنم وأسر جماعة ، وفي سنة سبع وتسعين بعث المقتدر أبا القاسم بن سيماء لغزو الصائفة سنة ثمان وتسعين . وفي سنة تسع وتسعين غزا بالصائفة رستم أمير الثغور ، ودخل من ناحية طرسوس ومعه دُمَيّانة ،

(١) هي جنديسابور .

(٢) القرانية : ابن الأثير ج ٨ ص ١٨٥ .

وحاصر حصن مليح الأرمني ففتحه وأحرقه . وفي سنة ثلثمائة مات إسكندرُوس بن لاور ملك الروم ، وملك بعده ابنه قسطنطين ابن إثنتي عشرة سنة . وفي سنة اثنتين وثلثمائة سار عليّ بن عيسى الوزير في ألف فارس لغزو الصائفة مدداً لبسر الخادم عامل طرسوس ، ولم يتيسر لهم الدخول في المصيف ، فدخلوا شاتية في كَلَبِ البرد وشِدته ، وغنموا وسبوا . وفي سنة إثنين وثلثمائة غزا بسرُ الخادم والي طرسوس بلاد الروم ، ففتح وغنم وسبى وأسر مائة وخمسين . وكان السبي نحواً من ألفي رأس . وفي سنة ثلاث وثلثمائة أغارت الروم على ثغور الجزيرة ونهبوا حصن منصور وسبوا أهله بتشاعل عسكر الجزيرة بطلب الحسين بن حمدان مع مؤنس ، حتى قبض عليه كما مرّ . وفي هذه السنة خرج الروم إلى ناحية طرسوس والفرات فقاتلوا وقتلوا نحواً من ستمائة فارس ، وجاء مليح الأرمني إلى مرعش فعاث في نواحيها ، ولم يكن للمسلمين في هذه السنة صائفة . وفي سنة أربع بعدها سار مؤنس المُظفّر بالصائفة ومرّ بالموصل فقلّد سُبُكا المُفْلِحيّ باريدي وقردي من أعمال الفرات ، وقلّد عثمان العبودي مدينة بَلَد وسِنْجَار ووصيفاً البُكتمري باقي بلاد ريعة ، وسار إلى مَلَطِيَّة فدخل منها وكتب إلى أبي القاسم عليّ بن أحمد بن بسطام أن يدخل من طرسوس في أهلها ، ففتح مؤنس حصوناً كثيرة وغنم وسبى ورجع إلى بغداد فأكرمه المعتضد وخلع عليه . وفي سنة خمس وثلثمائة وصل رسولان من ملك الروم إلى المقتدر في المهادنة والفداء ، فتلقيا بالإكرام وجلس لهما الوزير في الابهة ، وصفّ الأجناد بالسلح العظيم الشأن والزينة الكاملة ، فأدّيا إليه الرسالة وأدخلها من الغد على المقتدر وقد احتفل في الابهة ما شاء ، فأجابها إلى ما طلب ملكهم . وبعث مؤنساً الخادم للفداء ، وجعله أميراً على كل بلدٍ يدخله إلى أن ينصرف . وأطلق الأرزاق الواسعة لمن سار معه من الحنود ، وأنفذ معه مائة وعشرين ألف دينار للفدية . وفيها غزا الصائفة جنا الصفواني فغنم وغزا وسيرّ نمالي الخادم في الأسطول فغنم . وفي السنة بعدها غزا نمالي في البحر كذلك ، وجنا الصفواني فظفر وفتح وعاد وغزا بشر الأفيشين بلاد الروم ، ففتح عدّة حصون وغنم وسبى . وفي سنة سبع غزا نمالي في البحر فلقى مراكب المهدي صاحب أفريقية فغلبهم وقتل جماعة منهم ، وأسر خادماً للمهدي . وفي سنة عشرة وثلثمائة غزا محمد بن نصر الحاجب من الموصل على قاليقلا ، فأصاب من الروم ، وسار أهل طرسوس من مَلَطِيَّة فظفروا واستباحوا وعادوا . وفي سنة

أحدى عشرة غزا مؤنس المظفر بلاد الروم فغنم وفتح حصوناً ، وغزا نمالي في البحر فغنم ألف رأس من السبي وثمانية آلاف من الظهر ومائة ألف من الغنم وشيئاً كثيراً من الذهب والفضة . وفي سنة إثني عشرة جاء رسول ملك الروم بالهدايا ومعه أبو عمر بن عبد الباقي يطلبان الهدنة وتقرير الفداء ، فأجيبا إلى ذلك . ثم غدروا بالصائفة فدخل المسلمون بلاد الروم فأثنوا ورجعوا . وفي سنة أربع عشرة خرجت الروم إلى مَلطية ونواحيها مع الدُمستق ومليح الأرمني صاحب الدروب وحاصروا ملطية وهربوا إلى بغداد واستغاثوا ، فلم يغاثوا . وغزا أهل طرسوس بالصائفة فغنموا ورجعوا . وفي سنة خمس عشرة دخلت سرية من طرسوس إلى بلاد الروم فأوقع بهم الروم وقتلوا أربعائة رجل صبراً ، وجاء الدُمستق في عساكر من الروم إلى مدينة ديبيل ، وبها نصر السبكي فحاصرها وضيق مخقتها واشتد في قتالها حتى نقب سورها ، ودخل الروم إليها ودفعهم المسلمون فأخرجوهم وقتلوا منهم بعد أن غنموا ما لا يحصى وعاثوا في أنعامهم ، فغنموا من الغنم ثلثمائة ألف رأس فأكلوها . وكان رجل من رؤساء الأكراد يعرف بالضحّاك في حصن له يعرف بالجُعبري فنصّر وخدم ملك الروم ، فلقبه المسلمون في سنة الغزاة فأسروه وقتلوا من معه . وفي سنة ست عشرة وثلثمائة خرج الدُمستق في عساكر الروم فحاصر خلاط وملكها صلحاً ، وجعل الصليب في جامعها ، ورحل إلى تدنيس ففعل بها كذلك ، وهرب أهل أردن إلى بغداد واستغاثوا فلم يغاثوا . وفيها ظهر أهل مَلطية على سبعائة رجل من الروم والأرمن ، دخلوا بلدهم خفية وقدمهم مليح الأرمني ليكونوا لهم عوناً إذا حاصروها ، فقتلهم أهل مَلطية عن آخرهم . وفي سنة سبع عشرة بعث أهل الثغور الجزرية مثل مَلطية وفارقين وأمد وأرزا يستمدون المقتدر في العساكر والآ فبعثوا الأتاوة للروم فلم يمدّهم ، فصالحوا الروم وملكوا البلاد . وفيها دخل مُفليح الساجي بلاد الروم . وفي سنة عشرين غزا نمالي بلاد الروم من طرسوس ولقي الروم فهزمهم وقتل منهم ثلثمائة وأسر ثلاثة آلاف ، وغنم من الفضة والذهب شيئاً كثيراً وعاد بالصائفة في سنته في حشدٍ كثير ، وبلغ عمورية فهرب عنها من كان تجمّع إليها من الروم ، ودخلها المسلمون فوجدوا من الأمتعة والأطعمة كثيراً ، فغنموا وأحرقوا وتوغّلوا في بلاد الروم يقتلون ويكتسحون ويخرّبون حتى بلغوا انكورية التي مصّرها أهده وعادوا سالمين . وبلغت قيمة السبي مائة ألف وستة وثلاثين ألف دينار . وفي هذه السنة راسل ابن

الزيداني وغيره من الأرمن في نواحي أرمينية وحثوا الروم على قصد بلاد الإسلام ، فساروا وخرّبوا نواحي خلاط وقتلوا وأسروا فسار إليهم مُفْلِح غلام يوسف بن أبي الساج من أذربيجان في جموع من الجند والمتطوعة ، فأُتِخَن في بلاد الروم حتى يقال إنَّ القتلى بلغوا مائة ألف ، وخرّب بلاد ابن الزيداني ومن وافقه ، وقتل ونهب . ثم جاءت الروم إلى سُمَيْسَاط فحصروها وأمدهم سعيد بن حمدان ، وكان المقتدر ولأه الموصل وديار ربيعة على أن يسترجع مَلَطِيَّة من الروم . فلما جاء رسول أهل سُمَيْسَاط إليهم فأجفل الروم عنها فسار إلى مَلَطِيَّة وبها عساكر الروم ومليح الأرمني صاحب الثغور الرومية ، وبنّي بن قيس صاحب المقتدر الذي تنصّر . فلما أحسوا باقبال سعيد هربوا وتركوها خشية أن يثب بهم أهلها وملكها سعيد فاستخلف عليها وغاد إلى الموصل .

* (الولايات على النواحي أيام المقتدر) *

كان بأصبهان عبدالله بن ابراهيم المسمعي عاملاً عليها ، خالف لأوّل ولاية المقتدر وجمع من الأكراد عشرة آلاف ، وأمر المقتدر بدمراً الحامي عامل أصبهان بالمسير إليه . فسار إليه في خمسة آلاف من الجند وأرسل من يخوفه عاقبة المعصية ، فراجع الطاعة وسار إلى بغداد واستخلف على أصبهان . وكان على اليمن المُظَفَّر بن هاج . ففتح ما كان غلب عليه الحرثي باليمن وأخذ الحلتمي من أصحابه . وكان على الموصل أبو الهيجاء بن حمدان ، وسار أخوه الحسين بن حمدان وأوقع بأعراب كلب وطيء ، وأسر سنة أربع وتسعين . ثم سار إلى الأكراد المتغلبين على نواحي الموصل سنة خمس وتسعين فاستباحهم وهربوا إلى رؤوس الجبال . وخرج بالحاج في سنة أربع وتسعين وصيف بن سوار تكين فحصره أعراب طيء بالقتال وأوقعهم فهزمهم ، ومضى إلى وجهه . ثم أوقع بهم هنالك الحسن بن موسى فأُتِخَن فيهم . وكان على فارس سنة ست وتسعين اليشكري^(١) غلام عمرو بن الليث ، فلما تغلب وكان على الثغور الشامية أحمد بن كيغلق في سنة سبع وتسعين ملك الليث فارس من يد اليشكري ، ثم جاءه مؤنس فغلبه وأسره ورجع اليشكري إلى عمله كما مرّ في خبره . وفي سنة ست وتسعين وصل ناسر موسى بن سامان وقُلت ديار ربيعة وقد مرّ ذكره .

(١) سُبُكْرِي : ابن الاثير ج ٨ ص ٥٦ .

وفيهما رجح الحسين بن حمدان من الخلاف وعُقد له على قم وقاشان ، فسار إليها ونزل عنها العباس بن عمر الغنوي . وفي سنة سبع وتسعين توفي عيسى النوشري عامل مصر وولّى المقتدر مكانه تكين الخادم . وفي سنة ثمان وتسعين توفي منيح خادم الأفشين وهو عامل فارس وكان معه محمد بن جعفر الفريابي فماتا معاً . وولي على فارس عبدالله بن ابراهيم المسمعي وأضيفت إليه كرمان وفيها وليت أم موسى الهاشمية قهرمة دار المقتدر وكانت تؤدّي الرسائل عن المقتدر وأمّه إلى الوزراء وعن الوزراء إليها . وفي سنة تسع وتسعين كان على البصرة محمد بن إسحق بن كنداج وجاء إليه القرامطة فقاتلهم فهربوا . وفي سنة ثلثائة عزل عبدالله بن ابراهيم المسمعي عن فارس وكرمان ونقل إليها بدر الحامي عامل أصبهان ، وولّى على أصبهان علي بن وهشودان وفيها ولي بشير الأفشين^(١) طرسوس وفيها قلّد أبو العباس بن المقتدر مصر والمغرب وهو ابن أربع سنين ، واستخلف له على مصر مؤنس المظفر وقلّد معين الطولوني العونة بالموصل ، ثم عزل واستعمل مكانه نحرير الصغير . وفيها خالف أبو الهيجاء عبدالله بن حمدان بالموصل فسار إليه مؤنس وجاء به على الأمان ، ثم قلّد الموصل سنة اثنتين وثلثائة فاستخلف عليها وهو ببغداد . ثم خالف أخوه الحسين سنة ثلثائة وسار إليه مؤنس وجاء به أسيراً فحبس وقبض المقتدر على أبي الهيجاء وإخوته جميعاً فحبسوا . وفيها ولي الحسين بن محمد بن عینونة عامل الخراج والضياح بديار ربيعة بعد وفاة أبيه محمد بن أبي بكر . وفي سنة أربع عزل علي بن وهشودان صاحب الحرب بأصبهان بمنافرة وقعت بينه وبين أحمد بن شاه صاحب الخراج ، وولّى مكانه أحمد ابن مسرور البلخي . وأقام ابن وهشودان بناوحي الجبل . ثم تغلب يوسف بن أبي الساج عليها كما مرّ . وسار إليه مؤنس سنة سبع فهزمه وأسرّه ، وولّى على أصبهان وقم وقاشان وسواة أحمد بن علي بن صعلك ، وعلى الري ودنباوند وقزوين وأبهر وزنجان علي بن وهشودان استدعاه من الجبل فولّاه ، ووثب به عمه أحمد بن مسافر صاحب الكرم فقتله بقزوين . فاستعمل مكانه على الحرب وصيفاً البكتمري ، وعلى الخراج محمد بن سليمان . ثم سار أحمد بن صعلك إليها فقتل محمد بن سليمان وطرد وصيفاً ، ثم قاطع على الأعمال بمال معلوم كما مرّ . وكان على أعمال سجستان كثير بن أحمد مهفور متغلباً عليها ، فسار إليه أبو الحامي عامل فارس ، فخافه كثير وقاطع

(١) بشر الأفشيني : ابن الاثير ج ٨ ص ٧٤ .

على البلاد وعقد له عليها . وكان على كَرَمَانَ سنة أربع وثلثمائة أبو زيد خالد بن محمد المارداني ، فانتقض وسار إلى شيراز فقاتله بدر الحامي وقتله . وفي هذه السنة قلد مؤنس المظفر عند مسيره إلى الصائفة وانتهائه إلى الموصل ، فولّوا على بلد باريدي وقردي سُبُكَّاء المفلحجي وعلى مدينة بلد وسنجار وباكزي عثمان العبودي صاحب الحرب بديار مصر . فولّي مكانه وصيف البكمري فعجز عن القيام بها ، فعزل وولّي مكانه جنا الصفواني . وكان على البصرة في هذه السنة الحسن بن الخليل ، تولّاها منذ سنين ووقعت فتن بينه وبين العامة من مضر وربيعة ، واتّصلت وقتل منهم خلق . ثم اضطرّوه إلى الإلتحاق بواسط فاستعمل عليها أبا ذُلف هاشم بن محمد الخزاعي ، ثم عزل لسنة وولّي سُبُكَّاء المفلحجي نيابة عن شفيح المقتدري . وفي سنة ست وثلثمائة عزل عن الشرطة نزار وجعل فيها نجيح الطولوني ، فأقام في الأرباع فقهاء يعمل أهل الشرطة بفتواهم ، فضعفت الهيبة بذلك ، وكثر اللصوص والعيّارون ، وكبست دور التجّار واختطفت ثياب الناس . وفي سنة سبع وثلثمائة ولّي إبراهيم بن حمدان ديار ربيعة وولّي بنيّ بن قيس بلاد شهرزور ، واتسعت عليه فاستمدّ المقتدر وحاصرها . ثم قلد الحرب بالموصل وأعمالها ، وكان على الموصل قبله محمد بن اسحق بن كنداج ، وكان قد سار لإصلاح البلاد فوقع فتنة بالموصل فرجع إليها فمنعوه الدخول فحاصروهم . وعزله المقتدر سنة ثلاث وثلثمائة وولّي مكانه عبدالله بن محمد الغساني . وفي سنة ثمان وثلثمائة ولّي المقتدر أبا الهيجاء عبدالله بن حمدان على طريق خراسان والدرنور ، وفيها ولّي على دقوقا وعكبرا وطريق الموصل بدران الشرابي . وفي سنة تسع وولّي المقتدر على حرب المصول ومعونتها محمد بن نصر الحاجب ، فسار إليها وأوقع بالمخالفين من الأكراد المادراتية . وفيها ولّي داود بن حمدان على ديار ربيعة . وفي سنة عشر عقد ليوسف بن أبي الساج على الريّ وقزوین وأبهر وزنجان وأذربيجان على تقدير العلوية كما مرّ . وفيها قبض المقتدر على أم موسى القهرمانه لأنها كانت كثيرة المال ، وزوّجت بنت أختها من بعض ولد المتوكّل ، كان مرشحا للخلافة ، وكان محسنا فلما صاهرته أوسعت في الشوار^(١) واليسار والعرس ، وسعى بها إلى المقتدر أنها استخلصت القواد فقبض عليها وصادرها على أموال عظيمة وجواهر نفيسة . وفيها قتل خليفة نصر بن محمد الحاجب بالموصل ، قتله العامة فجهّز العساكر من بغداد ،

(١) جهاز العروس .

وسار إليها . وفي سنة إحدى عشرة ملك يوسف بن أبي الساج الريّ من يد أحمد بن علي صلوك ، وقتله المقتدر وقد مرّ خبره . وفيها وليّ المقتدر بنيّ بن قيس على حرب أصبهان ، ووليّ محمد بن بدر المعتضدي على فارس مكان ابنه بدر عندما هلك . وفي سنة اثنتي عشرة وليّ على أصبهان يحيى الطولوني ، وعلى المعاون والحرب بنهاؤند سعيد بن حمدان . وفيها توفي محمد بن نصر الحاجب صاحب الموصل وتوفي شفيع اللؤلؤي صاحب البريد ، فولّي مكانه شفيع المقتدري . وفي سنة ثلاث عشرة فتح ابراهيم المسمعي^(١) عامل فارس ناحية القفص من حدود كرمان ، وأسر منهم خمسة آلاف ، وكان في هذه السنة ولي على الموصل أبا الهيجاء عبدالله بن حمدان وإبنة ناصر الدولة خليفة فيها ، فأفسد الأكراد والعرب بأرض الموصل وطريق خراسان وكانت إليه ، فكتب إليه ابنه ناصر الدولة سنة أربع عشرة بالإنحدار إلى تكريت للقائه ، فجاءه في الحشد وأوقع بالعرب والأكراد الخلائية وحسم عليهم . وفيها قلد المقتدري يوسف بن أبي الساج أعمال الشرق وعزله عن أذربيجان وولاه واسط ، وأمده بالسير إليها لحرب القرامطة ، وأقطعه همدان وساوة وقمّ وقاشان وماء البصرة وماء الكوفة وما سبذان للنفقة في الحرب ، وجعل على الريّ من أعماله نصر بن سامان ، فولّيها وصار من عمّاله كما مرّ . وفيها وليّ أعمال الجزيرة والضياع بالموصل أبا الهيجاء عبدالله بن حمدان وأضيف إليه باريدى وقردي وما إليهما . وفيها قتل ابن أبي الساج كما مرّ . وفي سنة خمس عشرة مات ابراهيم المسمعي بالنوبندجان ، ووليّ المقتدر على مكانه ياقوت ، وعلى كرمان أبا طاهر محمد بن عبد الصمد . وفي سنة ست عشرة عزل أحمد بن نصر القسوري عن حجة الخليفة وولّيها ياقوت وهو على الحرب بفارس واستخلف عليها ابنه أبا الفتح المظفر . وفيها وليّ على الموصل وأعمالها يونس المؤنسي ، وكان على الحرب بالموصل ابن عبدالله بن حمدان ، وهو ناصر الدولة فغضب وعاد إلى الخلافة . وقتل في تلك الفتنة نازوك ، وأقرّ على أعمال قردي وباريدى التي كانت بيد أبي الهيجاء ابنه ناصر الدولة الحسن ، وعلى أعمال الموصل نحريراً الصغير . ثم وليّ عليها سعيداً ونصراً إبني حمدان ، وهما أخوا أبي الهيجاء . ووليّ ناصر الدولة على ديار ربيعة ونصيبين وسنجار والخابور ورأس عين وميفارقين من ديار بكر وأرزن على مقاطعة معلومة . وفي سنة ثمان عشرة صرف إبن رائق عن الشرطة ، وولّيها أبو بكر محمد بن ياقوت عن الحجة وقلد أعمال فارس وكرمان . وقلد

(١) هو عبدالله بن ابراهيم المسمعي كما في الكامل ج ٨ ص ١٢ .

ابنه المظفر أصبهان وابنه أبا بكر محمداً سجستان وجعل مكان ياقوت وولده في الحجة والشرطة ابراهيم ومحمد ابنا وائق ، فأقام ياقوت بشيراز وكان علي بن خلف بن طيآن على الخوارج ، فتعاقدا على قطع الحمل عن المقتدر إلى أن ملك علي بن بونه بلاد فارس سنة ثلاث وعشرين . وفي هذه السنة غلب مرداويج على أصبهان وهمدان والريّ وحلوان ، وقاطع عليها بمال معلوم وصارت في ولايته .

* (استيحاءش مؤنس من المقتدر الثانية ومسيره إلى الموصل) *

كان الحسين بن القاسم بن عبدالله بن وهب وزيراً للمقتدر ، وكان مؤنس منجرفاً عنه قبل الوزارة حتى أصلح بليق حاله عند مؤنس ، فوزر واختص به بنو البريدي وابن الفرات . ثم بلغ مؤنساً أن الحسين قد واطأ جماعة من القواد في التدبير عليه ، فتنكر له مؤنس وضاعت الدنيا على الحسين وبلغه أن مؤنساً يكبسه ، فانتقل إلى الخلافة وكتب الحسين إلى هرون بن غريب الحال يستقدمه ، وكان مقيماً بدير العاقول بعد انهزامه من مرداويج ، وكتب إلى محمد بن ياقوت يستقدمه من الأهواز فاستوحش مؤنس . ثم جمع الحسين الرجال والغلمان الحجرية في دار الخلافة ، وأنفق فيهم فعظمت نفرة مؤنس ، وقدم هرون من الأهواز فخرج مؤنس مغاضباً للمقتدر وقصد الموصل ، وكتب الحسين إلى القواد الذين معه بالرجوع فرجع منهم جماعة ، وسار مؤنس في أصحابه ومواليه ومعه من الساجية ثمانمائة من رجالهم ، وتقدم الوزير بقبض أملاكه وأملاك من معه وأقطاعهم فحصل منه مال كثير ، واغتبط المقتدر به لذلك ولقبه عميد الدولة ورسم إسمه في السكة وأطلق يده في الولاية والعزل ، فولّى على البصرة وأعمالها أبا يوسف يعقوب بن محمد البريدي على مبلغ ضمنه ، وكتب إلى سعيد وداود ابني حمدان وابن أخيها ناصر الدولة الحسين بن عبدالله بمحاربة مؤنس ، فاجتمعوا على حربه إلا داود فإنه توقف لإحسان مؤنس إليه وتربيته إياه . ثم غلبوا عليه فوافقهم على حربه ، وجمع مؤنس في طريقه رؤوساء العرب وأوهمهم أن الخليفة ولّاه الموصل وديار ربيعة ، فنفر معه بعضهم واجتمع له من العسكر ثمانمائة وزحف إليه بنو حمدان في ثلاثين ألفاً فهزمهم وملك مؤنس الموصل في صفر من سنة عشرين ، وجاءته العساكر من بغداد والشام ومصر رغبة في إحسانه . وعاد ناصر الدولة بن حمدان إلى خدمته وأقام معه بالموصل ولحق سعيد ببغداد .

* (مقتل المقتدر وبيعة القاهر) *

ولما ملك مؤنس الموصل أقام بها تسعة واجتمعت العساكر فأنحدر إلى بغداد لقتال المقتدر ، وبعث المقتدر الجنود مع أبي محمد بن ياقوت وسعيد بن حمدان ، فرجع عنهم العسكر إلى بغداد ورجعوا وجاء مؤنس فنزل بباب الشَّماسية والقوَّاد قبالته ، وندب المقتدر ابن خاله هرون بن غريب إلى الخوارج لقتاله ، فاعتذر ثم خرج ، وطالبوا المقتدر بالمال لنفقات الجند فاعتذر وأراد أن ينحدر إلى واسط ويستدعي العساكر من البصرة والأهواز وفارس وكرمان ، فردّه ابن ياقوت عن ذلك وأخرجه للحرب وبين يديه الفقهاء والقوَّاد والمصاحف مشهورة وعليه البُرْدَة والناس يحدِّقون به ، فانهزم أصحابه ولقيه عليّ بن بُلَيْق من أصحاب مؤنس ، فعظمه وأشار عليه بالرجوع ولحقه قوم من المغاربة والبربر فقتلوه وحملوا رأسه وتركوه بالعراء ، فدفن هنالك . ويقال إن عليّ بن بليق أشار إليهم بقتله . ولما رأى مؤنس ذلك ندم وسقط في يده وقال : والله لنقتلنّ جميعاً ، وتقدّم إلى الشَّماسية وبعث من يحتاط على دار الخلافة وكان ذلك لخمس وعشرين سنة من خلافة المقتدر . فاتسع الخرق وطمع أهل القاصية في الاستبداد وكان مهملاً لأموال خلفه محكماً للنساء والخدم في دولته مبدراً لأمواله . ولما قتل لحق ابنه عبد الواحد بالمدائن ومعه هرون بن غريب الحال ومحمد بن ياقوت وإبراهيم بن رائق . ثم اعترم مؤنس على البيعة لولده أبي العباس وكان صغيراً ، فعذله وزيره أبو يعقوب إسماعيل النويحي في ولاية صغير في حجر أمّه وأشار بأخيه أبي منصور محمد بن المعتضد ، فأجاب مؤنس إلى ذلك على كره ، وأحضر وبويع آخر شوال من سنة عشرين ، ولقبوه القاهر بالله . واستحلفه مؤنس لنفسه ولحاجبه بُلَيْق وإبنة عليّ ، واستقدم أبا عليّ بن مقلّة من فارس فاستوزره ، واستحجب عليّ بن بليق . ثم قبض على أمّ المقتدر وضربها على الأموال فحلفت فأمرها بجل أوقافها فامتنعت ، فأحضر هو القضاة وأشهد بجل أوقافها ووكل في بيعها ، فاشتراها الجند من أرزاقهم ، وصادر جميع حاشية المقتدر ، واشتدّ في البحث عن وُلْدِهِ وكبس عليهم المنازل إلى أن ظفر بأبي العباس الراضي وجماعة من إخوته وصادرهم وسلّمهم عليّ بن بُلَيْق إلى كاتبه الحسين بن هرون ، فأحسن صحبتهم وقبض الوزير ابن مقلّة على البريدي واخوته وأصحابه وصادرهم على جملة من المال .

* (خبر ابن المقتدر وأصحابه) *

قد ذكرنا أنّ عبد الواحد بن المقتدر لحق بعد مقتل أبيه بالمدائن ، ومعه هرون بن غريب الحال ومفلح ومحمد بن ياقوت وإبنا رائق . ثم انحدروا منها إلى واسط وأقاموا بها ، وخشيهم القاهر على أمره واستأمن هرون بن غريب على أن يبذل ثلثمائة ألف دينار وتطلق له أملاكه ، فأمنه القاهر ومؤنس وكتب له بذلك وعقد له على أعمال ماه الكوفة وما سبذان ومهروبان ، وسار إلى بغداد وسار عبد الواحد بن المقتدر فيمن معه من واسط ، ثم إلى السوس وسوق الأهواز ، وطرّدوا العمّال وجبوا الأموال . وبعث مؤنس إليهم بليقاً في العساكر وبذل أبو عبدالله البريدي في ولاية الأهواز خمسين ألف دينار فأنفقت في العساكر . وسار معهم وانتهوا إلى واسط ثم إلى السوس ، فجاز عبد الواحد ومن معه من الأهواز إلى تستر ، ثم فارقه جميع القواد واستأمنوا إلى بليق إلا ابن ياقوت ومفلحاً ومسوراً الخادم ، وكان محمد بن ياقوت مستبداً على جميعهم في الأموال والتصرّف ، فنفروا لذلك واستأمنوا لأنفسهم ولابن المقتدر إلى بليق ، فأمنهم بعد أن استأمنوا محمد بن ياقوت وأذن لهم ، ثم استأمن هو على بليق إلى أمان القاهر ومؤنس ، وساروا إلى بغداد جميعهم فوقى لهم القاهر وأطلق لعبد الواحد أملاكه وترك لأمه المصادرة التي صاردها ، واستولى أبو عبدالله البريدي على أعمال فارس وأعاد إخوته إلى أعمالهم .

* (مقتل مؤنس وبليق وابنه) *

لما رجع محمد بن ياقوت من الأهواز واستخلصه القاهر واختصه لخلواته وشوّراه ، وكانت بينه وبين الوزير ابن عليّ بن مقلّة عداوة ، فاستوحش لذلك ودس إلى مؤنس أنّ محمد بن ياقوت يسعى به عند القاهر ، وأنّ عيسى الطيب سفيره في ذلك ، فبعث مؤنس عليّ بن بليق لإحضار عيسى ، وتقدّم عليّ بن بليق بالإحتياط على القاهر ، فوكلّ به أحمد بن زيرك وضيق على القاهر وكشف وجوه النساء المختلفات إلى القصر خشية إيصالهم الرقاع إلى القاهر حتى كشفت أواني الطعام ، ونقل بليق المحاييس من دار الخلافة إلى داره وفيهم أمّ المقتدر فأكرمها عليّ بن بليق وأنزلهم عند أمّه فماتت في جمادى من سنة إحدى وعشرين . وعلم القاهر أنّ ذلك من مؤنس وابن مقلّة فشرع في التدبير عليهم وكان طريف السبكرى ونشري من خدم

مؤنس قد استوحشا من مؤنس لتقدّم بليق وإينه عليهما . وكان اعتماد مؤنس على الساجية وقد جاؤا معه من الموصل ولم يوف لهم فاستوحشوا لذلك ، فدخلهم القاهر جميعاً وأغراهم بمؤنس وبليق ، وبعث إلى أبي جعفر محمد بن القاسم بن عبد الله وكان مختصاً بابن مقلّة وصاحب رأيه ، فوعده بالوزارة فكان يطالعه بالأخبار . وشعر ابن مقلّة بذلك فأبلغوا إلى مؤنس وبليق ، وأجمعوا على خلع القاهر ، واتفق بليق وابنه عليّ وابن مقلّة والحسن بن هرون على البيعة لأبي أحمد بن المكتني فبايعوه ، وحلفوا له وأطلعوا مؤنساً على ذلك ، فأشار بالمهل وتأنيس القاهر حتى يعرفوا مَنْ واطأه من القوّاد والساجية^(١) والحجرية فأبوا وهونوا عليه الأمر في استعجال خلفه فأذن لهم ، فأشاعوا أن أبا طاهر القُرْمُطِيّ ورد الكوفة ، وندبوا عليّ بن بُلَيْقٍ للمسير إليه ليدخل للوداع ويقبض على القاهر وابن مقلّة كان نائماً فلما استيقظ أعاد الكتاب إلى القاهر فاستراب . ثم جاءه طريف السيكري^(٢) غلام مؤنس في زي امرأة مستنصحاً ، فاحضره وأطلعه على تدبيرهم وبيعتهم لأبي أحمد بن المكتني فأخذ القاهر حذرُهُ ، وأكمن الساجية في دهاليز القصر وممراته ، وجاء عليّ بن بُلَيْقٍ في خوف من أصحابه ، واستأذن فلم يؤذن له ، وكان ذا خمار فغضب وأفحش في القول فأخرج الساجية في السلاح وشموه وردّوه ، وفرّ عنه أصحابه وألقى بنفسه في الطيار وعبر إلى الجانب الغربي . واختفى الوزير ابن مقلّة والحسن بن هرون ، وركب طريف إلى دار القاهر ، فأنكر بُلَيْقٍ ما جرى لابنه وشم الساجية وقال : لا بدّ أن أستعدي الخليفة عليهم ، وجاء إلى القاهر ومعه قوّاد مؤنس ، فلم يأذن له وقبض عليه وحبسه ، وعلى أحمد بن زيرك صاحب الشرطة ، وجاء العسكر منكربين لذلك فاسترضاهم ووعدهم بالزيارة وباطلاق هؤلاء المحبوسين فافترقوا ، وبعث إلى مؤنس بالحضور عنده ليطلعه برأيه فأبى فعزله ، وولّى طريف السيكري مكانه وأعطاه خاتمه وقال : قد فوّضت إلى إبنني عبد الصمد ما كان المقتدر فوّضه إلى إبنه محمد ، وقلّدتك خلافته ورياسة الجيش وإمارة الأمراء وبيوت الأموال كما كان مؤنس وأمّص إليه وأحملة إلى دار الخلافة مرفهاً عليه لئلا يجتمع إليه أهل الشرّ ويفسد ما بيننا

(١) الساجية أو الساجة فرقة من عسكر الخلافة مسماة بهذا الاسم على ما هو اصطلاح الملوك في تلقيب كل جماعة من العسكر تمييزاً لهم عن عداهم اهـ . من خط الشيخ العطار .

(٢) طريف السيكري وقد مرّ ذكره من قبل .

وبينه ، فسار طريف إلى مؤنس وأخبره بأمان القاهر له ولأصحابه ، وحمله على
 الحضور عنده وهون عليه أمره ، وأنّ القاهر لا يقدر على مكروهة . فركب وحضر
 فقبض عليه القاهر وحبسه قبل أن يراه ، وندم طريف على ما فعل واستوحش .
 واستوزر القاهر أبا جعفر محمد بن القاسم بن عبدالله ، ووكل بدور مؤنس وبلّيق
 وابنه عليّ وابن مقلّة وابن زيرك وابن هرون ونقل ما فيها ، وأحرقت دار ابن مقلّة ،
 وجاء محمد بن ياقوت وقام بالحجبة ، فتنكر له طريف السيكري والساجية فاختمى
 ولحق بابنه بفارس ، وكتب إليه القاهر بالعتب على ذلك وولاه الاهواز ، وكان الذي
 دعا طريفاً السيكري إلى الإنحراف عن مؤنس وبلّيق أن مؤنسأ رفع رتبة بلّيق وابنه
 عليه بعد أن كانا يخدمانه ، فأهمل جانبهم . ثم اعترم بلّيق على أن يوليه مصر وفاوض
 في ذلك الوزير ابن مقلّة ، فوافق عليه . ثم أراد عليّ بن بلّيق عمل مصر لنفسه ،
 ومنع من إرسال طريف فتربص بهم . وأما الساجية فكانوا مع مؤنس بالموصل وكان
 يعدهم ويمنيهم . ولما وليّ القاهر واستبدّ بأمره لم يف لهم . وكان من أعيانهم الخادم
 صندل ، وكان له بدار القاهر خادم اسمه مؤنمن باعه واتصل بالقاهر قبل الخلافة ،
 فاستخلفه ، فلما شرع في التدبير على مؤنس وبلّيق بعث مؤنسأ هذا إلى صندل يمت
 إليه تقديمه ويدخله في أمر القاهر وإزالة الحجر عنه . فقصده إلى صندل وزوجته
 وتلطّف ووصف القاهر بما شاء من محاسن الأخلاق ، وحمل زوجته على الدخول إلى
 دار القاهر حتى شافها بما أراد إبلاغه إلى صندل ، وداخل صندل في ذلك سياً من
 قواد الساجية ، واتفقوا على مداخلة طريف السيكري في ذلك لعلمهم باستيحاشه من
 مؤنس ، فأجابهم على شريطة الإبقاء على مؤنس وبلّيق وابنه ، وأن لا يزال مؤنس
 من مرتبته وتحالفوا على ذلك من الجانبين . وطلب طريف عهد القاهر بخطه ، فكتب
 وزاد فيه أنه يصلي بالناس ويخطب لهم ويحج بهم ويفزومهم ويتد لكشف المظالم
 وغير ذلك من حسن السيرة ، وكان جماعة من الحجرية قد أبعدهم ابن بلّيق وأدال
 منهم بأصحابه ، فداخلهم طريف في أمر القاهر فأجابوه ، ونمي الخبر بذلك إلى ابن
 مقلّة وإلى بلّيق ، وأرادوا القبض على قواد الساجية والحجرية . ثم نخشوا الفتنة ودبروا
 على القاهر فلم يصلوا إليه لاحتجابه عنهم بالمرض . فوضعوا أخبار القرامطة كما
 قدّمناه . ولما قبض القاهر على مؤنس وليّ الحجابة سلامة الطولوني . وعلى الشرطة
 أحمد بن خاقان ، واستوزر أبا جعفر محمد بن القاسم بن عبدالله مكان ابن مقلّة ،

وأمر بالنداء على المستترين والوعيد لمن أخفى ، وطلب أبا أحمد بن المكتفي فظفر به .
 وبني عليه حائطاً فئات . ثم ظفر بعليّ فقتله . ثم شغب الجند في شعبان ومعهم
 أصحاب مؤنس ، وثاروا ونادوا بشعاره ، وطلبوا إطلاقه وأحرقوا روشن دار الوزير أبي
 جعفر . فعمد القاهر إلى بليق في محبسه وأمر به فذبح وحمل الرأسين إلى مؤنس . فلما
 رآهما مؤنس استرجع ولعن قاتلها فأمر به فذبح وطيف بالرؤوس . ثم أودعت
 بالخزانة . وقيل إن قتل عليّ بن بليق تأخر عن قتل أبيه ومؤنس لأنه كان محتفياً .
 فلما ظفر به بعدها قتله . ثم بعث القاهر إلى أبي يعقوب إسحق بن إسماعيل اليوصحي
 فأخذ من محبس الوزير محمد بن القاسم وحبسه ، وارتاب الناس من شدة القاهر .
 وندم الساجية والحجرية على مداخلته في ذلك الأمر . ثم قبض القاهر على وزيره أبي
 جعفر وأولاده وأخيه عبيدالله وخدمه لثلاثة أشهر ونصف من ولايته ، ومات لثمان
 عشرة ليلة من حبسه ، واستوزر مكانه أبا العباس أحمد بن عبيدالله بن سليمان
 الحصيبي . ثم استبد القاهر على طريف السيكري واستخف به ، فخافه وتكرّر . ثم أحضره
 بعد أن قبض على الوزير أبي جعفر فقبض عليه وأودعه السجن إلى أن خلع القاهر .

* (ابتداء دولة بني بويه) *

كان أبوهم أبو شجاع بويه من رجالات الديلم ، وكان له أولاد : علي والحسن
 وأحمد ، فعلي أبو الحسن عماد الدولة ، والحسن أبو علي ركن الدولة ، وأحمد أبو
 الحسن معز الدولة . ونسبهم ابن مأكولا في الساسانية إلى بهرام جور بن يزدجرد ،
 وابن مسكويه إلى يزدجرد بن شهريار ، وهو نسب مدخول ، لأن الرياسة على قوم لا
 تكون في غير أهل بلدهم كما ذكرنا في مقدّمة الكتاب . ولما أسلم الديلم على يد
 الأطروش وملك بهم طبرستان وجرجان ، وكان من قواده ما كان بن كالي وليلى بن
 النعمان وأسفار بن شيرويه ومرداويج بن وزار ، وكانوا ملوكاً عظاماً وازدحموا في
 طبرستان ، فساروا لملك الأرض عند اختلاط الدولة العباسية وضعفها ، وقصدوا
 الإستيلاء على الأعمال والأطراف . وكان بنو بويه من جملة قواد ما كان بن كالي .
 فلما وقع بينه وبين مرداويج من الفتنة والخلاف ما تقدّم ، وغلبه مرداويج على
 طبرستان وجرجان عادوا إلى مرداويج لتخفّ عنه مؤنتهم على أن يرجعوا إليه إذا
 صلح أمره ، فساروا إلى مرداويج فقبلهم وأكرمهم ، واستأمن إليه جماعة من قواد ما

كان فقتلهم وأولادهم . وولّى عليّ بن بويه على الكرج ، وكان أكبر إخوته . وسار جميعهم إلى الريّ وعليها وشمكير بن زيار أخو مرداويج ومعه وزيره الحسين بن محمد الملقب بالعميد ، فاتصل به عليّ بن بويه وأهدى إليه بغلة كانت عنده ومتاعا ، وندم مرداويج على ولاية هؤلاء المستأمنة من قواد ماكان ، فكتب إلى أخيه وشمكير بالقبض على الباقيين ، وأراد أن يبعث في أثر عليّ بن بويه فخشي الفتنة تركه . ولما وصل عليّ بن بويه إلى الكرج استقام أمره وفتح قلاعاً للخرمية ظفر منها بذخائر كثيرة ، واستمال الرجال وعظّم أمره ، وأحبه الناس ، ومرداويج يومئذ بطبرستان . ثم عاد إلى الريّ وأطلق مالاّ للجماعة من القواد على الكرج فوصلوا إلى عليّ ابن بويه فأحسن إليهم واستألمهم ، وبعث إليهم مرداويج فدافعه فندم على إطلاقهم ، وبعث فيهم مرداويج أمراء الكرج فاستأمن إليه شيرزاد من أعيان قواد الديلم . فقويت نفسه وسار إلى أصبهان وبها المظفر بن ياقوت على الحرب في عشرة آلاف مقاتل ، وأبو عليّ بن رستم على الخوارج ، فأرسل عليّ بن بويه يستعطفها في الإنحياز إلى طاعة الخليفة وخدمته ، والمسير إلى الحضرة فلم يجيباه . وكان أبو عليّ أشدّ كراهة له فمات تلك الايام . وسار ابن ياقوت ثلاثة فراسخ عن أصبهان ، وكان في أصحابه حسلٌ ودبلمٌ ، واستأمنوا إلى ابن بويه ، ثم اقتتلوا فانهمز ابن ياقوت واستولى عليّ بن بويه على أصبهان ، وهو عماد الدولة ، وكان عسكره نحواً من تسعمائة ، وعسكر ابن ياقوت نحواً من عشرة آلاف . وبلغ ذلك القاهر فاستعظمه وبلغ مرداويج فأقلقه وخاف على ما بيده ، وبعث إلى عماد الدولة يخادعه يطلب الطاعة منه ليطمئن للرسالة ، ويخالفه أخوه وشمكير في العساكر . وشعر ابن بويه بذلك فرحل عن أصبهان وقصد أرجان وبها أبو بكر بن ياقوت ، فانهمز أبو بكر من غير قتال ولحق برامهرمز . واستولى ابن بويه على أرجان وخالفه وشمكير أخو مرداويج إلى أصبهان فللكها ، وأرسل القاهر إلى مرداويج بأن يسلم أصبهان لمحمد بن ياقوت ففعل . وكتب أبو طالب يستدعيه ويهون عليه أمر ابن ياقوت ويغريه به ، فخشي ابن بويه من كثرة عساكر ياقوت وأمواله ، وأن يحصل بينه وبين ابنه تأهبات فتوقف ، فأعاد عليه أبو طالب وأراه أن مرداويج طلب الصلح من ابن ياقوت وخوفه اجتماعها عليه . فسار ابن بويه إلى أرجان في ربيع سنة إحدى وعشرين ، ولقيتهم هنالك مقدّمة ابن ياقوت فانهمزت ، فرحف ابن ياقوت إليهم وبعث عماد الدولة أخاه ركن الدولة الحسن إلى

كازرون وغيرها من أعمال فارس ، فجبي أموالها ولقي عسكر ابن ياقوت هنالك فهزمهم ورجع إلى أخيه ، وخشي عماد الدولة من اتفاق مرداويج مع ابن ياقوت فسار إلى أصطخر ، واتبعه ابن ياقوت وشيعة إلى قنطرة بطريق كزمان اضطروا إلى الحرب عليها . فتراحفوا هنالك واستأمن بعض قواده إلى ابن ياقوت فقتلهم ، فاستأمن أصحابه وانهم ابن ياقوت واتبعه ابن بويه واستباح معسكره ، وذلك في جمادي سنة اثنتين وعشرين . وأبلى أخوه معز الدولة أحمد في ذلك اليوم بلاءً حسناً ، ولحق ابن ياقوت بواسط ، وسار عماد الدولة إلى شيراز فملكها وأمن الناس واستولى على بلاد فارس ، وطلب الجند ، أرزاقهم فعجز عنها وعثر على صناديق ^(١) من مخلف ابن ياقوت وذخائر بني الصفار فيها خمسمائة ألف دينار فامتألت خزائنه وثبت ملكه . واستقر ابن ياقوت بواسط وكتبه أبو عبدالله اليزيدي ^(٢) حتى قتل مرداويج عاد إلى الأهواز ووصل عسكر مكرم ، وكانت عساكر ابن بويه سبقته فالتقوا بنواحي أرجان وانهم ابن ياقوت فأرسل أبو عبدالله اليزيدي في الصلح فأجاب ابن بويه ، واستقر ابن ياقوت بالأهواز ومعه ابن اليزيدي وابن بويه ببلاد فارس . ثم زحف مرداويج إلى الأهواز وملكها من يد ابن ياقوت ، ورجع إلى واسط وكتب إلى الراضي . وكان بعد القاهر كما نذكره ، وإلى وزيره أبي علي بن مقله بالطاعة والمقاطعة فيما بيده من البلاد بأعمال فارس على ألف ألف درهم ، فأجيب إلى ذلك وبعث إليه باللواء والخلع وعظم شأنه في فارس وبلغ مرداويج شأنه فخاف غائلته ، وكان أخوه وشمكير قد رجع إلى أصبهان بعد خلع القاهر وصرف محمد بن ياقوت عنها ، فسار إليها مرداويج للتدبير على عماد الدولة وبعث أخاه وشمكير على الري وأعماها .

* (خلع القاهر وبيعة الراضي) *

ولما قتل القاهر مؤنساً وأصحابه أقام يتطلب الوزير أبا علي بن مقله والحسن بن هرون وهما مستتران ، وكانا يرسلان قواد الساجية والحجرية ويغريانهم بالقاهر ، فإنهم غرّوه

(١) قوله وعثر على صناديق ، ذكر صاحب الفرج بعد الشدة حكاية غريبة في ذلك ملخصها ان الجند ضايقوه بطلب المال فنام في دار الامارة مستلقياً على فقاہ مفكراً ، فرأى حية دخلت في السقف ، فاستدعى بعض الخدم ليكشف الحقيقة فرأى تلك الصناديق . وعثر ايضا على مال كان وديعة وله حكاية ايضا في ذلك الكتاب اهـ . من خط الشيخ العطار .

(٢) البريدي : ابن الاثير ج ٨ ص ٢٨٦ .

كما فعل بأصحابه قبلهم . وكان ابن مقلّة يجتمع بالقوّاد ويراسلهم ويحييهم متنكراً
ويغريهم ، ووضعوا على سبها أنّ منجماً أخبره أنه ينكب القاهر ويقتله ، ودسّوا إلى
معبّر كان عنده أموالاً على أن يحذّره من القاهر ، فنفر واستوحش ، وحفر القاهر
مطامير في داره ، فقبل لسيما والقوّاد إنّما صنعت لكم فازدادوا نفرة . وكان سيما رئيس
الساجيّة فارتاب بالقاهر وجمع أصحابه وأعطاهم السلاح ، وبعث إلى الحجريّة
فجمعهم عنده وتحالفوا على خلع القاهر ، وزحفوا إلى الدور وهجموا عليه فقام من
النوم ووجد الأبواب مشحونة بالرجال فهرب إلى السطح ، ودلّهم عليه خادم فجاءوه
واستدعوه للتزول فأبى فهدّده بالرشق بالسهم فتزل وجاؤا به إلى محبس طريف
السيكري فحبسوه مكانه وأطلقوه حتى سمل بعد ذلك ، وذلك لسنة ونصف من
خلافته . وهرب الحصيبي وزيره وسلامة حاجبه . وقد قيل في خلعه غير هذا وهو أنّ
القاهر لما تمكن من الخلافة اشتدّ على الساجيّة والحجريّة واستهان بهم ، فتشاكوا ثم
خافه حاجبه سلامة لأنه كان يطالبه بالأموال ووزيره الحصيبي كذلك ، وحفر
المطامير في داره فارتابوا به كما ذكرنا . وأسرجاعة من القرامطة فحبسهم بتلك المطامير
وأراد أن يستظهر بهم على الحجريّة والساجيّة فتنكروا ذلك وقالوا فيه للوزير
وللحاجب ، فأخرجهم من الدار وسلّمهم لمحمد بن ياقوت صاحب الشرطة وأوصاه
إليهم فازداد الساجيّة والحجريّة ريبة . ثم تنكّر لهم القاهر وصار يعلن بدمّهم وكرهاتهم
فاجتمعوا لخلعه كما ذكرنا . ولما قبض القاهر بحثوا عن أبي العبّاس بن المقتدر وكان
محبوساً مع أمّه ، فأخرجوه وبايعوه في جمادي سنة إثنين وعشرين ، وبايعه القوّاد
والناس ، وأحضر عليّ بن عيسى وأخاه عبد الرحمن وصدر عن رأيهما ، وأراد عليّ
ابن عيسى على الوزارة فامتنع واعتذر بالنكير ، وأشار باين مقلّة فأمنه واستوزره .
وبعث القضاة إلى القاهر ليخلع نفسه فأبى فسمل وأمن ابن مقلّة الحصيبي وولّاه
وولى الفضل بن جعفر بن الفرات نائباً عنه عن أعمال الموصل وقردي وباريدي
وماردين وديار الجزيرة وديار بكر وطريق الفرات والثغور الجزرية والشاميّة وأجناد
الشام وديار مصر يعزل ويولي من يراه في الخراج والمعادن والنفقات والبريد وغير
ذلك . وولّى الراضي على الشرطة بداراً الحامي وأرسل إلى محمد بن رائق يستدعيه ،
وكان قد استولى على الأهواز ودفع عنها ابن ياقوت من تلك الولاية إلى السوس
وجندي سابور ، وقد ولّى على أصبهان وهو يروم المسير إليها . فلما ولي الراضي استدعاه

للحجاجة فسار إلى واسط ، وطلب محمد بن ياقوت الحجاجة فأجيب إليها فسار في أثر ابن رائق ، وبلغ ابن رائق الخبر فسار من واسط مسابقاً لابن ياقوت بالمدائن توقيع الراضي بالحرب ، والمعادن في واسط مضافاً إلى ما بيده من البصرة والمعادن ، فعاد منحدرًا في دجلة ولقيه ابن ياقوت مصعداً ودخل بغداد وولى الحججة وصارت إليه رئاسة الجيش ونظر في أمر الدواوين وأمرهم بحضور مجلسه ، وأن لا ينفذوا توقيعاً في ولاية أو عزل أو اطلاق إلاّ بخطّه ، وصار نظر الوزير في الحقيقة له وابن مقلة مكابر مجلسه مع جملتهم ومتميز عنهم في الإيثار والمجلس فقط .

* (مقتل هرون) *

كان هرون بن غريب الحال على ماه الكوفة والدينور وما سبذان وسائر الأعمال التي ولّاهها القاهر إياه ، فلما خلع القاهر واستخلف الراضي رأى هرون أنه أحق بالدولة من غيره لأنه ابن خال المقتدر ، فكتب القواد ووعدهم وسار من الدينور إلى خافقين وشكا ابن مقلة وابن ياقوت والحجرية والساجية إلى الراضي فأذن لهم في منعه ، فراسلوه أولاً بالمانعة . والزيادة على ما في يده من الأعمال ، فلم يلتفت إليهم وشرع في الجباية فقويت شوكته ، فسار إليه محمد بن ياقوت في العساكر وهرب عنه بعض أصحابه إلى هرون ، وكتب إلى هرون يستميله فلم يجب ، وقال : لا بدّ من دخول بغداد . ثم تراحفوا لست ببقين من جمادي الآخرة سنة إثنين وعشرين ، فانهزم أولاً أصحاب ابن ياقوت ونهب سوادهم وسار محمد حتى قطع قنطرة تبريز ، وسار هرون منفرداً لاعتراضه ، فدخل في بعض المياه وسقط عن فرسه ، ولحقه غلام لمحمد بن ياقوت فقطع رأسه وانهزم أصحابه وقتل قواده وأسر بعضهم ورجع ابن ياقوت إلى بغداد ظافراً .

* (نكبة ابن ياقوت) *

قد ذكرنا أنه كان نظر في أمر الدواوين وصير ابن مقلة كالعاطل ، فسعى به عند القاضي وأوهمه خلافه حتى أجمع القبض عليه في جمادى سنة ثلاثة وعشرين ، فجلس الخليفة على عادته وحضر الوزير وسائر الناس على طبقاتهم يريد تقليد جماعة من القواد للأعمال . واستدعى ابن ياقوت للخدمة في الحججة على عادته ، فبادر وعدل به إلى حجرة فحبس فيها وخمّار . وبعث الوزير ابن مقلة إلى دار محمد من

يحفظها من النهب وأطلق يده في أمور الدولة واستبد بها وكان ياقوت مقيماً بواسط ، فلما بلغه القبض على ابنه انحدر إلى فارس لمحاربة ابن بويه ، وكتب يستعطف الراضي ويسأله إبقاء ابنه ليساعده على شأنه . ولم يزل محمد مجبوساً إلى أن هلك سنة أربع عشرة في محبسه .

* (خبر البريدي) *

كان أبو عبدالله البريدي أيام ابن ياقوت ضامناً للأهواز ، فلما استولى عليها مرداويج وانهمز ابن ياقوت كما مرّ رجوع البريدي إلى البصرة وصار يتصرّف في أسافل الأهواز مع كنانة ياقوت . ثم سار إلى ياقوت فأقام معه بواسط ، فلما قبض على ابن ياقوت وكتب ابن مقلة إليه وإلى ياقوت يعتذر عن قبض ابن ياقوت ويأمرهما بالمسير لفتح فارس ، فسار ياقوت على السوس والبريدي على طريق الماء حتى انتهيا إلى الأهواز . وكان إلى أخويه أبي الحسن وأبي يوسف ضمان السوس وجندي سابور ، وادعيا أن دخل البلاد أخذه مرداويج . وبعث ابن مقلة ثانياً لتحقق ذلك ، فوافاهم وكتب بصدقهم ، فاستولى ابن البريدي ما بين ذلك على أربعة آلاف ألف دينار ، ثم أشار أبو عبدالله عليّ بن ياقوت بالمسير لفتح فارس ، وأقام هو لجباية الأموال فحصل منها بغيته . وسار ياقوت فلقية ابن بويه على أرجان فهزمه وسار إلى عسكر مكرم . واتبعه ابن بويه إلى رامهرمز وأقام بها إلى أن اصطلحا .

* (مقتل ياقوت) *

قد تقدّم لنا انهزام ياقوت من فارس أمام عماد الدولة ابن بويه إلى عسكر مكرم واستيلاء ابن بويه على فارس . وكان أبو عبدالله البريدي بالأهواز ضامناً كما تقدّم . وكان مع ذلك كاتباً لياقوت ، وكان ياقوت يستنم إليه ويثق به ، وكان مُغفلاً ضعيف السياسة فخادعه أبو عبدالله البريدي وأشار عليه بالمقام بعسكر مكرم وأن يبعث إليه بعض جنده الواصلين من بغداد تخفيفاً للمؤنة وتحذيراً من شغبيهم . وبعث إليه أخاه بذلك أبا يوسف ودفع له من مال الأهواز خمسين ألف دينار . ثم قطع عنه فضايق الحال عليه وعلى جنده ، وكان قد نزع إليه من أصحاب ابن بويه طاهر الحمل وكتبه أبو جعفر الصهيري ، ثم انصرف عنه لضيق حاله إلى غربي تَسْتُر ليتغلب على ماه البصرة ، فكبسه ابن بويه وغنم معسكره وأسر الصهيري فشفع فيه وزيره وأطلقه ،

فلحق بكرمان واتصل بعد ذلك بمعز الدولة ابن بويه واستكتبه . ولما انصرف طاهر عن ياقوت كتب إلى البريدي يشكو ضعفه واستطالة أصحابه ، فأشار عليه بإرسالهم إلى الأهواز متعريفين لقومهم . فلما وصلوا إليه انتقى خيارهم وردّ الباقيين ، وأحسن إلى من عنده وبعث ياقوت إليه في طلب المعز فلم يبعث إليه ، فجاءه بنفسه فتلقاه وترجّل إليه وقبّل يده ، وأنزله بداره وقام في خدمته أحسن مقام ، ووضع الجند على الباب يشغبون ويرومون قتله ، فأشار إليه بالنجاة ، فعاد إلى عسكر مكرم فكتب إليه يحذّره اتباعهم ، وأنّ عسكر مكرم على ثمانية فراسخ من الأهواز ، وأرى أن تتأخّر بتسّرت فتتحصّن بها . وكتب له على عامل تسّرت بخمسين ألف دينار ، وعذله خادمه مؤنس في شأن ابن البريدي وأراه خديعته وأشار عليه باللحاق ببغداد ، وأنّه شيخ الحجريّة ، وقد كاتبوك فسر إلى رياسة بغداد وإلّا فتعاجل إلى البريدي وتخرجه عن الأهواز ، فصمّ عن نصيحته وأبى من قبول السعاية فيه ، وتسايل أصحابه إلى ابن البريدي حتى لم يبق معه إلّا نحو الثمانمائة . وجاءه ابنه المظفر ناجياً من حبس الراضي بعد أسبوع ، فأطلقه وبعثه إلى أبيه فأشار عليه بالمسير إلى بغداد ، فإن حصل على ما يريد وإلّا فإلى الموصل وديار ربيعة ويتملكها ، فأبى عليه أبوه ففارقه إلى ابن البريدي فأكرمه ووكّل به . ثم حذر ابن البريدي عائلة ياقوت فبعث إليه بأن الخليفة أمره بإزعاجه^(١) من البلاد اما إلى بغداد وإما إلى بلاد الجبل ليؤيّه بعض أعمالها ، فكتب يستمهله فأبى من المهلة وبعث العساكر من الأهواز . وسار ياقوت إلى عسكر مكرم ليكبس ابن البريدي هنالك فصبح البلد ولم يجده ، وجاءت عساكر ابن البريدي مع قائد أبي جعفر الجمّال ، فقاتله من أمامه وأكمن آخرين من خلفه فانهزم وافترق أصحابه ، وحسا إلى حائط متكرراً فرّ به قوم ابن البريدي فكشفوا وجهه وعرفوه فقتلوه وحملوا رأسه إلى العسكر ، فدفنه الجمّال وبعث البريدي إلى تسّرت فحمل ما كان لياقوت هنالك ، وقبض على ابنه المظفر وبعثه إلى بغداد واستبدّ بتلك الأعمال وذلك سنة أربع وعشرين .

(١) هكذا بالاصل ولعلها بإخراجه .

* (مسير ابن مقلة الى الموصل واستقرارها لابن حمدان) *

كان ناصر الدولة أبو محمد الحسن بن أبي الهيجاء عبدالله بن حمدان عاملاً على الموصل فجاء عمه أبو العلاء سعيد فضمن الموصل وديار ربيعة سراً وسار إليها فظهر أنه في طلب المال من ابن أخيه . وشعر ناصر الدولة بذلك فخرج لتلقيه ، فخالفه إلى بيته فبعث من قبله واهتم الراضي بذلك وأمر الوزير أبا عليّ بن مقلة بالمسير إلى الموصل فسار في العساكر من شعبان سنة ثلاث وعشرين ، فرحل عنها ناصر الدولة ودخل الزوران واتبعه الوزير إلى حمل السنّ . ثم عاد عنها إلى الموصل وأقام في جبايتها وبعث ناصر الدولة إلى بغداد بعشرة آلاف دينار لابن الوزير ليستحث أباه في القدوم ، فكتب إليه بما أزعجه ، فسار من الموصل واستخلف عليها عليّ بن خلف بن طبّاب وما تردّ الديلمي^(٢) من الساجية . ودخل بغداد منتصف شوال ، وجمع ناصر الدولة ولقي ما تردّ الديلمي على نصيبين فهزمه إلى الرقة وانحدر منها إلى بغداد ولحقه ابن طبّاب ، واستولى ناصر الدولة حمدان على الموصل وكتب في الرضا وضمان البلاد فأجيب وتعذرت عليه .

* (نكبة ابن مقلة وخبر الوزارة) *

كان الوزير بن مقلة قد بعث سنة ثلاث وعشرين إلى محمد بن رائق بواسط يطالبه بارتفاع أعمال واسط والبصرة ، وكان قد قطع الجبل . فلما جاءه كتاب ابن مقلة ، كتب إليه جوابه يغالطه وكتب الى الراضي بالسعي في الوزارة ، وأنه يقوم بنفقات الدار وأرزاق الجند ، فجهّز الوزير ابنه سنة أربع وعشرين لقصده وورى بالأهواز ، وأنفذ رسوله إلى ابن رائق بهذه التورية يؤنسه بها ، وباكر القصر لانفاذ الرسول فقبض عليه المظفر بن ياقوت والحجرية وكان المظفر قد أطلق من محبسه وأعيد إلى الحجبة ، فاستحسن الراضي فعلهم ، واختفى أبو الحسين ابن الوزير وسائر أولاده وحرمه وأصحابه ، وأشار إلى الحجرية والساجية بوزارة عليّ بن عيسى فامتنع وسار بأخيه عبد الرحمن فاستوزره الراضي وصادر ابن مقلة . ثم عجز عن تمشية الأمور وضافت عليه الجباية فاستغنى من الوزارة ، فقبض عليه الراضي وعلى أخيه على ثلاثة أشهر من وزارته ، واستوزر أبا جعفر محمد بن القاسم الكرخي فصادر عليّ بن عيسى على

(٢) ما كرد الديلمي : ابن الاثير ج ٨ ص ٣١٠ .

مائة ألف دينار ، ثم عجز عن الوزارة وضاعت الأموال وانقطعت ، وطمع أهل الأعمال فيما بأيديهم ، فقطع ابن رائق حِمْلَ واسط والبصرة وقطع ابن البريدي حِمْلَ الأهواز وأعمالها ، وانقطع حِمْلُ فارس لغلب ابن بويه عليها ، ولم يبق غير هذه الأعمال ونطاق الدولة قد تضايق إلى الغاية ، وأهل الدولة مستبدون على الخلافة والأحوال متلاشية ، فتحرير أبو جعفر وكثرت عليه المطالبات وذهبت هيئته ، فاختفى لثلاثة أشهر ونصف من وزارته واستوزر الراضي مكانه أبا القاسم سليمان بن الحسن ، فكان حاله مثل حال من قبله في قلة المال ووقوف الحال .

* (استيلاء ابن رائق على الخليفة) *

ولما رأى الراضي وقوف الحال من الوزراء استدعى أبا بكر محمد بن رائق من واسط وكتبه بأنه قد أجابه إلى ما عرض من السعي في الوزارة على القيام بالنفقات وأرزاق الجند ، فسّر ابن رائق بذلك وشرع يتجهّز للمسير . ثم أنفذ إليه الراضي الساجية وقلده إمارة الجيش ، وجعله أمير الأمراء ، وفوّض إليه الخراج والدواوين والمعادن في جميع البلاد ، وأمر بالخطبة له على المنابر ، وانحدر إليه الدواوين والكتّاب والحجّاب . ولما جاءه الساجية قبض عليهم بواسط في ذي الحجة من سنة أربع وعشرين ، ونهب رجالهم ودوابهم ومتاعهم ليوفر أرزاقهم على الحجرية ، فاستوحشوا لذلك وخيموا بدار الخلافة ، وأصعد ابن رائق إلى بغداد وفوّض الخليفة إليه أمرهم . وأمر الحجرية بتقويض خيامهم والرجوع إلى منازلهم ، وأبطل الدواوين وصير النظر إليه ، فلم يكن الوزير ينظر في شيء من الأمور . وبقي ابن رائق وكتّابه ينظرون في جميع الأمور فبطلت الدواوين وبيوت الأموال من يومئذ وصارت لأمر الأمراء ، والأموال تحمل إلى خزائنه ، ويتصرّف فيها كما يريد ، ويطلب من الخليفة ما يريد . وتغلب أصحاب الأطراف وزال عنهم الطاعة . ولم يبق للخليفة إلاّ بغداد وأعمالها وابن رائق مستبد عليه . وأمّا باقي الأعمال فكانت البصرة في يد ابن رائق ، وخوزستان والأهواز في يد ابن البريدي ، وفارس في يد عماد الدولة ابن بويه ، وكرمان في يد عليّ بن الياس ، والري وأصهبان والجليل في يد ركن الدولة ابن بويه ، ووشمكير أخو مرداويج ينازعه في هذه الأعمال ، والموصل وديار بكر ومُضَرّ وربيعة في يد حمدان ، ومُضَرّ والشام في يد ابن طَعَج ، والمغرب وأفريقية في يد العبيدين ، والأندلس في يد

عبد الرحمن بن الناصر من وُلد عبد الرحمن الداخل وما وراء النهر في يد بني سامان ، وطبرستان في يد الديلم ، والبحرين واليمامة في يد أبي الطاهر القُرْمُطِيِّ ، ولم يبق لنا مَنِيّ الأخبار إلا ما يتعلق بالخلافة فقط في نطاقها المتضائق أخيراً ، وإن كانت مغلبة وهي أخبار ابن رائق والبريدي ، وأما غير ذلك من الأعمال التي اقتطعت كما ذكرناه ، فنذكر أخبارها منفردة ونسوق المستبدّين دولا كما شرطناه أول الكتاب ثم كتب ابن رائق عن الراضي إلى أبي الفضل بن جعفر بن الفرات وكان على الخراج بمصر والشام ، وظنّ أنه بوزارته تكون له تلك الجباية ، فوصل إلى بغداد وولي وزارة الراضي وابن رائق جميعاً .

* (وصول يحكم مع ابن رائق) *

كان يحكم هذا من جملة مرداويج قائد الديلم ببلاد الجبل ، وكان قبله في جملة ما كان بن كالي ومن مواليه ، وهبه له وزيره أبو عليّ الفارض ، ثم فارق ما كان مع من فارقه إلى مرداويج . وكان مرداويج قد ملك الريّ وأصبهان والأهواز ، وضخم ملكه وصنع كراسي من ذهب وفضة للجلوس عليها هو وقواده ، ووضع على رأسه تاجاً تظنه تاج كسرى . وأمر أن يُخاطَب بشاهنشاه واعتزم على قصد العراق والاستيلاء عليه ، وتجديد قصور كسرى بالمدائن . وكان في خدمته جماعة من الترك ومنهم يحكم . فأساء ملكهم وعسكرهم فقتلوه سنة ثلاث وعشرين بظاهر أصبهان كما نذكره في أخبارهم . واجتمع الديلم والجبل بعده على أخيه وشمكير بن زيار وهو والد قابوس ، ولما قتل مرداويج افترق الأتراك فرقتين فرقة سارت إلى عماد الدولة بن بُويه بفارس ، والأخرى وهي الأكثر سارت نحو الجبل عند يحكم ، فجبوا خراج الدينور وغيرها . ثم ساروا إلى النهروان وكتبوا الراضي في المسير إليه ، فأذن لهم وارتاب الحجرية بهم ، فأمرهم الوزير بالرجوع إلى بلد الجبل فغضبوا واستدعاهم ابن رائق صاحب واسط والبصرة فمضوا إليه وقدم عليهم يحكم وكان الأتراك والديلم من أصحاب مرداويج فجاءته جماعة منهم فأحسن إليهم وإلى يحكم وسمّاه الرائي نسبة إليه وأذن له أن يكتبه في مخاطباته .

* (مسير الراضي وابن رائق لحرب ابن البريدي) *

ثم اعترم ابن رائق سنة خمس وعشرين على الراضي في المسير إلى واسط لطلب ابن البريدي في المال ليكون أقرب لمناجزته ، فأنحدر في شهر محرم وارتاب الحجرية بفعله مع الساجية ، فتخلفوا ثم تبعوه فاعترضهم وأسقط أكثرهم من الديوان ، فاضطربوا وثاروا فقاتلهم وهزمهم وقتل منهم جماعة ولحأ فلهم إلى بغداد ، فأوقع بهم لؤلؤ صاحب الشرطة ونهب دورهم وقطعت أرزاقهم وقبضت أملاكهم ، وقتل ابن رائق من كان في حبسه من الساجية ، وسار هو والراضي نحو الأهواز لإجلاء ابن البريدي منها . وقدم إليه في طلب الاستقامة وتوعدّه فجدد ضمان الأهواز بألف دينار في كل شهر ، ويحمل في كل يوم قسطه^(١) . وأجابه إلى تسليم الجيش لمن يسير إلى قتال ابن بويه لنفرتهم عن بغداد . وعرض ذلك على الراضي ، فأشار الحسين بن علي القونجي وزير ابن رائق بأن لا تقبل لأنه خداع ومكر وأشار أبو بكر بن مقاتل بإجابته ، وعقد الضمان على ابن البريدي ، وعاد ابن رائق والراضي إلى بغداد فدخلاها أول صفر ، ولم يف ابن البريدي بحمل المال ، وأنفذ ابن رائق جعفر بن ورقاء ليسير بالجيش إلى فارس ، ودس إليهم ابن البريدي أن يطلبوا منه المال ليتجهزوا به ، فاعتذر فشتموه وتهددوه بالقتل . وأتى ابن البريدي فأشار عليه بالنجاء . ثم سعى ابن مقاتل لابن البريدي في وزارة ابن رائق عوضاً عن الحسين القونجي^(٢) وبذل عنه ثلاثين ألف دينار ، فاعتذر له بسوابق القونجي عنده وسعيه له ، وكان مريضاً فقال له ابن مقاتل : إنه هالك ! فقال ابن رائق : قد أعلمني الطبيب أنه ناقه ، فقال : الطبيب يراحيك فيه لقربه منك ، ولكن سل ابن أخيه علي بن حمدان . وكان القونجي قد استناب ابن أخيه في مرضه ، فأشار عليه ابن مقاتل أن يعرف الأمير إذا سأله بمهلكه ، وأشار عليه أن يستوزره . فلما سأله ابن رائق أيأسه منه فقال ابن رائق : عند ذلك لابن مقاتل : أكتب لابن البريدي يرسل من ينوب عنه في الوزارة ، فبعث أحمد بن الكوفي واستولى مع ابن مقاتل على ابن رائق ، وسعوا لابن البريدي أبي يوسف في ضمان البصرة . وكان عامل البصرة من قبل ابن رائق محمد بن

(١) وفي الكامل لابن الاثير ج ٨ ص ٣٣٠ : « ... جدد ضمان الأهواز كل سنة بثلاثمائة وستين ألف دينار يحمل كل شهر بقسطه .

(٢) الحسين بن علي القونجي : المرجع السابق ص ٣٣١ .

يزداد وكان شديد الظلم والعسف بهم ، فخادعه ابن البريدي وأنفذ أبو عبدالله مولاة إقبالاً في ألني رجل ، وأقاموا في حصن مهدي قريباً . فعلم ابن يزداد أنه يروم التغلب على البصرة ، وأقاما على ذلك وأقام ابن رائق شأن هذا العسكر في حصن مهدي . وبلغه أيضاً أنه استخدم الحجرين الذين أذن لهم في الانسياح في الأرض ، وأنهم انفقوا مع عسكره على قطع الحمل ، وكاتبه يطردهم عنه فلم يفعل . فأمر ابن الكوفي أن يكتب إلى ابن البريدي بالكتاب على ذلك . ويأمر بإعادة العسكر من حصن مهدي ، فأجاب باعدادهم للقرامطة وابن يزداد عاجز عن الحماية . وكان القرامطة قد وصلوا إلى الكوفة في ربيع الآخر وخرج ابن رائق في العساكر إلى حصن ابن هُبَيْرَة ولم يستقرّ بينهم أمر . وعاد القرمطي إلى بلده وسار ابن رائق إلى واسط . فكتب ابن البريدي إلى عسكره بحصن مهدي أن يدخلوا البصرة ويملكوها من يد ابن يزداد ، وأمدّهم جماعة من الحجرية فقصدوا البصرة وقاتلوا ابن يزداد فهزموه ، ولحق بالكوفة ، وملك إقبال مولى ابن البريدي وأصحابه البصرة ، وكتب ابن رائق إلى البريدي يتهدّده ويأمره بإخراج أصحابه من البصرة فلم يفعل .

* (استيلاء يحكم ^(١) على الأهواز) *

ولما امتنع ابن البريدي من الإفراج عن البصرة بعث ابن رائق العساكر مع بدر الخريشي ^(٢) ويحكم مولاة ، وأمرهم بالمقام بالجمادة فتقدّم يحكم عن بدر وسار إلى السوس ، وجاءته عساكر البريدي مع غلامه محمد الجمال ^(٣) في ثلاثة آلاف ومع يحكم مائتان وسبعون من الترك ، فهزمهم يحكم ورجع محمد بن الجمال إلى ابن البريدي فعاقبه على انهزامة ، وحشد له العسكر فسار في ستة آلاف ولقيهم يحكم عند نهر تستر فانهمزوا من غير قتال ، وركب ابن البريدي السفن ومعه ثلثمائة ألف دينار ففرّق أصحابه وماله ونجا إلى البصرة ، وأقام بالأبلة وبعث غلامه إقبالاً فلقى جماعة من أصحاب ابن رائق فهزمهم ، وبعث ابن رائق مع جماعة من أهل البصرة يستعطفه فأبى ، فطلبوا البصرة فحلف ليحرقنّها ويقتل كل من فيها ؛ فرجعوا مستبصرين في قتاله . وأقام ابن البريدي بالبصرة ، واستولى يحكم على الأهواز ثم

(١) يحكم : ابن الأثير ج ٨ ص ٣٣٤ .

(٢) بدر الخريشي : المرجع السابق .

(٣) الجمال بدل الجمال : المرجع السابق .

بعث ابن رائق جيشه في البحر والبر فانهمز عسكر البر واستولى عسكر الماء على الكلا ، فهرب ابن البريدي في السفن إلى جزيرة أوال ، وترك أخاه أبا الحسين في عسكر بالبصرة فدفع عسكر ابن رائق عن الكلا فسار ابن رائق من واسط ، واستولى يحكم على الأهواز ، وقاتلوا البصرة فامتنت عليهم ، وسار أبو عبدالله بن البريدي من أوال إلى عماد الدولة بن بويه بفارس ، فاطعمه في العراق وبعث معه أخاه معز الدولة إلى الأهواز فسير إليها ابن رائق مولاه يحكم على أن يكون له الحرب والخراج ، وأقام ابن البريدي على البصرة وزحفت إليه عساكرهم فأعجلوه عن تقويض خيامه فأحرقها وسار إلى الأهواز مجرداً ، وسبقتة عساكره إلى واسط وأقام عند يحكم أياماً وأشير عليه بحبسه فلم يفعل ورجع ابن رائق إلى واسط .

* (استيلاء معز الدولة على الأهواز) *

لما سار أبو عبدالله بن البريدي من جزيرة أوال إلى عماد الدولة ابن بويه بفارس مستجيراً به من ابن رائق ويحكم ومستنجداً عليهم ، طمع عماد الدولة في الإستيلاء على العراق . فسير معه أخاه معز الدولة أحمد بن بويه في العسكر ، ورهن ابن البريدي عنده ولديه أبا الحسين محمداً وأبا جعفر الفياض . وسار يحكم للقائهم فلقيهم بأرجان فانهمز أمامهم وعاد إلى الأهواز ، وخلف جيشاً بعسكر مكرم . فقاتلهم معز الدولة ثلاثة عشر يوماً ثم انفضوا ولحقوا بتستر ، وملك معز الدولة عسكر مكرم وذلك سنة ست وعشرين وسار يحكم من الأهواز إلى تستر ، وبلغ الخبر إلى ابن رائق بواسط ، فسار إلى بغداد وجاء يحكم من تستر إلى واسط . ولما استولى معز الدولة وابن البريدي على عسكر مكرم ، ولقيهم أهل الأهواز وساروا معهم إليها فأقاموا شهراً . ثم طلب معز الدولة من ابن البريدي عسكره الذي بالبصرة ليسيروا بهم إلى أخيه ركن الدولة بأصبهان لحرب وشمكير ، فأحضر منهم أربعة آلاف . ثم طلب من عسكره الذين بحصن مهدي ليسيروا بهم في الماء إلى واسط فارتاب ابن البريدي وهرب إلى البصرة . وبعث إلى عسكرها الذين ساروا إلى أصبهان وكانوا متوقفين بالسوس . فرجعوا إليه ، ثم كتب إلى معز الدولة أن يفرج له عن الأهواز ليتمكن من الجباية والوفاء بها لأخيه عماد الدولة ، وكان قد ضمن له الأهواز والبصرة بثمانية عشر ألف ألف درهم ، فرحل معز الدولة إلى عسكر مكرم وأنفذ ابن البريدي عامله إلى

الأهواز. ثم بعث إلى معز الدولة بأن يتأخر إلى السوس فأبى ، وعلم يحكم بحلهم فبعث جيشاً استولوا على السوس وجندي سابور ، وبقيت الأهواز بيد ابن البريدي ومعز الدولة بعسكر مكرم ، وقد ضاقت أحوال جنده . ثم بعث إليه أخوه عماد الدولة بالمدد فسار إلى الأهواز وملكها . ورجع ابن البريدي إلى البصرة ويحكم في ذلك مقيم بواسطة ، وقد صرف همه إلى الإستيلاء على رتبة ابن رائق ببغداد . وقد أنفذ له ابن رائق عليّ بن خلف بن طّباب ليسيروا إلى الأهواز ويخرجوا ابن بويه . ويكون يحكم على الحرب وابن خلف على الخراج ، فلم يلتفت يحكم لذلك واستوزر عليّ بن خلف ويحكم في أحوال واسط . ولما رأى أبو الفتح الوزير ببغداد إدبار الأحوال أطمع ابن رائق في مصر والشام ، وقال : أنا أجيبها لك ، وعقد بينه وبين ابن طّغج صهراً . وسار أبو الفتح إلى الشام في ربيع الآخر وشعر ابن رائق بمحاولة يحكم عليه ، فبعث إلى ابن البريدي بالإتفاق على يحكم على أن يضمن ابن البريدي واسط بستائة ألف ، فنهض يحكم إلى ابن البريدي قبل ابن رائق وسار إلى البصرة ، فبعث إليه ابن البريدي أبا جعفر الجمال في عشرة آلاف فهزمهم يحكم وارتاع ابن البريدي لذلك ، ولم يكن قصد يحكم إلا الإلفة فقط ، والتضرّع لابن رائق ، فبعث إليه بالمسألة وأن يقلده واسط إذا تم أمره ، فاتفقا على ذلك وصرف نظره إلى أمر ببغداد .

* (وزارة ابن مقلّة ونكبته) *

ولما انصرف أبو الفتح بن الفرات إلى الشام استوزر الراضي أبا عليّ بن مقلّة على سنن من قبله والأمر لابن رائق ، وابن مقلّة كالعارية . وكتب له في أمواله وأملاكه فلم يردها . فشرع في التدبير عليه ، فكتب إلى ابن رائق بواسطة ووشمكير بالريّ يطمع كلاً منهما في مكانه ، وكتب الراضي يشير بالقبض على ابن رائق وأصحابه ، واستدعى يحكم لمكانه وأنه يستخرج منهم ثلاثة آلاف ألف دينار ، فأطعمه الراضي على كره . فكتب هو إلى يحكم يستحثه وطلب من الراضي أن ينتقل إلى دار الخلافة حتى يتم الأمر فأذن له وحضر متنكراً آخر ليلة من رمضان سنة ست وعشرين ، فأمر الراضي باعتقاله وأطلع ابن رائق من الغد على كتبه فشكر ذلك له ابن رائق ، وأمر بابن مقلّة في منتصف شوال فقطع ثم عولج ، وبريء وعاد إلى السعي في الوزارة والنظّم من ابن رائق والدعاء عليه ، فأمر بقطع لسانه وحبسه إلى أن مات .

* (استيلاء يحكم على بغداد) *

لم يزل يحكم يظهر التبعية لابن رائق ويكتب على أعلامه وتراسه يحكم الرائقي إلى أن وصلته كتب ابن مقلة بأن الراضي قلده إمرة الأمراء ، فطمع وكاشف ابن رائق ومحاسبه إليه من أعلامه وسلاحه . وسار من واسط إلى بغداد في ذي القعدة سنة ست وعشرين . وكتب إليه الراضي بالرجوع فأبى ، ووصل إلى نهر دبالى وأصاب ابن رائق في غريبه فانهمزوا وعبروا النهر سباحاً . وسار ابن رائق إلى عكبراً ، ودخل يحكم بغداد منتصف ذي القعدة ولقي الراضي من الغد ، وولاه أمير الأمراء ، وكتب عن الراضي إلى القواد الذين مع ابن رائق بالرجوع عنه فرجعوا ، وعاد ابن رائق إلى بغداد فاخفى بها لسنة وأحد عشر شهراً من إمارته ، ونزل يحكم بدار مؤنس واستقر ببغداد متحكماً في الدولة مستبداً على الخليفة .

* (دخول اذربيجان في طاعة وشمكير) *

كان من عمال وشمكير على أعمال الجبل السيكري^(١) بن مردى ، وكان مجاوراً لأعمال اذربيجان وعليها يومئذ ديسم بن ابراهيم الكردي من أصحاب ابن أبي الساج ، فحدثت السيكري نفسه بالتغلب عليها ، فجمع وسار إليها . وخرج إليه ديسم فانهمز فاستولى على سائر بلاده إلا أردبيل وهي كرسي اذربيجان ، فحاصرها السيكري وضيق حصارها ، فراسلوا ديسم بالمشى لقتال السيكري من ورائه ففعل ، وجاءه يوم قتالهم من خلف ، فانهمز السيكري إلى موقان فأعانه أصبهبندا ابن دواله وسار معه نحو ديسم ، فانهمز ديسم وقصد وشمكير بالري واستمده على أن يدخل في طاعته ويضمن له مالاً في كل سنة . فأجابه وبعث معه العسكر وبعث أصحاب السيكري إلى وشمكير بأنهم على الطاعة ، وشعر بذلك السيكري فسار في خاصته إلى أرمنية واكتسح في نواحيها . ثم سار إلى الزوزان من بلاد الأرمن ، فاعترضوه وقتلوه ومن معه ، ورجع فلهم وقد ولوا عليهم سان بن السيكري ، وقصدوا بلد طرم الأرمني ليثاروا منهم بأصحابهم ، فقاتلهم طرم وأثنخ فيهم ، وساروا إلى ناصر الدولة بن حمدان وانحدر بعضهم إلى بغداد ، وكان على المعادن بأذربيجان

(١) السبكري وقد مر ذكره من قبل .

الحسين بن سعيد بن حمدان من قبل ابن عمّه ناصر الدولة ، فلما جاء إلى الموصل أصحاب السيكري مع ابنه بعثهم ابن عمّه بأذريجان لقتال ديسم ، فلم تكن له به طاقة ورجع إلى الموصل واستولى ديسم على أذريجان في طاعة وشمكير .

* (ظهور ابن رائق ومسيره الى الشام) *

وفي سنة سبع وعشرين وثلثمائة سار يحكم إلى الموصل وديار ربيعة بسبب أن ناصر الدولة بن حمدان أخر المال الذي عليه من ضمان البلاد ، فأقام الراضي بتكريت وسار يحكم ، ولقيه ناصر الدولة على ستة فراسخ من الموصل ، فانهزم وأتبعه يحكم إلى نصيبين ثم إلى آمد ، وكتب إلى الراضي بالفتح . فسار من تكريت في الماء إلى الموصل ، وفارقه جماعة من القرامطة كانوا في عسكره ، وكان ابن رائق يكاتبهم من مكان إكفائه ، فلما وصلوا بغداد خرج ابن رائق إليهم واستولى ، وطار الخبر إلى الراضي فأصعد من الماء وسار إلى الموصل ، وكتب إلى يحكم بذلك . فرجع عن نصيبين بعد أن استولى عليها ، وشرع أهل العسكر يتسللون إلى بغداد فأهم ذلك يحكم . ثم جاءت رسالة ابن حمدان في الصلح وتعجيل خمسمائة ألف درهم ، فأجابوه وقرره ورجعوا إلى بغداد ، ولقيهم أبو جعفر محمد بن يحيى بن شيرازاد رسولا عن ابن رائق في الصلح على أن يقلده الراضي طريق الفرات وديار مضر حران والرها وما جاورها جندي قنشرين والعواصم . فأجابه الراضي وقلده وسار إلى ولايته في ربيع الآخر . وكان يحكم قد استتاب بعض قواد الأتراك على الأنبار وإسمه بالبان ، وطلب تقليد طريق الفرات فقلده وسار إلى الرحبة . ثم انتقض وعاد لابن رائق وعصى على يحكم ، فسار إليه غازياً بالرحبة على حين غفلة لخمسة أيام من مسيره ، فظفر به وأدخله بغداد على جمل وحبسه وكان آخر العهد به .

* (وزارة ابن البريدي) *

قد تقدّم لنا مسير الوزير أبي الفتح الفضل بن جعفر بن الفرات إلى الشام ، ولما سار استتاب بالحضرة عبدالله بن عليّ البصريّ ، وكان يحكم قد قبض على وزيره خلف ابن طبّاب ، واستوزر أبا جعفر محمد بن يحيى بن شيرازاد ، فسعى في وزارة ابن البريدي ليحكم حتى تمّ ذلك . ثم ضمن ابن البريدي أعمال واسط بستمائة ألف دينار كل سنة . ثم جاء الخبر بموت ابي الفتح بن الفرات بالرّملة ، فسعى أبو جعفر

ابن شيرزاد في وزارة أبي عبدالله للخليفة ، فعقد له الراضي بذلك واستخلف بالحضرة
عبدالله بن عليّ البصري كما كان مع أبي الفتح .

* (مسير ركن الدولة الى واسط ورجوعه عنها) *

لما استقرّ ابن البريدي بواسط بعث جيشاً إلى السوس وبها أبو جعفر الظهيري وزير معزّ
الدولة أحمد بن بويه ومعزّ الدولة بالأهواز . فتحصّن أبو جعفر بقلعة السوس ، وعات
الجيش في نواحيها وكتب معزّ الدولة إلى أخيه ركن الدولة وهو على أصطخر قد جاء
من أصهبان لما غلبه وشمكير عليها . فلما جاء كتاب أخيه معز الدولة سار محمد إلى
السوس وقد رجع عنه جيش ابن البريدي . ثم سار إلى واسط يحاول ملكها فتزل في
جانبا الشرقي ، وابن البريدي في الجانب الغربي ، واضطرب عسكر ابن بويه
واستأمن جماعة منهم إلى ابن البريدي . ثم سار الراضي ويحكم من بغداد إلى واسط
للإمداد ، فرجع ركن الدولة إلى الأهواز ثم إلى رامهرمز . وبلغه أن وشمكير قد أنفذ
عسكره مدداً لِمَا كَانَ بن كالي وأن أصهبان خالية ، فسار إليها من رامهرمز وأخرج
من بقي منها من أصحاب وشمكير وملكها فاستقرّ بها .

* (مسير يحكم الى بلد الجبل وعوده الى واسط واستيلاؤه عليها) *

كان يحكم قد أرسل ابن البريدي وصابره واتفقا على أن يسير يحكم إلى بلاد الجبل
لفتحها من يد وشمكير ، وأبو عبدالله بن البريدي إلى الأهواز لأخذها من يد معزّ
الدولة ابن بويه ، فسار يحكم إلى حلوان وبعث إليه ابن البريدي بخمسمائة رجل
مدداً . وبعث يحكم بعض أصحابه إلى ابن البريدي يستحثّه إلى السوس والأهواز ،
فأقام يماطله ويدافعه ويبين له أنه يريد مخالفة يحكم إلى بغداد . فكتب إليه بذلك
فرجع عن قصده إلى بغداد ، وعزل ابن البريدي من الوزارة ، وولّى مكانه أبا
القاسم بن سليمان بن الحسين بن مخلّد ، وقبض على ابن شيرزاد الذي كان ساعياً
له ، وتجهّز إلى واسط وانحدر في الماء آخر ذي الحجة سنة ثمان وعشرين . وبعث
عسكراً في البرّ ، وبلغ الخبر ابن البريدي فسار عن واسط إلى البصرة واستولى عليها
يحكم وملكها .

* (استيلاء ابن رائق على الشام) *

قد تقدّم لنا مسير ابن رائق إلى ديار مصر وثغور قنسرين والعواصم فلما استقرّ بها حدثته نفسه بملك الشام فسار إلى حمص فلما فتحها ثم سار إلى دمشق وبها بدر بن عبد الله الأخشيدى ويلقب بُدَيْر ، فلما فتحها من يده . ثم سار إلى الرملة ومنها إلى عريش مصر يريد مُلْك الديار المصرية ، ولقيه الأخشيد محمد بن طُغْج وانهزم أولاً وملك أصحاب ابن رائق خيامه . ثم خرج كمين الأخشيد فانهزم ابن رائق إلى دمشق وبعث الأخشيد في أثره أخاه أبا نصر بن طُغْج ، وسار إليهم ابن رائق من دمشق فهزمهم وقتل أبو نصر ، فكفّنه ابن رائق وحمله مع إبنه مزاحم إلى أخيه الأخشيد بمِصْر . وكتب يعزّيه ويعتذر فأكرم الأخشيد مزاحماً ، واصطاح مع أبيه على أن تكون مصر للأخشيد من حد الرملة وما وراءها من الشام لابن رائق ويعطى الأخشيد عن الرملة في كل سنة مائة وأربعين ألف دينار .

* (الصوائف أيام الراضي) *

وفي سنة إثنين وعشرين سار الدُمُسْتَق إلى سُمَيْسَاط في خمسين ألفاً من الروم ، ونازل ملطية وحاصرها مدة طويلة حتى فتحها بالأمان ، وبعثهم إلى مأمهم مع بطريق من بطارقه . وتنصّر الكثير منهم محبة في أهلهم وأموالهم . ثم افتتحوا سُمَيْسَاط وخرّبوا أعمالها وأفحشوا في أسطوله في البحر . ففتحوا بلد جنوة ومروا بسردانية فأوقعوا بأهلها ، ثم مروا بقرقيسيا من ساحل الشام فأحرقوا مراكبها ، وعادوا سالمين . وفي سنة ست وعشرين كان الفداء بين المسلمين والروم في ذي القعدة على يد ابن ورقاء الشيباني البريدي في ستة آلاف وثلثمائة أسير .

* (الولايات أيام الراضي والقاهر قبله) *

قد تقدّم لنا أنه لم يبق من الأعمال في تصريف الخلافة لهذا العهد إلا أعمال الأهواز والبصرة وواسط والجزيرة ، وذكرنا استيلاء بني بويه على فارس وأصبهان ، ووشمكير على بلاد الجبل ، وابن البريدي على البصرة ، وابن رائق على واسط ، وأن عماد الدولة بن بويه على فارس ، وركن الدولة أخوه يتنازع مع وشمكير على أصبهان

وهذان وقمّ وقاشان والكُرج والريّ وقزوين . واستولى معزّ الدولة أخوهما على الأهواز وعلى كرمّان واستولى ابن البريدي على واسط وسار ابن رائق إلى الشام فاستولى عليها . وفي سنة ثلاث وعشرين قلّد الراضي إبنه أبا جعفر وأبا الفضل ناحية المشرق والمغرب . وفي سنة إحدى وعشرين ورد الخبر بوفاة تكين الخاصكي بمِصرَ وكان أميراً عليها ، وولّى القاهر مكانه إبنه محمداً وثار به الجند ، فظفر بهم . وفيها وقعت الفتنة بين بني ثعلب وبني أسد ومعهم طيء ، وركب ناصر الدولة الحسن بن عبدالله ابن حمدان ومعه أبو الأعزّ بن سعيد بن حمدان ليصلح بينهم ، فوَقعت ملاحاة قتل فيها أبو الأعزّ على يد رجل من ثعلب ، فحمل عليهم ناصر الدولة واستباحهم إلى الحُدَيْثَة . فلقيهم يانس غلام مؤنس والياً على الموصل ، فانضم إليه بنو ثعلب وبنو أسد وعادوا إلى ديار ريعة . وفي سنة أربع وعشرين قلّد الراضي محمد بن طُغج أعمال مِصرَ مضافاً إلى ما بيده من الشام وعزل عنها أحمد بن كيغلاغ .

* (وفاة الراضي وبيعة المتقي) *

وفي سنة تسع وعشرين وثلثمائة توفي الراضي أبو العبّاس أحمد بن المقتدر في ربيع الأول منها لسبع سنين غير شهر من خلافته . ولما مات أحضر يحكم ندماءه وجلساءه لينتفع بما عندهم من الحكمة فلم يفهم عنهم لعجمته . وكان آخر خليفة خطب على المنبر وان خطب غيره فنادر . وآخر خليفة جالس السمر وواصل الندماء . ودولته آخر دول الخلفاء في ترتيب النفقات والجوائز والخرايات والمطابخ والخدم والحجّاب ، وكان يحكم يوم وفاته غائباً بواسطة حين ملكها من يد ابن البريدي ، فانتظر في الأمور وصول مراسمه ، فورد كتابه مع كتابه أبي عبدالله الكوفيّ يأمر فيه باجتماع الوزراء وأصحاب الدواوين والقضاة والعلويّين والعبّاسيين ووجوه البلد عند الوزير أبي القاسم سليمان بن الحسن ، ويشاورهم الكوفيّ فيمن ينصّب للخلافة ممن يرتضي مذهبه وطريقه ، فاجتمعوا وذكروا إبراهيم بن المقتدر ، واتفقوا عليه وأحضره من الغد وبايعوا له آخر ربيع الأول من سنة تسع وعشرين . وعرضت عليه الألقاب فاختر المتقي لله وأقرّ سليمان على وزارته كما كان ، والتدبير كله للكوفيّ كاتب يحكم ، وولّى سلامة الطولوني على الحجبة .

* (مقتل يحكم) *

كان أبو عبدالله البريدي بعد هربه إلى البصرة من واسط أنفذ جيشاً إلى المدار ، فبعث إلى لقاءهم جيشاً من واسط عليهم توزون انتخب له الكرة ، فظفر بجيش ابن البريدي ولقي يحكم خبره في الطريق فسّر بذلك ، وذهب يتصيد فبلغ نهر جور ، وعثر في طريقه ببعض الأكراد فشره^(١) لغزوهم ، وقصدهم في خوف من أصحابه وهربوا بين يديه وهو يرشقهم بسهامه ، وجاءه غلام منهم من خلفه فطعنه فقتله . واختلف عسكره فمضى الديلم فكانوا ألفاً وخمسمائة إلى ابن البريدي ، وقد كان عزم على الهرب من البصرة ، فبعث لقدمهم وضاعف أرزاقهم وأدّرها عليهم ، وذهب الأتراك إلى واسط وأطلقوا بكتيك^(٢) من حبسه وولّوه عليهم ، فسار بهم إلى بغداد في خدمة المتقي وحصر ما كان في دار يحكم من الأموال والدواوين فكانت ألف ألف ومائة ألف دينار ومدة إمارته ستان وثمانية أشهر .

* (امارة البريدي ببغداد وعوده إلى واسط) *

لما قتل يحكم قدّم الديلم عليهم بكشوار بن ملك بن مسافر^(٣) ومسافر هو ابن سلا وصاحب الطرم الذي ملك ولده بعده أذربيجان ، وقاتلهم الأتراك فقتلوه ، فقدّم الديلم عليهم مكانه كورتين منهم . وقدّم الأتراك عليهم بكتيك مولى يحكم ، وانحدر الديلم إلى أبي عبدالله بن البريدي فقوي بهم ، وأصعدوا إلى واسط . وأرسل المتقي إليهم مائة وخمسين ألف دينار على أن يرجعوا عنها . ثم قسم في الأتراك في أجناد بغداد أربعائة ألف دينار من مال يحكم . وقدّم عليهم سلامة الطولوني وبرز بهم المتقي إلى نهر دبالي^(٤) آخر شعبان سنة ست وعشرين . وسار ابن البريدي من واسط فأشفق أترك يحكم ، ولحق بعضهم بابن البريدي ، وسار آخرون إلى الموصل منهم توزون وجحجج . واختفى سلامة الطولوني . وأبو عبدالله الكوفي ، ودخل أبو عبدالله البريدي بغداد أول رمضان ونزل بالشفيعي ولقيه الوزير أبو الحسين بن ميمون

(١) الاصح : شرهت نفسه لغزوهم .

(٢) تكتيك : ابن الاثير ج ٨ ص ٣٧١ .

(٣) بلسواز بن مالك بن مسافر المرجع السابق ص ٣٧٢ وفي تجارب الأمم بلسوار .

(٤) نهر دبالي : ابن الاثير ج ٨ ص ٣٧٣ .

والكتاب والقضاة وأعيان الناس ، وبعث إليه المتقي بالتهنئة والطعام ، وكان يُخاطَب بالوزير . ثم قبض على الوزير أبي الحسين لشهرين من وزارته وحبسه بالبصرة وطلب من المتقي خمسمائة ألف دينار للجند ، وهدّده بما وقع للمعتزّ والمستعين والمهتدي ، فبعث بها إليه ولم يلقه مدّة مقامه ببغداد . ولَمّا وصله المال من المتقي شغِب الجند عليه في طلبه وجاء الدَيْلَم إلى دار لأخيه ابي الحسين ، ثم انضم إليهم الترك ، وقصدوا دار أبي عبدالله ، فقطع الجسر ووثب العامة على أصحابه ، وهرب هو وأخوه وإبنة أبو القاسم وأصحابهم ، وانحدروا إلى واسط وذلك سلخ رمضان لأربعة وعشرين يوماً من قدومه .

* (امارة كورتكين الديلمي) *

ولما هرب ابن البريدي استولى كورتكين على الأمور ببغداد ودخل إلى المتقي ، فقلّده إمارة الأمراء ، وأحضر عليّ بن عيسى وأخاه عبد الرحمن فدبّر الأمور ولم يُسمّها بوزارة واستوزر أبا إسحق محمد بن أحمد الإسكافي القراريطي ، وولّى على الحَجَبَة بدران الجواشيني . ثم قبض كورتكين على بكتيك مقدّم الأتراك خامس شوال ، وغرّقه واقتل الأتراك والدَيْلَم وقتل بينهما خلق ، وانفرد كورتكين بالأمر وقبض على الوزير أبي إسحق القراريطي لشهرٍ ونصف من وزارته ، وولّى مكانه أبا جعفر محمد بن القاسم الكَرخيّ .

* (عود ابن رائق الى بغداد) *

قد تقدّم لنا أن جماعة من أتراك يحكم لما انفضوا عن المتقي ساروا إلى الموصل ، ثم ساروا منها إلى ابن رائق بالشام ، وكان من قوادهم توزون وجحجج وكورتكين وصيقوان^(١) فأطعموه في بغداد . ثم جاءته كتب المتقي يستدعيه ، فسار آخر رمضان واستخلف بالشام أبا الحسن أحمد بن عليّ بن مقاتل وتنحى ناصر الدولة بن حمدان على طريقه . ثم حمل إليه مائة ألف دينار وصالحه ، وبلغ الخبر إلى أبي عبدالله بن البريدي ، فبعث إخوته إلى واسط وأخرج الدَيْلَم عنها وخطبوا له بها . وخرج

(١) هناك بعض الاختلاف والتحرير في الاسماء وفي الكامل ج ٨ ص ٣٧٥ : «توزون وخججج ونوشكين وصيقون» .

كورتكين عن بغداد إلى عُكْبَرًا فقاتله ابن رائق أياماً ثم أسرى له ليلة عَرَفة فأصبح ببغداد من الجانب الغربي ولقي الخليفة وركب معه في دجلة ، ووصل كورتكين آخر النهار فركب ابن رائق لقاتله وهو مرجل ، واعتزم على العود إلى الشام (١) ، ثم طائفة من عسكره ليعبروا دجلة ويأتوا من ورائهم ، وصاحت العامة مع ابن رائق بكورتكين وأصحابه ورجموهم ، فانهزموا واستأمن منهم نحو أربعائة فقتلوا وقتل قواده ، وخلع المتقي على ابن رائق وولاه أمير الأمراء ، وعزل الوزير أبا جعفر الكرخي لشهر من ولايته ، وولّى مكانه أحمد الكوفي وظفر بكورتكين فحبسه بدار الخلافة .

* (وزارة ابن البريدي واستيلائه على بغداد وفرار المتقي الى الموصل) *

لما استقرّ ابن رائق في إمارة الأمراء بدمشق ببغداد آخر ابن البريدي حمل المال من واسط ، فأنحدر إليه في العساكر في عاشوراء من سنة ثلاثين ، وهرب بنو البريدي إلى البصرة . ثم سعى أبو عبدالله الكوفي بينهم وبين ابن رائق ، وضمن واسط بستائة ألف دينار وبقاياها بمائتي ألف . ورجع ابن رائق إلى بغداد فشغبت عليه الجند ، وفيهم توزون وأصحابه . ثم انفضوا آخر ربيع إلى أبي عبدالله بواسط ، فقوي بهم وذهب ابن رائق إلى مداراته ، فكاتبه بالوزارة واستخلف عليها أبا عبدالله بن شيرزاد . ثم انتقض واعتزم على المسير إلى بغداد في جميع الأتراك والديلم . وعزم ابن رائق على التحصن بدار الخلافة ، ونصب عليها المجانيق والعرادات ، وجنّد العامة ، فوقع الهرج ، وخرج بالمتقي إلى نهر دبالي منتصف جمادى الآخرة . وأتاهم أبو الحسين في الماء والبرّ فهزمهم ودخل دار الخلافة ، وهرب المتقي وابنه أبو منصور وابن رائق إلى الموصل لستة أشهر من إمارته . واختفى الوزير القراريطي ونهبت دار الخليفة ، ودور الحرم ، وعظم الهرج ، وأخذ كورتكين من محبسه فأنفذ إلى واسط ، ولم يتعرّضوا للقاهر . وكان نزل أبو الحسن بدار الخلافة وجعل توزون على الشرطة بالجانب الغربي ، وأخذ رهائن القواد توزون وغيره وبعث بنسائهم وأولادهم إلى

(١) يبدو هنا انه حذف عبارة اثناء النسخ وفي الكامل لابن الاثيرج ٨ ص ٣٧٦ : « ثم انه عزم ان يناوشهم شيئا من قتال قبل مسيره فأمر طائفة من عسكره ان يعبروا دجلة ... »

أخيه عبدالله بواسِط . وعظُم النهب ببغداد وترك دورهم وفُرِضَت المكوس في الأسواق خمسة دنانير على الكرّ فغلت الأسعار ، وانتهى إلى ثلثمائة دينار الكرّ ، وجاءت ميرة من الكوفة وأخذت فقيل إنها لعامل الكوفة ، وأخذها عامل بغداد وكان معه جماعة من القرامِطة فقاتلهم الأتراك وهزموهم ، ووقعت الحرب بين العامة والديلم فقتل خلق من العامة ، واختفى العمال لمطاوله الجند إلى الضواحي ينتهبون الزرع بسنبله عند حصاده ، وساءت أحوال بغداد وكثرت نقبات الله فيهم .

* (مقتل ابن رائق وولاية ابن حمدان مكانه) *

كان المتقي قد بعث إلى ناصر الدولة بن حمدان يستمدّه على ابن البريدي عندما قصد بغداد ، فأمدّه بعسكر مع أخيه سيف الدولة ، فلقيه بتكرّيت منهزماً ورجع معه إلى الموصل . وخرج ناصر الدولة عن الموصل حتى حلف له ابن رائق واتفقا ، فجاء وتركه شرقي دجلة وعبر إليه أبو منصور المتقي وابن رائق فبالغ في تكريمهما . فلما ركب ابن المتقي قال لابن رائق : أقم نتحدّث في رأينا فذهبا إلى الإعتذار ، وألح عليه ناصر الدولة فاستراب وجذب يده وقصد الركوب ، فسقط فأمر ناصر الدولة بقتله والقائه في دجلة ، وبعث إلى المتقي بالعذر وأحسن القول ، وركب إليه فولّاه أمير الأمراء ولقّبهُ ناصر الدولة وذلك مستهل شعبان من سنة ثلاثين ، وخلع على أخيه أبي الحسن ولقّبهُ بسيف الدولة ، فلما قتل ابن رائق سار الأخشيد من مِصْرَ إلى دمشق وبها محمد بن يزيد من قبل ابن رائق فاستأمن إليه وملك الأخشيد دمشق وأقر ابن يزيد عليها ثم نقله إلى شرطة مِصْرَ .

* (عود المتقي إلى بغداد وفرار البريدي) *

لما استولى أبو الحسين البريدي على بغداد وأساء السيرة كما مرّ ، إمتلأت القلوب منه نفرة ، فلما قتل ابن رائق أخذ الجند في الفرار عنه والانتقاض عليه ، ففرّ جحجج إلى المتقي واعتزم توزون وأنوش تكين والأتراك على كبس أبي الحسين البريدي . وزحف توزون لذلك في الديلم فخالفه أنوش تكين في الأتراك فذهب توزون إلى الموصل فقوي بهم ابن حمدان والمتقي وانحدروا إلى بغداد ، وولى ابن حمدان على أعمال الخراج والضياح بديار مِصْرَ ، وهي الرها وحرّان . ولقيا أبا الحسن أحمد بن علي بن

مقاتل ، فاقتلوا وقتل ابن مقاتل واستولى ابن طبّاب عليها . ولمّا وصل المتّي وابن حمدان إلى بغداد هرب أبو الحسين ابن البريدي منها إلى واسط لثلاثة أشهر وعشرين يوماً من دخوله ، واضطربت العامّة وكثر النهب ودخل المتّي وابن حمدان في العساكر في شوال من السنة . وأعاد أبا إسحق القراريطي إلى الوزارة ، وولّى توزون على الشرطة . ثم سار إليهم أبو الحسين البريدي ، فخرج بنو حمدان للقائهم وانتهوا إلى المدائن ، فأقام بها ناصر الدولة ، وبعث أخاه سيف الدولة وابن عمّه أبا عبدالله الحسين بن سعيد بن حمدان ، فاقتتلوا عنده أياماً ، وانهمز سيف الدولة أولاً ، ثم أمدهم ناصر الدولة بالقوادم الذين كانوا معه وجحجج بالأتراك ، وعاودوا القتال فانهمز أبو الحسين إلى واسط ، وأقصر سيف الدولة عن اتباعه لِمَا أصاب أصحابه من الوهن والجراح . وعاد ناصر الدولة إلى بغداد منتصف ذي الحجة . ثم سار سيف الدولة إلى واسط وهرب بنو البريدي عنها إلى البصرة فلحقها وأقام بها .

* (استيلاء الديلم على أذربيجان) *

كانت أذربيجان بيد ديسم بن ابراهيم الكردي من أصحاب يوسف بن أبي الساج ، وكان أبوه من أصحاب هرون الشاري من الخوارج . ولما قتل هرون لحق بأذربيجان وشردّ في الأكراد فولد له ديسم هذا فكبر وخدم ابن أبي الساج ، وتقدّم عنده إلى أن ملك بعدهم أذربيجان . وجاء السيكري خليفة وشمكير في الجبل سنة ست وعشرين وغلبه على أذربيجان . ثم سار هو إلى وشمكير وضمن له طاعة ومالاً ، واستمده فأمده بعسكر من الديلم وساروا معه ، فغلب السيكري وطرده وملك البلاد ، وكان معظم جيشه الأكراد فتغلبوا على بعض قلاعه فاستكثر من الديلم وفيهم صعلوك بن محمد بن مسافر بن الفضل وغيرهما^(١) . فاستظهر بهم وانتزع من الأكراد ما تغلبوا عليه ، وقبض على جماعة من رؤسائهم . وكان وزيره أبو القاسم عليّ ابن جعفر قد ارتاب منه ، فهرب إلى الطرم وبها محمد بن مسافر من أمراء الديلم وقد انتقض عليه إبناه وهشودان والمرزبان واستوليا على بعض قلاعه ، ثم قبض على أبيهما محمد، وانتزعا أمواله وذخائره وتركاه في حصنه سلبياً فريداً ، فقصد عليّ بن جعفر

(١) هكذا بالأصل وفي الكامل لابن الاثير ج ٨ ص ٣٨٦ : « وفيهم صعلوك بن محمد بن مسافر وعلي بن الفضل وغيرهما » .

المرزبان وأطمعه في أذربيجان ، فقلده وزارته وكانت نخلتها في التشيع واحدة . لأن علي بن جعفر كان من الباطنية والمرزبان من الديلم وهم شيعة . وكاتب علي بن جعفر أصحاب ديسم واستألمهم واستفسدهم عليه وخصوصا الديلم . ثم التفتوا للحرب وجاء الديلم إلى المرزبان واستأمن معهم كثير من الأكراد . وهرب ديسم في فل من أصحابه إلى أرمينية واستجار بجاحق بن الديواني فأجاره وأكرمه . وندم على ما فرط في إبعاد الأكراد وهم على مذهبه في الخارجية . وملك المرزبان أذربيجان واستولى عليها . ثم استوحش منه علي بن جعفر وزير ديسم وتكر له أصحاب المرزبان ، فأطمعه المرزبان فأخذ أموالهم وحملهم على طاعة ديسم . وقتل الديلم عندهم من جند المرزبان ففعلوا . وجاء ديسم فلما وفر إليه من كان عند المرزبان حتى اشتد عليه الحصار ، واستصلح أثناء ذلك الوزير علي بن جعفر . ثم خرجوا من توزير^(١) ، ولحق ديسم بأردبيل ، وجاء علي بن جعفر إلى المرزبان . ثم حاصر المرزبان أردبيل حتى نزل له ديسم على الأمان وملكها صلحاً . وملك توزير كذلك . ووفى له ، ثم طلب ديسم أن يبعثه إلى قلعة بالطرم فبعثه بأهله وولده وأقام هنالك .

* (خبر سيف الدولة بواسط) *

لما قرّب بنو البريدي عن واسط إلى البصرة ونزل بها سيف الدولة أراد الإنحدار خلفهم لانتزاع البصرة منهم ، واستمد أخاه ناصر الدولة فأمدّه بمال مع أبي عبدالله الكوفي ، وكان تورون وجحجج يستيطان عليه ، فأراد الاستئثار بالمال فردّه سيف الدولة مع الكوفي إلى أخيه ، وأذن لتورون في مال الحمامة ولجحجج في مال المذار . وكان من قبل يرأس الأتراك وملك الشام ومصر معه فلا يجيبونه . ثم ناروا عليه في شعبان من سنة إحدى وثلاثين ، فهرب من معسكره ونهب سواده وقتل جماعة من أصحابه . وكان ناصر الدولة لما أخبره أبو عبدالله الكوفي بخبر أخيه في واسط ، برز يسير إلى الموصل ، وركب إليه المتقي يستمهله ، فوقف حتى عاد وأغد السير لثلاثة عشر شهراً من إمارته ، فثار الديلم والأتراك ونهبوا داره ، ودبر الأمور أبو إسحق القراريطي من غير لقب الوزارة . وعزل أبو العباس الأصبهاني لأحد وخمسين يوماً من وزارته ، ثم تنازع الإمارة بواسط بعد سيف الدولة تورون وجحجج ، واستقر الحال

(١) تبريز : ابن الأثير ج ٨ ص ٣٨٧ .

أن يكون تورون أميراً وجحجج صاحب الجيش . ثم طمع ابن البريدي في واسط وأصعد إليها وطلب من تورون أن يضمَّنه إياها ، فردَّه ردّاً جميلاً . وكان قد سار جحجج لمدافته فَرَّ به الرسول في طريقه وحادثه طويلاً ، وسعى إلى تورون بأنه لحق بابن البريدي فأسرى إليه وكبسه منتصف رمضان ، فقبض عليه وجاء به إلى واسط فسمله ، وبلغ الخبر إلى سيف الدولة وكان لحق بأخيه ، فعاد إلى بغداد منتصف رمضان ، وطلب المال من المتقي لمدافة تورون ، فبعث أربعمئة ألف درهم وفرَّقها في أصحابه وظهر له من كان مستخفياً ببغداد وجاء تورون من واسط بعد أن خلف بها كيغلع . فلماً أحس به سيف الدولة رحل فيمن انضم إليه من أجناد واسط وفيهم الحسن بن هرون ، وسار إلى الموصل ولم يعاود بنو حمدان بعدها بغداد .

* (امارة تورون ثم وحشته مع المتقي) *

لما سار سيف الدولة عن بغداد دخلها تورون آخر رمضان سنة إحدى وثلاثين ، فولاه المتقي أمير الأمراء ، وجعل النظر في الوزارة لأبي جعفر الكرخي كما كان الكوفي . ولما سار تورون عن واسط خالفه إليها البريدي فلحقها . ثم انحدر تورون أول ذي القعدة لقتل البريدي ، وقد كان يوسف بن وجيه صاحب عُمان سار في المراكب إلى البصرة ، وحارب ابن البريدي حتى أشرفوا على الهلاك . ثم احترقت مراكب عُمان بحيلة دبرها بعض الملاحين ونهب منها مالٌ عظيم . ورجع يوسف بن وجيه مهزوماً في المحرم سنة اثنتين وثلاثين ، وهرب في هذه الفتنة أبو جعفر بن شيرزاد من تورون فاشتمل عليه ، وكان تورون عند إصعاده من بغداد استخلف مكانه محمد بن ينال الترجمان . ثم تنكر فارتاب محمد ، وارتاب الوزير أبو الحسن بن مقله بمكان ابن شيرزاد من تورون وخافا غائلته وخوفاً المتقي كذلك ، وأوهما أن البريدي ضمَّنه من تورون بخمسمئة ألف دينار التي أخذها من تركة يحكم ، وأن ابن شيرزاد جاء عن البريدي ليخلفه ويسلمه ، فانزعج لذلك وعزم على المسير إلى ابن حمدان ، وكتبوا إليه أن ينفذ عسكرياً يسير صحبته .

* (مسير المتقي إلى الموصل) *

ولما تمت سعاية ابن مقله وابن ينال بتورون مع المتقي اتفق وصول ابن شيرزاد إلى بغداد أول إثنين وثلاثين في ثلثمائة فارس ، وأقام بدست الأمر والنهي لا يعرج على

المتقي في شيء . وكان المتقي قد طلب من ناصر الدولة بن حمدان عسكرياً يصحبه إلى الموصل ، فبعثهم ابن عمّه ابو عبدالله الحسين بن سعيد بن حمدان ، فلما وصلوا بغداد اختفى ابن شيرزاد وخرج المتقي إليهم في حرّمه وولده ، ومعه وزيره وأعيان دولته مثل سلامة الطولوني وأبي زكريا يحيى بن سعيد السوسي وأبي محمد المارداني وأبي إسحق القراريطي وأبي عبدالله الموسوي وثابت بن سنان بن ثابت بن قرّة الطيب ، وأبي نصر بن محمد بن ينال الترجمان . وساروا إلى تكريت وظهر ابن شيرزاد في بغداد ، وظلم الناس وصادرهم ، وبعث إلى تورون في واسط بنخب المتقي ، فعقد ضمان واسط على ابن البريدي ، وزوجه إبنته ، وسار إلى بغداد . وجاء سيف الدولة إلى المتقي بتكريت . ثم بعث المتقي إلى ناصر الدولة يستحثه ، فوصل إليه في ربيع الآخر ، وركب المتقي من تكريت إلى الموصل ، وأقام هو بتكريت . وسار توزون لحربه فتقدّم إليه أخوه سيف الدولة فاقتلوا أياماً . ثم انهزم سيف الدولة وغنم توزون سواده وسواد أخيه ، ولحقوا بالموصل وتوزون في اتباعهم . ثم ساروا معها مع المتقي إلى نصيبين ، ودخل توزون الموصل ولحق المتقي بالرقّة ، وراسل توزون بأن وحشته لأجل ابن البريدي ، وأن رضاه في إصلاح بني حمدان ، فصالحها توزون وعقد الضمان لناصر الدولة على ما بيده من البلاد لثلاث سنين بثلاثة آلاف وستمائة ألف درهم لكل سنة ، وعاد توزون إلى بغداد وأقام المتقي وبنو حمدان بالرقّة .

* (مسير ابن بويه إلى واسط وعوده عنها ثم استيلائه عليها) *

كان معز الدولة بن بويه بالأهواز ، وكان ابن البريدي يطعمه في كل وقت في ملك العراق ، وكان قد وعده أن يمده واسط . فلما أصدت توزون إلى الموصل خالفه معز الدولة إلى واسط وأخلف ابن البريدي وعده في المدد . وعاد توزون من الموصل إلى بغداد ، وانحدر منها للقاء معز الدولة منتصفاً ذي القعدة من سنة إثنين وثلاثين ، واقتتلوا بقباب حميد بضعة عشر يوماً . ثم تأخر توزون إلى نهر ديبالي فعبره ومنع الديلم من عبوره بمن كان معه من المقاتلة في الماء ، وذهب ابن بُوَيْه ليصعد ويتمكن من الماء ، فبعث توزون بعض أصحابه فعبروا ديبالي وكمنوا له حتى إذا صار مصعداً خرجوا عليه على غير أهبة ، فانهزم هو ووزيره الصهيري^(١) وأسر منهم أربعة عشر

(١) الصميري وقد مر ذكره من قبل راجع ابن الأثير ج ٨ ص ٤٠٨ .

قائداً واستأمن كثير من الديلم إلى توزون ، ولحق ابن بويه والصهيري بالسوس . ثم عاد إلى واسط ثانية فملكها ولحق أصحاب بني البريدي بالبصرة .

* (قتل ابن البريدي أخاه ثم وفاته) *

كان أبو عبدالله بن البريدي قد استهلك أمواله في هذه النوائب التي تنوبه ، واستقرض من أخيه أبي يوسف مرة بعد مرة ، وكان أثرى منه ومال الجند إليه لثروته . وكان يعيب على أخيه تبذيره وسوء تدييره . ثم نمي الخبر إليه أنه يريد المكر به ، والاستبداد بالأمر . وتنكر كل واحد منها للآخر ، ثم أكنم أبو عبدالله غلامه في طريق أبي يوسف فقتلوه ، وشغب الجند لذلك فأراهم شلوه فافترقوا ، ودخل دار أخيه وأخذ ما فيها من الأموال ، وجواهر نفيسة كان باعها له بخمسين ألف درهم ، وكان أصلها ليحكم وهبها لبتته حين زوجها له ، وأخذ يحكم من دار الخلافة ، فاحتاج إليها أبو عبدالله بعد فباعها له وبخسه أبو يوسف في قيمتها . وكان ذلك من دواعي العداوة بينهما . ثم هلك أبو عبدالله بعد مهلك أخيه بثمانية أشهر ، وقام بالأمر بعده بالبصرة أخوهما أبو الحسن ، فأساء السيرة في الجند فثاروا به ليقتلوه ، فهرب منهم إلى هَجَرَ مستجيراً بالقرامطة ، وولّوا عليهم بالبصرة أبا القاسم ابن أخيه أبي عبدالله ، وأمدّ أبو طاهر القرمطيّ أبا الحسن ، وبعث معه أخويه لحصار البصرة فامتنعت عليهم ، وأصلحوا بين أبي القاسم وعمّه ، ودخل البصرة وسار منها إلى تورون ببغداد . ثم طمع يأنس مولى أبي عبدالله في الرياسة وداخل بعض قواد الديلم في الثورة بأبي القاسم ، واجتمع الديلم إلى القائد وبعث أبو القاسم وليّه يأنس فهمّ به ليفرد بالأمر ، فهرب يأنس واختفى وتفرّق الديلم واختفى القائد . ثم قبض عليه ونفاه وقبض على يأنس بعد أيام وصادره على مائة ألف دينار ، وقتله . ولما قدم أبو الحسين البريدي إلى بغداد مستأمناً إلى توزون فأمنه وطلب الإمداد على ابن أخيه ، وبذل في ذلك أموالاً . ثم بعث ابن أخيه من البصرة بالأموال فأقرّه على عمله وشعر أبو الحسن بذلك فسعى عند ابن تورون في ابن شيرزاد إلى أن قبض عليه ، وضرب واستظهر أبو عبدالله بن أبي موسى الهاشمي بفتاوى الفقهاء والقضاة بإباحة دم أبي الحسين ، كانت عنده من أيام ناصر الدولة ، وأحضروا بدار المتقي وسئلوا عن فتاويهم ، فاعترفوا بأنهم أفتوا بها ، فقتل وصلب ثم أحرق ونهب داره . وكان ذلك منتصف ذي الحجة من السنة ، وكان ذلك آخر أمر البريديين .

* (الصوائف أيام المتقي) *

خرج الروم سنة ثلاثين أيام المتقي وانتهوا إلى قرب حلب فعاثوا في البلاد وبلغ سبيهم خمسة آلاف . وفيها دخل ثمل من ناحية طرسوس فعاث في بلاد الروم ، وامتلأت أيدي عسكره من الغنائم ، وأسر عدة من بطارقتهم . وفي سنة إحدى وثلاثين بعث ملك الروم إلى المتقي يطلب منه منديلاً في بيعة الرها زعموا أن المسيح مسح به وجهه ، فارتسمت فيه صورته ، وأنه يطلق فيه عدداً كثيراً من أسرى المسلمين ، واختلف الفقهاء والقضاة في إسعافه بذلك ، وفيه غضاضة أو منعه ويبقى المسلمون بحال الأسر . فأشار عليه عليّ ابن عيسى بإسعافه لخلاص المسلمين ، فأمر المتقي بتسليمه إليهم . وبعث إلى ملك الروم من يقوم بتسليم الأسرى . وفي سنة اثنتين وثلاثين خرجت طوارق من الروس (١) في البحر إلى نواحي أذربيجان ، ودخلوا في نهر اللكر إلى بردعة . وبها نائب المرزبان ابن محمد بن مسافر ملك الديلم بأذربيجان ، فخرج في جموع الديلم والمطوعة فقتلوهم ، وقتلوهم فهزموهم الروس وملكوا البلد ، وجاءت العساكر الإسلامية من كل ناحية لقتالهم فامتنعوا بها ، ورماهم بعض العامة بالحجارة فأخرجوهم من البلد وقتلوا من بقي ، وغنموا أموالهم واستبدوا بأولادهم ونسائهم . واستنفر المرزبان الناس وزحف إليهم في ثلاثين ألفاً ، فقاتلوهم فامتنعوا عليه فأكمن لهم بعض الأيام فهزموهم وقتل أميرهم ، ونجا الباقون إلى حصن البلد . وحاصروهم المرزبان وصابرهم . ثم جاءه الخبر بأن أبا عبدالله الحسين بن سعيد بن حمدان بلغ سلماس موجهماً إلى أذربيجان بعثه إليها ابن عمه ناصر الدولة ليملكها . فجهز عسكراً لحصار الروس في بردعة ، وسار إلى قتال ابن حمدان . فارتحل ابن حمدان راجعاً إلى ابن عمه باستدعائه بالإنحدار إلى بغداد . لما مات توروون وأقام العسكر على حصار الروس ببردعة ، حتى هربوا من البلد وحملوا ما قدروا عليه . وطهر الله البلد منهم . وفيها ملك الروم رأس عين واستباحوها ثلاثاً وقتلهم الأعراب ففارقوها .

(١) الروس وهم المسمون الآن بالموسقو وهم عدد كثير (اهد) من خط الشيخ العطار .

* (الولايات أيام المتقى) *

قد تقدّم لنا أنه لم يكن بقي في تصريف الخليفة إلا أعمال الأهواز والبصرة وواسط والحزيرة والموصل لبني حمدان . واستولى معز الدولة على الأهواز ثم على واسط ، وبقيت البصرة بيد أبي عبدالله بن البريدي واستولى على بغداد مع المتقى بحكم ، ثم ابن البريدي ، ثم تورتكين الديلمي ، ثم ابن رائق ثانية ، ثم ابن البريدي ثانية ، ثم حمدان ، ثم تورون . يختلفون على المتقى واحداً بعد واحد ، وهو مغلب لهم والحلّ والعقد والإبرام والنقض بأيديهم ، ووزير الخليفة عامل من عمّاهم متصرف تحت أحكامهم ، وآخر من دبر الأمور أبو عبد الله الكوفي كاتب تورون ، وكان قبله كاتب ابن رائق ، وكان على الحجابة بدر بن الجرسى ، فعزل عنها سنة ثلاثين وجعل مكانه سلامة الطولوني وولي بدر طريق الفرات ففرع إلى الأخشيد واستأمن إليه فولّاه دمشق . وكان من المستبدّين في النواحي يوسف بن وجيه ، وكان صاحب الشرطة ببغداد أبا العباس الديلمي .

* (خلع المتقى وولاية المستكفي) *

لم يزل المتقى عند بني حمدان من شهر ربيع الآخر سنة اثنتين وثلاثين إلى آخر السنة ، ثم آنس منهم الضجّر واضطرّ لمراجعة تورون ، فأرسل إليه الحسن بن هرون وأبا عبدالله بن أبي موسى الهاشمي في الصلح ، وكتب إلى الأخشيد محمد بن طنجج صاحب مصر يستقدمه ، فجاءه وانتهى إلى حلب وبها أبو عبدالله بن سعيد بن حمدان من قبل ابن عمّه ناصر الدولة ، فارتحل عنها وتخلّف عنه ابن مقاتل ، وقد كان صادره ناصر الدولة على خمسين ألف دينار ، فاستقدم الأخشيد وولّاه خراج مصر . وسار الأخشيد من حلب ولقي المتقى بالرقّة ، وأهدى إليه والي الوزير بن الحسين بن مقلّة وسائر الحاشية ، واجتهد به أن يسير معه إلى مصر ليقم خلافته هنالك فأبى ، فخوّفه من تورون فلم يقبل . وأشار على ابن مقلّة أن يسير معه إلى مصر فيحكّمه في البلاد فأبى ، وكانوا ينتظرون عود رسلهم من تورون ، فبعثوا إليهم يمين تورون والوزير ابن شيرزاد بمحضر القضاة والعدول والعباسيين والعلويين وغيرهم من طبقات الناس . وجاء الكتاب بخطوطهم بذلك وتأكيد اليمين ، ففارق المتقى

الأخشيذ والنحدر من الوقت في الفرات آخر المحرم سنة ثلاث وثلاثين ، ولقبه توزون بالسندية فقبّل الأرض وقال : قد وفيت يميني ! ووكل به وبأصحابه وأنزله في خيمته . ثم سمله لثلاث سنين ونصف من خلافته ، وأحضر أبا القاسم عبدالله بن المكتفي فبايعه الناس على طبقاتهم ، ولقب المستكفي ، وجيء بالمتقي فبايعه وأخذت منه البردة والقضيب واستوزر أبا الفرج محمد بن علي البسامري ، فكان له إسم الوزارة على سنن من قبله ، والأمور راجعة لابن شيرزاد كاتب توزون . ثم خلع المستكفي على توزون وتوجه وحبس المتقي ، وطلب أبا القاسم الفضل بن المقتدر الذي لقب فيما بعد بالمطيع ، فاختنى سائر أيامه وهدمت داره .

* (وفاة توزون وإمارة ابن شيرزاد) *

وفي المحرم من سنة أربع وثلاثين وثلثمائة مات توزون ببغداد لست سنين وخمسة أشهر من إمارته ، وكان ابن شيرزاد كاتبه أيامه كلها ، وبعثه قبل موته لاستخلاص الأموال من هيت . فلما بلغه خبر الوفاة عزم على عقد الإمارة لناصر الدولة بن حمدان ، فأبى الجند من ذلك واضطربوا وعقدوا له الرياسة عليهم ، واجتمعوا عليه وحلفوا ، وبعث إلى المستكفي ليحلف له ، فأجابه وحلف له بحضرة القضاة والعدول ، ودخل إليه ابن شيرزاد فولّاه أمير الأمراء ، وزاد في الارزاق زيادة متسعة فضاقت عليه الأموال ، فبعث أبا عبدالله بن أبي موسى الهاشمي إلى ابن حمدان يطالبه بالمال ويعده بإمارة الأمراء ، فأنفذ إليه خمسمائة ألف درهم وطعاماً . وفرقها في الجند فلم تكف ففرض الأموال على العثمّال والكتّاب والتجار لأرزاق الجند ، ومدّت الأيدي إلى أموال الناس ، وفشا الظلم وظهرت اللصوص وكبسوا المنازل ، وأخذ الناس في الخلاص من بغداد . ثم استعمل على واسط ينال كوشه ، وعلى تكريت الفتح السيكري ، فسار إلى ابن حمدان ودعا له شكراً فولّاه عليها من قبله .

* (استيلاء معز الدولة بن بويه على بغداد واندرراج أحكام الخلافة في سلطانهم) *

قد تقدّم لنا استبداد أهل النواحي على الخلافة منذ أيام المتوكل ، ولم يزل نطاق الدولة العباسية يتضايق شيئاً فشيئاً ، وأهل الدولة يستبدون واحداً بعد واحد إلى أن

أحاطوا ببغداد وصاروا ولاية متعدّدة يفرد كل واحد منهم بالذكر وسياسة الخبر إلى آخرها . وكان من أقرب المستبدّين إلى مقر الخلافة بنو بويه بأصبهان وفارس ، ومعزّ الدولة منهم بالأهواز . وقد تغلّب على واسط ، ثم انتزعت منه . وبنو حمدان بالموصل والجزيرة ، وقد تغلب على هيت وصارت تحت ملكهم ، ولم يبق للخلفاء إلاّ ببغداد ونواحيها ما بين دجلة والفرات ، وأمراؤهم مع ذلك مستبدّون عليهم ، ويسمّون القائم بدولتهم أمير الأمراء كما مرّ في أخبارهم إلى أن انتهى ذلك إلى دولة المتقي والقائم بها ابن شيرزاد . ووليّ على واسط ينال كوشه كما قلنا فانحرف عن ابن شيرزاد وكاتب معزّ الدولة ، وقام بدعوته في واسط واستدعاه لملك ببغداد . فزحف في عساكر الديلم إليها ولقيه ابن شيرزاد والأتراك وهربوا إلى ابن حمدان بالموصل ، واختفى المستكفي وقدم معزّ الدولة كاتبه الحسن بن محمد المهلبّي إلى ببغداد ، فدخلها وظهر الخليفة ، فظهر عنده المهلبّي وجدّد له البيعة عن معزّ الدولة أحمد بن بويه ، وعن أخويه عماد الدولة عليّ وركن الدولة الحسن . وولّاهم المستكفي على أعمالهم ولقبهم بهذه الألقاب ورسمها على سيكته . ثم جاءه معزّ الدولة إلى ببغداد وملكها ، وصرف الخليفة في حكمه ، واختصّ باسم السلطان . فبقيت أخبار الدولة إنما تؤثر عنهم ، وإن كان منها ما يختص بالخليفة فقليل . فلذلك صارت أخبار هؤلاء الخلفاء منذ المستكفي إلى المتقي مندرجة في أخبار بني بويه والسلجوقيّة من بعدهم لعظمتهم من التصرف إلا قليلاً يختص بالخلفاء نحن ذاكره ونرجى بقية أخبارهم إلى أخبار الديلم والسلجوقيّة الغالبين على الدولة عندما نفرد دولتهم كما شرطناه .

* (الخبر عن الخلفاء من بني العباس المغلبين لدولة بني بويه

من السلجوقية من بعدهم

من لدن المستكفي إلى المتقي وما لهم من الأحوال الخاصة بهم

ببغداد ونواحيها) *

لما دخل معزّ الدولة بن بويه إلى ببغداد غلب على المستكفي وبقي في كفالتة ، وكان المستكفي في سنة ثلاث وثلاثين قبلها قبض على كاتبه أبي عبدالله بن أبي سليمان ، وعلى أخيه ، واستكتب أبا أحمد الفضل بن عبد الرحمن الشيرازي في خاص أمره ،

وكان قبله كاتباً لابن حمدان ، وكان يكتب للمستكفي قبل الخلافة . فلما نصب للخلافة قدم من الموصل فاستكتبه المستكفي في هذه السنة على وزيره أبي الفرج لاثنتين وأربعين يوماً من وزارته ، وصادرة على ثلثمائة ألف درهم . ولما استولى معز الدولة ببغداد على الأمر وبعث أبو القاسم البريدي صاحب البصرة ضمن واسط وأعمالها وعقد له عليها .

* (خلع المستكفي وبيعة المطيع) *

وأقام المستكفي بعد استيلاء معز الدولة على الأمر أشهراً قلائل ، ثم بلغ معز الدولة أن المستكفي يسعى في إقامة غيره ، فتنكر له ، ثم أجلسه في يوم مشهود لحضور رسول من صاحب خراسان ، وحضر هو في قومه وعشيرته ، وأمر رجلين من نقباء الديلم جاءا ليقبلا يد المستكفي ، ثم جذباه عن سريره وساقاه ماشياً . وركب معز الدولة وجاء به إلى داره فاعتقله بها ، واضطرب الناس وعظّم النهب ونهب دار الخلافة ، وقبض على أبي أحمد الشيرازي كاتب المستكفي ، وكان ذلك في جمادى الآخرة لسنة وأربعة أشهر من خلافته . ثم بوع أبو القاسم الفضل بن المقدر ، وقد كان المستكفي طلبه حين ولي لإطلاعه على شأنه في طلب الخلافة ، فلم يظفر به واختفى . فلما جاء معز الدولة تحوّل إلى داره واختفى عنده ، فلما قبض على المستكفي بوع له ولقب المطيع لله ، ثم أحضر المستكفي عنده فأشهد على نفسه بالخلع ، وسلم عليه بالخلافة . ولم يبق للخليفة من الأمر شيء البتة منذ أيام معز الدولة . ونظر وزير الخليفة مقصور على أقطاعه ونفقات داره والوزارة منسوبة إلى معز الدولة وقومه من الديلم شيعة للعلوية منذ إسلامهم على يد الأطروش ، فلم يكونوا من شيعة العباسية في شيء ولقد يقال بأن معز الدولة اعترف على نقل الخلافة منهم إلى العلوية ، فقال له بعض أصحابه : لا تولّ أحداً يشركك فومك كلّهم في محبته والاشتمال عليه ، وربما يصير لهم دونك ، فأعرض عن ذلك وسلمهم الأمر والنهي ، وتسلم عماله وجنده من الديلم وغيرهم أعمال العراق وسائر أراضيه . وصار الخليفة إنما يتناول منه ما يقطعه معز الدولة ومن بعده فما يسدّ بعض حاجاته . نعم إنهم كانوا يفردونهم بالسرير والمنبر والسكّة والختم على الرسائل والصكوك والجلوس للوفد وإجلالهم في التحية والخطاب ، وكل ذلك طوع القائم على الدولة ، وكان يفرّد في كل دولة بني بويه والسلجوقية بلقب السلطان

مما لا يشاركه فيه أحد ، ومعنى الملك من تصريف القدرة وإظهار الأبهة والعزّ حاصل له دون الخليفة وغيره ، وكانت الخلافة حاصلة للعبّاسيّ المنصوب لفظاً مسلوبة معنى ؛ والله المدبّر للأمور لا إله غيره .

* (انقلاب حال الدولة بما تجدد في الجباية والأقطاع) *

لما استولى معزّ الدولة طلب الجند أرزاقهم على عاداتهم وأكثر لسبب ما تجدد من الاستيلاء الذي لم يكن له ، فاضطرّ إلى ضرب المكوس وأخذ أموال الناس من غير وجهها ، وأقطع قواده وأصحابه من أهل عصبته وغير المساهمين له في الأمر جميع القرى التي بجانب السلطان ، فارتفعت عنها أيدي العمّال وبطلت الدواوين واختلف حال القرى في العمارة عما كان في أيدي القواد والرؤساء ، حصل بهم لأهلها الرفق فزادت عمارتها وتوفّر دخلها . ولم تكن مناظرهم في ذلك ولا تقديره عليهم ، وما كان بأيدي العامة والأتباع عظم خرابه لما كان يعدم من الغلاء والنهب واختلاف الأيدي وما يزيد الآن من الظلم ومصادرات الرعايا والحييف في الجباية وإهمال النظر في تعديل القناطر والمشارب ، وقسم المياه على الأرضين فإذا خربت قراهم ردّوها وطلبوا العوض عنها فيصير الآخر منها لما صار إليه الأول . ثم أمر معزّ الدولة قواده وأصحابه بحماية الأقطاع والضياح وولاتها ، وصارت الجبايات لنظرهم والتعويل في المرتفع على أخبارهم . فلا يقدر أهل الدواوين والحسابات على تحقيق ذلك عليهم ، ولم يقف عند ذلك على غاية . فبطلت الأموال وصار جمعها من المكوس والظلامات ، وعجز معزّ الدولة عن ذخيرة يعدها لنوائب سلطانه . ثم استكثر من الموالي الأتراك ليجدع بهم من أنوف قومه ، وفرض لهم الأرزاق وزاد لهم الأقطاع ، فعظمت غيرة قومه من ذلك وآل الأمر إلى المنافرة كما هو الشأن في طبيعة الدول .

* (دولة بني حمدان) *

* (مسير ابن حمدان إلى بغداد) *

ولما استولى معزّ الدولة على بغداد وخلع المستكني ، بلغ الخبر إلى ناصر الدولة بن حمدان ، فشقّ ذلك عليه ، وسار من الموصل إلى بغداد وانتهى إلى سامرا في شعبان سنة أربع . وكان معزّ الدولة حين سمع قدوم عساكره مع ينال كوشه وقائد آخر ،

فقتل القائد ولحق بناصر الدولة^(١). وجاء ناصر الدولة إلى بغداد فأقام بها وخالفه معز الدولة إلى تكريت فنهبا لأنها من أعماله . ثم عاد معز الدولة والمطيع فنزحوا بالجانب الغربي من بغداد ، وقاتلوا ناصر الدولة بالجانب الشرقي وتقدم ناصر الدولة إلى الأعراب بالجانب الغربي بقطع الميرة عن معز الدولة فغلت الأسعار وعزت الأقوات ، ومنع ناصر الدولة من الخبطة للمطيع والمعاملة بسكته ، ودعا للمتي وبيت معز الدولة مراراً . وضاق الأمر به ، واعتزم على ترك بغداد والعود إلى الأهواز . ثم أظهر الرحيل ذات ليلة وأمر وزيره أبا جعفر الصهيري^(٢) بالعبور في أكثر العساكر ، وأقام بالكينة مكانه ، وجاء ينال كوشه لقتاله فانهزم واضطرب عسكر ناصر الدولة وأجفلوا ، وغنم الديلم أموالهم وأظهرهم . ثم آمن معز الدولة الناس وعاد المطيع إلى إداره في محرم سنة خمس وثلاثين وقام التورونية عليه ، فلما شعروا به نكروه وهموا بقتله ، فأسرى هارباً ومعه ابن شيرزاد ، وقر إلى الجانب الغربي . ثم لحق بالقرامطة فأجاروه وبعثوه إلى الموصل . ثم استقر الصلح بينه وبين الدولة كما طلب ، ولما فر عن الأتراك اتفقوا على تكين الشيرازي فولّوه عليهم وقبضوا على من تخلف من كتابه وأصحابه ، وساروا في أتباعه إلى نصيبين ، ثم إلى سنجار ، ثم إلى الحديثة ، ثم إلى السن ، ولحق هنالك عسكر معز الدولة مع وزيره أبا جعفر الصهيري ، وقد كان استمده ناصر الدولة . وسار ناصر الدولة وابن الصهيري إلى الموصل ، فنزحوا عليها وأخذ الصهيري من ناصر الدولة ابن شيرزاد وحمله إلى معز الدولة وذلك سنة خمس وثلاثين .

* (استيلاء معز الدولة على البصرة) *

وفي هذه السنة انتقض أبو القاسم البريدي بالبصرة ، فجهز معز الدولة الجيش جماعة أعيانهم إلى واسط ، ولقيهم جيش ابن البريدي في الماء على الظهر ، فانهزموا إلى البصرة وأسروا من أعيانهم جماعة . ثم سار معز الدولة سنة ست وثلاثين إلى البصرة

(١) العبارة غير واضحة وفي الكامل لابن الأثير ج ٨ ص ٤٥٣ : « وفيها — ٣٣٤ — في رجب سير معز الدولة عسكراً فيهم موسى قيادة وينال كوشة إلى الموصل في مقدمته ، فلما نزلوا عكبرا اوقع ينال كوشة بموسى قيادة ونهب سواده ، ومضى هو ومن معه إلى ناصر الدولة ، وكان قد خرج من الموصل نحو العراق ، ووصل ناصر الدولة إلى سامرا في شعبان ، ووقعت الحرب بينه وبين أصحاب معز الدولة بعكبرا . »

(٢) الصميري : وقد مر ذكره قبل ذلك .

ومعه المطيع لاستنقاذها من يد أبي القاسم بن البريدي وسلكوا إليها البرية ، فبعث القرامطة يعذلون في ذلك معز الدولة فكتب يهددهم . ولما قارب البصرة استأمنت إليه عساكر أبي القاسم ، وهرب هو إلى القرامطة فأجاروه ، وملك معز الدولة البصرة . ثم سار منها إلى الأهواز لتلقي أخيه عماد الدولة ، وترك المطيع وأبا جعفر الصهيري بالبصرة . ولقي أخاه بأرجان . ثم عاد إلى بغداد والمطيع معه وأراد السير إلى الموصل فأرسل إليه ناصر الدولة في الصلح وحمل المال فتركه . ثم انتقض سنة سبع وثلاثين فسار إليه معز الدولة ، وملك الموصل ، ولحق ناصر الدولة بنصيبين ، وأخذ معز الدولة في ظلم الرعايا وعسفهم . ثم بعث إليه أخوه ركن الدولة بأصهبان بأن عسكر خراسان قصدت جرجان والري ، واستمدّه فاضطرّ معز الدولة إلى صلح ناصر الدولة عن الموصل والجزيرة وما ملكه سيف الدولة من الشام ودمشق وحلب على ثمانية آلاف ألف درهم ، ويخطب لعماد الدولة وركن الدولة ومعز الدولة بني بويه ، فاستقرّ الصلح على ذلك وعاد إلى بغداد .

* (ابتداء أمر بني شاهين بالبطيحة) *

كان عمران بن شاهين من أهل الجامدة ، وحصلت عنده جبايات ، فهرب إلى البطيحة خوفاً من الحكّام ، وأقام بين القصب والآجام يقتات بصيد السمك والطيور وكشف سابلة البطيحة . واجتمع عليه جماعة من الصيادين واللصوص . ثم اشتدّ خوفه فاستأمن إلى أبي القاسم بن البريدي صاحب البصرة نقله جماعة الجامدة ونواحي البطائح . وجمع السلاح واتخذ مقاتل على تلال البطيحة وغلب على نواحيها ، وسرح معز الدولة وزيره أبا جعفر الصهيري سنة ثمان وثلاثين فقاتله وهرب واستأمن أهله وعياله . ثم جاء الخبر إلى معز الدولة بموت أخيه عماد الدولة بفارس ، واضطراب أحواله بها . فكتب إلى الصهيري بالفرار إلى شيرزاد لإصلاح الأمور ، فسار إليها وعاد عمران بن شاهين إلى البطيحة ، واجتمع إليه أصحابه وقوي أمره . وبعث معز الدولة إلى قتاله روزبهان من أعيان عسكره ، فأطال حصاره في مضائق البطيحة . ثم ناجزه الحرب فهزمه عمران وهرب عسكره ، وصار أصحابه يطلبون البذرقة والخفارة من جند السلطان في السابلة ، وانقطع طريق البصرة إلا على الظهر . وكان الصهيري قد هلك وولّى مكانه المهلبى ، فكتب معز الدولة إلى المهلبى وهو بالبصرة ، فصعد إلى

واسِط وأمدّه بالقوَاد والسلاح ، وأطلق يده في الإنفاق . فزحف إلى البطيحة وضيق على عمران فانتهى إلى مضايق خفيّة ، وأشار عليه روزبهان بمعالجة القوم ، وكتب إلى معزّ الدولة يشكو المطاولة من المهلبّي ، فكتب إليه معزّ الدولة بالاستبطاء فبادر إلى المناجزة وتوغّل في تلك المضايق ، فانهزم وقتل من أصحابه وأسر ونجا هو سباحة في الماء ، وأسر عمران أكابر القوَاد حتى صالحه معزّ الدولة وقلّده البطائح وأطلق له أهله على أن يطلق القوَاد الذين في أسره فأطلقهم .

* (موت الصهيري ووزارة المهلبّي) *

كان أبو جعفر محمد بن أحمد الصهيري وزيراً لمعزّ الدولة ، وكان قد سار لقتال عمران واستخلف مكانه أبا محمد الحسن بن محمد المهلبّي ، فعرفت كفايته وإصلاحه وأمانته ، وتوفي أبو جعفر الصهيري محاصراً لعمران ، فولّى معزّ الدولة مكانه أبا محمد المهلبّي ، فأحسن السيرة وأزال المظالم وخصوصاً عن البصرة فكان فيها شِعْبٌ كثيرة من المظالم من أيام أبي البريدي ، وتنقل في البلاد لكشف المظالم وتخليص الحقوق . فحسن أثره ونقم عليه معزّ الدولة بعض الأمور فنكبه سنة إحدى وأربعين وحبسه في داره ولم يعزله .

* (حصار البصرة) *

قد تقدّم لنا أنّ القرامطة أنكروا على معزّ الدولة مسيره إلى البصرة على بلادهم . وذكرنا ما دار بينهم في ذلك . ولمّا علم يوسف بن وجيه استيحاّشهم بعث إليهم يطعمهم في البصرة ، واستمدّهم فأمدّوه . وسار في البحر سنة إحدى وأربعين . وبلغ الخبر إلى الوزير المهلبّي ، وقد قدم من شأن الاهواز . فسار إلى البصرة وسبق إليها ابن وجيه وقاتله فهزّمه وظفر بمراكبه .

* (استيلاء معزّ الدولة على الموصل وعوده) *

قد تقدّم لنا صلح معزّ الدولة مع ناصر الدولة على ألف درهم كل سنة . فلما كانت سنة سبع وأربعين أخرج حمل المال ، فسار معزّ الدولة إلى الموصل في جمادى ومعه وزيره المهلبّي ، فاستولى على الموصل ولحق ناصر الدولة بنصيبين ومعه كتابه وجميع أصحابه ، وحاشيته ، ومن يعرف وجوه المنافع . وأنزلهم في قلعة كواشي وغيرها .

وأمر الأعراب بقطع الميرة عن الموصل فضاقت الأبواب على عسكر معز الدولة ، فسار عن الموصل إلى نصيبين واستخلف عليها سبكتكين الحاجب الكبير ، وبلغه في طريقه أن أولاد ناصر الدولة بسنجار في عسكر ، فبعث عسكراً فكبسوهم واشتغلوا بالنهب ، فعاد إليهم أولاد ناصر الدولة وهم غازون فاستلحموهم ، وسار ناصر الدولة عن نصيبين إلى ميفارقين . ورجع أصحابه إلى معز الدولة مستأمنين ، فسار هو إلى أخيه سيف الدولة بحلب فتلقاه وأكرمه وتراسلوا في الصلح على ألفي درهم وتسعمائة ألف درهم ، وإطلاق من أسر بسنجار وأن يكون ذلك في ضمان سيف الدولة فتمّ بينهما ، وعاد معز الدولة إلى العراق في محرم سنة ثمان وأربعين .

* (بناء معز الدولة ببغداد) *

أصاب معز الدولة سنة خمسين مرض أشفي منه حتى وصى ، واستوخم بغداد فارتحل إلى كلواذا لیسیر إلى الأهواز ، وأسف أصحابه لمفارقة بغداد ، فأشاروا عليه أن يبني لسكانه في أعاليها. فبنى داراً أنفق عليها ألف ألف دينار، وصادرفيها جماعة من الناس.

* (ظهور الكتابة على المساجد) *

كان الديلم كما تقدّم لنا شيعة لإسلامهم على يد الأطروش ، وقد ذكرنا ما منع بني بويه من تحويل الخلافة عن العباسية إليهم . فلما كان سنة إحدى وخمسين وثلثمائة أصبح مكتوباً على باب الجامع ببغداد : لعن صريح في معاوية ومن غضب فاطمة فذلك ، ومن منع من دفن الحسن عند جدّه ومن نفى أباذرّ ، ومن أخرج العباس من الشورى ، ونسب ذلك إلى معز الدولة . ثم محى من الليلة القابلة ، فأراد معز الدولة إعادته ، فأشار المهلبى بأن يكتب مكان المحو : لعن معاوية فقط والظالمين لآل رسول الله صلى الله عليه وسلم . وفي ثامن عشر ذي الحجة من هذه السنة أمر الناس بإظهار الزينة والفرح لعبد العزيز من أعيان الشيعة . وفي السنة بعدها أمر الناس في يوم عاشوراء أن يغلقوا دكاكينهم ويقعدوا عن البيع والشراء ويلبسوا المسوح ، ويعلموا بالنياحة ، وتخرج النساء مسبلات الشعور مسودات الوجوه قد شققن ثيابهنّ ولظمن خدودهنّ حزناً على الحسين ، ففعل الناس ذلك . ولم يقدر أهل السنة على منعه لأنّ السلطان للشيعة وأعيد ذلك سنة ثلاث وخمسين فووقت فتنة بين أهل السنة والشيعة ونهب الأموال .

* (استيلاء معز الدولة على عمان وحصاره البطائح) *

انحدر معز الدولة سنة خمس وخمسين إلى واسط لقتال عمران بن شاهين بالبطائح فأنفذ الجيش من هنالك مع أبي الفضل العباس بن الحسن ، وسار إلى الأبلّة فأنفذ الجيش إلى عُمان ، وكان القرامطة قد استولوا عليها وهرب عنها صاحبها نافع ، وبقي أمرها فوضى ، فاتفق قاضيها وأهل البلد أن ينصبوا عليهم رجلاً منهم فنصبوه ، ثم قتله بعضهم فولّوا آخر من قرابة القاضي يعرف بعبد الرحمن بن أحمد بن مروان ، واستكتب عليّ بن أحمد الذي كان وصل مع القرامطة كاتباً ، وحضر وقت العطاء ، فاختلف الزنج والبيض في الرضا بالمساواة وبعدهما واقتتلوا ، فغلب الزنج وأخرجوا عبد الوهاب واستقرّ عليّ بن أحمد أميراً . فلما جاء معز الدولة إلى واسط هذه السنة ، قدم عليه نافع الأسود صاحب عُمان مستنجداً به ، فانحدر به من الأبلّة ، وجهّز له المراكب لحمل العساكر ، وعليهم أبو الفرج محمد بن العباس بن فساغس وهي مائة قطعة ، فساروا إلى عُمان وملكوها تاسع ذي الحجة من سنة خمس وخمسين ، وقتلوا من أهلها وأحرقوا مراكبها ، وكانت تسعة وثمانين ، وعاد معز الدولة إلى واسط ، وحاصر عمران ، وأقام هنالك فاعتلّ وصالح عمران وانصرف عنه .

* (وفاة الوزير المهلبى) *

سار الوزير المهلبى في جمادى سنة إثنين وخمسين إلى عُمان ليفتحها فاعتلّ في طريقه ورجع إلى بغداد فمات في شعبان قبل وصوله ، وحمل فدفن بها لثلاث عشرة سنة وثلاثة أشهر من وزارته . وقبض معز الدولة أمواله وذخائره وصارت إليه وحواشيه ، ونظر في الأمور بعده أبو الفضل العباس بن الحسين الشيرازي وأبو الفرج محمد بن العباس بن فساغس ولم يلقّب أحد منها بوزارة .

* (وفاة معز الدولة وولاية ابنه بختيار) *

ولما رجع معز الدولة إلى بغداد اشتدّ مرضه فعهد بالسلطنة إلى ابنه عزّ الدولة ، وتصدّق وأعتق . وتوفي في ربيع من سنة ست وخمسين لإثنين وعشرين سنة من سلطنته ، وولّى ابنه عزّ الدولة بختيار وقد كان أوصاه بطاعة عمّه ركن الدولة ، وبطاعة ابنه عضد الدولة ، لأنه كان أكبر سنّاً ، وأخبر بالسياسة ووصّاه بحاجبه

سبكتكين وبكاتيه أبي الفضل العباس وأبي الفرج ، فخالف وصاياه وعكف على اللهو وأوحش هؤلاء ، ونفى كبار الديلم شرها في أقطاعاتهم . وشغب عليه الأصاعد فزادهم واقتدى بهم الأتراك ، وجاء أبو الفرج محمد بن العباس من عمان بعد أن سلمها إلى ثواب عضد الدولة الذين كانوا في أمداده ، وخشي أن يؤمر بالمقام بها وينفرد أبو الفضل صاحبه بالوزارة ببغداد ، فكان كما ظن . ثم انتقص بالبصرة حبشي بن معز الدولة على أخيه بختيار سنة ست وخمسين ، فبعث الوزير أبو الفضل العباس فسار مورياً بالأهواز ونزل واسط وكتب إلى حبشي بأنه جاء ليسلمه البصرة وطلب منه المعونة على أمره فأنفذ إليه مائتي ألف درهم وأرسل الوزير خلال ذلك إلى عسكر الأهواز أن يوافوه بالأبلة لموعد ضربه لهم ، فوافوه وكبسوا حبشياً بالبصرة وحبسوه برامهرمز ونهبوا أمواله ، وكان من جملة ما أخذ له عشرة آلاف مجلد من الكتب وبعث ركن الدولة بتخليص حبشي ابن أخيه وجعله عند عضد الدولة فأقطعه إلى أن مات سنة سبع وستين .

* (عزل أبي الفضل ووزارة ابن بقية) *

لما ولي أبو الفضل وزارة بختيار كثر ظلمه وعسفه ، وكان محمد بن بقية من حاشية بختيار ، وكان يتولى له المطبخ . فلما كثر شغب الناس من أبي الفضل عزله بختيار سنة اثنتين وستين وولى مكانه محمد بن بقية ، فانتشر الظلم أكثر ، وخربت النواحي وظهرت العيaron ووقعت الفتن بين الأتراك وبختيار ، فأصلح ابن بقية بينهم وركب سبكتكين بالأتراك إلى بختيار ، ثم أفسد بينهم وتحرك الديلم على سبكتكين وأصحابه فأرضاهم بختيار بالمال ورجعوا عن ذلك .^(١) كان ناصر الدولة بن حمدان قد قبض عليه ابنه أبو ثعلب وحبسه سنة ست وخمسين وطمع في المسير إلى بغداد ، وجاء أخوه حمدان وإبراهيم فازعين إلى بختيار ومستنجدين به فشغل عنها بما كان فيه من شأن البطيحة وعمان ، حتى إذا قضى وطره من ذلك وعزل أبا الفضل

(١) بياض بالأصل وفي الكامل لابن الأثير ج ٨ ص ٦٣١ : « في هذه السنة — ٣٦٣ — في ربيع الاول سار بختيار الى الموصل ليستولي عليها وعلى اعالها وما بيد ابي تغلب بن حمدان . وكان سبب ذلك ما ذكرناه من مسير حمدان بن ناصر الدولة بن حمدان واخيه ابراهيم الى بختيار ، واستجارتها به وشكواهما إليه من اخيها أبي تغلب ، فوعدهما ان ينصرهما ويخلص اعالها واموالها منه ، ومنتقم لها ، واشتغل عن ذلك بما كان منه في البطيحة وغيرها » .

الوزير واستوزر ابن بقية حمله على ذلك وأغراه به . فسار إلى الموصل ونزلها في ربيع الآخر سنة ثلاث وستين ، ولحق أبو ثعلب بسنجار بأصحابه وكتّابه ودواوينه . ثم سار إلى بغداد وبعث بختيار في أثره الوزير ابن بقية وسبكتكين فدخل ابن بقية بغداد وأقام سبكتكين يحاربه في ظاهرها ، ووقعت الفتنة داخل بغداد في الجانب الغربي بين أهل السنة والشيعه . واتفق سبكتكين وأبو ثعلب على أن يقبضا على الخليفة والوزير وأهل بختيار ، ويعود سبكتكين إلى بغداد مستولياً وأبو ثعلب إلى الموصل . ثم أقصر سبكتكين عن ذلك وتوقف ، وجاءه الوزير ابن بقية وأرسلوا إلى أبي ثعلب في الصلح . وأن يضمن البلاد ويردّ على أخيه حمدان أقطاعه وأملاكه إلا ماردين ، وعاد أبو ثعلب إلى الموصل ورحل بختيار ، وسار سبكتكين للقائه واجتمع بختيار وأبو ثعلب على الموصل ، وطلب أبو ثعلب زوجته ابنة بختيار وأن يحطّ عنه من الضمان ويلقب لقباً سلطانياً فأجيب إلى ذلك خشية منه ، ورحل بختيار إلى بغداد . وسرّ أهل الموصل برحيله لما نالهم منه ، وبلغه في طريقه أن أبا ثعلب قتل قوماً من أصحابه . وكانوا استأمنوا البختيار وزحفوا لنقل أهلهم وأموالهم فاشتدّ ذلك عليه ، وكتب إلى الوزير أبي طاهر بن بقية والحاجب ابن سبكتكين يستقدمهما في العساكر ، فجاؤا وعادوا إلى الموصل ، وعزم على طلبه حيث سار . فأرسل أبو ثعلب في الصلح ، وجاء الشريف أبو أحمد الموسوي والد الشريف الرضي وحلف على العلم في قتل أولئك المستأمنة ، وعاد الصلح والاتفاق كما كان ، ورجع بختيار إلى بغداد وبعث ابنته إلى زوجها أبي ثعلب .

* (الفتنة بين بختيار وسبكتكين والأتراك) *

كان بختيار قد قلّت عنده الأموال وكثرت مطالب الجند وشغبهم ، فكان يحاول على جمع الأموال فتوجه إلى الموصل لذلك ، ثم رجع فتوجه إلى الأهواز ليجدد ريعه إلى مصادرة عاملها ، وتحلّف عنه سبكتكين والأتراك الذين معه ، ووقعت فتنة بين الأتراك والديلم بالأهواز واقتتلوا ولجّ الأتراك في طلب ثأرهم ، وأشار عليه أصحاب الديلم بقبض رؤساء الأتراك وقوادهم ففعل ، وكان من جملتهم عامل الأهواز وكتابه ، ونهبت أموالهم وبيوتهم ، ونودي في البلد باستباحتهم ، وبلغ الخبر إلى سبكتكين وهو ببغداد فنقض طاعة بختيار وركب في الأتراك وحاصر داره يومين

وأحرقها وأخذ أخويه وأمها فبعثهم إلى واسط في ذي القعدة سنة ثلاث وستين ،
وانحدر المطيع معهم فردّه وترك الأتراك في دور الدَيْلَم ونهبوها وثارَت العامة مع
سبكتكين لأنّ الدَيْلَم كانوا شيعة وسفكت الدماء وأحرق الكَرْخ وظهر أهل السنة .

* (خلع المطيع وولاية الطائع) *

كان المطيع قد أصابه الفالج وعجز عن الحركة وكان يتسّرّ به وانكشف حاله
بسبكتكين في هذه الواقعة ، فدعاه إلى أن يخلع نفسه ويسلم الخلافة عبد الكريم
ففعل ذلك منتصف ذي القعدة سنة ثلاث وستين لستٍ وعشرين سنة ونصف من
خلافته ، وبويع ابنه عبد الكريم ولقب الطائع .

* (الصوائف) *

وعادت الصوائف منذ استبدّ ناصر الدولة بن حمدان بالموصل وأعمالها ، وملك سيف
الدولة أخوه مدينتي حلب وحمص سنة ثلاث وثلاثين ، فصار أمر الصوائف إليه
فندكرها في أخبار دولتهم . فقد كان لسيف الدولة فيها آثار وكان للروم في أيامه
جولات حسنت فيها مدافعتة . وأمّا الولايات فانقطعت منذ استيلاء معزّ الدولة على
العراق ، وانقسمت الدولة الاسلامية دولاً نذكر ولايات كلّ منها في أخبارها عند
انفرادها على ما شرطناه .

* (فتنة سبكتكين وموته وامارة افتكين^(١)) *

لما وقع بختيار في الأتراك بالأهواز ما وقع وانتقض سبكتكين ببغداد عمد بختيار إلى
منّ حبسه من الأتراك فأطلقهم ، وولّى منهم على الأتراك زادويّه الذي كان عامل
الأهواز ، وسار إلى واسط للقائه وأخويه ، وكتب إلى عمه ركن الدولة وابن عمه
عضد الدولة يستنجدهما ، وإلى أبي ثعلب بن حمدان في المدد بنفسه ، ويسقط عنه
مال الأقطاع ، وإلى عمران بن شاهين بالبطيحة كذلك ، فجهّز إليه عمّه ركن الدولة
العسكر مع وزيره أبي الفتح بن العميد ، وكتب إلى ابن عمّه عضد الدولة بالمسير معه
فتناقل وتربّص بختيار طمعاً في ملك العراق . وأمّا عمران بن شاهين فدافع واعتذر

(١) أفتكين : ابن الاثير ج ٨ ص ٦٤٨ .

بأنّ عسكره لا يفتكون في الدَيْلَم لما كان بينهم ، وأمّا أبو ثعلب فبعث أخاه أبا عبدالله الحسين في عسكر إلى تكريت . فلما سار الأتراك عن بغداد إلى واسط لقتال بختيار وجاء هو إليها ليقم الحجة في سقوط الأقطاع عنه ، ووجد الفتنة حامية بين العيارين فكفّ القسامة وانتظر ما يقع ببختيار فيدخل بغداد ويملكها . ولمّا سار الأتراك إلى واسط حملوا معهم خليفتهم الطائع لله وأباه المطيع المخلوع ، وانتهوا إلى دير العاقول فهلك المطيع وسبكتكين معاً ، وولى الأتراك عليهم أفتكين من أكابر قوادهم ومولى معز الدولة ، فانظّم أمرهم وساروا إلى واسط وحاصروا بها بختيار خمسين يوماً حتى اشتدّ عليه الحصار وهو يستحثّ عضد الدولة .

* (نكبة بختيار على يد عضد الدولة ثم عوده الى ملكه) *

لما تابعت كتب بختيار إلى عضد الدولة باستحثّائه سار في عساكر فارس ، وجاءه أبو القاسم بن العميد وزير أبيه إلى الأهواز في عساكر الريّ وساروا إلى واسط ، وأجفل عنها أفتكين والأتراك إلى بغداد ورجع أبو ثعلب إلى الموصل . ولما جاء عضد الدولة إلى واسط سار إلى بغداد في الجانب الشرقي ، وسار بختيار في الجانب الغربي وحاصروا الأتراك ببغداد من جميع الجهات . وأرسل بختيار إلى ضبّة بن محمد الأسدي من أهل عين النمر وإلى أبي سنان وأبي ثعلب بن حمدان بقطع الميرة والإغارة على النواحي فعلا السعر ببغداد وثار العيارون ووقع النهب ، وكبس أفتكين المنازل في طلب الطعام فعظم المهرج ، وخرج أفتكين والأتراك للحرب فلقبهم عضد الدولة فهزمهم وقتل أكثرهم واستباحهم ، ولحقوا بتكريت وحملوا الخليفة معهم ، ودخل عضد الدولة إلى بغداد في جمادى سنة أربع وستين . وحاول في ردّ الخليفة الطائع فردّه وأنزله بداره وركب للقائه الماء في يوم مشهود . ثم وضع الجند على بختيار فشغبوا عليه في طلب أرزاقهم وأشار عليه بالغلظة عليهم ، والاستعفاء من الإمارة ، وأنّه عند ذلك يتوسّط في الإصلاح فأظهر بختيار التخلّي ، وصرف الكتاب والحجّاب ثقة بعضد الدولة ، وتردّد السفراء بينهم ثلاثاً ثم قبض عضد الدولة على بختيار وإخوته ووكل بهم ، وجمع الناس وأعلمهم بعجز بختيار ووعدهم بحسن النظر وقام بواجبات الخلافة . وكان المرزبان بن بختيار أميراً بالبصرة فامتنع فيها على عضد الدولة ، وكتب إلى ركن الدولة يشكو ما جرى على أبيه بختيار من ابنه عضد الدولة ووزيره ابن

العميد ، فأصابه من ذلك المقيم المقعد حتى لقد طرده المرض الذي لم يستقل منه . وكان ابن بقية وزير بختيار قد سار إلى عضد الدولة وضمّنه واسيط وأعمالها فانتقض عليه بها ، وداخل عمران بن شاهين في الخلافة فأجابه ، وكتب إلى مهل بن بشر وزير أفتكين بالأهواز وقد كان عضد الدولة ضمّنه إياها وبعثه إليها مع جيش بختيار فاستأله ابن بقية ، وخرجت إليه جيوش عضد الدولة فهزمهم ، وكتب أباه ركن الدولة بالأحوال ، وأوعز ركن الدولة إليه وإلى المرزبان بالبصرة على المسير بالعراق لإعادة بختيار . واضطربت النواحي على عضد الدولة لإنكار أبيه ، وانقطع عن مدد فارس وطمع فيه الأعداء ، فبعث أبا الفتح بن العميد إلى أبيه يعتذر عمّا وقع ، وأنّ بختيار عجز ولا يقدر على المملكة وأنه يضمن أعمال العراق بثلاثين ألف ألف درهم ، ويبعث بختيار وإخوته إليه ليتزله بأيّ الأعمال أحب ، ويخير أباه في نزوله العراق لتدبير الخلافة ويعود هو إلى فارس ، وتهدد أباه بقتل بختيار وإخوته وجميع شيعهم إن لم يوافق على واحدة من هذه . فخاف ابن العميد غائلة هذه الرسالة وأشار بإرسال غيره وأن يمضي هو بعدها كالمصلح فبعث عضد الدولة غيره . فلما ألقى الرسالة غضب ركن الدولة ووثب إلى الرسول ليقتله ، ثم ردّه بعد أن سكن غضبه ، وحمله إلى عضد الدولة من الشتم والتقريع على ما فعله وعلى ما يطلب منه من كل صعب من القول . وجاء ابن العميد على أثر ذلك فحجبه وتهدّده ، ثم لم يزل يسترضيه بجهدته واعتذر بأن قبوله لهذه الرسالة حيلة على الوصول إليه والخلّاص من عضد الدولة ، وضمن له إعادة عضد الدولة إلى فارس وتقرير بختيار بالعراق ، فأجاب عضد الدولة إلى ذلك وأفرج عن بختيار وردّه إلى السلطنة على أن يكون نائباً عنه ويخطب عنه ، ويجعل أخاه أبا اسحق أمير الجيش لعجز بختيار ، وردّ عليهم ما أخذ لهم وسار إلى فارس وأمر ابن العميد أن يلحق به بعد ثلاث فتشاغل مع بختيار باللذات ووعدّه أن يصير إلى وزارته بعد ركن الدولة . وأرسل بختيار عن ابن بقية فقام بأمر الدولة واحتجج الأموال فاذا طولب بها دسّ للجند فشغبوا حتى تنكّرت له بختيار واستوحش هو .

* (خبر أفتكين) *

ولما انهزم أفتكين من عضد الدولة بالمداين لحق بالشام ونزل قريباً من حمص ، وقصد ظالم بن موهوب أمير بني عقيل العلوية بالشام فلم يتمكن منه ، وسار أفتكين إلى

دمشق وأميرها ريان خادم المعز لدين الله العلوي وقد غلب عليه الأحداث فأخرج إليه مشيخة البلد وسألوه أن يملكهم ويكف عنهم سرّ الأحداث وظلم العمال ، واعتقاد الرافضة فاستحلفهم على ذلك ودخل دمشق وخطب فيها للطائع في شعبان سنة أربع وستين . ورجع أيدي العرب من ضواحيها وفتك فيهم وكثرت جموعه وأمواله وكاتب المعز بمصر يداريه بالإنقياد ، فكتب يشكره ويستدعيه ليؤليه من جهته ، فلم يثق إليه فتجهز لقصده ، ومات في طريقه سنة خمس وستين كما نذكر بقية خبره في دولتهم .

* (ملك عضد الدولة بغداد وقتل بختيار) *

ولما انصرف عضد الدولة إلى فارس كما ذكرناه أقام بها قليلاً ثم مات أبوه ركن الدولة سنة ست وستين بعد أن رضي عنه وعهد له بالملك كما نذكره في خبره . فلما مات شرع بختيار ووزيره ابن بقية في استمالة أهل أعماله مثل أخيه فخر الدولة وحسنويه الكردي وطلب ابن حمدان وعمران بن شاهين في عدوانه فسار عضد الدولة لطلب العراق واستمد حسنويه وابن حمدان فواعدها ولم يبعدها فسار إلى الأهواز ، ثم سار إلى بغداد ، ولقية بختيار فهزمه عضد الدولة واستولى على أمواله وأثقاله ولحق بواسط ، وحمل إليه ابن شاهين أموالاً وهدايا ودخل إليه مؤكداً للاستجارة به . ثم صعد إلى واسط ، وبعث عضد الدولة عسكرياً إلى البصرة فلكوها ، وكانت مصر شيعية له دون ربيعة . وجمع بختيار ما كان له ببغداد والبصرة في واسط وقبض على ابن بقية وأرسل عضد الدولة في الصلح واختلفت الرسائل ، وجاءه عبد الرزاق وبدر ابنا حسنويه في ألف فارس مدداً فانتقض وسار إلى بغداد وسار عضد الدولة إلى واسط ثم إلى البصرة فأصلح بين ربيعة ومُضَرَ بعد اختلافهم مائة وعشرين سنة . ثم دخلت سنة سبع وستين فقبض عضد الدولة على أبي الفتح بن العميدي وزير أبيه وجدع أنفه وسمل إحدى عينيه لما بلغه عنه في مقامه بالفرات عند بختيار . ولما اطلع عليه من مكاتبته إياه فبعث إلى أخيه فخر الدولة بالري بالقبض عليه وعلى أهله فقبض عليه وأخذ داره بما فيها . ثم سار عضد الدولة إلى بغداد سنة سبع وستين . وبعث إلى بختيار يخبره في الأعمال فأجاب إلى طاعته ، وأمره بانفاذ ابن بقية إليه ففقد عينه وأنفذه ، وخرج عن بغداد بقصد الشام ، ودخل عضد الدولة بغداد وخطب له بها وضرب على بابه ثلاث توتات ولم يكن شيء من ذلك لمن قبله . وأمر

بابن بقية فرمي بين الفيلة فقتلته . ولما سار بختيار إلى الشام ومعه حمدان أخو أبي ثعلب وانتها إلى عكبرا أحسن له حمدان وقصد الموصل . وكان عضد الدولة قد استحلفه أن لا يدخل ولاية أبي ثعلب فنكث وقصدها ، وجاءته رسل أبي ثعلب بتكرير في إسلام أخيه حمدان إليه فيمده بنفسه ، ويعيده إلى ملكه فقبض على حمدان وبعثه مع نوابه فحبسه وسار أبو ثعلب إليه في عشرين ألف مقاتل (١) ، وزحفوا إلى بغداد ولقيهما عضد الدولة فهزمها وأمر بختيار فقتل صبراً في عدة من أصحابه لإحدى عشرة سنة من ملكه .

* (استيلاء عضد الدولة على ملك بني حمدان) *

ثم سار عضد الدولة بعد الهزيمة ومقتل بختيار إلى الموصل فملكها منتصف ذي القعدة من سنة سبع وستين ، وكان حمل معه الميرة والعلوفات فأقام في رغد ، وبث السراة في طلب أبي ثعلب ، وراسله في ضمان البلاد على عادته فلم يجبه ، فسار إلى نصيبين ومعه المرزبان بن بختيار وأبو اسحق وظاهر أخو بختيار وأمهم ، فبعث عضد الدولة عسكرياً إلى جزيرة ابن عمر مع حاجبه أبي عمر لحرب طغان (٢) ، وعسكرياً إلى نصيبين مع أبي الوفاء طاهر بن محمد ففارقها أبو ثعلب إلى ميفارقين وأتبعه أبو الوفاء إليها فامتنت، عليه . ولحق أبو ثعلب بأردن الروم ثم بالحسيّة من أعمال الجزيرة ، وتتبع أبو ثعلب قلاعه وأخذ أمواله في كواشي وغيرها ، وعاد إلى ميفارقين . ثم سار عضد الدولة إليه بنفسه واستأمن إليه كثير من أصحابه ، ورجع إلى الموصل وبعث العسكر في اتباعه فدخل بلاده فصاهره وردّ الرومي المملك عليهم في غير بيت الملك ليستعين به على أمره ، وأتبعه عسكر عضد الدولة فهزمهم ونجا إلى بلاد الروم لمساعدة

(١) العبارة مشوشة وغير واضحة وفي الكامل لابن الاثير ج ٨ ص ٦٩١ : « فسار بختيار نحو الموصل ، وكان عضد الدولة قد حلّته أنه لا يقصد ولاية أبي تغلب بن حمدان لمودة ومكاتبة كانت بينها ، فنكث وقصدها ، فلما صار إلى تكريت اتته رسل أبي تغلب تسأله ان يقبض على أخيه حمدان ويسلمه إليه ، وإذا فعل سار بنفسه وعساكره اليه ، وقاتل معه عضد الدولة واعاده الى ملكه بغداد ، فقبض بختيار على حمدان وسلمه الى نواب ابي تغلب ، وسارا جميعاً نحو العراق ، وكان مع ابي تغلب نحو من عشرين ألف مقاتل » والملاحظ ان ابن خلدون يذكر ابن تغلب بن تغلب والتغلبيني وقد اشرنا الى هذا في مكان سابق من هذا الكتاب .

(٢) هكذا بالأصل وفي الكامل ج ٨ ص ٦٩٢ : « فسير عضد الدولة سرية عليها حاجبه ابو حرب طغان إلى جزيرة ابن عمر » .

ورد على شأنه لما يؤمل من نصرته إياه . واتفق أن ورداً انهزم فيئس منه أبو ثعلب وعاد إلى بلاد الإسلام ونزل بآمد شهرين ، حتى فتح عضد الدولة جميع بلاده كما يذكر في أخبار دولتهم ، واستخلف أبا الوفاء على الموصل وعاد إلى بغداد وانقطع ملك بني حمدان عن الموصل حيناً من الدهر .

* (وفاة عضد الدولة وولاية ابنه صمصام الدولة) *

ثم توفي عضد الدولة في شوال سنة اثنتين وسبعين لخمس سنين ونصف من ملكه ، واجتمع القواد والأمرء على ولاية ابنه كاليبجار المرزيان وبايعوه ولقبوه صمصام الدولة . وجاءه الطائع معزياً في أبيه ، وبعث أخويه أبا الحسين أحمد وأبا طاهر فيروز شاه فانتقض أخوهم شرف الدولة بكرمان في فارس ، وسبق إليها أخويه وملكها وأقاما بالأهواز ، وقطع خطبة صمصام الدولة أخيه وخطب لنفسه ، وتلقب تاج الدولة . وبعث إليه صمصام الدولة عسكرياً صحبة علي بن دنقش حاجب أبيه ، وبعث شرف الدولة عسكريه مع الأمير أبي الأغر دفليس بن عفيف الأسدي ، والتقى عند قرقوب ، فانهزم ابن دنقش في ربيع سنة ثلاث وسبعين وأسر واستولى أبو الحسن على الأهواز ورأى مهزماً ، وطمع في الملك . ثم إن أسفار بن كردويه من أكابر الديلم قام بدعوة شرف الدولة ببغداد سنة خمس وسبعين ، واستمال كثيراً من العسكر ، واتفقوا على ولاية أبي نصر بن عضد الدولة نائباً عن أخيه شرف الدولة ، وراسلهم صمصام الدولة في الرجوع عن ذلك فلم يزداهم إلا تمادياً . وأجابه فولاد بن مابدرار أنفة من متابعة أسفاراته وقتله فهزمه . وأخذ أبا مفضل أسيراً وأحضره عند أخيه صمصام الدولة ، وأتهم وزيره ابن سعدان بمداخلتهم فقتله ، ومضى أسفار إلى أبي الحسين بن عضد الدولة وباقي الديلم إلى شرف الدولة . وسار شرف الدولة إلى الأهواز فملكها من يد أخيه الحسين . ثم ملك البصرة من يد أخيه أبي طاهر وراسله صمصام الدولة في الصلح فاتفقوا على الخطبة لشرف الدولة بالعراق ، وبعث إليه بالخلع والألقاب من الطائع .

* (نكبة صمصام الدولة وولاية أخيه شرف الدولة) *

لما ملك شرف الدولة من يد أخيه أبي طاهر سار إلى واسط فملكها ، وعمد صمصام الدولة إلى أخيه أبي نصر وكان محبوباً عنده فأطلقه وبعثه إلى أخيه شرف الدولة

بواسطة يستعطفه به ، فلم يلتفت إليه . وجزع صمصام الدولة واستشار أصحابه في طاعة أخيه شرف الدولة فخوفوه عاقبته ، وأشار بعضهم بالصعود إلى عُكْبَرًا ثم منها إلى الموصل وبلاد الجبل حتى يحدث من أمر الله في فتنة بين الأتراك والديلم أو غير ذلك ما يسهل العود ، وأشار بعضهم بمكاتبة عمه فخر الدولة والمسير على طريق أصهبان فيخالف شرف الدولة إلى فارس فربمًا يقع الصلح على ذلك . فأعرض صمصام الدولة عن ذلك كله وركب البحر إلى أخيه شرف الدولة فتلقيه وأكرمه . ثم قبض عليه لأربع سنين من إمارته ، وسار إلى بغداد في شهر رمضان من سنة ست وسبعين فوصلها وأخوه صمصام الدولة في اعتقاله . واستفحل ملكه واستطال الديلم على الأتراك بكثرتهم فإنهم بلغوا خمسة عشر ألفاً ، والأتراك ثلاثة آلاف . ثم كثرت المنازعات بينهم وعصّ الديلم وقتلوا منهم وغنموا أموالهم وسار بعضهم فذهب في الأرض ، ودخل الآخرون مع شرف الدولة إلى بغداد ، وخرج الطائع لتلقيه وهنأه وأصلح شرف الدولة بين الفريقين ، وبعث صمصام الدولة إلى فارس فاعتقل بها واستوزر شرف الدولة أبا منصور بن صالحان .

* (ابتداء دولة باد وبني مروان بالموصل) *

قد تقدّم لنا أنّ عضد الدولة استولى على ملك بني حمدان بالموصل سنة سبع وستين ، ثم استولى على ميفارقين وآمد وسائر ديار بكر من أعمالهم ، وعلى ديار مُضَر أيضاً من أعمالهم سنة ثمان وستين وولّى عليها أبا الوفاء من قواده ، وذهب ملك بني حمدان من هذه النواحي وكان في ثغور ديار بكر جماعة من الأكراد الحميدية مقدّمهم أبو عبدالله الحسين بن دوشتك ، ولقبه باد وكان كثير الغزوات تلك البلاد وإخافة سُلَيْهَا . وقال ابن الأثير حدثني بعض أصدقائنا من الأكراد الحميدية أنّ اسمه باد وكنيته أبو شجاع وأنّ الحسين هو أخوه وأنّ أول أمره أنه ملك أرجيش من بلاد أرمينية فقوي اهـ . ولما ملك عضد الدولة الموصل حضر عنده وهمّ بقبضه ، ثم سأل عنه فافتقده وكفّ عن طلبه . فلما مات عضد الدولة استفحل أمره واستولى على ميفارقين ، وكثير من ديار بكر ، ثم علي نصيبين . وقال ابن الأثير : سار من أرمينية إلى ديار بكر فلما كان في ميفارقين ، وبعث صمصام الدولة إليه العساكر مع أبي سعيد بهرام بن أردشير فهزمهم وأسر جماعة منهم ، فبعث عساكر أخرى مع أبي القاسم سعيد بن الحاجب فلقبهم في بلد كواشَى وهزمهم ، وقتل منهم وأسر ، ثم قتل الأسرى صبراً . ونجا سعيد إلى الموصل وباد

في اتباعه فتاربه (١) أهل الموصل نفوراً من سوء سيرة الدَّيْلَم فهرب منها ودخل باد وملك الموصل . وحدث نفسه بالمسير إلى صمصام الدولة ببغداد وانتزاع بغداد من يد الدَّيْلَم واحتفل فيه ولقيهم باد في صفر من سنة أربع وسبعين فهزموه وملكوا الموصل . ولحق باد بديار بكر وجمع عليه عساكر . وكان بنو سيف الدولة بن حمدان بحلب قد ملكها معهم سعد الدولة ابنه بعد مهلكه . فبعث إليه صمصام الدولة أن يكفيه أمر باد على أن يسلم إليه ديار بكر ، فبعث سعد الدولة إليه جيشاً فلم يكن لهم طاقة . وزحفوا إلى حلب فبعث سعد الدولة من اغتاله في مرقده بخيمته من البادية وضربه فاعتل واشفى على الموت ، وبعث إلى سعد وزياد الأمرين بالموصل فصالحهما على أن تكون ديار بكر والنصف من طور عبيد لباد . ورجع زياد إلى بغداد وهو الذي جاء بعساكر الدَّيْلَم وانهمز باد أمامه . ثم توفي سعد الحاجب بالموصل سنة سبع وسبعين فتجدد لباد الطمع في ملكها ، وبعث شرف الدولة على الموصل أبا نصر خواشاده فدخل الموصل واستمد العساكر والأموال فأبطأت عنه فدعا العرب من بني عقيل وبني نَمِير وأقطعهم البلاد ليدافعوا عنها . واستولى باد على طور عبيد وأقام بالجل ، وبعث أخاه في عسكر لقتال العرب فانهمز وقتل . وبينما خواشاده يتجهز لقتال باد جاءه الجند بموت شرف الدولة . ثم جاء أبو إبراهيم وأبو الحسين (٢) ابنا ناصر الدولة بن حمدان أميرين على الموصل من قبل بهاء الدولة ، وبقيت في ملكها إلى سنة إحدى وثمانين ، فبعث بهاء الدولة عسكراً مع أبي جعفر الحجاج بن هرمز فملكها ، وزحف إليه أبو الرواد محمد بن المسيب أمير بني عقيل فقاتله وبالغ في مدافعته واستمد بهاء الدولة فبعث إليه الوزير أبا القاسم علي بن أحمد وسار أول سنة اثنتين وثمانين وكتب إلى أبي جعفر بالقبض عليه بسعاية ابن المعلم ، وشعر الوزير بذلك فصالح أبا الرواد ورجع ووجد بهاء الدولة قد قبض على ابن المعلم وقتله .

* (وفاة شرف الدولة وملك بهاء الدولة) *

ثم توفي شرف الدولة أبو الفوارس شريك بن عضد الدولة في جمادى سنة تسع وسبعين لستين وثمانية أشهر من إمارته ودفن بمشهد على بعد أن طالت علته

(١) الضمير يعود الى سعيد .

(٢) هكذا بالأصل وفي الكامل ج ٩ ص ٦٦ : « ابو طاهر ابراهيم وأبو عبدالله الحسين » .

(٣) أبو الفوارس شيرزبل بن عضد الدولة : ابن الاثير ج ٩ ص ٦١ .

بالإستسقاء ، وبعث وهو عليل إلى أخيه صمصام الدولة بفارس فشملة ، وبعث ابنه أبا علي إلى بلاد فارس ومعه الخزائن والعدد وجملة من الأتراك . وسئل شرف الدولة في العهد فملكه وأبى أن يعهد^(١) واستخلف أخاه بهاء الدولة لحفظ الأمور في حياته . فلما مات قعد في المملكة وجاء الطائع للغزاء وخلع عليه للسلطنة فأقر أبا منصور بن صالحان على وزارته ، وبعث أبا طاهر إبراهيم وأبا عبدالله الحسين إبنى ناصر الدولة بن حمدان إلى الموصل ، وكان في خدمته شرف الدولة فاستأذنا بهاء الدولة بعد موته في الإصعاد إلى الموصل فأذن لها . ثم ندم على ما قرط في أمرهما وكتب إلى خواشاده بمدافعتهما فامتنعا وجاءوا ونزلا بظاهر الموصل . وثار أهل الموصل بالديلم والأتراك وخرجوا إلى بني حمدان ، وقاتلوا الديلم فهزموهم ، وقتل الديلم كثيراً منهم واعتصم الباقون بدار الإمارة فأخرجوهم على الأمان ولحقوا ببغداد ، وملك بنو حمدان الموصل . وكان أبو علي بن شرف الدولة لما انصرف إلى فارس بلغه موت ابنه بالبصرة ، فبعث العيال والأموال في البحر إلى أرجان وسار هو إليها . ثم سار إلى شيراز فوافاه بها عمّه صمصام الدولة وأخوه أبو طاهر قد أطلقها الموكلون بها ومعها قولاد ، وجاءوا إلى شيراز ، واجتمع عليهم الديلم وخرج أبو علي إلى الأتراك فاجتمعوا عليه ، وقاتل صمصام الدولة والديلم أياماً . ثم سار إلى نسا^(٢) فملكها وقتل الديلم بها . ثم سار إلى أرجان وبعث الأتراك إلى شيراز لقتال صمصام الدولة فنهوا البلد وعادوا إليه بأرجان . ثم بعث بهاء الدولة إلى علي ابن أخيه يستقدمه ، واستمال الأتراك سرّاً فحملوا أبا علي على المسير إليه فسار في جهادى سنة ثمانين فأكرمه ثم قبض عليه وقتله . ثم وقعت الفتنة ببغداد بين الأتراك والديلم واقتتلوا خمسة أيام . ثم راسلهم بهاء الدولة في الصلح فلم يجيبوا وقتلوا رسله فظاهر الأتراك عليهم فغلبوهم ، واشتدّت شوكة الأتراك من يومئذ وضعف أمر الديلم وصالح بينهم على ذلك وقبض على بعض الديلم وافترقوا .

(١) المعنى غير واضح والجملة مرتبكة وفي الكامل ج ٩ ص ٦٢ : « فلما أبس أصحابه منه اجتمع إليه اعيانهم وسألوه ان يملك أحداً . فقال : انا في شغل عمّا تدعونني اليه . »

(٢) فسّا : المرجع السابق . ج ٦٣ .

* (خروج القادر الى البطيحة) *

كان اسحق بن المقتدر لما توفي ترك ابنه أبا العباس أحمد الذي لقب بالقادر ، فجرت بينه وبين أخت له منازعة في ضيعة ، ومرض الطائع مرضاً مخوفاً ثم أبلّ فسعت تلك الأخت بأخيها ، وأنه طلب الخلافة في مرض الطائع فأنفذ أبا الحسين بن حاجب النعمان في جماعة للقبض عليه ، وكان بالحريم الظاهري فغلهم النساء عليه ، وخرج من داره مستتراً ثم لحق بالبطيحة ونزل على مهذب الدولة فبالغ في خدمته إلى أن أتاه بشير الخلافة .

* (فتنة صمصام الدولة) *

لما تغلب صمصام الدولة على بلاد فارس وجاء أبو علي شرف الدولة إلى عمّه بهاء الدولة فقتله كما ذكرنا ، سار بهاء الدولة من بغداد إلى خوزستان سنة ثمانين وثلثمائة قاصداً بلاد فارس . واستخلف أبا نصر خواشاذه على بغداد ، ولما بلغ خوزستان أتاه نعي أخيه أبي طاهر فجلس للجزاء به . ثم سار إلى أرجان فملكها وأخذ ما فيها من الأموال وكان ألف دينار وثمانية آلاف درهم ، وكثيراً من الثياب والجواهر ، وشغب الجند لذلك فأطلق تلك الأموال كلها لهم ، ثم سارت مقدمته وعليها أبو العلاء بن الفضل إلى النوبندجان ، وبها عسكر صمصام الدولة فانهزموا وثبت أبو العلاء بن الفضل في نواحي فارس . ثم بعث صمصام الدولة عسكره وعليهم قولاد بن مابدان فهزموا أبا العلاء وعاد إلى أرجان ، وجاءه صمصام الدولة من شيراز إلى قولاد ، ثم وقع الصلح على أن يكون لصمصام الدولة بلاد فارس وأرجان ولهباء الدولة خوزستان وما وراءها من ملك العراق ، وأن يكون لكل واحد منها أقطاع في بلد صاحبه ، وتعاقدا على ذلك ، ورجع بهاء الدولة إلى بغداد فوجد الفتنة بين أهل السنة والشيعة بجانب بغداد ، وقد كثرت القتل والنهب والتخريب فأصلح ذلك . وكان قبل سيره إلى خوزستان قبض على وزيره أبي منصور بن صالحان ، واستوزر أبا نصر سابور بن أردشير ، وكان الحكم والتدبير في دولته لأبي الحسين بن المعلم .

* (خلع الطائع وبيعة القادر) *

ثم إن بهاء الدولة قلّت عنده الأموال وكثر شغب الجند ومطالباتهم ، وقبض على

وزيره سابور فلم يغن عنه ، وامتدّت عيناه إلى أموال الطائع وهمّ بالقبض عليه ، وحسن له ذلك أبو الحسين بن المعلم الغالب على هواه فتقدّم إلى الطائع بالجيوش لحضوره في خدمته فجلس وجلس بهاء الدولة على كرسيّ ، ثم جاء بعض الديلم يقبل يد الطائع فجذب به عن سريره وأخرجه ، ونهب قصور الخلافة وفشا النهب في الناس ، وحمل الطائع إلى دار بهاء الدولة فأشهد عليه بالخلع سنة إحدى وثمانين لسبع عشرة سنة وثمانية أشهر من خلافته . وأرسل بهاء الدولة خواص أصحابه إلى البطحية ليحضروا القادر بالله أبا العباس أحمد ابن إسحق بن المقتدر ليبايعوه ، فجاؤا به بعد أن بايع مهذب الدولة صاحب البطحية في خدمته وسار بهاء الدولة وأعيان الناس لتلقيه فتلقوه برحيل ، ودخل دار الخلافة لاثنتي عشرة ليلة خلت من رمضان ، وخطب له صبيحتها وكانت مدّة إقامته بالبطحية ثلاث سنين غير شهر ، ولم يخطب له بخراسان وأقاموا على بيعة الطائع فأنزله بحجرة من قصره ، ووكل عليه من يقوم بخدمته على أتم الوجوه ، وأجرى أحواله على ما كان عليه في الخلافة إلى أن توفي سنة ثلاث وتسعين فصلّى عليه ودفنه .

* (ملك صمصام الدولة الأهواز وعودها لبهاء الدولة ثم استيلاؤه ثانيا عليها) *

قد تقدّم لنا ما وقع بين بهاء الدولة و صمصام الدولة من الصلح على أن يكون له فارس ولبهاء الدولة خورستان وما وراءها ، وذلك سنة ثمان . ولما كانت سنة ثلاث وثمانين تحيل بهاء الدولة فبعث أبا العلاء عبدالله بن الفضل إلى الأهواز على أن يبعث إليه الجيوش مفترقة ، فاذا اجتمعت كبس بلاد فارس على حين غفلة . وشعر صمصام الدولة بذلك قبل اجتماع العساكر ، فبعث عساكره إلى خورستان ، ثم جاءت عساكر العراق والتقوا فانهمز ابو العلاء ، وحمل إلى صمصام الدولة أسيراً فاعتقله ، وبعث بهاء الدولة وزيره أبا نصر بن سابور إلى واسط يحاول له جمع المال فهرب إلى مهذب الدولة صاحب البطحية . ثم كثر شعب الديلم على بهاء الدولة ونهبوا دار الوزير نصر بن سابور واستعفى واستوزر أبا القاسم عليّ بن أحمد . ثم هرب وعاد سابور إلى الوزارة وأصلح الديلم ، ثم أنفذ بهاء الدولة عسكره إلى الأهواز سنة أربع وثمانين وعليهم طغان التركي ، وانتهوا إلى السوس فارتحل عنها أصحاب

صمصام الدولة وملكها طغان ، وكان أكثر أصحابه الترك وأكثر أصحاب صمصام الدولة الديلم ومعه تميم وأسد ، فرحف إلى طغان بالأهواز ، وأسرى من تستر ليكبس الأتراك الذين مع طغان فقتل في طريقه^(١) وأصبح دونهم بمرأى منهم فركبوا لقتاله وأكمنوا له ثم قاتلوه فهزموه وفتكوا في الديلم بالقتل حرباً وصبراً . وجاء الخبر إلى بهاء الدولة بواسطة فسار إلى الأهواز فترك بها طغان ، ورجع ولحق صمصام الدولة بفارس فاستلحم من وجد بها من الأتراك وهرب فلهم إلى كرمان ، واستأذنوا ملك السند في اللحاق بأرضه فأذن لهم ، ثم ركب لتلقيهم فقتلهم عن آخرهم . ثم جهّز صمصام الدولة عساكره إلى الأهواز مع العلاء بن الحسن وكان أفتكين برامهرمز من قبيل بهاء الدولة مكان أبي كاليجار المرزبان بن سفهيون^(٢) وجاء بهاء الدولة إلى خورستان للعلاء قائد صمصام الدولة ، وكاتبه وكاتب أفتكين وابن مكرم إلى أن قرب منهم ، وملك البلد من أيديهم وأقاموا بظاھرھا ، واستمدّوا بهاء الدولة فأمدّهم بثمانين من الأتراك فقتلوه عن آخرهم ، وسار بهاء الدولة نحو الأهواز ، ثم عاد إلى البصرة وعاد ابن مكرم إلى عسكر مكرم والعلاء والديلم في اتباعه إلى أن جاوزوا تستر إليه فاقتلوا طويلاً وأصحاب بهاء الدولة من تستر إلى رامهرمز وهم الأتراك وأصحاب صمصام للدولة من تستر إلى أرجان فاقتلوا ستة أشهر ورجعوا إلى الأهواز ثم رحل الأتراك إلى واسط واتبعهم العلاء قليلاً ثم رجع وأقام بعسكر مكرم .

* (ملك صمصام الدولة البصرة) *

لما رحل بهاء الدولة إلى البصرة استأمن كثير من الديلم الذين معه إلى العلاء نحو من أربعمائة ، فبعثهم مع قائده السكرستان^(٣) إلى البصرة وقاتلوا أصحاب بهاء الدولة .

(١) الظاهر من المعنى ان صمصام الدولة هو الذي قتل ولكن المقصود غير ذلك وفي الكامل ج ٩ ص ١٠٤ : « وتوجه صمصام الدولة الى الاهواز ومعه عساكر الديلم و تميم و أسد . فلما بلغ تستر وصل ليلاً ليكبس الأتراك من عسكر بهاء الدولة . فضل الأولاء في الطريق . فأصبح على بعد منهم . وراهم طلائع الأتراك فعادوا بالخبر ، فحذروا واجتمعوا . واصطفوا وجعل مقدمهم واسمه طغان كسينا . فلما التقوا وقاتلوا خرج الكمين على الديلم فكانت الهزيمة . وانهم صمصام الدولة ومن معه من الديلم . وكانوا الوفاً كثيرة . واستأمن منهم أكثر من ألفي رجل . وغنم الأتراك من ائقالمهم شيئاً كثيراً . »

(٢) ابي كاليجار المرزبان بن شهفيروز : ابن الاثير ج ٩ ص ١١٢ .

(٣) لشكرستان : ابن الاثير ج ٩ ص ١٢٣ .

ومال إليهم أهل البلد ومقدمهم أبو الحسن بن أبي جعفر العلويّ وارتاب بهم بهاء الدولة فهرب الكثير منهم إلى السكرستان وحملوه في السفن فأدخلوه البصرة . وخرج بهاء الدولة وأصحابه فكتب إلى مهذب الدولة صاحب البطيحة يغريه بالبصرة ، فبعث إليها جيشاً مع قائده عبدالله بن مرزوق فغلب عليها السكرستان ، وملكها المهذب الدولة ، ثم عاد السكرستان وقاتلها وكتب مهذب الدولة بالصلح والطاعة والخطبة له بالبصرة ، وأعطى ابنه رهينة على ذلك ، فأجابه وملك البصرة وعسف بهم ، وكان يظهر طاعة صمصام الدولة وبهاء الدولة ومهذب الدولة . ثم إنّ العلاء ابن الحسن نائب صمصام الدولة بخورستان توفيّ بعسكر مكرم فبعث مكانه أبا عليّ إسماعيل بن أستاذهرمز وسار إلى جنديسابور فدفع عنها أصحاب بهاء الدولة وأزاح الأتراك عن ثغر خراسان جملة وعادوا إلى واسط وكتب جماعة منهم ففزعوا إليه ، ثم زحف إليهم أبو محمد مكرم ، والأتراك وجرت بينهم وقائع ، ثم انتقض أبو عليّ إسماعيل بن أستاذهرمز ورجع إلى طاعة بهاء الدولة وهو بواسط سنة ثمان وثمانين فاستوزره ودبر أمره واستدعاه إلى مظاهرة قائده ابن مكرم بعسكر مكرم ، فسار إليه وكانت من إسماعيل خديعة تورط فيها بهاء الدولة واستمدّ بدر بن حسنويه ، فأمدّه بعض الشيء وكاد يهلك ، ثم جاءه الفرج بقتل صمصام الدولة .

* (مقتل صمصام الدولة) *

كان صمصام الدولة بن عضد الدولة مستولياً على فارس كما ذكرناه ، وكان أبو القاسم وأبو نصر إينا بختيار محبوسين ببعض قلاع فارس ، فجرد الموكلين بهما في القلعة وأخرجوا عنها واجتمع إليهما من الأكراد وكان جماعة من الديلم استوحشوا من صمصام الدولة لما أسقطهم من الديوان ، فلحقوا بابني بختيار وقصدوا أرجان وتجهّز صمصام الدولة إليهم وكان أبو علي بن أستاذهرمز مقيماً بنسأ فثار به الجند ، وحبسه إينا بختيار ثم نجا . وقصد صمصام الدولة القلعة التي على شيراز لئتمنع فيها إلى أن يأتيه المدد ، فلم يمكنه أن يأتيها من ذلك ، وأشار عليه باللحاق بأبي علي بن أستاذهرمز أو بالأكراد ، وجاءته منهم طائفة فخرج معهم بأمواله فنهوه وسار إلى الرودمان على مرحلتين من شيراز . وجاء أبو النصر بن بختيار إلى شيراز فقبض صاحب الرودمان على صمصام الدولة ، وأخذ منه أبو نصر وقتله في ذي الحجة سنة ثمان وثمانين لتسع سنين من إمارته على فارس .

* (استيلاء بهاء الدولة على فارس) *

ولما قتل صمصام الدولة وملك إينا بختيار بلاد فارس ، كتب إلى أبي علي بن أستاذهرمز في الأهواز بأخذ الطاعة لها من الديلم ، ومحاربة بهاء الدولة فخافها أبو علي بما كان من قتله أخويهما ، وأغرى الديلم بطاعة بهاء الدولة . وراسله واستحلفه لهم فحلف وضمن لهم غائلة الأتراك الذين معه ، وأغراهم بثأر أخيه من إيني بختيار فدخلوا في طاعته ، وجاءه وفد من أعيانهم فاستوثقوا منه وكتبوا إلى من كان بالسوس منهم بذلك . وركب بهاء الدولة إلى نائب السوس فقاتلوه أولاً ثم اجتمعوا عليه وساروا إلى الأهواز ثم إلى رامهرمز وأرجان ، وملكوا سائر بلاد خوزستان . وسار أبو علي ابن إسماعيل إلى شيراز وقاتلهم وتسرب إليه أصحاب إيني بختيار فاستولى على شيراز سنة تسع وثمانين ، ولحق أبو نصر بن بختيار ببلاد الديلم وأبو القاسم بيدربن حسنويه ، ثم بالطيحة ، وكتب أبو علي إلى بهاء الدولة بالفتح فجاءه وترك شيراز وأحرق قرية الرودمان حيث قتل أخوه صمصام الدولة ، واستأصل أهلها وبعث عسكرياً مع أبي الفتح إلى جعفر بن أستاذهرمز إلى كرمان فملكها . ولما لحق أبو القاسم بن بختيار ببلاد الديلم ، كاتب من هنالك الديلم الذين بكرمان وفارس تسلمهم فأجابوه وسار إلى بلاد فارس ، واجتمع عليه كثير من الزط والديلم والأتراك . ثم سار إلى كرمان وبها أبو جعفر بن أستاذهرمز فهزمه إلى السرجان ، ومضى ابن بختيار إلى جيرفت فملكها وأكثر كرمان ، وبعث بهاء الدولة الموفق بن علي بن اسمعيل في العساكر إلى جيرفت فاستأمن إليه من كان بها من أصحاب بختيار ، وملكها ، وتجرّد في جاعة من شجعان أصحابه لاتباع ابن بختيار فلحقه بدارين ، وقاتله فغدر به بعض أصحابه فقتله وحمل رأسه إلى الموفق ، واستولى على بلاد كرمان وإسماعيل عليها ، وعاد إلى بهاء الدولة فتلّقاه وعظّمه واستعفى الموفق من الخدمة فلم يعفه ، ولجّ الموفق في ذلك فقبض عليه بهاء الدولة ، وكتب إلى وزيره سابور بالقبض على ذويه ، ثم قتله سنة أربع وتسعين واستعمل بهاء الدولة أبا محمد مكرماً على عمان .

* (الخبر عن وزراء بهاء الدولة) *

قد ذكرنا أنّ بهاء الدولة كان استوزر أبا نصر بن سابور بن أردشير ببغداد وقبض على وزيره أبي منصور بن صالحان قبل مسيره إلى خوزستان ، وأنّ أبا الحسن بن المعلم

كان يدبّر دولته وذلك منذ سنة ثمانين ، فاستولى ابن المعلّم على الأمور وانصرفت إليه الوجوه ، فأساء السيرة وسعى في أبي نصر خواشاده وأبي عبدالله بن طاهر فقبضها بهاء الدولة مرجعه من خورستان ، وشغب الجند وطلبوا تسليمه إليهم ، ولاطفهم فلم يرجعوا فقبض عليه وسلّمه إليهم فقتلوه وذلك سنة اثنتين وثمانين . ثم قبض على وزيره أبي نصر بالأهواز سنة إحدى وثمانين ، واستوزر أبا القاسم عبد العزيز بن يوسف ، ثم استوزر بعده أبا القاسم علي بن أحمد وقبض عليه سنة اثنتين وثمانين لاتهامه بمداخلة الجند في أمر ابن المعلّم ، واستوزر أبا نصر بن سابور وأبا منصور بن صالحان جميعاً . وشغب الجند على أبي نصر ونهبوا داره سنة ثلاث وثمانين فاستعفى رفيقه ابن صالحان فاستوزر أبا القاسم علي بن أحمد ، ثم هرب وعاد أبو نصر إلى الوزارة بعد أن أصلح أمور الديلم فاستوزر مكانه الفاضل ، وقبض عليه سنة ست وثمانين واستوزر أبا نصر سابور بن أردشير بقي شهرين ، وفرّق أموال بهاء الدولة في القواد ثم هرب إلى البطيحة فاستوزر بهاء الدولة مكانه عيسى بن ماسرخس .

* (ولاية العراق) *

كان بهاء الدولة منذ استولى على فارس سنة تسع وثمانين أقام بها وولّى على خورستان والعراق أبا جعفر الحجّاج بن هُرْمُز فنزل بغداد ولقيه عميد الدولة فساعت سيرته وفسدت أموال البلاد وعظمت الفتنة ببغداد بين الشيعة وأهل السنة وتطاول الدعّار والعيّارون فغزله بهاء الدولة سنة تسعين ، وولّى مكانه أبا علي الحسن بن أستاذهرمز ، ولقيه عميد الجيوش فأحسن السيرة وحسم الفتنة ، وحمل إلى بهاء الدولة أموالاً جليلة . ثم ولّى مكانه سنة إحدى وتسعين أبا نصر سابور ، وثاربه الأتراك ببغداد فهرب منهم ووقعت الفتنة بين أهل الكرخ والأتراك ، وكان أهل السنة مع الأتراك ثم مشى الأعلام بينهم في الصلح فتهادنوا .

* (انقراض دول وابتداء أخرى في النواحي) *

وفي سنة ثمانين ابتدأت دولة بني مروان بديار بكر بعد مقتل خالهم باد ، وقد مرّ ذكره . وفي سنة اثنتين وثمانين انقضت دولة بني حمدان بالموصل وابتدئت دولة بني المسيّب من عقيب كما نذكرها . وفي سنة أربع وثمانين انقضت دولة بني سامان من

خراسان وابتدئت دولة بني سبكتكين فيها . وفي سنة تسع وثمانين انقضت دولة بني سامان مما وراء النهر وانقسمت بنو سبكتكين وملك الخاقان ملك الترك . وفي سنة ثمان وثمانين ابتدئت دولة بني حَسَنَوَيْه الأكراد بخراسان . وفي سنة تسع وتسعين كان ابتداء دولة بني صالح بن مرداس من بني كلاب بجلب كما نستوفي سياقة أخبارهم في دولهم منفردة كما شرطناه .

* (ظهور بني مزيد) *

وفي سنة سبع وثمانين خرج أبو الحسن علي بن مزيد في قومه بني أسد ونقض طاعة بهاء الدولة ، فبعث إليه العساكر فهرب ، أمامهم وأبعد حتى امتنع عليهم . ثم بعث في الصلح والاستقامة ، وزاجع الطاعة . ثم رجع إلى انتقاضه سنة إثنين وتسعين . واجتمع مع قرواش بن المقلد صاحب الموصل وقومه بني عقيل فحاصروا المدائن . ثم بعث إليهم أبو جعفر الحجاج وهو نائب بغداد العساكر فدفعوهم عنها . وخرج الحجاج واستنجد خفاجة فجاء من الشام وقاتل بني عقيل وبني أسد فهزموه . ثم خرج إليهم ولقيهم بنواحي الكوفة فهزمهم وأثنخ فيهم بالقتل والأسر . واستباح ملك بني مزيد وظهر في بغداد في مغيب أبي جعفر من الفتنة والفساد والقتل والنهب مالا يحصى فكان ذلك السبب في أن بعث بهاء الدولة أبا علي بن جعفر أستاذهم كما مر . ولقيه عبيد الجيوش فسكن الفتنة وأمن الناس . ولما عزل أبو جعفر أقام بنواحي الكوفة وارتاب به أبو علي فجمع الديلم والأتراك وخفاجة . وسار إليه واقتتلوا بالنعمانية وذلك سنة ثلاث وتسعين ، فانهزم أبو جعفر وسار أبو علي إلى خوزستان ، ثم إلى السوس ، فعاد أبو جعفر إلى الكوفة ورجع أبو علي في اتباعه فلم تزل الفتنة بينهما ، وكل واحد منهما يستنجد ببني عقيل وبني أسد وخفاجة ، حتى أرسل بهاء الدولة عن أبي علي وبعثه إلى البطيحة لفتنة بني واصل كما نذكره في دولتهم . ولما كانت سنة سبع وتسعين جمع أبو جعفر وسار لحصار بغداد وأمدّه ابن حَسَنَوَيْه أمير الأكراد ، وذلك أن عميد الجيوش ولي على طريق خراسان أبا الفضل بن عَنان ، وكان عدواً لبدر بن حسنويه فارتاب لذلك ، واستدعى أبا جعفر وجمع له جموعاً من أمراء الأكراد منهم هندي بن سعد وأبو عيسى شادي بن محمد ، ورزاق بن محمد وكان أبو الحسن علي بن مزيد الأسدي انصرف عن بهاء الدولة مغاضباً له ، فسار معهم وكانوا

عشرة آلاف وحاصروا بغداد وبها أبو الفتح بن عَنان شهراً . ثم جاءهم الخبير بانهم ابن واصل بالطيحة الذي سار عميد الجيوش إليه فافتروا ، وعاد ابن مَزِيد إلى بلده وسار أبو جعفر إلى حُلوان وأرسل بهاء الدولة في الطاعة وحضر عنده بتستر فأعرض عنه رغباً لعميد الجيوش .

* (فتنة بني مزيد وبني ديبس) *

كان أبو الغنائم محمد بن مَزِيد مقيماً عند أصهاره بني ديبس في جزيرتهم بخوزستان ، فقتل أبو الغنائم بعض رجالاتهم ولحق بأخيه أبي الحسن ، فأنحدر أبو الحسن إليهم في ألبي فارس ، واستمدَّ عميد الجيوش فأمدّه بعسكر من الديلم ولقيهم فانهزم أبو الحسن ، وقتل أخوه أبو الغنائم .

* (ظهور دعوة العلوية بالكوفة والموصل) *

وفي أول المائة الخامسة خطب قرواش بن المقلد أمير بني عقيل لصاحب مصر الحاكم العلوي في جميع أعماله : وهي الموصل والأنبار والمدائن والكوفة ، فبعث القادر القاضي أبا بكر الباقلاني إلى بهاء الدولة يعرفه فأكرمه ، وكتب إلى عميد الجيوش بمحاورة قرواش ، وأطلق له مائة ألف دينار يستعين بها . وسار عميد الجيوش لذلك فراجع قرواش الطاعة وقطع خطبة القلوين ، وكان ذلك داعياً في كتابه المحض بالطعن في نسب العلوية بمصر ، شهد فيه الرضي والمُرْتَضَى وابن البطحاوي وابن الأزرق والزكي وأبو يعلى عمر بن محمد ، ومن العلماء والقضاة ابن الأكفاني وابن الجزري وأبو العباس الأبي وردي وأبو حامد الأسفرايني والكستلي والقُدوري والصهيري وأبو عبد الله البيضاوي وأبو الفضل النَّسَوِيّ وأبو عبد الله النعمان فقيه الشيعة . ثم كتب ببغداد محض آخر بمثل ذلك سنة أربع وأربعين وزيد فيه انتسابهم إلى الديصانية من الجوس وبني القُدَّاح من اليهود ، وكتب فيه العلوية والعباسية والفقهاء والقضاة وعملت به نسخ وبعث بها إلى البلاد .

* (وفاة عميد الجيوش وولاية فخر الملك) *

كان عميد الجيوش أبو علي بن أبي جعفر أستاذهم وكان أبو جعفر هذا من حجاب عضد الدولة ، وجعل ابنه أبا عليّ في خدمة ابن صمصام الدولة ، فلما قتل رجع إلى

خدمة بهاء الدولة . ولما استولى الخراب على بغداد وظهر العيارون بعثه بهاء الدولة عليها فأصلحها وقمع المفسدين . ومات ثمان سنين ونصف من ولايته إلى أول المائة الخامسة . وولّى بهاء الدولة مكانه بالعراق فخر الملك أبا غالب . فوصل بغداد وأحسن السياسة واستقامت الأمور به . واتفق لأوّل قدومه وفاة أبي الفتح محمد بن عنان صاحب طريق خراسان بحلوان لعشرين سنة من إمارته . وكان كثير الأجلاب على بغداد . فلما توفي ولّى ابنه أبو الشوك وقام مقامه فبعث فخر الملك العساكر لقتاله فهزموه إلى حلوان . ثم راجع الطاعة وأصلح حاله .

* (مقتل فخر الملك وولاية ابن سهلان) *

كان فخر الملك أبو غالب من أعظم وزراء بني بويه . وولّى نيابة بغداد لسultan الدولة خمس سنين وأربعة أشهر . ثم قبض عليه وقتله في ربيع سنة ست وأربعمائة . وولّى مكانه أبا محمد الحسن بن سهلان ولقبه عميد أصحاب الجيوش . وسار سنة تسع إلى بغداد ووجد من الطريق مع طراد بن دشير الأسدي في طلب مهارش ومضر إبن دشير . وكان مضر قد قبض عليه قديماً بأمر فخر الملك . فأراد أن يأخذ جزيرة بني أسد منه ويوليها طراداً . فساروا عن المدار واتبعهم ولحق الحسن بن دبيس آخرهم فأوقع به واستباحه . ثم استأمن له مضر ومهارش فأمنها وأشرك معها طراداً في الجزيرة . ورجع وأنكر عليه سلطان الدولة فعله . ووصل إلى واسط والفتنة قائمة فأصلحها . ثم بلغه اشتداد الفتن ببغداد فسار وأصلحها وكان أمر الديلم قد ضعف ببغداد وخرجوا إلى واسط .

* (الفتنة بين سلطان الدولة وأخيه أبي الفوارس) *

قد ذكرنا ان سلطان الدولة لما ملك بعد أبيه بهاء الدولة ولّى أخاه أبا الفوارس على كرمان . فلما سار إليها اجتمع إليه الديلم وحملوه على الانتفاض وانتزاع الملك من يد أخيه . فسار سنة ثمان إلى شيراز . ثم سار منها ولقيه سلطان الدولة فهزمه وعاد إلى كرمان . واتبعه سلطان الدولة فخرج هاربا من كرمان . ولحق محمود بن سبكتكين مستنجداً به فأكرمه وأمدّه بالعساكر . وعليهم أبو سعيد الطائي من أعيان قواده . فسار إلى كرمان وملكها . ثم إلى شيراز كذلك . وعاد سلطان الدولة لخربه فهزمه وأخرجه

من بلاد فارس إلى كَرْمَانَ ، وبعث الجيوش في أثره فانترعوا كَرْمَانَ منه . ولحق
بشمس الدولة بن فخر الدولة بن بُوَيْه صاحب هَمْدَانَ ، وترك ابن سبكتكين لأنه
أساء معاملة قائده أبي سعيد الطائي . ثم فارق شمس الدولة إلى مهذب الدولة
صاحب البطيحة فأكرمه ، وبعث إليه أخوه جلال الدولة من البصرة مالا وثياباً
وعرض عليه المسير إليه فأبى وأرسل أخاه سلطان الدولة في المراجعة وأعادته إلى ولاية
كَرْمَانَ ، وقبض سلطان الدولة سنة تسع على وزير بن فانجس وإخوته ، وولى مكانه
أبا غالب الحسن بن منصور .

* (خروج الترك من الصين) *

وفي سنة ثمان وأربعين خرجت من المفازة التي بين الصين وما وراء النهر أمم عظيمة من
الترك تزيد على ثلثمائة ألف خيمة ويسمّون الخيمة (جدكان) ، ويتخذونها من
الجلود . وكان معظمهم من الخطا قد ظهروا في ملك تركستان ، فرض ملكها طغان
فساروا إليها وعاثوا فيها . ثم أبلّ طغان واستنفر المسلمين من جميع النواحي وسار إليهم
في مائة وعشرين ألفاً فهزموا أمامه وأتبعهم مسيرة ثلاثة أشهر ، ثم كبسهم فقتل منهم
نحواً من مائتي ألف وأسروا مائة ألف ، وغنم من الدواب والبيوت وأواني الذهب والفضة
من معمول الصين ما لا يعبر عنه .

* (ملك مشرف الدولة وغلبه على سلطان الدولة) *

لم يزل سلطان الدولة ثابت القدم في ملكه بالعراق إلى سنة إحدى عشرة وأربعمائة
فشغب عليه الجند ونادوا بشعار أخيه مشرف الدولة فأشير عليه بحبسه فعفّ عن ذلك
وأراد الإنحدار إلى واسط فطلبه الجند في الاستخلاف فاستخلف أخاه مشرف الدولة
على العراق ، وسار إلى الأهواز ، فلما بلغ تستر استوزر سهلان ، وقد كان اتفق مع
أخيه مشرف الدولة الوزير ابن سهلان أن لا يستوزره ، فاستوحش لذلك مشرف
الدولة ، وبعث سلطان الدولة الوزير ابن سهلان ليُخْرِجه من العراق فجمع أتراك
واسط وأبا الأغر ديبس بن عليّ بن مَزِيد ، ولقي ابن سهلان عند واسط فهزمه
وحاصره بها حتى اشتدّ حصاره ، وجهده الحصار فصالحه ونزل عن واسط فلكها في
ذي الحجّة من سنة إحدى عشرة . وسار الدَيْلَم الذين بواسط في خدمته ، وسار أخوه
جلال الدولة أبو طاهر صاحب البصرة إلى وفاقه وخطب له ببغداد ، وقبض على ابن

سهلان وكحلّه . وسار سلطان الدولة إلى أرجان ثم رجع إلى الأهواز وثار عليه الأتراك الذين هنالك ، ودعوا بشعار مشرف الدولة ، وخرجوا إلى السابلة فأفسدوها ، وعاد مشرف الدولة إلى بغداد فخطب له بها سنة إثنتي عشرة ، وطلب منه الديلم أن ينحدروا إلى بيوتهم بخوزستان فبعث معهم وزيره أبا غالب ، فلما وصلوا إلى الأهواز انتقضوا ونادوا بشعار سلطان الدولة ، وقتلوا أبا غالب لسنة ونصف من وزارته . ولحق الأتراك الذين كانوا معه بطراد بن ديبس بالجزيرة . وبلغ سلطان الدولة قتل أبي غالب وافترق الديلم فأنفذ ابنه أبا كاليجار إلى الأهواز وملكها . ثم وقع الصلح بينهما على يد أبي محمد بن أبي مكرم ومؤيد الملك الرخجي على أن تكون العراق لمشرف الدولة وفارس وكرمان لسلطان الدولة واستوزر مشرف الدولة أبا الحسين بن الحسن الرخجي ولقبه مؤيد الملك بعد قتل أبي غالب ومصادرة ابنه أبي العباس . ثم قبض عليه سنة أربع عشرة بعد حول من وزارته بسعاية الأثير الخادم فيه واستوزر مكانه أبا القاسم الحسين بن علي بن الحسين المغربي ، كان أبوه من أصحاب سيف الدولة بن حمدان ، وهرب إلى مصر وخدم الحاكم فقتله وهرب ابنه أبو القاسم هذا إلى الشام ، وحمل حسان بن الفرّج الجراح الطائي على نقض طاعة الحاكم والبيعة لأبي الفتوح الحسن بن جعفر العلوي أمير مكة ، فاستقدمه إلى الرملة وبايعه . ثم خلفه وعاد إلى مكة وقصد أبو القاسم العراق ، واتصل بالوزير فخر الملك وأمره القادر بإبعاده ، فلحق بقرواش أمير الموصل ، وكتب له ثم عاد إلى العراق وتنقلت به الحال إلى أن وزر بعد مؤيد الملك الرخجي ، وكان خبيثاً محتالاً حسوداً . ثم قدم مشرف الدولة إلى بغداد سنة أربع عشرة ولقيه القادر ولم يلق أحداً قبله .

* (الخبر عن وحشة الأكراد وفتنة الكوفة) *

كان الأثير عنبر الخادم مستولياً في دولة مشرف الدولة الوزير أبي القاسم المغربي عمديله في حملها فنقم الأتراك عليهما ، وطلب من مشرف الدولة الخراج (١) من بغداد خوفاً على أنفسهما ، فخرج معها غضباً على الأتراك ، ونزلوا على قرواش بالسندية . واستعظم الأتراك ذلك ، وبعثوا بالإعتذار والرغبة . وقال أبو

(١) مقتضى السياق : الخروج من بغداد .

القاسم المغربي دَخَلَ بغدادَ إنما هو أربعائة ألف وخرجها ستائة فأتروا مائة وأحتمل مائة فأجابوه إلى ذلك خداعاً . وشعر بوصولهم فهرب لعشرة أشهر من وزارته . ثم كانت فتنة بالكوفة بين العلوية والعباسية . وكان لأبي القاسم المغربي صهر وصدقة في العلوية فاستعدى العباسيون المغربي عليهم فلم يُعِدَّهُمْ^(١) لمكان المغربي . وأميرهم بالصلح فرجعوا إلى الكوفة ، واستمد كل واحدٍ منهم خفاجة فأمدوهم وافترقوا عليهم . واقتتل العلوية والعباسية فغلبهم العلوية ولحقوا ببغداد . ومنعوا الخطبة يوم الجمعة . وقتلوا بعض قرابة العلوية الذين بالكوفة . فعهد القادر للمرتضى أن يصرف أبا الحسن علي بن أبي طالب ابنُ عمر عن نقابة الكوفة . ويردّها إلى المختار صاحب العباسية . وبلغ ذلك المغربي عند قرواش بسرّ من رأى فشرع في إرغام القادر . وبعث القادر إلى قرواش يطرده فلحق بابن مروان في ديار بكر .

* (وفاة مشرف الدولة وولاية أخيه جلال الدولة) *

ثم توفي مشرف الدولة أبو علي بن بهاء الدولة سنة ست عشرة في ربيع لخمس سنين من ملكه ، وولى مكانه بالعراق أخوه أبو طاهر جلال الدولة صاحب البصرة ، وخطب له ببغداد ، واستقدم فبلغ واسط ثم عاد إلى البصرة فقطعت خطبته ، وخطب ببغداد في شوال لابن أخيه أبي كاليجار بن سلطان الدولة ، وهو بخوزستان يحارب عمّه أبا الفوارس صاحب كرمان . وسمع جلال الدولة بذلك فبادر إلى بغداد ومعه وزيره أبو سعد ابن ماكولا . ولقيه عسكرها فردّوه أقبح ردّ ونهبوا خزائنه فعاد إلى البصرة ، واستحثوا أبا كاليجار فتباطأ لشغله بحرب عمّه ، وسار إلى كرمان لقتال عمّه فللكها واعتصم عمّه بالجبال . ثم تراسلا واصطلحا على أن تبقى كرمان لأبي الفوارس وتكون بلاد فارس لأبي كاليجار .

* (قدوم جلال الدولة إلى بغداد) *

ولما رأى الأتراك اختلال الأحوال وضعف الدولة بفتنة العامة وتسلبت العرب والأكراد بحصار بغداد ، وطمعهم فيها وأنهم بقوا فوضى ، وندموا على ما كان منهم في ردّ جلال الدولة ، اجتمعوا إلى الخليفة يرغبون إلى ان يحضر جلال الدولة من البصرة

(١) أي لم يغيبهم .

ليقيم أمر الدولة فبعث إليه القاضي أبا جعفر السمناني بالعهد عليه . وعلى القواد فسار جلال الدولة إلى بغداد في جمادى من سنة ثمان عشرة . وركب الخليفة في الطيار لتلقيه فدخل ونزل التجيبي وأمر بضرب الطبل في أوقات الصلوات . ومنعه الخليفة من ذلك فقطعه مغاضباً . ثم أذن له الخليفة فيه فأعاده . وأرسل مؤيد الملك أبا علي الرخجي إلى الأثير عنبر الخادم عند قرواش يستدعيه يعتذر عن الأترك . ثم شغب الأترك عليه سنة تسع عشرة وحاصروه بداره وطلبوا من الوزير أبي علي بن ماكولا أرزاقهم . ونهبوا دوره ودور الكتاب والحواشي . وبعث القادر من أصلح بينهم وبينه فسكن شغبهم . ثم خالفوا أبا كاليبجار بن سلطان الدولة إلى البصرة فملكها . ثم ملك كرمّان بعد وفاة صاحبها قوام الدولة أبي الفوارس بن بهاء الدولة كما نذكر في أخبارهم في دولتهم عند أفرادها بالذكر فنستوفي أخبارهم ودول سائر بني بويه وبني وشمكير وبني المرزبان وغيرهم من الديلم في النواحي .

* (مسير جلال الدولة إلى الأهواز) *

كان نور الدولة ديبس بن عليّ بن مزّيد صاحب الحلة ، ولم تكن الحلة يومئذ بمدينة ، قد خطب لأبي كاليبجار لمضايقة المقلّد بن أبي الأغر الحسن بن مزّيد وجمع عليه منيعاً أمير بني خفاجة وعساكر بغداد ، فخطب هو لأبي كاليبجار واستدعاه لمُلك واسط وبها الملك العزيز ابن جلال الدولة فلحق بالنعمانية وتركها . وضيّق عليه نور الدولة من كل جهة فتفرق ناس من أصحابه وهلك الكثير من أنقاله واستولى أبو كاليبجار على واسط ثم خطب له في البطيحة وأرسل إلى قرواش صاحب الموصل وعنده الأثير عنبر يستدعيها إلى بغداد ، فانحدر عنبر إلى الكحيل ومات به . وقعد قرواش وجمع جلال الدولة عساكره ببغداد ، واستمدّ أبا الشوك وغيره ، وانحدر إلى واسط وأقام هنالك من غير قتال ، وضافت عليه الأحوال . واعتزم أبو كاليبجار على مخالفته إلى بغداد ، وجاءه كتاب أبي الشوك بزحف عساكر محمود بن سبكتكين إلى العراق ، ويشير بالصلح والاجتماع لمدافعتهم ، فأنفذ أبو كاليبجار الكتاب لجلال الدولة فلم ينته عن قصده ، ودخل الأهواز فنهبا ، وأخذ من دار الإمارة مائتي ألف دينار ، واستباح العرب والأكراد سائر البلد وحمل حريم كاليبجار إلى بغداد سبياً فماتت أمه في الطريق . وسار أبو كاليبجار لاعتراض جلال الدولة وتحلّف عنه ديبس

لدفع خفاجة عن أصحابه . واقتلوا في ربيع سنة إحدى وعشرين ثلاثة أيام فانهزم أبو كاليجار . وقتل من أصحابه ألفان . وديس لما فارق أبا كاليجار وصل الى بلده وجمع إليه جماعة من قومه . وكانوا منتقضين عليه بالجامعين فأوقع بهم وحبس منهم وردهم إلى وفاقه . ثم لقي المقلد بن أبي الأغر وعساكر جلال الدولة فانهزم أمامهم وأسرجاعة من أصحابه . وسار منهزماً إلى أبي سنان غريب بن مكين فأصلح حاله مع جلال الدولة وأعادته إلى ولايته على ضمان عشرة آلاف دينار . وسمع بذلك المقلد فجمع خفاجة ونهبوا النيل وسورا وأحرقوا منازلها . ثم عبر المقلد إلى أبي الشوك فأصلح أمره مع جلال الدولة . ثم بعث جلال الدولة سنة إحدى وعشرين عسكره إلى المدار فلحها من يد أصحاب أبي كاليجار . واستباحوها . وبعث أبو كاليجار عسكره للدفاع عنهم فهزموهم وثار أهل البلد بهم فقتلوهم ، ولحق من نجا منهم بواسطة وعادت المدار إلى أبي كاليجار .

* (استيلاء جلال الدولة على البصرة ثانياً وانتزاعها منه) *

لما استولى جلال الدولة على واسط نزل بها ولده وبعث وزيره أبا علي بن ماكولا إلى البطائح فلحها . ثم بعثه إلى البصرة وبها أبو منصور بختيار بن علي من قبل أبي كاليجار . فسار في السفن وعليهم أبو عبدالله الشرابي صاحب البطيحة فلقى بختيار وهزمه . ثم سار الوزير أبو علي في أثره في السفن فهزمه بختيار . وسبق إليه أسيراً فأكرمه وبعثه إلى أبي كاليجار فأقام عنده . وقتله غلماناً خوفاً منه لقبیح منهم اطلع عليه . وكان قد أحدث في ولايته رسوماً جائرة ومكوساً فاضحة . ولما أصيب الوزير أبو علي بعث جلال الدولة من كان عنده من جند البصرة فقاتلوا عسكر أبي كاليجار ، وهزموهم وملكوا البصرة ونجا من كان بها إلى أبي منصور بختيار بالأبلة . وبعث السفن لقتال من بالبصرة فظفر بهم أصحاب جلال الدولة فسار بختيار بنفسه وقاتلهم ، وانهزم وقتل وأخذ كثير من السفهاء . وعزم الأتراك بالبصرة على السير إلى الأبلة وطلبوا المال من العامل فاختلفوا وتنازعوا وافترقوا ، ورجع صاحب البطيحة ، واستأمن آخرون إلى أبي الفرج ابن مسافجس وزير أبي كاليجار . وجاء إلى البصرة فلحها . ثم توفي بختيار نائب الملك أبي كاليجار في البصرة ، وقام بعده صهره أبو القاسم بطاعة أبي كاليجار في البصرة . ثم استوحش وانتفض وبعث بالطاعة لجلال

الدولة وخطب له ، وبعث إلى ابنه العزيز بواسطة يستدعيه فسيار إليه وأخرج عساكر أبي كاليبجار وأقام معه إلى سنة خمس وعشرين والحكم لأبي القاسم . ثم أغراه الديلم به وأنه يتغلب عليهم ، فأخرجه العزيز وامتنع بالأبلة وحاربهم أياماً ، وأخرج العزيز عن البصرة ، ولحق بواسطة وعاد أبو القاسم إلى طاعة أبي كاليبجار .

* (وفاة القادر ونصب القائم) *

ثم توفي القادر بالله سنة إثنين وعشرين وأربعمائة لإحدى وعشرين سنة وأربعة أشهر من خلافته ، وكانت الخلافة قبلها قد ذهب رونقها بجسارة الديلم والأتراك عليها ، فأعاد إليها أبتها وجدد ناموسها ، وكان له في قلوب الناس هيبة . ولما توفي نصب للخلافة ابنه أبو جعفر عبدالله ، وقد كان أبوه بايع له بالعهد في السنة قبلها لمرض طرقة وأرجف الناس بموته ، فبويح الآن واستقرت له الخلافة ولقب القائم بأمر الله . وأول من بايعه الشريف المرتضى . وبعث القاضي أبا الحسن الماوردي إلى أبي كاليبجار ليأخذ عليه البيعة ويخطب له في بلاده . فأجاب وبعث بالهدايا . ووقعت لأول بيعته فتنة بين أهل السنة والشيعة ، وعظم المهرج والنهب والقتل وخرت فيها أسواق وقتل كثير من جباة المكوس . وأصيب أهل الكرخ وتطرق الدغار إلى كبس المنازل ليلاً ، وتنادى الجند بكرامية جلال الدولة وقطع خطبته . ولم يجهم القائم إلى ذلك وفرق جلال الدولة فيهم الأموال فسكنوا ، وقعد في بيته وأخرج دوابه من الأصبطل وأطلقها بغير سائس ولا حافظ لقلّة العلف . وطلب الأتراك منه أن يحملهم في كل وقت فأطلقها ، وكانت خمسة عشر وفقد الجاري فطرد الطواشي والحواشي والأتباع وأغلق باب داره والفتنة تتزايد إلى آخر السنة .

* (وثوب الجند بجلال الدولة وخروجه من بغداد) *

ثم جاء الأتراك سنة ست وعشرين إلى جلال الدولة فنهبوا داره وكتبه ودواوينه ، وطلبوا الوزير أبا إسحق السهيلي فهرب إلى حلة غريب بن مكين ، وخرج جلال الدولة إلى عكبراً وخطبوا ببغداد لأبي كاليبجار وهو بالاهواز واستقدموه فأشار عليه بعض أصحابه بالامتناع فاعتذر إليهم فأعادوا لجلال الدولة . وساروا إليه معتذرين وأعادوه بعد ثلاثة وأربعين يوماً واستوزر أبا القاسم بن ماكولا ، ثم عزله واستوزر

عميد الملك أبا سعيد عبد الرحيم . ثم أمره بمصادرة أبي المعمر بن الحسين البساسيري فاعتقله في داره ، وجاء الأتراك لمنعه فضربوا الوزير ومزقوا ثيابه وأدموه . وركب جلال الدولة فأطفأ الفتنة وأخذ من البساسيري ألف دينار وأطلقه ، واختفى الوزير . ثم شغب الجند ثانياً في رمضان وأنكروا تقديم الوزير أبي القاسم من غير علمهم وأنه يريد التعرض لأموالهم فوثبوا به ونهبوا داره وأخرجوه إلى مسجد هنالك فوكلوا به فوثب العامة مع بعض القواد من أصحابه فأطلقوه وأعادوه إلى داره . وذهب هو في الليل إلى الكرخ بحرمه ووزيره أبو القاسم معه . واختلف الجند في أمره وأرسلوا إليه بأن يملكوا بعض أولاده الأصاغر ، وينحدر هو إلى واسط ، وهو في خلال ذلك يستميلهم حتى فرق جماعتهم ، وجاء الكثير إليه فأعادوه إلى داره ، واستخلف البساسيري في جماعة للجانب الغربي سنة خمس وعشرين لاشتداد أمر العيارين ببغداد ، وكثرة الهرج وكفايته هو ونهضته^(١) . ثم عاد أمر الخلافة والسلطنة إلى أن اضمحل وتلاشى ، وخرج بعض الجند إلى قرية فلقمهم أكراد وأخذوا دوابهم وجاؤا إلى بستان القائم فتعللوا على عماله بأنهم لم يدفعوا عنهم ، ونهبوا ثمرة البستان ، وعجز جلال الدولة عن عتاب الأكراد وعقاب الجند ، وسخط القائم أمره وتقدم إلى القضاة والشهود والفقهاء بتعطيل المراتب الدينية ، فرغب جلال الدولة من الجند أن يحملهم إلى ديوان الخلافة فحملوا وأطلقوا ، وعظم أمر العيارين وصاروا في حاية الجند وانتشر العرب في النواحي فنهوها وأفسدوا السابلة ، وبلغوا جامع المنصور من البلد ، وسلبوا النساء في المقبرة .

ولحق الوزير أبو سعيد وزير جلال الدولة بابي التشوكة مفارقاً للوزارة ، ووزر بعده أبا القاسم فكثرت مطالبات الجند عليه فهرب وأخذه الجند وجاؤوا به الى دار الملك حاسراً عارياً إلا من قيص خَلِق ، وذلك لشهرين من وزارته ، وعاد سعيد بن عبد الرحيم إلى الوزارة . ثم ثار الجند سنة سبع وعشرين بجلال الدولة وأخرجوه من بغداد بعد ان استمهلهم ثلاثاً فأبوا ورموه بالحجارة فأصابوه ، ومضى الى دار المرتضى بالكرخ . وسار منها إلى رافع بن الحسين بن مكن بتكريت ، ونهب الأتراك داره ، وقلعوا أبوابها ، ثم أصلح القائم شأنه مع الجند ، وأعادوه وقبض على وزيره أبي سعيد

(١) هكذا بالأصل والعبارة غير واضحة وغير مفهومة وفي الكامل لابن الاثير ج ٩ ص ٤٣٧ : « وفيها استخلف البساسيري في حاية الجانب الغربي ببغداد لأن العيارين اشتد امرهم وعظم فسادهم ، وعجز عنهم نواب السلطان ، فاستعملوا البساسيري لكفايته ونهضته . »

ابن عبد الرحيم ، وهي وزارته السادسة . وفي هذه السنة نهى القائم عن التعامل بالدنانير المُعزّية ، وتقدّم إلى الشهود أن لا يذكروها في كتب التعامل .

* (الصلح بين جلال الدولة وأبي كاليبجار) *

ترددت الرسل سنة ثمان وعشرين بين جلال الدولة وابن أخيه أبي كاليبجار حتى انعقد بينهما الصلح على يد القاضي أبي الحسن الماوردي وأبي عبدالله المردوسي ، واستحلف كل واحد منهما للآخر ، وأظهر جلال الدولة سنة تسع وعشرين من القائم الخطاب بملك الملوك فردّ ذلك الى الفتيا ، وأجازه القاضي أبو الطيّب الطبريّ ، والقاضي أبو عبدالله الصهيري ، والقاضي ابن البيضاوي وأبو القاسم الكرخي ، ومنع منه القاضي أبو الحسن الماوردي وردّ عليهم فأخذ بفتواهم ، وخطب له بملك الملوك . وكان الماوردي من أخصّ الناس بجلال الدولة ، وكان يتردّد إليه . ثم انقطع عنه بهذه الفتيا ، ولزم بيته من رمضان الى النحر فاستدعاه جلال الدولة وحضر خائفاً ، وشكره على القول بالحق ، وعدم المحاباة ، وقد عدت إلى ما تحب فشكره ودعا له ، وأذن للحاضرين بالانصراف معه ، وكان الاذن لهم تبعاً له .

* (استيلاء ابي كاليبجار على البصرة) *

وفي سنة إحدى وثلاثين بعث ابو كاليبجار عساكره الى البصرة مع العادل أبي منصور ابن مافنة ، وكانت في ولاية الظهير أبي القاسم بن (١) ولها بعد بختيار ، انتقض عليه مرّة ثم عاد ، وكان يحمل إلى أبي كاليبجار كل سنة سبعين ألف دينار ، وكثرت أمواله ودامت دولته . ثم تعرّض ملا الحسين بن ابي القاسم بن مكرم صاحب عُمان فكتب ابا كاليبجار وضمن البصرة بزيادة ثلاثين ألف دينار ، وبعث ابو كاليبجار العساكر مع ابن مسافيه (٢) كما ذكرنا . وجاء المدد من عمان إلى البصرة ، وملكوها وقبض على الظهير أبي القاسم ، وأخذت أمواله وصودر على مائتي ألف دينار فأعطاهما ، وجاء الملك أبو كاليبجار البصرة فأقام بها أياماً وولّى فيها ابنه عزّ الملوك ومعه الوزير أبو الفرج بن فسانجس ، ثم عاد الى الاهواز وحمل معه الظهير .

(١) بياض بالاصل وهو ابو القاسم بن مكرم .

(٢) هذا وقد ورد اسمه خطأ : ابن مافنه .

* (شغب الأتراك على جلال الدولة) *

ثم شغب الأتراك على جلال الدولة سنة إثنين وثلاثين وخمّوا بظاهر البلد ونهبوا منها مواضع . وخيّم جلال الدولة بالجانب الغربي وأراد الرحيل عن بغداد فنتعه أصحابه فاستمد ديبس بن مزيد وقرواشاً صاحب الموصل فأمدّوه بالعساكر . ثم صلحت الأحوال بينهم وعاد إلى داره وطمع الأتراك وكثرت نهبهم وتعديهم وفسدت الأمور بالكلية .

* (ابتداء دولة السلجوقية) *

قد تقدّم لنا أن أمم الترك في الربع الشرقي الشمالي من المعمور ، ما بين الصين إلى تركستان إلى خوارزم والشاش وفرغانة ، وما وراء النهر بخارى وسمرقند وترمد ، وأن المسلمين أزاحوهم أول الملة عن بلاد ما وراء النهر وغلبوهم عليها ، وبقيت تركستان وكاشغر والشاش وفرغانة بأيديهم يؤدّون عليها الجزاء^(١) . ثم أسلموا عليها فكان لهم بتركستان مُلكٌ ودولة ، نذكرها فيما بعد ، فإن استفحها كان في دولة بني سامان جيرانهم فما وراء النهر . وكان في المفازة بين تركستان وبلاد الصين أمم من الترك لا يحصيهم إلا خالقهم لاتساع هذه المفازة وبعد أقطارها فإنها فيما يقال مسيرة شهر من كل جهة ، فكان هنالك أحياء بادون منتجعون رجالة غذاؤهم اللحوم والألبان والذرة في بعض الأحيان ومراكبهم الخيل ، ومنها كسبهم وعليها قيامهم وعلى الشاء والبقر من بين الأنعام ، فلم يزالوا بتلك القفار مذودين عن العمران بالحامية ، المالكين له في كل جهة . وكان من أممهم الغز والخطا والتر وقد تقدّم ذكر هؤلاء الشعوب . فلما انتهت دولة ملوك تركستان وكان شجر^(٢) إلى غايتها ، وأخذت في الاضمحلال والتلاشي كما هو شأن الدول وطبيعتها . تقدّم هؤلاء إلى بلاد تركستان فأجلبوا عليها بما كان غالب معاشهم في تجطّف الناس من السبل ، وتناول الرزق بالرماح شأن أهل القفر البادين ، وأقاموا بمفازة بخارى . ثم انقرضت دولة بني سامان ودولة أهل تركستان . واستولى محمود بن سبكتكين من قواد بني سامان وصنائعهم على ذلك كله . وعبر بعض الأيام إلى بخارى فحضر عنده أرسلان بن سلجوق فقبض عليه ،

(١) جمع جزية .

(٢) شجر الناس تفرقوا .

وبعث به إلى بلاد الهند فحبسه ، وسار إلى أحيائه فاستباحها ، ولحق بخراسان ؛
 وسارت العساكر في أتباعهم فلحقوا بأصبهان وهم أصحابها علاء الدولة بن كَالَوَيْه
 بالغدر بهم ، وشعروا بذلك فقاتلوه بأصبهان فغلبهم ، فانصرفوا إلى أذربيجان فقاتلهم
 صاحبها وهشودان من بني المَرزُبَان . وكانوا لما قصدوا أصبهان بقي فلهم بنواحي
 خوارزم فعاتوا في البلاد ، وخرج إليهم صاحب طوس وقتلهم . وجاء محمود بن
 سبكتكين فسار في أتباعهم من رستاق إلى جرجان ، ورجع عنهم ، ثم استأمنوا
 فاستخدمهم وتقدمهم بغمر ، وأنزل ابنه بالري . ثم مات محمود وولي أخوه
 مسعود ، وشغل بحروب الهند فانقضوا وبعث إليهم قائداً في العساكر ، وكانوا يسمون
 العراقية وأمراؤهم يومئذ كوكاش ومرقا وكول وغمر وباصعكي ، ووصلوا إلى الدامغان
 فاستباحوها ، ثم سمنان ، ثم عاثوا في أعمال الري واجتمع صاحب طبرستان وصاحب
 الري مع قائد مسعود وقاتلوهم فهزمهم الغز وفتكوا فيهم وقصدوا الري فلكوه ،
 وهرب صاحبه إلى بعض قلاعه فتحصن بها ، وذلك سنة ست وعشرين وأربعائة .
 واستألفهم علاء الدولة بن كَالَوَيْه ليدافع بهم ابن سبكتكين فأجابوه أولاً ، ثم
 انتقضوا . وأما الذين قصدوا أذربيجان منهم ، ومقدموهم بوقاوكوكباش^(١) ومنصور
 ودانا فاستألفهم وهشودان ليستظهر بهم ، فلم يحصل على بغيته من ذلك . وساروا إلى
 مَرَاغَة سنة تسع وعشرين فاستباحوها ، ونالوا من الأكراد الهدايا فحاربوهم
 وغلبوهم وافترقوا فرقتين ، فرجع بوقا إلى أصحابهم الذين بالري ، وسار منصور
 وكوكباش إلى همدان ، وبها أبو كاليبجار بن علاء الدولة بن كالويه فظاھرهم على
 حصاره متى خسرو بن مجد الدولة فلما جهده الحصار لحق بأصبهان وترك البلد
 فدخلوها واستباحوها ، وفعلوا في الكَرْخ مثل ذلك ، وحاصروا قزوین حتى أطاعوهم
 وبذلوا لهم سبعة آلاف دينار . وسار طائفة منهم إلى بلد الأرمن فاستباحوها وأنخنوا فيها
 ورجعوا إلى أرمينية . ثم رجعوا من الري إلى حصار همدان فتركها أبو كاليبجار وملكوها
 سنة ثلاثين ومعهم متى خسرو المذكور فاستباحوا تلك النواحي إلى أستراباذ ، وقتلهم
 أبو الفتح بن أبي الشوك صاحب الدينور فهزمهم وأسر منهم وصالحوه على إطلاق
 أسراهم . ثم مكروا بأبي كاليبجار أن يكون معهم ويدبر أمرهم ، وغدروا به ونهبوه .
 وخرج علاء الدولة من أصبهان فلقى طائفة منهم فأوقع بهم وأنخن فيهم وأوقع
 وهشودان بمن كان منهم في أذربيجان وظفر بهم الأكراد وأنخنوا فيهم . وقرقوا

(١) وفي الكامل ج ٩ ص ٣٧٩ : كوكباش .

جماعتهم . ثم توفي كول أمير الفرق الذين بالري ، وكانوا لما أجازوا من وراء النهر إلى خراسان بقي بمواطنهم الأولى هنالك طغرلبك بن ميكايل بن سلجوق وإخوته داود وسعدان وبنال وهمغري فخرجوا إلى خراسان من بعدهم . وكانوا أشدّ منهم شوكة وأقوى عليهم سلطاناً فسار بنال أخو طغرلبك إلى الريّ فهربوا إلى أذربيجان ثم إلى جزيرة ابن عمر وديار بكر . ومكر سليمان بن نصير الدولة بن مروان صاحب الجزيرة بمنصور بن غز عليّ منهم فحبسه وافترق أصحابه ، وبعث قرواش صاحب الموصل إليهم جيشه فطردهم وافترت جموعهم ، ولحق الغز بديار بكر وأنحنوا فيها ، وأطلق نصير الدولة أميرهم منصوراً من يد ابنه فلم ينتفع منهم بذلك . وقتلهم صاحب الموصل فحاصروه ثم ركب في السفين ونجا إلى السند وملكوا البلد وعاثوا فيها . وبعث قرواش إلى الملك جلال الدولة يستنجده ، وإلى ديبس بن مزيد وأمراء العرب . وفرض الغز على أهل الموصل عشرين ألف دينار فثار الناس بهم ، وكان كوكباش قد فارق الموصل فرجع ودخلها عنوة في رجب سنة خمس وثلاثين ، وأفحش في القتل والنهب . وكانوا يخطبون للخليفة ولطغرلبك بعده ، فكتب الملك جلال الدولة إلى طغرلبك يشكوله بأحوالهم ، فكتب إليه أنّ هؤلاء الغز كانوا في خدمتنا وطاعتنا حتى حدث بيننا وبين محمود بن سبكتكين ما علمتم ، ونهضنا إليه ، وساروا في خدمتنا في نواحي خراسان فتجاوزوا حدود الطاعة وملكة الهيبة ، ولا بدّ من إنزال العقوبة بهم . وبعث إلى نصير الدولة بعده يكفّهم عنه . وسار ديبس بن مزيد وبنو عقيل إلى قرواش حاجب الموصل وقعد جلال الدولة عن إنجاده لما نزل به من الأتراك . وسمع الغز بجموع قرواش فبعثوا إلى من كان بديار بكر منهم واجتمعوا إليهم ، واقتتل الفريقان فانهزم العرب أول النهار ، ثم أتاحت لهم الكرة على الغز فهزموهم واستباحوهم وأنحنوا فيهم قتلاً وأسراً ، واتبعهم قرواش إلى نصيبين ورجع عنهم فساروا إلى ديار بكر وبلاد الأرمن والروم ، وكثرت عيشتهم فيها وكان طغرلبك وإخوته لما جاؤا إلى خراسان طالت الحروب بينهم وبين عساكر بني سبكتكين حتى غلبوهم وحصل لهم الظفر ، وهزموا سياوشي حاجب مسعود آخر هزائمهم ، وملكوا هراة فهرب عنها سياوشي الحاجب ولحق بغزنة ، وزحف إليهم مسعود ودخلوا البرية ، ولم يزل في أتباعهم ثلاث سنين . ثم انتهزوا فيه الفرصة باختلاف عسكره يوماً على الماء فانهزموا وغنموا عسكره وسار طغرلبك إلى نيسابور سنة إحدى وثلاثين فملكها وسكن

السادياح ، وخطب له بالسلطان الأعظم العمّال في النواحي . وكان الدّعار قد اشتدّ ضررهم بنيسابور فسدّ أمرهم وحسمّ عملهم ، واستولى السلجوقية على جميع البلاد . وسار بيقو إلى هَرَآة فلحها وسار داود إلى بلخ وبها القوتباق حاجب مسعود فحاصره ، وعجز مسعود عن إمداده فسلمّ البلد لداود ، واستقلّ السلجوقية بملك البلاد أجمع . ثم ملك طغرلبك طبرستان وجرجان من يد أنوشروان بن متوجهر قابوس ، وضمها أنوشروان بثلاثين ألف دينار ، وولّى على جرجان مرداويج من أصحابه بخمسين ألف دينار ، وبعث القائم القاضي أبا الحسن الماوردي إلى طغرلبك فقرّر الصلح بينه وبين جلال الدولة القائم بدولته ورجع بطاعته .

* (فتنة قرواش مع جلال الدولة) *

كان قرواش قد أنفذ عسكره سنة إحدى وثلاثين لحصار خميس بن ثعلب بتكرت ، واستغاث بجلال الدولة ، وأمر قرواشاً بالكفّ عنه فلم يفعل وسار لحصاره بنفسه . وبعث إلى الأتراك ببغداد يستفسدهم على جلال الدولة فاطلع على ذلك فبعث أبا الحرث أرسلان البساسيري في صفر سنة اثنتين وثلاثين للقبض على نائب قرواش بالسُنْدُسيّة ، واعترضه العرب فمنعوه ورجع وأقاموا بين صرّصر وبغداد يفسدون السابلة ، وجمع جلال الدولة العساكر وخرج إلى الأنبار وبها قرواش فحاصرها . ثم اختلفت عقيل على قرواش فرجع إلى مصالحة جلال الدولة .

* (وفاة جلال الدولة وملك أبي كاليجار) *

لَمَّا قَلَّتْ الجبايات ببغداد مدّ جلال الدولة يده إلى الجوالي فأخذها وكانت خاصة بالخليفة . ثم توفي جلال الدولة أبو طاهر بن بهاء الدولة في شعبان سنة خمس وثلاثين وأربعمائة لسبع عشرة من ملكه . ولما مات خاف حاشيته من الأتراك والعامّة فانتقل الوزير كمال الملك بن عبد الرحيم وأصحابه الأكابر إلى حرم دار الخلافة ، واجتمع القوّاد للمدافعة عنهم وكتبوا الملك العزيز أبا منصور بن جلال الدولة في واسط بالطاعة واستقدموه وطلبوا حتى البيعة فراوضهم فيها ، فكاتبهم أبو كاليجار عنها فعدلوا إليه . وجاء العزيز من واسط وانتهى إلى النُعمانيّة فغدر به عسكره ، ورجعوا إلى واسط وخطبوا لأبي كاليجار . وسار العزيز إلى ديبس بن مزيد ، ثم إلى

قرواش بن المقلد ، ثم فارقه إلى أبي الشوك فغدر به فسار إلى ينال أخي طغرلبك فأقام عنده مدة . ثم قصد بغداد محتفياً فظهر على بعض أصحابه فقتله ، ولحق هو بنصير الدولة بن مروان فتوفي عنده بميفارقين سنة إحدى وأربعين . وأما أبو كاليبج فخطب له ببغداد في صفر سنة ست وثلاثين . وبعث إلى الخليفة بعشرة آلاف دينار وبأموال أخرى فرقت إلى الجند ولقبه القائم بمحي الدين ، وخطب له أبو الشوك ودييس بن مزيد ونصير الدولة بن مروان بأعمالهم . وسار إلى بغداد ومعه وزيره أبو الفرج محمد بن جعفر بن محمد بن فسانجس . وهم القائم لاستقباله فاستغفى من ذلك ، وخلع على أرباب الجيوش ، وهم البساسيري والنساوري والهمام أبو اللقاء . وأخرج عميد الدولة أبا سعيد من بغداد فحضى إلى تكريت ، وعاد أبو منصور بن علاء الدولة بن كالتونه صاحب أصبهان إلى طاعته ، وخطب له على منبره انحرافاً عن طغرلبك . ثم راجعه بعد الحصار واصطلحاً على مال يحمله ، وبعث أبو كاليبج إلى السلطان طغرلبك في الصلح وزوجه ابنته فأجاب وتمّ بينهما سنة تسع وثلاثين .

* (وفاة أبي كاليبج وملك ابنه الملك الرحيم) *

كان أبو كاليبج والمرزبان بن سلطان الدولة قد سارا سنة أربعين إلى نواحي كرمان ، وكان صاحبها بهرام بن لشكرستان من وجوه الديلم قد منع الحمل فتنكر له أبو كاليبج ، وبعث إلى أبي كاليبج يحتمي به ، وهو بقلعة برد شير فملكها من يده ، وقتل بهرام بعض الجند الذين ظهر منهم على الميل لأبي كاليبج فسار إليه ومريض في طريقه ، ومات بمدينة جنايا في سنة أربعين لأربع سنين وثلاثة أشهر من ملكه . ولما توفي نهب الأتراك معسكره وانتقل ولده أبو منصور فلاستون إلى مخيم الوزير أبي منصور ، وأرادوا نهبه فنعهم الديلم ، وساروا إلى شيراز فملكها أبو منصور واستوحش الوزير منه فلحق ببعض قلاعه ، وامتنع بها ، ووصل خبر وفاة أبي كاليبج إلى بغداد وبها ولده الملك الرحيم أبو نصر خسرو فيروز فبايع له الجند وبعث إلى الخليفة في الخطبة والتلقب بالملك الرحيم فأجابه إلى ما سأل إلا اللقب بالرحيم للمانع الشرعي من ذلك . واستقر ملكه بالعراق وخوزستان والبصرة ، وكان بها أخوه أبو علي ، واستولى أخوه أبو منصور كما ذكرنا على شيراز فبعث الملك الرحيم أخاه أبا سعد في العساكر فملكها ، وقبض على أخيه أبي منصور ، وسار العزيز جلال الدولة من

عند قرواش إلى البصرة فدافعه أبو علي بن كاليجار عنها . ثم سار الملك الرحيم إلى خوزستان . وأطاعه من بها من الجند وكثرت الفتنة ببغداد بين أهل السنة والشيعنة .

* (مسير الملك الرحيم إلى فارس) *

ثم سار الملك الرحيم من الأهواز إلى فارس سنة إحدى وأربعين . وخيم بظاهر شيراز . ووقعت فتنة بين أتراك شيراز وبغداد فرحل أتراك بغداد إلى العراق . وتبعهم الملك الرحيم لانحرافه عن أتراك شيراز . وكان أيضاً منحرفاً عن الديلم بفارس لميلهم إلى أخيه فلاستون بأصطخر ، وانتهى إلى الأهواز فأقام بها واستخلف بأرجان أخويه أبا سعد وأبا طالب فزحف إليهما أخوهما فلاستون . وخرج الملك الرحيم من الأهواز إلى رامهرمز للقائهم فلقبهم وانهمز إلى البصرة . ثم إلى واسط . وسارت عساكر فارس إلى الأهواز فلكوها وخيموا بظاهرها . ثم شغبوا على أبي منصور . وجاء بعضهم إلى الملك الرحيم فبعث إلى بغداد واستقرّ الجند الذين بها . وسار إلى الأهواز فلكها وأقام ينتظر عسكر بغداد . ثم سار إلى عسكر مكرم فلكها سنة إثنين وأربعين . ثم تقدم سنة ثلاث وأربعين ومعه دبّيس بن مزيد والبساسيري وغيرهما . وسار هزارشب بن تنكير ومنصور بن الحسين الأسدي فيمن معها من الديلم والأكراد من أرجان إلى تستر فسبقهم الملك الرحيم إليها وغلبهم عليها . ثم زحف في عسكر هزارشب فوافاه أميره أبو منصور بمدينة شيراز فاضطربوا ورجعوا . ولحق منهم جماعة بالملك الرحيم فبعث عساكر إلى رامهرمز وبها أصحاب أبي منصور فحاصرها وملكها في ربيع سنة ثلاث وأربعين . ثم بعث أخاه أبا سعد في العساكر إلى بلاد فارس لأن أخاه أبا نصر خسرو كان بأصطخر ، ضجر من تغلب هزارشب بن تنكير صاحب أخيه أبي منصور فكتب إلى أخيه الملك الرحيم بالطاعة فبعث إليه أخاه أبا سعد فأدخله أصطخر وملكه . ثم اجتمع أبو منصور فلاستون وهزارشب ومنصور بن الحسين الأسدي . وساروا للقاء الملك الرحيم بالأهواز . واستمدوا السلطان طغرل بك وأبوا طاعته ، فبعث إليهم عسكراً ، وكان قد ملك أصبهان واستطال وافترق كثير من أصحاب الملك الرحيم عنه ، مثل البساسيري ودبّيس بن مزيد والعرب والأكراد وبقي في الديلم الأهوازية وبعض الأتراك من بغداد ورأى أن يعود من عسكر مكرم إلى الأهواز ليتحصن بها وينتظر عسكر بغداد . ثم بعث أخاه أبا سعد إلى فارس كما ذكرنا ليشغل أبا منصور

نوهزارشب ومن معها عن قصده فلم يرجوا على ذلك . وساروا إليه بالأهواز وقتلهم فانهزم إلى واسط ونهب الأهواز وفقد في الواقعة الوزير كمال الملك أبو المعالي عبد الرحيم فلم يوقف له على خبر . وسار أبو منصور وأصحابه إلى شيراز لأجل أبي سعد وأصحابه فلقبهم قريباً منها ، وهزمهم مرّات واستأمن إليه الكثير منهم ، واعتصم أبو منصور ببعض القلاع واعيدت الخطبة بالأهواز للملك الرحيم ، واستدعاه الجند بها وعظمت الفتنة ببغداد بين أهل السنة والشيعية في غيبة الملك الرحيم واقتتلوا ، وبعث القائم نقيب العلويين ونقيب العباسيين لكشف الأمر بينهما فلم يوقف على يقين في ذلك . وزاد الأمر وأحرقت مشاهد العظام من أهل البيت ، وبلغ الخبر إلى ديبس ابن مزيد فاتهم القائم بالمداهنة في ذلك فقطع الخطبة له ثم عوتب فاستعتب وعاد إلى حاله .

* (مهادنة طغرلبيك للقائم) *

قد تقدّم لنا شأن الغز واستيلائهم على خراسان من يد بني سبكتكين عام إثنين وثلاثين ، ثم استيلاء طغرلبيك على أصبهان من يد ابن كالكوه سنة إثنين وأربعين . ثم بعث السلطان طغرلبيك أرسلان بن أخيه داود إلى بلاد فارس فافتتحها سنة إثنين وأربعين ، واستلحم من كان بها من الديلم ، ونزل مدينة نسا وبعث إليه القائم بأمر الله بالخلع والألقاب ، وولاه على ما غلب عليه فبعث إليه طغرلبيك بعشرة آلاف دينار ، وأعلاق نفيسة من الجواهر والثياب والطيب ، وإلى الحاشية بخمسة آلاف دينار ، وللوزير رئيس الرؤساء بألفين ، وحضروا العيد في سنة ثلاث وأربعين ببغداد فأمر الخليفة بالاحتفال في الزينة والمراكب والسلاح . ثم سار الغز سنة أربع وأربعين إلى شيراز وبها الأمير أبو سعد أخو الملك الرحيم فقاتلهم وهزمهم كما نذكر في أخبارهم .

* (استيلاء الملك الرحيم على البصرة من يد أخيه) *

ثم بعث الملك الرحيم سنة أربع وأربعين جيوشه إلى البصرة مع بصيرة البساسيري فحاصروا بها أخاه أبا عليّ وقاتلوا عسكره في السفن فهزموهم وملكوا عليهم دجلة والأنهر . وجاء الملك الرحيم بالعسكر في البر واستأمن إليه قبائل ربيعة ومضر فأتمهم وملك البصرة ، وجاءته رسل الديلم بخوزستان بطاعتهم . ومضى أخوه أبو علي إلى

شَطَّ عَمانَ وتَحَصَّنَ به فسار إليه الملك الرحيم ، وملك عليه شط عان ولحق بعبادان ، وسار منها إلى أَرْجان . ثم لحق بالسلطان طغرلبك بأصبهان فأكرمه وأصهر إليه ، وأقطع له وأنزله بقلعة من أعمال جرباذقان . ووَلَّى الملك الرحيم وزيره البساسيري على البصرة ، وسار إلى الأهواز وأرسل منصور بن الحسين وهزارشب في تسليم أَرْجان وتستر فتسلمها واصطلحا . وكان المقدم على أَرْجان فولاذ بن خسرو من الديلم فرجع إلى طاعة الملك الرحيم سنة خمس وأربعين .

* (فتنة ابن أبي الشوك ثم طاعته) *

كان سعدي بن أبي الشوك قد أعطى طاعته للسلطان طغرلبك بنواحي الرِّيِّ ، وسار في خدمته ، وبعثه سنة أربع وأربعين في العساكر إلى نواحي العراق فبلغ النُعمانيَّة وكثر عيَّته ، وراسله ملد^(١) من بني عقيل قرابة قريش بن بدران في الاستظهار له على قريش ومهلل أخي أبي الشوك فوعدهم ، فسار إليهم مهلهل وأوقع بهم على عكبرا فساروا إلى سعدي وشكوا إليه وهو على سامرا فسار وأوقع بعمه مهلهل وأسرته وعاد إلى حُلوان وهمَّ الملك الرحيم بتجهيز العساكر إليه بحُلوان واستقدم ديبس بن مَزِيد لذلك . ثم عظمت الفتنة سنة خمس وأربعين ببغداد من أهل الكرخ وأهل السنة ، ودخلها طوائف من الأتراك ، وعمَّ الشرَّ واطرحت مراقبة السلطان ، وركب القواد لحسم العلة فقتلوا علويًّا من أهل الكرخ فنادت نسأوه بالويل فقاتلهم العامَّة ، وأضرم النار في الكرخ بعض الأتراك فاحترق جميعه . ثم بعث القائم وسكن الأمر ، وكان مهلهل لما أسير سار ابنه بدر إلى طغرلبك وابن سعدي كان عنده رهينة ، وبعث إلى سعدي بإطلاق مهلهل عند ذلك ، فامتنع سعدي من ذلك وانتقض على طغرلبك ، وسار من همدان إلى حُلوان وقاتلها فامتنعت عليه ، فكتب الملك الرحيم بالطاعة ولحقه عساكر طغرلبك فهزموه ، ولحق ببعض القلاع هنالك وسار بدر في اتباعه إلى شهرزور ، ثم جاءه الخبر بأنَّ جمعاً من الأكراد والأتراك قد أفسدوا السابلة وأكثروا العيث ، فخرج إليهم البساسيري واتبعهم إلى البواريج وأوقع بالطوائف منهم واستباحهم وعبروا الزاب فلم يمكنه العود إليهم ونجوا .

(١) هكذا بالأصل وفي الكامل ج ٩ ص ٥٩٠ : « فأرسل إليه ولده مع اولاد الزرير ومطر يشكون إليه ما عاملهم به عمه مهلهل وقريش بن بدران » .

* (فتنة الأتراك) *

وفي سنة ست وأربعين شغب الأتراك على وزير الملك الرحيم في مطالبة أرزاقهم واستعدوه عليه فلم يعدهم فشكوا من الديوان وانصرفوا مغضبين ، وباكروا من الغد لحصار دار الخليفة ، وحضر البساسيري واستكشف حال الوزير فلم يقف له على خبر . وكبست الدور في طلبه فكان ذلك وسيلة للأتراك في نهب دور الناس . واجتمع أهل المحال لمنعهم ، ونهاهم الخليفة فلم ينتهوا فهم بالرحلة عن بغداد . ثم ظهر الوزير وأنصفهم في أرزاقهم فتمادوا على بغيم وعسفهم ، واشتد عيث الأكراد والأعراب في النواحي فخربت البلاد ، وتفرق أهلها ، وأغار أصحاب ابن بدران بالبرد وكبسوا حلل كامل بن محمد بن المسيب ونهبوها ، ونهبوا في جملتها ظهراً وأنعاماً للبساسيري وانحل أمر الملك والسلطنة بالكلية .

* (استيلاء طغرلبك على أذربيجان وعلى أرمينية والموصل) *

سار طغرلبك سنة أربعين إلى أذربيجان فأطاعه صاحب قبرير أبو منصور وشهودان ابن محمد^(١) وخطب له ورهن ولده عنده . ثم أطاعه صاحب جنده^(٢) أبو الأسوار ثم تباع سائر النواحي على الطاعة وأخذ رهنهم ، وسار إلى أرمينية فحاصر ملاذكرد^(٣) وامتنعت عليه فخرّب ما جاورها من البلاد . وبعث إليه نصير الدولة بن مروان بالهدايا وقد كان دخل في طاعته من قبل وسار السلطان طغرلبك لغزو بلاد الروم واكتسحها الى أن أردن الروم ، ورجع إلى أذربيجان ثم إلى الري ، وخطب له قريش بن بدران صاحب الموصل في جميع أعماله وزحف إلى الأنبار ففتحها ونهب ما فيها البساسيري فانتقض لذلك وسار في العساكر إلى الأنبار فاستعاده من يده .

(١) بياض بالأصل والاسماء محرفة وفي الكامل ج ٩ ص ٥٩٨ : « في هذه السنة — ٤٤٥ — سار طغرلبك الى اذربيجان ، فقصده تبريز وصاحبها الأمير أبو منصور وهسودان بن محمد الروادي ، فأطاعه وخطب له وحمل اليه ما أرضاه به . »

(٢) جترة : المرجع السابق .

(٣) ملاذكرد : المرجع السابق ص ٥٩٩ .

* (وحشة البساسيري) *

كان أبو الغنائم وأبو سعد إينا المجلبان صاحبي قريش بن بدران وبعثها إلى القائم سراً من البساسيري بما فعل بالأنبار فانتقض البساسيري لذلك ، واستوحش من القائم ومن رئيس الرؤساء ، وأسقط مشاهراتهم ومشاهرة حواشيهم ، وهم يهدم منازل بني المجلبان . ثم أقسر وسار إلى الأنبار وبها أبو القاسم بن المجلبان ، وجاءه ديبس بن مزيد ممدداً له فحاصر الأنبار وفتحها عنوة ونهبها وأسر من أهلها خمسمائة ، ومائة من بني خفاجة وأسرا أبو الغنائم وجاء به إلى بغداد فأدخله على جمل ، وشفع ديبس بن مزيد في قتله ، وجاء إلى مقابل التاج من دار الخليفة فقبل الأرض وعاد إلى منزله .

* (وصول الغز إلى الدسكرة ونواحي بغداد) *

وفي شوال من سنة ست وأربعين وصل صاحب حلوان من الغز وهو إبراهيم بن إسحق إلى الدسكرة فافتتحها ونهبها وصادر النساء . ثم سار إلى رسغباد^(١) وقلعة البردآن وهي لسعدي ابن أبي الشوك ، وبها أمواله فامتنعت عليه فخرّب ما حولها من القرى ونهبها ، وقوي طمع الغز في البلاد وضعف أمر الديلم والأتراك . ثم بعث طغرل بك أبا علي بن أبي كاليجار الذي كان بالبصرة في جيش من الغز إلى خوزستان فاستولى على الأهواز وملكها ونهب الغز الذين معه أموال الناس ولقوا منهم عناء .

* (استيلاء الملك الرحيم على شيراز) *

وفي سنة سبع وأربعين سار فولاذ الذي كان بقلعة أصرخر من الديلم ، وقد ذكرناه إلى شيراز فملكها من يد أبي منصور فولاستون بن أبي كاليجار ، وكان خطب بها للسلطان طغرل بك فخطب فولاذ بها للملك الرحيم ولأخيه أبي سعد يخادعها بذلك . وكان أبو سعد بأرجان فاجتمع هو وأخوه أبو منصور على حصار شيراز في طاعة أخيها الملك واشتد الحصار على فولاذ وعمدت الأقوات فهرب عنها إلى قلعة أصرخر وملك الأخوان شيراز وخطبا لأخيها الملك الرحيم .

(١) روشنباد : ابن الأثير ج ٩ ص ٦٠٣ .

* (وثوب الأتراك ببغداد بالبساسيري) *

قد ذكرنا تأكد الوحشة بين البساسيري ورئيس الرؤساء . ثم تأكدت سنة سبع وأربعين وعظمت الفتنة بالجانب الشرقي بين العامة وبين أهل السنة للأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، وحضروا الديوان حتى أذن لهم في ذلك وتعرضوا لبعض سفن البساسيري منحدره إليه بواسطة ، وكشفوا فيها عن جرار خمر ، فجاؤا إلى أصحاب الديوان الذين أمروا بمساعدتهم واستدعواهم لكسرها فكسروها ، واستوحش لذلك البساسيري ونسبه إلى رئيس الرؤساء . واستفتى الفقهاء في أن ذلك تعدّ على سفينته فأفتاه الحنفية بذلك . ووضع رئيس الرؤساء الأعيان على البساسيري بإذن من دار الخلافة ، وأظهر معايه . وبالغوا في ذلك ، ثم قصدوا في رمضان دور البساسيري بإذن من دار الخلافة فنهوها وأحرقوها ، ووكّلوا بحرمه وحاشيته وأعلن رئيس الرؤساء بدمّ البساسيري وأنه يكاتب المستنصر صاحب مصر فبعث القائم إلى الملك الرحيم فأمره بإبعاده فأبعده .

* (استيلاء السلطان طغرل بك على بغداد والخلعة

والخطبة له) *

قد ذكرنا من قبل رجوع السلطان طغرل بك من غزو الروم إلى الريّ ، ثم رجع إلى همدان ، ثم سار إلى حُلوان عازماً على الحجّ والاجتياز بالشام لإزالته من يد العلوية . وأجفل الناس إلى غربيّ بغداد ، وعظم الأرجاف ببغداد ونواحيا ، وخيّم الأتراك بظاهر البلد . وجاء الملك الرحيم من واسط بعد أن طرد البساسيري عنه كما أمره القائم فسار إلى بلد ديبس بن مزيد لصهر بينهما . وبعث طغرل بك إلى لقائهما بالطاعة وإلى الأتراك بالمقاربة والوعد فلم يقبلوا ، وطلبوا من القائم إعادة البساسيري لأنه كبيرهم . ولما وصل الملك الرحيم سأل من الخليفة إصلاح أمره مع السلطان طغرل بك فأشار القائم بأن يقوّض الأجناد خيامهم ويخيّموا بالحريم الخلافي ، ويبعثوا جميعاً إلى طغرل بك بالطاعة ، فقبلوا إشارته وبعثوا إلى طغرل بك بذلك فأجاب بالقبول والإحسان . وأمر القائم بالخطبة لطغرل بك على منابر بغداد فخطب آخر رمضان من سنة سبع وأربعين ، واستأذن في لقاء الخليفة وخرج إليه رؤساء الناس في موكب من القضاة

والفهاء والأشرف وأعيان الديلم . وبعث طغرل بك للقائم وزيره أبا نصر الكندري وأبلغه رسالة القائم واستخلفه له وللملك الرحيم وأمراء الأجناد . ودخل طغرل بك بغداد ونزل بباب الشَّماسيَّة لخمس بقين من رمضان ، وجاء هنالك قريش بن بدران صاحب الموصل وكان من قبل في طاعته .

* (القبض على الملك الرحيم وانقراض دولة بني بويه) *

ولما نزل طغرل بك بغداد وافترق أهل عسكره في البلد يقضون بعض حاجاتهم ، فوقعت بينهم وبين بعض العامة منازعة فصاحوا بهم ورجمهم ، وظنّ الناس أنّ الملك الرحيم قد اعترم على قتال طغرل بك فتواثبوا بالغز من كل جهة . إلاّ أهل الكرخ فانهم سألوا^(١) من وقع إليهم من الغز . وأرسل عميد الملك وزير طغرل بك عن عدنان ابن الرضي نقيب العلويين ، وكان مسكنه بالكرخ فشكره عن السلطان طغرل بك . ودخل أعيان الديلم وأصحاب الملك الرحيم إلى دار الخلافة نفيّاً للثمة عنهم . وركب أصحاب طغرل بك فقاتلوا العامة وهزموهم وقتلوا منهم خلقاً ونهبوا سائر الدروب ودور رئيس الرؤساء وأصحابه والرصافة ، ودور الخلفاء ، وكان بها أموال الناس نقلت إليها للحرمة فنهب الجميع ، واشتدّ البلاء وعظم الخوف وأرسل طغرل بك إلى القائم بالعتاب ونسبة ما وقع إلى الملك الرحيم والديلم ، وأنهم انخرفوا ، وكانوا برآء من ذلك . وتقدّم إليهم الخليفة بالحضور عند طغرل بك مع رسوله ، فلما وصلوا إلى الخيام نهبها الغز ونهبوا رسل القائم معهم ، ثم قبض طغرل بك على الملك الرحيم ومن معه ، وبعث بالملك الرحيم إلى قلعة السيروان فحبس بها وكان ذلك لست سنين من ملكه . ونهب في تلك الهبة قريش بن بدران صاحب الموصل ، ومن معه من العرب ، ونجا سليماً إلى خيمة بدر بن المهلهل ، واتصل بطغرل بك خبره فأرسل إليه وخلص عليه وأعادته إلى محبته ، وبعث القائم إلى طغرل بك بإنكار ما وقع في إخفار ذمته في الملك الرحيم وأصحابه ، وأنه يتحوّل عن بغداد فأطلق له بعضهم

(١) هكذا بالأصل وفي الكامل ج ٩ ص ٦١١ : « وأقبلوا من كل حذب ينسلون يقتلون من الغز من وجد في محالّ بغداد ، إلاّ أهل الكرخ فإنهم لم يتعرّضوا إلى الغز ، بل جمعهم وحفظوهم . »

بل كسكسالر به (١) وأنزع الاقطاعات من يد أصحابه الملك الرحيم فلقنوا بالبساسيري وكثر جمعه ، وبعث طغرل بك إلى ديبس بالطاعة وإنفاذ البساسيري فخطب له في بلاده ، وطرده البساسيري فسار إلى رحبة ملك ، وكاتب المستنصر العلوي صاحب مصر وأمر طغرل بك بأخذ أموال الأتراك الجند وأهلهم وانتشر الغز السلجوقية في سواد بغداد فذهبوا الجانب الغربي من تكريت إلى النيل ، والجانب الشرقي إلى النهر وأنات (٢) وخرّب السواد وانجلى أهله وضمن السلطان طغرل بك البصرة والأهواز من هزارشب بن شكر بن عياض (٣) بثلاثمائة وستين ألف دينار ، وأقطعه أرجان ، وأمره أن يخطب لنفسه بالأهواز دون ما سواها . وأقطع أبا علي بن كالجار ويسين (٤) وأعمالها وأمر أهل الكرخ بزيادة الصلاة خير من النوم في نداء الصبح ، وأمر بعمارة دار المملكة وانتقل إليها في شوال . وتوفي ذخيرة الدين أبو العباس محمد بن القائم بالله في ذي القعدة من هذه السنة . ثم انكح السلطان طغرل بك من القائم بالله خديجة بنت أخيه داود واسمها أرسلان خاتون ، وحضر للعقد عميد الملك الكندي وزير طغرل بك وأبو علي بن أبي كالجار وهزارشب بن شكر بن عياض الكُردي وابن أبي الشوك وغيرهم من أمراء الأتراك من عسكر طغرل بك . وخطب رئيس الرؤساء وولي العقد وقبل الخليفة بنفسه . وحضر نقيب النقباء أبو علي بن أبي تمام ، ونقيب العلويين عدنان ابن الرضي (٥) والقاضي أبو الحسن الماوردي وغيرهم .

* (انتقاض أبي الغنائم بواسط) *

كان رئيس الرؤساء سعى لأبي الغنائم بن الجلبان في ولاية واسط وأعمالها ، فوليا وصادر أعيانها ، وجد جماعة وتقوى بأهل البطيحة ، وخذق على واسط ، وخطب

(١) هكذا بالأصل وفي الكامل ج ٩ ص ٦١٣ : « وارسل الخليفة إلى السلطان ينكر ما جرى من قبض الرحيم وأصحابه ونهب بغداد ، ويقول : إنهم إنما خرجوا إليك بأمرى وأمانى ، فإن أطلقتهم ، وإلا فأنا افارق بغداد ، فاني إنما اخترتك واستدعيتك اعتقاداً مني أن تعظيم الأوامر الشريفة يزداد ، وحرمة الحرم تعظم ، وأرى الأمر بالصد ، فأطلق بعضهم ، واخذ جميع إقطاعات عسكر الرحيم ، وأمرهم بالسعي في ارزاق يحصلونها لأنفسهم . فتوجه كثير منهم إلى البساسيري ولزموه ، فكثر جمعه ونفق سوقه . »

(٢) ومن الشرقي إلى النهروان : المرجع السابق .

(٣) هزارسب بن بنكير بن عياض : المرجع السابق .

(٤) قرميسين : المرجع السابق ص ٦١٤ .

(٥) وهو عدنان بن الشريف الرضي .

للمستنصر العلويّ بمصر فسار أبو نصر عميد العراق لحربه فهزمه وأسر من أصحابه .
 ووصل إلى السور فحاصره حتى تسلّم البلد . ومّر أبو الغنائم ومعه الوزير بن فسانجس
 ورجع عميد العراق إلى بغداد بعد أن ولّى على واسط منصور بن الحسين فعاد ابن
 فسانجس إلى واسط وأعاد خطبة العلويّ وقتل من وجده من الغزّ . ومضى منصور بن
 الحسين إلى المدار وبعث يطلب المدد فكتب إليه عميد العراق ورئيس الرؤساء بخصار
 واسط فحاصرها . وقاتله ابن فسانجس فهزمه وضيق حصاره . واستأمن إليه جماعة
 من أهل واسط فملكها وهرب فسانجس واتبعوه فأدركوه وحمل إلى بغداد في صفر سنة
 ست وأربعين فشهره وقُتل .

* (الوقعة بين البساسيري وقطلمش) *

وفي سلخ شوال من سنة ثمان وأربعين سار قطلمش وهو ابن عم السلطان طغرلبك
 وجدّ بني قليج أرسلان ملوك بلاد الروم . فسار ومعه قريش بن بدران صاحب
 الموصل لقتال البساسيري ودييس . وسار بهم إلى الموصل وخطبوا بها للمستنصر العلويّ
 صاحب مِصرَ وبعث إليهم بالخلع . وكان معهم جابر بن ناشب وأبو الحسن وعبد
 الرحيم^(١) وأبو الفتح ابن ورائر^(٢) ونصر بن عمر ومحمد بن حمّاد .

* (مسير طغرلبك إلى الموصل) *

لما كان السلطان طغرلبك قد ثقلت وطأته على العامّة ببغداد . وفشا الضرر والأذى
 فيهم من معسكره فكتبه القائم يعظه ويدكره . ويصف له ما الناس فيه فأجابه
 السلطان بالاعتذار بكثرة العساكر . ثم رأى رؤيا في ليلته كان النبيّ صلى الله عليه
 وسلم يوبّخه على ذلك ، فبعث وزيره عميد الملك إلى القائم بطاعة أمره فيما أمر .
 وأخرج الجند من وراء العامّة ورفع المصادرات . ثم بلغه خبر وقعة قطلمش مع
 البساسيري وانحرف قريش صاحب الموصل إلى العلويّة ، فتجهز وسار عن بغداد
 ثلاثة عشر شهراً من نزوله عليها ، ونهبت عساكره أوانا وعُكْبَرًا ، وحاصر تكريت
 حتى رجع صاحبها نصر بن عيسى إلى الدعوة العبّاسيّة ، وقتله السلطان ، ورجع

(١) هو أبو الحسن بن عبد الرحيم .

(٢) أبو الفتح بن ورام : ابن الأثير ج ٩ ص ٦٢٦ .

عنه إلى البواريج فتوفي نصر وخافت أمه غريبة بنت غريب بن حكن^(١) أن يملك البلد أخوه أبو الغشّام ، فاستخلفت أبا الغنائم بن الجلبان ولحقت بالموصل ، ونزلت على ديبس بن مزّيد . وأرسل أبو الغنائم رئيس الرؤساء فأصلح حاله ورجع إلى بغداد وسلّم له تكريت ، وأقام السلطان بالبواريج^(٢) إلى سنة تسع وأربعين ، وجاءه أخوه ياقوتي في العساكر فسار إلى الموصل ، وأقطع مدينة بلد هزارشب بن شكر الكردي ، وأراد العسكر نهبا فنعمهم السلطان . ثم أذن لهم في اللحاق إلى الموصل ، وتوجه إلى نصيبين ، وبعث هزارشب إلى البريّة في ألف فارس ليصيب من العرب ، فسار حتى قارب رحالهم ، وأكمن الكمان ، وقتلهم ساعة . ثم استطروهم وأتبعوه فخرجت عليهم الكمان فانهمزوا وأثنخ فيهم الغز بالقتل والأسر . وكان فيهم جماعة من بني نُمَيْر أصحاب حرّان والرقّة ، وحمل الأسرى إلى السلطان فقتلهم أجمعين . ثم بعث ديبس وقريش إلى هزارشب يستعطف لهم السلطان فقبل السلطان ذلك منهما ، وورد أمر البساسيري إلى الخليفة ومعه الأتراك البغداديون ، وقتل ابن المقلّد وجماعة من عقيل إلى الرحبة ، وأرسل السلطان إليهما أبا الفتح بن ورام يستخبرهما فجاء بطاعتها ، وبمسير هزارشب إليها فأذن له السلطان في المسير ، وجاء إليها واستحلفها وحثّها على الحضور فخافا . وأرسل قريش أبا السيد هبة الله بن جعفر ، وديبس ابنه منصوراً فأكرمهما السلطان ، وكتب لهما بأعمالها . وكان لقريش نهر الملك وبادروبا والأنبار وهيت ودجيل ونهر بيطر وعكبراً وأواناً وتكريت والموصل ونصيبين . ثم سار السلطان إلى ديار بكر فحاصر جزيرة ابن عمر ، وبعث إليه يستعطفه ويبدل له المال ، وجاء إبراهيم ينال أخو السلطان وهو محاصر ، ولقيه الأمراء والناس ، وبعث هزارشب إلى ديبس وقريش يحذرهما فانحدر ديبس إلى بلده بالعراق . وأقام قريش عند البساسيري بالرحبة ومعه ابنه مسلم ، وشكا قطلمش ما أصاب أهل سينجار منه عند هزيمته أمام قريش وديبس ، فبعث العساكر إليها ، وحاصرها ففتحها عنوة واستباحها ، وقتل أميرها عليّ ابن مرجى^(٣) وشفع إبراهيم في الباقيين فتركها وسلّمها الله وسلّم معها الموصل وأعمالها ورجع إلى بغداد في سنة تسع وأربعين فخرج رئيس

(١) اميرة بنت غريب بن مقن : ابن الاثير ج ٩ ص ٦٢٧ .

(٢) تردد هذا الاسم في محلات عديدة البواريج وهي البواريج كما عند ابن الاثير ج ٩ ص ٦٢٧ .

(٣) مجلى بن مرجى : ابن الاثير ج ٩ ص ٦٣١ .

الرؤساء للقائه عن القائم ، وبلغه سلامه وهديته ، وهي جام من ذهب فيه جواهر ، وألبسه لباس الخليفة وعمامته فقبل السلطان ذلك بالشكر والخضوع والدعاء ، وطلب لقاء الخليفة ، فأسعف وجلس له جلوساً فخماً . وجاء السلطان في البحر فقرّب له لما نزل من السهيرية من مراكب الخليفة ، والقائم على سرير علّوه سبعة أذرع متوشحاً البردة ويده القضيب ، وقبّالته كرسيّ لجلوس السلطان فقَبّل الأرض وجلس على الكرسي ، وقال له رئيس الرؤساء عن القائم : أمير المؤمنين شاكر لسعيك حامد لفعلك مستأنس بقربك ، وولّاك ما ولّاه الله من بلاده ، وردّ إليك مراعاة عباده فاتق الله فيما ولاك واعرف نعمته عليك ، واجتهد في نشر العدل وكفّ الظلم وإصلاح الرعيّة ، فقَبّل الأرض ، وأفيضت عليه الخلع وخوطف بملك المشرق والمغرب ، وقَبّل يد الخليفة ووضعتها على عينيه ودفع إليه كتاب العهد ، وخرج فبعث إلى القائم خمسين ألف دينار وخمسين مملوكاً من الأتراك متقين بخيولهم وسلاحهم ، إلى ما في معنى ذلك من الثياب والطيب وغيرهما .

* (فتنة ينال مع أخيه طغرلبك ومقتله) *

كان ابراهيم ينال قد ملك بلاد الجبل وهمذان واستولى على الجهات من نواحيها إلى حلوان أعوام سنة سبع وثلاثين . ثم استوحش من السلطان طغرلبك بما طلب منه أن يسلم إليه مدينة همذان والقلاع فأبى من ذلك ينال ، وجمع جموعاً وتلاقياً فانهزم ينال وتحصّن بقلعة سراج فللكها عليه بعد الحصار ، واستنزله منها ، وذلك سنة إحدى وأربعين . وأحسن إليه طغرلبك وخيّره بين المقام معه أو اقطاع الأعمال فاختر المقام . ثم لما ملك طغرلبك بغداد وخطب له بها سنة سبع وأربعين ، أخرج إليه البساسيري مع قريش بن بدران صاحب الموصل ودييس بن مزيد صاحب الحلة ، وسار طغرلبك إليهم من بغداد ، ولحقه أخوه ابراهيم ينال فلما ملك الموصل سلّمها إليه وجعلها لنظره مع سنجار والرحبة وسائر تلك الأعمال التي لقريش ، ورجع إلى بغداد سنة تسع وأربعين . ثم بلغه سنة خمسين بعدها أنّه سار إلى بلاد الجبل فاستراب به وبعث إليه يستقدمه بكتابه وكتاب القائم مع العهد الكندي فقدم معه . وفي خلال ذلك قصد البساسيري وقريش بن بدران الموصل فللكاها جفلوا عنها فاتبعهم إلى نصيبين ، وخالفه أخوه ابراهيم ينال إلى همذان في رمضان سنة خمسين . يقال إنّ

العلويّ صاحب مِصْر والبساسيري كاتبوه واستمالوه وأطمعوه في السلطنة ، فسار السلطان في اتباعه من نصيبين ، وردّ وزيره عميد الملك الكندي وزوجته خاتون إلى بغداد ، ووصل إلى همدان ولحق به من كان ببغداد من الأتراك فحاصر همدان في قلعة من العسكر ، واجتمع لأخيه خلق كثير من الترك وحلف لهم أن لا يصلح طغرلبيك ولا يدخل بهم العراق لكثرة نفقاته . وجاءه محمد وأحمد إبن أخيه أرباش بأمداد من الغزّ ققوي بهم ، ووهن طغرلبيك فأفرج عنه إلى الريّ ، وكاتب إلى أرسلان ابن أخيه داود ، وقد كان ملك خراسان بعد أبيه سنة إحدى وخمسين كما يذكر في أخبارهم ، فزحف إليه في العساكر ومعه أخواه ياقوت وقاروت بك ، ولقيهم إبراهيم فيمن معه فانهمز ، وحجى به وبابني أخيه محمد وأحمد أسرى إلى طغرلبيك فقتلهم جميعاً ورجع إلى بغداد لاسترجاع القائم .

* (دخول البساسيري ببغداد وخلع القائم ثم عوده) *

قد ذكرنا أنّ طغرلبيك سار إلى همدان لقتال أخيه وترك وزيره عميد الملك الكندي ببغداد مع الخليفة ، وكان البساسيري وقريش بن بدران فارقا الموصل عند زحف السلطان طغرلبيك إليهما ، فلما سار عن بغداد لقتال أخيه بهمدان خالفه البساسيري وقريش إلى بغداد فكثرت الأرجاف بذلك ، وبعث عن ديبس بن مزيد حاجبه ببغداد ونزلوا بالجانب الشرقي ، وطلب من القائم الخروج معه إلى إحيائه ، واستدعى هزارشب من واسط للمدافعة ، واستمهل في ذلك فقال العرب : لا نشير فأشيروا بنظركم ، وجاء البساسيري ثامن ذي القعدة سنة خمسين في أربعمائة غلام على غاية من سوء الحال ومعه أبو الحسين بن عبد الرحيم ، وجاء حسين بن بدران في مائة فارس وخيّموا مفترقين عن البلد ، واجتمع العسكر والقوم إلى عميد العراق ، وأقاموا ازاء البساسيري وخطب البساسيري ببغداد للمستنصر العلوي صاحب مصر بجامع المنصور ، ثم بالرصافة ، وأمر بالأذان بحجّي على خير العمل ، وخيّم بالزاهر ، وكان هوى البساسيري لمذاهب الشيعة ، وترك أهل السنة للانحراف عن الأتراك فرأى الكندي المطاولة لانتظار السلطان ، ورأى رئيس الرؤساء المناجزة وكان غير بصير بالحرب ، فخرج لقتالهم في غفلة من الكنديّ ، فانهمز وقتل من أصحابه خلق ، ونهب باب الازج وهو باب الخلافة .

وهرب أهل الحريم الخلافي فاستدعى القائم العميد الكندي للمدافعة عن دار الخلافة فلم يرعهم إلا اقتحام العدو عليهم من الباب النوبي ، فركب الخليفة ولبس السواد ، والنهب قد وصل باب الغردوس ، والعميد الكندي قد استأمن الى قريش فرجع ونادى بقريش من السور فاستأمن إليه على لسان رئيس الرؤساء ، واستأمن هو ايضاً معه ، وخرجا إليه وسارا معه ونكر البساسيري على قريش نقضه لما تعاهدا عليه ، فقال : إنما تعاهدنا على الشركة فيما يستولي عليه ، وهذا رئيس الرؤساء لك والخليفة لي .

ولما حضر رئيس الرؤساء عند البساسيري وبّخه وسأله العفو فأبى منه ، وحمل قريش القائم الى معسكره على هيئته ، ووضع خاتون بنت أخي السلطان طغرلبيك في يد بعض الثقات من خواصه وأمره بخدمتها ، وبعث القائم ابن عمه مهارش فسار به الى بلده حُدَيْثَةَ خان وانزله بها . وأقام البساسيري ببغداد وصلّى عيد النحر بالألوية المصرية وأحسن إلى الناس وأجرى أرزاق الفقهاء ولم يتعصب المذهب . وأنزل أم القائم بدارها وسهّل جرايتها ، وولى محمود بن الأفرم على الكوفة ، وسعى الفرات وأخرج رئيس الرؤساء من محبسه آخر ذي الحجة فصلبه عند التجيبيّ لخمسين سنة من تردده في الوزارة . وكان ابن ماكولا قد قبل شهادته سنة أربع عشرة . وبعث البساسيري الى المستنصر العلوي بالفتح والخطبة له بالعراق . وكان هنالك أبو الغرج ابن أخي أبي القائم المغربي ، فاستهان بفعله وخوّفه عاقبته ، وأبطأت أجوبته مدّة ، ثم جاءت بغير ما أمل ، وسار البساسيري من بغداد إلى واسط والبصرة فللكها . وأراد قصر الأهواز فبعث صاحبها هزارشب بن شكر فأصلح أمره على مال يحمله . ورجع البساسيري إلى واسط في شعبان سنة إحدى وخمسين . وفارقه صدقة بن منصور بن الحسين الأسدي إلى هزارشب . وقد كان وليّ بغداد أباه على ما يذكر . ثم جاء الخبر إلى البساسيري بظفر طغرلبيك بأخيه . وبعث إليه والي قريش في إعادة الخليفة إلى داره ، ويقم طغرلبيك . وتكون الخطبة والسكّة له فأبى البساسيري من ذلك . فسار طغرلبيك إلى العراق . وانتهى إلى قصر شيرين . وأجفل الناس بين يديه . ورحل أهل الكرخ بأهلهم وأولادهم برأً وجرأً . وكثر عيث بني شيان في الناس . وارتحل البساسيري بأهله وولده ساوس ذي القعدة سنة إحدى وخمسين لحول كامل . من دخوله وكثر الهرج في المدينة والنهب والإحراق . ورحل طغرلبيك إلى بغداد بعد أن

أرسل من طريقه الأستاذ أحمد بن محمد بن أيوب المعروف بابن فورك إلى قريش بن بدران بالشكر على فعله في القائم وفي خاتون بنت أخيه زوجة القائم ، وأن أبا بكر بن فورك جاء بإحضارهما والقيام بخدمتهما ، وقد كان قريش بعث إلى مهارش بأن يدخل معهم إلى البرية بالخليفة ليصدّ ذلك طغرلبيك عن العراق ، ويتحكّم عليه بما يريد فأبى مهارش لنقض البساسيري عهوده ، واعتذر بأنه قد عاهد الخليفة القائم بما لا يمكن نقضه ورحل بالخليفة إلى العراق ، وجعل طريقه على بدران بن مهلهل . وجاء أبو فورك إلى بدر فحمله معه إلى الخليفة وأبلغه رسالة طغرلبيك وهداياه ، وبعث طغرلبيك للقائه وزيره الكنديّ والأمراء والحجّاب بالخيام والسُرادات والمقرّبات بالمرائب الذهبية فلقوه في بلد بدر . ثم خرج السلطان فلقبه بالنهروان واعتذر عن تأخره بوفاة أخيه داود بخراسان وعصيان إبراهيم بهمذان ، وأنه قتله على عصيان . وأقام حتى رتب أولاد داود في مملكته وقال إنه يسير إلى الشام في اتباع البساسيري . وطلب صاحب مصر فقلده القائم سيفه إذ لم يجد سواه ، وأبدى وجهه للأمراء فحيّوه وانصرفوا . وتقدّم طغرلبيك إلى بغداد فجلس في الباب النوبي مكان الحاجب ، وجاء القائم فأخذ طغرلبيك بلجام بغلته إلى باب داره وذلك لخمس بقين من ذي القعدة سنة إحدى وخمسين وسار السلطان إلى معسكره وأخذ في تدبير أموره .

مقتل البساسيري

ثم أرسل السلطان طغرلبيك خمارتكين في ألفين إلى الكوفة ، واستقرّ معه سرايا بن منيع في بني خفاجة ، وسار السلطان طغرلبيك في أثرهم فلم يشعر ديبس وقريش والبساسيري — وقد كانوا نهبوا الكوفة — إلاّ والعساكر قد طلعت عليهم من طريق الكوفة ، فأجفلوا نحو البطيحة . وسار ديبس ليردّ العرب إلى القتال فلم يرجعوا ، ومضى معهم ، ووقف البساسيري وقريش فقتل من أصحابها جماعة وأسر أبو الفتح ابن ورّام ومنصور بن بدران وحمّاد بن ديبس ، وأصاب البساسيري سهم فسقط عن فرسه ، وأخذ رأسه لمتنكيرز^(١) وأتى العميد الكنديّ وحمله إلى السلطان ، وغنم العسكر جميع أموالهم وأهلهم ، وحمل رأس البساسيري إلى دار الخلافة فعلق قبالة

(١) كمشكين : ابن الاثير ج ٩ ص ٦٤٩ .

النوبي في منتصف ذي الحجة . ولحق ديبس بالبطيحة ومعه زعيم الملك أبو الحسن عبد الرحيم ، وكان هذا البساسيري من مماليك بهاء الدولة بن عضد الدولة اسمه أرسلان وكنيته أبو الحرث ونسبه في الترك . وهذه النسبة المعروفة له نسبة إلى مدينة بفارس حرفها الأول متوسط بين الفاء والباء ، والنسبة إليها فسوي ، ومنها أبو علي الفارسي صاحب الإيضاح . وكان أولاً ينسب إليها فلذلك قيل فيه هو بساسيري^(١) .

* (مسير السلطان الى واسط وطاعة ديبس) *

ثم انحدر السلطان الى واسط اول سنة اثنتين وخمسين وحضر عنده هزارشب بن شكر من الأهواز ، وأصلح حال ديبس بن مزيد وصدقته بن منصور بن الحسين ، أحضرهما عند السلطان وضمن واسط أبو علي بن فضلان بمائتي ألف دينار ، وضمن البصرة الأغر أبو سعد سابور بن المظفر ، وأصعد السلطان إلى بغداد ، واجتمع بالخليفة ، ثم سار إلى بلد الجبل في ربيع سنة إثنين وخمسين . وأنزل ببغداد الأمير برسوشحنة ، وضمن أبو الفتح المظفر بن الحسين في ثلاث سنين بأربعمائة ألف دينار ، ورد إلى محمود الأخرم إمارة بني خفاجة ، وولاه الكوفة وسقى الفرات وخواص السلطان بأربعة آلاف دينار في كل سنة .

* (وزارة القائم) *

ولما عاد القائم إلى بغداد ولّى أبا تراب الأشيري على الأنهار وحضور المراكب ، ولقبه حاجب الحجاب ، وكان خدمه بالحديثه ثم سعى الشيخ أبو منصور في وزارة أبي الفتح بن أحمد بن دارست على أن يحمل مالا فأجيب وأحضر من الأهواز في منتصف ربيع من سنة ثلاث وخمسين فاستوزره وكان من قبل تاجراً لأبي كالجار ، ثم ظهر عجزه في استيفاء الأموال فعزله ، وعاد إلى الأهواز . وقدّم أثر ذلك أبو نصر بن جُهير وزير نصير الدولة بن مروان نازعاً منه إلى الخليفة القائم فقبله واستوزره ، ولقبه فخر الدولة .

(١) عبارة ابي الفداء بسا ، وهي بالعربية فسا من اللباب . بفتح الباء الموحدة والسين المهملة ، ثم ألف . ومدينة فسا عن ابن حوقل أكبر مدينة في كورة دارانجرد ، وتقارب في الكبر شيراز . وفي اللباب ينسب إليها بالعربية فسوي ، وأهل فارس ينسبون إليها البساسيري . وسيد أرسلان التركي من فسافنسب الغلام إليه ، واشتهر بالبساسيري ، والبساسيري المذكور له ذكر مشهور في التواريخ وهو الذي خطب لخلفاء مصر في بغداد ، وطرده القائم العباسي عن بغداد . اهـ . باختصار .

* (عقد طغرلبك على ابنه الخليفة) *

كان السلطان طغرلبك قد خطب من القائم إبنته على يد أبي سعد قاضي الريّ سنة ثلاث وخمسين ، فاستنكف من ذلك . ثم بعث أبا محمد التيمي في الاستعفاء من ذلك والّا فيشترط ثلاثمائة ألف دينار وواسط وأعمالها . فلما ذكر التيمي ذلك للوزير عميد الملك بني الأمر على الإجابة قال : ولا يحسن الاستعفاء ، ولا يليق بالخليفة طلب المال ، وأخبر السلطان بذلك فسرّبه وأشاعه في الناس ولقّب وزيره عميد الملك وأتى أرسلان خاتون زوجة القائم ومعه مائة ألف دينار وما يناسبها من الجواهر والحوار ، وبعث معهم قرامرد بن كاكويه^(١) وغيره من أمراء الريّ ، فلما وصلوا إلى القائم استشاط وهمّ بالخروج من بغداد . وقال له العميد : ما جمع لك في الأول بين الامتناع والاقتراح وخرج مغضباً إلى النهروان فاستوقفه قاضي القضاة والشيخ أبو منصور بن يوسف . وكتب من الديوان إلى خمارتكين من أصحاب السلطان بالشكوى من عميد الملك وجاءه الجواب بالرفق . ولم يزل عميد الملك يريّض الخليفة وهو يتمنّع إلى أن رحل في جمادى من سنة أربع وخمسين . ورجع إلى السلطان وعرفه بالحال ، ونسب القضية إلى خمارتكين فتنكر له السلطان وهرب ، وآتبعه أولاد ينال فقتلوه بثأر أبيهم ، وجعل مكانه سارتكين^(٢) وبعث للوزير بشأنه . وكتب السلطان إلى قاضي القضاة والشيخ أبي منصور بن يوسف بالعتب ، وطلب بنت أخي زوجة القائم فأجاب الخليفة حينئذ إلى الإصهار ، وقوّض إلى الوزير عميد الكندريّ عقد النكاح على إبنته للسلطان ، وكتب بذلك إلى أبي الغنائم الجلبان فعقد عليها في شعبان من تلك السنة بظاهر تبريز . وحمل السلطان للخليفة أموالاً كثيرة وجواهر لوليّ العهد وللمخطوبة ، وأقطع ما كان بالعراق لزوجته خاتون المتوفاة للسيدة بنت الخليفة . وتوجّه السلطان في المحرم سنة خمس وخمسين من أرمينية إلى بغداد ومعه من الأمراء أبو علي بن أبي كالجار وسرخاب بن بدر وهزار وأبو منصور بن قرامرد بن كاكويه ، وخرج الوزير ابن جُهيرٍ فتلّقاه ، وترك عسكره بالجانب الغربيّ ، ونادى الناس بهم . وجاء الوزير ابن العميد لطلب المخطوبة فأفرد له القائم دوراً لسكنائه وسكنى

(١) فرامرزد بن كاكويه : ابن الاثيرج ١٠ ص ٢١ .

(٢) ساوتكين : ابن الاثيرج ١٠ ص ٢٢ .

حاشيته ، وانتقلت المخطوبة إليها وجلست على سرير ملبس بالذهب . ودخل
السلطان فقَبِلَ الأرض . وحمل لها مالاً كثيراً من الجواهر وأولم أياماً . وخلع على
جميع أمرائه وأصحابه ، وعقد ضمان بغداد على أبي سعد الفارسي بمائة وخمسين
ألف دينار ، وأعاد ما كان أطلقه رئيس العراقيين من المواريث والمكوس . وقبض على
الأعرابي سعد ضامن البصرة . وعقد ضمان واسِطَ على أبي جعفر بن فضلان بمائتي
ألف .

* (وفاة السلطان طغرلبيك وملك ابن أخيه داود) *

ثم سار السلطان طغرلبيك من بغداد في ربيع الآخر إلى بلد الجبل . فلَمَّا وصل الريّ
أصابه المرض وتوفي ثامن رمضان من سنة خمس وخمسين . وبلغ خبر وفاته إلى
بغداد فاضطربت ، واستقدم القائم مسلم بن قريش صاحب الموصل ودييس بن
مَزِيد وهزارشب صاحب الأهواز وبنو ورام وبدر بن مهلهل فقدموا . وأقام أبو سعد
الفارسيّ ضامن بغداد سوراً على قصر عيسى ، وجمع الغلال . وخرج مسلم بن
قريش من بغداد فنهب النواحي . وسار ديبس بن مَزِيد وبنو خفاجة وبنو ورام
والأكراد لقتاله . ثم استتيب ورجع إلى الطاعة وتوفي أبو الفتح بن ورام مقدّم
الأكراد والجاوانية ، وحمل العامة السلاح لقتال الأعراب فكانت سبباً لكثرة
الدعّار . ولما مات طغرلبيك بايع عميد الدونة الكندريّ بالسلطنة لسليمان بن داود ،
وجعفر بك ، وكان ربيب السلطان طغرلبيك خلّف أخاه جعفر بك داود على أمّه .
وعهد إليه بالملك ، فلما خطب له اختلف عليه الأمر وسار باغي سيان وأرذم إلى قزوین
فخطب لأخيه ألب أرسلان وهو محمد بن داود ، وهو يومئذ صاحب خراسان ووزيره
نظام الملك سار إلى المذكور ، وسأل الناس إليه وشعر الكندري باختلال أمره فخطب
بالريّ للسلطان ألب أرسلان وبعده لأخيه سليمان . وزحف ألب أرسلان في العساكر
من خراسان إلى الريّ فلقى الناس جميعاً ودخلوا في طاعته ، وجاء عميد الملك
الكندريّ إلى وزيره نظام الملك فخدمه وهاداه فلم يغن عنه ، وخشي السلطان غائلته
فقبض عليه سنة ست وخمسين وحبسه بمرور الرود . ثم بعث بعد سنة من حبسه بقتله
في ذي الحجة من سنة سبع وخمسين ، وكان من أهل نيسابور كاتباً بليغاً . فلَمَّا ملك
طغرلبيك نيسابور ، وطلب كاتباً فدَلّه عليه الموقّ والد أبي سهل فاستكتبه

واستخلصه ، وكان خصيًّا يقال إنَّ طغرل بك خصاه لأنه تزوّج بامرأة خطبها له ، وغطّي عليه فظفر به فحاصره وأقره على خدمته . وقيل أشاع عند أعدائه أنه تزوّجها ولم يكن ذلك فخصى نفسه ليأمن من غائلته ، وكان شديد التعصّب على الشافعية والأشعرية . واستأذن السلطان في لعن الرافضة على منابر خراسان ، ثم أضاف إليهم الأشعرية فاستعظم ذلك أمة السنة . وفارق خراسان أبو القاسم القشيري ثم أبو المعالي إلى مكة فأقام أربعة سنين يتردد بين الحرمين يدرّس ويفتي حتى لقب إمام الحرمين . فلما جاء دولة ألب أرسلان أحضرهم نظام الملك وزيره فأحسن إليهم وأعاد السلطان ألب أرسلان السيدة بنت الخليفة التي كانت زوجة طغرل بك إلى بغداد ، وبعث في خدمتها الأمير أيتكين السلماياني ، وولاه شحنة ببغداد ، وبعث معها أيضاً أباسهل محمد بن هبة الله المعروف بابن الموقّ لطلب الخطبة ببغداد فمات في طريقه ، وكان من رؤساء الشافعية بنيسابور . وبعث السلطان مكانه العميد أبا الفتح المظفر بن الحسين فمات أيضاً في طريقه ، فبعث وزيره نظام الملك ، وخرج عميد الملك ابن الوزير فخر الدولة بن جُهَيْر لتلقيهم ، وجلس لهم القائم جلوساً فخماً في جمادى الأولى من سنة ست وخمسين ، وساق الرسل بتقليد ألب أرسلان السلطنة . وسلّمت إليهم الخلع بمشهد من الناس ، ولقب ضياء الدولة ، وأمر بالخطبة له على منابر بغداد ، وأن يخاطب بالولد المؤيد حسب اقتراحه ، فأرسل إلى الديوان لأخذ البيعة النقيب طراد الزينبي ، فأرسل إليه بنقجوان من أذربيجان ، وبابح وانتقض على السلطان ألب أرسلان من السلجوقية صاحب هراة وصغانيان ، فسار إليهم وظفر بهم كما نذكر في أخبارهم ودولتهم عند أفرادها بالذكر انتهى .

* (فتنة قطلمش والجهاد بعدها) *

كان قطلمش هذا من كبار السلجوقية وأقربهم نسباً إلى السلطان طغرل بك ، ومن أهل بيته ، وكان قد استولى على قومة واقصري (١) وملطية ، وهو الذي بعثه السلطان طغرل بك أول ما ملك بغداد سنة تسع وأربعين لقتال البساسيري وقريش بن بدران صاحب الموصل ، ولقيهم على سنجار الري . فجهّز ألب أرسلان العساكر من نيسابور في المحرم من سنة سبع وخمسين ، وساروا على المفارقة فسبقوا قطلمش إلى

(١) قونية واقصرا : ابن الأثير ج ١٠ ص ٣٦ .

الريّ ، وجاء كتاب السلطان إليه ولقيه فلم يثبت ومضى منهزماً واستباح السلطان
عسكره قتلاً وأسرّاً وأجلت الواقعة عنه قتيلاً ، فحزن له السلطان ودفنه . ثم سار إلى
بلاد الروم معتماً على الجهاد ، ومرّ بأذربيجان ولقيه طغرتكين^(١) من أمراء التركان في
عشيرة ، وكان ممارساً للجهاد فحثه على قصده ، وسلك دليلاً بين يديه فوصل إلى
نَجْران على نهر أرسّ وأمر بعمل السفن لعبوره ، وبعث عساكر لقتال خويّ
وسلّماس من حصون أذربيجان ، وسار هو في العساكر فدخل بلاد الكرخ وفتح
قلاعها واحدة بعد واحدة كما نذكر في أخبارهم . ودوّخ بلادهم وأحرق مدنها
وحصونها ، وسار إلى مدينة آي من بلاد الديلم فافتتحها وأثن فيها وبعث بالبشائر
إلى بغداد وصالحه ملك الكرخ على الجزية ورجع إلى أصبهان . ثم سار منها إلى كرمان
فأطاعه أخوه قاروت بن داود جعفر بك . ثم سار إلى مرو وأصهر إليه خاقان ملك ما
وراء النهر بإبنته لابنه ملكشاه ، وصاحب غزنة بإبنته لابنه الآخر انتهى .

* (العهد بالسلطنة لملكشاه بن الب ارسلان) *

وفي سنة ثمان وخمسين عهد ألب ارسلان بالسلطنة لابنه ملكشاه ، واستخلف له
الأمراء وخلع عليهم وأمر بالخطبة له في سائر أعماله ، وأقطع بلخ لأخيه سليمان
وخوارزم لأخيه ازعزا . ومرو لابنه ارسلان شاه ، وصغانيان وطخارستان لأخيه إلياس
ومازنداران للأمير ابتايخ ويغوا^(٣) وجعل ولاية نقشوان^(٤) ونواحها لمسعود بن
ازناس^(٥) وكان وزيره نظام الملك قد ابتداء سنة سبع وخمسين بناء المدرسة النظامية
ببغداد ، وتمت عمارتها في ذي القعدة سنة تسع وخمسين ، وعين للتدريس بها
الشيخ إسحق الشيرازي ، واجتمع الناس لحضور درسه ، وتحلف لأنه سمع أن في
مكانها غضباً . وبقي الناس في انتظاره حتى يثسوا منه ، فقال الشيخ أبو منصور : لا
ينفصل هذا الجمع إلا عن تدريس ، وكان أبو منصور الصباغ حاضراً فدرّس وأقام
مُدّرّساً عشرين يوماً حتى سمع أبو إسحق الشيرازي بالتدريس فاستقرّ بها .

(١) طغرتكين : ابن الأثير ج ١٠ ص ٣٧ .

(٢) هكذا بالأصل وفي الكامل ج ١٠ ص ٥٠ : « وخوارزم لأخيه ارسلان ارغو . »

(٣) اينانج تيفغو : ابن الأثير ج ١٠ ص ٥٠ .

(٤) ولاية بَغشور : ابن الأثير ج ١٠ ص ٥٠ .

(٥) مسعود بن ارتاش .

* (وزراء الخليفة) *

كان فخر الدولة بن جُهَيْر وزير القائم كما ذكرناه ، ثم عزله سنة ستين وأربعمائة فلحق بنور الدولة ديبس بن مَزِيد بالقلوجة ، وبعث القائم عن أبي يعلى والد الوزير أبي شُجَاع ، وكان يكتب ل هزارشب بن عوض صاحب الأهواز فاستقدمه ليؤديه الوزارة ، فقدم ومات في طريقه ، ونفع ديبس بن مَزِيد في فخر الدولة بن جُهَيْر فأعيد إلى وزارته سنة إحدى وستين في صفر .

* (الخطبة بمكة) *

وفي سنة اثنتين وستين خطب محمد بن أبي هاشم بمكة للقائم وللسلطان ألب أرسلان ، وأسقط خطبة العلوي صاحب مِصْر وترك حيّ على خير العمل من الأذان ، وبعث ابنه وافداً على السلطان بذلك فأعطاه ثلاثين ألف دينار ، وخلعاً نفيسة وربّب كل سنة عشرة آلاف دينار .

* (طاعة ديبس ومسلم بن قريش) *

كان مسلم بن قريش منتقِضاً على السلطان ، وكان هزارشب بن شكر بن عوض قد أغرى السلطان بديبس بن مَزِيد ليأخذ بلاده فانتقض . ثم هلك هزارشب سنة اثنتين وستين بأصبهان منصرفاً من وفادته على السلطان بخراسان ، فوفد ديبس على السلطان ومعه مشرف الدولة مسلم بن قريش صاحب الموصل ، وخرج نظام الملك لتلقيهما وأكرمهما السلطان ورجعا إلى الطاعة .

* (الخطبة العباسية بحلب واستيلاء السلطان عليها) *

كان محمود بن صالح بن مراد قد استولى هو وقومه على مدينة حلب ، وكانت للعلوي صاحب مِصْر . فلما رأى إقبال دولة ألب أرسلان وقوتها خافه على بلده فحملهم على الدخول في دعوة القائم ، وخطب له على منابر حلب سنة ثلاث وستين ، وكتب بذلك إلى القائم ، فبعث إليه نقيب النقباء طراد بن محمد الزَيْنَبِيّ بالخَلْع ، ثم سار السلطان ألب أرسلان إلى حلب ومّر بديار بكر فخرج إليه صاحبها ابن مروان ، وخدمه بمائة ألف دينار . ومّر بآمد فامتنعت عليه وبالرها كذلك . ثم نزل على حلب

وبعث إليه صاحبها محمود مع نقيب النقباء طراد بالاستغناء من الحضور فألحَّ في ذلك ، وحاصره فلما اشتدَّ عليه الحصار خرج ليلاً إلى السلطان ، ومعه أمه منيعة بنت رتاب النميري ملقياً بنفسه فأكرمه السلطان وخلع عليه وأعادته إلى بلده فقام بطاعته .

* (واقعة السلطان مع ملك الروم وأسرهُ) *

كان ملك الروم في القسطنطينية وهو أرمانوس قد خرج سنة إثنين وستين إلى بلاد الشام في عساكر كثيفة ، ونزل على منبج ونهبها وقتل أهلها ، وزحف إليه محمود بن صالح بن مرداس وابن حسَّان الطائي في بني كلاب وطيء ومن إليهم من جموع العرب فهزمهم ، وطال عليه المقام على منبج وعزَّت الأوقات فرجع إلى بلاده . واحتشد وسار في مائتي ألف من الزنج والروم والروس والكُرَّخ ، وخرج في احتفال إلى أعمال خلاط ووصل إلى ملازجرد . وكان السلطان ألب أرسلان بمدينة خُوي من أذربيجان عند عوده من حلب فتشوق إلى الجهاد ، ولم يتمكن من الاحتشاد . فبعث أنثاله وزوجته مع نظام الملك إلى همدان وسار فيمن حضره من العساكر . وكانوا خمسة عشر ألفاً ووطن نفسه على الاستماتة ، فلقيت مقدمته عند خلاط جموع الروسية في عشرة آلاف فانهزموا وجيء بملكهم إلى السلطان فحبسه . وبعث بالأسلاب إلى نظام الملك ليرسلها إلى بغداد . ثم تقارب العسكران وجنح السلطان للمهادنة فأبى ملك الروم فاعتزم السلطان وزحف وأكثر من الدعاء والبكاء . وعفَّر وجهه بالتراب . ثم حمل عليهم فهزمهم وامتلات الأرض بأشلاتهم وأسر الملك أرمانوس ، جاء به بعض الغلمان أسيراً فضربه السلطان على رأسه ثلاثاً ووبَّخه . ثم فاداه بألف ألف دينار وخمسمائة ألف دينار . وعلى أن يطلق كل أسير عنده . وأن تكون عساكر الروم مدداً للسلطان متى يطلبها . وتمَّ الصلح على ذلك لمدة خمسين سنة . وأعطاه السلطان عشرة آلاف دينار وخلع عليه وأطلقه . ووثب ميخائيل على الروم فملك عليهم مكان أرمانوس فجمع ما عنده من الأموال فكان مائتي ألف دينار ، وجيء بطبق مملوء بجواهر قيمته تسعون ألفاً . ثم استولى أرمانوس بعد ذلك على أعمال الأرمن وبلادهم .

* (شحنة بغداد) *

قد ذكرنا أن السلطان ألب أرسلان ولّى لأول ملكه إيتكين السليمانى شحنة ببغداد سنة ست وخمسين فأقام فيها مدّة ، ثم سار إلى السلطان في بعض مهمّاته ، واستخلف إينه مكانه فأساء السيرة ، وقتل بعض المالك الدارّية فأنفذ قيصره من الديوان إلى السلطان ، وخوطب بعزله . وكان نظام الملك يعنى به فكتب فيه بالشفاعة ، وورد سنة أربع وستين فقصّد دار الخلافة وسأل العفو فلم يجب ، وبُعِثَ إلى تكريت ليسوغها^(١) بإقطاع السلطان فبرز المرسوم من ديوان الخلافة بمنع ذلك . ولما رأى السلطان ونظام الملك إصرار القائم على عزله ، بعث السلطان مكانه سعد الدولة كوهرابين^(٢) اتباعاً لمرضاة الخليفة . ولما ورد ببغداد خرج الناس للقاءه وجلس له القائم واستقرّ شحنة .

* (مقتل السلطان ألب أرسلان وملك ابنه ملكشاه) *

سار السلطان ألب أرسلان محمد إلى ما وراء النهر ، وصاحبه شمس الملك تكين ، وذلك سنة خمس وستين ، وعبر على جسر عقده على جيحون في نيّف وعشرين يوماً ، وعسكره تزيد على مائتي ألف . وجرى له بمسحفظ القلاع ، ويعرف بيوسف الخوارزمي فأمر بعقابه على ارتكابه فأفحش في سبّ السلطان فغضب وأمر بإطلاقه ، ورماه بسهم فأخطأه ، فسير إليه يوسف ، وقام السلطان عن سريره فعثر ووقع فضره بسكينة ، وضرب سعد الدولة ، ودخل السلطان خيمته جريماً . وقتل الأتراك يوسف هذا ، ومات السلطان من جراحته عاشر ربيع سنة خمس وستين لتسع سنين ونصف من ملكه ، ودفن بمرود عند أبيه . وكان كريماً عادلاً كثيراً الشكر لنعمة الله والصدقة ، واتسع ملكه حتى قيل فيه سلطان العالم . ولما مات وقد أوصى بالملك لابنه ملكشاه فجلس للملك ، وأخذ له البيعة وزيره نظام الملك ، وأرسل إلى ببغداد فخطب له على منابرها . وكان ألب أرسلان أوصى أن يعطي أخوه قاروت بك أعمال فارس وكّرمان وشيثاً عيّنه من المال ، وكان بكرمان . وأن يعطي ابنه أياس بن ألب أرسلان

(١) هكذا بالأصل ويسوغ بمعنى يسهل ولا يلتئم . وفي الكامل ج ١٠ ص ٧٠ : « وكان نظام الملك يعنى

بالسليمانى فاضاف إلى إقطاعه تكريت ، فكتب والياً من ديوان الخلافة بالتوقف عن تسليمها . »

(٢) كوهرابين : المرجع السابق .

ما كان لأبيه داود ، وهو خمسمائة ألف دينار ، وعهد بقتال من لم يتخض بوسيته . وعاد ملكشاه من بلاد ما وراء النهر فعبر الجسر في ثلاثة أيام ، وزاد الجند في أرزاقهم سبعمائة ألف دينار ، ونزل نيسابور وأرسل إلى ملوك الأطراف بالطاعة والخطبة فأجابوا . وأنزل أخاه آياس بن ألب أرسلان ببَلخ وسار إلى الري . ثم قوّض إلى نظام الملك وأقطعه مدينة طوس التي هي منشؤه وغيرها ، ولقبه ألقاباً منها أتاكب ومعناها الأمير الوالد ، فحمل الدولة بصرامة وكفاية وحسن سيرة ، وبعث كوهرايين الشحنة إلى بغداد سنة ست وستين لاقتضاء العهد ، فجلس له القائم وعلى رأسه حافده ووليّ عهده المقتدي بأمر الله ، وسلم إلى سعد الدولة كوهرايين عهد السلطان ملكشاه بعد ان قرأ الوزير أوّله في المحفل وعقد له اللواء بيده ودفعه إليه .

* (وفاة القائم ونصب المقتدي للخلافة) *

ثم توفي القائم بأمر الله أبو جعفر بن القادر افتصد منتصف شعبان من سنة سبع وستين ونام فانفجر فصاده ، وسقطت قوّته . ولما أيقن بالموت أحضر حافده أبا القاسم عبدالله ابن ابنه ذخيرة الدين محمد ، وأحضر الوزير ابن جُهيرٍ والنقباء والقضاة وغيرهم ، وعهد له بالخلافة . ثم مات لخمس وأربعين سنة من خلافته . وصلى عليه المقتدي ، وبويع بعهد جده ، وحضر بيعته مؤيد الملك بن نظام الملك ، والوزير فخر الدولة بن جُهيرٍ وابنه عميد الدولة ، وأبو إسحق الشيرازي وأبو نصر بن الصبّاغ ، ونقيب النقباء طراد ، والنقيب الطاهر المعمر بن محمد ، وقاضي القضاة أبو عبدالله الدامغاني ، وغيرهم من الأعيان والأمثال . ولما فرغوا من البيعة صلى بهم العصر ولم يكن للقائم عقب ذكر غيره لأن ابنه ذخيرة الدين أبا العبّاس محمداً توفي في حياته ولم يكن له غيره فاعتمد القائم لذلك . ثم جاءت جاريته أرجوان بعد موته لسته أشهر بولد ذكر فعظم سرور القائم به ، ولما كانت حادثة البساسيري حمله أبو الغنائم بن الجلبان إلى حرّان وهو ابن أربع سنين ، وأعادته عند عود القائم إلى داره . فلما بلغ الحلم عهد له القائم بالخلافة ولما تمت بيعته لقب المقتدي وأقرّ فخر الدولة بن جُهيرٍ على وزارته بوضيعة جدّه القائم بذلك . وبعث ابن عميد الدولة إلى السلطان ملكشاه لأخذ البيعة في رمضان من سنة سبع وستين ، وبعث معه من الهدايا ما يجلّ عن الوصف . وقدم سعد الدولة كوهرايين سنة ثمان وستين إلى بغداد شحنة ، ومعه

العميد أبو نصر ناظراً في أعمال بغداد ، وقدم مؤيد الملك بن نظام الملك سنة سبعين للإقامة ببغداد ، ونزل بالدار التي بجوار مدرستهم .

* (عزل الوزير ابن جُهَيْرٍ ووزارة أبي شجاع) *

كان أبو نصر بن الأستاذ أبي القاسم القشيري قد حجّ سنة تسع وستين ، فورد بغداد منصرفاً من الحجّ ، ووعظ الناس بالنظاميّة ، وفي رباط شيخ الشيوخ ، ونصر مذهب الأشعريّ فأنكر عليه الحنابلة ، وكثر التعصّب من الجانبين ، وحدثت الفتنة والنهب عند المدرسة النظاميّة ، فأرسل مؤيد الملك إلى العميد والشحنة فحضروا في الجند ، وعظمت الفتنة ونسب ذلك إلى الوزير فخر الدولة بن جُهَيْرٍ ، وعظم ذلك على عضد الدولة فأعاد كوهرايين إلى الشحنة ببغداد وأوصاه المقتدي بعزل فخر الدولة من الوزارة ، وأمر كوهرايين بالقبض على أصحابه ونمي الخبر إلى بني جُهَيْرٍ فبادر عميد الدولة ابن الوزير إلى نظام الملك يستعطفه . ولما بلغ كوهرايين رسالة الملك إلى المقتدي أمر فخر الدولة بلزوم منزله . ثم جاء ابنه عميد الدولة ، وقد استصلح نظام الملك في الشفاعة لهم ، فأعيد عميد الملك إلى الوزارة دون أبيه فخر الدولة وذلك في صفر سنة اثنتين وسبعين .

* (استيلاء تتش بن ألب أرسلان على دمشق وابتداء

دولته ودولة نفيه فيها) *

كان أتسز بهمزة وسين وزاي بن أبق^(١) الخوارزمي من أمراء السلطان ملك شاه وقد سار سنة ثلاث وستين إلى فلسطين من الشام ففتح مدينة الرملة ، ثم حاصر بيت المقدس وفتحها من يد العلويين أصحاب مصر ، وملك ما يجاورها ما عدا عسقلان . ثم حاصر دمشق حتى جهدها الحصار فرجع وبقي يرّد الغزوات إليها كل سنة . ثم حاصرها سنة سبع وستين وبها المعلّى بن حمدرة^(٢) من قبل المنتصر العبيدي

(١) أتسز بن أوق الخوارزمي : ابن الأثيرج : ١٠ ص ٦٨ .

(٢) المعلّى بن حميدة : ابن الأثيرج : ١ ص ٩٩ .

فأقام عليها شهراً . ثم أقلع ديار أهل دمشق (١) بالمعلّى لسوء سيرته فهرب إلى بانياس ثم إلى صور ، ثم أخذ إلى مصر وجلس بها ومات محبوساً واجتمع المصامدة بعد هربه من دمشق وولوا عليهم انتصار بن يحيى المصمودي ولقبوه زين الدولة . ثم اختلفوا عليه ووقعت الفتنة ، وغلت الأسعار ورجع أتسز إلى حصارها فنزل له عنها انتصار على الأمان ، وعوّضه عنها بقلعة بانياس ومدينة يافا من الساحل . وخطب فيها أتسز للمقتدي العباسي في ذي القعدة سنة ثمان وستين . وتغلب على أكثر الشام ومنع من الأذان بحجّي على خير العمل . ثم سار سنة تسع وستين إلى مصر وحاصرها حتى أشرف على أخذها . ثم انهزم من غير قتال ورجع إلى دمشق وقد انتقض عليه أكثر بلاد الشام ، فشكر لأهل دمشق صونهم لمخلفه وأمواله ، ورفع عنهم خراج سنة وبلغه أن أهل القدس وثبوا بأصحابه ومخلفه وحصروهم في محراب داود عليه السلام . فسار إليهم وقتلهم فلكهم عنوة وقتلهم في كل مكان إلا من كان عند الصخرة . ثم إن السلطان ملك شاه أقطع أخاه تاج الدولة تتش سنة سبعين وأربعمائة بلاد الشام وما يفتحه من نواحيها ، فسار إلى حلب سنة إحدى وسبعين وحاصرها وضيق عليها . وكانت معه جموع كثيرة من التركمان . وكان صاحب مصر قد بعث عساكره مع قائده نصير الدولة لحصار دمشق فأحاطوا بها ، وبعث أتسز إلى تتش وهو على حلب يستمدّه فسار إليه ، وأجفلت العساكر المصرية عن دمشق ، وجاء إليها تتش فخرج أتسز للقاءه بظاهر البلاد . فتجنى عليه حيث لم يستعد للقاءه ، وقبض عليه وقتله لوقته . وملك البلد وأحسن السيرة فيها وذلك سنة إحدى وسبعين فيما قال الهمداني . وقال الحافظ أبو القاسم بن عساكر إن ذلك كان سنة اثنتين وسبعين . وقال ابن الأثير والشاميون في هذا الإسم افسلس والصحيح أنه أتسز وهو إسم تركي (٢) .

(١) هكذا بالأصل وفي الكامل ج ١٠ ص ٩٩ : « فلما كان رمضان سنة سبع وستين سار إلى دمشق فحاصرها وأميرها المعلّى بن حيدرة من قبل الخليفة المستنصر . فلم يقدر عليها . فانصرف عنها في شوال . فهرب أميرها المعلّى في ذي الحجة . وكان سبب هربه أنه أساء السيرة مع الجند والرعية وظلمهم ، فكثرت الدعاء عليه . وثار به العسكر . واعانهم العامة فهرب منها إلى بانياس ، ثم منها إلى صور . ثم أخذ إلى مصر فحبس بها فمات محبوساً . »

(٢) هكذا بالأصل وفي الكامل ج ١٠ ص ١٠٣ : « هكذا يذكر الشاميون هذا الاسم أقيسيس والصحيح أنه أتسز وهو إسم تركي . »

* (سفارة الشيخ أبي اسحق الشيرازي عن الخليفة) *

كان عميد العراق أبو الفتح بن أبي الليث قد أساء السيرة وأساء إلى الرعيّة وعسفهم ، واطرح جانب الخليفة المقتدي وحواشيه فاستدعى المقتدي الشيخ أبا إسحق الشيرازي وبعثه إلى السلطان ملك شاه والوزير نظام الملك بالشكوى من ابن العميد ، فسار لذلك ومعه جماعة من أعيان الشافعية منهم أبو بكر الشاشي وغيره ، وذلك سنة خمس وخمسين . وتنافس أهل البلاد في لقائه والتسّح بأطرافه والتماس البركة في ملبوسه ومركوبه ، وكان أهل البلاد إذا مرّ بهم يتسائلون إليه ويزدحمون على ركابه ، وينشدون على موكبه كل أحد ما يناسب ذلك ، وصدر الأمر بإهانة ابن العميد ورفع يده عما يتعلق بجواشي المقتدي ، وجرى بينه وبين إمام الحرمين مناظرة بحضرة نظام الملك ذكرها الناس في كتبهم انتهى .

* (عزل ابن جهير عن الوزارة وامارته على ديار بكر) *

ثم إن عميد الدولة بن فخر الدولة بن جُهَيْر عزله الخليفة المقتدي عن الوزارة ووصل يوم عزل رسول من قبل السلطان ونظام الملك يطلب بني جهير فأذن لهم وساروا بأهلهم إلى السلطان فلقاهم كرامة وبرًا ، وعقد لفخر الدولة على ديار بكر وكان بني مروان وبعث معه العساكر سنة وأعطاه الآلة وأذن له أن يخطب فيها لنفسه ، ويكتب اسمه في السكّة فسار لذلك سنة ست وسبعين ثم بعث إليه السلطان سنة سبع وسبعين بمدد العساكر مع الأمير أرتق بن اكسب جلّ أصحاب ماردین لهذا العهد ، وكان ابن مروان قد استمدّ فخر الدولة بن جُهَيْر بنواحيها ، وكان معه جماعة من التركمان فتقدّموا إلى قتل مشرف الدولة ، وانهزم أمامهم وغنم التركمان من كان معه من أحياء العرب ، ودخل آمد فحصره بها فخر الدولة وأرتق ، فراسل أرتق وبذل له مالاً على الخروج من ناحيته ، فأذن له وخرج . ورجع ابن جُهَيْر إلى ميفارقين ومعه بهاء الدولة منصور بن مزيد صاحب الحلة والنيل والجامعين وابنه سيف الدولة صدقة ففارقوه إلى العراق ، وسار هو إلى خلاط . وكان السلطان لما بلغه انهزام مشرف الدولة وحصاره بآمد بعث عميد الدولة بن فخر الدولة بن جُهَيْر في عسكره إلى الموصل ومعه قسم الدولة أقسنقر جدّ نور الدين العادل ، وكاتب أمراء التركمان بطاعته وساروا

إلى الموصل فملكوها . وسار السلطان بنفسه إليها وقارن ذلك خلوص مشرف الدولة من حصار آمد فراسل مؤيد الدولة بن نظام الملك وهو على الرحبة ، وأهدى له فسعى له عند السلطان وأحضره وأهدى للسلطان سوابق خيله وصالحه وأقره على بلاده ، وعاد إلى خراسان . ولم يزل فخر الدولة بن جُهير في طلب ديار بكر حتى ملكها . فأنفذ إليه زعيم الرؤساء القاسم سنة ثمان وسبعين ، وحاصرها وضيق عليها حتى غدر بها بعض أهل العسكر من خارج وملكها . وعمد أهل البلد إلى بيوت النصارى بينهم فنهبوا بما ^(١) كانوا عمال بني مروان ، وكان لهم جور على الناس . وكان فخر الدولة مقيماً على ميفارقين محاصراً لها ، وجاءه سعد الدولة كوهرايين في العسكر مدداً من عند السلطان فخرج في حصارها وسقط بعض الأيام جانب من سورها فدهش أهل البلد وتنادوا بشعار السلطان ملك شاه ، واقتحم فخر الدولة البلد واستولى على ما كان لبني مروان ، وبعث بأموالهم إلى السلطان مع إبنة زعيم الرؤساء فلحقه بأصبهان سنة ثمان وسبعين . ثم بعث فخر الدولة أيضاً عسكرياً إلى جزيرة ابن عمر وحاصروها حتى جهدهم الحصار ، فوثب طائفة من أهل البلد بعاملها ، وفتحوا الباب ، ودخل مقدم العسكر فملك البلد ودخل سنة ثمان وسبعين . وانقرضت دولة بني مروان من ديار بكر واستولى عليها فخر الدولة بن جُهير ، ثم أخذها السلطان من يده وسار إلى الموصل فتوفي بها ، وكان مولده بها واستخدم لبرلة بن مقله ^(٢) . وسفر عنه إلى ملك الروم . ثم سار إلى حلب ووزر لمعز الدولة أبي هال بن صالح . ثم مضى إلى مَلطية ثم إلى مروان بديار بكر ، فوزر له ولولده . ثم سار إلى بغداد ووزر للخليفة كما مرّ في آخر ما ذكرنا ، وتوفي سنة ثلاث وثمانين انتهى .

* (خبر الوزارة) *

لما عزل الخليفة المقتدي عميد الدولة عن الوزارة سنة ست وسبعين رتب في الديوان أبا الفتح المظفر بن رئيس الرؤساء . ثم استوزر أبا شجاع محمد بن الحسين فلم يزل في الوزارة إلى سنة أربع وثمانين فتعرض لأبي سعد بن سمحاء اليهودي كان وكيلاً للسلطان ، ونظام الملك ، وسار كوهرايين الشحنة إلى السلطان بأصبهان . فمضى

(١) مقتضى السياق لأنهم كانوا .

(٢) بركة بن المقلد : ابن الاثيرج ١٠ ص ١٨٢ .

اليهودي في ركابه ، وسمع المقتدي بذلك فخرج توقيعه بإلزام أهل الذمة بالغيار فأسلم بعضهم وهرب بعضهم . وكان ممن أسلم أبو سعد العلاء بن الحسن بن وهب بن موصلايا الكاتب وفرايته ، ولما وصل كوهرايين وأبو سعد إلى السلطان وعظمت سعائتهما في الوزير أبي شجاع فكتب السلطان ونظام الملك إلى المقتدي في عزله فعزله ، وأمره بلزوم بيته ، وولى مكانه أبا سعد بن موصلايا الكاتب ، وبعث المقتدي اليهما في عميد الدولة بن جُهير فبعثا به إليه واستوزره سنة أربع وثمانين ، وركب إليه نظام الدولة فهنأه بالوزارة في بيته ، وتوفي الوزير أبو شجاع سنة ثمان وثمانين .

* (استيلاء السلطان على حلب) *

قد ذكرنا من قبل استيلاء السلطان ألب أرسلان على حلب ، وخطبة صاحبها محمود ابن صالح بن مرداس على منابره بإسمه سنة ثلاث وستين . ثم عاد بعد ذلك إلى طاعة العلوية بمصر . ثم انتقضت دولة بني مرداس بها ، وعادت رياستها شورى في مشيختها ، وطاعتهم لمسلم بن قريش صاحب الموصل ، وكبيرهم ابن الحثيثي . واستقر ملك سليمان بن قطلمش ببلاد الروم ، وملك أنطاكية سنة سبع وسبعين . وتنازع مع مشرف الدولة ابن قريش ملك حلب وتزاحفا فقتل سليمان بن قطلمش مسلم بن قريش سنة تسع وسبعين . وكتب إلى أهل حلب يستدعيهم إلى طاعته فاستمهلوه إلى أن يكتبوا السلطان ملك شاه . فإن الكل كانوا في طاعته وكتبوا إلى تثنش أخي السلطان وهو بدمشق أن يملكوه فسار إليهم ومعه أرتق بن أكسب ، كان قد لحق به عندما جاء السلطان إلى الموصل وفتحها خشية مما فعله في خلاص مسلم بن قريش من حصار آمد فأقطعه تثنش بيت المقدس . فلما جاء تثنش إلى حلب وحاصر القلعة ، وبها سالم بن مالك بن بدران ابن عم مشرف الدولة مسلم بن قريش ، وكان ابن الحثيثي وأهل حلب قد كاتبوا السلطان ملك شاه أن يسلموا إليه البلد ، فسار من أصبهان في جمادى سنة تسع وستين ، ومرّ بالموصل ثم بحرّان فتسلمها وأقطعها محمد بن مسلم بن قريش ، ثم بالرها فملكها من يد الروم ، ثم بقلعة جعفر فحاصرها وملكها من يد بعض بني قشير ، ثم بمنبج فملكها ثم عبر الفرات إلى حلب فأجفل أخوه تثنش إلى البرية ومعه أرتق . ثم عاد إلى دمشق وكان سالم بن مالك ممتنعاً بالقلعة فاستنزله منها وأقطعه قلعة جُعبُر فلم تزل بيده ويد بنيه حتى ملكها منهم نور الدين العادل ، وبعث إلى

السلطان بالطاعة على شيراز ، وولّى السلطان على حلب قسيم الدولة صاحب شيراز نصر بن عليّ بن منقذ الكناني وسلّم إليه اللاذقية وكفرطاب وقامية ، فأقرّ على شيراز ، وولّى السلطان على حلب قسيم الدولة أقسنقر جدّ نور الدين العادل ، ورحل إلى العراق وطلب أهل حلب أن يعفيهم من ابن الحثيثي فحمله معه وأنزله بديار بكر فتوفي فيها بجلل أملاق . ودخل السلطان بغداد في ذي الحجة من سنة تسع وسبعين وأهدى إلى المقتدي وخلع عليه الخليفة ، وقد جلس له في مجلس حفل ونظام الملك قائم يقدّم أمراء السلطان واحداً بعد واحد آخر للسلام للخليفة ، ويعرّف بأسماهم وأنسابهم ومراتبهم . ثم فوّض الخليفة المقتدي إلى السلطان أمور الدولة ، وقبّل يده وانصرف . ودخل نظام الملك إلى مدرسته فجلس في خزانة الكتب وأسمعَ جزء حديث وأملّى آخر . وأقام السلطان ببغداد شهراً ورحل في صفر من سنة ثمانين إلى أصبهان وجاء إلى بغداد مرّة أخرى في رمضان من سنة أربع وثمانين ونزل بدار الملك وقدم عليه أخوه تاج الدولة تُتَشُّ وقسيم الدولة أقسنقر من حلب ، وغيرهما من أمراء النواحي . وعمل ليلة الميعاد من سنة خمس وثمانين ، لم ير أهل بغداد مثله وأخذ الأمراء في بناء الدور ببغداد لسكناهم عند قدومهم فلم تمهلهم الأيام لذلك .

* (فتنة بغداد) *

كانت مدينة بغداد قد احتفلت في كثرة العمران بما لم تنته إليه مدينة في العالم منذ مبدء الخليفة فيما علمناه ، واضطربت آخر الدولة العباسيّة بالفتن ، وكثر فيها المفسدون والدعّار والعيّارون من الرّهّ ، وأعيان على الحكّام أمرهم ، وربما أركبوا العساكر لقتالهم ويشخنون فيهم فلم يحسم ذلك من عللهم شيئاً وربّما حدثت الفتن من أهل المذاهب ومن أهل السنة والشيعه من الخلاف في الإمامة ومذاهبها ، وبين الحنابلة والشافعيّة وغيرهم من تصريح الحنابلة بالثبوت في الذات والصفات ، ونسبتهم ذلك إلى الإمام أحمد ، وحاشاه منه ، فيقع الجدال والنكير ثم يفضي إلى الفتنة بين العوام . وتكرّر ذلك منذ حجر الخلفاء . ولم يقدر بنو بُوَيْه ولا السلجوقيّة على حسم ذلك منها لسكنى أولئك بفارس ، وهؤلاء بأصبهان ، وبعدهم عن بغداد والشوكة التي تكون بها حسم العلل لاتفاقهم . وإنما تكون ببغداد شحنة تحسم ما خفّ من العلل ما لم ينته إلى عموم الفتنة ، ولم يحصل من ملوكهم إهتمام لحسم ذلك

لاشتغالهم بما هو أعظم منه في الدولة والنواحي . وعامة بغداد أهون عليهم من أن يصرفوا همّهم عن العظامم إليهم فاستمرت هذه العلة ببغداد ، ولم يقلع عنها إلى أن اختلفت جدتها وتلاشى عمرانها ، وبقي طراز في رداها لم تذهبهُ الأيام .

* (مقتل نظام الملك وأخباره) *

كان من أبناء الدهاقين بطوس أبو علي الحسين بن علي بن إسحق ، فشبّ وقرأ بها وسمع الحديث الكبير وتعلّق بالأحكام السلطانية وظهرت فيها كفايته ، وكان يعرف بحسن الطوسي . وكان أميره الذي يستخدمه يصادره كل سنة فهرب منه إلى داود وحفري بك ، وطلبه مخدومه الأمير فنعه ، وخدم أبا علي بن شادان متولّي الأعمال بيّسخ لحفري بك أخي السلطان طغرل بك ، وهو والد السلطان ألب أرسلان . ولما مات أبو علي وقد عرف نظام الملك هذا بالكفاية والأمانة أوصى به ألب أرسلان فأقام بأمر دولته ودولة ابنه ملك شاه من بعده ، وبلغ المبالغ كما مرّ واستولى على الدولة . وولّى أولاده الأعمال وكان فيمن ولّاه منهم ابن ابنه عثمان جمال . وولّى علي مرو ، وبعث السلطان إليها شحنة من أعظم أمرائه ، وقع بينه وبين عثمان نزاع فحملته الحداثة والإدلال بجاهه على أن قبض على الأمير وعاقبه ، فانطلق إلى السلطان مستغيثاً ، وامتنع لها السلطان وبعث إلى نظام الملك بالنكير مع خواصه وثقاته فحملته الدالة على تحقيق تعديد حقوقه على السلطان ، وإطلاق القول في العتاب والتهديد بطوارق الزمن . وأرادوا طي ذلك عن السلطان فوشى به بعضهم . فلما كان رمضان من سنة خمس وثمانين ، والسلطان على نَهَاوَنْد عائداً من أصبهان إلى بغداد ، وقد انصرف الملك يومه ذلك من خيمة السلطان إلى خيمته ، فاعترضه صبيّ قيل إنه من الباطنة في صورة مستغيث قطعنه بسكينة فمات ، وهرب الصبي فأدرك وقتل ، وجاء السلطان إلى خيمة نظام الملك يومه ، وسكن أصحابه وعسكره ، وذلك لثلاثين سنة من وزارته سوى ما وزر لأبيه ألب أرسلان أيام إمارته بخراسان .

* (وفاة السلطان ملك شاه وملك ابنه محمود) *

لما قتل نظام الملك على نَهَاوَنْد كما ذكرناه سار السلطان لوجهه ، ودخل بغداد آخر رمضان من سنته ، ولقيه الوزير عميد الدولة بن جُهَيْر واعتزم السلطان أن يولّي

وزارته تاج الملك وهو الذي سعى بنظام الملك ، وكانت قد ظهرت كفايته . فلما صلى السلطان العيد عاد إلى بيته وقد طرقة المرض ، وتوفي منتصف شوال ، فكتمت زوجته تركمان خاتون موته وأنزلت أموالها وأموال أهل الدولة بحريم دار الخلافة ، وارتحلت إلى أصبهان . وسلوا السلطان معها في تابوته وقد بذلت الأموال للأمرء على طاعة ابنها محمود والبيعة له فبايعوه ، وقدمت من طريق قوام الدولة كربوقا الذي ملك الموصل من بعد ذلك ، فسار بخاتم السلطان لنائب القلعة وتسلمها . ولما بايعت لولدها محمود وعمره يومئذ أربع سنين بعثت إلى الخليفة المقتدي في الخطبة له فأجابها على شرط أن يكون أنز من أمرء أبيه هو القائم بتدبير الملك ، وأن يصدر عن رأي الوزير تاج الملك ، ويكون له ترتيب العمال وجباية الأموال فأبت أولاً من قبول هذا الشرط ، حتى جاءها الإمام أبو حامد الغزالي وأخبرها أن الشرع لا يجير تصرفاته فأذعنت لذلك ، فخطب لابنها آخر شوال من السنة ، ولقب ناصر الدولة والدين ، وكتب إلى الحرمين الشريفين فخطب له بهما .

* (ثورة بركيارق بملك شاه) *

كانت تركمان خاتون عند موت السلطان ملك شاه قد كتمت موته وبايعت لابنها محمود كما قلناه ، وبعثت إلى أصبهان سراً في القبض على بركيارق ابن السلطان ملك شاه خوفاً من أن ينازع ابنها محموداً فحبس . فلما ظهر موت ملك شاه وثب ممالك بركيارق ونظام الملك على سلاح كان له بأصبهان وثاروا في البلد وأخرجوا بركيارق في محبسه وبايعوه وخطبوا له بأصبهان . وكانت أمه زبيدة بنت عم ملك شاه وهو ياقولي خائفة على ولدها من خاتون أم محمود ، وكان تاج الملك قد تقدم إلى أصبهان وطالبه العسكر بالأموال فطلع إلى بعض القلاع لينزل منها المال وامتنع منها خوفاً من ممالك نظام الملك . ولما وصلت تركمان خاتون إلى أصبهان جاءها فقبلت عذره . وكان بركيارق لما أقامت خاتون ابنها محموداً بأصبهان خرج فيمن معه من النظامية إلى الري واجتمع معه بعض أمرء أبيه وبعثت خاتون العساكر إلى قتاله ، وفيهم أمرء ملك شاه . فلما تراءى الجمعان هرب كثير من الأمرء إلى بركيارق واشتد القتال فانهزم عسكر محمود وخاتون ، وغادوا إلى أصبهان وسار بركيارق في أثرهم فحاصروهم بها .

* (مقتل تاج الملك) *

كان الوزير تاج الملك قد حضر مع عسكر خاتون وشهد وقعة بريكارق . فلما انهزموا سار إلى قلعة يزدجرد فحبس في طريقه ، وحمل إلى بريكارق وهو محاصر أصبهان ، وكان يعرف كفايته فأجمع أن يستوزره ، وأصلح هو النظامية وبذل لهم مائتي ألف دينار واسترضاهم بها . ونمي ذلك إلى عثمان نائب نظام الملك فوضع الغلمان الأصاغر عليه الطالبين ثار سيدهم وأغراهم فقتلوه وقطعوه قطعاً^(١) وذلك في المحرم سنة ست وثمانين . ثم خرج إلى بريكارق من أصبهان وهو محاصر لها عز الملك أبو عبدالله بن الحسين بن نظام الملك وكان على خوارزم ، ووفد على السلطان ملك شاه قبل مقتل أبيه . ثم كان ملكها فأقام هو بأصبهان وخرج إلى بريكارق وهو يحاصرها فاستوزره وفوض إليه أمر دولته انتهى .

* (الخطبة لبركيارق ببغداد) *

ثم قدم بريكارق ببغداد سنة ست وثمانين ، وطلب من المقتدي الخطبة فخطب له على منابرها ولقب ركن الدين وحمل الوزير عميد الدولة بن جُهير إليه الخلع فلبسها وتوفي المقتدي وهو مقيم ببغداد .

* (وفاة المقتدي ونصب المستظهر للخلافة) *

ثم توفي المقتدي بأمر الله أبو القاسم عبدالله بن الذخيرة محمد بن القائم بأمر الله في منتصف محرم سنة سبع وثمانين ، وكان موته فجأة ، أحضر عنده تقليد السلطان بريكارق ليعلم عليه فقرأه ووضع . ثم قدم إليه طعام فأكل منه ثم غشي عليه فمات ، وحضر الوزير فجهزوا جنازته وصلّى عليه ابنه أبو العباس أحمد ودفن وذلك لتسع عشرة سنة وثمانية أشهر من خلافته . وكانت له قوة وهمّة لولا أنه كان مغلباً ، وعظمت عمارة ببغداد في أيامه ، وأظنّ ذلك لاستفحال دولة بني طغرليك . ولما توفي المقتدي وحضر الوزير أحضر ابنه أبا العباس أحمد الحاشية فبايعوه ولقبوه المستظهر ، وركب الوزير إلى بريكارق وأخذ بيعته للمستظهر . ثم حضر بريكارق لثالثة من وفاته ومعه وزيره عز الملك بن نظام الملك وأخوه بهاء الملك ، وأمر السلطان بأرباب

(١) هكذا بالأصل وفي الكامل ج ١٠ ص ٢١٦ : « فلما بلغ عثمان نائب نظام الملك الخبر ساءه ، فوضع الغلمان الأصاغر على الاستغاثة وان لا يقتلوا إلا بقتل قاتل صاحبهم ، ففعلوا وفضلوه أجزاء » .

المناصب فجمعوا وحضر النقيبان طراد العباسي والمُعَمَّر العلوي ، وقاضي القضاة أبو عبدالله الدامغاني والغزالي والشاشي وغيرهم فحبسوا في العراء وبايعوا .

* (أخبار تتش وانتقاضه وحرابه ومقتله) *

قد ذكرنا فيما تقدم أن تتش بن السلطان ألب أرسلان استقل بمُلك دمشق وأعمالها ، وأنه وفد على السلطان ملك شاه ببغداد قبل موته وانصرف ، وبلغه خبر وفاته بهيت فملكها وسار إلى دمشق فجمع العساكر ، وزحف إلى حلب فأطاعه صاحبها قسيم الدولة أقسنقر . وسار معه ، وكتب إلى ناعيسان صاحب أنطاكية وإلى برار صاحب الرها وحران يشير عليهما بطاعة تتش حتى يصلح حال أولاد ملك شاه فقبلوا منه . وخطبوا له في بلادهم وساروا معه فحضر الرحبة وملكها في المحرم سنة ست وثمانين ، وخطب فيها لنفسه . ثم فتح نصيبين عنوة وعاث فيها وسلمها لمحمد بن مشرف الدولة وسار يريد الموصل ولقيه الكافي فخر الدولة بن جُهَيْر وكان في جزيرة ابن عمر فاستوزره وبعث إلى إبراهيم بن مشرف الدولة مسلم بن قريش وهو يومئذ ملك الموصل يأمره بالخطبة له ، وتسهيل طريقه إلى بغداد فأبى من ذلك وزحف إليه تتش وهو في عشرة آلاف وأقسنقر على ميمته وتوزران^(١) على ميسرته ، وإبراهيم في ستين ألفاً والتقوا فانهمز إبراهيم وأخذ أسيراً وقتل جماعة من أمراء العرب صبياً ، وملك تاج الدولة تتش الموصل ، وولى عليها علي بن مشرف الدولة . وقوض إليه أمر صفيّة عمه تتش وبعث إلى بغداد يطلب مساعدة كوهرايين الشحنة فجاء العذر بانتظار الرسل من العسكر ، فسار إلى ديار بكر وملكها ، ثم إلى أذربيجان ، وبلغ خبره إلى بركيارق ، وقد استولى على همذان والري فسار لمدافعته ، فلما التقى العسكران جنح أقسنقر إلى بركيارق وفاوض توران في ذلك ، وأنها إنما أتبعها تتش حتى يظهر أمر أولاد ملكشاه ، فوافقه على ذلك ، وسارا معاً إلى بركيارق فانهمز تتش وعاد إلى دمشق ، واستفحل بركيارق وجاءه كوهرايين يعتذر من مساعدته لتتش في الخطبة فلم يقبله ، وعزله وولى الأمير نكبرد شحنة بغداد مكانه . ثم خطب لبركيارق ببغداد كما قدمناه . ومات المقتدي ونصب المستظهر ، ولما عاد تتش من أذربيجان إلى الشام جمع العساكر وسار إلى حلب لقتال أقسنقر ، وبعث بركيارق كربوقا الذي صار أمير الموصل مدداً لأقسنقر ، ولقيهم تتش قريباً من حلب فهزمهم وأسر أقسنقر فقتله صبياً . ولحق

(١) توزون : الكامل في التاريخ ج ٨ ص ٣٠١ ووردت أيضاً توران .

توران وكربوفا بجلب ، وحاصرها تبتش فللكها وأخذها أسيرين ، وبعث إلى حران والرها في الطاعة ، وكانتا لتوران فامتنعوا ، فبعث برأسه إليهم وأطاعوه ، وحبس كربوفا في حمص إلى أن أطاعه رضوان بعد قتل أبيه تبتش . ثم سارت تبتش إلى الجزيرة فللكها ، ثم ديار بكر ثم خلاط وأرمينية ، ثم أذربيجان . ثم سار إلى همدان فللكها ، وكان بها فخر الدولة نظام الملك ، سار من حران لخدمة بركيارق فلقبه الأمير تاج من عسكر محمود بن ملكشاه بأصبهان ، فنهب ماله ونجا بنفسه إلى همدان ، وصادف بها تبتش وشفع فيه باغسيان وأشار بوزارته فاستوزره ، وأرسل إلى بغداد يطلب الخطبة من المستظهر ، وبعث يوسف بن أبق التركاني شحنته إلى بغداد في جمع من التركمان فنع من دخولها . وكان بركيارق قد سار إلى نصيبين وعبر دجلة فوق الموصيل إلى أربل ، ثم إلى بلد سرخاب بن بدر حتى إذا كان بينه وبين عمه تسعة فراسخ ، وهو في ألف رجل وعمه في خمسين ألفاً ، فبيته بعض الأمراء من عسكر عمه فانهزم إلى أصبهان ، وبها محمود ابن أخيه ، وقد ماتت أمه تركمان خاتون فأدخله أمراء محمود ، واحتاطوا عليه . ثم مات محمود سلخ شوال من سنة سبع وثمانين ، واستولى بركيارق على الأمر ، وقصده مؤيد الملك بن نظام الملك فاستوزره في ذي الحجة ، واستمال الأمراء فرجعوا إليه وكثر جمعه . وكان تبتش بعد هزيمة بركيارق قد اختلف عليه الأمراء وراسل أمراء أصبهان يدعوهم إلى طاعته فواعده انتظار بركيارق ، وكان قد أصابه الجدري ، فلما أبلّ نبذوا إليه عهده ، وساروا مع بركيارق من أصبهان ، وأقبلت إليهم العساكر من كل مكان وانتهوا إلى ثلاثين ألفاً والتقوا قريباً من الري فانهزم تبتش وقتله بعض أصحاب أقسنقر ، وكان قد حبس وزيره فخر الملك بن نظام الملك فأطلق ذلك اليوم ، واستفحل أمر بركيارق وخطب له ببغداد .

* (ظهور السلطان ملكشاه والخطبة له ببغداد) *

كان السلطان بركيارق قد ولّى على خراسان وأعمالها أخاه لأبيه سنجر فاستقل بأعمال خراسان كما يذكر في أخبار دولتهم عند انفرادها بالذكر . وإنما نذكر هنا من أخبارهم ما يتعلّق بالخلافة والخطبة لهم ببغداد ، لأنّ مساق الكلام هنا إنما هو عن أخبار دولة بني العباس ، ومن وزرهم أو تغلب خاصة . وكان لسنجر بن ملكشاه أخ شقيق اسمه محمد ، ولما هلك السلطان ملكشاه سار مع أخيه محمود وتركان خاتون إلى

أصبهان . فلما حاصرهم بركيارق لحق به أخوه محمد هذا وسار معه إلى بغداد سنة ست وثمانين ، وأقطعه دجلة وأعمالها وبعث معه قَطْلَع تكين أتابك . فلما استوى على أمره قتله أنفة من حجره . ثم لحق به مؤيد الملك بن عبيدالله بن نظام الملك ، كان مع الأمير أنز وداخله في الخلاف على السلطان بركيارق . فلما قتل أنز كما نذكر في أخبارهم لحق مؤيد الملك بمحمد بن السلطان ملك شاه ، وأشار عليه ففعل وخطب لنفسه . واستوزر مؤيد الملك ، وقارن ذلك أن السلطان بركيارق قتل خاله مجد الملك البارسلاني فاستوحش منه أمراؤه ، ولحقوا بأخيه محمد وسار بركيارق إلى الري واجتمع له بها عساكر وجاء عز الملك منصور بن نظام الملك في عساكر ، وبينما هو في الري إذ بلغه مسير أخيه محمد إليه فأجفل راجعاً إلى أصبهان فنعه أهلها الدخول ، فسار إلى خوزستان . وجاء السلطان محمد إلى الري أول ذي القعدة من سنة إثنين وتسعين ، ووجد أم بركيارق بها وهي زبيدة خاتون فحبسها مؤيد الملك وقتلها ، واستفحل ملك محمد ، وجاءه سعد الدولة كوهرايين شحنة بغداد وكان مستوحشاً من بركيارق ، وجاء معه كربوقا صاحب الموصل وجكرمش صاحب جزيرة ابن عمر ، وسرخاب ابن بدر صاحب كركور فلقوه جميعاً بقمّ وسار كربوقا وجكرمش معه إلى أصبهان ، وردّ كوهرايين إلى بغداد في طلب الخطبة من الخليفة ، وأن يكون شحنة^(١) بها فأجابه المستظهر إلى ذلك وخطب له منتصف ذي الحجة سنة إثنين وتسعين ولقب غياث الدنيا والدين .

* (إعادة الخطبة لبركيارق) *

لما سار بركيارق مجفلاً من الري إلى خوزستان أمام أخيه محمد ، وأمير عسكره يومئذ ينال بن أنوش تكين الحسامي ، ومعه جماعة من الأمراء ، أجمع المسير إلى العراق ، فسار إلى واسط ، وجاءه صدقة بن مزيد صاحب الحلة . ثم سار إلى بغداد فخطب له بها منتصف صفر من سنة ثلاث وتسعين . ولحق سعد الدولة كوهرايين ببعض الحصون هنالك ومعه أبو الغاري بن أرتق وغيره من الأمراء ، وأرسل إلى السلطان محمد ووزيره مؤيد الملك يستحثهما في الوصول ، فبعث إليه كربوقا صاحب

(١) الشحنة : الحامية وقد استعملها ابن خلدون بمعنى القائد اورئيس الشرطة وفي لسان العرب : وبالبلد شحنة من الخيل اي رابطة . قال ابن بري : وقول العامة في الشحنة إنه الأمير غلط . وقال الأزهري شحنة الكورة من فيهم الكفاية لضبطها من اولياء السلطان .

الموصل وجكرمش صاحب الجزيرة فلم يرضه . وطلب جكرمش العود إلى بلده فأطلقه . ثم نزع كوهرايين ومن معه من الأمراء إلى بركيارق باغزاء كربوقا صاحب الموصل ، وكاتبوه فخرج إليهم ودخلوا معه بغداد واستوزره الأغرّ أبو المحاسن عبد الجليل بن عليّ بن محمد الدهستانيّ ، وقبض على عميد الدولة ابن جُهير وزير الخليفة وطالبه بأموال ديار بكر والموصل في ولايته وولاية أبيه ، وصادره على مائة وستين ألف دينار فحملها إليه وخلع المستظهر على السلطان بركيارق واستقرّ أمره .

* (المصاف الأول بين بركيارق ومحمد وقتل كوهرايين والخطبة لمحمد) *

ثم سار بركيارق من بغداد إلى شهرزور لقتال أخيه محمد ، واجتمع إليه عسكر عظيم من التركمان . وكاتبه رئيس همدان بالمسير إليه فعدا عنه ، ولقي أخاه محمداً على فراسخ من همدان ومحمد في عشرين ألف مقاتل ، ومعه الأمير سرخو شحنة أصبهان وعلى ميمنته أمير آخر وابنه أياز ، وعلى ميسرته مؤيد الملك والنظامية . ومع بركيارق في القلب وزيره أبو المحاسن . وفي ميمنته كوهرايين وصدقة بن مزيد وسرخاب بن بدر . وفي ميسرته كربوقا وغيره من الأمراء . فحمل كوهرايين من ميمنة بركيارق على ميسرة محمد فانهزموا حتى نهبت خيامهم . ثم حملت ميمنة محمد على ميسرة بركيارق فانهزمت ، وحمل محمد معهم فانهزم بركيارق ، ورجع كوهرايين للمنهزمين فكبا به فرسه وقتل ، وافترقت عساكر بركيارق وأسر وزيره أبو المحاسن فأكرمه مؤيد الملك ، وأنزله وأعادته إلى بغداد ليخاطب المستظهر في إعادة الخطبة للسلطان محمد ففعل ، وخطب له ببغداد منتصف رجب سنة ثلاث وتسعين . وابتداء أمر كوهرايين أنه كان لامرأة بخوزستان وصار خادماً للملك أبي كاليجار بن سلطان الدولة . وحظيّ عنده وكان يستعرض حوائج تلك المرأة وأصاب أهلها منه خيراً . وأرسله أبو كاليجار مع ولده أبي نصر إلى بغداد ، فلما قبض عليه السلطان طغربك مضى معه إلى محبسه بقلعة طبرك . ولما مات أبو نصر سار إلى خدمة السلطان ألب أرسلان فحظيّ عنده وأقطعه واسط وجعله شحنة بغداد ، وكان حاضراً معه يوم قتله يوسف الخوارزمي ووقاه بنفسه . ثم بعثه ابنه ملك شاه إلى بغداد لإحضار الخلع والتقليد ، واستقرّ

شحنة ببغداد إلى أن قتل ، ورأى ما لم يره خادم قبله من نفوذ الكلمة وكمال القدرة
وخدمة الأمراء والأعيان وطاعتهم انتهى .

* (مصاف بركيارق مع أخيه سنجر) *

ولما انهزم السلطان بركيارق من أخيه محمد لحق بالري واستدعى شيعته وأنصاره من
الأمراء فلحقوا به . ثم ساروا إلى أسفرين وكتب الامير داود حبشر بن التونطاق
يستدعيه وهو صاحب خراسان وطبرستان ومترله بالدامغان ، فأشار عليه باللحاق
بنيسابور حتى يأتيه . فدخل نيسابور وقبض على رؤسائها ، ثم أطلقهم وأساء
التصرف . ثم أعاد الكتاب إلى داود حبشي بالاستدعاء فاعتذر بأن السلطان سنجر
زحف إليه في عساكر بلخ . ثم سأل منه المدد فسار بركيارق إليه في ألف فارس وهو
في عشرين ألفاً ولتقوا بسنجر عند النوشجان وفي ميمنة سنجر الأمير برغش وفي
ميسرته كوكر ، ومعه في القلب رستم . فحمل بركيارق على رستم فقتله وانهزم أصحابه
ونهب عسكرهم ، وكادت الهزيمة تم عليهم . ثم حمل برغش وكوكر على عسكر
بركيارق وهم مشتغلون بالنهب فانهزموا ، وانهزم بركيارق . وجاء بعض
التركان بالأمير داود حبشي أسيراً إلى برغش فقتله ولحق بركيارق بجرجان ثم
بالدامغان ، وقطع البرية إلى أصبهان بمراسلة أهلها فسبقه أخوه محمد إليها فعاد
أسيرهم انتهى .

* (عزل الوزير عميد الدولة بن جهير ووفاته) *

قد ذكرنا أن وزير السلطان بركيارق وهو الأغر أبو المحاسن أسر في المصاف الأول بين
بركيارق ومحمد ، وأن مؤيد الملك بن نظام الملك وزير محمد أطلقه واصطنعه وضمنه
عمارة بغداد ، وحمله طلب الخطبة لمحمد ببغداد من المستظهر فخطب له ، وكان فيما
حملة للمستظهر عزل وزيره عميد الدولة بن جُهَيْر . وبلغ ذلك عميد الدولة فأرسل
من يعترض الأغر ويقتله فامتنع بعقر باب . ثم صالحه ذلك الذي اعترضه وطلب لقاءه
فلقيه ، ودس الأغر إلى ابي الغازي بن أرتق ، وكان وصل معه وسبقه إلى بغداد ،
فرجع إليه ليلاً ويثس منه ذلك الذي اعترضه ، ووصل الأغر بغداد ، وبلغ إلى
المستظهر رسالة مؤيد الدولة في عزل عميد الدولة فقبض عليه في رمضان من سنة

ثلاث وتسعين ، وعلى إخوته ، وصور على خمسة وعشرين ألف دينار ، وبقي محبوساً
بدار الخلافة إلى أن هلك في محبسه .

* (المصاف الثاني بين بركيارق وأخيه محمد ومقتل مؤيد الملك

والخطبة لبركيارق) *

قد ذكرنا أن بركيارق لما انهزم أمام أخيه محمد في المصاف الأول سار إلى أصبهان ،
ولم يدخلها فمضى إلى عسكر مكرم إلى خوزستان وجاءه الاميران زنكي والبكي ابنا
برسق . ثم سار إلى همدان فكاتبه أياز من كبار أمراء محمد بما كان استوحش منه
فجاءه في خمسة آلاف فارس وأغراه باللقاء فارتحل لذلك . ثم استأمن إليه سرخاب
ابن كنجسرو صاحب آوة فاجتمع له خمسون ألفاً من المقاتلة ، وبقي أخوه في خمسة
عشر ألفاً . ثم اقتتلوا أول جادى الآخرة سنة أربع وتسعين ، وأصحاب محمد يغدون على
محمد شيئاً فشيئاً مستأمنين . ثم انهزم آخر النهار وأسر وزيره مؤيد الملك ، وأحضره عند
بركيارق غلام لمجد الملك البارسلاني ثار منه مولاه ، فلما حضر ويّخه بركيارق
وقته وبعث الوزير أبو المحاسن من يسلم إليه أمواله ، وصادر عليها قرابته ، في بغداد
وفي غير بغداد من بلاد العجم . ويقال كان فيما أخذ له قطعة من البلخش زنة إحدى
وأربعين مثقالاً . ثم سار بركيارق إلى الريّ ولقيه هناك كربوقا صاحب الموصل ، ونور
الدولة دبيس بن صدقة بن مزيد ، واجتمعت إليه نحو من مائة ألف فارس حتى
ضاقت بهم البلاد ففرق العساكر . وعاد دبيس إلى أبيه وسار كربوقا إلى أذربيجان
لقتال مودود بن إسماعيل بن ياقوتا ، كان خرج على السلطان هنالك وسار أياز إلى
همدان ليقتضي الصوم عند أهله ويعود ، فبقي بركيارق في خوف من الجنود . وكان
محمد أخوه لما انهزم لجهات همدان سار إلى شقيقه بخراسان فأنهى إلى جرجان ،
وبعث يطلب منه المدد فأمدّه بالمال أولاً . ثم سار إليه بنفسه إلى جرجان وسار معه إلى
الدامغان وخرّب عسكر خراسان ما مروا به من البلاد ، وانتهوا إلى الريّ ، واجتمعت
إليهم النظامية وبلغهم افتراق العساكر عن بركيارق فأغذّوا إليه السير فرحل إلى همدان
فبلغه أن أياز راسل محمداً ، فقصد خوزستان وانتهى إلى تُسْتُر ، واستدعى بني برسق
فقعدها عنه لما بلغهم مراسلة أياز للسلطان ، فسار بركيارق نحو العراق ، وكان أياز
راسل محمداً في الكون معه فلم يقبله فسار من همدان ، ولحق بركيارق إلى حُلْوَان

وساروا جميعاً إلى بغداد . واستولى محمد على محلف أياز بهمدان وحلوان وكان شيئاً مما لا يعبر عنه . وصادر جماعة من أصحاب أياز من أهل همدان ، ووصل بركيارق إلى بغداد منتصف ذي القعدة سنة أربع وتسعين ، وبعث المستظهر لتلقيه أمين الدولة بن موصلايا في المراكب ، وكان بركيارق مريضاً فلزم بيته ، وبعث المستظهر في عيد الأضحى إلى داره منبراً خطب عليه بإسمه ، وتحلف بركيارق عن شهود العيد لمرضه ، وضاعت عليه الأموال فطلب الإعانة من المستظهر ، وحمل إليه خمسين ألف دينار بعد المراجعات ، ومد يده إلى أموال الناس وصادرهم فضجوا ، وارتكب خطيئة شنعاء في قاضي جبلة وهو أبو محمد عبدالله بن منصور . وكان من خبره أن أباه منصوراً كان قاضياً بجبلة في ملكة الروم ، فلما ملكها المسلمون وصارت في يد أبي الحسن علي بن عمّار صاحب طرابلس أقره على القضاء بها . وتوفي فقام ابنه أبو محمد هذا مقامه ولبس شعار الجندیة وكان شهماً ، فهمّ ابن عمّار بالقبض عليه ، وشعر فانتقض وخطب للخلفاء العباسية . وكان ابن عمّار يخطب للعلوية بمصر ، وطالت منازلة الفرنج بحصن جبلة إلى أن ضجر أبو محمد هذا ، وبعث إلى صاحب دمشق وهو يومئذ طغتكين الأتابك أن يسلم إليه البلد ، فبعث ابنه تاج الملوك موري وتسلم منه البلد ، وجاء به إلى دمشق وبذل لهم فيه ابن عمّار ثلاثين ألف دينار دون أمواله ، فلم يرضوا بإخفار ذمتهم وسار عنهم إلى بغداد ، ولقي بها بركيارق فأحضره الوزير أبو المحاسن وطلبه في ثلاثين ألف دينار ، فأجاب وأحلهم على منزله بالأنبار ، فبعث الوزير من أتاه بجميع ما فيه ، وكان لا يعبر فكانت من المنكرات التي أتاها بركيارق . ثم بعث الوزير إلى صدقة بن منصور بن ديبس بن مزيد صاحب حلب يطلب منه ألف ألف دينار متخلفة من مال الجباية ، وتهدده عليها فغضب وانتقض وخطب لمحمد ، وبعث إليه بركيارق الأمير أياز يستقدمه فلم يجب ، وبعث إلى الكوفة وطرده عنها نائب بركيارق واستضافها إليه .

* (استيلاء محمد على بغداد) *

قد ذكرنا استيلاء محمد على همدان في آخر ذي الحجة من سنة أربع وتسعين ، ومعه أخوه سنجر . وذهب بركيارق إلى بغداد فاستولى عليها وأساء السيرة بها ، وبلغ الخبر إلى محمد فسار من همدان في عشرة آلاف فارس ، ولقيه بحلوان أبو الغازي بن أرتق شحنته ببغداد في عساكره وأتباعه . وكان بركيارق في شدة من المرض ، قد أشرف

على الهلاك فاضطرب أصحابه وعبروا به إلى الجانب الغربي حتى إذا وصل محمد بغداد وترآى الجمعان من عُدْوَتِي دجلة ذهب بركيارق وأصحابه إلى واسط ودخل محمد بغداد ، وجاءه توقيع المستظهر بالانتقاض مما وقع به بركيارق ، وخطب له على منابر بغداد ، وجاءه صدقة بن منصور صاحب العجلة فأخرج الناس للقاءه ونزل سنجر بدار كوهرايين ، واستوزر محمد بعد مؤيد الملك خطيب الملك أبا منصور محمد بن الحسين ، فقدم إليه في المحرم سنة خمس وتسعين انتهى .

* (المصاف الثالث والرابع وما تخلل بينهما من الصلح

ولم يتم) *

ثم ارتحل السلطان وأخوه سنجر عن بغداد منتصف المحرم من سنة خمس وتسعين ، وقصد سنجر خراسان ومحمد همدان ، فاعترض بركيارق خاص الخليفة المستظهر ، وأبلغه القبيح فاستدعى المستظهر محمداً لقتال بركيارق فجاء إليه وقال : انا أكفيكه . ورتب أبا المعالي شحنة ببغداد ، وكان بركيارق بواسط كما قلنا ، فلما أبل من مرضه عبر إلى الجانب الشرقي بعد جهد وصعوبة لفرار الناس من واسط لسوء سيرتهم . ثم سار إلى بلاد بني برسق حتى أطاعوا واستقاموا وساروا معه فاتبع أخاه محمداً إلى نهاوند وتصافوا يومين ومنعها شدة البرد من القتال . ثم اجتمع أياز والوزير الأغر من عسكر بركيارق وبلد أجي وغيرهم من الأمراء من عسكر محمد . تفاوضوا في شكوى ما نزل بهم من هذه الفتنة ، ثم اتفقوا على أن تكون السلطنة بالعراق لبركيارق ويكون لمحمد من البلاد الحيرة وأعمالها وأذربيجان وديار بكر والجزيرة والموصل على أن يمده بركيارق بالعسكر متى احتاج إليه على من يمتنع عليه منها . وتحالفا على ذلك وافترقا في ربيع الأول سنة خمس وتسعين ، ثم سار بركيارق إلى ساوة ومحمد إلى قزوین ، وبدا له في الصلح واتهم الأمراء الذين سعوا فيه ، وأسر إلى رئيس قزوین أن يدعوهم إلى صنع عنده ، وغدر بهم محمد فقتل بعضاً وسمل بعضاً وأظهر الفتنة . وكان الأمير ينال بن أنوش تكين قد فارق بركيارق ، وأقام مجاهداً للباطنية في الجبال والقلاع فلقى محمداً وسار معه إلى الري ، وبلغ الخبر إلى بركيارق فأغذ إليه السير في ثمان ليال واصطفوا في التاسع وكلا الفريقين في عشرة آلاف مقاتل . وحمل سرخاب بن

كنجسر والديلمي صاحب آوة^(١) ومن أصحاب بركيارق على ينال بن أنوش تكين فهزمه ، وانهمز معه عسكر محمد ، وافترقوا فلحق فريق بطبرستان وآخر بقزوين ، ولحق محمد بأصهبان في سبعين فارساً ، واتبه أياز وألبكي بن بُرْسُتُق فنجأ إلى البلد وبها نوابه ، فلمَّ ما تشعَّت من السور ، وكان من بناء علاء الدين بن كاكُوَيْه سنة تسع وعشرين لقتال طغرلبك وحفر الخنادق وأبعد مهواها وأجرى فيها المياه ، ونصب الجنايق ، واستعدَّ للحصار . وجاء بركيارق في جادي وفعه خمسة عشر ألف فارس ومائة ألف من الرجل والأتباع ، فحاصرها حتى جهدهم الحصار وعدمت الأقوات والعلوفة ، فخرج محمد عن البلد في عيد الأضحى من سنته في مائة وخمسين فارساً ، ومعه ينال ، ونزل في الأمراء ، وبعث بركيارق في اتباعه الأمير أياز . وكانت خيل محمد ضامرة من الجوع ، فالتفت إلى أياز يذكره العهود فرجع عنه بعد أن نهب منه خيلاً ومالاً ، وأخذ علمه وجنده وعاد إلى بركيارق . ثم شدَّ بركيارق في حصار أصهبان ، وزحف بالسلالم والذبابات ، وجمع الأيدي على الخندق فطمَّه ، وتعلَّق الناس بالسور فاستمات أهل البلد ودفعوهم . وعلم بركيارق امتناعها فرحل عنها ثامن عشر ذي الحجَّة . وجمَّر عسكراً مع ابنه ملكشاه وترشك الصوالي على البلد القديم الذي يسمَّى شهرستان ، وسار إلى همدان بعد أن كان قتل على أصهبان وزيره الأغر أبو المحاسن عبد الجليل الدهستاني ، اعترضه في ركوبه من خيمته إلى خدمة السلطان متظلم فطمعه وأشواه ، وزجع إلى خيمته فمات ، وذهب للتجار الذين كانوا يعاملونه أموال عظيمة لأنَّ الجباية كانت ضاقت بالفِتْن ، فاحتاج إلى الاستدانة ، ونفر منه التجار لذلك . ثم عامله بعضهم فذهب ما لهم بموته ، وكان أخوه العميد المهذب أبو محمد قد سار إلى بغداد لينوب عنه حين عقد الأمراء الصلح بين بركيارق ومحمد ، فقبض عليه الشحنة ببغداد أبو الغازي بن أرتق وكان على طاعة محمد .

* (الشحنة ببغداد والخطبة لبركيارق) *

كان أبو الغازي^(٢) بن أرتق شحنة ببغداد وولاه عليها السلطان محمد عند استيلائه في المصاف الأول ، وكان طريق خراسان إليه فعاد بعض الأيام منها إلى بغداد ، وضرب

(١) سرخاب بن كيخسرو الديلمي صاحب آوة : ابن الاثير ج ١٠ ص ٣٣٢ .

(٢) ييلغازي : ابن الاثير ج ١٠ ص ٣٣٧ .

فارس من أصحابه بعض الملاحين بسهم في ملاحاة وقعت بينهم عند العبور فقتله
فثار بهم العامة وأمسكوا القاتل ، وجاؤا به إلى باب النوبة في دار الخلافة ولقيهم
ولد أبي الغازي فاستنقذه من أيديهم فرجموه ، وجاء إلى أبيه مستغيثاً وركب إلى
حمة الملاحين فنهبا وعطف عليه العيارون فقتلوا من أصحابه ، وركبوا السفين للنجاة
فهرب الملاحون وتركوهم ففرقوا ، وجمع أبو الغازي التركماني لنهب الجانب الغربي ،
فبعث إليه المستظهر قاضي القضاة والكيما الهراسي مدرّس النظامية بالامتناع من ذلك
فاقتصر أبو الغازي أثناء ذلك متمسكاً بطاعة السلطان محمد . فلما انهزم محمد وانطلق
من حصار أصبهان واستولى بركيارق على الريّ بعث في منتصف ربيع الأوّل من سنة
ست وتسعين من همدان كمستكين القيصراني شحنةً إلى بغداد . فلما سمع أبو الغازي
بعث إلى أخيه سُقْمَان بحصن كيف يستدعيه للدفاع . وجاءه سُقْمَان ومرّ بتكرت
فنهبا ، ووصل كمستكين ولقيه شيعة بركيارق وأشاروا عليه بالمعاجلة ، ووصل إلى
بغداد منتصف ربيع . وخرج أبو الغازي وأخوه سُقْمَان إلى دجيل ونهبا بعض قراها ،
واتبعها طائفة من عسكر كمستكين . ثم رجعوا عنها وخطب للسلطان بركيارق ببغداد
وبعث كمستكين إلى سيف الدولة صدقة بالحنة عنه وعن المستظهر بطاعة بركيارق
فلم يجب ، وكشف القناع وسار إلى جسر صرصر فقطعت الخطبة على منابر بغداد فلم
يذكر أحد عليها من السلاطين ، واقتصر على الخليفة فقط . وبعث سيف الدولة
صدقة إلى أبي الغازي وسُقْمَان بأنه جاء لنصرتها فعادوا إلى دجيل وعاثوا في البلاد ،
واجتمع لذلك حشد العرب والأكراد مع سيف الدولة ، وبعث إليه المستظهر في
الإصلاح ، وخبموا جميعاً بالرمة وقاتلهم العامة وبعث الخليفة قاضي القضاة أبا
الحسن الدامغاني وتاج رؤساء الرياسة ابن الموصلايا إلى سيف الدولة بكفّ الأيدي
عن الفساد ، فاشترطوا خروج كمستكين القيصراني شحنة بركيارق وإعادة الخطبة
للسلطان محمد ، فتم الأمر على ذلك ، وعاد سيف الدولة إلى الحنة وعاد القيصراني
إلى واسط ، وخطب بها لبركيارق فسار إليه صدقة وأبو الغازي ، وفارقها القيصراني
فاتبه سيف الدولة . ثم استأمن ورجع إليه فأكرمه وخطب للسلطان محمد بواسط ،
وبعد لسيف الدولة وأبي الغازي واستتاب كل واحد ولده ، ورجع أبو الغازي إلى
بغداد وسيف الدولة إلى الحنة ، وبعث ولده منصورا إلى المستظهر يخطب رضاه بما
كان منه في هذه الحادثة فأجيب إلى ذلك .

* (استيلاء ينال على الريّ بدعوة السلطان محمد ومسيره

إلى العراق) *

كانت الخطبة بالريّ للسلطان بركيارق ، فلما خرج السلطان محمد من الحصار بأصبهان ، بعث ينال بن أنوش تكين الحسامي إلى الريّ ليقم الخطبة له بها فسار ومعه أخوه عليّ ، وعسف الرعايا . ثم بعث السلطان بركيارق إليه بُرْسُق بن بُرْسُق في العساكر فقاتله على الريّ ، وانهمز ينال وأخوه منتصف ربيع من سنة ست وتسعين ، وذهب عليّ إلى قزوین وسلك ينال على الجبال إلى بغداد وتقطّع أصحابه في الأوغار وقتلوا ، ووصل إلى بغداد في سبعمائة رجل ، وأكرمه المستظهر واجتمع هو وأبو الغازي وسُقمان ابنا أرتق بمشهد أبي حنيفة ، فاستحلفوه على طاعة السلطان محمد ، وساروا إلى سيف الدولة صدقة واستحلفوه على ذلك . واستقرّ ينال ببغداد في طاعة السلطان محمد ، وتزوج أخت أبي الغازي كانت تحت تاج الدولة تُتَش . وعسف بالناس وصادر العمّال واستطال أصحابه على العامّة بالضرب والقتل . وبعث إليه المستظهر مع القاضي الدامغاني بالنهي عن ذلك وتقبيح فعله ، ثم مع إيلغازي فأجاب وحلف على كفّ أصحابه ومنعهم . واستمرّ على قبح السيرة فبعث المستظهر إلى سيف الدولة صدقة يستدعيه لكفّ عدوانه ، فجاء إلى بغداد في شوال من سنة ست وتسعين ، وخيّم بالمنجمي ودعا ينالاً للرحلة عن العراق على أن يدفع إليه . وعاد إلى الحلة وسار ينال مستهل ذي القعدة إلى أوانا ففعل من النهب والعسف أقبح مما فعل ببغداد ، فبعث المستظهر إلى صدقة في ذلك ، فأرسل ألف فارس ، وساروا إليه مع جماعة من أصحاب المستظهر وأبي الغازي الشحنة ، وذهب ينال أمامهم إلى أذربيجان قاصداً إلى السلطان محمد ورجع أبو الغازي والعساكر عنه .

* (المصاف الخامس بين السلطانين) *

كانت كنجة وبلاد أرزن^(١) للسلطان محمد وعسكره مقيم بها مع الأمير عز علي^(٢) ، فلما طال حصاره بأصبهان جاؤا لنصرته ، ومعهم منصور بن نظام المُلْك ومحمد بن

(١) كنجة وبلاد أرزن : ابن الأثير ج ١٠ ص ٣٥٩ .

(٢) غزغلي : المرجع السابق .

أخيه مؤيد الملك ، ووصلوا إلى الريّ آخر ذي الحجة سنة خمس وتسعين ، وفارقه
عسكر بركيارق . ثم خرج محمد من أصهبان فساروا إليه ولقوه بهمدان ، ومعه ينال
وعليّ ابنا أنوش تكين فاجتمعوا في ستة آلاف فارس . وسار ينال وأخوه على الريّ
وأزعجتهم عنها عساكر بركيارق كما مرّ . ثم جاءهم الخبر في همدان بزحف بركيارق
إليهم ، فسار محمد إلى بلاد شروان . ولما انتهى إلى أردبيل بعث إليه مودود بن إسماعيل
ابن ياقوتي ، وكان أميراً على بيلقان من أذربيجان ، وكان أبوه إسماعيل خال بركيارق ،
وانتقض عليه أول أمره فقتله فكان مودود يطالبه بثأر أبيه ، وكانت أخته تحت محمد
فبعث إليه وجاءه إلى بيلقان . وتوفي مودود اثر قدومه منتصف ربيع من سنة ست
وتسعين ، فاجتمع عسكره على الطاعة لمحمد وفيهم سُقْمَان القطبي (١) صاحب
خلاط وأرمينية ومحمد بن غاغيسا . كان أبوه صاحب أنطاكية . وكان ألب أرسلان
ابن السبع الأحمر . ولما بلغ بركيارق إجتماعهم لحربه أغدّ السير إليهم فوصل
وقاتلهم على باب خويّ من أذربيجان من المغرب إلى العشاء . ثم حمل أياز من
أصحاب بركيارق على عسكر محمد فانهزموا ، وسار إلى خلاط ومعه سُقْمَان القطبي
ولقيه الأمير عليّ صاحب أرزن الروم ، ثم سار إلى (٢)

و بها منوجهر أخو
فضلون الروادي . ثم سار إلى تبريز ولحق محمد بن مؤيد الملك بديار بكر ، وسار منها
إلى بغداد وكان من خبره أنه كان مقيماً ببغداد مجاوراً للمدرسة النظامية فشكا الجيران
منه إلى أبيه ، فكتب إلى كوهرايين بالقبض عليه فاستجار بدار الخلافة . ثم سار سنة
إثنتين وتسعين إلى محمد الملك الباسلاني (٣) وأبوه حينئذ بكنجة عند السلطان محمد
قبل أن يدعو لنفسه . ثم سار بعد أن قتل محمد الملك إلى والده مؤيد الملك ، وهو
وزير السلطان محمد . ثم قتل أبوه واتصل هو بالسلطان ، وحضر هذه الحروب كما
ذكرنا . وأمّا السلطان بركيارق بعد هزيمة محمد فإنه نزل جبلاً بين مراغة وتبريز وأقام
به حولاً ، وكان خليفة المستظهر سديد الملك أبو المعالي كما ذكرناه . ثم
قبض عليه منتصف رجب سنة ست وتسعين وحبس بدار الخليفة مع أهله كانوا قد
وردوا عليه من أصهبان . وسبب عزله جهله بقواعد ديوان الخلافة لأنه كان يتصرّف

(١) سقمان القطبي : ابن الأثير ج ١٠ ص ٣٦١ .

(٢) هكذا بياض بالأصل وفي الكامل ج ١٠ ص ٣٦١ : « وتوجه إلى آبي ، وصاحبها منوجهر أخو فضلون
الروادي . »

(٣) مجد الملك الباسلاني : ابن الأثير ج ١٠ ص ٣٦١ .

في أعمال السلاطين ، وليست فيها هذه القوانين . ولما قبض عاد أمين الدولة أبو سعد ابن الموصلايا إلى النظر في الديوان وبعث المستظهر عن زعيم الرؤساء أبي القاسم بن جُهير من الحجلة ، وكان ذهب إليها في السنة قبلها مستجيراً بسيف الدولة صدقة لأن خاله أمين الدولة أبو سعد بن الموصلايا كان الوزير الأعز وزير بركيارق يشيع عنه أنه الذي يحمل المستظهر على موالاة السلطان محمد ، والخطبة له دون بركيارق ، فاعتزل أمين الدولة الديوان وسار ابن أخته هذا أبو القاسم بن جُهير مستجيراً بصاحب الحجلة فاستقدمه الخليفة الآن . وخرج أرباب الدولة لاستقباله ، وخلع عليه للوزارة ولقيه قوام الدولة ، ثم عزله على رأس المائة الخامسة . واستجار سيف الدولة صدقة بن منصور ببغداد فأجاره وبعث عنه إلى الحجلة وذلك لثلاث سنين ونصف من وزارته ، وناب في مكانه القاضي أبو الحسن بن الدامغاني أياماً . ثم استوزر مكانه أبو المعالي بن محمد بن المطلب في المحرم سنة إحدى وخمسمائة ، ثم عزله سنة إثنين بإشارة السلطان محمد ، وأعادته بإذنه على شرطية العدل وحسن السيرة ، وأن لا يستعمل أحداً من أهل الذمة . ثم عزل في رجب من سنة إثنين وخمسين ، واستوزر أبو القاسم بن جُهير سنة تسع وخمسين ، واستوزر بعده الربيع أبو منصور بن الوزير أبي شجاع محمد بن الحسين وزير السلطان .

* (الصلح بين السلطانين بركيارق ومحمد) *

ولما تطاولت الفتنة بين السلطانين ، وكثر النهب والهرج وخربت القرى ، واستطال الأمر عليهم وكان السلطان بركيارق بالري والخطبة له بها وبالجبل وطبرستان وخوزستان وفارس وديار بكر والحزيرة والحرمين ، وكان السلطان محمد بأذربيجان والخطبة له بها وبيلاذ أران وأرمينية وأصهبان والعراق جميعه إلا تكريت . وأما البطائح فبعضها لهذا وبعضها لهذا ، والخطبة بالبصرة لها جميعاً وأما خراسان من جرجان إلى ما وراء النهر ، فكان يخطب فيها لسنجر بعد أخيه السلطان محمد . فلما استبصر بركيارق في ذلك ، ورأى تحكّم الأمراء عليه ، وقلة المال ، جنح إلى الصلح وبعث القاضي أبا المظفر الجرجاني الحنفي وأبا الفرج أحمد بن عبد الغفار الهمداني ، المعروف بصاحب قراتكين إلى أخيه محمد في الصلح ، فوصلا إليه بمراغة وذكراه ووعظاه فأجاب إلى الصلح على أن السلطان لبركيارق ، ولا ينزع محمداً من اتخاذ

الآلة ، ولا يذكر أحد منهما مع صاحبه في الخطبة في البلاد التي صارت إليه وتكون المكاتب من وزيريهما في الشؤون لا يكتب أحدهما الآخر ، ولا يعارض أحد من العسكر في الذهاب إلى أيهما شاء ، ويكون للسلطان محمد من نهر استبدرو إلى الأبواب وديار بكر والجزيرة والموصل والشام ، وأن يدخل سيف الدولة صدقة بأعماله في خلفه وبلادها والسلطنة كلها ، وبقية الأعمال والبلاد كلها للسلطان بركيارق . وبعث محمد إلى أصحابه بأصبهان بالإفراج عنها لأصحاب أخيه ، وجاءوا بحريم محمد إليه بعد أن دعاهم السلطان بركيارق إلى خدمته فامتنعوا فأكرمهم ، وحمل حريم أخيه وزودهم بالأموال ، وبعث العساكر في خدمتهم . ثم بعث السلطان بركيارق إلى المستظهر بما استقر عليه الحال في الصلح بينهم ، وحضر أبو الغازي بالديوان وهو شحنة محمد وشيعته ، إلا أنه وقف مع الصلح ، فسأل الخطبة لبركيارق فأمر بها المستظهر ، وخطب له على منابر بغداد وواسط في جمادى سنة سبع وتسعين ، ونكر الأمير صدقة صاحب الحلة الخطبة لبركيارق وكان شيعة لمحمد . وكتب إلى الخليفة بالنكير على أبي الغازي وأنه سائر لإخراجه عن بغداد ، فجمع أبو الغازي التركان ، وفارق بغداد إلى عرقوبيا^(١) وجاء سيف الدولة صدقة ونزل مقابل التاج وقبل الأرض وخيم بالجانب الغربي . وأرسل إليه أبو الغازي يعتذر عن طاعة بركيارق بالصلح الواقع ، وأن إقطاعه بحلوان في جملة بلاده التي وقع الصلح عليها وبغداد التي هو شحنة فيها قد صارت له فقبل ورضي ، وعاد إلى الحلة وبعث المستظهر في ذي القعدة من سنة سبع وتسعين الخلع للسلطان بركيارق والأمير أياز والخطير وزير بركيارق ، وبعث معها العهد له بالسلطنة واستحلفه الرسل على طاعة المستظهر ورجعوا .

* (وفاة السلطان بركيارق وملك ابنه ملك شاه) *

كان السلطان بركيارق بعد الصلح وانعقاده أقام بأصبهان شهراً وطرقه المرض فسار إلى بغداد ، فلما بلغ بلد يزدجرد اشتد مرضه وأقام بها أربعين يوماً حتى أشفى على الموت ، فأحضر ولده ملك شاه وجماعة الأمراء ، وولاه عهده في السلطنة ، وهو ابن خمس سنين وجعل الأمير أياز أتابكه ، وأوصاهم بالطاعة لها واستحلفهم على ذلك ، وأمرهم بالمسير إلى بغداد وتحلف عنهم ليعود إلى أصبهان فتوفي في شهر ربيع

(١) يعقوبا : ابن الاثيرج ١٠ ص ٣٧٢ .

الآخر سنة ثمان وتسعين . وبلغ الخبر إلى ابنه ملك شاه والأمير أياز على إثني عشر فرسخاً من بلد يزدجرد^(١) فرجعوا ، وحضروا لتجهيزه وبعثوا به إلى أصبهان للدفن بها في تربة أعدها ، وأحضر أياز السراذقات والخيام والخفر والشمسة ، وجميع آلات السلطنة فجعلها الملك شاه . وكان أبو الغازي شحنة بيغداد وقد حضر عند السلطان بركيارق بأصبهان في المحرم وحثه على المسير إلى بغداد ، فلما مات بركيارق سار مع ابنه ملك شاه والأمير أياز ووصلوا بغداد منتصف ربيع الآخر في خمسة آلاف فارس ، وركب الوزير أبو القاسم علي بن جُهيرٍ لتلقيهم فلقبهم بدبالي ، وأحضر أبو الغازي والأمير طما يدل^(٢) بالديوان وطلبوا الخطبة لملك شاه بن بركيارق فأجاب المستظهر إلى ذلك وخطب له ولقب بألقاب جدّه ملك شاه ونثرت الدنانير عند الخطبة .

* (وصول السلطان محمد إلى بغداد واستبداده بالسلطنة والخطبة ومقتل أياز) *

كان محمد بعد صلحه مع أخيه بركيارق قد اعتزم على المسير إلى الموصل ليتناولها من يد جكرمش لما كانت من البلاد التي عقد عليها وكان بتبريز ينتظر وصول أصحابه من أذربيجان ، فلما وصلوا استوزر سعد الملك أبا المحاسن لحسن أثره في حفظ أصبهان . ثم رحل في صفر سنة ثمان وتسعين يريد الموصل وسمع جكرمش فاستعدّ للحصار وأمر أهل السواد بدخول البلد . وجاء محمد فحاصره وبعث إليه كتب أخيه بأن الموصل والحزيرة من قسمته ، وأراه إيمانه بذلك ، ووعده بأن يقرّه على ولايتها فقال جكرمش : قد جاءني كتب بركيارق بعد الصلح بخلاف هذا فاشتدّ محمد في حصاره ، وقتل بين الفريقين خلق ، ونقب السور ليلة فأصبحوا وأعادوه ، ووصل الخبر إلى جكرمش بوفاة بركيارق عاشر جمادى فاستشار أصحابه ورأى المصلحة في طاعة السلطان محمد فأرسل إليه بالطاعة ، وأن يدخل إليه وزيره بعد الملك فدخل ، وأشار عليه بالحضور عند السلطان فحضر ، وأقبل السلطان عليه وردّه لجيشه لما توقع من ارتياب أهل البلد بخروجه ، وأكثر من الهدايا والتحف للسلطان ولوزيره . ولما بلغ وفاة أخيه بركيارق سار إلى بغداد ومعه سُقمان القطبي نسبة إلى قطب الدولة

(١) بروجرد : ابن الاثير ج ١٠ ص ٣٨٠ وقد مرّ ذكرها من قبل .

(٢) طغايرك : ابن الاثير ج ١٠ ص ٣٨٢ .

إسماعيل بن ياقوتا بن داود ، وداود هو حقيبك وأبو ألب أرسلان ، وسار معه جكرمش وصاحب الموصل وغيرهما من الأمراء . وكان سيف الدولة صاحب الحلة قد جمع عسكرياً خمسة عشر ألفاً من الفرسان وعشرة آلاف رجل ، وبعث ولديه بدران ودبيس إلى السلطان محمد يستحثه على بغداد . ولما سمع الأمير أياز بقدمه ، خرج هو وعسكره وخيموا خارج بغداد واستشار أصحابه فصمموا على الحرب ، وأشار وزيره أبو المحاسن بطاعة السلطان محمد وخوفه عاقبة خلافه وسفه آراءهم في حربه ، وأطمعه في زيادة الأقطاع ، وتردد أياز في أمره وجمع السفن عنده ، وضبط المثار ووصل السلطان محمد آخر جمادى من سنة ثمان وتسعين ، ونزل بالجانب الغربي وخطب له هنالك ، ولملك شاه بالجانب الشرقي . واقتصر خطيب جامع المنصور على الدعاء للمستظهر ولسلطان العالم فقط . وجمع أياز أصحابه لليمين فأبوا من المعادة وقالوا لا فائدة فيها والوفاء إنما يكون بوحدة فارتاب أياز بهم ، وبعث وزيره المصفي أبا المحاسن إلى السلطان محمد في الصلح ، وتسليم الأمر قلتي أولاً وزيره سعد الملك أبا المحاسن سعد بن محمد وأخبر فأحضره عند السلطان محمد وأدى رسالة أياز والعذر عما كان منه أيام بركيارق فقبله السلطان وأعتبه ، وأجابه إلى اليمين وحضر من الغد القاضي والنقبان واستحلف الكيا الهراسي مدرّس النظامية بمحضر القاضي وزير أياز بمحضرهم ملك شاه ولأياز وللأمراء الذين معه ، فقال : أمّا ملك شاه فهو إبنني وأمّا أياز والأمراء فأحلف لهم إلا ينال بن أنوش ، وسار واستحلفه الكيا الهراسي مدرّس النظامية بمحضر القاضي والنقبين . ثم حضر أياز من الغد ووصل سيف الدولة صدقة وربك السلطان للقائهما وأحسن إليهما ، وعمل أياز دعوة في داره وهي دار كوهرايين وحضر عنده السلطان وأتحفه بأشياء كثيرة منها جبل البلخش الذي كان أخذه من تركة مؤيد الملك بن نظام الملك . وحضر مع السلطان سيف الدولة صدقة بن مزيد . وكان أياز قد تقدّم إلى غلمانه بلبس السلاح ليعرضهم على السلطان ، وحضر عندهم بعض الصفاعين فأخذوا معه في السخرية والبسوه درعاً تحت قبضه ، وجعلوا يتناولونه بأيديهم فهرب منهم إلى خواص السلطان ، ورآه السلطان متسلحاً فأمر بعض غلمانه فالتسوه وقد وجدوا السلاح فارتاب ونهض من دار أياز . ثم استدعاه بعد أيام ومعه جكرمش وسائر الأمراء فلما حضر وقف عليهم بعض قواده وقال لهم أن قليج أرسلان ابن سليمان بن قطلمش قصد ديار بكر ليملكها فأشيروا بمن نسير لقتاله ، فأشاروا جميعاً

بالأمير أياز ، وطلب هو مسير سيف الدولة صدقة معه فاستدعى أياز وصدقة ليفاوضهم في ذلك فنهضوا إليه ، وقد أعدّ جماعة من خواصه لقتل أياز فلما دخلوا ضرب أياز فقطع رأسه ولف شلوه في مشلح وألقي على الطريق . وركب عسكره فنهبوا داره وأرسل السلطان لحمايتها فافترقوا واختفى وزيره . ثم حمل إلى دار الوزير سعد الملك وقتل في رمضان من سنته . وكان من بيت رياسة بهمدان وكان أياز من ممالك السلطان ملك شاه ، وصار بعد موته في جملة أمير آخر فاتخذ له ولداً ، وكان شجاعاً حسن الرأي في الحرب واستبدّ السلطان محمد بالسلطنة وأحسن السيرة ، ورفع الضرائب ، وكتب بها الألواح ونصبت في الأسواق وعظّم فساد التركمان بطريق خراسان ، وهي من أعمال العراق فبعث أبو الغازي بن أرتق شحنة بغداد بدل ابن أخيه بهرام بن أرتق على ذلك البلد فجهاه وكفّ الفساد منه . وسار إلى حصن من أعمال سرخاب بن بدر فحصره وملكه . ثم ولّى السلطان محمد سنقر البرسقي شحنة بالعراق وكان معه في حروبه وأقطع الأمير قاياز الكوفة وأمر صدقة صاحب الحيلة أن يحمي أصحابه من خفاجة . ولما كان شهر رمضان من سنة ثمانية وتسعين عاد السلطان محمد إلى أصبهان وأحسن فيهم السيرة وكفّ عنهم الأيدي العادية .

* (الشحنة ببغداد) *

كان السلطان قد قبض سنة إثنين وخمسين على أبي القاسم الحسين بن عبد الواحد صاحب المخزن ، وعلي بن الفرج ابن رئيس الرؤساء واعتقلهما وصادرهما على مال يحملاهما ، وأرسل مجاهد الدين لقبض المال ، وأمره بعمارة دار الملك فاضطلع بعمارتها ، وأحسن السيرة في الناس وقدم السلطان أثر ذلك إلى بغداد فشكر سيرته ، وولاه شحنة بالعراق وعاد إلى أصبهان .

* (وفاة السلطان محمد وملك ابنه محمود) *

ثم توفي السلطان محمد بن ملك شاه آخر ذي الحجة من سنة إحدى وخمسمائة ، وقد كان عهد لولده محمود وهو يومئذ غلام محتلم ، وأمره بالجلوس على التخت بالتاج والسوارين وذلك لإثنتي عشرة سنة ونصف من استبداده بالملك واجتماع الناس عليه بعد أخيه . وولي بعده ابنه محمود وبايعه أمراء السلجوقية ، ودبر دولته الوزير الرسب

أبو منصور ابن الوزير أبي شجاع محمد بن الحسين وزير أبيه ، وبعث إلى المستظهر في الخطبة فخطب له على منابر بغداد منتصف المحرم سنة إثنتي عشرة ، وكان أقسقر البرسقي مقيماً بالرحبة استخلف بها ابنه مسعوداً ، وسار إلى السلطان محمد يطلب الزيادة في الأقطاع والولاية ولقيه خبر وفاته قريباً من بغداد فمنعه بهروز الشحنة من دخولها ، وسار إلى أصبهان فلقبه بحلوان توقيع السلطان محمود بأن يكون شحنة بغداد لسعي الأمراء له في ذلك تعصباً على مجاهد الدين بهروز وغيره منه لمكانه عند السلطان محمد . ولما رجع أقسقر إلى بغداد هرب مجاهد الدين بهروز إلى تكريت وكانت من أعماله . ثم عزل السلطان محمود أقسقر وولّى شحنة بغداد الأمير منكبرس حاكماً في دولته بأصبهان ، فبعث نائباً عنه ببغداد والعراق الأمير حسين بن أرويك أحد أمراء الأتراك . ورغب البرسقي من المستظهر بالعدة فلم يتوقف فسار أقسقر إليه وقاتله ، وانهمزم الأمير حسين وقتل أخوه وعاد إلى عسكر السلطان وذلك في ربيع الأول من سنة إثنتي عشرة .

* (وفاة المستظهر وخلافة المسترشد) *

ثم توفي المستظهر بالله أبو العباس أحمد بن المقتدي بالله أبو القاسم عبدالله بن القائم بالله في منتصف ربيع الآخر سنة إثنتي عشرة وخمسمائة لأربع وعشرين سنة وثلاثة أشهر من خلافته ، وبويع بعده ابنه المسترشد بالله الفضل ، وكان ولي عهده منذ ثلاث وعشرين سنة وبايعه أخوه عبدالله محمد وهو المقتدي ، وأبو طالب العباس وعمومته بنو المقتدي وغيرهم من الأمراء والقضاة والأئمة والأعيان . وتولى أخذ البيعة القاضي أبو الحسن الدامغاني ، وكان نائباً عن الوزارة فأقره المسترشد عليها ، ولم يأخذ البيعة قاضٍ غير هذا للمسترشد ، وأحمد بن أبي داود^(١) للوائح والقاضي أبو علي إسماعيل بن اسحق للمعتضد . ثم عزل المسترشد قاضي القضاة عن نيابة الوزارة واستوزر أبا شجاع محمد بن الرسب أبي منصور ، خاطبه أبوه وزير السلطان محمود وابنه محمد في شأنه فاستوزره ، ثم عزله سنة عشر واستوزر مكانه جلال الدين عميد الدولة أبا علي بن صدقة ، وهو عمّ جلال الدين أبي الرضى بن صدقة وزير الراشد .

(١) أحمد بن أبي داود : وهو اياد ، وكان ذونفوذ وجاه في دولتي المعتصم والواثق (البيان والتبيين للجاحظ ج ٢ ص ١٩٠) .

ولما شغل الناس بيعة المسترشد ركب أخوه الأمير أبو الحسن في السفن مع ثلاثة نفر وانحدر إلى المدائن ، ومنها إلى الحلة فأكرمه ديبس ، وأهم ذلك المسترشد وبعث إلى ديبس في إعادته مع النقيب علي بن طراد الرثيني فاعتذر بالذمام ، وأنه لا يكرهه فخطب النقيب أبا الحسن أبا الخليفة في الرجوع فاعتذر بالخوف ، وطلب الأمان . ثم حدث من البرسقي وديبس ما نذكره فتأخر ذلك إلى صفر من سنته وهي سنة ثلاث عشرة ، فسار أبو الحسن بن المستظهر إلى واسط وملكها ، فبادر المسترشد إلى ولاية العهد لابنه جعفر المنصور ابن إثنتي عشر سنة ، فخطب له وكتب إلى البلاد بذلك ، وكتب إلى ديبس بمعالجة أخيه أبي الحسن فإنه فارق ذمامه فبعث ديبس العساكر إلى واسط فهرب منها ، وصادفوه عند الصبح فهبوا أثقاله وهرب الأكراد والأتراك عنه ، وقبض عليه بعض الفرق وجاؤا به إلى ديبس فأكرمه المسترشد وأمنه وأنزله أحسن نزل .

* (انتقاض الملك مسعود على أخيه السلطان محمود

ثم مصالحته واستقرار جكرمش شحنة ببغداد) *

كان السلطان محمد قد أنزل إبنه مسعوداً بالحلة وجعل معه حيوس بك أتاك ، فلما ملك السلطان محمود بعده وفاة أبيه ، ثم ولي المسترشد الخلافة بعد أبيه ، وكان ديبس صاحب الحلة ممرضاً في طاعته ، وكان أقسنقر البرسقي شحنة بالعراق كما ذكرناه ، أراد قصد الحلة وأخلى ديبس عنها ، وجمع لذلك جموعاً من العرب والأكراد ، وبرز من بغداد في جمادى سنة إثنتي عشرة ، وبلغ الخبر إلى الملك مسعود بالموصل وأن العراق خال من الحامية ، فأشار عليه أصحابه بقصد العراق للسلطنة فلا مانع دونها . فسار في جيوش كثيرة ومعه وزيره فخر الملك أبو علي بن عمّار صاحب طرابلس ، وسيأتي خبره ، وقسم الدولة زنكي بن أقسنقر ابن الملك العادل ، وصاحب سنجار ، وأبو الهيجاء صاحب اربل ، وكربادي بن خراسان التركماني صاحب البواريج . ولما قربوا من العراق خافهم أقسنقر البرسقي بمكان حيوس بك من الملك المسعود ، وأما هو فقد كان أبوه محمد جعله أتاك لابنه مسعود فسار البرسقي لقتالهم ، وبعثوا إليه الأمير كربادي في الصلح ، وأنهم إنما جاؤا بحدة له على ديبس فقبل ، وتعاهدوا ورجعوا إلى بغداد كما مرّ خبره ، وسار البرسقي لقتاله فاجتمع مع

دييس بن صدقة واتفقا على المعاوضة ، وسار الملك مسعود ومن معه إلى المدائن للقاء ديبس ومنكبرس . ثم بلغهم كثرة جموعها فعاد الملك مسعود والبرسقي وحيوس بك ، وعبروا نهر صرصر وحفظ المخاضات وأفحش الطائفتان في نهب السواد واستباحته بنهر الملك ونهر صرصر ونهر عيسى ودجيل . وبعث المسترشد إلى الملك مسعود والبرسقي بالنكير عليهم فأنكر البرسقي وقوع شيء من ذلك ، واعتزم على العود إلى بغداد ، وبلغه أن ديبس ومنكبرس قد جهّز العساكر إليها مع منصور أخي ديبس وحسن بن أوربك ربيب منكبرس فأغذّ السير وخلّف ابنه عز الدين مسعوداً على العسكر بصرصر ، واستصحب عماد الدين زنكي بن أقسنقر . وجاءوا بغداد ليلاً فنعوا عساكر منكبرس ودييس من العبور . ثم انعقد الصلح بين منكبرس والملك مسعود وكان سببه أن حيوس بك كاتب السلطان محمود وهو بالموصل في طلب الزيادة له وللملك مسعود ، فجاء كتاب الرسول بأنه أقطعهم أذربيجان . ثم بلغه قصدهم بغداد فاتهمهم بالانتقاص وجهّز العساكر إلى الموصل وسقط الكتاب بيد منكبرس ، وكان على أم الملك مسعود فبعث به إلى حيوس بك ، وداخله في الصلح والرجوع عمّا هم فيه فاصطلحوا واتفقوا . وبلغ الخبر إلى البرسقي فجاء إلى الملك مسعود وأخذ ماله وتركه . وعاد إلى بغداد فخيم بجانب منها ، وجاء الملك مسعود وحيوس بك فخيمًا في جانب آخر . وأصعد ديبس ومنكبرس فخيمًا كذلك ، وتفرّق على البرسقي أصحابه وجموعه وسار عن العراق إلى الملك مسعود فأقام معه ، واستقرّ منكبرس شحنة ببغداد وعاد ديبس إلى الحلة ، وأساء منكبرس السيرة في بغداد بالظلم والعسف ، وانطلاق أيدي أصحابه بالفساد حتى ضجر الناس ، وبعث عنه السلطان محمود فسار إليه وكفى الناس شرّه .

* (انتقاض الملك طغرل على أخيه السلطان محمود) *

كان الملك طغرل قد أقطعه أبوه السلطان محمد سنة أربع وخمسين وخمسمائة ساوة وآوة وزنجان ، وجعل أتابكه الأمير شركير ، وكان قد افتتح كثيراً من قلاع الإسماعيلية فاتبع ملك طغرل بها ، ولما مات السلطان محمد بعث السلطان محمود الأمير كتبغري أتابك طغرل ، وأمره أن يحمله إليه ، وحسن له المخالفة فانتقض سنة ثلاث عشرة ، فبعث إليه السلطان بثلاثين ألف دينار وتحف وودّعه بإقطاع كثيرة ،

وطلبه في الوصول فنعه كتبغري وأجاب بأننا في الطاعة ، ومعنا العساكر وإلى أيّ جهة أراد السلطان قصدنا . فاعتزم السلطان على السير إليهم وسار من همدان في جمادى سنة ثلاث عشرة في عشرة آلاف غازياً وجاء النذير إلى كتبغري بمسيره ، فأجفل هو وطفعل إلى قلعة سرجهان ، وجاء السلطان إلى العسكر بزنجان فنهبه وأخذ من خزانة طفعل ثلثمائة ألف دينار ، وأقام بزنجان وتوجّه منها إلى الريّ وكتبغري من سرجهان بكنجة ، وقصده أصحابه وقويت شوكته وتأكدت الوحشة بينه وبين أخيه السلطان محمود .

* (الفتنة بين السلطان محمود وعمه سنجر صاحب خراسان والخطبة ببغداد لسنجر) *

كان الملك سنجر أميراً على خراسان وما وراء النهر منذ أيام شقيقة السلطان محمد الأولى مع بركيارق . ولما توفي السلطان محمد جزع له جزعاً شديداً حتى أغلق البلد للعزاء ، وتقدّم للخطبة بذكر آثاره ومحاسن سيره من قتال الباطنية وإطلاق المكوس وغير ذلك . وبلغه ملك ابنه محمود مكانه وتغلب الأمراء عليه ، فنكر ذلك واعتزم على قصد بلد الجبل والعراق ، وأتى له محمود ابن أخيه ، وكان يلقب بناصر الدين فتلقّب بمعز الدين لقب أبيه ملك شاه . وبعث إليه السلطان محمود بالهدايا والتحف مع شرف الدولة أنوشروان بن خالد ، وفخر الدولة طغايرك بن أكفّر بن وبذل عن مازندان مائتي ألف دينار كل سنة فتجهّز لذلك ، ونكر على محمود تغلب وزيره أبي منصور وأمير حاجب عليّ بن عمر عليه ، وسار وعلى مقدّمته الأمير أنز ، وجهّز السلطان محمود عليّ بن عمر حاجبه وحاجب أبيه في عشرة آلاف فارس ، وأقام هو بالريّ . فلما قارب الحاجب مقدّمه سنجر مع الأمير أنز بجرجان راسله باللين والخشونة ، وأن السلطان محمد أوصانا بتعظيم أخيه سنجر واستحلفنا على ذلك إلا أنا لا نقضي على زوال ملكنا . ثم تهدده بكثرة العساكر وقوّتها فرجع أنز عن جرجان ، واتبعه بعض العساكر فنالوا منه . وعاد عليّ بن عمر إلى السلطان محمود فشكره ، وأشار عليه أصحابه بالمقام بالريّ فلم يقبل . ثم ضجر وسار إلى حرقان^(١) وتوافت إليه الأمداد من العراق ، منكبرس شحنة بغداد في عشرة آلاف فارس ، ومنصور أخو ديبس وأمراء

(١) جرجان : ابن الاثير ج ١٠ ص ٥٥١ .

البلخية^(١) وغيرهم . وسار إلى همدان فأقام بها وتوفي بها وزيره الربيب ، واستوزر مكانه أبا طالب السميري^(٢) . ثم جاء السلطان سنجر إلى الريّ في عشرين ألفاً وثمانية عشر فيلاً ومعه ابن الأمير أبي الفضل صاحب سجستان وخوارزم شاه محمد ، والأمير أنز والأمير قجاج ، واتصل به علاء الدولة كرساسفا بن قرامرد بن كاكويه^(٣) صاحب يزد وكان صهر محمد وسنجر على أختها . واختص بمحمد ودعاه محمود فتأخر عنه فأقطع بلده لقراجا الساقى الذي وليّ بعد ذلك فارس . وسار علاء الدولة إلى سنجر وعرفه حال السلطان محمود واختلاف أصحابه ، وفساد بلاده فزحف إليه السلطان محمود من همدان في ثلاثين ألفاً ، ومعه علي بن عمر أمير حاجب ومنكبرس وأتابكه غزغلي وبنو برسق وسنجد البخاري^(٤) وقراجا الساقى ومعه تسعمائة حِمْلٍ من السلاح والتقى على ساوة في جمادى سنة ثلاث عشرة فانهزمت عساكر السلطان سنجر أولاً وثبت هوبين الفيلة والسلطان محمود ، واجتمع أصحابه إليه وبلغ الخبر إلى بغداد فأرسل ديبس بن صدقة إلى المسترشد في الخطبة للسلطان سنجر فخطب له آخر جمادى ، وقطعت خطبة محمود بعد الهزيمة إلى أصحابه ومعه وزيره أبو طالب السميري والأمير علي بن عمر وقراجا ، واجتمعت عليه العساكر وقوي أمره . وسار السلطان سنجر من همدان ورأى قلة عساكره فراسل ابن أخيه في الصلح ، وكانت والدته وهي جدّة محمود تحرّضه على ذلك فأجاب إليه . ثم وصل إليه أقتسقر البرسقى الذي كان شحنة ببغداد ، وكان عند الملك مسعود من يوم انصرافه عنها ، وجاء رسوله من عند السلطان محمود بأنّ الصلح إنّما يوافق عليه الأمراء بعد عود السلطان سنجر إلى خراسان ، فأنف من ذلك وسار من همدان إلى الكرج ، وأعاد مراسلة السلطان محمود في الصلح وأن يكون وليّ عهده فأجاب إلى ذلك ، وتحالفا عليه وجاء السلطان محمود إلى عمّه سنجر ونزل في بيت والدته وهي جدّة محمود ، وحمل إليه هدية حفلة . وكتب السلطان سنجر إلى أعماله بخراسان وغزنة وما وراء النهر وغيرها من الولايات بأنّ يخطب للسلطان محمود ، وكتب إلى بغداد بمثل ذلك ،

(١) البكجية : ابن الاثيرج ١٠ ص ٥٥١ .

(٢) السميري : المرجع السابق .

(٣) علاء الدولة كرساسف بن فرامرذ بن كاكويه : ابن الاثيرج ١٠ ص ٥٥١ .

(٤) سنقر البخاري : ابن الاثيرج ١٠ ص ٥٥٢ .

وأعاد عليه جميع البلاد سوى الريّ لثلاث تحدّث محموداً نفسه بالانتقاض . ثم قتل السلطان محمود الأمير منكبرس شحنة بغداد لأنه لما انهزم محمود وسار إلى بغداد ليدخلها منعه ديبس فعاد في البلاد ، ورجع وقد استقرّ في الصلح فقصد السلطان مستجيراً به فأبى من اجارته ومؤاخذته ، وبعثه إلى السلطان محمود فقتله صبراً لما كان يستبد عليه بالأمور . وسار شحنة إلى بغداد على زعمه فحقد له ذلك ، وأمر السلطان سنجر بإعادة مجاهد الدين بهر وزشحنة بالعراق ، وكان بها نائب ديبس بن صدقة فعزل به . ثم قتل السلطان محمود حاجبه علي بن عمر وكان قد استخلفه ورفع منزلته فكثرت السعاية فيه فهرب إلى قلعة عند الكرج ، كان بها أهله وماله . ثم لحق بخوزستان وكان بيد بني برسق فاقضى عهودهم وسار إليهم . فلما كان على تستر بعثوا من يقبض عليه فقاتلهم فلم يقرّ عنه وأسرّوه واستأذنوا السلطان محموداً في أمره فأمر بقتله وحمل رأسه إليه .

* (انتقاض الملك مسعود على أخيه السلطان محمود

والفتنة بينهما) *

كان الملك مسعود قد استقرّ بالموصل وأذربيجان منذ صالحه السلطان محمود عليها بأول ملكه ، وكان أقسنقر البرسقي مع الملك مسعود منذ فارق شحنة بغداد ، وأقطعه مراغة مضافة إلى الرحبة وكان ديبس ي كاتب حيوس بك^(١) الأتابك في القبض عليه وبعثه إلى مولاه السلطان محمود ، ويذل لهم المال على ذلك . وشعر البرسقي بفراقه إلى السلطان محمود ، وعاد إلى جميل رأيه فيه . وكان ديبس مع ذلك يغري الأتابك حيوس بك بالخلاف على السلطان محمود ، ويعدّهم من نفسه المناصرة لينال باختلافهم في تمهيد سلطانه ما ناله أبوه باختلاف بركيارق ومحمد . وكان أبو المؤيد محمد بن أبي إسماعيل الحسين بن علي الأصبهاني يكتب للملك محمود ، ويرسم الطغري وهي العلامة على مراسيمه ، ومنها هباته . وجاء والده أبو اسمعيل من أصبهان فعزل الملك مسعود وزيره أبا علي بن عمار صاحب طرابلس ، واستوزره مكانه سنة ثلاث عشرة فحسن له الخلاف الذي كان ديبس ي كاتبهم فيه ويحسّنه لهم . وبلغ السلطان محموداً

(١) جيوش بك : ابن الاثيرج ١٠ ص ٥٦٢ .

خبرهم فكتب يحذّره فلم يقبلوا وخلعوا ، وخطبوا للملك مسعود بالسلطنة وضربوا له
النوب الخمس ، وذلك سنة أربع عشرة . وكانت عساكر السلطان محمود مفترقة
فبادروا إليه والتقوا في عقبة استراباذ منتصف ربيع الأول ، والبرسقي في مقدمة
محمود ، وأبلى يومئذ ، واقتتلوا يوماً كاملاً وانهزمت عساكر مسعود في عشيته وأسر
جماعة منهم ، وفيهم الوزير الأستاذ أبو إسماعيل الطُّغْراني ، فأمر السلطان بقتله لسنة من
وزارته ، وقال هو فاسد العقيدة ، وكان حسن الكتابة والشعر وله تصانيف في
الكيمياء . وقصد الملك مسعود بعد الهزيمة جبلاً على إثني عشر فرسخاً من مكان
الوقعة فاختنفى فيه ، وبعث يطلب الأمان من أخيه فبعث إليه البرسقي يؤمّنه ويحضّره .
وكان بعض الأمراء قد لحق به في الجبل وأشار عليه باللحاق بالموصل ، واستمدّ ديبساً
فسار لذلك وأدركه البرسقي على ثلاثين فرسخاً من مكانه وأمّنه عن أخيه ، وأعادته إليه
فأربب العساكر للقائه وبالغ في إكرامه وخلطه بنفسه . وأمّا أتابكه حيوس بك فلما
افتقد السلطان مسعود سار إلى الموصل وجمع العساكر ، وبلغه فعل السلطان مع أخيه
فسار إلى الزاب . ثم جاء السلطان بهمدان فأمّنه وأحسن إليه . وأمّا ديبس فلما بلغه خبر
الهزيمة عاث في البلاد وأخربها وبعث إليه المسترشد بالنكير فلم يقبل ، فكتب بشأنه
إلى السلطان محمود وخطبه السلطان في ذلك فلم يقبل ، وسار إلى بغداد وخيّم إزاء
المسترشد وأظهر أنه يثار منهم بأبيه . ثم عاد عن بغداد ووصل السلطان في رجب ،
فبعث ديبس إليه زوجته بنت عميد الدولة بن جُهيرٍ بمال وهدايا نفيسة وأجيب إلى
الصلح على شروط امتنع منها فسار إليه السلطان في شوال ومعه ألف سفينة . ثم
استأمن إلى السلطان فأمّنه وأرسل نساءه إلى البطيحة . وسار إلى أبي الغازي
مستجيراً به ، ودخل السلطان الحِلّة وعاد عنها ولم يزل ديبس عند أبي الغازي . وبعث
أخاه منصوراً إلى أصحابه من أمراء النواحي ليصلح حاله مع السلطان فلم يتمّ ذلك .
وبعث إليه أخوه منصور يستدعيه إلى العراق ، فسار من قلعة جعبر إلى الحِلّة سنة
خمس عشرة وملكها ، وأرسل إلى الخليفة والسلطان بالاعتذار والوعد بالطاعة ، فلم
يقبل منه ، وسارت إليه العساكر مع سعد الدولة بن تتش ففارق الحِلّة ودخلها سعد
وأنزل بالحِلّة عسكرياً وبالكوفة آخر . ثم راجع ديبس الطاعة على أن يرسل أخاه
منصوراً رهينة فقبل ، ورجع العسكر إلى بغداد سنة ست عشرة .

* (اقطاع الموصل للبرسقي وميافارقين لابي الغازي) *

ثم أقطع السلطان محمود الموصل وأعمالها ، والجزيرة وسنجار وما يضاف إلى ذلك للأمير أفسنقر البرسقي شحنة بغداد ، وذلك أنه كان ملازماً للسلطان في حروبه ناصحاً له وهو الذي حمل السلطان مسعوداً على طاعة أخيه محمود وأحضره عنده ، فلما حضر حيوس بك وزيره عند السلطان محمود من الموصل بقيت بدون أمير ، فولّى عليها البرسقي سنة خمس عشرة وخمسمائة ، وأمره بمجاهدة الفرنج فأقام في إمارتها دهنراً هو وبنوه كما يأتي في أخبارهم . ثم بعث الأمير أبو الغازي بن أرتق ابنه حسام الدين تمرتاش شافعاً في دُبَيْس بن صدقة ، وأن يضمن الحجة بألف دينار وفرس في كل يوم ، ولم يتم ذلك . فلما انصرف عن السلطان أقطع أباه أبا الغازي مدينة ميافارقين وتسلمها من يد سُقمان صاحب خلاط سنة خمس عشرة ، وبقيت في يده ويد بنيه إلى أن ملكها منهم صلاح الدين بن أيوب سنة ثمانين وخمسمائة كما يذكر في أخبارهم .

* (طاعة طغرل لأخيه السلطان محمود) *

قد تقدّم ذكر انتقاض الملك طغرل بساوة وزنجان على أخيه السلطان محمود بمداخلة أتابكه كتبغري^(١) ، وأن السلطان محمود المشار إليه أزعجه إلى كنجة ، وسار إلى أذربيجان يحاول ملكها . ثم توفي أتابكه كتبغري في شوال سنة خمس عشرة ، وكان أفسنقر الأحمديلي صاحب مَرَاغَةَ فطمع في رتبة كتبغري ، وسار إلى طغرل واستدعاه إلى مَرَاغَةَ وقصدوا أربيل فامتنعت عليهما ، فجاؤا إلى تبريز ، وبلغهم أن السلطان أقطع أذربيجان لحيوس بك ، وبعثه في العساكر وأنه سبقهم إلى مَرَاغَةَ فعدلوا عنها وكافؤا صاحب زنجان فأجابهم وسار معهم إلى أبهر ، فلم يتم لهم مرادهم ، وراسلوا السلطان في الطاعة واستقرّ حالهم . وأمّا حيوس بك فوَقعت بينه وبين الأمراء من عسكره منافرة ، فسعوا به عند السلطان فقتله بتبريز في رمضان من سنته ، وكان تركيا من ممالك السلطان محمد ، وكان حسن السيرة مضطجعاً بالولاية . ولما ولي الموصل والجزيرة كان الأكراد قد عاشوا في نواحيها ، وأخافوا سبلها فأوقع بهم وحصروا قلاعهم ، وفتح الكثير منها ببلد الهكاريّة وبلد الزوزان وبلد النسوية^(٢) وبلد النحسة ، حتى خاف الأكراد واطمأن الناس وأمنت السبل .

(١) كنتغدي : ابن الاثير ج ١٠ ص ٥٩٧ .

(٢) البشوية : ابن الاثير : ج ١٠ ص ٦٠٤ .

* (أخبار ديبس مع المسترشد) *

قد ذكرنا مسير العساكر إلى ديبس مع بُرسُق الكركوي^(١) سنة أربع عشرة وكيف وقع الاتفاق وبعث ديبس أخاه منصوراً رهينة فجاء برتقش به بغداد سنة ست عشرة ، ولم يرض المسترشد ذلك ، وكتب إلى السلطان محمود بأن ديبس لا يصلحه شيء لأنه مطالب بثأر أبيه ، وأشار بأن يبعث عن البرسقي من الموصل لتشديد ديبس ويكون شحنة بغداد فبعث إليه السلطان وأنزله شحنة بغداد ، وأمره بقتال ديبس ، فأقام عشرين شهراً وديبس معمل في الخلافة . ثم أمره المسترشد بالمسير إليه وإخراجه من الحلة ، فاستقدم البرسقي عساكره من الموصل ، وسار إلى الحلة ، ولقيه ديبس فهزم عساكره ورجع إلى بغداد في ربيع من سنة ست عشرة ، وكان معه في العسكر مُضَر^(٢) بن النفيس بن مهذب الدولة أحمد بن أبي الخير عامل البطيحة ، فغدا عليه عمه المظفر بن عماد بن أبي الخير فقتله في انزمامهم . وسار إلى البطيحة فتغلب عليها ، وكاتب ديبس في الطاعة ، وأرسل ديبس إلى المسترشد بطاعته ، وأن يبعث عماله لقرى الخاض يقبضون دخلها على أن يقبض المسترشد على وزيره جلال الدين أبي علي بن صدقة فتم بينهما ذلك ، وقبض المسترشد على وزيره ، وهرب ابن أخيه جلال الدين أبو الرضى إلى الموصل ، وبلغ الخبر بالهزيمة إلى السلطان محمود فقبض على منصور أخي ديبس وحبس ، وأذن ديبس لأصحاب الإقطاع بواسطة في المسير إلى إقطاعهم ، فمنعهم الأتراك بها ، فجهز إليهم عسكرياً مع مهلهل بن أبي العسكر وأمر مظفر بن أبي الخير عامل البطيحة بمساعدته وبعث البرسقي المدد إلى أهل واسط فلقبهم مهلهل بن أبي المظفر فهزموه وأسروه وجماعة من عسكره واستلحموا كثيراً منهم . وجاء المظفر أبو الخير على أثره ، وأكثر النهب والعيث ، وبلغه خبر الهزيمة فرجع وبعث أهل واسط بتذكرة وجدوها مع مهلهل بخط ديبس فأمره بالقبض على المظفر فمال إليهم وانحرف عن ديبس ، ثم بلغ ديبس أن السلطان محموداً سمل أخاه منصوراً ، فانتقض ونهب ما كان للخليفة بأعماله ، وسار أهل واسط إلى

(١) برتقش الزكوي : ابن الأثير ج ١٠ ص ٥٩٨ .

(٢) نصر بن النفيس : ابن الأثير ج ١٠ ص ٥٩٩ .

النُعْمَانِيَّة فَأَجْلَوْا عَنْهَا أَصْحَاب دَبِيس . وتقدّم المسترشد إلى البرسقي بالمسير لحرب ديبس فسار لذلك كما نذكر . ثم أقطع السلطان محمود مدينة واسط للبرسقي مضافة إلى ولاية الموصل فبعث عماد الدين زنكي بن أقسنقر ولد نور الدين العادل .

* (نكبة الوزير ابن صدقة وولاية نظام الملك) *

قد ذكرنا آنفاً أنّ دُبَيْس اشترط على المُسْتَرشِد في صلحه معه القبض على وزيره جلال الدين أبي علي بن صدقة ، فقبض عليه في جمادى سنة ست عشرة ، وأقام في نيابة الوزارة شرف الدين عليّ بن طراد الزينبيّ . وهرب جلال الدين أبو الرضي ابن أخي الوزير إلى الموصل . وبعث السلطان محمود إلى المسترشد في أن يستوزر نظام الدولة أبا نصر أحمد بن نظام الملك ، وكان السلطان محمود قد استوزر أخاه شمس الملك عثمان عندما قلّ الباطنية بهمدان^(١) ووزيره الكمال أبا طالب السميري فقبل المسترشد إشارته ، واستوزر نظام الملك ، وقد كان وزر للسلطان محمد سنة خمسمائة ، ثم عزل ولزم داره ببغداد . فلما وزر وعلم ابن صدقة أنه يخرج طلب من المسترشد أن يسير إلى سليمان بن مهارش بحدِيثَة غانة ، فأذن له ، فسار ونهب في طريقه وأسر ، ثم خلص إلى مأمنه في واقعة عجيبة . ثم قتل السلطان محمود وزيره شمس الملك فعزل المسترشد أخاه نظام الدين أحمد عن وزارته ، وأعاد جلال الدين أبا علي بن صدقة إلى مكانه .

* (واقعة المسترشد مع ديبس) *

كان ديبس في واقعته مع البرسقي قد أسر عفيفاً الخادم ، ثم أطلقه سنة سبع عشرة ، وحمله إلى المسترشد رسالة بخروج البرسقي للقتال يتهدده بذلك على ما بلغه من سمل أخيه ، وحلف لينهب بغداد ، فاستطار المسترشد غضباً وأمر البرسقي بالمسير لحربه ، فسار في رمضان من سنته . ثم تجهز للخليفة وبرز من بغداد واستدعى العساكر فجاء سليمان بن مهارش صاحب الحدِيثَة في بني عقيل ، وقرواش بن مسلم وغيرهما . ونهب

(١) هكذا بياض بالأصل وفي الكامل ج ١٠ ص ٦٠٢ : « فأرسل السلطان إلى المسترشد بالله في معنى وزارة نظام الملك ، وكان أخاشمس الملك عثمان بن نظام الملك وزير السلطان محمود . فأجيب إلى ذلك واستوزر في شعبان .

ديس نهر الملك من خاص الخليفة ونودي في بغداد بالنفير فلم يتخلف أحد ، وقرّقت فيهم الأموال والسلاح وعسكر المسترشد خارج بغداد في عشر ذي الحجة ، وبرز لأربع بعدها وعبر دجلة وعليه قباء أسود وعمامة سوداء ، وعلى كتفه البردة وفي يده القضيب وفي وسطه منطقة حديد صيني ، ووزيره معه نظام الدين ونقيب الطالبين ونقيب النقباء علي بن طراد ، وشيخ الشيوخ صدر الدين إسماعيل وغيرهم . فنزل بخيمة ، وبلغ البرسقي خروجه فعاد بعسكره إليه . ونزل المسترشد بالحديثة بنهر الملك واستحلف البرسقي والأمراء على المناصحة ، وسار فنزل المباركة ، وعبّى البرسقي أصحابه للحرب ووقف المسترشد وراء العسكر في خاصته ، وعبّى ديس أصحابه صفّاً واحداً وبين يديهم الإماء تعزف وأصحاب الملاهي ، وعسكر الخليفة تتجاذب القراءة والتسييح مع جنباة ، ومع أعلامه كرابوي بن خراسان وفي الساقة سليمان بن مَهَارَش وفي ميمنة البرسقي أبو بكر بن إلياس مع الأمراء البلخية ، فحمل عنتر بن أبي العسكر من عسكر ديس على ميمنة البرسقي فدرجها وقتل ابن أخي أبي بكر . ثم حمل ثانية كذلك فحمل عماد الدين زنكي بن أقسنقر في عسكر واسط على عنتر بن أبي العسكر فأسره ومن معه . وكان من عسكر المسترشد كمين متوار ، فلما التحم الناس خرج الكمين واشتدّ الحرب وجرّد المسترشد سيفه وكبّر وتقدّم فانهمزت عساكر ديس ، وجيء بالأسرى فقتلوا بين يدي الخليفة وسبي نساؤهم ، ورجع الخليفة إلى بغداد في عاشوراء من سنة سبع عشرة . وذهب ديس وخفي أثره قصد غزوة من العرب فأبوا من ذلك إيثاراً لرضا المسترشد والسلطان ، فسار إلى المشقر من البحرين فأجابوه وسار بهم إلى البصرة فنهبوا وقتلوا أميرها ، وتقدّم المسترشد للبرسقي بالانحدار إليه بعد أن عنّفه على غفلته عنه ، وسمع ديس ففارق البصرة ، وبعث البرسقي عليها زنكي بن أقسنقر فأحسن حمايتها وطرد العرب عن نواحيها ، ولحق ديس بالفرنج في جُعْبُر وحاصر معهم حلب فلم يظفروا وأقلعوا عنها سنة ثمان عشرة ، فلحق ديس بطغرل ابن السلطان محمد وأغراه بالمسترشد وبملك العراق كما نذكر .

* (ولاية برتقش شحنة بغداد) *

ثم إنَّ المسترشد وقعت بينه وبين البرسقي منافرة فكتب إلى السلطان محمود في عزله عن العراق ، وإبعاده إلى الموصل فأجابه إلى ذلك ، وأرسل إلى البرسقي بالمسير إلى الموصل لجهاد الإفرنج ، وبعث إليه بابن صغير من اولاده يكون معه وولّى على شحنة بغداد برتقش

الزكوي ، وجاء نائبه إلى بغداد فسلم إليه البرسقي العمل وسار إلى الموصل بآين السلطان ، وبعث إلى عماد الدين زنكي أن يلحق به فسار إلى السلطان ، وقدم عليه بالموصل فأكرمه وأقطعه البصرة وأعادها إليها .

* (وصول الملك طغرل ودييس إلى العراق) *

قد ذكرنا مسير ديبس بن صدقة من الشام إلى الملك طغرل فأحسن إليه ورتبه في خاص أمرائه ، وجعل ديبس يغريه بالعراق ويضمن له ملكه ، فسار لذلك سنة تسع عشرة ، ووصلوا دقوقا ، فكتب مجاهد الدين مهروز من تكريت إلى المسترشد بخبرهما ، فتجهز إلى دفاعها وسار إليها . وأمر برتقش الزكوي الشحنة أن يستنفر ويستبعد فبلغت عدّة العسكر اثني عشر ألفاً سوى أهل بغداد ، وبرز خامس صفر سنة تسع عشرة ، وسار فترل الخالص ، وعدل طغرل إلى طريق خراسان ، وأكثرت عساكره النهب ، ونزل رباط جلولاء وسار إليه الوزير جلال الدين بن صدقة في العساكر ، فنزل الدسكرة وجاء المسترشد فترل معه ، وتوجه طغرل ودييس فترلا الهارونية ، واتفقا أن يقطعا جسر النهروان فيقيم ديبس على المعابر ، ويخالفهم طغرل إلى بغداد ، ثم عاقبهم جميعاً عوائق المطر وأصابت طغرل الحمى ، وجاء ديبس إلى النهروان ليعبر وقد لحقهم الجوع ، فصادف أحماً من البرّ ، والأطعمة جاءت من بغداد للمسترشد فنهبا ، وأرجف في معسكر المسترشد أن ديبس ملك بغداد فأجفلوا من الدسكرة إلى النهروان وتركوا أثقالهم . ولما حلوا بالنهروان وجدوا ديبس وأصحابه نياماً فاستيقظ وقبل الأرض بين يدي المسترشد وتدلّل^(١) فهمّ بصلحه ووصل الوزير ابن صدقة فثناه عن ذلك ثم مدّ المسترشد الجسر وعبر ودخل بغداد لفتنة خمسة وعشرين يوماً^(٢) . وسار ديبس إلى طغرل ثم اعترموا على المسير إلى السلطان سنجر ، ومروا بهمدان فعاثوا في أعمالها وصادروا ، واتبعهم السلطان فانهزموا بين يديه ولحقوا بالسلطان سنجر شاكين من المسترشد والشحنة برتقش .

(١) هكذا بالأصل والعبارة غير واضحة وفي الكامل ج ١٠ ص ٦٢٧ : « ووصلت رايات الخليفة ودييس وأصحابه نيام ، وتقدم الخليفة وأشرف على ديبالي ودييس نازل غرب النهروان ، والجسر ممدود شرقي النهروان فلما أبصر ديبس شمس الخليفة قبل الأرض بين يدي الخليفة وقال : انا العبد المطرود ، فليعف أمير المؤمنين عن عبده . »

(٢) هكذا بالأصل وفي الكامل ج ١٠ ص ٦٢٨ : « وسير الخليفة عسكرياً مع الوزير في أثره . وعاد إلى بغداد فدخلها . وكانت غيبته خمسة وعشرون يوماً . »

* (الفتنة بين المسترشد والسلطان محمود) *

ثم وقعت بين برتقش الزكوي وبين نواب المسترشد نبوة فبعث إليه المسترشد يتهدده فخافه على نفسه ، وسار إلى السلطان محمود في رجب سنة عشرين فحذر منه ، وأنه ثاور العساكر ولقي الحروب وقويت نفسه ، وأشار بمعاجلته قبل أن يستفحل أمره ، ويمتنع عليه فسار السلطان نحو العراق ، فبعث إليه المسترشد بالرجوع عن البلاد لما فيها من الغلاء من فتنة ديبس ، وبذل له المال ، وأن يسير إلى العراق مرة أخرى ، فارتاب السلطان وصدّق ما ظنّه برتقش وأعدّ السير فعبّر المسترشد إلى الجانب الغربي مغضباً يظهر الرحيل عن بغداد إذ قصدتها السلطان . وصانعه السلطان بالاستعطاف وسؤاله في العود فأبى فغضب السلطان ودخل نحو بغداد . وأقام المسترشد بالجانب الغربي وبعث عفيفاً الخادم من خواصه في عسكر إلى واسط ليمنع عنها نواب السلطان ، فأرسل السلطان إليه عماد الدين زنكي بن أقتسقر وكان على البصرة كما ذكرناه ، فسار إليه وهزمه وقتل من عسكره ، ونجا عفيف إلى المسترشد برأسه فجمع المسترشد السفن وسدّ أبواب دار الخلافة إلا باب النوبى ، ووصل السلطان في عشر ذي الحجة من سنة عشرين ، ونزل باب الشماسية ، ومنع العسكر عن دور الناس . وراسل المسترشد في العود والصلح فأبى ، ونجا جماعة من عسكر السلطان فهبوا التاج في أول المحرم سنة إحدى وعشرين فضج العامة لذلك ، واجتمعوا ، وخرج المسترشد والشماسية على رأسه والوزير بين يديه ، وأمر بضرب الطبول ونفخ الأبواق ، ونادى بأعلى صوته يالهاشم ! ونصب الجسر وعبر الناس دفعة واحدة . وكان في الدار رجال محتفون في السرايب فخرجوا على العسكر وهم مشتغلون في نهب الدار فأسروا جماعة منهم ونهب العامة دور أصحاب السلطان وعبر المسترشد إلى الجانب الشرقي في ثلاثين ألف مقاتل من أهل بغداد والسواد ، وأمر بحفر الخنادق فحفرت ليلاً ، ومنعوا بغداد عنهم ، واعتزموا على كبس السلطان محمود . وجاء عماد الدين زنكي من البصرة في حشود عظيمة ملأت البرّ والبحر فاعتزم السلطان على قتال بغداد ، وأذعن المسترشد إلى الصلح فاصطلحوا وأقام السلطان ببغداد إلى ربيع الآخر سنة إحدى وعشرين ، ومرض فأشير عليه بمفارقة بغداد فارتحل إلى همذان ونظر فيمن يولّيه شحنة العراق مضافاً إلى ما بيده ، ويثق به في سدّ تلك الخلة . وحمل إليه الخليفة عند رحيله

الهدايا والتحف والألطف فقبل جميعها . ولما أبعد السلطان عن بغداد قبض على وزيره أبي القاسم عليّ بن الناصر النشاباذي لاتهمه بمالأة المسترشد ، واستوزر مكانه شرف الدين أنوشروان بن خالد ، وكان مقيماً ببغداد فاستدعاه وأهدى إليه الناس حتى الخليفة . وسار من بغداد في شعبان فوصل إلى السلطان بأصبهان وخلع عليه ، ثم استعفى لعشرة أشهر وعاد إلى بغداد ولم يزل الوزير أبو القاسم محبوباً إلى أن جاء السلطان سنجر إلى الريّ في السنة بعدها فأطلقه وأعادته إلى وزارة السلطان .

* (أخبار ديبس مع السلطان سنجر) *

لما وصل ديبس إلى السلطان سنجر ومعه طغرل أغرياه بالمسترشد والسلطان محمود ، وأنها عاصيان عليه ، وسهلاً عليه أمر العراق فسار إلى الريّ واستدعى السلطان محموداً يختبر طاعته بذلك فبادر للقائه . ولما وصل أمر سنجر العساكر فتلقوه وأجلسه معه على سريريه ، وأقام عنده مدّة وأوصاه بديبس أن يعيده إلى بلده ، ورجع سنجر إلى خراسان منتصف ذي الحجة ورجع محمود إلى همدان وديبس معه . ثم سار إلى بغداد فقدمها في تاسوعاء سنة ثلاث وعشرين واسترضى المسترشد لديبس فرضى عنه ، على شريطة أن يولّيه غير الحلة فبذل في الموصل مائة ألف دينار . وشعر بذلك زنكي فجاء بنفسه إلى السلطان وهجم على الستر متذمماً ، وحمل الهدايا وبذل مائة ألف فأعاد السلطان إلى الموصل ، وأعاد بهروز شحنة على بغداد ، وجعلت الحلة لنظره . وسار السلطان إلى همدان في جادى سنة ثلاث وعشرين ، ثم مرض السلطان فلحق دُيبس بالعراق ، وحشد المسترشد لمدافعتة ، وهرب بهروز من الحلة فدخلها ديبس في رمضان من سنة ثلاث وعشرين . وبعث السلطان في أثره الأميرين اللذين ضمناه له ، وهما كزل والأحمديلي ، فلما سمع ديبس بهما أرسل إلى المسترشد يستعطفه ، وتردّد الرسل وهو يجمع الأموال والرجال حتى بلغ عسكره عشرة آلاف ، ووصل الأحمديلي ببغداد في شوال وسار في أثر ديبس . ثم جاء السلطان إلى العراق فبعث إليه ديبس بالهدايا وبذل الأموال على الرضا فأبى ، ووصل إلى بغداد ، ودخل دُيبس البرية ، وقصد البصرة فأخذ ما كان فيها للخليفة والسلطان ، وجاءت العساكر في أتباعه فدخل البرية انتهى .

* (وفاة السلطان محمود وملك ابنه داود ثم منازعته عمومه

واستقلال مسعود) *

ثم توفي السلطان محمود في شوال من سنة خمس وعشرين لثلاث عشرة سنة من ملكه ، واتفق وزيره أبو القاسم النشابادي وأتابكه أقسنقر الأحمديلي على ولاية ابنه داود مكانه وخطب له في جميع بلاد الجبل وأذربيجان ، ووقعت الفتنة بهمدان ونواحها ثم سكنت ، فسار الوزير بأمواله إلى الري ليأمن في إيالة السلطان سنجر . ثم إن الملك داود سار في ذي القعدة من سنة خمس وعشرين من همدان إلى ربكان ، وبعث إلى المسترشد ببغداد في الخطبة ، وأتاه الخبر بأن عمه مسعوداً سار من جرجان إلى تبريز ، وملكها فسار إليه وحصره في تبريز إلى سلخ المحرم من سنة ست وعشرين ، ثم اصطلحها وأفرج داود عن تبريز ، وخرج السلطان مسعود منها ، واجتمعت عليه العساكر فانتقض وسار إلى همدان . وأرسل إلى المسترشد في الخطبة فأجابهم جميعاً بأن الخطبة للسلطان سنجر صاحب خراسان ، ويعين بعده من يراه . وبعث إلى سنجر بأن الخطبة للسلطان سنجر صاحب خراسان ، ويعين بعده من يراه . وبعث إلى سنجر بأن الخطبة إنما ينبغي أن تكون لك وحدك فوقع ذلك منه أحسن موقع ، وكاتب السلطان مسعود عماد الدين زنكي صاحب الموصل فأجابه وسار إليه وانتهى إلى المعشوق . وبينما هم في ذلك إذ سار قراجا الساقى صاحب فارس وخوزستان بالملك سلجوق شاه ابن السلطان محمد ، وكان أتابكه فدخل بغداد في عسكر كبير ، ونزل دار السلطان واستخلفه المسترشد لنفسه ، ووصل مسعود إلى عباسة فبرزوا للقائه ، وجاءهم خبر عماد الدين زنكي فعبر قراجا إلى الجانب الغربي للقائه ، وواقعه فهزمه ، وسار منهزماً إلى تكريت وها يومئذ نجم الدين أيوب أبو السلطان صلاح الدين ، فهياً له الجسر للعبور ، وعبر فأمن وسار لوجهه . وجاء السلطان مسعود من العباسة للقاء أخيه سلجوق ومن معه مدلاً بمكان زنكي وعسكره من ورائهم ، وبلغه خبر انهزامهم فنكص على عقبه ، وراسل المسترشد بأن السلطان سنجر وصل إليّ وطلب الاتفاق من المسترشد وأخيه سلجوق شاه وقراجا على قتال سنجر ، على أن يكون العراق للمسترشد يتصرف فيه نوابه ، والسلطنة لمسعود وسلجوق شاه ولي عهده فأجابه إلى ذلك وجاء بغداد في جمادى الأولى سنة ست وعشرين ، وتعاهدوا على ذلك .

* (واقعة مسعود مع سنجر وهزيمته وسلطنة طغرل) *

لما توفي السلطان محمود ووليَّ ابنه داود مكانه ، نكر ذلك عمه السلطان سنجر عليهم ، وسار إلى بلاد الجبل ومعه طغرل ابن أخيه السلطان محمد ، كان عنده منذ وصوله مع دُبَيْس فوصل إلى الريّ ، ثم إلى همدان ، وسار السلطان مسعود وأخوه سلجوق وقراجا الساقى أتاك سلجوق للقاءه . وكان المسترشد قد عاهدهم على الخروج وألزمه ذلك . ثم إنَّ السلطان سنجر بعث إلى دبيس وأقطعته الحِلَّة وأمره بالمسير إلى بغداد ، وبعث إلى عماد الدين زنكي بولاية شِخْنَكِيَّة بغداد ، والسير إليها فبلغ المسترشد خبر مسيرهما فرجع لمدافعتهما . وسار السلطان مسعود وأصحابه للقاء السلطان سنجر ، ونزل استراباذ في مائة ألف من العسكر فخاموا عن لقاؤه ، ورجعوا أربع مراحل فاتبعهم سنجر ، وتراءى الجمعان عند الدِينور ثامن رجب ، فاقتتلوا وعلى ميمنة مسعود قراجا الساقى وكُزَل ، وعلى ميسرته يرتقش باردار ، ويوسف حاروس^(١) فحمل قراجا الساقى في عشرة آلاف على السلطان سنجر ، حتى تورط في مصافه فانعطفوا عليه من الجانبين ، وأخذ أسيراً بعد جراحات . وانهمز مسعود وأصحابه ، وقتل بعضهم ، وفيهم يومئذ يوسف حاروس ، وأسر آخرون فيهم قراجا فأحضر عند السلطان سنجر فوثَّخه ، ثم أمر بقتله . وجاء السلطان مسعود إليه فأكرمه وعاتبه على مخالفته وأعادته أميراً إلى كنجة . وولى الملك طغرل ابن أخيه محمداً في السلطنة وجعل وزيره أبا القاسم النشاباذي وزير السلطان محمود ، وعاد إلى خراسان ووصل نيسابور في عاشر رمضان من سنته . وأمَّا الخليفة فرجع إلى بغداد كما قلناه لمدافعة دبيس وزنكي ، وبلغه الخبر بهزيمة السلطان مسعود ، فعبر إلى الجانب الغربي وسار إلى العباسية^(٢) ، ولقيهما بحصن البرامكة آخر رجب . وكان في ميمنته جمال الدولة إقبال ، وفي ميسرته مطر الخادم فانهمز اقبال لحملة زنكي ، وحمل الخليفة ومطر على دبيس فانهمز ، وتبعه زنكي فاستمرت الهزيمة عليهم وافترقوا ، ومضى دبيس إلى الحِلَّة وكانت بيد إقبال ، وجاءه المدد من بغداد فلقى دبيس وهزمه ، ثم تخلص بعد

(١) هكذا بالأصل وفي الكامل ج ١٠ ص ٦٧٧ : « وعلى ميمنته قراجة الساقى والأمير قزل ، وعلى ميسرته يرتقش بازدار ، ويوسف جاووش ، وغيرهما ، وكان قزل قد واطأ سنجر على الانهزام » .

(٢) العباسية : ابن الاثير ج ١٠ ص ٦٧٨ .

الجهد ، وقصد واسط وأطاعه عسكرها إلى أن خلت سنة سبع وعشرين ، فجاءهم إقبال وبرتقش باردار ، وزحفوا في العساكر برّاً وبحراً فانهمزمت أهل واسط . ولما استقرّ طغرل بالسلطنة وعاد عمّه سنجر إلى خراسان لخلاف أحمد خان صاحب ما وراء النهر عليه ، وكان داود ببلاد أذربيجان وكنجة فانتقض وجمع العساكر وسار إلى همذان وبرز إليه طغرل وفي ميمنته ابن برسق وفي ميسرته كزل وفي مقدمته أقسنقر . وسار إليه داود في ميمنته برتقش الزكويّ والتقى في رمضان سنة ست وعشرين فأمسك برتقش عن القتال ، واستراب التركان منه فهبوا خيمته ، واضطرب عسكر داود لذلك فهرب أتاكبه أقسنقر الأحمديلي ، واستمرت الهزيمة عليهم وأسر برتقش الزكوي . ومضى داود ثم قدم بغداد ومعه أتاكبه أقسنقر الأحمديلي فأنزله الخليفة بدار السلطان وأكرمه . ولما بلغ السلطان مسعوداً هزيمة داود ووصوله إلى بغداد قدم إليها وخرج داود لتلقيه ، وترجّل له عن فرسه ، ونزل مسعود بدار السلطنة في صفر سنة سبع وعشرين ، وخطب له على منابر بغداد ولد داود بعده ، واتفقا مع المسترشد بالسير إلى أذربيجان وأن يمدّهما ، وسارا لذلك ، وملك مسعود سائر بلاد أذربيجان ، وحاصر جماعة من الأمراء بأردبيل ثم هزمهم وقتل منهم ، وسار إلى همذان وبرز أخو طغرل للقائه فانهمز ، واستولى مسعود على همذان وقتل أقسنقر ، قتله الباطنية ويقال بدسياسة السلطان محمود . ولما انهزم طغرل قصد الريّ وبلغ قمّ ، ثم عاد إلى أصبهان ليمنع بها وسار أخوه مسعود للحصار فارتاب طغرل بأهل أصبهان ، وسار إلى بلاد فارس فاتبعه مسعود ، واستأمن إليه بعض أمراء طغرل فارتاب بالباقيين ، وانهمز إلى الريّ في رمضان من سنته ، وأتبعه مسعود فلحقه بالريّ . وقتاله فانهمز طغرل وأسر جماعة من أمرائه . وعاد مسعود إلى همذان ظافراً ، وعندما قصد طغرل الريّ من فارس قتل في طريقه وزيره أبا القاسم النشاباذي في شوال من سنته لموجدة وجدها عليه .

* (مسير المسترشد لحصار الموصل) *

لما انهزم عماد الدين زنكي أمام المسترشد كما قلنا لحق بالموصل ، وشغل سلاطين السلجوقية في همذان بالخلف الواقع بينهم ، وجماعة من أمراء السلجوقية إلى بغداد فراراً من الفتنة فقوي بهم المسترشد ، وبعث إلى عماد الدين زنكي بعض شيوخ

الصوفيّة من حضرته فأغلظ له في الموعظة فأهانته زكّي وحبسه ، فاعتزم المسترشد على حصار الموصل وبعث بذلك إلى السلطان مسعود ، وسار من بغداد منتصفاً شعبان سنة سبع وعشرين في ثلاثين ألف مقاتل . ولما قارب الموصل فارقه زكّي ونزل بها نائبه نصير الدين حقر ، ولحق بسنجر وأقام يقطع المدد والميرة عن عسكر المسترشد حتى ضاقت بهم الأمور ، وحاصرها المسترشد ثلاثة أشهر فامتنعت عليه ورحل عائداً إلى بغداد ، فوصل يوم عرفة من سنته . يقال إن مطراً الخادم جاء من عسكر السلطان مسعود لأنه قاصد العراق فارتحل لذلك .

* (مصاف طغرل ومسعود وانهزام مسعود) *

ولما عاد مسعود إلى همدان بعد انهزام أخيه طغرل ، بلغه انتقاض داود ابن أخيه محمود بأذربيجان فسار إليه وحصره ببعض قلاعها ، فخالفه طغرل إلى بلاد الجبل ، واجتمعت عليه العساكر ففتح كثيراً من البلاد ، وقصد مسعوداً وانتهى إلى قزوین فسار مسعود للقائه ، وهرب من عسكره جماعة كان طغرل قد داخلهم واستألمهم ، فولّى مسعود منزهماً آخر رمضان سنة ثمان وعشرين ، واستأذن المسترشد في دخول بغداد وكان نائبه بأصبهان البقش السلامي ، ومعه أخوه سلجوق شاه ، فلما بلغهم خبر الهزيمة لحقوا ببغداد ، ونزل سلجوق بدار السلطان ، وبعث إليه الخليفة بعشرة آلاف دينار . ثم قدم مسعود بعدهم ولقي في طريقه شدة وأصحابه بين راجلين وركاب فبعث إليهم المسترشد بالمقام والخيام والأموال والثياب والآلات ، وقرب إليهم المنازل ، ونزل مسعود بدار السلطنة ببغداد منتصفاً شوال سنة ثمان ، وأقام طغرل بهمدان .

* (وفاة طغرل واستيلاء السلطان مسعود) *

ولما وصل مسعود إلى بغداد أكرمه المسترشد ، ووعدته بالمسير معه لقتال أخيه طغرل ، وأزاح علق عسكره واستحثه لذلك ، وكان جماعة من أمراء السلجوقية قد ضجروا من الفتنة ، ولحقوا بالمسترشد فساروا معه ودس إليهم طغرل بالمواعيد فارتاب المسترشد ببعضهم ، واطلع على كتاب طغرل إليه ، وقبض عليه ونهب ماله ، فلحق الباقون بالسلطان ، وبعث فيهم المسترشد فمنعهم السلطان فحدثت بينهم الوحشة لذلك ،

وبعث السلطان إلى الخليفة يلزمه المسير معه^(١)، وبيناهما على ذلك إذ جاءه الخبر بوفاة طغرل ، في المحرم من سنة تسع وعشرين ، فسار السلطان مسعود إلى همدان وأقبلت إليه العساكر فاستولى عليها ، وأطاعه أهل البلاد ، واستوزر شرف الدين أنوشروان خالداً ، وكان قد سار معه بأهله .

* (فتنة السلطان مسعود مع المسترشد) *

لما استولى السلطان مسعود على همدان استوحش منه جماعة من أعيان الأمراء ، منهم برتقش وكزل وستقر والي همدان ، وعبد الرحمن بن طغرلبك ، وفارقوه ودُبِيس بن صدقة معهم ، واستأنموا إلى الخليفة ولحقوا بخوزستان وتعاهدوا مع برسق على طاعة المسترشد ، وحدّر المسترشد من دبيس وبعث شديد الدولة ابن الأنباري بالأمان للأمراء دون دبيس ، ورجع دبيس إلى السلطان مسعود . وسار الأمراء إلى بغداد فأكرمهم المسترشد ، واشتدّت وحشة السلطان مسعود لذلك ، ومنافرته للمسترشد فاعتزم المسترشد على قتاله ، وبرز من بغداد في عاشر^(٢) رجب وأقام بالشفيع وعصي عليه صاحب البصرة فلم يجبه ، وأمراء السلجوقية الذين بقوا معه يجرّضونه على المسير فبعث مقدّمته إلى حلوان . ثم سار من شعبان واستخلف على العراق إقبالاً خادمه في ثلاثة آلاف فارس ولحقه برسق بن برسق فبلغ عسكره سبعة آلاف فارس ، وكان أصحاب الأعراب يكتبون المسترشد بالطاعة فاستصلحهم مسعود ، ولحقوا به ، وبلغ عسكره خمسة عشر ألفاً ، وتسلّل إليه كثير من عسكر المسترشد حتى بقي في خمسة آلاف ، وبعث إليه داود ابن السلطان محمود من أذربيجان بأن يقصد الدينور ليلقاه بها بعسكره فجفل للقاء السلطان مسعود ، وسار في ميمنته برتقش باردار وكور

(١) هكذا بالأصل والظاهر ان العبارة سقط منها فقره اثناء النسخ او الطبع وفي الكامل ج ١١ ص ١٩ : « وكان قد اتصل الأمير بقسي السلاحي وغيره من الامراء بالخليفة ، وطلبوا خدمته ، فاستخدمهم واتفق معهم . واتفق أن انسانا اخذ فوجد معه ملطقات من طغرل الى هؤلاء الأمراء وخاتمه بالإقطاع لهم ، فلما رأى الخليفة ذلك قبض على أمير منهم اسمه أغلبك ونهب ماله ، فاستشعر غيره من الأمراء الذين مع الخليفة ، فهربوا الى عسكر السلطان مسعود ، فارسل الخليفة الى مسعود في اعادتهم اليه ، فلم يفعل واحتجّ بأشياء ، فعظم ذلك على الخليفة وحدث بينهما وحشة أوجبت تأخره عن المسير معه ، وارسل اليه يلزمه بالمسير معاً أمراً جزمياً ، فيما الأمراء على هذا ، اذ جاءه الخبر بوفاة طغرل . »

(٢) في العشرين من رجب : ابن الاثير ج ١١ ص ٢٥ .

الدولة سنقر^(١) وكزل وبرسق بن برسق ، وفي ميسرته جاولي برسقي وسراب سلار^(٢) وأغلبك الذي كان قبض عليه من أمراء السلاجوقية بموافقتهم السلطان وكان ذلك عاشر رمضان سنة تسع وعشرين . وانحازت ميسرة المسترشد إليه وانطبقت عساكره عليه ، وانهمز أصحاب المسترشد وأخذ هو أسيراً بموكبه ، وفيهم الوزير شرف الدين عليّ بن طراد الزينبي ، وقاضي القضاة والخطباء والفقهاء والشهود وغيرهم . وأنزل المسترشد في خيمة ، وحبس الباقون بقلعة سرحاب ، وعاد السلطان إلى همدان وبعث الأمير بك آي المحمدي^(٣) إلى بغداد شحنة ، فوصل سلخ رمضان ، ومعه عميد^(٤) فقبضوا أملاك الخليفة وأخذوا غلاته ، وضج الناس ببغداد وبكوا على خليفتهم ، وأعول النساء ثم عمد العامة إلى المنبر فكسروه ومنعوا من الخطبة وتعاقبوا في الأسواق يثون التراب على رؤسهم ، وقاتلوا أصحاب الشحنة فأثنخ فيهم بالقتل وهرب الوالي والحاجب وعظمت الفتنة ، ثم بلغ السلطان في شوال أن داود ابن أخيه محمود عصي عليه بالمراغة ، فسار لقتاله والمسترشد معه وتردد الرسل بينهما في الصلح .

* (مقتل المسترشد وخلافة الراشد) *

قد ذكرنا مسير المسترشد مع السلطان مسعود إلى مراغة وهو في خيمة موكل به . وترددت الرسل بينهما وتقرر الصلح على أن يحمل مالا للسلطان ولا يجمع العساكر لحرب ولا فتنة ، ولا يخرج من داره فانعقد على ذلك بينهما ، وركب المسترشد وحملت الغاشية بين يديه وهو على العود إلى بغداد فوصل الخبر بموافاة رسول من السلطان سنجر فتأخر مسيره لذلك ، وركب السلطان مسعود للقاء الرسول ، وكانت خيمة المسترشد منفردة العسكر فدخل عليه عشرون رجلاً أو يزيدون من الباطنية فقتلوه وجدعوه وصلبوه ، وذلك سابع عشر ذي القعدة من سنة تسع وعشرين ، لسبع عشرة ونصف من خلافته . وقتل الرجال الذين قتلوه وبويع ابنه أبو جعفر بعهد أبيه إليه بذلك فجددت له البيعة ببغداد في ملامن الناس ، وكان إقبال خادم المسترشد في بغداد ، فلما وقعت هذه الحادثة عبر إلى الجانب الغربي وأصعد إلى تكريت ،

(١) نور الدولة سنقر : ابن الاثير ج ١١ ص ٢٥ .

(٢) جاولي وبرسق شراب سلار : المرجع السابق .

(٣) الأمير بك آي المحمودي : ابن الاثير ج ١١ ص ٢٦ .

(٤) ليس لها معنى ولعلها عبيد .

ونزل على مجاهد الدين بهروز . ثم بعد مقتل المسترشد بأيام قتل ديبس بن صدقة على باب سرادقه بظاهر مدينة خوي ، أمر السلطان مسعود غلاماً أرمينياً بقتله فوقف على رأسه فضربه ، وأسقط رأسه ، واجتمع إلى أبيه صدقة بالحلة عساكره ومماليكه واستأمن إليه قطلع تكين ، وأمر السلطان مسعود بك آي شحنة بغداد فأخذ الحلة من يد صدقة فبعث بعض عسكره إلى المدائن ، وخام عن لقائه حتى قدم السلطان إلى بغداد سنة إحدى وثلاثين فقصده وصالحه ولزم بابه .

* (الفتنة بين الراشد والسلطان مسعود ولحاقه

بالموصل وخلعه) *

وبعد بيعة الراشد واستقراره في الخلافة وصل برتقش الزكوي من عند السلطان محمود يطلب من الراشد ما استقر على أبيه من المال أيام كونه عندهم ، وهو أربعمائة ألف دينار فأجابه بأنه لم يخلف شيئاً وأن ماله كان معه فنهب . ثم نمي إلى الراشد أن برتقش تهجم على دار الخلافة ، وقتل المال فجمع الراشد العساكر وأصلح السور ، ثم ركب برتقش ومعه الأمراء البلخية وجاءوا لهجم الدار ، وقتلهم عسكر الخليفة والعامّة فساروا إلى طريق خراسان وانحدر بك آي إلى خراسان ، وسار برتقش إلى البند هجين ، ونهبت العامّة دار السلطان واشتدت الوحشة بين السلطان والراشد ، وانحرف الناس عن طاعة السلطان إلى الخليفة ، وسار داود ابن السلطان في عسكر أذربيجان إلى بغداد ، ونزل بدار السلطان في صفر من سنة ثلاثين ، ووصل عماد الدين زنكي من الموصل ، ووصل برتقش باردار صاحب قزوین ، والبقش الكبير صاحب أصبهان ، وصدقة بن ديبس صاحب الحلة ، وابن برسق وابن الأحمديلي وجفل الملك داود برتقش باردار شحنة ببغداد ، وقبض الراشد على ناصح الدولة أبي عبدالله الحسن بن جهير استادار ، وعلى جمال الدين إقبال . وكان قدم إليه من تكريت فتنكر له أصحابه وخانوه ، وشفع زنكي في إقبال الخادم فأطلقه وصار عنده ، وخرج الوزير جلال الدين أبو الرضا بن صدقة لتلقي زنكي فأقام عنده . ثم شفح فيه وأعادته إلى وزارته ولحق قاضي القضاة الزينبي بزنكي أيضاً ، وسار معه إلى الموصل ، ووصل سلجوق شاه إلى واسط وقبض بها بك آي ونهب ماله فانحدر زنكي إليه وصالحه ورجع إلى بغداد . ثم سار السلطان داود نحو طريق خراسان

ومعه زنكي لقتال السلطان مسعود ، وبرز الراشد أول رمضان وسار إلى طريق خراسان ورجع بعد ثلاث وأرسل إلى داود والأمراء بالعود ، وقتال مسعود من وراء السور ، وراسلهم مسعود بالطاعة والموافقة فأبوا ، وتبعهم الخليفة في ذلك . وجاء مسعود فتزل على بغداد وحصرهم فيها ، وثار العيارون وكثر المهرج وأقاموا كذلك نيفاً وخمسين ، وامتنعوا وأقلع السلطان عنهم . ثم وصله طرنطاني صاحب واسيط بالسفن فعاد وعبر إلى الجانب الغربي فاضطرب الراشد وأصحابه ، وعاد داود إلى بلاده ، وكان زنكي بالجانب الغربي فعبر إليه الراشد وسار معه إلى الموصل ، ودخل السلطان مسعود بغداد منتصف ذي القعدة سنة ثلاثين ، وأمن الناس . واستدعى القضاة والفقهاء والشهود وعرض عليهم يمين الراشد بخطه : إني متى جئدت جنداً ، وخرجت ولقيت أحداً من أصحاب السلطان بالسيف فقد خلعت نفسي من الأمر فأفتوا بخلعه . ووافقهم على ذلك أصحاب المناصب والولايات ، واتفقوا على ذمه فتقدم السلطان لخلعه ، وقطعت خطبته ببغداد وسائر البلاد في ذي القعدة من سنة ثلاثين لسنة من خلافته .

* (خلافة المقتني) *

ولما قطعت خطبة الراشد استشار السلطان مسعود أعيان بغداد فيمن يوليّه ، فأشاروا بمحمد بن المستظهر فقدم إليهم بعمل محضر في خلع الراشد ، وذكروا ما ارتكبه من أخذ الأموال ومن الأفعال القادحة في الإمامة ، وختموا آخر المحضر بأن من هذه صفته لا يصلح أن يكون إماماً . وحضر القاضي أبو طاهر بن الكرخي فشهدوا عنده بذلك وحكم بخلعه ، ونفذ القضاة الآخرون وكان قاضي القضاة غائباً عند زنكي بالموصل ، وحضر السلطان دار الخلافة ومعه الوزير شرف الدين الزينبي وصاحب المخزن ابن العسقلاني ، وأحضر أبو عبدالله بن المستظهر فدخل إليه السلطان والوزير واستخلفاه . ثم أدخلوا الأمراء وأرباب المناصب والقضاة والفقهاء فبايعوه ثامن عشر ذي الحجة ولقبوه المقتني . واستوزر شرف الدين علي بن طراد الزينبي وبعث كتاب الحكم بخلع الراشد إلى الآفاق ، وأحضر قاضي القضاة أبا القاسم علي بن الحسين فأعادته إلى منصبه ، وكمال الدين حمزة بن طلحة صاحب المخزن كذلك .

* (فتنة السلطان مسعود مع داود واجتماع داود للراشد للحرب

ومقتل الراشد) *

ولما بويع للمقتني والسلطان مسعود ببغداد ، وبعث عساكره بطلب الملك داود فلقيه عند مراغة فانهمز داود وملك قراسنقر أذربيجان . ثم قصد داود خوزستان ، واجتمع عليه من عساكر التركمان وغيرهم نحو عشرة آلاف مقاتل ، وحاصر تستر وكان السلطان سلجوق شاه بواسط بعث إلى أخيه مسعود يستنجده فأنجده بالعساكر وسار إلى تستر فقاتله داود وهزمه . وكان السلطان مسعود مقيماً ببغداد مخافة أن يقصد الراشد العراق من الموصل ، وكان قد بعث لزنكي فخطب للمقتني في رجب سنة إحدى وثلاثين ، وسار الراشد من الموصل ، فلما بلغ خبر مسيره إلى السلطان مسعود أذن للعسكر في العود إلى بلادهم ، وانصرف صدقة بن دُبَيْس صاحب الحجة بعد أن زوجه ابنته . ثم قدم على السلطان مسعود جماعة الأمراء الذين كانوا مع الملك داود مثل البقش السلامي وبرسق بن برسق صاحب تستر وسنقر خمارتكن شحنة همدان ، فرضي عنهم ووليّ البقش شحنة ببغداد فظلم الناس وعسفهم . ولما فارق الراشد زنكي من الموصل سار إلى أذربيجان وانتهى إلى مراغة ، وكان بوزابة وعبد الرحمن طغرليك^(١) صاحب خلخال ، والملك داود ابن السلطان محمود خائفين من السلطان مسعود فاجتمعوا إلى منكبرس صاحب فارس وتعاهدوا على بيعة داود ، وأن يردّوا الراشد إلى الخلافة فأجابهم الراشد إلى ذلك ، وبلغ الخبر إلى السلطان فسار من بغداد في شعبان سنة إثنين وثلاثين ، وبلغهم قبل وصوله وصول الراشد إليهم فقاتلهم بخوزستان فانهمزوا وأسر منكبرس صاحب فارس^(٢) فقتله السلطان مسعود صبياً ، وافترقت عساكره للنهب وفي طلب المنهزمين ، ورآه بوزابة وعبد الرحمن طغرليك في قلّ من الجنود فحملوا عليه ، وقتل بوزابة جماعة من الأمراء منهم صدقة بن دُبَيْس وابن قراسنقر الأتابك صاحب أذربيجان وعنتر بن أبي العسكر وغيرهم كان قبض عليهم لأول الهزيمة وأمسكهم عنده ، فلما بلغه قتل منكبرس قتلهم جميعاً وانصرف

(١) طغاريك : ابن الاثير ج ١١ ص ٦٠ .

(٢) هكذا بالأصل وفي الكامل ج ١١ ص ٦٠ : « ووصل الخبر إلى السلطان مسعود وهو ببغداد باجتماعهم ، فسار عنها في شعبان نحوهم ، فالتقوا بينجن كشت ، فاقتلوا فهزمهم السلطان مسعود وأخذ الأمير منكبرس أسيراً » .

العسكران منزهين ، وقصد مسعود أذربيجان وداود همدان . وجاء إليه الراشد بعد الواقعة وأشار بوزابة وكان كبير القوم بمسيرهم ، فسار بهم إلى فارس فلكها وأضافها إلى خوزستان . وسار سلجوق شاه ابن السلطان مسعود ليملكها فدافعه عنها البقش الشحنة ومطر الخادم أمير الحاج ، وثار العيارون أيام تلك الحرب ، وعظم الهرج ببغداد ، ورحل الناس عنها إلى البلاد . فلما انصرف سلجوق شاه واستقرّ البقش الشحنة فتك فيهم بالقتل والصلب . ولما قتل صدقة بن ديبس ولّى السلطان على الحجة محمداً أخاه وجعل معه مهلهلاً أخاً عنتر بن أبي العسكر يدبره . ولما وصل الراشد والمملك داود إلى خوزستان مع الأمراء على ما ذكرناه ، وملكوا فارس ، ساروا إلى العراق ومعهم خوارزم شاه . فلما قاربوا الجزيرة خرج السلطان مسعود لمدافعتهم فافترقوا ، ومضى الملك داود إلى فارس وخوارزم شاه إلى بلاده ، وبقي الراشد وحده ، فسار إلى أصهبان فوثب عليه في طريقه نفر من الخراسانية الذين كانوا في خدمته فقتلوه في القيلولة خامس عشر رمضان سنة اثنتين وثلاثين ، ودفن بشهرستان ظاهر أصهبان . وعظم أمر هذه الفتنة واختلفت الأحوال والمواسم وانقطعت كسوة الكعبة في هذه السنة من دار الخلافة من قبل السلاطين ، حتى قام بكسوتها تاجر فارسيّ من المترددين إلى الهند ، أنفق فيها ثمانية عشر ألف دينار مصرية ، وكثر الهرج من العيارين حتى ركب زعمائهم الخيول وجمعوا الجموع ، وتسترّ الوالي ببغداد بلباس ابن أخيه سراويل الفتوة عن زعيمهم ليدخل في جملتهم ، وحتى همّ زعيمهم بنقش اسمه في سكة بانبار فحاول الشحنة والوزير على قتله فقتل ، ونسب أمر العيارين إلى البقش الشحنة لما أحدث من الظلم والعسف فقبض عليه السلطان مسعود وحبسه بتكريت عند مجاهد الدين بهروز ، ثم أمر بقتله فقتل . ثم قدم السلطان مسعود في ربيع سنة ثلاث وثلاثين في الشتاء ، وكان يشتي بالعراق ويصيّف بالجبال . فلما قدم أزال المكوس وكتب بذلك في الألواح فنصبت في الأسواق وعلى أبواب الجامع ورفع عن العامة نزول الجند عليهم فكثّر الدعاء له والثناء عليه .

* (وزارة الخليفة) *

وفي سنة أربع وثلاثين وقع بين المقتني ووزيره عليّ بن طراد الزينبي وحشة بما كان يعترض على المقتني في أمره ، فخاف واستجار بالسلطان مسعود فأجاره ، وشفع إلى

المقتني في إعادته فامتنع وأسقط اسمه من الكتب ، واستتاب المقتني ابن عمه قاضي القضاة والزيّني ، ثم عزله واستتاب شديد الدولة الأنباري . ثم وصل السلطان إلى بغداد سنة ست وثلاثين فوجد الوزير شرف الدين الزيّني في داره فبعث وزيره إلى المقتني شفيعاً في إطلاق سبيله إلى بيته فأذن له انتهى .

* (الشحنة ببغداد) *

وفي سنة ست وثلاثين عزل مجاهد الدين بهروز شحنة بغداد ، ووّلى كزل أمير آخر من مماليك السلطان محمود ، فكان على البصرة فأضيف إليه شحنة بغداد ، ولمّا وصل السلطان مسعود إلى بغداد ورأى تبسط العيارين وفسادهم أعاد بهروز شحنة ، ولم ينتفع الناس بذلك لأنّ العيارين كانوا يتمسكون بالجاه من أهل الدول فلا يقدر بهروز على منعهم ، وكان ابن الوزير وابن قاروت صهر السلطان يقاسمهم فيما يأخذون من النهب . واتفق سنة ثمان وثمانين أنّ السلطان أرسل نائب الشحنة ووبّخه على فساد العيارين فأخبره بشأن صهره وابن وزيره فأقسم ليصلبته إن لم يصلبها فأخذ خاتمه على ذلك ، وقبض على صهره ابن قاروت فصلبه وهرب ابن الوزير ، وقبض على أكثر العيارين وافترقوا وكفى الناس شرهم .

* (انتقاض الاعياص واستبداد الامراء على الامير مسعود

وقته اياهم) *

وفي سنة أربعين سار بوزابة صاحب فارس وخوزستان وعساكره إلى قاشان ومعه الملك محمد ابن السلطان محمود ، واتصل بهم الملك سليمان شاه ابن السلطان محمد ، ولقي بوزابة الأمير عبّاس صاحب الريّ وتأمرا في الانتقاض على السلطان مسعود ، وملكا كثيراً من بلاده فسار السلطان مسعود عن بغداد ، ونزل بها الأمير مهلهل والخادم مطر وجماعة من غلمان بهروز . وسار معه الأمير عبد الرحمن طغرلبك ، وكان حاجبه ومتحكماً في دولته ، وكان هواه مع ذينك الملكين ، فسار السلطان وعبد الرحمن حتى تقارب العسكران ، فلقى سليمان شاه أخاه مسعوداً فحرق عليه ، وجرى عبد الرحمن في الصلح بين الفريقين ، وأضيفت وظيفة أذربيجان وأرمينية الى ما بيده . وسار أبو الفتح ابن هزارشب وزير السلطان مسعود ومعه وزير بوزابة فاستبدوا على السلطان وحجروه

عن التصرف فيما يريده ، وكان بك أرسلان بن بلنكري المعروف بخاص بك خالصة صاحب خلخال وبعض أذربيجان ، فلما عظم تحكّمه أسر السلطان إلى خاص بك بقتل عبد الرحمن ، فدرس ذلك إلى جماعة من الأمراء وقتلوه في موكبه ، ضربه بعضهم بمقرعة فسقط إلى الأرض ميتاً وبلغ إلى السلطان مسعود ببغداد ومعه عبّاس صاحب الريّ في عسكر أكثر من عسكره فامتعض لذلك فتلطّف له السلطان ، واستدعاه إلى داره ، فلما انفرد عن غلمان أمر به فقتل . وكان عبّاس من غلمان السلطان محمود ووليّ الريّ ، وجاهد الباطنية وحسنت آثاره فيهم . وكان مقتله في ذي القعدة سنة إحدى وأربعين . ثم حبس السلطان مسعود أخاه سليمان شاه بقلعة تكريت ، وبلغ مقتل عبّاس إلى بوزابة فجمع عساكره من فارس وخوزستان : وسار إلى أصبهان فحاصرها ، ثم سار إلى السلطان مسعود والتقى بمرج قراتكين فقتل بوزابة قيل بسهم أصابه وقيل أخذ أسيراً وقتل صبياً ، وانهمت عساكره إلى همدان وخراسان .

* (انتفاض الأمراء ثانية على السلطان) *

ولما قتل السلطان من قتل من أمرائه استخلص الأمير خاص بك وأنفذ كلمته في الدولة ، ورفع منزلته فحسده كثير من الأمراء وخافوا غائلته وساروا نحو العراق وهم : إيلدكر المسعودي صاحب كنجة وأرانية ، وقيصر والبقش كون صاحب أعمال الجبل . وقتل الحاجب وطرنطاي المحمودي شحنة واسط وابن طغابرك . ولما بلغوا حلوان خاف الناس بأعمال العراق وعني المقتني بإصلاح السور ، وبعث إليهم بالنهي عن القدوم فلم ينتهوا ووصلوا في ربيع الآخر سنة ثلاث وأربعين ، والمملك محمد ابن السلطان محمود معهم ، ونزلوا بالجانب الشرقي ، وفارق مسعود جلال الشحنة ببغداد إلى تكريت ، ووصل إليهم عليّ بن دبّيس صاحب الحلة ، ونزل بالجانب الغربي وجند المقتني أجناداً وقتلهم مع العامة فكانوا يستطردون للعامة والجند حتى يبعدوا ، ثم يكرّون عليهم فيثخنوا فيهم . ثم كثر عيْشهم ونهبهم . ثم اجتمعوا مقابل التاج وقتلوا الأرض واعتدروا ، وتردّدت الرسل ورحلوا إلى النهروان . وعاد مسعود جلال الشحنة من تكريت إلى بغداد ، وافترق هؤلاء الأمراء وفارقوا العراق ، والسلطان مع ذلك مقيم ببلد الجبل . وأرسل عمه سنجر إلى الريّ سنة أربع وأربعين فبادر إليه مسعود وترضاه

فأعقبه وقبل عذره . ثم جاءت سنة أربع وأربعين جماعة أخرى من الأمراء وهم البقش كون والطرنطاي وابن ديبس وملك شاه ابن السلطان محمود فراسلوا المقتني في الخطبة لملك شاه فلم يجهم ، وجمع العساكر وحصن بغداد وكاتب السلطان مسعودا بالوصول الى بغداد فشغله عمه سنجر إلى الري ، ولما علم البقش مراسلة المقتني إلى مسعود نهب النهروان ، وقبض على علي بن ديبس وهرب الطرنطاي إلى النعمانية ، ووصل السلطان مسعود إلى بغداد منتصف شوال ، ورحل البقش كون من النهروان وأطلق ابن ديبس .

* (وزارة المقتني) *

وفي سنة أربع وأربعين استوزر المقتني يحيى بن هبيرة وكان صاحب ديوان الزمام وظهرت منه كفاية في حصار بغداد فاستوزره المقتني .

* (وفاة السلطان مسعود وملك ملك شاه ابن أخيه محمود) *

ثم توفي السلطان مسعود أول رجب سنة سبع وأربعين وخمسمائة لإحدى وعشرين سنة من بيعته ، وعشرين من عوده بعد منازعة إخوته . وكان خاص بك بن سلمكري^(١) متغلباً على دولته ، فبايع لملك شاه ابن أخيه السلطان محمود ، وخطب له بالسلطنة في همدان ، وكان هذا السلطان مسعود آخر ملوك السلجوقية عن بغداد . وبعث السلطان ملك شاه الأمير شكارکرد^(٢) في عسكر إلى الحجلة فدخلها ، وسار إليه مسعود جلال^(٣) الشحنة ، وأظهر له الاتفاق . ثم قبض عليه وغرقه واستبد بالحجة وأظهر المقتني إليه العساكر مع الوزير عون الدولة والدين بن هبيرة فعبر الشحنة إليهم الفرات ، وقتلهم فانهزموا وثار أهل الحجلة بدعوة المقتني ومنعوا الشحنة من الدخول فعاد إلى تكريت ودخل ابن هبيرة الحجلة وبعث العساكر إلى الكوفة وواسط فملكوها ، وجاءت عساكر السلطان إلى واسط فغلبوا عليها عسكر المقتني فتجهز بنفسه ، وانتزعها من أيديهم ، وسار منها إلى الحجلة . ثم عاد إلى بغداد في عشر ذي

(١) خاص بك بن بلنكري : ابن الاثير ج ١١ ص ١٦١ .

(٢) سكارکرد : ابن الاثير ج ١١ ص ١٦٢ .

(٣) مسعود بلال : المرجع السابق .

القعدة . ثم إنَّ خاص بك المتغلب على السلطان ملك شاه استوحش وتنكر وأراد الاستبداد فبعث عن الملك محمد ابن السلطان محمد بخوزستان سنة ثمان وأربعين فبايعه أول صفر وأهدى إليه وهو مضمر الفتك ، فسبقه السلطان محمد لذلك وقتله ثاني يوم البيعة إيد غدي التركماني المعروف بشملة من أصحاب خاص بك ونهاه عن الدخوله إلى السلطان محمد ، فلم يقبل . فلما قتل خاص بك نهب شملة عسكره ولحق بخوزستان وكان خاص بك صبيّاً من التركمان اتصل بالسلطان مسعود واستخلصه وقدمه على سائر الأمراء .

* (حروب المقتفي مع أهل الخلاف وحصار البلاد) *

ثم بعث المقتفي عساكره لحصار تكريت مع ابن الوزير عون الدين والأمير ترشك من خواصه وغيرهما ، ووقع بينه وبين ابن الوزير منافرة خشية لها ترشك على نفسه فصالح الشحنة صاحب تكريت ، وقبض على ابن الوزير والأمراء ، وحبسهم صاحب تكريت وغرق كثير منهم ، وسار ترشك والشحنة إلى طريق خراسان فعاثوا فيها وخرج المقتفي في اتباعهم فهربا بين يديه ، ووصل تكريت وحاصرها أياماً . ثم رجع إلى بغداد وبعث سنة تسع وأربعين بتكريت في ابن الوزير وغيره من المأسورين ، فقبض على الرسول فبعث إليهم عسكرياً فامتنعوا عليه ، فسار المقتفي بنفسه في صفر من سنته وملك تكريت ، وامتنعت عليه القلعة فحاصرها ، ورجع في ربيع . ثم بعث الوزير عون الدين في العساكر لحصارها واستكثر من الآلات وضيق عليها . ثم بلغه الخبر بأن شحنة مسعود وترشك وصلاني العساكر ومعهم الأمير البقش كون وأنها استحثت الملك محمداً لقصد العراق ، فلم يتهيأ له فبعث هذا العسكر معهم ، وانضاف إليهم خلق كثير من التركمان ، فسار المقتفي للقائهم ، وبعث الشحنة مسعود عن إرسال ابن السلطان طغرل بن محمد وكان محبوساً بتكريت فأحضره عنده ليقاتل به المقتفي . والتقوا عند عقربابل فتنازلوا ثمانية عشر يوماً ، ثم تناجزوا آخر رجب فانهزمت ميسنة المقتفي إلى بغداد ، ونهبت خزائنه وثبت هو واشتد القتال وانهزمت عساكر العجم وظفر المقتفي بهم ، وغنم أموال التركمان وسبى نساءهم وأولادهم . ولحق البقش كون ببلد المحلو وقلعة المهاكين وأرسلان بن طغرل ، ورجع المقتفي إلى بغداد أول شعبان . وقصد مسعود الشحنة وترشك بلد واسيط للعيث فيها ، فبعث المقتفي الوزير ابن هبيرة

في العساكر فهزمهم . ثم عاد فلقية المقتني سلطان العراق وأرسلان بن طغرل ، وبعث إليه السلطان محمد في إحضاره عنده . ومات البقش في رمضان من سنته وبقي أرسلان مع ابن البقش ، وحسن الخازندار فحملاه إلى الجبل ثم سارا به إلى الركن زوج أمه ، وهو أبو البهلوان وأرسلان وطغرل الذي قتله خوارزم شاه ، وكان آخر السلجوقية ثلاثهم إخوة لأم . ثم سار المقتني سنة خمسين إلى دقوقا فحاصرها أياماً ، ثم رجع عنها لأنه بلغه أن عسكر الموصل تجهز لمدافعته عنها فرحل .

* (استيلاء شمله على خوزستان) *

قد ذكرنا من قبل شأن شمله وأنه من التركمان واسمه إيد غدي وأنه كان من أصحاب خاص بك التركماني ، وهرب يوم قتل السلطان محمد صاحبه خاص بك بعد أن حذره منه فلم يقبل ، ونجا من الواقعة فجمع جموعاً وسار يريد خوزستان وصاحبها يومئذ ملك شاه ابن السلطان محمود بن محمد . وبعث المقتني عساكره لذلك فلقبهم شمله في رجب وهزمهم وأسر وجوهمهم . ثم أطلقهم وبعث إلى الخليفة يعتذر فقبل عذره ، وسار إلى خوزستان فلكها من يد ملك شاه ابن السلطان محمود .

* (إشارة إلى بعض أخبار السلطان سنجر بخوزستان ومبدأ دولة بني خوارزم شاه) *

كان السلطان سنجر من ولد السلطان ملك شاه لصلبه ، ولما استولى بركيارق بن ملك شاه على خوزستان سنة تسعين وأربعمائة من يد عمه أرسلان أرغون ، كما نذكر في أخبارهم عند تفردنا مستوفى ، ولّى عليها أخاه سنجر ، وولّى على خوارزم محمد بن أنوش تكين من قبل الأمير داود حبشي بن ألبوساق . ثم لما ظهر السلطان محمد ونازع بركيارق وتعاقبا في الملك ، وكان سنجر شقيقاً لمحمد فولاه على خراسان ، ولم يزل عليها . ولما اختلف أولاد محمد من بعده كان عقيد أمرهم وصاحب شورا هم إذا خلف له ببغداد مقدماً اسمه على إسم سلطان العراق منهم سنة (١) ثم خرجت أم الخطا من الترك من مفازة الصين وملكوا ما وراء النهر من يد الجالية ملوك تركستان سنة ست وثلاثين كما نذكر في أخبارهم . وسار سنجر لمدافعتهم فهزموه فوهن

(١) بياض بالأصل وفي الكامل ج ١٠ ص ٥٤٨ يذكر ابن الاثير أخبار سنجر سنة ٥١٣ .

لذلك فاستبدَّ عليه خوارزم شاه بعض الشيء . وكان الخلفاء لما ملكوا بلاد تركستان أزعجوا الغز عنها إلى خراسان وهم بقية السلجوقية هناك . وأجاز السلجوقية لأول دولتهم إلى خراسان فملكوها ، وبقي هؤلاء الغز بنواحي تركستان فأجازوا أمام الخطا إلى خراسان ، وأقاموا السلطان بها حتى عتوا ونموا . ثم كثر عيثهم وفسادهم وسار إليهم السلطان سنجر سنة ثمان وأربعين فهزموه واستولوا عليه وأسروه ، وملكوا بلاد خراسان وافترق أمراؤه على النواحي . ثم ملكوه وهو أسير في أيديهم ذريعة لنهب البلاد واستولوا به على كثير منها ، وهرب من أيديهم سنة إحدى وخمسين ولم يقدر على مدافعتهم . ثم توفي سنة اثنتين وخمسين وافترت بلاد خراسان على أمرائه كما يذكر في أخبارهم . ثم تغلب بنو خوارزم شاه عليها كلها وعلى أصبهان والري من ورائها وعلى أعمال غزنة من يد بني سبكتكين وشاركهم فيها النور^(١) بعض الشيعة وقام بنو خوارزم شاه مقام السلجوقية إلى أن انقضت دولتهم على يد جنكرخان ملك التتر من أمم الترك في أوائل المائة السابعة كما يذكر ذلك كله في أخبار كل منهم عندما نفردها بالذكر إن شاء الله تعالى .

* (الخطبة ببغداد لسليمان شاه ابن السلطان

محمد وحروبه مع السلطان محمد بن محمود) *

كان سليمان بن محمد عند عمه سنجر بخراسان منذ أعوام وقد جعله وليّ عهده ، وخطب له بخراسان فلما غلب الغز على سنجر وأسروه تقدّم سليمان شاه على العساكر ، ثم غلبتهم الغز فلحق بخوارزم شاه فصاهره أولاً بابنة أخيه ، ثم تنكّر فسار إلى أصبهان فبغته شحنتها من الدخول فسار إلى قاشان ، فبعث إليه السلطان محمد شاه بن محمود فقصد اللحف ، ونزل على السيد محسن ، وبعث إلى المقتني ليستأذنه في القدوم ، وبعث زوجته وولده رهناً على الطاعة والمناصحة فأذن له ، وقدم في خوف من العساكر ثلاثمائة أو نحوها ، وأخرج الوزير عون الدين بن هُبَيْرَة ولده لتلقّيه ومعه قاضي القضاة والنقباء ، ودخل وعلى رأسه الشمسية ، وخلع عليه . ولما كان المحرم من سنة إحدى وخمسين حضر عند المقتني بمحضر قاضي القضاة وأعيان العبّاسيين

(١) بياض بالأصل وفي الكامل ج ١١ ص ٢٢٢ : العسكر الفوري ، وأما قوله بعض الشيعة فهم الاساعيلية وقد أورد ذكرهم ابن الاثير في حوادث ٥٥٣ .

واستحلفه على الطاعة ، وأن لا يتعرّض للعراق . ثم خطب له ببغداد وبلقب أبيه السلطان محمد ، وبعث عسكرياً نحو ثلاثة آلاف واستقدم داود صاحب الحيلة فجعل له أمر الحجابة ، وسار نحو الجبل في ربيع . وسار المقتني إلى حلوان وسار إلى ملك شاه بن محمود أخي سليمان صاحب خوزستان فاستحلفه لسليمان شاه وجعله وليّ عهده ، وأمدّهما بالمال والأسلحة ، وساروا إلى همذان وأصهبان ، وجاءهم المذكور صاحب بلاد أران فكثّر جمعهم وبلغ خبرهم السلطان محمد بن محمود فبعث إلى قطب الدين مودود بن زنكي صاحب الموصل ، ونائبه زين الدين ليستنجدهما فأجاباه ، وسار للقاء سليمان شاه وأصحابه فالتقوا في جمادى ، وانزهر سليمان شاه وافترقت عساكره . وسار المذكور إلى بلاده ، وسار سليمان شاه إلى بغداد وسلك على شهرزور فاعترضه زين الدين علي كوجك نائب قطب الدين بالموصل ، وكان مقطع شهرزور الأمير بران من جهة زين الدين فاعترضاه وأخذاه أسيراً ، وحمل زين الدين إلى الموصل فحبسه بقلعتها ، وبعث إلى السلطان محمد بالخبر .

* (حصار السلطان محمد ببغداد) *

كان السلطان محمد قد بعث إلى المقتني في الخطبة له ببغداد فامتنع من إجابته ، ثم بايع لعمّه سليمان وخطب له وكان ما قدّمناه من أمره معه . ثم سار السلطان محمد من همذان في العساكر نحو العراق ، فقدم في ذي الحجة سنة إحدى وخمسين ، وجاءته عساكر الموصل مدداً من قبل قطب الدين ونائبه زين الدين ، واضطربت الناس ببغداد ، وأرسل المقتني عن فضلو بواش^(١) صاحب واسط فجاء عسكره . وملك مهلهل الحيلة فاهتمّ ابن هبيرة بأمر الحصار وجمع السفن تحت الناحي^(٢) ، وقطع الجسر ، وأجفل الناس من الجانب الغربي ، ونقلت الأموال إلى حريم دار الخلافة ، وفرّق المقتني السلاح في الجند والعامّة ، ومكثوا أياماً يقتتلون ، ومدّ السلطان جسراً على دجلة فعبر على الجانب الشرقي حتى كان القتال في الجانبين . ونفذت الأقوات في العسكر واشتدّ القتال والحصار على أهل بغداد لانقطاع الميرة والظهر^(٣) من عسكر الموصل لأنّ نور

(١) هكذا بالأصل وفي الكامل ج ١١ ص ٢١٢ : « واضطرب الناس ببغداد وارسل الخليفة يجمع العساكر فأقبل خطلبرس من واسط وعصى أرغش صاحب البصرة ، واخذ واسط ... »
(٢) تحت التاج : المرجع السابق ص ٢١٣ .
(٣) الظهر : الركاب التي تحمل الانتقال .

الدين محمود بن زنكي وهو أخو قطب الدين الأكبر بعث إلى زين الدين يلومه على قتال الخليفة . ثم بلغ السلطان محمداً أنّ أخاه ملك شاه والمذكر صاحب بلاد أران ، وأرسلان ابن الملك طغرل بن محمد ساروا إلى همدان وملكوها فارتحل عن بغداد في آخريّ سنة إثنتين وخمسين . وسار إلى همدان وعاد زين الدين كوجك إلى الموصل . ولما قصد السلطان محمد همدان صار ملك شاه والمذكر^(١) ومن معها إلى الريّ فقاتلهم شحنتها آبنايخ^(٢) وهزموه ، وأمدّه السلطان محمد بالأمير سُقمان بن قيار^(٣) فسار لذلك ولقيهما منصورين عن الريّ قاصدين بغداد فقاتلها ، وانهمز أمامها فسار السلطان في أثرهما إلى خوزستان ، فلما انتهى إلى حلوان جاءه الخبر بأن المذكر بالدينور وبعث إليه آبنايخ بأنه استولى على همدان وأعاد خطبته فيها ، فافتقت جموع ملك شاه والمذكر وفارقهم شملّة صاحب خوزستان ، فعادوا هارين إلى بلادهم وعاد السلطان محمد إلى همدان .

* (حروب المقتني مع أهل النواحي) *

كان سُنقُرُ الهمداني صاحب اللّحف ، وكان في هذه الفتنة قد نهب سواد بغداد وطريق خراسان ، فسار المقتني لحربه في جمادى سنة ثلاث وخمسين وضمن له الأمير خلطوا براس^(٤) إصلاحه ، فسار إليه خاله على أن يشرك المقتني معه في بلد اللحف الأمير أزغش المسترشي فأقطعها لهما جميعاً ورجع ثم عاد سُنقُرُ على أزغش وأخرجه ، وانفرد ببلده وخطب للسلطان محمد فسار إليه خلطوا براس من بغداد في العساكر وهزمه ، وملك اللحف وسار سنقر إلى قلعة الماهكي للأمير قايماز العميدي ونزلها في أربعائة ألف فارس . ثم سار إليه سُنقر سنة أربع وخمسين فهزمه ورجع إلى بغداد فخرج المقتني إلى النعمانية وبعث العساكر مع ترشك فهرب سُنقر في الجبال ونهب ترشك محلفه وحاصر قلعة الماهكي ، ثم عاد إلى البَسَنْدَجِين وبعث بالخبر إلى بغداد . ولحق سُنقُرُ بملك شاه فأمدّه بخمسمائة فارس وبعث ترشك إلى المقتني في المدد فأمدّه ، وبعث إليه سُنقُرُ في الإصلاح فحبس رسوله ، وسار إليه فهزمه

(١) ايلدكز : ابن الاثير ج ١١ ص ٢١٥ .

(٢) آبنايخ : المرجع السابق .

(٣) سقمس بن قيار الحرامي : المرجع السابق .

(٤) خطبرس : (وقد مرّ معنا من قبل) ابن الاثير ج ١١ ص ٢٢٩ .

واستباح عسكره ونجا سُنُقْرُ جريحاً إلى بلاد العجم فأقام بها . ثم جاء بها سنة أربع وخمسين إلى بغداد ، وألقى نفسه تحت التاج فرضي عنه المقتني ، وأذن له في دخول دار الخلافة . ثم زحف إلى قايماز السلطان في ناحية بادرايا سنة ثلاث وخمسين فهزمه وقتله وبعث المقتني عساكره لقتال شملة فلحق بملك شاه .

* (وفاة السلطان محمد بن محمود وملك عمه سليمان شاه

ثم ارسلان بن طغرل) *

ثم إن السلطان محمد بن محمود بن ملك شاه لما رجع عن حصار بغداد أصابه مرض السل وطال به ، وتوفي بهمدان في ذي الحجة سنة أربع وخمسين لسبع سنين ونصف من ملكه ، وكان له والد فيئس من طاعة الناس له ، ودفعه لأقسنقر الأحمديلي وأوصاه عليه فرحل به إلى مراغة . ولما مات السلطان محمد اختلف الأمر فيمن يولونه ، ومال الأكثر إلى سليمان شاه عمه ، وطائفة إلى ملك شاه أخيه ، وطائفة إلى ارسلان بن السلطان طغرل الذي مع الذكر ببلاد أران . وبادر ملكشاه أخوه فسار من خوزستان ومعه شملة التركماني ودكلا صاحب فارس ، ورحل إلى أصهبان فأطاعه ابن الخجندبي ، وأنفق عليه الأموال وبعث إلى عساكر همدان في الطاعة فلم يجيبوه ، وأرسل أكابر الأمراء من همدان إلى قطب الدين مودود بن زنكي صاحب الموصل في سليمان شاه المحبوس عنده ليولوه عليهم ، وذلك أول سنة خمس وخمسين فأطلقه على أن يكون أتاكباً له وجمال الدين وزيره وزيراً وجهزه بجهاز السلطنة وبعث معه نائبه زين الدين علي كوجك في عسكر الموصل . فلما قاربوا بلاد الجبل وأقبلت العساكر من كل جهة على السلطان سليمان فارتاب كوجك لذلك ، وعاد إلى الموصل فلم ينتظم أمر سليمان ، ودخل همدان وبايعوا له وخطب له ببغداد . وكثرت جموع ملك شاه بأصهبان وبعث إلى بغداد في الخطبة ، وأن يقطع خطبة عمه ويراجع القواعد بالعراق إلى ما كانت فوضع عليه الوزير عون الدين بن هُبَيْرَة جارية بعث بها إليه فسمته ، فمات سنة خمس وخمسين ، فأخرج أهل أصهبان أصحابه وخطبوا لسليمان شاه . وعاد شملة إلى خراسان فملك كل ما كان ملك شاه تغلب عليه منها . واستقرّ سليمان شاه بتلك البلاد ، وشغل باللهو والسكر ومنادمة الصفاعين ، وقوض الأمور إلى شرف الدين دوا داره من مشايخ السلجوقية ، كان ذا دين وعقل وحسن تربية ، فشكا

الأمراء إليه فدخل عليه وعذله وهو سكران فأمر الصفّاعين بالردّ عليه ، وخرج مغضباً . وصحا سليمان فاستدرك أمره بالاعتذار فأظهر القبول ، واجتنب الحضور عنده وبعث سليمان إلى ابنايخ صاحب الريّ يستقدمه فاعتذر بالمرض إلى أن يفيق ونمي الخبر إلى كربازه الخادم فعمل دعوة عظيمة حضرها السلطان والأمراء وقبض عليه وعلى وزيره أبي القاسم محمود بن عبد العزيز الحامدي وعلى أصحابه في شوال من سنة ست وخمسين فقتل وزيره وخواصّه وحبسه أياماً . وخرج ابنايخ صاحب الريّ ونهب البلاد وحاصر همدان وبعث كردباز إلى إلدكز يستدعيه ليبيع لربييه أرسلان شاه بن طغرل فسار في عشرين ألف فارس ، ودخل همدان وخطب لربييه أرسلان شاه بن طغرل بالسلطنة وجعل إلدكز أتباعاً له ، وأخاه من أمّه البهلوان بن إلدكز حاجباً . وبعث إلى المقتني في الخطبة ، وأن تعاد الأمور إلى ما كانت عليه أيام السلطان مسعود فطرده رسوله وعاد إليه على أقبح حالة . وبعث إلى ابنايخ صاحب الريّ فحالقه على الاتفاق ، وصاهره في إبنته على البهلوان وجاءت إليه بهمدان وكان إلدكز من ممالك السلطان مسعود ، وأقطعه أران وبعض أذربيجان ولم يحضر شيئاً من الفتنة ، وتزوج أم أرسلان شاه وزوجه طغرل فولدت له محمداً البهلوان ، وعمّان كزل أرسلان^(١) . ثم بعث إلدكز إلى آقسنقر الأحمديليّ صاحب مراغة في الطاعة لأرسلان شاه ربييه ، فامتنع وهدّدهم بالبيعة للطفل الذي عنده محمود بن ملك شاه . وقد كان الوزير ابن هبيرة أطمعه في الخطبة لذلك الطفل فيما بينهم ، فجهز إلدكز العساكر مع إبنه البهلوان وسار إلى مراغة ، واستمد آقسنقر ساهرمز صاحب خلاط فأمدّه بالعساكر ، والتقى آقسنقر والبهلوان فانهزم البهلوان وعاد إلى همدان . وعاد آقسنقر إلى مراغة ظافراً . وكان ملك شاه بن محمود لما مات بأصبهان مسموماً كما ذكرنا لحق طائفة من أصحابه ببلاد فارس ، ومعه إبنه محمود . فقبض عليه صاحب فارس زنكي بن دكلا السلعري بقلعة إصطخر ، ولما بعث إلدكز إلى بغداد في الخطبة لربييه أرسلان وشرع الوزير عون الدين أبو المظفر يحيى بن هبيرة في التصريف بينهم بعث ابن دكلا وأطمعه في الخطبة لمحمود بن ملك شاه الذي عنده إن ظفر بإلدكز فأطلقه ابن دكلا وباع له ، وضرب الطبل على بابه خمس نوب . وبعث إلى ابنايخ^(٢) صاحب الريّ فوافقه وسار إليه في عشرة آلاف . وبعث إليه

(١) البهلوان محمد وقرل أرسلان عثمان : ابن الاثير ج ١١ ص ٢٦٨ .

(٢) إينايخ : المرجع السابق ص ٢٦٩ .

آقسنقر الأحمديلي ، وجمع إلكر العساكر ، وسار إلى أصبهان يريد بلاد فارس ، وبعث إلى صاحبها زنكي بن دكلا في الطاعة لربيبه أرسلان فآبى ، وقال : إن المقتني أقطعني بلاده وأنا سائر إليه . واستمد المقتني وابن هُبَيْرَة فواعدوه وكاتبوا الأمراء الذين مع إلكر بالتويخ على طاعته والانحراف عنه إلى زنكي بن دكلا صاحب فارس ، وابتايخ صاحب الري ، وبدأ إلكر بقصد ابتايخ . ثم بلغه أن زنكي بن دكلا نهب سميرم ونواحيها ، فبعث عسكرياً نحواً من عشرة آلاف فارس لحفظها فلقبهم زنكي فهزمهم ، فبعث إلكر إلى عساكر أذربيجان فجاء بها إليه كزل إرسال . وبعث زنكي بن دكلا العساكر إلى ابتايخ ولم يحضر بنفسه خوفاً على بلاد شملة صاحب خوزستان . ثم التقى إلكر وابتايخ في شعبان سنة ست وخمسين فانهزم ابتايخ واستبيح عسكريه وحاصره إلكر ثم صالحه ورجع إلى همدان .

* (وفاة المقتني وخلافة المستنجد وهو أول الخلفاء المستبدين

على أمرهم من بني

العباس عند تراجع الدولة وضيق نطاقها ما بين الموصل وواسط

والبصرة وحلوان) *

ثم توفي المقتني لأمر الله أبو عبدالله محمد بن المستظهر في ربيع الأول سنة خمس وخمسين لأربع وعشرين سنة وأربعة أشهر من خلافته ، وهو أول من استبد بالعراق منفرداً عن سلطان يكون معه من أول أيام الديلم ، فحكم على عسكريه وأصحابه فيما بقي لمملكتهم من البلدان بعد استبداد الملوك في الأعمال والنواحي . ولما اشتد مرضه تناول كل من أم ولده إلى ولاية إبنها . وكانت أم المستنجد تخاف عليه ، وأم أخيه عليّ تروم ولاية إبنها ، واعتزمت على قتل المستنجد واستدعته لزيارة أبيه وقد جمعت جواربها وآتت كل واحدة منهم سكيناً لقتله وأمسكت هي وإبنها سيفين ، وبلغ الخبر إلى يوسف المستنجد فأحضر أستاذ دار أبيه ، وجاعة من الفرّاشين وأفرغ السلاح ودخل معهم الدار ، وثار به الجوّاري فضرب إحداهنّ وأمكنها فهربوا وقبض على أخيه عليّ وأمّه فحبسها وقسم الجوّاري بين القتل والتغريق حتى إذا توفي المقتني جلس للبيعة فبايعه أقاربه وأولهم عمّه أبو طالب ، ثم الوزير عون الدين بن هُبَيْرَة وقاضي

القضاة وأرباب الدولة والعلماء وخطب له . وأقر ابن هُبَيْرَةَ على الوزارة وأصحاب الولايات على ولايتهم ، وأزال المكوس والضرائب ، وقرب رئيس الرؤساء ، وكان أستاذ دار فرقع منزله عبد الواحد المقتني ، وبعث عن الأمير ترشك سنة ست وخمسين من بلد اللّحف وكان مقتطعاً بها فاستدعاه لقتال جمع من التركمان أفسدوا في نواحي البندنجين فامتنع من المحييء وقال : يأتيني العسكر وأنا أقاتل بهم ، فبعث إليه المستنجد العساكر مع جماعة من الأمراء فقتلوه وبعثوا برأسه إلى بغداد . ثم استولى بعد ذلك على قلعة الماهكي من يد مولى سُنقر الهمذانيّ ولآه عليها سُنقر وضعف عن مقاومة التركمان والأكراد حولها فاستنزله المستنجد عنها بخمسة عشر ألف دينار ، وأقام ببغداد . وكانت هذه القلعة أيام المقتدر بأيدي التركمان والأكراد .

* (فتنة خفاجة) *

اجتمعت خفاجة سنة ست وخمسين إلى الحِلَّة والكوفة . وطالبوا برسومهم من الطعام والتمر ، وكان مقطع الكوفة أرغش وشحنة الحِلَّة قيصر ، وهما من مماليك المستنجد فمنعهما ، فعاثوا في تلك البلاد والنواحي فخرجوا إليهم في أثرهم ، وأتبعوهم إلى الرّحبة ، فطلبوا الصلح فلم يجهم أرغش ولا قيصر ، فقاتلوهم فانهزمت العساكر . وقتل قيصر وخرج أرغش ودخل الرحبة ، فاستأمن له شِحْنَتُها وبعثه إلى بغداد . ومات أكثر الناس عطشاً في البرية وتجهّز عون الدين بن هُبَيْرَةَ في العساكر لطلب خفاجة فدخلوا البرية ورجع ، وانتهت خفاجة إلى البصرة وبعثوا بالعدو وسألوا الصلح فأجيبوا .

* (إجلاء بني أسد من العراق) *

كان في نفس المستنجد بالله من بني أسد أهل الحِلَّة لفسادهم ومساعدتهم السلطان محمد في الحصار ، فأمر يزيد بن قحاج بإجلائهم من البلاد ، وكانوا منبسطين في البطائح ، فجمع العساكر وأرسل إلى ابن معروف فقدم السفن ، وهو بأرض البصرة فجاءه في جموع وحاصره وطاولهم ، فبعث المستنجد يعاتبه ويتهمه بالتشيع . فجهّز هو وابن معروف في قتالهم ، وسد مسالكهم في الماء فاستسلموا ، وقتل منهم أربعة آلاف ونودي عليهم بالملا من الحِلَّة فتفرّقوا في البلاد ، ولم يبق بالعراق منهم أحد وسلّمت بطائعهم وبلادهم إلى ابن معروف .

* (الفتنة بواسط وما جرت إليه) *

كان مقطع البصرة منكبرس من موالي المستنجد ، وقتله سنة تسع وخمسين ، وولّى مكانه كَمَسْتَكِين ، وكان ابن سنكاه ابن أخي شَمْلَةَ صاحب خوزستان ، فانهز الفرصة في البصرة ونهب قراها ، وأمر كَمَسْتَكِين بقتاله فعجز عن إقامة العسكر وأصعد ابن سنكاه إلى واسط ونهب سوادها وكان مقتطعها خلطوا برس (١) فجمع الجموع وخرج لقتاله ، واستمال ابن سنكاه الأمراء الذين معه فخذلوه ، وانهزم وقتله ابن سنكاه سنة إحدى وستين ثم قصد البصرة سنة اثنتين وستين ونهب جهتها الشرقية وخرج إليه كَمَسْتَكِين وواقعه ، وسار ابن سنكاه إلى واسط وخافه الناس ولم يصل إليها .

* (مسير شملة الى العراق) *

سار شملة صاحب خوزستان إلى العراق سنة اثنتين وستين وانتهى إلى قلعة الماهكيّ وطلب من المستنجد إقطاع البلاد ، واشتط في الطلب فبعث المستنجد العساكر لمنعه ، وكتب إليه يحذّره عاقبة الخلاف فاعتذر بأنّ الذكر وربيه السلطان أرسلان شاه أقطعا الملك الذي عنده ، وهو ابن ملك شاه بلاده البصرة وواسط والحلّة ، وعرض التوقيع بذلك ، وقال انا أقنع بالثلث منه فأمر المستنجد حيثنذ بلعنه ، وأنه من الخوارج ، وتعبّت العساكر إلى أرغمش المسترشدي بالنعمانية والى شرف الدين أبي جعفر البلدي ناظر واسط ليجتمعا على قتال شَمْلَةَ ، وكان شملة أرسل مليح ابن أخيه في عسكر لقتال بعض الأكراد فركب إليه أرغمش وأسرّه وبعض أصحابه ، وبعثَ إلى بغداد ، وطلب شملة الصلح فلم يجب إليه . ثم مات أرغمش من سقطة سقطها عن فرسه وبقي العسكر مقيماً ورجع شملة إلى بلاده لأربعة أشهر من سفره .

* (وفاة الوزير يحيى) *

ثم توفي الوزير عون الدين يحيى بن محمد بن المظفر بن هُبَيْرَةَ سنة ستين وخمسمائة في جمادى الأولى ، وقبض المستنجد على أولاده وأهله وأقامت الوزارة بالنيابة . ثم استوزر المستنجد سنة ثلاث وستين شرف الدين ، أبا جعفر أحمد بن محمد بن سعيد

(١) هو خطلبرس وقد مرّ ذكره معنا من قبل .

المعروف بابن البلدي ناظر واسط وكان عضد الدين أبو الفرج بن ديبس قد تحكّم في الدولة فأمره المستنجد بكفّ يده وأيدي أصحابه ، وطالب الوزير أخاه تاج الدين بحساب عمله بنهر الملك من أيام المقتني ، وكذلك فعل بغيره ، فخافه العمّال وأهل الدولة وحصل بذلك أموالاً جمّة .

* (وفاة المستنجد وخلافة المستضيء) *

كان الخليفة المستنجد قد غلب على دولته استاذ دار عضد الدين أبو الفرج ابن رئيس الرؤساء ، وكان أكبر الأمراء ببغداد ، وكان يرادفه قطب الدين قايماز المظفري (١) ولما وليّ المستنجد أبا جعفر البلدي على وزارته غضّ من استاذ دار وعارضه في أحكامه فاستحكمت بينهما العداوة ، وتكرّر المستنجد لأستاذ دار وصاحبه قطب الدين ، فكانا يتّهمان بأنّ ذلك بسعاية الوزير . ومرض المستنجد سنة ست وستين وخمسمائة واشتدّ مرضه فتحيّلا في إهلاكه ، يقال إنّها واضعا (٢) عليه الطبيب ، وعلم أنّ هلاكه في الحمام فأشار عليه بدخوله فدخله ، وأغلقوا عليه بابه فمات . وقيل كتب المستنجد إلى الوزير ابن البلدي بالقبض على أستاذ دار وقايماز وقتلها ، وأطلعها الوزير على كتابه فاستدعيا يزيدن وأخاه يتاش (٣) وفاوضاهما وعرضا عليها كتابه ، واتفقوا على قتله فحملوه إلى الحمام وأغلقوا عليه الباب وهو يصيح إلى أن مات تاسع ربيع من سنة ست وستين لإحدى عشرة سنة من خلافته . ولما أرجف بموته قبل أن يقبض ركب الأمراء والأجناد متسلّحين ، وغشيتهم العامّة واحتفت بهم ، وبعث إليه أستاذ دار بأنه إنما كان غشياً عرضاً ، وقد أفاق أمير المؤمنين وخفّ ما به ، فخشي الوزير من دخول الجند إلى دار الخلافة ، فعاد إلى داره وافترق الناس . فعند ذلك أغلق أستاذ دار وقايماز أبواب الدار وأحضرا ابن المستنجد أبا محمد الحسن وبايعاه بالخلافة ولقباه المستضيء بأمر الله ، وشرطاً عليه أن يكون عضد الدين وزيراً وابنه كمال الدين أستاذ دار وقطب الدين قايماز أمير العسكر ، فأجابهم إلى ذلك ، وبايعه أهل بيته البيعة الخاصة . ثم توفيّ المستنجد وبايعه الناس من الغد في التاج البيعة العامّة ، وأظهر

(١) قطب الدين قايماز المقتفوي : ابن الاثير ج ١١ ص ٣٦٠ .

(٢) واضعه في الأمر : وافقه فيه ، تقول : «هلم واضعك الرأي» اي اطلعك على رأبي وتطلعي على رأيك . وفي الكامل ج ١١ ص ٣٦٠ «ووضعا الطبيب» .

(٣) تماش : المرجع السابق .

العدل وبذل الأموال وسقط في يد الوزير وندم على ما فرط ، واستدعي للبيعة ، فلما دخل قتلوه وقبض المستضيء على القاضي ابن مزاحم وكان ظلوماً جائراً واستصفاه وردّ الظلمات منه على أربابها ، وولى أبا بكر بن نصر بن العطار صاحب المخزن ولقبه ظهير الدين .

* (انقراض الدولة العلوية بمصر وعود الدعوة العباسية إليها) *

ولأول خلافة المستضيء كان انقراض الدولة العلوية بمصر ، والخطبة بها للمستضيء من بني العباس في شهر المحرم فاتح سنة سبع وستين وخمسمائة قبل عاشوراء ، وكان آخر الخلفاء العبيديين بها العاضد لدين الله من أعقاب الحافظ لدين الله عبد المجيد ، وخافوا المستضيء معه ثامن خلفائهم ، وكان مغلباً لوزارته . واستولى شاور منهم وثقلت وطأته عليهم فاستقدم ابن شوار من أهل الدولة من الإسكندرية . وقر شاور إلى الشام مستنجداً بالملك العادل نور الدين محمود بن زنكي من آقسقر ، وكان من مماليك السلجوقية وأمرائهم المقيمين للدعوة العباسية . وكان صلاح الدين يوسف بن نجم الدين أيوب بن ^(١) الكردي هو وأبوه نجم الدين أيوب وعمه أسد الدين شيركوه في جماعة من الأكراد في خدمة نور الدين محمود بالشام ، فلما جاء شاور مستنجداً بعث معه هؤلاء الأمراء الأيوبيّة وكبيرهم أسد فأعادته إلى وزارته ، وقتل الضرغام ، ولم يوف له شاور بما ضمن له عند مسيره من الشام في نجدته . وكان الفرنج قد ملكوا سواحل مصر والشام وزاحموا ما يليها من الأعمال ، وضيقوا على مصر والقاهرة إلى أن ملكوا بلبليس وأيلة عند العقبة . واستولوا على الدولة العلوية في الضرائب والطلبات وأصبحوا مأوى لمن ينحني عن الدولة . وداخلهم شاور في مثل ذلك فارتاب به العاضد وبعث عزّ الدين مستصرخاً به على الفرنج في ظاهر أمره ، ويسرحون في ارتعاء ^(٢) من إبادة شاور والتمكّن منه فوصل لذلك ، وولاه العاضد وزارته وقلده ما وراء بابه ، فقتل الوزير شاور وحسم داءه وكان مهلكة قريباً من وزارته يقال لسنة ويقال لخمسين يوماً فاستوزر العاضد مكانه صلاح الدين ابن أخيه

(١) كذا بياض بالاصل : وهو صلاح الدين يوسف بن أيوب بن شاذي ابن الاثير ج ١١ ص ٣٦٨ .

(٢) العبارة غير واضحة ولم نهند الى تصويبها في المراجع التي بين ايدينا .

نجم الدين فقام بالأمر وأخذ في إصلاح الأحوال وهو يعدّ نفسه وعمه من قبله نائباً عن نور الدين محمود بن زنكي الذي بعثه وعمه للقيام بذلك . ولما ثبت قدمه بمصر وأزال المخالفين ضعف أمر العاضد وتحكّم صلاح الدين في أموره وأقام خادماً ، قراقوش للولاية عليه في قصره والتحكّم عليه ، فبعث إليه نور الدين محمود الملك العادل بالشام أن يقطع الخطبة للعاضد ويخطب للمستضيء ففعل ذلك على توقّع النكير من أهل مصر . فلما وقع ذلك ظهر منه الاغتياب وانمحت آثار الدولة العلوية ، وتمكنت الدولة العباسية فكان ذلك مبدأ الدولة لبني أيوب بمصر ثم ملكوا من بعدها أعمال نور الدين بالشام واستضافوا اليمن وطرابلس الغرب واتسع ملكهم كما يذكر في أخبارهم . ولما خطب للمستضيء بمصر كتب له نور الدين محمود من دمشق مبشراً بذلك فضربت البشائر ببغداد ، وبعث بالخلع إلى نور الدين وصلاح الدين مع عماد الدين صندل من خواص المقتفوية ، وهو أستاذ دار المستضيء فجاء إلى نور الدين بدمشق ، وبعث الخلع إلى صلاح الدين وللخطباء بمصر وبإسلام السواد . واستقرت الدعوة العباسية بمصر إلى هذا العهد والله وارث الأرض ومن عليها وهو خير الوارثين . ثم بعث نور الدين محمود إلى المستضيء رسوله القاضي كمال الدين أبا الفضل محمد بن عبدالله الشهرزوري قاضي بلاده يطلب التقليد لما بيده من الأعمال ، وهي مصر والشام والحزيرة والموصل ، وبما هو في طاعته كديار بكر وخراسان وبلاد الروم التي لقلج أرسلان وأن يُقطع صريعين ودرب هارون من بلاد سواد العراق كما كانتا لأبيه ، فأكرمه الرسول وزاد في الإحسان إليه وكتب له بذلك .

* (خبر يزدن من أمراء المستضيء) *

كان يزدن قد ولّاه المستضيء الحلة فكانت في أعماله ، وكانت حمايتها لخفاجة وبني حزن منهم فجعلها يزدن لبني كعب منهم ، وأمرهم الغضبان فغضب بنو حزن وأغاروا عليهم على السواد ، وخرج يزدن في العسكر لقتالهم ، ومعه الغضبان وعشيرة بنو كعب فبينما هم ليلة يسيرون رُمي الغضبان بسهم فمات ، فعادت العساكر إلى بغداد ، وأعيدت حفاظة السواد إلى بني حزن . ثم مات يزدن سنة ثمان وستين ، وكانت واسط من أقطاعه فاقتطعت لأخيه إيتامش ولقب علاء الدين .

* (مقتل سنكاه بن أحمد اخي شملة) *

قد ذكرنا في دولة المستنجد فتنة سنكاه هذا وعمه شملة صاحب خوزستان . ثم جاء ابن سنكاه إلى قلعة الماهكي فبنى بإزائها قلعة ليتمكن بها من تلك الأعمال ، فبعث المستضيء العسكر من بغداد لمنعه فقاتلهم واشتد قتاله . ثم انهزم وقتل وعلق رأسه ببغداد وهدمت القلعة .

* (وفاة قايمار وهر به) *

قد ذكرنا شأن قطب الدين قايمار وأنه الذي بايع للمستضيء وجعله أمير العسكر وجعله عضد الدين أبو الفرج ابن رئيس الرؤساء وزيراً . ثم استفحل أمر قايمار وغلب على الدولة وحمل المستضيء على عزل عضد الدين أبي الفرج من الوزارة ، فلم يمكنه مخالفته ، وعزله سنة سبع وستين فأقام معزولاً . وأراد الخليفة سنة سبع وتسعين أن يعيده إلى الوزارة فمنعه قطب الدين من ذلك ، وركب فأغلق المستضيء أبواب داره مما يلي بغداد ، وبعث إلى قايمار ولاطفه بالرجوع فيما هم به من وزارة عضد الدين فقال : لا بدّ من إخراجي من بغداد ! فاستجار برباط شيخ الشيوخ صدر الدين عبد الرحيم بن إسماعيل فأجاره ، واستطال قايمار على الدولة وأصهر على علاء الدين يتامش في أخته فزوّجها منه وحملوا الدولة جميعاً . ثم سخط قايمار ظهير الدين ابن العطار صاحب المخزن وكان خاصاً بالخليفة ، وطلبه فهرب فأحرق داره ، وجمع الأمراء فاستحلفهم على المظاهرة وأن يقصدوا دار المستضيء ليخرجوا منها ابن العطار ، فقصد المستضيء على سطح داره وخدمته يستغيثون ، ونادى ليخرجوا منها ابن العطار ، فقصد المستضيء على سطح داره وخدمته يستغيثون ، ونادى في العامّة بطلب قايمار ونهب داره فهرب من ظهر بيته ، ونهبت داره وأخذ منها ما لا يحصى من الأموال واقتتل العامّة على^(١) ولحق قايمار بالحلّة وتبعه الأمراء ، وبعث إليه المستضيء شيخ الشيوخ عبد الرحيم ليسير عن الحلّة إلى الموصل تحوّفاً من عوده إلى بغداد فيعود استيلاؤه لمحبة العامّة فيه ، وطاعتهم له ، فسار إلى الموصل

(١) يباض بالأصل وفي الكامل ج ١١ ص ٤٣٤ : « فقصد الخلق كلهم دار قطب الدين للنهب ، فلم يمكنه المقام لضيق الشوارع وغلبة العامّة ، فهرب من داره من باب فتحه في ظهرها لكثرة الخلق على بابها ، وخرج من بغداد ونهبت داره . »

وأصابه ومن معه في الطريق عطش فهلك الكثير منهم ، وذلك في ذي الحجة من سنة سبعين . وأقام صهره علاء الدين يتامش بالموصل . ثم استأذن الخليفة في القدوم إلى بغداد فقدم وأقام بها عاطلاً بغير إقطاع ، وهو الذي حمل قايماز على ما كان منه ، وولّى الخليفة أستاذ داره سنجر المقتفوي ، ثم عزله سنة إحدى وسبعين وولّى مكانه أبا الفضل هبة الله بن علي ابن الصاحب .

* (فتنة صاحب خوزستان) *

قد ذكرنا أنّ ملك شاه بن محمود ابن السلطان محمد إستقرّ بخوزستان وذكرنا فتنة شملة مع الخلفاء . ثم مات شملة سنة سبعين وملك ابنه مكانه . ثم مات ملك شاه ابن محمود وبقي ابنه بخوزستان فجاء سنة إثنين وسبعين إلى العراق ، وخرج إلى البندنجين ، وعاث في الناس وخرج الوزير عضد الدين أبو الفرج في العساكر ووصل عسكر الحلة وواسط مع طاش تكين أمير الحاج وغز علي ، وساروا للقاء العدو وكان معه جموع من التركان فأجفلوا ونهبتهم عساكر بغداد . ثم ردّهم الملك ابن ملك شاه وأوقفوا بالعسكر أياماً ثم مضى الملك إلى مكانه وعادت العساكر إلى بغداد .

* (مقتل الوزير) *

قد ذكرنا أخبار الوزير عضد الدين أبي الفرج محمد بن عبدالله بن هبة الله بن المظفر بن رئيس الرؤساء أبي القاسم بن المسلمة ، كان أبوه أستاذ دار المقتفي . ولما مات ولي ابنه مكانه . ولما مات المقتفي أقره المستنجد ورفع قدره ، ثم استوزره المستضيء وكان بينه وبين قايماز ما قدّمناه ، وأعادته المستضيء للوزارة فلما كانت سنة ثلاث وسبعين إستأذن المستضيء في الحجّ فأذن له وعبر دجلة فسافر في موكب عظيم من أرباب المناصب ، واعترضه متظلم ينادي بظلامته ، ثم طعنه فسقط وجاء ابن المعوز صاحب الباب ليكشف خبره فطعن الآخر وحملاً إلى بيتها فماتا . وولّى الوزير ظهير الدين أبو منصور بن نصر ويعرف بابن العطار فاستولى على الدولة وتحكم فيها .

* (وفاة المستضيء وخلافة الناصر) *

ثم توفي المستضيء بأمر الله أبو محمد الحسن بن يوسف المستنجد في ذي القعدة سنة خمس وسبعين لتسع سنين ونصف من خلافته ، وقام ظهير الدين العطار في البيعة

لابنه أبي العباس أحمد ولقبه الناصر لدين الله فقام بخلافته ، وقبض على ظهير الدين بن العطار وحبسه واستصفاه . ثم أخرجه من عشر ذي القعدة من محبسه ميتاً ولفظن به العامة . فتناوله العامة وبعثوا به ، وتحكّم في الدولة أستاذ دار مجد الدين أبو الفضل بن الصاحب ، وكان تولّى أخذ البيعة للناصر مع ابن العطار ، وبعث الرسل إلى الآفاق لأخذ البيعة . وسار صدر الدين شيخ الشيوخ إلى البهلوان صاحب همذان وأصبهان والريّ فامتنع من البيعة فأغلظ له صدر الدين في القول . وحرّض أصحابه على نقض طاعته إن لم يبايع ! فاضطرّ إلى البيعة والخطبة . ثم قبض سنة ثلاث وثمانين على أستاذ دار أبي الفضل ابن الصاحب وقتله من أجل تحكّمه ، وأخذ له أموالاً عظيمة . وكان الساعي فيه عند الناصر عبيدالله بن يونس من أصحابه وصنائه ، فلم يزل يسعى فيه عند الناصر حتى أمر بقتله ، واستوزر ابن يونس هذا ولقبه جلال الدين وكنيته أبو المظفر ومشى أرباب الدولة في خدمته حتى قاضي القضاة .

* (هدم دار السلطنة ببغداد وانقراض ملوك السلجوقية) *

قد ذكرنا فيما تقدّم ملك أرسلان شاه بن طغرل ربيب الدكّر ، واستيلاء الدكّر عليه وحرابه مع ابنايخ صاحب الريّ . ثم قتله سنة أربع وستين واستولى على الريّ . ثم توفي الدكّر الأتابك همذان سنة ثمان وستين ، وقام مكانه ابنه محمد البهلوان ، وبقي أخوه السلطان أرسلان بن طغرل في كفاله . ثم مات سنة ثلاث وستين ونصّب البهلوان مكانه ابنه طغرل . ثم توفي البهلوان سنة إثنين وثمانين وفي مملكته همذان والريّ وأصبهان وأذربيجان وأرانيه وغيرها ، وفي كفاله السلطان طغرل بن أرسلان . ولما مات البهلوان قام مكانه أخوه كزل أرسلان ويسمى عثمان ، فاستبدّ طغرل وخرج عن الكفالة ولحق به جماعة من الأمراء والجند ، واستولى على بعض البلاد ووقعت بينه وبين كزل حروب . ثم قوي أمر طغرل وكثر جمعه وبعث كزل إلى الناصر يحذره من طغرل ويستنجده ويبدل الطاعة على ما يختاره المستضيء رسوله ، فأمر بعمارة دار السلطنة ليسكنها . وكانت ولايتهم ببغداد والعراق قد انقطعت منذ أيام المقتني فأكرم رسول كزل ووعده بالنجدة ، وانصرف رسول طغرل بغير حراب وأمر الناصر بهدم دار السلطنة ببغداد فحى أثرها . ثم بعث الناصر وزيره جلال الدين أبا المظفر عبيدالله بن

يونس في العساكر لإنجاد كزل ومدافعة طغرل عن البلاد ، فسار لذلك في صفر لسنة أربع وثمانين ، واعترضهم طغرل على همدان قبل اجتماعهم بكرل ، واقتتلوا ثامن ربيع ، وانهمزت عساكر بغداد وأسروا الوزير . ثم استولى كزل على طغرل وحبسه ببعض القلاع ، ودانت له البلاد وخطب لنفسه بالسلطنة وضرب النوب الخمس . ثم قتل على فراشه سنة سبع وثمانين ولم يعلم قاتله .

* (استيلاء الناصر على النواحي) *

توفي الأمير عيسى صاحب تكريت سنة خمس وثمانين قتله إخوته ، فبعث الناصر العساكر فحاصروها حتى فتحوها على الأمان وجاءوا بإخوة عيسى إلى بغداد فسكنوها وأقطع لهم السلطان . ثم بعث سنة خمس وثمانين عساكره إلى مدينة غانة فحاصروها مدة وقاتلونها طويلاً ثم جهدهم الحصار فترلوا عنها على الأمان واقطاع عيونها ووفى لهم الناصر بذلك .

* (نهب العرب البصرة) *

كانت البصرة في ولاية طغرل مملوك الناصر ، كان مُقَطَّعُهَا واستتاب بها محمد بن إسماعيل ، واجتمع بنو عامر بن صَعَصَعَةَ سنة ثمان وثمانين ، وأميرهم عُمَيْرَةُ وقصدوا البصرة للنهب والعيث . وخرج إليهم محمد بن إسماعيل في صفر فقاتلهم سائر يومه . ثم تلموا في الليل ثلماً في السور ودخلوا البلد وعاثوا فيها قتلاً ونهباً . ثم بلغ بني عامر أن خَفَاجَةَ والمُشَفِّقَ ساروا لقتالهم ، فرحلوا إليهم وقاتلوهم فهزموهم ، وغنموا أموالهم وعادوا إلى البصرة ، وقد جمع الأمير أهل السواد فلم يقوموا للعرب وانهمزوا ، ودخل العرب البصرة فنهبوا ورحلوا عنها .

* (استيلاء الناصر على خوزستان ثم أصبهان والري)

* (وهمدان) *

كان الناصر قد استتاب في الوزارة بعد أسر ابن يونس مؤيد الدين أبا عبدالله محمد بن علي المعروف بابن القصاب ، وكان قد ولي الأعمال في خوزستان وغيرها ، وله فيها الأصحاب . ولما توفي صاحبها شملة واختلف أولاده راسله بعضهم في ذلك ، فطلب

من الناصر أن يرسل معه العساكر ليملكها فأجابه وخرج في العساكر سنة إحدى وتسعين ، وحارب أهل خوزستان فملك أولاً مدينة تستر ثم ملك سائر الحصون والقلاع وأخذ بني شملة ملوكها فبعث بهم إلى بغداد ، وولى الناصر على خوزستان طاش تكين بحير الدين أمير الحاج . ثم سار الوزير إلى جهات الري سنة إحدى وتسعين ، وجاءه قطلغ ابنايخ بن البهلوان وقد غلبه خوارزم شاه وهزمه عند زَنْجَان ، وملك الري من يده . وجاء قطلغ إلى الوزير مؤيد ورحل معه إلى همدان وبها ابن خوارزم شاه في العساكر فأجفل عنها إلى الري ، وملك الوزير همدان ورحل في اتباعهم وملك كل بلد مرّوا بها إلى الري ، وأجفل عسكر خوارزم إلى دامغان وبِسْطَام وجَرْجَان . ورجع الوزير إلى الري فأقام بها . ثم انتقض قطلغ بن البهلوان وطمع في الملك فامتنع بالريّ وحاصره الوزير فخرج عنها إلى مدينة آوه فنعمهم الوزير منها ورحل الوزير في أثرهم من الريّ إلى همدان ، وبلغه أنّ قطلغ قصد مدينة الكرج فسار إليه وقاتله وهزمه ، ورجع إلى همدان فجاءه رسول خوارزم شاه محمد تكش بالنكير على الوزير في أخذ البلاد ، ويطلب إعادتها فلم يجبه الوزير إلى ذلك ، فسار خوارزم شاه إلى همدان وقد توفي الوزير ابن القصاب خلال ذلك في شعبان سنة اثنتين وتسعين ، فقاتل العساكر التي كانت معه بهمدان وهزمهم ، وملك همدان وترك ولده بأصبهان ، وكانوا يبعضون الخَوَارِزْمِيَّة فبعث صدر الدين الخُجَنْدِيّ رئيس الشَافِعِيَّة إلى الديوان ببغداد يستدعي العساكر لملكها ، فجهّز الناصر العساكر مع سيف الدين طغرل يقطع بلد اللّحف^(١) من العراق ، وسار فوصل أصبهان ، ونزل ظاهر البلد وفارقها عسكر الخوارزميّة فملكها طغرل وأقام فيها الناصر وكان من مماليك البهلوان . ولما رجع خوارزم شاه إلى خراسان ، واجتمعوا واستولوا على الريّ وقدموا عليهم كركجه من أعيانهم ، وساروا إلى أصبهان فوجدوا بها عسكر الناصر وقد فارقها عسكر الخوارزميّة فملكوا أصبهان ، وبعث كركجه إلى بغداد بالطاعة ، وأن يكون له الريّ وسواوة وقمّ وقاشان . ويكون للناصر أصبهان وهمدان وزَنْجَان وقزوين فكتب له بما طلب وقوي أمره . ثم وصل إلى بغداد أبو الهيجاء السمين من أكابر أمراء بني أيوب وكان في إقطاعه بيت المقدس وأعماله ، فلما ملك العزيز والعاذل مدينة دمشق من الأفضل بن صلاح الدين عزلوا أبا الهيجاء عن القدس ، فسار إلى بغداد فأكرمه

(١) هي بلدة تقع على حدود فارس وقد مرّ ذكرها معنا من قبل .

الناصر وبعثه بالعساكر إلى همدان سنة ثلاث وتسعين فلقى بها أزيك بن البهلوان وأمير علم وابنه قطلمش ، وقد كاتبوا الناصر بالطاعة فدخل أمير علم وقبض على أزيك وابن قطلمش بموافقتهم ، وأنكر الناصر ذلك على أبي الهيجاء وأمره بإطلاقهم . وبعث إليهم بالخلع فلم يأمنوا ، وفارقوا أبا الهيجاء فخشي من الناصر ودخل إلى إربل لأنه كان من أكرادها ، ومات قبل وصوله إليها . وأقام كرمكجه ببلاد الجبل واصطنع رفيقه إيدغمش ، واستخلصه ووثق به فاصطنع إيدغمش الماليك وانتقض عليه آخر المائة السادسة ، وحاربه فقتله واستولى على البلاد ونصب أزيك بن البهلوان للملك وكفله . ثم توفي طاش تكين أمير خوزستان سنة اثنتين وستائة وولى الناصر مكانه صهره سنجر وهو من مواليه ، وسار سنجر سنة ثلاث وستائة إلى جبال تركستان جبال منيعة بين فارس وعُمان وأصبهان وخوزستان وكان صاحب هذه الجبال يعرف بأبي طاهر وكان للناصر مولى اسمه قشتمر من أكابر مواليه ساءه وزير الدولة ببعض الأحوال فلحق بأبي طاهر صاحب تركستان فأكرمه وزوجه بابنته . ثم مات أبو طاهر فأطاع أهل تلك الولاية قشتمر وملك عليهم ، وبعث الناصر إلى سنجر صاحب خوزستان يعضده في العساكر فسار إليه وبذل له الطاعة على البعد . فلم يقبل منه فلقيه وقاتله فانهزم سنجر ، وقوي قشتمر على أمره وأرسل إلى ابن ذكلا صاحب فارس ، وإلى إيدغمش صاحب الجبل فاتفق معها على الإمتناع على الناصر واستمر حاله .

* (عزل الوزير نصير الدين) *

كان نصير الدين ناصر بن مهدي العلوي من أهل الري من بيت إمارة ، وقدم إلى بغداد عندما ملك الوزير ابن القصاب الري فأقبل عليه الخليفة ، وجعله نائب الوزارة . ثم استوزره وجعل ابنه صاحب المخزن فتحكم في الدولة ، وأساء إلى أكابر موالي الناصر ، فلما حج مظفر الدين سنقر المعروف بوجه السبع سنة ثلاث وستائة وكان أميراً ففارق الحاج ومضى إلى الشام ، وبعث إلى الناصر أن الوزير يني عليك مواليك ويريد أن يدعي الخلافة فعزله الناصر وألزمه بيته . وبعث من كل شيء ملكه ، ويطلب الإقامة بالمشهد فأجابه الناصر بالأمان والإتفاق ، وإن المعزلة (١) لم

(١) اي العزل من الخدمة .

تكن لذنوب وإنما أَكْثَرَ الأعداءُ المقالاتِ فوقَ ذلك . واحتر لنفسه موضعاً ينتقل إليه موقراً محترماً فاختار آيالة الناصر ، خوفاً أن يذهب الأعداء بنفسه . ولما عزل عاد سُقْر أمير الحاج ، وعاد أيضاً قشتمر ، وأقيم نائباً في الوزارة فخر الدين أبو البدر محمد بن أحمد بن اسمينا الواسطي ، ولم يكن له ذلك التحكّم ، وقارن ذلك وفاة صاحب المخزن بيغداد أبو فراس نصر بن ناصر بن مكّي المدائني فولّى مكانه أبو الفتوح المبارك بن عضد الدين أبي الفرج ابن رئيس الرؤساء ، وأعلى محله ، وذلك في المحرم سنة خمس وستائة . ثم عزل آخر السنة لعجزه ، ثم عزل في ربيع من سنة ست وستائة فخر الدين بن اسمينا ، ونقل إلى المخزن وولّى نيابة الوزارة مكانه مكين الدين محمد ابن محمد بن محمد بن بدر القمر كاتب الإنشاء ولقب مؤيد الدين .

* (انتقاض سنجر بخوزستان) *

قد ذكرنا ولاية سنجر مولى الناصر على خوزستان بعد طاش تكين أمير الحاج ثم استوحش سنة ست وستائة واستقدمه الناصر فاعتذر فبعث إليه العساكر مع مؤيد الدين نائب الوزارة ، وعزّ الدين بن نجاح الشرابي من خواصّ الخليفة . فلما قاربت العساكر لحق بصاحب فارس أتابك سعد بن دكلا فأكرمه ومنعه ، ووصلت عساكر الخليفة خوزستان في ربيع من سنته وبعثوا إلى سنجر في الرجوع إلى الطاعة فأبى وساروا إلى أرجان لقصد ابن دكلا بشيراز ، والرسل تتردّد بينهم . ثم رحلوا في شوال يريدون شيراز فبعث ابن دكلا إلى الوزير والشرابي بالشفاعة في سنجر واقتضاء الأمان له فأجابوه إلى ذلك ، وأعادوا سنجر إلى بغداد في المحرم سنة ثمان وستائة ، ودخلوا به مقيداً . وولّى الناصر مولاه ياقوتاً أمير الحاج على خوزستان . ثم أطلق الناصر سنجر في صفر من سنة ثمان وستائة وخلع عليه .

* (استيلاء منكلي على بلاد الجبل واصبهان وهرب

ايدغمش ثم مقتله ومقتل منكلي وولاية اغلمش) *

قد ذكرنا استيلاء ايدغمش من أمراء البهلوانية على بلاد الجبل همذان واصبهان والري وما إليها فاستفحل فيها وعظم شأنه وتحطّى إلى أذربيجان وأرانيه فحاصر صاحبها أزيك بن البهلوان . ثم خرج سنة ثمان وستائة منكلي من البهلوانية ، ونازعه الملك

وأطاعه البهلوانيّة ، فاستولى على سائر تلك الأعمال وهرب شمس الدين إيدغمش إلى بغداد ، وأمر الناصر بتلقيه ، فكان يوماً مشهوداً وخشي منكملى من اتّصاله فأوفد ابنه محمداً في جماعة من العسكر ، وتلقاه الناس على طبقاتهم وقد كان الناصر شرع في إمداد إيدغمش ، فأمدّه وسار إلى همدان في جمادى من سنة عشر ، ووصل إلى بلاد ابن بَرَجَم من التركمان الأيوبيّة ، وكان الناصر عزله عن إمارة قومه وولّى أخاه الأصغر ، فبعث إلى منكملى بخبر إيدغمش ، فبعث العساكر بطلبه فقتلوه وافترق جمعه ، وبعث الناصر إلى أربك بن البهلوان صاحب أذربيجان وأرانية بغريه به . وكان مستوحشاً منه وأرسل أيضاً إلى جلال الدين صاحب قلعة الموت وغيرها من قلاع الإسماعيليّة من بلاد العجم بمعاوضة أربك على أن يقتسموا بلاد الجبل . وجمع الخليفة العساكر من الموصل والحزيرة وبغداد وقدم على عسكر بغداد مملوكه مظفر الدين وجه السبع واستقدم مظفر الدين كوكبري بن زين الدين كوجك وهو على إربل وشهرزور وأعمالها ، وجعله مقدّم العساكر جميعاً وساروا إلى همدان فهرب منكملى إلى جبل قريب الكَرَج وأقاموا عليه يحاصرونه ونزل منكملى في بعض الأيام فقاتل أربك وهزموه إلى مخيمه . ثم جاء من الغد وقد طمع فيهم فاشتدوا في قتاله وهزموه فهرب عن البلاد أجمع ، وافترقت عساكره واستولت العساكر على البلاد ، وأخذ جلال الدين ملك الإسماعيلية منها ما عينته القسمة وولّى أربك بن البهلوان على بقية البلاد أغلمش مملوك أخيه وعادت العساكر إلى بلادها ومضى منكملى منهزماً إلى مدينة ساوة فقبض عليه الشحنةُ بها وقتله وبعث أربك برأسه إلى بغداد وذلك في جمادى سنة إثنتي عشرة .

* (ولاية حافد الناصر على خوزستان) *

كان للناصر ولد صغير اسمه عليّ وكنيته أبو الحسن قد رشّحه لولاية العهد وعزل عنها ابنه الأكبر ، وكان هذا أحبّ وُلدِه إليه فمات في ذي القعدة سنة عشر فتفجّع له وحزن عليه حزناً لم يسمع بمثله . وشمل الأسف عليه الخاصّ والعام . وكان ترك ولدين لقبها المؤيد والموفق فبعثها الناصر إلى تستر من خوزستان بالعساكر في المحرم سنة ثلاث عشرة وبعث معها مؤيد الدين نائب الوزارة ، وعزل مؤيد الدين الشرابي فأقاما بها أياماً . ثم أعاد الموفق مع الوزير والشرابي إلى بغداد في شهر ربيع وأقام المؤيد بتستر .

* (استيلاء خوارزم شاه على بلاد الجبل وطلب الخطبة

له ببغداد) *

كان أغلمش قد استولى على بلاد الجبل كما ذكرناه واستفحل أمره وقوي ملكه فيها . ثم قتله الباطنية سنة أربع عشرة وستائة . وكان علاء الدين محمد بن تكش خوارزم شاه وارث ملك السلجوقية قد استولى على خراسان وما وراء النهر فطمع في إضافة هذه البلاد إليه فسار في عساكره واعترضه صاحب بلاد فارس أتابك سعد بن دكلا على أصبهان وقد ساقه من الطمع في البلاد مثل الذي ساقه فقاتله وهزمه خوارزم وأخذه أسيراً . ثم سار إلى ساوة فملكها ثم قزوين وزنجان وأبهر ، ثم همدان ثم أصبهان وقم وقاشان . وخطب له صاحب أذربيجان وأرانية وكان يبعث في الخطبة إلى بغداد ولا يجاب ، فاعتزم الآن على المسير إليها وقدم أميراً في خمسة عشر ألف فارس وأقطعه حلوان فترها . ثم أتبعه بأمير آخر ، فلما سار عن همدان سقط عليهم الثلج وكادوا يهلكون ، وتخطف بقيتهم بنو برجم من التركان وبنو عكا من الأكراد . واعتزم خوارزم شاه على الرجوع إلى خراسان ، وولى على همدان طابسين وجعل إمارة البلاد كلها لابنه ركن الدين وأنزل معه عماد الملك المساوي متولياً أمور دولته ، وعاد إلى خراسان سنة خمس عشرة وأزال الخطبة للناصر من جميع أعماله .

* (إجلاء بني معروف عن البطائح) *

كان بنو معروف هؤلاء من ربيعة ومقدمهم معلى ، وكانت رحالهم غربي الفرات قرب البطائح ، فكثرت عيشتهم وإفسادهم السابلة ، وارتفعت شكوى أهل البلاد إلى الديوان منهم ، فرسم للشريف سعد متولياً واسط وأعماها أن يسير إلى قتالهم وإجلائهم ، فجمع العساكر من تكريت وهيت والحديثة والأنبار والحلة والكوفة وواسط والبصرة فهزموهم واستباحهم ، وتقسّموا بين القتل والأسر والغرق ، وحملت الرؤوس إلى بغداد في ذي القعدة سنة عشر .

* (ظهور التتر) *

ظهرت هذه الأمة من أجناس الترك سنة ست عشرة وستائة وكانت جبال طمغاج من أرض الصين بينها وبين بلاد تركستان ما يزيد على ستة أشهر وكان ملكهم يسمى

جنكزخان ، من قبيلة يعرفون نوحى^(١) فسار إلى بلاد تركستان وما وراء النهر وملكها من أيدي الخطا ، ثم حارب خوارزم شاه إلى أن غلبه على ما في يده من خراسان وبلاد الجبل ، ثم تحطى أرانيه فملكها . ثم ساروا إلى بلاد شروان وبلد اللآن واللكز فاستولوا على الأمم المختلفة بتلك الأصقاع . ثم ملكوا بلاد قفجاق وسارت طائفة أخرى إلى غزنة وما يجاورها من بلاد الهند وسجستان وكرمان فلكوا ذلك كله في سنة أو نحوها ، وفعلوا من العيث والقتل والنهب ما لم يسمع بمثله في غابر الأزمان . وهزموا خوارزم شاه علاء الدين محمد بن تكش فلحق بجزيرة في بحر طبرستان فامتنع بها إلى أن مات سنة سبع عشر وستائة لإحدى وعشرين سنة من ملكه . ثم هزموا ابنه جلال الدين بغزنة واتبعه جنكزخان إلى نهر السند فعبّر إلى بلاد الهند ، وخلص منهم وأقام هنالك مدة ثم رجع سنة اثنتين وعشرين إلى خوزستان والعراق . ثم ملك أذربيجان وأرمينية إلى أن قتله المظفر حسبا نذكر ذلك كله مقسماً بين دولتهم ودولة بني خوارزم شاه أو مكرراً فيها . فهناك تفصيل هذا المحلّ من أخبارهم والله الموفق بمنه وكرمه .

* (وفاة الناصر وخلافة الظاهر ابنه) *

ثم توفي أبو العباس أحمد الناصر بن المستضيء في آخر شهر رمضان سنة اثنتين وعشرين سنة وستائة لسبع وأربعين سنة من خلافته بعد أن عجز عن الحركة ثلاث سنين من آخر عمره وذهبت إحدى عينيه وضعف بصر الأخرى . وكانت حاله مختلفة في الجدد واللعب وكان متفنناً في العلوم وله تأليف في فنون منها متعددة ، ويقال إنه الذي أطمع التتر في ملك العراق لما كانت بينه وبين خوارزم شاه من الفتنة ، وكان مع ذلك كثيراً ما يشتغل برمي البندق واللعب بالحمام المناسب^(٢) ويلبس سراويل الفتوة شأن العيارين من أهل بغداد . وكان له فيها سند إلى زعمائها يقتضيه على من يلبسه إياها ، وكان ذلك كله دليلاً على هرم الدولة وذهاب الملك عن أهلها بذهاب ملاكها منهم . ولما توفي بوبع ابنه أبو نصر محمد ولقب الظاهر . وكان وليّ عهده عهد له أولاً سنة خمس وثمانين وخمسمائة ثم خلعه من العهد وعهد لأخيه الصغير عليّ لميله

(١) هكذا بالأصل وفي الكامل لابن الأثير ج ١٢ ص ٣٦١ : « وكان السيب في ظهورهم ان ملكهم

ويسمى جنكزخان المعروف بتموجين . كان قد فارق بلاده وسار الى نواحي تركستان » .

(٢) بمعنى المختارة او المأصلة وهي كلمة عامية .

إليه . وتوفي سنة إثنتي عشرة فاضطرّ إلى إعادة هذا ، فلما بويغ بعد أبيه أظهر من العدل والإحسان ما حمد منه ويقال إنه فرّق في العلماء ليلة الفطر التي بويغ فيها مائة ألف دينار .

* (وفاة الظاهر وولاية ابنه المستنصر) *

ثم توفي الظاهر أبو نصر محمد في منتصف رجب سنة ثلاث وعشرين وسمائة لتسعة أشهر ونصف من ولايته وكانت طريقته مستقيمة وأخباره في العدل مأثورة . ويقال إنه قبل وفاة كتب بخطّه إلى الوزير توقيعاً يقرؤه على أهل الدولة فجاء الرسول به ، وقال : أمير المؤمنين يقول ليس غرضنا أن يقال برز مرسوم وأنفذ مثال ، ثم لا يتبين له أثر ، بل أنتم إلى إمام فعّال أحوج منكم إلى إمام قوّال ، ثم تناولوا الكتاب وقرأوه فإذا فيه بعد البسملة أنه ليس إمهالنا اهمالاً ولا إغضاؤنا إغفالاً ، ولكن لنبلوكم أيكم أحسن عملاً وقد غفرنا لكم ما سلف من إخراب البلاد ، وتشريد الرعايا وتقييح السنّة ، وإظهار الباطل الجليّ في صورة الحق الخفيّ حيلة ومكيدة ، وتسمية الإستئصال والإجتياح إستيفاء واستدراكاً للأغراض ، انتهزتم فرصتها محتسبةً من برائن ليثٍ باسلٍ وأنياب أسد مهيب ، تنطقون بألفاظ مختلفة على معنى واحد ، وأنتم أمناؤه وثقاته فتميلون رأيه إلى هواكم ، ما طلتم بحقه فيطيعكم وأنتم له عاصون ويوافقكم وأنتم له مخالفون ، والآن فقد بدّل الله سبحانه بخوفكم أمناً وفقركم غنىً وباطلكم حقاً ورزقكم سلطاناً يقبل العثرة ولا يؤاخذ إلا من أصر ، ولا ينتقم إلا ممن استمر ، يأمركم بالعدل وهو يريد منكم ، وينهاكم عن الجور وهو يكرهه يخاف الله فيخوفكم مكره ، ويرجو الله تعالى ويرغبكم في طاعته ، فان سلكتم مسالك نواب خلفاء الله في أرضه وأمنائه على خلقه وإلا هلكتم والسلام . ولما توفي بويغ ابنه أبو جعفر المستنصر وسلك مسالك أبيه ، إلا أنه وجد الدولة اختلفت والأعمال قد انتقضت والحباية قد انتقضت أو عدمت ، فضاقت عن أرزاق الجند وأعطياتهم فأسقط كثيراً من الجند . واختلفت الأحوال . وهو الذي أعادله محمد بن يوسف بن هود دعوة العباسية بالأندلس آخر دولة الموحّدين بالمغرب فولاه عليها ، وذلك سنة تسع وعشرين وسمائة كما يذكر في أخبارهم . وآخر دولته ملك التتر بلاد الروم من يد غياث الدين كنجسر وآخر ملوك بني قليج أرسلان ، ثم تحطّوها إلى بلاد أرمينية فملكوها . ثم استأمن إليهم غياث الدين فولّوه من قبلهم وفي طاعتهم كما يذكر في أخبارهم إن شاء الله تعالى انتهى .

* (وفاة المستنصر وخلافة المستعصم آخر بني العباس

بيغداد) *

لم يزل هذا الخليفة المستنصر بيغداد في النطاق الذي بقي لهم بعد استبداد أهل النواحي كما قدّمنا . ثم انحل أمرهم من هذا النطاق عروة ، وتملك الترسائر البلاد ، وتغلّبوا على ملوك النواحي ودولهم أجمعين ، ثم زاحموهم في هذا النطاق وملكوا أكثره ، ثم توفي المستنصر سنة إحدى وأربعين لست سنة من خلافته ، وبويع بالخلافة ابنه عبدالله ولقب المستعصم ، وكان فقيهاً محدثاً . وكان وزيره ابن العلقمي رافضياً ، وكانت الفتنة بيغداد لا تزال متصلة بين الشيعة وأهل السنة ، وبين الحنابلة وسائر أهل المذاهب ، وبين العيارين والدعّارين والمفسدين مبدأ الأمراء الأول ، فلا تتجدّد فتنة بين الملوك وأهل الدول ، إلا ويحدث فيها بين هؤلاء ما يعني أهل الدولة خاصّة زيادة لما يحدث منهم أيام سكون الدول واستقامتها ، وضاقّت الأحوال على المستعصم فأسقط أهل الجند وفرض أرزاق الباقين على البياعات والأسواق وفي المعاش ، فاضطرب الناس وضاقّت الأحوال وعظم الهرج بيغداد ووقعت الفتنة بين الشيعة وأهل السنة ، وكان مسكن الشيعة بالكرخ في الجانب الغربي . وكان الوزير ابن العلقمي منهم فسطوا بأهل السنة ، وأنفذ المستعصم ابنه أبا بكر وركن الدين الدوادار ، وأمّره بنهب بيوتهم بالكرخ ، ولم يراع فيه ذمّة الوزير فأسفه ذلك . وتربّص بالدولة وأسقط معظم الجند يمّوه بأنه يدافع التتر بما يتوقّر من أرزاقهم في الدولة . وزحف هلاكوا ملك التتر سنة اثنتين وخمسين إلى العراق وقد فتح الري وأصبهان وهمدان وتبّع قلاع الإسماعيلية ، ثم قصد قلعة الموت سنة خمس وخمسين فبلغه في طريقه كتاب ابن الموصلايا صاحب إربل وفيه وصية من ابن العلقمي وزير المستعصم إلى هلاكوا يستحثه لقصد بغداد . ويهون عليه أمرها . فرجع عن بلاد الإسماعيلية وسار إلى بغداد واستدعى أمراء التتر فجاءه بنحو مقدّم العسكر ببلاد الروم . وقد كانوا ملكوها . ولما قاربوا بغداد برز للقائهم أيبك الدوادار في العساكر فانكشف التتر أولاً وتدامروا فانهزم المسلمون واعترضتهم دون بغداد أو حال مياه من بثوق انتفتت من دجلة ، فتبعهم التتر دونها وقتل الدوادار وأسر الأمراء الذين معه . ونزل هلاكوا بيغداد وخرج إليه الوزير مؤيد الدين بن العلقمي فاستأمن لنفسه ورجع

بالأمان إلى المستعصم ، وأنه يقيه على خلافته كما فعل بملك بلاد الروم . فخرج
 المستعصم ومعه الفقهاء والأعيان فقبض عليه لوقته ، وقتل جميع من كان معه . ثم
 قتل المستعصم شذخاً بالعمد ووطاً بالأقدام لتجافيه بزعمه عن دماء أهل البيت ،
 وذلك سنة ست وخمسين . وركب إلى بغداد فاستباحها واتصل العيث بها
 أياماً وخرج النساء والصبيان وعلى رؤسهم المصاحف والألواح فداستهم العساكر وماتوا
 أجمعين . ويقال إن الذي أحصى ذلك اليوم من القتلى ألف ألف وستائة ألف ،
 واستولوا من قصور الخلافة وذخائرها على ما لا يبلغه الوصف ولا يحصره الضبط
 والعد ، وألقيت كتب العلم التي كانت بخزائنهم جميعها في دجلة ، وكانت شيئاً لا
 يعبر عنه مقابلة في زعمهم بما فعله المسلمون لأول الفتح في كتب الفرس وعلومهم .
 واعتزم هلاكه على إضرام بيوتها ناراً فلم يوافق أهل مملكته . ثم بعث العساكر إلى
 ميافارقين فحاصروها سنين ، ثم جهدهم الحصار واقتحموها عنوة وقتل حاميتها جميعاً
 وأميرهم من بني أيوب ، وهو الملك ناصر الدين محمد بن شهاب الدين غازي بن
 العادل أبي بكر بن أيوب وبايع له صاحب الموصل ، وبعث بالهدية والطاعة وولاه
 على عمله ثم بعث بالعساكر إلى إربل فحاصرها وامتنعت فرحل العساكر عنها ، ثم
 وصل إليه صاحبها ابن الموصل فقتله واستولى على الجزيرة وديار بكر وديار ربيعة
 كلها ، وتاخم الشام جميع جهاته حتى زحف إليه بعد كما يذكر ، وانقرض أمر
 الخلافة الإسلامية لبني العباس ببغداد وأعادها ملوك الترك رسماً جديداً في خلفاء
 نصبوهم هنالك من أعقاب الخلفاء الأولين ، ولم يزل متصلاً لها العهد على ما نذكر
 الآن . ومن العجب أن يعقوب بن إسحق الكندي فيلسوف العرب في ذكر ملاحمه
 وكلامه على القرآن الذي دل على ظهور الملة الإسلامية العربية أن انقرض أمر العرب
 يكون أعوام الستين والستائة ، فكان كذلك ، وكانت دولة بني العباس من يوم بويج
 للسفاح سنة إثنين وثلاثين ومائة إلى أن قتل المستعصم سنة خمس وستائة ،
 وخمسمائة سنة وأربعاً وعشرين وعدد خلفائهم ببغداد سبعة وثلاثون خليفة . والله
 وارث الأرض ومن عليها وهو خير الوارثين .

* (الخبر عن الخلفاء العباسيين المنصوبين بمصر من بعد

انقراض

الخلافة ببغداد ومبادئ أمورهم وتصاريح أحوالهم) *

لما هلك المستعصم ببغداد واستولى التتر على سائر الممالك الإسلامية فافترق شمل الجماعة وانتثر سلك الخلافة وهرب القراية المرشحون وغير المرشحين من قصور بغداد فذهبوا في الأرض طولاً وعرضاً ، ولحق بمصر كبيرهم يومئذ أحمد ابن الخليفة الظاهر ، وهو عمّ المستعصم وأخو المستنصر ، وكان سلطانها يومئذ الملك الظاهر بيبرس ثالث ملوك الترك بعد بني أيوب بمصر والقاهرة ، فقام على قدم التعظيم وركب لتلقيه وسرّ بقدومه ، وكان وصوله له سنة تسع وخمسين فجمع الناس على طبقاتهم بمجلس الملك بالقلعة ، وحضر القاضي يومئذ تاج ابن بنت الأعر فاثبت نسبه في بيت الخلفاء بشهادة العرب الواصلين معه بالاستفاضة ، ولم يكن شخصه خفياً ، وباع له الظاهر وسائر الناس ونصّب له للخلافة الإسلامية ولقبوه المستنصر ، وخطب له على المنابر ورسم اسمه في السكّة . وصدرت المراسم السلطانية بأخذ البيعة له في سائر أعمال السلطان ، وقوّض هو للسلطان الملك الظاهر سائر أعماله ، وكتب تقليده بذلك وركب السلطان ثاني يومه إلى خارج البلد ، ونصب خيمة يجتمع الناس فيها فاجتمعوا وقرأ كتاب التقليد . وقام السلطان بأمر هذا الخليفة ورتّب له أرباب الوظائف والمناصب الخلافية من كل طبقة ، وأجرى الأرزاق السنّية ، وأقام له الفسطاط والآلة . ويقال أنفق عليه في معسكره ذلك ألف دينار من الذهب العين ، واعتزم على بعثه إلى بلاد العراق لاسترجاعه ممالك الإسلام من يد أهل الكفر . وقد كان وصل على أثر الخليفة صاحب الموصل وهو إسماعيل الصالح بن لؤلؤ أخرجته التتر من ملكه بعد مهلك أبيه فأمّتعض له الملك الظاهر ، ووعده باسترجاع ملكه وخرج آخر هذه السنة مشيعاً للخليفة ولصالح بن لؤلؤ ، ووصل بهما إلى دمشق فبالغ هناك في تكريمتهما وبعث معها أميرين من أمرائه مدداً لهما ، وأمرهما أن ينتهيا معها إلى الفرات . فلما وصلوا الفرات بادر الخليفة بالعبور وقصد الصالح بن لؤلؤ الموصل ، واتصل الخبر بالتتر فجردوا العساكر للقائه والتقى الجمعان بعانة ، وصدموه هنالك فصادمهم قليلاً . ثم تكاثروا عليه فلم يكن له بهم طاقة وأبلى في جهادهم طويلاً ثم استشهد

رحمه الله . وسارت عساكر التتر إلى الموصل فحاصروا الصالح إسماعيل سبعة أشهر ، وملكوها عليه عنوة ، وقتل رحمه الله . وتطلب السلطان بمصر الملك الظاهر بعده آخر من أهل هذا البيت يقيم برسم الخلافة الإسلامية ، وبينما هو يسائل الركبان عن ذلك ، اذ وصل رجل من بغداد ينسب إلى الراشد بن المسترشد . قال صاحب حاة في تاريخه عن نسابة مصر : إنه أحمد بن حسن بن أبي بكر ابن الأمير أبي عليّ ابن الأمير حسن بن الراشد . وعند العباسيين السلمانيين في درج نسبهم الثابت أنه أحمد بن أبي بكر بن عليّ بن أحمد بن الإمام المسترشد . انتهى كلام صاحب حاة . ولم يكن في آبائه خليفة فما بينه وبين الراشد . وبايع له بالخلافة الإسلامية ولقبه الحاكم ، وفوض هو إليه الأمور العامة والخاصة . وخرج هو له عن العهدة وقام حافظاً لسياج الدين بإقامة رسم الخلافة . وعمرت بذكره المنابر وزينت بإسمه السكة ، ولم يزل على هذا الحال أيام الظاهر بيبرس وولديه بعده . ثم أيام الصالح قلاون وابنه الأشرف ، وطائفة من دولة ابنه الملك الناصر محمد بن قلاون إلى أن هلك سنة إحدى وسبعائة ، ونصب ابنه أبو الربيع سليمان للخلافة بعده ولقبه المستكفي . وحفظ به الرسم وحضر مع السلطان الملك الناصر محمد بن قلاون للقاء التتر في النوبتين اللتين لقيهم فيها ، فاستوحش منه السلطان بعض أيامه وأنزله بالقلعة ، وقطعه عن لقاء الناس عاماً أو نحوه . ثم أذن له في النزول إلى بيته ولقائه الناس إذا شاء ، وكان ذلك سنة ست وثلاثين . ثم تجددت له الوحشة وغرّبه إلى قوص سنة ثمان وثلاثين ، ثم هلك الخليفة أبو الربيع سنة أربعين قبل مهلك الملك الناصر رحمهما الله تعالى . وكان عهد بالخلافة لابنه أحمد فبوع له ولقب الحاكم . ثم بدا للسلطان في إمضاء عهد أبيه بذلك فعزله ، واستبدل منه بأخيه إبراهيم ولقبه الواثق . وكان مهلك الناصر لأشهر قريبة من ذلك ، فأعادوا أحمد الحاكم وليّ عهد أبيه سنة إحدى وأربعين ، وأقام في الخلافة إلى سنة ثلاث وخمسين . وهلك رحمه الله فولّي من بعده أخوه بكر ولقب المعتضد ، ولم يزل مقيماً لرسم الخلافة إلى أن هلك لعشرة أعوام من خلافته سنة ثلاث وستين ، ونصب بعده ابنه محمد ولقب المتوكل فأقام برسم الخلافة ، وحضر مع السلطان الأشرف شعبان بن حسين بن الملك الناصر عام انتقض عليه الترك في طريقه إلى الحج . وفسد أمره ورجع الفلّ إلى مِصرَ ، وطلبه أمراء الترك في البيعة له بالسلطنة مع الخلافة فامتنع من ذلك . ثم

خلعه أيبك من أمراء الترك المستبدّين أيام سلطانه بالقاهرة سنة تسع وتسعين لمغاضبة وقعت بينهما ، ونصّب للخلافة زكريا ابن عمّه إبراهيم الواثق فلم يطل ذلك . وعزل زكريا لأيام قليلة ، وأعادته إلى منصبه إلى أن كانت واقعة قرط التركماني من أمراء العساكر بمِصْرَ ومدخلته للمفسدين في الثورة بالسلطان الملك الظاهر أبي سعيد برقوق سنة خمس وثمانين ، وسعى عند السلطان بأنه ممن داخله قرط هذا فاستراب به وجسه بالقلعة سنة ستين ، وأدال منه بعمر ابن عمّه الواثق إبراهيم ولقبه (١) فأقام ثلاثاً أو نحوها ثم هلك . رحمه الله آخر عام ثمانية وثلاثين . ونصّب السلطان عوضه أخاه زكريا الذي كان أيبك نصّبه كما قدّمنا ذكره . ثم حدث فتنة بليقا الناصري صاحب حلب سنة إحدى وتسعين وسبعائة . وتعالى على السلطان نجسه الخليفة ، وأطال النكير في ذلك فأطلق السلطان الخليفة محمد المتوكل من محبسه بالقلعة وأعادته إلى الخلافة على رسمه الأوّل ، وبالغ في تكرمته وجرت فيما بين ذلك خطوب نذكر أخبارها مستوفاة في دولة الترك المقيمين لرسم هؤلاء الخلفاء بمصر . وإنما ذكرنا هنا من أخبارهم ما يتعلق بالخلافة فقط دون أخبار الدولة والسلطان . وهذا الخليفة المتوكل المنصوب الآن لرسم الخلافة والمعين لإقامة المناصب الدينية على مقتضى الشريعة ، والمبرك بذكره على منابر هذه الإيالة تعظيماً لأبيهم الظاهر ، وجرياً على سنن التبرك سلفهم ، ولكمال الإيمان في محبتهم وتوفية لشروط الإمامة بينهم وما زال ملوك الهند وغيرهم من ملوك الإسلام بالنواحي يطلبون التقليد منه ومن سلفه بمِصْرَ ويكاتبون في ذلك ملوك الترك بها من بني قلاون وغيره فيجيئونهم إلى ذلك ، ويبعثون إليهم بالتقليد والخلع والأبهة ، ويمدّون القائمين بأمورهم بموادّ التأييد والإعانة بمنّ الله وفضله .

(١) كذا بياض بالاصل ، ولم تهتد الى لقبه في المراجع التي بين أيدينا

* (خلفاء العباسيين بمصر بعد بغداد) *

— أحمد المستنصر

أول من بويع بمصر من العباسيين

المستنصر بن الظاهر بن الناصر بن المستكفي بن المستنجد بن القتيبي

محمد التوكل بن أبي بكر المعتضد بن سليمان المستكفي بن أحمد الحاكم بن أبي بكر بن أحمد المسترشد بن المستظهر

المعتمد بن العباس

عمر بن ابراهيم الواقف

تم الجزء الثالث و يليه الجزء الرابع
أوله أخبار الدولة العلوية

* (فهرسة الجزء الثالث من تاريخ الامام ابن
خلدون) *

٣	صحيفة
٥	بعث معاوية العمال الى الامصار
٧	قدوم زياد
٧	عمال ابن عامر على الثغور
٨	عزل ابن عامر
٩	استخلاف زياد
١٠	ولاية زياد البصرة
١١	صوائف الشام
١٢	وفاة المغيرة
١٧	وفاة زياد
١٨	ولاية عبيدالله بن زياد على خراسان ثم على البصرة
١٩	العهد ليزيد
٢١	عزل الضحاک عن الكوفة وولاية ابن أمّ الحكم ثم النعمان بن بشير
٢٢	ولاية عبد الرحمن بن زياد خراسان
٢٢	بقية الصوائف
٢٤	بيعة يزيد
٢٦	عزل الوليد عن المدينة وولاية عمر بن سعيد
٢٩	مسير الحسين الى الكوفة ومقتله
٣٠	مسيرة المختار الى الكوفة وأخذها من ابن المطيع بعد وقعة كربلاء
٣٢	مسيرة ابن زياد الى المختار وخلافة أهل الكوفة عليه
٣٥	شأن المختار مع ابن الزبير
٣٧	مقتل ابن زياد
٣٩	مسير مصعب الى المختار وقتله اياه

- ٤١ خلاف عمر بن سعيد الأشرف ومقتله
- ٤٣ مسير عبد الملك الى العراق ومقتل مصعب
- ٤٦ أمر زفر بن الحرث بقرقيسيا
- ٤٧ مقتل ابن حازم بخراسان وولاية بكير بن وشاح عليها
- ٥٢ ولاية المهلب حرب الازارقة
- ٥٢ ولاية اسد بن عبدالله على خراسان
- ٥٣ ولاية الحجاج العراق
- ٥٤ وقوع أهل البصرة بالحجاج
- ٥٦ مقتل ابن مخنف وحرب الخوارج
- ٦٧ ضرب السكة الاسلامية
- ٥٨ مقتل بكير بن وشاح بخراسان
- مقتل مجير بن زياد
- ٥٩ ولاية الحجاج على خراسان وسجستان
- ٦١ أخبار ابن الأشعث ومقتله
- ٦٨ بناء الحجاج مدينة واسط
- ٦٨ عزل يزيد عن خراسان
- ٦٩ مقتل موسى بن حازم
- ٧٢ البيعة للوليد بالعهد
- ٧٣ وفاة عبد الملك وبيعة الوليد ✓
- ٧٤ ولاية قتيبة بن مسلم خراسان وأخباره ✓
- ٧٥ عمارة المسجد. ✓
- ٧٦ فتح السند ✓
- ٧٧ فتح الطالقان وسمرقند وغزوكش ونسف والشاش وفرغانة وصلاح خوارزم ✓
- ٨١ خبر يزيد بن المهلب واخوته
- ٨٢ ولاية خالد القسري على مكة واخراج سعيد بن جبير عنها ومقتله
- ٨٣ وفاة الحجاج
- ٨٣ أخبار محمد بن القاسم بالسند

- ٨٥ فتح مدينة كاشغر
- ٨٥ وفاة الوليد وبيعة سليمان ✓
- ٨٦ مقتل قتيبة بن مسلم
- ٨٨ ولاية يزيد بن المهلب خراسان
- ٨٨ أخبار الصوائف وحصار قسطنطينية صحيفة
- ٩١ فتح جرجان وطبرستان
- ٩٣ وفاة سليمان وبيعة عمر بن عبد العزيز
- ٩٤ عزل يزيد بن المهلب وحبسه والولاية على عماله
- ٩٥ ولاية عبد الرحمن بن نعيم القشيري على خراسان
- ٩٦ وفاة عمر بن عبد العزيز وبيعة يزيد
- ٩٦ احتيال يزيد بن المهلب ومقتله
- ١٠٠ ولاية مسلمة على العراق وخراسان
- ١٠١ العهد لهشام بن عبد الملك والوليد بن يزيد
- ١٠١ غزوة الترك
- ١٠٢ غزوة الصغد
- ١٠٣ ولاية ابن هبيرة على العراق وخراسان
- ١٠٥ ولاية الجراح على أرمينية وفتح بلنجر
- ١٠٥ ولاية عبد الواحد القسري على المدينة ومكة
- ١٠٦ عزل الحريشي وولاية مسلم الكلبي على خراسان
- ١٠٦ وفاة يزيد وبيعة هشام
- ١٠٧ غزو مسلم الترك
- ١٠٨ ولاية أسد القسري على خراسان
- ١٠٨ ولاية أشرس على العراق
- ١٠٩ عزل أشرس
- ١١٠ عزل أشرس عن خراسان وولاية الجنيد
- ١١١ مقتل الجراح الحكمي
- ١١٢ وقعة الشعب بين الجنيد وخواقان

- ١١٤ ولاية عاصم على خراسان وعزل الجنيد
 ١١٤ ولاية مروان بن محمد على أرمينية وأذربيجان
 ١١٥ خلع الحرث بن شريح
 ١١٦ ولاية أسد القسري الثانية بخراسان
 ١١٧ مقتل خاقان
 ١٢٠ وفاة أسد
 ١٢٠ ولاية يوسف بن عمر الثقفي على العراق وعزل خالد
 ١٢١ ولاية نصر بن سيار خراسان وغزوه وصلح الصغد
 ١٢٢ ظهور زيد بن علي ومقتله
 ١٢٥ ظهور أبي مسلم بالدعوة العباسية
 ١٢٩ وفاة هشام بن عبد الملك وبيعة الوليد بن يزيد
 ١٢٩ ولاية نصر للوليد على خراسان
 ١٣٠ مقتل يحيى بن زياد
 ١٣٠ مقتل خالد بن عبدالله القسري
 ١٣٢ مقتل الوليد وبيعة يزيد
 ١٣٦ ولاية منصور بن جمهور على العراق ثم ولاية عبدالله بن عمر
 ١٣٧ انتقاض أهل اليمامة
 ١٣٨ اختلاف أهل خراسان
 ١٣٩ أمان الحرث بن شريح وخروجه من دار الحرث
 ١٣٩ انتقاض مروان لما قتل الوليد
 ١٤٠ وفاة يزيد وبيعة أخيه ابراهيم
 ١٤٠ مسير مروان الى الشام
 ١٤١ انتقاض الناس على مروان
 ١٤٣ ظهور عبدالله بن معاوية
 ١٤٤ غلبة الكرماني على مرو وقتله الحرث بن شريح
 ١٤٦ ظهور الدعوة العباسية بخراسان
 ١٤٨ مقتل الكرماني

- ١٥٠ اجتماع أهل خراسان على قتل أبي مسلم
١٥١ مقتل عبد الله بن معاوية
١٥٥ مسير قحطبة للفتح
١٥٦ هلاك نصر بن سيار
١٥٧ استيلاء قحطبة على الري
١٥٧ استيلاء قحطبة على اصبهان ومقتل ابن ضبارة وفتح نهاوند وشهرزور
١٥٨ حرب السفاح بن هبيرة مع قحطبة ومقتلها وفتح الكوفة
١٦٠ بيعة السفاح
١٦٢ مقتل ابراهيم بن الامام
١٦٣ هزيمة مروان بالزاب ومقتله بمصر
١٦٦ بقية الصوائف في الدولة الاموية
١٦٩ عمال بني أمية على النواحي
١٧٨ الخبر عن الخوارج وذكر أوليتهم وتكرّر خروجهم في الملة الاسلامية
١٨٦ خبر ابن الحرّ ومقتله
١٨٨ حروب الخوارج مع عبد الملك والحجاج
١٩٠ حروب الصفرية وشيب مع الحجاج
٢٠٠ خروج المطرف والمغيرة بن شعبة
٢٠١ اختلاف الازارقة
٢٠٣ خروج سودب
٢١٠ خبر أبي حمزة وطالب واسحق
٢١٤ الدولة الاسلامية بعد افتراق الخلافة
٢١٤ مبدأ دولة الشيعة
الخبر عن بني العباس من دول الاسلام في هذه الطبقة الثالثة للعرب وأولية
٢١٧ أمرهم وانشاء دولتهم والامام بنكت أخبارهم وعيون أحاديثهم
٢١٨ دولة السفاح
٢٢٠ حصار ابن هبيرة بواسط ومقتله
٢٢٢ مقتل أبي مسلمة بن الخلال وسلمان بن كثير

٢٢٢	عمال السفاح
٢٢٤	الثوار بالنواحي
٢٢٦	حج أبي جعفر وأبي مسلم
٢٢٧	موت السفاح وبيعة المنصور
٢٢٧	انتقاض عبدالله بن علي وهزيمته
٢٢٩	ذكر قتل أبي مسلم الخراساني
٢٣٣	حبس عبدالله بن علي
٢٣٣	وقعة الراوندية
٢٣٤	انتقاض خراسان ومسير المهدي إليها
٢٣٥	أمر بني العباس
٢٣٩	ظهور محمد المهدي ومقتله
٢٤٤	شأن ابراهيم بن عبدالله وظهوره ومقتله
٢٤٧	بناء مدينة بغداد
٢٤٨	العهد للمهدي وخلع عيسى بن موسى
٢٤٩	خروج استادسيس
٢٤٩	ولاية هشام بن عمر الثعلبي على السند
٢٥٠	بناء الرصافة للمهدي
٢٥١	مقتل معن بن زائدة
٢٥١	العمال على النواحي أيام السفاح والمنصور
٢٥٥	الصوائف
٢٥٦	وفاة المنصور وبيعة المهدي
٢٥٩	ظهور المقنع ومهلكه
٢٦٠	الولاية أيام المهدي
٢٦١	العهد للهادي وخلع عيسى
٢٦٢	فتح باربد من السند
٢٦٢	حج المهدي
٢٦٣	نكبة الوزير أبي عبدالله

٢٦٤	ظهور دعوة العباسية بالاندلس وانقطاعها
٢٦٤	غزو المهدي
٢٦٥	العهد لهرون
٢٦٥	نكبة الوزير يعقوب بن داود
٢٦٦	مسير الهادي الى جرجان
٢٦٦	العمال بالنواحي
٢٦٧	الصوائف
٢٦٨	وفاة المهدي وبيعة الهادي
٢٦٩	ظهور الحسين المقتول بفتح
٢٧١	حديث الهادي في خلع الرشيد
٢٧٢	وفاة الهادي وبيعة الرشيد
٢٧٤	خبر يحيى بن عبدالله في الديلم
٢٧٤	ولاية جعفر بن يحيى مهصر
٢٧٥	الفتنة بدمشق
٢٧٦	فتنة الموصل ومصر
٢٧٩	ايداع كتاب العهد
٢٧٩	أخبار البرامكة ونكبتهم
٢٨٢	الصوائف وفتوحاتها
٢٨٥	الولاية على النواحي
٢٨٧	خلع رافع بن الليث بما وراء النهر
٢٨٨	وفاة الرشيد وبيعة الامين
٢٩٠	أخبار رافع وملوك الروم
٢٩١	الفتنة بين الامين والمأمون
٢٩٢	خروج ابن ماهان لحرب طاهر ومقتله
٢٩٣	مسير ابن جبلة الى طاهر ومقتله
٢٩٤	بيعة المأمون
٢٩٤	ظهور السفيناني

- ٢٩٥ مسير الحيوش الى طاهر ورجوعهم بلا قتال
- ٢٩٦ أمر عبد الملك بن صالح وموته
- ٢٩٦ خلع الامين واعادته
- ٢٩٧ استيلاء طاهر على البلاد
- ٢٩٨ بيعة الحجاز للمأمون
- ٢٩٨ حصار بغداد واستيلاء طاهر عليها ومقتل الامين
- ٣٠٣ ظهور ابن طباطبا العلوي
- ٣٠٥ بيعة محمد بن جعفر بمكة
- ٣٠٦ مقتل هرثمة
- ٣٠٧ انتفاض بغداد على الحسن بن سهل
- ٣٠٩ أمر المطوعة
- ٣١٠ العهد لعلي الرضا والبيعة لإبراهيم بن مهدي
- ٣١٢ قدوم المأمون الى العراق
- ٣١٤ ولاية طاهر على خراسان ووفاته
- ٣١٥ ولاية عبدالله بن طاهر الرقة ومصر ومحاربه نصر بن شيث
- ٣١٦ الظفر بابن عائشة وبإبراهيم بن المهدي
- ٣١٧ انتفاض مصر والاسكندرية
- ٣١٧ العمال بالنواحي
- ٣١٩ الصوائف
- ٣٢٠ وفاة المأمون وبيعة المعتصم
- ٣٢١ ظهور صاحب الطالقان
- ٣٢١ حرب الزط
- ٣٢١ بناء سامرا
- ٣٢٢ نكبة الفضل بن مروان
- ٣٢٧ فتح عمورية
- ٣٣٠ حبس العباس بن المأمون ومهلكه
- ٣٣١ انتفاض مازيار وقتله

٣٣٤	ولاية ابن السيد على الموصل
٣٣٤	نكبة الافشين ومقتله
٣٣٧	ظهور المبرقع
٣٣٧	وفاة المعتصم وبيعة الواثق
٣٣٨	وقعة بغا في الاعراب
٣٣٩	مقتل أحمد بن نصر
٣٤٠	الفداء والصائفة
٣٤٠	وفاة الواثق وبيعة المتوكل
٣٤١	نكبة الوزير بن الزيات ومهلكه
٣٤٢	نكبة اتياخ ومقتله
٣٤٢	شأن ابن البغيث
٣٤٣	بيعة العهد
٣٤٤	ملك محمد بن ابراهيم
٣٤٤	انتفاض أهل أرمينية
٣٤٥	عزل ابن ابي دواد وولاية ابن أكرم
٣٤٦	انتفاض أهل حمص
٣٤٦	اغارة البجاة على مصر
٣٤٧	الصوائف
٣٤٨	الولاية في النواحي
٣٤٩	مقتل المتوكل وبيعة المنتصر ابنه
٣٥١	الخبر عن الخلفاء من بني العباس أيام الفتنة وتغلب الاولياء وتضايق نطاق الدولة باستبداد الولاية في النواحي من لدن المنتصر الى أيام المستكفي
٣٥٣	دولة المنتصر
٣٥٣	وفاة المنتصر وبيعة المستعين
٣٥٥	فتنة بغداد وسامرا
٣٥٥	مقتل أتامش
٣٥٦	ظهور يحيى بن عمر ومقتله

٣٥٧	ابتداء الدولة العلوية بطبرستان
٣٥٨	مقتل باغر
٣٥٩	بيعة المعتز وحصار المستعين
٣٦٣	خلع المستعين ومقتله والفتن خلال ذلك
٣٦٤	أخبار مساور الخارجي
٣٦٦	مقتل وصيف ثم بغا
٣٦٧	ابتداء دولة الصفار
٣٦٨	ابتداء دولة ابن طولون بمصر
٣٦٩	استقدام سليمان بن طاهر لولاية بغداد
٣٧٠	خبر كرخ اصهبان وأبى دلف
٣٧٠	خلع المعتز وموته وبيعة المهدي
٣٧٢	مسير موسى بن بغا الى سامرا ومقتل صالح بن وصيف
٣٧٤	الصوائف منذ ولاية المنتصر الى آخر أيام المهدي
٣٧٦	أخبار صاحب الزنج وابتداء فتنته
٣٧٩	خلع المهدي وقتله وبيعة المعتمد
٣٨١	ظهور العلوية بمصر والكوفة
٣٨٢	بقية أخبار الزنج
٣٨٢	مسير المولد لحربهم
٣٨٣	مقتل منصور الخياط
٣٨٣	مسير الموفق لحرب الزنج
٣٨٤	مقتل البحراني قائد الزنج
٣٨٤	مسير ابن بغا لحرب الزنج
٣٥٨	استيلاء الصفار على فارس وطبرستان
	استيلاء الصفار على خراسان وانقراض أمر بني طاهر منها ثم استيلائه على
٣٨٦	طبرستان
٣٨٧	استيلاء الحسن بن زيد على جرجان
٣٨٧	فتنة الموصل

- ٣٨٨ حروب ابن واصل بفارس
- ٣٨٩ مبدأ دولة بني سامان وراء النهر
- ٣٩٠ مسير الموفق الى البصرة لحرب الزنج وولاية العهد
- ٣٩٠ وقعة الصفار والموفق
- ٣٩١ سياقة أخبار الزنج
- ٣٩٤ استيلاء الصفار على الاهواز
- ٣٩٥ استيلاء الزنج على واسط
- ٣٩٦ استيلاء ابن طولون على الشام
- ٣٩٧ موت يعقوب الصفار وولاية عمر وأخيه
- ٣٩٨ أخبار الزنج مع اغرتمش
- ٣٩٩ استرجاع ابن الموفق ما غلب عليه الزنج من أعمال دجلة
- ٤٠٠ وصول الموفق لحرب الزنج وفتح المنبعا والمنصورة
- ٤٠١ حصار مدينة الخبيث المختارة وفتحها
- ٤٠٧ استيلاء الموفق على الجهة الغربية
- ٤٠٨ استيلاء الموفق على الجهة الشرقية
- ٤٠٨ مقتل صاحب الزنج
- ٤١٠ ولاية ابن كنداج على الموصل
- ٤١٠ حروب الخوارج بالموصل
- ٤١١ أخبار رافع بن عرثمة من بعد الخجستاني
- ٤١٢ مغاضبة المعتمد للموفق ومسيرة ابن طولون وما نشأ من الفتنة لأجل ذلك
- ٤١٣ وفاة ابن طولون ومسيرة ابن كنداج الى الشام
- ٤١٤ وفاة صاحب طبرستان وولاية أخيه
- ٤١٥ فتنة ابن كنداج وابن أبي الساج وابن طولون
- ٤١٦ أخبار عمرو بن الليث
- ٤١٧ مسير الموفق الى أصبهان والجليل
- قبض الموفق على ابنه أبي العباس المعتضد ثم وفاته وقيام ابنه أبي العباس
بالامر بعده
- ٤١٨

- ٤١٩ ابتداء أمر القرامطة
- ٤٢٠ فتنة طرسوس
- ٤٢٠ فتنة أهل الموصل مع الخوارج
- ٤٢١ الصوائف أيام المعتمد
- ٤٢٣ الولايات بالنواحي أيام المعتز
- ٤٣٢ وفاة المعتمد وبيعة المعتضد
- ٤٣٢ مقتل رافع بن الليث
- ٤٣٣ خبر الخوارج بالموصل
- ٤٣٣ ايقاع المعتضد ببني شيان واستيلائه على ماردين
- ٤٣٤ الولاية على الجبل وأصبهان
- ٤٣٤ عود حمدان الى الطاعة
- ٤٣٤ هزيمة هرون الشاري ومهلكه
- ٤٣٦ خبر ابن الشيخ بآمد
- ٤٣٦ خبر ابن أبي الساج
- ٤٣٧ ابتداء أمر القرامطة بالبحرين والشام
- ٤٣٨ استيلاء ابن ماسان على خراسان من يد عمرو بن الليث. وأسره ثم مقتله
- ٤٣٩ استيلاء ابن سامان على طبرستان من يد العلوي ومقتله
- ٤٣٩ ولاية علي بن المعتضد على الجزيرة والثغور
- ٤٤٠ حرب الاعراب
- ٤٤٠ تغلب ابن الليث على فارس واخراج بدر اياه
- ٤٤١ الولايات في النواحي
- ٤٤١ الصوائف
- ٤٤٢ وفاة المعتضد وبيعة ابنه
- ٤٤٢ استيلاء محمد بن هرون على الري ثم أسره وقتله
- ٤٤٣ استيلاء المكثني على مصر وانقراض دولة ابن طولون
- ٤٤٤ ابتداء دولة بني حمدان
- ٤٤٥ أخبار ابن الليث بفارس

- ٤٤٥ الصوائف
- ٤٤٦ الولايات بالنواحي
- ٤٤٦ وفاة المكتفي وبيعة المقتدر
- ٤٤٧ خلع المقتدر بابن المعتز واعادته
- ٤٤٩ ابتداء دولة العبيديين من الشيعة بافريقية
- ٤٥٢ وفاة الحبيب وايساؤه لابنه عبيدالله
- ٤٥٤ بيعة المهدي بسجلماسة
- ٤٥٥ أخبار ابن الليث بفارس
- ٤٥٧ قيام أهل صقلية بدعوة المقتدر ثم رجوعهم الى طاعة المهدي
- ٤٥٧ ولاية العهد
- ٤٥٧ ظهور الاطروش وملكه خراسان
- ٤٥٩ غلب المهدي على الاسكندرية ومسير مؤنس الى مصر
- ٤٥٩ انتقاض الحسين على ابن حمدان بديار ربيعة وأسرته
- ٤٥٩ وزارة ابن الفرات الثانية
- ٤٦٠ خبر ابن أبي الساج بأذربيجان
- ٤٦١ خبر سجستان وكرمان
- ٤٦٢ وزارة حامد بن العباس
- ٤٦٣ وصول ابن المهدي وهو أبو القاسم الى ابنه
- ٤٦٣ بقية خبر ابن أبي الساج
- ٤٦٤ بقية الخبر عن وزراء المقتدر
- ٤٦٩ أخبار القرامطة في البصرة والكوفة
- ٤٧٢ استيلاء القرامطة على مكة وقلعهم الحجر الاسود
- ٤٧٢ خلع المقتدر وعوده
- ٤٧٥ أخبار قواد الديلم وتغلبهم على أعمال الخليفة
- ٤٧٨ ابتداء حال أبي عبدالله البريدي
- ٤٧٨ الصوائف أيام المقتدر
- ٤٨١ الولايات على النواحي أيام المقتدر

- ٤٨٥ استيحاء مؤنس من المقتدر الثانية ومسيره الى الموصل
- ٤٨٦ مقتل المقتدر وبيعة القاهر
- ٤٨٧ خبر ابن المقتدر واصحابه
- ٤٨٧ مقتل مؤنس وبلق وابنه
- ٤٩٠ ابتداء دولة بني بويه
- ٤٩٢ خلع القاهر وبيعة الراضي
- ٤٩٤ مقتل هرون
- ٤٩٤ نكبة ابن ياقوت
- ٤٩٥ خبر البريدي
- ٤٩٥ مقتل ياقوت
- ٤٩٧ مسير ابن مقلة الى الموصل واستقرارها لابن حمدان
- ٤٩٧ نكبة ابن مقلة وخبر الوزارة
- ٤٩٨ استيلاء ابن رائق على الخليفة
- ٤٩٩ وصول يحكم مع ابن رائق
- ٥٠٠ مسير الراضي وابن رائق للحرب ابن البريدي
- ٥٠١ استيلاء يحكم على الاهواز
- ٥٠٢ استيلاء معز الدولة على الاهواز
- ٥٠٣ وزارة ابن مقلة ونكبته
- ٥٠٤ استيلاء يحكم على بغداد
- ٥٠٤ دخول أذربيجان في طاعة وشمكير
- ٥٠٥ ظهور ابن رائق ومسيره الى الشام
- ٥٠٥ وزارة ابن البريدي
- ٥٠٦ مسير ركن الدولة الى واسط ورجوعه عنها
- ٥٠٦ مسير يحكم الى بلد الجبل وعوده الى واسط واستيلاؤه عليها
- ٥٠٧ استيلاء ابن رائق على الشام
- ٥٠٧ الصوائف أيام الراضي
- ٥٠٧ الولايات ايام الراضي والقاهر قبله

- ٥٠٨ وفاة الراضي وبيعة المتقي
- ٥٠٩ مقتل يحكم
- ٥٠٩ امارة البريدي ببغداد وعوده الى واسط
- ٥١٠ امارة كورتكين الديلمي
- ٥١٠ عود ابن رائق الى بغداد
- ٥١١ وزارة ابن البريدي واستيلاؤه على بغداد وفرار المتقي الى الموصل
- ٥١٢ مقتل ابن رائق وولاية ابن حمدان مكانه
- ٥١٢ عود المتقي الى بغداد وفرار البريدي
- ٥١٣ استيلاء الديلم على أذربيجان
- ٥١٤ خبر سيف الدولة بواسط
- ٥١٥ امارة تورون ثم وحشته مع المتقي
- ٥١٥ مسير المتقي الى الموصل
- ٥١٦ مسير ابن بويه الى واسط وعوده عنها ثم استيلاؤه عليها
- ٥١٧ قتل ابن البريدي أخاه ثم وفاته
- ٥١٨ الصوائف أيام المتقي
- ٥١٩ الولايات أيام المتقي
- ٥١٩ خلع المتقي وولاية المستكفي
- ٥٢٠ وفاة تورون وامارة ابن شيرزاد
- ٥٢٠ استيلاء معز الدولة بن بويه على بغداد واندراج أحكام الخلافة في سلطانهم
الخبر عن الخلفاء من بني العباس المغلبين لدولة بني بويه من السلجوقية من
بعدهم من لدن المستكفي الى المتقي وما لهم من الاحوال الخاصة بهم ببغداد
ونواحيها
- ٥٢١
- ٥٢٢ خلع المستكفي وبيعة المطيع
انقلاب حال الدولة بما تجدد في الجباية والاقطاع
- ٥٢٣ مسير ابن حمدان الى بغداد
- ٥٢٤ استيلاء معز الدولة على البصرة
- ٥٢٥ ابتداء أمر بني شاهين بالبطيحة

- ٥٢٦ موت الصهيري ووزارة المهلبى
- ٥٢٦ حصار البصرة
- استيلاء معز الدولة على الموصل وعوده
- ٥٢٧ بناء معز الدولة ببغداد
- ٥٢٧ ظهور الكتابة على المساجد
- ٥٢٨ استيلاء معز الدولة على عمان وحصاره البطائح
- ٥٢٨ وفاة الوزير المهلبى
- ٥٢٨ وفاة معز الدولة وولاية ابنه بختيار
- ٥٢٩ عزل أبي الفضل ووزارة ابن بقية
- ٥٣٠ الفتنة بين بختيار وسبكتكين والاتراك
- ٥٣١ خلع المطيع وولاية الطائع
- ٥٣١ الصوائف
- ٥٣١ فتنة سبكتكين وموته وامارة افتكين
- ٥٣٢ نكبة بختيار على يد عضد الدولة ثم عوده الى ملكه
- ٥٣٣ خبر افتكين
- ٥٣٤ ملك عضد الدولة ببغداد وقتل بختيار
- ٥٣٥ استيلاء عضد الدولة على ملك بني حمدان
- ٥٣٦ وفاة عضد الدولة وولاية ابنه صمصام الدولة
- ٥٣٦ نكبة صمصام الدولة وولاية أخيه شرف الدولة
- ٥٣٧ ابتداء دولة باد وبني مروان بالموصل
- ٥٣٨ وفاة شرف الدولة وملك بها الدولة
- ٥٤٠ خروج القادر الى البطيحة
- ٥٤٠ فتنة صمصام الدولة
- ٥٤٠ خلع الطائع وبيعة القادر
- ٥٤١ ملك صمصام الدولة الأهواز وعودها لبهاء الدولة ثم استيلائه ثانيا عليها
- ٥٤٢ ملك صمصام الدولة البصرة
- ٥٤٣ مقتل صمصام الدولة

٥٤٤
٥٤٤
٥٤٥
٥٤٦
٥٤٧
٥٤٧
٥٤٧
٥٤٨
٥٤٨
٥٤٩
٥٤٩
٥٤٩
٥٥٠
٥٥١
٥٥١
٥٥٢
٥٥٣
٥٥٤
٥٥٤
٥٥٦
٥٥٦
٥٥٧
٥٥٧
٥٦٠
٥٦٠
٥٦١
٥٦٢

استيلاء بهاء الدولة على فارس
الخبر عن وزراء بهاء الدولة
ولاية العراق
انقراض دول وابتداء أخرى في النواحي
ظهور بني مزيد
فتنة بني مزيد وبني دبيس
ظهور دعوة العلوية بالكوفة والموصل
وفاة عميد الجيوش وولاية فخر الملك
مقتل فخر الملك وولاية ابن سهلان
الفتنة بين سلطان الدولة وأخيه أبي الفوارس
خروج الترك من الصين
ملك مشرف الدولة وغلبه على سلطان الدولة
الخبر عن وحشة الاكراد وفتنة الكوفة
وفاة مشرف الدولة وولاية أخيه جلال الدولة
قدوم جلال الدولة الى بغداد
مسير جلال الدولة الى الأهواز
استيلاء جلال الدولة على البصرة ثانيا وانتزاعها منه
وفاة القادر ونصب القائم
وثوب الجند بجلال الدولة وخروجه من بغداد
الصلح بين جلال الدولة وأبي كاليجار
استيلاء أبي كاليجار على البصرة
شغب الاتراك على جلال الدولة
ابتداء دولة السلجوقية
فتنة قرواش مع جلال الدولة
وفاة جلال الدولة وملك أبي كاليجار
وفاة ابي كاليجار وملك ابنه الملك الرحيم
مسير الملك الرحيم الى فارس

- ٥٦٣ مهادنة طغرل بك للقائم
- ٥٦٤ استيلاء الملك الرحيم على البصرة من يد أخيه
- ٥٦٥ فتنة ابن أبي الشوك ثم طاعته
- ٥٦٥ فتنة الاتراك
- استيلاء طغرل بك على أذربيجان وعلى أرمينية والموصل
- ٥٦٦ وحشة البساسيري
- ٥٦٦ وصول الغزالي إلى الدسكرة ونواحي بغداد
- ٥٦٧ استيلاء الملك الرحيم على شيراز
- ٥٦٧ وثوب الاتراك ببغداد بالبساسيري
- ٥٦٧ استيلاء السلطان طغرل بك على بغداد والخلعة والخطبة له
- ٥٦٨ القبض على الملك الرحيم وانقراض دولة بني بويه
- ٥٦٩ انتفاض أبي الغنائم بواسطة
- ٥٧٠ الوقعة بين البساسيري وقطلمش
- ٥٧٠ مسير طغرل بك إلى الموصل
- ٥٧٢ فتنة ينال مع أخيه طغرل بك ومقتله
- ٥٧٣ دخول البساسيري ببغداد وخلع القائم ثم عوده
- ٥٧٥ مقتل البساسيري
- ٥٧٦ مسير السلطان إلى واسط وطاعة ديبس
- ٥٧٦ وزارة القائم
- ٥٧٧ عقد طغرل بك على ابنة الخليفة
- ٥٧٨ وفاة السلطان طغرل بك وملك ابن أخيه داود
- ٥٧٩ فتنة قطلمش والجهاد بعدها
- ٥٨٠ العهد بالسلطنة لملكشاه بن الب أرسلان
- ٥٨١ وزارة الخليفة
- ٥٨١ الخطبة بمكة
- ٥٨١ طاعة ديبس ومسلم بن قريش
- ٥٨١ الخطبة العباسية بجلب واستيلاء السلطان عليها

- ٥٨٢ واقعة السلطان مع ملك الروم وأسرته
٥٨٣ شحنة بغداد
٥٨٣ مقتل السلطان الب ارسلان وملك ابنه ملكشاه
٥٨٤ وفاة القائم ونصب المقتدي للخلافة
٥٨٥ عزل الوزير ابن جهير ووزارة أبي شجاع
٥٨٥ استيلاء تتش بن الب ارسلان على دمشق وابتداء دولته ودولة بنيه فيها
٥٨٧ سفارة الشيخ أبي اسحق الشيرازي عن الخليفة
٥٨٧ عزل ابن جهير عن الوزارة وامارته على ديار بكر
٥٨٨ خبر الوزارة
٥٨٩ استيلاء السلطان على حلب
٥٩٠ فتنة بغداد
٥٩١ مقتل نظام الملك وأخباره
٥٩١ وفاة السلطان ملكشاه وملك ابنه محمود
٥٩٢ ثورة بركيارق بملكشاه
٥٩٣ مقتل تاج الملك
٥٩٣ الخطبة لبركيارق ببغداد
٥٩٣ وفاة المقتدي ونصب المستظهر للخلافة
٥٩٤ أخبار تتش وانتقاضه وحروبه ومقتله
٥٩٥ ظهور السلطان ملكشاه والخطبة له ببغداد
٥٩٦ اعادة الخطبة لبركيارق
٥٩٧ المصاف الاول بين بركيارق ومحمد وقتل كوهرايين والخطبة لمحمد
٥٩٨ مصاف بركيارق مع أخيه سنجر
٥٩٨ عزل الوزير عميد الدولة بن جهير ووفاته
٥٩٩ المصاف الثاني بين بركيارق وأخيه محمد ومقتل مؤيد الملك والخطبة لبركيارق
٦٠٠ استيلاء محمد على بغداد
٦٠١ المصاف الثالث والرابع وما تحلل بينهما من الصلح ولم يتم
٦٠٢ الشحنة ببغداد والخطبة لبركيارق

- ٦٠٤ استيلاء نبال على الريّ بدعوة السلطان محمد ومسيره الى العراق
- ٦٠٤ المصاف الخامس بين السلطانين
- ٦٠٦ الصلح بين السلطانين بركيارق ومحمد
- ٦٠٧ وفاة السلطان بركيارق وملك ابنه ملكشاه
- ٦٠٨ وصول السلطان محمد الى بغداد واستبداده بالسلطنة والخطبة ومقتل اياز
- ٦١٠ الشحنة ببغداد
- ٦١٠ وفاة السلطان محمد وملك ابنه محمود
- ٦١١ وفاة المستظهر وخلافة المسترشد
- انتقاض الملك مسعود على أخيه السلطان محمود ثم مصالحته واستقرار
- ٦١٢ جكرمش شحنة بغداد
- ٦١٣ انتقاض الملك طغرل على أخيه السلطان محمود
- الفتنة بين السلطان محمود وعمه سنجر صاحب خراسان والخطبة ببغداد
- ٦١٤ لسنجر
- ٦١٦ انتقاض الملك مسعود على أخيه السلطان محمود والفتنة بينها
- ٦١٨ اقطاع الموصل للبرستي وميفارقين لأبي الغازي
- ٦١٨ طاعة طغرل لأخيه السلطان محمود
- ٦١٩ أخبار ديبس مع المسترشد
- ٦٢٠ نكبة الوزير ابن صدقة وولاية نظام الملك
- ٦٢٠ واقعة المسترشد مع ديبس
- ٦٢١ ولاية برتقش شحنة بغداد
- ٦٢٢ وصول الملك طغرل وديبس الى العراق
- ٦٢٣ الفتنة بين المسترشد والسلطان محمود
- ٦٢٤ أخبار ديبس مع السلطان سنجر
- ٦٢٥ وفاة السلطان محمود وملك ابنه داود ثم منازعته عمومه واستقلال مسعود
- ٦٢٦ واقعة مسعود مع سنجر وهزيمة وسلطنة طغرل
- ٦٢٧ مسير المسترشد لحصار الموصل
- ٦٢٨ مصاف طغرل ومسعود وانهزام مسعود

تَارِيخُ ابْنِ خَلْدُونَ

المُسَمَّى

دِيوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر
ومن عاينهم من ذوى الشأن الأَكْبَر

مُتَالِفٌ

عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنِ خَلْدُونَ

٧٣٢-٨٠٨ هـ - ١٣٣٢-١٤٠٦ م

مراجعة الدكتور
سهيل زكار

ضبط المتن ووضع الحواشي والفهارس
الاستاذ خليل شحادة

طبعة مُسْتَكْمَلَةٌ وَمُقَارَنَةٌ مَعَ عِدَّةِ نَسَخٍ
وَمَخْطُوطَاتٍ وَمَذْقَلَةٌ بِحَوَاشِيٍّ وَشُرُوحٍ وَتَمْتَّازُ
بِفَهَارِسٍ لِلْمَوْضُوعَاتِ وَالْأَعْلَامِ وَالْأَمَاكِنِ الْجُغْرَافِيَّةِ

الجزء الرابع

دار الفكر

للطباعة والنشر والتوزيع

حقوق الطبع محفوظة للنشر
الطبعة الأولى ١٤٠١ هـ - ١٩٨١ م

دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع : لبنان - بيروت - حارة حريك شارع عبد النور
هاتف ٢٧٣٦٥٠ - ٢٧٣٨٧ ص . ب ٧٠٦١ برقا فيكسي

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

* (أخبار الدولة العلوية المزاحمة لدولة بني العباس) *

ونبدأ منهم بدولة الأدارسة بالمغرب الأقصى . قد تقدّم لنا ذكر شيعة أهل البيت لعليّ ابن أبي طالب وبنه رضي الله عنهم ، وما كان من شأنهم بالكوفة ، وموجدتهم على الحسن في تسليم الأمر لغيره ، واضطراب الأمر على زياد بالكوفة من أجلهم ، حتى قتل المتولون كبير^(١) ذلك منهم حجر بن عديّ وأصحابه ، ثم استدعوا الحسين بعد وفاة معاوية فكان من قتلِهِ بكر بلاء ما هو معروف ، ثم ندم الشيعة على قعودهم عن مناصرته ، فخرجوا بعد وفاة يزيد وبيعة مروان ، وخرج عبيدالله بن زياد عن الكوفة ، وسَمَوْا أنفسهم التّوابين ، وولّوا عليه سليمان بن صُرْد ولقيتهم جيوش ابن زياد بأطراف الشام فاستلحموهم . ثم خرج المختار بن أبي عبيد بالكوفة طالباً بدم الحسين رضي الله عنه وداعياً لمحمد بن الحنفية وتبعه على ذلك جموعه من الشيعة ، وسَمَاهم شرطة الله ، وزحف إليه عبيدالله بن زياد فهزمه المختار وقتله ، وبلغ محمد بن الحنفية من

(١) الظاهر من سياق الجملة انها تعني الحزاء ولم نجد في الكتب اللغوية ما يشير الى هذا المعنى وقد جاء «الاثم الكبير» من جملة معانها . وفي لسان العرب : وقوله تعالى : والذي تولى كبره منهم له عذاب عظيم ، قال ثعلب : يعني معظم الأفك .

أحوال المختار ما نغمه عليه ، فكتب إليه بالبراءة منه فصار الى الدعاء لعبدالله بن الزبير . ثم استدعى الشيعة من بعد ذلك زيد بن علي بن الحسين الى الكوفة أيام هشام بن عبد الملك فقتله صاحب الكوفة يوسف بن عمر وصلبه ، وخرج إليه ابنه يحيى بالجوزجان من خراسان فقتل وصلب كذلك ، وطلت دماء أهل البيت في كل ناحية ، وقد تقدّم ذلك كلّ في أخبار الدولتين . ثم اختلف الشيعة وافتقرت مذاهبهم في مصير الإمامة إلى العلوية وذهبوا طرائق قديداً ، فمنهم الإمامية القائلون بوصية النبي صلى الله عليه وسلم لعليّ بالإمامة ، ويسمونه الوصيّ بذلك ، ويتبرؤون من الشيخين لما منعوه حقه بزعمهم ، وخاصموا زيدا بذلك حين دعا بالكوفة . ومن لم يتبرأ من الشيخين رفضوه فسّموا بذلك رافضة . ومنهم الزيدية القائلون بإمامة بني فاطمة لفضل عليّ وبنيه على سائر الصحابة ، وعلى شروط يشترطونها ، وإمامة الشيخين عندهم صحيحة وإن كان عليّ أفضل ، وهذا مذهب زيد واتباعه ، وهم جمهور الشيعة وأبعدهم عن الإنحراف والغلو . ومنهم الكيسانية نسبة إلى كيسان يذهبون إلى إمامة محمد بن الحنفية وبنيه من بعد الحسن والحسين ومن هؤلاء كانت شيعة بني العباس القائلون بوصية أبي هاشم بن محمد بن الحنفية إلى محمد بن عليّ بن عبدالله ابن عباس بالإمامة . وانتشرت هذه المذاهب بين الشيعة وافترق كل مذهب منها إلى طوائف بحسب اختلافهم . وكان الكيسانية شيعة بني الحنفية أكثرهم بالعراق وخراسان . ولما صار أمر بني أمية الى اختلال ، أجمع أهل البيت بالمدينة ، وبايعوا بالخلافة سرّاً محمد بن عبدالله بن حسن المثنى بن الحسن بن عليّ وسلّم له جميعهم . وحضر هذا العقد أبو جعفر عبدالله بن محمد بن عليّ بن عبدالله بن عباس وهو المنصور ، وبايع فيمن بايع له من أهل البيت ، وأجمعوا على ذلك لتقدمه فيهم لما علموا له من الفضل عليهم ، ولهذا كان مالك وأبو حنيفة رحمهما الله يحتجان إليه حين خرج من الحجاز ، ويريدون أن إمامته أصح من إمامة أبي جعفر لانعقاد هذه البيعة من قبل ، وربما صار إليه الأمر من عند الشيعة بانتقال الوصية من زيد بن عليّ . وكان أبو حنيفة يقول بفضله ، ويحتج إلى حقه فتأدت إليهما المحنة بسبب أيام أبي جعفر المنصور ، حتى ضرب مالك على الفتيا في طلاق المكره ، وحبس أبو حنيفة على القضاء . (ولما انقرضت) دولة بني أمية وجاءت دولة بني العباس ، وصار الأمر لأبي جعفر المنصور سعى عنده بيني حسن ، وأنّ محمد بن

عبدالله يروم الخروج وأنّ دعائه ظهرها بخراسان فحبس المنصور لذلك بني حسن
 وإخوته حسن وإبراهيم وجعفر ، وعلي القائم وإبنة موسى بن عبدالله وسليمان وعبدالله
 ابن أخيه داود ، ومحمد وإسماعيل وإسحق بنو عمّه إبراهيم بن الحسن في خمسة
 وأربعين من أكابرهم وحبسوا بقصر ابن هُبيرة ظاهر الكوفة حتى هلكوا في حبسهم ،
 وأرهبوا الطلب محمد بن عبدالله فخرج بالمدينة سنة خمس وأربعين وبعث أخاه
 إبراهيم إلى البصرة فغلب عليها ، وعلى الأهواز وفارس ، وبعث الحسن بن معاوية إلى
 مكة فللكها ، وبعث عاملاً إلى اليمن ، ودعا لنفسه ، وخطب على منبر النبي صلى
 الله عليه وسلم وتسمّى بالمهدي وكان يُدعى النفس الزكية ، وحبس رباح بن عثمان
 المريّ عامل المدينة ، فبلغ الخبر إلى أبي جعفر المنصور فأشفقوا من أمره وكتب إليه
 كتابه المشهور (ونصّه) بعد البسملة : من عبدالله أمير المؤمنين إلى محمد بن عبدالله .
 أما بعد فإنما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله ويسعون في الأرض فساداً أن يُقتلوا أو
 يُصلبوا أو تُقطع أيديهم وأرجلهم من خلاف أو يُنّفوا من الأرض ذلك لهم خزي في
 الدنيا ولهم في الآخرة عذاب عظيم إلا الذين تابوا من قبل أن تُقدروا عليهم فاعلموا
 أنّ الله غفور رحيم . وأنّ لك ذمة الله وعهده وميثاقه ، إن تبّت من قبل أن نقدر
 عليك أن نُؤمّنك على نفسك ووُلدك وإخوتك ومن تابعك وجميع شيعتك ، وأن
 أعطيك ألف ألف درهم ، وأنزلك من البلاد حيث شئت ، وأقضي لك ما شئت من
 الحاجات ، وأن أطلق من سجن من أهل بيتك وشيعتك وأنصارك ، ثم لا أتبع أحداً
 منكم بمكروه . وإن شئت أن تتوثق لنفسك فوجه إليّ من يأخذ لك من الميثاق
 والعهد والأمان ما أحببت والسلام . (فأجابه) محمد بن عبدالله بكتاب نصّه بعد
 البسملة : من عبدالله محمد المهدي أمير المؤمنين ابن عبدالله محمد . أما بعد طسم
 تلك آيات الكتاب المبين تلو عليك من نبأ موسى وفرعون بالحق لقوم يؤمنون . إن
 فرعون علا في الأرض وجعل أهلها شيعاً يستضعف طائفة منهم يُدبِحُ أبناءهم
 ويستحيي نساءهم إنّ كان من المفسدين ، ونريد أن نمّن على الذين استضعفوا في
 الأرض ونجعلهم أئمةً ونجعلهم الوارثين ، ونمكن لهم في الأرض ونريّ فرعون وهامان
 وجنودهما منهم ما كانوا يحذرون ، وأنا أعرض عليك من الأمان مثل الذي أعطيتني
 فقد تعلم أنّ الحقّ حقنا وأنكم إنّما أعطيتموه بنا ، ونهضتم فيه بسعيينا وحزتموه بفضلنا ،
 وأنّ أبانا عليّاً عليه السلام ، كان الوصيّ والإمام فكيف ورثتموه دوننا ونحن أحياء !

وقد علمتم أنه ليس أحد من بني هاشم يشدّ بمثل فضلنا ، ولا يفخر بمثل قدّينا
وحديثنا ونسبنا ونسبينا ، وإنا بنو بته فاطمة في الإسلام من بينكم فإننا أوسط بني
هاشم نسباً وخيرهم أمماً وأباً ، لم تلدني العجم ولم تعرف في أمّهات الأولاد ، وأن الله
عز وجلّ لم يزل يختار لنا ، فولدني من النّبيين أفضلهم محمد صلى الله عليه وسلم ،
ومن أصحابه أقدمهم إسلاماً وأوسعهم علماً وأكثرهم جهاداً عليّ بن أبي طالب ،
ومن نسائه أفضلهنّ خديجة بنت خويلد أول من آمن بالله وصلى إلى القبلة ، ومن
بناته أفضلهنّ وسيدة نساء أهل الجنة ، ومن المتولدين في الإسلام سيّدا شباب أهل
الجنة ، ثم قد علمت أن هاشماً ولد عليّاً مرتين من قبل جدّي الحسن والحسين فما زال
الله يختار لي حتى اختار لي في معنى النار ، فولدني أرفع الناس درجة في الجنة وأهون
أهل النار عذاباً يوم القيامة ، فأنا ابن خير الأخيار وابن خير الأشرار وابن خير أهل
الجنة وابن خير أهل النار . ولك عهد الله إن دخلت في بيعتي أن أوّمنك على نفسك
وولديك ، وكل ما أصبته إلاّ حداً من حدود الله أو حقاً لمسلم أو معاهد فقد علمت ما
يلزمك في ذلك فأنا أوفى بالعهد منك وأحرى بقبول الأمان منك . فأما أمانك الذي
عرضت عليّ فهو أيّ الأمانات هي ؟ أمان ابن هُبيرة أم أمان عمك عبد الله بن عليّ
أم أمان أبي مسلم ؟ والسلام . (فأجابه المنصور) بعد البسملة : من عبد الله أمير
المؤمنين إلى محمد بن عبد الله ! فقد أتاني كتابك وبلغني كلامك ، فإذا جلّ فخرك
بالنساء لتضلّ به الحفاة والغوغاء ، ولم يجعل الله النساء كالعنقة ، ولا الآباء
كالعصبة والأولياء ، وقد جعل الله العمّ أباً وبدأ به على الولد فقال جلّ ثناؤه عن نبيّه
عليه السلام : وآتبعت ملّة آباي إبراهيم وإسماعيل وإسحق ويعقوب . ولقد علمت أنّ
الله تبارك وتعالى بعث محمداً صلى الله عليه وسلم وعمومته أربعة ، فأجابه إثنان
أحدهما أبي وكفر به إثنان أحدهما أبوك . وأمّا ما ذكرت من النساء وقراباتهنّ فلو
أعطى على قرب الأنساب وحقّ الأحساب لكان الخير كلّهُ لآمنة بنت وهب ، ولكنّ
الله يختار لدينه من يشاء من خلقه . وأمّا ما ذكرت من فاطمة أمّ أبي طالب فإنّ الله
لم يهدِ أحداً من ولدها إلى الإسلام ، ولو فعل لكان عبد الله بن عبد المطلب أولاهم
بكل خير في الآخرة والأولى ، وأسعدهم بدخول الجنة غداً . ولكن الله أبى ذلك
فقال : إنك لا تهدي من أحببت ، ولكنّ الله يهدي من يشاء . وأمّا ما ذكرت من
فاطمة بنت أسد أمّ عليّ بن أبي طالب ، وفاطمة أمّ الحسين وأنّ هاشماً ولد عليّاً

مرّتين ، وأنّ عبد المطلب ولد الحسن مرّتين ، فخير الأولين رسول الله صلى الله عليه وسلم ، لم يلبده هاشم إلا مرّة واحدة ، ولم يلبده عبد المطلب إلا مرّة واحدة . وأما ما ذكرت من أنك ابن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فإنّ الله عزّ وجل قد أبى ذلك فقال : ما كان أباً أحدٍ من رجالكم ولكن رسول الله وخاتم النبيّين ، ولكنكم قرابة إبتته وأنها لقرابة قريبة ، غير أنها إمراة لا تحوز الميراث ، ولا يجوز أن تؤمّ فكيف تورث الإمامة من قبلها ولقد طلب بها أبوك من كل وجه ، وأخرجها تخاصم ، ومرضاها سرّاً ودفنها ليلاً ، وأبى الناس إلا تقديم الشيخين ، ولقد حضر أبوك وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم فأمر بالصلاة غيره . ثم أخذ الناس رجلاً رجلاً فلم يأخذوا أباك فيهم . ثم كان في أصحاب الشورى ، فكل دفعه عنها ، بايع عبد الرحمن عثمان ، وقبلها عثمان ، وحارب أباك طلحة والزبير ، ودعا سعداً إلى بيعته فأغلق بابه دونه . ثم بايع معاوية بعده ، وأفضى أمر جدّك إلى أبيك الحسن ، فسلمه إلى معاوية بخزف ودراهم ، وأسلم في يديه شيعة ، وخرج إلى المدينة فدفع الأمر إلى غير أهله ، وأخذ مالاً من غير حلّه ، فإن كان لكم فيها شيء فقد بعتموه . فأما قولك إنّ الله اختار لك في الكفر فجعل أباك أهون أهل النار عذاباً فليس في الشر خيار ، ولا من عذاب الله هيّن ، ولا ينبغي لمسلم يؤمن بالله واليوم الآخر أن يفتخر بالنار ، ستردّ فتعلم ، وسيعلم الذين ظلموا أيّ منقلب ينقلبون . وأما قولك لم تلدك العجم ولم تعرف فيك أمهات الأولاد ، وأنك أوسط بني هاشم نسباً وخيرهم أمّاً وأباً ، فقد رأيتك فخرت على بني هاشم طراً وقدّمت نفسك على من هو خير منك أولاً وآخراً وأصلاً وفصلاً ، فخرت على إبراهيم بن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وعلى والد والده ، فانظر وبحك أين تكون من الله غداً وما ولد قبلكم مولود بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم أفضل من عليّ بن الحسين ، وهو لأم ولد ، ولقد كان خيراً من جدّك حسن بن حسن . ثم ابنه محمد خير من أبيك ، وجدته أم ولد ، ثم ابنه جعفر وهو خير ، ولقد علمت أنّ جدّك عليّاً حكّم الحكّمين وأعطاهما عهده وميثاقه على الرضا بما حكما به ، فأجمعا على خلعه . ثم خرج عمك الحسين بن علي بن مرّجانة فكان الناس الذين معه عليه حتى قتلوه ، ثم أتوا بكم على الأفتاب كالسبي المجلوب إلى الشام ، ثم خرج منكم غير واحدٍ فقتلكم بنو أمية وحرّقوكم بالنار وصلبوكم على جذوع النخل حتى خرجنا عليهم فأدركنا يسيركم إذ لم تدركوه ، ورفعنا أقداركم

وأورثناكم أرضهم وديارهم بعد أن كانوا يلعنون أباك في أديار كل صلاة مكتوبة كما يلعن الكفرة ، فسفهناهم وكفرتناهم وبيننا فضله ، وأشدنا بذكره فاتخذت ذلك علينا حجة ، وظننت أنا بما ذكرنا من فضل عليّ قدّمناه على حمزة والعبّاس وجعفر ، كل أولئك مضوا سالمين مسلماً منهم وابتلى أبوك بالدماء . ولقد علمت أن ماثرنا في الجاهلية سقاية الحجيج الأعظم ، وولاية زمزم ، وكانت للعبّاس من دون إخوته فنازعنا فيها أبوك إلى عمر فقضى لنا عمر بها ، وتوفي رسول الله صلى الله عليه وسلم وليس من عمومته أحد حياً إلا العبّاس ، وكان وارثه دون عبد المطلب ، وطلب الخلافة غير واحد من بني هاشم فلم ينلها إلا ولده فاجتمع للعبّاس أنه أبو رسول الله صلى الله عليه وسلم خاتم الأنبياء ، وبنوه القادة الخلفاء ، فقد ذهب يفضل القديم والحديث ولولا أن العبّاس أخرج إلى بدر كرهاً لمت عمّاك طالب وعقيل جوعاً أو يلحسان جفان عتبة وشيبة ، فأذهب عنها العار والشنار . ولقد جاء الإسلام والعبّاس يمون به طالب للأزمة التي أصابتهم ، ثم فدّى عقيلاً يوم بدر ، فعززناكم في الكفر وفديناكم من الأسر وورثناه دونكم خاتم الأنبياء وأدركنا بئاركم إذ عجزتم عنه ، ووضعناكم بحيث لم تضعوا أنفسكم والسلام . (ثم عقد) أبو جعفر على حربه لعيسى ابن عمّه موسى بن علي ، فزحف إليه في العساكر ، وقاتله بالمدينة فهزمه وقتله في منتصف رمضان سنة خمس وأربعين ، ولحق ابنه عليّ بالسند إلى أن هلك هناك ، واختفى ابنه الآخر عبدالله الأشر إلى أن هلك في أخبار طويلة قد استوفيناها كلها في أخبار أبي جعفر المنصور ، ورجع عيسى إلى المنصور فجهّزه لحرب إبراهيم أخي محمد بالعبيرة فقاتله آخر ذي القعدة من تلك السنة فهزمه ، وقتله حسبما مرّ ذكره هنالك ، وقتل معه عيسى بن زيد بن عليّ فيمن قتل من أصحابه (وزعم ابن قتيبة) أن عيسى بن زيد ابن عليّ ثار على المنصور بعد قتل أبي مسلم ، ولقيه في مائة وعشرين ألفاً ، وقاتله أياماً إلى أن همّ المنصور بالفرار ، ثم أتيح له الظفر فانهزم عيسى ولحق إبراهيم بن عبدالله بالبصرة فكان معه هنالك إلى أن لقيه عيسى ابن موسى بن علي وقتلها كما مر . (ثم خرج بالمدينة أيام المهدي) سنة تسع وستين من بني حسن الحسين بن عليّ بن حسن المثلث ، وهو أخو عبدالله بن حسن المثنى ، وعمّ المهدي ، وبويع للرضا من آل محمد وسار إلى مكة ، وكتب الهادي إلى محمد بن سليمان بن علي وقد كان قدم حاجاً من البصرة فولّاه حربه يوم التروية ، فقاتله بفضّة على ثلاثة أميال من مكة

وهزمه وقتله ، وافترق أصحابه ، وكان فيهم عمه إدريس بن عبدالله فأفلت م
الهزيمة مع من أفلت منهم يومئذ ، ولحق بمصر نازعاً إلى المغرب ، وعلى بريد مصر
يومئذ واضح مولى صالح بن المنصور ويعرف بالمسكين ، وكان يتشيع ، فعلم بشأن
إدريس وأتاه إلى المكان الذي كان به مستخفياً ، وحمله على البريد إلى المغرب ومعه
راشد مولاه فتزل بوليلي سنة ست وسبعين ، وبها يومئذ إسحق بن محمد بن عبد
الحميد أمير أوريه من قبائل البربر ، وكبيرهم لعهد فأجاره وأكرمه ، وجمع البربر
على القيام بدعوته ، وخلع الطاعة العباسية وكشف القناع واجتمع عليه البرابرة
بالمغرب فبايعوه وقاموا بأمره ، وكان فيهم مجوس فقاتلهم إلى أن أسلموا . وملك
المغرب الأقصى ، ثم ملك تلمسان سنة ثلاث وسبعين . ودخلت ملوك زناتة أجمع في
طاعته ، واستفحل ملكه ، وخاطب إبراهيم بن الأغلب صاحب القيروان ،
وخاطب الرشيد بذلك ، فشد إليه الرشيد مولى من موالي المهدي اسمه سليمان بن
حريز ، ويعرف بالشماخ ، وأنفذه بكتابه إلى ابن الأغلب فأجازه ولحق بإدريس
مظهراً للترؤع إليه فيمن نزع من وحدان المغرب متبرئاً من الدعوة العباسية ومتحلاً
للمطالبيين ، واختصه الإمام إدريس وحلي بعينه ، وكان قد تأبط سماً في سنون فناوله
إياه عند شكايته من وجع أسنانه فكان فيها فيما زعموا حتفه ، ودفن ببوليلي سنة
خمس وسبعين ، وقرر الشماخ ولحقه راشد بوادي ملوية فاختلفا بينهما ضربتين قطع
فيها راشد يده ، وأجاز الشماخ الوادي فأعجزه وباع البرابرة بعد مهلكة ابنه إدريس
سنة ثمان وثمانين ، واجتمعوا على القيام فأمره ولحق به كثير من العرب من أفريقية
والأندلس ، وعجز بتو الأغلب أمراء أفريقية عنه فاستفحلت له ولبنيه بالمغرب
الأقصى دولة إلى أن انقرضت على يد أبي العافية وقومه مكناسة أولياء العبيديين
أعوام ثلاثة عشر وثلاثمائة حسبما نذكر ذلك في أخبار البربر ، ونعدّد ملوكهم هناك
واحداً واحداً ، وانقراض دولتهم وعودها ، ونستوعب ذلك كله لأنه أمس بالبربر
فإنهم كانوا القائلين بدعوتهم . (ثم خرج يحيى) أخو محمد بن عبدالله بن حسن
وإدريس في الديلم سنة ست وسبعين أيام الرشيد ، واشتدت شوكتهم وسرح الرشيد
لحربه الفضل بن يحيى فبلغ الطالقان ، وتلطف في استتراله من بلاد الديلم على أن
يشترط ما أحب ويكتب له الرشيد بذلك خطه ، فتمّ بينهما ، وجاء به الفضل فوفى
له الرشيد بكل ما أحب ، وأجرى له أرزاقاً سنّية ، ثم حبسه بعد ذلك لسعاية كانت

فيه من آل الزبير ، فيقال أطلقه بعدها ، ووصله بمال ، ويقال سمّه لشهر من اعتقاله ، ويقال أطلقه جعفر بن يحيى افتياتاً فكان بسببه نكبة البرامكة ، وانقرض شأن بني حسن وخفيت دعوة الزيدية حيناً من الدهر حتى كان منهم بعد ذلك باليمن والديلم ما نذكره والله غالب على أمره .

* (الخبر عن خروج الفاطميين بعد فتنة بغداد) *

كانت الدولة العباسية قد تمهدت من لدن أبي جعفر المنصور منهم ، وسكن أمر الخوارج والدعاة من الشيعة من كل جهة حتى اذا هلك الرشيد ، ووقع بين بنيه من الفتنة ما وقع ، وقتل الأمين بيد طاهر بن الحسين ، ووقع في حصار بغداد من الحرب والعبث ما وقع ، وبقي المأمون مقيماً بخراسان تسكيناً لأهلها عن ثائرة الفتن ، وولي على العراق الحسن بن سهل ، اتسع الخرق حينئذ بالعراق وأشيع عن المأمون أنّ الفضل بن سهل غلب عليه ، وحجره فامتعض الشيعة لذلك ، وتكلموا ، وطمع العلوية في التوثب على الأمر ، فكان في العراق أعقاب إبراهيم بن محمد بن حسن المثنى المقتول بالبصرة أيام المنصور . وكان منهم محمد بن إسماعيل بن إبراهيم ولقبه أبوة طباطبا ، للكفة كانت في لسانه ، أيام مراهة بين داياته فلقب بها ، وكان شيعته من الزيدية وغيرهم يدعون إلى إمامته لأنها كانت متوارثة في آبائه من إبراهيم الإمام جدّه على ما قلناه في خبره ، فخرج سنة تسع وتسعين ، ودعا لنفسه ، ووافاه أبو السرايا السريّ بن منصور كبير بني شيان فبايعه وقام بتدبير حربه ، وملك الكوفة وكثر تابعوه من الأعراب وغيرهم ، وسرح الحسن بن سهل زهير بن المسيب لقتاله فهزمه طباطبا واستباح معسكره ، ثم مات محمد في صبيحة ذلك اليوم فجأة ، ويقال إنّ أبا السرايا سمّه لما منعه من الغنائم فبايع أبو السرايا يومه ذلك لمحمد بن محمد بن زيد بن عليّ زين العابدين ، واستبدّ عليه ، وزحفت عليه جيوش المأمون فهزمهم أبو السرايا وملك البصرة وواسط والمدائن . وسرح الحسن بن سهل لحربه هرثمة بن أعين وكان

مغضباً فاسترضاه وجهز له الجيوش ، وزحف إلى أبي السرايا وأصحابه فغلبهم على المدائن ، وهزمهم وقتل منهم خلقاً ، ووجه أبو السرايا إلى مكة الحسين الأفظس ابن الحسن بن عليّ زين العابدين ، وإلى المدينة محمد بن سليمان بن داود بن حسن المثنى ابن الحسن ، وإلى البصرة زيد بن موسى بن جعفر الصادق ، وكان يقال له زيد النار لكثرة من أحرق من الناس بالبصرة فلكوا مكة والمدينة والبصرة ، وكان بمكة مسرور الخادم الأكبر ، وسليمان بن داود بن عيسى ، فلما أحسوا بقدوم الحسين قرؤا عنها ، وبقي الناس في الموقف فوضى ، ودخلها الحسين من الغد فعات في أهل الموسم ما شاء الله . واستخرج الكثر الذي كان في الكعبة من عهد الجاهلية وأقره النبي صلى الله عليه وسلم والخلفاء بعده ، وقدره فيما قيل مائتا قنطار ثنتان من الذهب فأنفقه وقرقه في أصحابه ما شاء الله . ثم إن هُرَيمَةَ واقع أبا السرايا فهزمه ، ثم بحث عن منصور ابن المهدي فكان أميراً معه ، واتبع أبا السرايا فغلبه على الكوفة ، وخرج إلى القادسية ، ثم إلى واسط ، ولقيه عاملها وهزمه ، ولحق بجلولا مغلولاً جريحاً فقبض عليه عاملها وقدمه إلى الحسن بن سهل بالنهروان فضرب عنقه ، وذلك سنة مائتين . وبلغ الخبر الطالبيين بمكة فاجتمعوا وبايعوا محمد بن جعفر الصادق ، وسموه أمير المؤمنين ، وغلب عليه ابنه عليّ وحسين فلم يكن يملك معها من الأمر شيئاً ، ولحق إبراهيم ابن أخيه موسى الكاظم ابن جعفر الصادق باليمن في أهل بيته فدعا لنفسه هنالك ، وتغلب على الكثير من بلاد اليمن ، وسمي الجزار لكثرة ما قتل من الناس . وخلص عامل اليمن وهو إسحق بن موسى بن عيسى إلى المأمون فجهزه لحرب هؤلاء الطالبيين فتوجه إلى مكة وغلبهم عليها ، وخرج محمد بن جعفر الصادق إلى الأعراب بالساحل فاتبعهم إسحق وهزمهم ، ثم طلبهم وطلب محمد الأمان فأمنه ، ودخل مكة وبايع للمأمون وخطب على المنبر بدعوته ، وسابقتة الجيوش إلى اليمن فشرّدوا عنه الطالبيين وأقاموا فيه الدعوة العباسية ، ثم خرج الحسين الأفظس ودعا لنفسه بمكة ، وقتله المأمون وقتل ابنه علياً ومحمداً . ثم إن المأمون لما رأى كثرة الشيعة واختلاف دعواتهم وكان يرى مثل رأيهم أو قريباً منه في شأن عليّ والسبطين فعهد بالعهد من بعده لعليّ الرضا بن موسى الكاظم بن جعفر الصادق سنة إحدى ومائتين ، وكتب بذلك إلى الآفاق ، وتقدم إلى الناس فترع السواد ولبس الخضرة ، فحقد بنو العباس ذلك من أمره وبايعوا بالعراق لعنه إبراهيم بن المهدي سنة اثنتين ومائتين ، وخطب له

بيغداد وعظمت الفتنة وشخص المأمون من خراسان متلافياً أمر العراق ، وهلك عليّ بن موسى في طريقه فجأة ، ودفن بطوس سنة ثلاث ومائتين . ووصل المأمون إلى بغداد سنة أربع ، وقبض على عمّه ابراهيم وعفا عنه وسكن الفتنة . (وفي سنة تسع) بعدها خرج باليمن عبد الرحمن بن أحمد بن عبدالله بن محمد بن عمر بن علي بن أبي طالب يدعوللرضا من آل محمد ، وبايعه أهل اليمن ، وسرح إليه المأمون مولاة ديناراً ، واستأمن له فأمنه وراجع الطاعة . (ثم كثر خروج الزيدية) من بعد ذلك بالحجاز والعراق والحبال والديلم وهرب إلى مصر خلق ، وأخذ منهم خلق ، وتتابع دعواتهم . (فأول) من خرج منهم بعد ذلك محمد بن القاسم بن عليّ بن عمر بن زين العابدين ، هرب خوفاً من المعتصم سنة تسع عشرة ومائتين ، وكان بمكان من العبادة والزهد فلحق بخراسان ، ثم مضى إلى الطالقان ودعاها لنفسه ، واتبعته أمم الزيدية كلهم . ثم حاربه عبدالله بن طاهر صاحب خراسان فغلبه وقبض عليه ، وحمله إلى المعتصم فحبسه حتى مات ، ويقال إنه مات مسموماً (ثم خرج) من بعده بالكوفة أيضاً الحسين بن محمد بن حمزة بن عبدالله بن الحسين الأعرج بن علي ابن زين العابدين ، واجتمع إليه الناس من بني أسد وغيرهم من جموعه وأشياعه ، وذلك سنة إحدى وخمسين ومائتين ، وزحف إليه ابن شيكال^(١) من أمراء الدولة فهزمه ، ولحق بصاحب الزنج فكان معه ، وكاتبه أهل الكوفة في العود إليه ، وظهر عليه صاحب الزنج فقتله . وكان خروج صاحب الزنج بالبصرة قبله بقليل ، واجتمعت له جموع العبيد من زنج البصرة وأعمالها ، وكان يقول في لفظه من أعلمه أنه من ولد عيسى بن زيد الشهيد وأنه عليّ بن محمد بن زيد بن عيسى . ثم انتسب إلى يحيى بن زيد الشهيد ، والحق أنه دعيّ في أهل البيت كما نذكره في أخباره . وزحف إليه الموفق أخو المعتمد ودارت بينه وبينهم حروب إلى أن قتله ، ومحا أثر تلك الدعوة كما قدمناه في أخبار الموفق ونذكره في أخبارهم . (ثم خرج في الديلم) من ولده الحسن بن زيد بن الحسن السبط الداعي المعروف بالعلوي ، وهو الحسن بن زيد بن محمد بن اسمعيل بن الحسن خرج لخمسة وخمسين فملك طبرستان وجرجان وسائر أعمالها ، وكانت له ولشيعة الزيدية دولة هناك . ثم انقرضت آخر المائة الثالثة ،

(١) وفي نسخة اخرى : ابن بشكال

وورثها من ولد الحسن السبط ، ثم من ولد عمر بن عليّ بن زين العابدين الناصر
 الاطروش وهو الحسن بن علي بن الحسين بن علي بن عمر وهو ابن عمّ صاحب
 الطالقان . أسلم الدَيْلَم على يد هذا الاطروش وملك بهم طبرستان وسائر أعمال
 الداعي ، وكانت له ولبنيه هنالك دولة ، وكانوا سبيّاً لملك الديلم البلاد وتغلّبهم على
 الخلفاء كما نذكر ذلك في أخبار دولتهم . (ثم خرج باليمن) من الزيدية من ولد
 القاسم الرسيّ بن ابراهيم طباطبا أخي محمد صاحب أبي السرايا أعوام ثمانية وثمانين
 ومائتين يحيى بن الحسين بن القاسم الرسيّ فاستولى على صعدة وأورث عقبه فيها ملكاً
 باقياً لهذا العهد ، وهي مركز الزيدية كما نذكر في أخبارهم . (وفي خلال ذلك خرج
 بالمدينة) الأخوان محمد وعليّ ابنا الحسن بن جعفر بن موسى الكاظم وعائنا في المدينة
 عيشاً شديداً وتعطلت الصلاة بمسجد النبيّ صلى الله عليه وسلم نحواً من شهر وذلك
 سنة إحدى وسبعين . (ثم ظهر بالمغرب) من دعاة الرافضة أبو عبدالله الشيعي في
 كتابته من قبائل البربر أعوام ستة وثمانين ومائتين داعياً لعبيدالله المهدي محمد بن جعفر
 ابن محمد بن إسماعيل الإمام بن جعفر الصادق فظهر على الأغلبة بالقيروان ، وباع
 لعبيدالله المهدي سنة ست وتسعين فتم أمره وملك المغربين ، واستفحلت له دولة
 بالمغرب ورثها بنوه . ثم استولوا بعد ذلك على مصر سنة ثمان وخمسين وثلثمائة فملكها
 منهم المعزّ لدين الله معد بن إسماعيل بن أبي القاسم بن عبيدالله المهدي وشيّد
 القاهرة . ثم ملك الشام واستفحل ملكه إلى أن انقضت دولتهم على العاضد^(١) منهم
 على يد صلاح الدين بن أيوب سنة خمس وستين وخمسمائة . (ثم ظهر في سواد
 الكوفة) سنة ثمان وخمسين ومائتين من دعاة الرافضة رجل اسمه الفرج بن يحيى ،
 ويدعى قُرْمُطاً، بكتاب زعم أنه من عند أحمد بن محمد بن الحنفية فيه كثير من كلمات
 الكفر والتحليل والتحرير ، وادعى أنّ أحمد بن الحنفية هو المهدي المنتظر ، وعاش
 في بلاد السواد ، ثم في بلاد الشام وتلقّب وكرويه بن مهرويه ، واستبدّ طائفة منهم
 بالبحرين ونواحيها ورئيسهم أبو سعيد الجناحيّ ، وكان له هناك ملك ودولة أورثها بنيه
 من بعده إلى أن انقضت أعوامهم كما يذكر في أخبار دولتهم . وكان أهل البحرين
 هؤلاء يرجعون إلى دعوة العبيديين بالمغرب وطاعتهم . (ثم كان بالعراق) من دعاة

(١) مقتضى السياق : في أيام

الإسماعيلية وهؤلاء الرافضة طوائف آخرون ، واستبدوا بكثير من النواحي ، ونسب إليهم فيها القلاع قلعة الموت وغيرها ، وينسبون تارة إلى القرامطة ، وتارة إلى العبيديين ، وكان من رجالهم الحسن بن الصباح في قلعة الموت وغيرها إلى أن انقرض أمرهم آخر الدولة السلجوقية . (وكان باليمامة ومكة والمدينة) من بعد ذلك دول للزيدية والرافضة فكان باليمامة دولة لبني الأخضر ، وهو محمد بن يوسف بن إبراهيم بن موسى الجون بن عبدالله بن حسن المثني ، خرج أخوه إسماعيل بن يوسف في بادية الحجاز سنة اثنتين وخمسين ومائتين وملك مكة . ثم مات ففضى أخوه محمد إلى اليمامة فملكها وأورثها لبنيه إلى أن غلبهم القرامطة . (وكان بمكة) دولة لبني سليمان ابن داود بن حسن المثني خرج محمد بن سليمان أيام المأمون وتسمى بالناهض ، وملك مكة ، واستقرت إمارتها في بنيه إلى أن غلبهم عليها الهواشم وكبيرهم محمد بن جعفر ابن أبي هاشم محمد بن الحسن بن محمد بن موسى بن عبدالله أبي الكرام بن موسى الجون فملكها من إبراهيم سنة أربع وخمسين وأربعمائة ، وغلب بني حسن على المائة وداول الخطبة بمكة بين العباسيين والعبيديين واستفحل ملكه في بنيه إلى أن انقضوا آخر المائة السادسة ، وغلب على مكة بنو أبي قبيس أمراءها لهذا العهد . ملك أولهم أبو عزيز قتادة بن إدريس مطاعن بن عبد الكريم بن موسى بن عيسى بن محمد بن سليمان بن عبدالله بن موسى الجون وورث دولة الهواشم وملكهم ، وأورثها بنيه إلى هذا العهد كما نذكر في أخبارهم ، وهؤلاء كلهم زيدية . (وبالمدينة) دولة للرافضة لولد الهناء . قال المسبحي : اسمه الحسن بن طاهر بن مسلم ، وفي كتاب العتبي مؤرخ دولة ابن سبكتكين أن مسلماً اسمه محمد بن طاهر وكان صديقاً لكافور ، ويدبر أمره وهو من ولد الحسن بن عليّ زين العابدين . واستولى طاهر بن مسلم على المدينة أعوام ستين وثلاثمائة وأورثها بنيه لهذا العهد كما نذكر في أخبارهم والله وارث الأرض ومن عليها

الخبر عن الأدارسة ملوك المغرب الاقصى ومبدأ دولتهم وانقراضها ثم تجددها مفترقة في نواحي المغرب

لما خرج حسين بن عليّ بن حسن المثلث بن حسن المثني بن الحسن السبط بمكة في

ذي القعدة سنة ست وتسعين ومائة أيام المهدي ، واجتمع عليه قرانته وفيهم عمّاه إدريس ويحيى ، وقتلهم محمد بن سليمان بن علي بعبجة على ثلاثة أميال بمكة فقتل الحسين في جماعة من أهل بيته وانهزموا وأسر كثير منهم ، ونجا يحيى بن إدريس وسليمان ، وظهر يحيى بعد ذلك في الديلم ، وقد ذكرنا خبره من قبل وكيف استتره الرشيد وحبسه . * (وأما إدريس) * ففرّ ولحق بمصر ، وعلى بريدها يومئذ واضح مولى صالح بن المنصور ويعرف بالمسكين ، وكان واضح يتشيع ، فعلم شأن إدريس وأتاه إلى الموضع الذي كان به مستخفياً ولم ير شيئاً أخلص من أن يحمله على البريد إلى المغرب ففعل ، ولحق إدريس بالمغرب الأقصى هو ومولاه راشد ، ونزل بولية^(١) سنة اثنتين وسبعين وبها يومئذ إسحق بن محمد بن عبد الحميد أمير أوربة وكبيرهم لعهد فاجاره ، وأجمع البرابر على القيام بدعوته ، وكشف القناع في ذلك ، واجتمعت عليه زواغة ولواته وسدراته وغياته ونفرة ومكناسة وغمارة وكافة البرابر بالمغرب فبايعوه ، وقاموا بأمره . وخطب الناس يوم بويج فقال بعد حمد الله والصلاة على نبيه لامتدّن الأعناق إلى غيرنا فإن الذي تجدونه عندنا من الحق لا تجدونه عند غيرنا ولحق به من إخوته سليمان ، ونزل بأرض زناته من تلمسان ونواحيها ، ونذكر خبره فيما بعد . (ولما استوثق) أمر إدريس وتمّت دعوته زحف إلى البرابرة الذين كانوا بالمغرب على دين الجوسية واليهودية والنصرانية مثل قندلاوه وبهلوانه ومديونه وما زار وفتح تامستا^(٢) ومدنة شاله وتادلا^(٣) وكان أكثرهم على دين اليهودية والنصرانية فأسلموا على يديه طوعاً وكرهاً وهدم معاقلمهم وحصونهم . ثم زحف إلى تلمسان وبها من قبائل بني يعرب ومغراوه سنة ثلاث وسبعين ، ولقيه أميرها محمد بن حرز ابن جزلان فأعطاه الطاعة ، وبذل له إدريس الأمان ولسائر زناته فأمكنه من قياد البلد ، وبنى مسجدها وأمر بعمل منبره وكتب اسمه فيه حسبما هو مخطوط في صفح^(٤) المنبر لهذا العهد . ورجع إلى مدينة وليلي ثم دس إليه الرشيد مولى من موالي المهدي اسمه سليمان بن حرز ويعرف بالشماخ أنفذه بكتابه إلى ابن الأغلب فأجازه ، ولحق بإدريس مظهراً التروع

(١) هي وليلي : مدينة بالمغرب قرب طنجة (معجم البلدان)

(٢) هي تامست : قرية لكثامة وزناته قرب المسيلة وأشير بالمغرب (معجم البلدان)

(٣) هي تادلة : من جبال البربر بالمغرب قرب تلمسان (معجم البلدان)

(٤) جنب المنبر

إليه فيمن نزع من وهران المغرب متبرئاً من الدعوة العباسية ومتحلاً للطلب . واختصه الإمام إدريس وحلا بعينه وكان قد تأبط سماً في سنون ، فناوله إياه عند شكايته من وجع أسنانه ، فكان فيه كما زعموا حتفه ودفن بوليلي سنة خمس وسبعين . وقرّ الشماخ ولحقه فيما زعموا راشد بوادي ملوية فاختلفا ضربتين قطع فيها راشد يد الشماخ ، وأجاز الوادي فأعجزه ، واعتلق بالبرابر من أوربة وغيرهم فجمل من دعوته في إبنه إدريس الأصغر من جاريته كثره بايعوه حملاً ثم رضيعاً ثم فصيلاً إلى أن شب واستتم فبايعوه بجامع وليلى سنة ثمان وثمانين ابن إحدى عشرة سنة ، وكان ابن الأغلب دس إليهم الأموال واستألمهم حتى قتلوا راشداً مولاة سنة ست وثمانين ، وقام بكفالة إدريس من بعده أبو خالد بن يزيد بن الياس العبدي ، ولم يزل كذلك إلى أن بايعوا لإدريس ، فقاموا بأمره وجرّدوا لأنفسهم رسوم الملك بتجديد طاعته ، وافتتحوا بلاد المغرب كلّها واستوثق لهم الملك بها واستوزر إدريس مصعب بن عيسى الأزدي المسمّى بالملجوم من ضربة في بعض حروبهم . وسمته على الخرطوم وكأنها خطام ، ونزع إليه كثير من قبائل العرب والأندلس ، حتى اجتمع إليه منهم زهاء خمسمائة فاخصمهم دون البربر ، وكانوا له بطانة وحاشية ، واستفحل بهم سلطانه . ثم قتل كبير أوربة إسحق بن محمود سنة اثنتين وتسعين لما أحس منه بموالة إبراهيم بن الأغلب ، وكثرت حاشية الدولة وأنصارها ، وضائق وليلى بهم فاعتام موضعاً لبناء مدينة لهم ، وكانت فاس موضعاً لبني بوغش وبني الخير من وزاغة ، وكان في بني بوغش مجوس ويهود ونصاري ، وكان موضع شيبوية منها بيت نار لمجوسهم ، وأسلموا كلّهم على يده . وكانت بينهم فتن فبعث للإصلاح بينهم كاتبه أبا الحسن عبد الملك بن مالك الخزرجي . ثم جاء إلى فاس وضرب أبنيته بكر واوه ، وشرع في بنائها فاخطت عدوة الأندلس سنة اثنتين وتسعين . وفي سنة ثلاث بعدها اختطت عدوة القرويين وبني مساكنه ، وانتقل إليها وأسس جامع الشرفاء ، وكانت عدوة القرويين من لدن باب السلسلة إلى غدِير الجوزاء والجرف ، واستقام له أمر الخلافة وأمر القامنين بدعوته وأمر العز والمملك . ثم خرج غازياً المصامدة سنة سبع وتسعين فاقتح بلادهم ودانوا بدعوته . ثم غزا تلمسان وجدّد بناء مسجدها وإصلاح منبرها ، وأقام بها ثلاث سنين ، وانتظمت كلمة البرابرة وزناته ومحو دعوة الخوارج منهم ، واقتطع الغربيين عن دعوة العباسيين من لدن الشموس الأقصى إلى شلف . وداع إبراهيم بن

الأغلب عن حياه بعدما ضايقه بالمكاد ، واستقاد الأولياء واستمال بهلول بن عبد الواحد المظفري بمن معه من قومه عن طاعة إدريس إلى طاعة هرون الرشيد . ووفد عليه بالقيروان ، واستراب إدريس بالبرابرة فصالح ابراهيم بن الأغلب وسكن من غربه . وعجز الأغلبة من بعد ذلك عن مدافعة هؤلاء الأدارسة ، ودافعوا خلفاء بني العباس بالمعاذير بالغص من إدريس والقدح في نسبه إلى أبيه إدريس بما هو أو هن من خيوط العناكب . (وهلك إدريس) سنة ثلاث عشرة وقام بالأمر من بعده ابنه محمد بعهدده إليه فأجمع أمره بوفاة جدته كترة أم إدريس على أن يشرك إخوته في سلطانه ويقاسم ممالك أبيه . فقسّم المغرب بينهم أعمالاً اختص منها القاسم بطنجة وبسكرة وسبته وتيطاوين وقلعة حجر النسر وما الى ذلك من البلاد والقبائل واختص عمر بتيكيسان وترغة وما بينها من قبائل صنهاجة وغارة واختص داود ببلاد هواره وتسول وتازي وما بينها من القبائل : مكناسة وغيانة واختص عبدالله باغات وبلد نفيس وجبال المصامدة وبلاد لمطة والسوس الأقصى ، واختص يحيى^(١) بأصيلا والعرائش وبلاد زوغة وما إلى ذلك . واختص عيسى بشالة وسلا وازمور وتامسنا وما الى ذلك من القبائل واختص حمزة بوليلي واعمالها وأبقى الباقي في كفالتهم وكفالة جدتهم كترة لصغرهم وبقيت تلمسان لولد سليمان بن عبدالله وخرج عيسى بازمور^(٢) على أخيه محمد طالبا الأمر لنفسه ، فبعث لخر به أخاه عمر بعد أن دعا القاسم لذلك فامتنع . ولما أوقع عمر بعيسى وغلب على ما في يده استنابه إلى أعماله بإذن أخيه محمد . ثم أمره أخوه محمد بالنهوض إلى حرب القاسم لقعوده عن إجابته ، في محاربة عيسى فزحف إليه ، وأوقع به ، واستناب عليه إلى ما في يده فصار الريف البحري كله من عمل عمر هذا من تيكيشاش ، وبلاد غمارة إلى سبته ، ثم إلى طنجة ، وهذا ساحل البحر الرومي ، ثم ينعطف إلى أصيلا ثم سلا ، ثم أزمور وبلاد تامستا ، وهذا ساحل البحر الكبير . وترهّد القاسم وبني رباطا بساحل أصيلا للعبادة إلى أن هلك ، واتسعت ولاية عمر بعمل عيسى والقاسم ، وخلصت طوبته لأخيه

(١) هكذا بياض بالأصل والظاهر من النسخة المغربية المجلد السادس المختص ببلاد المغرب ان البياض ترك

من قبل الناسخ وذلك دون مبرر

(٢) ربما هي أزمورة : « ثلاث ضمات متواليات ، وتشديد الميم ، والواو ساكنة وراء مهملة : بلد بالمغرب في

جبال البربر » (معجم البلدان)

محمد الأمير ، وهلك في إمارة أخيه محمد بيلد صنهاجة بموضع يقال له : فحّ الفرس سنة عشرين ومائتين ، ودفن بفاس وعمر هذا هو جدّ المحموديين الداتلين بالأندلس من بني أمية كما نذكره ، وعقد الأمير محمد علي عمله لولده عليّ بن عمر . ثم كان مهلك الأمير محمد لسبعة أشهر من مهلك أخيه عمر سنة إحدى وعشرين ومائتين بعد أن استخلف ولده عليّاً في مرضه وهو ابن تسع سنين فقام بأمره الأولاء والحاشية من العرب وأوربة وسائر البربر وصنائع الدولة وبايعوه غلاماً مترعراً وقاموا بأمره وأحسنوا كفالاته وطاعته فكانت أيامه خير أيام ، وهلك سنة أربع وثلاثين لثلاث عشرة سنة من ولايته ، وعهد لأخيه يحيى بن محمد فقام بالأمر ، وامتدّ سلطانه وعظمت دولته ، وحسنت آثار أيامه . واستجدّت فاس في العمران وبنيت بها الحمامات والفنادق للتجار ، وبنيت الأرياض ، ورحل إليها الناس من الثغور القاصية واتفق أن نزلتها امرأة من أهل القيروان تسمى أم البنين بنت محمد الفهريّ ، وقال ابن أبي ذرع إسماها فاطمة ، وانها من هوّارة ، وكانت مثرية بموروث أقادته من ذويها ، واعترمت على صرفه في وجوه الخير فاختمت المسجد الجامع بعدوة القرويين أصغرها كان سنة خمس وأربعين في أرض بيضاء كان أقطعها الإمام إدريس ، وأنبتت بصحنها بئراً شرباً للناس ، فكأنما نبّهت بذلك عزائم الملوك من بعدها ، ونقلت إليه الخطبة من جامع إدريس لضيق مجلته وجوار بيته . واختط بعد ذلك أحمد بن سعيد بن أبي بكر البيهقيّ صومعته سنة خمس وأربعين وثلثمائة ، على رأس مائة سنة من اختطاط الجامع حسبما هو منقوش في الحجارة بالركن الشرقي منها . ثم أوسع في خطته المنصور بن أبي عامر ، وجلب إليه الماء واعدّه له السقاية والسلسلة بباب الحفافة منه . ثم أوسع في خطته آخر ملوك لمتونة من الموحدين ، وبني مزين واستمرت العمارة به ، وانصرفت همهم الى تشييده والمنافسات في الاحتفال به فبلغ الاحتفال فيه ما شاء الله حسبما هو مذكور في تواريخ المغرب وهلك يحيى هذا سنة (١) وولى ابنه يحيى بن يحيى فأساء السيرة وكثر عبثه في الحرم واثرت به العامة لمركب شنيع أتاه وتولى كبر الثورة عبد الرحمن بن أبي سهل الحزامي ، وأخرجوه من عدوة القرويين الى عدوة الاندلسيين فتواري ليلتين ومات أسفاً ليلته . وانقطع الملك من عقب محمد

(١) هكذا بياض بالاصل ولم نستطع تحديد وفاة يحيى بن محمد في المراجع التي بين ايدينا .

ابن إدريس ، وبلغ الخبر بشأن يحيى إلى ابن عمّه عليّ بن عمر صاحب الريف ، واستدعاه أهل الدولة من العرب والبربر والموالي فجاء إلى فاس ودخلها وبايعوه ، واستولى على أعمال المغرب إلى أن ثار عليه عبد الرزاق الخارجي ، خرج بجبال لمتونه وكان على رأي الصفرية فزحف إلى فاس وغلب عليها ، ففرّ إلى أروبة وملك عبد الرزاق عدوة الأندلس ، وامتنعت منه عدوة القرويين ، وولّوا على أنفسهم يحيى بن القاسم بن إدريس ، وكان يعرف بالصرام ، بعثوا إليه فجاءهم في جموعه ، وكانت بينه وبين الخارجي حروب . ويقال إنه أخرج من عدوة الأندلس ، واستعمل عليها ثعلبة بن محارب بن عبدالله ، كان من أهل الربض بقرطبة من ولد المهلب بن أبي صفرة . ثم استعمل ابنه عبدالله المعروف بعبود من بعده ، ثم ابنه محارب بن عبود بن ثعلبة إلى أن اغتاله الربيع بن سليمان سنة إثنيتين وتسعين ومائتين ، وقام بالأمر مكانه يحيى بن إدريس بن عمر صاحب الريف ، وهو ابن أخي عليّ بن عمر فملك جميع أعمال الأدارسة ، وخطب له على سائر أعمال المغرب ، وكان أعلى بني إدريس ملكاً وأعظمهم سلطاناً ، وكان فقيماً عارفاً بالحديث ولم يبلغ أحدٌ من الأدارسة مبلغه في السلطان والدولة ، وفي أثناء ذلك كله خلط ^(١) الملك للشيعنة بأفريقية ، وتغلّبوا على الاسكندرية واختطوا المهديّة كما نذكره في دولة كتامة . ثم طمحو إلى ملك المغرب وعقدوا لمضالّة بن حبوس كبير مكناسة وصاحب تاهرت على محاربة ملوكه سنة خمس وثلاثمائة ، فزحف إليه في عساكر مكناسة وكتامة ، وبرز لمدافعتة يحيى بن إدريس صاحب المغرب بجموعه من المغرب ، وأولياء الدولة من أروبة وسائر البرابرة والموالي ، والتقوا على مكناسة وكانت الدبرة على يحيى وقومه ، ورجع إلى فاس مغلولاً وأجاز له بها معاملة إلى أن صالحه على مال يؤدّيه إليه وطاعة معروفة لعبيدالله الشيعي سلطانه ، يؤدّيهما فقبل الشرط ، وخرج عن الأمر ، وخلع نفسه ، وأنفذ بيعته إلى عبيدالله المهديّ وأبقى عليه مصالحه في سكنى فاس ، وعقد له على عملها خاصة ، وعقد لابن عمّه موسى بن أبي العافية أمير مكناسة يومئذ وصاحب سنور وتازير ^(٢) على سائر أعمال البربر كما نذكره في أخبار مكناسة ودولة موسى . وكان بين موسى بن أبي العافية وبين يحيى بن إدريس شحنة وعداوة ، يضطغنها كل واحد

(١) هكذا بالأصل وليس لها معنى هنا ولعلها خلص وقد حرفها الناسخ

(٢) وفي نسخة ثانية سنوره تازة

لصاحبه حتى إذا عاد مضالة إلى المغرب في غزاته الثانية سنة تسع أغزاه موسى بن أبي العافية بطلحة بن يحيى بن إدريس صاحب فاس ، فقبض عليه مضالة واستصفى أمواله وذخائره وغرّبه إلى أصيلا والريف عمل ذي قرباه ورحمه ، وولى على فاس ربحان الكتامي . ثم خرج يحيى يريد إفريقية فاعترضه ابن أبي العافية وسجنه سنتين وأطلقه ولحق بالمهدية منه إحدى وثلاثين وهلك في حصار أبي يزيد سنة (١)

سنة ثلاثة عشرة وثلثمائة الحسن بن محمد بن القاسم بن إدريس الملقب بالحجّام ، ونفي ربحان عنها وملكها عامين ، وزحف للقاء موسى بن أبي العافية وكانت بينهما حروب شديدة هلك فيها ابنه منهل بن موسى ، وانجلى المعركة على أكثر من ألف قتيل وخلص الحسن إلى فاس منهزماً وغدر به حامد بن حمدان الأوربي واعتقله . وبعث إلى موسى فوصل إلى فاس وملكها وطالبه بإحضار الحسن فدافعه عن ذلك ، وأطلق الحسن متنكراً فتدلى من السور فسقط ومات من ليلته وقرّ حامد ابن حمدان إلى المهديّة ، وقتل موسى بن أبي العافية عبدالله بن ثعلبة بن محارب وابنيه محمداً ويوسف وذهب ملك الأدارسة ، واستولى ابن أبي العافية على جميع المغرب وأجلى بني محمد بن القاسم بن إدريس ، وأخاه الحسن إلى الريف فترلوا البصرة ، واجتمعوا إلى كبيرهم إبراهيم بن محمد بن القاسم أخي الحسن وولّوه عليهم واختط لهم الحصن المعروف بهم هنالك وهو حجر النسر سنة سبع عشرة وثلثمائة ، ونزلوه وبنو عمر بن إدريس يومئذ بغارة من لدن تيجساس إلى سبتة وطنجة ، وبقي إبراهيم كذلك . وشمرّ الناصر المرواني لطلب المغرب ، وملك سبتة عليّ بن إدريس سنة تسع عشرة ، وكبيرهم يومئذ أبو العيش بن إدريس بن عمر فأنجابوا له عنها وأنزل بها حاميته . وهلك إبراهيم بن محمد كبير بني محمد فتولى عليهم من بعده أخوه القاسم الملقب بكانون ، وهو أخو الحسن الحجّام ، واسمه القاسم بن محمد بن القاسم ، وقام بدعوة الشيعة انحرافاً عن أبي العافية ومذاهبه . واتصل الأمر في ولده وغماره أولياؤهم والقائمون بأمرهم كما نذكره في أخبار غماره . ودخلت دعوة المروانيين خلفاء قرطبة إلى المغرب ، وتغلّبت زناتة على الضواحي . ثم ملك بنو يعرب فاس وبعدهم مغراوة وأقام

(١) هكذا بياض بالاصل ولم نستطع تحديد وفاته في المراجع التي لدينا

الأدارة بالريف مع غمارة وتجدد لهم به ملك في بني محمد ، وبني عمر بمدينة البصرة
وقلعة حجر النسر ومدينة سبتة وأصيلا . ثم تغلب عليهم الروانيون وأنخوهم إلى
الأندلس ، ثم أجازوهم إلى الإسكندرية . وبعث العزيز العبيدي بن كانون منهم
لطلب ملكهم بالمغرب فغلبه عليه المنصور بن أبي عامر وقتله . وعليه كان انقراض
أمرهم وانقراض سلطان أوربة من المغرب ، وكان من أعقاب الأدارة الذين أووا
إلى غمارة فكانوا الدائنين من ملوك الأموية بالأندلس . وذلك أن الأدارة لما انقضت
سلطانهم وصاروا إلى بلاد غمارة واستجدوا بها رياسة ، واستمرت في بني محمد وبني
عمر من ولد إدريس بن إدريس ، وكانت للبربر إليهم بسبب ذلك طاعة وخلطة .
وكان بنو حمود هؤلاء^(١) من غمارة فأجازوا مع البربر حين أجازوا في مظاهرة
المستعين . ثم غلبوه بعد ذلك على الأمر وصار لهم ملك الأندلس حسبا نذكر في
أخبارهم . (وأما سليمان) أخو إدريس الأكبر فإنه قرأ إلى المغرب أيام العباسيين فلحق
بجهاث تاهرت بعد مهلك أخيه إدريس ، وطلب الأمر هناك فاستنكره البرابرة وطلبه
ولاية الأغلبة فكان في طلبهم تصحيح نسبه . ولحق بتلمسان فللكها وأذعنت له زناة
وسائر قبائل البربر هنالك ، وورث ملكه ابنه محمد بن سليمان على سنه ، ثم افترق
بنوه على ثغور المغرب الأوسط ، واقتسموا ممالكة ونواحيه فكانت تلمسان من بعده
لابنه محمد بن أحمد بن القاسم بن محمد بن أحمد ، وأظن هذا القاسم هو الذي
يدعي بنو عبد الواد نسبه ، فإن هذا أشبه من القاسم بن إدريس بمثل هذه الدعوى .
وكانت أرشكول لعيسى بن محمد بن سليمان وكان منقطعاً إلى الشيعة ، وكانت جراوة
لإدريس بن محمد بن سليمان ، ثم لابنه عيسى وكنيته أبو العيش ، ولم تزل إمارتها في
ولده ، وولها بعده ابنه إبراهيم بن عيسى ، ثم ابنه يحيى بن إبراهيم ، ثم أخوه
إدريس بن إبراهيم ، وكان إدريس بن إبراهيم صاحب أرشكول منقطعاً إلى عبد
الرحمن الناصر وأخوه يحيى كذلك . وارتاب من قبله ميسور قائد الشيعة فقبض عليه
سنة ثلاثة وعشرين وثلاثمائة ، ثم انخرف عنهم فلما أخذ ابن أبي العافية بدعوة العلوية
نابذ أولياء الشيعة فحاصر صاحب جراوة الحسن بن أبي العيش ، وغلبه على جراوة
فلحق بابن عمه إدريس بن إبراهيم صاحب أرشكول . ثم حاصرها البوري بن موسى

(١) هكذا بياض بالاصل وبعد مراجعة نسخ اخرى تبين لنا ان الناسخ ترك الفراغ دون مبرر

ابن أبي العافية وغلب عليها ، وبعث بهما إلى الناصر فأسكنهما قرطبة ، وكانت تنس لإبراهيم بن محمد بن سليمان ثم لابنه محمد من بعده ، ثم لابنه يحيى بن محمد ، ثم ابنه علي بن يحيى ، وتغلب عليه زيري بن مناد سنة اثنتين وأربعين وثلاثمائة ففر إلى الجبل بن محمد بن خزر ، وجاز إبناه حمزة ويحيى إلى الناصر فتلقاها رحباً وتكرمة . ورجع يحيى منها إلى طلب تنس فلم يظفر بها . وكان من ولد إبراهيم هذا أحمد بن عيسى بن إبراهيم صاحب سوق إبراهيم ، وسليمان بن محمد بن إبراهيم من رؤساء المغرب الأوسط . وكان من بني محمد بن سليمان هؤلاء وبطوش بن حناتش بن الحسن ابن محمد بن سليمان ، قال ابن حزم : وهم بالمغرب كثير جداً ، وكان لهم بها ممالك ، وقد بطل جميعها ولم يبق منهم بها رئيس بنواحي بجاية . وحمل بني حمزة هؤلاء جوهر إلى القيروان وبقيت منهم بقايا في الجبال والأطراف معروفون هنالك عند البربر والله وارث الأرض ومن عليها .

* (الخبز عن صاحب الزنج وتصاريف أمره

(واضحلال دعوته) *

هذه الدعوة فيها اضطراب منذ أولها فلم يتم لصاحبها دولة ، وذلك أن دعاة العلوية منذ زمان المعتصم من الزيدية كما شرحناه ، وكان من اعظمهم الدين دعاهم شيعهم بالنواحي علي بن محمد بن أحمد بن عيسى بن زيد الشهيد ، ولما اشتهر أمره فر وقتل ابن عمه علي بن محمد بن الحسن بن علي بن عيسى ، وبقي هو متغيباً فادعى صاحب الزنج هذا سنة خمس وخمسين ومائتين أيام المهدي أنه هو ، فلما ملك البصرة ظهر هذا المطلوب ، ولقيه صاحب الزنج حياً معروفاً بين الناس فرجع عن دعوى نسبه وانتسب إلى يحيى بن يزيد قتيل الجون ، ونسبه المسعودي إلى طاهر بن الحسين بن علي ، وقال فيه علي بن محمد بن جعفر بن الحسين بن طاهر . ويشكل^(١) ذلك بأن الحسين بن فاطمة لم يكن له عقب إلا من زين العابدين ، قاله ابن حزم وغيره ، فإن أراد بطاهر طاهر بن يحيى المحدث بن الحسن بن عبيدالله بن

(١) هكذا بالاصل ولعلها يشك وهذا تحريف من الناسخ .

الحسن الأصغر بن زين العابدين فتطول سلسلة نسبه ، وتشتمل على إثني عشر إلى الحسين بن فاطمة ، وبعد ذلك إلى العصر الذي ظهر فيه . والذي عليه المحققون الطبري وابن حزم وغيرهما أنه رجل من عبد القيس من قرية تسمى ودريظن من قرى الري ، واسمه علي بن عبد الرحيم حدثته نفسه بالتوثب ، ورأى كثرة خروج الزيدية من الفاطميين فانتحل هذا النسب وادّعاه ، وليس من أهله . ويصدق هذا أنه كان خارجياً على رأي الأزارقة يلعن الطائفتين من أهل الحمل وصفين ، وكيف يكون هذا من علوي صحيح النسب ؟ ولأجل انتحاله هذا النسب وبطلانه في دعاويه فسد أمره فقتل ولم تقم له دولة بعد أن فعل الأفاعيل وعاث في جهات البصرة ، واستباح الأمصار وخرّبها ، وهزم العساكر وقتل الأمراء الأكابر ، واتخذ لنفسه حصوناً قتل فيها من جاوبه لمكره سنة الله في عباده . (وسياق الخبر عنه) أنه شخص من الذين حجّبا ببغداد مع جماعة من حاشية المنتصر ، ثم سار إلى البحرين سنة تسع وأربعين ومائتين فادّعى أنه علوي من ولد الحسين من عبيد الله بن العباس بن علي ، ودعا الناس إلى طاعته فاتبعه كثير من أهل هجر . ثم تحوّل إلى الاحساء ، ونزل على بعض بني تميم ومعه قوارة يحيى بن محمد الأزرق وسليمان بن جامع ، وقاتل أهل البحرين فهزموه وافترقت العرب عنه ، ولحق بالبصرة والفتنة فيها بين البلالية والسعدية ، وبلغ خبره محمد بن رجاء العامل فطلبه فهرب وحبس ابنه وزوجته وبعض أصحابه ، ولحق هو ببغداد فانتسب إلى عيسى بن زيد الشهيد كما قلناه ، وأقام بها حولاً ، ثم بلغه أن البلالية والسعدية أخرجوا محمد بن رجاء من البصرة ، وأن أهله خلصوا فرجع إلى البصرة في رمضان سنة خمس وخمسين ، ومعه يحيى بن محمد وسليمان بن جامع . ومن أهل بغداد الذين استألمهم جعفر بن محمد الصمدحاني وعلي بن أبان وعبدان غير من سمينا فنزل بظاهر البصرة ، ووجه دعوته إلى العبيد من الزوج وأفسدهم على مواليتهم ورغبتهم في العتق ، ثم في الملك ، واتخذ راية رسم فيها أن الله اشترى من المؤمنين أنفسهم الآية . وجاءه موالي العبيد في طلبهم فأمرهم بضرهم وحسيهم ، ثم أطلقهم . وتسايل إليه الزوج واتبعوه وهزم عساكر البصرة والأبلة وذهب إلى القادسية ، وجاءت العساكر من بغداد فهزمهم ونهب النواحي ، وجاء المدد إلى البصرة مع جعلان من قواد الترك وقاتلوه فهزمهم ثم ملك الأبلة واستباحها ، وسار إلى الأهواز وبها إبراهيم بن المدير على الحوارج . فافتتحها وأسر ابن

المدير سنة ست وخمسين إلى أن قر من محبسهم ، فبعث المعتمد سعيد بن صالح الحاجب لحربهم سنة سبع وخمسين ، وهو يومئذ عامل البصرة وسار من واسط فهزمه علي بن أبان من قواد الزنج لحربهم ، هزمه إلى البحرين فتحصن بالبصرة ، وزحف علي بن أبان لحصاره حتى نزل على أمانه ، ودخلها وأحرق جامعها ، ونكب عليه صاحب الزنج فصرفه ، وولى على البصرة مكانه يحيى بن محمد البحراني ، وبعث المعتمد محمد بن المولد إلى البصرة فأخرج عنه الزنج ، ثم بيتوا محمد بن المولد فهزموه . ثم ساروا إلى الأهواز وعليها منصور الخياط فواقع الزنج فغلبوه وكان المعتمد قد استقدم أخاه أبا أحمد الموقف من مكة وعقد له على الكوفة والحرمين وطريق مكة واليمن ، ثم عقد له على بغداد والسواد وواسط وكور دجلة والبصرة والأهواز ، وأمره أن يعقد ليارجوج على البصرة وكور دجلة واليمامة والبحرين مكان سعيد بن صالح . ثم انهزم سعيد بن صالح فعقد يارجوج لمنصور بن جعفر مكانه ، ثم قتله الزنج كما قلناه فأمر المعتمد أخاه الموقف بالمسير إليهم في ربيع سنة ثمان وخمسين ، وعلى مقدمته مفلح فأجفل الزنج عن البصرة ، وسار قائدهم علي بن أبان فلقى مفلحاً فقتل مفلح وانهم أصحابه ورجع الموقف إلى سامرا ، وكان اصطيخور ولي الأهواز بعد منصور الخياط ، وجاءه يحيى بن محمد البحراني من قواد الزنج ، وبلغهم مسير الموقف فانهزم يحيى البحراني ، ورجع في السفن ، فأخذ وحمل إلى سامرا فقتل (١) . وبعث صاحب الزنج مكانه علي بن أبان وسليمان الشعрани (٢) فلكوا الأهواز من يد اصطيخور (٣) سنة تسع وخمسين ، بعد أن هزموه وهرب في السفن ففرق . وسرح المعتمد لحربهم موسى بن بغا بعد أن عقد له على تلك الأعمال فبعث إلى الأهواز عبد الرحمن بن مفلح ، وإلى البصرة إسحاق بن كيداجق (٤) ، وإلى باداورد إبراهيم بن سليمان (٥) ، وأقاموا في حروبهم مدة سنة ونصفها . ثم استعفى موسى بن بغا وولى على تلك

(١) قصة انهزام يحيى البحراني غير واضحة ومبتورة وفي كتاب «ثورة الزنج» للدكتور فيصل السامر ص ١١٤ : «وفي موقعة أخرى جرت في الأهواز جرح وأسر احد قواد الزنج الكبار وهو يحيى البحراني وأخذ الى سامراء حيث ضرب بالسياط على مرأى من الناس وقطعت يده ، ورجلاه ثم ذبح وأحرق» .

(٢) هما : علي بن أبان المهلبى وسليمان بن موسى الشعрани .

(٣) اصعبجور : ابن الاثير ج ٧ ص ٢٥٩

(٤) اسحاق بن كنداجق : ابن الاثير ج ٧ ص ٢٦٠

(٥) والى باداورد ابراهيم بن سيبا : المرجع السابق

الأعمال مكانه مسرور البلخي ، وجَهَّز المعتمد أخاه أبا أحمد الموقِّق لحرَبهم بعد أن عهد له بالخلافة ولقبه الناصر لدين الله الموقِّق ، ووَلَّى على أعمال المشرق كلها إلى آخر أصفهان وعلى الحجاز ، فسار لذلك سنة إثنيتين وستين ، واعترضه يعقوب الصفَّار يريد بغداد فشغل بحربه ، وانهزم الصفَّار وانترع من يده ما كان ملكه من الأهواز ، وكان مسرور البلخي قد سار إلى المعتمد وحضر معه حرب الصفَّار ، فاعتنم صاحب الزنج خلوتك النواحي من العسكر وبث سراياه للنهب والتخريب في القادسيَّة ، وجاءت العساكر من بغداد مع أغرتمش وخشش (١) فهزمهم الزنج وقائدهم سليمان ابن جامع ، وقتل خشش . وكان علي بن أبان من قوادهم قد سار إلى الأهواز ، وأميرها يومئذ محمد بن هزارمرد الكردي ، فبعث مسرور البلخي أحمد بن الينونة (٢) للقاءهم فغلب أولاً على الأهواز علي بن أبان . ثم ظاهره محمد بن هزارمرد والأكراد فرجع إلى السوس ، وأقام علي بن أبان وصاحبه بتستر ، وطمع أنه يخطب لصاحب الزنج فخطب هو للصفَّار فاقتتلا ، وانهزم علي بن أبان وخرج واضطربت فارس بالفتنة . ثم ملك الصفَّار الأهواز وواعد الزنج ، وسار سليمان بن جامع من قواد الزنج ، ووَلَّى الموقِّق على مدينة واسط وأحمد بن المولد ، فرحف إليه الخليل بن أبان فهزمه ، واقتحم واسطاً واستباحها سنة أربع وستين وضربت خيولهم في نواحي السواد إلى النعمانية إلى جَرَجَرَايا فاستباحوها ، وسار علي بن أبان إلى الأهواز فحاصرها واستعمل الموقِّق عليها مسروراً البلخي فبعث تكيد البخاري (٣) إلى تستر فهزمهم علي ابن أبان وجماعة الزنج ، وسألوه الموادة فوادعهم واتهمه مسرور فقبض عليه ، وبعث مكانه أغرتمش فهزم الزنج أولاً ثم هزمه ثانياً فوادعهم . ثم سار علي بن أبان إلى محمد بن هزارمرد الكردي فغلبه على رامهرمز حتى صالحه عليها على مائتي ألف درهم ، وعلى الخطبة له في أعماله . ثم سار ابن أبان لحصار بعض القلاع بالأهواز ، فرحف إليه مسرور البلخي فهزمه واستباح معسكره . وكان الموقِّق لما اقتحم الزنج مدينة واسط بعث ابنه أبا العباس سنة ست وستين في عشرة آلاف من المقاتلة ، ومعه السفن في النهر عليها أبو حمزة نصير فكتب إليه نصير بأن سليمان بن جامع أقبل في

(١) حشيش : ابن الاثير ج ٧ ص ٢٩٣

(٢) احمد بن ليثوية : ابن الاثير ج ٧ ص ٢٩٤

(٣) تكيد البخاري : ابن الاثير ج ٧ ص ٣٢٩

المقاتلة والسفن براً وبحراً ، وعلى مقدمته الجناني (١) ، ولحقهم سليمان بن موسى الشعрани بالعساكر ، ونزلوا من الطفح إلى أسفل واسط ، فسار إليهم أبو العباس فهزمهم ، فتأخروا وراءهم وأقام على واسط يردّد عليهم الحروب والهزائم مرة بعد أخرى ، ثم أمر صاحب الزنج قائده ابن أبان وابن جامع أن يجتمعا لحرب أبي العباس بن الموقّ ، وبلغ ذلك الموقّ فسار من بغداد في ربيع سنة سبع وستين فأنتهى إلى المنبعا ، وقاتل الزنج فانهمزوا أمامه واتبعهم أصحاب أبي العباس ابنه فاقتحموا عليهم المنبعا وقتلوا وأسروا ، وهدم سور المنبعا وطمس خندقها وهرب الشعрани وابن جامع . وسار أبو العباس إلى المنصورة بطهشا (٢) فنازها وغلب عليها ، وأفلت ابن جامع إلى واسط وغلب على ما فيها من الذخائر والأموال ، وهدم سورها وطمّ خنادقها ورجع إلى واسط . ثم سار الموقّ إلى الزنج بالأهواز واستخلف ابنه هرون على جنده بواسط ، وجاءه الخبر برجوع الزنج إلى طهشا والمنصورة ، فردّ إليهم من يوقع بهم ومضى لوجهه فأنتهى إلى السوس وعليّ بن أبان بالأهواز ، فسار إلى صاحبه واستأمن المخلفون هنالك إلى الموقّ فأمّتهم ، وسار إلى تستر وأمن محمد بن عبدالله الكردي ، ثم وافى الأهواز وكتب إلى ابنه هرون أن يوافيه بالهند بنهر المبارك من فرات البصرة ، وبعث ابنه أبا العباس لحرب الخبيث بنهر أبي الخصيب واستأمن إليه جماعة من قواده فأمّتهم وكتب إليه بالدعوة والأعداء ، وزحف إليه في مدينته المختارة له ، وأطلق السفن في البحر وعبّى عساكره وهي نحو من خمسين ألفاً والزنج في نحو من ثلثمائة ألف مقاتل ، ونصب الآلات ورتّب المنازل للحصار ، وبنى المقاعد للقتال ، واختطّ مدينة الموقية لتزوله ، وكتب بحمل الأموال والميرة إليها فحملت ، وقطع الميرة عن المختارة ، وكتب إلى البلاد بانشاء السفن والاستكثار منها ، وقام يحاصرها من شعبان سنة سبع وستين إلى صفر من سنة سبعين . ثم اقتحم عليهم المختارة فللكها وقرّ الخبيث وابنه أنكلاي وابن جامع إلى معقل أعدّه واتبعه طائفة من الهند فانقطعوا عنه ، وأمرهم من الغد باتباعه فانهمز وقاتل من أصحابه وأسر ابن جامع . ثم قتل صاحب الزنج وجيء برأسه ولحق أنكلاي بالديناري في خمسة آلاف ، ولحقهم أصحاب الموقّ فظفروا بهم وأسروهم أجمعين . وكان درمونة من قواده قد لحق

(١) الحياتي : ابن الأثير ج ٧ ص ٣٣٨

(٢) هكذا بالأصل وفي الكامل ج ٧ ص ٣٤٥ طهشا .

بالبطيحة ، واعتصم بالمغايب والآجام ليقطع الميرة عن أصحاب الموق ، فلما علم
بقتل صاحبه استأمن إلى الموق فأمنه ، ثم أقام الموق بمدينته قليلاً وولى على البصرة
والأبلة وكور دجلة ، ورجع إلى بغداد فدخلها في جمادي سنة سبعين ، وكان
لصاحب الزنج من الولد محمد ولقبه انكلاي ومعناه بالزنجية ابن الملك ، ثم يحيى
وسليمان والفضل حبسوا في المطبق إلى أن هلكوا . والله وارث الأرض ومن عليها .

* (الخبر عن دعاة الديلم والجيل من العلوية وما كان لهم من
الدولة بطبرستان للداعي وأخيه أولاً ثم الأطروش وبنيه
وتصاريف ذلك إلى إنقضائه) *

(كان) أبو جعفر المنصور قد اختص من العلوية من بني الحسن السبط حافده الحسن
ابن زيد بن الحسن وولاه المدينة ، وهو الذي امتحن الإمام مالكا رحمه الله كما هو
معروف . وهو الذي أغرى المنصور من قبل بني حسن وأخبره بدسياسة محمد المهدي
وابنه عبدالله في شأن الدعاء لهم حتى قبض عليهم وحملهم إلى العراق كما قدمناه .
وكان له عقب بالري منهم : الحسن بن زيد بن محمد بن إسماعيل بن الحسن والي
المدينة ؛ ولما حدث بين عامل طبرستان محمد بن أوس الكافل بها لسليمان بن عبدالله
ابن طاهر نائباً عن محمد بن طاهر صاحب خراسان ، وبين محمد وجعفر من بني رستم
من أهل نواحي طبرستان حادث فتنة ، وقد تقدم ذكرها ، أغروا به أهل تلك
النواحي وبعثوا إلى الديلم ليستنجدوا بهم عليه ، وكانوا على المحوسية يومئذ ، وهم
حرب محمد بن أوس لدخوله بلادهم ، وقتله وسببه منهم أيام المسألة ، وملكهم
يومئذ وهشودار بن حسان فأجابوا إبن رستم إلى حربه . وبعث إبن رستم إلى محمد بن
إبراهيم بطبرستان لكون الدعوة له فامتنع ، ودلهم على الحسن بن زيد بالري
فاستدعوه بكتاب محمد بن إبراهيم فشخص إليهم ، وقد اتفق الديلم وإبن رستم وأهل
ناحيتهم على بيعته فبايعوه ، وانضم إليهم أهل جبال طبرستان . وزحف إلى آمد فقاتله
ابن أوس دونه ، وخالفه الحسن بن زيد في جماعة إلى آمد فللكها ، ونجا ابن أوس
إلى سليمان بن عبدالله بن طاهر بسارية وزحف إليهم الحسن فخرجوا للقاته فناشبههم

الحرب ، وبعث بعض قواده إلى سارية فملكها ، وانهمز سليمان إلى جرجان ، واستولى الحسن على معسكره بما فيه وعلى حرمه وأولاده فبعثهم إليه في السفن . ويقال إن سليمان انهزم له لدسيسة التشيع التي كانت في بني طاهر ، ثم أقبل الحسن بن زيد إلى طبرستان فملكها وهرب عنها سليمان ، ثم بعث الحسن دعواته إلى النواحي وكان يعرف بالداعي العلوي فبعث إلى الري القاسم ابن عمه علي بن إسماعيل ، وبها القاسم بن علي بن زين العابدين السمرى فملكها ، واستخلف بها محمد بن جعفر بن أحمد بن عيسى بن حسين الصغير ابن زين العابدين . وبعث إلى قزوين الحسين المعروف بالكوكبي بن أحمد بن محمد بن محمد بن إسماعيل بن محمد بن جعفر ، وهزمه وأسرته فبعث الحسن بن زيد قائده دواجن إلى محمد بن ميكال فهزمه وقتله ، وملك الري من يده ، وذلك سنة خمسين ومائتين . ثم زحف سليمان بن عبدالله بن طاهر من جرجان في العساكر فأجفل الحسن بن زيد عن طبرستان إلى الديلم ودخلها سليمان . ثم قصد سارية وأتاه إينا قاران بن شهرزاد من الديلم وأتاه أهل آمد وغيرهم طائعين فصفح عنهم . ثم سار محمد بن طاهر إلى لقاء الحسن فهزمه ، وقتل من أعيان أصحابه ثلثمائة وأربعين رجلاً . ثم زحف موسى بن بغا لخرهم سنة ثلاث وخمسين فلقبه الحسن الكوكبي على قزوين ، وانهمز إلى الديلم واستولى موسى بن بغا على قزوين . ثم رجع الكوكبي سنة ست وخمسين ، فاستولى على الري واستولى القاسم بن علي بعدها على الكرخ سنة سبع . ثم زحف الحسن بن زيد إلى جرجان وبعث إليها محمد بن طاهر صاحب خراسان العساكر فهزمهم الحسن ، وغلبهم عليها وانتقض أمر ابن طاهر بخراسان من يومئذ واختلف المغلوبون عليه ، وكان ذلك داعياً إلى انتزاع يعقوب الصفار خراسان من يده . ثم غلبه الحسن سنة تسع وخمسين على قومس .

* (استيلاء الصفار على طبرستان) *

كان عبدالله السخري ينازعه يعقوب بن الليث الصفار الرياسة بسجستان ، فلما استولى يعقوب على الأمر هرب عبدالله إلى نيسابور مستجيراً بابن طاهر فأجاره . فلما هلك يعقوب الصفار بنيسابور هرب عبدالله إلى الحسن بن زيد ونزل سارية وبعث فيه

يعقوب الصفار فلم يسلمه الحسن بن زيد ، فسار إليه يعقوب سنة ستين ، وهزمه فلحق بأرض الديلم ولحق عبدالله بالري ، وملك يعقوب سارية وآمد وجبى خراجها ، وسار في طلب الحسن فتعلق بجبال طبرستان ، واعترضه الأمطار والأحوال فلم يخلص إلا بمشقة . وكتب إلى الخليفة بخبر الحسن وما فعله معه ، وسار إلى الري في طلب عبدالله السخري فأمكنه منه ، وإلى الري فقتله . ثم رجع الحسن بن زيد إلى طبرستان سنة إحدى وستين ، وغلب عليها أصحاب الصفار واقطعها عنهم . ثم انتقض السجستاني^(١) على يعقوب بن الليث بخراسان وملكها من يده كما ذكرناه ، فسار وحرابه أبو طلحة بن شركب وأمره الحسن بن زيد فسار السجستاني إلى محاربه بسبب ذلك سنة خمس وستين ، وانترع جرجان من يده ، ثم خرج عنها لقتال عمرو ابن الليث بعد موت أخيه يعقوب كما نذكر في أخبارهم ، فملكها الحسن بن زيد . ثم أوقع السجستاني بالحسن بن زيد سنة ست وستين ، كبسه بجرجان وهو غاز فهزمه ولحق بآمد وملك سارية ، واستخلف عليها الحسن بن محمد بن جعفر بن عبدالله الشيعي بن الحسين الأصغر بن زين العابدين^(٢) . وانصرف فأظهر الحسن بسارية قتل الحسن بن زيد ، ودعا لنفسه فبايعه جماعة ، ثم وافاه الحسن بن زيد فظفر به وقتله .

* (وفاة الحسن بن زيد وولاية أخيه) *

ثم توفي الحسن بن زيد صاحب طبرستان في رجب سنة سبعين وولي مكانه أخوه محمد ، وكان قيامهم أولا على ابن طاهر كما ذكرناه . ثم غلب يعقوب الصفار على خراسان وانتقض عليه أحمد السجستاني ، وملكها من يده . ثم مات يعقوب سنة خمس وستين وولي مكانه أخوه عمرو ، وزحف إلى خراسان ، وقاسم السجستاني فيها وكانت بينها حروب ، وكان الحسن داعي طبرستان يقابلها جميعاً إلى أن هلك ، وولي مكانه أخوه كما ذكرناه . وكانت قزوين تغلب عليها أثناء ذلك عساكر الموفق ووليا أذكوتكين من مواليهم فزحف إلى الري سنة اثنتين وسبعين ، وزحف إليه محمد

(١) الخجستاني : ابن الأثير ج ٧ ص ٢٩٦ .

(٢) الحسن بن محمد بن جعفر بن عبدالله بن حسين الاصغر العقيقي : ابن الأثير ج ٧ ص ٣٣٥ .

بن زيد في عالم كبير من الديلم وأهل طبرستان وخراسان فانهزم ، وقتل من عسكره ستة آلاف ، وأسر ألفان ، وغنم أذ كوتكين عسكره جميعا وملك الري وقرق عماله في نواحيها . ثم مات السجستاني وقام بأمره في خراسان رافع ابن الليث من قواد الظاهرية فغلب محمد بن زيد على طبرستان وجرجان فلحق بالديلم ، ثم صالحه سنة إحدى وثمانين وخطب له فيها سنة اثنتين وثمانين على أن ينجده على عمرو بن الليث . وكتب له عمرو بن الليث يعذله عن ذلك فأقصر عنه ، فلما غلب عمرو على رافع رعى لمحمد ابن زيد خذلانه لرافع فخلّى له عن طبرستان وملكها .

* (مقتل محمد بن زيد) *

كان عمرو بن الليث لما ملك خراسان ، وقتل رافع بن هرثمة ، طلب من المعتضد ولاية ما وراء النهر فولاه . واتصل الخبير بإسماعيل بن أحمد الساماني ملك تلك الناحية فعبر جيحون وهزم جيوش عمرو بن الليث ورجع إلى بخارى ، فزحف عمرو بن الليث من نيسابور إلى بلخ وأعوذه العبور . وجاء إسماعيل فعبر النهر ، وأخذ عليه الجهات بكثرة جموعه فأصبح كالمحاصر ، ثم اقتتلوا فانهزم عمرو وأسر إسماعيل وبعث به إلى المعتضد سنة ثمان وثمانين فحبسه إلى أن قتل ، وعقد لإسماعيل على ما كان بيد عمرو . ولما اتصل بمحمد بن زيد ، واقعة عمرو وأمره سار من طبرستان لا يرى أن إسماعيل يقصدها . فلما انتهى إلى جرجان بعث إليه إسماعيل بصدّه عن ذلك فابى ، فسرح إليه محمد بن هرون ، وكان من قواد رافع بن هرثمة ، وصار من قواد إسماعيل ابن سامان فلقى محمد بن زيد على جرجان واقتتلوا فانهزم محمد بن هرون أولا ، ثم رجعت الكرة على محمد بن زيد ، وافترقت عساكره وقتل من عسكره عالم وأسر ابنه زيد ، وأصابته هو جراحات هلك منها أيام قلائل ، وغنم ابن هرون عسكره بما فيه ، وسار إلى طبرستان فملكها وبعث يزيد إلى إسماعيل فأنزله ببخارى ، ووسع عليه الأنفاق واشتدّت عليه شوكة الديلم وحر بهم إسماعيل سنة تسع وثمانين ، وملكهم يومئذ ابن حسان فهزمهم ، وصارت طبرستان وجرجان في ملك بني سامان مع خراسان ، إلى أن ظهر بها الأطروش كما نذكر بعد . ويقال إن زيد بن محمد بن زيد ملك طبرستان من بعد ذلك إلى أن توفي وملكها من بعده ابنه الحسن بن زيد .

* (ظهور الأطروش العلوي وملكه طبرستان) *

الأطروش هذا من وُلِدَ عمر بن زين العابدين الذي كان منهم داعي الطالقان أيام المعتصم، وقد مرّ ذلك . وإسم الأطروش الحسن بن عليّ بن الحسين بن عليّ بن عمر ، دخل إلى الدَيْلَم بعد مقتل محمد بن زيد وأقام فيهم ثلاث عشرة سنة يدعوهم إلى الإسلام ويأخذ منهم العشر ، ويدافع عنهم ملكهم ابن حسان ، فأسلم منهم خلق كثير ، واجتمعوا عليه وبنى في بلادهم المساجد وحملهم على رأي الزيدية فدانوا به . ثم دعاهم إلى المسير معه إلى طبرستان . وكان عاملها محمد بن نوح من قبل أحمد بن إسماعيل بن سامان ، وكان كثير الإحسان إليهم فلم يجيبوا الأطروش إلى البغي عليه . ثم عزل ابن سامان عن طبرستان ابن نوح وولّى عليها غيره ، فأساء السيرة فأعاد إليها ابن نوح ، ثم مات فاستعمل عليها أبا العباس محمد بن إبراهيم صلوكاً فأساء السيرة وتناكر لرؤساء الدَيْلَم ، فدعاهم الحسن الأطروش للخروج معه فأجابوه فسار إليهم صلوك ، ولقيهم بشاطيء البحر على مرحلة من سالوس فانهمز وقاتل من أصحابه نحو من أربعة آلاف ، وحصر الأطروش بقيتهم في سالوس حتى استأمنوا إليه فأمّتهم ونزل امد . وجاء صهره الحسن بن قاسم بن عليّ بن عبد الرحمن بن القاسم بن محمد البطحاني بن القاسم بن الحسن بن زيد والي المدينة، وقد مرّ ذكره، فلم يحضر قتل أولئك المستأمنين ، واستولى الأطروش على طبرستان وتسمّى الناصر ، وذلك سنة إحدى وثلاثمائة ، ولحق صلوك بالريّ ، وسار منها إلى بغداد . ثم زحف الناصر سنة اثنتين وثلاثمائة فخرج عن آمد ولحق بسالوس ، وبث إليه صلوك العساكر فهزمهم الحسن الداعي وهو الحسن بن زيد . ثم زحفت إليه عساكر خراسان وهي للسعيد نصر بن أحمد فقتلوه سنة أربع وثلاثمائة ، وولّى صهره وبنوه وكانت بينهم حروب بالدَيْلَم كما نذكره . وكان له من الولد أبو القاسم وأبو الحسن وكان قواده من الديلم جماعة منهم ليلي بن النعمان ، وولاه صهره الحسن بعد ذلك جرجان ، وما كان بن كالي ، وكانت له ولاية استراباذ ، ويقرأ من كتاب الدَيْلَم ، وكان من قواده من الديلم جماعة أخرى منهم أسفار بن شيرويه من أصحاب ما كان ومرداويج^(١) من أصحاب أسفار

(١) قال المسعودي في مروج الذهب وتفسير مرداويج معلق الرجال وقد يكتب مرداويج بالزاي .

والسيكري من أصحابه أيضا ، وموَلُوهُ من أصحاب مرداويح ، ويأتي الخبر عن جميعهم . وكان الحسن بن قاسم صهر الأطروش ، وكان رديفه في الأمر حتى كان يُعرفُ بالداعي الصغير ، واستعمل على جرجان سنة ثمان وثلثمائة ليلي بن النعمان من كبار الديلم . وكان له مكان في قومه ، وكان الأطروش وأولاده يلقبونه المؤيد لدين الله ، المنتصر لآل رسول الله ، وكانت خراسان يومئذ لنصر بن أحمد من بني سامان . وكان الدامغان ثغرها من ناحية طبرستان ، وكان بها فراتكين من موالي ابن سامان ف وقعت بينه وبين ليلي حروب وهزمه ليلي ، واستفحل أمره ونزع إليه فارس مولى فراتكين فأكرمه وأصهر إليه بأخته واستأمن إليه أبو القاسم بن حفص وهو ابن أخت أحمد بن سهل قائد السامانية عندما نكب خاله أحمد فأمنه وأجاره . ثم حرّضه الحسن بن قاسم الداعي الصغير على المسير إلى نيسابور ، فسار إليها ومعه أبو القاسم بن حفص فلحقها من يفراتكين سنة ثمان وثلثمائة ، وخطب بها للداعي . وأنفذ السعيد نصر عساكره إليه من بخارى مع قائده حمويه بن عليّ ، ومعه محمد بن عبيدالله البلعي وأبو جعفر صلوك ، وخوارزم شاه وسيجور الدواني ويقراخان فلقبهم ليلي بطوس ، وقاتلوه فانهزم إلى آمد ولم يقدر على الحصار ، ولحقه يقراخان فقبض عليه وبعث حمويه من قتله ، واستأمن الديلم إليهم فأمنوهم ، وأشار حمويه بقتلهم فاستجار بالقواد ، وبعث برأس ليلي إلى بغداد ، وذلك في ربيع من سنة تسع وبي فارس مولى فراتكين بجرجان .

* (امارة العلوية بطبرستان بعد الأطروش) *

ولما قتل الحسن الأطروش سنة أربع وثلثمائة ، كما قدمناه ، ولّى مكانه بطبرستان صهره ، وهو الحسن بن القاسم ، وقد مرّ ذكره ، ويسمى بالداعي الصغير ، وتلقب بالناصر . وبعض الناس يقولون هو الحسن بن محمد أخي الأطروش ، هكذا قال ابن حزم وغيره ، وليس بصحيح وإنما هو صهره الحسن بن القاسم من عقب الحسين بن زيد والي المدينة . ثم من عقب حافده محمد البطحاني بن القاسم بن الحسن ، وكان أبو احسن بن الأطروش باسراياذ فبايع له ما كان بن كالي ، وقام بأمره فلما قتل ليلي بن النعمان صاحب جرجان ، وعاد فراتكين إليها ، ثم انصرف عنها

وجاء أبو الحسن بن الأطروش باسترأباد فبايع له فملكها ، فبعث السعيد بن سامان
 صاحب خراسان قائده سيجور الدواني في أربعة آلاف فارس لحصاره بجرجان
 فحاصره شهراً ، ومع الحسن صاحب جيشه سرخاب بن وهشوداب ، وهو ابن عم
 ماكان بن كالي فلما اشتد بهم الحصار خرج أبو الحسن وسرخاب في ثمانية آلاف من
 الديلم والجند فانهم سيجور أولاً فأتبعوه وقد أكن لهم الكمان فخرجت عليهم ،
 وقتل من الديلم والجند نحو أربعة آلاف ، وخلص أبو الحسن في البحر إلى استرأباد ،
 ولحقه سرخاب فخلقه ، وأقام سيجور بجرجان . ثم هلك سرخاب وسار أبو الحسن
 إلى سارية واستخلف ماكان بن كالي على استرأباد ، فاجتمع إليه الديلم وولوه على
 أنفسهم ، وزحف إليه عساكر السعيد بن سامان فحاصروه مدة . ثم خرج عن
 استرأباد إلى سارية فلكوها وولوا عليها يقرخان ، وعادوا إلى جرجان ثم إلى
 نيسابور ، ثم سار ماكان بن كالي إلى استرأباد وملكها من يد يقرخان ، ثم ملك
 جرجان وأقام بها وذلك سنة عشر وثلثمائة . ثم استولى اسفار بن شيرويه على
 جرجان ، واستقل بها ، وكان سبب ذلك أنه كان من أصحاب ماكان بن كالي
 ونكره لبعض أحواله فطرده من عسكره ، وسار إلى أبي بكر بن محمد بن اليسع من
 السامانية بنيسابور فخدمه ، وبعثه في عسكر إلى جرجان ليفتحها له ، وقد كان
 ماكان سار إلى طبرستان وولى على جرجان مكانه أخاه أبا الحسن علياً ، وكان أبو
 الحسن بن الأطروش معتقلاً عنده ، وهم ليلة بقتله ، وقصده في محبسه فظفر به أبو
 علي وقتله ، وخرج من الدار واختفى وبعث من الغد إلى القواد فبايعوا له وولوا على
 جيشه علي بن خرشيد ورضوا به . واستقدموا اسفار بن شيرويه فأستأذن بكر بن
 محمد وقدم عليهم ، وسار إليهم ماكان بن كالي فحاربوه وغلبوه على طبرستان ،
 وأنزلوا بها أبا علي بن الأطروش فأقام بها أياماً ومات على أثره علي بن خرشيد
 صاحب جيشه ، وجاء ماكان بن كالي لحرب اسفار بطبرستان فانهم اسفار ولحق
 بيكر بن محمد بجرجان وأقام إلى أن توفي سنة خمس عشرة وثلثمائة فولاه السعيد على
 جرجان ، وأرسل إلى مردوايح بن دينار الجبلي ، وجعله أمير جيشه ، وزحفوا إلى
 طبرستان فلكوها . وكان الحسن بن القاسم الداعي قد استولى على الري وقزوین
 وزنجار وأبهر وقم ، وقائده ماكان بن كالي الديلمي فسار إلى طبرستان وقاتله اسفار
 فانهم ماكان ، والحسن بن القاسم الداعي ، وقتل بخذلان أصحابه إياه ، لأنه كان

يشتد عليهم في تغيير المنكرات فتشاوروا في أن يستقدموا هذرسيدان من رؤساء الجبل ، وكان خال مرداويج ووشكين فيقدموه عليهم ويحبسوا الحسن الداعي وينصبوا أبا الحسن بن الأطروش . ونما الخبر بذلك إلى الداعي وقدم هذرسيدان فلقبه الداعي مع القواد وأدخلهم إلى قصره بجرجان لياكلوا من مائدته فدخلوا وقتلهم عن آخرهم ، فعظمت نفرتهم عنه فخذلوه في هذا الوطن وقتل ، واستولى اسفار على طبرستان والري وجرجان وقروين وزنجار وأبهر وقم والكرج ، ودعا للسعيد بن سامان صاحب خراسان ، وأقام بسارية واستعمل على آمد هرون بن بهرام ، وقصد بذلك استخلاصه لنفسه لأنه كان يخطف لأبي جعفر من ولد الناصر الأطروش فولاه آمد وزوجه بإحدى نسائه الأعيان بها ، وحضر عرسه أبو جعفر وغيره من العلويين ، وهجم عليه اسفار يوم عرسه بآمد ، فقبض على أبي جعفر وغيره من أعيان العلويين ، وحملهم إلى بخاري فاعتقلوا بها إلى أن خلصوا من بعد ذلك . (ومن تاريخ بعض المتأخرين) أن الحسن بن القاسم الداعي صهر الأطروش ، بويج بعد موته ولقب الناصر ، وملك جرجان . وكان الديلم قد اشمطوا على جعفر بن الأطروش ، وتابعوه فصار الداعي إلى طبرستان وملكها ولحق جعفر بدناوند (١) فقبض عليه علي بن أحمد بن نصر وبعث به إلى علي بن وهشودان بن حسان ملك الديلم وهو عامله ، فحبسه علي بن وهشودان بن حسان ملك الديلم فلما قتل أطلقه من بعده حسرة فيروز ، فاستجاش جعفر بالديلم وعاد إلى طبرستان فملكها وهرب الحسن . ثم مات جعفر فبويج أبو الحسن ابن أخيه الحسن ، فلما ظهر ما كان بن كالي بايع للحسن الداعي وأخرجه إليه ، وقبض على الحسن بن أحمد وهو ابن أخي جعفر وحبسه بجرجان عند أخيه أبي علي ليقنتله فقتله الحسن ونجا ، وبايعه القواد بجرجان . ثم حاربه ما كان فانهزم الحسن إلى آمد ومات بها ، وبويج أخوه أبو جعفر بن محمد ابن أحمد وقصده ما كان من الري فهرب من آمد إلى سارية وبها اسفار بن شيرويه . فقاتل دونه وانهزم اسفار إلى جرجان ، واستأمن إلى أبي بكر بن محمد ابن الياس . ثم بايع ما كان لابني القاسم الداعي ، وخرج الحسن إلى الري وطلب مرداويج بثأر خاله سيداب بن بندار . وكان الداعي بجرجان سنة إحدى وعشرين وثلثمائة ،

(١) قوله دناوند بصم الدال المهمله وسكون النون وباء موحدة وألف وفتح الواو وسكون النون ثم دال مهملة . وبعضهم يقول دماوند بالميم والأول أصح اه . من أبي الفداء .

وانصرف ما كان إلى الديلم ، ثم ملك طبرستان وبايع بها لأبي عليّ الناصر بن اسمعيل بن جعفر بن الأطروش ، وهلك بعد مدّة . ومضى أبو جعفر محمد بن أبي الحسن أحمد بن الأطروش إلى الديلم إلى أن غلب مرداويج على الريّ ، فكتب إليه وأخرجه عن الديلم وأحسن إليه . فلما غلب على طبرستان وأخرج ما كان عنها بايع لأبي جعفر هذا ، وسَمّي صاحب القلنسوة إلى أن مات ، وبويع أخوه ولقب الثائر ، وأقام مع الديلم وزحف سنة ست وثلاثين إلى جرجان ، وبها ركن الدولة بن بويه ، فسرح إليه ابن العميد فانهمز الثائر ، وتعلّق بالجبال ، وأقام مع الديلم وملوك العجم يخطبون له إلى أن هلك سنة خمس وخمسين وثلثمائة ، لثلاثين سنة من ملكه ، وبايعوا لأخيه الحسين بن جعفر وتلقّب بالناصر ، وتقبض عليه ليكون بن وشكس ملك الجبل وسلّمه وانقرض ملك الفاطميين أجمع بتلك الجبال والبقاء لله وحده .

* (الخبر عن دولة الاسماعيلية ونبدأ منهم بالعبيديين
الخلفاء بالقيروان والقاهرة وما كان لهم من الدولة
من المشرق والمغرب) *

أصل هؤلاء العبيديين من الشيعة الإمامية ، وقد تقدّم لنا حكاية مذهبهم والبراءة من الشيخين ومن سائر الصحابة ، لعدولهم عن بيعة عليّ إلى غيره مع وصية النبيّ صلى الله عليه وسلم له بالإمامة بزعمهم ، وهذا امتازوا عن سائر الشيعة . وإلا فالشيعة كلهم مطبقون على تفضيل عليّ ولم يقدر ذلك عند الزيدية في إمامة أبي بكر لقولهم بجواز إمامة المفضول مع الأفضل ، ولا عند الكيسانية لأنهم لم يدعوا هذه الوصية ، فلم يكن عندهم قادح فيمن خالفها . وهذه الوصية لم تعرف لأحد من أهل النقل . وهي من موضوعات الإمامية^(١) وأكاذيبهم ، وقد يسمّون رافضة ، قالوا لأنه لما

(١) وهي الموضوعات التي تتناول الامامة الكبرى وهي إمامة المسلمين كافة وترى الشيعة بفرقها المتعددة ان النبي (صلم) عهد الى الإمام علي (رضي الله عنه) بالخلافة من بعده ، وشروط الإمام معروفة ومدرجة في اكثر الكتب ويضيف الشيعة الى هذه الشروط ان الإمام يجب ان يكون من بيت النبي ، وعلى هذا فاختيار الإمام محصور في ذرية علي وفاطمة . وهم يذهبون الى ان عليا قد نصب اماما بنص اعلان عند غدیر خم ، والإمامة وراثية في ذريته ، وينحصر الاختيار فيمن يبايع منهم بالإمامة وهي مسألة اثار الخصومات في بيت النبي .

خرج زيد الشهيد بالكوفة واختلف عليه الشيعة ناظروه في أمر الشيخين وأنهم ظلموا علياً فنكر ذلك عليهم فقالوا له : وأنت أيضاً فلم يظلمك أحد ، ولا حق لك في الأمر ، وانصرفوا عنه ورفضوه فسموا رافضة ، وسمي أتباعه زيدية . ثم صارت الإمامة من عليّ إلى الحسن ثم الحسين ثم ابنه عليّ زين العابدين ، ثم ابنه محمد الباقر ، ثم ابنه جعفر الصادق ، كل هؤلاء بالوصية ، وهم ستة أئمة لم يخالف أحد من الرافضة في إمامتهم . ثم افترقوا من ههنا فرقتين وهم الإثنا عشرية والإسماعيلية . واختص الإثنا عشرية بإسم الإمامية لهذا العهد ، ومذهبهم أن الإمامة انتقلت من جعفر الصادق إلى ابنه موسى الكاظم ، وخرج دعواته بعد موت أبيه فحمله هرون من المدينة وحبسه عند عيسى بن جعفر ، ثم أشخصه إلى بغداد وحبسه عند ابن شاهك . ويقال إن يحيى بن خالد سمّه في رطب فقتله ، وتوفي سنة ثلاث وثمانين ومائة . وزعم شيعتهم أن الإمام بعده ابنه عليّ الرضا وكان عظيماً في بني هاشم ، وكانت له مع المأمون صحبة ، وعهد له بالأمر من بعده سنة إحدى ومائتين عند ظهور الدعاة للطالبيين وخروجهم في كل ناحية . وكان المأمون يومئذ بخراسان لم يدخل العراق بعد مقتل أخيه الأمين فنكر ذلك عليه شيعة العباسيين وبايعوا لعنه ابراهيم بن المهدي ببغداد ، فارتحل المأمون إلى العراق وعليّ الرضا معه ، فهلك عليّ في طريقه سنة ثلاث ومائتين ودفن بطوس ، ويقال إن المأمون سمّه . (ومحكى) أنه دخل عليه يعوده في مرضه فقال له : أوصني ! فقال له : عليّ إياك أن تعطي شيئاً وتندم عليه ، ولا يصحّ ذلك لتزاهة المأمون من اراقة الدماء بالباطل سيما أهل البيت ثم زعم شيعتهم أن الأمر من بعد عليّ الرضا لابنه محمد التقي ^(١) وكان له من المأمون مكان ، وأصهر إليه في إبنته ، فأنكحه المأمون إياها سنة خمس ومائتين ، ثم هلك سنة عشرين ومائتين ودفن بمقابر قریش . وترعم الإثنا عشرية أن الإمام بعده ابنه عليّ ويلقبونه الهادي ، ويقال الجواد ، ومات سنة أربع وخمسين ومائتين وقبره بقم ، وزعم ابن سعيد أن المقتدر سمّه . ويزعمون أن الإمام بعده ابنه الحسن ، ويلقب العسكري لأنه ولد بسرّ من رأى ، وكانت تسمّى العسكر ، وحبس بها بعد أبيه إلى أن هلك سنة ستين ومائتين ، ودفن إلى جنب أبيه في المشهد وترك حملاً ولد منه ^(٢)

(١) وهو محمد الجواد كما هو معروف في أكثر كتب التاريخ والسير .

(٢) هكذا بالأصل ولعله تحريف ومقتضى السياق : «وترك حملاً ولدت منه» .

ابنه محمد فاعتقل ، ويقال دخل مع أمه في السرداب بدار أبيه وفقد ، فرغمت
 شيعتهم أنه الإمام بعد أبيه ، ولقبوه المهدي والحجة . وزعموا أنه حي لم يموت وهم
 الآن ينتظرونه ، ووقفوا عند هذا الانتظار ، وهو الثاني عشر من ولد عليّ ولذلك
 سميت شيعته الإثني عشرية . وهذا المذهب في المدينة والكرخ والشام والحلّة
 والعراق ، وهم حتى الآن على ما بلغنا يصلّون المغرب ، فاذا قضاوا الصلاة قدّموا
 مركباً إلى دار السرداب بجهازه وحليته ونادوا بأصوات متوسطة : أيها الإمام أخرج
 إلينا فإن الناس منتظرون ، والخلق حائرون ، والظلم عام ، والحق مفقود ! فأخرج
 إلينا فتقرب الرحمة من الله في آثارك ! ويكرّرون ذلك إلى أن تبدو النجوم ، ثم
 ينصرفون إلى الليلة القابلة هكذا دأبهم . وهؤلاء من الجهل بحيث ينتظرون من يقطع
 بموته مع طول الأمد ، لكن التعصّب حملهم على ذلك وربما يحتجّون لذلك بقصة
 الخضر والأخرى أيضاً باطلة ، والصحيح أن الخضر قد مات . (وأما الإسماعيلية)
 فرغموا أنّ الإمام بعد جعفر الصادق ابنه إسماعيل ، وتوفي قبل أبيه . وكان أبو جعفر
 المنصور طلبه فشهد له عامل المدينة بأنه مات . وفائدة النصّ عندهم على إسماعيل وإن
 كان مات قبل أبيه بقاء الإمامة في ولده كما نصّ موسى على هرون صلوات الله عليهما
 ومات قبله . والنصّ عندهم لا مرجع وراءه ، لأنّ البداء على الله محال . ويقولون في
 ابنه محمد أنه السابع التامّ من الأئمة الظاهرين ، وهو أوّل الأئمة المستورين عندهم
 الذين يسترون ويظهرون الدعاة ، وعددهم ثلاثة ولن تخلوا الأرض منهم عن إمام ،
 إمّا ظاهر بذاته أو مستور ، فلا بدّ من ظهور حجّته ودعائه . والأئمة يدور عددها
 عندهم على سبعة عدد الاسبوع ، والسماوات والكواكب ، والنقباء تدور عندهم على
 إثني عشر . وهم يغلطون الأئمة حيث جعلوا عدد النقباء للأئمة . وأوّل الأئمة
 المستورين عندهم محمد بن إسماعيل وهو محمد المكنوم ، ثم ابنه جعفر المصدّق ، ثم
 ابنه محمد الحبيب ثم ابنه عبدالله المهدي صاحب الدولة بأفريقية والمغرب التي قام بها
 أبو عبدالله الشيعي بكتامة . وكان من هؤلاء الإسماعيلية القرامطة ، واستقرت لهم
 دولة بالبحرين في أبي سعيد الجنابيّ وبنه أبي القاسم الحسين بن فروخ بن حوشب
 الكوفي داعي اليمن لمحمد الحبيب ، ثم ابنه عبدالله ويسمّى بالمنصور ، وكان من
 الاثني عشرية أولاً ، فلما بطل ما في أيديهم رجع إلى رأي الإسماعيلية وبعث محمد
 الحبيب أبو عبدالله إلى اليمن داعية له ، فلما بلغه عن محمد بن يعفر ملك صنعاء أنه

أظهر التوبة والنسك ، وتحلّى عن المُلك فقدم اليمن ووجد بها شيعة يعرفون ببني موسى في عدن لاعة . وكان عليّ بن الفضل من أهل اليمن ومن كبار الشيعة ، وظاهر ابن حوشب على أمره ، وكتب له الإمام محمد بالعهد لعبدالله ابنه ، وأذن له في الحرب فقام بدعوته وبثّها في اليمن وجيش الجيوش ، وفتح المدائن وملك صنعاء ، وأخرج منها بني يبعن ، وفرق الدعاة في اليمن واليمامة والبحرين والسند والهند ومصر والمغرب ، وكان يظهر الدعوة للرضا من آل محمد ، ويبطن محمدا الحبيب تستراً إلى أن استولى على اليمن ، وكان من دعائه أبو عبدالله الشيعي صاحب كتامة ومن عنده سار إلى أفريقية فوجد في كتامة من الباطنية خلقاً كثيراً ، وكان هذا المذهب هنالك من لدن الدعاة الذين بعثهم جعفر الصادق إلى المغرب . أقاموا بأفريقية وبثوا فيها الدعوة ، وتناقله من البرابرة أمم وكان أكثرهم من كتامة فلما جاء أبو عبدالله الشيعي داعية المهدي ووجد هذا المذهب في كتامة فقام على تعليمه وبثّه وإحيائه حتى تمّ الأمر ، وبوبع لعبدالله كما نذكر الآن في أخبارهم .

* (ابتداء دولة العبيديين) *

وأولهم عبيدالله المهدي بن محمد الحبيب بن جعفر الصادق بن محمد المكنوم بن جعفر الصادق . ولا عبرة بمن أنكر هذا النسب من أهل القيروان وغيرهم وبالمحضر الذي ثبت ببغداد أيام القادر بالطن في نسبهم ، وشهد فيه أعلام الأئمة ، وقد مرّ ذكرهم . فإن كتاب المعتضد إلى ابن الأغلب بالقيروان وابن مدرار بسجلماسة يغريهم بالقبض عليه لما سار إلى المغرب ، شاهد بصحة نسبهم . وشعر الشريف الرضيّ مسجّل بذلك . والذين شهدوا في المحضر فشهادتهم على السماع وهي ما علمت وقد كان نسبهم ببغداد منكرًا عند أعدائهم شيعة بني العباس منذ مائة سنة ، فتلون الناس بمذهب أهل الدولة ، وجاءت شهادة عليه مع أنها شهادة على النبي ، مع أنّ طبيعة الوجود في الإنقياد إليهم ، وظهور كلمتهم حتى في مكة والمدينة أدلّ شيء على صحة نسبهم . وأمّا من يجعل نسبهم في اليهودية والنصرانية ليعمون القدر وغيره فكفاه ذلك إثماً وسفسفة . وكان شيعة هؤلاء العبيديين بالمشرق واليمن وأفريقية . وكان أصل

ظهورهم بأفريقية دخول الحلواني وأبي سفيان من شيعتهم إليها أنفذهما جعفر الصادق ، وقال لها بالمغرب أرض بور فاذهبا واحرثاها حتى يجيء صاحب البذر فتزل أحدهما ببلد مراغة^(١) ، والآخر ببلد سوف جمار وكلاهما من أرض كتامة ففشت هذه الدعوة في تلك النواحي ، وكان محمد الحبيب ينزل سلمية^(٢) من أرض حمص وكان شيعتهم يتعاهدونه بالزيارة إذا زاروا قبر الحسين ، فجاء محمد بن الفضل من عدن لاعة من اليمن لزيارة محمد الحبيب ، فبعث معه رستم بن الحسن بن حوشب من أصحابه لإقامة دعوته باليمن ، وأن المهدي خارج في هذا الوقت فسار وأظهر الدعوة للمهدي من آل محمد بنعوته المعروفة عندهم ، واستولى على أكثر اليمن ، وتسمى بالمنصور وابتنى حصناً يجبل لاعة . وملك صنعاء من بني يعفر وفرق الدعاة في اليمن واليامة والبحرين والسند والهند ومصر والمغرب . وكان أبو عبدالله الحسين بن محمد بن زكريا المعروف بالمُحتسب ، وكان محتسباً بالبصرة ، وقيل إنما المحتسب أخوه أبو العباس المخطوم ، وأبو عبدالله هذا يعرف بالمعلم لأنه كان يعلم مذهب الإمامية ، فاتصل أبو عبدالله بمحمد الحبيب ، ورأى ما فيه من الأهلية فأرسله الى ابن حوشب باليمن ليأخذ عنه ، ثم يذهب إلى المغرب ويقصد بلد كتامة فيظهر بينهم الدعوة . فجاء أبو عبدالله إلى ابن حوشب ولزمه وشهد مجالسه وأفاد علمه . ثم خرج مع حاج اليمن إلى مكة فلقى بالموسم رجالات كتامة ورؤساءهم ، وفيهم من لقي الحلواني وابن بكار وأخذوا عنها فقصدهم أبو عبدالله في رحالهم ، وكان منهم موسى بن حريث كبير بني سكتان من جملة أحد شعوبهم وأبو القاسم الورتنجومي من أحلافهم ،

(١) مراغة : بالفتح ، والغين المعجمة : بلدة مشهورة عظيمة أعظم وأشهر بلاد أذربيجان ، قالوا وكانت المراغة تدعى أفراز هرود ففسكر مروان بن محمد بن مروان وهو والي أرمينية وأذربيجان منصرفه من غزو موغان وجيلان بالقرب منها وكان فيها سرجين كثير فكانت دوابه ودواب اصحابه تتمرغ فيها فجعلوا يقولوا ابنا قرية المراغة ، وهذه قرية المراغة ، فحذف الناس القرية وقالوا مراغة . (معجم البلدان) .

(٢) سلمية : بفتح أوله وثانيه وسكون الميم ، وباء مثناة من تحت تخفيفه ، كذا جاء به المتنبي في قوله : تراها في سلمية مسبطاً !

قيل : سلمية قرب المؤتفكة ، فيقال : انه لما نزل بأهل المؤتفكة ما نزل من العذاب رحم الله منهم مائة نفس فنجاهم فترحوا الى سلمية فعمروها وسكنوها فسميت سلم مائة ، ثم حرف الناس اسمها فقال سلميه ، ثم ان صالح بن علي بن عبدالله بن عباس اتخذها منزلاً وبني هو وولده فيها الأبنية ونزلوها ، وبها الحاريب السبعة ، يقال تحتها قبور التابعين ، وفي طريقها الى حمص قبر النعمان بن بشير : وهي بليدة في ناحية البرية من اعمال حماة بينها مسيرة يومين ، وكانت تعد من اعمال حمص ولا يعرفها أهل الشام إلا بسلمية واكثر اهلها الى اليوم اسماعيلية (معجم البلدان) .

ومسعود بن عيسى بن ملال المساكتي ، وموسى بن تكاد ، فجلس إليهم وسمعوا منه مذهبهم ورأوا ما هو عليه من العبادة والزهد فعلق بقلوبهم ، وصار يتعهدهم في رحالهم فاغبتوا به واغبتب بهم . ولما أرادوا الرحلة إلى بلادهم سألوه الصحبة فوافقهم طاوياً وجه مذهبه عنهم ، بعد أن سألمهم عن قومهم وعصابتهم وبلادهم ومملكة السلطان فيهم فكشفوا له علم ذلك ، وأنهم إنما يعطون السلطان طاعة معروفة فاستيقن تمام أمره فيهم ، وخرج معهم إلى المغرب وسلكوا طريق الصحراء ، وعدلوا عن القيروان إلى أن وصلوا بلد سوماته ، وبها محمد بن حمدون بن سماك الأندلسي من بجاية الأندلس نزيلا عندهم ، وكان قد أدرك الحلواني وأخذ عنه . فقتل أبو عبدالله الشيعي عليه فأكرمه ، وفاوضه وتفرس ابن حمدون فيه انه صاحب الدولة . ثم ارتحلوا وصحبهم ابن حمدون ، ودخلوا بلد كتامة منتصف ربيع سنة ثمان وثمانين ومائتين فقتل علي موسى بن حريث ببلده أنكجان في بلد بني سكتان من جيلة ، وعين له مكان منزله بفتح الأخيار ، وأن النص عنده من المهدي بذلك وبهجرة المهدي وأن أنصار الأخيار من أهل زمانه وأن إسمهم مشتق من الكتان . واجتمع إليه الكثير من أهل كتامة ولقي علماءهم واشتمل عليه الكثير من أهوائهم فجاهر مذهبه ، وأعلن بإمامة أهل البيت ، ودعا للرضا من آل محمد واتبعه أكثر كتامة ، وكانوا يسمونه بأبي عبدالله الشيعي والمشرقي . وبلغ خبره إلى أمير إفريقية ابراهيم بن أحمد بن الأغلب ، فبعث إليه بالتهديد والوعيد ، فأساء الرد عليه ، وخاف رؤساء كتامة عادية ابن الأغلب ، وأغراهم عمال بلادهم بالشيعي مثل موسى بن عياش صاحب مسيلة ، وعلي بن حفص بن عسلوجة صاحب سريف . وجاء ابن تميم صاحب يلزمة ، فاجتمعوا وتفاوضوا في شأنه ، وحضر يحيى المساكتي وكان يدعى بالأمر ومهدي بن أبي كمارة رئيس لهيعة ، وفرج بن حيران رئيس إجانة ، وثل بن بجل رئيس لطانة . وراسلوا بيان بن صفلان رئيس بني سكتان ، وأبو عبدالله الشيعي عندهم بجل ايكجان في أن يسلمه إليهم أويخرجه من بلادهم ، وحذروه عاقبة أمره فرد أمره إلى أهل العلم ، فجاءوا بالعلماء وهموا باغتياله فلم يتم لهم ذلك ، وأطبقت بجيلة على مظاهرته فهزموا هؤلاء المثيرين عليه وردوهم خائبين . ثم رجعوا بيان بن صقلاب في أمره ولاطفوه حتى صفا إليهم ، وشعر بذلك أبو عبدالله الشيعي وأصحابه ، فبعثوا إلى الحسن ابن هرون الغساني يسألونه الهجرة إليهم ، فأجابهم ولحق

بلدة تازروت من بلادهم . واجتمعت غسان لنصرته مع بطون كتامة الذين بايعوه من قبل ، فاعتز وامتنع وعظم أمره . ثم انتقض على الحسن بن هرون أخوه محمد منافسة له في الرياسة ، وكان صديقاً لمهدي بن أبي كمارة فداخله في التثريب على أبي عبدالله ، وعظمت الفتنة بين لهيعة وغسان ، وولى أبو عبدالله الشيعي الحسن بن هرون على حروبه ، وظهر بعد أن كان محتفياً . وكان لمهدي بن أبي كمارة شيخ لهيعة أخ اسمه أبو مديني ، وكان من أحباب أبي عبدالله فقتل أخاه مهدياً ورأس على لهيعة مكانه ، فصاروا جميعاً إلى ولاية أبي عبدالله وأبي مديني شيخهم . ثم تجمعت كتامة لحرب الشيعي وأصحابه ، ونازلوه بمكانه من تازروت ، وبعث الشيعي سهل ابن فوكاش إلى فحل بن نوح رئيس لطانة ، وكان صهره لينجد له عن حربهم في السلم ، فشى إلى كتامة ، وأبوا إلا أن يناجزوهم الحرب ، فغلبهم أبو عبدالله وأصحابه ، وانزمت كتامة وأبلى عروبة بن يوسف الملوشي في ذلك اليوم بلاءً حسناً ، واجتمعت إلى أبي عبدالله غسان كلها ويلزمة ولهيعة وعامة بجاجية ورئيسهم يومئذ ماكنون بن ضبارة وأبو زاكي تمام بن معارك . ولحق بجيلة من بجاجية فرج بن خيران ، ويوسف بن محمد من لطانة ، وفحل بن نوح ، واستقام أمر الباقي للشيعي وجمع فتح بن يحيى من أطاعه من قومه مسالمة لحرب الشيعي ، فسار إليهم وأوقع بهم ، ولحق فلهم بسطيف . ثم استأمنوا إليه فأتمهم ودخلوا في أمره ، وولى منهم هرون بن يونس على حروبه ، ولحق رئيسهم فتح بن يحيى بعجيسة ، وجمع ثانية لحرب الشيعي فسار إليه ومعه جموع كتامة ، وتحصن منه فتح ببعض قلاعهم فحاصره الشيعي وفتحها ، واجتمعت إليه عجيسة وزواوة وجميع قبائل كتامة ، ورجع إلى تازروت وبث دعائه في كل ناحية فدخل الناس في أمره طوعاً وكرهاً . ولحق فتح بن يحيى بالأمر إبراهيم ابن أحمد بتونس ، واستحثه لحرب الشيعي . ثم فتح أبو عبدالله مساكنة بمداخلة بعض أهلها ، وقتل صاحبها موسى بن عيَّاش وولى عليها ماكنون بن ضبارة الجايبي وهو أبو يوسف ، ولحق إبراهيم بن موسى بن عيَّاش بأبي العباس إبراهيم بن الأغلب بتونس بعد خروج أبيه إلى صقلية . وكان فتح ابن يحيى المساكني قد نزع إليه من قبل ذلك ، ووعده المظاهرة فجهز العساكر ، وعقد عليها لابنه أبي خوال ، وزحف من تونس سنة تسع وثمانين فدوخ كتامة ، ثم صمد إلى تازروت فلقبه ابو عبدالله الشيعي في جموعه ببلد ملوسة فهزمهم أبو خوال ، وفر الشيعي من قصر تازروت إلى ايكجان

فامتنع بها ، فهدم أبو خوال القصر واتبعه . وتوغل أبو خوال في بلاد كتامة فاضطرب أمره ، وتوقع البيات . وسار ابراهيم بن موسى بن عيَّاش من عسكر أبي خوال إلى نواحي مسيلة يتجسس الأخبار فتواقع مع طائفة من أصحاب الشيعي فهزموه واتبعوه إلى المعسكر فاضطرب ، وأجفل أبو خوال وخرج من بلاد كتامة ، واستوطن أبو عبدالله إيكجان وبنى بها بلداً وسماها دار الهجرة ، واستبصر الناس في أمره ودخلوا في دعوته . ثم هلك الحسن بن هرون ، وجهز أبو العباس العساكر ثانية مع ابنه أبي خوال ورده ل حرب الشيعي وكتامة فسار في بلادهم ، ورجع منزماً وأقام قريباً منهم يدافعهم ، ويمنعهم من التقدم . وفي خلال ذلك هلك ابراهيم بن أحمد بن الأغلب وقتل ابنه أبو العباس ، وقام بالأمر ابنه زيادة الله فاستدعى أخاه أبا خوال وقتله ، وانتقل من تونس إلى وقادة ، وانهمك في لذاته ، وانتشرت جيوش الشيعي في البلاد ، وعلا أمره وبشَّروهم بأن المهدي قرب ظهوره فكان كما قال .

* (وصول المهدي الى المغرب واعتقاله بسجلماسة ثم خروجه من الاعتقال وبيعته) *

ولما توفي محمد الحبيب بن جعفر بن محمد بن إسماعيل الإمام ، عهد إلى ابنه عبيدالله وقال له : أنت المهدي وتهاجر بعدي هجرة بعيدة ، وتلقى محناً شديدة . واتصل خبره بسائر دعائه في أفريقية واليمن ، وبعث إليه أبو عبدالله رجلاً من كتامة يخبرونه بما فتح الله عليهم ، وأنهم في انتظاره . وشاع خبره واتصل بالعباسيين ، فطلبه المكتفي ففر من أرض الشام إلى العراق ، ثم لحق بمصر ومعه ابنه أبو القاسم غلاماً حدثاً وخاصته ومواليه ، بعد أن كان أراد قصد اليمن فبلغه ما أحدث بها علي بن الفضل من بعد ابن حوشب ، وأنه أساء السيرة فأنثنى عن ذلك ، واعتزم على اللحاق بأبي عبدالله الشيعي بالمغرب فارتحل من مصر إلى الإسكندرية ، ثم خرج من الاسكندرية في زى التجار . وجاء كتاب المكتفي إلى عامل مصر وهو يومئذ عيسى النوشري بخبرهم ، والقعود لهم بالمرصد ، وكتب نعتة وحليته فسرح في طلبهم حتى وقف عليهم ، وامتنحن أحوالهم فلم يقف على اليقين في شيء منها فغلى سبيلهم . وجدَّ المهدي في السير وكان له كتب في الملاحم منقولة عن آبائه سرقت من رحله في

طريقه ، فيقال إن ابنه أبا القاسم استردّها من برقة حين زحف إلى مصر ، ولما انتهى
 إلى طرابلس وفارقه التجار أهل الرفقة بعث معهم أبا العباس أبا أبي عبد الله الشيعي
 إلى أخيه بكتامة ، ومّر بالقيروان وقد سبق خبرهم إلى زيادة الله ، وهو يسأل عنهم
 فقبض على أبي العباس وساء له فأنكر فحبسه . وكتب إلى عامل طرابلس بالقبض
 على المهدي ففاته وسار إلى قسنطينة . ثم عدل عنها خشية على أبي العباس أخي
 الشيعي المعتقل بالقيروان فذهب إلى سجلماسة وبها اليّسع بن مدرار فأكرمه . ثم جاء
 كتاب زيادة الله ويقال كتاب المكني بأنه المهدي الذي داعيته في كتامة فحبسه
 اليّسع ، ثم أن أبا عبد الله الشيعي بعد مهلك أبي خوال الذي كان مضيقاً لهم
 اجتمعت إليه سائر كتامة وزحف إلى سطيف فحاصرها مدة ، وكان بها عليّ بن جعفر
 ابن عسكوجة صاحبها ، وأخوه أبو حبيب فللكها وكان بها أيضاً داود بن جانة من
 كبار لبيعة ، لحق بها فيمن لحق من وجوه كتامة فقام بها من بعد عليّ وأخيه .
 واستأمن أهل سطيف فأمّتهم أبو عبد الله ودخلها فهدمها ، وجّهز زيادة الله العساكر
 إلى كتامة مع قريبه إبراهيم بن حشيش ، وكانوا أربعين ألفاً فأنهى إلى قسنطينة فأقام
 بها وهم متحصّنون بجلهم . ثم زحف إليهم وواقعهم عند مدينة يلزمة فانهمز إلى باغاية
 ولحق بالقيروان . وكتب الشيعي بالفتح إلى المهدي مع رجال من كتامة أخفوا أنفسهم
 حتى وصلوا إليه وعرفوه بالخبر . ثم زحف الشيعي إلى طلبة فحاصرها وقتل فتح بن
 يحيى المساكتي ، ثم افتتحها على الأمان ، ثم زحف إلى يلزمة فللكها عنوة . وجّهز
 زيادة الله العساكر مع هرون الطلبي عامل باغاية فأنهوا إلى مدينة أزمول ، وكانوا في
 طاعة الشيعي فهدمها هرون وقتل أهلها وزحف إليه عروبة بن يوسف من أصحاب
 الشيعي فهزمه وقتله . ثم فتح الشيعي مدينة ينجبت كلّها على يد يوسف الغساني ولحق
 عسكرها بالقيروان وشاع عن الشيعي وفاؤه بالأمان فأمّنه الناس ، وكثر الأرجاف
 بزيادة الله فجهز العساكر وأزاح العلل ، وأنفق ما في خزائنه وذخائره ، وخرج بنفسه
 سنة خمس وتسعين ونزل الأريس . ثم حاد عن اللقاء وأشار عليه أصحابه بالرجوع
 إلى القيروان ليكون رداً للعساكر فرجع ، وقدم على العساكر إبراهيم بن أبي الأغلب
 من قرابته وأمره بالمقام هنالك . ثم زحف الشيعي إلى باغاية فهرب عاملها وملكها
 صلحاً وبعث إلى مدينة قرطاجنة فافتتحها عنوة ، وقتل عاملها ، وسرح عساكره في
 أفريقية فردّوا فيها الغارات على قبائل البربر من نفزة وغيرهم . ثم استأمن إليه أهل

تيفاش فأمّتهم ، واستعمل عليهم صواب بن أبي القاسم السكتاني ، فجاء إبراهيم بن أبي الأغلب واقتحمها عليه ثم نهض الشيعي في احتفال من العساكر الى باغاية ثم إلى سكتانة ثم إلى تبسة ففتحها كلّها على الأمان . ثم إلى القصرين من قودة فأمّن أهلها وأطاعوه ، وسار يريد رقادة فخشي إبراهيم بن أبي الأغلب على زيادة الله لقلّة عسكره ، فنهض إلى الشيعي واعترضه في عساكره واقتلوا ، ثم تحاجزوا ، ورجع الشيعي إلى إيكجان وبرايم إلى الأريس . ثم سار الشيعي ثانية بعساكره إلى قسنطينة فحاصرها واقتحمها على الأمان ، ثم إلى قفصة كذلك . ثم رجع إلى باغاية فأنزل بها عسكراً مع أبي مكدولة الجيلي . ثم سار إلى إيكجان وخالفه إبراهيم إلى باغاية ، وبلغ الخبر إلى الشيعي فسرح لقتاله أبا مديني بن فروخ اللهمي ، ومعه عروبة بن يوسف الملوثي ورجاء بن أبي قنة في إثني عشر ألفاً ، فقاتلوا ابن أبي الأغلب ومنعوه من باغاية فرحل عنها ، واتبعوه إلى فجّ العرعر ورجعوا عنه . ثم زحف أبو عبدالله الشيعي سنة ست وتسعين في مائتي ألف من العساكر إلى ابراهيم بن أبي الأغلب بالأريس . ثم اقتتلوا أياماً ثم انهزم ابراهيم واستيخ معسكره ، وفرّ إلى القيروان ، ودخل الشيعي الأريس فاستباحها ، ثم سار فترل قودة واتصل الخبر بزيادة الله وهو برقادة ففرّ إلى المشرق ، ونهبت قصوره . وافترق أهل رقادة إلى القيروان وسوسة . ولما وصل ابراهيم بن أبي الأغلب إلى القيروان نزل قصر الإمارة وجمع الناس وأرادهم على البيعة له على أن يعينوه بالأموال فاعتدوا^(١) وتصاحبت به العامة ففر عنها ، ولحق بصاحبه . وبلغ أبا عبدالله الشيعي خبر فرارهم بسبيبة فقدم إلى رقادة ، وقدم بين يديه عروبة بن يوسف وحسن بن أبي خنزير فساروا وأمّنوا الناس ، وجاء على أثرهم . وخرج أهل رقادة والقيروان للقاءه فأمّتهم وأكرمهم ، ودخل رقادة في رجب سنة ست وتسعين ونزل قصرها ، وأطلق أخاه أبا العباس من الاعتقال ونادى بالأمان فترجع الناس ، وفر العمّال في النواحي وطلب أهل القيروان فهربوا ، وقسم دور البلد على كتامة فسكنوها ، وجمع أموال زيادة الله وسلاحه فأمر بحفظها وحفظ جواريه ، واستأذنه الخطباء لمن يخطبون فلم يعين أحداً . ونقش على السكة من أحد الوجهين بلغت حجة الله ، ومن الآخر تفرّق أعداء الله ، وعلى

(١) مقتضى السياق فاعتدوا عليه .

السلاح عدّة في سبيل الله ، وفي وسم الخيل الملك لله . ثم ارتحل إلى سجلماسة في طلب المهدي ، واستخلف على أفريقية أخاه أبا العباس ، وترك معه أبا زاكي تمام بن معارك الألباني واهتر المغرب لخروجه ، وفرت زناته من طريقه . ثم بعثوا إليه بالطاعة فقبلهم وأرسل إلى اليّسع بن مدرار صاحب سجلماسة يتلطفه فقتل الرسل ، وخرج للقاءه . فلما تراءى الجمعان انفض معسكره وهرب هو وأصحابه وخرج أهل البلد من الغد للشيعي وجاءوا معه إلى محبس المهدي وابنه فأخرجها وباع للمهدي ، ومشى مع رؤساء القبائل بين أيديها وهو يكي من الفرح ويقول: هذا مولاكم حتى أنزله بالمخيم ، وبعث في طلب اليّسع فأدرك ، وجيء به فقتل ، وأقاموا بسجلماسة أربعين يوماً ثم ارتحلوا إلى أفريقية ، ومروا بأيكجان ، فسلم الشيعي ما كان بها من الأموال للمهدي . ثم نزلوا رقادة في ربيع سنة سبع وتسعين ، وحضر أهل القيروان وبويع للمهدي البيعة العامة ، واستقام أمره وبث دعائه في الناس فأجابوا إلا قليلاً عرض عليهم السيف ، وقسم الأموال والحواري في رجال كتامة ، وأقطعهم الأعمال ، ودون الدواوين وجبى الأموال وبعث العمّال على البلاد فبعث على طرابلس ما كنون بن ضبارة الألباني ، وعلى صقلية الحسن بن أحمد بن أبي خنزير ، فسار إليها ونزل البحر ، ونزل مازر في عيد الأضحى من سنة سبع وتسعين ، فاستقضى إسحق بن المنهال ، وولّى أخاه على كريت . ثم أجاز البحر سنة ثمان وتسعين إلى العدو الشمالية ، ونزل بسيط قلورية من بلاد الإفرنج فأئخن فيها ، ورجع إلى صقلية فأساء السيرة في أهلها فثاروا به وحبسوه ، وكتبوا إلى المهدي فقبل عذرهم ، وولّى عليهم مكانه عليّ بن عمر البلويّ فوصل خاتم تسع وتسعين .

* (مقتل أبي عبدالله الشيعي وأخيه) *

لما استقام سلطان عبيدالله المهدي بأفريقية استبدّ بأمره ، وكفح أبا عبدالله الشيعي وأخاه أبا العباس عن الاستبداد عليه ، والتحكّم في أمره فعظم ذلك عليهما ، وصرح أبو العباس بما في نفسه فنهاء أخوه أبو عبدالله عن ذلك ، فلم يصغ إليه . ثم استأله أبو العباس لمثل رأيه فأجابه ، وبلغ ذلك إلى المهدي فلم يصدقه . ثم نهى أبا عبدالله عن

مباشرة الناس ، وقال إنه مفسد للهيبة فتلطف في ردّه ولم يجبه إليه ففسدت النيّة بينهما ، واستفسدوا كتامة وأغروهم به وذكروهم بما أخذه من أموال أيكجان ، واستأثر به دونهم وألقوا إليهم أن هذا ليس هو الإمام المعصوم الذي دعونا إليه ، حتى بعث إلى المهدي رجل كان في كتامة يعرف بشيخ المشايخ ، وقال له : جئنا بآية على أمرك فقد شككنا فيك ، فقتله المهدي . ثم عظمت استرايتهم واتفقوا على قتل المهدي ، وداخلهم في ذلك أبو زكري تمام بن معارك وغيره من قبائل كتامة . ونفي الخبر إلى المهدي فتلطف في أمرهم ، وولّى من داخلهم من قواد كتامة على البلاد ، فبعث تمام بن معارك على طرابلس ، وبعث إلى عاملها ما كنون بقتله ، فقتله عند وصوله . ثم اتهم المهدي ابن الغريم بمدخلتهم ، وكان من أصحاب زيادة الله فأمر بقتله واستصفاء أمواله ، وكان أكثرها لزيادة الله . ثم إن المهدي استدعى عروبة بن يوسف ، وأخاه حباسة ، وأمرهما بقتل الشيعي وأخيه فوقفا لها عند القصر ، وحمل عروبة على أبي عبدالله ، فقال له : لا تفعل ! فقال : الذي أمرتنا بطاعته أمرنا بقتلك ! ثم أجهز عليهما في نصف جادي سنة ثمان وتسعين . ويقال إن المهدي صلّى على أبي عبدالله وترحم عليه ، وعلم أن الذي حمله على ذلك إغراء أبي العباس أخيه ، وثار فتنة بسبب قتلها من أصحابها فركب المهدي وسكنها . ثم ثارت فتنة أخرى بين كتامة وأهل القيروان ، وفشا القتل فيهم فركب المهدي وسكنها ، وكفّ الدعاة عن طلب التشييع من العامة وقتل جماعة من بني الأغلب برفادة لما رجعوا إليها بعد زيادة الله .

* (بقية أخبار المهدي بعد الشيعي) *

ولما استقام أمر المهدي بعد الشيعي ، جعل ولاية عهده لابنه أبي القاسم نزار ، وولّى على برقة وما إليها حباسة بن يوسف . وعلى المغرب أخاه عروبة ، وأنزله باغاية فسار إلى تاهرت فافتحمها ، وولّى عليها دواس بن صولات اللهيص . ثم انتقضت عليه كتامة بقتله أبا عبدالله الشيعي ، ونصبوا طفلاً لقبوه المهدي ، وزعموا أنه نبيّ وأنّ أبا عبدالله الشيعي لم يمّت ، فجهّز ابنه أبا القاسم لحربهم فقاتلهم وهزمهم ، وقتل الطفل

الذي نصبوه وأئخن فيهم ورجع . ثم انتقض أهل طرابلس سنة ثلثمائة ، وأخرجوا عاملهم ماكنون فبعث إليهم ابنه أبا القاسم فحاصرها طويلاً ، ثم فتحها وأئخن فيهم وأغرهم ثلثمائة ألف دينار . ثم أغزى ابنه أبا القاسم وجموعه كتامة سنة إحدى وثلثمائة إلى الإسكندرية ومصر ، وبعث أسطوله في البحر في مائتين من المراكب ، وشحنها بالامداد وعقد عليها لحباسة بن يوسف ، وسارت العساكر فلكوا برقة ، ثم الإسكندرية والفيوم . وبعث المقتدر العساكر من بغداد مع سبكتكين ومؤنس الخادم فتوافقوا مرّات ، وأجلاهم عن مصر فرجعوا إلى المغرب ، ثم عاد حباسة في العساكر في البحر سنة إئتين [وثلثمائة] إلى الإسكندرية فلكها ، وسار يريد مصر فجاء مؤنس الخادم من بغداد محاربه فتوافقوا مرّات ، وكان الظهور آخراً للمؤنس ، وقتل من أصحابه نحو من سبعة آلاف . وانصرف إلى المغرب فقتله المهدي وانتقض لذلك أخوه عروبة بالمغرب واجتمع إليه خلق كثير من كتامة والبربر . وسرح إليهم المهدي مولاه غالباً في العساكر فهزمهم وقتل عروبة وبني عمه في أم لا تحصى . ثم انتقض أهل صقلية وتقبضوا على عاملهم علي بن عمرو ، وولوا عليهم أحمد بن قهرب ، فدعا للمقتدر العباسي ، وذلك سنة أربع وثلثمائة ، وخلع طاعة المهدي وجهز إليه الأسطول مع الحسن بن أبي خنزير فلقبه أسطول ابن قهرب فغلبه ، وقتل ابن أبي خنزير . ثم راجع أهل صقلية أمرهم وكتبوا المهدي وثاروا بابن قهرب فخلعوه ، وبعثوا به إلى المهدي فقتله على قبر ابن أبي خنزير ، وولى على صقلية علي بن موسى ابن أحمد ، وبعث معه عساكر كتامة ، اعترم المهدي على بناء مدينة على ساحل البحر يتخذها معصماً لأهل بيته لما كان يتوقعه على الدولة من الخوارج . (ويحكى عنه) أنه قال بنيتها لتعتصم بها الفواطم ساعة من نهار ، وأراهم موقف صاحب الحمار بساحتها فخرج بنفسه يرتاد موضعاً لبنائها ، ومرّ بتونس وقرطاجنة حتى وقف على مكانها جزيرة متصلة بالبر كصورة كف اتصلت بزند ، فاخترط المهديّة بها وجعلها دار ملكه ، وأدار بها سوراً محكماً وجعل لها أبواباً من الحديد وزن كل مصراع مائة قنطار ، وأبتدأ بنائها آخر سنة ثلاث . ولما ارتفع السور رمى من فوقه بسهم إلى ناحية المغرب ، ونظر إلى منتهاه وقال : إلى هذا الموضع يصل صاحب الحمار يعني أبا يزيد . ثم أمر أن يبيح في الجبل دار لإنشاء السفن تسع مائة سفين ، وبيح⁽¹⁾ في أرضها

(1) بمعنى حفر .

أهراء للطعام ومصانع للماء ، وبنى فيها القصور والدور فكملت سنة ست ، ولما فرغ منها قال : اليوم أمّنت على الفواطم . ثم جهّز ابنه أبا القاسم بالعساكر إلى مصر مرّة ثانية سنة سبع وثلثمائة فملك الاسكندرية ، ثم سار فملك الجيزة والأشمونين وكثيراً من الصعيد. وكتب إلى أهل مكّة بطلب الطاعة فلم يجيبوا إليها ، وبعث المقتدر مؤنساً الخادم في العساكر وكانت بينه وبين أبي القاسم عدّة وقعات ظهر فيها مؤنس ، وأصاب عسكر أبي القاسم الجهد من الغلاء والوباء فرجع إلى أفريقية ، وكانت مراكبهم قد وصلت من المهديّة إلى الإسكندرية في ثمانين اسطولاً^(١) مدداً لأبي القاسم وعليها سليمان الخادم ويعقوب الكتامي وكانا شجاعين ، وسار الاسطول من طرسوس للقائهم في خمسة وعشرين مركباً والتقوا على رشيد^(٢) وظفرت مراكب طرسوس وأحرقوا وأسروا سليمان ويعقوب ، فمات سليمان في حبس مصر ، وهرب يعقوب من حبس بغداد إلى أفريقية . ثم اغزى المهدي سنة ثمان وثلثمائة مضالّة بن حبوس في رجالات مكناسة إلى بلاد المغرب فأوقع بملك فاس من الأدارسة وهو يحيى بن إدريس بن إدريس بن عمرو ، واستنزله عن سلطانه إلى طاعة المهدي فأعطى بها صفقته ، [وعقد لموسى بن أبي العافية المكناسي] من رجالات قومه على أعمال المغرب ورجع . ثم عاود غزو المغرب سنة تسع فدوّخه ومهد جوانبه وأغراه قريبه عامل المغرب موسى بن أبي العافية بيحيى بن إدريس صاحب فاس ، فتقبّض عليه وضمّ فاس إلى أعمال موسى ومحا دعوة الإدريسيّة من المغرب ، وأجهضهم عن أعماله فتحيزوا إلى بلاد الريف وغارة واستجدّوا بها ولاية كما نذكره في أخبار غمارة ، ومنهم كان بنو حمود العلويّون المستولون على قرطبة عند انقراض ملك الأمويّين في سنة ثلاث وأربعمائة كما نذكر هنالك . ثم صمد مضالّة إلى بلاد سجلماسة فقتل أميرها من آل مدرار المكناسيين المنحرف عن طاعة الشيعة ، وعقد لابن عمّه كما نذكر في أخبارهم . وسار في أتباعه زناتة في نواحي المغرب فكانت بينه وبينهم حروب هلك مضالّة في بعضها على يد محمد بن خزر . واضطرب المغرب فبعث المهدي ابنه أبا القاسم غازياً إلى المغرب في عساكر كتامة وأولياء الشيعة سنة خمس عشرة وثلثمائة ، ففرّ محمد بن خزر ، وأصحابه إلى الرمال . وفتح أبو القاسم بلد مزاتة ومطاطة وهوارة

(١) مقتضى السياق سفينة وليس اسطولاً ، لأنه من غير المعقول ان يرسل ثمانين اسطولاً والاولى أصح .

(٢) قرية ساحلية على الساحل المصري ، يوجد فيها ميناء صغير وتعرف بقرية الرشيد .

وسائر الأباضية والصفريّة ونواحي تاهرت قاعدة المغرب الأوسط إلى ما وراءها ، ثم عاج إلى الريف فافتتح بلد لكور من ساحل المغرب الاوسط ، ونازل صاحب جراوة من آل إدريس وهو الحسن بن أبي العيش وضيق عليه ودوخ أقطار المغرب ، ورجع ولم يلق كيداً . ومرّ بمكان بلد المسيلة وبها بنو كملان من هواره ، وكان يتوقع منهم الفتنة فنقلهم الى فجّ القيروان ، وقضى الله أن يكونوا أولياء لصاحب الحمار عند خروجه . ولما نقلهم أمر ببناء المسيلة في بلدهم وسماها الحمدية ، ودفع علي بن حمدون الأندلسي من صنائع دولتهم إلى بنائها ، وعقد له عليها وعلى الزاب بعد اختطاطها فبناها وحصنها وشحنها بالأقوات ، فكانت مدداً للمنصور في حصار صاحب الحمار كما يذكر . ثم انتقض موسى بن أبي العافية عامل فاس والمغرب ، وخلع طاعة الشيعة ، وانحرف الى الأموية من وراء البحر وبث دعوتهم في أقطار المغرب فنهض إليه أحمد بن بصلين المكناسي قائد المهدي وسار في العساكر فلقبه ميسور وهزمه ، وأوقع به وبقومه بمكناسة ، وأزعجه^(١) عن الغرب إلى الصحاري وأطراف البلاد ودوخ المغرب وثقف أطرافه ورجع ظافراً .

* (وفاة عبيدالله المهدي وولاية ابنه أبي القاسم) *

ثم توفي عبيدالله المهدي في ربيع سنة إثنين وعشرين لأربع وعشرين سنة من خلافته ، وولّى ابنه أبو القاسم محمد ، ويقال نزار بعده ، ولقب القائم بأمر الله فعظم حزنه على أبيه حتى يقال إنه لم يركب سائر أيامه إلا مرتين ، وكثر عليه الثوار وثار بجهاث طرابلس ابن طالوت القرشي ، وزعم أنه ابن المهدي وحاصر طرابلس . ثم ظهر للبربر كذبه فقتلوه . ثم أغزى المغرب وملكه ، وولّى على فاس أحمد بن بكر ابن أبي سهل الجذابي ، وحاصر الأدارسة ملوك الريف وغواره فنهض ميسور الخصمي من القيروان في العساكر ، ودخل المغرب وحاصر فاس ، واستنزل عاملها أحمد بن بكر . ثم نهض في اتباع موسى فكانت بينهما حروب ، وأخذ الثوري بن موسى في بعضها أسيراً وأجلاه ميسور عن المغرب ، وظاهره عليه الأدارسة الذين

(١) بمعنى أخرجه وهي من التعابير التي يستعملها ابن خلدون

بالريف ، وانقلب ميسور إلى القيروان سنة أربع وعشرين ، وعقد للقاسم بن محمد كبير أدارسة الريف من ولد محمد بن إدريس على أعمال ابن أبي العافية وما يفتحه من البلاد ، فملك المغرب كلها ما عدا فاس ، وأقام دعوة الشيعة بسائر أعماله . ثم جهّز أبو القاسم اسطولاً ضخماً لغزو ساحل الإفرنجية وعقد عليه ليقرب ابن اسحق فأئخن في بلاد الافرنجة ، وسبى ونازل بلد جنوة وافتتحها ، وعظم صنع الله في شأنها ، ومروا بسردانية من جزر الفرنج فأئخنوا فيها . ثم مروا بقرقيسا من سواحل الشام فأحرقوا مراكبها . ثم بعث عسكرياً إلى مصر مع خادمه زيران فلكو الإسكندرية ، وجاءت عساكر الأخشيدي من مصر فأزعجهم عنها ورجعوا إلى المغرب .

* (أخبار أبي يزيد الخارجي) *

وهو أبو يزيد مخلد بن كيراد ، وكان أبوه كيراد من أهل قسطيلة من امداثن بلد توزر ، وكان يختلف إلى بلاد السودان بالتجارة وبها ولد ولده أبو يزيد ونشأ بتوزر ، وتعلّم القرآن وخالط النكارية من الخوارج وهم الصُفريّة ، فمال إلى مذهبيهم وأخذ به ثم سافر إلى تاهرت وأقام بها يعلم الصبيان ، ولم صار الشيعي إلى سجالسة في طلب المهدي انتقل هو إلى تقيوس ، وأقام يعلم فيها . وكان يذهب إلى تكبير أهل ملته ، واستباحة الأموال والدماء والخروج على السلطان . ثم أخذ نفسه بالحسبة على الناس وتغيير المنكر سنة ست عشرة وثلثمائة فكثر أتباعه ، ولما مات المهدي خرج بناحية جبل أوراس ، وركب الحمار وتلقّب بشيخ المؤمنين ، ودعا للناصر صاحب الأندلس من بني أمية فاتبعه أمم من البربر . وزحف إليه عامل باغاية فلقبه في جموع البربر وهزمه ، وزحف إلى باغاية فحاصرها ، ثم انهزم عنها ، وكتب إلى بني واسي من قبائل زنّانة بضواحي قسنطينة يأمرهم بحصارها فحاصروها سنة ثلاث وثلثين . ثم فتح تبسة صلحاً ، ومجانة كذلك ، وأهدى له رجل من أهل مرماجنة حمراً أشهب فكان يركبه ، وبه لقب . وكان يلبس جبة صوف قصيرة ضيقة الكمين . وكان عسكر الكتامين على الأريس فانفضوا ، وملكها أبو يزيد وأحرقها ونهبها وقتل في الجامع من لحأ إليه ، وبعث عسكرياً إلى سببية ففتحها وقتل عاملها . وبلغ الخبر إلى القاسم فقال لا بد أن

يبلغ المصلي من المهديّة ، ثم جهّز العساكر وبعثها إلى رقادة والقيروان ، وبعث خادمه
ميسوراً الخصيّ لحربه . وبعث عسكرياً مع خادمه بشري إلى باجة فنهض إليه أبو يزيد
وهزمه إلى تونس ، ودخل أبو يزيد باجة فنهبا وأحرقها ، وقتل الأطفال وسبى
النساء ، واجتمع إليه قبائل البربر ، واتخذ الأبنية والبيوت وآلات الحرب ، وبعث
إليه بشري عسكرياً من تونس ، وبعث أبو يزيد للقائم عسكرياً آخر فانهزم أصحاب
أبي يزيد وظفر أصحاب بشري . ثم ثار أهل تونس ببشري فهرب فاستأمنوا لأبي
يزيد فأمنهم وولى عليهم ، وسار إلى القيروان وبعث القائم خديمه بشري للقائه . وأمره
أن يبعث من يتجسس عن أخباره فبعث طائفة ، وبعث أبو يزيد طائفة أخرى فانهزم
عسكر أبي يزيد وقتل منهم أربعة آلاف ، وحيء بأسراهم إلى المهديّة فقتلوا ، فسار
أبو يزيد إلى قتال الكتاميين فهزم ثلاثتهم وأتبعهم إلى القيروان ، ونزل على رقادة في
مائتي ألف مقاتل ، وعاملها يومئذ خليل بن إسحق وهو ينتظر وصول ميسور
بالعساكر ، ثم ضايقه أبو يزيد وأغراه الناس بالخروج فخرج ، وهزمه أبو يزيد فضى
إلى القيروان . ودخل أبو يزيد رقادة فعاث فيها وبعث أيوب الزويلي في عسكر إلى
القيروان فللكها في صفر سنة ثلاث وثلاثين ، ونهبها وأمن خليلاً فقتله أبو يزيد ،
وخرج إليه شيوخ أهل القيروان فأمنهم ورفع النهب عنهم ، وزحف ميسور إلى أبي
يزيد ، وكان معه أبو كملان فكاتبوا أبا يزيد وداخلوه في الغدر بميسور ، وكتب إليه
القائم بذلك فحذّره فطردهم عنه ، ولحقوا بأبي يزيد وساروا معه إلى ميسور فانهزم
ميسور ، وقتله بنو كملان وجاءوا برأسه فأطافه بالقيروان ، وبعث بالبشري إلى
البلاد . وبلغت هزيمة ميسور إلى القائم بالمهدية فاستعدّ للحصار ، وأمر بحفر
الخنادق ، وأقام أبو يزيد سبعين يوماً في خيم ميسور وبث السرايا في كل ناحية يغمون
ويعودون ، وأرسل سرية إلى سوسة ففتحوها عنوة واستباحوها ، وخرب عمران
أفريقية من سائر الصواحي ولحق فلهم بالقيروان حفاة عراة ومات أكثرهم جوعاً
وعطشاً . ثم بعث القائم إلى رؤساء كتامة والقبائل وإلى زيري بن مناد ملك صنهاجة
بالمسير إلى المهديّة فتأهبوا لذلك ، وسمع أبو يزيد بخبرهم فترل على خمسة فراسخ من
المهدية ، وبث السرايا في جهاتها ، وسمع كتامة بافتراق عسكره في الغارة فخرجوا
لبياته آخر جمادى الأولى ، وكان ابنه فضل قد جاء بالمدد من القيروان فبعثه للقاء
كتامة ، وركب في أثرهم ولقي أصحابه منزهين . ولما رآه الكتاميون انهزموا بغير قتال

وأتبعهم أبو يزيد إلى باب المهديّة ورجع . ثم جاء بعد أيام لقتالهم فوقف على الخندق المحدث ، وعليه جماعة من العبيد فقاتلهم ساعة وهزمهم ، وجاوز السور إلى البحر ووصل المصلى على رمية سهم من البلد ، والبربر يقاتلون من الجانب الآخر . ثم حمل الكتاميون عليهم فهزموهم وبلغ ذلك أبا يزيد ، وسمع بوصول زيري بن مناد فاعتزم أن يمرّ بباب المهديّة ويأتي زيري وكتامة من ورائهم فقاتلوا أهل الأرباض ، ومالوا عليه لما عرفوه ليقتلوه ، وتخلّص بعد الجهد ووصل إلى منزله فوجدهم يقاتلون العبيد كما تركهم فقوي أصحابه وانهمز العبيد . ثم رحل وتأخر قليلاً وحفر على معسكره خندقاً واجتمع عليه خلق عظيم من البربر ونفوسة والزاب وأقاصى المغرب ، وضيق على أهل المريّة ثم زحف إليها آخر جمادى فقاتلهم وتورّط في قتالها يومه ذلك . ثم خلص وكتب إلى عامل القيروان أن يبعث إليه مقاتلتها ، فجاؤا وزحف بهم آخر رجب فانهمز ، وقتل من أصحابه . ثم زحف الزحف الرابع آخر شوال ولم يظفر ، ورجع إلى معسكره واشتدّ الحصار على أهل المهديّة حتى أكلوا الميتات والدواب ، وافترق أهلها في النواحي ، ولم يبق بها إلا الجند وفتح القائم أهراء^(١) الزرع التي أعدها المهدي وفرّقها فيهم . ثم اجتمعت كتامة وعسكروا بقسنطينة فبعث إليهم أبو يزيد بعثاً من وريجومة وغيرهم فهزموا كتامة ، ووافت أبا يزيد حشود البربر من كل ناحية وأحاط بسوسة وضيق عليها . ثم انتفض البربر عليه بما كان منه من المجاهرة بالحرّمات والمنافسة بينهم فانفضّوا عنه ، ورجع إلى القيروان سنة أربع وثلاثين ، وغنم أهل المهديّة معسكره ، وكثرت عبث البربر في أمصار أفريقية وضواحيها ، وثار أهل القيروان بهم ، وراجعوا طاعة القائم ، وجاء عليّ بن حمدون من المسيلة بالعساكر فبيته أيوب بن أبي يزيد وهزمه ، وسار إلى تونس وجاءت عساكر القائم فواقعه مرّات وانهمز إلى القيروان في ربيع سنة أربع وثلاثين . فبعث أيوب ثانية لقتال عليّ بن حمدون ببليطة ، وكانت حروبه معه سجلاً إلى أن اقتحم عليه البلد بمدخلة بعض أهلها . ولحق ابن حمدون ببلاد كتامة واجتمعت قبائل كتامة ونفزة ومزانة وعسكروا بقسنطينة . وبعث ابن حمدون العساكر إلى هواة فأوقعوا بهم ، وجاءهم مدد أبي يزيد فلم يغن عنهم . وملك ابن حمدون مدينة يتجست وباغاية . ثم زحف أبو يزيد

(١) قوله : أهراء قال الجحد : والهري بالضم بيت كبير يجمع فيه طعام السلطان ، الجمع أهراء . اهـ

إلى سوسة في جمادى الآخرة من سنته وبها عسكر القائم ، وتوفي القائم وهو بمكانه من حصارها .

* (وفاة القائم وولاية ابنه المنصور) *

ثم توفي القائم أبو القاسم محمد بن عبيدالله المهدي صاحب أفريقية ، بعد أن عهد إلى ولده إسماعيل بعده وتلقب بالمنصور ، وكنم موت أبيه حذراً أن يطلع عليه أبو يزيد وهو بمكانه من حصار سوسة ، فلم يسم بالخليفة ولا غير السكة ولا الخطبة ولا البنود إلى أن فرغ من أمر أبي يزيد كما يذكر .

* (بقية أخبار أبي يزيد ومقتله) *

ولما مات القائم كان أبو يزيد محاصراً لسوسة كما تقدم ، وقد جهد أهلها الحصار ، فلما ولي إسماعيل المنصور وكان أول عمله أن بعث الأساطيل من المهديّة إلى سوسة مشحونة بالمدد من المقاتلة والأمتعة والميرة مع رشيق الكاتب ويعقوب بن إسحق ، وخرج بنفسه في أثرهم ، وأشار أصحابه بالرجوع فرجع ووصل الأسطول إلى سوسة ، وخرجوا لقتال أبي يزيد وعساكر سوسة معهم فانهزم أبو يزيد ، واستبيح معسكره نهباً وإحراقاً ، ولحق بالقيروان فثغره أهلها من الدخول وثاروا بعامله فخرج إليه ، ورحل إلى سببية وذلك أواخر شوال سنة أربع . وجاء المنصور إلى القيروان وأمن أهلها وأبقى على حرم أبي يزيد وأولاده ، وأجرى عليهم الرزق ، وخرجت سرية من عسكر المنصور لاستكشاف خبر أبي يزيد وجاءت أخرى من عسكر أبي يزيد لمثل ذلك فالتقوا وانهزمت سرية المنصور ، فقوي أبو يزيد بذلك وكثر جمعه ، وعاد فقاتل القيروان وخذق المنصور على عسكره ، وقتلهم أبو يزيد فكان الظفر أول يوم للمنصور ، ثم قاتلهم ثانياً فانهزموا وثبت المنصور وراجع أصحابه من طريق المهديّة وسوسة . ولما رأى أبو يزيد امتناعهم عليه رحل أواخر ذي القعدة ، ثم رجع فقاتلهم وكانت الحرب سجالا ، وبعث السرايا إلى طريق المهديّة وسوسة نكاية فيهم ، وبعث إلى المنصور في حرمه وأولاده فبعثهم إليه بعد أن وصلهم . وقد كان

أقسم على الرحيل ، فلما وصلوا إليه نكث وقاتلهم خامس المحرم سنة خمس وثلاثين
فهزمهم . ثم عصى المنصور عساكره منتصف المحرم وجعل البرابر في الميمنة وكتامة في
الميسرة ، وهو وأصحابه في القلب . وحمل أبو يزيد على الميمنة فهزمها ثم على القلب
فلقى المنصور واشتد القتال . ثم حملوا عليه حملة رجل واحد فانهزم وأسلم أثقاله
وعسكره وقتل خلق من أصحابه وبلغت رؤوس القتلى الذي في أيدي صبيان القيروان
عشرة آلاف ، ومضى أبو يزيد لوجهه ، ومرّ بباغية فمنعه أهلها من الدخول فأقام
يحاصرها ، ورحل المنصور في ربيع الأول لاتباعه ، واستخلف على المهديّة مراما
الصقليّ وأدركه على باغية فأجفل المنصور في إتباعه . وكلّما قصد حصناً سبقه المنصور
إليه إلى أن نزل المنصور طيبة فجاءته رسل محمد بن خزر أمير مغراوة من أصحاب
أبي يزيد ومواطئه بالغرب الأوسط فاستأمن للمنصور فأمنه ، وأمره بطلب أبي
يزيد . ووصل أبو يزيد إلى بني برّزال وكانوا نكاريّة ، وبلغه خبر المنصور في اتباعه
فسلك الرملة . ثم عاد إلى نواحي غمرت فصادف المنصور وقاتله فانهزم أبو يزيد إلى
جبل سالات ، والمنصور في أثره في جبال وأوعار ومضايق تفضي إلى القفر ، وأصابهم
الجهد وعلم أنه ليس أمامه إلاّ المفازة إلى بلاد السودان فرجع إلى غمرت من بلاد
صنهاجة . ووفد عليه هنالك زيريّ بن مناد أمير صنهاجة فأكرمه ووصله كما يجب له .
وجاء كتاب محمد بن خزر بالمكان الذي فيه أبو يزيد من المفازة ، وأقام المنصور
هنالك لمرض أصابه فرجع أبو يزيد إلى المسيلة وحاصرها . فلما عوفي المنصور رحل
أول رجب سنة خمس وثلاثين وقصده فأفرج عن المسيلة ، وقصد المفازة يريد بلاد
السودان فأبى عليه بنو كملان أصحابه فرجعوا إلى جبال كتامة وعجيسة فتحصّنوا
بها . وجاء المنصور فترل بساحتهم عاشر شعبان ونزل أبو يزيد فقاتلهم فانهزم وأسلم
عسكره وأولاده ، وطعنه بعض الفرسان فأكبّه وحامى عنه أصحابه فقتل في الحومة ما
يزيد على عشرة آلاف ، وتخلّص . ثم سار المنصور في أثره أول رمضان ولم يقدر أحد
من الفريقين على الهزيمة لضيق المكان وصعوبته . ثم انهزم أبو يزيد لما ضره الحرب ،
وترك أثقاله وساروا إلى رؤوس الجبال يرمون بالصخر ، وتزاحفوا حتى تعانقوا بالأيدي
وكثر القتل . ثم تهاجزوا وتحصّن أبو يزيد بقلعة كتامة واستأمن الذين معه من هواره
فأتمهم المنصور ، وحصر أبا يزيد في القلعة وقاتلها غير مرّة حتى افتتحها عنوة
وأضرّمها ناراً ، وقتل أصحاب أبي يزيد في كل ناحية وجمع أهله وأولاده في

القصر ، وأظلم الليل فأمر المنصور بإشعال النيران في الشعراء (١) المحيطة بالقصر حتى أضاء الليل لتكون أحواله بمراى منهم حذراً من فراره ، حتى خرج الليل وحمل في أصحاب المنصور حملة منكراً فأفرجوا له ، وأمر المنصور بطلبه فألقوه وقد حملة ثلاثة من أصحابه لأنه كان جريحاً فسقط من الوعر وارتث (٢) فحملوه إلى المنصور فسجد سجدة الشكر ، وأقام عنده إلى سلخ المحرم من سنة ست وثلاثين . ثم هلك من الجراحة التي به فأمر بسلخ جلده وحشوه تبناً واتخذ له قفصاً فأدخل فيه مع قردين يلاعبانه بعناله (٣) . ورحل إلى القيروان والمهدية ولحق ابنه فضل بمعبد بن خزر ، وزحف به الى طبنة وبسكرة . وقصد المنصور فانهمز معبد وصعد إلى كتامة ، فبعث إليه العساكر مع موليه شفيق وقيصر ، ومعها زيري بن مناد في صنهاجة ، فانهمز فضل ومعبد وافترق جمعهم ورجع المنصور إلى القيروان فدخلها .

* (بقية أخبار المنصور) *

ثم انتقض حميد بن يضلبن عامل المغرب وانحرف عن طاعة الشيعة ، ودعا للأموية من وراء البحر ، وزحف إلى تاهرت فحاصرها فنهض إليه المنصور في صفر سنة ست وثلاثين ، وجاء إلى سوق حمزة فأقام به . وحشد زيري بن مناد جموع صنهاجة من كل ناحية ، ورحل مع المنصور فأفرج حميد عن تاهرت ، وعقد عليها ليعلى بن محمد اليفرني ، وعقد لزيري ابن مناد على قومه وعلى سائر بلادهم . ثم رحل لقتال لواتة فهربوا إلى الرمال ، وأقام هو على واد میناس ، وكان هنالك ثلاثة جبال كل منهم عليه قصر مبني بالحجر المنحوت ، فوجد في وجه أحد هذه القصور كتابة على حجر فسيح ، فأمر المنصور التراجمة بقراءته ، وإذا فيه أنا سليمان السردغوس خالف أهل هذا البلد على الملك ، فبعثني إليهم ففتح الله عليهم وبنيت هذا البناء لأذكرك به . ذكر هذه الغريبة ابن الرقيق في تاريخه . ثم رحل المنصور إلى القيروان بعد أن خلع

(١) الشجر الكثير .

(٢) وارتث : اي حمل من المعركة جريحاً (القاموس) .

(٣) اي بلحيته الكبيرة .

على زيري بن مناد وحمله ودخل المنصورية في جمادى سنة ست وثلاثين ، فبلغه أن فضل بن أبي يزيد جاء إلى جبل أوراس ، ودخل البربر في الثورة فخرج إليه المنصور فدخل الرمل ، ورجع المنصور إلى القيروان ثم إلى المهديّة ، ورجع فضل بن أبي يزيد إلى باغاية وأقام يحاصرها فغدر به باطيط ، وبعث برأسه إلى المنصور . ثم عقد سنة تسع وثلاثين للحسين بن عليّ بن أبي الحسين الكلبيّ على صقلية وأعمالها ، وكانت لخليل بن إسحق فصرفه الحسين واستقلّ بولايتها ، فكان له فيها ولنيه ملك سنذكره . وبلغ المنصور أنّ ملك إفرنجة يريد غزو المسلمين فأخرج أسطوله ، وشحنه بالعساكر لنظر مولاه فرج الصقليّ ، وأمر الحسين بن عليّ عامل صقلية بالخروج معه فأجازوا البحر إلى عدوة الإفرنجة ، ونزلوا قلورية ولقيهم رجاء ملك الفرنجة فهزموه . وكان فتحا لا كفاء له ، وذلك سنة أربعين وثلاثمائة ، ورجع فرج بالغنائم إلى المهديّة سنة إثنين وأربعين ، وكان معبد بن خزر بعد مظاهرتة لفضل بن أبي يزيد لم يزل منتقضا وأولياء المنصور في طلبه حتى أخذ في بعض الوقائع ، وسبق مع ابنه إلى المنصور فطيف بهما في أسواق المنصوريّة ، ثم قتل سنة إحدى وأربعين وثلاثمائة .

* (وفاة المنصور وولاية ابنه المعز) *

ثم توفي المنصور إسماعيل بن القاسم سلخ رمضان سنة إحدى وأربعين لسبع سنين من خلافته ، أصابه الجهد من مطر وتلج تجلّد على ملاقاته ، ودخل على أثره الحمّام فعيت (١) حرارته ولازمه السهر فمات . وكان طبيبه إسحق بن سليمان الإسرائيلي قد نهاه عن الحمّام فلم يقبل وولي الأمر بعده ابنه معدّ ، ولقب المعز لدين الله فاستقام أمره ، وخرج لجبل أوراس سنة إثنين وأربعين ، وجالت فيه عساكره واستأمن إليه بنو كملان ومليلة من هواره ، ودخلوا في طاعته فأمنهم وأحسن إليهم . واستأمن إليه محمد بن خزر بعد قتل أخيه معبد فأمنه ورجع إلى القيروان وترك مولاه قيصر في العساكر ، وعقد له على باغاية فدوّخ البلاد وأحسن إلى الناس ، وألف من كان شاردأمن البربر ورجع بهم إلى القيروان فأكرمهم المعز ووصلهم . ثم وفد بعدهم محمد

(١) ربما تكون علت حرارته أي ارتفعت .

بن خزر أمير مغراوة فلقيه مبرّة وتكرماً . وأقام عنده بالقيروان إلى أن هلك سنة ثمان وأربعين . واستقدم المعزّ زيري ابن مناد سنة ثلاث وأربعين أمير صنهاجة ، فقدم من أشير فأجزل صلته وردّه إلى عمله . وبعث إلى الحسين بن علي عامل صقلية سنة أربع وأربعين أن يخرج به بأسطوله إلى ساحل المرية من بلاد الأندلس ، فعث فيه وغم وسبى ، ورجع فأخرج الناصر صاحب الأندلس أسطوله إلى سواحل أفريقية مع غالب مولاه فنعتهم العساكر ، وأقلعوا . ثم عاودوا سنة خمس وأربعين في سبعين مركباً فأحرقوا مرسى الخزر وعاثوا في جهات سوسة ، ثم في نواحي طبرنة ورجعوا . واستقام أمر المعزّ في بلاد أفريقية والمغرب واتسعت إيالته ، وكانت أعماله من ايفكان خلف تاهرت بثلاثة مراحل إلى زناتة التي دون مصر وعلى تاهرت وايفكان يعلى بن محمد اليفرني ، وعلى أشير وأعمالها زيري بن مناد الصنهاجي وعلى المسيلة وأعمالها جعفر ابن علي الأندلسي وعلى باغاية وأعمالها قيصر الصقلي . وكان على فاس أحمد بن بكر ابن أبي سهل الجذامي ، وعلى سجلماسة محمد بن واسول المكناسي . ثم بلغه سنة سبع وأربعين أن يعلى بن محمد اليفرني داخل الأموية من وراء البحر ، وأن أهل المغرب الأقصى نقضوا طاعة الشيعة ، فأغزى جوهر الصقليّ الكاتب إلى المغرب بالعساكر ، وكان على وزارته ، وخرج معه جعفر بن عليّ صاحب المسيلة ، وزيري بن مناد صاحب أشير وتلقاهم يعلى بن محمد صاحب المغرب الأوسط . ولما ارتحل عن ايفكان وقعت هبة في أصحاب صيلة وقيل له إن بني يعرب أوقعوها فتقبض على يعلى وتناشته سيوف كتامة لحينه ، وخرّب ايفكان وأسر ابنه يدوبن يعلى ، وتمادوا إلى فاس ثم تجاوزوها إلى سجلماسة فأخذها ، وتقبّض على الشاكر لله محمد بن الفتح الذي تلقّب بأمر المؤمنين من بني واسول ، وولّى ابن المعتز من بني عمه مكانه ودوّخ المغرب إلى البحر . ثم رجع إلى فاس وحاصرها ووالها يومئذ أحمد بن بكر بن أبي سهل الجذامي ، وقاتلها مدة فامتنعت عليه وجاءته هدايا الأمراء الأدرنية من السوس . ثم رحل إلى سجلماسة ، وبها محمد بن واسول من مكناسة وقد تلقّب بأمر المؤمنين الشاكر لله ، وضرب السكة باسمه تقدّست عزة الله ، فلما سمع بجوهر هرب ، ثم أخذ أسيراً وجيء به إلى جوهر ، وسار عن سجلماسة وافتتح البلاد في طريقه . ثم عاد إلى فاس وأقام في حصارها إلى أن افتتحها عنوة على يد زيري بن مناد تسنّم أسوارها ليلاً ودخلها وتقبّض على أحمد بن بكر ، وذلك سنة ثمان وأربعين ، وولّى عليها من

قبله ، وطرده عمّال بني أمية من سائر المغرب . وانقلب الى القيروان ظافراً عزيزاً ،
وضم تاهرت إلى زيري بن مناد . وقدم بالفاطميين وبأحمد بن بكر وبمحمد بن
واسول أسيرين في قفصين ، ودخل بها إلى المنصورية في يوم مشهود . وكانت ولاية
المغرب والمشرق منقسمة بين مولييه قيصر ومُظفّر ، وكانا متغلبين على دولته فقبض
عليها سنة تسع وأربعين وقتلها . وفي سنة خمسين كان تغلب النصارى على جزيرة
أقريطش ، وكان بها أهل الأندلس من جالية الحكم بن هشام بسبب ثورة الرفض ،
ففر بهم إلى الإسكندرية فثاروا بها ، وعبدالله بن طاهر يومئذ عامل مصر فحاصرهم
بالإسكندرية حتى نزلوا على الأمان ، وأن يجيزوا البحر إلى جزيرة
أقريطش فعمروها ونزلوها منذ تلك الأيام ، وأميرها أبو حفص البلوطي منهم ،
واستبدّ بها وورث بنوه رياسة فيها إلى أن نازلهم النصارى في هذه السنة في سبعمائة
مركب ، واقتحموها عليهم عنوة ، وقتلوا منهم وأسروا ، وبقيت في ايدي النصارى
لهذا العهد والله غالب على أمره ، وافتتح صاحب صقلية سنة إحدى وخمسين قلعة
طرمين ، من حصون صقلية بعد حصار طويل أجهدهم فترلوا على حكم صاحب
صقلية بعد تسعة أشهر ونصف للحصار ، وأسكن المسلمين بالقلعة وسماها المعزّية
نسبة إلى المعزّ صاحب أفريقية . ثم سار صاحب صقلية بعدها وهو أحمد بن الحسن
ابن علي بن أبي الحسن إلى حصار رمطة من قلاع صقلية فاستمدوا ملكهم صاحب
القسطنطينية ، فجهّز لهم العساكر براً وبحراً ، واستمد صاحب صقلية المعزّ فأمده
بالعساكر مع ابنه الحسن ، ووصل مدده إلى مدينة ميسني ، وساروا بجمعهم إلى
رمطة ، وكان على حصارها الحسن بن عمار فحمل عسكراً على رمطة وزحف إلى
عسكر الروم مستميتاً فقاتلهم فقتل أمير الروم وجماعة من البطارقة وهزموا أقبح هزيمة ،
واعترضهم خندق فسقطوا فيه ، وأثنى المسلمون فيهم وغنموا عسكرهم . واشتدّ
الحصار على أهل رمطة وعدموا الأقوات فاقتحمها المسلمون عنوة ، وركب فلّ الروم
البحر يطلبون النجاة ، فأتبعهم الأمير أحمد بن الحسن في أسطوله فأدركهم وسبح
بعض المسلمين في الماء فخرّق مراكبهم وانهمزوا ، وبث أحمد سرايا المسلمين في
مدائن الروم فغنموا منها وعاثوا فيها حتى صالحوهم على الجزية ، وكانت هذه الواقعة
سنة أربع وخمسين وتسمّى وقعة الحجاز .

* (فتح مصر) *

ثم إن المعز لدين الله بلغه اضطراب أحوال مصر بعد موت كافور الأخشيدي وعظم فيها الغلاء وكثرت الفتن وشغل بغداد عنهم بما كان من الفتن بين بختيار بن معز الدولة ، وعُضد الدولة ابن عمه ، فاعترم المعز على المسير إلى مصر ، وأخرج جوهرًا الكاتب إلى المغرب لحشد كتامة ، وأوعز إلى عمال برقة لحفر الآبار في طريقها ، وذلك سنة خمس وخمسين ، فسيّره إلى مصر وخرج لتوذيعة ، وأقام أياماً في معسكره ، وسار جوهر وبلغ خبره إلى عساكر الأخشيدية بمصر فافترقوا ، وكان ما يذكر في أخبارهم ، وقدم جوهر منتصف شعبان من سنة ثمان وخمسين فدخلها وخطب في الجامع العتيق منه باسم المعز ، وأقيمت الدعوة العلوية وفي جهادى من سنة تسع وخمسين دخل جوهر جامع ابن طولون فصلّى فيه ، وأمر بزيادة حي على خير العمل في الأذان ، فكان أول أذان أذن به في مصر . ثم بعث إلى المعز بالهدايا وبأعيان دولة الأخشيدية فحبسهم المعز بالمهدية ، وأحسن إلى القضاة والعلماء من وفدهم ، وردّهم إلى مصر ، وشرع جوهر في بناء القاهرة واستحث المعز للقدوم على مصر .

* (فتح دمشق) *

ولما فتحت مصر ، وأخذ بنو طنج ، هرب منهم الحسن بن عبدالله بن طنج إلى مكة ومعه جماعة من قوادهم ، فلما استشعر جوهر به بعث جعفر بن فلاح الكتامي في العساكر إليه فقاتله مراراً ثم أسره ومن كان معه من القواد ، وبعث بهم إلى جوهر فبعث بهم جوهر إلى المعز بأفريقية ، ودخل جعفر الرملة عنوة فاستباحها ، ثم أمن من بقي وجبى الخراج وسار إلى طبرية وبها ابن ملهم وقد أقام الدعوة للمعز فتجافى عنه ، وسار إلى دمشق فافتتحها عنوة وأقام بها الخطبة للمعز لأيام من المحرم سنة تسع وخمسين ، وكان بدمشق الشريف أبو القاسم بن أبي يعلى الهاشمي وكان مطاعاً فيهم ، فجمع الأوباش والذغار وثار بهم في الجمعة الثانية ، ولبس السواد وأعاد الخطبة

للمطيع فقاتلهم جعفر بن فلاح أياماً وأولى عليهم الهزائم . وعاشت جيوش المغاربة في أهل دمشق فهرب ابن أبي يعلى ليلاً من البلد وأصبحوا حيارى ، وكانوا قد بعثوا الشريف الجعفري إلى جعفر في الصلح فأعادهم إليهم بتسكين الناس والوعد الجميل ، وأن يدخل البلد فيطوف فيه ويرجع إلى معسكره فدخل ، وعاثت المغاربة في البلد بالتهب فثار الناس بهم وحملوا عليهم ، وقتلوا منهم وشرعوا في حفر الخنادق وتحصين البلد . ومشى الشريف أبو القاسم في الصلح بينهم وبين جعفر بن فلاح ، فتم ذلك منتصف ذي الحجة من سنة تسع وخمسين ، ودخل صاحب شرطة جعفر فسكن الناس وقبض على جماعة من الأحداث وقتل منهم وحبس . ثم قبض على الشريف أبي القاسم بن أبي يعلى في المحرم من سنة ستين ، وبعث به إلى مصر ، واستقام ملك دمشق لجعفر بن فلاح ، وكان خرج بأفريقية في سنة ثمان وخمسين أبو جعفر الزناتي واجتمعت إليه جموع من البربر والنكارية ، وخرج إليه المعز بنفسه ، وانتهى إلى باغية وافترقت جموع أبي خزر^(١) ، وسلك الأوعار فعاد المعز وأمر بلكين بن زيري بالمسير في طلبه فسار لذلك حتى انقطع عنه خبره ، ثم جاء أبو جعفر مستأماً سنة تسع وخمسين قبله ، وأجرى عليه الرزق ، وعلى أثر ذلك وصلت كتب جوهر بإقامة دعوته بمصر والشام ، وباستدعائه إليها فأشتد سرور المعز بذلك ، وأظهره في الناس ونطق الشعراء بامتداحه . ثم زحف القرامطة إلى دمشق وعليهم ملكهم الأعصم . ولقيهم جعفر بن فلاح فظفر بهم وقتلهم . ثم رجعوا إليه سنة إحدى وستين وبرز إليهم جعفر فهزموه وقتلوه ، وملك الأعصم دمشق وسار إلى مصر وكاتب جوهر بذلك للمعز فاعتزم على الرحلة إليها .

* (مسير المعز الى مصر ونزوله بالقاهرة) *

ولما انتهت هذه الأخبار إلى المعز اعتزم على المسير إلى مصر ، وبدأ بالنظر في تمهيد المغرب وقطع شواغله ، وكان محمد بن الحسن بن خزر المغراوي مخالفاً عليه بالمغرب الاوسط ، وقد كثرت جموعه من زنانة والبربر ، وكان جبّاراً طاغياً فأهمّ المعز أمره وخشي على أفريقية غائلته ، فأمر بلكين بن زيري بن مناد بغزوه فغزاه في بلاده ،

(١) الصحيح أبي جعفر .

وكانت بينهما حروب عظيمة . ثم انهزم محمد بن خزر وجموعه ، ولما أحسّ بالهزيمة تحامل على سيفه فقتل نفسه ، وقتل في المعركة سبعة عشر من أمراء زناته وأسير منهم كثيرٌ وذلك سنة ستين . وسرَّ المعز ذلك وقعد للهناء به . واستقدم بلكين بن زيري فاستخلفه على أفريقية والمغرب ، وأنزله القيروان وسماه يوسف ، وكناه أبا الفتح ، وولّى على طرابلس عبدالله بن يخلف الكتامي ، ولم يجعل لبلكين ولاية عليه ، ولا على صاحب صقلية . وجعل على جباية الأموال زيادة الله بن الغريم ، وعلى الخراج عبد الجبار الخراساني ، وحسين بن خلف المرصدي بنظر بلكين ، وعسكر ظاهر المنصورية آخر شوال من سنة إحدى وستين ، وأقام على سردانية قريباً من القيروان حتى فرغ من أعماله ، ولحقته عساكره وأهل بيته وعماله ، وحمل له ما كان في قصره من الأموال والأمتعة . وارتحل بعد أربعة أشهر من مقامه وسار معه بلكين قليلاً ، ثم ودّعه وردّه إلى عمله ، وسار هو إلى طرابلس في عساكره ، وهرب بعضهم إلى جبل نفوسة فامتنعوا بها ، وسار إلى برقة فقتل بها شاعره محمد بن هانيء الأندلسي ، وجد قتيلاً بجانب البحر في آخر رجب من سنة إثنين وستين . ثم سار إلى الاسكندرية وبلغها في شعبان من هذه السنة ، ولقيه بها أعيان مصر فأكرمهم ووصلهم ، وسار فدخل القاهرة لخمس من رمضان من هذه السنة فكانت منزله ومنزل الخلفاء بعده إلى آخر دولتهم .

* (حروب المعز مع القرامطة واستيلاؤه على دمشق) *

كان لِلْقَرَامِطَةِ على بني طفج بدمشق ضريبة يؤدونها إليهم ، فلما ملك ابن فلاح بدعوة المعز قطع تلك الضريبة ، وآسفهم بذلك فرجعوا إلى دمشق وعليهم الأعصم ملكهم ، فبرز إليهم جعفر بن فلاح فهزمه وقتلوه ، وملكوا دمشق وما بعدها ، إلى الرملة ، وهرب من كان بالرملة وتحصنوا بيافا . وملك القرامطة الرملة وجهزوا العساكر على يافا ، وساروا إلى مصر ونزلوا عين شمس وهي المعروفة لهذا العهد بالمطرية . واجتمع إليهم خلق كثير من العرب وأولياء بني طفج ، وحاصروا المغاربة بالقاهرة وقاتلوهم أياماً فكان الظفر بهم . ثم خرج المغاربة واستاتوا وهزمهم فرحلوا

إلى الرملة وضيّقوا حصار يافا ، وبعث إليهم جعفر بالمدد في البحر فأخذه القرامطة وانتهى الخبر إلى المعز بالقيروان . وجاء إلى مصر ودخلها كما ذكرناه . وسمع أنهم يريدون المسير إلى مصر فكتب إلى الأعصم يذكره فضل بنيه وأنهم إنما دعوا له ولآبائه وبالغ في وعظه وتهدّده فأساء في جوابه ، وكتب إليه : وصل كتابك الذي قلّ تحصيله وكثرتفصيله ، ونحن سائرون إليك والسلام . وسار من الأحساء إلى مصر ونزل عين شمس في عساكره ، واجتمع إليه الناس من العرب وغيرهم . وجاء حسان بن الجراح في جموع عظيمة من طيء ، وبث سراياه في البلاد فعاثوا فيها وأهمّ المعز شأنه ، فراسل ابن الجراح واستماله بمائة ألف دينار على أن ينهزم على القرامطة واستحلفوه على ذلك . وخرج المعز ليوم عيتوه لذلك فانهزم ابن الجراح بالعرب ، وثبت القرامطة قليلاً ثم انهزموا وأخذ منهم نحو ألف وخمسمائة أسير . وقتلوا صبراً أوثب معسكرهم . وجرّد المعز القائد أبا محمود في عشرة آلاف فارس ، وساروا في اتباعهم ولحق القرامطة باذرعات وساروا منها إلى الأحساء ، وبعث المعز القائد ظالم بن موهوب العقيليّ والياً على دمشق فدخلها ، وكان العامل بها من قبل القرامطة أبو اللجاء وابنه في جماعة منهم فحبسهم ظالم وأخذ أموالهم ، ورجع القائد أبو محمود من اتباع القرامطة إلى دمشق فتلقاه ظالم وسرّب بقدومه وسأله المقام بظاهر دمشق حذراً من القرامطة ففعل ودفع أبا اللجاء وابنه فبعث بهم إلى مصر فحبسوا بها . وعاث أصحاب أبي محمود في دمشق ، فاضطرب الناس وقتل صاحب الشرطة بعضهم فثاروا به وقتلوا أصحابه . وركب ظالم بذرائعهم وأجفل أهل الضواحي إلى البلد من عيث المغاربة ؛ ثم وقعت في منتصف شوال من سنة ثلاث وستين فتنة بين العامة وبين عسكر أبي محمود وقتلوه أياماً ، ثم هزمهم وتبعهم إلى البلد . وكان ظالم بن موهوب يداري العامة فأشفق في هذا اليوم على نفسه ، وخرج من دار الإمارة وأحرق المغاربة ناحية باب الفراديس ، ومات فيها خلق ، واتصلت الفتنة إلى ربيع الآخر من سنة أربع وستين . ثم وقع الصلح بينهم على إخراج ظالم من البلد وولاية جيش بن الصمصامة ابن أخت أبي محمود فسكن الناس إليه . ثم رجع المغاربة إلى العيث وعاد العامة إلى الثورة ، وقصدوا القصر الذي فيه جيش فهرب ولحق بالعسكر ، وزحف إلى البلد فقاتلهم وأحرق ما كان بقي وقطع الماء عن البلد فضاقت الأحوال وبطلت

الأسواق ، وبلغ الخبر إلى المعز فنكر ذلك على أبي محمود واستعظمه ، وبعث إلى زياد الخادم في طرابلس يأمره بالمسير إلى دمشق لاستكشاف حالها ، وأن يصرف القائد أبا محمود عنها ، فصرفه إلى الرملة ، وبعث إلى المعز بالخبر ، وأقام بدمشق إلى أن وصل أفتكين والياً على دمشق . وكان أفتكين هذا من موالي عز الدولة بن بويه ، ولما ثار الأتراك على ابنه بختيار مع سبكتكين ، ومات سبكتكين ، قدمه الأتراك عليهم ، وحاصروا بختيار بواسط ، وجاء عضد الدولة لإنجاده فاجفلوا عن واسط فتركوه ببغداد . وسار أفتكين في طائفة من الجند إلى حمص فترل قريباً منها ، وقصده ظالم بن موهوب العُقيلي ليقبضه فعجز عنه ، وسار أفتكين فترل بظاهر دمشق وبها زياد خادم المعز ، وقد غلب عليه ، وعلى أعيان البلد الأحداث والدّعار ، فلم يملكوا معهم أمر أنفسهم فخرج الأعيان إلى أفتكين ، وسألوا منه الدخول إليهم ليولّوه ، وشكوا إليه حال المغاربة وما يحولونهم عليه من عقائد بعض الرفض ، وما أنزل بهم عمّالهم من الظلم والعسف ، فأجابهم واستحلفهم وحلف لهم ، وملك البلد وخرج منها زياد الخادم ، وقطع خطبة المعز العلوي وخطب للطائع العباسي ، وقع أهل الفساد ودفع العرب عمّا كانوا استولوا عليه من الضواحي . واستقل ملك دمشق وكاتب المعز بطلب طاعته وولايتها من قبله . فلم يثق إليه وردّه ، وتجهّز لقصده ، وجهّز العساكر فتوفي بعسكره ببليس كما يذكر .

* (وفاة المعز وولاية ابنه العزيز) *

ثم توفي المعز بمصر في منتصف ربيع الآخر سنة خمس وستين لثلاث وعشرين سنة من خلافته ، وولي ابنه نزار بعهدده إليه ووصيته ، ولقب العزيز بالله ، وكمّ موت أبيه إلى عيد النحر من السنة فصلّى بالناس وخطبهم ، ودعا لنفسه وعزى بأبيه ، وأقر يعقوب ابن كلس على الوزارة كما كان أيام أبيه ، وأقر بلكين بن زيري على ولاية أفريقية وأضاف إليه ولاية عبدالله بن يخلف الكتامي ، وهي طرابلس وسرت وجرايه . وكان أهل مكة والمدينة قد خطبوا للمعز أبيه في الموسم فتركوا الخطبة للعزيز ، فبعث جيوشه إلى الحجاز فحاصروا مكة والمدينة وضيقوا عليهم حتى رجعوا إلى دعوتهم ،

وخطب للعزيز بمكة وكان أمير مكة عيسى بن جعفر والمدينة طاهر بن مسلم ، ومات في هذه السنة فولّي ابنه الحسن وابن أخيه مكانه .

* (بقية أخبار أفتكين) *

ولما توفي المعز ووليّ العزيز ، قام أفتكين وقصد البلاد التي لهم بساحل الشام فبدأ بصيدا فحاصرها ، وبها ابن الشيخ في رؤوس المغاربة وظالم بن موهوب العقيليّ فبرزوا إليه وقاتلوه فاستنجد لهم ، ثم كرّ عليهم وأوقع بهم وقتل منهم أربعة آلاف ، وسار إلى عكة فحاصرها وقصد طبرية وفعل فيها مثل صيدا . ورجع واستشار العزيز وزيره يعقوب بن كلس فأشار بإرسال جوهر الكاتب إليه ، فجهّزه العزيز وبعثه ، وأقبل أفتكين على أهل دمشق يريدهم التحول عنهم ويذكرهم بذلك ليختبرهم فتطارحوا إليه ، واستماتوا واستحلفهم على ذلك . ووصل جوهر في ذي القعدة سنة خمس وستين فحاصر دمشق شهرين ، وضيق حصارها وكتب أفتكين إلى الأعصم ملك القرامطة يستنجده ، فسار إليه من الأحساء واجتمع إليهم من رجال الشام والعرب نحو من خمسين ألفاً ، وأدركوا جوهر بالرملة وقطعوا عنه الماء فارتحل إلى عسقلان فحاصروه بها حتى بلغ الجهد ، وأرسل جوهر إلى أفتكين بالمغاربة والوعد . والقرمطيّ يمنعه ، ثم سأله في الإجماع فجاءه أفتكين ، ولم يزل جوهر يعتل له في الدروة والغارب ، وأفتكين يعتذر بالقرمطيّ ويقول أنت حملتني على مداراته . فلما أيس منه كشف لهم عمّاهم فيه من الضيق ، وسأله الصنيعة وأنها يتخذها عند العزيز فحلف له على ذلك ، وعزله القرمطيّ . وأراه جوهر أن يحمل العزيز على المسير بنفسه فصمّ من عزله وأبى إلاّ الوفاء ، وانطلق جوهر إلى مصر وأغرى العزيز بالمسير إليهم ، فتجهّز في العساكر ، وسار وجوهر في مقدّمته ، ورجع أفتكين والقرمطيّ إلى الرملة ، واحتشدوا ووصل العزيز فاصطفوا للحرب بظاهر الرملة في محرّم سنة سبع وستين . وبعث العزيز إلى أفتكين يدعو إلى الطاعة ويرغبه ويعده بالتقدّم في دولته ويدعوه إلى الحضور عنده ، فتقدّم بين الصقيّين وترجل وقبل الأرض وقال : قل لأمر المؤمنين لو كان قبل هذه لسارعت ، وأما الآن فلا يمكنني . وحمل على الميسرة فهزمهم وقتل الكثير منهم ، فامتعض العزيز وحمل هو والميمنة جميعاً فهزمهم ، ووضع المغاربة السيف فقتلوا نحواً من

عشرين ألفاً ، ثم نزل في خيامه وجيء بالأسرى فخلع على من جاء بهم وبذل لمن جاء بأفتكين مائة ألف دينار ، فلقبه المفرج بن دغفل الطائي ، وقد جهده العطش فاستسقاها فسقاها وتركه بعرضه مُكرِّماً . وجاء إلى العزيز فأخبره بمكانه ، وأخذ المائة ألف التي بذلها فيه ، وأمكته من قياده . ولما حضر عند العزيز وهو لا يشك أنه مقتول أكرمه العزيز ووصله ، ونصب له الخيام وأعاد إليه ما نهب له ، ورجع به إلى مصر فجعله أخص خدمه وحجابه ، وبعث إلى الأعصم القرمطي من يرده إليه ليصله ، كما فعل بأفتكين فأدرك بطبرية ، وامتنع من الرجوع فبعث إليه بعشرين ألف دينار وفرضها له ضريبة ، وسار القرمطي إلى الأحساء ، وعاد العزيز إلى مصر ورقى رتبة أفتكين وخصّ به الوزير يعقوب بن كلس فسّمه ، وسمع العزيز بأنه سمّه فحبسه أربعين يوماً وصادره على خمسمائة ألف دينار ، ثم خلع عليه وأعادته إلى وزارته . وتوفي جوهر الكاتب في ذي القعدة من سنة إحدى وثمانين ، وقام ابنه الحسن مقامه ، ولقب قائد القواد . وكان أفتكين قد استخلص أيام وزارته بدمشق رجلاً اسمه قسّام ، فعلا صيته وكثر تابعه ، واستولى على البلد . ولما انهزم أفتكين والقرامطة ، بعث العزيز القائد أبا محمود بن ابراهيم والياً على دمشق كما كان لأبيه المعز فوجد فيها قسّاماً قد ضبط البلد ، وهو يدعو للعزيز فلم يتم له معه ولاية . وبقي قسّام مستبداً عليه إلى أن مات أبو محمود سنة سبعين . ثم جاء أبو ثعلب بن حمدان صاحب الموصل إلى دمشق ، عند انهزامه أمام عضد الدولة ، فمنعه قسّام من الدخول وخاف أن يغلبه على البلد بنفسه أو بأمر العزيز ، واستوحش أبو ثعلب لذلك فقاتله قليلاً ، ثم رحل إلى طبرية ، وجاءت عساكر العزيز مع قائده الفضل فحاصروا قسّاماً بدمشق ، ولم يظفروا به ورجعوا . ثم بعث العزيز سنة تسع وستين سليمان بن جعفر بن فلاح فتزل بظاهرها ، ولم يمكّنه قسّام من دخولها ، ودسّ إلى الناس فقاتلوه وأزعجوه^(١) عن مكانه . وكان مفرج بن الجراح أمير بني طيء وسائر العرب بأرض فلسطين قد كثرت جموعه وقويت شوكته ، وعاث في البلاد وخرّبها ، فجهّز العزيز العساكر لحربه مع قائدة بلتكين التركيّ ، فسار إلى الرملة ، واجتمع إليه العرب من قيس وغيرهم ، ولقي ابن الجراح وقد أكمّن لهم بلتكين من ورائهم ، فانهزم ومضى إلى أنطاكية ، فأجاره

(١) اي ازاحوه وهي من معاني ابن خلدون .

صاحبها ، وصادف خروج ملك الروم من القسطنطينية إلى بلاد الشام فخاف ابن الجراح وكاتب بكجور مولى سيف الدولة وعامله على حمص ، ولحق إليه فأجاره . ثم زحف ببتكين إلى دمشق وأظهر لقسام أنه جاء لإصلاح البلد . وكان مع قسام جيش ابن الصمصامة ابن أخت أبي محمود قد قام بعده في ولايته ، فخرج إلى ببتكين فأمره بالتزول معه بظاهر البلد هو وأصحابه . واستوحش قسام وتجهز للحرب . ثم قاتل وانهم أصحابه ، ودخل ببتكين أطراف البلد فنهبوا وأحرقوا . واعترم أهل البلد على الإستمأن إلى ببتكين ، وشافهوه بذلك فأذن لهم ، وسمع قسام فاضطرب وألقى ما بيده واستأمن الناس إلى ببتكين لأنفسهم ولقسام ، فأمن الجميع وولى على البلد أميراً اسمه خطلج ، فدخل البلد وذلك في المحرم سنة إثنين وسبعين ، ثم اختفى قسام بعد يومين فهبت دوره ودور أصحابه ، وجاء ملقياً بنفسه على ببتكين فقبله وحمله إلى مصر فأمنه العزيز . وكان بكجور في غوية من غلمان سيف الدولة وعامله على حمص . وكان يمدّ دمشق أيام هذه الفتنة والغلاء ، ويحمل الأقوات من حمص إليها ويكاتب العزيز بهذه الخدم ، ثم استوحش سنة ثلاث وسبعين من مولاه أبي المعالي فاستنجز من العزيز وعده إياه بولاية دمشق ، وصادف ذلك أن المغاربة بمصر أجمعوا على التوثب بالوزير ابن كلس ، ودعت الضرورة إلى استقدام ببتكين من دمشق فأمره العزيز بالقدوم ، وولاية بكجور على دمشق ففعل . ودخلها بكجور في رجب من سنة ثلاث وسبعين ، وعاث في أصحاب ابن كلس وحاشيته بدمشق لما كان يبلغه عنه من صدّ العزيز عن ولايته . ثم أساء السيرة في أهل دمشق فسعى ابن كلس في عزله عند العزيز ، وجّه العساكر سنة ثمان وسبعين مع منير الخادم ، وكتب إلى نزال عامل طرابلس بمظاهرتة ، وجمع بكجور العرب وخرج للقاته فانهزم . ثم خاف من وصول نزال فاستأمن لهم وتوجه إلى الرقة فاستولى عليها ، ودخل منير دمشق واستقرّ في ولايتها ، وارتفعت منزلته عند العزيز وجهزه لحصار سعد الدولة بحلب . وكان بكجور بعد انصرافه من دمشق إلى الرقة سأل من سعد الدولة العود إلى ولاية حمص فنعه فأجلب عليه ، واستنجد العزيز لحربه ، وبعث إلى نزال عامل طرابلس بمظاهرتة فسار إليه بالعساكر ، وخرج سعد الدولة من حلب للقائهم وقد أضمر نزال الغدر بيكجور ، وتقدّم إليه بذلك عيسى بن نسطورس وزير العزيز بعد ابن كلس . وجاء سعد الدولة للقائهم وقد استمدّ عامل أنطاكية للروم فأمده بجيش

كثير وداخل العرب الذين مع بكجور في الإتهزام عنه ، ووعده بذلك من أنفسهم ، فلما تراءى الجمعان وشعر بكجور بخديعة العرب فاستمات وحمل على الصف بقصد سعد الدولة ، فقتل لؤلؤ الكبير مولاه بطعنه إياه . ثم حمل عليه سعد الدولة فهزمه ، فسار إلى بعض العرب وحمل إلى سعد الدولة فقتله ، وسار إلى الرقة فملكها وقبض جميع أمواله ، وكانت شيئاً لا يعبر عنه ، وكتب أولاده إلى العزيز يستشفعون به ، فشفع إلى سعد الدولة فيهم أن يبعثهم إلى مصر ، ويتهدده على ذلك ، فساء سعد الدولة الردّ وجهز لحصار حلب الجيوش مع منجوتكين ، فترل عليها وحاصرها وبها أبو الفضائل بن سعد الدولة ومولاه لؤلؤ الصغير . وأرسلا إلى بسيل ملك الروم يستنجدانه وهو في قتال بلغار ، فبعث إلى عامل أنطاكية أن يمدّهما ، فسار في خمسين ألفاً حتى نزل حبس العاصي ، وبلغ خبره إلى منجوتكين فارتحل عن حلب ، ولقي الروم فهزمهم وأثنخ فيهم قتلاً وأسراً . وسار إلى أنطاكية وعاث في نواحيها ، وخرج أبو الفضائل في مغيب منجوتكين إلى ضواحي حلب ، فنقل ما فيها من الغلال وأحرق بقيتها لتفقد عساكر منجوتكين الأوقات . فلما عاد منجوتكين إلى الحصار ، جهز عسكره وأرسل لؤلؤ إلى أبي الحسن المغربي في الصلح ، فعقد له ذلك ، ورحل منجوتكين ، إلى دمشق ، وبلغ الخبر إلى العزيز فغضب ، وكتب إلى منجوتكين بالعود إلى حصار حلب وإبعاد الوزير المغربي ، وأنفذ الأوقات للعسكر في البحر إلى طرابلس . وأقام منجوتكين في حصار حلب وأعادوا مراسلة ملك الروم فاستنجدوه وأغروه ، وكان قد توسط بلاد البلغار فعاد مجدداً في السير . وبعث لؤلؤ إلى منجوتكين بالخبر حذراً على المسلمين ، وجاءته جواسيسه بذلك ، فأجفل بعد أن خرّب ما كان اتخذه في الحصار من الأسواق والقصور والحمامات . ووصل ملك الروم إلى حلب ولقي أبا الفضائل ولؤلؤاً ، ثم سار في الشام وافتتح حمص وشيزر ونهبها ، وحاصر طرابلس أربعين يوماً فامتنعت عليه ، وعاد إلى بلاده . وبلغ الخبر إلى العزيز فعظم عليه ، واستنفر الناس للجهاد ، وبرز من القاهرة ذلك سنة إحدى وثمانين ، ثم انتفض منير في دمشق ، فزحف إليه منجوتكين إلى دمشق .

* (أخبار الوزراء) *

كان وزير المعز لدين الله يعقوب بن يوسف بن كلثوم أصله من اليهود وأسلم ، وكان يدبّر الأحوال الأخشيدية بمصر ، وعزله أبو الفضائل بن الفرات سنة سبع وخمسين ، وصادره فاستتر بمصر ، ثم قرّ إلى المغرب ولقي المعز لدين الله ، وجاء في ركابه إلى مصر فاستوزره وعظم مقامه عنده ، واستوزره بعده ابنه العزيز إلى أن توفي سنة ثمانين وصلى عليه العزيز وحضر دفنه ، وقضى عنه دينه ، وقسم عمله فردّ النظر في الظلمات إلى الحسن بن عمّار كبير كتامة ، وردّ النظر في الأموال إلى عيسى بن نسطورس ، ولم تزل الوزارة سائر دولتهم في أرباب الأقاليم ، وكانوا بمكان ، وكان منهم البارزي . وكان مع الوزارة قاضي القضاة وداعي الدعاة ، وسأل أن يرسم اسمه على السكّة فغرب ومنع ، ومات قتيلاً بتنيس . وأبو سعيد النسري ، وكان يهودياً وأسلم قبل وزارته ، والجرجاني وقطع الجرجاني في أمر منع من الكتب فيه فكتب وحلف الحاكم يمين لا تكفر ليقطعنه . ثم ردّه بعد ثلاث وخلع عليه وابن أبي كدينة ثلاثة عشر شهراً . ثم صرف وقتل وأبو الطاهر بن ياشاد ، وكان من أهل الدين واستعفى فأعفي ، وأقام معتكفاً في جامع مصر وسقط ليلة من السطح فمات . وكان آخرهم الوزير أبو القاسم بن المغربي وكان بعده بدر الجيالي أيام المستنصر وزير سيف الدولة ، واستبدّ له على الدولة ومن بعده منهم كما يأتي في أخبارهم .

* (أخبار القضاة) *

كان النعمان بن محمد بن منصور بن أحمد بن حيّون في خطة القضاء للمعزّ بالقيروان . ولما جاء إلى مصر أقام بها في خطة القضاء إلى أن توفي وولي ابنه عليّ ، ثم توفي سنة أربع وسبعين وثلاثمائة ، فولّى العزيز أخاه أبا عبدالله محمداً ، خلع عليه وقلّده سيفاً . وكان المعز قد وعد أباه بقضاء ابنه محمد هذا بمصر ، وتمّ في سنة تسع وثمانين أيام الحاكم ، وكان كبير الصيت ، كثير الإحسان شديد الاحتياط في العدالة ، فكانت أيامه شريفة . وولي بعده ابن عمه أبو عبدالله الحسين بن عليّ بن النعمان أيام الحاكم ،

ثم عزل سنة أربع وتسعين ، وقتل وأحرق بالنار ، وولي مكانه ملكة بن سعيد الفارقي إلى أن قتله الحاكم سنة خمس وأربعمائة بنواحي القصور ، وكان عالي المنزلة عند الحاكم ومداخلاً له في أمور الدولة ، وخالصة له في خلواته . وولي بعده أحمد بن محمد بن عبدالله بن أبي العوام . واتصل في آخرين إلى آخر دولتهم ، كان كثيراً ما يجمعون للقاضي المظالم والدعوى ، فيكون داعي الدعاء ، وربما يفردون كلاً منهما . وكان القاضي عندهم يصعد مع الخليفة المنبر مع من يصعده من أهل دولته عندما يخطب الخلفاء في الجمع والأعياد .

* (وفاة المعز وولاية ابنه الحاكم) *

قد تقدّم لنا أنّ العزيز استنفر الناس للجهاد سنة إحدى وثمانين ، وبرز في العساكر لغزو الروم ، ونزل بلبليس فاعتورته الأمراض ، واتصلت به إلى أن هلك آخر رمضان سنة ست وثمانين لإحدى عشرة سنة ونصف من خلافته ، ولقب الحاكم بأمر الله ، واستولى برجوان الخادم على دولته كما كان لأبيه العزيز بوصيته بذلك ، وكان مدبر دولته ، وكان رديفه في ذلك أبو محمد الحسن بن عمّار ويلقب بأمين الدولة ، وتغلب على ابن عمّار وانبسطت أيدي كتامة في أموال الناس وحرّمهم ، ونكر منجوتكين تقديم ابن عمّار في الدولة ، وكاتب برجوان بالموافقة على ذلك فأظهر الانتقاض ، وجهز العساكر لقتاله مع سليمان بن جعفر بن فلاح فلقبهم بعسقلان ، وانهمز منجوتكين وأصحابه ، وقتل منهم ألفين وسبق أسيراً إلى مصر ، فأبقى عليه ابن عمّار واستأله للمشاركة ، وعقد على الشام لسليمان بن فلاح ، ويكنى أبا تميم ، فبعث من طبرية أخاه علياً إلى دمشق ، فامتنع أهلها ، فكاتبهم أبو تميم وتهددهم وأذعنوا ، ودخل على البلد ففتك فيهم . ثم قدّم أبو تميم فأمّن وأحسن وبعث أخاه علياً إلى طرابلس وعزل عنها جيش بن الصمصامة فسار إلى مصر ، وداخل برجوان في الفتك بالحسن بن عمّار وأعيان كتامة ، وكان معها في ذلك شكر خادم عضد الدولة نزع إلى مصر بعد مهلك عضد الدولة ، ونكبة أخيه شرف الدولة إياه ، فخلص إلى العزيز فقرّبه وحظي عنده ، فكان مع برجوان وجيش بن الصمصامة . وثار الفتنة واقتتل المشاركة والمغاربة فانهزمت المغاربة ، واختفى ابن عمّار وأظهر برجوان الحاكم وجدّد

له البيعة ، وكتب إلى دمشق بالقبض على أبي تميم بن فلاح فهب ، ونهبت خزائنه ، واستمرّ القتل في كتامة واضطربت الفتنة بدمشق ، واستولى الأحداث . ثم أذن برجوان لابن عمّار في الخروج من أستاذه وأجرى له أرزاقه على أن يقيم بداره . واضطرب الشام فانتفض أهل صور ، وقام بها رجلٌ ملاحٌ اسمه العلاقة وانتفض مُفَرِّج بن دغفل بن الجراح ، ونزل على الرملة ، وعاث في البلاد وزحف الدوقش ملك الروم إلى حصن أفامية محاصراً لها . وجَهَّز برجوان العساكر مع جيش بن الصمصامة ، فسار إلى عبدالله الحسين بن ناصر الدولة بن حمدون ، وأسطولاً في البحر ، واستنجد العلاقة ملك الروم فأنجده بالمقاتلة في المراكب ، فظفر بهم أسطول المسلمين . واضطرب أهل صور وملكها ابن حمدان ، وأسر العلاقة ، وبعث به إلى مصر فسُلخ وصلب وسار جيش بن الصمصامة إلى المفرج بن دغفل فهرب أمامه ، ووصل إلى دمشق ، وتلقاه أهلها مدعين ، وأحسن إليهم وسكّنهم ورفع أيدي العدوان عنهم . ثم سار إلى أفامية وصافّ الروم عندها فانهزم أولاً هو وأصحابه ، وثبت بشارة أخشيدي بن قرارة في خمس عشرة^(١) فارساً ، ووقف الدوقش ملك الروم على رابية في ولده وعدة من غلمانه ينظر فعل الروم في المسلمين ، فقصد كردي من مصافّ الأخشيدي وبيده عصا من حديد يسمّى الخشت ، وظنّه الملك مستأمناً ، فلما دنا منه ضربه بالخشت فقتله ، وانهزم الروم وأتبعهم جيش بن الصمصامة إلى أنطاكية يغنم ويسبي ويحرق . ثم عاد مظفراً إلى دمشق فتزل بظاهاها ولم يدخل . واستخلص رؤساء الأحداث واستحجهم وأقيم له الطعام في كل يوم ، وأقام على ذلك برهة . ثم أمر أصحابه إذا دخلوا للطعام أن يغلق باب الحجره عليهم ، ويوضع السيف في سائرهم ، فقتل منهم ثلاثة آلاف ، ودخل دمشق وطاف بها وأحضر الأشراف فقتل رؤساء الأحداث بين أيديهم ، وبعث بهم إلى مصر وأمن الناس . ثم إنه توفي ووليّ محمود بن جيش وبعث برجوان إلى بسيل ملك الروم فصالحه لعشر سنين ، وبعث جيشاً إلى برقة وطرابلس المغرب ففتحها ، ووليّ عليها يانساً الصقليّ . ثم ثقل مكان برجوان على الحاكم فقتله سنة تسع وثمانين ، وكان خصيماً أبيض ، وكان له وزير نصراني استوزره الحاكم من بعده . ثم قتل الحسين بن عمّار ، ثم الحسين بن جوهر القائد . ثم جهّز العساكر مع يارخنكين إلى حلب ،

(١) وفي نسخة ثانية خمسمائة فارس وهو الأصح لأنه من غير المعقول ان يغيّر خمسة عشر فارساً سير المعركة .

وقصد حسّان بن فرج الطائي ، لما بلغ من عيئه وفساده ، فلما رحل من غزوه إلى عسقلان لقيه حسّان وأبوه مفرج فانهزم وقتل ، ونهبت النواحي وكثرت جموع بني الجراح وملكوا الرملة ، واستقدموا الشريف أبا الفتوح الحسن بن جعفر أمير مكة فبايعوه بالخلافة . ثم استأهلها الحاكم ورغبها فردّاه إلى مكة وراجعا طاعة الحاكم ، وراجع هو كذلك ، وخطب له بمكة . ثم جهّز الحاكم العساكر إلى الشام مع عليّ ابن جعفر بن فلاح ، وقصد الرملة ، فانهزم حسّان بن مفرج وقومه ، وغلبهم على تلك البلاد واستولى على أموالهم وذخائرهم ، وأخذ ما كان لهم من الحصون يجبل السراة ، ووصل إلى دمشق في شوال سنة تسعين ، فملكها واستولى عليها ، وأقام مفرج وابنه حسّان شريدين بالقفر نحواً من ستين . ثم هلك مفرج وبعث حسّان ابنه إلى الحاكم فأمنه وأقطعه ثم وفد عليه بمصر فأكرمه ووصله .

* (خروج أبي ركة بركة والظفر به) *

كان أبو ركة هذا يزعم أنه الوليد بن هشام بن عبد الملك بن عبد الرحمن الداخل ، وأنه هرب من المنصور بن أبي عامر حين تتبّعهم بالقتل وهو ابن عشرين سنة ، وقصد القيروان فأقام بها يعلم الصبيان . ثم قصد مصر وكتب الحديث ، ثم سار إلى مكة واليمن والشام وكان يدعو للقائم من ولد أبيه هشام ، واسمه الوليد وإنما لقبه أبا ركة لأنه كان يحملها لوضوئه على عادة الصوفيّة . ثم عاد إلى نواحي مصر ونزل على بني قرة من بادية هلال بن عامر ، وأقام يعلم الصبيان ويؤمهم في صلاتهم . ثم أظهر ما في نفسه ودعا للقائم . وكان الحاكم قد أسرف في القتل في أصناف الناس وطبقاتهم ، والناس معه على خطر ، وكان قتل جماعة من بني قرة وأحرقهم بالنار لفسادهم ، فبادر بنو قرة وكانوا في أعمال بركة فأجابوه وانقادوا له وبايعوا . وكان بينهم وبين لواتة ومزاتة وزناتة جيرانهم في الأصل حروب ودماء فوضعوها . واتفقوا على بيعته . وكتب عامل بركة انيال الطويل بخبرهم إلى الحاكم فأمره بالكف عنهم . ثم اجتمعوا وساروا إلى بركة فهزموا العامل برمادة ، وملكوا بركة وغنموا الأموال والسلاح وقتلوه . وأظهر أبو ركة العدل ، وبلغ الخبر إلى الحاكم فاطمأنت نفسه ، وكف عن

الأذى والقتل ، وجَهَّز خمسة آلاف فارس مع القائد أبي الفتوح الفضل بن صالح فبلغ ذات الحَمَام ، وبينها وبين برقة مفازة صعبة معطشة ، وأمر أبو ركوّة من غور المياه التي فيها على قلبها . ثم سار للقائهم بعد خروجهم من المفازة على جهد العطش فقَاتَلهم ، ونال منهم وثبت أبو ركوّة واستأمن إليه جماعة من كتامة لما نالهم من أذى الحاكم وقتله فأَمَنهم ، ولحقوا به ، وانهزمت عساكر الحاكم وقتل خلق كثير منهم . ورجع أبو ركوّة إلى برقة ظافراً ورَدَد البعوث والسرايا إلى الصعيد وأرض مصر . وأهمّ الحاكم أمره وندم على ما قرط . وجَهَّز عليّ بن فلاح العساكر لحرهم ، وكاتب الناس أبا ركوّة يستدعونه ، وممن كتب إليه الحسن بن جوهر قائد القوَاد ، وبعثهم في ستة عشر ألف مقاتل سوى العرب ، وبعث أخاه في سرية فواقع بني قرّة وهزمهم ، وقتل من شيوخهم عبد العزيز بن مُصعب ورافع بن طراد ومحمد بن أبي بكر ، واستمال الفضل بن قرة فأجابه ماضي بن مقرب من أمرائهم ، وكان يطالعه بأخبارهم . وبعث عليّ بن فلاح عسكرياً إلى الفيوم فكبسه بنو قرّة وهزموه ، ونزل أبو ركوّة بالهرمين ، ورجع من يومه ثم رحل الفضل إلى الفيوم لقتالهم فواقعهم برأس البركة وهزمهم ، واستأمن بنو كلاب وغيرهم ، ورجع عليّ بن فلاح ، وتقدّم الفضل لطلب أبي ركوّة وخذل ماضي بن مقرب بني قرّة عن أبي ركوّة فقالوا له أنج بنفسك إلى بلد النوبة ، ووصل إلى تخومهم وقال : أنا رسول الحاكم فقالوا لا بدّ من استئذان الملك ، فوكّلوا به وطالعوا الملك بحقيقة الحال . وكان صغيراً قد ولي بعد سرقة أبيه ، وبعث إليه الفضل بشأنه وطلبه فكتب إلى شجرة بن منيا قائد الخيل بالثغر بأن يسلمه إلى نائب الحاكم ، ف جاء به رسول الفضل وأنزله الفضل في خيمة وحمله إلى مصر فطيف به على جمل لابسا طرطوراً^(١) وخلفه قرد يصفعه . ثم حمل إلى ظاهر القاهرة ليقتل ، فمات قبل وصوله ، وقُطِع رأسه وصُلِب . وبالغ الحاكم في إكرام الفضل ورفع مرتبته ، ثم قتله بعد ذلك ، وكان ظفر الحاكم بأبي ركوّة سنة سبع وتسعين .

(١) قلنسوة طويلة يلبسها عادة المهرجون .

* (بقية أخبار الحاكم) *

كان الحسن بن عمّار زعيم كتامة مدبر دولته كما ذكرناه ، وكان برجوان خادمه وكافله ، وكان بين الموالي والكتاميين في الدولة منافسة . وكان كثيراً ما يفضى إلى القتال ، واقتتلوا سنة سبع وثمانين ، وأركب المغاربة ابن عمّار والموالي برجوان ، وكانت بينهم حروب شديدة . ثم تهاجزوا واعتزل ابن عمّار الأمور وتخلّى بداره عن رسومه وجراياته ، وتقدّم برجوان بتدبير الدولة . وكان كاتب بن فهر بن ابراهيم يربع^(١) وينظر في الظلمات ويطالعه . وولّى على برقة يانس صاحب الشرطة مكان صندل . ثم قتل برجوان سنة تسع وثمانين ورجع التدبير إلى القائد أبي عبدالله الحسين بن جوهر ، وبقي ابن فهر على حاله . وفي سنة تسعين انقطعت طرابلس عن منصور بن بلكين بن زيري صاحب أفريقية ، وولّى عليها يانس العزيزي من موالي العزيز ، فوصل إليها وأمكته عامل المنصور منها ، وهو عصولة بن بكار . وجاء إلى الحاكم بأهله وولده وماله وأطلق يد يانس على محلّقه بطرابلس ، يقال كان له من الولد نيف وستون بين ذكر وأنثى ، ومن السراري خمس وثلاثون فتلقّى بالمبرة وهبىء له القصور ورُتّب له الجراية وقلّده دمشق وأعمالها ، فهلك بها لسنة من ولايته . وفي سنة اثنتين وتسعين وصل الصريخ من جهة فلحول بن خزرون المغراوي في ارتجاع طرابلس إلى منصور بن بلكين ، فجهّزت العساكر مع يحيى بن علي الأندلسي الذي كان جعفر أخوه عامل الزاب للعبيديين ، ونزع إلى بني أمية وراء البحر . ولم يزل هو وأخوه في تصرفهم إلى أن قتل المنصور بن أبي عامر جعفرأ منهما ، ونزع أخوه يحيى إلى العزيز بمصر فتزل عليه وتصرّف في خدمته وبعثه الآن الحاكم في العساكر لما قدّمناه ، فاعترضه بنو قرّة ببرقة ففضّوا جموعه ، ورجع إلى مصر وسار يانس من برقة إلى طرابلس ، فكان من شأنه مع عصولة ما ذكرناه . وبعد وفاة عصولة وليّ على دمشق مفلح الخادم ، وبعده عليّ بن فلاح سنة ثمان وتسعين . وبعد مسير يانس ولي على برقة صندل الأسود . وفي سنة ثمان وتسعين عزل الحسين بن جوهر القائد وقام

(١) رُبّع الحبل اي قتلّه من اربع طاقات ولا معنى لها في سياق الجملة ولعلها تعني الجلوس على الركبتين وهي كلمة عامية .

بتدبير الدولة صالح بن علي بن صالح الروباذي . ثم نكب حسين القائد بعد ذلك وقتل ، ثم قتل صالح بعد ذلك وقام بتدبير الدولة الكافي بن نصر بن عبدون ، وبعده زُرعة بن عيسى بن نسطورس ، ثم أبو عبد الله الحسن بن طاهر الوزان . وكثر عيث الحاكم في أهل دولته وقتلَهُ إِيّاهم مثل الجرجاري (١) وقطعه أيديهم ، حتى أن كثيراً منهم كانوا يهربون من سطوته ، وآخرون يطلبون الأمان فيكتب لهم به السجلات . وكان حاله مضطرباً في الجور والعدل والإخافة والأمن والنسك والبدعة . وأمّا ما يرمي به من الكفر وصدور السجلات بإسقاط الصلوات فغير صحيح ، ولا يقوله ذو عقل ، ولو صدر من الحاكم بعض ذلك لقتل لوقته . وأمّا مذهبه في الرفضة فمعروف . ولقد كان مضطرباً فيه مع ذلك ، فكان يأذن في صلاة التراويح ثم ينهي عنها ، وكان يرى بعلم النجوم ويؤثره ، وينقل عنه أنه منع النساء من التصرف في الأسواق ، ومنع من أكل الملوخيا . ورفع إليه أن جماعة من الروافض تعرضوا لأهل السنة في التراويح بالرجم ، وفي الجنائز ، فكتب في ذلك سجلاً قرىء على المنبر بمصر كان فيه : أمّا بعد فإن أمير المؤمنين يتلوا عليكم آية من كتاب الله المبين ، لا إكراه في الدين (الآية) . مضى أمس بما فيه ، وأتى اليوم بما يقتضيه . معاشر المسلمين نحن الأئمة ، وأنتم الأمة . لا يحلّ قتل من شهد الشهادتين (٢) ولا يحلّ عروة بين إثنين تجمعها هذه الأخوة ، عصم الله بها من عصم ، وحرّم لها ما حرّم ، من كل محرّم من دم ومال ومنكح ، الصلاح والأصلح بين الناس أصلح ، والفساد والإفساد من العباد يستقبح . يطوى ما كان فيما مضى فلا يُنشر ، ويعرض عما انقضى فلا يُذكر . ولا يقبل على ما مرّ وأدبر من إجراء الأمور على ما كانت عليه في الأيام الخالية أيام آبائنا الأئمة المهتدين سلام الله عليهم أجمعين ، مهديهم بالله وقائمهم بأمر الله ، ومنصورهم بالله ومعزهم لدين الله ، وهو إذ ذاك بالمهدية والمنصورية ، وأحوال القيروان تجري فيها ظاهرة غير خفية ليست بمستورة عنهم ولا مطوية . يصوم الصائمون على حسابهم ويفطرون ، ولا يعارض أهل الرؤية فيما هم عليه صائمون ومفطرون ، صلاة الخمس للدين بها جاءهم فيها يصلون وصلاة الضحى وصلاة التراويح لا مانع لهم منها ولا هم عنها يدفعون . يخمس في التكبير على الجنائز

(١) وهو واحد وزراء الحاكم .

(٢) بياض بالأصل وبعد مراجعة النص تبين ان الكلام تام .

المخمسون ، ولا يمنع من التكبير عليها المرتعون . يؤذّن بحجّي على خير العمل المؤذّنون ، ولا يؤذّي من بها لا يؤذّنون . لا يسبّ أحد من السلف ولا يحتسب على الواصف فيهم بما يوصف ، والخالف فيهم بما خلف . لكل مسلم مجتهد في دينه اجتهاده وإلى الله ربه ميعاده ، عنده كتابه وعليه حسابه . ليكن عباد الله على مثل هذا عملكم منذ اليوم ، لا يستعلي مسلم على مسلم بما اعتقده ، ولا يعترض معترض على صاحبه فيما اعتمده من جميع ما نصّه أمير المؤمنين في سجلّه هذا ، وبعده قوله تعالى يا أيها الذين آمنوا عليكم أنفسكم لا يضركم من ضلّ إذا اهتديتم إلى الله مرجعكم جميعاً فينبشكم بما كنتم تعملون . والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته . كتب في رمضان سنة ثلاث وتسعين وثلاثمائة .

* (وفاة الحاكم وولاية الظاهر) *

ثم توفي الحاكم بأمر الله منصور بن العزيز نزار قتيلًا ببركة الحبش بمصر ، وكان يركب الحمار ويطوف بالليل ويخلو بدار في جبل المقطم للعبادة ، ويقال لاستترال روحانية الكواكب . فصعد ليلة من ليالي^(١) ثلاث بقين من شوال سنة إحدى عشرة ركب على عادته ومشى معه راكباً فردّها واحداً بعد آخر في تصاريف أموره . ثم افتقد ولم يرجع ، وأقاموا أياماً في انتظاره . ثم خرج مظفر الصقلي^(٢) والقاضي وبعض الخواصّ إلى الجبل فوجدوا حماره مقطوع اليدين ، واتبعوا أثره إلى بركة الحبش فوجدوا ثيابه مزرّرة وفيها عدّة ضربات بالسكاكين فأيقنوا بقتله . ويقال إنّ أخته بلغه أنّ الرجال يتناوبون بها فتوعدها فأرسلت إلى ابن دواس من قواد كتامة ، وكان يخاف الحاكم فأغرته بقتله ، وهوّته عليه لما يرميه به الناس من سوء العقيدة ، فقد يهلك الناس ونهلك معه . ووعدته بالمتزلة والاقطاع ، فبعث إليه

(١) هكذا يبايض بالأصل وفي الكامل لابن الأثير ج ٩ ص ٣١٤ : «وكان سبب فقده انه خرج يطوف ليلة على رسمه ، وأصبح عند قبر الفقاعي ، وتوجّه إلى شرقي حلوان ومعه ركائبان ، فأعاد احدهما مع جماعة من العرب إلى بيت المال ، وأمر لهم بجائزة ، ثم عاد الركابي الآخر ، وذكر انه خلفه عند العين والمقصبة .

(٢) مظفر الصقلي : المرجع السابق .

رجلين فقتلاه في خلوته . ولما أيقنوا بقتله اجتمعوا إلى أخته ست الملك فأحضرت عليّ بن دواس ، وأجلس عليّ بن الحاكم صبيّاً لم يناهز الحلم وباع له الناس ، ولقّب الظاهر لإعزاز دين الله ، ونفذت الكتب إلى البلاد بأخذ البيعة له . ثم حضر ابن دواس من الغد وحضر معه القوّاد فأمرت ست الملك خادمها فعلاه بالسيف أمامهم حتى قتله وهو ينادي بثأر الحاكم فلم يختلف فيه إثنان ، وقامت بتدبير الدولة أربع سنين ثم ماتت . وقام بتدبير الدولة الخادم مِعْضاد وتافر بن الوزان ، وولي وزارته أبو القاسم علي بن أحمد الجرجري^(١) وكان متغلباً على دولته ، وانتقض الشام خلال ذلك ، وتعلّب صالح بن مرداس من بني كلاب على حلب ، وعاث بنو الجراح في نواحيه ، فبعث الظاهر سنة عشرين قائده الزريري^(٢) والي فلسطين في العساكر ، وأوقع بصالح بن الجراح ، وقُتِل صالح وإبنة وملك دمشق . وملك حلب من يد شبل الدولة نصر بن صالح وقتله ، وكان بينه وبين بني الجراح قبل ذلك وهو بفلسطين حروب ، حتى هرب من الرملة إلى قيسارية فاعتصم بها وأخرب ابن الجراح الرملة وأحرقها . وبعث السرايا فانتهدت إلى العريش وخشي أهل بلييس وأهل القرافة على أنفسهم ، فانتقلوا إلى مصر ، وزحف صالح بن مرداس في جموع العرب لحصار دمشق وعليها يومئذ ذو القرنين ناصر الدولة بن الحسين . وبعث حسّان بن الجراح إليهم بالمدد ، ثم صالحوا صالح بن مرداس وانتقل إلى حصار حلب وملكها من يد شعبان الكتامي ، وجرّدت العساكر من الشام مع الوزيري^(٣) وكان ما تقدّم وملك دمشق وأقام بها .

* (وفاة الظاهر وولاية ابنه المستنصر) *

ثم توفي الظاهر لإعزاز دين الله أبو الحسن عليّ بن الحاكم منتصف شعبان سنة سبع وعشرين لست عشرة سنة من خلافته ، فولي ابنه أبو تميم معدّ ولقّب المستنصر بأمر الله ، وقام بأمره وزير أبيه أبو القاسم عليّ بن أحمد الجرجري ، وكان بدمشق

(١) الجرجري : ابن الاثير ج ٩ ص ٤٤٧ .

(٢) اسمه انوشكين الوزيري وهو نائب المستنصر بالله صاحب مصر بالشام المرجع السابق . ص ٥٠٠ .

الوزيرى واسمه أقوش تكين^(١) وكانت البلاد صلحت على يديه لعدله ورفقه وضبطه ، وكان الوزير الجرجاري يحسده ويبغضه ، وكتب إليه بإبعاد كاتبه أبى سعيد ، فأنفذ إليه أنه يحمل الوزيرى على الانتقاص ، فلم يجب الوزيرى إلى ذلك واستوحش ، وجاء جماعة من الجند إلى مصر فى بعض حاجاتهم فدخلهم الجرجاري فى التوثب به ، ودسّ معهم بذلك إلى بقية الجند بدمشق فتعللوا عليه^(٢) فخرج إلى بعلبك سنة ثلاث وثلاثين فنعه عاملها من الدخول ، فسار إلى حماة فمُنِع أيضاً فقوتل ، وهو خلال ذلك يُنهب فاستدعى بعض أوليائه من كفرطاب فوصل إليه فى ألنى رجل ، وسار إلى حلب فدخلها وتوفى بها فى جمادى الآخرة من السنة ، وفسد بعده أمر الشام وطمع العرب فى نواحيه ، وولى الجرجاري على دمشق الحسين بن حمدان فكان قصارى أمره منع الشام ، وملك حسّان بن مُقرج فلسطين وزحف معزّ الدولة بن صالح الكلابى إلى حلب فللك المدينة ، وامتنع عليه أصحاب القلعة وبعثوا إلى مِصرَ للنجدة فلم ينجدهم ، فسلموا القلعة لمعزّ الدولة بن صالح فللكها .

* (مسير العرب إلى أفريقيا) *

كان المعز بن باديس قد انتقض دعوة العبيديين بأفريقية وخطب للقائم العباسي ، وقطع الخطبة للمستنصر العلويّ سنة أربعين وأربعمائة ، فكتب إليه المستنصر يتهدده . ثم إنه استوزر الحسين بن عليّ التازورى^(٣) بعد الجرجاري ولم يكن فى رتبته فخاطبه المعز دون ما كان يخاطب من قبله ، كان يقول فى كتابه إليهم عبده ، ويقول فى كتاب التازورى صنيعته فحقد ذلك ، وأغرى به المستنصر ، وأصلح بين زُعبَة ورياح من بطون هلال وبعثهم إلى أفريقية وملكهم كل ما يفتحونه ، وبعث إلى المعز : أما بعد فقد أرسلنا إليك خيولاً وحملنا عليها رجالاً فحولاً ليقضى الله أمراً كان مفعولاً .

(١) ورد اسمه انوشتكين الوزيرى وقد مر معنا سابقاً . ج ٩ ص ٥٠٠ .

(٢) هكذا بياض بالأصل وفى الكامل ج ٩ ص ٥٠١ : فأظهروا الشغب عليه وقصدوا قصره وهو يظاهر البلد وتبعهم من العامة من يريد النهب ، فاقتتلوا فعلم الوزيرى ضعفه وعجزه عنهم ، ففارق مكانه ، واستصحب أربعين غلاماً له وما أمكنه من الدواب والاثاث والاموال ، ونهب الباقي وسار الى دمشق .

(٣) البازورى : ابن الاثير ج ٩ ص ٥٦٦ .

فساروا إلى بركة فوجدوها خالية لأن المعز كان أباد أهلها من زناته ، فاستوطن العرب بركة ، واحتقر المعز شأنهم واشترى العبيد واستكثر منهم حتى اجتمع له منهم ثلاثون ألفاً . وزحف بنو زغبة إلى طرابلس فلكوها سنة ست وأربعين ، وجازت رياح الأثبج وبنو عدي إلى أفريقية ، فاضرموها ناراً . ثم سار أمراؤهم إلى المعز وكبيرهم مؤنس بن يحيى من بني مرداس من زياد فأكرمهم المعز وأجزل لهم عطاياهم فلم يغن شيئاً ، وخرجوا إلى ما كانوا عليه من الفساد ، ونزل بأفريقية بلاء لم ينزل بها مثله ، فخرج إليهم المعز في جموعه من صنهاجة والسودان نحواً من ثلاثين ألفاً ، والعرب في ثلاثة آلاف فهزموه وأثنوا في صنهاجة بالقتل واستباحوهم ، ودخل المعز القيروان مهزوماً . ثم بيّتهم يوم النحر وهم في الصلاة فهزموه أعظم من الأولى . ثم سار إليهم بعد أن احتشد زناته معه فانهزم ثالثة وقتل من عسكره نحو من ثلاثة آلاف ، ونزل العرب بمصلى القيروان ووالوا عليهم الهزائم ، وقتلت منهم أمم . ثم أباح لهم المعز دخول القيروان للميرة فاستطالت عليهم العامة فقتلوا منهم خلقاً وأدار المعز السور على القيروان سنة ست وأربعين . ثم ملك مؤنس بن يحيى مدينة باجة سنة ست وأربعين وأمر المعز أهل القيروان بالانتقال إلى المهديّة للتحصن بها ، وولّى عليها ابنه تما^(١) سنة خمس وأربعين . ثم انتقل إليها سنة تسع وأربعين ، وانطلقت أيدي العرب على القيروان بالنهب والتخريب ، وعلى سائر الحصون والقرى كما يذكر في أخبارهم . ثم كانت الخطبة للمستنصر ببغداد على يد البساسيري من ممالك بني بويه عند انقراض دولتهم وإستيلاء السلجوقية كما نذكره في أخبارهم .

* (مقتل ناصر الدولة بن حمدان بمصر) *

كانت أمّ المستنصر متغلبة على دولته وكانت تصطنع الوزراء وتوليهم ، وكانوا يتخذون الموالي من الأتراك للتغلب على الدولة . فن استوحشت منه أغرت به المستنصر فقتله . فاستوزرت أولاً أبا الفتح الفلاحى ، ثم استوحشت منه فقبض عليه المستنصر وقتله ، ووزر بعده أبا البركات حسن بن محمد وعزله . ثم ولي الوزارة أبا محمد التازوري من

(١) ابنه يدعى تميم كما في الكامل ج ٩ ص ٥٦٩ ولعل الناسخ حذف الميم الثانية .

قرية بالرملة تسمى تازور ، فقام بالدولة إلى أن قتل ، ووزر بعده أبو عبد الله الحسين ابن الباطلي ، وكان في الدولة من موالي السودان ناصر الدولة ابن حمدان ، واستمالوا معهم كتامة والمصامدة ، وخرج العبيد إلى الضياع واجتمعوا في خمسين ألف مقاتل ، وكان الأتراك ستة آلاف ، وشكوا إلى المستنصر فلم يشكهم ، فخرجوا إلى غرماثهم والتقوا بكوم الريش ، وأكمن الأتراك للعبيد ولقوهم فانهزموا ، وخرج كمينهم على العبيد وضربوا البوقات والكاسات فارتاب العبيد وظنوه المستنصر فانهزموا ، وقتل منهم وغرق نحو أربعين ألفاً . وفدى الأتراك وتغلبوا ، وعظم الإقتراء فيهم فخلت الخزائن ، واضطربت الأمور وتجمع باقي العسكر من الشام وغيره إلى الصعيد ، واجتمعوا مع العبيد وكانوا خمسة عشر ألفاً وساروا إلى الجيزة فلقبهم الأتراك وعليهم ناصر الدولة بن حمدان فهزمهم إلى الصعيد ، وعاد ناصر الدولة والأتراك ظافرين . واجتمع العبيد في الصعيد وحضر الأتراك بدار المستنصر فأمرت أمه العبيد بالدار أن يفتكوا بمقدمي الأتراك ففعلوا وهربوا إلى ظاهر البلد ومعهم ناصر الدولة ، وقاتل أولياء المستنصر فهزمهم ، وملك الاسكندرية ودمياط وقطع الخطبة منها ومن سائر الريف للمستنصر . وراسل الخليفة العباسي ببغداد وافترق الناس من القاهرة . ثم صالح المستنصر ودخل القاهرة واستبد عليه وصادر أمه على خمسين ألف دينار ، وافترق عنه أولاده وكثير من أهله في البلاد . ودس المستنصر لقيواد الأتراك بأنه يحول الدعوة فامتعضوا لذلك وقصدوه في بيته ، وهو آمن منهم ، فلما خرج إليهم تناولوه بسيوفهم حتى قتلوه وجاؤا برأسه ، ومروا على أخيه في بيته فقطعوا رأسه ، وأتوا بهما جميعاً إلى المستنصر وذلك سنة خمس وستين ، وولى عليهم الذكر منهم وقام بأمر الدولة .

* (استيلاء بدر الجمالي على الدولة) *

أصل بدر هذا من الأرمن من صنائع الدولة بمصر ومواليها ، وكان حاجباً لصاحب دمشق ، واستكفاه فيما وراء بابه . ثم مات صاحب دمشق فقام بالأمر إلى أن وصل الأمير على دمشق ، وهو ابن منير فسار هو إلى مصر وترقى في الولايات إلى أن ولي عكاً وظهر منه كفاية واضطلاع . ولما وقع بالمستنصر ما وقع من استيلاء الترك عليه

والفساد والتضييق ، استقدم بدر الجمالي لولاية الأمور بالحضرة ، فاستأذن في الاستكثار من الجند لقهر من تغلب من جند مصر فأذن له في ذلك ، وركب البحر من عكا في عشرة مراكب ، ومعه جند كثيف من الأرمن وغيرهم ، فوصل إلى مصر ، وحضر عند الخليفة فولاه ما وراء بابه ، وخلع عليه بالعقد المنظوم بالجواهر مكان الطوق ، ولقبه بالسيد الأجل أمير الجيوش ، مثل والي دمشق . وأضيف إلى ذلك كافل قضاة المسلمين ، وداعي دعاة المؤمنين ، ورتب الوزارة وزاده سيفه (١) وردّ الأمور كلّها إليه ، ومنه إلى الخليفة . وعاهده الخليفة على ذلك ، وجعل إليه ولاية الدعاة والقضاء ، وكان مبالغاً في مذهب الإمامية ، فقام بالأمر واستردّ ما كان تغلب عليه أهل النواحي مثل ابن عمّار بطرابلس وابن معرف بعسقلان وبني عقيل بصور . ثم استرد من القواد والأمراء بمصر جميع ما أخذوه أيام الفتنة من المستنصر من الأموال والأمتعة . وسار إلى دمياط وقد تغلب عليها جماعة من المفسدين من العرب وغيرهم ، فأثن في لواتة بالقتل والنهب في الرجال والنساء وسبى نساءهم وغنم خيولهم . ثم سار إلى جهينة وقد ثاروا ومعهم قوم من بني جعفر فلقبهم على طرخ العليا سنة تسع وستين فهزمهم وأثن فيهم وغنم أموالهم . ثم سار إلى أسوان وقد تغلب عليها كثر الدولة محمد فقتله وملكها ، وأحسن إلى الرعايا ونظّم حالهم وأسقط عنهم الخراج ثلاث سنين . وعادت الدولة إلى أحسن ما كانت عليه .

* (وصول الغز إلى الشام واستيلاؤهم عليه وحصارهم
مصر) *

كان السلجوقية وعساكرهم من الغز قد استولوا في هذا العصر على خراسان والعراقين وبغداد ، وملكهم طغرل بك ، وانتشرت عساكرهم في سائر الأقطار ، وزحف السنز

(١) اي زاده على الوزارة حمل السيف .

بن افق^(١) من أمراء السلطان ملك شاه وسموه^(٢) الشاميون أفسفس والصحيح هذا ، وهو إسم تركي هكذا قال ابن الأثير ، فرحف سنة ثلاث وثلاثين بل وستين ففتح الرملة ، ثم بيت المقدس وحصر دمشق وعاث في نواحيها وبها المعلّى بن حيدرة ، ولم يزل يوالي عليها البعوث إلى سنة ثمان وستين ، وكثّر عسف المعلّى بأهلها مع ما هم فيه من شدة الحصار فثاروا به ، وهرب إلى بلّيس ، ثم لحق بمصر فحبس إلى أن مات . ولما هرب من دمشق اجتمعت المصامدة وولوا عليهم انتصار بن يحيى منهم ولقبوه وزير الدولة ، ثم اضطربوا مما هم فيه من الغلاء ، وجاء أمير من القدس فحاصرهم حتى نزلوا على أمانه . وأنزل وزير الدولة بقلعة بانياس ودخل دمشق في ذي القعدة ، وخطب فيها للمقتدي العباسي . ثم سار إلى مصر سنة تسع وستين فحاصرها ، وجمع بدر الجمالي العساكر من العرب وغيرهم ، وقاتله فهزّمه وقتل أكثر أصحابه ، ورجع أتسز منهزماً إلى الشام فأتى دمشق ، وقد صانوا مخلفه فشكرهم ورفع عنهم خراج سنة تسع وستين ، وجاء إلى بيت المقدس فوجدهم قد عاثوا في مخلفه وحصروا أهله وأصحابه في مسجد داود عليه السلام ، فحاصرهم ودخل البلد عنوة ، وقتل أكثر أهله حتى قتل كثيراً في المسجد الأقصى . ثم جهّز أمير الجيوش بدر الجمالي العساكر من مصر مع قائده نصير الدولة ، فحاصر دمشق وضيق عليها ، وكان ملك السلجوقية السلطان ملك شاه قد أقطع أخاه تُتَش سنة سبعين وأربعمائة بلاد الشام ، وما يفتحها منها فرحف إلى حلب وحاصرها وضيق عليها ، ومعه جموع كثيرة من التركان فبعث إليه أتسز من دمشق يستصرخه ، فسار إليه ، وأجفلت عساكر مصر عن دمشق ، وخرج أتسز من دمشق للقائه فقتله وملك البلد ، وذلك سنة إحدى وسبعين . وملك ملك شاه بعد ذلك حلب واستولى السلجوقية على الشام أجمع ، وزحف أمير الجيوش بدر الجمالي من مصر في العساكر ، إلى دمشق وبها تاج الدولة تُتَش فحاصره وضيق عليه ، وامتنع عليه ورجع ، وزحفت عساكر مصر سنة اثنتين وثمانين إلى الشام فاسترجعوا مدينة صور من يد أولاد القاضي عين الدولة بن أبي عقيل ، كان أبوهم قد انتزى عليها ، ثم فتحوا مدينة صيدا ثم مدينة جبيل^(٣)

(١) وفي نسخة أخرى : اتسز بن أنسز .

(٢) الأصح سمّاه الشاميون .

(٣) هي مدينة جبيل على الساحل اللبناني .

وضبط أمير الجيوش البلاد وولى عليها العمّال . وفي سنة أربع وثمانين استولى الفرنج على جزيرة صقلية ، وكان أمير الجيوش قد ولى على مدينة صور منير الدولة الجيوشي من طائفته ، فانتقض سنة ست وثمانين ، وبعث إليه أمير الجيوش العساكر فثار به أهل المدينة ، واقتحمت عليهم العساكر وبعث منير الدولة إلى مصر في جماعة من أصحابه فقتلوا كلهم . ثم توفي أمير الجيوش بدر الجمالي سنة سبع وثمانين في ربيع الأول لثمانين سنة من عمره . وكان له موليان أمين الدولة لاويز ونصير الدولة أفتكين فحذرهم^(١) بأنه يروم الاستبداد ورغبه في ولد مولاه بدر ، فلما قضى بدر نجه استدعى المستنصر لاويز ليقلّده فأنكر ذلك أفتكين وركب في الجند وشغبوا على المستنصر ، واقتحموا القصر وأسمعوه خشن الكلام فرجع إلى ولاية ولد بدر ، وقدم للوزارة ابنه محمد الملك أبا القاسم شاه ، ولقبه بالأفضل مثل لقب أبيه . وكان أبو القاسم بن المقرئ رديفاً لبدر في وزارته بما كان اختصه لذلك ، فولّى بعد موته الوزارة المقرئ وكانت عندهم عبارة عن التوقيع بالقلم الغليظ . وقام الأفضل أبو القاسم بالدولة وجرى على سنن أبيه في الاستبداد ، وكانت وفاة المستنصر قريباً من ولايته .

* (وفاة المستنصر وولاية ابنه المستعلي) *

ثم توفي المستنصر معدّ بن الظاهر^(٢) يوم التروية سنة سبع وثمانين لستين سنة من خلافته ويقال لخمس وستين بعد أن لقي أهوالاً وشدائد ، وانفتقت عليه فتوق استهلك فيها أمواله وذخائره حتى لم يكن له إلا بساطه الذي يجلس عليه ، وصار إلى حد العزل والخلع ، حتى تدارك أمره باستقدام بدر الجمالي من عكا فتقوم أمره ، ومكّنه في خلافته . ولما مات خلف من الولد أحمد ووزاراً وأبا القاسم ، وكان المستنصر فيما يقال قد عهد لئزار ، وكانت بينه وبين أبي القاسم الأفضل عداوة ، فخشى بادرته وداخل عمته في ولاية أبي القاسم ، على أن تكون لها كفالة الدولة ، فشهدت بأن المستنصر عهد له بمحضر القاضي والداعي فبويع ابن ست ، ولقب المستعلي بالله ،

(١) هكذا يبايض بالأصل ومقتضى السياق ان المستنصر حذر امين الدولة لاويز ونصير الدولة (ناصر الدولة :

أفتكين بان بدر الجمالي يروم الاستبداد .. ابن الاثير ج ١٠ ص ٤٣٨)

(٢) هو المستنصر بالله ابو تميم معدّ بن أبي الحسن عليّ الظاهر لإعزاز دين الله العلوي .

وأكره أخوه الأكبر على بيعته ، ففرّ إلى الإسكندرية بعد ثلاث ، وبها نصير الدولة
أفتكين مولى بدر الجمالي الذي سعى للأفضل ، فانتقض وبايع لتزار بعهدده ولقب
المصطفى لدين الله . وسار الأفضل بالعساكر وحاصرهم بالإسكندرية واستترهم على
الأمان ، وأعطاهم اليمن على ذلك ، وأركب نزاراً السفن إلى القاهرة وقُتِل بالقصر .
وجاء الأفضل ومعه أفتكين أسيراً فأحضره يوماً ووبّخه ، فهمّ بالردّ عليه فقتل
بالضرب بالعصي ، وقال : لا يتناول اليمن هذه للقتلة ، ويقال إنّ الحسين بن
الصباح رئيس الإسماعيلية بالعراق قصد المستنصر في زيّ تاجر ، وسأله إقامة الدعوة
له ببلاد العجم فأذن له في ذلك ، وقال له الحسين من إمامي بعدك ؟ فقال : إني
نزار ! فسار ابن الصباح ودعا الناس ببلاد العجم إليه سرّاً . ثم اظهر أمره وملك القلاع
هنالك مثل قلعة الموت وغيرها كما نذكره في أخبار الإسماعيلية ، وهم من أجل هذا
الخبر يقولون بإمامة نزار . ولما ولي المستعلي خرج ثغر عن طاعته وولي عليه واليه كشيخة
وبعث المستعلي العساكر فحاصره ، ثم اقتحموا عليه وحملوه إلى مصر فقتل بها سنة
إحدى وتسعين وأربعمائة . وكان تُتَشُّ صاحب الشام قد مات واختلف بعده إبناه
رضوان ودقاق ، وكان دقاق بدمشق ورضوان بحلب فخطب رضوان في أعماله
للمستعلي بالله أياماً قلائل ثم عاود الخطبة للعباسيين .

* (استيلاء الفرنج على بيت المقدس) *

كان بيت المقدس قد أقطعه تاج الدولة تُتَشُّ للأمير سليمان بن أرتق التركماني ،
وقارن ذلك استفحال الفرنج واستطالتهم على الشام ، وخروجهم سنة تسعين
وأربعمائة ، ومروا بالقسطنطينية وعبروا خليجها ، وخطى صاحب القسطنطينية سبيلهم
ليحولوا بينه وبين صاحب الشام من السلجوقية والغزّ فنازلوا أولاً أنطاكية فأخذوها من
يد باغيسيان ، من قواد السلجوقية ، وخرج منها هارباً فقتله بعض الأرمن في
طريقه ، وجاء برأسه إلى الفرنج بأنطاكية . وعظّم الخطب على عساكر الشام وسار
كربوقا صاحب الموصل فتزل مرج دابق واجتمع إليه دقاق بن تُتَشُّ ، وسليمان بن
أرتق ، وطفتكين أتابك صاحب حمص وصاحب سنجان ، وجمعوا من كان هنالك

من الترك والعرب ، وبادروا إلى أنطاكية لثلاثة عشر يوماً من حلول الفرنج بها . وقد اجتمع ملوك الفرنج ومقدمهم بنميد ، وخرج الفرنج وتصادموا مع المسلمين فانهزم المسلمون ، وقتل الفرنج منهم ألوفاً ، واستولوا على معسكرهم ، وساروا إلى معرة النعمان وحاصروها أياماً ، وهربت حاميتها ، وقتلوا منها نحواً من مائة ألف ، وصالحهم ابن مُنقذ على بلده شيزر ، وحاصروا حمص فصالحهم عليها جناح الدولة ، ثم حاصروا عكة فامتنت عليهم ، وأدرك عساكر الغز من الوهن ما لا يُعبر عنه فطمع أهل مصر فيهم ، وسار الأفضل بن بدر العساكر لاسترجاع بيت المقدس فحاصرها ، وبها سُقمان وأبو الغازي ابنا أرتق وابن أخيها ياقوتي وابن عمها سوتج ، ونصبوا عليها نيقاً وأربعين منجنيقاً ، وأقاموا عليها نيقاً وأربعين يوماً ، ثم ملكوها بالأمان في سنة تسعين . وأحسن الأفضل إلى سُقمان وأبي الغازي ومن معها ، وخطى سبيلهم ، فسار سُقمان إلى بلد الرها وأبو الغازي إلى بلد العراق ، وولى الأفضل على بيت المقدس ورجع إلى مصر . ثم سارت الفرنج إلى بيت المقدس وحاصروه نيقاً وأربعين يوماً ، ونصبوا عليه برجين ثم اقتحموها من الجانب الشمالي لسبع بقين من شعبان ، واستباحوها أسبوعاً ، ولحق المسلمون إلى محراب داود عليه السلام واعتصموا به إلى أن استترهم الفرنج بالأمان ، وخرجوا إلى عسقلان وقُتِلَ بالمسجد عند الشجرة سبعون ألفاً ، وأخذوا من المسجد نيقاً وأربعين قنديلاً من الفضة وزن كل واحد منها ثلاثة آلاف وستائة ، وتوروا من الفضة وزن أربعين رطلاً بالشامي ، ومائة وخمسين قنديلاً من بصر وغير ذلك مما لا يحصى . وأجفل أهل بيت المقدس وغيرهم من أهل الشام إلى بغداد باكين على ما أصاب الإسلام ببيت المقدس من القتل والسبي والنهب . وبعث الخليفة أعيان العلماء إلى السلطان بركيارق وإخوته محمد وسنجر بالمسير إلى الجهاد فلم يتمكنوا من ذلك ، للخلاف الذي كان بينهم . ورجع الوفد مؤيسين^(١) من نصرهم . وجمع الأفضل أمير الجيوش بمصر العساكر وسار إلى الفرنج ، فساروا إليهم وكبسوهم على غير أهبة فهزموهم ، وافترق عسكر مصر وقد لاذوا بجهنم الشعراء هناك فاضرموها عليهم ناراً فاحترقوا وقتل من ظهر ، ورجع الفرنج إلى عسقلان فحاصروها حتى أنزلوا لهم عشرين ألف دينار فارتحلوا .

(١) الاصح ان يقول ايسين من نصرهم .

* (وفاة المستعلي وولاية ابنه الأمر) *

ثم توفي المستعلي أبو القاسم أحمد بن المستنصر منتصف صفر سنة خمس وتسعين لسبع سنين من خلافته ، فبويغ ابنه أبو عليّ ابن خمس سنين ولقب الأمر بأحكام الله ، ولم يلِ الخلافة فيهم أصغر منه ومن المستنصر ، فكان هذا لا يقدر على ركوب الفرس وحده .

* (هزيمة الفرنج لعساكر مصر) *

ثم بعث الأفضل أمير الجيوش بمصر العساكر لقتال الفرنج مع سعد الدولة الفراسي أميراً مملوك أبيه ، فلقى الفرنج بين الرملة ويافا ومقدمهم بغدوين^(١) فقاتلهم ، وانهمز وقتل واستولى الفرنج على معسكره فبعث الأفضل ابنه شرف المعالي في العساكر فبارزهم قرب الرملة وهزمهم ، واختفى بغدوين في الشجر ونجا إلى الرملة مع جماعة من زعماء الفرنج ، فحاصروهم شرف المعالي خمسة عشر يوماً حتى أخذهم فقتل منهم أربعمئة صبياً ، وبعث ثلثمائة إلى مصر ونجى بغدوين إلى يافا ووصل في البحر جموع من الفرنج للزيارة فندبهم بغدوين للغزو ، وسار بهم إلى عسقلان فهرب شرف المعالي وعاد إلى أبيه . وملك الفرنج عسقلان وبعث العساكر في البر مع تاج العجم مولى أبيه إلى عسقلان ، وبعث الأسطول في البحر إلى يافا مع القاضي ابن قادوس فبلغ إلى يافا واستدعى تاج العجم وحبسه . وبعث جمال الملك من مواليه إلى عسقلان مقدم العساكر الشامية . ثم بعث الأفضل سنة ثمان وتسعين ابنه سنّ الملك حسين وأمر جمال الملك بالسير معه لقتال الفرنج ، فساروا في خمسة آلاف واستمدوا طفكتكين أتابك دمشق ، فأمدتهم بألف وثلثمائة ، ولقوا الفرنج بين عسقلان ويافا فتفانوا بالقتل وتجازوا ، وافترق المسلمون إلى عسقلان ودمشق ، وكان مع الفرنج بكّناش بن

(١) هو بدوان الاول وهو قائد الحملة الصليبية الرابعة

تُش عدل عنه طفكتين بالملك إلى ابن أخيه دقاق بن تُشش ، فلقق بالإفرنج مغاضباً .

* (استيلاء الفرنج على طرابلس وبيروت) *

كانت طرابلس رجعت إلى صاحب مصر وكان يحاصرها من الفرنج ابن المرديني صاحب صيحييل ، والمدد يأتيهم من مصر . فلما كانت سنة ثلاث وخمسين وصل أسطول من الفرنج مع ويمتدين إلى صيحييل من قِامِصَتِهِمْ فترل على طرابلس ، وتشاجر مع المرديني فبادر بغدوين صاحب القدس وأصلح بينهم ، ونزلوا جميعاً على طرابلس وألصقوا أبراجهم بسورها ، وتأخرت الميرة عنهم من مصر في البحر لركود البحر فافتحمها الفرنج عنوة ثاني الأضحى من سنة ثلاث وخمسين ، وقتلوا ونهبوا وأسروا وغنموا . وكان واليها قد استأمن قبل فتحها في جماعة من الجند فلحقوا بدمشق ، ووصل الأسطول بالمدد وكفاية سنة من الأقوات بعد فتحها ففرقوه في صور وصيدا وبيروت ، واستولى الفرنج على معظم سواحل الشام . وإنما خصصنا هذه بالذكر في الدولة العلوية لأنها كانت من أعمالهم . وسنذكر البقية في أخبار الفرنج إن شاء الله تعالى .

* (استرجاع أهل مصر بعسقلان) *

كان الامر قد استولى على عسقلان من قواد شمس الخلافة ، فداخل بغدوين صاحب بيت المقدس من الفرنج وهاداه ليمتنع به على أهل مصر ، وجهز أمير الجيوش عسكرياً من مصر للقبض عليه إذا حضر وشعر بذلك ، وانتقض وأخرج من عنده من أهل مصر ، وخاف الأفضل أن يسلم عسقلان إلى الفرنج فأقره على عمله ، وارتاب شمس الخلافة بأهل عسقلان واتخذ بطانة من الأرمن فاستوحش أهل البلد فثاروا به وقتلوه ، وبعثوا إلى الأمر والأفضل بذلك ، فأرسل إليهم الوالي من مصر وأحسن إليهم واستقامت أحوالهم . وحاصر بغدوين بعد ذلك مدينة صور وفيها عساكر الأرمن واشتلك في حصارها بكل نوع ، وكان بها عز الملك الأعز من أولياء

الأمر فاستمد طفتكين أتابك دمشق فأمدّه بنفسه وطال الحصار ، وحضر أوان الغلال
فخشي الفرنج أن يفسد طفتكين غلال بلدهم فأفرجوا عنها إلى عكا وكفى الله
شرهم . ثم زحف بغدوين ملك الفرنج من القدس إلى مصر وبلغ ستين وسبح في
النيل فانتقض عليه جرح كان به ، وعاد إلى القدس ومات ، وعهد بملك القدس
للقمص صاحب الرها ، ولولا ما نزل بملوك السلجوقية من الفتنة لكانوا قد استرجعوا
من الفرنج جميع ما ملكوه من الشام ، ولكن الله خبأ ذلك لصالح الدين بن أيوب
حتى فاز بذكوره .

* (مقتل الأفضل) *

قد قدّمنا أنّ الأمر ولّاه الأفضل صغيراً ابن خمس ، فلما استجمع واشتد تنكّر
للأفضل وثقلت وطأته عليه فانتقل الأفضل إلى مصر وبني بها داراً ونزلها ، وخطب
منه الأفضل إبنته فزوجها على كره منه وشاور الأمر أصحابه في قتله ، فقال له ابن
عمه عبد المجيد وكان وليّ عهده : لا تفعل وحذره سوء الأحدثة لما اشتهر بين الناس
من نصحه ونصح أبيه وحسن ولايتها للدولة ، ولا بدّ من إقامة غيره والاعتماد عليه
فيتعرّض للحذر من مثلها إلى الإمتناع منه . ثم أشار عليه من مداخلة ثقته أبي عبد الله
ابن البطائحي في مثل ذلك فإنه يُحسن تدبيره ويضع عليه من يقاتله ، ويقتل به
فيسلم عرضك . وكان ابن البطائحي قرأشاً بالقصر ، واستخلصه الأفضل ورقاه
واستحجبه ، فاستدعاه الأمر وداخله في ذلك ، ووعدّه بمكانه فوضع عليه رجلان
فقتلاه بمصر وهو سائر في موكبه من القاهرة منقلباً من خزانة السلاح في سنة خمس
عشرة وخمسمائة ، كان يفرّق السلاح على العادة في الأعياد وثار الغبار في طريقه
فانفرد عن الموكب فدره الرجلان وطعناه فسقط ، وقتلا ، وحمل إلى داره وبه رمق
فجاءه الأمر متوجّعاً وسأله عن ماله فقال أمّا الظاهر فأبو الحسن بن أبي أسامة
يعرفه ، وكان أبوه قاضياً بالقاهرة وأصله من حلب . وأمّا الباطن فإنّ البطائحي
يعرفه . ثم قضى الأفضل نجه ثمان وعشرين سنة من وزارته ، واحتاط الأمر على
داره فوجد له ستة آلاف كيس من الذهب العين ، وخمسين أردباً من الورق ، ومن
الديباج الملّون والمتاع البغدادي والإسكندريّ وظرف الهند وأنواع الطيوب والعنبر

والمسك ما لا يحصى . حتى لقد كان من ذخائره دكة عاج وأبنوس محلاة بالفضة عليها عرم^(١) مثنى من العنبر زنته ألف رطل ، وعلى العرم مثل طائر من الذهب برجلين مرجانا ومنقار زمردا^(٢) وعينان ياقوتتان كان ينصبها في بيته ويضوع عرفها فيعم القصر وصارت إلى صلاح الدين .

* (ولاية ابن البطائحي) *

قال ابن الأثير كان أبوه من جواسيس الأفضل بالعراق ، ومات لم يخلف شيئاً . ثم ماتت أمه وتركته معلماً ، فتعلم البناء أولاً ثم صار يحمل الأمتعة بالأسواق ، ويدخل بها على الأفضل فخفف عليه واستخدمه مع الفرائشين ، وتقدم عنده واستحجبه ، ولما قتل الأفضل ولأه الأمر مكانه وكان يعرف بابن فاتت وابن القائد فدعاه الأمر جلال الإسلام ، ثم خلع عليه بعد سنتين من ولايته للوزارة ولقبه المأمون ، فجرى على سنن الأفضل في الاستبداد ونكر ذلك الأمر وتنكر له ، واستوحش المأمون وكان له أخ يلقب المؤتمن فاستأذن الأمر في بعثه إلى الإسكندرية لحمايتها ليكون له ردةً هنالك فأذن له ، وسار معه القواد وفيهم عليّ بن السلار وتاج الملوك قائمين ، وسنا الملك الجمل ودريّ الحروب وأمثالهم ، وأقام المأمون على استيحاءش من الأمر وكثرت السعاية فيه وأنه يدعي أنه ولد نزار من جارية خرجت من القصر حاملاً به ، وأنه بعث ابن نجيب الدولة إلى اليمن يدعوه ، فبعث الأمر إلى اليمن في استكشاف ذلك .

* (مقتل البطائحي) *

ولما كثرت السعاية فيه عند الأمر وتوغر صدره عليه ، كتب إلى القواد الذين كانوا مع أخيه بشعر الإسكندرية بالوصول إلى دار الخلافة^(١) فهّم لذلك علي بن

(١) مكان عرم : مكان مرتفع .

(٢) وهو الزمرد وهنا وردت الكلمة بالعامية .

(٣) هكذا بياض بالأصل وفي الكامل لابن الأثير ج ١٠ ص ٦٢٩ «وأما سبب قتله — المأمون البطائحي — فإنه كان قد ارسل الأمير جعفر أخا الأمر ليقتل الأمر ويجعله خليفة ، وتقررت القاعدة بينها على ذلك ، =

سلار فحضروا ، واستأذن المؤمن بعدهم في الوصول فأذن له . وحضر رمضان من سنة تسع عشرة فجاءوا إلى القصر للإفطار على العادة ، ودخل المأمون والمؤمن فقبض عليها وجسها داخل القصر ، وجلس الأمر من الغد في إيوانه وقرأ عليه وعلى الناس كتاباً بتعديد ذنوبهم ، وترك الأمر رتبة الوزارة خلواً ، وأقام رجلين من أصحاب الدواوين يستخرجان الأموال من الخراج والزكاة والمكس ، ثم عزلها لظلمها . ثم حضر الرسول الذي بعثه إلى اليمن ليكشف خبر المأمون ، وحضر ابن نجيب وداعيته فقتل وقتل المأمون وأخوه المؤمن .

* (مقتل الأمر وخلافة الحافظ) *

كان الأمر مؤثراً للذاته طموحاً إلى المعالي وقاعداً عنها ، وكان يحدث نفسه بالنهوض إلى العراق في كل وقت ، ثم يقصر عنه وكان يقرض الشعر قليلاً ومن قوله :

أصبحتُ لا أرجو ولا ألقى إلا إلهي ولله الفضلُ
جدي نبي وإمامي أبي ومذهبي التوحيد والعدلُ

وكانت الفداوية تحاول قتله فيتحرز منهم ، واتفق أن عشرة منهم اجتمعوا في بيت ، وركب بعض الأيام إلى الروضة ، ومر على الجسر بين الجزيرة ومصر فسبقوه فوقفوا في طريقه ، فلما توسط الجسر انفرد عن الموكب لضيقه ، فوثبوا عليه وطعنوه وقتلوا حينهم ، ومات هو قبل الوصول إلى منزله سنة أربع وعشرين وخمسمائة ، لتسع وعشرين سنة ونصف من خلافته . وكان قد استخلص مملوكين وهما برغش العادل وبرعوارد هزير الملوكة ، وكان يؤثر العادل منها ، فلما مات الأمر تحيلوا في قيام المأمون عبد الحميد^(٢) بالأمر وكان أقرب القرابة سناً وأبوه أبو القاسم بن المستضيء معه ،

فسمع بذلك أبو الحسن بن أبي أسامة وكان خصيصاً بالأمر ، قريبا منه ، وقد ناله من الوزير أذى وأطراح ، فحضر عند الأمر وأعلمه الحال فقبض عليه وصلبه .

(١) العبارة غير واضحة وفي الكامل ج ١٠ ص ٦٦٤ يذكر ابن الأثير في أحداث سنة ٥٢٤ : «وفي هذه السنة (٥٢٤) ثاني ذي القعدة قتل الأمر بأحكام الله ابو علي بن المستعلي العلوي صاحب مصر ، خرج إلى منزله له ، فلما عاد وثب عليه الباطنية فقتلوه لأنه كان سيء السيرة في رعيته ، وكانت ولايته تسعا

وقالوا إن الأمر أوصى بأن فلانة حامل فدلته الرؤيا بأنها تلد ذكراً فهو الخليفة بعدي ، وكفالاته لعبد الحميد فأقاموه كافلاً ولقبوه الحافظ لدين الله ، وذكروا من الوصية أن يكون هزير الملوک وزيراً والسعيد باس من موالي الأفضل صاحب الباب ، وقرأوا السجل بذلك في دار الخلافة .

* (ولاية أبي علي بن الأفضل الوزارة ومقتله) *

ولما تقرّر الأمر على وزارة هزير الملوک ، وخلع عليه أنکر ذلك الجند وتولّى کبير ذلك رضوان بن ونحش کبيرهم . وكان أبو علي بن الأفضل حاضراً بالقصر فحثه برغش العادل على الخروج حسداً لصاحبه ، وأوجد له السيل إلى ذلك فخرج ، وتعلق به الجند وقالوا : هذا الوزير ابن الوزير ، وتنصّل فلم يقبلوا ، وضربوا له خيمة بين القصرين وأحدقوا به ، وأغلقت أبواب القصر فتسوّروه وولحوا من طيقانه . واضطر الحافظ إلى عزل هزير الملوک ، ثم قتله وولى أبو علي أحمد بن الأفضل الوزارة ، وجلس بدست أبيه وردّ الناس أموال الوزارة المقضية . واستبدّ على الحافظ ومنعه من التصرف ، ونقل الأموال من الذخائر والقصر إلى داره ، وكان إمامياً متشدداً فأشار عليه الإمامية بإقامة الدعوة للقائم المنتظر . وضرب الدراهم باسمه دون الدنانير ونقش عليها : الله الصمد الإمام محمد ، وهو الإمام المنتظر . وأسقط ذکر إسماعيل من الدعاء على المنابر ، وذكر الحافظ وأسقط من الآذان حيّ على خير العمل . ونعت نفسه بنعوت أمر الخطباء بذكرها على المنابر . وأراد قتل الحافظ بمن قتله الأمر من إخوته . فإن الأمر أجحفهم عند نكبة الأفضل وقتلهم ، فلم يقدر أبو علي على قتله فخلعه واعتقله . وركب بنفسه في المواسم وخطب للقائم مموهاً فتنگر له أولياء الشيعة

وعشرين سنة وخمسة أشهر ، وعمره اربعا وثلاثين سنة ، وهو العاشر من ولد المهدي عبيدالله الذي ظهر بسجلماسة وبنى المهدي بأفريقية . وهو ايضا العاشر من الخلفاء العلويين من اولاد المهدي ايضا . ولما قتل لم يكن له ولد بعده ، فولّى ابن عمه الميمون عبد المجيد ابن الأمير ابي القاسم بن المستنصر بالله ، وانما بوبع له لينظر في الأمر نيابة حتى يكشف عن حمل ان كان للامر فتكون الخلافة فيه ويكون هو نائباً عنه . ومولد الحافظ بعسقلان لأن اياه خرج من مصر إليها في الشدة فأقام بها فولد ابنه عبد المجيد هناك .

ومالك الخلفاء . وداخل يانس الجند من كتامة وغيرهم في شأنه ، واتفقوا على قتله . وترصد له قوم من الجند فاعترضوه خارج البلد ، وهو في موكبه وهم يتلاعبون على الخيل . ثم اعتمدوه فطعنوه وقتلوه ، وأخرجوا الحافظ من معتقله وجددوا له البيعة بالخلافة ، ونهب دار أبي علي . وركب الحافظ وحمل ما بقي فيها إلى القصر واستوزر أبا الفتح يانسا الحافظي ، ولقبه أمير الجيوش ، وكان عظيم الهيبة بعيد الغور ، واستبد عليه فاستوحش كل منها بصاحبه . ويقال إن الحاكم وضع له سماً في المستراح هلك به وذلك آخر ذي الحجة سنة ست وعشرين .

* (قيام حسن بن الحافظ بأمر الدولة ومكره بأبيه ومهلكه) *

ولما هلك يانس أراد الحافظ أن يخلى دست الوزارة ليستريح من التعب الذي عرض منهم للدولة ، وأجمع أن يفوض الأمور إلى ولده ، وفوض إلى ابنه سليمان . ومات لشهرين ، فأقام ابنه الآخر حسناً فحدثته نفسه بالخلافة ، وعزم على اعتقال أبيه ، وداخل الأجناد في ذلك فأطاعوه ، وأطلع أبوه على أمره ففتك بهم يقال : إنه قتل منهم في ليلة أربعين ، وبعث أبوه خادماً من القصر لقتله فهزمه حسن وبقي الحافظ محجوراً ، وفسد أمره وبعث حسن بهرام الأرمني لحشد الأرمن ليستظهر بهم على الجند ، وثاروا بحسن وطلبوه من أبيه ، ووقفوا بين القصرين وجمعوا الحطب لإحراق القصر . واستبشع الحافظ قتله بالحديد فأمر طبيبه ابن فرقة عنه ^(١) في ذلك سنة تسع وعشرين .

* (وزارة بهرام ورضوان بعده) *

ولما مات حسن بن الحافظ ورحل بهرام لحشد الأرمن اجتمع الجند وكان بهرام

(١) هكذا بالأصل والمعنى مبتور وغير واضح وفي «الكامل لابن الأثير ج ١١ ص ٢٣» «فاحضر طبيبين كانا له ، أحدهما مسلم والآخر يهودي ، فقال لليهودي : نريد سماً نسقيه لهذا الولد ليموت ، ونخلص من هذه الحادثة ! فقال : أنا لا أعرف غير النقع وماء الشعير وما شاكل هذا من الأدوية ، فقال : أنا أريد ما أخلص به من هذه المصيبة ، فقال له : لا أعرف شيئاً . فأحضر المسلم وأمره بذلك فصنع له شيئاً فسقاه الولد فمات لوقته .»

كبيرهم وراودوا الحافظ على وزارته فوافقهم، وخلع عليه وفوّض إليه الأمور السلطانية، واستثنى عليه الشرعية، وتبعه تاج الدولة أفتكين في الدولة، واستعمل الأرمن وأهانوا المسلمين. وكان رضوان بن ولحيس صاحب الباب، وهو الشجاع الكاتب من أولياء الدولة، وكان ينكر على بهرام ويهزأ به، فولاه بهرام الغربية، ثم جمع رضوان وأتى إلى القاهرة ففرّ بهرام وقصد قوص في ألفين من الأرمن، ووجد أخاه قتيلاً فلم يعرض لأهل قوص، وباء بحق الخلافة، وصعد إلى أسوان فامتنعت عليه بكنز الدولة. ثم بعث رضوان العساكر في طلبه مع أخيه الأكبر وهو إبراهيم الأوحى فاستتره على الأمان له وللأرمن الذين معه. وجاء به فأنزله الحافظ في القصر إلى أن مات على دينه. واستقرّ رضوان في الوزارة ولقب بالأفضل وكان سنياً، وكان أخوه إبراهيم إمامياً، فأراد الاستبداد وأخذ في تقديم معارفه سيفاً وقلماً. وأسقط المكوس وعاقب من تصدّى لها، فتغيّر له الخليفة فأراد خلعه، وشاور في ذلك داعي الدعاة وفقهاء الإمامية فلم يعينوه في ذلك بشيء. وفظن له الحافظ فدرس خمسين فارساً ينادون في الطرقات بالثورة عليه، وينهضون بإسم الحافظ فركب لوقته هاربا منتصف شوال سنة ثلاث وثلاثين، ونهبت داره، وركب الحافظ وسكن الناس، ونقل ما فيها إلى قصره. وسار رضوان يريد الشام ليستنجد الترك، وكان في جملة شاور وهو من مصطفيه، وأرسل الحافظ الأمير بن مضيال^(١) ليردّه على الأمان فرجع، وحبس في القصر، وقيل وصل إلى سرخند فأكرمه صاحبها أمين الدولة كمنسكين، وأقام عنده ثم رجع إلى مصر سنة أربع وثلاثين فقاتلهم عند باب القصر وهزمهم. ثم افترق عنه أصحابه وأرادوا العود إلى الشام فبعث عنه الحافظ بن مضيال وحبسه بالقصر إلى سنة ثلاث وأربعين فنقب الحبس وهرب إلى الجيزة، وجمع المغاربة وغيرهم ورجع إلى القاهرة فقاتلهم عند جامع ابن طيلون^(٢) وهزمهم. ثم دخل القاهرة ونزل عند جامع الأقمر، وأرسل إلى الحافظ في المال ليفرّقه فبعث عشرين ألفاً على عادتهم مع الوزير، ثم استراد عشرين وعشرين. وفي خلال ذلك وضع الحافظ عليه جمعاً كثيراً من السودان فحملوا عليه وقتلوه وجاؤا

(١) وفي نسخة أخرى: الأمير بن مصال، وكذلك عند ابن الأثير.
(٢) هو جامع ابن طولون.

برأسه إلى الحافظ . واستمر الحافظ في دولته مباشراً لأموره وأخلى رتبة الوزارة فلم يول
أحدًا بعده .

* (وفاة الحافظ وولاية ابنه الظافر) *

ثم توفي الحافظ لدين الله عبد الحميد بن الأمير أبي القاسم أحمد بن المستنصر سنة
أربع وأربعين لتسع عشرة سنة ونصف من خلافته ، وعن أبي العالية يقال بلغ عمره
سبعاً وسبعين سنة ، ولم يزل في خلافته محجور الوزارة ، ولما مات ولي بعده ابنه أبو
منصور إسماعيل بعهدده إليه بذلك ولقب الظافر بأمر الله .

* (وزارة ابن مضيال ثم ابن السلار) *

كان الحافظ لما عهد لابنه الظافر أوصاه بوزارة ابن مضيال فاستوزره أربعين يوماً وكان
علي بن السلار والياً على الإسكندرية ومعه بلارة بنت عمه القاسم وابنه منها عباس
وتزوجت بعده بابن السلار^(١) ، وشبّ عباس وتقدّم عند الحافظ حتى ولي الغربية
فلم يرض ابن السلار وزارة ابن مضيال واتفق مع عباس على عزله ، وبلغ الخبر إلى

(١) العبارة غير واضحة ومبتورة وفي الكامل ج ١١ ص ١٤٢ : واستوزر ابن مصل فبقي أربعين يوماً يدبّر
الأمور ، فقصده العادل بن السلار من ثغر الإسكندرية ونازعه في الوزارة ، وكان ابن مصل قد خرج
من القاهرة في طلب بعض المفسدين من السودان ، فخلفه العادل بالقاهرة وصار وزيراً .
وسير عباس بن أبي الفتوح بن يحيى بن تميم بن المعز بن باديس الصنهاجي في عسكر وهو ربيب
العادل ، إلى ابن مصل ، فظفر به وقتله ، وعاد إلى القاهرة واستقر العادل وتمكّن ، ولم يكن للخليفة
معه حكم . واما سبب وصول عباس إلى مصر فإن جدّه يحيى أخرج أباه أبا الفتوح من المهديّة ، فلما
توفي يحيى وولي بعده بلاد أفريقية ابنه علي بن يحيى بن تميم بن يحيى صاحب أفريقية ، أخرج أخاه
أبا الفتوح بن يحيى والد عباس من أفريقية سنة تسع وخمسمائة ، فسار إلى الديار المصرية ومعه زوجته
بلارة ابنة القاسم بن تميم بن المعز بن باديس ، وولده عباس هذا وهو صغير يرضع ، ونزل أبو الفتوح
بالإسكندرية فأكرم وأقام بها مدة يسيرة ، وتوفي وتزوجته بعده امرأته بلارة بالعادل بن السلار . وشبّ
العباس وتقدّم عند الحافظ حتى ولي الوزارة بعد العادل ، فإن العادل قتل في المحرم سنة ثمان وأربعين
 وخمسمائة . قيل : وضع عليه عباس من قتلته ، فلما قُتل ولي الوزارة بعده وتمكّن فيها ، وكان جليداً
حازماً . من المقارنة بين ما ورد عند ابن الأثير وما ورد في تاريخ ابن خلدون نرى انه سقطت بعض
السطور ربما اثناء النسخ او ان الناسخ نسخها سهواً .

ابن مضيال فشكا إلى الظافر فلم يشكه فقال ذوو الحروب : ليس هنا من يقاتل ابن السلار فغضب الظافر ودسّ عليه من بني عليّ مصلحيه فخرج إلى الصّعيد ، وقدم ابن السلار إلى القاهرة فاستوزره الظافر ، وهو منكر له ولقبه العادل . وبعث العساكر مع العباس ربيبه في اتباع ابن مضيال فخرج في طلبه . وكان جماعة من لواتة السودان فتحصنوا من عباس في جامع دولام فأحرقه عليهم ، وقتل ابن مضيال وجاء برأسه . وقام ابن سلار بالدولة وحفظ النواميس وشدّ من مذاهبه أهله . وكان الخليفة مستوحشاً منه منكرأ له وهو مبالغ في النصيحة والخدمة . واستخدم الرّجاله لحراسته ، فارتاب له صبيان الخاص من حاشية الخليفة فاعتزموا على قتله ، ونميّ ذلك إليه فقبض على رؤوسهم فحبسهم ، وقتل جماعة منهم وافترقوا ، ولم يقدر الظافر على إنكار ذلك . واحتفل ابن السلار بأمر عسقلان ، ومنعها من الفرنج وبعث إليها بالمدد كل حين من الأقوات والأسلحة فلم يغن ذلك عنها ، وملكها الفرنج وكان لذلك من الوهن على الدولة ما تحدّث به الناس .

ولما قتل العادل بن السلار صبيان الخاص تأكّد نكر الخليفة له ، واشتدّ قلقه . وكان عباس بن أبي الفتوح صديقاً ملاطفاً له فكان يسكّنه ويهدّيه ، وكان لعباس ولد اسمه نصير ، استخضه الظافر واستدناه ، ويقال كان يهواه ، ففاوض العادل عباساً في شأن ابنه عن مخالطة ابنه للظافر فلم يفته ابنه ، فهى العادل جدّته أن يدخل إلى بيته فشقّ ذلك على نصير وعلى أبيه ، وتنكر للعادل . وزحف الفرنج إلى عسقلان فجهّز العادل الجيوش والعساكر إليها مدداً مع ما كان يمدّها به ، وبعثهم مع عباس بن أبي الفتوح فارتاب لذلك ، وفاوض الظافر في قتل العادل وحضر معهم مؤيداً لدولة الأمير أسامة بن منقذ أحد أمراء شيزر ، وكان مقرّباً عند الظافر وصديقاً لعباس ، فاستصوب ذلك وحثّ عليه ، وخرج عباس بالعساكر إلى بلبليس ، وأوصى ابنه نصير بقتله ، فجاء في جماعة إلى بيت جدّته ، والعادل نائم فدخل إليه وضربه فلم يجهز عليه ، وخرج إلى أصحابه . ثم دخلوا جميعاً فقتلوه وجاؤا برأسه إلى الظافر ، ورجع عباس من بلبليس بالعساكر فاستوزره الظافر ، وقام بالدولة وأحسن إلى الناس ، وأيس أهل عسقلان من المدد فأسلموا أنفسهم وبلدهم بعد حصار طويل وكان ذلك كله سنة ثمان وأربعين .

* (مقتل الظافر وأخويه وولاية ابنه الفائز) *

ولما وزر عباس للظافر ، وقام بالدولة ، كان ولده نصير من ندمان الظافر ، وكان يهواه كما تقدم . وكان أسامة بن مُنقذ من خالصاء عباس وأصدقائه فقبّح عليه سوء المقالة في ابنه ، وأشار عليه بقتل الظافر فاستدعى ابنه نصيراً وقبّح عليه في شناعة الأحدوثة فيه بين الناس ، وأغراه باغتيال الظافر ليمحو عنه ما يتحدث به الناس ، فسأل نصير من الظافر أن يأتي إلى بيته في دعوة فركب من القصر إليه فقتله نصير ومن جاء معه ، ودفنهم في داره ، وذلك في محرم سنة تسع وأربعين وباكر إلى القصر ولم ير الظافر ، وسأل خدام القصر فأحسن العذر ورجع إلى أخوي الظافر يوسف وجبريل فخبّرهما بركوب الظافر إلى دار نصير فقالا له : خبر الوزير . فلما جاء عباس من الغد أخبره بأنه ركب إلى بيت نصير ابنه ولم يعد فاستشاط غيظاً عليه ، ورماه بأنه داخل أخويه في قتله . ثم استدعاهما فقتلها وقتل معها ابناً هنالك لحسن بن الحافظ . ثم أخرج ابنه أبا القاسم عيسى ابن خمس سنين وحمله على كتفه وأجلسه على سرير الملك وبايع له بالخلافة ، ولقبه الفائز بالله ونقل عباس بسبب ذلك ما في القصر من الأموال والذخائر ما لا حد له . وعند خروجه بأخويه رأى القتلى فاضطرب وفرغ وبقي سائر أيامه يعتاده الصرع .

* (وزارة الصالح بن رزيك) *

ولما قتل الظافر وأخواه كما ذكرناه كتب النساء من القصر إلى طلّاح بن رزيك^(١) وكان والياً على الأشمونين والبهنسة . وجاء الخبر بأن الناس اختلفوا على عباس بسبب ذلك ، فجمع وقصد القاهرة ولبس السواد حزناً ورفع على الرماح الشعور التي بعث بها النساء حزناً . ولمّا عبر البحر خرج عباس وولده ودفنوا ما قدروا عليه من مال وسلاح من حاصل الدولة ، ومعها صديقها أسامة بن مُنقذ فاعترضهم الفرنج ،

(١) رزيك بضم الراء وتشديد الزاي المكسورة وسكون المثناة التحتية بعدها كاف . قاله ابن خلكان . اهـ .

وقاتلوا فقتل عباس وأسر ولده ونجا أسامة إلى الشام . ودخل طلائع القاهرة في ربيع سنة تسع وخمسين ، وجاء إلى القصر راجلاً . ثم مضى إلى دار عباس ومعه الخادم الذي حضر لقتله فاستخرجه من التراب ودفنه عند آبائه ، وخلع الفائز عليه الوزارة ولقبه الصالح . وكان إمامياً كاتباً أديباً فقام بأمر الدولة ، وشرع في جمع الأموال والنظر في الولايات . وكان الأوحى بن تميم من قرابة عباس والياً على تيبس ، وكان لما سمع بفعلة قريبه عباس جمع وقصد القاهرة فسبقه طلائع ، فلما استقل بالوزارة أعاده إلى عمله بدمياط وتيبس . ثم بعث في فداء نصير بن عباس من الفرنج فجيء به وقتله وصلبه بباب زويلة . ثم نظر في المزاحمين من أهل الدولة ، ولم يكن أرفع رتبة من تاج الملوك قايماز وابن غالب ، فوضع عليهما الجند فطلبوهما فهربا ونهب دورهما ، وتبع كبراء الأمراء بمثل ذلك حتى خلا الجو ، ووضع الرقباء والحجاب على القصر ، وثقلت وطأته على الحرم ، ودبرت عمّة الفائز في قتل الصالح ، وقرقت الأموال في ذلك ، ونمي الخبر إليه فجاء إلى القصر ، وأمر الاستاذين والصفالبة بقتلها فقتلوا سرّاً ، وصار الفائز في كفالة عمته الصغرى ، وعظم اشتداد الفائز واستفحل أمره ، وأعطى الولايات للأمراء واتخذ مجلساً لأهل الأدب يسامرون فيه ، وكان يقرض الشعر ولا يجيده . وولى شاور السعدي على قرضه ، وأشار عليه حجّابه بصرفه ، واستقدمه فامتنع وقال : إن عزلي دخلت بلاد النوبة . وعلى عهده كان استيلاء نور الدين محمود الملك العادل على دمشق من يد بني طغتكين أتابك تُشش سنة تسع وأربعين وخمسمائة .

* (وفاة الفائز وولاية العاضد) *

ثم توفي الفائز بنصر الله أبو القاسم عيسى بن الظافر إسماعيل سنة خمس وخمسين ، لست سنين من خلافته ، فجاء الصالح بن رزيك إلى القصر وطلب الخدام بإحضار أبناء الخلفاء ليختار منهم ، وعدل عن كبرائهم إلى صغرائهم لمكان استبداده ، فوقع اختياره على أبي محمد عبدالله بن يوسف قتيل عباس فبايع له بالخلافة وهو غلام ، ولقبه العاضد لدين الله وزوجه إيبته وجهّزها بما لم يسمع بمثله .

* (مقتل الصالح بن رزيك وولاية ابنه رزيك) *

ولما استفحل أمر الصالح وعظم استبداده بجمالية الأموال والتصرف ، وحجر العاضد تنكر له الحرم ودس إلى الأمراء بقتله . وتولت كبر ذلك عمّة العاضد الصغرى التي كانت كافلة الفائز بعد أختها . واجتمع قوم من القواد والسودان منهم الريفي الخادم وابن الداعي والأمير بن قوام الدولة ، وكان صاحب الباب وتواطؤا على قتله ، ووقفوا في دهليز القصر ، وأخرج ابن قوام الدولة الناس أمامه وهو خارج من القصر ، واستوقفه عنبر الريفي يحادثه ، وتقدّم ابنه رزيك فوثب عليه جماعة منهم وجرحوه ، وضرب ابن الداعي الصالح قائبته ، وحمل إلى داره فبقي يجود بنفسه يومه ذلك . وإذا أفاق يقول رحمك الله يا عباس ومات من الغد . وبعث إلى العاضد يعاتبه على ذلك فحلف على البراءة من ذلك ، ونسبه إلى العمّة ، وأحضر ابنه رزيك وولاه الوزارة مكان أبيه ، ولقبه العادل فأذن له في الأخذ بثأره ، فقتل العمّة وابن قوام الدولة والأستاذ عنبر الريفي وقام بحمل الدولة ، وأشير عليه بصرف شاور من قوص ، وقد كان أبوه أوصاه ببقائه وقال له : قد ندمت على ولايته ، ولم يمكني عزله ، فضرفه وولّى مكانه الأمير بن الرفعة فاضطرب شاور وخرج إلى طريق الواحات وجمع وقصد القاهرة ، وجاء الخبر إلى رزيك فعجز عن لقائه ، وخرج في جماعة من غلمانهم بعدة أحمال من المال والثياب والجوهر ، وانتهى إلى طفيحة ، واعترضه ابن النضر وقبض عليه ، وجاء به إلى شاور فاعتقله واعتقل معه أخاه ، فأراد الهرب من محبسه فوشى به أخوه فقتل لسنة من ولايته ولتسع سنين من ولاية أبيه .

* (وزارة شاور ثم الضرغام من بعده) *

ودخل شاور القاهرة سنة ثمان وخمسين ، ونزل بدار سعيد السعداء ومعه ولده طين وشجاع والطازي ، وولاه العاضد الوزارة ولقبه أمير الحيوش ، وأمكنه من أموال بني رزيك فاستصفى معظمها ، وزاد أهل الرواتب والجرايات عشرة أمثالها ، واحتجب

عن الناس ، وكان الصالح بن رزيك قد أنشأ في لواته أمراء يسمون البرقية ، وكان مقدمهم الضرغام ، وكان صاحب الباب فنازع شاور في الوزارة لتسعة أشهر من ولايته ، وثار عليه وأخرجه من القاهرة ، فلاحق بالشام وقتل ولده علياً وكثيراً من أمراء المصريين حتى ضعفت الدولة وخلت من الأعيان وأدى ذلك الى خرابها .

* (مسير شيركوه وعساكر نور الدين إلى مصر مع شاور) *

ولما لحق شاور إلى الشام نزل على الملك العادل نور الدين بدمشق صريحاً ، وشرط له ثلث الجباية على أن يقيم له العساكر . وجهز نور الدين شيركوه وكان مقدماً في دولته ويذكر سبب اتصاله به في موضعه ، فساروا في جمادي الآخرة سنة تسع وخمسين ، وقد تقدم نور الدين إلى أسد الدين شيركوه بأن يعيد شاور إلى وزارته ويتقم له ممن نازعه وسار نور الدين بعساكره إلى طرف بلاد الفرنج لينعهم من اعتراض أسد الدين إن هموا به ، ولما وصل أسد الدين وشاور إلى بلييس لقبهم ناصر الدين همّام وفخر الدين همّام أخو الضرغام في عساكر مصر فهزموه ، ورجع إلى القاهرة وقتل رفاقه والأمراء البرقية الذين أغروه بشاور . ودخل أسد الدين القاهرة ومعه أخو الضرغام أسيراً وفر الضرغام فقتل بالجسر عند مشهد السيدة نفيسة ، وقتل أخواه وعاد شاور إلى وزارته وتمكّن منها ، ثم نكث عهده مع أسد الدين وسلطانه وصرفه إلى الشام .

* (فتنة أسد الدين مع شاور وحصاره) *

ولما رجع أسد الدين من مصر إلى الشام أقام بها في خدمة نور الدين . ثم استأذن نور الدين العادل سنة إثنين وستين في العود إلى مصر فأذن له ، وجهزه في العساكر وسار إلى مصر ونازل بلاد الفرنج في طريقه . ثم وصل إلى أطيح من ديار مصر ، وعبر النيل إلى الجانب الغربي ونزل الجيزة ، وتصرف في البلاد الغربية نيفاً وخمسين ، واستمد شاور الفرنج ، وجاء بهم إلى مصر وخرج معهم للقاء أسد الدين شيركوه فأدركوه بالصعيد ، فرجع للقائهم على رهب لكثرة عددهم وصدقهم القتال فهزمهم

على قلة من معه ، فإنهم لم يبلغوا ألفي فارس . ثم سار إلى الإسكندرية وهو يجبي الأموال في طريقه إلى أن وصلها ، فاستأمن أهلها وملكها ، وولى عليها صلاح الدين يوسف بن أخيه نجم الدين أيوب ، ورجع إلى جباية الصعيد . واجتمعت عساكر مصر والفرنج على القاهرة وأزاحوا عليهم وساروا إلى الإسكندرية وحاصروا بها صلاح الدين فسار أسد الدين إليهم من الصعيد ، ثم خذله بعض من معه من التركمان بمدخله شاور ، وبعثوا له إثر ذلك في الصلح فصالحهم ورد إليهم الإسكندرية ، ورجع إلى دمشق فدخلها آخر ذي القعدة من سنة إثنيتين وستين . واستطال الفرنج على أهل مصر وشرطوا عليهم أن يتزلوا بالقاهرة وشحنة ، وأن تكون أبوابها بأيديهم لئلا تدخل عساكر نور الدين ، وقرّر ضريبة يحملها كل سنة فأجابه إلى ذلك (١) .

* (رجوع أسد الدين إلى مصر ومقتل شاور ووزارته) *

ثم طمع الإفرنج في مصر ، واستطالوا على أهلها وملكوا بلبليس ، واعتمروا على قصد القاهرة . وأمر شاور بتخريب مصر خشية عليها منهم فحرقت ونهب أهلها ، ونزل الفرنج على القاهرة ، وأرسل العاضد إلى نور الدين يستنجده ، وخشي شاور من اتفاق العاضد ونور الدين ، فداخل الفرنج في الصلح على ألف دينار مصرية معجلة وعشرة آلاف أردب (٢) من الزرع ، وحذّره أمر القهر إلى ذلك وكان فيه السفير الجليس بن عبد القوي وكان الشيخ الموفق كاتب السر وكان العاضد قد أمرهم بالرجوع إلى رأيه (٣) . وقال : هو ربّ الحرمة علينا وعلى آبائنا ، وأهل

(١) العبارة غير واضحة ومشوشة وفي الكامل ج ١١ ص ٣٢٧ : «وأما فانهم استقر بيهم وبين المصريين ان يكون لهم بالقاهرة شحنة ، وتكون ابوابها بيد فرسانهم ليمتنع نور الدين من إنفاذ عسكر عليهم ، ويكون لهم من دخل مصر كل سنة مائة الف دينار . هذا كله استقر مع شاور ، فإن العاضد لم يكن له معه حكم لأنه قد حجر عليه وحجبه عن الأمور كلها ، وعاد الفرنج إلى بلادهم بالساحل الشامي ، وتركوا بمصر جماعة من مشاهير فرسانهم ، وكان الكامل شجاع بن شاور قد أرسل إلى نور الدين مع بعض الأمراء ينهي محبته وولاه ، ويسأله الدخول في طاعته ، وضمن على نفسه أنه يفعل هذا ويجمع الكلمة بمصر على طاعته ، وبذل مالا يحمله كل سنة ، فأجابه إلى ذلك . وحمل إليه مالا جزيلا» .

(٢) اردب ج أرادب : مكيال ضخم في مصر يساوي ٢٤ صاعاً (قاموس) .

(٣) هكذا يباض بالأصل وفي الكامل لابن الأثير ج ١١ ص ٣٣٧ : «وأما القاهرة فالأغلب على أهلها الجند»

النصيحة لنا . فأمر الكامل شجاع بن شاور القاضي الفاضل عبد الرحيم البيساني أن يأتيه ويشاوره ، فقال له : قل لمولانا يعني العاضد إن تقرير الجزية للفرنج خير من دخول الغز للبلاد واطلاعهم على الأحوال . ثم بعث نور الدين العساكر مع أسد الدين شيركوه مدداً للعاضد ، كما سأل وبعث معه صلاح الدين ابن أخيه وجماعة الأمراء . فلما سمع الفرنج بوصولهم أفرجوا عن القاهرة ورجعوا إلى بلادهم . وقال ابن الطويل مؤرخ دولة العبيديين : إنه هزمهم على القاهرة ونهب معسكرهم ودخل أسد الدين إلى القاهرة في جمادي سنة أربع وستين وخلع عليه العاضد ورجع إلى معسكره ، وفرضت له الجزايات . وبقي شاور على ريبة وخوف وهو يماطله فيما يعين له من الأموال ، ودسّ العاضد إلى أسد الدين بقتل شاور وقال : هذا غلامنا ، ولا خير لك في بقائه ولا لنا ، فبعث عليه صلاح الدين ابن أخيه ، وعزّ الدين خرديك . وجاء شاور إلى أسد الدين على عادته فوجده عند قبر الإمام الشافعيّ فسار إليه هنالك فاعترضه صلاح الدين وخرديك فقتلاه ، وبعثا برأسه إلى العاضد ، ونهبت العامة دوره ، واعتقل إبناه شجاع والطازي وجماعة من أصحابه بالقصر ، وخلع عليه للوزارة ، ولقب المنصور أمير الجيوش ، وجلس في دست الوزارة واستقرّ في الأمر ، وغلب على الدولة ، وأقطع البلاد لعساكره . واستعدّ أصحابه في ولايتها وردّ أهل مصر إلى بلادهم ، وأنكر ما فعلوه في تخريبها . ثم اجتمع بالعاضد مرّة أخرى وقال له جوهر الاستاذ : يقول لك مولانا لقد تيقنا أن الله أدخرك نصره لنا على أعدائنا ، فحلف له أسد الدين على النصيحة فقال له : الأمل فيك أعظم ، وخلع عليه وحسن عنده موقع الحليس بن عبد القوي ، وكان داعي الدعاة وقاضي القضاة فأبقاه على مراتبه .

وغلمانهم ، فلهذا تعذرت عليهم الأموال ، وهم في خلال هذا يرأسون نور الدين بما الناس فيه ، وبذلوا له ثلث بلاد مصر وإن يكون أسد الدين مقيماً عندهم في عسكر ، وأقطعاهم من البلاد المصرية أيضاً خارجاً عن الثلث الذي لهم . وكان نور الدين لما وصله كتب العاضد بحلب أرسل إلى أسد الدين يستدعيه إليه فخرج القاصد في طلبه فلقبه على باب حلب ، وقد قدمها من حمص وكانت إقطاعه وكان سبب وصوله أن كتب المصريين وصلته أيضاً في المعنى ، فسار أيضاً إلى نور الدين واجتمع به ، وحجّب نور الدين من حضوره في الحال وسره ذلك وتفاءل به وأمر بالتجهز إلى مصر .

* (وفاة أسد الدين وولاية صلاح الدين الوزارة) *

ثم توفي أسد الدين رحمه الله تعالى لشهرين في أيام قلائل من وزارته وقيل لأحد عشر شهراً وأوصى أصحابه أن لا يفارقوا القاهرة . ولما توفي كان معه جماعة من الأمراء النورية ، منهم عين الدولة الفاروقي وقطب الدين يسال^(١) وعين الدين المشطوب الهكاوي^(٢) ، وشهاب الدين محمود الحازمي ، فتنازعوا في طلب الرياسة وفي الوزارة ، وجمع كل أصحابه للمُغالبة . ومال العاضد إلى صلاح الدين لصغره وضعفه عنهم ، ووافق أهله دولته على ذلك بعد أن ذهب كثير منهم إلى دفع الغز وعساكرهم إلى الشرقية ، ويولي عليهم قراقوش . ومال آخرون إلى وزارة صلاح الدين ، ومال العاضد إلى ذلك لمكافأته عن خدمته السالفة ، فاستدعاه وولاه الوزارة ، واضطرب أصحابه وكان الفقيه عيسى الهكاري من خالصاء صلاح الدين فاستألمهم إليه إلا عين الدولة الفاروقي ، فإنه سار إلى الشام وقام صلاح الدين بوزارة مصر نائباً عن نور الدين يكتبه بالأمير الأصفهان ويشركه في الكتاب مع كافة الأمراء بالديار المصرية . ثم استبد صلاح الدين بالأمر وضعف أمر العاضد وهدم دار المعرفة بمصر ، وكانت حبساً . وبنها مدرسة للشافعية وبني دار الغزل كذلك للملكية وعزل قضاة الشيعة وأقام قاضياً شافعيّاً في مصر ، واستتاب في جميع البلاد .

* (حصار الفرنج دمياط) *

ولما جاء أسد الدين وأصحابه إلى مصر وملكوها ودفعوهم عنها ، ندموا على ما قرطوا فيها ، وانقطع عنهم ما كان يصل إليهم وخشوا غائلة الغز على بيت المقدس ، وكتبوا الفرنج بصقلية والأندلس واستنجدوهم ، وجاءهم المدد من كل ناحية فنازلوا دمياط سنة خمس وستين وبها شمس الخواص منكورين فأمدّها صلاح الدين بالعساكر

(١) وفي نسخة اخرى : قطب الدين نسال .

(٢) سيف الدين المشطوب الهكاري : ابن الاثيرج ١١ ص ٣٤٣ .

والأموال مع بهاء الدين قراقوش وأمراء الغزّ ، واستمدّ نور الدين واعتذر عن المسير إليها بشأن مصر والشيعّة فبعث نور الدين العساكر إليها شيئاً فشيئاً ، وسار بنفسه إلى بلاد الفرنج بسواحل الشام فضيّق عليها ، فأقلع الفرنج عن دمياط لخمسين يوماً من نزولها فوجدوا بلادهم خراباً ، وأثنى العاضد على صلاح الدين في ذلك . ثم بعث صلاح الدين غرايه^(١) نجم الدين وأصحابه إلى مصر وركب العاضد للقائه تكريماً له .

* (واقعة الخصيان وعمارة) *

ولما استقام الأمر لصلاح الدين بمصر غصّ به الشيعة وأولياؤهم ، واجتمع منهم العوريش ، وقاضي القضاة ابن كامل والأمير المعروف والكاتب عبد الصمد ، وكان فصيحاً ، وعمارة اليمني الشاعر الزبيدي ، وكان متولي كبرها فاتفقوا على استدعاء الفرنج لإخراج الغزّ من مصر ، وجعلوا لهم نصيباً وافراً من ارتفاعها ، وعمدوا إلى شعبي من خصيان القصر اسمه نجاح ولقبه مؤتمن الدولة ، وكان قد ربي العاضد وصهره فأغروه بذلك ، ورجبوا على أن يجمع رسول الفرنج بالعاضد فجمعه معه في بيته ملبساً بذلك ، ولم يكن العاضد الذي حضر وأوموه أنه عقد معه . ثم اتصل الخبر بنجم الدين بن مضيال من أولياء الشيعة ، وكان نجم الدين قد اختصّه صلاح الدين وولاه الإسكندرية ، واستغضبه بهاء الدين قراقوش ببعض التزغات فظنوا أنه غضب فأطلعوه على شأنهم ، وأن يكون وزيراً وعمارة كاتب الدست وصاحب ديوان الانشاء والمكاتبات مكان الفاضل بن كامل قاضي القضاة داعي الدعاة ، وعبد الصمد جابي الأموال والعوريش ناظراً عليه ، فوافقهم ابن مضيال ووشى بهم إلى صلاح الدين ، فقبض عليهم وعلى رسول الفرنج ، وقرّهم في عدّة مجالس . وأحضر زمام القصر وهو مختص بالغزّ ونكر عليه خروج العاضد إلى بيت نجاح فحلف على نفسه وعلى العاضد أن هذا لم يقع ، وأخبر العاضد بطلب حضور نجاح مع مختص ، فحضر واعترف بالحق أن العاضد لم يحضر ، فتحقّق صلاح الدين براءته . وكان عمارة

(١) المعنى غير واضح وفي الكامل ج ١١ ص ٣٥٣ : وأما نجم الدين أيوب فإنه وصل إلى مصر سالماً هو ومن معه ، وخرج العاضد الخليفة فالتقاه إكراماً له .

يجالس شمس الدولة تورنشاہ فنقل لأخيه صلاح الدين أنه امتدحه بقصيدة يغيره فيها بالمضي إلى اليمن ، ويحمله على الاستبداد وأنه تعرّض فيها للجانب النبوي ، يوجب استباحة دمه وهو قوله :

فاخلق لنفسك ملكاً لا تضاف به إلى سواك وأور النار في العلم
هذا ابن تومرت قد كانت ولايته كما يقول الوري لحماً على وضم
وكان أول هذا الدين من رجل سعى إلى أن يدعو سيّد الأمم
فجمعهم صلاح الدين وشفهم في يوم واحد بين القصرين ، وأخر ابن كامل عنهم
عشرين يوماً ثم شفته . ومرّ عارة بباب القاضي الفاضل ، فطلب لقاءه فنع فقال
وهو سائر إلى المشقة :

عبدُ الرحيم قد احتجب إنَّ الخلاصَ هو العَجَبُ
وفي كتاب ابن الأثير أن صلاح الدين إنما اطّلع على أمرهم من كتابهم الذي كتبه إلى
الفرنجية ، عثر على حامله وقرىء الكتاب ، وجيء به إلى صلاح الدين فقتل مؤتمن
الخلافة لقريئة ، وعزل جميع الخدام واستعمل على القصر بهاء الدين قراقوش ،
وكان خصياً أبيض ، وغضب السودان لقتل مؤتمن الخلافة واجتمعوا في خمسين ألفاً
وقاتلوا أجناد صلاح الدين بين القصرين ، وخالفهم إلى بيوتهم فأضرمها ناراً ،
وأحرق أموالهم وأولادهم فانهزموا ، وركبهم السيف . ثم استأمنوا ونزلوا الجيزة وعبر
إليهم شمس الدولة تورنشاہ فاستلحمهم

* (قطع الخطبة للعاقد وانقراض الدولة العلوية بمصر) *

كان نور الدين العادل يوم استقل صلاح الدين بملك مصر وضعف أمر العاقد
بها ، وتحكم في قصره يخاطبه في قطع دعوتهم من مصر والخطبة بها للمستضيء
العبّاسي ، وهو يماطل بذلك حذراً من استيلاء نور الدين عليه ، ويعتذر بتوقع
المخالفة من أهل مصر في ذلك فلا يقبل . ثم ألزمه ذلك فاستأذن فيه أصحابه
فأشاروا به ، وأنه لا يمكن مخالفة نور الدين . ووفد عليه من علماء العجم الفقيه
الخبشاني ، وكان يدعى بالأمير العالم ، فلما رأى إحجامهم عن هذه الخطبة قال : أنا
أخطبها ! فلما كان أول جمعة من المحرم سنة سبع وستين وخمسمائة صعد المنبر قبل

الخطيب ودعا للمستنصر فلم ينكر أحد عليه ، فأمر صلاح الدين في الجمعة الثانية الخطباء بمصر والقاهرة أن يقطعوا خطبة العاضد ويخطبوا للمستضيء ففعلوا ، وكتب بذلك إلى سائر أعمال مصر . وكان العاضد في شدة من المرض فلم يعلمه أحد بذلك ، وتوفي في عاشوراء من السنة ، وجلس صلاح الدين للجزاء فيه واحتوى على قصر الخلافة بما فيه فحمله بهاء الدين قراقوش إليه ، وكان في خزائهم من الذخيرة ما لم يسمع بمثله من أصناف الجواهر والياقوت والزمرد وحلي الذهب وآنية الفضة والذهب ، ووجد ماعون القصر^(١) من الموائد والطسوت والأباريق والقذور والصحاف والخوان والبواقييل والمنابر والطيافر والقباقب والأسورة ، كل ذلك من الذهب . ووجد من أنواع الطيوب واللباس والمذهبات والقربيات المعلقة والوشى ما لا تقله الأوقار ، ومن الكتب ما يناهز مائة وعشرين ألف سفر أعطاها للفاضل عبد الرحيم البيساني كاتبه وقاضيه ، ومن الظهر والكراع والسلاح ، ومن الخدم والوصائف خمسين ألفاً ، ومن المال ما يملأ مائة بيت . ثم حبس رجالهم ونساءهم حتى ماتوا ، وكانت بالدولة عند عهد العزيز والحاكم قد خلا جوهها من رجالات كتامة وتفرقوا في المشرق في سبيل ذلك الملك ، وانقرضوا بانقراض أمر الشيعة وموت العاضد آخر خلفائهم ، وأكلتهم الأقطار والوقائع شأن الدول كما ذكرناه من قبل . ولما هلك العاضد وحول صلاح الدين الدعوة إلى العباسية ، اجتمع قوم من الشيعة بمصر

(١) هكذا يبايض بالاصل وفي الكامل لابن الأثير ج ١١ ص ٣٦٩ : « وكان العاضد قد أشد مرضه فلم يعلمه أحد من أهله ، وأصحابه يقطع الخطبة وقالوا : ان عوفي فهو يعلم ، وان توفي فلا ينبغي ان نفعجه بمثل هذه الحادثة قبل موته ، فتوفي يوم عاشوراء ، ولم يعلم بقطع الخطبة .

ولما توفي جلس صلاح الدين للجزاء ، واستولى على قصر الخلافة وعلى جميع ما فيه ، فحفظه بهاء الدين قراقوش الذي كان قد رتبته قبل موت العاضد ، فحمل الجميع الى صلاح الدين ، وكان من كثرتهم يخرج عن الاحصاء ، وفيه من الاعلاق النفيسة والاشياء الغريبة ما تخلو الدنيا عن مثله ، ومن الجواهر التي لم توجد عند غيرهم ، فنه الحبل الياقوت وزنه سبعة عشر درهما او سبعة عشر مثقالا ، انا لا أشك ، فانتى رأيتة ووزنته . واللؤلؤ الذي لم يوجد مثله ، ومنه النصاب الزمرد الذي طوله اربع اصابع في عرض عقد كبير . ووجد فيه طبل كان بالقرب من موضع العاضد وقد احتاطوا بالحفظ ، فلما رأوه ظنوه عمل لأجل اللعب فيه ، فسخروا من العاضد فأخذوه انسان فضرب به فضرط ، فتصاحكوا منه ثم آخر كذلك ، وكان كل من ضرب به ضرط ، فألقاه أحدهم فكسره فإذا الطبل لأجل قولنج فندموا على كسره لما قيل لهم ذلك . وكان فيه من الكتب النفيسة المدومة المثل ما لا يعد ، فباع جميع ما فيه . ونقل أهل العاضد الى موضع من القصر ، ووكل بهم من يحفظهم ، وأخرج جميع من فيه من أمه وعبد ، فباع البعض واعتق البعض ووهب البعض ، ونحلا القصر من سكانه .»

وبايعوا لداود بن العاضد ، ونمي خبرهم إلى صلاح الدين فقبض عليهم وقتلهم ، وأخرج داود من القصر وذلك سنة تسع وستين وخمسمائة . ثم خرج بعد حين ابنه سليمان بن داود رضي الله تعالى عنه بالصعيد وحبس إلى أن هلك . وظهر بعد حين بجهة فاس بالمغرب محمد بن عبد الله بن العاضد ، ودعا هنالك وتسمى بالمهدي فقتل وصلب . ولم يبق للعبيديين ذكر إلا في بلاد الحثيثة من العراق وهم دعاة الفداوية . وفي بلاد الإسماعيلية التي كانت فيها دعوتهم بالعراق . وقام بها ابن الصباح في قلعة الموت وغيرها كما يذكر في أخبارهم ، إلى أن انقرضت تلك الدعوة أجمع بانقطاع دعوة العباسيين ببغداد على يد هولاء من ولد جنكزخان ملوك التتر سنة خمس وخمسين وستائة ، والأمر لله وحده . هذه أخبار الفاطميين ملخصة من كتاب ابن الأثير ومن تاريخ دولتهم لابن الطوير وقليل من ابن المسيحي جمعت ما أمكني منها ملخصاً والله ولي العون .

* (الخبر عن بني حمدون ملوك المسيلة والزاب بدعوة العبيديين
ومال أمرهم) *

كان علي بن حمدون أبوهم من أهل الأندلس وهو علي بن حمدون بن سمالك بن مسعود بن منصور والجذامي يعرف بابن الأندلسي واتصل بعبيد الله وأبي القاسم بالمشرق قبل شأن الدعوة ، وبعثوه من طرابلس إلى عبد الله الشيعي فأحسن اللقاء والانصراف ، ولزمهم أيام اعتقالهم بسجلماسة ، فلما استفحل ملكهم جذبوا أبا ضبيعة ورفقه إلى الرتب . ولما رجع أبو القاسم من حركته إلى المغرب سنة خمس عشرة وثلثمائة ، واختط مدينة المسيلة ، استعمل علي بن حمدون على بنائها وسمّاها الحمديّة ولما تم بناؤها عقد له علي الزاب وأنزله بها وشحنها بالأقوات التي كانت ميرة للعساكر عند محاصرة المنصور لأبي يزيد صاحب الحمار يجبل كرامة . ولم يزل والياً على الزاب وربى ابنه جعفرأ ويحيى بدار أبي القاسم وكان جعفر سار إلى المعز . ولما كانت فتنة أبي يزيد وأضرمت أفریقیة ناراً وفتنة ، وأهاب القائم بالأولياء من كل ناحية ، كتب إلى ابن حمدون أن يجنّد قبائل البربر ويوافيه ، فهض إلى المهديّة في عسكر ضخم بقسنطينة وهو يحتشد كل من مرّ به في طريقه حتى وصل إلى شق

بنارية . ثم قارب باجة وكان بها أيوب بن أبي يزيد في عسكر كبير من النكارية والبربر ، فزحف إليهم وتناور الفريقان ، ثم بيّته أيوب فاستباح معسكره وتردى علي ابن حمدون من بعض الشواهد فهلك سنة أربع وثلاثين وثلثمائة . ولما انقضت فتنة أبي يزيد عقد المنصور على المسيلة والزاب لجعفر بن علي بن حمدون ، وأنزله بها وأخاه يحيى ، واستجدوا بها سلطاناً ودولةً ، وبنوا القصور والمنترهات ، واستفحل بها ملكهم وقصدهم بها العلماء والشعراء ، وكان فيمن قصدهم ابن هانيء شاعر الأندلس وأمداحه فيهم معروفة مذكورة . وكان بين جعفر هذا وبين زيري بن مناد عداوة جرّتها المنافسة والمساماة في الدولة ، فساء أثر زيري فيه عند صدمته للمغرب وفتكه بزنانة ، وسعوا به إلى الخليفة وألّح له في جوانحه العداوة فكانت داعيته إلى زنانة . وتولّى محمد بن خزر أمير مغراوة . ثم إن المُعزّ لما اعترم على الرحيل إلى القاهرة سنة اثنتين وثلثمائة استقدم جعفرأ فاستراب جعفر ومال بعسكره إلى زنانة قبل قدومه ، وانقطعت الرسائل بينه وبين صنهاجة والخليفة المُعزّ ، وشملت عليه زنانة قبل قدومه واجتمعوا عليه ، ودعا إلى نقض طاعة المُعزّ والدعاء للحاكم المستنصر ، فوجدهم أقدم إجابة لها ، وناهضهم زيري الحرب قبل استكمال التعبية ، فكانت عليه من أمراء زنانة فكبا بزيري فرسه فطاح ، فقصّوا رأسه وبعثوا به مع جماعة من زنانة إلى الحاكم المستنصر ، فكّرّم الحاكم وفادتهم ونصب رأس زيري بسوق قُرطبة ، وأسنى جوائز الوفد ورفع منزلة يحيى بن علي وأذن لجعفر في اللحاق بسدّته . ولما علمت زنانة أن يوسف بن زيري يطالبهم بدم أبيه أظهروا العذربه ، ورأى أن يتجنّب مجابتهم لضيق ذات يده . وعجز رؤساؤهم عن الذبّ والدفاع عنها^(١) ، وقبض الأيدي عن تناوله لدنو الفتنة ومراس العصبية ، فأوجس الخيفة في نفسه وألطف الحيلة في الفرار رغبة بجيلته ، وشحن السفن بما معه من المال والمتاع والرقيق ، والحشم وذخيرة السلطان ، وأجاز البحر ولحق بسدّة الخلافة من قُرطبة وأجاز معه عطاء الزناتيين معطين الصفقة على القيام بدعوته ، والاحتطاب في جبل طاعته فكّرّم مثواه وأجمل وفادتهم وأحسن منصرفهم وانقلبوا لمحبهه والتشيع له ، ومناغة الادارسة للقيام في خدمته بالمغرب الأقصى ، وبثّ دعوته . وتحلّف عنهم أولاد علي بن حمدون بالحضرة وأقاموا بسدّة الخلافة ، ونظّموا في طبقات الوزارة وأجريت عليهم

(١) الضمير يعود الى قبيلة زنانة ، وقد اعتاد ابن خلدون أن يعيد الضمير الى ما قبل فقرات .

سنيات الأرزاق والتحقوا على حديث عهدهم بالقوم من أولياء الدولة . ثم كان بعد ذلك شأن اعتقالهم على طريق التأديب لمرتكب من نازعهم خرقوا به حدود الآداب مع الخلافة ، فاستدعوا إلى القصر واعتقلوا ، ثم أطلقوا لأيام قلائل لما انغمس الحكم في علة الفالج ، وركدت ريح المروانية بالمغرب ، واحتاجت الدولة إلى رجالهم لسد الثغور ودفع العدو ، واستدعي يحيى بن هاشم من العدو ، وكان والياً على فاس والمغرب ، وأداه الحاجب المصفي جعفر بن علي بن حمدون ، وجمعوا بين الانتفاع في مقارعة زناته بالعدوة والراحة مما يتوقع منه على الدولة عند من ولي الخلافة ، لما كانوا صاروا إليه من النكبة وطروق المحنة فعقدوا له ولأخيه يحيى على المغرب ، وخلعوا عليهما وأمكنوهما من مال وكساً فاخرة للخلع على ملوك العدو ، فنهض جعفر إلى المغرب سنة خمس وستين وضبطه ، واجتمع إليه ملوك زناته من بني يفرن ومغراوة وسجلهاسة . ولما هلك الحكم وولي هشام ، وقام بأمره المنصور بن أبي عامر ، اقتصر لأول قيامه على سبته من بلاد العدو فضبطها جند السلطان ورجال الدولة ، وقلدها أرباب السيوف والأقلام من الأولياء والحاشية وعدل في ضبطه على ما وراء ذلك على ملوك زناته ونقدمهم بالجوائز والخلع وصار إلى إكرام وفودهم وإثبات من رغب الإثبات في ديوان السلطان منهم ، فجدوا في ولاية الدولة وبث الدعوة ، وفسد ما بين هذين الأميرين جعفر وأخيه ، واقتطع يحيى مدينة البصرة لنفسه وذهب بأكثر الرجال . ثم كانت على جعفر النكبة التي نكبتة بنو غواطة في غزاة إياهم . ثم استدعاه محمد بن أبي عامر لأول أمره لما رأى من الاستكانة إليه وشد أزره به ونقم عليه كراهته لما لقيه بالأندلس من الحكم ، ثم أصحبه وتخلي لأخيه عن عمل المغرب ، وأجاز البحر إلى ابن أبي عامر فحل منه بالمكان الأثير . ولما زحف بلكين إلى المغرب سنة تسع وستين زحفته المشهورة خرج محمد بن أبي عامر من قرطبة إلى الجزيرة لمدافعتة بنفسه ، وأجاز جعفر بن علي إلى سبته وعقد له على حرب بلكين وأمدّه بمائة حمل من المال ، وانضمت إليه ملوك زناته ورجع عنهم بلكين كما نذكره . ولما رجع إلى ابن أبي عامر فاغتاله في بعض ليالي معاقرتهم وأعد له رجالاً في طريقه من سمره إلى داره فقتلوه سنة (١)

(١) هكذا بياض الأصل وفي وفیات الاعيان لابن خلكان ج ١ ص ٢٨٦ : « توفي يوم الأحد لسبع يقين من ذي الحجة سنة ثلاث وسبعين » .

بمصر ونزل بدار العزيز وتلقاه بالمبرة والتكريم ، وطال به ثوابه واستكفى به
العظام ، ولما استصرخ فلفلون بن خزرون بالحاكم في استرجاع طرابلس من يد
صنهاجة المتغلبين عليه ، دفع إليه العساكر وعقد عليها ليحيى بن علي ، واعترضه بنو
قرّة من الهلاليين ببرقة ففلوه وفضوا جموعه ورجع إلى مصر ولم يزل بمصر إلى أن
هلك هنالك ، والله وارث الأرض ومن عليها وهو خير الوارثين .

الخبر عن القرامطة واستبداد أمرهم وما استقرّ لهم من الدولة بالبحرين وأخبارها إلى حين إنقراضها

هذه الدعوة لم يظهرها أحد من أهل نسب العلوية ولا الطالبين ، وإنما قام بها دعاة
المهدي من أهل البيت على اختلاف منهم في تعيين هذا المهدي كما نذكره . وكان
مدار دعوتهم على رجلين أحدهما يسمّى الفرج بن عثمان القاشاني من دعاة المهدي
ويسمى أيضا كرويه بن مهديوه وهو الذي انتهى إليه دعواتهم بسواد الكوفة ، ثم
بالعراق والشام ، ولم يتم هؤلاء دولة ، والآخر يسمّى أبا سعيد الحسن بن بهرام
الجنابي ، كانت دعوته بالبحرين واستقرت له هنالك دولة ولبنيه . وانتسب بعض
مزاعمهم إلى دعاة الإسماعيلية الذين كانوا بالقيروان كما نذكره . ودعوى هؤلاء
القرامطة في غاية الاضطراب مختلة العقائد والقواعد ، منافية للشرائع والإسلام في
الكثير من مزاعمهم ، وأول من قام بها بسواد الكوفة سنة ثمان وسبعين ومائتين رجل
أظهر الزهد والتشفي ، وزعم أنه يدعو إلى المهدي وأن الصلوات المفروضة خمسون
كل يوم ، واستجاب له جمع كثير ولقب قرمط وأصلها بالكاف . وكان يأخذ من كل
من يجيب دعوته ديناراً للإمام . وجعل عليهم نقباء وسماهم الحواريين ، وشغل
الناس بذلك عن شؤونهم وحبسه عامل الناحية فقر من محبسه ولم يوقف له على خبر ،
فازداد أتباعه فتنة فيه ثم زعم أنه الذي بشر به أحمد بن محمد بن الحنفية . وأن
أحمد نبيّ وفشا هذا المذهب في السواد وقرىء بينهم كتاب زعموا أنه جاءهم من
داعيه المهدي نصّه بعد البسملة ، يقول الفرج بن عثمان : الحمد لله بكلمته وتعالى
باسمه المنجد لأوليائه بأوليائه قل إن الأهلة مواقيت للناس ، ظاهرها لتعلم عدد السنين
والحساب والشهور والأيام ، وباطنها أوليائي الذين عرفوا عبادي سبيلي اتقوني يا أولي

الألباب ، وأنا الذي لا أسأل عما أفعل ، وأنا العليم الحكيم ، وأنا الذي أبلو عبادي وأستخبر خلقي ، فمن صبر على بلائي ومحنتي واختباري ألقيته في جنتي وأخلدته في نعمتي ، ومن زال عن أمري وكذب رُسلي أخلدته مهاناً في عذابي واتممت أجلي وأظهرت على السنة رسلي ، فأنا الذي لا يتكبر عليّ جبار إلا وضعته ، ولا عزيز إلا ذلته ، فليس الذي أصرّ على أمره ودام على جهالته. وقال لن نبرح عليه عاكفين وبه مؤمنين ، أولئك هم الكافرون . ثم يركع ويقول في ركوعه مرتين سبحان ربّي وربّ العزة تعالى عما يصف الظالمون ، وفي سجوده الله أعلى مرتين الله أعظم مرّة ، والصوم مشروع يوم المهرجان والنيروز والنبذ حرام والخمر حلال ، والغسل من الجنابة كالوضوء ، ولا يؤكل ذوناب ولا ذو مخلب . ومن خالف وحارب وجب قتله ومن لم يجارب أخذت منه الجزية انتهى إلى غير ذلك من دعاوي شنيعة متعارضة يهدم بعضها بعضاً . وشاهد عليهم بالكذب . والذي حملهم على ذلك إنما هو ما اشتهر بين الشيعة من أمر المهدي مستندين فيه إلى الأحاديث التي خرجها بعضهم وقد أريناك عللها في مقدّمة الكتاب في باب الفاطمي فلهجوا به ، وبالذعوة إليه فمن الصادق فيمن يعينه وان كان كاذباً في استحقاقه ، ومنهم من بنى أمره على الكذب والانتحال ، عساه يستولي بذلك على حظ من الدنيا ينال بها صقّة . وقد يقال إنّ ظهور هذا الرجل كان قبل مقتل صاحب الزنج وإنه سار على الأمان . وقال له : إنّ ورائي مائة ألف سيف فناظرني لعلنا نتفق ونتعاون . ثم اختلفا وانصرف قمرط عنه ، وكان يسمّي نفسه القائم بالحق . وزعم بعض الناس أنه كان يرى رأي الأزارقة من الخوارج . ثم زحف إليه أحمد بن محمد الطائيّ صاحب الكوفة في العساكر فأوقع بهم وقتك بهم ، وتتابعت العساكر في السواد في طلبهم وأبادوهم ، وفرّ هو إلى أحياء العرب فلم يجبه أحد منهم ، فاختفى في القفر في جبّ بناه واتخذ له ذلك ، وجعل عليه باب حديد واتخذ بجانبه تنوراً سحراً إن أرهقه الطلب فلا يفتن له . ولما اختفى في الجب بعث أولاده في كاب بن دبرة بأنهم من ولد إسماعيل الإمام مستجبرون بهم . ثم دعوا إلى دعوتهم أثناء ذلك وكانوا ثلاثة يحيى وحسين وعلي فلم يجبهم أحد إلى ذلك إلاّ بنو القليص بن ضمضم بن عليّ بن جناب ، فبايعوا ليحيى على أنه يحيى ابن عبدالله بن محمد بن إسماعيل الإمام وكنّوه أبا القاسم ولقبوه الشيخ . ثم حوّل اسمه وادعى أنه محمد بن عبدالله وأنه كان يكتم هذا الاسم ، وأن ناقته التي يركبها

مأمورة ومن تبعها منصور ، فزحف إليه سبك مولى المعتضد في العساكر فهزمها ،
 وقتل فسار إليه محمد بن أحمد الطائي في العساكر فانهزمت القرامطة وجيء ببعضهم
 أسيراً فاحتضره المعتضد وقال : هل تزعمون أن روح الله وأنبياؤه تحلّ فيكم
 فتعصمكم من الزلل ، وتوفقكم لصالح العمل ، فقال له : يا هذا أرايت لو حلت
 روح إبليس فما ينفعك فاترك ما لا يعينك إلى ما يعينك . فقال له : قل فيما يعينني !
 فقال له : قضى رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبوكم العباس حي فلم يطلب هذا
 الأمر ولا بايعه أحد ، ثم قبض أبو بكر واستخلف عمر وهو يرى العباس ولم يعهد إليه
 عمر ولا جعله من أهل الشورى ، وكانوا ستة وفيهم الأقرب والأبعد ، وهذا إجماع
 منهم على دفع جدك عنها ، فبماذا تستحقون أنتم الخلافة ؟ فأمر المعتضد به فعُدّب
 وخلعت عظامه ثم قطع مرتين ثم قتل . ثم زحف القرامطة إلى دمشق وعليها طفج مولى
 ابن طولون سنة تسعين ، واستصرخ بابن سيده بمصر ، فجاءت العساكر لإمداده
 فقاتلهم مراراً وقتل يحيى بن ذكرويه المسمّى بالشيخ في خلق من أصحابه ، واجتمع
 فلهم على أخيه الحسين وتسمّى أحمد أبا العباس وكانت في وجهه شامة يزعم أنها
 مقدسة ، فلقب صاحب الشامة المهدي أمير المؤمنين ، وأتاه ابن عمّه عيسى بن
 مهدي وهو عبدالله بن أحمد بن محمد بن إسماعيل الإمام ولقبه المدثر ، وعهد إليه ،
 وزعم أنه المذكور في القرآن ولقب غلاماً من أهله المطوق . ثم دعا الناس فأجابه كثير
 من أهل البوادي وسار إلى دمشق فحاصرها حتى صالحوه على مال ودفعوه له . ثم
 سارا إلى حمص وحماة والمعرّة وبعليك ، فخطب له بها واستباحها جميعاً . ثم إلى
 سلمية وبها جماعة من بني هاشم فاستلحهم حتى الصبيان بالمكاتب واليهائم . ثم
 خرج المكنتي إليه وقدم عساكره ، فكبسهم ونجا فلهم إلى حلب ، وانتهى المكنتي إلى
 الرقة ، وقد سار بدر مولى ابن طولون في اتباع القرامطة فهزمهم وأثنخ فيهم وبعث
 المكنتي العساكر مع يحيى بن سليمان الكاتب ، وفيهم الحسين بن حمدان من بني
 تغلب ومعهم بنو شيبان فواقعوا القرامطة سنة إحدى وتسعين فهزمهم ، وقتل منهم
 خلق من أصحاب القرمطي ونجا ابنه أبو القاسم ببعض ذخيرته ، وسار هو مستخفياً
 إلى ناحية الكوفة ومعه المدثر والمطوق وغلّام له ، وانتهوا إلى الرّحبة فوشى بهم إلى العامل
 فقبض عليهم ، وبعث بهم إلى المكنتي بالرقة ورجع إلى بغداد فقطعهم بعد أن ضرب
 صاحب الشامة مائتي سوط . وأمّا عليّ بن ذكرويه ففرّ بعد مقتل أخيه يحيى على

دمشق إلى ناحية الفرات ، واجتمع إليه فلّ من القرامطة فاستباح طبرية . ثم لما اتبعهم الحسين بن حمدان فرّ إلى اليمن ، واجتمع إليه دعائهم هنالك وتغلب على كثير من مدنه ، وقصد صنعاء فهرب عنها ابن يعفر فاستباحها وتجاوى عن صعدة لذمة العلوية بينه وبين بني الرسى ، ونازل بني زياد بن بيد ، ومات في نواحي اليمن ، وفي خلال ذلك بعث أبوه ذكرويه إلى بني القليص بعد أن كانوا استكانوا وأقاموا بالسماوة ، فبعث إليهم من أصحابه عبدالله بن سعيد ويسمى أبا غانم فجاءهم بكتابه سنة ثلاث وتسعين بأنه أوحى إليه بأن صاحب الشامة وأخاه الشيخ مُقبلان ، وأن إمامه يظهر من بعدهما ويملاً الأرض عدلاً ، ويظهر وطاب أبو غانم على إحياء كلب فاجتمع إليه جماعة منهم ، وقصد الشام فاستباح بصرى وأذرعان ، ونازل دمشق وعاملها يومئذ أحمد بن كيغلع وهو غائب بمصر في محاربة الجليجي الثائر من شيعة بني طولون على عساكر المكتفي ، وقابله خلفاؤه فهزمهم وقتل بعضهم وسار إلى الأردن فقتل عاملها ، ونهب طبرية وبعث المكتفي الحسين بن حمدان في العساكر ففرّ أبو غانم إلى السماوة وغوّر مياها ، واتبعته العساكر إلى أن جهدهم العطش . ثم رجع الحسين بهم إلى الرحبة ، وقيل إنهم تقبضوا على أبي غانم وقتلوه ، وافترق جمعهم وذلك سنة ثلاث وتسعين .

* (ظهور ذكرويه ومقتله) *

ثم اجتمع القرامطة إلى ذكرويه وأخرجوه من الجب الذي كان مختفياً فيه منذ عشرين سنة ، وحضر عنده دعائهم فاستخلف عليهم أحمد بن القاسم بن أحمد ، وعرفهم بما له عليهم من المنة ، وأن رشادهم في امثال أمره ، ورمز لهم في ذلك بآيات من القرآن حرّف تأويلها ، وسار وهو محتجب يدعونه السيد ولا يرونه ، والقاسم يباشر الأمور ويتولأها ، وبعث المكتفي عساكره فهزمهم القرامطة بالسواد ، وغنموا معسكرهم ، وساروا لاعتراض الحاج ومروا بالصوان ، وحاصروا الواقعة فامتنعت عليهم ، وطمّوا الآبار والمياه في تلك النواحي وبعث المكتفي محمد بن إسحق بن كنداج الصهال ورجعوا . ونهب القرامطة الحاج وقتلوه بعد أن قاتلوهم ثلاثاً على غير ماء فاستسلموا ، وغنم أموالهم وأموال التجار وأموال بني طولون كانوا نقلوها من

مصر إلى مكة . ثم من مكة إلى بغداد عندما أجمعوا النقل إليها . ثم حاصر القرامطة بقية الحاج في حمص ، قيل فامتنعوا ، وجَهَزَ المكتفي العساكر مع وصيف بن صوارتكين وجماعة من القوَاد ، فساروا على طريق خفان ، وأدركوا القرامطة فقاتلوهم يومين ، ثم هزموهم وضرب ذكرويه على رأسه فانهشم وجيء به أسيراً وبخليفة القاسم وابنه وكتابه وزوجته ، ومات لخمس ليال فسيق شلوه إلى بغداد ، وصلب وبعث برأسه إلى خراسان من أجل الحاج الذين نهبهم من أهلها . ونجا الفلّ من أصحابه إلى الشام ، فأوقع بهم الحسين بن حمدان واستلحمهم ، وتبعوا بالقتل في نواحي الشام والعراق ، وذلك سنة أربع وتسعين وثلثمائة .

* (خبر قرامطة البحرين ودولة بني الجنابي منها) *

وفي سنة إحدى وثمانين [ومائتين] جاء إلى القطيعي^(١) من البحرين رجل تسمى يحيى بن المهدي وزعم أنه رسول من المهدي ، وأنه قد قرب خروجه من أهل القطيف علي بن المعلّى بن أحمد الدبادي ، وكان متغالياً في التشيع فجمع الشيعة وأقرأهم كتاب المهدي ، وشنع الخبر في سائر قرى البحرين فأجابوا كلهم ، وفيهم أبو سعيد الجنابي وإسمه الحسن بن بهرام وكان من عظمائهم . ثم غاب عنهم يحيى بن المهدي مدة ورجع بكتاب المهدي يشكرهم على إجابتهم ويأمرهم أن يدفعوا ليحيى ستة دنانير وثلثين^(٢) عن كل رجل قدفعوها . ثم غاب وجاء بكتاب آخر يدفعوا إليه خمس أموالهم فدفعوا ، وقام يتردد في قبائل قيس . ثم أظهر أبو سعيد الجنابي الدعوة بالبحرين سنة ثلاث وثمانين ، واجتمع إليه القرامطة والأعراب ، وسار إلى القطيف طالبا البصرة وكان عليها أحمد بن محمد بن يحيى الواثق فأدار السور على البصرة ، وبعث المعتمد علي بن عمر الغنوي ، وكان على فارس فاقطعه اليمامة والبحرين ، وضم إليه ألفين من المقاتلة وسيّره إلى البصرة فاحتشد وخرج للقاء الجنابي ومن معه ، ورجع عنه عند اللقاء بنوضبة فانهزم وأسر الجنابي واحتوى على

(١) لم نجد لها اسم في معجم البلدان ولعلها القطيف كما في الكامل ج ٧ ص ٤٩٣ .
(٢) هكذا بالأصل وفي الكامل ج ٧ ص ٤٩٤ : « فليدفع إليه كل رجل منكم ستة دنانير وثلثين » .

معسكره وحرق الأسرى بالنار. ثم منّ عليه وأطلقه فسار إلى الأبلّة ومنها إلى بغداد ،
وسار أبو سعيد إلى هَجَرَ فلُكها وأمنها ، واضطربت البصرة للهزيمة وهم أهلها
بالارتحال ، فنعمهم الواثقي . ومن كتاب ابن سعيد في خبر قرامطة البحرين ملخصاً
من كلام الطبري فلعله كما ذكره قال : كان ابتداء أمر القرامطة سنة ثمان وثلثائة فنقل
الكلام وكان أبو سعيد يمهد لابنه الأكبر سعيد فلم ^(١) به وثار به أخوه
الأصغر الظاهر سليمان فقتله ، وقام بأمرهم وبايعه العقدانية وجاءه كتاب عبيدالله
المهدي بالولاية . وفي سنة ست وثمانين وصل أبو القاسم القائم إلى مصر ، واستدعى
أبا طاهر القرمطي وانتظره فأعجله مؤنس الخادم عن انتظاره وسار من قبل المقتدر
فهزمه ورجع إلى المهديّة . ثم سار أبو الطاهر سنة سبع إلى البصرة فاستباحها ورجع
واضطربت بغداد ، وأمر المقتدر بإصلاح ما تثلم من سورها . ثم زحف إليها أبو
الطاهر سنة إحدى عشرة فاستباحها وخرّب الجامع وتركها خربة . ثم خرج سنة إثنتي
عشرة لاعتراض الحاج فأوقع بهم وهزم قواد السلطان الذين كانوا معهم ، وأسر
أميرهم أبا النجاء بن حمدون واستصفى النساء والصبيان وترك الباقي بالبريّة فهلكوا .
ثم خرج سنة أربع عشرة إلى العراق فعاث في السواد ، ودخل الكوفة وفعل فيها أشدّ
من البصرة . وفي سنة أربع عشرة وقع بين العقدانية وأهل البحرين خلاف فخرج أبو
الطاهر وبني مدينة الأحساء وسماها المؤمنيّة فلم تعرف إلاّ به ، وبني قصره وأصحابه
حوله . وفي سنة خمس عشرة استولى على عُمان وهرب إليها في البحر إلى فارس .
وزحف سنة ست عشرة إلى الفرات ، وعاث في بلاده . وبعث المقتدر عن يوسف بن
أبي الساج من أذربيجان وولاه واسط ، وبعثه لحربه فالتقوا بظاهر الكوفة وهزمه أبو
طاهر وأسرّه . وأرجف أهل بغداد ، وسار أبو طاهر إلى الأنبار وخرجت العساكر من
بغداد لدفاعه مع مؤنس المظفر وهرون بن غريب الحال فلم يطبقوا دفاعه ، وتوافقوا
ثم تجاوزوا ، وعاد مؤنس إلى بغداد وسار هو إلى الرحبة واستباحها ودوّخ بلاد الجزيرة
بسراياه . وسار إلى هشت والكوفة ، وقاتل الرقة فامتنعت عليه ، وفرض الأتاوة على
أعراب الجزيرة يحمّلونها إلى هَجَرَ ، ودخل في دعوته جماعة من بني سليم بن منصور
وبني عامر بن صعصعة . وخرج إليه هرون بن غريب الحال فانصرف أبو طاهر إلى

(١) هكذا بياض بالأصل وفي الكامل لابن الأثير ج ٨ ص ٨٤ : « وكان أبو سعيد قد عهد إلى ابنه سعيد وهو
الأكبر ، فعجز عن الأمر ، فغلبه أخوه الأصغر أبو طاهر سليمان وكان شهماً شجاعاً » .

البرية وظفر هرون بفريق منهم فقتلهم وعاد إلى بغداد . وفي سنة سبع عشرة هجم على مكة وقتل كثيراً من الحاج ومن أهلها ونهب أموالهم جميعاً وقلع باب البيت والميزاب ، وقسم كسوة البيت في أصحابه ، واقتلع الحجر الأسود وانصرف به وأراد أن يجعل الحج عنده ، وكتب إليه عبيدالله المهدي من القيروان يوبّخه على ذلك ، ويتهدّده ، فكتب إليه بالعجز عن ردّه من الناس ووعد بردّ الحجر ، فردّه سنة تسع وثلاثين بعد أن خاطبه منصور إسماعيل من القيروان في ردّه فردّوه ، وقد كان الحكم المتغلب على الدولة ببغداد أيام المستكفي بذل لهم خمسين ألفاً من الذهب على أن يرّدوه فأبوا ، وزعموا أنهم إنما حملوه بأمر إمامهم عبيدالله ، وإنما يرّدونه بأمره وأمر خليفته . وأقام ابو طاهر بالبحرين وهو يتعاهد العراق والشام بالغزوات حتى ضربت له الأتاوة ببغداد وبدمشق على بني طفج . ثم هلك أبو طاهر سنة اثنتين وثلاثين لإحدى ثلاثين سنة من ملكه ، ومات عن عشرة من الولد كبيرهم سابور ، وولّى أخوه الأكبر أحمد بن الحسن ، واختلف بعض العقداية عليه ومالوا إلى ولاية سابور بن أبي طاهر ، وكانوا القائم في ذلك فجاء جوابه بولاية الأخ أحمد ، وأن يكون الولد سابور وليّ عهده ، فاستقرّ أحمد في الولاية عليهم وكنّوه أبا منصور ، وهو الذي ردّ الحجر الأسود إلى مكانه كما قلناه . ثم قبض سابور على عمّه أبي منصور فاعتقله بموافقة إخوته له على ذلك وذلك سنة ثمان وخمسين . ثم ثار بهم أخوه فأخرجه من الاعتقال وقتل سابور ونفى إخوته وأشياهم إلى جزيرة أوال . ثم هلك أبو منصور سنة تسع وخمسين يقال مسموماً على يد شيعة سابور ، وولي ابنه أبو عليّ الحسن بن أحمد ويلقب الأعصم ، وقيل الأغثم فطالت مدّته وعظمت وقائعه ونفى جمعاً كثيراً من ولد أبي طاهر ، يقال اجتمع منهم بجزيرة أوال نحو من ثلاثائة ، وحجّ هذا الأعصم بنفسه ولم يتعرّض للحجاج ولا أنكر الخطبة للمطيع .

* (فتنة القرامطة مع المعز العلوي) *

ولما استولى جوهر قائد المعز لدين الله على مصر وجعفر بن فلاح الكتامي على دمشق طالب الحسن بالضريبة التي كانت له على دمشق فمنعوه ونابدوه ، وكتب له المعز وأغلظ عليه ودسّ لشيعة أبي طاهر وبنيه أن الأمر لولده ، وأطلع الحسن على ذلك

فخلع المعز سنة إثنين [وثلاثمائة] وخطب للمطيع العباسي في منابره ولبس السواد . ثم زحف إلى دمشق وخرج جعفر بن فلاح لخربه ، فهزمه الأعصم وقتله ، وملك دمشق وسار إلى مصر فحاصر جوهرأ بها وضيق عليه . ثم غدر به العرب واجفلوا فأجفل معهم وعاد إلى الشام ونزل الرملة ، وكتب إليه المعز سنة إحدى وستين بالنفي والتوبيخ ، وعزله عن القرامطة وولّى بني أبي طاهر فخرجوا من أوال ونهبوا الأحساء في غيبته ، وكتب إليهم الطائع العباسي بالترام الطاعة ، وأن يصلحوا ابن عمهم ويقوموا بجزيرة أوال وبعث من أحكم بينهم الصلح . ثم سار الأعصم إلى الشام وتخطأها دون صور فقاتلوه وراء الخنادق ، وبذل جوهر المال للعرب فافترقوا عنه ، وانهمز ونهب معسكره . وجاء المعز من أفريقية ودخل القاهرة سنة ثلاث وستين وسرح العساكر إلى الشام فاستولوا عليه ، فهض الأعصم إليهم فأوقع بهم ، وأثنخ فيهم ، وانتزع ما ملكوه من الشام ، وسار إلى مصر وبعث المعز لدين الله ابنه عبد الله فلقبهم على بلبيس وانهمز الأعصم وفشا القتل والأسر في أصحابه فكانوا نحواً من ثلاثة آلاف ، ورجع الأعصم إلى الأحساء واستخلص المعز بني الجراح أمراء الشام من طيء حتى استرجع بهم ما غلب عليه القرامطة من الشام بعد حروب وحصار . ثم مات المعز سنة خمس وستين ، وطمع الأعصم في بلاد الشام ، وكان أفتكين التركي مولى معز الدولة بن بويه لما انتقص على أبيه بختيار وهزمه ببغداد ، سار أفتكين منهزماً إلى دمشق ، وكانوا مضطرين فخرجوا إليه وولوه عليهم ، وصالح المعز إلى أن توفي فناذ العزيز وبعث إليه جوهر في العساكر فحاصره ، فكتب أفتكين إلى الأعصم واستدعاه فجاء إلى الشام سنة ست وستين . وخرج معه أفتكين ، ونازلوا الرملة فملكوها من يد جوهر ، وزحف إليهم العزيز وهزمهم ، وتقبض على أفتكين ، ولحق الأعصم بطبرية منهزماً . ثم ارتحل منها إلى الأحساء وأنكروا ما فعله الأعصم من البيعة لبني العباس ، واتفقوا على إخراج الأمر عن ولد أبي سعيد الجنابي ، وقدموا رجلين منهم وهما جعفر وإسحق وسار بنو أبي سعيد إلى جزيرة أوال . وكان بنو أبي طاهر قبلهم فقتلوا كل من دخل إليهم من ولد أحمد بن أبي سعيد وأشياعه . ثم قام بأمر القرامطة جعفر وإسحق هذان ورجعوا إلى دعوة العلوية ومحاربة بني بويه ، ورجعوا سنة أربع وستين إلى الكوفة فملكوها . وبعث صمصام الدولة بن بويه العساكر إليهم فهزمهم على الفرات وقتل من خلقه واتبعهم إلى القادسية . ثم اختلف جعفر

وإسحق وطمع كل منها في الرياسة على صاحبه ، وافترق أمرهم وتلاشت دعوتهم إلى أن استولى الأصغر بن أبي الحسن الثعلبي سنة ثمان وتسعين عليهم ، وملك الأحساء من أيديهم وأذهب دولتهم وخطب للطائع واستقرت الدولة له ولبنيه .

* (ذكر المتغلبين بالبحرين من العرب بعد القرامطة) *

كان بأعمال البحرين خلق من العرب ، وكان القرامطة يستنجدونهم على أعدائهم ويستعينون بهم في حروبهم ، وربما يحاربونهم ويقاطعونهم في بعض الأوقات ، وكان أعظم قبائلهم هنالك بنو ثعلب وبنو عقيل وبنو سليم ، وأظهرهم في الكثرة والعزة بنو ثعلب . ولما فشلت دولة القرامطة بالبحرين واستحكمت العداوة بينهم وبين بني بُوَيْه بعد انقراض ملك بني الجنابي ، وعظم اختلافهم عند القائم بدعوة العباسية وكان خالصة^(١) للقرامطة ودعاه إلى إذهاب دولتهم فأجابته ، وداخل بني مكرم رؤساء عُمان في مثل ذلك فأجابوه ، واستولى الأصغر على البحرين وأورثها بنيه ، واستولى بنو مكرم على عُمان ثم غصّ بنو ثعلب بسليم واستعانوا عليهم ببني عقيل وطردهم من البحرين ، فساروا إلى مصر ومنها كان دخولهم إلى أفريقيا كما يأتي . ثم اختلف بنو ثعلب وبنو عقيل بعد مدة وطردهم بنو ثعلب إلى العراق فلكوا الكوفة والبلاد العراقية ، وامتدّ ملك الأصغر وطالت أيامه ، وتعلّب على الجزيرة والموصل وحارب بني عقيل سنة ثمان وثلاثين وأربعمائة برأس عين من بلاد الجزيرة ، وغصّ بشأنه نصير الدولة بن مروان صاحب ميفارقين ودياربكر فقام له ، وجمع له الملوك من كل ناحية فهزمه واعتقله ، ثم أطلقه ومات وبقي المُلْكُ متوارثاً في بنيه بالبحرين إلى أن ضعفوا وتلاشوا ، وانقرضت دولة بني عقيل بالجزيرة ، وغلبهم عليها وعلى تلك البلاد أولياء الدولة السلجوقية ، فتحولوا عنها إلى البحرين مواطنهم الأولى ، ووجدوا بني ثعلب قد أدركهم الهرم ، فغلبوا عليهم . قال ابن سعيد : سألت أهل البحرين حين لقيتهم بالمدينة النبوية سنة إحدى وخمسين وستمائة عن البحرين ، فقالوا : المُلْكُ فيها لبني

(١) هو خالصي وخلصاني . وفلان خالصني كما تقول خدني ، وخلصاني أي خالصي إذا خلصت مودتها (لسان العرب) .

عامر بن عوف بن عامر بن عَقِيل وبنو ثعلب من جملة رعاياهم وبنو عصفور منهم أصحاب الأحساء . (ولنذكر) هنا نبذة في التعريف بكاتب القرامطة وأمصار البحرين وِعْمَان لِمَا أَنَّ ذلك من توابع أخبارهم .

(الكاتب) : كان كاتبهم أبو الفتح الحسين بن محمود ويعرف بكشاجم ، كان من أعلام الشعراء ، وذكره الثعالبي في اليتيمة والحصري في زهر الآداب ، وهو بغدادى المولد واشتهر بخدمة القرامطة فيما ذكره البيهقي وكتب لهم بعده ابنه أبو الفتح نصر ، ولقبه كشاجم مثل أبيه وكان كاتباً للأعصم .

(البحرين) : إقليم يسمّى بإسم مدينته ، ويقال هَجَرَ باسم مدينة أخرى منه كان حَضْرِيَّة ، فخرها القرامطة وبنو الأحساء وصارت حاضرة ، وهذا الإقليم مسافة شهر على بحر فارس بين البصرة وِعْمَان ، شرقها بحر فارس ، وغربها متصل باليمامة ، وشمالها البصرة وجنوبها بعمان ، كثيرة المياه ببطونها على القامة والقامتين ، كثيرة البقل والفواكه ، مفرطة الحر منهاالة الكثبان ، يغلب الرمل عليهم في منازلهم وهي من الإقليم الثاني ، وبعضها في الثالث ، كانت في الجاهلية لعبد القيس وبكر بن وائل من ربيعة ، وملكها للفرس ، وعاملها من قبلهم المنذر بن ساوي التميمي . ثم صارت رياستها صدر الإسلام لبني الجارودي ولم يكن ولاية بني العباس يتزلون هَجَرَ إلى أن ملكها أبو سعيد القرمطي بعد حصار ثلاث سنين ، واستباحها قتلاً وإحراقاً وتخريباً ، ثم بنى أبو طاهر مدينة الأحساء ، وتوالت دولة القرامطة وغلب على البحرين بنو أبي الحسن بن ثعلب ، وبعدهم بنو عامر ابن عقيل . قال ابن سعيد والمُلكُ الآن فيهم في بني عصفور .

(الأحساء) بناها أبو طاهر القُرْمُطِيّ في المائة الثالثة ، وسميت بذلك لما فيها من أحساء المياه في الرمال ، ومراعي الإبل ، وكانت للقرامطة بها دولة ، وجالوا في أقطار الشام والعراق ومصر والحجاز وملكوا الشام وِعْمَان .

(دارين) هي من بلاد البحرين ينسب إليها الطيب كما تنسب الرماح إلى الخطّ بجانبها فيقال مِسْكُ دَارِين والرماح الخَطِيَّة .

(عُمان) وهي من ممالك جزيرة العرب المشتملة على اليمن والحجاز والشحر وحضرموت وِعْمَان وهي خامسها ، إقليم سلطاني منفرد على بحر فارس من غريبه مسافة شهر ، شرقها بحر فارس وجنوبها بحر الهند ، وغربها بلاد حضرموت ،

وشالها البحرين ، كثيرة النخل والفواكه وبها مغاص اللؤلؤ ، سُميت بعمان بن
قحطان ، أول من نزلها بولاية أخيه يعرب ، وصارت بعد سبيل العرم للأزد . وجاء
الإسلام وملوكها بنو الجَلندي ، والخوارج بها كثيرة . وكانت لهم حروب مع عمال
بني بُوَيْه وقاعدتهم تَرْوَى ، ومَلِك عُمان من البحر ملوك فارس غير مرة ، وهي في
الإقليم الثاني ، وبها مياه وبساتين وأسواق ، وشجرها النخل . وكانت بها في الإسلام
دولة لبني شامة بن لؤي بن غالب . وكثير من نسابة قريش يدفعونهم عن هذا
النسب ، أولهم بها محمد بن القاسم الشامي ، بعثه المعتضد أعانه ففتحها وطرده
الخوارج إلى تَرْوَى قاعدة الجبال ، وأقام الخطبة لبني العباس وتوارث ذلك بنوه ،
وأظهروا شعار السُّنة . ثم اختلفوا سنة خمس وثلاثمائة وتحاربوا ، ولحق بعضهم
بالقرامطة ، وأقاموا في فتنة إلى أن تغلب عليهم أبو طاهر القُرْمُطِيُّ سنة سبع عشرة عند
اقتلاعه الحجر وخطب بها لعبيدالله المهدي وترددت ولاية القرامطة عليها من سنة سبع
عشرة إلى سنة خمس وسبعين . فترهب إليها منهم ، وزهد وملكها أهل تَرْوَى
الخوارج وقتلوا من كان بها من القرامطة والروافض ، وبقيت في أيديهم ورياستها
للأزد منهم . ثم سار بنو مكرم من وجوه عمان إلى بغداد ، واستخدموا لبني بويه
وأعانوهم بالمرابك من فارس ، فلكوا مدينة عمان وطرّدوا الخوارج إلى جبالهم ،
وخطبوا لبني العباس . ثم ضعفت دولة بني بُوَيْه ببغداد فاستبدّ بنو مكرم بعمان
وتوارثوا ملكها ، وكان منهم مؤيد الدولة أبو القاسم علي بن ناصر الدولة الحسين بن
مكرم ، وكان ملكا جوادا ممدوحا . قاله البيهقي ومدحه مهيار الديلمي وغيره ، ومات
سنة ثمان وعشرين وأربعمائة بعد مدة طويلة في الملك . وفي سنة إثنين وأربعين ضعف
ملك بني مكرم وتغلب عليهم النساء والعبيد ، فزحف إليها الخوارج وملكوها ، وقتلوا
بقيتهم وانقطع منها رسم الملك ، وصار في حجار من مدر هذا الاقليم قلهاة هي عرصه
عمان على بحر فارس من الإقليم الثاني ومما يلي الشحر وحجار في شالها إلى البحرين
بينها سبع مراحل ، وهي في جبال منيعة ، فلم تحتج إلى سور ، وكان ملكها سنة ثمان
وأربعين زكريا بن عبد الملك الأزدي من ذرية رياسة . وكان الخوارج بتروى مدينة
الشرارة يدينون لهم ، ويرون أنهم من ولد الجَلندي .

الخبر عن الإسماعيلية أهل الحصون بالعراق وفارس والشام وسائر أمورهم ومصايرها

هذا المذهب هو مذهب القرامطة وهم غلاة الرافضة ، وهو على ما رأيت من الاضطراب والاختلاف . ولم يزل متناقلا في أهله بأنحاء العراق وخراسان وفارس والشام . واختلف بعضهم باختلاف الأعصار والأمصار ، وكانوا يدعون أولاً قرامطة . ثم قيل لهم بالعراق باطنية ، ثم الإسماعيلية ، ثم النزارية لما حدث من عهد المستضيء العلوي لابنه نزار ، وقتله شيعتهم بمصر ، ولم يبايعوا له ، وكان عنده ابن الصباح من هؤلاء الإسماعيلية ، ونفى الإمامة بعده عن أممتهم بمصر فسموا أصحابه لذلك نزارية . وكان هذا المذهب بعد موت ذكرويه وانحلال عقدهم ، بقي مُبْنًا في الأقطار ويتناوله أهله ، ويدعون إليه ويكتمونه ، ولذلك سمو الباطنية ، وفشت أذيتهم بالأمصار بما كانوا يعتقدونه من استباحة الدماء ، فكانوا يقاتلون الناس ويجمع لذلك جموع منهم يكمنون في البيوت ويتوصلون إلى مقاصدهم من ذلك . ثم عظمت أمورهم أيام السلطان ملك شاه عندما استمر الملك للعجم من الديلم والسلجوقية وعقل الخلفاء وعجزوا عن النظر في تحصين إمامتهم ، وكف الغوائل عنها ، فانتشروا في هذه العصور وربما اجتمع منهم جماعة بساوة بأنحاء همدان ، فصلوا صلاة العيد بأنحاءهم فحبسهم الشحنة ، ثم أطلقهم . ثم استولوا بعد ذلك على الحصون والقلاع فأول قلعة غلبوا عليها قلعة عند فارس كان صاحبها على مذهبيهم ، فأووا إليه واجتمعوا عنده ، وصاروا يخطفون الناس من السابلة وعظّم ضررهم بتلك النواحي . ثم استولوا على قلعة أصفهان واسمها شاه در ، كان السلطان شاه بناها وأنزل بها عامله ، فاتصل به أحمد بن غطاش ، كان أبوه من مقدمي الباطنية وعنه أخذ ابن الصباح وغيره منهم ، وكان أحمد هذا عظيماً فيهم لمكان أبيه ورسوخه في العلم بينهم ، فعظّموه لذلك وتوجوه وجمعوا له مالا وقدموه عليهم ، واتصل بصاحب القلعة فأثر مكانه وقلده الأمور حتى اذا توفي استولى أحمد بن غطاش على قلعة شاه در ، وأطلق أيدي أصحابه في نواحيها يخيفون السابلة من كل ناحية . ثم استولوا على قلعة الموت من نواحي قزوین وهي من بنيان الديلم ، ومعنى هذا الإسم عندهم تميل العقاب ،

ويقال لتلك الناحية طالقان ، وكانت في ضمان الجعفري ، فاستتاب بها علويًا وكان بالري أبو مسلم صهر نظام الملك ، واتصل به الحسن بن الصباح ، وكان بينهم علماً بالتعاليم والنجوم والسحر ، وكان من جملة تلامذة ابن غطاش صاحب قلعة أصفهان ، ثم اتهمه أبو مسلم بجماعة من دعاة المصريين عنده فهرب منه وجال في البلاد وانتهى إلى مصر فأكرمه المستنصر وأمره بدعاء الناس إلى إمامته ، وقال له الحسن من الإمام بعدك فأشار إلى ابنه نزار ، وعاد من مصر إلى الشام والجزيرة وديار بكر وبلاد الروم ، ورجع إلى خراسان بقلعة الموت فترز على العلوي ، فأكرمه واعتقد البركة فيه ، وأقام بها وهو يحاول إحكام أمره في تملكها ، فلما تم له من ذلك ما أراد أخرج العلوي منها وملكها . واتصل الخبر بنظام الملك فبعث العسكر لحصارها فجهده الحصار ، وبعث جماعة من الباطنية فقتلوا نظام الملك ، ورجعت العساكر واستولوا أيضاً على قلعة طَبَس وما جاورها من قلاع قوهستان وهي زرون وقائد . وكان رئيس قوهستان المنور من أعقاب بني سيجور أمراء خراسان للسامانية ، فطلبه عامل قوهستان وأراد اغتصاب أخته ، فاستدعى الإسماعيلية وملكهم هذه القلاع ، واستولوا على قلعة خالنجان على خمسة فراسخ من أصفهان كانت لمؤيد الملك بن نظام الملك ، وانتقلت إلى جاولي سقاور من أمراء الغز ، وولّى عليها بعض الترك فاتصل به بعض الباطنية وخدمه ، وأهدى له حتى صارت مفاتيح القلعة في يده ، فدرس لابن غطاش في قلعة شاه در فجاء في جمع من أصحابه ليلاً ، وهرب التركي فلكها وقتل من كان بها وقوي بها على أهل أصفهان ، وفرض عليهم القطائع . ومن قلاعهم أسويا وندبين الرمل وآمد ، ملكوها بعد ملك شاه غدرًا ، ومنها أزدهر ملكها أبو الفتوح ابن أخت الحسن بن الصباح . ومنها كردكوه ومنها قلعة الناظر بخوزستان وقلعة الطنبور قرب أرجان ملكها أبو حمزة الإسكاف من أهل أرجان ، وقد كان سافر إلى مصر فأخذ بمذهبهم ورجع داعية لهم . ومنها قلعة ملاوخان بين فارس وخوزستان امتنع بها المفسدون نحوًا من مائتي سنة لقطع الطريق ، حتى فتحها عُضد الدولة بن بويه ، وقتل من بها . فلما ملك ملك شاه أقطعها للأمير أنز ، فولّى عليها من قبيله وداخله الباطنية الذين من أرجان في بيعها منهم فأبى ، فقالوا نرسل إليك من يناظرك حتى نرى الحق في مذهبنا ، وبعثوا إليهم رجالا منهم فاعتقلوا مملوكه حتى سلم لهم مفاتيح القلعة ، وقبضوا على صاحبها وقويت شوكتهم . وامتدت أيدي

الناس إلى قتلهم واعتقدوا جهادهم وثاروا بهم في كل جهة فقتلوهم وقتلتهم العامّة بأصفهان ، وكانوا قد ظهروا بها عند محاصرة السلطان بركيارق أصفهان وبها أخوه محمد وأمّه خاتون الجلاليّة ، وفشت فيها دعوتهم وكثر فيها الاغتيال من أتباعهم فثاروا بهم ، وقتلوهم وحفروا الأخاديد وأوقدوها بالنيران ، وجعلوا يأتون بالباطنية فيلقونهم فيها ، وتجرد جاوولي سقاور ، وكان والياً بفارس للجهاد فيهم ، وتحيل عليهم بجماعة من أصحابه أظهروا الهروب إليهم فأوثقوا^(١) بهم وسار هو من بعد ذلك إلى همدان فأغزاهم . ثم صار الباطنية من بعد ذلك إلى همدان لقتل أمراء السلجوقية غدرًا فكان يقصد أحدهم أميراً من هؤلاء وقد استبطن خنجراً واستمات . حملهم على ذلك السلطان بركيارق ، واستعان بهم على أمر أخيه فكان أحدهم يعرض نفسه بين يدي الأمير حتى يتمكن من طعنه فيطعنه ، ويهلك غالباً ويقتل الباطني لوقته ، فقتلوا منهم كذلك جماعة ، ولما ظهر بركيارق على أخيه محمد انتشروا في عسكره واستعانوا بطائفة منهم ، وتهدّدوا بالقتل على ذلك حتى ارتاب أمراء العسكر بأنفسهم ، وخافوا عاديتهم ولازموا حمل السلاح ، وشكوا إلى بركيارق بذلك وبما يلقونه منهم ومن عسكر أخيه فيما يرمونهم به من الاتحاد بهؤلاء الباطنية فأذن في قتلهم ، وركب والعسكر معه فتبعوهم بالقتل ، حتى أن الأمير محمداً من أعقاب علاء الدولة بن كاكويه ، وكان صاحب مدينة يزد أتتهم برأيهم فهرب وقتل . وكتب إلى بغداد في أبي إبراهيم الاسترأبادي وكان بركيارق بعثه رسولا فأخذ هنالك وقتل ، واستلحموا في كلّ جهة واستلحم المتهمون وانطلقت عليهم الأيدي في كل ناحية وذلك سنة ست وثمانين . ولما استفحل أمر السلطان محمد بعد أخيه بركيارق زحف إلى قلعة شاه در التي بها أحمد ابن غطاش لقربها من أصفهان سرير ملكه ، فجمع العساكر والأمم وخرج في رجب من أول المائة السادسة ، وأحاط بجبل القلعة ودوره أربعة فراسخ ، ورتب الأمراء لقاتلها نوباً . ولما اشتد الأمر بهم سألوا فتوى الفقهاء في أمرهم وكتبوا ما نصّه : ما يقول السادة الفقهاء أئمة الدين في قوم يؤمنون بالله واليوم الآخر وكتبه ورسله ، وأنّ ما جاء به محمد صلى الله عليه وسلّم حق وصدق ، وإنما يخالفون في الإمام هل يجوز للسلطان مساعدتهم ومراعاتهم وأن يقبل طاعتهم ويحرسهم من كل أذى أم لا ؟

(١) الصحيح ان يقول : ووثقوا بهم .

فأجاب أكثر الفقهاء بجواز ذلك ، وتوقف بعضهم وجمعوا للمناظرة ، فقال
السمنجاني من كبار الشافعية : يجب قتالهم ولا يجوز إقرارهم بمكانهم ولا ينفعهم
التلفظ بالشهادتين ، فإنهم لا يرون مخالفة إمامهم إذا خالف أحكام الشرع ، وبذلك
تباح دماؤهم إجماعاً ، وطالت المناظرة في ذلك . ثم سألوا أن يأتيهم من العلماء من
ينظرهم وعينوا أعيانا من أصفهان ، وقصدوا بذلك المطاولة والتعلل ، فبعثهم
السلطان إليهم فعادوا من غير شيء ، فاشتد السلطان إليهم في حصارهم واستأمنوا على
أن يعوضوا عن قلعتهم بقلعة خالنجان على سبعة فراسخ من أصفهان ، وأن يؤجلوا في
الرحيل شهرا فأجابهم ، وأقاموا في تلك المدّة يجمعون ما يقدرون عليه من الأطعمة
ووثبوا على بعض الأمراء وسلم منهم فجدد السلطان حصارهم وطلبوا أن يتقلوا إلى
قلعة الناظر وطبس ، ويبعث السلطان معهم من يوصلهم ويقم الباكون بزر من
القلعة إلى أن يصل الأولون ، ثم يبعث مع الآخرين من يوصلهم إلى ابن الصباح
بقلعة الموت فأجابهم إلى ذلك ، وخرج الأولون إلى الناظر وطبس ، وخرّب السلطان
القلعة ، وتمسك ابن غطاش بالضرس الذي هو فيه ، وعزم على الاعتصام به ،
وزحف إليه الناس عامّة وهرب بعضهم إلى السلطان ، فدلّه على عورة المكان ،
فصعدوا إليه وقتلوا من وجدوا فيه ، وكانوا ثمانين ، وأخذ ابن غطاش أسيراً فسُلخ
وحشيّ جلده تبنّاً ، وقتل ابنه وبعث برأسها إلى بغداد ، وألقت زوجته نفسها من
الشاهق فهلكت .

* (خبر الاسماعيليه بالشام) *

لما قتل أبو ابراهيم الاسترابادي ببغداد كما تقدّم هرب بهرام ابن أخيه إلى الشام وأقام
هنالك داعية متخفياً ، واستجاب له من الشام خلق . وكان الناس يتبعونهم لكثرة ما
انصفوا به من القتل غدرًا . وكان أبو الغازي بن أرتق بحلب يتوصل بهم إلى غرضه
في أعدائه ، وأشار أبو الغازي على ابن طغتكين الأتابك بدمشق بمثل ذلك فقبل
رأيه ، ونقل إليه فأظهر حينئذ شخصه ، وأعلن بدعوته وأعانه الوزير أبو علي ظاهر بن
سعد المزدغاني ، لمصلحتهم فيه فاستفحل أمره ، وكثر تابعوه ، وخاف من عامّة
دمشق فطلب من ابن طغتكين ووزيره أبي علي حصناً يأوي إليه ، فأعطوه قلعة

بانياس سنة عشرين وخمسمائة ، وترك بدمشق خليفة له يدعو الناس إلى مذهبة فكثروا وانتشروا ، وملك هو عدّة حصون في الجبال منها القدموس وغيره . وكان بوادي التيم من أعمال بعلبك طوائف من الجوس والنصرانية والدرزية وأميرهم يسمّى الضحّاك ، فسار بهرام لقتالهم سنة اثنتين وعشرين ، واستخلف على بانياس إسماعيل من أصحابه ، ولقيهم الضحّاك في ألف رجل وكبس عسكره فهزّمهم وقتله (١) وعاد فلهم إلى بانياس ، فأقام بأمرهم إسماعيل وجمع شملهم وبثّ دعواته في البلاد ، وعاضده المزدغاني وزير دمشق وانتصر لهذه الطائفة ، وأقام بدمشق خليفة لبهرام اسمه أبو الوفاء فقوي أمره ، وكثرت أتباعه . واستبدّ على صاحبها تاج الملوك بن طغتكين . ثم ان المزدغاني راسل الفرنج أن يملكهم دمشق على أن يعطوه صور ، وتواعدوا ليوم عينوه ، ودسّ للإسماعيلية أن يكونوا ذلك اليوم على أهبة ، ونمي الخبر إلى إسماعيل فخاف أن يثور به الناس فأعطى بانياس للفرنج ، وانتقل إليهم ومات سنة أربع وعشرين ، وكان للإسماعيلية قلاع في تلك الجهات تتصل بعضها ببعض أعظمها قلعة مصبات (٢) فسار صلاح الدين لما ملك الشام سنة اثنتين وسبعين إليها وحاصر مصبات وضيق حصارها ، وبعث سنان مقدّم الإسماعيلية إلى خال صلاح الدين بحجة ، وهو شهاب الدين الحمادي أن يسأل صلاح الدين في الصلح معهم ويتهدّدونه على ذلك سرّاً ، فسار إلى صلاح الدين وأصلح أمرهم عنده ورحل عنهم .

* (بقية الخبر عن قلاع الاسماعيلية بالعراق) *

ولم تزل قلاع هؤلاء الإسماعيلية بالعراق عشاً لهذه الغواية ، وسفطاً لهؤلاء الخباث ، منذ ثار بها أحمد بن غطاش والحسن بن الصباح ، وكان لهذا الحسن مقالات في مذاهب الرافضة غريقة في الغلوّ داخله من باب الكفر وتسميها الرافضة المقالات الجديدة ، ولا يدين بقبولها إلا الغلاة منهم . وقد ذكرها الشهرستاني في كتاب الملل

(١) الضمير يعود الى بهرام

(٢) وفي نسخة اخرى مصياف وقد ذكر ياقوت الحموي في معجم البلدان مصياف وهو حصن حصن للإسماعيلية بالساحل الشامي قرب طرابلس ، وبعض الناس يقول مصياف .

والنحل فعليك به إن أردت معرفتها . وبقي الملوك يقصدونهم بالجهاد لما اشتهر عنهم من الضرر بالاغتياي . ولما افترق أمر السلجوقية واستبد ايتغمش بالري وهمدان ، سار إليهم سنة ثلاث وستائة إلى قلاعهم المحاورة لقزوين فحاصرها ، وفتح منها خمس قلاع ، واعتزم على حصار قلعة الموت فعرض له ما شغله عن ذلك ، ثم زحف إليهم جلال الدين منكبرتي بن علاء الدين خوارزم شاه عندما رجع من الهند ، وملك بلاد أذربيجان وأرمينية ، فقتلوا بعض أمرائه بمثل قتلهم فسار إلى بلادهم ودوخ نواحي الموت وقد مر ذكره . وقلاعهم التي بخراسان خربها واستباحها قتلاً ونهباً وكانوا منذ ظهر التتر قد شرهوا على الجهات فأوقع بهم جلال الدين هذه الواقعة سنة أربع وعشرين وستائة ، وكفحهم عما سموا إليه من ذلك . ولما استفحل أمر التتر سار هولاء كواعوام الخمسين والستائة من بغداد وخرب قلاعهم ، وزحف الظاهر بعد ذلك إلى قلاعهم التي بالشام فخرّب كثيراً منها وطوّع ما بقي منها ، وصارت مصيات وغيرها في طاعته وانقرض أمرهم إلا مغتالين يستعملهم الملوك في قتل أعدائهم على البعد غدرًا ، ويسمون الفداوية أي الذين يأخذون فدية أنفسهم على الإستاتة في مقاصد من يستعملهم . والله وارث الأرض ومن عليها .

* (الخبر عن دولة بني الاخيضر باليمامة من بني حسن) *

كان موسى الجون بن عبدالله بن حسن المثنى بن الحسن السبط لما اختفى أخواه محمد وإبراهيم ، طالبه أبو جعفر المنصور بإحضارهما فضمن له ذلك . ثم اختفى وعثر عليه المنصور فضربه ألف سوط ، فلما قتل أخوه محمد المهدي بالمدينة اختفى موسى الجون إلى أن هلك . وكان من عقبه إسماعيل وأخوه محمد الأخيضر ابنا يوسف بن إبراهيم بن موسى ، فخرج إسماعيل في أعراب الحجاز وتسمى السفالك سنة إحدى وخمسين ومائتين . ثم قصد مكة فهرب عاملها جعفر بسياسات ، وانتهب منزله ومنازل أصحاب السلطان ، وقتل جماعة من الجند وأهل مكة وأخذ ما كان حمل للإصلاح من المال ، وما في الكعبة وخزائنها من الذهب والفضة ، وأخذ كسوة الكعبة وأخذ من الناس نحواً من مائتي ألف دينار . ثم نهبا وأحرق بعضها بعضاً ، وأقام في ذلك

خمسین يوماً . ثم سار إلى المدينة فتواری عاملها وحاصرها حتى مات أهلها جوعاً ، ولم يصل أحد في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ووصل عساكر المعتز إلى المدينة فأفرج عنها ورجع إلى مكة وحاصرها حتى جهدها الحصار ، ورحل بعد مقامة شهرين إلى جدة فأخذ أموال التجار ونهب ما في مراكبهم ورجع إلى مكة ، وقد وصل إليها محمد بن عيسى بن المنصور وعيسى بن محمد المخزومي بعثها المعتز لقتاله فتواقعا بعرفة ، واقتتلوا وقتل من الحاج نحو ألف ، وسلبوا الناس وهربوا إلى مكة ، وبطل الموقف إلا إسماعيل وأصحابه وخطب لنفسه . ثم رجع إلى جدة واستباحوها^(١) ثانية . ثم هلك لسنة من خروجه بالحدري آخر سنة اثنتين وخمسين أيام حرب المستعين والمعتز . وكان يتردد بالحجاز مند اثنتين وعشرين سنة ، ومات ولم يعقب ، وولي مكانه أخوه محمد الأخيضر وكان أسن منه بعشرين سنة ، ونهض إلى الإمامة فملكها ، واتخذ قلعة الحصرمية ، وكان له من الولد محمد وإبراهيم وعبدالله ويوسف . وهلك فولي بعده ابنه يوسف ، وأشرك ابنه إسماعيل معه في الأمر مدة حياته . ثم هلك وانفرد إسماعيل بملك الإمامة وكان له من الإخوة الحسن وصالح ومحمد بنو يوسف . فلما هلك إسماعيل ولي من بعده أخوه الحسن ، وبعده ابنه أحمد بن الحسن . ولم يزل ملكها فيهم إلى أن غلب عليهم القرامطة ، وانقرض أمرهم والبقاء لله . وكان بمدينة غانة من بلاد السودان بالمغرب مما يلي البحر المحيط ملك بني صالح ، ذكرهم صاحب كتاب زجاري في الجغرافيا . ولم نقف على نسب صالح هذا من خبر يعول عليه . وقال بعض المؤرخين أنه صالح بن عبدالله بن موسى بن عبدالله الملقب أبا الكرام ابن موسى الجون ، وأنه خرج أيام المأمون بخراسان ، وحمل إليه وحبسه وابنه محمد من بعده ، ولحق بنوه بالمغرب فكان لهم ملك في بلد غانة . ولم يذكر ابن حزم في أعقاب موسى الجون صالحاً هذا بهذا النسب ، ولعله صالح الذي ذكرناه آنفاً في ولد يوسف بن محمد الأخيضر والله أعلم .

(١) الأصح ان يقول : ثم رجعوا واستباحوها ، أو ثم رجع — ويعني إسماعيل — واستباحها .

* (الخبر عن دولة السيمانيين من بني الحسن بمكة ثم
بعدها باليمن ومبادي أمورهم وتصاريق أحوالهم) *

مكة هذه أشهر من أن نعرف بها أو نصفها ، إلا أنه لما انقضى سكانها من قريش
بعد المائة الثانية بالفتن الواقعة بالحجاز من العلوية مرة بعد أخرى ، فأقفر من
قريش ولم يبق بها إلا أتباع بني حسن أخلاط من الناس ، ومعظمهم موال سود من
الحبشة والديلم . ولم يزل العمال عليها من قبل بني العباس وشيعتهم والخطبة لهم إلى
أن اشتغلوا بالفتن أيام المستعين والمعتر وما بعدهما ، فحدثت الرياسة فيها لبني سليمان
ابن داود بن حسن المثنى بن الحسن السبط . وكان كبيرهم آخر المائة الثانية محمد بن
سليمان وليس هو سليمان بن داود لأن ذلك ذكره ابن حزم أنه قام بالمدينة أيام
المأمون ، وبين العصرين نحو من مائة سنة ، سنة إحدى وثلاثمائة أيام المقتدر ، وخلع
طاعة العباسية ، وخطب في الموسم فقال : الحمد لله الذي أعاد الحق إلى نظامه ،
وأبرز زهر الإيمان من أكمامه ، وكمل دعوة خير الرسل بأسباطه لابني أعمامه صلى الله
عليه وعلى آله الطاهرين ، وكف عنا ببركته أسباب المعتدين ، وجعلها كلمة باقية في
عقبه إلى يوم الدين ، ثم أنشد :

لأطلبن بسيني * ما كان للحق ديناً * وأسطون بقوم * بغوا وجاروا علينا
يعدون كل بلاد * من العراق علينا

وكان يلقب بالزبيدي نسبة إلى نخلته من مذاهب الإمامية ، وبقي ركب العراق يتعاهد
مكة إلى أن اعترضه أبو طاهر القرمطي سنة اثنتي عشرة ، وأسر أبا الهيجاء بن حمدان
والد سيف الدولة وجماعة معه ، وقتل الحجاج وترك النساء والصبيان بالقفر فهلكوا ،
وانقطع الحاج من العراق بسبب القرامطة . ثم أنفذ المقتدر سنة سبع عشرة منصور
الديلمي من مواله فوافاه يوم التروية بمكة أبو طاهر القرمطي فنهب الحاج ، وقتلهم
حتى في الكعبة والحرم ، وامتلأ زمزم بالقتل ، والحجاج يصيحون : كيف يقتل
جيران الله ؟ فيقول : ليس يجار من خالف أوامر الله ونواهي . وتلو : إنما جزاء الذين
يحاربون الله ورسوله الآية . وكان يخطب لعبيد الله المهدي صاحب أفريقية . ثم قلع
الحجر الأسود وحمله إلى الأحساء وقلع باب البيت وحمله ، وطلع رجل يقلع

الميزاب فسقط ومات ، فقال : أتركوه فإنه محروس حتى يأتي صاحبه يعني المهدي ، فكتب إليه ما نصّه : والعجب من كتبك إلينا ممتناعلينا بما ارتكبتة واجترمتة بإسما من حرم الله وجيرانه بالأماكن التي لم تزل الجاهلية تحرم إراقة الدماء فيها ، وإهانة أهلها . ثم تعدّيت ذلك وقلعت الحجر الذي هو يمين الله في الأرض يصافح بها عباده ، وحملته إلى أرضك ، ورجوت أن نشكرك فلعنك الله ثم لعنك والسلام على من سلم المسلمون من لسانه ويده ، وفعل في يومه ما عمل فيه حساب غده انتهى . فانحرفت القرامطة عن طاعة العبيديين لذلك . ثم قتل المقتدر على يد مؤنس سنة عشرين وثلاثمائة وولي أخوه القاهر ، وحجّ بالناس أميره تلك السنة . وانقطع الحج من العراق بعدها إلى أن كاتب أبو علي يحيى الفاطمي سنة سبع وعشرين من العراق أبا طاهر القرمطي أن يطلق السبيل للحجّاج على مكس^(١) يأخذه منهم . وكان أبو طاهر يعظّمه لدينه ويؤمّله فأجابه إلى ذلك ، وأخذ المكس من الحجّاج ولم يعهد مثله في الاسلام . وخطب في هذه السنة بمكة للراضي بن المقتدر . وفي سنة تسع وعشرين لأخيه المقتني من بعده . ولم يصل ركب العراق في هذه السنين من القرامطة . ثم ولي المستكفي بن المكتفي سنة ثلاث وثلاثين على يد توروز أمير الأمراء ببغداد فخرج الحاج في هذه السنة لمهادنة القرامطة بعد أبي طاهر . ثم خطب للمطيع بن المقتدر بمكة مع معز الدولة سنة أربع وثلاثين عندما استولى معز الدولة ببغداد وقلع عين المستكفي واعتقله . ثم تعطل الحاج بسبب القرامطة وردّوا الحجر الأسود سنة تسع وثلاثين بأمر المنصور العلويّ صاحب أفريقية وخطابه في ذلك لأمرهم أحمد بن أبي سعيد . ثم جاء الحاج إلى مكة سنة إثنين وأربعين مع أمير من العراق ، وأمير من مصر ، ف وقعت الحرب بينها على الخطبة لابن بويه ملك العراق ، أو ابن الأخشيد صاحب مصر ، فانهزم المصريون وخطب لابن بويه ، واتصل ورود الحاج من يومئذ . فلما كانت سنة ثمان وأربعين وجاء الحاج من بغداد ومصر كان أمير الحاج من العراق ومحمد بن عبيد الله^(٢) فأجابه إلى ذلك . ثم جاء إلى المنبر مستعداً وأمر بالخطبة لابن

(١) مكس : ج مكوس وهي الضريبة .

(٢) هكذا بياض بالأصل وفي الكامل لابن الاثير ج ٨ ص ٥٠٩ : « وفيها — ٣٤٣ — وقعت الحرب بمكة بين أصحاب معز الدولة وأصحاب ابن طفج من المصريين فكانت الغلبة لأصحاب معز الدولة ، فخطب بمكة والحجاز لركن الدولة ومعز الدولة وولده عز الدولة بختيار وبعدهم لابن طفج . »

بَوَيْه فوجم الآخر ، وتمت عليه الحيلة وعاقبه أميره كافور . ويقال قتله ووقع ابن بويه
 لمحمد بن عبيدالله باتصال إمارته على الحاج . ولما كانت سنة ست وخمسين وصل
 بركب العراق أبو أحمد الموسوي نقيب الطالبين ، وهو والد الشريف الرضي ليحجَّ
 بالناس ، ونهب بنو سليم حاج مصر وقتل أميرهم . وفي سنة ست وخمسين حجَّ
 بالناس أبو أحمد المذكور وخطب بمكة لبختيار بعد موت أبيه معز الدولة والخليفة
 يومئذ المطيع . واتصل حجَّ^(١) أبي أحمد بركب العراق . وفي سنة ثلاث وخمسين
 خطب للقرمطي بمكة ، فلما قتل أحمد وقعت الفتنة بين أبي الحسن القرمطي^(٢)
 وخلع طاعة العبيديين وخطب للمطيع . وبعث إليه بالرايات السود ، ونهض إلى
 دمشق فقتل جعفر بن فلاح قائد العلويين ، وخطب للمطيع . ثم وقعت الفتنة بين
 أبي الحسن وبين جعفر ، وحصلت بينهم دماء ، وبعث المعز العلوي من أصلح
 بينهم ، وجعل دية القتلى الفاضلة في مال المعز ، وهلك بمصر أبو الحسن فولي أخوه
 عيسى . ثم ولي بعده أبو الفتوح الحسن بن جعفر سنة أربع وثمانين . ثم جاءت
 عساكر عضد الدولة ففرَّ الحسن بن جعفر إلى المدينة . ولما مات العزيز بالرملة وعاد بنو
 أبي طاهر وبنو أحمد بن أبي سعيد إلى الفتنة فجاء من قبل الطائع أمير علوي إلى
 مكة ، وأقام له بها خطبة . وفي سنة سبع وستين بعث العزيز من مصر باديس بن زيري
 الصنهاجي وهو أخو بلكين صاحب أفريقية أميراً على الحاج ، فاستولى على الحرمين
 وأقام له الخطبة ، وشغل عضد الدولة في العراق بفتنة بختيار ابن عمه فبطل ركبُ
 العراق . ثم عاد في السنة بعدها وخطب لعضد الدولة أبو أحمد الموسوي ، وانقطعت
 بعدها خطبة العباسيين عن مكة ، وعادت لخلفاء مصر العبيديين إلى حين من
 الدهر . وعظم شأن أبي الفتوح واتصلت إمارته في مكة ، وكتب إليه القادر سنة
 ست وتسعين في الإذن لحاج العراق فأجابه على أن الخطبة للحاكم صاحب مصر .
 وبعث الحاكم إلى ابن الجراح أمير طيء باعتراضهم ، وكان على الحاج الشريف
 الرضي وأخوه المرتضى ، فلاطفهم ابن الجراح وخطى سبلهم على أن لا يعودوا . ثم

(١) مقتضى السياق : ركب

(٢) العبارة مبتورة وغير واضحة وفي الحامل لابن الأثيرج ٨ ص ٦١ وفي حوادث ٣٥٩ هـ : « وفيما كانت
 الخطبة بمكة للمطيع لله والقرامطة المهجريين ، وخطب بالمدينة للمعز لدين الله العلوي ، وخطب ابو
 أحمد الموسوي والد الشريف الرضي خارج المدينة للمطيع لله » .

اعترض حجاج العراق سنة أربع وتسعين الأصيغر الثعلبيّ عندما ملك الجزيرة فوعظه قارئان كانا في الركب . ثم اعترضهم في السنة بعدها أعراب خفاجة ونهبوهم . وسار في طلبهم عليّ بن يزيد أمير بني أسد فأوقع بهم سنة إثنين وأربعمائة . ثم عادوا إلى مثل ذلك من السنة بعدها فعاد عليّ بن يزيد وأوقع بهم ، وسأله بذلك ذكر ، وكان سبباً للملكه وملك قومه . ثم كتب الحاكم سنة إثنين وأربعين إلى عمّاله بالبراءة من أبي بكر وعمر ، ونكر ذلك أبو الفتوح أمير مكّة ، وانتفض له وحمل الوزير أبو القاسم المغربي على طلب الأمر لنفسه . وكان الحاكم قتل أباه وأعمامه فخطب أبو الفتوح لنفسه ، وتلقّب الراشد بالله ، وسار إلى مدينة الرملة لاستدعاء ابن الجراح أمير طيء لغاضبة بينه وبين الحاكم . ثم سرّب الحاكم أمواله في بني الجراح فانتفضوا على أبي الفتوح وأسلموه ، وفرّ الوزير المغربي إلى ديار بكر من أرض الموصل ومعه ابن سبابة . وفرّ النهامي إلى الري وكان معه . وقطع الحاكم الميرة عن الحرمين ، ثم راجع أبو الفتوح الطاعة فعفى عنه الحاكم وأعادته إلى إمارته بمكّة . ولم يحج من العراق في هذه السنين أحد . وفي سنة إثنين عشرة حجّ بأهل العراق أبو الحسن محمد بن الحسن الأفساسي فقيه الطالبين ، واعترضهم بنو نهبان من طيء ، وأميرهم حسّان بن عديّ ، وقاتلوهم فهزموهم وقتل أميرهم حسّان . وخطب في هذه السنة للظاهر بن الحاكم بمكّة ولما كان الموسم سنة ثلاث عشرة وأربعمائة ضرب رجل من قوم مصر الحجر الأسود بدبوس فصدعه وثلمه ، وهو يقول : كم تعبدكم تقبل^(١) فتبادر إليه الناس فقتلوه ، وثار أهل العراق بأهل مصر فنبهوهم وفتكوا فيهم . ثم حجّ بركب العراق سنة أربع عشرة النقيب بن الأفساسي وخشي من العرب ، فعاد إلى دمشق الشام ، وحجّ في السنة التي بعدها وبطل حجّ العراق . ولما بويع القائم العبّاسي سنة إثنين وعشرين رام أن يجهّز الحاج فلم يقدر لاستيلاء العرب وانحلال أمر بني بويه . ثم خطب بمكّة للمستنصر بن الظاهر . ثم توفي الأمير أبو الفتوح الحسن بن جعفر بن محمد ابن سليمان رئيس مكّة وبني سليمان ، سنة ثلاثين وأربعمائة لأربعين سنة من إمارته ووليّ ، بعده إمارة مكّة ابنه شكر ، وجرت له مع أهل المدينة خطوب ملك في أثنائها المدينة وجمع بين الحرمين وعليه انقرض دولة بني سليمان سنة ثلاثين بمكّة ،

(١) هكذا الاصل وفي الكامل ج ٩ ص ٣٣٢ : « إلى متى يعبد الحجر الاسود ، ومحمد وعليّ ؟ فليمنعي مانع من هذا ، فاني اريد ان اهدم البيت ! »

وجاءت دولة الهواشم كما يذكر . وشكر هذا هو الذي يزعم بنو هلال بن عامر أنه تزوج الجازية بنت سرحان من أمراء الأبيح منهم ، وهو خير مشهور بينهم في أفاصيهم ، وحكايات يتناقلونها ويطرزونها بأشعار من جنس لغتهم ويسمونه الشريف ابن هاشم . وقال ابن حزم غلب جعفر بن أبي هاشم على مكة أيام الأخشيديين وولي بنوه من بعده عيسى بن جعفر ، وأبو الفتوح وابنه شكر بن أبي الفتوح . وقد انقرض لأن شكراً لم يولد له ، وصار أمر مكة إلى عبد كان له . انتهى كلام ابن حزم وليس أبو هاشم الذي نسب جعفر إليه أبا الهواشم الذي يأتي ذكرهم لأن هذا كان أيام الأخشيديين وذلك أيام المستضيء العبيدي وبينهما نحو من مائة سنة .

* (الخبر عن دولة الهواشم بمكة من بني الحسن وتصاريه
أحوالهم إلى انقراضها) *

هؤلاء الهواشم من ولد أبي هاشم محمد بن الحسن بن محمد بن موسى بن عبد الله أبي الكرام بن موسى الجون ونسبه معروف وقد مر . وكانت بين هؤلاء الهواشم وبين السلمانيين فتن متصلة ، ولما مات شكر ذهبت الرياسة من بني سليمان لأنه لم يعقب . وتقدم فيهم طراد بن أحمد ، ولم يكن من بيت الإمارة وإنما كانوا يؤملونه لإقدامه وشجاعته . وكان رئيس الهواشم يومئذ محمد بن جعفر بن محمد وهو أبو هاشم المذكور ، وقد ساد في الهواشم ، وعظم ذكره فاقتلوا سنة أربع وخمسين بعد موت شكر فهزم الهواشم بني سليمان وطردهم عن الحجاز ، فساروا إلى اليمن ، وكان لهم بها ملك كما يذكر . واستقل بإمارة مكة الأمير محمد بن جعفر وخطب للمستنصر العبيدي . ثم ابتدأ الحاج من العراق سنة ست وخمسين بنظر السلطان ألب أرسلان ابن داود ملك السلجوقية حين استولى على بغداد والخلافة ، طلب منه القائم ذلك فبذل المال وأخذ رهائن العرب ، وحج بالناس أبو الغنائم نور الدين المهدي الزيني نقيب الطالبين . ثم جاور في السنة بعدها واستمال الأمير محمد بن جعفر عن طاعة العبيديين فخطب لبني العباس سنة ثمان وخمسين ، وانقطعت ميرة مصر عن مكة فعذله أهله على ما فعل فرد الخطبة للعبيديين . ثم خاطبه القائم وعاتبه وبذل له أموالاً

فخطب له سنة اثنتين وستين بالموسم فقط ، وكتب إلى المستنصر بمصر معتذراً ، ثم بعث القائم أبا الغنائم الزيني سنة ثلاث وستين أميراً على الركب العراقي ، ومعه عسكر ضخمة ، ولأمير مكة من عند ألب أرسلان ثلاثون ديناراً وتوقيعاً بعشرة آلاف دينار . واجتمعوا بالموسم وخطب الأمير محمد بن جعفر وقال : الحمد لله الذي هدانا إلى أهل بيته بالرأي المصيب ، وعوض بيته بلبسة الشباب بعد لبسة المشيب ، وأمال قلوبنا إلى الطاعة ، ومتابعة إمام الجماعة . فانحرف المستنصر عن الهواشم ومال إلى السليمانيين . وكتب إلى علي بن محمد الصبيحي صاحب دعوتهم باليمن أن يعينهم على استرجاع ملكهم ، وينهض معهم إلى مكة ، فهض وانتهى إلى المهجم . وكان سعيد بن نجاح الأحوال موثور بني الصبيحي قد جاء من الهند ودخل صنعاء ، فثار بها واتبع الصبيحي في سبعين رجلاً ، وهو في خمسة آلاف فيبيته بالمهجم وقتله . ثم جمع محمد ابن جعفر أجناداً من الترك وزحف بها إلى المدينة فأخرج منها بني حسن ، وملكها وجمع بين الحرمين . ثم مات القائم العباسي وانقطع ما كان يصل إلى مكة فقطع محمد بن جعفر الخطبة للعباسيين . ثم جاء الزيني من قابل بالأموال فأعادها . ثم بعث المقتدي سنة سبعين منبراً إلى مكة صنيعاً استجيد خشبه ، ونقش عليه بالذهب اسمه . وبعث على الحاج ختلع التركي وهو أول تركي تأمر على الحاج ، وكان والياً بالكوفة . وقهر العرب مع جماعته فبعثه المقتدي أميراً على الحاج فوقت الفتنة بين الشيعة ، وأهل السنة وكسر المنبر وأحرق وتم الحج . ثم عاودوا الفتنة سنة ثلاث وسبعين وقطعت الخطبة للمستنصر وأعيدت للمقتدي ، واتصلت إمارة ختلع على الحاج وبعده خمار تكين إلى أن مات ملك شاه ، ووزيره نظام الملك فانقطعت الخطبة للعباسيين وبطل الحاج من العراق باختلاف السلجوقية ، وتغلب العرب . ومات المقتدي خليفة بغداد وبويح ابنه المستظهر ومات المستنصر خليفة مصر وبويح ابنه المُستعلي^(١) من إمارته ، وهو الذي أظهر الخطبة العباسية بمكة ، وبها ابتدئ أمره وكان يسقطها بعض الأحيان . وولي بعده ابنه قاسم فكثرت اضطرابه ، ومهد بنو مزيد أصحاب الحلة طريق الحاج من العراق فاتصل حجهم . وحج سنة اثنتي عشرة وخمسمائة نظر

(١) هكذا بياض بالأصل وفي الكامل لابن الأثير ج ١٠ ص ٢٣٧ : « ولما مات — المستنصر — ولي بعده ابنه أبو القاسم أحمد المستعلي بالله ، ومولده في المحرم سنة سبع وستين واربعمائة ، وكان قد عهد في حياته بالخلافة لابنه نزار فخلعه الأفضل وبايع المستعلي بالله . »

الخادم من قبل المسترشد بركب العراق ، وأوصل الخلع والأموال إلى مكة ، ثم توفي قاسم بن محمد سنة ثمان عشرة وخمسمائة ثلاثين سنة من إمارته ، وكانت في اضطراب وتغلب ، وولي بعده ابنه أبو قلبية بمكة ، فافتتح بالخطبة العباسية وأحسن الثناء عليه بالعدل ، ووصل نظر الخادم أميراً على الركب ومعه الأموال والخلع . ثم مات أبو قلبية سنة سبع وعشرين لعشر سنين من إمارته ، والخطبة للعباسيين وإمارة الحاج لنظر الخادم . ثم كانت واقعة المسترشد مع السلطان مسعود ومقتله وتعطل ركب الحاج . ثم حج نظر الخادم في السنة بعدها . ثم بعث أسماء الصبيحية صاحبة اليمن لأمير مكة قاسم بن أبي قلبية فتوعدته على قطع خطبة الحافظ ، ومات فكفاه الله شرها ، وانقطع الركب العراقي في هذه السنين للفتن والغلاء . ثم حج سنة أربع وأربعين نظر الخادم ، ومات في طريقه ، فولي مولاه قيماز ، واعترضه رهط من الأعراب فنهب الركب ، واتصل حج قيماز والخطبة لبني العباس إلى سنة خمس وخمسين قبله ، وبويع المستنجد فخطب له كما كان لأبيه المقتني . ثم قتل قاسم بن أبي قلبية سنة ست وستين وبعث المستضيء بالركب طاتفكين التركي ، وانقضت دولة العبيديين بمصر ، ووليا صلاح الدين بن أيوب ، واستولى على مكة واليمن ، وخطب له بالحرمين ثم مات المستضيء سنة خمس وسبعين وبويع ابنه الناصر ، وخطب له بالحرمين ، وحجّت أمه بنفسها سنة خمس وثلاثين ، وكانت له آثار عظيمة ورجعت فانتهت إلى الناصر ابن عيسى بن قاسم ما اطلعت عليه من أحواله فعزله عن إمارة مكة ، وولّى أخاه مكثربن قاسم ، وكان جليل القدر ، ومات سنة تسع وثمانين السنة التي مات فيها صلاح الدين . وضعف أمر الهواشم ، وكان أبو عزيز بن قتادة يناسبهم من جهة النساء فورث أمرهم وملك مكة من أيديهم ، وانقرضت دولتهم والبقاء لله .

الخبر عن بني قتادة أمراء مكة بعد الهواشم
ثم عن بني أبي نمير منهم أمراءها لهذا العهد

كان من ولد موسى الجون الذي مرّ ذكره في بني حسن عبدالله أبي الكرام ، وكان له على ما نقل نسابتهم ثلاثة من الولد سليمان وزيد وأحمد . ومنه تشعبت ولده . فأما زيد فولده اليوم بالصحراء بنهر الحسينية ، وأما أحمد فولده بالدهناء ، وأما سليمان

فكان من ولده مطاعن بن عبد الكريم بن يوسف بن عيسى بن سليمان . وكان لمطاعن إدريس وثعلب بالثعالبة بالحجاز . فكان لإدريس ولدان قتادة النابغة وصرخة . فأما صرخة فولده شيع يعرفون بالشكرة ، وأما قتادة النابغة فكان يكنى أبا عزيز ، وكان من ولده علي الأكبر وشقيقه حسن . فمن ولد حسن إدريس وأحمد ومحمد وجان ، وامارة يُنبع في أعقابهم ومنهم لهذا العهد أميران يتداولان إمارتها من ولد إدريس بن حسن بن إدريس . وأما أبو عزيز قتادة النابغة فمن ولده موالي عز أمراء مكة لهذا العهد . وكان بنو حسن بن الحسن كلهم موطنين بنهر العلقمية من وادي ينبع لعهد إمارة الهواشم بمكة ، وكانوا طواعن بادية . ولما نشأ فيهم قتادة هذا جمع قومه ذوي مطاعن ، وأركبهم واستبد بإمارتهم ، وكان بوادي يُنبع بنو خراب من ولد عبدالله بن حسن بن الحسن ، وبنو عيسى بن سليمان بن موسى الجون فحاربهم بنو مطاعن هؤلاء ، وأميرهم أبو عزيز قتادة وأخرجهم ، وملك ينبع والصفراء واستكثر من الجند والماليك . وكان على عهد المستنصر العباسي في أواسط المائة السادسة . وكان الامراء يومئذ بمكة الهواشم من ولد جعفر بن هاشم بن الحسن بن محمد بن موسى بن أبي الكرام عبدالله ، وقد مرّ ذكرهم ، وكان أخرجهم مكث بن عيسى بن قاسم الذي بنى القلعة على جبل أبي قبيس ، ومات سنة تسع وثمانين وخمسمائة . فسار قتادة إلى مكة وانتزعها من أيديهم وملكها ، وخطب للناصر العباسي ، وأقام في إمارتها نحواً من أربعين سنة . واستفحل ملكه واتسع إلى نواحي اليمن وكان لقبه أبا عزيز . وفي سنة ثلاث وستائة حجّ بالركب وجه السبع التركي من مماليك الناصر وفرّ من طريقه إلى مصر فنهب الركب . وفي سنة ثمان وستائة وثب شخص من حاج العراق على شريف من قرابة قتادة فقتله ، فاتهم الشرفاء به أمراء الركب ، فثاروا بهم وقتلوا منهم خلقاً . ثم بعث إليهم بالأموال من بغداد وبعث قتادة بعض أولاده يستعتب فأعتب . (وفي سنة خمس عشرة) خطب بمكة للعادل بن أيوب بعد الناصر الخليفة وللکامل بن العادل بعدهما . (وفي سنة ست عشرة) كان خروج التتروكان قتادة عادلاً وأمن الناس في أيامه ، ولم يعد قط على أحد من الخلفاء ولا من الملوك ، وكان يقول أنا أحق بالخلافة ، وكانت الأموال والخلع تحمل إليه ، واستدعاه الناصر

في بعض السنين فكتب إليه
ولي كفّ ضرغام أذلّ ببسطها وأشري بها عزّ الوری وأبيع

تظلّ ملوك الأرض تلثم ظهرها
أجعلها تحت الرجا ثم ابتغي
وما أنا إلا المسك في كلّ بقعة
وضوع وأما عندكم فيضيع

واتسعت دولته فملك ملك مكة واليمن وأطراف اليمن ، وبعض أعمال المدينة وبلاد نجد ، وكان يستكثر من الماليك ، وتوفي سنة سبع عشرة وستائة ، ويقال سمّه ابنه حسن ويقال داخل ابنه حسن جاريتيه فأدخلته ليلاً فخنق أباه ، ثم قتلها وملك مكة وامتنع لذلك ابنه راجح بن أبي عزيز قتادة وشكاه إلى أمير حاج أقباش التركي عند وصوله فأشكاه ، ووعدّه بالإنصاف منه ، فأغلق حسن أبواب مكة وخرج بعض أصحابه إلى الأمير أقباش فلقوه عند باب المعلّى فقتلوه وعلّقوه بالمسعى . ثم جاء المسعود بن الكامل سنة عشرين من اليمن إلى مكة ، فحجّ وقاتله حسن ببطن المسعى فغلبه المسعود وملك مكة ، ونصب رايته وأزال راية أمير الركب ، وكتب الخليفة من بغداد يعاتب أباه عليّ ذلك ، وعلى ما فعله في مكة والتخلّف فكتب إليه أبوه : برئت يا أفسى من ظهر العادل أن لم أقطع يمينك فقد نبذت وراء ظهرك دنياك ودينك ، ولا حول ولا قوّة إلا بالله العليّ العظيم . فغرم ديات الشرفاء وأصابه شلل في يده ومضى حسن بن قتادة إلى بغداد صريحاً بعد أن بقي طريداً بالشام والجزيرة والعراق . ثم جاء إلى بغداد دخيلاً وهمّ الترك بقتله بأقباش أمير الركب فمنعوا منه . ومات ببغداد سنة اثنتين وعشرين ودفن بمشهد الكاظم . ثم مات المسعود بن الكامل بمكة سنة ست وعشرين ودفن بالمعلّى وبقي على مكة قائده فخر الدين بن الشيخ ، وعلى اليمن أمير الجيوش عمر بن عليّ بن رسول . (وقصد راجح بن قتادة) مكة سنة تسع وعشرين مع عساكر عمر بن رسول فللكها سنة ثلاثين من يد فخر الدين بن الشيخ ، ولحق فخر الدين بمصر ، ثم جاءت عساكر مصر سنة اثنتين وثلاثين مع الأمير جبريل وملكوا مكة ، وهرب راجح إلى اليمن . ثم جاء عمر بن رسول معه بنفسه فهربت عساكر مصر ، وملك راجح مكة وخطب لعمر بن رسول بعد المستنصر ، ولما ملك التتر العراق سنة أربع وثلاثين وعظم أمرهم وانتهوا إلى إربل أبطل المستنصر الحجّ من أمر الجهاد وأفتاه العلماء بذلك . ثم جهّز المعتصم الحاج مع أمّه سنة ثلاث وأربعين وشيّعها إلى الكوفة ، ولما حجّت ضرب تركي في الموسم شريفاً وكتب راجح فيه إلى الخليفة فقطعت يده وبطل الحجّ بعد ذلك . ثم قوي أمر الموطنىء امام الريدية بايمن ،

واعترم على قطع الخطبة لبني العباس فضايق به المُظفر بن عمر بن رسول ، وكتاب المعتصم يجرّضه على تجهيز الحاج بسبب ذلك . ثم قوي أمر الموطي ء إمام الزيدية باليمن وسار جاز بن حسن بن قتادة سنة إحدى وخمسين إلى الناصر بن العزيز بن الظاهر بن أيوب بدمشق مستجيباً على أبي سعيد ، على أن يقطع ذكر صاحب اليمن من مكة ، فجهّز له عسكرياً وسار إلى مكة فقتل أبا سعيد في الحرم ، ونقض عهد الناصر ، وخطب لصاحب اليمن . (قال ابن سعيد) وفي سنة ثلاث وخمسين بلغني وأنا بالمغرب أن راجح بن قتادة جاء إلى مكة وهو شيخ كبير السن وكان يسكن السدين على نحو اليمن فوصل إلى مكة ، وأخرج منها جاز بن أبي عزيز فلحق بالينبع . قال : وفي سنة اثنتين وستين وصل الخبر إلى المغرب بأن أمر مكة دائر بين أبي نمي بن أبي سعيد الذي قُتل جاز به على إمارة مكة ، وبين غالب بن زاجح الذي أخرجه أبوه جاز إلى الينبع . ثم استبد أبو نمي على أمر مكة ونفى قتلة أبيه أبي سعيد إلى الينبع . وهم إدريس وجماد ومحمد ، وقد كان إدريس منهم والي أمر مكة قليلاً ، فانطلقوا إلى الينبع وملكوه ، وأعقابهم أمراؤه لهذا العهد ، وأقام أبو نمي أميراً بمكة نحواً من خمسين سنة وهلك على رأس المائة السابعة أو بعدها بستين وخلف ثلاثين ولداً .

* (إمارة بني أبي نمي بمكة) *

ولاهلك أبو نمي قام من بعده بأمر مكة إبناه رُميثة وحميضة ونازعها عطيفة وأبو الغيث فاعتقلاهما ، ووافق ذلك وصول بيبس الجاشنكير كافل الملك الناصر بمصر ، لأول ولايته فأطلقها وولاهما ، وبعث برميثة وحميضة إلى مصر ، ثم ردّهما السلطان إلى إمارتهما بمكة مع عسكريه ، وبعث إليه بعطيفة وأبي الغيث . ثم طال تنازعهم وتعاقبهم في إمارة مكة مرّة بعد أخرى . وهلك أبو الغيث في بعض حروبهم ببطن مرّ . ثم تنازع حميضة ورميثة ، وسار رميثة إلى الملك الناصر سنة خمس عشرة ، واستمدت بأمرائه وعساكره ، وهب حميضة بعد أن استصفى أموال أهل مكة . ثم رجع بعد رجوع العساكر إلى مكة ثم اصطلحوا وتوافقوا . ثم خالف عطيفة سنة ثمان عشرة ووصل إلى السلطان ، وجاء بالعسكر فللك مكة ، وتقبّض على رميثة فسجن أياماً ثم أطلق سنة عشرين عند مقدم السلطان من حجه ، وأقام بمصر . وبقي حميضة مشرداً إلى

أن استأمن السلطان فأمنه ، وكان معه جماعة من المالك فرّوا إليه من مصر أيام انتقاضه ، فشحروا بطاعته فخافوا على أنفسهم أن يحضروا معه فقتلوه وجاؤا إلى السلطان يعتقدون ذلك وسيلة عنده فأقاد رميته منهم بأخيه فقتل المباشر للقتل ، وعفا عن الباقيين . وأطلق رميته إلى مكّة مشاركاً لأخيه عطيفة في إمارتها . ثم هلك عطيفة سنة (١) وأقام أخوه رميته بعده مستقلاً بإمارة مكة إلى أن كبر وهرم ، ثم هلك . وكان إبنه ثقبه وعجلان قد اقتسما معه إمارة مكة برضاه . ثم أراد الرجوع عن ذلك فلم يجيباه إلى شيء مما أراد ، واستمرّا على ولايتها معه . ثم تنازعا وخرج ثقبه وبقي عجلان بمكّة . ثم غلبه عليها ثقبه ، ثم اجتمعا بمصر سنة ست وخمسين فولي صاحب الأمر بمصر عجلان منها ، وفرّ ثقبه إلى بلاد الحجاز فأقام هنالك ، وعاقبه إلى مكّة مراراً . وجاء عجلان سنة اثنتين وستين بالمدد من عسكر القاهرة فكسبه ثقبه وقتل أخاه وبعضاً من العسكر ولم يزل عجلان على إمارته سالكاً سبيل العدل والإنصاف في الرعيّة متجافياً عن الظلم عما كان عليه قومه من التعرّض للتجّار والمجاورين ، وسعى في أيام إمارته في قطع ما كان لعبيدهم على الحاج من المكس . وثبت لهم في ديوان السلطان عليها عطاء يتعاهدهم أيام الموسم وكانت من حسنات سلطان مصر . وسعى هذا الأمير عجلان جزاه الله خيراً ، وأقام على ذلك إلى أن هلك سنة سبع وسبعين ، ووليّ ابنه أحمد بعده . وقد كان فوّض إليه في حياته وقاسمه في أمره ، فقام أحمد بأمر مكّة وجرى على سنن أبيه في إثبات مراسم العهد وإحياء معلمه ، حتى شاع عنه ذلك في الآفاق على السنة الحاج والمجاورين . وولاه صاحب مصر لعهد الملك الظاهر أبو سعيد برقوق على ما كان أبوه ، وسير إليه بالخلع والتفويض على عادتهم في ذلك . وكان في محبس أحمد جماعة من قرابته منهم أخوه محمد ومحمد ابن أخيه ثقبه وعنان ابن عمّه منامس في آخرين . فلما مات أحمد هربوا من محبسهم ولحقوا بهم فردّوهم وأجلوا محمد بن عجلان منهم إلاّ عناناً فإنه لحق بمصر مستجيشاً على محمد وكبيش ، فأنجده السلطان وبعثه مع أمير الركب ليطلع أحوالهم ، واستصحب معه جماعة من الباطنيّة فتكوا بمحمد عند لقائه المحمل الذي عليه كسوة الكعبة بشارة الخليفة ، وتقبيله الخف الذي يحمله على العادة في ذلك ،

(١) رغم البحث في المراجع التي بين ايدينا لم نستطع تحديد سنة مهلكه .

وتركوه صريعاً في مكانه ، ودخلوا إلى مكة فولي أمير الحاج عنان بن مغامس ولحق كبيش وشيعته بجدة ، فلما انقضى الموسم ورجع الحاج جاء كبيش وأصحابه وحاصروا مكة وكان بينهم وبين عنان حروب قتل كبيش في بعضها . ثم لحق علي بن عجلان وأخوه حسن بالملك الظاهر صاحب مصر فرأى أن يحسم المادّة بولايته ، فولاه سنة تسع وثمانين مشاركاً لعنان بن مغامس في الإمارة ، وسار مع أمير الركب فلما وصلوا لكوهمرد بكرّوا إلى مكة على العادة ، وخرج عنان للقائهم . ثم نكص من بعض الطريق هارباً ودخل على مكة واستقل بامارتها ، ولما انقضى الموسم ورجع الحاج جاء عنان ومعه بنو عمّه مبارك وجماعة الشرفاء فحاصروا مكة على علي ونازعه الإمارة ثم أفرجوا . ثم رجعوا وحالهم على ذلك متصل لهذا العهد . ووفدوا على السلطان بمصر سنة أربع وتسعين فأفرد علياً بالإمارة ، وأفاض عليه العطاء وأكثف له الجند والمستخدمين وأبقى عنان بن مغامس عنده وأجرى عليه الرزق ونظّمه في أهل دولته . ثم نمي إلى السلطان أنه يروم الفرار إلى الحجاز لينازع أمير مكة علي بن عجلان قبض عليه وحبسه ، وقبض علي بن عجلان على الأشراف الذين كانوا هنالك شيعة له . ثم من عليهم وأطلقهم فعادوا إلى منازعته والفتنة معه لهذا العهد والله متولي الأمور لا رب غيره .

الخبر عن بني مهدي أمراء المدينة النبوية من بني الحسين وذكر أوليتهم ومفتتح امارتهم

كانت المدينة بلد الأنصار من الأوس والخزرج كما هو معروف . ثم افترقوا على أقطار الأرض في الفتوحات وانقضوا ، ولم يبق بها أحد إلا بقايا من الطالبين . قال ابن الحصين في ذيله على الطبري : دخلت المائة الرابعة والخطة بالمدينة للمقتدر . قال : وترددت ولاية بني العباس عليها والرياسة فيها بين بني حسين وبني جعفر إلى أن أخرجهم بنو حسين فسكنوا بين مكة والمدينة . ثم أجلاهم بنو حرب من زبيد إلى القرى والحصون ، وأجازوهم إلى الصعيد فهم هنالك إلى اليوم . وبقى بنو حسين بالمدينة إلى أن جاءهم ظاهر بن مسلم من مصر فلكوه عليهم . وفي الخبر عن وصول ظاهر هذا أن مسلماً أباه اسمه محمد بن عبيدالله بن ظاهر بن يحيى المحدث بن الحسن

بن جعفر ، ويسمى عند الشيعة حجة الله بن عبيدالله بن الحسين الأصغر بن زين العابدين ، وكان مسلم هذا صديقاً لكافور المتغلب على الأخشيديّة بمصر ، وكان يدبر أمره ولم يكن بمصر لعصره أوجه منه . ولما ملك العبيديّون مصر وجاء المعز لدين الله ونزل بالقاهرة التي اختطها وذلك سنة خمس وستين وثلاثمائة ، خطب يومئذ من مسلم هذا كريمته لبعض بنيه فردّه مسلم ، فسخطه المعزّ ونكبه ، واستصفى امواله وأقام في اعتقاله إلى أن هلك . ويقال قرّم من محبسه فهلك في مقرّه ، ولحقّ إبنه ظاهر بن محمد بعد ذلك بالمدينة فقدّمه بنو حسين على أنفسهم ، واستقل بإمارتها سنين . ثم مات سنة إحدى وثمانين وثلاثمائة ، ووليّ مكانه إبنه الحسن . وفي كتاب العتبي مؤرخ دولة ابن سبكتكين أنّ الذي وليّ بعده هو صهره وابن عمّه داود بن القاسم بن عبيدالله بن ظاهر ، وكنيته أبو عليّ ، واستقل بها دون إبنه الحسن إلى أن هلك ، ووليّ بعده إبنه هاني ثم ابنه مهنيّ . ولحق الحسن بمحمود بن سبكتكين فأقام عنده بخراسان ، وهذا غلط لأن المسيحي مؤرخ العبيديّين ذكر وفاة ظاهر بن مسلم في سنتها كما قلناه ، وولاية الحسن إبنه . وقال في سنة ثلاث وثمانين وعامل المدينة الحسن بن ظاهر ويلقب مهنيّ والمسيحي أقعد بأخبار المدينة ومصر من العتبي ، إلا أن امراء المدينة لهذا العهد ينتسبون إلى داود ويقولون : جاء من العراق فلعلهم لقنوا ذلك عمن لا يعرفه . ومؤرخ حاة متي ينسب أحداً من أوليهم إنما ينسبه إلى أبي داود والله أعلم . وقال أبو سعيد : وفي سنة تسعين وثلاثمائة ملكها أبو الفتح حسن بن جعفر أمير مكة من بني سليمان بأمر الحاكم العبيدي وأزال عنها إمارة بني مهنيّ من بني الحسين ، وحاول نقل الجسد النبوي إلى مصر ليلاً فأصابتهم ريح عاصفة أظلم لها الجو ، وكادت تقتلع البناء من أصله فردّهم أبو الفتح عن ذلك ورجع إلى مكة . وعاد بنو مهنيّ إلى المدينة . وذكر مؤرخ حاة من أمرائهم منصور بن عمارة ، ولم ينسبه ، وقال مات سنة سبع وتسعين وأربعمائة ووليّ بعده إبنه . قال : وهم من ولد مهنيّ ، وذكر منهم أيضاً القاسم بن مهنيّ بن حسين بن مهنيّ بن داود وكنيته أبو قليته ، وأنه حضر مع صلاح الدين بن أيوب غزاة أنطاكية وفتحها سنة أربع وثمانين وخمسائة . وقال الزنجاري مؤرخ الحجار فيما ذكر عنه ابن سعيد حين ذكر ملوك المدينة من ولد الحسين فقال : وأحقهم بالذكر لجلالة قدره قاسم بن جبار بن قاسم بن مهنيّ ، وولاه المستضيء فأقام خمساً وعشرين سنة ومات سنة ثلاث وثمانين وخمسائة ، ووليّ إبنه سالم بن قاسم

وكان شاعراً ، وهو الذي كانت بينه وبين أبي عزيز قتادة صاحب مكة وقعة المصارع
 بيدر سنة إحدى وستائة . زحف أبو عزيز من مكة وحاصره بالمدينة ، واشتد في
 حصاره . ثم ارتحل وجاء المدد إلى سالم من بني لام إحدى بطون همدان فأدرك أبا
 عزيز بيدر واقتلوا وهلك من الفريقين خلق ، وانهمزم أبو عزيز إلى مكة . وفي سنة
 إحدى وستائة جاء المعظم عيسى بن العادل فجدد المصانع والبرك ، وكان معه سالم
 ابن قاسم أمير المدينة جاء يشكو من قتادة فرجع معه ، ومات في الطريق قبل وصوله
 إلى المدينة ، وولي بعده ابنه شيخة ، وكان سالم قد استخدم عسكرياً من التركمان
 فضى بهم جاز بن شيخة إلى قتادة وغلبه ، وقر إلى الينبع وتحصن بها ، وفي سنة سبع
 وأربعين قتل صاحب المدينة شيخة وولي ابنه عيسى . ثم قبض عليه أخوه ، جاز سنة
 تسع وأربعين وملك مكانه . قال ابن سعيد : وفي سنة تسع وخمسين كان بالمدينة أبو
 الحسن بن شيخة بن سالم . وقال غيره : كان بالمدينة سنة ثلاث وخمسين أبو مالك
 مؤيد بن شيخة ومات سنة سبع وخمسين وولي أخوه جاز . وطال عمره ومات سنة
 أربع وسبعائة ، وولي ابنه منصور ، ولحق أخوه مقبل بالشام ، ووفد على بيبرس بمصر
 فأقطعه نصف أقطاع منصور . ثم أقبل إلى المدينة على حين غفلة من أخيه منصور وبها
 ابنه أبو كبيشة فلجأ عليه ، ولحق أبو كبيشة بأحياء العرب . ثم استجاشهم ورجع إلى
 المدينة سنة تسع فقتل عمه مقبلاً ، وجاء منصور إلى محل إمارته وكان لمقبل ابن اسمه
 ماجد فأقطع بعض أقطاع أبيه ، فأقام مع العرب يجلب على المدينة ويخالف منصوراً
 عمه إليها متى خرج عنها . ووقع بين منصور وبين قتادة صاحب الينبع حرب سنة
 إحدى عشرة من أجله . ثم جاء ماجد بن مقبل بالمدينة سنة سبع عشرة لقتال عمه
 منصور واستنجد منصور بالسلطان ، فبعث إليه العساكر وحاصر ماجد بن مقبل
 بالمدينة . ثم قاتلهم وانهمزم وبقي منصور على إمارته ، وتوفي سنة خمس وعشرين وولي
 ابنه كبيش بن منصور على إمارته ، وطالت أيامه ونازعه ودي بن جاز وحاصره وولي
 بعده طفيل ، وقبض عليه جاز سنة إحدى وخمسين وولي عطية . ثم توفي عطية سنة
 ثلاث وثمانين وولي بعده طفيل وقبض عليه فامتنع ، وولي جاز بن هبة بن جاز بن
 منصور وملوك الترك بمصر يختارون لولايتها من هذين البيتين لا يعدلون عنهما إلى
 سواهما ، ووليتها اليوم لجاز بن هبة بن جاز وابن عمه عطية بن محمد بن عطية ينازعه
 لما بينهما من المنازعة والمنافسة قديماً وحديثاً شأن العجلين في الثور ، وهما جميعاً على

مذهب الإمامية من الرفضية ، ويقولون بالأئمة الإثني عشر وبما يناسب ذلك من اعتقادات الإمامية . والله يخلق ما يشاء ويختار . هذا آخر الخبر عن أمراء المدينة ، ولم أقف على أكثر منه ، والله المقدر لجميع الأمور سبحانه لا إله إلا هو .

* (الخبر عن دولة بني الرسي أئمة الزيدية بصعدة وذكر أوليتهم ومصاير أحوالهم) *

قد ذكرنا فيما تقدم خبر محمد بن إبراهيم الملقب أبوه طباطبا بن إسماعيل بن إبراهيم بن حسن الدعي ، وظهوره أيام المأمون وقيام أبي السرايا ببيعته وشأنه كله . ولما هلك وهلك أبو السرايا وانقرض أمرهم طلب المأمون أخاه القاسم الرسي بن إبراهيم طباطبا ففر إلى السند ، ولم يزل به إلى أن هلك سنة خمس وأربعين ومائتين ، ورجع ابنه الحسن إلى اليمن وكان من عقبه الأئمة بصعدة من بلاد اليمن وكان من عقبه أقاموا للزيدية بها دولة اتصلت آخر الأيام ، وصعدة جبل في الشرق عن صنعاء ، وفيه حصون كثيرة أشهرها صعدة وحمص تلا وجبل مطابة ، وتعرف كلها ببني الرسي . وأول من خرج بها منهم يحيى بن الحسين بن القاسم الرسي ، دعا لنفسه بصعدة وتسمى بالهادي ، وبويع بها سنة ثمان وثمانين في حياة أبيه الحسين ، وجمع الجموع من شيعتهم وغيرها ، وحارب إبراهيم بن يعقوب . وكان أسعد بن يعقوب السادس من أعقابه التابعة لصنعاء وكملا فغلبه على صنعاء ونجران ، فلكها وضرب السكة ، ثم انتزعها بنو يعقوب منه ، ورجع إلى صعدة ، وتوفي سنة ثمان وتسعين لعشر سنين من ولايته ، هكذا قال ابن الحارث قال : وله مصنفات في الحلال والحرام . وقال غيره كان مجتهداً في الأحكام الشرعية ، وله في الفقه آراء غريبة وتوالم بين الشيعة معروفة . قال الصولي : وولي بعده ابنه محمد المرتضى ، واضطرب الناس عليه وهلك سنة عشرين وثلثمائة لست وعشرين سنة من ولايته . وولي بعده أخوه الناصر أحمد واستقام ملكه ، واطرد في بنيته بعده ، فولي بعده ابنه حسين المنتخب ، ومات سنة أربع وعشرين وولي بعده أخوه القاسم المختار إلى أن قتله أبو القاسم الضحاك الهمداني سنة أربع وأربعين . وقال الصولي : من بني الناصر الرشيد والمنتخب ومات سنة أربع وعشرين . وقال ابن حزم : لما ذكر ولد أبي القاسم الرسي فقال : ومنهم القائمون

بصعدة من أرض اليمن ، أولهم يحيى الهادي ، له رأي في الفقه وقد رأته ، ولم يبعد فيه عن الجماعة كل البعد . كان لأبيه أحمد الناصر بنون ولي منهم صعدة بعده جعفر الرشيد ، وبعده أخوه القاسم المختار ثم الحسن المنتخب ومحمد المهدي . قال : وكان اليماني القائم بماردة سنة ثلاث وأربعين وثلثمائة يذكر أنه عبد الله بن أحمد الناصر أخو الرشيد والمختار والمنتخب والمهدي . وقال ابن الحاجب : ولم تزل إمامتهم بصعدة مطردة إلى أن وقع الخلاف بينهم ، وجاء السليمانيون من مكة عندما أخرجهم الهواشم فغلبوا عليهم بصعدة ، وانقرضت دولتهم بها في المائة السادسة . قال ابن سعيد وكان من بني سليمان حين خرجوا من مكة إلى اليمن أحمد بن حمزة بن سليمان ، فاستدعاهم أهل زُبيد لينصرهم على علي بن مهدي الخارجي حين حاصروهم ، وبها قَاتَلَكَ بن محمد من بني نجاح ، فأجابهم على أن يقتلوا فاتكاً ، فقتلوه سنة ثلاث وخمسمائة وملكوا عليهم أحمد بن حمزة ، فلم يطق مقاومة علي بن مهدي ففرّ عن زُبيد وملكها ابن مهدي . قال : وكان عيسى بن حمزة أخو أحمد في عشرة باليمن ، ومنهم غانم بن يحيى . ثم ذهب ملك بني سليمان من جميع التهام والجبال واليمن على يد بني مهدي . ثم ملكهم بنو أيوب وقهروهم ، واستقر ملكهم آخراً في المنصور عبد الله بن أحمد بن حمزة . قال ابن العديم ^(١) أخذ الملك بصعدة عن أبيه واشتدّت يده مع الناصر العباسي ، وكان يناظره ويبعث دعائه إلى الديلم وجيلان حتى خطب له هنالك وصار له فيها ولاية ، وأنفق الناصر عليه أموالاً في العرب باليمن ولم يظفر به . قال ابن الأثير : جمع المنصور عبد الله بن حمزة أيام الزيدية بصعدة سنة إثنين وخمسمائة ، وزحف إلى اليمن فخاف منه المُعز بن سيف الإسلام طغتكين بن أيوب . ثم زحف إليه المُعز فهزمه ، ثم جمع ثانية سنة إثنين عشرة وستمائة جمعواً من همدان وخولان ، وارتجت له اليمن وخاف المسعود بن الكامل وهو يومئذ صاحب اليمن ، ومعه الكرد والترك ، وأشار أمير الجيوش عمر بن رسول بمعاجلته قبل أن يملك الحصون . ثم اختلف أصحاب المنصور ولقيه المسعود فهزمه ، وتوفي المنصور سنة ثلاثين وستمائة عن عمرٍ مديد ، وترك إبناً اسمه أحمد ولأه الزيدية ، ولم يخطبوا له بالإمامة يتظرون علوّ سنه ، واستكمال شروطه ، ولما كانت

(١) ابن العديم : صاحب مخطوط بغية الطلب في تاريخ فتح حلب المحفوظ في اسطنبول .

سنة خمس وأربعين بايع قوم من الزيدية لأحمد الموطىء من بقية الرسي ، وهو أحمد بن الحسين من بني الهادي لأنهم لما أخرجهم بنو سليمان من كرسي إمامتهم بصعدة أووا إلى جبل قطابة بشرق صعدة ، فلم يزالوا هنالك ، وفي كل عصر منهم إمام شائع بأن الأمر إليهم إلى أن بايع الزيدية الموطىء ، وكان فقيهاً أديباً عالماً بمذهبيهم ، قواماً صواماً ، بويح سنة خمس وأربعين وستائة . وأهم نور الدين عمر بن رسول شأنه فحاصره بحصن ثلاث سنة ، وامتنع عليه فأفرج عنه ، وحمل العساكر من الحصون المجاورة لحصاره . ثم قتل عمر بن رسول وشغل ابنه المظفر بحصن الدملوة ، فتمكن الموطىء ، وملك عشرين حصناً وزحف إلى صعدة فغلب السليمانيين عليها ، وقد كانوا بايعوا لأحمد ابن إمامهم عبدالله المنصور ، ولقبوه المتوكل عندما بويح للموطىء بالإمامة في ثلاث سنوات لأنهم كانوا ينتظرون استكمال سنة ، فلما بويح الموطىء بايعوه ، ولما غلبهم على صعدة نزل أحمد المتوكل إمامهم وبايع له وأمنه وذلك سنة تسع وأربعين . ثم حجّ سنة خمسين وبقي أمر الزيدية بصعدة في عقب الموطىء هذا وسمعت بصعدة أنّ الإمام بصعدة كان قبل الثمانين والسبعائة عليّ بن محمد في أعقابهم ، وتوفي قبل الثمانين والسبعائة عليّ بن محمد من أعقابهم . ووليّ ابنه صلاح ، وبايعه الزيدية وكان بعضهم يقول ليس هو بإمام لعدم شروط الإمامة ، فيقول : هو أنا لكم ما شتم إمام أو سلطان . ثم مات صلاح آخر سنة ثلاث وتسعين وقام بعده ابنه نجاح ، وامتنع الزيدية من بيعته فقال : أنا محتسب لله هذا ما بلغنا عنهم بمصر أيام المقام فيها والله وارث الأرض ومن عليها .

* (الخبر عن نسب الطالبين وذكر المشاهير من أعقابهم) *

وأما نسب هؤلاء الطالبين فأكثرها راجع إلى الحسن والحسين إبن عليّ بن أبي طالب ، ومن فاطمة رضي الله عنها ، وهما سبطا الرسول صلى الله عليه وسلم وإلى أخيهما محمد بن الحنفية ، وإن كان لعليّ رضي الله عنه غيرهم من الولد إلا أنّ الذين طلبوا الحق في الخلافة وتعصبت لهم الشيعة ، ودعوا لهم في الجهات إنما هم الثلاثة لا غيرهم ، فأما الحسن فمن ولده الحسن المثنى وزيد ، ومنها عقب المشهود له في

الدعوة والإمامة . ومن وُلد حسن المثنى عبدالله الكامل وحسن المثلث وإبراهيم العمر
وعباس وداود . فأما عبدالله الكامل وبنوه فقد مرّ ذكرهم وأنسابهم عند ذكر إبنه
محمد المهدي ، وأخبارهم مع أبي جعفر المنصور . وكان منهم الملوك الأدارسة
بالمغرب الأقصى بنو إدريس بن إدريس بن عبدالله الكامل . ومن عقبهم بنو حمود
ملوك الأندلس الدائلون بها من بني أمية آخر دولتهم . ومنهم بنو حمود بن أحمد بن
علي بن عبدالله بن عمر بن إدريس ، وسيأتي ذكر أخبارهم . ومنهم بنو سليمان بن
عبدالله الكامل . كان من عقبه ملوك اليمامة بنو محمد الأخيضر بن يوسف بن إبراهيم
ابن موسى الجون ، ومنهم بنو صالح بن موسى بن عبدالله الساقى ، ويلقب بأبي
الكرام بن موسى الجون ، وهم الذين كانوا ملوكا بغانة من بلاد السودان بالمغرب
الأقصى ، وعقبهم هنالك معروفون . ومن عقبه أيضاً الهواشم بنو أبي هاشم محمد بن
الحسن بن محمد الأكبر بن موسى الثاني بن عبدالله أبي الكرام . كانوا أمراء مكة
لعهد العبيديين وقد مرّ ذكرهم . ومن أعقابهم بنو قتادة بن إدريس بن مطاعن بن
عبد الكريم بن موسى بن عيسى بن سليمان بن موسى الجون ، وملكوا مكة بعد
الهواشم على يد قتادة أبيهم هذا . فمنهم بنو ندى بن سعد بن علي بن قتادة أمراء مكة
لعهدنا . ومن عقب داود بن حسن المثنى السليمانيون الذين كانوا بمكة وهم بنو سليمان
ابن داود وغلبيهم عليها الهواشم آخراً وصاروا إلى اليمن فقامت الزيدية بدعوتهم كما مرّ
في أخبارهم . ومن عقب حسن المثلث بن حسن المثنى حسين بن علي بن حسن
المثلث الخارج على الهادي وقد مرّ ذكره . ومن عقب إبراهيم العمر بن حسن المثنى
ابن طباطبا وإسمه إبراهيم بن إسماعيل بن إبراهيم كان منهم محمد بن طباطبا أبو الأئمة
بصعدة الذين غلبهم عليها بنو سليمان بن داود بن حسن المثنى حين جاؤا من مكة . ثم
غلبيهم بنو الرسي عليها ، ورجعوا إلى إمامهم بصعدة وهم بها لهذا العهد ومنهم بنو
سليمان بن داود بن حسن المثنى وإبنه محمد بن سليمان القائم بالمدينة أيام المأمون . قال
ابن حزم : وعقبه بالمدينة لأبي جعفر المنصور ، ولا عقب لزيد إلا منه . وكان من
عقبه محمد بن الحسن بن محمد بن إبراهيم بن الحسن بن زيد . قام بالمدينة أيام
المعتمد وجاهر بالمنكرات والقتل إلى أن تعطلت الجماعات . ومن عقبه أيضاً القائم
بطبرستان الحسن بن زيد بن محمد بن إسماعيل بن الحسن بن زيد وأخوه محمد القائم
من بعده وقد مرّ خبرهما . ومنهم الداعي الصغير بالري وطبرستان وهو الحسن بن

القاسم بن علي بن عبد الرحمن بن القاسم بن محمد الطحاني بن القاسم بن الحسن
ابن زيد ، وكانت بين هذا الداعي الصغير وبين الأطروش حروب ، وقتل هذا
الداعي سنة تسع عشرة وثلثمائة . ومن عقبه أيضاً القاسم بن علي بن إسماعيل أحد قواد
الحسن بن زيد . وهم غيروا نِعَم أهل تلك الآفاق ، وأذهبوا بمهجتهم وكانوا سبباً
لتورّد الديلم ببلاد الإسلام لما يستجيشونهم . وخرج معهم ومع الأطروش الحسيني ما
كان بن كالي ملك الديلم . وكان مرداويج وبنو بويه من بعض رجاله ، وكان لهم
من عشيرهم قواد ورجال تسموا بإسم الديلم من أجل مراهم بينهم والله يخلق ما
يشاء . (وأما الحسين) وهو القتيل بالطعن^(١) أيام يزيد بن معاوية ، فمن ولده علي بن
زين العابدين بن زيد الشهيد ، ومحمد الباهر ، وعبدالله الأرقط ، وعمر والحسن
الأعرج ، فمن ولد الأرقط الحسين الكويكي ابن أحمد بن محمد بن إسماعيل بن
أحمد بن عبدالله الأرقط ، كان من قواد الحسن الأطروش ابن الحسن بن علي القائم
ابن علي بن عمر ، قام بأرض الطالقان أيام المعتصم . ثم هرب من سفك الدماء
واستتر إلى أن مات وكان معتزلياً . ومنهم الأطروش أسلم على يديه الديلم وهو الحسن بن
علي بن الحسن بن علي بن عمر ، وكان فاضلاً حسن المذهب عدلاً ، ولي طبرستان
وقتل سنة أربع وثلثمائة ، وقام بعده أخوه محمد ومات . وقام الحسين ابن أخيه محمد
بن علي وقتل بها سنة ست عشرة وثلثمائة ، قتله جيوش نصر بن أحمد بن إسماعيل بن
أحمد بن نوح بن أسد الساماني صاحب خراسان . ومن ولد الحسين الهرج بن زين
العابدين بن عبدالله العقيقي بن الحسين ، كان من ولده الحسين بن محمد بن جعفر
ابن عبدالله العقيقي قتله الحسن بن زيد صاحب طبرستان . ومنهم جعفر بن عبيدالله
ابن الحسين الأعرج كان شيعته يسمونه حجة الله وكان من عقبه الملقب بمسلم الذي
دبر أمر مصر أيام كافور ، وهو محمد بن عبيدالله بن طاهر بن يحيى المحدث بن
الحسين بن يعفر حجة الله ، وابنه طاهر بن مسلم . ومن عقب طاهر هذا أمراء
المدينة لهذا العهد بنو جاز بن هبة بن جاز بن منصور بن جاز بن شيخة بن هاشم بن
القاسم بن مهني ، ومهني بن مهني بن داود بن القاسم أخي مسلم وعمر وطاهر .
وزعم ابن سعيد أن بني جاز بن شيخة أمراء المدينة هؤلاء من ولد عيسى بن زيد

(١) هكذا بالأصل ولعلها الطف يعني كربلاء .

الشهيد ، وفيه نظر . ومن ولد الحسين الحسن الاعرج وزيد هو القائم بالكوفة على هشام بن عبد الملك سنة إحدى وعشرين ومائة ، وقتل وخرج ابنه يحيى سنة خمس وعشرين بخراسان وقتل ، وقد انتمى صاحب الزنج في بعض أوقاته إليه وأخوه عيسى بن زيد الذي حارب المنصور أول خلافته من ولد الحسين الذي كان من عقبه يحيى بن عمر بن يحيى القائم بالكوفة أيام المستعين ، وكان حسن المذهب في الصحابة وإليه ينسب العُمريون الذين استولوا على الكوفة أيام الديللم من قبل السلطان ببغداد . وعلي بن زيد بن الحسين بن زيد قام بالكوفة ، ثم هرب إلى صاحب الزنج بالبصرة فقتله وأخذ جارية له كان سبهاها من البصرة . ومن ولد محمد الباقر بن زين العابدين عبدالله الأفتح وجعفر الصادق ، فكانت لعبدالله الأفتح شيعة يدعون إمامته : منهم زُرارة بن أعين الكوفي . ثم قام بالمدينة وسأله عن مسائل من الفقه فألفاه جاهلاً فرجع عن القول بإمامته فانقطعت الأفضحية . وزعم ابن حزم أن بني عبيد ملوك مصر ينسبون إليه وليس ذلك بصحيح . ومن ولد جعفر الصادق إسماعيل الإمام ، وموسى الكاظم ، ومحمد الديباجة ، فأما محمد الديباجة فخرج بمكة أيام المأمون وباع له أهل الحجاز بالخلافة وحمله المعتصم لما حج ، وجاء به إلى المأمون فعفا عنه ، ومات سنة ثلاث ومائتين . وأما إسماعيل الإمام وموسى الكاظم فعليهما وعلى بنهما مدار اختلاف الشيعة ، وكان الكاظم على زي الأعراب مائلاً إلى السواد وكان الرشيد يؤثره ويتجافى عن السعاية فيه كما مرّ ثم حبسه . ومن عقبه بقية الأئمة الإثني عشر عند الإمامية من لدن علي بن أبي طالب الوصي ، ووفاته سنة خمس وثلاثين ، ثم ابنه الحسن ووفاته سنة خمس وأربعين ، ثم أخوه الحسين ومقتله سنة إحدى وستين ، ثم ابنه زين العابدين ووفاته ^(١) ثم ابنه محمد الباقر ووفاته سنة إحدى وثمانين ومائة ، ثم ابنه جعفر الصادق ووفاته سنة ثلاث وأربعين ومائة ، ثم ابنه موسى الكاظم ووفاته سنة ثلاث وثمانين ومائة وهو سابع الأئمة عندهم . ثم ابنه عليّ الرضا ووفاته سنة ثلاث ومائتين . ثم ابنه محمد المقتني ^(٢) ووفاته سنة عشرين

(١) هكذا بياض بالاصل ويذكر ابن خلّكان في كتابه وفيات الاعيان خبر وفاته فيقول : «توفي في آخر يوم من صفر سنة اثنين ومائتين ، قيل بل توفي خامس ذي الحجة ، وقيل ثالث عشر ذي القعدة سنة ثلاث ومائتين بمدينة طوس وصلى عليه المأمون ودفنه ملاصق قبر أبيه الرشيد» .

(٢) هو محمد الجواد .

فاسقاً وكان معاوية ابنه نظير أبيه في الشر. انتهى الكلام في أنساب الطالبين وأخبارهم ، فلنرجع الآن إلى أخبار بني أمية بالأندلس المنازعين للدعوة العباسية . ثم نرجع إلى دول القائميين بالدعوة العباسية المستبدّين عليهم من العرب والترك واليمن والجزيرة والشام والعراق والمغرب ، والله المستعان .

* (الخبر عن دولة بني أمية بالأندلس من هذه الطبقة المنازعين للدعوة العباسية وبداية أمرهم وأخبار ملوك الطوائف من بعدهم) *

كان هذا القطر الأندلسي من العُدوة الشمالية عن عدوة البحر الرومي ، وبالجناب الغربي منها يسمى عند العرب أندلوش ، وتسكنه أم من إفريجة المغرب أشدهم وأكثرهم الجلالفة . وكان القوط قد تملكوه وغلبوا على أمره لثنتين من السنين قبل الإسلام بعد حروب كانت لهم مع اللطيين حاصروا فيها رومة . ثم عقدوا معهم السلم على أن تنصرف القوط إلى الأندلس ، فساروا إليها وملكوها . ولما أخذ الروم واللطينيون لبسلة^(١) النصرانية حملوا من وراءهم بالمغرب من أهل إفريجة والقوط عليها فدانوا بها وكان ملوك القوط يتزلون طليطلة وكانت دار ملكهم . وربما انتقلوا ما بينها ، وبين قرطبة وماردة وأشبيلية وأقاموا كذلك نحو أربعائة سنة إلى أن جاء الله بالإسلام والفتح وكان ملكهم لذلك العهد يسمى لزريق وهو سمة لملوكهم كجرجير سمة ملوك صقلية ونسب القوط وخبر دولتهم قد تقدّم . وكانت له حظوة وراء البحر في هذه العُدوة الجنوبية حظوها من فرضة المجاز بطنجة ، ومن زقاق البحر إلى بلاد البربر واستعبدهم . وكان ملك البرابرة بذلك القطر الذي هو اليوم جبال غمارة يسمى بليان^(٢) وكان يدين بطاعتهم وبملتهم ، وموسى بن نصير أمير العرب إذ ذاك عامل

(١) كَبْلَةُ : بفتح اوله ثم السكون ولام أخرى : قصة كورة بالأندلس كبيرة يتصل عملها بعمل أكشونية وهي شرق من أكشونية وغرب من قرطبة ، بينها وبين قرطبة على طريق إشبيلية خمسة أيام اربعة واربعون فرسخا وبين اشبيلية اثنان واربعون ميلا . (معجم البلدان) .
(٢) اسمه الحقيقي ليليان .

على أفريقية من قبل الوليد بن عبد الملك ، ومنزله بالقيروان . وكان قد أغزى لذلك العهد عساكر المسلمين بلاد المغرب الأقصى ودوّخ أقطاره وأوغل في جبال طنجة هذه حتى وصل خليج الزقاق ، واستتزل بليان لطاعة الإسلام وخلف مولاة طارق بن زياد الليثي واليابطنجة ، وكان بليان ينقم على لزريق ملك القوط لعهدده بالأندلس لفعله بابتته في داره كما زعموا ، على عادتهم في بنات بطارقهم ، فغضب لذلك وأجاز إلى لزريق فأخذ ابنته منه . ثم لحق بطارق فكشف للعرب عورة القوط ودلّهم على غرة فيهم أمكنت طارقا الفرصة ، فانتزها لوقته وأجاز البحر سنة اثنتين وتسعين من الهجرة بإذن أميره موسى بن نصير في نحو ثلثمائة من العرب ، وانتهب معهم من البربر زهاء عشرة آلاف فصيرهم عسكرياً^(١) ونزل بهم جبل الفتح فسمي جبل طارق به ، والآخر على طريف بن مالك النخعي ونزل بمكان مدينة طريف فسمي به ، وأداروا الأسوار على أنفسهم للتحصين . وبلغ الخبر لزريق فنهض إليهم يجرّ أمم الأعاجم وأهل ملة النصرانية في زهاء أربعين ألفاً فالتقوا بفحص شريش فهزمه إليه ونفلهم أموال أهل الكفر ورقابهم . وكتب طارق إلى موسى بن نصير بالفتح وبالغنائم ، فحركته الغيرة وكتب إلى طارق يتوعده بأنه يتوغّل بغير إذنه ويأمره أن لا يتجاوز مكانه حتى يلحق به ، واستخلف على القيروان ولده عبدالله وخرج معه حسين بن أبي عبدالله المهدي الفهري . ونهض من القيروان سنة ثلاث وتسعين من الهجرة في عسكر ضخّم من وجوه العرب والموالي وعرفاء البربر ، ووافى خليج الزقاق ما بين طنجة والجزيرة الخضراء فأجاز إلى الأندلس . وتلقاه طارق وانقاد واتبع ، وتمّ موسى الفتح وتوغّل في الأندلس إلى برشلونة في جهة الشرق ، وأربونة في الجوف وصنم قادس في الغرب ، ودوّخ أقطارها وجمع غنائمها . وجمع أن يأتي

(١) هكذا بياض بالأصل والمعنى غير واضح والعبارة مشوشة وفي الكامل لابن الأثير ج ٤ ص ٥٦٢ : «ولما بلغ رُذريق غزو طارق بلاده عظم ذلك عليه ، وكان غائباً في غزاته ، فرجع منها وطارق قد دخل بلاده بجمع له جمعاً يقال : بلغ مائة ألف ، فلما بلغ طارقا الخبر كتب الى موسى يستمده ويخبره بما فتح وأنه زحف اليه ملك الأندلس بما لا طاقة له به . فبعث اليه بخمسة آلاف ، فتكامل المسلمون اثني عشر ألفاً ومعهم بوليان يدلم على عورة البلاد ويتجسس لهم الأخبار ، فأتاهم رُذريق في جنده ، فالتقوا على نهر لكّة من أعمال شدونة لليلتين بقيتا من رمضان سنة اثنتين وتسعين ، واتصلت الحرب ثمانية أيام ، وكان على ميمته وميسرته ولدا الملك الذي كان قبله وغيرها من ابناء الملوك ، واتفقوا على الهزيمة بغضاً لرُذريق» .

المشرق على القسطنطينية ويتجاوز إلى الشام ودروب الأندلس^(١) ويخوض ما بينها من بلاد الأعاجم أم النصرانية مجاهداً فيهم مستلحماً لهم إلى أن يلحق بدار الخلافة . ونمي الخبر إلى الوليد فاشتد قلقه بمكان المسلمين من دار الحرب ، ورأى أن ما هم به موسى غرر بالمسلمين ، فبعث إليه بالتوبيخ والانصراف ، وأسر إلى سفيره أن يرجع بالمسلمين إن لم يرجع هو وكتب له بذلك عهده ففت ذلك في عزم موسى ، وقفل عن الأندلس بعد أن أنزل الرابطة والحامية بثغورها . واستعمل ابنه عبد العزيز لغزوها وجهاد أعدائها ، وأنزله بقرطبة فاتخذها دار إماراة ، واحتل موسى بالقيروان سنة خمس وتسعين وارتحل إلى الشرق سنة ست بعدها بما كان معه من الغنائم والذخائر والأموال على العجل والظهر . يقال : كان من جملتها ثلاثون ألف فارس من السبي . وولى على أفريقية ابنه عبد الله ، وقدم على سليمان فسخطه ونكبه . وسارت عساكر الأندلس بابنه عبد العزيز ياغراء سليمان فقتلوه لستين من ولايته ، وكان خيراً فاضلاً ، وافتتح في ولايته مدائن كثيرة . وولي من بعده أيوب بن حبيب اللخمي وهو ابن أخت موسى بن نصير فتولى عليها ستة أشهر . ثم تابعت ولاية العرب على الأندلس فتارة من قبل الخليفة وتارة من قبل عامله على القيروان وأثخنوا في أم الكفر وافتتحوا برشلونة من جهة الشرق وحصون بشتالة^(٢) وبسائطها من جهة الجوف ، وانقرضت أم القوط وارز^(٣) الجلالقة ومن بقي من أم العجم إلى جبال قشتالة وأربونة وأفواه الدروب ، فتحصنوا بها وأجازت عساكر المسلمين ما وراء برشلونة من دروب الجزيرة حتى احتلوا بسائط وراءها ، وتوغلوا في بلاد الفرنجة وعصف ربح الإسلام بأم الكفر من كل جهة ، وربما كان بين جنود الأندلس من العرب اختلاف وتنازع أوجب للعدو بعض الكرة فرجع الفرنج ما كانوا غلبوهم عليه . وكان محمد بن يزيد عامل أفريقية لسليمان بن عبد الملك لما بلغه مهلك عبد العزيز بن موسى بن نصير ، بعث إلى الأندلس الحرب بن عبد الرحمن بن عثمان^(٤) فقدم

(١) هكذا بالأصل . وفي نفع الطيب ج ١ ص ١٢٠ : «وعزم على ان يستولي على القسطنطينية ثم يخترق آسة الصغى ، حتى يصل الى دمشق» .

(٢) إهي بشتالة .

(٣) ارز : أرزاً وأروزاً : تقبض . والحية لجأت الى جحرها وتثبتت فيه . ويقال فلان يارز إلى وطنه أي حيث ما ذهب يرجع اليه . (المنجد) .

(٤) هكذا بياض بالأصل وفي الكامل ج ٥ ص ٢٣ : «ثم إن سليمان ولى الأندلس الحر بن عبد الرحمن الثقفي ، فأقام والياً عليها الى ان استخلف عمر بن عبد العزيز فعزله» .

الأندلس وعزل أيوب بن حبيب ووليّ ستين وثمانية أشهر . ثم بعث عمر بن عبد العزيز على الأندلس السنخم بن مالك الخولاني على رأس المائة من الهجرة وأمره أن يخمس أرض الأندلس فخمسها وبني قنطرة قُرطبة ، واستشهد غازياً بأرض الفرنجة سنة اثنتين ومائة ، فقدّم أهل الأندلس عليهم عبد الرحمن بن عبد الله الغافقي إلى أن قدم عنبة بن شحيم الكلبي من قبل يزيد بن مسلم عامل إفريقية وكان أولهم يحيى بن سلمة الكلبي أنفذه حنظلة ابن صفوان الكلبي والي إفريقية لما استدعى منه أهل الأندلس والياً بعد مقتل عنبة فقدمها آخر سنة سبع وأقام في ولايتها ستين ونصف ولم يغز ثم قدم إليها عثمان بن أبي^(١) والياً من قبل عبيدة بن عبد الرحمن السلمي صاحب إفريقية ، وعزله لخمسة أشهر بحذيفة بن الأحوص العتبي فوافاه سنة عشر ، وعزل قريباً يقال لسنة من ولايته ، واختلف هل تقدّمه عثمان أم هو تقدّم عثمان . ثم ولي بعده الهيثم بن عبيد الكلابي من قبل عبيدة بن عبد الرحمن أيضاً قدم في المحرم سنة إحدى عشرة وغزا أرض مقرشة فافتتحها وأقام عشرة أشهر . وتوفي سنة ثلاث عشرة لستين من ولايته ، وقدم بعده محمد بن عبيد الله بن الحجاب صاحب إفريقية فدخلها سنة ثلاث عشرة وغزا إفرنجة . وكانت له فيهم وقائع وأجّب عسكره في رمضان سنة أربع عشرة فولى ستين . وقال الواقدي : أربع سنين ، وكان ظلوماً جائراً في حكومته وغزا أرض البشكنس سنة خمس عشرة ومائة ، وأوقع بهم وغنم ، ثم عزل في رمضان سنة ست عشرة وولي عتبة بن الحاج السلوي من قبل عبيد الله بن الحجاب فقدم سنة سبع عشرة . وأقام خمس سنين محمود السيرة مجاهداً مظفراً حتى بلغ سكنى المسلمين أرمونة ، وصار مساكنهم على نهر ودونة . ثم قام عليه عبد الملك بن قطن الفهري سنة إحدى وعشرين فخلعه وقتله . ويقال أخرج من الأندلس وولى مكانه إلى أن دخل بلخ بن بشر بأهل الشام سنة أربع وعشرين كما مرّ فغلب عليه ، وولي الأندلس سنة أو نحوها . وقال الرازي : ثار أهل الأندلس بعقبة بن الحجاج أميرهم في صفر من سنة ثلاث وعشرين في خلافة هشام بن عبد الملك ، وولوا عليهم عبد الملك بن قطن ولايته الثانية فكانت ولاية عقبة ستة أعوام وأربعة أشهر . وتوفي بسرّوسة في صفر سنة ثلاث وعشرين ، واستقام الأمر لعبد الملك . ثم

(١) هكذا يباض بالأصل وفي الكامل ج ٥ ص ١٥٨ : «وفيا — ١١١ — عزل عبيدة بن عبد الرحمان عامل إفريقية عثمان بن نسعة عن الأندلس واستعمل بعده الهيثم بن عبيد الكلابي» .

دخل بلخ بن بشر من أهل الشام ناجياً من وقعة كلثوم بن عياض مع البربر فثار على عبد الملك وقتله ، وانحاز الفهريون إلى جانب فامتنعوا عليه وكاشفوه واجتمع عليهم من نكر فعلته بابن قطن وقام بأمرهم قطن وأمّية إينا عبد الملك بن قطن ، والتقوا فكانت الدبرة على الفهريين ، وهلك بلخ من الجراح التي أصابته في حربهم وذلك سنة أربع وعشرين لسنة أو نحوها من إمارته ، ثم ولي ثعلبة بن سلامة الجُدّامي ، غلب على إمارة الأندلس بعد مهلك بلخ وانحاز عنه الفهريون فلم يطيعوه ، وولي سنين أظهر فيها العدل ودانت له الأندلس عشرة أشهر إلى أن ثار به العصبة اليمانية فعسر أمره ، وهاجت الفتنة . وقدم أبو الخطّار حسام بن ضرار الكلبي من قبل حنظلة بن صفوان عامل أفريقية ، وركب إليها البحر من تونس سنة خمس وعشرين فدانت له أهل الأندلس وأقبل إليه ثعلبة وابن أبي سعد ، وإينا عبد الملك فلقبهم وأحسن إليهم واستقام أمره . وكان شجاعاً كريماً ذا رأي وحزم ، وكثر أهل الشام عنده ولم تحملهم قرطبة ففرّقهم في البلاد ، وأنزل أهل دمشق البيرة لشبهها بها وسماها دمشق ، وأنزل أهل حمص أشبيلية وسماها حمص لشبهها بها ، وأهل قنسرين حسان وسماها قنسرين ، وأهل الأردن رية وهي مالقة وسماها الأردن . وأهل فلسطين شدونة وهي شريش وسماها فلسطين ، وأهل مصر تدمير وسماها مصر ، وقفل ثعلبة إلى الشرق ولحق بمروان بن محمد وحضر حروبه وكان أبو الخطاب (١) أعرابياً عصيباً أفرط عند ولايته في التعصب لقومه من اليمانية وتحامل على المصرية ، وأسخط قيساً وأمر في بعض الأيام بالضميل بن حاكم كبير القيسية ، وكان من طوابع بلخ وهو الضميل بن حاكم بن شمر بن ذي الجوشن ، ورأس على الحصرية (٢) ، فأمر به يوماً فأقيم من مجلسه وتقنع ، فقال له بعض الحجاب وهو خارج من القصر : أقم عماتك يا أبا الجوشن ، فقال : إن كان لي قوم فسقيمونها فسار الضميل بن حاكم زعيمهم يومئذ ، وآلب عليه قومه ، واستعان بالمنحرفين عنه من اليمانية فخلع أبا الخطاب سنة ثمان وعشرين لأربع سنين وتسعة أشهر من ولايته ، وقدم مكانه ثوبة بن سلامة الجُدّامي وهاجت الحرب المشهورة . وخاطبوا بذلك عبد الرحمن بن حبيب صاحب أفريقية فكتب إلى ثوبة بعهدده على الأندلس ، مُنسلخ

(١) أبو الخطّار : ابن الأثير ج ٥ ص ٢٧٢

(٢) الأصح ان يقال : ورأس الحصرية

رجب سنة تسع وعشرين فضبط الأندلس ، وقام بأمره الضمّيل واجتمع عليه الفريقان وهلك لستين من ولايته ، ووقع الخلاف بأفريقية وتلاشت أمور بني أمية بالمشرق وشغلوا عن قاصية المغرب بكثرة الخوارج ، وعظّم أمر المسودة فبقي أهل الأندلس فوضى ونصبوا للأحكام خاصة عبد الرحمن بن كُشير . ثم اتفق جند الأندلس على اقتسام الإمارة بين المضرية واليمنية ، واداتها بين الجندين سنة لكل دولة . وقدم المضرية على أنفسهم يوسف بن عبد الرحمن الفهري سنة تسع وعشرين ، واستقر سنة ولايته بقرطبة دار الإمارة ثم وافقتهم اليمنية لميعاد ادالتهم واتفقوا بمكان عهدهم وتراضيهم واتفاقهم ، فبيّتهم يوسف بمكان نزلهم من شقندة من قرى قرطبة (١) من الضمّيل بن حاتم والقيسية والمضرية فاستلحموهم ، واستبدّ يوسف بها وراء البحرين عدوة الأندلس ، وغلب اليمنية على أمرهم فاستكانوا للغلبة ، وتربصوا بالدوائر إلى أن جاء عبد الرحمن الداخل ، فكان يوسف بن عبد الرحمن قد ولّى الضمّيل بن حاتم سرقسطه ، فلما ظهر أمر المسودة بالمشرق ثار الحباب ابن رواحة الزهري بالأندلس داعياً لهم وحاصر الضمّيل بسرقسطه ، واستمدّ يوسف فلم يمدّه رجاء هلاكه بما كان يفصّ به وأمدته القيسية فأخرج عنه الحباب ، وفارق الضمّيل سرقسطه فلجأ الحباب وولّى يوسف الضمّيل على طليطلة إلى أن كان من أمر عبد الرحمن الداخل ما نذكره .

* (مسير عبد الرحمن الداخل الى الاندلس وتجديده الدولة

بها) *

لما نزل ما نزل ببني أمية بالمشرق وغلبهم بنو العباس على الخلافة وأزالوهم عن كرسيها وقتل عبد الله بن محمد بن مروان بن الحكم آخر خلفائهم سنة اثنتين وثلاثين ومائة وتبع بنو مروان بالقتل ، فطلبوا من بعدها بطن الأرض . وكان ممن أفلت منهم عبد

(١) هكذا بياض بالأصل وفي الكامل ج ٥ ص ٣٧٥ : « فلما انتهى إلى أبي الخطار موت نوابه وولاية يوسف قال : إنها أراد الضمّيل ان يصير الامر الى مُضر ، وسعى في الناس حتى ثارت الفتنة بين اليمن ومضر . فلما رأى يوسف ذلك فارق قصر الإمارة بقرطبة وعاد الى منزله ، وسار ابو الخطار الى شقندة فاجتمعت اليه اليمنية ، واجتمعت المضرية الى الضمّيل وتراضوا واقتلوا اياما كثيرة . »

الرحمن بن معاوية بن هشام بن عبد الملك ، وكان قومه يتحسبون له مُلكاً بالمغرب ، ويرون فيه علامات لذلك يؤثرونها عن مسلمة بن عبد الملك ، وكان هو قد سمعها منه مشافهة . فكان يحدث نفسه بذلك فخلص إلى المغرب ، ونزل على أخواله نفرة من برايرة طرابلس . وشعر به عبد الرحمن بن حبيب وكان قتل إبن الوليد بن عبد الملك لما دخلا أفريقيا من قبله ، فلحق عبد الرحمن بمغيلة ويُقال بمِكناسة ، ويقال : نزل على قوم من زناتة فأحسنوا قبوله واطمأن فيهم . ثم لحق بمكيلة وبعث بَدْرًا مولاه ، إلى مَنْ بالأندلس من موالي المروانيين وأشياعهم فاجتمع بهم ، وبثوا له بالأندلس دعوةً ونشروا له ذكراً . ووافق ذلك ما قدّمناه من الفتنة بين اليمينية والمضرية ، فاجتمعت اليمينية على أمره ، ورجع إليه بدر مولاه بالخبر فأجاز البحر سنة ثمان وثلاثين في خلافة أبي جعفر المنصور ، ونزل بساحل السند وأتاه قوم من أهل أشبيلية فبايعوه . ثم انتقل إلى كورة رَحَب فبايعه عاملها عيسى بن مسور ، ثم رجع إلى شدونة فبايعه عتاب بن علقمة اللخمي . ثم أتى مورور فبايعه ابن الصباح ونهز^(١) إلى قرطبة واجتمعت عليه اليمينية . ونمي خبره إلى والي الأندلس يوسف بن عبد الرحمن الفهري وكان غازياً بجليقة فانفضّ عسكره وسار إلى قرطبة وأشار عليه وزيره الضمّيل ابن حاتم بالتلطف له والمكر به ، فلم يتم له مراده وارتحل عبد الرحمن من المنكب فاحتل بالقة فبايعه جندها ، ثم برّندة فبايعه جندها ، ثم بشريش كذلك ، ثم بأشبيلية فتوافت عليه الأمداد والأمصار ، وتسايلت المضرية إليه حتى إذا لم يبق مع يوسف بن عبد الرحمن غير الفهرية والقيسية لمكان الضمّيل منه ، زحف إليه حينئذ عبد الرحمن بن معاوية وناجزهم الحرب بظاهر قرطبة فانكشف ، ورجع إلى غرناطة فتحصّن بها وأتبعه الأمير عبد الرحمن فنازله . ثم رغب إليه يوسف في الصلح فعقد له على أن يسكن قرطبة وأقفله معه ، ثم نقض يوسف عهده . وخرج سنة إحدى وأربعين ولحق بطليطلة ، واجتمع إليه زهاء عشرين ألفاً من البربر ، وقدم الأمير عبد الرحمن للقاءه عبد الملك بن عمر المرواني ، كان وفد عليه من المشرق ، وكان أبوه عمر بن مروان بن الحكم في كفالة أخيه عبد العزيز بمصر ، فلما هلك سنة خمس عشرة بقي عبد الملك بمصر ، فلما دخلت المسوودة أرض مصر خرج عبد الملك يوم

(١) بمعنى انتقل .

الأندلس في عشرة رجال من بيته مشهورين بالبأس والنجدة حتى نزل على عبد الرحمن سنة إحدى وأربعين ، فعقد له على أشبيلية ولابنه عمر بن عبد الملك على مورور . وسار يوسف إليهما وخرجا إليه فلقياه وتناجز الفريقان فكانت الدبرة على يوسف ، وأبعد الغرّ واغتاله بعض أصحابه بناحية طليطلة واحترّ رأسه وتقدّم به إلى الأمير عبد الرحمن فاستقام أمره واستقر بقربىة وبنى القصر والمسجد الجامع ، أنفق ثمانين ألف دينار ومات قبل تمامه وبنى مساجد ووفد عليه جماعة من أهل بيته من المشرق ، وكان يدعو للمنصور ، ثم قطعها لما تمّ له الملك بالأندلس ، ومهد أمرها وخلد لبني مروان السلطان بها ، وجدّد ما طمس لهم بالمشرق من معالم الخلافة وآثارها . واستلحم الثوار في نواحيها وقطع دعوة العباسيين من منابرها وسدّ المذاهب منهم دونها . وهلك سنة اثنتين وسبعين ومائة ، وكان يعرف بعبد الرحمن الداخل لأنّ أول داخل من ملوك بني مروان هو ، وكان أبو جعفر المنصور يسميه صقر بني أمية لما رأى ما فعل بالأندلس ، وما ركب إليها من الأخطار ، وأنه صمد إليها من أنأى ديار المشرق من غير عصابة ولا قوة ولا أنصار فغلب على أهلها وعلى أميرهم ، وتناول الملك من أيديهم بقوة شكيمة وأمضاء عزم . ثم تحلّى وأطيع وأورثه عقبه . وكان عبد الرحمن هذا يلقب بالأمير وعليه جرى بنوه من بعده فلم يدع أحد منهم بأمير المؤمنين إذ بايع الخلافة بمقرّ الإسلام ومبتدأ العرب ، حتى كان عبد الرحمن الناصر وهو الثامن منهم على ما ذكره فتسمّى بأمير المؤمنين وتوارث ذلك بنوه واحداً بعد واحد . وكان لبني عبد الرحمن الداخل بهذه العدة الأندلسية ملك ضخم ودولة ممتعة^(١) اتصلت إلى ما بعد المائة الرابعة كما نذكر . وعندما شغل المسلمون بعبد الرحمن وتمهيد أمره قوي أمر الخلافة ، واستفحل سلطانه وتجهّز فرويلة بن الأدفونش ملكهم ، سار إلى ثغور البلاد فأخرج المسلمين منها وملكها من أيديهم ، وردّ مديزلك وبريعال وسمورة وسلمبقة وقشالة وسقونية ، وصارت للجلائقة حتى افتتحها المنصور ابن أبي عامر رئيس الدولة كما نذكر في أخباره . ثم استعادوها بعده من بلاد الأندلس واستولوا على جميعها . وكان عبد الرحمن عندما تمهد له الأمر بالأندلس ، ودعا للسفاح ، ثم خلعه واستبدّ بأمره كما ذكرناه . وجد هشام بن عبد ربه الفهري

(١) بمعنى مزدهرة .

مخالفاً بطليطلة على يوسف من قبله ، وبقي على خلافه ، ثم أغزاه عبد الرحمن سنة تسع وأربعين بداراً مولاه وتمام بن علقمة فحاصراه ومعه حيوة بن الوليد الحصبي ، وحمزة بن عبدالله بن عمر حتى غلباه ، وجاء بهم إلى قرطبة فصلبوا . وسار من أفريقية سنة تسع وأربعين العلاء بن مغيث اليحصبي ونزل باجة من بلاد الأندلس داعياً لأبي جعفر المنصور واجتمع إليه خلق فسار عبد الرحمن إليه ، ولقيه بنواحي أشيلية فقاتله أياماً . ثم انهزم العلاء وقتل في سبعة آلاف من أصحابه ، وبعث عبد الرحمن برؤوس كثيرة منهم إلى القيروان ومكة ، فألقت في أسواقها سراً ومعها اللواء الأسود . وكاتب المنصور للعلاء ثم ثار سعيد اليحصبي المعروف بالمطري بمدينة لبلة طالباً بثأر من قتل من اليمن مع العلاء وملك أشيلية ، وسار إليه عبد الرحمن فامتنع ببعض الحصون فحاصره ، وكان عتاب بن علقمة اللخمي بمدينة شدونة فأمدَّ المطري ، وبعث عبد الرحمن بداراً مولاه فحال دون المدد ودون المطري . ثم طال عليه الحصار وقتل في بعض أيامه ، وولي مكانه بالقلعة خليفة بن مروان . ثم استأمن من بالقلعة إلى عبد الرحمن وأسلموا إليه الحصن فخرَّبه وقتل عبد الرحمن خليفة ومن معه . ثم سار إلى غيَّاث فحاصره بشدونة حتى استأمنوا فأمهم ، وعاد إلى قرطبة فخرج عليه عبد الرحمن بن خراشة الأسدي بكورة جيان . وبعث إليه العساكر فافترق جمعه واستأمن فأمنه ، ثم خرج عليه سنة خمس غياث بن المستبد الأسدي ، فجمع عامل باجة العساكر وسار إليه فهزمه وقتله ، وبعث برأسه إلى عبد الرحمن بقرطبة . وفي هذه السنة شرع عبد الرحمن في بناء السور على قرطبة ، ثم ثار رجل بشرق الأندلس من بربر مكناسة يعرف بشقنا بن عبد الواحد ، كان يعلم الصبيان وادعى أنه من ولد الحسين الشهيد ، وتسمى بعبدالله بن محمد وسكن شنة برية^(١) واجتمع إليه خلق من البربر ، فسار إليه عبد الرحمن فهرب في الجبال ، واعتصم بها فرجع وولى على طليطلة حبيب بن عبد الملك ، فولى حبيب شنة برية سليمان بن عثمان بن مروان بن عثمان بن أبان بن عثمان بن عفان ، فسار إليه سليمان وقتله وغلب على ناحية فورية ، فسار إليه عبد الرحمن سنة اثنتين وخمسين ومائة .

(١) شنة برية : تكتب شنت برية . وهي مدينة متصلة بحوز مدينة سام بالاندلس وهي شرق قرطبة ، وهي مدينة كبيرة ، كثيرة الخيرات ، لها حصون كثيرة نذكر منها ما بلغنا في مواضعها ، بينها وبين قرطبة ثمانون فرسخاً . (معجم البلدان) (الجلل السندسية ج ١ ص ٤٥٢) .

وأعياه أمره وصار يتنقل في البلاد ويهزم العساكر وكان سكن بحصن شيطان من جبال بلنسية فسار إليه عبد الرحمن سنة ست وخمسين واستخلف على قرطبة ابنه سليمان فأتاه الخبر بعصيان أهل أشبيلية وثورة عبد الغفار ، وحيوة بن قلاقس مع اليمانية فرجع عن شقنا ، وهاله أمر أشبيلية . وقدم عبد الملك بن عمر لقتلهم فساروا إليه ولقيهم مستميتاً فهزمهم وأُخِنَ فيهم . ولحق بعبد الرحمن فشكرها له وجزاه خيراً ووصله بالصهر وولاه الوزارة ، ونجا عبد الغفار وحيوة بن قلاقس إلى أشبيلية ، فسار عبد الرحمن سنة سبع وخمسين إليها فقتلهم وقتل خلقاً ممن كان معهم ، واستراب من يومئذ بالعرب فرجع إلى اصطناع القبائل من سواهم واتخاذ الموالي . ولما كانت سنة إحدى وستين غدر بشقنا رجلان من أصحابه وجاء برأسه إلى عبد الرحمن . ثم سار عبد الرحمن بن حبيب الفهري المعروف بالقلمي من أفريقية إلى الأندلس مظهراً للدعوة العباسية ، ونزل بتدمير ، واجتمع إليه البربر . وكان سليمان بن يقظان عاملاً على برشلونة فكتب إليه يدعو إلى أمره فلم يجبه فسار إليه في البربر ، ولقيه سليمان فهزمهم وعاد إلى تدمير وزحف إليه عبد الرحمن من قرطبة ، فاعتصم بجبل بلنسية فبذل عبد الرحمن فيه الأموال فاغتاله رجل من أصحابه البربر ، وحمل رأسه إلى عبد الرحمن وذلك سنة اثنتين وستين . ورجع عبد الرحمن إلى قرطبة . ثم خرج دحية الغساني في بعض حصون البيرة ، فبعث إليه شهيد بن عيسر فقتله ، وخالف البربر وعليهم بحرة بن البرانس ، فبعث بداراً مولاه فقتله وفرق جموعهم . وفر القائد السلمي من قرطبة إلى طليطلة وعصى بها فبعث حبيب بن عبد الملك ، وحاصره فهلك في الحصار. وزحف عبد الرحمن سنة أربع وستين إلى سرقسطة وبها سليمان بن يقظان والحسين بن عاصي ، وقد حاصرهما ثعلبة بن عبيد من قواده فامتنت عليه ، وقبض سليمان على ثعلبة وبعث إلى ملك الفرنج فجاء وقد تنفس عنه الحصار فدفع إليه ثعلبة . ثم غلب الحسين على سليمان وقتله ، وانفرد فحاصره عبد الرحمن حتى صالحه وسار إلى بلاد الفرنج والبشكنس ومن وراءهم من الملوك ، ورجع إلى وطنه وغدر الحسين بسرقسطة ، فسار إليه عامله ابن علقمة فأسر أصحابه ، ثم سار إليه عبد الرحمن سنة ست وستين وملكها عنوة وقتل الحسين وقتل أهل سرقسطة . ثم خرج سنة ثمان وستين أبو الأسود محمد بن يوسف بن عبد الرحمن فلقبه بقسطلونة وهزمه ، وأُخِنَ في أصحابه . ثم لقيه ثانية سنة تسع وستين فهزمه ، ثم هلك سنة سبعين في

أعمال طليطلة وقام مكانه أخوه قاسم وغزاه عبد الرحمن فحاصره فجاء بغير أمان فقتله . ثم توفي عبد الرحمن سنة اثنتين وسبعين ومائة لثلاثة وثلاثين سنة من إمارته .

* (وفاة عبد الرحمن الداخل وولاية ابنه هشام) *

ولما هلك عبد الرحمن كان ابنه الأكبر سليمان والياً على طليطلة ، وكان ابنه هشام على ماردة ، وكان قد عهد له بالأمر . وكان ابنه عبد الله المسكين حاضراً بقرطبة فأخذ البيعة لأخيه هشام وبعث إليه بالخبر فسار إلى قرطبة ، وقام بالدولة وغصّ بذلك أخوه سليمان فأظهر الخلاف بطليطلة ، ولحق به أخوه عبد الله وبعث هشام في أثره فلم يلحق . وسار هشام في العساكر فحاصروهم بطليطلة وخالفه سليمان إلى قرطبة فلم يظفر بشيء منها وبعث هشام بن عبد الملك في أثره فقصده ماردة فحاربه عامله وهزمه الله بغير أمان ودخل في طاعته فأكرمه . ثم بعث سنة أربع وسبعين ابنه معاوية لحصار أخيه سليمان بتدمير فدوّخ نواحيها ، وهرب سليمان إلى جبال بلنسية فاعتصم بها ، ورجع معاوية إلى أبيه بقرطبة . ثم طلب سليمان العبور إلى عدوة البربر بأهله وولده فأجازه هشام وأعطاه ستين ألف دينار صلحاً على تركه أبيه . وأقام بعدوة المغرب وسار معه أخوه عبد الله . ثم خرج على هشام سعيد بن الحسين بن يحيى الأنصاري بطرسوسنة من شرق الأندلس وكان قد التجأ إليها حين قتل أبوه . ودعي إلى اليمانية فللكها ، وأخرج عاملها يوسف العبسي فعارضه موسى بن فرقوق في المضربة بدعوة هشام ، وخرج أيضاً مطروح بن سليمان بن يقطان بمدينة برشلونة ، وملك مدينة سرقسطة وواشقة ، وكان هشام في شغل بأمر أخويه ، فلما فرغ منها بعث أبا عثمان عبيد الله بن عثمان بالعساكر إلى مطروح فحاصره بسرقسطة أياماً ، ثم أفرج عنه ونزل بطرسوسنة قريباً وأقام بتحفيفة ، ثم غدر بمطروح بعض أصحابه وجاء برأسه إلى أبي عثمان ، فبعث به إلى هشام وسار إلى سرقسطة فللكها . ثم دخل إلى دار الحرب غازياً ، وقصد ألبه والقلاع فلقى العدو وظفر بهم ، وفتح الله عليه وذلك سنة خمس وسبعين ، وبعث هشام العساكر مع يوسف بن نحية إلى جليقة فلقى ملكها ابن مند وهزمه وأثنى في العدو . وفي هذه السنة دخل أهل طليطلة في طاعة الأمير هشام بعد منصرف أخويه عنهم فقبلهم ، وأمنهم وبعث عليها ابنه الحكم والياً فضبطها وأقام

بها . وفي سنة ست وسبعين ومائة بعث هشام وزيره عبد الملك بن عبد الواحد بن مغيث لغزاة العدو فبلغ ألبه والقلاع وأثنخ في نواحيها . ثم بعثه في العساكر إلى أَرْبُونة^(١) وجَرْنَدَة فأثنخ فيها ووطىء أرض سلطانية ، وتوغل في بلادهم ورجع بالغنائم التي لا تحصى واستمد الطاغية بالشكنس وجيرانه من الملوك فهزمهم عبد الملك ، ثم بعث بالعساكر مع عبد الكريم بن عبد الواحد إلى بلاد جليقة فأثنخوا في بلاد العدو وغنموا ورجعوا . وفي هذه السنة هاجت فتنة بتاكدنا وهي بلاد رَنْدَة من الأندلس ، وخلع البربر هنالك الطاعة فبعث إليهم هشام بن عبد القادر بن أبان بن عبد الله مولى معاوية بن أبي سفيان فأبادهم ، وخرّب بلادهم وفرّ من بقي منهم فدخلوا في القبائل وبقيت تاكدنا قفراء خالية سبع سنين . وفي سنة تسع وسبعين بعث هشام الحاجب عبد الملك بن عبد الواحد بن مغيث في العساكر إلى جليقة فأنتهى إلى ميورقة^(٢) فجمع ملك الجلالقة واستمد بالملوك ، ثم خام عن اللقاء ورجع أدراجه ، وأتبعه عبد الملك وتوغل في بلادهم وكان هشام قد بعث الجيوش من ناحية أخرى فالتقوا بعبد الملك وأثنخوا في البلاد واعترضهم عسكر الإفرنج فنالوا منهم بعض الشيء ثم خرجوا ظافرين سالمين .

* (وفاة هشام وولاية ابنه الحكم) *

ثم توفي هشام بن عبد الرحمن سنة ثمانين ومائة لسبع سنين من إمارته وقيل ثمان سنين ، وكان من أهل الخير والصلاح ، وكان كثير الغزو والجهاد ، وهو الذي أكمل بناء الجامع بقُرْطُبة الذي كان أبوه شرع فيه ، وأخرج المصرف لآخذي الصدقة على الكتاب والسنة . ولما مات ولي ابنه الحكم بعده فاستكثر من المالك وارتباط الخيل ، واستفحل ملكه وباشر الأمور بنفسه . ولأول ولايته أجاز ابنه عبد الله البُلنسي من

(١) أَرْبُونة : بفتح أوله ويضم ، ثم السكون ، وضم الباء الموحدة ، وسكون الواو ، ونون وهاء : بلد في طرف الثغر من أرض الأندلس ، بينها وبين قرطبة على ما ذكره ابن الفقيه ، الف ميل (معجم البلدان).

(٢) ميورقة : بالفتح ثم الضم ، وسكون الواو والراء يلتقي فيه ساكنان ، وقاف : جزيرة في شرقي الأندلس بالقرب منها جزيرة يقال لها منورقة . (معجم البلدان).

عَدُوَّةِ الْمَغْرِبِ فَمَلَكَ بِلَنْسِيَةَ ، ثُمَّ أَخُوهُ سَلِيمَانُ مِنْ طَنْجَةَ فَحَارِبَهَا الْحَكَمُ سَنَةَ ثَمَّ ظَفَرَ بِعَمِّهِ سَلِيمَانَ فَقَتَلَهُ سَنَةَ أَرْبَعٍ وَثَمَانِينَ . وَأَقَامَ عَبْدُ اللَّهِ بِلَنْسِيَةَ وَكَفَّ عَنِ الْفِتْنَةِ وَأَرْسَلَ الْحَكَمَ فِي الصَّلَاحِ عَلَى يَدِ يَحْيَى بْنِ يَحْيَى الْفَقِيهِ وَغَيْرِهِ فَصَالَحَهُ سَنَةَ سِتٍّ وَثَمَانِينَ . وَفِي خِلَالِ الْفِتْنَةِ مَعَ عَمِّهِ سَلِيمَانَ وَعَبْدُ اللَّهِ اغْتَنَمَ الْفَرَنْجُ الْفُرْصَةَ وَاجْتَمَعُوا وَقَصَدُوا بَرَشْلُونَةَ فَلَمَّكُوهَا سَنَةَ خَمْسٍ وَثَمَانِينَ ، وَتَأَخَّرَتْ عَسَاكِرُ الْمُسْلِمِينَ إِلَى مَا دُونَهَا . وَبَعَثَ الْحَكَمُ الْعَسَاكِرَ إِلَى بَرَشْلُونَةَ مَعَ الْحَاجِبِ عَبْدِ الْكَرِيمِ بْنِ مَغِيثٍ إِلَى بِلَادِ الْجَلَالِقَةِ فَأُتِخِنَ فِيهَا وَخَالَفَهُمُ الْعَدُوُّ إِلَى الْمَضَائِقِ فَرَجَعَ إِلَى التَّعْبِيَةِ وَظَفَرَ بِهِمْ ، وَرَجَعَ إِلَى بِلَادِ الْإِسْلَامِ ظَافِرًا . وَفِي سَنَةِ إِحْدَى وَثَمَانِينَ ثَارَ الْبَهْلُولُ بْنُ مَرْزُوقِ بِنَاحِيَةِ الشَّغْرِ ، وَمَلَكَ سَرْقُسْطَةَ ، وَفِيهَا جَاءَ عَبْدُ اللَّهِ الْبِلَنْسِيُّ عَمَّ الْحَكَمِ كَمَا ذَكَرْنَاهُ . وَفِي هَذِهِ السَّنَةِ خَالَفَ عُيَيْدَةَ بْنَ عُمَيْرِ بَطْلَيْطَلَةَ ، وَكَانَ الْقَائِدَ عَمْرُوسَ بْنَ يَوْسُفَ مِنْ قَوَادِ الْحَكَمِ بِطَلْبِيرَةَ فَكَتَبَ إِلَى هِشَامٍ بِحَصَارِهِمْ فَحَاصَرَهُمْ . ثُمَّ اسْتَمَالَ بَنِي مَخْشِيٍّ مِنْ أَهْلِ طَلْبَيْطَلَةَ فَقَتَلُوا عُيَيْدَةَ وَبَعَثُوا بِرَأْسِهِ إِلَى عَمْرُوسَ فَبَعَثَ بِهِ إِلَى الْحَكَمِ ، وَأَنْزَلَ بَنِي مَخْشِيٍّ عِنْدَهُ فَقَتَلَهُمُ الْبَرِيرُ بِطَلْبِيرَةَ بِثَارِ كَاتِبِهِمْ ، وَقَتَلَ عَمْرُوسَ وَالْبَاقِينَ وَاسْتَقَامَتْ تِلْكَ النَّاحِيَةُ . وَاسْتَعْمَلَ عَمْرُوسُ ابْنَ يَوْسُفَ عَلَى مَدِينَةِ طَلْبَيْطَلَةَ وَلَحِقَ بِالْفَرَنْجِ سَنَةَ تِسْعٍ وَثَمَانِينَ بِبَعْضِ أَهْلِ الْحَرَابَةِ ، وَأَطْمَعُوا الْفَرَنْجَ فِي مَلِكِ طَلْبَيْطَلَةَ فَزَحَفُوا إِلَيْهَا وَمَلَكَوهَا وَأَسْرَوْا أَمِيرَهَا يَوْسُفَ وَحَبَسُوهُ بِصَخْرَةِ قَيْسِرٍ ^(١) ، وَسَارَ عَمْرُوسُ مِنْ فُورِهِ إِلَى سَرْقُسْطَةَ لِيَحْمِيَهَا مِنَ الْعَدُوِّ ، وَبَعَثَ الْعَسَاكِرَ مَعَ ابْنِ عَمِّهِ ، فَلَقِيَ الْعَدُوَّ وَهَزَمَهُمْ وَسَارَ إِلَى صَخْرَةِ قَيْسِرٍ وَقَدْ وَهَنَ الْفَرَنْجُ مِنَ الْهَزِيمَةِ فَافْتَتَحَهَا ، وَبَعَثَ عَمْرُوسَ نَائِبَهُ وَخَلَّصَ يَوْسُفَ وَعَظَّمَ صَيْتَهُ .

* (وَقَعَةُ الرِّبْضِ) *

كَانَ الْحَكَمُ فِي صَدْرِ وِلَايَتِهِ قَدْ انْهَمَكَ فِي لَذَاتِهِ ، وَاجْتَمَعَ أَهْلُ الْعِلْمِ وَالْوَرَعِ بِقَرْطَبَةَ مِثْلَ يَحْيَى بْنِ يَحْيَى اللَّيْثِيِّ وَطَالُوتِ الْفَقِيهِ وَغَيْرِهِمَا فَتَارَوْا بِهِ ، وَامْتَنَعَ فَخَلَعُوهُ وَبَايَعُوا

(١) هَكَذَا بِالْأَصْلِ فِي الْكَامِلِ ج ٦ ص ١٨٧ : «وَكَانَ قَدْ انْهَزَمَ مِنَ الْحَكَمِ أَهْلُ بَيْتِ مِنَ الْأَنْدَلُسِ ، أَوْلُوهُ قُوَّةٌ وَبَأْسٌ ، لِأَنَّهُمْ خَرَجُوا عَنْ طَاعَتِهِ ، فَالْتَحَقُوا بِالْمُشْرِكِينَ فَقَوِيَ امْرُهُمْ ، وَاشْتَدَّتْ شَوْكَتُهُمْ ، وَتَقَدَّمُوا إِلَى مَدِينَةِ تَطِيلَةَ فَحَصَرُوهَا وَمَلَكَوهَا مِنَ الْمُسْلِمِينَ فَأَسْرَوْا أَمِيرَهَا يَوْسُفَ بْنَ عَمْرُوسَ وَسَجَنُوهُ بِصَخْرَةِ قَيْسِرٍ .

محمد بن القاسم من عمومة هشام . وكان بالربض الغربي من قرطبة محلّة متصلة بقصره ، وحصروه سنة تسعين ومائة وقاتلهم فغلبهم وافترقوا ، وهدم دورهم ومساجدهم ولحقوا بفاس من أرض العدو ، ولحقوا بالإسكندرية ، ونزل بها منهم جمع وثاروا بها ، فزحف إليهم عبدالله بن طاهر صاحب مصر وافتتحها وأجازهم إلى جزيرة أقریطش كما مرّ . وكان مقدّمهم أبا حفص عمر البلوطي ، فلم يزل رئيساً عليهم وولده من بعده إلى أن ملكها الفرنج من أيديهم .

* (وقعة الحفرة بطليطلة) *

كان أهل طليطلة يكثرون الخلاف ونفوسهم قويّة لحصانة بلدهم ، فكانت طاعتهم ملتانة ^(١) فأعيا الحكم أمرهم واستقدم عمرو بن يوسف من الثغر ، وكان أصله من أهل مدينة وشقة من المولدين ، وكان عاملاً عليها فدخله في التدبير على أهل طليطلة ، وكتب له بولايتها فأنسوا به واطمأنوا إليه . ثم داخلهم في الخلع وأشار عليهم ببناء مدينة يعتزل فيها مع أصحاب السلطان فوافقوه ، وأمضى رأيه في ذلك . ثم بعث صاحب الأعلى ^(٢) إلى الحكم يستنجده على العدو فبعث العساكر مع ابنه عبد الرحمن والوزراء ، ومروا بطليطلة ولم يعرض عبد الرحمن لدخولها . ثم رجع العدو وكفى الله شره ، فاعتزم عبد الرحمن على العود إلى قرطبة فأشار عمرو بن يوسف عند ذلك على أهل طليطلة بالخروج إلى عبد الرحمن فخرج إليه الوجوه وأكرمهم ، ودسّ خادم الحكم كتابه إلى عمرو بالحيلة على أهل طليطلة ، فأشار عليهم عمرو بأن يدخلوا عبد الرحمن البلد ، وأنزله بداره واتخذ صنيعاً للناس واستعد له ^(٣) .

على موعد لذلك فكان يدخلهم من باب ويخرجهم من آخر خشية الزحام فيدخلون إلى حفرة في القصر وتضرب رقابهم عليها إلى أن قتل معظمهم وفظن الباقون فنفروا وحسنت طاعتهم من بعد ذلك ، إلى أيام الفتنة كما نذكر ، ثم عصى أصبغ بن عبدالله

(١) لعله يعني ملتوية أي غير مرضية .

(٢) هو الثغر الأعلى كما في الكامل .

(٣) بياض بالأصل وفي الكامل ج ٦ ص ٢٠٠ : «وأشاع عمرو ان عبد الرحمن يريد ان يتخذ لهم وليمة عظيمة وشرع في الاستعداد لذلك ، وواعدهم يوماً ذكره» .

بماردة وأخرج عامل الحَكَم فسار إليه الحَكَم وحاصره وجاءه الخبر بعصيان أهل قرطبة فرجع وقتلهم . ثم استترل أصبغ من بعد ذلك وأنزله قرطبة . وفي سنة اثنتين وتسعين جمع لزريق بن قار له ملك الفرنج وسار لحصار طرسوسة^(١) فبعث الحكم ابنه عبد الرحمن في العساكر فهزمه وفتح الله على المسلمين . ثم عاود أهل ماردة الخلاف عن الحكم سنة أربع وتسعين فسار إليهم وقتلهم ثلاث سنين . وكثر عيث الفرنج في الثغور فسار إليهم سنة ست وتسعين فافتتح الحصون ، وخرّب النواحي وأنخن في القتل والسبي والنهب وعاد إلى قرطبة ظافراً . وفي سنة مائتين بعث الحكم العساكر مع الحاجب عبد الكريم بن مغيث إلى بلاد الفرنج فسار فيها وخرّبها ونهبها وهدم عدّة من حصونها ، وأقبل إليه ملك الجلالقة في جموع عظيمة وتنازلوا على نهر واقتتلوا عليه أياماً ، ونال المسلمون منهم أعظم النيل ، وأقاموا على ذلك ثلاث عشرة ليلة ، ثم كثرت الأمطار ومدّ النهر وقفل المسلمون ظافرين .

* (وفاة الحكم وولاية ابنه عبد الرحمن الاوسط) *

ثم توفي الحكم بن هشام آخر سنة ست ومائتين لسبع وعشرين سنة من ولايته ، وهو أول من جنّد بالأندلس الأجناد والمرتقة ، وجمع الأسلحة والعُدَد ، واستكثر من الحشم والحواشي ، وارتبط الخيول على بابه وأتخذ الممالك ، وكان يسميهم الخرس لعجمتهم ، وبلغت عدّتهم خمسة آلاف ، وكان يباشر الأمور بنفسه ، وكانت له عيون يظالعهونه بأحوال الناس . وكان يقرب الفقهاء والعلماء والصالحين ، وهو الذي وطأ المُلْك لعقبه بالأندلس . ولما مات قام بأمره من بعده ابنه عبد الرحمن فخرج عليه لأول إمارته عبد الله البلنسي عمّ أبيه ، وسار إلى تدمير يريد قرطبة فتجهّز له عبد الرحمن فحام عن اللقاء ، ورجع إلى بلنسية ومات أثر ذلك فنقل عبد الرحمن ولده وأهله إلى قرطبة . ثم غزا لأول ولايته إلى جليقة فأبعد وأطال الغيبة وأنخن في أم

(١) لعلها طرسونة أو طرطوشة : الأولى : مدينة بالأندلس بينها وبين تطيلة اربعة فراسخ ، معدودة في أعمال تطيلة يسكنها العمال ومقاتلة المسلمين . أما طرطوشة : مدينة بالاندلس تتصل بكورة بلنسية وهي شرقي بلنسية وقرطبة ، قريبة من البحر متقنة العمارة مبنية على ابره (معجم البلدان) والمدينة المقصودة هنا هي طرطوشة كما في الكامل لابن الأثيرج ٦ ص ٢٠٢ .

النصرانية هنالك ورجع . وقدم عليه سنة ست ومائتين من العراق زرآب المغني مولى المهدي ومعلم إبراهيم الموصلي ، واسمه علي بن نافع فركب لتلقيه وبالغ في إكرامه ، وأقام عنده بخير حال ، وأورث صناعة الغناء بالأندلس وخلف ولده محفلة كبيرهم عبد الرحمن في صناعته وحظوته . وفي سنة سبع كانت وقعة بالشعر كان الحكم قد قبض على عاملها ربيع ، وصلبه حياً لما بلغه من ظلمه ، وهلك الحكم أثر ذلك فتوافى المتظلمون من ربيع إلى قرطبة يطلبون ظلاماتهم ، ومعظمهم جند البيرة ووقفوا بباب القصر وشغبوا ، وبعث عبد الرحمن من يسكتهم فلم يقبلوا فركبت العساكر إليهم وأوقعوا بهم ونجا الفلّ منهم إلى البيرة وبالشر ، وتبعهم عبد الرحمن . وفي هذه السنة نشأت الفتنة بين المضريّة واليمانيّة واقتتلوا ، فهلك منهم نحو من ثلاثة آلاف وبعث عبد الرحمن إليهم يحيى بن عبدالله بن خالد في جيش كثيف ليكفهم عن الفتنة فكفّوا عن القتال لما أحسوا بوصوله . ثم عاودوا الحرب عند مغيبه ، وأقاموا على ذلك سبع سنين . وفي سنة ثمان [ومائتين] أغزا حاجبه عبد الكريم بن عبد الواحد بن مغيث إلى ألبه والقلاع فخرّب كثيراً من البلاد وانتسفها ، وفتح كثيراً من حصونهم وصالح بعضاً على الجزية واطلاق أسرى المسلمين ، وانصرف ظافراً وفي سنة ثلاث عشرة انتقض عليه أهل ماردة وقتلوا عامله فبعث إليهم العساكر فافتتحوها وعاودوا الطاعة وأخذوا رهائنهم وخرّبوا سورها ، ورجعوا عنهم . ثم أمر عبد الرحمن بنقل حجارة السور إلى النهر فعاودوا الخلاف وأسروا العامل وأصلحوا سورها فسار إليهم عبد الرحمن سنة أربع عشرة ومائتين وحاصريهم فامتنعوا عليه . ثم بعث العساكر سنة سبع عشرة فحاصرها فامتنعوا ثم حاصرها سنة عشرين وافتتحتها ونجا فلهم مع محمود ابن عبد الجبار منهم إلى ملت شلوط فاعتصم بها سنة عشرين ومائتين ، فبعث عبد الرحمن العساكر لحصاره فلحق بدار الحرب واستولى على حصن من حصونهم أقام به خمسة أعوام حتى حاصره أدفونش ملك الجلالقة ، وافتتح الحصن وقتل محمودا وجميع أصحابه سنة خمس وعشرين . وفي سنة خمس عشرة خرج بمدينة طليطلة هاشم الضراب من أهل واقعة الربض واشتدّت شوكته واجتمعت له الخلق وأوقع بأهل شنت بريّة ، فبعث عبد الرحمن العساكر لقتاله فلم يصيبوا منه ، ثم بعث عساكر أخرى فقاتلوه بنواحي دورقة فهزموه وقتل هو وكثير من أصحابه واستمر أهل طليطلة على الخلاف . وبعث عبد الرحمن ابنه أمية لحصارها فحاصرها مدة ثم أفرج

عنها ونزل قلعة رياح وبعث عسكرياً للاغارة عليها وكان أهل طليطلة قد خرجوا في
 اتباعه الى قلعة رياح فكمن لهم فأوقعوا به فاغتم لذلك ، وهلك لأيام قليلة . وبعث
 عبد الرحمن العساكر لحصارها ثانيا فلم يظفروا ، وكمن المغيرون عليها بقلعة رياح
 يعاودونها بالحصار كل حين . ثم بعث عبد الرحمن أخاه الوليد في العساكر سنة اثنتين
 وعشرين لحصارها ، وقد أشرفوا على الهلكة ، وضعفوا عن المدافعة فاقتحمها عنوة
 وسكن أهلها وأقام إلى آخر ثلاث وعشرين ورجع . وفي سنة أربع وعشرين بعث
 عبد الرحمن قريبه عبيدالله بن البلنسي في العساكر لغزو بلاد ألبه والقلاع ، ولقي
 العدو فهزمهم وكثر السبي والقتل . ثم خرج لزريق ملك الجلالقة وأغار على مدينة
 سالم بالثغر . فسار إليه فرنون بن موسى وقاتله فهزمه ، وأكثر القتل في العدو والأسر .
 ثم سار إلى الحصن الذي بناه أهل ألبه بالثغر نكاية للمسلمين فاقتحمه وهدمه . ثم سار
 عبد الرحمن في الجيوش إلى بلاد جليقة فدوَّخها وافتتح عدَّة حصون منها ، وجال في
 أرضهم ورجع بعد طول المقام بالسبي والغنائم . وفي سنة ست وعشرين ومائتين
 بعث عبد الرحمن العساكر إلى أرض الفرنجة ، وانتهوا إلى أرض سلطانية ، وكان على
 مقدِّمة المسلمين موسى بن موسى عامل تطيلة ولقيهم العدو فصبروا حتى هزم الله
 عدوهم ، وكان لموسى في هذه الغزاة مقام محمود ووقعت بينه وبين بعض قواد عبد
 الرحمن ملاحاة ، وأغلظ له القائد فكان ذلك سبباً لانتقاضه ، فعصى على عبد
 الرحمن وبعث إليه الجيوش مع الحرث بن بزيع فقاتله موسى وانهزم وقتل ابن عمه ،
 ورجع الحرث إلى سرقسطة . ثم زحف إلى تطيلة وحاصر بها موسى حتى نزل عنها على
 الصلح إلى أربط وأقام الحرب بتطيلة أياماً . ثم سار لحصار موسى في أربط فاستنصر
 موسى بغيرسية من ملوك الكفر فجاءه ، وزحف الحرث وأكمنوا له فلقبهم على نهر
 بلبية ، فخرجت عليه الكمانن بعد أن أجاز النهر وأوقعوا به وأسروه ، وقد فقئت عينه ،
 واستشاط عبد الرحمن لهذه الواقعة ، وبعث إليه محمداً في العساكر سنة تسع
 وعشرين وحاصر موسى بتطيلة حتى صالحه ، وتقدَّم إلى يَنْبُلُونَ فأوقع بالمشركين
 عندها وقتل غرسية صاحبها الذي أنجد موسى على الحرث . ثم عاود موسى الخلاف ،
 فزحفت إليه العساكر فرجع إلى المسالمة ورهن ابنه عبد الرحمن على الطاعة ، وقبله
 عبد الرحمن وولاه تطيلة ، فسار إليها واستقرت في عمالته . ثم كان في هذه السنة
 خروج الجوس في أطراف بلاد الأندلس ظهوراً سنة ست وعشرين بساحل أشبونة ،

فكانت بينهم وبين أهلها الحرب ثلاثة عشر يوماً . ثم تقدّموا إلى قادس ، ثم إلى
 أشدونة ، وكانت بينهم وبين المسلمين بها وقعة . ثم قصدوا أشيلية ونزلوا قريبا منها
 وقتلوا أهلها منتصف المحرم من سنة ثمان وعشرين فهزّمهم المسلمون وغنموا . ثم
 مضوا إلى باجة ثم إلى مدينة أشبونة . ثم أقبلوا من هنالك وانقطع خبرهم وسكنت
 البلاد وذلك سنة ثلاثين . وتقدّم عبد الرحمن الأوسط بإصلاح ما خرّبوه من
 البلاد ، وأكف الحامية بها وذكر بعض المؤرخين حادثة الجوس هذه سنة ست
 وأربعين ومائتين ولعلّها غيرها والله أعلم . وفي سنة إحدى وثلاثين بعث عبد الرحمن
 العساكر إلى جليقة فدوّخوها وحاصروا مدينة ليون ورموا سوارها فلم يقدروا عليه ، لأنّ
 عرضه سبعة عشر ذراعاً فثلّموا فيه ثلثة ورجعوا . ثم أغزى عبد الرحمن حاجبه عبد
 الكريم بن مغيث في العساكر إلى بلاد برشلونة فجاز في نواحيها ، وأجاز الدروب التي
 تسمى السرب إلى بلاد الفرنجة فدوّخها قتلاً وأسراً وسبياً ، وحاصر مدينتهم العظمى
 وعاث في نواحيها وقفل ، وقد كان ملك القسطنطينية توفلس بن نوفلس بن
 نوفيل ، بعث إلى الأمير عبد الرحمن سنة خمس وعشرين بهدية ويطلب مواصلته
 فكافأه عبد الرحمن عن هديته ، وبعث إليه يحيى الغزال من كبار الدولة ، وكان
 مشهوراً في الشعر والحكمة ، فأحكم بينهما المواصلة وارتفع لعبد الرحمن ذكر عند
 منازعيه من بني العباس . وفي سنة ست وثلاثين هلك نصر الحفي القائم بدولة الأمير
 عبد الرحمن وكان يضغن على مولاه وماليء إبنه عبد الرحمن على إبنه الآخر وليّ
 عهده بما كانت أم عبدالله قد اصطنعته ، وكانت حظية عند السلطان ومنحرفة عن
 إبنه محمد وليّ العهد ، فداخلت نصراً هذا في أمرها ، وداخل هو طيب الدار في أن
 يسمّ محمداً وليّ العهد . ودسّ الطيب بذلك إلى الأمير مع قهرمانه داره وأن نصراً
 أكرهه على إذابة السمّ فيه ، وباكر نصر القصر ودخل على السلطان يستفهمه عن
 شرب الدواء فوجده بين يديه ، وقال له إنّ نفسي قد بشعته فاشربه أنت فوجم ،
 فأقسم عليه فلم يسعه خلافه فشربه وركب مسرعاً إلى داره فهلك لحينه ، وحسم
 السلطان علة إبنه عبدالله وكان من بعدها مهلكه .

* (وفاة عبد الرحمن الاوسط وولاية ابنه محمد) *

ثم توفي عبد الرحمن الأوسط بن الحكم بن هشام بن عبد الرحمن الداخل في ربيع الآخر سنة ثمان وثلاثين ومائتين لإحدى وثلاثين سنة من إمارته، وكان عالماً بعلوم الشريعة والفلسفة، وكانت أيامه أيام هدوء وسكون. وكثرت الأموال عنده واتخذ القصور والمنتزهات وجلب إليها الماء، وجعل له مصنعاً اتخذه الناس شريعة. وزاد في جامع قرطبة رواقين، ومات قبل أن يستتمه، فأتمه ابنه محمد بعده. وبنى بالأندلس جوامع كثيرة ورتب رسوم المملكة، واحتجب عن العامة. ولما مات ولي مكانه ابنه محمد، فبعث لأول ولايته العساكر مع أخيه الحكم إلى قلعة رباح لإصلاح أسوارها، وكان أهل طليطلة خربوها فرمها وأصلح حالها، وتقدم إلى طليطلة فعات في نواحيها. ثم بعث الجيوش مع موسى بن موسى صاحب تطيلة فعات في نواحي ألبّة والقلاع، وفتح بعض حصونها ورجع، وبعث عساكر أخرى إلى نواحي برشلونة وما وراءها فعاتوا فيها، وفتحوا حصون برشلونة ورجعوا. ثم سار محمد سنة أربعين في جيوشه إلى طليطلة فاستمدوا ملك جليقة وملك البشكنس فسار والإنجادهم مع أهل طليطلة فلقبهم الأمير محمد على وادي سليط وقد أكنم لهم فأوقع بهم، وبلغ عدّة القتلى من أهل طليطلة والمشركون عشرين ألفاً. ثم سار إليهم سنة ثلاث وأربعين فأوقع بهم ثانية وأثنى فيهم وخرب ضياعهم، فصالحوه ثم نكثوا. وفي سنة خمس وأربعين ظهرت مراكب المحوس، ونزلوا بأشبيلية والجزيرة وأحرقوا مسجدها. ثم عادوا إلى تدمير ودخلوا قصر أربولة، وساروا إلى سواحل الفرنجة وعاتوا فيها، وانصرفوا فلقبهم مراكب الأمير محمد فقاتلوهم وغنموا منهم مركبين، واستشهد جماعة من المسلمين. ومضت مراكب المشركون إلى ينبلونة، وأسروا صاحبها غرسية وفدّى نفسه منهم سبعين ألف دينار. وفي سنة سبع وأربعين حاصر طليطلة ثلاثين يوماً. ثم بعث الأمير محمد سنة إحدى وخمسين أخاه المنذر في العساكر إلى نواحي ألبّة والقلاع فعاتوا فيها، وجمع لزيق للقائم فلقبهم وانهزم، وأثنى المسلمون في المشركون بالقتل والأسر، وكان فتحاً لا كفاء له. ثم غزا الأمير محمد بنفسه سنة إحدى وخمسين بلاد الجلالقة فأثنى وخرب، وانتفض عليه عبد الرحمن بن مروان الجليقي فيمن معه من المولدين، وساروا إلى التخم، ووصل يده باذفونش ملك

جليقة فسار إلى الوزير هاشم بن عبد الرحمن في عساكر الأندلس سنة ثلاث وستين فهزمه عبد الرحمن وحصل هاشم في أسره . ثم وقعت المارودة في الصلح على أن ينزل عبد الرحمن بطليوس^(١) ويطلق الوزير هاشماً فم ذلك سنة خمس وستين ، ونزل عبد الرحمن بطليوس وكانت خربة فشيدها وأطلق هاشماً بعد سنتين ونصف من أمره . ثم تغير أذفونش لعبد الرحمن بن مروان وفارقه ، وخرج من دار الحرب بعد أن قاتله ونزل مدينة أنطانية بجهات ماردة وهي خراب فحصنها ، وملك ما إليها من بلاد أيون وغيرها من بلاد الجلالقة ، واستضافها إلى بطليوس ، وكان مظفر بن موسى بن ذي النون الهواري عاملاً بشت برية فانتقض وأغار على أهل طليطلة فخرجوا إليه في عشرين ألفاً ، ولقيهم فهزمهم وانهمز معهم مطرف بن عبد الرحمن ، وقتل من أهل طليطلة خلقاً ، وكان مطرف بن موسى فرداً في الشجاعة ومحلاً من النسب ولقي شنجة صاحب ينبلونة أمير البشكنس فهزمه شنجة وأسرته ، وفر من الأسر ورجع إلى شنت برية فلم يزل بها قويم الطاعة إلى أن مات آخر دولة الأمير محمد . وفي سنة إحدى وستين انتقض أسد بن الحرث بن بديع بتاكرتا^(٢) وهي رندة فبعث إليهم الأمير محمد العساكر وحاصروهم حتى استقاموا على الطاعة . وفي سنة ثلاث وستين أغزى الأمير محمد ابنه المنذر إلى دار الحرب وجعل طريقه على ماردة ، وكان بها ابن مروان الحلبي ، ومرت طائفة من عسكر المنذر بماردة فخرج عليهم ابن مروان ومعه جمع من المشركين استظهر بهم ، فقتل تلك الطائفة عن آخرهم . وفي سنة أربع وستين بعث ابنه المنذر ثانية إلى بلد ينبلونة ، ومر بسرقة فقاتل أهلها ، ثم تقدم إلى تطيلة وعاث في نواحيها وخرّب بلاد بني موسى . ثم مضى لوجهه إلى ينبلونة فدوَجها ورجع . وفي سنة ست وستين أمر الأمير محمد بإنشاء المراكب بنهر قرطبة ليدخل بها إلى البحر المحيط ، ويأتي جليقة من ورائها ، فلما تم إنشاؤها وجرت في البحر ، أصابها الريح وتقطعت فلم يسلم منها إلا القليل . وفي سنة سبع وستين ومائتين انتقض عمر بن حفصون بحصن يشتر من جبال مالقة وزحف إليه عساكر تلك الناحية فهزمهم ، وقوى أمره وجاءت عساكر الأمير محمد فصالحهم ابن حفصون واستقام أمر الناحية . وفي سنة ثمان وستين بعث الأمير محمد ابنه المنذر لقتال أهل الخلاف

(١) مدينة كبيرة بالأندلس من أعمال ماردة على نهر آة غربي قرطبة .

(٢) هي تاكرتي : وهي كورة كبيرة بالأندلس ذات جبال حصينة ، يخرج منها عدة أنهار ولا تدخلها ، وفيها معقل رندة .

فقصده سرقسطة وحاصرها وعاث في نواحيها ، وفتح حصن ربطة . ثم تقدّم إلى دير بروجة ، وفيه محمد بن لبّ بن موسى^(١) . ثم قصد مدينة لاردة وقرطاجنة ، ثم دخل دار الحرب وعاث في نواحي ألبة والقلاع وفتح منها حصونا ورجع . وفي سنة سبعين سار هاشم بن عبد العزيز بالعساكر لحصار عمر بن حفصون بحصن يشتر واستتره إلى قرطبة فأقام بها ، وفيها شرع إسماعيل بن موسى ببناء مدينة لازدة ، فجمع صاحب برشلونة لمنعه من ذلك ، وسار إليه فهزمه إسماعيل وقتل أكثر رجاله . وفي سنة إحدى وسبعين سار هاشم بن عبد العزيز في العساكر إلى سرقسطة فحاصرها هاشم وافتتحها ، ونزلوا جميعا على حكمه . وكان في عسكره عمر بن حفصون واستدعاه من الثغر فحضر معه هذه الغزاة فهرب ولحق بيشر فامتنع به ، وسار هاشم إلى عبد الرحمن بن مروان الجليقي وحاصره بحصن منت مولن ، ثم رجع عنه فأغار ابن مروان على أشيلية ولقبت^(٢) . ثم نزل منت شلوط فامتنع فيه ، وصالح عليه الأمير محمداً ، واستقام على طاعته إلى أن هلك الأمير محمد . وكان ملك رومة والفرنجة لعهدده اسمه فرليب بن لوزنيق .

* (وفاة الأمير محمد وولاية ابنه المنذر) *

ثم توفي الأمير محمد بن عبد الرحمن بن الحكم بن هشام بن عبد الرحمن الداخل في شهر صفر من سنة ثلاث وسبعين ومائتين لخمس وثلاثين سنة من إمارته ، وولي بعده ابنه المنذر فقتل لأوّل ولايته هاشم بن عبد العزيز وزير أبيه ، وسار في العساكر لحصار ابن حفصون فحاصره بحصن يشتر سنة أربع وسبعين ، وافتتح جميع قلاعه وحصونه وكان منها رية وهم مالقة ، وقبض على واليها من قبله عيشون فقتله ، ولما اشتدّ الحصار على ابن حفصون سأل الصلح فأجابه وأفرج عنه ، فنكث فرجع لحصاره وصالح ثم نكث مرتين فأقام المنذر على حصاره وهلك قريبا فانفرج عن ابن حفصون .

(١) هكذا بالأصل وفي الكامل لابن الاثير ج ٧ ص ٣٦٩ بعض الاختلاف في الاسماء « وافتتح حصن روطه ، فأخذ منه عبد الواحد الروطي ، وهو من اشجع أهل زمانه ، وتقدّم الى دير تروجة ، وبلد محمد بن مركب بن موسى » .

(٢) هي لقنت : حصانان من اعمال لاردة بالاندلس ، لقنت الكبرى ولقنت الصغرى وكل واحدة تنظر الى صاحبها . « معجم البلدان »

* (وفاة المنذر وولاية أخيه عبدالله ابن الامير محمد) *

ثم توفي المنذر محاصراً لابن حفصون يجبل يشتر سنة خمس وسبعين ومائتين لستين من إمارته (١) فولي مكانه أخوه عبدالله ابن الأمير محمد ، وقفل بالعساكر إلى قرطبة وقد اضطربت نواحي الأندلس بالثور ، ولما كثرت الثور قلّ الخراج لامتناع أهل النواحي من الاداء وكان خراج الأندلس قبله ثلثمائة ألف دينار ، مائة ألف منها للجيش ، ومائة ألف للنفقة في النوايب وما يعرض ، ومائة ألف ذخيرة ووفراً فأنفقوا الوفر في تلك السنين وقل الخراج .

* (أخبار الثوار وأولهم ابن مروان ببطليوس واشبونة) *

قد تقدّم لنا أن عبد الرحمن بن مروان انتقض على الأمير محمد بن عبد الرحمن سنة خمس وخمسين في غزاته إلى بلاد الجلالقة ، واجتمع إليه المولّدون وصار إلى تخم ، ووصل يده بأذفونش ملك الجلالقة فعرف لذلك بالجليقي . وذكرنا كيف سار إليه هاشم بن عبد العزيز سنة ثلاث وستين في عساكر الأندلس فهزمه ابن مروان وأسره . ثم وقع الصلح على إطلاق هاشم وأن ينزل ابن مروان ببطليوس ، فتمّ ذلك سنة خمس وثلاثمائة ونزل عبد الرحمن ببطليوس فشيدها وترّس بالدولتين. ثم تغيّره أذفونش وقاتله ففارق دار الحرب ، ونزل مدينة أنطانية بجهات ماردة فحصنها وهي خراب ، وملك ما إليها من بلد أليون وغيرها من بلاد الجلالقة ، واستضافها إلى بطليوس ، واستعجل له الأمير عبدالله على بطليوس ، وكان معه بدار الحرب سعدون السرساقي ، وكان من الأبطال الشجعان ، وكان دليلاً للغزو وهو من الخارجين معه . فلما نزل عبد الرحمن ببطليوس انتزى سعدون ببعض الحصون ما بين قلنيرة (٢)

(١) استمر المنذر بالحكم حوالي سنة واحدة وأحد عشر شهراً وعشرة أيام وكان عمره نحواً من ستّ واربعين

سنة (ابن الأثير ج ٧ ص ٤٣٥)

(٢) لعلها قلّنة : بلد في الأندلس (معجم البلدان)

وباجة^(١) . ثم ملك قلنيرة وترس^(٢) بأهل الدولتين إلى أن قتله أذفونش في بعض حروبه معه .

* (ابن تاكيت بماردة) *

كان محمد بن تاكيت من مصمودة ، وثار بناحية الثغر أيام الأمير محمد ، وزحف إلى ماردة وبها يومئذ جند من العرب وكتامة ، فأعمل الحيلة في إخراجهم منها ، ونزلها هو وقومه مصمودة .

* (بقية خبر ابن مروان) *

ولما ملك ابن تاكيت ماردة زحفت إليه العساكر من قرطبة ، وجاء عبد الرحمن بن مروان من بطليوس مدداً له فحاصروهم أشهراً ثم ألقوا . وكان بماردة جموع من العرب ومصمودة وكتامة ، فتحيل محمد بن تاكيت على العرب وكتامة وأقاربهم فأخرجهم واستقل بماردة هو وقومه ، وعظمت الفتنة بينه وبين عبد الرحمن بن مروان صاحب بطليوس بسبب مظاهرتة عليه ، وحاربه فهزمه ابن مروان مراراً كانت إحداها على لقت ، استلحم فيها مصمودة فقضت من جناح ابن تاكيت واستجاش بسعدون السرساقي صاحب قلنيرة فلم يغنه ، وعلا كعب بن مروان عليهم وتوثق أمره ، وطلبه ابن حفصون في الولاية فامتنع ثم هلك اثر ذلك سنة^(٣) أيام الأمير عبد الله ، وولي ابنه عبد الرحمن بن مروان وأثنخ في البرابرة المجاورين له وهلك لشهرين من ولايته ، فعقد الأمير عبد الله على بطليوس لأميرين من العرب ، ولحق من بقي من ولد عبد الرحمن بحصن شونة ، وكانا إثنين من أعقابه ، وهما مروان

(١) باحة في خمسة مواضع والمقصودة هنا باجة الاندلس . (معجم البلدان)

(٢) لعلها ترسة من قرى أيش من أعمال طليطلة بالاندلس (معجم البلدان)

(٣) هكذا بياض بالاصل ، ولم تتوصل الى تحديد سنة وفاته ويعود ابن خلدون فيذكر سنة مهلكة سنة ست وثلاثماية لسبع وثلاثين سنة من ثورته . وذلك تحت عنوان «ثورة الأمير ابن حفصون في يشتر ومالقه ورندة واليس» .

وعبدالله إبنه محمد ، وعمّها مروان . ثم خرجا من حصن شونة ولحقا بآخر من أصحاب جدّهما عبد الرحمن . ثم اضطرب الأُميران ببطليوس وتنازعا وقتل أحدهما الآخر ، واستقل ببطليوس ، ثم تسوّر عبدالله منها سنة ست وثماني فقتله وملك ببطليوس ، واستفحل أمره والمعجل له الأمير عبدالله عليها ونازل حصون البرابرة حتى طاعوا له ، وحارب ابن تاكيت صاحب ماردة ثم اصطلحوا وأقاموا جميعاً طاعة الأمير عبدالله . ثم تحاربوا فاتصلت حروبهم إلى آخر دولته .

* (ثورة لب بن محمد بسرقسطة وتطيّلة) *

ثم ثار لبّ بن محمد بن لبّ بن موسى بسرقسطة سنة ثمان وخمسين ومائتين أيام الأمير محمد فتردّدت إليه الغزوات حتى استقام وأُسجل^(١) له الأمير محمد على سرقسطة وتطيّلة وطرسونة فأحسن حمايتها ، واستفحلت إمارته فيها ، ونازله ملك الجلالقة أذفونش في بعض الأيام بطرسونة ، فترز إليه وردّه على عقبه منهزماً وقتل نحواً من ثلاثة آلاف من قومه وانتفض على الأمير عبدالله وحاصر تطيّلة .

* (ثورة مطرف بن موسى بن ذي النون الهواري بشت برية) *

كان لمطرف صيت من الشجاعة ومحل من النسب والعصبية ، فثار في شنت برية ، وكانت بينه وبين صاحب يبلونة سلطان البشكنس من الجلالقة حروب أسره العدو في بعضها ففرّ من الأسر ورجع إلى شنت برية ، واستقامت طاعته إلى آخر دولة الأمير محمد .

* (ثورة الأمير ابن حفصون في يشتر ومالقة ورندة واليس) *

وهو عمر بن حفصون بن عمر بن جعفر بن دميان بن فرغلوش بن أذفونش القس

(٢) بمعنى عقده

هكذا نسبة ابن حيان أول ثائر كان بالأندلس ، وهو الذي افتتح الخلاف بها وفارق الجماعة أيام محمد بن عبد الرحمن في سني السبعين والمائتين . خرج يجبل يشتر من ناحية رية ومالقة ، وانضم إليه الكثير من جند الأندلس ممن في قلبه مرض في الطاعة . وابتنى قلعته المعروفة به هنالك ، واستولى على غرب الأندلس إلى رندة وعلى السواحل من الشجة إلى البيرة ، وزحف إليه هاشم بن عبد العزيز الوزير فحاصره واستنزله إلى قرطبة سنة سبعين . ثم هرب ورجع إلى حصن يشتر ، ولما توفي الأمير محمد تغلب على حصن الحامة وريّة ورندة والشجة ، وغزاه المنذر سنة أربع وسبعين فافتتح جميع قلاعهم وقتل عامله بريّة ، ثم سأل الصلح فعقد له المنذر . ثم نكث ابن حفصون وعاد إلى الخلاف فحاصره المنذر إلى أن هلك محاصراً له فرجع عنه الأمير عبدالله ، واستفحل أمر بن حفصون والثوار وتوالت عليه الغزوات والحصار . وكاتب ابن الأغلب صاحب أفريقية وهاداه وأظهر دعوة العباسية بالأندلس فيما إليه وتناقل ابن الأغلب على إجابته لاضطراب أفريقية ، فأمسك وأكثر الأجلاب على قرطبة وبنى حصن بلانية قريباً منها ، وغزاه عبدالله وافتتح بلانية والشجة . ثم قصده في حصنه فحاصره أياماً وانصرف عنه فاتبعه ابن حفصون ففكر عليه الأمير عبدالله وهزمه وأثنخ فيه ، وافتتح البيرة من أعماله . ووالى عليه الحصار في كل سنة ، فلما كانت وثمانين^(١) عمر بن حفصون وخالص ملك الجلالقة فنبد إليه

أمرأؤه بالحصون عهده ، وسار الوزير أحمد بن أبي عبيدة لحصاره في العساكر فاستنجد بابراهيم بن حجاج الثائر بأشبيلية ، ولقياه فهزمها وراجع ابن حجاج الطاعة ، وعقد له الأمير عبدالله على أشبيلية ، وبعث ابن حفصون بطاعته للشعبة عندما تغلبوا على القيروان من يد الأغالبة ، وأظهر بالأندلس ، دعوة عبيدالله . ثم راجع طاعة بني أمية عندما هيا الله للناصر ما هياه من استفحال الملك ، واستنزال الثوار ، واستقام إلى أن هلك سنة ست وثلثمائة لسبع وثلثين سنة من ثورته . وقام مكانه ابنه جعفر فأقره الناصر على أعماله . ثم دس إليه أخوه سليمان بن عمر بعض

(١) هكذا بياض بالأصل وفي كتاب الاحاطة في تاريخ غرناطة ص ١١٧ : « وموقعه بالاي الشهيرة في تاريخ الاندلس ، وهي الموقعة التي هزم فيها الأمير عبدالله صاحب الاندلس قوات الثائر ابن حفصون سنة ٢٨٧ هـ (٨٩١ م) »

رجالاتهم فقتله لستين أو ثلاثة من ولايته . وكان مع الناصر فسار إلى أهل يشتر وملكوه مكان أخيه ، وذلك سنة ثمان وثلاثمائة ، وخاطب الناصر فعهق له كما كان أخوه ، ثم نكث وتكرر إنكائه ورجوعه . ثم بعث إليه الناصر وزيره عبد الحميد بن سبيل بالعساكر ، ولقيه فهزمه وقتله وجيء برأسه إلى قرطبة . وقدم المولدون أخاه حفص بن عمر فانتكث ومضى على العصيان ، وغزاه الناصر وجهز العساكر لحصاره حتى استأمن له ، ونزل إلى قرطبة بعد سنة من ولايته . وخرج الناصر إلى يشتر فدخله وجال في أقطاره ورفع أشلاء عمرو ابنه جعفر وسليمان فصلبهم بقرطبة ، وخرّب جميع الكنائس التي كانت في الحصون التي بناها رية وأعمال مالقة ثلاثين حصناً فأكثر ، وانقرض أمر بني حفصون وذلك سنة خمس عشرة وثلاثمائة والبقاء لله .

* (ثوار اشبيلية المتعاقبون) *

ابن أبي عبدة وابن خلدون وابن حجّاج وابن مسلمة . وأول الثوار كان بإشبيلية أمية ابن عبد الله المغافر بن أبي عبدة ، وكان جدّه أبو عبدة عاملاً عليها من قبل عبد الرحمن الداخل . قال ابن سعيد ونقله عن مؤرّخي الأندلس : الحجازي ومحمد بن الأشعث ، وابن حيّان قال : لما اضطربت الأندلس بالفتن أيام الأمير عبد الله وسما رؤوساء البلاد إلى التغلب ، وكان رؤساء أشبيلية المرشّحون لهذا الشأن أمية بن عبد الغافر ، وكليب بن خلدون الحضرمي ، وأخوه خالد وعبد الله بن حجّاج . وكان الأمير عبد الله قد بعث على إشبيلية ابنه محمداً ، وهو أبو الناصر والنفر المذكورون يحومون على الاستبداد ، فثاروا بمحمد ابن الأمير عبد الله ، وحاصروه في القصر مع أمّه وانصرف ناجياً إلى أبيه . ثم استبد أمية بولايتها على مداراتهم ودسّ على عبد الله بن حجّاج من قتله ، فقام أخوه إبراهيم مكانه فثاروا به وحاصروه في القصر ، ولما أحيط به خرج إليهم مستميتاً بعد أن قتل أهله وأتلف موجوده فقتل ، وعاشت العامّة برأسه وذلك أعوام الثمانين والثلاثمائة . وكتب ابن خلدون وأصحابه بذلك إلى الأمير عبد الله ، وأن أمية خلع وقتل فتقبل منهم للضرورة ، وبعث عليهم عمّه هشام بن عبد

الرحمن ، واستبدوا عليه وتولى كبر ذلك ^(١) كريب بن خلدون ، واستبد عليهم بالرياسة . قال ابن حيان : ونسبهم في حضرموت وهم بأشبيلية نهاية في النباهة .
مقتسمين الرياسة السلطانية والعلمية . وقال ابن حزم : إنهم من ولد وائل بن حجر ، ونسبهم في كتاب الجمهرة ، وكذلك قال ابن حيان في بني حجاج . قال الحجازي : ولما قتل عبدالله بن حجاج قام أخوه إبراهيم مقامه ، وظاهر بني خلدون على قتل أمية وأنزل نفسه منهم منزلة الخديم . واستبد كريب وعسف أهل إشبيلية فنفر عنه الناس وتمكن لإبراهيم الغرض ، وصار يظهر الرفق كلما أظهر كريب الغلظة ، ويتزل نفسه منزلة الشفيح والملاطف . ثم دسّ للأمير عبدالله بطلب الولاية ليشنّد بكتابه على كريب بن خلدون ، وكتب له بذلك عهده فأظهره للعامة وثاروا جميعاً بكريب فقتلوه . واستقام إبراهيم بن حجاج على الطاعة للأمير عبدالله وحصن مدينة قرمونة ^(٢) ، وجعل فيها مرتبط خيوله ، وكان يتردد ما بينها وبين إشبيلية . وهلك ابن حجاج واستبد ابن مسلمة بمكانه . ثم استقرت إشبيلية آخراً بيد الحجاج بن مسلمة وقرمونة بيد محمد بن إبراهيم بن حجاج ، وعقد له الناصر . ثم انتقض وبعث له الناصر بالعساكر ، وجاء ابن حفصون لمظاهرة ابن مسلمة فهزمته العساكر ، وبعث ابنه شفيحاً فلم يشفعه فبعث ابن مسلمة بعض أصحابه سراً ، فداخل الناصر في المكربة وعقد له . وجاء بالعساكر وخرج ابن مسلمة للحديث معه فغدروا به وملكوا عليه أمره ، وحملوه إلى قرطبة . ونزل عامل السلطان إشبيلية ، وكان من الثوار على الأمير عبدالله قريبه ، وغدر به أصحابه فقتل .

* (مقتل الأمير محمد ابن الامير عبدالله ثم مقتل أخيه

المطرف) *

كان المطرف قد أكثر السعاية في أخيه محمد عند أبيهما ، حتى إذا تمكنت سعائته وظهر سخطه على ابنه محمد لحق حينئذ ببلد ابن حفصون . ثم استأمن ورجع وبالغ المطرف في السعاية إلى أن حبسه أبوه ببعض حُجر القصر ، وخرج لبعض غزواته واستخلف

(١) بمعنى تولى شرف ذلك

(٢) هي قرمونية : كورة بالاندلس يتصل عمله بأعمال إشبيلية غربي قرطبة وشرقي إشبيلية . (معجم البلدان)

ابنه المطرف على قصره ، فقتل أخاه في محبسه مفتاتا^(١) بذلك على أبيه ، وحزن الأمير عبدالله على ابنه محمد ، وضم ابنه عبد الرحمن إلى قصره وهو ابن يوم فربي مع ولده . ثم بعث الأمير عبدالله ابنه المطرف بالصائفة سنة ثلاث وثمانين ومائتين ، ومعه الوزير عبد الملك بن أمية ففتك المطرف بالوزير لعداوة بينهما ، وسطا^(٢) به أبوه الأمير عبدالله وقتله أشراً قتلة ثار فيها منه بأخيه محمد وبالوزير . وعقد مكان الوزير لابنه أمية فسرح على الفقراء بأنفه ، وترفع على الوزراء فقتوه وسعوا فيه عند الأمير عبدالله بأنه بايع جماعة من سماسرة الشر لأخيه هشام بن محمد ، ولققت بذلك شهادات اعتمد القاضي حينئذ قبولها^(٣) للساعين أن يجعلوا في الجماعة للمشهود عليهم بالبيعة بعض أعدائه فتمت الحيلة ، وقتل هشام أمية الوزير وذلك سنة أربع وثمانين .

* (وفاة الامير عبدالله بن محمد وولاية حافده عبد الرحمن الناصر بن محمد) *

ثم توفي الأمير عبدالله في شهر ربيع الأول من آخر المائة الثالثة لست وعشرين سنة من إمارته ، وولي حافده عبد الرحمن ابن ابنه محمد قتيل أخيه المطرف ، وكانت ولايته من الغريب لأنه كان شاباً وأعمامه وأعمام أبيه حاضرون فتصدى إليها وحازها دونهم ، ووجد الأندلس مضطربة فسكنها ، وقاتل المخالفين حتى أذعنوا واستترل الثوار ومحا أثر ابن حفصون كبيرهم ، وحمل أهل طليطلة على الطاعة ، وكانوا معروفين بالخلاف والانتقاض . واستقامت الأندلس وسائر جهاتها في نيف وعشرين سنة من أيامه . ودامت أيامه نحواً من خمسين سنة استفحل فيها ملك بني أمية بتلك النواحي ، وهو أول من تسمى بأمر المؤمنين عندما تلاشى أمر الخلافة بالمشرق ، واستبد موالي الترك على بني العباس ، وبلغه أن المقتدر قتله مؤنس المظفر مولاه سنة سبع

(١) بمعنى مستبداً برأيه

(٢) بمعنى فتك

(٣) سرح على الناس : أصابهم بشر

(٤) هكذا بالأصل ولم نهتد إلى تصويب العبارة ولكن الضمير في أخيه يعود إلى الأمير عبدالله لأن هشام بن محمد هو أخوه فكيف قتل هشام أمية بعد ذلك وهو الذي بايع له ؟

وعشرين وثلاثمائة فتلقّب بألقاب الخلفاء ، وكان كثير الجهاد بنفسه والغزو إلى دار الحرب إلى أن انهزم عام الخندق سنة ثلاث وعشرين وثلاثمائة ومحص الله المسلمين ففقد عن الغزو بنفسه ، وصار يرّد الصوائف في كل سنة ، فأوطأ عساكر المسلمين من بلاد الفرنج ما لم يطأه قبل في أيام سلفه ، ومدّت إليه أمم النصرانية من وراء الدروب يد الإذعان ، وأوفدوا إليه رسلهم وهداياهم من رومة والقسطنطينية في سبيل المهادنة والسلم والاحتمال فيما يعنّ من مرضاته . ووصل إلى سدنة ملوك الجلالقة من أهل جزيرة الاندلس المتاخمين لبلاد المسلمين ، كجهات قشتالة وبنبلونة وما إليها من الثغور الجوفية ، فقبلوا يده والتمسوا رضاه ، واحتقبوا جوائزه وامتطوا مركبه . ثم سما إلى ملك العدو فتناول سبته من أيدي أهلها سنة سبع عشرة ، وأطاعه بنو إدريس أمراء العدو وملوك زنادة البربر ، وأجاز إليه الكثير منهم كما نذكر في أخباره وبدء أمره لأول ولايته بتخفيف المغارم عن الرعايا ، واستحجب موسى بن محمد بن يحيى ، واستوزر عبد الملك بن جمهور بن عبد الملك بن جوهر ، وأحمد بن عبد الملك بن سعد وأهدى له هديته المشهورة المتعددة الأصناف . ذكرها ابن حيان وغيره ، وهي مما نقل من ضخامة الدولة الأموية واتساع أحوالها ، وهي خمسمائة ألف مثقال من الذهب العين ، وأربعمائة رطل من التبر ومصارفه خمسة وأربعون ألف دينار . ومن سبائك الفضة مائتا بكرة وإثنا عشر رطلاً من العود الهندي يختم عليه كالشمع ، ومائة وثمانون رطلاً من العود الصمغي المتخير ، ومائة رطل من العود الشبه المنقي . ومائة أوقية من المسك الذكي المفضل في جنسه ، وخمسمائة أوقية من العنبر الأشهب المفضل في جنسه على خليفته من غير صناعة ومنها قطعة مملمة عجيبة الشكل ، وزن مائة أوقية ، وثلاثمائة أوقية من الكافور المترفع الذكاء ، ومن اللباس ثلاثون شقة من الحرير المختم المرقوم بالذهب باللباس الخلفاء ، مختلفة الألوان والصنائع ، وعشرة أفريقية^(١) من عالي جلود الفنك الخراسانية ، وستة من السراذقات العراقية ، وثمان وأربعون من الملاحف البغدادية لزيينة الخيل من الحرير والذهب ، وثلاثون شقة الغريون من الملاحف لسروج الهبات ، وعشرة قناطير من السمور فيها مائة جلد ، وأربعة آلاف رطل من الحرير المغزول ، وألف رطل من الحرير المتتي للاستغزال ،

(١) ج فرو

وثلاثون بساطاً من الصوف ، وعشر مائة منقاة مختلفة ، ومائة قطعة مصليات من وجوه الفرش المختلفة ، وخمسة عشر من نخاخ الخبز المقطوع شطرها . ومن السلاح والعدة ثمانمائة من تخافيف الزينة أيام البروز والمواكب ، وألف ترس سلطانية ، ومائة ألف سهم من النبال البارعة الصنعة ، ومن الظهر خمسة عشر فرساً من الخيل العراب المتخيرة لركاب السلطان فائقة النعوت ، وعشرون من بغال الركاب مسرجة ملجمة بمراكب خلافية ، ولحم بغال مجالس سروجها خبز جعفري عراقي ، ومائة فرس من عتاق الخيل التي تصلح للركوب في التصرف والغزوات ، ومن الرقيق أربعون وصيفاً ، وعشرون جارية متخيرات بكسوتهن وزينتهن ، ومن سائر الأصناف ومن الصخرسيات ما أنفق عليه في عام واحد ثمانون ألف دينار . وعشرون ألف عود من الخشب من أجمل الخشب وأصلبه وأقدمه ، قيمته خمسون ألف دينار . وعرضت الهدية على الناصر سنة سبع وعشرين فشكرها وحسن لديه موقعها .

* (سطوة الناصر بأخيه القاضي ابن محمد) *

كان محمد بن عبد الجبار ابن الأمير محمد ، وعبد الجبار هو عم أبي الناصر قد سعى عنده في أخيه القاضي ابن محمد ، وأنه يريد الخلاف والبيعة لنفسه . وسعى القاضي في محمد بن عبد الجبار وأنه يروم الانتقاض ، واستطلع على الحلبي من أمرهما وتحقق نقضها فقتلها سنة ثمان وثلثمائة .

* (سطوة الناصر ببني اسحق المروانيين) *

وهو إسحق بن محمد بن إسحق بن إبراهيم بن الوليد بن إبراهيم بن عبد الملك بن مروان ، دخل جدّهم أول الدولة ولن يزالوا في إكرام وعزّ ، واستقرت الرياسة في إسحق ، وسكن إشبيلية أيام الفتنة عند ابن حجاج . ثم هلك ابن حجاج وولي ابن مسلمة فاتهمه ، وقبض عليه وعلى ولده وصهره يحيى بن حكم بن هشام بن خالد بن أبان بن خالد بن عبد الله بن عبد الملك بن الحرث بن مروان فقتل الولد والصهر .

وكان عنده سفير لابن حفصون فشفع في الشيخ إسحق وولده أحمد . ثم ملك الناصر إشبيلية من يد ابن مسلمة ، فرحل إسحق إلى قرطبة واستوزره الناصر واستوزر بنيه أحمد وإبنة ومحمد وعبدالله ففتحوا الفتوحات ، وكفوا المهات ، وعلت مقاديرهم في الدولة . وتوفي أبوهم إسحق فورثوا مكانه في كل ربيعة . ثم هلك كبيرهم عبدالله وكان مقدمهم عند الناصر ، واستوزره ثم اتهمه الناصر بالخلاف وكثرت فيهم السعيات ، وصاروا في مجال الظنون فسطابهم الناصر وعربهم في النواحي ، فانزوى أمة منهم في تستين سنة خمس وعشرين وثلاثمائة وخلع الطاعة وقصده الناصر في العساكر فدخل دار الحرب وأجاره رزمير ملك الجلالقة . ثم تغير له فجاء إلى الناصر من غير عهد وعفا عنه وبقي في غمار الناس إلى أن هلك . وأمّا أحمد فعزل عن سرقسطة لما نكب أبوه وبقي خاملاً مغضياً . ثم تكاثرت السعاية فيه فقتل . وأمّا أحمد فبقي في جملة الناصر حتى إذا تحرك إلى سرقسطة نمي عنه ، ففر ولقي في مفره جماعة من أهل سرقسطة فقتلوه .

* (أخبار الناصر مع الثوار) *

كان أول فتحه أبيح له أسجته^(١) بعث إليها بداراً مولاه وحاجبه فافتتحها من يد ابن حفصون سنة ثلثمائة ، وغزا في أثرها بنفسه فافتتح أكثر من ثلاثين حصناً من يد ابن حفصون منها البيرة ، ودوخ سائر أقطاره وضيق محنقه بالحصار ، واستترل سعيد بن مزبل من حصن المتلون وحصن سمنان . وفي سنة إحدى وثلثمائة ملك إشبيلية من يد احمد بن مسلمة كما ذكرناه . ثم سار سنة إنتين وثلثمائة في العساكر فنازل حصون ابن حفصون وانتهى إلى الجزيرة الخضراء ، وضبط البحر ونظر في أساطيله واستكثر منها ، ومنع ابن حفصون من البحر ، وسأله في الصلح على لسان يحيى بن إسحق المرواني فعقد له . ثم أغزى إسحق بن محمد القرشي إلى الثوار بمرسية وبلنسية فأخن في نواحيها ، وفتح أريولة وأغزى بداراً مولاه إلى مدينة ليلة ، فاستترل منها عثمان بن نصر الثائر بها وساقه مقيداً إلى قرطبة ، ثم أغزى إسحق بن محمد سنة خمس وثلثمائة مدينة

(١) لعلها استجة : اسم لكورة بالأندلس متصلة بأعمال رية بين القبله والمغرب من قرطبة (معجم البلدان) .

قرمونة فملكها من يد حبيب بن سواره ، كان ثائراً بها . وفتح حصن ستمرية سنة ست ، وحصن طرش سنة تسع ، وأطاعه أحمد بن أضحى الهمداني الثائر . بحصن الجامة ، ورهن ابنه على الطاعة ، وغزا ابن حفصون سنة أربع عشرة فردته العساكر المحمّرة لحصاره ، ورجع وبعث إليه حفص يستأمنه فأمنه ، وجاء إلى قرطبة وملك الناصر يشتركا مرّاً . ثم انتقض سنة خمس وعشرين أمية بن إسحق في تسترين ، وقد مرّ ذكر أوليته ومحمد بن هشام التجيبي في سرقسطة ، ومطرّف بن مندف التجيبي في قلعة أيوب فغزاهم الناصر بنفسه ، وبدأ بقلعة أيوب فحاصرها وقتل مطرّف في أول جولة عليها ، وقتل معه يونس بن عبد العزيز ، ولحق أخوه إلى القصبه حتى استأمن وعفا عنه ، وقتل من كان معهم من النصرانية أهل ألبه وافتتح ثلاثين من حصونهم ، وبلغه انتفاض طوطة ملكة البشكنس فغزاها في ينبلونة ، ودوخ أرضها واستباحها ورجع . ثم غزا سنة سبع وعشرين [وثلاثمائة غزوة الخندق إلى جليقة فانهزم ، وأصيبت فيها المسلمون وأسر محمد بن هاشم التجيبي ، وحاول الناصر إطلاقه فأطلق بعد سنتين وثلاثة أشهر . وقعد الناصر بعدها عن الغزو بنفسه وصار يرّد البعث والصوائف . وثار سنة ثلاث وأربعين يجهات ماردة ثائر وتوجهت إليه العساكر فجاءوا به وبأصحابه ومثل بهم وقتلوا .

* (أخبار طليطلة ورجوعها الى الطاعة) *

قال ابن حيان اختطها دير نيقوش الجبار ، وكان قواد رومة يتزلونها دار ملك ، ثم ثار بها برباط من نجدانية فملكها ، واختلف قواد رومة على حصاره . ثم وثب به بعض أصحابه فقتله وملكها . ثم قتل ورجعت إلى قواد رومة ، ثم انتقض أهلها وولوا أميراً منهم اسمه أنيش . ثم قتل ورجعت إلى قواد رومة ، وقام أولهم شتيلة ، وأطاعه أهل الأندلس ، وامتنع على ملوك رومة . ثم غزاهم وحاصر رومة وفتح كثيراً من بلادها ، ورجع إلى طليطلة ، وثار عليه البشكنس فظهر عليهم وأوقع بهم ، ولحقوا بالجبال ، وهلك شتيلة بعد تسع ، وملك مكانه على الغوط بسيلة ست سنين ، ولم يغن فيها ثم ولي منهم حندس ، وغزا أفريقية ، وولي بعده قتيان ، وبنى الكنائس وبلغه خبر المبعث فقال له بليان ، وكان من أكابر الغوط وأعاضمهم : وجدت في كتاب

مطريوس العالم عن دانيال النبي أنهم يملكون الأندلس . ثم هلك فتبادر وملك ابنه ست عشرة سنة ، وكان سيء السيرة . وولي بعده لزيق^(١) ثم لم ترل طليطلة دارفتنة وعصية ومنعة ، أتعبت عبد الرحمن الداخل سبع سنين ، وانتقضت على هشام والحكم وعلى عبد الرحمن الاوسط ، إلى أن جاء الناصر فأدخلهم في الطاعة كرهاً لما أكمل فتح ماردة وبطليوس وتسترين ، سار إليهم في العساكر وحاصرهم ، وجاء الطاغية يظاهرهم فدافعه الناصر ، وجثم عليها فخرج أميرهم ثعلبة بن محمد بن عبد الوارث إلى الناصر فاستقال واستأمن فأمنه وعفا عنه ، ودخلها الناصر وجال في أقطارها ورجع عنها ، فلم يزالوا مستقيمين على الطاعة بعد .

* (أخبار الناصر مع أهل العدو) *

ثم سما للناصر أمل في ملك عدوة البربر من بلاد المغرب ، فافتتح أمره بملك سبته من بني عصام ولاتها ، واستدعى أمراء البربر بالعدوة ، وبلغ الخبر إبراهيم بن محمد أمير بني إدريس فبادر إلى سبته ، وحاصرها أنفة من عبور الناصر إليهم . ثم استقال وكاتب الناصر بالولاية . وأمّا إدريس بن إبراهيم صاحب أرشكوك من الأدارسة فبادر بولاية الناصر ، وكاتبه وأهدى إليه ، وتقبل أثره في ذلك محمد بن خزر أمير مغراوة ، وموسى بن أبي العافية أمير مكناسة ، وهو يومئذ صاحب المغرب بعد أن ملك قواعد المغرب الأوسط ، وهي تنس ووهران وشرشال والبطحاء . وأهدوا إلى الناصر فقبل وكافأهم وأحكم ولايتهم ، وبادر جماعة من الأدارسة إلى مثل ذلك منهم : القاسم ابن إبراهيم والحسن بن عيسى ، وأهدى صاحب فاس هدية عظيمة وعقد له الناصر على أهل بيته . ولما فشت دعوة الناصر في المغرب الأقصى بعث عبيد الله المهدي قائده أن يصل أمير مكناسة ، وعامل تاهرت فزحف في العساكر إلى المغرب سنة إحدى وعشرين ، وكتب موسى بن أبي العافية إلى الناصر يستنجده ، فأخرج إليه قاسم بن طملس في العساكر ، ومعه الأسطول فوصل إلى سبته وبلغه الخبر بأن موسى بن أبي العافية هزم عساكر حميد فأقصر ورجع حسبا هو مذكور في أخبارهم .

(١) اسمه رديق القنيطور Rodrigo elcompeador وهو صاحب الاسطورة التي بنى عليها الشاعر الفرنسي كورني مسرحيته الشهيرة « السيد
تاريخ الشعوب الاسلامية ص ٣٢١ كارل بروكلمان

* (أخبار الناصر مع الفرنجة والحلاقة) *

وكان في أول المائة الرابعة ملك على الحلاقة أردون بن رذمير بن برمذ بن قريولة بن أذفونش بن بيطر. وخرج سنة اثنتين وثلثمائة إلى الثغر الجوفي لأول ولاية الناصر، وعاث في جهات ماردة، وأخذ حصن الحنش، وبعث الناصر وزيره أحمد بن عبدة في العساكر إلى بلاده فدوّخها، ثم أغزاه ثانية سنة خمس فنكث وقتل. ثم أغزى بدرأ مولاه فدوّخ ورجع. ثم غزا بنفسه بلاد جليقة سنة ثمان واستنصر أردون بشانجة بن غرسية ملك البشكنس وصاحب بنبولة فهزمهم الناصر، ووطىء بلادهم وخرّبها، وفتح حصونهم وهدمها وردّد الغزو بعد ذلك في بلد غرسية إلى أن هلك أذفونش وولي بعده ابنه فرويلة. قال ابن حيان لما ملك فرويلة بن أردون بن رذمير ملك الحلاقة سنة ثلاث عشرة وثلثمائة ملك أخوه أذفونش ونازعه أخوه شانجة واستقل غرسية بليون من قواعد ملكهم، وظاهر أذفونش على أمره ابن أخيه وهو أذفونش بن فرويلة، وصهره شانجة فانهزموا وافترت كلمتهم. ثم اجتمعوا ثانية وخلعوا شانجة وأخرجوه عن مدينة ليون ففرّ إلى قاصية جليقة، وولّى أخاه رذمير بن أردون على ملكه بغربي جليقة إلى قلنصرية. وهلك شانجة إثر ذلك ولم يعقب. واستقل أذفونش وخرج على أخيه رذمير وملك مدينة سنت ماذكش. ثم أكثروا عليه العذل في نزوعه عن الرهبانية فرجع إلى رهبانيته. ثم خرج ثانياً وملك مدينة ليون وكان رذمير أخوه غازياً إلى سمورة فرجع إليه وحاصره بها حتى اقتحمها عليه عنوة سنة عشرين وثلثمائة فحسبه، ثم سمله في جماعة من ولد أبيه أردون خافهم على أمره. وكان غرسية بن شانجة ملك البشكنس لما هلك قام بأمرهم بعده أخته طوطة وكفلت ولده. ثم انتقضت سنة خمس وعشرين فغزا الناصر بلادها وخرّب نواحي بليونة وردّد عليها الغزوات. وفي أثناء هذه الغزوات نازل محمد بن هشام التجيبي سرقسطة حتى أطاع كما مرّ، وكذا أمية بن إسحق في تسترين، وكان الناصر سنة اثنتين وعشرين قد غزا إلى وخشمة، واستدعى محمد بن هشام من سرقسطة فامتنع ورجع إليه، وافتتح حصونه وأخذ أخاه يحيى من حصن روطة. ثم رحل إلى ينبلونة فجاءته طوطة بنت أنثير بطاعتها وعقد لابنها غرسية بن شانجة على ينبلونة. ثم عدل إلى البلة

وبسائطها فدوّخها وخرّب حصونها . ثم اقتحم جليقة وملكها يومئذ رذمير بن أردون فخام عن اللقاء ودخل هو وحشمه فنازله الناصر فيها ، وهدم برغث وكثيراً من معاقلمهم ، وهزمهم مراراً ورجع . ثم كانت بعدها غزوة الخندق ولم يغز الناصر بعدها بنفسه . وكان يرّدّ الصوائف وهابته أمّ النصرانية ووفدت عليه سنة ست وثلاثين رسل صاحب القسطنطينية وهديته وهو يومئذ قسطنطين بن ليون بن شل ، واحتفل الناصر للقائهم في يوم مشهود ، وكتب^(١) فيه العساكر بالسلاح في أكمل هيئة وزيّ ، وزيّن القصر الخلفيّ بأنواع الزينة وأصناف الستور ، وجمل السرير الخلفيّ بمقاعد الأبناء والأخوه والأعمام والقراية ، وربّب الوزراء والخدمة في مواقفهم ، ودخل الرسل فهالمهم ما رأوا وقربوا حتى أدّوا رسالتهم . وأمر يومئذ الأعلام أن يخطبوا في ذلك المحفل ، ويعظّموا أمر الإسلام والخلافة ، ويشكروا نعمة الله على ظهور دينه وإعزازة ، وذلة عدوّه فاستعدّوا لذلك . ثم بهرهم هول المجلس فرجعوا وشرعوا في الغزل^(٢) فارتج عليهم ، وكان فيهم أبو علي القالي وافد العراق ، كان في جملة الحكم ولي العهد ، وندبه لذلك استثنائاً لفخره ، فلمّا جموا كلهم قام منذر بن سعيد البلوطي من غير استعداد ولا روية ولا تقدّم له أحد في ذلك بشيء فخطب واستخفر ، وجلا في ذلك القصد ، وأنشد آخره شعراً طويلاً ارتجله في ذلك الغرض ففاز بفخر ذلك المجلس ، وعجب الناس من شأنه أكثر من كل ما وقع . وأعجب الناصر به وولاه القضاء بعدها ، وأصبح من رجالات العالم ، وأخباره مشهورة وخطبته في ذلك اليوم منقولة في كتب ابن حيان وغيره . ثم انصرف هؤلاء الرسل وبعث الناصر معهم هشام بن كليب الى الجاثليق ليجدّد الهدنة ، ويؤكد المودّة ، ويحسن الإجابة . ورجع بعد سنتين وقد أحكم من ذلك ما شاء ، وجاءت معه رسل قسطنطين . ثم جاء رسل ملك الصقالبة وهو يومئذ هوتو ، وآخر من ملك اللمان ، وآخر من ملك الفرنجة وراء المغرب ، وهو يومئذ أفوه وآخر من ملك الفرنجة بقاصية المشرق ، وهو يومئذ كلدة . واحتفل السلطان لقدمهم وبعث مع رسل الصقالبة ريفاً الأسقف إلى ملكهم هوتو ورجعوا بعد سنتين . وفي سنة أربع وأربعين جاء رسول أردون بن رذمير وأبوه رذمير وهو الذي سمل أخاه أدفونش وقد مرّ ذكره ، بعث

(١) بمعنى جعلها كتاب

(٢) بمعنى المديح

بخطب السلم فَعقد له . ثم بعث في سنة خمس وأربعين يطلب إدخال فردلند بن عبد شلب قومس قشتيلية فردلند وقد مرّ ذكره ، ومال إلى أردون بن رذمير كما ذكرناه . وكان غرسية بن شانجة حافد الطوطة بنت أسنين ملكة البشكنس فامتعضت لحل حافدها غرسية ووفدت على الناصر سنة سبع وأربعين ملقية بنفسها في عقد السلم لها ولولدها شانجة بن رذمير الملك ، وأعانه حافدها غرسية بن شانجة على ملكه ونصره من عدوّه ، وجاء ملك جليقة فردّ عليه ملكه وخلع الجلالقة طاعة أردون ، وبعث إلى الناصر يشكوه على فعلته ، وكتب إلى الأمم في النواحي بذلك ، وبما ارتكبه فردلند قومس قشتيلة وعظيم قوامسه في نكته ، ووثوبه ، ونفر بذلك عند الأمم ولم يزل الناصر على موالاته وإعانتته إلى أن هلك . ولما وصل رسول كلدة ملك الإفرنجة بالمشرق كما تقدّم ، وصل معه رسول مغيرة بن شبير ملك برشلونة وطركوتة ، راغباً في الصلح فأجابه الناصر ووصل بعده رسول صاحب رومة يطلب المودّة فأجيب .

* (سطوة الناصر بابنه عبدالله) *

كان الناصر قد وشحه^(١) ابنه الحكم وجعله وليّ عهده وآثره على جميع ولده ودفع إليه كثيراً من التصرف في دولته وكان أخوه عبدالله يساميه في الرتبة فغص لذلك وأغراه الحسد بالنكثة فنكث وداخل من في قلبه مرض من أهل الدولة فأجابوه ، وكان منهم ياسر الفتى وغيره . ونمي الخبر بذلك إلى الناصر فاستكشف أمرهم حتى وقف على الجليّ فيه ، وقبض على ابنه عبدالله وعلى ياسر الفتى وعلى جميع من داخلهم وقتلهم أجمعين سنة ثلاث وتسعين .

* (مباني الناصر) *

ولما استفحل ملك الناصر صرف نظره إلى تشييد المباني والقصور ، وكان جده الأمير محمد وأبوه عبد الرحمن الأوسط وجده الحكم قد اختلفوا في ذلك ، وبنوا قصورهم

(١) من وشاح ، بمعنى قلده

على أكمل الاتفاق والضخامة ، وكان منها المجلس الزاهر ، والبهو الكامل والقصر المنيف فبنى هو إلى جانب الزاهر قصره العظيم ، وسمّاه دار الروضة ، وجلب الماء إلى قصورهم من الجبل واستدعى عرفاء المهندسين والبنّائين من كل قطر ، فوفدوا عليه حتى من بغداد والقسطنطينية . ثم أخذ في بناء المترهات فاتخذ مينا الناعورة خارج القصور ، وساق لها الماء من أعلى الجبل على بعد المسافة . ثم اختط مدينة الزهراء واتخذها منزله وكرسياً للملكه ، فأنشأ فيها من المباني والقصور والبساتين ما علا على مبانيهم الأولى واتخذ فيها مجالات للوحش فسيحة الفناء ، متباعدة السباح ومسارح الطيور ومظللة بالشباك واتخذ فيها داراً لصناعة الآلات من آلات السلاح للحرب والحلى للزينة وغير ذلك من المهن . وأمر بعمل الظلّة على صحن الجامع بقرطبة وقاية للناس من حرّ الشمس .

* (وفاة الناصر وولاية ابنه الحكم المستنصر) *

ثم توفي الناصر سنة خمسين وثلثمائة أعظم ما كان سلطانه ، وأعز ما كان الإسلام بملكه . وكان له قضاة أربعة : مسلم بن عبد العزيز وأحمد بن بقي بن مخلد ، ومحمد ابن عبدالله بن أبي عيسى ومنذر بن سعيد البلوطي . ولما توفي الناصر ولي ابنه الحكم وتلقّب المستنصر بالله ، وولّى على حجابته جعفر المصحفي ، وأهدى له يوم ولايته هدية كان فيها من الأصناف ما ذكره ابن حيان في المقتبس وهي مائة مملوك من الفرنج ناشئة على خيول صافنة ، كاملو الشيكة والأسلحة من السيوف والرماح والدرق والتراس والقلائس الهندويّة ، وثلثمائة وثيف وعشرون درعا مختلفة الأجناس ، وثلثمائة خوذة كذلك ، ومائة بيضة هندية ، وخمسون خوذة حبشية من حبشيات الإفرنجية غير الحبش التي يسمونها الطاشانية وثلثمائة حربة إفرنجية ، ومائة ترس سلطانية الجنس ، وعشرة جواشن نقيه مذهبة ، وخمسة وعشرون قرناً مذهبة من قرون الجاموس ، ولأوّل وفاة الناصر طمع الجلالقة في الثغور ، فغزا الحكم بنفسه واستباحها ، وقفل فبادروا إلى عقد السلم معه وانقبضوا عما كانوا فيه . ثم أغزى غالباً مولاة بلاد جليقة ، وسار إلى مدينة سالم قبل الدخول لدار الحرب فجمع له الجلالقة ، ولقيهم على أشنة فهزمهم واستباحهم ، وأوطأ العساكر بلاد فردلند

القومس ، ودوّخها وكان شانجة بن رذمير ملك البشكنس قد انتقض ، فأغزاه الحكم يحيى بن محمد التجيبي صاحب سرقسطة في العساكر . وجاء ملك الجلالقة لنصره فهزمهم ، وامتنعوا في حصونها . وعاث في نواحيها وأغزى الهذيل بن هاشم ومولاه غالباً ، فعاثا فيها وقفلا وعظمت فتوحات الحَكَم وقواد الثغور في كل ناحية ، وكان من أعظمها فتح قلهرة من بلاد البشكنس على يد غالب ، فعمّرها الحكم واعتنى بها . ثم فتح قَطْرِيَّة على يد قائد وَشَقَّة ، وغنم ما فيها من الأموال والسلاح والآلات والأقوات . وفي بسطة من الغنم والبقر والرمك والأطعمة والسبي ما لا يحصى . وفي سنة أربع وخمسين سار غالب إلى بلاد ألبة ومعها يحيى بن محمد التجيبي وقاسم بن مطرف بن ذي النون ، فأخذ حصن غرماج ، ودوّخ بلادهم وانصرف . وظهرت في هذه السنة مراكب الجحوس في البحر الكبير ، وأفسدوا بسايط أحشونة وناشيم الناس القتال ، فرجعوا إلى مراكبهم . وأخرج الحكم القواد لاحتراس السواحل ، وأمر قائد البحر عبد الرحمن بن رماجس بتعجيل حركة الأسطول . ثم وردت الأخبار بأن العساكر نالت منهم من كل جهة من السواحل . ثم كانت وفادة أردون بن أدفونش ملك الجلالقة . وذلك أنّ الناصر لما أعان عليه شانجة بن رذمير وهو ابن عمّه وهو الملك من قبل أردون وحمل النصرانية . واستظهر أردون بصره فردلند قومس قشتيلية^(١) . ثم توقع مظاهرة الحَكَم لشانجة كما ظاهره أبوه الناصر ، فبادر بالوفادة على الحَكَم مستجيراً به فاحتفل لقدمه ، وكان يوماً مشهوداً وصفه ابن حيان كما وصف أيام الوفادات قبله . ووصل إلى الحَكَم وأجلسه ووعد بالانصر على عدوه ، وخلع عليه لما جاء ملقياً بنفسه ، وعاقده على موالاته الإسلام ومقاطعة فردلند القومس ، وأعطى على ذلك صفقة يمينه ، ورهن ولده غرسية ، ودفعت الصلوات والحملات له ولأصحابه . وأنصرف معه وجوه نصارى الذمة بقرطبة وليد بن مغيث القاضي ، وأصبغ بن عبدالله بن نبيل الجاثليق ، وعبدالله بن قاسم مطران طليطلة ليوطوا له الطاعة عند رسميته ، ويقبضوا رهنه ، وذلك سنة إحدى وخمسين . وعند ذلك بعث ابن عمّه شانجة بن رذمير ببيعته وطاعته مع قَوْل من أهل جليقة وسمورة وأساقفهم يرغب في قبوله ، ويبقى بها فعل أبوه الناصر معه فتقبل بيعتهم على شروط

(١) وهو فردند قومس قشتالية .

شرطها كان منها هدم الحصون والأبراج القريبة من ثغور المسلمين . ثم بعث قومس الفرنجة برسل ومنيرة أثناء سير ملك برشلونة وطركونة وغيرها يسألان تجديد العهد ، وإقرارهما على ما كانا عليه ، وبعثا هدية وهي عشرون صبياً من الخصيان الصقالبة ، وعشرون قنطاراً من الصوف السمور ، وخمسة قناطير من الفرصدس^(١) ، وعشرة أذراع صقلبية ، ومائتا سيف إفرنجية ، فقبل هديتهم وعقد لهم على أن يهدما الحصون التي بقرب الثغور ، وعلى أن لا يظاهروا عليه أهل ملتهم وأن يندروه بما يكون من النصارى في الإجلاب على المسلمين . ثم وصلت رسل غرسية بن شانجة ملك البشكنس في جماعة من الاساقفة والقواميس يسألون الصلح ، بعد أن كان توقف فعقد لهم الحكم ورجعوا . وفي سنة خمس وستين وردت أم لزريق بن بلاكش القومس بالقرب من جليقة ، وهو القومس الأكبر ، فأخرج الحكم لتلقيها ، واحتفل لقدمها في يوم مشهود فوصلها وأسعفها ، وعقد السلم لابنها كما رغبت وأحبت ، ودفع لها مالاً تقسّمه بين وفدها ، وحملت على بغلة فارهة بسرج ولحام مثقلين بالذهب وملحفة ديباج . ثم عاودت مجلس الحكم للوداع فعاودها بالصلوات لسفرها وانطلقت . ثم أوطأ عساكره من أرض العدو من المغرب الأقصى والأوسط وتلقى دعوته ملوك زناتة من مغراوة ومكناسة فبثوها في أعمالهم ، وخطبوا بها على منابريهم ، وزاحموا بها دعوة الشيعة فيما بينهم . ووفد عليه ملوكهم من آل خزر وبنو أبي العافية فأجزل صلّتهم وأكرم وفادتهم وأحسن منصرفهم واستنزل بني إدريس من ملكهم بالعدوة في ناحية الريف ، وأجازهم البحر إلى قرطبة ، ثم أجلاهم إلى الإسكندرية حسبما نشير إلى ذلك كله بعد . وكان محباً للعلوم مكرماً لإهلها جماعاً للكتب في أنواعها ما لم يجمعه أحد من الملوك قبله . قال ابن حزم : أخبرني بكيّة الخصيّ وكان على خزانة العلوم والكتب بدار بني مروان ، أن عدد الفهارس التي فيها تسمية الكتب أربعة وأربعون فهرسة ، في كل فهرسة عشرون ورقة ليس فيها إلا ذكر أسماء الدواوين لا غير . فأقام للعلم والعلماء سلطاناً نفقت فيها بضائعه من كل قطر . ووفد عليه أبو علي الغالي صاحب كتاب الأمالي من بغداد فأكرم مثواه وحسنت منزلته عنده ، وأورث أهل الأندلس علمه ، واختص بالحكم المستنصر واستفاد بعلمه ، وكان يبعث في الكتب

(١) لعلها الغرص وهو التوت .

إلى الأقطار رجلاً من التجار ويسرّب إليهم الأموال لشراؤها ، حتى جلب منها إلى الأندلس ما لم يعهدوه وبعث في كتاب الأغاني إلى مصنفه أبي الفرج الأصفهاني ، وكان نسبه في بني أمية ، وأرسل إليه فيه ألف دينار من الذهب العين ، فبعث إليه بنسخة منه ، قبل أن يخرج به بالعراق . وكذلك فعل مع القاضي أبي بكر الأبهريّ المالكيّ في شرحه لمختصر ابن عبد الحَكَم ، وأمثال ذلك . وجمع بداره الحدّاق في صناعة النسخ والمهرة في الضبط والإجادة في التجليد ، فأوعى من ذلك كلّهُ ، واجتمعت بالأندلس خزائن من الكتب لم تكن لأحد من قبله ولا من بعده ، إلا ما يذكر عن الناصر العبّاسي ابن المستضيء . ولم تزل هذه الكتب بقصر قرطبة إلى أن بيع أكثرها في حصار البربر ، أمر بإخراجها وبيعها الحاجب واضح من موالي المنصور ابن أبي عامر . ونهب ما بقي منها عند دخول البربر قرطبة ، واقتحامهم إيّاها عنوة كما نشير إليه بعد . واتصلت أيام الحَكَم المُستنصر ، وأوطأ العساكر أرض العدو من المغرب الأقصى والأوسط ، وتلقى دعوته ملوك زناتة ومغراوة ومكناسة فبثها في أعمالهم ، وخطبوا بها على منابرهم ، وزاحموا بها دعوة الشيعة فيما يليهم ، ووفد عليه ملوكهم من آل خزر وبني أبي العافية ، فأجزل صلّتهم وأكرم وفادتهم .

* (وفاة الحَكَم المُستنصر وبيعة ابنه هشام المؤيد) *

ثم أصابت الحَكَم العلة ، فلزم الفراش إلى أن هلك سنة ست وستين وثلثمائة لست عشرة سنة من خلافته ، وولي من بعده ابنه هشام صغيراً مناهز الحُلم ، وكان الحَكَم قد استوزر له محمد بن أبي عامر ، نقله من خطة القضاء إلى وزارته ، وقوّض إليه في أموره فاستقل وحسنت حاله عند الحَكَم ، فلما توفي الحَكَم ببيع هشام ولقب المؤيد بعد أن قتل ليلتئذ أخو الحَكَم المرشّح لأمره ، تناول الفتك به محمد بن أبي عامر هذا بمألاة جعفر بن عثمان المصحفي حاجب أبيه ، وغالب مولى الحَكَم صاحب مدينة سالم ، ومن خصيان القصر ورؤسائهم فائق وجودر ، فقتل محمد بن أبي عامر المغيرة وبيع لهشام .

* (أخبار المنصور بن أبي عامر) *

ثم سما محمد بن أبي عامر المتغلب على هشام لمكانه في السن ، وثاب له رأي في الاستبداد فمكر بأهل الدولة ، وضرب بين رجالها ، وقتل بعضها ببعض . وكان من رجال اليمنية من مغافر واسمه محمد بن عبدالله بن ابي عامر بن محمد بن عبدالله بن عامر بن محمد بن الوليد بن يزيد بن عبد الملك المغافري ، دخل جدّه عبد الملك مع طارق ، وكان عظيماً في قومه ، وكان له في الفتح أثر ، فاستوزره الحكم لابنه هشام كما ذكرناه . فلما مات الحكم حجه محمد وغلب عليه ومنع الوزراء من الوصول إليه إلا في النادر من الأيام يسلمون وينصرفون . وأرخص للجند في العطاء وأعلى مراتب العلماء وقع أهل البدع ، وكان ذا عقل ورأي وشجاعة وبصر بالحروب ودين متين . ثم تجرد لرؤساء الدولة ممن عانده وزاحمه ، فمال عليهم وحطهم عن مراتبهم ، وقتل بعضها ببعض . كل ذلك عن أمر هشام وخطه وتوقيعه حتى استأصل بهم وفرق جمعهم . وأول ما بدأ بالصقالية الخصيان الخدام بالقصر ، فحمل الحاجب المصحفي على نكبتهم فنكبتهم وأخرجهم من القصر ، وكانوا ثمانمائة أو يزيدون ثم أصهر إلى غالب مولى الحكم ، وبالغ في خدمته والتنصح له ، واستعان به على المصحفي فنكبه ومحا أثره من الدولة . ثم استعان على غالب بجعفر بن علي بن حمدون صاحب المسيلة الفازع إلى الحكم أول الدولة بمن كان معه من زناته والبربر . ثم قتل جعفر عمّاله ابن عبد الودود وابن جوهر وابن ذي النون وأمثالهم من أولياء الدولة من العرب وغيرهم . ثم لما خلا الجو من أولياء الخلافة والمرشحين للرياسة رجع إلى الجند فاستدعى أهل العدو من رجال زناته والبرابرة فرتب منهم جنداً واصطنع أولياء ، وعرف عرفاء من صنهاجة ومغراوة ، وبني يفرن وبني برزال ومكناسة وغيرهم ، فتغلب على هشام وحجّره واستولى على الدولة ، وملأ الدنيا وهو في جوف بيته مع تعظيم الخلافة والخضوع لها ، وردّ الأمور إليها وترديد الغزو والجهاد ، وقدم رجال البرابرة زناته ، وأخر رجال العرب وأسقطهم عن مراتبهم فتم له ما أراد من الاستقلال بالملك والاستبداد بالأمر ، والتمس لنفسه مدينة فترها وسماها الزاهرة ، ونقل إليها خزائن الأموال والأسلحة ، وقعد على سرير الملك وأمر أن يُحيا بتحية الملوك وتسمى

بالحاجب المنصور ، ونفذت الكتب والأوامر والمخاطبات باسمه ، وأمر بالدعاء له على المنابر ، وكتب اسمه في السكّة والطرز ، وعمر ديوانه بما سوى ذلك . وجند البرابرة والماليك واستكثر من العبيد والعلاج للاستيلاء على تلك الرغبة ، وقهر من يطاول إليها من الغلبة فظفر من ذلك بما أراد وردّد الغزو بنفسه إلى دار الحرب ، فغزا إثنتين وخمسين غزوة في سائر أيام ملكه لم ينكسر له فيها راية ، ولا فلّ له جيش ، ولا أصيب له بعث ، ولا هلكت سرية ، وأجاز عساكره إلى العدو ، وضرب بين ملوك البرابرة بعضهم في بعض ، فاستوثق ملكه بالمغرب وأذعنت له ملوك زناتة ، وانقادوا لحكمه وأطاعوا لسلطانه ، وأجاز ابنه عبد الملك إلى ملوك مغراوة بفاس من آل خزر لما سخط زيري بن عطية ملكهم لما بلغه من إعلانه بالنيل منه والغض من ملكهم ، والتأنف لحجر الخليفة هشام ، فأوقع به عبد الملك سنة ست وثمانين ، ونزل بفاس وملكها ، وعقد للملك زناتة على المغرب وأعماله من سجلماسة وغيرها على ما نشير إليه بعد . وشرّد زيري بن عطية إلى تاهرت ، وأبعد المقرّ ، وهلك في مقرّه . ثم قفل عبد الملك إلى قرطبة واستعمل واضحاً على المغرب ، وهلك المنصور أعظم ما كان ملكاً وأشد استيلاء سنة أربع وسبعين وثلثمائة بمدينة سالم منصرفه من بعض غزواته ، ودفن هنالك وذلك لسبع وعشرين سنة من ملكه .

* (المظفر بن المنصور) *

ولما هلك المظفر قام بالأمر من بعده أخوه عبد الرحمن ، وتلقب بالناصر لدين الله ، وجرى على سنن أبيه وأخيه في حجر الخليفة هشام ، والاستبداد عليه والاستقلال بالملك دونه . ثم ثاب له رأي في الاستئثار بما بقي من رسوم الخلافة ، فطلب من هشام المؤيد أن يوليّه عهده فأجابّه ، وأحضر لذلك الملأ من أرباب الشورى وأهل الحلّ والعقد فكان يوماً مشهوداً ، وكتب عهده من إنشاء أبي حفص بن برد بما نصّه : هذا ما عهد هشام المؤيد بالله أمير المؤمنين إلى الناس عامة ، وعاهد الذي عليه من نفسه خاصة ، وأعطى به صفقة يمينه بيعة تامة بعد أن أمعن النظر وأطال الإستخارة ، وأهمّه ما جعل الله إليه من الإمامة ونصب إليه من أمر المؤمنين واتقى حلول القدر بما لا يؤمن ، وخاف نزول القضاء بما لا يصرف ، وخشي ان هجم محتوم

ذلك عليه ، ونزل مقدوره به ولم يرفع لهذه الأمة علماً تأوي إليه ، وملجأً تنعطف إليه ، أن يلقي ربّه تبارك وتعالى مفرطاً ساهياً عن أداء الحق إليها ، واعتبر عند ذلك من أحياء قريش وغيرها من يستحق أن يستند هذا الأمر إليه ، ويعول في القيام به عليه ممن يستوجهه بدينه وأمانته ، وهديه وصيانه . بعد اطراح الهوى والتحرّي للحق والتزلف إلى الله عز وجل بما يرضيه . وبعد أن قطع الأفاصي وأسخط الأقارب فلم يجد أحداً يؤليه عهده ويفوض إليه الخلافة بعده غيره لفضل نسبه ، وكرم خيمه ، وشرف مرتبته ، وعلو منصبه ، مع تقواه وعفافه ومعرفته وحزمه وتفاقته ، المأمون العيب الناصح الحبيب أبي المظفر عبد الرحمن بن المنصور بن أبي عامر ، وفقه الله تعالى إذ كان أمير المؤمنين قد ابتلاه واختبره ، ونظر في شأنه واعتبره فرآه مسارعاً في الخيرات ، سابقاً إلى الجليات ، مستولياً على الغايات ، جامعاً للماثرات ، ومن كان المنصور أباه والمظفر أخاه فلا غرو أن يبلغ من سبل البرمداه ، ويحوي من خلال الخير ما حواه . فع أن أمير المؤمنين أيده الله بما طالع من مكنون العلم ، ووعاه من مخزون الغيب ، رأى أن يكون ولي عهده القحطاني الذي حدّث عنه عبدالله بن عمرو بن العاص ، وأبو هريرة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال : لا تقوم الساعة حتى يخرج رجل من قحطان يسوق الناس بعصاه ، فلما استوى له الاختيار وتقابلت عنده الآثار ، ولم يجد عنه مذهباً ولا إلى غيره معدلاً خرج إليه من تدبير الأمور في حياته ، وفوض إليه الخلافة بعد وفاته ، طائعاً راضياً مجتهداً ، وأمضى أمير المؤمنين هذا وأجازته وأنفذه ، ولم يشترط فيه ثنياً ولا خياراً ، وأعطى على الوفاء به في سرّه وجهه ، وقوله وفعله ، عهد الله وميثاقه وذمة نبيه صلى الله عليه وسلم ، وذمة الخلفاء الراشدين من آبائه ، وذمة نفسه أن لا يبدل ولا يغير ولا يحول ولا يزول . وأشهد على ذلك الله والملائكة وكفى بالله شهيداً ، وأشهد من أوقع اسمه في هذا ، وهو جائر الأمر ماضي القول والفعل بمحضر من ولي عهده المأمون أبي المظفر عبد الرحمن بن المنصور ، وفقه الله تعالى وقيد له ما قلده ، وألزمه نفسه ما في الذمة . وذلك في شهر ربيع الأول سنة ثمان وتسعين وثلثمائة ، وكتب الوزراء والقضاة وسائر الناس شهادتهم بخطوط أيديهم . وتسمى بعدها بولي العهد . ونقم أهل الدولة عليه ذلك فكان فيه حتفه ، وانقراض دولته ودولة قومه والله وارث الأرض ومن عليها .

* (ثورة المهدي ومقتل عبد الرحمن المنصور وانقراض دولتهم) *

ولما حصل عبد الرحمن المنصور على ولاية العهد ، ونقم ذلك الأمويون والقرشيون وغصّوا بأمره واتفقوا على تحويل الأمر جملة من المضربة إلى اليمنية فاجتمعوا لشأنهم ، وتمشّت من بعض إلى بعض رجالاتهم ، وأجمعوا أمرهم في غيبة من الحاجب الناصر ببلاد الجلائفة في غزاه من صوائف ، ووثبوا بصاحب الشرطة ففتكوا به بمقعده من باب قصر الخلافة بقرطبة سنة تسع وتسعين وثلثائة ، وخلعوا هشاماً المؤيد ، وبايعوا محمد بن هشام بن عبد الجبار ابن أمير المؤمنين الناصر لدين الله من أعياص الملك ، وأعقاب الخلفاء ، ولقبوه المهدي وطار الخبر إلى الحاجب بمكانه من الثغر فانفضّ جمعه ، وقفل إلى الحضرة مدلاً بمكانه زعيماً بنفسه ، حتى إذا قرب من الحضرة تسلل عنه الجند ووجوه البربر ، ولحقوا بقرطبة وبايعوا المهدي القائم بالأمر ، وأغروه بالناصر واعترضه منهم من تقبض عليه ، واحترّ رأسه وحمله إلى المهدي وإلى الجماعة وذهبت دولة العامريين .

* (ثورة البربر وبيعة المستعين وفرار المهدي) *

كان الجند من البرابرة وزناة قد ظاهروا المنصور على أمره وأصبحوا شيعة لبنيه من بعده ، ورؤساؤهم يومئذ زاوي بن مناد الصنهاجي وبنو ما كير ابن أخيه زيري ، ومحمد ابن عبدالله البرزالي ، ونصيل بن حميد المكناسي الفازع أبوه عن العبيديين إلى الناصر ، وزيري بن غزاة المتيطي ، وأبوزيد بن دوناس اليفرني ، وعبد الرحمن بن عطاف اليفرني وأبونور بن أبي قرّة اليفرني ، وأبو الفتوح بن ناصر وحزرون بن محصن المغراوي ، وبكساس بن سيد الناس ، ومحمد بن ليل المغراوي فيمن إليهم من عشائريهم ، فلحقوا بمحمد بن هشام لما رأوا من انتقاض أمر عبد الرحمن وسوء تدبيره . وكانت الأموية تعدد عليهم ما كان من مظاهرتهم العامريين ، وتنسب إليهم تغلب المنصور وبنيه على أمرهم فسخطهم القلوب ، وخزرتهم العيون ، وتنفست

بذلك صدور الغوغاء من أذيال الدولة ، ولفظت به ألسنة الدهماء من المدينة . وأمر محمد بن هشام أن لا يركبوا ولا يتسلحوا وردوا في بعض الأيام من باب القصر ، وانتهب العامة يومئذ دورهم ، ودخل زاوى وابن أخيه حساسة وأبو الفتوح بن الناصر على المهدي شاكين بما أصابهم ، فاعتذر إليهم وقتل من آذاهم من العامة في أمرهم ، وكان مع ذلك مظهراً لِبغضهم مجاهراً بسوء الثناء عليهم . وبلغهم انه سرّه الفتك بهم فتمشت رجالاتهم ، وأسروا نجواهم . واتفقوا على بيعة هشام بن سليمان ابن أمير المؤمنين الناصر لدين الله ، وفشاني الخاصة حديثهم ، فعوجلوا عن أمرهم ذلك ، وأغرى بهم السواد الأعظم ، فثاروا بهم وأزعجهم (١) عن المدينة ، وتقبض على هشام وأخيه أبي بكر ، وأحضرا بين يدي المهدي ف ضرب أعناقها ، ولحق سليمان ابن أخيها الحكم بجنود البربر وزناة وقد اجتمعوا بظاهر قرطبة وآمروا فباعوه ولقّبوه المستعين بالله ، ونهضوا به إلى ثغر طليطلة فاستجاش بابن أدفونش . ثم نهض في جموع البرابرة والنصرانية إلى قرطبة ، وبرز إليهم المهدي في كافة أهل البلد وخاصة الدولة ، وكانت الدبرة عليهم ، واستلحم منهم ما يزيد على عشرين ألفاً ، وهلك من خيار الناس وأئمة المساجد وسدنتها ومؤذنيها عالم . ودخل المستعين قرطبة خاتم المائة الرابعة ولحق ابن عبد الجبار بطليطلة .

* (رجوع المهدي الى ملكه بقرطبة) *

ولما استولى المستعين على قرطبة خالفه محمد بن هشام المهدي إلى طليطلة واستجاش بابن أدفونش ثانية ، فنهض معه إلى قرطبة وهزم المستعين والبرابرة بعقبة البقر من ظاهرها في آخر باب سبته ، ودخل المهدي قرطبة وملكها .

* (هزيمة المهدي وبيعته للمؤيد هشام ومقتله) *

ولما دخل المهدي إلى قرطبة خرج المستعين إلى البرابرة ، وتفرقوا في البسائط والقرى

(١) بمعنى اخراجهم وأجلوهم

فينهبون ويقتلون ولا يبقون على أحد . ثم ارتحلوا إلى الجزيرة الخضراء ، فخرج المهديّ وابن أدفونش واتبعهم المستعين والبرابرة أثناء ذلك يحاصرونهم ، حتى خشي الناس من اقتحام البرابرة عليهم فأغروا أهل القصر وحاجبه المدبّر بالمهدي ، وأن الفتنة إنما جاءت من قبله ، وتولّى كبر ذلك واضح العامري فقتلوا المهدي محمد بن هشام ، واجتمعت الكافة على تجديد البيعة لهشام المؤيد ليعتصموا به من معرة البرابرة ، وما يسومونهم به ملوكهم من سوء العذاب ، وعاد هشام إلى خلافته وأقام واضح العامري لحجابه ، وهو من موالي المنصور بن أبي عامر .

* (حصار قرطبة واقتحامها عنوة ومقتل هشام) *

واستمرّ البرابرة على حصار قرطبة والمستعين بينهم ، ولم يفرّ عن أهل قرطبة ، تبعه هشام المؤيد والبرابرة يتردّدون إليها ذاهبين وجائين بأنواع النهب والفتك ، إلى أن هلكت القرى والبساتط ، وهدمت المرافق وصافت أحوال أهل قرطبة وجهدهم الحصار . وبعث المستعين والبرابرة إلى ابن أدفونش يستقدمونه لمظاهرتهم ، فبعث إليه هشام المؤيد وحاجبه واضحاً يكفونه عن ذلك ، بأن نزلوا له عن ثغور قشتالة التي كان المنصور اقتحمها فسكن عزمه ، وسكن عن مظاهرتهم ، ثم اتصل الحصار بمخفق البلد ، وصدق البرابرة القتال فاقتحموها عنوة سنة ثلاث وأربعمائة ، وفتكوا بهشام المؤيد ، ودخل المستعين ولحق بأهل قرطبة من البرابرة في نسائهم ورجالهم وبناتهم وأبنائهم ومنازلهم . وظن المستعين أن قد استحکم أمره ، وتوثبت البرابرة والعييد على الأعمال فولوا المدن العظيمة ، وتقلدوا الأعمال الواسعة مثل باديس بن حبوس في غرناطة ومحمد بن عبد الله البرزالي في قرمونة وأبو ثور بن أبي شبل^(١) بالأندلس ، وصار الملك طوائف في آخرين من أهل الدولة مثل ابن عباد بإشبيلية ، وابن الأفضس ببظليوس وابن ذي النون بطليطلة ، وابن أبي عامر ببلنسية ومرسية ، وابن هود بسرقسطة ومجاهد العامري بدانية والجزائر منذ عهد هذه الفتنة ، كما نذكر في أخبارهم .

(١) هكذا بياض بالأصل . ولم نعر على اسم الولاية التي اختص بها أبو ثور بن أبي شبل في المراجع التي بين أيدينا .

* (ثورة ابن حمود واستيلاؤه وقومه على ملك قرطبة) *

ولما افترق شمل جماعة قرطبة وتغلب البرابرة على الأمر ، وكان عليّ بن حمود وأخوه قاسم من عقب إدريس قد أجازوا معهم من العدو فدعوا لأنفسهم وتعصب معهم الكثير من البربر ، وملكوا قرطبة سنة سبع وأربعمائة ، وقتلوا المستعين ومحو ملك بني أمية ، واتصل ذلك في خلق منهم سبع سنين . ثم رجع الملك في بني أمية وفي ولد الناصر نحواً من سبع سنين . ثم خرج عنهم وافترق الأمر في رؤساء الدولة من العرب والموالي والبربر ، واقتسموا الأندلس ممالك ودولاً وتلقبوا بألقاب الخلفاء كما نذكر ذلك كله مستوفى في أخبارهم .

* (عود الملك إلى بني أمية وأولاد المستظهر) *

لما قطع أهل قرطبة دعوة المحمديين بعد سبع من ملكهم ، وزحف إليهم قاسم بن حمود في جموع من البربر فهزمهم أهل قرطبة ، ثم اجتمعوا واتفقوا على ردّ الأمر إلى بني أمية ، واختاروا لذلك عبد الرحمن بن هشام بن عبد الجبار أخا المهدي ، وبايعوه في رمضان سنة أربع عشرة وأربعمائة ، ولقبوه المستظهر . وقام بأمره المستكفي ثم ثار على المستظهر لشهرين من خلافته محمد بن عبد الرحمن بن عبيدالله بن الناصر أمير المؤمنين . كان المنصور بن أبي عامر قتل أباه عبد الرحمن لسعيه في الخلاف ، فثار الآن محمد هذا وتبعه الغوغاء ، وفك بالمستظهر واستقلّ بأمر قرطبة وتلقب بالمستكفي .

* (عود الامر الى بني حمود) *

وبعد ستة عشر شهراً من بيعة المستكفي رجع الأمر إلى يحيى بن علي بن حمود ، وهو المعتلي كما يذكر في أخبارهم ، وفرّ المستكفي إلى ناحية الثغرمات في مفرّه .

* (المعتمد من بني أمية) *

ثم خلع أهل قرطبة المعتلي بن حمود ثانياً سنة سبع عشرة، وباع الوزير أبو محمد جهور ابن محمد بن جهور عميد الجماعة ، وكبير قرطبة لهشام بن محمد أخي المرتضى ، وكان بالشغر في لاردة عند ابن هود . ولما بلغه خبر البيعة له انتقل إلى البرنث ، واستقر عند التغلب عليها محمد بن عبدالله بن قاسم ، وكانت البيعة له انتقل سنة ثمان عشرة وأربعمائة ، وتلقب المعتمد بالله ، وأقام متردداً في الشغر ثلاثة أعوام ، واشتدت الفتن بين رؤساء الطوائف وانفقوا على أن يتزل دار الخلافة بقرطبة فاستقدمه ابن جهور والجماعة ، ونزها آخر سنة عشرين ، وأقام سيراً . ثم خلع له الجند سنة اثنتين وعشرين ، وفر إلى لاردة فهلك بها سنة ثمان وعشرين وانقطعت دولة الأموية والله غالب على أمره .

* (الخبر عن دولة بني حمود التي ادالت من دولة بني أمية بالاندلس وأولية ملكهم وتصاريح أمورهم الى آخرها) *

كان في جملة المستعين مع البربر والمغاربة أخوان من وُلد عمر بن إدريس ، وهما القاسم وعلي ابنا حمود بن ميمون بن أحمد بن علي بن عبيدالله بن عمر ، كانوا في لفيف البرابرة في بلاد غمارة واستجدوا بها رياسة استمرت في بني محمد وبني عمر من ولد إدريس فكانت للبربر إليهم صاغية بسبب ذلك ، وخططة وبقي الفخر منهم بتازغدره من غمارة فأجازوا مع البربر ، وصاروا في جملة المستعين مع امراء العدو من البربر فعقد لها المستعين فيمن عقد له من المغاربة عقد لعليّ منها على طنجة وعملها ، وللقاسم وكان الأسن على الجزيرة الخضراء . وكان في نفوس المغاربة والبرابرة تشيع لأولاد إدريس متوارث من دولتهم بالعدوة كما ذكرناه . واستقام أمر عليّ بن حمود وتمكن سلطانه ، واتصلت دولته عامين إلى أن قتله صقالبته بالحمام سنة ثمان

وأربعائة ، فولي مكانه أخوه القاسم بن حمود وتلقب بالمأمون . ونازعه في الأمر بعد أربع سنين من خلافته يحيى ابن أخيه عليّ بسبته ، وكان أمير الغرب ووليّ عهد أبيه ، فبعث إليه أشياعهم من البربر مالاّ مع جند الأندلس سنة عشر واحتل بمالقة ، وكان أخوه إدريس بها منذ عهد أبيهما ، فبعث إلى سبته ووصل إلى يحيى بن علي زاوي بن زيري من غرناطة ، وهو عميد البرابرة ثانية يومئذ ، فزحف إلى قرطبة فللكها سنة إثنتي عشرة ، وتلقب المعتلي واستوزر أبا بكر بن ذكوان ، وفرّ المأمون إلى إشبيلية وبايع له القاضي محمد بن إسماعيل بن عباد . واستمال بعضاً من البرابرة ثانية ، واستجاشهم على ابن أخيه ورجع إلى قرطبة سنة ثلاث عشرة . ولحق المعتلي بمكانه من مالقة وتغلب على الجزيرة الخضراء عمل المأمون من لدن عهد المستعين ، وتغلب أخوه إدريس على طنجة من وراء البحر ، وكان المأمون يعتدها حصناً لنفسه وبنيه ، ويستودع بها ذخيرته ، وبلغ الخبر إلى قرطبة بتغلبه على قواعده وحصونه مع ما كان يتشدد على بني أمية ، فاضطرب أمر المأمون وثار عليه أهل قرطبة ونقضوا طاعته ، وبايعوا للمستظهر ، ثم للمستكفي من بني أمية كما ذكرناه . وتخيّر المأمون وبرابرتة إلى الأرباض فاعتصموا به ، وقاتلوا دونه وحاصروا المدينة خمسين يوماً . ثم صمّم أهل قرطبة لمدافعتهم فأفرجوا عن الأرباض وانقضت جموعهم سنة أربع عشرة . ولحق المأمون بإشبيلية وبها ابنه محمد ، ومحمد بن زيري من رجالات البربر فأطمعه القاضي محمد بن إسماعيل بن عباد في الملك وأن يمتنعوا من القاسم فنعوه وأخرجوا إليه ابنه وضبطوا بلدهم . ثم اشتدّ ابن عباد وأخرج محمد بن زيري ، ولحق المأمون بشريش (١) ، ورجع عنه البربر إلى يحيى المعتلي ابن أخيه فبايعوه سنة خمس عشرة . وزحف إلى عمه المأمون بشريش فتغلب عليه ، ولم يزل عنده أسيراً وعند أخيه إدريس من بعده بمالقة إلى أن هلك في محبسه سنة سبع وعشرين وأربعائة ، واستقل يحيى المعتلي بالأمر ، واعتقل محمداً والحسن ابني عمه القاسم المأمون بالجزيرة ، ووكل بهما أبا الحجاج من المغاربة ، وأقاما كذلك . ثم خلع أهل قرطبة المستكفي ، وصاروا إلى طاعة المعتلي واستعمل عليهم عبد الرحمن بن عطاف اليفرني من رجالات البربر ، وفرّ المستكفي إلى ناحية الثغر فهلك بمدينة سالم . ثم نقض أهل قرطبة طاعة المعتلي سنة

(١) مدينة كبيرة من كورة شدونة — بالاندلس — وهي قاعدة هذه الكورة واليوم يسمونها شرش (معجم البلدان) .

سبع عشرة وأربعمائة وصرّفوا عامله عليهم ابن عطف وبايعوا للمعتمد أخي المرتضي . ثم خلّعه كما ذكرنا في خبره ، واستبدّ بأمر قرطبة الوزير ابن جهور بن محمد كما نذكره في أخبار ملوك الطوائف . وأقام يحيى بن المعتلي يتخيفهم^(١) ويردّد العساكر لحصارهم إلى أن اتفقت الكافة على إسلام المدائن والحصون له ، فعلا سلطانه ، واشتد أمره ، وظاهره محمد بن عبدالله البرزالي على أمره فترل عنده بقرمونة يحاصر فيها ابن عباد بإشبيلية إلى أن هلك سنة ست وعشرين بمداخلة ابن عباد للبرزالي في اغتياله ، فركب المعتلي لخيّل أغارت على معسكره بقرمونة من جند ابن عباد ، وقد أكمّنوا له ، فكبابه فرسه وقتل . وتولى قتله محمد بن عبدالله البرزالي وانقطعت دولة بني حمود بقرطبة . وكان أحمد بن موسى بن بقية والخادم نجى الصقلي وزير دولة الحموديين عند أولها ، فرجعا إلى مالقة دار ملكهم ، واستدعوا أخاه إدريس بن علي بن حمود من سبتة وطنجة ، وبايعوه على أن يولي سبتة حسن ابن أخيه يحيى فتم أمره بمالقة ، وتلقب المتأيد بالله ، وبايعه المرية وأعمالها وورندة والجزيرة ، وعقد لحسن ابن أخيه يحيى على سبتة ، ونهض معه نجى الخادم . وكان له ظهور على ملوك الطوائف ، وكان أبوه القاسم بن عباد قد استفحل ملكه لذلك العهد ، ومدّ يده إلى انتزاع البلاد من أيدي الثوار ، وملك أشبونة^(٢) واستجّة^(٣) من يد محمد بن عبدالله البرزالي ، وبعث العساكر مع ابنه إسماعيل لحصار قرمونة فاستصرخ محمد بن عبدالله بالقائد هذا وبزاوي فجاء زاوي بنفسه ، وبعث القائد هذا عساكره مع ابن بقية فكانت بينهم وبين ابن عباد حروب شديدة ، هزم فيها ابن عباد وقتل وحمل رأسه إلى إدريس المتأيد ، وهلك ليومين بعدها سنة إحدى وثلاثين وأربعمائة . واعتزم ابن بقية على بيعة ابنه يحيى الملقب حبون فأعجله عن ذلك نجى الخادم ، وبادر إليه من سبتة ومعه حسن بن يحيى المعتلي فبايعه البربر ، ولقب المستنصر ، وقتل ابن بقية وفرّ يحيى بن إدريس إلى قمارش فهلك بها سنة أربع

(١) خيف القوم : نزلوا متزلاً ، وخيف عن القتال : نكص .

(٢) أشبونة : مدينة بالاندلس يقال لها لشبونة وهي متصلة بشنترين قرية من البحر المحيط يوجد على ساحلها العنبر الفائق (معجم البلدان) .

(٣) إستجّة : اسم لكورة بالاندلس متصلة بأعمال رية بين القبلة والمغرب من قرطبة ، وهي كورة قديمة واسعة الرساتيق والاراضي على نهر سنجل وهو نهر غرناطة بينها وبين قرطبة عشرة فراسخ وأعمالها متصلة بأعمال قرطبة (معجم البلدان) .

وثلاثين . ويقال بل قتله نجى ، ورجع نجى إلى سبتة ليحفظ ثغرها ، ومعه ولد حسن ابن يحيى صبيّاً وترك السطيفي على وزارة حسن لثقتة به ، وبايعته غرناطة وجملة من بلاد الأندلس . وهلك حسن مسموماً بيد ابنة عمه إدريس ، ثارت بأخيها حسن سنة ثمان وثلاثين ، فاعتقل السطيفي أخاه إدريس بن يحيى ، وكتب إلى نجى وابن حسن المستنصر الذي كان عنده بسبتة ليعقد له . واغتاله نجى وأجاز إلى مالقة ، ودعى لنفسه . ووافق البربر والجند . ثم نهض إلى الجزيرة ليستأصل حسناً ومحمداً ابني قاسم بن حمود ، ورجع خاسئاً فاغتاله في طريقه بعض عبيد القاسم وقتلوه . وبلغ الخبر إلى مالقة فثارت العامة بالسطيفي ، وقتل وأخرج إدريس بن يحيى المعتلي من معتقله ، وبويع له سنة أربع وثلاثين ، وأطاعته غرناطة وقرمونة وما بينهما ولقب العالي ، وولى على سبتة سكوت ورزق الله من عبيد أبيه . ثم قتل محمداً وحسناً ابني عمه إدريس ، فثار السودان بدعوة أخيها محمد بمالقة ، وامتنعوا بالقصبة ، وكانت العامة مع إدريس ، ثم أسلموه . وبويع محمد بمالقة سنة ثمان وثلاثين وتلقب المهدي ، وولى أخاه عهده ولقبه الساني . ثم نكر منه بعض الترعات ونفاه إلى العدو فأقام بين غمارة ، ولحق العالي بقمارش فامتنع بها وأقام يحاصر مالقة وزحف باديس من غرناطة منكرّاً على المهدي فعله فامتنع عليه ، فبايع له وانصرف وأقام المهدي في ملكه بمالقة ، وأطاعته غرناطة وحيان وأعمالها إلى أن مات بمالقة سنة أربع وأربعين . وبويع إدريس المخلوع ابن يحيى المعتلي من مكانه بقمارش ، وبويع له بمالقة وأطلق أيدي عبيده عليها لحقده عليهم ، ففرّ كثير منهم إلى أن هلك سنة سبع وأربعين ، وبويع محمد الأصغر ابن إدريس المتأيد وتلقبه ، وخطب له بمالقة والمرية ورندة . ثم سار إليه باديس فتغلب على مالقة سنة تسع وأربعين وأربعائة ، وسار محمد المستعلي إلى المرية مخلوعاً ، واستدعاه أهل مليلة فأجاز إليهم وبايعوه سنة تسع وخمسين ، وبايعه بنو ورقدي وقلوع جارة ونواحيها وهلك سنة^(١) وأربعائة . وأما محمد بن القاسم المعتقل بمالقة ففرّ هو من ذلك الاعتقال سنة أربع عشرة ، ولحق بالجزيرة الخضراء فلحقها وتلقب المعتصم إلى أن مات سنة أربعين . ثم ملكها بعده ابنه القاسم الواثق إلى أن هلك سنة خمسين ، وصارت الجزيرة للمعتضد بن عباد

(١) رغم البحث الدقيق لم نستطع تحديد سنة وفاته في المراجع التي بين أيدينا .

وكان سكوت البرغواطي الحاجب مولى القاسم الواثق محمد بن المعتصم ، ويقال مولى يحيى المعتلي والياً على سبته من قبلهم ، فلما غلب ابن عباد على الجزيرة طلبه في الطاعة ، وطلب هو ملك الجزيرة فامتنعت عليه واتصلت الفتنة بينهما الى أن كان من أمر المرابطين وتغلبهم على سبته على الأندلس ما سنذكره ، والبقاء لله وحده سبحانه وتعالى .

* (الخبر عن ملوك الطوائف بالاندلس بعد الدولة الاموية) *

كان ابتداء أمرهم وتصاريف أحوالهم لما انتثر ملك الخلافة العربية بالاندلس ، وافترق الجماعة بالجهات ، وصار ملكها في طوائف من الموالي والوزراء وأعياص الخلافة وكبار العرب والبربر ، واقتسموا خططها وقام كل واحد بأمر ناحية منها . وتغلب بعض على بعض استقل أخيراً بأمرها ملوك منهم استفحل شأنهم ، ولاذوا بالجزيرة للطاغية أويظاهرون عليهم أو ينتزعونهم ملكهم ، حتى أجاز إليهم يوسف بن تاشفين أمير المرابطين ، وغلبهم جميعاً على أمرهم فلنذكر أخبارهم واحداً بعد واحد .

* (الخبر عن بني عباد ملوك اشبيلية وغربي الاندلس وعمن تغلبوا عليه من أمراء الطوائف) *

كان أولهم القاضي أبو القاسم محمد بن ذي الوزارتين أبي الوليد إسماعيل بن محمد بن إسماعيل بن قريش بن عباد بن عمر بن أسلم بن عمر بن عطاف بن نعيم اللخمي ، وعطاف هو الداخل إلى الأندلس في طوابع لحم وأصلهم من جند حمص ونزل عطاف قرية طشانة بشرق إشبيلية ونسل بنيه بها . وكان محمد بن إسماعيل بن قريش صاحب الصلاة بطشانة ثم ولي ابنه إسماعيل الوزارة بإشبيلية سنة ثلاث عشرة وأربعمائة ، وولي ابنه أبو القاسم القضاء بها والوزارة من سنة أربع عشرة وأربعمائة إلى أن هلك سنة ثلاث وثلاثين . وكان أصل رياسته أنه كان له اختصاص بالقاسم بن حمود ، وهو الذي أحكم عقد ولايته ، وكان محمد بن زيري من أقبال البرابرة والياً

على إشبيلية ، فلما فرّ القاسم من قرطبة وقصده داخل ابن عباد محمد بن زيري في
 غرناطة ففعل وطردهوا القاسم ، وطردهوا بعده ابن زيري وصار الأمر شورى بينه وبين
 أبي بكر الزبيدي معلم هشام ، وصاحب مختصر العين في اللغة ، ومحمد بن برمخ
 الألهاني . ثم استبد عليهم وجند الجند ولم يزل على القضاء . ولما منع القاسم من
 إشبيلية عدل عنها إلى قرمونة ونزل على محمد بن عبدالله البرزالي ، وكان ولي قرمونة
 أيام هشام والمهدي من بعده . ثم استبدّ بها سنة أربع وأربعمئة أزمان الفتنة فداخله
 ابن عباد في خلع القاسم والاستبداد بها . ثم تنصح للقاسم فتحول إلى شريش
 واستبد محمد بن البرزالي بقرمونة واستبد أبو القاسم إلى أن هلك سنة ثلاث وثلاثين كما
 قلناه ، وقام بأمره ابنه عباد وتلقب المعتضد ، واستولى على سلطانه ، واشتدت حروبه
 وأيامه . وتناول طائفة من الممالك بعد بالأندلس ، وانفسح أمدّه وأول ما افتتح أمره
 بمداخلة محمد بن عبدالله البرزالي صاحب قرمونة في إفساد ما بينه وبين القاسم بن
 حمود حتى تحوّل عنه إلى شريش . ثم تحارب مع عبدالله بن الأفضس صاحب
 بطليوس وغزاه ابنه إسماعيل في عساكره ، ومعه محمد بن عبدالله البرزالي فلقية المظفر
 ابن الأفضس فهزمها وأسر المظفر بن البرزالي إلى أن أطلقه بعد حين . ثم فسد ما بينه
 وبين البرزالي واتصلت الفتنة بينهما إلى أن قتله ابنه إسماعيل خرج إليه في سرية فأغار
 على قرمونة ، وأكمن الكمائن ، فركب محمد البرزالي في أصحابه ، واستطرد له
 إسماعيل إلى أن بلغ به الكمين فخرجوا عليه فقتلوه ، وذلك سنة أربع وثلاثين . ثم
 خالف عليه ابنه إسماعيل وأغراه العبيد والبرابرة بالملك ، فأخذ ما قدر عليه من المال
 والذخيرة ، وفرّ إلى جهة الجزيرة للتوثب بها ، وكان أبوه ليلتذد بحصن الفرج ، فأنفذ
 الخيالة في طلبه ، فمال إلى قلعة الورد فتقبض واليها عليه ، وأنفذه إلى أبيه فقتله وقتل
 كاتبه ، وكل من كان معه . ثم رجع إلى مطالبة البربر المنتزين بالثغور وأول من نذكر
 منهم صاحب قرمونة وكان بها المستظهر العزيز بن محمد بن عبدالله البرزالي ، وليها بعد
 أبيه كما ذكرناه . وكانت له معها استجة والروز ، وكان نموز ورواركش للوزير نوح
 الرموي من برابرة العدو شيعة المنصور ، واستبدّ بها سنة أربع ، ومات سنة ثلاث
 وثلاثين . وولي ابنه عز الدولة الحاجب أبو مياد محمد بن نوح ومات سنة (١)

(١) هكذا بياض بالاصل ولم نستطع تحديد سنة وفاته من المراجع التي بين أيدينا .

وكان يزيد أبو ثور بن أبي قرّة اليفرنى استبدّ بها أيام الفتنة سنة خمسين
 من يد عامر بن فتوح من صنائع العلويين ، ولم يزل المعتضد يضايقه ، واستدعاه
 بعض الأيام لولاية فحبسه ، وكاده في ابنه بكتاب على لسان جاريتة برنّدة ، أنه
 ارتكب منها محرماً ، ثم أطلقه فقتل ابنه وشعر بالمكيدة فمات أسفاً سنة خمسين ، وولي
 ابنه أبو نصر إلى أن غدر به في الحصن بعض أجناده فسقط من السور ، ومات سنة
 تسع وخمسين . وكان بشرى خزون بن عبدون ثار بها سنة اثنتين وأربعمائة فتقبض
 عليه ابن عباد وطالهم وطاف على حصونهم وصار يهاديهم ، وأسجل لهم بالبلاد التي
 بأيديهم ، فأسجل لابن نوح بأركش ، ولابن خزون بشرى ، ولابن أبي قرّة
 برنّدة ، وصاروا في حربه ووثقوا به . ثم استدعاهم لولمة وغدر بهم في حمام استعمله
 لهم على سبيل الكرامة وأطبقه عليهم فهلكوا جميعاً إلا ابن نوح فإنه سالمه من بينهم
 لليد التي كانت له عنده في مثلها . ثم بعث من تسلّم معاقلهم وصارت في أعماله .
 وخرج باديس لطلب ثأرهم منه ، واجتمعت إليه عشائرهم فنازلوه مدّة ثم انصرفوا ،
 وأجازوا إلى العدو فاحتلّوا بسبته وطردهم سكوت فهلكوا في الجاعة التي صادفوا ،
 وأحلوا بالمغرب لذلك العهد . واستقل ابن عباد وكان بأونية وشلطليس عبد العزيز
 البكري ، وكانت عساكر المعتضد ابن عباد تحاصره فشجع فيه ابن جهور للمعتضد
 فسالمه مدّة . ثم هلك ابن جهور فعاد إلى مطالبته إلى أن تخلى له عنها سنة ثلاث
 وأربعين ، فولى عليها ابنه المعتمد . ثم سار إلى شلب وبها المظفر أبو الأصبع عيسى بن
 القاضي أبي بكر محمد بن سعد بن مزين ثار بها سنة تسع عشرة ، ومات سنة اثنتين
 وأربعين فسار إليها المعتضد وملكها من يد ابنه ، ونقل إليها المعتمد فترها واتخذها دار
 إمارة . ثم سار إلى شنت برية وبها المعتصم محمد بن سعيد بن هرون ، فأنخلع له عنها
 سنة تسع وثلاثين ، وأضافها للمعتمد . وكان بلبلة تاج الدين أبو العباس أحمد بن
 يحيى التحصيني ، ثار بها سنة أربع عشرة ، وخطب له بأونية وشلطليس ، ومات
 سنة ثلاث وثلاثين ، وأوصى إلى أخيه محمد وضايقه المعتضد فهرب إلى قرطبة واستبد
 بها ابن أخيه فتح بن خلف بن يحيى ، وأنخلع للمعتضد سنة خمس وأربعين وصارت
 هذه كلها من ممالك بني عباد . وتملك المعتضد أيضاً مرسية وثار بها عليه ابن رشيق
 البناء ، وتسمى خاصة الدولة ، وبقي ثمان سنين . ثم ثاروا عليه سنة خمس وخمسين
 ورجعوا لابن عباد . وتملك المعتضد مرثلة من يد ابن طيفور سنة ست وثلاثين وكان

تملكها من يد عيسى بن نسب الجيش الثائر بها ، وصارت هذه الممالك كلها في ملك ابن عباد وكانت بينه وبين باديس بن حبوس^(١) صاحب غرناطة حروب إلى أن هلك سنة إحدى وستين ، وولى من بعده ابنه المعتمد بن المعتضد بن إسماعيل أبو القاسم بن عباد وجرى على سنن أبيه ، واستولى على دار الخلافة قرطبة من يد ابن جهور ، وفرق أبناءه على قواعد الملك وأنزلهم بها ، واستفحل ملكه بغرب الأندلس وعلت يده على من كان هنالك من ملوك الطوائف ، مثل ابن باديس ابن حبوس بغرناطة وابن الأفضس ببطليوس وابن صمادح بالمرية وغيرهم . وكانوا يطلبون سلمه ويعملون في مرضاته وكلهم يدارون الطاغية ويتقونه بالجزى إلى أن ظهر بالعدوة ملك المرابطين ، واستفحل أمريوسف بن تاشفين ، وتعلقت آمال المسلمين في الأندلس بإعانتة ، وضايقهم الطاغية في طلب الجزية فقتل ابن عباد ثقتة اليهودي الذي كان يتردد إليه لأخذ الجزية بسبب كلمة أسف بها . ثم أجاز البحر صريحاً إلى يوسف بن تاشفين ، وكان من إجازته إليه ومظاهرتة إياه ما يأتي ذكره في أخباره ، ثم طلب الفقهاء بالأندلس من يوسف بن تاشفين رفع المكوس والظلمات عنهم ، فتقدم بذلك إلى ملوك الطوائف فأجازوه بالامتسك حتى إذا رجع من بلادهم رجعوا إلى حالهم ، وهو خلال ذلك يردد العساكر للجهاد . ثم أجاز إليهم وخلع جميعهم ونقلهم إلى العدوة ، واستولى على الأندلس كما يأتي ذكره في أخباره . وصار ابن عباد في قبضة حكمه بعد حروب نذكرها . ونقله إلى أعماق قرية مراکش سنة أربع وثمانين وأربعمائة ، واعتقله هنالك إلى أن هلك سنة ثمان وثمانين . وكانت بالأندلس ثغور أخرى دون هذه ، ولم يستول عليها ابن عباد ففنها بلد السهلة ، استبد بها هذيل بن خلف بن رزين أول المائة الخامسة بدعوة هشام ، وتسمى مؤيد الدولة . وهلك شهيداً سنة خمسين وأربعمائة وملك بعده أخوه حسام الدولة عبد الملك بن خلف ، ولم يزل أميراً عليها إلى أن ملكها المرابطون من يده عند تغلبهم على الأندلس . ومنها بلد البونت واللج تغلب عليها عبدالله بن قاسم الفهري أزمان الفتنة ، وتسمى نظام الدولة وهو الذي كان المعتمد عنده عندما ولاه الجماعة بقرطبة ومن عنده جاء إليها ، وهلك سنة إحدى وعشرين وولي ابنه محمد يمين الدولة ،

(١) هكذا بالأصل وكذلك في كتاب الاحاطة في اخبار غرناطة ص ٤٨٥ ، أما في كتاب الحلال السندسية للأمر شكيب أرسلان م ص ١٢٩ حبوس بالياء المشددة .

وكانت بينه وبين مجاهد حروب ، وملك بعده ابنه أحمد عقد الدولة ، وهلك سنة أربعين . وملك أخوه عبدالله جناح الدولة إلى أن خلعه المرابطون سنة خمس وثمانين . ولزجع إلى ذكر بقية الملوك الأكابر من الطوائف والله سبحانه وتعالى أعلم بالصواب .

* (أخبار ابن جهور) *

كان رئيس الجماعة أيام الفتنة بقرطبة أبو الحزم جهور بن محمد بن جهور بن عبدالله ابن محمد بن المعمر بن يحيى بن أبي المغافر بن أبي عبيدة الكلبي ، هكذا نسبه ابن بشكوال وأبو عبيدة هو الداخل إلى الأندلس ، وكانت لهم وزارة الدولة العامرية بقرطبة واستبد جهور هذا سنة اثنتين وعشرين وأربعمائة ، لما خلع الجند المعتز آخر خلفاء بني أمية ، ولم يدخل في أمور الفتنة ، فاستولى على المملكة ورتب الأمور ، ولم يتحول عن داره إلى قصر الخلافة . وكان على سنن أهل الفضل يعود المرضى ، ويشهد الجنائز ويؤذن عند مسجدهم بالربض الشرقي ، ويصلي التراويح ولا يحتجب عن الناس فأسندوا أمرهم إليه إلى أن يوجد خليفة إلى أن خاطبهم محمد بن إسماعيل ابن عباد يعرفهم أن هشاما المؤيد عنده ياشبيلية ، وأكثر في ذلك فخطب له بقرطبة بعد مرواضات^(١) ، ثم أتى به إلى قرطبة فنعهو الدخول وأضربوا عن ذكره في الخطبة وانفرد ابن جهور بأمرهم إلى أن هلك في محرم سنة خمس وثلاثين واربعمائة ودفن بداره وولي ابنه أبو الوليد محمد بن جهور باتفاق من الكافة فجرى على سنن أبيه . وكان قد قرأ على مكي بن أبي طالب المكي وغيره فكان مكرماً لأهله . واستوزر ثقتة إبراهيم بن يحيى فكفاه ، وهلك كما هو معروف ، فقوض التدبير إلى ابنه عبد الملك فأساء السيرة ، وتكره إلى الناس وحاصره ابن ذي النون بقرطبة ، فاستغاث بمحمد ابن عباد فأمدّه بالجيش ، ووصى عسكره بذلك فدخلوا أهل قرطبة وخلعوه سنة إحدى وستين وأخرجوه عن قرطبة . واعتقل بشلطليش إلى أن هلك سنة اثنتين وسبعين . وولي ابن عباد على قرطبة ابنه سراج الدولة ، وقدمها من بلنسية ودخلها إلى

(١) المرواضات : هو ما يجري بين المتبايعين من الزيادة والنقصان ، كأن كل واحد منها يروض صاحبه ، من رياضة الدابة . (لسان العرب) .

أن قتل بها مسموماً ، وحمل إلى طليطلة فدفن بها ، وزحف المعتمد بن عباد بعد مهلكه إلى قرطبة فللكها سنة تسع وستين وقتل ابن عكاشة واستخلف ابنه المأمون الفتح بن محمد ، وصار غرب الأندلس كله في ملكه إلى أن دخل المرابطون الأندلس ، وغلبوا عليهم سنة أربع وثمانين وأربعمائة فقتل الفتح وحمل أباه المعتمد إلى أغات كما ذكرناه ونذكره . والله وارث الأرض ومن عليها وهو خير الوارثين .

* (أخبار ابن الأفطس صاحب بطليوس من غرب الاندلس
ومصاير أمره) *

ملك بطليوس من غرب الأندلس عند الفتنة واهتياجها أبو محمد عبدالله بن مسلمة التجيبي المعروف بابن الأفطس ، واستبد بها سنة إحدى وستين وأربعمائة فهلك ، وولي من بعده ابنه المظفر أبو بكر ، واستفحل ملكه ، وكان من أعظم ملوك الطوائف . وكانت بينه وبين ابن ذي النون حروب مذكورة ، وكذا مع ابن عباد بسبب ابن يحيى صاحب مليلة ، أعانه ابن عباد عليه فاستولى بسبب ذلك على كثير من ثغوره ومعاقله . واعتصم المظفر ببطليوس بعد هزيمتين هلك فيها خلق كثير وذلك سنة ثلاث وأربعين . ثم أصلح بينها ابن جهور وهلك المظفر سنة ستين وأربعمائة ، وتولى بعده ابنه المتوكل أبو حفص عمر بن محمد المعروف بساجدة ولم يزل سلطاناً بها إلى أن قتله يوسف بن تاشفين أمير المرابطين سنة تسع وثمانين وأربعمائة . وقتل معه أولاده ، أغراه به ابن عباد فلما تمكنت الاسترابة من المتوكل خاطب الطاغية واستراح إليه مما دهمه . وشعر به ابن عباد فكاتب يوسف بن تاشفين واستحثه لمعالجته قبل أن يتصل بالطاغية ، ويتصل بالثغر فاغذ إليه السير ووافاه سنة (١) فقبض عليه وعلى بنيه وقتلهم يوم الأضحى حسبا فذكر في أخبارهم . وراثه ابن عبدون بقصيدته المشهورة وهي :

الدهر يفجع بعد العين بالأثر فما البكاء على الأشباح والصور

(١) رغم التدقيق في المراجع التي بين أيدينا لم نستطع تحديد هذه السنة .

عدد فيها أهل النكبات ومن عثر به الزمان بما يبكي الجهاد ، وسنذكر قصتهم في أخبار
لمتونة وفتحهم الأندلس ، والله يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد .

* (أخبار باديس بن حسون ملك غرناطة والبيرة) *

كان عميد صنهاجة في الفتنة البربرية زاوي بن زيري بن مناد أجاز إلى الأندلس على
عهد المنصور ، فلما هاجت الفتنة البربرية ، وانحل نظام الخلافة ، كان فحل ذلك
الشول وكبش تلك الكتائب ، وعمد إلى البيرة ، ونزل غرناطة واتخذها دارا للملكه ،
ولما بايع الموالي العامريون للمرتضى المرواني وتولى كبر ذلك مجاهد العامري ومنذر بن
يحيى بن هاشم التجيبي وعمد إلى غرناطة فلقبهم زاوي بن زيري في جموع صنهاجة
وهزمهم سنة عشرين وأربعمائة وقتل المرتضى . وأصاب زاوي من ذخائرهم وأموالهم
وعدددهم ما لم يقتنه ملك . ثم وقع في نفسه سوء آثار البربر بالأندلس أيام هذه الفتنة
وحذر مغبة ذلك فارتحل إلى سلطان قومه بالقيروان ، واستخلف على غرناطة ابنه فدبر
القبض على ابن رصين ومشيخة غرناطة إذا رجعوا عن أبيه ، وشعروا بذلك فبعثوا إلى
ابن أخيه ماكس بن زيري من بعض الحصون فوصل وملك غرناطة ، واستبد بها إلى
أن هلك سنة تسع وعشرين وأربعمائة . وولي ابنه باديس ، وكانت بينه وبين ذي
النون وابن عبّاد حروب . واستولى على سلطانه كاتبه وكتب أبيه إسماعيل بن تغزلة
الذمي ، ثم نكبه وقتله سنة تسع وخمسين ، وقتل معه خلقاً من اليهود ، وتوفي سنة
سبع وستين وأربعمائة . وولي حافده المظفر أبو محمد عبدالله بن بلكين بن باديس ،
وولي أخاه تميماً بالقة بعهد جده . وخلعها المرابطون سنة ثلاث وأربعمائة
وحملا إلى أغمات ووريكة ، واستقرّا هنالك حسبما يذكر بعد في أخبارهم مع يوسف
ابن تاشفين والله وارث الأرض ومن عليها وهو خير الوارثين .

الخبر عن بني ذي النون ملوك طليطلة من الثغر

الجوفي وتصاريف أمورهم ومصاير أحوالهم

جدّه إسماعيل الظافر بن عبد الرحمن بن سليمان بن ذي النون أصله من قبائل هواره

ورأس سلفه في الدولة المروانية وكانت لهم رياسة في شنترية ثم تغلب على حصن أفلنتين أزمان الفتنة سنة تسع وأربعمائة . وكانت طليطلة ليعيش بن محمد بن يعيش ، واليا منذ أول الفتنة ، فلما هلك سنة سبع وعشرين استدعاه إسمعيل الظافر من حصن أفلنتين بعض أجناد طليطلة فضى إليها وملكها . وامتد ملكه إلى جنجالة من عمل مرسية ولم يزل أميراً بها إلى أن هلك سنة تسع وعشرين . وولي ابنه المأمون أبو الحسن يحيى ، واستفحل ملكه وعظم بين ملوك الطوائف سلطانه ، وكانت بينه وبين الطاغية مواقف مشهورة . وفي سنة خمس وثلاثين غزى بلسية وغلب على صاحبها المظفر ذي السابقين من ولد المنصور بن أبي عامر . ثم غلب على قرطبة وملكها من يد ابن عبّاد وقتل ابنه أبا عمر بعد أن كان ملكها ، وهلك الظافر بها مسموماً سنة سبع وستين كما ذكرناه . وولي بعده على طليطلة حافده القادر يحيى بن إسمعيل بن المأمون يحيى بن ذي النون ، وكان الطاغية بن أدفونش قد استفحل أمره لما خلا الجوم من مكان الدولة الخلافية ، وخف ما كان على كاهله من أمر العرب ، فآلتهم البسائط وضايق ابن ذي النون حتى غلب على طليطلة فخرج له القادر عنها سنة ثمان وسبعين وأربعمائة ، وشرط عليه أن يظاھره على أخذ بلسية ، وعليها عثمان القاضي ابن أبي بكر بن عبد العزيز من وزراء ابن أبي عامر فخلعه أهلها خوفاً من القادر أن يمكن منهم الفئس فدخلها القادر وأقام بها سنتين ، وقتل سنة إحدى وثمانين على ما نذكر بعد إن شاء الله تعالى .

* (الخبر عن ابن أبي عامر صاحب شرق الأندلس من بني ملوك الطوائف وأخبار الموالي العامريين الذين كانوا قبله وابن صمادح قائده بالمرية وتصاريف أحوالهم ومصايرها) *

بويع للمنصور عبد العزيز بن عبد الرحمن الناصر بن أبي عامر بشاطبة سنة إحدى عشرة وأربعمائة ، أقامه الموالي العامريون عند الفتنة البربرية فاستبد بها . ثم ثار عليه أهل شاطبة فأقلت ولحق بلسية فلكها وفوض أمره للموالي . وكان من وزرائه ابن

عبد العزيز وكان خيران العامريّ من مواليهم ، تغلب من قبل ذلك على أربولة سنة أربع . ثم ملك مرسية سنة سبع ، ثم حيان ثم المريّة سنة تسع ، وبايعوا جميعاً للمنصور عبد العزيز . ثم انتقض خيران على المنصور وسار من المريّة إلى مرسية وأقام بها ابن عمّه أبا عامر محمد بن المظفر بن المنصور بن أبي عامر ، خرج إليه من قرطبة من حجر القاسم بن حمّود ، وخلص إلى خيران بأموال جلييلة ، فجمع الموالي فأخذوا ماله وطرده . ثم ولّاه خيران وسمّاه المؤتمن ثم المعتصم . ثم تنكّر عليه وأخرجه من مرسية ولحق بالمريّة وأغرى به الموالي فأخذوا ماله وطرده ، ولحق بغرب الأندلس إلى أن مات . ثم هلك خيران بالمريّة سنة تسع عشرة ، وقام بالأمر بعده الأمير عميد الدولة أبو القاسم زهير العامريّ ، وزحف إلى غرناطة فبرز إليه باديس بن حبّوس وهزّمه ، وقتل بظاهرها سنة تسع وعشرين فصار ملكه للمنصور عبد العزيز صاحب بلنسية ، وملكها من يده سنة سبع وخمسين . ولما هلك المأمون بن ذي النون ووليّ حافده القادر ولىّ على بلنسية أبا بكر بن عبد العزيز بقية وزراء ابن أبي عامر ، فداخله ابن هود في الانتقاض على القادر ففعل واستبدّ بها ، وضبطها سنة ثمان وستين حين تغلب المقتدر على دانية . ثم هلك سنة ثمان وسبعين لعشر سنين من ولايته . ووليّ ابنه القاضي عثمان ، فلما سلم القادر بن ذي النون طليطلة زحف إلى بلنسية ومعه ألفنش كما قلناه ، وخلع أهل بلنسية عثمان بن أبي بكر وأمكنوا منها القادر خوفاً من استيلاء النصرانيّ وذلك سنة ثمان وسبعين وأربعمائة . ثم ثار على القادر سنة ثلاث وثمانين القاضي جعفر بن عبدالله بن حجاب وقتله واستبدّ بها . ثم تغلب النصرانيّ عليها سنة تسع وثمانين وقتلوه . ثم تغلب المرابطون على الأندلس وزحف ابن ذي النون قائدهم إلى بلنسية فاسترجعها من أيديهم سنة خمس وتسعين وأربعمائة . وأمّا معن بن صالح قائد الوزير ابن ابي عامر فأقام بالمريّة لما ولّاه المنصور سنة ثمان وثمانين ، وتسمّى ذا الوزارتين . ثم خلعه وولىّ ابنه المعتصم أبو يحيى محمد بن معن بن صُمّادح ، واستبدّ بها أربعاً وأربعين سنة ، وثار عليه صاحب لورقة ابن شيب ، وكان أبوه معزولاً عليها ، فجهّز إليه المعتصم جيشاً واستمد ابن شيب المنصور بن أبي عامر صاحب بلنسية ومرسية بالعدوّ ، واستمدّ المعتصم بباديس ، ونهض عمّه صُمّادح بن باديس ابن صُمّادح فقاتلوا حصوناً من حصون لورقة واستولوا عليها ، ورجعوا ولم يزل المعتصم أميراً بالمريّة إلى أن هلك سنة ثمانين . ووليّ ابنه وخلعه يوسف بن تاشفين أمير

المرابطين سنة أربع وثمانين ، وأجاز إلى العدو ونزل على آل حماد بالقلعة ، وبها مات ولده والله وارث الأرض ومن عليها .

الخبر عن بني هود ملوك سرقسطة من الطوائف صارت اليهم من بني هاشم وما كان من أوليتهم ومصاير أمورهم

كان منذر بن مطرف بن يحيى بن عبد الرحمن بن محمد بن هاشم التجيبي صاحب الثغر الأعلى ، وكان بين المنصور وعبد الرحمن منافسة على الإمارة والرياسة ، وكانت دار إمارته سرقسطة ، ولما بويع المهدي بن عبد الجبار وانقرض أمر العامريين ، وجاءت فتنة البربر كان مع المستعين حتى قتل هشام مولاة ، فامتعض لذلك وفارقه وباع المرواني للمرتضى مع مجاهد ومن اجتمع إليه من الموالي والعامريين ، وزحفوا إلى غرناطة فلقبهم زاوي بن زييري وهزمهم . ثم ارتابوا بالمرتضى ووضعوا عليه من قتله مع خيران بالمرية ، واستبد منذر هذا بسرقسطة والثغر وتلقب بالمنصور ، وعقد ما بين طاغية جليقة وبرشلونة وبينه ، وهلك سنة أربع عشرة ، وولي ابنه وتلقب المظفر وكان أبو أيوب سلمان بن محمد بن هود الجذامي من أهل نسبه مستبداً بمدينة تطيلة ، ولأها منذ أول الفتنة ، وجددهم هود هو الداخل للأندلس ونسبه الأزدي إلى سالم مولى أبي حذيفة . قال هود بن عبدالله بن موسى بن سالم : وقيل هود من ولد روح بن زبّاع ، فتغلب سلمان على المظفر يحيى بن المنذر وقتله سنة إحدى وثلاثين ، وملك سرقسطة والثغر الأعلى ، وابنه يوسف المظفر لاردة . ثم نشأت الفتنة بينهما وانتصر المقتدر بالإفرنج والبشكنس فجاءوا لميعاده فوقع الفتنة بين المسلمين وبينهم ثأره ، وانصرفوا إلى يوسف صاحب لاردة فحاصروهم بسرقسطة ، وذلك سنة ثلاث وأربعين . وهلك أحمد المقتدر سنة أربع وسبعين لتسع وثلاثين سنة من ملكه ، فولّي بعده ابنه يوسف المؤمن ، وكان قائماً على العلوم الرياضية ، وله فيها تأليف مثل الاستهلال والمناظر ومات سنة ثمان وسبعين ، وهي السنة التي استولى فيها النصارى على طليطلة من يد القادر بن ذي النون . وولي بعده المستعين وعلى يده كانت وقعة وشقه ، زحف سنة تسع وثمانين في آلاف لا تحصى من المسلمين ، وهلك فيها خلق نحو عشرة آلاف ، ولم يزل أميراً بسرقسطة إلى أن هلك شهيداً سنة ثلاث وخمسمائة

بظاهر سرقسطة في زحف الطاغية إليها . وولي بعده ابنه عبد الملك وتلقب عماد الدولة ، وأخرجه الطاغية من سرقسطة سنة اثنتي عشرة فترز روطه من حصونها وأقام بها إلى أن هلك سنة ثلاث عشرة . وولي ابنه أحمد وتلقب سيف الدولة والمستنصر ، وبالغ النكاية في الطاغية ، ثم سلم له روطه (١) على أن يملكه بلاد الأندلس ، فانتقل معه إلى طليطلة بحشمه وآلته ، وهناك هلك سنة ست وثلاثين وخمسمائة . وكان من ممالك بني هود هؤلاء مدينة طرطوشة (٢) ، وقد كان بقايا من الموالي العامريين فملكها سنة ثلاث وثلاثين وأربعمائة . ثم هلك سنة خمس وأربعين وملكها بعده يعلى العامري ولم تطل مدته . وملكها بعده شبيل إلى أن نزل عنها لعماذ الدولة أحمد بن المستعين سنة ثلاث وخمسين ، فلم ترز في يده وفي يد بنيه من بعده إلى أن غلب عليها العدو فيما غلب عليه من شرق الأندلس . والله وارث الأرض ومن عليها وهو خير الوارثين .

* (الخبر عن مجاهد العامري صاحب دانية والجزائر الشرقية وأخبار بنيه ومواليهم من بعدهم ومصاير أمورهم) *

كان فتح ميورقة سنة تسعين ومائتين على يد عصام الخولاني ، وذلك أنه خرج حاجاً في سفينة اتخذها لنفسه فعصفت بهم الرياح فأرسوا بجزيرة ميورقة ، وطال مقامهم هنالك واختبروا من أحوالهم ما أطمعهم في فتحها ، فلما رجع بعد فرضه أخبر الأمير بما رأى فيها ، وكان من أهل الغناء عنده في مثلها ، فبعث معه القطائع في البحر ، ونفر الناس معه إلى الجهاد ، فحاصرها أياماً وفتحوها حصناً حصناً إلى أن كمل فتحها . وكتب عصام بالفتح إلى الأمير عبدالله ، فكتب له بولايتها فوليا عشر سنين ، وبنى فيها المساجد والفنادق والحمامات . ولما هلك قدام أهل الجزيرة عليهم ابنه عبدالله ، وكتب له الأمير بالولاية . ثم زهد وترهب وركب إلى الشرق حاجاً وانقطع خبره ، وذلك سنة خمسين وثلثمائة . وبعث الناصر المرواني إليها الموق من

(١) روطه : بضم اوله ، وسكون ثانيه ، وطاء مهملة : حصن من اعمال سرقسطة بالاندلس وهو حصين جدا على وادي شلون . (معجم البلدان) .

(٢) طرطوشة : بالفتح ثم السكون ثم طاء أخرى ومضمومة ، واو ساكنة وشين معجمة : مدينة بالاندلس تتصل بكورة بلنسية وهي شرقي بلنسية وقرطبة ، قريبة من البحر متقنة العمارة مبنية على نهر أبره ولها ولاية واسعة وبلاد كثيرة تعد في جملتها . (معجم البلدان) .

الموالي فأنشأ الأساطيل وغزا بلاد الإفرنج ، وهلك سنة تسع وخمسين أيام الحَكَم
المستنصر ، وولِّي بعده كوثر من مواليه فجرى على سنن الموق في جهاده . وهلك سنة
تسع وثمانين أيام المنصور فولِّي عليها مقاتل من مواليه ، وكان كثير الغزو والجهاد .
وكان المنصور وابنه المؤيد يمدَّانه في جهاده . وهلك سنة ثلاث وأربعمائة أزمان الفتنة .
وكان مجاهد بن يوسف بن عليٍّ من فحول الموالي العامريين . وكان المنصور قد ربَّاه
وعلمه مع مواليه القراءات والحديث والعربية فكان مجيداً في ذلك . وخرج من قرطبة
يوم قتل المهدي سنة أربعمائة ، وباع هو والموالي العامريين وكثير من جند الأندلس
للمرتضى كما قدَّمناه . ولقيهم زاوي بفحص غرناطة فهزمهم وبدد شملهم . ثم قتل
المرتضى كما تقدَّم وسار مجاهد إلى طرطوشة فلحقها . ثم تركها وانتقل إلى دانية واستقلَّ
بها . وملك ميورقة ومنورقة ويابسة واستبدَّ سنة ثلاث عشرة . ونصَّب العيطي كما مرَّ
فأراد الاستبداد ، ومنع طاعة مجاهد ومنعه أهل ميورقة من ذلك ، فبعث عنه
بجاهد ، وقدَّم على ميورقة عبدالله ابن أخيه فولِّي خمس عشرة سنة . ثم هلك ،
وكان غزا سردانية في الأساطيل فاقتحمها ، وأخرج النصارى منها وتقبضوا على ابنه
أسيراً ففدَّاه بعد حين ، وولِّي مجاهد على ميورقة بعد ابن أخيه مولاه الأغلب سنة ثمان
وعشرين ، وكان بين مجاهد صاحب دانية وبين خيران صاحب مرسية وابن أبي
عامر صاحب بكنسية حروب إلى أن هلك مجاهد سنة ست وثلاثين . وولِّي ابنه عليٌّ
وتسمى إقبال الدولة ، وأصهر إلى المقتدر بن هود وأخرجه من دانية سنة ثمان وستين
ونقله إلى سرقسطة ، ولحق ابنه سراج الدولة بالإفرنجة ، وأمدَّوه على شروط شرطها
لهم ، فتعلَّب على بعض حصونه . ثم مات فيما زعموا مسموماً بجيلة من المقتدر سنة
تسع . ومات عليٌّ قريباً من وفاة المقتدر سنة أربع وسبعين . ويقال بل قرَّ أمام المقتدر
إلى بجاية ، ونزل على صاحبها يحيى بن حمَّاد ، ومات هنالك ، وأمَّا الأغلب مولى
بجاهد صاحب ميورقة فكان صاحب غزو وجهاد في البحر . ولما هلك بجاهد استأذن
إبنه عليّاً في الزيارة فأذن له ، وقدَّم على الجزيرة صهره ابن سليمان بن مشكيان نائباً
عنه ، وبعث على آل الأغلب فاستعفاه وأقام سليمان خمس سنين . ثم مات فولِّي
عليٌّ مكانه مشراً وتسمى ناصر الدولة ، وكان أصله من شرق الأندلس أسيراً صغيراً
وجبه العدو وأقام بدانية محبوباً يجاهد في أسرى دانية وسردانية ، واصطفاه فولَّاه بعد
مهلك سليمان فولِّي خمس سنين ، وانقرض ملك عليٍّ وتعلَّب عليه المقتدر بن هود

فاستبد مبشر بميورقة ، والفتنة يومئذ تموج بين ملوك الطوائف . وبعث إلى دانية في تسليم أهل سيده ، فبعثوا إليه بهم وأولاهم جميلاً . ولم يزل يردّد الغزو إلى أرض العدو إلى أن جمع طاغية برشلونة الجموع ونازله بميورقة عشرة أشهر . ثم افتتحها واستباحها^(١) سنة من ولايته . وكان بعث بالصريح إلى عليّ بن يوسف صاحب المغرب من لتونة فلم يوافقهم الأسطول بالمدد إلا بعد استيلاء العدو . فلما وصل الأسطول دفعوا العدو عنها وولّى عليّ بن يوسف من قبله أنور بن أبي بكر اللمتوني فعسف بهم وأرادهم على بناء مدينة أخرى بعيدة من البحر فثاروا به وصغدوه ، وبعثوا إلى عليّ بن يوسف فردّهم إلى ولاية محمد بن عليّ بن إسحق بن غانية المستولي صاحب غرب الأندلس ، فبعث إليها أخاه محمد بن عليّ من قرطبة ، كان والياً عليها فوصل إلى ميورقة فصغد أنور وبعث به إلى مراکش ، وأقام في ولايتها عشر سنين إلى أن هلك أخوه يحيى وسلطانهم عليّ بن يوسف . واستقرّت ميورقة في ملك بني غانية هؤلاء وسلطانهم . وكانت لهم في زمن عليّ بن يوسف بها دولة ، وخرج منها عليّ ويحيى إلى بجاية وملكوها من الموحّدين ، وكانت لهم معهم حروب بأفريقية كما نذكر في أخبارهم بعد أخبار لتونة . وملك الإفرنج ميورقة من أيدي الموحّدين آخر دولتهم . والبقاء لله والملك يؤتية من يشاء وهو العزيز الحكيم .

* (الخبر عن ثوار الأندلس آخر الدولة اللمتونية واستبداد

بني مردنيش ببلنسية ومزاحمتهم لدولة بني عبد المؤمن

من أولها إلى آخرها ومصاير أحوالهم وتصاريفها) *

لما شغل لتونة بالعدوّ ، وبحرب الموحّدين بعد عليهم الأندلس ، وعادت إلى الفرقة بعض الشيء فثار ببلنسية سنة سبع وثلاثين وخمسمائة القاضي مروان بن عبد الله بن مروان بن حضاب ، وخلعوه لثلاثة أشهر من ملكه ، ونزل بالمرية . ثم حمل إلى ابن غانية بميورقة فسجن بها ، وثار بمرسية أبو جعفر أحمد بن عبد الرحمن بن ظاهر .

(١) كذا بياض بالاصل والواقع ان مكان البياض مدة الزمن التي سبقت افتتاح المدينة . ولم نستطع تحديد مقدار السنين من المراجع التي بين ايدينا .

ثم خلع وقتل لأربعة أشهر من ولايته ، ووليَ حافد المستعين بن هود شهرين . ثم وليَ ابن عياض وباع أهل بلنسية بعد ابن حضاب للأمر أبي محمد عبدالله بن سعيد بن مردنيش الجُدامي . وأقام مجاهداً إلى أن استشهد في بعض أيامه مع النصرى سنة أربعين وخمسمائة ، فبويع لعبدالله لكن عياض كان ثائراً بمرسية كما قدمناه . وهلك سنة اثنتين وأربعين فبويع إلى ابن أخيه محمد بن أحمد بن سعيد بن مردنيش ، وملك شاطبة^(١) ومدينة شَقْر^(٢) ومرسية . وكان إبراهيم بن همشك من قواده فعبث في أقطار الأندلس وأغار على قرطبة وتملك بها . ثم استرجعت منه ثم غدر بغرناطة وملكها من أيدي الموحدين وحصرهم بالقصبة هو وابن مردنيش . ثم استخلصها عبد المؤمن من أيديهم بعد حروب شديدة دارت بينهم بفحص غرناطة ، لقيه فيها ابن همشك وابن مردنيش ، وجيوش من أمم النصرانية استعانوا بهم في المدافعة عن غرناطة ، فهزمهم عبد المؤمن وقتلهم أبحر قتل ، وحاصر يوسف بلنسية فخطب للخليفة العباسي المستنجد ، وكاتبه فكتب له بالعهد والولاية . ثم بايع للموحدين سنة ست وستين . وكان المظفر عيسى بن المنصور بن عبد العزيز الناصر بن أبي عامر عندما انصرف إلى ملك شاطبة ومرسية تغلب على بلنسية مدة ، ثم هلك سنة خمس وخمسين وخمسمائة ، ورجعت إلى ابن مردنيش . وكان أحمد بن عيسى تغلب على حصن مزيلة ثائراً بالمرابطين من أتباعه فغلب منذر بن أبي وزير عليه ، فأجاز سنة أربعين وخمسمائة إلى عبد المؤمن ، ورغبه في ملك الأندلس فبعث معه البعث وتغلبوا على بني غانية أمراء المرابطين بالأندلس . وكان بميورقة أيضاً منذ اضطراب أمر ملتونة محمد بن علي بن غانية المستوفي ، وليها سنة عشرين وخمسمائة ، واستشهد بها . ورحل عنها سنة سبع وثلاثين إلى زيارة أخيه يحيى بلنسية واستخلف على ميورقة عبدالله بن تيبا فلما مكث ثار عليه ثوار فرجع محمد بن غانية واصلح شأنها إلى أن هلك سنة سبع وستين . ووليَ ابنه إبراهيم أبو إسحق وتوفي سنة ثمانين وخمسمائة . ووليَ بعده أخوه طلحة وباع للموحدين سنة إحدى وثمانين ، وأوفد عليهم أهل

(١) شاطبة : بالطاء المهملة ، والباء الموحدة : مدينة شرقي الأندلس شرقي قرطبة ، وهي مدينة كبيرة قديمة ، يعمل الكاغد الجيد فيها ويحمل منها إلى سائر بلاد الأندلس . (معجم البلدان) .
(٢) شَقْر : بفتح أوله وسكون ثانيه ، جزيرة شقر : في شرقي الأندلس ، وهي انزه بلاد الله وأكثرها روضة وشجراً وماء (معجم البلدان) .

ميورقة ، فبعثوا معهم علي بن الربربر ، فلما وصل إلى ميورقة ثار على طلحة بنو أخيه
 أبي إسحق وهم عليّ ويحيى ويعفر بن الربربر وخلعوا طلحة . ثم بلغهم موت يوسف بن
 عبد المؤمن فخرجوا إلى أفريقية حسبما نذكر في أخبار دولتهم ، فانقضت دولة
 المرابطين بالمغرب والأندلس وأدال الله منهم بالموحدين وقتلوه في كل وجه ،
 واستفحل أمرهم بالأندلس واستعملوا فيها القرابة من بني عبد المؤمن وكانوا يسمونهم
 السادة ، واقتسموا ولايتها بينهم . وأجاز يعقوب المنصور منهم غازياً بعد أن استقر
 أهل العدو كافة من زناته ، فأوقع العرب بابن أدفونش ملك الجلالقة بالأرکه من
 نواحي بطليوس الواقعة المذكورة سنة إحدى وسبعين وخمسمائة ، وأجاز ابنه الناصر
 من بعده سنة تسع فحصد الله المسلمين واستشهد منهم عدة . ثم تلاشت أمراء
 الموحدين من بعده وانتزى بالسادة بنواحي الأندلس في كل عمله ، وضعف
 بمراكش فصاروا إلى الاستجاشة بالطاغية بقص ، واستسلام حصون المسلمين إليه
 في ذلك فسمت رجالات الأندلس وأعقاب العرب من دولة الأموية ، وأجمعوا
 إخراجهم فثاروا بهم لحين وأخرجوهم . وتولى كبر ذلك محمد بن يوسف بن هود
 الجذامي الثائر بالأندلس . وقام ببلنسية زيّان بن أبي الحملات مدافع بن يوسف بن
 سعد ، من أعقاب دولة بني مردنيش وثوار آخرون . ثم خرج عليّ بن هود في دولته
 من أعقاب دولة العرب أيضاً ، وأهل نسبهم محمد بن يوسف بن نصر المعروف بابن
 الأحمر ، وتلقّب محمد هذا بالشيخ فحاربه أهل الجبل ، وكانت لكل منهما دولة
 أورثها بنيه . فأما زيد بن مردنيش فكان مع عشرة من بني مردنيش رؤساء بلنسية ،
 واستظهر الموحدون على إمارتها . ولما وليها السيد أبو زيد بن محمد بن أبي حفص بن
 عبد المؤمن بعد مهلك المستنصر كما نذكر في أخبارهم ، وذلك سنة عشرين وستائة ،
 كان زيّان هذا بطانته وصاحب أمره . ثم انتقض عليه سنة ست وعشرين عندما
 بويع ابن هود بمرسية وخرج إلى أبده فخشيته السيد أبو زيد ، وبعث إليه يلاطفه في
 الرجوع فامتنع ، ولحق السيد أبو زيد بطاغية برشلونة ودخل في دين النصرانية أعاذنا
 الله من ذلك . وملك زيّان بلنسية واتصلت الفتنة بينه وبين ابن هود ، وخالف عليه
 بنوعه عزيز بن يوسف بن سعد في جزيرة شقر ، وصاروا إلى طاعة ابن هود وزحف
 زيّان للقائه على شريش فانهزم وتبعه ابن هود ونازله في بلنسية أياماً وامتنعت عليه
 فأقلع ، وتكالب الطاغية على ثغور المسلمين ، ونازل صاحب برشلونة أنيشة وملكها ،

وزحف زيّان إليها بجميع من معه من المسلمين سنة أربع وثلاثين ونفر معه أهل شاطبة وجزيرة شقر فكانت عليهم الواقعة العظيمة التي استشهد فيها أبو الربيع سليمان ، وأخذ الناس في الانتقال عن بلنسية ، فبعث إليهم يحيى بن أبي زكريا صاحب أفريقية بالمدد من الأموال والأسلحة والطعام مع قريه يحيى عندما نبذ دعوة بني عبد المؤمن وأوفد عليه أعيان بلنسية وهي محصورة فرجع إلى دانية . ثم أخذ الطاغية بلنسية سنة ست وثلاثين ، وخرج زيّان إلى جزيرة شقر وأقام بدعوة الأمير أبي زكريا ، وبعث إليه بيعتها مع كاتبه الحافظ أبي عبدالله محمد بن الأنباري فوصل إلى تونس ، وأنشده قصيدته المشهورة على رويّ السين بلغ فيها من الإجادة حيث شاء ، وهي معروفة وسيأتي ذكرها في دولة بني حفص بأفريقية من الموحدين . ثم هلك ابن هود وانتقض أهل مرسية على إبنه أبي بكر الواثق ، وكان واليه بها أبو بكر بن خطّاب ، فبعثوا إلى زيّان واستدعوه فدخلها وانتهب قصرها وحملهم على البيعة للأمير أبي زكريا على ولاية شرق الأندلس كله ، وذلك سنة سبع وثلاثين . ثم انتقض عليه ابن عصام بأريولة ولحق به قرابة زيّان بمدينة لقنت فلم يزل بها إلى أن أخذها منه طاغية برشلونة سنة أربع وأربعين فأجاز إلى تونس ، وبها مات سنة ثمان وستين . وأمّا ابن هود فسيأتي الخبر عن دولته ، وأمّا ابن الأحمر فلم تزل الدولة في أعقابها لهذا العهد . ونحن ذاكرون أخبارهم لأنهم من بقايا دولة العرب والله خير الوارثين .

* (الخبر عن ثورة ابن هود على الموحدين بالأندلس

ودولته وأولية أمره وتصاريه أحواله) *

هو محمد بن يوسف بن محمد بن عبد العظيم بن أحمد بن سليمان المستعين بن محمد بن هود ثار بالصخوريات من عمل مرسية مما يلي رقوط^(١) عند فشل دولة الموحدين ، واختلاف السادة الذين كانوا أمراء بلنسية ، وذلك عندما هلك المستنصر سنة عشرين . وبإيع الموحدون بمراكش لعمّه المخلوع عبد الواحد بن أمير المؤمنين

(١) رقوط : لعلها رَقَوَيْل — ولم نجد لرقوط اي اسم : وهي مدينة بين شنت برية ومدينة سُرْتَه بالأندلس ، قديمة البناء (معجم البلدان) .

يوسف . ثار العادل ابن أخيه المنصور بمرسية ودخل في طاعة صاحب حيان أبو محمد عبدالله بن أبي حفص بن عبد المؤمن ، وخالفها في ذلك السيد أبو زيد أخوه ابن محمد بن أبي حفص . وتفاقت الفتنة واستظهر كل على أمره بالطاغية ، ونزلوا له عن كثير من الثغور وقلقت من ذلك ضمائر أهل الأندلس ، فتصدّر ابن هود هذا للثورة ، وهو من أعقاب بني هود من ملوك الطوائف ، وكان يؤمل لها وربما امتحنه الموحدون لذلك مرّات ، فخرج في نفر من الأجناد ستة خمس وعشرين ، وجهّز إليه والي مرسية يومئذ السيد أبو العباس بن أبي عمران موسى بن أمير المؤمنين يوسف ابن عبد المؤمن عسكرياً فهزمهم . وزحف إلى مرسية فدخلها واعتقل السيد ، وخطب للمستنصر صاحب بغداد لذلك العهد من بني العباس . وزحف إليه السيد أبو زيد ابن محمد بن أبي حفص بن عبد المؤمن من شاطبة ، وكان واليه بها فهزمه ابن هود ورجع إلى شاطبة . واستجاش بالمأمون وهو يومئذ بإشبيلية بعد أخيه العادل فخرج في العساكر ، ولقيه ابن هود فانهزم واتبعه إلى مرسية فحاصره مدّة ، وامتنعت عليه فأقلع عنه ورجع إلى إشبيلية . ثم انتقض على السيد أبي زيد ببلنسية زيّان بن أبي الحملات مدافع بن حجّاج بن سعد بن مردنيش ، وخرج عنه إلى أبادّة^(١) وذلك سنة ست وعشرين . وكان بنو مردنيش هؤلاء أهل عصابة وأولي بأس وقوة ، فتوقع أبو زيد اختلال أمره ، وبعث إليه ولاطفه في الرجوع فامتنع فخرج أبو زيد من بلنسية . ولحق بطاغية برشلونة ودخل في دين النصرانية ، نعوذ بالله . وبايعت أهل شاطبة لابن هود ، ثم تابعه أهل جزيرة شقّر حملهم عليها ولاتهم بنو عزيز بن يوسف عم زيّان بن مردنيش ، ثم بايعه أهل خييان^(٢) وأهل قرطبة ، وتسمّى بأمر المسلمين ، وبايعه أهل إشبيلية عند رحيل المأمون عنها إلى مراکش ، وولّى عليهم أخاه . ونازعه زيّان بن مردنيش ، وكانت بينهما ملاقة انهزم فيها زيّان سنة تسع وعشرين ، وحاصره ابن هود ببلنسية . ثم أقلع ولقي الطاغية على ماردة فانهزم ومحص الله المسلمين ، وانهزم بعدها أخرى على الكوس . ولم تزل غزواته متردّدة في بلاد العدو

(١) ابدّة : بالصم ثم الفتح والتشديد : اسم مدينة بالأندلس من كورة حيان ، تعرف بأبدّة العرب (معجم البلدان) .

(٢) لعلها حيان وقد حصل بعض التحريف من الناسخ لأننا لم نعر على خييان في المراجع التي بين أيدينا . وحيان : مدينة لها كورة واسعة بالأندلس تتصل بكورة البيرة مائلة عنها الى ناحية الجوف في شرقي قرطبة ، بينها وبين قرطبة سبعة عشر فرسخاً (معجم البلدان) .

كل سنة وحره معهم سجلاً ، والطاغية يلتقم الثغور والقواعد . ثم استولى ابن هود على الجزيرة الخضراء وجبل الفتح فرضتي الحجاز على سبته من يد السيد أبي عمران موسى لما انتقض على أخيه المأمون ، ونازله بسبته فبايع هولابن هود وأمكنه منها . ثم ثار بها اليناشتي على ما يذكر . ثم بويع للسلطان محمد بن يوسف بن نصر سنة تسع وعشرين بأرجونة ودخلت قرطبة في طاعته ، ثم قرمونة ثم انتقض أهل إشبيلية وأخرجوا سالم بن هود وبايعوا لابن مروان أحمد بن محمد الباجي وجهز عسكرياً للقاء ابن الأحمر فانهزموا وأسر قائده . ثم أصفق الباجي مع ابن الأحمر على فتنة ابن هود وصالح ابن هود ألفنش على فعلتهم على ألف دينار كل يوم . ثم صارت قرطبة إلى ابن هود وزحف إلى الباجي وابن الأحمر فانهزم ، ونزل ابن الأحمر ظاهر إشبيلية . ثم غدر الباجي فقتله وتولى ذلك صهره أشقيلولة ، وزحف سالم بن هود إلى إشبيلية فنازلها وامتنعت عليه . ووصل خطاب الخليفة المستنصر العباسي إلى ابن هود من بغداد سنة إحدى وثلاثين ، وفد به أبو علي حسن بن علي بن حسن بن الحسين الكردي الملقب بالكمال . وجاء بالراية والخلع والعهد ولقبه المتوكل . وقدم عليه بذلك في غرناطة في يوم مشهود ، وبايع له ابن الأحمر ، وعندما غدر ابن الأحمر بالباجي فر من إشبيلية شعيب بن محمد إلى البلد فاعتصم بها ، وتسمى المعتصم فحاصره ابن هود وأخذها من يده . ثم خرج العدو من كل جهة ونازلوا ثغور المسلمين وأحاطوا بهم ، وانتهت محلاتهم على الثغور إلى سبع . ثم حاصر الطاغية مدينة قرطبة وغلب عليها سنة ثلاث وثلاثين وبايع أهل إشبيلية للرشيد من بني عبد المؤمن ، ثم زحف ابن الأحمر إلى غرناطة وملكها كما يذكر ، وبويع للرشيد سنة سبع وثلاثين . وكان عبد الله أبو محمد بن عبد الله بن محمد بن عبد الملك الأموي الرميمي وزير ابن هود ، وكان يدعوه ذا الوزارتين ولآه المرية من عمله ، فلم يزل بها وقدم عليه المتوكل سنة خمس وثلاثين وستائة فهلك بالحمام ودفن بمرسية . ويقال إنه قتله ثم استبد من بعده المؤيد ، واستنزله عنها ابن الأحمر سنة ثلاث وأربعين . ولما هلك المتوكل ولي من بعده بمرسية ابنه أبو بكر محمد بعده إليه وتلقب بالواثق ، وثار عليه عزيز بن عبد الملك بن خطاب سنة ست وثلاثين لأشهر من ولايته فاعتقله ، وكان يلقب ضياء الدولة . ثم تغلب زيان بن مردنيش على مرسية وقتل ابن خطاب لأشهر من ولايته . وأطلق الواثق بن هود من اعتقاله . ثم ثار عليه بمدينة مرسية محمد بن هود عم

المتوكل سنة ثمان وثلاثين ، وأخرج منها زيّان بن مردنيس ، وتلقّب بهاء الدولة ، وهلك سنة سبع وخمسين وستائة . ووليّ ابنه الأمير أبو جعفر ، ثم ثار عليه سنة إثنين وستين أبو بكر الواثق الذي كان ابن خطّاب خلعه ، وهو المتوكل أمير المسلمين ، وبقي بها أميراً إلى أن ضايقه الفنش والبرشلونيّ ، فبعث إليه عبدالله بن علي بن أشقيلولة ، وتسلم مرسية منه . وخطب بها لابن الأحمر . ثم خرج منها راجعا إلى ابن الأحمر فأوقع به البصريّ في طريقه ، ورجع الواثق إلى مرسية ثالثة فلم يزل بها إلى أن ملكها العدو من يده سنة ثمان وستين ، وعوّضه منها حصناً من عملها يسمّى يَسّ إلى أن هلك ، والله خير الوارثين .

* (الخبر عن دولة بني الأحمر ملوك الاندلس لهذا العهد ومبدأ أمورهم وتصاريح أحوالهم) *

أصلهم من أرجونة من حصون قرطبة ولهم فيها سلف في أبناء الحند ويعرفون ببني نصر ، وينسبون إلى سعد بن عبادة سيد الخزرج ، وكان كبيرهم لآخر دولة الموحّدين محمد ابن يوسف بن نصر ، ويعرف بالشيخ وأخوه إسمعيل . وكانت لهم وجهة في ناحيتهم . ولما فشل ربح الموحّدين وضعف أمرهم وكثر الثوّار بالاندلس ، وأعطى حصونها للطاغية ، واستقل بأمر الجماعة محمد بن يوسف بن هود الناصر بمرسية ، فأقام بدعوته العباسيّة ، وتغلّب على شرق الأندلس أجمع فتصدّى محمد بن يوسف هذا للثورة على ابن هود وبويج له سنة تسع وعشرين وستائة على الدعاء للأمير أبي زكريا صاحب أفريقية ، وأطاعته حيّان^(١) وشريش سنة ثلاثين بعدها ، وكان يعرف بالشيخ ويلقّب بأبي دبوس . واستظهر على أمره أولاً بقرابته من بني نصر وأصهاره بني أشقيلولة عبدالله وعلي . ثم بايع لابن هود سنة إحدى وثلاثين عندما وصله خطاب الخليفة من بغداد . ثم ثار بإشبيلية أبو مروان الباجي عند خروج ابن هود عنها ، ورجوعه إلى مرسية فدخله محمد بن الأحمر في الصلح على أن يزوجه ابنته فأطاعه ، ودخل إشبيلية سنة إثنين وثلاثين . ثم فتك بابن الباجي وقتله ، وتناول

(١) هي حيّان . وقد مرّ ذكرها من قبل .

الفتك به علي بن أشقيلولة . ثم راجع أهل إشبيلية بعدها لشهر دعوة ابن هود ، وأخرجوا ابن الأحمر . ثم تغلب على غرناطة سنة خمس وثلاثين بمداخلة أهلها ثم ثار ابن أبي خالد بدعوته في لَحْيَان ووصلته بيعتها ، فقدم إليها أبا الحسن بن أشقيلولة . ثم جاء على أثره ونزلها واستقر بها بعد مهلك ابن هود ، وباع للرشيد سنة تسع وثلاثين ثم تناول المؤيد من يد محمد بن الرميحي فخلعه أهل البلد سنة ثلاث وستين وباعوا لابن الأحمر . ثم ثار أبو عمرو بن الجَدِّ وإسمه يحيى بن عبد الملك بن محمد الحافظ أبي بكر وملك إشبيلية ، وباع للأمير أبي زكريا بن حفص صاحب أفريقية سنة ثلاث وأربعين ، وولي عليهم أبو زكريا أميراً ، وقام بأمرهم القائد شغاف ، والعدو أثناء ذلك يلتقم بلاد المسلمين وحصونهم من لدن عام عشرين أو قبله ، وصاحب برشلونة من ولد البطريق الذي استعمله الإفرنجية عليها الأول استرجاعهم لها من أيدي العرب فتغلب عليها ، وبعُدَ عن الفرنجة ، وضعفَ لعهد سلطانهم . ووصلوا وراء الدروب وعجزوا فكانوا عن برشلونة وجاعتها أعجز ، فما أهل طاغيتها منهم لذلك العهد ، وإسمه حاققة إلى التغلب على ثغور المسلمين . واستولى على ماردة سنة ست وعشرين وستائة . ثم ميورقة سنة سبع وعشرين وستائة ، ثم أجاز إلى سرقسطة وشاطبة كان تملكها منذ مائة وخمسين من السنين قبلها . ثم بلنسية سنة ست وثلاثين وستائة بعد حصار طويل وطوى ما بين ذلك من الحصون والقرى حتى انتهى إلى المريّة وحصونها ، وابن أدفونش أيضا ملك الجلالقة هو ابن الادفونش — الملقب بالحكيم — وآباؤه من قبله يتقرى الفرستيرة حصناً حصناً ، ومدينة مدينة إلى أن طواها واستبعد ابن الأحمر هذا لأول أمره بما كان بينه وبين الثوار بالأندلس من المنازعة فوصل يده بالطاغية في سبيل الاستظهار على أمره فوصله وشدّ عضده ، وصار ابن الأحمر في جملته وأعطاه ابن هود ثلاثين من الحصون أو نحوها في كفّ غربه عن ابن الأحمر ، وأن يعينه على ملك قرطبة فتسلّمها . ثم تغلب على قرطبة سنة ثلاث وثلاثين وأعاد إليها خيرة الله كلمة الكفر . ثم نازل إشبيلية سنة ست وأربعين وابن الأحمر معه مظهر الامتعاض لابن الجَدِّ وحاصرها سنتين ثم دخلها صلحاً . وانتظم معها حصونها وثغورها وأخذ طليطلة من يد ابن كماشة ، وغلب بعد ذلك ابن محفوظ على شلب وطليرة سنة تسع وخمسين . ثم ملك مرسية سنة خمس وستين ولم يزل الطاغية يقطع ممالك الأندلس كورة كورة

وثغراً ثغراً إلى أن ألبأ المسلمين إلى سيف البحر ما بين رندة من الغرب والبيرة من شرق الأندلس . نحو عشر مراحل من الغرب الى الشرق وفي مقدار مرحلة أو ما دونها في العرض ما بين البحر والجوف ثم سخط بعد ذلك الشيخ ابن الأحمر وطمع في الاستيلاء على كافة الجزيرة فامتنت عليه وتلاحق بالأندلس غزاة من زناتة الثاثرين يومئذ من بني عبد الواد وتوجين ومغراوة وبني مرين . وكان أعلاهم كعباً في ذلك وأكثرهم غزي بنو مرين ، فأجاز أولاً أولاد إدريس بن عبد الحق وأولاد رحوبن عبد الله بن عبد الحق أعياص الملك منهم سنة ستين أو نحوها ، فتقبل ابن الأحمر إجازتهم ودفع بهم في نحر عدوّه ، ورجعوا ثم تهايلوا إليه من بعد ذلك من كل بيت من بيوت بني مرين ومعظمهم الأعياص من بني عبد الحق لما تراحمهم مناكب السلطان في قومهم وتغص بهم الدولة فيترعون إلى الأندلس مغنين بها من بأسهم وشوكتهم في المدافعة عن المسلمين ، ويخلصون من ذلك على حظ من الدولة بمكان . ولم يزل الشأن هذا إلى أن هلك محمد بن يوسف بن الأحمر سنة إحدى وسبعين وستائة ، وقام بأمره من بعده ابنه محمد وكان يعرف بالفقيه لما كان يقرأ الكتاب من بين أهل بيته ، ويطالع كتب العلم . وكان أبوه الشيخ أوصاه باستصراخ ملوك زناتة من بني مرين الدائنين بالمغرب من الموحدين وأن يوثق عهده بهم وبحكم أراضي سلطانه بمدخلتهم ، فأجاز محمد الفقيه ابن الأحمر إلى يعقوب بن عبد الحق سلطان بني مرين سنة اثنتين وسبعين وستائة عندما تم استيلاؤه على بلاد المغرب ، وتغلبه على براكش ، وافتقاده سرير ملك الموحدين بها فأجاب صريخه ، وأجاز عساكر المسلمين من بني مرين وغيرهم إلى الجهاد مع ابنه مندبل . ثم جاء على أثرهم وأمكنه ابن هشام من الجزيرة الخضراء ، كان ثائراً بها فتسلمها منه ونزل بها ، وجعلها ركاباً للجهاد وينزل بها جيش الغزو . ولما أجاز سنة اثنتين وسبعين كما قلناه هزم زعيم النصرانية ، ثم حذره ابن الأحمر على ملكه فداخل الطاغية . ثم حذر الطاغية فراجعوه وهو مع ذلك يده في نحره بشوكة الأعياص الذين نزعوا إليه من بني مرين بما شاركوا صاحب المغرب من نسب ملكه وقاسموه في يعسوية قبيلته ، فكان له بذلك مدفع عن نفسه ومرض في طاعة قرابته من بني أشقيلولة ، كان عبد الله منهم بمالقة وعلي بوادي آشر ، وإبراهيم بحصن قمارش فالتاوا عليه ، وداخلوا يعقوب بن عبد الحق سلطان بني مرين في المظاهرة عليه فكان له معهم فتنة ، وأمكنوا يعقوب من الثغور التي

بأيديهم مالقة ووادي آش حتى استخلصها هذا السلطان الفقيه من بعد ذلك ، كما
نذكره في أخبار بني مرين مع بني الأحمر . وصار بنو أشقيلولة آخراً وقرابتهم بني
الزرقاء إلى المغرب ، ونزلوا على يعقوب بن عبد الحق وأكرم مثواهم وأقطعهم
واستعملهم في كبير الخطط للدولة حسبما يذكر . واستبد السلطان الفقيه ابن الأحمر
بملك ما بقي من الأندلس وأورثه عقبه من غير قبيل ولا كثير عصبه ، ولا استكثار
من الحامية إلا من يأخذه الجلاء من فحول زناته وأعياص الملك فينزلون بهم غزى ،
ولهم عليهم عزة وتغلب وسبب ذلك ما قدّمناه في الكتاب الأول من إفقاد القبائل
والعصائب بأرض الأندلس جملة فلا تحتاج الدولة هنالك إلى كبير عصبية ، وكان
للسلطان ابن الأحمر في أول أمره عصبية من قرابته بني نصر وأصهارهم بني أشقيلولة
وبني المولى ومن تبعهم من الموالى والمصطنعين كانت كافية في الأمر من أوله مع
معاوضة الطاغية على ابن هود وثوار الأندلس ومعاوضة ملك المغرب على الطاغية
والاستظهار بالأعياص على ملك المغرب ، فكان لهم بذلك كله اقتدار على بلوغ
أمرهم وتمهيده ، وربما يفهم في مدافعة الطاغية اجتماع الخاصّة والعامة في عداوته ،
والرهب منه بها هو عدو للدين فتستوى القلوب في مدافعتة ومحافته فينزل ذلك بعض
الشيء منزلة العصبية . وكانت إجازة السلطان يعقوب بن عبد الحق إليه أربع
مرات ، وأجاز ابنه يوسف إليهم بعد أبيه . ثم شغلته الفتنة مع بني يغمراسن إلى أن
هلك السلطان الفقيه سنة إحدى وسبعائة ، وهو الذي أعان الطاغية على منازلة
طريف وأخذها ، وكان يدير عسكره مدة حصاره إياها إلى أن فتحها سنة (١)
لما كانت ركاباً لصاحب المغرب ، متى همّ بالجواز لقرب مسافة الزقاق . فلما
ملكها الطاغية صارت عيناً على من يروم الجواز من الغزاة فغضب أمره عليهم ، وولي
من بعده ابنه محمد المخلوع ، واستبد عليه وزيره محمد بن محمد (ابن الحكم
اللخمي) ، من مشيخة رندة ووزرائها فحجره واستولى على أمره ، إلى أن ثار به أخوه
أبو الجيوش نصر بن محمد فقتل الوزير ، واعتقل أخاه سنة ثمان وسبعائة وكان أبوهما
السلطان الفقيه استعمل على مالقة الرئيس أبا سعيد ابن عمه إسماعيل بن نصر ،
وظالت فيها إمارته ، وهو الذي تملك سبته وغدر بني الغرقي بها على عهد المخلوع

(١) كذا بياض بالأصل وفي نسخة أخرى سنة أربع وسبعائة .

وبدعوته كما يذكر في أخبار سبته ودولة بني مرين . وكان أصهر إليه في إبنته وكان له منها ابنه أبو الوليد إسمعيل ، فلما تملك الجيوش نصر غرناطة واستولى على سلطانهم بها ساءت سيرته وسيرة وزيره ابن الحاج وأحقد الأعياص من بني مرين ، واستظهر الرعية بالقهر والعسف . وكان بنو إدريس بن عبدالله بن عبد الحق أمراء على الغزاة بمالقة ، وكان كبيرهم عثمان بن أبي المَعْلَى ، فدخل أبو الوليد في الخروج على السلطان نصر ، وتناول الأمر من يده لضعفه وسعفه بطانته وأقربائه فاعتزموا على ذلك ، ولم يتم لهم إلا باعتقال أبيه أبي الجيوش فاعتقلوه ، وبايعوا أبو الوليد . وثار بمالقة سنة سبع عشرة الرئيس أبو سعيد وزحفوا إلى غرناطة فهزموا عساكر أبي الجيوش وثار به الدهماء من أهل المدينة ، وأحيط به . وصالحهم على الخروج إلى وادي آش فلقق بها ، وجدد بها ملكاً إلى أن مات سنة اثنتين وعشرين ، ودخل أبو الوليد إلى غرناطة فاضل بها لنفسه وبنيه ملكاً جديداً ، وسلطاناً فسيحاً . ونازله ملك النصرى ألفنش بغرناطة سنة ثمان عشرة وأبلى فيها بني أبي العلاء . ثم كان من تكيف الله تعالى في قتله وقتل رديفه ، واستلحام جيوش النصرانية بظاهر غرناطة ما ظهرت فيه معجزة من معجزات الله . وتردد إلى أرض النصرانية بنفسه ، غازياً مرات مع عساكر المسلمين من زناتة والأندلس ، وكانت زناتة أعظم غناء في ذلك لقب عهدهم بالتشفيف والبدواة التي ليست للناس . وبلغ أبو الوليد من الغز والشوكة إلى أن غدر به بعض قرابته من بني نصر سنة سبع وعشرين وسبعائة ، طعنه غدراً عندما انفض مجلسه بباب داره فأنفذه وحمل إلى فراشه ، ولحق القادر بدار عثمان بن أبي العلى فقتله لحينه وقتل الموالي المجاهدين ، فخرج عليهم ولحق بانديس فتملكها واستدعى محمد ابن الرئيس أبي سعيد في معتقله بسلو باشة ، ونصبه للملك فلم يتم له مراده من ذلك . ورجعوا آخراً للمهادنة ، وقتل السلطان محمد وزيره ابن المحروق بداره غدراً سنة تسع وعشرين ، واستدعاه للحديث على لسان عمته المتغلبة عليه مع ابن المحروق ، وتناوله مع علوجه طعناً بالخناجر إلى أن مات . وقام السلطان باعباء ملكه ، ورجع عثمان ابن أبي العلى إلى مكانه من يعسوية الغزاة وزناتة ، حتى إذا هلك قدم عليهم مكانه ابنه أبا ثابت ، وأجاز السلطان محمد إلى المغرب صريحاً للسلطان أبي الحسن على الطاغية فوجده مشغولاً بفتنة أخيه محمد . ومع ذلك جهز له العساكر وعقد عليها سنة ثلاث وثلاثين . واستراب بنو أبي العلى بمداخلة

السلطان أبي الحسن ، فتشاوروا في أمره وغدروا به يوم رحيله عن الجبل إلى غرناطة ، فتقاصفوه بالرماح ، وقدموا أخاه أبا الحجاج يوسف ، فقام بالأمر وشمر عن ساعده في الأخذ بثأر أخيه ، فنكب بني العليّ وغرّبهم إلى تونس ، وقدم على الغزاة مكان أبي ثابت بن عثمان قرثية من بني رحوبن عبدالله بن عبد الحق ، وهو يحيى بن عمر بن رحو ، فقام بأمرهم وطال أمر رياسته . واستدعى السلطان أبو الحجاج السلطان أبا الحسن صاحب المغرب فأجاز ابنه عندما تمّ له الفتح بتلمسان ، وعقد له على عساكر جمّة من زناتة والمطوّعة فغزاهم ، وغنم وقفل راجعاً . وتلاحقت به جموع النصارى ويبتوه على حدود أرضهم ، فاستشهد كثير من الغزاة ، وأجاز السلطان أبو الحسن سنة إحدى وأربعين بكافة أهل المغرب من زناتة ومغراوة والمرترقة والمتطوّعة فنازل طريف ، وزحف إليه الطاغية فلقيه بظاها فأنكشف المسلمون ، واستشهد الكثير منهم ، وهلك فيها نساء السلطان وحرّبه وفسطاطه من معسكره ، وكان يوم ابتلاء وتمحيص . وتغلّب الطاغية أثرها على القلعة ثغر غرناطة ، ونازل الجزيرة الخضراء وأخذها صلحا سنة ثلاث وأربعين ، ولم يزل أبو الحجاج في سلطانه إلى أن هلك يوم الفطر سنة خمس وخمسين ، طعنه في سجوده من صلاة العيد وغدّ من صفاعفة البلد كان مجتمعاً . وتولّى ابنه واستبدّ عليه مولاهم رضوان حاجب أبيه وعمّه فقام بأمره وغلبه عليه وحجبه . وكان إسماعيل أخوه ببعض قصور الحمراء قلعة الملك ، وكانت له ذمّة وصهر من محمد بن عبدالله بن إسماعيل بن محمد ابن الرئيس أبي سعيد ، بما كان أبوه أنكحه شقيقة إسماعيل هذا . وكان أبو يحيى هذا يدعى بالرئيس وجده محمد هذا هو الذي قدّمنا أنّ عثمان بن أبي العليّ دعاه من مكان اعتقاله للملك فدخل محمد هذا الرئيس بعض الزعالقة من الغوغاء ، وبيت حصن الحمراء ، وتسوّر وولج على الحاجب رضوان في داره فقتله ، وأخرج صهره إسماعيل ونصّب للملك ليلة سبع وعشرين من رمضان سنة ستين وسبعائة .

وكان السلطان محمد هذا المخلوع برؤيّة خارج الحمراء ، فلحق بوادي آش وأجاز منها إلى العدو ، ونزل على ملك المغرب السلطان أبي سالم ابن السلطان أبي الحسن فرعى له ذمّته ، وأحمد نزوله وارتاب شيخ الغزاة يحيى بن عمرو بالدولة ففرّ إلى دار الحرب ولحق منها بالمغرب ونزل على السلطان أبي سالم فأحمد نزوله ، ووليّ مكانه على الغزاة بغرناطة من جهة إدريس بن عثمان بن أبي العليّ . وقام الرئيس بأمر

إسماعيل أخيه ودبر ملكه . ثم ترددت السعايات ونذر الرئيس بالنكبة فغدر بإسماعيل ، وقتله وإخوته جميعاً سنة إحدى وستين . وقام بملك الأندلس ونبذ إلى الطاغية عهده ومنعه ما كان سلفه يعطونه من الجزية على بلاد المسلمين ، فشمّر الطاغية لحربه ، وجهّز العساكر إليه فأوقع المسلمون بهم بوادي آش وعليهم بعض الرؤساء من قرابة السلطان فعظمت النكاية . وأرسل ملك المغرب إلى الطاغية في شأن محمد المخلوع وردّه إلى ملكه ، فأركب الأساطيل وأجازه إلى الطاغية فلقبه ووعدته المظاهرة على أمره ، وشرط له الاستئثار بما يفتح من حصون المسلمين . ثم نقض فيما افتتح منها ففارقه السلطان وأوى إلى الثغر المغربي في ملكة بني مَرِين ، وأمكن من ثغور رَنْدَة ، فرحف منها إلى مالقة سنة خمس وستين فافتتحها ، وقرّ الرئيس محمد بن اسمعيل من غرناطة ولحق بالطاغية . وكان معه إدريس بن عثمان شيخ الغزاة بحبسه إلى أن قرّم بحبسه بعد حين ، كما يذكر في أخبارهم . وزحف السلطان محمد فيمن معه وأتوه بحاجب الرئيس وقتله ، واستلحم معه الرجال من الزعالقة الذين قتلوا الحاجب وتسوّروا قصور الملك . ودخل السلطان محمد غرناطة واستولى على ملكه ، وقدم على الغزاة شيخهم يحيى بن عمر ، واختصّ ابنه عثمان ، ثم نكبها لسنة وحبسها بالمطبق بالمرية ، ثم غربها بعد أعوام وقدم على الغزاة قريبتها علي بن بدر الدين بن محمد بن رحو . ثم مات فقدم مكانه عبد الرحمن بن أبي يفلوسن وترقّع على السلطان أبي علي ابن محمد ملك المغرب ، وتملأ هذا السلطان محمد المخلوع أريكة ملكه بالحمراء ممتنعاً بالظهور والترف والغزاة على الطاغية والجلالقة ، وعلى ملوك المغرب بالعدوة بما نال دولتهم جميعاً من الهرم الذي يلحق الدول . وأمّا الجلالقة فانتقضوا على ملكهم بطرة ابن أدفونش سنة ثمان وستين من لدن مهلك أبيهما ، ووقعت بين بطرة وبين ملك برشلونة بسبب إجارته عليه فتن وحروب حجر منها الجلالقة ، وكانت سبباً لانتقاضهم على بطرة واستدعائهم لأخيه ألفنش فجاء وبايعوه . وانحرفوا إليه جميعاً عن بطرة ، فتحيز إلى ناحية بلاد المسلمين واستدعى هذا السلطان محمداً صاحب غرناطة لنصره من عدوه ، وأغزاه ببلاد ألفنش ففتح كثيراً من معاقلها وخرّبها مثل حيان^(١) وأبدّة وأثر وغيرها . وعاث في بساطها ونزل قرطبة وخرّب نواحيها ورجع ظافراً غانماً . ولحق

(١) هي حيان وقد مرت معنا من قبل .

ببطرة سلطان الإفرنجية الأعظم في ناحية الشمال من وراء جزيرة الأندلس ، وهو صاحب جزيرة أركبلطرة وتسمى بنسرغالس ، وقد عليه صريحاً وزوجاً بنته ، فبعث ابنه لنصره في أمم الإفرنج . وانهمز ألفنش أمامهم ، وارتجع بطرة البلاد حتى اذا رجعت عساكر الإفرنجية ، رجع ألفنش فارتجع ^(١) البلاد ثانياً وحاصر أخاه بطرة في بعض حصون جليقة حتى أخذه وقتله واستولى على ملكهم . واغتم السلطان صاحب غرناطة شغلهم بهذه الفتنة فاعتز عليهم ، ومنع الجزية التي كانوا يأخذونها من المسلمين منذ عهد سلفه فأقاموا من لدن سنة إثنين وسبعين لا يعطونهم شيئاً . واستمر على ذلك وسما إلى مطالبتهم بنسرغالس ملك الفرنجة من ورائهم الذي جاء لنصر بطرة ، وأنكحه بطرة ابنته ، وولدت له ولداً فرعم أبوه هذا الملك أنه أحق بالملك من ألفنش وغيره على عادة العجم في تملك الأسباط من وُلد البطن . وطالت الحرب بينها ونزل بالجلالقة من ذلك شغل شاغل ، واقتطع الكثير من ثغورهم وبلادهم ، فنعهم ابن الأحمر الجزية واعتز عليهم كما ذكرناه ، والحال على ذلك لهذا العهد . وأما ملوك المغرب فإن السلطان عبد العزيز بن السلطان أبي الحسن لما استبد بملكه واستفحل أمره ، وكان عبد الرحمن بن أبي يغلوسن مقدماً على الغزاة بالأندلس كما قلناه ، وهو قسيمه في النسب ومرادفه في الترشيح للملك ، فعثر السلطان عبد العزيز على مكاتبة بينه وبين أهل دولته ، فارتاب وبعث إلى ابن الأحمر في حبسه فحبسه ، وحبس معه الأمير مسعود بن ماسي لكثرة خوضه في الفتنة ، ومكاتبته لأهل الدولة . فلما توفي السلطان عبد العزيز سنة أربع وسبعين وبويج ابنه محمد السعيد يافعاً وكفله وزير أبيه أبو بكر بن غازي النائر أطلق ابن الأحمر عبد الرحمن بن أبي يغلوسن من محبسه فنقم ذلك عليه الوزير أبو بكر كافل الدولة بالمغرب ، واعتزم على بعث الرؤساء من قرابة ابن الأحمر إلى الأندلس لمنازعته ، ومدّه بالمال والجيش . وبلغ ذلك ابن الأحمر فعاجله عنه وسار في العساكر إلى فرضة الحجاز ، ونازل جبل الفتح ، ومعه ابن يغلوسن وابن ماسي ، وأركبها السفن فترلوا ببلاد بطرة فاضطرب المغرب ، واشتد الحصار على أهل جبل الفتح ، واستأمنوا لابن الأحمر وأطاعوه . وكان بسبته محمد بن عثمان بن الكاس صهر أبي بكر بن غازي وقرية بعته

(١) بمعنى استعاد والأصح أن يقول واسترجع البلاد ثانياً .

لضبط المراسي عندما نزل ابن الأحمر على الجبل ، وبطنجة يومئذ جماعة من ولد
 السلطان أبي الحسن المرشحين محبسون منذ عهد عبد العزيز ، فوَقعت المراسلة من
 السلطان ابن الأحمر ومحمد بن عثمان ، ونكر عليه مبايعتهم لولدٍ صغير لم يراهق .
 وأشار ببيعة واحد من أولئك المرشحين المحبوسين بطنجة ، ووعدته بالمظاهرة والمدد
 بالمال والجيش ، ووقع اختيار محمد بن عثمان على السلطان أبي العباس أحمد ،
 فأخرجه وباع له . وقد كان أولئك الفتية تعاهدوا في محبتهم أن من استولى منهم على
 الملك أطلق الباقيين منهم ، فوقى لهم السلطان أبو العباس لأول بيعته ، وأطلقهم من
 الحبس ، وبعثهم إلى الأندلس ، ونزلوا على السلطان ابن الأحمر فأكرمهم وجعلهم
 لنظره . وبعث بالأموال والعساكر للسلطان أبي العباس ولوزيره محمد بن عثمان ،
 وكتب إلى عبد الرحمن بن أبي يغلوسن بموافقتها واجتماعها على الأمر ، فساروا جميعاً
 ونزلوا دار الملك بفاس حتى استأمن أبو بكر بن غازي للسلطان أبي العباس ،
 وأمكته من البلد الجديد دار الملك فدخلها في محرّم سنة ست وسبعين . وشيخ عبد
 الرحمن بن أبي يغلوسن إلى مراکش وأعمالها وسوّغ له ملكها كما كان الوفاق بينهما من
 قبل . وبعث بالسعيد بن عبد العزيز المنصوب ، واتصلت الموالاة والمهاداة بينه وبين
 ابن الأحمر ، وانتقض ما بينه وبين عبد الرحمن صاحب مراکش ، ونهض مراراً ،
 وحاصره وابن الأحمر يمدّه تارة ويسعى بينهما في الصلح أخرى ، إلى أن نهض إليه
 سنة أربع وثمانين وحاصره شهراً ، واقتحم عليه حصنه عنوة وقتله ورجع إلى فاس .
 ثم نهض . إلى تلمسان ، وهرب صاحبها أبو أحمد سلطان بني عبد الواد ، ودخل
 السلطان أبو العباس تلمسان . وكان جماعة من سيطرة الفتن قد سعوا ما بينه وبين
 السلطان ابن الأحمر بالفساد حتى أوغروا صدره ، وحملوه على نقض دولة السلطان
 أبي العباس ببعض الأعياص الذين عنده ، فاخترار من أولئك الفتية الذين نزلوا عليه
 من طنجة موسى ابن السلطان أبي عثمان ، واستوزر له مسعود بن ماسي ، وركب
 السفن معه إلى سبتة فبادر أهلها بطاعة موسى ، وأتوه ببيعتهم ، وارتحل عنهم إلى فاس
 وملك السلطان ابن الأحمر سبتة ، وصارت في دعوته ، وعمد السلطان موسى إلى
 دار الملك بفاس فوقف عليها يوماً ، واستأمنوا له آخر النهار فدخلها سنة ست وثمانين ،
 وأصبح جالساً على سرير ملكه . وطار الخبر إلى السلطان أبي العباس ، وقد ارتحل
 من تلمسان لقصده أبي حيو وبني عبد الواد بمكانهم من دار الملك فكرر راجعاً ،

وأغذ السير إلى فاس ، فلما تجاوز تازي وتوسط ما بينها وبين فاس ، افترق عنه بنو مرين وسائر عساكره ، وساروا على راياتهم إلى السلطان موسى ، ونهب معسكره ، ورجع هو إلى تازي فتوثق منه عاملها حتى جاء يريد السلطان من فاس فقبض عليه ، وحمله إلى فاس وأزعجه السلطان موسى إلى الأندلس ونزل على ابن الأحمر كما كان هو . واستولى السلطان موسى على المغرب واستبد عليه وزيره مسعود ، وطالب ابن الأحمر بالتزول على سبته فامتنع ، ونشأت بينها الفتنة ، ودسّ ابن ماسي لأهل بيته بالثورة على حامية السلطان ابن الأحمر عندهم فثاروا عليهم ، وامتنعوا بالفصبة حتى جاءهم المدد في أساطيل ابن الأحمر ، فسكن أهل بيته واطمأنت الحال ، ونزع إلى السلطان ابن الأحمر جماعة من أهل الدولة ، وسألوه أن يبعث لهم ملكاً من الأعياص الذين عنده ، فبعث إليهم الواثق محمد بن الأمير أبي الفضل ابن السلطان أبي الحسن وشيخه في الاسطول إلى سبته ، وخرج إلى غارة وبلغ الخبر إلى مسعود بن ماسي ، فخرج إليه في العسكر وحاصره بتلك الجبال . ثم جاءه الخبر بموت سلطانه موسى ابن السلطان أبي عنان بفاس فارتحل راجعاً . ولما وصل إلى دار الملك نصب على الكرسي صبيّاً من ولد السلطان أبي العباس كان تركه بفاس . وجاء السلطان أبو عنان ابن الأمير أبي الفضل ، ونزل بجبل زرهون قبالة فاس . وخرج ابن ماسي في العساكر فترل قبالته . وكان متولي أمره أحمد بن يعقوب الصبيحي ، وقد غصّ به أصحابه فذبوا^(١) عليه وقتلوه أمام خيمة السلطان . وامتنع السلطان لذلك ووقعت المراسلة بينه وبين ابن ماسي على أن يبايع بشرط الاستبداد عليه ، واتفقا على ذلك . ولحق السلطان بابن ماسي ورجع به إلى دار الملك فبايع له وأخذ له البيعة من الناس . وكانت معه حصّة من جند السلطان ابن الأحمر مع مولى من مواليه فحبسهم جميعاً . وامتنع لذلك السلطان فأركب ابا العباس البحر وجاء معه بنفسه إلى سبته فدخلها وعساكر ابن ماسي عليها يحاصرونها ، فبايعوا جميعاً للسلطان أبي العباس . ورجع ابن الأحمر إلى غرناطة ، وسار السلطان أبو العباس إلى فاس واعترضه ابن ماسي في العساكر فحاصره بالصفيحة من جبل غارة ، وتحدّث أهل عسكره في اللحاق بالسلطان أبي العباس ففزعوا إليه ، وهرب ابن ماسي وحاصره السلطان شهراً حتى

(١) فذبوا : ذبّ : دافع وحامى ، ولم نجد لها معنى هنا ومقتضى السياق هجم . اما مقتضى سياق الجملة : ذبّ عنه أصحابه ، وقتله جماعة السلطان .

نزلوا على حكمه فقطع ابن ماسي بعد أن قتله ومثّل به . وقتل سلطانه ، واستلحم سائر بني ماسي بالنكيل والقتل والعذاب . واستولى على المغرب واستبدّ بملكه وأفرج السلطان ابن الأحمر على سبته وأعادها إليه . واتصلت الموالاة بينهما . وأقام ابن الأحمر في اعتزازه ولم تطرقه نكبة ولا حادثة سائر أيامه إلا ما بلغنا أنه نمي له عن ابنه وليّ عهده أبي الحجّاج يوسف أنه يروم التوثّب به ، وكان على سفر في بعض نواحي الأندلس فقبض على ولده لحينه ، ورجع إلى غرناطة . ثم استكشف حاله فظهرت براءته فأطلقه وأعادته إلى أحسن أحواله . وإلا ما بلغنا أيضاً أنه لمّا سار من غرناطة إلى جبل الفتح شارباً^(١) لأحوال السلطان أبي العباس وهو بالصفيحة من جبال غمارة ، وابن ماسي يحاصره ، فمني إليه أن بعض حاشيته من أولاد الوزراء وهو ابن مسعود البلنسي^(٢) ابن الوزير أبي القاسم بن حكيم قد اتفقوا على اغتياله ، وأن ابن ماسي دسّ إليهم بذلك ونصبت له على ذلك العلامات التي عرفها فقبض عليهم لحينه ، ولم يمهّ لهم وقتلهم وجميع من داخلهم في ذلك ، ورجع إلى غرناطة وأقام ممتنعاً بملكه إلى أن هلك سنة ثلاث وتسعين ، فولّي مكانه ابنه أبو الحجّاج وبايعه الناس ، وقام بأمره خالد مولى أبيه وتقبّض على إخوته سعد ومحمد ونصر فهلكوا في محبسهم ، ولم يوقف لهم على خبر . ثم سعى عنده في خالد القائم بدولته أنه أعد السمّ لقتله ، وأن يحيى بن الصائغ اليهودي طيب دارهم داخله في ذلك ففتك بخالد ، وقتل بين يديه صبراً بالسيوف لسنة أو نحوها من ملكه . وحبس الطيب فذبح في محبسه . ثم هلك سنة أربع وتسعين لستين أو نحوها من ملكه . وبويغ ابنه محمد وقام بأمره محمد النخصاصي القائد من صنائع أبيه ، والحال على ذلك لهذا العهد والله غالب على أمره . وقد انقضى ذكر الدولة الأموية المنازعين لبني العباس ومن تبعهم من الملوك بالأندلس ، فلنذكر الآن شيئاً من أخبار ملوك النصرانية الذين يجاورون المسلمين بجزيرة الأندلس من سائر نواحيهم ، ونلمّ بطرف من أنسابهم ودولهم .

(١) بمعنى مستضعفاً .

(٢) كذا بياض بالأصل ولم نستطع تحديد الأسماء الناقصة من المراجع التي بين أيدينا .

* (الخبر عن ملوك بني أدفونش من الجلالقة ملوك الاندلس
بعد الغوط ولعهد المسلمين وأخبار من جاورهم من
الفرنجة والبشكنس والبرتغال والامام ببعض أخبارهم) *

والمملك لهذا العهد من النصرانية أربعة في أربعة من العمالات محيطة بعمالة المسلمين ،
قد ظهر اعجاز الملة في مقامهم معهم وراء البحر بعدما استرجعوا من أيديهم ما نظمهم
الفتح الإسلامي أول الأمر . وأعظم هؤلاء الملوك الأربعة : قشتالة وعمالاته عظيمة متسعة
مشملة على أعمال جليقية كلها ، مثل قشتالة وجليسية . والقرنيرة وهي بسيط قرطبة
واشبيلية وطليلة وجيان ، آخذة في جوف الجزيرة من المغرب إلى المشرق . ويلي من
جانب الغرب ملك البرتغال وعمالاته صغيرة وهي أشبونة ^(١) ، ولا أدري نسبه فيمن هو
من الأمم . ويغلب على الظن أنه من أعقاب القواميس الذين تغلبوا على عمالات بني
أدفونش في العصور الماضية كما نذكر بعد ، ولعله من أسباطهم وأولي نسبهم والله
أعلم . ويلي ملك قشتالة هذا من جهة الشرق ملك نبرة ^(٢) ، وهو ملك البشكنس
وعمالاته صغيرة فاصلة بين عمالات قشتالة وعمالة ملك برشلونة . وقاعدة ملك نبرة وهي
مدينة ينبلونة . وملك برشلونة وما وراءها . ونحن الآن نذكر أخبار هذه الأمم من عهد
الفتح بما يظهر لك منه تفصيل أخبارهم ، وذلك أن النصرانية لما تغلب عليهم
المسلمون عند الفتح سنة تسعين من الهجرة ، وقتلوا لزريق ملك الغوط ^(٣) وانساحوا
في نواحي جزيرة الأندلس ، وأجفلت أمة النصرانية كلها أمامهم إلى سيف البحر من
الجوف ، وتجاوزوا الدروب وراء قشتالة ، واجتمعوا بجليقية وملكوا عليهم ثلاثة : ابن
ناقله فأقام ملكاً تسع عشرة سنة ، وهلك سنة ثلاث وثلاثين ومائة ، وولي ابنه قافلة
ستين ، ثم هلك فولوا عليهم بعدهما أدفونش بن بطرة ، وهو الذي اتصل ملكه في
عقبه لهذا العهد . ونسبهم في الجلالقة من العجم كما تقدم . ويزعم ابن حيان أنهم من
أعقاب الغوط ، وعندني أنّ ذلك ليس بصحيح فإنّ أمة الغوط قد دثرت وغبرت

(١) أشبونة وتدعى أيضاً لشبونة ، وقد مرت معنا من قبل .

(٢) نبرة : من أعمال ماردة . (معجم البلدان) .

(٣) هم القوط .

وهلكت ، وقل أن يرجع أمر بعد إداره . وإنما هو ملك مستجد في أمة أخرى والله أعلم . فجمعهم أدفونش بن بطرة على حاية ما بقي من أرضهم بعد أن ملك المسلمون عامتها ، وانتهوا إلى جليقية وأقصروا عن الفتح بعدها حتى فشلت الدولة الإسلامية بالأندلس ، وارتجع النصارى الكثير مما غلبوا عليه . وكان مهلك أدفونش بن بطرة سنة إثنتين وأربعين ومائة لثمان عشرة سنة من ملكه ، وولي بعده ابنه فرويلة إحدى عشرة سنة قوى فيها سلطانه ، وقارنه فيها شغل عبد الرحمن الداخل بتمهيد أمره فاسترجع مدينة بك ، وبرتغال وسمورة ، وسلمنفة ، وشقرنية ، وقشتالة بعد أن كانت انتظمت للمسلمين في الفتح وهلك سنة ثمان وخمسين ، وولي ابنه شيلون عشر سنين . وهلك سنة ثمان وستين ، فولوا مكانه أدفونش منهم ، ووثب عليه سمول ماط فقتله وملك مكانه سبع سنين ، وعلى عقب ذلك استفحل ملك عبد الرحمن بالأندلس ، وأغزى جيوشه أرض جليقية ففتح وغنم وأسر . ثم ولي منهم أدفونش آخر سنة إثنتين وخمسين ، وهلك سنة ثمان وستين فولوا مكانه أدفونش منهم ، ووثب أحد ملوكهم المستبدين بأمرهم . قال ابن حيان كانت ولاية رذمير هذا عند ترهب أخيه أدفونش الملك قبله ، وذلك سنة تسع عشرة وثلثمائة على عهد الناصر ، وتهيأ للناصر الظهور عليه إلى أن كان التمهيد على المسلمين في غزوة الخندق ، وذلك سنة سبع وعشرين وثلثمائة ، وكانت الواقعة بالخندق وقريباً من مدينة شنت ما كس كما ذكر في أخباره . ثم هلك رذمير سنة تسع وثلاثين ، وولي أخوه شانجة وكان تياهاً معجباً بطالاً فانتقض سلطانه ، ووهن ملك قومه ، وانترى عليه قوامس دولته فلم يتم لبني أدفونش بعدها ملك مستبد في الجلالة إلا من بعد أزمان الطوائف وملوكهم كما ذكرناه . وكان اضطراب ملكهم كما نقل ابن حيان على يد فردلند بن عبد شلب قومس أبة والقلاع ، فكان أعظم القوامس ، وهم ولاة الأعمال من قبل الملك الأعظم فانتقض على شانجة أبة وظاهرهم ملك البشكنس على شانجة ، وورد شانجة على الناصر بقرطبة صريحاً فأمدته ، واستولى بذلك الإمداد على سمورة فملكها ، وأنزل المسلمين بها واتصلت الحرب بين شانجة وبين فردلند إلى أن أسر فردلند في بعض أيام حروبهم ، وحصل في أسر ملك البشكنس على أن ينفذ إليه أسيره فردلند بن عبد شلب قومس أبة والقلاع فأبى من ذلك ، وأطلقه . ووفد على المستنصر أردون^(١) بن أدفونش

(١) وفي نسخة أخرى : أردون .

المقارع لشانجة صريحاً إحدى وخمسين فأجابه ، وأنفذ غالباً مولاة في مدده . ثم هلك شانجة ملك بني أدفونش ببظليوس ، وقام بأمرهم بعده ابنه رذمير ، وهلك أيضاً فردلند بن عبد شلب قومس ألبه ، وولي بعده ابنه غرسية ، ولقي رذمير المسلمين بالثغر في بعض صوائفهم وعظمت نكايته بعد مهلك الحكم المستنصر إلى أن قبض الله لهم المنصور بن أبي عامر حاجب ابنه هشام ، فأثنى في عمل رذمير ، وغزاه مراراً وحاصره في سمورة . ثم في ليون بعد أن زحف إلى غرسية بن فردلند صاحب ألبه ، وظاهر معه ملك البشكنس فغلبها . ثم ظاهروا مع رذمير وزحفوا جميعاً للقائه بشت ما كس فهزمهم ، واقتحمها عليهم وخرّبها . وتشاءم الجلالقة برذمير وخرج عليهم عمه بزمند بن أردون ، وافترق أمرهم ثم رجع رذمير إلى طاعة المنصور سنة أربع وسبعين . وهلك على أثرها فأطاعت أمه ، واتفقت الجلالقة على بزمند بن أردون ، وعقد له المنصور على سمورة والعيون وما اتصل بهما من أعمال غليسية إلى البحر الأخضر واشترط عليه فقبل . ثم امتعض بزمند لما نزل بالجلالقة عيث المنصور سنة ثمان وسبعين فافتتح حيون وحاصره في سمورة ففرّ عنها وأسلمها أهلها إلى المنصور فاستباحها ولم يبق للملك الجلالقة الإحصون يسيرة بالجبل الحاجز بين بلدهم وبين البحر الأخضر . ثم اختلف حال بزمند في الطاعة والانتفاض والمنصور يردّد إليه الغزوات حتى أذعن وأخضر ذمته (١)

الخارج على المنصور فأسلمه إليه سنة خمس وثمانين ، وضرب عليه الجزية وأوطن المسلمين مدينة سمورة سنة تسع وثمانين ، وولى عليها أبا الأحوص معن بن عبد العزيز التجيبي . ثم سار إلى غرسية بن فردلند صاحب ألبه ، وكان أعان المخالفين على المنصور وكان فيمن أعان عليه حين خرج عليه فنازل المنصور مدينة أشبونة ، قاعدة غليسية فللكها وخرّبها . وهلك غرسية هذا فولي ابنه شانجة ، وضرب المنصور عليهم الجزية وصار أهل جليقية جميعاً في طاعته ، وكانوا كالعمال له إلا بزمند بن أردون ومسد بن عبد شلب قومس غليسية فإنها كانا أملاك لأمرهما . على أن مسداً بعث بته للمنصور سنة ثلاث وثمانين وصيرها جارية له فأعتقها وتزوجها . ثم انتقض بزمند وغزاه المنصور فبلغ شنت ياقب موضع حجّ النصرانية ومدفن يعقوب الحواري من أقصى غليسية ، وأصابها خالية فهدمها ونقل

(١) كذا بياض بالأصل ولم نستطع تصويب العبارة .

أبوابها إلى قرطبة فجعلها في سمت الزيادة التي أضافها إلى المسجد الأعظم . ثم تطارح بزمند بن أردون في السلم وأنفذ إليه يلاتة مع معن بن عبد العزيز صاحب جليقية فوصل به إلى قرطبة وعقد له السلم وانصرف إلى أبيه . وألح المنصور على أرغومس من القوامس وكانوا في طرف جليقية بين سمورة وقشتالة ، وقاعدتهم شنت برية فافتتحها سنة خمس وثمانين . ثم هلك بزمند بن أردون ملك بني أدفونش وولي ابنه أدفونش ، وهو صاحب بسط غرسية واحتكما إلى عبد الملك بن المنصور ، فخرج أصبغ بن سلمة قاضي النصارى للفصل بينهما ، فقضى به لمسد بن عبد شلب . فلم يزل أدفونش بزمند في كفالاته إلى أن قتل غيلة سنة ثمان . فاستبد أدفونش بأمره وطلب القواميس المقتدرين على أبيه وعلى من سلف من قومه برسوم الملك فحاز ذلك منهم لنفسه وبعث على نواحيهم من عنده ، وأذعنوا له وسقط ذكرهم في وقته مثل بني أرغومس وبني فردلند الذين قدّمنا ذكرهم ، وقد كان قيامهم أيام شانجة بن رذمير من بني أدفونش كما قدّمناه . جمعهم أدفونش للقاء عبد الملك المظفر بن المنصور فظاهرهم ملك البشكنس ولقيهم بظاهر فلونية فهزمهم وافتتح الحصن صلحاً . ثم انقرض أمر المنصور وبنيه وجاءت الفتنة البربرية على رأس المائة الرابعة فانتهاز الفرصة في المسلمين صاحب ألبه ، وهو شانجة بن غرسية وصار يظاهر الفرقة الخارجة على الأخرى إلى أن أدرك بعض الأمل ، وقتله ملك البشكنس سنة ست وأربعمائة وتغلب النصارى على ما كان غلب عليه بقشتالة وجليقية ، ولم يزل أدفونش ملكاً على جليقية وأعمالها . واتصل الملك في عقبه إلى أن كان شأن الطوائف . وتغلب المرابطون ملوك المغرب من لتونة على ملوك الطوائف ، واستولوا على الأندلس وانقرض منها ملك العرب أجمع . وفي تواريخ لتونة وأخبارهم أن ملك قشتالة الذي ضرب الجزية على ملوك الطوائف سنة خمسين وأربعمائة هو البيطيين ، ويظهر أنه كان متغلباً على شانجة ابن أبرك الملك يومئذ من بني أدفونش ، وهو مذكور في أخبارهم ، وأنه لما هلك قام بأمره بنوه فردلند وغرسية ورذمير ، وولي أمرهم فردلند واحتوى على شنت برية وعلى كثير من عمل ابن الأقطس . ثم هلك وخلف شانجة وغرسية وألفنش فتنازعا ثم خلع الملك لألفنش وعلى عهده مات الظاهر إسماعيل بن ذي النون سنة سبع وستين وأربعمائة ، وهو المستولي على طليطلة سنة ثمان وسبعين وهو يومئذ اعتزاز النصرانية بجزيرة الأندلس ، وكان من بطارقه وقواميس دولته البرهانس فكان يلقب

الأبنذور ، ومعناه ملك الملوك . وهو الذي لقي يوسف بن تاشفين بالزلاقة ، وكانت
الدائرة عليه ، وذلك سنة إحدى وثمانين . وحاصر ابن هود في سرقسطة ، وكان ابن
عمه رذمير منازعاً له فزحف إلى طليطلة وحاصرها فامتنت عليه ، وحاصر القسربلية
وغرسية والمرية والبرهانس مرسية وقسطون شاطبة وسرقسطة . ثم استولى على بلنسية سنة
تسع وثمانين ، وارتجعها المرابطون من يده بعد أن غلبوا ملوك الطوائف على أمرهم . ثم
مات ألفنش سنة إحدى وخمسمائة ، وقام بأمر الجلالقة زوجته ، وتزوجت رذمير ثم
فارقت وتزوجت بعده قطاً من أقاطها ، وجاءت منه بولد كانوا يسمونه السليطين ،
وأوقع ابن رذمير بابن هود سنة ثلاث وخمسمائة الواقعة المشهورة التي استشهد فيها .
وملك ابن رذمير سرقسطة ، وفرّ عماد الدولة وابنه إلى روطه فأقام إلى أن استتره
السليطين ، ونقله إلى قشتالة . ثم كانت بين رذمير وأهل قشتالة حربٌ هلك فيها
البرهانس سنة سبع وخمسمائة وذلك لآخر أيام المرابطين بلمتونة . ثم انقرض أمرهم
على يد الموحدين وكان أمر النصارى لعهد المنصور يعقوب ابن أمير المؤمنين يوسف بن
عبد المؤمن ، كان دائراً بين ثلاثة من ملوكهم ألفنش والبيوح وابن الرند وكبيرهم
ألفنش وهو أميرهم يوم الأرك الذي كان للمنصور عليهم سنة إحدى وتسعين
وخمسمائة ، والبيوح صاحب ليون هو الذي مكر بالناصر عام العقاب فدخله وقدم
عليه وأظهر له التنصيح فبذل له أموالاً . ثم غدر به وكرّ عليه الهزيمة يوم العقاب . ثم
هلك الناصر وولي ابنه المستنصر وفشل ربح بني عبد المؤمن واستولى ألفنش على جميع
ما افتتحه المسلمون من معاقل الأندلس وارتجعها . ثم هلك ألفنش وولي ابنه هراندة
وكان أحول ، وكان يلقب بذلك ، وهو الذي ارتجع قرطبة وإشبيلية من أيدي بني
هود ، وعلى عهده زحف ملك أرغون فارتجع شرق الأندلس كله شاطبة ودانية
وبلنسية وسرقسطة ، وسائر الثغور والقواعد الشرقية . وانحاز المسلمون إلى سيف البحر
وملكوا عليهم ابن الأحمر بعد ولاية ابن هود . ثم هلك هراندة وولي ابنه ثم هلك ابنه
وولي ابنه هراندة ، وأجاز بنو مرين إلى الأندلس صريحاً لابن الأحمر وسلطانهم
يومئذ يعقوب بن عبد الحق ، فلقبته جموع النصرانية بوادلك وعليهم ذنبه من أقاط
بني أدفونش وزعمائهم فهزمهم يعقوب بن عبد الحق ، وبقيت فتن متصلة ، ولم يلقه
يعقوب ، وإنما كان يغزو بلادهم ويكثر فيها العبث إلى أن ألقوه بالسلم ، وخالف على
هراندة ملك قشتالة هذا ابنه شانجة فوفد هراندة على يعقوب بن عبد الحق صريحاً ،

وقبل يده فقبل وفادته وأمده بالمال والحيش ، ورهن في المال التاج المعروف من ذخائر سلفهم فلم يزل بدار بني عبد الحق من بني مرين لهذا العهد . ثم هلك هراندة سنة ثلاث وثمانين واستقل ابنه شانجة بالملك ووفد على يوسف بن يعقوب بالجزيرة الخضراء بعد مهلك أبيه يعقوب ، وعقد معه السلم . ثم انتقض وحاصر طريف وملكها وهلك سنة ثلاث وتسعين فولي ابنه هراندة . ثم هلك سنة اثنتي عشرة وسبعائة ، فولي ابنه بطرة صغيراً ، وكفله عمه جران وكان نزلها جميعاً على غرناطة عند زحفها إليها سنة ثمان عشرة وسبعائة ، فولي ابنه الهنشة بن بطرة صغيراً ، وكفله زعماء دولتهم . ثم استبد بأمره وزحف إلى السلطان أبي الحسن ، وهو محاصر لطريف سنة إحدى وخمسين وسبعائة فهلك في الطاعون الجارف ، وملك ابنه بطرة وقرابته القمط برشلونة فأجاره ملكها ، وزحف إليه بطرة مراراً وتغلب على كثير من أعماله ، وحاصر بلنسية مراراً . ثم اتيج الغلب للقمط سنة ثمان وسبعين وسبعائة ، فاستولى على بلاد قشتالة وزحف إليه أم النصرانية لما كانوا سثموا من عنف بطرة وسوء ملكته ، ولحق بطرة بأمم الفرنجة الذين وراء قشتالة في الجوف بجهات اللمانية وفرطانية إلى سيف البحر الأخضر ، وجزيرة قدوج شنت مزين ملكهم الأعظم ، وهو البلنس غالس وجاء معه مدداً بأمم لا تحصى حتى ملك قشتالة والقرنتيرة ورجعوا عنه إلى بلادهم بعد أن أصابهم وباء هلك الكثير منهم . ثم اتصلت الحرب بين بطرة وأخيه القمط إلى أن غلبه القمط ، واعتصم منه بطرة ببعض الحصون ونازله القمط حتى إذا أشرف على أخذه ، بعث بطرة إلى بعض الزعماء سراً لنيل التزول في جواره فأجابه ، ووشى به لأخيه القمط فكبسه في بيت ذلك الزعيم وقتله سنة اثنتين وسبعين وسبعائة . واستولى القمط على ملك بني أدفونش أجمع واستنزل ابن أخيه بطرة من قرمونة وقد كان اعتصم بها بعد مهلك أبيه مع وزيره مرتين لبس هو . واستقام له ملك قشتالة ونازعه البلنس غالس ملك الإفرنجية بالابن الذي هو من بنت بطرة على عادة العجم في تمليك ابن البنت محتجاً بأن القمط لم يكن لرشدة . واتصلت الحرب بينهما وشغله ذلك عن المسلمين فامتنعوا من الجزيرة التي كانت عليهم لمن قبله . وهلك هذا القمط سنة إحدى وثمانين وسبعائة ، فملك ابنه شانجة وقرابته الآخر غرمس إلى غرناطة ، ثم رجع إلى نواحي قشتالة والأمر على ذلك لهذا العهد ، وفتنتهم مع ألفنش ملك الفرنج موصولة وعاديتهم لذلك عن المسلمين مرفوعة ، والله من ورائهم محيط . وأما ملك

البرتغال بجهة أشبونة غرب الأندلس ومملكته صغيرة ، وهي من أعمال جليقية ، وصاحبها لهذا العهد متميز بسمته . وملكه مشارك لابن أدفونس في نسبه ولا أدري كيف يتصل نسبه معهم . وأما ملك برشلونة بجهة شرق الأندلس فعمالتهم واسعة ، ومملكتهم كبيرة تشتمل على برشلونة بجهة وارغون وشاطبة وسرقسطة وبلنسية وجزيرة دانية وميورقة وبنورقة ، ونسبهم في الفرنج ، وسياق الخبر عن ملكهم ما نقل ، ابن حيان أن الغوط الذين كانوا بالأندلس كانوا قديماً في ملك الفرنج ، ثم اعتروا عليهم وامتنعوا ونبذوا إليهم عهدهم . وكانت برشلونة من ممالك الفرنج وعمالتهم ، فلما جاء الله بالإسلام وكان الفتح ، قعد الفرنج عن نصر الغوط لتلك العداوة ، فلما انقضى أمر الغوط زحف المسلمون إلى الفرنج فأزعجهم^(١) عن برشلونة وملكوها . ثم تجاوزوا الدروب من ورائها إلى البسائط بالبر الكبير فلكوا من قواعدها جزيرة أربونة وما إليها من تلك البسائط . ثم كانت فترة عند انقراض الدولة الأموية بالمشرق وبداية الدولة العباسية افتتن فيها العرب بالأندلس ، وانتزح الفرنج فرصتهم فارتجعوا بلادهم إلى برشلونة فملكوها لهذا العهد مائتين من الهجرة ، وولّوا عليهم من قبلهم ، وصار أمرها راجعاً إلى ملك رومة من الفرنجة ، وهو قارله الأكبر ، وكان من الجبابرة . ثم ركبهم من الخلاف والمنافسة في أوقات ضعفهم واختلاف ملوكهم كالذي ركبهم المسلمون من ضعفته يده من الملوك ، فاقطع الأمراء نواحيهم بكل جهة ، فكان ملوك برشلونة هؤلاء بمن اقتطع عمله ، وكان ملوك بني أمية لأول دولتهم يتراضون بمهادنة هؤلاء الملوك أهل برشلونة حذراً من مدد صاحب رومة . ثم صاحب القسطنطينية من ورائه . فلما كانت دولة المنصور بن أبي عامر بين اقطاع برشلونة عن ملك الفرنج ، شمر المنصور لغزوهم واستباح بلادهم وأنحن في أعمالهم ، وافتتح برشلونة وخرّبها ، وأنزل بهم النقمات وملكهم لعهد برديول بن سير وكانت حالة الظهور عليه كحالته مع سائر الملوك النصارى . ولما هلك برديول ترك من الولد فلبه وريند وأومنقود . ثم انتقض أومنقود على عبد الملك بن المنصور فغزاه وأخذه في بعض ثغوره صلحاً . ثم كانت الفتنة البربرية وحضرها أومنقود فهلك في الواقعة مع البربر سنة أربعائة ، وانفرد بيمند بملك برشلونة إلى أن هلك بعد عشر وأربعائة ، وملك ابنه يلتغير وكفلته أمه وحاربت

(١) بمعنى أخرجوهم .

يحيى بن منذر من ملوك الطوائف وهي التي تغلبت على ثغر طرشوشة ، واتصل الملك في عقب ييمند . وكان الملك منهم لآخر دولة الموحدين جامعة بن بطرة بن أدفونش ابن ريند ، وهو الذي ارتجع بلنسية وملكهم بهذا العهد اسمه بطرة . ولم يبلغني كيف اتصال نسبه بقومه . وملك بعد العشرين من هذه المائة وهو حي لهذا العهد ، وإبنة غالب عليه لكبر سنه . والله وارث الأرض ومن عليها وهو خير الوارثين .

* (أخبار القائمين بالدولة العباسية من العرب المستبدين بالنواحي ونبدأ منهم ببني الأغلب ولاة افريقية وأولية أمرهم ومصاير أحوالهم) *

قد ذكرنا في خلافة عثمان بن عفان رضي الله عنه شأن فتح أفريقية على يد عبدالله ابن أبي سرح ، وكيف زحف إليها في عشرين ألفاً من الصحابة وكبار العرب ، ففرض جموع النصرانية الذين كانوا بها من الفرنجة والروم والبربر ، وهدم سبيطة قاعدة ملكهم وخرّبها ، واستبيحت أموالهم وسبيت نساؤهم وبناتهم ، وافترق أمرهم وساخت خيول العرب في جهات أفريقية ، وأثنوا بها في أهل الكفر قتلاً وأسراً حتى لقد طلب أهل أفريقية من ابن أبي سرح أن يرسل عنهم بالعرب إلى بلادهم ، ويعطوه ثلثمائة قنطار من الذهب ففعل وقفل إلى مصر سنة سبع وعشرين .

* (معاوية بن خديج) *

ثم اغزى معاوية بن أبي سفيان معاوية بن خديج السكوني أفريقية سنة أربع وثلاثين ، وكان عاملاً على مصر فغزاها ونازل جلولا ، وقاتل مدد الروم الذي جاءها من قسطنطينية لقيهم بقصر الأحمر فغلبهم ، وأقلعوا إلى بلادهم ، وافتتح جلولا وغنم وأثنى وقفل .

* (عقبه بن نافع) *

ثم ولي معاوية سنة خمس وأربعين عقبه بن نافع بن عبد الله بن قيس الفهري على أفريقية واقتطعها عن معاوية بن خديج ، فبنى القيروان وقاتل البربر وتوغل في أرضهم .

* (أبو المهاجر) *

ثم استعمل معاوية على مصر وأفريقية مسلمة بن مخلد ، فعزل عقبه عن أفريقية ، وولى مولاه أبا المهاجر ديناراً سنة خمس وخمسين فغزا المغرب ، وبلغ إلى تلمسان ، وخرب القيروان عقبه وأساء عزله ، وأسلم على يديه كسيلة الأوربي بعد حرب ظفربه فيها .

* (عقبه بن نافع ثانياً) *

ولما استقل يزيد بن معاوية بالخلافة ، رجع عقبه بن نافع الى أفريقية سنة اثنتين وستين فدخل أفريقية ، وقد نشأت الردة في البرابرة فرحف إليهم ، وجعل مقدمته زهير بن قيس البلوي وفر منه الروم والفرنجة فقاتلهم ، وفتح حصونهم مثل ليس وباغاية ، وفتح أذنه قاعدة الزاب بعد أن قاتله ملوكها من البربر فهزمهم ، وأصاب من غنائمهم وحبس أبا المهاجر فلم يزل في اعتقاله . ثم رحل إلى طنجة فأطاعه بلبان ملك غمارة ، وصاحب طنجة وهاداه وأتحفه ، ودله على بلاد البربر وراه بالمغرب ، مثل ويلي^(١) عند زرهون وبلاد المصامدة وبلاد السوس ، وكانوا على دين الجوسية ، ولم يدينوا بالنصرانية ، فسار عقبه وفتح وغنم وسبى وأنخن فيهم وانتهى إلى السوس . وقاتل مسوفة من أهل اللثام وراء السوس ، ووقف على البحر المحيط وقفل راجعاً ،

(١) اسم مدينة وقد مرّت معنا في مكان سابق .

وأذن لجيوشه في اللحاق بالقيروان . وكان كسيلة ملك أروبة والبرانس من البربر قد اضطغن عليه بما كان يعامله به من الاحتصار ، يقال : إنه كان يحاصره في كل يوم ويأمره بسلخ الغنم إذا ذبحت لمطبخه فانتهاز فيه الفرصة ، وأرسل البربر فاعترضوا له في تهودا^(١) وقتلوه في ثلثائة من كبار الصحابة والتابعين ، واستشهدوا كلهم وأسروا في تلك الواقعة محمد بن أوس الأنصاري في نفر فخلصهم صاحب قفصة ، وبعث بهم إلى القيروان مع من كان بها من المخلفين والذراري . ورجع زهير بن قيس إلى القيروان واعتزم على القتال وخالفه حنش بن عبدالله الصنعاني وارتحل إلى مصر واتبعه الناس فاضطر زهير إلى الخروج معهم ، وانتهى إلى برقة فأقام بها مرابطا ، واستأمن من كان بالقيروان إلى كسيلة فأمنهم ودخل القيروان وأقاموا في عهده .

* (زهير بن قيس البلوي) *

ولما ولي عبد الملك بن مروان بعث إلى زهير بن قيس بمكانه من برقة بالمدد ، وولاه حرب البرابرة فزحف سنة سبع وستين ودخل أفريقية ولقيه كسيلة على ميس من نواحي القيروان فهزمه زهير بعد حروب صعبة ، وقتله واستلحم في الواقعة كثير من أشرف البربر ورجالاتهم . ثم قفل زهير إلى المشرق زاهداً في الملك ، وقال : إنما جئت للجهاد وأخاف أن نفسي تميل إلى الدنيا ، وسار إلى مصر واعترضه بسواحل برقة أسطول صاحب قسطنطينية ، جاؤا لقتاله فقاتلهم واستشهد رحمه الله تعالى .

* (حسان بن النعمان الغساني) *

ثم إن عبد الملك بن مروان بعد أن قتل عبدالله بن الزبير وصفا له الأمر ، أمر حسان ابن النعمان الغساني بغزو أفريقية ، وأمدّه بالعساكر ، ودخل القيروان وافتتح قرطاجنة عنوة وخربها ، وفر من كان بها من الروم والفرنجة إلى صقلية والأندلس . ثم اجتمعوا

(١) تهودة : بالفتح ثم الضم وسكون الواو والذال معجمة : اسم لقبيلة من البربر بناحية أفريقية ، هم أرض تعرف بهم (معجم البلدان) .

في صطفورة وبتزرت وهزمهم ثانية . وانحاز الفل إلى باجة وبونة فتحصنوا بها . ثم سار حسان إلى الكاهنة ملكة جرارة بجبل أوراس ، وهي يومئذ أعظم ملوك البربر ، فحاربها ، وانهم المسلمون وأسرمهم جماعة ، وأطلقتهم الكاهنة سوى خالد بن يزيد القيسي فإنها أمسكته وأرضعته مع ولديها وصيرته أختاً لها . وأخرجت العرب من أفريقية وانتهى حسان إلى برقة ، وجاءه كتاب عبد الملك بالمقام حتى يأتيه المدد . ثم بعث إليه المدد سنة أربع وسبعين فسار إلى أفريقية ودس إلى خالد بن يزيد يستعمله فأطلعه على خبرهم ، واستحثه فلقى الكاهنة وقتلها وملك جبل أوراس وما إليه ، ودوّخ نواحيه وانصرف إلى القيروان وأمن البربر . وكتب الخراج عليهم وعلى من معهم من الروم والفرنج على أن يكون معه اثنا عشر ألفاً من البربر لا يفارقونه في مواطن جهاده ورجع إلى عبد الملك ، واستخلف على أفريقية رجلاً اسمه صالح من جنده .

* (موسى بن نصير) *

ولما ولي الوليد بن عبد الملك كتب إلى عمه عبدالله ، وهو على مصر ويقال عبد العزيز ، أن يبعث بموسى بن نصير إلى أفريقية ، وكان أبوه نصير من حرس معاوية فبعثه عبدالله ، وقدم القيروان وبها صالح خليفة حسان فعقد له ، ورأى البربر قد طمعوا في البلاد فوجه البعوث في النواحي ، وبعث ابنه عبدالله في البحر إلى جزيرة ميورقة فغنم منها وسبى وعاد . ثم بعثه إلى ناحية أخرى وابنه مروان كذلك ، وتوجه هو إلى ناحية فغنم منها وسبى وعاد . وبلغ الخمس من المغنم سبعين ألف رأس من السبى . ثم غزا طنجة وافتتح درعه وصحراء تافيلالت . وأرسل ابنه إلى السوس وأذعن البربر لسلطانته ودولته وأخذ رهائن المصامدة وأنزلهم بطنجة ، وذلك سنة ثمان وثمانين ، وولى عليها طارق بن زياد الليثي . ثم أجاز طارق إلى الأندلس دعاه إليها بلبان ملك غمارة فكان فتح الأندلس سنة تسعين . وأجاز موسى بن نصير على أثره فكمل فتحها كما ذكرناه . ثم قفل موسى إلى الشرق واستخلف على أفريقية ابنه عبدالله وعلى الأندلس عبد العزيز . وهلك الوليد وولي سليمان سنة ست وتسعين فسخط موسى

* (محمد بن يزيد) *

ولما ولي سليمان وحبس موسى بن نصير عن (١) ابنه عبدالله عن أفريقية ولي مكانه محمد بن يزيد مولى قريش فلم يزل عليها حتى مات سليمان .

* (اسمعيل بن أبي المهاجر) *

ولما مات سليمان استعمل عمر بن عبد العزيز على أفريقية اسمعيل بن عبدالله بن أبي المهاجر وكان حسن السيرة وأسلم جميع البربر في أيامه .

* (يزيد بن أبي مسلم) *

ولما تولى يزيد بن عبد الملك ، ولي على أفريقية يزيد بن أبي مسلم مولى الحجاج وكتبه فقدم سنة إحدى ومائة ، وأساء السيرة في البربر ، ووضع الجزية على من أسلم من أهل الذمة منهم تأسياً بما فعله الحجاج بالعراق فقتله البربر لشهر من ولايته . ورجعوا إلى محمد بن يزيد مولى من الأنصار الذين كان عليهم قبل اسمعيل ، وكتبوا إلى يزيد بالطاعة والعدر عن قتل ابن أبي مسلم فأجابهم بالرضا وأقر محمد بن يزيد على عمله .

* (بشر بن صفوان الكلبي) *

ثم ولي يزيد على أفريقية بشر بن صفوان الكلبي فقدمها سنة ثلاث ومائة ، فهداها وسكن أرجاءها ، وغزا بنفسه صقلية سنة تسع ومائة وهلك مرجعه عنها .

(١) مقتضى السياق : وعزل ابنه عبدالله عن أفريقية .

* (عبيدة بن عبد الرحمن) *

ثم عزل هشام بن عبد الملك بشر بن صفوان عن أفريقية وولى مكانه عبيدة بن عبد الرحمن السلمي وهو ابن أخي أبي الأعور فقدمها سنة عشر ومائة

* (عبيد الله بن الحجاب) *

ثم عزل هشام عبيدة بن عبد الرحمن وولى مكانه عبيد الله بن الحجاب مولى بني سلول وكان والياً على مصر ، فأمره أن يمضي إلى أفريقية ، واستخلف على مصر ابنه أبا القاسم ، وسار إلى أفريقية فقدمها سنة أربع عشرة ، وبنى جامع تونس ، واتخذ لها دار الصناعة لإنشاء المراكب البحرية . وبعث إلى طنجة ابنه إسماعيل وجعل معه عمر ابن عبيد الله المرادي وبعث على الأندلس عقبة بن حجاج القيسي . وبعث حبيب بن أبي عبيدة بن عقبة بن نافع غازياً إلى المغرب فبلغ السوس الأقصى وأرض السودان ، وأصاب من مغانم الذهب والفضة والسبي كثيراً ودوخ بلاد المغرب وقبائل البربر ورجع . ثم أغراه ثانية في البحر إلى صقلية سنة اثنتين وعشرين ، ومعه عبد الرحمن ابن حبيب فنازل سرقوسة أعظم مدائن صقلية ، وضرب عليهم الجزية وأثنى في سائر الجزيرة . وكان محمد بن عبيد الله بطنجة قد أساء السيرة في البربر ، وأراد أن يخمس^(١) من أسلم منهم ، وزعم أنه النيء ، فاجتمعوا الانتقاض ، وبلغهم مسير العساكر مع حبيب بن أبي عبيدة إلى صقلية فسار ميسرة المظفري بدعوة الصفرية من الخوارج ، وزحف إلى طنجة فقتل عمر بن عبيد الله وملكها ، واتبعه البربر وبايعوه بالخلافة ، وخاطبوه بأمر المؤمنين ، وفشت مقاتله في سائر القبائل بأفريقية وبعث ابن الحجاب إليه خالد بن حبيب الفهري فيمن بقي معه من العساكر . واستقدم حبيب بن أبي عبيدة من صقلية ومن معه من العساكر ، وبعثه في أثر خالد ، ولقيهم ميسرة والبربر بناحية طنجة فاقتتلا قتالاً شديداً . ثم تحاجزوا ورجع

(١) اي ان يأخذ منهم الخمس .

ميسرة إلى طنجة فكره البربر سوء سيرته فقتلوه ، وولّوا عليهم مكانه خالد بن حبيب الزناتي ، واجتمع إليه البربر ، ولقيه خالد بن حبيب في العرب وعساكر هشام فانهزموا ، وقتل خالد بن حبيب وجاعة من العرب وسميت بهم غزوة الأشراف ، وانتقضت أفريقية على ابن الحجاب وبلغ الخبر إلى الأندلس فعزلوا عامله عقبة بن الحجاج ، وولوا عبد الملك بن قطن كما مرّ .

* (كلثوم بن عياض) *

ولما انتهى الخبر إلى هشام بن عبد الملك بهزيمة العساكر بالمغرب استنقص ابن الحجاب وكتب إليه يستقدمه ، وولّى على أفريقية سنة ثلاث وعشرين ومائة كلثوم بن عياض ، وعلى مقدّمته بلخ بن بشر القشيري ، فأساء إلى أهل القيروان ، فشكوا إلى حبيب بن أبي عبيدة وهو بتلمسان موافق للبربر ، فكتب إلى كلثوم بن عياض ينهيه ويتهدّده ، فاعتذر واغضى له عنها ، ثم سار واستخلف على القيروان عبد الرحمن بن عقبة ، ومرّ على طريق سببية ، وانتهى إلى تلمسان ولقي حبيب بن أبي عبيدة واقتتلا ، ثم اتفقا ورجعا جميعاً . وزحف البرابرة إليهم على وادي طنجة ، وهو وادي سوا فانهزم بلخ في الطلائع وانتهاوا إلى كلثوم ، فأنكشف واشتد القتال وقتل كلثوم وحبيب بن أبي عبيدة وكثير من الجند ، وتحيز أهل الشام إلى سبته مع بلخ بن بشر ، فحاصروهم البرابرة وأرسلوا إلى عبد الملك بن قطن أمير الأندلس في أن يجيزوا إليه ، فأجابهم إلى ذلك بشرط أن يقيموا سنة واحدة ، وأخذ رهنهم على ذلك ، وانقضت السنة وطالبهم بالشرط فقتلوه وملك بلخ الأندلس . وكان عبد الرحمن بن حبيب بن أبي عبيدة ابن عقبة بن نافع لما قتل أبوه حبيب مع كلثوم بن عياض ، وأجاز بلخ إلى الأندلس فللكها ، فأجاز عبد الرحمن إلى الأندلس يحاول ملكها . فلما جاء أبو الخطار إلى الأندلس من قبل حنظلة آيس عبد الرحمن من أمرها ، ورجع إلى تونس سنة ست وعشرين ومائة وقد توفي هشام وولي الوليد بن يزيد فدعا لنفسه ، وسار إلى القيروان ومنع حنظلة من قتاله ، وبعث إليه وجوه الجند فانهز عبد الرحمن الفرصة فيهم وأوثقهم لثلاث يقاتله أصحابهم ، وأخذ السير إلى القيروان فرحل حنظلة من أفريقية وقفل إلى المشرق سنة سبع وعشرين ، واستقل عبد الرحمن بملك أفريقية وولّى مروان

ابن محمد ، فكتب له بولايتها ، ثم ثارت عليه الخوارج في كلّ جهة فكان عمر بن عطاب الأزديّ بطبنياش ، وعروة بن الوليد الصُغريّ بتونس ، وثابت الصّنهاجيّ بياجة ، وعبد الجبّار بن الحرث بطرابلس على رأي الإباضيّة ، فزحف عبد الرحمن إليها سنة إحدى وثلاثين فظفر بها ، وقتلها ، وسرّح أخاه الياس لابن عطاب فهزمه وقتله ، ثم زحف إلى عروة بتونس فقتله ، وانقطع أمر الخوارج ، وزحف سنة خمس وثلاثين إلى جموع من البربر بناوحي تلمسان فظفر بهم وقفل . ثم بعث جيشاً في البحر إلى صقلية وآخر إلى سردانية فأنحنوا في أمم الفرنج حتى استقرّوا بالجزء . ثم دالت دولة بني العبّاس وبعث عبد الرحمن بطاعته إلى السفّاح . ثم إلى أبي جعفر من بعده . ولحق كثير من بني أمية إلى أفريقية . وكان ممن قدم عليه القاضي ، وعبد المؤمن إبن الوليد بن يزيد ومعها ابنة عمّ لها ، فزوّجها عبد الرحمن من أخيه الياس . ثم بلغ عبد الرحمن عنها السعي في الخلافة فقتلها ، وامتنعت لذلك ابنة عمها ، فأغرت زوجها بأخيه عبد الرحمن واستفسدته . وكان عبد الرحمن قد أرسل إلى أبي جعفر بهدية قليلة ، وذهب يعتذر عنّها فلم يحسن العذر ، وأفحش في الخطاب فكتب إليه المنصور يتهدّده ، وبعث إليه بالخلة فانتقض هو ومزق خلعتة على المنبر فوجد أخوه الياس بذلك السبيل إلى ما كان يحاول عليه ، وداخل وجوها من الجند في الفتك بعبد الرحمن وإعادة الدعوة للمنصور ، ومالاه في ذلك أخوه عبد الوارث ، وفطن عبد الرحمن لها فأمر الياس بالمسير إلى تونس ، وجاء ليودّعه ومعه أخوه عبد الوارث فقتلاه في آخر سبع وثلاثين لعشر سنين من إمارته .

* (حبيب بن عبد الرحمن) *

ولما قتل عبد الرحمن نجا ابنه حبيب إلى تونس فلحق به بعد أن طلبوه وضبطوا أبواب القصر ليأخذوه فلم يظفروا به . وكان عمّه عمران بن حبيب بتونس فلحق به ، واتبعه الياس فاقتلوا ملياً ثم اصطلحوا على أن يكون لحبيب قفصة وقصطيلة ونفزاوة ، ولعمران تونس وصطفورة ، وهي تبرزو والجزيرة ، ولالياس سائر أفريقية . وتمّ هذا الصلح سنة ثمان وثلاثين . وسار حبيب إلى عمله ببلاد الجريد ، وسار الياس مع أخيه

عمران الى تونس فغدر بعمران وقتله وجاعة من الأشراف معه ، وعاد الى القيروان .
 وبعث بطاعته إلى أبي جعفر المنصور مع عبد الرحمن بن زياد بن أنعم قاضي
 أفريقية . ثم سار حبيب إلى تونس فملكها وجاءه عمه الياس فقاتله ، وخالفه حبيب
 إلى القيروان فدخلها وفتح السجن فرجع الياس في طلبه ، وفارقه أكثر أصحابه إلى
 حبيب ، فلما توافقا دعاه حبيب إلى البراز فتبارزا وقتله حبيب ودخل القيروان وملكها
 آخر سنة ثمان وثلاثين ، ونجا عمه الآخر عبد الوارث إلى وريجومة من قبائل البربر ،
 وكبيرهم يومئذ عاصم بن جميل ، وكان كاهنا ويدعي النبوة فأجار عبد الوارث ،
 وقاتلهم حبيب فهزموه إلى قابس واستفحل أمرهم وكتب من كان بالقيروان من
 العرب إلى عاصم بن جميل يدعونه للولاية عليهم ، واستخلفوه على الحماية والدعاء
 للمنصور فلم يجب إلى ذلك . وقاتلهم فهزمهم ، واستباح القيروان وخرّب المساجد
 واستهانها . ثم سار إلى حبيب بن عبد الرحمن بقابس فقاتله وهزمه ، ولحق حبيب
 بجبل أوراس فأجازه أهله ، وجاء عاصم فقاتلهم فهزموه ، وقتل جماعة من
 أصحابه . وقام بأمر وريجومة والقيروان من بعده عبد الملك ، وقتله سنة أربعين
 ومائة . وكانت إمارة الياس على أفريقية سنة ونصفاً ، وإمارة حبيب ثلاث سنين .

* (عبد الملك بن أبي الجعد الوريجمومي) *

ولما قتل عبد الملك بن أبي الجعد حبيب بن عبد الرحمن رجع في قبائل وريجومة إلى
 القيروان وملكها ، واستولت وريجومة على أفريقية ، وساروا في أهل القيروان بالعسف
 والظلم كما كان عاصم واسوأ منه . وافترق أهل القيروان بالنواحي فراراً بأنفسهم ،
 وشاع خيبرهم في الآفاق فخرج بنواحي طرابلس عبد الأعلى بن السمح المغافري
 الإباضي منكرًا لذلك وقصد طرابلس وملكها .

* (عبد الأعلى بن السمح المغافري) *

ولما ملك عبد الأعلى مدينة طرابلس بعث عبد الملك بن أبي الجعد العساكر لقتاله

سنة إحدى وأربعين ، فلقبهم أبو الخطاب وهزمهم وأنحن فيهم ، واتبعهم إلى القيروان فلكها وأخرج وريجومة منها واستخلف عليها عبد الرحمن بن رستم ، وسار إلى طرابلس للقاء العساكر القادمة من ناحية أبي جعفر .

* (محمد بن الأشعث الخزاعي) *

كان أبو جعفر المنصور لما وقع بأفريقية ما وقع من الفتنة وملك قبائل وريجومة القيروان ، وفد عليه رجالات من جند أفريقية يشكون ما نزل بهم من وريجومة ، ويستصرخونه فولّى على مصر وأفريقية محمد بن الأشعث الخزاعي فقتل مصر وبعث على أفريقية أبا الأحوص عمرو بن الأحوص العجليّ . وسار في مقدّمته فلقبه أبو الخطاب عبد الأعلى بسرت ، ودهمه بالعساكر ومعهم الأغلب بن سالم بن عقال ابن خفاجة بن سواده التيمي فسار لذلك ، ولقي أبا الخطاب بسرت ثانية ، فانهزم أبو الخطاب وقتل عامّة أصحابه وذلك سنة أربع وأربعين . وبلغ الخبر إلى عبد الرحمن بن رستم بالقيروان ففرّ عنها إلى تاهرت وبنى هنالك مدينة ونزلها ، وقام ابن الأشعث فافتتح طرابلس واستعمل عليها المخارق غفارا الطائيّ ، وقام بأمر أفريقية وضبطها . وولّى على طبنة والزاب الأغلب بن سالم . ثم ثارت عليه المضربة وأخرجوه سنة ثمان وأربعين فقفل إلى المشرق الأغلب بن سالم . ولما قفل ابن الأشعث إلى المشرق ولّى على المضربة عيسى بن موسى الخراساني ، فبعث أبو جعفر المنصور الأغلب بن سالم بن عقال بن خفاجة التيمي بعده على أفريقية ، وكان من أصحاب أبي مسلم بخراسان . وقدم مع ابن الأشعث فولاه على الزاب وطبنة ، فقدم القيروان وسكن الناس . ثم خرج عليه أبو قرة اليفرني في جموع البربر فهرب وسكن أبو قرة اليفرني ، فأبى عليه الجند وخلعوه ، وكان الحسن بن حرب الكندي بقابس فكاتب الجند وثبطهم عن الأغلب فلحقوا به وأقبل بهم إلى القيروان فلكها ولحق الأغلب بقابس . ثم رجع إلى إقبال الحسن بن حرب سنة خمسين فهزمه ، وسار إلى القيروان فكرّ عليه الحسن دونها واقتلوا ، وأصاب الأغلب سهم فقتله ، وقدم أصحابه عليهم المغافر بن غفار الطائيّ الذي كان على طرابلس ، وحملوا على الحسن فانهزم أمامهم إلى تونس . ثم لحق بكتامة وخيل المخارق في اتباعه . ثم رجع إلى تونس بعد شهرين

فقتله الجند ، وقيل أصحاب الأغلب قتلوه في الموقف الذي قتل فيه الأغلب . وقام بأمر أفريقية المخارق بن غفار إلى أن كان ما نذكره .

* (عمر بن حفص هزارمرد) *

ولما بلغ أبا جعفر المنصور قتل الأغلب بن سالم بعث على أفريقية مكانه عمر بن حفص هزارمرد من ولد قبيصة بن أبي هُريرة أخي المهلب ، فقدمها سنة إحدى وخمسين فاستقامت أموره ثلاث سنين . ثم سار لبناء السور على مدينة طبنة واستخلف على القيروان أبا حازم حبيب بن حبيب المهلبى ، فلما توجه لذلك ثار البربر بأفريقية وغلبوا على من كان بها وزحفوا إلى القيروان وقاتلوا أبا حازم فقتلوه واجتمع البربر الإباضية بطرابلس ، وولّوا عليهم أبا حاتم يعقوب بن حبيب الإباضي مولى كندة ، وكان على طرابلس الجنيد بن بشار الأسديّ من قبل عمر بن حفص فأمدّه بالعاكر ، وقاتلوا أبا حازم فهزمهم وحصرهم بقابس ، وانقضت أفريقية من كل ناحية . ثم ساروا في عسكر إلى طبنة وحاصروا بها عمر بن حفص ، فيهم أبو قرّة يعقوبى في أربعين ألفاً من الصُفريّة وعبد الرحمن بن رستم في خمسة عشر ألفاً من الإباضية جاؤا معه ، والمسور الزناتى في عشرة آلاف من الإباضية وأمّ من الخوارج من صنهاجة وزناتة وهوارة ما لا يحصى ، فدافعهم عمر بن حفص بالأموال ، وفرّق كلمتهم ، وبذل لأصحاب أبي قرّة مالا فانصرفوا . واضطر أبو قرّة لاتباعهم ، فبعث عمر جيشاً إلى ابن رستم وهو بتهودا فانهزم إلى تاهرت وضعف الإباضية عن حصار طبنة فافرجوا عنها ، وسار أبو حاتم إلى القيروان وحاصرها ثمانية أشهر ، واشتدّ حصارها وسار عمر بن حفص وجّه العساكر لطبنة فخالفه أبو قرّة إلى طبنة فهزموه . وبلغ أبا حاتم وأصحابه وهو على القيروان مسير عمر بن حفص إليهم فساروا للقائه ، فقال هو من الأربس إلى تونس . ثم جاء إلى القيروان فدخلها واستعدّ للحصار واتبعه أبو حاتم والبربر فحاصروه إلى أن جهده الحصار ، وخرج لقتالهم مستميتاً فقتل آخر سنة أربع وخمسين ، وولّى مكانه أخوه لأمّه حميد بن صخر فوادع أبا حاتم على أن يقيم دعوة العبّاسية بالقيروان وخرج أكثر الجند إلى طبنة وأحرق أبو حاتم أبواب القيروان ونظم سورها .

* (يزيد بن حاتم بن قبيصة بن المهلب) *

ولما بلغ المنصور انتفاض أفريقية على عمر بن حفص وحصاره بطبنة ثم بالقيروان ،
بعث إليه يزيد بن أبي حاتم بن قبيصة بن المهلب بن أبي صفرة في ستين ألف
مقاتل . وبلغ خبره عمر بن حفص فحمله ذلك على الاستماتة حتى قتل ، وسار يزيد
ابن حاتم فقدم عليها وأبو حاتم يعقوب بن حبيب مستولٍ عليها ، فسار إلى طرابلس
للقائه ، واستخلف على القيروان عمر بن عثمان الفهري فانتقض وقتل أصحابه .
وخرج المخارق بن غفار ، فرجع إليهما أبو حاتم فقرا من القيروان ولحقا بجيجل من
سواحل كتامة فتركها ، واستخلف على القيروان عبد العزيز بن السبع المغافري ، وسار
للقاء يزيد . وسار يزيد إلى طرابلس فلحق أبو حاتم بجبال نفوسة ، واتبعته عساكر
يزيد فهزمهم فسار إليه يزيد بنفسه ، وقاتله قتالاً شديداً فانهزم البربر ، وقتل أبو حاتم
في ثلاثين ألفاً من أصحابه ، وتبعهم يزيد بالقتل بثأر عمر بن حفص . ثم ارتحل إلى
القيروان فدخلها منتصف سنة خمس وخمسين . وكان عبد الرحمن بن حبيب بن
عبد الرحمن الفهري مع أبي حاتم فلحق بكتامة ، وبعث يزيد في طلبه فحاصروهم
ثم ظفروا بهم . وهرب عبد الرحمن وقتل جميع من كان معه وبعث يزيد المخارق
ابن غفار على الزاب ، ونزل طبنة وأثنى في البربر في وقائع كثيرة مع وربجومة وغيرهم
إلى أن هلك يزيد سنة سبعين ومائة في خلافة هرون الرشيد . وقام بأمره ابنه داود فخرج
عليه البربر ، وأوقع بهم ورجع إلى القيروان إلى أن كان من أمره ما نذكره .

* (أخوه روح بن حاتم) *

ولما بلغ الرشيد وفاة يزيد بن حاتم ، وكان أخوه روح على فلسطين استقدمه وعزاه في
أخيه وولاه على أفريقية فقدمها منتصف إحدى وسبعين . وسار داود ابن أخيه يزيد
إلى الرشيد . وكان يزيد قد أذل الخوارج ومهد البلاد فكانت ساكنة أيام روح ،
ورغب في موادة عبد الوهاب بن رستم وكان من الوهبيّة فوادعه ، ثم هلك روح في

رمضان سنة أربع وسبعين ، وكان الرشيد قد بعث بعهدده سرّاً إلى نصر بن حبيب من قرايتهم ، فقام بالأمر بعد رَوْح إلى أن ولي الفضل .

* (ابنه الفضل بن روح) *

ولما توفي رَوْح بن حاتم قام حبيب بن نصر مكانه ، وسار ابنه الفضل إلى الرشيد فولّاه على أفريقية مكان أبيه فعاد إلى القيروان في مُحَرَّم سنة سبع وسبعين ، واستعمل على تونس المغيرة ابن أخيه بشر بن رَوْح ، وكان غلاماً غِراً فاستخف بالجند ، واستوحشوا من الفضل لما أساء فيهم السيرة ، وأخذهم بموالاتة حبيب بن نصر فاستعفى أهل تونس من المغيرة فلم يعفهم ، فانتقضوا وقدموا عليهم عبدالله بن الجارود ، ويعرف بعبد ربّه الأنباري ، وبايعوه على الطاعة ، وأخرجوا المغيرة ، وكتبوا إلى الفضل أن يوليّ عليهم من أراد فولّي عليهم ابن عمّه عبدالله بن يزيد بن أبي حاتم ، وسار إلى تونس . ولما قاربها بعث ابن الجارود جماعة لتلقّيه ، واستفهامه في أيّ شيء جاء فعدوا عليه وقتلوه افتثاناً بذلك على ابن الجارود ، واضطر إلى إظهار الخلاف ، وتولّى كبر ذلك محمد بن الفارسي من قواد الخراسانية ، وكتب إلى القواد والعمّال في النواحي ، واستفسدهم على الفضل . وكثر جموع ابن الجارود ، وخرج الفضل فانهمزم واتبعه ابن الجارود ، واقتحم عليه القيروان . ووكل به وبأهله من يوصلهم إلى قابس . ثم ردّه من طريقه وقتله منتصف ثمان وسبعين . ورجع ابن الجارود إلى تونس ، وامتنع لقتل الفضل جماعة من الجند وفي مقدّمهم مالك بن المنذر ووثبوا بالقيروان فلكوها ، وسار إليهم ابن الجارود من تونس فقتلهم ، وقتل مالك بن المنذر وجماعة من أعيانهم ، ولحق فلهم بالأندلس ، فقدموا عليهم الصلّت بن سعيد ، وعادوا إلى القيروان واضطربات أفريقية .

* (خزيمة بن أعين) *

ولما بلغ الرشيد مقتل الفضل بن رَوْح ، وما وقع بأفريقية من الاضطراب ، وليّ

مكانه خزيمة بن أعين ، وبعث إلى ابن الجارود يحيى بن موسى لمحله عند أهل خراسان . ويقال يقطين يرغبه في الطاعة ، فأجابه بشرط الفراغ من العلاء بن سعيد . وعلم يقطين أنه يغالطه فداخل صاحبه محمد بن الفارسي ، واستأله فترع عن ابن الجارود . وخرج ابن الجارود من القيروان فراراً من العلاء في مُحرم سنة تسع وسبعين لسبعة أشهر من ولايته ، وسار للقاء ابن الفارسي من القيروان ، وتزاحفا للقتال فدعا ابن الجارود ابن الفارسي إلى خلوة ، وقد دس رجلاً من أصحابه يغتاله في خلوتها فقتله ، وانهم أصحابه وسابق العلاء بن سعيد ويقطين إلى القيروان فسبق إليها العلاء وملكها وفتك في أصحابه ابن الجارود ولحق ابن الجارود بهرثمة فبعث به إلى الرشيد ، وكتب إليه أن العلاء بن سعيد هو الذي أخرجه من القيروان فأمره بأن يبعث بالعلاء فبعث به مع يقطين ، فاعتقل ابن الجارود وأحسن إلى العلاء إلى أن توفي بمصر . وسار هرثمة إلى القيروان فقدمها سنة سبع وسبعين فأمن الناس وسكنهم ، وبنى القصر الكبير بالمنستير لسنة من قدمه ، وبنى السور على طرابلس مما يلي البحر . وكان إبراهيم بن الأغلب عاملاً على الزاب وطبنة فهاده ، ولاطفه فعقد له على عمله فقام بأمره وحسن أثره . ثم خرج عليه عياض بن وهب الهواري وكليب ابن جميع الكلبي ، وجمعا الجموع فسرح هرثمة إليهما يحيى بن موسى من قواد الخراسانية ففرق جموعهما ، وقتل كثيراً من أصحابهما ، ورجع إلى القيروان . ولما رأى هرثمة كثرة الثوار والخلاف بأفريقية استعفى الرشيد من ولايتها فأعفاه ، ورجع إلى العراق لستين ونصف من ولايته .

* (محمد بن مقاتل الكعبي) *

ثم بعث الرشيد على أفريقية محمد بن مقاتل الكعبي ، وكان صنيعه ، فقدم القيروان في رمضان سنة إحدى وثمانين ، فكان مسيء السيرة ، فاختلف عليه الجند وقدموا مُخلد بن مرة الأزدي ، فبعث إليه العساكر فهزم وقتل . ثم خرج عليه بتونس تمام ابن تميم التميمي سنة ثلاث وثمانين ، واجتمع إليه الناس ، وسار إلى القيروان فخرج إليه محمد بن مقاتل ولقيه فانهزم أمامه ورجع إلى القيروان ، وتمام في اتباعه إلى أن

دخل عليه القيروان ، وأمنه تمام على أن يخرج عن أفريقية ، فسار محمد إلى طرابلس ، وبلغ الخبر إلى إبراهيم بن الأغلب بمكانه من الزاب فانتفض لمحمد ، وسار بجموعه إلى القيروان وهرب تمام بين يديه إلى تونس ، وملك القيروان واستقدم محمد بن مقاتل من طرابلس ، وأعادته إلى إمارته بالقيروان آخر ثلاث وثمانين ، وزحف تمام لقتالهم فخرج إليه إبراهيم بن الأغلب بأصحابه فهزمه ، وسار في اتباعه إلى تونس . واستأمن له تمام فأمنه وجاء به إلى القيروان وبعث به إلى بغداد فاعتقله الرشيد .

* (إبراهيم بن الأغلب) *

ولما استوثق الأمر لمحمد بن مقاتل كره أهل البلاد ولايته ، وداخلوا إبراهيم بن الأغلب في أن يطلب من الرشيد الولاية عليهم ، فكتب إبراهيم إلى الرشيد في ذلك على أن يترك المائة ألف دينار التي كانت من مصر إلى أفريقية ، وعلى أن يحمل هو من أفريقية أربعين ألفاً . وبلغ الرشيد غناؤه في ذلك واستشار فيه أصحابه فأشار هرثمة بولايته ، فكتب له بالعهد إلى أفريقية منتصف أربع وثمانين فقام إبراهيم بالولاية ، وضبط الأمور وقفل ابن مقاتل إلى المشرق ، وسكنت البلاد بولاية ابن الأغلب ، وابتنى مدينة العباسية قرب القيروان ، وانتقل إليها بجملته . وخرج عليه سنة ست وثمانين بتونس حمديس من رجالات العرب ، ونزع السواد ، فسرح إليه ابن الأغلب عمران بن مُجالد في العساكر فقاتله وانهزم حمديس ، وقتل من أصحابه نحو عشرة آلاف . ثم صرف همّه إلى تمهيد المغرب الأقصى ، وقد ظهر فيه دعوة العلوية بإدريس بن عبدالله . وتوفي ونصّب البرابرة ابنه الأصغر ، وقام مولاه راشد بكفالاته . وكبر إدريس واستفحل أمره براشد ، فلم يزل إبراهيم يدسّ إلى البربر ويسرّب فيهم الأموال حتى قتل راشد وسبق رأسه إليه . ثم قام بأمر إدريس بعده بهلول بن عبد الرحمن المُظفّر من رؤوس البربر فاستفحل أمره ، فلم يزل إبراهيم يتلطفه ويستميله بالكتب والهدايا ، إلى أن انحرف عن دعوة الأدارسة إلى دعوة العباسية فصالحه إدريس ، وكتب إليه يستعطفه بقرابته من رسول الله صلى الله عليه وسلّم فكفّ عنه . ثم خالف أهل طرابلس على إبراهيم بن الأغلب سنة تسع وثمانين ، وثاروا

بعاملهم سُفيان بن المُهاجر ، وأخرجوه من داره إلى المسجد وقتلوا عامة أصحابه . ثم أمّنه على أن يخرج من طرابلس فخرج سفيان لشهر من ولايته ، واستعملوا عليهم إبراهيم بن سُفيان التيمي ، فبعث إليهم إبراهيم بن الأُغلب العساكر وهزمهم ، ودخل طرابلس عسكره . ثم استحضر إبراهيم الذين تولوا كبر ذلك ، فحضرُوا في ذي الحجة آخر السنة ، وعفا عنهم وأعادهم إلى بلدهم . ثم انتقض عمران بن مجالد الربيعي سنة خمس وتسعين على ابن الأُغلب ، وكان بتونس ، واجتمع معه على ذلك قريش بن التونسي ، وكثرت جموعهما ، وسار عمران إلى القيروان فلُكها ، وقدم عليه قريش من تونس ، وخندق إبراهيم على نفسه بالعباسية فحاصروه سنة كاملة ، كانت بينه وبينهم حروب كان الظفر في آخرها لابن الأُغلب . وكان عمران يبعث إلى أسد بن الفرات القاضي في الخروج إليهم وامتنع . ثم بعث الرشيد إلى إبراهيم بالمال فنَادى في الناس بالعطاء ، ولحق به أصحاب عمران ، وانتقض أمره ولحق بالزباب ، فأقام به إلى أن توفي ابن الأُغلب . ثم بعث إبراهيم على طرابلس ابنه عبدالله سنة ست وتسعين ، فثار عليه الجند وحاصروه بداره . ثم أمّنه على أن يخرج عنهم فخرج ، واجتمع إليه الناس وبذل العطاء وأتاه البربر من كل ناحية . وزحف إلى طرابلس فهزم جندها ودخل المدينة . ثم عزله أبوه ووَلَّى سفيان بن المضاء فثارت هَوّارة بطرابلس ، وهجموا الجند فلحقوا بإبراهيم بن الأُغلب وأعاد معهم ابنه عبدالله في ثلاثة عشر ألفاً من العساكر ففتك بهوَارة وأثخن فيهم ، وجدّد سور طرابلس . وبلغ الخبر إلى عبد الوهاب بن عبد الرحمن بن رستم فجمع البربر وجاء إلى طرابلس فحاصرها وسدّ عبد الوهاب باب زنّانة ، وكان يقاتل من باب هَوّارة . ثم جاءه الخبر بوفاة أبيه فصالحهم على أن يكون البلد والبحر لعبدالله ، وأعمالها لعبد الوهاب ، وسار إلى القيروان ، وكانت وفاة إبراهيم في شوال سنة ست وتسعين .

* (ابنه أبو العباس عبدالله) *

ولما توفي إبراهيم بن الأُغلب عهد لابنه عبدالله ، وكان غائباً بطرابلس والبربر يحاصرونه كما ذكرناه ، وأوصى ابنه الآخر زيادة الله أن يبايع له بالإمارة ففعل ، وأخذ له البيعة

على الناس بالقيروان . وكتب إليه بذلك فقدم أبو العباس عبد الله في صفر سنة سبع وتسعين ، ولم يرع حق أخيه فيما فعله . وكان ينتقصه ولم يكن في أيامه فتنة بما مهّد له أبوه الأمر . وكان جائراً حتى قيل : إن مهلكه كان بدعوة حفص بن حميد من الأولياء الصالحين من أهل حمّود ومهريك ، وقد عليه في جماعة من الصالحين يشكو ظلامته . فلم يصغ إليهم فخرج حفص يدعو عليه ، وهم يؤمنون فأصابته قرحة في أذنه عن قريب هلك منها في ذي الحجة سنة إحدى ومائتين لخمس سنين من ولايته .

* (أخوه زيادة الله) *

ولما توفي أبو العباس ولي مكانه أخوه زيادة الله ، وجاءه التقليد من قبل المأمون ، وكتب إليه يأمره بالدعاء لعبد الله بن طاهر على منابره فغضب من ذلك ، وبعث مع الرسول بدنانير من سكة الأدارسة يعرض له بتحويل الدعوة . ثم استأذنه قرابته في الحج وهم أخوه الأغلب وأبناء أخيه أبي العباس محمد وأبو محمد بهر وإبراهيم أبو الأغلب ، فأذن لهم وانطلقوا لقضاء فرضهم فقصوه ، وأقاموا بمصر حتى وقعت بين زيادة الله وبين الجند الحروب فاستقدمهم ، واستوزر أخاه الأغلب وهاجت الفتن . واستولى كل رئيس بناحية فلكوها عليه كلها وزحفوا إلى القيروان فحصره ، وكان فاتحة الخلافة زياد بن سهل بن الصقلية ، خرج سنة سبع ومائتين وجمع وحاصر مدينة باجة فسرح إليه العساكر فهزموه وقتلوا أصحابه . ثم انتقض منصور الترمذي بطبنة ، وسار إلى تونس فلكها وكان العامل عليها إسماعيل بن سفيان ، وسفيان أخو الأغلب فقتله لتستخلص له طاعة الجند . وسرح زيادة الله العساكر من القيروان مع غلبون ابن عمه ووزيره اسمه الأغلب بن عبد الله بن الأغلب وتهددهم بالقتل إن انهزموا فهزمهم منصور ، وخشوا على أنفسهم ففارقوا الوزير غلبون ، وافترقوا على أفريقية ، واستولوا على باجة والجزيرة وصطفورة والأريس وغيرها . واضطربت أفريقية ، ثم اجتمعوا إلى منصور ، وسار بهم إلى القيروان فلكها ، وحاصره في العباسية أربعين يوماً ، وعمروا سور القيروان الذي خربه إبراهيم بن الأغلب . ثم خرج إليه زيادة الله فقاتله فهزمه ، ولحق بتونس وخرب زيادة الله سور القيروان .

ولحق قواد الجند بالبلاد التي تغلبوا عليها ، فلحق منهم عامر بن نافع الأزرق بسببهِ (١) . وسرح زيادة الله سنة تسع ومائتين عسكرياً مع محمد بن عبد الله بن الأغلب فهزمهم عامر وعادوا ، ورجع منصور إلى تونس ولم يبق على طاعة زيادة الله من أفريقية إلا تونس والساحل وطرابلس ونفزاوة (٢) . وبعث الجند إلى زيادة الله بالامان وأن يرتحل عن أفريقية ، وبلغه أن عامر بن نافع يريد نفزاوة وأن برابرتها دعوه ، فسرح إليهم مائتي مقاتل لمنع عامر بن نافع فرجع (٣) عامراً عنها ، وهزمه إلى قسطنطية ورجع . ثم هرب عنها واستولى سفيان على قسطنطية وضبطها . وذلك سنة تسع ومائتين ، واسترجع زيادة الله قسطنطية والزاب وطرابلس واستقام أمره . ثم وقعت الفتنة بين منصور الطنبدي وبين عامر بن نافع ، لأن منصوراً كان يحسده ويضغن عليه فاستمال عامر الجند وحاصره بقصره بطنبدة حتى استأمن إليه على أن يركب إلى الشرق . وأجابه إلى ذلك وخرج منصور من طنبدة منهزماً . ثم رجع فحاصره عامر حتى استأمن إليه ثانياً على يد عبد السلام بن المفرج من قواد الجند ، وأخذ له الأمان من عامر على أن يركب البحر إلى المشرق فأجابه عامر وبعثه مع ثقاته إلى تونس وأوصى ابنه . وكان يغريه أن يقتله إذا مرّ به فقتله ، وبعث برأسه ورأس ابنه . وأقام عامر بن نافع بمدينة تونس إلى أن توفي سنة أربع عشرة . ورجع عبد السلام بن المفرج إلى باجة فأقام بها إلى أن انتقض فضل بن أبي العين بجزيرة شريك سنة ثمان عشرة ومائتين ، فسار إليه عبد السلام بن المفرج الربيعي ، وجاءت عساكر زيادة الله فقاتلوهما ، وقتل عبد السلام ، وانهمز فضل إلى مدينة تونس وامتنع بها ، وحاصرته العساكر حتى اقتحموها عليه ، وقتلوا كثيراً من أهلها وهرب آخرون حتى أمنهم زيادة الله وعادوا ، وفي سنة تسع عشرة ومائتين فتح أسد بن الفرات صقلية ، كانت صقلية من عمالات الروم وأمرها راجع إلى صاحب قسطنطينية ، وولى عليها سنة إحدى عشرة ومائتين بطريقاً اسمه قسنطيل ، واستعمل على الأسطول قائداً من الروم حازماً شجاعاً فغزا سواحل أفريقية وانتهبها . ثم بعد مدة كتب ملك الروم إلى قسنطيل يأمره بالقبض

(١) سببية : ناحية من أعمال افريقية ثم من أعمال القيروان (معجم البلدان) .

(٢) نفزاوة : مدينة من أعمال افريقية ، قال البكري : وتسير من القيروان إلى نفزاوة ستة أيام نحو المغرب ، ومدينة نفزاوة عين تسمى بالبربرية تاورغي ، وهي عين كبيرة لا يدرك قعرها . ولها سور صخر وطوب ولها ستة أبواب وفيها جامع وحمام واسواق حافلة ... (معجم البلدان) .

(٣) بمعنى منع عامر بن نافع عنها .

على مقدم الأسطول وقتله . ونمي الخبر إليه بذلك فانتقض ، وتعصب له أصحابه ، وسار إلى مدينة سرقوسة من بلاد صقلية فللكها ، وقتله قسنطيل فهزموه القائد ودخل مدينة تظانية فأتبعه جيشاً اخذوه وقتلوه ، واستولى القائد على صقلية فللكها وخوطب بالملك . وولى على ناحية من الجزيرة رجلاً اسمه بلاطة ، وكان ميخائيل ابن عم بلاطة على مدينة بليم ، فانتقض هو وابن عمه على القائد ، واستولى بلاطة على مدينة سرقوسة ، وركب القائد في أساطيله إلى أفريقية مستنجداً بزيادة الله ، فبعث معهم العساكر واستعمل عليهم أسد بن الفرات قاضي القيروان فخرجوا في ربيع سنة اثنتي عشرة فتلوا بمدينة مآزر ، وساروا إلى بلاطة ولقيهم القائد وجميع الروم الذين بها استمدتهم فهزموا بلاطة والروم الذين معه ، وغنموا أموالهم . وهرب بلاطة إلى فلونزة فقتل ، واستولى المسلمون على عدة حصون من الجزيرة ووصلوا إلى قلعة الكرات ، وقد اجتمع بها خلق كثير فخادعوا القاضي أسد بن الفرات في المرادة على الصلح وأداء الجزية ، حتى استعدوا للحصار ، ثم امتنعوا عليه فحاصروهم وبعث السرايا في كل ناحية ، وكثرت الغنائم وحاصروا سرقوسة براً وبحراً ، وجاء المدد من أفريقية وحاصروا بليم . وزحف الروم إلى المسلمين وهم يحاصرون سرقوسة قد بعثوهم ، واشتد حصار المسلمين بسرقوسة ، ثم أصاب معسكرهم الفناء وهلك كثير منهم ، ومات أسد بن الفرات أميرهم ودفن بمدينة قصريانة ، ومعهم القائد الذي جاء يستنجدهم فخادعه أهل قصريانة وقتلوه . وجاء المدد من القسطنطينية فتصافوا مع المسلمين وهزموهم ، ودخل فلهم إلى قصريانة . ثم توفي محمد بن الحواري أمير المسلمين ، وولي بعده زهير بن عوف . ثم محص (١) الله المسلمين فهزمهم الروم مرات وحصروهم في معسكرهم حتى جهدهم الحصار ، وخرج من كان في كبركيب من المسلمين بعد أن هدموها وساروا إلى مآزر . وتعذر عليهم الوصول إلى إخوانهم وأقاموا كذلك إلى سنة أربع عشرة إلى أن أشرفوا على الهلاك ، فوصلت مراكب أفريقية مدداً وأسطول من الأندلس خرجوا للجهاد . واجتمع منهم ثلاثمائة مركب فتلوا الجزيرة ، وأفرج الروم عن حصار المسلمين وفتح المسلمون مدينة بليم بالأمان سنة سبع عشرة ومائتين . ثم ساروا سنة تسع عشرة إلى مدينة قصريانة وهزموا الروم

(١) بمعنى امتحن .

عليها سنة عشرين ومائتين . ثم بعثوا إلى طرميس . ثم بعث زيادة الله الفضل بن يعقوب في سرية إلى سرقوسة فغنموا . ثم سارت سرية أخرى واعترضها بطريق صقلية فامتنعوا منه في وعر وخمل من الشعراء ، حتى يئس منهم وانصرف على غير طائل فحمل عليهم أهل السرية وانهزموا ، وسقط البطريق عن فرسه فظعن وجرح ، وغنم المسلمون ما معهم من سلاح ودواب ومتاع . ثم جهز زيادة الله إلى صقلية إبراهيم بن عبد الله بن الأغلب في العساكر ، وولاه أميراً عليها فخرج منتصف رمضان ، وبعث أسطولاً فلقى أسطولاً للروم فغنمه ، وقتل من كان فيه . وبعث أسطولاً آخر إلى قصوره فلقى أسطولاً فغنمه وسارت سرية إلى جبل النار والحصون التي في نواحيها ، وكثر السبي بأيدي المسلمين . وبعث الأغلب سنة إحدى وعشرين أسطولاً نحو الجزائر فغنموا وعادوا . وبعث سرية إلى قطلبانة وأخرى إلى قصر يانة كان فيها التمهيص على المسلمين . ثم كانت وقعة أخرى كان فيها الظفر للمسلمين . وغنم المسلمون من أسطولهم تسع مراكب ، ثم عثر بعض المسلمين على عورة من قصر يانة فدل المسلمين عليها ، ودخلوا منها البلد ، وتحصن المشركون بحصنه حتى استأنموا وفتح الله ، وغنم المسلمون غنائمها ، وعادوا إلى بليرم إلى أن وصلهم الخبر بوفاة زيادة الله فوهنوا أولاً . ثم انشطوا وعادوا إلى الصبر والجهاد وكانت وفاة زيادة الله منتصف سنة ثلاث وعشرين ومائتين لإحدى وعشرين سنة ونصف من ولايته .

* (أخوهما أبو عقال الأغلب بن إبراهيم بن الأغلب) *

ولما توفي زيادة الله بن إبراهيم ، تولى أخوه الأغلب ويكنى أبا عقال فأحسن إلى الجند ، وأزال المظالم وزاد العمال في أرزاقهم وكفهم عن الرعية ! وخرج عليه بقسطيلة خوارج زواغة ولواتة وبسكاسة^(١) وقتلوا عاملها بها ، وبعث إليهم العساكر فقتلهم واستأصلهم . وبعث ستة أربع وعشرين سرية إلى صقلية فغنموا وعادوا ظافرين . وفي سنة خمس وعشرين استأنم للمسلمين عدة حصون من صقلية فأمنوهم ، وفتحوها صلحاً وسار أسطول المسلمين إلى قلورية ففتحوها ، ولقوا أسطول

(١) بسكاس : من قرى بخاري وليست هي المقصودة ولعلها مكناسة .

القسطنطينية فهزمهم . وفي سنة ست وعشرين سارت سرايا المسلمين بصقلية إلى
قصريانة ، ثم حصن القيروان وأثنوا في نواحيها كما نذكره . ثم توفي الأغلب بن إبراهيم
في ربيع من سنة ست وعشرين ومائتين لستين وسبعة أشهر من إمارته .

* (ابنه أبو العباس محمد بن الأغلب بن إبراهيم) *

ولما توفي أبو عقال الأغلب ولي بعده ابنه أبو العباس ودانت له أفريقية ، وشيد مدينة
بقرب تاهرت وسماها العباسية وذلك سنة سبع وعشرين ، وأحرقها أفلح بن عبد
الوهاب بن رستم . وكتب إلى صاحب الأندلس يتقرب إليه بذلك فبعث إليه بمائة
ألف درهم . وفي أيامه ولي سحنون القضاء سنة أربع وثلاثين ومائتين بعد عزل ابن
الجواد ، وضربه سحنون فمات . ومات سحنون سنة أربعين ومائتين ، وثار عليه أخوه
أبو جعفر وغلبه . ثم اتفقا على أن يستوزره فاستبد عليه ، وقتل وزراءه ومكث على
ذلك . ثم أقام أبو العباس محمد بأمره واستبد سنة ثلاث وأربعين بعد أن استعد لذلك
رجالاً ، وحارب أخوه أبو جعفر فغلبه محمد وانتقض عليه وأخرجه من أفريقية إلى
مصر سنة ست وأربعين ومائتين لسته عشر شهراً من ولايته .

* (ابنه أبو إبراهيم أحمد بن أبي العباس محمد) *

لما توفي أبو العباس محمد بن أبي عقال سنة اثنتين وأربعين ، ولي مكانه ابنه أبو إبراهيم
أحمد فأحسن السيرة وأكثر العطاء للجند ، وكان مولعاً بالعمارة فبنى بأفريقية نحواً من
عشرة آلاف حصن بالحجارة والكلس وأبواب الحديد . واتخذ العبيد جنداً وخرج
عليه بناحية طرابلس خوارج من البربر فغلبهم عاملها ، وهو يومئذ أخوه عبدالله بن
محمد بن الأغلب ، سرح إليهم أخاهما زيادة الله يحاربهم ، واستلحمهم وكتب إلى
أخيه أبي إبراهيم بالفتح . وفي أيامه افتتحت قصريانة من مدن صقلية في شوال سنة
أربع وأربعين ، وبعث بفتحها إلى المتوكل ، وأهدى له من سببها . ثم توفي إبراهيم
هذا سنة تسع وأربعين ثمان سنين من ولايته .

* (ابنه زيادة الله الاصغر بن أبي ابراهيم بن أحمد) *

ولما توفي أبو ابراهيم ولي مكانه ابنه زيادة الله ، ويعرف بزيادة الله الأصغر فجرى على سنن سلفه ، ولم تطل أيامه . وتوفي سنة خمسين لحول من ولايته .

* (أخوه أبو الغرائق بن أبي ابراهيم بن أحمد) *

ولما توفي زيادة الله كما قدمناه ولي مكانه أخوه محمد ويلقب بأبي الغرائق فغلب عليه اللهو والشراب . وكانت في أيامه حروب وفتن . وفتح جزيرة مالطة سنة خمس وخمسين . وتغلب الروم على مواضع من جزيرة صقلية ، وبنى محمد حصوناً ومحارس على ساحل البحر بالمغرب على مسيرة خمسة عشر يوماً من برقة إلى جهة المغرب وهي الآن معروفة . ثم توفي أبو الغرائق منتصف إحدى وستين لإحدى عشرة سنة من ولايته .

* (بقية أخبار صقلية) *

وفي سنة ثمان وعشرين سار الفضل بن جعفر الهمداني في البحر ونزل مرسى مسينة وحاصرها فامتنت عليه ، وبث السرايا في نواحيها فغنموا . ثم بعث طائفة من عسكره وجاءوا إلى البلد من وراء جبل مظل عليه ، وهم مشغولون بقتاله فانهمزوا ، وأعطوا باليد ففتحتها . ثم حاصر سنة إثنين وثلاثين مدينة لسي ، وكاتب أهلها بطريق صقلية يستمدونه فأجابهم وأعطاهم العلامة بإيقاد النار على الجبل . وبلغ ذلك الفضل بن جعفر فأوقد النار على الجبل ، وأكمن لهم من ناحيته فخرجوا واستطرد لهم حتى جاوزوا الكمين ، فخرجوا عليهم ، فلم ينج منهم إلا القليل ، وسلموا البلد على الأمان . وفي سنة ثلاث وثلاثين أجاز المسلمون إلى أرض أنكبدة من البر الكبير ، وملكوا منها مدينة وسكنوها ، وفي سنة أربع وثلاثين صالح أهل رغوس ،

وسلموا المدينة للمسلمين فهدموها بعد أن حملوا جميع ما فيها . وفي سنة ثلاث وثلاثين توفي أمير صقلية محمد بن عبدالله بن الأغلب ، واجتمع المسلمون بعده على ولاية العباس بن الفضل بن يعقوب بعد موت أميرهم . وكتب له محمد بن الأغلب بعهدده على صقلية ، وكان من قبل يغزو ويبعث سرايا ، وتأتيه الغنائم . ولما جاءه كتاب الولاية خرج بنفسه ، وعلى مقدمته عمه رياح فعاث في نواحي صقلية ، وردد البعث والسرايا إلى قطانية وسرقوسة وبوطيف ورجوس فغنموا وخربوا وحرقوا ، وافتتح حصوناً جمّة ، وهزم أهل قصريانة ، وهي مدينة ملك صقلية . وكان الملك قبله يسكن سرقوسة فلما فتحها المسلمون كما ذكرناه انتقل الملك إلى قصريانة . وخبر فتحها أن العباس كان يردد الغزوا إلى نواحي سرقوسة وقصريانة شاتية وصائفة فيصيب منهم ، ويرجع بالغنائم والأسارى . فلما كان في شاتية منها أصاب منهم أسارى ، وقدمهم للقتل فقال له بعضهم : وكان له قدر وهيبة استبقني وأنا أملكك قصريانة ، ودلهم على عورة البلد فجاؤها ليلاً ، ووقفهم على باب صغير فدخلوا منه ، فلما توسطوا البلد وضعوا السيف ، وفتحوا الأبواب ودخل العباس في العسكر فقتل المقاتلة وسبى بنات البطارقة ، وأصاب فيها ما يعجز الوصف عنه ، وذل الروم بصقلية من يومئذ . وبعث ملك الروم عسكرياً عظيماً مع بعض بطارقتة ، وركبوا البحر إلى مرسى سرقوسة فجاءهم العباس من بليرم فقاتلهم وهزمهم ، وأقلع فلهم إلى بلادهم بعد أن غنم المسلمون من أسطولهم ثلاثة أو أكثر ، وذلك سنة سبع وثلاثين . وافتتح بعدها كثيراً من قلاع صقلية ، وجاء مدد الروم من القسطنطينية وهو يحاصر قلعة الروم فزلوا سرقوسة ، وزحف إليهم العباس من مكانه وهزمهم ، ورجع إلى قصريانة فحصنها وأنزل بها الحامية . ثم سار سنة سبع وأربعين إلى سرقوسة فغنم ورجع ، واعتل في طريقه فهلك منتصف سنته . ودفن في نواحي سرقوسة ، وأحرق النصارى شلوه وذلك لإحدى عشرة سنة من إمارته . واتصل الجهاد بصقلية والفتح ، وأجاز المسلمون إلى عدوة الروم في الشمال وغزوا أرض قلورية وانكبرده ، وفتحوا فيها حصوناً وسكن بها المسلمون . ولما توفي العباس اجتمع الناس على ابنه عبدالله وكتبوا إلى صاحب أفريقية ، وبعث عبدالله السرايا ففتح القلاع ، وبعد خمسة أشهر من ولايته وصل خفاجة بن سفيان من أفريقية على صقلية في منتصف ثمان وأربعين ، وأخرج أنه محموداً في سرية إلى سرقوسة فعاث في نواحيها ، وخرج إليهم الروم فقاتلهم وظفر

ورجع . ثم فتح مدينة نوطوس سنة خمس وخمسين إلى سرقوسة ، وجبل النار ، واستأمن إليه أهل طرميس ، ثم غدروا فسرّح ابنه محمداً في العساكر وسبى أهلها . ثم سار خفاجة إلى رغوس وافتتحها ، وأصابه المرض فعاد إلى بليرم . ثم سار سنة ثلاث وخمسين إلى سرقوسة وقطانية فخرّب نواحيها ، وأفسد زرعها ، وبعث سراياه في أرض صقلية فامتلات أيديهم من الغنائم . وفي سنة أربع وخمسين وصل بطريق من القسطنطينية لأهل صقلية فقاتله جمع من المسلمين وهزموه ، وعاث خفاجة في نواحي سرقوسة ورجع إلى بليرم . وبعث سنة خمس وخمسين ابنه محمداً في العساكر إلى طرميس وقد دله بعض العيون على بعض ثوراتها فدخلوها وشرعوا في النهب . وجاء محمد بن خفاجة من ناحية أخرى فظنوه مدداً للعدو فأجفلوا ، ورآهم محمد بجفلين فرجع . ثم سار خفاجة إلى سرقوسة فحاصرها وعاث في نواحيها ، ورجع فاغتاله بعض عسكره في طريقه وقتله ، وذلك سنة خمس وخمسين ، وولى الناس عليهم ابنه محمداً وكتبوا إلى محمد بن أحمد أمير أفريقية فأقره على الولاية وبعث إليه بعهد .

* (ابراهيم بن أحمد أخو أبي الغرائق) *

ولما توفي أبو الغرائق ولي أخوه إبراهيم ، وقد كان عهد لابنه أبي عقال ، واستحلف أخاه إبراهيم أن لا ينازعه ولا يعرض له ، بل يكون نائباً عنه إلى أن يكبر ، فلما مات عدا عليه أهل القيروان وحملوه على الولاية عليهم ، لحسن سيرته وعد له فامتنع ثم أجاب وترك وصية أبي الغرائق في ولده أبي عقال ، وانتقل إلى قصر الإمارة وقام بالأمر أحسن قيام . وكان عادلاً حازماً فقطع البغي والفساد وجلس لسماح شكوى المتظلمين ، فأمنت البلاد وبنى الحصون والمخارس بسواحل البحر حتى كانت النار توقد في ساحل سبته للندير بالعدو فيتصل بإقادها بالإسكندرية في الليلة الواحدة وبنى سور سوسة . وفي أيامه كان مسير العباس بن أحمد بن طولون مخالفاً على أبيه صاحب مصر سنة خمس وستين ومائتين فملك برقة من يد محمد بن قهرب قائد ابن الأغلب ثم ملك لبدة ، ثم حاصر طرابلس واستمد ابن قهرب بقوسة فأمدوه ولقي العباس بن طولون بقصر حاتم سنة سبع وستين فهزمه ، ورجع إلى مصر . ثم خالفت

وزداجة ومنعوا الرهن ، وفعلت مثل ذلك هواره ، ثم لواتة ، وقتل ابن قهرّب في حروبهم فسرح إبراهيم ابنه أبا العباس عبدالله إليهم في العساكر سنة تسع وستين فأئخن فيهم . وفي سنة ثمانين كثر الخوارج وفرّق العساكر إليهم فاستقاموا ، واستركب العبيد السودان واستكثر منهم فبلغوا ثلاثة آلاف . وفي سنة إحدى وثمانين انتقل إلى سكنى تونس واتخذ بها القصور ، ثم تحرك إلى مصر سنة ثلاث وثمانين لمحاربة ابن طولون ، واعترضته نفوسة فهزمهم وأئخن فيهم . ثم انتهى إلى سرت فانفضت عنه الحشود فرجع ، وبعث ابنه أبا العباس عبدالله على صقلية سنة سبع وثمانين فوصل إليها في مائة وستين مركباً . وحصر طرابة وانتقض عليه بليرم وأهل كبركيت ، وكانت بينهم فتنة فأغراه كل واحد منهم بالآخرين . ثم اجتمعوا لحربه وزحف إليه أهل بليرم (١) في البحر فهزمهم واستباحهم ، وبعث جماعة من وجوهها إلى أبيه ، وفرّ آخرون من أعيانهم إلى القسطنطينية وآخرون إلى طرميس فاتبعهم وعاث في نواحيها . ثم حاصر أهل قطانية فامتنعوا عليه فأعرض عن قتال المسلمين . وتجهز سنة ثمان وثمانين للغزو فغزا دمشق (٢) ثم مسيني (٣) . ثم جاء في البحر إلى ربو (٤) ففتحها عنوة وشحن مراكبه بغنائمها ، ورجع إلى مسيني فهدم سورها ، وجاء مدد القسطنطينية في المراكب فهزمهم وأخذ لهم ثلاثين مركباً . ثم أجاز إلى عدوة الروم وأوقع بأمم الفرنجة من وراء البحر . ورجع إلى صقلية . وجاء في هذه السنة رسول المعتضد بعزل الأمير إبراهيم لشكوى أهل تونس به ، فاستقدم ابنه أبا العباس من صقلية وارتحل هو إليها مظهراً لغربة الانتجاع . هكذا قال ابن الرقيق . وذكر أنه كان جائراً ظلوماً سفاكاً للدماء ، وأنه أصابه آخر عمره ماليخوليا أسرف بسببها في القتل ، فقتل من خدمه ونسائه وبناته ما لا يحصى . وقتل ابنه أبا الأغلب لظن ظنه به . وافتقد ذات يوم منديلاً لشرا به ، فقتل بسببه ثلثمائة خادم . وأمّا ابن الأثير فأئخن عليه بالعقل والعدل

(١) بليرم : هي بلرم : وهي أعظم مدينة في جزيرة صقلية في بحر المغرب على شاطئ البحر (معجم البلدان) وهي اليوم عاصمة صقلية .

(٢) دمشق : من قرى مصر في الغربية .

(٣) مسيني : بليدة على ساحل جزيرة صقلية بمالي الروم مقابل ربو ، وهو بلد في بر القسطنطينية ، الواقف في مسيني يرى من في ربو (معجم البلدان) .

(٤) هي ربو وليس ربو — هي مدينة للروم مقابل جزيرة صقلية من ناحية الشرق على بر القسطنطينية . (معجم البلدان) .

وحسن السيرة ، وذكر أن فتح سرقوسة كان في أيامه على يد جعفر بن محمد أمير صقلية ، وأنه حاصرها تسعة أشهر ، وجاءهم المدد من قسطنطينية في البحر فهزموهم . ثم فتح البلد واستباحها . واتفقوا كلهم على أنه ركب البحر من أفريقية إلى صقلية فترل طرابنة . ثم تحول عنها إلى بليم ونزل على دمقش وحاصرها سبعة عشر يوماً . ثم فتح مسيني وهدم سورها . ثم فتح طرميس آخر شعبان من سنة تسع وثمانين ، ووصل ملك الروم بالقسطنطينية ففتحها . ثم بعث حافده زيادة الله ابن ابنه أبي العباس عبدالله إلى قلعة ييقش فافتتحها ، وابنه أبو محرز إلى رمطة (١) فأعطوه الجزية . ثم عبر إلى عدوة البحر وسار في برّ الفرنج ودخل قلورية عنوة فقتل وسبى ، ورهب منه الفرنجة . ثم رجع إلى صقلية ورغب منه النصارى في قبول الجزية فلم يجب إلى ذلك . ثم سار إلى كنسة فحاصرها واستأمنوا إليه فلم يقبل . ثم هلك وهو محاصر لها آخر تسع وثمانين لثمان وعشرين سنة من إمارته ، فولى أهل العسكر عليهم حافده أبا مضر ليحفظ العساكر والأمور ، إلى أن يصل ابنه أبو العباس ، وهو يومئذ بأفريقية ، فأمن أهل كنسة قبل أن يعملوا بموت جدّه ، وقبل منهم الجزية ، وأقام قليلاً حتى تلاحقت به السرايا من النواحي . ثم ارتحل وحمل جدّه إبراهيم فدفنه في بليم ، وقال ابن الأثير : حمله إلى القيروان فدفنه بها .

* (ظهور الشيعة بكتامة) *

وفي أيامه ظهر أبو عبدالله الشيعي بكتامة يدعو للرضا من آل محمد ويبطن الدعوة لعبيدالله المهدي من أبناء إسماعيل الإمام ، واتبعه كتامة . وهو من الأسباب التي دعت للتوبة والإقلاع والخروج إلى صقلية . وبعث إليه موسى بن عياش صاحب صلة بالخبر ، وبعث إبراهيم رسوله إلى الشيعي بأنكجان يهدده ويحذره فلم يقبل ، وأجابه بما يكره . فلما قربت أمور أبي عبدالله وجاء كتاب المعتضد لإبراهيم كما قدمناه أظهر التوبة ، ومضى إلى صقلية ، وكانت بعده بأفريقية حروب أبي عبدالله الشيعي مع

(١) روطة : اسم اعجمي لقلعة حصينة بجزيرة صقلية بينها ثمانية أيام ، هي بعيدة من البحر فوق جبل وفيها آثار الماء (معجم البلدان) .

قبائل كتامة حتى استولى عليهم واتبعوه ، وكان إبراهيم قد أسر لابنه أبي العباس في شأن الشيعي ونهاه عن محاربتة ، وأن يلحق به إلى صقلية إن ظهر عليه .

* (ابنه أبو العباس عبدالله بن ابراهيم أخي محمد أبي
الغرانيق) *

ولما هلك ابراهيم سنة تسع وثمانين كما قدمناه ، قدم حافده زيادة الله بالجيش على أبيه أبي العباس عبدالله فقام بأمر أفريقية ، وعظم غناؤه ، وكتب إلى العمال كتاباً يقرأ على الناس بالوعد الجميل والعدل والرفق والجهاد ، واعتقل ابنه زيادة الله هذا لما بلغه عنه من اعتكافه على اللذات واللهو ، وأنه يروم التوثب عليه ، وولى على صقلية مكانه محمد بن السرقوسي ، وكان أبو العباس حسن السيرة عادلاً بصيراً بالحروب ، وكانت أيامه سالحة ، وكان نزوله بتونس . ولما توفي استولى أبو عبدالله الشيعي على كتامة ودخلوا في أمره كافة ، وزحف إلى ميلة فافتتحها ، وقتل موسى بن عياش . وكان فتح بن يحيى أمير مسالة من كتامة حارب أبا عبدالله طويلاً ، ثم غلبه واستولى على قومه ، فترع فتح إلى أبي العباس وحررضه على قتال يكرخول ، وإنما كان يكرّ على جفنة اذا نظر ، وزحف إليه من تونس سنة تسع وثمانين ومائتين ودخل سطيف^(١) ثم بلزمه^(٢) ، وقتل من دخل في دعوتهم ولقيه أبو عبدالله الشيعي فانهزم وهرب من تاوزرت إلى أنكجان ، وهدم أبو خول قصر الشيعي ، ثم قاتلهم يوماً إلى الليل ، فانهزم عسكر أبي خول ولحق بتونس ، ورجع بكتامة إلى مواضعهم . ولما دخل أبو خول بأبيه جدّد له العسكر وأعادته ثانية ، وانتظمت إليه القبائل ، وسار حتى نزل سطيف . ثم ارتحل منها إلى لقائهم ، وزحف إليه أبو عبدالله فهزمه ، ورجع إلى سطيف . ثم ارتحل منها إلى لقائهم ، وفي أثناء ذلك صانع زيادة الله بعض الخدم على قتل أبيه أبي العباس فقتل نائماً في شعبان سنة تسعين ومائتين ، وأطلق زيادة الله من اعتقاله .

(١) سطيف : مدينة في جبال كتامة بين تاهرت والقيروان من أرض البربر ببلاد المغرب ، وهي صغيرة إلا انها ذات مزارع وعشب عظيم ، ومنها خرج ابو عبدالله الشيعي داعية عبيدالله المسمى بالمهدي (معجم البلدان).

(٢) وفي نسخة أخرى بلزمة ، ولم نجد لها مادة في معجم البلدان .

* (ابنه أبو مضر زيادة الله) *

ولما أطلق زيادة الله من الاعتقال اجتمع أهل الدولة وبايعوا له ، فقتل الخصيان الذين قتلوا أباه ، وأقبل على اللذات واللهو ومعاشرة المضحكين والصفاعين ، وأهمل أمور الملك واستقل وكتب إلى أخيه أبي خول على لسان أبيه يستقدمه ، وقدم فقتله وقتل عمومته وإخوته . وقوي أمر الشيعي ، وانتقل زيادة الله إلى رقادة ليلاً لثلاث يخالفه الشيعي إليها . وفتح الشيعي مدينة سطيف فسرح زيادة الله العساكر لحربه ، وعقد عليها لابراهيم بن حبيش من صنائه ، فخرج في أربعين ألفاً ، وأقام بقسطيلة ستة أشهر ، فاجتمعت إليه مائة ألف ، وزحف إلى كتامة ، وتلقوه بأجانة فاخرمت عساكره وولت الهزيمة عليه . وانتهى إلى باغاية ، ثم انتقل إلى القيروان وافتتح أبو عبدالله مدينة طنبنة ، وقتل فتح بن يحيى المسالتي وكان بها . ثم فتح بلزمة وهدم سورها . ثم وصل عروبة بن يوسف من امراء كتامة إلى باغاية ، وأوقع بالعساكر التي كانت بها بجمرة لحربهم بنظر هرون بن الطنبني . وأرسل أبو عبدالله الشيعي إلى تيحيسن فحاصرها ، ثم افتتحها صلحاً ، وكثر الأرجاف بالقيروان ففتح زيادة الله ديوان العطاء ، واستلحق واستركب وأجمع الخروج فخرج إلى الأريس سنة خمس وتسعين ، فلما انتهى إليها تخوف غائلة الشيعي ، وأشار عليه أهل بيته بالرجوع فرجع إلى رقادة ، وقدم على العساكر إبراهيم بن أبي الأغلب من وجوه أهل بيته . ثم زحف أبو عبدالله إلى باغاية ففتحها صلحاً وهرب عاملها . ثم سرب أبو عبدالله الجيوش فبلغت بجانة ، وأوقعوا بقبائل نفزة ، واستولوا على تيفاش . وزحف ابن أبي الأغلب إلى تيفاش فمنعه أهلها ، وهزموا طلائعه فافتتحها ، وقتل من كان بها . ثم خرج أبو عبدالله الشيعي في عساكر كتامة إلى باغاية ثم إلى سكاية ، ثم إلى سيبية ، ثم إلى حمودة فاستولى على جميعها ، وأمن أهلها ورحل ابن أبي الأغلب من الأريس . ثم سار أبو عبدالله إلى قسطيلة وقفصة فأتمهم ، ودخلوا في دعوته ، وانصرف إلى باغاية ، ثم إلى أنكجان . وزحف ابن أبي الأغلب إلى باغاية فقاتلها ، وامتنعت عليه ورجع إلى الأريس . ثم زحف أبو عبدالله إلى الأريس سنة ست وتسعين في جهادي ، ومر بشق بنارية ، وأمن أهلها إلى قودة .

* (خروج زيادة الله الى المشرق) *

ولما وصل الحبر إلى زيادة الله بوصول الشيعي إلى قودة ، حمل امواله واثقاله ولحق بطرابلس معتماً على الشرق . وأقبل الشيعي إلى أفريقية ، وفي مقدمته عروبة بن يوسف وحسن بن أبي خنزير ، ووصل إلى رقادة في رجب سنة ست وتسعين ومائتين وتلقاه أهل القيروان وبايعوا لعبيدالله المهدي كما ذكرناه في أخبارهم وذولتهم . وأقام زيادة الله بطرابلس سبعة عشر يوماً ، وانصرف ومعه إبراهيم بن الأغلب ، وكان نمي عنه أنه أراد الاستبداد لنفسه بالقيروان بعد خروج زيادة الله فأعرض عنه ، واطرحه ، وبلغ مصر فمنعه عاملها عيسى البرشدي من الدخول إلا عن أمر الخليفة ، وأنزله بظاهر البلد ثمانية أيام وانصرف إلى ابن الفرات وزير المقتدر يستأذن له في الدخول فأتاه كتابه بالمقام في الرقة حتى يأتيه رأي المقتدر فأقام بها سنة . ثم جاءه كتاب المقتدر بالرجوع إلى أفريقية . وأمر النوشري بإمداده بالرجال والمال لاسترجاع الدعوة بأفريقية ، ووصل إلى مصر فأصابته بها علة مزمنة ، وسقط شعره . ويقال إنه سم وخرج إلى بيت المقدس ومات بها . وتفرق بنو الأغلب وانقطعت أيامهم والبقاء لله وحده . والله سبحانه وتعالى أعلم .

* (بقية أخبار صقلية ودولة بني أبي الحسن الكلبيين بها من العرب المستبدين بدعوة العبيديين وبداية أمرهم وتصاريح أحوالهم) *

ولما استولى عبيدالله المهدي على أفريقية ودانت له ، وبعث العمال في نواحيها ، بعث على جزيرة صقلية الحسن بن محمد بن أبي خنزير من رجالات كتامة ، فوصل إلى مازر سنة سبع وتسعين ومائتين في العساكر ، فولى أخاه على كبركيت ، وولى على القضاء بصقلية إسحق بن المنهال ، ثم سار سنة ثمان وتسعين ومائتين في العساكر إلى ومش ، فعاث في نواحيها ورجع . ثم شكى أهل صقلية سوء سيرته وثاروا به

وحبسوه ، وكتبوا إلى المهدي معتردين ، فقبل عذرهم وولى عليهم أحمد بن قهرب .
 وبعث سرية إلى أرض قلورية فدوّخوها ورجعوا بالغنائم والسبي . ثم أرسل سنة
 ثلثمائة ابنه علياً إلى قلعة طرمين المحدثه ليتخذها حصناً لحاشيته وأمواله ، حذراً من
 ثورة أهل صقلية ، فحصرها ابنه ستة أشهر . ثم اختلف عليه العسكر فأحرقوا
 خيامه ، وأرادوا قتله ففناه العرب ، ودعا هو الناس إلى طاعة المقتدر فأجابوه . وقطع
 خطبة المهدي وبعث الأسطول إلى أفريقية ، ولقوا أسطول المهدي وقائده الحسن بن
 أبي خنزير فقتلوه ، وأحرقوا الأسطول . وسار أسطول ابن قهرب إلى صفاقس
 فخرّبوها وانتهاوا إلى طرابلس . وانتهى الخبر إلى القائم بن المهدي ثم وصلت الخلع
 والألوية من المقتدر إلى ابن قهرب . ثم بعث الجيش في الأسطول إلى قلورية فعاثوا في
 نواحيها ورجعوا . ثم بعث ثانية أسطولاً إلى أفريقية فظفر به أسطول المهدي فانقض
 أمره ، وعصى عليه أهل كبركيت ، وكتبوا المهدي . ثم ثار الناس بابن قهرب آخر
 الثلثمائة وحبسوه ، وأرسلوه إلى المهدي فأمر بقتله على قبر ابن خنزير في جماعة من
 خاصته . وولى على صقلية أبا سعيد بن أحمد ، وبعث معه العساكر من كتامة فركب
 إليها البحر فترل في طرابنة ، وعصى عليه أهل صقلية بمن معه من العساكر فامتنعوا
 عليه ، وقاتله أهل كبركيت وأهل طرابنة فهزموهم وقتلهم . ثم استأمن إليه أهل طرابنة
 فأمنهم وهدم أبوابها . وأمره المهدي بالعضو عنهم . ثم ولى المهدي على صقلية سالم بن
 راشد ، وأمدّه سنة ثلاث عشرة بالعساكر فعبّر البحر إلى أرض أنكبردة فدوّخها ،
 وفتحوا فيها حصوناً ورجعوا . ثم عادوا إليها ثانية وحاصروا مدينة أدرنت أياماً ورحلوا
 عنها . ولم يزل أهل صقلية يغيرون على ما بأيدي الروم من جزيرة صقلية وقلورية ،
 ويعيثون في نواحيها . وبعث المهدي سنة اثنتين وعشرين جيشاً في البحر مع يعقوب بن
 إسحق ، فعاث في نواحي جنوة ورجعوا . ثم بعث جيشه من قابل ففتحوا مدينة
 جنوة ، ومروا بسردانية فأحرقوا فيها مراكب وانصرفوا . ولما كانت سنة خمس
 وعشرين وثلثمائة انتقض أهل كبركيت على أميرهم سالم بن راشد وقاتلوا جيشه ،
 وخرج إليهم سالم بنفسه فهزموهم وحصرهم ببلدهم . واستمد القائم فأمدّه بالعساكر
 مع خليل بن إسحق ، فلما وصل إلى صقلية شكّا إليه أهلها من سالم بن راشد
 واسترحمته النساء والصبيان . وجاءه أهل كبركيت وغيرها من أهل صقلية بمثل ذلك
 فرق لشكواهم ، ودس إليهم سالم بأن خليلاً إنما جاء للانتقام منهم بمن قتلوا من

العسكر فعاودوا الخلاف ، واختط خليل مدينة على مرسى المدينة ، وسماها الخالصة . وتحقق بذلك أهل كبركيت ما قال لهم سالم ، واستعدوا للحرب ، فسار إليهم خليل منتصف ست وعشرين وحصرهم ثمانية أشهر يغاديهم بالقتال ويرواحهم ، حتى اذا جاء الشتاء رجع إلى الخالصة ، واجتمع أهل صقلية على الخلاف ، واستمدوا ملك القسطنطينية فأمدهم بالمقاتلة والطعام . واستمد خليل القائم فأمده بالجيش فافتتح قلعة أبي ثور وقلعة البلوط ، وحاصر قلعة بلاطون إلى أن انقضت سنة سبع وعشرين فارتحل عنها وحاصر كبركيت . ثم حبس عليها عسكرياً للحصار مع أبي خلف بن هرون ورحل عنها ، وطال حصارها إلى سنة تسع وعشرين فهرب كثير من أهل البلد إلى بلد الروم واستأمن الباقون فأمهم على التزول عن القلعة . ثم غدر بهم فارتاع لذلك سائر القلاع وأطاعوا ورجع خليل إلى أفريقية آخر سنة تسع وعشرين وحمل معه وجوه أهل كبركيت في سفينة ، وأمر بخرقها في لجة البحر فغرقوا أجمعين . ثم ولى على صقلية عطاف الأزدي ، ثم كانت فتنة أبي يزيد ، وشغل القائم والمنصور بأمره ، فلما انقضت فتنة أبي يزيد عقد المنصور على صقلية للحسن ابن أبي الحسن الكلبى من صنائعهم ووجوه قواده وكنيته أبو الغنائم ، وكان له في الدولة محل كبير وفي مدافعة أبي يزيد غناء عظيم . وكان سبب ولايته أن أهل بليرم^(١) كانوا قد استضعفوا عطافاً واستضعفهم العدو لعجزه ، فوثب به أهل المدينة يوم الفطر من سنة خمس وثلاثين ، وتولى كبر ذلك بنو الطير منهم . ونجا عطافاً إلى الحصن وبعث للمنصور يعلمه ويستمده ، فولى الحسن بن علي على صقلية وركب البحر إلى مازر ، وأرسي بها فلم يلقه أحد منهم . وأتاه في الليل جماعة من كتامة واعتذروا إليه عن الناس بالخوف من بني الطير . وبعث بنو الطير عيونهم عليه واستضعفوه وواعدوه أن يعودوا إليه فسبق ميعادهم ودخل المدينة ، ولقيه حاكم البلد وأصحاب الدواوين واضطر بنو الطير إلى لقائه ، وخرج إليهم^(٢) كبيرهم اسمعيل ولحق به من انحرف عن بني الطير ، فكثرت جمعه . ودس اسمعيل بعض غلمانة ، فاستغاث بالحسن من بعض عبيده أنه أكره امرأته على الفاحشة ، يعتقد أن الحسن لا يعاقب مملوكه ، فتخشن قلوب أهل البلد عليه . وفطن الحسن لذلك فدعا الرجل

(١) هي بلرم وقد مرت معنا في السابق .

(٢) مقتضى السياق : خرج إليه .

واستحلفه على دعواه ، وقتل عبده فسر الناس بذلك ، ومالوا عن الطيري
 وأصحابه ، وافترق جمعهم وضبط الحسن أمره ، وخشي الروم بادرتهم فدفعوا إليه
 جزية ثلاث سنين . وبعث ملك الروم بطريقاً في البحر في عسكر كبير إلى صقلية ،
 واجتمع هو والسردغرس . واستمد الحسن بن علي المنصور فأمدّه بسبعة آلاف فارس
 وثلاثة آلاف وخمسمائة راجل ، وجمع الحسن من كان عنده وسار براً وبحراً . وبعث
 السرايا في أرض قلورية ، ونزل على أبراجه فحاصرها وزحف إليه الروم فصالحه على
 مال أخذه ، وزحف إلى الروم ففروا من غير حرب . ونزل الحسن على قلعة قيشانة
 فحاصرها شهراً وصالحهم على مال ورجع بالأسطول إلى مسيني فشتى بها . وجاءه
 أمر المنصور بالرجوع إلى قلورية فعبر إلى خراجة فلقى الروم والسردغرس فهزمهم ،
 وامتلأ من غنائمهم ، وذلك يوم عرفة سنة أربعين وثلاثمائة . ثم سار إلى خراجة
 فحاصرها حتى هادنه ملك الروم قسطنطين . ثم عاد إلى ربو^(١) وبنى بها مسجداً
 وسط المدينة ، وشرط على الروم أن لا يعرضوا له ، وأن من دخله من الأسرى أمن .
 ولما توفي المنصور وملك ابنه المعز سار إليه الحسن ، واستخلف على صقلية ابنه
 أحمد ، وأمره المعز بفتح القلاع التي بقيت للروم بصقلية فغزاها ، وفتح طرمين
 وغيرها سنة إحدى وخمسين ، وأعيته رمطة فحاصرها فجاءها من القسطنطينية
 أربعون ألفاً مدداً . وبعث أحمد يستمد المعز فبعث إليه المدد بالعساكر والأموال مع
 أبيه الحسن . وجاء مدد الروم فنزلوا بمرسى مسينة وزحفوا إلى رومطة ، ومقدم
 الجيوش على حصارها الحسن بن عمار وابن أخي الحسن بن علي فأحاط الروم بهم .
 وخرج أهل البلد إليهم وعظم الأمر على المسلمين فاستماتوا وحملوا على الروم وعصروا
 فرس قائدهم منويل فسقط عن فرسه ، وقتل جماعة من البطارقة معه . وانهمز الروم
 وتبعهم المسلمون بالقتل ، وامتلات أيديهم من الغنائم والأسرى والسبي . ثم فتحوا
 رمطة عنوة وغنموا ما فيها ، وركب فلّ الروم من صقلية وجزيرة رفق في الأسطول
 ناجين بأنفسهم ، فأتبعهم الأمير أحمد في المراكب فحرقوا مراكبهم ، وقتل كثير
 منهم ، وتعرف هذه الواقعة بوقعة الجواز ، وكانت سنة أربع وخمسين وأسر فيها ألف من
 عظماهم ومائة بطريق . وجاءت الغنائم والأسارى إلى مدينة بليم ، حاضرة صقلية ،

(١) هي ربو وقد مرت معنا في السابق .

وخرج الحسن للقائم ، فأصابته الحمى من الفرخ فمات ، وحزن الناس عليه ، وولي
 ابنه أحمد باتفاق أهل صقلية بعد أن ولي المعز عليهم يعيش مولى الحسن فلم ينهض
 بالأمر ، ووقعت الفتنة بين كتامة والقبائل ، وعجز عن تسكينها . وبلغ الخبر إلى المعز
 فولى عليها أبا القاسم علي بن الحسن نيابة عن أخيه أحمد . ثم توفي أحمد بطرابلس
 سنة تسع وخمسين واستبد بالأمارة أخوه أبو القاسم علي ، وكان مدلاً محبباً . وسار إليه
 سنة إحدى وسبعين وثلثمائة ملك الفرنج في جموع عظيمة ، وحصر قلعة رمطة
 وملكها ، وأصاب سرايا المسلمين . وسار الأمير أبو القاسم في العساكر من بليرم
 يريدهم ، فلما قاربهم خام عن اللقاء ورجع ، وكان الأفرنج في الأسطول يعاينونه
 فبعثوا بذلك للملك بردويل فسار في اتباعه وأدركه فاقتلوا ، وقتل أبو القاسم في
 الحرب . وأهم المسلمين أمرهم فاستماتوا ، وقتلوا الفرنج فهزموهم أقبح هزيمة ، ونجا
 بردويل إلى خيامه برأسه ، وركب البحر إلى رومة . وولى المسلمون عليهم بعد الأمير
 أبي القاسم ابنه جابر فرحل بالمسلمين لوقته راجعاً ، ولم يعرج على الغنائم . وكانت
 ولاية الأمير أبي القاسم اثنتي عشرة سنة ونصفاً . وكان عادلاً حسن السيرة . ولما ولي
 ابن عمه جعفر بن محمد بن علي بن أبي الحسن ، وكان من وزراء العزيز وندمائه
 استقامت الأمور ، وحسنت الأحوال . وكان يحب أهل العلم ويجزل الهبات لهم .
 وتوفي سنة خمس وسبعين وثلثمائة وولي أخوه عبدالله فاتبع سيرة أخيه إلى أن توفي
 سنة تسع وسبعين وثلثمائة ، وولي ابنه ثقة الدولة أبو الفتوح يوسف بن عبدالله بن
 محمد بن علي بن أبي الحسن ، فأنسى بجلائله وفضائله من كان قبله منهم إلى أن
 أصابه الفالج ، وعطل نصفه الأيسر سنة ثمان وثمانين وثلثمائة . وولي ابنه تاج
 الدولة جعفر بن ثقة الدولة يوسف ، فضبط الأمور وقام بأحسن قيام وخالف عليه
 أخوه علي سنة خمس وأربعمائة مع البربر والعبيد ، فزحف إليه جعفر فظفر به وقتله ،
 ونفى البربر والعبيد ، واستقامت أحواله . ثم انقلبت حاله واختلت على يد كاتبه
 ووزيره حسن بن محمد الباغاني فثار عليه الناس بسببها ، وجاءوا حول القصر ، وأخرج
 إليهم أبو الفتوح في محفة فنلطف بالناس ، وسلم إليهم الباغاني فقتلوه ، وقتلوا حافده
 أبا رافع ، وخلع ابنه ابن جعفر ، ورحل إلى مصر ، وولي ابنه ابن جعفر سنة عشرة
 وأربعمائة ولقبه بأسد الدولة بن تاج الدولة . ويعرف بالأكلحل فسكن الاضطراب
 واستقامت الأحوال ، وقوض الأمور إلى ابنه ابن جعفر وجعل مقاليد الأمور بيده

فأساء ابن جعفر السيرة ، وتحامل على صقلية ومال إلى أهل أفريقية . وضح الناس وشكوا أمرهم إلى المعز صاحب القيروان ، وأظهروا دعوته ، فبعث الأسطول فيه ثلاثمائة فارس مع ولديه عبدالله وأيوب ، واجتمع أهل صقلية وحصروا أميرهم الأكلح ، وقتل وحمل رأسه إلى المعز سنة سبع عشرة وأربعمائة . ثم ندم أهل صقلية على ما فعلوه وثاروا بأهل أفريقية ، وقتلوا منهم نحواً من ثلاثمائة وأخرجوهم . وولوا الصمصام أخا الأكلح فاضطربت الأمور ، وغلب السفلة على الأشراف . ثم ثار أهل بليرم على الصمصام وأخرجوه ، وقدموا عليهم ابن الثمنة من رؤس الأجناد ، وتلقب القادر بالله واستبد بمازر ابنه عبدالله قبل الصمصام ، وغلب ابن الثمنة على ابن الأكلح فقتله واستقل بملك الجزيرة إلى أن أخذت من يده . ولما استبد ابن الثمنة بصقلية تزوج ميمونة بنت الجراس ، فتخيل له منها شيء فسقاها السم . ثم تلافاها وأحضر الأطباء فأنعشوها ، وأفاقت فندم واعتذر فأظهرت له القبول ، واستأذنته في زيارة أخيها بقصريانة ، وأخبرت أباها فحلف أن لا يردّها ، ووقعت الفتنة . وحشد ابن الثمنة فهزمه ابن جراس فانتصر ابن الثمنة بالروم . وجاء القمص وجاز ابن ينقربن خبرة ومعه سبعة من إخوته وجمع من الإفرنج ، ووعدهم بملك صقلية فداخل في بيع مية . وقصد قصر يانة وحكموا على مروا من المنازل ، وخرج ابن جراس فهزمه ورجع إلى أفريقية عمر بن خلف بن مكّي فترل ، وولي قضاءها . ولم يزل الروم يملكونها حتى لم يبق إلا المعامل . وخرج ابن الجراس بأهله وماله صلحاً سنة أربع وستين وأربعمائة . وتملكها رجار كلها وانقطعت كلمة الإسلام منها ودولة الكلبين وهم عشرة ومدتهم خمس وتسعون سنة . ومات رجار في قلعة مليطو من أرض قلورية سنة أربع وتسعين ، وولي ابنه رجار الثاني وطالت أيامه . وله ألف الشريف أبو عبدالله الإدريسي كتاب نزهة المشارق في أخبار الآفاق^(١) وسماه قصار رجار علماً عليه معروفاً به في الشهرة والله مقدر الليل والنهار .

(١) هو كتاب نزهة المشتاق في اختراق الآفاق ، صنفه لريشار الثاني صاحب صقلية . قسم منه فيه صفة المغرب وأرض السودان ومصر والاندلس ومعه مقدمة وترجمة وفهرس الاسماء وشرح الكلمات الاصطلاحية الموجودة فيه وكلها باللغة الفرنسية باعثناء الاستاذين دوزي ودي غويه . وسمي الكتاب صفة المغرب والسودان (معجم المطبوعات العربية) .

* (الخبر عن جزيرة اقريطش وما كان بها للمسلمين من الملك على يد بني البلوطى الى أن استرجعها العدو) *

هذه الجزيرة من جزر البحر الرومي ما بين صقلية وقبرس في مقابلة الإسكندرية على يد الحالية أهل الربض . وذلك أن أهل الربض الغربي من قرطبة ، وكان محلة متصلة بقصر الحكم بن هشام فنقموا عليه وثاروا به سنة اثنتين ومائتين ، فأوقع بهم الوقعة المشهورة واستلحمهم ، وهدم ديارهم ومساجدهم ، وأجلى الفلّ منهم إلى العدو ، ونزلوا بفاس وغيرها . وغرب آخريين إلى الإسكندرية فترلوا وافترقوا في جوانبها . وتلاحى رجل منهم مع جزار من سوقة الإسكندرية فنادوا بالثار ، واستلحموا كثيراً من أهل البلد وأخرجوا بقيتهم وامتنعوا بها ، وولوا عليهم أبا حفص عمر بن شعيب البلوطي ويعرف بأبي الفيض من أهل قرية مطروح ، من عمل فحص البلوط المجاور لقرطبة فقام برياستهم . وكان على مصر يومئذ عبد الله بن طاهر فزحف إليهم ، وحصرهم بالإسكندرية فاستأمنوا له فأمنهم وبعثهم إلى جزيرة اقريطش فعمروها وأميرهم أبو حفص البلوطي . وتداولها بنوه من بعده مدة من مائة وأربعين سنة إلى أن ملكها أريانوس بن قسطنطين ملك القسطنطينية من يد عبد العزيز بن شعيب من أعقابه سنة خمس وثلاثمائة ، وأخرجوا المسلمين منها والله يعيد الكرة ويذهب آثار الكفرة ، والله سبحانه وتعالى أعلم بالصواب .

* (أخبار اليمن والدول الاسلامية التي كانت فيه للعباسيين والعيديين وسائر ملوك العرب وابتداء ذلك وتصاريفه على الحملة ثم تفصيل ذلك على مدنه وممالكه واحدة بعد واحدة) *

قد كنا قدّمنا في أخبار السير النبوية كيف صار اليمن في ملكة الإسلام بدخول عامله في الدعوة الإسلامية ، وهو باذان عامل كسرى ، وأسلم معه أهل اليمن . وأمره النبي صلى الله عليه وسلم على جميع مخاليفها ، وكان منزله صنعاء كرسى التبابعة . ولما مات

بعد حجة الوداع قسم النبي صلى الله عليه وسلم اليمن على عمال من قبله ، وجعل صنعاء لابنه شهربان بن باذان . وذكرنا خبر الأسود العنسي ، وكيف أخرج عمال النبي صلى الله عليه وسلم من اليمن وزحف إلى صنعاء فلكها . وقتل شهربان بن باذان وتزوج إمرأته واستولى على أكثر اليمن ، وارثد أكثر أهله . وكتب النبي صلى الله عليه وسلم إلى أصحابه وعماله وإلى من ثبت على إسلامه فدخلوا زوجة شهربان بن باذان التي تزوجها في أمره ، على يد ابن عمها فيروز . وتولى كبر ذلك قيس بن عبد يغوث المرادي ، فبيته هو وفيروز وذاذويه بإذن زوجته فقتلوه . ورجع عمال النبي صلى الله عليه وسلم إلى أعماهم ، وذلك قبيل الوفاة . واستبد قيس بصنعاء وجمع الفل من جند الأسود فولى أبو بكر على اليمن فيروز فيمن إليه من الأبناء ، وأمر الناس بطاعته فقاتل قيس بن مكشوح وهزمه . ثم ولي أبو بكر المهاجر بن أبي أمية فقاتل أهل الردة باليمن ، وكذلك عكرمة بن أبي جهل ، وأمره أن يبدأ بالمرتدة . فسار معها وحضر حرب الحمل . وولي على اليمن عبيدالله بن عباس ، ثم أخاه عبدالله . ثم ولي معاوية على صنعاء فيروز الديلمي ، ومات سنة ثلاث وخمسين . ثم جعل عبد الملك اليمن في ولاية الحجاج لما بعثه لحرب ابن الزبير سنة اثنتين وسبعين . ولما جاءت دولة بني العباس ، ولي السفاح على اليمن عمه داود بن علي حتى إذا توفي سنة ثلاث وثلاثين ومائة ، ولي مكانه محمد بن يزيد بن عبيدالله بن عبد الملك عبد الدار . ثم تعاقب الولاة على اليمن ، وكانوا يتزلون صنعاء حتى انتهت الخلافة إلى المأمون ، وظهرت دعاة الطالبيين بالنواحي ، وبابع أبو السرايا من بني شيان بانعراق لمحمد بن إبراهيم طباطبا بن إسماعيل بن إبراهيم أخو المهدي ، النفس الزكية ، محمد ابن عبدالله بن حسن . وكثر الهرج وفرق العمال في الجهات ، ثم قتل وبوع محمد بن جعفر الصادق بالحجاز . وظهر باليمن إبراهيم بن موسى الكاظم سنة مائتين ، ولم يتم أمره ، وكان يعرف بالجزار لسفكه الدماء وبعث المأمون عساكره إلى اليمن فدوخوا نواحيه وحملوا كثيراً من وجوه الناس فاستقام أمر اليمن كما نذكره .

* (دعوة زياد بالدعوة العباسية) *

ولما وفد وجوه أهل اليمن على المأمون ، كان فيهم محمد زياد ولد عبدالله بن زياد بن

أبي سفيان فاستعطف المأمون وضمن له حياة اليمن من العلويين فوصله ، وولاه على اليمن ، وقدمها سنة ثلاث ومائتين . وفتح تهامة اليمن وهي البلد التي على ساحل البحر الغربي . واختط بها مدينة زيد ، ونزلها وأصارها كرسياً لتلك المملكة . وولى على الجبال مولاه جعفرأ ، وفتح تهامة بعد حروب من العرب . واشترط على عرب تهامة أن لا يركبوا الخيل ، واستولى على اليمن أجمع . ودخلت في طاعته أعمال حضرموت والشحر وديار كندة ، وصار في مرتبة التبابعة . وكان في صنعاء قاعدة اليمن بنو جعفر من حمير بقية الملوك التبابعة استبدوا بها مقيمين بالدعوة العباسية ، ولهم مع صنعاء سبحان ونجران وجرش . وكان أخوهم أسعد بن يعفر ، ثم أخوه قد دخلوا في طاعة ابن زياد ، وولي بعده ابنه ابراهيم ثم ابنه زياد بن ابراهيم ، ثم أخوه أبو الجيش إسحق ابن ابراهيم . وطالت مدته إلى أن أسن وبلغ الثمانين . وقال عمارة ملك ثمانين سنة باليمن وحضرموت والجزائر البحرية . ولما بلغه قتل المتوكل وخلع المستعين ، واستبداد الموالي على الخلفاء مع ارتفاع اليمن ركب بالمظلة شأن سلاطين العجم المستبدين . وفي أيامه خرج باليمن يحيى بن الحسين بن القاسم الرسي ابن ابراهيم بن طباطبا بدعوة الزيدية ، جاء بها من السند ، وكان جده القاسم قد قرأ إلى السند بعد خروج أخيه محمد مع أبي السرايا ، ومهلكه كما مرفلح القاسم بالسند . وأعقب بها الحسين ثم ابنه يحيى باليمن سنة ثمان وثمانين ، ونزل صعدة وأظهر دعوة الزيدية ، وزحف إلى صنعاء فملكها من يد أسعد بن يعفر ، ثم استردّها منه بنو أسعد ورجع إلى صعدة . وكان شيعته يسمونه الإمام ، وعقبه الآن بها . وقد تقدّم خبرهم . وفي أيام أبي الجيش بن زياد أيضاً ظهرت دعوة العبيديين باليمن ، فأقام بها محمد بن الفضل بعدن لاعة وجبال اليمن إلى جبال المديحرة سنة أربعين وثلثائة . وبقي له باليمن من السرجة إلى عدن عشرون مرحلة ، ومن مخالفة إلى صنعاء خمس مراحل . ولما غلبه محمد بن الفضل بهذه الدعوة امتنع أصحاب الأطراف عليه ، مثل بني أسعد بن يعفر بصنعاء ، وسليمان بن طرف بعثر ، والإمام الرسي بصعدة فسلك معهم طريق المهادنة . ثم هلك أبو الجيش سنة إحدى وسبعين وثلثائة بعد أن اتسعت جبايته وعظم ملكه . قال ابن سعيد : رأيت مبلغ جبايته وهو ألف ألف مكررة مرتين ، وثلثائة ألف وستة وستون ألفاً من الدينانير العشرية ما عدا ضرابية على مراكب السند ، وعلى العنبر الواصل بباب المنذب وعدن أبين ، وعلى مغائص اللؤلؤ ، وعلى جزيرة دهلك ، ومن بعضها

وصائف . وكانت ملوك الحبشة من وراء البحر يهادونه ويخطبون مواصلته . ولما مات خلف صبيّاً صغيراً اسمه عبدالله ، وقيل ابراهيم وقيل زياد ، وكفلته أخته ومولاه رشيد الحبشي واستبد عليهم إلى أن انقرضت دولتهم سنة سبع وأربعمائة . ثم هلك هذا الطفل ، فولوا طفلاً آخر من بني زياد أصغر منه ، وقال ابن سعيد : لم يعرف عمارة اسمه لتوالي الحجة عليه ، ويعني عمارة مؤرخ اليمن ، وقيل هذا الطفل الأخير اسمه إبراهيم ، وكفلته عمته ومرجان من موالي الحسن بن سلامة . واستبد بأمرهم ودولتهم ، وكان له موليان إسم أحدهما قيس ، والآخر نجاح ، فجعل الطفل المملك في كفالته وأنزله معه بزبيد . وولى نجاحاً على سائر الأعمال خارج زييد ومنها الكرارة واللجم . كان يؤثر قيساً على نجاح ، ووقع بينهما تنافر ، ورفع لقيس أن عمه الطفل تميل إلى نجاح وتكاتبه دونه فقبض عليها بإذن مولاه مرجان ودفنها حية ، واستبد وركب بالمظلة ، وضرب السكة . وانتفض نجاح لذلك فزحف في العساكر وبرز قيس للقاته ، فكانت بينهما حروب ووقائع ، انهزم قيس في آخرها وقتل في خمسة آلاف من عسكره . وملك نجاح زييد سنة عشرة وأربعمائة ودفن قيساً ومولاه مرجاناً مكان الطفل والعمه ، واستبد وضرب السكة بإسمه . وكاتب ديوان الخلافة ببغداد فعقد له على اليمن . ولم يزل مالكاً لها قاهراً لأهل الجبال ، وانترع الجبال كلها من مولاه الحسن بن سلامة . ولم ترل الملوك تتقي صولته إلى أن قتله علي الصليحي القائم بدعوة العبيديين على يد جارية بعث بها إليه سنة إثنين وخمسين وأربعمائة ، فقام بالأمر بعده بزبيد مولاه كهلان . ثم استولى الصليحي على زييد وملكها من يده كما يذكر .

* (الخبر عن بني الصليحي القائمين بدعوة العبيديين
باليمن) *

كان القاضي محمد بن علي الهمداني ثم الصليحي رئيس حران من بلاد همدان ، ويتسبب في بني يام ، ونشأ له ولد اسمه علي ، وكان صاحب الدعوة يومئذ عامر بن عبدالله الزوايي نسبة إلى زوايه من قرى حران ، ويقال إنه كان عنده كتاب لجعفر من ذخائر أبيهم بزعمهم ، فزعموا أن علي ابن القاضي محمد المذكور فيه ، فقرأ علي علي عامل

الداعي ، وأخذ عنه . ولما توسم فيه الأهلية أراه مكان اسمه في الجفر وأوصافه . وقال
 لأبيه القاضي احتفظ بابتك فيملك جميع اليمن . ونشأ فقيهاً صالحاً ، وجعل يحج
 بالناس على طريق الطائف والسرورات خمس عشرة سنة فطار ذكره ، وعظمت
 شهرته ، وألقى على ألسنة الناس أنه سلطان اليمن . ومات الداعي عام الزوايي ،
 فأوصى له بكتبه ، وعهد إليه بالدعوة . ثم حج بالناس سنة ثمان وعشرين وأربعمائة
 على عادته ، واجتمع بجاعة من قومه همدان كانوا معه ، فدعاهم إلى النصرة والقيام
 معه فأجابوه وبايعوه ، وكانوا ستين رجلاً من رجالات قومهم ، فلما عادوا قام في
 مسار وهو حصن بذروة جبل حمام ، وحصن ذلك الحصن ، ولم يزل أمره ينمى .
 وكتب إلى المستنصر صاحب مصر يسأله الإذن في إظهار الدعوة فأذن له ، وأظهرها
 وملك اليمن كله . ونزل صنعاء واختط بها القصور وأسكن عنده ملوك اليمن الذين غلب
 عليهم ، وهزم بني طرف ملوك عثرة وتهامة ، وأعمل الحيلة في قتل نجاح مولى بني زياد
 ملك زبيد ، حتى تم له ذلك على يد جارية أهداها إليه كما ذكرناه سنة اثنتين
 وخمسين . ثم سار إلى مكة بأمر المستنصر صاحب مصر ليحومنها الدعوة العباسية
 والأمانة الحسينية . واستخلف على صنعاء ابنه المكرم أحمد ، وحمل معه زوجته أسماء
 بنت شهاب ، قد سباها سعيد بن نجاح ليلة البيات فكتبت إلى ابنها المكرم أبي حبل
 من العبد الأحول فأدركني قبل أن أضع ، وإلا فهو العار الذي لا يمحوه الدهر ، فسار
 المكرم من صنعاء سنة خمس وسبعين في ثلاثة آلاف ، ولقي الحبشة في عشرين ألفاً
 فهزمهم . ولحق سعيد بن نجاح بجزيرة دهلك ، ودخل المكرم إلى أمه وهي جالسة
 بالطاق الذي عنده رأس الصليحي وأخيه فأنزلها ودفنها ورفع السيف . وولى خاله
 أسعد بن شهاب على أعمال تهامة كما كان ، وأنزله بزبيد منها ، وارتحل بأمه إلى صنعاء
 وكانت تدبر ملكه . ثم جمع أسعد بن شهاب أموال تهامة وبعث بها مع وزيره
 أحمد بن سالم ففرقتها أسماء على وفود العرب . ثم هلكت أسماء سنة سبع وسبعين
 وأربعمائة ، وخرجت زبيد من يد المكرم ، واستردها سعيد بن نجاح سنة تسع
 وسبعين وأربعمائة ، ثم انتقل المكرم إلى ذي جبلة سنة ثمانين وأربعمائة ، وولى
 على صنعاء عمران بن الفضل الهمداني فاستبد بها ، وتوارثها عقبه ، وتسمى ابنه
 أحمد باسم السلطان واشتهر به ، وبعده ابنه حاتم بن أحمد ، وليس بعده بصنعاء
 من له ذكر حتى ملكها بنو سليمان لما غلبهم الهواشم على مكة كما مر في أخبارهم . ولما

انتقل المكرم إلى ذي جبلة وهي مدينة اختطها عبدالله بن محمد الصليحي سنة ثمان وخمسين وأربعمائة ، وكان انتقاله بإشارة زوجه سيدة بنت أحمد التي صار إليها تدبير ملكه بعد أمه أسماء فترطها ، وبنى فيها دار العز ، وتحيل على قتل سعيد بن نجاح فتم له كما نذكر في أخبار ابن نجاح . وكان مشغولاً ببلذاته محجوباً بزوجه . ولما حضرته الوفاة سنة أربع وثمانين عهد إلى ابن عمه المنصور بن أحمد المظفر بن علي الصليحي صاحب معقل أشيخ ، وأقام بمعقله وسيدة بنت أحمد بذي جبلة ، وخطبها المنصور سبا وامتنعت منه فحاصرها بذي جبلة ، وجاءها أخوها لأمها سليمان بن عامر وأخبرها أن المستنصر زوجك منه ، وأبلغها أمره بذلك ، وتلا عليها : « وما كان لمؤمن ولا مؤمنة إذا قضى الله ورسوله أمراً أن تكون لهم الخيرة من أمرهم » . وأن أمير المؤمنين زوجك من الداعي المنصور أبي حمير سبا بن أحمد بن المظفر على مائة ألف دينار ، وخمسين ألفاً من أصناف التحف واللطائف فانهقد النكاح ، وسار إليها من معقل أشيخ إلى ذي جبلة ، ودخل إليها بدار العز ، ويقال إنها شبهت بجمارية من جواربها فقامت على رأسه ليلها كله ، وهو لا يرفع الطرف إليها حتى أصبح فرجع إلى معقله . وأقامت هي بذي جبلة . وكان المتولي عليها المفضل بن أبي البركات من بني تام رهط الصليحي ، واستدعى عشيرته جنياً . وأنزلهم عنده بذي جبلة فكان يسطو بهم . وكانت سيدة تأتي التعكر في الصيف ، وبه ذخائرها وخزائنها ، فإذا جاء الشتاء رجعت إلى ذي جبلة . ثم انفرد المفضل لقتال نجاح فرتب في حصن التعكر فقيماً يلقب بالحمل ، مع جماعة من الفقهاء أحدهم إبراهيم بن زيد بن عمر عمارة الشاعر ، فبايعوا الحمل على أن يمحوا الدعوة الإمامية فرجع المفضل من طريقه وحاصره ، وجاءت خولان لنصرتهم ، وضابقتهم المفضل وهلك في حصارهم سنة أربع وخمسمائة ، فجاءت بعده الحرة سيدة وأنزلتهم على عهد فترلوا ، ووفت لهم به وكفلت عقب المفضل وولده . وصار معقل التعكر في يد عمران بن الذر الخولاني وأخيه سليمان . واستولى عمران على الحرة سيدة مكان المفضل . ولما ماتت استبد عمران وأخوه بحصن التعكر ، واستولى منصور بن المفضل بن أبي البركات على ذي جبلة حتى باعه من الداعي الذريعي صاحب عدن كما يأتي ، واعتصم بمعقل أشيخ الذي كان للداعي المنصور سبابن أحمد ، وذلك أن المنصور توفي سنة ست وثمانين وأربعمائة ، واختلف أولاده من بعده ، وغلب إبنه علي منهم على المعقل ، وكان ينازع

المفضل بن أبي البركات والحرة سيدة ، وأعيانها أمره ، فتحيل المفضل بسم أودعه
سفر جلاً أهداه إليه فمات منه ، واستولى بنو أبي البركات على بني المظفر في أشيخ
وحصونه، ثم باع حصن ذي جبلة من الداعي الزريعي صاحب عدن بمائة ألف دينار. ولم
يزل يبيع معاهله حصناً حصناً حتى لم يبق له غير معقل تعز ، أخذه منه علي بن مهدي
بعد أن ملك ثمانين سنة ، وبلغ من العمر مائة سنة ، والله سبحانه وتعالى أعلم
بالصواب .

* (الخبر عن دولة بني نجاح بزبيد موالي بني زياد
ومبادئ أمورهم وتصاريق أحوالهم) *

ولما استولى الصليحي على زييد من يد كهلان بعد أن أهلكه بالسهم على يد الجارية التي
بعثها إليه سنة إثنين وخمسين وأربعمائة كما مر . وكان لنجاح ثلاثة من الولد معارك
وسعيد وجياش ، فقتل معارك نفسه ، ولحق سعيد وجياش بجزيرة دهلك وأقاما
هنالك يتعلمان القرآن والآداب . ثم رجع سعيد إلى زييد مغاضباً لأخيه جياش ،
واختفى بها في نفق احتفروه تحت الأرض . ثم استقدم أخاه جياشاً فقدم وأقاما هنالك
في الاختفاء . ثم إن المستنصر العبيدي الخليفة بمصر قطع دعوته بمكة محمد بن جعفر
أميرها من الهواشم ، فكتب إلى الصليحي يأمره بقتاله وحمله على إقامة الدعوة
العلوية بمكة ، فسار علي الصليحي لذلك من صنعاء ، وظهر سعيد وأخوه من
الاختفاء وبلغ خبرهم الصليحي فبعث عسكرياً نحواً من خمسة آلاف فارس ،
وأمرهم بقتلها . وقد كان سعيد وجياش خالفاً للعسكر وسارا في اتباع الصليحي وهو
في عساكره فبيتوه في اللجم وهو متوجه إلى مكة فانتفض عسكره وقتل . وتولى قتله
جياش بيده سنة ثلاث وسبعين وأربعمائة ثم قتل عبدالله الصليحي أخا علي في مائة
وسبعين من بني الصليحي ، وأسر زوجته أسماء بنت عمه شهاب في مائة وخمس
وثلاثين من ملوك القحطانيين الذين غلبوا باليمن . وبعث إلى العسكر الذين ساروا لقتل
سعيد وجياش فأمنهم واستخدمهم ، ورحل إلى زييد وعليها أسعد بن شهاب أخو
زوجة الصليحي ، ففر أسعد إلى صنعاء ودخل سعيد إلى زييد ، وأساء زوجة
الصليحي أمامه في هودج ، ورأس الصليحي وأخيه عند هودجها . وأترظها بدارها

ونصب الرأسين قبالة طاقتها في الدار . وامتلات القلوب منه رعباً ، وتلقب نصير
 الدولة ، وتغلب ولاة الحصون على ما بأيديهم . ودس المكرم بن الصليحي بن سعيد
 ابن نجاح بصنعاء على لسان بعض أهل الثغور ، وضمن له الظفر ، فجاء سعيد لذلك
 في عشرين ألفاً من الحبشة . وسار إليه المكرم من صنعاء وهزمه وحال بينه وبين زيد
 فهرب إلى جزيرة دهلك ، ودخل المكرم زيد وجاء إلى أمه وهي جالسة بالطاق
 وعندها رأس الصليحي وأخيه فأنزلهما ودفنهما . وولى على زيد خاله أسعد سنة سبع
 وتسعين وأربعمائة ، وكتب المكرم إلى عبدالله بن يعفر صاحب حصن الشعر بأن
 يغري سعيداً بالمكرم ، وانتراع ذي جبلة من يده لاشتغاله بلذاته ، واستيلاء زوجه
 سيدة بنت أحمد عليه . وأنه بلخ فتمت الحيلة فسار سعيد في ثلاثين ألفاً من الحبشة .
 وأكمن له المكرم تحت حصن الشعر فثاروا به هنالك . وانهمت عساكره وقتل
 ونصب رأسه عند الطاق الذي كان فيها رأس الصليحي بزويد . واستولى عليها المكرم
 وانقطع منها ملك الحبشة . وهرب جيشا ومعه وزير أخيه خلف بن أبي الظاهر
 المرواني ، ودخلا عدن متنكرين . ثم لحقا بالهند وأقاما بها ستة أشهر ، ولقيا هنالك
 كاهناً جاء من سمرقند فبشرهما بما يكون لهما فرجاً إلى اليمن ، وتقدم خلف الوزير إلى
 زيد ، وأشاع موت جيشا واستأمن لنفسه ، ولحق جيشا فأقاما هنالك مختفين ،
 وعلى زيد يومئذ أسعد بن شهاب خال المكرم ومعه علي بن القم وزير المكرم ، وكان
 حنقاً على المكرم ودولته ، فداخله الوزير خلف ولاعب ابنه الحسين الشطرنج . ثم
 انتقل إلى ملاعبة أبيه فاغبط به ، وأطلعته على رأيه في الدولة ، وكان يتشيع لآل
 نجاح . وانتمى بعض الأيام وهو يلاعب ، فسمعه علي بن القم واستكشف أمره ،
 فكشف له القناع واستحلفه ، وجيشا أثناء ذلك يجمع أشياء من الحبشة ، وينفق
 -فيهم الأموال حتى اجتمع له خمسة آلاف ، فثار بهم في زيد سنة اثنتين وثمانين
 واربعمائة ونزل دار الإمارة ومن علي أسعد بن شهاب وأطلقه لزمانة وكانت به .
 وبقي ملكاً على زيد يخطب للعباسيين والصليحيون يخطبون للعباسيين ، والمكرم
 يبعث العرب للغارة على زيد كل حين إلى أن هلك جيشا على رأس المائة
 الخامسة ، وكانت كنيته ابن القطاي . وكان موصوفاً بالعدل . وولي بعده ابنه الفاتك
 صبيّاً لم يحتلم ، ودبروا ملكه . وجاء عمه إبراهيم لقتاله ، وبرزوا له فثار عبد الواحد
 بالبلد ، وبعث منصور إلى الفضل بن أبي البركات صاحب التعكر فجاء لنصره

مضمرًا للغدر به . ثم بلغه انتفاض أهل التعكر عليه فرجع ، ولم يزل منصور في ملكه بزييد إلى أن وزر له أبو منصور عبيدالله فقتله مسموماً سنة سبع عشرة وخمسمائة ، ونصب فاتكاً ابنه طفلاً صغيراً . واستبد عليه ، وقام بضبط الملك وهان عليه التعرض لآل نجاح حتى هربت منه أم فاتك هذا ، وسكنت خارج المدينة ، وكان قرماً شجاعاً ، وله وقائع مع الأعداء . وحاربه ابن نجيب داعي العلوية فامتنع عليه ، وهو الذي شيد المدارس للفقهاء بزييد واعتنى بالحاج . ثم راود مفارك بنت جياش ، ولم تجد بداً من إسعافه فأمكنته حتى إذا قضى وطره مسحت ذكره بمنديل مسموم فنثر لحمه . وذلك سنة أربع وعشرين وخمسمائة . وقام بأمر فاتك بعده زريق من موالي نجاح . قال عمارة : كان شجاعاً فاتكاً قرماً ، وكان من موالي أم فاتك المخصين بها . قال عمارة : وفي سنة إحدى وثلاثين وخمسمائة توفي فاتك بن المنصور ، وولي بعده ابن عمه وسميه فاتك بن محمد بن فاتك ، وسرور قائم بوزارته وتدير دولته ومحاربة أعدائه . وكان يلزم المسجد إلى أن دس عليه علي بن مهدي الخارجي من قتله في المسجد وهو يصلي العصر يوم الجمعة ثاني عشر صفر سنة إحدى وخمسين وخمسمائة وثار السلطان بالقاتل فقتل جماعة من أهل المسجد ، ثم قتل واضطرب موالي نجاح بالدولة وثار عليهم ابن مهدي الخارجي وحاربهم مراراً ، وحاصرهم طويلاً واستعانوا بالشريف المنصور أحمد بن حمزة السلياني ، كان يملك صعدة فأغاثهم على أن يملكوه ويقتلوا سيدهم فاتك بن محمد ، فقتلوه سنة ثلاث وخمسين ، وملكوا عليهم الشريف أحمد ، فعجز عن مقاومة ابن مهدي ، وفرّ تحت الليل ، وملكها علي بن مهدي سنة أربع وخمسين وخمسمائة وانقرض أمر آل نجاح والملك لله .

* (الخبر عن دولة بني الزريع بعدن من دعاة

العبيدين باليمن وأولية أمرهم ومصايره) *

وعدن هذه من أمنع مدائن اليمن ، وهي على ضفة البحر الهندي . وما زالت بلد تجارة من عهد التبابعة ، وأكثر بنائهم بالأخصاص ، ولذلك يطرقتها تجار الحرير كثيراً ، وكانت صدر الإسلام دار ملك لبني معن ينتسبون إلى معن بن زائدة ، ملكوها من

أيام المأمون ، وامتنعوا على بني زياد ، قنعوا منهم بالخطبة والسكة . ولما استولى
الداعي علي بن محمد الصليحي رعى لهم ذمام العروبية ، وقرر عليهم ضريبة
يعطونها . ثم أخرجهم منها إبنه أحمد المكرم . وولي عليها بني المكرم من عشيرة جسم
ابن يام من همدان ، وكانوا أقرب عشائره إليه ، فأقامت في ولايتهم زمناً . ثم حدثت
بينهم الفتنة وانقسموا إلى فئتين بني مسعود بن المكرم وبني الزريع بن العباس بن
المكرم . وغلب بنو الزريع بعد حروب عظيمة . قال ابن سعيد : وأول مذكور منهم
الداعي بن أبي السعود بن الزريع ، أول من اجتمع له الملك بعد بني الصليحي ،
وورثه عنه بنوه ، وحاربه ابن عمه علي بن أبي الغارات بن مسعود بن المكرم
صاحب الزعازع ، فاستولى على عدن من يده بعد مقاساة ونفقات في الأعراب .
ومات بعد فتحها بسبعة أشهر سنة ثلاث وثلاثين وخمسمائة . وولي ابنه الأغر وكان
مقيماً بحصن الدملوة المعقل الذي لا يرام . وامتنع عليه بعده ابن بلال بن الزريع
من مواليه ، وخشي محمد بن سبا على نفسه ففرّ إلى منصور بن المفضل من ملوك
الجبال الصليحيين بذي جبلة . ثم مات الأغر قريباً فبعث بلال عن محمد بن سبا
فوصل إلى عدن ، وكان التقليد جاء من مصر باسم الأغر ، فكتب مكانه محمد بن
سبا وكان نعوته الداعي العظيم المتوج المكنى بسيف أمير المؤمنين فوَقعت كلها عليها .
وزوجه بلال بنته ومكنه من الأموال التي كانت في خزائنه . ثم مات بلال عن مال
عظيم ، وورثه محمد بن سبا وأنفق في سبيل الكرم المروآت . واشترى حصن ذي جبلة
من منصور بن المفضل بن أبي البركات كما ذكرناه . واستولى عليه وهو دار ملك
الصليحيين ، وتزوج سيدة بنت عبدالله الصليحي ، وتوفي سنة ثمان وأربعين . وولي
ابنه عمران بن محمد بن سبا . وكان ياسر بن بلال يدبر دولته ، وتوفي سنة ستين
 وخمسمائة ، وترك ولدين صغيرين ، وهما محمد وأبو السعود فحبسها ياسر بن بلال في
القصر ، واستبد بالأمر . وكان ياسر محمد كثير العطية للشعراء ومن وفد عليه ومدحه
ابن قلاقس شاعر الإسكندرية ومن قصائده في مدحه :

سافر إذا حاولت قدراً سار الهلال فصار بـدرا

وهو آخر ملوك الزريعيين . ولما دخل سيف الدولة أخو صلاح الدين إلى اليمن سنة ست
 وستين وستائة ، واستولى عليها جاء إلى عدن فملكها وقبض على ياسر بن بلال ،
 وانقطعت دولة بني زريع . وصار اليمن للمعز ، وفيه ولايتهم بنو أيوب كما نذكر في

أخبارهم . وكانت مدينة الجدة قرب عدن اختطها ملوك الزريعيين ، فلما جاءت دولة بني أيوب تركوها ونزلوا تغز من الجبال كما يأتي ذكره .

* (أخبار ابن مهدي الخارجي وبنيه وذكر دولتهم باليمن
وبدايتها وانقراضها) *

هذا الرجل من أهل العثرة من سواحل زبيد ، وهو علي بن مهدي الحميري . كان أبوه مهدي معروفاً بالصلاح والدين ، ونشأ ابنه على طريقته فاعتزل ونسك . ثم حج ولقي علماء العراق وأخذ الوعظ من وعاظهم ، وعاد إلى اليمن واعتزل ولزم الوعظ . وكان حافظاً فصيحاً ، ويخبر بحوادث أحواله فيصدق ، فمال إليه الناس واغبتوا به ، وصار يتردد للحج سنة إحدى وستين ، ويعظ الناس في البوادي . فاذا حضر الموسم ركب على نجيب له ووعظ الناس ولما استولت أم فاتك على بني جياش أيام ابنها فاتك بن منصور ، أحسنت فيه المعتقد وأطلقت له ولقربته وأصهاره خرجهم فحسنت أحوالهم ، وآثروا وركبوا الخيول . وكان يقول في وعظه : دنا الوقت ! يشير إلى وقت ظهوره . واشتهر ذلك عنه ، وكانت أم فاتك تصل أهل الدولة عنه ، فلما ماتت سنة خمس وأربعين جاءه أهل الجبال وحالفوه على النصر . وخرج من تهامة سنة ثمان وثلاثين وقصد الكودا فأنهزم وعاد إلى الجبال ، وأقام إلى سنة إحدى وأربعين . ثم أعادته الحرّة أم فاتك إلى وطنه ، وماتت سنة خمس وأربعين فخرج إلى هوازن ، ونزل بيطن منهم يقال له حيوان في حصن يسمى الشرف ، وهو حصن صعب ليس يرتقي على مسيرة يوم من سفح الجبل ، في طريقه أو عار في واد ضيق عقبة كؤد . وأصحابه ساهم الأنصار ، وسمى كل من صعد معه من تهامة المهاجرين . وأمر للأنصار رجلاً اسمه سبا وللمهاجرين آخر اسمه شيخ الإسلام واسمه النوبة واحتجب عن سواهما . وجعل يشن الغارات على أرض تهامة ، وأعانته على ذلك خراب النواحي بزبيد فأخرب سابلتها ونواحيها ، وانتهى إلى حصن الدائر على نصف مرحلة من زبيد ، وأعمل الحيل في قتل مسرور مدير الدولة فقتل كما مر ، وأقام يخيف زبيد بالزخوف . قال عمارة : زاحفها سبعين زحفاً ، وحاصرها طويلاً ، واستمدوا الشريف أحمد بن حمزة السلياني صاحب صعدة فأمدهم وشرط عليهم قتل سيدهم فاتك

فقتلوه سنة ثلاث وخمسين . وملك عليهم الشريف ثم عجز وهرب عنهم . واستولى علي بن مهدي عليها في رجب سنة أربع وخمسين ، ومات لثلاثة أشهر من ولايته . وكان يخطب له بالإمام المهدي أمير المؤمنين . وقامع الكفرة والملحددين ، وكان على رأي الخوارج يتبرأ من علي وعثمان ويكفر بالذنوب ، وله قواعد وقواميس في مذهبه يطول ذكرها . وكان يقتل على شرب الخمر . قال عمارة : كان يقتل من خالفه من أهل القبلة ، ويبيح نساءهم وأولادهم ، وكانوا يعتقدون فيه العصمة ، وكانت أموالهم تحت يده ينفقها عليهم في مؤنهم ولا يملكون معه مالاً ولا فرساً ولا سلاحاً . وكان يقتل المنهزم من أصحابه ويقتل الزاني وشارب الخمر وسامع الغناء ، ويقتل من تأخر عن صلاة الجماعة ومن تأخر عن وعظه يوم الإثنين والخميس . وكان حنيفياً في الفروع . ولما توفي تولى بعده ابنه عبد النبي ، وخرج من زبيد واستولى على اليمن أجمع ، وبه يومئذ خمس وعشرون دولة فاستولى على جميعها ولم يبق له سوى عدن ففرض عليها الجزية . ولما دخل شمس الدولة تورشاه بن أيوب أخو صلاح الدين سنة ست وستين وخمسمائة ، واستولى على الدولة التي كانت باليمن ، فقبض على عبد النبي وامتحنه وأخذ منه أموالاً عظيمة ، وحمله إلى عدن فاستولى عليها . ثم نزل زبيد واتخذها كرسياً للملكه . ثم استوخمها وسار في الخيال ومعه الأطباء يتخير مكاناً صحيح الهواء ليتخذ فيه سكناه ، فوقع اختيارهم على مكان تعز ، فاخطط به المدينة ونزلها . وبقيت كرسياً للملكه وبنيه ومواليهم بني رسول كما نذكر في أخبارهم . وبانقراض دولة بني المهدي انقرض ملك العرب من اليمن وصار للغز ومواليهم .

* (قواعد اليمن) *

(ولنذكر الآن) * طرفاً من الكلام على قواعد اليمن ومدته واحدة واحدة كما أشار إليه ابن سعيد * (اليمن) * من جزيرة العرب يشتمل على كراسي سبعة للملك تهامة والجبال ، وفي تهامة مملكتان : مملكة زبيد ومملكة عدن . ومعنى تهامة ما انخفض من بلاد اليمن مع ساحل البحر من البرين من جهة الحجاز إلى آخر أعمال عدن دورة

البحر الهندي . قال ابن سعيد : جزيرة العرب في الإقليم الأول ويحيط بها البحر الهندي من جنوبها ، وبحر السويس من غربها ، وبحر فارس من شرقها . وكانت اليمن قديماً للتبابعة وهي أخصب من الحجاز ، وأكثر أهلها القحطانية ، وفيها من عرب وائل وملكها لهذا العهد لبني رسول موالي بني أيوب ، ودار ملكهم تعز ، بعد أن نزلوا الحرة أولاً وبصعدة من اليمن أئمة الزيدية ، وبزبيد وهي مملكة اليمن شمالها الحجاز وجنوبها البحر الهندي وغربها بحر السويس ، اختطها محمد بن زياد أيام المأمون سنة أربع ومائتين . وهي مدينة مسورة تدخلها عين جارية ، تحلها الملوك . وعليها غيطان يسكنونها أيام الغلة ، وهي الآن من ممالك بني رسول ، وبها كان ملك بني زياد ومواليهم ، ثم غلب عليها بنو الصليحي وقد مر خبرهم . * (عثر وحلى والسرجة) * من أعمال زبيد في شمالها ، وتعرف بأعمال ابن طرف ، مسيرة سبعة أيام في يومين من السرجة إلى حلى ، ومكة ثمانية أيام . وعثر هي منبر الملك وهي على البحر ، وكان سليمان بن طرف ممتنعاً بها على أبي الجيش بن زياد . وكان مبلغ ارتفاعه خمسمائة ألف دينار ، ثم دخل في طاعته وخطب له وحمل المال . ثم صارت هذه المملكة للسليمانيين من بني الحسن من أمراء مكة حين طردهم الهواشم عن مكة . وكان غالب ابن يحيى منهم يؤدي الأتاوة لصاحب زبيد وبه استعان محمد مفلح الفاتكي من سرور . ثم هلك بعدها . ثم عيسى بن حمزة من بني . ولما ملك الغز اليمن ، أخذ يحيى أخو عيسى أسيراً وسبق إلى العراق فحاول عليه عيسى فتخلصه من الأسر . ورجع إلى اليمن فقتل أخاه عيسى وولى مكانه المهجم من أعمال زبيد على ثلاثة مراحل عليها ، وعربها من العسيرة من حكم وجعفر قبيلتين منهم . ويحلب منها الزنجبيل . * (السرير) * آخر أعمال تهامة من اليمن وهي على البحر دون سور ، وبيوتها أخصاص وملكها راجح بن قتادة سلطان مكة أعوام الخمسين وستائة . وله قلعة على نصف مرحلة منها . * (الزرائب) * من الأعمال الشمالية من زبيد ، وكانت لابن طرف واجتمع له فيها عشرون ألفاً من الحبشة الذين معه جميعاً . وقال ابن سعيد في أعمال زبيد والأعمال التي في الطريق الوسطى بين البحر والجبال . وهي في خط زبيد في شمالها ، وهي الجادة إلى مكة . قال عمارة : هي الجادة السلطانية منها إلى البحر يوم أودونه ، وكذلك إلى الجبال . ويجتمع الطريقان الوسطى والساحلية في السرير ويفترقان . * (عدن) * من ممالك اليمن في جوف زبيد وهي كرسي عملها ،

وهي على ضفة البحر الهندي . وكانت بلد تجارة منذ أيام التبابعة ، وبعدها عن خط الاستواء ثلاث عشرة درجة ، ولا تنبت زرعاً ولا شجراً ومعاشهم السمك ، وهي ركاب الهند من اليمن وأول ملكها لبني معن بن زائدة ، استقاموا لبني زياد وأعطوهم الأتاوة . ولما ملك الصليحيون أقرهم الداعي . ثم أخرجهم ابنه أحمد المكرم وولاهها بني المكرم من جشم بن يام رهطه بهمدان ، وصفا الملك فيها لبني الزريع منهم ، وقع منهم بالأتاوة حتى ملكها من أيديهم شمس الدولة بن أيوب كما تقدم . * (عدن أبين) * من بينات المدن وهي إلى جهة الشحر . * (الزراع) * باودية ابن أيوب عدن ، وكانت لبني مسعود بن المكرم المقارعين لبني الزريع * (الجوة) * اختطها ملوك الزريعين قرب عدن ، ونزلها بنو أيوب ثم انتقلوا إلى تعز . * (حصن ذي جبلة) * من حصون مخلاف جعفر اختطه عبدالله الصليحي أخو الداعي سنة ثمان وخمسين وأربعمائة ، وانتقل إليه ابنه المكرم من حصن صنعاء . وزوجه سيدة بنت أحمد المستبدة عليه ، وهي التي تحكمت سنة ثمانين . ومات المكرم وقد فوض الأمر في الملك والدعوة إلى سبا بن أحمد بن المظفر الصليحي ، وكان في معقل أشيخ ، وكانت تستظهر بقبيل جنب ، وكانوا خاملين في الجاهلية فظهروا بمخلاف جعفر . ثم وصل من مصر ابن نجيب الدولة داعياً ونزل مدينة جند ، واعتضد بهمدان فحاربه السيدة ينجب وخولان إلى أن ركب البحر وغرق . وكان يتولى أمورها المفضل ابن أبي البركات بعد زوجها المكرم ، واستولى عليها * (التعكر) * من مخلاف جعفر ، كان لبني الصليحي ، ثم لسيدة من بعدهم ثم طلبه منها المفضل بن أبي البركات فسلمته إليه ، وأقام فيه إلى أن سار إلى زيد وحاصر فيها بني نجاح ، وطالت غيبته فثار بالتعكر جماعة من الفقهاء وقتلوا نائبه وبايعوا لإبراهيم بن زيدان منهم ، وهو عمارة الشاعر . واستظهروا بخولان فرجع المفضل وحاصرهم كما ذكرنا ذلك من قبل . * (حصن خدد) * كان لعبدالله بن يعلى الصليحي وهو من مخلاف جعفر ، وكان المفضل قد أدخل من خولان في حصون المخلاف عدداً كثيراً في بني بحر وبني منبه ورواح وشعب . فلما مات المفضل وفي كفالته سيدة كما مر ، وثب مسلم بن الذر من خولان في حصن خدد وملكه من يد عبدالله بن يعلى الصليحي ، ولحق عبدالله بحصن مصدود ورشحته سيدة لمكان المفضل ، واستخلصته الدولة من مدينة الجند ومن اليمن بأمرها . * (حصن مصدود) * : من حصون مخلاف جعفر وهي

خمسة : (١) ذو جبلة والتعكر وحصن خدد . ولما غلبت خولان على حصن خدد من يد عبدالله الصليحي ، ولحق بحصن مصدود واستولى عليه منهم زكريا بن شكير البحري ، وكان بنو الكردي من حمير ملوكاً قبل بني الصليحي باليمن ، وانتزع بنو الصليحي ملكهم ، وكان لهم مخلاف بحصونه ومخلاف مغافر ومخلاف الجند ، وحصن سمندان . ثم استقرت لمنصور بن المفضل بن أبي البركات وباعها من بني الزريع كما مر . * (صنعاء) * قاعدة التبابعة قبل الإسلام ، وأول مدينة اختطت باليمن ، وبنيتها فيما يقال عاد ، وكانت تسمى أوام من الأولية بلغتهم . وقصر غمدان قريب منها أحد البيوت السبعة ، بناه الضحّاك بإسم الزهرة ، وحجّت إليه الأمم ، وهدمه عثمان . وصنعاء أشهر حواضر اليمن ، وهي فيما يقال معتدلة ، وكان فيها أول المائة الرابعة بنو يعفر من التبابعة ودار ملكهم كحلان ، ولم يكن لها نباهة في الملك إلى أن سكنها بنو الصليحي وغلب عليها الزيدية ، ثم السليمانيون من بعد بني الصليحي . * (قلعة كحلان) * من أعمال صنعاء لبني يعفر من التبابعة بناها قرب صنعاء إبراهيم وكانت له صعدة ونجران . واعتصم بنو يعفر بقلعة كحلان ، وقال البيهقي : سيد قلعة كحلان أسعد بن يعفر ، وحارب بني الرسي وبني زياد أيام أبي الجيش . * (حصن الصمدان) * من أعمال صنعاء كانت فيه خزائن بني الكردي الحميريين إلى أن ملكه علي الصليحي ورد عليهم المكرم بعض حصونهم إلى أن انقرض أمرهم على يد علي ابن مهدي . وكان لهم مخلاف (٢) جعفر الذي منه مدينة ذي جبلة ، ومعقل التغكر وهو مخلاف الجند ، ومخلاف مغافر مقرّ ملكهم السمندان وهو أحصن من الدولة . * (قلعة منهاب) * من قلاع صنعاء بالجبال ملكها بنو زريع واستبدّ بها منهم الفضل ابن علي بن راضي بن الداعي محمد بن سبا بن زريع ، نعتة صاحب الجزيرة بالسلطان ، وقال : كانت له قلعة منهاب وكان حياً سنة ست وثمانين وخمسمائة ، وصارت بعده لأخيه الأغر أبي علي * (جبل الديجرة) * وهو بقرب صنعاء وقد اختط جعفر مولى بني زياد سلطان اليمن مخلاف جعفر- فنسب إليه . * (عدن لاعة) * بجانب الديجرة ، أول موضع ظهرت فيه دعوة الشيعة باليمن ، ومنها محمد

(١) ذكر أربعة وهي خمسة والظاهر ان الخامس هو حصن مصدود .

(٢) في لسان العرب : وقال الليث : يقال فلان من مخلاف كذا وكذا وهو عند اليمن كالرستاق والجمع مخاليف .

ابن المفضل الداعي . ووصل إليها أبو عبدالله الشيعي صاحب الدعوة بالمغرب . وفيها قرأ على علي بن محمد الصليحي صبياً وهي دار دعوة اليمن . كان محمد بن المفضل داعياً على عهد أبي الجيش بن زياد وأسعد بن يعفر . * (بيجان) * ذكرها عمارة في المخاليف الجبلية وملكها نستوان بن سعيد القحطاني . * (تعمر) * من أجلّ معاقل الجبال المطلّة على تهامة ، ما زال حصناً للملوك ، وهو اليوم كرسي لبني رسول ومعدود في الأمصار ، وكان به من ملوك اليمن منصور بن المفضل بن أبي البركات ، وبنو المظفر ، وورثها عنه ابنه منصور ثم باعها حصناً حصناً من الداعي بن المظفر والداعي الزريعي ، إلى أن بقي بيده حصن تعمّر فأخذه منه ابن مهدي . * (معقل أشيخ) * من أعظم حصون الجبال وفيه خزائن بني المظفر من الصليحيين صارت له بعهد المكرم ابن عمه صاحب ذي جبلة ، وقلده المستنصر الدعوة وتوفي سنة ست وثمانين وأربعمائة . وغلب ابنه عليّ على معقل الملك أشيخ . وأعيان المفضل أمره إلى أن تحيل عليه وقتله بالسم ، وصارت حصون بني المظفر إلى بني أبي البركات . ثم مات المفضل وخلف ابنه منصوراً . واستقل بملك أبيه بعد حين وباع جميع الحصون تباع ذا جبلة من الداعي الزريعي صاحب عدن بمائة ألف دينار ، وحصن صنبر بعد أن كان حلف بالطلاق من زوجته أنه يستبقه ، وطلق زوجته الحرة وتزوجها الزريعي ، وطال عمره . ملك ابن عشرين وبقي في الملك ثمانين ، وأخذ منه معقل علي بن مهدي . * (صعدة) * مملكتها تلو مملكة صنعاء ، وهي في شرقها ، وفي هذه المملكة ثلاثة قواعد صعدة وجبل قطابة وحصن تلا وحصون أخرى ، وتعرف كلها ببني الرسي ، وقد تقدم ذكر خبره . وأما حصن تلا فنه كان ظهور الموطىء الذي أعاد إمامة الزيدية لبني الرضا ، بعد أن استولى عليها بنو سليمان ، فأوى إلى جبل قطابة . ثم بايعوا لأحمد الموطىء سنة ، خمس وأربعين وستائة ، وكان فقيهاً عابداً وحاصره نور الدين بن رسول في هذا الحصن سنة جمر عليه عسكرياً للحصار . ثم مات ابن رسول سنة ثمان وأربعين واشتغل ابنه المظفر بحصار حصن الدمولة ، فتمكن الموطىء وملك حصون اليمن ، وزحف إلى صعدة وبايعه السليمانيون وإمامهم أحمد المتوكل كما مر في أخبار بني الرسي ، وأما قطابة فهو جبل شاهق مشرف على صعدة إلى أن كان ما ذكرناه . * (حران ومسار) * أما حران فهو إقليم من بلاد همدان ، وحران بطن من بطونهم ، كان منهم الصليحي ، وحصن مسار هو الذي ظهر فيه الصليحي

وهو من إقليم حران . قال البيهقي : بلادهم شرقية يجبال اليمن وتفرقوا في الإسلام ولم يبق لهم قبيلة وفرقة إلا في اليمن ، وهو أعظم قبائل اليمن وبهم قام الموطىء ، وملكوا جملة من حصون الجبال ، ولهم بها إقليم بكيل وإقليم حاشد ، وهما إنا جشم بن حيوان أنوق بن همدان . قال ابن حزم : ومن بكيل وحاشد افترت قبائل همدان انتهى . ومن همدان بنو الزريع أصحاب السلطنة والدعوة في عدن والحوء ، ومنهم بنو يام من قبائل همدان انتهى . ومن همدان بنو الزريع سبعة وهم الآن في نهاية من التشيع ببلادهم وأكثرهم زيدية . * (بلاد خولان) * قال البيهقي : هي شرقية من جبال اليمن ، ومتصلة ببلاد همدان ، وهي حصون خدد والتعكر وغيرهما . وهم أعظم قبائل اليمن مع همدان ولهم بطون كثيرة . وافترقوا على بلاد الإسلام ولم يبق منهم وبرية إلا باليمن * (مخلاف بني أصح) * هو بوادي سحول وذو أصح الذي ينسبون إليه قد تقدم ذكره في أنساب حمير من التبابعة والأقيال ، ومخلاف يحصب مجاور له وهو أخو أصبح . * (مخلاف بني وائل) * مدينة هذا المخلاف شاحط وصاحبها أسعد بن وائل وبنو وائل بطن من ذي الكلاع . وذو الكلاع من سبا تغلبوا على هذه البلاد عند مهلك الحسن بن سلامة ، حتى عادوا إلى الطاعة واختط مدينة الكدد على مخلاف سهام ، ومدينة المعقل على وادي دوال ، ومات سنة اثنتين وأربعمائة . * (بلاد كندة) * وهي من جبال اليمن مما يلي حضرموت ، وجبال الرمل وكان لهم بها ملوك وقاعدتهم دمون ذكرها أمرؤ القيس في شعره^(١) . * (بلاد مذحج) * موالي جهات الجند من الجبال ويتزلها من مذحج عنس وزبيد ومراد . ومن عنس بأفريقية فرقة وبرية مع ظواعن أهلها ، ومن زبيد بالحجاز بنو حرب بين مكة والمدينة . وبنو زبيد الذين بالشام والجزيرة فهم من طيء وليسوا من هؤلاء . * (بلاد بني نهد) * في أجواف السروات وتبالة^(٢) والسروات بين تهامة والجبال ونجد من اليمن والحجاز كسوة الفرس . وبنو نهد من قضاة سكنوا اليمن جوار خثعم وهم كالوحوش ، والعامية تسميهم السرو ، وأكثرهم أخلاط من جبلة وخثعم . ومن بلادهم تبالة يسكنها قوم من نهر وائل ولهم بها صولة ، وهي التي وليها الحجاج واستحقرها فتركها . * (البلاد المضافة

(١) تطاول الليل علينا دمون . ودمون بلدة بحضرموت على ما جاء في الوسيط .

(٢) وهي البلدة التي وليها الحجاج أول أمره ، وقد ولاه إياها عبد الملك بن مروان مكافأة له بعد ان ابرع في حشد الجند الى العراق .

إلى اليمن) * أولها الثامنة . قال البيهقي : هو بلد منقطع بعمله والتحقيق أنه من الحجاز كما هي نجران من اليمن . وكذا قال ابن حوقل وهي دونها في المملكة ، وأرضها تسمى العروض لاعتراضها بين الحجاز والبحرين . وفي شرقها البحرين وغربها أطراف اليمن والحجاز ، وجنوبها نجران ، وشمالها نجد من الحجاز . وفي أطرافها عشرون مرحلة ، وهي على أربعة أميال من مكة . وقاعدتها حجر « بالفتح » . وبلد اليمامة كانت مقراً لملوك بني حنيفة . ثم اتخذ بنو حنيفة حجراً وبينها يوم وليلة ، وبظواهرها أحياء من بني يربوع من تميم ، وأحياء من بني عجل . قال البكري : وإسمها جو ، وسميت باسم زرقاء اليمامة ، سماها بذلك تبع الآخر ، وهي في الإقليم الثاني مع مكة ، وبعدهما عن خط الاستواء^(١) واحد ، منازلها توضيح^(٢) وقرقرا . وقال الطبري : إن رمل عالج من اليمامة والشحر وهي من أرض وبار . وكانت اليمامة والطائف لبني مزان بن يعفر والسكسك ، وغلبتهم عليها طسم وجديس . ثم غلبتهم بنو مزان آخرأ وملكوا اليمامة وطسم وجديس في تبعهم ، وآخر ملوك بني طسم عمليق . ثم غلبت جديس ومنهم باليمامة التي سميت مدينة جو بها ، وأخبارها معروفة . ثم استولى على اليمامة بعد طسم وجديس بنو حنيفة ، وكان منهم هودة بن علي ملك اليمامة وتتوج . ويقال : إنما كانت خزرات هودة بن علي ملك اليمامة ، على عهد النبوة ، وأسر وأسلم وثبت عند الردة . وكان منهم مسيلمة وأخباره معروفة ، قال ابن سعيد : وسألت عرب البحرين وبعض مذحج لمن اليمامة اليوم ؟ فقالوا العرب من قيس عيلان ، وليس لبني حنيفة بها ذكر . * (بلاد حضرموت) * قال ابن حوقل : هي في شريقي عدن بقرب البحر ومدينتها صغيرة ، ولها أعمال عريضة ، وبينها وبين عمان من الجهة الأخرى رمال كثيرة تعرف بالأحقاف ، وكانت مواطن لعاد . وبها قبرهود عليه السلام ، وفي وسطها جبل بشام ، وهي في الإقليم الأول . وبعدها عن خط الاستواء إثنتا عشرة درجة ، وهي معدودة من اليمن ، بلد نخل وشجر ومزارع . وأكثر أهلها يحكمون بأحكام علي وفاطمة ، ويبغضون علياً للتحكيم^(٣) ،

(١) كذا بياض بالاصل ويظهر ان المعنى كامل لا نقص فيه ويمكن العجارة ان تكون : « وبعدهما عن خط الاستواء بعد واحد » .

(٢) توضيح اسم موضع وقد ذكرها امرؤ القيس في شعره : فتوضح فالقراءة لم يعف رسمها .

(٣) لا بد ان هؤلاء من الخوارج لأن هذه هي عقيدتهم .

وأكبر مدينة بها الآن قلعة بشام فيها خيل الملك ، وكانت لعاد مع الشحر وعمان ،
وغيرهم عليها بنو يعرب بن قحطان . ويقال إن الذي دل عاداً على جزيرة العرب هو
رقيم بن إرم ، كان سبق إليها مع بني هود فرجع إلى عاد ودلهم عليها ، وعلى دخولها
بالحوار ، فلما دخلوا غلبوا على من فيها . ثم غلبهم بنو يعرب بن قحطان بعد ذلك ،
وولى على البلاد فكانت ولاية ابنه حضرموت على هذه البلاد ، وبه سميت الشحر من
ممالك جزيرة العرب مثل الحجاز واليمن . وكان معقلاً عن حضرموت وعمان والذي
يسمى الشحر قصبته ، ولا زرع فيه ولا نخل ، إنما أموالهم الإبل والمعز ، ومعاشهم من
اللحوم والألبان ، ومن السمك الصغار ، ويعلفونها للدواب . وتسمى هذه البلاد أيضاً
بلاد مهرة ، وبها الإبل المهرية ، وقد يضاف الشحر إلى عمان وهو ملاصق
لحضرموت ، وقيل هو بسائطها . وفي هذه البلاد يوجد اللبان ، وفي ساحله العنبر
الشحري وهو متصل في جهة الشرق . ومن غربها ساحل البحر الهندي الذي عليه
عدن ، وفي شرقها بلاد عمان وجنوبها بحر الهند مستطيلة عليه ، وشمالها حضرموت
كأنها ساحل لها ، ويكونان معاً لملك واحد . وهي في الإقليم الأول وأشد حرّاً من
حضرموت . وكانت في القديم لعاد وسكنها بعدهم مهرة من حضرموت أو من
قضاة ، وهم كالوحوش في تلك الرمال ودينهم الخارجية على رأي الإباضية منهم .
وأول من نزل بالشحر من القحطانية مالك بن حمير ، خرج على أخيه مالك وهو
ملك بقصر غمدان فحاربه طويلاً ، ومات مالك فولي بعده ابنه قضاة بن مالك فلم
يزل السكسك يحاربه إلى أن قهره ، واقتصر قضاة على بلاد مهرة . وملك بعده ابنه
أطاب ثم مالك بن الحاف ، وانتقل إلى عمان وبها كان سلطانه . قال البيهقي : وملك
مهرة ابن حيدان بن الحاف بلاد قضاة وحارب عمه مالك بن الحاف صاحب عمان
حتى غلبهم عليها ، وليس لهم اليوم في غير بلادهم ذكر . وبلاد الشحر مدينة مرياط
وضفان على وزن نزال وضمفان دار ملك التبابعة ، ومرياط بساحل الشحر ، وقد
خربت هاتان المدينتان . وكان أحمد بن محمد بن محمود الحميري ، ولقبه الناخودة ،
وكان تاجراً كثير المال يعبر إلى صاحب مرياط بالتجارة . ثم استوزره ثم هلك فملك
أحمد الناخودة . ثم خربها وخرب ضفان سنة تسع عشرة وستائة ، وبنى على الساحل
مدينة ضفا بضم الضاد المعجمة وسماها الأحمدية باسمه ، وخرب القديمة لأنها لم
يكن لها مرسى . * (نجران) * قال صاحب الكرائم : هي صقع منفرد عن اليمن ،

وقال غيره هي من اليمن قال البيهقي مسافتها عشرون مرحلة وهي شرقي صنعاء وشمالها وتوالي الحجاز وفيها مدينتان نجران وجرش ، متقاربتان في القدر والعادية غالبية عليها ، وسكانها كالأعراب ، وبها كعبة نجران بنيت على هيئة عمدان كعبة اليمن ، وكانت طائفة من العرب تحج إليها وتنهر^(١) عندها ، وتسمى الدير . وبها قس بن ساعدة ، كان يتعبد فيها . ونزلها من القحطانية طائفة من جرهم ثم غلبهم عليها حمير . وصاروا ولاية للتبابعة . وكان كل ملك منهم يسمى الأفعى . وكان منهم أفعى نجران وإسمه القلمس بن عمرو بن همدان بن مالك بن شهاب بن زيد بن وائل بن حمير ، وكان كاهناً ، وهو الذي حكم بين أولاد نزار لما أتوه حسبا هو مذكور . وكان والياً على نجران لبليقيس ، فبعثته إلى سليمان عليه السلام ، وأمن وبث دين اليهودية في قومه وطال عمره . ويقال إن البحرين والمسلسل كانتا له . قال البيهقي : ثم نزل نجران بنو مذحج ، واستولوا عليها . ومنهم الحرث بنوكعب . وقال غيره : لما خربت اليمانية في سيل العرم مروا بنجران فحاربتهم مذحج ومنها افترقوا . قال ابن حزم : ونزل في جوار مذحج بالصلح الحرث بن كعب بن عبدالله بن مالك بن نصر بن الأزد . ثم غلبوا عليها مذحجاً وصارت لهم رياستها . ودخلت النصرانية نجران من قيمون ، وخبره معروف في كتب السير ، وانتهت رئاسة بني الحرث فيها إلى بني الريان . ثم صارت إلى بني عبد المدان . وكان يزيد منهم على عهد النبي صلى الله عليه وسلم ، وأسلم على يد خالد بن الوليد ، ووفد مع قومه ولم يذكره ابن عبد المؤمن وهو مستدرك عليه ، وابن أخيه زياد بن عبد الرحمن بن عبد المدان خال السفاح ، ولاة نجران واليمامة ، وخلف ابنه محمداً ويحيى . ودخلت المائة الرابعة والملك بها لبني أبي الجود بن عبد المدان ، واتصل فيهم . وكان بينهم وبين الفاطميين حروب . وربما يغلبونهم بعض الأحيان على نجران . وكان آخرهم عبد القيس الذي أخذ علي بن مهدي الملك من يده ، ذكره عمارة وأثنى عليه . والله سبحانه وتعالى أعلم بالصواب .

(١) مقتضى السياق تنحر ، ولعلها تحريف من الناسخ

* (الخبر عن دولة بني حمدان المستبدين بالدعوة
العباسية من العرب بالموصل والجزيرة والشام ومبادئ
أموهم وتصاريق أحوالهم) *

كان بنو ثعلب بن وائل من أعظم بطون ربيعة بن نزار ، ولهم محل في الكثرة والعدد ،
وكانت مواطنهم بالجزيرة في ديار ربيعة ، وكانوا على دين النصرانية في الجاهلية ،
وصاغيتهم مع قيصر . وحاربوا المسلمين مع غسان وهرقل أيام الفتوحات في نصارى
العرب يومئذ من غسان وإياد وقُضاعة وزابلة وسائر نصارى العرب . ثم ارتحلوا مع
هرقل إلى بلاد الروم ، ثم رجعوا إلى بلادهم . وفرض عليهم عمر بن الخطاب رضى
الله عنه الجزية . فقالوا يا أمير المؤمنين لا تدلنا بين العرب باسم الجزية ، واجعلها
صدقة مضاعفة ففعل . وكان قائدهم يومئذ حنظلة بن قيس بن هرير من بني مالك
ابن بكر بن حبيب بن عمرو بن غنم بن ثعلب وكان من رهطه عمرو بن بسطام
صاحب السند أيام بني أمية . ثم كان منهم بعد ذلك في الإسلام ثلاثة بيوت : آل
عمر بن الخطاب العدوي ، وآل هرون المغمر ، وآل حمدان ابن حمدون بن الحرث
ابن لقمان بن أسد . ولم يذكر ابن حزم هؤلاء البيوت الثلاثة في بطون بني ثعلب في
كتاب الجمهرة . ووقفت على حشية في هذا الموضوع من كتابه فيها ذكر هؤلاء الثلاثة
كالاستلحاق عليه ، وقال في بني حمدان : وقيل إنهم موالي بني أسد . ثم قال آخر
الحاشية إنه من خط المصنف يعني ابن حزم . ولما فشا دين الخارجية بالجزيرة أيام
مروان بن الحكم وقرق جموعه ومحا آثار تلك الدعوة . ثم ظهر في الجزيرة بعد حين أثر
من تلك الدعوة ، وخرج مساور بن عبدالله بن مساور البجلي من السرات أيام الفتنة
بعد مقتل المتوكل واستولى على أكثر أعمال الموصل ، وجعل دار هجرته الحديثة . وكان
على الموصل يومئذ عقبة بن محمد بن جعفر بن محمد بن الأشعث الخزاعي الذي ولي
المنصور جدّه محمداً على أفريقية ، وعليه خرج مساور . ثم ولي على الموصل أيوب بن
أحمد بن عمر بن الخطاب الثعلبي سنة أربع وخمسين ، واستخلف عليه ابنه
الحسن فسار إلى مساور في جموع قومه ، وفيهم حمدون بن الحرث فهزموا الخوارج
وقرقوا جمعهم . ثم ولي أيام المهدي عبدالله بن سليمان بن عمران الأزدي فغلبه

الخوارج ، وملك مساور الموصل ورجع إلى الحُدَيْثَة . ثم انتقض أهل الموصل أيام
 المُعْتَمِد سنة تسع وخمسين ، وأخرجوا العامل وهو ابن أساتكين الهيثم بن عبد الله بن
 المعتمد العدويّ من بني ثعلب ، فامتنعوا عليه وولّوا مكانه إسحق بن أيوب من آل
 الخطّاب ، فزحف ومعه حمدان بن حمدون وحاصرها مدّة . ثم كانت فتنة إسحق
 ابن كنداجق وانتفاضه على المعتمد ، واجتمع لمدافعتة عليّ بن داود صاحب
 الموصل ، وحمدان بن حمدون وإسحق بن أيوب فهزمهم إسحق بن كنداجق ،
 وافترقوا فاتبع إسحق بن أيوب إلى نصيبين ثم إلى آمد . واستجار فيها بعيسى بن الشيخ
 الشيبانيّ وبعث إلى المُعزّ موسى بن زرارة صاحب أرنج فامتنع بانجادهما . ثم ولى
 المعتمد ابن كنداجق على الموصل سنة سبع وستين فاجتمع لحربه إسحق بن أيوب
 وعيسى بن الشيخ وأبو العزّ بن زرارة وحمدان بن حمدون في ربيعة وثعلب فهزمهم
 ابن كنداجق ، وحاصره هو ولجأوا إلى آمد عند عيسى بن الشيخ الشيباني ،
 وحاصروهم بها وتوالت عليهم الحروب وهلك مساور الخارجيّ أثناء هذه الفتن في
 حربه مع العساكر سنة ثلاث وستين . واجتمع الخوارج بعده على هرون بن عبد الله
 البجليّ واستولى على الموصل وكثر تابعه . وخرج عليه محمد بن خردان من أصحابه
 فغلبه على الموصل ، فقصده حمدان بن حمدون مستنجداً به ، فسار معه وردّه إلى
 الموصل ولحق محمد بالحديثة ، ورجع أصحابه إلى هرون . ثم سار هرون من الموصل
 إلى محمد فأوقع به وقتله وعاث في الأكراد الجلالية أصحابه ، وغلب على القرى
 والرساتيق ، وجعل رجله يأخذ الزكاة والعشر . ثم زحف بنو شيان لقتاله سنة اثنتين
 وسبعين ، فاستنجد بحمدان بن حمدون ، وانهمز قبل وصوله إليه . ثم كانت الفتنة
 بين إسحق بن كنداجق ويوسف بن أبي الساج ، وأخذ ابن أبي الساج بدعوة ابن
 طولون ، وغلب على الجزيرة والموصل ، ثم عاد وملكها لابن كنداجق وولّى عليها
 هرون بن سيماء سنة تسع وسبعين ومائتين . فطرده أهلها ، واستنجد ببني شيان فساروا
 معه إلى الموصل ، واستمدّ أهلها الخوارج وبني ثعلب فسار لمدادهم هرون الساري
 وحمدان فهزمهم بنو شيان ، وخاف أهل الموصل من ابن سيماء فبعثوا إلى بغداد ،
 وولّى عليهم المعتمد عليّ بن داود الأزديّ . ولما بلغ المعتضد بمالأة حمدان بن
 حمدون هرون الساري ، وما فعله بنو شيان ، وقد كان خرج لاصلاح الجزيرة ،
 وأعطاه بنو شيان رهنهم على الطاعة ، زحف إلى حمدان وهزّمه فلدق بماردين وترك

بها ابنه الحسين . وهرب فسار مع وصيف ونصر القسوري ، ومروا بدير الزعفران وبه الحسين بن حمدان فاستأمن لهم ، وبعثوا به إلى المعتضد وأمر بهدم القلعة ، ولقي وصيف حمدان فهزمه ، وعبر إلى الجانب الغربي . ثم سار إلى معسكر المعتضد ، وكان إسحق بن أيوب الثعلبي قد سبق إلى طاعة السلطان وهو في معسكره ، فقصد خيمته ملقيا بنفسه عليه ، فأحضره عند المعتضد فحبسه . ثم سار نصر القسوري في اتباع هرون فهزم الخوارج ، ولحق بأذربيجان . واستأمن آخرون إلى المعتضد ودخل هرون البرية . ثم سار المعتضد سنة ثلاث وثمانين في طلب هرون وبعث في مقدمته وصيفا وسرح معه الحسين بن حمدان بن يكرين ، واشترط له إطلاق ابنه إن جاء بهرون . فاتبه وأسره وجاء به إلى المعتضد فخلع عليه وعلى إخوته وطوّقه وفك القيود عن حمدان ووعدته بإطلاقه . ومات إسحق بن أيوب العدوي وكان على ديار ربيعة ، فولّى المعتضد مكانه عبدالله بن الهيثم بن عبدالله بن المعتمد .

* (مبدأ للدولة وولاية أبي الهيجاء عبدالله بن حمدان على الموصل) *

ولما وليّ المكثفي عقد لأبي الهيجاء عبدالله بن حمدان على الموصل وأعمالها ، وكان الأكراد الهدبانية قد عاثوا في نواحيها ومقدمهم محمد بن سلال فقاتلهم وعبر وراءهم إلى الجانب الشرقي ، وقاتلهم على الخازر ، وقتل مولاه سيبا ورجع . ثم أمده الخليفة فسار في أثرهم سنة أربع وتسعين وقاتلهم على أذربيجان وهزم محمد بن سلال بأهله وولده ، واستباحهم ابن حمدان . ثم استأمن محمد وجاءه إلى الموصل ، واستأمن سائر الأكراد الحميدية ، واستقام أمر أبي الهيجاء . ثم كانت فتنة الخلع ببغداد سنة ست وتسعين ، وقتل الوزير العباس بن الحسن ، وخلع المقتدر وبويع عبدالله بن المعتر يوما أو بعض يوم ، وعاد المقتدر كما مرّ ذلك كله في أخبار الدولة العباسية . وكان الحسين بن حمدان على ديار ربيعة وكان ممن تولّى كبر هذه الفتنة مع القواد ، وباشر قتل الوزير مع من قتله فهرب . وطلبه المقتدر وبعث في طلبه القاسم بن سيبا وجماعة من القواد فلم يظفروا به ، فكتب إلى أبي الهيجاء وهو على الموصل فسار مع القاسم

ولقيهم الحسين عند تكريت فانهم واستأمن فأمنه المقتدر ، وخلع عليه وولاه أعمال قم وقاشان . ثم رده بعد ذلك إلى ديار ربيعة .

* (انتقاض أبي الهيجاء ثم الحسين بن حمدان) *

ولما كانت سنة تسع وتسعين ومائتين خالف أبو الهيجاء بالموصل إلى سنة اثنتين وثلاثمائة ، وكان الحسين بن حمدان على ديار ربيعة كما قدمناه ، فطالبه الوزير عيسى بن عيسى بحمل المال فدافعه ، فأمره بتسليم البلاد إلى العمال فامتنع ، فجهز إليه الجيش فهزمهم . فكتب إلى مؤنس العجلي ، وهو بمصر يقاتل عساكر العلوية ، بأن يسير إلى قتال الحسين بعد فراغه من أمره ، فسار إليه سنة ثلاث وثلاثمائة ، فارتحل بأهله إلى أرمينية وترك البلاد . وبعث مؤنس العساكر في أثره فأدركوه ، وقاتلوه فهزموه وأسر هو وابنه عبد الوهاب وأهله وأصحابه ، وعاد به إلى بغداد فأدخل على جمل ، وقبض المقتدر يومئذ على أبي الهيجاء وجميع بني حمدان فحبسهم جميعا . ثم أطلق أبا الهيجاء سنة خمس وثلاثمائة بعدها وقتل الحسين سنة ست ، وولى إبراهيم بن حمدان سنة سبع على ديار ربيعة ، وولى مكانه داود بن حمدان .

* (ولاية أبي الهيجاء ثانية على الموصل ثم مقتله) *

ثم ولى المقتدر أبا الهيجاء عبدالله بن حمدان على الموصل سنة أربع عشرة وثلاثمائة فبعث ابنه ناصر الدولة الحسين عليها ، وأقام هو ببغداد . ثم بلغه إفساد العرب والأكراد في نواحيها وفي نواحي عمله الآخر بخراسان ، فبعث إلى أبيه ناصر الدولة فأوقع بالعرب في الجزيرة ونكل بهم . وجاءه في العساكر إلى تكريت فخرج ورحل بهم إلى شهرزور ، وأوقع بالأكراد الجلالية حتى استقاموا على الطاعة . ثم كان خلع المقتدر سنة سبع عشرة وثلاثمائة بأخيه القاهر . ثم عاد ثاني يوم وأحيط بالقاهر في قصره فتقدم بأبي الهيجاء ، وكان عنده يومئذ ، وأطال المقام يحاول على النجاة به فلم يتمكن من ذلك ، وانقض الناس على القاهر ومضى أبو الهيجاء يفتش عن بعض

المنافق^(١) في القصر يتخلص منه فاتبعه جماعة وقتكوا به وقتلوه متصفاً المحرم من السنة . وولى المقتدر مولاه تحريراً على الموصل .

* (ولاية سعيد ونصر ابني حمدان على الموصل) *

ثم ان أبا العلاء سعيد بن حمدان ضمن الموصل وديار ربيعة ، وما بيد ناصر الدولة فولاه الراضي سنة ثلاث وعشرين وثلثمائة وسار الى الموصل فخرج ناصر الدولة لتلقيه ، وخالفه أبو العلاء إلى بيته وفعد ينتظره ، فأنفذ ناصر الدولة جماعة من غلمانة فقتلوه . وبلغ الخبر إلى الراضي فأعظم ذلك ، وأمر الوزير ابن مقلة بالمسير إلى الموصل فسار إليها ، وارتحل ناصر الدولة واتبعه الوزير إلى جبل السن ، ورجع عنه ، وأقام بالموصل . واحتال بعض أصحاب ابن حمدان ببغداد على ابن الوزير وبذل له عشرة آلاف دينار على أن يستحث أباه ففعل ، وكتب إليه بأمر أزعجته فاستعمل على الموصل من وثق به من أهل الدولة . ورجع إلى بغداد في منتصف شوال . ورجع ناصر الدولة إلى الموصل فاستولى عليها وكتب إلى الراضي في الصفيح ، وأن يضمن البلاد فأجيب إلى ذلك واستقر في ولايته .

* (مسير الراضي إلى الموصل) *

وفي سنة سبع وعشرين وثلثمائة تأخر ضمان البلاد من ناصر الدولة فغضب الراضي ، وسار ومدبر دولته تحكماً^(٢) . وسار إلى الموصل ، وتقدم تحكماً إلى تكريت فخرج إليه ناصر الدولة فانهزم أصحابه ، وسار إلى نصيبين ، واتبعه تحكماً فلاحق به وكتب تحكماً إلى الراضي بالفتح فسار في السفن يريد الموصل . وكان ابن رائق مختفياً ببغداد منذ غلبه ابن البريدي على الدولة ، فظهر عند ذلك واستولى على بغداد . وبلغ الخبر إلى الراضي فأصعد من الماء إلى البر ، واستقدم تحكماً من نصيبين واستعاد ناصر

(١) لعلها الانفاق

(٢) يحكم : ابن الأثير ج ٨ ص ٣٧١ .

الدولة ديار ربيعة وهو يعلم بخبر ابن رائق . وبعث في الصلح على تعجيل خمسمائة ألف درهم فأجابه إلى ذلك . وسار الراضي وتحكم إلى بغداد ، ولقيهم أبو جعفر محمد ابن يحيى بن سريق رسولاً من ابن رائق في الصلح ، على أن يولي ديار مضر ، وهي حران والرها والرقعة . وتضاف إليها قنسرين والعواصم فأجيب إلى ذلك وسار عن بغداد إلى ولايته ودخل الراضي وتحكم بغداد ورجع ناصر الدولة بن حمدان إلى الموصل .

* (مسير المتقي الى الموصل وولاية ناصر الدولة امارة الامراء) *

كان ابن رائق بعد مسيره إلى ديار مضر والعواصم سار إلى الشام وملك دمشق من يد الأخشيد ، ثم الرملة ثم لقيه الأخشيد على عريش مصر وهزمه ، ورجع إلى دمشق ثم اصطالحا على أن يجعل الرملة تحماً بين الشام ومصر وذلك سنة ثمان وعشرين وثلثمائة . ثم توفي الراضي سنة تسع وعشرين ، وولي المتقي وقتل تحكم وجاء البريدي إلى بغداد ، وهرب الأتراك التحكيمية إلى الموصل ، وفيهم توزون وجحجج . ثم لحقوا بأبي بكر محمد بن رائق واستحثوه إلى العراق ، وغلب بعدهم على الخلافة الأتراك الديلمية ، وجاء أبو الحسن البريدي من واسط فأقام ببغداد أربعة وعشرين يوماً أمير الأمراء . ثم شغب عليه الجند فرجع إلى واسط وغلب كورتكين . ثم حجر المتقي وكتب إلى ابن رائق يستدعيه فسار من دمشق في رمضان سنة تسع وعشرين ، واستخلف عليها أبا الحسن أحمد بن علي بن حمدان على أن يحمل إليه مائة ألف دينار ، وسار ابن رائق إلى بغداد ، وغلب كورتكين والديلمية وحبس كورتكين بدار الخلافة . ثم شغب عليه الجند وبعث أبو عبدالله البريدي أخاه أبا الحسن إلى بغداد في العساكر فغلبوا عليها ، وهرب المتقي وابنه أبو منصور ، وزاد في المبرة فنثر الدراهم على ابن الخليفة ، وبالع في ميرته حتى ركب للإنصراف . وأمسك ابن رائق للحديث معه فاستدعاه المتقي ، وخلع عليه ، ولقبه ناصر الدولة ، وجعله أمير الأمراء ، وخلع على أخيه أبي الحسن ولقبه سيف الدولة . وكان قتل ابن رائق لتسع بقين من رجب ، وولاية ناصر الدولة مستهل شعبان من سنة ثمانين ، ثم سار

الأخشيدي من مصر إلى دمشق فملكها من يد عامل ابن رائق ، وسار ناصر الدولة مع المتقي إلى بغداد .

* (أخبار بني حمدان ببغداد) *

ولما قتل ابن رائق وأبو الحسن البريدي على بغداد ، وقد سخطه العامة والخاصة فهرب جحجج^(١) إلى المتقي ، وأجمع توزون وأصحابه إلى الموصل ، واستحثوا المتقي وناصر الدولة فأنجدوهم إلى بغداد ، وولى على إخراج والضياع بديار مضر وهي الرها وحران والرقّة أبا الحسن علي بن خلف بن طياب ، وكان عليها أبو الحسن علي بن أحمد بن مقاتل من قبل ابن رائق ، نقاتله ابن طياب وقتله . ولما قرب المتقي وناصر الدولة من بغداد هرب أبو الحسن بن البريدي إلى واسط بعد مقامه مائة يوم وعشرة أيام ، ودخل المتقي بغداد ومعه بنو حمدان ، وقلد توزون شرطة جانبي بغداد وذلك في شوال من السنة . ثم سار بنو حمدان إلى واسط فقتل ناصر الدولة بالمدائن ، وبعث أخاه سيف الدولة إلى قتال البريدي ، وقد سار من واسط إليهم فقاتلوه تحت المدائن ومعهم توزون وجحجج والأتراك فانهزموا أولاً . ثم أمدهم ناصر الدولة بمم كان معه من المدائن فانهزم البريدي إلى واسط ، وعاد ناصر الدولة إلى بغداد متصفاً ذي الحجة وبين يديه الأسرى من أصحاب البريدي . وأقام سيف الدولة بموضع المعركة حتى اندملت جراحه وذهب وهنه . ثم سار إلى واسط فلحق البريدي بالبصرة ، واستولى على واسط فأقام بها معتماً على اتباع البريدي إلى البصرة ، واستمد أخاه ناصر الدولة في المال فلم يمهده ، وكان للأتراك عليه استطالة وخصوصاً توزون وجحجج ثم جاء أبو عبدالله الكوفي بالمال من قبل ناصر الدولة ليفرقه في الأتراك فاعترضه توزون وجحجج . وأراد البطش به فأخفاه سيف الدولة عنها وردّه إلى أخيه . ثم ثار الأتراك بسيف الدولة سلخ شعبان فهرب من معسكره إلى بغداد ونهب سواده قتل جماعة من أصحابه وكان أبو عبدالله الكوفي لما وصل إلى ناصر الدولة وأخبره خبر أخيه ، أراد أن يسير إلى الموصل فركب المتقي إليه واستمهله ، وعاد إلى قصره فأغذ السير إلى الموصل بعد ثلاثة عشر شهراً من إمارته . وثار الديلم والأتراك

(١) جحجج : ابن الأثير ج ٨ ص ٣٩٦ .

ونهبوا داره . ولما هرب سيف الدولة من معسكره بواسط عاد الأتراك إلى معسكرهم ،
وولوا توزون أميراً وجحجج صاحب جيش ، ولحق سيف الدولة ببغداد منتصف
رمضان بعد مسير أخيه ، وبلغه خبر توزون . ثم اختلف الأتراك وقبض توزون على
جحجج وسلمه ، وسار سيف الدولة ولحق بأخيه بالموصل وولى توزون إمارة الأمراء
ببغداد .

* (خبر عدل التحكمي بالرحبة) *

كان عدل هذا مولى تحكم^(١) ، ثم صار مع ابن رائق واصعد معه الى الموصل . ولما قتل
ابن رائق صار في جملة ناصر الدولة بن حمدان فبعثه مع علي بن خلف بن طياب إلى
ديار مضر فاستولى ابن طياب عليها ، وقتل نائب ابن رائق وكان بالرحبة من ديار مضر
رجل من قبل ابن رائق يقال له مسافر بن الحسين فامتنع بها ، وجبى خراجها
واستولى على تلك الناحية ، فأرسل إليه ابن طياب عدلاً التحكمي^(٢) فاستولى عليها ،
وفر مسافر عنها . واجتمع التحكيمية إلى عدل واستولى على طريق الفرات وبعض
الخابور . ثم استنصر مسافر يجمع من بني نمير وسار إلى قرقيسيا وملكها وارتجعها عدل
من يده . ثم اعترم عدل على ملك الخابور وانتصر أهله ببني نمير فأعرض عدل عن
ذلك حيناً حتى أمنوا . ثم أسرى إلى فسيح سمصاب وهي من أعظم قرى خابور
فقاتلها ونقب السور وملكها . ثم ملك غيرها . وأقام في الخابور ستة أشهر وجبى
الأموال وقوي جمعه واتسعت حاله . ثم طمع في ملك بني حمدان ، فسار يريد
نصيبين لغنية سيف الدولة عن الموصل وبلاد الجزيرة ، ونكب عن الرحبة وحران لأن
يأنس المؤنسي كان بها في عسكر ، ومعه جمع من بني ميمر فحاد عنها إلى رأس عين ،
ومنها إلى نصيبين ، وبلغ الخبر إلى أبي عبدالله الحسين بن سعيد بن حمدان فجمع
وسار إليه ، فلما التقى الجمعان استأمن أصحاب عدل إلى ابن حمدان ، ولم يبق معه
إلا القليل فقبض عليه وسلمه ، وبعث به مع ابنه إلى بغداد في آخر شعبان سنة إحدى

(١) يحكم : ابن الاثير ج ٨ ص ٣٧١ وقد مر معنا من قبل
(٢) البجكي نسبة إلى يحكم كما عند الاثير ج ٨ ص ٣٩٤

* (مسير المتقي الى الموصل وعوده) *

ولما انصرف ناصر الدولة وسيف الدولة عن المتقي من بغداد جاء توزون من واسط واستولى على الدولة . ثم رجع إلى واسط ووقعت بينه وبين ابن البريدي بالبصرة مواصلة وصهر استوحش لها المتقي . وكان بعض أصحاب توزون منافراً له ، فأكثر فيه السعاية عند المتقي والوزير ابن مقله ، وخوفها اتصال يده بابن البريدي . وقارن ذلك اتصال ابن شيرزاده بتوزون ومسيره إليه بواسط ، فذكروا الخليفة بما فعل ابن البريدي معه في المرة الأخرى وخوفوه عاقبة أمرهم ، فكتب الى ابن حمدان أن ينفذ إليه عسكرياً يسير صحبته إليهم فأنفذ مع ابن عمه الحسين بن سعيد بن حمدان ، ووصلوا إلى بغداد سنة اثنتين وثلاثين وخرج المتقي معهم بأهله وأعيان دولته ، ومعه الوزير ابن مقله ، وانتهى إلى تكريت فلقية سيف الدولة هنالك . وجاء ناصر الدولة فأصعد المتقي إلى الموصل . ولما بلغ الخبر إلى توزون سار نحو تكريت فلقية سيف الدولة عندها فقاتله ثلاثة أيام . ثم هزمه توزون ونهب سواده وسواد أخيه . وسار سيف الدولة إلى الموصل وتوزون في اتباعه ، فخرج ناصر الدولة والمتقي وجملته إلى نصيبين ، ثم إلى الرقة ، ولحقهم سيف الدولة إليها . وملك توزون الموصل . وبعث إليه المتقي يعاتبه على اتصاله بابن البريدي ، وأنه إنما استوحش من ذلك فإن آثر رضاه واصل ابن حمدان فأجاب توزون إلى ذلك ، وعقد الضمان لناصر الدولة على ما بيده من البلاد لثلاث سنين ، كل سنة بثلاثة آلاف وسمائة ألف . وعاد توزون إلى بغداد وأقام المتقي بالرقة . ثم أحس من ابن حمدان ضجراً به ، وبلغ سيف الدولة أن محمد بن نبال الترجمان أغرى المتقي بسيف الدولة ، وهو الذي كان أفسد بين المتقي وتوزون فقبض عليه سيف الدولة وقتله ، وارتاب المتقي بذلك فكتب إلى توزون يستصلحه . وكتب إلى الأخشيد محمد بن طغج صاحب مصر يستقدمه ، فسار إليه الأخشيد . ولما وصل إلى حلب وعليها من قبل سيف الدولة ابن عمهم أبو عبدالله سعيد بن حمدان

(١) الصحيح سنة إحدى وثلاثين وثلاثمائة كما في الكامل لابن الأثير ج ٨ ص ٣٩٤

فرحل عنها ، وتحلف عنه ابن مقاتل الذي كان بدمشق مع ابن رائق . ولما وصل الأخشيد إلى حلب لقيه ابن مقاتل فأكرمه واستعمله على خراج مصر . ثم سار إلى المتقي بالرقّة فلقيه منتصف ثلاث وثلاثين فبالغ المتقي في إكرامه وبالع هو في الأدب معه ، وحمل إليه الهدايا وإلى وزيره وحاشيته ، وسأله المسير إلى مصر أو الشام فأبى ، فأشار عليه أن لا يرجع إلى توزون فأبى . وأشار على ابن مقلة أن يسير معه إلى مصر ليحكمه في دولته ، وخوفه من توزون فلم يعمل ، وجاءهم رسل توزون في الصلح وأنهم استحلّفوه للخليفة والوزير ، فأنحدر المتقي إلى بغداد آخر المحرم ، وعاد الأخشيد إلى مصر . ولما وصل المتقي إلى هيت لقيه توزون فقبل الأرض ورأى أنه تحلل عن يمينه بتلك الطاعة . ثم وكل به وسمل المتقي ورجع ، إلى بغداد فبايع للمستكفي^(١) . ولما ارتحل المتقي عن الرقة ولى عليها ناصر الدولة ابن عمه أبا عبدالله بن سعيد بن حمدان ، وعلى طريق الفرات وديار مضر وقنسرين وجند والعواصم وحمص . فلما وصل إلى الرقة طمع أهلها فيه فقاتلهم وظفر بهم ورجع إلى حلب وقد كان ولى على هذه البلاد قبله أبا بكر محمد بن علي بن مقاتل .

* (استيلاء سيف الدولة على حلب وحمص) *

ولما ارتحل المتقي من الرقة ، وانصرف الأخشيد إلى الشام بقي يأنس المؤنسي بحلب فقصده سيف الدولة وملكها من يده . ثم سار إلى حمص فلقيه بها كافور مولى الأخشيد فهزمه سيف الدولة وسار إلى دمشق فامتنعوا عليه فرجع ، وجاء الأخشيد من مصر إلى الشام ، وسار في اتباع سيف الدولة فاصطفا بقنسرين ، ثم تحاجزوا ورجع سيف الدولة إلى الجزيرة والأخشيد إلى دمشق . ثم سار سيف الدولة إلى حلب فملكها وسارت عساكر الروم إليها فقاتلهم وظفر بهم . ثم بلغ ناصر الدولة بن حمدان

(١) المعنى غير واضح تماماً وفي الكامل ج ٨ ص ٤١٩ : « فترل توزون وقبل الأرض وقال : ها انا قد وفيت بيمينى والطاعة لك ، ثم وكل به وبالوزير وبالجماعة ، وانزلهم في مضر بن نفسه مع حرم المتقي ، ثم كحله فأذهب عينيه ، فلما سمل صاح ، وصاح من عنده من الحرم والخدم ، وارتجت الدنيا ، فأمر توزون بضرب الدبادب لثلاث تظهر اصواتهم ، فخفيت اصواتهم ، وعصى المتقي لله ، وأنحدر توزون من الغد الى بغداد والجماعة في قبضته . »

ما فعله توزون من سمل المتقي وبيعة المستكفي ، فامتنع من حمل المال وهرب إليه غلمان توزون فاستخدمهم ونقض الشرط في ذلك . وخرج توزون والمستكفي قاصدين الموصل ، وترددت الرسل بينهما في الصلح ، فتم ذلك آخر سنة ثلاث وثلاثين وثلثمائة وعاد المستكفي وتوزون إلى بغداد فتوفي توزون إثر عوده ، وولي الأمور بعده ابن شيرزاده^(١) ، واستعمل على واسط قائداً ، وعلى تكريت آخر . فأما الذي على واسط فكتاب معز الدولة ابن بويه ، واستقدمه فقدم بغداد واستولى على الدولة ، فخلع المستكفي وبايع للمطيع ، وأما الذي على تكريت فسار إلى ناصر الدولة بن حمدان بالموصل وسار معه وولاه عليها من قبله .

* (الفتنة بين ابن حمدان وابن بويه) *

ولما خلع معز الدولة بن بويه المستكفي عند استيلائه على بغداد امتعض ناصر الدولة ابن حمدان لذلك وسار من الموصل إلى العراق . وبعث معز الدولة بن بويه قواده ، فالتقى الجمعان بعكبرا ، واقتتلوا وخرج معز الدولة مع المطيع إلى عكبرا وكان ابن شيرزاده ببغداد وأقام بها ، ولحق بناصر الدولة بن حمدان . وجاء بعساكره إلى بغداد فترلوا بالجانب الغربي ، وناصر الدولة بالجانب الشرقي ، ووقع الغلاء في معسكر معز الدولة ، والخليفة لانقطاع الميرة . وبقي عسكر ابن حمدان في رخاء من العيش لاتصال الميرة من الموصل . واستعان ابن شيرزاده بالعامه والعمارين على حرب معز الدولة والديلم ، وضاق الأمر بمعز الدولة حتى اعترم على الرجوع إلى الاهواز . ثم أمر أصحابه بالعبور من قطربال بأعلى دجله ، وتسابق أصحاب ناصر الدولة إلى مدافعتهم ومنعهم ، وبقي في خف من الناس ، فأجاز إليه شجعان الديلم من أقرب الأماكن فهزموه ، وملك معز الدولة الجانب الشرقي ، وأعاد المطيع إلى داره في محرم سنة خمس وثلاثين وثلثمائة . ورجع ناصر الدولة إلى عكبرا وأرسل في الصلح ، فوقف الأتراك التورونية الذين معه على خبر رسالته فهموا بقتله ، فأخذ السير إلى الموصل ومعه ابن شيرزاده وأحكم الصلح مع معز الدولة .

(١) شيرزاد : ابن الاثير ج ٨ ص ٤٤٨ .

* (استيلاء سيف الدولة على دمشق) *

وفي سنة خمس وثلاثين وثلثمائة توفي الأخشيد أبو بكر محمد بن طنج صاحب مصر والشام ، فنصب للأمر بعده ابنه أبو القاسم أنوجور ، واستولى عليه كافور الأسود وخادم أبيه ، وسار بها إلى مصر . وجاء سيف الدولة إلى دمشق فلحقها ، وارتاب به أهلها فاستدعوا كافوراً فجاءهم ، وخرج سيف الدولة إلى حلب ، ثم اتبعوه فعبّر إلى الجزيرة وأقام أنوجور على حلب . ثم اتفقوا واصطلحوا ، وعاد أنوجور إلى مصر وسيف الدولة إلى حلب ، وأقام كافور بدمشق قليلاً ، ثم عاد إلى مصر واستعمل على دمشق بدرا الأخشيد ويعرف ببدير . ثم عزله بعد سنة وولى أبا المظفر طنج .

* (الفتنة بين ناصر الدولة بن حمدان وبين تكين والأتراك) *

كان مع ناصر الدولة جماعة من الأتراك أصحاب توزون قرّوا إليه كما قدّمنا ، فلما وقعت المراسلة بينه وبين معز الدولة في الصلح ثاروا به ، وهرب منهم وعبر إلى الجانب الغربي ونزل الموصل واستجار الفرامطة فأجاروه ، وبعثوا معه إلى مأمنه ، وفي جملته ابن شيرزاده فقبض ناصر الدولة عليه ، واجتمع الأتراك بعده فقدموا عليهم تكين الشيرازي ، وقبضوا على من تخلف من أصحاب ناصر الدولة واتبعوه إلى الموصل فسار عنها إلى نصيبين ودخل الأتراك الموصل . وبعث ناصر الدولة إلى معز الدولة يستصرخه ، فبعث إليه الجيوش مع وزيره أبي جعفر الصيمري وخرج الأتراك من الموصل في اتباع ناصر الدولة إلى نصيبين فمضى إلى سنجار ثم إلى الحديثة إلى السن ، وهم في اتباعه . وبقي هنالك العساكر فقاتلوا الأتراك وهزموهم ، وسبق قائدهم تكين إلى ناصر الدولة فسمله لوقته ثم حبسه . وسار مع الصيمري إلى الموصل فأعطاه ابن شيرزاده وارتحل به إلى بغداد .

* (انتفاض جمان بالرحبة ومهلكه) *

كان جمان هذا من أصحاب توزون وسار إلى ناصر الدولة بن حمدان ، فلما كان في محاربة معز الدولة ببغداد ، استراب بمن معه من الديلم وجمعهم على جمان هذا وأخرجه إلى الرحبة والياً فعظم أمره . وانتقض سنة ست وثلاثين وثلثمائة على ناصر الدولة ، وحدثه نفسه بالتغلب على ديار مضر ، فسار إلى الرقة وحاصرها سبعة عشر يوماً ، وانهمز عنها . ووثب أهل الرحبة بأصحابه وعماله فقتلوهم لسوء سيرتهم ، وجاء من الرقة فأتحن فيهم وبعث ناصر الدولة بن حمدان حاجبه باروخ^(١) مع عسكر فاقتلوا على الفرات وانهمز جمان فغرق في الفرات واستأمن أصحابه إلى باروخ فأمنهم ورجع إلى ناصر الدولة .

* (فتنة ناصر الدولة مع معز الدولة) *

ثم وقعت الفتنة بين ناصر الدولة بن حمدان ومعز الدولة ابن بويه وسار إليه معز الدولة من بغداد سنة سبع وثلاثين وثلثمائة فسار هو من الموصل إلى نصيبين وملك معز الدولة الموصل فظلم الرعايا وأخذ أموالهم ، وأجمع الاستيلاء على بلاد ابن حمدان كلها ، فجاءه الخبر بأن عساكر خراسان قصدت جرجان والري . وبعث أخوه ركن الدولة يستمدده فصالح ناصر الدولة عن الموصل والجزيرة والشام على ثمانية آلاف ألف درهم كل سنة ، وعلى أن يخطب له ولأخويه عماد الدولة وركن الدولة ، وعاد إلى بغداد في ذي الحجة آخر سبع وثلاثين وثلثمائة .

* (غزوات سيف الدولة) *

كان أمر الثغور راجعاً إلى سيف الدولة بن حمدان ووقع الفداء سنة خمس وثلاثين

(١) باروخ : ابن الاثيرج ٨ ص ٤٧٥ .

وثلاثمائة في ألفين من الأسرى على يد نصر النخلي ، ودخل الروم سنة إثنين وثلاثين مدينة واسرغين ونهبوها وسبوا وأقاموا بها ثلاثاً وهم في ثمانين ألفاً مع الدمشق (١) ثم سار سيف الدولة سنة سبع وثلاثين غازياً إلى بلاد الروم فقاتلوه وهزموه . ونزل الروم على مرعش فأخذوها وأوقعوا بأهل طرسوس . ثم دخل سنة ثمان وثلاثين وتوغل في بلاد الروم وفتح حصوناً كثيرة وغنم وسبا . ولما قفل أخذت الروم عليه المضايق وأنحنوا في المسلمين قتلاً وأسرأ واستردوا ما غنموه . ونجا سيف الدولة في فل قليل . ثم ملك الروم سنة إحدى وأربعين مدينة سروج واستباحوها . ثم دخل سيف الدولة سنة ثلاث وأربعين إلى بلاد الروم فأثنى فيها وغنم وقتل قسطنطين بن الدمشق فيمن قتل ، فجمع الدمشق عساكر الروم والروس وبلغار وقصد الثغور ، فسار إليه سيف الدولة بن حمدان والتقوا عند الحرث (٢) فانهزم الروم واستباحهم المسلمون قتلاً وأسرأ ، وأسر صهر الدمشق ، وبعض أسباطه وكثير من بطارقه ورجع سيف الدولة بالظفر والغنيمة . ثم دخل بلاد الروم النصرانية ثم رجع إلى أذنة ، وأقام بها حتى جاءه نائبه على طرسوس فخلع عليه ، وعاد إلى حلب وامتعض الروم لذلك فرجعوا إلى بلادهم . ثم غزا الروم طرسوس والرها وعاثوا في نواحيها سبياً وأسرأ ورجعوا . ثم غزا سيف الدولة بلاد الروم سنة ست وأربعين وأثنى فيها وفتح عدة حصون وامتلات أيدي عسكره من الغنائم والسبي ، وانتهى إلى خرسة (٣) ورجع وقد أخذت الروم عليه المضايق ، فقال له أهل طرسوس : إرجع معنا فإن الدروب التي دخلت منها قد ملكها الروم عليك فلم يرجع إليهم . وكان معجباً برأيه فظهر الروم عليه في الدرب واستردوا ما أخذوا منهم ونجا في فل قليل يناهزون الثلاثمائة ثم دخل سنة خمسين قائد من موالي سيف الدولة إلى بلاد الروم من ناحية ميافارقين فغنم وسبا وخرج سالماً .

(١) الدمشق : هكذا بالأصل وهو تحريف واسمه الحقيقي دمشق كما في كتب التاريخ وقد ورد اسمه في شعر المتنبي وكذلك في الكامل لابن الأثير ج ٨ ص ٥٠٨ .

(٢) الحدث : ابن الأثير ج ٨ ص ٥٠٨ .

(٣) هي مدينة خرسة (معجم البلدان) .

* (الفتنة بين ناصر الدولة ومعز الدولة بن بويه) *

قد تقدم لنا ما وقع من الصلح بين ناصر الدولة وبين معز الدولة بن بويه ، وطالبه في المال فانتقض . وسار إليه معز الدولة إلى الموصل منتصف السنة وملكها ، وفارقها ناصر الدولة إلى نصيبين وحمل نوابه ومن يعرف وجوه المال وحمايته ، وأنزلهم في قلاعه مثل الزعفراني وكواشي ودس إلى العرب بقطع الميرة عن عسكر معز الدولة فضاقت عليهم الأوقات ، فرحل معز الدولة إلى نصيبين لما بها من الغلات السلطانية ، واستخلف سبكتكين الحاجب الكبير على الموصل ، وبلغه في طريقه أن أبا الرجاء وعبدالله إبن ناصر الدولة مقيمان بسنجار فقصدتهما فهربا ، وخلفا أثقالها وانتهب العسكر خيامها . ثم عادا إلى معسكر معز الدولة وهم غازون فنالوا منهم ، ورجعوا إلى سنجار ، وسار معز الدولة إلى نصيبين ففارقها ناصر الدولة إلى ميفارقين ، واستأمن كثير من أصحابه إلى معز الدولة ، فسار ناصر الدولة إلى أخيه سيف الدولة بحلب ، فقام بخدمته وباشرها بنفسه . وأرسل إلى معز الدولة في الصلح بينه وبين أخيه ، فامتنع معز الدولة من قبول ناصر الدولة لانتقاضه وإخلافه ، فضمن سيف الدولة البلاد بالني ألف وتسعمائة ألف درهم ، وأطلق معز الدولة أسرى أصحابهم . وتم ذلك في محرم سنة ثمان وأربعين ورجع معز الدولة إلى العراق وناصر الدولة إلى الموصل .

* (استيلاء الروم على عين زربة ثم على مدينة حلب) *

وفي المحرم من سنة إحدى وخمسين نزل الهمستق في جموع الروم على عين زربة وملك الجبل المطل عليها ، وضيق عليها حصارها ونصب عليها المنجنقات . وشرع في النقب فاستأمنوا ودخل المدينة . ثم ندم على تأمينهم لما رأى من اختلال أحوالهم ، فنادى فيهم أن يخرجوا يجمع أهلهم إلى المسجد فمات منهم في الأبواب بكض الزحام خلق ، ومات آخرون في الطرقات ، وقتل من وجدوا آخر النهار ، واستولى الروم على أموالهم وامتنعهم وهدموا سور المدينة ، وفتحوا في نواحي عين زربة أربعة وخمسين

حصناً . ورحل الدمستق بعد عشرين يوماً بنية العود ، وخلف جيشه بقيسارية وكان ابن الزيات صاحب طرسوس قد قطع الخطبة لسيف الدولة بن حمدان ، واعترضه الدمستق في بعض مذهبه فأوقع به ، وقتل أخاه وأعاد أهل البلد الخطبة لسيف الدولة ، وألقى ابن الزيات نفسه في النهر فغرق . ثم رجع الدمستق إلى بلاد الثغور ، وأخذ السير إلى مدينة حلب ، وأعجل سيف الدولة عن الاحتشاد فقاتله في خوف من أصحابه فانهزم سيف الدولة ، واستلحم آل حمدان واستولى الدمستق على ما في داره خارج حلب من خزائن الأموال والسلاح . وخرّب الدار وحصر المدينة ، وأحس أهل حلب مدافعتة فتأخّر إلى جبل حيوش^(١) . ثم انطلقت أيدي الدعار بالبلد على النهب ، وقاتلهم الناس على متاعهم ، وخرّبت الأسوار من الحامية فجاء الروم ودخلوها عليهم وبادر الأسرى الذين كانوا في حلب وأثنخوا في الناس ، وسبوا من البلد بضعة عشر ألفاً ما بين صبي وصبية واحتمل الروم ما قدروا عليه وأحرقوا الباقي . ولما المسلمون إلى قسبة البلد فامتنعوا بها ، وتقدم ابن أخت الملك إلى القلعة يحاصرها فرماه حجر منجنيق فمات وقتل الدمستق به من كان معه من أسرى المسلمين وكانوا ألفاً ومائتين . وارتحل الدمستق عنهم ولم يعرض لسواد حلب وأمرهم بالعمارة على أنه يعود ابن عمه عن قريب فخبب الله ظنه . وأعاد سيف الدولة عين زربة وأصلح أسوارها وغزا حاجبه مع أهل طرسوس إلى بلاد الروم فأثنخوا فيها ورجعوا . فجاء الروم إلى حصن سبة فلكوه وملكوا أيضاً حصن دلوكة وثلاثة حصون مجاورة لهم . ثم سار نجبا غلام سيف الدولة إلى حصن زياد فلقبهم جمع من الروم فانهزم الروم وأسر منهم خمسمائة رجل . وفي هذه السنة أسر أبو فراس بن سعيد بن حمدان وكان عاملاً على منبج وفيها سار جيش من الروم في البحر إلى جزيرة إقريطش ، وبعث إليهم المعز بالمدد فأسر الروم وانهزم من بقي منهم . ثم ثار الروم في إثنين وخمسين بعدها بملكهم فقتلوه وملكوا غيره وصار ابن السمسيرة دمستقا .

(١) جبل جوشن : ابن الأثير ج ٨ ص ٥٤٠ .

* (انتقاض أهل حران) *

كان سيف الدولة قد ولي هبة الله ابن أخيه ناصر الدولة^(١) غيرها من ديار مضر ، فساء أثره فيهم وطرح الأمتعة على التجار وبالغ في الظلم فانتظروا به غيبته عند عمه سيف الدولة وثاروا بعائلة ونوابه فطردوهم ، فسار هبة الله إليهم وحاصروهم شهرين وأفحش في القتل فيهم . ثم سار سيف الدولة فراجعوا الطاعة وأدخلوا هبة الله وأفحش في القتل واستقاموا .

* (انتقاض هبة الله) *

وفي هذه السنة بعث سيف الدولة الصوائف إلى بلاد الروم ، فدخل أهل طرسوس من درب ومولاه نجا من درب ، وأقام هو ببعض الدروب لأنه كان أصابه الفالج قبل ذلك بستين ، فكان يعالج منه شدة إذا عاوده وجعه ، وتوغل أهل طرسوس في غزوتهم وبلغوا قونية ، وعادوا فعاد سيف الدولة إلى حلب واشتد وجعه ، فأرجف الناس بموته فوثب عبدالله ابن أخيه ، وقتل ابن نجا النصراني من غلمان سيف الدولة ولما تيقن حياة عمه رحل إلى حران وامتنع بها ، وبعث سيف الدولة غلامه فجاء إلى حران في طلبه ، فلحق هبة الله بأبيه بالموصل ونزل نجا على حران آخر شوال من سنة اثنتين وخمسين ، وصادر أهلها على ألف درهم وأخذها منهم في خمسة أيام بالضرب والنكال ، وباعوا فيها ذخائرهم حتى أملكوا ، وصاروا إلى مياقارقين ونزلها شاغرة فتسلط العيارون على أهلها .

* (انتقاض نجا بمياقارقين وأرمينية واستيلاء سيف الدولة

عليها) *

ولما فعل نجا بأهل حران ما فعل ، واستولى على أموالهم فقوي بها وبطر ، وسار إلى

(١) يذكر ابن الأثير في حوادث سنة اثنتين وخمسين وثلاثمائة : « وفي هذه السنة في صفر امتنع أهل حران على صاحبها هبة الله بن ناصر الدولة بن حمدان وعصوا عليه . وسبب ذلك انه كان متقلدا لها ولغيرها من ديار مضر من قبل عمه سيف الدولة ، ففسفهم نوابه وظلموهم ، وطرحوا الامتعة على التجار من أهل حران ، وبالغوا في ظلمهم .

ميافارقين ، وقصد بلاد أرمينية . وكان قد استولى على أكثرها رجل من العراق يعرف بأبي الورد فغلبه نجا على ما ملك منها ، وأخذ قلاعه وبلاداه فملك خلاط وملاذ كرد وأخذ كثيراً من أموال أبي الورد وقتله ، ثم انتفض على سيف الدولة . واتفق أن معز الدولة بن بويه استولى على الموصل ونصيبين فكاتبه نجا يعده المساعدة على بني حمدان . ثم صالحه ناصر الدولة ، ورجع إلى بغداد فسار سيف الدولة إلى نجا فهرب منه بين يديه واستولى على جميع البلاد التي ملكها من أبي الورد واستأنم إليه نجا وأخوه وأصحابه ، فأمنهم وأعاد نجا إلى مرتبته . ثم وثب عليه غلماناه وقتلوه في داره بميافارقين في ربيع سنة ثلاث وخمسين .

* (مسير معز الدولة الى الموصل وحروبه مع ناصر الدولة) *

كان الصلح قد استقر بين ناصر الدولة ومعز الدولة على ألف ألف درهم في كل سنة . ثم طلب ناصر الدولة دخول ولده أبي ثعلب المظفر^(١) في اليمن على زيادة بندها ، وامتنع سيف الدولة من ذلك وسار إلى الموصل منتصف سنة ثلاث وخمسين وثلاثمائة . ولحق ناصر الدولة بنصيبين وملك معز الدولة الموصل ، وسار عنها في اتباع ناصر الدولة بعد أن استخلف على الموصل في الجباية والحرب فلم يثبت ناصر الدولة ، وفارق نصيبين وملكها معز الدولة . وخالفه أبو ثعلب إلى الموصل وعاث في نواحيها ، وهزمه قواد معز الدولة بالموصل فسكنت نفس معز الدولة . وأقام برقعيد يترقب أخباره ، وخالف ناصر الدولة إلى الموصل فأوقع بأصحابه وقتلهم ، وأسر قواده واستولى على مخلفه من المال والسلاح وحمل ذلك كله إلى قلعة كواشي . وبلغ الخبر إلى معز الدولة فلحق بالنواب ، وأعياء معز الدولة أمرهم . ثم أرسلوا إليه في الصلح فأجاب ، وعقد لناصر الدولة على الموصل وديار ربيعة ، وجميع أعماله بمقرها المعلوم ، وعلى أن يطلق الأسرى الذين عنده من أصحاب معز الدولة ورجع معز الدولة إلى بغداد .

(١) أبي ثعلب فضل الله الغضنفر ابن الاثير ج ٨ ص ٥٥٣ وكذلك في مكان آخر من هذا الكتاب .

* حصار المصيصة وطرسوس واستيلاء الروم عليها * *

وفي سنة ثلاث وخمسين وثلاثمائة خرج الدمشق^(١) في جموع الروم فنازل المصيصة ، وشد حصارها وأحرق رساتيقها ، وبلغ إلى نقب السور فدافعه أهلها أشد مدافعتهم . ثم رحل إلى أذنة وطرسوس ، وطال عينه في نواحيها ، وأكثر القتل في المسلمين ، وغلبت الأسعار في البلاد ، وقلت الأقوات . وعاود مرض سيف الدولة فمنعه من النهوض إليهم ، وجاء من خراسان خمسة آلاف رجل غزاة فبلغوا إلى سيف الدولة ، فارتحل بسببهم للمدافعة فوجد الروم انصرفوا ففرق هؤلاء الغزاة في الثغور من أجل الغلاء ، وكان الروم قد انصرفوا بعد خمسة عشر يوماً . وبعث الدمشق إلى أهل المصيصة وأذنه وطرسوس يتهددهم بالعود ، ويأمرهم بالرحيل من البلاد . ثم عاد إليهم وحاصر طرسوس فقاتلهم أشد قتال وأسروا بطريقاً من بطارقه وسقط الدمشق إلى أهل المصيصة ورجعوا إلى بلادهم . ثم سار يعفور^(٢) ملك الروم من القسطنطينية سنة أربع وخمسين إلى الثغور ، وبنى بقيسارية مدينة ونزلها ، وجهاز عليها العساكر وبعث أهل المصيصة وطرسوس في الصلح فامتنع ، وسار بنفسه إلى المصيصة فدخلها عنوة واستباحها ، ونقل أهلها إلى بلاد الروم وكانوا نحواً من مائتي ألف . ثم سار إلى طرسوس واستتزل أهلها على الأمان ، وعلى أن يحملوا من أموالهم وسلاحهم ما قدروا عليه ، وبعث حامية من الروم يبلغونهم أنطاكية ، وأخذ في عمارة طرسوس وتحصينها وجلب الميرة إليها . ثم عاد إلى القسطنطينية وأراد الدمشق بن شمشيق^(٣) ان يقصد سيف الدولة في ميفارقين ومنعه الملك من ذلك .

* (انتفاض أهل انطاكية وحمص) *

ولما استولى الروم على طرسوس لحق الرشيق النعيمي^(٤) من قوادهم وأولي الرأي فيهم

(١) اسمه الحقيقي الدمشق ، وقد مر معنا في مكان آخر من هذا الكتاب .

(٢) اسمه نقفور ، قد مر معنا من قبل .

(٣) الدمشق بن شمشيق : ابن الاثيرج ٨ ص ٥٥٥ — ٥٦١ .

(٤) الرشيق النعيمي : ابن الاثيرج ٨ ص ٥٦٢ .

بأنطاكية في عدد وقوة ، فاتصل به ابن أبي الأهوزي من الجبابة بأنطاكية ، وحسن له العصيان وأراه أن سيف الدولة بميفارقين عاجز عن العود إلى الشام بما هو فيه من الزمانة ، وأعانه بما كان من مال الجبابة ، فأجمع رشيق الانتقاض ، وملك أنطاكية وسار إلى حلب وبها عرقوبة ^(١) وجاء الخبر إلى سيف الدولة بأن رشيقاً أجمع الانتقاض ، ونجا ابن الأهوزي إلى أنطاكية فأقام في إمارتها رجلاً من الديلم اسمه وزير ^(٢) ولقبه الأمير وأوهم أنه علوي وتسمى هو بالأشاد ^(٣) وأساء السيرة في أهل أنطاكية ، وقصدهم عرقوبة من حلب فهزموه . ثم جاء سيف الدولة من ميفارقين إلى حلب وخرج إلى أنطاكية ، وقاتل وزير وابن الأهوزي أياماً . وجيء بهما إليه أسيرين فقتل وزير وحبس ابن الأهوزي أياماً وقتله ، وصلاح أمر أنطاكية . ثم ثار بحمص مروان القرمطي كان من متابعة القرامطة ، وكان يتقلد السواحل لسيف الدولة ، فلما تمكن ثار بحمص فملكها وملك غيرها في غيبة سيف الدولة بميفارقين ، وبعث إليه عرقوبة مولاه بداراً بالعساكر فكانت بينهما عدة حروب أصيب فيها مروان بسهم فأثبت ، وبقي أياماً يجود بنفسه والقتال بين أصحابه وبين بدر ، وأسر بدر في بعض تلك الحروب فقتله مروان وعاش بعده أياماً ثم مات وصلاح أمرهم .

* (خروج الروم إلى الثغور واستيلائهم على دارا) *

وفي سنة خمس وخمسين وثلثمائة خرجت جموع الروم إلى الثغور فحاصروا آمد ونالوا من أهلها قتلاً وأسراً فامتنعت عليهم فانصرفوا إلى دارا قريباً من ميفارقين فأخذوها ، وهرب الناس إلى نصيبين وسيف الدولة يومئذ بها فهم بالهروب ، وبعث عن العرب ليخرج معهم ثم انصرف الروم وأقام هو بمكانه ، وساروا إلى أنطاكية فحاصروها مدة ، وعاثوا في جهاتها فامتنعت فعاد الروم إلى طرسوس .

(١) مرحويه : ابن الأثير ج ٨ ص ٥٦٢ وفي تجارب الأمم قرغوبة أيضاً .

(٢) اسمه دزير : ابن الأثير ج ٨ ص ٥٦٢ .

(٣) وفي الكامل لابن الأثير ج ٨ ص ٥٦٢ : الاستاذ .

* (وفاة سيف الدولة ومحبس أخيه ناصر الدولة) *

وفي صفر من سنة خمس وخمسين وثلثمائة توفي سيف الدولة أبو الحسن علي بن أبي الهيجاء عبد الله بن حمدان بجلب ، وحمل إلى ميفارقين فدفن بها وولي مكانه بعده ابنه أبو المعالي شريف . ثم في جمادى الأولى منها حبس ناصر الدولة أخوه بقلعة الموصل ، حبسه ابنه أبو ثعلب فضل الله الغضنفر وكان كبير ولده ، وكان سبب ذلك أنه كبر وساءت أخلاقه ، وخالف أولاده وأصحابه في المصالح ، وضيق عليهم فضجروا منه ، ولما بلغهم معز الدولة بن بويه اعترم أولاده على قصد العراق فهاهم ناصر الدولة ، وقال لهم اصبروا حتى ينفق بختيار ما خلف أبوه معز الدولة من الذخيرة فتظفروا به ، وإلا استظهر عليكم وظفر بكم فلجوا في ذلك ، ووثب به أبو ثعلب بموافقة البطانة ، وحبسه بالقلعة ، ووكّل بخدمته . وخالفه بعض إخوته في ذلك واضطرب أمره . واضطر إلى مداراة بختيار بن معز الدولة ، وأرسل له في تجديد الضمان ليحتج به على إخوته فضمنه بألني ألف درهم في كل سنة .

* (ولاية أبي المعالي بن سيف الدولة بجلب ومقتل أبي فراس) *

ولما مات سيف الدولة كما ذكرناه ولي بعده ابنه أبو المعالي شريف ، وكان سيف الدولة قد ولي أبا فراس بن أبي العلاء سعد بن حمدان عندما خلصه من الأسر الذي أسره الروم في منبج فاستفداه في الفداء الذي بينه وبين الروم سنة خمس وخمسين وثلثمائة وولاه على حمص . فلما مات سيف الدولة استوحش من أبي المعالي بعده ففارو حمص ، ونزل في صدد قرية في طرف البرية قريباً من حمص ، فجمع أبو المعالي الأعراب من بني كلاب وغيرهم ، وبعثهم مع عرقوبة في طلبه فجاء إلى صدد ، واستأمن له أصحاب أبي فراس ، وكان في جملتهم فأمر به عرقوبة فقتل ، واحتمل رأسه إلى أبي المعالي وكان أبو فراس خاله .

(١) مر من قبل أبو ثعلب المظفر ولعل هذا تحريف من الناسخ واسمه الحقيقي أبو ثعلب الغضنفر .

* (أخبار أبي ثعلب مع اخوته بالموصل) *

كان لناصر الدولة بن حمدان زوجة تسمى فاطمة بنت أحمد الكردية ، وهي أم أبي ثعلب^(١) وهي التي دبرت مع ابنها أبي ثعلب على أبيه ، فلما حبس ناصر الدولة ، كاتب ابنه حمدان يستدعيه ليخلصه مما هو فيه . وظفر أبو ثعلب بالكتاب ، فنقل أباه إلى قلعة كواشي واتصل ذلك بحمدان ، وكان قد سار عند وفاة عمه سيف الدولة من الرحبة إلى الرقة فلحقها . ولما اتصل به شأن الكتاب سار إلى نصيبين وجمع الجموع ، وبعث إلى إخوته في الإفرنج عن أبيهم فسار أبو ثعلب لحربه ، وانهمز حمدان قبل اللقاء للركة فحاصره أبو ثعلب أشهراً ، ثم اصطالحا وعاد كل منها إلى مكانه . ثم مات ناصر الدولة في محبسه سنة ثمان وخمسين وثلاثمائة ودفن بالموصل . وبعث أبو ثعلب أخاه أبا البركات إلى حمدان بالرحبة فافترق عنه أصحابه ، وقصد العراق مستجيراً ببختيار ، فدخل بغداد في شهر رمضان من سنته ، وحمل إليه الهدايا وبعث ببختيار إلى أبي ثعلب النقيب أبا أحمد والد الشريف الرضي في الصلح مع أخيه حمدان فصالحه ، وعاد إلى الرحبة منتصف سنة تسع وخمسين وثلاثمائة وفارقه أبو البركات ، ثم استقدمه أبو ثعلب فامتنع من القدوم عليه ، فبعث إليه أخاه أبا البركات ثانياً في العساكر ، فخرج حمدان إلى البرية ، وترك الرحبة فلحقها أبو البركات واستعمل عليها . وسار إلى الرقة ، ثم إلى عرابان . وخالفه حمدان إلى الرحبة فكبسها وقتل أصحاب أبي ثعلب بها فرجع إليه أبو البركات ، وتقاتلا فضرب أبا البركات على رأسه فشجه . ثم القاه إلى الأرض وأسره ومات من يومه . وحمل إلى الموصل فدفن بها عند أبيه . وجهاز أبو ثعلب إلى حمدان وقدم أخاه أبا فراس محمداً إلى نصيبين ، ثم عزله عنها لأنه داخل حمدان ومالاه عليه ، فاستدعاه وقبض عليه وحبسه بقلعة ملاشي من بلاد الموصل فاستوحش أخوه ابراهيم والحسن ، ولحقا بأخيها حمدان في شهر رمضان ، وساروا جميعاً إلى سنجار . وسار أبو ثعلب من الموصل في أثرهم في شهر رمضان سنة ستين وثلاثمائة فخاموا^(٢) عن لقائه ، واستأمن

(١) كثيراً ما يذكر ابن خلدون ابن تغلب باسم ابن تغلب ، كما يذكر التغالبة باسم الثعالبة .

(٢) بمعنى أحجموا عن لقائه .

إليه أخوه إبراهيم والحسن حديعة ومكراً فأمنها ، ولم يعلم ، وتبعها كثير من أصحاب حمدان . وعاد حمدان من سنجار إلى عرابان واطلع أبو ثعلب على خديعة أخويه فهربا منه . ثم استأمن الحسن ورجع إليه ، وكان حمدان أقام نائباً بالرحبة غلامه نجبا ، فاستولى على أمواله وهرب بها إلى حران وبها سلامة البرقعدي من قبل أبي ثعلب فرجع حمدان إلى الرحبة ، وسار أبو ثعلب إلى قرقيسيا ، وبعث العساكر إلى الرحبة فعبروا الفرات ، واستولوا عليها ، ونجا حمدان بنفسه ، ولحق بسنجار مستجيراً به ، ومعه أخوه إبراهيم فأكرمها ووصلها وأقاما عنده . ورجع أبو ثعلب إلى الموصل وذلك كله آخر سنة ستين وثلاثمائة .

* (خروج الروم الى الجزيرة والشام) *

وفي سنة خمس وثمانين وثلاثمائة دخل ملك الروم الشام فسار في نواحيها ، ولم يجد من يدافعه فعاث في نواحي طرابلس ، وكان أهلها قد أخرجوا عاملهم إلى عرقة لسوء سيرته فنهب الروم أمواله ، ثم حاصر الروم عرقة فلكوها ونهبوها . ثم قصدوا حمص وقد انتقل أهلها عنها فأحرقوها ، ورجعوا إلى بلاد السواحل وملكوا منها ثمانية عشر بلداً ، واستباحوا عامة القرى ، وساروا في جميع نواحي الشام ولا مدافع لهم ، إلا أن بعض العرب كانوا يغيرون على أطرافهم . ثم رجع ملك الروم مجمعاً حصار حلب وأنطاكية ، وبلغه استعدادهم فرحل عنهم إلى بلاده ومعه من السبي مائة ألف رأس . وكان بحلب قرعوية^(١) مولى سيف الدولة فأنعمهم ، وبعث ملك الروم سراياه إلى الجزيرة فبلغوا كهرثوثا وعاثوا في نواحيها ، ولم يكن من أبي ثعلب مدافعة لهم .

* (استبداد قرعوية بحلب) *

كان قرعوية غلام سيف الدولة ، وهو الذي أخذ البيعة لابنه أبي المعالي بعد موته ،

(١) مر معنا من قبل باسم قرعوية وهذا محريف واضح . اما اسمه الحقيقي قرعوية .

فلما كان سنة ثمان وخمسين وثلاثمائة انتقض على أبي المعالي وأخرجه من حلب واستبد بملكها . وسار أبو المعالي إلى حران فنعه أهلها ، فسار إلى والدته بميفارقين وهي بنت سعيد بن حمدان أخت أبي فراس . ولحق أصحابه بأبي ثعلب ، وبلغ أمه بميفارقين وهي بنت سعيد بن حمدان أخت أبي فراس أنه يريد القبض عليها فننعه أياما من الدخول ، حتى استوثقت لنفسها وأذنت له ولبن رضيته ، وأطلقت لهم الأرزاق ومنعت الباقيين وسار أبو المعالي لقتال قرعوية بحلب فامتنع عليه ، ثم لحق أبو المعالي بحماة ، وأقام بها وبقيت الخطبة بجران له ولا والي عليهم من قبله ، فقدموا عليهم من يحكم بينهم .

* (مسير أبي ثعلب من الموصل إلى ميفارقين) *

ولما سمع أبو ثعلب بخروج أبي المعالي من ميفارقين إلى حلب لقتال قرعوية ، سار إليها وامتنعت زوجة سيف الدولة منه ، واستقر الأمر بينهما على أن تحمل إليه مائتي ألف درهم . ثم نمي إليها أنه يحاول على ملك البلد فكبسته ليلاً ، ونالت من معسكره فبعث إليها يلاطفها فأعادت إليه بعض ما نهب ، وحملت إليه مائة ألف درهم وأطلقت الأسارى فرجع عنها .

* (استيلاء الروم على أنطاكية ثم حلب ثم ملاذ كرد) *

وفي سنة تسع وخمسين خرج الروم إلى أنطاكية فرموا بحصن الوفاء^(١) بقربها ، وهم نصارى فحاصروهم ، واتفقوا على أن يرحلوا إلى أنطاكية ، فاذا نزل الروم عليها ثاروا من داخل . وانتقل أهل الوفاء ونزلوا بجبل أنطاكية . وجاء بعد شهرين أخويغفور^(٢) ملك الروم في أربعين ألفاً من جموع الروم ، ونازل أنطاكية فأخلى له أهل الوفاء السور من ناحيتهم ، وملكوا البلد وسبوا منها عشرين ألفاً . ثم أنفذ ملك الروم جيشاً

(١) حصن لوقا : ابن الأثير ج ٨ ص ٦٠٣ .

(٢) تقفور : ابن الأثير ج ٨ ص ٦٠٣ .

كثيفاً إلى حلب ، وأبو المعالي بن سيف الدولة عليها يحاصرها ففارقها أبو المعالي ، وقصد البرية وملك الروم حلب . وتحصن قرعوية وأهل البلد بالقلعة فحاصروها مدة ، ثم ضربوا الهدنة بينهم على مال يحمله قرعوية ، وعلى أن الروم إذا أرادوا الميرة من قرى الفرات لا يمنعونهم منها . ودخل في هذه الهدنة حمص وكفرطاب والمرة وأفامية وشيزر ، وما بين ذلك من الحصون والقرى ، وأعطاهم رهنهم على ذلك الروم ، وأفرج الروم عن حلب . وكان ملك الروم قد بعث جيشاً إلى ملاذ كرد من أعمال أرمينية فحاصروها وفتحوها عنوة ، ورعب أهل الثغور منهم في كل ناحية .

* (مقتل يعفور ملك الروم) *

كان يعفور ملكاً بالقسطنطينية ، وهي البلاد التي بيد بني عثمان لهذا العهد ، وكان من يليها يسمى الدمشق (١) . وكان يعفور هذا شديداً على المسلمين ، وهو الذي أخذ حلب أيام سيف الدولة . وملك طرسوس والمسيية (٢) وعين زربة . وكان قتل الملك قبله وتزوج امرأته ، وكان له منها إبنان فكفلها يعفور وكان كثيراً ما يطرق بلاد المسلمين ويدوخها في ثغور الشام والجزيرة ، حتى هابه المسلمون وخافوه على بلادهم . ثم أراد أن يجب (٣) ربيبه ليقطع نسلها ففرقت (٤) أمها من ذلك ، وأرسلت إلى الدمشق بن الشمشيق (٥) وداخلته في قتله . وكان شديد الخوف من يعفور . وهذا كان أبوه مسلماً من أهل طرسوس يعرف بابن العفاش تنصر ولحق بالقسطنطينية . ولم يزل يترقى في الأطوار إلى أن نال من الملك ما ناله . وهذه غلطة ينبغي للعقلاء أن يتترهوا عنها ، ولا ينال الملك من كان عريقاً في السوق ، وفقيداً (٦) للعصابة بالكلية وبعيداً عن نسب أهل الدولة ، فقد تقدم من ذلك في مقدمة الكتاب ما فيه كفاية .

(١) الدمشق كما مر من قبل .

(٢) المصصية : ابن الأثير ج ٨ ص ٦٠٧ .

(٣) بمعنى يخصي ابني الملك ليقطع نسلها .

(٤) لا معنى لها ومقتضى السياق وقلقت أمها من ذلك .

(٥) اسمه الدمشق بن الشمشيق وقد مر معنا من قبل .

(٦) الفقيد : بمعنى المفقود في اللغة ، ويظهر أن ابن خلدون يقصد الفاقد وقد كرر هذا المعنى مرات عديدة .

* (استيلاء أبي ثعلب على حران) *

وفي منتصف سنة تسع وخمسين وثلثمائة سار أبو ثعلب إلى حران وحاصرها نحواً من شهر ، ثم جنح أهلها إلى مصالحته واضطربوا في ذلك ، ثم توافقوا عليه وخرجوا إلى أبي ثعلب وأعطوه الطاعة ، ودخل في إخوانه وأصحابه فصلى الجمعة ورجع إلى معسكره . واستعمل عليهم سلامة البرقعدي ، وكان من أكابر أصحاب بني حمدان . وبلغه الخبر بأن نميراً عاثوا في بلاد الموصل وقتلوا العامل ببرقعيد فأسرع العود .

* (مصالحة قرعوية لابي المعالي) *

قد تقدم لنا استبداد قرعوية بجلب سنة ثمان وخمسين وثلثمائة وخروج أبي المعالي ابن سيف الدولة منها ، وأنه لحق بأمه بميفارقين . ثم رجع لحصار قرعوية بجلب . ثم رجع إلى حمص ونزل بها . ثم وقع الاتفاق بينه وبين قرعوية على أن يخطب له بجلب ويخطبان جميعاً للمعز العلوي صاحب مصر .

* (مسير الروم إلى بلاد الجزيرة) *

وفي سنة إحدى وستين سار الدمشق في جموع الروم إلى الجزيرة فأغار على الرها ونواحيها ، ثم تنقل في نواحي الجزيرة ، ثم بلغ نصيبين واستباحها ودوخها . ثم سار في ديار بكر ففعل فيها مثل ذلك . ولم يكن لأبي ثعلب في مدافعتهم أكثر من حمل المال إليهم ، وسار جماعة من أهل تلك البلاد إلى بغداد مستنفرين ، وجلسوا إلى الناس في المساجد والمشاهد يصفون ما جرى على المسلمين ، وخوفوهم عاقبة أمرهم فتقدمهم أهل بغداد إلى دار الطائع الخليفة ، فارادوا الهجوم عليه فأغلقت دونهم الأبواب فأعلنوا بثتمه ، ولحق آخرون من أهل بغداد ببختيار وهو بنواحي الكوفة يستغيثونه من الروم ، فوعدهم بالجهاد ، وأرسل إلى الحاجب سبكتكين يأمره

بالتجهيز للغزو ، وأن يستنفر العامة . وكتب إلى أبي ثعلب بن حمدان بإعداد الميرة والعلوفات والتجهيز ، وأنه عازم على الغزو . ووقعت بسبب ذلك فتنة في بغداد من قبل اشتغال العامة بذلك أدت إلى القتل والنهب بين عصابات الفتيان والعيارين .

* (أسر الدمشق وموته) *

ولما فعل الدمشق في ديار مضر والجزيرة ما فعل ، قوي طمعه في فتح آمد فسار إليه أبو ثعلب ، وقدم أخاه أبا القاسم هبة الله ، واجتمعا على حرب الدمشق ولقياه في رمضان سنة إثنين وستين . وكانت الجولة في مضيق لا تتحرك فيه الخيل ، وكان الروم على غير أهبة فانهزموا ، وأخذ الدمشق أسيراً ، فلم يزل محبوساً عند أبي ثعلب إلى أن مرض سنة ثلاث وستين وبالغ في علاجه وجمع له الاطباء فلم ينتفع بذلك ومات .

* (استيلاء بختيار بن معز الدولة على الموصل وما كان بينه وبين أبي ثعلب) *

قد تقدم لنا ما كان بين أبي ثعلب وأخويه حمدان وإبراهيم من الحروب ، وأنها سارا إلى بختيار بن معز الدولة صريخين فوعدهما بالنصرة ، وشغل عن ذلك بما كان فيه فأبطأ عليها أمره ، وهرب إبراهيم ورجع إلى أخيه أبي ثعلب فتحرك عزم بختيار على قصد الموصل ، وأغراه وزيره ابن بقية لتقصيره في خطابه فسار ، ووصل إلى الموصل في ربيع سنة ثلاث وستين وثلاثمائة ولحق أبو ثعلب بسنجار وأخلى الموصل من الميرة ومن الدواوين . وخالف بختيار إلى بغداد ، ولم يحدث فيها حدثاً من نهب ولا غيره ، وإنما قاتل أهل بغداد فحدثت فيها الفتنة بسبب ذلك بين عامتها . واضطرب أمرهم وخصوصاً الجانب الغربي . وسمع بختيار بذلك فبعث في أثره وزيره ابن بقية وسبكتكين ، فدخل ابن بقية بغداد وأقام سبكتكين في الضاحية ، وتأخر أبو ثعلب عن بغداد وحاربه يسيراً . ثم داخله في الانتقاض واستيلاء سبكتكين على الأمر . ثم أقصر سبكتكين عن ذلك وخرج إليه ابن بقية ، وراسلوا أبا ثعلب في الصلح على

مال يضمنه ويرد على أخيه حمدان إقطاعه ما سوى ماردین ، وكتبوا بذلك إلى بختيار . وارتحل أبو ثعلب إلى الموصل وأشار ابن بقیة على سبكتکین باللحاق ببختيار فتقاعد ، ثم سار . وارتحل ببختيار عن الموصل بعد أن جهد منه أهل البلد بما نالهم من ظلمة وعسفة ، وطلب منه أبو ثعلب الإذن في لقب سلطاني وأن يحط عنه من الضمان فأجابته وسار . ثم بلغه في طريقه أن أبا ثعلب نقض وقتل بعضاً من أصحاب ببختيار عادوا إلى الموصل لنقل أهاليهم ، فاستشاط ببختيار واستدعى ابن بقیة وسبكتکین في العساکر ، وعادوا جميعاً إلى الموصل . وفارقها أبو ثعلب وبعث أصحابه بالاعتذار والحلف على إنكار ما بلغه فقبل ، وبعث الشريف أبا أحمد الموسوی لاستحلافه . وتم الصلح ورجع ببختيار إلى بغداد فجهز ابنته إلى أبي ثعلب وقد كان عقد له عليها من قبل .

* (عود أبي المعالي بن سيف الدولة الى حلب) *

قد تقدم لنا أن قرعوية مولى أبيه سيف الدولة كان تغلب عليه ، وأخرجه من حلب سنة سبع وخمسين وثلثمائة ، فسار إلى والدته بميفارقين . ثم إلى حماة فترها وكانت الروم قد أمنت حمص ، وكثر أهلها . وكان قرعوية قد استتاب بحلب مولاة بكجور فقوي عليه وجبسه في قلعة حلب ، وملكها سنين فكتب أصحاب قرعوية إلى أبي المعالي واستدعوه ، فسار وحاصرها أربعة أشهر ، وملكها وأصلح أحوالها ، وازدادت عمارتها حتى انتقل إلى ولاية دمشق كما يذكر .

* (استيلاء عضد الدولة بن بويه على الموصل وسائر ملوك بني

حمدان) *

ولما ملك عضد الدولة بن ركن الدولة بن بويه بغداد ، وهزم ببختيار ابن عمه معز الدولة ، سار ببختيار في الفل إلى الشام ومعه حمدان بن ناصر الدولة أخو أبي ثعلب فحسن له قصد الموصل على الشام ، وقد كان عضد الدولة عاهده أن لا يتعرض

لأبي ثعلب لمودة بينها فنكث وقصدها . ولما انتهى إلى تكريت أته رسل أبي ثعلب بالصلح ، وأن يسير إليه بنفسه وعساكره ، ويعيده على ملك بغداد على أن يسلم إليه أخاه حمدان فسلمه إلى رسل أبي ثعلب فحبسه ، وسار بختيار إلى الحديثة ولقي أبا ثعلب وسار معه إلى العراق في عشرين ألف مقاتل . وزحف نحوها عضد الدولة ، والتقوا بنواحي تكريت في شوال سنة ست وستين فهزمها عضد الدولة ، وقتل بختيار ونجا أبو ثعلب إلى الموصل فاتبعه عضد الدولة ، وملك الموصل في ذي القعدة ، وحمل معه الميرة والعلوفات للإقامة ، وبث السرايا في طلب أبي ثعلب ومعه المرزبان ابن بختيار وأخواله أبو إسحق وظاهر إينا معز الدولة ووالدتهم . وسار لذلك أبو الوفاء ظاهر بن إسماعيل من أصحابه . وسار حاجبه أبو ظاهر طغان إلى جزيرة ابن عمر ولحق أبو ثعلب بنصيبين . ثم انتقل إلى ميفارقين فأقام بها ، وبلغه مسير أبي الوفاء إليه ففارقها إلى تدليس^(١) وجاء أبو الوفاء إلى ميفارقين فامتنعت عليه فتركها وطلب أبا ثعلب فخرج من أرزن الروم إلى الحسينية من أعمال الجزيرة ، وصعد إلى قلعة كواشي وغيرها من قلاعها ، ونقل منها ذخيره ، وعاد فعاد أبو الوفاء إلى ميفارقين وحاصرها . واتصل بعضد الدولة بجهته إلى القلاع ، فسار إليه ولم يدركه ، واستأمن إليه كثير من أصحابه . وعاد إلى الموصل وبعث قائده طغان إلى تدليس فهرب منها أبو ثعلب واتصل بملكهم المعروف بورد الرومي ، وكان منازعاً لملكهم الأعظم في الملك ، فوصل (ورد) يده بيد أبي ثعلب ، وصاهره ليستعين به واتبعه في مسيره عسكر عضد الدولة ، وأدركوه فهزمهم وأثنخ فيهم . ونجا فلهم إلى حصن زياد ويسمى خرت برت . وأرسل إلى ورد يستمده فاعتذر بما هو فيه ووعدته بالنصر . ثم انهزم ورد أمام ملك الروم فأيس أبو ثعلب من نصره ، وعاد إلى بلاد الإسلام ونزل بآمد حتى جاء خبر ميفارقين . وكان أبو الوفاء لما رجع من طلب أبي ثعلب حاصر ميفارقين ، والوالي عليها هزارمرد فضبط البلد ودافع أبا الوفاء ثلاثة أشهر . ثم مات وولى أبو ثعلب مكانه مؤنساً من موالي الحمدانية ، ودس أبو الوفاء إلى بعض أعيان البلد فاستأله فبعث له في الناس رغبة . وشعر بذلك مؤنس فلم يطق مخالفتهم فانقاد واستأمن ، وملك أبو الوفاء البلد وكان في أيام حصاره قد افتتح سائر حصونه فاستولى على سائر

(١) تدليس : مدينة بالغرب الأقصى على البحر المحيط وهي غير مقصوده هنا والمقصود بدليس : بلدة من نواحي أرمينية قرب خلاط ذات بساتين كثيرة ... (معجم البلدان) لابن الاثير ج ٨ ص ٦٩٣ .

ديار بكر وأمن أصحاب أبي ثعلب وأحسن إليهم ورجع إلى الموصل . وبلغ الخبر إلى أبي ثعلب منقلبة من دار الحرب فقصد الرحبة . وبعث إلى عضد الدولة يستعطفه فشرط عليه المسير إليه فامتنع . ثم استولى عضد الدولة على ديار مضر وكان عليها من قبل أبي ثعلب سلامة البرقعدي من كبار أصحاب بني حمدان وكان أبو المعالي يكنى سيف الدولة بعث إليها جيشاً من حلب فحاربوها وامتنعت عليهم ، وبعث أبو المعالي إلى عضد الدولة وعرض بنفسه عليه فبعث عضد الدولة النقيب أبا أحمد الموسوي إلى سلامة البرقعدي ، وتسلمها بعد حروب . وأخذ لنفسه منها الرقة ، ورد باقيها على سعد الدولة فصارت له . ثم استولى عضد الدولة على الرحبة ، وتفرغ بعد ذلك لفتح قلاع حصونه . واستولى على جميع أعماله واستخلف أبا الوفاء على الموصل ، ورجع إلى بغداد في ذي القعدة سنة ثمان وستين . ثم بعث عضد الدولة جيشاً إلى الأكراد الهكارية من أعمال الموصل فحاصروهم حتى استقاموا وسلموا قلاعهم ، ونزلوا إلى الموصل فحال الثلج بينهم وبين بلادهم فقتلهم قائد الجيش ، وصلبهم على جانبي طريق الموصل .

* (مقتل أبي ثعلب بن حمدان) *

ولما أيسر أبو ثعلب بن حمدان من إصلاح عضد الدولة ، والرجوع إلى ملكه بالموصل سار إلى الشام ، وكان على دمشق قسام داعية العزيز العلوي غلب عليها بعد أفتكين وقد تقدم ذلك ، وكيف ولي أفتكين على دمشق . فخاف قسام من أبي ثعلب ومنعه من دخول البلد فأقام بظاهرها ، وكاتب العزيز ، وجاءه الخبر بأنه يستقدمه ، فرحل إلى طبرية بعد مناوشة حرب بينه وبين قسام . وجاء الفضل قائد العزيز لحصار قسام بدمشق ، ومر بأبي ثعلب ووعدته عن العزيز بكل جميل . ثم حدثت الفتنة بين دغفل وقسام وأخرجهم ، وانتصروا بأبي ثعلب فترل بجوارهم مخافة دغفل والقائد الذي يحاصر دمشق . ثم ثار أبو ثعلب في بني عقيل إلى الرملة في محرم سنة تسع وتسعين ، فاستراب به الفضل ودغفل وجمعوا الحربة ففر بنو عقيل عنه ، وبقي في سبعمائة من غلمانه وغللمان أبيه ، وولى منزماً فلحقه الطلب فوقف يقاتل ، فضرب وأسر وحمل إلى دغفل ، وأراد الفضل حملة إلى العزيز فخاف دغفل أن يصطنعه كما فعل

بأفتكين فقتله ، وبعث الفضل بالرأس إلى مصر . وحمل بنو عقيل أخته جميلة وزوجته بنت سيف الدولة إلى أبي المعالي بجلب فبعث بجميلة إلى الموصل وبعث بها أبو الوفاء إلى عضد الدولة ببغداد فاعتقلها .

* (وصول ورد المنازع لملك الروم الى ديار بكر مستجيراً) *

كان ملك الروم أرمانوس لما توفي خلف ولدين صغيرين وهما بسيل وقسطنطين ، ونصب أحدهما للملك وعاد حينئذ الدمشق يعفور^(١) من بلاد الإسلام بعد أن عاث في نواحيها وبالغ في النكاية ، فاجتمع إليه الروم ونصبوه للنيابة عن إبنى أرمانوس فداخلت أمهما ابن الشمشيق^(٢) على الدمشقية ، وقبض على لاوون أخي دمشق وعلى ابنه ورديس بن لاوون واعتقلها في بعض القلاع . وسار إلى بلاد الشام وأعظم فيها النكاية . ومّر بطرابلس فحاصرها ، وكان لوالده الملك أخ خصي وهو يومئذ وزير ، فوضع على ابن الشمشيق من سقاه السم ، وأحس به من نفسه فأغذ السير إلى القسطنطينية فمات في طريقه . وكان ورد بن منير من عطاء البطارقة في الأمر ، وصاهر أبا ثعلب بن حمدان واستجاش بالمسلمين من الثغور ، وقصد الروم ووالى عليهم الهزائم فخافه الملكان ، وأطلقا ورديس بن لاوون وبعثاه على الجيوش لقتال الورد فقاتله فانهزم إلى ديار بكر سنة تسع وستين وثلاثمائة ، ونزل بظاهر ميفارقين ، وبعث أخاه إلى عضد الدولة مستنصراً به . وبعث ملكا الروم بالقسطنطينية إلى عضد الدولة فاستألاه فرجح جانبها ، وأمر بالقبض على ورد وأصحابه فقبض عليه أبو علي التيمي عامل ديار بكر ، وعلى ولده وأخيه وأصحابه وأردعهم السجن بميفارقين . ثم بعثهم إلى بغداد فحبسوا بها إلى أن أطلقهم بهاء الدولة^(١) ابن عضد الدولة سنة خمس وسبعين وثلاثمائة . وشرط عليه إطلاق عدد من المسلمين وإسلام سبعة من الحصون برساتيقيها ، وأن لا يتعرض لبلاد المسلمين ما عاش . وجهزه فسار وملك في طريقه ملطية وقوي بما فيه وصالحه ورديس بن لاوون على أن يكون قسطنطينية وجانب الشمال من الخليج له وحاصر قسطنطينية ، وبها الملكان إينا أرمانوس وهما بسيل

(١) اسمه الصحيح الدمشق نقفور .

(٢) اسمه ابن الشمشيق .

وقسطنطين في ملكها ، وأقرأ ورداً على ما بيده قليلاً . ثم مات وتقدم بسيل في الملك ودام عليه ملكه وحارب البلغار خمساً وثلاثين سنة ، وظفر بهم وأجلاهم عن بلادهم وأسكنها الروم .

* (ولاية بكجور على دمشق) *

قد قدمنا ولاية بكجور على حمص لأبي المعالي بن سيف الدولة وأنه عمرها وكان أهل دمشق ينتقلون إليها لما نالهم من جور قسام . وما وقع بها من الغلاء والوباء ، وكان بكجور يحمل الأقوات، من حمص تقريباً إلى العزيز صاحب مصر ، وكاتبه في ولايتها فوعده بذلك . ثم استوحش من أبي المعالي سنة ثلاث وسبعين ، وأرسل إلى العزيز يستنجز وعده في ولاية دمشق ففزع الوزير بن كلس من ولايته رغبة به ، وكان بدمشق من قبل العزيز القائد بلكين بعثه ففزع الوزير بعد قسام وساء أثر ابن كلس في الدولة ، واجتمع الكتاميون بمصر على التوثب بآبن كلس ودعته الضرورة لاستقدام بلكين من دمشق فأمر العزيز باستقدامه ، وولى بكجور مكانه فدخلها في رجب سنة ثلاث وسبعين وثلاثمائة وأساء السيرة فيها وعات في أصحاب الوزير بن كلس وأقام على ذلك ستاً . وعجز أهل دمشق منه وجهزت العساكر من مصر مع القائد منير الخادم ، وكوتب نزال والي طرابلس بمعاضدته فسار في العساكر ، وجمع بكجور عسكرياً من العرب وغيرهم ، وخرج للقائه فهزمه منير واستأمن إليه بكجور على أن يرحل عن دمشق فأمنه ، ورحل إلى الرقة واستولى عليها ، وتسلم منير دمشق وأقام بكجور بالرقة واستولى على الرحبة وما يجاور الرقة ، وراسل بهاء الدولة بن عضد الدولة بالطاعة وباد الكردي المتغلب على ديار بكر والموصل بالمسير إليه ، وأبا المعالي سعد الدولة صاحب حلب بالعود إلى طاعته على أن يقطعه حمص ، فلم يجبه أحد إلى شيء فأقام بالرقة يرأسل موالي سعد الدولة أبي المعالي ، ويستميلهم في الغدر به فأجابوه ، وأخبروه أن أبا المعالي مشغول بلذاته فاستمد حينئذ العزيز ، فكتب إلى نزال بطرابلس وغيره من ولاة الشام أن يمدوه ويكونوا في تصرفه . ودس إليهم عيسى بن نسطورس النصراني وزير العزيز في المباعدة عنه لعداوته مع ابن كلس الوزير قبله ،

وتجديدها مع ابن منصور هذا فكتب نزال إلى بكجور يواعده بذلك في يوم معلوم ، وأخلفه وسار بكجور من الرقة وبلغ خبر مسيره إلى أبي المعالي فسار من حلب ومعه لؤلؤ الكبير مولى أبيه ، وكتب إلى بكجور يستميله ويذكره الحقوق ، وأن يقطع من الرقة إلى حمص فلم يقبل وكتب أبو المعالي إلى صاحب أنطاكية يستمده فأمده بجيش الروم ، وكتب إلى العرب الذين مع بكجور يرغبهم في الأموال والإقطاع فوعده خذلان بكجور عند اللقاء . فلما التقى العسكران وشغل الناس بالحرب ، عطف العرب على سواد بكجور فنهوه ولحقوا بأبي المعالي فاستمات بكجور وحمل على موقف أبي المعالي يريد ، وقد أزاله لؤلؤ عن موقفه ، ووقف مكانه خشية عليه . وحمل ذلك فلما انتهى بكجور لحملته برز إليه لؤلؤ وضربه فأثبته . وأحاط به أصحابه فولى منهزماً وجاء بعضهم إلى أبي المعالي فشارطه على تسليمه إليه فقبل شرطه ، وأحضر فقتله وسار إلى الرقة ، وبها سلامة الرشيقي مولى بكجور وأولاده وأبو الحسن علي بن الحسين المغربي وزيره فاستأمنوا إليه فأمنهم ونزلوا عن الرقة فلما استكثر ما مع أولاد بكجور فقال له القاضي ابن أبي الحصين هو مالك ، وبكجور لا يملك شيئاً ولا حث عليك . فاستصفي ما لهم أجمع وشفع فيهم العزيز فأساء عليه الرد ، وهرب الوزير المغربي إلى مشهد علي .

* (خبر باد الكردي ومقتله على الموصل) *

كان من الأكراد الحميدية بنواحي الموصل ومن رؤسائهم رجل يعرف بباد ، وقيل باد لقب له ، واسمه أبو عبدالله الحسين بن ذوشتك ، وقيل باد اسمه وكنيته أبو شجاع ابن ذوشتك . وإنما أبو عبدالله الحسين أخوه . وكان له بأس وشدة وكان يخيف السابلة ، ويبدل ما تجمع له من النهب في عشائره فكثرت جموعه . ثم سار إلى مدينة أرمينية فلما حضر مدينة أريجيش . ثم رجع إلى ديار بكر ، فلما ملك عضد الدولة الموصل حضر عنده في جملة الوفود وخافه على نفسه فعدا وأبعد في مذهبه ، وبلغ عضد الدولة أمره فطلبه فلم يظفر به . ولما هلك عضد الدولة سار باد إلى ديار بكر فلما آمد وميافارقين . ثم ملك نصيبين فجهز صمصام الدولة العساكر إليه مع الحاجب أبي القاسم سعيد ابن محمد فلقه على خابور الحسينية من بلاد كواشي فانهزم الحاجب وعساكره ، وقتل

كثير من الديلم . ولحق الحاجب سعيد بالموصل وباد في اتباعه . واثارت عامة الموصل بالحاجب لسوء سيرته فأخرجوه ، ودخل باد الموصل سنة ثلاث وسبعين وقوي أمره وسما إلى طلب بغداد وأهم صمصام الدولة أمره ونظر مع وزيره ابن سعدان في توجيه العساكر إليه وأنفذ كبير القواد زياد بن شهرا كونه . فتجهز لحربه وبالغوا في مدده وإزاحة عله فلقبهم في صفر سنة أربع وسبعين . وانهزم باد وقتل كثير من أصحابه وأسر آخرون ، وطيف بهم في بغداد . واستولى الديلم على الموصل ، وأرسل زياد القائد عسكرياً إلى نصيبين فاختلفوا على مقدمهم . وكتب ابن سعدان وزير صمصام الدولة إلى أبي المعالي بن حمدان صاحب حلب يومئذ بولاية ديار بكر ، وإدخالها في عمله ، فسير إليه أبو المعالي عسكريه إلى ديار بكر فلم يكن لهم طاقة بأصحاب باد ، فحاصروا ميفارقين أياماً ورجعوا إلى حلب . وبعث سعد الحاجب من يتولى غدر باد فدخل عليه رجل في خيمته وضربه بالسيف على ساقه يظنها رأسه فنجا من الهلكة . ثم بعث باد إلى زياد القائد ، وسعد الحاجب بالموصل بطلب الصلح فأتمروا بينهم على أن تكون ديار بكر لباد ، والنصف من طور عبيد . فخلصت ديار بكر لباد من يومئذ وانحدر زياد القائد إلى بغداد ، وأقام سعد الحاجب بالموصل إلى أن توفي سنة سبع وسبعين ، فطمع باد في الموصل ، وبعث إليها شرف الدولة بن بويه أبا نصر خواشاده في العساكر ، فزحف إليه باد وتأخر المدد عن أبي نصر فبعث عن العرب من بني عقيل وبني نمير لمداغمة باد ، وأقطعهم البلاد . واستولى باد على طور عبيد آخر الجبال ولم يضر ، وأرسل أخاه في عسكر لقتال العرب فقتل ، وانهزم عسكريه وأقام باد قبالة خواشاده حتى جاء الخبر بموت شرف الدولة بن بويه ، فزحف خواشاده إلى الموصل وقامت العرب بالصحراء وباد بالجبال .

* (عود بني حمدان الى الموصل ومقتل باد) *

كان أبو طاهر ابراهيم وأبو عبدالله الحسن إينا ناصر الدولة بن حمدان قد لحقا بعد مهلك أخيها أبي ثعلب بالعراق ، وكانا ببغداد ، واستقرا في خدمة شرف الدولة بن عضد الدولة ، فلما تولى شرف الدولة وخواشاده في الموصل بعثها إليها . ثم أنكر ذلك

عليه أصحابه فكتب إلى خواشاده عامل الموصل فنعمها ، فكتب إليهما بالرجوع عنه فلم يجيبا ، وأغذا السير إلى الموصل حتى نزلا بظاهرها . وثار أهل الموصل بالديلم والأتراك الذين عندهم وخرجوا إلى بني حمدان . وزحف الديلم لقتالهم فانهزموا وقتل منهم خلق ، وامتنع باقيهم بدار الإمارة ومن معه على الأمان إلى بغداد ، وملكوا الموصل . وتسائل اليهم العرب من كل ناحية . وأراد أهل الموصل استلحامهم فنعمهم بنو حمدان ، وأخرجوا خواشاده وبلغ الخبر إلى باد وهو بديار بكر بملك الموصل ، وجمع فاجتمع إليه الأكراد البثوية أصحاب قلعة فسك ، وكان جمعهم كثيراً . واستمال أهل الموصل بكتبه فأجابه بعضهم ، فسار ونزل على الموصل ، وبعث أبو طاهر وأبو عبدالله إينا حمدان إلى أبي عبدالله محمد بن المسيب أمير بني عقيل يستنصرانه . وشرط عليهما جزيرة ابن عمر ونصيبين فقبلا شرطه . وسار أبو عبدالله صريحاً ، وأقام أخوه أبو طاهر بالموصل وباد يحاصره . وزحف أبو الراود في قومه مع أبي عبدالله بن حمدان ، وعبروا دجلة عند بدر ، وجاءوا إلى باد من خلفه . وخرج أبو طاهر والحمدانية من أمامه ، والتحم القتال ونكب بياد فرسه فوقع طريقاً ، ولم يطق الركوب وجهض العدو عنه أصحابه فتركوه فقتله بعض العرب ، وحمل رأسه إلى بني حمدان ورجعوا ظافرين إلى الموصل وذلك سنة ثمانين وثلثمائة .

* (مهلك أبي طاهر بن حمدان واستيلاء بني عقيل على الموصل) *

لما هلك باد طمع أبو طاهر وأبو عبدالله إينا حمدان في استرجاع ديار بكر ، وكان أبو علي بن مروان الكردي ، وهو ابن أخت باد قد خلص من المعركة ، ولحق كيفاً ، وبه أهل باد وماله ، وهو من أمنع المعازل فتزوج امرأة خاله ، واستولى على ماله وعلى الحصن . وسار في ديار بكر فملك ما كان لخاله فيها تليداً . وبينما هو يحاصر ميفارقين زحف إليه أبو طاهر وأبو عبدالله إينا حمدان يحاربانه فهزمها وأسر عبدالله منها . ثم أطلقه ولحق بأخيه أبي طاهر وهو يحاصر آمد ، فزحفا لقتال ابن مروان فهزمها وأسر أبا عبدالله ثانية إلى أن شفع فيه خليفة مصر فأطلقه ، واستعمله الخليفة على حلب إلى

أن هلك . وأما أبو طاهر فلحق بنصيبين في فل من أصحابه ، وبها أبو الدرداء محمد ابن المسيب أمير بني عقيل وسار إلى الموصل فلحها وأعمالها ، وبعث إلى بهاء الدولة أن ينفذ إليه عاملاً من قبله ، فبعث إليها قائداً كان تصرفه عن أبي الدرداء ، ولم يكن له من الأمر شيء إلى أن استبد أبو الدرداء واستغنى عن العامل ، وانقرض ملك بني حمدان من الموصل والبقاء لله .

* (ملك سعد الدولة بن حمدان بحلب وولاية ابنه أبي الفضائل واستبداد لؤلؤ عليه) *

ولما هزم سعد الدولة مولاه بكجور ، وقتله حين سار إليه من الرقة ، رجع إلى حلب فأصابه فالج وهلك سنة إحدى وثمانين وثلثمائة . وكان مولاه لؤلؤ كبير دولته فنصب ابنه أبا الفضائل ، وأخذ له العهد على الأجناد ، وتراجعت إليهم العساكر . وبلغ الخبر أبا الحسن المغربي وهو بمشهد علي فسار إلى العزيز بمصر ، وأغراه بملك حلب فبعث إليها قائده منجوتكين في العساكر وحاصرها ، ثم ملك البلد ، واعتصم أبو الفضائل ولؤلؤ بالقلعة ، وبعث أبو الفضائل ولؤلؤ إلى ملك الروم يستنجدانه ، وكان مشغولاً بقتال البلغار ، فأرسل إلى نائبه بأنطاكية أن يسير إليهم ، فسار في خمسين ألفاً ونزل جسر الحديد على وادي العاصي ، فنفر إليه منجوتكين في عساكر المسلمين وهزم الروم إلى أنطاكية ، واتبعهم فنهب بلادها وقراها وأحرقها . ونزل أبو الفضائل ولؤلؤ من القلعة إلى مدينة حلب فنقل ما فيها من الغلال ، وأحرق الباقي . وعاد منجوتكين إلى حصارهم بحلب . وبعث لؤلؤ إلى أبي الحسن المغربي في الوساطة لهم في الصلح فصالحهم منجوتكين ، ورحل إلى دمشق حجراً من الحرب وتعدر الأوقات . ولم يراجع العزيز في ذلك فغضب العزيز ، وكتب إليه يوبخه ويأمره بالعود لحصار حلب فعاد وأقام عليها ثلاثة عشر شهراً . فبعث أبو الفضائل ولؤلؤ مراسلة لملك الروم وحرّضوه على انطاكية ، وكان قد توسط بلاد البلغار فرجع عنها وأجفل في الحشد ، ورجع إلى حلب . وبلغ الخبر إلى منجوتكين فأجفل عنها بعد أن أحرق خيامه وهدم مبانيه ، وجاء ملك الروم وخرج إليه أبو الفضائل ولؤلؤ فشكرا له ورجعا ، ورحل

ملك الروم إلى الشام ففتح حمص وشيزر ونهبها . وحاصر طرابلس فامتنعت عليه فأقام بها أربعين ليلة . ثم رحل عائداً إلى بلده .

* (انقراض بني حمدان بحلب واستيلاء بني كلاب عليها) *

ثم إن أبا نصر لؤلؤاً مولى سيف الدولة عزل أبا الفضائل مولاه بحلب ، وأخذ البلد منه ومحا دعوة العباسية ، وخطب للحاكم العلوي بمصر ولقبه مرتضى الدولة . ثم فسد حاله معه فطمع فيه بنو كلاب بن ربيعة وأميرهم يومئذ صالح بن مرداس وتقبض لؤلؤ على جماعة منهم دخلوا إلى حلب ، كان فيهم صالح فاعتقله مدة وضيق عليه . ثم فر من محبسه ونجا إلى أهله وزحف إلى حلب ولؤلؤ فيها وكانت بينه وبينهم حروب هزمه صالح آخرها ، وأسر سنة ستين وأربعمائة . وخلص أخوه نجا إلى حلب فحفظها وبعث إلى صالح في فدية أخيه وشرط له ما شاء فأطلقه ، ورجع إلى حلب واتهم مولاه فتحاً ، وكان نائبه على القلعة بالمداخلة في هزيمته فأجمع نكبته . ونمي إليه الخبر ، فكاتب الحاكم العلوي وأظهر دعوته ، وانتفض على لؤلؤ فأقطعه الحاكم صيدا وبيروت ، ولحق لؤلؤ بالروم في أنطاكية فأقام عندهم ولحق فتح بصيدا . واستعمل الحاكم على حلب من قبله ، وانقرض أمر بني حمدان من الشام والجزيرة أجمع ، وبقيت حلب في ملك العبيديين . ثم غلب عليها صالح بن مرداس الكلابي ، وكانت بها دولة له ولقومه ، وورثها عنه بنوه كما يذكر في أخبارهم .

* (الخبر عن دولة بني عقيل بالموصل وابتداء

أمرهم بأبي الدرداء وتصاريق أحوالهم) *

كان بنو عقيل وبنو كلاب وبنو نمير وبنو خفاجة ، وكلهم من عامر بن صعصعة وبنو طيء من كهلان ، قد انتشروا ما بين الجزيرة والشام في عدوة الفرات . وكانوا كالزعايا لبني حمدان يؤدون إليهم الأتاوات وينفرون معهم في الحروب . ثم استفحل أمرهم عند فشل دولة بني حمدان ، وساروا إلى ملك البلاد . ولما انهزم أبو طاهر بن

حمدان أمام علي بن مروان بديار بكر كما قدمناه سنة ثمانين وثلاثمائة ولحق بنصيبين وقد استولى عليها أبو الدرداء محمد بن المسيب بن رافع بن المقلد بن جعفر بن عمر بن مهند أمير بني عقيل بن كعب بن ربيعة بن عامر ، فقتل أبا طاهر وأصحابه وسار إلى الموصل فملكها . وبعث إلى بهاء الدولة بن بويه المستبد على الخليفة بالعراق ، في أن يبعث عاملاً على الموصل فبعث عاملاً من قبله ، والحكم راجع لأبي الدرداء . وأقام على ذلك ستين . وبعث بهاء الدولة سنة اثنتين وثمانين عساكره إلى الموصل مع أبي جعفر الحجاج بن هرمز فغلب عليها أبا الدرداء ، وملكها . وزحف لحربه أبو الدرداء في قومه ومن اجتمع إليه من العرب فكانت بينهم حروب ووقائع ، وكان الظفر فيها للدليم .

* (مهلك أبي الدرداء وولاية أخيه المقلد) *

ثم مات أبو الدرداء سنة ست وثمانين وولي إمارة بني عقيل مكانه أخوه علي بعد أن تطاول إليها أخوهما المقلد بن المسيب ، وامتنع بنو عقيل لأن علياً كان أسن منه فصرف المقلد وجهه إلى ملك الموصل ، واستمال الدليم الذين فيها مع أبي جعفر بن هرمز فقالوا إليه ، وكتب إلى بهاء الدولة أن يضمه الموصل بألني ألف درهم كل سنة . ثم أظهر لأخيه علي وقومه أن بهاء الدولة قد ولاه ، واستمدهم فساروا معه ونزلوا على الموصل ، وخرج إلى المقلد من كان استماله من الدليم واستأمن إليهم أبو جعفر قائد الدليم فأمنوه ، وركب السفن إلى بغداد واتبعوه فلم يظفروا منه بشيء وتملك المقلد ملك الموصل .

* (فتنه المقلد مع بهاء الدولة بن بويه) *

كان المقلد يتولى حماية غربي الفرات وكان له ببغداد نائب فيه تهور وجرى بينه وبين أصحاب بهاء الدولة مشاجرة . وكان بهاء الدولة مشغولاً بفتنة أخيه ، فكتب نائب المقلد إليه يشكو من أصحاب بهاء الدولة ، فجاء في العساكر ، وأوقع بهم ، ومد يده

إلى جباية الأموال ، وخرج نائب بهاء الدولة ببغداد ، وهو أبو علي بن إسماعيل عن ضمان القصر وغيره فغالط بهاء الدولة ، وأنفذ أبا جعفر الحجاج بن هرمز للقبض على أبي علي بن إسماعيل ومصالحة المقلد بن المسيب ، فصالحه على أن يحمل إلى بهاء الدولة عشرة آلاف دينار ويخطب له ولأبي جعفر بعده ، ويأخذ من البلاد رسم الحماية ، وأن يخلع على المقلد الخلع السلطانية ويلقب حسام الدولة ، ويقطع الموصل والكوفة والقصر والجامعين وجلس له ولأبي جعفر القادر بالله فاستولى على البلاد ، وقصده الأعيان والأمثال ، وعظم قدره وقبض أبو جعفر على أبي علي بن إسماعيل ثم هرب ولحق بمهذب الدولة .

* (القبض على علي بن المسيب) *

كان المقلد بن المسيب قد وقعت المشاجرة بين أصحابه وأصحاب أخيه في الموصل قبل مسيره إلى العراق ، فلما عاد إلى الموصل أجمع^(١) الإنتقام من أصحاب أخيه . ثم نوى أنه لا يمكنه ذلك مع أخيه ، فأعمل الخيلة في قبض أخيه ، وأحضر عسكريه من الديلم والأكراد . وورى بقصر دقوقا واستحلفهم على الطاعة . ثم نقب دار أخيه وكانت ملاصقة له ، ودخل إليه فقبض عليه وحبسه ، وبعث زوجته وولديه قراوش^(٢) وبدران إلى تكريت . واستدعى رؤساء العرب وخلع عليهم وأقام فيهم العطاء فاجتمعت له زهاء ألني فارس ، وخرجت زوجة أخيه بولديها إلى أخيها الحسن ابن المسيب ، وكانت أحيائه قريباً من تكريت ، فاستجاش العرب على المقلد وسار إليه في عشرة آلاف ، فخرج المقلد عن الموصل واستشار الناس في محاربة أخيه . فأشار رافع بن محمد بن مغز^(٣) بالحرب ، وأشار أخوه غريب بن محمد بالموادعة وصله الرحم . وبينما هو في ذلك إذ جاءت أخته رميلة^(٤) بنت المسيب شافعة في أخيها علي فأطلقه ، ورد عليه ماله وتوادع الناس ، وعاد المقلد إلى الموصل وتجهز

(١) بمعنى عزم على الانتقام .

(٢) قراوش : ابن الأثير ج ٩ ص ١٣٤ .

(٣) رافع بن محمد بن مقن : ابن الأثير ج ٩ ص ١٣٤ .

(٤) رهيله : المرجع السابق .

لقتال علي بن مزيد الأسدي بواسط ، لأنه كان مغضباً لأخيه الحسن ، فلما قصد الحلة خالفه علي إلى الموصل فدخلها وعاد إليه المقلد ، وتقدمه أخوه الحسن مشفقاً عليه من كثرة جموع المقلد فأصلح ما بينهما ، ودخل المقلد إلى الموصل وأخواه معه . ثم خاف علي فهرب . ثم وقع الصلح بينهما على أن يكون أحدهما بالبلد . ثم هرب علي فقصده المقلد ومعه بنو خفاجة فهرب إلى العراق ، واتبعه المقلد فلم يدركه ورجع عنه . ثم سار المقلد إلى بلد علي بن مزيد فدخله ثانية ولحق ابن مزيد بمهذب الدولة صاحب البطيحة فأصلح ما بينهما .

* (استيلاء المقلد على دقوقا) *

ولما فرغ المقلد من شأن أخويه وابن مزيد ، سار إلى دقوقا فللكها . وكانت لنصرانيين قد استعبدا أهلها وملكها من أيديهما جبريل بن محمد من شجعان بغداد ، أعانه عليها مهذب الدولة صاحب البطيحة ، وكان مجاهداً يجب الغزو فللكها . وقبض على النصرانيين وعدل في البلد . ثم ملكها المقلد من يده ، وملكها بعده محمد بن نجبان ، ثم بعده قراوش بن المقلد . ثم انتقلت إلى فخر الملك أبي غالب فعاد جبريل واستجاش بموشك بن حكويه من أمراء الأكراد . وغلب عليها عمال فخر الدولة . ثم جاء بدران بن المقلد فغلب جبريل وموشك عليها وملكها .

* (مقتل المقلد وولاية ابنه قراوش) *

كان للمقلد موال من الأتراك فهربوا منه ، واتبعهم فظفر بهم ، وقتل وقطع وأفحش في المثلة ، فخاف إخوانهم منه ، واغتنموا غفلته فقتلوه فيها بالأنبار سنة إحدى وسبعين وثلاثمائة . وكان قد عظم شأنه وطمع في ملك بغداد . ولما قتل كان ولده الأكبر قراوش غائباً وكانت أمواله بالأنبار ، فخاف نائبه فيها عبدالله بن إبراهيم بن شارويه بادرة عمه الحسن ، وراسل أبا منصور بن قراد ، وكان بالسندية ، وقاسمه في مخلف المقلد على أن يدافع الحسن إن قصده ، فأجابه إلى ذلك ، وأرسل عبدالله إلى

قراوش يستحثه فوصل ، ووفى لابن قراد بما عاهده عليه نائبه عبدالله ، وأقام ابن قراد عنده . ثم إن الحسن بن المسيّب جاء إلى مشايخ بني عقيل شاكياً مما فعله قراوش وابن قراد عنده ، فسعوا بينهم في الصلح ، واتفق الحسن وقراوش على الغدر بابن قراد ، وأن يسير أحدهما إلى الآخر متحاربين ، فاذا تلاقيا قبضا على ابن قراد ففعلا ذلك . فلما تراءى الجمعان نُبِيَ الخبير إلى ابن قراد فهرب ، واتبعه قراوش والحسن ولم يدركاه ، ورجع قراوش إلى بيوته فأخذها بما فيها من الأموال ، فوجه الأموال إلى أن أخذها أبو جعفر الحجّاج بن هُرْمُز .

* (فتنة قراوش مع بهاء الدولة بن بويه) *

ولما كانت سنة اثنتين وتسعين وثلاثمائة بعث قراوش بن المقلّد جمعاً من بني عقيل إلى المدائن فحصرها ، فبعث أبو جعفر بن الحجّاج بن هرمز نائب بهاء الدولة ببغداد عسكرياً إليهم فدفعوهم عنها . فاجتمعت عقيل وبنو أسد وأميرهم عليّ بن مزّيد . وخرج أبو جعفر إليهم واستجاش بخفاجة ، وأحضرهم من الشام فانهزم واستبيح عسكره ، وقتل وأسر من الأتراك والديلم كثير . ثم جمع العساكر ثانياً ولقيهم بنواحي الكوفة فهزّمهم ، وقتل وأسر وسار إلى أحياء بني مزّيد ، ونهب منها ما لا يقدر قدره . ثم سار قراوش إلى الكوفة سنة سبع وتسعين ، وكانت لأبي عليّ بن تمال الخفاجي ، وكان غائباً عنها فدخل قراوش الكوفة وصادرهم . ثم قتل أبو عليّ سنة تسع وتسعين وثلاثمائة ، وكان الحاكم صاحب مصر قد ولّاه الرحبة فسار إليها ، وخرج إليه عيسى ابن خلاط العقيليّ فقتله وملكها . ثم ملكها بعده غيره إلى أن ولي أمرها صالح بن مرداس الكلابيّ صاحب حلب .

* (قبض قراوش على وزرائه) *

كان معتمد الدولة قراوش بن المقلّد قد استوزر أبا القاسم الحسين بن عليّ بن الحسين المغربي ، وكان من خبره أن أباه من أصحاب سيف الدولة بن حمدان فذهب عنه

إلى مصر وولي بها الأعمال . وولد ابنه أبا القاسم ونشأ هنالك . ثم قتله الحاكم فلحق أبو القاسم بحسان بن مفرج بن الجراح الطائي بالشام ، وأغراه بالانتقاض والبيعة لأبي الفتوح الحسن بن جعفر صاحب مكة ففعل ذلك ، ولم يتم أمر أبي الفتوح ورجع إلى مكة ولحق أبو القاسم المغربي بالعراق ، واتصل بفخر الملك فارتاب به القادر لانتسابه إلى العلوية فأبعده فخر الملك ، فقصد قراوش بالموصل فاستوزره . ثم قض عليه سنة إحدى عشرة وأربعمائة ، وصادره على مال زعم أنه ببغداد والكوفة فأحضره ، وترك سبيله فعاد إلى بغداد ووزر لشرف الدولة بن بويه بعد وزيره مؤيد الملك الرجيعي ، وكان مداخلاً لعنبر الخادم الملقب بالأثير المستولي على الدولة يومئذ . ثم سخطه الأتراك وسخطوا الأثير^(١) فأشار عليه بالخروج عن بغداد فخرج الوزير وأبو القاسم معه إلى السندية وبها قراوش فأنزهم ، وساروا إلى أوانا وبعث الأتراك إلى الأثير عنبر بالاستعتاب فاستعتب ، ورجع وهرب أبو القاسم المغربي إلى قراوش سنة خمس عشرة وأربعمائة لعشرة أشهر من وزارته . ثم وقعت فتنة بالكوفة كان منشؤها من صهره ابن أبي طالب ، فأرسل الخليفة إلى قراوش في إبعاده عنه ، فأبعده وسار إلى ابن مروان إلى ديار بكر ، وهنالك يذكر بقية خبره . ثم قبض معتمد الدولة قراوش على أبي القاسم سليمان بن فهر عامل الموصل له ولأبيه ، وكان من خبره أنه كان يكتب في حديثه بين يدي أبي إسحق الصابي ، ثم اتصل بالمقلد بن المسيب ، وأصعد معه إلى الموصل واقتنى بها الضياع . ثم استعمله قراوش على الجبايات فظلم أهلها وصادرهم فحيسه ، وطالبه بالمال فعجز وقتل .

* (حروب قراوش مع العرب وعساكر بغداد) *

وفي سنة إحدى عشرة وأربعمائة اجتمع العرب على فتن قراوش ، وسار إليه ديبس

(١) كذا بياض بالأصل ، ويذكر ابن الاثير في تاريخه الكامل ج ٩ ص ٣٣٥ : « في هذه السنة — ٤١٥ — تأكدت الوحشة بين الأثير عنبر الخادم ومعه الوزير ابن المغربي ، وبين الأتراك ، فاستأذن الأثير والوزير ابن المغربي الملك مشرف الدولة في الانتزاح الى بلد يأمنان فيه على أنفسهم ، فقال : أينا اسير معكما . فساروا جميعا ومعهم جماعة من مقدمي الديلم الى السندية ، وبها قراوش ، فأنزهم ثم ساروا كلهم الى أوانا . »

ابن علي بن يزيد الأسديّ وغريب بن معن ، وجاءهم العسكر من بغداد فقاتلوه عند سرّ من رأى ، ومعه رافع بن الحسين فانهمز ونهبت أنقاله وخزائنه ، وحصل في أسرهم ، وفتحوا تكريت عنوة من أعماله . ورجعت عساكر بغداد إليها واستجار قراوش بغريب بن معن فأطلقه ، ولحق بسليمان بن الحسن من عمّال أمير خفاجه واتبعه عسكر من الترك وقاتلهم غربي الفرات ، وانهمز هو وسليمان ، وعاث العسكر في أعماله فبعث إلى بغداد بمراجعة الطاعة وقبل . ثم كانت الفتنة بينه وبين أبي أسد وخفاجه سنة سبع عشرة وأربعمائة لأنّ خفاجه تعرّضوا لأعماله بالسواد ، فسار إليهم من الموصل وأميرهم أبو الفتيان منيع بن حسنّ ، فاستجاش بدبيس بن علي بن يزيد فجاءه في قومه بني أسد ، وعسكر من بغداد والتقوا بظاهر الكوفة ، وهو يومئذ لقراوش ، فخاف قراوش عن لقاءهم وأجفل ليلاً للأنبار ، واتبعوه فرحل عنها إلى حلله ، واستولى القوم على الأنبار وملكوها . ثم فارقوها ، وافترقوا فاستعادها قراوش ، ثم كانت الحرب بينه وبين بني عقيل في هذه السنة ، وكان سببها أن الأثير عنبر الخادم حاكم دولة بني بويه انتفض عليه الجند ، وخافهم على نفسه فلحق بقراوش فجاء قراوش وأخذ له أقطاعه وأملاكه بالقيروان ، فجمع مجد الدولة بن قراد ورافع بن الحسين جمعاً كبيراً من بني عقيل وانضم إليهم بدران أخو قراوش وساروا لحربه وقد اجتمع هو وغريب بن معن والأثير عنبر ، وأمدهم ابن مروان فكانوا في ثلاثة عشر ألفاً ، والتقوا عند بلدهم فلما تصافوا والتحم القتال خرج بدران بن المقلد إلى أخيه قراوش فصالحه وسط المصاف ، وفعل ثوران بن قراد كذلك مع غريب بن معن فتوادعوا جميعاً واصطلحوا . وأعاد قراوش إلى أخيه بدران مدينة الموصل . ثم وقعت الحرب بين قراوش وبين خفاجه ثانياً . وكان سببها أن منيع بن حسنّ أمير خفاجه وصاحب الكوفة سار إلى الجامعين بلد دبيس ونهبها فخرج دبيس في طلبه إلى الكوفة فقصد الأنبار ، ونهبها هو وقومه ، فسار قراوش إليهم ومعه غريب بن معن (١)

الأنبار . ثم مضى في اتباعهم إلى القصر فخالقوه إلى الأنبار ونهبوها وأحرقوها . واجتمع قراوش ودبيس في عشرة آلاف وخاموا عن لقاء خفاجه فلم يكن من قراوش إلاّ بناء السور على الأنبار . ثم سار منيع بن حسنّ الخفاجي إلى الملك كيجار والترم

(١) كذا بياض بالأصل وفي الكامل ج ٩ ص ٣٥٢ : «وعلم قراوش أنه لا طاقة له بهم ، فسار ليلاً جريدة في نفر يسير ، وعلم أصحابه بذلك ، فتبعوه منهزمين ، فوصلوا إلى الأنبار» .

الطاعة وخطب له بالكوفة وأزال حكم بني عقيل عن سقي الفرات . ثم سار بدران بن المقلد في جموع من العرب إلى نصيبين وحاصرها وهي لتصير الدولة بن مروان فجهاز لهم الجند ، وبعثهم إليها فقاتلوا بدران فانهمز أولاً . ثم عطف عليهم فانهمزوا وأنحن فيهم ، وبلغه الخبر أن أخاه قراوش قد وصل إلى الموصل فأجفل خوفاً منه .

* (استيلاء الغز على الموصل) *

كان هؤلاء الغز من شعوب الترك بمفازة بخارى ، وكثر فسادهم في جهاتها فأجاز إليهم محمود بن سبكتكين ، وهرب صاحب بخارى وحضر عنده أميرهم أرسلان بن سلجوق فقبض عليه وحبسه بالهند ، ونهب أحياءهم وقتل كثيراً منهم فهربوا إلى خراسان وأفسدوا ونهبوا فبعث إليهم العساكر فأئخنوا فيهم وأجلوهم عن خراسان . ولحق كثير منهم بأصبهان وقاتلوا صاحبها وذلك سنة عشرين وأربعمائة . ثم افترقوا فسارت طائفة منهم إلى جبل بكجار عند خوارزم ولحقت طائفة أخرى بأذربيجان وأميرها يومئذ وهشودان فأكرمهم ، ووصلهم ليكفوا عن فسادهم فلم يفعلوا . وكان مقدموهم أربعة : توقا وكوكناش ومنصور ودانا فدخلوا مراغة سنة تسع وعشرين [وأربعمائة] ونهبوها وأئخنوا في الأكراد الهدبانية ، وسارت طائفة منهم إلى الري فحاصروها وأميرها علاء الدين بن كاكويه واقتحموا عليه البلد وأفحشوا في النهب والقتل ، وفعلوا كذلك في الكرخ وقزوين . ثم ساروا إلى أرمينية وعاثوا في نواحيها وفي أكرادها . ثم عاثوا في الدينور سنة ثلاثين . ثم أوقع وهشودان صاحب تبريز لجماعة منهم في بلده وكانوا ثلاثين ومقدمهم ، فضعف الباقون وأكثر فيهم القتل . واجتمع الغز الذين بأرمينية ، وساروا نحو بلاد الأكراد الهكارية من أعمال الموصل فأئخنوا فيهم ، وعاثوا في البلاد . ثم كر عليهم الأكراد فنالوا منهم وافترقوا في الجبال وتمزقوا . وبلغهم مسير نبال أخي السلطان طغرل بك وهم في الري وكانوا شاردين منه فأجفلوا من الري ، وقصدوا ديار بكر والموصل سنة ثلاث وثلاثين وأربعمائة ونزلوا جزيرة ابن عمر ، ونهبوا باقردي وبازندي والحسنية وغدر سليمان بن نصير الدولة بن مروان بأمير منهم ، وهو منصور بن عزعيل فقبض عليه وحبسه ، وافترق أصحابه في كل جهة .

وبعث نصير الدولة بن مروان عسكرياً في اتباعهم ، وأمدّهم قراوش صاحب الموصل
 بعسكر آخر ، وانضم إليهم الأكراد البثوية أصحاب فتك فأدركوهم فاستات الغز
 وقتلوهم . ثم تحاجزوا ، وتوجّهت العرب إلى العراق للمشتى ، وأخربت الغز ديار
 بكر ، ودخل قراوش الموصل ليدفعهم عنها لما بلغه أن طائفة منهم قصدوا بلده . فلما
 نزلوا برقعيد عزم على الإغارة عليهم ، فتقدّموا إليه فرجع إلى مصانعتهم بالمال على ما
 شرطوه . وبينما هو يجمع لهم المال وصلوا إلى الموصل فخرج قراوش في عسكره وقتلهم
 عامّة يومه . وعادوا للقتال من الغد فانهزمت العرب وأهل البلد ، وركب قراوش
 سفينة في الفرات ، وخلف جميع ماله . ودخل الغز البلد ونهبوا ما لا يحصى من المال
 والجوهر والحلى والأثاث ، ونجا قراوش إلى السند ، وبعث إلى الملك جلال الدولة
 يستنجده ، وإلى ديبس بن عليّ بن مزيد وأمراء العرب والأكراد يستمدّهم .
 وأفحش الغز في أهل الموصل قتلاً ونهباً وغيثاً في الحرم . وصانع بعض الدروب والمحال
 منها عن أنفسهم ببال ضمنوه فكفّوا عنهم وسلموا . وفرضوا على أهل المدينة عشرين
 ألف دينار فقبضوها ، ثم فرضوا أربعة آلاف آخر وشرعوا في تحصيلها فنثار بهم أهل
 الموصل . وقتلوا من وجدوا منهم في البلد . ولما سمع إخوانهم اجتمعوا ودخلوا البلد
 عنوة منتصف سنة خمس وثلاثين وأربعمائة ووضعوا السيف في الناس واستباحوها إثني
 عشر يوماً ، وانسدت الطرق من كثرة القتلى حتى واروهم جماعات في الحفائر . وطلبوا
 الخطبة للخليفة ثم لطغرل بك ، وطال مقامهم بالبلد ، فكتب الملك جلال الدولة بن
 بويه ونصير الدولة بن مروان إلى السلطان طغرل بك يشكون منهم ، فكتب إلى جلال
 الدولة معتذراً بأنهم كانوا عبيداً وخدماء لنا فأفسدوا في جهات الريّ فخافوا على
 أنفسهم وشردوا . ويعده بأنه يبعث العساكر إليهم ، وكتب إلى نصير الدولة بن مروان
 يقول له : بلغني أن عبيدنا قصدوا بلادك فصانعتهم بالمال ، وأنت صاحب ثغور
 ينبغي أن تعطي ما تستعين به على الجهاد ، ويعده أنه يرسل من يدفعهم عن بلاده .
 ثم سار ديبس بن مزيد إلى قراوش مدداً ، واجتمعت إليه بنو عقيل ، وساروا من
 السنّ إلى الموصل فتأخر الغز إلى تل أعفر ، وأرسلوا إلى أصحابهم بديار بكر ومقدمهم
 ناصفلي وبوقا فوصلوا إليهم وتزاحفوا مع قراوش في رمضان سنة خمس وثلاثين
 وأربعمائة فقاتلوهم إلى الظهر ، وكشفوا العرب عن حلهم . ثم استاتت العرب
 فانهزمت الغز وأخذهم السيف ونهب العرب أحياءهم ، وبعثوا برؤوس القتلى إلى

بغداد واتبعهم قراوش إلى نصيبين ورجع عنهم . وقصدوا ديار بكر فنهبوا ، ثم أُرزن الروم كذلك ثم أذربيجان ، ورجع قراوش إلى الموصل .

* (استيلاء بدران بن المقلد على نصيبين) *

قد تقدّم لنا محاصرة بدران نصيبين ورحيله عنها من أخيه قراوش . ثم اصطالحا بعد ذلك واتفقا وتزوج نصير الدولة ابنة قراوش فلم يعدل بينها وبين نسائه ، وشكت إلى أبيها فبعث عنها . ثم هرب بعض عمّال ابن مروان إلى قراوش وأطعمه في الجزيرة فتعلّل عليه قراوش بصدّاق ابنته ، وهو عشرون ألف دينار . وطلب الجزيرة ونصيبين لأخيه بدران فامتنع ابن مروان من ذلك ، فبعث قراوش جيشاً لحصار الجزيرة وآخر مع أخيه بدران لحصار نصيبين . ثم جاء بنفسه وحاصرها مع أخيه ، وامتنعت عليه وتسلّلت العرب والأكراد إلى نصير الدولة بن مروان بميافارقين . وطلب منه نصيبين فسلمها إليه ، وأعطى قراوش من صدّاق ابنته خمسة عشر ألف دينار . وكان ملك ابن مروان في دقوقا ، فزحف إليه أبو الشوك من أمراء الأكراد فحاصره بها ، وأخذها من يده عنوة ، وعفا عن أصحابه . ثم توفي بدران سنة خمس وعشرين وأربعمائة وجاء ابنه عمر إلى قراوش فأقرّه على ولاية نصيبين ، وكان بنو نُمير قد طمعوا فيها وحاصروه ، فسار إليهم ودافعهم عنها .

* (الفتنة بين قراوش وغريب بن معن) *

كانت تكريت لأبي المسيّب رافع بن الحسين من بني عقيل ، فجمع غريب جمعاً من العرب والأكراد ، وأمّده جلال الدولة بعسكر ، وسار إلى تكريت فحاصرها . وكان رافع بن الحسين عند قراوش بالموصل ، فسار لنصره بالعساكر ، ولقيه غريب في نواحي تكريت فانهزم ، واتبعه قراوش ورافع ، ولم يتعرّضوا لمحلّته وماله . ثم تراسلوا واصطلحوا .

* (فتنة قراوش و جلال الدولة وصلحها) *

كان قراوش قد بعث عسكره سنة إحدى وثلاثين لحصار خميس بن ثعلب بتكريت ، واستجار خميس بجلال الدولة فبعث إليه بالكف عنه فلم يفعل ، فسار بنفسه يحاصره ، وكتب إلى الأتراك ببغداد يستفسدهم عن جلال الدولة . وسار جلال الدولة إلى الأنبار فامتنعت عليه ، وسار قراوش للقائه وأعوزت عساكر جلال الدولة الأتوات . ثم اختلفت عقيل على قراوش ، وبعث إلى جلال الدولة بمعاودة الطاعة ، فتحالفا وعاد كل إلى بلده .

* (أخبار ملوك القسطنطينية لهذه العصور) *

كان بسيل و قسطنطين قد تزوج أبوهما أمهما في يوم عيد ، ركب إلى الكنيسة فرآها في النظارة فشغف بها . وكان أبوها من أكابر الروم فخطبها منه ، وتزوجها وولدت الولدين ومات أبوهما وهما صغيران . وتزوجت بعده بمدّة نفور ، ومكّت وتصرف وأراد أن يحب^(١) ولديها . وأغرت الدمشق^(٢) بقتله فقتله وتزوجت به . وأقامت معه سنة ، ثم خافها وأخرجها بولديها إلى دير بعيد فأقامت فيه سنة أخرى . ثم دسّت إلى بعض الرهبان ليقتل الدمشق ، فأقام بكنيسة الملك يتحيل لذلك ، حتى جاء الملك واستطعمه القربان في العيد من يده ، فدسّ له معه سمًا ومات . وجاءت هي قبل العيد بليال إلى القسطنطينية فلك ولدها بسيل واستبدّت عليه لصغره . فلما كبر سار لقتال البلغار في بلادهم ، وبلغه وهو هنالك وفاتها فأمر خادماً له بتدبير الأمر في غيبته بالقسطنطينية . وأقام في قتال البلغار أربعين سنة . ثم انهزم وعاد إلى القسطنطينية وتجهز ثانية ، وعاد إليهم فظفر بهم وقتل ملكهم وملك بلادهم . ونقل أهلها إلى بلاد الروم . قال ابن الأثير : وهؤلاء البلغار الذين ملك بلادهم بسيل غير الطائفة المسلمة

(١) أي ان يخصيها .

(٢) هو الدمشق : ابن الاثير ج ٩ ص ٤٩٧ .

منهم ، وهؤلاء أقرب من أولئك إلى بلاد الروم بشهرين ، وكلاهما بلغار انتهى
وكانت بسيل عادلاً حسن السيرة ، وملك على الروم نيماً وسبعين سنة . ولما مات ملك
أخوه قسطنطين ، ثم مات وخلف بناتاً ثلاثاً فلكت الكبرى وتزوجت بأرمانوس من
بيت ملكهم ، وهو الذي ملك الرها من المسلمين ، وكان له من قبل الملك رجل
يخدمه من السوقة الصيارفة اسمه ميخايل فاستخلصه وحكّمه في دولته ، فالت
زوجة أرمانوس إليه ، وأعملا الحيلة في قتل الملك أرمانوس فقتلاه خنقاً وتزوجته على
كره من الروم . ثم عرض لميخايل هذا مرض شوّه خلقته فعهد بالملك إلى ابن أخيه
واسمه ميخايل ، فلك بعده وقبض على أخواله وإخوتهم وضرب الدنانير باسمه سنة
ثلاث وثلاثين وأربعمائة . ثم أحضر زوجته بنت الملك وحملها على الرهبانية والخروج
له عن الملك ، وضربها ونفاها إلى جزيرة في البحر . ثم اعترم على قتل البطرك للراحة
من تحكّمه ، فأمره بالخروج إلى الدير لعمل وليمة يحضرها عنده ، وأرسل جماعة من
الروم وبلغار لقتله ، فبذل لهم البطرك مالاً على الإبقاء ، ورجع إلى بيعته ، وحمل
الروم على عزل ميخايل ، فأرسل إلى زوجته الملكة من الجزيرة التي نفاها إليها فلم
تفعل ، وأقبلت على رهبانيتها فخلعها البطرك من الملك ، ومكّت أختها الصغيرة
بدرونة ، وأقاموا من خدم أبيها من يدبّر ملكها ، وخلعوا ميخايل ، وقاتل أشياعه
أشياع بدرونة فظفر بهم أشياع بدرونة ونهبوهم . وفرغ الروم إلى التماس ملك يدبّرهم ،
وقارعوا بين المرشحين فخرجت القرعة على قسطنطين فلّكوه وتزوجته الملكة الكبرى ،
ونزلت لها الصغيرة عن الملك سنة أربع وثلاثين وأربعمائة . ثم خرج خارجي من الروم
إسمه ميناس وكثر جمعه وبلغ عشرين ألفاً ، وجّه قسطنطين إليه العساكر فقتلوه
وسيق رأسه إليه ، وافترق أصحابه . ثم ورد على القسطنطينية سنة خمس وثلاثين
مراكب للروم ووقعت منها محاورات نكرها الروم فحاربوهم ، وكانوا قد فارقوا
مراكبهم إلى البر فأحرقوها وقتلوا الباقين .

* (الوحشة بين قراوش والأكراد) *

كان للأكراد عدّة حصون تجاور الموصل ، فمنها للحميدية قلعة العقر وما إليها ،

وصاحبها أبو الحسن بن عكشان. وللهذبانية قلعة إربل وأعمالها ، وصاحبها أبو الحسن ابن موشك ،^(١) ونازعه أخوه أبو علي بن إربل فأخذها منه بإعانة ابن عكشان ، وأسر أخاه أبا الحسن . وكان قراوش وأخوه زعيم الدولة أبو كامل مشغولين بالعراق فنكرا ذلك لما بلغها . ورجعا إلى الموصل ، فطلب قراوش من الحميدي والهدباني النجدة على نصير الدولة بن مروان ، فجاء الحميدي بنفسه ، وبعث الهدباني أخاه . وأصلح قراوش ونصير الدولة . ثم قبض على عكشان وصالحه على إطلاق أبي الحسن ابن موشك ، وامتنع أخوه أبو علي وكان عكشان عوناً عليه ، فأجاب ورهن في ذلك ولده . ثم أرسل أبا علي في ذلك الأمر ، وحضر بالموصل ليسلم إربل إلى أخيه أبي الحسن ، وسلم قراوش إليه قلاعه . وخرج ابن عكشان وأبو علي ليسلما إربل إلى أبي الحسن بن موشك ، فغدرا به وقبضا على أصحابه ، وهرب هو إلى الموصل وتأكدت الوحشة بينهما وبين قراوش .

* (خلع قراوش بأخيه أبي كامل ثم عوده) *

ثم وقعت الفتنة بين معتمد الدولة قراوش وأخيه زعيم الدولة أبي كامل ، وكان سببها أن قريشاً ابن أخيها بدران فتن عمه أبا كامل ، وجمع عليه الجموع وأعانه عمه الآخر . واستمد قراوش بنصير الدولة بن مروان فبعث إليه يابنه سليمان . وأمده الحسن ابن عكشان وغيرهما من الأكراد وساروا إلى معلابا^(٢) فنهبوا وأحرقوها . ثم اقتتلوا في المحرم سنة إحدى وأربعين يوماً وثانياً ، ووقفت الأكراد ناحية عن المصاف ولم يغشوا المجال . وتسلسل عن قراوش بعض جموعه من العرب إلى أخيه ، وبلغه أن شيعة أخيه أبي كامل بالأنبار ووثبوا فيها وملكوها فضعف أمره ، وأحس من نفسه الظهور عليه . ولم يبرح فركب أخوه أبو كامل وقصد حلته ، فركب قراوش للقاءه ، وجاء به أبو كامل لحلته ثم بعث به إلى الموصل ووكل به . وملك أبو كامل الموصل واشتط عليه

(١) كذا بالأصل وفي الكامل ج ٩ ص ٥٤٩ : « وكان للحمد به عدة حصون تجاور الموصل منها العقر وما قاربها ، وللهذبانية قلعة إربل وأعمالها ، وكان صاحب العقر حينئذ أبو الحسن بن عيسكان الحميدي ، وصاحب إربل أبو الحسن بن موشك الهذباني » .

(٢) معلابا : ابن الأثير ج ٩ ص ٥٥٣ .

العرب فخاف العجز والفضيحة أن يراجعوا طاعة أخيه فسبقهم إليها ، وأعادته إلى ملكه وبايعه على الطاعة . ورجع قراوش إلى ملكه . وكان أبو كامل قد أحدث الفتنة بين البساسيري كافل الخلافة ببغداد ، وملك الأمراء بها لما فعله بنو عقيل في عراق العجم من التعرض لإقطاعه ، فسار إليهم البساسيري ، وجمع أبو كامل بني عقيل ولقيه فاقتلوا قتالاً شديداً ثم تجاوزوا . فلما رجع قراوش إلى ملكه نزع جماعة من أهل الأنبار إلى البساسيري شاكرين شاكين سيرة قراوش ، وطلبوا أن يبعث معهم عسكرياً وعاملاً إلى بلدتهم ففعل ذلك ، وملكها من يد قراوش وأظهر فيهم العدل .

* (خلع قراوش ثانية واعتقاله) *

كان قراوش لما أطاعه أخوه أبو كامل بقي معه كالوزير يتصرف ، إلا أن قراوش أنف من ذلك وأعمل الحيلة في التخلص منه ، فخرج من الموصل سائراً إلى بغداد ، وشنق ذلك على أخيه أبي كامل فأرسل إليه أعيان قومه ليردوه طوعاً أو كرهاً فلاطفوه أولاً ، وشعر منهم بالدخيلة فأجاب إلى العود وشرط سكنى دار الإمارة ، فلما جاء إلى أبي كامل قام بمببرته وإكرامه ووكل به من يمنعه^(١) التصرف .

* (وفاة أبي كامل وولاية قريش بن بدران) *

لما ملك قريش بن بدران وحبس عمه بقلعة الجراحية ، ارتحل يطلب العراق سنة أربع وأربعين وأربعمائة فانتقض عليه أخوه المقلد ، وسار إلى نور الدولة ديبس بن مزيد فنهب قريش حله ، وعاد إلى الموصل ، واختلف العرب عليه ، ونهب عمال الملك الرحيم ما كان لقريش بنواحي العراق . ثم استمال قريش العرب عليه ، ونهب عمال الملك الرحيم ما كان لقريش بن المسيب صاحب الحظيرة مخالفاً عليه . وبعث قريش بعض أصحابه فلقبهم ، وأوقع بهم فسار إليه قريش ، ولقيه فهزمهم واتبعه إلى حلل بلاد ابن غريب ونهبها . ودخل العراق وبعث إلى عمال الملك الرحيم

(١) مقتضى السياق : فيمنعه . ولعله تحريف من الناسخ لأنه لا معنى ليمنعه هنا .

بالطاعة وضمان ما كان عليه في أعماله فأجابوه إلى ذلك لشغل الملك الرحم بخوزستان فاستقر أمره وقوي . * (وفاة قراوش) * وفي سنة أربع وأربعين وأربعمائة هذه توفي معتمد الدولة أبو منيع قراوش بن المقلد بمحبسه في قلعة الجراحية وحُمِلَ إلى الموصل ودُفِنَ بها ببلد نينوى شرقها ، وكان من رجال العرب .

* (استيلاء قريش على الأنبار) *

وفي سنة ست وأربعين وأربعمائة زحف قريش بن بدران من الموصل ففتح مدينة الأنبار وملكها من يد عمال البساسيري . وسار البساسيري إلى الأنبار فاستعادها .

* (حرب قريش بن بدران والبساسيري ثم اتفاقها وخطبة قريش لصاحب مصر) *

كان قريش بن بدران قد بعث بطاعته إلى طغرل بك وهو بالري ، وخطب له بجميع أعماله ، وقبض على الملك الرحيم . وكان قريش معه فنهب معسكره واختفى ، وسمع به السلطان فأمنه ووصل إليه فأكرمه وردّه إلى عمله . وكان البساسيري قد فارق الملك الرحيم عند مسيره من واسط إلى بغداد ، ومسير طغرل بك من حلوان . وقصد نور الدولة ديبس بن مزيد للمصاهرة بينها . وكان سبب مفارقة البساسيري للملك الرحيم كتاب القائم له بإبعاده لاطلاعه على كتابه إلى خليفة مصر ، فلما وصل قريش بن بدران إلى بغداد وعظم استيلاء السلطان طغرل بك على الدولة ، بعث جيشاً وزحف البساسيري للقائم ومعه نور الدولة ديبس ، فالتقوا بسنجار ، فانهزم قريش وقظلمش وأصحابها ، وقتل كثير منهم وعاث أهل سنجان فيهم ، وسار بهم إلى الموصل وخطب بها للمستنصر خليفة مصر ، وقد كانوا بعثوا إليه بطاعتهم من قبل ، فبعث إليهم بالخلع ولقريش جملتهم .

* (استيلاء طغرل بك على الموصل وولاية أخيه نبال عليها
ومعاودة قریش الطاعة)

كان السلطان طغرل بك لما طال مقامه ببغداد ، ساء أثر عساكره في الرعايا ، فبعث القائم وزيره رئيس الرؤساء أن يُحضّر عميد الملك المكنديّ وزير طغرل بك ويعظه في ذلك ، ويهدّده برحيل القائم عن بغداد فبلغه خلال ذلك شأن الموصل ، فرحل إليها وحاصر تكريت ففتحها وقبل من صاحبها نصر بن عيسى من بني عقيل ما لا بدّ له منه . ورحل عنه فمات نصر وولي بعده أبو الغنائم البهلبان^(١) فأصلح حاله مع رئيس الرؤساء ، ورحل السلطان من البواريج^(٢) وكان في انتظار أخيه ياقوتي بن تنكير^(٣) . ثم توجه السلطان إلى نصيبين وبعث هزارسب إلى البرّة لقتال العرب وفيهم قریش ودييس وأصحاب حرّان والرقة من نُمير فأوقع بهم ، ونال منهم وأسر جماعة فقتلهم . وعاد إلى السلطان طغرل بك فبعث إليه قریش ودييس بطاعتها ، وأن يتوسط لها عند السلطان ، فعفا السلطان عنها ، وقال للباسيري : ردّهما إلى الخليفة فيرى ما عندهما . فرحل الباسيري عند ذلك إلى الرحبة وتبعه إنزال بغداد ومقبل بن المقلّد وجماعة من بني عقيل ، وبعث السلطان إلى قریش ودييس هزارسب بن تنكير ليقضي ما عندهما ويحضرهما ، وكان ذلك بطلبها ثم خافا على أنفسهما ، فبعث قریش أبا السيد هبة الله بن جعفر ودييس ابنه بهاء الدولة منصوراً لقبليها السلطان ، وكتب لها بأعمالها ، وكان لقریش من الأعمال : الموصل ونصيبين وتكريت وأوانا ونهر يبطر وهيت والأنبار وبادرون ونهر الملك . ثم قصد السلطان ديار بكر ووصل إليه أخوه إبراهيم نبال ، وأرسل هزارسب إلى قریش ودييس يحذّرهما منه . وسار لسنجار لأجل واقعته مع قریش ودييس ، فبعث العساكر إليها واستباحوها وقتل أميرها علي بن مرحان وخلق كثير من أهلها رجالا ونساء ، وشفع إبراهيم نبال في الباقي فكفّ

(١) ابن الملبان : ابن الأثير ج ٩ ص ٦٢٧

(٢) البواريج : المرجع السابق وقد مرّ ذكرها من قبل .

(٣) كذا بالأصل وفي الكامل ج ٩ ص ٦٢٧ — ٦٢٨ : «فأناه أخوه ياقوتي في العساكر ، فسار بهم إلى

الموصل ، وأقطع مدينة بلد هزارسب بن بنكير ، فأجفل البلاد إلى بلد ...

عنه ، وأقطع سنجار والموصل وتلك الأعمال كلها لأخيه إبراهيم نبال ، وعاد إلى بغداد فدخلها في ذي القعدة سنة تسع وأربعين وأربعمائة .

* (مفارقة نبال الموصل وما كان لقريش فيها
وفي بغداد مع البساسيري وحبسها القائم) *

وفي سنة خمسين وأربعمائة خرج إبراهيم نبال^(١) من الموصل إلى بلاد الروم ، فخشى طغرل بك أن يكون منتقضاً ، وبادر بكتابه وكتاب الخليفة إليه ، فرجع وخرج الوزير الكِنْدَرِيّ للقائه . وخالفه البساسيري وقريش إلى الموصل فلكها وحاصر القلعة حتى استأمن أهلها على يد ابن موسك وصاحب أربد فأمناهم وهدموا القلعة . وسار السلطان طغرل بك من وقته إلى الموصل ففارقها ، واتبعها إلى نصيبين ففارقه أخوه نبال في رمضان سنة خمسين وأربعمائة . وسار السلطان طغرل بك في أثره وحاصره بهمدان ، وجاء البساسيري إلى بغداد وكان هزارسب بواسط ، وديس ببغداد قد استدعاه الخليفة للدفاع فسمّ المقام ، ورجع إلى بلده ، وجاء البساسيري وقريش ووزير بني بويه أبو الحسن بن عبد الرحيم ونزلوا بجوانب بغداد ، ونزل عميد العراق بالعسكر قبالة البساسيري ورئيس الرؤساء وزير الخليفة قبالة الآخرين . وخطب البساسيري للمستنصر صاحب مصر بجوامع بغداد وأذن بحيّ على خير العمل . ثم استعجل رئيس الرؤساء الحرب فاستجده القوم ، ثم كروا عليه فهزموه واقتحموا حريم الخلافة ، وملكوا القصور بما فيها ، وركب الخليفة فوجد عميد العراق قد استأمن إلى قريش بن بدران فاستأمن هو كذلك ، وأمنها قريش وأعادها . وعذله البساسيري في الانفراد بذلك دونه ، وقد تعاهدا على خلاف ذلك فاستعتب له بالوزير رئيس الرؤساء ، ودفعه إليه وأقام الخليفة والعميد عنه ، فقتل البساسيري الوزير ابن عبد الرحيم ، وبعث قريش بالخليفة القائم مع ابن عمه مهارش بن نجلى^(٢) إلى حديثة عانة فأنزله بها مع أهله وحرمه وحاشيته ، حتى إذا فرغ السلطان

(١) اسمه نبال وقد مرّ معنا في السابق . ابن الأثير ج ٩ ص ٦٣٩ .

(٢) مهارش بن الجلي : ابن الأثير ج ٩ ص ٦٤٣ .

طغرل بك من أمر أخيه نبال وقتله ورجع إلى بغداد بعث البساسيري وقريش في إعادة القائم إلى داره فامتنع ، وأجفل عن بغداد في ذي القعدة سنة إحدى وخمسين وأربعمائة . وشمل النهب مدينة بغداد وضواحيها من بني شيبان وغيرهم ، وبعث السلطان طغرل بك الإمام أبا بكر محمد بن فورك إلى قریش بن بدران يشكره على فعله بالخليفة وبابنة أخيه زوجة الخليفة أرسلان خاتون ، وأنه بعث ابن فورك لإحضارهما ، وكتب قریش إلى مهارش ابن عمّه بأن يلحق به هو والخليفة في البرية . فأبى ، وسار بالخليفة إلى العراق وجعل طريقه على الري ، ومرّ ببدران بن مهلهل فخدم القائم وخرج السلطان للقاء الخليفة ، وقدم إليه الأموال والآلات ، وعرضه أرباب الوظائف ولقيه بالنهروان ، وجاء معه إلى قصره كما تقدّم في أخباره . وبعث السلطان خبارتكين الطغرائي في العساكر لاتباع البساسيري والعرب ، وجاء إلى الكوفة واستصحب سرايا ابن منيع ببني خفاجة . وسار السلطان في أثرهم وصبحت السرية البساسيري في حلة دبّيس بن مزيد من الكوفة فنهبها ، وفرّ دبّيس ، وقاتل البساسيري وأصحابه فقتل في المعركة .

* (وفاة قریش بن بدران وولاية ابنه مسلم) *

ثم توفي قریش بن بدران سنة ثلاث وخمسين وأربعمائة ودفن بنصيبين ، وجاء فخر الدولة أبو نصر محمد بن محمد بن جُهَيْر من دارا وجمع بني عقيل على ابنه أبي المكارم مسلم بن قریش فولّوه عليهم ، واستقام أمره وأقطع السلطان سنة ثمان وخمسين الأنبار وهيت وحرّيم والسّن والبواريج ، ووصل إلى بغداد فركب الوزير ابن جهير في المركب للقاءه . ثم سار سنة ستين وأربعمائة إلى الرّحبة فقاتل بها بني كلاب وهم في طاعة المستنصر العلويّ فهزمهم وأخذ أسلابهم ، وبعث بأسلابهم وعليها سمات العلوية فطيف بها منكسة ببغداد .

* (استيلاء مسلم بن قریش على حلب) *

وفي سنة اثنتين وسبعين وأربعمائة سار شرف الدولة مسلم بن قریش صاحب الموصل إلى

مدينة حلب فحاصرها ، ثم أفرج عنها فحاصرها تُتش بن أبارسلان ، وقد كان ملك الشام سنة إحدى وسبعين قبلها فأقام عليها أياماً . ثم أفرج عنها وملك بزاعة والبيرة ، وبعث أهل حلب الى مسلم بن قريش بأن يمكثوه من بلدهم ورئيسها يومئذ ابن الحسين العباسي ، فلما قرب منهم امتنعوا من ذلك فترصد لهم بعض التركمان وهو صاحب حصن بنواحيها . وأقام كذلك أياماً حتى صادف ابن الحسين يتصيد في ضيعته فأسره ، وبعث به إلى مسلم بن قريش فأطلقه على أن يسلموا له البلد ، فلما عاد إلى البلد تم له ذلك ، وسلم له البلد . فدخله سنة ثلاث وسبعين ، وحصر القلعة واستترل منها سابقاً وثاباً إبن محمد بن مرداس ، وبعث إبنه إبراهيم وهو ابن عمه السلطان إلى السلطان يخبره بملك حلب وسأل أن يقدر عليه ضمانه فأجابهُ السلطان إلى ذلك ، وأقطع إبنه محمداً مدينة بالس . ثم ساره مسلم إلى حران وأخذها من بني وثاب النُميريين وأطاعه صاحب الرها ونقش السكة باسمه .

* (حصار مسلم بن قريش دمشق وعصيان أهل حران عليه) *

وفي سنة ست وسبعين وأربعمائة سار شرف الدولة إلى دمشق فحاصرها ، وصاحبها تش فخرج في عسكره وهزم مسلم بن قريش فارتحل عنها راجعاً إلى بلاده . وقد كان استمد أهل مصر فلم يمدوه ، وبلغه الخبر بأن أهل حران نقضوا الطاعة ، وأن ابن عطية وقاضيا ابن حلية عازمون على تسليم البلد للترك ، فبادر الى حران وصالح في طريقه ابن ملاعب صاحب حمص ، وأعطاه سليمة ورفسة^(١) ، وحاصر حران وخرّب أسوارها ، واقتحمها عنوة وقتل القاضي وابنه .

(١) كذا بالأصل وفي الكامل لابن الاثيرج ١٠ ص ١٢٩ : « في هذه السنة — ٤٧٦ عصى أهل حران على شرف الدولة مسلم بن قريش ، وأطاعوا قاضيه ابن حلية ، وأرادوا هم وابن عطية النُميري تسليم البلد إلى جبق ، أمير التركمان ، وكان شرف الدولة على دمشق يحاصر تاج الدولة تش بها ، فبلغه الخبر ، فعاد إلى حران وصالح ابن ملاعب صاحب حمص وأعطاه سلمية ورفسة ، وبادر بالمسير إلى حران » .

* (حرب ابن جهير مع مسلم بن قريش واستيلائه على الموصل
ثم عودها إليه) *

كان فخر الدولة أبو نصر محمد بن أحمد بن جهير من أهل الموصل ، واتصل بخدمة بني المقلد ثم استوحش من قريش بن بدران واستجار ببعض رؤساء بني عقيل فأجاروه منه . ومضى إلى حلب فاستوزره معز الدولة أبو ثمال بن صالح . ثم فارقه إلى نصير الدولة بن مروان بديار بكر فاستوزره . ولما عزل القائم وزيره أبا الفتح محمد بن منصور بن دارس استدعاه للوزارة ، فتحيل في المسير إلى بغداد ، واتبعه ابن مروان فلم يدركه . ولما وصل إلى بغداد استوزره القائم سنة أربع وخمسين وأربعمائة وطرغلبك يومئذ هو السلطان المستبد على الخلفاء . واستمرت وزارته وتحللها العزل في بعض المرات إلى أن مات القائم ، وولي المقتدي ، وصارت السلطنة إلى ملك شاه فعزله المقتدي سنة إحدى وسبعين وأربعمائة بشكوى نظام الملك إلى الخليفة به ، وسأله عزله فعزله ، وسار ابنه عميد الدولة إلى نظام الملك بأصفهان واستصلحه وشفع فيه إلى المقتدي ، فأعاد ابنه عميد الدولة . ثم عزله سنة ست وسبعين وأربعمائة فبعث السلطان ملك شاه ونظام الملك إلى المقتدي بتخية سبيل بني جهير إليه فوفدوا عليه بأصفهان ، ولقوا منه مبرة وتكرمة . وعقد السلطان ملك شاه لفخر الدولة على ديار بكر ، وبعث معه العساكر وأمره أن يأخذ البلاد من ابن مروان ، وأن يخطب لنفسه بعد السلطان وينقش اسمه على السكة كذلك فسار لذلك ، وتوسط ديار بكر . ثم أوقفه السلطان سنة سبع وسبعين وأربعمائة بالعساكر مع الأمير أرتق جد الملوك بهاردين لهذا العهد ، وكان ابن مروان عندما أحسّ بمسير العساكر إليه ، بعث إلى شرف الدولة مسلم بن قريش يستنجده على أن يعطيه آمد من أعماله . فجاء إلى آمد وفخر الدولة بنواحيها ، وقد ارتاب من اجتماع العرب على نصرة ابن مروان ففتر عزمه عن لقاءهم ، وسارت عساكر الترك الذين معه فصبّحوا العرب في أحيائهم فانهزموا ، وغنموا أموالهم ومواشيهم ، ونجا شرف الدولة إلى آمد ، وحاصره فخر الدولة فيمن معه من العساكر . وبعث مسلم بن قريش إلى الأمير أرتق يقضي عنه في الخروج من آمد على مال بذله له فأغضى له وخرج إلى الرقة . وسار أحمد بن جهير إلى ميافارقين

بلد ابن مروان لحصارها ، ففارقه بهاء الدولة منصور بن مزيد وإبنه سيف الدولة صدقة إلى العراق ، وسار ابن جهير إلى خلاط وكان السلطان ملك شاه لما بلغه انحصار مسلم بن قريش بآمد ، بعث عميد الدولة آقسنقر جدّ الملك العادل محمود في عساكر الترك ، ولقيهم الأمير أرتق في طريقهم سائراً إلى العراق فعاد معهم وجاءوا إلى الموصل فلكوها ، وسار السلطان في عساكره إلى بلاد مسلم بن قريش وانتهى إلى البواريج ، وقد خلص مسلم بن قريش من الحصار بآمد ، ووصل إلى الرّحبة ، وقد ملكت عليه الموصل ، وذهبت أمواله فراسل مؤيد الملك بن نظام الملك فتوسّل به فتقبل وسيلته وأذن له في الوصول إلى السلطان بعد أن أعطاه من العهد ما رضي به . وسار مسلم بن قريش من الرّحبة فأحضره مؤيد الملك عند السلطان ، وقدم هديّة فاخرة من الخيل وغيرها ، ومن جملتها فرسه الذي نجا عليه ، وكان لا يجاري فوقع من السلطان موقعاً وصالحه وأقره على بلاده فرجع إلى الموصل وعاد السلطان إلى ما كان بسبيله .

* (مقتل مسلم بن قريش وولاية إبنة إبراهيم) *

قد قدّمنا ذكر قطلمش قريب السلطان طغرلبك ، وكان سار إلى بلاد الروم فلكها ، واستولى على قونية وأقصراي ، ومات فلك مكانه إبنة سليمان ، وسار إلى أنطاكية سنة سبع وسبعين وأربعمائة ، وأخذها من يد الروم كما نذكر في أخباره . وكان لشرف الدولة مسلم بن قريش بأنطاكية جزية يؤدّيها إليه صاحبها القردروس^(١) من زعماء الروم ، فلما ملكها سليمان بن قطلمش بعث إليه يطالبه بتلك الجزية ، ويخوّفه معصية السلطان فأجابه بأني على طاعة السلطان وأمرني فيها غير خفي ، وأما الجزية فكانت مضروبة على قوم كفّار يعطونها عن رؤوسهم ، وقد أدال الله منهم بالمسلمين ولا جزية عليهم فسار شرف الدولة ، ونهب جهات انطاكية . وسار سليمان فنهب جهات حلب وشكت إليه الرعايا فردّ عليهم . ثم جمع شرف الدولة جموع العرب وجموع التركان مع أميرهم جُتّ ، وسار إلى أنطاكية فسار سليمان للقائه والتقياً في أعمال أنطاكية في صفر سنة ثمان وسبعين وأربعمائة . ولما التقوا مال الأمير جُتّ بمن

(١) اسمه الحقيقي الكسندروس .

معه من التركمان إلى سليمان فاختلف مصاف مسلم بن قريش ، وانهزمت العرب عنه وثبت فقتل في أربعائة من أصحابه ، وكان ملكه قد اتسع من نهر عيسى وجميع ما كان لأبيه وعمه قراوش من البلاد . وكانت أعماله في غاية الخصب والأمن ، وكان حسن السياسة كثير العدل . ولما قتل مسلم اجتمع بنو عقيل وأخرجوا أخاه إبراهيم من محبسه ، بعد أن مكث فيه سنين مقيداً حتى أفسد القيد مشيته ، فأطلقوه وولّوه على أنفسهم مكان أخيه مسلم . ولما قتل مسلم سار سليمان بن قطلمش إلى أنطاكية وحاصرها شهرين فامتنعت عليه ورجع . وفي سنة تسع وسبعين وأربعمائة بعدها بعث عميد العراق عسكرياً إلى الأنبار فملكها من يد بني عقيل . وفيها أقطع السلطان ملك شاه مدينة الرّجة وأعمالها وحرّان وسروج والرّقة والخابور لمحمد بن شرف الدولة مسلم ابن قريش ، وزوّجه بأخته خاتون زليخة فتسلّم جميع هذه البلاد ، وامتنع محمد بن المشاطر من تسليم حرّان فأكرهه السلطان على تسليمها .

* (نكبة ابراهيم وتنازع محمد وعلي ابني مسلم
بعده على ملك الموصل ثم استيلاء علي عليها) *

لم يزل ابراهيم بن قريش ملكاً بالموصل وأميراً على قومه بني عقيل ، حتى استدعاه السلطان ملك شاه سنة إثنيتين وثمانين فلما حضر اعتقله ، وبعث فخر الدولة ابن جهير على البلاد فملك الموصل وغيرها ، وأقطع السلطان عمته صفية مدينة بلد ، وكانت زوجاً لمسلم بن قريش ولها منه ابنه عليّ ، وتزوّجت بعده بأخيه إبراهيم . فلما مات ملك شاه ارتحلت صفية إلى الموصل ومعها ابنها عليّ بن مسلم ، وجاءه أخوه محمد بن مسلم وتنازعا في ملك الموصل وانقسمت العرب عليهما . واقتتلوا على الموصل فانهزم محمد وملك عليّ ودخل الموصل وانترعها من يد ابن جهير .

* (عود ابراهيم الى ملك الموصل ومقتله) *

لما مات ملك شاه واستبدت تركمان خاتون بعده بالأمر ، وأطلقت إبراهيم من

الاعتقال ، فبادر الى الموصل ، فلما صار بها سمع أنّ عليّ ابن أخيه مسلم قد ملكها
ومعه أمّه صفية عمّة ملك شاه فبعث إليها ، وتلطف بها فدفعت إليه ملك الموصل
فدخلها وكان تتش صاحب الشام أخو ملك شاه قد طمع في ملك العراق . واجتمع
إليه الأمراء بالشام وجاء أفسنقر صاحب حلب ، وسار إلى نصيبين فملكها وبعث إلى
إبراهيم أن يخطب له ويسهل طريقه إلى بغداد ، فامتنع إبراهيم من ذلك فسارت تتش
ومعه أفسنقر وجموع الترك . وخرج إبراهيم للقائه في ثلاثين ألفاً . والتقى الفريقان
بالمغيم بانهزم إبراهيم ، وقتل وغنم الترك حلهم وقتل كثير من نساء العرب أنفسهن خوفاً
من الفضيحة ، واستولى تتش على الموصل .

ولاية علي بن مسلم على الموصل ثم استيلاء كربوقا وانتزاعه اياها من يده وانقراض أمر بني المسيب من الموصل

ولما قتل إبراهيم وملك تتش الموصل وليّ عليها علي بن أخيه مسلم بن قريش فدخلها
مع أمّه صفية عند ملك شاه ، واستقرت هي وأعمالها في ولايته . وسارت تتش إلى ديار
بكر فملكها ، ثم إلى أذربيجان فاستولى عليها . وزحف إليه بركيارق وابن أخيه ملك
شاه ، وتقاتلا فانهزم تتش ، وقام بماكنه ابنه رضوان ، وملك حلب وأمره السلطان
بركيارق بإطلاق كربوقا فأطلقه . واجتمعت عليه رجال ، وجاء إلى حران فملكها ،
وكاتبه محمد بن مسلم بن قريش وهو بنصيبين ومعه ثوران بن وهيب وأبو الهيجا
الكردي يستنصرونه على علي بن مسلم بن قريش بالموصل ، فسار إليهم وقبض على
محمد بن مسلم وسار به إلى نصيبين فملكها . ثم سار إلى الموصل فامتنعت عليه ورجع
إلى مدينة بلد . وقتل بها محمد بن مسلم غريقاً ، وعاد إلى حصار الموصل . واستنجد
علي بن مسلم بالأمر جكرمش صاحب جزيرة ابن عمر فسار إليه منجداً له . وبعث
كربوقا إليه عسكرياً مع أخيه التوتناش فردّه مهزوماً إلى الجزيرة فتمسك بطاعة
كربوقا ، وجاء مدداً له على حصار الموصل . واشتد الحصار بعلي بن مسلم فخرج من
الموصل ، ولحق بصدقة بن مزيد بالحلّة ، وملك كربوقا بلد الموصل بعد حصار تسعة
أشهر . وانقراض ملك بني المسيب من الموصل وأعمالها واستولى عليها ملوك الغز من
السلجوقية أمراؤهم والبقاء لله وحده .

* (الخبر عن دولة بني صالح بن مرداس بحلب وابتداء
أمرهم وتصاريق أحوالهم) *

كان ابتداء أمر صالح بن مرداس ملك الرّحبة ، وهو من بني كلاب بن ربيعة بن
عامر بن صعصعة ومخالاتهم بضواحي حلب . وقال ابن حزم أنه من ولد عمرو بن
كلاب ، وكانت مدينة الرّحبة لأبي علي بن ثمال الخفاجي ، فقتله عيسى بن خلاط
العقيلي وملكها من يده ، وبقيت له مدّة . ثم أخذها منه بدران بن المقلد . وزحف
لؤلؤ الساري نائب الحاكم بدمشق فملك الرّقة ، ثم الرّحبة من يد بدران ، وعاد إلى
دمشق . وكان رئيس الرّحبة ابن مجلكان فاستبدّ بها ، وبعث إلى صالح بن مرداس
يستعين به على أمره فأقام عنده مدّة . ثم فسد ما بينهما ، وقتله صالح . ثم
اصطلحا ، وزوّجه ابن مجلكان ابنته ودخل البلد . ثم انتقل ابن مجلكان إلى عانة
بأهله وماله بعد أن أطاعوه وأخذ رهنهم . ثم نقضوا وأخذوا ماله وسار إليهم ابن
مجلكان مع صالح فوضع عليه صالح من قتله ، وسار إلى الرّحبة فملكها واستولى على
أموال ابن مجلكان وأقام دعوة العلويين بمصر .

* (ابتداء أمر صالح في ملك حلب) *

قد قدّمنا أن لؤلؤاً مولى أبي المعالي بن سيف الدولة استبدّ بحلب على إبنه أبي
الفضائل ، وأخذ البلد منه ومحا دعوة العباسية وخطب للحاكم العلوي بمصر . ثم
فسد حاله معه وطمع صالح بن مرداس في ملك حلب . وذكرنا هنالك ما كان بين
صالح ولؤلؤ من الحروب ، وأنه كان له مولى اسمه فتح وضعه في قلعة حلب حافظاً
لها ، فاستوحش وانتفض على لؤلؤ بمألة صالح بن مرداس ، وباع للحاكم على
أن يقطعه صيدا وبيروت ، وسوّغه ما كان في حلب من الأموال . ولحق لؤلؤ بأنطاكية
وأقام عند الروم . وخرج فتح بحرم لؤلؤ وأمه وتركهنّ في منبج . وترك حلب وقلعتها
إلى ثواب الحاكم وتداولت في أيديهم حتى وليها بعض بني حمدان من قبل الحاكم
يعرف بعزيز الملك ، اصطنعه الحاكم وولاه حلب ثم عصى على إبنه الظاهر ،

وكانت عمته بنت الملك مدبرة لدولته ، فوضعت على عزيز الملك من قتله ، وولوا على حلب عبدالله بن علي بن جعفر الكتامي ، ويعرف بابن شعبان الكتامي وعلى القلعة صفى الدولة موصوفاً الخادم .

* (استيلاء صالح بن مرداس على حلب) *

ولما ضعف أمر العبديين بمصر من بعد المائة الرابعة وانقرض أمر بني حمدان من الشام والجزيرة ، تطاولت العرب إلى الاستيلاء على البلاد فاستولى بنو عقيل على الجزيرة ، واجتمع عرب الشام فتقاسموا البلاد على أن يكون لحسان بن مفرج بن دغفل وقومه طيء من الرملة إلى مصر ، ولصالح بن مرداس وقومه بني كلاب من حلب إلى عانة ولحسان بن عليان وقومه^(١) دمشق وأعمالها وكان العامل على هذه البلاد من قبل الظاهر خليفة مصر أنوشتكين إلى عسقلان ، وملكها ونهبها حسان . وسار صالح بن مرداس إلى حلب فلحقها من يد ابن شعبان ، وسلم له أهل البلد ودخلها . وصعد ابن شعبان إلى القلعة فحصرهم صالح بالقلعة حتى جهدهم الحصار ، واستأمنوا وملك القلعة وذلك سنة أربع وعشرين وأربعمائة ، واتسع ملكه ما بين بعلبك وعانة .

* (مقتل صالح وولاية ابنه أبي كامل) *

ولم يزل صالح مالكا لحلب إلى سنة عشرين وأربعمائة فجهز الظاهر العساكر من مصر إلى الشام لقتال صالح وحسان ، وعليهم أنوشتكين الدرديسي فسار لذلك ، ولقيهما

(١) هكذا بياض بالأصل وفي الكامل ج ٩ ص ٢٣٠ : « وكان للمصريين بالشام نائب يعرف بأنوشتكين البربري ، وبيده دمشق والرملة وعسقلان وغيرها ، فاجتمع حسان أمير بني طي وصالح بن مرداس أمير بني كلاب ، وسنان بن عليان وتحالفوا واتفقوا على أن يكون من حلب إلى عانة لصالح ، ومن الرملة إلى مصر لحسان ودمشق لسنان ، فسار حسان إلى الرملة فحصرها وبها أنوشتكين ، فسار عنها إلى عسقلان ، واستولى عليها حسان ونهبها وقتل أهلها ، وذلك سنة أربع عشرة وأربعمائة ، أيام الظاهر لإعزاز دين الله خليفة قصره » .

على الأردن بطبرية ، وقتلها فانهزما ، وقتل صالح وولده الأصغر ، ونجا ولده الأكبر أبو كامل نصر بن صالح إلى حلب ، وكان يلقب شبل الدولة . ولما وقعت هذه الواقعة طمع الروم أهل أنطاكية في حلب فزحفوا إليها في عدد كثير .

* (مسير الروم الى حلب وهزيمتهم) *

ثم سار ملك الروم إلى حلب في ثلاثمائة ألف مقاتل ، ونزل قريبا من حلب ومعه ابن الدوقس من أكابر الروم ، وكان منافراً له ، فخالفه وفارقه في عشرة آلاف مقاتل ، ونمي إليه أنه يروم الفتك به ، وأنه دسّ عليه فكرّ راجعاً ، وقبض على ابن الدوقس واضطرب الروم واتبعهم العرب وأهل السواد الأيمن ، ونهبوا أثقال الملك أربعمئة حمل ، وهلك أكثر عسكره عطشاً . ثم أشرف بعض العرب على معسكره فهربوا وتركوا سوادهم وأموالهم وأكرم الله المسلمين بالفتح .

* (مقتل نصر بن صالح واستيلاء الوزيري على حلب) *

وفي سنة تسع وعشرين وأربعمائة زحف الوزيري^(١) من مصر في العساكر إلى حلب وخليفته يومئذ المستنصر ، وبرز إليه نصر فالتقوا عند حماة ، وانهمز نصر وقتل وملك الوزيري حلب في رمضان من هذه السنة .

* (مهلك الوزيري وولاية شمال بن صالح) *

ولما ملك الوزيري حلب واستولى على الشام عظم أمره ، واستكثر من الأتراك في الجند ، ونمي عنه إلى المستنصر بمصر ووزيره الجرجاني أنه يزوم الخلاف فدس الجرجاني^(٢) إلى جانب الوزيري والجند بدمشق في الثورة به ، وكشف لهم عن سوء

(١) الذيزري : ابن الاثيرج ٩ ص ٥٠٠ .

(٢) ابو القاسم الجرجاني : ابن الاثيرج ٩ ص ٥٠٠ .

رأي المستنصر فثاروا به ، وعجز عن مدافعتهم فاحتمل أثقاله ، وسار إلى حلب ، ثم إلى حماة فنع من دخولها فكاتب صاحب كفرطاب فسار إليه وتبعه إلى حلب ودخلها ، وتوفي سنة ثلاث وثلاثين وأربعمائة . ولما توفي فسد أمر الشام وانحل النظام وتزايد طمع العرب . وكان معز الدولة ثمال بن صالح بالرحبة منذ مهلك أبيه وأخيه فقصده حلب ، وحاصرها فللك المدينة وامتنع أصحاب الوزير بالقلعة . واستمدوا أهل مصر وشغل الوالي بدمشق بعد الوزير ، وهو الحسين بن حمدان الحرب حسان بن مفرج صاحب فلسطين ، فاستأمن أصحاب الوزير إلى ثمال بن صالح بعد حصاره إياها حولاً فأمنهم ، وملكها في صفر سنة أربع وثلاثين وأربعمائة فلم يزل مملكاً عليها إلى أن زحفت إليه العساكر من مصر مع أبي عبيدأض بن ناصر الدولة بن حمدان ، وبلغت جمعهم خمسة آلاف مقاتل فخرج إليهم ثمال ، وقتلهم وأحسن دفاعهم ، وأصابهم سيل كاد يذهب بهم فأفرجوا عن حلب ، وعادوا إلى مصر . ثم عادت العساكر ثانية من مصر سنة إحدى وأربعين مع رفق الخادم فقاتلهم ثمال وهزمهم ، وأسر الخادم رفقاً ومات عنده .

* (رغبة ثمال عن حلب ورجوعها لصاحب مصر وولاية ابن ملهم عليها) *

لم تزل العساكر تتردد من مصر إلى حلب ، وتضيق عليها حتى سئم ثمال بن صالح إمارتها ، وعجز عن القيام بها ، فبعث إلى المستنصر بمصر وصالحه على أن يتزل له عن حلب ، فبعث عليها مكين الدولة أبا علي الحسن بن ملهم ، فتسلمها آخر سنة تسع وأربعين . وسار ثمال إلى مصر ولحق أخوه عطية بن صالح بالرحبة ، واستولى ابن ملهم عليها .

* (ثورة أهل حلب بابن ملهم وولاية محمود بن نصر بن صالح) *

وأقام ابن ملهم بحلب سنتين أو نحوها ، بلغه عن أهل حلب أنهم كاتبوا محمود بن نصر

بن صالح قبض عليه ، فثار به أهل حلب وحصروه بالقلعة ، وبعثوا إلى محمود فجاء
متتصفاً إثنين وخمسين وأربعمائة وحاصره معهم بالقلعة . واجتمعت معه جموع
العرب واستمد ابن ملهم المستنصر ، فكتب إلى أبي محمد الحسن بن الحسين بن
حمدان أن يسير إليه في العساكر ، فسار إلى حلب وأجفل محمود عنها ، ونزل ابن
ملهم إلى البلد ودخلها ناصر الدولة ونهبها عساكره ، وابن ملهم . ثم تواقع محمود
وناصر الدولة بظاهر حلب فانهمز ناصر الدولة بن حمدان وأسر فرجع به محمود إلى
البلد وملكها وملك القلعة في شعبان من هذه السنة ، وأطلق أحمد بن حمدان وابن
ملهم فعاد إلى مصر .

* (رجوع شمال بن صالح إلى ملك حلب وفرار محمود بن نصر
عنها) *

لما هزم محمود بن حمدان وأخذ القلعة من يد ابن ملهم . وكان معز الدولة شمال بن
صالح بمصر منذ سلمها للمستنصر سنة تسع وأربعين فسرجه المستنصر الآن ، وأذن له
في ملك حلب من ابن أخيه ، فحاصره في ذي الحجة من سنة إثنين وخمسين
وأربعمائة واستنجد محمود بخاله منيع بن شبيب بن وثاب النميري صاحب حران ،
فأمدته بنفسه ، وجاء لنصره فأفرج شمال عن حلب وسار إلى البرية في محرم سنة ثلاث
 وخمسين . ثم عاد منيع إلى حران وملك شمال حلب في ربيع سنة ثلاث وخمسين وغزا
بلاد الروم فظفر وغنم .

* (وفاة شمال وولاية أخيه عطية) *

ثم توفي شمال بجلب قريباً من استيلائه ، وذلك في ذي القعدة سنة أربع وخمسين
وأربعمائة وعهد بجلب لأخيه عطية بن صالح وكان بالرحبة من لدن مسير شمال إلى
مصر فسار وملكها .

* (عود محمود الى حلب وملكه اياها من يد عطية) *

ولما ملك عطية حلب وكان ذلك عند استيلاء السلجوقية على ممالك العراق والشام وافتراقهم على العمالات . ونزل به قوم منهم فاستخدمهم وقوي بهم . ثم خشي أصحابه غائلتهم فأشاروا بقتلهم ، فسلط أهل البلد عليهم فقتلوا منهم جماعة ونجا الباقون ، فقصدوا محمود بن نصر بجران فاستنصوه لملك حلب . وجاءهم فحاصرها وملكها في رمضان سنة خمس وخمسين وأربعمائة واستقام أمره . ولحق عطية عمه بالركة ، فلحقها إلى أن أخذها منه شرف الدولة مسلم بن قريش سنة ثلاث وستين وأربعمائة ، فسار إلى بلد الروم سنة خمس وستين وأربعمائة واستقام أمر محمود ابن نصر في حلب . وبعث الترك الذين جاؤا في خدمته مع أميرهم ابن خان سنة ستين وأربعمائة إلى بعض قلاع الروم فحاصروها وملكها . وسار محمود إلى طرابلس فحاصرها وصالحوه على مال فأفرج عنهم . ثم سار إليه السلطان البارسلان بعد فراغه من حصار ديار بكر وآمد والرها ، ولم يظفر بشيء منها كما نذكر في أخبارهم . وجاء إلى حلب وحاصرها وبها محمود بن نصر . وجاءت رسالة الخليفة القائم بالرجوع إلى الدعوة العباسية فأعادها وسأل من الرسول أزهري أبو الفراس طراد الزيني أن يعفيه السلطان من الحصور عنده فأبى السلطان من ذلك ، واشتد الحصار على محمود وأضر بهم حجارة المجانيق ، فخرج ليلاً ومعه والدته منيعة بنت وثاب متطارحين على السلطان ، فخلع على محمود في حلب آخر ثمان وستين وأربعمائة وعهد لابنه شبيب إلى الترك الذين ملكوا أباه وهم بالحاضر ، وقد بلغه عنهم العيث والفساد ، فلما دنا من حلهم تلقوه فلم يجبهم ، وقتلهم وأصيب بسهم في تلك الجولة ومات .

* (مهلك نصر بن محمود وولاية أخيه سابق) *

ولما هلك نصر ملك أخوه سابق . قال ابن الأثير : وهو الذي أوصى له أبوه بالملك ، فلم ينفذ عهده لصغره ، فلما ولي استدعى أحمد شاه مقدم التركمان الذين قتلوا أباه فخلع عليه ، وأحسن إليه وبقي فيها ملكاً .

* (استيلاء مسلم بن قريش على حلب من يد
سابق وانقراض دولة بني صالح بن مرداس) *

ولما كانت سنة اثنتين وسبعين وأربعمائة زحف تتش بعد أن ملك دمشق إلى حلب فحاصرها أياماً ووجل أهل حلب من ولاية الترك فبعثوا إلى مسلم بن قريش ليملكوه ثم بداهم في أمره ورجع من طريقه ، وكان مقدمهم يعرف بابن الحسين العباسي وخرج ولده متصيلاً في ضيعة له فأرسل له بعض أهل القلاع بنواحي حلب من التركمان ، وأسرهم وأرسله إلى مسلم بن قريش فعااهده على تمكينه من البلد ، وعاد إلى أبيه فسلم البلد إلى مسلم بن قريش وسلكها سنة ثلاث وسبعين وأربعمائة ولحق سابق بن محمود وأخوه وثاب إلى القلعة واستترها بعد أيام على الأمان واستولى على نواحيها . وبعث إلى السلطان ملك شاه بالفتح ، وأن يضمن البلد على العادة فأجابته إلى ذلك ، وصارت في ولاية مسلم بن قريش إلى أن ملكها السلطان من بعده .

* (استيلاء السلطان ملك شاه على حلب
وولاية أقسنقر عليها) *

قد تقدم لنا أن مسلم بن قريش قتله سليمان بن قطلمش كما مر في أخبار مسلم ، فلما قتله أرسل إليه ابن الحسين العباسي مقدم أهل حلب يطلب تسليمها إليه . وكان تتش أيضاً قد حاصرها وضيق عليها يطلب ملكها فوعد كلاً منها . ونمي الخبر إلى تتش فسار إلى حلب ، وجاءه سليمان بن قطلمش فاقتلا ، وقتل سليمان سنة تسع وسبعين وأربعمائة وبعث برأسه إلى ابن الحسين ، فكتب أنه يشاور السلطان ملك شاه في ذلك ، فغضب تتش وحاصره ، وداخله بعض أهل البلد فغدر به وأدخله ليلاً فملك تتش مدينة حلب ، وشفع الأمير أرتق بن أكسك من أمراء تتش في ابن الحثيثي وامتنع بالقلعة سالم بن مالك بن بدران ابن المقلد فحاصره تتش وكان ابن الحثيثي قد كاتب السلطان ملك شاه واستدعاه لملك حلب عندما خاف من أخيه تاج الدولة تتش ، فسار إليها من أصفهان سنة تسع وأربعين وأربعمائة ومر بالموصل . ثم تسلم حران

من يد ابن الشاطر ، وأقطعها لمحمد بن قريش . ثم سار إلى الرها فملكها من يد الروم . وكانوا اشتروها من ابن عطية ، وسار إلى قلعة جعفر^(١) فملكها وقتل من بها من بني قشير وأخذ صاحبها جعفرأ شيخاً أعمى وولدين له ، وكانوا يفسدون السابلة ويرجعون إليها . ثم سار إلى منبج فملكها وسار إلى حلب وأخوه تتش يحاصر القلعة سبعة عشر يوماً من حصارها ، وعاد إلى دمشق وملك السلطان مدينة حلب وقاتل القلعة ساعة من نهار رشقاً بالسهم ، فأذعن سالم بن مالك بن بدران بالطاعة والتزول عنها على أن يقطعه قلعة جعفر ، فأقطعها له السلطان فلم تزل بيده ويد بنيه إلى أن ملكها منهم نور الدين الشهيد^(٢) . وبعث نصر بن علي بن منقذ الكتاني صاحب شيزر بالطاعة ، وولى على حلب قسيم الدولة أفسنقر جد العادل نور الدين الشهيد ، وارتحل عائداً إلى العراق . وسأله أهل حلب أن يعفيهم من ابن الحثيثي فاستصلحه ، وأرسله إلى ديار بكر فترها إلى أن توفي على حال شديدة من الفقر والاملاق . والله مالك الأمور لا رب غيره .

* (الخبر عن دولة بني مزيد ملوك الحلة وابتداء أمرهم وتصارييف أحوالهم) *

كان بنو مزيد هؤلاء من بني أسد ، وكانت محلاتهم من بغداد إلى البصرة إلى نجد وهي معروفة . وكانت لهم النعمانية ، وكانت بنو ديبس من عشائرتهم في نواحي خوزستان في جزائر معروفة بهم . وكان كبير بني مزيد أبو الحسن علي بن مزيد وأخوه أبو الغنائم . وسار أبو الغنائم إلى بني ديبس فأقام عندهم ، وفر فلم يدركوه ، ولحق بناحية أبي الحسن فسار إليهم أبو الحسن ، واستمد عميد الجيوش فأمدته بعسكر من الديلم في البحر ، ولقيهم فانهزم أبو الحسن وقتل أبو الغنائم وذلك سنة إحدى وأربعمائة . فلما كانت سنة خمس وأربعمائة جمع أبو الحسن وسار إليهم لإدراك الثأر بأخيه ، وجمع بني ديبس وهم مضر وحسان ونهبان وطراد فاجتمع إليهم العرب ومن في نواحيهم من

(١) قلعة جعفر: ابن الاثير ج ٩ ص ١٤٩ ، قلعه على الفرات بين بالس والرقه قرب صفين (معجم البلدان) .

(٢) هو نور الدين محمود بن زنكي .

الأكراد الشاهجان والحادانية ، وتراحفوا ثم انهزم بنو ديبس ، وقتل حسان ونهبان واستولى أبو الحسن بن مزيد على أموالهم وحللهم . ولحق الفل منهم بالجزيرة وقلده فخر الدولة أمر الجزيرة الديبسية واستثنى منها الطيب وقرقوب . وأقام أبو الحسن هناك . ثم جمع مضر بن ديبس جمعاً وكبسه فنجاً في فل يسير ولحق بيلد النيل منهزماً ، واستولى مضر على أمواله وعلى الجزيرة وملكها .

* (وفاة علي بن مزيد وولاية ابنه ديبس) *

ثم توفي أبو الحسن بن مزيد سنة ثمان وأربعمائة وقام بالأمر مكانه ابنه نور الدولة أبو الأغر ديبس ، وقد كان أبوه عهد لأخيه في حياته ، وخلع عليه سلطان الدولة ، وأذن في ولايته . فلما ولي بعد أبيه نزع أخوه المقلد إلى بني عقيل فأقام بينهم ، وكانت بسبب ذلك بين ديبس وقرأوش أمير بني عقيل فتن وحروب . وجمع ديبس عليه بني خفاجة ، وملك الأنبار من يده سنة سبع عشرة وأربعمائة ثم انتقض خفاجة على ديبس وأميرهم منيع بن حسان وسار إلى الجامعين فنهبا وملك الكوفة . وصار أمر ديبس وقرأوش إلى الوفاق واستوى الأمر على ذلك ومنعت خفاجة بني عقيل من سقي الفرات .

* (استيلاء منصور بن الحسين على الجزيرة الديبسية) *

كانت الجزيرة الديبسية قد استقرت لطراد بن ديبس ، وكان منصور بن الحسين من شعوب بني أسد تغلب عليها ، وأخرج طراد بن ديبس عنها سنة ثمان عشرة وأربعمائة ثم مات طراد فسار ابنه أبو الحسن إلى جلال الدولة ببغداد ، وكان منصور بن الحسين قد خطب للملك أبي كليجار ، وقطع الخطبة لجلال الدولة فسأل منه علي بن طراد أن يبعث معه عسكرياً ليخرج منصوراً من الجزيرة ، فأنفذ معه العسكر ، وسار إلى واسط . ثم أغذ السير وكان منصور جمع للقاءه ، وأعاناه بعض أمراء الترك ، وهو أبو صالح كركبر . وكان قد هرب من جلال الدولة إلى أبي كليجار فأعان منصوراً على

شأنه ، ولقوا علي بن طراد فهزموه ، وقتلوه وجماعة من الترك الذين بعثهم جلال الدولة لنصرته . واستقر ملك الجزيرة الديسية لمنصور بن الحسين .

* (فتنة ديبس مع جلال الدولة وحروبه مع قومه) *

كان المقلد أخو ديبس بن مزيد قد لحق ببني عقيل كما ذكرناه ، وكانت بينه وبين نور الدولة ديبس عداوة ، فسار إلى منيع بن حسان أمير خفاجة ، واجتمعا على قتال ديبس على خلافة جلال الدين ، وخطب لأبي كليجار واستقدمه للعراق فجاء إلى واسط ، وبها ابن جلال الدولة ففارقها وقصد النعمانية ففجر عليه البشوق من بلده . وأرسل أبو كليجار إلى قراوش صاحب الموصل ، والأثير عنبر الخادم أن ينحدروا إلى العراق فانحدروا إلى الكحيل . ومات بها الأثير عنبر وجمع جلال الدولة عساكره واستنجد أبا الشوك صاحب بلاد الأكراد ، فأجده وانحدر إلى واسط ، وأقام بها وتتابع الأمطار والأحوال فسار جلال الدولة إلى الأهواز بلد أبي كليجار لينهبها . وبعث أبو كليجار إليه بأن عساكر محمود بن سبكتكين قد قصدت العراق ليرده عن الأهواز فلم يلتفت إلى ذلك ، وسار ونهب الأهواز ، وبلغ الخبر إلى أبي كليجار فسار إلى مدافعته ، وتحلف عنه ديبس خوفاً على حلاله من خفاجة . والتقى أبو كليجار وجلال الدولة فانهزم أبو كليجار وقتل من أصحابه كثير . واستولى جلال الدولة على واسط وأعاد إليها ابنه عبد العزيز كما كان . ولما فارق ديبس أبا كليجار وجد جماعة من عشيرته قد خالفوا عليه ، وعاثوا في نواحي الجامعين فقاتلهم وظفر بهم ، وأسر منهم جماعة منهم : أبو عبدالله الحسين ابن عمه أبي الغنائم ، وشيب وسرايا ووهب بنو عمه حماد بن مزيد وحيسهم بالجوسق . ثم جمع المقلد أخوه جموعاً من العرب واستمد جلال الدولة فأمدّه بعسكر ، وقصدوا ديبس فانهزم وأسر جماعة من أصحابه ، ونزل المعتقلون بالجوسق فنبهوا حلاله . ولحق ديبس بالشريد منهزماً فسار به إلى مجد الدولة ، وضمن عنه المال المقرّر في ولايته فأجيب إلى ذلك ، وخلع عليه ، واستقام حاله . وذهب المقلد مع جماعة من خفاجة فنبهوا مطير أباد والنيل أقبح نهب ، وعاثوا في منازلها ، ولم تكن الحلة بنيت يومئذ . وعبر المقلد دجلة إلى أبي الشوك فأقام عنده حتى أصلح أمره .

* (الفتنة بين ديبس وأخيه ثابت) *

كان أبو قوام ثابت بن علي بن مزيد متصلاً بالساسيري سنة أربع وعشرين وأربعمائة وتزحزح لهم ديبس عن البلاد وملك ثابت النيل وأعمال ديبس . وبعث ديبس طائفة من أصحابه لقتال ثابت فانهزموا فسار ديبس عن البلاد ، وتركها لثابت حتى رجع الساسيري إلى بغداد فسار في جموع بني أسد وخفاجة ، ومعه أبو كامل منصور بن قراد وتركوا حلهم بين حصني وجري . وساروا جريدة ولقيهم ثابت عند جرجرا ، فاقتتلوا ملياً ، ثم تهاجروا واصطلحوا على أن يعود ديبس إلى أعماله ، ويقطع أخاه ثابتاً بعض تلك الأعمال ، وتحالفوا على ذلك وافترقوا وجاء الساسيري منجداً لثابت فبلغه الخبر بالنعانية فرجع .

* (الفتنة بين ديبس وعسكر واسط) *

كان الملك الرحيم قد أقطع ديبس بن مزيد سنة إحدى وأربعين وأربعمائة حياية نهر الصلة ونهر الفضل ، وهي من إقطاع جند واسط فسخطوا ذلك ، واجتمعوا وبعثوا إليه بالتهديد فراجعهم إلى حكم الملك الرحيم ، فغضبوا وزحفوا إليه فلقبهم وأكمن لهم فهزمهم وأثنى فيهم ، وغنم أموالهم ودوابهم ورجعوا إلى واسط يستنجدون جند بغداد ، ويرغبون من الساسيري في المدافعة ويعطه^(١) نهر الصلة ونهر الفضل .

* (ايقاع ديبس بخفاجه) *

وفي سنة ست وأربعين وأربعمائة قصد بنو خفاجة الجامعين من أعمال ديبس فعاثوا فيها من غربي الفرات ، وكان ديبس في شقيه فاستنجد الساسيري فجاء بنفسه ، وعبر

(١) الأصح ان يقول ويعطونه لأنه لا وجوب لحذف النون ، أو ان يقول : وان يعطوه ...

ديس الفرات معه وقاتل خفاجة وأجلاهم عن الجامعين فسلكوا البرية ، ورجع عنهم . ثم عادوا للفساد فعاد إليهم فدخلوا البرية فاتبعهم إلى حصن خفان فأوقع بهم ، وأثنى فيهم وحاصر خفان ثم اقتحمه ، وأخرجهم ورجع إلى بغداد ومعه أسارى من خفاجة فصلبوا . ثم سار إلى جري^(١) فحاصرها ووضع عليهم سبعة^(٢) آلاف دينار فالتزموها وأمنهم .

* (حرب ديبس مع الغز وخطبته للعلوي صاحب مصر
ومعاودته الطاعة) *

ولما انقضى أمر بني بويه وغلب عليهم الغز ، وصارت الدولة للسلطان طغرل بك سلطان السلجوقية ، وجاء السلطان طغرل بك إلى بغداد ، واستولى على الخليفة ، وخطب له على منابر الإسلام ، وقبض على الملك الرحيم آخر ملوك بني بويه حسماً ذلك كله المذكور في أخبارهم . وكان البساسيري قد فارق الملك الرحيم قبل مسيره من واسط إلى بغداد للقاء طغرل بك جمعاً على الخلاف على الغز مع قطلمش ابن عم طغرل بك جدّ الملوك ببلاد الروم أولاد قليج أرسلان^(٣) ، ومعه متمم الدولة أبو الفتح عمر ، وسار معهم قريش بن بدران صاحب الموصل فلقبهم ديبس والبساسيري على سنجان ، وهزمهم ورجع قريش إلى ديبس جريحاً فخلع عليه ، وسار معهم وذهب بهم إلى الموصل . وخرج ديبس وقريش والبساسيري إلى البرية ، ومعهم جماعة من بني نمير أصحاب حران والرقّة . واتبعهم عساكر السلطان مع هزارسب من أمراء السلجوقية فأوقع بهم ، ورجع بالغنائم والأسرى . وأرسل ديبس وقريش إلى هزارسب أن يستعطف بهم السلطان ففعل . وبعث ديبس ابنه بهاء الدولة مع وافد قريش فأكرمها السلطان طغرل بك . ثم انتقض عليه أخوه نبال بهمدان فسار لحره . وترك بغداد وخالفه البساسيري إليها وبعث الخليفة القائم عن ديبس ليقم عنده ببغداد ، فاعتذر

(١) حربى : ابن الاثير ج ٩ ص ٦٠٠ — بليدة في أقصى دجيل بين بغداد وتكرت مقابل الحظيرة (معجم البلدان) .

(٢) تسعة آلاف دينار : المرجع السابق .

(٣) قلع أرسلان : ابن الاثير ج ٩ ص ٦٢٥ .

بأن العرب لا تقيم ، وطلب الخليفة في الخروج إليه حتى يجتمع عليه هو وهزارسب ، ويدافعوا عن بغداد . وجاء البساسيري ودخل بغداد ومعه قريش بن بدران فملكها سنة خمسين وأربعمائة وخطب فيها للعلويين واستنم الخليفة القائم بقريش بن بدران فأذمه ، وبعثه إلى عانة عند مهاوش العقيلي من بني عمه وفعل البساسيري وجموعه في بغداد الأفاعيل ، وأطاعه ديبس بن علي بن مزيد وصدقة بن منصور بن الحسين صاحب الجزيرة الديسية ، وكان ولي بعد أبيه وقد تقدم ذكر هذا كله . ثم رجع السلطان من همدان بعد قتل أخيه ، وقضى أشغاله فأجفل البساسيري وأصحابه من بغداد ، ولحق ببلاد ديبس وفارقه صدقة بن منصور إلى هزارسب بواسط . وأعاد طغرلبيك الخليفة إلى داره ، وسار السلطان في اتباعه وفي مقدمته خمارتكين الطغرثاني في ألبي فارس ، ومعه سرايا بن منيع الخفاجي فصبحت المقدمة ديبس بن مزيد والبساسيري ، فهرب ديبس ووقف البساسيري فقتل وذلك سنة إحدى وخمسين وأربعمائة ورجع السلطان إلى بغداد ثم انحدر إلى واسط . وجاءه هزارسب بن تنكين^(١) فأصلح عنده حال ديبس بن مزيد وصدقة بن منصور بن الحسين ، وحضرا عند السلطان وجاء في ركابه إلى بغداد فخلع عليهما وردهما إلى عاملتهما .

* (وفاة ديبس وامارة ابنه منصور) *

ولم يزل ديبس على أعماله إلى أن توفي سنة اربع وسبعين وأربعمائة لسبع وخمسن سنة من إمارته ، وكان ممدوحاً . وراثه الشعراء بعد وفاته بأكثر مما مدحوه في حياته . ولما مات ولي في أعماله وعلى بني أسد ابنه أبو كامل منصور ، ولقب بهاء الدولة . وسار إلى السلطان ملك شاه فأقره على أعماله وعاد في صفر سنة خمس وسبعين وأربعمائة فأحسن السيرة .

* (وفاة منصور بن ديبس وولاية ابنه صدقة) *

ثم توفي بهاء الدولة أبو كامل منصور بن ديبس بن علي بن مزيد صاحب الحلة والنيل

(١) هزارسب بن بنكير : ابن الاثير ج ٩ ص ٦٤٤ وقد مر ذكره من قبل .

وغيرهما في ربيع الأول سنة تسع وسبعين ، فأرسل الخليفة نقيب العلويين أبا الغنائم إلى ابنه سيف الدولة صدقة يعزیه . وسار صدقة إلى السلطان ملك شاه فخلع عليه وولاه مكان أبيه .

* (انتقاض صدقة بن منصور بن دبیس علی السلطان
برکیارق) *

وكان السلطان برکیارق قد خرج علیه أخوه محمود بن ملك شاه ینازعه في الملك ، وكانت بينها عدة وقعات ، ولم یزل صدقة بن منصور علی طاعته ویحضر حروبه تارة بنفسه ، وتارة یبعث إليه العساكر مع ابنه إلى سنة أربع وتسعين وأربعمائة . فبعث إليه وزیر السلطان برکیارق وهو الأغر أبو المحاسن الدهستاني یطلبه فما تخلف عنده من المال ، وهو ألف ألف دينار ، ویتهدهه علیه فقطع صدقة الخطبة لبرکیارق ، وعاد إلى بغداد في هذه السنة منهزماً أمام أخويه محمد وسنجر ، فبعث الأمير أیاز من أكبر أصحابه ، وطرده نائب السلطان عن الكوفة واستضافها إليه .

* (استیلاء صدقة علی واسط وهیت) *

كان السلطان محمد في سنة ست وتسعين وأربعمائة مستولياً علی بغداد والخطبة بها وشحنته فيها أبو الغازی بن أرتق ، وصدقة بن دبیس علی طاعته ومظاهرتة . ثم ظهر في هذه السنة برکیارق علی محمد ، وحاصره بأصفهان فامتنع علیه فأفرج عنه إلى همدان ، وبعث كمستکین القصیري شحنة إلى بغداد فاستدعى أبو الغازی أخاه سقمان بن أرتق من حصن کیفا یستعين به في مدافعة كمستکین . وجاء كمستکین إلى بغداد وخطب بها لبرکیارق وخرج أبو الغازی وسقمان إلى دجيل فأقاما به بجرى^(١) وجاء صدقة بن مزید إلى صرصر بعد أن جاءه رسول الخليفة في طاعة ابی الغازی

(١) حربی وقد مر ذكرها من قبل .

وسقمان فعادا وعائت عساكرهما في نواحي دجيل ، وتقدما إلى بغداد وبعث معها صدقة ابنه ديبساً فخيّموا بالرملة ، وقتلهم العامة وكثر الهرج ، وبعث الخليفة إلى صدقة يعظم عليه الأمر فأشار بإخراج كمستكين القيصري من بغداد لتصلح الأحوال ، فأخرج إلى النهروان في ربيع سنة ست وتسعين وأربعمائة وعاد صدقة إلى الحلة وأعيدت خطبة السلطان محمد ببغداد ولحق القيصري بواسط ، وخطب بها ل محمد فسار إليه صدقة وأخرجه وجاء أبو الغازي واتبعوا القيصري واستأمن إلى صدقة فأكرمه وأعيدت خطبة السلطان محمد بواسط ، وبعده لصدقة وأبي الغازي . وولى كل واحد منها ولده على واسط ، وذهب أبو الغازي إلى بغداد وعاد صدقة إلى الحلة ، وأرسل ابنه منصوراً مع أبا الغازي إلى المستنصر ليستظهر رضاه فرضي عنه . ثم استولى صدقة على هيت ، وكان بركيارق أقطعها لبهاء الدولة توران بن تهيبة^(١) وكان مقيماً في جماعة من بني عقيل عند صدقة . ثم تشاجرا ومال بنو عقيل إلى صدقة ، وحج عقب ذلك ، ورجع فوكل به صدقة . وبعث ابنه ديبس ليتسلم هيت فمنعه نائب توران بها ، وهو محمد بن رافع بن رفاع بن منيعة^(٢) بن مالك بن المقلد . فلما أخذ صدقة واسطاً سار إلى هيت وبها منصور بن كثير نائباً عن عمه توران ، فلقى صدقة وحاربه . ثم انتفض جماعة من أهل البلد وفتحوا لصدقة فملكها ، وخلع على منصور وأصحابه وعاد إلى الحلة . واستخلف على هيت ابن عمه ثابت بن كامل . ثم اصطلح السلطان محمد وبركيارق وسار صدقة في شوال إلى واسط فملكها وأخرج الترك الذين كانوا بها وأحضر مهذب الدولة بن أبي الخير فضمنه البلد لثلاثة أشهر بقيت من السنة بخمسين ألف دينار وعاد إلى الحلة .

* (استيلاء صدقة بن مزيد على البصرة) *

كانت البصرة منذ سنين في ولاية إسماعيل بن أرسلان جق من السلجوقية ، أقام فيها عشر سنين وعظم تمكنه للخلاف الواقع بين بركيارق ومحمد . وكان يظهر طاعة صدقة

(١) ثروان بن وهب بن وهيب : ابن الاثير ج ١٠ ص ٣٥٨ .

(٢) بن ضبيعة : المرجع السابق ص ٣٥٩ .

وموافقته . فلما صفا الأمر لمحمد رغب إليه صدقة في إبقائه فابقاه . وبعث السلطان محمد عاملاً على خاصة البصرة فنعه إسماعيل ، فأمر السلطان صدقة بأخذ البصرة منه . وأظهر منكبرس الخلاف فشغلوا عن البصرة ، وبعث إليه صدقة بتسليم الشرطة إلى مهذب الدولة بن أبي الخير فنع من ذلك ، فسار صدقة إليه ، وحصن إسماعيل القلاع التي استجدها حوالي البصرة ، واعتقل وجوه البلد من العباسيين والعلويين ، والقاضي والمدرس والأعيان ، وحاصرها صدقة وخرج إسماعيل لقتاله ، وخالفه طائفة من أصحاب صدقة إلى مكان آخر من البلد فاقتحموها ، وانهمز إسماعيل إلى قلعة الجزيرة فامتنع بها ، ونهبت البلد . وانحدر المهذب بن أبي الخير في السفن فأخذ القلعة التي كانت لإسماعيل بمطارا . ثم استأمن إسماعيل إلى صدقة فأمنه . وجاء صدقة فأمن أهل البصرة ورتب عندهم شحنة ، وعاد إلى الحلة منتصف تسع وتسعين وأربعمائة لسته عشر يوماً من مقامه بالبصرة . وسار إسماعيل نحو فارس فطره المرض في رام هرمز ومات وكان صدقة قد استعمل على البصرة مملوك جده ديبس ، وإسمه اليونشاش ورتب معه مائة وعشرين فارساً ، فاجتمعت ربيعة والمتقن^(١) وقصدوا البصرة فدخلوها بالسيف ، وأسروا اليونشاش وأقاموا بها شهراً يهبون ويخربون ، وبعث صدقة عسكرياً فوصل بعد خروجهم من البلد فانتزع السلطان البصرة من صدقة وبعث إليها شحنةً وعميداً واستقام أمرها .

* (استيلاء صدقة على تكريت) *

كانت تكريت لبني معن من بني عقيل ، وكانت إلى آخر سبع وعشرين وأربعمائة بيد رافع بن الحسين بن معن ، فلما مات وليها ابن أخيه أبو منعة بن ثعلب بن حماد^(٢) ووجد بها خمسمائة ألف دينار . وتوفي سنة خمس وثلاثين ، ووليا ابنه أبو غشام إلى سنة أربع وأربعين فوثب عليه أخوه عيسى فحبسه وملك القلعة والأموال . فلما اجتاز به طغرل بك سنة ثمان وأربعين صالحه على بعض المال فرحل عنه ، ومات عيسى إثر

(١) الصحيح المنتق وما يزال هذا الاسم يطلق على مدينة الناصرية وعشاثرها في جنوب العراق بين الديوانية والبصرة .

(٢) هو أبو منعة خميس بن ثعلب بن حماد : ابن الأثير ج ١٠ ص ٤١٩ .

ذلك وخافت زوجته من عود أخيه أبي غشام إلى الملك فقتله في محبسه . وولت على القلعة أبا الغنائم بن الجلبان^(١) فسلمها إلى أصحاب طغرلبك ، وسارت هي إلى الموصل فقتلها ابن أبي غشام بأبيه . وأخذ مسلم بن قريش مالها . وولى طغرلبك على قلعة تكريت أبا العباس الرازي ، فمات لسته أشهر ، فولي عليها المهرباط وهو أبو جعفر محمد بن غشام^(٢) من بلد الثغر ، فأقام بها إحدى وعشرين سنة ، ومات فوليا ابنه سنتين ، وأخذتها من^(٣) تركمان خاتون وولت عليها كوهوايين الشحنة . ثم مات ملك شاه فملكها قسيم الدولة آقسنقر صاحب حلب ، فلما قتل صارت للأمير كمستكين الجاندار ، فولى عليها رجلاً يعرف بأبي نصر الصارع ، ثم عادت إلى كوهوايين إقطاعاً . ثم أخذها منه محمد الملك الباسلاني^(٤) فولى عليها لمقا بن هزارشب الديلمي^(٥) وأقام بها إثنتي عشرة سنة ، فظلم أهلها ، وأساء السيرة ، فلما أجاز به سقمان بن ارتق سنة ست وتسعين وأربعمائة فنهبا ، وكان كيقباد^(٦) ينهبها ليلاً وسقمان ينهبها نهاراً . فلما استقر السلطان محمد بعد أخيه بركيارق أقطعها للأمير آقسنقر البرسقي شحنة بغداد ، فسار إليها وحصرها مدة تزيد على سبعة أشهر حتى ضاق على كيقباد الأمر ، فراسل صدقة بن مزيد ليسلمها إليه ، فسار إليها في صفر من هذه السنة ، وتسلمها منه . وانحدر البرسقي ولم يملكها ومات كيقباد بعد نزوله من القلعة بثانية أيام ، وكان عمره ستين سنة ، واستتاب صدقة ورام بن أبي قريش بن ورام^(٧) وكان كيقباد ينسب الى البطانية .

* (الخلف بين صدقة وصاحب البطيحة) *

قد كنا قدمنا أن السلطان محمداً أقطع صدقة بن مزيد مدينة واسط ، فضمنها صدقة

(١) ابن الجلبان : ابن الاثير ج ١٠ ص ٤٢٠ وقد مر ذكره من قبل .

(٢) بن خشنام : المرجع السابق .

(٣) مقتضى السياق اخذتها منه تركمان خاتون وولت عليها كوهوايين الشحنة .

(٤) مجد الملك الباسلاني : ابن الاثير ج ١٠ ص ٤٢٠ .

(٥) كيقباد بن هزارشب الديلمي : المرجع السابق .

(٦) هو كيقباد .

(٧) ورام بن ابي فراس بن ورام : المرجع السابق .

لمهذب الدولة بن أبي الخير ، وولى في أعمالها أولاده ، فبذروا الأموال ، وطالبه صدقة عند انقضاء السنة بالمال وحبسه . وسعى في خلاصه بدران بن صدقة ، وكان صهراً لمهذب الدولة ، وأعادته إلى البطيحة . وضمن حماد والمختم محمد والد مهذب الدولة كانا أخوين وهما ابنا أبي الخير^(١) وكانت لها رئاسة قومها . وهلك المصطنع وقام ابنه أبو السيد المظفر والد حماد مقامه . وهلك المختم^(٢) محمد وقام ابنه مهذب الدولة مقامه ، ونازعا إبراهيم صاحب البطيحة حتى غلبه مهذب الدولة وقبض عليه ، وسلمه إلى كوهوايين ، فحمله إلى أصفهان فهلك في الطريق . وعظم أمر مهذب الدولة وصير كوهوايين أمير البطيحة ، وصارت جماعته لحكمه . وكان حماد شابا ، وكان مهذب الدولة يداريه بجهده ، وهو يضم نقضه ، فلما مات كوهوايين انتقض حماد عن مهذب الدولة وأظهر ما في نفسه ، واجتهد مهذب الدولة في استصلاحه ، فلم يقدر وجمع ابنه القيسر^(٣) وقصد حمادا فهرب إلى صدقة بالحلة ، وبعث معه مدداً من العسكر . وحشد مهذب الدولة وسار في العساكر براً وبحراً . وأكمن حماد لهم وأصحابه واستطردوا بين أيديهم . ثم خرجت عليهم الكمان فانهزموا . وأرسل حماد يستمد صدقة فبعث إليه مقدم جيشه ، وجمعوا السفن وكان مهذب الدولة جواداً ، فبعث إلى مقدم الجيش بالإنعامات والصلوات فقال إليه ، وأشار عليه أن يبعث ابن النفيس^(٤) إلى صدقة فرضي عنه وأصلح بينه وبين حماد ابن عمه ، وذلك آخر المائة الخامسة .

* (مقتل صدقة وولاية ابنه ديبس) *

كان صدقة بن منصور بن مزيد شيعة للسلطان محمد بن ملك شاه على أخيه بركيارق ، ومن أعظم أنصاره . ولما هلك بركيارق واستبد السلطان محمد بالملك رعى

(١) المعنى غير واضح والجملة مبتورة ؛ وفي الكامل ج ١٠ ص ٤٣٥ « وضمن حماد بن بي الجبر واسط ، فأنحل على مهذب الدولة كثير من أمره ، قال الأمر إلى الاختلاف بعد الاتفاق . فإن المصطنع إسماعيل ، جد حماد ، والمختص محمداً ، والد مهذب الدولة ، أخوان ، وهما ابنا أبي الجبر... » .

(٢) المختص : المرجع السابق .

(٣) النفيس بن مهذب الدولة : ابن الأثير ١٠ ص ٤٣٦ .

(٤) مقتضى السياق : ان يبعث ابنه النفيس إلى صدقة .

وسائله في ذلك ، وأقطعه واسطاً وأذن له في ملك البصرة ، وأنزله منزل المصافاة حتى كان يجبر عليه . وسخط مرة على سرخاب بن كيخس (١) صاحب سارة فلجأ إليه مستجيراً به فأجاره ، وطلبه السلطان فنعه . وكان العميد أبو جعفر يستبد له السلطان لكثرة السعاية ، ويفريه به وينكر دالته وتسبته فتعين (٢) السلطان وسار إلى العراق وأرسل إلى صدقة فاستشار صدقة أصحابه فأشار إليه ديبس بملاطفته واستعطافه بالهدايا ، وأشار سعيد بن حميد صاحب جيشه بالمحاربة ، فجنح إلى رأيه واستطال في الخطاب وجمع الجند وأفاض فيهم العطاء واعترضهم فكانوا عشرين ألف فارس وثلاثين ألف راجل . وبعث إليه المستظهر مع علي بن طراد الزيني (٣) نقيب النقباء يعظه في المخالفة ، ويحضه على لقاء السلطان ، فاعتذر بالخوف منه ثم بعث إليه السلطان أفضى القضاة أبا سعيد الهروي ليؤمنه ، ويستنفره لجهاد الفرنج في جملته فامتنع ، ووصل السلطان إلى بغداد في ربيع من سنة إحدى وخمسمائة ، ومعه وزيره نظام الملك أحمد بن نظام الملك ، فقدم البرستي شحنة بغداد في جماعة من الأمراء فترلوا بصرصر مسلحة لقلّة عسكر السلطان . وإنه إنما جاء في ألني فارس للإصلاح والاستئلاف ، فلما تبين له لجاج صدقة أرسل إلى الأمراء بأصفهان بأن يستجيشوا ويقدموا ، فكتب صدقة إلى الخليفة بالمقاربة وموافقة السلطان . ثم رجع صدقة عن رأيه ، وقال : إذا رحل السلطان عن بغداد مددته بالأموال والرجال لجهاده . واما الآن عساكره متصلة فلا وفاق عندي ، وقد أرسل إلى جاولي سكاو ، وصاحب الموصل وأيلغازي بن أرتق (٤) صاحب ماردين بالانتقاض على السلطان وأيس السلطان من استقامته . ووصل إليه ببغداد قراوش شرف الدولة وكروباوى (٥) بن

(١) سرخاب بن كيخسرو صاحب ساوة وآية : ابن الاثير ج ١٠ ص ٤٤١ .

(٢) المعنى غير واضح وفي الكامل ج ١٠ ص ٤٤١ : « وظهر منه أمور انكرها السلطان ، فتوجه الى العراق ليتلافى هذا الأمر ، فلما سمع صدقة استشار أصحابه في الذي يفعله ، فأشار عليه ابنه ديبس بأن ينفذه إلى السلطان ومعه الأموال والخيل والتحف ، ليستعطف له السلطان ، وأشار سعيد بن حميد ، صاحب جيش صدقة ، بالمحاربة وجمع الجند وتفريق المال فيهم ، واستطال في القول ، قال صدقة إلى قوله ، وجمع العساكر واجتمع إليه عشرون ألف فارس ، وثلاثون ألف راجل » .

(٣) علي بن طراد الزينيبي : المرجع السابق .

(٤) ايلغازي بن أرتق : ابن الاثير ج ١٠ ص ٤٤٣ .

(٥) قراوش بن شرف الدولة ، وكروماوي بن خراسان التركماني : ابن الاثير ج ١٠ ص ٤٤٣ .

خراسان التركماني ، وأبو عمران فضل بن ربيعة بن خادم بن الجرح^(١) الطائي ، وكان آباؤه أصحاب البلقاء وبيت المقدس ، ومنهم حسان بن مفرج ، وطرده كفرتكين أتاك^(٢) دمشق لما كان عليه من الأجلاب تارة مع الفرنج ، وتارة مع أهل مصر . فلجأ إلى صدقة وقبله وأكرمه ، وأجزل له العطاء سبعة آلاف دينار . فلما كانت هذه الحادثة رغب عن صدقة وسار في طلائعه فهرب إلى السلطان فخلع عليه وعلى أصحابه ، وسوغه دار صدقة عن الهروب . وأذن له فعبر من الأنبار وكان آخر العهد به . ثم أنفذ السلطان في جمادى الأولى إلى واسط ، الأمير محمد بن بوقا التركماني فلجأ وأخرج منها أصحاب صدقة ، وأنفذ خيله إلى بلد قوسان من أعمال صدقة ، فنبهه وأقام أياماً ، حتى بعث صدقة ابن عمه ثابت بن سلطان في عسكر ، فخرج منها الأمير محمد وملكها ثابت . وأقاموا على دجلة وخرج ثابت لقتالهم فهزموه واقتحموا البلد ، ومنعهم الأمير محمد من النهب ونادى بالأمان ، وأمر السلطان الأمير محمداً بنهب بلاد صدقة ، فسار إليها وأقطع مدينة واسط لقسيم الدولة البرسقي ثم سار السلطان من بغداد آخر رجب ولقيه صدقة واشتد القتال وتحاذلت عنه عبادة وخفاجة . ورفع صوته بالابتهال بالناشرة بالعرب ، ورغب الأكراد بالمواعد ، ثم غشيه الترك فحمل عليهم وهو ينادي : أنا ملك العرب أنا صدقة فأصابه سهم أثبته وتعلق به غلام تركي يسمى برغش فجذبه إلى الأرض . فقال : يا برغش : إرفق فقتله وحمل رأسه إلى السلطان فأنفذه إلى بغداد ، وأمر بدفن شلوه . وقتل من أصحابه ثلاثة آلاف أو يزيدون ، ومن بني شيبان نحو مائة ، وأسر ابنه ديبس ، ونجا ابنه بدران إلى الحلة ، ومنها إلى البطيحة عند صهره مهذب الدولة ، وأسر سرجان بن كيخسر والمستجير بصدقة على السلطان ، وسعيد بن حميد العمدي صاحب الجيش . وكان مقتل صدقة لإحدى وعشرين سنة من إمارته وهو الذي بنى الحلة بالعراق ، وكان قد عظم شأنه وعلا قدره بين الملوك ، وكان جواداً حليماً صدوقاً عادلاً في رعيته . وكان يقرأ ولا يكتب ، وكانت له خزانة كتب منسوبة الخط ألوف مجلدات ، ورجع السلطان إلى بغداد من دون الحلة ، وأرسل أماناً لزوج صدقة فجاءت إلى بغداد ، وأمر السلطان الأمراء بتلقيها ، وأطلق لها ولدها ديبساً ، واعتذر

(١) ابن الجراح : المرجع السابق .
(٢) طفتكين أتاك : المرجع السابق .

لها من قتل صدقة ، واستحلف ديبساً على الطاعة ، وأن لا يحدث حدثاً . وأقام في ظله وأقطعه السلطان إقطاعاً كثيراً . ولم يزل ديبس مقيماً عند السلطان محمد إلى أن توفي ، وملك ابنه محمود سنة إحدى عشرة وخمسمائة ، فرغب ديبس من السلطان محمود أن يسرحه إلى بلده ، فسرحه ، وعاد إليها فلما واجتمع عليه خلق كثير من العرب والأكراد واستقام أمره .

* (خبر ديبس مع البرسقي ومع الملك مسعود) *

لما توفي الخليفة المستظهر سنة اثنتي عشرة وخمسمائة ، وبويع ابنه المسترشد خاف ابنه الآخر من غائلة أخيه وانحدر في البحر إلى المدائن ، وسار منها إلى الحلة فأبى أن يكرهه فتلف علي بن طراد لأخي الخليفة فأجاب ، وتكفل ديبس بما يطلبه ، وبينما هو في خلال ذلك برز البرسقي من بغداد مجلباً على ديبس الجموع ، وسار أخو الخليفة إلى واسط فلما فيها في صفر سنة ثلاث عشرة وخمسمائة ، وقوي أمره وكثرت جموعه فبعث الخليفة إلى ديبس في شأنه ، وأنه خرج عن جواره فلقى أمره بالطاعة ، وبعث إليه وهو بواسط عسكرياً من قبله فتلقاه وقبض عليه ، وبعثه إلى أخيه المسترشد . وكان مسعود أخو السلطان محمد بالموصل ومعه أتاكبه حيوس بك^(١) ، فاعتزما على قصد العراق لغية السلطان محمود عنه ، فسار لذلك ومعه وزيره فخر الملك أبو علي بن عمّار صاحب طرابلس ، وقسيم الدولة زنكي بن أقسنقر أبو المعالي أبو الملك العادل ، وكروباوي بن خراسان التركماني صاحب البواريج^(٢) وأبو الهيجاء صاحب إربل وصاحب سنجار ، فلما قاربوا بغداد خاف البرسقي شأنهم وبعث إليه الملك مسعود وحيوس بك أنهم إنما جاؤا نجدة على ديبس . وكان البرسقي إنّا ارتاب من حيوس بك فصالحهم ، ودخل مسعود بغداد ونزل دار المملكة . وجاء منكبرس في العساكر فسار البرسقي عن بغداد لمحاربتة ودفاعه فمال إلى التعمّية ، وعبر دجلة واجتمع مع ديبس بن صدقة . وكان ديبس قد صانع مسعوداً وصاحبه بالهدايا والألطف مدافعة عن نفسه ، فلما لقيه منكبرس اعتضد به ، وسار الملك مسعود

(١) أتاكبه أي أبه جيوش بك : ابن الاثير ج ١٠ ص ٥٣٩ .

(٢) البواريج وقد مرّ ذكرها من قبل .

والبرسقيّ وحيوس بك الى المدائن للقائهما . ثم خاموا عن لقاتهما لكثرة جموعهما ،
ونكبوا عن المدائن وعبروا نهر صرصر ، وأكثروا النهب في تلك النواحي من الطائفتين .
وبعث إليهم المسترشد بالموعظة ويأمرهم بالموادعة والمصالحة فأجابوا إلى ذلك . ثم
بلغهم أنّ ديبساً ومنكبرس قد بعثا العساكر مع منصور أخي ديبس وحسين بن أوزبك
رييب منكبرس ليخالفوهم إلى بغداد فخلوها من الحامية ، فأغذّ البرسقي السير إلى
بغداد وترك ابنه عزّ الدين مسعود على العسكر وصحبه عماد الدين زنكي بن أقسنقر
وانتهى إلى ديالى ، ومنع العسكر من العبور . ثم جاءه الخبر ليومين بصلح الفريقين كما
أشار الخليفة ففتر نشاطه وعبر إلى الجانب الغربيّ من بغداد . وجاء في أثره منصور
أخو ديبس وحسين ريبب منكبرس فترلا في الجانب الشرقيّ من بغداد . وأغار البرسقي
على نَعَم الملك مسعود فأخذها ، وعاد فخيم بجانب آخر من بغداد ، وخيم مسعود
وحيوس بك من جانب آخر وديبس ومنكبرس من جانب ومعها عزّ الدولة بن
البرسقيّ منفرداً عن أبيه . وكان حيوس بك قد بعث إلى السلطان محمود بطلب
الزيادة له وللملك مسعود فجاء كتاب مع رسوله يذكر أنّ السلطان كان أقطعهم
أذربيجان ، حتى إذا بلغه مسيرهم إلى بغداد تناقل عن ذلك ، وقد جهّز العساكر إلى
الموصل . ووقع الكتاب بيد منكبرس فبعث إلى حيوس بك وضمن له إصلاح
الحال . وكان يؤثر مصلحته إذ كان متروّجاً بأمه فتمّ الصلح وافترق عن البرسقي
أصحابه ، وبطل ما كان يحدث به نفسه من الاستبداد بالعراق . وصار مع الملك
مسعود واستقرّ منكبرس شحنةً ببغداد ، ورجع ديبس إلى الحلة .

* (فتنة ديبس مع السلطان محمود واجلاؤه عن بغداد ثم
معاودته الطاعة) *

كان ديبس بن صدقة كثيراً ما يكتب حيوس بك أتاك الملك مسعود ، ويعرهم
بطلب السلطنة ويعدهم بالساعدة ليحصل له بذلك علو اليد كما كان لأبيه مع
بركيارق ومحمد إبنى ملك شاه . وكان قسم الدولة البرسقي شحنةً ببغداد قد سار للملك
مسعود ، وأقطعه مراغة مع الرحبة . وكانت بينه وبين ديبس عداوة مستحكمة
فأغراهم ديبس بالقبض عليه ، ففارقهم البرسقي إلى السلطان محمود فأكرمه . ثم

اتصل الأستاذ أبو إسماعيل الحسين بن عليّ الأصفهاني الطغرائي بالملك مسعود ، وكان ولده أبو المؤيد محمد ي كاتب الطغرائي عن الملك مسعود . فلمّا وصل أبوه بعزل أبا عليّ بن عمّار صاحب طرابلس واستوزره . وحسن لهم ما أشار به ديبس فعزموا عليه . ونمي الخبر إلى السلطان محمود فكاتبهم بالوعيد فأظهروا أمرهم وخطبوا للملك مسعود بالسلطنة ، وضربوا له النُوب الخمس . وبلغهم أن عساكر محمود متفرقة فأغدوا السير لمحاربتة ، والتقوا عند عقبة استراباد في ربيع سنة أربع عشرة ، وأبلى البرسقيّ وكان في مقدمته . ثم انهزم مسعود وأمر^(١) كثير من أصحابه ، وجيء بالوزير أبي إسماعيل الطغرائي فأمر بقتله لسنة من ولايته ، وكان حسن الكتابة والشعر وله تصانيف في صنعة الكيمياء . وسار مسعود يطلب الموصل بعد أن استأمن البرسقيّ وأدركه فردّه إلى أخيه ، وعفا عنه وعطف عليه . ولحق حيوس بك بالموصل . ثم بلغه فعل السلطان محمود ومعه ألف سفينة لعبوره ، فبادر ديبس لطلب الأمان بعد أن أرسل حرمه إلى البطيحة . وسار بأمواله عن الحلة وأمر بنهبا . ولحق بأبا الغازي بن أرتق بهاردين ، ووصل السلطان إلى الحلة فوجدها خاوية على عروشها فرجع عنها . وأرسل ديبس أخاه منصوراً من قلعة صفد في عسكر إلى العراق فرّ بالحلة والكوفة ، وانحدر إلى البصرة وبعث إلى برتقش الزكويّ في صلاح حالهما مع السلطان محمود فقبض على منصور أخي ديبس وولده ، وجبسها ببعض القلاع حذاء الكرخ . ثم أذن ديبس لجماعة من أصحابه بالمسير إلى أقطاعهم بواسطة فنعهم أتراك واسط ، فبعث إليهم عسكراً مع مهلهل بن أبي العسكر ، وأمر مظفر بن أبي الخير فساعدته ، واستمد أهل واسط البرسقي فأمدهم بعسكر . وسار مهلهل للقائهم قبل مجيء المظفر فهزم وأخذ أسيراً في جماعة من أصحابه . وأصعد المظفر من البطيحة ينهب ويفسد حتى قارب واسط . وسمع بالهزيمة فأسرع منحدرًا ووقع على كتاب بخط ديبس إلى مهلهل يأمره بالقبض على مظفر بن أبي الخير ، ومطالبته بالأموال ، فبعثوا به إلى المظفر . وسار معهم وبلغ ديبساً أن السلطان كحل أخاه فلبس السواد ، ونهب البلاد ، وأخذ للمسترشد بنهر الملك ، وأجفل الناس إلى بغداد وسار عسكر واسط إلى النجانيّة ، فأوقعوا بمن هنالك من عساكر ديبس وأجلوهم

(١) مقتضى السياق وفر كثير من أصحابه .

عنها . وكان ديبس قد أسر في واقعة البرسقي عفيفاً خادماً الخليفة فأطلقه ، وحمله إلى
المسترشد عقاباً ووعيداً على كحل أخيه فغضب الخليفة ، وتقدّم إلى البرسقيّ
بالخروج لحرب ديبس ، وخرج بنفسه في رمضان سنة عشرة وخمسمائة وأتاه سليمان
ابن مهارش من الحديثة في جماعة من بني عَقِيل وقريش بن مسلم صاحب الموصل في
كافة بني عقيل . وأمر المسترشد باستنفار الجند كافة ، وقرق فيهم الأموال والسلاح ،
وجاء ديبساً ما لم يكن يحتسبه فرجع إلى الاستعطاف وبرز الخليفة آخر ذي الحجة ،
وعبر دجلة وهو في أكمل زيّه ، ومعه وزيره نظام الدين أحمد بن نظام الملك ونقيب
الطالبين ونقيب النقباء عليّ بن طراد ، وشيخ الشيوخ صدر الدين إسماعيل . وبلغ
البرسقي مسير المسترشد فعاد إلى خدمته ونزل معه بالحديثة . ثم سار إلى الموصل على
سبيل التعبية والبرسقي في المقدمة ، وعبى ديبس أصحابه صفا واحداً . وجعل
الرجالة بين يدي الخيالة . وقد كان وعد أصحابه بنهب بغداد وسبي حريمها ،
فالتقى الفريقان فانهزم عسكر ديبس وأسر جماعة من أصحابه فقتلوا صبراً وسييت
حرمه ، ورجع المسترشد إلى بغداد يوم عاشوراء من سنة سبع عشرة وخمسمائة . ونجا
ديبس وعبر الفرات ، وقصد غزنة من عرب نجد مستنصراً بهم فأبوا عليه ، فسار إلى
المتقى^(١) وحالفهم على أخذ البصرة فدخلوا ونهبوا أهلها ، وقتل مقدّم عسكرها .
وبعث المسترشد إلى البرسقي بالعتاب على إهمال أمر البصرة ، فتجهّز البرسقي للانحدار
إليها ففارقها ديبس ، ولحق بقلعة حعبر وصار مع الفرنج وأطعمهم في حلب وسار
معهم لحصارها سنة ثمان عشرة وخمسمائة فامتنعت عليهم فعادوا عنها ، ولحق هو
بالمملك طغرل بك ابن السلطان ابن محمد فأغراه بالمسير إلى العراق كما نذكر .

* (مسير ديبس إلى الملك طغرل) *

لما سار ديبس من الشام إلى الملك طغرل بأذربيجان تلقاه بالميرة والتكرمة ، وأنظمه في
خواصه ووزرائه . وأغراه ديبس بالعراق ، وضمن له ملكه فسار معه لذلك ، وانتها

(١) وفي نسخة اخرى المتفق وكذلك في كتاب الكامل وقد مرّت معنا من قبل .

إلى دقوقا في عساكر كثيرة . وكتب مجاهد الدين مهروز^(١) صاحب تكريت إلى المسترشد بالخبر فتجهز لمداغتهم ، وجمع العساكر فبلغوا اثني عشر ألف فارس ، وبرز من بغداد في صفر سنة تسع عشرة وخمسمائة وفي مقدمته برتقش الذكوي^(٢) ونزل الخالص . وانتهى إلى طغرل خروج المسترشد فعدل إلى طريق خراسان ونزل جلولاء ، وتفرق أصحابه للنهب . وبرز إليه الوزير جلال الدين بن صدقة في عسكر كبير فنزل الدسكرة ، ولحقه المسترشد وكان معه . ورحل طغرل ودبيس إلى الهارونية . ثم سارا إلى تامرا ليقطعا جسر النهروان فحفظ دبيس المعابر ، وتقدم طغرل إلى بغداد وتملكها ونهبها . ثم رحل دبيس من تامرا وأقام طغرل لحمى أصابته ، وحالت بينهما الأمطار والسيول . ثم أخذ دبيس ثقلاً جاء للخليفة فيه ملبوس وطعام كثير ، وكان لحقه الجوع والتعب والبرد فأخذ من ذلك الملبوس ولبسه ، وأكل من الطعام كثيراً . واستقبل الشمس فأخذته النوم ورقد . وأما الخليفة لما بلغه الخبر بأخذ الثقل رجع إلى بغداد ، ففي حال سيره عثر على دبيس وهو نائم فوقف وأيقظه ، فحل عينيه ورأى الخليفة فبادر بتقبيل الأرض على العادة ، وسأل العفو ، فرق له الخليفة وثناه الوزير ابن صدقة عن ذلك ، ووقف دبيس أزاء عسكر برتقش بمحادثهم . ثم مدوا الجسر آخر النهار للعبور فتسلل دبيس عنهم ، ولحق بالملك طغرل ، وسار معه إلى عمه الملك سنجر ، وعاثوا في أعمال همذان واتبعهم السلطان محمود فلم يظفر بهم .

* (مسير دبيس الى السلطان سنجر) *

لما أيس طغرل من ملك العراق عندما سار إليه مع دبيس عاد منه ، وسار هو ودبيس إلى السلطان سنجر ، وهو يومئذ صاحب خراسان ، والمتقدم على بني ملك شاه ، فشكى إليه طغرل ودبيس من المسترشد ، وبرتقش الشحنة ، ووعدهم النصفه منهم . ثم داخله دبيس وأطمعه في ملك العراق . وخيل له أن المسترشد والسلطان محمود متفقان على مباعدته ، ولم يزل يقتل له في الذروة والغارب^(٣) حتى حرك حفيظته

(١) مجاهد الدين بهروز : ابن الاثير ج ١٠ ص ٦٢٦ .

(٢) برتقش الزكوي : ابن الاثير ج ١٠ ص ٦٢٦ .

(٣) هذا مثل سائر ، يقال لمن يببالغ في القول بغية الاقناع .

لذلك ، وسار إلى العراق سنة اثنتين وعشرين وخمسمائة فوصل إلى الريّ ، واستدعى السلطان محموداً من همدان يختبر ما خيّل له ديبس . فجاء محمود مبادراً وأكذب ديبساً فيما خيّل . وأمر السلطان سنجر العساكر بتلقي السلطان محمود ، وأجلسه معه على التخت . وأقام عنده إلى آخر سنة اثنتين وعشرين ثم عاد إلى خراسان وأوصاه بإعادة ديبس إلى بلده ، فرجع السلطان محمود إلى همدان وديبس معه . ثم سار إلى بغداد في محرّم سنة ثلاث وعشرين وخمسمائة وأنزل ديبس بداره ، واسترضى له الخليفة فرضي عنه ، وامتنع من ولايته ، وبذل ديبس مائة ألف دينار لذلك فلم يقبله ، وعاد السلطان محمود إلى همدان منتصف السنة .

* (فتنة ديبس مع محمود واسره) *

كانت زوجة السلطان محمود وهي إبنة عمّه سنجر تعين بأمر ديبس ، فماتت عند رحيل السلطان إلى همدان فأنحل أمره . ثم مرض السلطان فأخذ ديبس ابنه الصغير ، وقصد العراق فجمع المسترشد لمدافعته . وكان بهروز شحنة بغداد بالحلّة فهرب عنها ، وملكها ديبس في رمضان سنة ثلاث وعشرين وخمسمائة . وبلغ الخبر إلى السلطان محمود ، فأحضر الأمير ابن قزل والأحمديليّ ، وكانا ضمنا ديبس فطالبها بالضمان فسار الاحمديلي في أثره . وجاء السلطان إلى العراق فبعث إليه ديبس بهدايا عظيمة كان فيها مائتا ألف دينار ، وثلاثمائة فرس بسروج مثقلة بالذهب . ثم جاء إلى البصرة ونهبها وأخذ ما في بيوت الأموال . وبعث السلطان في أثره العساكر فدخل البرّة ، وجاءه عند مفارقتة البصرة قاصداً من صرصر يستدعيه ، وكان صاحبها خصياً فتوفي في هذه السنة ، وخلف سرية له فاستولت على القلعة ، وأرادت أن تتم أمرها برجل له قوّة ونجدة فوصف لها ديبس ، وحاله في العراق وكثرة عشيرته ، فكتبت تستدعيه لتتروّج به ، وتملكه القلعة بما فيها فلحقه الكتاب بعد مفارقتة البصرة . وقفل من العراق إلى الشام ومعه الأدلاء ومرّ بدمشق فحبسه واليها عنده ، وبعث فيه عماد الدين زنكي ، وكان عدوّه . وكان عنده ابن تاج الملوك مأسوراً في واقعة كانت بينهما ، فطلب أن يبعث إليه ديبس ، ويفادي به ابنه والأمراء الذين معه ففعل ذلك تاج الملوك ، وحصل ديبس في يد زنكي ، وقد أيقن بالهلاك فأطلقه زنكي وحمل له

الأموال والدواب والسلاح وخزائن الأمتعة كما يفعل مع أكابر الملوك . وبلغ المسترشد خبره فبعث سيد الدين بن الأنبار يطلبه من تاج الملوك فسار لذلك من جزيرة ابن عمر ، وبلغه في طريقه أنه بعثه إلى زنكي وأنه فاته القصد منه .

* (مسير ديبس الى بغداد مع زنكي وانهازمها) *

لما توفي السلطان محمود سنة خمس وعشرين وخمسائة وولي بعده داود ، ونازعه عمومته مسعود وسلجوق ، ثم استقرت السلطة لمسعود ، وكان أخوهما طغرل عند عمه سنجر بخراسان ، وكان كبير بيت أهل السلجوقية ، وله الحكم على ملوكهم فنكر على السلطان محمود لقتاله سلجوق وطغرل ، وسار به إلى العراق ، وانتهى إلى همدان . وبعث إلى عماد الدين زنكي فولاه شحنة بغداد ، وإلى ديبس بن صدقة وهو عند زنكي فأقطعته الحلة وتجهز السلطان محمود لقتال سنجر وطغرل ، واستدعى الخليفة للحضور معه فخرج من بغداد وعاجلهم ، ورجع المسترشد إلى بغداد وقد سمع بوصول زنكي وديبس إليها ولقيهم بالعباسية فهزمهم ، وقتل من عسكرهم ودخل بغداد وسار ديبس إلى بلاد الحلة . وكانت بيد أقيال خادم المسترشد فبعث إليها بالمدد فهزموا ديبس ونجا من المعركة . ثم جمع جمعاً وقصدوا واسط وانضم إليه عسكرها وابن أبي الخير صاحب البطيحة ، وملكها إلى سنة سبع وعشرين وخمسائة فبعث أقيال الخادم وبرتقش الشحنة العساكر إلى ديبس فلقبهم في عسكر واسط ، وانهمز وسار إلى السلطان مسعود فأقام عنده .

* (مقتل ديبس وولاية ابنه صدقة) *

لم يزل ديبس مقيماً عند السلطان مسعود إلى أن حدثت الفتنة بينه وبين المسترشد ، ومات أخوه طغرل كما هو مذكور في أخبارهم . وسار مسعود إلى همدان بعد موت أخيه طغرل فملكها ، وفارقه جماعة من أعيان أمرائه ، ومعهم ديبس بن صدقة مستوحشين منه . واستأمنوا للخليفة فحذر من ديبس ، ولم يقبلهم ففضوا إلى

خوزستان ، واتفقوا مع برسق بن برسق . ثم تدارك الخليفة رأيه وبعث إلى الأمراء الذين مع ديبس بالأمان ، وكانوا لما ردّهم الخليفة بسبب ديبس أجمعوا القبض عليه ، وخدمة الخليفة به . وشعر بهم وهرب إلى السلطان مسعود . وبرز الخليفة من بغداد في رجب من سنة تسع وعشرين وخمسمائة لقتال مسعود ، وكتب إليه أكثر أهل الأعمال بالطاعة . وأرسل إليه داود ابن السلطان محمود من أذربيجان بأن يقصد المسترشد الدّينور ليحضر داود حربه فأبى ، وسار على التعبية حتى بلغ واعرج^(١) فالتقوا هنالك . وانهزمت عساكر المسترشد وأخذ أسيراً ومعه وزيره شرف الدين عليّ بن طراد ، وقاضي القضاة ، وابن الأنباري ، وجماعة من أعيان الدولة . وغنم ما في عسكره وعاد السلطان إلى بغداد . وبعث الأمير بكاية شحنة إلى بغداد ، وكثّر العويل والبكاء والضجيج ببغداد على الخليفة ، وجعل الخليفة في خيمة ووكل به ، وراسله السلطان مسعود في الصلح ، وشرط عليه مالا يؤديه ، ولا يجمع العساكر ولا يخرج من داره ما بقي ، وانعقد ذلك بينهما . وبينما هما في ذلك وصل رسول السلطان سنجر فركب السلطان مسعود للقائه ، وافترق المتوكّلون بالمسترشد فدخل عليه خيمته آخر ذي القعدة من سنة تسع وعشرين وخمسمائة جماعة الباطنية ، وقتلوه وقتلوا معه جماعة من أصحابه . ولما قتل المسترشد اتهم السلطان مسعود أن ديبس بن صدقة دسّ أولئك النفر عليه فأمر بقتله ، وقصده غلام فوقف على رأسه عند باب خيمته ، وهو ينكث الأرض بأصبعه فأطار رأسه وهو لا يشعر . وبلغ الخبر إلى ابنه صدقة وهو بالحلّة ، فاجتمعت إليه عساكر أبيه ومماليكه ، واستأمن إليه الأمير قطلغ تكين وأمر السلطان مسعود الشحنة بك آيه بمعاجلته ، وأخذ الحلّة من يده إلى أن قدم السلطان بغداد سنة إحدى وثلاثين وخمسمائة فقصده صدقة وأصلح حاله معه ولزم بابه .

* (مقتل صدقة وولاية ابنه محمد) *

ولما قتل المسترشد وليّ ابنه الراشد بإشارة السلطان مسعود ، ثم حدثت الفتنة بينه وبين السلطان مسعود ، وأغراه بها عماد الدين زنكي صاحب الموصل ، ومعه الراشد .

(١) دايمرج : ابن الاثيرج ١١ ص ٢٥ .

وبايع السلطان مسعود للمقتني سنة ثلاثين وخمسمائة وخلع الراشد ففارق الموصل ،
وسار الأمراء الذين كانوا مع داود إلى السلطان مسعود ، ورضي عنهم . ورجع إلى
همدان وأذن للعساكر في العود إلى بلادهم ، وتمسك بصدقة بن ديبس وزوجه
ابنته . وسار الراشد من الموصل إلى أذربيجان قاصداً الملك ، واجتمع إليه صاحب
فارس وخوزستان وجماعة الأمراء ، فسار إليهم السلطان مسعود وهزمهم . وأخذ
صاحب فارس الأمير منكبرس فقتله صبراً . وتسلم صاحب خوزستان وعبد الرحمن
طغاييرك صاحب خلخال إلى السلطان مسعود وهو في خوف من الناس فحملوا عليه
وهزموه ، وقبضوا على جماعة من الأمراء الذين معه فقتلهم منكبرس فيهم صدقة بن
ديبس وعنبر بن أبي العسكر . وذهب داود إلى همدان فلحقها ، واستقال السلطان
مسعود من عثرته ، وولّى على الحلة محمد بن ديبس ، وجعل معه مهلهل بن أبي
العسكر أخا نمير بربره ، واستقام أمره بالحلة ، وكان من شأن الراشد والسلجوقية ما
نذكره في أخبارهم .

* (تغلب عليّ بن ديبس على الحلة وملكه إياها من أخيه
محمد) *

ثم خرج على السلطان مسعود سنة ست وأربعين وخمسمائة بوزابة صاحب فارس
وخوزستان وبيع للسلطان محمد ابن السلطان محمود ، وسار معهم عباس صاحب
الريّ ، وملكوا كثيراً من البلاد ، فسار السلطان مسعود إليهم من بغداد واستخلف بها
الأمير مهلهل ابن أبي العسكر ونظر الخادم ، وأشار مهلهل على السلطان مسعود عند
رحيله من بغداد أن يجس عليّ بن ديبس بقلعة تكريت . ونمي إليه الخبر فهرب في
نفر قليل ، ومضى إلى بني أسد فجمعهم فسار إلى الحلة فبرز إليه محمد أخوه فهزمه
عليّ ، وملك الحلة واستهان السلطان أمره أولاً فاستفحل وضم إليه جمعاً من غلمانه
وغلمان أبيه وأهل بيته وعساكرهم ، وكثر جمعهم فسار إليه مهلهل فيمن معه في
بغداد من العسكر ، وضربوا عليه مصافاً وكسروهم ، وعادوا منزهين إلى بغداد . وكان
أهلها يتعصبون لعليّ بن ديبس فكانوا يعيطون إذا ركب مهلهل أو بعض أصحابه يا
عليّ كلّه . فكثرت ذلك منهم بحيث امتنع مهلهل من الركوب ، ويد عليّ فوق كل يد

في أوضاع الأمراء بالحلّة (١) وتصرف فيها وصار شحنة بغداد ومن فيها على وجل منه ، ووضع الخليفة الحامية على الأسوار وأرسل إلى عليّ يحضه على الاستقامة فأجاب بالآمال والطاعة فسكن الناس .

* (أخذ السلطان الحلّة من يد عليّ وعوده إليها) *

كان عليّ بن ديبس كثير العسف بالرعية والظلم لهم ، وارتفعت شكوى الرعية به إلى السلطان مسعود سنة اثنتين وأربعين وخمسمائة فأشكاهم ، وأقطع الحلّة سلازكرد فسار إليها من همدان . وجمع عسكرياً من بغداد وقصد الحلّة ، واحتاط على أهل عليّ ، وأقام بالحلّة في مملكته وأصحابه . ورجعت عنه العساكر ولحق عليّ بن ديبس بالتشكنجر (٢) وكان في أقطاعه باللّحف متجنباً على السلطان مسعود ، فاستنجده عليّ فأنجده ، وسار معه إلى واسط ، وسار معها الطرنطاي صاحب واسط فانترعوا الحلّة من سلازكرد ورجع إلى بغداد آخر اثنتين وأربعين ، واستولى عليّ على الحلّة .

* (نكبة عليّ بن ديبس) *

ثم انتقض على السلطان مسعود سنة أربع وأربعين وخمسمائة جماعة من الأمراء منهم التشكنجر والطرنتاي وعليّ بن ديبس ، وبايعوا ملك شاه ابن السلطان محمود ، وساروا به إلى العراق ، وراسلوا المقتني في الخطبة له فامتنع ، وجمع العساكر وحصن بغداد وأرسل إلى السلطان مسعود بالخبر فشغل عنهم بلقاء عمّه السلطان سنجر ، كان سار إليه بالري . ولما علم التشكنجر بذلك نهب النهروان وقبض على عليّ بن ديبس ، وهرب الطرنطاي إلى النعمانية . ثم وصل السلطان مسعود إلى بغداد فرحل التشكنجر من النهروان وأطلق عليّ بن ديبس فسار إلى السلطان مسعود فلقبه ببغداد واستعطفه فرضي عنه .

(١) المعنى غير واضح وفي الكامل ج ١١ ص ١٠٥ : «ومدّ عليّ يده في أقطاع الأمراء بالحلّة ، وتصرف فيها عليّ وجليّ منه» وقد ذكر ابن الأثير هذه الحوادث سنة ٥٤٠ .

(٢) البقش كون خر : ابن الاثير ج ١١ ص ١٢٢ .

* (وفاة عليّ بن ديبس وانقراض بني مزيد) *

ثم توفي عليّ بن ديبس صاحب الحلة عليلاً بسعدأباد ، واتهم طبيبه محمد بن صالح بالادهان فيه فمات بعده بقليل . ثم مات السلطان مسعود آخر ملوك السلجوقية الأعظم . وبويع ملك شاه ابن أخيه محمود بعهد . واستبدّ المقتني على ملوك السلجوقية بعده . وبعث السلطان ملك شاه سلازركرد إلى الحلة فللكها ، ولحق به مسعود بلاك شحنة بغداد ، وهرب منها عند موت السلطان مسعود ، وأظهر لسلازركرد الوفاق . ثم قبض عليه وغرّقه ، واستبدّ بالحلة ، وبعث المقتني إليه العساكر مع الوزير عون الدين بن هبيرة ، فبرز مسعود بلاك للقائهم ، فانهمز وعاد إلى الحلة ففنع أهلها من الدخول ، فسار إلى تكريت ، وملك ابن هبيرة الحلة ، وبعث العساكر إلى الكوفة وواسط فللكوها . ثم جاءت عساكر السلطان ملك شاه إلى واسط ، وخرجت منها عساكر المقتني إلى واسط فللكها ، ثم إلى الحلة كذلك . ثم عاد إلى بغداد آخر ذي القعدة سنة سبع وأربعين وخمسمائة ، ثم قبض الأمراء على ملك شاه سنة ثمان وأربعين وخمسمائة . وبايعوا لأخيه محمد وطلب الخطبة من المقتني ففنع منها ، فسار السلطان محمد بن محمود إلى العراق سنة إحدى وخمسين وخمسمائة . واضطرب الناس ببغداد واهتم المقتني بالاحتشاد ، وجاءته عساكر واسط ، وبعث السلطان مهلهل بن أبي العسكر إلى الحلة فللكها ، وحاصر السلطان محمد بغداد ستة إثنين وخمسين وخمسمائة وامتنعت عليه فرجع ، وتوفي المقتني سنة خمس وخمسين وخمسمائة وبويع ابنه المستنجد ، واستبدّ بأمره كما كان أبوه . ومنع خطبة السلجوقية من بغداد ، وكان في نفسه شيء من بني أسد لاجلابهم على بغداد مع مهلهل بن أبي العسكر ، أيام حصار السلطان محمد لها ، فأمر بردن بن قجاج بقتالهم وإجلالهم ، وكانوا منتشرين في البطائح ، ولا يقدر عليهم ، وجمع عساكره وبعث عن ابن معروف مقدّم المتفق من أرض البصرة فجاءه في جمع كبير ، وحاصرهم حتى انحسر الماء عنهم . وأبطأ أمرهم على المستنجد فبعث إلى بردن يعاتبه وينسبه إلى موافقتهم في التشيع فجهد هو وابن معروف في قتالهم ، وسدّ مسالكهم في الماء ، واستسلموا فقتل منهم أربعة آلاف ، ونودي عليهم بالجلاء من الحلة فافترقوا في البلاد ، ولم يبق منهم

بالعراق من يُعرف ، وسلّمت بطائحهم وبلادهم إلى ابن معروف والمتفق وانقرضت
دولة بني مزيّد والبقاء لله .

* (الخبر عن ملوك العجم القائلين بالدعوة العباسية
في ممالك الإسلام والمستبدّين على الخلفاء ونبدأ منهم
أولا بدولة ابن طولون بمصر وبداية أمرهم ومصاير
أحوالهم) *

قد تقدّم لنا عند ذكر الفتوحات فتح مصر على يد عمرو بن العاص سنة عشرين من
الهجرة في خلافة عمر بن الخطّاب رضي الله عنه بإذنه ، وولّاه عليها ، وافتتح ما
وراءها في المغرب إلى طرابلس وودان وغدامس حسبها ذلك المذكور هنالك ، وأقام
عمرو في ولايتها أيام عمر كلّها وولّى عثمان على الصعيد عبدالله بن أبي سرح ،
وأفردها بالولاية ، وكان يعدو على عمرو فغضب عمرو ، وأبى من الرجوع إلى ولاية
مصر ، فضمّها عثمان لعبدالله بن أبي سرح وولّاه عليها . وكانت في أيامه غزوة
الصواري ، جاءت مراكب الروم من القسطنطينية في ألف مركب ونزلوا بسواحل
الإسكندرية . وانتقض أهل القرى ، ورغب أهل الإسكندرية من عثمان أن يمدّهم
بعمر بن العاص فبعثه ، وزحف إليهم في العرب ومعه المقوقس في القبط ، وخرجوا
من البحر ومعهم من انتقض من أهل القرى ، ففتح الله على المسلمين ، وهزموا الروم
إلى الإسكندرية . وأمضى عمرو في قتلهم وردّ على أهل القرى ما غنم المسلمون
منهم ، وعذرهم بالإكراه ، ورجع إلى المدينة وأقام عبدالله في ولايتهم ، وغزا
أفريقية وافتتحها . ثم غزا بلد النوبة ، ووضع عليهم الجزية المعروفة بالباقية على الأيام
وذلك سنة إحدى وثلاثين . ثم كان من بعد ذلك يبعث معاوية بن خديج فيفتح
ويشخّن إلى أن استملك فتح أفريقية . ووفد على عثمان آخر أيامه عندما احتاجت
الفتنة ، وكثر الطعن عليه من جماعة جند مصر يتعلّون بالشكوى من ابن أبي سرح
مع وفد من الجند شاكين من عمّالهم بالأمصار . وعزله عثمان يسترضيهم به فكانت
قضية الكتاب المنسوب إلى مروان وحصارهم عثمان بداره . وخرج عبدالله من مصر

مدداً لعثمان فخالفه محمد بن ابي حذيفة بن عتبة بن ربيعة إلى مصر وانترى بها .
ورجع عبد الله من طريقه فنعه الدخول فسار إلى عسقلان ، وأقام بها حتى قتل
عثمان . ثم سار إلى الرملة وكانت من مهاته فأقام بها هرباً من الفتنة حتى مات ، ولم
يباع علياً ولا معاوية . ثم قتل عمرو بن العاص محمد بن ابي حذيفة ، وفي كيفية
قتله إياه اضطراب . ثم ولى عليّ على مصر قيس بن سعد بن عبادة ، وكان ناصحاً
له شديداً على عدوه ، واستماله معاوية فأساء في الردّ عليه . وأشاع معاوية خلاف
ذلك عنه فغزله عليّ من أجل ذلك ، وولى ذلك الأشتر النخعي ، وإسمه مالك بن
الحرث بن يغوث بن سلمة بن ربيعة بن الحرث بن خزيمة بن سعد بن مالك بن
النخع . وسار إليها فمات بالقلمزم قريبا منها سنة سبع وثلاثين ، فولّى عليّ مكانه محمد
ابن ابي بكر ، وكان نشأ في حجره . ثم بعث معاوية إلى عمرو بن العاص وهو
بفلسطين قد اعتزل الناس بعد مقتل عثمان ، واستماله واجتمع معه على قتال عليّ
وولاه مصر فسار إليها بعد انقضاء أمر صفين وأمر الحكيم . وطلب معاوية الخلافة
وقد اضطرب الأمر على محمد بن ابي بكر وخرج عليه معاوية بن خديج السكوني
مع جماعة من العثمانية^(١) بنواحي مصر فكتب عمرو العثمانية ، وسرح الكتائب إلى
مصر ، وفي مقدمتها معاوية بن خديج فهزموا عساكر محمد ، وافترق عنه أصحابه
وقتل كما هو معروف في أخباره . ودخل عمرو بن العاص الفسطاط ، وملك مصر ،
إلى سنة ثلاث وأربعين ومائة فتوفي ، وملك مكانه ابنه عبد الله . ثم عزله معاوية وولّى
أخاه عتبة بن ابي سفيان ، وتوفي سنة أربع وأربعين وولّى مكانه عقبة بن عامر
الجهني ، ثم عزله سنة سبع وأربعين ومائة وولّى مكانه معاوية بن خديج . ثم اقتطع
عنه أفريقية سنة خمسين وولّى عليها عقبة بن نافع . ثم جمع مصر وأفريقية لمسلمة بن
مخلد الأنصاري ، فبعث مسلمة على أفريقية مولاه أبا المهاجر ، وأسأ عزله عقبة كما
هو معروف . ثم مات معاوية وولّى ابنه يزيد ، واضطربت الأمور ، وبُويع عبد الله بن
الزبير بمكة ، وانتشرت دعوته في الممالك الإسلامية فبعث على مصر
عبد الرحمن بن جحدم القرشي ، وهو عبد الرحمن بن عقبة بن اياس بن الحرث بن
عبد بن أسد بن جحدم الفهري ، ثم بويع مروان وانتفض ابن الزبير وسار مروان إلى

(١) نسبة إلى الخليفة عثمان بن ابي عفان .

مصر فأخرج منها عبد الرحمن بن جحدم وولّى عليها عمر بن سعيد الأشدق . ثم بعثه للقاء مصعب بالشام ، وولّى مكانه على مصر ابنه عبد العزيز بن مروان . ثم هلك سنة خمس وكان مروان قد مات فولّى مكانه ابنه عبد الله ابن عبد الملك ^(١) . ثم عزل الوليد سنة تسع وثمانين وولّى عليها مرّة بن شريك بن مرثد بن الحرث العبسيّ ، ومات سنة خمس وتسعين فولّى الوليد مكانه عبد الملك بن رفاعه سنة تسع وتسعين ، وكان قد استخلفه عند موته . ويقال بل وليّ قبله أسامة بن زيد التنوخيّ . ثم عزل عمر بن عبد العزيز عبد الملك بن رفاعه سنة تسع وتسعين وولّى مكانه أيوب بن شرحبيل بن أكرم بن أبرهة بن الصّباح الأصبحيّ . ثم عزله يزيد بن عبد الملك ، وولّى مكانه بشر بن صفوان ، وأقرّه يزيد ، ثم عزله هشام بن عبد الملك وولّى ^(٢) بن رفاعه وتوفي بعد خمس عشرة ليلة . واستخلف أخاه الوليد بن رفاعه ، وأقرّه هشام فأقام سبعة أشهر ، ثم عزله وولّى حنظلة بن صفوان في المحرم سنة أربع وعشرين ومائة وأقرّه هشام . ثم استعفى مروان بن محمد حين وليّ فأعفاه ، وولّى مكانه حسّان بن عتامة بن عبد الرحمن السجينيّ ، وكان بالشام فاستخلف حمير بن نعيم الحصري بمصر . ثم قدم ورفض ولايتها ، فولّى مكانه حفص بن الوليد لسنة عشر يوماً من ولايته . وبقي حفص شهرين ، ثم وليّ مروان الحوثره بن سهل بن العجلان الباهليّ في محرم سنة ثمان وعشرين ومائة ثم صرف عنها في رجب سنة إحدى وثلاثين ومائة ، ووليّ المغيرة بن عبد الله بن مسعود الفزاريّ . ثم مات في جمادى سنة ست وثلاثين ، واستخلف ابنه الوليد . وولّى مروان بن عبد الملك موسى بن نصير فأمر باتخاذ المنابر في الكور ، وإنما كانوا يخطبون على العصي . ثم قدم مروان بن محمد إلى مصر ، وكان فيها مهلكه كما هو معروف . ثم جاءت الدولة العبّاسيّة فولّى السفاح على مصر عمّه صالح بن عليّ سنة أربع وثلاثين ومائة ، وبقيت في ولايته يستخلف عليها ، فاستخلف أولاً محصن بن فاني الكنديّ ثمانية أشهر . ثم أبا عون

(١) هكذا بالأصل والعبارة مشوشة وغير واضحة أما عبد العزيز بن مروان فقد توفي في جمادى الأولى في مصر سنة ٨٥ هـ . أما بعد موت مروان بن الحكم فقد وليّ الخلافة من بعده ابنه عبد الملك بن مروان كما هو معروف وكانت ولاية العهد من بعده لشقيقه عبد العزيز بن مروان ولكن هذا توفي في عهد عبد الملك سنة ٨٥ كما ذكرنا فضم عبد الملك ولاية مصر إلى ابنه عبد الله بن عبد الملك ، وقد بقي في ولايتها إلى أن عزله الوليد بن عبد الملك .

(٢) هكذا بياض بالأصل والمعروف من كتب التاريخ انه وليّ عبد الملك بن رفاعه .

عبد الملك بن يزيد مولى مناه ثمانية أشهر . وولّى داود بن يزيد بن حاتم بن قبيصة في محرّم سنة أربع وسبعين . ثم عزله في محرّم سنة خمس وسبعين لسنة من ولايته ، وأعاد إليها موسى بن عيسى . ثم صرفه في ربيع سنة ست وسبعين وولّى ابن عمّه إبراهيم بن صالح وتوفي لثلاثة أشهر من ولايته ، وقام بالأمر بعده ابنه صالح فولّى الرشيد عبدالله ابن المُسيّب بن زهير الضّبيّ في رمضان سنة ستة وسبعين ومائة ثم عزله بعد الحول ، وولّى هرثة بن أعين . ثم أمره بالمسير إلى أفريقية لثلاثة أشهر من ولايته سلخ ثمان وسبعين ومائة ، وولّى أخاه عبيدالله بن المسيّب . ثم أعاد موسى بن عيسى في رمضان سنة تسع وسبعين ومائة فاستخلف ابنه يحيى . ثم صرف موسى في منتصف سنة ثمانين لعشرة أشهر من ولايته ، واعد عبيدالله بن المهدي . ثم صرفه في رمضان سنة إحدى وثمانين ومائة وأعيد إسماعيل بن صالح بن عليّ من العمومة فاستخلف ، ثم صرف في منتصف اثنتين وثمانين ومائة وأعيد لعشرة أشهر من ولايته . وولّى الليث بن الفضل من أهل أسبورد فوليا أربع سنين ونصفاً وعزل . ثم ولّى الرشيد من قرابته أحمد بن إسماعيل بن عليّ منتصف سبع وثمانين ومائة فبقي عليها ستين وشهرين . ثم ولّى مكانه عبدالله بن محمد بن الإمام إبراهيم بن محمد ويعرف بابن زينب ، وصرفه عنها آخر شعبان من سنة تسعين ومائة لسنة وشهرين من ولايته . وولى حاتم بن هرثة بن أعين ، فقدم في شوال سنة أربع وتسعين ومائة ، ثم صرفه الأمير منتصف خمس وتسعين ومائة لسنة وثلاثة أشهر من ولايته ، وولّى جابر بن الأشعث بن يحيى بن النعمان الطائي منتصف خمس وتسعين ومائة فأخرجه الجند منها سنة وست وتسعين ومائة لسنة من ولايته . ثم ولّى المأمون عليها عباد بن محمد بن حيّان البلخيّ مولى كنده ، ويكنى أبا نصر . ثم عزله لسنة ونصف من ولايته في صفر سنة ثمان وتسعين ومائة ، وولى المطلب بن عبدالله بن مالك ابن الهيثم الخزاعيّ ، وقدمها من مكة في منتصف ربيع الأوّل . ثم صرفه في شوال ثمانية أشهر من ولايته ، وولّى من عمومته العباس بن موسى بن عيسى فبعث عليها ابنه عبدالله ، ومعه الإمام محمد بن إدريس الشافعيّ رضي الله تعالى عنه ، فأقام عليها شهرين ونصفاً ، فقتله الجند يوم النحر سنة ثمان وتسعين ومائة ، وولوا عليهم المطلب بن عبدالله . ثم جرت بينه وبين السديّ وبين الحكم بن يوسف مولى بني ضبّة من أهل بلخ من قوم يقال لهم الزطّ ، وجرت بينه وبين أهل المطلب حروب ، وخرج هاربا إلى مكة بعد سنة وثمانية أشهر من ولايتها

ووليا السري بإجماع الجند في رمضان سنة مائتين . ثم وثب به الجند بعد ستة أشهر
 وولوا سلمان بن غالب بن جبريل بن يحيى بن قرّة العجليّ في ربيع الأول سنة إحدى
 عشرة ومائتين . وولّى عبدالله بن طاهر بن الحسين مولى خزاعة فأقام عشرة . ثم ولى
 المأمون عليها أخاه أبا إسحق الملقّب في خلافته بالمعتصم ، فأقرّ عيسى الجلودي ،
 وبعده عمير بن الوليد التيمي في صفر سنة أربع عشرة ومائتين ثم قتل بعد
 شهرين ، واستخلف ابنه محمد بن عمير شهراً ، ثم أعاد عيسى الجلودي . ثم جاء أبو
 اسحق المعتصم إلى الفسطاط ، وعاد إلى الشام ، واستخلف عبدويه بن جبلة في
 الحرم فأتح^(١) خمس عشرة فأقام سنة ، وولّى عيسى بن منصور بن موسى الخراساني
 الرّافعي مولى بني نصر بن معاوية . ثم قدم المأمون مصر لسنة من ولايته ، فسخط على
 عيسى بن منصور ، وعمرّ المقياس وجسراً آخر بالفسطاط ، وولّى كندر بن عبدالله
 ابن نصر الصّفديّ ، ويكنّى أبا مالك ، ورجع إلى العراق ومات كندر في ربيع سنة
 تسع عشرة ومائتين ، واستخلف ابنه المظفرّ . ولما صارت الخلافة للمعتصم ولى
 على مصر مولاة أشناس ، ويكنّى أبا جعفر في رجب سنة ثمان عشرة ، فاستخلف
 عليها موسى بن أبي العباس ثابت من بني حنيفة من أهل الشاش في رمضان سنة تسع
 عشرة ومائتين ، واستخلف ابنه المظفرّ فأقام مستخفياً لأشناس أربع سنين ونصفاً . ثم
 عزله بعد سنتين ، واستخلف مالك ابن كيد^(٢) بن عبدالله الصّفديّ ، فقدم في ربيع
 سنة أربع وعشرين ومائتين ثم عزله بعد سنتين واستخلف عليّ بن يحيى الأرمني ،
 وقدم في ربيع سنة ست وعشرين ومائتين . ثم عزله بعد سنتين وثمانية أشهر ،
 واستخلف عيسى بن منصور الذي كان مستخفياً للمعتصم أيام المأمون ، وسخطه
 المأمون عند قدومه مصر فقدم عيسى في محرم سنة تسع وعشرين ومائتين . ثم مات
 أشناس بعد الثلاثين ، وقد استخلف على مصر أتيّاخ مولى المعتصم وأقيم أتيّاخ^(٣)
 مكان أشناس فأقرّ الواثق أتيّاخ على مصر ، فأقرّ أتيّاخ عيسى بن منصور في ربيع سنة
 ست وثلاثين ومائتين فبقي أربعة أشهر . ثم استخلف أتيّاخ هرثمة بن النضر الجبلي فقدم
 منتصف سنة ثلاث وثلاثين ومائتين ، وأقام سنة ، ثم مات سنة أربع وثلاثين

(١) اى بدائة سنة خمس عشرة . وفاتحة كل شيء أوله (قاموس) .

(٢) هكذا بالأصل والصحيح كندر .

(٣) أتيّاخ : ابن الأثير ج ٦ ص ٥٠٧ .

ومائتين ، وقام بأمره إبنه حاتم رضي الله تعالى عنه ، فاستخلف إتياخ على بني يحيى الأرمي في رمضان سنة أربع وثلاثين ومائتين . ثم صُرف إتياخ عن ولاية مصر في محرم سنة خمس وثلاثين ومائتين بعد وفاة المعتصم . وولّى المتوكل على مصر إبنه المستنصر فاستخلف عليها إسحق بن يحيى بن معاذ الختلي ، وقدم في ذي القعدة من سنته . وفي أيامه أُخْرِجَ ولد عليّ من مصر إلى العراق . ثم صرف في ذي القعدة من سنة ست وثلاثين ومائتين ، واستخلف المستنصر عليها عبد الرحمن بن يحيى بن منصور بن طلحة وريق ، وهو ابن عم طاهر بن الحسين ، وقدم في ذي القعدة سنة ست وثلاثين ومائتين . ثم صرفه واستخلف عنبسة بن إسحق بن عيس بن عبسة من أهل هراة . ويكنى أبا حاتم في صفر سنة ثمان وثلاثين ومائتين . وفي ولايته كبس الروم دمياط يوم عرفة من سنة ثمان وثلاثين ومائتين . واستخلف يزيد بن عبد الله بن دينار من مواليهم ، ويكنى أبا خالد . وفي أيامه مُنِعَ العلويّون من ركوب الخيل واقتناء العبيد . ثم وليّ المستنصر الخلافة في شوال سنة سبع وأربعين ومائتين [فأقر يزيد على ولاية مصر . ثم صرف عنها في ربيع سنة ثلاث وخمسين لعشر سنين من ولايته ، وولّى المعتر مكانه مزاحم بن خاقان^(١) بن عزطوج التركي في ربيع سنة أربع وخمسين ، وعهد إلى أزجور بن أولغ طرخان التركي فأقام خمسة أشهر وخرج حاجاً في رمضان سنة أربع وخمسين . وولي أحمد بن طولون ، واستفحل بها أمره ، وكانت له ولبنيه بها دولة كما نذكر الآن أخبارها .

* (الخبر عن دولة أحمد بن طولون بمصر وبنيه ومواليه

بني طنج وابتداء أمرهم وتصارييف أحوالهم) *

قال ابن سعيد ونقله من كتاب ابن الداية في أخبار بني طولون : كان طولون أبو أحمد من الطغز ، غزوههم التتر . حمله نوح بن أسد عامل بخارى إلى المأمون في وظيفته من المال والريق والبرادين . وولد له أحمد سنة عشرين ومائتين من جارية اسمها ناسم . وتوفي طولون سنة أربعين ومائتين ، وكفله رفقاء أبيه بدار الملك حتى ثبتت مرتبته ، وتصرف في خدمة السلطان ، وانتشر له ذكر عند الأولياء فاق به على أهل طبقتة ،

(١) توفي سنة ٢٥٣ كما في الكامل ج ٧ ص ١٨٣ فكيف يكون ولي مصر سنة ٢٥٤ ؟

وشاع بين الترك صونه ودينه وأمانته على الأسرار والأموال والفروج . وكان يستصغر عقول الأتراك ، ويرى أنهم ليسوا بأهل للرتب . وكان يحبّ الجهاد . وطلب من محمد بن أحمد بن خاقان أن يسأل من عبدالله الوزير أن يكتب لها بأرزاقها إلى الثغر ، ويقمها هنالك مجاهدين . وسار إلى طرسوس ، وأعجبه ما عليه أهل الحقّ من تغيير المنكر وإقامة الحقّ فأنس ، وعكف على طلب الحديث . ثم رجع إلى بغداد وقد امتلأ علماً ودينياً وسياسةً . ولما تنكّر الأتراك للمستعنين وبايعوا المعتزّ ، وآل أمر المستعنين إلى الخلع والتغريب إلى واسط ، وكلّوا به أحمد بن طولون فأحسن عشرته ، ووسّع عليه ، وألزمه أحمد بن محمد الواسطيّ يومه ، وكان حسن العشرة فكه المجالسة . ولمّا اعترموا على قتله بعثوا إلى أحمد بن طولون أن يمضي ذلك فتفادى منه ، فبعثوا سعيداً الحاجب فسمله ، ثم قتله . ودفنه ابن طولون وعظم محله بذلك عند أهل الدولة ، انتهى كلام ابن سعيد . وقال ابن عبد الظاهر : وقفت على سيرة للأخشيذ قديمة عليها خطّ الفرغانيّ وفيها أن أحمد هو ابن النج من الأتراك ، كان طولون صديق أبيه ومن طبقتة . فلما مات النج ربّاه طولون وكفله ، فلمّا بلغ من الحداثة مشى مع الحشوية وغزا ، وتنقّلت به الأحوال إلى أن صار معدوداً في الثقات . ووليّ مصر واستقرّ بها . قال صدر الدين بن عبد الظاهر : ولم أر ذلك لغيره من المؤرخين انتهى . ولما وقع اضطراب الترك ببغداد وقتل المستعنين ووليّ المعتزّ واستبدّ عليه الأتراك وزعيمهم يومئذ باك باك^(١) وولّاه المعتزّ مصر ، ونظر فيمن يستخلفه عليها ، فوقع اختياره على أحمد بن طولون فبعثه عليها ، وسار معه أحمد بن محمد الواسطيّ ، ويعقوب بن إسحق ، ودخلها في رمضان سنة أربع وخمسين [ومائتين وعلى الخوارج^(٢) بها أحمد بن المدبّر ، وعلى البريد سفير مولى قبيجة^(٣) فأهدى له ابن المدبّر ، ثم استوحش منه ، وكاتب المعتزّ بأنّ ابن طولون يروم العضيّان وكاتب صاحب البريد بمثل ذلك ، فسطا بسفير صاحب البريد ومات من غده . ثم قتل المعتزّ ووليّ المهندي فقتل باك باك ، وربّ مكانه يارجوج^(٤) ، وولّاه مصر . وكانت

(١) بابكيال : ابن الاثير ج ٧ ص ١٨٧ .

(٢) مقتضى السياق الخراج ، وليس للخوارج اي محل هنا .

(٣) الصحيح قبيجة وهي ام المعتزّ وقد سمّاها بهذا الاسم المتوكّل لحسنها وجالها .

(٤) ياركوج التركي : ابن الاثير ج ٧ ص ١٨٧ .

بينه وبين أحمد بن طولون مودة أكيدة ، فاستخلفه على مصر ، وأطلق يده على الإسكندرية والصعيد بعد أن كان مقتصراً على مصر فقط . وجعل إليه الخراج فسقطت رتبة ابن المدبر . ثم أعاده المعتمد فلم ينهض إلى مسامة ابن طولون ولا منازعته . ثم كتب إليه المعتمد بضبط عيسى بن شيخ الشيباني ، وكان يتقلد فلسطين والأردن ، وتغلب على دمشق ، وطمع في مصر ومنع الحمل . واعترض حمل ابن المدبر ، وكان خمسة وسبعين حملاً من الذهب فأخذها ، فكتب إليه المعتمد يومئذ بولاية أعماله فأدعى العجز ، وأنكر مال الحمل ونزع السواد ، وأنفذ أناجور من الحضرة في العساكر إلى دمشق سنة سبع وخمسين . ثم خرج أحمد بن طولون إلى الإسكندرية ومعه أخوه موسى وكان يتجنى عليه ، ويرى أنه لم يوف بحقه ، وظهر ذلك منه في خطابه فأوقع به ونفاه ، وحبس كاتبه إسحق بن يعقوب ، واتهمه بأنه أفضى سره إلى أخيه . وخرج أخوه حاجاً ، وسار من هنالك إلى العراق ، ووصف أخاه بالجميل فحظى بذلك عند الموفق . واستفحل أمر أحمد واستكثر من الجند وخافه أناجور بالشام . وكتب الموفق يغيره بشأنه وأنه يخشى على الشام منه . فكتب الموفق إلى ابن طولون بالشخص إلى العراق لتدبير أمر السلطان ، وأن يستخلف على مصر فشرع ابن طولون بالملكيدة في ذلك ، فبعث كاتبه أحمد بن محمد الواسطي إلى يارجوج وإلى الوزير ، وحمل إليهما الأموال والهدايا . وكان يارجوج متمكناً في الدولة فسعى في أمره ، وأعفاه من الشخص وأطلق ولده وحرمه ، واشتدت وطأة ابن طولون وخافه أحمد بن المدبر ، فكتب إلى أخيه إبراهيم أن يتلطف له في الانصراف عن مصر فورد الكتاب بتقليده خراج دمشق وفلسطين والأردن ، وصانع ابن طولون بضياعه التي ملكها ، وسار إلى عمله بمصر وشيخه ابن طولون ورضي عنه وذلك سنة ثمان وخمسين ومائتين وولي الوزير على الخراج من قبله ، وتقدم لابن طولون باستحثائه ، فتتابع حمل الأموال إلى المعتمد . ثم كتب ابن طولون بأن تكون جباية الخراج له فأسعف بذلك ، وأنفذ المعتمد نفيساً الخادم بتقليده خراج مصر وضربيتها ، وخراج الشام . وبعث إليه نفيس الخادم ومعه صالح بن أحمد بن حنبل قاضي الثغور ، ومحمد بن أحمد الجزوعي قاضي واسط شاهدين بإعفائه ما زاد على الرسم من المال والطرز . ومات يارجوج في رمضان سنة تسع وخمسين وكان صاحب مصر ، ومن أقطاعه . ويُدعى له قبل ابن طولون ، فلما مات استقل

* (فتنة ابن طولون مع الموفق) *

لما استأمن الزنج وتغلبوا على نواحي البصرة ، وهزموا العساكر بعث المعتمد إلى الموفق ، وكان المهدي نفاه إلى مكة ، فعهد له المعتمد بعد ابنه المفوض ، وقسم ممالك الإسلام بينهما . وجعل الشرق للموفق ودفعه لحرب الزنج ، وجعل الغرب للمفوض ، واستخلف عليه موسى بن بغا ، واستكتب موسى بن عبيدالله بن سليمان بن وهب . وأودع كتاب عهدهما في الكعبة . وسار الموفق لحرب الزنج ، واضطرب الشرق ، وقعد الولاة عن الحمل ، وشكا الموفق الحاجة إلى المال . وكان ابن طولون يبعث الأموال إلى المعتمد يصطنعه بذلك ، فأنفذ الموفق نحريراً خادماً المتوكّل إلى أحمد بن طولون يستحثه لحمل الأموال والطرز والرقيق والخيل ، ودسّ إليه أن يعتقله واطلع على الكتب ، وقتل بعض القواد وعاقب آخرين وبعث مع نحرير ألفي ألف ومائتي ألف دينار ورقيقاً وطرزاً . وجمع الرسم وبعث معه من أسلمته إلى ثقة أناجور صاحب الشام . ولما فعل ابن طولون بنحرير ما فعل ، كتب الموفق إلى موسى بن بغا بصرف أحمد بن طولون عن مصر وتقليدها أناجور . فكتب إلى أناجور بتقليدها فعجز عن مناهضة أحمد ، فسار موسى بن بغا ليسلم إليه مصر ، وبلغ الرقة واستحث أحمد في الأموال ، فتهيأ أحمد لحربه ، وحصّن الجزيرة معقلاً لحربه وذخيرته . وأقام موسى بالرقة عشرة أشهر ، واضطرب عليه الجند وشغبوا وطالبوه بالأرزاق واختفى كاتبه موسى بن عبيدالله بن وهب ، فرجع وتوفي سنة أربع وستين ومائتين ثم كتب الموفق إلى ابن طولون باستقلال ما حمّله من المال ، وعفّه وهدّده فأساء ابن طولون جوابه ، وأنّ العمل لجعفر بن المعتمد ليس لك فأحفظ ذلك الموفق ، وسأل من المعتمد أن يولي على الثغور من يحفظها ، وأنّ ابن طولون لا يؤمن عليها لقلة اهتمامه بأمرها ، فبعث محمد بن هرون التغلبيّ عامل الموصل ، وركب السفن فألقته الريح بشاطئ دجلة ، فقتله الخوارج أصحاب مسا والساري .

* (ولاية أحمد بن طولون على الثغور) *

وكانت أمهات الثغور يومئذ أنطاكية وطرسوس والمصيصة وملطية ، وكان علي أنطاكية محمد بن علي بن يحيى الأرمني ، وعلى طرسوس سيما الطويل وإليه أمر الثغور . وجاء في بعض أيامه إلى أنطاكية فنعه الأرمني من الدخول فدرس إلى أهل البلد بقتله فقتلوه ، وأحفظ ذلك الموقف فولّى على الثغور أرجون بن أولغ طرخان التركي ، وأمره بالقبض على سيما الطويل فقام بالثغور ، وأساء التصرف ، وحبس الأرزاق عن أهلها . وكانت قلعة لؤلؤة من قلاع طرسوس في نحر العدو ، وأهم أهل طرسوس أمرها ، فبعثوا إلى حاميتها خمسة آلاف دينار رزقاً من عندهم ، فأخذها أرجون لنفسه ، وضاعت حاميتها وافترقوا . وكتب الموقف إلى أحمد بن طولون بتقليد الثغور ، وأن يبعث عليها من قبله فبعث من قبله وكتب الموقف إلى أحمد بن طولون بتقليد الثغور ، وأن يبعث عليها من قبله فبعث من قبله طحشي بن بكروان ، وحسنت حالهم وطلب منه ملك الروم الهدنة . واستأذن في ذلك ابن طولون فنعه ، وقال : إنما حملهم على ذلك تخريبكم لقلاعهم وحصونهم فيكون في الصلح راحة لهم فحاش لله منه ، وأمره برم الثغور وأرزاق الغزاة .

* (استيلاء أحمد بن طولون على الشام) *

قد تقدّم لنا ولاية أناجور^(١) على دمشق سنة سبع وخمسين ومائتين وما وقع بينه وبين أحمد بن طولون . ثم توفي أناجور في شعبان سنة أربع وستين ومائتين ونُصّب ابنه علي مكانه . وقام يدبّر أمره أحمد بن بغا وعبيدالله بن يحيى بن وهب . وسار إلى الشام مورياً بمشاركة الثغور ، واستخلف ابنه العباس على مصر ، وضم إليه أحمد بن محمد الواسطي ، وعسكر في مينة الإصبع ، وكتب إلى علي بن أناجور بإقامة الميرة للعساكر فأجاب الآمال . وسار ابن طولون إلى الرملة ، وبها محمد بن أبي رافع من

(١) أناجور : ابن الاثيرج ٧ ص ٣١٦ — والمختصر في اخبار البشرج ٢ ص ٤٨ .

قبل أناجور ، ومدبر دولته أحمد بن (١) هنالك منذ نفاه المهدي فأكرمه .
ثم سار عن دمشق ، واستخلف عليها أحمد بن دوغياش ، ورحل الى حمص وبها
أكبر قواد أناجور فشكت الرعية منه فعزله ، وولّى يمنا التركي . ثم سار إلى أنطاكية
وقد امتنع بها سبأ الطويل بعد أن كتب بالطاعة ، وأن ينصرف عنه فأبى وحاصرها
وشدّ حصارها . وضجر أهلها من سبأ فدخل بعضهم أحمد بن طولون ودلّوه على
بعض المسارب فدخلها منه في فاتحة خمس وستين وقتل سبأ الطويل وقبض على
أمرائه وكاتبه . ثم سار إلى طرسوس فللكها ، ودخلها في خلق كثير ، وشرع في الدخول
إلى بلاد الروم للغزو . وبينما هو يروم ذلك جاءه الخبر بانتفاض ابنه العباس الذي
استخلفه بمصر فرجع ، وبعث عسكرياً إلى الرقة وعسكرياً إلى حرّان ، وكانت لمحمد
بن أناشر (٢) فأخرجوه عنها وهزموه . وبلغ الخبر إلى أخيه موسى ، فسار إلى حرّان
وكان شجاعاً . وكان مقدّم العسكر بحرّان ابن جيعونه (٣) فأهمه أمرهم ، فقال له أبو
الأغرّ من العرب : أنا آتيك بموسى واختار عشرين فارساً من الشجعان وسار إلى
معسكر موسى فأكمن بعضهم ودخل بالباقيين بعض الخيام فعقدت ، واهتاج
العسكر ، وهرب أبو الأغرّ واتبعوه فخرج عليهم الكمين فهزموهم وأسر موسى ، وجاء
به أبو الأغرّ إلى ابن جيعونه قائد ابن طولون فاعتقله وعاد إلى مصر سنة ست وستين
وماثنين

* (الخبر عن انتفاض العباس بن أحمد بن طولون على
أبيه) *

لما رحل أحمد بن طولون إلى الشام واستخلف ابنه العباس ، وكان أحمد بن الواسطي
محكماً في الدولة . وكان للعباس بطانة يدارسونه الأدب ، والنحو وأراد أن يولّي
بعضهم الوظائف ، ولم يكونوا يصلحون لها ، فنع الواسطي من ذلك خشية الخلل في
الأعمال ، فحمل هؤلاء البطانة عليه عند العباس وأغروه به . وكتب هو إلى أحمد

(١) كان مدبر دولة علي بن اماجور أحمد بن بغا

(٢) محمد بن أنامش : ابن الاثير ج ٧ ص ٣١٨ .

(٣) هو أحمد بن جيعونه : المرجع السابق .

يشكوههم فأجابه بمداراة الأمور إلى حين وصوله . وكان محمد بن رجاء كاتب أحمد مداخلاً لابنه العباس فكان يبعث إليه بكتب الواسطي يتنزل له ، فاطلع على جواب أبيه عن كتبه بالمداراة ، فازداد خوفاً وحمل ما كان هنالك من المال والسلاح ، وهو ألف ألف دينار . وتسلف من التجار مائتي ألف أخرى ، واحتمل أحمد بن محمد الواسطي وأيمن الأسود مقيدين ، وسار إلى برقة . ورجع أحمد إلى مصر وبعث له جماعة فيهم القاضي أبو بكر بكار بن قتيبة والصابوني القاضي وزياد المري مولى أشهب ، فتلطفوا به بالموعظة حتى لان ، ثم منعه بطانته وخوفوه فقال لبكار : ناشدتك الله هل تأمنه عليّ ؟ فقال : هو قد حلف ، وأنا لا أعلم فضي على ربيته . ورجع القوم إلى أبيه وسار هو إلى أفريقية يطلب ملكها ، وسهل عليه أصحابه أمر إبراهيم بن أحمد بن الأغلب صاحبها ، وكتب إليه بأن المعتمد قلده أفريقية ، وأنه أقره عليها . وانتهى إلى مدينة لبدة^(١) فخرج عليه عامل ابن الأغلب فقبض عليه ، ونهب البلد وقتل أهله ، وفضح نساءهم فاستغاثوا بالياس بن منصور كبير نفوسة ورئيس الأباضية ، وقد كان خاطبه يتهدده على الطاعة . وبلغ الخبر إلى ابن الأغلب فبعث العساكر مع خادمه بلاغ ، وكتب إلى محمد بن قهرب عامل طرابلس بأن يظاهر معه على قتال العباس فسار ابن قهرب وناوشه القتال من غير مسارعة . ثم صحبهم الياس في إثني عشر ألفاً من قومه . وجاء بلاغ الخادم من خلفه فأجفل ، واستبيح أمواله وذخائره ، وقتل أكثر من كان معه ، وأفلت بحاشيته . وانطلق أيمن الأسود من القيد ورجع إلى مصر . وجاء العباس إلى برقة مهزوماً وكان قد أطلق أحمد الواسطي بعد أن ضمن حزب برقة إحضاره ، فلما رجع أعاده إلى محبسه فهرب من الحبس ، ولحق بالفسطاط ووجد أحمد بن طولون قد سار إلى الإسكندرية عازماً على الرحيل إلى برقة ، فهون أمره ، ومنعه من الرحيل بنفسه ، وخرج طبارجي وأحمد الواسطي فجاءوا به مقيداً على بغل ، وذلك سنة سبع وستين ومائتين وقبض على كاتبه محمد بن رجاء وحبسه لما كان يطلع ابنه العباس على كتبه ، ثم ضرب ابنه وهو باك عليه وحبسه .

(١) وفي نسخة أخرى لبلة ، ولبله هي قصبه كورة بالاندلس وليست معنية هنا . والصحيح لبدة وهي مدينة بين برقة وأفريقية ، وقيل بين طرابلس وجبل نفوسة . (معجم البلدان) .

* (خروج الصوفي والعمري بمصر) *

كان أبو عبد الرحمن العمري بمصر ، وهو عبد الحميد بن عبد العزيز بن عبد الله بن عمر ، مقيماً بالقاصية من الصعيد ، وكان البجاة يغيرون في تلك الأعمال ويعيثون فيها . وجاؤا يوم عيد فنبهوا وقتلوا ، فخرج هذا العمري غضباً لله ، وأكمن لهم في طريقهم ففتك بهم ، وسار في بلادهم حتى أعطوه الجزية ، واشتدَّت شوكته . وزحف العلوي للقاءه فهزمه العمري ، وذلك سنة ستين ومائتين وكان من خبر هذا العلوي أنه ظهر بالصعيد سنة سبع وخمسين ومائتين وذكر أن اسمه إبراهيم بن محمد بن يحيى بن عبد الله بن محمد بن علي بن أبي طالب ، ويعرف بالصوفي ، فلك مدينة أسنا ونهبها ، وعاث في تلك الناحية . وبعث إليه ابن طولون جيشاً فهزمهم ، وأسر مقدّم الجيش فقطعه فأعاد إليه جيشاً آخر ، وانهمز إلى الواحات . ثم عاد إلى الصعيد سنة تسع وخمسين ومائتين وسار إلى الأشمونين . ثم سار للقاء العمري وانهمز إلى أسوان ، وعاث في جهاتها . وبعث إليه ابن طولون العسكر فهرب إلى عيذاب ، وعبر البحر إلى مكة فقبض عليه الوالي بمكة ، وبعث به إلى ابن طولون فحبسه مدة ، ثم أطلقه ومات بالمدينة . ثم بعث ابن طولون العسكر إلى العمري فلقى قائدهم وقال : إني لم أخرج بالفساد ولا يؤذى مسلم ولا ذمي ^(١) وإنما خرجت للجهاد فشاور أميرك في فآبى ، وناجزه الحرب فانهمز العسكر ، ورجعوا إلى ابن طولون فأخبروه بشأنه فقال : هلا كنتم شاورتموني فيه ؟ فقد نصره الله عليكم بيغكم . ثم وثب عليه بعد مدة غلامان له فقتلاه وجاء برأسه إلى أحمد بن طولون فقتلها .

* (انتفاض برقة) *

وفي سنة إحدى وستين ومائتين أو ثب أهل برقة بعاملهم محمد بن فرج الفرغاني

(١) مقتضى السياق : ولم يؤذ مسلماً ولا ذمياً .

فأخرجوه ، ونقضوا طاعة ابن طولون فبعث إليهم العساكر مع غلامه لؤلؤ ، وأمره بالملاينة فحاصروهم أياماً وهو يلين لهم حتى طمعوا فيه ، ونالوا من عسكره فبعث إلى أحمد بخبره فأمره بالاشتداد فشد حصارهم ، ونصب عليهم المجانيق فاستأمنوا ، ودخل البلد وقبض على جماعة من أعيانهم فضرهم وقطعهم ، ورجع إلى مصر واستعمل عليهم مولى من مواليه ، وذلك قبل خلاف العباس على أبيه .

* (انتقاض لؤلؤ على ابن طولون) *

كان ابن طولون قد ولي مولاه لؤلؤاً على حلب وحمص وقنسرين وديار مُصْر من الجزيرة ، وأنزله الرقة ، وكان يتصرف عن أمره . ومتى وقع في مخالفته عاقب ابن سلمان كاتب لؤلؤ فسقط لؤلؤ في المال ، وقطع الحمل عن أحمد بن طولون . وخاف الكاتب مغبة ذلك ، فحمل لؤلؤاً على الخلاف ، وأرسل إلى الموفق بعد أن شرط على المعتمد شروطاً أجابه الموفق إليها ، وسار إلى الرقة وبها ابن صفوان العقيلي ، فحاربه وملكها منه وسلمها إلى أحمد بن مالك بن طوق . وسار إلى الموفق فوصل إليه بمكانه من حصار صاحب الزنج وأقبل عليه ، واستعان به في تلك الحروب ، وولاه على الموصل . ثم قبض عليه سنة ثلاث وسبعين ومائتين وصادره على أربعائة ألف دينار فافتقر وعاد إلى مصر آخر أيام هرون بن خيماروي فقيراً فريداً .

* (مسير المعتمد الى ابن طولون وعوده عنه من الشام) *

كان ابن طولون يداخل المعتمد في السر ويكاتبه ، ويشكو إليه المعتمد ما هو فيه من الحجر والتضييق عليه من أخيه الموفق ، والموفق بسبب ذلك ينافر ابن طولون ويسعى في إزالته عن مصر . ولما وقع خلاف لؤلؤ على ابن طولون خاطب المعتمد وخوفه الموفق واستدعاه إلى مصر ، وأن الجيوش عنده لقتال الفرنج . فأجابه المعتمد إلى ذلك ، وأراد لقاءه بجميع عساكره فمنعه أهل الرأي من أصحابه ، وأشاروا عليه بالعدول عن المعتمد جملة ، وأن أمره يؤل معه إلى أكثر من أمر الموفق ، من أجل بطانته التي

يؤثرها على كل أحد . واتصلت الأخبار بأن الموقّ شارف القبض على صاحب الزنج ، فبعث ابن طولون بعض عساكره إلى الرقة لانتظار المعتمد ، واغتم المعتمد غيبة الموقّ وسار في جمادى سنة ثمان وستين ومائتين ومعه جماعة من القواد الذين معه فقبض عليهم وقيدهم . وقد كان ساعد بن مُخلّد وزير الموقّ خاطبه في ذلك عن الموقّ فأظهر طاعتهم حين صاروا إلى عمله ، وسار معهم إلى أوّل عمل أحمد بن طولون فلم يرحل معهم حين رحلوا^(١) . ثم جلس معهم بين يدي المعتمد وعذّبهم في المسير إلى ابن طولون ودخولهم تحت حكمه وحجره . ثم قام بهم عند المعتمد لينظرهم في خلوة فلما دخلوا خيمته قبض عليهم . ثم رجع إلى المعتمد فعذله في الخروج عن دار خلافته ، وفراق أخيه وهو في قتال عدوّه . ثم رجع بالمعتمد والذين معه حتى أدخلهم سرّاً من رأى . وبلغ الخبر إلى ابن طولون فقطع خطبة الموقّ ومحا اسمه من الطرز ، فتقدّم الموقّ إلى المعتمد بلعن ابن طولون في دار العامّة ، فأمر بلعنه على المناير وعزله عن مصر^(٢) وفوّض إليه من باب الشّاتية إلى أفريقية ، وبعث إلى مكة بلعنه في المواسم فوقعت بين أصحاب ابن طولون وعامل مكة حرب ، ووصل عسكر الموقّ مع جعفر الباعردى ، فانهزم فيها أصحاب ابن طولون وسلبوا وأمر جعفر المصرّيين وقرأوا الكتاب في المسجد بلعن ابن طولون .

(١) المقطع كله غير واضح ويذكر ابن الاثير في حوادث سنة ٢٦٩ : وفيها سار المعتمد نحو مصر ، وكان سبب ذلك أنه لم يكن له من الخلافة غير اسمها ، ولا ينفذ له توقيع لا في قليل ولا كثير ، وكان الحكم كله للموقّ ، والأموال تجبى إليه ، فضجر المعتمد من ذلك ، وأنف منه ، فكتب الى أحمد بن طولون يشكو إليه حاله سرّاً من أخيه الموقّ ، فأشار عليه أحمد باللحاق به بمصر ، ووعد النصرة ، وسير عسكراً الى الرقة ينتظر وصول المعتمد إليهم ، فاغتم المعتمد غيبة الموقّ عنه ، فسار في جمادى الأولى ومعه جماعة من القواد ، فأقام بالكحّيل يتصبر .

فلما سار الى عمل إسحاق بن كنداجيق ، وكان عامل الموصل وعامّة الجزيرة ، وتب ابن كنداجيق بمن مع المعتمد من القواد فقبضهم ... وكان قد كتب إليه صاعد بن مخلد وزير الموقّ عن الموقّ . وكان سبب وصوله الى قبضهم أنه أظهر أنه معهم في طاعة المعتمد ، اذ هو الخليفة ، ولقيهم لما صاروا الى عمله ، وسار معهم عدة مراحل ، فلما قارب عمل ابن طولون ارتحل الاتباع والغلمان الذين مع المعتمد ، وقواده ولم يترك ابن كنداجيق اصحابه يرحلون ... ابن الاثير ج ٧ ص ٣٩٤ .

(٢) كذا بياض بالأصل ، وفي تاريخ ابي الفداء المختصر في اخبار البشر ج ٢ ص ٥٣ «وفي هذه السنة — ٢٦٩ — أمر المعتمد بلعن أحمد بن طولون على المناير لكونه قطع خطبة الموقّ وأسقط اسمه من الطرز ، وانما أمر المعتمد بذلك مكرهاً لأن هواه كان مع ابن طولون» . أما في الكامل لابن الاثير ج ٧ ص ٣٩٧ «وفيها — ٢٦٩ — لعن المعتمد احمد بن طولون في دار العامة وأمر بلعنه على المناير ، وولى اسحق بن كنداجيق على أعمال ابن طولون ، وفوّض اليه من باب الشّمسية الى افريقية ، ووّلى شرطة الخاصة»

* (اضطراب الثغور ووصول أحمد بن طولون إليها ووفاته) *

كان عامل أحمد بن طولون على الثغور طلخشي بن بلدان ، وإسمه خَلْف ، وكان نازلاً بطرسوس . وكان مازيار^(١) الخادم مولى فتح بن خاقان معه بطرسوس وارتاب به طلخشي فحبسه فوثب جماعة من أهل طرسوس ، واستقدموا مازيار من يده وولّوه . وهرب خَلْف وتركوا الدعاء لابن طولون فسار ابن طولون من مصر وانتهى إلى أذنة ، وكتب مازيار واستماله فامتنع ، واعتصم بطرسوس فرجع ابن طولون إلى حمص ثم إلى دمشق فأقام بها . ثم رجع وحاصره في فصل الشتاء بعد أن بعث إليه يدعوه^(٢) وانساح على معسكر أحمد وخيمه ، وكادوا يهلكون ، فتأخر ابن طولون إلى أذنة ، وخرج أهل طرسوس فنبهوا العسكر . وطال مقام أحمد بأذنة في طلب البرد^(٣) ثم سار إلى المصيصة فأقام بها ومرض هناك . ثم تماسك إلى أنطاكية فاشتد وجعه ونهاه الطبيب عن كثرة الغذاء فتناوله سرّاً ، فكثرت عليه الاختلاف ، لأن أصل علته هيضة من لبن الجواميس . وثقل عليه الركوب فحملوه على العجلة فبلغ الفرمار ، وركب من ساحل الفسطاط إلى داره ، وحضره طبيبه فسهل عليه الأمر وأشار بالحمية فلم يداوم عليها . وكثر الإسهال وحميت كبده من سوء الفكر فساءت أفعاله . وضرب بكار بن قتيبة القاضي ، وأقامه للناس في الميدان ، وخرق سواده وأوقع بابن هرثمة وأخذ ماله وحبسه . وقتل سعيد بن نوفل مضروباً بالسياط . ثم جمع أوليائه وغلمانه وعهد إلى ابنه أبي الجيش خارويه . وأوصاهم بانظاره وحسن النظر فسكنوا إلى ذلك لخوفهم من ابنه العباس المعتقل . ثم مات سنة ست وسبعين ومائتين لست وعشرين سنة من إمارته ، وكان حازماً سائساً وبنى جامعاً بمصر وأنفق فيه مائة وعشرين ألف دينار ، وبنى قلعة يافا ، وكان يميل إلى مذهب الشافعي رضي الله تعالى عنه . وخلف من المال عشرة آلاف ألف دينار ، ومن الموالي سبعة آلاف .

(١) بازمار : ابن الاثير ج ٧ ص ٤٠٦ .

(٢) بياض بالاصل في الكامل ج ٧ ص ٤٠٩ : وراسله يستميله ، فلم يلتفت الى رسالته .

(٣) المعنى غير واضح وفي الكامل ج ٧ ص ٤٠٩ : وكان الزمان شتاء ومقتضى السياق : وطال مقام احمد

بأذنة بسبب البرد .

ومن الغلمان أربعة آلاف ، ومن الخيل المرتبطة مائة ، ومن الدواب لركابه مائتين وثلاثين . وكان خراج مصر لأيامه مع ما ينضاف إليها من ضياع الأمراء لحضرة السلطان أربعة آلاف دينار وثلثمائة ألف دينار ، وعلى المارستان وأوقافه ستين ألف دينار ، وعلى حصن الجزيرة والجزيرة وهي المسماة لهذا العهد بقلعة الروضة ثمانين ألف دينار . وخربت بعد موته وجددها الصالح نجم الدين بن أيوب . ثم خربت ثانية ، ولم يبق منها إلا أطلال دائرة ، وكان يتصدق في كل شهر بألف دينار ، وبحري على المسجونين خمسمائة دينار في كل شهر ، وكانت نفقة مطابخه وعلوفته ألف دينار في كل يوم .

* (ولاية خمارويه بن أحمد بن طولون) *

ولما توفي أحمد بن طولون اجتمع أهل الدولة وخواص الأولياء وكبيرهم أحمد بن محمد الواسطي والغالب على الدولة الحسن بن مهاجر ، فانفقوا على بيعة ابنه أبي الجيش خمارويه ، وأحضروا ابنه العباس من محبسه وعزاه الواسطي وهم يبكون . ثم قال بايع لأخيك فأبى ، فقام طبارجي وسعد الآيس^(١) من الموالي ، وسحبوه إلى حجرة في القصر فاعتقلوه بها ، وأخرج من الغد ميتاً ، وأخرجوا أحمد إلى مدفنه وصلى عليه ابنه أبو الجيش ، وواراه ورجع إلى القصر مقيماً لأمر سلطانه .

* (مسير خمارويه الى الشام وواقعه مع ابن الموفق) *

ولما توفي أحمد بن طولون كان إسحق بن كنداج عاملاً على الجزيرة والموصل ، وابن أبي الساج على الكوفة ، وقد ملك الرحبة من يد أحمد بن مالك فطمعا في ملك الشام ، واستأذنا الموفق فأذن لها ووعدهما بالمدد . وسار إسحق إلى الرقة والثغور والعواصم فملكها من يد ابن دَعَّاس عامل ابن طولون . واستولى إسحق على حمص وحلب وأنطاكية ، ثم على دمشق . وبعث خمارويه العساكر إلى الشام فلكوا دمشق

(١) سعيد الأيسر : ابن الاثير ج ٧ ص ٤١٥ .

وهرب العامل الذي انتقض بها . ثم سار العسكر إلى شيزر فأقام عليها قبالة إسحق وابن أبي الساج ، وهما ينتظران المدد من العراق . ثم هجم الشتاء ففرق عسكر خارويه في دور شيزر ووصل العسكر من العراق مع أبي العباس أحمد بن الموق الذي صارت إليه الخلافة ولقب المعتضد فكبسوا عسكر خارويه في دور شيزر وفتكوا فيهم . ونجا الفلّ إلى دمشق والمعتضد في اتباعهم فارتحلوا عنها ، وملكها المعتضد في شعبان سنة إحدى وسبعين ومائتين . ولحق عسكر خارويه بالرملة فأقاموا بها وكتبوا إلى خارويه بالخبر ، وسار المعتضد نحوهم من دمشق . وبلغه وصول خارويه وكثرة عساكره . فهمم بالعود ومعه أصحاب خارويه الذين خالفوا عليه ، ولحقوا به وكان ابن كنداج وابن أبي الساج متوحشين من المعتضد لسوء معاملته لهما . والتقى العسكران على الماء الذي عليه الطواحين بالرملة . فولى خارويه منهزماً مع عصابة معه ليس لهم دربة بالحرب . ومضى إلى مصر بعد أن أكرم مولاه سعداً الآيس في عسكر . وجاء المعتضد فملك خيام خارويه وسواده وهو يظن الظفر ، فخرج سعد الآيس من كمينه وقصد الخيام وظن المعتضد أن خارويه قد رجع فركب وانهمز لا يلوي على شيء . وجاء إلى دمشق فمنعه الدخول فمضى إلى طرسوس ، ولما افتقد سعد الآيس خارويه نصب أخاه أبا العشائر لقيادة العساكر ، ووضع العطاء ، ووصلت البشائر إلى مصر فسر خارويه بالظفر ، وخجل من الهزيمة ، وأكثر الصدقة وأكرم الأسرى وأطلقهم . وسارت عساكره إلى الشام فارتجعوه كله من أصحابه فأخرجوهم ، ولحقوا بالعراق وغزا بالصائفة هذه السنة مازيار صاحب الثغر ، وغنم وعاد . ثم غزا كذلك سنة ثلاث وسبعين [ومائتين]

* (فتنة ابن كنداج وابن أبي الساج والخطبة لابن طولون بالجزيرة) *

كان ابن أبي الساج عاملاً على قنشرين وإسحق على الجزيرة والموصل فتنافسا في الأعمال واستظهر ابن أبي الساج بخارويه ، وخطب له بأعماله ، وبعث ابنه رهينة إليه ، فسار في عساكره بعد أن بعث إليه الأموال وانتهى إلى السن ، وعبر ابن أبي الساج الفرات ولقي إسحق بن كنداج على الرقة فهزمه ، وجاز خارويه من بعده فعبر

الفرات إلى الرافقية، ونجا إسحق إلى ماردين، وحصره ابن أبي الساج. ثم خرج وسار إلى الموصل فصدّه ابن أبي الساج عنها، وهزّمه فعاد إلى ماردين. واستولى ابن أبي الساج على الجزيرة والموصل، وخطب في أعمالها لخارويه، ثم لنفسه بعده. وبعث العساكر مع غلامه فتح لجباية نواحي الموصل فأوقع بالشراة اليعقوبية ومكر بهم. وعلى أصحابهم بما فعل معهم فجاؤا إليه، وهزّموه واستلحموا أصحابه، ونجا ابن أبي الساج في فلّ قليل. ثم انتفض ابن أبي الساج على خارويه سنة خمس وسبعين ومائتين وذلك أن إسحق بن كنداج سار إلى خارويه بمصر وصار في جملته فانتفض ابن أبي الساج. وسار خارويه إليه فلقه على دمشق في المحرم فانهزم ابن أبي الساج، واستبيح معسكره وكان وضع بحمص خزائنه، فبعث خارويه عسكرياً إلى حمص فنعه من دخولها، واستولوا على خزائنه. ومضى ابن أبي الساج إلى حلب، ثم إلى الرقة وخارويه في اتباعه. ثم فارق الرقة إلى الموصل، وعبر خارويه الفرات واحتلّ مدينة بلد، وأقام بها. وسار ابن أبي الساج إلى الحديثة. وبعث خارويه عساكره وقواده مع إسحق بن كنداج في طلب ابن أبي الساج فعبّر دجلة، وأقام بتكريت وإسحق في عشرين ألفاً، وابن أبي الساج في ألفين، وأقاموا يترامون في العدوتين. ثم جمع ابن كنداج السفن يمدّ الجسر للعبور، فخالفهم ابن أبي الساج إلى الموصل ونزل بظاهرها فرحلوا في اتباعه فسار لقتالهم فانهزم إسحق إلى الرقة وتبعه ابن أبي الساج. وكتب إلى الموقّ يستأذنه في عبور الفرات إلى الشام وأعمال خارويه فأجابه بالتريص وانتظار المدد. ولما انهزم إسحق سار إلى خارويه وبعث معه العسكر، ورجع فترل على حدّ الفرات من أرض الشام، وابن أبي الساج قبالتة على حدود الرقة، فعبرت طائفة من عسكر ابن كنداج لم يشعروا بهم، وأوقعوا بجمع من عسكر ابن أبي الساج، فلما رأى أن لا مانع لهم من العبور سار إلى الرقة إلى بغداد، وقدم على الموقّ سنة ست وسبعين ومائتين فأقام عنده إلى أن ولّاه أذربيجان في سنته واستولى ابن كنداج على ديار ربيعة وديار مضر، وأقام الخطبة فيها لخارويه.

* (عود طرسوس الى اية خمارويه) *

قد كنا قدّمنا أن مازيار الخادم ثار بطرسوس سنة سبعين ومائتين وحاصره أحمد بن طولون فامتنع عليه ، فلمّا ولي خمارويه وفرغ من شواغله ، أنفذ إلى مازيار سنة سبع وسبعين ومائتين ثلاثين ألف دينار وخمسمائة ثوب وخمسمائة مطرف ، واصطنعه فرجع إلى طاعته وخطب له بالثغور . ثم دخل بالصائفة سنة ثمان وسبعين ومائتين وحاصروا أسكند فأصابه منها حجر منجنيق رثه ، ورجع إلى طرسوس فمات بها . وقام بأمر طرسوس ابن عجيف ، وكتب إلى خمارويه فأقره على ولايتها ، ثم عزله واستعمل مكانه محمد ابن عمه موسى بن طولون ، وكان من خبره أن أباه موسى لما ملك أحمد أخوه مصر تبسط عليه بدلالة القرابة وذوي الأرحام ، فلم يحتمله له أحمد وردّه عليه ، وكسر جاهه فانحرف موسى وسخط دولته . ثم خاطبه في بعض مجالسه بهال لا يحتمله السلطان فضربه ونفاه إلى طرسوس ، وبعث إليه بهال يترّده فأبى من قبوله ، وسار إلى العراق . ورجع إلى طرسوس فأقام بها إلى أن مات وترك ابنه محمداً . وولاه خمارويه وبعث إلى أميرهم راغب فأكرمه خمارويه وأنس به ، وطالت مقامته عنده وشاع بطرسوس أن خمارويه حبسه فاستعظم الناس ذلك ، وثاروا بأمرهم محمد بن موسى وسجنوه رهينة في راغب . وبلغ الخبر إلى خمارويه فسرحه إلى طرسوس ، فلمّا وصلها أطلقوا أميرهم محمد بن موسى ، وقد سخطهم ، فسار عنهم إلى بيت المقدس . وعاد ابن عجيف إلى ولايته بدعوة خمارويه . وغزا سنة ثمانين ومائتين بالصائفة ودخل معه بدر الحامي فظفروا وغنموا ورجعوا . ثم دخل بالصائفة سنة إحدى وثمانين ومائتين من طرسوس طنج بن جف الفرغاني من قبل خمارويه في عساكره طرايزون وفتح مكودية .

* (صهر المعتضد مع خمارويه) *

ولما ولي المعتضد الخلافة بعث إلى خمارويه خاطباً قطر الندى إبتته ، وكانت أكمل نساء عصرها في الجمال والآداب . وكان متولّي خطبتها أمينه النخعيّ ابن عبدالله ابن الجصاص ، فزوجه خمارويه بها ، وبعثها مع ابن الجصاص ، وبعث معها من الهدايا

ما لا يوصف . وقدمت سنة تسع وسبعين ومائتين فدخل بها ، وتمتع بجمالها وآدابها ، وتمكّن سلطانه في مصر والشام والجزيرة إلى أن هلك .

* (مقتل خمارويه وولاية ابنه جيش) *

كان خمارويه قد سار سنة إثنين وثمانين ومائتين إلى دمشق فأقام بها أياماً ، وسعى إليه بعض أهل بيته بأنّ جواريه يتخذون الخصيان يفترشوهنّ ، وأراد استعلام ذلك من بعضهنّ ، فكتب إلى نائبه بمصر أن يقرّر بعضهنّ ، فلما وصله الكتاب قرّر بعض الجوّاري وضرهنّ . وخاف الخصيان ورجع خمارويه من الشام ، وبات في مخدعه فأتاه بعضهم وذبحه على فراشه في ذي الحجة سنة إثنين وثمانين . وهرب الذين تولّوا ذلك ، فاجتمع القوّاد صبيحة ذلك اليوم ، وأجلسوا ابنه جيش بن خمارويه على كرسي سلطانه ، وأفيض العطاء فيهم ، وسبق الخدم الذين تولّوا قتل خمارويه فقتل منهم نيف وعشرون .

* (مقتل جيش بن خمارويه وولاية أخيه هرون) *

ولما ولي جيش كان صبيّاً غراً فعكف على لذاته وقرب الأحداث والسفلة ، وتنكر لكبار الدولة ، وبسط فيهم القول ، وصرّح لهم بالوعيد ، فأجمعوا على خلعه . وكان طنج بن جف مولى أبيه كبار الدولة ، وكان عاملاً لهم على دمشق فانتقض وخلع طاعته . وسار آخرون من القوّاد إلى بغداد ، منهم إسحق بن كنداج وخاقان المعلجي ، وبدر بن جف أبو طنج ، وقدموا على المعتضد فخلع عليهم ، وأقام سائر القوّاد بمصر على انتقاضهم وقتل قائداً منهم . ثم وثبوا بجيش فقتلوه ونهبوا داره ، ونهبوا مصر وحرّقوه ، وبايعوا لأخيه هرون وذلك لتسعة أشهر من ولايته .

* (فتنّة طرسوس وانتقاضها) *

قد تقدّم لنا أن راغباً مولى الموفق نزل طرسوس للجهاد فأقام بها ، ثم غلب عليها بعد ابن عجيف . ولما ولي هرون بن خمارويه سنة ثلاث وثمانين ومائتين أترك الدعاء له ،

ودعا لبدر مولى المعتضد ، وقطع طرسوس والثغور من عمالة بني طولون . ثم بعث هرون بن خمارويه إلى المعتضد أن يقاطعه على أعماله بمصر والشام بأربعمائة ألف وخمسين ألف دينار ، ويسلم قنسرين والعواصم ، وهي الثغور للمعتضد فأجابه إلى ذلك . وسار من آمد وكان قد ملكها من يد محمد بن أحمد بن الشيخ ، فاستخلف ابنه المكتفي عليها ، وسار ستة ست وثمانين ومائتين فتسلم قنسرين والثغور من يد أصحاب هرون وجعلها مع الجزيرة في ولاية ابنه المكتفي .

* (ولاية طنج بن جف على دمشق) *

ولما ولي هرون بعد أخيه جيش على ما ولي عليه من اختلاف القواد وقوة أيديهم ، خشي أهل الدولة من افتراق الكلمة ففوضوا أمرها إلى أبي جعفر بن إيام . كان مقدماً عند أحمد وخمارويه فأصلح ما استطاع ، وبقي يرتق الفتق ويحجر الصدع . ثم نظر إلى الجند الذين كانوا خالفوا بدمشق مع طنج بن جف فبعث إليهم بداراً الحامي والحسين بن أحمد المارداني فأصلحها مورد الشام وأفرد الطنج بن جف بولاية دمشق ، واستعملا في سائر الأعمال ، ورجعا إلى مصر والأمور مضطربة والقواد طوائف لا ينقاد منهم أحد إلى أحد إلى أن وقع ما نذكر .

* (زحف القرامطة الى دمشق) *

قد تقدم لنا ابتداء أمر القرامطة وما كان منهم بالعراق والشام ، وأن ذكرويه بن مهداويه داعية القرامطة لما هزم بسواد الكوفة وأفنى أصحابه القتل ، لحق ببني القليص بن كلب بن وبرة في السماوة فبايعوه ، ولقبوه الشيخ وسموه يحيى . وكنوه أبا القاسم . وزعم أنه محمد بن عبدالله بن المكتوم بن إسماعيل الإمام فلقبوه المذثر . وزعم أنه المشار إليه في القرآن . ولقب غلاماً من أهله المطوق . وسار من حمص إلى حماة ومعرة النعمان إلى بعلبك ، ثم إلى سلمية فقتل جميع من فيها حتى النساء والصبيان والبهائم . ونهب سائر القرى من كل النواحي . وعجز طنج بن جف وسائر

جيشه وصاحبه هرون عن دفاعهم . وتوجّه أهل الشام ومصر إلى المكتفي مستغيثين ، فسار إلى أهل الشام سنة تسعين ومائتين ومرّ بالموصل ، وقدم بين يديه أبا الأغرّ من بني حمدان في عشرة آلاف رجل ، ونزل قريباً من حلب وكبسه القرمطي صاحب الشامة فقتل منهم جماعة ونجا أبو الأغرّ إلى حلب في فلّ من أصحابه . وحاصره القرمطي ، ثم أفرج عنه ، وانتهى المكتفي إلى الرقة . وبعث محمد بن سليمان الكاتب في العساكر ، ومعه الحسين من بني حمدان ، وبنو شيبان فناهضه في المحرم سنة إحدى وتسعين ومائتين على حماة ، وانهمز القرامطة ، وأخذ صاحب الشامة أسيراً فبعث به إلى الرقة وبين يديه المدثر والمطوق ، وتقدّم المكتفي إلى بغداد ولحقه محمد ابن سليمان بهم ، فأمر المكتفي بضرهم وقطعهم ، وضرب أعناقهم وحسم دأهم ، حتى ظهر منهم من ظهر بالبحرين .

* (استيلاء المكتفي على الشام ومصر وقتل هرون

وشيبان ابني خارويه وانقراض دولة بني طولون) *

ونبدأ أولاً بخبر محمد بن سليمان المتولّي بتحويل دولة بني طولون ، كان أصله من ديار مُضَرّ من الرقة اصطنعه أحمد بن طولون وخدمه في مصر . ثم تنكّر له وعامله في جاهه وأقاربه بما أحفظه ، وخشي على نفسه فلحق ببغداد ، ولقي بها ميرة وتكرمة . واستخدمه الخلفاء وجعلوه كاتباً للجيش ، فما زال يغريهم بملك مصر إلى أن ولي هرون بن خارويه ، وفشلت دولة بني طولون بالشام ، وعاث القرامطة في نواحيه وعجز هرون عن مدافعتهم ، ووصل صريخ أهل الشام إلى المكتفي فقام لدفع ضررهم عن المسلمين ، ودفع محمد بن سليمان لذلك ، وهو يومئذ من أعظم قوّاده ، فسار بالعساكر في مقدمته . ثم أمره المكتفي باتباع القرامطة ، وأقام بالرقة فسار حتى لقيهم وقتلهم حتى هزمهم واستلحمهم ، ودفع عن الشام ضررهم ، ورجع بالقرمطي صاحب الشامة وأصحابه أسرى إلى المكتفي بالرقة فرجع إلى بغداد ، وقتلهم هنالك وشفى نفسه ونفس المسلمين منهم . وكان محمد بن سليمان لما تحلّف عن المكتفي عند وصوله إلى بغداد فأمره بالعود ، وبعث معه جماعة من القوّاد ، وأمدّه بالأموال ، وبعث دميانة غلام مازيار في الأسطول ، وأمره بالمسير إلى سواحل مصر ، ودخول نهر

النيل ، والقطع عن أهل مصر ففعل وضيق عليهم . وسار محمد بن سليمان والعساكر واستولى على الشام وما وراءه ، فلما قارب مصر كاتب القواد يستميلهم ، فجاء إليه بدر الحامي وكان رئيسهم فكسر ذلك من شوكتهم . وتتابع إليه القواد يستميلهم ، فجاء إليه بدر الحامي وكان رئيسهم فكسر ذلك من شوكتهم . وتتابع إليه القواد مستأمنين ، فبرز هرون لقاتلهم فيمن معه من العساكر ، وأقام قبالتهم واضطرب عسكره في بعض الأيام من فتنة وقعت بينهم . واقتتلوا فركب هرون ليسكنهم فأصابته حربة من بعض المغاربة كان فيه حتفه ، فقام عمه شيان بن أحمد بن طولون بعده بالأمر ، وبذل الأموال للجنود من غير حساب ولا تقدير ، ثم أباح نهب ما بقي منه يصطنعهم بذلك ، فنهوه في ساعة واحدة ، وتشوف إلى جمع المال فعجز عنه واضطرب ، وفسد تديره ، وتسائل إلى محمد بن سليمان جنده ، وفاوض أعيان دولته في أمره ، فاتفقوا على الاستئمان إلى محمد بن سليمان ، فبعث إليه مستأمناً ، فسار إليه ثم تبعه قواده وأصحابه ، فركب محمد إلى مصر واستولى عليها ، وقيد بني طولون وحبسهم ، وكانوا سبعة عشر رجلاً . وكتب بالفتح فأمره المكتفي بإشخاص بني طولون جميعاً من مصر والشام إلى بغداد ، فبعث بهم . ثم أمر بإحراق القطائع التي بناها أحمد بن طولون على شرقي مصر ، وكانت ميلاً في ميل فأحرقت ونهب الفسطاط .

* (ولاية عيسى النوشزي على مصر وثورة الخليجي) *

ولما اعترم محمد بن سليمان على الرجوع إلى بغداد وكان المكتفي قد ولاه على مصر ، فولى المكتفي عيسى بن محمد النوشزي ، وقدم في منتصف سنة إثنين وتسعين ومائتين ثم ثار بنواحي مصر إبراهيم الخليجي ، وكان من قواد بني طولون ، وتحلف عن محمد ابن سليمان . وكتب إلى المكتفي عيسى النوشزي بالخبر . وكثرت جنوع الخليجي ، وزحف إلى مصر ، فخرج النوشزي هارباً إلى الإسكندرية وملك الخليجي مصر ، وبعث المكتفي العساكر مع فاتك مولى أبيه المعتضد ، وبدر الحامي وعلى مقدمتهم أحمد بن كيغلق في جماعة من القواد ، ولقيهم الخليجي على العريش في صفر سنة ثلاث وتسعين ومائتين فهزمهم . ثم تراجعوا وزحفوا إليه وكانت بينهم حروب فني فيها

أكثر أصحاب الخليج وانهمز الباقون ، فظفر عسكر بغداد ، ونجا الخليجي إلى الفسطاط واختفى به . ودخل قواد المكتني المدينة وأخذوا الخليجي وحسوه . وكان المكتني عندما بلغته هزيمة ابن كيغغ ، وسار ابن كيغغ في ربيع وبرز المكتني من ورائهم يسير إلى مصر ، فجاءه كتاب فاتك بالخبر وبجس الخليجي ، فكتب المكتني بحمله ومن معه إلى بغداد . وبرز من تكريت فبعث فاتك بهم ، وحبسوا ببغداد . ورجع عيسى النوشزي إلى مصر في منتصف ثلاث وتسعين ومائتين فلم يزل والياً عليها إلى أن توفي في شعبان سنة سبع وتسعين ومائتين لخمس سنين من ولايته وشهرين ، وقام بأمره ابنه محمد ، وولى المقتدر على مصر أبا منصور تكين الخزري ، فقدمها آخر شوال من سنة سبع وتسعين ومائتين ، وقام والياً عليها . واستفحلت دولة العلويين بالمغرب . وجَهَزَ عُبَيْدُ اللَّهِ الْمَهْدِي الْعَسَاكِرَ مَعَ ابْنِهِ أَبِي الْقَاسِمِ سَنَةَ إِحْدَى وَثَلَاثَةَ ، فَلَمَّا بَرَقَ فِي ذِي الْحِجَّةِ آخِرَهَا . ثُمَّ سَارَ إِلَى مِصْرَ وَمَلِكِ الإسْكَندَرِيَّةِ وَالْقَيْومِ ، وَبَلَغَ الْخَبَرَ إِلَى الْمُقْتَدِرِ ، فَقَلَّدَ ابْنَهُ أَبَا الْعَبَّاسِ مِصْرَ وَالْمَغْرِبَ وَعَمَرَهُ يَوْمَئِذٍ أَرْبَعِ سِنِينَ ، وَهُوَ الَّذِي وَلِيَ الْخِلَافَةَ بَعْدَ ذَلِكَ وَلُقِّبَ الرَّاضِي . وَلَمَّا قَلَّدَهُ مِصْرَ اسْتَخْلَفَ لَهُ عَلَيْهَا مُؤَنَسًا الْخَادِمَ ، وَبَعَثَهُ فِي الْعَسَاكِرِ إِلَى مِصْرَ وَحَارِبِهِمْ فَهَزَمَهُمْ . وَرَجَعُوا إِلَى الْمَغْرِبِ فَأَعَادَ عُبَيْدُ اللَّهِ الْعَسَاكِرَ سَنَةَ إِثْنَتَيْنِ مَعَ قَائِدِهِ حَامِسَةَ الْكَتَامِيِّ . وَجَاءَ فِي الْأَسْطُولِ فَلَمَّا الْإِسْكَندَرِيَّةَ ، وَسَارَ مِنْهَا إِلَى مِصْرَ ، وَجَاءَهُ مُؤَنَسُ الْخَادِمِ فِي الْعَسَاكِرِ فَقَاتَلَهُ وَهَزَمَهُ . ثُمَّ كَانَتْ بَيْنَهُمْ وَقَعَاتٌ ، وَانْهَزَمَ أَصْحَابُ الْمَهْدِيِّ آخِرًا فِي مِصْرَ إِثْنَتَيْنِ وَثَلَاثَةَ . وَقَتَلَ مِنْهُمْ نَحْوًا مِنْ سَبْعَةِ آلَافٍ ، وَرَجَعُوا إِلَى الْمَغْرِبِ فَقَتَلَ الْمَهْدِيُّ حَامِسَةَ وَعَادَ مُؤَنَسًا إِلَى بَغْدَادِ .

* (ولاية ذكاء الأعور) *

لم يزل تكين الخزري والياً على مصر استخلاقاً إلى أن صرف آخر إثنين وثلثائة ، فولى المقتدر مكانه أبا الحسن ذكاء الأعور ، وقدم منتصف صفر من سنة ثلاث فلم يزل والياً عليها إلى أن توفي سنة سبع وثلثائة لأربع سنين من ولايته .

* (ولاية تكين الخزري ثانية) *

لما صرف المقتدر ذكاء ، ولّى مكانه أبا منصور تكين الخزري ولاية ثانية ، فقدم في شعبان سنة سبع وثلثائة وكان عبيدالله المهدي قد جهّز العساكر مع ابنه أبي القاسم ، ووصل إلى الإسكندرية في ربيع من سنة سبع وثلثائة وملكها . ثم سار إلى مصر وملك الجزيرة والأشمونين من الصعيد وما إليه ، وكتب أهل مكة بطاعته ، وبعث المقتدر من بغداد مؤنساً الخادم في العساكر فواقع أبا القاسم عدّة وقعات ، وجاء الأسطول من أفريقية إلى الإسكندرية في ثمانين مركباً همدداً لأبي القاسم ، وعليه سليمان بن الخادم ، ويعقوب الكتامي ، فسار إليهم في أسطول طرسوس في خمسة وعشرين مركباً ، وفيها النفط والمدد ، وعليها أبو اليمن ، فالتقت العساكر في الأساطيل في مرسى رشيد ، فظفر أسطول طرسوس بأسطول أفريقية وأسر كثير منهم . وقتل بعضهم وأطلق البعض ، وأسر سليمان الخادم فهلك في محبسه بمصر ، وأسر يعقوب الكتامي وحمل إلى بغداد فهرب منها إلى أفريقية ، واتصل الحرب بين أبي القاسم ومؤنس ، وكان الظفر لمؤنس ، ووقع الغلاء والوباء في عسكر أبي القاسم ففني كثير منهم بالموت . ووقع الموتان في الخيل فعاد العسكر إلى المغرب ، واتبعهم عساكر مصر حتى أبعدها فرجعوا عنهم . ووصل أبو القاسم إلى القيروان منتصف السنة . ورجع مؤنس إلى بغداد وقدم تكين إلى مصر كما مرّ ، ولم يزل والياً عليها إلى أن صرف في ربيع من سنة سبع وثلثائة

* (ولاية أحمد بن كيغلق) *

ولاه المقتدر بعد هلال بن بدر ، فقدم في جمادي وصُرف لخمسة أشهر من ولايته . وأعيد تكين المرّة الثالثة ، فقدم في عاشوراء سنة ثلاث عشرة وثلثائة ، وأقام والياً عليها سبع سنين إلى أن توفي في منتصف ربيع الأول سنة إحدى وعشرين وثلثائة . وفي أيامه جدّد المقتدر عهده لابنه أبي العباس على بلاد المغرب ومصر والشام ،

واستخلف له مؤسساً ، وذلك سنة ثمان عشرة وثلثمائة . وقال ابن الأثير : وفي سنة إحدى وعشرين توفي تكين الخزري بمصر فولي عليها مكانه ابنه محمد ، وبعث له القاهر بالخلع وثار به الجند فظفر بهم انتهى .

* (ولاية أحمد بن كيغلق الثانية) *

ولاه القاهر في شوال سنة إحدى وعشرين وثلثمائة بعد أن كان ولي محمد بن طنج ، وهو عامل دمشق وصرفه لشهر من ولايته قبل أن يتسلم العمل ، وردّه إلى أحمد بن كيغلق كما قلناه ، فقدم مصر في رجب سنة اثنتين وعشرين وثلثمائة ثم عزل آخر رمضان من سنة ثلاث وعشرين وثلثمائة وولي الراضي الخليفة بأن يدعى على المنبر باسمه ويزاد في القابه الأخشيد فقام بولاية مصر أحسن قيام ثم انتزع الشام من يده كما يذكر .

* (استيلاء ابن رائق على الشام من يد الأخشيد) *

كان محمد بن رائق أمير الأمراء ببغداد وقد مرّ ذكره . ثم نازعه مولاه تحكم^(١) وولي مكانه سنة ست وعشرين وثلثمائة وهرب ابن رائق ثم استتر ببغداد ، واستولى عليها ، ورجع الخليفة من تكريت بعد أن كان قدم تحكم ، ثم كتب إليه واستردّه ، وقد عقد الصلح مع ناصر الدولة بن حمدان من قبل أن يسمع بخبر بن رائق . ثم عاذاوا جميعاً إلى بغداد ، وراسلهم ابن رائق مع أبي جعفر محمد بن يحيى بن شيرزاد في الصلح ، فأجيب وقلده الراضي طريق الفرات وديار مُضَر التي هي حرّان والرّها وما جاورهما ، وجند قنسرين والعواصم ، فسار إليها واستقر بها . ثم طمحت نفسه سنة ثمان وعشرين وثلثمائة إلى ملك الشام ، فسار إلى مدينة حمص فلكها ، وكان على دمشق بدر بن عبد الله مولى الأخشيد ويلقب بتدبير فلكها ابن رائق من يده . وسار إلى الرملة يريد مصر . وبرز الأخشيد من مصر فالتقوا بالعريش وأكمن له

(١) جاء اسمه في الكامل بحكم وقد مرّ ذكره معنا من قبل ج ٨ ص ٣٤٦ .

الأخشيدي ، ثم التقيا فانهمز الأخشيدي أولاً ، وملك أصحاب ابن رائق سواده ونزلوا في خيامهم ، ثم خرج عليهم كمين الأخشيدي فانهمزوا ، ونجا ابن رائق إلى دمشق في فلّ من أصحابه . فبعث إليه الأخشيدي أخاه أبا نصر بن طُغج في العسكر ، فبرز إليهم ابن رائق وهزمهم ، وقتل أبو نصر في المعركة ، فبعث ابن رائق شلوه إلى مصر مع ابنه مزاحم بن محمد بن رائق وكتب إليه بالعزاء والاعتذار ، وأن مزاحماً في فدائه ، فخلع عليه وردّه إلى أبيه . وتمّ الصلح بينهما على أن تكون الشام لابن رائق ومصر للأخشيدي ، والتخّم بينهما للرملة . وحمل الأخشيدي عنها مائة واربعين ألفاً كل سنة ، وخرج الشام عن حكم الأخشيدي وبقي في عمالة ابن رائق إلى أن قتل تحكّم والبريدي . وعاد ابن رائق من الشام إلى بغداد ، فاستدعاه المتّقي وصار أمير الأمراء بها ، فاستخلف على الشام أبا الحسن عليّ بن أحمد بن مقاتل . ولما وصل إلى بغداد قاتله كورتيكين القائم بالدولة فظفر به ، وحبسه ، وقاتل عامّة أصحابه من الديلم . وزحف إليهم البريدي من واسط سنة ثلاثين وثلاثمائة فانهمز المتّقي وابن رائق ، وسار إلى الموصل وكان المتّقي قد استنجد ناصر الدولة بن حمدان ، فبعث إليه أخاه سيف الدولة ولقيه المتّقي بتكريت ، ورجع معه إلى الموصل ، وقتل ناصر الدولة بن حمدان محمد بن رائق ، وولي إمارة الأمراء للمتّقي . فلما سمع الأخشيدي بمقتل ابن رائق سار إلى دمشق ، ثم استولى يوسف بعد ذلك عليها سنة اثنتين وثلاثين وثلاثمائة وولي ناصر الدولة بن حمدان في ربيع سنة اثنتين وثلاثين وثلاثمائة على أعمال ابن رائق كلّها ، وهي طريق الفرات وديار مضر وجند قنسرين والعواصم وحمص أبا بكر محمد بن عليّ بن مقاتل ، وأنفذه إليها من الموصل في جماعة من القوّاد . ثم ولى بعده في رجب ابن عمه أبا عبدالله الحسين بن سعيد بن حمدان على تلك الأعمال ، وامتنع أهل الكوفة من طاعته فظفر بهم وملكها . وسار إلى حلب ، وكان المتّقي قد سار إلى الموصل سنة إحدى وثلاثين وثلاثمائة مغاضباً الأمراء توزون فأقام بالموصل عند بني حمدان . ثم سار إلى الرقة فأقام بها ، وكتب إلى الأخشيدي يشكو إليه ويستقدمه ، فأثاه من مصر ، ومّر بحلب فخرج عنها الحسين بن سعيد بن حمدان ، وتخلّف عنه أبو بكر بن مقاتل للقاء الأخشيدي فأكرمه ، واستعمله على خراج مصر . وولى على حلب يانس المؤنسي . وسار الأخشيدي من حلب إلى الرقة في محرم سنة ثلاث وثلاثين وثلاثمائة وأهدى له ولوزيره الحسين بن مقلة وحاشيته ، وأشار عليه بالمسير إلى مصر

والشام ليقوم بخدمته فأبى فخوّفه من تورون ، وأن يلزم الرقة . وكان قد أنفذ رسله إلى تورون في الصلح وجاؤه بالاجابة فلم يعرج على شيء من إشارته . وسار إلى بغداد وانصرف الأخشيد إلى مصر وكان سيف الدولة بالرقة معهم فسار إلى حلب وملكها . ثم سار إلى حمص وبعث الأخشيد عساكره إليها مع كافور مولاه ، فلقبهم سيف الدولة إلى قنسرين ، والتقيا هنالك وتحاربا ، ثم افترقا على منعة وعاد الأخشيد إلى دمشق وسيف الدولة إلى حلب ، وذلك سنة ثلاث وثلاثين وثلثمائة وسارت الروم إلى حلب وقتلهم سيف الدولة فظفر بهم .

* (وفاة الأخشيد وولاية ابنه أنوجور واستبداد

كافور عليه واستيلاء سيف الدولة على دمشق) *

ثم توفي الأخشيد أبو بكر بن طغج بدمشق سنة أربع وثلاثين وثلثمائة وقيل خمس وولي مكانه أبو القاسم أنوجور وكان صغيراً فاستبدّ عليه كافور ، وسار من دمشق إلى مصر فخالفه سيف الدولة ، فسار إلى حلب ، وزحف أنوجور في العساكر إليه فعبر سيف الدولة إلى الجزيرة ، وحاصر أنوجور حلب أياماً . ثم وقع الصلح بينهما ، وعاد سيف الدولة إلى حلب وأنوجور إلى مصر ، ومضى كافور إلى دمشق وولى عليها بديراً الأخشيدي المعروف بتدبير^(١) ، فرجع إلى مصر فأقام يدبّر بها سنة ، ثم عُرِلَ عنها وولي أبو المظفر طغج وقبض على تدبير .

* (وفاة أنوجور ووفاة أخيه علي واستبداد كافور عليه) *

ثم علت سن أبي القاسم أنوجور ، ورام الاستبداد بأمره وإزالة كافور فشر به وقتله فيما قيل مسموماً سنة^(٢) ونصّب أخاه علياً للأمر في كفالته ، وتحت استبداده إلى أن هلك .

(١) ويعرف ببدير : ابن الأثير ج ٨ ص ٤٥٨

(٢) يذكر ابن الأثير وفاته سنة ٣٤٢ .

* (وفاة علي بن الأخشيد وولاية كافور) *

ثم توفي علي بن الأخشيد سنة خمس وخمسين وثلثمائة فأعلن كافور بالاستبداد بالأمر دون بني الأخشيد . وركب بالمظلة وكتب له المطيع بعهدده على مصر والشام والحرمين وكناه العالي بالله ، فلم يقبل الكنية ، واستوزر أبا الفضل جعفر بن الفرات ، وكان من أعظم الملوك جواداً ممدوحاً سيوساً كثير الخشية لله والخوف منه . وكان يداري المعز صاحب المغرب وبهاديه ، وصاحب بغداد وصاحب اليمن ، وكان يجلس للمظالم في كل سبت إلى أن هلك .

* (وفاة كافور وولاية أحمد بن علي بن الأخشيد) *

ثم توفي كافور منتصف سبع وخمسين وثلثمائة لعشرة سنين وثلاثة أشهر من استبداده . منها ستان وأربعة أشهر مستقلاً من قبل المطيع ، وكان أسود شديد السواد واشتراه الأخشيد بثمانية عشر ديناراً . ولما هلك اجتمع أهل الدولة وولّوا أحمد بن علي بن الأخشيد وكنيته أبو الفوارس ، وقام بتدبير أمره الحسن ابن عمه عبدالله بن طنج ، وعلى العساكر شمول مولى جدّه ، وعلى الأموال جعفر بن الفضل ، واستوزر كاتبه جابر الرياحي . ثم أطلق ابن الفرات بشفاعة ابن مسلم الشريف ، وقوّض أمر مصر إلى ابن الرياحي .

* (مسير جوهر الى مصر وانقراض دولة بني طنج) *

ولما فرغ المعز لدين الله من شواغل المغرب بعث قائده جوهر الصقلي الكاتب إلى مصر ، وجهّزه في العساكر ، وأزاح علهها . وسار جوهر من القيروان إلى مصر ، ومّر ببرقة وبها أفلح مولى المعز فلقبه ، وترجّل له فملك الإسكندرية ، ثم البحيزة . ثم أجاز إلى مِصر وحاصرها ، وبها أحمد بن علي بن الأخشيد وأهل دولته . ثم افتتحها سنة

ثمان وخمسين وثلاثمائة وقتل أبا الفوارس ، وبعث بضائعهم وأموالهم إلى القيروان صحبة الوفد من مشيخة مصر وقضاتها وعلماؤها ، وانقرضت دولة بن طنج ، وأُذِن ستة تسع وخمسين في جامع ابن طولون بحيّ على خير العمل . وتحوّلت الدعوة بمصر للعلوية ، واختطّ جوهر مدينة القاهرة في موضع العسكر . وسير جعفر بن فلاح الكتامي إلى الشام فغلب القرامطة عليه كما تقدّم ذلك في أخبارهم .

* (الخبر عن دولة بني مروان بديار بكر بعد بني حمدان ومبادي أمورهم وتصاريق أحوالهم) *

كان حق هذه الدولة أن نصل ذكرها بدولة بني حمدان كما فعلنا في دولة بني المقلّد بالموصل ، وبني صالح بن مرداس بحلب ، لأنّ هذه الدول الثلاث إنما نشأت وتفرّعت عن دولتهم ، إلا أنّ بني مروان هؤلاء ليسوا من العرب ، وإنما هم من الأكراد فأخّرنا دولتهم حتى ننسقها مع العجم . ثم أخّرناها عن دولة بني طولون لأنّ دولة بني طولون متقدّمة عنها في الزمن بكثير . فلنشرع الآن في الخبر عن دولة بني مروان وقد كان تقدّم لنا خبر باد الكردي واسمه الحسين بن دوشك ، وكنيته أبو عبدالله وقيل كنيته أبو شجاع ، وأنه خال أبي عليّ بن مروان الكردي ، وأنه تغلّب على الموصل وعلى ديار بكر ، ونازع فيها الديلم ثم غلبوه عليها وأقام بجبال الأكراد . ثم مات عضد الدولة وشرف الدولة . ثم جاء أبو طاهر إبراهيم وأبو عبدالله الحسن إلى الموصل فلكاها . ثم حدثت الفتنة بينهما وبين الديلم وطمع باد في ملك الموصل ، وهو بديار بكر فسار إلى الموصل فغلبه إبننا ناصر الدولة ، وقتل في المعركة ، وقد مرّ الخبر عن ذلك كله . فلما قتل خلص ابن أخته أبو عليّ بن مروان من المعركة ، ولحق بحصن كيفا ، وبه أهل باد وذخيرته ، وهو من أمتع المعامل فتحيل في دخوله بأنّ خاله أرسله ، واستولى عليه وتزوج امرأة خاله . ثم سار في ديار بكر فملك جميع ما كان لخاله باد . وزحف إليه إبننا حمدان وهو يحاصر ميافارقين فهزمها . ثم رجعا إليه وهو يحاصر آمد فهزمها ثانياً ، وانقرض أمرهما من الموصل ، وملك أبو عليّ بن مروان ديار بكر وضبطها ، واستطال عليه أهل ميافارقين ، وكان شيخها أبو الأصغر فتركهم يوم العيد حتى اصحروا وكبسهم بالصحراء ، وأخذ أبا الأصغر فألقاه من السور ،

ونهب الأكراد عامة البلد ، وأغلق أبو علي الأبواب دونهم ، ومنعهم من الدخول فذهبوا كل مذهب ، وذلك كله سنة ثمانين وثلثمائة .

* (مقتل أبي علي بن مروان وولاية أخيه أبي منصور) *

كان أبو علي بن مروان قد تزوج بنت سعد الدولة بن سيف الدولة ، وزفت إليه من حلب وأراد البناء بها بآمد فخاف شيخها أن يفعل به وبهم ما فعل في ميفارقين فحذر أصحابه منه ، وأشار عليهم أن ينثروا الدنانير والدراهم إذا دخل ، ويقصدوا بها وجهه فيضربوه فكان كذلك . ثم أغفله وضرب رأسه واختلط أصحابه ، فرمى برأسه إليهم ، وكرّ الأكراد راجعين إلى ميفارقين فاستراب بهم مستحفظها أن يملكوها عليه ، ومنعهم من الدخول . ثم وصل مهد الدولة أبو منصور بن مروان أخو أبي علي إلى ميفارقين فأمكنه المستحفظ من الدخول فلعله ، ولم يكن له فيه إلا السكّة والخطبة ، ونازعه أخوه أبو نصر فأقام بها مضيّقاً عليه فغلبه أبو منصور ، وبعثه إلى قلعة أسعد فأقام بها مضيّقاً عليه وأما آمد فتغلب عليها عبدالله شيخهم أياماً ، وزوج بنته من ابن دمنة الذي تولّى قتل أبي علي بن مروان فقتله ابن دمنة ، وملك آمد وبني لنفسه قصرأ ملاصقاً للسور . وأصلح أمره مع مهد الدولة بالطاعة . وهادى ملك الروم وصاحب مصر وغيرهما من الملوك ، وانتشر ذكره .

* (مقتل مهدي الدولة بن مروان وولاية أخيه أبي نصر) *

ثم إن مهدي الدولة^(١) أقام بميفارقين ، وكان قائده شروة متحكماً في دولته . وكان له مولى قد ولّاه الشرطة . وكان مهدي الدولة يبغضه وبهم بقتله مراراً . ثم يتركه من أجل شروة ، فاستفسد مولاه شروة على مهدي الدولة لحضوره . فلما حضر عنده قتله وذلك سنة اثنتين وأربعمائة ثم خرج على أصحابه وقرابته يقبض عليهم كأنه بأمر مهدي الدولة ثم مضى إلى ميفارقين ففتحوا له يظنون مهدي الدولة فلعلها ، وكتب إلى أصحاب

(١) مهدي الدولة : ابن الأثير ج ٩ ص ١٨٣ المختصر في أخبار البشر ج ٢ ص ١٣٦ .

القلاع يستدعيهم على لسان مهد الدولة ، وفيهم خواجه أبو القاسم صاحب أرزن الروم ، فسار إلى ميفارقين ، ولم يسلم القلعة لأحد . وسع في طريقه بقتل مهد الدولة فرجع من الطريق إلى أرزن الروم ، وأحضر أبا نصر بن مروان من أسعد ، وجاء به إلى أبيهم مروان . وكان قد أضرب ولزم قبر ابنه أبي علي بأرزن هو وزوجته فأحضره خواجه عنده ، واستحلفه عند أبيه وقبر أخيه ، وملك أرزن . وبعث شروة من ميفارقين إلى أسعد عن أبي نصر بن مروان ، ففاته إلى أرزن ، فأيقن بانتقاض أمره . ثم ملك أبو نصر سائر ديار بكر ، ولقب نصير الدولة ، ودامت أيامه . وأحسن السيرة وقصده العلماء من سائر الآفاق وكثروا عنده . وكان ممن قصده أبو عبدالله الكازروني ، وعنه انتشر مذهب الشافعيّ بديار بكر ، وقصده الشعراء ومدحوه وأجزل جوائزهم . وأقامت الثغور معه آمنة ، والرعية في أحسن ملكة إلى أن توفي .

* (استيلاء نصير الدولة بن مروان على الرها) *

كانت مدينة الرها بيد عطير ، وكاتبوا أبا نصر بن مروان أن يملكوه فبعث نائبه بآمد ويسمى زنك فملكها ، واستشفع عطير بصالح بن مرداس صاحب حلب إلى ابن مروان فأعطاه نصف البلد ، ودخل إلى نصير الدولة بميفارقين فأكرمه ، ومضى إلى الرها فأقام بها مع زنك . وحضر بعض الأيام مع زنك في صنيع ، وحضر ابن النائب الذي قتله فحمله زنك على الأخذ بثأره فاتبعه لما خرج ، ونادى بالثار واستنفر أهل السوق فقتلوه في ثلاثة نفر . وكمن له بنو نمير خارج البلد وبعثوا من يغير منهم عليها ، فخرج زنك في العسكر . ولما جاوز الكمين خرجوا عليه وقاتلوه وأصابه حجر فمات من ذلك فاتح ثمان عشرة وأربعمئة وخلصت الرها لنصير الدولة . ثم شفّع صالح بن مرداس في ابن عطير وابن شبل فردّ إليهما البلد إلى أن باعه ابن عطير من الروم كما يأتي .

* (حصار بدران بن مقلد نصيبين) *

كانت نصيبين لنصير الدولة بن نصر بن مروان ، فسار إليها بدران بن المقلد في جموع

بني عقيل ، وحاصرها فظهر على العساكر الذين بها ، وأمدّهم نصير الدولة بعسكر آخر ، فبعث بدران من اعترضهم في طريقهم وهزمهم ، فاحتفل ابن مروان في الاحتشاد وبعث العساكر إلى نصيبين ، فخرجوا عليه فهزموه أولاً . ثم كرّر عليهم ففتك فيهم ، وأقام يقاتلهم حتى سمع بأن أخاه قرواش وصل إلى الموصل فخشي منه وارتحل عنها

* (دخول الغزالي ديار بكر) *

هؤلاء الغز من طوائف الترك ، وهم الشعب الذين منهم السلجوقية ، وقد تقدّم لنا كيف أجازوا إلى خراسان لما قبض محمد بن سبكتكين على أرسلان بن سلجق منهم فحبسه ، وما ظهر من فسادهم في خراسان وكيف أوقع بهم مسعود بن سبكتكين من بعد أبيه محمود ، ففروا إلى الذين يريدون أذربيجان واللاحق بمن تقدّم منهم هنالك ، ويسمون العراقية بعد أن عاثوا في همذان وقزوين وأرمينية . وعاث الآخرون في أذربيجان وقتل وهشودان صاحب تبريز منهم جماعة . ثم عاثوا في الأكراد واستباحوهم . ثم جاءهم الخبر بأن نيال إبراهيم أخا السلطان طغرل بك سار إلى الري فأجفلوا منها سنة ثلاث وثلاثين وأربعمائة ووصلوا أذربيجان واتصلت الأخبار بأن نيال في أثرهم ، فأجفلوا ثانياً خوفاً منه ، لأنهم كانوا له ولاخوته رعية . ولما أجفلوا سلك بهم الدليل في الجبال على الزوزان^(١) ، وأسهلوا إلى جزيرة ابن عمر ، فسار بعضهم إلى ديار بكر ، ونهبوا قزوين ويازيدي^(٢) والحسنية ، وبقي آخرون بالجانب الشرقي من الجزيرة ، وسار آخرون إلى الموصل . وكان سليمان بن نصير الدولة قيماً بها فراسلهم في الصلح على أن يسير معهم إلى الشام فقبلوا . ثم صنع سليمان صنيعاً ودعا إليه ابن غرغلي^(٣) وقبض عليه وحبسه . وأجفل الغز في كل ناحية واتبعهم عساكر نصير الدولة وقرواش والأكراد البشوية^(٤) . ثم قصدت العرب العراق للمشتى ،

(١) وفي نسخة أخرى الزوزون

(٢) بازدي : ابن الاثير ج ٩ ص ٣٨٦ .

(٣) غرغلي : ابن الاثير ج ٩ ص ٣٨٦

(٤) البشوية : المرجع السابق .

وعاد الغزّ إلى جزيرة ابن عمر فحصرها ، وخرّبوا ديار بكر نهياً وقتلاً . وصانعهم نصير الدولة باطلاق منصور بن غرغلي الذي حبسه سليمان فلم يكف إطلاقه من فسادهم ، وساروا إلى نصيبين وسنجار والخابور ، ودخل قرواش الموصل كما نهينا ، واتبعه طائفة منهم فكان من خبره معهم ما قدّمناه في أخباره .

* (مسير الروم إلى بلد ابن مروان ثم فتح الرها) *

ولما كانت الدعوة العلوية قد انتشرت في الشام والجزيرة ، وكان سبب ذلك أن وثاباً النُميريّ صاحب حرّان والرقة يخطب لهم ، فلما ولي الوزير للعلويين على الشام ، بعث إلى ابن مروان بالتهديد ، وأنه يسير إلى بلاده ، فاستمدّ ابن مروان قرواش صاحب الموصل وشيب بن وثاب صاحب الرقة ، ودعاهما إلى الموافقة ، وقطع الدعوة العلوية ، فأجابوه وخطبوا للقائم وقطعوا الخطبة للمستنصر ، وذلك سنة ثلاثين وأربعمائة . فقام الوزير في ركائبه وتهدّدهم ، وأعاد ابن وثاب خطبة العلوية بحرّان في ذي الحجة آخر السنة .

* (مقتل سليمان بن نصير الدولة) *

كان نصير الدولة قد ولّى ابنه سليمان ، (ويكنى أبا حرب) الأمور وكان يحاوره في الجزيرة بشرموشك بن المحلي زعيم الأكراد في حصون له هنالك منيعة ، ووقعت بينهما منافرة . ثم استماله سليمان ومكر به ، وكان الأمير أبو طاهر البثويّ صاحب قلعة فنك وغيرها ، وهو ابن أخت نصير الدولة ، وكان صديقاً لسليمان فكان مما استماله به موشك أن زوّجه بابنة أبي طاهر فاطمأن موشك إلى سليمان ، وسار إلى غزو الروم بأرمينية . وأمدّه نصير الدولة ابن مروان بالعساكر والهدايا ، وقد كان خطب له من قبل ذلك ، وأطاعه فشفع عنده في موشك فقتله سليمان ، وقال لطغربك أنه مات . وشكر له أبو طاهر حيث كان صهره واتخذها ذريعة إلى قتله ، فخافه سليمان ، وتبرأ إليه مما وقع فأظهر القبول ، وطلب الاجتماع من حصنه فنك لذلك . وخرج سليمان

إليه في قلّة من أصحابه فقتله عبّيدالله وأدرك من ثأر أبيه وبلغ الخبر إلى نصير الدولة فبادر بابنه نصير ، وبعث معه العساكر لحماية الجزيرة . وسمع قریش بن بدران صاحب الموصل فطمع في ملك جزيرة ابن عمر فسار إليها ، واستمال الأكراد الحسنية والبتوية ، واجتمعوا على قتال نصير بن مروان فأحسن المدافعة عن بلده ، وقاتلهم وجرح قریش جراحاً عديدة ، ورجع إلى الموصل وأقام نصير بن مروان بالجزيرة والأكراد على خلافه .

* (مسير طغرلبيك الى ديار بكر) *

ولما انصرف طغرلبيك من الموصل وملكها وفرّ قریش عنها ثم عاود الطاعة وذلك سنة ثمان وأربعين وأربعمائة ، فسار طغرلبيك بعدها إلى ديار بكر وحاصر جزيرة ابن عمر . وكان ابن مروان في خدمته وهداياه مترادفة عليه في مسيره ، إلى الموصل وعوده . فبعث إليه بالمال مفاداة عن الجزيرة ، ويذكر ما هو بصدده من الجهاد وحماية الثغر فأفرج عنه طغرلبيك ، وسار إلى سنجار كما ذكرناه في أخبار قریش .

* (وفاة نصير الدولة ^(١) بن مروان وولاية ابنه نصر) *

وفي سنة ثلاث وخمسين وأربعمائة توفي نصير الدولة أحمد بن مروان الكردي صاحب ديار بكر ، وكان لقبه القادر بالله ، ومات لإثنتين وخمسين سنة من ولايته . وكان قد عظم استيلائه ، وتوفرت أمواله ، وحسن في عمارة الثغور وضبطها أثره ^(٢) . وكان يهادي السلطان طغرلبيك بالهدايا العظيمة ، ومنها جبل الياقوت الذي كان لبني بويه ، اشتراه من أبي منصور بن جلال الدولة ، وأرسل معه مائة ألف دينار فحسنت حاله عنده وكان يناغي ^(٣) عطاء الملوك في الترف ، فيشتري الجارية بخمسمائة دينار

(١) نصر الدولة بن مروان : ابن الاثير ج ١٠ ص ١٧ / المختصر في اخبار البشر ج ٢ ص ١٨٠ .

(٢) الأصح أن يقول : وحسن اثره في عمارة الثغور وضبطها .

(٣) بمعنى يضاهي .

وأكثر. واجتمع عنده منهنّ للافتراش والاستخدام أزيد من ألف. واقتنى من الأواني والآلات ما تزيد قيمته على مائتي ألف دينار. وجمع في عصمته بنات الملوك، وأرسل طبّاحين إلى الديار المصرية، وأنفق عليهم جملة حتى تعلموا الطبخ هنالك. ووفد عليه أبو القاسم بن المغربي من أهل الدولة العلوية بمصر، وفخر الدولة بن جهير من الدولة العباسية، فأقبل عليهما واستوزرهما. ووفد عليه الشعراء فوصلهم، وقصده العلماء فحمدوا عنده مقامهم، ولما توفي في^(١) كان الظفر فيها لنصر واستقرّ بميافارقين ومضى أخوه سعيد إلى آمد فملكها واستقرّ الحال بينها على ذلك.

* (وفاة نصر بن نصير الدولة وولاية ابنه منصور) *

ثم توفي نظام الدين نصر بن نصير الدولة في ذي الحجة سنة إثنين وسبعين وأربعمائة وولي ابنه منصور، ودبّر دولته ابن الأنباري، ولم يزل في ملكه إلى أن قدم ابن جهير وملك البلاد من يده.

* (مسير ابن جهير إلى ديار بكر) *

كان فخر الدولة أبو نصر محمد بن محمد بن جهير من أهل الموصل، واستخدم لجارية قرواش ثم لأخيه بركة، وسار عنه بالعوائد إلى ملك الروم. ثم استخدم لقريش بن بدران وأراد حبسه، فاستجار ببعض بني عقيل، ومضى إلى حلب فوزر لمُعز الدولة أبي ثمال بن صالح. ثم مضى إلى عطية ولحق منها بنصير الدولة بن مروان، واستوزره وأصلح حال دولته. ولما توفي سنة ثلاث وخمسين وأربعمائة دبّر أمر ابنه نصر القائم بعده. ثم هرب إلى بغداد سنة أربع وخمسين وأربعمائة استدعى منها للوزارة فوزر بعد محمد بن منصور بن دؤاد. ثم تداول الغزل والولاية مرّات هو وابنه عميد الملك، واستخدم لنظام الملك والسلطان طغرل بك. وكان شفع عند الخليفة، فلما

(١) هكذا بياض بالأصل ولم نستطع تحديد مكان وفاته. وقد ذكر أبي الفداء في كتابه المختصر في اخبار الشرح ٢ ص ١٨٠ ذكر وفاته سنة ٤٥٣ وكذلك ابن الأثيرج ١٠ ص ١٧.

عزل ابنه آخراً بعث عنه السلطان ونظام الملك وعن ابنه وجميع أقاربه ، وسار إليه بأصفهان ولقاه مبرّةً وتكريماً . وبعثه في العساكر لفتح ديار بكر ، وأخذها من يد بني مروان ، وأعطاه الآلات وأذن له أن يخطب لنفسه بعد السلطان ، وينقش اسمه على السكّة فسار لذلك سنة ست وسبعين وأربعمائة .

* (استيلاء ابن جهير على آمد) *

قد ذكرنا مسير فخر الدولة بن جهير في العساكر إلى ديار بكر ، ثم أمده السلطان سنة سبع وسبعين وأربعمائة بأرتق بن أكسك^(١) في العساكر . واستنجد نصر بن مروان شرف الدولة مسلم بن قريش على أن يعطيه آمد فأنجده ، وسار لمظاهرته فأقصر فخر الدولة بن جهير عن حربهم عصبة للعرب . وخالفه أرتق وسار في الترك إليهم وهزمهم ، ولحق مسلم بآمد وحاصره بها فبذل المال لأرتق . وخلص من أمره ، ولحق بالرقّة وسار ابن جهير إلى ميافارقين فرجع عنه منصور بن مزيد وابنه صدقة ومن معها من العرب . وسار فخر الدولة المعروف بالقرم فترل عليها ، وشدّ حصارها ونزل يوماً بعض الحامية من السور ، وأخلى مكانه فوقف فيه بعض العامة ، ونادى بشعار السلطان ، واتبعه سائر الحامية بالسور . وبعثوا إلى زعيم الرؤساء ابن جهير فركب إليهم وملك البلد . وذلك سنة ثمان وسبعين وأربعمائة . ونصب أهل البلد بيوت النصارى الذين كانوا يستخدمون لبني مروان في الجبايات ، وانتقموا منهم ، والله أعلم .

* (استيلاء ابن جهير على ميافارقين وجزيرة ابن عمر وانقراض دولة بني مروان) *

كان فخر الدولة بن جهير لما بعث ابنه إلى آمد ، سار هو إلى ميافارقين ، وأقام على حصارها منذ سنة سبع وسبعين وأربعمائة وجاءه سعد الدولة كوهرايين مدداً واشتدّ الحصار ، وانثلم السور في بعض الأيام فنادى أهلها بشعار ملك شاه . ودخل فخر

(١) أرتق بن أكسب : ابن الاثير ج ١٠ ص ١٣٤ ، أما ابو الفداء فقد ذكر اسمه كما ذكره ابن خلدون . ج ٢ ص ١٩٧ .

الدولة وملك البلد ، واستولى على أموال بني مروان وذخائرهم ، وبعثها إلى السلطان ملك شاه مع ابنه زعيم الرؤساء ، فوصل أصفهان في شوال سنة ثمان وسبعين وأربعمئة وسار فخر الدولة وكوهرايين إلى بغداد ، وكان قد بعث عسكرياً لحصار جزيرة ابن عمر ، فحصرها ، وثار بها أهل بيت من أعيانها يعرفون ببني رهان ، وفتحوا باباً صغيراً للبلد كان منفذاً للرجالة ، وأدخلوا العسكر منه ، وملكوه بدعوة السلطان ملك شاه . وانقرضت دولة بني مروان ولحق منصور بن نظام الدين نصر بن نصير الدولة بالجزيرة ، وأقام في إيالة الغز . ثم قبض عليه جكرمش وحبسه بدار يهودي فمات بها سنة تسع وثمانين وأربعمئة والبقاء لله وحده .

* (الخبر عن دولة بني الصفار ملوك سجستان المتغلبين
على خراسان ومبادي أمورهم وتصاريح أحوالهم) *

كان أهل هذه الدولة قوماً اجتمعوا بناوحي سجستان ، ونصّبوا لقتال الخوارج الشّارة بتلك الناحية عندما اضطربت الدولة ببغداد لقتل المتوكّل ، وسمّوا أنفسهم المتطوّعة ، وكان اجتماعهم على صالح بن نصر الكناني ، ويقال له صالح المتطوّعي وصحبه جماعة منهم درهم بن الحسن ويعقوب بن الليث الصفار وغلبوا على سجستان وملكوها . ثم سار إليهم طاهر بن عبدالله أمير خراسان وغلبهم عليها وأخرجهم منها . ثم هلك صالح أثر ذلك ، وقام بأمره في المتطوّعة درهم بن الحسن فكثرت أتباعه . وكان يعقوب بن الليث قائده ، وكان درهم مضعفاً فتحيل صاحب خراسان عليه حتى ظفر به ، وبعثه إلى بغداد فحبس بها ، واجتمع المتطوّعة على يعقوب بن الليث قائده ، وكان درهم يكاتب المعتز يسأله ولايتها ، وأن يقلّده حرب الخوارج فكتب له بذلك ، وأحسن الغناء في حرب الشّارة ، وتجاوزته إلى سائر أبواب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر . ثم سار من سجستان إلى خراسان سنة ثلاث وخمسين ومائتين وعلى الأنبار ابن أوس فجمع لمحاربة يعقوب . وسار إليهم في التعبئة ، فاقتتلوا وانهمز ابن أوس ، وملك يعقوب هراة وبوشنج ، وعظم أمره ، وهابه صاحب خراسان وغيرها من الأطراف .

* (استيلاء يعقوب الصفار على كرمان ثم على فارس
وعودها) *

كان على فارس علي بن الحسين بن شبل ، وكتب إلى المعتز يطلب كرمان ، ويذكر عجز ابن طاهر عنها . وكان قد أبطأ عن حرب الخوارج فكتب له المعتز بولاية كرمان ، وكتب ليعقوب الصفار أيضاً بولايتها بقصد التصريب بينها لئلا تتحصن طاعتها أو طاعة أحدهما . فأرسل علي بن الحسين من فارس على كرمان طوق بن المفلس من أصحابه فسبق إليه يعقوب وملكها . وجاء يعقوب فأقام قريباً منها شهرين يتربح خروج طوق إليه . ثم ارتحل إلى سجستان ووضع طوق أوزار الحرب ، وأقبل على اللهو واتصل ذلك بيعقوب في طريقه ففكر راجعاً ، وأغذ السير ودخل كرمان ، وحبس طوقاً . وبلغ الخبر إلى علي بن الحسين وهو على شيراز فجمع عسكره ونزل مضيق شيراز . وأقبل يعقوب حتى نزل قبائله ، والمضيق متوعر بين جبل ونهر ضيق المسلك بينها فاقتحم يعقوب النهر بأصحابه ، وأجاز إلى علي بن الحسين وأصحابه فانهزموا . وأخذ علي بن الحسين أسيراً ، واستولى على سواده ، ودخل شيراز وملكها وجبى الخراج وذلك سنة خمس وخمسين ومائتين وقيل قد وقع بينهما بعد عبور النهر حروب شديدة ، وانهزم آخرها علي وكان عسكره نحواً من خمسة عشر ألفاً من الموالي والأكراد ، فرجعوا منهزمين إلى شيراز آخر يومهم ، وازدحموا في الأبواب ، وبلغ القتلى منهم خمسة آلاف . ثم افترقوا في نواحي فارس وانتهبوا الأموال . ولما دخل يعقوب شيراز وملك فارس امتحن علياً وأخذ منه ألف بدرة ومن الفرش والسلاح والآلة ما لا يحصى ، وكتب للخليفة بطاعته ، وأهدى هدية جلييلة منها عشرة بازات بيض ، وباز أبلق صيني ، ومائة نافجة من المسك ، وغير ذلك من الطرف ، ورجع إلى سجستان ومعه علي وطوق في اعتقاله ، ولما فارق فارس بعث المعتز عماله إليها .

* (ولاية يعقوب الصفار على بلخ وهراة) *

ولما انصرف يعقوب عن فارس ولّى عليها للمعتز من قبله ، والخلفاء بعده ، ولها

الحرث بن سيبا ، فوثب به محمد بن واصل بن ابراهيم التيمي من رجال العرب ، وأحمد بن الليث من الأكراد الذين بنواحيها فقتلاه ، واستولى ابن واصل على فارس سنة ست وخمسين ومائتين وأظهر دعوة المعتمد ، وبعث عليها المعتمد الحسين بن الفياض ، فسار إليه يعقوب بن الليث سنة سبع وخمسين ومائتين . وكتب إليه المعتمد بالنكير على ذلك . وبعث إليه الموفق بولاية بلخ وطخارستان فللكها ، وخرّب المباني التي بناها داود بن العباس بظاهر بلخ ، وتسمى بأساديانج . ثم سار إلى كابل واستولى عليها ، وقبض على رتبيل^(١) ، وبعث بالأصنام التي أخذها من كابل ، وملك البلاد إلى المعتمد . وأهدى إليه هدية جليلة المقدار ، وعاد إلى بُست معترماً على العود إلى سجستان فاحفظه بعض قواده بالرحيل قبله فغضب ، وأقام منه إلى سجستان . ثم سار إلى خراسان وملك هراة . ثم إلى بوشنج فللكها وقبض على عاملها الحسين بن علي بن طاهر الكبير ، وكان كبير بيتهم ، وشفع له فيه محمد بن طاهر صاحب خراسان فأبى من إسعافه ، وبقي في قلبه ، وولّى على هراة وبوشنج وباذغيس ورجع إلى سجستان .

* (استيلاء الصفار على خراسان وانقراض أمر بني طاهر) *

كان بسجستان عبدالله السجزيّ ينازع يعقوب بن الليث ، فلمّا قوي يعقوب واستفحل ، سار عبدالله إلى خراسان ، وطمع في ملكها ، وحاصر محمد بن طاهر في كرسيّ ولايته نيسابور . ثم تردّد الفقهاء بينهم في الصلح حتى تمّ بينهما ، وولاه محمد الطبسين وقُهستان . ثم بعث يعقوب إلى محمد في طلبه فأجاره ، وأحفظ ذلك يعقوب فسار إلى محمد بنيسابور ، فخام محمد عن لقائه . ونزل يعقوب بظاهر نيسابور ، وخرج إليه قرابة محمد وعمومته وأهل بيته ، ودخل نيسابور واستعمل عليها ، وذلك سنة تسع وخمسين ومائتين . وكتب إلى المعتمد بأنّ أهل خراسان استدعوه لعجز ابن طاهر وتفريطه في أمره . وغلبه العلويّ على طبرستان فكتب إليه المعتمد بالنكير والاقتصار على ما بيده ، وإلّا سلك به سبيل المخالفين . وقيل في ملكه نيسابور غير

(١) زنبيل : ابن الاثيرج ٧ ص ٢٤٧ .

ذلك ، وهو أن محمد بن طاهر لما أصاب دولته العجز والإدبار ، كاتب بعض قرابته يعقوب بن الليث الصفار ، واستدعوه فكتب يعقوب إلى محمد بن طاهر بمجيئه إلى ناحيته مورياً بقصد الحسن بن زيد في طبرستان . وأنّ المعتمد أمره بذلك ، وأنه لا يعرض لشيء من أمر خراسان . وبعث بعض قواده عيناً عليه ، وعنفه على الإهمال والعجز ، وقبض على جميع أهل بيته نحواً من مائة وستين رجلاً وحملهم جميعاً إلى سجستان وذلك لإحدى عشرة سنة من ولاية محمد . واستولى يعقوب على خراسان وهرب منازعه عبدالله السجزيّ إلى الحسين بن يزيد صاحب طبرستان ، وقد كان ملكها من لدن سنة إحدى وخمسين ومائتين ، فأجاره الحسين وسار إليه يعقوب سنة ستين ومائتين ، وحاربه فانهزم الحسين إلى أرض الديلم ، واعتصم بجبار طبرستان وملك يعقوب سارية وآمد ورجع في طلب السجزيّ إلى الريّ وتهدد العامل على دفعه إليه فبعث به وقتله يعقوب .

* (استيلاء الصفار على فارس) *

تقدّم لنا تغلب محمد بن واصل على فارس سنة ست وخمسين ومائتين ومسير الصفار إليه سنة سبع وثلاثمائة ورجوعه عنها ، وأنه أعاضه عنها ببلخ وطخارستان . ثم إن المعتمد أضاف فارس إلى موسى بن بغا مع الأهواز والبصرة والبحرين واليامة ، وما بيده من الأعمال ، فولّي موسى على فارس من قبله عبد الرحمن بن مفلح وبعثه إلى الأهواز وآمدّه بطاشتم . وزحفوا إلى ابن واصل وسار لحرب موسى بن بغا بواسط ، فولّي على الأهواز مكانه أبا الساج وأمره بمحاربة الزنج فبعث صهره عبد الرحمن لذلك ، فلقبه عليّ بن أياز قائد الزنج ، وهزمه وقتل . وميلك الزنج الأهواز وعاثوا فيها وأدبل من أبي الساج بإبراهيم بن سيما ، وسار لحرب ابن واصل ، واضطربت الناحية على موسى بن بغا فاستعفى من ولايتها ، وأعفاه المعتمد وطمع يعقوب الصفار في ملك فارس ، فسار من سجستان ممدّاً ، ورجع ابن واصل من الأهواز إليه ، وترك محاربة ابن سيما ، وأغدّ السير ليفجأه على بغته ، ففطن له الصفار وسار إليهم وقد أعياوا وتعبوا من شدّة السير والعطش ، ولما تراءى الجمعان تخاذل أصحاب ابن واصل وانهمزوا من غير قتال ، وغنم الصفار في معسكره وما كانوا أصابوا لابن

مُفلح ، واستولى على بلاد فارس ورتب بها العمّال وأوقع بأهل ذمّ^(١) لإعانتهم ابن
واصل ، وطمع في الاستيلاء على الأهواز وغيرها .

* (حروب الصفار مع الموفق) *

ولما ملك الصفّار خراسان من يد ابن طاهر وقبض عليه وملك فارس من يد ابن
واصل ، وكان المعتمد نهاه عن تلك ، فلم ينته ، صرّح المعتمد بأنه لم يولّه ، ولا فعل
ما فعل بإذنه ، وأحضر حاجّ خراسان وطبرستان والري ، وخاطبهم بذلك فسار
الصفّار الى الأهواز سنة اثنتين^(٢) أصحابه الذين أسروا بخراسان ، فأبى
إلاّ العزم على الوصول إلى الخليفة ولقائه ، وبعث حاجبه درهماً يطلب ولاية طبرستان
وخراسان وجرجان والريّ وجارس^(٣) والشرطة ببغداد ، فولّاه المعتمد ذلك كله
مضافاً إلى سجستان وكرمان . وأعاد حاجبه بذلك ، ومعه عمرو بن سبأ فكتب
يقول : لا بدّ من الحضور بباب المعتمد ، وارتحل من عسكر مكرم جاثياً . وخرج أبو
الساج من الأهواز لتلقّيه لدخول الأهواز في أعماله ، فأكرمه ووصله . وسار إلى بغداد
ونهب المعتمد من بغداد فعسكر بالزعفرانيّة ، ووافاه مسرور البلخيّ من مكانه من
مواجهة الزنج ، وجاء يعقوب إلى واسط فملكها ، ثم سار منها إلى دير العاقول ،
وبعث المعتمد أخاه الموفق لمحاربتة وعلى ميمته موسى بن بُغا ، وعلى ميسرته موسى
البلخيّ ، فقاتله منتصف رجب وانهزمت ميسرة الموفق وقتل فيها إبراهيم بن سبأ
وغيره من القوادر . ثم تراحفوا واشتدّت الحرب وجاء للموفق محمد بن أوس
والدراني^(٤) مدداً من المعتمد ، وفشل أصحاب الصفّار ، ولما رأوا مدد الخليفة
انهزموا ، وخرج الصفّار ، واتبعهم أصحاب الموفق ، وغنموا من عسكره نحواً من

(١) هكذا بالاصل وفي الكامل ج ٧ ص ٢٧٧ زم . وهي مدينة ذمّي من قرى سمرقند ينسب اليها أحمد بن
محمد السقر الدهقان (معجم البلدان) .

(٢) هكذا بياض بالأصل وفي الكامل ج ٧ ص ٢٩٠ يذكر ابن الاثير هذه الحادثة سنة ٢٦٢ فيقول : «فعاد
الرسل من عند يعقوب يقولون : إنه لا يرضيه ما كتب به دون ان يسير إلى باب المعتمد» .

(٣) هي فارس كما في الكامل ج ٧ ص ٢٩٠ .

(٤) الدراني : المرجع السابق . ص ٢٩١ .

عشرة آلاف من الظهر ، ومن الأموال والمسك ما يؤد^(١) حمله . وكان محمد بن طاهر معتقلاً في العسكر منذ قبض عليه بخراسان ، فتنخّص ذلك اليوم ، وجاء إلى الموقق ، وخلع عليه وولاه الشرطة ببغداد . وسار الصفّار إلى خوزستان فتزل جنديسابور ، وراسله صاحب الزنج على الرجوع ، وبعده المساعدة فكتب له : « قل يا أيها الكافرون لا أعبد ما تعبدون » السورة . وكان ابن واصل قد خالف الصفّار إلى فارس وملكها ، فكتب إليه المعتمد بولايتها ، وبعث إليه الصفّار جيشاً مع عمر بن السري من قواده ، فأخرجه عنها وولّى علي الأهواز محمد بن عبيدالله بن هزار مرد الكردي . ثم رجع المعتمد إلى سامراً والموقق إلى واسط ، واعتزم الموقق على إتباع الصفّار فقعد به المرض عن ذلك . وعاد إلى بغداد ومعه مسرور البلخي ، وأقطعه ما لأبي الساج من الضياع والمنازل ، وقدم معه محمد بن طاهر فقام بولاية الشرطة ببغداد .

* (انتقال الصفّار من خراسان إلى الصفّار وقيامه بدعوة بني طاهر) *

كان من أصحاب محمد بن طاهر ورجالاته أحمد بن عبدالله بن خجستان ، وكان متولياً على وهي من جبال سراة وأعمال باذغيس . فلما استولى الصفّار على نيسابور وخراسان ، انضم أحمد هذا إلى أخيه علي بن الليث ، وكان شركب الحمّال قد تغلب على مرو ونواحيها سنة تسع وخمسين ومائتين وتغلب على نيسابور سنة ثلاث وستين ومائتين وأخرج منها الحسين بن طاهر ، وكان لشركب ثلاثة من الولد : إبراهيم وهو أكبرهم ، وأبو حفص يعمر ، وأبو طلحة منصور ، وكان إبراهيم قد أبلى في واقعة المغار مع الحسن بن زيد بجرجان ، فقدّمه الصفّار ، وحسده أحمد الخجستاني فخوّفه عادية الصفّار ، وزيّن له الهرب . وكان يعمر أخوه محاصراً لبعض بلاد بلخ ، فاتفق إبراهيم وأحمد الخجستاني في الخروج إلى يعمر ، وسبقه إبراهيم إلى الموعد ولم يلقه فسار إلى سرخس . ولما عاد الصفّار إلى سجستان سنة إحدى وستين ومائتين ولى

(١) هكذا بياض بالأصل وفي الكامل ج ٧ ص ٢٩٦ : « كان أحمد بن عبدالله الخجستاني من خجستان وهي من جبال هراة من أعمال باذغيس »

على هراة أخاه عمرو بن الليث فاستخلف عليها طاهر بن حفص الباذغيسي ، وجاء الخجستاني إلى علي بن الليث وزين له أن يقيم بخراسان نائباً عنه في أموره وأقطاعه ، فطلب ذلك من أخيه يعقوب فأذن له . فلما ارتحلوا عن خراسان جمع أحمد الخجستاني وأخرج علي بن الليث من بلده سنة إحدى وستين ومائتين وملك تونس^(١) وأعاد دعوة بني طاهر ، وملك نيسابور سنة اثنتين وستين واستقدم رافع بن هرثمة من رجالات بني طاهر فجعله صاحب جيشه وسار إلى هراة فلحقها من يد طاهر بن حفص وقتله ، ثم قتل يعمر بن شركب ، واستولى على خراسان ومحا منها دعوة يعقوب بن الليث . ثم جاء الحسن بن طاهر أخو محمد بأصفهان ليخطب له ، فأبى فخطب له أبو طلحة بن شركب بنيسابور . وانتقض الخجستاني واضطربت خراسان فتنه . وزحف إليها الحسن بن زيد فقاتلوه وهزموه . ثم ملك نيسابور من يد عمرو بن الليث ، وترك الخطبة لمحمد بن طاهر ، وخطب للمعتمد ولنفسه من بعده كما هو مشروح في أخبار الخجستاني .

* (استيلاء الصفار على الأهواز) *

قد تقدم لنا استيلاء الصفار على فارس بعد خراسان . ثم سار منها إلى الأهواز وكان أحمد بن لسوقة قائد مسرور البلخي على الأهواز قد نزل تستر ، فرحل عنها ونزل يعقوب جنديسابور وقرت عساكر السلطان من تلك النواحي . وبعث يعقوب بالخضر ابن العين^(٢) إلى الأهواز وعلي بن أبان والزنج يحاصرونها ، فتأخروا عنها إلى نهر السدرة ، ودخل الخضر الأهواز وملكها بدعوة الصفار . وكان عسكره وعسكر الزنج يغير بعضهم على بعض . ثم أوقع الزنج بعسكره ولحق الخضر بعسكر مكرم ،

(١) لعلها قومن لأنه ليس لتونس أي مكان في هذه الأحداث . وقومن في الاقليم الرابع وهو تعريب كومس : وهي كورة كبيرة واسعة تشمل على مدن وقرى ومزارع ، وهي في ذيل جبال طبرستان .. (معجم البلدان) .

(٢) هكذا بالأصل وفي الكامل ج ٧ ص ٣٠٧ : « وفيها — ٢٦٣ — اقبل يعقوب بن الليث من فارس ، فلما بلغ التوبندجان أنصرف أحمد بن الليث عن تستر ، فلما بلغ يعقوب جنديسابور ونزدا ، ارتحل عن تلك الناحية كل من بها من عسكر الخليفة ووجه إلى الأهواز رجلا من أصحابه يقال له الخضر بن العنبر » .

واستخرج ابن أبان ما كان في الأهواز ، ورجع إلى نهر السدرة ، وبعث يعقوب الأمداد إلى الخضر ، وأمره بالكفّ عن قتال الزنج والمقام بالأهواز فوادع الزنج ، وشحن الأهواز بالأقوات وأقام .

* (وفاة يعقوب الصفار وولاية عمرو أخيه) *

ثم توفي يعقوب الصفار في شوال سنة خمس وستين بعد أن افتتح الزنج^(١) ، وقتل ملكها وأسلم أهلها على يده . وكانت مملكة واسعة الحدود . وافتتح زابلستان وهي غزنة وأعمالها . وكان المعتمد قد استماله وولاه على سجستان والسند . ثم تغلب على كرمان وخراسان وفارس ، وولاه المعتمد على جميعها . ولما مات قام مكانه أخوه عمرو بن الليث ، وكتب إلى المعتمد بطاعته ، فولاه الموفق من قبل أعمال أخيه ، وهي خراسان وأصفهان وسجستان والسند وكرمان والشرطة ببغداد . وبعث إليه بالخلع ، فولّى عمرو بن الليث على الشرطة ببغداد وسرّ من رأى من قبله عبئاً لله بن عبد الله بن طاهر . وخلع عليه الموفق وعمرو بن الليث وولّى على أصفهان من قبله أحمد بن عبد العزيز بن أبي ذلف . وولّى على طريق مكة والحرمين محمد بن أبي الساج .

* (مسير عمرو بن الليث إلى خراسان لقتال الخجستاني) *

قد تقدّم ذكر الخجستاني وتغلبه على نيسابور وهرارة بدعوة بني طاهر سنة اثنتين وستين ومائتين فلما توفي يعقوب سار عمرو إلى خراسان سنة خمس وستين ومائتين واستولى على هرة . وسار الخجستاني بنيسابور فقاتله فانهزم عمرو ، ورجع إلى هرة . وكان الفقهاء بنيسابور يشيعون لعمور لولاية الخليفة إياه ، فأوقع الخجستاني الفتنة بينهم بالميل إلى بعضهم ، وتكرمتهم عن بعض ليشغلهم بها . ثم سار إلى هرة سنة سبع

(١) الزنج : من قرى نيسابور (معجم البلدان) وفي الكامل أنه افتتح الرّجج ، وقتل ملكها ، واسلم أهلها على يده . ج ٧ ص ٣٢٦ . والرّجج : كورة ومدينة من نواحي كابل (معجم البلدان) .

وستين ومائتين ، وحاصر عمرو بن الليث فلم يظفر بشيء فتركه ، وخالفه إلى سجستان . ووثب أهل نيسابور بنائبه عليهم ، وأمدهم عمرو بن الليث بجنده فقبضوا على نائب الخجستاني وأقاموا بها . ورجع الخجستاني من سجستان فأخرجهم وملكها . وكان أبو منصور طلحة بن شركب محاصراً بلخ من قبل ابن طاهر ، وكاتبه عمرو بن الليث واستقدمه ، وأعطاه أموالاً واستخلفه على خراسان ، ورجع إلى سجستان . وبقي أبو طلحة بخراسان والخجستاني يقاتله إلى أن قتل الخجستاني سنة ثمانين وستين ومائتين قتله بعض مواليه كما مر في أخباره مع رافع بخراسان . كان رافع بن هرثمة من قواد بني طاهر بخراسان ، فلما ملكها يعقوب سار إليه واستقر في منزله بتامين من قرى باذغيس . فلما قتل الخجستاني اجتمع الجيش على رافع وهو بهراة فأقروه عليهم . وكان أبو طلحة بن شركب قد سار من جرجان إلى نيسابور . فسار إليه رافع وحاصرها ، وخرج عنها أبو طلحة إلى مرو ، وخطب بها وبهراة لمحمد بن طاهر ، وولّى على هراة من قبله . ثم زحف إليه عمرو بن الليث فغلبه عليها ، وولّى عليها محمد بن سهل بن هاشم . ورجع وبعث أبو طلحة إلى إسماعيل بن أحمد يستنجده فأنجده بعسكر سار بهم إلى مرو ، وأخرج منها محمد بن سهل وخطب لعمرو بن الليث وذلك في شعبان سنة إحدى وسبعين ومائتين . ثم عزل المعتمد عمرو بن الليث عن سائر أعمال خراسان وقلدها الموفق محمد بن طاهر ، وهو مقيم ببغداد ، فاستخلف محمد عليها رافع بن هرثمة ، وأقر نصر بن محمد أحمد الساماني على ما وراء النهر ، فسار رافع إلى إسماعيل يستنجده على أبي طلحة فجاءه في أربعة آلاف مدداً . واستقدم رافع أيضاً علي بن الحسين المروروذي ، وساروا جميعاً إلى أبي طلحة وهو بمرو سنة إثنين وسبعين ومائتين وغلبوه عليها ولحق بهراة ، وعاد إسماعيل إلى خوارزم فجبى أموالها ورجع إلى نيسابور .

* (حروب عمرو مع عساكر المعتمد ومع الموفق) *

ولما عزل المعتمد عمرو بن الليث عن خراسان أمر بلعنه على المنابر ، وأعلم حاج خراسان بذلك ، وقلد محمد بن طاهر أعمالها فاستخلف عليها رافع بن الليث ، وكتب المعتمد إلى أحمد بن عبد العزيز بن أبي ذؤلف بعزله عن أصفهان والري . وبعث

إليه العساكر لقتاله سنة إحدى وسبعين ومائتين فرحف إليه عمرو في خمسة عشر ألفاً من المقاتلة فهزمه أحمد بن عبد العزيز والعساكر واستباحوا معسكره ، ودفعوه عن أصفهان والري . وكان المعتمد لما عزله ولعنه بعث صاعد بن مخلد في العساكر إلى فارس لقتال عمرو بن الليث وإخراجه من فارس ، فسار لذلك ولم يظفر . ورجع سنة اثنتين وسبعين ومائتين . ثم سار الموفق سنة أربع وسبعين ومائتين إلى فارس لحرب عمرو ابن الليث ، فسير عمرو قائده عباس بن إسحق إلى شيراز ، وابنه محمد بن عمرو إلى أرجان وبعث على مقدمته أبا طلحة بن شركب صاحب جيشه ، فاستأمن أبو طلحة إلى الموفق وقت ذلك في عَصُد عمرو، وخام عن لقائه . وسار الموفق إلى شيراز وارتاب بأبي طلحة فقبض عليه ، وملك الموفق فارس ، وعاد عمرو إلى كرمان فسار الموفق في طلبه ، فلحق بسجستان على المفازة ، وتوفي ابنه محمد بن عمرو بها . وامتنعت كرمان وسجستان على الموفق فعاد إلى بغداد . وارتاب عمرو بن الليث بأخيه عليّ فحبسه بكرمان ، وحبس معه ابنه المعدل والليث فهربوا من محبسهم ، ولحقوا برافع ابن الليث عندما ملك طبرستان وجرجان من محمد بن زيد العلوي سنة سبع وسبعين ومائتين فأقاموا عنده ، وهلك عليّ بن الليث وبقي ولداه عنده . ثم رضي المعتمد عن عمرو بن الليث وولاه الشرطة ببغداد ، وكتب اسمه على الأعلام والترسة سنة ست وسبعين ومائتين واستخلف في الشرطة عبيدالله بن عبدالله بن طاهر ، ثم سخطه لسنة ومحا اسمه من الأعلام .

* (ولاية عمرو بن الليث على خراسان ثانياً ومقتل رافع بن الليث) *

ثم سخط المعتمد رافع بن الليث لامتناعه عن تخلية قرى السلطان بالري بعد أن أمره بذلك ، فكتب إلى أحمد بن عبد العزيز بن أبي دُكْف يأمره بمحاربة رافع وإخراجه عن الري . وكتب إلى عمرو بن الليث بولاية خراسان . وحارب أحمد بن عبد العزيز سنة ثمانين ومائتين فقاتل أخويه عمر وبكر إبن عبد العزيز فهزمها إلى أصفهان ، وأقام بالري باقي سنته . ثم سار إلى أصفهان فلحقها سنة إحدى وثمانين ومائتين وعاد إلى جرجان ، ووافى عمرو بن الليث خراسان والياً عليها بجموعه .

وتورط رافع بن الليث ورجع إلى مصالحة محمد بن زيد ، ويعيد إليه طبرستان فصالح محمد بن زيد ، وخطب له بطبرستان سنة اثنتين وثمانين ومائتين على أن يمده بأربعة آلاف من الديلم . وسار عن طبرستان إلى نيسابور سنة ثلاث وثمانين ومائتين فحاربه عمرو وهزمه إلى أبيورد ، وأخذ منه المعدل والليث ابني أخيه . ثم أراد رافع المسير إلى هراة فأخذ عليه عمرو الطريق لسرخس وسرب رافع في المضايق ونكب عن جمهور الطريق فدخل نيسابور وحاصره فيها عمرو بن الليث . ثم برز للقائه واستأمن بعض قواد رافع إلى عمرو ، فانهزم رافع وأصحابه . وبعث إلى محمد بن وهب^(١) يسئمه كما شرط له . وكان عمرو قد حذر محمد بن زيد من إمداده فأقصر من ذلك . وتفرق عن رافع أصحابه وغلماؤه ، وكانوا أربعة آلاف غلام . وفارقه محمد بن هرون إلى أحمد بن إسماعيل بن سمان ببخاري ، وخرج رافع منهزماً إلى خوارزم في فلّ من العسكر ، وحمل بقية المال والآلة ، وذلك في رمضان سنة ثلاث وثمانين ومائتين . فلما رآه صاحب خوارزم أبو سعيد الغرغاني في قلة من العسكر ، غدر به وقتله في أول شوال ، وحمل رأسه إلى عمرو بن الليث بنيسابور فأنفذه عمرو إلى بغداد . فكتب إليه المعتضد بولاية الريّ مضافة إلى خراسان ، وأنفذ له الألوية والخلع سنة أربع وثمانين ومائتين .

* (استيلاء بني سامان على خراسان وهزيمة عمرو بن الليث وحبسه ثم مقتله) *

لما بعث عمرو بن الليث برأس رافع بن هرثمة إلى المعتضد ، طلب ولاية ما وراء النهر فولاه وبعث إليه بالخلع واللواء ، فسرح عمرو الجيوش من نيسابور مع قائده محمد بن بشير وغيره من قواده لمحاربة إسماعيل بن أحمد ، وانتهوا إلى آمد فعبر إسماعيل جيحون وهزمهم ، وقتل محمد بن بشير وغيره من قواده ، ورجع الفلّ إلى عمرو بنيسابور . وعاد إسماعيل إلى بخاري وتجهّز^(٢) للسير إلى إسماعيل ، وسار إلى بلخ . وبعث إليه

(١) هو محمد بن زيد كما تقدم من قبل وكما يظهر فيما بعد وفي الطبري ج ١١ ص ٣٤٨ : محمد بن زيد الطالبي . وفي الكامل ج ٧ ص ٤٨٣ : محمد بن زيد العلوي .

(٢) يبدو انه سقطت كلمة عمرو . كما يقتضي سياق المعنى

إسماعيل : إنك قد حزت الدنيا العريضة فاتركني في هذا الثغر فأبى . وعبر إسماعيل وأخذ عليه الجهات فصار محصوراً ، وندم وطلب المحاجزة فأبى إسماعيل ، وقاتله فانهمز عمرو ونكب عن طريق العسكر إلى مضيق ينفرد فيه وتواری في أجمة فوحت به دابته ، ولم يتفطن له أصحابه ، فأخذ أسيراً وبعث به إسماعيل إلى المعتضد ، بعد أن خيره فاختر المسير إليه ، ووصل إلى بغداد سنة ثمان وثمانين ومائتين وأدخل على جمل وحيس . وبعث المعتضد إلى إسماعيل بولايته خراسان إلى أن توفي المعتضد . وجاء المكتني إلى بغداد ، وكان في نفسه إصطناعه ، وكره ذلك الوزير القاسم بن عبيدالله فوضع عليه من قتله سنة تسع وثمانين ومائتين .

* (ولاية طاهر بن محمد بن عمرو على سجستان وكرمان ثم
على فارس) *

ولما أسر عمرو وسار إلى محبسه ، قام مكانه بسجستان وكرمان حافده طاهر بن محمد ابن عمرو ، وهو الذي مات أبوه محمد بمفازة سجستان عندما هرب عمرو أمام الموق من فارس ، ثم سار طاهر إلى فارس ، وسار إليها في الجيوش سنة ثمان وثمانين ومائتين واعترضه بدر ، فعاد طاهر إلى سجستان ، وملك بدر فارس وجبى أموالها . ثم بعث طاهر بن محمد سنة تسع وثمانين ومائتين يطلب المقاطعة على فارس بهال يحمله ، وكان المعتضد قد توفي ، فعقد له المكتني عليها ، وتشاغل طاهر بالصيد واللهو ، ومضى إلى سجستان فغلب على الأمر بفارس الليث ابن عمه علي بن الليث ، وسبكرى مولى جدّه عمرو ، وكان معها أبو قابوس قائد طاهر ، فلحق بالخليفة المكتني وكتب طاهر رده بما جباه من المال ، ومحتسب له من جملته فلم يجب إلى ذلك .

* (استيلاء الليث على فارس ثم مقتله واستيلاء سبكرى) *

ولما تغلب سبكرى على فارس لحق الليث بن علي بطاهر ابن عمه وزحف طاهر إلى فارس فهزمه السبكرى وأسره ، وبعث به وبأخيه يعقوب إلى المقتدر سنة سبع وتسعين

ومائتين وضمن فارس بالحمل الذي كان قرره فولاه على فارس . ثم زحف إليه الليث ابن علي بن الليث فملك فارس (١) الليث للقائهم وجاءه الخبر بأن الحسين ابن حمدان صار من قمّ مدداً لمؤنس ، فركب لاعتراضه ، وتاه الدليل عن الطريق فأصبح على معسكر مؤنس فثاروا واقتتلوا وانهزم عسكر الليث ، وأخذ أسيراً ، وأشار أصحاب مؤنس بأن يقبض على سُبكر معه . وملك بلاد فارس ، ويقره الخليفة فوعدهم بذلك ، ودسّ إلى سُبكرى بأن يهرب إلى شيراز . وأصبح يلوم أصحابه على ظهور الخبر من جهتهم ، وعاد بالليث إلى بغداد واستولى سُبكر على فارس ، واستبدّ كاتبه عبد الرحمن بن جعفر على أموره ، فسعى فيه أصحابه عند سُبكرى حتى قبض عليه ، وحملوه على العصيان فنع الحمل ، فكتب هو من محبسه إلى الوزير ابن الفرات يعرفه بأمرهم . وكتب ابن الفرات إلى مؤنس وهو بواسط يأمره بالعود إلى فارس ويعاتبه حيث لم يقبض على سُبكرى فسار مؤنس إلى الأهواز ، وراسله سُبكرى وهاداه . وعلم ابن الفرات بميل مؤنس إليه فأنفذ وصيفاً وجماعة من القوادم معهم محمد بن جعفر وأمرهم بالتعويل عليه في فتح فارس . وكتب إلى مؤنس باستصحاب الليث إلى بغداد ففعل ، وسار محمد بن جعفر إلى فارس ورافع سُبكرى على شيراز فهزمه ، وحاصره بها وحاربه ثانية فهزمه ونهب أمواله ، ودخل سُبكرى مفازة خراسان فظفرت به جيوش خراسان وأسروه ، وبعثوا به إلى بغداد . وولّى على فارس فتح (٢) خادم الأفشين .

* (انقراض ملك بني الليث من سجستان وكرمان) *

وفي سنة ثمان وتسعين ومائتين توفي فتح صاحب فارس ، فولّى المقتدر مكانه عبد الله ابن إبراهيم المسمعي وأضاف إليه كرمات من أعمال بني الليث . وسار أحمد بن إسماعيل

(١) كذا بياض بالأصل وفي الكامل ج ٨ ص ٥٦ : «وفي هذه السنة — ٢٩٧ — سار الليث بن علي بن الليث من سجستان إلى فارس في جيش فأخذها ، واستولى عليها ، وهرب سبكرى عنها إلى أرجان ، فلما بلغ الخبر المقتدر جهز مؤنساً الخادم وسيره إلى فارس ، معونة لسبكرى فاجتمعاً بأرجان ، وبلغ خبر اجتماعها للث ، فسار إليها ، فأتاه الخبر بمسير الحسين بن حمدان من قم إلى البيضاء» .

(٢) قنيج : ابن الاثير ج ٨ ص ٥٨ .

ابن سامان إلى الريّ فبعث منها جيوشه إلى سجستان سنة ثمان وتسعين ومائتين مع جماعة من قواده وعليهم الحسن بن علي المروروذيّ . وكانت سجستان لما أسر طاهر سنة سبع وتسعين ومائتين ولي بها بعده الليث بن علي بن الليث . فلما أسر الليث كما تقدّم ولي بعده أخوه المعدّل بن علي بن الليث ، فلما بلغه مسير هذه العساكر إليه من قبل أحمد ابن إسماعيل بعث أخاه أبا علي بن الليث محمد بن علي بن الليث إلى بُسْت والرُّحَج ليحببهما ، ويبعث منهما إلى سجستان بالميرة ، فسار إليه أحمد بن إسماعيل بن سامان ، وعلى سجستان أبو صالح منصور ابن عمه إسحق بن أحمد بن سامان لما بلغه مسير سُبكر من فارس إلى سجستان في المفازة ، فبعث إليه جيشاً فأخذه ، وكتب الأمير أحمد إلى المتقدر بالخبر وبالفتح ، فأمره بحمل سُبكر والليث ، فبعث بها إلى بغداد وحبسها .

* (ثورة أهل سجستان بأصحاب ابن سامان ودعوتهم الى بني عمرو بن الليث بن الصفار ثم عودهم الى طاعة أحمد بن إسماعيل بن سامان) *

كان محمد بن هرمز ويعرف بالمولى الصندليّ خارجياً وهو من أهل سجستان . خرج أيام بني سامان وأقام ببخاري ، وسخط بعض الأعيان بها فسار إلى سجستان ، واستمال جماعة من الخوارج رئيسهم ابن الحفّار فخرجوا ، وقبضوا على منصور بن إسحق عاملهم من بني سامان وحبسوه ، وولّوا عليهم عمرو بن يعقوب بن محمد بن الليث ، وخطبوا له ، فبعث أحمد بن إسماعيل الجيوش ثانياً مع الحسين بن علي سنة ثلثائة ، وحاصرها ستة أشهر ، ومات الصندلي فاستأمن عمرو بن يعقوب الصفّار وابن الحفّار إلى الحسين بن علي ، وخرج منصور بن إسحق من محبسه . واستعمل أحمد ابن إسماعيل على سجستان سيمجور الدواني ، ورجع الحسين بالجيوش إلى الأمير أحمد ومعه يعقوب وابن الحفّار في ذي الحجة سنة ثلثائة .

* (استيلاء خلف بن أحمد بن علي علي سجستان ثم
انتقاضهم عليه) *

كان خلف بن أحمد من ذرية عمرو بن الليث الصفّار ، وهو بسطة برسمه بانوا^(١) ولما فشل أمر بني سامان استولى على سجستان وكان من أهل العلم وبجالسهم . ثم حج سنة ثلاث وخمسين وثلاثمائة . واستخلف على أعماله طاهر بن الحسين من أصحابه . فلما عاد من الحج انتقض عليه طاهر بن الحسين من أصحابه ، فسار خلف إلى بخارى مستجيشا بالأمير منصور بن سامان ، فبعث معه العساكر وملك سجستان ، وكثرت أمواله وجنوده . وقطع ما كان يحمل إلى بخارى ، فسارت العساكر إليه ومقدمهم^(٢) وحاصروا خلف بن أحمد في حصن أوّال من أمنع الحصون وأعلاها . ولما اشتدّ به الحصار وفنيت الأموال والآلات ، كتب إلى نوح بن منصور صاحب بخارى بأن يستأمنه ، ويرجع إلى دفع الحمل ، فكتب نوح بن منصور إلى أبي الحسن بن سيمجور عامله على خراسان وقد عزل^(٣) بالمسير إلى حصار خلف ، فسار من قهستان إلى سجستان وحاصر خلف ، وكانت بينهما مودّة ، فأشار عليه سيمجور بتسليم حصن أوّال^(٤) للحسن لتتفرّق الجيوش عنه إلى بخارى ، ويرجع هو إلى شأنه مع صاحبه ، فقبل خلف مشورته . ودخل سيمجور إلى حصن أوّال وخطب فيه للأمير نوح . ثم سلمه للحسن بن طاهر وانصرف إلى بخارى ، وكان هذا أول وهن دخل على بني سامان من سوء طاعة أصحابهم .

(١) هكذا بالأصل والعبارة غير واضحة وفي الكامل ج ٨ ص ٥٦٣ : «وفي هذه السنة — ٣٥٤ — عصى أهل سجستان على أميرهم خلف بن أحمد ، وكان خلف هذا هو صاحب سجستان حينئذ ، وكان عالما محبا لأهل العلم ، فاتفق انه حج سنة ثلاث وخمسين وثلاثمائة» .

(٢) هكذا بياض بالأصل وفي الكامل ج ٨ ص ٥٦٤ : «وجهزت العساكر إليه ، وجعل مقدمها الحسين بن طاهر بن الحسين المذكور ، فساروا إلى سجستان وحاصروا خلف بن أحمد بحصن أرك ، وهو من أمنع الحصون وأعلاها محلا وأعمقها خندقاً» .

(٣) كان أبو الحسن بن سيمجور عامل خراسان من قبل نوح بن منصور قد عزل عن عمله . ثم اعيد إليه . ويبدو هنا انه سقط بعض الكلمات اثناء النسخ .

(٤) هو حصن أرك كما مر معنا .

* (استيلاء خلف بن أحمد على كرمان ثم انتزاع الديلم لها) *

ولما استفحل أمر خلف بسجستان حدث نفسه بملك كرمان ، وكانت في أيدي بني بُوَيْه وملكهم يومئذ عضد الدولة ، فلما وهن أمرهم ، ووقع الخلف بين صمصام الدولة وبهاء الدولة إبنِي عضد الدولة ، جهّز العساكر إلى كرمان وعليهم عمرو ابنه وقائدهم يومئذ تمرناش من الديلم . فلما قاربها عمرو هرب تمرناش إلى بردشِير^(١) وحمل ما أمكنه ، وغنم عمرو الباقي وملك كرمان وجبى الأموال . وكان صمصام الدولة صاحب فارس ، فبعث العساكر إلى تمرناش مع أبي جعفر وأمره بالقبض عليه لآتيامه بالميل إلى أخيه بهاء الدولة ، فسار وقبض عليه ، وحمله إلى شيراز . وسار بالعساكر إلى عمرو بن خلف فقاتله عمرو بدار زين وانهزم الديلم وعادوا على طريق جِيرَفْت ، وبعث صمصام الدولة عسكرياً آخر مع العباس بن أحمد من أصحابه ، فلقوا عمرو بن خلف بالسرجان في المحرم سنة اثنتين وثمانين وثلثمائة فهزموه وعاد إلى أبيه بسجستان مهزوماً ، ووبّخه ثم قتله . ثم عزل صمصام الدولة العباس عن كرمان فأشاع خلف بأن أستاذ هرمز سمّه ، واستنفر الناس لغزو كرمان ، وبعثهم مع ابنه طاهر ، فانتهوا إلى برماشير^(٢) وملكوها من الديلم ، ولحق الديلم بجيرفت واجتمعوا بها ، وبعثوا بها^(٣) إلى بردشير حامية من العسكر ، وهو أصل بلاد كرمان ومصرها فحصرها طاهر ثلاثة أشهر ، وضيّق على أهلها ، وكتبوا إلى أستاذ هرمز يستمدّونه قبل أن يغلبهم عليها طاهر ، فحاطر بنفسه ، وركب إليهم المضايق والأوعار حتى دخلها ، وعاد طاهر إلى سجستان واستنفر الناس لغزو الديلم بجيرفت ، واجتمعوا بها وبعثوا إلى بردشير حامية من العسكر ، وهو أصل بلاد كرمان ، وذلك سنة أربع وثمانين وثلثمائة .

(١) بردسير : ابن الاثير ج ٩ ص ٨٢ .

(٢) نرماسير : ابن الاثير ج ٩ ص ٨٤ .

(٣) يبدو ان «بها» زائدة ولا لزوم لها حسب سياق المعنى

* (استيلاء طاهر بن خلف على كرمان وعوده عنها ومقتله) *

كان طاهر بن خلف من العقوق لأبيه على عظيم^(١) وانتقض عليه وجرت بينهما وقائع كان الظفر بها لخلف ، ففارق طاهر سجستان وسار إلى كرمان . وبها الديلم عسكر بهاء الدولة فصعد إلى جبالها ، واحتفى بقوم هنالك كانوا عصاة ، ونزل على جيرفت فللكها ، ولقيه الديلم فهزمهم ، واستولى على الكثير مما بأيديهم فبعث بهاء الدولة عسكراً مع أبي جعفر بن أستاذ هرمز ، فغلب طاهراً على كرمان فعاد إلى سجستان ، وقاتل أباه فهزمه ، وملك البلاد وامتنع أبوه خلف ببعض حصونه ، وكان الناس قد سثموا منه لسوء سيرته ، فرجع إلى محاذعة ابنه ، فتواعد اللقاء تحت القلعة ، وأكمن له بالقرب كميناً ، فلما لقيه الكمين واستمكن منه أبوه خلف فقتله أبوه .

* (استيلاء محمود بن سبكتكين على سجستان

ومحو آثار بني الصفار منها) *

كان خلف بن أحمد قد بعث ابنه طاهراً إلى قهستان فللكها . ثم إلى بوشنج كذلك . وكانت هي وهرارة لبغراجق عمّ محمود ، وكان محمود مشتغلاً بالفتننة مع قواد بني سامان ، فلما فرغ منها استأذنه عمّه في إخراج طاهر بن خلف فأذن له . وسار إليه سنة تسعين وثلثمائة ولقيه بنواحي بوشنج فهزمه ، ولجّ في طلبه ففكر عليه طاهر وقتله ، فساء ذلك محموداً وجمع عساكره وسار إلى خلف بن أحمد ، وحاصره بحصن أصبهبيل ، وضيّق عليه حتى بذل له أموالاً جلييلة ، وأعطاه الرهن عليها فأفرج عنه . ثم عهد خلف بملكه إلى ابنه ، وعكف على العبادة والعلم خوفاً من محمود بن سبكتكين فلما استولى طاهر على الملك عتق أباه وكان من أمره ما تقدّم . ولما قتل طاهر تغيّرت نيات عساكره ، وساءت فيه ظنونهم ، واستدعوا محمود بن سبكتكين وملكوه مدينتهم . وقعد خلف في حصنه وهو حصن الطاق ، له سبعة أسوار محكمة ، وعليها

(١) هكذا بالأصل وفي الكامل ج ٩ ص ١٦٦ : «وكان سبب مسيره إليها — كرمان — انه قد خرج عن طاعة أبيه ، وجرى بينها حروب كان الظفر فيها لأبيه» .

خندق عتيق له جسر يُرْفَع وَيُحَطَّ عند الحاجة ، فحاصره محمود سنة ثلاث وتسعين
 وثلاثمائة وطمَّ الخندق بالأعواد والتراب في يوم واحد ، وزحف لقتاله بالفيول . وتقدّم
 عظيمها فاقطلع باب الحصن بناه وألقاه ، ومملك محمود السور الأول ودفع عنه
 أصحاب خلف إلى السور الثاني . ثم إلى الثالث كذلك فخرج خلف واستأمن .
 وحضر عنده محمود وخيّره في المقام حيث شاء من البلاد فاختر الجوزجان ، وأقام بها
 أربع سنين . ثم نقل عنه الخوض في الفتنة ، وأنه راسل أيلدخان يغريه بمحمود ،
 فنقله إلى جردين وحبسه هنالك إلى أن هلك سنة تسع وتسعين وثلاثمائة ، وورثه ابنه أبو
 حفص . ولما ملك محمود سجستان واستترل خلف من حصن الطاق ، ولّى على
 سجستان أحمد الفتحي من قواد أبيه . ثم انتقض أهل سجستان فسار إليهم محمود
 سنة ثلاث وتسعين وثلاثمائة في ذي الحجة ، وحصرهم في حصن أوّال^(١) واقتحمه
 عليهم عنوة وقتل أكثرهم وسبى باقيهم حتى خلت سجستان منهم ، وصفا ملكها له
 فأقطعها أخاه نصراً مضافة إلى نيسابور ، وانقرض ملك بني الصفّار وذويهم من
 سجستان والبقاء لله وحده .

* (الخبر عن دولة بني سامان ملوك ما وراء النهر المقيمين
 بها الدولة العباسية وأولية ذلك ومصائره) *

أصل بني سامان هؤلاء من العجم ، كان جدّهم أسد بن سامان من أهل خراسان
 وبيوتها ، ويتسبون في الفرس إلى بهرام حشيش الذي ولّاه كسرى أنوشروان مرزبان
 أذربيجان . وبهرام حشيش من أهل الريّ ونسبهم إليه هكذا أسد بن سامان خذاه بن
 جئان بن طغان بن نوشردين بن بهرام نجرين بن بهرام حشيش . ولا وثوق لنا بضبط
 هذه الأسماء . وكان لأسد أربعة من الولد : نوح وأحمد ويحيى والياس ، وأصل
 دولتهم هذه فيما وراء النهر أنّ المأمون لما وليّ خراسان اصطنع بني أسد هؤلاء ،
 وعرف لهم حق سلفهم واستعملهم . فلما انصرف إلى العراق ولّى على خراسان غسان
 بن عبّاد من قرابة الفضل بن طاهر ، مكان ابنه إسحق ومحمد بن الياس . ثم مات

(١) حصن أرك .

أحمد بن أسد بفرغانة سنة إحدى وستين . وكان له من الولد سبعة : نصر ويعقوب ويحيى وإسماعيل وإسحق وأسد ، وكنيته أبو الأشعث ، وحמיד وكنيته أبو غانم . ولما توفي أحمد وكانت سمرقند من أعماله ، استخلف عليها ابنه نصرأ ، وأقام في ولايتها أيام بني طاهر وبعدهم . وكان يلي أعماله من قبل ولاية خراسان إلى حين انقراض أمر بني طاهر واستولى الصفار على خراسان .

* (ولاية نصر بن أحمد على ما وراء النهر) *

ولما استولى الصفار على خراسان ، وانقرض أمر بني طاهر ، عقد المعتمد لنصر بن أحمد على أعمال ما وراء النهر ، فبعث جيوشه إلى شطّ جيحون مسلحة من عبور الصفار فقتل مقدمهم ، ورجعوا إلى بخارى . وخشيم واليها على نفسه فقرّ عنها . وولوا عليهم ثم عزلوا ، ثم ولّوا ثم عزلوا ، فبعث نصر أخاه إسماعيل على شطّ بخارى . وكان يعظم محلّه ويقف في خدمته . ثم ولّى على غزنة أبا إسحق بن التكين . ثم ولّى على خراسان من بعد ذلك رافع بن هرثمة بولاية بني طاهر وأخرج عنها الصفار . وحصلت بينه وبين إسماعيل أعمال خوارزم فولّاه إياها ، وفسد ما بين إسماعيل وأخيه نصر ، وزحف إليه سنة اثنتين وسبعين فأرسل قائده حمويه بن عليّ إلى رافع يستنجده ، فسار إليه بنفسه منها ، وأصلح بينها ورجع إلى خراسان . ثم انتقض ما بينها وتحاربا سنة خمس وسبعين ، وظفر إسماعيل بنصر . ولما حضر عنده ترجّل له إسماعيل وقبل يده وردّه إلى كرسي إمارته بسمرقند . وأقام نائباً عنه ببخارى ، وكان إسماعيل خيراً مكرماً لأهل العلم والدين .

* (وفاة نصر بن أحمد وولاية أخيه إسماعيل) *

* على ما وراء النهر *

ثم توفي نصر سنة تسع وسبعين ومائتين ، وقام مكانه في سلطان ما وراء النهر أخوه إسماعيل وولّاه المعتضد ، ثم ولّاه خراسان سنة سبع وثمانين ومائتين . وكان سبب ولايته

على خراسان أنّ عمرو بن الليث كان المعتضد ولاءه خراسان . وأمره بحرب رافع بن هرثمة فحاربه وقتله ، وبعث برأسه إلى المعتضد ، وطلب منه ولاية ما وراء النهر ، فولاه وسير العساكر لمحاربة إسماعيل بن أحمد مع محمد بن بشير من خواصه ، فانتهاوا إلى آمد بشط جيحون . وعبر إليهم إسماعيل فهزموهم وقتل محمد بن بشير ، ورجع إلى بخارى فسار عمرو بن الليث من نيسابور إلى بلخ يريد العبور إلى ما وراء النهر ، فبعث إليه إسماعيل يستعطفه بأن الدنيا العريضة في يدك وإنما لي هذا الثغر فأبى ولجّ ، وعبر إسماعيل النهر وأحاط به ، وهو على نجد فصار محصورا وسأل المحاجة فآبى إسماعيل وقتله فهزموه ، وأخذ بعض العسكر أسيرا ، وبعث به إلى سمرقند . ثم خيره في إنفاذه إلى المعتضد فاختره ، فبعث به إليه . ووصل إلى بغداد سنة ثمان وثمانين ومائتين وأدخل على جمل وحبس وأرسل المعتضد إلى إسماعيل بولاية خراسان كما كانت لهم فاستولى عليها ، وصارت بيده . ولما قُتل عمرو بن الليث طمع محمد بن زيد العلوي صاحب طبرستان والديلم في ملك خراسان ، فسار إليها وهو يظن أن إسماعيل بن أحمد لا يريد لها ولا يتجاوز عمله ، فلما سار إلى جرجان وقد وصل كتاب المعتضد إلى إسماعيل بولاية خراسان ، فكتب إليه ينهاه عن المسير إليها فأبى ، فسرح إليه محمد بن هرون قائد رافع ، وكان قد فارقه عند هزيمته ومقتله . ولحق بإسماعيل فسرحه في العساكر لقتل محمد بن زيد العلوي ولقيه على جرجان فانهزم محمد بن زيد وغنم ابن هرون عسكره ، وأصاب محمد بن زيد جراحات هلك لأيام منها . وأسر ابنه زيد فانزله إسماعيل بخارى وأجرى عليه ، وسار محمد بن هرون إلى طبرستان فملكها ، وخطب فيها لإسماعيل وولاه إسماعيل عليها .

* (استيلاء إسماعيل على الري) *

كان محمد بن هرون قد انتقض في طبرستان على إسماعيل وخلع دعوة العباسية وكان الوالي على أهل الري من قبل المكني أغرتمش التركي ، وكان سيء السيرة فيهم فاستدعوا محمد بن هرون من طبرستان فسار إليها ، وحارب أغرتمش فقتله ، وقتل ابنين له وأخاه كيغلغ من قواد المكني . واستولى على الري فكتب المكني إلى إسماعيل

بولاية الريّ ، وسار إليها فخرج محمد بن هرون عنها إلى قزوین وزنجان وعاد إلى طبرستان ، واستعمل إسمعیل بولاية الذين علی جرجان فارس الكبير^(١) وألزمه بإحضار محمد بن هرون . فكتبه فارس ، وضمن له إصلاح حاله ، فقبل قوله وانصرف عن حسان الديلمي إلى بخاري في شعبان سنة تسعين ومائتين . ثم قبض في طريقه وأدخل إلى بخاري مقيداً ، فحبس بها ومات لشهرين .

* (وفاة إسمعیل بن أحمد وولاية ابنه أحمد) *

ثم توفي إسمعیل بن أحمد صاحب خراسان وما وراء النهر في منتصف سنة خمس وتسعين ومائتين ، وكان يلقب بعد موته بالماضي ، وولي بعده أبو نصر أحمد ، وبعث إليه المكتفي بالولاية ، وعقد له لواءه بيده ، وكان إسمعیل عادلاً حسن السيرة حليماً . وخرجت الترك في أيامه سنة إحدى وتسعين ومائتين إلى ما وراء النهر في عدد لا يحصى ، يقال كان معهم سبعمائة قبة ، وهي لا تكون إلا للرؤساء ، فاستنفر لهم إسمعیل الناس ، وخرج من الجند والمتطوعة خلق كثير . وخرجوا إلى الترك وهم غارون فكبسوهم مصبحين ، وقتلوا منهم ما لا يحصى وانزعم الباقون . واستيبح عسكرهم . ولما مات وليّ ابنه أبو نصر أحمد واستوثق أمره ببخاري بعث عن عمه إسحق بن أحمد من سمرقند فقبض عليه وحبسه . ثم عبر إلى خراسان ونزل نيسابور ، وكان فارس الكبير^(٢) مولى أبيه عاملاً على جرجان . وكان ظهر له أن أباه عزله عن جرجان بفارس^(٢) هذا ، وكان فارس قد وليّ الريّ وطبرستان ، وبعث إلى إسمعیل ابن أحمد بثمانين حملاً من المال^(٣) ، فلما سمع بوفاة إسمعیل استردّها من الطريق . وحقد له أبو نصر ذلك كله ، فخافه فارس . فلما نزل أبو نصر نيسابور كتب فارس إلى المكتفي يستأذنه في المسير إليه ، وسار في أربعة آلاف فارس ، وأتبعه أبو نصر فلم

(١) هكذا بالأصل والعبارة غير واضحة وفي الكامل ج ٧ ص ٥٢٧ : «فاستعمل إسمعیل بن أحمد علی جرجان فارس الكبير ، وألزمه بإحضار محمد بن هارون قسراً» .

(٢) هو فارس الكبير .

(٣) هذه الأموال من خراج الريّ وطبرستان وجرجان . جمعها بارس وأرسلها إلى إسمعیل ، ولما بلغ وفاته استرد المال ...

يدركه . وتحصّن منه عامل أبي نصر بالريّ ، ووصل إلى بغداد فوجد المقتدر قد وليّ بعد المكتفي ، وقد وقعت حادثة ابن المعين فولّاه المقتدر ديار ربّيعه ، وبعثه في طلب بني حمدان ، وخشى أصحاب المقتدر أن يتقدّم عليهم فوضعوا عليه غلاماً له فسّمّه ومات بالموصل ، وتزوّج الغلام امرأته .

* (استيلاء أحمد بن إسماعيل على سجستان) *

كانت سجستان في ولاية الليث بن علي بن الليث ، وخرج إلى طلب فارس فأسره مؤنس الخادم ، وحُبس ببغداد وولى على سجستان أخوه المعدّل ، ثم سار أبو نصر أحمد بن إسماعيل سنة سبع وتسعين من بخارى إلى الريّ ، ثم إلى هراة وطمع في ملك سجستان ، فبعث إليه العسكر في محرّم سنة ثمان وتسعين مع أعيان قوّاده : أحمد بن سهل ومحمد بن المظفر وسيمجور الدواتيّ والحسين بن عليّ المروزيّ . فلما بلغ الخبر إلى المعدّل بعث أخاه محمد بن عليّ إلى بست والزنج^(١) فحاصرتهم العساكر بسجستان وسار أحمد بن إسماعيل إلى بست فملكها ، وأسر محمد بن عليّ ، وبلغ الخبر إلى المعدّل فاستأمن إلى الحسين فملكها ، وحمل المعدّل معه إلى بخارى . وولى الأمير على سجستان أبا صالح منصور بن عمّه إسحق بن أحمد ، وكان قد قبض على إسحق لأوّل ولايته . ثم أطلقه الآن وأعادته إلى سمرقند وفرغانة . وقد كان سُبكريّ هزمته عساكر المقتدر بفارس ، وخرج إلى مفازة سجستان فبعث الحسين عسكراً لاعتراضه ، وأخذ أسيراً ، وبعثوا به وبمحمد بن عليّ إلى بغداد . وبعث المقتدر إلى أحمد بالخلع والهدايا . ثم انتقض أهل سجستان على سيمجور الدواتي وولّوا منصور ابن عمه إسحق على نيسابور .

* (مقتل أبي نصر أحمد بن إسماعيل وولاية ابنه نصر) *

ثم قُتل أبو نصر أحمد صاحب خراسان وما وراء النهر آخر جمادى الآخرة سنة إحدى

(١) الزنج : من قرى نيسابور وفي الكامل ج ٨ ص ٦٠ : الزنج

وثلاثمائة ، وكان مولعاً بالصيد ، فخرج إلى بربر^(١) متصيّداً وكان له أسد يربط كل ليلة على باب خيمته فأغفل ليلة ، فعدا عليه بعض غلمانة وذبحوه على سريره . وحُمل إلى بخارى فدُفِن بها ولقّب الشهيد ، وقُتِل من وُجد من أولئك الغلمان . ووليّ الأمير مكانه ابنه أبا الحسن^(٢) نصر بن أحمد ، وهو ابن ثمان سنين ، ولقّب السعيد . وتولّى الأمور له أصحاب أبيه ببخارى ، وحمله على عاتقه أحمد بن الليث مستولي الأمور ، وانتقض عليه أهل سجستان ، وعمّ أبيه إسحق بن أحمد بسمرقند . وإبناه منصور والياس ومحمد بن الحسين ونصر بن محمد وأبو الحسين بن يوسف والحسن بن علي المروروذي وأحمد بن سهل ولبلى بن النعمان من الديلم صاحب العلويين بطبرستان ، ومعه سيمجور وأبو الحسين بن الناصر الأطروش وقراتكين ، وخرج عليه إخوته يحيى ومنصور وإبراهيم بنو أبيه ، وجعفر بن داود ومحمد بن الياس ، ومرداويج ووشمكير ابنا زياد من أمراء الديلم ، وكان السعيد نصر مظفراً على جميعهم .

* (انتقاض سجستان) *

ولما قتل أحمد بن إسماعيل انتقض أهل سجستان وبايعوا للمقتدر ، وبعثوا إليه وأخرجوا سيمجور الدواني^(٣) ، فأضافها المقتدر إلى بدر الكبير ، وأنفذ إليها الفضل بن حميد وأبا يزيد من قبل السعيد نصر وسعيد الطالقاني بغزنة كذلك فقصدها الفضل وخالد واستوليا على غزنة ويسنة وقبضا على سعيد الطالقاني وبعثا به إلى بغداد وهرب عبيد الله الجهستاني ثم اعتل الفضل وانفرد خالد بالأمور^(٤) . ثم انتقض فأنفذ إليه

(١) فربر : ابن الاثير ج ٨ ص ٧٧ .

(٢) هكذا بالاصل والعبارة الصحيحة ووليّ الأمر مكانه ابنه ابو الحسن نصر ابن أحمد .

(٣) سيمجور الدواني : ابن الاثير ج ٨ ص ٧٩

(٤) العبارات غير واضحة ومبتورة وفي الكامل ج ٨ ص ٧٩ : «فولأها المقتدر بالله بدرأ الكبير ، فأنفذ إليها الفضل بن حميد ، وأبا يزيد بن خالد بن محمد المروزي ، وكان عبيد الله بن أحمد الجيهاني ببست ، والرخج ، وسعد الطالقاني بغزنة من جهة السعيد نصر بن أحمد ، فقصدهما الفضل وخالد ، وانكشف عنها عبيد الله ، وقبضا على سعد الطالقاني وأنفذه الى بغداد ، واستولى الفضل وخالد على غزنة وبست ، ثم اعتل الفضل ، وانفرد خالد بالأمور» .

المقتدر أخا نجح الطولوني فهزمه خالد . وسار إلى كرمان ، فأنفذ إليه بدر الجيش فأخذ أسيراً ومات ، وحمل إلى بغداد .

* (انتقاض إسحق العمّ وابنه الياس) *

كان إسحق بن أحمد عم الأمير أحمد بن إسماعيل والياً على سمرقند ، فلما بلغه مقتل الأمير أحمد ، وولاية ابنه السعيد نصر ، دعا لنفسه بسمرقند ، وتابعه ابنه الياس على ذلك . وساروا إلى بخارى فبرز إليهم القائد حمويه بن عليّ فهزمهم إلى سمرقند . ثم جمعوا وعادوا فهزمهم ثانية ، وملك سمرقند من أيديهم عنوة . واختفى إسحق وجدّ حمويه في طلبه فضاقت به مكانه ، واستأمن إلى حمويه وحمله إلى بخارى وأقام بها إلى أن هلك . ولحق الياس بفرغانة فأقام بها إلى أن خرج ثانية كما يأتي .

* (ظهور الأطروش واستيلاؤه على طبرستان) *

قد تقدّم لنا في أخبار العلوية شأن دولة الأطروش وبنيه بطبرستان ، وهو الحسن بن علي بن الحسن بن علي بن عمرو بن علي بن الحسن السبط ، وأنه استعمل الأمير أحمد على طبرستان مكانه أبا العباس أحمد عبدالله بن محمد بن نوح فأحسن السيرة ، وعدل في الرعية وأكرم العلوية وبالغ في الإكرام والإحسان إليهم . واستمال رؤساء الديلم وهاداهم ، وكان الحسن الأطروش قد دخل إليهم بعد قتل محمد بن زيد وأقام فيهم ثلاث عشرة سنة يدعوهم إلى الإسلام ، ويقتصر منهم على العشر ، ويدافع عنهم ملكهم ابن حسّان ، فأسلم منهم خلق كثير ، واجتمعوا إليه ، وبنى في بلادهم المساجد ، ودعاهم للمسير معه إلى طبرستان فلم يجيبوه إلى ذلك . ثم عزل أبو العباس ، وتولّى سلام فلم يحسن سياسة الديلم فخرجوا عليه ، وقاتلوه فهزمهم ، واستعان بالأمير أحمد السعيد ، فأعاد الأمير أحمد إليها ابن نوح ، فاستعمل عليها أبا العباس محمد بن إبراهيم صعلوك ، ففسد ما بينه وبين الديلم بإساءة السيرة وعدم السياسة . فطلبهم الأطروش في الخروج معه فخرجوا ، ولقيهم ابن صعلوك على

مرحلة من سالوس وهي ثغر طبرستان فانهمز وقتل من أصحابه أربعة آلاف ، وحصر الأطروش الباقين . ثم أمَّتهم وعاد إلى آمد وسار إليهم الحسن بن القاسم العلويّ الداعي صهر الأطروش فقتلهم متعللاً عليهم فإنه لم يحضر لعهدهم . واستولى الأطروش على طبرستان سنة إحدى وثلاثمائة أيام السعيد نصر ، وخرج صعوك إلى الريّ متعللاً عليهم ، ومنها إلى بغداد . وكان الذين أسلموا على يد الأطروش الديلم من وراء أسفيجاب^(١) إلى آمد ، فيهم شيعة زيدية . وكان الأطروش زيدياً ، وخرجت طبرستان يومئذ من ملك بني سامان .

* (انتقاض منصور بن إسحق العم والحسين والمرورودي) *

كان الأمير أحمد بن إسماعيل لما افتتح سجستان وتولى عليها منصور ابن عمّه إسحق ، وكان الحسين بن عليّ هو الذي تولى فتحها وطمع في ولايتها . ثم افتتحها ثانياً كما ذكرنا فولياً^(٢) سيجور الدواتي ، فاستوحش الحسين لذلك ، وداخل منصور بن إسحق في الانتقاض ، على أن تكون إمارة خراسان لمنصور والحسين بن علي خليفته على أعماله . فلما قتل الأمير أحمد انتقض الحسين بهراة ، وسار إلى منصور بنيسابور فانتفض أيضاً ، وخطب لنفسه سنة اثنتين وثلاثمائة وسار القائد حمويه^(٣) بن علي من بخارى في العساكر لمحاربتها ، ومات منصور قبل وصوله . فلما قارب حمويه نيسابور سار الحسين عنها إلى هراة ، وأقام بها . وكان محمد بن جند على شرطته^(٤)

من مدة طويلة ، وبعث من بخارى بالنكير ، فخشي على نفسه ، وعدل عن الطريق إلى هراة فسار الحسين بن عليّ من هراة إلى نيسابور ، بعد أن استخلف عليها أخاه منصوراً فملك نيسابور ، فسار إلى محاربتة من بخارى أحمد بن سهل فحاصر هراة وملكها من منصور على الأمان . ثم سار إلى نيسابور فحاضر بها الحسين وملكها عنوة ، وأسر الحسين سنة اثنتين وثلاثمائة . وأقام أحمد بن سهل بنيسابور وجاءه ابن

(١) اسفيدروز : ابن الاثير ج ٨ ص ٨٢ .

(٢) مقتضى السياق فولياً ، وسيجور هو سيمجور كما في الكامل ج ٨ ص ٨٧ .

(٣) حمويه بن علي : المرجع السابق .

(٤) بياض بالأصل وفي الكامل ج ٨ ص ٨٨ : « وكان محمد بن حيد على شرطة بخارى مدة طويلة » .

جيد مزمر^(١) وقبض عليه وسيّره والحسين بن علي إلى بخارى فأما ابن جيد مزمر فسير إلى خوارزم ومات بها ، وأما الحسين فحبس . ثم خلّصه أبو عبد الله الجهانيّ مدبر الدولة ، وعاد إلى خدمة السعيد نصر .

* (انتقاض أحمد بن سهل بنيسابور وفتحها) *

كان الأمير أحمد بن سهل من قواد إسماعيل ، ثم ابنه أحمد ، ثم ابنه نصر بن أحمد . قال ابن الأثير : وهو أحمد بن سهل بن هاشم بن الوليد بن جبلة بن كامكان بن يزجرد بن شهربان الملك . قال : وكان كامكان دهقان بنواحي مرو قال : وكان لأحمد إخوة ثلاثة وهم : محمد والفضل والحسين قتلوا في عصية العرب والعجم وكان خليفة عمرو بن الليث على مرو فسخطه وحسبه بسجستان . ثم فرّ من محبسه ولحقه بمرو فملكها واستأمن إلى أحمد بن إسماعيل ، وقام بدعوته فاستدعاه إلى بخارى وأكرمه ورفع منزلته . ونظّمه في طبقة القواد وبقي في خدمته وخدمة بنيه ، فلما انتقض الحسين بن علي بنيسابور على السعيد نصر بن أحمد بن إسماعيل سنة اثنتين وثلاثمائة ، سار إليه أحمد بن سهل في العساكر وظفر به كما مرّ . وولّى السعيد نصر بن أحمد بن إسماعيل على نيسابور قراتكين مولا هم .

* (مقتل ليلي بن النعمان ومهلكه) *

كان ليلي بن النعمان من كبار الديلم ، ومن قواد الأطروش ، وكان الحسن بن القاسم الداعي قد ولّاه على جرجان سنة ثلاث وثلاثمائة ، وكان أولاد الأطروش يجلّونه في كتابهم بالمؤيد لدين الله المنتصر لأولاد رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وكان كريماً شجاعاً . ولما ولي جرجان سار إليه قراتكين وقاتله على عشرة فراسخ من جرجان ، فانهزم قراتكين ، واستأمن غلامه فارس إلى ليلي في ألف رجل من أصحابه ، فأمنه

(١) ورد اسمه من قبل محمد بن جند وفي الكامل محمد بن حيد ولعله كله تحريف من الناسخ .

وأكرمه وزوجه أخته ، واستأمن إليه أبو القاسم بن حفص ابن أخت سهل ،
 وحرضه على المسير إلى نيسابور وبها قراتكين ، وكان أجناده قد كثروا وضاعت عليهم
 الأموال فاستأذن الداعي في المسير إلى نيسابور ، فأذن له ، وسار إليها في ذي الحجة
 سنة ثمان وثلثمائة فلكها ، وأقام بها الخطبة للداعي الحسين بن القاسم ، وأنفذ السعيد
 نصر العساكر من بخارى مع حمويه بن علي ومحمد بن عبيدالله البلغمي وأبي جعفر
 صعلوك ، وخوارزم شاه وسيجور الدواتي ، فانهزم أكثر أصحاب حمويه وثبت
 القواد ، وجالت العساكر جولة فانهزم ليلي ودخل آمد . ولحقه بقراخان ملك الترك
 جاء مع العساكر مدداً فقبض على ليلي في آمد ، وبعث إلى حمويه بذلك ، فبعث
 إليه من قطع رأس ليلي في ربيع سنة تسع وثلثمائة . وبعث به إلى بخارى وطلب قواد
 الديلم الذين كانوا مع ليلي الأمان فأمنوهم بعد أن أشار حمويه بقتلهم والراحة منهم ،
 فلم يوافقوه . وهؤلاء القواد هم الذين خرجوا بعد ذلك على الجهات وملكوها مثل :
 أسفار ومرداويج^(٢) وشبكين وبني بويه وستأتي أخبارهم وبقي فارس^(١) غلام
 قراتكين بجرجان والياً عليها . ثم جاءه قراتكين واستأمن إليه غلامه فارس فأمنه . ثم
 قتله سنة ست عشرة وثلثمائة وانصرف عن جرجان .

* (حرب سيجور^(٣) مع ابن الأطروش) *

ولما قتل قراتكين غلامه سنة ست عشرة وثلثمائة وانصرف عن جرجان سار إليها أبو
 الحسن بن ناصر الأطروش من استراباذ فلكها ، وأنفذ السعيد لخر به سيجور الدواتي
 في أربعة آلاف فارس فنزل على فرسخين من جرجان ، وخرج إليه أبو الحسن في
 ثمانية آلاف راجل من الديلم فاقتتلا ، وكان سيجور قد أكن لهم وأبطأ عليه الكمين
 فانهزم واتبعه سُرخاب^(٤) . وشغل عسكر أبي الحسن بالنهب . ثم خرج عليهم الكمين
 بعد ساعة فانهزم أبو الحسن وقتل من عسكره نحو من أربعة آلاف ، وركب البحر إلى

(١) هو بارس كما مر معنا من قبل .

(٢) هو مرداويج بن زيار من الديلم (المختصر في اخبار البشر ج ٢ ص ٧٣) .

(٣) ورد اسمه في الكامل سيمجور وقد مر معنا من قبل .

(٤) هو سُرخاب بن وهسودان ابن عم ماكان بن كالي الديلمي .

أستراباد واجتمع إليه فلّ من أصحابه ، وجاءه سُرخاب بعد أن رجع عن سيجور ،
 وجمع عيال أصحابه ومخلفهم وقدم بهم وأقام سيجور بجرجان . ثم مات سُرخاب
 ورجع ابن الأطروش إلى سارية بعد أن استخلف ما كان بن كالي على أستراباذ ،
 واجتمع إليه الديلم وأمروه . ثم سار إلى أستراباذ ومعه محمد^(١) ليظهر
 غناؤهم فخرج من سارية ، وولّوا عليها بقراخان ، ووصلوا إلى جرجان ثم إلى نيسابور
 ورجع ما كان إلى أستراباذ مع جرجان ولحق بقراخان بنيسابور^(٢) . وهذا كان مبتدأ
 أمر ما كان بن كالي وستأتي أخباره .

* (خروج الياس بن اسحق) *

قد تقدّم لنا انتقاض إسحق وابنه الياس بسمرقند سنة إحدى وثلاثمائة ، وكيف غلبهم
 القائد حمويه . وسار بإسحق إلى بخارى ومات بها . ولحق ابنه الياس بفرغانة فأقام
 بها إلى سنة ست عشرة وثلاثمائة ، وأجمع المسير إلى سمرقند واستظهر بمحمد بن
 الحسين بن مت^(٣) من قواد بني سامان ، واستمدّ أهل فرغانة من الترك فأمدّوه ،
 واجتمع إليه ثلاثون ألف فارس ، وقصد سمرقند وبعث السعيد للمدافعة عنها أبا عمرو
 ومحمد بن أسد وغيره في ألفين وخمسمائة راجل . فلما ورد الياس كمنوا له بين الشجر
 حتى إذا اشتغلت عساكره بضرب الأبنية خرجوا عليه ، فانهزم الحسن بن ست^(٤)
 ولحق بأسفيجاب^(٥) ومنها إلى ناحية طراز وكريت^(٦) فلقبه دهقان الناحية فقتله ،

(١) بياض في الاصل وفي الكامل ج ٨ ص ١٣٢ : « ثم سار محمد بن عبيد الله البلغمي وسيمجور إلى باب
 أستراباذ ، وحاربوا ما كان بن كالي فلما طال مقامهم اتفقوا معه على أن يخرج عن أستراباذ إلى سارية ،
 وبذلوا له على هذا مالا ليظهر للناس أنهم قد افتتحوها » .

(٢) العبارة غير واضحة في الكامل ج ٨ ص ١٣٢ : « وجعلوا بغرا باستراباذ ، فلما سارا عنها عاد الياس ما كان
 ابن كالي ، فقارقتها بغرا إلى جرجان ، وأساء السيرة في أهلها ، وخرج إليه ما كان ، فرجع بغرا إلى
 نيسابور ، وأقام ما كان بجرجان » .

(٣) محمد بن الحسين بن مت : ابن الأثير ج ٨ ص ١٣٣ .

(٤) اسمه الصحيح محمد بن الحسين بن مت كما سبق .

(٥) اسبيجاب : المرجع السابق .

(٦) هكذا بالاصل وفي الكامل : « ومنها إلى ناحية طراز ، فكوتب دهقان الناحية التي نزلها وأطعم ، وقبض
 عليه وقتله » .

وأنفذ رأسه إلى بخارى . ثم استمدّ الياس صاحب الشاش ، وهو أبو الفضل بن أبي يوسف فأمدّه بنفسه وبعث إليه أيسع بالمدد ، وعاود محاربة الوالي بسمرقند ، فانهزم إلى كاشغر ، وأسر أبو الفضل وحُمل إلى بخارى فمات بها . وسار الياس إلى كاشغر وصاحبها طغاتكين (١) من ملوك الترك فصاهره بإبنته وأقام معه .

* (استيلاء السعيد على الري) *

كان المقتدر قد عقد على الريّ ليوسف بن أبي الساج ، وسار إليه سنة إحدى عشرة وثلثمائة فملكه من يد أحمد بن علي أخي صعلوك ، وقد كان فارق أخاه صعلوكاً وسار إلى المقتدر فولّاه على الري . ثم انتقض على المقتدر ووصل يده بما كان بن كالي قائد الديلم وأولاد الأطروش وهم بطبرستان وجرجان . وفارق طاعة المقتدر ، فسار إليه يوسف بن أبي الساج وحاربه فقتله ، واستولى على الريّ ثم استدعاه المقتدر سنة أربع عشرة وثلثمائة إلى واسط لقتال القرامطة ، وكتب إلى السعيد نصر بن أحمد بولاية الريّ فاستخلف عليها (٢) وأمره بالمسير إليها ، وأخذها فاتك مولى يوسف بن أبي الساج فسار نصر السعيد لذلك أول سنة أربع عشرة وأربعمائة فلما وصل إلى جبل قارن منعه أبو نصر الطبري من الاجتياز به ، فبذل له ثلاثين ألف دينار واسترضاه . وسار إلى الريّ فخرج عنها فاتك ، واستولى عليها السعيد منتصف السنة ، وأقام بها شهرين . ثم عاد عنها إلى بخارى واستعمل عليها محمد بن علي الملقّب صعلوك ، فأقام بها إلى شعبان سنة ست عشرة ، ومرض فكتب الداعي وما كان بن كالي في القدوم ليسلمّ لهم الريّ . فقدموا واستولوا على الريّ وسار صعلوك عنها فمات في طريقه . وأقام الحسن الداعي بالريّ مالكا لها . واستولى معها على قزوین وزنجان وأبهر وقمّ ومعها ما كان . وكان أسفار قد استولى على طبرستان ، فسار الداعي وما كان إليه ، والتقوا على سارية فانهزم ، وقتل الداعي كما مرّ في أخبار العلوية بطبرستان .

(١) طغاتكين : المرجع السابق .

(٢) بياض بالأصل وفي الكامل ج ٨ ص ١٦٦ : «وولى عليها سيمجور الدواقي وعاد عنها ثم استعمل عليها محمد بن علي صعلوك ، وسار نصر إلى بخارى»

* (ولاية أسفار على جرجان والري) *

كان أسفار بن شيرويه من أعيان الديلم وكان من أصحاب ما كان بن كالي . وقد تقدّم لنا أنّ أبا الحسن بن الأطروش ولى ما كان على استراباذ وأنّ الديلم اجتمعوا إليه وأمروه ، وأنه ملك جرجان واستولى بعدها على طبرستان ، وولى أخاه أبا الحسن بن كالي على جرجان . وكان أسفار بن شيرويه من قواده ، فانصرف مغاضباً عنه سنة خمس عشرة وثلثمائة إلى بكر بن محمد بن أليسع بنيسابور فبعثه بكر إلى جرجان ليفتحها ، واضطرب أمر جرجان لأن ما كان ابن كالي اعتقل بها أبا علي الأطروش بنظر أخيه ابن كالي ، فوثب الأطروش على أخيه أبي الحسن وقتله وملك جرجان (١) . واستقدم أسفار بن شيرويه فقدم وضبط أمره ، وسار إليهم ما كان من طبرستان في جيوشه فهزمه ، واتبعوه إلى طبرستان فلكوها ، وأقاموا بها . وهلك أبو علي ابن الأطروش بطبرستان ، فعاد ما كان بن كالي وأخرج أسفار بن شيرويه من طبرستان . ثم زحف أسفار إلى الداعي وما كان والتقوا على السيارية فانهزم الداعي وما كان وقتل الداعي . واستولى أسفار على طبرستان وجرجان والريّ وقزوین وزنجان وأهر وقم والكرخ . ودعا للسعيد نصر بن أحمد صاحب خراسان واستعمل على آمد هرون ابن بهرام يريد استخلاصه لنفسه ، لأن هرون كان يخطب لأبي جعفر من ولد الأطروش فولاه آمد وزوجه ببعض نساء الأعيان بها . وحضر عرسه أبو جعفر وغيره من العلويين ، فهجم عليه أسفار يوم العرس فقبض على أبي جعفر والعلويين وحملهم إلى بخارى فاعتقلوا بها ، واستفحل أمر أسفار وانتقض على السعيد صاحب خراسان وعلى الخليفة المقتدر . وسار السعيد من بخارى إلى نيسابور لمحاربتة وأشار عليه وزيره محمد بن مطرف الجرجاني بطاعة السعيد ، وخوفه منه ، فقبل إشارته ورجع إلى طاعة السعيد ، وقبل شروطه من حمل المال وغيره . ثم انتقض عليه

(١) العبارة غير واضحة وغير صحيحة وفي الكامل ج ٨ ص ١٧٥ — ١٧٦ : « وكان ما كان بن كالي ذلك الوقت بطبرستان ، وأخوه أبو الحسن بن كالي بجرجان ، وقد اعتقل أبا علي بن أبي الحسين الأطروش العلوي عنده ، فشرب أبو الحسن بن كالي ليلة ومعه أصحابه ففرقهم ، وبقي في بيت هو والعلوي ، فقام إلى العلوي ليقتله ، فظفر به العلوي وقتله » .

مرداويج^(١) واستدعى ماكان من طبرستان وهزم أسفار وقتله . وملك ما بيده من الأعمال كما يذكر في أخبار الديلم . ثم ملك طبرستان وجرجان من يد ماكان ، فاستمد ماكان السعيد فأمدّه بأبي علي بن محمد المظفر فهزمها مرداويج ، وعاد أبو علي إلى نيسابور وماكان إلى خراسان .

* (خروج أولاد الأمير أحمد بن اسمعيل على أخيهيم
السعيد) *

كان السعيد نصرين أحمد لّمّا ولي استراب بإخوته ، وكانوا ثلاثة أبوزكريا يحيى وأبو صالح منصور وأبو اسحق ابراهيم أولاد الأمير أحمد بن اسمعيل ، فحبسهم في القندهان ببخارى ووكل بهم . فلما سار السعيد إلى نيسابور ستة خمس عشرة فتقوا السجن وخرجوا منه على يد رجل خبّاز من أصفهان يسمّى أبا بكر ، داخلهم في محبسهم بتسهيل نفقتهم التي كانت على يده . وجاء إلى القندهان قبل يوم الجمعة الذي كان ميقاتاً لفتحه ، وأقام عندهم مظهرًا للزهد والدين ، وبذل للبواب دنانير على أن يخرجهم ليلحق الصلاة في الجماعة ، ففتح له الباب وقد أعدّهم جماعة للوثوب ، فحبسوا البواب ، وأخرجوا أولاد الأمير أحمد ومن معهم في الحبس من العلويين والديلم والعيّارين . واجتمع إليهم من كان وافقهم من العسكر والقوّاد ورأسهم شبروين الجليّ ، وبايعوا يحيى ابن الأمير أحمد ، ونهبوا خزائن السعيد وقصوره . وقدّم يحيى أبا بكر الخبّاز ، وبلغ الخبر إلى السعيد فعاد من نيسابور إلى بخارى . وكان أبو بكر محمد بن المظفر بن محتاج صاحب خراسان مقيمًا بجرجان ، فاستدعى ماكان بن كالي وصاهره ، وولّاه نيسابور فسار إليها . ولما جاء السعيد إلى بخارى اعترضه أبو بكر الخبّاز عند النهر فهزمه السعيد ، وأسره ودخل بخارى فعذبّه وأحرقه في تنوره الذي كان يخبز فيه . ولحق يحيى بسمرقند ثم مرّ بنواحي الصغانيان ، وبها أبو علي بن أحمد بن أبي بكر بن المظفر بن محتاج صاحب خراسان مقيمًا بجرجان ، فاستدعى ماكان بن كالي إلى جرجان ، ولقوا بها محمد بن الياس ،

(١) مرداويج كما مرّ معنا في السابق .

وقوي أمره ، فلما جاء يحيى إلى نيسابور خطب له وأظهر دعوته . ثم قصدهم السعيد فافترقوا ، ولحق ابن الياس بكرمان ، ولحق يحيى وقراتكين بيسْت والرَّحَج ، ووصل السعيد إلى نيسابور سنة عشرين وثلثائة واصطلح قراتكين وأمنه وولاه بلخ ، وذهبت الفتنة . وأقام السعيد بنيسابور إلى أن استأمن إليه اخواه يحيى ومنصور وحضرا عنده وهلكا ، وفرَّ ابراهيم إلى بغداد ، ومنها إلى الموصل . وهلك قراتكين بيسْت ، وصلحت أمور الدولة . وكان جعفر بن أبي جعفر بن داود والياً لبني سامان على الخُتَل ، فاستراب به السعيد ، وكتب إلى أبي علي أحمد بن أبي بكر محمد بن المظفر وهو بالصغانيان أن يسير إليه ، فسار إليه وحاربه وكسره ، وجاء به إلى بخارى فحبس بها ، فلما فتح السجن خرج مع يحيى وصحبهم . ثم لما رأى تلاشي أمره استأذنه في المسير إلى الخُتَل فأذن له فسار إليها ، وأقام بها ، ورجع إلى طاعة السعيد سنة ثمان عشرة وصلح حاله . (والختل بخاء معجمة مضمومة وتاء مثناة فوقانية مشددة مفتوحة) .

* (ولاية ابن المظفر على خراسان) *

كان أبو بكر محمد بن المظفر والياً للسعيد نصر على جرجان . ولما استفحل أمر مرداويج بالري كما يأتي في أخبار الديلم ، خرج عنها ابن المظفر ولحق بالسعيد نصر في نيسابور وهو مقيم بها ، فسار السعيد في عساكره نحو جرجان ، ووقعت المكاتبة بين محمد بن عبيدالله البلغني مدبّر دولته ، وبين مطرف بن محمد ، واستماله محمد فقال إليه مطرف وقتله سلطانه مرداويج . ثم بعث محمد يتصح لمرداويج ويذكره نعمة السعيد عنده في اصطناعه وتوليته ، وتطوّق العار في ذلك المطرف الوزير المهالك وهوّل عليه أمر السعيد ويخوفه ويشير عليه بمسألة جرجان إليه . وصالحه السعيد عليها ولما فرغ السعيد من أمر جرجان وأحكمه استعمل محمد بن المظفر بن محتاج على جيوش خراسان سنة إحدى وعشرين وثلثائة وردّ إليه تدبير الأمور بجميع نواحيها . وسار إلى كرسي ملكه ببخارى واستقرّ بها .

* (استيلاء السعيد على كرمان) *

كان محمد بن الياس من أصحاب السعيد ، ثم سخطه وحبسه ، وشفع فيه محمد بن عبيدالله البلغمي فأطلقه ، وسيّره محمد بن المظفر إلى جرجان . ثم سار إلى يحيى وإخوته عندما توثبوا ببخارى فكان معه في الفتنة ، وخطب له بنيسابور كما مرّ . فلما زحف السعيد إليهم فارق يحيى ولحق بكرمان ، واستولى عليها . ثم خرج إلى بلاد فارس وبها ياقوت مولى الخلفاء فوصل إليه بأصطخر يريد ان يستأمن له ، وأطلع ياقوت على مكره ، فرجع إلى كرمان ثم بعث السعيد ما كان بن كالي في العساكر سنة إحدى وعشرين وثلاثمائة وقاتل ابن الياس وهزمه وملك كرمان بدعوة السعيد نصر بن أحمد وسار الياس إلى الدينور . ثم رجع ما كان عن كرمان على ما ذكره بعد ، فرجع إليها ابن الياس ، وسبب خروج ما كان أن السعيد بعد قتل مرداويح كتب إليه وإلى محمد بن المظفر صاحب خراسان أن يقصد جرجان والريّ وبها وشمكير أخو مرداويح ، فجاء ما كان على المفازة ووصل إلى نيسابور بعد أن كان محمد بن المظفر قد استولى عليها ، بعث إليه مدداً فهزمتهم عساكر وشمكين فأقصر ما كان عن حربهم ، وأقام بنيسابور وجعلت ولايتها له ، وذلك أول سنة أربع وعشرين وثلاثمائة ثم صفت كرمان لمحمد بن الياس بعد حروب مع جيش نصر كان له الظفر فيها آخراً .

* (استيلاء ما كان على كرمان وانتقاضه) *

لما ملك مانحين جرجان وأقام ما كان بنيسابور وجُعِلت ولايتها له وهلك مانحين لأيام من دخوله جرجان ، استنفر محمد المظفر ما كان للمسير إلى جرجان فاعتلّ بالخروج بجميع أصحابه وسار إلى أسفرين ، فانفذ عسكرياً إلى جرجان واستولى عليها . ثم انتفض وسار إلى نيسابور وبها محمد بن المظفر وكان غير مستعدّ للحرب فسار نحو سرخس ، ودخل ما كان نيسابور سنة أربع وعشرين وثلاثمائة ثم رجع عنها خوفاً من اجتماع العساكر .

* (ولاية علي بن محمد على خراسان وفتح جرجان) *

كان أبو بكر محمد بن المظفر بن محتاج صاحب خراسان من ولاية السعيد عليها سنة احدى وعشرين وثلثمائة فلما كانت سنة سبع وعشرين وثلثمائة اعتلّ أبو بكر وطال به مرضه ، وقصد السعيد راحته فاستقدم ابنه أبا علي من الصغانيان ، وبعثه أميراً على خراسان واستدعى أباه أبا بكر فلقى ابنه أبا علي على ثلاث مراحل من نيسابور فوصّاه وحملّه حملاً من سياسته . وسار إلى بخارى ودخل إليه أبو علي نيسابور من السنة فأقام بها أياماً . ثم سار في محرّم سنة ثمان وعشرين وثلثمائة إلى جرجان وبها ما كان بن كالي مستنقضاً على السعيد ، وقد غرّروا المياه في طريقه فسلك إليهم غمرة حتى نزل على فرسخ من جرجان ، وحاصرها وضيق عليها وقطع الميرة عنها حتى جهدهم الحصار . وبعث ما كان بن كالي إلى وشمكير وهو بالريّ ، فأمدّه بقائد من قوّاده فلما وصل إلى جرجان شرع في الصلح بينهما لينجوفيه ما كان فتمّ ذلك ، وهرب ما كان إلى طبرستان واستولى أبو علي على جرجان سنة ثلاث وعشرين وثلثمائة واستخلف عليها إبراهيم بن سيجور الدواني .

* (استيلاء أبي علي على الريّ وقتل ما كان بن كالي) *

ولما ملك أبو علي جرجان أصلح أمورها . ثم استخلف عليها إبراهيم بن سيجور وسار إلى الريّ في ربيع سنة ثمان وعشرين وثلثمائة وبها وشمكير بن زياد أخو مرداويج قد تغلب عليها من بعد أخيه . وكان عماد الدولة وركن الدولة إبناً بويه يكاتبان أبا علي صاحب خراسان ، ويستحثّانه لقصد الريّ بأن أبا علي لا يقيم بها لسعة ولايته فتصفو لها . فلما سار أبو علي لذلك بعث وشمكير إلى ما كان بن كالي يستنجده ، فسار إليه من طبرستان وسار أبو علي ، وجاءه مدد ركن الدولة بن بويه والتقوا بنواحي الريّ فانهزم وشمكير وما كان . ثم ثبت ما كان ، ووقف مستميماً فأصابه سهم فقتله ، وهرب وشمكير إلى طبرستان فأقام بها واستولى أبو علي على الريّ سنة تسع وعشرين وثلثمائة وأنفذ رأى ما كان والأسرى معه إلى بخارى فأقاموا حتى دخل وشمكير في

طاعة نبي سامان . وسار إلى خراسان سنة ثلاثين وثلثمائة واستوهمهم الأسرى فأطلقوا له
وبقي الرأس ببخارى ولم يحمل إلى بغداد .

* (استيلاء أبي عليّ على بلد الجبل) *

ولما ملك أبو علي بن محتاج صاحب خراسان بلد الريّ والجبل من يد وشمكير ، وأقام
بها دعوة السعيد نصر بعث العساكر إلى بلد الجبل ففتحها ، واستولى على زنجان وأبهر
وقزوين وقمّ وكرخ وهمدان ونهاوند والدينور إلى حدود حلوان ، وربّب فيها العمّال
وجبى الأموال . وكان الحسن بن الفيرزان بسارية وهو ابن عم ما كان بن كالي وكان
وشمكير يطمع في طاعته له وهو يتمنع ، فقصده وشمكير وحاصره بسارية وملكها
عليه . واستنجد الحسن أبا عليّ بن محتاج فسار معه لحصار وشمكير بسارية سنة
ثلاثين وثلثمائة ، وضيّق عليه حتى سأل الموادعة ، فصالحه أبو علي على طاعة السعيد
نصر ، وأخذ رهنه ، ورحل عنه إلى جرجان سنة إحدى وثلاثين وثلثمائة . ثم بلغه
موت السعيد فعاد أبو عليّ إلى خراسان فملكها وراسله الحسن بن الفيرزان يستميله وردّ
عليه ابنه سلار الرهينة ليستعين به على الخراسانية ، فوعده واطمعه . ولما ملك
وشمكير الريّ طمع فيه بنوبويه لأنه كان قد اختلّ أمره بحادثته مع أبي علي ، فسار
الحسن بن الفيرزان إلى الريّ ، وقاتل وشمكير فهزمه ، واستأمن إليه الكثير من
جنده . وسار وشمكير إلى الريّ فاعترضه الحسن بن الفيرزان من جرجان وهزمه إلى
خراسان ، وراسل الحسن ركن الدولة وتزوج بنته واتصل ما بينهما .

* (وفاة السعيد نصر وولاية ابنه نوح) *

ثم أصاب السعيد نصراً صاحب خراسان وما وراء النهر مرضُ السلّ ، فاعتلّ ثلاثة
عشرة شهراً ومات في شعبان سنة إحدى وثلاثين وثلثمائة لثلاثين سنة من ولايته . وكان
يؤثر عنه الكرم والحلم ، وأخلص في مرضه التوبة إلى أن توفي . ولما مات وليّ مكانه
إبنه نوح ، وكان يؤثر الكرم والحلم عنه ، وبايعه الناس ولقب الحميد ، وقام بتدبير

ملكه أبو الفضل أحمد بن حويه^(١) وهو من أكابر أصحاب أبيه ، كان أبوه السعيد وليّ ابنه إسماعيل بخارى في كفالة أبي الفضل وولايته ، فأساء السيرة مع نوح وحقد له ذلك . وتوفى إسماعيل في حياة أبيه ، وكان يؤثر أبا الفضل فحذّره من ابنه نوح . فلما وليّ نوح سار أبو الفضل من بخارى وعبر جيحون إلى آمد . وكان بينه وبين أبي علي بن محتاج صهر ، فبعث إليه يخبره بقدمه فناه عن القدوم عليه . ثم كتب له نوح بالأمان وولاه سمرقند وكان^(٢) على الحاكم صاحب الدولة ولا يلتفت إليه ، والآخر يحقد عليه ويعرض عنه . ثم انتقض عبدالله بن أشكام بخوارزم على الأمير نوح فسار من بخارى إلى مرو سنة إثنيتين وثلاثين وثلاثمائة وبعث إليه جيشا مع إبراهيم بن فارس^(٣) فمات في الطريق . واستجار ابن أشكام بملك الترك ، وكان ابنه محبوسا ببخارى فبعث إليه نوح بإطلاق ابنه علي أن يقبض على ابن أشكام ، وأجابه ملك الترك لذلك . ولما علم بذلك ابن أشكام عاد إلى طاعة نوح وعفا عنه وأكرمه .

* (استيلاء أبي علي على الريّ ودخول جرجان في طاعة نوح) *

ثم إن الأمير نوحاً سار إلى مرو وأمر أبا علي بن محتاج أن يسير بعساكر خراسان إلى الريّ وينتزعها من يد ركن الدولة بن بويه فسار لذلك ، ولقي في طريقه وشمكير وافداً على الأمير نوح فبعثه إليه . وسار أبو علي إلى بسطام فاضطرب جنوده ، وعاد عنه منصور بن قراتكين من أكابر أصحاب نوح ، فقصدوا جرجان وصدّهم الحسن بن الفيرزان فانصرفوا إلى نيسابور . وسار إلى الأمير نوح بمرو فأعاده وأمدّه بالعساكر . وسار من نيسابور في منتصف ثلاث وثلاثين وثلاثمائة وعلم ركن الدولة بكثرة جموعه ، فخرج من الري واستولى أبو علي عليها ، وعلى سائر أعمال الجبال . وأنفذ نوابه إلى الأعمال

(١) هو أبو الفضل محمد بن أحمد الحاكم .

(٢) بياض بالأصل وفي الكامل ج ٨ ص ٤٠٤ : « وكان أبو الفضل معرضاً عن محمد بن أحمد الحاكم ، ولا يلتفت إليه » .

(٣) إبراهيم بن فارس : ابن الأثير ج ٨ ص ٤١٥ .

وذلك في رمضان من سنته . ثم سار الأمير نوح من مرو إلى نيسابور ، وأقام بها ، ووضع^(١) جماعة من الغوغاء والعامّة يستغيثون من أبي علي ويشكون سوء السيرة منه ومن نوابه ، فولّى على نيسابور إبراهيم بن سيجور^(٢) وعاد عنها وقصد أن يقيم أبو علي بالري لحسن دفاعه عنها وينقطع طمعه عن خراسان ، فاستوحش أبو علي للغزل وشق عليه . وبعث أخاه أبا العباس الفضل بن محمد إلى كور الجبال ، وولاه همدان ، وخلافة العساكر ، فقصد الفضل نهاوند والدينور ، واستولى عليها واستأمن إليه رؤساء الأكراد بتلك النواحي ، وأعطوا رهنهم على الطاعة وكان وشمكير لما وفد على الأمير نوح بمرو كما قدّمناه استمدّه على جرجان ، فأمدّه بعسكر ، وبعث إلى أبي علي بمساعدته ، فلقى أبا علي منصرفه في المرّة الأولى من الري إلى نيسابور ، فبعث معه جميع من بقي من العسكر ، وسار وشمكير إلى جرجان وقاتل الحسن بن الفيرزان فهزمه واستولى على جرجان بدعوة نوح بن السعيد وذلك في صفر سنة ثلاث وثلثين وثلثائة .

* (انتفاض أبي علي وولاية منصور بن قراتكين على خراسان) *

قد تقدم لنا أنّ الأمير نوحا عزل أبا علي بن محتاج عن خراسان ، وكان من قبلها عزله عن ديوان الجند وهو لفظه ، وبعث من يستعرض الجند فحما وأثبت وزاد في العطاء ونقص فاستوحش لذلك كله ، واستوحش الجند من التعرض إليهم بالإسقاط ، ولأرزاقهم بالنقصان . وخلص بعضهم إلى بعض بالشكوى ، واتفقوا في سيرهم إلى الري وهم بهمدان على استقدام إبراهيم بن أحمد أخي السعيد الذي كان قد هرب أمامه إلى الموصل كما تقدم . وظهر أبو علي على شأنهم ، ففكر عليهم فهدّدهم ، وكتبوا إبراهيم واستدعوه ، وجاء إليهم بهمدان في رمضان سنة أربع وثلثين وثلثائة وكتبه أبو علي ، وكتب أخوه الفضل سرا إلى الأمير نوح بذلك ، ونمي خبر كتابه إلى أخيه أبي

(١) هكذا بالأصل وفي الكامل ج ٨ ص ٤٤٤ : «ثم ان الأمير نوحا سار من مرو الى نيسابور فوصل اليها في رجب وأقام بها خمسين يوما ، فوضع اعداء ابي علي جماعة من الغوغاء والعامّة ، فاجتمعوا واستأثروا عليه ، وشكوا سوء سيرته وسيرة نوابه» .

(٢) إبراهيم بن سيمجور (المراجع السابق) .

علي فقبض عليه ، وعلى متولي الديوان . وسار إلى نيسابور ، واستخلف على الريّ
والجبل ، وبلغ الخبر إلى الأمير نوح ، فهض إلى مرو واضطرب الناس عليه ، وشكوا
من محمد بن أحمد الحاكم مدبر ملكه ، ورأوا أنه الذي أوحش أبا عليّ وأفسد
الدولة ، فنقموا ذلك عليه ، واعتلوا عليه فدفع إليهم الحاكم فقتلوه منتصف خمس
وثلاثين وثلثمائة . ووصل أبو علي إلى نيسابور وبها إبراهيم بن سيجور ومنصور بن
قراتكين وغيرهما من القواد فاستألمهم ، وساروا معه ، ودخلها في محرم سنة ست
وثلاثين وثلثمائة ثم ارتاب بمنصور بن قراتكين فحبسه ، وسار من نيسابور ومعه العم
إبراهيم إلى مرو ، وهرب أخوه الفضل في طريقه من محبسه ، ولحق بقهستان . ولما
قاربوا مرو اضطرب عسكر الأمير نوح ، وجاء إليهم أكثرهم . واستولى عليها وعلى
طخارستان ، وبعث نوح العساكر من بخارى مع الفضل أبي علي إلى الصغانيان
فأقاموا بها ، ودس إليهم أبو عليه فقبضوا على الفضل وبعثوا به إلى بخارى وعاد أبو
علي من طخارستان إلى الصغانيان فأقاموا بها في ربيع سنة سبع وثلاثين وثلثمائة وقاتل
العساكر فغلبوه ، ورجع إلى الصغانيان . ثم تجاوزها وأقام قريباً منها ، ودخلتها
العساكر فخرّبوا قصوره ومساكنه ، وخرجوا في اتباعه ، فرجع وأخذ عليهم
المسالك ، فضاقت أحوالهم ، وجنحوا إلى الصلح معه على أن يبعث بابنه أبي المظفر
عبدالله إلى الأمير نوح رهينة ، فانعقد ذلك منتصف سنة سبع وثلاثين وثلثمائة . وبعث
بابنه إلى بخارى فأمر نوح بلقائه ، وخلع عليه وخلطه بندمائه ، وسكنت الفتنة . قال
ابن الأثير : هذا الذي ذكره مؤرخو خراسان في هذه القصة ، وأمّا أهل العراق
فقالوا : إنّ أبا عليّ لما سار نحو الريّ استمدّ ركن الدولة بن بويه أخاه عماد الدولة
فكتب يشير عليه بالخروج عن الريّ وملكها أبو علي ، وكتب عماد الدولة إلى نوح سرّاً
يبدل له في الريّ في كل سنة مائة ألف دينار وزيادة على ضمان أبي علي ، ويعجل له
ضمان سنة وسجله عليه . ثم دسّ عماد الدولة إلى نوح في القبض على أبي عليّ وخوفه
منه ، فأجاب الأمير نوح إلى ذلك ، وبعث تقرير الضمان ، وأخذ المال . ودسّ ركن
الدولة إلى أبي عليّ بهمدان ورجع به على خراسان . وعاد ركن الدولة إلى الريّ
واضطربت خراسان ، ومنع عماد الدولة مال الضمان خوفاً عليه في طريقه من أبي
علي . وبعث إلى أبي عليّ يحرّضه على اللقاء ويعدّه بالمدد . وفسد ما بينه وبين
إبراهيم ، وانقبض عنه ، وأنّ الأمير نوحاً سار إلى بخارى عند مفارقتها أبي علي .

وحارب إبراهيم العم فقارقه القواد إلى الأمير نوح فأخذ أسيراً وسلمه الأمير نوح وجماعة من أهل بيته والله أعلم .

* (انتقاض ابن عبد الرزاق بخراسان) *

كان محمد بن عبد الرزاق عاملاً بطوس وأعمالها وكان أبو علي استخلفه بنيسابور عندما زحف منها إلى الأمير نوح ، فلما راجع الأمير نوح ملكه انتقض ابن عبد الرزاق بخراسان . وولى الأمير نوح على خراسان محمد بن عبد الرزاق^(١) واتفق وصوله وشمكير منهزماً من جرجان أمام الحسن الفيرزان ، واستمد الأمير نوحاً فأخرج معه منصوراً في العساكر وأمرهما بمعالجة ابن عبد الرزاق ، فخرج سنة ست وثلاثين وثلثمائة إلى استراباذ ومنصور في اتباعه فلحق بجرجان واستأمن إلى ركن الدولة بن بويه ومضى إلى الري . وسأى منصور بن قراتكين إلى طوس ، وحاصر رافع إلى قلعة أخرى^(٢) فحاصره منصور بها حتى استأمن إليه ، وجمع ما معه فأنهيه أصحابه . وخرج معهم فافترقوا في الجبال واحتوى منصور على ما وجد بالحصن وحمل عيال محمد بن عبد الرزاق وأمه إلى بخارى فاعتقلوا بها . ولما وصل محمد بن عبد الرزاق إلى ركن الدولة بن بويه أفاض عليه العطاء وسرّحه إلى محاربة المرزبان بأذربيجان كما يأتي .

(١) هكذا بالأصل وفي الكامل ج ٨ ص ٤٧٠ : «كان محمد بن عبد الرزاق بطوس وأعمالها ، وهي في يده ويد نوابه ، فخالف على الأمير نوح بن نصر الساماني ، وكان منصور بن قراتكين ، صاحب جيش خراسان ، بمرور عند نوح ، فوصل إليها وشمكير منهزماً من جرجان ، قد غلبه عليها الحسن بن الفيرزان» .

(٢) هكذا بالأصل والمعنى غير واضح وفي الكامل : «وسار منصور من نيسابور إلى طوس ، وحصر رافع بن عبد الرزاق بقلعة شمیلان ، فاستأمن بعض أصحاب رافع إليه ، فهرب رافع من شمیلان إلى حصن درك ، فاستولى منصور على شمیلان ، وأخذ ما فيها من مال وغيره واحتوى رافع بدرك ، وبها أهله ووالدته ، وهي على ثلاثة فراسخ من شمیلان ، فأخرب منصور شمیلان ، وسار إلى درك فحاصرها ، وحاربهم عدة أيام فتغيرت المياه بدرك ، فاستأمن أحمد بن عبد الرزاق إلى منصور...» .

استيلاء ركن الدولة بن بويه على طبرستان وجرجان ومسير العساكر إلى جرجان والصلح مع الحسن بن الفيرزان

ولما وقع من الاضطراب ما وقع بخراسان ، اجتمع ركن الدولة بن بويه والحسن بن الفيرزان ، وقصدوا بلاد وشمكير فهزموه ، وملك ركن الدولة طبرستان . وسار إلى جرجان فللكها ، وأقام بها الحسن بن الفيرزان . واستأمن قواد وشمكير إليهم فأمنوهم وسار وشمكير إلى خراسان مستنجداً بصاحب خراسان ، فسار معه منصور بن قراتكين في عساكر خراسان إلى جرجان ، وبها الحسن بن الفيرزان . واسترهن ابنه ، ثم أبلغه عن الأمير نوح ما أقلعه فأعاد على الحسن ابنه ، وعاد إلى نيسابور وأقام وشمكير باورن^(١)

* (مسير ابن قراتكين الى الريّ وعوده اليه) *

ثم سار منصور بن قراتكين سنة تسع وثمانين وثلثمائة^(٢) إلى الريّ بأمر الأمير نوح لغيبة ركن الدولة بن بويه في نواحي فارس ، فوصل إلى الريّ ، واستولى عليها وعلى الجبل إلى قرميسين فكبس الذين بها من العسكر وهم غارون وأسروا مقدمهم محكماً وحبس ببغداد ، ورجع الباقيون إلى همدان . فسار سبكتكين نحوهم ، وجاء ركن الدولة إثر الإهزام ، وشاور وزيره أبا الفضل بن العميد فأشار عليه بالثبات . ثم أجفل عسكر خراسان إلى الريّ لانقطاع الميرة عنهم ، وكان ذلك سواء بين الفريقين ، إلا أن الديلم كانوا أقرب إلى البداوة ، فكانوا أصبر على الجوع والشظف ، فركب ركن الدولة واحتوى على ما خلفه عسكر خراسان .

(١) هكذا بالأصل وفي الكامل ج ٨ ص ٤٧٨ : «وأقام الحسن يزوزن وبقي وشمكير بجرجان» .
(٢) يذكر ابن الاثير هذه الحوادث سنة ٣٣٩ وهو الصحيح وليس تسع وثمانين كما يذكر ابن خلدون .

* (وفاة ابن قراتكين ورجوع أبي علي بن محتاج إلى ولاية خراسان) *

ثم توفي منصور بن قراتكين صاحب خراسان بالريّ بعد عوده من أصفهان في ربيع سنة أربعين ، وحملت جنازته إلى أصفجاب فدفن بها عند والده ، فولّى الأمير نوح على خراسان أبا علي بن محتاج ، وأعادته إلى نيسابور . وقد كان منصور يستقبل من ولاية خراسان لما يلقي بها من جندها ، ويستعفي نوحاً المرة بعد المرة ، وكان نوح يعد أبا علي بعوده إلى ولايته . فلما توفي منصور بعث إليه بالخلع واللواء ، وأمره بالمسير وأقطعه الريّ وأمره بالمسير إليها فسار عن الصغانيان في رمضان سنة أربعين وثلثمائة واستخلف مكانه ابنه أبا منصور وانتهى إلى مرو فأقام إلى أن أصلح امر خوارزم وكانت شاعرة . ثم سار إلى نيسابور فأقام بها . ولما كانت سنة إثنين وأربعين وثلثمائة كتب وشمكير إلى الأمير نوح يأمر أبا علي ابن محتاج بالمسير معه في عساكر خراسان ، فساروا في ربيع من السنة ، وخام ركن الدولة عن لقاءهم ، فامتنع بطزل^(١) وأقام عليه أبو علي عدّة شهور يقاتله حتى سئم العسكر ، وعجفت دوابهم فال إلى الصلح ، وسعى بينهما فيه محمد بن عبد الرزاق المقدّم ذكره ، فتصالحا على مائتي ألف دينار ضريبة يعطيها ركن الدولة في كل سنة ، ورجع أبو علي إلى خراسان . وكتب وشمكير إلى الأمير نوح بأن أبا علي لم ينصح في الحرب ، وأنّ بينه وبين ركن الدولة مداخلة . وعمار ركن الدولة بعد انصراف أبي علي نحو وشمكير فانهزم إلى أسفراين ، واستولى ركن الدولة على طبرستان .

* (عزل الأمير أبي علي عن خراسان ومسيره إلى ركن الدولة وولاية بكر بن مالك مكانه) *

ولما تمكنت سعاية وشمكير من أبي علي عند الأمير نوح ، كتب إليه بالعزل عن خراسان سنة إثنين وأربعين وثلثمائة ، وكتب إلى القواد بمثل ذلك . واستعمل على

(١) هو حصن من حصون فارس .

الجيش مكانه أبا سعيد بكر بن مالك الفرغاني ، وبعث أبو علي يعتذر فلم يقبل . وأرسل جماعة من أعيان نيسابور يسألون إبقاءه فلم يجيبوا ، فانتقض أبو علي وخطب لنفسه بنيسابور وكتب نوح إلى وشمكير والحسن بن الفيرزان بأن يتفقا ويتعاضدا على أولياء ركن الدولة حيث كانوا ففعلا ذلك ، فارتاب أبو علي بأمره ولم يمكنه العود إلى الصغانيان ، ولا المقام بخراسان ، فصرف وجهه إلى ركن الدولة واستأذنه في المسير إليه فأذن . وسار أبو علي إلى الريّ سنة ثلاث وأربعين وثلثائة فأكرمه ركن الدولة وأنزله معه واستولى بكر على خراسان .

* (وفاة الامير نوح وولاية ابنه عبد الملك) *

ثم توفي الأمير نوح بن نصر ولقبه الحميد في ربيع الآخر سنة ثلاث وأربعين وثلثائة لإثنتي عشرة سنة من ولايته ، وولي بعده ابنه عبد الملك . وقام بأمره بكر بن مالك الفرغاني فلما قرّر أمر دولته ، وثبت ملكه ، أمر بكرًا بالمسير إلى خراسان فكان من شأنه مع أبي علي ما قدّمناه .

* (مسير العساكر من خراسان الى الري واصفهان) *

ثم زحفت عساكر خراسان إلى الريّ سنة أربع وأربعين وثلثائة وبها ركن الدولة بن بويه قدم إليها من جرجان ، واستمدّ أخاه معزّ الدولة ببغداد ، فأمدّه بالحاجب سبكتكين . وبعث بكر عسكراً آخر من خراسان مع محمد بن ماكان على طريق المفازة إلى أصفهان . وكان بأصفهان أبو منصور علي بن بويه بن ركن الدولة فخرج عنها مجرم أبيه وخزائنه . وانتهى إلى خالنجان ، ودخل محمد بن ماكان أصفهان وخرج في اتباع ابن بويه ، وأدرك الخزائن فأخذها وسار فأدركه . ووافق وصول أبي الفضل بن العميد وزير ركن الدولة في تلك الساعة فقاتله ابن ماكان وهزم أصحابه ، وثبت ابن العميد ، وشغل عسكر ابن ماكان بالنهب ، فاجتمع على ابن العميد لمة من العسكر فاستمات ، وحمل على عسكر ابن ماكان فهزمهم وأسر ابن

ما كان . وسار ابن العميد إلى أصفهان فملكها ، وأعاد حرم ركن الدولة وأولاده إلى حيث كانوا من أصفهان . ثم بعث ركن الدولة إلى بكر بن مالك صاحب الجيوش بخراسان وقرّر معه الصلح على مال يحمله ركن الدولة إليه على الريّ وبلد الجبل ، فتقرّر ذلك بينهما ، وبعث إليه من عند أخيه ببغداد بالخلع واللواء بولاية خراسان ، فوصلت إليه في ذي القعدة سنة أربع وأربعين وثلاثمائة .

* (وفاة عبد الملك بن نوح صاحب ما وراء النهر وولاية أخيه منصور) *

ثم توفي الأمير عبد الملك لإحدى عشرة خلت من شوال سنة خمس وثلاثين وثلاثمائة ، لسبع سنين من ولايته . وولي بعده أخوه أبو الحرث منصور بن نوح ، واستولى ركن الدولة لأوّل أيامه على طبرستان وجرجان فملكها . وسار وشمكير عنها فدخل بلاد الجبل .

* (مسير العساكر من خراسان إلى الري ووفاة وشمكير) *

قد ذكرنا من قبل أنّ وشمكير كان يقده في عمّال بني سامان بأنهم لا ينصحون لهم ، ويداخلون عدوّهم من الديلم . ووفد أبو علي بن الياس صاحب كرمان على الأمير أبي الحرث منصور مستجيّسا به علي بن بويه ، فحرّضه على قصد الريّ وحذّره من الاستمالة في ذلك إلى عمّاله كما أخبره وشمكير ، وبعث إلى الحسن بن الفيرزان بالنفير مع عساكره . ثم أمر صاحب جيوش خراسان أبا الحسن بن محمد بن سيجور الدواني^(١) بالمسير إلى الريّ وأوصاه بالرجوع إلى رأي وشمكير . وبلغ الخبر إلى ركن الدولة ، فاضطرب وبعث بأهله وولده إلى أصفهان . واستمدّ ابنه عضد الدولة بفارس ، وبختيار ابن أخيه عزّ الدولة ببغداد ، فبادر عضد الدولة إلى إمداده . وبعث العساكر على طريق خراسان يريد قصدتها لخلّوها من العسكر ، فأجحفت

(١) وفي الكامل سيجور الدواني وقد مرّ معنا من قبل . ابن الأثير ج ٨ ص ٥٧٨ .

عساكر خراسان ، وانتها إلى الدامغان ، فأقاموا . وبرز ركن الدولة نحوهم في عساكره من الري ، وبيناهم في ذلك ركب وشمكير يوماً ليتصيد فاعترضه خنزير ، فأجفل فرسه وسقط إلى الأرض وانهشم ومات ، وذلك في المحرم سنة سبع وخمسين وثلاثمائة وانتقض ما كانوا فيه ، وقام يسنون^(١) بن وشمكير مقام أبيه ، وراسل ركن الدولة وصالحه ، فأمدّه ركن الدولة بالمال والرجال .

* (خبر ابن الياس بكرمان) *

كان أبو علي بن الياس قد ملك كرمان بدعوة بني سامان ، واستبدّ بها وأصابه فالج وأزمى به . وكان له ثلاثة من الولد : اليسع والياس وسليمان فعهد إلى اليسع وبعده الياس وأمر سليمان بالعود إلى أرضهم ببلاد الصغد ، يقيم بها فيما لهم هنالك من الأموال لعداوة كانت بين سليمان واليسع فخرج سليمان لذلك ، واستولى على السيرجان ، فأنفذ إليه أبوه أبو علي ابنه الآخر في عسكر ، وأمره بإجلائه عن البلاد ، ولا يمكنه من قصد الصغد إن طلبها ، فسار وحاصره . ولما ضاق الحصار على سليمان جنح أمواله ولحق بخراسان . وملك اليسع السيرجان وسار إلى خراسان . ثم لحق أبو علي ببخارى ومعه ابنه سليمان فأكرمه الأمير أبو الحرث وقرّبه . وأغراه أبو علي بالري ، وتجهيز العساكر إليه كما ذكرناه ، وأقام عنده إلى أن توفي سنة ست وخمسين وثلاثمائة كما نذكر في أخباره . ولحق اليسع ببخارى فأقام بها ، ثم سعى سليمان عند الأمير أبي الحرث منصور في المسير إلى كرمان وأطمعه في ملكها ، وأن أهلها في طاعته ، فبعث معه عسكراً . ولما وصل أطاعه أهل نواحها من القمّص والبولص وجميع المنتقذين على عضد الدولة ، واستفحل أمره فسار إليه كوركين عامل عضد الدولة بكرمان ، وحاربه ونزعت عساكره عنه ، فانهزم وقتل معه ابنا أخيه اليسع وهما بكر والحسين وكثير من القواد وصارت كرمان للديلم .

(١) يسنون : المرجع السابق .

* (انعقاد الصلح بين منصور بن نوح وبين بني بويه) *

ثم انعقد الصلح بين الأمير أبي الحرث منصور بن نوح صاحب خراسان وما وراء النهر ، وبين ركن الدولة وزوجه ابنته ، وحمل إليه الهدايا والتحف ما لم يحمل مثله . وكتب بينهم كتاب الصلح ، شهد فيه أعيان خراسان وفارس والعراق . وتم ذلك على يد أبي الحسن محمد بن ابراهيم بن سيجور صاحب الجيوش بخراسان من جهة الأمير أبي الحرث في سنة إحدى وستين وثلاثمائة .

* (وفاة منصور بن نوح وولاية ابنه نوح) *

ثم توفي الأمير أبو الحرث منصور ببخارى منتصف سنة ست وستين وثلاثمائة ، وولي بعده ابنه أبو القاسم نوح صبيّاً لم يبلغ الحلم ، فاستوزر أبا الحسن العتبي ، وجعل على حجابة بابه مولاة أبا العباس قاسماً ، وكان من موالي أبي الحسن العتبي فأهداه إلى الأمير أبي صالح وشركهما في أمر الدولة أبو الحسن فائق ، وأقر على خراسان أبا الحسن محمد بن ابراهيم بن سيجور واطردت أمور الدولة على استقامتها .

* (عزل ابن سيجور عن خراسان وولاية أبي العباس
تاش) *

قد تقدّم لنا شأن خلف بن أحمد الليثي صاحب سجستان وانتصاره بالأمير منصور ابن فرج على قريبه طاهر بن خلف بن أحمد بن الحسين المتقبض عليه لسنة أربع وخمسين وثلاثمائة وأنه مدّه بالعسكر وردّه إلى ملكه . ثم انتقض طاهر ثانياً بعد انصراف العسكر عن خلف ، وبعث مستجيشاً فأمدّه ثانياً . وقد هلك طاهر وولي ابنه الحسين فحاصره خلف ، وأرهقه الحصار فترّل لخلف عن سجستان ولحق بالسهيد نوح بن منصور . وأقام خلف دعوة نوح في سجستان وحمل المال متقرراً عليه

كل سنة . ثم قصر في الطاعة والخدمة ، وصار يتلقى الأوامر بالإعراض والإهمال فرمى بالحسين بن طاهر في جيوش خراسان وحاصره بقلعة أرك وطال انحصاره وأمدّه العتبي الوزير بجماعة القواد كالحسن بن مالك وبكتاش فأقاموا عليه سبع سنين حتى فئت الرجال والأموال . وكان ابن سيجور صاحبه فلم يغن عليه ، وعوتب في ذلك ، وعزل عن خراسان بأبي العباس تاش فكتب يتعذر ورحل إلى قهستان ينتظر جواب كتابه ، فجاءه كتاب الأمير نوح بالمسير إلى سجستان فسار ، واستنزل خلفاً من معقله للحسين بن طاهر ، وسار خلف إلى حصن الطاق ، وداخله ابن سيجور وأقام خطبة لرضا نوح به وانصرف . ولما ولي الأمير نوح الحاجب أبا العباس تاش قيادة خراسان سار إليها سنة إحدى وسبعين وثلثمائة فلقى هنالك فخر الدولة ابن ركن الدولة ، وشمس المعالي قابوس بن وشمكير ناجين من جرجان ، وكان من خبرهما أن عضد الدولة لما استولى على بلاد أخيه فخر الدولة وهزمه ، ولحق فخر الدولة بقابوس ، وبعث عضد الدولة في طلبه أخاه مؤيد الدولة في طلبه ترغيباً وترهيباً فأجاره قابوس ، وبعث عضد الدولة في طلبه أخاه مؤيد الدولة في العساكر إليهم ، ولقيهم قابوس فهزمه فسار إلى بعض قلاعه ، واحتمل منها ذخائره ولحق بنيسابور . ولحق به فخر الدولة ناجياً من المعركة فأكرمهم أبو العباس تاش ، وأنزلهم خير منزل ، وأقاموا عنده واستولى مؤيد الدولة على جرجان وطبرستان .

* (مسير أبي العباس في عساكر خراسان الى جرجان ثم مسيره إلى بخارى) *

ولما وصل قابوس بن وشمكير وفخر الدولة بن ركن الدولة إلى أبي العباس تاش مستجيرين بالأمير نوح على استرجاع جرجان وطبرستان من يد مؤيد الدولة ، كتب بذلك إلى الأمير نوح ببخارى فأمره بالمسير معها ، وإعادتهما إلى ملكها ، فسار معها لذلك في العساكر ، ونزلوا جرجان شهرين حتى ضاق عليهم الحصار ، وداخل مؤيد الدولة فائقاً من قواد خراسان ورغبه فوعده بالإنهزام . ثم خرج مؤيد الدولة من جرجان في عساكره مستميتاً فهزمهم ، ورجعوا إلى نيسابور وكتبوا إلى بخارى بالخبر فأجابهم الأمير نوح بالوعد . واستنفر العساكر من جميع الجهات إلى نيسابور للمسير

مع قابوس وفخر الدولة ، فاجتمعوا هنالك . ثم جاء الخبر بقتل الوزير أبي الحسن العتبي ، وكان زمام الدولة بيده ، فيقال إن أبا الحسن محمد بن إبراهيم بن سيجور وضع عليه من قتله ، وذلك سنة اثنتين وسبعين وثلاثمائة ولما قتل كتب الأمير نوح بن منصور إلى الحاجب أبي العباس تاش يستدعيه لتدبير دولته ببخارى ، فسار عن نيسابور إليها وقتل من ظفربه من قتلة أبي الحسن .

* (ردّ أبي العباس الى خراسان ثم عزله
وولاية ابن سيجور) *

ولما سار أبو العباس إلى بخارى وكان أبو الحسن بن سيجور من حين سار إلى سجستان كما مرّ مقيماً بها . ثم رجع آخرأ إلى قهستان . فلما سار أبو العباس تاش إلى بخارى ، وكتب ابن سيجور إلى فائق يطلب مظاهرتة على ملك خراسان ، أجاهه إلى ذلك ، واجتمعوا بنيسابور واستولوا على خراسان ، وسار إليهما أبو العباس تاش في العساكر . ثم ترأسوا كلهم واتفقوا على أن يكون بنيسابور ، وقيادة العساكر لأبي العباس تاش ، وبلخ لفائق ، وهراة لأبي الحسن بن سيجور ، وانصرف كل واحد إلى ولايته . وكان فخر الدولة بن بويه خلال ذلك معها بنيسابور ينتظر النجدة إلى أن هلك أخوه مؤيد الدولة بجرجان في شعبان سنة ثلاث وسبعين وثلاثمائة . واستدعاه أهل دولته للملك فكتبه الصاحب ابن عباد وغيره فسار إليهم ، واستولى على ملك أخيه بجرجان وطبرستان ، وكان الأمير نوح لما سار أبو العباس من بخارى إلى نيسابور استوزر مكانه عبدالله بن عزيز ، وكانت بينه وبين أبي الحسن العتبي منافسة وعداوة . ثم لما ولي الوزارة تقدّم على عزل أبي العباس عن خراسان وكتب إلى أبي الحسن محمد بن ابراهيم بخراسان بولاية نيسابور .

* (انتقاض أبي العباس وخروجه مع ابن سيجور
ومهلكه) *

ولما عُزل أبو العباس تاش عن خراسان كتب إلى الأمير نوح يستعطفه فلم يجبه ،

فانتقض . وكتب إلى فخر الدولة يستمده على ابن سيجور فأمدّه بالأموال والعسكر مع أبي محمد عبدالله بن عبد الرزاق ، وسار إلى نيسابور في عساكره وعساكر الديلم ، وتحصّن ابن سيجور بنيسابور ، وجاءه (١) مدد آخر من فخر الدولة وبرز ابن سيجور للقائهم فهزموه وغنموا منه . واستولى أبو العباس على نيسابور ، وكتب إلى الأمير نوح يستعطفه ، ولجّ ابن عزيز في عزله . ثم ثاب لابن سيجور رأيه ، وعادت إليه قوّته . وجاءه الأمراء من بخارى مدداً . وكتب شرف الدولة أبا الفوارس بن عضد الدولة بفارس يستمده فأمدّه بالفي فارس مراغمة لعمّه فخر الدولة . فلما كثف جمعه زحف إلى أبي العباس وقاتله فهزمه ، ولحق بفخر الدولة ابن بويه بجرجان فأكرمه وعظّمه ، وترك له جرجان ودهستان واستراباذ إقطاعاً . وسار عنها إلى الري ، وبعث إليه من الأموال والآلات ما يخرج عن الحدّ . وأقام أبو العباس بجرجان . ثم جمع العساكر وسار إلى خراسان ، فلم يقدر على الوصول إليها وعاد إلى جرجان وأقام بها ثلاث سنين ، ومات سنة سبع وسبعين وثلثمائة . وقام أهل جرجان بأصحابه لما كانوا يحقدون عليهم من سوء السيرة فقاتلهم أصحابه ، واستباحوهم حتى استأنموا وكفّوا عنهم . ثم افترق أصحابه وسار أكثرهم وهم كبار الخواص والغلمان إلى خراسان ، وقد كان صاحبها أبو الحسن سيجور مات فجأة . وقام بأمرها مكانه ابنه أبو علي ، وأطاعه إخوته وكبيرهم أبو القاسم ، ونازعه فائق الولاية فلحق به أصحاب أبي العباس واستكثروهم لشأنه .

* (ولاية أبي علي بن سيجور على خراسان) *

قد تقدم اتفاق أبي الحسن بن سيجور وأبي العباس تاش وفائق على أن تكون نيسابور وقيادة خراسان لتاش ، وبلغ لفائق ، وهراة لأبي علي بن أبي الحسن سيجور . ثم عزل تاش بسعاية الوزير ابن عزيز وولي أبو الحسن وكانت بينهما الحرب التي مرّ ذكرها . وانهمز تاش إلى جرجان فاستقرّ أبو علي بهراة وفائق ببلخ ، وكان ابن عزيز يستحثّ الحسن لقصده جرجان . ثم عزل ابن عزيز ونفي إلى خوارزم ، وقام

(١) الضمير هنا عائد إلى ابن سيجور ومقتضى السياق الضمير يقتضي ان يعود لابن تاش .

مكانه أبو علي محمد بن عيسى الدامغاني . ثم عجز لما نزل بالدولة من قلة الخراج وكثرة المصاريف ، فصرف عن الوزارة بابي نصر بن أحمد بن محمد بن أبي يزيد . ثم عزل وأعيد أبو علي الدامغاني . وهلك أبو الحسن بن سيجور خلال ذلك ، وقام ابنه أبو علي مقامه . وكتب الأمير نوح بن منصور يطلب أن يعقد له الولاية كما كانت لأبيه فأجيب إلى ذلك ظاهراً ، وكتب لفائق بولاية خراسان ، ويعث إليه بالخلع والألوية . وكان أبو علي يظن أنها له ، فلما بدا له من ذلك ما لم يحتسب ، جمع عسكره وأغذ السير ، وأوقع بفائق ما بين هراة وبوشنج ، فانهمز فائق إلى مرو الروذ ، وملك أبو علي مرو ، ووصله عهد الأمير نوح بقيادة الجيوش وولاية نيسابور وهراة وقهستان ولقبه عماد الدولة ، ثم رقاها الأمير نوح . واستولى على سائر خراسان ، واستبد بها على السلطان حتى طلبه نوح في بعض أعمالها لنفقتة فنعه ، وأقام مظهرأ لطاعته ، وخشي غائلة السلطان من طلبه نوح فكتب بقراخان ملك الترك ببلاد كاشغر وشاغور يغريه ويستحثه لملك بخارى وما وراء النهر على أن يستقر هو بخراسان .

* (خبر فائق) *

وأقام بعد انهزامه أمام أبي علي بمرو الروذ حتى اندملت جراحه ، واجتمع إليه أصحابه . وسار إلى بخارى قبل أن يستأذن ، فارتاب به الأمير نوح فسرح إليه العساكر مع أخيه الحاجب ، وفكتزون^(١) فانهمز وعبر النهر إلى بلخ ، فأقام بها أياماً ، وسار إلى ترمذ وكتب بقراخان يستحثه . وكتب الأمير نوح إلى والي الجوزجان أبي الحرث أحمد بن محمد الفيرقوني بقصد فائق ، فقصدته في جموعه ، وسرح فائق إليه بعض عسكره فهزمه وعاد إلى بلخ . وكان طاهر بن الفضل قد ملك الصغانيان على أبي المظفر محمد بن أحمد ، وهو واحد خراسان فانقطع أبو المظفر إلى فائق صريحاً ، فأمدّه وسار إلى طاهر بعسكر فائق ، واقتتلوا فانهمز طاهر وقتل ، وصارت الصغانيان لفائق .

(١) وفي نسخة أخرى بكتزون وفي الكامل ج ٩ ص ١٢٩ : بكتزون .

* (استيلاء الترك على بخارى) *

ولما خرج الأمير نوح عن بخارى عبر النهر واستقر بآمل الشط ، وكاتب أبا علي بن سيجور يستحثه للنصرة ، وكاتب فائقا أيضا يستصرخه فلم يصرخه أحد منها . وبلغه مسير بقراخان عن بخارى فأعدّ السير إليها ، وعاود الجلوس على كرسي ملكه ، وتباشر الناس بقدمه . ثم بلغه مهلك بقراخان فترأيد سرورهم ، ولما عاد الأمير نوح إلى بخارى ندم أبو علي على ما قرط فيه من نصرته ، وأجمع الاستظهار بفائق ، فأزاحوه عن ملكه وملكوها ، ولحق فائق بأبي علي بن سيجور ، وتظاهرا على الأمير نوح وذلك سنة أربع وثمانين وثلاثمائة

* (عزل أبي علي بن سيجور عن خراسان
وولاية سبكتكين) *

ولما اجتمع أبو علي بن سيجور وفائق على منافرة الأمير نوح وعصيانه ، كتب الأمير نوح إلى سبكتكين ، وكان أميراً على غزنة ونواحيها يستقدمه لنصره منها ، وإنجاده عليها ، وولاه خراسان . وكان سبكتكين في شغل عن أمرهم بما هو فيه من الجهاد مع كفار الهند . فلما جاءه كتاب نوح ورسوله بادر إليه ، وتلقى أمره في ذلك ، وعاد إلى غزنة فجمع العساكر ، وبلغ الخبر أبا علي وفائقاً ، فبعثا إلى فخر الدولة بن بويه يستنجدانه ، واستعانا في ذلك بوزيره الصاحب بن عباد ، فبعث إليهما مدداً من العساكر . ثم سار سبكتكين وابنه محمود نحو خراسان سنة أربع وثمانين وثلاثمائة . وسار الأمير نوح واجتمعوا ولقوا أبا علي وفائقا بنواحي هراة ، وكان معها دارا بن قابوس بن وشمكير ، فترع إلى الأمير نوح ، وانهمز أصحاب أبي علي وفائق وفتك فيهم أصحاب سبكتكين واتبعوهم إلى نيسابور ، فلحقا بجرجان ، وتلقاهما فخر الدولة بالهدايا والتحف والأموال ، وأنزلها بجرجان . واستولى نوح على نيسابور ، واستعمل عليها وعلى جيوش خراسان محمود بن سبكتكين ، ولقبه سيف الدولة . ولقب أباه

سبكتكين ناصر الدولة ، وعاد نوح إلى بخارى وترك سبكتكين بهراة ومحمود
بنيسابور .

* (عود ابن سيجور الى خراسان) *

لما افترق نوح وسبكتكين طمع أبو علي وفائق في خراسان ، فسار عن جرجان إلى
نيسابور في ربيع سنة خمس وثمانين وثلثائة وبرز محمود للقائهما بظاهر نيسابور ،
وأعجلوه عن وصول المدد من أبيه سبكتكين . وكان في قلّة ، وانهمز إلى أبيه ، وغنموا
اسواده . وأقام أبو علي بنيسابور وكان الأمير نوح يستميله ويتلطف في العُدْرِ مما كان
سبكتكين فلم يجيباه إلى ما طلب .

* (ظهور سبكتكين وانه محمود علي أبي علي وفائق
'ومقتل أبي علي) *

ولما دخل أبو علي نيسابور ، وانهمز عنها محمود ، جمع سبكتكين العساكر وسار إليه ،
فالتقوا بطوس ، وجاء محمود على أثره مدداً ، فانهمز هو وفائق إلى أبيورد ، فاتبعهما
سبكتكين بعد أن استخلف ابنه محموداً بنيسابور فلحقا بمرو ، ثم آمل الشطّ ، وكتبوا
إلى الأمير نوح يستعطفانه ، فشرط على أبي علي أن يتزل بالجرجانية ويفارق فائقاً
ففعل . ونزل قريباً من خوارزم بالجرجانية ، فأكرمه أبو عبدالله خوارزم شاه وسكن
إليه ، وبعث من ليلته من جاء به واعتقله وأعيان أصحابه . وبلغ الخبر إلى مأمون بن
محمد صاحب الجرجانية فاستعظم ذلك . وسار بعساكره إلى خوارزم شاه وافتتح
مدينته وتسمى كاش^(١) عنوة ، وخلّص أبا علي من محبسه ، وعاد إلى الجرجانية
واستخلف بعض أصحابه على بلاد خوارزم . ولما عاد إلى الجرجانية أخرج خوارزم
شاه وقتله بين يدي أبي علي بن سيجور ، وكتب إلى الأمير نوح يشفع في أبي علي

(١) كاش : ابن الاثير ج ٩ ص ١٠٨ . ومعنى الكاش بلغة اهل خوارزم الحائط في ... الصحراء من غير ان
يحيط به شيء ، وهي بلدة كبيرة من نواحي خوارزم (معجم البلدان) .

فشفعه . واستدعى أبا علي إلى بخارى فسار إليها وأمر الأمراء والعساكر بتلقيه ، فلما دخل عليه أمر بحبسه . وشف سبكتكين فيه فهرب ولحق بفخر الدولة ، وأقام عنده . وأما فائق فلما فارقه أبو علي كما شرط عليه الأمير نوح سار إلى إيلك خان ملك الترك بكاشغر ، فأكرمه وكتب إلى نوح يشفع فيه فقبل شفاعته وولاه عليها وأقام بها .

* (وفاة الامير نوح وولاية ابنه منصور وولاية بكثزون علي خراسان) *

ثم توفي الأمير نوح بن منصور منتصف سبع وثمانين وثلثمائة لإحدى وعشرين سنة من ملكه ، وانتقض بموته ملك بني سامان وصار إلى الإنحلال . ولما توفي قام بالملك بعده ابنه أبو الحرث منصور ، وتابعه أهل الدولة واتفقوا على طاعته ، وقام بتدبير دولته بكثزون . واستوزر أبا طاهر محمد بن إبراهيم ، وبلغ خبر وفاة نوح إلى إيلك خان ، فطمع في ملكهم ، وسار إلى سمرقند ، وبعث من هنالك فائقا والخاصة إلى بخارى فاضطرب منصور وهرب عن بخارى وقطع النهر . ودخل فائق بخارى وأعلم الناس أنه إنما جاء لخدمة الأمير منصور ، فبعث مشايخ بخارى بذلك إلى منصور ودخل . واستقدموه بعد أن أخذوا له موثيق العهد من فائق ، فاطمان وعاد إلى بخارى ، وأقام فائق بتدبير أمره وتحكم في دولته وأبعد بكثزون إلى خراسان أميراً ، وقد كان سبكتكين توفي في شعبان من هذه السنة ، ووقعت الفتنة بين ابنه إسماعيل ومحمود فقدم بكثزون أيام فتنتهما واستولى على خراسان .

* (عود أبي القاسم بن سيجور الى خراسان وخبثته) *

قد ذكرنا مسير بكثزون إلى خراسان عند مفرة أيام محمود بن سبكتكين من خراسان وأقام عند فخر الدولة ، وعند أبيه مجد الدولة واجتمع عنده أصحاب أبيه ، وكتب إليه فائق من بخارى يغريه ببكثزون ويأمره بقصد خراسان ويخرج بكثزون منها فسار عن جرجان إلى نيسابور ، وبعث جيشا إلى أسفراين فلكوها من يد أصحاب بكثزون ، ثم تردد السفراء بينهما ، ووقع الصلح والصح وعاد بكثزون إلى نيسابور .

* (انتقاض محمود بن سبكتكين وملكه نيسابور ثم خروجه عنها) *

لما فرغ محمود بن سبكتكين من أمر الفتنة بينه وبين أخيه إسماعيل ، واستولى على ملك غزنة ، وعاد إلى بلخ وجد بكثزون واليا على خراسان كما ذكرناه فبعث إلى الأمير منصور بن نوح يذكر وسائله في الطاعة والمحابة ، ويطلب ولاية خراسان ، فاعتذر له عنها وولاه ترمذ وبلخ وما وراءهما من أعمال بُست . فلم يرض ذلك ، وأعاد الطلب فلم يجب ، فسار إلى نيسابور وهرب منها بكثزون وملكها محمود سنة ثمان وثمانين وثلثمائة فسار الأمير منصور من بخارى إليه فخرج عنها إلى مروالروذ وأقام بها .

* (خلع الامير منصور وولاية أخيه عبد الملك) *

ولما سار الأمير منصور عن بخارى إلى خراسان لمدافعة محمود بن سبكتكين عن نيسابور ، سار بكثزون للقاءه فلقبه بسرخس ، ثم لم يلق من قبوله ما كان يؤمله ، فشكا ذلك إلى فاتق فألفاه واجداً مثل ذلك فخلصا في نجواهما ، واتفقا على خلعه وإقامة أخيه عبد الملك مقامه ، ووافقهما على ذلك جماعة من أعيان العسكر ، ثم قبضوا عليه وسملوه أول سنة تسعين لعشرين شهراً من ولايته ، وولي مكانه أخوه عبد الملك . وبعث محمود إلى فاتق وبكثزون يقبض عليهما فعلهما . وسار نحوهما طامعا في الاستيلاء على الملك .

* (استيلاء محمود بن سبكتكين على خراسان) *

ثم سار محمود بن سبكتكين إلى فاتق وبكثزون ومعها عبد الملك الصبي الذي نصّبوه فساروا إليه ، والتقوا بمرو سنة تسعين وثلثمائة لوقاتهم فهزمهم وافترقوا . ولحق عبد الملك ببخارى ومعه فاتق ، ولحق بكثزون بنيسابور ، ولحق أبو القاسم بن سيجور

بقهستان وقصد محمود نيسابور ، وانتهى إلى طرسوس فهرب بكثرزون إلى جرجان ، وبعث في إثره أرسلان الحاجب (١) إلى أن وصل جرجان ، ورجع فاستخلفه محمود على طرسوس ، وسار إلى هراة فخالفه بكثرزون إلى نيسابور وملكها . ورجع إليها محمود فأجفل عنها ، ومّر بمرو فنهبا ولحق ببخارى واستقرّ محمود بخراسان وأزال عنها ملك بني سامان ، وخطب فيها للقادر العباسي ، واستدعى الولاية من قبله فبعث إليه بالعهد عليها والخلع لبني سيجور ، وأنزله نيسابور وسار هو إلى بلخ كرسي أبيه فافتقده (٢) واتفق أصحاب الأطراف بخراسان على طاعته مثل آل أفريقون بالجوزجان والشاه صاحب غرسيان وبني مأمون بخوارزم .

* (استيلاء ايلك خان على بخارى وانقراض دولة بني سامان) *

ولما ملك محمود خراسان ولحق عبد الملك ببخارى اجتمع إليه فائق وبكثرزون وغيرهما من الأمراء ، وأخذوا في جمع العساكر لمناهضة محمود بخراسان . ثم مات فائق في شعبان من هذه السنة فاضطربوا ووهنوا لأنه كان المقدم فيهم ، وكان خصياً من موالي نوح بن نصر فطمع ايلك خان في الاستيلاء على ملكهم ، كما ملكه بقراخان قبله ، فسار في جموع الترك يظهر المدافعة لعبد الملك عنه فاطمانوا لذلك ، وخرج بكثرزون وغيره من الأمراء والقواد للقائه فقبض عليهم جميعاً . ودخل بخارى عاشر ذي القعدة . ونزل دار الأمانة واختفى عبد الملك فبعث العيون عليه حتى ظفربه وأودعه السجن في أرزكند (٣) فمات . وحبس معه أخاه أبا الحرث منصور المخلوع وإخوته الآخريين أبا ابراهيم اسمعيل وأبا يعقوب ، وأعمامه أبا زكريا وأبا سليمان وأبا صالح القاري وغيرهم من بني سامان . وانقرضت دولتهم بعد أن كانت انتشرت في الآفاق ما بين حلوان وبلاد الترك ، ووراء النهر ، وكانت من أعظم الدول وأحسنها سياسة .

(١) أرسلان الحاجب : ابن الاثير ج ٩ ص ١٤٦ .

(٢) هكذا بالأصل وفي الكامل ج ٩ ص ١٤٦ : «وسار هو إلى بلخ» «مستقر والده ، فاتخذها دار ملك واتفق أصحاب الاطراف بخراسان على طاعته كآل فريقون .

(٣) أفرقند : ابن الاثير ج ٩ ص ١٤٩ .

* (خروج إسماعيل بن نوح بخراسان) *

ثم هرب أبو ابراهيم إسماعيل بن نوح من محبسه في زي امرأة كانت تتعاهد خدمته فاختمى ببخارى . ثم لحق بخوارزم وتلقب المنتصر ، واجتمع إليه بقايا القواد والأجناد . وبعث قابوس عسكرياً مع ابنه منوچهر ودارا . ووصل إسماعيل إلى نيسابور في شوال سنة إحدى وتسعين ، وجبى أموالها . وبعث إليه محمود مع الترتناش الحاجب الكبير صاحب هراة ، فلقبهم فانهزم المنتصر إلى أبيورد وقصد جرجان فمنعه قابوس منها فقصده سرخس وجبى أموالها وسكنها في ربيع سنة اثنتين وتسعين وثلاثمائة . فأرسل إليها محمود العساكر مع منصور ، والتقوا فانهزم إسماعيل وأسر أبو القاسم بن سيجور في جماعة من أعيان العسكر ، فبعث بهم منصور إلى غزنة ، وسار إسماعيل حائراً فوافى أحياء الغز بنواحي بخارى فتعصبوا عليه ، وسار بهم إلى ايلك خان في شوال سنة ثلاث وتسعين وثلاثمائة فلقبهم بنواحي سمرقند . وانهزم ايلك واستولى الغز على سواده وأمواله ، وأسرى من قواده ورجعوا إلى أحيائهم وتفاوضوا في إطلاق الأسرى من أصحاب ايلك خان ، وشعر بهم إسماعيل فسار عنهم خائفاً وعبر النهر إلى آمل الشط ، وبعث إلى مرو ونسا وخوارزم فلم يقبلوه ، وعاودوا العبور إلى بخارى وقاتله واليها فانهزم إلى دبوسية وجمع بها . ثم عاد فانهزم من عساكر بخارى وقاتله واليها . وجاءه جماعة من فتيان سمرقند فصاروا في جملة . وبعث إليه أهله بأموال وسلاح ودواب ، وسار إليه ايلك خان بعد أن استوعب في الحشد ولقيه بنواحي سمرقند في شعبان سنة أربع وتسعين وثلاثمائة وظاهر الغز إسماعيل فكانت الدبرة على ايلك خان ، وعاد إلى بلاد الترك فاحتشد ، ورجع إلى إسماعيل وقد افترت عنه أحياء الغز إلى أوطانهم ، وخف جمعهم ، فقاتلهم بنواحي مروسية فهزمه وفتك الترك في أصحابه . وعبر إسماعيل النهر إلى جوزجان فنهبا ، وسار إلى مرو وركب المفازة إلى قنطرة راغول ، ثم إلى بسطام ، وعساكر محمود في اتباعه مع أرسلان الحاجب صاحب طوس ، وأرسل إليه قابوس عسكرياً مع الأكراد الشاهجانية فأزعجوه عن بسطام ، فرجع إلى ما وراء النهر وأدرك أصحابه الكلال والملال ففارقه الكثير منهم ، وأخبروا أصحاب ايلك خان وأعلموهم بمكانه فكبسه الجند فطاردهم ساعة ، ثم دخل في حي من

أحياء العرب بالفلاة من طاعة محمود بن سبكتكين يعرف أميرهم بابين بهيج ، وقد تقدم إليهم محمود في طلبه فأنزله^(١) عندهم حتى اذا جن الليل وثبوا عليه وقتلوه وذلك سنة خمس وتسعين وثلثمائة وانقرض أمر بني سامان وانمحت آثار دولتهم . والبقاء لله وحده .

الخبر عن دولة بني سبكتكين ملوك غزنة وما ورثوه من الملك بخراسان وما وراء النهر عن مواليهم وما فتحوه من بلاد الهند وأول أمرهم ومصاير أحوالهم

هذه الدولة من فروع دولة بني سامان وناشئة عنها ، وبلغت من الاستطالة والعزّ المبالغ العظيمة ، واستولت على ما كانت دولة بني سامان عليه في عدوتي جيحون وما وراء النهر ، وخراسان ، وعراق العجم ، وبلاد الترك . وزيادة بلاد الهند . وكان مبدأ أمرهم عن غزنة . وذلك أنّ سبكتكين من موالي بني ألتيكين . وكان ألتيكين من موالي بني سامان . وكان في جملته ، وولاه حجابته ، وورد بخارى أيام السعيد منصور بن نوح وهو إذ ذاك حاجبه ، ثم تفوي ألتيكين هذا وعقد له السعيد منصور بن نوح سنة خمس وستين وثلثمائة ، وولّى ابنه نوح ويكنى أبا القاسم واستوزر أبا الحسن العتبي ، وولّى على نيسابور أبا الحسن محمد بن سيجور . وكان سبكتكين شديد الطاعة له ، والقيام بحاجاته . وطرقت دولة بني سامان النكبة من الترك ، واستولى بقرخان على بخارى من يد الأمير نوح . ثم رجع إليها ، ومات أبو الحسن بن سيجور وولي مكانه بخراسان ابنه أبو علي . واستبدّ على الأمير نوح في الاستيلاء على خراسان عند نكبة الترك . فلما عاد الأمير نوح إلى كرسيه وثبت في الملك قدمه ، كاشفه أبو علي في خراسان بالانتقاض ، واستدعى أبا منصور سبكتكين يستمده على أبي علي ويستعين به في أحوال الدولة فبادر لذلك ، وكان له المقام المحمود فيه . وولاه الأمير نوح خراسان ، فدفع عنها أبا علي . ثم استبد بعد ذلك على بني سامان بها . ثم غلبهم على بخارى وما وراء النهر ، ومحا أثر دولتهم وخلفهم أحسن خلف ،

(١) مقتضى السياق فأنزلوه .

وأورث ذلك بنيه ، واتصلت دولتهم في تلك الأعمال إلى أن ظهر الغز ، وملك الشرق والغرب بنو سلجوق منهم فغلبوهم على أمرهم ، وملكوا تلك الأعمال جميعاً من أيديهم حسبما يذكر ذلك كله . ولنبدأ الآن بسبكتكين من الجهاد في بلاد الهند قبل ولايته خراسان . ثم نأتي بأخبارهم .

* (فتح بست) *

كانت بُست هذه من أعمال سجستان وفي ولايتها ولما فسد نظام تلك الولاية بانقراض دولة بني الصفار واخرقت تلك العمالات طوائف فانفرد ببُست أمير اسمه طغان . ثم غلبه عليها آخر اسمه كان ، يكنى بأبي ثور فاستصرخ طغان سبكتكين على مال ضمنه على الطاعة والخدمة ، فسار سبكتكين إلى بُست وفتحها ، وأخذ الوزير أبا الفتح علي بن محمد البُستي الشاعر المشهور فأحضره واستكتبه ، وكتب لابنه محمود من بعده . ثم استخلف سبكتكين وسار إلى قصدار من ورائها فملكها وتقبض على صاحبها . ثم أعاده إلى ملكه على مال يؤدّيه وطاعة يبذلها له .

* (غزو الهند) *

ثم سار سبكتكين بعدما فتح بست وقصد غازياً بلاد الهند ، وتوغل فيها حتى افتتح بلاداً لم يدخلها أحد من بلاد الإسلام . ولما سمع به ملك الهند سار إليه في جيوشه وقد عبى العساكر والفيلة على عاداتهم في ذلك بالتعبية المعروفة بينهم ، وانتهى إلى لمغان من ثغورة وتجاوزه ، وزحف إليه سبكتكين من غزنة في جموع المسلمين ، والتقى الجمعان ونصر الله المسلمين ، وأسر ملك الهند وقدّى نفسه على ألف ألف درهم ، وخمسين فيلاً ورهن في ذلك من قومه . وبعث معه رجالاً لقبض ذلك فغدر بهم في طريقه ، وتقبّض عليهم ، فسار سبكتكين في تعبيته إلى الهند ، فقبض كل من لقيه من جموعهم ، وأثنخ فيهم . وفتح لمغان وهدمها وهي ثغر الهند مما يلي غزنة ، فاهتر لذلك جميال واحتشد ، وسار إلى سبكتكين ، فكانت بينهم حرب

شديدة ، وانهمز جميال وجموع الكفر ، وخمدت شوكتهم ، ولم يقم للملك الهندي بعدها معه قائمة . ثم صرف وجهه إلى إعانة سلطانه الأمير نوح كما نذكر .

* (ولاية سبكتكين على خراسان) *

قد قدمنا أن الأمير نوح بن منصور لما طرقته النكبة ببخارى من الترك ، وملكها عليه بقراخان عبر النهر إلى آمل الشط ، واستصرخ ابن سيجور صاحب خراسان وفائقاً صاحب بلخ ، فلم يصرخاه ، وبلغه مسير بقراخان عن بخارى فأغذ السير إليها ، وارتجع ملكه كما كان . وهلك بقراخان فثبت قدمه في سلطانه . وارتاب أبو علي وفائق بأمرهم عنده ، وغلط فائق بالمبادرة إلى بخارى للتهته والتقدم في الدولة من غير إذن في ذلك ، فسرح الأمير نوح غلمانه ومواليه فحاربوه ، وملكوا بلخاً من يده ، ولحق بأبي علي بن سيجور ، فاستظهر به على فتنة الأمير نوح وذلك سنة أربع وثمانين ، فكتب الأمير نوح عند ذلك إلى سبكتكين يستدعيه للنصرة عليها ، وعقد له على خراسان وأعمالها ، وكان في شغل شاغل من الجهاد بالهند كما ذكرناه فبادر لذلك . وسار إلى نوح فلقبه واتفق معه . ثم رجع إلى غزنة واحتشد وسار هو وابنه محمود ولقيا الأمير نوحاً بخراسان في الموضع الذي تواعد معه ، ولقيهم أبو علي بن سيجور وفائق فهرمها . وقتك فيهم أصحاب سبكتكين واتبعوههم إلى نيسابور ، ثم صدّوهم عنها إلى جرجان واستولى نوح على نيسابور واستعمل عليها وعلى جيوش خراسان محمود بن سبكتكين وأنزله بها ، ولقبه سيف الدولة ، وأنزل أباه سبكتكين بهراة ولقبه ناصر الدولة ورجع إلى بخارى .

* (الفتنة بين سيجور وفائق بخراسان وظهور سبكتكين وابنه محمود عليهم) *

ولما رجع نوح إلى بخارى وطمع أبو علي بن سيجور وفائق في انتزاع خراسان من يد سبكتكين وابنه . وبادروا إلى محمود بن سبكتكين بنيسابور سنة خمس وثمانين [وثلاثمائة] وأعجلوه عن وصول المدد إليه من ابنه سبكتكين . وكان في قلة فانهمز إلى أبيه بهراة ،

وملك أبو علي نيسابور ، وسار إليه سبكتكين في العساكر ، والتقوا بطوس ، فانهمز أبو علي وفاق حتى انتهى إلى آمل الشط . واستعطف أبو علي الأمير نوحاً فاستدعاه وحبسه . ثم بعث به إلى سبكتكين وحبسه عنده ، ولحق فائق بملك الترك ايلك خان في كاشغر ، وشفع فيه إلى الأمير نوح فولاه سمرقند كما مر ذلك كله في أخبارهم . وكان أبو القاسم أخو أبي علي قد نزع إلى سبكتكين يوم اللقاء فأقام عنده مدة مديدة . ثم انتفض وزحف إلى نيسابور فجاء محمود بن سبكتكين فهرب ولحق بفخر الدولة بن بويه فأقام عنده ، واستولى سبكتكين على خراسان .

* (مزاحفة سبكتكين وايلك خان) *

كان ايلك خان ولي بعد بقراخان على كاشغر وشاغور ، وعلى أم الترك وطمع في أعمال الأمير نوح كما طمع أبوه ، ومدّ يده إليها شيئاً فشيئاً . ثم اعترم على الزحف إليه فكتب الأمير نوح إلى سبكتكين بخراسان يستجيشه على ايلك خان ، فاحتشد وعبر النهر وأقام بين نسف وكشف حتى لحقه ابنه محمود بالحشود من كل جهة ، وهنالك وصله أبو علي بن سيجور مقيداً ، بعث به إليه الأمير نوح فأبى من ذلك ، وجمع ايلك خان أم الترك من سائر النواحي . وبعث سبكتكين إلى الأمير نوح يستحثه فخام عن اللقاء ، وبعث قواده وجميع عساكره ، وجعلهم لنظره وفي تصرفه فألح عليه سبكتكين ، وبعث أخاه بغراجق وابنه محموداً لاستحثائه فهرب الوزير بن عزيز خوفاً منهم ، وتفادى نوح من اللقاء فتركوه ، وقت ذلك في عزم سبكتكين ، وبعث ايلك خان في الصلح فبادر سبكتكين وبعث أبا القاسم . ثم ارتاب به عند عبوره إلى ايلك خان ، فحبسه مع أبي علي وأصحابه حتى رجع سبكتكين من طوس إلى بلخ ، فبلغ الخبر بمقتلهم ، ووصل نعي مأمون بن محمد صاحب الجرجانية بخوارزم غدر به صاحب جيشه في صنع أعدّه له وقتله ، ووصل خبر الأمير نوح أثرهما وأنه هلك منتصف رجب سنة سبع وثمانين وثلثمائة .

* (أخبار سبكتكين مع فخر الدولة بن بويه) *

كان أبو علي بن سيجور وفاق لما هزمها سبكتكين لحقا بجرجان عند فخر الدولة بن

بويه ، ثم لما أجلب أبو القاسم على خراسان ، وسار إليه محمود بن سبكتكين ، وعمه بغراجق وكان معه أبو نصر بن محمود الحاجب فهربا إلى فخر الدولة وأقاما في نزله وتحت حرايه بقومس والدماغان وجرجان وأتاخ سبكتكين على طوس . ثم وقعت المهاداة بينه وبين فخر الدولة بن بويه صاحب الري ، وكان آخر هدية من سبكتكين جاء بها عبد الله الكاتب من ثغابة . ونمي إلى فخر الدولة أنه يتجنس عدد الجند ، وغوامض الطرق ، فبعث إلى سبكتكين بالعتاب في ذلك . ثم ضعف الحال بينهما ، واتصل ما بين فخر الدولة والأمير نوح على يد سبكتكين .

* (وفاة سبكتكين وولاية ابنه اسمعيل) *

ولما فرغ سبكتكين من أمر ايلك خان ورجع إلى بلخ ، وأقام بها قليلا طرقة المرض ، فبادر به إلى غزنة ، وهلك في طريقه في شعبان سنة سبع وثمانين وثلثمائة لعشرين سنة من ملكه في غزنة وخراسان ، ودفن بغزنة . وكان عادلا خيرا حسن العهد محافظا على الوفاء كثير الجهاد . ولما هلك بايع الجند لابنه اسمعيل بعهدة إليه ، وكان أصغر من محمود فأفاض فيهم العطاء وانعقد أمره بغزنة .

* (استيلاء محمود بن سبكتكين على ملك أبيه

وظفره بأخيه اسمعيل) *

ولما ولي اسمعيل بغزنة استضعفه الجند واستولوا عليه ، واشتطوا عليه في الطلب حتى أنفذ خزائن أبيه ، وكان أخوه محمود بنيسابور فبعث إليه أن يكتب له بالأعمال التي لنظره مثل بلخ فأبى ، وسعى أبو الحرب والي الجوزجان في الإصلاح بينها فامتنع اسمعيل ، فسار محمود إلى هراة معترما عليه ، وتخيّر معه عمه بغراجق . ثم سار إلى بّست وبها أخوه نصر فاستماله ، وساروا جميعا إلى غزنة ، وقد كتب إليه الأمراء الذين مع اسمعيل واستدعوه ووعدوه بالطاعة . وأغدّ السير ولقيه اسمعيل بظاهر غزنة فاقتتلوا قتالا

شديداً . وانهمز اسمعيل واعتصم بقلعة غزنة ، واستولى محمود على الملك وحاصر أخاه
إسمعيل حتى استنزله على الأمان فأكرمه وأشركه في سلطانه ، وذلك لسبعة أشهر من
ولاية إسمعيل ، واستقامت الممالك لمحمود ولقب بالسلطان ، ولم يلقب به أحد قبله .
ثم سار إلى بلخ .

* (استيلاء محمود على خراسان) *

لما ولي أبو الحرث منصور بعد نوح استوزر محمد بن ابراهيم ، وقوض أمره إلى فائق
كفالةً وتديباً لصغره . وكان عبدالله بن عزيز قد هرب من بخارى عند قدوم محمد
إليها في استحثاث الأمير نوح للقاء ايلك خان كما مرّ ، فلما مات الأمير نوح وولي ابنه
منصور أطمع عزيز أبا منصور محمد بن الحسين الاسبيجاني في قيادة الجيش
بخراسان وحمله على الانحدار به إلى بخارى مستغيثاً بايلك خان على غرضه ،
فنهض ايلك خان لمصاحبتها وسار بها كأنه يريد سمرقند . ثم قبض على أبي منصور
وابن عزيز ، وأحضر فائقاً وأمره بالمسير على مقدّمته إلى بخارى ، فهرب أبو الحرث
وملك فائق بخارى ورجع ايلك خان . واستدعى فائق أبا الحرث فاطمناً ، وبعث
من مكانه بكثزون الحاجب الأكبر على خراسان ولقبه بستان الدولة ، ورجع إلى
بخارى فتلّقه فائق ، وقام بتديب دولته . وكانت بينه وبين بكثزون ضغن فأصلح أبو
الحرث بينهما ، وأقام بكثزون وجبى الأموال ، وزحف إليه ابو القاسم بن سيجور ،
وكانت بينهما الفتنة التي مرّ ذكرها . وجاء محمود إلى بلخ بعد فراغه من فتنة أخيه
إسمعيل ، فبعث إلى أبي الحرث منصور رسله وهدايا ، فعقد له على بلخ وترمز
وهراة وبست . واعتذر عن نيسابور فراجع مع ثقته أبي الحسن الحموي فاستخلصه
أبو الحرث لوزارته ، وقعد عن رسالة صاحبه فأقبل محمود إلى نيسابور ، وهرب عنها
بكثزون فنهض ابو الحرث إلى نيسابور ، فخرج محمود عنها إلى مرو الورذ ، وجمع أبو
الحرث وكحلة بكثزون ، وبايعوا لأخيه عبد الملك بن نوح . وبعث محمود إلى فائق
وبكثزون بالعتاب على صنعها بالسلطان ، وزحف إليها فبرزا من مرو للقاءه ، ثم
سأله الإبقاء فأجاب وارتحل عنهم ، وبعض أوباشهم في أعقابه فرجع إليهم .

وحشدوا الناس للقاءه فهزمهم وافترقوا ، فسار عبد الملك إلى بخارى وبكثزون إلى نيسابور وكان معهم أبو القاسم بن سيجور ، ولحق بقهستان واستولى محمود على خراسان وذلك سنة تسع وثمانين وثلثمائة . ثم سار إلى طوس وهرب بكثزون إلى جرجان ، وبعث محمود أرسلان الحاجب في أثره فأخرجه من نواحي خراسان ، فولّى أرسلان على طوس وسار إلى هراة لمطالعة أحوالها ، فخالفه بكثزون إلى نيسابور وملكها ، ورجع فطرده عنها أبو القاسم بن سيجور وملكها . وولّى محمود أخاه نصر ابن سبكتكين قيادة الجيوش بخراسان وأنزله بنيسابور ، ثم سار إلى بلخ فأنزله بها سريره . ثم استراب بأخيه إسماعيل فاعتقله ببعض القلاع موسعاً عليه ، وكتب بالبيعة للقادر الخليفة من بني العباس^(١) ، فبعث إليه بالخلع والألوية على العادة . وقام بين يديه السامان واستوثق له ملك خراسان وبقي يرّد الغزو إلى الهند كل سنة .

* (استيلاء محمود على سجستان) *

كان خلف بن أحمد صاحب سجستان في طاعة بني سامان ولما شغل عنه بالفتن استفحل أمره ، وشغل للاستبداد . فلما سار سبكتكين للقاء ملك الهند كما مرّ ، اغتم الفرصة من بُست وبعث إليها عسكرياً فلكوها وجبوها . ولما رجع سبكتكين من الهند ظافراً تلقاه بالمعاذير والتعزية والهدايا والطاعة فقبل وأعرض عنه ، وارتهن عنده على طاعته ، وسار معه الحرث أبو علي بن سيجور بخراسان فلأ يده ويد عسكريه بالعباء ، وبتقدمه لقتال ايلك خان بها وراء النهر كما مرّ ، فدرس إلى ايلك خان يغريه بسبكتكين . واعتزم سبكتكين على غزو سجستان ، ثم أدركه الموت فاغتم خلف الفرصة وبعث طاهراً إلى قهستان وبوشنج فلكها ، وكاتب البغراق أخا سبكتكين . فلما فرغ محمود من شأن خراسان بعث لبغراق عمه بانتزاع قهستان وبوشنج ، فسار إلى طاهر فهزمه واتبعه ، وكرّ عليه طاهر فقتله وانهزم الفريقان ، وزحف محمود إلى خلف سنة تسعين وثلثمائة ، فامتنع في أحصن بلد^(٢) وهي قلعة

(١) وكان يخطب سابقاً للطائع لله .

(٢) هو حصن اصبيد .

عالية منيعة ، وحاصره بها حتى لاذ بالطاعة . وبذل مائة ألف دينار فأفرج عنه وسار إلى الهند فتوغّل فيها ، وانتهى في اثني عشر ألف فارس وثلاثين ألف راجل ، فاختر محمود من عساكره خمسة عشر ألفاً ، وسار لقتال جمبال^(١) فهزمه وأسره في بنيه وحفدته وكثير من قرابته . ووجد في سلبه مقلد من فصوص يساوي مائة ألف دينار وأمثال ذلك ، فوزعها على أصحابه ، وكان الأسرى والسبي خمسمائة ألف رأس وذلك سنة اثنتين وتسعين وثلثمائة وفتح من بلاد الهند بلاداً أوسع من بلاد خراسان . ثم فادى جمبال ملك الهند نفسه بخمسين رأساً من القبيلة ارتهن فيها ابنه وحافده وخرج إلى بلده ، فبعث إلى ابنه أندبال وشاهيته وراء سيجور فأعطوه تلك القبيلة ، وسار لا يعود له ملك^(٢) ، وسار السلطان محمود إلى ويهند فحاصرها وافتتحها ، وبعث العساكر لتدويخ نواحيها فأثنخوا في القتل في أوباش كانوا مجتمعين للفساد مستترين بخمر الغياض فاستلحموهم . ورجع السلطان محمود إلى غزنة وكان خلف بن أحمد عند منصور السلطان عنه أظهر النسك ، وولّى ابنه طاهراً على سجستان ، فلما طالت غيبة السلطان أراد الرجوع إلى ملكه فلم يمكنه ابنه ، فتمارض وبعث إليه بالحضور للوصية والاطلاع على خبايا الذخيرة ، فلما حضر اعتقله ثم قتله كما مر . وبلغت ضمائر^(٣) قواده لذلك ، وخافوه ، وبعثوا للسلطان محمود بطاعتهم ما بقيت له الدعوة في سجستان سنة ثلاث وتسعين وثلثمائة وسار السلطان محمود إلى خلف فامتنع منه في معقله بحصن الطاق ، وهو في رأس شاهق تحيط به سبعة أسوار عالية ، ويحيط به خندق بعيد المهوى ، وطريقه واحدة على جسر ، فجثم عليه أشهراً . ثم فرض على أهل العسكر قطع الشجر التي تليه وطمّ بها الخندق ، وزحف إليه وقدم الفيول بين يديه على تعبيتها فحطم الفيل الأعظم على باب الحصن فقلعه ورمى به ، وفشا القتل في أصحاب خلف وتماسكوا داخل الباب يتناضلون بأحجار المجانيق والسهم والحراب ، فرأى خلف هول المطلاع فأتاب^(٤) واستأمن ، وخرج إلى السلطان وأعطاه كثيراً من الذخيرة ، فرفع من قدره وخيره في مقاماته فاختر الجوزجان فأذن له في

(١) جمبال : ابن الأثيرج ٩ ص ١٦٩ .

(٢) من عادة الهند انه من وقع اسيرا في ايدي المسلمين لا ينعقد له لواء بعد ذلك .

(٣) اي جزعت نفوس قواده .

(٤) لا معنى لها ولعلها أتاب أي تاب .

المسير إليها على ما بينه وبين ايلك خان من المداخلة . ثم هلك خلف سنة تسع وتسعين
وثلاثمائة وأبقى السلطان على ولده عمر ، وكان خلف كثير الغاشية من الوافدين
والعلماء ، وكان محسناً لهم ، ألف تفسيراً جمع له العلماء من أهل إيالته ، وأنفق عليهم
عشرين ألف دينار ، ووضعه في مدرسة الصابوني بنيسابور . ونسخه يستغرق عمر
الكاتب ، إلا أن يستغرق في النسخ . واستخلف السلطان على سجستان أحمد
الفتحي من قواد أبيه ورجع إلى غزنة . ثم بلغه انتقاض أحمد بسجستان فسار إليهم
في عشرة آلاف ، ومعه أخوه صاحب الجيش أبي المظفر نصر والتوتناش الحاجب ،
وزعيم العرب أبو عبدالله محمد بن إبراهيم الطائي فحاصروهم ، وفتحها ثانية ، وولى
عليها أخاه صاحب الجيش نصر بن سبكتكين مضافة إلى نيسابور فاستخلف عليها
وزيره أبا منصور نصر بن إسحق . وعاد السلطان محمود إلى بلخ مضمراً غزو الهند .
هكذا مساق خبر السلطان محمود مع خلف بن أحمد وخبر سجستان عند العيني .
وأما عند ابن الأثير فعلى ما وقع في أخبار دولة بني الصفار .

* (غزوة بهاطية والملتان وكوكبر) *

ولما فرغ السلطان محمود من سجستان اعترم على غزو بهاطية من أعمال الهند ، وهي
وراء الملتان ، مدينة حصينة عليها أنطاق من الأصبوان وآخر من الخنادق ، بعيدة
المهوى . وكانت مشحونة بالمقاتلة والعدّة ، وإسم صاحبها بجير ، فعبر السلطان إليها
جيحون وبرز إليه بجير فاقتلوا بظاهر بهاطية ثلاثة أيام . ثم انهزم بجير وأصحابه في
الرابع وتبعهم المسلمون إلى باب البلد فلكوه عليهم ، وأخذتهم السيوف من أمامهم
ومن ورائهم فبلغ القتل والسبي والسلب والنهب فيهم مبالغه . وسار بجير في رؤوس
الجبال فستر في شعابها وبعث السلطان سرية في طلبه فأحاطوا به ، وقتلوا من
أصحابه . ولما أيقن بالهلكة قتل نفسه بخنجر معه . وأقام السلطان محمود في بهاطية
حتى أصلح أمورها ، واستخلف عليها من يعلم أهلها قواعد الإسلام ، ورجع إلى
غزنة فلقى في طريقه شدة من الأمطار في الوحل وزيادة المدد في الأنهار ، وغرق كثير
من عسكره . ثم بلغه عن أبي الفتوح والي الملتان أنه مُلحدٌ ، وأنه يدعو أهل ولايته
إلى مذهبه فاعترم على جهاده ، وسار كذلك ومنعه سيجور من العبور لكثرة المدد ،

فبعث السلطان إلى أندبال ملك الهند في أن يبيح له العبور إلى بلاده لغزو الملتان فأبى ، فبدأ بجهاده ، وسار في بلاده ودوّخها وقرّ أندبال بين يديه ، وهو في طلبه إلى أن بلغ كشمير . ونقل أبو الفتوح أمواله على الفيول إلى سرّنديب ، وترك الملتان فقصدها السلطان ، وامتنع أهلها فحاصروهم حتى افتتحها عنوة ، وأغرّمهم عشرين ألف ألف درهم عقوبة لهم على عصيانهم . ثم سار إلى كوكبر وإسم صاحبها بيّدا ، وكان بها ستائة صنم فافتتحها وأحرق أصنامها . وهرب صاحبها إلى قلعته وهي كاليجار وهو حصن كبير يسع خمسمائة ألف إنسان ، وفيه خمسمائة وعشرون ألف راية ، وهو مشحون بالأقوات والمسالك إليه متعذرة بخمر الشجر ، وملتف الغياض ، فأمر بقطع الأشجار حتى اتضح المسالك . واعترضه دون الحصن واد بعيد المهوى ، فطمّ منه عشرين ذراعاً بالأجربة المحشوة بالتراب ، وصيّره جسراً ، ومضى منه إلى القلعة ، وحاصرها ثلاثة وأربعين يوماً حتى جنح صاحبها إلى السلم . وبلغ السلطان أن ابتلك خان مجمع غزو خراسان ، فصالح ملك الهند على خمسين فيلاً ، وثلاثة آلاف من الفضة ، وخلع عليه السلطان فليس خلعته وشدّ منطقتة . ثم قطع خلعته وأنفذها إلى السلطان ، وتبعه بها عقد معه وعاد السلطان إلى خراسان بعد أن كان عازماً على التوغّل في بلاد الهند .

* (مسير ايلك خان الى خراسان وهزيمته) *

كان السلطان محمود لما ملك ايلك خان بخارى كما مرّ ، وكتب إليه مهنيّاً ، وتردّد السفراء بينها في الوصلة ، وأوفد عليه سهل بن محمد بن سليمان الصعلوكي إمام الحديث ، ومعه طغان جقّ والي سرخس في خطبة كرمته بهدية فاخرة من سبائك العقيان واليواقيت والدرّ والمرجان والوشى والحمر ، وصواني الذهب مملوءة بالعنبر والكافور والعود والنصول ، وأمامه الفيول تحت الخروج المغشاة ، فقبلت الهدية بالقبول ، والوافد بالتعظيم له ولن أرسله ، وزقت المخطوبة بالهدايا والألطف ، واتحدت الحال بين السلطانين . ولم يزل السعاة يغرون ما بينها حتى فسد ما بينها ، فلما سار السلطان محمود إلى الملتان إغتم ايلك خان الفرصة ، وبعث سباسي تكين قريبه وقائد جيشه إلى خراسان ، وبعث معه أخاه جعفر تكين وذلك سنة تسعين وثلثمائة فملك

بلخاً وأُنزل بها جعفرتكين ، وكان أرسلان الحاجب بهراة أنزله السلطان بها ، وأمره إذا دهمه أن ينحاز إلى غزنة . وقصد سباسي هراة وسكنها ، وندب الحسين بن نصر إلى نيسابور فملكها ، ورَتب العمّال ، واستخرج الأموال . وطار الخبر إلى السلطان بالهند ، وقصد بلخ فهرب جعفرتكين إلى تَرْمِذ ، واستقرّ السلطان ببلخ ، وسرح أرسلان الحاجب في عشرة آلاف من العساكر إلى سباسي تكين بهراة فسار سباسي إلى مَرُو ، واعترضه التركان ، وقتلهم فهزمهم وأُخِن فيهم . ثم سار إلى أبيود ، ثم إلى نسا وأرسلان في اتباعه حتى انتهى إلى جرجان فصَدَّ عنها ، وركب قتل الجبال والغياض ، وتسلط الكراكلة على أثقاله ورجاله ، واستأمن طوائف من أصحابه إلى قابوس لعدم الظهر . ثم عاد إلى نسا وأصدر ما معه إلى خوارزم شاه أبي الحسن علي ابن مأمون ، وديعة لايك خان ، واقتحم المفازة إلى مَرُو ، فسار السلطان لاعتراضه ورماه محمد بن سبع بهائة من القوَاد حملوا إلى غزنة . ونجا سباسي تكين في فلّ من أصحابه ، فعبر النهر إلى ايلك خان ، وقد كان ايلك خان بعث أخاه جعفرتكين في ستة آلاف راجل إلى بلخ ليفتر من عزيمة السلطان عن قصد سباسي تكين فلم يفتر ذلك من عزمه ، حتى أخرج سباسي من خراسان . ثم قصدهم فانهزموا أمامه ، وتبعهم أخوه نصر بن سبكتكين صاحب جيش خراسان إلى ساحل جيحون ، فقطع دابهم . ولما بلغ الخبر إلى ايلك خان قام في ركائبه وبعث بالصريخ إلى ملك الختل وهو قدرخان بن بقراخان لقرابة بينهما وصهر ، فجاءه بنفسه ونفر معه ، واستجاش أحياء التزل ودهاقين ما وراء النهر ، وعبر النهر في خمسين ألفاً ، وانتهى إلى السلطان خبره وهو بطخارستان فقدن إلى بلخ ، واستعدّ للحرب ، واستنفر جموع الترك والهند والخلنجية والأفقانية والفربوية . وعسكر على أربعة فراسخ من بلخ ، وتزاحفوا على التعمية ، فجعل السلطان في القلب أخاه نصراً صاحب الجيش بخراسان ، وأبا نصر ابن أحمد الفريغوني صاحب الجوزجان ، وأبا عبدالله بن محمد بن ابراهيم الطائي في كِماة الأكراد والعرب والهنود ، وفي الميمنة حاجبه الكبير أبا سعيد التمرثاشي ، وفي الميسرة أرسلان الحاجب . وحصّن الصفوف بخمسمائة من الفيلة . وجعل ايلك خان على ميمنته قدرخان ملك الختل وعلى ميسرته أخاه جعفرتكين ، وهو في القلب . وطالت الحرب ، واستأت الفريقان ونزل السلطان وعقر خدّه بالأرض متضرعاً . ثم ركب وحمل في فيلته على القلب فأزاله عن مكانه ، وانهزم الترك ،

واتبعوهم يقتلون ويأسرون إلى أن عبروا بهم النهر . وأكثر الشعراء تهنئة السلطان بهذا الفتح وذلك سنة سبع وتسعين وثلثمائة . ولما فرغ السلطان من هذه الحرب سار للهند للإيقاع بنواسه شاه أحد اولاد الملوك ، كان أسلم على يده واستخلفه على بعض المعامل التي افتتحها ، فارتد ونبذ الإسلام ، فأغذ السير إليه ففرّ أمامه ، واحتوى على المعامل التي كانت في يده من أصحابه ، وانقلب إلى غزنة ظافراً وذلك سنة سبع وتسعين وثلثمائة .

* (فتح بهم نقراً^(١)) *

ثم سار السلطان سنة ثمان وتسعين وثلثمائة في ربيع منها غازياً إلى الهند فأنتهى إلى سبب و بهند ، فلقبه هنالك ابن هزبال^(٢) ملك الهند في جيوش لا تحصى ، فصدقهم السلطان القتال فهزمهم ، واتبعهم إلى قلعة بهم نقرا وهي حصن على حصن عالية اتخذها أهل الهند خزنة للصنم ، ويودعون به أنواع الذخائر والجواهر التي يتقرب بها للصنم ، فدافع عنه وعن خزنته أياماً . ثم استأمنوا وأمكنوا السلطان من القلعة ، فبعث عليه أبا نصر الفريغوني وحاجبه الكبير ابن التمرتاش ، وواسع تكين ، وكلفها بنقل ما في الخزائن ، فكان مبلغ المنقول من الوزن سبعين ألف ألف شامية ، ومن الذهبات والفضيات موزونة ، والديباج السوسي ما لا عهد بمثله ، ووجد في جملتها بيت من الفضة الخالصة طوله ثلاثون ذراعاً في خمسة عشر ، صفائح مضروبة ومعالق للطهي والنشر ، وشرع من ديباج طوله أربعون ذراعاً في عرض عشرين بقائميتين من ذهب ، وقائميتين من فضة ، فوكلها بحفظ ذلك . ومضوا إلى غزنة فأمر بساحة داره ففرشه بتلك الجواهر ، واجتمعت وفود الأطراف لمشاهدتها ، وفيهم رسول طغان أخي ايلك خان .

* (خبر الفريغون واستيلاء السلطان على الجوزجان) *

وكان بنو فريغون هؤلاء ولاية على الجوزجان أيام بني سامان يتوارثونها ، وكان لهم

(١) غزوة بهم نُقِر: ابن الأثير ج ٩ ص ٢٠٦ .

(٢) هكذا بالأصل وفي الكامل «فأنتهى إلى شاطيء نهر هِنْدَمَنْد ، فلاقاه هناك ابرهمن بال بن اندبال» .

شهرة مكارم . وكان أبو الحرث أحمد بن محمد غرّتهم . وكان سبكتكين خطب كرمته لابنه محمود وأنكح كرمته أخت محمود لابنه أبي نصر فالتحم بينهما . وهلك أبو الحرث فأقرّ السلطان محمود ابنه أبا نصر على ولايته إلى أن مات سنة إحدى وأربعائة ، وكان أبو الفضل أحمد بن الحسين الهمداني المعروف بالبديع يؤلف له التآليف ويجعلها باسمه ، ونال عنده بذلك فوق ما أمل .

* (غزوة بارين ^(١)) *

ثم سار السلطان محمود على رأس المائة الرابعة لغزو بلاد الهند فذوّخها واستباحها ، وأوقع بملكها ، ورجع إلى غزنة فبعث إليه ملك الهند في الصلح على جزية مفروضة ، وعسكر مقرّر عليه ، وعلى تعجيل مال عظيم ، وهدية فيها خمسون فيلا ، وتقرّر الصلح بينهما على ذلك .

* (غزوة الغور وقصران) *

بلاد الغور هذه تجاور بلاد غزنة ، وكانوا يفسدون السابلة ويمتنعون بجبالهم وهي وعرة ضيقة ، وأقاموا على ذلك متمردين على كفرهم وفسادهم ، فامتعض السلطان محمود ، وسار لحسم عليهم سنة إحدى وأربعائة وفي مقدمته الترنش الحاجب والي هراة وأرسلان الحاجب والي طوس . وانتهوا إلى مضيق الجبل وقد شحنوه بالمقاتلة فنازلتهم الحرب ودهمهم السلطان فارتدّوا على أعقابهم ، ودخل عليهم لبلادهم وملكها . ودخل حصناً في عشرة آلاف واستطرد لهم السلطان إلى فسيح من الأرض . ثم كرّ عليهم فهزمهم وأثنخ فيهم وأسر ابن سوري وقرابته وخواصه ، وملك قلعتهم وغنم جميع أموالهم ، وكانت لا يعبر عنها . وأسف ابن سوري على نفسه فتناول سما كان معه ومات . ثم سار السلطان سنة اثنتين وأربعائة لغزو قصران ^(٢) وكان صاحبها

(١) نارين : ابن الاثير ج ٩ ص ٢١٣ .

(٢) قصدار : ابن الاثير ج ٩ ص ٢٢٧ .

يحمل ضمانه كل سنة ، فقطع الحمل وامتنع بموالاته ايلك خان ، وسار إليه فبادر باللقاء وتنصّل واعتذر ، وأهدى عشرين فيلا وألزمه السلطان خمسة عشر ألف درهم ، ووكل بقبضها ورجع إلى غزنة .

* (خبر اليشار واستيلاء السلطان على غرستان) *

كان اسم اليشار عند الأعاجم لقباً على ملك غرستان ، كما أن كسرى على ملك الفرس وقيصر على ملك الروم ومعناه الملك الجليل . وكان اليشار أبو نصر محمد بن إسماعيل بن أسد ملكها إلى أن بلغ ولده محمد سن النجابة فغلب على أبيه ، وانقطع أبو نصر للنظر في العلوم لشغفه بها ، وصاحب خراسان يومئذ أبو علي بن سيجور . ولما انتقض على الرضى نوح خطبهم لطاعته وولايته فأبوا من ذلك لانتقاضه على سلطانه ، فبعث العساكر إليهم وحاصروهم زماناً . ثم نهض سبكتكين إلى أبي علي بن سيجور ، وانضاف اليشار إلى سبكتكين في تلك الفتنة كلها ، فلما ملك السلطان محمود خراسان وأذعن له ولاية الأطراف والأعمال بعث إليهم في الخطبة فأجابوه . ثم استنفر محمد بن أبي نصر في بعض غزواته فقعد عن النفير ، فلما رجع السلطان من غزوته بعث حاجبه الكبير أبا سعيد الترنشاش في العساكر وأردفه بأرسلان الحاجب والي طوس لمناهضة اليشار ملك غرستان . واستصحبها معها أبا الحسن المنيعي الزعيم بمرو والروذ لعلمه بمخادع تلك البلاد ، فأما أبو نصر فاستأمن إلى الحاجب ، وجاء به إلى هراة مرفهاً محتاطاً عليه . وأما ابنه محمد فتحصن بالقلعة التي بناها أيام ابن سيجور فحاصروها طويلاً ، واقتحموها عنوةً وأخذوا أسيراً ، فبعث به إلى غزنة ، واستصفيت أمواله وصدورت حاشيته . واستخلف الحاجب على الحصن ورجع إلى غزنة فامتحن الولد بالسياط ، واعتقله مرفهاً واستقدم أباه أبو نصر من هراة فأقام عنده في كرامة إلى أن هلك ستة ست وأربعائة .

* (وفاة ايلك خان وصلاح أخيه طغان خان مع السلطان) *

كان ايلك خان بعد هزيمته بخراسان يواصل الأسف ، وكان أخوه طغان يكبر عليه

على فعلته ، وينقضه العهد مع السلطان . وبعث الى السلطان يتبرأ ويعتذر فنافره ايلك خان بسبب ذلك وزحف إليه . ثم تصالحها . ثم هلك ايلك خان سنة ثلاثة وأربعمائة وولّى مكانه أخوه طغان خان فراسل السلطان محمود وصالحه . وقال له اشتغل أنت بغزو الهند ، وأنا بغزو الترك فأجابه إلى ذلك . وانقطعت الفتنة بينهما وصلحت الأحوال . ثم خرجت طوائف الترك فأجابه إلى ذلك . وانقطعت الفتنة بينهما وصلحت الأحوال . ثم خرجت طوائف الترك من جانب الصين في مائة ألف^(١) خركاة وقصدوا بلاد طغان ، فهال المسلمين أمرهم فاستنفر طغان من الترك أزيد من مائة ألف ، واستقبل جموع الكفرة فهزّمهم وقتل نحواً من مائة ألف وأسر مثلها ، ورجع الباقون منهزمين . وهلك طغان إثر ذلك ، وملك بعده أخوه أرسلان خان سنة ثمان وأربعمائة ، وخلص ما بينه وبين السلطان محمود ، وخطب بعض كرامته للسلطان مسعود ولده فأجابه . وعقد السلطان لابنه على هراة فسار إليها سنة ثمان وأربعمائة .

* (فتح بارين (٢)) *

ثم سار السلطان سنة ثمان وأربعمائة عندما فصل الشتاء غازياً إلى الهند ، وتوغّل فيها مسيرة شهرين ، وامتنع عظيم الهند في جبل صعب المرتقى ومنع القتال ، واستدعى الهنود وملك عليهم القبيلة وفتح الله بارين وكثرت الأسرى والغنائم ووجد به في بيت البدجي^(٣) حجر منقوش ، قال التراجمة كتابته إنه مبني منذ أربعين ألف سنة . ثم عاد إلى غزنة وبعث إلى القادر يطلب عهد خراسان وما بيده من الممالك .

(١) في ثلاثمائة الف خركاة : ابن الاثير ج ٩ ص ٢٩٧ .

(٢) ناردين : ابن الاثير ج ٩ ص ٢٤٤ .

(٣) هو بيت البد اي بيت الصم .

* (غزوة تنيشرة ^(١)) *

كان صاحب تنيشرة عالياً في الكفر والطغيان ، وانتهى الخبر إلى السلطان في ناحيته من الفيلة فيلة من الفيتلمان ^(٢) الموصوفة في الحروب ، فاعتزم السلطان على غزوه ، وسار إليه في مسالك صعبة وعرة بين أودية وقفارات حتى انتهى إلى نهر طام قليل المخاضة وقد استندوا من ورائه إلى سفح جبل ، فسرب إليهم جماعة من الكماة خاضوا النهر وشغلوهم بالقتال حتى تعدت بقية العسكر . ثم قاتلوهم وانهمزوا ، واستباحهم المسلمون وعادوا إلى غزوة ظافرين ظاهرين . ثم غزا السلطان على عادته فضل الأدياء طريقهم فوقع السلطان في محاضات من المياه غرق فيها كثير من العسكر ، وخاض الماء بنفسه أياماً حتى تحلّص ورجع إلى خراسان .

* (استيلاء السلطان على خوارزم) *

كان مأمون بن محمد صاحب الجرجانية من خوارزم ، وكان مخلصاً في طاعة الرضى نوح أيام مقامه في آمد كما مرّ ، فأضاف نسا إلى عمله فلم يقبلها المودة بينه وبين أبي علي ابن سيجور . وكان من خبره مع ابن سيجور واستنقاده إياه من أسر خوارزم شاه سنة ست وثمانين وثلثمائة ما مرّ ذكره ، وصارت خوارزم كلها له . ثم هلك وملك مكانه أبو الحسن علي . ثم هلك وملك مكانه ابنه مأمون ، وخطب إلى السلطان محمود بعض كرائمه فزوجه أخته . واتحد الحال بينهما إلى أن هلك ، وولّي مكانه أبو العباس مأمون ، ونكح أخته كما نكحها أخوه من قبله . ثم دعاه إلى الدخول في طاعته ، والخطبة له ، كما دعا الناس ، فنعاه أصحابه وأتباعه ، وتوجّس الخيفة من السلطان في ذلك ، فرجعوا إلى الفتك به ، فقتلوه وبايعوا ابنه داود . وازداد خوفهم من السلطان في ذلك ، فتعاهدوا على الامتناع ومقدمهم التكين البخاري . وسار

(١) تانيسر : ابن الاثير ج ٩ ص ٢٤٧ .
(٢) الصليمان : ابن الاثير ج ٩ ص ٢٤٧ .

إليهم السلطان في العساكر حتى أناخ عليهم وبيتوا محمد بن ابراهيم الطائي ، وكان في مقدمة السلطان فقاتلهم إلى أن وصل السلطان فهزمهم ، وأُخِن فيهم بالقتل والأسر ، وركب التكين السفن ناجياً فغدره الملاحون وجاءوا به إلى السلطان فقتله في جماعة من القواد الذين قتلوا مأموناً على قبره . وبعث بالباقيين إلى غزنة ، فأخرجوا في البعوث إلى الهند وأتزلوا هنالك في حامية الثغور وأجريت لهم الأرزاق ، واستخلف على خوارزم الحاجب الترنشاش ورجع إلى بلاده .

* (فتح قشمير^(١) وقنوج) *

ولما فرغ السلطان من أمر خوارزم ، وانضافت إلى مملكته ، عدل إلى بُست ، وأصلح أحوالها ورجع إلى غزنة . ثم اعترم على غزو الهند سنة تسع وأربعمائة ، وكان قد دَوَّخ بلادها كلها ، ولم يبق عليه إلا قشمير ومن دونها الفيافي والمصاعب ، فاستنفر الناس من جميع الجهات من المرتقة والمتطوعة . وسار تسعين مرحلة وعبر نهر جيحون وحيلم وخيالاً^(٢) ، هو وامراؤه . وبث عساكره في أودية لا يعبر عن شدة جريها وبعُد أعماقها ، وانتهى إلى قشمير . وكانت ملوك الهند في تلك الممالك تبعث إليه بالخدمة والطاعة ، وجاءه صاحب درب قشمير وهو جنكي بن شاهي وشهي فأقر بالطاعة ، وضمن دلالة الطريق ، وسار أمام العسكر إلى حصن مأمون لعشرين من رجب ، وهو خلال ذلك يفتتح القلاع إلى أن دخل في ولاية هردت ، أحد ملوك الهند فجاء طائعاً مسلماً . ثم سار السلطان إلى قلعة كلنجد من أعيان ملوكهم ، فبرز للقائه ، وانهمز ، واعترضهم أنهار عميقة سقطوا فيها وهلكوا قتلاً وغرقاً ، يقال : هلك منهم خمسون ألفاً . وغنم السلطان منهم مائة فيل وخمسة إلى غير ذلك مما جلَّ عن الوصف . ثم عطف إلى سقط التقيذ^(٣) وهو بيت مبني بالصخور الصمَّ يشرع منها

(١) هي كشمير .

(٢) وفي الكافي لابن الأثير : وعبر نهر سيحون وجيلوم وهما نهران عميقان شديداً الجرية فوطيء أرض الهند . وأناه رسل ملوكها بالطاعة .

(٣) وفي الكامل : ثم سار نحو بيت متعبد لهم — وهو من مهرة الهند وهو من أحصن الأبنية على نهر ولهم به من الأصنام كثير ، منها خمسة أصنام من الذهب الأحمر مرصعة بالجوهر .

بابان إلى الماء المحيط ، موضوعة أبنيته فوق التلال ، وعن جنبتيه ألف قصر مشتملة على بيوت الأصنام . وفي صدر البلد بيت أصنام منها خمسة من الذهب الأحمر مضروبة على خمسة أذرع في الهواء قد جعلت عينا كل واحدة منها ياقوتتان تساوين خمسين ألف دينار ، وعين الآخر قطعة ياقوت أزرق تزن أربعائة وخمسين مثقالا ، وفي وزن قدمي الصنم الواحد أربعة آلاف وأربعمائة مثقال ، وجملة ما في الأشخاص من الذهب ثمانية وتسعون ألف مثقال . وزادت شخوص الفضة على شخوص الذهب في الوزن ، فهدمت تلك الأصنام كلها ، وخرّبت . وسار السلطان طالبا قنوج ، وخرّب سائر القلاع في طريقه ، ووصل إليها في شعبان سنة تسع وأربعمائة وقد فارقتها نزوجبال حين سمع بقدمه . وعبر نهر الغانج^(١) الذي تفرق الهنود فيه أنفسهم ويدرّون فيه رماد المحرّقين منهم . وكان أهل الهند واثقين بقنوج وهي سبع قلاع موضوعة على ذلك الماء ، فيها عشرة آلاف بيت للأصنام ، تزعم الهنود أن تاريخها منذ مائتي ألف سنة ، أو ثلثمائة ألف سنة ، وأنها لم تزل مُتعبّدا لهم . فلما وصلها السلطان ألفاها خالية قد هرب أهلها ، ففتحها كلها في يوم واحد ، واستباحها أهل عسكره . ثم أخذ في السير منها إلى قلعة لنج ، وتعرف بقلعة البراهمة ، فقاتلوا ساعة ، ثم تساقطوا من أعاليها على سنا الرماح وضياء الصفاح . ثم سار إلى قلعة أسا وملكها جندبال فهرب وتركها ، وأمر السلطان بتخريبها . ثم عطف على جندراي من اكابر الهنود في قلعة منيعة . وكان جميال ملك الهند من قبل ذلك يطلبه للطاعة والألفة فيمتنع عليه . ولحق جميال بنهوجد أحد المغرورين بحصانة العقل ، فنجأ بنفسه . ورام جندراي المدافعة وثوقا بامتناع قلعته . ثم تنصّح له بهميال ومنعه من ذلك ، فهرب إليه أمواله وأنصاره إلى جبال وراء القلعة ، وافتتحها السلطان وحصل منها على غنائم . وسار في أتباع جندراي وأثنى فيهم قتلا ونهبا ، وغنم منهم أموالا وفيوالا ، وبلغت الغنائم ثلاثة آلاف ألف درهم ذهباً وفضة ، ويواقيت والسبي كثير ، وبيع بدرهمين إلى عشرة . وكانت الفيول تسمّى عندهم جنداي داد . ثم قضى السلطان جهاده ورجع إلى غزنة فابتنى مسجدها الجامع وجلب إليه جذوع الرخام من الهند ، وفرشه بالمرمر ، وأعلي جدرانه بالأصباغ وصباب الذهب المفرغة من تلك الأصنام ، واحتضر بناء المسجد بنفسه ، ونقل إليه الرخام من نيسابور ، وجعل أمام البيت مقصورة تسع ثلاثة آلاف غلام ، وبنى بأزاء المسجد مدرسة احتوت فيها الكتب من

علوم الأولين والآخرين ، وأجريت بها الأرزاق ، واختصت لنفسه يفضي منه إليه في أمن من العيون ، وأمر القواد والحجّاب وسائر الخدّام فبنوا بجانب المسجد من الدور ما لا يحصى . وكانت غزوة تحتوي على مربوط ألف فيل يحتاج كل واحد منها لسياسته ومائدته خطة واسعة .

* (غزوة الأفقانية) *

لما رجع السلطان إلى غزنة راسل بيدو والي قنوج وإسمه راجبان بدلخه وطال بينها العتاب وآل إلى القتال فقتل والي قنوج ، واستلحمت جنوده . وطغى بيدو ، وغلب على الملوك الذين معه ، وصاروا في جملة ، ووعدهم برّد ما غلبهم عليه السلطان محمود ، ونسي الخبر بذلك إليه فامتعض ، وسار إلى بيدو فغلبه على ملكه . وكان ابتداءه في طريقه بالأفقانية طوائف من كفّار الهند معتصمون بقلل الجبال ، ويفسدون السابلة ، فسار في بلادهم ودوّخها ، وعبر نهر كنك ، وهو وادٍ عميق ، وإذا جيبال من ورائه ، فعبر إليه على عسر العبور فانهزم جيبال ، واسر كثير من أصحابه . وخلص جريحاً واستأمن إلى السلطان فلم يؤمنه إلا أن يُسلم ، فسار ليلحق بيدو فغدر به بعض الهنود وقتله . فلما رأى ملوك الهند ذلك تابعوا رسلهم إلى السلطان في الطاعة على الأتاوة ، وسار إلى مدينة باري من أحصن بلاد الهند فألفاها خالية ، فأمر بتخريبها وعشر قلاع مجاورة لها ، وقتل من أهلها خلقاً وسار في طلب بيدو ، وقد تحصّن بنهر أدارماء عليه من جميع جوانبه ، ومعه ستة وخمسون ألف فارس وثمانون ألف راجل وسبعائة وخمسون فيلا ، فقاتلهم هنالك يوماً ، وحجز بينهم الليل فأجفل بيدو ، وأصبحت دياره بلاقع ، وترك خزائن الاموال والسلاح فغنمها المسلمون وتبعوا آثارهم فوجدوهم في الغياض والآكام ، فأكثروا فيهم القتل والأسر ، ونجا بيدو بدماء نفسه ، ورجع السلطان إلى غزنة ظافراً .

* (فتح سومنات) *

كان للهند صنم يسمونه سومنات ، وهو أعظم أصنامهم في حصن حصين على ساحل

البحر بحيث تلتقفه أمواجه والصنم مبنى في بيته على ستة وخمسين سارية من الساج المصنّف بالرصاص ، وهو من حجر طوله خمسة أذرع ، منها ذراعان غائضان في البناء وليس له صورة مشخصة . والبيت مظلم يضيء بقناديل الجوهر الفائق ، وعنده سلسلة ذهب بجرس وزنها مائة من تحرك بأدوار معلومة من الليل فيقوم عباد البرهمنين لعبادتهم بصوت الجرس . وعنده خزانة فيها عدد كثير من الأصنام ذهباً وفضةً ، عليها ستور معلقة بالجواهر منسوجة بالذهب ، تزيد قيمتها على عشرين ألف ألف دينار . وكانوا يحجّون إلى هذا الصنم ليلة خسوف القمر فتجتمع إليه عوالم لا تحصى . وتزعم الهنود أن الأرواح بعد المفارقة تجتمع إليه فيبيها فيمن شاء بناء على التناسخ ، والمدّ والجزر عندهم هو عبادة البحر . وكانوا يقربون إليه كل نفيس ، وذخائرهم كلّها عنده ويعطون سدنته الأموال الجليلية . وكان له أوقاف تزيد على عشرة آلاف ضيعة . وكان نهرهم المسمّى كنك الذي يزعمون أنّ مصبه في الجنة ، ويلقون فيه عظام الموتى من كبرائهم ، وبينه وبين سومنات مائتا فرسخ . وكان يحمل من مائه كل يوم لغسل هذا الصنم ، وكان يقوم عند الصنم من عباد البرهمنين ألف رجل في كل يوم للعبادة ، وثلثمائة لخلق رؤوس الزوّار ولحاهم ، وثلثمائة رجل وخمسمائة امرأة يغنون ويرقصون ، وهم على ذلك الجرايات الوافرة ، وكان كلّما فتح محمود بن سبكتكين من الهند فتحاً أو كسر صنماً ، يقول أهل الهند : إن سومنات ساخطٌ عليهم ، ولو كان راضياً عنهم لأهلك محموداً دونه . فاعتزم محمود بن سبكتكين إلى غزوه ، وتكذيب دعاوهم في شأنه ، فسار من غزنة في شعبان سنة ست عشرة وأربعمائة في ثلاثين ألف فارس سوى المتطوّعة ، وقطع القفر إلى الملتان وتروّد له من القوت والماء قدر الكفاية ، وزيادة عشرين ألف حمل . وخرج من المفازة إلى حصون مشحونة بالرجال قد غوروا آبارهم مخافة الحصار ، فقذف الله الرعب في قلوبهم ، وفتحها وقتل سكانها وكسر أصنامها ، واستقى منها الماء . وسار إلى أنهلوارن وأجفل عنها صاحبها بهم ، وسار إلى بعض حصونه ، وملك السلطان المدينة ، ومرّ إلى سومنات ووجد في طريقه حصوناً كثيرة فيها أصنام وضعوها كالنقباء والخدمة لسومنات ، ففتحها وخرّبها وكسّر الأصنام . ثم سار في قفر معطش ، واجتمع من سكانه عشرون ألفاً لدفاعه ، فقاتلهم سراياه ، وغنموا أموالهم ، وانتهوا إلى دبلواه على مرحلتين من سومنات ، فاستولى عليها وقتل رجالها . ووصل إلى سومنات منتصف ذي القعدة ، فوجد أهلها محتفين في

أسوارهم ، وأعلنوا بكلمة الإسلام فوقها ، فاشتدّ القتال حتى حجز بينهم الليل . ثم أصبحوا إلى القتال وأثخنوا في الهنود ، وكانوا يدخلون إلى الصنم فيعتفونه ويبيكون ويتضرعون إليه ، ويرجعون إلى القتال . ثم انهزموا بعد أن أفناهم القتل ، وركب فلهم السفن فأدركوا ، وانقسموا بين النهب والقتل والغرق ، وقتل منهم نحو من خمسين ألفاً . واستولى السلطان على جميع ما في البيت . ثم بلغه أن بهيم صاحب أهلوارن اعتصم بقلعة له تسمى كندهة في جزيرة على أربعين فرسخاً من البرّ ، فرام خوض البحر إليها ، ثم رجع عنها وقصد المنصورة ، وكان صاحبها ارتدّ عن الإسلام ، ففارقها وتسرب في غياض هناك ، فأحاطت عساكر السلطان بها ، وتتبعوهم بالقتل ، فأفنوهم . ثم سار إلى بهاطية فدان أهلها بالطاعة ورجع إلى غزنة في صفر سنة سبع عشرة وأربعمائة .

* (دخول قابوس صاحب جرجان وطبرستان في ولاية السلطان محمود) *

قد قدّمنا وفادة قابوس على الأمير نوح بن منصور بن سامان ، وعامله بخراسان أبي العباس تاس مستصرخاً على بني بويه عندما ملكوا طبرستان وجرجان من يده سنة إحدى وسبعين ، وأقام بخراسان ثماني عشرة سنة وهم يعدونه بالنصرة والمدد حتى يش منهم . ولما جاء سبكتكين وعده بمثل ذلك . ثم شغله شغل بني سيجور ، ثم وعده السلطان محمود وشغلته فتنة أخيه ، واستولى أبو القاسم بن سيجور على جرجان بعد مهلك فخر الدولة بن بويه . ثم أمر من بخارى بالمسير إلى خراسان ، فسار إلى أسفراين واستمدّ قابوس رجال الديلم والجليل ، فأمدّوه وظاهروه على أمره حتى غلب على طبرستان وجرجان ، وملكها كما يذكر في أخبار الديلم والجليل . وكان نصر بن الحسن بن الفيرزان وهو ابن عمّ ما كان بن كالي ينازعه فيها ، قال الحال بنصر إلى أن اعتقله بنو بويه بالريّ ، واستقلّ قابوس بولاية جرجان وطبرستان وديار الديلم كلّها من ممالك محمود .

* (استيلاء السلطان محمود على الري والجل) *

كان مجد الدولة بن فخر الدولة صاحب الريّ ، وكان قد ضعف أمره وأدبرت دولته ، وكان يتشاغل بالنساء والكتاب نسخاً ومطالعة . وكانت أمّه تدبّر ملكه ، فلما توفيت انتقضت أحواله وطمع فيه جنده ، وكتب إلى محمود يشكو ذلك ويستدعي نصرته ، فبعث إليه جيشاً عليهم حاجبه ، وأمره أن يقبض على مجد الدولة فقبض عليه وعلى ابنه أبي دُلف عند وصوله . وطير بالخبر إلى السلطان ، فسار في ربيع من سنة عشرين وأربعمائة ودخل المريّ وأخذ أموال مجد الدولة ، وكانت ألف ألف دينار ، ومن الجوّاري قيمة خمسمائة ألف دينار ، ومن الثياب ستة آلاف ثوب ، ومن الآلات ما لا يحصى . ووجد له خمسين زوجة وكدنّ نيفاً وثلاثين ولداً ، فسئل عن ذلك فقال : هذه عادة . وأحضر مجد الدولة وعنّفه ، وعرض له بتسفيه رأيه في الانتصار عن جندراي منه ، وبعثه إلى خراسان فحبس بها . ثم ملك السلطان قزوين وقلاعها ، ومدينة ساوه وآوه ، وصلب أصحاب مجد الدولة من الباطنية ونفى المعتزلة إلى خراسان ، واحرق كتب الفلسفة والاعتزال والنجوم ، وأخذ مما سوى ذلك من الكتب مائة حمل . وتحصّن منه منوهر بن قابوس ملك الجبل بالجلال الوعرة فقصده فيها ، ولم تصعب عليه فهرب منوهر وتحصّن بالغياض ، وبعث له بخمسمائة ألف ديناراً استصلاحاً لقبله ورجع عنه إلى نيسابور . وتوفيّ منوهر عقب ذلك ، ووليّ بعده ابنه أنوشروان فأقره السلطان على ولايته ، وقرّر عليه خمسمائة ألف دينار ضريبة . وخطب للسلطان محمود في بلاد الجبل إلى أرمينية . وافتتح ابنه مسعود زنجان وأهر من يد إبراهيم السيلار بن المرزبان من عقب شوذان بن محمد بن مسافر الديلمي ، وجميع قلاعه ، ولم يبق بيده إلاّ شهرزان ، قرّر عليه فيها ضريبة ، كما يأتي في أخبار الديلم . ثم أطاعه علاء الدولة بن كاكويه بأصفهان ، وخطب له ، وعاد السلطان إلى خراسان ، واستخلف بالريّ ابنه مسعوداً فقصده أصفهان وملكها من علاء الدولة ، واستخلف مسعود عليها بعض أصحابه وعاد عنها فثار أهلها بعامله وقتلوه ، فرجع إليهم واستباحهم . ثم عاد إلى الريّ فأقام بها .

* (استيلاء السلطان محمود على بخارى ثم عوده عنها) *

كان ايلك خان ملك الترك وصاحب تركستان لما ملك بخارى من يد بني سامان سنة تسعين وثلاثمائة ، ولّى عليها ورجع إلى بلاده كما مرّ ، وكان الغزّ أحياء بادية بضواحي بخارى وزعيمهم أرسلان بن سلجوق عمّ السلطان طغرلبك . وكان بينه وبين ايلك خان وأخيه بقراخان حروب وفتن بسبب استظهار بني سامان بهم . فلما ملك ايلك خان بخارى عرف لأرسلان بن سيجور حقّه ورفع محله ، وهو مع ذلك مستوحش . وكان على تكين أخو ايلك خان ، وحبس أرسلان ولحق ببخارى فاستولى عليها ، وطلب موالة أرسلان بن سيجور فوالاه ، واستفحل أمرهما ، ونهض إليهما ايلك خان وقاتلها فهزماه . واستوثق أمر تكين في بخارى وكان يسيء جوار السلطان محمود بن سبكتكين في أعماله ، ويعترض رسله المتردّدين إلى ملوك الترك فأحفظ ذلك السلطان ، وأجمع المسير إليه ، فهض من بلخ سنة عشرين وأربعمائة ، وعبر النهر وقصد بخارى ، فهرب منها على تكين ولحق بايلك خان . ودخل السلطان بخارى وملك سائر أعمالها ، وأخذ الجزية من سمرقند ، وأجفلت أحياء الغزّ وأرسلان بن سلجوق ، وتلطف في استدعائه . فلما حضر عنده تقبّض عليه ، وبعثه إلى بعض قلاع الهند وحبسه بها . وسار إلى أحياء الغزّ فنهبهم ، وأثنخ فيهم قتلاً وأسرّاً ، ورجع إلى خراسان .

* (خبر السلطان محمود مع الغزّ بخراسان) *

لمّا حبس السلطان أرسلان بن سلجوق ، ونهب أحياءهم ، أجلاهم عن ضواحي بخارى ، فعبروا نهر جيحون إلى خراسان ، وامتدّت فيهم أيدي العمّال بالظلم والتعدّي في أموالهم وأولادهم فتفرّقوا ، وجاءت منهم طائفة في أكثر من ألفي خروكة إلى كرمان ، ثم إلى أصفهان ، وكان يسمّون العراقية . وطائفة إلى جبل بكجان عند خوارزم القديمة ، وعاث كل منهم فيما سار فيه من البلاد . وبعث السلطان إلى علاء الدولة بأصفهان لردّ الذين ساروا إليه إلى الريّ وقبلهم ، وحاول ذلك بالغدر فلم

يستطع ، وحارهم فهزموه وساروا عنه إلى أذربيجان ، وأفسدوا ما ساروا عليه
وصانعهم وهشودان صاحب أذربيجان وآنسهم . وكان مقدّموهم : بوقا وكوكاش
ومنصور ودانا . وأمّا الذين ساروا إلى خوارزم القديمة فكثرت عيهم في تلك النواحي .
وأمر السلطان محمود صاحب طوس إرسال الحاجب أن يسير في طلبهم فاتبعهم
ستين . ثم جاء السلطان على أثره فشردهم على نواحي خراسان ، واستخدم بعضهم .
وكان أمراؤهم : كوكاش وبوقا وقزل ويغمروتا صغلي .

ولمّا مات السلطان محمود استخدمهم ابنه مسعود أيضا ، وساروا معه من غزنة إلى
خراسان فسألوه فيمن بقي منهم بجبل بكجان عند خوارزم فأذن لهم أن يسهلو إلى
البسائط على شرط الطاعة . ثم انتفض أحمد نبال عامل الهند فسار مسعود إليه ،
وولى على خراسان تاش ، وكثرت عيهم هؤلاء الغز في البلاد فأوقع بهم تاش ، وقتل
أميرهم يغمر . وبعث السلطان مسعود من إجلائهم عن البلاد ، ومثل بهم بالقتل
والقطع والصلب . فساروا إلى الريّ طالبين أذربيجان للحاق بالعراقية منهم كما مرّ
ذكرهم فلكوا الدامغان ونهبوها ، ثم سمنان . ونهبوا جوار الريّ وإيجاباذ ومشكوبه من
أعمال الريّ ، وخرّبوا كل ما مرّوا عليه من القرى والضياع فاجتمع لحربهم تاش وأبو
سهل الحمدوني صاحب الريّ . وسار إليهم تاش في العساكر والقبيلة على التعبية ،
ولقوه مستميتين ، وسبق إليه أحيائهم فهزموه وقتلوه .

ثم ساروا إلى الريّ فهزموا أبا سهل الحمدوني وعسكره ، ولحق بقلعة طبول ، ونهبوا
الريّ واستباحوا أموالها ، وجاء عسكر من جرجان فاعترضوه وكبسوه ، وأثنوا فيهم
قتلاً وأسراً ، ومضوا إلى أذربيجان ليجمعوا بالعراقية . ثم رجع علاء الدولة بن
كاكويه إلى أصفهان بعد مسيرهم من الريّ ، وطلبوا مولاه أبا سهل على طاعة مسعود
فلم يتم وعاث الغز في أذربيجان وأوقع بهم ففارقوها إشفاقا من نبال وأخيه طغرلبك ،
وافترقوا بين الموصل وديار بكر فلكوها ونهبوها وعاثوا في نواحيها كما مرّ ذكره في أخبار
قرواش صاحب الموصل وابن مروان صاحب ديار بكر .

هذه أخبار أرسلان بن سلجوق مفصلة إلا مفصلة إلا ما اختصر منها بالريّ
وأذربيجان فإنه يأتي في مواضعه من دولة الديلم . وأمّا طغرلبك وإخوته داود ...
ويقو وأخوه لأمه نبال المسمى بعد الإسلام إبراهيم فانهزموا وأقاموا بعد سلجوق ببلاد
ما وراء النهر . وكان بينهم وبين علي تكين صاحب بخارى حروب ظهر عليهم فيها

* (عود أحمد نبال تكين إلى العيصان) *

ولما عاد السلطان إلى خراسان لقتال الغزّ ، عاد أحمد نبال تكين إلى العيصان بالهند ، وجمع الجموع فبعث السلطان سنة ست وعشرين وأربعمائة إليه جيشاً كثيفاً ، وكتب إلى ملوك الهند بأخذ المذاهب عليه . فلما قاتله الجيوش انهزم ومضى هارباً إلى ملتان ، وقصد منها بهاطية وهو في جمع فلم يقدر ملك بهاطية على منعه . وأراد عبور نهر السند في السفن ، فهياً له الملك ليعبر إلى جزيرة وسط النهر ظنّها متصلة بالبر ، وأوصى الملك الملاحين أن يتزلوه بها ويرجعوا عنه . وعلموا أنها منقطعة ، فضعفت نفوسهم وأقاموا بها سبعة أيام ، ففئيت أزوادهم وأكلوا دوابهم ، وأوهنهم الجوع . وأجاز إليهم ملك بهاطية فاستوعبهم بالقتل والفرق والأسر وقتل أحمد نفسه .

* (فتح جرجان وطبرستان) *

كانت جرجان وطبرستان وأعمالها للدارا بن منوچهر بن قابوس ، وكان السلطان مسعود قد أقره عليها ، فلما سار السلطان إلى الهند وانتشر الغزّ في خراسان منع الحمل ، وداخل علاء الدولة بن كاكويه وفرهاد بن ماكان في العيصان . فلما عاد مسعود من الهند وأجلى الغزّ عن خراسان سار إلى جرجان سنة ست وعشرين وأربعمائة فملكها ثم سار إلى آمد فملكها وفارقها أصحابها ، وافترقوا في الغياض فتبعهم ، وقتل منهم وأسر . ثم راسله دارا في الصلح وتقرير البلاد عليه ، وحمل ما بقي عليه ، فأجابه السلطان إلى ذلك ورجع إلى خراسان .

* (مسير علاء الدولة إلى اصفهان وهزيمته) *

كان ابو سهل الحمدوني قد أنزله السلطان بأصفهان^(١) ودلّهم على النواحي

(١) هكذا بياض بالأصل وفي الكامل ج ٩ ص ٤٤٦ : «سار طائفة من العساكر الخراسانية التي مع الوزير

القرية من علاء الدولة فأوقع بهم وغنم ما معهم ، وقوي طمعه بذلك في أصفهان ، فجمع الجموع ، وسار إليها ، فخرج إليهم أبو سهل وقاتلهم . وتخيّر من كان مع علاء الدولة من الأتراك إلى أبي سهل ، فانهزم علاء الدولة ، ونهب سواده ، وسار إلى بروجرد ، ثم إلى الطّرم فلم يقبله ابن السّار صاحبها .

* (استيلاء طغرلبك على خراسان) *

كان طغرلبك وأخواه يبقو وحقريبك ، واسم طغرلبك محمد ، ولما أسر السلطان محمود أرسلان بن سلجوق وحبسه كما مرّ وأجاز أحياء من الغزّ إلى خراسان فكان من أخبارهم ما قدّمناه ، وأقام طغرلبك وإخوته في أحيائهم بنواحي بخارى . ثم حدثت الفتنة بينهم وبين علي تكين صاحب بخارى ، وكانت بينهم حروب ووقائع ، وأوقعوا بعساكره مراراً فجمع أهل البلاد عليهم ، وأوقع بهم واستلحمهم واستباحهم ، فأنحازوا إلى خراسان سنة ست وعشرين وأربعمائة ، واستخدموا لصاحب خوارزم وهو هرون بن التوتناش . وغدر بهم ، فساروا عنه إلى مفازة نسا ، ثم قصدوا مرو وطلبوا الأمان من السلطان مسعود على أن يضمّنهم أمان السابلة ، فقبض على الرسل ولم يجهم على ما سألوا . وبعث العساكر فأوقعوا بهم على نسا ، ثم طار شرهم في البلاد وعمّ ضرهم . وسار السلطان ألب أرسلان إلى نيسابور ففارقها أبو سهل الحمدوني فيمن معه ، واستولى عليها داود . وجاء أخوه طغرلبك على أثره ولقيهم رسل الخليفة إليهم وإلى العراقية الذين قتلهم بالريّ وهمذان ، يعنفهم وينهاهم عن الفساد ويطمعهم ، فتلقوا الرسل بالإعظام والتكرمة . ثم امتدّت عين داود إلى نهب نيسابور فنعه طغرلبك ، وعرض له بشهر رمضان ، ووصية الخليفة ، فلجّ فقوي طغرلبك في المنع وقال : والله لئن نهبت لأقتلنّ نفسي ، فكفّ داود عن ذلك . وقسّطوا على أهل

أبي سهل الحمدوني بأصفهان يطلبون الميرة ، فوضع عليهم علاء الدولة من اطعمهم في الامتياز من النواحي القريبة منه ، فساروا إليها ولا يعلمون قربه منهم ، فلما أتاه خبرهم خرج إليهم وأوقع بهم وغنم ما معهم .

نيسابور ثلاثين ألف دينار ، فرّقوها في أصحابهم . وجلس طغرل بك على سرير ملك مسعود بدار الملك ، وصار يقعد للمظالم يومين في الأسبوع على عادة ولاية خراسان ، وكانوا يخطبون للملك مسعود مغالطة وإيهاماً .

* (مسير السلطان مسعود من غزنة الى خراسان / واجلاء السلجوقية عنها) *

ولما بلغ الخبر إلى السلطان مسعود باستيلاء طغرل بك والسلجوقية على نيسابور ، جمع عساكره من غزنة وسار إلى خراسان فتزل بلخ في صفر سنة ثلاثين وأربعمائة وأصهر إلى بعض ملوك الخانية دعفاً لشركه . وأقطع خوارزم ولحق إسماعيل بطغرل بك . ثم أراح السلطان مسعود وفرغ من خوارزم والخانية ، فبعث السلطان سباسي ، فسار إليهم في العساكر فلم يشف نفسه ، ونزل سرخس ، وعدلوا عن لقائه ، ودخلوا المفازة التي بين مرو وخوارزم ، واتبعهم السلطان مسعود وواقعهم في شعبان من هذه السنة ، فهزمهم فما بعدوا حتى عادوا في نواحيه ، فأوقع بهم أخرى . وكان القتلى فيها منهم ألفاً وخمسمائة ، وهربوا إلى المفازة . وثار أهل نيسابور بمن عندهم وقتلوه ، ولحق فلهم بأصحابهم في المفازة . وعدل السلطان إلى هراة ليجهز العساكر ليطلبهم ، فبلغه الخبر بأن طغرل بك سار إلى أستراباذ ، وأقام بها في فصل الشتاء يظن أن الثلج يمنعهم عنه ، فسار السلطان إليه هنالك ، ففارقها طغرل بك وعدل عن طوس إلى جبال الري التي كان فيها طغرل بك وأصحابه ، وقد امتنعوا بحالهم خوفاً من السلطان لما كان منهم من موالاته السلجوقية ، فاغذ إليهم السير ، وصبحهم فتركوا أهلهم وأموالهم واعتصموا بوعر الجبل ، وغنمت عساكره جميع ما استولوا عليه . ثم صعد إليهم بنفسه وعساكره وهلك كثير من العسكر بالثلج في شعاب الجبل ثم ظفروا بهم في قلة الجبل واستلحموهم ، وسار مسعود إلى نيسابور في جمادى سنة إحدى وثلاثين وأربعمائة ليربح ويخرج في فصل الربيع لطلبهم في المفاوز . ثم عاد طغرل بك وأصحابه من المفازة وبعث إليهم السلطان بالوعيد . فيقال إن طغرل بك قال لكتابه أكتب إليه : «قل اللهم مالك الملك» الآية . ولا تزده عليها . ولما ورد الكتاب على السلطان مسعود ، كتب إليه «وأنسه بالمواعيد» وبعث إليه بالخلع ، وأمره بالرحيل إلى آمل

الشطّ على جيحون ، وأقطع نسا لطغريك ودهستان لداود وبدارة لبيقو ، وسمّى كل واحد منهما بالدهقان ، فلم يقبلوا شيئاً من ذلك ولا وثقوا به . وأكثروا من العيث والفساد . ثم كفّوا عن ذلك ، وبعثوا إلى السلطان مسعود يخادعونهُ بالطاعة ببلخ ، ورغبوه في أن يسرح إليهم أخاهم أرسلان المحبوس بالهند ، فبعث إليه السلطان مسعود وجاؤا بأرسلان من الهند ، ولما لم يتم بينهم أمر بإعادته إلى محبسه .

* (هزيمة السلطان مسعود واستيلاء طغريك على مدائن خراسان وأعمالها) *

ولما تغلّبت السلجوقية على نواحي خراسان . وفضّوا عساكر السلطان وهزموا الحاجب سباسي^(١) ، اهتز السلطان لذلك ، وأجمع لخراسان الحشد وبثّ العطاء ، وأزاح العلل ، وسار من غزنة في الجيوش الكثيفة والفيلة العديدة على التعبية المألوفة ، ووصل إلى بلخ ، ونزل بظاهرها ، وجاء داود بأحيائه فنزل قريباً منه ، وأغار يوماً على معسكره فساق من باب الملك مسعود عدّة من الجنائب المقربات ، معها الفيل الأعظم ، وارتاع الملك لذلك ، وارتحل مسعود من بلخ في رمضان سنة تسع وعشرين وأربعمائة ومعه مائة ألف مقاتل . ومّر بالخورزجان فصلب الوالي الذي كان بها للسلجوقية ، وانتهى إلى مرو الشاهجان . ومضى داود إلى سرخس واجتمع معه أخوه طغريك وبيقو ، وبعث إليهم السلطان في الصلح ، فوفد عليه بيقو فأكرمه السلطان وخلع عليه ، وأجابه هو عن أصحابه بالامتناع من الصلح للخوف من السلطان . وسار من عند السلطان فسقط في يده^(٢) وسار في اتباعهم من هراة إلى نيسابور ، ثم سرخس . كلّما تبعهم إلى مكان هربوا منه إلى آخر ، حتى أظلم فصل الشتاء فأقاموا بنيسابور ينتظرون انسلاخه فانسلخ ، والسلطان عاكف على لهوة غافل عن شأنه حتى انقضى زمن الربيع . واجتمع وزراؤه وأهل دولته وعذلوه في إهمال أمر عدوّه ، فسار من نيسابور إلى مرو في طلبهم فدخلوا المفازة ، فدخل وراءهم مرحلتين وقد ضجر العسكر من طول السفر وعنائه . وكانوا منذ ثلاث سنين منقلبين فيه منذ سفرهم مع

(١) هو سباسي : ابن الاثيرج ٩ ص ٤٥٧ .

(٢) العبارة مشوشة وغير واضحة ولم نهتد الى تصويبها في المراجع التي بين ايدينا .

فعبروا جيحون إلى خوارزم وخراسان ، وكان من أخبارهم فيها وما آل أمرهم إلى الملك والدولة ما يأتي ذكره .

* (افتتاح نرسی من الهند) *

كان السلطان محمود قد استخلف على الهند من مواليه أحمد نبال تكين ، فغزاه سنة إحدى وعشرين مدينة نرسی من أعظم مدن الهند في مائة ألف مقاتل ، فنهب وخرّب الأعمال واستباحها . وجاء إلى المدينة فدخلها من أحد جوانبها ، واستباحها يوماً ولم يستوعبها حتى خرجوا فباتوا بظاهرها خوفاً على أنفسهم من أهل البلد . وقسموا الأموال كيلاً ، وأرادوا العود من الغد فدافعهم أهلها ، ورجع أحمد نبال بعساكره إلى بلده .

* (وفاة السلطان محمود وولاية ابنه محمد) *

ثم توفي السلطان محمود في ربيع سنة إحدى وعشرين [وأربعمائة] ، وكان ملكاً عظيماً استولى على كثير من الممالك الإسلامية ، وكان يعظم العلماء ويكرمهم ، وقصدوه من أقطار البلاد ، وكان عادلاً في رعيته رفيقاً بهم محسناً إليهم ، وكان كثير الغزو والجهاد ، وفتوحاته مشهورة . ولما حضرته الوفاة أوصى بالملك لابنه محمد وهو يبلغ ، وكان أصغر من مسعود إلا أنه كان مقبلاً عليه ومعرضاً عن مسعود . فلما توفي بعث أعيان الدولة إلى محمد بخبر الوصية واستحثوه ، وخطب له في أقاصي الهند إلى نيسابور ، وسار إلى غزنة فوصلها لأربعين يوماً ، واجتمعت العساكر على طاعته وقسم فيها الأعطيات .

* (خلع السلطان محمد ابن السلطان محمود) *

وولاية ابنه الآخر مسعود الأكبر) *

لما توفي السلطان محمود كان ابنه مسعود بأصفهان ، فسار إلى خراسان ، واستخلف على أصفهان ، فثار أهلها بخليفته وعسكره فقتلوه ، فعاد إليهم مسعود وحصرها وافتتحها عنوة واستباحها . ثم استخلف عليها وسار إلى الريّ ومنها إلى نيسابور ، وكتب إلى أخيه محمد بالخبر وأنه لا ينازعه ، ويقتصر على فتحه من طبرستان وبلد الجبل وأصفهان ، ويطلب تقديمه على محمد في الخطبة فأحفظه ذلك ، واستخلف العساكر . وسار إلى مسعود ، وكان أكثر العساكر يميلون إلى مسعود لقوته وشجاعته وعلوّ سنه . وأرسل التوتناش صاحب خوارزم ، وكان من أصحاب السلطان محمود يشير على محمد بترك الخلاف فلم يسمع ، وسار فانتهى إلى بكياباد أول رمضان من سنته ، وأقام ، وكان مشتغلاً باللعب عن تدبير الملك ، فتفاوض جنده في خلعه والادالة منه بأخيه مسعود . وتولّى كبر ذلك عمّه يوسف بن سبكتكين ، وعلى حشاوند صاحب أبيه . وحبسوا محمداً بقلعة بكياباد وكتبوا بالخبر إلى مسعود ، وارتحلوا إليه بالعساكر فلقوه بهراة فقبض على عمّه وعلى صاحب أبيه ، وعلى جماعة من القواد . واستقرّ في ملك أبيه شهر ذي القعدة من سنته ، وأخرج الوزير أبا القاسم أحمد بن الحسن السيمندي من محبسه وقوض إليه الوزارة وأمور المملكة . وكان أبوه قبض عليه سنة ست عشرة وأربعمائة وصادره على خمسة آلاف دينار . ثم سار إلى غزنة فوصلها منتصف إثنين وعشرين وأربعمائة ووفدت عليه رسل جميع الملوك من جميع الآفاق ، واجتمع له ملك خراسان وغزنة والهند والسند وسجستان وكرمان ومكران والريّ وأصفهان والجبل ، وعظم سلطانه .

* (عود أصفهان إلى علاء الدولة بن كاكويه ثم رجوعها
 للسلطان مسعود) *

كان قناخر مجد الدولة بن بويه صاحب أصفهان ، وملكها السلطان محمود من يده فهرب عنها ، وامتنع بحصن قصران . وأنزل السلطان محمود ابنه مسعوداً بأصفهان ، وأنزل معه علاء الدولة بن كاكويه فاستقل بها ، وسار عنه مسعود . ثم زحف إليه وملكها من يده . ولحق علاء الدولة بخوزستان يستنجد أبا كليجار بن سلطان الدولة . وسار عنه إلى تستر ليستمدّ له من أخيه جلال الدولة العساكر لمعاودة

أصفهان . وكان ذلك عقب فتنه وحرب بين أبي كليجار وأخيه جلال الدولة فوعده أبوه بذلك اذا اصطلحا ، وأقام عنده إلى أن توفي السلطان محمود . ولما توفي السلطان محمود جمع قناخر جمعاً من الديلم والأكراد ، وقصد الريّ وقاتله نائبه مسعود فهزّمه ، ودفعه عن الريّ وفتك في عسكره قتلاً وأسراً . وعاد قناخر إلى بلده ، وبلغ الخبر إلى علاء الدولة بموت السلطان محمود وهو عند أبي كليجار بخوزستان ، وقد أيس من النصر ، فبادر إلى أصفهان فملكها ، ثم همدان . وقصد الريّ فقاتله نائب مسعود ، ورجع إلى أصفهان . ثم اقتحموا عليه البلد عنوة ونجا علاء الدولة إلى قلعة قردخان على خمسة عشر فرسخاً من همدان . وخطب لمسعود بالريّ وجرجان وطبرستان .

* (فتح التيز ومكران وكرمان ثم عود كرمان لأبي كليجار) *

كان صاحب التيز ومكران لما توفي خلف ولدين أبا العساكر وعيسى ، واستبدّ عيسى منهما بالملك فسار أبو العساكر إلى خراسان مستنجداً بمسعود فبعث معه عسكراً ودعوا عيسى إلى الطاعة فامتنع ، وقاتلوه فاستأمن كثير من أصحابه إلى أبي العساكر فانهزم عيسى وقتل في المعركة . واستولى أبو العساكر على البلاد وملكها ، وخطب فيها للسلطان مسعود ، وذلك سنة اثنتين وعشرين وأربعمائة . وفي هذه السنة ملك السلطان مسعود كرمان وكانت للملك أبي كليجار بن سلطان الدولة فبعث إليها السلطان مسعود عساكر خراسان فحاصروا مدينة بردسير ، وشدوا في حصارها ، واستبدّ إلى أطراف البلاد ، ثم وصل عسكر أبي كليجار إلى جيرفت واتبعوا الخراسانية بأطراف البلاد فعاود هزيمتهم ، ودخلوا المفازة إلى خراسان وعادت العساكر إلى فارس .

* (فتنه عساكر السلطان مسعود مع علاء

الدولة بن كاكويه وهزيمته) *

قد تقدّم لنا هزيمة علاء الدولة أبي جعفر بن كاكويه من الريّ ونجاته إلى قلعة

قردخان . ثم سار منها إلى يزدجرد ومعه فرهاد بن مرداويج مدداً له . وبعث صاحب الجيوش بخراسان عسكرياً مع ابن عمران الديلمي لاعتراضها ، فلما قاربها العسكر فرّ فرهاد إلى قلعة شكمين ، ومضى علاء الدولة إلى سابور خرات ، وملك علي بن عمران يزدجرد . ثم أرسل فرهاد إلى الأكراد الذين مع علي بن عمران وداخلهم في الفتك به ، وشعر بذلك فسار إلى همدان ، ولحقه فرهاد فاعتصم بقلعة في طريقه منيعة ، وكادوا يأخذونه لولا عوائق الثلج والمطر في ذلك اليوم ، وكانوا ضاحين من الخيام فتركوه ورجعوا عنه . وبعث ابن عمران إلى تاش قرواش صاحب جيوش خراسان يستمدّه في العسكر إلى همدان ، وبعث علاء الدولة يستدعي أبا منصور ابن أخيه من أصفهان بالسلاح والأموال ففعل . وسار علي بن عمران من همدان لاعتراضه ، فكسبه بجر باذقان وغنم ما معه وقتل كثيراً من عسكره وأسرّه ، وبعث به إلى تاش قرواش صاحب جيوش خراسان . وسار إلى همدان وزحف إليه علاء الدولة وفرهاد ، فانقسموا عليه وجاءوه من ناحيتين ، فانهمز علاء الدولة ونجا إلى أصفهان وفرّ هارباً إلى قلعة شكمين فتحصّن بها .

* (مسير السلطان مسعود إلى غزنة والفتن بالري والجبل) *

لما استولى السلطان على أمره سار من غزنة إلى خراسان لتمهيد أمورها ، وكان عامله وعامل أبيه على الهند أحمد نبال تكين^(١) قد استفحل فيها أمره ، وحدثته نفسه بالاستبداد ففزع الحمل وأظهر الانتقاض . فسار السلطان إلى الهند ورجع أحمد نبال إلى الطاعة ، وقام علاء الدولة بأصفهان وأظهر الانتقاض ، ومعه فرهاد بن مرداويج ، فزحف إليهم أبو سهل وهزمهم ، وقتل فرهاد ونجا علاء الدولة إلى جبال أصفهان وجر باذقان فامتنع بها ، وسار أبو سهل إلى أصفهان فملكها سنة خمس وعشرين وأربعمائه ونهب خزائن علاء الدولة وحمل كتبه إلى غزنة وأحرقها الحسين الغوري بعد ذلك .

(١) بنالتكين : ابن الاثير ج ٩ ص ٤٤١

وحاصرها الثلاثة ملوك . ثم أفرج الآخران وعادا إلى بلادهما . وسارت عساكر الإسلام في اتباع أحدهما وهو دوالي هربابة فانهمز منهم ، وامتنع بقلعة له هو وعساكره ، وكانوا خمسة آلاف فارس وسبعين ألف زاجل ، وحاصروهم المسلمون حتى استأنموا وسلّموا ذلك الحصن وجميع الحصون التي من أعمال الملك ، وغنموا أموالهم ، وأطلقوا من كان في الحصون من أسرى المسلمين بعد أن أعطوهم خمسة آلاف ، ثم ساروا إلى ولاية الملك الآخر واسمه باس الريّ فقاتلوه وهزموه ، وقتل في المعركة هو وخمسة آلاف من قومه ، وأسر الباقون ، وغنم المسلمون ما معهم . وأذعن ملوك الهند بعدها بالطاعة ، وحملوا الأموال وطلبوا الأمان والإقرار على بلادهم فأجيبوا .

* (وفاة مودود وولاية عمه عبد الرشيد) *

ثم توفي أبو الفتح مودود بن مسعود بن محمود بغزنة لعشر سنين من ولايته في رجب سنة إحدى وأربعين وأربعمائة ، وقد كان كاتب فأجابوه^(١) وجمع كليجار صاحب أصفهان العساكر ، وسار في المفازة لنصره فرض في طريقه ورجع . وسار خاقان إلى ترمذ لنصره ، وطائفة أخرى مما وراء النهر إلى خوارزم . وسار مودود من غزنة فعرض له بعد رحيله من غزنة مرض القولنج ، فعاد إلى غزنة ، وبعث إلى وزيره أبي الفتح عبد الرزاق بن أحمد الميميني في العساكر إلى سجستان لانتزاعها من الغز . ثم اشتدّ وجعه فمات ونصّب ابنه للأمر خمسة أيام . ثم عدل الناس عنه إلى عمّه عليّ بن مسعود ، وكان مسعود لأوّل ولايته قبض على عمّه عبد الرشيد أخي محمود وجبسه بقلعة بطريق بُسْت . فلما قاربها الوزير أبو الفتح وبلغه وفاة مودود ، نزل عبد الرشيد إلى العسكر فبايعوا له ورجعوا به إلى غزنة فهرب عليّ بن مسعود ، واستقرّ الأمر لعبد الرشيد . ولقّب سيف الدولة وقيل جمال الدولة . واستقام أمر السلجوقية بخراسان ، واندفعت العوائق عنهم .

(١) يباض بالأصل وفي الكامل ج ٩ ص ٥٥٨ : « وكان قد كاتب أصحاب الأطراف في سائر البلاد ، ودعاهم إلى نصرته وإمداده بالعساكر ، وبذل لهم الأموال الكثيرة ، وتفويض أعمال خراسان ونواحيها إليهم على قدر مراتبهم ، فأجابوا إلى ذلك منهم أبو كاليجار ، صاحب أصبهان ، فإنه جمع عساكره وسار في المفازة فهلك كثير من عسكره ، ومرض وعاد » .

* (مقتل عبد الرشيد وولاية فرخزاد) *

كان لمودود صباح اسم طغرل ، وجعله حاجباً ببابه ، وكان السلجوقية قد ملكوا سجستان وصارت في قسم يبقو أخي طغرلبك ، وولّى عليها أبا الفضل من قبله ، فأشار طغرلبك على عبد الرشيد بانتزاعها منهم ، وألحّ عليهم في ذلك ، فبعث إليها طغرل في ألف فارس ، فحاصر حصن الطاق أربعين يوماً . وكتب أبو الفضل من سجستان يستنجده ، وسار طغرل ، ولما سمع أصوات البوقات والداباب ، وأخبر أنه يبقو ، فتحاجزوا ، وعلم أنه تورط ولقيهم مستمياً فهزمهم وسار إلى هراة . واتبعهم طغرل فرسخين وعاد إلى سجستان فلما كتب إلى عبد الرشيد بالخبر ، واستمدّه لغزو خراسان فأمدّه بالعساكر . ثم حدثته نفسه بالملك ، فاغذّ السير إلى غزنة حتى كان على خمسة فراسخ منها ، كتب إلى عبد الرشيد باستيحاء العسكر وطلبهم الزيادة في العطاء ، فشاور أصحابه فكشفوا له وجه المكيدة في ذلك وحذّروه من طغرل ، فصعد إلى قلعة غزنة وتحصّن بها . وجاء طغرل من الغد فترل في دار الإمارة ، وراسل أهل القلعة في عبد الرشيد فأسلموه إليه فقتله واستولى على ملكهم ، وتزوج ابنة السلطان عبد الرشيد^(١) وحضّمهم على الأخذ بثأره فأجابوا ودخلوا عليه في مجلسه^(٢) ، وقتلوه وجاء ذخير الحاجب لخمسة أيام من مقتله ، وجمع وجوه القواد وأعيان البلد ، وبايع فرخزاد ابن السلطان مسعود ، وقام بتدبير دولته وقتل الساعين في^(٣) إلى غزنة ولقي الغز وهزمهم . ودخل غزنة فلما

(١) هكذا بياض بالأصل وفي الكامل ج ٩ ص ٥٨٤ : «قتله واستولى على البلد ، وتزوج ابنة مسعود كرها ، وكان في الاعمال الهندية أمير يسمّى خرخيز ، ومعه عسكر كثير ، فلما قتل طغرل عبد الرشيد واستولى على الأمر ، كتب إليه ودعاه الى الموافقة والمساعدة على إنجاح الأعمال من ايدي الغز ، ووعده على ذلك وبذل البذول الكثيرة فلم يرض فعله ، وأنكره وامتنع منهُ ، وأغلظ له في الجواب ، وكتب إلى ابنة مسعود بن محمود زوجة طغرل ووجوه القواد ينكر ذلك عليهم ، ويوبخهم على إغضائهم وصبرهم على ما فعله طغرل من قتل ملكهم وابن ملكهم ، ويحثهم على الأخذ بثأره» .

(٢) هكذا بالأصل وفي الكامل : «فلما وقفوا على كتبه عرفوا غلظهم . ودخل جماعة منهم على طغرل ووقفوا بين يديه فضره أحدهم بسيفه» .

(٣) بياض بالأصل وفي الكامل ج ٩ ص ٥٨٤ : «وجمع وجوه القواد وأعيان أهل البلد وقال لهم : قد عرفتم ما جرى مما خولفت به الديانة والأمانة ، وأنا تابع ، ولا بدّ للأمر من سائس فاذكروا ما عندكم من

من أيدئهم . ثم سار إلى كرمان وسنوران فللكها وكرمان هذه بين غزنة والهند ، وليست كرمان المعروفة . ثم سار غياث الدين إلى نهر السند ليعبر إلى هاور كرسى خسرو شاه بن بهرام شاه ، فبادر خسرو شاه ومنعه العبور فرجع وملك ما يليه من جبال الهند وأعمال الأنبار . وولى على غزنة أخاه شهاب الدين ورجع إلى فيروزكوه .

* (استيلاء الغورية على هاور ومقتل خسرو شاه وانقراض دولة بني سبكتكين) *

ولما ولى شهاب الدين الغوري غزنة أحسن السيرة فيهم ، وافتتح جبال الهند مما يليه فاستفحل ملكه ، وتناول إلى ملك هاور قاعدة الهند من يد خسرو شاه ، فسار ستة تسع وسبعين وأربعمائة في عسكر غزنة والغور ، وعبر إليها وحاصرها ، وبذل الأمان لخسرو شاه وأنكحه ابنته وسوغه ما يريد من الأقطاع على أن يخرج إليه ويخطب لأخيه فأبى من ذلك . وأقام شهاب الدين يحاصره حتى ضاق مخنقه ، وخذله أهل البلد ، فبعث القاضي والخطيب يستأمنان له فأمنه ودخل شهاب الدين ، وبقي خسرو شاه عنده مكرماً ، وبقي شهرين ينتظر المعونة من يد غياث الدين ، فأنفذ خسرو شاه إليه فارتاب من ذلك ، وأمنه شهاب الدين وحلف له ، وبعث به وبأهله وولده مع جيش يحفظونهم . فلما وصلوا بلد الغور حبسهم غياث الدين ببعض قلاعها ، فكان آخر العهد به . وانقضت دولة بني سبكتكين بموته ، وكان مبدؤها سنة ست وستين وثلثمائة ، فتكون مدة الدولة مائتين وثلث عشرة سنة .

ذلك فأشاروا بولاية فرخزاد بن مسعود بن محمود ، وكان محبوباً في بعض القلاع فأحضر وأجلس بدار الامارة . وأقام خرخيز بين يديه يدبر الأمور ، وأخذ من أعان على قتل عبد الرشيد فقتله ، فلما سمع داود أخو طغرليك صاحب خراسان قتل عبد الرشيد جمع عساكره ، وسار إلى غزنة فخرج إليه خرخيز ومنعه ، وقاتله فانهزم داود ، وغنم ما كان معه . ولما استقر ملك فرخزاد وثبت قدمه جهز جيشاً جراراً إلى خراسان فاستقبلهم الأمير كلسارغ وهو من أعظم الأمراء فقاتلهم ، وصبر لهم فظفروا به ، وانهزم أصحابه عنه ، وأخذ أسيراً ، وأسر معه كثير من عسكر خراسان ووجوههم وأمرائهم . فجمع ألب أرسلان عسكراً كثيراً ، وسير والده داود في ذلك العسكر إلى الجيش الذي أسروا كلسارغ فقاتلهم وهزمهم ، وأسر جماعة من أعيان العسكر فأطلق فرخزاد الأسرى ، وخلع على كلسارغ وأطلقه .

* (دولة الترك) *

الخبر عن دولة الترك في كاشغر وأعمال تركستان وما كان لهم من الملك في الملة الإسلامية بتلك البلاد وأولية أمرهم ومصاير أحوالهم) *

كان هؤلاء الترك ملوك تركستان ، ولا أدري أولية أمرهم بها إلا أن أول من أسلم منهم سبق قراخان ، وتسمى عبد الملك ، وكانت له تركستان وقاعدتها كاشغر ، وساغون وخيمو وما يتصل بها إلى أوان المفازة المتصلة بالصين في ناحية الشمال عنهم ، أعمال طراز والشاش وهي للترك أيضاً . إلا أن ملوك تركستان أعظم ملكاً منهم بكثير . وفي المغرب عنهم بلاد ما وراء النهر التي كان ملكها لبني سامان وكرسيهم بخارى . ولما أسلم ملكهم عبد الكريم سبق أقام على ملكه بتلك الناحية ، وكان يطبع بني سامان هو وعقبه يستنفرونهم في حروبهم إلى أن ملك عهد الأمير نوح بن منصور في عشر التسعين والثلاثمائة على حين اضطراب دولة بني سامان ، وانتقاض عمالهم بخراسان . وانتقض أبو علي بن سيجور فراسل بقراخان وأطمعه في ملك بخارى فطمع بقراخان في البلاد . ثم قصد أعمال بني سامان وملكها شيئاً فشيئاً . وبعث الأمير نوح إليه العساكر مع قائده أنج فلقبهم بقراخان وهزمهم ، وأسر أنج وجماعة من القواد . وسار فائق إلى بقراخان واختص به ، وصار في جملته ، ورجع الأمير نوح إلى بخارى كما مر من قبل ، وهلك بقراخان في طريقه .

* (وفاة بقراخان وملك أخيه ايلك خان سليمان) *

ولما ارتحل بقراخان من بخارى وهو على ما به من المرض ، أدركه الموت في طريقه فمات سنة ثلاث وثمانين وأربعمائة . وكان ديناً عادلاً حسن السيرة ، محباً للعلماء وأهل الدين مكرماً لهم ، متشيعاً سنياً . وكان موالياً لآل رسول الله صلى الله عليه وسلم .

سباسبى فترل بعض الأيام في منزلة على قليل من الماء ، وازدحم الناس على الورد واستأثر به أهل الدولة والحاشية ، فقاتلهم عليه الجمهور ، ووقعت في العساكر لذلك هزيمة . وخالفهم الدعة إلى الخيام ينهون ويتخطفون . وكان داود وأحياؤه متابعاً للعسكر على قرب يتخطف الناس من حولهم ، فشر بتلك الهزيمة فركب في قومه وصد العساكر وهم في تلك الحال فولوا منهزمين ، والسلطان والوزير ثابتان في موقفهما يجرّضان الناس على الثبات ، فلم يثبت أحد ، فانصرفا مع المنهزمين في قلّ وأتبعهم داود وأثنخ فيهم بالقتل . ثم رجع إلى العسكر وقد غنمه أصحابه فأثرهم بالغنائم ، وقسم فيهم ما حصل له وقعد على كرسيّ السلطان ، وأقام عسكره ثلاثة أيام ولياليها على ظهر خشية من كرّ العسكر السلطانية عليهم . ونجا السلطان إلى غزنة فدخلها في شوال سنة إحدى وثلاثين وأربعمائة وقبض على سباسبى وغيره من الأمراء ، وسار طغرل بك إلى نيسابور فلحقها آخر إحدى وثلاثين وأربعمائة ، ونهب عسكره أهلها ، وكان بها هرج عظيم من الدعة . وكانوا ينالون من الناس بالنهب والزنا والقتل فارتدعوا لذلك لهية طغرل بك ، وسكن الناس . وملك السلجوقية البلاد فسار يبقو إلى هراة فلحقها وسار داود إلى بلخ وبها الحاجب التوتناش فاستخلفه السلطان عليها ، فأرسل إليه داود في الطاعة فسجن الرسل ، وحاصره داود . وبعث السلطان مسعود جيشاً كثيراً لإمداده ، ودفع السلجوقية عن البلاد ، فسار فريق منهم إلى الرخج ، فدفعوا من كان بها من السلجوقية وهزمهم ، وأفحشوا في قتلهم وأسروهم . وسار فريق منهم إلى بيقو في هراة فقاتلوه ودفعوه عنها ثم بعث السلطان ابنه مودود بعساكر أخرى ، وجعل معه وزيره أبا نصر أحمد بن محمد بن عبد الصمد يدبره ، فسار عن غزنة سنة إثنين وثلاثين وأربعمائة فلما قارب بلخ وداود يحاصرها ، بعث داود جماعة من عسكره فلقوا طلّاع مودود فهزمهم ، فلما وصلت منهزمة تأخر مودود عن نهايته ، وأقام وسمع التوتناش بأحجام مودود عنه فأطاع داود وخرج إليه .

* (خلع السلطان مسعود ومقتله وولاية أخيه محمد مكانه) *

ولما بعث السلطان ولده مودود إلى خراسان لمدافة السلجوقية عنها ، وأقام بعده سبعة

أيام ، وخرج من غزنة في ربيع سنة إثنين وثلاثين وأربعائة يريد الهند للمشتى به على عادة أبيه ، ويستنفر الهنود لقتال السلجوقية . واستصحب أخاه محمداً المسمول معه . وكان أهل الدولة قد ضجروا منه فتفاوضوا في خلعه وولاية أخيه محمد ، وأجمعوا ذلك . فلما عبروا نهر سيحون وتقدم بعض الخزائن فتخلف أنوش تكين البلخي في جماعة من الغلمان الفداوية ، ونهبوا بقية الخزائن ، وبايعوا لمحمد المسمول وذلك في منتصف ربيع الآخر من السنة . وافترق العسكر واقتتلوا وعظم الخطب وانهمز السلطان مسعود ، وحاصروه في رباط هناك . ثم استنزله على الأمان وخيره أخوه محمد في السكنى فاختر مسعود قلعة كيدي فبعث إليها ، وأمر بإكرامه ، ورجع محمد بالعساكر إلى غزنة . وقوض إلى ابنه أحمد أمر دولته وكان أهوج فاعترم على قتل عمه مسعود ، وداخل في ذلك عمه يوسف ، وعلي خشاوند فوافقوه عليه ، وحرّضوه فطلب من أبيه خاتمه ليختّم به بعض خزائهم ، وبعث به إلى القلعة مع بعض خدمه ليؤدّي رسالة مسعود ، وهو بخراسان يعتذر بأن أولاد أحمد نبال تكين قتلوا السلطان مسعود قصاصاً بأبيهم ، فكتب إليه يتوعّده . ثم طمع الجند في السلطان محمد ومدّو أيديهم إلى الرعايا ونهبوها ، وخربت البلاد وارتمل عنها محمد . وكان السلطان مسعود شجاعاً كريماً غزير الفضل حسن الخط ، سخيّاً محباً للعلماء مقرباً لهم محسناً إليهم وإلى غيرهم من ذوي الحاجات ، كثير الصلوات والعتاء والجوائز للشعراء ، حليت تكمانيف العلوم بإسمه ، وكثرت المساجد في البلاد بعمارته . وكان ملكه فسيحاً ، ملك أصفهان وهمدان والري وطبرستان وجرجان وخراسان وحوارزم وبلاد الدارون وكرمان وسجستان والسند والرخج وغزنة وبلاد الغور ، وأطاعه أهل البر والبحر وقد صنّف في أخباره ومناقبه .

* (مقتل السلطان محمد وولاية مودود ابن أخيه مسعود) *

لما بلغ الخبر بمقتل السلطان مسعود إلى ابنه مودود بخراسان سار مجداً في عساكره إلى غزنة فلقية عمه محمد في شعبان سنة إثنين وثلاثين وأربعائة وانهمز محمد وقبض عليه وعلى ابنه أحمد وعبد الرحمن ، وعلى أنوش تكين البلخي الخصي ، وعلى علي

خشاوند وقتلهم أجمعين ، إلا عبد الرحمن لرفقه بأبيه مسعود عند القبض عليه .
وقتل كل من داخل في قبض أبيه وخلعه ، وسار سيرة جدّه محمود ، وبلغ الخبر إلى
أهل خراسان فثار أهل هراة بمن عندهم من السلجوقية فأخرجوهم ، وتشوّف أهل
خراسان للنصر على الغز من قبل مودود ، وكان أبوه السلطان مسعود قد بعث ابنه
الآخر إلى الهند أميراً عليها سنة ست وعشرين (وأربعمئة) فلما بلغه موت أبيه بايع لنفسه
وقفل إلى هاور والملتان فملكها ، وأخذ الأموال وجمع العساكر وأظهر الخلاف على
أخيه مودود . وحضر عيد الأضحى فأصبح ثالثه ميتاً بلهاور ، بعد أن كان مودود
يجهز العساكر من غزنة لقتاله ، وهو في شغل شاغل من أمره ، ففرغ عن الشواغل
ورسخت قدمه في ملكه ، وخالفه السلجوقية بخراسان وخاطبه خان الترك من وراء
النهر بالانقياد والمتابعة .

* (استيلاء طغرلبك على خوارزم) *

كانت خوارزم من ممالك محمود بن سبكتكين وابنه مسعود من بعده ، وكان عليها
التوتناش حاجب محمود من أكابر أمرائه ، ووليا لها معاً ، ولما شغل مسعود بفتنة أخيه
محمد عند مهلك أبيها أغار على تكين صاحب بخارى من أطراف البلاد وغيرهما .
فلما فرغ مسعود من مراجعة محمد واستقل بالملك بعث إلى التوتناش بالمسير إلى أعمال
علي وانتزاع بخارى وسمرقند منه ، وأمدّه بالعساكر فعبّر جيحون سنة أربع وعشرين
وأربعمئة وأخذ من بلاد تكين كثيراً فأقام بها ، وهرب تكين بين يديه . ثم دعت
الحاجة إلى الأموال للعساكر ، ولم يكن في جبايته تلك البلاد . وجاء بها فاستأذن في
العود إلى خوارزم ، وعاد واتبعه علي تكين وكبسه على غرة ، فثبت وانهمز علي تكين
ونجا إلى قلعة دبوسية . وحاصره التوتناش وضيق عليه فبعث إليه واستعطفه فأفرج
عنه ، وعاد إلى خوارزم ، وكانت به جراحة من هذه الواقعة ، فانتقض عليه ومات
وترك من الولد ثلاثة وهم : هرون ورشيد وإسماعيل ، وضبط وزيره أحمد بن عبد
الصمد البلد والخزائن حتى جاء هرون الأكبر من الولد من عند السلطان بعهدة على
خوارزم ، ثم توفي المتميدي وزير السلطان مسعود ، وبعث علي أبي نصر لوزارته ،
واستتاب أبو نصر عند هرون بخوارزم ابنه عبد الجبار . ثم استوحش من هرون

وسخطه وأظهر العصيان في رمضان سنة خمس وعشرين وأربعمائة فاختمى عبد الجبار خوفاً من غائلته ، وسعى عند السلطان مسعود . وكتب مسعود إلى شاه ملك بن علي أحد ملوك الأطراف بنواحي خوارزم بالمسير لقتال إسماعيل فسار وملك البلد فهزمها ، وهرب إسماعيل وشكر إلى طغرلبك وداود صريحين ، فسار داود إلى خوارزم فلقبها شاه ملك وهزمها . ثم قتل مسعود وملك ابنه مودود فدخل شاه ملك بأمواله وذخائره في المفاوز إلى دهستان ثم إلى طَبَس ، ثم إلى نَوَاحِي كَرْمَانَ ثم إلى أعمال البتر ومكران . وقصد أرتاش أخا إبراهيم نبال وهو ابن عم طغرلبك في أربعة آلاف فارس ، فأسره وسلّمه إلى داود واستأثره هو بما غنم من أمواله . ثم أعاد أرتاش إلى باذغيس ، وأقام على محاصرة هراة على طاعة مودود بن مسعود فامتنعوا منه خوفاً من معرّة هجومه عليهم .

* (مسير العساكر من غزنة الى خراسان) *

ولما ملك الغزّ خراسان واستولوا على سائر أملاكها وأعمالها . واستولى طغرلبك على جرجان وطبرستان وخوارزم ، وإبراهيم نبال على همدان وعلى الريّ والجبل ، ووَلَّى على خراسان وأعمالها داود بن ميكايل ، وبعث السلطان أبو الفتح مودود عساكره مع بعض حجّابه إلى خراسان سنة خمس وثلاثين ، فسرح إليهم داود ابنه البارسلان في العساكر فاقتلوا ، وكان الغلب لألب أرسلان . وعاد عسكر غزنة مهزوماً ، وسار عسكر من الغزّ إلى نواحي بست . وعاثوا وأفسدوا ، فبعث أبو الفتح مودود إليهم عسكراً فقاتلهم ، وانهمزوا وظفر عسكر مودود بهم وأثخنوا فيهم .

* (مسير الهنود لحصار لهاور وامتناعها وفتح حصون اخرى من بلادهم) *

وفي سنة خمس وثلاثين اجتمع ثلاثة من ملوك الهند على لهاور ، فجمع مقدّم العساكر الإسلامية هناك عسكره وبعثهم للدفاع عنها . وبعث إلى السلطان مودود

ولمّا مات وليّ بعده أخوه ايلك خان سليمان ، ولقبه شهير الدولة . واستوثق ملكه بتركستان وأعمالها ، ووفد عليه فائق بعد حروبه بخراسان مع جيوش الأمير نوح وسبكتكين وابنه محمود ، ولحق به مستصرخاً فأكرمه ووعدته ، وكتب إلى الأمير نوح يشفع في فائق وأن يوليّه سمرقند فولاه عليها وأقام بها .

* (استيلاء ايلك خان على ما وراء النهر) *

لما عاد بقراخان على بخارى وعاد إليها الأمير نوح ، وقد كان من أبي علي بن سيجور وإجلاته عن خراسان ما كان ، استدعى الأمير نوح مولاه سبكتكين بعد ذلك ، واختلف إبناه بكثرزون ومنصور كما تقدّم ذلك سنة خمس وثمانين وأربعمائة ثم هلك سبكتكين كما تقدّم ذلك كله قبل . ثم استوحش بكثرزون من منصور واتفق مع فائق على خلعه ، فخلعه وسمله بخراسان سنة تسع وثمانين وأربعمائة وكان فائق خصياً من موالي نوح بن منصور . وهذه الأخبار كلّها مستوفاة في دولة بني سامان . ثم بلغ الخبر إلى أيلك خان ، فطمع في ملك بخارى وأعمالها ، وسار في جموع الترك إلى بخارى مورياً بالمحامات عن عبد الملك والنصرة له . وخرج بكثرزون والأمراء والقواد للقائه فقبض عليهم ، وسار فدخل بخارى عاشر ذي القعدة من سنة تسع وثمانين وأربعمائة ونزل دار الإمارة ، وظفر بعبد الملك فحبسه فانكدر حتى مات . وحبس معه أخاه المخلوع أبا الحرث منصور ، وأخويه الآخرين إسمعيل ويوسف إبن نوح ، وأعمامه محموداً وداود وغيرهم . وانقرضت دولة بني سامان والبقاء لله .

* (ثورة إسمعيل الى بخارى ورجوعه عنها) *

قد تقدّم لنا أن إسمعيل فرّ من محبسه ولحق بخوارزم ، واجتمع إليه قوادهم وبايعوه ولقبوه المستنصر . وبعث قائداً من أصحابه إلى بخارى ففرّ من كان بها من عساكر ايلك خان فهزّمهم ، وقتل منهم وحبس . وكان النائب بها جعفر تكين أخني ايلك خان فحبسه ، واتبع المنهزمين إلى سمرقند ، ولحق إسمعيل بأحياء الغزّ ، وجمعوا عليه .

وجاء ايلك خان في جيوشه ، والتقوا فانهزم ايلك خان وأسروا قواده ، وغنموا سواده ورجعوا إلى بلادهم . وتشاوروا في الأسرى فارتاب بهم إسماعيل ، وعبر النهر وانضمت إليه فتیان سمرقند . واتصل الخبر بايلك خان فجمع والتقى هو وإسماعيل وهزمه بنواحي أسروشنة ، وعبر النهر إلى نواحي الجوزجان . ثم إلى مرو ، وبعث محمود العساكر في أثره من خراسان ، وكذلك قابوس من جرجان فعاد إلى ما وراء النهر وقد ضجر أصحابه ، ونزل بحي من العرب فأمهلوه الليل وقتلوه . واستقرت بخارى في ملك ايلك خان ، وولى عليها أخوه علي تكين .

* (عبور ايلك خان الى خراسان) *

قد تقدم لنا ما كان انعقد بين ايلك خان ومحمود من المواصله . ثم دبّت عقارب السعاية بينهما ، وأكثر محمود من غزو بلاد الهند . ولما سار إلى الملتان اغتم ايلك خان الفرصة في خراسان وبعث سباسي تكين صاحب جيشه وأخاه جعفر تكين إلى بلخ في عدة من الأمراء وأرسلان الحاجب . فسار أرسلان إلى غزنة وملك سباسي هراة وأقام بها ، وبعث إلى نيسابور عسكرياً فاستولى عليها وبادر محمود بالرجوع من الهند ، وفرق العطايا وأزاح العلل واستنفر الأتراك الخلنجية . وسار إلى جعفر تكين ببلخ ففارقها إلى ترمذ ، وبعث العساكر إلى سباسي بهراة ، ففارقها إلى مرو ليعبر النهر ، فاعترضه التركمان فأوقع بهم ، وسار إلى أبيورد والعساكر في اتباعه . ثم سار إلى خراسان فاعترضه محمود وهزمه ، وأسر أخاه وجماعة من قواده ، وعبر النهر إلى ايلك ، وأجلى عساكره وأصحابه عن خراسان ، فبعث ايلك خان إلى قراخان ملك الختل ، فاستنفر الترك الغزية والخلنجية والهنود ، وعسكر على فرسخين من بلخ ، وتقدم ايلك وقراخان في عساكرهما ، ونزلوا قبائله ، واقتتلوا يوماً إلى الليل ، ومن الغد اشتدت الحرب ونزل الصبر . ثم حمل محمود في القبيلة على ايلك خان في القلب ، فاختلف المصاف ، وانهزم الترك ، واتبعهم عساكر محمود وأثنوا فيهم القتل والأسر إلى أن عبر النهر ، وانقلب ظافراً غانماً وذلك سنة سبع وتسعين وثلثمائة .

* (وفاة ايلك خان وولاية أخيه طغان خان) *

ثم هلك ايلك خان سنة ثلاث وأربعمائة وكان موالياً للسلطان محمود ومظاهراً له على أخيه طغان خان . فلما ولي تجدد ما بينه وبين السلطان من الولاية ، وصلحت الأحوال وانمحت آثار الفتنة في خراسان وما وراء النهر .

* (وفاة طغان خان وولاية أخيه أرسلان خان) *

ثم توفي طغان خان ملك الترك سنة ثمان وأربعمائة بعد أن كان له جهاد خرجوا من الصين في زهاء ثلثمائة ألف وقصدوا بلاده في ساعون^(١) وهال المسلمين أمرهم فاستنفر طغان طوائف المسلمين وغيرهم ، واستقبلهم فهزمهم ، وقتل منهم نحو مائة ألف وأسر مثلها ، ورجع الباقون منهزمين . ومات طغان إثر ذلك ، وولي بعده أخوه أرسلان . وكان من الغريب الدال على قصد إيمان طغان ، أنه كان عند خروج الترك إلى بلاد ساغون عليلاً ، فلما بلغه الخبر تضرع لله أن يعافيه حتى ينتقم من هؤلاء الكفرة ويدفعهم عن البلاد ، فاستجاب الله دعاءه . وكان محباً لأهل العلم والدين . ولما توفي واصل أرسلان خان الولاية مع السلطان محمود ، وأصهر إلى ابنه مسعود في بعض كرائمه فاستحكم الاتصال بينها .

* (انتقاض قراخان على أرسلان وصلحه) *

كان أرسلان خان قد ولي على سمرقند قراخان يوسف بن بقراخان هرون الذي ملك بخارى ، فانتقض عليه سنة تسع وأربعمائة وكاتب السلطان محمود صاحب خراسان يستظهر به على أرسلان خان فعقد السلطان على جيحون جسراً من السفن محكمة

(١) بلاد ساغون : ابن الاثير ج ٩ ص ٢٩٧ .

الربط بسلاسل الحديد وعبر إليه . ثم خام عن لقائه فعاد إلى خراسان ، وانقطعت الموالاة بينه وبين أرسلان خان ، وتصالح مع قراخان واتفقا على محاربة السلطان محمود ، والمسير إلى بلاده ، فسار إلى بلخ ، وقاتلها السلطان قتالاً شديداً حتى انهزم الترك ، وعبروا النهر إلى بلادهم ، وكان من غرق أكثر من نجا وعبر السلطان في أثرهم

* (أخبار قراخان) *

الذي يظهر من كلام ابن الأثير : أن قراخان ولي بلاد الترك بتركستان وساغون ، فإنه ذكره عقب هذا الخبر بالعدل وحسن السيرة وكثرة الجهاد . ثم قال عقب كلامه : فمن فتوحاته ختن بين الصين وتركستان وهي كثيرة العلماء والفضلاء . ثم قال : وبقي كذلك إلى سنة ثلاث وعشرين وأربعمائة فتوفي فيها . ولما توفي خلف ثلاثة بنين : أرسلان خان وكنيته أبو شجاع ولقبه شرف الدولة ، وبقراخان ، ولم يذكر الثالث . والظاهر أنه شرف الدولة . قال : وكان لأرسلان كاشغر وختن وساغون ، وخطب له على منابرها ، وكان عادلاً مكرماً للعلماء وأهل الدين ، محسناً لهم . وقصده كثير منهم فأكرمهم . قال : وكان لبقراخان طراز وأسييجاب ، ووقعت الفتنة بين بقراخان وأرسلان فغلبه بقراخان وحبسه وملك بلاده . وقال في موضع آخر : كان يقنع من إخوته وأقاربه بالطاعة فقسّم البلاد بينهم ، وأعطى أخاه أرسلان تكين كثيراً من بلاد الترك ، وأعطى أخاه طراز وأسييجاب ، وأعطى عمه طغان خان فرغانة بأسرها ، وأعطى ابنه علي تكين بخارى وسمرقند وغيرها . وقنع هو ببلاد ساغون وكاشغر . قال : وفي سنة خمس وثلاثين وأربعمائة أسلم كثير من كفار الترك الذين كانوا يطرقون بلاد الإسلام بنواحي ساغون وكاشغر ، ويعيشون فيها ويصيّفون ببلاد بلغار فأسلموا وافترقوا في البلاد ، وبقي من لم يسلم ، الترو والخطا في نواحي الصين انتهى . ورجع إلى بقراخان الأول وقال فيه حبس أخاه أرسلان خان وملك بلاده . ثم عهد بالملك لولده الأكبر وإسمه حسين جعفر تكين . وكان له ولد آخر أصغر من حسين إسمه إبراهيم ، فغارت أمه لذلك ، وقتلت بقراخان بالسّم ، وختنت أخاه أرسلان في محبسه . ثم استلحمت وجوه أصحابه وأمرائه ، وملكّت إبنا إبراهيم سنة تسع وثلاثين

وأربعائة وبعثته في العساكر إلى برسخان ، مدينة بنواحي تركستان ، وكان صاحبها يسمّى نبال تكين . فانهزم ابراهيم وظفر به نبال تكين وقتله . واختلف أولاد بقراخان وفسد أمرهم ، وقصدهم طقفاج خان صاحب سمرقند وفرغانة ، فأخذ من أولاد بقراخان الملك من أيديهم (١) .

* (الخبر عن طقفاج خان وولده) *

كان بسمرقند وفرغانة أيام بني بقراخان وإخوته ملك من الترك الخانية اسمه نصرابلك ، ويلقب عماد الدولة ويكنى أبا المظفر . ثم فلج سنة إثنين وأربعائة ومات ، وقد عهد بملكه لابنه شمس الدولة نصر ، فقصده أخوه طغان خان ابن طقفاج وحاصره بسمرقند وبيته شمس الدولة فهزمه وظفر به . وكان ذلك في حياة أبيهما . ثم جاء بعد مماته إلى محاربة شمس الدولة بقراخان هرون بن قدرخان يوسف وطغرك خان ، وكان طقفاج قد استولى على ممالكها وحاصره بسمرقند ، ولم يظفروا به ورجعوا عنه ، وصارت أعمال الخانية كلها في أيديهما ، والأعمال المتاخمة لسيحون لشمس الدولة ، والتخيم بينها خجندة . وكان السلطان ألب أرسلان قد تزوج بابنة قدرخان ، وكانت قبله زوجاً لمسعود بن محمود بن سبكتكين . وتزوج شمس الدولة بابنة ألب أرسلان شمس الملك ، وذلك سنة خمس وستين وأربعائة وملكها (٢) ونقل ذخائرها إلى سمرقند . وخاف أهل بلخ منه فاستأمنوا إليه وخطبوا له فيها ، لأن أرباس (٣) ألب أرسلان سار إلى الجوزجان ، وجاء إليها التكين ، وولى عليها وعاد إلى ترمذ فثار أهل بلخ بأصحابه وقتلوهم فرجع إليهم ، وأمر بإحراق المدينة ثم عفا عنهم وصادر التجار ، وبلغ الخبر إلى ألب أرسلان فعاد من الجوزجان وسار في العساكر إلى

(١) العبارة هكذا غير صحيحة والصواب : فأخذ الملك من ايدي اولاد بقراخان .
(٢) هكذا بالاصل وفي الكامل ج ١٠ ص ٧٧ : «قصده ترمذ أول ربيع الآخر ، وفتحها ونقل ما فيها من ذخائر وغيرها الى سمرقند» .

(٣) كلمة أرباس زائدة ولا معنى لها وفي الكامل ج ١٠ ص ٧٧ : «وكان إياز بن ألب أرسلان قد سار عن بلخ إلى الجوزجان ، فخاف أهل بلخ ، فأرسلوا إلى التكين يطلبون منه الأمان ، فأمنهم ، فخطبوا له فيها وورد إليها ، فنهب عسكره شيئاً من أموال الناس ، وعاد إلى ترمذ» .

تَرْمِذَ فِي مَتَّصِفِ سَنَةِ خَمْسِ وَسِتِّينَ وَأَرْبَعِمِائَةَ أَفَلْقِيهِ التَّكِينِ وَهَزَمَهُ وَغَرِقَ كَثِيرٌ مِنْ أَصْحَابِهِ فِي النَّهْرِ . ثُمَّ اسْتَقَامَتِ الْأُمُورُ لِلسُّلْطَانِ مَلِكِ شَاهِ فَسَارَ إِلَى تَرْمِذَ سَنَةَ سِتِّ وَسِتِّينَ وَأَرْبَعِمِائَةَ وَحَاصَرَهَا وَرَمَاهَا بِالْمَنْجَنِيْقِ ، وَطَمَّ خَنْدَقَهَا حَتَّى اسْتَأْمَنَ أَهْلُهَا وَاعْتَصَمَ بِقَلْعَتِهَا أَخُو التَّكِينِ . ثُمَّ اسْتَأْمَنَ وَأَطْلَقَهُ السُّلْطَانُ إِلَى أَخِيهِ . ثُمَّ سَارَ مَلِكُ شَاهٍ إِلَى سَمَرْقَنْدَ ففَارَقَهَا ، وَبَعَثَ أَخُوهُ السُّلْطَانُ فِي الصَّلْحِ فَأَجَابَهُ وَرَدَّهُ إِلَى سَمَرْقَنْدَ . وَرَجَعَ السُّلْطَانُ إِلَى خِرَاسَانَ انْتَهَى . قَالَ ابْنُ الْأَثِيرِ : ثُمَّ مَاتَ شَمْسُ الدَّوْلَةِ وَوَلَّى بَعْدَهُ أَخُوهُ خَضْرَخَانَ . ثُمَّ مَاتَ خَضْرَخَانُ فَوَلَّى بَعْدَهُ ابْنُهُ أَحْمَدُ خَانَ . وَكَانَ أَحْمَدُ هَذَا أَسْرَهُ مَلِكِ شَاهٍ فِي سَمَرْقَنْدَ لَمَّا فَتَحَهَا ، وَوَكَّلَ بِهِ جِاعَةَ مِنَ الدِّيَلَمِ ، فَلَقِّنَ عَنْهُمْ مَعْتَقِدَاتِ الْإِبَاحَةِ وَالزَّنْدَقَةِ . فَلَمَّا وَلَّى أَظْهَرَ الْإِنْخِلَالَ ، فَاعْتَرَمَ جَنْدَهُ عَلَى قَتْلِهِ ، وَتَفَاوَضُوا فِي ذَلِكَ مَعَ نَائِبِهِ بِقَلْعَةِ قَاشَانَ ، فَأَظْهَرَ الْعَصِيَانَ عَلَيْهِ ، فَسَارَ فِي الْعَسَاكِرِ وَحَاصَرَ الْقَلْعَةَ ، وَتَمَكَّنَ جَنْدُهُ مِنْهُ فَقَبِضُوا عَلَيْهِ وَرَجَعُوا بِهِ إِلَى سَمَرْقَنْدَ فَدَفَعُوهُ إِلَى الْقَضَاةِ وَقَتَلُوهُ بِالزَّنْدَقَةِ . وَوَلَّوْا مَكَانَهُ مَسْعُودَ خَانَ ابْنَ عَمِّهِ . قَالَ ابْنُ الْأَثِيرِ : وَكَانَ جَدُّهُ مِنْ مَلُوكِهِمْ وَكَانَ أَصَمًّا . وَقَصَدَهُ طَغَانَ خَانَ ابْنُ قَرَاخَانَ صَاحِبِ طَرَازِ فَقَبِلَهُ وَاسْتَوَلَى عَلَى الْمَلِكِ ، وَوَلَّى عَلَى سَمَرْقَنْدَ أَبَا الْمَعَالِيِّ مُحَمَّدَ بْنَ مُحَمَّدِ بْنِ زَيْدِ الْعَلَوِيِّ فَوَلَّيَهَا ثَلَاثَ سِنِينَ . ثُمَّ غَصِيَ عَلَيْهِ فَحَاصَرَهُ وَأَخَذَهُ فَقَتَلَهُ . ثُمَّ خَرَجَ طَغَانَ خَانَ إِلَى تَرْمِذَ فَلَقِيَهُ السُّلْطَانُ سَنْجَرُ وَظَفَرَ بِهِ وَقَتَلَهُ ، وَأَخَذَهَا مِنْهُ عَمْرُ خَانَ . وَمَلِكُ سَمَرْقَنْدَ ثُمَّ هَرَبَ مِنْ جَنْدِهِ إِلَى خَوَارِزْمَ فَظَفَرَ بِهِ السُّلْطَانُ أَحْمَدُ . وَوَلَّى سَمَرْقَنْدَ مُحَمَّدَ خَانَ ، وَوَلَّى بِخَارِيَّ مُحَمَّدَ تَكِينِ . وَقَالَ ابْنُ الْأَثِيرِ فِي ذِكْرِ كَاشِغَرٍ وَتَرْكِسْتَانَ : إِنَّهَا كَانَتْ لِأَرْسَلَانَ خَانَ بْنِ يَوْسُفَ قَدْرَخَانَ كَمَا ذَكَرْنَا . ثُمَّ صَارَتْ لِمُحَمَّدِ نُورِ خَانَ صَاحِبِ طَرَازِ وَالشَّاهِ فَلِكِهَا سَنَةٌ وَثَلَاثَةُ أَشْهُرٍ ، ثُمَّ مَاتَ ، فَوَلَّى بَعْدَهُ طَغَرَاخَانَ بْنِ يَوْسُفَ قَدْرَخَانَ ، وَمَلِكُ بِلَادِ سَاغُونَ وَأَقَامَ سِتَّ عَشْرَةَ سَنَةً . ثُمَّ تَوَفَّى فَلِكُ ابْنُهُ طَغَرَغُلُ تَكِينِ شَهْرَيْنِ . ثُمَّ جَاءَ هَرُونَ بَقَرَاخَانَ بْنِ طَقْفَاجِ ثُورِاخَانَ وَهُوَ أَخُو يَوْسُفَ طَغَرَغُلُ خَانَ فَلِكُ كَاشِغَرٍ ، وَقَبِضَ عَلَى هَرُونَ وَاسْتَوَلَى عَلَى خَتَنِ ، وَمَا يَتَّصِلُ بِهِ إِلَى سَاغُونَ ، وَأَقَامَ عَشْرِينَ سَنَةً ، وَتَوَفَّى سَنَةَ سِتِّ وَتِسْعِينَ وَأَرْبَعِمِائَةَ ، فَوَلَّى بَعْدَهُ أَحْمَدُ بْنُ أَرْسَلَانَ خَانَ ، وَبَعَثَ إِلَيْهِ الْمُسْتَظْهَرَ بِالْخَلْعِ ، وَلَقِبَهُ نُورَ الدَّوْلَةِ .

* (مقتل قدرخان صاحب سمرقند) *

قال ابن الأثير سنة خمس وتسعين وأربعمائة : ولما سار سنجر إلى بغداد مع أخيه السلطان محمد ، طمع قدرخان جبريل بن عمر صاحب سمرقند في خراسان ، فخالف إليها سنجر بعد رجوعه إليها ، وقد عظم الخلاف بين بريكارق وأخيه محمد . وكان بعض أمراء سنجر اسمه كندعري^(١) ي كاتب قدرخان ويغريه ويستحثه إلى البلاد ، فسار قدرخان إلى بلخ سنة سبع وتسعين وأربعمائة في مائة ألفا . وبادر سنجر إليها في ستة آلاف ، فلما تقاربا لحق كندعري بقدرخان ، فبعثه إلى ترمذ وملكها . وجاء الخبر إلى سنجر بأن قدرخان نزل قريبا من بلخ ، وأنه خرج متصيّدا في ثلثائة فارس ، فجرد إليه عسكرياً مع أميره برغش^(٢) فهزمهم ، وجاء بكندعري وقدرخان أسيرين . وقيل إنه وقع بينهما مصاف ، وانهمز قدرخان وأسر فقتله سنجر ، وسار إلى ترمذ فحاصرها حتى استأمن إليه كندعري فأمنه ، ولحق بغزنة وكان محمد أرسلان خان بن سليمان بن داود بقراخان نازلاً بمرو فبعث عنه السلطان سنجر ، وولاه على سمرقند وهو من نسل الخانية بما وراء النهر ، وأمّه بنت السلطان سنجر ، وولي ملك شاه^(٣) دفع عن ملك آبائه فقصد مرو ، وأقام بها ، فلما قتل قدرخان ولّاه سنجر أعماله ، وبعث معه العساكر الكثيرة فاستولى عليها ، واستفحل ملكه . ثم انتقض عليه من أمراء الترك تيمورلنك ، وجمع وسار إلى محمد خان بسمرقند وغيرها فاستنجد محمد خان بالسلطان سنجر فأنجده بالعساكر ، وسار إلى تيمورلنك فهزمه وفضّ جموعه ، ورجعت العساكر إليه .

(١) كندغدي : ابن الأثير ج ١٠ ص ٣٤٧ .

(٢) برغش : ابن الأثير ج ١٠ ص ٣٤٨ .

(٣) بياض بالأصل وفي الكامل ج ١٠ ص ٣٥٠ : « في هذه السنة — ٤٩٥ — أحضر السلطان سنجر محمداً أرسلان خان بن سليمان بن داود بقراخان من مرو ، وملكه سمرقند بعد قتل قدرخان ، وكان محمد خان هذا من أولاد الخانية بما وراء النهر ، وأمّه ابنة السلطان ملك شاه ، فدفع عن ملك آبائه ، فقصد مرو . »

* (انتقاض محمد خان عن سنجر) *

ثم بلغ السلطان سنجر سوء سيره محمد في رعيته واهماله لأوامر السلطان ، فسار إليه سنة سبع وخمسمائة فخاف محمد خان غائلته ، وبعث إلى الأمير قماج أعظم أمراء سنجر يعتذر ويسأله الصلح ، فشرط عليه الحضور عند السلطان ، فاعتذر بالخوف ، وأنه يقف من وراء جيحون ويقبل الأرض من هنالك فأجيب إلى ذلك ، ووقفوا بعدوة النهر حتى وافى محمد خان بشرطه وسكنت الفتنة .

* (استيلاء السلطان سنجر على سمرقند) *

كان السلطان سنجر لما ملك سمرقند ولى عليها أرسلان خان بن سليمان بقراخان داود فأصابه الفالج ، واستتاب ابنه نصر خان فوثب به أهل سمرقند وقتلوه . وتولى كبير ذلك إثنان منهم أحدهما علوي ، وكان أبوه محمد المفلوج غائباً فعظم عليه ، وبعث عن ابنه الآخر من تركستان فجاء وقتل العلوي وصاحبه . وكان والد أرسلان خان قد بعث إلى السلطان سنجر يستحثه قبل قدوم ابنه الآخر فسار سنجر لذلك . فلما قدم إلى أبيه أرسلان وقتل قاتلي أخيه ، بعث أرسلان إلى السلطان سنجر يعرفه ، ويسأله العود إلى بلده فغضب لذلك ، وأقام أياماً ثم جيء إليه بأشخاص واعترفوا بأن محمداً خان بعثهم لقتله فغضب ، وسار إلى سمرقند فلكها عنوة ، وتحصن محمد خان ببعض الحصون حتى استنزله سنجر بالأمان بعد مدة وأكرمه . وكانت بنته تحبه ، فبعثه إليها وأقام عندها . وولى على سمرقند حسين تكين ، ورجع إلى خراسان . ومات حسين تكين فولي بعده عليها محمود بن محمد خان أخا زوجته .

* (استيلاء الخطا على تركستان وبلاد ما وراء النهر وانقراض

دولة الخانية) *

نقل ابن الأثير هذا الخبر عن اضطراب عنده فيه ، على أن أخبار هذه الدولة الخانية

في كتابه ليست جليّة ولا متّضحّة ، وأرجو إن مدّ الله في العمر أن أحقق أخبارها بالوقوف عليها في مظان الصّحّة والخصّها مرتّبة ، فإنّي لم أوفّها حقّها من الترتيب لعدم وضوحها في نقله . وحاصل ما قرّر في هذا الخبر من أحد طرقه أنه قال : إنّ بلاد تركستان وهي كاشغروبلادساغون وختن وطراز وغيرها مما بجوارها من بلاد ما وراء النهر كانت بيد الملوك الخانية من الترك ، وهم من نسل فراسياب ملكهم الأوّل المنازع للملوك الكينيّة من الفرس . وأسلم جدّهم الأوّل سبق قراخان . ويقال سبب إسلامه أنه رأى في منامه رجلاً نزل من السماء ، فقال له باللسان التركي ما معناه أسلم تسلم في الدنيا والآخرة فأسلم في منامه ، وأصبح مظهراً لإسلامه . ولما مات قام مقامه ابنه موسى واتصل الملك في عقبه إلى أرسلان خان بن محمد بن سليمان سبق فخرج عليه قدرخان في ملكه سنة أربع وتسعين وأربعمائة . واجتمع الترك عليه وكانوا طوائف فكان منهم القارغلية ، وبقية الغز الذين عبروا إلى خراسان ونهبوها على ما مرّ . وكان لأرسلان ابن اسمه نصرخان ، وفي صحابته شريف علويّ اسمه الأشرف محمد بن أبي شجاع السمرقنديّ ، فحسّن له طلب الملك من أبيه وأطمعه فيه فقتلها أرسلان . ثم وقعت بينه وبين القارغلية من الترك وحشة دعتهم إلى الانتقاص والعصيان ، واستنجد بالسلطان سنجر فعبر جيحون بعساكره سنة أربع وعشرين وخمسمائة ، ووصل إلى سمرقند وهرب القارغلية بين يديه . ثم عثر على رجالة استراب بهم فقبض عليهم ، وتهدّدهم فذكروا أنّ أرسلان خان وضعهم على قتله فرجع إلى سمرقند ، وملك القلعة وبعث أرسلان أميراً إلى بلخ فمات بها . وقيل إنه اختراع منه ، ووضع هذه الحكاية وسيلة لذلك . ثم وليّ السلطان سنجر على سمرقند فلج طمغاج ، وهو أبو المعالي الحسن بن علي المعروف بحسين تكين ، كان من أعيان بيت الخانية فلم تطل أيامه . ومات فولّى سنجر مكانه محمود ابن أخته ، وهو ابن السلطان أرسلان فأقام ملكاً عليها . وكان ملك الصين كوخان قد وصل إلى كاشغر سنة اثنتين وعشرين وخمسمائة في جيوش كثيفة . ومعنى كويلسان أهل الصين أعظم ، وخان سمة ملوك الترك . وكان أعور وكان يلبس لبسة ملوك الترك ، وهو مانويّ المذهب . ولما خرج من الصين إلى تركستان انضاف إليه طوائف الخطا من الترك ، وكانوا قد خرجوا قبله من الصين ، وأقاموا في خدمة الخانية أصحاب تركستان فانضافوا إلى كوملك الصين وكثف جمعه بهم . وزحف إليه صاحب كاشغر ، وهو الخان أحمد بن الحسين

يجموعه فهزمه ، وأقامت طوائف الخطا معه في تلك البلاد . وكان سبب خروجهم
 من الصين ونزولهم ساغون ، أن أرسلان محمد كان يستنجد بهم ويجري عليهم
 الأرزاق والأقطاعات ، ويتزلمهم مسالح في ثغوره . ثم استوحشوا منه ونفروا وطلبوا
 الرحلة إلى غير بلده ، وارتادوا البلاد واختاروا منها بلد الساغون فساروا إليها وردد
 عليهم أرسلان الغزو . ولما جاء كوخان ملك الصين صاروا في جملته حتى إذا رجع
 زحفوا إلى بلاد تركستان فلكوها بلداً بلداً . وكانوا إذا ملكوا المدينة يأخذون ديناراً من
 كل بيت ولا يزيدون عليه ، ويكلفون من يطيعهم من الملوك أن يعلق في منطقته لوحاً
 من فضة علامة على الطاعة . ثم ساروا إلى بلاد ما وراء النهر سنة إحدى وثلاثين
 وخمسمائة . ولقيهم محمود خان بن أرسلان خان فهزموه إلى سمرقند وبخارى ،
 واستنجد بالسلطان سنجر ودعاه لنصر المسلمين ، فجمع العساكر واستنجد صاحب
 سجستان ابن خلف والغوري صاحب غزنة ، وملوك ما وراء النهر وغيرهم . وسار
 للقائهم وعبر النهر في ذي الحجة سنة خمس وثلاثين وخمسمائة وشكا إليه محمود من
 القارغلية ، فأراد أخذهم فهربوا إلى كوخان ، وسألوه أن يشفع لهم عند السلطان
 سنجر ، وكتب إليه يشفع لهم فلم يشفعه . وكتب إليه يدعو إلى الإسلام ويهدده .
 ولما بلغ الكتاب إلى كوخان عاقب الريسول ، وسار للقائه سنجر في أمم الترك والخطا
 والقارغلية ، فلقيه السلطان سنجر أول صفر سنة ست وثلاثين وخمسمائة وعلى ميمته
 قجاج وعلى مسيرته صاحب سجستان ، وأبلى ذلك اليوم وساء أثر القارغلية في تلك
 الحرب ، وانهمز السلطان سنجر والمسلمون ، واستمر القتل فيهم . وأسر صاحب
 سجستان والأمير قجاج وزوجة السلطان ابنة أرسلان خان محمد ، وأطلقهم الكفار .
 ولم يكن في الإسلام وقعة أعظم من هذه ولا أفحش قتلاً . واستقرت الدولة فيما وراء
 النهر للخطا والترك ، وهم يومئذ على دين الكفر ، وانقرضت دولة الخانية المسلمين
 الذين كانوا فيها . ثم هلك كوخان منتصف سبع وثلاثين وكان جميلاً حسن
 الصوت ، ويلبس الحرير الصيني ، وكان له هيبة على أصحابه ولا يقطع أحداً منهم
 خوفاً على الرعية من العسف . ولا يقدم أميراً على فوق مائة فارس خشية أن تحدته نفسه
 بالعصيان . وينهى عن الظلم وعن السكر ويعاقب عليه . ولا يني عن الزنا ولا يقبحه .
 ولما مات ملكت بعده إبنته وماتت قريباً فلكت بعدها أمها زوجة كوخان ، وبقي ما
 وراء النهر بيد الخطا إلى أن غلبهم عليه علاء الدين محمد بن خوارزم شاه صاحب

دولة الخوارزمية سنة اثنتي عشرة وستائة على ما يأتي في أخبار دولتهم .

* (إجلاء القارغلية من وراء النهر) *

لما ملك ما وراء النهر سمرقند وبخاري جقري خان بن حسين تكين من بيت الخانية ، وأمره سنة تسع وخمسين وخمسمائة بإجلاء الترك القارغلية من أعمال بخاري وسمرقند إلى كاشغر ، والزاهم الفلاحة ومحاربة حمل السلاح فامتنعوا من ذلك . وألح عليهم جقري خان فامتنعوا واجتمعوا لحربه . وسار إلى بخاري فبعث إليهم بالوعظ في ذلك والوعد الجميل بخلال ما جمع بقراخان ، وكبسهم على بخاري فانهزموا ، وأثنى فيهم وقطع دابرتهم وأجلاهم عن نواحي سمرقند ، وصلحت تلك النواحي والله أعلم .

* (الخبر عن دولة الغورية القائمين بالدولة العباسية) *

بعد بني سبكتكين وما كان لهم من السلطان
والدولة وابتداء أمرهم ومصاير أحوالهم) *

كان بنو الحسين أيام سبكتكين ملوكا على بلاد الغور لبني سبكتكين وكانت لهم شدة وشوكة . وكان منهم لآخر دولة بني سبكتكين أربعة أمراء قد اشتهروا واستفحل ملكهم : وهم محمد وشوري والحسين شاه وسام بنو الحسين ، ولا أدري إلى من ينسب الحسين وأظنهم إلى بهرام شاه آخر ملوك بني سبكتكين ، والتحم به فعظم شأنه . ثم كانت الفتنة بين بهرام وأخيه أرسلان فال محمد إلى أرسلان ، وارتاب به بهرام لذلك . ثم انقضى أمر أرسلان ، وسار محمد بن الحسين في جموعه إلى غزنة سنة ثلاث وأربعين وخمسمائة ، موريا بالزيارة وهو يريد الغدربة ، وشعر بذلك بهرام فحبسه ثم قتله ، واستوحش الغورية لذلك .

* (مقتل محمد بن الحسين الغوري وولاية أخيه الحسين شاه ثم
أخيه شوري) *

ولما قتل محمد ولي من بعده أخوه شاه بن الحسين . ثم كانت الوقعة . وملك بعده أخوه
شوري بن الحسين ، وأجمع الأخذ بثار أخيه من بهرام شاه فجمع له ، وسار إلى غزنة
سنة ثلاث وأربعين وخمسمائة فلكها ، وفارقها بهرام شاه إلى بلاد الهند فجمع عسكره
التي هناك ، ورجع إلى غزنة وعلى مقدمته السلار بن الحسين ، وأمير هندوخان^(١) إبراهيم
العلوي . وسار شوري للقائه فانفض عنه عسكر غزنة إلى بهرام شاه فانهمز وأسر
بهرام ، ودخل غزنة في محرم سنة أربع وأربعين وخمسمائة ، وصلب شوري^(٢) على
باب غزنة واستقر في ملكه .

* (مقتل شوري بن الحسين وولاية أخيه علاء الدين
ابن الحسين واستيلاؤه على غزنة وانتزاعها منه) *

لما هلك شوري بن الحسين ملك الغور من بعده أخوه الحسين ، ويلقب علاء الدولة
واستولى على جبال الغور ومدينة بيروزكوه^(٣) المجاورة لأعمال غزنة من بلاد الهند ،
وهي تقارب في اتساعها بلاد خراسان فاستفحل ملكه ، وطمع في ملك خراسان
وسار إلى هراة باستدعاء أهلها ، فحاصرها ثلاثاً ثم ملكها بالأمان وخطب فيها
للسلطان سنجر . وسار إلى بلخ وبها الأمير قجاج من قبل السلطان سنجر ، فغدر به
أصحابه ، فملك علاء الدولة بلخ ، وسار إلى السلطان سنجر وقاتله وظفر به فأسره .
ثم خلع عليه وردّه إلى بيروزكوه . ثم سار علاء الدين يريد غزنة سنة سبع وأربعين
وخمسمائة ففارقها صاحبها بهرام شاه ، وملكها علاء الدولة ، وأحسن السيرة
واستخلف عليهم أخاه سيف الدولة ، وعاد إلى بلاد الغور ، فلما جاء فصل الشتاء

(١) أمير هندوستان : ابن الاثير ج ١١ ص ١٣٥

(٢) سوري : المرجع السابق

(٣) فيروزكوه : ابن الاثير ج ١١ ص ١٦٤

وسدّ الثلج المسالك ، كتب أهل غزنة إلى بهرام شاه واستدعوه ، فلمّا وصل وثبوا بسيف الدولة وصلبوه . وباعوا لبهرام شاه وملكوه عليهم كما كان .

* (انتقاض شهاب الدين وغيث الدين على عمهما علاء

الدولة) *

لما استفحل أمر علاء الدولة واستفحل ملكه استعمل على البلاد العمّال وكان فيمن ولاه بلاد الغور ابنا أخيه سالم بن الحسين ، وهما غياث الدين وشهاب الدين ، فاحسنا السيرة في عملها ، ومال إليهما الناس ، وكثرت السعاية فيهما عند عمّهما بأنهما يريدان الوثوب فبعث عنها فامتنع ، فجهّز إليهما العساكر فهزماها وأظهد اعصيانه ، وقطعا خطبته فسار إليهما فقاتلاه قتلاً شديداً حتى انهزم فاستأمن إليهما فأجلساه على التبخت ، وقاما بخدمته . وزوّج بته غياث الدين منها^(١) وبقي مستبداً على عمّه علاء الدولة ، ثم عهد إليه بالأمر من بعده ومات .

* (وفاة علاء الدولة وولاية غياث الدين ابن أخيه من بعده

وتغلب الغز على غزنة) *

ثم توفي علاء الدولة ملك الغورية سنة ست وخمسين ، وقام بالأمر من بعده ببيروزكوه غياث الدين أبو الفتح ابن أخيه سالم ، وطمع الغز بموته في ملك غزنة فلكوها من يده ، وبقي غياث الدين في كرسيه ببيروزكوه وأعمالها ، وابنه سيف الدين محمد في بلاد الغور . ثم أساء السيرة الغز في غزنة بعد مقامهم فيها خمس عشرة سنة ، واستفحل أمر غياث الدين فسار إلى غزنة سنة إحدى وسبعين وخمسمائة في عساكر الغورية والخلخ والخراسانية ولقي الغز فهزمهم وملك غزنة من أيديهم . وسار إلى كرمان وشنوران فلكها ، وكرمان هذه بين غزنة والهند وليست كرمان المعروفة . ثم سار غياث الدين إلى هاور لملكها من يد خسرو شاه . بن بهرام ، فبادر خسرو شاه إلى نهر المدّ

(١) العبارة غير صحيحة والصواب : وزوّج غياث الدين أحدهما بتّاه .

ومنعهُ العبور منه ، فرجع وملك ما يليه من جبال الهند وأعماله الأثغار ، وولى غزنة أخاه شهاب الدين ورجع إلى بيروزكوه .

* (استيلاء شهاب الدين الغوري على هاور ومقتل خسروشاه صاحبها) *

ولما ولي شهاب الدين الغوري غزنة أحسن السيرة فيهم ، وافتتح جبال الهند مما يليه فاستفحل ملكه ، وتطاول إلى ملك هاور قاعدة الهند من يد خسروشاه ، فسار سنة تسع وسبعين وخمسة مائة في عساكر خراسان والغور وعبر إليها وحاصرها ، وبذل الأمان لخسروشاه وأنكحه ابنته وسوّغه ما يريد من الأقطاع على أن يخرج إليه ويخطب لأخيه قأبي من ذلك ، وبقي شهاب الدين يحاصره حتى ضاق منحنقه بالحصار . وخذله أهل البلد ، فبعث بالقاضي والخطيب يستأمنان له فأمنته ودخل شهاب الدين البلد ، وبقي خسروشاه عنده مكرماً ، وبعد شهرين وصل الأمر من غياث الدين بإنفاذ خسروشاه إليه ، فارتاب من ذلك فأمنه شهاب الدين ، وحلف له وبعث به وبأهله وولده مع جيش يحفظونهم ، فلما وصلوا بلاد الغور حبسهم غياث الدين ببعض قلاعه ، فكان آخر العهد به وبابنه .

* (استيلاء غياث الدين على هوارة وغيرها من خراسان) *

ولما استقرّ ملك غياث الدين بلهاور كتب إلى أخيه شهاب الدين الذي تولى فتحها أن يقيم الخطبة له ، ويلقبه بألقاب السلطان ، فلقبه غياث الدنيا والدين معين الإسلام والمسلمين ، قسيم أمير المؤمنين . ولقب أخاه شهاب الدين بجزّ الدين . ثم لما فرغ شهاب الدين من أمور هاور وسار إلى أخيه غياث الدين بيروزكوه واتفق رأيهما على المسير إلى هراة من خراسان سار في العساكر فحاصرها ، وبها عسكر السلطان سنجر وأمراؤه فاستأمنوا إليها ، وملكها هراة . وسار إلى بوشنج فلما فيها ، ثم إلى بادغيس كذلك . وولى غياث الدين على ذلك وعاد إلى بيروزكوه وشهاب الدين إلى غزنة ظافرين غانمين .

* (فتح أجرة على يد شهاب الدين) *

لما عاد شهاب الدين إلى غزنة راح بها أياماً حتى استراحت عساكره . ثم سار غازياً إلى بلاد الهند سنة سبع وأربعين وخمسة مائة وحاصر مدينة أجرة وبها ملك من ملوكهم فلم يظفر منه بطائل ، فراسل امرأة الملك في أنه يتزوجها إذا ملك البلد ، فأجاب بالعدر ، ورغبت في إبتها فأجاب فقتلت زوجها بالسّم وملكته البلد ، فأخذ الصبية وأسلمت ، وحملها إلى غزنة ووسّع عليها الجراية ، ووكل بها من يعلمها القرآن حتى توفت والدتها ، وتوفت هي من بعدها لعشر سنين ، ولما ملك البلد سار في نواحي الهند فدوّخها ، وفتح الكثير منها ، وبلغ منها ما لم يبلغه أحد قبله .

* (حروب شهاب الدين مع الهنود وفتح دهلي وولاية قطب الدين أبيك عليها) *

ولما اشتدت نكاية شهاب الدين في بلاد الهند ، تراسل ملوكهم وتلاوموا بينهم وتظاهروا على المسلمين ، وحشدوا عساكرهم من كل جهة ، وجاءوا بقضهم وقضيتهم في حكم امرأة ملكت عليهم ، وسار هو في عساكره من الغورية والخلج والخلنجية والخراسانية وغيرهم ، والتقوا فحَصَّصَ اللهُ المسلمين وأُتخِنَ فيهم الكفرة بالقتل . وضرب شهاب الدين في يده اليسر فشلت ، وعلى رأسه فسقط عن فرسه ، وحجز بينهم الليل وحمله جماعة من غلمانه إلى منجاته بيلده . وسمع الناس بنجاته فتباشروا ووفدوا عليه من كل جهة ، وبعث إليه أخوه غياث الدين بالعساكر ، وعذله في عجلته . ثم ثارت الملكة ثانياً إلى بلاد شهاب الدين بالعساكر ، وبعثت إلى شهاب الدين بالخروج عن أرض الهند إلى غزنة ، فأجاب إلى ذلك بعد أن يستأذن أخاه غياث الدين وينظر جوابه . وأقاموا على ذلك وقد حفظ الهنود محاضرات النهر بينهم وهو يحاول العبور فلا يجد ، وبينما هو كذلك جاءه بعض الهنود ، فدله على محاضرة فاستراب به حتى عرفه قوم من أهل أجرة والملتان . وبعث الأمير الحسن بن

حرميد الغوري في عسكر كثيف ، وعبر تلك المخاضة ووضع السيف في الهنود فأجفل
الموكّون بالمخاضات . وعبر شهاب الدين وباقي العساكر وأحاطوا بالهنود ، ونادوا
بشعار الإسلام فلم ينج منهم إلا الأقل ، وقتلت ملكتهم وأسروا منهم أئماً . وتمكّن
شهاب الدين بعدها من بلاد الهند وحملوا له الأموال وضربت عليهم الجزية فصالحوه
وأعطوه الرهن عليها . وأقطع قطب الدين أيبك مدينة دهلي ، وهي كرسي المالك التي
فتحها ، وأرسل عسكراً من الخلق مختارين ففتحوا من بلاد الهند ما لم يفتحه أحد ،
حتى قاربوا حدود الصين من جهة الشرق ، وذلك لكة سنة ثمان وأربعين وخمسمائة .

* (مقتل ملك الغور محمد بن علاء الدين) *

قد تقدّم لنا أن محمد بن علاء الدين ملك الغور بعد أبيه ، وأقام مملكاً عليها . ثم سار
سنة ثمان وخمسين وخمسمائة بعد أن احتفل في الاحتشاد وجمع العساكر ، وقصد
بلخ وهي يومئذ للغزّ فرحفوا إليه . وجاءهم بعض العيون بأنه خرج من معسكره
لبعض الوجوه في خوف من الجند ، فركبوا لاعتراضه ، ولقوه فقتلوه في نفر من
أصحابه ، وأسروا منهم آخرين ، ونجا الباقون إلى المعسكر فارتحلوا هاربين إلى
بلادهم ، وتركوا معسكرهم بما فيه فغنمه الغزّ وانقلبوا إلى بلخ ومروا ظافرين غانمين .

* (الفتنة بين الغورية وبين خوارزم شاه على ما ملكوه من بلاد

خراسان) *

قد تقدّم لنا أنّ غياث الدين وشهاب الدين إبن أبي الفتح سام بن الحسين الغوري
رجعا إلى خراسان سنة سبع وأربعين وخمسمائة فلما هراة وبوشنج وبأدعيس
وغيرها . وذلك عند انهزام سنجر أمام الغزّ ، وافترق ملكه بين أمرائه ومواليه فصاروا
طوائف ، وأظهرهم خوارزم شاه بن أنس بن محمد بن أنوشر تكين صاحب خوارزم .
فلما كان سنة خمس وسبعين وخمسمائة قام بأمره ابنه سلطان شاه ، ونازعه أخوه علاء
الدين تكين فقلبه على خوارزم . وخرج سلطان شاه إلى مزو فملكها من يد الغزّ . ثم

أخرجوه منها فاستجاش بالخطا وأخرجهم من مرو وسرخس ونسا وأبيورد ، وملكها جميعا ، وصرف الخطا إلى بلادهم . وكتب إلى غياث الدين أن يتزل له عن هراة وبوشنج وباذغيس وما ملكه من خراسان وهده على ذلك فراجعه باقامة الخطبة له بمرو وسرخس وما ملكه من خراسان ، فامتعض لذلك سلطان شاه وسار إلى بوشنج فحاصرها وعاث في نواحيها . وجهاز غياث الدين عساكره مع صاحب سجستان وابن أخته بهاء الدين سام بن باميان لغية أخيه شهاب الدين في الهند ، فساروا إلى خراسان ، وكان سلطان شاه يحاصر هراة فخام عن لقائهم ورجع إلى مرو ، وعاث في البلاد في طريقه ، وأعاد الكتاب إلى غياث الدين بالتهديد فاستقدم أخاه شهاب الدين من الهند ، فرجع مسرعاً ، وساروا إلى خراسان . وجمع سلطان شاه جموعا ونزل الطالقان ، وترددت الرسل بين سلطان شاه وغياث الدين حتى جنح إلى الصلح بالتزول له عن بوشنج وباذغيس ، وشهاب الدين يحنح إلى الحرب ، وغياث الدين يكفهم . وجاء رسول سلطان شاه لاتمام العقد ، فقام شهاب الدين العلوي وقال : لا يكون هذا أبداً ، ولا تصالحوه ، وقام شهاب الدين ونادي في عسكره بالحرب ، والتقدم الى مرو الروذ . وتواقع الفريقان فانهزم سلطان شاه ودخل إلى مرو في عشرين فارساً ، وبلغ الخبر إلى أخيه فسار لتعرضه عن جيحون وسمع سلطان شاه بتعرض أخيه له فرجع عن جيحون ، وقصد غياث الدين فأكرمه وأكرم أصحابه ، وكتب أخوه علاء الدين في رده إليه ، وكتب إلى نائب هراة يتهدده ، فامتعض غياث الدين لذلك ، وكتب إلى خوارزم شاه بأنه مجير وشفيع له ، ويطلب بلاده وميراثه من أبيه ، ويضمن له الصلح مع أخيه سلطان شاه . وطلب منه مع ذلك أن يخطب له بخوارزم ، ويزوج أخته من شهاب الدين فامتعض علاء الدين لذلك ، وكتب بالتهديد فسرح غياث الدين جميع عساكره مع سلطان شاه إلى خوارزم شاه ، وكتب إلى المؤيد أبيه صاحب نيسابور يستنجده ، فجمع عساكره وقام في انتظارهم ، وسمع بذلك علاء الدين تكش ، وهو زاحف للقاء أخيه سلطان شاه ، وعساكر الغورية ، فخشى أن يخالفوه إلى خوارزم وكر إليها راجعاً . واحتمل أمواله وعبر إلى الخطا . وقدم فقهاء خوارزم في الصلح والصح ، ووعظه الفقهاء وشكوا إليه بأن علاء الدين يستجيش بالخطا ، فإما أن تتخذ مرو كرسياً لك فتمنعنا منهم ، أو تصالحه ، فأجاب إلى الصلح ، وترك معاوضة البلاد ورجع إلى كرسية .

* (غزوة شهاب الدين الى الهند وهزيمة المسلمين بعد الفتح

ثم غزوته الثانية وهزيمة الهنود وقتل ملكهم وفتح اجمير) *

كان شهاب الدين قد سار ستة ثلاث وثمانين وخمسمائة الى الهند ، وقصد بلاد اجمير وتعرف بولاية السواك ، واسم ملكهم كوكه ، فلك عليهم مدينة تبرندة ومدينة أسرستي وكوه رام ، فامتعض الملك وسار للقاء المسلمين ومعه أربعة عشر فيلا ولقيهم شهاب الدين في عساكر المسلمين ، فانهزمت ميمته وميسرته ، وحمل على القبلة فقطعن منها واحداً ، ورمي بحربة في ساعده فسقط عن فرسه . وقاتل أصحابه عليه فخلصوه وانهزموا ، ووقف الهنود بمكانهم ولما أبعد شهاب الدين عن المعركة نزع من جرحه الدم فأصابه الغشي ، وحمله القوم على أكتافهم في محفة اتخذوها من اللبود ووصلوا به إلى لهاور . ثم سار منها إلى غزنة فأقام إلى سنة ثمان وثمانين وخمسمائة وخرج من غزنة غازياً لطلب الثأر من ملك الهند ، ووصل إلى برساور^(١) وكان وجوه عسكره في سخطه منه منذ انهزموا عنه في النوبة الأولى ، فحضروا عنده واعتذروا ووعدوا من أنفسهم الثبات ، وتضرعوا في الصفح فقبل منهم ، وصفح عنهم ، وسار حتى انتهى إلى موضع المصاف الأول وتجاوزه بأربع مراحل ، وفتح في طريقه بلاداً . وجمع ملك الهند وسار للقاءه فكرر راجعاً الى أن قارب بلاد الإسلام بثلاث مراحل ، ولحقه الهنود قريباً من بربر^(٢) فبعث شهاب الدين سبعين ألفاً من عسكره لياتوا العدو من ورائهم ، وواعدهم هو الصباح ، وأسرى هو ليلة فصباحهم فذهلوا ، وركب الملك فرسه للهروب فتمسك به أصحابه ، فركب الفيل واستمات قومه عنده ، وكثر فيهم القتل ، وخلص إليه المسلمون فأخذوه أسيراً ، وأحضره عند شهاب الدين فوقف بين يديه وجذبوا بلحيته حتى قبل الأرض . ثم أمر به فقتل ولم ينج من الهنود إلا الأقل . وغنم المسلمون جميع ما معهم وكان في جملة الغنائم الفيول . ثم سار شهاب الدين إلى حصنهم الأعظم وهو أجمير ففتحه عنوة ، وملك جميع البلاد التي

(١) برشاوور : ابن الأثير ج ١٢ ص ٩١

(٢) مرندة : ابن الأثير ج ١٢ ص ٩٢

تقاربه ، وأقطعها كلها لمملوكه أيك^(١) نائبه في دهلي وعاد إلى غزنة .

* (غزوة بناوس ومقتل ملك الهند ثم فتح بهنكر) *

كان شهاب الدين ملك غزنة قد أمر مملوكه قطب الدين أيك خليفته على دهلي أن يغزو بلاد الهند من ناحيته ، فسار فيها ودوّخها وعاث في نواحيها . وسمع ملك بناوس^(٢) وهو أكبر ملوك الهند ، وولايته من تخوم الصين إلى بالد ملاوا طولاً ، ومن البحر الأخضر إلى عشرة أيام من لهاور عرضاً وأهل تلك البلاد من أيام السلطان محمود مقيمون على إسلامهم ، فاستنفر معه مسلمون كانوا في تلك البلاد ، فسار إلى شهاب الدين سنة تسعين وخمسمائة والتقوا على ماحون^(٣) نهر كبير يقارب دجلة فاقتلوا ، ونزل الصبر . ثم نصر الله المسلمين واستلحم الهنود ، وقتل ملكهم ، وكثر السبي في جواريمهم والأسرى من أبنائهم ، وغنموا منهم تسعين فيلاً . وهرب بقية الفيول وقتل بعضها . ودخل شهاب الدين بلاد بناوس ، وحمل من خزائنها ألفاً وأربعمائة حمل ، وعاد إلى غزنة . ثم سار سنة إثنيتين وتسعين وخمسمائة إلى بلاد الهند وحاصر قلعة بهنكر حتى تسلمها على الأمان ، ورتب فيها الحامية . وسار إلى قلعة كواكير^(٤) ، وبينهما خمس مراحل يعترضها نهر كبير فحاصرها شهراً حتى صالحوه على مال يحملونه ، فحملوا إليه حمل فيل من الذهب ، فرحل عنهم إلى بلاد أبي رسود^(٥) فأغار ونهب وسبى وأسر ، وعاد إلى غزنة ظافراً .

* (استيلاء الغورية على بلخ وفتنتهم مع الخطا بخراسان) *

كان الخطا قد غلبوا على مدينة بلخ وكان صاحبها تركياً اسمه ازبة^(٦) يحمل إليهم

(١) هو قطب الدين أيك

(٢) بناوس : ابن الاثير ج ١٢ ص ١٠٥

(٣) ماحون : ابن الاثير ج ١٢ ص ١٠٥

(٤) قلعة كوالير : ابن الاثير ج ١٢ ص ١٢١

(٥) آي وسور : المرجع السابق .

(٦) ازبه : المرجع السابق ص ١٣٤

الخراج كل سنة وزراء النهر ، فتوفي أربة سنة أربع وتسعين وحمسماية وكان بهاء الدين سام بن محمد بن مسعود صاحب باميان من قبل خاله غياث الدين فسار إلى بلخ ، وقطع الحمل للخطا ، وخطب لغياث الدين وصارت من جملة بلاد الإسلام بعد أن كانت في طاعة الكفار . فامتعض الخطا لذلك ، واعتزموا على فتنة الغورية . واتفق أن علاء الدين تكش صاحب خوارزم بعث إليهم يغريهم ببلاد غياث الدين . وكان سبب ذلك أنه ملك الري وهذان وأصفهان وما بينهما ، وتعرض لعساكر الخليفة ، وطلب الخطبة والسلطنة ببغداد مكان ملوك السلجوقية ، فبعث الخليفة يشكوه إلى غياث الدين يقبح فعله وينهاه عن قصد العراق ، ويتهدده بسلطان شاه وأخذ بلاده ، فأنف من ذلك وبعث إلى الخطا يغريهم ببلاده ، فجهز ملك الخطا جيشا كثيفا مع مقدم عساكره وعبروا النهر إلى بلاد الغور . وسار علاء الدين تكش إلى طوس لحصارها ، لأن غياث الدين عاجز عن الحركة بعلّة النقرس ، فعاثوا في بلاده ما شاء الله وحاصر الخطا بهاء الدين فاشتدت الحرب وثبت المسلمون . وجاء المدد من عند غياث الدين ، ثم حملوا جميعا على الخطا فهزموهم إلى جيحون وألقى الكثير منهم أنفسهم في الماء ، فهلك منهم نحو اثني عشر ألفاً ، وعظم الأمر على ملك الخطا ، وبعث إلى علاء الدين تكش صاحب خوارزم يطوقه الذنب ويطالبه بديّة القتلى من أصحابه . والزمه الحضور عنده ، فبعث علاء الدين تكش يشكو ذلك إلى غياث الدين فردّ جوابه باللوم على عصيان الخليفة ، ودعا ذلك علاء الدين إلى الفتنة مع الخطا وانتزاعه بخاري من أيديهم كما يأتي في أخبارهم .

* (استيلاء الغورية على ملك خوارزم شاه بخراسان) *

ثم توفي علاء الدين تكش صاحب خوارزم وكان قد ملك بعض خراسان وبلاد الري والبلاد الجبالية ، فولّى بعده ابنه قطب الدين ، ولقب علاء الدين بلقب أبيه ، وولّى علاء الدين أخاه علي شاه خراسان ، وأقطعه نيسابور . وكان هندوخان ابن أخيها ملك شاه فخاف عمه فلاحق بمزوء ، وجمع الجموع وبعث إليه عمّه محمد العسكر مع

جنقر التركي^(١) فهرب هندوخان ، ولحق بغياث الدين مستنجداً به على عمه فأكرمه ووعده . ودخل جنقر إلى مرو ، وحمل منها ولد خان وأمه مكرمين إلى خوارزم . وأرسل غياث الدين إلى صاحب الطالقان محمد بن خربك^(٢) بأن يتهدد جنقر ، فسار من الطالقان واستولى على مرو الروذ^(٣) وبعث إلى جنقر يأمره بالخطبة بمرولغياث الدين أو يفارقها ، فأساء الجواب ظاهراً ، واستأمن إلى غياث الدين سرّاً ، ولما علم غياث الدين بذلك قوي طمعه في البلاد ، وكتب إلى أخيه شهاب الدين بالمسير إلى خراسان ، فسار من غزنة في عساكره في منتصف سنة ست وتسعين وخمسمائة ولما انتهى إلى الطالقان استحثه جنقر صاحب مرو للبلد ، وأخبره بطاعته حتى إذا وصل إليه خرج في العساكر فقاتله ، وهزمه شهاب الدين ، وزحف بالقبيلة إلى السور فاستأمن جنقر وخرج إليه ، وملك شهاب الدين مرو وبعث بالفتح إلى غياث الدين فجاء إلى مرو ، وبعث جنقر إلى هراة مكرماً ، وسلم مرو إلى هندوخان ابن ملك شاه المستنجد به ، وأوصاه بالإحسان إلى أهلها . وسار إلى سرخس فحاصرها ثلاثاً وملكها على الأمان ، وأرسل إلى علي شاه نائب علاء الدين محمد بنيسابور ، وينذره الحرب إن امتنع من الطاعة فاستعدّ للحصار ، وخرّبوا العمائر بظاهرها وقطعوا الأشجار ، وحمل محمود بن غياث الدين فضايق البلد ، وملك جانبها ورفع راية أبيه على السور . وحمل شهاب الدين من الناحية الأخرى ، فسقط السور بين يديه وملك البلد ونهب الجند عامتها . ثم نادوا بالأمان ورفع النهب ، واعتصم الخوارزميون بالجامع فأخرجهم أهل البلد إلى غياث الدين . ثم سار إلى قهستان ، فذكر له عن قرية في نواحيها أن أهلها إسماعيلية فدخلها وقتل المقاتلة وسبى الذرية ، وخرّب القرية . ثم سار إلى مدينة أخرى^(٤) ذكر له عنها مثل ذلك ، وأرسل صاحب قهستان إلى غياث الدين يستغيثون من شهاب الدين ويذكرونه العهد ، فأرسل غياث الدين إلى أخيه شهاب الدين بالرجوع عنهم طوعاً أو كرهاً .

(١) جنقر التركي : ابن الأثير ج ١٢ ص ١٥٧

(٢) محمد بن خربك : المرجع السابق .

(٣) بياض بالأصل وفي الكامل ج ١٢ ص ١٥٨ : « فأخذ مرو الروذ ، والخمس قرى وتسمى بالفارسية بنج

ده ، وأرسل إلى جنقر يأمره بإقامة الخطبة بمرولغياث الدين . »

(٤) هي مدينة كناناد وكان جميع أهلها من الإسماعيلية

ووصل الرسول بذلك فامتنع ، فقطع طناب خيمته ورحل العسكر فرحل شهاب الدين كرها ورجع إلى غزنة .

* (فتح نهر واكد^(١) من الهند) *

لما رجع شهاب الدين من خراسان غاضبا من فعل أخيه ، لم يعرج على غزنة ، ودخل بلاد الهند غازيا سنة ثمان وتسعين وخمسمائة وبعث في مقدمته مملوكه قطب الدين أيبك ، ولقيه عساكر الهند دون نهر واكد^(١) فهزمهم أيبك ، واستباحهم وتقدم إلى نهر واكد فلحقها عنوة ، وفارقها ملكها وجمع ، ورأى شهاب الدين أنه لا يقوم بجايتها إلا مقامه فيها ، فصالح ملكها على مال يؤديه إليه عنها ، ورجع إلى غزنة .

* (اعادة علاء الدين محمد صاحب خوارزم ما أخذه الغورية من خراسان) *

لما فصل الغورية عن خراسان وملكوا ما ملكوه منها ، وسار شهاب الدين إلى الهند غازيا ، بعث علاء الدين محمد صاحب خوارزم إلى غياث الدين يعاتبه على ما فعل في خراسان ، ويطلب إعادة بلده ، ويهدده باستدعاء عساكر الخطا ، فصانعه في الخطا حتى قدم شهاب الدين فطمع بالمصانعة . وبعث إلى نائهم بخراسان يأمره بالرحيل عن نيسابور ، ويهدده ، فكتب إلى غياث الدين بذلك ، وبميل أهل نيسابور إلى عدوهم ، فوعده النصر . وسار إليه علاء الدين صاحب خوارزم آخر سنة تسع وتسعين وخمسمائة . فلما انتهى إلى نسا وأبيورد هرب هندوخان ابن أخيه ، ولحق بغياث الدين في فيروزكوه وملك علاء الدين مدينة مرو وسار إلى نيسابور وحاصرها شهرين ، فلما أبطأ عن نائها المدد من غياث الدين استأمن لصاحب خوارزم ، وخرج إليه هو وأصحابه فأحسن إليهم ، وطلب علاء الدين أن يسعى في الصلح بينه

(١) نهر واه : ابن الاثير ج ١٢ ص ١٦٩

وبين غياث الدين وأخيه ، فوعده بذلك ، وسار إلى هراة فأقام بها ولم يمض إلى غياث الدين سخطه لتأخر المدد عنه . واختص صاحب خوارزم الحسن بن حرميل^(١) من أعيان الغورية ، واستحلفه أن يكون معه عند غياث الدين . ثم سار إلى سرخس وبها الأمير زنكي ، فحاصره أربعين يوماً ، وتعددت بينهما حروب . ثم بعث ابنه زنكي بأن يتأخر عن البلد قليلاً حتى يخرج هو وأصحابه ، فتأخر بأصحابه ، وخرج زنكي فشحن البلد بالأقوات والخطب ، وأخرج من ضاق به الحصار . وتحصن فندم صاحب خوارزم على تأخره ، وجهاز عسكراً الحصاره ورجع . فلما بعد سار محمد بن خربك من الطالقان ، وأرسل إلى زنكي بأن يكبس العسكر الذي عليه . ونذر بذلك أهل العسكر ، فأفرجوا عن سرخس . وخرج زنكي ولقي محمد بن خربك في مرو ، وجبوا خراج تلك الناحية ، وبعث إليهم صاحب خوارزم عسكراً من الثلاثة آلاف فارس فلقبهم محمد بن خربك في تسعائة فهزمهم ، وغنم معسكرهم ، وعاد صاحب خوارزم إلى بلده وأرسل إلى غياث الدين في الصلح فأجابه مع أمير من أكابر الغورية اسمه الحسن بن محمد المرغني فقبض عليه صاحب خوارزم وحبسه . ومرغن من قرى الغور .

* (حصار هراة) *

لما بعث صاحب خوارزم إلى غياث الدين في الصلح وجاء عند الحسن المرغني تبين عنه المغالطة فحبسه ، وسار إلى هراة وحاصرها ، وكان بها أخوان من خدمة السلطان شاه تكيش ، فكتبوا إلى صاحب خوارزم ووعداه بالثورة له في البلد ، وكانا يلبان مفاتيح الأبواب وأمور الحصار في داخل ، فأطلع الأمير الحسن المرغني المحبوس عند صاحب خوارزم على أمرهما ، فبعث إلى أخيه بذلك عمر صاحب هراة^(٢) فاعتقلها . وبعث غياث الدين العساكر مدداً لهراة مع ابن أخته ألب غازي فترز على خمسة فراسخ منها ، ومنع المسيرة عن عسكر صاحب خوارزم فبعث صاحب

(١) الحسين بن حرميل : ابن الاثير ج ١٢ ص ١٧٤

(٢) هكذا بالاصل وتصويب العبارة : فبعث بذلك إلى أخيه عمر صاحب هراة فاعتقلها .

خوارزم عسكرياً إلى الطالقان للغارة عليها ، فقاتلهم الحسن بن خربك فظفر بهم ، ولم يفلت منهم أحد . ثم سار غياث الدين في عساكره ونزل قريباً من هراة ، فاعتزم صاحب خوارزم على الرحيل بعد حصار أربعين يوماً لهزيمة أصحابه بالطالقان ، ومسير العساكر مع ألب غازي ، ثم مسير غياث الدين . ثم توقعه عود شهاب الدين من الهند . وكان قد وصل إلى غزنة منتصف ثمان وتسعين وخمسمائة فراسل أمير هراة وصالحه على مال حمله إليه ، وارتحل عن البلد وبلغ الخبر شهاب الدين ، وجاء إلى طوس وشئى بها عازماً على حصار خوارزم ، فجاء الخبر بوفاة أخيه غياث الدين ، فأثنى عزمه وسار إلى هراة .

* (وفاة غياث الدين وانفراد شهاب الدين بالملك) *

ثم توفي غياث الدين أبو الفتح محمد بن سام صاحب غزنة وبعض خراسان و فيروزكوه ولهاووز ودهلي^(١) من الهند وكان أخوه شهاب الدين بطوس كما ذكرنا فسار إلى هراة ، وأظهر وفاة أخيه ، وجلس للعزاء ، وخلف غياث الدين ابناً اسمه محمود ، فلقب غياث الدين . ولما سار شهاب الدين عن طوس استخلف مرو الأمير محمد بن خربك ، وبعث إليه صاحب خوارزم العساكر ، فبيتهم ولم ينج منهم إلا القليل ، وأنفذ بالأساري والرؤوس إلى هراة وأعاد إليه صاحب خوارزم الجيوش مع منصور التركي ، فلقبهم على عشرة فراسخ من مرو فهزموه وحاصروه خمسة عشر يوماً حتى استأمن إليهم وخرج فقتلوه . وترددت الرسل بين شهاب الدين وصاحب خوارزم في الصلح فلم يتفق بينهما أمر . ولما اعتزم شهاب الدين على العود إلى غزنة ولّى على هراة ابن أخته ألب غازي وقلد علاء الدين محمد الغوري مدينة فيروزكوه وبلد الغور ، وجعل إليه حرب خراسان وأمور المملكة . وجاءه محمود ابن أخيه غياث الدين فولاه على بسط واسفراين^(٢) وتلك الناحية وبعده عن الملك جملة . وكانت لغياث الدين

(١) لهاور ولوهور : معجم البلدان وتعرف اليوم باسم لاهور . أما دهلي فلا وجود لها وهي مدينة دهلي الشهيرة . وقد يكون هذا تحريف من الناسخ .

(٢) أسفرار : ابن الاثير ج ١٢ ص ١٨١ وفي معجم البلدان : أسفراين ، وقد مر ذكرها معنا من قبل .

زوجة مغنية شغف بها وتزوجها ، فقبض عليها شهاب الدين وضربها ضرباً مبرحاً
 وضرب ولدها غياث الدين وزوج أختها واستصفاهم وغرّبهم إلى بلاد الهند . وكانت
 بنت مدرسة ودفنت فيها أباهما^(١) ، فخرّبها ونبش قبورهم ورمى بعظامهم . وكان
 غياث الدين ملكاً عظيماً مظفراً على قلّة حروبه ، فإنه كان قليل المباشرة للحروب ،
 وكان ذا هيبة جواداً حسن العقيدة ، كثير الصدقة ، بنى بخراسان وغيرها المساجد
 والمدارس للشافعية ، وبنى الخوانك في الطرق ، وبنى على ذلك الأوقاف الكثيرة ،
 وأسقط المكوس ، وكان لا يتعرّض إلى مال أحد ، ومن مات ووارثه غائب دفعه إلى
 أمناء التجار من أهل بلده ليوصلوه إلى ورثته ، فإن لم يجد تاجراً ختم عليه القاضي إلى
 أن يصل مستحقّه . وإن كان لا وارث له تصدّق عنه بماله . وكان يحسن إلى أهل البلد
 إذا ملكها ، ويفرض الأعطيات للفقهاء كل سنة من خزائنه ، ويفرق الأموال على
 الفقراء ، ويصل العلوية والشعراء . وكان أديباً بليغاً بارع الخطّ ينسخ المصاحف
 ويفرقها في المدارس التي بناها . وكان شافعيّ المذهب من غير تعصّب لهم ، ويقول
 التعصّب في المذاهب هلاك .

فتنة الغورية مع محمد بن تكش صاحب خوارزم وحصار هراة ثم حصارهم خوارزم وحروب شهاب الدين مع الخطا

لما هلك غياث الدين ملك أخوه شهاب الدين بعده ، فطمع محمد بن تكش
 صاحب خوارزم في ارتجاع هراة . وكان قد راسل شهاب الدين في الصلح فلم يتم .
 وسار شهاب الدين عن غزنة إلى لهاوز غازياً ، فسار حينئذ محمد بن تكش إلى هراة
 منتصف سنة ستائة ، وحاصرها وكان بها ألب غازي ابن أخت شهاب الدين . وطال
 حصارها إلى سلخ شعبان ، وقتل بين الفريقين خلق منهم رئيس خراسان المقيم يومئذ
 بمشهد طوس . وكان الحسين بن حرميل من أعيان الغورية بجوربان^(٢) وهو إقطاعية ،
 فمكر بصاحب خوارزم ، وأظهر له الموالة وأشار بأن يبعث إليه فوارس يعطيهم بعض

(١) دفنت فيها أباهما وأما وأخاها فهدمها ونبش قبور الموتى ورمى بعظامهم منها : ابن الاثير
 ج ١٢ ص ١٨١ .

(٢) كرزبان : ابن الاثير ج ١٢ ص ١٨٥

الفيلة . وقعد لهم هو والحسين بن محمد المرغني بالمراصد ، فاستلحموهم . ثم مات
 الأب غازي وضجر صاحب خوارزم من الحصار . فارتحل إلى سرخس وحاصرها ،
 وبلغت هذه الأخبار شهاب الدين ببلاد الهند ، ففكر راجعاً وقصد مدينة خوارزم ،
 فأغذ محمد بن تكش السير من سرخس ، ونزل أثقاله وسبقه إليها وقاتله الخوارزمية
 قتالاً شديداً وفتكوا فيه . وهلك من الغورية جماعة منهم الحسين بن محمد المرغني وأسر
 جماعة من الخوارزمية فأمر شهاب الدين بقتلهم . ثم بعث خوارزم شاه إلى الخطا
 يستنجدهم أن يخالفوا شهاب الدين إلى بلاد الغورية فساروا إليها . ولما سمع شهاب
 الدين كراً راجعاً إلى البلاد ، فلقى مقدمة عسكريهم بصحراء أيدخوي^(١) في صفر سنة
 إحدى وستائة ، فأوقع بهم وأثنى فيهم ، وجاءت ساقتهم على أثر ذلك ، فلم يكن له
 بهم قبل فانهزم ، ونهبت أثقاله ، وقتل الكثير من أصحابه ، ونجا في الفل إلى
 أيدخوي وحاصروه حتى أعطاهم بعض الفيلة وخلص . وكثر الأرجاف في بلاد الغور
 بمهلكه ، ووصل إلى الطالقان في سبعة نفر ، وقد لحق بها نائبا الحسين بن حرميل
 ناجياً من الوقعة ، فاستكثر له من الزاد والعلوفة وكفاه مهمه . وكان مستوحشاً مع من
 استوحش من الأمراء بسبب انهزامهم عن شهاب الدين ، فحملة شهاب الدين إلى
 غزنة تأنيساً له ، واستحجبه ، ولما وقع الأرجاف بموت شهاب الدين جمع مولاه تاج
 الدين العسكر وجاء إلى قلعة غزنة طامعاً في ملكها ، فنعه مستحفظها فرجع إلى
 إقطاعه ، وأعلن بالفساد ، وأغرى بالخلخ من الترك فكثرت عيشتهم . وكان له مولى آخر
 اسمه أيبك فلحق بالهند عند نجاته من المعركة ، وأرجف بموت السلطان واستولى على
 الملتان ، وأنشأ فيها السيرة . فلما وصل خبر شهاب الدين جمع تاج الدين الدرّ — وهو
 مملوك اشتراه شهاب الدين — الناس من سائر النواحي ثم جمع شهاب الدين لغزو
 الخطا والثار منهم .

* (حروب شهاب الدين مع بني كوكر والتفراهية) (٢) * *

كان بنو كوكر هؤلاء موطنين في الجبال بين لهاوز والملتان معتصبين بها لمنعتها . وكانوا

(١) أندخوي : ابن الأثير ج ١٢ ص ١٨٦

(٢) التفراهية : ابن الأثير ج ١٢ ص ٢١١

في طاعة شهاب الدين ، يحملون إليه الخراج ، فلما وقع الأرجاف بموته ، انتقضوا ودخلوا صاحب جبل الجودي وغيره من أهل الجبال في ذلك وجأهروا بالعيث والفساد وقطع السابلة ما بين غزنة ولهاوز وغيرها . وبعث شهاب الدين إلى محمد بن أبي علي بلهاوز والملتان يأمره بحمل المال بعد أن قتل مملوكه أيك . قال : ومهد البلاد فاعتذر بنو كوكر فبعث شهاب الدين مملوكه أيك إلى بني كوكر يتهددهم على الطاعة ، فقال كبيرهم : لو كان شهاب الدين حياً لكان هو المرسل إلينا ، واستخفوا أمر أيك ، فعاد الرسول بذلك ، فأمر شهاب الدين بتجهيز العساكر في قرى سابور . ثم عاد إلى غزنة في شعبان سنة إحدى وستائة ونادى بالمسير إلى الخطا . ورجع بنو كوكر إلى حالهم من اخافة السابلة ودخل معهم كثير من الهنود في ذلك وخشي على انتقاض البلاد فأثنى عزمه عن الخطا وسار إلى غزنة ، وزحف إلى جبال بني كوكر في ربيع الأول سنة اثنتين وستائة ولما انتهى إلى قرى سابور أغدَّ السير وكبس بني كوكر في محالهم ، وقد نزلوا من الجبال إلى البسيط يرومون اللقاء ، فقَاتلوه يوماً إلى الليل ، وإذا بقطب الدين أيك في عساكره منادين بشعار الإسلام فحملوا عليهم ، وأنهبوا وقتلوا بكل مكان . واستنجوا بأجمة فأضرت عليهم ناراً ، وغنم المسلمون أهلهم وأموالهم حتى بيع المالك خمسة دينار . وقتل كبير بني كوكر الذي كان مملوكاً عليهم ، وقصد دانيال صاحب الجند الجودي ، وسار إليها فأقام بها منتصف رجب ، وهو يستنفر الناس . ثم عاد نحو غزنة وأرسل بهاء الدين سام صاحب باميان بالنفير إلى سمرقند ، وأن يتخذ الجسر لعبور العساكر . وكان أيضاً ممن دعاه هذا الأرجاف إلى الانتقاض التراهية^(١) وهم قوم من أهل الهند بنواحي قرى سابور ، دينهم الجوسية ويقتلون بناتهم بعد النداء عليهن للتزويج ، فإذا لم يتزوجها أحد قتلوها ، وتزوج المرأة عندهم بعدة أزواج . وكانوا يفسدون في نواحي قرى سابور ، ويكثرون الغارة عليها ، وأسلم طائفة منهم آخر أيام شهاب الدين الغوري . ثم انتقضوا عند هذا الأرجاف وخرجوا إلى حدود سوران ومكران ، وشنوا الغارة على المسلمين فسار إليهم الخلجي^(٢) نائب

(١) هي التراهية . وقد مرّت من قبل التفرافية وهنا التراهية وكل هذا تحريف . وكذلك بالنسبة إلى باقي الأعلام فمعظمها يختلف من مرجع إلى آخر وهكذا يتعدر علينا ضبطها .

(٢) الحلخي : ابن الاثيرج ١٢ ص ٢١١

تاج الدين الذي بتلك الجهة ، فأوقع بهم وأتحن فيهم وبعث برؤوس الأعيان منهم
فعلقت ببلاد الإسلام وصلح أمر البلاد .

* (مقتل شهاب الدين الغوري وافتراق المملكة بعده) *

لما قضى شهاب الدين شأنه من بلاد الغور وأصلح ما كان بها من الفساد ، ارتحل من
هاور عائداً إلى غزنة عازماً على قصد الخطأ بعد أن استنفر أهل الهند وأهل خراسان ،
فلما نزل بدميل قريبا من لهاور طرق خيمته جماعة من الدغار فقتلوا بعض الحرس ،
وثار بهم الناس وذهل باقي الحرس بالهبة فدخل منهم البعض على شهاب الدين
وضربوه في مصلاه وقتلوه ساجداً ، وقتلوا عن آخرهم أول شعبان سنة اثنتين وستائة .
فيقال إن هذه الجماعة من الكوكرية الذين أحفظهم ما فعل بهم ، ويقال من
الإسماعيلية لأنهم كانوا غلوا منه ، وكانت عساكره تحاصر قلاعهم . ولما قتل اجتمع
الأمراء عند وزيره مؤيد الدين خوجاسجستا^(١) ، واتفقوا على حفظ المال إلى أن يقوم
بالأمر من يتولاه من أهله ، وتقدم الوزير إلى أمير العسكر بضبط العسكر ، وحملت
جنازة شهاب الدين في المحفة ، وحملوا خزائنه ، وكانت ألفين ومائتي حمل . وتناول
الموالي مثل صونج صهر الدر^(٢) وغيره إلى نهب المال ، فمنعهم الأمراء الكبار ،
وصرفوا الجند الذين أقطاعهم عند قطب الدين أيك ببلاد الهند أن يعودوا إليه ،
وساروا إلى غزنة متوقعين البيعة على الملك بين غياث الدين محمود ابن السلطان غياث
الدين ، وبين بهاء الدين سام صاحب باميان ابن أخت شهاب الدين فيملك الخزانة
والأتراك يريدون طريق سوران ليقتربوا من فارس . وكان هوى الوزير مؤيد الملك مع
الأتراك ، فلم يزل بالغورية حتى إذا وصلوا طريق كرمان ساروا عليها ، ولقوا بها مشقة
من غارات التترامية واقعان وغيرهم . ولما وصلوا إلى كرمان استقبلهم تاج الدين الدر
ونزل عن فرسه ، وقبل الأرض بين يدي المحفة . ثم كشف عن وجهه فزق ثيابه وأجد
بالبكاء حتى رحمه الناس . وكان شهاب الدين شجاعا قرما عادلاً كثير الجهاد ،

(١) مؤيد الملك بن خوجاسجستان : ابن الاثيرج ١٢ ص ٢١٣ .

(٢) صونج صهر الدر : ابن الاثيرج ١٢ ص ٢١٤ .

وكان القاضي بغزنة يحضر داره أربعة أيام في كل أسبوع ، فيحكم بين الناس وأمراء الدولة ينفذون أحكامه ، وإن رافع أحد خصمه إلى السلطان سمع كلامه وردّه إلى القاضي ، وكان شافعيّ المذهب .

* (قيام الدر بدعوة غياث الدين محمود ابن السلطان غياث الدين) *

كان تاج الدين الدر من موالي شهاب الدين وأخصّهم به ، فلما قتل طمع في ملك غزنة وأظهر القيام بدعوة غياث الدين محمود ابن السلطان غياث الدين ، وأنه كتب إليه بالنيابة عنه بغزنة لشغله بأمر خراسان . وتسلم الخزائن من الوزير وسار إلى غزنة فدفن شهاب الدين بترتبه في المدرسة التي أنشأها ، وذلك في شعبان من سنة اثنتين وستائة وأقام بغزنة .

* (مسير بهاء الدين سام الى غزنة وموته وملك بهاء الدين ابنه بعده غزنة) *

كان بهاء الدين قد أقطع باميان ابن عمّه شمس الدين محمد بن مسعود عندما ملكها ، وأنكحها أخته فولدت ابنا وهو سام ، وكان له ابن آخر من امرأة تركية اسمه عباس ، فلما مات ملك ابنه الأكبر عباس ، فغضب غياث الدين وشهاب الدين لابن أختها ، وعزلوا عباسا وولّوه مكانه على باميان ، فعظم شأنه ، وجمع الأموال ، وترشّح للملك بعد أخواله لميل أمراء الغزاليه بعد أخواله . فلما قتل شهاب الدين كان في قلعة غزنة نائب اسمه أمير دان فبعث ابنه إلى بهاء الدين محمود ابن السلطان غياث الدين ، وابن حرميل عامل هراة بحفظ أعمالها ، وإقامة الخطبة له بها . والغورية والأتراك على ما ذكرناه من الاختلاف فسار في عساكره إلى غزنة ومعه ابنا علاء الدين وأمرهما جميعا بالمسير إلى غزنة ، وبلاد الهند . فلما مات ثار ابناه في غزنة وخرج أمراء الغورية لغياث الدين وتلقوهما والأتراك معهم مغلبين فلكوا البلد ، ونزلوا دار السلطنة مستهل رمضان من سنة اثنتين وستائة ، واعترم الأتراك على

منعهم ، وعاد لهم الأمير مؤيد الملك لاشتغال غياث الدين منهم بابتن حرميل عامل هراة فلم يرجعوا ، ونبذوا إلى علاء الدين وأخيه العهد وأذنوهما بالحرب إن لم يرجعا ، فبعثا إلى تاج الدين الدر ، وهو بإقطاعه يستدعيانه ويرغبانه بالأموال والمراتب السلطانية والترغيب في الدولة .

* (استيلاء الدر على غزنة) *

كان الدر بكرمان لما بلغه مقتل شهاب الدين ، تسلّم الأموال والخزائن من الوزير وأظهر دعوة غياث الدين ابن مولاة السلطان غياث الدين ، وسار بهاء الدين سام من باميان كما ذكرنا ، ومات في طريقه ، وملك ابنه علاء الدين غزنة كما ذكرنا . واستعطف الأتراك وبعث إلى الدر يرغبه ويسترضيه فأبى من طاعته ، وأساء الردّ عليه . وسار عن كerman في عساكر كثيفة من الترك والخلخ والغز وغيرهم ، وبعث إلى علاء الدين وأخيه بالنذير ، فأرسل علاء الدين وزيره ووزير ابنه صلة إلى باميان وبلغ وترمذ ليحشد العساكر ، وبعث الدر إلى الأتراك الذين بغزنة بأن مولاهم غياث الدين . واجتمعت جماعة الغورية والأتراك فالتقوا في رمضان ، ونزع الأتراك إلى الدر فانهزم محمد بن حدورون وأسر . ودخل عسكر الدر المدينة فنهوا بيوت الغورية والباميانية . واعتصم علاء الدين بالقلعة ، وخرج جلال الدين في عشرين فارساً إلى باميان ، وحاصر الدر القلعة حتى استأمن علاء الدين في المسير من غزنة إلى باميان . ولما نزل من القلعة تعرّض له بعض الأتراك فأرجلوه عن فرسه وسلبوه ، فبعث إليه الدر بالمال والمركب والثياب ، فوصل إلى باميان ، فشرع في الاحتشاد . وأقام الدر بغزنة يظهر طاعة غياث الدين ، وبترحم على شهاب الدين ، ولم يخطب له ولا لأحد . وقبض على داود والي القلعة بغزنة ، وأحضر القضاة والفقهاء ، وكان رسول الخليفة مجد الدين أبو عليّ بن الربيع الشافعي مدرّس النظامية ببغداد ، وقد على شهاب الدين رسولاً من قبل الخليفة ، وأحضره الدر ذلك اليوم ، وشاورهم بالحلوس على التخت والمخاطبة بالألقاب السلطانية ، وأمضى ذلك . واستوحش الترك حتى بكى الكثير منهم ، وكان هناك جماعة من ولد ملوك الغور وسمرقند فأنفوا من خدمته ، وانصرفوا إلى علاء الدين وأخيه في باميان ، وأرسل غياث الدين محمود

أن يصهر إليه في بته بابنه فأبى من ذلك . ثم جاء في عسكر من الغوريين من باميان ، وأرسل غياث الدين وفرق في أهلها الأموال ، واستوزر مؤيد الملك فوزر له على كره .

* (أخبار غياث الدين بعد مقتل عمه) *

لما قتل السلطان شهاب الدين ، كان غياث الدين محمود ابن أخيه السلطان غياث الدين في أقطاعه يُسْت . وكان شهاب الدين قد ولى على بلاد الغور علاء الدين محمد بن أبي علي من أكابر بيوت الغورية ، وكان إمامياً غالباً ، فسار إلى بيروزكوه^(١) يسابق إليها غياث الدين . وكان الأمراء الغورية أميل إلى غياث الدين ، وكذا أهل بيروزكوه ، فلما دخل خوارزم دعا محمد المرغني ومحمد بن عثمان من أكابر الغورية ، واستحلفهم على قتال محمد بن تكش صاحب خوارزم . وأقام غياث الدين بمدينة بُسْت ينتظر مآل الأمر لصاحب باميان لأنها كان بينهما العهد من أيام شهاب الدين أن تكون خراسان لغياث الدين ، وغزنة والهند لبهاء الدين صاحب باميان بعد موت شهاب الدين ، فلما بلغه موت شهاب الدين دعا لنفسه ، وجلس على الكرسي في رمضان سنة ثلاث وستائة ، واستخلف الأمراء الذين في أثره فأدركوه وجاؤا به ، وملك بيروزكوه وقبض على جماعة من أصحاب علاء الدين ، ولما دخل بيروزكوه جاء إلى الجامع فصلّى فيه . ثم ركب إلى دار أبيه فسكنها وأعاد الرسوم ، وقدم عليه عبد الجبار محمد بن العشير إلى وزير أبيه فاستوزره ، واقتضى باييه في العدل والإحسان . ثم كاتب ابن حرميل بهراة ولاطفه في الطاعة ، وكان ابن حرميل لما بلغه مقتل السلطان بهراة خشى عادية خوارزم شاه ، فجمع أعيان البلد وغيرهم ، واستحلفهم على الإنجاز والمساعدة . وقال القاضي وابن زياد : يحلف كل الناس إلا ابن غياث الدين ، ويبتظر عسكر خوارزم شاه ، وشعر غياث الدين بذلك من بعض عيونهم ، فاعتزم على المسير إلى هراة . واستشار ابن حرميل القاضي وابن زياد ، فأشارا عليه بطاعة غياث الدين على مكر ابن حرميل ، وميله إلى خوارزم شاه ، وحثه على

(١) فيروزكوه هكذا عند ابن الأثير وقد مرّت معنا في السابق .

قصد هراة ليكون ذلك حجة عليه ففعل ، وبعث به مع ابن زياد . ثم كاتب غياث الدين صاحب الطالقان وصاحب مرو يستدعيها فتوقفوا عن إجابته . فقال أهل مرو لصاحبها : إن لم تسلّم البلد إلى غياث الدين وتوجه وإلا سلّمناك وقعدناك وأرسلنا إليه فاضطر إلى المحييء إلى فيروزكوه . فخلع عليه غياث الدين ووفر له الأقطاع ، وأقطع الطالقان لسونج مولى أبيه المعروف بأمير شكار .

* (استيلاء خوارزم شاه على بلاد الغورية بخراسان) *

كان الحسن بن حرميل نائب الغورية بهراة منتقضاً عليهم كما ذكرنا ، ومداخلا لخوارزم شاه في الباطن ، واستدعى العساكر من عنده ، وبعث ابن زياد يستوثق له من غياث الدين ، وأقام يقدم رجلا ويؤخر أخرى . ووصل ابن زياد بالولاية والخلع ، فلم يثته ذلك عمّا هو فيه من المكاذبة لهم . ثم وصل عسكر خوارزم شاه فتلقاهم وأكرمهم . وبلغه أنّ خوارزم شاه في أثرهم على أربع فراسخ من بلخ ، فندم في أمره وردّ إليه عسكره ، وبلغ غياث الدين عسكر خوارزم شاه ووصولهم إلى هراة ، فاستدعى ابن حرميل فقبض على أملاكه ، ونكب أصحابه . وردّ أقطاعه فاعترم أهل هراة على القبض عليه . وكتب القاضي وابن زياد بذلك إلى غياث الدين . ونمي الخبر إلى ابن حرميل فخشي على نفسه منهم ، وأوهمهم أنه يكاتب غياث الدين وطلبهم في الكتاب مع رسوله ، وأوصى الرسول أن يعدل إلى طريق خوارزم شاه . ولحق بهم فردّهم وأصبحوا على البلد لرابعة يوم من سفر الرسول فأدخلهم ابن حرميل البلد ، وأمكّنهم من أبوابها . وقبض على ابن زياد وسمله ، وأخرج القاضي فلحق بغياث الدين في بيروزكوه ، ونمي الخبر بذلك إلى غياث الدين فاعترم على المسير بنفسه ، فبلغه سير علاء الدين صاحب باميان إلى غزنة فاقتصر عن ذلك وأقام ينتظر شأنه مع الدر . وأمّا بلخ فإنّ خوارزم شاه لما بلغه مقتل شهاب الدين أطلق أسرى الغوريين الذين كانوا عنده ، وخلع عليهم واستألفهم ، وبعث أخاه علي شاه في العساكر إلى بلخ فقاتله عمر بن الحسين الغوري نائبا . ونزل منها على أربعة فراسخ . وجاءه خوارزم شاه مددا بنفسه آخر سنة اثنتين وستائة فحاصرها ، فاستمدّ

عمر بن الحسين علاء الدين وجلال الدين من باميان ، وشغلوا عنه بغزنة ، فأقام خوارزم شاه محاصراً له أربعين يوماً ، وكان عنده محمد بن علي بن بشير ، وأطلقه في أسرى الغورية وأقطعه ، فبعثه إلى عمر بن الحسين صاحب بلخ في الطاعة فأبى من ذلك ، واعتزم خوارزم شاه على المسير إلى هراة ، ثم بلغه ما وقع بين الذر وبين علاء الدين وجلال الدين ، وأن الذر أسرها ، وأن عمر بن الحسين صاحب بلخ أبى ذلك ، فأعاد عليه ابن بشير ، فلم يزل يفتل له في الذروة والغارب حتى أطاع صاحب خوارزم ، وخطب له . وخرج إليه فخلع عليه وأعادته إلى بلده في سلخ ربيع سنة ثلاث [وستمائة] ثم سار إلى جورقان ليحاصرها ، وبها علي بن أبي علي فوقت المروضة بينهما . ثم انصرف عن جورقان^(١) وتركها لابن حرميل ، واستدعى عمر بن الحسين الغوري وصاحب بلخ فقبض عليه ، وبعثه إلى خوارزم ، ومضى إلى بلخ فلحها ، وولى عليها جعفرًا التركي ورجع إلى خوارزم .

* (استيلاء علاء الدين ثانياً على غزنة ثم انتزاع الذر اياها)

(من يده) *

قد تقدم لنا استيلاء الذر على غزنة وإخراجه علاء الدين وجلال الدين منها إلى باميان ، فأقام بها شهرين ، ولحق كثير من الجند بعلاء الدين صاحبهم ، وأقام الذر بغزنة متوقفاً عن الخطبة لغياب الدين يروم الاستبداد ، وهو يعلل الأتراك برجوع رسوله من عند غياث الدين مخافة أن ينفصوا عنه . فلما ظفر بعلاء الدين وملك القلعة أظهر الاستبداد وجلس على الكرسي وجمع علاء الدين وجلال الدين العساكر وساروا من باميان إلى غزنة ، وسرح الذر عساكره للقائهما فهزماها وأثنخاها^(٢) . وهرب الذر إلى بلد كرمان واتبه بعض العسكر فقاتلهم ودفعهم . وسار علاء الدين وأخوه إلى غزنة وملكوها ، وأخذوا خزنة شهاب الدين التي كان الذر أخذها من يد الوزير مؤيد الدين عند مقدمه بجماعة شهاب الدين إلى كرمان كما مر . ثم اعتزم علاء

(١) هكذا بالأصل وفي الكامل ج ١٢ ص ٢٣٠ : « ثم سار خوارزم إلى كُرزبان ليحاصرها ، وبها علي بن

أبي علي ... »

(٢) الضمير عائد إلى عساكر الذر .

الدين وأخوه على العود إلى غزنة^(١) وأهلها متوقعون النهب من عسكرهم والنيء . وكان بينهم رسول الخليفة مجد الدين بن الربيع مدرّس النظامية ، جاء إلى شهاب الدين فقتل وهو عنده . وأقام بغزنة فقصده أهل غزنة أن يشفع فيهم ، فشفع وسكن الناس . وعاد علاء الدين وأخوه إلى غزنة . ثم وقع بينهما تشاجر على اقتسام الخزانة ، وعلى وزارة مؤيد الملك فندم الناس على طاعتها . وسار جلال الدين ومعه عباس إلى باميان ، وبقي علاء الدولة بغزنة ، وأساء وزيره السيرة في الجند والرعيّة ، ونهب الأموال حتى باعوا أمّهات أولادهم . ويشكون فلا يشكّهم أحد ، فسار الذر في جموع الأتراك والغزّ والغوريّة ، فكبسهم إيدكر^(٢) الشر في مولى شهاب الدين في ألفين وملك كرمان . وجاء الذر إثر ذلك وأنكر على إيدكر وملك كرمان ، وأحسن إلى أهلها . وبلغ الخبر إلى علاء الدين بغزنة ، فبعث وزيره إلى أخيه جلال الدين في باميان ، وكانت عساكر الغوريّة قد فارقه ولحقوا بغيّاث الدين ، ووصل الذر آخر سنة اثنتين وستّائة إلى غزنة فملكها ، وامتنع علاء الدين بالقلعة ، فسكّن الذر الناس وأمّنهم ، وحاصروا القلعة . وجاء الخبر إلى الذر بأنّ جلال الدين قادم عليك بعساكره ، ولحق سليمان بن بشير بغيّاث الدين ببيروزكوه فأكرمه ، وجعله أمير داره ، وذلك في صفر سنة ثلاث وستّائة وسار الذر فلقى جلال الدين وهزمه ، وسبق أسيراً إليه ، ورجع إلى غزنة وتهدّد علاء الدين بقتل الأسرى إن لم يسلمّ القلعة . وقتل منهم أربعمائة أسير فبعث علاء الدين يستأمنه ، فأمنه . ولما خرج قبض على وزيره عماد الملك وقتله ، وبعث إلى غيّاث الدين بالفتح .

* (انتقاض عباس في باميان ثم رجوعه إلى الطاعة) *

لما أسر علاء الدين وجلال الدين كما قلناه في غزنة وصل الخبر إلى عمّهما عباس في باميان ومعه وزير أبيهما . وسار الوزير إلى خوارزم شاه يستنجده على الذر ليخلص

(١) قبل قليل تحدث ابن خلدون عن ملك غزنة من قبل علاء الدين وأخيه ، ثم يذكر ان علاء الدين وأخيه يعترمان على العود إلى غزنة ! وكيف يكون هذا ؟ وربما يقصد ابن خلدون ان علاء الدين وجلال الدين يودان جعل غزنة قاعدة لها حسب مقتضى السياق .

(٢) وفي نسخة اخرى ايدكن وفي مكان آخر من هذا الكتاب ايدكين .

صاحبيه ، فاغتم عبّاس غيبته وملك القلعة ، وكان مطاعاً ، وأخرج أصحاب علاء الدين وجلال الدين ، فرجع الوزير من طريقه فحاصره بالقلعة ، وكان مطاعاً في تلك الممالك من لدن بهاء الدين ومن بعده . فلما خلّص جلال الدين من أسر الذر ، وصل إلى مدينة باميان واجتمع مع الوزير ، وبعثوا إلى عبّاس ولا طفوه حتى نزل عمّا كان استولى عليه من القلاع ، وقال : إنما أردت حفظها من خوارزم شاه .

* (استيلاء خوارزم شاه على ترمذ ثم الطالقان)

(من يد الغورية) *

كان خوارزم شاه لما ملك بلخ من يد عمر بن الحسين الغوريّ سار منها إلى ترمذ وبها ابنه . وقدم إليه محمد بن بشير بما كان من نزول أبيه عن بلخ ، وأنه انتظم في أهل دولته . وبعثه إلى خوارزم مكرماً ، ورغبه بالأقطاع والمواعيد ، وكان قد ضاق ذرعه من الخطا ووهن من أسر الذر أصحابه بغزنة ، فأطاع واستأمن وملك خوارزم شاه ترمذ ورأى أن يسلمها للخطا ليتمكن بذلك من خراسان ، ثم يعود عليهم فينتزعها منهم . ولما فرغ من ذلك سار إلى الطالقان وبها سونج نائبا عن غياث الدين محمود ، وأرسل من يستميله ، فليجّ وسار لحربه حتى اذا التقيا نزل عن فرسه وسأل العفو فذمه بذلك ، وأخذ ما كان بالطالقان بعض أصحابه ، وسار إلى قلاع كاكوير^(١) وسوار ، فخرج إليه حسام الدين عليّ بن أبي عليّ صاحب كالوين وقاتله ، وطالبه في تسليم البلاد فأبى ، وسار خوارزم شاه إلى هراة ونزل بظاهاها وابن حرميل في طاعته ، فكفّ عساكره عن أهل هراة ، ولقيه هنالك رسول غياث الدين بالهدايا . ثم سار ابن حرميل إلى اسفرار^(٢) في صفر ، وقد كان صاحبها سار إلى غياث الدين فحاصرها حتى استأمن إليه وملك البلد . ثم أرسل إلى صاحب سجستان بطاعة خوارزم والخطبة له ، فأجاب إلى ذلك بعد أن طلبه في ذلك غياث الدين فامتنع . وعند مقام خوارزم شاه على هراة عاد إليها القاضي صاعد بن الفضل الذي كان ابن حرميل

(١) وفي نسخة أخرى كاكوين . ثم يذكرها ابن خلدون كالوين وهو اسمها الحقيقي ، كما في الكامل

ج ١٢ ص ٢٤٥ .

(٢) وفي نسخة أخرى : اسفراين .

أخرجه منها فلحق بشهاب الدين . ثم رجع من عنده إلى خوارزم شاه فسعى به ابن حرميل عنده حتى سجنه بقلعة زوزن ، وولى على القضاء بهراة الصفي أبا بكر محمد بن السرخسي .

* (خبر غياث الدين مع الدر وايبك مولى أبيه) *

لما ملك الدر غزنة وأسر علاء الدين وأخاه جلال الدين كتب إليه غياث الدين يأمره بالخطبة ، وطاول في ذلك فبعث إليه يستحثه بأمر الخطيب بالترحم على شهاب الدين والخطبة لنفسه ، فاستراب الأتراك به ، وبعث هو يشترط على غياث الدين العتق فأجابته الى ذلك بعد توقف . وكان عزمه على أن يصلح خوارزم شاه ويستمدّه على الدر ، فلما طلب العتق أعتقه ، وأعتق قطب الدين أيبك مملوك عمّه شهاب الدين ونائبه ببلاد الهند . وأرسل إلى كلّ منها هدية وردّ الخبر^(١) واستمرّ الدر على مروغته وأيبك على طاعته ، فاستمدّ غياث الدين خوارزم شاه على الدر فأمدّه على أن يرّد ابن حرميل صاحب هراة إلى طاعته ، وأن يقسم الغنيمة أثلاثاً بينهما وبين العسكر . وبلغ الخبر إلى الدر فسار إلى بكتاباد فللكها ، ثم إلى بّست وأعمالها كذلك ، وقطع خطبة غياث الدين منها ، وأرسل إلى صاحب سجستان بقطع خطبة خوارزم شاه ، وإلى ابن حرميل كذلك وتهددهما ، وأطلق جلال الدين صاحب باميان وزوجه بنته ، وبعث معه خمسة آلاف فارس مع إيدكين مملوك شهاب الدين ليعيدوا جلال الدين الى ملكه بباميان . وبتزلوا ابن عمّه . فلما سار معه إيدكين أغراه بالعود إلى غزنة وأعلمه أنّ الأتراك يجمعون على خلاف الدر ، فلم يجبه جلال الدين إلى ذلك فرجع عنه إيدكين إلى إقطاعه بكابل ، ولقيه رسول من قطب الدين أيبك إلى الدر يتهدده على عصيانه على غياث الدين ، ويأمره بالخطبة له ، ووصل معه الهدايا والألطف إلى غياث الدين . وأشار عليه أيبك بإجابة خوارزم إلى جميع ما طلب حتى يفرغ من أمر غزنة . وكتب إلى أيبك يستأذنه في المسير إلى غزنة ومحاربة

(١) بياض بالأصل وفي الكامل ج ١٢ ص ٢٤٨ : « وأرسل إلى كل واحد منها الف قباء والف قلنسوة ومناطق الذهب وسيفوا كثيرة وجترين ومائة رأس من الخيل ، وأرسل الى كل واحد منها رسولا ، فقبل الدر الخلع وردّ الجتر وقال : نحن عبيد وماليك والجتر له أصحاب ، وسار رسول ايبك إليه » .

الذر فأذن له بمحاربتة ، ووصل ايدكين في رجب سنة ثلاث [وستمائة] وخطب لغياث الدين بغزنة ، وامتنعت عليه القلعة فنهب البلد ، ووصل الخبر إلى الذر بشأن ايدكين في غزنة ومراسلة أيلك له ففت ذلك في عضده ، وخطب لغياث الدين في بكتا باد وأسقط اسمه ورحل إلى غزنة فرحل ايدكين عنها إلى بلد الغور ، وأقام في تمواز ، وكتب إلى غياث الدين بالخبر وأنفذ إليه أموالاً ، فبعث إليه غياث الدين بالخلع وأعتقه وخطبه بملك الأمراء . وسار غياث الدين إلى بُست وأعمالها فاستردّها وأحسن إلى أهلها وأقام الذر بغزنة .

* (مقتل ابن حرميل واستيلاء خوارزم شاه على هراة) *

كان ابن حرميل كما قدّمناه استدعى عسكر خوارزم شاه إلى هراة وأنزلهم معه بهراة ، فساء أمرهم في الناس وكثر عيهم فحبسهم ، وبعث إلى خوارزم شاه بصنيعهم ويعدّده ، وكان مشتغلاً بقتال الخطا ، فكتب إليه يحسّن فعله ويستدعي الجند الذين حبسهم . وبعث إلى عزّ الدين خلدك^(١) أن يجتال في القبض على ابن حرميل ، فسار في ألبي فارس ، وكان خلدك أيام السلطان سنجر والياً على هراة ، فلما قدم خرج ابن حرميل لتلقيه ، فترل كل واحد منهما إلى صاحبه ، وأمر خلدك أصحابه بالقبض على ابن حرميل فقبضوا عليه ، وانفضّ عنه أصحابه إلى المدينة ، فأمر الوزير خواجه الصباح بغلاق الأبواب والاستعداد للحصار ، ونادى بشعار غياث الدين محمود فحاصره خلدك وبذل له الأمان وتهدّده بقتل ابن حرميل ، وخطبه بذلك ابن حرميل ففعل ، وكتب بالخبر إلى خوارزم شاه فبعث ولاته بخراسان يأمرهم بحصار هراة ، فسار في عشرة آلاف وامتنعت هراة عليهم . وكان ابن حرميل قد حصّنها بأربعة أسوار محكمة وخذق ، وشحنها بالميرة ، وصار يعدهم إلى حضور خوارزم شاه ، وأسروه أياما حتى فادى نفسه ورجع إلى خوارزم كما يذكر في أخبار دولته ، وأرجف بموته في خراسان فطمع أخوه علي شاه في طبرستان ، وكذلك خان في نيسابور إلى الاستعداد بالملك ، فلما وصل خوارزم شاه هرب أخوه علي شاه ولحق

(١) جلدك : ابن الاثير ج ١٢ ص ٢٦١ .

بشهاب الدين في بيروزكوه ، فتلقاه وأكرمه ، وسار خوارزم شاه إلى نيسابور وأصلح أمرها واستعمل عليها ، وسار إلى هراة وعسكره على حصارها ، وقيل للوزير قد وصل خوارزم شاه لما وعدته . وتحدث في ذلك جماعة من أهل البلد فقبض عليهم ، ووقعت بذلك هبة وشعر بها خوارزم شاه فزحف إلى السور وخرّب برجين منه ، ودخل البلد فلکه وقتل الوزير وولّى على هراة من قبله ، وذلك سنة خمس وستائة ورجع إلى قتال الخطا .

* (مقتل غياث الدين محمود) *

لما ملك خوارزم شاه مدينة هراة وولّى عليها خاله أمير ملك ، وأمره أن يسير إلى بيروزكوه ويقبض على صاحبها غياث الدين محمود بن غياث الدين الغوري ، وعلى أخيه علي شاه بن خوارزم شاه ، فسار أمير ملك واستأمن له محمود فأمنه وخرج إليه هو وعلي شاه فقبض عليهما أمير ملك وقتلها ، ودخل فيروزكوه سنة خمس وستائة وصارت خراسان كلها لخوارزم شاه .

* (استيلاء خوارزم شاه على غزنة وأعمالها) *

ولما استولى خوارزم شاه على عامّة خراسان وملك باميان وغيرها أرسل إلى تاج الدين الذر صاحب غزنة في الخطبة والسكة وأن يقرّر الصلح على غزنة بذلك فشاور أهل دولته ، وفيهم قطلوتكين من موالي شهاب الدين ، وهو النائب عن الذر بغزنة ، فأشار عليه بطاعته ، وأعاد الرسول بالاجابة ، وخطب له وسار عن غزنة متصدّياً ، وبعث قطلوتكين الى خوارزم شاه سراً أن يبعث إليه من يسلمه غزنة ، فجاؤ بنفسه وملك غزنة . وهرب الذر إلى هاور . ثم أحضر خوارزم شاه قطلوتكين وقتله بعد أن استصفاه وحصل منه على أموال جمّة ، وولّى على غزنة ابنه جلال الدين ، وذلك سنة ثلاث عشرة وستائة ورجع الى بلده .

* (استيلاء الذر على لهاور ومقتله) *

لما هرب الذر من غزوة أمام خوارزم شاه لحق بلهاور ، وكان صاحبها ناصر الدين قباچه من موالي شهاب الدين وله معها ملتان وآجر والديبل إلى ساحل البحر ، وله من العسكر خمسة عشر ألف فارس ، وجاء الذر في ألف وخمسمائة فقاتله على التعبئة ومعه الفيلة ، فانهزم الذر أولاً ، وأخذت فيوله . ثم كانت له الكرة وحمل فيل له على علم قباچه بإغراء الفيال ، وصدق هو الحملة فانهزم قباچه وعسكره ، وملك الذر مدينة لهاور ، ثم سار إلى الهند ليملك مدينة دهلي وغيرها من بلاد المسلمين ، وكان قطب الدين أيبك صاحبها قد مات ، ووليا بعده مولاة شمس الدين فسار إليه ، والتقى عند مدينة سمايا واقتتلا ، فانهزم الذر وعسكره وأسر فقتل . وكان محمود السيرة في ولايته كثير العدل والإحسان إلى الرعية لاسيما التجار والغرباء . وكان بملكه انقراض دولة الغورية والبقاء لله وحده .

* (الخبر عن دولة الديلم وما كان لهم من الملك والسلطان
في ملة الإسلام ودولة بني بويه منهم المتغلبين على الخلفاء
على العباسيين ببغداد وأولية ذلك ومصايره) *

قد تقدّم لنا نسب الديلم في أنساب الأمم وأنهم من نسل ماذاي بن يافث ، وماذاي معدود في التوراة من ولد يافث . وذكر ابن سعيد ولا أدري عن نقله : أنهم من وُلدِ مَسَامِ بن باسل بن أشور بن سام ، وأشور مذكور في التوراة من ولد سام . وقال : إن الموصل من جرموق بن اشور ، والفرس والكرد والخزر من إيران بن أشور ، والنبط والسوريان من نبيط بن أشور . هكذا ذكر ابن سعيد والله أعلم . والجليل عند كافة النسابين إخوانهم على كل قول من هذه الأقوال ، وهم أهل جيلان جميعاً عصبية واحدة من سائر أحوالهم . ومواطن هؤلاء الديلم والجليل بجبال طبرستان وجرجان إلى جبال الريّ وكيلان وحفافي البحيرة المعروفة ببحيرة طبرستان من لدن أيام الفرس وما قبلها ، ولم يكن لهم ملك فيما قبل الإسلام . ولما جاء الله

بالإسلام وانقرضت دولة الأكاسرة واستفحلت دولة العرب وافتتحو الأقاليم بالمشرق
والمغرب والجنوب والشمال كما مرّ في الفتوحات ، وكان من لم يدخل
من الأمم في دينهم دان لهم بالجزية ، وكان هؤلاء الديلم والجيل على
دين المجوسية ، ولم تفتح أرضهم أيام الفتوحات ، وإنما كانوا يؤدّون الجزية . وكان
سعيد بن العاص قد صالحهم على مائة ألف في السنة ، وكانوا يعطونها وربما
يمنعونها ، ولم يأت جرجان بعد سعيد أحد ، وكانوا يمنعون الطريق من العراق إلى
خراسان على قومس . ولما ولي يزيد بن المهلب خراسان سنة ست وثمانين للهجرة ،
ولم يفتح طبرستان ولا جرجان ، وكان يزيد بن المهلب يعيره بذلك إذا قصّت عليه
أخباره في فتوحات بلاد الترك ويقول : ليست هذه الفتوح بشيء ، والشأن في
جرجان التي قطعت الطريق وأفسدت قومس ونيسابور ، فلما أولاه سليمان بن عبد
الملك خراسان سنة تسع وتسعين ، أجمع على غزوها ولم تكن جرجان يومئذ مدينة
إنما هي جبال ومحاصر ، يقوم الرجل على باب منها فيمنعه ، وكانت طبرستان مدينة
وصاحبها الأصبهيد . ثم سار إلى جرجان مولاه فراسة ، وسار الهادي إليها وحاصرها
حتى استقاما على الطاعة . ثم بعث المهدي سنة ثمان وتسعين يحيى الحرسي في
أربعين ألفاً من العساكر فترّل طبرستان وأذعن الديلم . ثم لحق بهم أيام الرشيد يحيى
ابن عبد الله بن حسن المثنى فأجاروه ، وسرح الرشيد الفضل بن يحيى البرمكي
لحربهم ، فسار إليهم سنة خمس وتسعين ومائة فأجابوه إلى التمكين منه على مال
شرطوه وعلى أن يحيى بخط الرشيد وشهادة أهل الدولة من كبار الشيعة وغيرهم ،
فبذل لهم المال ، وكتب الكتاب . وجاء الفضل يحيى فحبسه عند أخيه جعفر
حسباً هو مذكور في أخباره . وفي سنة تسع وثمانين ومائة كتب الرشيد وهو بالري
كتاب الأمان لسروين بن أبي قارن ورندهرمز بارخشان صاحب الديلم ، وبعث
بالكتاب مع حسن الخادم إلى طبرستان فقدم بارخشان ورندهرمز وأكرمها الرشيد
وأحسن إليهما ، وضمن رندهرمز الطاعة والخراج عن سروين بن أبي قارن . ثم مات
سروين وقام مكانه ابنه شهريار ، ثم زحف سنة إحدى وثمانين ومائة عبد الله بن أبي
خرداذبه وهو عامل طبرستان إلى البلاد والسنيزر من بلاد الديلم ، فافتتحها وافتتح سائر
بلاد طبرستان ، وأنزل شهريار بن سروين عنها . وأشخص مازيار بن قارن ورندهرمز
إلى المأمون وأسر أبا ليلي . ثم مات شهريار بن سروين سنة عشر ومائتين وقام مكانه ابنه

سابور ، فحاربه مازيار بن قارن بن رندا هرمز وأسره ، ثم قتله . ثم انتقض مازيار على
المعتصم وحمل الديلم وأهل تلك الأعمال على بيعته كرهاً ، وأخذ رهنهم وجبى
خراجهم ، وخرّب أسوار آمل وسارية ، ونقل أهلها إلى الجبال وبني على حدود
جرجان سوراً من طميس إلى البحر مسافة ثلاثة أميال وحصّنه بخندق . وكانت
الأكاسرة بنته سداً على طبرستان من الترك . وقد نقل أهل جرجان إلى نيسابور
وأمل له في انتقاضه الأفشين مولى المعتصم كبير دولته ، طمّعه في ولاية خراسان بما
كان يضطغن ابن طاهر صاحب خراسان ، فدرس إليه بذلك كتاباً ورسالة حتى
امتعض . وجهّز عبدالله بن طاهر العساكر لحربه مع عمّه الحسن ومولاه حيّان بن
جبلة . وسرح المعتصم العساكر يردف بعضها بعضاً حتى أحاطوا بجباله من كل
ناحية ، وكان قارن بن شهريار أخو مازيار على سارية فدسّ إلى قواد ابن طاهر
بالرجوع من كل ناحية ، وكان قارن قد أتى إلى الطاعة والتزول لهم عن سارية على أن
يملكوه جبال آبائه ، وأسجل له ابن طاهر بذلك ، فقبض على عمّه قارن في جماعة
من قواد مازيار ، وبعث بهم فدخل قواد ابن طاهر جبال قارن وملكوا سارية . ثم
استأمن إليهم قوهيار أخو مازيار ووعدهم بالقبض على أخيه على أن يولّوه مكانه ،
فأسجل له ابن طاهر بذلك ، فقبض على أخيه مازيار ، وبعث به إلى المعتصم
بيغداد فصلبه ، واطلع منه على دسيسة الأفشين مولاه فنكبه وقتله . ووثب ممالك
مازيار بقوهيار فثاروا منه بأخيه وقرّوا إلى الديلم ، فاعترضتهم العساكر وأخذوا
جميعاً ، ويقال إنّ الذي كان غدر بمازيار هو ابن عمّه ، كان يضطغن عليه عزله
عن بعض جبال طبرستان ، وكان مولاه ورأيه عن رأيه . ثم تلاشت الدعوة العباسية
بعد المتوكّل وتقلّص ظلّها . واستبدّ أهل الأطراف بأعمالهم وظهرت دعاة العلوية في
النواحي إلى أن ظهر بطبرستان أيام المستعين الحسن بن زيد الداعي العلوي من
الزيدية ، وقد مرّ ذكره . وكان على خراسان محمد بن طاهر بن عبدالله بن طاهر ،
وقد ولي على طبرستان عمّه سليمان بن عبدالله بن طاهر فكان محمد بن أوس ينوب
عنه مستبداً عليه فأساء السيرة ، وانتقض لذلك بعض عمّال أهل الأعمال ودعوا
جيرانهم الديلم إلى الانتقاض . وكان محمد بن أوس قد دخل بلادهم أيام السلم وأثنى
فيها بالقتل والسبي ، فلما استنجدهم أولئك الثوار لحرب سليمان ونائبه محمد بن أوس
نزعوا لإجابتهم واستدعوا الحسن بن زيد مكانه ، وبايعوه جميعاً وزحفوا به إلى آمل

فلكوها . ثم ساروا الى سارية فهزموا عليها سليمان وملكوها . ثم استولى الحسن الداعي على طبرستان وكانت له ولأخيه بعده الدولة المعروفة ، كما هو معروف في أخبارهم ، أقامت قريباً من أربعين سنة ، ثم انقرضت بقتل محمد بن زيد . ودخل الديلم الحسن الأطروش من ولد عمر^(١) بن زين العابدين وكان زيديّ المذهب فترل فيما وراء السعيد دوى^(٢) إلى آمل ، ولبث في الديلم ثلاث عشرة سنة وملكهم يومئذ حسّان بن وهشودان وكان يدعوهم إلى الإسلام ويأخذ منهم العُشْر ويدافع عنهم ملكهم ما استطاع ، فأسلم على يديه منهم خلق كثير ، وبنى لهم المساجد ، وزحف بهم إلى قزوين فملكها ، وسالوس من ثغور المسلمين فأطاعوه ، وملك آمل ودعاهم إلى غزو طبرستان وهي في طاعة ابن سامان فأجابوه وساروا إليها سنة إحدى وثلاثمائة . وبرز إليها عاملها ابن صعلوك فهزمه الأطروش واستلحم سائر أصحابه ، ولحق ابن صعلوك بالريّ ، ثم إلى بغداد ، واستولى الأطروش على طبرستان وأعمالها ، وقد ذكرنا دولته وأخبارها في دول العلوية ، وكان استظهاره على أمره بالديلم وقواده في حروبه وولاته على أعمالهم منهم . ثم قتلته جيوش السعيد بن سامان سنة أربع وثلاثمائة ، ودال الأمرين عقبه قواد الديلم كما هو مذكور في أخبارهم .

* (الخبر عن قواد الديلم وتغلبهم على اعمال الخلفاء

بفارس والعراقين) *

كان للديلم جماعة من القواد بهم استظهر الأطروش وبنوه على أمرهم منهم : سرخاب بن وهشودان أخو حسّان ، وهو معدود في ملوكهم ، وكان صاحب جيش أبي الحسين بن الأطروش . ثم أخوه علي ، ولآه المقتدر على أصفهان . ثم ليلى بن النعمان من ملوكهم أيضا وكان قائداً للأطروش وولآه بعده صهره الحسن المعروف بالداعي الصغير على جرجان . ثم ما كان بن كالي ، وهو ابن عمّ سرخاب وحسّان ابني

(١) قوله من ولد عمر ... الخ عبارة المسعودي الأطروش الحسن بن عليّ بن محمد بن عليّ بن ابي طالب

(٢) هكذا بالأصل وفي الكامل ج ٨ ص ٨١ : « وكان الحسن بن علي الأطروش قد دخل الديلم بعد قتل محمد بن زيد ، وأقام بينهم نحو ثلاث عشرة سنة يدعوهم إلى الإسلام » .

وهشودان ، وولاه أبو الحسين بن الأطروش مدينة استراباذ وأعمالها . ثم كان دون هؤلاء جماعة أخرى من القواد فمنهم من أصحاب ما كان بن كالي أسفار بن شيويه ومرداويج بن زيار بن بادر وأخوه وشمكير ولشكري . ومن أصحاب مرداويج بنوبويه الملوك الأعظم ببغداد والعراقين وفارس . ولما تلاشت دولة العلوية واستفحل هؤلاء القواد بالاستبداد على أعقابهم في طبرستان وجرجان ، وكانت خراسان عند تقلص الدولة العباسية على الأطراف قد غلب عليها الصفار وملكها من يد بني طاهر . ثم نازعه فيها بنو سامان والداعي العلوي فأصبحت مشاعاً بينهم . ثم انفرد بها ابن سامان وكل منهم يعطي طاعة معروفة للخلفاء . ومركز ابن سامان وراء النهر وخراسان في أطراف مملكتهم . وزاد تقلص الخلافة عمّا وراءها ، فتناول ملوك الديلم هؤلاء قواد الدولة العلوية بطبرستان إلى ممالك البلاد ، وتجاؤا عن أعمال ابن سامان لقوة سورته واستفحال ملكه . وساروا في الأرض يرومون الملك وانتشروا في النواحي ، وتغلب كل منهم على ما دفع إليه من البلاد . وربما تنازعوا بعضها فكانت لهم دون طبرستان وجرجان بلاد الري ، وظفر بنوبويه منهم بملك فارس والعراقين . وحجر الخلفاء ببغداد فذهبوا بفضل القديم والحديث ، وكانت لهم الدولة العظيمة التي باهى الإسلام بها سائر الأمم حسبما نذكر ذلك كله في أخبار دولتهم .

* (أخبار ليلي بن النعمان ومقتله) *

كان ليلي بن النعمان من قواد الديلم وكان أولاد الأطروش ينعونهم إليه المؤيد لدين الله المنتصر لأولاد رسول الله صلعم . وكان كريماً شجاعاً قد ولّاه الحسن بن القاسم الداعي الصغير على جرجان بعد الأطروش سنة ثمان وثلثمائة ، فسار من جرجان إلى الدامغان وهي في طاعة ابن سامان ، وعليها مولاه قراتكين ، فبرزوا إليه وقتلوه فهزمهم وأثنخ فيهم ، وعاد إلى جرجان ، فابتنى أهل الدامغان حصناً يمتنعون به . وسار قراتكين إلى ليلي فبرز إليه من جرجان وقتله على عشرة فراسخ فانهزم قراتكين وأثنخ في عسكره ، وسار إليه فارس مولى قراتكين فأكرمه وزوجه أخته وكثرت أجناده ، وضاعت أمواله فأغراه أبو حفص القاسم بن حفص بنيسابور ،

وأمره الحسن الداعي بالمسير إليها فسار وملكها آخر ثمان وثلاثمائة وخطب بها للداعي .
وأنفذ السعيد نصر بن سامان عساكره من بخارى مع قواده حمويه بن عليّ ومحمد
ابن عبدالله البلغميّ وأبو حفص بنيسابور وأبو الحسن صلوك وسيجور الدواني ، فقاتلوا
ليلي بن النعمان عن طوس وهزموه ، فلحق بآمل واختفى فيها ، وجاءه بقراخان
وأخرجه من الاختفاء وأنفذ بالخبر إلى حمويه ، فأمره بقتله وتأمين أصحابه ، فقتل
وحمل رأسه إلى بغداد ، وذلك في ربيع سنة تسع وثلاثمائة ، وبقي فارس غلام قراتكين
بجرجان ، وعاد قراتكين إلى جرجان فاستأمن إليه مولاة فارس فقتله قراتكين
وانصرف عن جرجان .

* (أخبار سرخاب بن وهشودان ومهلكه وقيام ما كان بن كالي
بمكانه) *

كان سرخاب بن وهشودان الديلمي من قواد الأطروش وبنه ، وباع لأبي الحسن
بن الأطروش الناصر بعد مهلك أبيه بطبرستان واستراباد وكان صاحب جيشه ، ولما
انصرف قراتكين عن جرجان بعد مهلك ليلي بن النعمان ، سار إليها أبو الحسن بن
الأطروش وسرخاب فلكوها ، وأنفذ السعيد نصر بن سامان سنة عشر سيجور الدواني
في أربعة آلاف فارس لقتاله ، ونزل على فرسخين من جرجان وحاصرها أشهراً ، ثم
برزوا إليه ، وأكمن لهم سيجور كميناً فتباطأ الكمين وانهم سيجور واتبعه سرخاب .
ثم خرج الكمين بعد حين وانهم أبو الحسن إلى استراباد وترك جرجان ، واتبعه
سرخاب في الفل بمخلفه ومخلف أصحابه ورجع سيجور إلى جرجان فلكها . ثم
مات سرخاب ولحق ابن الأطروش بسارية فأقام بها واستخلف ما كان بن كالي وهو
ابن عم سرخاب ، فسار محمد بن عبيدالله البلغمي وسيجور لحصاره وأقاموا عليه
طويلاً . ثم بذلوا له مالاً على أن يخرج لهم عنها فتقوم لهم بذلك حجة عند ابن
سامان ثم يعود ففعل ذلك ، وخرج إلى سارية ثم نزل إلى الشمانية عن استراباد ،
وولوا عليها بقراخان فعاد إليها ما كان وملكها ولحق بقراخان بأصحابه في نيسابور .

* (بداية أسفار بن شيرويه وتغلبه على جرجان
ثم طبرستان) *

كان أسفار هذا من الديلم من أصحاب ما كان بن كالي ، وكان سيء الخلق صعب العشرة وأخرجه ما كان من عسكره فاتصل بيكر بن محمد بن أليسع في نيسابور وهو عامل عليها من قبل ابن سامان فأكرمه واختصه في العساكر سنة خمس عشرة وثلثمائة لفتح جرجان وكان ما كان بن كالي يومئذ بطبرستان ، وولّى علي جرجان أبا الحسن بن كالي ، واستراب بأبي علي بن الأطروش فحبسه بجرجان فجعله عنده في البيت ، وقام ليلة إليه ليقتله فأظفر الله العلويّ به وقتله ، وتسرب من الدار وأرسل من الغد إلى جماعة من القواد فجاءوا إليه وبايعوه وألبسوه القلنسوة ، وولّى علي جيشه علي بن خرشية^(١) وكتبوا أسفار بن شيرويه بذلك وهو في طريقه إليهم ، واستدعوه فاستأذن بكر بن محمد وسار إليهم ، وسار علي ابن خرشية في القيام بأمر جرجان بدعوة العلوي الذي معهم وضبط ناحيتها . وسار إليهم ما كان بن كالي في العساكر من طبرستان وقتلوه فهزموه واتبعوه إلى طبرستان فلكوها من يده وقاموا بها . ثم هلك أبو علي الأطروش وعلي بن خرشية صاحب الجيش وانفرد أسفار بطبرستان وسار بكر بن محمد بن أليسع إلى جرجان فملكها وأقام فيها دعوة نصر بن سامان . ثم رجع ما كان إلى طبرستان وبها أسفار فحاربه وغلبه ، وملك طبرستان من يده ولحق أسفار بجرجان فأقام بها عند بكر بن أليسع إلى أن توفي بكر ، فولاه السعيد علي جرجان سنة خمس عشرة وثلثمائة ثم ملك نصر بن سامان الري بولاية المقتدر وولّى عليها محمد بن عليّ بن صلوك فطرقة المرض في شعبان سنة ست عشرة وثلثمائة وكتب الحسن الداعي أسفار ملك جرجان بولاية نصر بن سامان ، فاستدعى مرداويج بن زيار من ملوك الجبل وجعله أمير جيشه وسار إلى طبرستان فملكها .

(١) علي بن - د : ابن الاثير ج ٨ ص ١٧٦

* (استيلاء أسفار على الري واستفحال أمره) *

لما استولى أسفار على طبرستان ومرداويج معه ، وكان يومئذ على الريّ وملكها من يد صعلوك كما ذكرناه . واستولى على قزوين وزنجان وأبهر وقمّ والكرخ ومعه الحسن بن القاسم الداعي الصغير^(١) وهو قائم بدعوته . فلما خالقه أسفار إلى طبرستان وملكها واستضافها إلى جرجان سار إليه ما كان والداعي والتقوا بسارية واقتتلوا ، وانهمز ما كان وقتل الداعي ، وكانت هزيمته بتخاذل الديلم عنه فإنّ الحسن كان يشتدّ عليهم في النهي عن المنكر فنكروه ، واستقدموا خال مرداويج من الجبل وإسمه هزرسندان^(٢) وكان مع أحمد الطويل بالدامغان ، فكروا بالداعي واستقدمه للاستظهار به ، وهم يضمرون تقديمه عوض ما كان ، ونصّب أبي الحسن بن الأطروش عوض الحسن الداعي ، ودسّ إليه بذلك أحمد الطويل صاحب الدامغان بعد موت صعلوك ، فحدّثهم حتى إذا قدم هزرسندان أدخله مع قواد الديلم إلى قصره بجرجان . ثم قبض عليهم وقتلهم جميعاً ، وأمر أصحابه بنهب أموالهم ، فامتعض لذلك سائر الديلم وأقاموا على مضيض حتى إذا كان يوم لقائه أسفار خذلوه فقتل . وفرّ ما كان واستولى أسفار على ما كان لهم من الريّ وقزوين وزنجان وأبهر وقمّ والكرخ واستضافها إلى طبرستان وجرجان ، وأقام فيها دعوة السعيد بن سامان . ونزل سارية واستعمل على الريّ هرون بن بهرام صاحب جناح ، وكان يخطب فيها لأبي جعفر العلويّ ، فاستدعاه إليه وزوجه من آمل . وجاء أبو جعفر لوليمته مع جماعة من العلويّين فكبسهم أسفار وبعث بهم إلى بخارى فحبسهم بها إلى أن خلّصوا مع يحيى أخي السعيد ، وكانوا في فتية حسبما ذكرناه . ولما فرغ أسفار من الريّ تناول إلى قلعة الموت ليحصّن بها عياله وذخيرته ، وكانت لسياه جشم بن مالك الديلمي ومعناه الأسود العين ، فاستقدمه أسفار وولاه قزوين ، وسأله في ذلك فأجابته فنقل عياله إليها

(١) العبارة مشوشة والضامير مبهمّة وفي الكامل ج ٨ ص ١٨٩ : «استيلاء أسفار بن شيرويه الديلمي على طبرستان ومعه مرداويج ، فلما استولوا عليها كان الحسن بن القاسم بالريّ ، واستولى عليها ، وأخرج منها أصحاب السعيد نصر بن أحمد واستولى على قزوين وزنجان وأبهر وقمّ وكان معه ما كان بن كالي الديلمي ، فسار نحو طبرستان ، والتقوا هم وأسفار عند سارية ...» .

(٢) هروسندان : المرجع السابق .

وسرّب الرجال إليهم لخدمتهم حتىكملوا مائة . ثم استدعاه فقبض عليه ، وثار أولئك بالقلعة فلكوها ، وكان في طريقه إلى الريّ استأمن إليه صاحب جبلي نهاوند وقم ابن أمير كان فلكها ، ومّرّ بسمنان فامتنع منه صاحبها محمد بن جعفر ، وبعث إليه من الريّ بعض أصحابه فاستأمن إليه وخدعه حتى قتله وتدلّى من ظهر القلعة . ثم استفحل أمر أسفار وانتفض على السعيد بن سامان ، وأراد أن يتتوّج ويجلس على سرير الذهب ، واعتزم على حرب ابن سامان والخليفة ، فبعث المقتدر العساكر إلى قزوین مع هرون بن غريب الحال فقاتله أسفار وهزّمه . ثم سار ابن سامان إلى نيسابور لحربه ، فأشار على أسفار وزيره مطرف بن محمد الجرجاني بمسالته وطاعته ، وبذل الأموال له فقبل إشارته . وبعث بذلك إلى ابن سامان وتلطّف أصحابه في رجوعه إلى ذلك فرجع وشرط عليه الخطبة والطاعة فقبل ، وانتظم الحال بينهما ورجع إلى السطوة بأهل الريّ . ولما كانوا عابوا عليه عسكر القتال ففرض عليهم الأموال وعسف بهم ، وخصّ أهل قزوین بالنهب لما تولّوا من ذلك ، وسلّط عليهم الديلم فضاقت بهم الأرض .

* (مقتل اسفار وملك مرداويج) *

كان مرداويج بن زيار من قواد أسفار وكان قد سئم عسفه وطنيانه كما سئمه الناس ، وبعثه أسفار إلى صاحب سميران الطر الذي ملك أذربيجان بعد ذلك يدعوه إلى طاعته ، ففاوضه في أمر أسفار وسوء سيرته في الناس ، وانفقاً على الوثوب عليه به فأجابوه وفيهم مطرف بن محمد وزيره فسار هو وسلار إليه ، وبلغه الخبر فثار به الجند فهرب إلى الريّ ، وكتب إلى ماكان بن كالم بطبرستان يستألفه على أسفار فسار إليه ماكان فهرب أسفار من بيهق إلى بُسْت ، ثم دخل مغازة الريّ قاصداً قلعة الموت التي حصّن بها أهله وذخيرته . وتخلّف عنه بعض أصحابه في المفازة ، وجاء إلى مرداويج يخبره ، فسار إليه وتقدّم بين يديه بعض القواد فلقى أسفار وساءله عن قواده ، فأخبره أنّ مرداويج قتلهم فسّرّ بذلك . ثم حمّله القائد إلى مرداويج فأراد أن يحبسه بالريّ فحدّره بعض أصحابه غائلته ، فأمر بقتله ورجع إلى الريّ . ولما قتل

أسفار تنقل مرداويج في البلاد يملكها ، فملك قزوين ، ثم الريّ ، ثم همدان ، ثم كنگور ، ثم الدينور ، ثم دجرد (١) ، ثم قم ، ثم قاشان ، ثم أصفهان ، ثم جرباد (٢) . واستفحل ملكه وعتا وتكبر ، وجلس على سرير الذهب ، وأجلس أكابر قواده على سرير الفضّة ، وتقدّم لسكره بالوقوف على البعد منه ، ونودي بالخطاب بينهم وبين حاجبه .

* (استيلاء مرداويج على طبرستان وجرجان) *

قد ذكرنا أنّ الألفة الواقعة بين مرداويج وما كان وتظاهرها على أسفار حتى قتل وثبت مرداويج في الملك ، واستفحل أمره فتناول إلى ملك طبرستان وجرجان . وسار إليها سنة ست عشرة (وثلاثمائة) فانهزم ما كان أمامه واستولى مرداويج على طبرستان ، وولّى عليها أسفهلان ، وأمر على عسكره أبو القاسم (٣) ، وكان حازماً شجاعاً . ثم سار إلى جرجان فهرب عامل ما كان عنها وملكها مرداويج ، وولّى عليها صهره أبو القاسم المذكور خليفة عنه ، ورجع إلى أصفهان ولحق أبو القاسم وهزمه ، فرجع السائر إلى الديلم ولحق ما كان بنيسابور ، واستمدّ أبا علي بن المظفر صاحب جيوش ابن سامان ، فسار معه في عساكره إلى جرجان فهزمها أبو القاسم ورجعا إلى نيسابور . ثم سار ما كان إلى الدامغان فدفعه عنها أبو القاسم فعاد إلى خراسان .

* (استيلاء مرداويج على همدان والجبل وحروبه مع عساكر المقتدر) *

لما ملك مرداويج بلاد الريّ أقبلت الديلم إليه ، فأفاض فيهم العطاء وعظمت عساكره ، فلم تكفه جباية أعماله ، وامتدّت عينه إلى الأعمال التي تجاوره ، فبعث إلى

(١) هي بروجرد .

(٢) جرباذقان : ابن الأثير ج ٨ ص ١٩٦ .

(٣) هكذا بالأصل وفي الكامل ج ٨ ص ١٩٧ : «استولى على طبرستان ورّب فيها بلقاسم بن بانجين وهو أسفهلار عسكره ، وكان حازماً ، شجاعاً ، جيّد الرأي» .

همذان سنة تسع عشرة جيشاً كثيراً مع ابن أخته ، وبها محمد بن خلف وعسكر
المقتدر ، فاقتلوا وأعان على همذان عسكر الخليفة فظفروا بعسكر مرداويج ، وقتلوا
ابن أخته ، فسار إليهم مرداويج من الري وهرب عسكر الخليفة من همذان ودخلها
عنة ، فأثن فيهم واستلحمهم وسباهم ، ثم آمنهم . وزحفت إليه عساكر المقتدر مع
هرون بن غريب الحال فهزمهم بنواحي همذان ، وملك بلاد الجبل وما وراء همذان ،
وبعث قائداً من أصحابه إلى الدينور ففتحها عنوة ، وبلغت عساكره نحو حُلوان ،
وامتلأت أيديهم من الذهب والسبي ورجعوا .

* (خبر لشكري في أصفهان) *

كان لشكري من الديلم ومن أصحاب أسفار ، واستأمن بعد قتله إلى المقتدر ، وصار
في جند هرون بن غريب الحال . ولما انهزم هرون أمام مرداويج سنة تسع عشرة
وثلاثمائة أقام في قرقلنين^(١) ينتظر مدد المقتدر ، وبعث لشكري هذا إلى نهاوند يجيئه
بمال منها ، فتغلب عليها وجمع بها جنداً ، ثم مضى إلى أصفهان في منتصف السنة
وبها أحمد بن كيغلق فحاربه وهزمه ، وملك أصفهان ، ودخل إليها عسكره ، وأقام
هو بظاهرها ، فرأى لشكري فقصدته يظنه من بعض جنده أي أحمد ، فلما تراءى
دافع أحمد بن كيغلق عن نفسه فقتل وهرب أصحابه ورجع ابن كيغلق إلى
أصفهان^(٢)

(١) قرميسين : ابن الأثير ج ٨ ص ٢٢٨ .

(٢) العبارة مشوشة وغير واضحة ، فقد سبق ان لشكري احتل أصفهان وأن أحمد هزم ، ثم يعود أحمد الى
أصفهان ! وبمقتضى ذلك ينبغي ان تكون قتل عائدة الى لشكري وليس الى أحمد بن كيغلق . وحسب
مقتضى السياق ينبغي ان يكون العكس تماماً . والواضح أن أكثر من عبارة سقطت اثناء النسخ مما سبب
اضطراب العبارة والمعنى بشكل عام . وفي الكامل لابن الأثير ج ٨ ص ٢٢٨ « ولما انهزم أحمد نجاً الى
بعض قرى أصفهان في ثلاثين فارساً ، وركب لشكري يطوف بسور أصفهان من ظاهره ، فنظر إلى أحمد
في جماعته فسأل عنه فقيل : لا شك أنه من أصحاب أحمد بن كيغلق ، فسار فيمن معه من أصحابه
نحوهم ، وكانوا عدة يسيرة ، فلما قرب منهم تعارفوا فاقتلوا فقتل لشكري ، قتله أحمد بن كيغلق ، ضربه
بالسيف على رأسه فقد المغفر والخوذة ، ونزل السيف حتى خالط دماغه فسقط ميتاً . وكان عمر أحمد
اذ ذاك قد جاوز السبعين . فلما قتل لشكري انهزم من معه فدخلوا أصفهان واعلموا أصحابهم فهربوا على
وجوههم وتركوا ائقالمهم وأكثر رحالمهم ، ودخل أحمد الى أصفهان . »

* (استيلاء مرداويج على أصفهان) *

ثم بعث مرداويج (١) عسكرياً آخر إلى أصفهان سنة تسع عشرة فلكوها وجددوا له مساكن أحمد بن عبد العزيز بن أبي دُلف فترها وعكسره يومئذ أربعون أو خمسون الفاً ، ثم بعث عسكرياً إلى الأهواز وخوزستان فلكوها وجبوا أعمالها ، وبعث إلى المقتدر وضمن هذه البلاد بهائتي ألف دينار في كل سنة فقررت عليه ، وأقطعه المقتدر همدان وماء الكوفة .

* (قدوم وشمكير على أخيه مرداويج) *

وفي سنة ست عشرة وثلثمائة بعث مرداويج رسوله من الجند ليأتيه بأخيه وشمكير ، فبعث إليه وأبلغه رسالة أخيه وأعلمه بمقامه في الملك ، فاستبعد ذلك ، ثم استغربه ونكر على أخيه مشايعته للمسودة ، لأن الديلم والجيل كانوا شيعة للعلوية بطبرستان ، فلم يزل الرسول به حتى سار به إلى أخيه ، فخرج به إلى قزوين وألبسه السواد بعد مراوضة . وقدم على أخيه بدويًا حافيًا مستوحشًا فلم يكن إلا أن رهف الملك أعطافه فأصبح أرق الناس حاشية وأكثر الناس معرفة بالسياسة .

* (خبر مرداويج مع ابن سامان على جرجان) *

كان أبو بكر المظفر صاحب جيوش ابن سامان بخراسان قد غلب على جرجان وانتزعها من ملكه مرداويج ، فلما فرغ مرداويج من أمر خوزستان والأهواز رجع إلى الري وسار منها إلى جرجان ، فخرج ابن المظفر عن جرجان إلى نيسابور وبها يومئذ

(١) قوله مرداويج هو بالحاء المهملة في النسخ التي بين أيدينا . وفي تاريخ ابن الوردي مرداويج بفتح الميم وسكون الراء وفتح الدال المهملتين ثم ألف وواو محالة وياء مشناة تحت وجم فارسية معناها معلق الرجال اهـ — وفي المسعودي أنه يقال بالزاي أيضا بدل الراء ولكنه في نسخة بالحاء المهملة له . مصححة .

السعيد نصر بن سامان ، فسار لمدافة مرداويج عن جرجان ، وكاتب محمد بن عبدالله البلغمي من قواد ابن سامان مطرف بن محمد وزير مرداويج واستأله . وشعر بذلك فقتل وزيره وبعث إليه البلغمي يعذله في قصد جرجان ، ويطوق ذلك بالوزير مطرف ، ويذكره حقوق السعيد بن سامان قبله وقصور قدرته عنه ، ويشير عليه بالتزول له عن جرجان وتقرير المال عليه بالري ، فقبل مرداويج إشارته وعاد عن جرجان وانتظم الحال بينهما .

* (بداية أمر بني بويه) *

وكانوا إخوة ثلاثة أكبرهم عماد الدولة أبو الحسن علي ، وركن الدولة الحسن ، ومعز الدولة أبو الحسن أحمد . لقبهم بهذه الألقاب الخلفاء عندما ملكوا الأعمال ، وقلدوهم إياها على ما نذكر بعد . وهم الذين تولوا حجر الخلفاء بعد ذلك ببغداد كما يأتي . وأبوهم أبو شجاع بويه بن قناخس وللناس في نسبهم خلاف ، فأبو نصر بن ماكولا ينسبهم إلى كوهي بن شيرزيك الأصغر ابن شيركوه بن شيرزيك الأكبر ابن سران شاه بن سيرقند بن سيسانشاه بن سير بن فيروز بن شروزيل بن سنسباد بن هراهم جور ، وبقية النسب المذكور في ملوك الفرس . وابن مسكويه قال : يزعمون أنهم من ولد يزدجرد بن شهريار آخر ملوك الفرس . والحق أن هذا النسب مصنوع تقرب إليهم به من لا يعرف طبائع الأنساب في الوجود ، ولو كان نسبهم ذا خلل في الديلم لم تكن لهم تلك الرياسة عليهم ، وإن كانت الأنساب قد تتغير وتخفى وتتقل من شعب إلى شعب ومن قوم إلى قوم فإنما هو بطول الأعصار وتناقل الأجيال واندراس الأزمان والأحقاب . وأما هؤلاء فلم يكن بينهم وبين يزدجرد وانقطاع الملك من الفرس إلا ثلاثمائة سنة ، فيها سبعة أجيال أو ثمانية أجيال ميّزت فيها أنسابهم وأحصيت أعقابهم ؛ فكيف يدرك مثل هذه الأنساب الخفاء في مثل هذه الأعصار . وإن قلنا كان نسبهم إلى الفرس ظاهراً منع ذلك من رياستهم على الديلم فلا شك في هذه التقادير في ضعة هذا النسب والله أعلم . وأما بدايتهم فإنهم كانوا من أوسط الديلم نسباً وحالاً . وفي أخبارهم أن أباهم أبا شجاع كان فقيراً ، وأنه رأى في

منامه أنه يبول فخرج من ذكره نار عظيمة فاستضاءت الدنيا بها ، فاستطالت وارتفعت الى السماء . ثم افترقت ثلاث شعب ومن كل شعب عدّة شعب فاستضاءت الدنيا بها والناس خاضعون لتلك النيران . وان عابراً عبّر له الرؤيا بأنه يكون له ثلاثة أولاد يملكون الأرض ، ويعلو ذكّهم في الآفاق كما علت النار ، ويولد لهم ملوك بقدر الشعب . وأنّ أبا شجاع استبعد ذلك واستنكره لما كانوا عليه من توسّط الحال في المعيشة ، فرجع المعبر إلى السؤال عن وقت مواليدهم فأخبروه بها ، وكان منجماً فعدل طوالعهم وقضى لهم جميعاً بالملك فوعده وانصرف . ولما خرج قواد الديلم لملك البلاد وانتشروا في الأعمال مثل ليلي وما كان وأسفار ومرداويج خرج مع كل واحد منهم جموع من الديلم رؤوس وأتباع ، وخرج بنو أبي شجاع هؤلاء في جملة قواد ما كان ، فلما اضطرب أمره وغلبه مرداويج عن طبرستان وجرجان مرّة بعد مرّة لحق آخراً بنيسابور مهزوماً فاعتزم بنو بويه على فراقه واستأذنه في ذلك ، وقالوا إنّما نفارقك تخفيفاً عليك فإذا صلح أمرك عدنا إليك . وساروا إلى مرداويج ، وتبعهم جماعة من قواد ما كان فقبلهم مرداويج . وقلّد كل واحد منهم ناحية من نواحي الجبل . وقلّد علي بن بويه كرمس وكتب لهم العهود بذلك . وساروا إلى الريّ وبها يومئذ أخوه وشمكير ومعه وزيره الحسين بن محمد العميد والد أبي الفضل . ثمّ بدا لمرداويج في ولاية هؤلاء القواد المستأمنة فكتب إلى أخيه وشمكير ووزيره العميد بردهم عن تلك الأعمال . وكان عليّ بن بويه قد أسلف عند العميد يداً في بغلة فارهة عرضها للبيع ، واستامها العميد فوهبها له فرعى له العميد هذه الوسيلة . فلما قرأ كتاب مرداويج دسّ إلى ابن بويه بأن يغذّ السير إلى عمله فسار من حينه . وغدا وشمكير على بقيّة القواد ، فاستعاد العهود من أيديهم ، وأمر ابن بويه فأشار عليه أصحابه بترك ذلك لما فيه من الفتنة فتركه .

* (ولاية عماد الدولة بن بويه على كرج وأصفهان) *

ولما وصل عماد الدولة إلى كرج ضبط أمورها وأحسن السياسة في أهلها وأعمالها ، وقتل جماعة من الخرمية كانوا فيها وفتح قلاعهم ، وأصاب فيها ذخائر كثيرة فانفقها في

جنده فشاع ذكره وحمدت سيرته . وكتب أهل الناحية إلى مرداويج بالنبا فغص .
وجاء من طبرستان إلى الري وأطلق مالا للجماعة من قواده على كرج فاستأهم عماد
الدولة وأحسن إليهم ، فأقاموا عنده . واستراب مرداويج فكتب إلى عماد الدولة في
استدعائهم ، فدافعه وحذرهم منه فحذروا . ثم استأمن إليه سيراذ^(١) من أعيان قواد
مرداويج ، فكثف به جمعه وسار إلى أصفهان وبها المظفر بن ياقوت من قبل القاهر ،
في عشرة آلاف مقاتل ، وعلى خراجها ابو علي بن رستم ، فاستاذنهما في الانحياز
إليهما ، والدخول في طاعة الخليفة ، فأعرضا عنه ، ومات خلال ذلك ابن رستم
وبرز ابن ياقوت من أصفهان لمدافعتة ، واستأمن إليه من كان مع ابن ياقوت من
الجيل والديلم ، ثم لقيه عماد الدولة في تسعمائة فهزمه وملك أصفهان .

* (استيلاء ابن بويه على أرجان واخواتها)

ثم على شيراز وبلاد فارس) *

ولما بلغ خبر أصفهان إلى مرداويج اضطرب ، وكتب إلى عماد الدولة بن بويه يعاتبه
ويستميله ، ويطلب منه إظهار طاعته ، ويمدّه بالعساكر في البلاد والأعمال ،
ويخطب له فيها . وجهّز له أخاه وشمكير في جيش كثيف ليكبسه وهو مطمئن إلى
تلك الرسالة ، وشعر ابن بويه بالمكنة فرحل عن أصفهان بعد أن جباها شهرين ،
وسار إلى أرجان وبها أبو بكر بن ياقوت من أصفهان والياً عليها ، ففصل عنها . ولما
ملك ابن بويه أرجان كاتبه أهل شيراز يستدعونه إليهم ، وعليهم يومئذ ياقوت عامل
الخليفة ، وثقلت وطأته عليهم وكثر ظلمه ، فاستدعوا ابن بويه وخام عن المسير
إليهم ، فأعادوا إليه الكتاب بالحثّ على ذلك ، وأنّ مرداويج طلب الصلح من
ياقوت فعاجل الأمر قبل أن يجتمعا ، فسار إلى النوبندجان في ربيع سنة إحدى
وعشرين وثلاثمائة وسبقته إليها مقدّمة ياقوت في ألفين من شجعان قومه . فلما وافاهم ابن
بويه انهزموا إلى كرمان وجاءهم ياقوت هنالك في جميع أصحابه . وأقام عماد الدولة
بالنوبندجان ، وبعث أخاه ركن الدولة الحسن إلى كازرون وغيرها من أعمال فارس ،

(١) شيراز : ابن الاثير ج ٨ ص ٢٦٩ .

فلقي هنالك عسكرا لياقوت فهزمهم وجبى تلك الأعمال ورجع إلى أخيه بالأموال . ثم وقعت المراسلة بين مرداويج وياقوت في الصلح وسار وشمكير إليه عن أخيه فخشىها عماد الدولة وسار من نوبندجان إلى اصطخر ، ثم إلى البيضاء وياقوت في اتباعه . وسبقه ياقوت إلى قنطرة على طريق كرمان فصده عن عبوره ، واضطره للحرب ، فتحاربوا واستأمن جماعة من أصحاب ابن بويه إلى ياقوت فقتلهم ، فخشيه الباقون واستأمنوا . وقدم ياقوت أمام عسكره رجاله بقوار النفط ، فلما أشعلوها وقذفت أعادتها الريح عليهم فعلقت بهم ، فاضطربوا ، وخالطهم أصحاب ابن بويه في موقفهم وكانت الدبرة على ياقوت . ثم صعد إلى ربوة ونادى في أصحابه بالرجوع ، فاجتمع إليه نحو أربعة آلاف فارس ، وأراد الحملة عليهم لاشتغالهم بالنهب ففطنوا له ، وتركوا النهب وقصدوه فانهمز واتبعوه فأتحنوا فيهم . وكان معز الدولة أحمد بن بويه من أشد الناس بلاء في هذه الحرب ، ابن تسع عشرة سنة لم يطر شاربه . ثم رجعوا إلى السواد فنهبوه وأسروا جماعة منهم ، فأطلقهم ابن بويه وخيرهم ، فاخترأوا المقام عنده فأحسن إليهم . ثم سار إلى شيراز فأتمها ونادى بالمنع من الظلم ، واستولى على سائر البلاد وعرفوه بذخائر في دار الإمارة وغيرها من ودائع ياقوت وذخائر بني الصفار . فنادى في الجند بالعطاء وأزاح عنهم ، وامتأنت خزائنه ، وكتب إلى الراضي وقد أفضت إليه الخلافة ، وإلى وزيره أبي علي بن مقلة تقرير البلاد عليه بألف ألف درهم فأجيب إلى ذلك ، وبعثوا إليه بالخلع واللواء ، وكان محمد بن ياقوت قد فارق أصفهان عند خلع القاهر وولاية الراضي ، وبقيت عشرين يوماً دون أمير ، فجاء إليها وشمكير وملكها ، فلما وصل الخبر إلى مرداويج باستيلاء ابن بويه على فارس سار إلى أصفهان للتدبير عليه ، وبعث أخاه وشمكير إلى الري .

* (استيلاء ما كان بن كالي على الري) *

قد ذكرنا في دولة بني سامان أن أبا علي محمد بن الياس كان سنة اثنتين وعشرين وثلاثمائة بكرمان متقضياً على السعيد ، فبعث إليه في هذه السنة جيشاً كثيراً فاستولى على كرمان ، وأقام فيها الدعوة لابن سامان ، وكان أصل محمد بن الياس من

أصحاب السعيد فسخطه وحبسه ثم أطلقه بشفاعة البلغمي . وبعث مع صاحب خراسان محمد بن المظفر إلى جرجان حتى إذا خرج أخوه السعيد من محبسهم ، وبايعوا ليحيى منهم ، كان محمد بن الياس معهم حتى تلاشى أمرهم ، ففارقه ابن الياس من نيسابور إلى كرمان فاستولى عليها إلى هذه الغاية فأزاله عنها ما كان ولحق بالدينور وأقام ما كان والياً بكرمان بدعوة بني سامان .

* (مقتل مرداويج وملك أخيه وشمكير من بعده) *

لما استفحل أمر مرداويج كما قلنا عتا وتجرّبت وتوج بتاج مرصع على هيئة تاج كسرى ، وجلس على كرسي الذهب وأجلس أكابر قواده على كراسي الفضة ، واعتزم على قصد العراق ، وبني المدائن وقصور كسرى وأن يدعى بشاه . وكان له جند من الأتراك ، كان كثير الإساءة إليهم ، ويسمّهم الشياطين والمردة فثقلت وطأته على الناس ، وخرج ليلة الميلاد من سنة ثلاث وعشرين [وثلاثمائة] ، إلى جبال أصفهان وكانوا يسمونها ليلة القود لما يضرم فيها من النيران . فأمر بجمع الحطب على الجبل من أوّله إلى آخره أمثال الجبال والتلال ، وجمع ألفي طائر من الغربان والحدآت ، وجعل النفط في أرجلها ليضرم الجبل ناراً حتى يضيء الليل . واستكثر من أمثال هذا اللعب ، ثم عمل سماًطاً للأكل بين يديه فيه مائة فرس ومائتا بقرة وثلاثة آلاف كبش وعشرة آلاف من الدجاج وأنواع الطير ، وما لا يحصى من أنواع الحلوى ، وهياً ذلك كله ليأكل الناس ، ثم يقوموا إلى مجلس الشرب والندمان فتشعل النيران . ثم ركب آخر النهار ليطوف على ذلك كله بنفسه ، فاحترقه وسخط من تولّى تربيته ، ودخل خيمته مغضباً ونام ، فأرجف القواد بموته فدخل إليه وزيره العميد وأيقظه ، وعرفه به الناس فيه ، فخرج وجلس على السماط وتناول القمطين ثم ذهب ، وعاد إلى مكانه ، فقام في معسكره بظاهر أصفهان ثلاثاً لا يظهر للناس . ثم قام في اليوم الرابع ليعود إلى قصره بأصفهان فاجتمعت العساكر ببابه ، وكثر صهيل الخيل ومراحها فاستيقظ لكثرة الضجيج ، فازداد غضبه وسأل عن أصحاب الدواب ، فقيل إنها للأتراك نزلوا للخدمة وتركوها بين يدي الغلمان ، فأمر أن تحل عنها

السروج ، وتجعل على ظهور الأتراك ويقودونهم إلى اصطبلات الخيل ، ومن امتنع من ذلك ضرب ، فأمسكوا ذلك على أقبح الهيئات ، واصطنعوا^(١) ذلك عليه ، واتفقوا على الفتك به في الحمام . وكان كورتكين يحرسه في خلواته وحمامه ، فسخطه ذلك اليوم وطرده ، فلم يتقدّم إلى الحرس لمراعاته وداخلوا الخادم الذي يتولى خدمته في الحمام في أن يفقده سلاحه ، وكان يحمل خنجرًا فكسر حديد الخنجر وترك النصاب لمرداويج ، فلم يجد له حدًا فأغلق باب الحمام ودعمه من ورائه بسريير الخشب الذي كان صاعدًا عليه ، فصعدوا إلى السطح وكسروا الجحامات ورموه بالسهم فانحجر في زوايا الحمام وكسروا الباب عليه وقتلوه . وكان الذي تولى كبر ذلك جماعة من الأتراك ، وهم توزون الذي صار بعد ذلك أمير الأمراء ببغداد ، ويارق بن بقراخان ومحمود بن نبال الترجان^(٢) وبحكم^(٣) الذي ولي إمارة الأمراء قبل توزون . ولما قتلوه خرجوا إلى أصحابهم فركبوا ونهبوا قصر مرداويج وهربوا . وكان الديلم والجيل بالمدينة فركبوا في أثرهم فلم يدركوا منهم إلا من وقفت دابته فقتلوه ، وعادوا لنهب الخزائن ، فوجدوا العميد قد أضرمها نارًا . ثم اجتمع الديلم والجيل وبايعوا أخاه وشمكير بن زيار وهم بالري ، وحملوا معهم جنازة مرداويج ، فخرج وشمكير وأصحابه لتلقيها على أربع فراسخ حفاة ، ورجع العسكر الذي كان بالأهواز إلى وشمكير واجتمعوا عليه ، وتركوا الأهواز لياقوت فللكها ، وقام وشمكير بملك أخيه مرداويج في الديلم والجيل ، وأقام بالري ، وجرجان في ملكه . وكتب السعيد بن سامان إلى محمد بن المظفر صاحب خراسان ، وإلى ما كان بن كالي صاحب كرمان بالمسير إلى جرجان والري ، فسار ابن المظفر إلى قوميس ثم إلى بسطام ، وسار ما كان على المفازة إلى الدامغان واعترضه الديلم من أصحاب وشمكير في جيش كثيف فهزموهم ولحق بنيسابور آخر ثلاث وعشرين وثلاثمائة ، وجعلت ولايتها لما كان بن كالي فأقام بها . وسار أبو علي بن الياس إلى كرمان بعد انصراف ما كان عنها فللكها وصفت له بعد حروب شديدة طويلة مع جيوش السعيد بن سامان . وكان له الظفر آخرًا . وأمّا الأتراك الذين قتلوا مرداويج فافترقوا في هزيمتهم

(١) حسب مقتضى السياق ينبغي ان تكون : اضطنعوا وقد تكون محرفة اثناء النسخ .

(٢) ياروق وابن بغرا ومحمد بن نبال الترجان : ابن الاثير ج ٨ ص ٣٠١ .

(٣) بحكم : المرجع السابق .

فرفقتين . فسارت فرقة إلى عماد الدولة بن بويه وهم الأقل ، وفرقة إلى الجليل مع يحكم وهم الأكثر فجبوا خراج الدينور وغيره . ثم ساروا إلى النهروان وكاتبوا الراضي في المسير إلى بغداد فأذن لهم واستراب الحجرية بهم ، فردّهم الوزير ابن مقلة إلى بلد الجليل وأطلق لهم مالا فلم يرضوا به ، فكاتبهم ابن رائق وهو يومئذ صاحب واسط والبصرة فلحقوا به ، وقدم عليهم يحكم ، فكاتب الأتراك من أصحاب مرداويج فقدم عليه منهم عدّة وافرة ، واختص يحكم وتولاه ونعته بالرائقي نسبة إليه ، وأمره أن يرسمها في كتابه .

* (مسير معز الدولة بن بويه الى كرمان وهزيمته) *

لما ملك عماد الدولة بن بويه وأخوه ركن الدولة بلاد فارس والجيل ، بعثا أخاهما الأصغر معز الدولة إلى كرمان خالصة له ، فسار في العسكر إليها سنة أربع وعشرين وثلاثمائة واستولى على السيرجان وكان ابراهيم بن سيجور الدواني (٢) قائد ابن سامان يحاصر محمد بن الياس ابن أليسع في قلعته هنالك . فلما بلغه خبر معز الدولة سار من كرمان إلى خراسان ، وخرج محمد بن الياس من القلعة التي كان محاصراً بها إلى مدينة قم (٣) على طرف المفازة بين كرمان وسجستان فسار إلى جيرفت وهي قصبه كرمان . وجاء رسول علي بن ابي الزنجي المعروف بعلي بن كلونة (٤) أمير القفص والبُلوص ، كان هو وسلفه متغلبين على تلك الناحية ويعطون طاعتهم للأمرء والخلفاء على البعد ويحملون إليهم المال . فلما جاء رسوله بالمال امتنع معز الدولة من قبوله إلا بعد دخول جيرفت ، فلما دخل جيرفت صالحه وأخذ يرهنه على الخطبة له . وكان علي بن كلونة قد نزل بمكان صعب المسلك على عشرة فراسخ من جيرفت ، فأشار على معز الدولة

(١) ترد هذه الكلمة عدة مرات الجليل ومراراً الجبل وفي معجم البلدان : الجبل «اسم جامع لهذه الاعمال التي يقال لها الجبال في بلاد العجم . وهو اسم علم للبلاد المعروفة اليوم باضطلاع العجم بالعراق ، ونسبة العجم له بالعراق غلط» وقد تكون محرفة عن الجيلان وهي بلاد كثيرة وراء بلاد طبرستان ، ويقطن بلاد جيلان قبيلة تسمى الجليل .

(٢) ابراهيم بن سيمجور الدواني : ابن الاثير المرج ٨ ص ٣٢٤ .

(٣) هي مدينة بمّ وليست قم كما في الكامل .

(٤) علي بن كالويه المرجع السابق .

بعض أصحابه أن يغدر به ويكبسه ففعل ذلك ، وأتى لعلّي بن كلونة عيونه بالخبر ، فأرصد جماعة لمعز الدولة بمضيق في طريقه ، فلما مر بهم سارياً ثاروا به من جوانبه وقتلوا من أصحابه وأسروا وأصابته جراح كثيرة ، وقطعت يده اليسرى من نصف الذراع ، وأصاب يده اليمنى وسقط بين القتلى ، وبلغ الخبر إلى جيرفت فهرب أصحابه منها ، وجاء علي بن كلونة فحملة من بين القتلى إلى جيرفت وأحضر الأطباء لعلاجه ، وكتب إلى أخيه عماد الدولة يعتذر ويبدل الطاعة فأجابته وأصلحه ، وسار محمد بن الياس من سجستان إلى بلد خبابة^(١) فتوجه إليه معز الدولة وهزمه وعاد ظافراً ، ومرّ بابن كلونة فقاتله وهزمه وأثنى في أصحابه ، وكتب إلى أخيه عماد الدولة يخبره مع ابن الياس وابن كلونة ، فبعث قائداً من قواده واستقدمه إليه بفارس فأقام عنده باصطخر إلى أن قدم عليهم أبو عبدالله البريدي منهزماً من ابن رائق ومحكم المتغلبين على الخلافة ببغداد ، فبعث عماد الدولة أخاه معز الدولة وجعل له ملك العراق عوضاً عن ملك كرمان كما يذكر بعد .

* (استيلاء ماكان على جرجان وانتقاضه على ابن سامان) *

قد ذكرنا انهزام ماكان على جرجان أيام بانجين الديلمي ورجوعه إلى نيسابور ، فأقام بها ثم بلغ الخبر بمهلك بانجين بجرجان فاستأذن ماكان محمد بن المظفر في الخروج لاتباع بعض أصحابه هرب عنه وطالبه به عارض الجيش فأذن له ، وسار إلى أسفراين^(٢) وبعث معه جماعة من عسكره إلى جرجان فاستولى عليها . ثم أظهر لوقته الانتقاض على ابن المظفر وسار إليه بنيسابور ، فتخاذل أصحابه وهرب عنها إلى سرخس ، وواد عنها ماكان خوفاً من اجتماع العساكر عليه . وذلك في رمضان سنة أربع وعشرين وثلاثمائة

(١) جنابة : ابن الاثير ج ٨ ص ٣٢٧ .
(٢) أسفراين : المرجع السابق .

الخبر عن دولة بني بويه من الديلم المتغلبين على العراقيين وفارس
والمستبدين على الخلفاء ببغداد من خلافة المستكفي الى أن صاروا
في كفالتهم وتحت حجرهم الى انقراض دولتهم وأولية ذلك
ومصايره

قد تقدّم لنا التعريف ببني بويه وذكر نسبهم وهم من قواد الديلم الذين تطاولوا
للاستيلاء على أعمال الخلفاء العباسيين ، ولما لم يروا عنها مدافعاً ولا لها حامية فتقلّوا
في نواحيها ، وملك كل واحد منهم أعمالاً منها . واستولى بنو بويه على أصفهان
والري ، ثم انعطفوا على بلاد فارس فلكوا أرجان وما إليها . ثم استولوا على شيراز
وأعمالها وأحاطوا بأعمال الخلافة بنواحي بغداد من شرقها وشمالها ، وكانت الخلافة قد
طرقها الإغلال ، وغلب عليها الموالي والصنائع ، وقد كان ابو بكر حمد بن رائق
عاملاً بواسط ، واضطرب حال الراضي ببغداد فاستقدمه وقلّده إمارة الجيوش ، ونعته
أمير الأمراء . وكان بنو البريديّ في خوزستان والأهواز فغصّوا به ، ووقعت الوحشة بينه
وبينهم فبعث ابن رائق بدمراً الخرشنيّ وبحكم الذي نزع إليه أترك مرداويج ، فساروا
في العسكر لقتال ابن البريديّ ، واستولوا على الأهواز سنة خمس وعشرين وثلاثمائة
ولحق ابن البريديّ بعماد الدولة بن بويه لما ملك العراق ، وسهّل عليه أمره . وذلك
عند رجوع أخيه معز الدولة من كرمان وامتناعها عليه كما ذكرناه فبعث معه العساكر .

* (استيلاء معز الدولة بن بويه على الأهواز) *

لما لحق أبو عبدالله البريدي بعماد الدولة ناجياً من الأهواز ، مستنجداً له ، بعث أخاه
معز الدولة في العساكر بعد أن أخذ منه إبنه أبا الحسن محمداً وأبا جعفر الفياض
رهناء . وسار معز الدولة سنة ست وعشرين وثلاثمائة فأنتهى إلى أرجان وبحكم جاء
للقائهم ، وانهم أمامهم إلى الأهواز فأقام بها ، وأنزل بها بعض عسكره في عسكر

مكرم ، فقاتلوا معز الدولة ثلاثة عشر يوماً ثم انهزموا الى تستر ، فرحل معز الدولة إلى
عسكر مكرم ، وأنفذ ابن البريدي خليفته إلى الأهواز . ثم بعث إلى معز الدولة بأن
ينتقل إلى السوس ، ويبعد عنه فيؤمن له الأهواز فعزله وزيره أبو جعفر الصيمري
وغيره من أصحابه ، وأروه أن البريدي يخادعه ، فامتنع معز الدولة من ذلك ، وبلغ
اختلافهم إلى يحكم ، فبعث عسكراً من قبله فاستولى على الناس وجند نيسابور وبقية
الأهواز بيد ابن البريدي وعسكر مكرم بيد معز الدولة . وضاق حال جنده وتحدثوا في
الرجوع إلى فارس فواعدهم لشهر ، وكتب إلى أخيه عماد الدولة بالخبر ، فبعث إليه
مدداً من العسكر ، فعادوا واستولوا على الأهواز . وسار يحكم من واسط فاستولى على
بغداد وقلده الراضي إمارة الأمراء ، وهرب ابن رائق فاخفى ببغداد .

انتزاع وشمكير أصفهان من يد ركن الدولة ومسيره إلى واسط ثم استرجاعه أصفهان

قد ذكرنا أن وشمكير المستولي بعد أخيه مرداويج على الري ، كان عماد الدولة استولى
على أصفهان ودفعها إلى أخيه ركن الدولة فبعث إليها وشمكير سنة سبع وعشرين
وثلاثمائة جيشاً كثيراً من الري فلكوها من يده وخطبوا فيها لوشمكير . ثم سار وشمكير
إلى قلعة الموت فلكها ، ورجع فلقح ركن الدولة باصطخر ، وجاءه هنالك رسول
أخيه معز الدولة من الأهواز بأن ابن البريدي أنفذ جيشاً إلى السوس وقتل قائدها من
الديلم ، وأن الوزير أبا جعفر الصيمري كان على خراجها محتصراً بقلعة السوس ،
فسار ركن الدولة إلى السوس وهرب عساكر ابن البريدي بين يديه . ثم سار إلى واسط
ليستولي عليها لأنه قد خرج عن أصفهان وليس له ملك يستقل به ، فنزل بالجانب
الشرقي وسار الراضي ويحكم من بغداد لخربه ، فاضطرب أصحابه ، واستأن جماعة
منهم لابن البريدي فخام ركن الدولة عن اللقاء ، ورجع إلى الأهواز فسار إلى
أصفهان ، وهزم عسكر وشمكير بها وملكها . وكان هو وأخوه عماد الدولة يبعثا لابن
محتاج صاحب خراسان يحرّضانه على ما كان ووشمكير ، واتصلت بينهم مودة .

* (مسير معز الدولة الى واسط والبصرة) *

كان ابن البريدي بالبصرة وواسط قد صالح يحكم^(١) أمير الأمراء ببغداد ، وحرّضه على المسير إلى الجبل ليرجعها من يد ركن الدولة بن بويه ، ويسير هو إلى الأهواز فيرتجعها من يد معز الدولة . واستمدّ يحكم فأمدّه بخمسمائة رجل ، وسار إلى حُلوان في انتظاره . وأقام ابن البريدي يترّص به ، ويتنظر أن يبعد عن بغداد فيهجم هو عليها ، وعلم يحكم بذلك فرجع إلى بغداد ، ثم سار إلى واسط فانتزعها من يد ابن البريدي ، وذلك لسنة ثمان وعشرين وثلثمائة ووليّ الخلافة المتقي ، وكان ظلّ الدولة العبّاسيّة قد تقلّص حتى قارب الثلاثي والأضحلال وتحكّم على الدولة بعد مولاة ابن رائق وابن البريدي الذي كان يزاحمه في التغلب على الدولة ، فبعث عساكره من البصرة إلى واسط ، فسرح إليه يحكم العساكر مع مولاة توزون فهزيمهم ، وجاء يحكم على أثره ، ولقيه خبر هزيمتهم ، فاستقام أمره ، وطلق يتصدّق في تلك النواحي إلى أن عرض له بعض الأكراد ممن له عنده ثأر وهو منفرد عن عسكره فقتله ، وافترق أصحابه فلحق جماعة من الأتراك بالشام ، ومقدّمهم توزون ووليّ الباقون عليهم يكسك مولى يحكم ، وكان الديلم عند مقتله قد ولّوا عليهم باسوار بن ملك بن مسافر بن سلار^(٢) وسلار جدّه صاحب شميران الطرم الذي داخل مرداويج في قتل أسفار وملك ابنه محمد بن مسافر بن سلار أذربيجان ، فكانت له ولولده بها دولة . ووقعت الفتنة بين الديلم والأتراك فقتله الأتراك ، ووليّ الديلم مكانه كورتكين ، ولحقوا بابن البريديّ فزحف بهم إلى بغداد . ثم تنكروا وانفقوا مع الأتراك على طرده فلحقوا بواسط ، واستفحل الديلم وغلبوا الأتراك وقتل كورتكين كثيراً من الديلم ، واستبدّ بإمرة الأمراء ببغداد . ثم جاء توزون من الشام بابن رائق وهزم كورتكين الديلم وقتل أكثرهم ، وانفرد ابن رائق بإمرة الأمراء ببغداد سنة اثنتين وثلثمائة . وكان ابن البريدي في هذه الفترة بعد يحكم قد استولى على واسط ، فبعث

(١) هو يحكم كما مرّ معنا من قبل .

(٢) بلسوا بن مالك بن مسافر : ابن الاثير ج ٨ ص ٣٧٢ .

إليه ابن رائق واستوزره ففعل على أن يقيم بمكانه ويستخلف ابن شيرزاد ببغداد . ثم سار إليهم إلى واسط فهرب ابن رائق والمقتني إلى الموصل ، وتخلّف عنهم توزون ، وعاث أصحاب ابن البريدي في بغداد ، فشكاه الناس . ولما وصل المقتني وليّ ابن حمدان إمرة الأمراء بمكانه ، وقصدوا بغداد فهرب ، وخالفه توزون إلى المقتني وابن حمدان وملكوا بغداد . وسار سيف الدولة أمام ابن البريديّ وخرج ناصر الدولة في اتباعه ، فنزل المدائن وانكشف سيف الدولة أمام ابن البريديّ حتى انتهوا إلى أخيه ناصر الدولة بالمدائن ، فأمدّه ورجع فهزم ابن البريدي وغلبه على واسط فللكها ، ولحق ابن البريدي بالبصرة وأقام سيف الدولة بواسط ينتظر المدد ليسير إلى البصرة . وجاءه أبو عبدالله الكوفي بالأموال ، فشغب عليه الأتراك في طلب المال وثاروا به ، ومقدمهم توزون ، فهرب إلى بغداد وهم في اتباعه ، وكان أخوه قد انصرف إلى بغداد ، ثم إلى الموصل فلحق به . ودخل توزون بغداد ووليّ الأمر بها . ثم استوحش من المقتني وتربّص مسيره إلى واسط لقتال ابن البريدي ، وسار إلى الموصل سنة إحدى وثلاثين وثلثمائة ومعز الدولة بن بويه في أثناء هذا كله مقيم بالأهواز ، مطلقاً على بغداد وأعمال الخليفة يروم التغلب عليها ، وأخوه عماد الدولة بفارس ، وركن الدولة بأصفهان والريّ ، فلما سار المقتني من الرقة إلى توزون خلعه وسمله ونصب المقتني . وقد قدمنا هذه الأخبار كلها مستوعبة في أخبار الدولة العباسية وإنما أعدناها توطئة لاستيلاء بني بويه على بغداد واستبدادهم على الجلالة . ثم عاد معز الدولة إلى واسط سنة ثلاث وثلاثين فسار توزون والمستكفي لدفاعه ، ففارقها وعاد إلى الأهواز .

* (استيلاء معز الدولة بن بويه على بغداد واندراج أحكام الخلافة في سلطانه) *

ثم إن توزون في فاتح سنة أربع وثلاثين عقد الأتراك الرياسة عليهم لابن شيرزاد ، وولاه المستكفي إمرة الأمراء في الأرزاق ، فضاقت الجبايات على العمّال والكتّاب والتجار ، وامتدّت الايدي إلى أموال الرعايا ، وفشا الظلم وظهرت اللصوص ، وكبسوا المنازل وأخذ الناس في الجلاء عن بغداد . ثم استعمل ابن شيرزاد على واصل نبال كوشه ، وعلى تكريت الفتح يشكري فانتقضا ، وسار الفتح لابن حمدان

فولاه على تكریت من قبله وبدعوته ، وبعث نبال كوشه إلى معز الدولة وقام بدعوته .
واستدعاه لملك بغداد فزحف إليها في عساكر الديلم ، ولقيه ابن شيرزاد والأكراد
فهزمهم ، ولحقوا بالموصل وأخني المستكفي وقدم معز الدولة كاتبه الحسن بن محمد
المهلبی إلى بغداد فدخلها ، وظهر الخليفة من الاختفاء ، وحضر عند المهلبی فبايع
له عن معز الدولة أحمد بن بويه ، وعن أخويه عماد الدولة وركن الدولة الحسن .
وولاهم المستكفي على أعمالهم ولقبهم بهذه الألقاب ورسمها على سكتته . ثم جاء معز
الدولة إلى بغداد فلکها وصرف الخليفة في حكمه ، واختصّ باسم السلطان ، وبعث
إليه أبو القاسم البريدي صاحب البصرة فضمن واسط وأعمالها وعقد له عليها .

* (خلع المستكفي وبيعة المطيع وما حدث في الجباية والإقطاع) *

وبعد أشهر قلائل من استيلاء معز الدولة على بغداد نمي إليه أن المستكفي يريد الإزالة
منه فتنكر له ، وأجلسه في يوم مشهود للقاء وافد من أصحاب خراسان ، وحضر معز
الدولة في قومه وعشيرته ، وأمر رجلين من نقباء الديلم بالفتك بالخليفة ، ففتقدا
ووصلاه ليقبلا يد المستكفي ، ثم جذباه عن سريره وقاده ماشياً واعتقلاه بداره ،
وذلك في منتصف أربع وثلاثين . ثلثائه فاضطرب الناس وعظم النهب ، ونهبت دار
الخلافة . وبايع معز الدولة للفضل بن المقتدر ولقبه المطيع لله ، وأحضر المستكفي
فأشهد على نفسه بالخلع ، وسلّم على المطيع بالخلافة ، وسلب الخليفة من معاني
الأمر والنهي وصيرت الوزارة إلى معز الدولة يولى فيها من يرى . وصار وزير الخليفة
مقصور النظر على إقطاعه ومقتات داره ، وتسلّم عمال معز الدولة وجنده من الديلم
وغيرهم أعمال العراق وأراضيه ولاية وإقطاعاً حتى كان الخليفة يتناول الإقطاع
بمراسم معز الدولة ، وإنما ينفرد بالسريير والمنبر والسكّة والختم على الرسائل
والصكوك ، والجلوس للوفد وإجلال التحيّة والخطاب ، ومع ذلك بأوضاع القائم
على الدولة وترتيبه ، وكان القائم منهم على الدولة تفرّد في دولة بني بويه والسلجوقية
بلقب السلطان ولا يشاركه فيه غيره ، ومعاني الملك من القدرة والأبهة والعزّ وتصريف
الأمر والنهي حاصل للسلطان دون الخليفة . وكانت الخلافة حاصلة للعباسي

لمنصوب لفظاً مسلوبة عنه معنى . ثم طلب الجند أرزاقهم بأكثر من العادة لتجدد
لدولة فاضطر إلى ضرب المكوس ، ومدّ الأيدي إلى أموال الناس ، وأقطعت جميع
القرى والضياح للجند ، فارتفعت أيدي العمّال وبطلت الدواوين لأنّ ما كان منها
بأيدي الرؤساء لا يقدرّون على النظر فيها ، وما كان بأيدي الأتباع خرّب بالظلم
والمصادرات والحيف في الجباية وإهمال النظر في إصلاح القناطر وتعديل المشارب ،
وما خرّب منها عوّض صاحبه عنه بآخر ، فيخرّبه كما يخرّب الآخر . ثم إنّ معزّ الدولة
أفرد جمعها من المكوس والظلامات وعجز السلطان عن ذخيرة يعدها لنوابه . ثم
استكثر من الموالي ليعترّ بهم على قومه ، وفرض لهم الأرزاق والأقطاع فحدثت غيرة
قومه من ذلك ، وآل الأمر إلى المنافرة كما هو الشأن في الدول .

* (مسير ابن حمدان إلى بغداد وانهزامه أمام معز الدولة) *

ولما بلغ استيلاء معزّ الدولة على بغداد ، وخلعه المستكفي إلى ناصر الدولة بن حمدان
امتعض لذلك وسار من الموصل إلى بغداد في شعبان سنة أربع وثلاثين وثلثمائة تقدّم
معز الدولة عساكره فأوقع بها ابن حمدان بعكبرا . ثم سار معزّ الدولة ومعه المطيع إلى
مدافعتة ولحق به ابن شيرزاد فاستحثّه إلى بغداد سنة أربع وثلاثين وثلثمائة وخالفه معزّ
الدولة إلى تكريت ونهبها ، وتسابقوا جميعاً إلى بغداد ، فترل معزّ الدولة والمطيع
بالجانب الشرقي وابن حمدان بالجانب الغربي ، فقطع الميرة عن معسكر معزّ الدولة
فغلت الأسعار وعزّت الأوقات . ونهب عسكره مراراً فضاقت به الأمور واعتزم على العود
إلى الاهواز فأمر وزيره أبا جعفر الصيمريّ بالعبور في العساكر لقتال ابن حمدان
فظفر به الصيمريّ وغنم الديلم أموالهم وظهرهم . ثم آمن معزّ الدولة الناس وأعاد
المطيع إلى داره في محرّم سنة خمس وثلاثين وثلثمائة ورجع ابن حمدان إلى عكبرا ،
وأرسل في الصلح سرّاً فنكر عليه الأتراك التورونية وهمّوا بقتله ، وفرّ إلى الموصل ومعه
ابن شيرزاد ، ثم صالحه معزّ الدولة كما طلب . ولما فرّ عن الأتراك التورونية أعلمهم
تكوين الشيرازي فقبضوا على من تخلف من أصحابه ، وساروا في اتباعه وقبض هو في
طريقه على ابن شيرزاد ، وتجاوز الموصل إلى نصيبين فلحقتها تكين ، وسار في اتباعه

إلى السند ، فلقه هنالك عسكر من معز الدولة كما طلب ، وأمدّه به مع وزيره أبي جعفر الصيمريّ ، وقاتل الأتراك فهزمهم ، وسار إلى الموصل هو والصيمريّ فدفع ابن شيرزاد إلى الصيمريّ وحمله إلى معز الدولة ، وذلك سنة خمس وثلاثين وثلاثمائة .

* (استيلاء معز الدولة على البصرة والموصل وصلحه من ابن حمدان) *

في سنة خمس وثلاثين وثلاثمائة انتقض أبو القاسم بن البريدي بالبصرة ، فجهز معز الدولة الجيش إلى واسط ولقيهم جيش ابن البريدي في الماء وعلى الظهر ، فانهموا إلى البصرة وأسروا من أعيانهم جماعة . ثم سار معز الدولة سنة ست وثلاثين وثلاثمائة إلى البصرة ومعه المطيع كارها من قتال أبي القاسم البريدي ، وسلخوا إليها البرية وبعث القرامطة يعزلون في ذلك معز الدولة ، فكتب يتهدّدهم . ولما قارب البصرة استأمنت إليه عساكر أبي القاسم ، وهرب هو إلى القرامطة فأجاروه وملك معز الدولة البصرة . ثم سار هو منها إلى الأهواز ليلقى أخاه عماد الدولة ، وترك المطيع وأبا جعفر الصيمري بالبصرة ، وانتقض على معز الدولة كوكير من أكابر الديلم ، فقاتله الصيمريّ وهزمه وأسرّه ، وحبس معز الدولة بقلعة رامهرمز . ثم لقي أخاه معز الدولة بأرجان في شعبان من السنة ، وسلك في تعظيمه وإجلاله من وراء الغاية . وكان عماد الدولة يأمره بالجلوس في مجلسه فلا يفعل . ثم عاد معز الدولة والمطيع إلى بغداد ، ونودي بالمسير إلى الموصل فترددت الرسل من ابن حمدان في الصلح وحمل المال . ثم سار إليه سنة سبع وثلاثين وثلاثمائة في شهر رمضان واستولى على الموصل ، وأراد الإثخان في بلاد ابن حمدان فجاءه الخبر عن أخيه ركن الدولة بأن عساكر خراسان قصدت جرجان ، واضطرّ إلى الصلح . واستقرّ الصلح بينهما على أن يعطي ابن حمدان عن الموصل والجزيرة والشام ثمانية آلاف ألف درهم كل سنة ، ويخطب لعماد الدولة ومعز الدولة في بلاده ، وعاد إلى بغداد .

* (استيلاء ركن الدولة على الريّ ثم طبرستان وجرجان ومسير
عساكر ابن سامان إليها) *

قد تقدّم لنا استيلاء ركن الدولة على أصفهان من يد وشمكير حين بعث عساكره مدداً لما كان بن كالي ، وكان ركن الدولة وأخوه عماد الدولة بعثا إلى أبي علي بن محتاج قائد بني سامان يحرّضانه على ما كان ووشمكير ، ويعدانه المظاهرة عليها ، فسار أبو علي إلى وشمكير بالريّ ولقيه ركن الدولة بنفسه . واستمدّ وشمكير ما كان فجاءه في عساكره والتقوا فانهزم وشمكير ولحق بطبرستان . ثم سار بعساكره إلى بلد الجليل فاقتحمها واستولى على زنجان وأبهر وقزوين وقمّ وكرج وهمدان ونهاوند والدينور إلى حدود حلوان ، ورتّب فيها العمّال وجبى أموالها . ثم وقع خلاف بين وشمكير والحسن بن الفيرزان ابن عم ما كان ، واستنجد الحسن بأبي علي بن محتاج فأنجده حتى وقع بينهما صلح ، وعاد أبو علي إلى خراسان وصحبه الحسن بن الفيرزان ، ولقيه في طريقه رسل السعيد بن سامان ، وأمر أبا علي بن محتاج سنة ثلاث وثلاثين وثلثمائة بغدر الحسن بأبي علي ^(١) ونهب سواده وعاد إلى جرجان فملكها وملك معها الدامغان وسمنان ، وسار وشمكير من طبرستان إلى الريّ فاستولى عليها أجمع ، وكان في قلّ من العسكر لقتل رجاله في حروبه مع أبي علي بن محتاج والحسن بن الفيرزان ، فتناول حينئذ ركن الدولة إلى الاستيلاء على الريّ ، وسار إلى الريّ وقاتل وشمكير فهزمه ، فلحق بطبرستان واستولى ركن الدولة على الريّ . وأجمع محالصة الحسن بن الفيرزان وزوجه ابنته ، وتمسك بمواصلته ومودّته واستفحل بذلك ملك بني بويه وامتنع وصارت لهم أعمال الريّ والجيل وفارس والأهواز والعراق . ويحمل إليهم ضمان الموصل

(١) العبارة غير واضحة ومبهمة وفي الكامل تصويب لهذه العبارة في الجزء الثامن ص ٤٤٤ : « فوضع اعداء ابي عليّ جماعة من الغوغاء والعامّة ، فاجتمعوا واستاثوا عليه ، وشكوا سوء سيرته وسيرة نوابه ، فاستعمل الأمير نوح علي نيسابور ابراهيم بن سيمجور وعاد عنها إلى بخارى في رمضان ، وكان مرادهم بذلك أن يقطعوا طمع ابي علي عن خراسان ليقيم بالريّ وبلاد الجليل ، فاستوحش ابو عليّ لذلك ، فإنه كان يعتقد أنه يحسن إليه بسبب فتح الريّ وتلك الأعمال . فلما عزل شقّ ذلك عليه ، ووجه أخاه أبا العباس الفضل بن محمد إلى كور الجبال ، وولاه همذان ، وجعله خليفة على من معه من العساكر ، فقصد الفضل نهاوند والدينور وغيرهما واستولى عليها » .

وذياري بكر . ثم سار ركن الدولة بن بويه إلى بلاد وشمكير سنة ست وثلاثين وثلثمائة
ومعه الحسن بن الفيروزان مدداً ، ولقيهما وشمكير فانهزم أمامهما ، ولحق بخراسان
مستنجداً بابن سامان ، وملك ركن الدولة طبرستان وسار منها إلى جرجان فأطاعه
الحسن بن الفيروزان وولاه ركن الدولة عليها ، واستأمن إليه قواد وشمكير ورجع إلى
أصفهان .

* (بداية بني شاهين ملوك البطيحة أيام بني بويه) *

كان عمران بن شاهين من أهل الجامدة وكان يتصرف في الجباية ، وحصل منها بيده
مال فصرفه وهرب إلى البطيحة ممتنعاً من الدولة . وأقام هنالك بين القصب والآجام
يقتات بسمك الماء وطيره ، ويأخذ الرفاق التي تمر به ، واجتمع إليه لصوص
الصيدان فقوي وامتنع على السلطان وتمسك بطاعة أبي القاسم بن البريدي بالبصرة
فقلده حامية الجامدة وحامية البطائح ونواحيها ، فعز جانبه وكثر جمعه وسلاحه ،
واتخذ معاقل على التلال بالبطيحة وغلب على تلك النواحي . وأهم معز الدولة أمره
وبعث وزيره أبا جعفر الصيمري في العساكر سنة ثمان وثلاثين وثلثمائة وحصره ،
وأيقن بالهلاك وما نفس عن منحنقه إلا وصول الخبر بوفاة عماد الدولة بن بويه ،
ومبادرة الوزير الصيمري إلى شيراز ، فعاد عمران إلى حاله وقوي أمره كما يأتي في
أخبار دولته .

* (وفاة عماد الدولة بن بويه وولاية عضد الدولة ابن أخيه
على بلاد فارس مكانه) *

ثم توفي عماد الدولة أبو الحسن علي بن بويه بمدينة شيراز كرسي مملكة فارس في
منتصف سنة ثلاث وثلاثين وثلثمائة بعد أن كان طلب من أخيه ركن الدولة أن ينفذ
إليه ابنه عضد الدولة ، فتأخر ليوليه عهده إذ لم يكن له ولد ذكر ، فأنفذه إليه ركن
الدولة في جماعة من أصحابه لسنة بقيت من حياته . وركب عماد الدولة للقائه ودخل

به إلى داره في يوم مشهود ، وأجلسه على السرير وأمر الناس أن يحويه بتحية الملك .
وكان في قواد عماد الدولة جماعة أكابر لا يستكينون لعماد الدولة فضلاً عن عضد الدولة
مكانه بفارس ، واختلف عليه أصحابه ، فجاء إليه ركن الدولة أبوه من الري بعد أن
استخلف عليها علي بن كتامة ، وكتب معز الدولة إلى وزيره الصيمري بأن يترك محاربة
ابن شاهين ويسير إلى شيراز مدداً لعضد الدولة . وأقام ركن الدولة في شيراز تسعة
أشهر ، وبعث إلى أخيه معز الدولة بهدية من الأموال والسلاح ، وكان عماد الدولة هو
أمير الأمراء وإنما كان معز الدولة نائباً عنه في كفالة الأموال وولاية أعمال العراق ، فلما
مات عماد الدولة وانقلبت إمرة الأمراء إلى ركن الدولة . وبقي معز الدولة نائباً عنه كما
كان عن عماد الدولة لأنه كان أصغر منهما .

* (وفاة الصيمري ووزارة المهلبى) *

كان أبو جعفر أحمد الصيمري وزير معز الدولة قد عاد من فارس إلى أعمال
الجمادة ، وأقام يحاصر عمران بن شاهين إلى أن هلك منتصف تسع وثلاثين وثلاثمائة
وكان يستخلف بحضرة معز الدولة في وزارته أبا محمد الحسن بن محمد المهلبى ،
فباشره معز الدولة وعرف كفايته واضطلاعه ، فاستوزره مكان الصيمري فحسن أثره
في جمع الأموال وكشف الظلمات وتقريب أهل العلم والأدب والإحسان إليهم .

* (مسير عساكر ابن سامان إلى الري ورجوعها) *

لما سار ركن الدولة إلى بلاد فارس بعث الأمير نوح بن سامان إلى منصور بن قراتكين
صاحب جيوشه بخراسان أن يسير إلى الري ، فسار إليها سنة تسع وثلاثين وثلاثمائة
وكان بها علي بن كتامة خليفة ركن الدولة ، ففارقها إلى أصفهان وملك منصور
الري ، وبث العساكر في البلاد فلكوا الجليل إلى قرميس ، واستولوا على همدان ،
وبعث ركن الدولة من فارس إلى أخيه معز الدولة بإنفاذ العساكر إلى مدافعهم ،
فبعث سبكتكين الحاجب في جيش كثيف من الديلم وغيرهم ، فكبسهم وأسر

مقدمهم فأعادوا إلى همدان . ثم سار إليهم ففارقوها ، وملكها وورد عليه ركن الدولة بهمدان ، فعدل منصور بن قراتكين إلى أصفهان فلما ، وسار إليها ركن الدولة وسبكتكين في مقدمته ، وشغب عليه بعض الأتراك فأوقع بهم وترددوا في تلك الناحية . وكتب معز الدولة إلى ابن أبي الشوك الكردي يتبعهم فقتل منهم وأسر ، ونجا بعض إلى الموصل . وترك ركن الدولة قريبا من أصفهان ، وجرت بينه وبين منصور حروب ، وضاعت الميرة على الفريقين إلا أن الديلم كانوا أصبر على الجوع وشظف العيش من أهل خراسان لقرب عهدهم بالبداءة . ومع ذلك فهم ركن الدولة بالفرار لولا وزيره ابن العميد كان يثبته ويريه أنه لا يغني عنه ، وأن الاستماتة أولى به ، فصبر وشغب على منصور بن قراتكين جنده وانفضوا جميعا إلى الري وتركوا مخلفهم بأصفهان ، فاحتوى عليه ركن الدولة ، وذلك فاتح سنة أربعين وثلاثمائة ومات منصور بن قراتكين بالري في ربيع الأول من السنة ، ورجعت العساكر إلى نيسابور .

* (استيلاء ركن الدولة ثانيا على طبرستان وجرجان) *

قد كنا قدّمنا استيلاء ركن الدولة على طبرستان وجرجان سنة ست وثلاثين وتلثمائة وأنه استخلف على جرجان الحسن بن الفيرزان . وسار وشمكير إلى خراسان مستنجدا بابن سامان ، فسار معه صاحب جيوش خراسان منصور بن قراتكين ، وحاصر جرجان ، فصالحه الحسن بن الفيرزان بغير رضا من وشمكير لانحرافه عنه وعن الأمير نوح . ورجع إلى نيسابور وأقام وشمكير بجرجان والحسن بزوزن . ثم سار ركن الدولة سنة أربعين وتلثمائة من الري إلى طبرستان وجرجان ففارقها وشمكير إلى نيسابور ، واستولى ركن الدولة عليها ، واستخلف بجرجان الحسن بن الفيرزان وعليّ بن كتامة ، وعاد إلى الري فقصدهما وشمكير وانهما منه ، واستردّ البلاد من ركن الدولة ، وكتب الأمير نوح يستنجده على ركن الدولة ، فأمر أبا عليّ بن محتاج بالمسير معه في جيوش خراسان ، فسار في ربيع سنة اثنتين وأربعين وتلثمائة وامتنع ركن الدولة ببعض معاقله ، وحاربه أبو عليّ بن محتاج في جيوش خراسان حتى ضجرت عساكره

وأظلمهم فصل الشتاء ، فراسل ركن الدولة في الصلح على أن يعطيهم ركن الدولة مائتي ألف دينار في كل سنة ، وعاد إلى خراسان . وكتب وشمكير إلى الأمير نوح بأن ابن محتاج لم ينصح في أمر ركن الدولة ، وأنه مماليء ، فسخطه من أجل ذلك وعزله عن خراسان . ولما عاد ابن محتاج عن ركن الدولة سار هو إلى وشمكير فانهزم وشمكير إلى أسفراين ، واستولى ركن الدولة على طبرستان .

* (اقامة الدعوة لبني بويه بخراسان) *

ولما عزل الأمير نوح أبا علي بن محتاج عن خراسان استعمل مكانه أبا سعيد بكر بن مالك الفرغاني ، فانتقض حينئذ وخطب لنفسه بنيسابور ، وتخيّر عنه ابن الفيرزان مع وشمكير إلى الأمير نوح ، فخام ابن محتاج عن عداوتهم ، واستأذن ركن الدولة في المسير إليه . ثم سار سنة ثلاث وأربعين وثلاثمائة فتلقاه بأنواع الكرامات وسأل منه ابن محتاج أن يقتضي له عهد الخليفة بولاية خراسان ، فبعث ركن الدولة في ذلك إلى أخيه معز الدولة ببغداد ، وجاءه العهد والمدد ، فسار إلى خراسان فخطب بها للخليفة وركن الدولة . ثم مات نوح خلال ذلك وولي ابنه عبد الملك فبعث بكر بن مالك من بخارى إلى خراسان لإخراج ابن محتاج منها ، فسار إليه وهرب ابن محتاج إلى الري فأواه ركن الدولة وأقام عنده ، واستولى بكر بن مالك على خراسان . ثم سار ركن الدولة إلى جرجان ومعه ابن محتاج فتركها^(١) وملكها ، ولحق وشمكير بخراسان .

* (مسير عساكر ابن سامان إلى الري وأصفهان) *

ولما فرغ بكر بن مالك من أمر خراسان وأخرج منها ابن محتاج ، سار منها سنة أربع وأربعين وثلاثمائة في أتباعه إلى الري وأصفهان ، وكان ركن الدولة غائبا بجرجان فملكها ورجع إلى الري في المحرم من السنة ، وكتب إلى أخيه معز الدولة يستمدّه فأمدّه

(١) حسب مقتضى السياق دخلها وبس ردها .

بالعساكر مع ابن سبكتكين ، وجاء مقدّمة العساكر من خراسان إلى أصفهان من طريق المفازة وبها الأمير منصور بن بويه بن ركن الدولة ، ومقدّم العساكر محمد بن ماكان فملك أصفهان وخرج في طلب ابن بويه^(١) ، واتفق وصول الوزير أبي الفضل بن العميد فلقية محمد بن ماكان فهزمه ، وعاد أولاد ركن الدولة وحرمه إلى أصفهان . وراسل ركن الدولة بكر بن مالك صاحب العساكر بخراسان في الصلح على مال يحمله إليه ، وتكون الريّ وبلد الجليل في ضمانه ، فأجابه بكر بن مالك إلى ذلك وصالحه عليه ، وكتب ركن الدولة إلى أخيه معزّ الدولة بأن يبعث إلى بكر بن مالك خلعاً ولواء لولاية خراسان فبعث بها في ذي القعدة من السنة .

* (خروج روزبهان على معزّ الدولة وميل الديلم اليه) *

كان روزبهان ونداد خرّسية^(٢) من كبار قوّاد الديلم ، وكان معزّ الدولة قد رفعه ونوّه بذكره ، فخرج سنة خمس وأربعين بالأهواز ومعه أخوه أسفار ، وخرج أخوه بلكابشيراز . ولمّا خرج روزبهان زحف إليه الوزير المهلبّي لقتاله فترع الكثير من أصحابه إلى روزبهان فأنحاز عنه ، وبعث بالخبر إلى معزّ الدولة فسار إليهم واختلف عليه الديلم ومالوا مع روزبهان وفصل معزّ الدولة من بغداد خامس شعبان من السنة قاصداً لخرّبه ، وبلغ الخبر إلى ناصر الدولة بن حمدان ، فبعث إليه أبا الرجال في العساكر للاستيلاء على بغداد ، فخرج الخليفة عنها منحدرّاً ، وأعاد معزّ الدولة سبكتكين الحاجب وغيره لمداغة ابن حمدان عن بغداد . وسار إلى أن قارب الأهواز

(١) المعنى غير واضح والضمان متداخلة والحمل معقدة وهذا الاسلوب كثيرا ما يلجأ إليه ابن خلدون مما يجعل القارئ أمام حيرة وتتحول المعاني البسيطة الى الغاز . وفي الكامل لابن الاثير ج ٨ ص ٥١١ «وفي هذه السنة — ٣٤٤ — خرج عسكر خراسان إلى الريّ ، وبها ركن الدولة وكان قد قدمها من جرجان أول المحرم ، فكتب إلى اخيه معزّ الدولة يستمده ، فأمدّه بعسكر مقدّمهم الحاجب سبكتكين ، وسير من خراسان عسكراً آخر إلى أصفهان على طريق المفازة ، وبها الأمير أبو منصور بويه بن ركن الدولة . فلما بلغه خبرهم سار عن أصفهان بالخرّائن والحرّم التي لأبيه فبلغوا خان لنجان ، وكان مقدّمهم العسكر الخراساني محمد بن ماكان ، فوصلوا إلى أصفهان ، فدخلوها ، وخرج ابن ماكان منها في طلب بويه ... » .

(٢) روزبهان بن ونداد خرّشيد الديلمي : ابن الاثير ج ٨ ص ٥١٤ .

والديلم في شغب عليه وعلى عزم اللحاق بروزبهان إلا نفرأ يسيراً من الديلم كانوا خالصة ، فكان يعتمد عليهم وعلى الأتراك ، وكان يفيض العطاء في الديلم فيمسكون عما يهمون به . ثم ناجز روزبهان الحرب سلخ رمضان فانهزم وأخذ أسيراً ، وعاد إلى بغداد إلى أبي الرجال بن حمدان ، وكان بعكبرا فلم يجده لأنه بلغه خبر روزبهان فأسرع العود إلى الموصل ودخل معز الدولة بغداد وغرق روزبهان وكان أخوه بلكا الخارج بشيراز أزعج عنها عضد الدولة ، وسار إليه أبو الفضل بن العميد وقاتله فظفر به ، وعاد عضد الدولة إلى ملكه وانمحي أثر روزبهان وإخوته ، وقبض معز الدولة على جماعة منهم ممن ارتاب بهم ، واصطنع الأتراك وقدمهم وأقطع لهم فاعتروا وامتدت أيديهم .

* (استيلاء معز الدولة على الموصل ثم عودها) *

كان ناصر الدولة بن حمدان قد صالح معز الدولة على ألف درهم كل سنة ، ثم لم يحمل ، فسار إليه معز الدولة منتصف سبع وأربعين وثلثمائة ففارق الموصل إلى نصيبين ، وحمل معه سائر أهل دولته من الوكلاء والكتّاب ومن يعرف وجوه المال ، وأنزلهم في قلاعه كقلعة كواشي والزعفران وغيرهما . وقطع الميرة عن عسكر معز الدولة فضاقت عليهم الأقوات ، فسار معز الدولة إلى نصيبين للميرة ، وبلغه أن أبا الرجاء وهبة الله في عسكر سنجان ، فبعث إليهم بعض عساكره وكبسوهم فهربوا ، واستولى العسكر على مخلفهم ، ونزلوا في خيامهم ، وكرّ عليهم أولاد ناصر الدولة وهم غارون فأثنخوا فيهم وأقاموا بسنجان . وسار معز الدولة إلى نصيبين فلحق ناصر الدولة بميفارقين ، واستأمن الكثير من أصحابه إلى معز الدولة فلحق بأخيه سيف الدولة بحلب ، فبالغ في تكرمته وخدمته ، وتوسّط في الصلح بينه وبين معز الدولة بثلاثة آلاف ألف فأجابه معز الدولة وتم ذلك بينها . ورجع معز الدولة العراق في محرّم سنة ثمان وأربعين وثلثمائة

* (العهد لبختيار) *

وفي سنة خمس^(١) وأربعين وثلثمائة طرق معز الدولة مرض استكان له وخشي على نفسه ، فأراد العهد لابنه بختيار ، وعهد إليه بالأمر وسلّم له الأموال ، وكان بين الحاجب سبكتكين والوزير المهلبّي منافرة فأصلح بينهما ووصّاهما بإبنة بختيار ، وعهد إليه بالأمر واعترّم على العود إلى الأهواز مستوحشاً هواء بغداد ، فلما بلغ كلواذا اجتمع به أصحابه وسفّهوا رأيه في الانتقال من بغداد على ملكه ، وأشاروا عليه بالعود إليها وأن يستطيب الهواء في بعض جوانبها المرتفعة ويبني بها دوراً لسكنه ففعل ، وأنفق فيها ألف ألف دينار وصادر فيها جماعة من أصحابه .

* (استيلاء ركن الدولة على طبرستان وجرجان) *

وفي سنة إحدى وخمسين وثلثمائة سار ركن الدولة إلى طبرستان وبها وشمكير فحاصره بمدينة سارية وملكها ، ولحق وشمكير بجرجان وترك طبرستان فملكها ركن الدولة وأصلح أمرها . ثم سار إلى جرجان فخرج عنها وشمكير واستولى عليها ركن الدولة ، واستأمن إليه من عسكر وشمكير ثلاثة آلاف رجل فازداد بهم قوة ، ودخل وشمكير بلاد الجليل مسلوباً واهناً .

* (ظهور البدعة ببغداد) *

وفي هذه السنة كتب الشيعة على المساجد بأمر معز الدولة لعن معاوية بن أبي سفيان صريحاً ، ولعن من غضب فاطمة فذك ، ومن منع أن يدفن الحسن عند جدّه ، ومن نفى أبا ذرّ الغفاريّ ومن أخرج العباس من الشورى ، ونسب ذلك كلّ لمعز الدولة لعجز الخليفة . ثم أصبح محمّواً وأراد معز الدولة إعادته ، فأشار عليه الوزير المهلبّي بأن يكتب مكانه لعن الله الظالمين لآل رسول الله صلى الله عليه وسلّم ، ولا يذكر أحداً باللعن إلا معاوية رضي الله عنه .

(١) وفي الكامل ج ٨ ص ٥١٠ : سنة ٣٤٤

* (وفاة الوزير المهلبى) *

وفي سنة اثنتين وخمسين سار المهلبى وزير معز الدولة إلى عُمان ليفتحها ، فلما ركب البحر طرقة المرض فعاد إلى بغداد ، ومات في طريقه في شعبان من السنة ، ودفن ببغداد . وقبض معز الدولة أمواله وذخائره وقبض على حواشيه وحبسهم ، ونظر في الأمور بعده أبو الفضل بن العباس بن الحسن الشيرازي وأبو الفرج محمد بن العباس بن نساجر ، ولم يتسموا باسم الوزارة .

* (استيلاء معز الدولة ثالثا على الموصل) *

كان ناصر الدولة بن حمدان قد ضمن الموصل كما تقدم ، وأجابه معز الدولة إلى ضمانه ، فبذل له ناصر الدولة زيادة على أن يدخل معه في الضمان أبو ثعلب فضل الله الغضنفر ، ويخلف لها معز الدولة فأبى من ذلك ، وسار إلى الموصل منتصف ثلاث وخمسير وتلثمائة ففارقها ابن حمدان إلى نصيبين وملكها معز الدولة . ثم خرج إلى طلب ابن حمدان منتصف شعبان واستخلف على الموصل بكتوزون^(١) وسبكتكين العجمي وسار ابن حمدان عن نصيبين وملكها معز الدولة ، وخالفه ابن حمدان إلى الموصل وحازب عسكر معز الدولة فيها فهزمه ، وجاء الخبر إلى معز الدولة ، فظفر أصحابه بإبن حمدان ، وسار ونزل جزيرة ابن عمر ، فسار في اتباعه ، فوصل سادس رمضان فوجده قد جمع أولاده وعساكره إلى الموصل ، فأوقع بأصحاب معز الدولة وأسر الأميرين اللذين خلفا بها ، واستولى على ما خلفوه من مال وسلاح ، وحمل الجميع مع الأسرى إلى قلعة كواشى ، فأعيا معز الدولة أمره وهو من مكان إلى مكان في اتباعه ، فأجابه إلى الصلح وعقد عليه ضمان الموصل وديار ربيعة والرحبة بهال قرره ، فاستقر الصلح على ذلك ، وأطلق ابن حمدان الأسرى ، ورجع معز الدولة إلى بغداد .

(١) بكتوزون : ابن الاثير ج ٨ ص ٥٥٣ .

* (استيلاء معز الدولة على عمان) *

قد تقدّم لنا أن عمان كانت ليوסף بن وجيه وأنه حارب بني البريديّ بالبصرة حتى قارب أخذها حتى عملوا الحيلة في إضرام النار في سفنه فولّى هارباً في محرّم سنة اثنتين وثلاثين وثلاثمائة وأنه ثار عليه مولاة في هذه السنة فغلبه على البلد وملكها من يده . ولما استوحش معز الدولة من القرامطة ، كتب إليهم ابن وجيه صاحب عمان يطعمهم في البصرة ، واستمدّهم في البرّ وسار هو في البحر سنة إحدى وأربعين ، وسابقه الوزير المهلبّي من الأهواز إليها ، وأمده معز الدولة بالعساكر والمال فاقتتلوا أياماً ، ثم ظفر المهلبّي بمراكبه وما فيها من سلاح وعدّة . ولم يزل القرامطة يثاورونها حتى غلبوا عليها سنة أربع وخمسين وثلاثمائة واستولوا عليها وهرب رافع عنها . وكان له كاتب يعرف بعليّ بن أحمد ينظر في أمور البلد ، والقرامطة بمكانهم من هجر ، فاتفق قاضي البلد وكان ذامشير وعصابة على أن ينصبّوا للنظر في أمورهم أحد قوادهم ، فقدّموا لذلك ابن طغان ففتك بجميع القواد الذين معه ، وثأر منه بعض قرابتهم فقتلوه ، فاجتمع الناس على تقديم عبد الوهاب بن أحمد بن مروان من قرابة القاضي مكانه فولّوه ، واستكتب عليّ بن أحمد كاتب القرامطة قبله من الجند فامتعضوا لذلك فدعاهم إلى بيعته فأجابوه وسوّاهم في العطاء مع البيض فسخط البيض ذلك^(١) ، ودارت بينهم حرب سكنوا آخرها واتفقوا وأخرجوا عبد الوهاب من البلد ، واستقرّ عليّ بن أحمد الكاتب أميراً فيها ، ثم سار معز الدولة إلى واسط سنة خمس وخمسين وثلاثمائة وقدم إليه نافع مولى ابن أخيه الذي كان ملكها بعد مولاة ، فأحسن إليه وأقام عنده حتى فرغ من أمر عمران بن شاهين ، وانحدر إلى الأبلّة في

(١) المعنى غير واضح ومبتور وربما سقطت بعض العبارات أثناء النسخ وتصويب هذه العبارة في الكامل ج ٨ ص ٥٦٧ : «واستكتب عليّ بن أحمد الذي كان مع المهجريين ، فأمر عبد الوهاب كاتبه عليّاً أن يعطي الجند ارزاقهم صلة ، ففعل ذلك ، فلما انتهى إلى الزنج ، وكانوا ستة آلاف رجل ، ولهم بأس وشدة ، قال لهم عليّ : إن الأمير عبد الوهاب أمرني أن أعطي البيض من الجند كذا وكذا ، وأمر لكم بنصف ذلك فاضطربوا وامتنعوا ، فقال لهم : هل لكم ان تبايعوني فأعطيكم مثل سائر الأجناد ؟ فأجابوه إلى ذلك وبايعوه ، واعطاهم مثل البيض من الجند ، فامتعض البيض من ذلك ووقع بينهم حرب ، فظهر الزنج عليهم فسكنوا» .

رمضان من السنة ، وجَهَّز المراكب إلى عُمان مائة قطعة ، وبعث فيها الجيوش بنظر أبي الفتوح محمد بن العباس ، وتقدّم إلى عضد الدولة بفارس أن يمدهم بالعساكر من عنده فوافاهم المدد بسيراف وساروا إلى عُمان فلكوها يوم الجمعة يوم عرفة من السنة ، وفتكوا فيها بالقتل ، وأحرقوا لهم تسعين مركباً ، وخطب لمعز الدولة وصارت من أعماله .

* (وفاة معز الدولة وولاية ابنه بختيار) *

كان معز الدولة قد سار سنة خمس وخمسين وثلثائة إلى واسط لمحاربة عمران بن شاهين فطره المرض سنة ست وخمسين وثلثائة فسار إلى بغداد ، وخلف أصحابه بواسطة على أن يعود إليهم فاشتد مرضه ببغداد ، وجدّد العهد لابنه بختيار . ثم مات منتصف ربيع الآخر من السنة فقام ابنه عزّ الدولة بختيار مكانه ، وكتب إلى العساكر بمصالحة عمران بن شاهين ففعلوا وعادوا . وكان فيما أوصى به معزّ الدولة ابنه بختيار طاعة عمّه ركن الدولة والوقوف عند إشارته وابن عمّه عضد الدولة لعلّو سنّه عليه وتقدّمه في معرفة السياسة ، وأن يحفظ كاتبيه أبا الفضل العباس بن الحسن وأبا الفرج بن العباس والحاجب سبكتكين ، فخالف جميع وصاياه وعكف على اللهو وعشرة النساء والمغنين والصفاعين ، فأوحش الكاتبين والحاجب ، فانقطع الحاجب عن حضور داره . ثم طرد كبار الديلم عن مملكته طمعاً في أقطاعاتهم ، فشغب عليه الصغار واقتدى بهم الأتراك في ذلك ، وطلبوا الزيادات ، وركب الديلم إلى الصحراء وطلبوا إعادة من أسقط من كبارهم ، ولم يجد بداً من إجازتهم لانحراف سبكتكين عنه ، فاضطربت أموره وكان الكاتب أبو الفرج العباس في عُمان منذ ملكها ، فلما بلغه موت معزّ الدولة خشي أن ينفرد عنه صاحبه أبو الفضل العباس بن الحسين بالدولة ، فسلم عُمان لعضد الدولة ، وبادر إلى بغداد فوجد أبا الفضل قد انفرد بالوزارة ولم يحصل على شيء .

* (مسير عساكر ابن سامان الى الري ومهلك وشمكير) *

كان أبو علي بن الياس قد سار من كرمان إلى بخارى مستنجداً بالأمر منصور بن نوح بن سامان ، فلتقاه بالكرمة فأغراه ابن الياس بمالك بني بويه وأشار له^(١) قواده في أمرهم فصدق ذلك عندما كان يذكر وشمكير عنهم . وتقدم إلى وشمكير والحسن بن الفيرزان بالمسير مع عساكره إلى الري . ثم جهّز العساكر مع صاحب خراسان أبي الحسن محمد بن ابراهيم بن سيجور الدواني وأمره بطاعة وشمكير وقبول إشارته فسار لذلك سنة ست وخمسين وثلاثمائة وأنزل ركن الدولة أهله بأصفهان ، وكتب إلى ابنه عضد الدولة بفارس وإلى ابن أخيه عزّ الدين بختيار ببغداد يستنجدهما ، فأنفذ عضد الدولة العساكر على طريق خراسان ليخالفهم إليها ، فأحجموا وتوقفوا وساروا إلى الدامغان ، وقصدتهم ركن الدولة في عساكره من الري ، وبينما هم كذلك هلك وشمكير ، استعرض خيلاً واختار منها واحداً وركب للصيد ، واعترضه خنزير فرماه بحربة ، وحمل الخنزير عليه فضرب الفرس فسقط إلى الأرض وسقط وشمكير ميتاً وانتقض جميع ما كانوا فيه ورجعوا إلى خراسان .

* (استيلاء عضد الدولة على كرمان) *

كان أبو علي بن الياس قد ملك كرمان بدعوة من بني سامان ، واستبد بها كما مرّ في أخبارهم ، ثم أصابه فالج وأزمّن به وعهد إلى ابنه أليسع ثم لالياس من بعده ، وأمرهما بإجلاء أخيها سليمان إلى أرضهم ببلاد الروم يقيم لهم ما هنالك من الأموال لعداوة كانت بين سليمان وأليسع فلم يرض سليمان ذلك ، وخرج فوثب على السيرجان فملكها ، فسار إليه أخوه أليسع فحبسه . وهرب من محبسه واجتمع إليه العسكر

(١) بياض بالأصل وفي الكامل ج ٨ ص ٥٧٧ : « فلما ورد عليه أكرمه وعظمه ، فأطمعه في ممالك بني بويه ، وحسن له قصدتها ، وعرفه أن توابه لا يناصحونه ، وانهم يأخذون الرشى من الديلم ، فوافق ذلك ما كان يذكره له وشمكير » .

وأطاعوه ، ومالوا إليه مع أبيه . ثم إنَّ أبا عليّ همَّ أن يلحق بخراسان فلحق ، ثم سار إلى الأمير أبي الحرث بيخارى وأغراه بالريّ كما مرّ ، وتوفي سنة ست وخمسين وثلثمائة وصفت كرمان لأليّسع . وكان عضد الدولة مزاحماً لأليّسع في بعض حدود عمله ، مدلاً بجهل الشباب ، فاستحكمت القطيعة بينهما وهرب بعض أصحاب عضد الدولة إليه ، فزحف إليه واستأمن إليه أصحابه ، وبقي في قلّ من أصحابه فاحتمل أهله وأمواله ، ولحق بيخارى . وسار عضد الدولة إلى كرمان فملكها وأقطعها ولده أبا الفوارس الذي ملك العراق بعد ، ولقّب شرف الدولة . واستخلف عليها كورتكين بن خشتان^(١) وعاد إلى فارس وبعث إليه صاحب سجستان الطاعة وخطب له . ولما وصل أليّسع إلى بخارى أنذر بني سامان على تقاعدهم عن نصره فوثبوا عليه فنفوه إلى خوارزم ، وكان قد خلّف أثقاله بنواحي خراسان فاستولى عليها أبو علي بن سيجور ، وأصاب أليّسع رمد اشتدّ به بخوارزم فضجر منه وقطع عرقه بيده . وكان ذلك سبب هلاكه ، ولم يعد لبني إليّاس بكرمان بعده ملك .

* (مسير ابن العميد الى حسويه ووفاته) *

كان حسويه بن الحسن الكرديّ من رجالات الكرد ، واستولى على نواحي الدّينور واستفحل أمره ، وكان يأخذ الخفارة من القفول التي تمرّ به ويخيف السابلة ، إلاّ أنه كان فئة للديلم على عساكر خراسان متى قصدتهم^(٢) . وكان ركن الدولة يرعى له ذلك ويغضى عن إساءته . ثم وقعت بينه وبين سلار بن مسافر بن سلار^(٣) فتنة وحرب فهزّمه حسويه وحصره وأصحابه من الديلم في مكان ، ثم جمع الشوك وطرحه بقربهم وأضرّمه ناراً حتى نزلوا على حكمه فأخذهم ، وقتل كثيراً منهم ، فلحقت ركن الدولة النفرة لعصية الديلم ، وأمر وزيره أبا الفضل بن العميد بالمسير إليه فسار في محرّم سنة

(١) جستان : ابن الاثير ج ٨ ص ٥٨٧ .

(٢) هكذا بالأصل وفي الكامل ج ٨ ص ٦٠٥ : « وكان سبب ذلك ان حسوي ابن الحسين الكردي كان قد قوي واستفحل أمره لاشتغال ركن الدولة بها هو أهم منه ، ولأنه كان يعين الديلم على جيوش خراسان اذا قصدتهم » .

(٣) سهلان بن مسافر : المرجع السابق

تسع وخمسين وثلثمائة وقعد ابنه أبو الفتح ، وكان شابا مليحا قد أبطره العز والدالة على أبيه ، وكان يتعرض كثيرا لما يغضبه . وكانت بأبي الفضل علة النقرس فترايدت عليه وأفحشت عليه ، ولما وصل إلى همدان توفي بها لأربع وعشرين سنة من وزارته ، وأقام ابنه أبا الفتح مقامه وصالح حسنويه على مال أخذه منه ، وعاد إلى الري إلى مكانه من خدمة ركن الدولة . وكان أبو الفضل بن العميد كاتباً بليغاً ، وعالماً في عدة فنون مجيداً فيها ومطلعاً على علوم الأوائل ، وقائماً بسياسة الملك مع حُسن الخلق ولين العشرة والشجاعة المعروفة بتدبير الحروب ، ومنه تعلم عضد الدولة السياسية وبه تأدب .

* (انتفاض كرمان على عضد الدولة) *

ولما ملك عضد الدولة كرمان كما قلناه اجتمع القُفص والبلوص وفيهم أبو سعيد وأولاده وأنفقوا على الانتفاض والخلاف . واستمد عضد الدولة كورتكين بن حسان بعابد بن علي ، فساروا في العساكر إلى جيرفت وحاربوا أولئك الخوارج فهزموهم وأثنوا فيهم وقتلوا من شجعانهم ، وفيهم ابن لأبي سعيد . ثم سار عابد بن علي في طلبهم وأوقع بهم عدة وقائع وأثن فيهم ، وانتهى إلى هرمز فملكها واستولى على بلاد التيزومكران وأسر منهم ألف أسير^(١) حتى استقاموا على الطاعة وإقامة حدود الإسلام . ثم سار عائداً إلى طائفة أخرى يعرفون بالحرومية والحاسكية^(٢) يخيفون السبيل براً وبحراً ، وكانت قد تقدمت لهم إعانة سليمان بن أبي علي بن إلياس ، فلما أوقع بهم أثن فيهم حتى استقاموا على الطاعة وصلحت تلك البلاد مدة . ثم عاد البلوص إلى ما كانوا عليه من إخافة السبيل بها ، فسار عضد الدولة إلى كرمان في القعدة اثنتين وانتهى إلى السيرجان وسرح عابد بن علي في العساكر لاتباعهم ، فأوغلوا في الهرب ودخلوا إلى مضايق يحسبونها تمنعهم ، فلما زاحمتهم العساكر كرها آخر ربيع الأول من سنة إحدى وستين^(وثلثمائة) صابروا يوماً ، ثم انهزموا آخره فقتلت مقاتلتهم وسبيت

(١) يذكر ابن الاثير ان ابيتين لأبي سعيد البلوصي قد قتلا ، وان عابد بن علي قد أسر من الخوارج الفين :

ج ٨ ص ٦١٣ .

(٢) الحاسكية : المرجع السابق .

ذرائعهم ونسأؤهم ، ولم ينج منهم إلا القليل . ثم استأمنوا فأمنوا ونقلوا من تلك الجبال ، وأنزل عضد الدولة في تلك البلاد أكرة وفلاحين ، ثم شملوا الأرض بالعمل وتتبع العابد أثر تلك الطوائف حتى بدد شملهم ، وبها ما كان من الفساد منهم .

* (عزل أبي الفضل ووزارة ابن بقیة) *

كان أبو الفضل العباس بن الحسين وزيراً لمعز الدولة ولابنه بختيار من بعده ، وكان سيء التصرف وأحرق في بعض أيامه الكرخ ببغداد فاحترق فيه عشرون ألف انسان وثلاثمائة دكان وثلاثة وثلاثون مسجداً ، ومن الأموال ما لا يحصى ، وكان الكرخ معروفاً بسكنى الشيعة ، وكان هو يزعم أنه يتعصب لأهل السنة ، وكان كثير الظلم للرعية غصباً للأموال مفرطاً في أمر دينه ، وكان محمد بن بقیة وضيعاً في نفسه من الفلاحين في أوانا من ضياع بغداد . واتصل ببختيار وكان يتولى الطعام بين يديه ، ويتولى الطبخ ومنديل الخوان على كتفه ، فلما ضاقت الأحوال على الوزير أبي الفضل وكثرت مطالبته بالأرزاق والنفقات عزله ببختيار وصادره وسائر أصحابه على أموال عظيمة أخذت منهم ، واستوزر محمد بن بقیة فاستقامت أموره ونمت أحواله بتلك الأموال ، فلما نفدت عاد إلى الظلم ، ففسدت الأحوال وخربت تلك النواحي ، وظهر العيارون وتزايد شرهم وفسادهم . وعظم الاختلاف بين ببختيار والأتراك ، ومقدمهم يومئذ سبكتكين ، وتزايدت نفرتة . ثم سعى ابن بقیة في إصلاحه وجاء به إلى ببختيار ومعه الأتراك فصالحه ببختيار ، ثم قام غلام ديلمي فرمى وتينه بحربة في يده فأثبته ، فصاح سبكتكين بغلمانه فأخذه يظن أنه وضع على قتله ، وقرره فلم يعترف ، فبعث إلى ببختيار فأمر به بقتل ، فعظم ارتياحه وأنه إنما قتل حذراً من إفشاء سره ، فعظمت الفتنة ، وقصد الديلم قتل سبكتكين ، ثم أرضاهم ببختيار بالمال فسكنوا .

* (استيلاء بختيار على الموصل ثم رجوعه عنها) *

فلما قبض أبو ثعلب بن ناصر الدولة بن حمدان على أبيه وجبسه ، واستقل بملك الموصل وعصى عليه إخوته من سائر النواحي عليهم ، ولحق أخوه أحمد وإبراهيم بختيار فاستصرخاه فوعدهما بالمسير معها ، وأن يضمن حمدان البلاد . ثم أبطأ عليهما فرجع إبراهيم إلى أخيه أبي ثعلب ، وقارن ذلك وزارة ابن بقیة ، وقصر أبو ثعلب في خطابه فاغرى به بختيار فسار إليه ، ونزل الموصل ، وفارقها أبو ثعلب إلى سنجار وأخلاها من الميرة والكتاب والدواوين . ثم سار من سنجار إلى بغداد فحاربها ، ولم يحدث في سوادها حدثاً . وبعث بختيار إثره العساكر مع ابن بقیة والحاجب سبكتكين ، فدخل ابن بقیة بغداد ، وأقام سبكتكين بجدى . وثار العيارون واضطربت الفتنة بين أهل السنة والشيعة ، وضربوا الأمثال (لشدة على الوزير بحرب الحمل) ، وهذا كله في الجانب الغربي . ونزل أبو ثعلب حذاء سبكتكين بجدى وانفقا في سر على خلع الخليفة ونصب غيره والقبض على الوزير وعلى بختيار وتكون الدولة لسبكتكين ويعود أبو ثعلب إلى الموصل ليتمكن من بختيار . ثم قصر سبكتكين عن ذلك وخشي سوء المغبة ، واجتمع به الوزير ابن بقیة وصالحوا أبا ثعلب على ضمان أعماله كما كانت ، وزيادة ثلاثة آلاف كرم من الغلة لبختيار ، وأن يرد على أخيه حمدان أملاكه وأقطاعه إلا ماردین . وأرسلوا إلى بختيار بذلك . ودخل أبو ثعلب إلى الموصل ، فلما نزل الموصل وبختيار بالجانب الآخر فغضب أهل الموصل لأبي ثعلب لما نالهم من عسف بختيار ، فتراسلوا في الصلح ثانياً ، وسأل أبو ثعلب لقباً سلطانياً وتسليم زوجته ابنة بختيار فأبى ذلك ، ورحل عنه إلى بغداد . وبلغه في طريقه أن أبا ثعلب قتل محلفين من أصحاب بختيار ، فأقام بالكحيل وبعث بالوزير وابن بقیة وسبكتكين فجاؤه في العساكر ، ورجع إلى الموصل وفارقها أبو ثعلب ، وبعث إلى الوزير كاتبه ابن عرس وصاحبه ابن حوقل معتذرا وحلفا عنه عن العلم بما وقع ، فاستحکم بينهم صلح آخر . وانصرف كل منهم إلى بلده ، وبعث بختيار إليه زوجته واستقر أمرهما على ذلك .

* (الفتنة بين الديلم والأتراك وانتفاض سبكتكين) *

كان جند بختيار وأبيه معز الدولة طائفتين من الديلم عشيرتهم والأتراك المستنجدين عندهم ، وعظمت الدولة وكثرت عطاياها وأرزاق الجند حتى ضاقت عنها الجباية وكثر شغب الجند ، وساروا إلى الموصل لسدّ ذلك فلم يقع لهم ما يسدّه ، فتوجهوا إلى الأهواز صحبة بختيار ليظفروا من ذلك بشيء ، واستخلف سبكتكين على بغداد ، فلما وصلوا إلى الأهواز صحبة بختيار حمل إليه حملين من الأموال والهدايا ما ملأ عينه ، وهو مع ذلك يتجنّى عليه . ثم تلاهى خلال ذلك عاملان ديلميّ وتركي وتضاربا ونادى كل منهما بقومه فركبوا في السلاح بعضهم على بعض ، وسالت بينهما الدماء ، وصاروا إلى النزاع ، واجتهدوا في تسكين الناس فلم يقدروا . وأشار عليه الديلم بالقبض على الأتراك ، فأحضر رؤساءهم واعتقلهم ، وانطلقت أيدي الديلم على الأتراك فافترقوا ، ونودي في البصرة بإباحة دمائهم ، واستولى بختيار على أقطاع سبكتكين ، ودسّ بأن يرجفوا بموته ، فإذا جاء سبكتكين للغزاء قبضوا عليه . وقيل كان وطأهم على ذلك قبل سفره ، وجعل موعده قبضه على الأتراك ، فلما أرجفوا بموته ارتاب سبكتكين بالخبر ، وعلم أنها مكيدة ودعا الأتراك للأمر عليهم فأبى ، ودعا ابن معز الدولة أبا إسحق إليها فنعته أمه ، فركب سبكتكين في الأتراك وحاصروا بختيار يومين . ثم أحرقها وبعث لأبي إسحق وأبي ظاهر ابني معز الدولة ، وسار بها إلى واسط فاستولى عليها على ما كان لبختيار ، وأنزل الأتراك في دور الديلم ، وثار العامة بنصر سبكتكين وأوقفوا بالشيعة وقتلوهم وأحرقوا الكرخ .

* (مسير بختيار لقتال سبكتكين وخروج سبكتكين إلى واسط ومقتله) *

ولما انتفض سبكتكين انتفض الأتراك في كل جهة حتى اضطرب على بختيار غلمانة الذين بداره ، وعاتبه مشايخ الأتراك على فعلته ، وعذله الديلم أصحابه وقالوا : لا بدّ

لنا من الأتراك ينصحون عَنَّا ، فأطلق المعتقلين عنهم ورجع ، وجعل أردويه^(١) صاحب الجيش مكان سبكتكين ، وكتب إلى عمّه ركن الدولة وإبنة عضد الدولة يستنجدهما ، وإلى أبي ثعلب بن حمدان يستمدّه بنفسه ، ويسقط عنه مال الضمان ، وإلى عمران بن شاهين بأن يمده بعسكر ، فبعث عمّه ركن الدولة العساكر مع وزيره أبي الفتح بن العميد ، وأمر إبنة عضد الدولة بالمسير معهم ، فترّص به ابن العميد . وأنفذ أبو ثعلب بن حمدان أخاه أبا عبدالله الحسين أبا بن حمدان إلى تكريت ، وأقام ينتظر خروج سبكتكين والأتراك عن بغداد فيملكها ، وانحدر سبكتكين ومعه الأتراك إلى واسط وحمل معه الخليفة الطائع الذي نصبه وأباه المطيع مكانه أفتكين^(٢) وساروا إلى بختيار ونازلوه بواسط خمسين يوما والحرب بينهم متصلة والظفر للأتراك في كلّها ، وهو يتابع الزسل إلى عضد الدولة ويستحثه .

* (استيلاء عضد الدولة على العراق واعتقال بختيار ثم عودته إلى ملكه) *

ولما بلغ عضد الدولة ما فعله الأتراك مع بختيار اعترم على المسير إليه بعد أن كان يترّص به فسار في عساكر فارس وسار معه أبو القاسم بن العميد وزير أبيه من الأهواز في عساكر الري وقصدوا واسط ورجع أفتكين والأتراك إلى بغداد وكان أبو ثعلب عليها فأجفل ، وكتب بختيار إلى طبة الأسديّ صاحب عين التمر ، وإلى بني شيبان بمنع الميرة عن بغداد وإفساد سابلتها ، فعدمت الأقوات وسار عضد الدولة إلى بغداد ، ونزل في الجانب الشرقي وبختيار في الجانب الغربي . وخرج أفتكين والأتراك لعضد الدولة فلقبهم بين دباني والمدائن منتصف جمادى سنة أربع وستين وثلثمائة فهزمهم وغرق كثير منهم . وساروا إلى تكريت ، ودخل عضد الدولة بغداد ونزل دار الملك ، واستردّ الخليفة الطائع من أفتكين والأتراك ، وكانوا أكرهوه على

(١) ازادروه : ابن الاثير ج ٨ ص ٦٤٣ .

(٢) المفهوم ان أفتكين قد خلع المطيع وولى الخلافة بعده ابنة الطائع . وقد ورد اسمه في الكامل ج ٨ ص ٦٤٨ : الفتكين .

الخروج معهم ، وخرج للقائه في دجلة وأنزله بدار الخلافة وحدثته نفسه بملك العراق ، واستضعف بختيار ووضع عليه الجند يطالبونه بأرزاقهم ، ولم يكن عنده في خزائنه شيء . وأشار عليه بالزهد في إمارتهم يتنصّح له بذلك سرّاً ، والرسل تتردّد إلى بختيار والجند فلا يقبل عضد الدولة تقرّبهم . ثم تقبّض عليه آخرأ ووكل به ، وجمع الجند ووعدهم بالإحسان والنظر في أمورهم فسكنوا ، وبعث عضد الدولة عسكره إلى ابن بقیة ومعه عسكر ابن شاهين فهزموا عسكر عضد الدولة ، وكاتبوا ركن الدولة ، فكتب إليه بالثبات على شأنهم . فلما علم أهل النواحي بأفعال عضد الدولة اضطربوا عليه وانقطعت عنه موادّ فارس ، وطمع فيه الناس حتى عامّة بغداد ، فحمل الوزير أبا الفتح بن العميد إلى أبيه ركن الدولة الرسالة بما وقع ، وبضعف بختيار وأنه إن عاد إلى الأمر خرجت المملكة والخلافة عنه ، وأنه يضمن أعمال العراق بثلاثين ألف درهم في كل سنة ، ويبعث إليه بختيار بالريّ وإلا قتلت بختيار وأخويه وجميع شيعتهم وأترك البلاد ، فغشي ابن العميد من هذه الرسالة ، وأشار بأن يبعث بها غيره ويمضي هو إلى ركن الدولة فيحاول على مقاصد عضد الدولة ، فمضى الرسول إلى ركن الدولة فحجبه أولاً ، ثم أحضره وذكر له الرسالة فهمّ بقتله ، ثم ردّه وحملّه من الإساءة في الخطاب فوق ما أراد . وجاء ابن العميد فحجبه ركن الدولة وأنفذ إليه بالوعيد . وشفع إليه أصحابه واعتذر بأنه إنما جعل رسالة عضد الدولة طريقاً إلى الخلاص منه فأحضره ، وضمن له ابن العميد إطلاق بختيار . ثم سار إلى عضد الدولة وعرفه بغضب أبيه فأطلق بختيار من محبسه وردّه إلى ملكه على أن يكون نائباً عنه ويخطب له ، ويجعل أخاه أبا إسحق أمير الجيش لضعفه عن الملك . وخلف أبا الفتح بن العميد لقضاء شؤنه فتشاغل هو مع بختيار فيما كان فيه من اللذات عن ركن الدولة . وجاء ابن بقیة فأكد الوحشة بين بختيار وعضد الدولة وجبى الأموال واخترتها ، وأساء التصرف واحترز من بختيار .

=

* (أخبار عضد الدولة في ملك عمان) *

لما توفي معز الدولة كان أبو الفرج (١) بعان ، فسار عنها لبغداد وبعث إلى عضد الدولة بأن يتسلمها فوليا عمر بن نهبان الطائي بدعوة عضد الدولة . ثم قتلته الزنج وملكوا البلد . وبعث عضد الدولة إليها جيشا من كرمان مع قائده ابي حرب طغان ، وساروا في البحر وأرسوا على صحار وهي قصبه عُمان ، ونزلوا إلى البر فقاتلوا الزنج وظفروا بهم ، واستولى طغان على صحار سنة اثنتين وستين وثلثمائة . ثم اجتمع الزنج إلى مدين رستان (٢) على مرحلتين من صحار ، فأوقع بهم طغان واستلحمهم وسكنت البلاد . ثم خرج بجبال عُمان طوائف الشراة مع ورد بن زياد منهم ، وبايعوا حفص بن راشد ، واشتدّت شوكتهم ، وبعث عضد الدولة المظفر بن عبدالله في البحر فقتل في أعمال عُمان وأوقع بأهل خرخان (٣) . ثم سار إلى دما على أربع مراحل ، وقاتل الشراة فهزّمهم وهرب أميرهم ورد بن حفص إلى يزوا (٤) ، وهي حصن تلك الجبال ، ولاحق حفص باليمن فصار فيه معلماً ، واستقامت البلاد ودانت لطاعة عضد الدولة .

* (اضطراب كرمان على عضد الدولة) *

كان ظاهر بن الصنمد من الحرومية (٥) ، وهي البلاد الحارة ، قد ضمن من عضد الدولة ضمانات واجتمعت عليه أموال . ولما سار عضد الدولة إلى العراق وبعث وزيره المظفر بن عبدالله (٦) إلى عُمان خلعت كرمان من العساكر ، فطمع فيها ظاهر وجمع الرجال الحرومية . وكان بعض موالي بني سامان من الأتراك وإسمه مؤتمر (٧) استوحش

(١) هو أبو الفرج بن العباس وكان نائبا لمعز الدولة في عمان .

(٢) هكذا بالأصل وفي الكامل ج ٨ ص ٦٤٦ : «ثم إن الزنج اجتمعوا الى برّيم وهو رستاق بينه وبين صحار مرحلتان» .

(٣) حرفان : المرجع السابق .

(٤) نزوى : المرجع السابق ص ٦٤٧ .

(٥) طاهر بن الصنمة من الحرومية : ابن الاثير ج ٨ ص ٦٥٥ .

(٦) المظفر بن عبدالله : المرجع السابق .

(٧) يوزتمر : المرجع السابق .

من ابن سيجور^(١) صاحب خراسان فكاتبه ظاهر وأطمعه في أعمال كرمان ، فسار إليه وجعله ظاهر أميراً . ثم شغب عليه بعض أصحاب ظاهر ، فارتاب به مؤتمراً وقاتله فظفر به وبأصحابه ، وبلغ الخبر إلى الحسين بن علي كبن الياس بخراسان فطمع في البلاد وسار إليها ، واجتمعت عليه جموع . وكتب عضد الدولة إلى المظهر بن عبد الله وقد فرغ من أمر عُمان بالمسير إلى كرمان ، فسار إليه سنة أربع وستين وثلاثمائة ودوخ البلاد في طريقه . وكبس مؤتمراً بنواحي مدينة قم^(٢) فلحق بالمدينة وحصره فيها حتى استأمن ، وخرج إليه ومعه ظاهر فقتله المظهر وحبس مؤتمراً ببعض القلاع ، وكان آخر العهد به . ثم سار إلى ابن الياس وقاتله على باب جيرفت وأخذه أسيراً وضاع بعد ذلك خبره ، ورجع المظهر ظافراً وصلحت كرمان لعضد الدولة .

* (وفاة ركن الدولة وملك ابنه عضد الدولة) *

كان ركن الدولة ساخطاً على ابنه عضد الدولة كما قدّمناه وكان ركن الدولة بالري فطره المرض سنة خمس وستين وثلاثمائة فسار إلى أصفهان ، وتلطف الوزير أبو الفتح بن العميد إليه في الرضا عن ابنه عضد الدولة ، وأن يحضره ويعهد إليه ، فأحضره من فارس وجمع سائر ولده . وكان ركن الدولة قد خفّ من مرضه فعمل الوزير ابن العميد بداره صنيعاً وأحضرهم جميعاً . فلما قضوا شأن الطعام خاطب ركن الدولة بولاية أصفهان وأعمالها نيابة عن أخيه عضد الدولة ، وخلع عضد الدولة في ذلك اليوم على سائر الناس الأقبية والأكسية بزّي الديلم . وحيّاه إخوته والقواد بتحية الملك المعتاد لهم ، وأوصاهم أبوهم بالاتفاق وخلع عليهم من الخاص ، وسار عن أصفهان في رجب من السنة . ثم اشتدّ به المرض في الري فتوفي في محرّم سنة ست وستين وثلاثمائة لأربع وأربعين سنة من ولايته . وكان حليماً كريماً واسع المعروف حسن السياسة لحنده ورعيته ، عادلاً فيهم ، متحرّياً من الظلم عفيفاً عن الدماء ، بعيد الهمة عظيم الحدّ والسعادة ، محسناً لأهل البيوتات ، معظماً للمساجد متفقداً لها في المواسم ، متفقداً أهل البيت بالبرّ والصلوات ، عظيم الهيبة لئن الجانب مقرّباً للعلماء محسناً إليهم ، معتقداً للصلحاء برّاً بهم رحمه الله تعالى .

(١) ابن سيجور وهو صاحب خراسان وقد مر معنا من قبل عدة مرات .

(٢) هي مدينة بم و ليس قم .

* (مسير عضد الدولة الى العراق وهزيمة بختيار) *

ولما توفي ركن الدولة ملك عضد الدولة بعده ، وكان بختيار وابن بقیة یكاتبان أصحاب القاصية مثل فخر الدولة أخيه وحسنويه الكردي وغيرهم للتظافر على عضد الدولة ، فحرّكه ذلك لطلب العراق ، فسار لذلك وانحدر بختيار إلى واسط لمدافته ، وأشار عليه ابن بقیة بالتقدّم إلى الأهواز ، واقتلوا في ذي القعدة من سنة ست وستين وثلثمائة ونزع بعض عساكر بختيار إلى عضد الدولة فانهمزم بختيار ولحق بواسط ، ونهب سواده ومخلفه ، وبعث إليه ابن شاهين بأموال وسلاح وهاداه وأنحفه ، فسار إليه إلى البطيحة وأصعد منها إلى واسط ، واختلف أهل البصرة فالت مؤثر إلى عضد الدولة وريبعة مع بختيار ، صوبت^(١) مضر عند انهزامه ، وكاتبوا عضد الدولة فبعث إليهم عسكرياً واستولوا على البصرة ، وأقام بختيار بواسط ، وقبض الوزير ابن بقیة لاستبداده واحتجازه الأموال ، وليرضي عضد الدولة بذلك . وتردّت الرسل بينهم في الصلح ، وتردّد بختيار في إمضائه . ثم وصله إنا حسنويه الكردي في ألف فارس مدداً فاعترم على محاربة عضد الدولة . ثم بدا له وسار إلى بغداد فأقام بها ، ورجع إنا حسنويه إلى أبيهما ، وسار عضد الدولة إلى البصرة فأصلح بين ربيعة ومضر بعد اختلافها مائة وعشرين سنة .

* (نكبة أبي الفتح بن العميد) *

كان عضد الدولة يحقد على أبي الفتح بن العميد مقامه عند بختيار ببغداد ومخالطته له ، وما عقده معه من وزارته بعد ركن الدولة . وكان ابن العميد یكاتب بختيار بأحواله وأحوال أبيه ، وكان لعضد الدولة عين على بختيار یكاتبه بذلك ويغريه . فلما ملك عضد الدولة بعد أبيه كتب إلى أخيه فخر الدولة بالريّ بالقبض على ابن العميد وعلى أهله وأصحابه ، واستصفيت أموالهم وحميت آثارهم ، وكان أبو

(١) هكذا بالأصل ومقتضى السياق . وقويت مضر عند انهزامه ، والضمير عائد إلى بختيار .

الفضل^(١) بن العميد ينذرهم بذلك لما يرى من مخايل أبي الفتح وإنكاره عليه .

* (استيلاء عضد الدولة على العراق ومقتل بختيار وابن بقية) *

ولما دخلت سنة سبع وستين سار عضد الدولة إلى بغداد ، وأرسل إلى بختيار يدعوه إلى طاعته ، وأن يسير عن العراق إلى أيّ جهة أراد فيمدّه بما يحتاج إليه من مال وسلاح ، فضعت نفسه فقلع عينه وبعثها إليه ، وخرج بختيار عن بغداد متوجّها إلى الشام . ودخل عضد الدولة بغداد وخطب له بها ، ولم يكن خطب لأحد قبله ، وضرب على بابه ثلاث نوبات ولم يكن لمن تقدّمه ، وأمر أن يلقي ابن بقية بين أرجل الفيلة فضربته حتى مات وصلب على رأس الجحسر في شوال سنة سبع وستين وثلاثمائة . ولما انتهى بختيار إلى عكبرا وكان معه حمدان بن ناصر الدولة بن حمدان فزيّن له قصد الموصل ، واستماله إليه عن الشام ، وقد كان عقد معه عضد الدولة أن لا يقصد الموصل لموالاته بينه وبين أبي ثعلب^(٢) ، فسار هو إلى الموصل ونقض عهده ، وانتهى إلى تكريت فبعث إليه أبو ثعلب يعده المسير معه لقتال عضد الدولة ، وإعادة ملكه على أن يسلم إليه أخاه حمدان ، فقبض بختيار عليه وسلمه إلى سفرائه وحبسه أبو ثعلب ، وسار بختيار إلى الحديثة ، ولقيه أبو ثعلب في عشرين ألف مقاتل ، ورجع معه إلى العراق ولقيهما عضد الدولة بنواحي تكريت فهزمها ، وجيء ببختيار أسيراً ، فأشار أبو الوفاء طاهر بن إسماعيل كبير أصحاب عضد الدولة بقتله فقتل لاثنتي عشرة سنة من ملكه . واستلحم كثير من أصحابه ، وانهمز أبو ثعلب بن حمدان إلى الموصل .

* (استيلاء عضد الدولة على أعمال بني حمدان) *

ولما انهزم أبو ثعلب سار عضد الدولة في أثره فلك الموصل منتصف ذي القعدة سنة

(١) ابو الفضل هو والد ابى الفتح بن العميد .

(٢) هو ابو تغلب بن حمدان .

ست وستين وثلاثمائة وكان حمل معه الميرة والعلوفات خوفاً أن يقع به مثل ما وقع بسلفه ، فأقام بالموصل مطمئناً وبث السرايا في طلب أبي ثعلب ، ولحق بنصيبين ثم بميافارقين ، فبعث عضد الدولة في أثره سرية عليها أبو ظاهر بن محمد إلى سنجار ، وأخرى عليها الحاجب أبو حرب طغان إلى جزيرة ابن عمر ، فترك أبو ثعلب أهله بميافارقين وسار إلى تدلس (١) ووصل أبو الوفاء في العساكر إلى ميافارقين فامتنعت عليه ، فسار في اتباع أبي ثعلب إلى أرزن الروم ثم إلى الحسنية من أعمال الجزيرة ، وصعد أبو ثعلب إلى قلعة كواشي فأخذ أمواله منها وعاد أبو الوفاء وحاصره بميافارقين ، وسار عضد الدولة وقد افتتح سائر ديار بكر . وسار أبو ثعلب إلى الرحبة ورجع أصحابه إلى أبي الوفاء فأمنهم وعاد إلى الموصل ، فتسلم ديار مضر من يده . وكان سعد الدولة على الرحبة وتقرى أعمال أبي ثعلب وحصونه ، مثل هوا والملاسي وفرقى والسفباني وكواشي (٢) بما فيها من خزائنه وأمواله ، واستخلف أبو الوفاء على الموصل وجميع أعمال بني ثعلب وعاد إلى بغداد ، وسار أبو ثعلب إلى الشام فكان فيه مهلكه كما مر في أخباره .

* (ايقاع العساكر ببني شيبان) *

كان بنو شيبان قد طال إفسادهم للسابلة ، وعجز الملوك عن طلبهم ، وكانوا يمتنعون بجبال شهرزور لما بينهم وبين أكرادها من المواصلة ، فبعث عضد الدولة العساكر سنة تسع وستين وثلاثمائة فنازلوا شهرزور واستولوا عليها وعلى ملكها رئيس بني شيبان ، فذهبوا في البسيط ، وسار العسكر في طلبهم فأوقعوا بهم واستباحوا أموالهم ونساءهم ، ورجع منهم إلى بغداد بثلاثمائة أسير ، ثم عاودوا الطاعة وانحسرت علمتهم .

(١) بدليس : ابن الاثير ج ٨ ص ٦٩٢ .

(٢) هي : هرور والملاسي وبرقى والشعباني وكواشي : ابن الاثير ج ٨ ص ٦٩٦ .

* (وصول ورد بن منير البطريق الخارج على ملك الروم الى ديار بكر والقبض عليه) *

كان أرمانيوس ملك الروم لما توفي خلف ولدين صغيرين مليكا بعده ، وكان نقفور وهو يومئذ الدمستق غائباً ببلاد الشام ، وكان نكاه فيها ، فلما عاد حمله الجند وأهل الدولة على النياحة عن الولدين فامتنع . ثم أجاب وأقام بدولة الولدين وتزوج أمها ولبس التاج ، ثم استوحشت منه فراسلت ابن الشمسيق^(١) في قتله ، وبيته في عشرة من أصحابه فقتلوا نقفور واستولى ابن الشمسيق على الأمر ، واستولى على الأولاد وعلى ابنه ورديس واعتقلهم في بعض القلاع ، وسار في أعمال الشام فعاث فيها وحاصر طرابلس فامتنعت عليه . وكان لوالد الملك أخ خصي^(٢) وهو الوزير يومئذ فوضع عليه من سقاه السم ، وأحسّ به فأسرع العود إلى القسطنطينية ومات في طريقه ، وكان ورد بن منير من عطاء البطارقة فطمع في الملك ، وكاتب أبا ثعلب بن حمدان عند خروجه بين يدي عضد الدولة وظاهره ، واستجاش بالمسلمين بالنقفور وساروا إليه وقصد القسطنطينية ، وبرزت إليه عساكر الملكين فهزمهم مرة بعد أخرى ، فأطلق الملكان ورديس بن لاوون وبعثاه في العساكر لقتال ورد فهزمهم بعد حروب صعبة . ولحق ورد ببلاد الإسلام ونزل ميافارقين ، وبعث أخاه إلى عضد الدولة ببذل الطاعة وبطلب النصرة . وبعث إليه ملك^(٣) الروم واستمالاه فجنح إليهما ، وكتب إلى عامله بميافارقين بالقبض على ورد وأصحابه ، فيسوا منه ، وتسلبوا عنه ، فبعث أبو علي الغنمي^(٤) عنه إلى داره للحديث معه ، ثم قبض عليه وعلى ولده وأخيه وجماعة من أصحابه ، واعتقلهم بميافارقين ، ثم بعث بهم إلى بغداد فحبسوا بها .

(١) ابن الشمسيق : ابن الاثيرج ٨ ص ٧٠٣ وقد مرّ معنا في مكان سابق من هذا الكتاب .

(٢) هو خال الملكين اي شقيق والدتها الملكة . كما عند ابن الاثيرج ٨ ص ٧٠٣ .

(٣) حسب مقتضى السياق : ملكا الروم .

(٤) ابو علي التيمي : ابن الاثيرج ٨ ص ٧٠٤ .

* (دخول بني حسنويه في الطاعة وبداية أمرهم) *

كان حسنويه بن حسن الكرديّ من جنس البرز^(١) فكان من الأكراد من طائفة منهم يسمون الذولنية^(٢) وكان أميراً على البرز مكان خاله ونداد ، وكان إبننا أحمد بن علي من طائفة أخرى من البرز ، فكانوا يسمون العيشائية^(٣) وغلبا على أطراف الدينور وهمدان وهاوند والدماغان وبعض أطراف أذربيجان إلى حدّ شهرزور ، وبقيت في أيديهم خمسين سنة . وكانت تجتمع عليها من الأكراد جموع عظيمة . ثم توفي عام ست وخمسين وثلثمائة . وكانت له قلعة بسنان^(٤) وغانم أبار^(٥) وغيرها ، فلحقها بعده إبنه أبو سالم غم^(٦) إلى أن غلبه الوزير أبو الفتح بن العميد . وتوفي ونداد سنة تسع وأربعين وثلثمائة وقام إبنه عبد الوهاب أبو الغنائم مقامه ، وأراد الشاذنجان ، وأسلمه إلى حسنويه فاستولى على أملاكه وقلاعه . وكان حسنويه عظيم السياسة حسن السيرة ، وبني أصحابه حصن التلصص ، وهي قلعة سرماج بالصخور المهندسة ، وبني بالدينور جامعا كذلك ، وكان كثير الصدقة بالحرمين . ثم توفي سنة تسع وستين وثلثمائة وافترق أولاده من بعده ، فبعضهم صار إلى طاعة فخر الدولة صاحب همدان وأعمال الجليل ، والآخرون صاروا إلى عضد الدولة . وكان بختيار منهم بقلعة سرماج ومعه الأموال والذخائر ، فكاتب عضد الدولة بالطاعة ، ثم انتقض . فبعث عضد الدولة عسكرياً فحاصروه وملكوا القلعة من يده والقلاع الأخرى من إخوته . واستولى عضد الدولة على أعمالهم واصطنع من بينهم أبا النجم بن حسنويه ، وأمدّه بالعسكر فضبط تلك النواحي ، وكفّ عادية الأكراد بها واستقام أمرها .

(١) من جنس البرزيكاني : ابن الاثير ج ٨ ص ٧٠٥ .

(٢) البرزبنية : المرجع السابق .

(٣) العيشائية : المرجع السابق .

(٤) هي قلعة قسان أو سنان .

(٥) هي قلعة آباد .

(٦) هو ابو سالم ديسم بن غانم .

* (استيلاء عضد الدولة على همدان والريّ من يد أخيه فخر الدولة وولاية أخيها مؤيد الدولة عليها) *

قد تقدّم أنّ ركن الدولة عهد إلى ابنه فخر الدولة ، وكان يكاتب بختيار ، وعلم بذلك عضد الدولة فأغضى ، فلما فرغ من شأن بختيار وابن حمدان وحسنويه ، وعظم استيلائه أراد إصلاح الأمر بينه وبين أخيه وقابوس بن وشمكير ، فكاتب مؤيد الدولة وفخر الدولة يعاتبه ويستميله^(١) ، وكان الرسول خواشادة من أكبر أصحاب عضد الدولة ، فاستمال أصحاب فخر الدولة وضمن لهم الإقطاعات ، وأخذ عليهم العهود ، واعتزم عضد الدولة على المسير إلى الريّ وهمدان ، وسرّب العساكر إليها مسالمة ، فأبوا الوفاء طاهر في عسكر ، وخواشادة في عسكر ، وأبو الفتح المظفر بن أحمد في عسكر . ثم سار عضد الدولة في أثرهم من بغداد ، ولما أطلت عساكره استأمن قواد فخر الدولة وبنو حسنويه ووزيره أبو الحسن عبيدالله بن محمد بن حمدويه ، ولحق فخر الدولة ببلاد الديلم ، ثم بجرجان ، ونزل على شمس المعالي قابوس ابن وشمكير مستجيراً ، فأمنه وأواه وحمل إليه فوق ما أمّله ، وشاركه فيها بيده من الملك وغيره . وملك عضد الدولة همدان والريّ وما بينهما من الأعمال ، وأضافها إلى أخيه مؤيد الدولة بن بويه صاحب أصفهان وأعمالها . ثم عطف على ولاية حسنويه الكردي وفتح نهاوند والدينور وسرماج ، وأخذ ما كان فيها لبني حسنويه ، وفتح عدّة من قلاعهم ، وخلع على بدر بن حسنويه وأحسن إليه وولاه رعاية الأكراد ، وقبض على إخوته عبد الرزاق وأبي العلاء وأبي عدنان . ولما لحق فخر الدولة بجرجان وأجاره قابوس بعث إليه أخوه عضد الدولة في طلبه ، فأجاره وامتنع من إسلامه . فجهّز إليه عضد الدولة أخاه مؤيد الدولة صاحب أصفهان بالعساكر والأموال والسلاح ، فسار إلى جرجان ، وبرز قابوس للقاءه ، والتقوا بنواحي استراباذ في منتصف إحدى وسبعين وثلاثمائة فانهزم قابوس ومرّ ببعض قلاعه

(١) العبارة غير واضحة وفي الكامل ج ٨ ص ٧٠٧ : « فراسل أخويه فخر الدولة ومؤيد الدولة وقابوس بن وشمكير . فأما رسالته إلى أخيه مؤيد الدولة فيشكره على طاعته وموافقته ، فإنه كان مطيعاً له غير مخالف . وأما إلى فخر الدولة فيعاتبه ويستميله » .

فاحتمل منها ذخيرته ولحق بنيسابور . وجاء فخر الدولة منهزماً على أثره ، وكان ذلك لأول ولاية حسام الدولة تاش خراسان من قبل أبي القاسم بن منصور من بني سامان ، فكتب بخبرهما إلى الأمير نوح ووزيره العتبيّ أبي العباس تاش ، فجاءه الجواب بنصرهما ، فجمع عساكر خراسان وسار معها إلى جرجان فحاصروا بها مؤيد الدولة شهرين حتى ضاقت أحوال مؤيد الدولة ، واعتزم هو وأصحابه على الخروج والاستماتة بعد أن كاتب فائقاً الخاصة الساماني ، ورغبه ، فوعده بالانهزام عند اللقاء . وخرج مؤيد الدولة ، وانهمز فائق وتبعه العسكر وثبت تاش وفخر الدولة وقابوس إلى آخر النهار . ثم انهزموا ولحقوا بنيسابور ، وبعثوا بالخبر إلى الأمير نوح ، فبعث إليهم بالعساكر ليعود إلى جرجان ، ثم قتل الوزير العتبي كما تقدّم في أخبار دولتهم وانتقض ذلك الرأي .

* (استيلاء عضد الدولة على بلاد الهكارية وقلعة سنده) *

كان عضد الدولة قد بعث عساكره إلى بلاد الاكراد الهكارية من أعمال الموصل ، فحاصر قلاعهم وضيق عليهم ، وكانوا يؤملون نزول الثلج فترحل عنهم العساكر ، وتأخر نزوله فاستأنموا ونزلوا من قلاعهم إلى الموصل ، واستولت عليها العساكر وغدر بهم مقدم الجيش فقتلهم جميعاً . وكانت قلعة بنواحي الجبل لأبي عبدالله المرّي مع قلاع أخرى ، وله فيها مساكن نفيسة ، وكان من بيت قديم ، فقبض عليه عضد الدولة وعلى أولاده واعتقلهم وملك القلاع . ثم أطلقهم صاحب بن عبّاد فيها بعد واستخدام أبا طاهر من ولده واستكتبه وكان حسن الخط واللفظ .

* (وفاة عضد الدولة وولاية ابنه صمصام الدولة) *

ثم توفي عضد الدولة ثامن شوال سنة اثنتين وسبعين لخمس سنين ونصف من ولايته العراق ، وجلس ابنه صمصام الدولة أبو كليجار المرزبان للجزء ، فجاءه الطائع مغزياً ، وكان عضد الدولة بعيد الهمّة شديد الهيبة حسن السياسة ثاقب الرأي محباً

للفضائل وأهلها ، وكان كثير الصدقة والمعروف ويدفع المال لذلك إلى القضاة ليصرفوه في وجوهه . وكان محباً للعلم وأهله مقرباً لهم محسناً إليهم ، ويجلس معهم وينظرهم في المسائل ، فقصده العلماء من كل بلد ، وصُنِفَت الكتب باسمه كالإيضاح في النحو والحجّة في القرآآت والملكي في الطب والتاجي في التواريخ وعمل البيارستانات وبنى القناطر . وفي أيامه حدثت المكوس على المبيعات ، ومنع من الاحتراف ببعضها ، وجعلت متجراً للدولة . ولما توفي عضد الدولة اجتمع القواد والأمراء على ابنه أبي كليجار المرزبان وولّوه الملك مكانه ، ولقبوه صمصام الدولة ، فخلع على أخيه الحسن أحمد وأبي ظاهر فيروز شاه وأقطعها فارس وبعثها إليها .

* (استيلاء شرف الدولة بن عضد الدولة على فارس واقتطاعها من أخيه صمصام الدولة) *

كان شرف الدولة أبو الفوارس شرزيك ^(١) قد ولّاه أبوه عضد الدولة قبل موته كرمان وبعث إليه ، فلما بلغه وفاة أبيه سار إلى فارس فملكها وقتل نصر بن هرون النصراني وزير أبيه لأنه كان يسيء عشرته ، وأطلق الشريف أبا الحسن محمد بن عمر العلوي ، كان أبوه حبسه بها قال عنه وزيره المظهر بن عبدالله عند قتله نفسه على البطيحة . وأطلق النقيب أبا أحمد والد الشريف الرضي والقاضي أبا محمد بن معروف وأبا نصر خواشادة ، وكان أبوه حبسهم وقطع خطبة أخيه صمصام الدولة وخطب لنفسه ، وتلقب بأخي الدولة ووصل أخوه أبو الحسن أحمد وأبو ظاهر فيروز شاه اللذان أقطعها صمصام الدولة بشيراز فبلغها خبر شرف الدولة بشيراز فعاد إلى الأهواز . وجمع شرف الدولة وفرق الأموال ، وملك البصرة وولّى عليها أخاه أبا الحسين . ثم بعث صمصام الدولة العساكر مع ابن تُتَش حاجب أبيه ، وأنفذ مشرف الدولة مع أبي الأغر ديبس بن عفيف الأسدي ، والتقيا بظاهر قرقوب ، وانهمز عسكر صمصام الدولة وأسر ابن تُتَش الحاجب واستولى حينئذ الحسين بن عضد الدولة على الأهواز ورامهرمز وطمع في الملك .

(١) شرف الدولة ابو الفوارس شيرزِيل : ابن الاثير ج ٩ ص ٢٢ .

* (وفاة مؤيد الدولة صاحب أصفهان والري وجرجان وعود
فخر الدولة الى ملكه) *

ثم توفي مؤيد الدولة يوسف بن بويه بن ركن الدولة صاحب أصفهان والري بجرجان سنة ثلاث وسبعين وثلثمائة واجتمع أهله للشورى فيمن يولونه ، فأشار الصاحب إسماعيل بن عبّاد بإعادة فخر الدولة إلى ملكه لكبر سنه . وتقدّم إمارته بجرجان وطبرستان ، فاستدعوه من نيسابور ، وبعث ابن عبّاد من استخلفه لنفسه ، وتقدّم إلى جرجان فتلّقاه العسكر بالطاعة وجلس على كرسيه وتفادى ابن عبّاس من الوزارة فنعه واستوزره ، والتزم الرجوع إلى إشارته في القليل والكثير . وأرسل صمصام الدولة وعاهده على الاتحاد والمظاهرة . ثم عزل الأمير نوح أبا العبّاس تاش عن خراسان ، وولّى عليها ابن سيجور ، فانتقض تاش ولقيه ابن سيجور فهزمه فلحق بجرجان ، فكافأه فخر الدولة وترك له جرجان ودهستان وأستراباذ وسار عنها إلى الريّ وأمدّه بالأموال والآلات ، وطلب خراسان فلم يظفر بها فأقام بجرجان ثلاث سنين . ثم مات سنة سبع وتسعين وثلثمائة^(١) كما ذكرنا في أخبار بني سامان .

* (انتقاض محمد بن غانم على فخر الدولة) *

قد تقدّم لنا ذكر غانم البرزنكاني خال حسنويه ، وأنهم كانوا رؤساء الأكراد ، وأنه مات سنة خمسين وثلثمائة وكان ابنه دلسيم مكانه في قلاعه قستان وغانم أبا . وملكها منه أبو الفتح بن العميد . ولما كانت سنة ثلاث وسبعين وثلثمائة انتقض محمد بن غانم بناحية كردون من أعمال قم على فخر الدولة ، ونهبت غلات السلطان وامتنع بحصن الفهجان واجتمع إليه البرزنكان^(٢) . وسارت العساكر لقتاله في شوال فهزمها مرّة بعد

(١) يذكر ابن الأثير وفاته سنة ٣٧٧ وقال إنه مات مسموماً .

(٢) التحريف في اساء الاعلام والأمكنة يثير العجب وهذه الاسماء تختلف في مصادر عديدة ، حتى عند ابن خلدون تجد تحريف الاسماء بين صفحة واخرى ، وربما يعود هذا الأمر الى النسخ . وفي الكامل ج ٩ ص ٣١ : « وفيها - ٣٧٣ - عصى محمد بن غانم البرزنكاني بناحية كردور من أعمال قم على فخر الدولة ، وأخذ بعض غلات السلطان ، وامتنع بحصن المفتجان ، وجمع البرزنكاني الى نفسه » . أما دلسيم فهو دسيم بن غانم وأما قلعة قستان فهي قلعة قستان .

أخرى إلى أن بعث فخر الدولة إلى أبي النجم بدر بن حسويه بالنكير في ذلك ،
فصالحه أول أربع وسبعين وثلاثمائة ثم سارت إليه العساكر سنة خمس وسبعين وثلاثمائة
فقاتلها وأصيب بطعنة ، ثم أخذ أسيراً ومات بطعته .

* (تغلب باد الكردي على الموصل من يد الديلم
ثم رجوعها اليهم) *

قد تقدّم لنا استيلاء عضد الدولة على الموصل وأعمالها ، وتقدّم لنا ذكر باد الكردي
خال بني مروان ، وكيف خان عضد الدولة لما ملك الموصل ، وطلبه فصار يخيف
ديار بكر ويغير عليها حتى استفحل أمره وملك ميفارقين كما ذكرنا ذلك كله في أخبار
بني مروان ، وأن صمصام الدولة جهّز إليه العساكر مع أبي سعيد بهرام بن أردشير ،
فهزمه باد وأسر أصحابه ، فأعاد صمصام الدولة إليه العساكر مع أبي سعيد
الحاجب ، وقتل باد في الديلم بالقتل والأسر . ثم اتبع سعيد خانور الحسينية من بلد
كواشي^(١) فانهزم سعيد الحاجب إلى الموصل وثارّت العامّة بالديلم . وملك باد سنة
ثلاث وسبعين/وثلاثمائة الموصل ، وحدث نفسه بملك بغداد ، وأخرج^(٢) الديلم
عنها . واهتم صمصام الدولة بأمره ، وبعث زياد بن شهراكونه^(٣) من أكبر قواد
الديلم لقتاله ، واستكثر له من الرجال والعدد والمال ، وسار إلى باد فلقيه في صفر سنة
أربع وسبعين/وثلاثمائة وانهزم باد وأسر أكثر أصحابه ، ودخل زياد بن شهراكونه
الموصل ، وبعث سعيد الحاجب في طلب باد فقصده جزيرة ابن عمرو وعسكر آخراً إلى
نصيبين . وجمع باد الجموع بديار بكر ، وكتب صمصام الدولة إلى سعد الدولة بن
سيف الدولة بتسليم ديار بكر له ، فبعث إليها عساكرة من حلب وحاصروا ميفارقين
وخاموا عن لقاء باد فرجعوا عن حلب ، ووضع سعيد الحاجب رجلاً لقتل باد ،
فدخل عليه وضره في خيمته فأصابه وأشرف على الموت منها ، فطلب الصلح على أن
يكون له ديار بكر والنصف من طور عبيدین ، فأجابه الديلم إلى ذلك ، وانحدروا إلى

(١) هكذا بالأصل في الكامل ج ٩ ص ٣٥ : «فالتفوا بياجلايا على خابور الحسينية من بلد كواشي» .

(٢) حسب مقتضى السياق وإخراج الديلم عنها .

(٣) زياد بن شهراكويه : ابن الأثير ج ٩ ص ٣٨ .

بغداد وأقام سعيد الحاجب بالموصل إلى أن توفي سنة سبع وسبعين لوثلاثمائة أيام مشرف الدولة فتجرد الكردي وطمع في الموصل ، وولى شرف الدولة عليها أبا نصر خواشاده ، وجهزه بالعساكر ، ولما زحف إليه باد الكردي كتب إلى مشرف الدولة يستمد العساكر والأموال ، فأبطأ عليه المدد ، فاستدعى العرب من بني عقيل وبني نُمير وأقطعهم البلاد ليدافعوا عنها ، وانحدر باد واستولى على طور عبيد بن لم يقدر على التزول على الصحراء ، وبعث أخاه في عسكر لقتال العرب فهزموه وقتلوه . ثم أتاهم الخبر بموت مشرف الدولة ، فعاد خواشاده إلى الموصل وأقامت العرب بالصحراء يمينون باد من التزول و ينتظرون خروج خواشاده لمدافة باد وحره ، وبينما هم في ذلك جاء إبراهيم وأبو الحسين ابنا ناصر الدولة بن حمدان فلما الموصل كما ذكرنا في أخبار دولتهم .

* (استيلاء صمصام الدولة على عمان ورجوعها | لمشرف الدولة) *

كان مشرف الدولة استولى على فارس وخطب له بعمان ، وولى عليها أستاذ هرمز فانقض عليه وصار مع صمصام الدولة ، وخطب له بعمان فبعث مشرف الدولة إليه عسكرياً فهزموا أستاذ هرمز وأسرته ، وحبس ببعض القلاع وطولب بالأموال ، وعادت عمان إلى مشرف الدولة .

* (خروج نصر بن عضد الدولة على أخيه صمصام الدولة وانهزامه وأسرته) *

كان أسفار بن كردويه من أكابر قواد الديلم واستوحش من صمصام الدولة فال عن طاعته إلى أخيه مشرف الدولة وهو بفارس ، وداخل رجال الديلم في صمصام الدولة وأن ينصبوا بهاء الدولة أبا نصر بن عضد الدولة نائباً عن أخيه مشرف الدولة حتى يقدم من فارس ، وتمكن أسفار من الخوض في ذلك ، فرض صمصام الدولة وتأخر

عن حضور الدار وراسله صمصام الدولة^(١) أنه لا ذنب له لأنه كان صيباً ، فاعتقله مكرماً ، وسُعيَ إليه بابن سعدان وزيره ارهواه كان معهم^(٢) فعزله وقتله ومضى أسفار إلى أبي الحسن بن عضد الدولة بالأهواز ومضى بقية العسكر إلى مشرف الدولة بفارس .

* (استيلاء القرامطة على الكوفة بدعوة مشرف الدولة ثم
انتزاعها منهم) *

كان للقرامطة محل من البأس والهيبة عند أهل الدول ، وكانوا يدافعونهم في أكثر الأوقات بالمال ، وأقطعهم معز الدولة وإبنة بختيار ببغداد وأعمالها ، وكان يأتيهم ببغداد أبو بكر بن ساهويه يحتكم بحكم الوزراء ، فقبض عليه صمصام الدولة وكان على القرامطة في هَجَرَ ونيسابور مشتركان في إمارتهما ، وهما إسحق وجعفر . فلما بلغها الخبر سارا إلى الكوفة فلما كانا وخطبا لمشرف الدولة ، وكاتبها صمصام الدولة بالعتب فذكرا أمرهما ببغداد ، وانتشر القرامطة في البلاد وجبوا الأموال ، ووصل أبو قيس الحسن بن المنذر من أكابرهم إلى الجامعين فسرح صمصام الدولة العسكر ومعهم العرب ، فعبروا الفرات وقتلوه فهزموه وأسروه ، وقتلوا جماعة من قواد القرامطة . ثم عاودوا عسكراً آخر ولقيتهم عساكر صمصام الدولة بالجامعين فانهمز القرامطة وقتل مقدمهم وغيره ، وأسروا منهم العساكر وساروا في اتباعهم إلى القادسية فلم يدركوهم .

(١) بياض بالأصل وفي الكامل ج ٩ ص ٤١ : «وراسله صمصام الدولة يستميله ويسكنه ، فمأزده إلا تماديا ، فلما رأى ذلك من حاله راسل الطائع يطلب منه الركوب معه ، وكان صمصام الدولة أبلي من مرضه ، فامتنع الطائع من ذلك ، فشرع صمصام الدولة ، واستمال فولاذ زماندار ، وكان موافقا لأسفار إلا أنه كان يأنف من متابعتة لكبر شأنه . فلما راسله صمصام الدولة أجابه ، واستحلفه على ما أراد ، وخرج من عنده ، وقتال أسفار ، فهزمه فولاذ ، وأخذ الامير ابو نصر أسيرا ، وأحضر عند أخيه صمصام الدولة ، فرق له ، وعلم أنه لا ذنب له ، فاعتقله مكرماً ، وكان عمره حينئذ خمس عشرة سنة .»

(٢) العبارة غير واضحة وفي الكامل : «وسُعيَ إليه بابن سعدان الذي كان وزيره ، فعزله ، وقيل إنه كان هواه معهم» . ص ٤٢ .

* (استيلاء مشرف الدولة على الأهواز ثم على بغداد واعتقال صمصام الدولة) *

ثم سار مشرف الدولة أبو الفوارس بن عضد الدولة من فارس لطلب الأهواز ، وقد كان أخوه أبو الحسين تغلب عليها عند انهزام عساكر صمصام الدولة سنة اثنتين وسبعين ، وكان صمصام الدولة عندما ملك بعث أبا الحسين وأبا ظاهر أخويه على فارس كما قدمناه ، فوجدا أخاهما مشرف الدولة قد سبقها إلى ملكها . وعندما ملك فارس والبصرة ولأهما على البصرة ، فلما انهزمت عساكر صمصام الدولة أمام عسكر مشرف الدولة بعث أبا الحسين على الأهواز فللكها وأقام بها ، واستخلف على البصرة أخاه أبا ظاهر ، فلما سار مشرف الدولة هذه السنة إلى الأهواز قَدِمَ إليه الكتاب بأن يسير إلى العراق ، وأنه يقره على عمله ، فشق ذلك على أبي الحسين ، وتجهز للمدافعة ، فعاجله مشرف الدولة عن ذلك . وأعدَّ السير إلى أَرْجان فللكها ، ثم رامهرمز ، وانتفض أجناده ونادوا بشعار مشرف الدولة ، فهرب إلى عمه فخر الدولة بالري ، وأنزلها بأصفهان ووعده بالنصر ، وأبطأ عليه فثار في أصفهان بدعوة أخيه مشرف الدولة فقبض عليه جندها وبعثوا به إلى الري ، فحبسه فخر الدولة إلى أن مرض واشتدَّ مرضه فأرسل من قتله في محبسه . ولما هرب أبو الحسين من الأهواز سار إليها مشرف الدولة ، وأرسل إلى البصرة قائداً فللكها ، وقبض على أخيه أبي ظاهر وبعث إليه صمصام الدولة في الصلح ، وأن يخطب له ببغداد ، وسارت إليه الخلع والألقاب من الطائع ، وجاء من قبل صمصام الدولة من يستخلفه ، وكان معه الشريف أبو الحسن محمد بن عمر الكوفي ، فكان يستحثه إلى بغداد . وفي خلال ذلك جاءت كتب القواد من بغداد بالطاعة ، وبعث أهل واسط بطاعتهم فامتنع من إتمام الصلح ، وسار إلى واسط فللكها وأرسل صمصام الدولة أخاه أبا نصر يستعطفه بالسلافة فلم يعطف عليه . وشغب الجند على صمصام الدولة فاستشار صمصام الدولة أصحابه في طاعة أخيه فهو . وقال بعضهم : نصعد إلى عُكبرا وتبين الأمر ، وإن دهننا ما لا نقوى عليه سرنا إلى الموصل ونتصر بالديلم ، وقال آخرون : نقصد فخر الدولة بأصفهان ، ثم نخالفة إلى فارس فنحتوي على خزائن مشرف الدولة وذخائره

فيصالح كرهاً فأعرض عنهم ، وركب صمصام الدولة إلى أخيه مشرف الدولة في خواصه فتلقاه بالمبرة . ثم قبض عليه وسار إلى بغداد فدخلها في رمضان سنة ست وسبعين وثلثمائة وأخوه صمصام الدولة في اعتقاله بعد أربع سنين من إمارته بالعراق .

* (أخبار مشرف الدولة في بغداد مع جنده ووزرائه) *

لما دخل مشرف الدولة بغداد كان الديلم معه في قوة وعدد ، تنهي عدتهم إلى خمسة عشر ألفاً ، والأتراك لا يزيدون على ثلاثة آلاف ، فاستطال الديلم بذلك وجرت بين اتباعهم لأول دخولهم بغداد مصالحة آلت إلى الحرب بين الفريقين ، فاستظهر الديلم على الترك وتنادوا بإعادة صمصام الدولة إلى ملكه ، فارتاب بهم مشرف الدولة ووكل بصمصام الدولة من يقتله إن هموا بذلك . ثم أتيت الكرة للأتراك على الديلم وفتكوا فيهم ، وافترقوا واعتصم بعضهم بعضهم بمشرف الدولة . ثم دخل من الغد إلى بغداد فتقبله الطائع وهنأه بالسلامة . ثم أصلح بين الطائفتين واستحلفهم جميعاً ، وحُمل صمصام الدولة إلى قلعة ورد بفارس فاعتقل بها ، وكان نحرير الخادم يشير بقتله فلا يجيبه أحد ، واعتقل سنة تسع وسبعين وثلثمائة وأشرف على الهلاك ، ثم أشار نحرير في قتله أو سمله ، فبعث لذلك من يثق به فلم يقدم على سمله حتى استشار أبا القاسم بن الحسن الناظر هناك فأشار به فسمله . وكان صمصام الدولة يقول : إنما أعاني العلاء لأنه في معنى حكم سلطان ميت ^(١) . ولما فرغ مشرف الدولة من فتنة الجند صرف نظره إلى تهذيب ملكه ، فردّ على الشريف محمد بن عمر الكوفي جميع أملاكه ، وكانت تغلّ في كل سنة ألفي ألف وخمسمائة ألف درهم ، وردّ على النقيب أبي أحمد والد الرضي جميع أملاكه . وأقرّ الناس على مراتبهم ، وكان قبض على وزيره أبي محمد بن فسانجس وأفرج عن أبي منصور الصاحب ، واستوزره فأقره على وزارته ببغداد . وكان قراتكين قد أفرط في الدولة والضرب على أيدي الحكّام فرأى أن يخرجهم إلى بعض الوجوه ، وكان حنقاً على بدر بن حسنويه لميله مع عمّه فخر الدولة ، فبعثه إليه في العساكر سنة سبع وسبعين وثلثمائة فهزمهم بدر بوادي

(١) وفي الكامل ج ٩ ص ٦١ : « ما أعاني إلا العلاء لأنه أمضى في حكم سلطان قد مات » .

قرمسين بعد أن هزمه قراتكين أولاً . ونزل العسكر فكر عليهم بدر فهزمهم وأثنى فيهم ونجا قراتكين في الفلّ إلى جسر النهروان حتى اجتمع إليه المنهزمون ، ودخل بغداد واستولى بدر على أعمال الجليل . ولما رجع قراتكين أغرى الجند بالشغب على الوزير أبي منصور بن صالحان ، فأصلح مشرف الدولة بينه وبين قراتكين . وحققها له فقبض عليه بعد أيام وعلى جماعة من أصحابه ، واستصفى أموالهم وشغب الجند من أجله فقتله ، وقدم عليهم مكانه طغان الحاجب . ثم قبض سنة ثمان وسبعين وثلثمائة على شكر الخادم خالصة أبيه عضد الدولة وخالسته ، وكان يحقد عليه من أيام أبيه من سعاياته فيه منها إخراجها من بغداد إلى كرمان تقريباً إلى أخيه صمصام الدولة بإخراجها . فلما ملك مشرف الدولة بغداد اختفى شكر فلم يعثر عليه ، وكان معه في اختفائه جارية حسناء فعلمت بغيره ، وفطن لها فضرها فخرجت مغاضبة له . وجاءت إلى مشرف الدولة فدلت عليه فأحضره وهمّ بقتله ، وشفع فيه تحرير الخادم حتى وهبه له . ثم استأذن في الحجّ وسار من مكة إلى مصر فاخصه خلفاء الشيعة وأنزلوه عندهم بالمتزلة الرفيعة .

* (وفاة مشرف الدولة وولاية أخيه بهاء الدولة) *

ثم توفي مشرف الدولة أبو الفوارس سرديك بن عضد الدولة ملك العراق في منتصف تسع وسبعين وثلثمائة ثمانية أشهر وستين من ملكه ، ودفن بمشهد علي عليه السلام . ولما اشتدت علته بعث ابنه أبا علي إلى بلاد فارس بالخزائن والعدد مع أمه وجواريه في جماعة عظيمة من الأتراك ، وسأله أصحابه أن يعهد فقال : أنا في شغل عن ذلك ، فسألوه نيابة أخيه بهاء الدولة ليسكن الناس إلى أن يستفيق من مرضه ، فولاه نيابته . ولما جلس بهاء الدولة في دست الملك ، ركب إليه الطائع فعزاه وخلع عليه خلع السلطنة ، وأقر بهاء الدولة أبا منصور بن صالحان على وزارته .

* (وثوب صمصام الدولة بفارس وأخباره مع أبي علي ابن أخيه مشرف الدولة) *

قد تقدّم لنا أن صمصام الدولة اعتقله أخوه مشرف الدولة بقلعة ورد قرب شيراز من

أعمال فارس عندما ملك بغداد سنة ست وسبعين/وثلاثمائة . فلما مات مشرف الدولة وكان قد بعث ابنه أبا علي إلى فارس ، ولحقه موت أبيه بالبصرة فبعث ما معه في البحر إلى أرجان ، وسار إليها في البرّ مخفياً . والتفّ عليه الجند الذين بها ، وكتبه العلاء بن الحسن من شيراز بخبر صمصام الدولة ، فسار إلى شيراز واختلف عليه الجند ، وهمّ الديلم بإسلامه إلى صمصام الدولة ، فتحرّك الأتراك وقاتل الديلم أياماً ، ثم سار إلى نسا والأتراك معه ، فأخذوا ما بها من المال وقتلوا الديلم ونهبوا أموالهم وسلاحهم . وسار أبو علي إلى أرجان ، وبعث الأتراك إلى شيراز فقاتلوا صمصام الدولة والديلم ونهبوا البلد ، وعادوا إليه بأرجان . وجاءه رسول عمّه بهاء الدولة من بغداد بالمواعيد الجميلة ، ودسّ مع رسوله إلى الأتراك واستألمهم فحسّوا لأبي عليّ المسير إلى عمّه بهاء الدولة ، فسار إليه ولقيه بواسطة منتصف ثمانين وثلاثمائة وقد أعدّ له الكرامة والتزول ، ثم قبض عليه لأيام وقتله ، وتجهّز للمسير إلى فارس .

* (مسير فخر الدولة صاحب الريّ واصفهان وهمدان إلى العراق . وعوده) *

كان الصاحب أبو القاسم إسماعيل بن عبّاد وزير فخر الدولة بن ركن الدولة يحب العراق ويريد بغداد ، لما كان بها من الحضارة واستثثار الفضائل . فلما توفي مشرف الدولة سلطان بغداد رأى أنّ الفرصة قد تمكنت فدسّ إلى فخر الدولة من يغريه بملك بغداد ، حتى استشاره في ذلك ، فتلطفّ في الجواب بأن أحاله على سعادته فقبل إشارته ، وسار إلى حمدان ووفد عليه بدر بن حسنويه ودييس بن عفيف الأسديّ ، وشاوروا في المسير فسار الصاحب بن عبّاد وبدر في المقدمة على الجادة ، وفخر الدولة على خوزستان . ثم ارتاب فخر الدولة بالصاحب بن عبّاد خشية من ميله مع أولاد عضد الدولة فاستعاده ، وساروا جميعاً إلى الأهواز فملكها فخر الدولة وأساء السيرة في جندها وجنده ، وحبس عنهم العطاء فتخاذلوا وكان الصاحب منذ اتهمه وردّه عن طريقه معرضاً عن الأمور ساكتاً ، فلم تستقم الأمور بإعراضه . ثم بعث

بهاء الدولة عساكره إلى الأهواز فقاتلوهم وزادت دجلة إلى الأهواز ، وانفتقت أنهارها فتوهم الجند وحسبوا مكيدة فانهزموا ، وأشار عليه الصاحب بإطلاق الأموال فلم يفعل ، فانفضت عنه عساكر الأهواز ، وعاد إلى الريّ وقبض في طريقه على جماعة من قواد الديلم والريّ ، وعادت الأهواز إلى دعوة بهاء الدولة .

* (مسير بهاء الدولة إلى أخيه صمصام الدولة بفارس) *

ثم سار بهاء الدولة سنة ثمانين وثلثمائة إلى خوزستان عازماً على قصد فارس ، وخلف ببغداد أبا نصر خواشاده من كبار قواد الديلم ، ومرّ بالبصرة فدخلها ، وسار منها إلى خوزستان ، وأتاه نعي أخيه أبي ظاهر فجلس لغزائه ، ودخل أرجان وأخذ جميع ما فيها من الأموال ، وكانت ألف ألف دينار وثمانية آلاف ألف درهم ، وهرعت إليه الجنود ففرقت فيهم تلك الأموال كلها . ثم بعث مقدّمته أبا العلاء بن الفضل إلى النوبندجان فهزموا بها عسكر صمصام الدولة ، فأعاد صمصام الدولة العساكر مع فولاد بن ماندان فهزموا أبا العلاء بمراسلة وخديعة من فولاذ ، كبسه في أثرها ، فعاد إلى أرجان مهزوماً . ولحق صمصام الدولة من شيراز بفولاذ . ثم ترددت الرسل في الصلح على أن يكون لصمصام الدولة بلاد فارس وأرجان ولبهاء الدولة خوزستان والعراق ، ويكون لكلّ منهما أقطاع في بلد صاحبه ، فتمّ ذلك بينهما وتحالفا عليه ، وعاد بهاء الدولة إلى الأهواز . وبلغه ما وقع ببغداد من العيارين وبين الشيعة وأهل السنّة وكيف نهب الأموال وخرجت المساكين فأعاد السير إلى بغداد وصلحت الأحوال .

* (القبض على الطائع ونصب القادر للخلافة) *

قد ذكرنا أنّ بهاء الدولة قد شغب الجند عليه لقلّة الأموال ، وقبض وزيره فلم يغن عنه . وكان أبو الحسن بن المعلم غالباً على هواه ، فأطمعه في مال الطائع ، وزين له القبض عليه . فأرسل إليه بهاء الدولة في الحضور عنده ، فجلس على العادة ، ودخل

بهاء الدولة في جمع كبير وجلس على كرسيه ، وأهوى بعض الديلم إلى يد الطائع ليقبلها ، ثم جذبته عن سريره . وهو يستغيث ويقول إنا لله وإنا إليه راجعون ، واستصفت خزائن دار الخلافة فمضى بها الحال أياماً ونهب الناس بعضهم بعضاً . ثم أُشهد على الطائع بالخلع ونصبوا للخلافة عمه القادر أبا العباس أحمد المقتدر ، استدعوه من البطيحة وكان قرأ إليها أمام الطائع كما تقدم في أخبار الخلفاء . وهذا كله سنة إحدى وثمانين [وثلاثمائة]

* (رجوع الموصل الى بهاء الدولة) *

كان أبو الرواد محمد بن المسيب أمير بني عقيل قتل أبا طاهر بن حمدان آخر ملوك بني حمدان بالموصل وغلب عليها ، وأقام بها طاعة معروفة لبهاء الدولة ، وذلك سنة ثمانين وثلثمائة كما مرّ في أخبار بني حمدان وبني المسيب . ثم بعث بهاء الدولة أبا جعفر الحجاج بن هرمز من قواد الديلم في عسكر كبير إلى الموصل فلما وصلها آخر إحدى وثمانين فاجتمعت عقيل مع أبي الرواد على حربه وجرت بينهم عدّة وقائع ، وحسن فيها بلاء أبي جعفر بالقبض عليه ، فخشى اختلاف أمره هناك وراجع في أمره ، وكان ياغراء ابن المعلم وسعايته . ولما شعر الوزير بذلك صالح أبا الرواد وأخذ رهنه ، وأعادته إلى بغداد فوجد بهاء الدولة قد نكب ابن المعلم .

* (أخبار ابن المعلم) *

هو أبو الحسن بن المعلم قد غلب على هوى بهاء الدولة وتحكّم في دولته ، وصدر كثير من عظام الأمور بإشارته ، فمنها نكبة أبي الحسن محمد بن عمر العلوي ، وكان قد عظم شأنه مع مشرف الدولة وكثرت أملاكه . فلما ولي بهاء الدولة سعى به عنده وأطمعه في ماله ، فقبض عليه واستصفى سائر أملاكه ، ثم حمّله على نكبة وزيره

أبي منصور بن صالحان سنة ثمان^(١) واستوزر أبا النصر سابور بن أردشير قبل مسيره إلى خوزستان ، ثم حملة على خلع الطائع واستصفي أمواله وحمل ذخائر الخلافة إلى داره ، ثم حملة على نكبة وزيره أبي نصر سابور واستوزر أبا القاسم عبد العزيز بن يوسف ، وبعد مرجعه من خوزستان قبض على أبي خواشاده وأبي عبدالله بن ظاهر سنة إحدى وثمانين [وثلاثمائة] لأنها لم يوصل لابن المعلم هداياهما ، فحمل بهاء الدولة على نكبتها . ولما استطال على الناس وكثر الضجر منه شغب الجند على بهاء الدولة وطالبوه بإسلامه إليهم ، وراجعهم فلم يقبلوا ، فقبض عليه وعلى سائر أصحابه ليسترضيهم بذلك فلم يرضوا إلا به ، فأسلمه إليهم وقتلوه . ثم آتهم الوزير أبا القاسم بمدخله الجند في الشغب على الوزير ، فقبض عليه واستوزر مكانه أبا نصر سابور وأبا نصر بن الوزير الأولين وأقاما شريكين في الوزارة .

* (خروج أولاد بختيار وقتلهم) *

كان عُضد الدولة قد حبس أولاد بختيار فأقاموا معتقلين مدة أيامه وأيام صمصام الدولة من بعده . ثم أطلقهم مشرف الدولة وأحسن إليهم وأنزلهم بشيراز وأقطعهم . فلما مات مُشرف الدولة حُبسوا في قلعة ببلاد فارس ، فاستألوا الموكل الذي عليهم والجند الذي معه من الديلم ، فأفروا عنهم وذلك سنة ثلاث وثمانين [وثلاثمائة] . واجتمع إليهم أهل تلك النواحي وأكثرهم رجالة ، وبلغ الخبر إلى صمصام الدولة فبعث أبا علي بن أستاذ هرمز في عسكر ، فافتقت تلك الجموع وتحصن بنو بختيار ومن معهم من الديلم ، وحاصره أبو علي ، وأرسل أحد الديلم معهم فأصعدهم سراً وملكوا القلعة وقتلوا أولاد بختيار .

* (استيلاء صمصام الدولة على الأهواز ورجوعها منه) *

ثم انتقض الصلح سنة ثلاث وثمانين [وثلاثمائة] بين بهاء الدولة صاحب بغداد وأخيه

(١) هكذا بالأصل ، والصحيح ان بهاء الدولة قبض على وزيره ابي منصور بن صالحان سنة ٣٨٠ كما في الكامل ج ٩ ص ٧٧ .

صمصام الدولة صاحب خوزستان ، وذلك أن بهاء الدولة بعث أبا العلاء عبدالله بن الفضل إلى الأهواز ، وأسر إليه أن يبعث العساكر متفرقة ، فإذا اجتمعوا عنده صدم بهم بلاد فارس . فسار أبو العلاء ، وتشاغل بهاء الدولة عن ذلك ، وظهر الخبر فجهز صمصام الدولة عسكره إلى خوزستان ، واستمد أبو العلاء بهاء الدولة فتوافت عساكره ، والتقى العسكران وانهمز أبو العلاء وأخذ أسيراً ، فأطلقته أم صمصام الدولة . وقلق بهاء الدولة لذلك ، وافتقد الأموال فأرسل وزيره أبا نصر سابور إلى واسط ، وأعطاه جواهر واعلافا يسترهنها^(١) عند مهذب الدولة صاحب البطيحة فاسترهنها ، ولما هرب الوزير أبو نصر استعفى ابن الصالحان من الانفراد بالوزارة فأعفي . واستوزر بهاء الدولة أبا القاسم علي بن أحمد ، ثم عجز وهرب . وعاد أبو نصر سابور إلى الوزارة بعد أن أصلح الديلم . ثم بعث بهاء الدولة طغان التركي إلى الأهواز في سبعمائة من المقاتلة فلكوا السوس ، ورحل أصحاب صمصام الدولة عن الأهواز ، وانتشرت عساكر طغان في أعمال خوزستان ، وكان أكثرهم من الترك ، فغصّ الديلم بهم الذين في عسكر طغان ، فضلّ الدليل وأصبح على بعد منهم ، ورآهم الأتراك فركبوا إليهم وأكمن الوفا ، واستأمن كثير منهم وأمّنهم طغان حتى نزلوا بأمر الأتراك فقتلوهم كلهم ، وانتهى الخبر إلى بهاء الدولة بواسط ، وسار إلى الأهواز وسار صمصام الدولة إلى شيراز وذلك سنة أربع وثمانين وثلثمائة ، وأمر صمصام الدولة بقتل الأتراك في جميع بلاد فارس سنة خمس وثمانين وثلثمائة ، فقتل منهم جماعة وهرب الباقون ، فعاثوا في البلاد ولحقوا بكرمان ، ثم ببلاد السند حتى توسطهم الأتراك^(٢) ، فأطبقوا عليهم واستلحموهم .

(١) مقتضى السياق : يرهنها .

(٢) معنى العبارة ان الأتراك اطبقوا على الأتراك ، وحسب مقتضى السياق ان المعركة وقعت بين الديلم والأتراك . وفي الكامل ج ٩ ص ١١١ : «أمر صمصام الدولة بقتل من بفارس من الأتراك ، فقتل منهم جماعة ، وهرب الباقون فعاثوا في البلاد ، وانصرفوا إلى كرمان ، ثم منها إلى بلاد السند ، واستأذنوا ملكها في دخول بلاده ، فأذن لهم وخرج إلى تلقّيم ، ووافق أصحابه على الإيقاع بهم ، فلما رآهم جعل أصحابه صفين : فلما حصل الأتراك في وسطهم اطبقوا عليهم وقتلوهم فلم يفلت منهم إلا نفر جرحى وقعوا بين القتل وهربوا تحت الليل .»

* (استيلاء صمصام الدولة على الأهواز ثم على البصرة) *

ثم بعث صمصام الدولة عساكره الديلم سنة خمس وثمانين كونلثمائة إلى الأهواز ، وكان نائب بهاء الدولة قد توفي وعزم الأتراك على العود إلى بغداد ، فبعث بهاء الدولة مكانه أبا كاليجار المرزبان بن سفهيون^(١) ، وأنفذ أبا محمد الحسن بن مكرم إلى رام هرمز مدداً لنائبيها لفتكين^(٢) ، وقد انهزم إليها أمام عسكر صمصام الدولة ، فترك أبا محمد بن مكرم بها . ومضى إلى الأهواز وسار إلى خوزستان ، فكاتبه العلاء بن الحسن يخادعه . ثم سار إلى رامهرمز وحارب ابن مكرم ولفتكين وبعث بهاء الدولة ثمانين من الأتراك يأتون من خلف الديلم ، فشعروا بهم وقتلوهم أجمعين . وخام بهاء الدولة عن اللقاء ، فرجع إلى الأهواز . ثم سار إلى البصرة ونزل بها ، وانتهى خبره إلى ابن مكرم ، فعاد إلى عسكر مكرم واتبعه العلاء والديلم فأجلوه عنها إلى قرب تستر . وتكررت الوقائع بين الفريقين ، فكان بيد الأتراك من تستر إلى رامهرمز ، وبيد الديلم من رامهرمز^(٣) ، ورجع الأتراك واتبعهم العلاء فوجدهم قد سلكوا طريق واسط فرجع عنهم ، وأقام بعسكر مكرم . ورجع بهاء الدولة إلى بغداد ، وكان مع العلاء قائد من قواد الديلم اسمه شكرستان ، فاستأمن إليه من الديلم الذين مع بهاء الدولة نحو من أربعائة رجل فاستكثر بهم ، وسار إلى البصرة وحاصرها ، ومال إليهم أبو الحسن بن جعفر العلوي من أهل البصرة ، وكانوا يحملون الميرة . وعلم بهاء الدولة فأنفذ من يقبض عليهم فهربوا إلى ذلك القائد وقوي بهم ، وجمعوا له السفن فركبها إلى البصرة ، وقاتل أصحاب بهاء الدولة وهزمهم وملك البصرة واستباحها . وكتب بهاء الدولة إلى مهذب الدولة صاحب البطيحة بأن يرجعها من يد الديلم ويتولأها ، فأمدّه عبدالله بن مرزوق ، وأجلى الديلم عنها ، ثم رجع للقاء شكرستان . وهجم

(١) المرزبان بن شهفيروز : ابن الاثير ج ٩ ص ١١٢ .

(٢) ورد اسمه من قبل افتكين . وفي الكامل الفتكين وهذا ربما تحريف من الناسخ .

(٣) هكذا بالأصل والعبارة مبتورة ولعله سقطت بعض العبارات اثناء النسخ وفي الكامل ج ٩ ص ١١٣ :

« وكان بيد الأتراك ، أصحاب بهاء الدولة من تستر إلى رامهرمز ومع الديلم منها إلى أرجان ، واقاموا ستة أشهر ثم رجعوا إلى الأهواز ، ثم عبر بهم النهر إلى الديلم واقتتلوا نحو شهرين ، ثم رحل الأتراك وتبعهم العلاء فوجد قد سلكوا طريق واسط » .

عليها في السفن فلكهاؤ كاتب بهاء الدولة بالطاعة والضمان فأجابهُ وأخذ ابنه رهينة ، وكان يظهر طاعة بهاء الدولة وضمصام الدولة .

* (وفاة الصاحب بن عباد) *

وفي سنة خمس وثمانين وثلثمائة توفي أبو القاسم إسماعيل بن عباد وزير فخر الدولة بالريّ ، وكان أوحد زمانه علماً وفضلاً ورياسةً ورأياً وكرماً وعرفاً بأنواع العلوم ، عارفاً بالكتابة ورسائله مشهورة مدوّنه . وجمع من الكتب ما لم يجمعه أحد حتى يقال : كانت تنقل في أربعمائة حمل . ووزر بعده لفخر الدولة أبو العباس أحمد بن ابراهيم الضبيّ الملقب بالكافي . ولما توفي استصفي فخر الدولة أمواله بعد أن أوصاه عند الموت ، فلم ينفذ وصيته . وكان الصاحب قد أحسن إلى القاضي عبد الجبار المعتزلي وقدمه وولاه قضاء الريّ وأعمالها . فلما مات قال عبد الجبار لا أرى الترحم عليه لأنه مات على غير توبة ظهرت منه ، فنسب إليه قلة الوفاء بهذه المقالة . ثم صادر فخر الدولة عبد الجبار فباع في المصادرة ألف طيلسان وألف ثوب من الصوف الرفيع . ثم تتبّع فخر الدولة آثار ابن عباد وأبطل ما كان عنده من المساحات ، وقبض على أصحابه والبقاء لله وحده .

* (وفاة فخر الدولة صاحب الريّ وملك ابنه مجد الدولة) *

ثم توفي فخر الدولة بن ركن الدولة بن بويه صاحب الريّ وأصفهان وهمدان في شعبان سنة خمس وثلثين وأربعمائة بقلعة طبرك ، ونصّب للملك من بعده ابنه مجد الدولة أبو طالب رستم وعمره أربع سنين ، نصّبه الأمراء وجعلوا أخاه شمس الدولة بهمدان وقرميس إلى حدود العراق . وكان زمام الدولة بيد أمّ رستم مجد الدولة وإليها تدبير ملكه ، وبين يديها في مباشرة الأعمال أبو ظاهر صاحب فخر الدولة ، وأبو العباس الضبيّ الكافي .

* (وفاة العلاء بن الحسن صاحب خوزستان) *

ثم توفي العلاء بن الحسن عامل خوزستان لصمصام الدولة بعسكر مكرم ، فبعث صمصام الدولة أبا علي بن أستاذ هرمز بالمال ففرقه في الديلم ، ودفع أصحاب بهاء الدولة عن جند نيسابور بعد وقائع كان الظفر فيها له ، ثم دفعهم عن خوزستان إلى واسط واستمال بعضهم فترعوا إليه ، ورتب العمال في البلاد وجبى الأموال سنة سبع وثمانين [وثلاثمائة] . ثم سار أبو محمد بن مكرم من واسط مع الأتراك فدافعهم ، وكانت بينه وبينهم وقائع . ثم سار بهاء الدولة في أثرهم من واسط ، وكان لحق بهم في واسط أبو علي بن اسمعيل الذي كان نائباً ببغداد عند مسيره إلى الأهواز سنة ست وثمانين [وثلاثمائة] أوجاء المقلد بن المسيب من الموصل للعيث في جهات بغداد ، فبرز أبو علي لقتاله ، فنكر ذلك بهاء الدولة مغالطة ، وبعث من يصلحه ويقبض على أبي علي ، فهرب أبو علي إلى البطيحة ، ثم لحق بهاء الدولة وهو بواسط فوزر له وزير أمره وأشار عليه بالمسير لآنجاد أبي محمد بن مكرم في قتال أبي علي بن أستاذ هرمز بخوزستان ، فسار بهاء الدولة ونزل القنطرة البيضاء ، وجرت بينه وبين أبي علي بن أستاذ هرمز وقائع ، وانقطعت الميرة عن عسكر بهاء الدولة ، فاستمد بدر بن حسويه فأمدّه ببعض الشيء ، وكثرت سعاية الأعداء في أبي علي بن اسمعيل فكاد ينكبهم ، وبينما هم على ذلك بلغهم مقتل صمصام الدولة فصلحت الأحوال واجتمعت الكلمة .

* (مقتل صمصام الدولة) *

كان أبو القاسم وأبو نصر إبننا بختيار محبوبين كما تقدّم ، فخذعاً المتوكلين بهما في القلعة ، وخرجا فاجتمع إليهما ليف من الأكراد ، وكان صمصام الدولة قد عرض جنده وأسقط منهم نحواً من ألف لم يثبت عنده نسبهم في الديلم فبادروا إلى إبنه بختيار والتقوا عليها في أرجان . وكان أبو جعفر أستاذ هرمز مقيماً ، فثار به الجند ونهبوا داره فاخفى ، ثم انتفضوا على صمصام الدولة ونهبوه ، وهرب إلى الرودمان

على مرحلتين من شيراز فقبض عليه صاحبها ، وجاء أبو نصر بن بختيار فأخذه منه وقتله في ذي الحجة سنة ثمان لتسع سنين من إمارته بفارس ، وأسلمت أمه إلى بعض قواد الديلم فقتلها ودفنها بداره حتى ملك بهاء الدولة فارس ، فنقلها الى تربة بني بويه .

* (استيلاء بهاء الدولة على فارس وخوزستان) *

ولما قتل صمصام الدولة وملك إبنا بختيار فارس بعثا إلى أبي علي بن أستاذ هرمز يستميلانه ، ويأمرانه بأخذ العهد لهما على الذين معه من الديلم ، ومحاربة بهاء الدولة . وكتب إليه بهاء الدولة يستميله ويؤمّنه ويؤمّن الديلم الذين معه ويرغبهم ، واضطرب رأي أبي علي لخوفه من إبني بختيار لما أسلف من قتل إخوتها وحبسها فقال عنها ، ومال الديلم عن بهاء الدولة خوفاً من الأتراك الذين معه ، فما زال أبو علي بهم حتى بعثوا جماعة من أعيانهم إلى بهاء الدولة ، واستوثقوا يمينه ونزلوا إلى خدمته ، وساروا إلى الأهواز ثم إلى رامهرمز وأرجان . واستولى بهاء الدولة على سائر بلاد خوزستان وبعث وزيره أبا علي بن إسماعيل إلى فارس ، فنزل بظاهر شيراز وبها إبنا بختيار فحاربها ، ومال بعض أصحابها إليه . ثم انفضوا عنها إلى أبي علي وأطاعوه ، واستولى على شيراز ولحق أبو نظر ابن بختيار ببلاد الديلم وأخوه أبو القاسم بيدربن حسنويه ثم بالبطيحة . وكتب الوزير أبو علي إلى بهاء الدولة بالفتح ، فسار إلى شيراز وأمر بنهب قرية الرودمان فملكها ، وأقام بهاء الدولة بالأهواز ، واستخلف ببغداد أبا علي بن جعفر المعروف بأستاذ هرمز ولقبه عميد العراق . وبقي ملوك الديلم بعد ذلك يقيمون بفارس الأهواز ويستخلفون على العراق مدّة طويلة .

* (مقتل ابن بختيار بكرمان واستيلاء بهاء الدولة عليها) *

لما استقرّ أبو نصر بن بختيار ببلاد الديلم كاتب جند الديلم بفارس وكرمان واستألمهم ، فاستدعوه إلى فارس ، فاجتمع إليه كثير من الرض والديلم والأكراد . ثم سار إلى

كرمان وبها أبو جعفر بن السرجان ، ومضى ابن بختيار إلى جيرفت فملكها وملك أكثر كرمان ، فبعث بهاء الدولة وزيره الموفق أبا علي بن إسماعيل في العساكر ، ولما وصل جيرفت استأمن إليه أهلها وملكها ، وهرب ابن بختيار فاختار الوزير من أصحابه ثلثمائة رجل وسار في أتباعه ، وترك باقي العسكر بجيرفت . ولما أدركه أوقع به وغدر بابن بختيار بعض أصحابه فقتله ، وجاء برأسه إلى الموفق ، واستلحم الباقين ، وذلك سنة تسعين وثلثمائة . واستولى الموفق على كرمان ، وولى عليها أبا موسى سياه جشم ، وعاد إلى بهاء الدولة فقبض عليه واستصفاه ، وكتب إلى وزيره سابور بالقبض على أنسابه وأصحابه ، فدس إليهم سابور بذلك وهربوا . ثم قتل بهاء الدولة الموفق سنة أربع وسبعين وثلثمائة ، ثم استعمل بهاء الدولة على خوزستان وأعمالها أبا علي الحسن بن أستاذ هرمز ، ولقبه عميد الجيوش ، وعزل عنها أبا جعفر الحجاج بن هرمز لسوء سيرته ، وفساد أحوالها بولايته ، وكثرة مصادراته ، فصلحت حالها بولاية أبي علي ، وحصل إلى بهاء الدولة منها الأموال مع كثرة العدل .

* (مسير ظاهر بن خلف إلى كرمان واستيلائه عليها ثم ارتجاعها) *

قد تقدم لنا أن ظاهر بن خلف خرج عن طاعة أبيه خلف بن أحمد السجستاني ، وحاربه فظفر به أبوه ، فسار إلى كرمان يروم التوثب عليها ، وتكاسل عاملها عن أمره ، فكثر جمعه واجتمع إليه بحيالها كثير من المخالفين ، فترل بهم إلى جيرفت فملكها وملك غيرها سنة إحدى وتسعين وثلثمائة . وكان بكرمان أبو موسى سياه جشم ، فسار إليه بمن معه من الديلم فهزمه ظاهر وأخذ ما بقي بيده ، فبعث بهاء الدولة أبا جعفر أستاذ هرمز في العساكر إلى كرمان فهزم ظاهراً إلى سجستان وملك كرمان وعادت الديلم .

* (حروب عساكر بهاء الدولة مع بني عقيل) *

كان قرواش بن المقلد قد بعث جمعاً من بني عقيل سنة ثلاث وتسعين وثلثمائة

فحاصروا المدائن ، وبعث أبو جعفر الحجاج بن هرمز وهو ببغداد نائب لبهاء الدولة عساكره فدفعوهم عنها ، فاجتمع بنو عقيل وأبو الحسن بن يزيد من بني أسد ، وبرز إليهم الحجاج ، واستدعى خفاجة من الشام وقاتلهم فانهزم واستبيح عسكره ، وانهزم ثانياً ، وبرز إليهم فالتقوا بنواحي الكوفة فهزمهم وأثنى فيهم ونهب من حلال بني يزيد ما لا يعبر عنه من العين والمصاغ والثياب .

* (الفتنة بين أبي علي وأبي جعفر) *

لما غاب أبو جعفر الحجاج عن بغداد قام بها العيارون واشتد فسادهم وكثر القتل والنهب ، فبعث بهاء الدولة أبا علي بن جعفر المعروف بأستاذ هرمز لحفظ العراق ، فانهزم أبو جعفر بنواحي الكوفة مغضباً . ثم جمعوا الجموع من الديلم والأتراك والعرب ، فانهزم أبو جعفر وأمن أبو علي جانبه ، فسار إلى خوزستان وبلغ السوس . فأتاه الخبر بأن أبا جعفر عاد إلى الكوفة فكرر راجعاً ، وعاد الحرب بينهم ، وبينما هم على ذلك أرسل بهاء الدولة إلى أبي علي يستدعيه سنة ثلاث وتسعين وثلثمائة لحرب ابن واصل بالبصرة فسار إليه ، وكانت الحرب بينه وبين ابن واصل كما يأتي في اخبار ملوك البطيحة ، ورجع إلى بغداد ونزل أبو جعفر على فلح حامى طريق خراسان وأقام هنالك ، وكان فلح مبايناً لعميد الجيوش أبي علي . وتوفي سلخ سنة سبع وتسعين وثلثمائة فولى أبو علي مكانه أبا الفضل بن عنان ، وكان بهاء الدولة في محاربة ابن واصل بالبصرة ، فأتاهم الخبر بظهور بهاء الدولة عليه ، فأوهن ذلك منهم وافترقوا ولحق ابن يزيد ببلده ، وسار أبو جعفر وابن عيسى إلى حلوان . وأرسل أبو جعفر في إصلاح حاله عند بهاء الدولة فأجابه إلى ذلك ، وحضر عنده بتستر ، فأعرض عنه خوفاً أن يستوحش أبو علي . وحقد بهاء الدولة لبدر بن حسويه فسار إليه ، وبعث إليه بدرأ في المصالحة قبله وانصرف ، وتوفي أبو جعفر الحجاج بن هرمز بالأهواز سنة إحدى وأربعمائة .

* (الفتنة بين مجد الدولة صاحب الري وبين أمه واستيلاء ابن خالها علاء الدين بن كا كويه على أصفهان) *

قد تقدّم لنا ولاية مجد الدولة أبي طالب رستم بن فخر الدولة على همدان وقرميس إلى حدود العراق ، وتدير الدولتين لأمه وهي متحكّمة عليهما ، فلمّا وزر لمجد الدولة الخطير أبو علي بن علي بن القاسم استمال الأمراء عنها وخوّف مجد الدولة عنها ، فاسترابت وخرجت من الري إلى القلعة ، فوضع عليها من يحفظها فأعملت الحيلة حتى لحقت ببدر بن حسنويه مستنجدة به . وجاءها ابنها شمس الدولة في عساكر همدان وسار معها بدر ، وذلك سنة سبع وتسعين وثلاثمائة فحاصروا أصفهان وملكوها عنوة . وعاد إليها الأمر فاعتقلت مجد الدولة ونصبت شمس الدولة للملك ، ورجع بدر إلى بلده ثم بعد سنة استرابت بشمس الدولة ، فأعادت مجد الدولة إلى ملكه . وسار شمس الدولة إلى همدان ، وانتقض بدر بن حسنويه لذلك ، وكان في شغل بفتنة ولده هلال . واستمدّ شمس الدولة فأمده بعسكر وحاصر قم فاستصعبت عليه ، وكان علاء الدين أبو حفص بن كا كويه ابن خال هذه المرأة ، وكا كويه هو الخال بالفارسية ، فلذلك قيل له ابن كا كوي ، وكانت قد استعملته على أصفهان ، فلما فارق أمرها فسد حاله ، فسار هو إلى بهاء الدولة بالعراق ، وأقام عنده . فلما عادت إلى حالها هرب أبو حفص إليها من العراق ، فأعادته إلى أصفهان ، ورسخ فيها ملكه وملك بنيه كما يأتي في أخبارهم .

* (وفاة عميد العراق وولاية فخر الملك) *

كان أبو جعفر أستاذ هرمز من حجّاب عضد الدولة وخواصه ، وصيّر ابنه أبا علي في خدمة ابنه صمصام الدولة ، فلمّا قتل صمصام الدولة رجع إلى بهاء الدولة ، وبلغه ما وقع ببغداد في مغيبه من المهرج وظهور العيّارين ، فبعث بهاء الدولة مكانه على العراق فخر الملك أبا غالب ، وأصعد إلى بغداد فلقبه الكتاب والقوّد والأعيان في

ذي الحجّة من السنة ، وبعث العساكر من بغداد لقتال أبي الشوك حتى استقام . وكانت الفتنة قد وقعت بين بدر بن حسنويه وإبنة هلال ، واستنجد بدر بيهاء الدولة فأنجده (١) من يده وأخذ ما فيها من الأموال ، وفتح دير العاقول ، وجاء سلطان وعلوان ورجب بنو ثمال الخفاجي في أعيان قومهم ، وضمنوا حماية سقي الفرات من بني عقيل ، وساروا معه إلى بغداد فبعثهم مع ذي السعادتين الحسن بن منصور للأنبار فعاثوا في نواحيها ، وحبس ذو السعادتين نفرّاً منهم . ثم أطلقهم فهدّوا بقبضه ، وشعر بهم فحاول عليهم حتى قبض على سلطان منهم وحبسهم ببغداد . ثم شفع فيهم أبو الحسن بن مزيد فأطلقهم ، فاعترضوا الحاج سنة اثنتين وأربعمائة ونهبوه فبعث فخر الملك إلى أبي الحسن بن مزيد بالانتقام منهم ، فلحقهم بالبصرة فأوقع بهم وأثنخ فيهم ، واستردّ من أموال الحاج ما وجد وبعث به وبالأسرى إلى فخر الملك . ثم اعترضوا الحاج مرّة أخرى ونهبوا سواد الكوفة فأوقع بهم أبو الحسن بن مزيد مثل ذلك ، وبعث بأسراهم إلى بغداد .

(١) هكذا بياض بالأصل في الكامل ج ٩ ص ٢١٥ : « وأرسل بدر إلى الملك بيهاء الدولة يستنجده ، مجهّز فخر الملك أبا غالب في جيش ، وسيّره إلى بدر ، فسار حتى وصل إلى سابوز خواست ، فقال هلال لأبي عيسى شاذي : قد جاءت عساكر بيهاء الدولة ، فما الرأي ؟ قال : الرأي أن تتوقف عن لقاءهم ، وتبدل ليهاء الدولة الطاعة ، وترضيه بالمال ، فإن لم يجيبوك فضيق عليهم ، وانصرف بين أيديهم ، فإنهم لا يستطيعون المطاولة ، ولا تظنّ هذا العسكر كمن لقيته بباب نهاوند ، فإن أولئك ذلّهم أبوك على عمر السنين .

فقال : غششتني ولم تنصحنني ، وازدت بالمطاولة ان يقوى أبي وأضعف أنا ، وقتله ، وسار ليكبس العسكر ليلاً . فلما وصل إليهم وقع الصوت ، فركب فخر الملك في العساكر ، وجعل عند أنقلاهم من يحميها ، وتقدم إلى قتال هلال ، فلما رأى هلال صعوبة للأمر ندم ، وعلم أن أبا عيسى بن شاذي نصحه ، فندم على قتله ، ثم أرسل إلى فخر الملك يقول له : إنني ما جئت لقتال و حرب ، إنما جئت لأكون قريباً منك ، وأنزل على حكمك ، فتردّ العسكر عن الحرب ، فأبني أدخل في الطاعة . قال فخر الملك إلى هذا القول ، وأرسل الرسول إلى بدر ليخبره بها جاء به . فلما رأى بدر الرسول سيّته وطرده ، وأرسل إلى فخر الملك يقول له : إن هذا مكر من هلال ، لما رأى ضعفه ، والرأي ان لا تنفّس خناقه . فلما سمع فخر الملك الجواب قويت نفسه ، وكان يتهم بدرّاً بالميل إلى ابنه ، وتقدّم إلى الجيش بالحرب ، فقاتلوا فلم يكن بأسرع من أن أقي بهلال أسيراً ، فقبّل الأرض ، وطلب ان لا يسلمه إلى أبيه ، فأجابته إلى ذلك ، وطلب علامته بتسليم القلعة ، فأعطاهم العلامة ، فامتنت أمّه ومن بالقلعة من التسليم ، وطلبوا الأمان ، فأمنهم فخر الملك ، وصعد القلعة ومعه أصحابه ، ثم نزل منها وسلمها إلى بدر ، وأخذ ما فيها من الأموال وغيرها .

* (وفاة بهاء الدولة وولاية ابنه سلطان الدولة) *

ثم توفي بهاء الدولة أبو نصر بن عضد الدولة بن بويه هلك بالعراق منتصف ثلاث وأربعمائة بأرجان ، وحمل إلى تربة أبيه بمشهد عليّ فدفن بها لأربع وعشرين سنة من ملكه ، وملك بعده ابنه سلطان الدولة أبو شجاع ، وسار من أرجان إلى شيراز ، وولّى أخاه جلال الدولة أبا ظاهر على البصرة وأخاه أبا الفوارس على كرمان .

* (استيلاء شمس الدولة على الريّ من يد أخيه مجد الدولة ورجوعه عنها) *

قد تقدّم لنا أنّ شمس الدولة بن فخر الدولة كان ملك همدان وأخوه مجد الدولة ملك الريّ بنظر أمّه ، وكان بدر بن حسنويه أمير الأكراد وبينه وبين ولده هلال فتنة وحروب نذكرها في أخبارهم . واستولى شمس الدولة على كثير من بلادهم وأخذ ما فيها من الأموال كما يذكر في أخبارهم . ثم سار إلى الريّ يزوم ملكها ففارقها أخوه مجد الدولة ومعه أمّه إلى دنباوند واستولى شمس الدولة على الريّ وسار في طلب أخيه وأمّه فشغب الجند عليه وطلبوه بأرزاقهم ، فعاد إلى همدان وعاد أخوه مجد الدولة وأمّه إلى الريّ .

* (مقتل فخر الملك ووزارة ابن سهلان) *

ثم قبض سلطان الدولة على نائبه بالعراق ووزيره فخر الملك أبي غالب وقتله في سلخ ربيع الأول سنة ست وأربعمائة لخمس سنين ونصف من ولايته ، واستصفى أمواله ، وكانت ألف ألف دينار سوى العروض وما نهب . وولّى مكانه بالعراق أبا محمد الحسن بن سهلان ولقبه عميد الجيوش ، واستوزر مكانه الرّجّحي بعد أن كان ابن سهلان هرب إلى قرواش فأقامه عنده بهيت ، وولّى سلطان الدولة مكانه في الوزارة أبا

القاسم جعفر بن فسانجس . ثم رجع ابن سهلان الى سلطان الدولة . فلما قتل فخر الملك ولآه مكانه ، فسار إلى العراق في محرم سنة تسع وأربعمائة ، ومّر في طريقه ببني أسد فرأى أن يثار منهم من مُضَرِّبِ بْنِ دَيْبِيسِ بها كان قبض عليه قديماً بأمر فخر الملك ، فأسرى إليه وإلى أخيه مهارش ، وفي جملته أخوهم طراد ، واتبعها حتى أدركها ، وقتله رجال الحَيِّ فقتل جماعة من الديلم والأتراك . ثم انهزموا ونهب ابن سهلان أموالهم وسبى حريمهم ، وبذل الأمان لمضر ومهارش وأشرك بينهما وبين طراد في الجزيرة . ونكر عليه سلطان الدولة ذلك ، ورحل هو إلى واسط والفتن بها فقتل جماعة منهم وأصلحها ، وبلغه ما ببغداد من الفتنة فسار إليها ودخلها في ربيع من السنة ، وهرب منه العيارون ونفى جماعة من العباسيين وأبا عبدالله بن النعمان فقيه الشيعة ، وأنزل الديلم بأطراف البلد فكثرت فسادهم وفساد الأتراك ، وساروا إلى سلطان الدولة بواسطة شاكين من ابن سهلان فوعدهم وأمسكهم ، وبعث عن ابن سهلان فارتاب وهرب إلى بني خفاجة ، ثم إلى الموصل ، ثم استقرّ بالبطيحة . وبعث سلطان الدولة العساكر في طلبه فأجاره واليها الشرابي وهزم العساكر وكان ابن سهلان سار إلى جلال الدولة بالبصرة ثم أصلح الرجحي حاله مع سلطان الدولة ورجع إليه . وضعف أمر الديلم في هذه السنة ببغداد وواسط ، وثارت لهم العامة فلم يطيقوا مدافعتهم .

ثم قبض سلطان الدولة على وزيره فسانجس وأخويه ، واستوزر أبا غالب ذا السعادتين الحسن بن منصور ، وقبض جلال الدولة صاحب البصرة على وزيره أبي سعد عبد الواحد علي بن ماكولا .

* (انتقاض أبي الفوارس على أخيه سلطان الدولة) *

كان سلطان الدولة قد ولّى أخاه أبا الفوارس على كرمان فاجتمع إليه بعض الديلم ، وداخلوه في الانتقاض فانتقض ، وسار إلى شيراز فلحقها سنة سبع وأربعمائة . وسار سلطان الدولة فهزمهم إلى كرمان ، وسار في اتباعه فلحق بمحمود بن سبكتكين بيست ووعدته بالنصرة ، وبعث معه أبا سعيد الطائي في العساكر إلى كرمان ، وقد

انصرف عنها سلطان الدولة إلى بغداد فملكها أبو الفوارس وسار إلى بلاد فارس فملكها ، ودخل إلى شيراز فسار سلطان الدولة إليه فهزمه فعاد إلى كرمان سنة ثمان وأربعمائة . وبعث سلطان الدولة في أثره فملكوا عليه كرمان ، ولحق بشمس الدولة صاحب همذان لأنه كان أساء معاملة أبي سعيد الطائي ، فلم يرجع إلى محمود بن سبكتكين . ثم فارق شمس الدولة إلى مهذب الدولة صاحب البطيحة فبالغ في تكرمته وأنزله بداره . وأنفذ إليه أخوه جلال الدولة مالا ، وعرض عليه المسير إليه فأبى . ثم ترددت الرسل بينه وبين أخيه سلطان الدولة ، فعاد إلى كرمان وبعث إليه التقليد والخلع .

* (وثوب مشرف الدولة على أخيه سلطان الدولة ببغداد
واستبداده أخرا بالملك) *

ثم شغب الجند على سلطان الدولة ببغداد سنة إحدى عشرة وأربعمائة ، ونادوا بولاية مشرف الدولة أخيه فهمم بالقبض عليه فلم يتمكن من ذلك ، ثم أراد الإنحدار إلى واسط لبعض شؤون الدولة فطلب الجند أن يستخلف فيهم أخاه مشرف الدولة فاستخلفه ، ورجع من واسط إلى بغداد . ثم اعترم على قصد الأهواز فاستخلف أخاه مشرف الدولة ثانياً على العراق بعد أن كانا تحالفاً أن لا يستخلف أحد منهما ابن سهلان . فلما بلغ سلطان الدولة تُسْتَر استوزر ابن سهلان فاستوحش من مشرف الدولة .

ثم بعث سلطان الدولة إلى الأهواز فنهبها ، فدافعهم الأتراك الذين بها ، وأعلنوا بدعوة مشرف الدولة ، فانصرف سلطان الدولة عنهم . ثم طلب الديم من مشرف الدولة المسير إلى بيوتهم بخوزستان فأذن لهم وبعث معهم وزيره أبا غالب ، ولحق الأتراك الذين كانوا معه بطراد بن ديبس الأسدي بجزيرة بني ديبس وذلك لسنة ونصف من ولايته الوزارة ، وصور ابنه أبو العباس على ثلاثة ألف دينار وسر سلطان الدولة بقتل أبي غالب ، وبعث أبا كاليبجار إلى الأهواز فملكها . ثم تراسل سلطان الدولة ومشرف الدولة في الصلح ، وسعى فيه بينهما أبو محمد بن مكرم صاحب سلطان الدولة ومؤيد الملك الرجحي وزير مشرف الدولة ، على أن يكون العراق

لمشرف الدولة وفارس وكرمان لسلطان الدولة ، وتم ذلك بينها سنة ثلاث عشرة وأربعمائة .

* (استيلاء ابن كاكويه على همدان) *

كان شمس الدولة بن بويه صاحب همدان قد توفي ووليّ مكانه ابنه سماء الدولة ، وكان فرهاد بن مرداويج مُقطع يزدجرد ، فسار إليها سماء الدولة وحاصره ، فاستنجد بعلاء الدولة بن كاكويه ، فأنجده بالعساكر ، ودفع سماء الدولة عن فرهاد . ثم سار علاء الدولة وفرهاد إلى همدان وحاصراها ، وخرجت عساكر همدان مع عساكر تاج الملك الفوهي قائد سماء الدولة فدفعهم ، ولحق علاء الدولة بجرباذقان فهلك الكثير من عسكره بالبرد . وسار تاج الملك الفوهي إلى جرباذقان فحاصر بها علاء الدولة حتى استمال بها قوماً من الأتراك الذين مع تاج الملك . وخلص من الحصار وعاود المسير إلى همدان ، فهزم عساكرها وهرب القائد تاج الملك ، واستولى علاء الدولة على سماء الدولة فأبقى عليه رسم الملك ، وحمل إليه المال ، وسار فحاصر تاج الملك في حصنه حتى استأمن إليه فأمنه وسار به وبسماء الدولة إلى همدان فملكها ، وملك سائر أعمالها ، وقبض على جماعة من أمراء الديلم فحبسهم وقتل آخرين وضبط الملك ، وقصد أبا الشوك الكردي فشجع فيه مشرف الدولة فشجعه وعاد عنه ، وذلك سنة أربع عشرة وأربعمائة .

* (وزارة أبي القاسم المغربي لمشرف الدولة ثم عزله) *

كان عنبر الخادم مستولياً على دولة مشرف الدولة بما كان حظى أبيه وجدّه ، وكان يلقّب بالأثير ، وكان حاكماً في دولة بني بويه مسموع الكلمة عند الجند . وعقد الوزير مؤيد الملك الرجّحي على بعض اليهود من جواشيه مائة ألف دينار ، فسعى الأثير الخادم وعزله في رمضان سنة أربع عشرة وأربعمائة واستوزر لناصر الدولة بن حمدان ، ونزع عنه إلى خلفاء العُبيديّين ، وولاه الحاكم بمصر . وولد له بها ابنه

أبو القاسم الحسين ، ثم قتله الحاكم فهرب ابنه أبو القاسم إلى مفرج بن الجراح أمير طيء بالشام ، وداخله في الانتقاض على العبيديين بأبني الفتوح امير مكة فاستقدمه وبيع له بالرملة . ثم صنوع مع مصر بالمال فانحل ذلك الأمر ورجع أبو الفتوح إلى مكة ، وقصد أبو القاسم العراق واتصل بالعميد فخر الملك أبي غالب ، فأمره القادر بإبعاده ، فقصد الموصل واستوزره صاحبها ، ثم نكبه وعاد الى العراق ، وتقلب به الحال إلى أن وزر بعد مؤيد الملك الرجعي ، فساء تصرفه في الجند وشغب الأتراك عليه وعلى الأثير عنبر بسببه ، فخرجا إلى السندية ، وخرج معها مشرف الدولة فأنزلهم قرواش . ثم ساروا إلى أوانا ، وندم الأتراك فبعثوا المرتضى وأبا الحسن الزينبي يسألون الإقالة ، وكتب إليهم أبو القاسم المغربي بأن أرزاقكم عند الوزير مكرماً به . وشعر بذلك فهرب إلى قرواش لعشرة أشهر من وزارته ، وجاء الأتراك إلى مشرف الدولة والأثير عنبر فردّهما إلى بغداد .

* (وفاة سلطان الدولة بفارس وملك ابنه أبي كليجار

وقتل ابن مكرم) *

ثم توفي سلطان الدولة أبو شجاع بن بهاء الدولة صاحب فارس بشيراز ، وكان محمد بن مكرم صاحب دولته ، وكان هواه مع ابنه أبي كليجار ، وهو يومئذ أمير على الأهواز ، فاستقدمه للملك بعد أبيه وكان هوى الأتراك مع عمّه أبي الفوارس صاحب كرمان فاستقدموه . وخشي محمد بن مكرم جانبه وفرّ عنه أبو المكارم إلى البصرة ، وسار العادل أبو منصور بن مافنة إلى كرمان لاستقدام أبي الفوارس وكان صديقاً لابن مكرم^(١) فحسن أمره عند أبي الفوارس ، وأحال الأجناد بحق البيعة على ابن مكرم فضجر وما طلهم ، فقبض عليه أبو الفوارس وقتله . ولحق ابنه القاسم بأبي كليجار بالأهواز فتجهّز إلى فارس ، وقام بتربيته بآبن مزاحم^(٢) صندل

(١) يدوان أبا منصور بن مافنة كان صديقاً لابن مكرم هكذا يقتضي السياق وفي الكامل ج ٩ ص ٣٣٧ : « فقال له العادل أبو منصور بن مافنة : الصلحة أن تقصد سرف ، وتكون مالك أمرك ، وأبنتك أبو القاسم بغان ، فتحتاج الملوك اليك . فركب سفينة يمضي اليها ، فأصابه برد فبطل عن الحركة ، وأرسل العادل بن مافنة إلى كرمان لاحتضار أبي الفوارس » .

(٢) المعنى غير واضح وفي الكامل ج ٩ ص ٣٣٨ : « وقام بأمره أبو مزاحم صندل الخادم ، وكان مريبه » .

الخادم .

وسار في العساكر إلى فارس ولقيهم أبو منصور الحسن بن علي النسوي وزير أبي الفوارس فهزموه وغنموا معسكره وهرب أبو الفوارس إلى كرمان وملك أبو كليجار شيراز واستولى على بلاد فارس . وتنكر للديلم الذين بها ، فبعثوا إلى من كان منهم بمدينة نسا فتمسكوا بطاعة أبي الفوارس . ثم شغب عسكر أبي كليجار عليه ، وطالبوه بالمال فظاهرهم الديلم ، فسار إلى النوبندجان ثم إلى شعب بوان ، وكاتب الديلم بشيراز أبا الفوارس يستحثونه . ثم أصلحوا بينهما على أن تكون لأبي الفوارس كرمان ، ويعود أبو كليجار لفارس لما فارقه بها من نعمته . وكان الديلم يطيعونه فساروا في العساكر وهزموا أبا الفوارس ، فلحق بدارابجرد واستولى أبو كليجار على فارس . ثم زحف إليه أبو الفوارس في عشرة آلاف من الأكراد فاقتتلوا بين البيضاء ، واصطخر فانهزم أبو الفوارس ولحق بكرمان ، واستولى أبو كليجار على فارس واستقر ملكه بها سنة سبع عشرة وأربعمائة .

* (وفاة مشرف الدولة وملك أخيه جلال الدولة) *

ثم توفي مشرف الدولة أبو علي بن بهاء الدولة بن بويه سلطان بغداد في ربيع الأول سنة ست عشرة وأربعمائة ، لخمس سنين من ملكه . ولما توفي خطب ببغداد لأخيه جلال الدولة وهو بالبصرة ، واستقدم فلم يقدم ، وانتهى إلى واسط فأقام بها يخطب لأبي كليجار ابن أخيه سلطان الدولة ، وهو يومئذ بخوزستان مشغول بحرب عمه أبي الفوارس كما قدّمناه . فحيثد أسرع جلال الدولة من واسط إلى بغداد ، فسار الجند ولقوه بالنهروان وردّوه كرهاً بعد أن نهبوا بعض خزائنه ، وقبض على وزيره أبي سعيد بن ماكولا واستوزر ابن عمه أبا علي ، واستحث الجند أبا كليجار فعملهم بالوعد وشغل بالحرب ، وكثر الهرج ببغداد من العيارين ، وانطلقت أيديهم وأحرقوا الكرخ ، ونهاهم الأمير عنبر عن ذلك فلم ينتهوا ، فخافهم على نفسه ، فلحق بقرواش في الموصل وعظمت الفتن ببغداد .

* (استيلاء جلال الدولة على ملك بغداد) *

ولما عظم الهرج ببغداد ورأى الأتراك أن البلاد تخرب وأن العرب والأكراد والعامّة قد طمعوا فيهم ، ساروا جميعاً إلى دار الخلافة مستعنين ومعتدين عمّا صدر منهم من الإنفراد باستقدام جلال الدولة ، ثم ردّه واستقدام أبي كليجار مع أن ذلك ليس لنا وإنما هو للخليفة ، ويرغبون في استدعاء جلال الدولة لتجتمع الكلمة ويسكن الهرج ، ويسألون أن يستخلف فأجابهم الخليفة القادر ، وبعث إلى جلال الدولة ، فسار من البصرة ، فبعث الخليفة القاضي أبا جعفر السّمانيّ لتلقّيه ، ويستخلفه لنفسه ، فسار ودخل بغداد سنة ثمان عشرة وأربعمائة وركب الخليفة لتلقّيه ، ثم سار إلى مشهد الكاظم ورجع ، ودخل دار الملك وأمر بضرب النوب الخمس ، فراسله القادر في قطعها . فقطعها غضباً ، ثم أذن له في إعادتها ، وبعث جلال الدولة مؤيد الملك أبا علي الرجحي^(١) إلى الأثير عنبر الخادم عند قرواش بالتأيس والمحبة والعدر عن فعل الجند .

* (أخبار ابن كاكويه صاحب اصفهان
مع الاكراد ومع الأصبهذ)

كان علاء الدولة بن كاكويه قد استعمل أبا جعفر علياً ابن عمه على نيسابور خوست ونواحها ، وضمّ إليه الأكراد الجودرقان^(٢) ومقدمهم أبو الفرج البابوني . فجرت بين أبي جعفر وأبي الفرج البابوني مشاجرة ، وترافعا إليه فأصلح بينهما علاء الدولة وأعادهما . ثم قتل أبو جعفر أبا الفرج فانتقض الجودرقان وعظم فسادهم ، فبعث علاء الدولة عسكرياً وأقاموا أربعة أيام ثم فقدوا الميرة ، وجاء علاء الدولة وأعطاهم المال فافترقوا واتبعهم . وجاء إليه بعض الجودرقان وانتهى في اتباعهم إلى وفد وقاتلوه عندها فهزمهم وقتل إبنه ولكين في المعركة ، ونجا هو في الفلّ إلى جرجان ، وأسر

(١) هو أبو علي الرجحي : ابن الاثير ج ٩ ص ٣٦٢ .

(٢) الجوزقان : المرجع السابق ص ٣٥٧ .

الأصبهيد وإبان له ووزيره ، وهلك في الأسر منتصف سنة تسع عشرة وأربعمئة وتحصّن علي بن عمران بقلعة كنعكور فحاصره بهاء الدولة ، وصار^(١) ولكن إلى صهره منوَجهر قابوس وأطمعه في الدخس^(٢) . وكان ابنه صهر علاء الدولة على ابنته وأقطعها مدينة قم فعصى عليه وبعث إلى أبيه ولكن . فسار بعساكره وعساكر منوَجهر ونازلوا مجد الدولة بن بويه بالريّ وجرت بينهم وقائع فصالح علاء الدولة عليّ بن عمران ليسير إليهم فارتحلوا عن الريّ . وجاء علاء الدولة إليها وأرسل إلى منوَجهر يوبخه ويتهدّده فسار منوَجهر وتحصّن بكنكور وقتل الذين قتلوا أبا جعفر ابن عمّه وقبل الشرط^(٣) ، وخرج إلى علاء الدولة فأقطعها الدينور عوضاً عن كنعكور ، وأرسل منوَجهر إلى علاء الدولة في الصلح فصالحه .

* (دخول خفاجة في طاعة أبي كليجار) *

كان هؤلاء خفاجة وهم من بني عمرو بن عقيل موطنين بضواحي العراق ما بين بغداد والكوفة وواسط والبصرة . وأميرهم بهذه العصور منيع بن حسان ، وكانت بينه وبين صاحب الموصل منافسات جرّتها المناهضة والحوار ، فتردّدت الرسل بين السلم والحرب . وسار منيع بن حسان سنة سبع عشرة وأربعمئة إلى الجامعين من أعمال ديبس فنهبا ، وسار ديبس في طلبه ففارق الكوفة وقصد الأنبار من أعمال قرواش فحاصرها أيام ، ثم افتتحها وأحرقها ، وجاء قرواش لمدافعته ومعه غريب بن معن فلم يجدوه فمضوا إلى القصر فخالفهم منيع إلى الأنبار فعاث فيها ثانية . فسار قرواش إلى الجامعين واستنجد ديبس بن صدقة فسار معه في بني أسد ، ثم خاموا عن لقاء منيع فافترقوا ورجع قرواش إلى الأنبار فأصلحها ، ورمّ أسوارها . وكان ديبس وقرواش في

(١) مقتضى السياق : سار

(٢) وفي نسخة اخرى الدخك وفي الكامل ج ٩ ص ٣٥٨ : « وأطمعه في الريّ وملكها . »

(٣) المعنى مضطرب ولا يخلو من التشويش وفي الكامل ج ٩ ص ٣٥٨ : « وجمع عنده الذخائر بكنكور ، وقصده علاء الدولة وحصره وضيق عليه ، فغنى ما عنده ، فأرسل يطلب الصلح ، فاشترط علاء الدولة أن يسلم قلعة كنعكور والذين قتلوا أبا جعفر عمه ، والقائد الذي سيره إليه منوَجهر ، فأجابته الى ذلك وسيرهم إليه ، فقتل قتلة ابن عمّه ، وسجن القائد وتسلم القلعة ، وأقطع عليّاً عوضاً عنها مدينة الدينور ، وأرسل منوَجهر إلى علاء الدولة فصالحه ، فأطلق صاحبه . »

طاعة جلال الدولة ، فسار منيع بن حسن إلى أبي كليجار بالأهواز فأطاعه وخلع عليه ورجع إلى بلده يخطب له بها .

* (شغب الأتراك على جلال الدولة) *

ولما استقل جلال الدولة بملك بغداد وكثر جنده من الأتراك واتسعت أرزاقهم من الديوان ، وكان الوزير أبو علي بن ماكولا فطالبوه بأرزاقهم فعجز عنها ، وأخرج جلال الدولة صياغات وباعها وفرقها في الجند . ثم ثاروا عليه وطالبوه بأرزاقهم وحصره في داره حتى فقد القوت والماء . وسأل الإنزال إلى البصرة وخرج بأهله ليركب السفن إلى البصرة وقد ضرب سرادقاً على طريقهم ما بين داره والسفن ، فقصد الأتراك السرادق فامتعض جلال الدولة لحرime ، ثم نادى في الناس وأخرج الجند ونادوا بشعاره ثم شغبوا عليه بعد أيام قلائل في طلب أرزاقهم ، واضطرّ جلال الدولة إلى بيع ملبوسه وفرشه وخيامه ، وفرّق أثمانها فيهم . وعزل جلال الدولة وزيره أبا علي واستوزر أبا طاهر ، ثم عزله بعد أربعين يوماً وولّى سعيد بن عبد الرحيم وذلك سنة تسع عشرة وأربعمائة .

* (استيلاء أبي كليجار على البصرة ثم على كرمان) *

ولما أصدد جلال الدولة إلى بغداد استخلف على البصرة ابنه الملك العزيز أبا منصور ، وكان بين الأتراك وبين الديلم من الفتنة ما ذكرناه ، فتجددت بينهم الفتنة فغلب الأتراك ، وأخرجوا الديلم إلى الأبله مع بختيار بن علي ، فسار إليهم الملك العزيز ليرجعهم فحاربوه ونادروا بشعار أبي كليجار بن سلطان الدولة وهو بالأهواز فعاد منهزماً . ونهب الديلم الأبله ونهب الأتراك البصرة . وبلغ الخبر إلى أبي كليجار فبعث من الأهواز عسكرياً إلى بختيار والبصرة والديلم ، فقاتلوا الملك العزيز وأخرجوه ، فلحق بواسط وملكوا البصرة ونهبوا أسواقها سنة تسع عشرة وأربعمائة وهمّ جلال الدولة بالمنسیر إليهم وطلب المال للجند وشغل بمصادرة

أرباب الأموال ، وبلغ خبر استيلاء أبي كليجار على البصرة إلى كرمان وكان بها عمه قوام الدولة أبو الفوارس ، وقد تجهّز لقصد بلاد فارس فأدرکه أجله فمات ، فنادى أصحابه بشعار أبي كليجار واستدعوه ، فسار ملك بلاد كرمان ، وكان أبو الفوارس سيء السيرة في رعيته وأصحابه .

* (قيام بني ديبس بدعوة أبي كليجار) *

كانت جزيرة بني ديبس بنواحي خوزستان لطراد بن ديبس ، وغلب عليه فيها منصور وخطب فيها لأبي كليجار ، ومات طراد فسار إلى منصور ابنه علي ، واستنجد جلال الدولة عليه فأمده بعسكر من الأتراك وسار عجلا . واتفق أن أبا صالح كوكين هرب من جلال الدولة إلى أبي كليجار فأراد أن يفتتح طاعته باعتراض أصحاب جلال الدولة فسار إلى منصور بالجزيرة . وخرجوا لقتال علي بن طراد ولقوه بمبرود فهزموه وقتلوه ، واستقرّ منصور بالجزيرة على طاعة أبي كليجار .

* (استيلاء أبي كليجار على واسط ثم انهزامه وعودها لجلال الدولة) *

ثم انّ نور الدولة ديبس^(١) على صاحب حلب والنيل ، خطب لأبي كليجار في أعماله لما بلغه أن ابن عمّه المقلّد بن الحسن ومنيع بن حسان أمير خفاجة سارا مع عساكر بغداد إليه ، فخطب هو لأبي كليجار واستدعاه فسار من الأهواز إلى واسط ، وقد كان لحق بها الملك العزيز بن جلال الدولة ومعه جماعة من الأتراك . فلما وصل أبو كليجار فارقتها الملك العزيز إلى النعمانية ، واستولى أبو كليجار على واسط . ووفد عليه ديبس وبعث إلى قرواش صاحب الموصل والأثير عنبر عنده ،

(١) هكذا بياض بالأصل وفي الكامل ج ٩ ص ٣٧٤ : « وكان ابتداء ذلك ان نور الدين ديبس بن علي بن مزيد صاحب الحلة والنيل ولم تكن الحلة بنيت ذلك الوقت ، خطب لأبي كليجار في أعماله » وهكذا تكون حلب محرقة ربما من الناسخ .

وأمرهما أن ينحدرا إلى العراق فانحدرا ، ومات الأثير عنبر بالكحيل . ورجع قرواش وجمع جلال الدولة العساكر واستنجد أبا الشوك وغيره وسار إلى واسط ، وضاعت عليه الأمور لقلّة المال .

وأشار عليه أصحابه بمخالفة أبي كليجار إلى الأهواز لأخذ أمواله ، وأشار أصحاب أبي كليجار بمخالفة جلال الدولة إلى العراق . وبينما هم في ذلك جاءهم الخبر من أبي الشوك بمسير عساكر محمود بن سبكتكين إلى العراق . ويشير باجماع الكلمة . وبعث أبو كليجار بكتابه إلى جلال الدولة فلم يعرج عليه ، وسار إلى الأهواز ونهبها وأخذ من دار الإمارة خاصة مائتي ألف دينار سوى أموال الناس ، وأخذت والدة أبي كليجار وبناته وعياله وحملن إلى بغداد . وسار جلال الدولة لاعتراضه وتحلف عنه دؤيب بن مزيد خشية على أحيائه من خفاجة ، والتقى أبو كليجار وجلال الدولة في ربيع سنة إحدى وعشرين وأربعمائة فاقتتلوا ثلاثاً ، ثم انهزم أبو كليجار وقتل من أصحابه نحو من ألفين ورجع إلى الأهواز . وأتاه العادل بن مافنة بمال أنفقه في جنده ، ورجع جلال الدولة إلى واسط واستولى عليها وأنزل ابنه العزيز بها ورجع .

* (استيلاء محمود بن سبكتكين صاحب خراسان على بلاد
الريّ والحليل وأصفهان) *

كان مجد الدولة بن فخر الدولة متشاعلاً بالنساء والعلم ، وتديبر ملكه لأمه . وتوفيت سنة تسع عشرة وأربعمائة فاختلفت أحواله ، وطمع فيه جنده ، فكتب إلى محمود بن سبكتكين يشكو إليه ، فبعث إليه عسكراً مع حاجبه ، وأمره بالقبض عليه ، فركب مجد الدولة لتلقيه فقبض عليه وعلى ابنه أبي دلف وطير بالخبر إلى محمود فجاء إلى الريّ ودخلها في ربيع الآخر سنة عشرين وأربعمائة . وأخذ منها مال مجد الدولة ألف ألف دينار ، ومن الجواهر قيمة خمسمائة ألف دينار ، وستة آلاف ثوب ، ومن الحرير والآلات مالا يحصى . وبعث بمجد الدولة إلى خراسان فاعتقل بها . ثم ملك قزوين وقلاعها ومدينة ساوة وآوة ويافت ، وقبض على صاحبها ولكن وبعث به إلى خراسان ، وقتل من الباطنية خلقاً ونفي المعتزلة إلى خراسان ، وأحرق كتب الفلسفة

والاعتزال والنجامة ، وملك حدود أرمينية وخطب له علاء الدولة ابن كاكويه بأصفهان ، واستخلف على الريّ ابنه مسعودا فافتتح زنجان وأبهر ، ثم ملك أصفهان من يد علاء الدولة ، واستخلف عليها بعض أصحابه فثار به أهل أصفهان وقتلوه ، فسار إليها وفتك فيهم ، يقال قتل منهم خمسة آلاف قتيل وعاد إلى الريّ فأقام بها .

* (اخبار الغز بالريّ وأصفهان وأعمالها وعودهما إلى علاء
الدولة) *

قد تقدّم لنا في غير موضع بداية هؤلاء الغزّ ، وأنهم كانوا بمفازة بخاري وكانوا فريقين : أصحاب أرسلان بن سلجوق وأصحاب بني أخيه ميكائيل بن سلجوق ، وأن يمين الدولة محمود بن سبكتكين لما ملك بخاري وما وراء النهر قبض على أرسلان ابن سلجوق ، وسجنه بالهند ونهب أحياءه . ثم نهض إلى خراسان ولحق بعضهم بأصفهان ، وبعث محمود في طلبهم إلى علاء الدولة بن كاكويه فحاول على أخذهم ، وشعروا ففرّوا إلى نواحي خراسان ، وكثر عيبتهم فأوقع بهم تاش الفوارس قائد مسعود ابن سبكتكين فساروا إلى الري قاصدين أذربيجان ، وكانوا يسمّون العراقية ، وكان امراء هذه الطائفة كوكتاش ویرقا وقرل ويعمر وناصرلي^(١) ، فلما انتهوا إلى الدامغان خرج إليهم عسكرها فلم يطيقوا دفاعهم فتحصنوا بالجبل .

ودخل الغز البلد ونهبوه ، ثم فعلوا في سمنان مثل ذلك ، ثم في جوار الريّ وفي إسحاقا باذ وما جاورها من القرى ، ثم ساروا إلى مسكوية من أعمال الري فنهبوا . وكان تاش الفوارس قائد بني سبكتكين بخراسان ومعه أبو سهل الحمدوني من قوادهم فاستنجدوا مسعود بن سبكتكين وصاحب جرجان وطبرستان فأنجدهم وقاتلا الغز فانهزما وقتل تاش الفوارس . وسار إلى الري أبو سهل الحمدوني فهزموه وتحصن بقلعة طبرك ، ودخل الغز الريّ ونهبوه . ثم قاتلوه ثانيا فأسر منهم ابن أخت لعمر من قوادهم فبذلوا فيه ثلاثين ألف دينار واعادة ما أخذوا من عسكر تاش من المال والأسرى فأبى أبو سهل من إطلاقه ، وخرج الغز من الرقّ ووصل عسكر جرجان وقاتلوا الغز عندما

(١) هكذا بالأصل وفي الكامل ج ٩ ص ٣٧٩ : « كوكتاش ویرقا وقرل ويعمر وناصرلي . »

قاربوا الريّ وأسروا قائدهم وألفين معه ، وساروا إلى أذربيجان وذلك ستة سبع وعشرين وأربعمائة

ولما سار الغز إلى أذربيجان سار علاء الدولة إلى الريّ فدخلها بدعوة مسعود بن سبكتكين ، وأرسل إلى أبي سهل الحمدونيّ أن يضمه على البلد مالا فأبى (١) فأرسل علاء الدولة يستدعي الغز فرجع إليه بعضهم وأقام عنده . ثم استوحشوا منه وعادوا إلى العيث بنواحي البلاد ، فكرر علاء الدولة مراسلة أبي سهل في الضمان ليكون في طاعة مسعود بن سبكتكين . وكان أبو سهل بطبرستان فأجابه وسار إلى نيسابور وملك علاء الدولة الريّ . ثم اجتمع أهل أذربيجان لمداغة الغز الذين طرّقوا بلادهم وانتقموا من الغز ، فافترقوا فسارت طائفة إلى الريّ ومقدّمهم يرقا وطائفة إلى همدان ومقدّمهم منصور وكوكتاش فحاصروا بها أبا كليجار بن علاء الدولة . وأنجده أهل البلاد على دفاعهم وطال حصارهم لهمدان حتى صالحهم أبو كليجار وصاهر كوكتاش . وأما الذين قصدوا الريّ فحاصروا بها علاء الدولة بن كاكويه وانضم اليهم فناخسرو بن مجد الدولة وكامد صاحب ساوة ، فطال حصارهم وفارق البلد في رجب ليلاً إلى أصفهان ، وأجفل أهل البلد وتمزقوا ودخلها الغز من الليل واستباحوها . واتبع علاء الدولة جماعة منهم فلم يدركوه فعدلوا إلى كرج ونهبوها ، ومضى ناصفلي منهم إلى قزوين فقاتلهم حتى صالحوه على سبعة آلاف دينار وصاروا إلى طاعته . ولما ملكوا الريّ رجعوا إلى حصار همدان ففارقها أبو كليجار وصحبه الوجوه والاعيان وتحصنوا بكنكون (٢) . وملك الغز همدان ومقدّمهم كوكتاش ومنصور ومعهم فناخسرو بن مجد الدولة في عدد من الديلم فاستباحوها ، وبلغت سراياهم إلى استراباذ وقرى الدينور

(١) هكذا بالأصل وفي الكامل ج ٩ ص ٣٨١ : « فأرسل إلى أبي سهل الحمدونيّ يطلب منه ان يقرر الذي عليه بمال يؤدّيه ، فاستمتع من إجابته مخافة علاء الدولة ، فأرسل إلى الغز يستدعيهم ليعطيهم الأقطاع ، ويتقبّوهم على الحمدونيّ ، فعاد منهم نحو ألف وخمسمائة مقدّمهم قول ، وسار الباقون إلى أذربيجان . فلما وصل الغز إلى علاء الدولة أحسن اليهم وتمسك بهم ، وأقاموا عنده ، ثم ظهر على بعض القواد الخراسانية الذين عنده انه دعا الغز إلى موافقته على الخروج عليه والعصيان ، فأرسل إليه علاء الدولة وأحضره وقبض عليه ، وسجنه في قلعة طبرك ، فاستوحش الغز لذلك ونهروا ، فاجتهد علاء الدولة في تسكينهم ، فلم يفعلوا ، وعادوا الفساد والنهب وقطع الطريق ، وعاد علاء الدولة فراسل أبا سهل الحمدونيّ وهو بطبرستان ، وقرّر معه أمر الريّ ليكون في طاعة مسعود ، فأجابه إلى ذلك وسار إلى نيسابور وبقي علاء الدولة بالريّ .

(٢) كنگور : ابن الاثير ج ٩ ص ٣٨٤ .

وقاتلهم صاحبها أبو الفتح ابن ابي الشوك فهزمهم وأسر منهم حتى صالحوه على إطلاقهم فأطلقهم . ثم راسلوا أبا كليجار بن علاء الدولة في المتقدّم عليهم يدبّر ملكهم بهمدان ، فلما جاءهم وثبوا به فنهبوا ماله وانهزم وخرج علاء الدولة من أصفهان فوقع في طريقه بطائفة من الغز سلجوقيّة من وراء النهر ، وهم أصحاب طغرلبك وداود وجغرييك وبيقوا وأخوهم ابراهيم نيال في العسكر لاتباع هؤلاء الذين بالريّ وهمدان ساروا إلى أذربيجان وديار بكر والموصل ، وافترقوا عليها وفعلوا فيها الأفاعيل كما تقدّم في أخبار قرواش صاحب الموصل وابن مروان صاحب ديار بكر ، وكما يأتي في أخبار ابن وهشودان .

* (استيلاء مسعود بن سبكتكين على همدان واصفهان والريّ ثم عودها الى علاء الدولة بن كاكويه) *

ولما فارق الغز همدان بعث إليها مسعود بن سبكتكين عسكرياً فلكوها وسار هو إلى أصفهان فهرب عنها علاء الدولة واستولى على ما كان له بها من الذخائر ، ولحق علاء الدولة إلى أبي كاليجار بتستر يستنجده عقب انهزامة أمام جلال الدولة سنة إحدى وعشرين وأربعمائة كما قدّمنا فوعده بالنصر اذا اصطلع مع عمّه جلالا الدولة . ثم توفي محمود بن سبكتكين ورجع مسعود من خراسان ، وكان فناخسرو بن مجد الدولة معتصماً بعمران ، فطمع في الريّ وجمع جمعا من الديلم والأكراد وقصدها فهزمه نائب مسعود بها . وقتل جماعة من عسكره وعاد إلى حصنه . وعاد علاء الدولة من عند أبي كليجار ، وقد كان خائفاً من مسعود أن يسير إليهم ولا طاقة لهم به ، فجاء بعد موت محمود ، وملك أصفهان وهمدان والريّ وتجاوز إلى أعمال أنوشروان وسروا إليه بالريّ واشتدّ القتال وغلبوه على الريّ ونهبوها ونجا علاء الدولة جريحاً إلى قلعة فردخان على خمسة عشر فرسخاً من همدان فاعتصم بها ، وخطب بالريّ وأعمال أنوشروان لمسعود بن سبكتكين ، وولّى عليها تاش الفوارس فأساء السيرة فولّى علاء الدولة .

* (استيلاء جلال الدولة على البصرة ثم عودها لأبي كليجار) *

قد كنا قدّمنا أنّ جلال الدولة خالف أبا كليجار إلى الأهواز واتبعه أبو كليجار من واسط فهزّمه جلال الدولة ، ورجع إلى واسط فارتجعها . وبعث أبو منصور بختيار بن علي نائباً لأبي كليجار فبعث أربعمئة سفينة للقائهم مع عبدالله السراي^(١) الزركازي صاحب البطيحة فانهمزوا وعزم بختيار على الهرب ، ثم ثبت وأعاد السفن لقتالهم والعسكر في البرّ ، وجاء الوزير أبو علي ل حربهم في سفينة ، فلما وصل نهر أبي الخصيب وبه عساكر بختيار رجع مهزوماً ، وبعثه أصحاب بختيار . ثم ركب بختيار بنفسه وأخذوا سفن أبي علي كلّها وأخذوه أسيراً وبعثه بختيار إلى أبي كليجار فقتله بعض غلمانة اطلع له على ريبة وخشيته فقتله . وكان قد أحدث في ولايته رسوماً جائزة من المكوس ، ويعيّن فيها ، ولما بلغ خبره إلى جلال الدولة استوزر مكانه ابن عمّه أبا سعيد عبد الرحيم ، وبعث الأجناد لنصرة الذين كانوا معه فملكوا البصرة في شعبان سنة إحدى وعشرين وأربعمئة ولحق بختيار بالأبلة في عساكره واستمدّ أبا كليجار فبعث إليه العساكر مع وزيره ذي السعادات أبي الفرج بن فسانجس فقاتلوا عساكر جلال الدولة بالبصرة ، فانهمز بختيار أولاً وأخذ كثير من سفنه . ثم اختلف أصحاب جلال الدولة بالبصرة وتنازعا وافترقوا واستأمن بعضهم إلى ذي السعادات فركبوا إلى البصرة وملكوها ، وعادت لأبي كليجار كما كانت .

* (وفاة القادر ونصب القائم للخلافة) *

وفي ذي الحجة سن اثنتين وعشرين [وأربعمئة] توفي الخليفة القادر لإحدى وأربعين سنة من خلافته ، وكان مهيباً عند الديلم والأتراك . ولما مات نصب جلال الدولة للخلافة

(١) ابو عبدالله الشرايبي : ابن الاثير ج ٩ ص ٤٠٦ .

(٢) عين تعييناً الشيء : خصّصه من الجملة وافرده . (قاموس) .

ابنه القائم بأمر الله أبا جعفر عبدالله بعد أبيه ولقبه لقائم ، وبعث القاضي أبا الحسن الماورديّ إلى أبي كاليبجار في الطاعة ، فبايع وخطب له في بلاده وأرسل إليه بهدايا جلييلة وأموال ، ووقعت الفتنة ببغداد في تلك الأيام بين السنة والشيعه ، ونهب دور اليهود وأحرقت من بغداد أسواق ، وقتل بعض جباة المكس ، وثار العيارون . ثم همّ الجند بالوثوب على جلال الدولة وقطع خطبته ، ففرق فيهم الأموال فسكتوا ، ثم عاودوا ، فلزم جلال الدولة الأصاغر فشكا من قواده الأكاير وهما بارسطعان وبلدوك^(١) ، وأنها استأثرا بالأموال فاستوحشا لذلك ، وطالهما الغلمان بعلوفتهم وجراياهم فسارا إلى المدائن ، وندم الأتراك على ذلك . وبعث جلال الدولة مؤيد الملك الرجحي^(٢) فاسترضاهما ورجعا . وزاد شغب الجند عليه ونهبوا دوابه وفرشه ، وركب إلى دار الخليفة متغضباً من ذلك وهو سكران ، فلافه وردّه الى بيته . ثم زاد شغبهم وطالبوه في الدواب لركوبهم فضجر وأطلق ما كان في إسطبله من الدواب ، وكانت خمس عشرة وتركها عائرة ، وصرف حواشيه وأتباعه لانقطاع خزائنه فعوتب بتلك الفتنة ، وعزل وزيره عميد الملك ، ووزر بعده أبو الفتح محمد بن الفضل أياما ولم يستقم أمره فعزله ، ووزر بعده أبو إسحق ابراهيم بن أبي الحسين السهيليّ وزير مأمون صاحب خوارزم وهرب لخمسة وعشرين يوماً .

وثوب الأتراك ببغداد بجلال الدولة بدعوة

أبي كاليبجار ثم رجوعهم الى جلال الدولة

ثم تجددت الفتنة بين الأتراك وجلال الدولة سنة ثلاث وعشرين وأربعمائة في ربيع الأول فأغلق بابيه ، ونهب الأتراك داره وسلبوا الكتاب وأصحاب الدواوين ، وهرب الوزير أبو إسحق السهيليّ^(٣) إلى حيّ غريب بن محمد بن معن . وخرج جلال الدولة إلى عكبرا وخطبوا لأبي كاليبجار واستدعوه من الأهواز فمنعه العادل بن ماقتة^(٤) إلى أن يحضره بين قوادهم فعادوا إلى جلال الدولة وتطارحوا عليه ، فعاد

(١) بارسطغان وبلدرك : ابن الاثيرج ٩ ص ٤٢٠

(٢) الرجحيّ وقد مرّ معنا من قبل

(٣) ابو اسحق السهليّ : ابن الاثيرج ٩ ص ٤٢١

(٤) العادل بن بافنة : المرجع السابق .

لثلاث وأربعين يوماً من مغيبه . واستوزر أبا القاسم بن ماكولا ثم عزله لفتنة الأتراك به ، وإطلاق بعض المصادرين من يده .

* (استيلاء جلال الدولة على البصرة ثانياً ثم عودها
لابي كالجار) *

ثم توفي أبو منصور بختيار بن علي نائب أبي كالجار بالبصرة منتصف أربع وعشرين [وأربعمئة] فقام مكانه صهره أبو القاسم لاضطلاعه وكفايته ، واستبد بها ونكر أبو كالجار استبداده ، وبعث بعزله فامتنع وخطب لجلال الدولة ، وبعث لابنه يستدعيه من واسط فجاء وملك البصرة وطرده عساكر أبي كالجار . ثم فسد ما بين أبي القاسم والعزیز واستجار منه بعض الديلم بالعزیز ، وشكوا منه فأخرجه العزیز عن البصرة وأقام بالأبلة ، ثم عاد إلى محاربة العزیز حتى أخرجه عن البصرة ورجع أبو القاسم إلى طاعة أبي كالجار .

* (اخراج جلال الدولة من دار الملك ثم عوده) *

وفي رمضان من سنة أربع وعشرين وأربعمئة استقدم جلال الدولة الوزير أبا القاسم فاستوحش الجند ، واتهموه بالتعرض لأموالهم فهجموا عليه في دار الملك وأخرجوه إلى مسجد في داره ، فاحتمل جلال الدولة الوزير أبا القاسم وانتقل إلى الكرخ ، وأرسل إليه الجند بأن ينحدر عنهم إلى واسط على رسمه ، ويقم لإمارتهم بعض ولده الأصاغر فأجاب ، وبعث إليهم واستألمهم فرجعوا عن ذلك واستردوه إلى داره ، وحلقوا له على المناصحة .

واستوزر عميد الدولة أبا سعد سنة خمس وعشرين وأربعمئة عوضاً من ابن ماكولا فاستوحش ابن ماكولا ، وسار إلى عكبرا فردّه إلى وزارته ، وعزل أبا سعد فبقي أياماً . ثم فارقتها إلى أوانا فأعاد أبا سعد عبد الرحيم إلى وزار . ثم خرج أبو سعد هارباً من الوزارة ولحق بأبي الشوك ، ووزر بعده أبو القاسم فكثرت مطالبات الجند

له وهرب لشهرين فحمل إلى دار الخلافة مكشوف الرأس ، وأعيد أبو سعد إلى الوزارة ، وعظم فساد العيارين ببغداد وعجز عنهم التّواب ، فولّى جلال الدولة البساسيري من قوّاد الديلم حامية الجانب الغربي ببغداد فحسن فيه غناؤه ، وانحل أمر الخلافة والسلطنة ببغداد حتى أغار الأكراد والجند على بستان الخليفة ، ونهبوا ثمرته وطلب أولئك الجند جلال الدولة فعجز عن الانتصاف منهم أو إسلامهم للخليفة ، فتقدّم الخليفة إلى القضاة والشهود والفقهاء بتعطيل رسومهم فوجم جلال الدولة ، وحمل أولئك الجند بعد غيبتهم أيّاماً إلى دار الخليفة فاعترضهم أصحابهم وأطلقوهم ، وعجز التّواب عن إقامة الأحكام في العيارين ببغداد ، وانتشر العرب في ضواحي بغداد وعاثوا فيها حتى سلبوا النساء في المقابر عند جامع المنصور ، وشغب الجند سنة سبع وعشرين وأربعمائة بجلال الدولة فخرج متنكراً في سبأ بدويّ إلى دار المرتضى بالكرخ ، ولحق منها برافع بن الحسين بن معن^(١) بتكرت ، ونهب الأتراك داره وخرّبوها . ثمّ أصلح القائم أمر الجند وأعادّه .

* (فتنة بادسطفان ومقتله) *

قد قدّمنا ذكر بادسطفان^(٢) هذا وأنه من أكابر قوّاد الديلم ويلقبّ حاجب الحجاب ، وكان جلال الدولة ينسبه لفساد الأتراك والأتراك ينسبونه إلى إحجاز الأموال فاستوحش واستجار بالخليفة منتصف سبع وعشرين وأربعمائة فأجاره وكان يرأسل أبا كاليجار ويستدعيه ، فبعث أبو كاليجار عسكرياً إلى واسط وثار معهم العسكر الذين بها وأخرجوا العزيز بن جلال الدولة إلى بغداد ، وكشف بادسطفان القناع في الدعاء لأبي كاليجار وحمل الخطباء على الخطبة لامتناع الخليفة منها . وجرت بينه وبين جلال الدولة حرب . وسار إلى الأنبار وفارقه قرواش إلى الموصل ، وقبض بادسطفان على ابن فسانجس ، فعاد منصور بن الحسين إلى بلده . ثمّ جاء الخبر بأنّ أبا كاليجار سار إلى فارس فانتقض عن بادسطفان الديلم الذين كانوا معه ،

(١) الحسين بن معن : ابن الاثيرج ٩ ص ٤٤٦

(٢) بارسطفان . وقد مرّ معنا من قبل في هذا الكتاب بارسطفان .

وترك ماله وخدمه وما معه بدار الخليفة القائم وانحدر إلى واسط ، وعاد جلال الدولة إلى بغداد وبعث البساسيري وبني خفاجة في طلب بادسطفان ، وسار هو ودبيس في اتباعهم فلحقوه بالخزرانية فقاتلوه وهزموه ، وجاؤا به أسيراً إلى جلال الدولة ببغداد ، وطلب من القائم أن يخطب له ملك الملوك فوقف عن ذلك إلا أن يكون بفتوى الفقهاء فأفتاه القضاة أبو الطيب الطبري وأبو عبدالله الصيمري وأبو القاسم الكرخي بالجواز ومنع أبو الحسن الماوردي ، وجرت بينهم مناظرات حتى رجحت فتواهم وخطب له بملك الملوك . وكان الماوردي من أخصّ الناس بجلال الدولة فحجل وانقطع عنه ثلاثة أشهر ، ثم استدعاه وشكر له إثثار الحق وأعادته إلى مقامه .

* (مصالحة جلال الدولة وأبي كاليجار) *

ثم ترددت الرسل بين جلال الدولة وأبي كاليجار ابن أخيه ، وتولى ذلك القاضي أبو الحسن الماورديّ وأبو عبدالله المردوسي ، فانعقد بينهما الصلح والصح لآبي منصور بن أبي كاليجار على ابنه جلال الدولة ، وأرسل القائم إلى أبي كاليجار بالخلع النفيسة .

* (عزل الظهير أبي القاسم عن البصرة واستقلال

أبي كاليجار بها) *

قد قدّمنا حال الظهير أبي القاسم في ملك البصرة بعد صهره أبي منصور بختيار ، وأنه عصى على أبي كاليجار بدعوة جلال الدولة ، ثم عاد إلى طاعته واستبدّ بالبصرة ، وكان ابن أبي القاسم بن مكّرم صاحب عمان يكتب أبا الجيش وأبا كاليجار بزيادة ثلاثين ألف دينار في ضمان البصرة فأجيب إلى ذلك ، وجّه له أبو كاليجار العساكر مع العادل أبي منصور بن ماقته^(١) وجاء أبا الجيش بعساكره في البحر من عمان وحاصروا البصرة برّاً وبحراً وملكوها ، وقبض على الظهير واستصفيت

(١) ابن مافّة كما مرّ معنا

أمواله ، وصوردر على تسعين ألفاً فحملها في عشرة أيام ، ثم على مائة ألف وعشرة آلاف فحملها كذلك ، ووصل الملك أبو كاليجار إلى البصرة سنة إحدى وثلاثين وأربعمائة وأنزل بها ابنه عزّ الملوك والأمير أبو الفرج فسانجس وعاد إلى الأهواز ومعه الظهير أبو القاسم .

* (أخبار عمان وابن مكرم) *

قد قدّمنا خبر أبي محمد بن مكرم وأنه كان مدبّر دولة بهاء الدولة وقبله ابنه أبو الفوارس ، وأنّ ابنه أبو القاسم كان أميراً بعمان منذ سنة خمس عشرة وأربعمائة ثم توفي سنة إحدى وثلاثين وأربعمائة وخلف بنين أربعة وهم : أبو الجيش والمهذب وأبو محمد وآخر صغير لم يذكر اسمه . وكان علي بن هطال صاحب جيش أبي القاسم فأقره أبو الجيش وبالغ في تعظيمه حتى كان يقوم له إذا دخل عليه في مجلسه فنكر ذلك المهذب على أخيه ، وحقد لها ابن هطال فعمل دعوة واستأذن أبا الجيش في إحضار أخيه المهذب لها ، وأحضره وبالغ في خدمته حتى إذا طعموا وشربوا وانتشوا فاوضه ابن هطال في التوثب بأخيه أبي الجيش واستكتبه بما يوليه من المراتب ويعطيه من الأقطاع على مناصحته في ذلك . ثم وقف أبا الجيش على خطة أخبره أنه لم يوافق ثم قال له : وبسبب ذلك كان نكيره عليك في شأني ، فقبض أبو الجيش على أخيه واعتقله ثم خنقه . ثم توفي أبو الجيش بعد ذلك بيسير وهمّ ابن هطال بتولية أخيه محمد فأخفته أمه حذراً عليه ، ورفعت الأمر إلى ابن هطال فولّي عمان وأساء السيرة وصادر التجار ، وبلغ ذلك إلى أبي كاليجار فأمر العادل أبا منصور بن ماقته أن يكتب المرتضى نائب أبي القاسم بن مكرم بجبال عمان ، ويأمره بقصد ابن هطال في عمان ، وبعث إليه العساكر من البصرة ، فسار إلى عمان وحاصرها واستولى على أكثر أعمالها . ثم دس إلى خادم كان لابن مكرم وصار لابن هطال وأمره باغتياله فاغتاله وقتله . ومات العادل أبو منصور بهرام بن ماقته وزير أبي كاليجار سنة ثلاث وثلاثين وأربعمائة ووزر بعده مهذب الدولة وبعث لمدافعته عنها ، وكانوا يحاصرون جيفرت فأجفلوا عنها ، ولم يزل في اتباعهم حتى دخلوا المفازة ورجع مهذب الدولة إلى كرمان فأصلح فسادهم .

* (وفاة جلال الدولة سلطان بغداد وولاية أبي كاليبجار) *

ثم توفي جلال الدولة ببغداد في شعبان سنة خمس وثلاثين وأربعمائة لسبع عشرة سنة من ملكه ، وقد كان بلغ في الضعف وشغب الجند عليه واستبداد الأمراء والنواب فوق الغاية . ولما توفي انخزل الوزير كمال الملك عبد الرحيم وأصحاب السلطان الأكارب إلى حريم دار الخلافة خوفا من الأتراك والعامّة ، واجتمع قواد العسكر فنعوهم من النهب . وكان ابنه الأكبر الملك العزيز أبو منصور بواسط فكاتبه الجند بالطاعة ، وشرطوا عليه تعجيل حق البيعة فأبطأ عنهم ، وبادر أبو كاليبجار صاحب الأهواز فكاتبهم ورغبهم في المال وتعجيله فعدلوا عن الملك العزيز إليه . وأصعد بعد ذلك من الأهواز فلما انتهى إلى النعمانية غدر به أصحابه فرجع إلى واسط ، وخطب الجند ببغداد لأبي كاليبجار . وسار العزيز إلى دبّيس بن مزيد ، ثم إلى قرواش بن المقلّد بالموصل . ثم فارقه إلى أبي الشوك لصهر بينهما فغدر به . وألزمه على طلاق بته ، فسار إلى ابراهيم نبال أخي طغرل بك ، ثم قدم بغداد متخفياً يروم الثورة بقتل^(١) بعض أصحابه ففرّ ولحق بنصير الدولة بن مروان فتوفي عنده بميفارقين ، وقدم أبو كاليبجار بغداد في صفر سنة ست وثلاثين وأربعمائة ، وخطب له بها واستقر سلطانه فيها بعد أن بعث بأموال فرقت على الجند ببغداد وبعشرة آلاف دينار وهدايا كثيرة للخليفة ، وخطب له فيها أبو الشوك ودبّيس بن مزيد كل بأعماله ، ولقبه الخليفة بمحيي الدولة ، وجاء في قلّ من عساكره خوفاً أن يستريب به الأتراك فدخل بغداد في شهر رمضان ومعه وزيره أبو السعادات أبو الفرج محمد بن جعفر بن فسانجس ، واستعفى القائم من الركوب للقاءه ، وتقدّم بإخراج عمّيه من بغداد ، ففضيا إلى تكريت وخلع على أصحاب الجيوش وهم البساسيري والساري والهمّام أبو اللقاء وثبت قدمه في الملك .

(١) مقتضى السياق : وقدم بغداد متخفياً يروم الثورة فقتل بعض أصحابه .

* (أخبار ابن كاكويه مع عساكر مسعود وولايته على اصفهان
ثم ارتجاعه منها) *

قد تقدم انهزام علاء الدولة بن كاكويه من الريّ ومسيره جريماً ومعه فرهاد بن مرداويج جاءه إلى قلعة فردخان مددا وساروا منها إلى يزدجرد ، واتبعهم عليّ بن عمران قائد تاش قرواش . وافترقوا من يزدجرد فضى أبو جعفر إلى نيسابور عند الأكراد الجردقان^(١) وصعد فرهاد إلى قلعة سمكيس واستمال الأكراد الذين مع عليّ بن عمران وحملهم على الفتك به ، فشر وسار إلى همدان ، واتبعه فرهاد والأكراد فحصره في قرية بطريقه فامتنع عليهم بكثرة الأمطار ورجعوا عنه ، وبعث عليّ بن عمران إلى الأمير تاش يستمده وعلاء الدولة إلى ابن أخيه بأصفهان يستمد المال والسلاح فاعترضه عليّ بن عمران من همدان وكبسه بجرّدقان وغنم ما معه وأسره^(٢) ، وخلفه علاء الدولة وأقرّه على أصفهان على ضمان معلوم وكذلك قابوس في جرجان وطبرستان وولّى عليّ الريّ أبا سهل الحمدوني .

وأمر تاش قرواش صاحب خراسان بطلب شهر بوس بن ولكن صاحب ساوة ، وكان يفسد السابلة ويعترض الحاج ، وسار إلى الريّ وحاصرها بعد موت محمود ، فبعث تاش العساكر في أثره وحاصروه ببعض قلاع قمّ وأخذوه أسيراً فأمر بصلبه على ساوة ، ثم اجتمع علاء الدولة بن كاكويه وفرهاد بن مرداويج على قتال أبي سهل الحمدوني وقد زحف في العساكر من خراسان فقاتلاه وقتل فرهاد وانهزم علاء الدولة إلى جبل بين أصفهان وجرجان فاعتصم به . ثم لحق بأيديج وهي للملك أبي كاليبجار ،

(١) هكذا بالأصل ويوجد تحريف كثير في الاسماء وبالمقارنة مع الكامل ج ٩ ص ٤٢٤ : « فلما وصل إلى قلعة فروجان اقام بها لتندمل جراحة ، ومعه مرهاذ بن مرداويج ، كان قد جاءه مدداً له ، وتوجهوا إلى بروجرد ، فسير تاش قرواش مقدّم عسكر خراسان جيشاً إلى علاء الدولة ... ونزل عند الأكراد الجوزقان » .

(٢) المعنى غير واضح وفي الكامل ج ٩ ص ٤٢٥ : « وراسل عليّ بن عمران الأمير تاش قرواش يستنجده ويطلب العسكر إلى همدان ، ثم اجتمع فرهاد وعلاء الدولة ببروجرد واتفقا على قصد همدان ، وسير علاء الدولة إلى أصفهان وبها ابن أخيه يطلبه ، وأمره بإحضار السلاح والمال ، ففعل وسار . فبلغ خبره عليّ بن عمران ، فسار إليه من همدان جريداً ، فكبسه بجرّبازقان وأسره وأسركثيراً من عسكره وقتل منهم ، وغنم ما معه من سلاح ومال وغير ذلك » .

واستولى أبو سهل على أصفهان ونهب خزائن علاء الدولة وحملت كتبه الى غزنة الى أن احرقها الحسين بن الحسين الغوري ، وذلك سنة خمس وعشرين وأربعمائة ثم سار علاء الدولة سنة سبع وعشرين وأربعمائة وحاصر أبا سهل في أصفهان وغدرته الأتراك فخرج إلى يزدجرد ومنها إلى الطرم فلم يقبله ابن السلار خوفاً من ابن سبكتكين ، فسار عنه ، ثم غلبه طغرلبيك على خراسان سنة تسع وعشرين وأربعمائة وارتجعها مسعود سنة ثلاثين وأربعمائة كما ذكرناه ونذكره .

* (وفاة علاء الدولة أبي جعفر بن كاكويه) *

ثم توفي علاء الدولة شهر بان بن كاكويه في محرم سنة ثلاث وثلاثين وأربعمائة وقد كان عاد إلى أصفهان عند شغل بن سبكتكين بفتنة طغرلبيك فلحقها . ولما توفي قام مكانه بأصفهان ابنه الأكبر ظهير الدين أبو منصور قرامرد^(١) وسار ولده الآخر أبو كاليبجار كرساسف^(٢) إلى نهاوند فلحقها ، وضبط البلد وأعمال الجبل . وبعث أبو منصور قرامرد إلى مستحفظ قلعة نظير^(٣) التي كان فيها ذخائر أبيه وأمواله فامتنع بها وعصى ، وسار أبو منصور لحصاره ومعه أخوه أبو حرب فلحق أبو حرب بالمستحفظ ، ورجع أبو منصور إلى أصفهان . وبعث أبو حرب إلى السلجوقية بالري يستنجدهم ، فسار طائفة منهم إلى جرجان فنهبوها وسلموها لأبي حرب . فسار أبو منصور العساكر وارتجعها ، فجمع أبو حرب فهزموه ، وحاصروا أبا حرب بالقلعة فأسرى من القلعة ولحق بالملك أبي كاليبجار صاحب فارس ، واستنجده على أخيه أبي منصور فأنجده بالعساكر وحاصروا أبا منصور وأوقعوه عدّة وقائع ، ثم اصطلحوا آخرأ على مال يحملة أبو منصور إلى أبي كاليبجار ، وعاد أبو حرب إلى قلعة نظير واشتد الحصار عليه . ثم صالح أخاه أبا منصور على أن يعطيه بعض ما في القلعة وتبقى له فاتفقا على ذلك . ثم سار ابراهيم نبال^(٤) إلى الري وطلب المواعدة من أبي منصور فلم يجبه ، فسار إلى

(١) ظهير الدين أبو منصور قرامرد : ابن الاثير ج ٩ ص ٤٩٥

(٢) كرساسف بن علاء الدولة بن كاكويه : المرجع السابق . تاريخ ابي الفداء ج ٢ ص ١٦٨

(٣) قلعة نظير : المرجع السابق

(٤) ابراهيم نبال وقد مر ذكره من قبل كذا في الكامل

همذان ويزدجرد فملكها وسعى الحسن الكيافي (١) اتفاه مع أخيه أبي حرب فانفقا ، وخطب أبو حرب لأخيه أبي منصور في بلاده ، وأقطعه أبو منصور همذان . ثم ملك طغرل بك البلاد من يد ابن سبكتكين واستولى على خوارزم وجرجان وطبرستان . وكان ابراهيم نبال عندما استولى طغرل بك على خراسان وهو أخوه لأمه تقدم في عساكر السلجوقية إلى الري فاستولى عليها . ثم ملك يزدجرد ، ثم قصد همذان سنة أربع وثلاثين وأربعمائة ففارقها صاحبها (٢) ابن علاء الدولة إلى نيسابور ، وجاء ابراهيم إلى همذان بطلب طاعتهم فشرطوا عليه استيلاءه على عسكر كرشاسف ، فسار إليها وتحصن في سابور خواست وملك عليه البلاد وعاث في نواحيها ، وتحصن هو بالقلعة وعاد هو إلى الري . وقد صمم طغرل بك على قصدها ، فسار إليه وترك همذان ورجع كرشاسف وملك طغرل بك الري من يد ابراهيم .

وبعث إلى سجستان وأمر بعمارة ما حرب من الري ، ووجد بدار الإمارة مراكب ذهب مرصعة بالجواهر ، وبرنيتين من النحاس مملوأتين جواهر وذخائر مما سوى ذلك وأموالا كثيرة . ثم ملك قلعة طبرك من يد مجد الدولة بن بويه ، وأقام عنده مكرما وملك قزوین فصالحه صاحبها بثمانين ألف دينار وصار في طاعته . ثم بعث إلى كركتاش وموقا من الغز العراقية الذين تقدموا إلى الري واستدعاهم من نواحي جرجان فارتابوا وشدوا خوفا منه . ثم بعث إلى ملك الديلم يدعوه إلى الطاعة ويطلب منه المال ، فأجاب وحمل ، وبعث إلى سلاّر الطرم بمثل ذلك فأجاب وحمل مائتي ألف دينار وقرر عليه ضمانا معلوماً . ثم بعث السرايا إلى أصفهان وخرج من الري في اتباعها فصانعه قرامرد بالمال فرجع عنه . وسار إلى همذان فملكها ، وقد كان سار إليه كرشاسف بن علاء الدولة وهو بالري فأطاعه ، وسار معه إلى ابروزنجان فملكها ، وأخذ منه همذان وتفرق عنه أصحابه .

وطلب منه طغرل بك قلعة كشكور فأرسل إلى مستحفظها بتزولهم عنها فامتنعوا ، واتبه طغرل بك إلى الري واستخلف على همذان ناصر الدين العلوي ، وكان كرشاسف قد قبض عليه فأخرجه طغرل بك وجعله رديفاً للذي ولّاه البلد من السلجوقية ، ثم نزل كرشاسف على كنگور سنة ست وثلاثين وأربعمائة وجاء إلى همذان فملكها وطرد عنها

(١) هو الكيا أبو الفتح الحسن بن عبدالله
(٢) بياض بالاصل وحسب مقتضى السياق كرشاسف بن علاء الدولة .

عمال طغرلبك وخطب للملك أبي كاليجار فبعث طغرلبك أخاه ابراهيم نبال سنة سبع وثلاثين وأربعمائة إلى همدان ، ولحق كرشاسف بشهاب الدولة أبي الفوارس منصور بن الحسين صاحب جزيرة بني ديبس ، وارتاع الناس بالعراق لوصول ابراهيم نبال إلى حلوان ، وبلغ الخبر إلى أبي كاليجار فأزاد التجمع لابراهيم نبال ففنع قلة الظهر .

وحدثت فتنة بين طغرلبك وأخيه ابراهيم نبال وأخذ الري وبلاد الجبل من يده . ثم سار إلى أصفهان فحاصرها في محرّم سنة إثنين وأربعين ، وبعث السرايا فبلغت البيضاء ، وأقام يحاصرها حولا كاملا حتى جهدهم الحصار ، وعدموا الأقوات وحرقوا السقف لوقودهم حتى سقف الجامع ، ثم استأمنوا وخرجوا إليه وبملك أصفهان سنة ثلاث وأربعين وأربعمائة وأقطع صاحبها أبا منصور وأجناده في بلاد الجبل ونقل أمواله وسلاحه من الري إليها وجعلها كرسياً لملكه ، وانقرضت دولة فخر الدولة بن بويه من الري وأصفهان وهمدان ، وبقي منهم بالعراق وفارس أبو كاليجار والبقاء لله وحده .

* (موت ابي كاليجار) *

ولما رأى أبو كاليجار استيلاء طغرلبك على البلاد ، وأخذ الري وأصفهان وهمدان والجبل من قومه ، وإزالة ملكهم راسله في الصهر والصلح ، بأن يزوجه إبنته ، وزوج داود أخو طغرلبك إبنته من أبي منصور بن أبي كاليجار ، وانعقد ذلك بينهما في منتصف سبع وثلاثين وأربعمائة وكتب طغرلبك إلى أخيه ابراهيم نبال عن العراق وأعماله^(١) ابن سكرستان من الديلم ، وقرر عليه مالا فطاول في حمله ،

(١) هكذا يباض بالاصل وفي الكامل ج ٩ ص ٥٣٦ : « وكتب طغرلبك الى أخيه نبال يأمره بالكف عما وراء ما بيده » . والظاهر من متابعة النص ان بعض العبارات قد سقطت اثناء النسخ حيث يظهر عدم الانسجام في السياق . وفي الكامل ايضاً ص ٥٤٧ عند ذكر موت الملك ابي كاليجار يذكر ابن الاثير : « في هذه السنة — ٤٤٠ — توفي الملك أبو كاليجار المرزبان بن سلطان الدولة بن بهاء الدولة بن عضد الدولة بن بويه ، رابع جهادي الأولى بمدينة جناب من كرمان . وكان سبب مسيره إليها انه كان قد عول في ولاية كرمان حرباً وخرباً اعلى بهرام بن لشكرستان الديلمي وقرر عليه مالا : « وفي تاريخ ابي الفداء ج ٢ ص ١٦٩ : « وكان الملك أبو كاليجار سار الى بلاد كرمان لخروج عامله بهرام الديلمي عن طاعته » .

ورافع (١) فشكر له أبو كاليجار ، وانترع من يده قلعة يزدشير وهي تعلقه (٢) ثم استمال أجناده فقتلهم بهرام ، واستوحش فسار إليه أبو كاليجار ، وانتهى إلى قصر مجامع (٣) من خراسان فطرقة المرض وضعف عن الركوب فرجعوا به إلى مدينة خبايا وتوفي بها في جمادي الأولى سنة أربعين وأربعمائة ، لأربع سنين وثلاثة أشهر من ملكه العراق .

ولما توفي نهب الأتراك خزائنه وسلاحه ودوابه وانتقل ولده أبو منصور فلاستون إلى مخيم الوزير أبي منصور وكانت منفردة عن العسكر فأقام عنده ، واختلف الأتراك والديلم وأراد الأتراك نهب الأمير والوزير فمنعهم الديلم ، واختلفوا إلى شيراز فللكها الأمير أبو منصور وامتنع الوزير بقلعة حزقه ، وبلغ وفادة أبي كاليجار إلى بغداد وبها ابنه أبو نصر ، فاستخلف الجند وأمر القائم بالخطبة على عادة قومه . وسأل أن يلقب بالرحيم فنع الخليفة من ذلك أديباً ولقبه به أصحابه واستقرّ بالعراق وخوزستان والبصرة .

وكان بالبصرة أخوه أبو علي فأقره عليها . ثم بعث أخاه أبا سعد في العساكر في شوال من السنة إلى شيراز فللكها وخطبوا له بها وقبضوا على أخيه أبي منصور وأمه وجاءوا بها إليه . وكان الملك العزيز بن جلال الدولة عند ابراهيم نبال لحق به بعد مهلك أبيه . فلما مات أبو كاليجار زحف إلى البصرة طامعا في ملكها فدافعه الجند الذين بها ، وبلغه استقامة الملك ببغداد للرحيم فأقطع وذهب إلى ابن مروان فهلك عنده كما مرّ .

ملك الملك الرحيم بن أبي كاليجار ومواقعه

قد تقدّم لنا أن أبا منصور فلاستون بن أبي كاليجار سار إلى فارس بعد موت أبيه فللكها ، وأنه بعث أخاه أبا سعيد بالعساكر فقبضوا عليه وعلى أمه ، ثم انطلق ولحق بقلعة إصطخر ببلاد فارس ، فسار الملك الرحيم من الأهواز في اتباعه سنة إحدى وأربعين وأطاعه أهل شيراز وجندها ، ونزل قريبا منها . ثم وقع الخلاف بين جند شيراز وبين جند بغداد ، وعادوا إلى العراق فعاد معهم الملك الرحيم لارتيابه بجند

(١) مقتضي السياق ورفع ، اي رفع المال الى أبي كاليجار

(٢) هي قلعة بردسير ، ومقتضي السياق وهي مقله اي الذي يحمي به ويعول عليه .

(٣) قصر مجامع : ابن الاثير ج ٩ ص ٥٤٧ .

شيراز ، وبعث الجند والديلم جميعاً ببلاد فارس إلى أخيه فلاستون ولما عاد استخلف العساكر وسار إلى أَرْجان عازماً على قصد الأهواز . وعاد الملك الرحيم للقائه من الأهواز في ذي القعدة من السنة واقتلوا وانهزم الملك الرحيم ، وعاد إلى واسط منهزماً . وسار بعض إلى الملك الرحيم يستجيشون به للرجوع إلى فارس ، فأرسل إلى بغداد واستنفر الجند وسار إلى الأهواز فبلغه طاعة أهل فارس وأنهم منتظرون قدومه ، فأقام بالأهواز ينتظر عساكر بغداد . ثم سار إلى عسكر مكرم فلحقها سنة ثلاث وأربعين وأربعمائة ثم اجتمع جمع من العرب والأكراد مقدمهم طراد بن منصور ومذكور بن نزار فقصدوا سرف^(١) فهبوا ونهبوا درق^(٢) . وبعث الملك الرحيم بعساكره في محرم سنة ثلاث وأربعين فهزموا العرب والاكرد وقتل مطارد وأسر ابنه واستردّ النهب . وبلغ الخبر إلى الملك الرحيم وهو بعسكر مكرم فتقدم إلى قنطرة أربق ومعه ديبس بن مزيد والبساسيري وغيرهما . ثم سار هزارشب بن تنكر^(٣) ومنصور بن الحسين الأسدي بمن معها من الديلم والأتراك من أَرْجان إلى تستر ، فسابقهم الملك الرحيم فكان الظفر له . ثم زحف في عسكر إلى رامهرمز وبها أصحاب هزارشب فهزمهم وأثنوا فيهم ، وتخيروا إلى رامهرمز في طاعة الملك الرحيم . ثم قبض هزارشب عليهم وأرسل إلى الملك الرحيم بطاعته ، فبعث أخاه أبا سعيد إليه فملك إصطخر ، وخدمه أبو نصر بعسكره وماله ، وأطاعته جموع من عساكر فارس من الديلم والترك والعرب والأكراد وحاصروا قلعة بهندر فخالفه هزارشب ومنصور بن الحسين الأسدي إلى الملك الرحيم فهزموه .

وفارق الأهواز إلى واسط وعاد إلى سعد بشيراز فقاتلهم وهزمهم . ثم عاودوا القتال فهزمهم وأثنى فيهم واستأمن إليه كثير منهم ، وصعد فلاستون إلى قلعة بهندر فامتنع بها ، وأعيدت الخطبة للملك الرحيم بالأهواز . ثم مضى فلاستون وهزارشب إلى إيدج وبعثوا بطاعتهم إلى السلطان طغرلبيك واستمدّوه ، وبعث إليهم العساكر والملك الرحيم بعسكر مكرم وقد انصرف عنه البساسيري إلى العراق ، وديبس بن مزيد والعرب والأكراد ، وبقي معه ديلم الأهواز ، وأنزل بغداد فسار من عسكر مكرم إلى الأهواز

(١) سرف: ابن الأثير ج ٩ ص ٥٧٢

(٢) دورق : ابن الأثير ج ٩ ص ٥٧٢

(٣) هزارشب بن بنكير : المرجع السابق .

وحاصروه بها فبعث أخاه أبا سعد صاحب فارس حين طلبه صاحب إصطخر ليفت في عضد فلاستون وهزارشب ويرجعوا عنه . فلم يهجمهم ذلك وساروا إلى الأهواز وقاتلوه فهزموه ، ولحق في الفلّ بواسط ونهبت الأهواز . وفقد في الوقعة الوزير كمال الملك أبو المعالي بن عبد الرحيم وكانت السلجوقية قد ساروا إلى فارس ، فاستولى البارسلان ابن أخي طغرلبيك على مدينة نسا وعاثوا فيها وذلك سنة ثلاث وأربعين وأربعمائة . ثم ساروا سنة أربع وأربعين وأربعمائة إلى شيراز ومعهم العادل بن ماقته (١) وزير فلاستون فقبضوا عليه وملكوا منه ثلاث قلاع وسلموها إلى أبي سعد أخي الملك الرحيم ، واجتمعت عساكر شيراز فهزموا الغز الذين ساروا إليها وأسروا بعض مقدميهم . ثم ساروا إلى نسا وقد كان تغلب عليها بعض السلجوقية فأخرجوهم عنها وملكوها .

* (الفتنة بين البساسيري وبني عقيل واستيلائه على الأنبار) *

لما سار الملك الرحيم إلى شيراز سنة إحدى وأربعين ثار بعض بني عقيل باردوقا (٢) فنبهوها وعاثوا فيها وكانت من أقطاع البساسيري ، فلما عاد من فارس سار إليهم من بغداد فأوقع بأبي كامل بن المقلد ، واقتتلوا قتالاً شديداً . ثم تجاوزوا ورفع إلى البساسيري أن قرواش أساء السيرة في أهل الأنبار ، وجاء أهلها متظلمين منه ، فبعث معهم عسكرياً فلكوها ، وجاء على أثرهم فاصلح أحوالها . وزحف قريش (٣) إليها سنة ست وأربعين فملكها وخطب فيها لطغرلبيك ، ونهب ما كان فيها للبساسيري ، ونهب حلل أصحابه بالخالص ، وجمع البساسيري وقصد الأنبار وجرى فاستعاد من يد قريش ورجع إلى بغداد .

(١) العادل بن مافنة وقد مر معنا من قبل

(٢) بادوريا : ابن الاثير ج ٩ ص ٥٥٥

(٣) هو ابو المعالي قريش بن بدران

* (استيلاء الخوارج على عمان) *

كان أبو المظفر بن أبي كاليجار أميراً على عمان ، وكان له خادم مستبدّ عليه فأساء السيرة في الناس ومدّ يده إلى الأموال فنهبوا منه ، وعلم بذلك الخوارج في جبالها فجمعهم ابن رشد منهم وسار إلى المدينة فبرز إليه أبو المظفر وظفر بالخوارج . ثم جمع ثانية وعاد لقتال أبي المظفر والدليم وأعانه عليهم أهل البلد لسوء سيرتهم فهزمهم ابن رشد وملك البلد ، وقتل الخادم وكثيراً من الدليم والعمّال ، وأخرب دار الإمارة وأسقط المكوس ، واقتصر على ربع العشر من أموال التجّار والواردين . وأظهر العدل ولبس الصوف وبنى مسجداً لصلاته ، وخطب لنفسه وتلقّب الراشد بالله . وقد كان أبو القاسم بن مكرم بعث إليه من قبل ذلك من حاصره في جبله وأزال طمعه .

* (الفتنة بين العامّة ببغداد) *

وفي صفر من سنة ثلاث وأربعين وأربعمائة تجددت الفتنة ببغداد بين أهل السنّة والشيعّة ، وعظمت ، وتظاهر الشيعة بمذاهبهم وكتبوا بعض عقائدهم في الأبواب ، وأنكر ذلك أهل السنّة ، واقتتلوا وأرسل القائم نقيبي العباسيّة والعلويّة لكشف الحال فشهدوا للشيعة ، ودام القتال وقتل رجل من الهاشميّة من أهل السنّة ، فقصدوا مشهد باب النصر ونهبوا ما فيه وأحرقوا ضريح موسى الكاظم وحاquده محمد المتقي وضرائح بني بويه وبعض خلفاء بني العباس ، وهما بنقل شلوا الكاظم إلى مقبرة أحمد بن حنبل ، فحال دون ذلك جهلهم بعين الحدث . وجاء نقيب العباسيّة فنع من ذلك ، وقتل أهل الكرخ من الشيعة أبا سعيد السرخسي مدرّس الحنفيّة . وأحرقوا محال الفقهاء ودورهم ، وتعدّت الفتنة إلى الجانب الشرقيّ ، وبلغ إحراق المشهد إلى ديبس فعظم عليه ، وقطع خطبة القائم لأنه وأهل ناحيته كانوا شيعة ، وعوتب في ذلك فاعتذر بأن أهل الناحية تغري القائم بأهل السنّة ، وأعاد الخطبة بجبالها . ثم عظمت الفتنة سنة خمس وأربعين وأربعمائة واطرحوا مراقبة السلطان ودخل معهم

طوائف من الأتراك وقتل بعض العلوية فصرخ النساء بثاره ، واجتمع السواد الأعظم ، وركب القواد لتسكين الفتنة فقاتلهم أهل الكرخ قتالا شديدا ، وحرقت أسواق الكرخ ثم منع الأتراك من الدخول بينهم فسكنوا قليلاً .

* (استيلاء الملك الرحيم على البصرة) *

قد كنا قدّمنا أن الملك الرحيم لما تولّى بغداد بعد أبيه أقر أخاه أبا علي على إمارة البصرة ، ثم بدا منه العصيان ، فبعث إليه العساكر مع البساسيري القائم بدولته ، فزحف إلى البصرة وبرزوا إليه في الماء فقاتلهم عدّة أيام ثم هزمهم وملك عليهم الأنهار ، وسارت العساكر في البرّ إلى البصرة ، واستأمنت ربيعة ومُضَر فأمّتهم وملك البصرة ، وجاءته رسل الديلم بخوزستان يعتذرون ، ومضى أبو علي فتحصّن بشطّ عثمان وخندق عليه ففضى الملك الرحيم إليه وملكه ، ومضى أبو علي وإبنيه إلى عبادان ولحق منها إلى جرجان متوجّهاً إلى السلطان طغرل بك . فلما وصل إليه بأصفهان لاقاه بالكرمة وأنزله بعض قلاع جرباذقان ، وأقطع له في أعمالها وأقام الملك الرحيم بالبصرة أياما واستبدل من أجناد أخيه أبي عليّ بها ، واستخلف عليها البساسيريّ ، وسار إلى الأهواز وتردّدت الرسل بينه وبين منصور بن الحسين وهزارشب فدخلوا في طاعته ، وصارت تستر إليه ، وأنزل بأرجان فولاد بن خسروالديلميّ ، فسار في أعمالها وحمل المتغلّيين هناك على طاعة الملك الرحيم حتى أذعنوا .

* (استيلاء فلاستون على شيراز بدعوة طغرل بك) *

قد قدّمنا أنه كان بقلعة إصطخر أبو نصر بن خسرو مستوليا عليها ، وأنه أرسل بطاعته سنة ثلاث وأربعين وأربعمائة إلى الملك الرحيم عندما ملك رامهرمز ، واستدعى منه أخاه أبا سعيد ليملكه بلاد فارس ، فسار إليه في العساكر وملك البلاد ، ونزل شيراز ، وكان معه عميد الدولة أبو نصر الظهير قد استبدّ في دولته ، وساءت سيرته في جنده ، وأوحش أبا نصر مستدعيهم للملك فانتقض عليهم ، ودخل الجند في

الانتفاض فشغبوا وقبضوا على عميد الدولة ، ونادوا بدعوة أبي منصور فلاستون ،
واستدعوه وأخرجوا أبا سعيد عنهم إلى الأهواز ، ودخل أبو منصور إلى الأهواز فللكها
وخطب لطفربك وللملك الرحيم ثم لنفسه بعدهما .

* (وقائع البساسيري مع الاعراب والاكراد لطفربك) *

لما استولى لطفربك على النواحي وأحاط بأعمال بغداد من جهاتها ، وأطاعه أكثر
الأكراد إلى حلوان وكثر فسادهم وعيبتهم ، والتفت عليهم الأعراب وأهمّ الدولة
شأنهم سار إليهم البساسيري واتبعهم إلى البوازيج فظفر بهم وقتل وغنم ، وعبروا
الزاب ، وجاء الديلم فتمكّن من العبور إليهم وذلك سنة خمس وأربعين وأربعمائة . ثم
دعاه ديبس صاحب الحلة إلى قتال خفاجة ، وقد عاثوا في بلاده ، فاستنجد به وسار
إليهم فأجلاهم عن الجامعين ، ودخلوا المفازة واتبعهم فأدركهم بخفان فأوقع بهم
وغنم أموالهم وأنعامهم ، وحاصر حصن خفان وفتحته وخرّبه . وأراد تخريب القوائم
الذي به ، وهو بناء في غاية الارتفاع كالعلم يهتدى به . قيل إنه وضع لهداية السفن
لما كان البحر إلى النجف ، فصانع عنه ربيعة بن مطاعم بالمال وترك له ، وعاد إلى
بغداد فصلب من كان معه من أسرى العرب . ثم سار إلى خويّ فحصرها وقرّر عليها
سبعة آلاف دينار .

* (فتنة الأتراك واستيلاء عساكر لطفربك على النواحي) *

كان الأتراك من جند بغداد قد استفحل أمرهم على الدولة ، واشتطوا وتناولوا إلى
الفتنة عندما هبت ريحها بظهور لطفربك واستيلائه على النواحي ، فطالبوا الوزير في
محرم سنة ست وأربعين وأربعمائة بمبلغ كبير من أرزاقهم ورسومهم وأرهقوه ، واختفى
في دار الخلافة فاتبعوه وطلبوه من أهل الدار فجددوه فشغبوا على الديوان ، وتعدّوا
إلى الشكوى من الخليفة ، وساء الخطاب بينهم وبين أهل الديوان وانصرفوا ، وشاع
بين الناس أنهم محاصرون دار الخلافة فانزعجوا ، وركب البساسيري وهو النائب يومئذ

ببغداد إلى دار الخلافة ، وطلب الوزير وكبس الدور من أجله ، فلم يوقف له على خبر . وشغب الجند ونهبوا دار الروم وأحرقوا البيع ، وكبسوا دار ابن عبيد وزير البساسيري ، ووقف أهل الدروب لمنع بيوتهم من الأتراك فنهبوا الواردين ، وعدمت الأقوات ، والبساسيري في خلال ذلك مقيم بدار الخلافة إلى أن ظهر الوزير ، وقام بهم بما عليهم من أثمان دوابه وقاشه .

واتصل المهرج وعاد الأعراب والأكراد إلى العيث والإغارة والنهب والقتل ، وجاءت أصحاب قريش صاحب الموصل فكبسوا حلال كامل ابن عمه بالبردوان ، ونهبوا منها دواباً وجمالاً من البخاتي . كانت هناك للبساسيري فتضاعف المهرج وانحل نظام الملك . ووصل عساكر الغز إلى الدسكرة مع إبراهيم بن إسحق من أمراء طغرلبيك ورستبارد فاستباحوها . ثم تقدموا إلى قلعة البردوان وقد عصى صاحبها سعدي على طغرلبيك فامتنعت عليهم ، فعاثوا في نواحيها وخربت تلك الأعمال وانجلى أهلها . وسارت طائفة أخرى إلى الأهواز فخرّبوا نواحيها ، وقوي طمع السلجوقية في البلاد وخافت الديلم ومن معهم من الأتراك وضعفت نفوسهم ، ثم بعث طغرلبيك أبا علي بن أبي كاليبجار الذي كان صاحب البصرة في عساكر السلجوقية إلى خوزستان ، فانتفى إلى سابور خواست ، وكاتب الديلم بالوعد والوعيد فترع إليه أكثرهم واستولى على الأهواز ، ونهبها عساكر السلجوقية وصادروا أهلها وهرب أهلها منهم .

* (الوحشة بين القائم والبساسيري) *

قد قدمنا ما وقع من قريش بن بدران في نهب حلال البساسيري أصحابه سنة ست وأربعين وأربعمائة ثم وصل إلى بغداد أبو الغنائم وأبو سعد إبننا المخلبان صاحب (١) قريش ودخلا في خفية ، فهزم البساسيري بأخذهما ، فأجارهما الوزير رئيس الرؤساء عليه ، فغضب وسار إلى جرى والأنبار فللكها ورجع ولم يعرج على دار الخلافة وأسقط مشاهرات القائم والوزير وحواشي الدار من دار الضرب ، ونسب إلى الوزير مكاتبته طغرلبيك . ثم سار في ذي الحجة من سنة ست وأربعين وأربعمائة إلى الأنبار

(١) حسب مقتضى السياق صاحبي قريش

وبها أبو الغنائم بن المحلبان ، ونصب عليها المجانيق ودخلها عنوة وأسر أبا الغنائم في خمسمائة من أهلها ، ونهب البلاد وعاد إلى بغداد وقد شهر أبا الغنائم وهمّ بصلبه ، فشفع فيه ديبس بن صدقة ، وكان قد جاء مدداً له على حصار الأنبار فشفعه وصلب جماعة من الأسرى .

* (وثوب الأتراك بالبساسيري ونهب داره) *

كان هذا البساسيري مملوكاً لبعض تجّار بسا من مدائن فارس فنسب إليها . ثم صار ليهاء الدولة بن عضد الدولة ، ونشأ في دولته وأخذت النجابة بضيعة . وتصرف في خدمة بيته إلى أن صار في خدمة الملك الرحيم . وكان يبعثه في المهمات ومدافعة هذه الفتن . فدافع الأكراد من جهة حلوان ، ودافع قريش بن بدران من الجانب الغربي وهما قائمان بدعوة طغرل بك . ثم سار إلى الملك الرحيم بواسطة وقد تأكدت الوحشة بينه وبين الوزير رئيس الرؤساء كما تقدّم . وبعث إليه وزيره أبو سعد النصراني بجزر خمر ، فدسّ عليها الوزير قوما ببغداد كانوا يقومون في تغيير المنكر فكسروها . وأراقوا خمرها فتأكدت الوحشة بذلك ، واستفتى البساسيري الفقهاء الحنفيّة في ذلك فأفتوه باحترام مال النصراني ، ولا يجوز كسرها عليه ويغرم من أتلفها . وتأكدت الوحشة بين الوزير وبين البساسيري وكانت الوحشة بينه وبين الأتراك كما مرّ . فدسّ الوزير بالشغب على البساسيري فشغبوا ، واستأذنوا في نهب دوره ، فأذن لهم من دار الخلافة فانطلقت أيدي النهب عليها ، وأشاع رئيس الرؤساء أنه كاتب المستنصر العلويّ صاحب مصر ، واتسع الخرق ، وكاتب القائم الملك الرحيم بإبعاد البساسيري ، وأنه خلع الطاعة وكاتب المستنصر العلويّ فأبعده الملك الرحيم .

* (استيلاء طغرل بك على بغداد والخليفة ونكبة الملك الرحيم) *

* وانقراض دولة بني بويه *

كان طغرل بك قد سار غازياً إلى بلاد الروم فأثنخ فيها . ثم رجع إلى الري فأصلح فسادها . ثم وصل همدان في المحرم سنة سبع وأربعين وأربعمئة عاملاً على الحجّ ، وأن

يَمْرُ بالشام ويزيل دولة العلوية بمصر. وتقدم إلى أهل الدينور وقرميس وغيرها باعداد العلوقات والزاد في طريقه ، وعظم الارجاف بذلك في بغداد وكثر شغب الأتراك ، وقصدوا ديوان الخلافة يطلبون القائم في الخروج معهم لمدافة ، وعسكروا بظاهر البلد . فوصل طغرلبيك إلى حلوان وانتشر أصحابه في طريق خراسان وأجفل الناس إلى غربي بغداد ، وأصعد الملك الرحيم من واسط بعد أن طرد عنه البساسيري بأمر القائم ، فلقق بدبيس بن صدقة صاحب الحلة لصهر بينهما .

وبعث طغرلبيك إلى القائم بطاعته وإلى الأتراك بالمواعيد الجميلة ، فردّ الأتراك كتابه وسألوا من القائم ردّه عنهم فأعرض ، وجاء الملك الرحيم يعرض نفسه فيما يختاره فأمر بتقويض الأتراك خيامهم ، وأن يعثوا بالطاعة لطغرلبيك ففعلوا وأمر القائم الخطباء بالخطبة لطغرلبيك ، فبعث إلى طريقهم الوزير أبا نصر الكندري ، وأمر الأجناد ثم دخل طغرلبيك بغداد يوم الخميس ليومين من رمضان ، ونزل بباب الشمناسية ، ووصل قريش صاحب الموصل وكان في طاعته قبل ذلك . ثم انتشرت عساكر طغرلبيك في البلد وأسواقها فوقعت الهزيمة ، وظنّ الناس أنّ الملك الرحيم أذن بقتال طغرلبيك فأقبلوا من كل ناحية ، وقتلوا الغزّ في الطرقات إلا أهل الكرخ فانهم آمنوهم ، وأجاروهم وشكر الخليفة لهم ذلك ، وتماذى العامة في ثورتهم وخرجوا إلى معسكر طغرلبيك . ودخل الملك الرحيم بأعيان أصحابه إلى دار الخلافة تفاديا من الظنة به ، وركبت عساكر طغرلبيك فهزموا العامة وكسروهم ، ونهبوا بعض الدروب ودورب الخلفاء والرصافة ودرب الدروب . وكانت هذه الدروب قد نقل الناس إليها أموالهم ثقة باحترامها ، وفشا النهب واتسع الخرق ، وأرسل طغرلبيك من الغد إلى القائم بالعتب على ما وقع ، ونسبه إلى الملك الرحيم ويطلب حضوره وأعيان أصحابه فيكون براءة لهم ، فأمرهم الخليفة بالركوب إليه ، وبعث معهم رسوله ليبرّتهم فساروا في ذمامه ، وأمر طغرلبيك بالقبض عليهم ساعة وصولهم .

ثم حمل الملك الرحيم إلى قلعة السيروان فحبس بها وذلك لست سنين من ولايته ، وانقرض أمر بني بويه ونهب في الهزيمة حلة قريش صاحب الموصل . ونجا سليمان إلى خيمة بدر بن مهلهل فأجاره ، ثم خلع عليه طغرلبيك وردّه إلى حله . ونقم القائم على طغرلبيك ما وقع ، وبعث في إطلاق المحبوسين فاتهم في ذمامه ، وهدّده بالرحيل عن بغداد فأطلق بعضهم ومحا عسكر الرحيم من الدواوين ، وأذن لهم في السعي في

معاشهم ، فلحق كثير منهم بالساسيري فكثرت جمعه . واستصفى طغرل بك أموال الأتراك ببغداد من أجله ، وبعث إلى ديبس بابعاده ، فلحق بالرحبة وكاتب المستنصر صاحب مصر بالطاعة .

وخطب ديبس لطرغريك في بلاده وانتشر الغز في سواد بغداد فنهبوه ، وفشا الخراب فيه ، وانجلى أهله ، وولى طغرل بك البصرة والأهواز هزارشب فخطب لنفسه بالأهواز فقط ، وأقطع الأمير أبا علي ابن الملك أبي كاليجار قرميس وأعمالها ، وأمر أهل الكرخ أن يؤذنوا في مساجدهم في نداء الصبح الصلاة خير من النوم ، وأمر بعمارة دار الملك فعمرت على ما اقترحه ، وانتقل إليها في شوال سنة سبع وأربعين وأربعمائة واستقرت قدمه في الملك والسلطان ، وكانت له الدولة التي ورثها بنوه وقومه السلجوقية ولم يكن للإسلام في العجم أعظم منها . والملك لله يؤتبه من يشاء .

* (الخبر عن دولة وشمكير وبنيه من الجيل اخوة الديلم وما كان لهم من الملك والسلطان بجرجان وطبرستان وأولية ذلك ومصايره) *

قد تقدم لنا ذكر مرودايج بن زيار ، وأنه كان من قواد الديلم للأطروش ، وأنه من الجيل إخوة الديلم ، وكانت حالهم واحدة . وكان منهم قواد للعلوية استظهروا بهم على أمرهم حتى اذا انقرضت دولة الأطروش وبنيه على حين فشل الدولة العباسية ، ومحي أعمالها من السلطان ، ساروا في النواحي لطلب الملك متفرقين فيها فلكوا الري وأصفهان وجرجان وطبرستان والعراقين وفارس وكارمان ، كل منهم في ناحية وتغلب بنو بويه على الخليفة وحجروه إلى آخر أيامهم . وذكرنا أن مرداويج عندما استفحل ملكه بعث عن أخيه وشمكير من بلاد كيلان سنة عشرين وأربعمائة فاستظهر به على أمره ، وولاه على الأعمال الجليلة ، وكان قد استولى على أصفهان والري وأصبح من أعظم الملوك ، وكان له موال من الأتراك تنكروا له لشدة عليهم فاغتالوه ، وقتلوه في محرم سنة ثلاث وعشرين وثلثمائة ، فاجتمعت العساكر بعده على أخيه وشمكير بالري ، وبعث إلى ما كان بن كالي وهو بكرمان بعدما ملكها من أبي علي بن إلياس

بالمسير إليه بالريّ مع ابن محتاج . وسار ما كان على المفازة إلى الدّمغان وبعث وشمكير قائده تانجيز الديلمي مع جيش كثيف لاعتراضه ، ومع ما كان عسكر ابن مظفر مدداً له ، فتقاتلوا وهزمهم تانجيز فعادوا إلى نيسابور ، وجعلت ولايتها لما كان وقد مرّ ذكر ذلك كله . ثم سار تانجيز إلى جرجان وأقام بها ، ثم هلك آخر السنة من سقطة عن فرسه ، فاستولى عليها ما كان وحاصره ابن محتاج سنة ثمان وعشرين وثلثمائة فملكها وسار ما كان إلى طبرستان فأقام بها . وكان ركن الدولة بن بويه غلب على أصفهان فبعث وشمكير عساكره إلى ما كان مدداً له في حروبه مع ابن محتاج ، فاغتم ركن الدولة خلواً^(١) وشمكير من العساكر فسار إلى أصفهان فملكها ، واتصل ما بينه وبين صاحب خراسان وانفرد وشمكير بملك الريّ .

* (استيلاء عساكر خراسان على الريّ والجيل ومملك وشمكير طبرستان) *

لما ملك ركن الدولة أصفهان وصل يده بأبي علي بن محتاج صاحب خراسان ، هو وأخوه عماد الدولة صاحب فارس ، وحرّضاه على أخذ الريّ من وشمكير رجاء أن يكون طرفاً لعمله فيتمكّن به من ملكها ، فسار أبو علي لذلك ، واستمدّ وشمكير ما كان للمدافعة فجاء بنفسه . وبعث ركن الدولة مدداً لابن محتاج فلقوه بإسحاقآباد وتقاتلوا فانهزم وشمكير ولحق بطبرستان فملكها ، وقتل ما كان بالمعركة واستولى أبو عليّ على الريّ . ثم بعث أبو عليّ العساكر إلى بلد الجيل فاستولى على زنكان وأبهر وقزوين وكرج وهمذان ونهاوند والدينور إلى حلوان .

* (استيلاء الحسن بن القيرزان^(٢) على جرجان) *

كان الحسن بن القيرزان ابن عمّ ما كان ، وكان مناهضه في الصرامة ، فلما قتل ما كان

(١) مقتضى السياق فاغتم ركن الدولة عدم وجود عساكر مع وشمكير ... لان كلمة خلوا لا تعطي المعنى المقصود .

(٢) الحسن بن القيرزان وقد مرّ معنا من قبل .

وملك وشمكير طبرستان بعث إليه بالدخول في طاعته فأبى ، ونسبه إلى المواطأة على قتل ما كان فقصده وشمكير ففارق سارية وسار إلى ابن محتاج صاحب خراسان . واستنجده فسار معه ابن محتاج وحاصر وشمكير بسارية حولاً كاملاً حتى رجع إلى طاعة ابن سامان ، وأعطى ابنه سلار رهينة بذلك ورجع هو والحسن إلى خراسان وهو مكابده للصالح ، ولقيهما موت سعيد بن سامان فثار الحسن بأبي علي بن محتاج ونهب سواده وأخذ ابن وشمكير الذي كان عنده ، ورجع فللكها من يد ابراهيم بن سيجور الدواني^(١) ولحق ابن سيجور بنيسابور فعصى علي بن محتاج كما مر في أخبارهم .

* (رجوع الري لوشمكير واستيلاء ابن بويه عليها) *

لما انصرف ابو علي إلى خراسان وفعل به الحسن ما ذكرناه ، سار وشمكير إلى الري فللكها وراسله ابن القيرزان يستميله ، ورد عليه ابنه سلار فصانعه ولم يبالي بحفاظة علي عهد ابن محتاج . ثم طمع ركن الدولة بن بويه في ملك الري لخلو يده وقلة عسكره فسار إليه وهزمه ، واستأمن كثير من عسكره إليه وملك الري ، ورجع وشمكير إلى طبرستان فاعترضه الحسن وهزمه فلحق بخراسان ، وراسل ابن القيرزان ركن الدولة بن بويه وواصله .

* (استيلاء وشمكير على جرجان) *

لما ملك ابن بويه الري من يد وشمكير ولحق طبرستان واعترضه ابن القيرزان وهزمه ، ولحق بخراسان سار إلى نوح بن سامان مستنجداً به ، وبعث معه عسكراً ، وأرسل إلى ابن محتاج صاحب خراسان بمظاهرة ، فبعثه فيمن معه إلى جرجان وبها الحسن بن القيرزان فهزمه وشمكير وملك جرجان .

(١) ابراهيم بن سيمجور الدواني وقد مر ذكره معنا من قبل .

* (استيلاء ركن الدولة على طبرستان وجرجان) *

لما ملك وشمكير جرجان من يد الحسن بن القيرزان سار إلى ركن الدولة بن بويه ، وأقام عنده بالريّ ثم سار سنة ست وثلاثين وثلثمائة إلى بلاد وشمكير ولقيهم فهزموه وملك ركن الدولة طبرستان ، وسار منها إلى جرجان ، واستأمن إليه قواد وشمكير وولّى الحسن بن القيرزان على جرجان ورجع إلى الريّ ، وسار وشمكير إلى خراسان مستنجداً بابن سامان ، فأمر منصور بن قراتكين صاحب خراسان أن يستوفد العساكر لإنجاده فسار معه ، وكان مصطنعاً عليه ، وكتب وشمكير إلى ابن سامان يشكو من ابن قراتكين ، ثم كتب الأمير نوح إلى أبي عليّ بن محتاج أن يسير معه إلى الريّ فسار معه وقاتلوا ركن الدولة فلم يظفروا به حتى صالحهم كما تقدّم ، ورجع إلى وشمكير فانهزم أمامه إلى أسفراين ، وملك ابن بويه طبرستان وحاصر سارية وملكها ، ولحق وشمكير بجرجان وسار^(١) إلى جرجان في طلب وشمكير إلى بلد الجليل واستولى ابن بويه عليها .

* (وفاة وشمكير وولاية ابنه بهستون) *

لما غلب بنو بويه على كرمان من يد أبي عليّ بن إلياس لحق وشمكير بالأمير منصور بن نوح ببخارى مستنجراً به ، وأطمعه في ممالك بني بويه . وأسرّ إليه أن قواده بخراسان لا يناصحونه في شأنه فكتب إلى أبي الحسن محمد بن إبراهيم بن سيجور صاحب خراسان بالمسير إلى الريّ بطاعة وشمكير والتصرف عن رأيه ، واستعدّ ركن الدولة للقائهم واستنجد ابنه عضد الدولة وخالفهم إلى خراسان وبلغهم الخبر فتوقفوا بالدامغان يستطلعون الأخبار . وركب وشمكير للصيد فاعترضه خنزير فرماه بحربة من يده فحمل عليه الخنزير فشبّ الفرس وسقط وشمكير إلى الأرض ومات من سقطته

(١) الضمير المستتر يعود إلى ابن بويه وليس إلى وشمكير حسب الظاهر .

في محرّم سنة سبع وخمسين|وأربعائة| وانتقض جميع ما كانوا فيه^(١) ، ولما مات
وشمكير قام ابنه بهستون مقامه ، وراسل ركن الدولة وصالحه فأمدّه بالعساكر
والأموال .

* (وفاة بهستون وولاية أخيه قابوس) *

ثم توفي بهستون بن وشمكير بجرجان سنة ست وستين|وثلاثمائة|السبع سنين من ولايته ،
وكان أخوه قابوس عند خاله رستم بجبل شهريار ، وترك بهستون ابناً صغيراً بطبرستان
في كفالة جدّه لأمّه فطمع له جدّه في الملك وبادر به إلى جرجان وقبض على من كان
عنده ميل إلى قابوس من القواد ، وفي خلال ذلك وصل قابوس فخرج الجيش إليه
واجتمعوا عليه وملكوه ، وهرب أصحاب ابن منصور فكفله عمه قابوس وجعله إسوة
بنيه ، وقام بملك جرجان وطبرستان .

* (استيلاء عضد الدولة على جرجان وطبرستان) *

لما توفي ركن الدولة سنة ست وستين|وثلاثمائة| وعهد لابنه عضد الدولة وولى ابنه فخر
الدولة على همذان وأعمال الجليل ، وابنه مؤيد الدولة على أصفهان . وكان بختيار بن
معز الدولة ببغداد فاستولى عليه . ثم سار إلى أخيه فخر الدولة بهمذان فهرب إلى
قابوس ونزل عضد الدولة الري . وبعث إلى قابوس في طلب أخيه فخر الدولة فأبى ،
فأمر أخاه مؤيد الدولة بخراسان أن يسير إليه ، وأمدّه بالأموال والعساكر . وسار إلى
جرجان سنة إحدى وسبعين|وثلاثمائة| ولقيه فخر الدولة بخراسان عندما وليها حسام
الدولة أبو العباس تاش من قبل الأمير أبي القاسم بن نوح ، وكتب إلى العباس تاش
يأمره بإنجاد قابوس بن وشمكير وفخر الدولة على مؤيد الدولة ، وإعادة قابوس إلى
بلده ، فزحف في العساكر إلى جرجان وحاصرها شهرين حتى ضاقت أحوالهم .

(١) مقتضى السياق جميع من كانوا معه .

وكاتب مؤيد الدولة فائقاً الخاصة من قواد خراسان واستأله فوعده أن ينهزم بمن معه يوم اللقاء .

وخرج مؤيد الدولة فقاتلهم وانهزم فائق بمن معه كما وعد ، ووقف حسام الدولة وفخر الدولة قليلاً ، ثم اتبعوه منهزمين إلى خراسان . ثم استدعى تاش لتدبير الدولة ببخارى بعد قتل الوزير العتبي ، فسار إليه سنة اثنتين وسبعين وثلاثمائة مؤيد الدولة وكان من خبر وفاته ما قدمناه . ووقعت الفتنة بين تاش وابن سيجور وانهزم تاش إلى جرجان وقابله ، فخر الدولة من الكرامة والنصرة بما لم يعهد مثله حسباً مرّ في أخبارهم . ولما ملك فخر الدولة جرجان وطبرستان والريّ اعترّم على ردّ جرجان وطبرستان إلى قابوس رغبا لما كان بينهما بدار الغربية ، وأنه الذي جرّ على قابوس الخروج عن ملكه فشاور عن ذلك وزيره الصاحب بن عباد فلم يوافق ، وبقي مقيماً بخراسان ، وأنجده بنو سامان بالعساكر المرّة بعد المرّة فلم يقدر له الظفر حتى كان استيلاء سبكتكين .

* (عود قابوس الى جرجان وطبرستان) *

ولما وليّ سبكتكين خراسان وعد قابوس برده إلى ملكه جرجان وطبرستان . ثم مضى إلى بلخ فمات سنة سبع وثمانين وثلاثمائة فأقام قابوس إلى سنة ثمان وثمانين وثلاثمائة فبعث الأصبهيد إلى جبل شهريار وعليه رسم بن المرزبان خال مجد الدولة . وجمع له فقاتله وانهزم رسم واستولى أصبهيد على الجبل . وخطب فيه لشمس المعالي قابوس . وكان نائب ابن سعيد بناحية الاستنداويه وكان يميل إلى شمس المعالي فسار إلى آمد وطرد عنها عسكر مجد الدولة واستولى عليها ، وخطب فيها القابوس وكتب إليه بذلك . ثم كتب أهل جرجان إلى قابوس يستدعونه فسار إليهم من نيسابور ، وسار أصبهيد ، وباتي بن سعيد إليها من مكانها فخرج إليهما عساكر جرجان فقاتلوهما فانهزم العسكر ، ورجعوا إلى جرجان فلقوا مقدّمة قابوس عندها فانهزموا ثانية إلى الريّ . ودخل شمس المعالي قابوس جرجان في شعبان سنة ثمان وثمانين وثلاثمائة وجاءت العساكر من الريّ لحصاره فأقاموا ودخل فصل الشتاء وتوالت عليهم الامطار وعدمت الاقوات فارتحلوا وتبعهم قابوس وقاتلهم فهزمهم وأسرجاعة من أعيانهم . وملك ما بين جرجان واستراباذ . ثم أنّ الأصبهيد حدّث نفسه بالملك ، واغترّب بما اجتمع له من

الأموال والذخائر فسارت إليه العساكر من الريّ مع المرزبان خال مجد الدولة فهزموه وأسروه ، وأظهروا دعوة شمس المعالي بالجيل لأن المرزبان كان مستوحشاً من مجد الدولة ، فانصافت مملكة الجيل جميعاً الى مملكة جرجان وطبرستان ، وولّى عليها قابوس ابنه منوچهر ففتح الريّ وآيات وشالوش^(١) وقارن ذلك استيلاء محمود بن سبكتكين على خراسان ، فراسله قابوس وهاداه وصالحه على سائر أعماله .

* (مقتل قابوس وولاية ابنه منوچهر) *

كان شمس المعالي قابوس قد استفحل ملكه ، وكان شديد السطوة مرهف الحدّ فعظمت هيئته على أصحابه وتزايدت حتى انقلبت إلى العتوّ ، فأجمعوا على خلعه ، وكان ببعض القلاع فساروا إليه ليمسكوه بها فامتنع عليهم فانتهبوا موجوده ، ورجعوا إلى جرجان وجاهروا بالخلعان ، واستدعوا ابنه من طبرستان فأسرع إليهم مخافة أن يولّوا غيره ، واتفقوا على طاعته بأن يخلع أباه فأجاب إلى ذلك كرهاً . وسار قابوس من حصنه إلى بسطام يقيم بها حتى تضمحل الفتنة فساروا إليه ، وأكروه منوچهر على المسير معهم وينفرد هو للعبادة بقلعة أبخيا^(٢) وأذن له أبوه بالقيام بالملك حذراً من خروجه عنهم ، وبقي المتولّون لكبر تلك الفتنة من الجند مرتابين من قابوس ، وكتبوا من جرجان إلى منوچهر يستأذنونه في قتله ، ولم ينتظروا ردّ الجواب وساروا إليه فدخلوا عليه البيت وجردوه من ثيابه ، فما زال يستغيث حتى مات من شدّة البرد ، وذلك سنة ثلاث وأربعمائة لخمس عشرة سنة من استيلائه ، وقام بالملك ابنه منوچهر

(١) الرويان وسالوس : ابن الاثير ج ٩ ص ١٤١

(٢) هكذا بالاصل والمعنى مبتور وغير واضح ولعله سقطت بعض العبارات اثناء النسخ وفي الكامل ج ٩ ص ٢٣٩ : « فأخذوا منوچهر معهم ، عازمين على قصد والده وإزعاجه من مكانه ، فسار معهم مضطراً ، فلما وصل إلى أبيه أذن له وحده دون غيره ، فدخل عليه وعنده جمع من أصحابه المخامين عنه ، فلما دخل عليه تشاكيا ما هما فيه ، وعرض عليه منوچهر ان يكون بين يديه في قتال اولئك القوم ودفعمهم وإن ذهب نفسه . فرأى شمس المعالي ضد ذلك ، وسهل عليه حيث صار الملك إلى ولده ، فسلم اليه خاتم الملك ، ووصاه بما يفعله ، واتفقا على ان يتقل هو الى قلعة جناشك يتفرغ للعبادة الى ان يأتيه اليقين وينفرد منوچهر بتدبير الملك . »

وخطب له على منابره ولم يزل في التدبير على الرهط الذين قتلوا أباه حتى أباد كثيراً منهم وشرّد الباقيين .

* (وفاة منوجهر وولاية ابنه أنوشروان) *

ولما سار محمود بن سبكتكين سنة عشرين وأربعمائة عندما قبض حاجبه على مجد الدولة ، وملك الريّ بدعوة محمود . وسار إليه محمود فهرب منوجهر بن قابوس من جرجان ، وبعث إليه بأربعمائة ألف دينار ليصلحه ، وتحصّن منه بجبال وعرة . ثم أبعده المذهب ودخل في الغياض الملتفة ، وأجابه محمود فبعث إليه منوجهر بالمال ونكب عنه في رجوعه إلى نيسابور . ثم توفي منوجهر إثر ذلك سنة ست وعشرين وأربعمائة وولي بعده ابنه أنوشروان ، فأقره محمود على ولايته وقرّر عليه خمسمائة ألف أميري ، وخطب لمحمود في بلاد الجليل إلى حدود أرمينية . ثم استولى مسعود بن محمود أعوام الثلاثين على جرجان وطبرستان ، ومحا دولة بني قابوس كأن لم تكن والبقاء لله وحده .

* (الخبر عن دولة مسافر من الديلم باذربيجان ومصايره) *

كانت أذربيجان عند ظهور الديلم وانتشارهم في البلاد واستيلائهم على الأعمال أعوام الثلاثين والثلاثمائة بيد رستم بن ابراهيم الكرديّ من أصحاب يوسف بن أبي الساج . وكان من خبره أن أباه ابراهيم من الخوارج من أصحاب هرون الشادي^(١) الخارج بالموصل هرب بعد مقتله إلى أذربيجان . وأصهر في الأكراد إلى بعض رؤوسائهم ، فولد له ابنه رستم ونشأ في أذربيجان . ولما كبر استضافه ابن أبي الساج ، وتنقل في الأقطار إلى أن استولى على أذربيجان بعد يوسف بن أبي الساج ، وكان معظم جيوشه الأكراد . ولما استولى الديلم على البلاد وملك وشمكير الريّ ولي أعمال الجليل لشكري

(١) هكذا بالأصل وفي الكامل ج ٨ ص ٣٨٥ : « كانت أذربيجان بيد ديسم بن ابراهيم الكروي ، وكان قد صحب يوسف بن أبي الساج ، وخدم وتقدم حتى استولى على أذربيجان وكان يقول بمذهب الشراة هو وأبوه ، وكان أبوه من اصحاب هارون الشاري . »

وجمع الأموال والرجال ، وسار لشكري الى أذربيجان يملكها سنة ست وعشرين
 أو ثلثمائة أو حاربه دسيم في بعض جهات أذربيجان ، واستولى لشكري على سائر بلاد
 أذربيجان إلا أربيل ، فإن أهلها امتنعوا ثقة بحصن بلادهم .
 وراسلهم فلم يجيبوه وحاصرها وشدّ حصارها ، وثلم سورها وملكها أياماً يدخل نهاراً
 ويخرج إلى عساكره ليلاً . ثم ثدوا ثلم السور وامتنعوا وعادوا إلى الحصان . واستدعوا
 دسيماً فجاء لقتال لشكري من ورائه ، وناشبتة أهل أربيل القتال من أمامه فانهزم
 وقتل عامّة أصحابه ، ونحيزوا إلى موقان . واستنجد أصبهذ بن دواله فجمعوا وساروا
 إلى دسيم فانهزم أمامهم ، وعبر نهر أرس ، وقصد وشمكير في الري واستنجده ،
 وضمن له مالاً كل سنة ، فبعث معه عسكرياً واستمال عسكري لشكري فدخلوه وكتبوا
 وشمكير بالطاعة .

وعلم بذلك لشكري فتأخر إلى الزوزن عازماً على الموصل أن يملكها ، ومرّ بأرمينية
 فنهب وسبى ، ولما انتهى إلى الزوزن لقيه بعض الرؤساء من الأرمن وصانعه بالمال
 على بلده حتى كفّ عنها وأكمن له في مضيق بطريقه ، ودسّ لبعض الأرمن أن
 ينهبوا شيئاً من ثقله ، ويسلكوا المضيق ، وركب لشكري في أثرهم فقتله الكمين ومن
 معه ، وقدم أهل العسكر عليهم إبنة الشكرستان ، ورجعوا إلى بلد الطرم الأرميني
 ليثأروا من الأرمن بصاحبهم . وكان أكثر بلده مضايق فقاتلهم الأرمن عليها وفتكوا
 فيهم . ولحق العسكر والشكرستان في الفلّ بالموصل فأقام بها عند ناصر الدولة بن
 حمدان ، وكانت له معادن أذربيجان وولّى عليها ابن عمّه أبا عبدالله الحسين ابن
 سعيد بن حمدان . وبعث الشكرستان وأصحابه فقاتلهم دسيم على المعادن ، وغلبهم
 عليها ورجعوا واستولى دسيم على أذربيجان .

* (استيلاء المرزبان بن محمد بن مسافر على اذربيجان) *

كان محمد بن مسافر من كبار الديلم وكان صاحب الطرم وكان له أولاد كثيرون منهم
 سلار ومنهم صعلوك ومنهم وهشودان والمرزبان أمّه بنت حسّان وهشودان ملك الديلم
 وقد مرّ خبره ، وكان دسيم بن ابراهيم الكردي بعد مدافعة لشكري وإبنة عن

أذربيجان أقام عنده بعض الديلم من عسكر وشمكير الذين أنجدوه على شأنه . ثم إن قومه من الأكراد استبدوا عليه بأطراف أعماله ، وملكوا بعض القلاع فاستظهر عليهم بأولئك الديلم وغلبيهم ، واستدعى صعلوك بن محمد من قلعة أبيه الطرم فجاء إليه جماعة من الديلم وسار بهم إلى التي تغلب عليها الأكراد فانتهزها منهم ، وقبض على جماعة منهم . ثم استوحش منه وزيره أبو القاسم عليّ بن جعفر من أهل أذربيجان فهرب إلى الطرم ونزل على محمد بن مسافر عندما استوحش منه إبناه وهشودان والمرزبان ، وغلبا على بعض قلاعه .

ثم قبضا عليه وانترعا منه أمواله وذخائره فتقرب الوزير عليّ بن جعفر إلى المرزبان وكان يشاركه في دين الباطنية ، وأطمعه في أذربيجان فاستوزره المرزبان ، وكانت الديلم الذين عند دسيم وغيره من جنده واستألمهم فأجابوه ، وسار المرزبان إلى أذربيجان وبرز دسيم للقائه فترع الديلم إلى المرزبان ، واستأمن إليه كثير من الأكراد ، وهرب دسيم إلى أرمينية ونزل على صاحبها حاجيق بن الديراني . وملك المرزبان أذربيجان سنة ثلاثين وثلثمائة ، وأساء وزيره عليّ بن جعفر السيرة مع أصحابه فتظافروا عليه وشرعوا في السعاية فيه ، فأطمع المرزبان في أموال تبريز يضمنها له . وسار إليها في عسكر من الديلم وأسّر لأهلها أنه جاء لمصادرتهم ، فوثبوا بمن معه من الديلم وقتلوه ، واستدعوا دسيم بن إبراهيم فجاء إلى تبريز وملكوه ، ولحق به الأكراد الذين استأمنوا إلى المرزبان ، فسار المرزبان في عساكره وحاصرهم دسيم بتبريز ، وكتب عليّ بن جعفر وحلف له على الوفاء بما يرومه منه فطلب منه السلامة ، وترك العمل فأجابه واشتدّ الحصار على دسيم فهرب من تبريز إلى أردبيل ، وخرج الوزير إليه فوفى له المرزبان . ثم طلب دسيم أن ينزله بأهله بقلعة من قلاع الطرم ففعل وأقام المرزبان فيها .

* (استيلاء الروس على مدينة بردعة وظفر المرزبان بهم) *

هؤلاء الروس من طوائف الترك ويجاورون الروم في مواطنهم ، وأخذوا بدين النصرانية معهم منذ أزمان متطاولة ، وبلادهم تجاور بلاد أذربيجان ، فركبت طائفة منهم

البحر سنة اثنتين وثلاثين [وثلاثمائة]، ثم صعدوا من البحر في نهر اللكنهر، وانتهوا إلى مدينة بردعة من بلاد أذربيجان وبها المرزبان فخرج إليهم في نحو خمسة آلاف مقاتل من الديلم وغيرهم فهزموهم الروس، وقتلوا الديلم وتبعوهم إلى البلد فلكوه ونادوا بالأمان، وأحسنوا السيرة، وجاءت العساكر الإسلامية من كل ناحية فلم يقدروا عليهم. وظاهرهم العوامّ والرعا، فلما انصرفت العساكر غدرت الروسية بهم فقتلوهم، ونهبوا أموالهم واستعبدوهم.

وأحزن المسلمين ذلك واستنفر المرزبان الناس وسار لهم وأكمن لهم كميناً، وزحف إليهم، وخرجوا إليه واستطرد لهم حتى جاوزوا موضع الكمين، فاستمر أصحابه على الهزيمة ورجع هو مع أخيه وصاحب له مستميتين، وخرج الكمين من ورائهم واستلحم الروسية وأميرهم، ونجا فلهم إلى البلد فاعتصموا بحصنه، وكانوا قد نقلوا إليه السبي والأموال، وحاصروهم المرزبان وصابروه. ثم إن ناصر الدولة بن حمدان صاحب الموصل بعث إلى ابن عمّه الحسين بن سعد بن حمدان في هذه السنة إلى أذربيجان ليملكها، فبلغ الخبر إلى المرزبان بأنه انتهى إلى سلماس، فجهّز عسكرياً إلى الروس وسار لقتال ابن حمدان، فقاتله أياماً ثم استدعاه ابن عمّه ناصر الدولة من الموصل وأخبره بموت توزون وأنه سائر إلى بغداد، وأمره بالرجوع فرجع. وأمّا الروس فحاصروهم العسكري أياماً واشتدّ فيهم الوباء فانقضوا من الحصن ليلاً وحملوا ما قدروا عليه من الأموال ولحقوا باللكن^(١) فركبوا سفنهم ومضوا إلى بلادهم، وطهر الله البلاد منهم.

* (مسير المرزبان الى الري وهزيمته وحبسه) *

ولما سارت عساكر خراسان إلى الريّ وظنّ المرزبان أنّ ذلك يشغل ركن الدولة بن بويه عنه، وكان قد بعث رسوله إلى معز الدولة ببغداد فصرفه مذموماً مدحوراً، فاعتزم على غزو الريّ، وطمع في ملكه واستأمن إليه بعض قواد الري وأغراه بذلك. وراسله ناصر الدولة بن حمدان يستحثّه لذلك، ويشير عليه ببغداد قبل الريّ.

(١) الكرك: ابن الأثير ج ٨ ص ٤١٤.

وكتب ركن الدولة إلى أخويه عماد الدولة ومعز الدولة يستنجدهما ، فبعثوا إليه بالعساكر ، وسار بها من بغداد سبكتكين الحاجب . ولما انتهى إلى الديّور انتقض عليه الديلم ووثبوا به ، فركب في الأتراك فتخاذل الديلم وأعطوه الطاعة . وكان المرزبان قبل وصول العساكر زحف إلى الريّ وهزّمه ركن الدولة وحبسّه ، ورجع الفلّ إلى أذربيجان ومعهم محمد بن عبد الرزاق . واجتمع أصحاب المرزبان على أبيه محمد بن مسافر ، وأساء السيرة فهمّوا بقتله ، وكان ابنه وهشودان قد هرب منه واعتصم بحصن له فلحق به أبوه محمد فقبض عليه وهشودان وضيق عليه حتى مات . ثم استدعى دسيم الكرديّ من مكانه بقلعة الطرم حيث أنزله المرزبان عند ظفّره به ، وبعثه إلى محمد بن عبد الرزاق ، وأقام بنواحي أذربيجان . ثم رجع إلى الريّ سنة ثمان وثلاثين وثلثمائة واستعتب إلى سلطانه نوح بن سامان فأعتهب وعاد إلى طوس . واستولى دسيم على أذربيجان لوالي القلعة حتى تمكّنوا من قتله فقتله المرزبان ، ولحق بأخيه وهشودان سنة إثنتين وأربعين وثلثمائة . وكان عليّ بن منسلي^(١) من قواد ركن الدولة قد لحق بوهشودان ، وأغراه بدسيم ، فبعثه وهشودان في العساكر ، وكاتب الديلم واستألمهم ، وسار إليه دسيم وخلف وزيره أبا عبدالله النعيمي بأردبيل فجمع مالا كان صادره عليه ، وهرب بما معه من المال إلى عليّ بن منسلي .

وبلغ الخبر إلى دسيم عند أذربيجان ، فعاد إلى أردبيل ، وشغب عليه الديلم ففرّق فيهم ما كان معه من المال ، وسار للقاء عليّ بن منسلي فالتقيا . وهرب الديلم الذين معه إلى عليّ بن منسلي ، وانهمز هو إلى أرمينية . ثم جاءه الخبر بأن المرزبان تخلّص من محبسه بقلعة سيرم وملك أردبيل ، واستولى على أذربيجان . وأنفذ العساكر في طلبه فهزم دسيم إلى بغداد فأكرمه معز الدولة وأقام عنده . ثم استدعاه شيعته بأذربيجان سنة ثلاث وأربعين وثلثمائة فسار إليهم وطلب من معز الدولة المدد لأن أخاه ركن الدولة كان قد صالح المرزبان ، فسار دسيم إلى ناصر الدولة بن حمدان بالموصل ، واستنجد به فلم ينجده ، فسار إلى سيف الدولة ، فأقام عنده بالشام . فلما كان سنة أربع وأربعين خرج على المرزبان خارج باب الأبواب فسار إليه ، وخالفه دسيم إلى أذربيجان فاستدعاه مقدّم من الأكراد وملك سلماش فبعث إليه المرزبان

(١) وفي نسخة ثانية منسلي وفي الكامل : علي بن مسكي : ابن الاثير ج ٨ ص ٥٠٠ .

قائداً من قواده فهزمه دسيم . ولما فرغ المرزبان من أمر الخارج وعاد إلى أذربيجان هرب دسيم إلى أرمينية واستجاش بابن الديراني ، وكتب إليه المرزبان بحمل دسيم إليه ، فسلمه وحبسه حتى إذا توفي المرزبان قتله بعض أصحابه حذراً من فتنه .

* (وفاة المرزبان وولاية ابنه خستان) *

ثم توفي المرزبان صاحب أذربيجان سنة خمس وأربعين (وثلاثمائة) وعهد بالملك إلى أخيه وهشودان وبعده لابنه خستان^(١) ، وكان قد أوصى نوابه بالقتال أن يسلموها لابنه خستان ، ثم لأخويه إبراهيم وناصر ، ثم إلى أخيه وهشودان عندما عهد بالعهد الثاني إلى أخيه عرفه بإمارات بينه وبين نوابه يرجعون إليها في ذلك . وبعث إلى النواب عبدالله النعيمي . وهرب وهشودان من أردبيل فلحق بالطرم وجاء قواد المرزبان إلى خستان بن شرمول^(٢) فإنه كان مقيماً على أرمينية فانتقض بها .

* (مقتل خستان واخوته واستيلاء عمهم وهشودان

على أذربيجان) *

ولما ولي خستان بن المرزبان انغمس في لذانة وعكف على اللهو ، وقبض على وزيره أبي عبدالله النعيمي ، وكان خستان بن برسموه منتقياً بأرمينية وقد ملكها ، وكان وزيره أبو الحسن عبدالله بن محمد بن حمدويه صهراً للوزير النعيمي فاستوحش لنكبته ، وحمل صاحبه ابن سرمدن^(٣) على مكاتبه إبراهيم بن المرزبان ، فأطمعه في الملك وسار به إلى مراغة فملكها فراسله أخوه خستان ، وسار إلى موقان وكان

(١) هكذا بالأصل وفي الكامل ج ٨ ص ٥١٩ : وفي هذه السنة — ٣٤٦ — في رمضان توفي السلار المرزبان بأذربيجان وهو صاحبها ، فلما يش من نفسه أوصى إلى أخيه وهشودان بالملك ، وبعده لابنه جستان بن المرزبان .

(٢) جستان بن شرمون : المرجع السابق .

(٣) التحريف ظاهر لقد كان اسمه خستان بن شرمول وهنا ابن سرمدن وفي الكامل جستان بن شرمون وفي بعض النسخ شرمون .

بأذربيجان رجل من ولد المكثني متنبكراً يدعو للرضا من آل محمد ويأمر بالعدل ،
ويلقب بالحجر ، وكثرت جموعه ، فبعث إليه النعمي من موقان وأطمعه في الخلافة ،
وأن يملكه أذربيجان على أن يقصد بغداد ويترك لهم أذربيجان ، فسارا إليه خستان
وإبراهيم ابنا المرزبان فهزماه وقتلاه فلما رأى وهشودان الخلاف بين بني أخيه المرزبان
استمال إبراهيم ، وسار ناصر إلى موقان وطمع الجند في المال فساروا إلى ناصر وملكوا
بهم أردبيل .

وظالبه الجند بالمال فعجز وقعد عمه وهشودان عن نصره وتبين له أنه كان يخادعه ،
فاجتمع مع أخيه خستان واضطربت عليهما الأمور وانتقضت أصحاب الأطراف
فاضطرهما الحال إلى طاعة عمهما وهشودان وراسلاه في ذلك ، واستحلفاه وقدما عليه
مع أمهما ، فغدر وقبض عليهما ، وعقد الإمارة على أذربيجان لابنه إسماعيل ، وسلم
له أكثر قلاعه . ولحق إبراهيم بن المرزبان بمراغة ، وجمع لاستنقاذ أخويه ومنازعة
إسماعيل فقتل وهشودان أخويه وأمهما ، وأمر خستان بن سرمدن بقتال إبراهيم بمراغة
وبعث إليه بالمدد . وانضم إبراهيم إلى نواحي أرمينية سنة تسع وأربعين فاستولى ابن
سرمدن على مراغة واستضافها إلى أرمينية . وجمع إبراهيم . وكانت ملوك أرمينية من
الأرمن والأكراد ، وأصلح خستان بن سرمدن . ثم جاء الخبر بوفاة إسماعيل ابن عمه
فسار إلى أردبيل فملكها ، وانصرف ابن منسلي إلى وهشودان ، وزحف إليها إبراهيم
وهزمها ، فلحقا ببلاد الديلم ، واستولى إبراهيم على أعمال وهشودان . ثم جمع
وهشودان وعاد إلى قلعتة بالطرم ، وبعث أبو القاسم بن منسلي العساكر لقتال إبراهيم
فهزموه ، ونجا إلى الري مستنجداً بركن الدولة لصهر بينهما .

* (استيلاء إبراهيم بن المرزبان ثانياً على أذربيجان) *

قد تقدم هزيمة إبراهيم بن المرزبان أمام عساكر ابن منسلي ، وأنه لحق بركن الدولة
مستنجداً به ، فبعث معه الأستاذ أبا الفضل بن العميد في العساكر فاستولى على
أذربيجان ، وحمل أهلها على طاعة إبراهيم ، وقاد له خستان بن سرمدن وطوائف
الأكراد فتمكّن من البلاد وكتب ابن العميد إلى ركن الدولة أن يعطيه ملكها . ولعله

يعوض ابراهيم عنها لكثرة جبايتها وقلة معرفة ابراهيم بالجباية ، وأن يشهد فيها بالخروج عن ملكه فأبى من ذلك ، وقال لا أفعل ذلك بمن استجار بي فسلم له ابن العميد البلاد ورجع .

* (تنبيه) * أخبار بني مسافر المعروفين ببني السلار ملوك أذربيجان نقلتها من كتاب ابن الأثير وإلى ههنا انتهى في أخبارهم وأحال على ما بعده فقال بعد ذلك : وكان الأمير كما ذكر ابن العميد قد أخذ إبراهيم وحبسه على ما ذكره ، ولم نقف على ذكر شيء من أخبار إبراهيم بعد ذلك ولا من خبر قومه . وذكر أن محمود بن سبكتكين بعد خبر استيلائه على الري سنة عشرين وأربعمائة أنه بعث إلى المرزبان بن الحسين بن حراويل^(١) من أولاد ملوك الديلم ، والتجأ إلى محمود فبعثه إلى بلاد السلار ، وهو ابراهيم بن المرزبان بن إسماعيل بن وهشودان بن محمد بن مسافر الديلمي ، وكان له من البلاد شهرخان^(٢) وزنجان وشهرزور وغيرها فقصدها واستمال الديلم . وعاد محمود إلى خراسان فسار السلار إبراهيم إلى قزوین فملكها وقتل من عساكر محمود الذين بها وتحصن بقلعة الري ، وكان بينهما وقائع ظهر فيها السلار ، ثم استمال مسعود بن محمود طوائف من عسكره وجاءوا إليه ودلوه على عورة الحصن الذي فيه السلار وسلكوا بعسكره من طرق غامضة . وبعث إليه العسكر في رمضان سنة ست وعشرين [وأربعمائة] فانهزم ، وقبض عليه مسعود وحمله إلى سرجهان وبها ولده^(٣) ، وطالب أن يسلم إليه القلعة فأبى ، وعاود عنه . وتسلم بقية قلاعه ، وأخذ أمواله وقرر على ابنه بسرجهان مالا وعلى الأكراد الذين في جواره . وعاد إلى الري ، وهذا السلار الذي ذكر غير السلار الأول ، ولم يتصل الخبر بالخبر المتقدم . ثم ذكر أخبار الغز الذين تقدموا بين يدي السلجوقية وانتشروا في بلاد الري وملكوها وكثيرا من بلادها ، ووصلت طائفة منهم إلى أذربيجان الذين كان مقدمهم بوقا وكوكتاش ومنصور ودانا .

* (دخول الغز اذربيجان) *

يقال دخل هؤلاء الغز إلى أذربيجان وسمّوا صاحبها يومئذ وهشودان بن غلاك ،

(١) الحسن بن خراميل : ابن الأثير ج ٩ ص ٣٧٣

(٢) سرجهان : المرجع السابق .

(٣) ذكر ابن الأثير هذه الحادثة سنة ٤٢٠ حيث يذكر انه قبض على السلار وحمل إلى سرجهان وبها ولده .

فأكرمهم وصاهرهم يدافع شرهم بذلك ، ويستميلهم لنصرته فلم يحصل من ذلك بطائل . وعاثوا في البلاد أشد العيث ودخلوا مراغة سنة تسع وعشرين وأربعمائة فقتلوا أهلها وحرقوا مساجدها . وفعلوا كذلك بالأكراد الهمدانية^(١) ، فانفق أهل البلاد على مدافعتهم . وأصلح أبو الهيجاء ابن ربيب الدولة وهشودان صاحباً أذربيجان ، واتفقت كلمتها واجتمع معها أهل همدان فانصرفت تلك الطائفة عن أذربيجان ، وافترقوا على الري كما تقدم في أخبارهم . وبقى الغزّ الذين تقدّموا قبلهم ، فقاضى منهم أهل أذربيجان شدة ، وفتك فيهم وهشودان بتبريز سنة إثنين وثلاثين وأربعمائة فتكة أوهنت منهم . ودعا منهم جمعاً كثيراً إلى صنع ، وقبض على ثلاثين من مقدميهم فقتلهم ، وفرّ الباقون من أرمينية إلى بلاد الهكارية من أعمال الموصل ، وكانت بينهم وبين الأكراد وقائع ذكرناها في أخبار الغزّ بالموصل ، ولم يعد ابن الأثير لبني المرزبان ملوك أذربيجان ذكراً إلى أن ذكر استيلاء طغرل بك على البلاد ، والمفهوم من فحوى الأخبار أن الأكراد استولوا عليها بعد بني المرزبان والله أعلم .

* (استيلاء طغرل بك على أذربيجان) *

قال ابن الأثير وفي سنة ست وأربعين [وأربعمائة] سار طغرل بك إلى أذربيجان وقصد تبريز ، وصاحبها الأمير منصور بن وهشودان بن محمد الروادي فأطاعه وخطب له وحمل إليه ، ورهن عنده ولده ، فسار طغرل بك عنه إلى الأمير أبي الأسوار صاحب جترة فأطاع وخطب ، وكذلك سائر النواحي أرسلوا إليه يبذلون الطاعة والخطبة ، وانقاد العساكر إليه فأبقى عليهم بلادهم ، وأخذ رهنهم وسار إلى أرمينية كذلك ، وقصد ملاذكرد وهي للنصرانية ، فعاث في بلادها وخرّب أعمالها ، وغزا من هنالك بلاد الروم وانتهى إلى أرزن الروم فأخضع في بلادهم ودوّخها ، وعاد ابن السلار وذكر ابن الأثير خلال هذا غزوة فضلون الكردي إلى الخزر من التركمان على ما مرّ أول الكتاب فقال : كان بيد فضلون الكردي قطعة كبيرة من أذربيجان فغزا إلى الخزر

(١) هم الأكراد الهمدانية وليس الهمدانية .

سنة إحدى وعشرين [وأربعمائة] ودوخ البلاد وقفل ، فجاؤا في أثره وكبسوه وقتلوا أيضاً بخطط ملك الانجاز إلى مدينة تفليس فقال : وفي سنة تسع وعشرين [وأربعمائة] زحف ملك الأنجاز إلى أذربيجان ليتعرف المسلمين على حين وصول الغز إلى أذربيجان وما فعلوه فيها ، وسمع الأنجاز بأخبارهم فأجفلوا عن مخلفهم ، ووصل وهشودان صاحب أذربيجان وصرف نظره إلى ملاطفة الغزو مصاهرتهم ليستعين بهم كما مر^(١) . هذا آخر ما وجدناه من أخبار ملوك أذربيجان ، والله وارث الأرض ومن عليها وهو خير الوارثين .

* (الخبر عن بني شاهين ملوك البطيحة ومن ملكها من

بعدهم من قرابتهم وغيرهم وابتداء ذلك ومصايره) *

كان عمران بن شاهين من الجامدة ، وكان يتصرف في الجباية ، وحصل بيده منها مال فتخوف وألح عليه الطلب فهرب إلى البطيحة ممتعاً من الدولة . وكان له نجدة وبأس وصبر على الشظف فأقام هنالك بين القصب والآجام يقات بسمك الماء والطير ، ويتعرض للرفاق التي تمر بالطريق فيأخذها . واجتمع إليه لصوص الصيادين فقوي وامتنع على السلطان ، وتمسك بخدمة أبي القاسم بن البريدي صاحب البصرة فأمنه ، ووصل جبل الطاعة بيده وقلده حماية تلك النواحي إلى الجامدة دفعا لضرره عن السابلة ، فعز جانبه وكثر جمعه وسلاحه ، واتخذ معاقل على التلال بالبطائح وغلب على تلك النواحي ، ولما استولى معز الدولة على بغداد ، وقام بكفالة الخلافة والنظر في أمورها ، أهمه شأن عمران هذا وامتناعه في معاقله في نواحي بغداد ، فجهز إليه وزيره أبا جعفر الصيمري في العساكر ، وسار إليه سنة ثمان وثلاثين [وثلاثمائة] وتعددت بينهما الحروب والوقائع ، ثم هزمه الصيمري . ثم أتاه الخبر بمسيره إلى شيراز كما تقدم في أخبار دولتهم .

(١) العبارة غير واضحة وفي الكامل ج ٩ ص ٤٥٧ : « في هذه السنة حصر ملك الأبخاز مدينة تفليس ، وامتنع أهلها عليه ، فأقام محاصراً ومضيقاً ففدت القوات وانقطعت الميرة ، فأنفذ أهلها إلى أذربيجان يستنفرون المسلمين ويسألونهم اعانتهم ، فلما وصل الغز إلى أذربيجان وجمع الأنجاز بقربهم ، وبما فعلوا بالأرمن ، ورحلوا عن تفليس مجفلين خوفاً ، ولما رأى وهشودان صاحب أذربيجان قوة الغز وأنه لا طاقة له بهم لاطفهم وصاهرهم واستعان بهم . »

* (مسير العساكر الى عمران بن شاهين وانزمامها) *

ولما انصرف الصيمري عن عمران عاد إلى حاله فبعث معز الدولة لقتاله روزبهان من أعيان الديلم في العساكر ، فتحصن منه في مضائق البطائح ، فطاوله فضجر روزبهان واستعجل قتاله فهزمه عمران وغنم ما معهم ، فاستفحل وقوي وأفسد السابلة . وكان أصحابه يطلبون الخفارة من جند السلطان إذا مروا بهم إلى ضياعهم ومعايشهم بالبصرة ، فبعث معز الدولة بالعساكر مع المهلبي ، وزحف إلى البطائح سنة أربعين [وثلاثمائة] ودخل عمران في مضايقه ، وأشاروا عليه بالهجوم فلم يفعل ، فكتب إليه معز الدولة بذلك بإشارة روزبهان فدخل المهلبي المضايق بجميع عسكره ، وقد أكن لهم عمران ، فخرج عليهم الكمين وتقسّموا بين القتل والغرق والأسر ، ونجا المهلبي ساجا في الماء . وكان روزبهان متأخرا في الزحف فسلم ، وأسر عمران كثيراً من قوادهم الأكابر ففاداه معز الدولة بمن في أسره من أهله وأصحابه ، وقلده ولاية البطائح فاستفحل أمره .

ثم انتقض سنة أربع وأربعين [وثلاثمائة] لخبر بلغه عن مرض طرق معز الدولة ، وأرجف أهل بغداد بموته ، ومربّه مال من الأموال يحمل إلى معز الدولة ومعه جماعة من التجار فكبسهم وأخذ جميع ما معهم . ثم ردّ ذلك بعد إبلال معز الدولة من مرضه ، وفسد ما بينهما من الصلح ! ثم سار معز الدولة إلى واسط سنة خمس وخمسين [وثلاثمائة] فبعث العساكر من هنالك لقتال عمران مع أبي الفضل العباس بن الحسن ، وقدم عليه نافع مولى ابن وجيه صاحب عمان يستنجده عليها ، فأنحدر إلى الأبلّة ، وبعث معه المراكب إلى عمان ، وسارت عساكره إلى البطائح ، فترلوا الجامدة وسدّوا الأنهار التي تصبّ إليها .

ثم رجع معز الدولة من الأبلّة وطرقه المرض فجهّز العساكر لقتال عمران ، وعاد إلى بغداد فهلك ، وولي بعده ابنه عز الدولة بختيار فأعاد العساكر المحمّرة على عمران ، وعقد معه الصلح فاستمرّ حاله . ثم زحف بختيار إليه سنة تسع وخمسين [وثلاثمائة] وأقام بواسط يتصيد شهراً . ثم بعث وزيره إلى الجامدة وطرق البطيحة فسدّ مجاري المياه وقلّبا إلى أنهارها ، وهي الجسور إلى العراق . ثم جاء المد من دجلة وخرّب جميع

ذلك . ثم انتقل عمران إلى معقل آخر ونقل ماله إليه حتى إذا حسر المياه وانتهجت الطرق فقدوا عمران من مكانه ، وطال عليهم الأمر وشغب الجند على الوزير فأمر بختيار بمصالحته على ألف ألف درهم ، ولما رحل العسكر عنه ثار أصحابه في أطراف الناس فهبوا كثيراً من العساكر ووصلوا إلى بغداد سنة إحدى وستين [وثلاثمائة] .

* (وفاة عمران بن شاهين وقيام ابنه الحسن مقامه ومحاربتة عساكر عضد الدولة) *

ثم توفي عمران بن شاهين فجأة في محرم سنة تسع وستين [وثلاثمائة] لأربعين سنة من ثورته بعد أن طلبه الملوك والخلفاء ورددوا عليه العساكر فلم يقدرُوا عليه . ولما هلك قام بعده ابنه الحسن فطمع عضد الدولة فيه ، وجهز العساكر مع وزيره وسدوا عليه المياه وأنفق فيها أموالاً وجاء المدّ فأزالها ، وبقوا كلما سدوا فوهة فتق الحسن أخرى وفتح الماء أمثالها ، ثم وافقهم في الماء فاستظهر عسكر الحسن وكان معه (١) المظفر أبو الحسن ومحمد بن عمر العلوي الكوفي ، فاتهمه (٢) بمراسلة الحسن وإفشاء سرّه إليه ، وخاف أن تنقص منزلته عند عضد الدولة فطعن نفسه فمات ، وأدرك بآخر رمق فقال : محمد بن عمر حملني على هذا ، وحمل إلى ولده بكازون فدفن هنالك ، وأرسل عضد الدولة إلى العسكر من رجعه إليه وصالح الحسن بن عمران على مال يحمله وأخذ رهنه بذلك .

* (مقتل الحسن بن عمران وولاية أخيه أبي الفرج) *

كان الحسن بن عمران أسفاً على أخيه أبي الفرج وحنقاً عليه ، ولم يزل يتحيل عليه إلى أن دعاه إلى عيادة أخت لها مرضت ، وأكمن في بيتها جماعة أعدّها لقتله ، فدخل الحسن منفرداً عن أصحابه ، فأغلقوا الباب دونهم وقتلوه ، وصعد أبو الفرج

(١) وزير عضد الدولة هو المطهر بن عبدالله ، وكان معه — اي مع وزير عضد الدولة وليس مع الحسن بن عمران حسب ظاهر النص — أبو الحسن محمد بن عمر العلوي الكوفي .

(٢) البصير يعود إلى أبي الحسن محمد بن عمر وقد اتهم المطهر وزير عضد الدولة بمراسلة الحسن بن عمران .

إلى السطح فأعلمهم بقتله ووعدهم فسكنوا . ثم بذل لهم المال فأقروه ، وكتب إلى بغداد بالطاعة ، فكتب له بالولاية ، وذلك لثلاث سنين من ولاية الحسن .

* (مقتل أبي الفرج وولاية أبي المعالي بن الحسن) *

ثم إن أبا الفرج لما قتل أخاه الحسن قدّم الجماعة الذين قتلوه على أكابر القوّاد ، وكان الحاجب المظفر بن علي كبير قوّاد عمران والحسن ، فاجتمع إليه القوّاد وشكوا إليه فسكنهم فلم يرضوا وحملوه على قتل أبي الفرج فقتله ، ونصّب أبا المعالي ابن أخيه الحسن مكانه لأشهر من ولايته . ثم تولّى تدبيره بنفسه لصغره ، وقتل من كان يخافه من القوّاد واستولى على أموره كلها .

* (استيلاء المظفر وخلع أبي المعالي) *

ثم إن المظفر بن علي الحاجب القائم بأمر أبي المعالي طمع في الاستقلال بأمر البطيحة فصنع كتاباً على لسان صمصام الدولة سلطان بغداد بولايته ، وجاء به ركابي عليه أثر السفر وهو بدست إمارته فقرأه بحضرتهم ، وتلقاه بالطاعة وعزل أبا المعالي وأخرجه مع أمّه إلى واسط وكان يصلها بالنفقة . وأحسن السيرة بالناس ، وانقرض بيت عمران بن شاهين . ثم عهد إلى ابن أخته عليّ بن نصر ويكنى أبا الحسن ، وتلقّب بالأمر المختار ، وبعده إلى ابن أخته الأخرى ويكنى أبا الحسن ويسمى عليّ بن جعفر .

* (وفاة المظفر وولاية مهذب الدولة) *

ثم توفي الحاجب المظفر صاحب البطيحة سنة ست وسبعين [وثلاثمائة] لثلاث سنين من ولايته ، وولي بعده ابن أخيه أبو الحسن علي بن نصر بعهدته إليه كما مرّ . وكتب إلى شرف الدولة سلطان بغداد بالطاعة ، فقلّده ولقبه مهذب الدولة ، فأحسن السيرة

وبذل المعروف وأجار الخائف ، فقصده الناس وأصبحت البطيحة معقلاً . واتخذها الأكابر وطناً ، وبنوا فيها الدور والقصور . وكاتب ملوك الأطراف وصاهره بهاء الدولة بابتته ، وعظم شأنه واستجار به القادر عندما خاف من الطابع ، وهرب إليه فأجاره ، ولم يزل عنده بالبطيحة ثلاث سنين إلى أن استدعي منها للخلافة سنة إحدى وثمانين [وثلاثمائة].

* (بعث ابن واصل على البطيحة وعزل مهذب الدولة) *

كان من خبر أبي العباس بن واصل هذا أنه كان ينوب عن رزبوك الحاجب ، وازتفع معه ثم استوحش منه ففارقه وسار إلى شيراز ، واتصل بخدمة فولاد وتقدم عنده . ثم قبض على فولاد فعاد إلى الأهواز . ثم أوصد إلى بغداد ، ثم خرج منها وخدم أبا محمد ابن مكرم ، ثم انتقل إلى خدمة مهذب الدولة بالبطيحة وتقدم عنده . ولما استولى السكرستان^(١) على البصرة بعثه مهذب الدولة في العساكر لجره فقتله وغلبه ، ومضى إلى شيراز فأخذ سفن محمد بن مكرم وأمواله ، ورجع إلى أسافل دجلة فتغلب عليها ، وخلع طاعة مهذب الدولة ، فأرسل إليه مائة سميرية مشحونة بالمقاتلة ففرق بعضها وأخذ ابن واصل الباقي وعاد إلى الأبله فبعث إليه أبا سعيد بن ماكولا فهزمه ثانية ، واستولى على ما معه وأوصد إلى البطيحة وخرج مهذب الدولة إلى شجاع بن مروان وابنه صدقة فغدروا به ، وأخذوا أمواله ، ولحق بواسط ، واستولى ابن واصل على البطيحة وعلى أموال مهذب الدولة ، وجمع ما كان لزوج له ابنة بهاء الدولة . وبعث به إلى أبيها وكانت قد لحقت ببغداد . ثم اضطرب عليه أهل البطائح وبعث سبعمائة فارس إلى البلاد المجاورة فقاتلهم أهلها وظفروا بهم ، وخشي ابن واصل على نفسه فعاد إلى البصرة وترك البطائح فوضى ، ونزل البصرة في قوة واستفحال . وخشي أهل النواحي عاديته فسار بهاء الدولة من فارس إلى الأهواز ليتلافى أمره ، واستدعي عميد الجيوش من بغداد وسيّره في العساكر إليه فجاء إلى واسط ، واستكثر من السفن

(١) لشكرستان : ابن الاثير ج ٩ ص ١٨٠ .

وسار إلى البطائح وسار إليه ابن واصل من البصرة فهزمه وغنم ثقله وخيامه ورجع ابن واصل مفلولاً^(١).

* (عود مهذب الدولة الى البطيحة) *

ولما انهزم عميد الجيوش أقام بواسط فجمع عساكره لمعاودة ابن واصل ، ثم بلغه أن نائب بن واسط بالبطائح قد خرج منها مجفلاً ، فبعث إلى بغداد وبعث بالعساكر ، وهم بالانتقاض فاستدعى عميد الجيوش مهذب الدولة من بغداد ، وبعثه بالعساكر في السفن إلى البطيحة سنة خمس وستين^(٢) [وثلاثمائة] فاستولى عليها . واجتمع عليه أهل الولايات وأطاعوه ، وقرّر عليها بهاء الدولة خمسين ألف دينار في كل سنة ، وشغل عن ابن واصل بتجهيز العساكر إلى خوزستان وطمع في الملك واجتمع عنده كثير من الديلم وأصناف الأجناد . وسار إلى الأهواز وسير بهاء الدولة عسكرياً للقائه فهزمهم ، ودخل دار الملك وأخذ ما كان فيها . وبعث إلى بهاء الدولة في الصلح فصالحه وزاد في أقطاعه . ثم بعث بهاء الدولة العساكر للقائه وسار إلى الأهواز وزحف إليها ابن واصل ومعه بدر بن حسنوية ، فبعث بهاء الدولة الوزير بالبطيحة فهزمه الوزير ثانية ، فمضى مع حسّان بن محال الخفاجي الكوفي وملك إلى الكوفة ، وملك البصرة . وسار ابن واصل إلى دجلة قاصداً بدر بن حسنوية فبلغ جامعين فأنزله أصحاب بدر ، وكان أصحاب أبي الفتح بن عنان قريباً منه فكبسه ، وجاء به إلى بغداد فبعثه عميد الجيوش إلى بهاء الدولة فقتله سنة ست وتسعين [وثلاثمائة] كما مرّ في أخبار الدولة .

(١) مفلولاً أي مهزوماً والمعلوم ان عميد الجيوش هو المهزوم وليس ابن واصل حسب ظاهر المعنى والواضح انه سقطت بعض العبارات اثناء النسخ وفي الكامل ج ٩ ص ١٨١ : « ولما سمع بهاء الدولة بحال ابي العباس وقوته خافه على البلاد ، فسار من فارس الى الاهواز لتلافي امره وأحضر عنده عميد الجيوش من بغداد ، وجهّز معه عسكرياً كثيفاً ، وسيرهم الى ابي العباس فأتمى الى واسط ، وعمل ما يحتاج اليه من سفن وغيرها وسار الى البطائح وسمع ابو العباس (ابن واصل) بمسيره اليه فأصعد اليه من البصرة . ووصل الى عميد الجيوش وهو على تلك الحال من تفرق العسكر عنه فلقبه : فيمن معه بالصليق ، فانهزم عميد الجيوش ووقع من معه بعضهم على بعض ، ولقي عميد الجيوش شدة الى ان وصل الى واسط وذهب ثقله وخيامه وخزائنه . »

(٢) الصحيح ان عودة مهذب الدولة الى البطيحة كان سنة ٣٩٥ وليس ٣٦٥ كما ذكر ابن خلدون ولعل هذا الخطأ عائد الى الناسخ .

* (وفاة مهذب الدولة وولاية ابن اخته عبدالله بن نسي) *

ثم توفي مهذب الدولة عبدالله بن علي بن نصر في جمادى سنة ثمان وأربعمائة ، وكان ابن اخته أبو عبدالله محمد بن نسي^(١) قائماً بأمره ومرشحاً للولاية مكانه . وقد اجتمع عليه الجند واستحلفهم لنفسه . وبلغه قبل وفاة خاله أن ابنه أبا الحسن أحمد داخل بعض الجند في البيعة له بعد أبيه فاستدعاه ، وحمله إليه الجند فقبض عليه ، ودخلت إليه أمه فخبرته الخبر فلم يزد على الأسف له . وتوفي مهذب الدولة من الغد ، وولي أبو محمد بن نسي مكانه وقتل أبو الحسين ابن خاله الثلاث من وفاة أبيه .

* (وفاة ابن نسي وولاية السراي) *

ثم توفي أبو عبدالله محمد بن نسي^(٢) لثلاثة أشهر من ولايته ، واتفق الجند على ولاية أبي محمد الحسين بن بكر السراي^(٣) من خواص مهذب الدولة فولّوه عليهم ، وبذل لسلطان الدولة ملك بغداد مالاً فأقره على ولايته .

* (نكبة السراي وولاية صدقة المازياري) *

وأقام أبو محمد السراي على البطيحة إلى سنة عشر وأربعمائة ، وبعث سلطان الدولة صدقة بن فارس المازياري فنكبه وملك البطيحة ، وبقي عنده أسيراً إلى أن توفي صدقة وخلص على ما يذكر .

(١) هو أبو محمد عبدالله بن نسي : ابن الأثير ج ٩ ص ٣٠٣

(٢) هو أبو محمد عبدالله بن نسي كما مر معنا من قبل .

(٣) هو أبو عبدالله الحسين بن بكر السراي : ابن الأثير ج ٩ ص ٣٠٣

* (وفاة صدقة وولاية سابور بن المرزبان) *

ثم توفي صدقة بن فارس المازياري في محرم لإثنتي عشرة سنة من ولايته ، وكان سابور ابن المرزبان بن مردان قائد جيشه . وكان أبو الهيجاء محمد بن عمران بن شاهين قد تنقل بعد موت أبيه في البلاد بمصر ، وعند بدر بن حسنويه حتى استقر عند الوزير أبي غالب ، ونفق عنده بما كان لديه من الأدب .

* (عزل سابور وولاية أبي نصر) *

ثم إنَّ أبا نصر بن مردان زاد في المقاطعة ولم يبلغها سابور ، وتخلَّى عن الولاية وفارق البطيحة إلى جزيرة بني ديبس ، واستقرَّ أبو نصر في ولايتها . ثم عادت إلى أبي عبدالله الحسين بن بكر السراي .

* (عصيان أهل البطيحة على أبي كاليبجار) *

وبعث أبو كاليبجار سنة ثمان عشرة [وأربعمئة] وزيره أبا محمد بن نابهشاد^(١) إلى البطيحة ، ومقدمها يومئذ أبو عبدالله الحسين بن بكر السراي فعسف بالناس في أموالهم ، وقسط عليهم مقادير تؤخذ منهم فأنجلوا إلى البلاد . وعزم الباقر على قتل السراي ، ونما الخبر إلى السراي فجاء إليهم واعتذر إليهم ، وأوعدهم بالمساعدة وأشار عليه الوزير بإصلاح السفن حتى زحزحها بحيث لا يتمكن منها . ثم وثبوا به فأخرجوه ، وكان عندهم جماعة من عسكر جلال الدولة محبوسين فأخرجوهم ، واستعانوا بهم وعادوا إلى الامتناع الذي كانوا عليه أيام مهذب الدولة فتمَّ لهم ذلك . ثم جاء ابن المعبراني فغلب على البطيحة وأخرج منها السراي فلحق بيزيد بن يزيد ،

(١) هو محمد بن بابشاد : ابن الاثير ج ٩ ص ٣٥٩ .

وأقام بها ابن المعبراني سنة ثلاث وثلاثين [وأربعمئة] فزحف إليه أبو نصر بن الهيثم فغلبه عليه ونهبها واستقرّ في ملكها على مال يؤدّيه لجلال الدولة .

* (استيلاء أبي كاليجار على البطيحة) *

ولما كانت سنة تسع وثلاثين [وأربعمئة] بعث أبو كاليجار أبا الغنائم أبا السعادات الوزير في عسكر لحصار البطيحة فحاصرها ، وبها أبو منصور بن الهيثم حتى جنح إلى الصلح ، واستأمن نفر من أصحابه إلى أبي الغنائم وأخبروه بضعفه وعزمه على الهرب ، فحفظ عليه الطرق ولما كان شهر صفر من السنة واقعهم أبو الغنائم فظفر بهم ، وقتل من أهل البطيحة خلقا كثيرا وغرقت منهم سفن متعدّدة وتفرّقوا في الآجام ، وركب ابن الهيثم السفن ناجيا بنفسه وأحرقت داره ونهب ما فيها .

* (ولاية مهذب الدولة بن أبي الخير على البطيحة) *

ثم كان بعد ذلك لبني أبي الخير ولاية على البطيحة فما قبل المائة الخامسة وما بعدها ولا أدري ممن هؤلاء بنو أبي الخير ، إلا أن ابن الأثير قال : كان إسماعيل ولقبه المصطنع ، ومحمد ولقبه المختص ، هما ابنا أبي الخير ، ولهما رياسة قومها . وهلك المختص وقام مكانه ابنه مهذب الدولة . ونازع ابن الهيثم صاحب البطيحة إلى أن غلبه مهذب الدولة أيام كوهوايين الشحنة ببغداد . وكان بنو عمّه وعشيرته تحت حكمه . وأقطع السلطان محمد سنة خمس وتسعين وخمسمائة مدينة واسط لصدقة بن مزيد صاحب البطيحة والحلّة فضمنها منه مهذب الدولة أحمد بن أبي الخير صاحب البطيحة ، وفرّق أولاده في الأعمال وطالبه صدقة بالأموال وجسه وضمن حمّاد ابن عمّه واسط . وكان مهذب الدولة يصانع حمّاد ابن عمّه إسماعيل ويداربه ، وحمّاد يطمح إلى رياسته ، فلما هلك كوهوايين نازع حمّاد مهذب الدولة ابن عمه ، واجتهد مهذب الدولة في إصلاحه فلم يقدر ، فجمع النفيس بن مهذب الدولة فهرب حمّاد إلى صدقة مستجيشاً به ، فعاد بالجيش وحاربه مهذب الدولة

وزاده صدقة المدد ، فانهمز مهذب الدولة وهلك أكثر عسكره وقوي طمع حماد .
واستمد صدقة فأمدّه بالعساكر مع مقدّم جيشه حميد بن سعيد . وبعث مهذب
الدولة لصاحب الجيش بالإقامات والصلوات فقال إليه ، وأصلح ما بينه وبين
صدقة . وبعث مهذب الدولة ابنه النفيس إلى صدقة فأصلح بينهم وبين حماد ابن
عمّه ، وكان ذلك أعوام الثلاثين .

* (ولاية نصر بن النفيس والمظفر بن حماد من بعده
على البطيحة) *

ثم كان انتفاض ديبس بن صدقة أيام المسترشد والسلطان محمود ، وكان البرسقي
شحنة ببغداد فانتزع السلطان البطيحة من يد ديبس وأقطعها إلى سحان الخادم
مولاه ، فولّى عليها نصر بن النفيس بن مهذب الدولة أحمد بن محمد بن أبي
الخير . وأمر السلطان محمود البرسقي بالسير لقتال ديبس فاحتشد وسار لذلك ومعه
نصر بن النفيس صاحب البطيحة ، وابن عمه المظفر بن حماد بن إسماعيل بن أبي
الخير ، وبينهما من العداوة المتوارثة ما كان بين سلفها . والتقى البرسقي وديبس وهزمه
ديبس وجاءت العساكر منهزمة ، وبقي نصر بن النفيس وابن عمه حماد عند ساباط
النهر فقتله ، ولحق بالبطيحة فملكها ، وبعث إلى ديبس بطاعته ، وبعث ديبس إلى
الخليفة يصانعه بالطاعة على البعد ، وبلغ الخبر إلى السلطان محمود فقبض على
منصور بن صدقة أخي ديبس وولده فكحلها فاستشاط ديبس وساء أثره في البلاد ،
وبعث إلى أحيائه بواسط فنعمهم الأتراك الذين بها ، فبعث مهلهل بن أبي العسكر
مقدّم عساكره في جيش ، وكتب إلى المظفر بن حماد صاحب البطيحة بمعاوضته
على قتال واسط فتجهز وأصعد ، وعاجل مهلهل الحرب قبل وصوله فهزمه أهل
واسط وغنموا ما معه ، وكان في جملتها بخط ديبس وصار معهم ، وساء آثار
ديبس في البلاد ، ولم يزل حال البطيحة على ذلك . ثم صار أمرها لبني معروف
أحلام الخلفاء عنها .

* (اجلاء بني معروف من البطيحة) *

كان بنو معروف هؤلاء أمراء بالبطيحة في آخر المائة السادسة ، ولا أدري ممن هم . فلما استجمع للخلفاء أمرهم وخرجوا عن استبداد ملوك السلجوقية واقتطعوا الأعمال من أيديهم شيئاً فشيئاً فصار لهم الحلة والكوفة وواسط والبصرة وتكريت وهيت والأنبار والحديثة . وجاءت دولة الناصر وبنو معروف على البطيحة وكبيرهم معلّى . قال ابن الأثير وهم قوم من ربيعة ، كانت بيوتهم غربي الفرات تحت سوراء وما يتصل بها من البطائح ، وكثرت أذاياتهم وإفسادهم في النواحي . وبلغت الشكوى بهم إلى الديوان فأمر الخليفة الناصر مغذاً^(١) الشريف متولّي بلاد واسط أن يسير إلى قتالهم فاستعدّ لذلك . وجمع من سائر تلك الأعمال ، فسار إليهم سنة ست عشرة [وسمائة] بالعين من بلاد البطيحة وفسا القتل بينهم . ثم انهزم بنو معروف ، وتفرّقوا بين القتل والأسر والغرق ، واستبيحت أموالهم وانتظمت البطيحة في أعمال الناصر ، ولم يبق بها ملك ولا دولة .

* (الخبر عن دولة بني حسنويه من الاكراد القائلين بالدعوة العباسية بالدينور والصامغان ومبدأ أمورهم وتصاريق أحوالهم) *

كان حسنويه بن الحسين الكردي من طائفة الأكراد يعرفون بالريز نكاس ، وعشيرة منهم يسمّون الدويلتية ، وكان مالكا قلعة سرياج وأميراً على البرر فكان . وورث الملك عن خاليه ونداد وغانم إبني أحمد بن عليّ ، وكان صنفها من الأكراد يسمون العبايية^(٢) . وغلبا على أطراف الدينور وهمدان ونهاوند والصامغان ، وبعض نواحي

(١) معداً : ابن الاثير ج ١٢ ص ٣٥٦

(٢) هكذا بالأصل وهناك تحريف في الاسماء وفي الكامل ج ٨ ص ٧٠٥ : « في هذه السنة — ٣٦٩ — توفي حسنويه بن الحسين الكردي البرزيكاني بسرماج ، وكان أميراً على جيش من البرزيكان يسمّون البرزيتية ، وكان خاله : ونداد وغانم ابنا أحمد أميرين على صنف آخر منهم يسمّون العيشانية » .

أذربيجان إلى حدود شهرزور فلما كان نحو من خمسين سنة ، ولكل واحد منها ألوف من العساكر ، وتوفي ونداد بن أحمد سنة تسع وأربعين [وثلاثمائة] وقام مقامه ابنه أبو الغنائم عبد الوهاب إلى أن أسره الشاذنجان من طوائف الأكراد ، وسلموه إلى حسنويه فأخذ قلاعه وأملاكه .

وتوفي غانم سنة خمسين وثلاثمائة فقام ابنه أبو سالم دسيم مكانه بقلعة فتنان إلى أن أزاله أبو الفتح بن العميد ، واستصفي قلاعه المسماة بستان وغانم أفاق وغيرهما (١) . وكان حسنويه حسن السيرة ضابطاً لأمره ، وبني قلعة سرماج بالصخور المهندسة وبني بالدينور جامعا كذلك ، وكان كثير الصدقة للحرمين . ولما ملك بنو بويه البلاد واختص ركن الدولة بالري وما يليه كان شيعة ومدداً على عدوه فكان يرعى ذلك . ويغضي عن أموره إلى أن وقعت بين ابن مسافر من قواد الديلم وكبارهم وقعة هزمه فيها حسنويه ، وتحصن بمكان فحاصره فيه وأضرمه عليه ناراً فكاد يهلك . ثم استأمن له فغدر به وامتنع لذلك ركن الدولة وأدركته نغرة العصيبة ، وبعث وزيره أبا الفضل بن العميد في العساكر سنة تسع وخمسين [وثلاثمائة] فترل همدان وضيق على حسنويه ، ثم مات أبو الفضل فصالحه ابنه أبو الفتح على مال ورجع عنه .

* (وفاة حسنويه وولاية ابنه بدر) *

ثم توفي حسنويه سنة تسع وستين [وثلاثمائة] وافترق ولده على عضد الدولة لقتال أخيه محمد وفخر الدولة . وكانوا جماعة أبو العلاء وعبد الرزاق وأبو النجم بدر وعاصم وأبو عدنان وبختيار وعبد الملك . وكان بختيار بقلعة سرماج ومعه الأموال والذخائر فكاتب عضد الدولة ورغب في طاعته ، ثم رغب عنه فسير إليه عضد الدولة جيشاً وملك قلعته وغيرها من قلاعهم . ولما سار عضد الدولة لقتال أخيه فخر الدولة وملك همدان والري وأضافها إلى أخيه مؤيد الدولة ، ولحق فخر الدولة بقابوس بن وشمكير

الأصل وفي الكامل ج ٨ ص ٧٠٥ : «توفي غانم سنة خمسين [وثلاثمائة] ، فكان ابنه أبو سالم غانم مكانه بقلعته قسان إلى أن أزاله أبو الفتح بن العميد واستصفي قلاعه المسماة قسان وغانم

بدر وغيرهما .»

عرج عضد الدولة إلى ولاية حسنويه الكردي فافتتح نهاوند والدينور وسرماج وأخذ ما فيها من ذخائره ، وكانت جليلة المقدار وملك معها عدّة من قلاع حسنويه ووفد عليه أولاد حسنويه فقبض على عبد الرزاق وأبي العلاء وأبي عدنان ، واصطنع من بينهم أبا النجم بدر بن حسنويه وخلع عليه وولاه على الأكراد وقواه بالرجال فضبط ملك النواحي وكفّ عادية الأكراد بها . واستقام أمره فحسده أخواه ، وأظهر عاصم وعبد الملك منهم العصيان ، وجمعا الأكراد المخالفين وبعث عضد الدولة العساكر فأوقعوا بعاصم وهزموه وجاؤا به أسيراً إلى همدان ، ولم يوقف له بعد ذلك على خبر ، وذلك سنة سبعين وثلثمائة وقتل جميع أولاد حسنويه وأقرّ بدرّاً على عمله .

* (حروب بدر بن حسنويه وعساكر مشرف الدولة) *

ولما توفي عضد الدولة وملك ابنه صمصام الدولة ثار عليه أخوه مشرف الدولة بفارس ، ثم ملك بغداد . وكان فخر الدولة بن ركن الدولة قد عاد من خراسان إلى مملكة أصفهان والريّ بعد وفاة أخيه مؤيد الدولة ، ووقع بينه وبين مشرف الدولة فكان مشرف الدولة يحقد عليه . فلما استقرّ ببغداد وانتزعها من يد صمصام الدولة ، وكان قائده قراتكين الجهشياري مدلاً عليه متحكماً في دولته ، وكان ذلك يثقل على مشرف الدولة ، جهّزه في العساكر لقتال بدر بن حسنويه يروم إحدى راحتين ، فسار إلى بدر سنة سبع وسبعين وثلثمائة ولقيه على وادي قرميسين . وانهمز بدر حتى توارى ولم يتلقوه ونزلوا في خيامه ، ثم كرّ بدر فأعجلهم عن الركوب ، وفتك فيهم واحتوى على ما معهم . ونجا قراتكين في فلّ إلى جسر النهروان فلحق به المنهزمون ، ودخل بغداد واستولى بدر على أعمال الجليل وقويت شوكته واستفحل أمره . ولم يزل ظاهراً عزيزاً وقلد من ديوان الخلافة سنة ثمان وثمانين وثلثمائة أيام السلطان بهاء الدولة ولقب ناصر الدولة . وكان كثير الصدقات بالحرمين ، وكثير الطعام للعرب بالحجاز لخفارة الحاج ، وكفّ أصحابه من الأكراد عن إفساد السابلة فعظم محله وسار ذكره .

* (مسير ابن حسنويه لحصار بغداد مع أبي جعفر

بن هرمز) *

كان أبو جعفر الحجاج بن هرمز نائباً بالعراق عن بهاء الدولة ، ثم عزله فдал منه بأبي عليّ بن أبي جعفر أستاذ هرمز ، وتلقّب عميد الجيوش فأقام أبو جعفر بنواحي الكوفة ، وقاتل عميد الجيوش فهزمه العميد . ثم جرت بينهما حروب سنة ثلاث وستين^(١) وثلاثمائة وأقاما على الفتنة والاستنجد بالعرب من بني عقيل وخفاجة وبني أسد ، وبهاء الدولة مشتغل بحرب ابن واصل في البصرة . واتصل ذلك إلى سنة سبع وتسعين وثلاثمائة وكان ابن واصل قد قصد صاحب طريق خراسان وهو قلعج ، ونزل عليه واجتمعا على فتنة عميد الجيوش . وتوفي قلعج هذه السنة فولّى عميد الجيوش مكانه أبا الفتح محمد بن عَنان عدوّ بدر بن حسنويه . وفحل الأكراد المسامي لبدر في الشؤن وهو من الشاذنجان من طوائف الأكراد ، وكانت حلوان له فغضب لذلك بدر ومال إلى أبي جعفر ، وجمع له الجموع من الأكراد مثل الأمير هندي بن سعدي ، وأبي عيسى سادي بن محمد وورام بن محمد وغيرهم . واجتمع له معهم علي بن مزيد الأسدي . وزحفوا جميعاً إلى بغداد ونزلوا على فرسخ منها . ولحق أبو الفتح بن عَنان بعميد الجيوش ، وأقام معه ببغداد حامياً ومدافعاً إلى أن وصل الخبر بهزيمة ابن واصل وظهور بهاء الدولة عليه ، فأجفلوا عن بغداد . وسار أبو جعفر إلى حلوان ومعه أبو عيسى ، وراسل بهاء الدولة ، ثم سار ابن حسنويه إلى ولاية رافع بن معن من بني عقيل يجتمع مع بني المسيب في المقلد ، وعات فيها لأنه كان آوى أبا الفتح بن عَنان حين أخرجه بدر من حلوان وقرميسين ، واستولى عليها فأرسل بدر جيشاً إلى أعمال رافع بالجناد ونهبوها وأحرقوها . وسار أبو الفتح بن عَنان إلى عميد الجيوش ببغداد فوعده النصر حتى إذا فرغ بهاء الدولة من شأن ابن واصل وقتله ، أمر عميد الجيوش بالمسير إلى بدر بن حسنويه لإعانتته على بغداد وإمداده ابن واصل^(١) فصار لذلك ،

(١) الصحيح ان هذه الحروب وقعت سنة ٣٩٣ وليس ٣٦٣ .

(٢) العبارة مشوشة والمقصود ان بدرأ كان عوناً لابن واصل وهو عدو بهاء الدولة !

ونزل جنديسابور وبعث إليه بدر في الصلح على أن يعطيه ما أنفق على العساكر
فحمل إليه ورجع عنه .

* (انتقاض هلال بن بدر بن حسنويه على أبيه وحروبها) *

كانت أم هلال هذا من الشاذنجان رهط أبي الفتح بن عَنان وأبي الشوك بن
مهلهل ، واعتزلها أبوه لأول ولادته فنشأ مبعداً عن أبيه ، واصطفى بدر ابنه الآخر أبا
عيسى وأقطع هلالاً الصامغان ، فأساء مجاورة ابن المضاخي^(١) صاحب شهرزور
وكان صديقاً لبدر فنهاء عن ذلك فلم يته وبعث ابن المضاخي يتهدده فبعث إليه
أبوه بالوعيد فجمع وقصد ابن المضاخي وحاصره في قلعة شهرزور حتى فتحها ،
وقتل ابن المضاخي واستباح بيته . فاتسع الخرق بينه وبين أبيه ، واستمال أصحاب
أبيه بدر ، وكان بدر نسيكا فاجتمعوا إلى هلال وزحف لحرب أبيه والتقيا على
الدينور ، وانهمز بدر وحمل أسيراً إلى ابنه هلال فردّه في قلعته للعبادة ، وأعطاه
كفايته بعد أن ملك الحصن الذي تملكه بما فيه . فلما استقرّ بدر بالقلعة حصّنها وأرسل
إلى أبي الفتح بن عَنان وإلى أبي عيسى سادى بن محمد بأستراباد^(٢) وأغراها بأعمال
هلال ، فسار أبو الفتح إلى قرميسين وملكها .

وأساء^(٣) الديلم فاتبعه هلال إليها ووضع السيف في الديلم . وأمكته ابن رافع من أبي
عيسى فعفا عنه وأخذه معه ، وأرسل بدر من قلعته يستنجد بهاء الدولة فبعث إليه
الوزير فخر الملك في العساكر ، وانتهى إلى سابور خواست . واستشار هلال أبا عيسى
بن سادى فأشار عليه بطاعة بهاء الدولة وإلا فالمطاولة وعدم العجلة باللقاء فاتهمه
وسار العسكر ليلاً فكبسه . وركب فخر الملك في العسكر وثبت ، فبعث إليه هلال
بأني إنما جئت للطاعة . ولما عاين بدر رسوله طرده وأخبر الوزير أنها خديعة فسّر
بذلك ، وانتفت عنه الظنة ببدر ، وأمر العساكر بالزحف فلم يكن بأسرع من مجيء

(١) ابن الماخي : ابن الأثير ج ٩ ص ٢١٤

(٢) هكذا بالأصل وفي الكامل : وراسل أبا الفتح بن عَنان ، وأبا عيسى شاذي بن محمد وهو بأسادا باد .

(٣) ومقتضى السياق واستمال الديلم .

هلال أسيراً فطلب منه تسليم القلعة لبدر فأجاب على أن لا يمكن أبوه منه ، واستأمنت أمه ومن معها بالقلعة فأمنهم الوزير وملك القلعة ، وأخذ ما فيها من الأموال يقال أربعون ألف بدرة دنانير ، وأربعمائة ألف بدرة دراهم سوى الجواهر والثياب والسلاح ، وسلم الوزير فخر الملك القلعة لبدر وعاد إلى بغداد .

* (استيلاء ظاهر بن هلال على شهرزور) *

كان بدر بن حسنويه قد نزل عن شهرزور لعميد الجيوش ببغداد ، وأنزل بها نوبة ، فلما كانت سنة أربع وأربعمائة ، وكان هلال بن بدر معتقلاً سار إليه ظاهر إلى شهرزور ، وقاتل عساكر فخر الملك منتصف السنة وملكها من أيديهم . وأرسل إليه الوزير يعاتبه ويأمره بإطلاق من أسر من أصحابه ففعل ، وبقيت شهرزور بيده .

* (مقتل بدر بن حسنويه وابنه هلال) *

ثم سار بدر بن حسنويه أمير الجليل إلى الحسن بن مسعود الكردي^(١) ليملك عليه بلاده ، وحاصره بحصن كوسجة^(٢) ، وأطال حصاره فغدر أصحاب بدر وأجمعوا قتله . وتولّى ذلك الجورقان من طوائف الأكراد فقتلوه وأجفلوا فدخلوا في طاعة شمس الدولة بن فخر الدولة صاحب همذان وتولّى الحسين بن مسعود تكفين بدر ومواراته في مشهد عليّ . ولما بلغ ظاهر بن هلال مقتل جدّه وكان هارباً منه بنواحي شهرزور ، جاء لطلب ملكه ، فقاتله شمس الدولة فهزمه وأسرّه وحبسّه بهمذان ، واستولى على بلاده ، وصار الكرية والشاذنجان من الأكراد في طاعة أبي الشوك^(٣) . وكان أبوه هلال بن بدر محبوساً عند سلطان الدولة ببغداد فأطلقه وجّهز معه العساكر ليستعيد بلاده من شمس الدولة ، فسار ولقيه شمس الدولة فهزمه وأسرّه وقتله ،

(١) الحسين بن مسعود الكردي وقد مرّ معنا من قبل .

(٢) حصن كوسجد : ابن الأثير ج ٩ ص ٢٤٨ .

(٣) هكذا بالأصل وفي الكامل : « وسار اللرية والشاذنجان إلى أبي الشوك فدخلوا في طاعته » .

ورجعت العساكر منهزمة إلى بغداد . وكان في ملك بدر سابور خواست والدينور وبروجرد ونهاوند وأستراباذ^(١) وقطعة من أعمال الأهواز وما بين ذلك من القلاع والولايات . وكان عادلاً كثير المعروف عظيم الهمة . ولما هلك هو وابنه هلال بقي حافده ظاهر محبوباً عند شمس الدولة بهمدان .

* (مقتل ظاهر بن هلال واستيلاء أبي الشوك على بلادهم
ورياستهم) *

كان أبو الفتح محمد بن عَنان^(٢) أمير الشاذنجان من الأكراد ، وكانت بيده حلوان وأقام عليها أميراً وعلى قومه عشرين سنة . وكان يزاحم بدر بن حسنويه وبنه في الولايات والأعمال بالجيل . وهلك سنة إحدى وأربعائة وقام مكانه ابنه أبو الشوك ، وطلبتة العساكر من بغداد فقاتلهم وهزموه ، فامتنع بحلوان إلى أن أصلح حاله مع الوزير فخر الملك لما قدم العراق بعد عميد الجيوش من قبل بهاء الدولة . ثم إن شمس الدولة بن فخر الدولة بن بويه أطلق ظاهر بن هلال بن بدر من محبسه بعد أن استحلفه على الطاعة ، وولاه على قومه وعلى بلاده بالجيل ، وأبو الشوك صاحب حلوان والسهل ، وبينهما المناقسة القديمة ، فجمع ظاهر وحارب أبا الشوك فهزمه وقتل سعدي بن محمد أخاه . ثم جمع ثانية فانهزم أبو الشوك أيضاً وامتنع بحلوان وملك ظاهر عامة البسيط ، وأقام بالنهروان . ثم تصالحا وتزوج ظاهر أخت أبي الشوك فلما آمنه ظاهر وثب عليه أبو الشوك فقتله بثأر أخيه سعدي ودفنه أصحابه بمقابر بغداد ، وملك سائر الأعمال ونزل الدينور .

ولما استولى علاء الدولة بن كاكويه على همدان سنة أربع عشرة وأربعائة عندما هزم عساكر شمس الدولة بن بويه واستبد عليه ، سار إلى الدينور فللكها من يد أبي الشوك ، ثم إلى سابور خواست وسائر تلك الأعمال . وسار في طلب أبي الشوك فأرسل إليه مشرف الدولة سلطان بغداد وشفع فيه فعاد عنه علاء الدولة . ولما زحف الغزالي

(١) اسناد أباذ وقد مرّت معنا من قبل .

(٢) هو ابو الفتح محمد بن عَنان وقد مرّ معنا من قبل .

بلاد الريّ سنة عشرين وأربعمائة وملكوا همدان وعاثوا في نواحيها إلى أستراباذ وقرى
الدينور ، خرج إليهم أبو الفتح بن أبي الشوك وقاتلهم فهزمهم وأسّر منهم جماعة . ثم
عقد الصلح معهم على إطلاق أسراهم ورجعوا عنه . ثم استولى أبو الشوك سنة ثلاثين
وأربعمائة على قرميسين من أعمال الجليل ، وقبض على صاحبها من الأكراد الترية وسار
إخوه إلى قلعة أرمينية فاعتصم بها من أبي الشوك ، وكانت لهم مدينة خولنجان ،
فبعث إليها عسكرياً فلم يظفروا وعادوا عنها . ثم جهّز آخر وبعثهم ليومهم يسابقون
جندهم ، ومروا بأرمينية فنبهوا ربيضا ، وقاتلوا من ظفروا به ، وانتهوا إلى خولنجان
فكبسوها على حين غفلة . واستأمن إليهم أهلها وتحصن الحامية بقلعة وسط البلد
فحاصروها وملكوها عليهم في ذي القعدة من السنة .

* (الفتنة بين أبي الفتح بن أبي الشوك وعمه مهلهل) *

كان أبو الفتح بن أبي الشوك نائباً عن أبيه بالدينور ، واستفحل بها وملك قلاعاً
عدة ، وحمى أعماله من الغز فأعجب بنفسه ورأى التفوق على أبيه . وسار في شعبان
سنة إحدى وثلاثين وأربعمائة إلى قلعة بكورا^(١) من قلاع الأكراد وصاحبها غائب وبها
زوجته فراسلت مهلهلاً لتسلم له القلعة نكاية لأبي الفتح ، وكانت حلة مهلهل في
نواحي الصامغان فانتظر حتى عاد أبو الفتح عن القلعة وجمعا العساكر لحصارها ،
وسار إليها أبو الفتح فورى له عن قصده ، ورجع فأتبعه أبو الفتح فقاتله عمه
مهلهل ، ثم ظفربه وأسره وحبسه . وجمع أبو الشوك وقصد شهرزور وحاصرها . ثم
قصد بلاد مهلهل وطال الأمر وليج مهلهل في شأنه وأغرى علاء الدولة بن كاكويه
ببلا أبي الفتح فملك عليه الدينور وقرميسين سنة اثنتين وثلاثين .

ثم سار أبو الشوك إلى دقوقا وقدم إليها إنه سعدي فحاصرها وجاء على أثره فنقبوا
سورها وملكها عنوة ، ونهب بعض البلد وأخذت أسلحة الأكراد وثيابهم ، وأقام أبو
الشوك بها ليلة . ثم بلغه أن أخاه سرخاب بن محمد قد أغار على مواضع من ولايته
فخاف على البندنجين . ورجع أوبعث إلى جلال الدولة سلطان بغداد يستنجده ،

(١) قلعة بلوار : ابن الاثير ج ٩ ص ٤٧٠ ..

فبعث إليه العساكر وأقاموا عنده ، وسار مهلهل إلى علاء الدولة بن كاكويه يستصرخه على أخيه أبي الشوك على الاعتصام بقلعة السيوان . ثم بعث إلى علاء الدولة يعرض له بالرجوع إلى جلال الدولة صاحب بغداد فصالحه على أن يكون الدينور لعلاء الدولة ورجع عنه . ثم سار أبو الشوك إلى شهرزور فحاصرها وعاث في سوادها ، وحصر قلعة بيزاز شاه فدافعه أبو القاسم بن عيَّاض عنها ، ووعدته بخلاص ابنه أبي الفتح من أخيه مهلهل ، فسار من شهرزور إلى نواحي سند من أعمال أبي الشوك ، ولما بعث إليه ابن عيَّاض بالصالح مع أخيه أبي الشوك امتنع فسار أبو الشوك من حلوان إلى الصَّماغان . ونهب ولاية مهلهل كلّها وأجفل مهلهل بين يديه . ثم تردّد الناس بينهما في الصلح وعاد عنه أبو الشوك .

* (استيلاء نبال أخي طغرل بك على ولاية أبي الشوك) *

ثم سار ابراهيم نبال^(١) بأمر أخيه طغرل بك من كرمان إلى همدان فللكها ، ولحق كرساشف^(٢) بن علاء الدولة بالأكراد الجوزقان^(٣) وكان أبو الشوك حينئذ بالدينور ففارقها إلى قرميسين وملكها نبال . وسار في اتباعه إلى قرميسين ففارقها إلى حلوان وترك كل من في عسكره من الديلم والأكراد الشاذنجان . وسار إليها نبال وملكها عليهم عنوة واستباحها وقتك في العسكر ولحق فلهم بأبي الشوك في حلوان فقدم أهله وذخيرته إلى قلعة السيوان وأقام . ثم سار نبال إلى الصيمرة فللكها ونهبها ، وأوقع بالأكراد المجاورين لها في الجوزقان فانهزموا . وكان عندهم كرساشف بن علاء الدولة فلحق ببلد شهاب الدولة وشرد أهلها في البلاد ، ووصل إليها نبال آخر شعبان فللكها وأحرقها ، وأحرق دار أبي الشوك . وسارت طائفة من الغزّ في أثر جماعة منهم فأدركوهم بخانقين فغنموا ما معهم ، وانتشر الغزّ في تلك النواحي . وتراسل أبو الشوك وأخوه مهلهل وكان ابنه أبو الفتح قد مات في سجن مهلهل . فبعث مهلهل

(١) ابراهيم نبال : ابن الاثير ج ٩ ص ٥٠٦ .

(٢) كرساشف : المرجع السابق .

(٣) الجوزقان : المرجع السابق .

إبنته وحلف له أنه لم يقتله ، وإن ثبت فاقتل أبا الغنائم بثأره فقبل ورضي ، واصطلحنا على دفاع نبال عن أنفسهما . وكان أبو الشوك قد أخذ سرخاب أخوه ما عدا قلعة دور بلونه ، وتقاطعا لذلك ، فسار سرخاب إلى البندنجين وبها سعدي بن أبي الشوك ، ففارقها سعدي إلى أبله ونهبها سرخاب .

* (وفاة أبي الشوك وقيام أخيه مهلهل مقامه) *

ثم توفي أبو الشوك فارس بن محمد سنة سبع وثلاثين وأربعمائة بقلعة السيروان من حلوان وقام مقامه أخوه مهلهل واجتمع إليه الأكراد مائتين إليه عن ابن أخيه سعدي بن أبي الشوك فلحق سعدي بن نبال أخي طغرل بك يستدعيه لملك البلاد . ولما استولى مهلهل بعد موت أخيه أبي الشوك وكان نبال عندما غدا من حلوان ولّى على قرميسين بدر بن ظاهر بن هلال بن بدر بن حسنويه ، فسار إليها مهلهل سنة ثمان وثلاثين وأربعمائة ، فهرب بدر عنها وملكها وبعث ابنه محمداً إلى الدينور وبها عساكر نبال فهزمهم وملكها .

* (استيلاء سعدي بن أبي الشوك على أعمالهم بدعوة السلجوقية) *

ولما ملك مهلهل بعد أخيه أبي الشوك تزوج بأم سعدي وأهله وأساء معاملة الأكراد الشاذنجان فراسل سعدي نبال . وسار إليه بالشاذنجان فبعث معهم عسكرياً من الغز سنة تسع وثلاثين وأربعمائة فملك حلوان وخطب فيها لإبراهيم نبال . ورجع إلى مايدشت ، فخالفه عمه مهلهل إلى حلوان فملكها ، وقطع منها خطبة نبال فعاد سعدي إلى عمه سرخاب فكبسه ونهب حله وسير إلى البندنجين جمعاً فقبضوا على نائب سرخاب ونهبوها ، وصعد سرخاب إلى قلعة دور بلونة^(١) ، وعاد سعدي إلى قرميسين ، وبعث مهلهل ابنه بدرًا إلى حلوان فملكها ، فجمع سعدي وأكثر من الغز ، وسار فلك

(١) دزديلوية : ابن الاثير ج ٩ ص ٥٣٣ .

حلوان ، وتقدّم إلى عمّه مهلهل فلحق بتيرازشاه^(١) من قلاع شهرزور واستباح الغزّ سائر تلك النواحي . وحاصر سعدي تيرازشاه ومعه أحمد بن ظاهر قائد نيال ، ونهب الغزّ حلوان وأراد مهلهل أن يسير إلى ابن أخيه فتكاسلوا ، ثم قطع سعدي البندنجين لأبي الفتح بن دارم على أن يحاصر معه عمّه سرخاب بقلعة دور بلونة ، فساروا إليها وكانت ضيقة المسلك ، فدخلوا المضيق فلم يخلصوا ، وأسر سعدي وأبو الفتح وغيرهما من الأعيان ، ورجع الغزّ عن تلك النواحي بعد أن كانوا ملكوها .

* (نكبة سرخاب واستيلاء نيال على أعمالهم كلها) *

ثم إن سرخاب لما قبض سعدي ابن أخيه أبي الشوك غاضبه إبنه أبو العسكر واعتزله ، وكان سرخاب قد أساء السيرة في الأكراد فاجتمعوا وقبضوا عليه وحملوه إلى نيال ، فاقتلع عينه وطالبه بإطلاق سعدي بن أبي الشوك فأطلقه أبو العسكر إبنه واستحلفه على السعي في خلاص أبيه سرخاب ، فانطلق سعدي ، واجتمع عليه كثير من الأكراد ، وسار إلى نيال فاستوحش منه ، وسار إلى الدسكرة وكاتب أبا كاليجار بالطاعة . ثم سار إبراهيم نيال إلى قلعة كلجان وامتنعت عليهم . ثم حاصروا قلعة دور بلونة فتقدّمت طائفة إلى البندنجين فنهبها ، وسار إبراهيم فيها بالنهب والقتل والعقوبة في المصادرة حتى يموتوا .

وتقدّمت طائفة إلى الفتح فهرب وترك حله ، فخرجوا عليها واتبعوه فقاتلهم وظفر بهم ، وبعث مستنجداً فلم ينجده ، فعبر وأمر بنزول حله إلى جانب الغزّ . وكان سعدي بن أبي الشوك نازلاً على فرسخين من باجس فكبسه الغزّ فهرب وترك حله وغنمها الغزّ ونهبوا تلك الأعمال والدسكرة والمهارونية وقصر سابور ، وتقسّم أهلها بين القتل والغرق والهلاك بالبرد . ووصل سعدي إلى دبال ولحق منها بأبي الأغرد بيس بن مزيد ، فأقام عنده وحاصر نيال قلعة السيروان وضيق عليها وضربت سراياه في البلاد وانتهت إلى قرب تكريت . ثم استأمن أهل قلعة السيروان إلى نيال فلمكها وأخذ منها ذخيرة سعدي ، وولّى عليها من أصحابه . ثم مات صاحب قلعة السيروان وبعث

(١) قلعة تيرانشاه : ابن الاثير ج ٩ ص ٥٣٣ .

وزيره إلى شهرزور فللكها ، وهرب مهلهل وأبعد في الهرب ، وحاصر عسكر نيال قلعة هواز شاه^(١) .

ثم راسل مهلهل أهل شهرزور بالتوثب بالغزّ الذين عندهم فقتلوهم ورجع قائد نيال ففتك فيهم . ثم سار الغزّ المقيمون بالبندنجين إلى نهر سليلي^(٢) ، وقاتلوا أبا دلف القاسم بن محمد الجوانيّ فهزمهم وظفر بهم وغنم ما معهم . وسار في ذي الحجّة جمع من الغزّ إلى بلد عليّ بن القاسم فعاثوا فيها ، فأخذ عليهم المضيق فأوقع بهم واستردّ ما غنموه . ولم يزل أحمد بن ظاهر قائد نيال محاصراً قلعة تيرازشاه في شهرزور إلى أن دخلت سنة أربعين وأربعمائة ، ووقع الموتان في عسكره واستمدّ نيال فلم يمده ، فرحل عنها إلى مايدشير^(٣) ، وبلغ ذلك مهلهلاً فبعث أحد أولاده إلى شهرزور فللكها ، وأجفل الغزّ من السيروان ، وسارت عساكر بغداد إلى حلوان وحاصروا قلعتها ولم يظفروا فنهبوا مخلف الغزّ وخرّبوا الاعمال ، وسار مهلهل إلى بغداد فأنزل أهله وأمواله بها ، وأنزل حله على ستة فراسخ منها ، فسار عسكر من بغداد إلى البندنجين وقاتلوا الغزّ الذين بها فهزمهم الغزّ وقتلوهم جميعاً .

* (بقية أخبار مهلهل وابن أبي الشوك وانقراض أمرهم) *

ثم سار مهلهل أخو أبي الشوك إلى السلطان طغرل بك سنة ثلاث وأربعين وأربعمائة فأحسن إليه وأقره على أقطاعه السيروان ودقوقا وشهرزور والصّامغان ، وسعى في أخيه سرخاب وكان محبوباً عنده فأطلقه وسوّغه قلعة الماهكي ، وكانت له فسار إليها ، وأقطع سعدي بن أبي الشوك الرادنديين^(٤) ثم بعثه سنة ست وأربعين في عسكر من الغزّ إلى نواحي العراق ، فترل بمايدشت وسار منها إلى أبي دلف الجوانيّ ، فهرب بين يديه وأدركه فنهب أمواله وفلت بنفسه . وكان خالد ابن عمه مع الوزير ومطربيني

(١) هي قلعة تيرانشاه . وهي ايضاً مدينة في نواحي شهرزور (معجم البلدان) .

(٢) السليل : ابن الاثير ج ٩ ص ٥٤٠ .

(٣) مايدشت : ابن الاثير ج ٩ ص ٥٤٥ . وهي قلعة وبلد في ضواحي خاتقين بالعراق (معجم البلدان) .

(٤) الرادنديين : ابن الاثير ج ٩ ص ٥٧٠ . ولم نجد لها ذكر في معجم البلدان ولعلها الراوندان وهي قلعة حصينة وكورة طيبة معشبة مشجرة من نواحي حلب . (معجم البلدان) .

عليّ بن معن العقيليّ ، فوفد أولادهم على سعدي يشكون مهلهلاً فوعدهم النصر ، ورجعهم من عنده فاعترضهم أصحاب مهلهل فأسرهم بنو عُقَيْل ففداهم مهلهل وأوقع بهم على تل عُكْبَرًا ونهبهم ، فساروا إلى سعدي وهو بسامرا . وأتبع عمه مهلهلاً وظفر به وأسره وأسر مالكاً ابنه ، وردّ غنائم بني عقيل ورجع إلى حلوان . واضطربت بغداد واجتمعت عساكر الملك الرحيم ومعهم أبو الأغرّ دُبَيْس بن مزيد يسعى عند سعدي في أبيه . وكان ابن سعدي عنه السلطان طغرلبيك رهينة فردّه على أبيه عوضاً عن مهلهل ، وأمره بإطلاق مهلهل ، فامتعض لذلك سعدي وعصى على طغرلبيك . وسار إلى حلوان فامتنعت عليه ، وأقام يتردّد بين رشقباد والبردان^(١) . وأظهر مخالفة طغرلبيك ، ورجع إلى طاعة الملك الرحيم ، فبعث طغرلبيك العساكر مع بردان بن مهلهل إلى شهرزور ، ووجد إبراهيم بن إسحق من قوّاده فأوقعوا به ، ومضى إلى قلعة رشقباد .

وسار بدر بن مهلهل إلى شهرزور ورجع إبراهيم بن إسحق إلى حلوان فأقام بها . ثمّ نهض سنة ست وأربعين إلى الدسكرة فنهبا واستباحها ، وسار إلى رشقباد وهي قلعة سعدي وفيها ذخيره ، وفي القلعة البردان فامتنعت عليه فخرّب أعماله ووهن الديلم في كل ناحية . وبعث طغرلبيك أبا عليّ بن أبي كاليجار صاحب البصرة في عسكر من الغزّ إلى الأهواز فلحقها ، ونهبها الغز ولقي الناس منهم عيئاً بالنهب والمصادرة ، وأحاطت دعوة طغرلبيك ببغداد من كل ناحية . وانقرض الأكراد من أعمالهم واندرجوا في جملة السلطان طغرلبيك . (وتلك الأيام نداؤها بين الناس ، والله يؤتي ملكه من يشاء والله يرث الأرض ومن عليها وهو خير الوارثين) لارادّ لأمره .

م

* (تم طبع الجزء الرابع ويليه الجزء الخامس أوّله الخبر
عن دولة السلجوقية) *

(١) قلعة روشنقباد والبردان : ابن الاثيرج ٩ ص ٥٩٥ . «والبردان مواضع كثيرة منها بردان من قرى بغداد على سبعة فراسخ منها قرب صريفين ، وهي من نواحي دجيل . وبرده بالفارسية الرقيق المجلوب في أول إخراجها من بلاد الكفر ولعل هذه القرية كانت منزل الرقيق فسميت بذلك ، لانهم يلحقون الدال والألف والنون في ما يجعلونهم وعاء للشيء» . (معجم البلدان) .

فهرس موضوعات الجزء الرابع من تاريخ ابن خلدون

- ٥ اخبار الدولة العلوية المزاحمة لدولة بني العباس
- ١٢ الخبر عن خروج الفاطميين بعد فتنة بغداد
- الخبر عن الادارسة ملوك المغرب الأقصى. ومبدأ دولتهم وانقراضها ثم تجددتها
- ١٦ مفترقة في نواحي المغرب
- ٢٤ الخبر عن صاحب الزنج وتصاريه أمره واضمحلال دعوته
- الخبر عن دعاة الديلم والجيل من العلوية وما كان لهم من الدولة بطبرستان
- ٢٩ للداعي وأخيه أولاً ثم الأطروش وبنه وتصاريه ذلك الى انقضائه
- ٣٠ استيلاء الميفار على طبرستان
- ٣١ وفاة الحسن بن زيد وولاية أخيه
- ٣٢ مقتل محمد بن زيد
- ٣٣ ظهور الأطروش العلوي وملكه طبرستان
- ٣٤ امارة العلوية بطبرستان بعد الأطروش
- الخبر عن دولة الاسماعيلية ونبدأ منهم بالعبديين الخلفاء بالقيروان والقاهرة
- وما كان لهم من الدولة من المشرق والمغرب
- ٣٧ ابتداء دولة العبديين
- ٤٠ وصول المهدي الى المغرب واعتقاله بسجلماسة ثم خروجه من الاعتقال وبيعه
- ٤٤ مقتل أبي عبدالله الشيعي وأخيه
- ٤٧ بقية أخبار المهدي بعد الشيعي
- ٤٨ وفاة عبيدالله المهدي وولاية ابنه أبي القاسم
- ٥١ اخبار أبي يزيد الخارجي
- ٥٢ وفاة القائم وولاية ابنه المنصور
- ٥٥ بقية اخبار أبي يزيد ومقتله
- ٥٥ بقية أخبار المنصور
- ٥٧ وفاة المنصور وولاية ابنه المعز
- ٥٨

- ٦١ فتح مصر ✓
- ٦١ فتح دمشق ✓
- ٦٢ مسير المعز الى مصر ونزوله بالقاهرة
- ٦٣ حروب المعز مع القرامطة واستيلاؤه على دمشق
- ٦٥ وفاة المعز وولاية ابنه العزيز
- ٦٦ بقية أخبار أفتكين
- ٧٠ أخبار الوزراء
- ٧٠ أخبار القضاة
- ٧١ وفاة المعز وولاية ابنه الحاكم
- ٧٣ خروج أبي ركوه ببرقة والظفر به
- ٧٥ بقية أخبار الحاكم
- ٧٧ وفاة الحاكم وولاية الظاهر
- ٧٨ وفاة الظاهر وولاية ابنه المستنصر
- ٧٩ مسير العرب الى افريقية
- ٨٠ مقتل ناصر الدولة بن حمدان بمصر
- ٨١ استيلاء بدر الجمالي على الدولة
- ٨٢ وصول العز الى الشام واستيلاؤهم عليه وحصارهم مصر
- ٨٤ وفاة المستنصر وولاية ابنه المستعلي
- ٨٥ استيلاء الفرنج على بيت القدس
- ٨٧ وفاة المستعلي وولاية ابنه الأمر
- ٨٧ هزيمة الفرنج لعساكر مصر
- ٨٨ استيلاء الفرنج على طرابلس وبيروت
- ٨٨ استرجاع أهل مصر بعسقلان
- ٨٩ مقتل الافضل
- ٩٠ ولاية ابن البطائحي
- ٩٠ مقتل البطائحي
- ٩١ مقتل الأمر وخلافة الحافظ

- ٩٢ ولاية أبي علي بن الفضل الوزارة ومقتله
- ٩٣ قيام حسن بن الحافظ بأمر الدولة ومكره بأبيه ومهلكه
- ٩٣ وزارة بهرام ورضوان بعده
- ٩٥ وفاة الحافظ وولاية ابنه الظافر
- ٩٥ وزارة ابن مضيال ثم ابن سلار
- ٩٧ مقتل الظافر واخويه وولاية ابنه الفائق
- ٩٧ وزارة الصالح بن رزيك
- ٩٨ وفاة الفائق وولاية العاضد
- ٩٩ مقتل الصالح بن رزيك وولاية ابنه رزيك
- ٩٩ وزارة شاور ثم الضرعام من بعده
- ١٠٠ مسير شيركوه وعساكر نور الدين الى مصر مع شاور
- ١٠٠ فتنة أسد الدين مع شاور وحصاره
- ١٠١ رجوع أسد الدين الى مصر ومقتل شاور ووزارته
- ١٠٣ وفاة أسد الدين وولاية صلاح الدين الوزارة
- ١٠٣ حصار الفرنج دمياط
- ١٠٤ واقعة الخصيان وعمارة
- ١٠٥ قطع الخطبة للعاضد وانقراض الدولة العلوية بمصر
- ١٠٧ الخبر عن بني حمدون ملوك المسيلة والزاب بدعوة العبيديين وآل أمرهم
- الخبر عن القرامطة واستبداد أمرهم وما استقر لهم من الدولة بالبحرين
- وأخبارها الى حين انقراضها
- ١١٠ ظهور ذكرويه ومقتله
- ١١٣ خبر قرامطة البحرين ودولة بني الجتابي منها
- ١١٤ فتنة القرامطة مع المعز العلوي
- ١١٦ ذكر المتغلبين بالبحرين من العرب بعد القرامطة
- ١١٨ الخبر عن الإسماعيلية أهل الحصون بالعراق وفارس والشام وسائر أمورهم ومصايرها
- ١٢٤ خبر الإسماعيلية بالشام
- ١٢٥ بقية الخبر عن قلاع الإسماعيلية بالعراق

- ١٢٦ الخبر عن دولة بني الأخيضر باليمامة من بني حسن
- الخبر عن دولة السيمانين من بني الحسن بمكة ثم بعدها اليمن ومبادي أمرهم
- ١٢٨ وتصاريف أحوالهم
- ١٣٢ الخبر عن دولة الهواشم بمكة من بني الحسن وتصاريف أحوالهم الى انقراضها
- الخبر عن بني قتادة أمراء مكة بعد الهواشم ثم عن بني أبي نعيم منهم أمراءها
- ١٣٤ لهذا العهد
- ١٣٧ إمارة بني أبي نعيم بمكة
- الخبر عن بني مهني أمراء المدينة النبوية من بني الحسين وذكر أوليتهم ومفتح
- ١٣٩ أمارتهم
- ١٤٢ الخبر عن دولة بني الرسي أئمة الزيدية بصعدة وذكر أوليتهم ومصاير أحوالهم
- ١٤٤ الخبر عن نسب الطالبين وذكر المشاهير من أعقابهم
- الخبر عن دولة بني أمية بالأندلس من هذه الطبقة المنازعين للدعوة العباسية
- ١٤٩ وبداية أمرهم وأخبار ملوك الطوائف من بعدهم
- ١٥٤ مسير عبد الرحمن الداخل الى الأندلس وتجديده الدولة بها
- ١٥٩ وفاة عبد الرحمن الداخل وولاية ابنه هشام
- ١٦٠ وفاة هشام وولاية ابنه الحكم
- ١٦١ وقعة الربيض
- ١٦٢ وقعة الحفرة بطليطلة
- ١٦٣ وفاة الحكم وولاية ابنه عبد الرحمن الأوسط
- ١٦٧ وفاة عبد الرحمن الأوسط وولاية ابنه محمد
- ١٦٩ وفاة الأمير محمد وولاية ابنه المنذر
- ١٧٠ وفاة المنذر وولاية أخيه عبدالله ابن الأمير محمد
- ١٧٠ أخبار الثوار وأولهم ابن مروان ببطليوس وأشبونة
- ١٧١ ابن تاكيت بماردة
- ١٧١ بقية خبر ابن مروان
- ١٧٢ ثورة لب بن محمد بسرقسطة وتطيلة
- ١٧٢ ثورة مطرف بن موسى بن ذي النون الهواري بشنت برية

- ١٧٢ ثورة الأمير ابن حفصون في يشتر ومالقه ورندة واليس
- ١٧٤ ثوار اشيلية المتعاقبون
- ١٧٥ مقتل الامير محمد ابن الامير عبدالله ثم مقتل أخيه المصرف
- ١٧٦ وفاة الأمير عبدالله بن محمد وولاية حافدة عبد الرحمن الناصر بن محمد
- ١٧٨ سطوة الناصر بأخيه القاضي ابن محمد
- ١٧٨ سطوة الناصر ببني اسحق المروانيين
- ١٧٩ أخبار الناصر مع الثوار
- ١٨٠ أخبار طليطلة ورجوعها الى الطاعة
- ١٨١ أخبار الناصر مع أهل العدو
- ١٨٢ أخبار الناصر مع الفرنجة والجلالقة
- ١٨٤ سطوة الناصر بابنه عبدالله
- ١٨٤ مباني الناصر
- ١٨٥ وفاة الناصر وولاية ابنه الحكم المستنصر
- ١٨٨ وفاة الحكم المستنصر وبيعه ابنه هشام المؤيد
- ١٨٩ أخبار المنصور بن أبي عامر
- ١٩٠ المظفر بن المنصور
- ١٩٢ ثورة المهدي ومقتل عبد الرحمن المنصور وانقراض دولتهم
- ١٩٢ ثورة البربر وبيعة المستعين وفرار المهدي
- ١٩٣ رجوع المهدي الى ملكه بقرطبة
- ١٩٣ هزيمة المهدي وبيعه للمؤيد هشام ومقتله
- ١٩٤ حصار قرطبة واقتحامها عنوة ومقتل هشام
- ١٩٥ ثورة ابن حمود واستيلاؤه وقومه على ملك قرطبة
- ١٩٥ عود الملك الى بني أمية واولاد المستظهر
- ١٩٥ عود الأمر الى بني حمود
- ١٩٦ المعتمد من بني أمية
- الخبر عن دولة بني حمود التي أدالت من دولة بني أمية بالأندلس وأوليه
- ١٩٦ ملكهم وتصاريف أمورهم الى آخرها

- ٢٠٠ الخبر عن ملوك الطوائف بالأندلس بعد الدولة الاموية
- ٢٠٠ الخبر عن بني عباد ملوك اشبيلية وغربي الأندلس وعمن تغلبوا عليه من
أمراء الطوائف
- ٢٠٤ أخبار ابن جهور
- ٢٠٥ أخبار ابن الافطس صاحب بطليوس من غرب الأندلس ومصاير أمره
- ٢٠٦ أخبار باديس بن حسون ملك غرناطة والبيرة
- ٢٠٦ الخبر عن بني ذي النون ملوك طليطلة من الثغر الجوفي وتصايرف أمورهم
ومصاير أحوالهم
- ٢٠٧ الخبر عن ابن أبي عامر صاحب شرق الأندلس من ملوك الطوائف وأخبار
الموالي العامرين الذين كانوا قبله وابن صمادح قائده بالمرية وتصايرف
أحوالهم ومصايرها
- ٢٠٩ الخبر عن بني هود ملوك سرقسطة من الطوائف صارت اليهم من بني هاشم
وما كان من أوليتهم ومصاير أمورهم
- ٢١٠ الخبر عن مجاهد العامري صاحب دانية والجزائر الشرقية وأخبار بنيهم ومواليهم
من بعدهم ومصاير امورهم
- ٢١٢ الخبر عن ثوار الأندلس آخر الدولة اللمتونية واستبداد بني مردنيش ببلنسية
ومزاحمتهم لدولة بني عبد المؤمن من أولها إلى آخرها ومصاير احوالهم
وتصايرفها
- ٢١٥ الخبر عن ثورة ابن هود على الموحدين بالأندلس ودولته وأوليه أمره
وتصايرف أحواله
- ٢١٨ الخبر عن دولة بني الأحمر ملوك الأندلس لهذا العهد ومبدأ أمورهم
وتصايرف أحوالهم
- ٢٢٩ الخبر عن ملوك بني ادفونش من الجلالقة ملوك الأندلس بعد الغوط ولعهد
المسلمين وأخبار من جاورهم من الفرنجة والبشكنس والبرتغال والامام ببعض
أخبارهم
- ٢٣٦ أخبار القائمين بالدولة العباسية من العرب المستبدين بالنواحي ونبدأ منهم ببني
الأغلب ولاة افريقية وأوليه أمرهم ومصاير أحوالهم

٢٣٦	معاوية بن خديج
٢٣٧	عقبة بن نافع
٢٣٧	أبو المهاجر
٢٣٧	عقبة بن نافع ثانيا
٢٣٨	زهير بن قيس البلوي
٢٣٨	حسان بن النعمان الغساني
٢٣٩	موسى بن نصير
٢٤٠	محمد بن يزيد
٢٤٠	اسماعيل بن أبي المهاجر
٢٤٠	يزيد بن أبي مسلم
٢٤٠	بشر بن صفوان الكلبي
٢٤١	عبيدة بن عبد الرحمن
٢٤١	عبيدالله بن الحجاب
٢٤٢	كلثوم بن عياض
٢٤٣	حبيب بن عبد الرحمن
٢٤٤	عبد الملك بن أبي جعدة الوريجمي
٢٤٤	عبد الأعلى بن السمح المغافري
٢٤٥	محمد بن الأشعث الخزاعي
٢٤٦	عمر بن حفص هزارمرد
٢٤٧	يزيد بن حاتم بن قبيصة بن المهلب
٢٤٧	أخوه روح بن حاتم
٢٤٨	إبنة الفضل بن روح
٢٤٨	خزيمة بن اعين
٢٤٩	محمد بن مقاتل الكعبي
٢٥٠	ابراهيم بن الأغلب
٢٥١	ابنه أبو العباس عبدالله
٢٥٢	أخوه زيادة الله

- ٢٥٥ أخوها أبو عقاب الأغلّب بن إبراهيم بن الأغلّب
- ٢٥٦ ابنه أبو العباس محمد بن الأغلّب بن إبراهيم
- ٢٥٦ ابنه أبو إبراهيم أحمد بن أبي العباس محمد
- ٢٥٧ ابنه زيادة الله الأصغر بن أبي إبراهيم بن أحمد
- ٢٥٧ أخوه أبو الغرائق بن أبي إبراهيم بن أحمد
- ٢٥٧ بقية أخبار صقلية
- ٢٥٩ إبراهيم بن أحمد أخو أبي الغرائق
- ٢٦١ ظهور الشيعي بكتامة
- ٢٦٢ ابنه أبو العباس عبدالله بن إبراهيم أخي محمد أبي الغرائق
- ٢٦٣ ابنه أبو مضر زيادة الله
- ٢٦٤ خروج زيادة الله الى المشرق
- ٢٦٤ بقية أخبار صقلية ودولة بني أبي الحسن الكلبيين بها من العرب المستبدين
- ٢٦٤ بدعوة العبيديين وبداية أمرهم وتصاريف أحوالهم
- ٢٧٠ الخبر عن جريرة اقریطش وما كان بها للمسلمين من الملك علي يد بني البلوطي إلى أن استرجعها العدو
- ٢٧٠ أخبار اليمن والدول الاسلامية التي كانت فيه للعباسيين والعبيديين وسائر ملوك العرب وابتداء ذلك وتصاريفه على الجملة ثم تفصيل ذلك على مدنه وممالكه
- ٢٧٠ واحدة بعد واحدة
- ٢٧١ دعوة زياد بالدعوة العباسية
- ٢٧٣ الخبر عن بني الصليحي القائمين بدعوة العبيديين باليمن
- ٢٧٦ الخبر عن دولة بني نجاح بزبيد موالي بني زياد ومبادئ امورهم وتصاريف أحوالهم
- ٢٧٨ الخبر عن دولة بني الزريع بعدن من دعاة العبيديين باليمن وأوليه أمرهم ومصايره
- ٢٨٠ أخبار ابن مهدي الخارجي وبنيه وذكر دولتهم باليمن وبدايتها وانقراضها
- ٢٨١ قواعد اليمن
- الخبر عن دولة بني حمدان المستبدين بالدعوة العباسية من العرب بالموصل

- ٢٩٠ والجزيرة والشام ومبادئ أمورهم وتصاريق أحوالهم
- ٢٩٢ مبدأ لدولة وولاية أبي الهيجاء عبدالله بن حمدان على الموصل
- ٢٩٣ انتفاض أبي الهيجاء ثم الحسين بن حمدان
- ٢٩٣ ولاية أبي الهيجاء ثانية على الموصل ثم مقتله
- ٢٩٤ ولاية سعيد ونصر إبن حمدان على الموصل
- ٢٩٤ مسير الراضي الى الموصل
- ٢٩٥ مسير المتقي إلى الموصل وولاية ناصر الدولة إمارة الأمراء
- ٢٩٦ اخبار بني حمدان ببغداد
- ٢٩٧ خبر عدل التحكمي بالرحبة
- ٢٩٨ مسير المتقي الى الموصل وعوده
- ٢٩٩ استيلاء سيف الدولة على حلب وحمص
- ٣٠٠ الفتنة بين ابن حمدان وابن بويه
- ٣٠١ استيلاء سيف الدولة على دمشق
- ٣٠١ الفتنة بين ناصر الدولة بن حمدان وبين تكين والاتراك
- ٣٠٢ انتفاض جمان بالرحبة ومهلكه
- ٣٠٢ فتنة ناصر الدولة مع معز الدولة
- ٣٠٢ غزوات سيف الدولة
- ٣٠٤ الفتنة بين ناصر الدولة ومعز الدولة بن بويه
- ٣٠٤ استيلاء الروم علي عين زربة ثم على مدينة حلب
- ٣٠٦ انتفاض أهل حران
- ٣٠٦ انتفاض هبة الله
- ٣٠٦ انتفاض نجا بميفارقين وأرمينية واستيلاء سيف الدولة عليها
- ٣٠٧ مسير معز الدولة الى الموصل وحروبه مع ناصر الدولة
- ٣٠٨ حصار المصيصة وطرسوس واستيلاء الروم عليها
- ٣٠٨ انتفاض أهل انطاكية وحمص
- ٣٠٩ خروج الروم الى الثغور واستيلائهم على دارا
- ٣١٠ وفاة سيف الدولة ومحبس أخيه ناصر الدولة

- ٣١٠ ولاية أبي المعالي بن سيف الدولة بجلب ومقتل أبي فراس
 ٣١١ اخبار أبي ثعلب مع اخوته بالموصل
 ٣١٢ ٧. خروج الروم الى الجزيرة والشام
 ٣١٢ استبداد قرعوية بجلب
 ٣١٣ مسير أبي ثعلب من الموصل الى ميفارقين
 ٣١٣ استيلاء الروم على انطاكية ثم حلب ثم ملاذكرد
 ٣١٤ مقتل يعفور ملك الروم
 ٣١٥ استيلاء أبي ثعلب على حران
 ٣١٥ مصالحة قرعوية لابني المعالي
 ٣١٥ مسير الروم الى بلاد الجزيرة
 ٣١٦ اسر الدمشق وموته
 ٣١٦ استيلاء بختيار بن معز الدولة على الموصل وما كان بينه وبين أبي ثعلب
 ٣١٧ عود أبي المعالي بن سيف الدولة الى حلب
 ٣١٧ استيلاء عضد الدولة بن بويه على الموصل وسائر ملوك بني حمدان
 ٣١٩ مقتل أبي ثعلب بن حمدان
 ٣٢٠ وصول ورد المنازع لملك الروم الى ديار بكر مستجيراً
 ٣٢١ ولاية بكجور على دمشق
 ٣٢٢ خبر باد الكردي ومقتله على الموصل
 ٣٢٣ عود بني حمدان الى الموصل ومقتل باد
 ٣٢٤ مهلك أبي طاهر بن حمدان واستيلاء بني عقيل على الموصل
 ملك سعد الدولة بن حمدان بجلب وولاية ابنه أبي الفضائل واستبداد لؤلؤ
 ٣٢٥ عليه
 ٣٢٦ انقراض بني حمدان بجلب واستيلاء بني كلاب عليها
 الخبر عن دولة بني عقيل بالموصل وابتداء أمرهم بأبي الدرداء وتصاريف
 ٣٢٦ أحوالهم
 ٣٢٧ مهلك أبي الدرداء وولاية أخيه المقلد
 ٣٢٧ فتنة المقلد مع بهاء الدولة بن بويه

- ٣٢٨ القبض على علي بن المسيب
 ٣٢٩ استيلاء المقلد على دقوقا
 ٣٢٩ مقتل المقلد وولاية ابنه قراوش
 ٣٣٠ فتنة قراوش مع بهاء الدولة بن بوية
 ٣٣٠ قبض قراوش على وزرائه
 ٣٣١ حروب قراوش مع العرب وعساكر بغداد
 ٣٣٣ استيلاء الغز على الموصل
 ٣٣٥ استيلاء بدران بن المقلد على نصيبين
 ٣٣٥ الفتنة بين قراوش وغريب بن معن
 ٣٣٦ فتنة قراوش وجلال الدولة وصلحهما
 ٣٣٦ أخبار ملوك القسطنطينية لهذه العصور
 ٣٣٦ الوحشة بين قراوش والأكراد
 ٣٣٨ خلع قراوش بأخيه أبي كامل ثم عوده
 ٣٣٩ خلع قراوش ثانية واعتقاله
 ٣٣٩ وفاة أبي كامل وولاية قريش بن بدران
 ٣٤٠ استيلاء قريش على الانبار
 ٣٤٠ حرب قريش بن بدران والبساسيري ثم اتفاقها وخطبة قريش لصاحب مصر
 ٣٤١ استيلاء طغرل بك على الموصل وولاية اخيه نبال عليها ومعاهدة قريش للطاعة
 مفارقة نبال الموصل وما كان لقريش فيها وفي بغداد مع البساسيري وحبسها
 ٣٤٢ القائم
 ٣٤٣ وفاة قريش بن بدران وولاية ابنه مسلم
 ٣٤٣ استيلاء مسلم بن قريش على حلب
 ٣٤٤ حصار مسلم بن قريش دمشق وعصيان أهل حران عليه
 ٣٤٥ حرب ابن جهير مع مسلم بن قريش واستيلائه على الموصل ثم عودها اليه
 ٣٤٦ مقتل مسلم بن قريش وولاية ابنه ابراهيم
 ٣٤٧ نكبة ابراهيم وتنازع محمد وعلي ابني مسلم بعده على ملك الموصل ثم استيلاء
 علي عليها

- ٣٤٧ عود ابراهيم الى ملك الموصل ومقتله
ولاية علي بن مسلم على الموصل ثم استيلاء كربوقا وانتزاعه اياها من يده
- ٣٤٨ وانقراض أمر بني المسيب من الموصل
الخبر عن دولة بني صالح بن مرداس بحلب وابتداء أمرهم وتصاريق
أحوالهم
- ٣٤٩ ابتداء أمر صالح في ملك حلب
- ٣٤٩ استيلاء صالح بن مرداس على حلب
- ٣٥٠ مقتل صالح وولاية ابنه أبي كامل
- ٣٥٠ مسير الروم الى حلب وهزيمتهم
- ٣٥١ مقتل نصر بن صالح واستيلاء الوزيري على حلب
- ٣٥١ مهلك الوزيري وولاية ثمال بن صالح
- ٣٥٢ رغبة ثمال عن حلب ورجوعها لصاحب مصر وولاية ابن ملهم عليها
- ٣٥٢ ثورة أهل حلب بابن ملهم وولاية محمود بن نصر بن صالح
- ٣٥٣ رجوع ثمال بن صالح الى ملك حلب وفرار محمود بن نصر عنها
- ٣٥٣ وفاة ثمال وولاية أخيه عطية
- ٣٥٤ عود محمود الى حلب وملكه اياها من يد عطية
- ٣٥٤ مهلك نصر بن محمود وولاية أخيه سابق
- استيلاء مسلم بن قريش على حلب من يد سابق وانقراض دولة بني صالح
بن مرداس
- ٣٥٥ استيلاء السلطان ملك شاه على حلب وولاية اقسنقر عليها
- ٣٥٦ الخبر عن دولة بني فريد ملوك الحلة وابتداء أمرهم وتصاريق احوالهم
- ٣٥٧ وفاة علي بن مزيد وولاية ابنه ديبس
- ٣٥٧ استيلاء منصور بن الحسين على الجزيرة الديرية
- ٣٥٨ فتنه ديبس مع جلال الدولة وحروبه مع قومه
- ٣٥٩ الفتنة بين ديبس وأخيه ثابت
- ٣٥٩ الفتنة بين ديبس وعسكر واسط
- ٣٥٩ ايقاع ديبس بخفاجة

- ٣٦٠ حرب ديبس مع الغز وخطبته للعلوي صاحب مصر ومعاودته الطاعة
 ٣٦١ وفاة ديبس وامارة ابنه منصور
 ٣٦١ وفاة منصور بن ديبس وولاية ابنه صدقة
 ٣٦٢ انتفاض صدقة بن منصور بن ديبس على السلطان بركيارق
 ٣٦٢ استيلاء صدقة على واسط وهيت
 ٣٦٣ استيلاء صدقة بن مزيد على البصرة
 ٣٦٤ استيلاء صدقة على تكريت
 ٣٦٥ الخلف بين صدقة وصاحب البطيحة
 ٣٦٦ مقتل صدقة وولاية ابنه ديبس
 ٣٦٩ خبر ديبس مع البرستي ومع الملك مسعود
 ٣٧٠ فتنة ديبس مع السلطان محمود واجلاؤه عن بغداد ثم معاودته الطاعة
 ٣٧٢ مسير ديبس الى الملك طغرل
 ٣٧٣ مسير ديبس الى السلطان سنجر
 ٣٧٤ فتنة ديبس مع محمود وأسره
 ٣٧٥ مسير ديبس الى بغداد مع زنكي وانزمامها
 ٣٧٥ مقتل ديبس وولاية ابنه صدقة
 ٣٧٦ مقتل صدقة وولاية ابنه محمد
 ٣٧٧ تغلب علي بن ديبس على الحلة وملكه اياها من أخيه محمد
 ٣٧٨ أخذ السلطان الحلة من يد علي وعوده إليها
 ٣٧٨ نكبة علي بن ديبس
 ٣٧٩ وفاة علي بن ديبس وانقراض بني مزيد
 ٣٨٠ الخبر عن ملوك العجم القائمين بالدعوة العباسية في ممالك الإسلام
 والمستبدين على الخلفاء ونبدأ منهم اولاً بدولة ابن طولون بمصر وبداية أمرهم
 ومصاير احوالهم
 الخبر عن دولة أحمد بن طولون بمصر وبنيه ومواليه بني طغج وابتداء أمرهم
 وتصاير احوالهم
 ٣٨٥ فتنة ابن طولون مع الموفق
 ٣٨٨

- ٣٨٩ ولاية أحمد بن طولون على الثغور
٣٨٩ استيلاء أحمد بن طولون على الشام
٣٩٠ الخبر عن انتفاض العباس بن أحمد بن طولون على أبيه
٣٩٢ خروج الصوفي والعمري بمصر
٣٩٢ انتفاض برقة
٣٩٣ انتفاض لؤلؤ على ابن طولون
٣٩٣ مسير المعتمد الى ابن طولون وعوده عنه من الشام
٣٩٥ اضطراب الثغور ووصول أحمد بن طولون اليها ووفاته
٣٩٦ ولاية خاروية بن أحمد بن طولون
٣٩٦ مسير خاروية الى الشام وواقعتها مع ابن الموفق
٣٩٧ فتنة ابن كنداج وابن أبي الساج والخطبة لابن طولون بالجزيرة
٣٩٩ عود طرسوس الى إيالة خارويه
٣٩٩ صهر المعتضد مع خارويه
٤٠٠ مقتل خارويه وولاية ابنه جيش
٤٠٠ مقتل جيش بن خارويه وولاية أخيه هرون
٤٠٠ فتنة طرسوس وانتفاضها
٤٠١ ولاية طنج بن جف على دمشق
٤٢١ زحف القرامطة الى دمشق
٤٠٢ استيلاء المكتفي على الشام ومصر وقتل هرون وشيبان ابني خارويه وانقراض
دولة بني طولون
٤٠٣ ولاية عيسى النوشري على مصر وثورة الخليجي
٤٠٤ ولاية ذكاء الأعور
٤٠٥ ولاية تكين الخزري ثانية
٤٠٥ ولاية أحمد بن كيغلق
٤٠٦ ولاية أحمد بن كيغلق ثانية
٤٠٦ استيلاء ابن رائق على الشام من يد الأخشيد
٤٠٦ وفاة الأخشيد وولاية ابنه أنوجور واستبداد كافر عليه واستيلاء سيف الدولة

- ٤٠٨ على دمشق
- ٤٠٨ وفاة انوجور ووفاة أخيه علي واستبداد كافور عليه
- ٤٠٩ وفاة علي بن الاخشيد وولاية كافور
- ٤٠٩ وفاة كافور وولاية أحمد بن علي بن الاخشيد
- ٤٠٩ مسير جوهر الى مصر وانقراض دولة بني طنج
- الخبر عن دولة بني مروان بديار بكر بعد بني حمدان ومبادي أمورهم
- ٤١٠ وتصاريف أحوالهم
- ٤١١ مقتل أبي علي بن مروان وولاية أخيه أبي منصور
- ٤١١ مقتل مهد الدولة بن مروان وولاية أخيه أبي نصر
- ٤١٢ استيلاء نصير الدولة بن مروان على الرها
- ٤١٢ حصار بدران بن مقلد نصيين
- ٤١٣ دخول الغز إلى ديار بكر
- ٤١٤ مسير الروم الى بلد ابن مروان ثم فتح الرها
- ٤١٤ مقتل سليمان بن نصير الدولة
- ٤١٥ مسير طغرل بك إلى ديار بكر
- ٤١٥ وفاة نصير الدولة بن مروان وولاية ابنه نصر
- ٤١٦ وفاة نصر بن نصير الدولة وولاية ابنه منصور
- ٤١٦ مسير ابن جهير الى ديار بكر
- ٤١٧ استيلاء ابن جهير على آمد
- ٤١٧ استيلاء ابن جهير على ميفارقين وجزيرة ابن عمر وانقراض دولة بني مروان
- الخبر عن دولة بني الصفار ملوك سجستان المتغلبين على خراسان ومبادي
- ٤١٨ امورهم وتصاريف أحوالهم
- ٤١٩ استيلاء يعقوب الصفار على كرمان ثم على فارس وعودها
- ٤١٩ ولاية يعقوب الصفار على بلخ وهراة
- ٤٢٠ استيلاء الصفار على خراسان وانقراض امر بني طاهر
- ٤٢١ استيلاء الصفار على فارس
- ٤٢٢ حروب الصفار مع الموفق

- ٤٢٣ انتفاض الخجستاني بخراسان على يعقوب الصفار وقيامه بدعوة بني طاهر
- ٤٢٤ استيلاء الصفار على الأهواز
- ٤٢٥ وفاة يعقوب الصفار وولاية عمرو أخيه
- ٤٢٥ مسير عمرو بن الليث الى خراسان لقتال الخجستاني
- ٤٢٦ حروب عمرو مع عساكر المعتمد ومع الموفق
- ٤٢٧ ولاية عمرو بن الليث على خراسان ثانيا ومقتل رافع بن الليث
- ٤٢٨ استيلاء بني سامان على خراسان وهزيمة عمرو بن الليث وحجسه ثم مقتله
- ٤٢٩ ولاية طاهر بن محمد بن عمرو على سجستان وكرمان ثم على فارس
- ٤٢٩ استيلاء الليث على فارس ثم مقتله واستيلاء سبكري
- ٤٣٠ انقراض ملك بني الليث من سجستان وكرمان
- ثورة أهل سجستان بأصحاب ابن سامان ودعوتهم الى بني عمرو بن الليث
- ٤٣١ بن الصفار ثم عودهم الى طاعة أحمد بن إسماعيل بن سامان
- ٤٣٢ استيلاء خلف بن أحمد بن علي على سجستان ثم انتفاضهم عليه
- ٤٣٣ استيلاء خلف بن أحمد على كرمان ثم انتزاع الديلم لها
- ٤٣٤ استيلاء طاهر بن خلف على كرمان وعوده عنها ومقتله
- ٤٣٤ استيلاء محمود بن سبكتكين على سجستان ومحو آثار بني الصفار منها
- الخبر عن دولة بني سامان ملوك ما وراء النهر المقيمين بها الدولة العباسية
- وأولية ذلك ومصائره
- ٤٣٥ ولاية نصر بن أحمد على ما وراء النهر
- ٤٣٦ وفاة نصر بن أحمد وولاية أخيه إسماعيل على ما وراء النهر
- ٤٣٧ استيلاء إسماعيل على الري
- ٤٣٨ وفاة إسماعيل بن أحمد وولاية ابنه أحمد
- ٤٣٩ استيلاء أحمد بن إسماعيل على سجستان
- ٤٣٩ مقتل أبي نصر أحمد بن إسماعيل وولاية ابنه نصر
- ٤٤٠ انتفاض سجستان
- ٤٤١ انتفاض إسحق العم وإبنه الياس
- ٤٤١ ظهور الاطروش واستيلائه على طبرستان

- ٤٤٢ انتقاض منصور بن اسحق العم والحسين والمرورودي
- ٤٤٣ انتقاض أحمد بن سهل بنيسابور وفتحها
- ٤٤٣ مقتل ليلى بن النعمان ومهلكه
- ٤٤٤ حرب سيجور مع ابن الأطروش
- ٤٤٥ خروج الياس بن اسحق
- ٤٤٦ استيلاء السعيد على الري
- ٤٤٧ ولاية أسفار على جرجان والري
- ٤٤٨ خروج أولاد الأمير أحمد بن اسماعيل على أخيه السعيد
- ٤٤٩ ولاية ابن المظفر على خراسان
- ٤٥٠ استيلاء السعيد على كرمان
- ٤٥٠ استيلاء ما كان على كرمان وانتقاضه
- ٤٥١ ولاية علي بن محمد على خراسان وفتح جرجان
- ٤٥١ استيلاء أبي علي على الري وقتل ما كان بن كالي
- ٤٥٢ استيلاء أبي علي على بلد الجبل
- ٤٥٢ وفاة السعيد نصر وولاية ابنه نوح
- ٤٥٣ استيلاء أبي علي على الري ودخول جرجان في طاعة نوح
- ٤٥٤ انتقاض أبي علي وولاية منصور بن قراتكين على خراسان
- ٤٥٦ انتقاض ابن عبد الرزاق بخراسان
- ٤٥٧ استيلاء ركن الدولة بن بويه على طبرستان وجرجان ومسير العساكر الى جرجان والصلح مع الحسن بن الفيرزان
- ٤٥٧ مسير ابن قراتكين الى الري وعوده إليه
- ٤٥٨ وفاة ابن قراتكين ورجوع أبي علي بن محتاج إلى ولاية خراسان
- ٤٥٨ عزل الأمير أبي علي عن خراسان ومسيره الى ركن الدولة وولاية بكر بن مالك مكانه
- ٤٥٩ وفاة الأمير نوح وولاية ابنه عبد الملك
- ٤٥٩ مسير العساكر من خراسان إلى الري وأصفهان
- ٤٦٠ وفاة عبد الملك بن نوح صاحب ما وراء النهر وولاية أخيه منصور

- ٤٦٠ مسير العساكر من خراسان الى الري ووفاة وشمكير
- ٤٦١ خبر ابن الياس بكرمان
- ٤٦٢ انعقاد الصلح بين منصور بن نوح وبين بني بويه
- ٤٦٢ وفاة منصور بن نوح وولاية ابنه نوح
- ٤٦٢ عزل ابن سيجور عن خراسان وولاية أبي العباس تاش
- ٤٦٣ مسير أبي العباس في عساكر خراسان الى جرجان ثم مسيره الى بخاري ✓
- ٤٦٤ رد أبي العباس الى خراسان ثم عزله وولاية ابن سيجور
- ٤٦٤ انتفاض أبي العباس وخروجه مع ابن سيجور ومهلكه
- ٤٦٥ ولاية أبي علي بن سيجور على خراسان
- ٤٦٦ خبر فائق
- ٤٦٧ استيلاء الترك على بخاري
- ٤٦٧ عزل أبي علي بن سيجور عن خراسان وولاية سبكتكين
- ٤٦٨ عود ابن سيجور الى خراسان
- ٤٦٨ ظهور سبكتكين وابنه محمود علي أبي علي وفائق ومقتل أبي علي
- ٤٦٩ وفاة الأمير نوح وولاية ابنه منصور وولاية بكرثزون على خراسان
- ٤٦٩ عود أبي القاسم بن سيجور إلى خراسان وخيمته
- ٤٧٠ انتفاض محمود بن سبكتكين ومملكه نيسابور ثم خروجه عنها
- ٤٧٠ خلع الأمير منصور وولاية أخيه عبد الملك
- ٤٧٠ استيلاء محمود بن سبكتكين على خراسان
- ٤٧١ استيلاء ايلك خان على بخاري وانقراض دولة بني سامان
- ٤٧٢ خروج إسماعيل بن نوح بخراسان ✓
- الخبر عن دولة بني سبكتكين ملوك غزنة وما ورثوه من الملك بخراسان وما
- ٤٧٣ وراء النهر عن مواليهم وما فتحوه من بلاد الهند وأول امرهم ومصاير أحوالهم ✓
- ٤٧٤ فتح بست
- ٤٧٤ غزو الهند
- ٤٧٥ ولاية سبكتكين على خراسان
- ٤٧٥ الفتنة بين سيجور وفائق بخراسان وظهور سبكتكين وابنه محمود عليهم

- ٤٧٦ مزاحفة سبكتكين وايلك خان
٤٧٦ أخبار سبكتكين مع فخر الدولة بن بويه
٤٧٧ وفاة سبكتكين وولاية ابنه إسماعيل
٤٧٧ استيلاء محمود بن سبكتكين على ملك ابيه وظفره بأخيه إسماعيل
٤٧٨ استيلاء محمود على خراسان
٤٧٩ استيلاء محمود على سجستان
٤٨٠ غزوة بهاطية والملتان وكوكبر
٤٨٢ مسير ايلك خان الى خراسان وهزيمته
٤٨٤ فتح بهم نقرا
٤٨٤ خبر الفريغون واستيلاء السلطان على الجوزجان
٤٨٥ غزوة بارين
٤٨٥ غزوة الغور وقصران
٤٨٦ خبر اليشار واستيلاء السلطان على غرستان
٤٨٦ وفاة ايلك خان وصلاح أخيه طغان خان مع السلطان
٤٨٧ فتح بارين
٤٨٨ غزوة تنيشرة
٤٨٨ استيلاء السلطان على خوارزم
٤٨٩ فتح قشمير وقنوج
٤٩١ غزوة الأفقانية
٤٩١ فتح سومنات
٤٩٣ دخول قابوس صاحب جرجان وطبرستان في ولاية السلطان محمود
٤٩٤ استيلاء السلطان محمود على الري والجليل
٤٩٥ استيلاء السلطان محمود على بخاري ثم عوده عنها
٤٩٥ خبر السلطان محمود مع الغز بخراسان
٤٩٧ افتتاح نرس من الهند
٤٩٧ وفاة السلطان محمود وولاية ابنه محمد
٤٩٧ خلع السلطان محمد ابن السلطان محمود وولاية ابنه الآخر مسعود الأكبر

- ٤٩٨ عود أصفهان الى علاء الدولة بن كاكويه ثم رجوعها للسلطان مسعود
- ٤٩٩ فتح التيز ومكران وكرمان ثم عود كرماني لآبي كاليجار
- ٤٩٩ فتنه عساكر السلطان مسعود مع علاء الدولة بن كاكويه وهزيمته
- ٥٠٠ مسير السلطان مسعود الى غزنة والفتن بالري والجليل
- ٥٠١ عود أحمد نبال تكين إلى العصيان
- ٥٠١ فتح جرجان وطبرستان
- ٥٠١ مسير علاء الدولة الى أصفهان وهزيمته
- ٥٠٢ استيلاء طغرلبك على خراسان
- ٥٠٣ مسير السلطان مسعود من غزنة الى خراسان واجلاء السلجوقية عنها
- ٥٠٤ هزيمة السلطان مسعود واستيلاء طغرلبك على مدائن خراسان وأعمالها
- ٥٠٥ خلع السلطان مسعود ومقتله وولاية أخيه محمد مكانه
- ٥٠٦ مقتل السلطان محمد وولاية مودود ابن أخيه مسعود
- ٥٠٧ استيلاء طغرلبك على خوارزم
- ٥٠٨ مسير العساكر من غزنة الى خراسان
- ٥٠٨ مسير الهنود لحصار لهاور وامتناعها وفتح حصون أخرى من بلادهم
- ٥٠٩ وفاة مودود وولاية عمه عبد الرشيد
- ٥١٠ مقتل عبد الرشيد وولاية فرخزاد
- ٥١١ استيلاء الغوريه على لهاور ومقتل خسرو شاه وانقراض دولة بني سبكتكين
- ٥١٢ دولة الترك الخبر عن دولة الترك في كاشغر وأعمال تركستان وما كان لهم
- ٥١٢ من الملك في الملة الإسلامية بتلك البلاد وأولاده امرهم ومصاير احوالهم
- ٥١٢ وفاة بقراخان وملك أخيه ايلك خان سليمان
- ٥١٣ استيلاء ايلك خان على ما وراء النهر
- ٥١٣ ثورة إسماعيل الى بخاري ورجوعه عنها
- ٥١٤ عبور ايلك خان الى خراسان
- ٥١٥ وفاة ايلك خان وولاية أخيه طغان خان
- ٥١٥ وفاة طغان خان وولاية أخيه ارسلان خان
- ٥١٥ انتفاض قراخان على أرسلان وصلحه

- ٥١٦ اخبار قراخان
- ٥١٧ الخبر عن طقفاج خان وولده
- ٥١٩ مقتل قدرخان صاحب سمرقند
- ٥٢٠ انتقاض محمد خان عن سنجر
- ٥٢٠ استيلاء السلطان سنجر على سمرقند
- ٥٢٠ استيلاء الخطا على تركستان وبلاد ما وراء النهر وانقراض دولة الخانية
- ٥٢٣ إجلاء القارغية من وراء النهر
- الخبر عن دولة الغورية القائمين بالدولة العباسية بعد بني سبكتكين وما كان لهم من السلطان والدولة وابتداء امرهم ومصاير أحوالهم
- ٥٢٣
- ٥٢٤ مقتل محمد بن الحسين الغوري وولاية أخيه الحسين شاه ثم أخيه سوري
- ٥٢٤ مقتل سوري بن الحسين وولاية أخيه علاء الدين ابن الحسين واستيلائه على غزنة وانتزاعها منه
- ٥٢٤
- ٥٢٥ انتقاض شهاب الدين وغيث الدين على عمها علاء الدولة
- وفاة علاء الدولة وولاية غياث الدين ابن أخيه من بعده وتغلب الغز علي غزنة
- ٥٢٥
- ٥٢٦ استيلاء شهاب الدين الغوري على هاور ومقتل خسرو شاه صاحبها
- ٥٢٦ استيلاء غياث الدين علي هواره وغيرها من خراسان
- ٥٢٧ فتح أجره علي يد شهاب الدين
- ٥٢٧ حروب شهاب الدين مع الهنود وفتح دهلي وولاية قطب الدين أليك عليها
- ٥٢٨ مقتل ملك الغور محمد بن علاء الدين
- ٥٢٨ الفتنة بين الغورية وبين خوارزم شاه علي ما ملكوه من بلاد خراسان
- غزوة شهاب الدين الى الهند وهزيمة المسلمين بعد الفتح ثم غزوته الثانية وهزيمة الهنود ومقتل ملكهم وفتح اجمير
- ٥٣٠
- ٥٣١ غزوة بناوس ومقتل ملك الهند ثم فتح بهنكر
- ٥٣٠ استيلاء الغورية على بلخ وفتنتهم مع الخطا بخراسان
- ٥٣٢ استيلاء الغورية على ملك خوارزم شاه بخراسان
- ٥٣٤ فتح نهر واكد من الهند

- ٥٣٤ إعادة علاء الدين محمد صاحب خوارزم ما اخذه الغورية من خراسان
٥٣٥ حصار هراة
٥٣٦ وفاة غياث الدين وانفراد شهاب الدين بالملك
فتنة الغورية مع محمد بن تكش صاحب خوارزم وحصار هراة ثم حصارهم
٥٣٦ خوارزم وحروب شهاب الدين مع الخطا
٥٣٨ حروب شهاب الدين مع بني كوكر والتفراهية
٥٤٠ مقتل شهاب الدين الغوري وافتراق المملكة بعده
٥٤١ قيام الذر بدعوة غياث الدين محمود ابن السلطان غياث الدين
٥٤١ مسير بهاء الدين سام الى غزنة وموته وملك بهاء الدين ابنه بعده غزنة
٥٤٢ استيلاء الذر على غزنة
٥٤٣ اخبار غياث الدين بعد مقتل عمه
٥٤٤ استيلاء خوارزم شاه علي بلاد الغورية بخراسان
٥٤٥ استيلاء علاء الدين ثانياً على غزنة ثم انتزاع الذر اياها من يده
٥٤٦ انتقاض عباس في باميان ثم رجوعه الى الطاعة
٥٤٧ استيلاء خوارزم شاه على ترمذ ثم الطالقان من يد الغورية
٥٤٨ خبر غياث الدين مع الذر وايبك مولى ابيه
٥٤٩ مقتل ابن حرميل واستيلاء خوارزم شاه على هراة
٥٥٠ مقتل غياث الدين محمود
٥٥٠ استيلاء خوارزم شاه على غزنة وأعمالها
٥٥١ استيلاء الذر على لهاور ومقتله
٥٥١ الخبر عن دولة الديلم وما كان لهم من الملك والسلطان في ملة الإسلام
٥٥٤ الخبر عن قواد الديلم وتغلبهم على أعمال الخلفاء بفارس والعراقين
٥٥٥ أخبار ليلي بن النعمان
٥٥٦ أخبار سرخاب بن وهشودان ومهلكه وقيام ما كان بن كالي بمكانه
٥٥٧ بداية اسفار بن شيروية وتغلبه على جرجان ثم طبرستان
٥٥٨ استيلاء أسفار على الري واستفحال امره
٥٥٩ مقتل أسفار وملك مرداويج

- ٥٦٠ استيلاء مرداويج على طبرستان وجرجان
- ٥٦٠ استيلاء مرداويج على همذان والجبل وحروبه مع عساكر المقتدر
- ٥٦١ خبر لشكري في أصفهان
- ٥٦٢ استيلاء مرداويج على أصفهان
- ٥٦٢ قدوم وشمكير على أخيه مرداويج
- ٥٦٢ خبر مرداويج مع ابن سامان على جرجان
- ٥٦٣ بداية أمر بني بويه
- ٥٦٤ ولاية عماد الدولة بن بويه على كرج وأصفهان
- ٥٦٥ استيلاء ابن بويه على أرجان وأخواتها ثم على شيراز وبلاد فارس
- ٥٦٦ استيلاء ماكان بن كالي على الري
- ٥٦٧ مقتل مرداويج وملك أخيه وشمكير من بعده
- ٥٦٩ مسير معز الدولة بن بويه إلى كرمان وهزيمته
- ٥٧٠ استيلاء ماكان على جرجان وانتقاضه على ابن سامان
- ٥٧١ الخبر عن دولة بني بويه من الديلم المتغلبين على العراقيين وفارس
- ٥٧١ استيلاء معز الدولة بن بويه على الأهواز
- انتزاع وشمكير أصفهان من يد ركن الدولة ومسيره إلى واسط ثم استرجاعه
- ٥٧٢ أصفهان
- ٥٧٣ مسير معز الدولة إلى واسط والبصرة
- ٥٧٤ استيلاء معز الدولة بن بويه على بغداد واندراج أحكام الخلافة في سلطانه
- ٥٧٥ خلع المستكفي وبيعه المطيع وما حدث في الجباية والاقطاع
- ٥٧٦ مسير ابن حمدان إلى بغداد وانهزامة أمام معز الدولة
- ٥٧٧ استيلاء معز الدولة على البصرة والموصل وصلحه مع ابن حمدان
- استيلاء ركن الدولة على الري ثم طبرستان وجرجان ومسير عساكر ابن
- ٥٧٨ سامان إليها
- ٥٧٩ بداية بني شاهين ملوك البطيحة أيام بني بويه
- ٥٧٩ وفاة عماد الدولة بن بويه وولاية عضد الدولة ابن أخيه على بلاد فارس مكانه
- ٥٨٠ وفاة الصيمري ووزارة المهلبى

- ٥٨٠ مسير عساكر ابن سامان إلى الري ورجوعها
٥٨١ استيلاء ركن الدولة ثانيا على طبرستان وجرجان
٥٨٢ إقامة الدعوة لبني بويه بخراسان
٥٨٢ مسير عساكر ابن سامان إلى الري وأصفهان
٥٨٣ خروج روزبهان على معز الدولة وميل الديلم إليه
٥٨٤ استيلاء معز الدولة على الموصل ثم عودها
٥٨٥ العهد لبختيار
٥٨٥ استيلاء ركن الدولة على طبرستان وجرجان
٥٨٥ ظهور البدعة ببغداد
٥٨٦ وفاة الوزير المهلبى
٥٨٦ استيلاء معز الدولة ثالثا على الموصل
٥٨٧ استيلاء معز الدولة على عمان
٥٨٨ وفاة معز الدولة وولاية ابنه بختيار
٥٨٩ مسير عساكر ابن سامان إلى الري ومهلك وشمكير
٥٨٩ استيلاء عضد الدولة على كرمان
٥٩٠ مسير ابن العميد إلى حسنية ووفاته
٥٩١ انتفاض كرمان على عضد الدولة
٥٩٢ عزل أبي الفضل ووزارة ابن بقية
٥٩٣ استيلاء بختيار على الموصل ثم رجوعه عنها
٥٩٤ الفتنة بين الديلم والأتراك وانتفاض سبكتكين
٥٩٤ مسير بختيار لقتال سبكتكين وخروج سبكتكين إلى واسط ومقتله
٥٩٥ استيلاء عضد الدولة على العراق واعتقال بختيار ثم عودته إلى ملكه
٥٩٧ أخبار عضد الدولة في ملك عمان
٥٩٧ اضطراب كرمان على عضد الدولة
٥٩٨ وفاة ركن الدولة وملك ابنه عضد الدولة
٥٩٩ مسير عضد الدولة إلى العراق وهزيمة بختيار
٥٩٩ نكبة أبي الفتح بن العميد

- ٦٠٠ استيلاء عضد الدولة على العراق ومقتل بختيار وابن بقية
- ٦٠٠ استيلاء عضد الدولة على أعمال بني حمدان
- ٦٠١ ايقاع العساكر ببني شيبان
- وصول ورد بن منير البطريق الخارج على ملك الروح الى ديار بكر والقبض عليه
- ٦٠٢
- ٦٠٣ دخول بني حسنية في الطاعة وبداية أمرهم
- استيلاء عضد الدولة على همدان والري من يد أخيه فخر الدولة وولاية أخيها مؤيد الدولة عليها
- ٦٠٤
- ٦٠٥ استيلاء عضد الدولة على بلاد الهكارية وقلعة سنده
- ٦٠٥ وفاة عضد الدولة وولاية ابنه صمصام الدولة
- استيلاء شرف الدولة بن عضد الدولة على فارس واقتطاعها من أخيه صمصام الدولة
- ٦٠٦
- وفاة مؤيد الدولة صاحب أصفهان والري وجرجان وعود فخر الدولة الى ملكه
- ٦٠٧
- ٦٠٧ انتفاض محمد بن غانم الى فخر الدولة
- ٦٠٨ تغلب باد الكردي علي الموصل من يد الديلم ثم رجوعها اليهم
- ٦٠٩ استيلاء صمصام الدولة على عمان ورجوعها لمشرف الدولة
- ٦٠٩ خروج نصر بن عضد الدولة على أخيه صمصام الدولة وانهزامه وأسره
- ٦١٠ استيلاء القرامطة على الكوفة بدعوة مشرف الدولة ثم انتزاعها منهم
- ٦١١ استيلاء مشرف الدولة على الأهواز ثم على بغداد واعتقال صمصام الدولة
- ٦١٢ أخبار مشرف الدولة في بغداد مع جنده ووزرائه
- ٦١٣ وفاة مشرف الدولة وولاية أخيه بهاء الدولة
- ٦١٣ وثوب صمصام الدولة بفارس واخباره مع أبي علي ابن أخيه مشرف الدولة
- ٦١٤ مسير فخر الدولة صاحب الري وأصفهان وهمدان الى العراق وعوده
- ٦١٥ مسير بهاء الدولة الى أخيه صمصام الدولة بفارس
- ٦١٥ القبض على الطائع ونصب القادر للخلافة
- ٦١٦ رجوع الموصل الى بهاء الدولة

- ٦١٦ أخبار ابن المعلم
- ٦١٧ خروج أولاد بختيار وقتلهم
- ٦١٧ استيلاء صمصام الدولة على الأهواز ورجوعها منه
- ٦١٩ استيلاء صمصام الدولة على الأهواز ثم على البصرة
- ٦٢٠ وفاة صاحب بن عباد
- ٦٢٠ وفاة فخر الدولة صاحب الري وملك ابنه مجد الدولة
- ٦٢١ وفاة العلاء بن الحسن صاحب خوزستان
- ٦٢١ مقتل صمصام الدولة
- ٦٢٢ استيلاء بهاء الدولة على فارس وخوزستان
- ٦٢٢ مقتل ابن بختيار بكرمان واستيلاء بهاء الدولة عليها
- ٦٢٣ مسير ظاهر بن خلف الى كرمان واستيلاؤه عليها ثم ارتجاعها
- ٦٢٣ حروب عساكر بهاء الدولة مع بني عقيل
- ٦٢٤ الفتنة بين أبي علي وأبي جعفر
- الفتنة بين مجد الدولة صاحب الري وبين أمه واستيلاء ابن خالها علاء الدين بن كاكويه على أصفهان
- ٦٢٥ وفاة عميد العراق وولاية فخر الملك
- ٦٢٧ وفاة بهاء الدولة وولاية ابنه سلطان الدولة
- ٦٢٧ استيلاء شمس الدولة علي الري من يد أخيه مجد الدولة ورجوعه عنها
- ٦٢٧ مقتل فخر الملك ووزارة ابن سهلان
- ٦٢٨ انتفاض أبي الفوارس على أخيه سلطان الدولة
- وثوب مشرف الدولة على أخيه سلطان الدولة ببغداد واستبداده آخره بالملك
- ٦٢٩
- ٦٣٠ استيلاء ابن كاكويه على همدان
- ٦٣٠ وزارة أبي القاسم المغربي لمشرف الدولة ثم عزله
- ٦٣١ وفاة سلطان الدولة بفارس وملك ابنه أبي كليجار وقتل ابن مكرم
- ٦٣٢ وفاة مشرف الدولة وملك أخيه جلال الدولة
- ٦٣٣ استيلاء جلال الدولة على ملك بغداد

- ٦٣٣ اخبار ابن كاكويه صاحب أصفهان مع الاكراد ومع الأصبهذ
٦٣٤ دخول خفاجة في طاعة أبي كليجار
٦٣٥ شغب الاتراك مع جلال الدولة
٦٣٥ استيلاء أبي كليجار على البصرة ثم على كرمان
٦٣٦ قيام بني ديبس بدعوة أبي كليجار
٦٣٦ استيلاء أبي كليجار على واسط ثم انهزاه وعودها لجلال الدولة
استيلاء محمود بن سبكتكين صاحب خراسان على بلاد الري والجيل
وأصفهان
٦٣٧
٦٣٨ أخبار الغز بالري وأصفهان وأعمالها وعودها الى علاء الدولة
استيلاء مسعود بن سبكتكين على همدان وأصفهان والري ثم عودها الى علاء
الدولة بن كاكويه
٦٤٠
٦٤١ استيلاء جلال الدولة على البصرة ثم عودها لأبي كليجار
٦٤١ وفاة القادر ونصب القائم للخلافة
وثوب الاتراك ببغداد بجلال الدولة بدعوة أبي كليجار ثم رجوعهم الى
جلال الدولة
٦٤٢
٦٤٣ استيلاء جلال الدولة على البصرة ثانياً ثم عودها لأبي كليجار
٦٤٣ اخراج جلال الدولة من دار الملك ثم عوده
٦٤٤ فتنة بادسطفان ومقتله
٦٤٥ مصالحة جلال الدولة وأبي كليجار
٦٤٥ عزل الظهير أبي القاسم عن البصرة واستقلال أبي كليجار بها
٦٤٦ أخبار عمان وابن مكرم
٦٤٧ وفاة جلال الدولة سلطان بغداد وولاية أبي كليجار
٦٤٨ أخبار ابن كاكويه مع عساكر مسعود وولايته على اصفهان ثم ارتجاعه منها
٦٤٩ وفاة علاء الدولة أبي جعفر بن كاكويه
٦٥١ موت أبي كليجار
٦٥٢ ملك الملك الرحيم بن أبي كليجار ومواقعه
٦٥٤ الفتنة بين البساسيري وبني عقيل واستيلائه على الانبار

- ٦٥٥ استيلاء الخوارج على عمان
- ٦٥٥ الفتنة بين العامة ببغداد
- ٦٥٦ استيلاء الملك الرحيم على البصرة
- ٦٥٦ استيلاء فلاستون على شيراز بدعوة طغرلبيك
- ٦٥١ وقائع البساسيري مع الاعراب والاكراد لطغرلبيك
- ٦٥٧ فتنة الاتراك واستيلاء عساكر طغرلبيك على النواحي
- ٦٥٨ الوحشة بين القائم والبساسيري
- ٦٥٩ وثوب الاتراك بالبساسيري ونهب داره
- استيلاء طغرلبيك على بغداد والخليفة ونكبة الملك الرحيم وانقراض دولة بني بويه
- ٦٥٩ بويه
- الخبر عن دولة وشمكير وبنيه من الجيل اخوة الديلم وما كان لهم من الملك والسلطان بمرجان وطبرستان وأولية ذلك ومصايره
- ٦٦١
- ٦٦٢ استيلاء عساكر خراسان على الري والجيل وملك وشمكير طبرستان
- ٦٦٢ استيلاء الحسن بن القيرزان على جرجان
- ٦٦٣ رجوع الري لوشمكير واستيلاء ابن بويه عليها
- ٦٦٣ استيلاء وشمكير على جرجان
- ٦٦٤ استيلاء ركن الدولة على طبرستان وجرجان
- ٦٦٤ وفاة وشمكير وولاية ابنه بهستون
- ٦٦٥ وفاة بهستون وولاية أخيه قابوس
- ٦٦٥ استيلاء عضد الدولة على جرجان وطبرستان
- ٦٦٦ عود قابوس الى جرجان وطبرستان
- ٦٦٧ مقتل قابوس وولاية ابنه منوجهر
- ٦٦٨ وفاة منوجهر وولاية ابنه أنوشروان
- ٦٦٨ الخبر عن دولة مسافر من الديلم باذربيجان ومصايره
- ٦٦٩ استيلاء المرزبان بن محمد بن مسافر على اذربيجان
- ٦٧٠ استيلاء الروس على مدينة بردعة مظفر المرزبان بهم
- ٦٧١ مسير المرزبان الى الري وهزيمته وحبسه

- ٦٧٣ وفاة المرزبان وولاية ابنه خستان
- ٦٧٣ مقتل خستان واخوته واستيلاء عمهم وهشودان على اذربيجان
- ٦٧٤ استيلاء ابراهيم بن المرزبان ثانياً على اذربيجان
- ٦٧٥ دخول الغز اذربيجان
- ٦٧٦ استيلاء طغرلبك على اذربيجان
- ٦٧٧ الخبر عن بني شاهين ملوك البطيحة
- ٦٧٨ مسير العساكر الى عمران بن شاهير وانهازها
- ٦٧٩ وفاة عمران بن شاهين وقيام ابنه الحسن مقامه ومحاربتة عساكر عضد الدولة
- ٦٧٩ مقتل الحسن بن عمران وولاية اخيه أبي الفرج
- ٦٨٠ مقتل أبي الفرج وولاية أبي المعالي بن الحسن
- ٦٨٠ استيلاء المظفر وخلع أبي المعالي
- ٦٨٠ وفاة المظفر وولاية مهذب الدولة
- ٦٨١ بعث ابن واصل على البطيحة وعزل مهذب الدولة
- ٦٨٢ عود مهذب الدولة الى البطيحة
- ٦٨٣ وفاة مهذب الدولة وولاية ابن اخته عبدالله بن نسي
- ٦٨٣ وفاة ابن نسي وولاية السراي
- ٦٨٣ نكبة السراي وولاية صدقة المازياري
- ٦٨٤ وفاة صدقة وولاية سابور بن المرزبان
- ٦٨٤ عزل سابور وولاية أبي نصر
- ٦٨٤ عصيان آل البطيحة على أبي كاليجار
- ٦٨٥ استيلاء أبي كاليجار على البطيحة
- ٦٨٥ ولاية مهذب الدولة بن أبي الخير على البطيحة
- ٦٨٦ ولاية نصر بن النفيس والمظفر بن حماد من بعده على البطيحة
- ٦٨٧ اجلاء بني معروف من البطيحة
- الخبر عن دولة بني حسنوية من الاكراد القائمين بالدعوة العباسية بالدينور
والصامغان
- ٦٨٧
- ٦٨٨ وفاة حسنوية وولاية ابنه بدر

- ٦٨٩ حروف بدر بن حسنوية وعساكر مشرف الدولة
- ٦٩٠ مسير ابن حسنوية لحصار بغداد مع أبي جعفر بن هرمز
- ٦٩١ انتفاض هلال بن بدر بن حسنوية على أبيه وحروبهما
- ٦٩٢ استيلاء ظاهر بن هلال على شهرزور
- ٦٩٢ مقتل بدر بن حسنوية وابنه هلال
- ٦٩٣ مقتل ظاهر بن هلال واستيلاء أبي الشوك على بلادهم ورياستهم
- ٦٩٤ الفتنة بين أبي الفتح بن أبي الشوك وعمه مهلهل
- ٦٩٥ استيلاء نبال أخي طغربك على ولاية أبي الشوك
- ٦٩٦ وفاة أبي الشوك وقيام أخيه مهلهل مقامه
- ٦٩٦ استيلاء سعيد بن أبي الشوك على أعمالهم بدعوة السلجوقية
- ٦٩٧ نكبة سرخاب واستيلاء نبال على أعمالهم كلها
- ٦٩٨ بقية اخبار مهلهل وابن أبي الشوك وانقراض أمرهم
- ٧٠١ الفهرس

تَارِيحُ ابْنِ خَلْدُونٍ

المُسَمَّى

ذِي بُلُوغِ الْمُبْتَدَأِ وَالْخَبَرِ فِي تَارِيحِ الْعَرَبِ وَالْبُرُوجِ
وَمِنْ عَالِمِهِمْ مِنْ ذَوِي السَّنَةِ لِلَّهِ الْكَبِيرِ

تَأَلِيفُ

عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ خَلْدُونٍ

٧٣٢-٨٠٨ هـ - ١٣٣٢-١٤٠٦ م

مراجعة الدكتور

سهيل زكار

ضبط المتن ووضع الحواشي والفهارس

الاستاذ خليل شحادة

طبعة مُسْتَكْمَلَةٌ وَمُقَارِنَةٌ مَعَ عِدَّةِ نَسَخٍ
وَمَخْطُوطَاتٍ وَمُذَيَّلَةٌ بِجَوَاشِي وَشُرُوحٍ وَتَمْتَّازُ
بِفَهَارِسٍ لِلْمَوْضُوعَاتِ وَالْأَعْلَامِ وَالْأَمَاكِنِ الْجُغْرَافِيَّةِ

الجزء الخامس

دار الفكر

للطباعة والنشر والتوزيع

حقوق الطبع محفوظة للناشر
الطبعة الأولى ١٤٠١ هـ - ١٩٨١ م

دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع : لبنان - بيروت - حارة حريك شارع عبد النور
هاتف ٢٧٣٦٥٠ - ٢٧٣٨٧ ص . ب ٧٠٦١ برقيا فيكسي

بسم الله الرحمن الرحيم

الخبر عن دولة السلجوقية من الترك المستولين على ممالك الاسلام ودوله بالمشرق

كلها الى حدود مصر مستبدّين على الخليفة ببغداد من خلافة القائم

الى هذا الزمان وما كان لهم من الملك والسلطان

في أقطار العالم وكيف فعلوا بالعلماء وحجروهم

وما تفرّع عن دولتهم من الدول

قد تقدم لنا ذكر أنساب الأمم والكلام في أنساب الترك وأنهم من ولد كومر بن يافث أحد السبعة المذكورين من بني يافث في التوراة وهم ماواق وماذاي وماغوغ وقطوبال وماشيخ وطيراش^(١) وعدّ ابن اسحق منهم ستة ولم يذكر ماذاي وفي التوراة أيضاً أنّ ولد كومر ثلاثة توغرا واشكان وربعات ووقع في الاسرائيليات أنّ الافرنج من ربعات والصقّالبة من اشكان والخزّر من توغرا والصحيح عند نسابة الاسرائيليين أنّ الخزّر هم التركمان وشعوب

(١) قوله : وهم ماواق وماذاي ... الخ . وكذا في النسخ التي بأيدينا ووقع في أول الجزء الثاني ما يخالفه . وقد ذكرنا أسماءهم هناك . في أول الجزء الثاني ، كما هي مذكورة في التوراة .

الترك كلهم من ولد كومر ولم يذكر من أيّ ولده الثلاثة والظاهر أنهم من توغرا و زعم بعض النسابة أنهم من طيراش بن يافث ونسبهم ابن سعيد الى ترك بن غامورين سويل والظاهر أنه غلط وأن غامور تصحيف كما مرّ وأما سويل فلم يذكر أحد أنه من بني يافث وقد مرّ ذكر ذلك كله (والترك أجناس) كثيرة وشعوب فمنهم الروس والإعلان ويقال إبلان والخفشاخ وهم القفجق والهياطلّة والخلج والغزّ الذين منهم السلجوقية والخطا وكانوا بأرض طمّعاج ويمك والقوروتركس واركس والططر ويقال الطغرغر وأنكر وهم مجاورون للروم وأعلم أن هؤلاء الترك أعظم أم العالم وليس في أجناس البشر أكثر منهم ومن العرب في جنوب المعمور وهؤلاء في شماله قد ملكوا عامة الأقاليم الثلاثة من الخامس والسادس والسابع في نصف طوله مما يلي المشرق فأول مواطنهم من المشرق على البحر بلاد الصين وما فوقها جنوباً الى الهند وما تحمها شمالاً الى سدّ ياجوج وماجوج وقد قيل أنهم من شعوب الترك وآخر مواطنهم من جهة الغرب بلاد الصقالية المجاورين للافرنج مما يلي رومة الى خليج القسطنطينية وأول مواطنهم من جهة الجنوب بلاد القور المجاورة للنهر ثم خراسان واذربيجان وخليج القسطنطينية وآخرها من الشمال بلاد فرغانة والشاش وما وراءها من البلاد الشمالية المجهولة لبعدها وما بين هذه الحدود من بلاد غزنّة ونهر جيحون وما بجفافية من البلاد وخوارزم ومفاوز الصين وبلاد القفجق والروس حفافي خليج القسطنطينية من جهة الشمال الغربي قد اعتمر لهذه البسائط منهم أم لا يحصيهم الا خالقهم رحالة متنقلون فيها مستنجمين مساقط الغيث في نواحيه يسكنون الخيام المتخذة من اللبود لشدة البرد في بلادهم فقروا عليها * ومرّ بديار بكر^(١) وخرج اليه صاحبها نصر بن مروان وحمل مائة ألف دينار لنفقتة فلما سمع أنه قبضها من الرعايا ردّها عليه ثم مرّ بناهرو وأمنها وأطاف على السور وجعل يمسحه بيده ويمرّها على خدوده تبركاً بشعر المسلمين ثم مرّ بالرها وحاصرها فامتنعت عليه ثم سار الى حلب فبعث اليه صاحبها محمود ريعول القائد الذي عنده يخبر بطاعته وخطبته ويستغفیه من الخروج اليه منكرأ منه الأذى ويحيي على خير العمل فقال لا بدّ من خروجه واشتدّ الحصار فخرج محمود ليلاً مع أمّه بنت وثاي الهني متطارحاً على السلطان فأكرم مقدمها وخلع عليه وأعادته الى بلده .

(١) قوله ومرّ بديار بكر... الخ . غير ملتئم مع ما قبله . فلعل المصنف ترك هنا بياضاً ، ولم يلتفت اليه الناسخ كما يظهر لمن تأمل النص .

* غزاة السلطان البارسلان الى خلاط واسر ملك الروم * *

كان ملك الروم بالقسطنطينية لهذا العهد اسمه أرمانوس وكان كثيراً ما يخيف ثغور المسلمين وتوجه في سنة اثنتين وستين في عساكر كثيرة الى الشام ونزل على مدينة مَنِيح واستباحها وجمع له محمود بن صالح بن مُردِاس الكلابي وابن حسان الطائي قومها ومن الهم من العرب فهزمتهم الروم ثم رجع أرمانوس الى القسطنطينية واحتشد الروم والفرنج والروس والكرخ ومن يليهم من العرب والطوائف وخرج الى بلاد كرد من أعمال خلاط وكان السلطان البارسلان بمدينة خوف من أذربيجان متقلباً من حلب فبعث بأهله وأثقاله الى همدان مع وزير نظام الملك وسار هو في خمسة عشر ألف مقاتل وتوجه نحوهم متهاً ولقيت مقدمته الروس فهزموهم وجاؤا بملكهم أسيراً الى السلطان فجدعه وبعث اسلابهم الى نظام الملك ثم توجه الى سمرقند فقارقتها التكير وأرسل في الصلح ويعتذر عن تومق فصالحه ملك شاه وأقطع بلخ وطخارستان لأخيه شهاب الدين مكين الى خراسان ثم الى الري .

* فتنة قاروت بك صاحب كرمان ومقتله * *

كان بكرمان قاروت ^(١) بك أخو السلطان البارسلان أميراً عليها فلما بلغه وفاة أخيه سار الى الري لطلب الملك فسبقه اليها السلطان ملك شاه ونظام الملك ومعها مُسَلِّم بن قُرَيْش ومنصور بن ديبس وأمراء الأكراد والتقوا على نهر مان فانهم قاروت بك وجيء به الى أمام سعد الدولة كوهراس ^(٢) فقتله خنقاً وأمر كرمان بسير بنيه وبعث الهم بالخلع وأقطع العرب والأكراد مجازةً لما أبلوا في الحرب وقد كان السلطان البارسلان شافعاً فيه على الخليفة فلقمهم خبر وفاة البارسلان في طريقهم قرؤا الى ملك شاه وسبق اليه مُسَلِّم بطاعته وأما بهاء الدولة منصور بن ديبس فإن أباه أرسله بالمال الى ملك شاه فلقميه سائراً للحرب فشهدا معه ثم توفي أياز أخو السلطان ملك شاه ببلخ سنة خمس وستين فكفله ابنه ملك شاه الى سنة سبع وستين وتوفي القائم منتصف شعبان منها لخمس وأربعين سنة من خلافته ولم يكن له يومئذ ولد وإنما كان له حافد وهو المقتدي عبدالله بن محمد وكان أبوه محمد بن القائم ولي عهده

(١) كذا ، واسمه في الكامل : قاروت بك ج ٩ ص ٦٤٥ .

(٢) كوهراس هو كوهراين ، كما في نسخة أخرى أو كوهراين كما في الكامل لابن الاثير .

وكان يلقب ذخيرة الدين ويكنى ابا العباس وتوفي سنة (١) وعهد القائم لحافده
فلما توفي اجتمع أهل الدولة وحضر مؤيد الملك بن نظام الملك والوزير فخر الدولة بن جهير
وابنه عميد الدولة والشيخ أبو اسحق الشيرازي ونقيب النقباء طراد وقاضي القضاة الدامغاني
فبايعوه بالخلافة لعهد جدّه اليه بذلك وأقر فخر الدولة بن جهير على الوزارة وبعث ابنه
عميد الدولة الى السلطان ملك شاه لأخذ بيعته والله الموفق للصواب .

استيلاء السلجوقية على دمشق وحصارهم مصر ثم استيلاء تنش ابن السلطان أبارسلان على دمشق

قد تقدم لنا ملك انسر^(٢) الرملة وبيت المقدس وحصاره دمشق سنة احدى وستين ثم عاد
عنها وجعل يتعاهد نواحيها بالعيث والافساد كل سنة ثم سار اليها في رمضان سنة سبع وستين
وحاصرها ثم عاد عنها وهرب منها أميرها من قبل المستنصر العلوي صاحب مصر المعلى بن
حيدر لأنه كثر عسفه بالجند والرعية وظلمه فثاروا به فهرب الى بانياس ثم الى صور ثم الى
مصر فحبس ومات بها محبوساً واجتمعت المصامدة بدمشق وولي عليهم أنصار بن يحيى
المصمودي ولقب نصير الدولة وغلت الاقوات عندهم واضطربوا فعاد اليها انسر في شعبان
سنة ثمان وستين فاستأمنوا اليه وعوض انتصاراً منها بقلعة بانياس ومدينة يافا من الساحل
ودخلها في ذي القعدة وخطب بها للمقتدي ومنع من النداء بحجّي على خير العمل وتغلب
على كثير من مدن الشام ثم سار سنة تسع وستين الى مصر وحاصرها وضيق عليها واستنجد
المنتصر بالبوادي من نواحيها فوعده بالنصر وخرج بدر الجمالي في العساكر التي كانت
بالقاهرة وجاء أهل البلاد لميعادهم فأنزمت أنسر وعساكره ونجا الى بيت المقدس فوجدهم
قد^(٣) بمخلفه فتحصنوا منه بالمعاقل فافتتحها عليهم عنوة واستباحها حتى
قتلهم في المسجد وقد تقدم ضبط هذا الاسم وأنه عند أهل الشام انيسيس والصحيح انسر
وهو اسم تركي ثم ان السلطان ملك شاه أقطع أخاه تنش بن أبارسلان بلاد الشام وما
يفتحه من تلك النواحي سنة سبعين وأربعمائة فقبصد حلب أولاً وحاصرها ومعه جموع من

(١) كذا يياض بالأصل ، ولم نجهز في المراجع التي لدينا على سنة وفاته .

(٢) اسمه في الكامل : انسر ، ج ١٠ ص ٩٩ .

(٣) كذا يياض بالأصل ، وفي الكامل ج ١٠ ص ١٠٣ ، وأتى البيت المقدس فرأى أهله قد قحوا على أصحابه
ومخلفيه ، وحصروهم في محراب داود عليه السلام .

التركيان وكان بدر الجمالي المستولي على مصر قد بعث العساكر لحصار دمشق وبها أنسز فبعث الى تش وهو على حلب يستنجده فسار اليه وأخرت عساكر مصر عنه منزهين ولما وصل الى دمشق قعد انسز على لقائه وانتظر قدومه فلقبه عند السور وعاتبه على ذلك فتساهل في العذر فقتله لوقته وملك البلد واستولى على الشام أجمع كما سيأتي وكان يلقب تاج الدولة ثم سار في سنة اثنتين وسبعين الى حلب فحاصرها أياماً وأفرج عنها وملك مراغة والبيرة وعاد الى دمشق وخالفه مسلم بن قريش الى حلب فملكها كما تقدم في أخباره وضمها للسلطان ملك شاه فولاه إياها وسار مسلم بن قريش فحاصرها آخر سنة أربع وسبعين ثم أفرج عنها فخرج تش وقصد طرسوس من الساحل فافتتحها ورجع (١) ثم حاصرها مسلم ثانية سنة تسع وسبعين وبلغه أن تاج الدولة تش سار الى بلاد الروم غازياً فخالفه الى دمشق وحاصرها معه العرب والأكراد وبعث اليه العلوي صاحب مصر بعده بالمدد وبلغ الخبر الى تش ففكر راجعاً وسبقه الى دمشق فحاصرها أياماً ثم خرج اليه تش في جموعه فهزمه واضطرب أمره ووصله الخبر بانتقاص أهل حرّان فرحل من مرج الصُفّر راجعاً الى بلاده ثم سار أمير الجيوش من مصر في العساكر الى دمشق سنة ثمان وسبعين وحاصرها فامتنعت عليه ورجع فلحقوا بأخيه تُكُش في (٢)

فقوي به وأظهر العصيان واستولى على مرو الرّوذ ومرو الساهجان وغيرهما وسار الى نيسابور طامعاً في ملك خراسان وبلغ الخبر الى السلطان فسبقه الى نيسابور فرجع تش وتخصن بترمذ وحاصره السلطان حتى سأل الصلح وأطلق من كان في أسره من عسكر السلطان ونزل عن ترمذ وخرج اليه فأكرمه ثم عاود العصيان سنة سبع وسبعين (٣) وملك مرو الرّوذ ووصل قريباً من سرخس وحاصر قلعة هناك لمسعود ابن الأمير فاخر وتحيل أبو الفتوح الطوسي صاحب نظام وهو بنيسابور على ملطفة وضعوها على شبه خط نظام الملك يخاطب فيها صاحب القلعة بأنه واصل في ركاب السلطان ملك شاه وأنه مصالح للقلعة وتعرض حاملها لأهل المعسكر حتى أخذوا كتابه بعد الضرب والعرض على القتل وحدثهم بمثل ما في الصحيفة وإن السلطان وعساكره في الري فأجفلوا لوقتهم الى قلعة

(١) أوكذا في الأصل وفي الكامل ج ١٠ ص ١٤٥ : وفي هذه السنة (٤٧٨) في ربيع الأول وصل أمير الجيوش في عساكر مصر الى الشام فحصر دمشق وبها صاحبها تاج الدولة تش فضيّق عليه ، وقاتله فلم يظفر منها بشيء ، فرحل عنها عائداً الى مصر .

(٢) كذا بياض بالأصل ولم نعثر في المراجع التي لدينا على اسم الموقع الذي التقوا فيه .

(٣) كذا بالأصل ويظهر أن تنسيق العبارات والحوادث غير وطرد . وان خطأ وقع أثناء النسخ لأن عصيان تكش على أخيه السلطان ملكشاه كان سنة ٤٧٧ ومسير أمير الجيوش من مصر الى دمشق وقع سنة ٤٧٨ .

رَبَّحَ وخرَجَ أهل الحصن فأخذوا ما في العسكر وجاء السلطان بعد ثلاثة أشهر فحاصره في قلعته حتى افتتحها وحده ودفعه الى ابنه أحمد فتسلمه وجبسه فخرجا من يمينه معه .

* (سفارة الشيخ أبي اسحق الشيرازي عن الخليفة) *

كان الخليفة المقتدي وكان عميد العراق أبو الفتح بن أبي الليث يُسيء معاملته الخليفة فبعث المقتدي الشيخ أبا اسحق الشيرازي الى السلطان ملك شاه وزيره نظام الملك باصفهان شاكياً من العميد فسار الشيخ لذلك ومعه الإمام أبو بكر الشاشي وغيره من الأعيان ورأى الناس عجباً في البلاد التي يمر بها من اقبال الخلق عليه وازدحامهم على محفته يتمسحون بها ويلثمون أذيالها وينشرون موجودهم عليها من الدراهم والدنانير لأهلها والمصنوعات لأهل الصنائع والبضائع للتجار والشيخ في ذلك يبكي ويتحبب ولما حضر عند السلطان أظهر المحرمة وأجابه الى جميع ما طلبه ورفعت يد العميد عن كل ما يتعلق بالخليفة وحضر الشيخ مجلس نظام الملك فجرت بينه وبين إمام الحرمين مناظرة خبرها معروف .

اتصال بني جهير بالسلطان ملك شاه ومسير فخر الدولة لفتح ديار بكر

كان فخر الدولة أبو نصر بن جُهَيْر وزير المقتدي قد عزل سنة احدى وسبعين على يد نظام الملك ولحق به ابنه عميد الدولة واسترضاه فرضي نظام الملك وشفع الى الخليفة فاعتمد عميد الدولة دون أبيه كما تقدم في أخبار الخلفاء ثم أرسل المقتدي سنة أربع وسبعين فخر الدولة الى ملك شاه يخطب له ابنته فسار الى اصبهان وعقد له نكاحها على خمسين ألف دينار معجلة وعاد الى بغداد ثم عزل المقتدي ابنه عميد الدولة عن الوزارة سنة ست وسبعين وكانوا قد علقوا بخطة من نظام الملك فبعث عن نفسه وعن ملك شاه يطلب حضور بني جُهَيْر عندهم فساروا بأهلهم فعظمت حظوظهم عند السلطان وعقد لفخر الدولة على ديار بكر وبعث معه العساكر لفتحها من يد بني مروان وأذن له في اتخاذ الآلة وأن يخطب لنفسه ويكتب اسمه على السِّكَّة فسار في العساكر السلطانية .

* (استيلاء ابن جهير على الموصل) *

ولما سار فخر الدولة ابن جُهَيْر لفتح ديار بكر استنجد ابن مروان مُسْلِم بن قريش وشرط له

مرأً وتحاقفا على ذلك واجمعا لحرب ابن جُهير وبعث السلطان الأمير ارتق بن أكسك في
العساكر مدداً لابن جُهير فجنح ابن جُهير الى الصلح وبادر ارتق الى القتال فهزم العرب
والأكراد وغنم معسكرهم ونجا مُسلم بن قريش الى آمد وأخطت به العسكر فلما اشتدَّ مخنقه
راسل الأمير ارتق في الخروج على مال بذله له فقبله وكانت له حراسة الطريق فخرج الى
الرقه وسار ابن جُهير الى ميفارقين وفارقه منصور بن مزيد وابنه صدقة فعاد منها الى خلاط
ولما بلغ السلطان انحصار مُسلم في آمد بعث عميد الدولة في جيش كثيف الى الموصل ومعه
آقسنقر قسيم الدولة الذي أقطعه مد ذلك حلب وساروا الى الموصل فلقمهم ارتق ورجع
معهم ولما نزلوا على الموصل بعث عميد الدولة الى أهلها بالترغيب والترهيب فأذعنوا واستولى
عليها وجاء السلطان في عساكره الى بلاد مسلم بن قريش وقد خلص من الحصار وهو مقيم
قبالة الرحبة فبعث اليه مؤيد الكتاب ولألف السلطان واسترضاه ووفد اليه بالقوارح وردّه
السلطان الى أعماله وعاد لحرب أخيه تُتَشُّ الذي ذكرناه آنفاً.

فتح سليمان بن قُطلمش انطاكية الخبر عن مقتله ومقتل مسلم ابن قريش واستيلاء تش على حلب

كان سليمان بن قُطلمش بن اسراييل بن سلجوق قد لك قرسة واقتصروا أعمالها من بلاد
الروم الى الشام وكانت انطاكية بيد الروم من سنة ثمان وتسعين وثلثمائة وكان ملكها لعهد
الفردوس فأساء السيرة الى جنده ورعاياه وتكر لآبته وحميه فدخل الشحنة في تمكين
سليمان من البلد فاستدعوه سنة سبع وسبعين فركب اليها اليه وخرج الى البر في أقرب
السواحل اليها في ثلثمائة ألف فارس ورجل كثير وسار في جبال حِمار فلما انتهى الى السور
وأمكنه الشحنة من تسلُّم السور دخل البلد وقاتل أهلها فهزهمهم وقتل كثيراً منهم ثم عفا عنهم
وملك القلعة وغنم من أموالهم ما لا يحصى وأحسن الى أهلها وأمرهم بارة ما حرب وأرسل
الى السلطان ملك شاه بالفتح ثم بعث اليه مُسلم بن قريش يطلب منما كان يحمل اليه
الفردوس ملك انطاكية من المال ويخوفه معصية السلطان فأجابه بتقرير الطاعة للسلطان
وبأن الجزية لا يعطيها مسلم فسار مسلم ونهب نواحي انطاكية فنهب سليمان نواحي حلب ثم
جمع سليمان العرب والتركمان وسار لنواحي انطاكية ومعه جماهير التركمان وجمع سليمان
كذلك والتقى آخر صفر سنة ثمان وسبعين وانحاز جُوق الى سليمان فانهمزت العرب وقه مُسلم
وسار سليمان بن قُطلمش الى حلب وحاصرها فامتنعت عليه وأرسل اليه ابن التُّشَيْبِي

العباسي كبير حلب بالأموال وطالبه أن يمهّل حتى يكتب السلطان ملك شاه ودس إلى تاج الدولة تتش صاحب دمشق يستدعيه لملكها فجاء لذلك ومعه أرسوس أكسك وكان خائفاً على نفسه من السلطان ملك شاه لفعلة في أمر فاستجار بتتش وأقطعه المورس وسار معه لهذه الحرب وبادر سليمان بن قُطلمش إلى اعتراضهم وهم على تعبئة. وأبلى أرتق في هذه الحروب وانزهم سليمان وطعن نفسه بخنجر فمات وغنم تتش ما مسكره وبعث إلى ابن الحُثيبي العباسي فيما استدعاه إليه فاستمهله إلى مشورة السلطان ملك شاه وأغلظ في القول فغضب تتش وداخله بعض أهل البلد فتسورها وملكها واستجار ابن الحُثيبي بالأمير أرتق فأجاره وسمع له .

* (استيلاء ابن جهير على ديار بكر) *

ثم بعث ابن جُهَيْر سنة ثمان وسبعين ابنه زعيم الرؤة ماء ابا القاسم إلى حصار آمد ومعه جناح الدولة اسلار فحاصرها واقتلع شجرها وضيق عا سها حتى جهدهم الجوع وغدر بعض العامة في ناحية من سورها ونادى بشعار السلطان واجتمع إليه العامة لما كانوا يلقون من عسف العمال النصاري فبادر زعيم الرؤساء إلى البلا . وملكها وذلك في المحرم وكان أبوه فخر الدولة محاصراً لميفارقين ووصل إليه سعد الدولة كوهراس شحنة بغداد بمدد العساكر فاشتد الحصار وسقطت من السور ثلثة في سادس ج هادي فنادوا بشعار السلطان ومنعوا ابن جُهَيْر من البلد واستولى على أموال بني مروان وبعثها مع ابنه زعيم الرؤساء إلى السلطان فسار مع كوهراس إلى بغداد ثم فارقه إلى السلطان ياص بهان ولما انقضى أمر ميفارقين بعث فخر الدولة جيشاً إلى جزيرة ابن عمر فحاصرها وقتل بعض أهلها بدعوة السلطان وفتحوا مما يليهم باباً قريباً دخل منه العسكر فلكوا البلد واثمة رضى دولة بني مروان من ديار بكر والبقاء لله ثم أخذ السلطان ديار بكر من فخر الدولة . بن جُهَيْر وسار إلى الموصل فأقام بها إلى أن توفي سنة ثلاث وثمانين .

* (استيلاء السلطان ملك شاه على حلب وولاية اقسنقر عليها) *

لما ملك تاج الد ولة تتش مدينة حلب وكان بها سالم بن ملك بن مروان ابن عم مُسلم بن قريش وامتنع بالقلعة وحاصره تتش سبعة عشر يوماً حتى وصل الخبر بمقدم أخيه السلطان ملك شاه . وقد كان ابن الحُثيبي كتب إليه يستدعيه لما خاف من تتش فسار من اصبهان

متصف تسع وسبعين وفي مقدمته برسق وبدران وغيرهما من الأمراء ومرّ بالموصل في رجب ثم سار الى هراة وبها ابن الشاطي فللكها وأقطعها محمد بن شرف الدولة مُسَلِّم بن قُرَيْش وأقطعها معها مدينة الرّحبة وأعمالها . حرّان وسروج والرّقة وخابور وزوجه أخته زليخا خاتون ثم سار الى الرها وافتتحها من الروم وكانوا اشتروها من ابن عطية كما مرّ وسار الى قلعة جعفر فللكها وقتل من كان بها من بني قشير وكان صاحبها جعفر أعمى وكان يخيف السابلة هو وولده فأزال ضررهم ثم ملك مَنبج وعبر الفرات الى حلب فأجفل تشش عن المدينة ودخل (١)

ومعه الأمير أرتق ورجع الى دمشق فلما وصل السلطان الى حلب ملكها ثم الى القلعة فللكها من سالم بن ملك على أن يعطيه قلعة جعفر فلم تزل بيد عقبه الى أن ملكها منهم نور الدين الشهيد ثم بعث اليه نصر بن علي بن مُنقذ الكناني بالطاعة فأقره على شيراز (٢) وتسلم منه اللاذقية وبعرطاف وجامية (٣) ورجع ثم رجع السلطان بعد أن ولي على حلب قسيم الدولة أفسنقر ورغب اليه أهل حلب أن يعفهم من ابن الحثيثي فأخرجه عنهم الى ديار بكر وتوفي بها ثم رجع السلطان الى بغداد فدخلها في ذي الحجة من سنته ونزل بدار المملكة وأهدى للخليفة هدايا كثيرة واجتمع بالخليفة ليلاً ثم دخل اليه في مجلسه نهراً وأفيضت عليه الخلع وسلم أمراء السلجوقية على الخليفة ونظام الملك قائم يقرّ بهم واحداً واحداً ويعرف بهم ثم صرح المقتدي للسلطان ملك شاه بالتفويض وأوصاه بالعدل فقبل يده ووضعها على عينيه وخلع الخليفة على نظام الملك وجاء الى مدرسته التي فيها الحديث وأملى .

* (خبر الزفاف) *

قد قدّمنا أنّ السلطان ملك شاه زوّج ابنته من الخليفة المقتدي سنة أربع وسبعين بخطبة الوزير ابن جهير فلما كان سنة ثمانين في المحرم نقل جهازها للزفاف الى دار الخلافة على مائة وثلاثين جملاً مجللة بالديباج الرومي أكثرها ذهب وفضة ومعه ثلاث عماريات ومعها أربع وسبعون بغلاً مجللة بأنواع الديباج المكي وقلائدها الذهب وعلى ستة منها اثنا عشر صندوقاً من فضة مملوءة بالحليّ والجواهر ومهد عظيم من ذهب وسار بين يدي الجهاز سعد الدولة

(١) كذا بياض بالأصل ، وفي الكامل ج ١٠ ص ١٤٧ : وسار منها يسلك البريه ومعه الأمير أرتق .

(٢) وفي بعض النسخ شيزر .

(٣) وفي بعض النسخ اقامية .

كوهراس والأمير أرتق وغيرهما من الأمراء والناس ينثرون عليهم الدنانير والثياب وبعث الخليفة وزيره أبا شجاع الى زوجة السلطان تركمان خاتون ومعه خادمه ظفر بمحففة لم ير مثلها ومعهم ثلثمائة من الشمع الموكف ومثلها مشاعل وأوقدت الشموع في دكاكين الحرير الخلافي وقال الوزير لخاتون سيدنا أمير المؤمنين يقول أن الله يأمركم أن تؤدوا الامانات الى أهلها وقد أذن في نقل الوديعة الى داره فقالت سمعاً وطاعة ومشى بين يديها أعيان الدولة مع كل واحد الشمع والمشاعل يحملها الفرسان ثم جاءت المأمون من بعدهم في محففة مجللة عليها من الذهب والجواهر ما لا يحصى ويحيط بالمحففة مائتا جارية من الأتراك على مراكب رائعة وأولم الخليفة وليمة لم يسمع بمثلها ثم أطلع للناس من الغد سباط مائدة عليها أربعون ألفاً من السكر وخلع على أعيان العسكر وعلى جميع الحواشي .

* (استيلاء السلطان ملك شاه على ما وراء النهر) *

كان صاحب سمرقند لهذا العهد من الخانية أحمد خان بن خضر خان أخى شمس الملك الذي كان أميراً عليها وعمته خاتون زوجة ملك شاه وكان رديء السيرة فبعثوا الى السلطان يسألونه الرجوع الى ايلته وجاء بذلك مفتي سمرقند أبو طاهر الشافعي قدم حاجاً وأسر ذلك الى السلطان فسار من اصبهان سنة اثنتين وثمانين ومعه رسول الروم بالخراج المقدر عليهم فاستعجم وأحضر للفتح ولما انتهى الى خراسان جمع العساكر وعبر النهر بجيوش لا تحصى وأخذ ما في طريقه من البلاد ثم انتهى الى بخارى فملكها وما جاورها ثم سار الى سمرقند فحاصرها وأخذ بهجتها ثم رماها بالمنجنيق وثلم سورها ودخل من الثلمة وملك البلد واختفى أحمد خان ثم جيء به أسيراً فأطلقه وبعث به الى اصبهان وولى على سمرقند أبا طاهر عميد خوارزم وسار الى كاشغر فبلغ الى نور وكنم وبعث الى كاشغر بالخطبة وضرب السكة فأطاع وحضر عند السلطان فأكرمه وخلع عليه وأعادته الى بلده ورجع السلطان الى خراسان وكان بسمرقند عساكر يعرفون بالحككية فأرادوا الوثوب بالعميد نائب السلطان فلاطفهم ولحق ببلده خوارزم .

(عصيان سمرقند وفتحها ثانياً) * كان مقدم الحككية بسمرقند اسمه عين الدولة وخاف السلطان لهذه الحادثة فكتب يعقوب تكين أخا ملك كاشغر وكانت مملكته تعرف بارياسي فاستحضره وملكه ثم شكر له يعقوب وحمل أعداءه من الرعية على طلب الثأر منه وقتله بفتاوى الفقهاء واستبد بسمرقند وسار السلطان ملك شاه اليها سنة اثنتين وثمانين لما انتهى

الى بخارى هرب يعقوب الى فرغانة ولحق بولايته وجاء بعسكره مستأمنين الى السلطان فلقوه بالطواويس من قرى بخارى ووصل السلطان الى سمرقند وولى عليها الامير انز (١) وأرسل العساكر في طلب يعقوب وأرسل الى ملك كاشغر بالحد في طلبه وشعب على يعقوب عساكره ونهبوا خزائنه ودخل على أخيه كاشغر مستجيراً به وبعث السلطان في طلبه منه فتردد بين المخافة والأنفة ثم غلب عليه الخوف فقبض على أخيه يعقوب وبعثه مع ابنه وأصحابه الى السلطان وأمرهم أن يسلموه في طريقه فان قنع السلطان بذلك والا أسلموه اليه فلما قربوا على السلطان وعزموا على تسليمه بلغهم الخبر بأن طغرل بن نيال أسرى من ثمانين فرسخاً بعساكر لا تحصى فكبس ملك كاشغر وأسرهم فأطلقوا يعقوب ثم خشى السلطان شأن طغرل بن نيال وكثرة عساكره فرجع على البلد ودس تاج الملك في استصلاح يعقوب فشفع له ورد الى كاشغر ورد الطغرل ورجع هو الى خراسان ثم قدم الى بغداد سنة أربع وثمانين العزمة الثانية ووجد عليه أخوه تاج الدولة تش صاحب الشام وقسيم الدولة أقسنقر صاحب حلب وبوران صاحب الرها وعمال الأطراف وأقام صنيع الميلاء ببغداد وتأتق بما لم يعهد مثله وأمر وزيره نظام الملك وأمراه ببناء الدور ببغداد لترهبهم ورجع الى اصبهان .

* (استيلاء تش على حمص وغيرها من سواحل الشام) *

لما قدم السلطان سنة أربع وثمانين وفد عليه أمراء الشام كما قدّمنا فلما انصرفوا من عنده أمر أخاه تاج الدولة تش أن يذهب دولة العلويين من ساحل الشام ويفتح بلادهم وأمر أقسنقر وبوران أن يسيرا لانجاده فلما رجعا الى دمشق سارا الى حمص وبها صاحبها ابن ملاعب وقد عظم ضرره وضرر ولده على الناس فحاصرها وملكها ثم سار الى قلعة عرفة فملكها عنوة ثم الى قلعة اقامية فاستأمن اليه خادم كان بها فأرسل الى أمراء تش في اصلاح حاله فسدوا عليه المذاهب فأرسل الى وزير اقسنقر يسعى له عند صاحبه وعمل له على ثلاثين ألف دينار ومثلها عروضا فجنح الى مصالحته واختلف مع تش على ذلك وأغلظ كل منهما لصاحبه في القول فرحل أقسنقر مغاضباً واضطر الباقون الى الرحيل وانتقض أمرهم .

(١) انز: ورد اسمه آنز في كتاب العلاقات الاجتماعية (للدكتور زكي النقاش) ص ٤٠ . وفي الكامل ج ١٠ ص ٢١٤ آنز .

* (ملك اليمن) *

كان فيمن حضر عند السلطان ببغداد كما قدّمناه عثمان حق أمير التركان صاحب قرميس وغيرها فأمره السلطان أن يسير في جموع التركان للحجاز واليمن فيظهر أمرهم هناك وقوض الى سعد الدولة كوهراس شحنة بغداد فولى عليهم أمير اسمه تُرْشُك وسار الى الحجاز فاستولى عليه وأساء السيرة فيه حتى جاء أمير الحجاز محمد بن هاشم مستغيثاً منهم ثم ساروا سنة خمس وثمانين الى اليمن وعاثوا في نواحيه وملكوا عدن وأساؤا السيرة في أهلها وأهلكوا ترشك سابع دخولها وأعاداه أصحابه الى بغداد فدفنوه بها .

* (مقتل الوزير نظام الملك) *

ثم ارتحل السلطان ملك شاه الى بغداد سنة خمس وثمانين فأنهى الى اصبهان في رمضان وخرج نظام الملك من بيته بعد الافطار عائداً الى خيمته فاعترضه بعض الباطنية في صورة منظم فلما استدناه لسماع شكواه طعنه بخنجر فأشواه وعثر الباطني في أطاب الخيام ودخل نظام الملك الخيمة فمات لثلاثين سنة من وزارته واهتاج عسكره فركب اليه السلطان وسكن الناس ويقال أن السلطان ملك شاه وضع الباطني على قتله لما وقع منه ومن بنيه من الدالة والتحكم في الدولة وقد كان السلطان دس على ابنه جمال الدين من قتله سنة خمس وسبعين كان بعض حواشي السلطان سعى به فسطا به جمال الدين وقتله فأحقد السلطان بذلك وأخذ عميد خراسان فقتله خنقاً فدس لخدام من خدم جمال الدين بذلك وأنهم اذا تولوا قتله بأنفسهم كان أحفظ لنعمتهم فسقاه الخادم سماً ومات وجاء السلطان الى نظام الملك وأغراه به وما زال بطانة السلطان يعضون منه ويحاولون السعاية فيه الى أن ولي حافده عثمان بن جمال الملك على مرو وبعث السلطان اليها كردن من أكابر المالك والأمرء شحنة ووقعت بينه وبين عثمان منازعة في بعض الأيام فأهانته وحبسه ثم أطلقه وجاء الى السلطان شاكياً فاستشاط غضباً وبعث فخر الملك البارسلان الى نظام الملك وأغراه به وما زال يقول إن كنت تابعاً فقف عند حدك وان كنت شريكاً في سلطاني فافعل ما بدا لك وقرّر عليه فعل حافده وسائر بنيه في ولايتهم وأرسل معه نكبرذ من خواصه ثقة على ما يؤديه من القول ويحييه الآخر فانبسط لسان نظام الملك يعدد الوسائل منه والمدافعة عن السلطان وجمع الكلمة وفتح الأمصار في كلام طويل حملته عليه الدالة وقال في آخره ان شاء فله مؤيد مرو آبي ومتى

أطعت هذه زالت تلك فليأخذ حذره ثم زاد في انبساطه وقال قولوا عني ما أردتم فإن
تويخكم نتأ في عضدي ومضى نكبرذ فصدّق السلطان الخبر وجاء الآخرون وحاولوا
الكتّان فلم يسعهم لما وشي نكبرذ بجلية القول فصدّقه كما صدّقه ومات نظام الملك بعدها
بقليل ومات السلطان بعده بنحو شهر وكان أصل نظام الملك من طوس من أبناء الدهاقين
اسمه أبو علي الحسن بن علي بن اسحق ذهبت نعمة آباءه وماتوا فنشأ يتيماً ثم تعلم وحقق في
العلوم والصنائع وعلق بالخدم السلطانية في بلاد خراسان وغزته وبلغ ثم لازم خدمة أبي
علي بن شاذان وزير البارسلان ومات ابن شاذان فأوصى به السلطان البارسلان وعرفه
كفايته فاستخدمه فقام بالأمر أحسن قيام فاستوزره ثم هلك السلطان البارسلان وهو في
وزارته ثم استوزره ملك شاه بعد أبيه وكان علماً جواداً صفوحاً مكرماً للعلماء وأهل الدين
ملازماً لهم في مجلسه شيّد المدارس وأجرى فيها الجرايات الكثيرة وكان يميّ الحديث وكان
ملازماً للصلوات محافظاً على أوقاتها وأسقط في أيامه كثيراً من المكوس والضرائب وأزال لعن
الاشعرية من المنابر بعد أن فعله الكندوي من قبله وحمل عليه السلطان طغرلبك وأجراهم
بجري الرافضة وفارق امام الحرمين وأبو القاسم القشيري البلاد من أجل ذلك فلما ولي
أبارسلان حمله نظام الملك على ازالة ذلك ورجع العلماء الى أوطانهم ومناقبه كثيرة وحسبك
من عكوف العلماء على مجلسه وتدوينهم الدواوين باسمه فعل ذلك أمام الحرمين وأشباهه وأمّا
مدارسه فقد بنى النظامية ببغداد وناهيك بها ورتب الشيخ أبا اسحق الشيرازي للتدريس بها
وتوفي سنة ست وسبعين فرتب ابنه مؤيد الملك مكانه أبا سعيد المتولي فلم يررضه نظام الملك
وولى فيها الإمام أبا نصر الصباغ صاحب الشامل ومات أبو نصر في شعبان من تلك السنة
فولى أبو سعيد من سنة ثمان وسبعين ومات فدرس بعده الشريف العلوي أبو القاسم الدبوسي
وتوفي سنة اثنتين وثمانين وولى تدريسه بعدها أبو عبدالله الطبري والقاضي عبد الوهاب
الشيرازي بالنوبة يوماً بيوم ثم ولي تدريسيها الإمام أبو حامد الغزالي سنة أربع وثمانين واتصل
حكمها على ذلك وفي أيامه عكف الناس على العلم واعتنوا به لما كان من حسن أثره في ذلك
والله أعلم .

* (وفاة السلطان ملك شاه وولاية ابنه محمود) *

ثم لما سار السلطان بعد مقتل نظام الملك الى بغداد ودخلها آخر رمضان وكان معه في الدولة
أبو الفضل الهروستمي وزير زوجته الخاتون الجلالية من الملوك الخانية فيما وراء النهر وكان

أشدّ الناس سعاية في نظام الملك وعزم السلطان أن يستوزره لأوّل دخوله بغداد فعافت المنية عن ذلك وطرقه المرض ثالث الفطر وهلك منتصف شوال سنة خمس وثمانين وكانت زوجته تركان خاتون الجلالية عنده في بغداد وابنها محمود غائباً في اصبهان فكتمت موته وسارت بسلوه الى اصبهان وتاج الملك في خدمتها وقدمت بين يديها قوام الدين كربوقا الذي ولى الموصل من بعد وأرسلته بخاتم السلطان الى مستحفظ القلعة فللكها وجاءت على أثره وقد أفاضت الأموال في الأمراء والعساكر ودعتهم الى بيعة ولدها محمود وهو ابن أربع سنين فأجابوا الى ذلك وبايعوه وأرسلت الى المقتدر في الخطبة له فأجابها على أن يكون الأمير أنز قائماً بتدبير الملك ومجد الملك مشيراً وله النظر في الأعمال والجبابة فنكرت ذلك أمّه خاتون وكان السفير أبا حامد الغزالي فقال لها أنّ الشرع لا يحيز ولاية ابنك فقبلت الشرط وخطب له آخر شوال سنة خمس وثلاثين وأرسلت تركان خاتون الى اصبهان في القبض على بركيارق فحبس باصبهان وكان السلطان ملك شاه من أعظم ملوك السلجوقية ملك من الصين الى الشام ومن أقصى الشام الى اليمن وحمل اليه ملوك الروم الجزية ومناقبه عظيمة مشهورة .

* (منازعة بركيارق لأخيه محمود وانتظام سلطانه) *

كان بركيارق أكبر أولاد السلطان ملك شاه وكانت أمّه زبيدة بنت ياقوتي بن داود وياقوتي عمّ ملك شاه ولما حبس بركيارق وخافت عليه أمّه زبيدة دست للمالك نظام الملك فتعصبوا له وكانت خاتون غائبة ببغداد مع ابنها محمود لفقد سلطانه فوثب المالك النظامية على سلاح لنظام الملك باصبهان وأخرجوا بركيارق من محبسه وخطبوا له وبلغ الخبر الى خاتون فسارت من بغداد وطلب العسكر تاج الملك في عطائهم فهرب الى قلعة بوجين ليتزل منها الأموال وامتنع فيها ونهب العسكر خزائنه وساروا الى اصبهان وقد سار بركيارق والنظامية الى الري فأطاعه أرغش النظامي في عساكره وفتحوا قلعة طغر عنوة وبعثت خاتون العساكر لقتال بركيارق فترع اليه سبكرد وكمستكن الجاندار وغيرهما من أمراء عساكره ولقهم بركيارق فهزمهم وسار في أثرهم الى أصفهان فحاصروهم بها وكان عز الملك بن نظام الملك باصبهان وكان والياً على خوارزم فحضر عند السلطان قبل مقتل أبيه وبقي هناك بعد وفاة السلطان فخرج الى بركيارق ومعه جماعة من اخوانه فاستوزره بركيارق وقوض اليه الأمور كما كان أبوه .

* (مقتل تاج الملك) * وهو أبو الغنائم المرزيان بن خسر و فيروز كان وزيراً لخاتون وابنها ولما هرب الى قلعة بوجين خوفاً من العسكر كما قدمنا وملكت خاتون اصهبان عاد اليها واعتذر بأن صاحب القلعة حبسه فقبلت عذره وبعثته مع العساكر لقتال بركيارق فلما انهزموا حل أسيراً عنده وكان يعرف كفاءته فأراد أن يستوزره وكان النظامية ينافرونه ويتهمونونه بقتل نظام الملك وبذل فيهم أموالاً فلم يغبه ووشوا به فقتلوه في المحرم سنة ست وثمانين وكان كثير الفضائل جَمَّ المناقب وانما غطى على محاسنه بمملااته على قتل نظام الملك وهو الذي بنى تربة الشيخ أبي اسحق الشيرازي والمدرسة بازائها ورتب بها أبا بكر الشاشي مدرّساً .

* (مهلك محمود) * ثم هلك السلطان محمود وهو محاصر باصهبان لسنة من ولايته واستقل بركيارق بالملك .

* (منازعة تتش بن البارسلان وأخباره الى حين انهزامه) *

كان تاج الدولة تُتَشُّ أخو السلطان ملك شاه صاحب الشام وسار الى لقاء أخيه ملك شاه ببغداد قبيل موته فلقبه خبر موته بهيت فاستولى عليها وعاد الى دمشق فجمع العساكر وبذل الأموال وأخذ في طلب الملك فبدأ بحلب ورأى صاحبها قسيم الدولة أُقسُنقُرُ اختلاف ولد ملك شاه وحقرهم فأطاع تاج الدولة تُتَشُّ وتبعه في طاعته وبعث الى باغي يسار صاحب انطاكية والى مران صاحب الرها وحران يشير عليها بمثل ذلك فأجابا وخطبوا لتاج الدولة تُتَشُّ في بلادهم وساروا معه الى الرحبة فلحقها ثم الى نصيبين فلحقها واستباحها وسلمها لمحلمد بن شرف الدولة مسلم بن قريش وساروا الى الموصل وقدم عليه الكافي بن فخر الدولة ابن جُهَيْر من جزيرة ابن عمر فاستوزره وكانت الموصل قد ملكها علي بن شرف الدولة مُسَلِّم بن قريش وأمه صفيّة عمة ملك شاه وأطلقت تركان خاتون عمه ابراهيم فجاء وملك الموصل من يده كما تقدم في أخبار بني المقلد فبعث اليه تُتَشُّ في الخطبة وأن يبهيء له الطريق الى بغداد فامتنع وزحف لحربه فانهم العرب وسبق ابراهيم أسيراً الى تُتَشُّ في جماعة من أمراء العرب فقتلوا صبراً ونهبت أموالهم واستولى تُتَشُّ على الموصل وغيرها واستتاب عليها علي بن مُسَلِّم وهو ابن صفيّة عمة أبيه وبعث الى بغداد في الخطبة ووافقه كوهراس (١) الشحنة وحزر الجواب بانتظار الرسل من العسكر فسار تُتَشُّ الى ديار بكر

(١) وفي بعض النسخ كوهراين .

فلحها ثم سار الى اذربيجان وزحف بركيارق يعتذر من سعيه مع تُتَشُّ مع فعله بركيارق
بسعاية كُْمَسْتَكِنَ الجاندار بقسيم الدولة وأقام عوضه شحنة ببغداد الأمير مكرد وأعطاه
أقطاعه وسار الى بغداد ثم رده من دقوقالكلام بلغه عنه وقتله وولى على شحنة بغداد فتكين
ح ب .

* (مقتل اسمعيل بن ياقوتي) *

كان اسمعيل بن ياقوتي بن داود بن عمّ ملك شاه وخال بركيارق أميراً على أذربيجان فبعثت
تركان خاتون اليه فأطمعته في الملك وأنها تتزوج به فجمع جمعاً من التركان وغيرهم وسار
لحرب بركيارق فلقية عند كرخ ونزع عنه مكرد الى بركيارق فانهم اسمعيل الى اصبهان
فخطبت له خاتون وضربت اسمه على الدنانير بعد ابنها محمود وأرادت العقد معه فتمنعها الأمير
أنز مدير الدولة وصاحب العسكر وخوفهم وفارقهم ثم أرسل أخته زبيدة أم بركيارق
فأصلحت حاله مع ابنها وقدم عليه فأكرمه واجتمع به رجال الدولة كَمَسْتَكِنَ الجاندار
وأقسنقُ وبوران وكشفوا سرّه في طلب الملك ثم قتلوه وأعلموا بركيارق فأهدر دمه .

* (مهلك توران شاه بن قاروت بك) * كان توران شاه بن قاروت بك صاحب فارس
وأرسلت خاتون الجلالية الأمير أنز لفتح فارس سنة سبع وثمانين فهزمه أولاً ثم أساء السيرة
مع الجند فلحقوا بتوران شاه وزحف الى أنز فهزمه واستردّ البلد من يده وأصاب توران شاه
في المعركة بسهم هلك معه بعد شهرين .

* (وفاة المقتدي وخلافة المستظهر وخطبته لبركيارق) * ثم توفي المقتدي منتصف محرّم سنة
سبع وثمانين وكان بركيارق قد قدم بغداد بعد هزيمة عمه تُتَشُّ فخطب له وحملت اليه
الخلع فلبسها وعرض التقليد على المقتدي فقراه وتدبره وعلم فيه وتوفي فجأة وبوع لابنه
المستظهر بالخلافة فأرسل الخلع والتقليد الى بركيارق وأخذت عليه البيعة للمستظهر .

* (استيلاء تُتَشُّ على البلاد بعد مقتل أقسنقر ثم هزيمة بركيارق) *

لما عاد تُتَشُّ من أذربيجان جمع العساكر واحتشد الأمم وسار من دمشق الى حلب
سنة سبع وثمانين واجتمع قسيم الدولة أقسنقرُ وبوران^(١) وجاء كربوقا مدداً من عند

(١) كذا واسمه في الكامل ج ١٠ ص ١٤٨ بوزان .

بركيارق وساروا لحرب تُتَشُّ ولقوه على ستة فراسخ من حلب فهزموهم وأخذ أُقْسُنُقْرُ أُسْيراً فقتله ولحق كربوقا وبوران بحلب واتبعها تُتَشُّ فحاصرهما وملك حلب وأخذهما أُسْيرين وبعث الى حِرَّان والرها في الطاعة فامتنعوا فبعث اليهم برأس بوران وملك البلدين وبعث بكربوقا الى حمص فحبسه بها وسار الى الجزيرة فملكها ثم الى ديار بكر وخلط فملكها ثم الى أذربيجان ثم سار الى همدان ووجد بها فخر الدولة ابن نظام الملك جاء من خراسان الى بركيارق فلقبه الأمير قاج من عسكر محمود باصهبان فنهب ماله ونجا الى همدان فصادف بها تُتَشُّ فأراد قتله وشفع فيه باغبي يسار وأشار بوزارته لميل الناس الى بيته واستوزره وكان بركيارق قد سار الى أقيس فحالفه تُتَشُّ الى أذربيجان وهمدان فسار بركيارق من نصيين وعبر دجلة من فوق الموصل الى أربيل فلما تقارب العسكران أشرف الأمير يعقوب بن أُنُقْ من عسكر تُتَشُّ فكبس بركيارق وهزموه ونهب سواده ولم يبق معه الا برسق وكمستكن الجاندار والبارق من أكابر الأمراء فلجؤا الى أصهبان وكاتت خاتون أم محمود قد ماتت فنعه محمود وأصحابه من الدخول ثم خرج اليه محمود وأدخله الى اصهبان واحتاطوا عليه وأرادوا أن يسلموه فرفض محمود فأبقوه .

* (مقتل تُتَشُّ واستقلال بركيارق بالسلطان) *

ثم مات محمود منسلخ شوال سنة سبع وثمانين واستولى بركيارق على اصهبان وجاء مؤيد الملك بن نظام الملك فاستوزره عوض أخيه عز الملك وكان قد توفي بنصيين فكاتب مؤيد الملك امرأه واستأهلهم فرجعوا الى بركيارق وكشف جمعه وبعث تاج الملك تُتَشُّ بعد هزيمة بركيارق يوسف بن أُنُقْ التركياني شحنة الى بغداد في جمع من التركمان فنزع من دخول بغداد وزحف اليه صدقة بن مَزِيد صاحب الحيلة فقاتله في يعقوب وانهمز صدقة الى الحيلة ودخل يوسف بن أُنُقْ بغداد وأقام بها وكان تُتَشُّ لما هرم بركيارق سار الى همدان وقد تحصن بها بعض الأمراء فاستأمن اليه واستولى على همدان وسار في نواحي اصهبان والى مرو وراسل الأمراء باصهبان يستميلهم بالمقاربة والوعد وبركيارق مريض فلما أفاق من مرضه خرج الى جرباذقان واجتمع اليه من العسكر ثلاثون ألفاً ولقيه تُتَشُّ فهزموه بركيارق وقتله بعض أصحاب أُقْسُنُقْرُ بثأر صاحبه وكان فخر الملك بن نظام الملك أُسْيراً عنده فانطلق عند هزيمته واستقامت أمور بركيارق وبلغ الخبر الى يوسف .

(١) يوسف بن أبق التركياني (الكامل ج ١٠/٢٤٤) .

* (استيلاء كربوقا على الموصل) *

قد كنا قدّمنا أنّ تاج الدولة تتش أسر قوام الدولة أبا سعيد كربوقا وحبسه بعد ما قتل أُنسَنقُ بوران فأقام محبوباً بجلب الى أن قتل تُتَش واستولى رضوان ابنه على حلب فأمره السلطان بركيارق باطلاقه لأنه كان من جهة الأمير أتر^(١) فأطلقه رضوان وأطلق أخاه التوسطاش^(٢) فاجتمعت عليهما العساكر وكان بالموصل علي بن شرف الدولة مُسلم منذ ولاه عليهما تُتَش بعد وقعة المضيق وكان بنصيين أخوه محمد بن مسلم ومعه مروان بن وهب^(٣) وأبو الهيجاء الكردي وهو يريد الزحف الى الموصل فكتب كربوقا واستدعاه للنصرة ولقيه على مرحلتين من نصيين فقبض عليه كربوقا وسار الى نصيين وحاصرها أربعين يوماً وملكها ثم سار الى الموصل فامتنعت عليه فتحول عنها الى بلد^(٤) وقتل بها محمد بن شرف الدولة تغريقاً وعاد الى حصار الموصل ونزل منها على فرسخ واستنجد علي بن مسلم بالأمير مكرس^(٥) صاحب جزيرة ابن عمر فجاء لانجاده واعترضه التوسطاش فهزمه ثم سار الى طاعة كربوقا وأعانه على حصار الموصل ولما اشتدّ بصاحبه علي بن مسلم الحصار بعد تسعة أشهر هرب عنها ولحق بصدقة بن مزيد ودخل كربوقا الى الموصل وعاث التوسطاش في أهل البلد ومصادرتهم واستطال على كربوقا فأمر بقتله ثلاثة دخوله سنة تسع وثمانين وسار كربوقا الى الرحبة فملكها وعاد فأحسن السيرة في أهل الموصل ورضوا عنه واستقامت أموره .

استيلاء أرسلان أرغون إخي السلطان ملك شاه على خراسان ومقتله

كان أرسلان أرغون مقيماً عند أخيه السلطان ملك شاه ببغداد فلما مات وبوع ابنه محمود سار الى خراسان في سبعة من موابه واجتمعت عليه جماعة وقصد نيسابور فامتنعت عليه فعاد الى مرو وكان بها شحنة الأمير قودر^(٦) من موابي السلطان ملك شاه وكان أحد الساعين في قتل

(١) كذا في الأصل : وكذا في الكامل لابن الأثير، واسمه في الكلب الحديثة أتر (كتاب العلاقات الاجتماعية

للكور زكي النقاش) طبع دار الكتاب اللبناني — بيروت ص ٤٢ .

(٢) اسمه في الكامل ج ١٠ ص ٢٥٩ : التوتاش .

(٣) اسمه في الكامل ثروان بن وهب .

(٤) اسم بلدة في العراق .

(٥) كذا وهو جكرمش .

(٦) ورد اسمه في الكامل قودن .

نظام الملك قال الى طاعة أرغون ومملكه البلد وسار الى بَلَخَ وكان بها فخر الملك بن نظام الملك ففر عنها ووصل الى همدان ووزر لتاج الدولة تُتَشَّ كما مرَّ ومملك ارسلان أرغون بَلَخَ وترمذ ونيسابور وسائر خراسان وأرسل الى السلطان بركيارق وزيره مؤيد الملك في تقرير خراسان عليه بالضيان كما كانت لجدّه داود ما عدا نيسابور فأعرض عنه بركيارق لاشتغاله بأخيه محمود وعمه تش ثم عزل بركيارق مؤيد الملك عن الوزارة بأخيه فخر الملك واستولى فخر الملك البارسلان على الأمور فقطع ارسلان مراسلة بركيارق فبعث حينئذ عمه بورسوس^(١) في العساكر لقتاله فانهم ارسلان الى بَلَخَ وأقام بورسوس بهراً وسار ارسلان الى مرو وفتحها عنوة وخرّبها واستباحها وسار اليه بورسوس من هُراة سنة ثمان وثمانين وكان معه مسعود بن تاخر^(٢) الذي كان أبوه مقدّم عساكر داود ومعه ملك شاه من أعظم الأمراء فبعث اليه ارسلان واستماله قال اليه ووثب لمسعود بن تاخر وابنه فقتلها في خيمته فضعف أمر بورسوس وانفض الناس عنه وجيء به أسيراً الى أخيه ارسلان أرغون فحبسه بترمذ ثم قتله في محبسه بعد سنة وقتل أكابر خراسان وخرّب أسوارها مثل سودان ومرو الشاهجان وقلعة سرخس ونهاوند ونيسابور وصادر وزيره عماد الملك بن نظام الملك على ثلثمائة ألف دينار ثم قتله واستبدّ بخراسان وكان مرهف الحدّ كثير العقوبة لمواليه وأنكر على بعضهم يوماً بعض فعلاته وهو في خلوة وضربه فطعنه الغلام بخنجر معه فقتله وذلك في الحرم من سنة تسعين .

* (ولاية سنجر على خراسان) *

ولما قتل ارسلان أرغون ملك أصحابه من بعده صبيّاً صغيراً من ولده وكان السلطان بركيارق قد جهز العساكر لخراسان للقتال ومعه الآتابك قماج ووزيره علي بن الحسن الطغراني وانتهى اليه مقتل ارسلان بالدامغان فأقاموا حتى لحقهم السلطان بركيارق وساروا الى نيسابور فلحها في جادي سنة تسعين وأربعمائة ومملك سائر خراسان وسار الى بَلَخَ وكان أصحاب ارسلان قد هربوا بابنه الذي نصبوه للملك الى جبل طخارستان وبعثوا يستأمنون له ولهم فأمّنهم السلطان وجاءوا بالصبي في آلاف من العساكر فأكرمه السلطان وأقطعه ما

(١) ورد اسمه في الكامل ج ١٠ ص ٧٥ بوري برش .

(٢) ورد اسمه في الكامل ج ١٠ ص ٢٦٣ مسعود بن تاخر .

كان لأبيه أيام ملك شاه وانفض عنه العسكر الذين كانوا معه وافترقوا على أمراء السلطان وأقرده فضمته أم السلطان اليها وأقامت من يتولى رتبته وسار السلطان الى ترمذ فلحقها وخطب له بسمرقند ودانت له البلاد وأقام على بلخ سبعة أشهر ثم رجع وترك أخاه سنجر نائباً بخراسان .

* (ظهور المخالفين بخراسان) *

لما كان السلطان بخراسان خالف عليه محمود بن سليمان من قرابته ويعرف بأمر أميران وسار إلى بلخ واستمدَّ صاحب غزنة من بني سبكتكين فأمدّه بالعساكر والخيول على أن يخطب له فيما يفتحه من خراسان فقويت شوكته فسار إليه الملك سنجر وكبسه فانهزم وحيء به أسيراً فسمله ولما انصرف السلطان عن خراسان سار نائب خوارزم واسمه أكنجي في اتباعه وسبق إلى مرو فتشاغل بلداته وكان بها الأمير تورد قد تشاغل عن السلطان واعتذر بالمرض فداخل بارقشاش من الأمراء في قتل أكنجي صاحب خوارزم فكبسه في طائفة من أصحابه وقتلوه وساروا إلى خوارزم فلحقوها مظهرين أن السلطان ولاهما عليها وبلغ الخبر إلى السلطان وكان قد بلغه في طريقه خروج الأمير أنزبفارس عن طاعته فمضى إلى العراق وأعاد داود الحبشي ابن التونطاق في العساكر لقتالها فسار إلى العراق من هراة وأقام في انتظار العسكر فعاجله فهرب أمامها وهرب جيحون وتقدم بارقشاش قبل تودن وقاتله فهزمه داود وأسره وبلغ الخبر إلى تودن فثار به عسكره ونهبوا أنقاله ولحق بسنجر فقبض عليه صاحبه ثم أطلقه فلحق بالملك سنجر ببلخ فقتله وأفرغ هو طاعته في نظمه وجمع العساكر على طاعته ثم مات قريباً وبقي بارقشاش أسيراً عند داود إلى أن قتل .

* (بداية دولة بني خوارزم شاه) *

كان أبو شكين مملوكاً لبعض أمراء السلجوقية واشتراه من بعض أهل غرشفان فدعى أبا شكين غرشه^(١) ونشأ على حال مرضية وكان مقدماً وولد له ابنه محمد فأحسن تربيته وتقدم هو بنفسه ولما سار الأمير داود الحبشي إلى خراسان كما مر سار محمد في جملة فلما مهد

(١) ورد اسمه في الكامل ج ١٠ ص ٢٦٧ : نوشتكين غرشجه .

خراسان وأزال الخوارج نظر فيمن يوليه خوارزم وكان نائبها أكنجي قد قتله كما مرّ فوقه اختياره على محمد بن أبي شكين فولاه ولقبه خوارزم شاه فحسنت سيرته وارتفع محله وأقرّه السلطان سنجر وزاده عناية بقدر كفايته واضطلاعاه وغاب في بعض الأيام عن خوارزم فقصدها بعض ملوك الأتراك وكان طغرلنكين محمد الذي كان أبوه أكنجي نائباً بخوارزم وبادر محمد بن أبي شكين الى خوارزم بعد أن استمدّ السلطان سنجر وسار بالعساكر مدداً له وتقدم محمد بن أبي شكين فتأخر الأتراك الى منقشلاع ورحل طغرلنكين الى جرجان وازداد محمد بذلك عناية عند سنجر ولما توفي ولي ابنه بعده أقسز وأحسن السيرة وكان قد قاد الجيوش أيام أبيه وياشر الحروب فلما توفيت مدينة منقشلاع ولما توفي اختصاصه السلطان سنجر وكان يصاحبه في أسفاره وحروبه واتصل الملك في بني محمد أبي شكين خوارزم شاه وكانت لهم الدولة وتمت دولة بني ملك شاه وعليها كان ظهور الططر^(١) بعد المائة السادسة ومنهم أخذوا الملك كما سيأتي في أخبارهم .

* (استيلاء الافرنج على انطاكية وغيرها من سواحل الشام) *

كان الافرنج قد ظهر أمرهم في هذه السنين وتغلبوا على صقلية واعترموا على قصد الشام وملك بيت المقدس وأرادوا المسير اليها في البرّ فراسلوا ملك الروم بالقسطنطينية أن يسهل لهم الطريق الى الشام فأجابهم على أن يعطوه انطاكية فعبروا خليج القسطنطينية سنة تسعين وأربعمائة وسار ارسلان بن سليمان بن قظلمش صاحب مرقية وبلاد الروم لمدافعتهم فهزموه ثم مروا ببلاد ابن لبون الارمني ووصلوا الى انطاكية فحاصروها تسعة أشهر وصاحبها يومئذ باغي سيان فأحسن الدفاع عنها ثم تبيّوا البلد بمدخلة بعض الحامية أصعدهم السور بعد أن رغبوه بالاموال والاقطاع وجاءوا الى السور فدلمهم على بعض المخادع ودخلوا منه ونفخوا البوق فخرج باغي سيان هاربا حتى اذا كان على أربعة فراسخ راجع نفسه وندم فسقط مغشياً عليه ومزّبه أرمني فحمل رأسه الى انطاكية وذلك سنة احدى وتسعين وأربعمائة واجتمعت عساكر المسلمين وزحفوا الى انطاكية من كل ناحية ليرتجموها من الافرنج وجاء قوام الدين كربولقا الى الشام واجتمعت عليه العساكر بمرج دابق فكان معه دقاق بن تئش وطغرلنكين أتائبك وجناح الدولة صاحب حمص وارسلان تاش صاحب سنجار وسقمان بن أرتق

(١) وهي التتراو التتار ، كما في كتب التاريخ .

وغيرهم وساروا الى انطاكية فنازلوها واستوحش الامراء من كربوقا وأنفوا من ترفعه عليهم وضاق الحصار بالافرنج لعدم الاقوات لانّ المسلمين عاجلهم عن الاستعداد فاستأنوا كربوقا فمنعهم الامان وكان معهم من الملوك بردويل وصخبيل وكدمري والقمط صاحب الرها وسمند (١) صاحب انطاكية وهو مقدم العساكر فخرجوا مستأمنين وضربوا مصافاً وتحاذل الناس لما كان في قلوبهم من الاضغان لكربوقا فتمت الهزيمة عليهم وآخر من انهزم سقمان بن أرتق واستشهد منهم العرب وغنم العدو سوادهم بما فيه وساروا الى معرة النعمان فلكوها وأفحشوا في استباحتها ثم ساروا الى غزة فحاصروها أربعة أشهر وامتنعت عليهم وصالحهم ابن منقذ على بلده شيراز وحاصروا حنص فصالحهم صاحبها جناح الدولة ثم ساروا الى عكا فامتنعت عليهم وكان هذا بداية الافرنج بسواحل الشام ويقال انّ المصريين استنبأوا رجلاً يعرف بافتخار الدولة من خلفاء العميد بن نصر لما خشوا من السلجوقية عند استيلائهم على الشام الى غزة وزحف الاقيسيس من أمرائهم الى مصر وحاصرها فراسلوا الى الافرنج واستدعوهم لملك الشام لينشلوهم عن أنفسهم ويحولوا بينهم وبين مصر والله سبحانه وتعالى أعلم .

* (انتفاض الامير انز وقتله) *

لما سار السلطان بركيارق الى خراسان ولى على بلاد فارس الامير انز وكانت قد تغلبت الشوانكار واستظهروا بايران شاه بن قاروت بك صاحب كرمان فلما سار اليهم انز قاتلوه فهزموه ورجع الى اصبهان فاستأذن السلطان فأمره بالمقام هناك وولاه امارة العراق وكانت العساكر في جواره بطاعته وجاءه مؤيد الملك بن نظام الملك من بغداد على الحلة فأغراه بالخلاف وخوفه غائلة بركيارق وأشار عليه بمكاتبة محمد بن ملك شاه وهو في كنجه وشاع عنه ذلك فازداد خوفه وجمع العساكر وسار من اصبهان الى الريّ وجاهر السلطان بالخلاف وطلب منه أن يسلم اليه فخر الملك البارسلان وبينما هو في ذلك اذ هجم عليه ثلاثة نفر من الاتراك المولدين بخوارزم من جنده فطعنوه فقتلوه واهتاج عسكره فنهوا اخزائنه وحمل شلوه الى اصبهان فدفن بها وأشهر خبر قتله الى السلطان في أحواز الريّ وهو سائر لقتاله فسرّ بذلك هو وفخر الملك البارسلان وذلك في سنة ثنتين وتسعين وكان محمود المذاهب كبير المناقب ولما

(١) كذا بالاصل وفي الكامل ج ١٠ ص ٢٧٦ وكان معهم من الملوك بردويل . صنجيل وكندفري والقمض صاحب الرها ويمنت صاحب انطاكية وهو القدم عليهم .

قتل هرب اصهنر صبار^(١) الى دمشق فأقام بها مدة ثم قدم على السلطان محمد سنة احدى وخمسمائة فأكرمه وأقطعه رجة مالك بن طوق .

* (استيلاء الافرنج على بيت المقدس) *

كان بيت المقدس لتاج الدولة تُتَشَّ وأقطعه الأمير سقمان بن أرتق التركماني وكان تُتَشَّ ملكه من يد العلويين أهل مصر فلما وهن الاتراك بواقعة انطاكية طمع المصريون في ارتجاعه وسار صاحب دولتهم الافضل بن بدر الجمالي وحاصر الأمير سقمان وأخاه ايلغاروي وابن أخيها ياقوتي وابن عمها سونج ونصب المجانيق فثلثوا سورته ثم ملكوه بالامان لاربعين يوماً من حصاره في شعبان سنة تسع وثمانين وأحسن الافضل الى سقمان وايلغاروي ومن معها وأطلقهم فأقام سقمان ببلد الرها وسار ايلغاروي الى العراق وولى الافضل على بيت المقدس افتخار الدولة من أمرائهم ورجع الى مصر فلما رجع الافرنج من عكا جاؤا الى بيت المقدس فحاصروه أربعين يوماً واقتحموه من جهة الشمال آخر شعبان من سنة اثنتين وتسعين وعاشوا في أهله واعتصم فلهم بمحراب داود عليه السلام ثلاثاً حتى استأمنوا وخرجوا ليلاً الى عسقلان وقتل بالمسجد سبعون ألفاً أوزيرون من المجاورين فهم العلماء والزهاد والعباد وأخذوا نيفاً وأربعين قنديلاً من الفضة زنة كل واحد ثلاثة آلاف وستمائة درهم ومائة وخمسين قنديلاً من الصغار وتورا من الفضة زنته أربعون رطلا بالشامي وغير ذلك مما لا يحصى ووصل الصريح الى بغداد مستغيثين فأمر المقتدي أن يسير الى السلطان بركيارق أبو محمد الدامغاني وأبو بكر الشاشي وأبو القاسم الزنجاني وأبو الوفاء بن عقيد وأبو سعد الحلواني وأبو الحسين بن السماك فساروا الى بركيارق يستصرخونه للمسلمين فانتهاوا الى حلوان وبلغهم مقتل مجد الملك الباسلاني^(٢) وقتته بركيارق مع أخيه محمد فرجعوا وتمكن الافرنج من البلاد ونحن عازمون على افراد أخبارهم بالشام وما كان لهم فيه من الدولة على حكم أخبار الدول في كتابنا .

* (ظهور السلطان محمد بن ملك شاه والخطبة له

بيغداد وحروبه مع أخيه بركيارق) *

كان محمد وسنجر شقيقين وكان بركيارق استعمل سنجر على خراسان ثم لحق به محمد

(١) وهو الاصبهيد صباوو (الكامل في التاريخ ج ١٠ ص ٢٣٩)

(٢) مجد الملك الباسلاني (الكامل في التاريخ ٥٩١/٩ .

باصيهان وهو يحاصرها سنة ثمان وثمانين فأقطعه كنجة وأعمالها وأنزل معه الأمير قطلغ تكين أتاكب وكانت كنجة من أعمال آران وكانت لقطون فانترعها ملك شاه وأقطعه استراباذ وولى على آران سرهناسا وتكين الخادم ثم ضمن قطون بلاده وأعيد اليها فلما قوي رجع الى العصيان فسرح اليه ملك شاه الامير بوزان فغلبه على البلاد وأسره ومات ببغداد سنة أربع وثمانين وأقطع ملك شاه بلاد آران لاصحاب باغي سيان صاحب انطاكية ولما مات باغي سيان رجع ابنه الى ولاية أبيه ثم أقطع السلطان بريكارق كنجة وأعمالها لمحمد كما قلناه سنة ست وثمانين ولما اشتد واستفحل قتل اتاكب قطلغ تكين واستولى على بلاد آران كلها ولحق مؤيد الملك عبد الله بن نظام الملك بعد مقتل صاحبه أنز فاستخلصه وقربه وأشار عليه مؤيد الملك فطلب الامر لنفسه فخطب له بأعماله واستوزر مؤيد الملك وقارن ذلك مقتل مجد الملك الباسلاني المتغلب في دولة بريكارق فاستوحش أصحابه لذلك ونزعوا الى محمد وساروا جميعاً الى الري وكان بريكارق قد سبقهم اليها واجتمع اليه الامير نيال بن أبي شكين الحسامي^(١) من أكابر الإمراء وعز الملك بن نظام الملك ولما بلغه مسير أخيه محمد اليه رجع الى اصيهان فنعه من الدخول فصار الى خوزستان وملك محمد الري في ذي القعدة سنة اثنتين وتسعين ووجد بهاز بيده أم بريكارق قد تخلفت عن ابنها فحبسها مؤيد الملك وصادرها ثم قتلها خنقاً بعد ان تنصح له أصحابه في شأنها فلم يقبل وكان سعد الدولة كوهراس شحنة بغداد قد استوحش من بريكارق فاتفق هو وكربوقا صاحب الموصل وجكرمش صاحب جزيرة ابن عمر وسرخاب بن بدر صاحب كنيكسون وساروا الى السلطان محمد بقم فخلع عليهم ورد كوهراس الى بغداد في شأن الخطبة فخطب له بالخليفة ولقبه حياة الدين والدنيا وسار كربوقا وجكرمش مع السلطان محمد الى اصيهان والله سبحانه وتعالى أعلم .

* (مقتل الباسلاني) *

كان أبو الفضل سعد الباسلاني ويلقب مجد الملك متحكماً عند السلطان بريكارق ومتحكماً في دولته ولما فشا القتل في أمراءه من الباطنية استوحشوا ونسبوا ذلك للباسلاني وكان من أعظم من قتل منهم الأمير برسق فاتهم ابنه زنكي وأقبورني الباسلاني في قتله ونزعوا عن بريكارق الى السلطان محمد فاجتمع الامراء ومقدمهم أمير الحيرة لكابك وطغابرك من الروز وبعثوا

(١) بنال بن انوشكين الحسامي : ابن الأثير ج ١٠ / ٢٨٨ .

الى بني برسق يستدعونهم للطلب بثار أبيهم فجاءوا واجتمعوا قريبا من همدان ووافقهم
العسكر جميعاً على ذلك وبعثوا الى بركيارق يطلبون الباسلاني فامتنع وأشار عليه الباسلاني
باجابتهم لثلا يفعلوا ذلك بغير رأي السلطان فيكون وهناً على الدولة فاستحلفهم السلطان
فدفعه اليهم فقتله الغلمان قبل أن يتصل بهم وسكنت الفتنة وحمل رأسه الى مؤيد الملك
واستوحش الامراء لذلك من بركيارق وأشاروا عليه بالعود الى الريّ وكفونه قتال أخيه
محمد فعاد متشاغلاً ونهبوا سرادقه وساروا الى أخيه محمد ولحق بركيارق باصهبان ثم لحق
رستاق كما تقدّم .

* (اعادة الخطبة ببغداد لبركيارق) *

ولما سار بركيارق الى خوزستان ومعه نبال بن أبي شكين الحسامي مع عسكره سار من
هنالك الى واسط ولقيه صدقة بن مزيد صاحب الجلبة ثم سار الى بغداد وكان سعد الدولة
كوهراس الشحنة على طاعة محمد فخرج عن بغداد ومعه أبو الغازي بن بن ارتق
وغيره وخطب لبركيارق ببغداد منتصف صفر سنة ثلاث وتسعين بعد ان فارقتها
كوهراس وأصحابه وبعثوا الى السلطان محمد ومؤيد الملك يستحثونها فأرسل اليهم كربوقا
صاحب الموصل وجكرمش صاحب جزيرة ابن عمر يستكثرون بهم في المدافعة وطلب
جكرمش من كوهراس السير لبلده خشية عليها فأذن له ثم يشس كوهراس وأصحابه من
محمد فبعثوا الى بركيارق بطاعتهم فخرج اليهم واسترضاهم ورجع الى بغداد وقبض على
عميد الدولة بن جُهَيْر وزير الخليفة وطالبه بما أخذ هو وأبوه من الموصل وديار بكر أيام
ولايتهم عليها فصادرهم على مائة وستين ألف دينار واستوزر الاغر أبا المحاسن عند الجليل
ابن علي بن محمد الدهستاني وخلع الخليفة على بركيارق .

* (المصاف الاوّل بين بركيارق ومحمد ومقتل

كوهراس وهزيمة بركيارق والخطبة لمحمد) *

ثم سار بركيارق من بغداد لحرب أخيه محمد ومر بشهرزور فاجتمع اليه عسكر كثير من
التركان وكاتب رئيس همدان يستحثه فركب وسار للقاء أخيه على فراسخ من همدان في أوّل
رجب من سنة ثلاث وتسعين وفي ميمته كوهراس وعزّ الدولة بن صدقة بن مزيد وسرحاب

ابن بدر وفي ميسرته كربوقا وفي ميمته محمد بن اضر وابنه ايار (١) وفي ميسرته مؤيد الملك والنظامية ومعه في القلب أمير سرخوشنة اصهبان فحمل كوهراس من الميمنة على مؤيد الملك والنظامية فهزمهم وانتهى الى خيامهم فنهبا وحملت ميمنة محمد على ميسرة بركيارق فانهمزوا وحمل محمد على بركيارق فهزموه ووقف محمد مكانه وعاد كوهراس من طلب المنهمزين فكبا به فرسه فقتل وجيء بالاغر أبي المحاسن يوسف وزير بركيارق أسيراً فأكرمه مؤيد الملك ونصب له خيمة وبعثه الى بغداد في الخطبة لمحمد فخطب له منتصف رجب من السنة وكانت أولية سعد الدولة كوهراس انه كان خادماً للملك ابي كلينجار بن بويه وجعله في خدمة ابنه أبي نصر ولما حبسه طغرل بك مضى معه الى قلعة طغرل فلما مات انتقل الى خدمة السلطان البارسلان وترقى عنده وأقطعه واسط وجعله شحنة بغداد وحضر يوم قتله فوقاه بنفسه ثم أرسله ملك شاه الى بغداد في الخطبة وجاء بالخلع والتقليد وحصل له من نفوذ الامر واتباع الناس ما لم يحصل لغيره الى أن قُتل في هذه المعركة وولى شحنة بغداد بعده ايلغازي بن أرتق .

مسير بركيارق خراسان وانهمزاه من أخيه سنجر ومقتل الأمير داود حبشي أمير خراسان

لما انهمز بركيارق من أخيه محمد خلص في الفل الى الري واجتمع له جموع من شيعته فسار الى خراسان وانتهى الى اسفراين وكتب الامير داود حبشي (٢) الى التونطاق يستدعيه من الدامغان وكان أميراً على معظم خراسان وعلى طبرستان وجرجان فأشار عليه بالمقام بنيسابور فقصدتها وقبض على عميدها أبي محمد وأبي القاسم بن امام الحرمين ومات أبو القاسم في محبسه مسموماً ثم زحف سنجر الى الامير داود فبعث الى بركيارق يستدعيه لنجدته فسار اليه والتقى الفريقان بظاهر بوشنج وفي ميمنة سنجر الامير برغش وفي ميسرته الامير كوكر (٣) ومعه في القلب الامير رستم فحمل بركيارق على رستم فقتله وانقض الناس على سنجر وكاد ينهمز وأخذ بركيارق أم سنجر أسيرة وشغل أصحاب بركيارق بالنهب فحمل عليهم برغش وكوكر فانهمزوا واستمرت الهزيمة على بركيارق وهرب الامير داود فجيء به الى برغش أسيراً

(١) وكان محمد في القلب ومعه الأمير سرمز وعلي ميمته أمير آخر وابنه اياز الكامل ج ١٠ ص ٢٩٥

(٢) الامير دازحبشي (الكامل ج ١٠ ص ٢٩٦)

(٣) كندكر (الكامل ج ١٠ ص ٢٩٧)

فقتله وسار بركيارق الى جرجان ثم الى الدامغان ودخل البرية ثم استدعاه أهل اصبهان وجاءه جماعة من الامراء منهم جاول سقاوو وسبقه محمد الى اصبهان فعدل عنها الى عسكر مكرم .

المصاف الثاني بين بركيارق ومحمد وهزيمة محمد وقتل وزيره مؤيد الملك والخطبة لبركيارق

لما انهزم بركيارق أمام سنجر سنة ثلاث وتسعين وسار الى اصبهان فوجد اخاه محمدا قد سبقه اليها فعدل عنها الى خوزستان ونزل الى عسكر مكرم وقدم عليه هناك الاميران زنكي والبكي ابنا برسق سنة أربع وتسعين وساروا معه الى همدان وهرب اليه الامير ايازي في خمسة آلاف من عسكر محمد لأن صاحب اميراً ضر^(١) مات في تلك الايام وظنوا أن مؤيد الملك دس عليه وزيره فسمه وكان ايازي في جملة أمير اضر فقتل الوزير المتهم ولحق بركيارق ثم وصل اليه سرحاب بن كنجر وصاحبه فاجتمع له نحو من خمسين ألف فارس ولقيه محمد في خمسة عشر ألفاً واستأمن أكثرهم إلى بركيارق يوم أول جمادي الأخيرة سنة أربع وتسعين واستولت الهزيمة على محمد وجيء بمؤيد الملك أسيراً فويخه ثم قتله بيده لانه كان سيء السيرة مع الامراء كثير الحيل في تدبير الملك ثم بعث الاغر أبو المحاسن وزير بركيارق أبا أبراهيم الاستراباذي لاستقصاء أحوال مؤيد الملك وذخائره ببغداد فحمل منها ما لا يسعه الوصف يقال انه وجد في ذخائره بيلاد العجم قطعة بلخش زنتها أربعون مثقالاً واستوزر محمد بعده خطيب الملك أبا منصور محمد بن الحسين ثم سار السلطان بركيارق الى الري ووفد عليه هنالك كربوقا^(٢) صاحب الموصل ودييس بن صدقة وأبوه يومئذ صاحب الحلة وسار السلطان قافلاً الى جرجان وبعث الى أخيه سنجر يستجديه فبعث اليه ما أقامه ثم طلبه في المدد فسار اليه سنجر من خراسان ثم سارا جميعاً الى الدامغان فخرباها وسار الى الري

(١) اميراضر : ورد في الكامل أمير آخر وهو الصحيح وآخر : (بضم الخاء المعجمة والراء : قصبة ناحية دهستان ، بين جرجان وخوارزم وقيل آخر قرية بدهستان نسب اليها جماعة من اهل العالم ، منهم أبو الفضل العباس بن احمد بن الفضل الزاهد وكان فقيهاً ، فاضلاً ، معتزلياً ، ادبياً ، لغوياً ومنهم أبو الفتيان عمر بن عبد الكريم الرواسي ونزار بن عبد الواحد الدهستاني وغيرهم . وآخر قرية بين سمنان ودامغان ، بينها وبين سمنان تسعة فراسخ ، سمع بها الحافظ أبو عبد الله بن النجّار نقلته من خطبة وأخبرني به من لفظه) معجم البلدان .

(٢) وفي الكتب الحديثة اسمه كربوخا (العلاقات الاجتماعية ، نقاش ص ٢١)

واجتمعت عليه النظامية وغيرهم فكثرت جموعهم وكان بركيارق بعد الظفر قد فرق عساكره لضيق الميرة ورجع ديبس بن صدقة الى أبيه وخرج باذرنيجان داود بن اسمعيل ابن ياقوتي فبعث لقتاله قوام الدولة كربوقا في عشرة آلاف واستأذنه اياز في المسير الى ولايته بهمدان ويعود بعد الفطر فبقي في قلة من العساكر فلما بلغه قرب أخيه محمد وسنجر اضطرب حاله وسار الى همدان ليجتمع مع اياز فبلغه انه قد راسل أخاه محمدا وأطاعه فعاد الى خوزستان ولما انتهى الى تستر استدعى ابن برسق وكان من جملة اياز فلم يحضر وتأخر فامنه فسار نحو العراق فلما بلغ حلوان لحق به اياز وكان راسل محمدا فلم يقبله وبعث عساكره الى همدان فلحق بهمدان اياز وأخذ محمد محلة (١) اياز بهمدان وكانت كثيرا من كل صنف وصور أصحابه (٢)

بهمدان بمائة ألف دينار وسار بركيارق واياز الى بغداد فدخلها متصرف ذي القعدة من سنة أربع وتسعين وطلب من الخليفة المال للنفقة فبعث اليه بعد المراجعة بخمسين ألف دينار وعاش أصحاب بركيارق في أموال الناس وضجروا منه ووفد عليه أبو محمد عبدالله بن منصور المعروف بابن المصلحية (٣) قاضي جبلة من سواحل الشام منزهما من الافرنج بأموال جلييلة المقدار فأخذها بركيارق منه وقد تقدم خبر ابن المصلحية في دولة العباسيين ثم بعث وزير بركيارق الاغر (٤) بالمحاسن الى صدقة بن مزيد صاحب الحلة في ألف دينار يزعم أنها تخلفت عنده من ضمان البلاد وتهدهه عليها فخرج عن طاعة بركيارق وخطب لمحمد أخيه وبعث اليه بركيارق في الحضور والتجاوز عن ذلك وضمن له اياز جميع مطالبه فأبى الا ان يدفع الوزير واستمر على عصيانه وطرد عامل بركيارق عن الكوفة واستضافها اليه .

* (مسير بركيارق عن بغداد ودخول محمد وسنجر اليها) *

ولما استولى السلطان محمد وأخوه سنجر على همدان سار في اتباع بركيارق الى حلوان فقدم عليه هنالك أبو الغازي ابن ارتق في عساكره وخدمه وكثرة جموعه فسار الى بغداد وبركيارق عليل بها فاضطرب أصحابه وعبروا به الى الجانب الغربي ووصل محمد الى بغداد آخر سنة

(١) واخذ عسكر محمدا تخلف للأمير اياز بهمدان (الكامل ج ١٠ ص ٣٠٧)

(٢) كذا بياض بالأصل وفي الكامل : ونهبوا داره وصادروا جماعة من اصحابه وصور رئيس همدان بمائة ألف دينار .

(٣) ورد اسمه في الكامل ابن صليحة

(٤) وهو الاغر أبو المحاسن الدهستاني

أربع وتسعين وترأى الجمعان بشاطيء دجلة وجرت بينهم المراماة والنشاب وكان عسكر محمد ينادون عسكر بركيارق يا باطنية ثم سار بركيارق الى واسط ونهب عسكره جميع ما مروا عليه ودخل محمد الى دار المملكة ببغداد وجاءه توقيع المستظهر بالاستبشار بقدمه وخطب له ونزل الملك سنجر بدار كهراس ووفد على السلطان محمد ببغداد صدقة صاحب الحلة في محرم سنة خمس وسبعين (١) .

* (قتل بركيارق الباطنية) *

كان هؤلاء الباطنية قد ظهوروا بالعراق وفارس وخراسان وهم القرامطة والدعوة بعينها دعوتهم الا أنهم سماوا في هذه الاجيال بالباطنية والاسماعيلية والملاحدة والفداوية وكل اسم منها باعتبار الباطنية لانهم يبتنون دعوتهم والاسماعيلية لا تنساب دعوتهم في أصلها لاسماعيل الامام بن جعفر الصادق والملاحدة لان بدعتهم كلها الحاد والفداوية لانهم يفادون أنفسهم بالمال على قتل من يسلطون والقرامطة نسبة الى قرمط منشيء دعوتهم وكان أصلهم من البحرين في المائة الثالثة وما بعدها ثم نشأ هؤلاء بالمشرق أيام ملك شاه فأول ما ظهوروا باصهبان واشتد في حصار بركيارق وأخيه محمود وأمه خاتون فيها ثم ثارت عامة اصهبان بهم باشارة القضاة وأهل الفتيا فقتلوهم في كل جهة وحرقوهم بالنار ثم انتشروا واستولوا على القلاع ببلاد العجم كما تقدم في أخبارهم ثم أخذ بمذهبيهم نيران شاه بن بدران شاه بن قارت بك (٢) صاحب كرمان حمله عليه كاتب من أهل خوزستان يسمى أبا زرعة وكان بكرمان فقيه من الخفية يسمى أحمد بن الحسين البلخي مطاع في الناس فخشي من نكيره فقتله فهرب عنه صاحب جيشه وكان شحنة البلد ولحق بالسلطان محمد ومؤيد الملك باصهبان وثار الجناب بعده بنيران شاه الى مدينة كرمان فتبعه أهلها ونهبوه فقصد قلعة سهدم (٣) واستجار بصاحبها محمد بهستون وبعث أرسلان شاه عساكر لحصارها فطرده بهستون وبعث مقدم العساكر في طلبه فجيء به أسيرا وبأبي زرعة الكاتب معه فقتلها أرسلان شاه واستولى على بلاد كرمان وكان بركيارق كثيرا ما يسلطهم على من يريد قتله من الامراء مثل انز شحنة اصهبان وأرغش وغيرهم فامنوا جانبه وانتشروا في عسكره واغروا الناس ببدعتهم

(١) ذكرت هذه الحادثة في الكامل ج ١٠ ص ٣٠٨ : من حوادث سنة أربع وتسعين واربعمائة .

(٢) نيران شاه بن تورانشاه بن قاروت بك الكامل ج ١٠ ص ٣٢٠ وورد اسمه في نسخة اخرى نيران شاه .

(٣) وفي الكامل : قلعة سجرم .

وتجاوزوا الى التهديد عليها حتى خافهم اعيان العسكر وصار بركيارق يصرفهم على أعدائه والناس يتهمونه بالليل الهم فاجتمع أهل الدولة وعذلوا بركيارق في ذلك فقبل نصيحتهم وأمر بقتل الباطنية حيث كانوا فقتلوا وشردوا كل مشرد وبعث الى بغداد بقتل ابي ابراهيم الاسترابادي الذي بعثه أبو الاغر لاستقصاء أموال مؤيد الملك وكان يتهم بمذهبيهم فقتل وقتل بالعسكر الامير محمد من ولد علاء الدين بن كاكويه وهو صاحب مدينة تيرد وكان يتهم بمذهبيهم وسعى بالكيا الهراسي مدرس النظامية انه باطني فأمر السلطان محمد بالقبض عليه حتى شهد المستظهر ببراءته وعلو درجته في العلم فاطلقه وحسنت علة الباطنية بين الجمهور وبقي امرهم في القلاع التي ملكوها الى ان انقضوا كما تقدم في اخبارهم مستوفي .

* (المصاف الثالث بين بركيارق ومحمد والصلح بينهما) * ولما رحل بركيارق عن بغداد الى واسط ودخل اليها السلطان محمد اقام بها الى منتصف المحرم من سنة خمس وتسعين ثم رحل الى همدان وصحبه السلطان سنجر لقصد خراسان موضع امارته وجاءت الاخبار الى المستظهر باعترام بركيارق على المسير الى بغداد ونقل له عنه قبائح من أقواله وأفعاله فاستدعى السلطان محمدا من همدان وقال أنا أسير معك لقتاله فقال محمد أنا أكفيك يا أمير المؤمنين ورجع ورتب ببغداد أبا المعالي شحنة وكان بركيارق لما سار من بغداد الى واسط هرب أهلها منه الى الزبيدية ونزل هو بواسط عليلا فلما أفاق أراد العبور الى الجانب الشرقي فلم يجد سفناً ولا نواتية وجاءه القاضي أبو علي الفارسي الى العسكر واجتمع بالامير اياز والوزير فاستعطفها لاهل واسط وطلب اقامة الشحنة بينهم فبعثاه وطلباً من القاضي من يعبر فأحضرهم رجلاً عبروا بهم فلما صاروا في الجانب الشرقي نهب العسكر البلد فجاء القاضي واستعطفهم فنعوا النهب واستأمن الهم عسكر واسط فأمنوهم وسار بركيارق الى بلاد بلخ وبرزق في الاهواز وساروا معه ثم بلغه مسير أخيه محمد عن بغداد فسار في اتباعه على نهاوند الى أن أدركه وتصافوا ولم يقتلوا لشدة البرد ثم عاودوا في اليوم الثاني كذلك وكان الرجل يخرج لقرية من الصف الآخر فيتصافحان ويتساءلان ويفترقان ثم جاء الأمير بكراج وعبر من عسكر محمد الى الأمير أياز والوزير الأغر فاجتمعوا وعقدوا الصلح بين الفريقين على ان السلطان بركيارق والملك محمد يضرب له ثلاث نوب ويكون له من البلاد حرة وأعمالها وأذربيجان وديار بكر والحزيرة والموصل ويمده بركيارق بالعساكر على من يمتنع عليه منها وتحالفا على ذلك وافتراقا وكان العقد في ربيع الاول سنة خمس وتسعين وسار بركيارق الى ساوة ومحمد الى استراباد وكل أمير على أقطاعه والله سبحانه وتعالى أعلم .

انتفاض الصلح والمصاف الرابع بين السلطانين وحصار

محمد باصبيان

لما انصرف السلطان محمد الى استرآباد وكان اتهم الامراء الذين سعوا في الصلح بالخديعة فسار الى قزوین ودس الى رئيسها لان يصنع صنيعا ويدعوه اليه مع الامراء ففعل وجاء السلطان الى الدعوة وقد تقدم الى أصحابه بحمل السلاح ومعه يشمك وافتكين من أمرائه فقبض عليهما وقتل يشمك وسمل افتكين وورد عليه الأمير نبال بن أبي شكين الحسامي نازعا عن أخيه بركيارق .

ولما التقى الفريقان حمل سرخاب بن كشم^(١) الديلي صاحب ساوة على نبال الحسامي فهزمه واتبعه عامّة العسكر واستولت الهزيمة على عسكر محمد ومضى بعضهم الى طبرستان وبعضهم الى قزوین وذلك في جادي من سنة خمس وتسعين لاربعة أشهر من المصاف قبله ولحق محمد في الفل باصبيان ومعه نبال الحسامي واصبيان في حكمه فحصنها وسد ما ثلم من سورها وأعماق الخندق وفرق الامراء في الاسوار وعلى الابواب ونصب الجنايق وجاء بركيارق في خمسة عشر ألف مقاتل فأقام محاصرا للبلد حتى اشتد الحصار وعمدت الاقوات واستقرض محمد المال للجند من أعيان البلدة مرة بعد أخرى فلما جهده الحصار خرج من البلد ومعه الامير نبال وترك باقي الامراء وبعث بركيارق الأمير آيازي في عسكر لطلبه فلم يدركه وقيل بل أدركه وذكره العهد فرجع عنه بعد ان أخذ رايته وجشره^(٢) وثلاثة أحمال من المال ولما خرج محمد عن اصبيان طمع المفسدون والسودية في نهبا فأجتمع منهم ما يزيد على مائة ألف وزحفوا بالسلام والذبابات وطموا الخندق وصعدوا في السلام باشارة أهل البلد وجدوا في دفاعهم وعادوا خائبين ورحل بركيارق آخر ذي القعدة من سنة خمس وتسعين واستخلف على البلاد القديم الذي يقال له شهرستان مرشد الهراس في ألف فارس مع ابنه ملك شاه وسار الى همدان وفي هذا الحصار قتل وزير بركيارق الاغر أبو المحاسن عبد الجليل الدهستاني عرض له يوما بعض الباطنية عندما ركب من خيمته لباب السلطان طعنه طعنات

(١) وفي بعض النسخ سرخاب بن كيخسرو الديلي وفي الكامل ج ١٠ ص ٣٠٣ ، وحضر الدعوة ومعه الامير افتكين وسمل فقتل الامير بسمل ، وهو من اكابر الامراء ، وكحل الامير افتكين ، وكان الامير نبال بن انو شكين الحسامي قد فارق بركيارق ، وأقام مجاهدا للباطنية الذين في القلاع والجبال فقصد الآن السلطان محمد وسار معه الى الري يضرب النوب الخمس

(٢) وفي الكامل : وأخذ علمه والجتر

وتركه بأخر رمق وقتل غلام من غلمان بعض المكوس للوزير ثار فيه بمولاه وكان كريما واسع الصدر وولى الوزارة على حين فساد القوانين وقلة الجباية فكان يضطر لأخذ أموال الناس بالاضافة فنفرت الصفوة منه ولما مات استوزر بركيارق بعده الخطير أبا منصور الميمني كان وزيراً لمحمد وقد وكله في الحصار ببعض الأبواب فبعث اليه محمد نبال بن أبي شكين يطالبه بالاموال لا قامه العسكر فخرج من الباب ليلاً ولحق ببلده وامتنع بقلعتها فأرسل السلطان بركيارق اليها عساكر وخصروها حتى استأمن وجاء عند قتل وزيره الأغر فاستوزره بركيارق مكانه والله تعالى أعلم بغيه .

* (مسير صاحب البصرة الى واسط) *

كان صاحب البصرة لهذا العهد اسمعيل بن ارسلان حين كان السلطان ملك شاه شحنة بالري وولاه عليها عندما اضطر أهلها وعجز الولاة عنهم فحسنت كفايته وأثنى فيهم وأصلح أمورها ثم عزل عنها وأقطع السلطان بركيارق البصرة للأمير قجاج وكان ممن لا يفارقه فاختر اسمعيل لولاية البصرة ثم نزع قجاج عن بركيارق وانتقل الى خراسان فحدثت اسمعيل نفسه بالاستبداد بالبصرة وانتفض وزحف اليه مهذب الدولة بن أبي الخير من البطيحة ومعقل بن صدقة بن منصور بن الحسين الاسدي من الجزيرة في العساكر والسفن فقاتلوه في مطاري وقتل معقل بسهم أصابه فعاد ابن أبي الخير الى البطيحة فأخذ اسمعيل السفن وذلك سنة احدى وتسعين وأسرهما واستفحل أمره بالبصرة وبنى قلعة بالابلة وقلعة بالشاطيء قبالة مطاري وأسقط كثيرا من المكوس واتسعت امارته لشغل السلاطين بالفتنة وملك المسبار وأضافها الى ما بيده ولما كان سنة خمس وتسعين طمع في واسط وداخل بعض أهلها وركب اليها السفن الى نعاجار وخيم عليها بالجانب الشرقي أياما ودافعوه فارتحل راجعا حتى ظنّ خلاء البلد من الحامية ففسد اليها من يضرم النار بها ليرجعوا فرجع عنهم فلما دخل أصحابه البلد فتك أهل البلد فيهم وعاد الى البصرة منهزما فوجد الأمير أبا سعيد محمد بن نصر بن محمود صاحب الأعمال لعمان وجنايا وشيراز وجزيرة بني نفيس محاصراً للبصرة وكان أبو سعيد قد استبدّ بهذه الأعمال منذ سنين وطمع اسمعيل في الاستيلاء على أعماله وبعث اليها السفن في البحر فرجعوا خائبين فبعث أبو سعيد خمسين من سفنه في البحر فظفروا بأصحاب اسمعيل معهم الى الصلح ولم يقع منه وفاء به فسار أبو سعيد بنفسه في مائة سفينة وأرسي بفوهة نهر الابلة ووافق دخول اسمعيل من واسط فتراحفوا برأ وبجرا فلما رأى اسمعيل

عجزه عن المقاومة كتب الى ديوان الخليفة بضمهان البلد ثم تصالحا ووقعت بينهما المهاداة وأقام اسمعيل مستبداً بالبصرة الى أن ملكها من يده صدقة بن يزيد في المائة الخامسة كما مر في اخباره وهلك برامهرمز .

وفاة كربوقا صاحب الموصل واستيلاء جكرمش عليها واستيلاء سقمان بن ارتق على حصن كيفا

كان السلطان بركيارق أرسل كربوقا الى أذربيجان لقتال مودود بن اسمعيل بن ياقوتي الخارج بها سنة أربع وتسعين فاستولى على أكثر أذربيجان من يده ثم توفي منتصف ذي القعدة سنة خمس وتسعين وكان معه أصهر صباوة بن خمار تكين وسُنقرجه من بعده وأوصى الترك بطاعته فسار سُنقرجه الى الموصل واستولى عليها وكان أهل الموصل لما بلغهم وفاة كربوقا قد استدعوا موسى التركماني من موضع نيابته عن كربوقا بحصن كيفا للولاية عليهم فبادر اليهم وخرج سُنقرجه للقائه فظنّ انه جاء اليه وجرت بينهما محاورات وردّ سُنقرجه الامر الى السلطان قال الامر بينهما الى المطاعنة وكان مع موسى منصور بن مروان بقية أمراء ديار بكر وضرب سُنقرجه فأبان رأسه وملك موسى البلد ثم زحف جكرمش صاحب جزيرة ابن عمر الى نصيبين فلحقها وخالفه موسى الى الجزيرة فبادر اليه جكرمش وهزمه واتبعه الى الموصل فحاصره بها فبعث موسى الى سقمان بن ارتق بديار بكر يستنجده على أن يعطيه حصن كيفا (١) فسار سقمان اليه وأفرج عنه جكرمش وخرج موسى للقائه سقمان فقتله مواليه ورجع سقمان الى كيفا وجاء جكرمش الى الموصل فحاصرها وملكها صلحا واستلحم قتلة موسى ثم استولى بعد ذلك على الخابور وأطاعه العرب والاكراذ وأما سقمان بن ارتق فسار بعد مقتل موسى الى حصن كيفا واستمرّ بيده قال ابن الاثير وصاحبها الآن في سنة خمس وعشرين وستائة محمود بن الفراء ارسلان بن داود بن سقمان بن ارتق والله تعالى أعلم .

* (أخبار نبال بالعراق) * كان نبال بن أبي شكين الحسامي مع السلطان محمد باصيهان لما حاصرها بركيارق بعد المصاف الرابع سنة خمس وتسعين فلما خرج محمد من الحصار الى أذربيجان ومعه نبال استأذنه في قصد الريّ ليقم بها دعوتهم وسار هو وأخوه علي وَعسف بأهل الريّ وصادرهم وبعث السلطان بركيارق الأمير بُرسق بن بُرسق في ربيع من سنة ست

(١) وفي بعض النسخ حصن كيفا وهو تحريف .

وتسعين فقاتله وهزمه واستولى برسق على الريّ وأعادته على ولاية بقروين وسلك نبال على الجبال وهلك كثير من أصحابه وخلص الى بغداد فأكرمه المستظهر وأظهر طاعة السلطان محمد وتحالف هو وأبو الغازي وسُقمان بن أرتق على مناصحة السلطان محمد وساروا الى صدقة بن مزيد بالحلة فاستخلفوه على ذلك ثم إن نبال بن أبي شكين عسف بأهل بغداد وتمسك عليهم وصادر العمال فاجتمع الناس الى أبي الغازي بن أرتق وكان نبال صهره على أخته التي كانت زوجاً لتُشّس وطلبوا منه أن يشفع لهم عنده وبعث المستظهر اليه قاضي القضاة أبا الحسن الدامغاني بالنهي عما يرتكبه فأجاب وحلف ثم نكث فأرسل المستظهر الى صدقة بن مزيد يستدعيه فوصل في شوال من السنة واتفق مع نبال على الرحيل من بغداد ورجع الى حلتة وترك ولده ديبسا يزعم نبال للخروج فسار نبال الى اوان ، وعاث في السابلة وأقطع القرى لأصحابه وبعث الى صدقة فأرسل اليه العساكر وخرج فيها أبو الغازي بن أرتق وأصحاب المستظهر فسار نبال الى أذربيجان ورجعوا عنه .

ولاية كمستكين النصيري شحنة بغداد وفتنته مع أبي الغازي وحر به

كان أبو الغازي بن أرتق شحنة بغداد وواه عليها السلطان محمد عند مقتل كوهراس ولما ظهر الآن بركيارق على محمد وحاصره بأصهبان ونزل بركيارق همذان وأرسل الى بغداد كمستكين النصيري في ربيع سنة ست وتسعين وسمع أبو الغازي بمقدمة فاستدعى أخاه سُقمان بن أرتق من حصن كيبعا^(١) يستنجده وسار الى صدقة بن مزيد فحالفه على النصرة والمدافعة ورجع الى بغداد ووصل اليه أخوه سُقمان بعد أن نهب في طريقه ووصل كمستكين الى قرقيسيا ولقيه شيعة بركيارق وخرج أبو الغازي وسقمان عن بغداد ونهب قرى دجيل واتبعتهما العساكر ثم رفعت عنها وأرسل كمستكين الى صدقة صاحب الحلة فامتنع من طاعة بركيارق وسار من الحلة الى صرصر وقطع خطبة بركيارق وعبر بغداد واقتصر على الدعاء للخليفة وبعث صدقة الى أبي الغازي وسقمان يعرفها بوصولهما بالخرني^(٢) وجاء الى دجيل ونهب القرى واشتدّ فسادهم وأضرّ ذلك بحال بغداد في غلاء الاسعار وجاء أبو الغازي وسقمان ومعهما ديبس بن

(١) وفي بعض النسخ حصن كيبا

(٢) وفي الكامل ج ١٠ ص ٣٥٧ وكان مجربي يعرفها انه اتى لنصرتها

صدقة فخيّموا بالرملة وقاتلهم العامة ففتكوا فيهم وبعث المستظهر قاضي القضاة أبا الحسن الدامغاني وتاج الرؤساء بن الرحلات الى صدقة بن يزيد بمراجعة الطاعة فشرط خروج كمستكين عن بغداد فأخرجه المستظهر الى النهروان وعاد صدقة الى الحلة وأعيدت خطبة السلطان محمد ببغداد ثم سار كمستكين النصيري الى واسط وخطب فيها لبركيارق ونهب عسكره سوادها فسار صدقة وأبو الغازي اليه وأخرجاه من واسط وتحصن بدجلة فقصده صدقة فانفض عنه أصحابه ورجع الى صدقة بالامان فأكرمه وعاد الى بركيارق وأعيدت خطبة السلطان محمد بواسط وبعده لصدقة وأبي الغازي وولى كل واحد فيها ولده وعاد أبو الغازي الى بغداد وعاد صدقة الى الحلة وبعث ابنه منصوراً مع أبي الغازي يطلب الرضا من المستظهر لانه كان سخطه من أجل هذه الحادثة .

* (المصاف الخامس بين بركيارق ومحمد) *

كان السلطان محمد لما سار عن كنجة وبلاد آران استخلف بها الأمير غزغلي وأقام بها في طائفة من عسكره مقيماً خطبة السلطان محمد في جميع أعماله الى زنجان من آخر أذربيجان فلما انحصر محمد بأصهبان سار غزغلي لانجاده ومعه منصور بن نظام الملك ومحمد ابن أخيه مؤيد الملك فانتهوا الى الري وملكوها آخر خمس وتسعين ولقوا السلطان محمداً بهمدان عندما خرج من أصهبان ومعه نبال بن أبي شكين وأخوه علي وأقاموا معه بهمدان ثم جاء الخبر بمسير بركيارق اليهم فتوجه السلطان محمد قاصداً شروان وانتهى الى أذربيجان فبعث اليه مودود بن اسمعيل بن ياقوتي الذي كان بركيارق قتل أباه اسمعيل وكانت أخت مودود هذا تحت محمد وكان له طائفة من أعمال أذربيجان فاستدعى محمداً ليظاهاه على بركيارق فسار اليه وانتهى الى سُفْهان وتوفي مودود في ربيع سنة ست وتسعين واجتمع عساكره على السلطان محمد وفيهم سُفْهان^(١) القبطي ومحمد بن باغي بركيارق وقاتلهم على خراسان وسار أياز من عسكر بركيارق وجاء من خلف السلطان محمد فانهمز محمد وأصحابه ولحق بارقيش من أعمال خلاط ولقيه الأمير علي صاحب ارزن الرومي ففضى الى أصهبان وصاحبها منوجهر أخو فظون الروادي ثم سار الى هرمز وأما محمد بن مؤيد الملك بن نظام الملك فنجا من الواقعة الى ديار بكر ثم الى جزيرة ابن عمر ثم الى بغداد وكان أيام أبيه مقيماً ببغداد في جوار المدرسة النظامية فشكى الى أبيه وخطب كوهراس بالقبض عليه فاستجار بدار الخلافة

(١) وفي الكامل ج ١٠ ص ٣٦٠ سكان القبطي

ولحق سنة اثنتين وتسعين بمجد الملك الياسلاني وأبوه بكنجة عند السلطان محمد فلما خطب السلطان محمد لنفسه واستوزر أباه مؤيد الملك لحق محمد هذا بأبيه ثم قتل أبوه وبقي في جملة السلطان محمد .

* (استيلاء ملك بن بهرام على مدينة غانة) *

كان ملك بن بهرام بن ارتق ابن أخي ابي الغازي بن ارتق مالكا مدينة سروج فلما فتح الفرنج من يده فسار عنها الى غانة وغلب عليها بني العيش بن عيسى بن خلاط كانت لهم فقصدوا صدقة بن مزيد مستنجدين به فأنجدهم وجاء معهم فرحل ملك بن بهرام والتركان عنها ودخلها بنو العيش وأخذ صدقة رهائنهم وعاد الى الحلة فرجع ملك إليها في أتي رجل من التركان وحاربا قليلا ثم عبر المخاضة وملكها واستباح أهلها ومضى الى هيت ورجع عنها .

* (الصلح بين السلطان بركيارق ومحمد) * ثم استقر الامر أخيراً بالسلطان بركيارق في الري وكان له الجبال وطبرستان وخوزستان وفارس وديار بكر والجزيرة والحرمين ومحمد اذربيجان وبلاد اراكان وارمينية واصبهان والعراق جميعا غير تكريت والبطائح بعضها وبعضها والبصرة لها جميعا وخراسان لسنجر من جرجان الى ما وراء النهر يخطب فيها لأخيه محمد وله من بعده والعساكر كلهم يتحكمون عليهم بسبب الفتنة بينها وقد تطاول الفساد وعمّ الضرر واختلفت قواعد الملك فأرسل بركيارق الى أخيه محمد في الصلح مع فقهاء من أمثال الناس ورغباه في ذلك وأعاد معها رسلا آخرين وتقرر الامر بينهما أن يستقر محمد على ما بيده سلطانا ولا يعارضه بركيارق في الطول ولا يذكر اسمه في أعمال محمد وأن المكاتب تكون بين الوزيرين والعساكر بالخيار في خدمة من شاء منها ويكون للسلطان محمد من النهر المعروف باسترد الى باب الابواب وديار بكر والجزيرة والموصل والشام والعراق بلاد صدقة بن مزيد وبقية الممالك الاسلامية لبركيارق وتحالفا على ذلك وانتظم الامر وأرسل السلطان محمد الى أصحابه باصبهان بالخروج عنها لأخيه بركيارق واستدعاهم إليه فأبوا وجنحوا الى خدمة بركيارق وساروا إليه بحريم السلطان محمد الذي كانوا معهم فأكرمهم بركيارق ودلهم الى صاحبهم وحضر أبو الغازي بالديوان ببغداد وسار المستظهر في الخطبة لبركيارق فخطب له سنة سبع وتسعين وكذلك بواسط وكان أبو الغازي قبل ذلك في طاعة محمد فأرسل صدقة الى المستظهر يعذله في شأنه ويخبره بالمسير لأخراجه من بغداد ثم سار

صدقة ونزل عند الفجاج وخرج أبو الغازي الى عقربا وبعث لصدقة بأنه انما عدل عن طاعة محمد للصلح الوقع بينه وبين أخيه وأنها تراضيا على أن بغداد لبركيارق وانا شحنة بها واقطاعي حلوان فلا يمكنني التحول عن طاعة بركيارق فقبل منه ورجع الى الحلة وبعث المستظهر في ذي القعدة سنة سبع وتسعين بالخلع للسلطان بركيارق والامير أياز والوزير الخطير واستخلفهم جميعاً وعاد الى بغداد والله سبحانه وليّ التوفيق .

* حرب سقمان وجكرمس (١) الافرنج) *

قد تقدم لنا استيلاء الافرنج على معظم بلاد الشام وشغل الناس عنهم بالفتنة وكانت حران لقراجا من ممالك ملك شاه وكان غشوما فخرج منها لبعض مذهبه وولى عليها الاصبهاني من أصحابه فعصى فيها وطرد أصحاب قراجا منها ما عدا غلاما تركيا اسمه جاوولي جعله مقدم العسكر وأنس به فقرره وتركه وملك حران وسار الافرنج إليها وحاصروها وكان بين جكرمس صاحب جزيرة ابن عمر وسقمان صاحب كيفا حروب وسقمان يطالبه بقتل ابن أخيه فانتدبا لنصر المسلمين واجتمعا على الخابور وتحالفا وسار سقمان في سبعة آلاف من التركان وجكرمس في ثلاثة آلاف من الترك والعرب والاكراد والتقوا بالافرنج على نهر بلخ فاستطرد لهم المسلمون نحو فرسخين ثم كروا عليهم فغنموا فيهم وقتلوا سوادهم وأخذ القمص بردويل صاحب الرها أسره تركياني من أصحاب سقمان في نهر بلخ وكان سمند صاحب انطاكية من الافرنج ونيكري (٢) صاحب الساحل منهم قد كمنوا وراء الجبل ليأتيا المسلمين من ورائهم عند المعركة فلما عابنوا الهزيمة كمنوا ببقية يومهم ثم هربوا فاتبعهم المسلمون واستلحموهم وأسروا منهم كثيرا وقلت سمند ونيكري بدماء أنفسهم ولما حصل الظفر للمسلمين عصى أصحاب جكرمس باختصاص سقمان بالقمص وحملوه على أخذه لنفسه فأخذ جكرمس من خيام سقمان وشق ذلك عليه وأراد أصحابه (٣) فأبى حذرا من افتراق المسلمين ورحل وفتح في طريقه عدة حصون وسار جكرمس الى حران ففتحها ثم سار الى الرها فحاصرها خمس عشرة ليلة وعاد الى الموصل وقاد من القمص

(١) وفي بعض النسخ جكرمش .

(٢) وفي بعض النسخ : وكان ييمز صاحب انطاكية من الافرنج وطنكري صاحب الساحل .

(٣) كذا يياض في الأصل وفي الكامل ج ١٠ ص ٣٧٥ : فلما عاد سكان شق عليه الامر وركب أصحابه للقتال فردهم وقال لهم : لا يقوم فرج المسلمين في هذه الغزاة بغمهم باختلافنا .

بخمسة وثلاثين ألف ديناراً ومائة وستين أسيراً من المسلمين .

* (وفاة بركيارق وولاية ابنه ملك شاه) * ثم توفي السلطان بركيارق بن ملك شاه بنزدجرد^(١) في أوائل ربيع الآخر سنة ثمان وتسعين لاثنتي عشرة سنة ونصف من ملكه جاء إليها عليلاً من أصهبان واشتد مرضه بنزدجرد فولى عهد لابنه ملك شاه وعمره نحو من خمس سنين وخلع عليه وجعل الامير اياز كافلة وأوصى أهل الدولة بالطاعة والمساعدة ويعثمهم الى بغداد فأدركهم خبير وفاته بالطريق ورجع اياز حتى دفنه بأصهبان وجمع السراقات والخيام والجرث والسمسمة لابنه ملك شاه وكان بركيارق قد لقي في ملكه من الرخاء والشدة والسلام ما لم يلقه أحد فلما استقر^(٢) واستقامت سعادته أدركته المنية ولما توفي خطب لابنه ملك شاه ببغداد وكان أبو الغازي قد سار من بغداد إليه وهو بأصهبان يستحثه الى بغداد وجاء معه فلما مات سار مع ابنه ملك شاه والامير اياز الى بغداد وركب الوزير أبو القاسم علي بن جهير فلقيمهم به^(٣) مالى وحضر أبو الغازي والامير طغلبرك بالديوان وطلبا الخطبة لملك شاه فخطب له ولقب بألقاب جده ملك شاه .

* (حصار السلطان محمد الموصل) *

لما انعقد الصلح بين بركيارق ومحمد واختص كل منهما اعماله وكانت اذربيجان في قسمة محمد رجع محمد الى اذربيجان ولحق به سعد الملك أبو المحاسن الذي كان نائباً بأصهبان بعد أن أبلى في المدافعة عنها ثم سلمها بعد الصلح الى نواب بركيارق واستوزره فأقام محمد الى صفر من سنة ثمان وتسعين ثم سار يريد الموصل على طريق مراغة ورحل وبلغ الخبر الى جكرمس فاستعد للحصار وأدخل أهل الضاحية الى البلد وحاصره محمد ثم بعث له يذكره ما استقر عليه وبينه وبين أخيه وأن الموصل والجزيرة له وعرض عليه خط بركيارق بذلك وبإيمانه عليه ووعدته أن يقرها في عمالته فقال له جكرمس ان السلطان كتب إلي بعد الصلح بخلاف ذلك فاشتد في حصاره واشتد أهل البلد في المدافعة ونفس الله عنهم برخص الاسعار وكان عسكر جكرمس مجتمعين قريباً من الموصل وكانوا يغزون على أطراف العسكر

(١) وفي بعض النسخ بترجرد وفي الكامل بروجرد وهو الصحيح .

(٢) كذا يياض بالأصل ، وفي الكامل ج ١٠ ص ٣٨١ : ولما قوي أمره في هذا الوقت وأطاعه المخالفون وانقادوا له ادركته منيته .

(٣) كذا يياض بالأصل ، وفي الكامل ج ١٠ ص ٣٨٢ : فلقيمهم من ديبالي وكانوا خمسة آلاف فارس ، وحضر ابغازي والامير طغا يدك بالديوان .

ويعنون عنهم الميرة ثم وصل الخبر عاشر جمادي الاولى بوفاة السلطان بركيارق فاستشار جكرمس أهل البلد فردوا النظر إليه واستشار الجند فأشاروا بطاعة السلطان محمد فأرسل إليه بذلك واستدعى وزيره سعد الملك فدخل عليه وأشار عليه بلقاء السلطان فخرج إليه على كره من أهل البلد فتلقاء السلطان بالكرامة وأعادته سريعاً الى البلد ليطمئن الناس .

استيلاء السلطان محمد على بغداد وخلع ملك شاه ابن أخيه ومقتل أياز

قد كنا قدّمنا صلح بركيارق وأخيه محمد من أنه يستقل بركيارق بالسلطنة وينفرد محمد بالاعمال التي ذكرنا وموت بركيارق أثر ذلك وتقديم ابنه ملك شاه ببغداد فوصل الخبر بذلك إلى محمد وهو يحاصر الموصل فأطاعه جكرمس وسار محمد إلى بغداد ومعه جكرمس وسُفّهان القطبي مولى قطب الدولة اسمعيل بن ياقوتي بن داود وياقوتي عمّ ملك شاه ومحمد وغيرهما من الامراء وجمع صدقة صاحب الحلة العساكر وبعث ابنه بدران وديساً إلى محمد يستحثانه وجاء السلطان محمد الى بغداد فاعترم الامير أياز أتاك ملك شاه على دفاعه وخيم خارج بغداد وأشار عليه بذلك أصحابه وخالفهم وزيره أبو المحاسن الضبيعي وأبلغ في النصيحة له بطاعة السلطان فأقام متردداً ونزل محمد بالجانب الغربي وخطب له هنالك منفرداً ولها معا في بعض الجوامع واقتصر على سلطان العالم في بعضها ورجع اياز إلى استحلاف الامراء ثانياً فوقف بعضهم وقال لا فائدة في إعادة اليمين وارتاب أياز عندها وبعث وزيره الضبيعي أبا المحاسن لعقد الصلح مع السلطان واستحلافه فقرأ على وزيره سعد الملك أبي المحاسن سعد بن محمد فدخل معه الى السلطان وأجابته الى ما طلب وجاء معه من الغد قاضي القضاة والفتيان واستحلفاه لا ياز وللأمراء فحلف إلا أن ينال الحسامي و^(١) وقال أما ملك شاه فهو ابني وأنا أبوه وجاء اياز من الغد وقارن وصول صدقة بن مزيد فانزلها واحتفى بهما وذلك آخر جمادي الاولى من سنة ثمان وتسعين ثم احتفل اياز بعدها في عمل صنيع للسلطان في بيته وهي دار كوهراس وأهدى إليه تحفاً من جملتها جبل

(١) كذا بياض بالأصل وفي الكامل ج ١٠ ص ٣٨٥ فلما سمع الأمير أياز بمسيره إليه خرج هو والعسكر الذين معه من الدور ونصبوا الخيام بالزاهر خارج بغداد ، وجمع الأمراء واستشارهم فيما يفعله فيذلوا له الطاعة واليمين على قتاله وحره ومنعه عن السلطنة والاتفاق معه عن طاعة ملكشاه بن بركيارق وكان أشدهم في ذلك نبال وصبابة فإنهم بالغا في الاطاع بالسلطان محمد والمنع له عن السلطنة .

البلخش الذي أخذه من تركة نظام الملك بن مؤيد الملك واتفق أن اياز تقدم لمواليه بلبس السلاح ليعرضهم على السلطان وكان عندهم مصفعان فألبسوه درعاً تحت ثيابه وتناولوه بالنخس فهرب عنهم ودخل في حاشية السلطان مذعوراً فلمسوه فاذا الدرع تحت ثيابه فارتابوا ونهض السلطان إلى داره ثم دعا الامراء بعد ذلك بأيام^(١) فاستشارهم في بعث يبعثهم إلى ديار بكر^(٢) أن ارسلان بن سليمان بن قطلمش قصدها فاتفقوا على الاشارة بمسير اياز وطلب هو أن يكون معه صدقة بن مزيد فأسغفه السلطان بذلك واستدعاها لانه لا ينفذ ذلك وقد أرصد في بعض المخادع بطريقهم جماعة لقتل اياز فلما مر بهم تعاورته سيوفهم وقطع رأسه وهرب صدقة وأغمى على الوزير وهرب عسكر اياز فنهبوا داره وأرسل السلطان من دفعهم عنها وسار السلطان من بغداد الى اصبهان وهذا اياز من موالي السلطان ملك شاه ثم سار في جملة ملك آخر فساء وأما الصبعي وزير اياز فاختفى أشهراً ثم حمل إلى الوزير سعد الملك في رمضان فلما وصل كان ذلك سبب رياسته بهمدان .

* (استيلاء سقمان بن أرتق على ماردین وموته) *

كان هذا الحصن في ديار بكر أقطعه السلطان بركيارق لمغني كان عنده وكان حوالها خلق كثير من الأكراد يغيرون عليها ويخيفون سايلتها واتفق أن كربوقا خرج من الموصل لحصار آمد وكانت لبعض التركمان فاستنجد بسقمان فسار لانجاده ولقيه كربوقا ومعه زنكي بن اقسنقر وأصحابه وأبلوا ذلك اليوم بلاء شديداً فانهزم وأسر ابن أخيه ياقوتي بن ارتق فحبسه بقلعة ماردین عند المغني فبقي مدةً محبوساً وكثر خروج الاكراد بنواحي ماردین فبعث ياقوتي الى المغني يسأله أن يطلقه ويقم عنده بالريف لدفاع الاكراد ففعل وصار يغير عليهم في سائر النواحي الى خلاط وصار بعض أجناد القلعة يخرجون للاغارة فلا يبيحهم ثم حدثته نفسه بالتوثب على القلعة فقبض عليهم بعض الايام بعد مرجعه من الاغارة ودنا من القلعة وعرضهم للقتل ان لم يفتحها أهلوهم ففتحوها وملكها وجمع الجموع وسار الى نصيبين وإلى جزيرة ابن عمر وهي لجكرمس فكبسه جكرمس وأصحابه وأصابه في الحرب سهم فقتله

(١) كذا بياض بالأصل وفي الكامل ج ١٠ ص ٣٨٨ : استدعي السلطان الأمير صدقة وأياز وجكرمش وغيرهم من الأمراء فلما حضروا أرسل إليهم أنه بلغنا أن قلعج أرسلان بن سليمان بن قطلمش قصد ديار بكر ليملكها ويسير منها إلى الجزيرة .

وبكاه جكرمش وكانت تحت ياقوتي بنت عمه سقمان فضت الى أبيها وجمعت التركمان وجاء^(١) بهم الى نصيبين لطلب الثأر فبعث اليه جكرمش ما ارضاه من المال في ديته .

فرجع وأقام بماردين بعد ياقوتي أخوه على طاعة جكرمش وخرج منها لبعض المذاهب وكتب نائبه بها الى عمه سقمان بأنه تملك ماردين على جكرمش فبادر إليها سقمان واستولى عليها وعوض عنها ابن أخيه جبل جور وأقامت ماردين في حكمه مع حصن كيفا واستضاف إليها نصيبين ثم بعث إليها فخر الملك بن عمار صاحب طرابلس يستنجده على الافرنج وكان استبد بها على الخلفاء العبيد بين أهل مصر وثار له الافرنج عندما ملكوا سواحل الشام فبعث بالصريخ إلى سقمان بن ارتق سنة ثمان وتسعين فأجابه وبينما هو يتجهز للمسير وافاه كتاب طغتكين صاحب دمشق المستبد بها من موالي بني تتش يستدعيه لحضور وفاته خوفاً على دمشق من الفرنج فأسرع السير معترماً على قصد طرابلس وبعدها دمشق فانهى إلى القريتين وندم طغتكين على استدعائه وجعل يدبر الرأي مع أصحابه في صرفه ومات هو بالقريتين فكفاهم الله تعالى أمره وقد كان أصحابه عندما أيقن بالموت أشاروا عليه بالعود إلى كيفا فامتنع وقال هذا جهاد وان مت كان لي ثواب شهيد .

* (خروج منكبرس على السلطان محمد ونكبته) *

كان منكبرس بن يورس^(٢) بن البارسلان مقيماً بأصبهان وانقطعت عنه المواد من السلطان فخرج إلى نهاوند ودعا لنفسه وكاتب الامراء بني برسق بخوزستان يدعوهم إلى طاعته وكان أخوهم زنكين عند السلطان محمد فقبض عليه وكاتب إخوته في التدبير على منكبرس فأرسلوا إليه بالطاعة حتى جاءهم فقبضوا عليه بخوزستان وبعثوا به إلى أصبهان فاعتقل مع ابن عمه تتش وأطلق زنكين بن برسق وأعيد إلى مرتبته وكانت اقطاع بني برسق الاسير وسابور وخوزستان وغيرها ما بين الاهواز وهمدان فعوضهم عنها بالدينور وأخرجهم من تلك الناحية والله تعالى أعلم .

(١) كذا بياض بالأصل : وفي الكامل ج ١٠ ص ٣٩٢ : وجمعت التركمان وطلبت بنار ابن ابنها وحصر سلمان نصيبين ، وهي لجكرمش ، فسير جكرمش إلى سقمان ملاً كثيراً سراً فأخذته ورضي وقيل : أنه قتل في الحرب ولا يعرف قاتله .

(٢) وفي الكامل بور برس وفي كتب التاريخ الحديثة بربروس .

* (مقتل فخر الملك بن نظام الملك) * قد ذكرنا قبل أن فخر الملك بن نظام الملك كان وزيراً لتتس ثم حبسه ولما هزمه بركيارق ووجده في محبسه أطلقه وكان أخوه مؤيد الملك وزيراً له فقال إليه فخر الدولة بسعاية مجد الملك الباسلاني واستوزره سنة ثمان وثمانين ثم فارق وزارته ولحق بسنجر بن ملك شاه بخراسان فاستوزره فلما كان في آخر المائة الخامسة جاء باطني يتظلم إلى باب داره فأدخله يسمع شكواه فطعنه بخنجر فقتله وأمر السلطان سنجر بضربه فأقر على جماعة من الناس وقتل .

* (ولاية جاوولي سكاور^(١) على الموصل وموت جكرمش) *

كان جاوولي سكاور قد استولى على ما بين خوزستان وفارس فعمر قلاعها وحصنها وأساء السيرة في أهلها فلما استقل السلطان محمد بالملك خافه جاوولي وأرسل السلطان إليه الأمير مودود بن أنوتكين فتحصن منه جاوولي وحاصره مودود ثمانية أشهر ودس جاوولي إلى السلطان بطلب غيره فأرسل إليه خاتمه مع أمير آخر فسار إليه بأصبهان وجهزه في العساكر لجهاد الفرنج بالشام واسترجاع البلاد منهم وكان جكرمش صاحب الموصل قد قطع الحمل فأقطع السلطان الموصل وديار بكر والجزيرة لجاوولي فسار إلى الموصل وجعل طريقه على بغداد على البواريج^(٢) فاسباحها أياماً ثم سار إلى أربيل وكان صاحبها أبو الهيجاء بن برشك الكردي الهرباني^(٣) إلى جكرمش يستحثه فسار في عسكر الموصل والقوا قريباً من أربيل فانهزم أصحاب جكرمش وكان يحمل في المحفة^(٤)

قاروت بك فخرج وإنهزم إلى الموصل ومات وجيء بجكرمش فحبسه ووصل من الغد إلى الموصل فولوا ازنكين بن جكرمش وأقام بالجزيرة وقام بأمره غزغلي مولى أبيه وقرق الاموال والخيول وكتب إلى قلعج أرسلان صاحب بلاد الروم ميتا وكان قد شيد الموصل وبنى أسوارها وحصنها بالخندق وبينها هو كذلك سار إليه قلعج أرسلان من بلاد الروم باستدعاء غزغلي كما تقدم وانتهى إلى نصيبين فرحل جاوولي عن الموصل ثم جاء البرسقي شحنة بغداد

(١) وفي بعض النسخ سكاور .

(٢) وفي الكامل البوزيج والأصوب : البواريج كما في معجم البلدان .

(٣) وفي الكامل : فاته كتاب أبي الهيجاء بن موسك الكردي الهذباني صاحب أربيل لذكر إستيلاء جاوولي على

البواريج .

(٤) كذا بياض بالأصل وفي الكامل ج ١٠ ص ٤٢٣ : وأرسل إليه أبو الهيجاء عسكره مع أولاده ، فاجتمعوا بقرية

باكلبا من أعمال أربيل .

ونزل عن الموصل وخاطبهم فلم يجيبوه فرجع من يومه وسار قلعج أرسلان من نصيبين إلى الموصل وتأخر عنها جاوي إلى سنجار واجتمع ابو الغازي بن أرتق وجماعة من عسكر جكرمش وجاء جريح رضوان بن تئش من الشام على الافرنج^(١) فسار إلى الرحبة وبعث أهل الموصل وعسكر جكرمش إلى قلعج أرسلان بنصيبين واستحلفوه فحلف وجاء إلى الموصل فملكها في منتصف ختام المائة الخامسة وخلع على ابن جكرمش وخطب لنفسه بعد الخليفة وقطع خطبة السلطان محمد وأحسن إلى العسكر وأخذ القلعة من غزغلي فولى جكرمش وأقر القاضي أبا محمد عبدالله بن القاسم الشهرزوري على القضاء وجعل الرياسة لأبي البركات محمد بن محمد بن خميس وكان في جملة فلهم أرسلان إبراهيم بن نيال التركاني صاحب آمد ومحمد بن حموا صاحب خرتبرت كان إبراهيم ابن نيال ولاة تئش على آمد فبقيت بيده وكان ابن حموا ملك خرتبرت من يد القلادروس ترجان الروم كانت له الرها وانطاكية فملك سليمان قطلمس انطاكية وبقيت له الرها وخرتبرت وأسلم القلادروس على القيام بأعماله فملك محمد بن حموا خرتبرت وأسلم القلادروس فلما ولي فخر الدولة بن جُهيرديار بكر ضعف القلادروس عن الرها على يد ملك شاه وأمره عليها ولما سار جاوي إلى الرحبة قاصداً صريخ رضوان بن تئش نزل عليها آخر رمضان من السنة وحاصرها وبها محمد بن السباق من بني شيبان ولاة عليها دقاق فاستبد بها وخطب لقلعج أرسلان فحاصره جاوي وكتب إلى رضوان يستدعيه وبعده بالمسير معه لدفاع فجاء رضوان وحاصر معه الرحبة ثم دس إلى جاوي جماعة من حامية الأسوار فوثبوا بها وأدخلوا وملك البلد وأبقى على محمد الشيباني وسار معه ثم إن قلعج أرسلان لما فرغ من أمر الموصل ولّى عليها ابنه ملك شاه في عسكر ومعه أمير يدبره وسار إلى قتال جاوي ورجع عنه إبراهيم بن نيال إلى بلده آمد من الخابور فبعث إلى بلده في الحشد فعاجله جاوي بالحرب والتقوا في آخر ذي القعدة من السنة وانهمز أصحاب قلعج أرسلان على دفاعه وأعاد الخطبة للسلطان واستصفي أصحاب جكرمش ثم سار إلى الجزيرة وبها جيش بن جكرمش ومعه غزغلي من موالي أبيه فحاصره مدة ثم صالحه على ستة آلاف دينار ورجع إلى الموصل وأرسل ملك شاه من قلعج أرسلان إلى السلطان محمد والله سبحانه وتعالى أعلم .

(١) وفي الكامل ج ١٠ ص ٤٢٦ : فأناه كتاب الملك رضوان يستدعيه إلى الشام ويقول له : إن الفرنج قد عجز من بالشام عن متعهم .

* (مقتل صدقة بن يزيد) *

ولما استوحش صدقة بن يزيد صاحب الحلة من السلطان محمد سار إليه السلطان وملك أعماله ولقيه صدقة فهزمه السلطان وقتل في المعركة كما ذكرنا ذلك في أخبار صدقة في دولة ملوك الحلة والله سبحانه وتعالى أعلم .

* (قدوم ابن عمار صاحب طرابلس على السلطان محمد) * كان فخر الدولة أبو علي بن عمار صاحب طرابلس استبدّ بها على العبيدين فلما ملك الافرنج سواحل الشام ردّوا عليها الحصار فضاقت أحوالها فلما انتظم الأمر للسلطان محمد واستقام ملكه قصده فخر الملك بن عمار صريخاً للمسلمين بعد أن استخلف على طرابلس ابن عمه ذا المناقب وفرق في الجند عطاءهم لسته أشهر ورتب الجمامكية في مقاعدهم للقتال وسار إلى دمشق فلقبه طغتكين أتاك وخيم بظاهاها أياماً ورحل إلى بغداد فأركب السلطان الأمراء لتلقيه ولم يدخر عنه براً ولا عرامة وكذلك الخليفة وأتحف السلطان بهدايا وذخائر نفيسة وطلب النجدة وضمن النفقة على العسكر فوعده بالنصر وأقام ثم لقي الأمير حسين بن أتاك طغتكين ليسيّر بالعساكر إلى الموصل مع الأمير مودود لقتال صدقة وجاوي ثم يسير حسين معه إلى الشام ثم رحل السلطان عن بغداد سنة إحدى وخمسمائة لقتال صدقة واستدعى ابن عمار وهو بالنهروان فودّعه وسار معه الأمير حسين إلى دمشق وكان ابن عمار لما سار عن طرابلس استخلف عليها ابن عمه ذا المناقب فانتقض واجتمع مع أهل طرابلس على إعادة الدولة العلوية وبعثوا إلى الأفضل ابن أمير الجيوش المستبدّ على الدولة بمصر بطاعتهم ويسألون الميرة فبعث إليهم شرف الدولة بن أبي الطيب والياً معه الزاد من الأقوات والسلام فدخل البلد وقبض على أهل ابن عمار وأصحابه واستصفى ذخائرهم وحمل الجميع إلى مصر في البحر .

* (استيلاء مودود بن أبي شكين على الموصل من يد جاوي) *

قد تقدم لنا استيلاء جاوي على الموصل من يد قلعج بن أرسلان وابن جكرمش وهلاكها على يده واستفحل ملكه بالموصل وجعل السلطان محمد ولاية ما يفتحه من البلاد له فقطع الحمل عن السلطان واستنفره لحرب صدقة فلم ينفر معه وداخل صدقة بأنه معه فلما فرغ السلطان من أمر صدقة بعث مودود بن أبي شكين في العساكر وولاه الموصل وبعث معه الامراء ابن بُرسق وسُقمان القبطي وأقسقر البرسقي ونصر بن مهلهل بن أبي الشوك

الكردي وأبو الهيجاء صاحب أربل مددا فوصلوا الموصل وخيموا عليها فوجدوا جاوли قد استعدّ للحصار وحبس الاعيان وخرج عن البلد وترك بها زوجته هي وابنه برسق في ألف وخمسمائة مقاتل فأحسن في مصادرة الناس واشتد عليهم الحصار فلما كان المحرم سنة اثنتين خرج بعض الحامية من فرجة من السور وأدخلوا منها مودود والعساكر وأقامت زوجة جاولي بالقلعة ثمانية أيام ثم استأمنت وخرجت إلى أخيها يوسف بن برسق بأموالها واستولى مودود على الموصل وأعمالها وأما جاولي فلما سار عن الموصل حمل معه القمص الذي كان أسر بنعمان وأخذه منه جكرمش وسار به إلى نصيبين وسأل من صاحبها أبو الغازي بن أرتق المظاهر على السلطان فلم يجبه إلى ذلك ورحل عن نصيبين إلى ماردين بعد أن ترك ابنه مقيماً مع الحامية فتبعه جاولي ودخل عليه وحده بالقلعة متطارحا عليه فأجابه وسار معه إلى نصيبين إلى سنجار وحاصرها فامتنعت عليهما ثم هرب أبو الغازي ليلاً إلى نصيبين وتركه فسار جاولي إلى الرجة وأطلق القمص بردويل لخمسة سنين من الصرة على مال قرره عليه وأسرى من المسلمين يطلقهم وعلى النصره مها طلبه وأرسله إلى سالم بن مالك بقلعة جعفر حتى جاء ابن خالته جوسكر صاحب تل ناشز^(١) من زعماء الفرنج وكان أسر مع القمص فافتدى بعشرين ألف دينار وأقام جوسكر رهينة وسار القمص إلى انطاكية ثم أطلق جاولي جوسكر وأخذ رهناً عنه صهره وصهر القمص وبعثه في إتمام ما ضمن ولما وصل إلى انطاكية أعطاه شكري صاحبها ثلاثين ألف دينار وخيلاً وسلاحاً وغير ذلك وكانت الرها ومروج بيد القمص ولما أسر ملك جكرمش الرها من أصحابه طلبها منه الآن فلم يجبه فخرج القمص مغاضباً له ولحق بتل ناشز وقدم عليه جوسكر عندما أطلقه جاولي ثم سار إليهما شكري يعاجلها قبل اجتماع أمرهما فحاصرهما أياماً ورجع القمص وجوسكر على حصون شكري صاحب انطاكية واستمد أبو سيل الأرميني صاحب رعيان وكيسوم والقلاع شمالي حلب فأنجدهم بألف فارس وسار إليهم شكري وحضر البترك وشهد جماعة من القسيسين والبطارقة أن أسمدخال شكري قال له عند ما ركب البحر إلى بلاده أعد الرها إلى القمص إذا خلص من الاسر فحكيم البترك بإعادتها فأعادها تاسع صفر من السنة وعبر القمص الفرات ليرفع إلى جاولي المال والاسرى كما شرط له وكان جاولي لما أطلق القمص سار إلى الرجة ولقيه أبو النجم بدران وأبو كامل منصور وكانا مقيمين بعد قتل أبيهما عند سالم بن مالك فاستنجدها ووعدها أن يسير معها إلى الحلة واتفقوا على تقديم أبي الغازي تكين ثم قدم عليهم أصهبز صباوو وقد أقطعه السلطان

(١) وفي نسخة أخرى تل باشر.

الرحبة فأشار على جاوولي بقصد الشام لخلوها عن العساكر والتجنب عن العراق وطريق السلطان فقبل إشارته وأحصر على الرحبة ثم وفد عليه صريح سالم بن مالك صاحب قلعة جعفر يستغيث به من بني نمير وكان حيوش البصري قد نزل على ابن سالم بالرقّة وملكها وسار إليه رضوان من حلب فصالحه بنو نمير بالمال ورجع عليهم فاستنجد سالم الآن جاوولي فجاء وحاصر بني نمير بالرقّة سبعين يوماً فأعطوه مالا وخيلاً ورحل عنهم واعتذر لسالم ثم وصل جاوولي إلى الأمير حسين بن أتابك قطلغ تكين كان أبوه أتابك السلطان محمد بكنجة فقتلته وتقدم ولده هذا عند السلطان وبعثه مع ابن عمار ليصلح أمر جاوولي وتسير العساكر كلها إلى الجهاد مع ابن عمار فأجاب جاوولي لذلك وقال لحسين سر إلى الموصل ورحل العساكر عنها وأنا أعطيك ولدي رهينة وتكون الجباية لوال من قبل السلطان فجاء حسين إلى العساكر قبل أن يفتحوها فكلهم أجاب إلا الأمير مودود فإنه إمتنع من الرحيل إلا بإذن من السلطان وأقام محاصراً لها حتى افتتحها وعاد ابن قطلغ إلى السلطان فأحسن الاعتذار عن جاوولي وسار جاوولي إلى بالس فملكها من أصحاب رضوان بن تئش وقتل جماعة من أهلها فيهم القاضي محمد بن عبد العزيز بن الياس وكان فقها صالحاً ثم سار رضوان بن دقاق لحرب جاوولي واستمدّ شكري صاحب انطاكية فأمدّه بنفسه وبعث جاوولي إلى القمّص بالرها يستمدّه وترك له مال المفاداة فباء إليه بنفسه ولحقه بمنج وجاء الخبر إلى جاوولي باستيلاء مودود وعساكر السلطان على الموصل وعلى خزائنه فاضطرب أمره وانفض عنه كثير من أصحابه منهم زنكي بن أفسنق وبكتاش وبقي معه أصهبند صباوو وبدران بن صدقة وابن جكرمش وانضمّ إليه كثير من المتطوعة ونزل تل ناشر وأتى عسكر رضوان وشكري وكاد أن يهزمهم لولا أن أصحابه ساروا عنه وسار في أتباعهم فأبوا عليه ففضى منهزماً وقصد أصهبند الشام وبدران بن صدقة قلعة جعفر وابن جكرمش جزيرة ابن عمر وقتل من المسلمين خلق ونهب صاحب انطاكية سوادهم وهرب القمّص وجوسكر إلى تل ناشر وكان المنهزمون من المسلمين يمرون بهم فيكرمونهم ويحيزونهم إلى بلادهم ولحق جاوولي بالرحبة فلقى بها سرايا مودود صاحب الموصل وخبى عنهم فأرتاب في أمره ولم ير الخير له من قصد السلطان محمد ثقة بما ألقى إليه حسين بن قطلغ تكين في شأنه فأوغر في السير ولحق بالسلطان قريباً من أصهبان ونزل حسين بن قطلغ فدخل به إلى السلطان فأكرمه وطلب منه بكتاش ابن عمه تئش واعتقله بأصهبان .

مقتل مودود بن توتكين^(١) صاحب الموصل في حرب الافرنج وولاية البرسقي مكانه

كان السلطان محمد قد أمر مودوداً صاحب الموصل سنة خمس وخمسمائة بالمسير لقتال الإفرنج وأمدّه بسُقمان القبطي صاحب ديار بكر وأرمينية وإياكي وزنكي ابني برسق أمراء همدان وما جاورها والامير أحمد بك أمير مراغة وأبو الهيجاء صاحب اربل والأمير أبو الغازي صاحب ماردين وبعث إليه أياز مكانه فسار إلى سنجار وفتحوا حصوناً للإفرنج وحاصروا مدينة الرها فامتنعت عليهم وأقام الإفرنج على الفرات بعد أن طرَقوا أعمال حلب فعاثوا فيها ثم حاصر العساكر الإسلامية قلعة ناشر فامتنعت ودخلوا إلى حلب فامتنعت رضوان من لقاءهم فعادوا ومات سُقمان القبطي في دلاس فحمله أصحابه في تابوت إلى بلاده واعترضهم أبو الغازي بن أرتق ليأخذهم فهزموه ثم افترت العساكر بمرض ابن برسق ومسير أحمد ابن صاحب مراغة إلى السلطان لطيب بلاد سقمان القبطي واجتمع قطلغتكين صاحب دمشق بمودود ونزل معه على نهر القاضي وسمع الإفرنج بافتراق العساكر فساروا إلى أقاميه وجاء السلطان ابن منقذ صاحب شيراز إلى مودود وقطلغتكين وحصرهما على الجهاد ونزلوا جميعاً على شيراز ونزل الفرنج قبالتهم ثم رأوا قوّة المسلمين فعادوا إلى أقاميه ثم سار مودود سنة ست إلى الرها وسروج فعات في نواحيها فكبسه جوسكر صاحب تل ناشر في الإفرنج ونال منه ثم اجتمع المسلمون سنة سبع للجهاد باستنجاد قطلغتكين صاحب دمشق لمودود فاجتمع معه بمنزل صاحب سنجار وأياز بن أبي الغازي وعبروا الفرات إلى قطلغتكين وقصدوا القدس فسار إليهم صاحبها بقزوين ومعه جوسكر صاحب تل ناشر على جيشه ونزلوا الأردن واقتتلوا قريباً من طبرية فانهمز الإفرنج وقتل كثير منهم وغرق كثير في بحيرة طبرية ونهر الأردن وغنم المسلمون سوادهم ثم لقيهم عسكر طرابلس وإنطاكية من الفرنج فاستعانوا بهم وعادوا الحرب ونزلوا في جبل طبرية فحاصروهم فيه المسلمون ثم ساروا فعاتوا في بلاد الإفرنج ما بين عكا إلى القدس ثم نزلوا دمشق وفرق مودود عساكره ووعدهم العود من قابل للجهاد ودخل دمشق ليستريح عند قطلغتكين فصلى الجمعة في الجامع فطعنه باطني فأثواه وهلك لآخر يومه واتهم قطلغتكين به وقتل الباطني من يومه ولما بلغ الخبر السلطان بقتل مودود ولي

(١) وفي بعض النسخ انوتكين . ومودود بن ابي شكين .

على الموصل وأعمالها أُقْسُنُقُ البرسقي سنة ثمان وخمسمائة وبعث معه ابنه الملك مسعود في جيش كثيف وأمره بجهاد الإفرنج وكتب إلى الأمراء بطاعته فوصل إلى الموصل واجتمعت إليه عساكر النواحي فيهم عماد الدين زنكي بن أُقْسُنُقُ ونَمِيرُ صاحب سنجار وسار البرسقي إلى جزيرة ابن عمر فأطاعه نائب مودود بها ثم سار إلى ماردين فأطاعه أبو الغازي صاحبها وبعث معه ابنه أياز فسار إلى الرها فحاصرها شهرين ثم ضاقت الميرة على عسكره ثم رحل إلى شمشيظ بعد أن خرب نواحي الرها وسروج وشميشاظ وكانت مرعش للإفرنج هي وكسوم ورعيان وكان صاحبها كراسك واتفقت وفاته وملكت زوجته بعده فراسلت البرسقي بالطاعة وبعث إليها رسوله فأكرمه وأرجعته إلى البرسقي بالهدايا والطاعة وفر عنها كثير من الإفرنج إلى إنطاكية ثم قبض البرسقي على أياز بن أبي الغازي لإتهامه إياه في الطاعة فسار إليه أبو الغازي في العساكر وهزمه واستنقذ ابنه أياز من أسره كما ترى في أخبار دولة أبي الغازي وبنيه وبعث السلطان يهدده فوصل يده بقطلغتكين صاحب دمشق والفرنج وتحالفوا على التظاهر ورجع أبو الغازي إلى ديار بكر فسار إليه قرجان بن مراجاً صاحب حمص وقد تفرق عنه أصحابه فظفر به وأسره وجاء قطلغتكين في عساكره وبعث إلى قرجان في إطلاقه فامتنع وهم بقتله فعاد عنه قطلغتكين إلى دمشق وكان قرجان قد بعث إلى السلطان يخبره وانتظر من يصل في قتله فأبطأ عليه فأطلق أبا الغازي بعد أن توثق منه بالحلف وأعطاه ابنه أياز رهينة ولما خرج سار إلى حلب وجمع التركمان وحاصر قرجان في طلب ابنه إلى أن جاءت عساكر السلطان .

مسير العساكر لقتال أبي الغازي وقطلغتكين

والجهاد بعدهما

ولما كان ما ذكرناه من عصيان أبي الغازي وقطلغتكين على السلطان محمد وقوة الفرنج على المسلمين جهز السلطان جيشاً كثيراً مقدمهم الأمير برسق صاحب همدان ومعه الأمير حيوش بك والأمير كشغرة وعساكر الموصل والجزيرة وأمرهم بقتال أبي الغازي وقطلغتكين فإذا فرغوا منها ساروا إلى الفرنج فارتجعوا البلاد من أيديهم فساروا لذلك في رمضان من سنة ثمان وعبروا الفرات عند الرقة وجاؤا إلى حلب وطلبوا من صاحبها لؤلؤ الخادم ومن مقدم العسكر المعروف بشمس الخواص تسليم حلب بكتاب السلطان في ذلك فتعلل عليهم وبعث إلى إبي الغازي وقطلغتكين بالخبر واستنجدهما فسار إليه في ألفين وامتنعت حلب على

عساكر السلطان فسار برسق بالعساكر إلى حماة وهي لقطلغتكين فللكها عنوة وسلمها إلى قرجان صاحب حمص بعهد السلطان له بذلك في كل ما يفتحونه من البلاد فتقل ذلك على الأمراء وتخاذلوا وتسلم قرجان حماة بن برسق وأعطاه ابن أبي الغازي ابنه رهينة عنده ثم سار أبو الغازي وقطلغتكين وشمس الخواص إلى إنطاكية مستنجدين بصاحبها بردويل وجاءهم بعد ذلك بغدوين صاحب القدس وصاحب طرابلس وغيرهما من الإفرنج وانفقوا على تأخير الحرب إلى إنصرام الشتاء واجتمعوا بقلعة أفامية وأقاموا شهرين وانصرم الشتاء والمسلمون مقيمون فوهنت عزائم الإفرنج وعادوا إلى بلادهم وعاد أبو الغازي إلى ماردين وقطلغتكين إلى دمشق وسار المسلمون إلى كفرطاب من بلاد الإفرنج فحاصروه وملكوه عنوة وأسروا صاحبه واستلمحموا من فيه ثم ساروا إلى قلعة أفامية فامتنعت عليهم فعادوا إلى المعرة وفارقهم حيوش بك إلى مراغة فللكه وسارت العساكر من المعرة إلى حلب وقدموا أنقلاهم وخيامهم فصادتهم بردويل صاحب إنطاكية في خمسمائة فارس وأبني راجل صريحاً لأهل كفرطاب وصادف تخيم العسكر ففتك فيه وفعل الأفاعيل وهم متلاحقون وجاء الأمير برسق وعابن مصارعهم وأشار عليه إخوته بالنجاء بنفسه فنجأ بنفسه وأتبعهم الإفرنج ورجعوا عنهم على فرسخ وعاثوا في المسلمين في كل ناحية وقتل أياز بن أبي الغازي قتله الموكلون به وجاء أهل حلب وغيرها من بلاد المسلمين ما لم يحتسبوه ويشسوا من النصرة ورجعت العساكر منهزمة إلى بلادها وتوفي برسق زكري سنة عشر بعدها .

* (ولاية حيوش بك ومسعود بن السلطان محمد علي الموصل) *

ثم أقطع السلطان الموصل وما كان بيد أفسنقر البرسقي للأمير حيوش بك وبعث معه ابنه مسعود وأقام البرسقي بالرحبة وهي اقطاعه إلى أن توفي السلطان محمد .

* (ولاية جاولي سكاو على فارس وأخباره فيها ووفاته) *

كان جاولي سكاو لما رجع إلى السلطان محمد ورضي عنه وولاه فارساً وأعمالها وبعث معه ابنه جعفري بك طفلاً كما فصل من الرضاع وعهد إليه بأصلاحها فسار إليها ومز بالأمير بلداجي في بلاده كليل وسرماة وقلعة اصطخر وكان من ممالك السلطان ملك شاه فاستدعاه للقاء جعفري بك وتقدم إليه بأن يأمر بالقبض عليه فقبض عليه ونهبت أمواله وكان أهله وذخائره في قلعة

اصطخر وقد استتاب فيها وزيره الخيمي ولم يمكنه الا من بعض أهله فلما وصل جاوولي إلى فارس ملكها منه وجعل فيها ذخائره ثم أرسل إلى خسرو وهو الحسين بن مبارز صاحب نسا وأمير الشوا مكارم الأكراد فاستدعاه للقاء جعفري بك من السلطان خشية مما وقع لبلداجي فأعرض عنه وأظهر الرجوع إلى السلطان ومضى رسول خبره فبشر بأنصافه عن فارس فما أدى إليه الخبر إلا وجاولي قد خالطهم رجع من طريقه وأوغر في السير إليهم ثم هرب خسرو إلى عمدالج وقتك جاوولي في أصحابه وماله ثم سار جاوولي إلى مدينة نسا فملكها ونهب جهرم وغيرها وسار إلى خسرو فامتنع عليه بحصنه فرجع إلى شيراز وأقام بها ثم سار إلى كازرون فملكها وحاصر أبا سعيد بن محمد في قلعة مدة عامين وراسله في الصلح فقتل الرسل مرتين ثم اشتد عليه الحصار واستأمن فأمنه وملك الحصن ثم استوحش من جاوولي فهرب وقبض على ولده وجيء به أسيراً فقتل ثم سار جاوولي إلى دار بكرد فهرب صاحبها إبراهيم إلى كرمان وصاحبها أرسلان شاه كرمان شاه ابن أرسلان بن قاروت بك فسار جاوولي إلى حصار درابكرد فامتنعت عليه فخرج إلى البرية ثم جاءهم من طريق كرمان كآنة مدد لهم من صاحب كرمان فأدخلوه فملك البلد واستلحم أهله ثم سار إلى كرمان وبعث إلى خسرو مقدم الشوذ كان يستدعيه للمسير معه فلم يجد بداً من موافقته وجاء وصاحبه إلى كرمان وبعث إلى ملك كرمان بإعادة الشواذ كان الذين عنده فبعث بالشفاعة فيهم فاستخلص السلطان الرسول بالإحسان وحثه على صاحبه ووعدته بأن يرد العساكر عن وجهه ويخلفهم عنه ما استطاع وانقلب عنه إلى صاحبها فقي عساكر كرمان وزيره بالسيرجان فترأى لهم أن جاوولي عازم على مواصلتهم وأنه مستوحش من اجتماع العساكر بالسيرجان وأشار عليه بالرجوع فرجعوا وسار جاوولي في أثر الرسول وحاصر حصنا بطرف كرمان فأرتاب ملك كرمان بخبر الرسول ثم أطلع عليه من غير جامعة فقتله ونهب أمواله وبعث العساكر لقتاله واجتمع معهم صاحب الحصن المحاصر وسلك بهم غير الجادة وسمع جاوولي بخبرهم فأرسل بعض الأمراء ليأتيه بالخبر فلم يجد بالجادة أحداً فرجع وأخبره أن عسكر كرمان قد رجع فاطمأن ولم يكن الا قليل حتى يبتته عساكر كرمان في شوال سنة ثمان وخمسمائة فانهمز وفتكوا فيه قتلاً وأسراً وأدركه خسرو بن أبي سعد الذي كان قتل أباه فلما رأها خاف منها فأنساه وأبلغاه إلى مأمنه بمدينة نسا ولحقته عساكره وأطلق ملك كرمان الأسري وجهزهم إليه وبيناه هو يجهز العساكر لكرمان لأخذ ثاره توفي جعفري بك ابن السلطان في ذي الحجة من سنة تسع لخمس سنين من عمره فقطعه ذلك عن معاداة كرمان ثم بعث ملك كرمان

إلى السلطان ببغداد في منع جاوли عنه فقال له لا بد أن تسلم الحصن إلى حاصره جاولي في
أحد كرمان وإنهزم عليه وهو حصن فرح ثم توفي جاولي في ربيع سنة عشر فأمنا إعادته والله
سبحانه وتعالى أعلم .

* (وفاة السلطان محمد وملك ابنه محمود) *

ثم توفي السلطان محمد بن ملك شاه آخر ذي الحجة سنة إثنتي عشرة من ملكه بعد أن
أجلس ولده محمودا على الكرسي قبل وفاته بعشر ليال وقوض إليه أمور الملك فلما توفي نفذت
وصيته لابنه محمود فأمره فيها بالعدل والإحسان وخطب له ببغداد وكان مناهز الحلم وكان
السلطان محمد شجاعاً عادلاً حسن السيرة وله آثار جميلة في قتال الباطنية قد مر ذكرها في
أخبارهم ولما ولي قام بتدبير دولته الوزير أبو منصور وأرسل إلى المستظهر في طلب الخطبة
ببغداد له في منتصف المحرم من سنة إثنتي عشرة وأقر طهرون شحنة على بغداد وقد كان
السلطان محمد ولاء عليها سنة اثنتين وخمسمائة ثم عاد البرسقي وقاتله وإنهزم إلى عسكر
السلطان محمود على الحلة ديبس بن صدقة وقد كان عند السلطان محمد منذ قتل أبوه صدقة
وأحسن إليه وأقطعه وولي على الحلة سعيد بن حميد العمري صاحب جيش صدقة فلما توفي
رغب من ابنه السلطان محمود العود إلى الحلة فأعاده واجتمع عليه العرب والأكراد .

* (وفاة المستظهر وخلافة ابنه المسترشد) *

ثم توفي المستظهر بن المقتدي سنة إثنتي عشرة وخمسمائة منتصف ربيع الآخر ونصب
للخلافة ابنه المسترشد واسمه الفضل وقد تقدم ذلك في أخبار الخلفاء .

* (خروج مسعود ابن السلطان محمد على أخيه محمود) *

تقدم لنا أن السلطان ولي على الموصل ابنه مسعودا ومعه حيوس بك وإن السلطان محمود
اوديبس بن صدقة سارا إلى الحلة فلما توفي السلطان محمد وولي ابنه محمود سار مسعود من
الموصل مع اتابك حيوس بك ووزيره فخر الملك علي بن عمار وقسيم الدولة وزنكي بن
اقسنقر صاحب سنجار وأبي الهيجاء صاحب أربل وكرباوي بن خراسان صاحب

المواريج^(١) وقصدوا الحلة فدافعهم ديبس فرجعوا إلى بغداد وسار البرسقي إلى قتالهم فبعث إليه حيوس بك بأنهم إنما جاؤا لطلب الصريخ على ديبس صاحب الحلة فاتفقوا وتعاهدوا ونزل مسعود بدار الملك ببغداد وجاء الخبر بوصول عماد الدين منكبرس الشحنة وقد كان البرسقي هزم ابنه حسينا كما مر فسار بالعساكر إلى البرسقي فلما علم بدخول مسعود إلى بغداد عبر دجلة من النعمانية إلى ديبس بن صدقة فاستنجده وخرج مسعود وحيوس بك والبرسقي ومن معهم للقائهم وانتهوا إلى المدائن فأتتهم الأخبار بكثرة جموع منكبرس وديبس فرجعوا وأجازوا نهر صرصر ونهبوا السواد من كل ناحية وبعث المسترشد إلى مسعود والبرسقي^(٢) والحث على المودة والصلح وجاءهم الخبر بأن منكبرس وديبس بعثا مع منصور أخي ديبس وحسين بن أرز^(٣) وبني منكبرس عسكرياً لحماية بغداد فرجع البرسقي إلى بغداد دليلاً ومعه زنكي بن أقتنقر وترك ابنه عز الدين مسعوداً على العسكر بصرصر فالتقى^(٤) ومنع عسكر منكبرس من العبور وأقام يومين ثم وافاه كتاب ابنه بأن الصلح تم بين الفريقين بعده ففشل وعبر إلى الجانب الغربي ومنصور وحسين في أثره ونزلا عند جامع السلطان وخيم البرسقي عند القنطرة القبلية وخيم مسعود وحيوس بك عند المارستان وديبس ومنكبرس تحت الرقة وعز الدين مسعود بن البرسقي عند منكبرس منفرداً عن أبيه وكان سبب إنعقاد الصلح أن حيوس بك أرسل إلى السلطان محمود يطلب الزيادة له وللملك مسعود فأقطعها أذربيجان ثم وصل الخبر بمسيرهما إلى بغداد فاستشعر منها العصيان وجهز العساكر إلى الموصل فكتب إليه رسوله بذلك ووقع الكتاب بيد منكبرس الشحنة فبعث إليه وضمن له إصلاح الحال له وللسلطان مسعود وكان منكبرس مترجماً بأمر السلطان مسعود وإسمها سرجهان فكان يؤثر مصلحته فاستقر الصلح واتفقوا على إخراج البرسقي من بغداد إلى الملك وأقام عنده واستقر منكبرس شحنة بغداد وساء أثره في الرعية وتعرض لأموال الناس وحرّمهم وبلغ الخبر إلى السلطان محمود فاستدعاه إليه فبقي يدافع ثم سار خوفاً من عامة بغداد والله سبحانه وتعالى أعلم .

(١) وفي بعض النسخ البوازيج .

(٢) كذا بياض بالأصل وفي الكامل ج ١٠ ص ٥٤٠ : فأرسل المسترشد بالله إلى الملك مسعود والبرسقي ينكر هذه

الحال ويأمرهم بحقق الدماء وترك الفساد .

(٣) الأمير حسين بن أربك ربيب منكبرس .

(٤) كذا بياض بالأصل وفي الكامل ، واستحب معه عماد الدين زنكي بن أقتنقر فوصل إلى ديالى . ومنع عسكر

منكبرس من العبور .

* (خروج الملك طغرل (١) على أخيه السلطان محمود) *

كان الملك طغرل بن السلطان محمد عند وفاة أبيه مقيماً بقلعة سرجهان وكان أبوه أقطعه سنة أربع سماوة وآوة وزنجان وجعل اتابك الأمير شيركير الذي حاصر قلاع الإسماعيلية كما مر في أخبارهم وكان عمره يومئذ عشرة فأرسل السلطان محمد الأمير كسعدى أتابكاً له وأعجله إليه وكان كسعدى حاقداً عليه فحمل طغرل على العصيان ومنعه من المجيء إلى أخيه وانتهى ذلك إلى محمود فأرسل إلى أخيه بتحف وخلع وثلاثين ألف دينار ومواعيد جميلة فلم يصيخوا إليها وأجابه كسعدى (٢) إننا في الطاعة ومعترضون لمراسم الملك فسار إليهم السلطان مغداً ليكبسهم وجعل طريقه على قلعة شهران التي فيها ذخائر طغرل وأمواله ونما الخبر إلى طغرل وكسعدى فخرجا من العسكر في خفية قاصدين شهران وأخطى الطريق عنها لما سبق من اللطف فوقعا على قلعة سرجهان وجاء السلطان إلى العسكر فأخذ خزائن أخيه طغرل وفيها ثلثمائة ألف دينار ثم أقام بزنجان أياماً ولحق منها بالري ولحق طغرل وكسعدى بكنجة واجتمع إليه أصحابه وتمكنت الوحشة بينه وبين أخيه .

* (فتنة السلطان محمود مع عمه سنجر) *

ولما توفي السلطان محمد بلغ الخبر إلى أخيه سنجر بخراسان أظهر من الجزع والحزن ما لم يسمع بمثله حتى جلس للعزاء على الرماد وأغلق بابه سبعاً ثم سمع بولاية ابنه محمود فنكر ذلك وعزم على قصد بلاد الجبل والعراق وطلب السلطنة لنفسه مكان أخيه وكان قد سار إلى غزنة سنة ثمان وخمسين وفتحها وتنكر لوزيره أبي جعفر محمد بن فخر الملك أبي المظفر ابن نظام الملك لما بلغه أنه أخذ عليه الرشوة من صاحب غزنة ليثنيه عن قصده إليه وفعل مثل ذلك بما وراء النهر وامتحن أهل غزنة بعد فتحها وأخذ منها أموالاً عظيمة وشكا إليه الأمراء اهانتهم أيامهم فلما عاد إلى بلخ قبض عليه وقتله واستصفى أمواله وكانت لا يعبر عنها كان فيها من العين وحده ألف دينار مرتين واستوزر بعده شهاب الإسلام عبد الرزاق ابن أخي نظام الملك وكان يعرف بابن الفقير فلما مات أخوه السلطان محمد عزم على طلب الأمر

(١) وبعض النسخ طغرل .

(٢) ورد اسمه في الكامل كنتغدي ج ١٠ ص ٣٤٧ .

لنفسه وعاوده الندم على قتل وزيره أبي جعفر لما يعلم من اضطجاعه بمثلها ثم إن السلطان محمود أبعث إليه يصطنعه بالهدايا والتحف وضمن له ما يزيد عن مائتي ألف دينار كل سنة وبعث في ذلك شرف الدين أنوشروان بن خالد وفخر الدين طغرل فقال لها سنجر أن ابن أخي صغير وقد تحكّم عليه وزيره وعلي بن عمر الحاجب فلا بدّ من المسير وبعث في مقدمته الأمير أنزوسار السلطان محمود وبعث في مقدمته الحاجب علي بن محمد وكان حاجب أبيه قبله فلما تقاربت المقدمتان بعث الحاجب علي بن عمر إلى الأمير أنز وهو يجرجان بالعتاب ونوع من الوعيد فتأخر عن جرجان فلحقته بعض العساكر ونالوا منه ورجع الحاجب إلى السلطان محمود بالري فشكّر له فعله وأقاموا بالري ثم ساروا إلى كرمان وجاءته الإمداد من العراق مع منكبرس ومنصور بن صدقة أخي ديبس وأمراء فسار إلى همدان وتوفي وزيره الريب فاستوزر أبا طالب الشهيري ثم سار السلطان في عشرين ألفاً وثمانية عشر فيلا ومعه ابن الأمير أبي الفضل صاحب سجستان وخوارزم شاه محمد والأمير أنز والأمير قماج وكرشاسف بن ضرام بن كاكويه صاحب بُردٍ وهو صهره على أخته وكان خصيصاً بالسلطان محمد فاستدعاه بعد موته سنجر وتأخر عنه وأقطع بلده لقراجا السامر فبادر إليه وتراجعوا بقرب ساوة في جمادى ثالث عشرة فسبقت عساكر السلطان محمود إلى الماء من أجل المسافة التي بين ساوة وخراسان وكانت عساكر السلطان ثلاثين ألفاً ومعه الحاجب علي بن عمر ومنكبرس وأتابك غزغلي وبنو برستق وأقسنقر البحاري وقراجا الساني ومعه سبعمائة حمل من السلاح فعندما اصطفوا إلى الحرب إنهمز عساكر السلطان سنجر ميمنة وميسرة وثبت هو في القلب والسلطان محمود قبائلته وحمل السلطان سنجر في الفيلة فانهزمت عساكر السلطان محمود واسر أتابك غزغلي وكان يكتب السلطان سنجر بأنه يحمل إليه ابن أخيه فعاتبه على ذلك ثم قتله ونزل سنجر في خيام محمود واجتمع إليه أصحابه ونجا محمود من الواقعة وأرسل ديبس ابن صدقة للمسترشد في الخطبة لسنجر فخطب له أواخر جمادى الأولى من السنة وقطعت خطبة محمود ثم أنّ السلطان سنجر رأى قلة أصحابه وكثرة أصحاب محمود فراسله في الصلح وكانت تخضه على ذلك فامتنع ولحق البرستي بسنجر وكان عند الملك مسعود بأذربيجان من يوم خروجه من بغداد فسار سنجر من همدان إلى الكرخ وأعاد مراسلة السلطان محمود في الصلح ووعد بولاية عهده فأجاب وتحالفا على ذلك وسار محمود إلى عمه سنجر في شعبان بهدية حافلة ونزل على جدته فتقبل منه سنجر وقدم له خمسة أفراس عربية وكتب لعماله بالخطبة لمحمود بعده في جميع ولايته وإلى بغداد بمثل ذلك

وأعاد عليه جميع ما أخذه من بلاده سوى الريّ وصار محمود في طاعة عمه سنجر ثم سار منكبرس عن السلطان محمود إلى بغداد وبعث ديبس بن صدقة من منعه من دخولها فعاد ووجه الصلح بين الملكين قد أسفر فقصد السلطان سنجر مستجيراً به من الإستبداد عليه ومسيره لشحنة بغداد من غير إذنه ثم أنّ الحاجب علي بن عمر ارتفعت منزلته في دولته وكثرت سعاية الأمراء فيه فأضمر السلطان نكبته فاستوحش وهرب إلى قلعة له كان يتزل بها أهله وأمواله وسار منها إلى خوزستان وكانت بنو برسق اسوري وابن أخويه ارغوي بن ملثكي وهدد بن زنكي^(١) بعثوا عسكرياً يصدّونه عن بلادهم ولقوه قريباً من تستر فهزموه وجاؤا به أسيراً وكتبوا السلطان محموداً بأمره فأمرهم بقتله وحمل رأسه إليه ثم أمر السلطان سنجر بإعادة مجاهد الذين تهدّوا إلى شحنة بغداد فعاد إليها وعزل نائب ديبس بن صدقة^(٢).

* (استبداد علي بن سكرمان بالبصرة) *

كان السلطان محمد قد أقطع البصرة للامير اقسنقر البخاري واستخلف عليها سنقر الشامي فأحسن السيرة فلما توفي السلطان محمد وثب عليه غزغلي مقدّم الاتراك الاسماعيلية وكان يحج بالناس منذ سنين وسنقر أبا وملكا البصرة من يده وجبسه وذلك سنة احدى عشرة وهم سنقر البا بقتله فعارضه غزغلي فلم يرجع وقتله وقتله غزغلي به وسكن الناس وكان بالبلد أمير اسمه علي بن سكرمان حج بالناس وغاب عن هذه الواقعة فغصّ به غزغلي لتنام الحج على يده وخشي أن يثار منهم بسنقر البا لتقدّمه عليهم فأوغر الى عرب البرية فهب الحاج^(٣) وانثنى علي بن سكرمان في الدفاع عنهم الى أن قارب البصرة والعرب يقاتلون به فبعث اليه غزغلي بالمنع من البصرة فقصد القرى أسفل دجلة وصدق الحملة على العرب فهزمهم ثم سار اليه غزغلي وقاتله فأصابه سهم فمات وسار علي بن سكرمان الى البصرة وملكها وكتبه اقسنقر البخاري صاحب عمان بالطاعة وأقربنوا به على أعماله وكان عند السلطان وطلبه أن يوليه البصرة فأبى وبقي ابن سكرمان مستبداً بالبصرة الى أن بعث السلطان اقسنقر البخاري الى البصرة سنة أربع

(١) كذا الأصل وفي الكامل ج ٩ ص ٥٥٧ : وكانت بير اقبوري بن برسق وابني أخويه أوغاي بن بلبكي وهندوبن

زنكي .
(٢) كذا في الأصل وفي الكامل ج ١٠ ص ٥٦٠ أمر السلطان سنجر بإعادة مجاهد الدين بهروز إلى شحنة الطرق ، وكان بها نائب ديبس بن صدقة فعزل عنها .

(٣) توصل لفرض فاسد بلحوف ضرر لحجاج بيت الله الحرام فلم يتم له ذلك الغرض وحالت المنية دون الامنية — (من خط الشيخ العطار) .

* (استیلاء الکرچ علی تفلیس) *

کان الکرچ قديما یغیرون علی اذریجان وبلاداران قال ابن الاثیر والکرچ هم الخزر وقد بینا الصحیح من ذلك عند ذکر الأنساب وأن الخزر هم الترمکان^(١) الا أن یكون الکرچ من بعض شعوبهم فیمكن ولما استفتح ملک السلجوقیة أمسکوا عن الاغارة علی البلاد المجاورة لهم فلما توفی السلطان محمد رجعوا الی الغارة فکانت سراياهم وسرايا القفجاق تغیر علی البلاد ثم اجتمعوا وکانت بلد الملك اطغرل وهي اران ونقجوان الی اوس مجاورة لهم فکانوا یغیرون علیها الی العراق لملك بغداد ونزل علی دبیس ابن صدقة فسار هو وأتابک کبغری ودبیس بن صدقة وأبی الغازی بن ارق وسار فی ثلاثین ألفا الی الکرچ والقفجاق فاضطرب المسلمون وانهزموا وقتل منهم خلق وتبعهم الکفار عشرة فراسخ وعادوا عنهم وحاصروا مدینة تفلیس وأقاموا علیها سنة وملكوها عنوة سنة خمس عشرة^(٢) ووصل صریخهم سنة ست عشرة الی السلطان محمود بهمدان فسار لصریخهم وأقام بمدینة تبریز وانفذ عساكره الی الکرچ فکان من أمرها ما یذکر ان شاء الله تعالی .

* (الحرب بین السلطان محمود وأخیه مسعود) *

قد تقدّم لنا مسیر مسعود الی العراق وموت أویه السلطان محمد وما تقرّر بینها من الصلح ورجوعه الی الموصل بلده وان السلطان محموداً زاده اذریجان ولحق به قسیم الدولة البرستی عندما طرده عن شحنة بغداد فأقطعه مسعود مراغة مضافة الی الرحبة وکاتب دبیس حیوس بک أتابک مسعود یحرضه علی نکبة البرستی وانه یباطن السلطان محمودا ووعده علی ذلك بالاموال وحرصهم علی طلب الامر لمسعود لیقع الاختلاف فیحصل له علو الکامة کما حصل لأویه فی فتنة برکیارق ومحمد وشعر البرستی بسعاية دبیس فحشي علی نفسه ولحق بالسلطان محمود فقبله وأعلی محله ثم اتصل بالملك مسعود الاستاذ أبو اسمعیل الحسین بن علی

(١) الصحیح ان الکرچ من الارمن ، واما الخزر فهم یعدون من الاتراك ، والآن اختلطوا مع الروم لقرب الدیار والتغلب علیهم .

(٢) کانت تفلیس داخلة فی الفتح الاسلامی ، واستمرت بید المسلمین الی هذا الحد ، وبعد اخذها بقیت بید الکرچ واتخذوها مقر — (من خطه ایضا) .

الاصهباني الطغراني^(١) وكان ابنه أبو الوليد محمد بن أبي اسمعيل يكتب الطغراني للملك مسعود فلما وصل أبوه استوزره مسعود وعزل أبا علي بن عمار صاحب طرابلس سنة ثلاث عشرة فأغري مسعودا بالخلاف على أخيه السلطان محمود فكتب اليهم السلطان بالترغيب والترهيب فآظفروا أمرهم وخاطبوا الملك مسعودا بالسلطان وضربوا له النوب الخمس واغزوا اليه السير وهو في خف من العسكر فسار اليهم في خمسة عشر ألفا وفي مقدمته البرسقي ولقيهم بعقبة استراباذ منتصف ربيع الأول سنة أربع عشرة فانهزم الملك مسعود وأصحابه وأسر جماعة من أعيانهم منهم الاستاذ أبو اسمعيل الطغراني وزير الملك مسعود فأمر السلطان محمود بقتله وقال ثبت عندي فساد عقيدته وكان قتله لسنة من وزارته وكان كاتباً شاعراً يميل الى صناعة الكيمياء وله فيها تصانيف معروفة ولما انهزم الملك مسعود لحق ببعض الجبال على إثني عشر فرسخاً من المعركة فاختم في مع غلمان صغار وبعث يستأمن من أخيه فأرسل اليه أقسنقر البرسقي يؤمنه ويحيي به اليه وخالفه اليه بعض الامراء فحرضه على اللحاق بالموصل واذربيجان ومكاتبه ديبس ومعاودة الحرب فسار معه لذلك وجاء البرسقي الى مكانه الأول فلم يجده فاتبعه الى أن أدركه على ثلاثين فرسخاً وأعلمه حال أخيه من الرضا عنه وأعادته فرجع ولقيه العساكر بأمر السلطان محمود وأنزله عند أمه ثم أحضره وهش له وبكى وخلطه بنفسه وذلك ثمانية وعشرين يوماً من الخطبة باذربيجان وأما حيوس بك الاتابك فافترق من السلطان من المعركة وسار الى الموصل وجمع الغلال من سوادها واجتمعت اليه العساكر وبلغه فعل السلطان مع أخيه فسار الى الزاب مورياً بالصيد ثم أجد السير الى السلطان بهمدان فأمنه وأحسن اليه وبلغ الخبر بالهزيمة الى ديبس وهو بالعراق فنهب البلاد وأخربها وبعث اليه السلطان فلم يصغ الى كتابه .

ولاية اقسنقر البرسقي على الموصل ثم على واسط وشحنة العراق

ولما وصل حيوس بك الى السلطان محمود بعثه الى أخيه طغرل وأتابك كبري فسار الى كنجة وبقى أهل الموصل فوضى من غير وال وكان اقسنقر البرسقي قد أبلى في خدمة السلطان محمود ورداً اليه أخاه مسعوداً يوم الهزيمة فعرف له حق نصحه وحسن أثره فأقطعه الموصل وأعمالها

(١) وهو صاحب اللامية المشهورة بلامية المعجم ، وهي من فرائد الشعر مملوءة حكماً وامثالاً . يقال ان الطغراني كان من الواصلين في علم الكيمياء — (من خط الشيخ العطار) .

وما يضاف اليها كسنجار والجزيرة فسار اليها سنة خمس عشرة وتقدم الى سائر الامراء بطاعته وأمره بمجاهدة الافرنج واسترجاع البلاد منهم فوصل الى الموصل وقام بتدبيرها واصلاح احوالها ثم أقطعه سنة ست عشرة بعدها مدينة واسط وأعمالها مضافة الى الموصل وجعله شحنة بالعراق فاستخلف عماد الدين رنكي بن اقسقر وبعثه اليها فسار اليها في شعبان من السنة .

* (مقتل حيوس بك والوزير الشهيري) *

ثم ان السلطان بعد وصول حيوس بك بعثه لحرب أخيه طغرل كما قلناه وأقطعه أذربيجان فتنكر له الامراء وأغروا به السلطان فقتله على باب هرمز في رمضان سنة عشر وأصله تركي من موالي السلطان محمد وكان عادلاً حسن السيرة ولما ولي الموصل والجزيرة وكان الاكراد بتلك الاعمال انتشروا وكثرت قلاعهم وعظم فسادهم فقصدهم وفتح كثيراً من قلاعهم كبلد البكارية^(١) وبلد الزوزن وبلد النكوسة وبلد التخشية وهربوا منه في الجبال والشعاب والمضايق وصلحت السابلة وأمن الناس وأما الوزير الكمال أبو طالب الشهيري فانه برز مع السلطان ديبس الى همدان وخرج في موكبه وضاق الطريق فتقدم الموكب بين يديه فوثب عليه باطني وطعنه بسكين فأنفذه واتبعه الغلمان فوثب عليه آخر فجذبه عن سرجه وطعنه طعنات وشردهم الناس عنه فوثب آخر فجذبه وذلك لاربع سنين من وزارته وكان سيء السيرة ظلوماً غشوماً كثير المصادر ولما قتل رفع السلطان ما كان أحدث من المكوس .

* (رجوع طغرل الى طاعة أخيه السلطان محمود) *

قد ذكرنا عصيان طغرل على أخيه السلطان محمود بالري سنة ثلاث عشرة وأن السلطان محمود سار اليه وكبسه فلحق برجهان ثم لحق منها بكنجة وبلاد آران ومعه أتاك كبغري^(٢) فاشتدت شوكته وقصد التغلب على بلاد اذربيجان وهلك كبغري في شوال سنة خمس عشرة ولحق باقسقر الارمني صاحب مراغة ليقم له الاتابكية وحرّضه على قتال السلطان محمود فسار معه الى مراغة ومروا باردبيل فامتنت عليهم فساروا الى هرمز وجاءهم الخبر

(١) وفي بعض النسخ الهكارية .

(٢) وفي الكامل ج ١٠ ص ٥٦٧ : كنتغدي .

هنالك بأن السلطان محمود بعث الامير حيوس بك الى أذربيجان وأقطعه البلاد وأنه وصل الى مِراغة في عسكر كثيف فساروا عن هرمز الى خَوَنُج وانتقض عليهم وراسلوا الامير بشركين^(١) الذي كان أتابك طغرل أيام أبيه يستنجد به وكان كبغري الاتابك قبض عليه بعد السلطان محمد ثم أطلقه السلطان سنجر وعاد الى أبهر وزيجان وكانت أقطاعه فأجاب داعيمهم وسار أمامهم الى أبهر ولم يتم أمرهم فراسلوا السلطان في الطاعة وعاد طغرل الى أخيه وانتظم أمرهم .

* (مقتل وزير السلطان محمود) *

كان وزير السلطان محمود شمس الملك بن نظام الملك وكان حظيا عنده فكثرت سعاية أصحابه فيه وكان ابن عمه الشهاب أبو المحاسن وزير السلطان سنجر فتوفي واستوزر سنجر بعده أبا طاهر القمي عدواً لبني نظام الملك فأغرى السلطان سنجر حتى أمر السلطان محمود بنكته فقبض عليه ودفعه الى طغرل فحبسه بقلعة جلدجلال^(٢) ثم قتله بعد ذلك وكان أخوه نظام الدين أحمد قد استوزره المسترشد وعزل به جلال الدين أبا علي بن صدقه فلما بلغه نكبة شمس الملك ومقتله عزل أخاه نظام الدين وأعاد ابن صدقة الى وزارته والله سبحانه وتعالى أعلم .

* (ظفر السلطان بالكرج) *

ثم وفد سنة سبع عشرة على السلطان محمود جماعة من أهل دنباوند وشروان يستصرخونه على الكرج ويشكون ما يلقون منهم فسار لصريخهم ولما تقارب الفئتان همّ السلطان بالرجوع وأشار به وزيره شمس وتطارح عليه أهل شروان فأقام وباتوا على وجل ثم وقع الاختلاف بين الكرج وقفجاق واقتتلوا ليلتهم ورحلوا منهزمين وعاد السلطان الى همدان والله تعالى أعلم .

(١) وفي بعض النسخ الأمير شيركير .

(٢) كذا في الاصل وفي الكامل ج ١٠ ص ٦١٤ : فبعثه الى بلدة خلخال فحبسه فيها .

* (عزل البرسقي عن شحنة العراق وولاية برتقش الزكوي) *

كان الخليفة المسترشد قد وقعت بينه وبين ديبس بن صدقة حروب شديدة بنواحي المباركة من أطراف غانة وكان البرسقي معه وانهمز ديبس فيها هزيمة شنيعة كما مرّ في أخباره وقصد غزنة صريحاً فلم يصرخوه فقصد المتفق وسار بهم الى البصرة فدخلوها واستباحوها وقتلوا سلمان نائبها فأرسل الخليفة الى البرسقي بالنكير على اهمال أمر ديبس حتى فتك في البصرة فسار البرسقي اليه وهرب ديبس فلاحق بالافرنج وجاء معهم لحصار حلب فامتنعت فلاحق بطغرل ابن السلطان محمد يستحثه لقصد العراق كما مر ذلك في أخبار ديبس وبقيت في نفس المسترشد عليه ولحق بها أمثالها فتكر له وبعث الى السلطان محمود في عزله فعزله وأمره بالعود الى الموصل لجهاد الافرنج ووصل نائب برتقش الى بغداد وأقام بها الشحنة وبعث السلطان ابناً له صغيراً ليكون معه على الموصل وسار البرسقي به ووصل الموصل وقام بولايتها .

* (بداية أمر بني اقسنقر وولاية عماد الدين زنكي على البصرة) *

كان عماد الدين زنكي في جملة البرسقي ولما أقطعه السلطان واسط بعث عليهما زنكي فأقام فيها أياماً ثم كان مسير البرسقي الى البصرة في أتباع ديبس فلما هرب ديبس عنها بعث البرسقي اليها عماد الدين زنكي فأقام بجبايتها ودفع العرب عنها ثم استدعاه البرسقي عندما سار الى الموصل فضجر من تلون الاحوال عليه واختار اللحاق باصهبان^(١) فقدم عليه باصهبان فأكرمه السلطان وأقطعه البصرة وعاد اليها سنة ثمان عشرة والله تعالى أعلم .

* (استيلاء البرسقي على حلب) *

لما سار ديبس الى الافرنج حرّضه على حلب وان ينوب فيها عنهم ووجدهم قد ملكوا مدينة صور وطمعوا في بلاد المسلمين وساروا مع ديبس الى حلب فحاصروها حتى جهد أهلها الحصار وبها يومئذ تاس بن^(٢) ابن ارتق فاستنجد بالبرسقي صاحب الموصل وشرط عليهم ان يمكنوه من القلعة ويسلموها الى نوابه وسار الى انجادهم فاجفل عنهم

(١) وفي بعض النسخ : اصفهان .

(٢) كذا بياض بالاصل وفي الكامل ج ١٠ ص ٦٢٣ : حسام الدين تمراتش بن ايلغازي بن ارتق .

الافرنج ودخل الى حلب فأصلح أمورها ثم سار الى كفرطاب فملكها من الافرنج ثم سار الى قلعة إغزاز من أعمال حلب وصاحبها جوسكين فحاصرها وسارت اليه عساكر الافرنج فانهزم وعاد الى حلب فخلف فيها ابنه مسعوداً وعبر الفرات الى الموصل .

* (مسير طغرل ودييس الى العراق) *

ولما ارتحل الافرنج عن حلب فارقههم ديبس ولحق بالملك طغرل فتلقاه بالكرامة والميرة وأغراه بالعراق وضمن له ملكه فساروا لذلك سنة تسع عشرة وانتهوا الى دقوقا فكتب مجاهد الدين بهرام بن تكريت الى المسترشد يخبرهم فتجهز للقائهم وأمر برتقش الزكوي ان يتجهز معه^(١) خامس صفر وانتهى الى الخالص وعدل طغرل ودييس الى طريق خراسان ثم نزلوا رباط جلولاء ونزل الخليفة باللسكرة وفي مقدمته الوزير جلال الدين بن صدقة وسار ديبس الى جسر النهر وان لحفظ المقابر وقد كان رأيه مع طغرل أن يسير طغرل الى بغداد فيملكها وتقدم ديبس في انتظاره فقعده به المرض عن لحاقه وغشيتهم أمطار أثقلتهم عن الحركات وجاء ديبس الى النهر وان طريقاً من التعب والبرد والجوع واعترضوا ثلاثين حملاً للخليفة جاءت من بغداد بالملبوس والمأكول فطعموا وأكلوا وناموا في دفاء الشمس واذا بالمسترشد قد طلع عليهم في عساكره بلغه الخبر بأن ديبساً وطغرل خالفوه الى بغداد فاضطرب عسكره واجفلوا راجعين الى بغداد فلقوا في طريقهم ديبساً كما ذكرنا على دبال غرب النهر وان وقف الخليفة عليه فقبل ديبس الارض واستعطف حتى هم الخليفة بالعفو عنه ثم وصل الوزير ابن صدقة فثناه عن رأيه ووقف ديبس مع برتقش الزكوي يحادته ثم شغل الوزير بمد الجسر للعبور فتسلل ديبس ولحق بطغرل وعاد المسترشد الى بغداد ولحق طغرل ودييس بهمدان فعاثوا في أعمالها وصادروا أهلها وخرج اليهم السلطان محمود فانهزموا بين يديه ولحقوا بالسلطان سنجر بخراسان شاكين من المسترشد برتقش الشحنة والله أعلم بغيه وأحكامه .

(١) أكذا بياض بالاصل : وفي الكامل ج ١٠ ص ٦٢٦ وامر يرتقش الزكوي شحنة العراق ان يكون مستعداً للحرب . وجمع العساكر والامراء البكجية وغيرهم فبلغت عدة العساكر اثني عشر الفا سوى الرجال واهل بغداد ، وفرق السلاح وبرز خامس صفر وبين يديه ارباب الدولة ورجالته

* (مقتل البرسقي وولاية ابنه عز الدين على الموصل) *

ثم ان المسترشد تنكر للشحنة برتقش وتهدده فلحق بالسلطان محمود في رجب سنة عشرين فأغراه بالمسترشد وخوفه غائلته وانه تعود الحروب وركب العيث ويوشك أن يمتنع عنك ويستصعب عليك فاعتزم السلطان على قصد العراق وبعث اليه الخليفة يلاطفه في الرد لغلاء البلاد وخرابها ويؤخره الى حين صلاحها فصدق عنده حديث الزكوي وسار مجدداً فعبّر المسترشد بأهله وولده وأولاد الخلفاء الى الجانب الغربي في ذي القعدة راحلا عن بغداد والناس باكون لرفاقه وبلغ ذلك الى السلطان فشق عليه وأرسل يستعطفه في العود الى داره فشرط عليه الرجوع عن العراق في القوت كما شرط أولاً فغضب السلطان وسار نحو بغداد والخليفة بالجانب الغربي ثم أرسل خادمه عفيفا الى واسط يمنع عنها نواب السلطان فسار اليه عماد الدين زنكي من البصرة وهزمه وفتك في عسكره قتلاً وأسرأً وجمع المسترشد السفن اليه وسد أبواب قصره ووكّل حاجب الباب ابن الصاحب بدار الخلافة ووصل السلطان الى بغداد في عشر من ذي الحجة ونزل باب الشامسية وأرسل المسترشد في العود والصلح وهو يمتنع وجرت بين العسكرين مناوشة ودخل جماعة من عسكر السلطان الى دار الخليفة ونهبوا التاج أول المحرم سنة احدى وعشرين وخمسمائة فضج العامة لذلك ونادوا بالجهاد وخرج المسترشد من سرادقه ينادي بأعلى صوته وضربت الطبول ونفخت البوقات ونصب الجسر وعبر الناس دفعة وعسكر السلطان مشتغلون بالنهب في دور الخلافة والامراء وكان في دار الخلافة ألف رجل كامنون في السرداب فخرجوا عند ذلك ونالوا من عسكر السلطان وأسروا جماعة من أمرائه ونهب العامة دور وزير السلطان وأمرائه وحاشيته ومثل منهم خلق وعبر المسترشد الى الجانب الشرقي في ثلاثين ألف مقاتل من أهل بغداد والسواد ودفع السلطان وعسكره عن بغداد وحفر عليها الخنادق واعتزموا على كبس السلطان فأخافهم أبو الهيجاء الكردي صاحب اربل ركب للقتال فلحق بالسلطان ووصل عماد الدين زنكي من البصرة في جيش عظيم في البر والبحر أذهل الناس برؤيته فحام المسترشد عن اللقاء وتردد الرسل بينها فأجاب الى الصلح وعفا السلطان عن أهل بغداد وأقام بها الى عاشر ربيع الآخر وأهدى اليه المسترشد سلاحاً وخيلاً وأموالاً ورحل الى همدان وولى زنكي بن اقسنقر شحنة بغداد ثقة بكفايته واستقامت أحواله مع الخليفة وأشار به أصحابه ورأوا أنه يرقع الخرق ويصلح الامر فولاه على ذلك مضافاً الى ما بيده من البصرة وواسط وسار الى همدان وقبض في طريقه على وزيره أبي القاسم علي بن الناصر الشادي اتهمه بمالأة المسترشد لكثرة سعيه

في الصلح فقبض عليه واستدعى شرف الدولة أنوشروان بن خالد من بغداد فلحقه باصهبان في شعبان واستوزره عشرة أشهر ثم عزله ورجع الى بغداد وبقي أبو القاسم محبوسا الى أن جاء السلطان سنجر الى الري فأطلقه وأعادته الى وزارة السلطان محمود آخر اثنتين وعشرين .

وفاة عز الدين بن البرسقي وولاية عماد الدين زنكي على الموصل وأعمالها ثم استيلائه على حلب

ولما استولى عز الدين على الموصل وأعمالها واستفحل أمره طمحت همته الى الشام فاستأذن السلطان في المسير اليه وسار الى دمشق ومّر بالرحبة فحاصرها وملكها ثم مات اثر ذلك وهو عليها وافترقت عساكره وشغلوا عن دفنه ثم دفن بعد ذلك ورجعت العساكر الى الموصل وقام بالامر مملوكه جاويي ونصب أخاه الاصغر وأرسل الى السلطان يطلب تقرير الولاية له وكان الرسول في ذلك القاضي بهاء الدين أبو الحسن علي الشهرزوري وصلاح الدين محمد الباغسياني أمير حاجب البرسقي واجتمعا بنصير الدين جعفر مولى عماد الدين زنكي وكان بينه وبين صلاح الدين سر فخوفهما جعفر ابن جاويي وحملها على طلب عماد الدين زنكي وضمن لها عنه الولايات والاقطاع فأجابوه وجاء بها الى الوزير شرف الدين أنوشروان بن خالد فقللا له أن الجزيرة والشام قد تمكن منها الافرنج من حدود ماردين الى عريش مصر وكان البرسقي يكفهم وقد قتل وولده صغير ولا بد للبلد ممن يضطلع بأمرها ويدفع عنها وقد خرجنا عن النصيحة اليكم فبلغ الوزير مقالتهما الى السلطان فأحضرهما واستشارهما فذكر جماعة منهم عماد الدين زنكي وبذلا عنه مقرباً الى خزانة السلطان مالا جز يلا فولاه السلطان لما يعلم من كفايته وولى مكانه شحنة العراق مجاهد الدين بهروز صاحب تكريت وسار عماد الدين زنكي فبدأ بالبوازيج وملكها ثم سار الى الموصل وتلقاه جاويي مطيعا وعاد الى الموصل في خدمته فدخلها في رمضان وأقطع جاويي الرحبة وبعث اليها وولى نصير الدين جعفر قلعة الموصل وسائر القلاع وجعل صلاح الدين محمد الباغسياني أمير صاحب وولى بهاء الدين الشهرزوري قضاء بلاده جميعا وزاده أملاكاً وأقطاعاً وشركة في رأيه ثم سار الى جزيرة ابن عمر وقد امتنع بها ممالك البرسقي فجدد في قتالهم وكانت دجلة تحول بينه وبين البلد فعبّر بعسكره الماء سبحا واستولى على المسافة التي بين دجلة والبلد وهزم من كان فيها من الحامية حتى أحجزهم بالبلد وضيق حصارهم فاستأنموا وأمنهم ثم سار الى نصيبين وهي لحسام الدين تمرتاش ابن أبي الغازي صاحب ماردين فحاصرها واستنجد حسام الدين ابن عمه

رکن الدولة داود بن سکران بن ارتق صاحب کيڤا فأنجده بنفسه وأخذ في جمع العساكر وبعث تمرناش ماردين الى نصيين يعرف العساكر بالخبر وأنّ العساكر واصلة اليهم عن خمسة أيام وكتبه في رقعة وعلقها في جناح طائر فاعترضه عسكر زنجي وصادوه وقرأ زنجي الرقعة وعوض الخمسة أيام بعشرين يوما وأطلق الطائر بها الى البلد فقرأوا الكتاب وسقط في أيديهم واستطالوا العشرين واستأمنوا لعاد الدين زنجي فأمنهم وملك نصيين وسار عنها الى سنجار فلحقها صلحا وبعث العساكر الى الخابور فلحقها ثم سار الى حران وخرج اليه أهل البلد بطاعتهم وكانت الرها وسروج والميزة ونواحيها للافرنج وعلما جوسكين صاحب الرها فكاتب زنجي وهادنه ليتفرغ للجهاد بعد ثم عبر الفرات الى حلب في المحرم سنة اثنتين وعشرين وقد كان عز الدين مسعود بن اقسقر البرسقي لما سار عنها الى الموصل بعد قتل أبيه استخلف عليها قرمان من امرائه ثم عزله بأخر اسمه قطنغ ابه وكتب له الى قرمان فنعاه الا أن يرى العلامة التي بينه وبين عز الدين ابن البرسقي فعاد قطنغ الى مسعود ليحيى بالعلامة فوجده قد مات بالرحبة فعاد الى حلب وأطاعه رئيسها فضائل بن بديع والمقدمون بها واسترلوا قرمان من القلعة على ألف دينار وأعطوه اياها وملك قطنغ القلعة منتصف احدى وعشرين ثم ساءت سيرته وظهر ظلمه وجوره وكان بالمدينة بدر الدولة سليمان بن عبد الجبار ابن ارتق وكان ملكها قبل وخلع عنها فدعاه الناس الى البيعة وثاروا-بقطنغ فامتنع بالقلعة فحاصروه وجاء مهيار صاحب منبج وحسن صاحب مراغة لاصلاح أمرهم فلم يتفق وطمع الافرنج في ملكها وتقدم جوسكين بعسكره اليها فدافعوه بالمال ثم وصل صاحب انطاكية فحاصروهم الى آخر السنة وهم محاصرون القلعة فلما ملك عماد الدين زنجي الموصل والجزيرة والشام فأطاعوا وسار عبد الجبار وقطنغ الى عماد الدين بالموصل وأقام أحد الاميرين بحلب حتى بعث عماد الدين زنجي صاحبه صلاح الدين محمد الباغسياني في عسكر فملك القلعة ورتب الامور وولى عليها وجاء عماد الدين بعساكره في أثره وملك في طريقه منبج ومراغة ثم دخل حلب وأقطع أعمالها الاجناد والامراء وقبض على قطنغ ابه وسلمه لابن بديع فكحله فمات واستوحش ابن بديع فهرب الى قلعة جعفر وأقام عماد الدين مكانه في رياسة حلب أبا الحسن علي بن عبد الرزاق .

* (قدوم السلطان سنجر الى الري ثم قدوم السلطان محمود

الى بغداد) *

الموصل طغرل وديس الى السلطان سنجر بخراسان حرضه ديس على العراق والسلطان

محمود قد اتفقا على الامتناع منه^(١) فسار سنجر وأخبر السلطان محمود باستدعائه فوافاه لاقرب وقت وأمر العساكر بتلقيه وأجلسه معه على التخت وأقام السلطان محمود عند الى آخر اثنتين وعشرين ثم رجع سنجر الى خراسان بعد أن أوصى محمود بدبيس وأعادته الى بلده ورجع محمود الى همدان ثم سار الى العراق وخرج الوزير للقائه ودخل بغداد في تاسوعاء سنة ثلاث وعشرين ثم لحقه دبيس بمائة ألف دينار في ولاية الموصل وسمع بذلك زنكي وجاء الى السلطان وحمل المائة ألف مع هدايا جليلة فخلع عليه وأعادته وسار متتصف السنة عن بغداد الى همدان بعد أن ولي الحلة مجاهد الدين بهروز شحنة بغداد .

* (وفاة السلطان محمود وملك ابنه داود) * ثم توفي السلطان محمود بهمدان في شوال سنة خمس وعشرين لثلاث عشرة سنة من ملكه بعد أن كان قبض على جماعة من امرائه وأعيان دولته منهم عزيز الدولة أبو نصر أحمد بن حامد المستوفي وأبو شيكين المعروف بشيركين بن حاجب وابنه عمر فخافهم الوزير أبو القاسم الشابادي فأنرى بهم السلطان فنكهم وقتلهم ولما توفي اجتمع الوزير أبو القاسم والاتابك اقسنقر الاحمدي وبايعوا لابنه داود وخطبوا له في جميع بلاد الجبل وأذربيجان ووقعت الفتنة بهمدان وسائر بلاد الجبل ثم سكت وهرب الوزير الى الري مستجيراً بالسلطان فأمر بها .

* (منازعة السلطان مسعود لداود ابن أخيه

واستيلاؤه على السلطان بهمدان) *

لما هلك السلطان محمود سار أخوه مسعود من جرجان الى تبريز فملكها فسار داود من همدان في ذي القعدة سنة خمس وعشرين وحاصره بتبريز في محرم سنة ست وعشرين ثم اصطالحوا وتأخر داود عن الامر لعمه مسعود فسار مسعود من تبريز الى همدان وكاتب عماد الدين زنكي صاحب الموصل يستنجده فوعده بالنصر وأرسل الى المسترشد في طلب الخطة ببغداد وكان

(١) كذا بالأصل ، عبارات غير مترابطة وغير منسجمة وفي الكامل ج ١٠ ص ٦٥١ : في هذه السنة (٥٢٢) خرج السلطان سنجر من خراسان الى الري في جيش كثير وكان سبب ذلك ان دبيس بن صدقه لما وصل اليه هو والملك طغرل علي ما ذكرناه لم يزل يطمعه في العراق ويسهل عليه قصده ، ويلقي في نفسه ان المسترشد بالله والسلطان محمودا متفقان على الامتناع منه . ولم يزل به حتى اجابه الى السير الى العراق . فلما ساروا وصل الى الري وكان السلطان محمود بهمدان فارس الى السلطان سنجر يستدعيه اليه لينظر هل هو على طاعته ام قد تغير على ما زعم دبيس .

داود قد أرسل في ذلك قبله وردّ المسترشد الامر في الخطبة الى السلطان سنجر ودسّ اليه أن لا يأذن لواحد منها وان تكون الخطبة له فقط وحسن موقع ذلك عنده وسار السلطان مسعود الى بغداد وسبقه اليها أخوه سلجوق شاه مع اتابك قراجا الساقى صاحب فارس وخوزستان ونزل في دار السلطان واستخلفه الخليفة لنفسه ولما سار السلطان مسعود أوعز الى عماد الدين زنكي أن يسير الى بغداد فسار من الموصل اليها وأنتهى السلطان مسعود الى عباسة الخالص وبرزت اليه عساكر المسترشد وسلجوق شاه وسار قراجا الساقى الى مدافعة زنكي فدافعه على المعشوق فهزمه وأسر كثيرا من أصحابه ومرّ منزما الى تكريت وبها يومئذ نجم الدين أيوب أبو الاملاك الايوبية فهياً له المعابر وعبر دجلة الى بلاده وسار السلطان مسعود من العباسة وقاتلت طلائعه طلائع أخيه سلجوق وبعث سلجوق يستحث قراجا بعد انهزام زنكي فعاد سريعا وتأخر السلطان مسعود بعد هزيمة زنكي وأرسل الى المسترشد بأن عمه سنجر وصل الى الريّ عازما على بغداد ويشير بمدافعته عن العراق وتكون العراق لوكيل الخليفة ثم تراسل القوم وانفقوا على ذلك وتحالفوا عليه وان يكون مسعود السلطان وليّ العهد ودخلوا الى بغداد فترل مسعود ديار السلطان وسلجوق دار الشحنة والله سبحانه وتعالى وليّ التوفيق .

* (هزيمة السلطان مسعود وملك طغرل أخيه) *

لما توفي السلطان محمود سار السلطان سنجر من خراسان الى بلاد الجبل ومعه طغرل ابن أخيه محمد وانتهى الى الريّ ثم سار الى همدان فسار مسعود لقتاله ومعه قراجا الساقى وسلجوق شاه وقد كان الخليفة عزم أن لا يتجهز معهم فأبطأ فبعثوا اليه قراجا فسار الى خانقين وأقام وقطعت خطبة سنجر من العراق وخالفهم الى بغداد دبس وزنكي وقد سمي اقطاعه لسنجر الحلة وزنكي وواه شحنة بغداد فرجع المسترشد الى بغداد لموافقتهما وسار السلطان وأخوه سلجوق شاه للقاء سنجر ثم سمعا بكثرة عساكره فتأخرا فسار في طلبهم يوما وليلة ثم تراجعوا عند الدينور وكان مسعود يماطل باللقاء انتظارا للمسترشد فلم يجد بدا من اللقاء فالتقوا على النقيبة^(١) وحمل قراجا عليهم وتورط في المعركة وأصيب بجراحات ثم

(١) لم يذكرها صاحب معجم البلدان ولعلها قرية صغيرة في العراق وورد في معجم البلدان : النقيب : تصغير نقب ، موضع في بلاد الشام بين تبوك ومعان على طريق حاج الشام . وورد ايضا نقيب بالفتح : شعب من اجاء .

التفوا عليه وأسرره وانهم من أصحاب مسعود قزل وقد كان واطأهم على الهزيمة فانهم
السلطان مسعود عند ذلك منتصف ستة وعشرين وقتل كثير من أكابر الامراء ونزل سنجر في
خيامهم وأحضر قراجا فقتله وجيء اليه بالسلطان مسعود فأكرمه وأعادته الى كنجة وخطب
للملك طغرل ابن أخيه في السلطنة وخطب له في جميع البلاد واستوزر له أبا القاسم
السابادي وزير السلطان محمود وعاد الى نيسابور آخر رمضان سنة ست وعشرين وخمسمائة .

* (هزيمة السلطان داود واستيلاء طغرل بن محمد على الملك) *

لما وليّ طغرل همدان ووليّ عنه السلطان سنجر الى خراسان وبلغه أن صاحب ما وراء النهر
المرخان قد انتقض عليه فسار لاصلاحه وشغل بذلك فقام الملك داود بأذربيجان وبلاد
كنجة وطلب الامر لنفسه وجمع العساكر وسار الى همدان ومعه برتقش الزكوي واتباك
اقسقر الاحمديلي ومعه طغرل بن برسق ونزل وقد استقرّ ثم اضطرب عسكر داود وأحسوا
من برتقش الزكوي بالفشل فهب التركان خيامه وهرب اقسقر اتابك وانهم في رمضان سنة
ست وعشرين ثم قدم بغداد في ذي القعدة ومعه اتابك اقسقر فأكرمه الخليفة وأنزله بدار
السلطان .

* (عود السلطان مسعود الى الملك وهزيمة طغرل) * قد تقدّم لنا هزيمة السلطان مسعود
من عمه سنجر وعوده الى كنجة وولاية طغرل السلطان ثم محاربة داود ابن أخيه له وانهم
داود ثم رجوع داود الى بغداد فلما بلغ الخبر الى مسعود جاء الى بغداد ولقيه داود قريبا منها
وترجل له عن فرسه ودخلا بغداد في صفر سنة سبع وعشرين ونزل مسعود بدار السلطان
وخطب له ولداود بعده وطلبا من السلطان عسكراً ليسير معها الى أذربيجان فبعث معها
العساكر الى أذربيجان ولقهم اقسقر الاحمديلي في مراغة بالاقامة والاموال وملك مسعود
بلاد أذربيجان وهرب بين يديه من كان بها من الامراء وامتنعوا بمدينة أذربيجان
فحاصروهم بها وملكها عليهم وقتل منهم جماعة وهرب الباقون ثم سار الى همدان لمحاربة أخيه
طغرل فهزمه وملك همدان في شعبان من السنة ولحق طغرل بالريّ وعاد الى أصهبان ثم قتل
اقسقر الاحمديلي بهمدان غيلة ويقال ان السلطان مسعود أّادس عليه من قتله ثم سار الى
حصار طغرل بأصهبان ففارقها طغرل الى فارس وملكها مسعود وسار في اثر طغرل الى
البيضاء فاستأن الى بعض أمراء طغرل فأمنه وخشي طغرل أن يستأنوا اليه فقصده الريّ

وقتل في طريقه وزيره أبا القاسم الساباذي في شوال من السنة ومثل به غلمان الامير شيركين الذي سعى في قتله كما مرّ ثم سار الامير مسعود يتبعه الى أن تراجعاً ودارت بينها حرب شديدة وانهمز طغرل وأسر من أمرائه الحاجب تنكي وأتى بقرا وأطلقها السلطان مسعود وعاد الى همدان والله تعالى أعلم .

* (عود الملك طغرل الى الجبل وهزيمة السلطان مسعود) *

ولما عاد مسعود من حرب أخيه طغرل بلغه انتقاض داود ابن أخيه محمود بأذربيجان فسار اليه وحاصره بقلعة (١) * فحصر جمع طغرل العساكر وتغلب على بلاده وسار اليه واستعمل بعض قواده فسار مسعود للقائه ولقيه عند قزوين وفارق مسعود الامراء الذين استألفهم طغرل ولحقوا به فانهمز مسعود في رمضان سنة ثمان وعشرين وبعث الى المسترشد يستأذنه في دخول بغداد فأذن له وكان أخوه سلجوق بأصبهان مع نائبه فيها البقش السلاحى فلما سمع بانهمزه سبقه الى بغداد وأنزله المسترشد بدار السلطان وأحسن اليه بالاموال ووصل مسعود وأكثر أصحابه رجلا فوسع عليه الخليفة بالانفاق والمراكب والظهر واللباس والآلة ودخل دار السلطان منتصف شوال وأقام طغرل بهمدان .

* (وفاة طغرل واستيلاء مسعود على الملك) * ولما وصل مسعود الى بغداد حمل اليه المسترشد ما يحتاج اليه وأمره بالمسير الى همدان لمدافعة طغرل ووعده بالمسير معه بنفسه فتباطأ مسعود عن المسير واتصل جماعة من أمرائه بخدمة الخليفة ثم اطلع على مداخلة بعضهم لطغرل فقبض عليه ونهب ماله وارتاب الآخرون فهربوا عن السلطان مسعود وبعث المسترشد في اعادتهم اليه فدافعه ووقعت لذلك بينها وحشة فقعد المسترشد عن نصره بنفسه وبينما هم في ذلك وصل الخبر بوفاة أخيه طغرل في المحرم سنة تسع وعشرين فسار مسعود الى همدان واستوزر شرف الدين أنوشروان بن خالد حملة من بغداد وأقبلت اليه العساكر فاستولى على همدان وبلاد الجبل اهـ .

فتنة المسترشد مع السلطان مسعود ومقتله وخلافة ابنه الراشد

قد تقدّم لنا أنّ الوحشة وقعت عندما كان ببغداد بسبب أمرائه الذين اتصلوا بخدمة

(١) كذا بياض بالاصل وفي الكامل ج ١١ ص ١٢ : فسار اليه وحاصره بقلعة (روئين دزوكان) فتحصن بها واشتغل بخصمه .

المسترشد ثم هربوا عنه الى السلطان مسعود فلما سار السلطان مسعود الى همدان بعد موت
أخيه طغرل وملكها استوحش منه جماعة من أعيان أمراءه منهم برتقش وقزل وقرا سنقر
الخارتيكين والي همدان وعبد الرحمن بن طغرلبك ودييس بن صدقة وساروا الى خوزستان
ووافقهم صاحبها برسق بن برسق واستأمنوا الى الخليفة فارتاب من ديبس وبعث الى
الآخرين بالامان مع سديد الدولة بن الانباري وارتاب ديبس منهم أن يقبضوا عليه فرجع
الى السلطان مسعود وسار الآخرون الى بغداد فاستحثوا المسترشد للمسير الى قتال مسعود
فأجابهم وبالغ في تكريمهم وبرز آخر رجب من سنة تسع وعشرين وهرب صاحب البصرة
اليها وبعث اليه بالامان فأبى فتكاسل عن المسير فاستحثوه وسهلوا له الامر فسار في شعبان
ولحق به برسق بن برسق وبلغ عدّة عسكره سبعة آلاف وتخلف بالعراق مع خادمه اقبال
ثلاثة آلاف وكاتبه أصحاب الاطراف بالطاعة وأبطأ في مسيره فاستعجلهم مسعود وزحفوا
اليه فكان عسكره خمسة عشر ألفا وتسلل عن المسترشد جماعة من عسكره وأرسل اليه داود
ابن محمود من أذربيجان يشير بقصد الدينور والمقام بها حتى يصل في عسكره فأبى واستمر
في مسيره وبعث زنكي من الموصل عسكرا فلم يصل حتى تواقعوا وسار السلطان محمود اليهم
مجداً فوافاهم عاشر رمضان ومالت ميسرة المسترشد اليه وانهزمت ميمته وهو ثابت لم يتحرك
حتى أخذ أسيراً ومعه الوزير والقاضي وصاحب المحرّر وابن الانباري والخطباء والفقهاء
والشهود فأنزل في خيمة ونهب مخيمه وحمل الجماعة أصحابه الى قلعة ترجمعان ورجع بقية
الناس الى بغداد ورجع السلطان الى همدان وبعث الامير بك ابيه الى بغداد شحنة فوصلها
سلخ رمضان ومعه عميد وقبضوا أملاك المسترشد وغلاتها وكانت بينهم وبين العامة فتنة قتل
فيها خلق من العامة وسار السلطان في شوال الى مراغة وقد ترددت الرسل بينهما في الصلح
على مال يؤدّيه المسترشد وأن لا يجمع العساكر ولا يخرج من داره لحرب ما عاش وأجابه
السلطان وأذن له في الركوب وحمل الغاشية وفارق المسترشد بعض الموكلين به فهجم عليه
جماعة من الباطنية فألحموه جراحا وقتلوه ومثلوا به جدعا وصلبا وتركوه سليماً في نفر من
أصحابه قتلوهم معه وتبع الباطنية فقتلوا وكان ذلك منتصف ذي القعدة سنة ستة وعشرين
لثمان عشرة سنة من خلافته وكان كاتباً بليغاً شجاعاً قرماً ولما قتل بمراغة كتب السلطان
مسعود الى بك ابيه شحنة بغداد بأن يبائع لابنه فبوع ابنه الراشد أبو جعفر منصور بعهد
اليه لثمانية أيام من مقتله وحضر بيعته جماعة من أولاد الخلفاء وأبو النجيب الواعظ وأما

اقبال خادماً المسترشد فلما بلغه خبر الواقعة وكان مقياً ببغداد كما قدّ مناه عبر الى الجانب الغربيّ ولحق بتكريت ونزل على مجاهد الدين بهروز.

* (فتنة الراشد مع السلطان مسعود) *

لما بويع الراشد بعث اليه السلطان مسعود برتقش الزكوي يطالبه بما استقرّ عليه الصلح مع أبيه المسترشد وهو أربعمائة ألف دينار فأنكر الراشد أن يكون له مال وإنما مال الخلافة كان مع المسترشد فنهب ثم جمع الراشد العساكر وقدم عليهم كجراية وشرع في عمارة السور واتفق برتقش مع بك ايه على هجوم دار الخلافة وركبوا لذلك في العساكر فقاتلهم عساكر الراشد والعمامة وأخرجوهم عن البلد الى طريق خراسان وسار بك ايه^(١) الى واسط وبرتقش الى سرخس ولما علم داود بن محمود فتنة عمه مسعود مع الراشد سار من أذربيجان الى بغداد في صفر سنة ثلاثين ونزل بدار السلطان ووصل بعده عماد الدين زنكي من الموصل وصدقة بن ديبس من الحلة ومعه عش بن أبي العسكر يدبر أمره ويديره وكان أبوه ديبس قد قتل بعد مقتل المسترشد بأذربيجان وملك هو الحلة ثم وصل جماعة من أمراء مسعود منهم برتقش بازدار صاحب فروق والبقش الكبير صاحب أصبهان وابن برسق وابن الاحمديلي وخرج للقائهم كجراية والطرنطاي وكان اقبال خادماً المسترشد قد قدم من تكريت فقبض عليه الراشد وعلى ناصر الدولة أبي عبد الله الحسن بن جُهير فاستوحش أهل الدولة وركب الوزير جلال الدين بن صدقة الى لقاء عماد الدين زنكي فأقام عنده مستجيراً حتى أصلح حاله مع الراشد واستجار به قاضي القضاة الزينبيّ ولم يزل معه الى الموصل وشفع في اقبال فأطلق وسار اليه ثم جدّ الراشد في عمارة السور وسار الملك داود لقتال مسعود استخلفه الراشد واستخلفه عماد الدين زنكي وقطعت خطبة مسعود من بغداد وولى داود شحنة بغداد برتقش بازدار ثم وصل الخبر بأن سلجوق شاه أخا الامير مسعود ملك واسط وقبض على الامير بك ايه فسار الامير زنكي لدفاعه فصالحه ورجع وعبر الى طريق خراسان للحاق داود واحتشد العساكر ثم سار السلطان مسعود لقتالهم وفارق زنكي داود ليسير الى مراغة ويخالف السلطان مسعود الى همدان وبرز الراشد من بغداد أول رمضان وسار الى طريق خراسان وعاد بعد ثلاث وعزم على الحصار ببغداد واستدعى داود الامراء ليكونوا معه عنده فجاؤا لذلك ووصلت رسل السلطان مسعود بطاعة الراشد والتعريض بالوعيد

(١) ورد اسمه بك ايه (الكامل) ج ١١ ص ٢٥

للأمراء المجتمعين عنده فلم يقبل طاعة من أجلهم والله سبحانه وتعالى أعلم .

* (حصار بغداد ومسير الراشد الى الموصل وخلعه وخلافة المقتفي) *

ثم انَّ السلطان مسعوداً أجمع المسير الى بغداد وانتهى الى الملكية فسار زين الدين علي من أصحاب زنكي حتى شارف معسكره وقتلهم ورجع ونزل السلطان على بغداد والعيارون فأفسدوا سائر المحال ببغداد وانطلقت أيديهم وأيدي العساكر في النهب ودام الحصار نيفا وخمسين يوماً وتأخر السلطان مسعود الى النهروان عازماً على العود الى أصبهان فوصله طرنطاي صاحب واسط في سفن كثيرة فركب الى غربيّ بغداد فاضطرب الامراء وافترقوا وعادوا الى أذربيجان وكان زنكي بالجانب الغربيّ فعبر اليه الراشد وسار معه الى الموصل ودخل السلطان مسعود بغداد منتصفاً ذي القعدة فسكن الناس وجمع القضاة والفقهاء وأوقفهم على يمين الراشد التي كتبها بخظه اني متى جمعت أو خرجت أو لقيت أحداً من أصحاب السلطان بالسيف فقد خلعت نفسي من الامر فأفتوا بخلعه واتفق أرباب الدولة ممن كان ببغداد ومن أسرمع المسترشد وبقي عند السلطان مسعود كلهم على ذمّه وعدم أهليته على ما مرّ في أخباره بين أخبار الخلفاء ويبيع محمد بن المستظهر ولقب المقتفي وقد قدّمت هذه الاخبار بأوسع من ذلك ثم بعث السلطان العساكر مع قراسنقر لطلب داود فأدرسته عند مراغة وقتلته فهزّمه وملك اذربيجان ومضى داود الى خوزستان واجتمع عساكر من التركمان وغيرهم فحاصروا تستر وكان عمه سلجوق بواسط فسار اليه بعد ان أمره أخوه مسعود بالعساكر ولقي داود على تستر فهزّمه داود ثم عزل السلطان وزيره شرف الدين أنوشروان بن خالد واستوزر كمال الدين أبا البركات بن سلامة من أهل خراسان ثم بلغه انَّ الراشد قد فارق الموصل فأذن للعساكر التي عنده ببغداد في العود الى بلادهم وصرف فيهم صدقة بن ديبس صاحب الحلة بعد ان أصهر اليه في ابنته وقدم عليه جماعة من الامراء الذين كانوا مع داود منهم البقش السلامي وبرسق بن برسق وصاحب تَستُر وسُنقر الخوارتكين شحنة همدان فرضي عنهم وأمنهم وغاد الى همدان سنة احدى وثلاثين .

* (الفتنة بين السلطان مسعود وبين داود)

* (والراشد وهزيمة مسعود ومقتل الراشد) *

كان الامير بوزابة صاحب خوزستان والامير عبد الرحمن طغرليك صاحب خلخال والملك

داود ابن السلطان محمود خائفين من السلطان فاجتمعوا عند الامير منكبرس صاحب فارس
وبلغهم مسير الراشد من الموصل الى مراغة فراسلوه في أن يجتمعوا عليه ويردّوه الى خلافته
فأجابهم وبلغ الخبر الى السلطان مسعود فسار اليهم في شعبان سنة اثنتين وثلاثين وأوقع بهم
وأخذ منكبرس أسيراً فقتله واقترقت عساكره للنهب فانفرد بوزابة وطغربك وصدقا الحملة
عليه فانهمز وقبض على جماعة من الامراء مثل صدقة بن ديبس صاحب الحلة وكافله غبتر
ابن أبي العساكر وابن أتابك قراسنقر صاحب اذربيجان وحبسهم بوزابة حتى تحقق قتل
منكبرس ولحق السلطان مسعود باذربيجان منهزما وسار داود الى همدان فللكها ووصل اليه
الراشد هنالك وأشار بوزابة وكان كبير القوم بالمسير الى فارس فساروا معه واستولى عليها
وملكها ولما علم سلجوق شاه وهو بواسط ان أخاه السلطان مسعود امضى الى اذربيجان سار
هو الى بغداد ليملكها ودافعه البقش الثحث ونظم الخادم أمير الحاج وثار العيارون بالبلدان
وأفحشوا في النهب فلما رجع الشحنة استأصل شأفتهم وأخذ المستورين يجنايتهم فجلا الناس
عن بغداد الى الموصل وغيرها ولما قتل صدقة بن ديبس أقر السلطان مسعود أخاه محمدا على
الحلة ومعه مهلهل بن أبي العساكر أخوعش المقتول كما مرّ في أخباره ثم لما ملك بوزابة
فارس رجع مع الراشد والملك داود ومعها خوارزم شاه الى خوزستان وخربوا الجزيرة فسار
اليهم مسعود ليمنعهم عن العراق فعاد الملك داود الى فارس وخوارزم شاه الى بلده وسار
الراشد الى أصبهان فثار به نفر من الخراسانية كانوا في خدمته فقتلوه عند القائلة في خامس
عشر رمضان من السنة ودفن بظاهر أصبهان ثم قبض السلطان آخر السنة على وزيره أبي
البركات بن سلامة الدركريني واستوزر بعده كمال الدين محمد بن الخازن وكان نبياً حسن
السيرة فرفع المظالم وأزال المكوس وأقام وظائف السلطان وجمع له الاموال وضرب على
أيدي العمال وكشف خيانتهم فنقل عليهم وأوقعوا بينه وبين الامراء فبالغوا في السعاية فيه عند
السلطان وتولى كبرها قراسنقر صاحب اذربيجان فانه بعث الى السلطان يتهدده بالخروج
عن طاعته فأشار على السلطان خواصه بقتله خشية الفتنة فقتله على كره وبعث برأسه الى
قراسنقر فرضي وكان قتله سنة ثلاث وثلاثين وخمسمائة لسبعة أشهر من وزارته واستوزر بعده
أبا العز طاهر بن محمد اليزدجردي وزير قراسنقر ولقب عز الملك وضافت الامور على
السلطان وأقطع البلاد للامراء ثم قتل السلطان البقش السلاحي الشحنة بما ظهر منه من
الظلم والعسف فقبض عليه وحبسه بتكرت عند مجاهد الدين بهروز ثم أمر بقتله فلما قرب

للقتل ألقى نفسه في دجلة فمات وبعث برأسه الى السلطان فقدم مجاهد الدين بهروز شحنة بغداد فحسن أثره ثم عزله السلطان سنة ست وثلاثين وولى فيها قرلي أميراً آخراً من موالى السلطان محمود وكانت له يزدجر والبصرة فأضيف له اليها والله سبحانه وتعالى أعلم بغيبه .

* (فتنة السلطان سنجر مع خوارزم شاه) *

وهو أول بداية بني خوارزم قد تقدم لنا ذكر أولية محمد خوارزم شاه وهو محمد بن أبي شتكين وأن خوارزم شاه لقب له وأن الأمير داود حبشي لما ولاه بركيارق خراسان وقتله إكنجي ولى محمد بن أبي شتكين وولى بعده ابنه أئسز فظهرت كفاءته وقرّبه السلطان سنجر واستخلصه واستظهره به في حروبه فزاده ذلك تقدماً ورفعة واستفحل ملكه في خوارزم ونمي للسلطان سنجر انه يريد الاستبداد فسار اليه سنة ثلاث وثلاثين وبرز أئسز ولقيه في التعبية فلم يثبت وانهمز وقتل من عسكره خلق وقتل له ابن فحزن عليه حزناً شديداً وملك سنجر خوارزم وأقطعها غياث الدين سليمان شاه ابن أخيه محمد ورتب له وزيراً وأتابك وحاجباً وعاد الى مرو منتصف السنة فخالفه أئسز الى خوارزم وهرب سليمان شاه ومن معه الى سنجر واستولى أئسز على خوارزم وكان من أمره ما يذكر بعد ان شاء الله تعالى .

* (استيلاء قراستقر صاحب اذربيجان على بلاد فارس) * ثم جمع أتابك قراستقر صاحب اذربيجان وبرز طالبا ثأر أبيه الذي قتله بوزابة في المصاف كما مر وأرسل السلطان مسعود في قتل وزيره الكمال فقتله كما مر فانصرف عنه الى بلاد فارس وتحصن عنه بوزابة في القلعة البيضاء ووطىء قراستقر البلاد وملكها ولم يمكنه مقام فسلمها لسلجوق شاه ابن السلطان محمود وهو أخو السلطان مسعود وعاد الى اذربيجان فترز بوزابة من القلعة سنة أربع وثلاثين وهزم سلجوق شاه وأسره وحبسه ببعض قلاعه واستولى على البلاد ثم هلك قراستقر صاحب اذربيجان وآران بمدينة اردبيل وكان من مماليك طغرل وولى مكانه جاوولي الطغرلي والله سبحانه ولى التوفيق .

* (مسير جهان دانكي الى فارس) * ثم أمر السلطان سنة خمس وثلاثين الامير اسمعيل جهان دانكي فسار اليها ومنعها مجاهد الدين بهروز من الوصول واستعد لذلك بخسف المعابر وتغريقها فقصده الحلة فمنعها أيضاً فقصده واسط فقاتله طرّنطاي وانهمز ودخل واسط ونهبها ونهب النعمانية وما اليها واتبعهم طرّنطاي الى البطحية ثم فارقه عسكره الى طرّنطاي فلحق بتستر وكتب اسمعيل الى السلطان فعفا عنه .

هزيمة السلطان سنجر امام الخطا واستيلاؤهم على ما وراء النهر

وتلخيص هذا الخبر من كتاب ابن الاثيران أُتسز بن محمد ملك خوارزم واستقر بها فبعث الى الخطا وهم أعظم الترك فيما وراء النهر وأغراهم بمملكة السلطان سنجر واستحتم لها فساروا في ثلثمائة ألف فارس وسار سنجر في جميع عساكره وعبر الهم النهر ولقيهم سنة ست وثلاثين واقتتلوا أشد قتال ثم انهزم سنجر وعساكره وقتل منهم مائة ألف فيهم أربعة آلاف امرأة وأسرت زوجة السلطان سنجر ولحق سنجر بترمز وسار منها الى بلخ وقصد آتسز مدينة مرو فدخلها مراغماً للسلطان وقتل فيها وقبض على جماعة من الفقهاء والأعيان وبعث السلطان سنجر الى السلطان مسعود يأذن له في النصر وفي الريّ ليدعوه ان احتاج اليه فجاء عباس صاحب الريّ بذلك الى بغداد وسار السلطان مسعود الى الريّ امثالاً لأمر عمه سنجر قال ابن الأثير وقيل ان بلاد تركستان وهي كاشغر وبلاد سامسون وجى (١) وطراز وغيرها مما وراء النهر كانت بيد الخائية وهم مسلمون من نسل مراسيان ملك الترك المعروف خبره مع ملوك الكينية وأسلم جدّهم الأول سبق قراخان لأبنة رأى في منامه ان رجلاً نزل من السماء وقال له بالتركية ما معناه أسلم تسلم في الدنيا والآخرة وأسلم في منامه ثم أسلم في يقظته ولما مات ملك مكانه موسى بن سبق ولم يزل الملك في عقبه الى ارسلان خان بن سليمان بن داود ابن بقرخان بن ابراهيم طغاج خان بن ايلك نصر بن ارسلان بن علي بن موسى بن سبق فخرج عليه قردخان وانتزع الملك منه ثم نصر سنجر وقتل قردخان وخرج بعد ذلك خوارزم ونصره السلطان سنجر منهم وأعادته الى ملكه وكان في جنده نوع من الاتراك يقال لهم القارغلية والاتراك الغزية الذين نهبوا خراسان على ما ذكره بعد وهم صنفان صنف يقال لهم حق وأميرهم طوطي بزدايك وصنف يقال لهم برق وأميرهم برغوث بن عبد الحميد . وكان لأرسلان نصر خان شريف يصحبه من أهل سمرقند وهو الاشرف بن محمد بن أبي شجاع العلوي فحمل ابن ارسلان نصر خان وطلبوا انتزاع الملك منه فاستصرخ السلطان سنجر فعبر اليه في عساكره سنة أربع وعشرين وخمسائة وانتهى الى سمرقند فهرب القارغلية أمامه وعاد الى سمرقند فقبض على ارسلان خان وحبسه ببَلخ فأت بها وولى على

(١) جى : بضم الجيم وتشديد الباء الموحدة وفي الآخريات آخر الحروف ، مدينة كثيرة النخل وقصب السكر ، ومنها ابو علي الجبائي المعتزلي ، قال في المشترك جى كورة وبلد من نواحي خوزستان ، قال وجى ايضا قرية من نواحي النهروان (تقويم البلدان لأبي الفداء) .

سمرقند مكانه قلع طمقاج أبا المعالي الحسن بن علي بن عبد المؤمن ويعرف بحسن تكرر من
أعيان بيت الخانية إلا أن ارسلان خان اطرحه فولاه سنجر ولم تطل أيامه فولى بعده محمود
بن ارسلان خان وأبوه هو الذي ملك سمرقند من يده وهو ابن أخت سنجر وكان في سنة
اثنين وعشرين وخمسمائة قد خرج كوهر خان من الصين إلى حدود كاشغر في جموع عظيمة
وكوهر الأعظم بلسانهم وخان السلطان . فعناه أعظم ملك ولقيه صاحب كاشغر أحمد بن
الحسن الخان فهزمه وقد كان خرج قبله من الصين اترك الخطا وكانوا في خدمة الخانية
أصحاب تركسان وكان ارسلان خان محمد بن سليمان يتزلم على الدروب بينه وبين الصين
مسالح ولهم على ذلك جرايات واقطاعات وسخط عليهم بعض السنين وعاقبهم بما عظم
عليهم فطلبوا فسيحا من البلاد يأمنون فيه من ارسلان خان لكثرة ما كان يغزوهم ووصفت
لهم بلاد سامسون فساروا إليها ولما خرج كونان من الصين ساروا إليه واجتمعوا عليه ثم ساروا
جميعا إلى بلاد ما وراء النهر ولقيهم الخان محمود بن ارسلان خان محمد في حدود بلاده في
رمضان سنة احدى وثلاثين فهزموه وعاد إلى سمرقند وعظم الخطب على أهلها وأهل بخارى
واستمد محمود السلطان سنجر وذكر ما لقي السلطان من العنت واجتمع عنده ملوك خراسان
وملك سجستان من بني خلف وملك غزنة من الغوريين وملك مازندران وعبر النهر للقاء
الترك في أكثر من مائة ألف وذلك لآخر خمس وثلاثين وخمسمائة وشكا إليه محمود خان من
القارغلية فقصدهم واستجاروا بكوهرخان ملك الصين فكتب إلى سنجر بالشفاعة فيهم فلم
يشفعه وكتب إليه يدعو للإسلام ويتهدده بكثرة العساكر فأهان الرسول وزحف للقاء
سنجر والتقى الجمعان بموضع يسمى قطران خامس صفر سنة ست وثلاثين وأبلى القارغلية
من الترك وصاحب سجستان من المسلمين ثم انهزم المسلمون فقتل كثير منهم وأسر صاحب
سجستان والأمير قماج وزوجة السلطان سنجر فأطلقهم كوهرخان ومضى السلطان
سنجر منهزما وملك الترك الكفار والخطا بلاد ما وراء النهر إلى أن مات كوهرخان
ملكهم سنة سبع وثلاثين ووليت بعده ابنته ثم ماتت قريبا وملك أمها من بعدها وهو
زوجة كوهرخان وابنه محمد وصار ما وراء النهر بيد الخطا إلى أن غلبهم عليه عماد
الدين محمد خوارزم شاه سنة اثنتي عشرة وستائة .

* (أخبار خوارزم شاه بخراسان وصلحه مع سنجر) *

ولما عاد السلطان منزهما سار خوارزم شاه الى سرخس في ربيع سنة ست وثلاثين فأطاعته ثم الى مرو والشاهجان فشنع فيهم الامام أحمد البخارزي ونزل بظاھرھا وبينھا هو قد استدعى أبا الفضل الكرمانی وأعيان أهلها للشورى ثار عامة البلد وقتلوا من كان عندهم من جنده وامتنعوا فطاوھا ودخلھا عنوة وقتل كثيرا من علمائها ثم رجع في شوال من السنة الى نيسابور وخرج اليه علماءها وزهادها يسألون معافاتهم مما نزل بأهل مرو فأعفاهم واستصفي أصحاب السلطان وقطع خطبة سنجر وبعث عسكريا الى أعمال صغد فقاتلوهم أياما ولم يطق سنجر مقاومته لمكان الخطأ وجوارهم له ثم سار السلطان سنجر سنة ثمان وثلاثين لقتال خوارزم وحاصرها أياما وكاد يملكها واقتحمها بعض أمرائه يوما فدافعه أئسز بعد حروب شديدة ثم أرسل أئسز الى سنجر بالطاعة والعود الى ما كان عليه فقبله وعاد سنة ثمان وثلاثين .

* (صلح زنكي مع السلطان مسعود) *

ثم وصل السلطان مسعود سنة ثمان وثلاثين الى بغداد^(١) عادته فتجهز لقصد الموصل وكان يحمل لزنكي جميع ما وقع من الفتن فبعث اليه زنكي يستعطفه مع أبي عبدالله بن الأنباري وحمل معه عشرين ألف دينار وضمن مائة ألف على أن يرجع عنه فرجع وانعقد الصلح بينهما وكان مما رغب السلطان في صلحه أن ابنه غازي بن زنكي هرب من عند السلطان خوفا من أبيه فردّه الى السلطان ولم يجتمع به فوقع ذلك من السلطان أحسن موقع والله تعالى أعلم .

* (انتقاض صاحب فارس وصاحب الري) * كان بوزابة صاحب فارس وخوزستان كما قدمنا فاستوحش من السلطان مسعود فسار الى مامشون واجتمع بالامير عباس صاحب الري ووافقه على شأنه واتصل به سليمان شاه أخو السلطان مسعود وتغلبوا على كثير من بلاده فسار اليهم من بغداد في رمضان من السنة ومعه الأمير طغابريك حاجبه وكان له التحكم في الدولة والميل الى القوم واستخلفه على بغداد الامير مهلهل ونصير أمير الحاج وجماعة من غلمان بهروز وسار فلما تقاربوا للحرب نزع السلطان شاه عنهم الى أخيه مسعود وسعى عبد الرحمن في الصلح

(١) كذا يباض بالاصل وفي الكامل ج ١١ ص ٩٣ : وصل السلطان مسعود الى بغداد على عادته .

فانعقد بينهما على ما أحبه القوم وأضيف الى عبد الرحمن ولاية أذربيجان وآران الى خلخال عوضاً من جاوولي الطغرلي واستوزر. أبا الفتح بن دراست وزير بوزابة وقد كان السلطان سنة تسع وثلاثين قبض على وزيره اليزدجردي واستوزر مكانه المرزبان بن عبدالله بن نصر الاصبهاني وسلم اليه اليزدجردي واستصفي أمواله فلما كان هذه السنة وفعل بوزابة في صلح القوم ما فعل اعتضد بهم على مقامه عند السلطان وتحكم عليه وعزل وزيره واستوزر له أبا الفتح هذا .

* (مقتل طغابرك^(١) وعباس) *

قد قدّمنا ان طغابرك وعبد الرحمن تحكما على السلطان واستبدّا عليه ثم آل أمره الى أن منعا بك ارسلان المعروف بابن خاص بك بن البكري^(٢) من مباشرة السلطان وكان تربيته وخصوصاً به ونجّي خلوته وتجهز طغابرك لبعض الوجوه فحمله في جملته فأسرّ السلطان الى بك ارسلان الفتك بطغابرك وداخل رجال العسكر في ذلك فأجاب منهم زكي جاندار ان يباشر قتله بيده ووافق بك ارسلان جماعة من الامراء واعترضوا له في موكبه فصره الجاندار فصرعه عن فرسه وأجهز عليه ابن خاص بك ووقف الامراء الذين واطّوه على ذلك دون الجاندار فتمعه وكان ذلك بظاهر صهوة^(٣) وبلغ الخبر الى السلطان مسعود ببغداد ومعه عباس صاحب الريّ في جيش كثيف فامتعض لذلك ونكره فداراه السلطان حتى سكن وداخل بعض الامراء في قتله فأجابوه وتولى كبر ذلك البقش حروسوس^(٤) للحف وأحضر السلطان عباساً وأدخله في داره وهذان الاميران عنده وقد أكنوا له في بعض المخادع رجالاً وعدلوا به الى مكانهم فقتلوه ونهبت خيامه وأصاحت البلاد لذلك ثم سكنت وكان عباس من موالي السلطان محمود وكان عادلاً حسن السيرة وله مقامات حسان في جهاد الباطنية وقتل في ذي القعدة سنة احدى وأربعين ثم حبس السلطان أخاه سليمان شاه في قلعة تكريت وسار عن بغداد الى اصبهان والله سبحانه وتعالى وليّ التوفيق .

(١) وقد ورد اسمه ايضاً طغابرك

(٢) ورد في بعض النسخ المعروف بابن خاص بك بن بتكري .

(٣) كذا بالاصل وفي معجم البلدان : صهوة كل شيء اعلاه والصهوة بناحي المدينة . وفي الكامل : قتله بظاهر حنزة . وحنزة اسم مدينة باران كما في معجم البلدان واستنادا الى رواية معجم البلدان تكون رواية ابن الاثير أصح .

(٤) وفي الكامل : البقش كون خروتز ، وهو امير اللحف .

* (مقتل بوزابة صاحب فارس) *

قد تقدّم لنا أنّ طغابريك كان مستظهما على السلطان بعبّاس صاحب الريّ وبوزابة صاحب فارس وخوّزستان فلما قتل طغابريك وامتعص له عبّاس قتل اثره وانتهى الخبر الى بوزابة فجمع العساكر وسار الى اصبهان سنة اثنتين وأربعين فحاصرها وبعث عسكرياً آخر لحصار همّذان وآخر الى قلعة الماهكي من بلاد اللحف وكان بلاد اللحف من قلاع البقش كوزحر^(١) فسار اليها ودفعهم عنها ثم سار بوزابة عن اصبهان لطلب السلطان مسعود فامتنع وتراجفا بمرج مزاتكن واشتدّ القتال بينهما وكبا الفرس ببوزابة وسبق إلى السلطان فقتل بين يديه وقيل أصابه سهم فسقط ميتا وانهمت عساكره وكان هذا الحرب من أعظم الحروب بين السلجوقية .

* (انتفاض الامراء على السلطان) * ولما قتل طغابريك وعبّاس وبوزابة اختص بالسلطان ابن خاص بك ليله اليه واطرح بقية الامراء فاستوحشوا وارتابوا بأنفسهم أن يقع بهم ما وقع بالآخرين ففارقوه وساروا نحو العراق أبو ركن المسعودي صاحب كنجة وآران والبقش كوزحر صاحب الجبل والحاجب خريطاي المحمودي شحنة واسط وابن طغابريك والركن وقرقوب ومعهم ابن أخي السلطان وهو محمد بن محمود وانتهوا الى حرّان فاضطرب الناس ببغداد وغلت الاسعار وبعث الهم المقتني بالرجوع فلم يرجعوا ووصلوا الى بغداد في ربيع الآخر من سنة ثلاث وأربعين ونزلوا بالجانب الشرقي وهرب أجناد مسعود شحنة بغداد الى تكريت ووصل الهم علي بن دبّيس صاحب الجبله ونزل بالجانب الغربي وجمع الخليفة العساكر ثم قاتل العامة عساكر الامراء فاستطردوا لهم ثم كروا عليهم فلأوا الارض بالقتلى ثم جاست خيولهم خلال الديار فنهوا وسبوا ثم جاؤا مقابل التاج يعتذرون وردّوا الرسل الى الخليفة سائر يومهم ثم ارتحلوا من الغد الى النهر وان فعاثوا فيها وعاد مسعود من بلاد تكريت الى بغداد ثم افترق الامراء وفارقوا العراق ثم عاد البقش كوزحر والطرنتاي وابن دبّيس سنة أربع وأربعين ومعهم ملك شاه بن محمود وهو ابن أخي السلطان وطلبوا من الخليفة الخطبة لملك شاه فأبى وجمع العساكر وشغل بما كان فيه من أمر عم السلطان سنجر وذلك أن السلطان سنجر بعث اليه يلومه في تقديم ابن خاص بك ويأمره بابعاده وتهدّده فغالطه ولم يفعل فسار الى الريّ فبادر اليه مسعود وترضاه فرضي عنه ولما علم البقش كوزحر مراسلة

(١) وفي بعض النسخ كوزحر .

المقتني لمسعود نهب النهروان وقبض على عليّ بن ديبس وسار السلطان بعد لقاء عمه الى بغداد فوصلها منتصف شوال سنة أربع وأربعين فهرب الطرّنطاي الى النعمانية ورحل البقش الى النهروان بعد أن أطلق علي بن ديبس فجاء الى السلطان واعتذر فرضي عنه .

* (وفاة السلطان مسعود وولاية ملك شاه بن أخيه محمود ثم أخيه

محمد من بعده) *

ثم توفي السلطان مسعود بهمدان في رجب منتصف سبع وأربعين لأثنتين وعشرين سنة من طلبه الملك وبه كمل استفحال ملك السلجوقية وركب الخمول دولتهم بعده وكان عهد الى ملك شاه بن أخيه محمود فلما توفي بايع له الامير ابن خاص بك وأطاعه العسكر وانتهى خبر موته الى بغداد فهرب الشحنة بلاك الى تكريت وأمر المقتني بالحوطة على داره ودور اصحاب السلطان مسعود ثم بعث السلطان ملك شاه عسكر الى الجبلية مع سلاذكرد من أمرائه فلما كان وسار اليه بلاك الشحنة فخادعه حتى استمكن منه فقبض عليه وغرقه واستبدّ بلاك الشحنة بالجبلية وجهاز المقتني العساكر مع الوزير عون الدين بن عبيرة الى الجبلية وبعث عساكراً الى الكوفة وواسط فلما وصلت عساكر السلطان ملك شاه فلما وصلها وسار اليها الخليفة بنفسه فارتجعها منهم وسار منها الى الجبلية ثم الى بغداد آخر ذي القعدة من السنة ثم ان ابن خاص بك طمع في الانفراد بالامر فاستدعى محمد بن محمود من خوزستان فأطعمه في الملك ليقبض عليه وعلى أخيه ملك شاه فقبض على ملك شاه أولاً لسته أشهر من ولايته ووصل محمد في صفر من سنة ثمان وأربعين فأجلسه على التخت وخطب له بالسلطنة وحمل اليه الهدايا وقد سعى للسلطان محمد بما انطوى عليه ابن خاص بك فلما باكره صبيحة واصله فتك به وقتله وقتل معه زكي الجاندار قاتل طغابرك وأخذ من أموال ابن خاص بك كثيراً وكان صبيها كما بينا اتصل بالسلطان مسعود وتنصح له فقدمه على سائر العساكر والامراء وكان أنوغري التركي المعروف بشملة في جملة ابن خاص بك ومن أصحابه ونهاه عن الدخول الى السلطان محمد فلما قتل ابن خاص بك نجا شملة الى خوزستان وكان له بها بعد ذلك ملك والله أعلم بغيه وأحكامه .

* (تغلب الغز على خراسان وهزيمة السلطان سنجر وأسرته) *

كان هؤلاء الغز فيما وراء النهر وهم شعب من شعوب الترك ومنهم كان السلجوقية أصحاب

هذه الدولة ويقوا هنالك بعد عبورهم وكانوا مسلمين فلما استولى الخطا على ملك الصين وعلى ما وراء النهر حجر هؤلاء الغز الى خراسان وأقامو بنواحي بَلخ وكان لهم من الامراء محمود ودينارز وبختيار وطوطي وارسلان ومغز وكان صاحب بَلخ الامير قجاج فتقدم اليهم أن يبعثوا عن بَلخ فصانعه فتركهم وكانوا يعطون الزكاة ويؤمنون السابلة ثم عاد اليهم في الانتقال فامتنعوا وجمعوا فخرج اليهم في العساكر وبدلوا له مالا فلم يقبل وقتلوه فهزموه وقتلوا العسكر والرعايا والفقهاء وسبوا العيال ونجا قجاج الى مرو وبها السلطان سِنجر فبعث اليهم يتهددهم ويأمرهم بمفارقة بلاده فلافوه وبدلوا له فلم يقبل وسار اليهم في مائة ألف فهزموه وأخذوا في عسكره وقتل علاء الدين قجاج وأسروا السلطان سِنجر ومعه جماعة من الامراء فقتلوا الامراء واستبقوا السلطان سِنجر وبايعوه ودخلوا معه الى مرو فطلب منه بختيار اقطاعها فقال هي كرسي خراسان فسحروا منه ثم دخل سِنجر خانقاه فقصط على الناس وأطرحهم وعسفهم وعلق في الاسواق ثلاث غرائر وطالبهم بملثها ذهبا فقتله العامة ودخل الغزنيسابور ودمروها تدميرا وقتلوا الكبار والصغار وأحرقوها وقتلوا القضاة والعلماء في كل بلد ولم يسلم من خراسان غير هُراة وسبستان لحصانتهما وقال ابن الاثير عن بعض مؤرخي العجم ان هؤلاء الغز انتقلوا من نواحي التفرغز من أقاصي الترك الى ما وراء النهر أيام المقتني وأسلموا واستظهر بهم المقنع الكندي على محارقه وشعوذته حتى تم أمره فلما سارت اليه العساكر خذلوه وأسلموه وفعلوا مثل ذلك مع الملوك الخانية ثم طردهم الاتراك القارغلية عن اقطاعهم فاستدعاهم الامير زنكي بن خليفة الشيباني المستولي على حدود طخارستان وأثرهم بلاده واستظهر بهم على قجاج صاحب بَلخ وسار بهم لمحاربتة فخذلوه لأن قجاج كان استألمهم فانهزم زنكي وأسروا ابنه وقتلها قجاج وأقطع الغز في بلاده فلما سار الحسين بن الحسين الغوري الى بَلخ برز اليه قجاج ومعه هؤلاء الغز فخذلوه ونزعوا عنه الى الغوري حتى ملك بَلخ فسار السلطان سِنجر الى بَلخ وهزم الغوري واستردها وبقي الغز بنواحي طخارستان وفي نفس قجاج حقد عليهم فأمرهم بالانتقال عن بلاده فتألفوا وتجمعوا في طوائف من الترك وقدموا عليهم أرسلان بوقاء التركي ولقيهم قجاج فهزموه وأسروه وابنه أبا بكر وقتلوهما واستولوا على نواحي بَلخ وعاثوا فيها وجمع السلطان سِنجر وفي مقدمته محمد بن أبي بكر بن قجاج المقتول والمؤيد ابنه في محرم سنة ثمان وأربعين وجاء السلطان سِنجر على أثرهم وبعثوا اليه بالطاعة والاموال فلم يقبل منهم وقتلهم فهزموه الى بَلخ ثم عاود قتالهم فهزموه الى مرو واتبعوه فهرب هو وعسكره من مرو رعباً منهم ودخلوا البلد وأفحشوا فيه قتلا ونهباً وقتلوا القضاة والأئمة والعلماء

ولما خرج سنجر من مرو وأسرره وأجلسوه على التخت على عادته وآتوه طاعتهم ثم عاودوا الغارة على مرو ففتحهم أهلها وقتلهم ثم عجزوا واستسلموا فاستباحوها أعظم من الأولى ولما أسر سنجر فارقه جميع امراء خراسان ووزيره طاهر بن فخر الملك بن نظام الملك ووصلوا الى نيسابور واستدعوا سليمان شاه بن السلطان محمود وخطبوا له بالسلطان في منتصف السنة واجتمعت عليه عساكر خراسان وساروا لطلب الغز فبارزوه على مرو وانهمزت العساكر رعباً منهم وقصدوا نيسابور والغز في اتباعهم ومروا بطوس فاستباحوها وقتلوا حتى العلماء والزهاد وخرّبوا حتى المساجد ثم ساروا الى نيسابور في شوال سنة تسع وأربعين ففعلوا فيها أفحش من طوس حتى ملؤا البلاد من القتلى وتحصن طائفة بالجامع الاعظم من العلماء والصالحين فقتلهم عن آخرهم وأحرقوا خزائن الكتب وفعلوا مثل ذلك في جوين واسفراين فحاصروها واقتحموها مثل ما فعلوا في البلاد الاخرى وكانت أفعال الغز في هذه البلاد أعظم وأقبح من أفعال الغز في غيرها ثم ان السلطان سليمان شاه توفي وزيره طاهر بن فخر الملك بن نظام الملك في شوال سنة ثمان وأربعين فاستوزر ابنه نظام الملك وانحل أمره وعجز عن القيام بالملك فعاد الى جرجان في صفر سنة تسع وأربعين فاجتمع الامراء وخطبوا للخان محمود بن محمد بن بقرخان وهو ابن أخت سنجر واستدعوه فلكوه في شوال من السنة وساروا معه لقتال الغز وهم محاصرون هراة فكانت حروبه معهم سجلاً وأكثر الظفر للغز ثم رحلوا عن هراة الى مرو منتصف خمسين وأعادوا مصادرة أهلها وسار الخان محمد الى نيسابور وقد غلب عليها المؤيد كما يذكر فراسل الغز في الصلح فصالحوه في رجب .

* (استيلاء المؤيد على نيسابور وغيرها) *

هذا المؤيد من موالي سنجر واسمه
 وكان من أكابر أوليائه ومطاعاً فيهم ولما
 كانت هذه الفتنة وافترق أمر الناس بخراسان تقدم
 فاستولى على نيسابور
 وطوس ونسا^(١)
 وان ورد وشهرستان والدامغان وحصنها ودافع الغز عنها
 ودانت له الرعية لحسن سيرته فعمم شأنه وكثرت جموعه واستبدت هذه الناحية وطالبه الخان
 محمود عندما ملكوه بالحضور عنده وتسليم البلاد فامتنع وترددت الرسل بينها على مال

(١) كذا بياض بالاصل وفي الكامل ج ١١ ص ٢٣٦ : تقدم المؤيد «اي ابيه» بقض اعيان نيسابور وحبسهم وقال :
 انتم الذين اطعمتم الزنود والمفسدين حتى فعلوا هذه الفعال ، ولو اردتم منهم لاقتنوا . وقتل من أهل الفساد
 وجماعة فخر بن نيسابور بالكلية .

يحملة للخان محمود فضمنه المؤيد وكف عنه محمود واستقرّ الحال على ذلك والله سبحانه وتعالى أعلم .

* (استيلاء ايتاخ على الري) * كان ايتاخ من موالي السلطان سنجر وكانت الري أيضا من أعمال سنجر فلما كانت فتنة الغز لحق بالري واستولى عليها وصانع السلطان محمد شاه ابن محمود صاحب همذان واصهبان وغيرهما وبذل له الطاعة فأقره فلما مات السلطان محمد مدّ يده الى أعمال تجاوزته وملكها فعظم أمره وبلغت عساكره عشرة آلاف فلما ملك سليمان شاه همذان على ما ذكره وقد كان أنس به عند ولاية سليمان على خراسان سار اليه وقام بخدمته وبقي مستبداً بتلك البلاد والله سبحانه وتعالى أعلم .

* (الخبر عن سليمان شاه وحبسه بالموصل) *

كان سليمان شاه بن السلطان محمد بن ملك شاه عند عمه السلطان سنجر وجعله وليّ عهده وخطب له على منابر خراسان فلما وقعت فتنة الغز وأسر سنجر قدمه أمراء خراسان على أنفسهم ثم عجز ومضى الى خوارزم شاه فزوجه ابنة أخيه ثم سعى به عنده فأخرجه من بلده وجاء الى اصهبان فنعه الشحنة من الدخول فمضى الى قاشان فبعث السلطان محمد شاه ابن أخيه محمود عسكريا ليدفعه عنها فسار الى خوزستان فنعه ملك شاه منها فقصد للحف ونزل وأرسل المقتني في أثره فطلبه في زوجته رهينة ببغداد فبعث بها مع جواربها وأتباعها فأكرمهم المقتني وأذن له في القdom وخرج الوزير ابن هبيرة وقاضي القضاة والفقيان لتلقيه وخلع عليه المقتني وأقام ببغداد حتى اذا دخلت سنة احدى وخمسين أحضر بدار الخلافة وحضر قاضي القضاة والاعيان واستحلف على الطاعة والتجافي للخليفة عن العراق وخطب له ببغداد ولقب ألقاب أبيه وأمدّ بثلاثة آلاف من العسكر وجعل معه الامير دوران أمير حاجب صاحب الجبله وسار الى بلاد الجبل في ربيع الأوّل من السنة وسار المقتني الى حلوان وبعث الى ملك شاه بن السلطان محمود يدعوه الى موافقة عمه سليمان شاه وان يكون وليّ عهده فقدم في ألني فارس وتحالفا وأمدّهما المقتني بالمال والاسلحة واجتمع معهم ايلدكر صاحب كنجة وارانية وساروا لقتال السلطان محمد فلما بلغه خبرهم أرسل الى قطب الدين مودود بن زنكي ونائبه زين الدين على كوجك في المساعدة والارتفاق فاجاباه وسارا للقاء عمه سليمان شاه ومن معه واقتتلوا في جادي الاولى فهزمها السلطان محمد وافترقوا وتوجه سليمان شاه الى بغداد على شهرزور وكانت لصاحب الموصل وبها الامير بوران من جهة على كوجك نائب

الموصل فاعترضه هنالك كوجك وبوران فاحتمله كوجك الى الموصل فحبسه بها وبعث الى السلطان محمد بالخبر وانه على الطاعة والمساعدة فقبل منه وشكر له .

* (فرار سنجر من أسر الغز) *

قد تقدّم لنا ما كان من أسر السلطان سنجر بيد الغز وافتراق خراسان واجتماع الامراء بنيسابور وما اليها على الخان محمود بن محمد وامتنعوا من الغز وامتنع أتسز بن محمد أنوشكين بخوارزم وانقسمت خراسان بينهم وكانت الحرب بين الغز وبينها سجالات ثم هرب سنجر من أسر الغز وجماعة من الامراء كانوا معه في رمضان سنة احدى وخمسين ولحق بترمز ثم عبر جيحون الى دار ملكه بمرؤ فكانت مدّة أسره من جادي سنة ثمان وأربعين ثلاث سنين وأربعة أشهر ولم يتفق فراره من الاسر الا بعد موت علي بك مقدّم القارغلية لأنه كان أشدّ شيء عليه فلما توفي انقطعت القارغلية اليه وغيرهم ووجد فسحة في أمره والله سبحانه وتعالى أعلم .

* (حصار السلطان محمد بغداد) * كان السلطان محمد بن محمود لأول ولايته الملك بعد عمه مسعود بعث الى المقتني في الخطبة له ببغداد والعراق على عادتهم ففنعها لما رجا من ذهاب دولتهم استفحالهم واستبدادهم فسار السلطان من همدان في العساكر نحو العراق ووعده صاحب الموصل ونائبه بمدد العساكر فقدم آخر احدى وخمسين وبعث المقتني في الحشد فجاء خطا وفرس في عسكر واسط وخالفهم مهلهل الى الجبله فللكها واهتم المقتني وابن هبيرة بالحصار وقطع الجسر وجمع السفن تحت التاج ونودي في الجانب الغربي بالعبور فعبروا في محرم سنة اثنتين وخمسين وخرب المقتني ما وراء الخرسة صلاحا في استبداده وكذلك السلطان محمد من الجهة الاخرى ونصبت المنجنيقات والعرادات وفرق المقتني السلاح على الجند والعامه وجاء زين الدين كجك في عسكر الموصل ولقي السلطان علي أوانا واتصلت الحرب واشتدّ الحصار وفقدت الاقوات وانقطعت المواد عن أهل بغداد وفتر كجك وعسكره في القتال أدبا مع المقتني وقيل أوصاه بذلك نور الدين محمود بن زنكي أخو قطب الدين الاكبر ثم جاء الخبر بأن ملك شاه أخوا السلطان محمد وايلدكر صاحب آران وربييه ارسلان بن طغرل قصدوا همدان فسار عن بغداد مسرعا الى همدان آخر ربيع الأول وعاد زين الدين الى الموصل ولما وصل ملك شاه وايلدكر وربييه ارسلان الى همدان أقاموا بها قليلا وسمعوا بمجيء السلطان فاجفلوا وساروا الى الري فقاتلهم الشحنة انبانج فهزموه

وحاصروه وأمدّه السلطان محمد بعسكر بن سقمس بن قزاز فوجدهم قد أفرجوا عنه وقصدوا بغداد فقاتلهم فهزموه ونهبوا عسكره فسار السلطان محمد ليسابقيهم الى بغداد فلما انتهى الى حلوان بلغه أن ايلدكر بالدينور ثم وافاه رسول انبانج بانه ملك همدان وخطب له فيها وان شملة صاحب خراسان هرب عن ايلدكر وملك شاه الى بلاده فعاد الى آران ورجع السلطان الى همدان قاصدا للتجهز الى بلاد ايلدكر باران .

* (وفاة سنجر) *

ثم توفي السلطان سنجر صاحب خراسان في ربيع سنة اثنتين وخمسين. وقد كان ولي خراسان منذ أيام أخيه بركيارق وعهد له أخوه محمد فلما مات محمد خوطب بالسلطنة وكان الملوك كلهم بعدها في طاعته نحو أربعين سنة وخطب له قبلها بالملك عشرين سنة وأسر الغز ثلاث سنين ونصف ومات بعد خلاصه من الاسر وقطعت خطبته ببغداد والعراق ولما احتضر استخلف على خراسان ابن أخته محمد بن محمود بن بقرخان فأقام بخراسان وملك الغز مرو وخراسان وملك به المؤيد نيسابور وناحيته من خراسان وبقي الامر على هذا الخلاف ستة اربع وخمسين وبعث الغز الى محمود الخان ليحضر عندهم فيملكوه فخافهم على نفسه وبعث ابنه اليهم فاطاعوه مدة ثم لحق هو بهم كما نذكر بعد .

* (منازعة ايتاق للمؤيد) *

كان ايتاق هذا من موالي السلطان سنجر فلما كانت الفتنة وافترق الشمل ومات السلطان سنجر وملك المؤيد نيسابور وحصل له التقدم بذلك على عساكر خراسان حسده جماعة من الامراء وانحرف عنه ايتاق هذا فتارة يكون معه وتارة يكون في مازندان فلما كان سنة اثنتين وخمسين سار من مازندان في عشرة آلاف فارس من المنحرفين عن المؤيد وقصد نسا وبيورد وأقام بها^(١) والمؤيد ايتاق فسار اليه وكبسه وغنم معسكره ومضى ايتاق منهزما الى مازندان وكان بين ملكها رسم وبين أخيه علي منازعة فتقرب ايتاق الى رسم بقتال أخيه علي فوجد لذلك غلبة ودفعه عنه وسار يتردد في نواحي خراسان بالعيث والفساد والح على

(١) بياض بالاصل ، وفي الكامل ج ١١ ص ٢٢٦ : واقام بنواحي نسا وبيورد لا يظهر المخالفة للمؤيد ، بل يرأسه بالموافقة والمعاضدة له ويبطن ضدها . وانتقل المؤيد من المكاتب الى المكافحة وسار اليه جريدا فاغار عليه ووقع به ففرق عنه جموعه .

اسفراين فخرها وراسله السلطان محمود الخان والمؤيد في الطاعة والاستقامة فامتنع فساروا اليه في العساكر في صفر سنة ثلاث وخمسين فهرب الى طبرستان وبعث رسم شاه مازندان الى محمود والمؤيد بطاعته وبأموال جلييلة وهدية فقبلوا منه وبعث ايتاق ابنه رهنا على الطاعة فرجعوا عنه واستقر بجرجان ودستان وأعمالها .

* (منازعة سنقر العزيزي للمؤيد ومقتله) *

كان سنقر العزيزي من أمراء السلطان سنجر وكان في نفسه من المؤيد ما عند الباقيين فلما شغل المؤيد بجرب ايتاق سار سنقر من عسكر السلطان محمود بن محمد الى هراة فملكها واشترط عليه أن يستظهر بملك الغورية الحسين فأبى وطمع في الاستبداد لما رأى من استبداد الامراء على السلطان محمود بن محمد فحاصره المؤيد بهراة واستمال الاتراك الذين كانوا معه فأطاعوه وقتلوا سنقر العزيزي غيلة وملك السلطان محمد هراة ولحق الفل من عسكر سنقر بايتاق وتسلطوا على طوس وقراها واستولى الخراب على البلاد والله تعالى أعلم .

* (فتنة الغز الثانية بخراسان وخراب نيسابور على يد المؤيد) *

كان الغز بعد فتنهم الاولى أوطنوا بلخ ونزعوا عن النهب والقتل بخراسان واتفقت الكلمة بها على طاعة السلطان محمود بن محمد الخان وكان القائم بدولته المؤيد أبوابه فلما كان سنة ثلاث وخمسين في شعبان سار الغز الى مرو فزحف المؤيد اليهم وأوقع طائفة منهم وتبعهم الى مرو وعاد الى سرخس وخرج معه الخان محمود لحربهم فالتقوا خامس شوال وتواقعوا مرارا ثلاثا انهزم فيها الغز على مرو وأحسنوا السيرة وأكرموا العلماء والأئمة ثم أغاروا على سرخس وطوس واستباحوها وخربوها وعادوا الى مرو وأما الخان محمود بن محمد فسار الى جرجان ينتظر مآل أمرهم وبعثوا اليه الغز سنة أربع وخمسين يستدعونه ليملكوه فاعتذر لهم خشية على نفسه فطلبوا منه جلال الدين عمر فتوثق منهم بالحلف وبعثه اليهم فعضموه وملكوه في ربيع الآخر من سنة أربع ثم سار أبوه محمود الى خراسان وتخلف عنه المؤيد ابوابه وانتهى الى حدود نساوا بيورد فولى عليهم الامير عمر بن حمزة النسوي فقام في حمايتها المقام المحمود بظاهر نسا ثم سار الغز من نيسابور الى طوس لامتناع أهلها من طاعتهم فلكوها واستباحوها

وعادوا الى نيسابور فساروا مع جلال الدين عمر بن محمود الخان الى حصار سارورا^(١) وبها النقيب عماد الدين محمد بن يحيى العلوي الحسيني فحاصروه وامتنعت عليهم فرجعوا الى نسا وايورد للقاء الخان محمود يجران كما قدّمناه فخرج منها سائر الى خراسان واعترضه الغز ببعض القرى في طريقه فهرب منه وأسر بعضهم ثم هرب منه ولحق بنيسابور فلما جاء الخان محمود اليها مع الغز فارقها منتصف شعبان ودخلها الغز وأحسنوا السيرة وساروا الى سرخس ومرو فعاد المؤيد في عساكره الى نيسابور وامتنع أهلها عليه فحاصرها وافتتحها عنوة وخربها ورحل عنها الى سبق في شوال سنة أربع وخمسين .

* (استيلاء ملك شاه بن محمود على خوزستان) * ولما رجع السلطان ملك شاه محمد بن محمود من حصار بغداد وامتنع الخليفة من الخطبة له أقام بهمدان عليلا وسار أخوه ملك شاه الى قم وقاشان فافحش في نهبا ومصادرة أهلها وراسله أخوه السلطان محمد في الكف عن ذلك فلم يفعل وسار الى اصبهان وبعث الى ابن الجمقري وأعيان البلد في طاعته فاعتذروا بطاعة أخيه فعاث في قراها ونواحيها فسار السلطان اليه من همدان وفي مقدمته كرجان الخادم فافترت جمع ملك شاه ولحق ببغداد فلما انتهى الى قوس لقيه موبدان وسنقر الهمداني فأشارا عليه بقصد خوزستان من بغداد فسار الى واسط ونزل بالجانب الشرقي وساء أثر عسكره في النواحي ففتحوا عليهم البشوق وغرق كثير منهم ورجع ملك شاه الى خوزستان فمنعه شملة من العبور فطلب الجوار في بلده الى أخيه السلطان فمنعه فترتل على الاكراد الذين هنالك فاجتمعوا عليه من الجبال والبسائط وحارب شملة ومع ملك شاه سنقر الهمداني وموبدان وغيرهما من الامراء فانهمز شملة وقتل عامّة أصحابه واستولى ملك شاه على البلاد وسار الى فارس والله هو المؤيد بنصره .

* (وفاة السلطان محمد وولاية عمه سليمان شاه) *

ثم توفي السلطان محمد بن محمود بن محمد بن ملك شاه آخر سنة أربع وخمسين وهو الذي حاصر بغداد يطلب الخطبة له من الخليفة ومنعه فتوفي آخر هذه السنة لسبع سنين ونصف من ولايته وكان له ولد صغير فسّلمه الى سنقر الاحمديلي وقال هو وديعة عندك فأوصل به

(١) وردت في الكامل ج ١١ ص ٢٣٣ : (سابروران) . ولم يذكر صاحب المعجم البلدان سارورا ولعلها سارية . وقال البلاذري : كورطستان ثماني كور ، ساريه وبها منزل العامل في ايام الطاهرية ، وكان العامل قبل ذلك في أمل ، وجعلها ايضا الحسن بن زيد ومحمد بن زيد العلويان دار مقامها .

الى بلادك فان العساكر لا تطيعه فوصل به الى مراغة واتفق معظم الجند على البيعة لعمه سليمان شاه وبعث اكاير الامراء بهمدان الى اتابك^(١) زين الدين مودود اتابك ووزير مودود وزيره فأطلقه مودود وجهزه بما يحتاج اليه في سلطانه وسار معه زين الدين على كجك في عساكر الموصل فلما انتهى الى بلاد الجبل وأقبلت العساكر للقاء سليمان شاه ذكر معاملتهم مع السلطان ودالهم عليه فخشي على نفسه وعاد الى الموصل ودخل سليمان شاه همدان وبايعوا له والله سبحانه تعالى أعلم .

* (وفاة المقتني وخلافة المستنجد) * ثم توفي المقتني لامر الله في ربيع الأول سنة خمس وخمسين لاربع وعشرين سنة من خلافته وقد كان استيد في خلافته وخرج من حجر السلجوقية عند افتراق أمرهم بعد السلطان مسعود كما ذكرناه في أخبار الخلفاء ولما توفي ببيع بعده بالخلافة ابنه المستنجد فجرى على سنن أبيه في الاستبداد واستولى على بلاد الماهلي ونزل اللحف وولى عليها من قبله كما كانت لايه وقد تقدّم ذكر ذلك في أخبارهما انتهى .

* (اتفاق المؤيد مع محمود الخان) * قد كنا قدّمنا أن الغز لما تغلبوا استدعوا محمود الخان ليملكوه فبعث اليهم بابنه عمر فلكوه ثم سار محمود من جرجان الى نسا وجاء الغز فساروا به الى نيسابور فهرب عنها المؤيد ودخلها محمود والغز ثم ساروا عنها فعاد اليها المؤيد فحاصرها وملكها عنوة وخرّبها في شوال سنة أربع وخمسين ورحل عنها الى سرخس فعاد اليها المؤيد فحاصرها وملكها عنوة ورحل عنها الى بيهق ثم رجع اليها سنة خمس وخمسين وعمر خرابها وبالغ في الاحسان اليها ثم سار لاصلاح أعمالها ومحو آثار المفسدين والثوار من نواحيها ففتح حصن اشقيل وقتل الثوار الزيدية وخرّبه وفتح حصن خسر وجور من أعمال بيهق وهو من بناء كنجر وملك الفرس أيام حربه مع جراسياق وملكه ورتب فيه الحامية وعاد الى نيسابور ثم قصد مدينة كندر من أعمال طرسا وفيها متغلب اسمه خرّسده يفسد السابلة ويخرب الاعمال ويكثر الفتك وكان البلاء به عظيما في خراسان فحاصره ثم ملك عليه الحصن عنوة وقتله وأراح البلاد منه ثم قصد في رمضان من السنة مدينة بيهق وكانوا قد

(١) كذا بياض بالاصل ، وفي الكامل ج ١١ ص ٢٥٤ : سار سليمان شاه من الموصل الى همدان لتولي السلطنة . وقد تقدم سبب قبضه واخذه الى الموصل . وسبب مسيره اليها ان الملك محمد بن السلطان محمود بن محمد بن ملك شاه لما مات ارسل اكاير الامراء من همدان الى اتابك قطب الدين مودود بن زنكي صاحب الموصل يطلبون منه ارسال الملك سليمان شاه بن السلطان محمد بن ملك شاه اليهم ليولوه السلطنة فاستقرت القاعدة بينهم ان يكون سليمان شاه سلطانا وقُطب الدين اتابك وجبال الدين وزير قطب الدين وزيراً لسليمان شاه وتحالفوا على هذا .

عصوا عليه فراجعوا الطاعة وقبلهم واستفحل أمره فأرسل اليه الخان محمود بن محمد وهو مع الغز بالولاية على نيسابور وطوس وما إليها فاتصلت يده به واستحكم الصلح بينه وبين الغز وذهبت الفتن .

* (الحرب بين عسكر خوارزم شاه والأتراك البرزوية) *

كان هؤلاء الأتراك البرزوية من شعوب الترك بخراسان وأميرهم بقراخان بن داود فأغار عليهم جمع من عساكر خوارزم شاه وأوقعوا بهم وقتكوا فيهم ونجا بقراخان في الفل منهم الى السلطان محمود بخراسان ومن معه من الغز مستصرخا بهم وهو يظن أن أيتاق هو الذي هيج عليهم فسار الغز معه على طريق نسا وبيورد وقصدوا أيتاق فلم يكن له بهم قوة فاستنصر شاه مازندان فسار لنصره واحتشد في أعماله من الأكراد والديلم والتركمان وقاتلوا الغز والبرزوية^(١) بنواحي دهستان فهزمهم خمسا وكان أيتاق في يمينه شاه مازندان وأفحش الغز في قتل عسكرهم ولحق شاه مازندان بسارية وأيتاق شهروز خوارزم ثم ساروا الى دهستان فنهوها وخربوها سنة ست وخمسين وخربوا جرجان كذلك وافترق أهلها في البلاد ثم سار أيتاق الى بقراتكن المتغلب على أعمال قزوین فانهزم من بين يديه ولحق بالمؤيد وصار في جملته واكتسح أيتاق سائر أعماله ونهب أمواله فقوى بها .

* (وفاة ملك شاه بن محمود) *

قد قدّمنا أنّ ملك شاه بن محمود سار بعد أخيه السلطان محمد من خوزستان الى أصبهان ومعه شملة التركماني ودكلا صاحب فارس فأطاعه ابن الخجندي رئيس أصبهان وسائر أهلها وجمع له الأموال وأرسل ملك شاه الى أهل الدولة بأصبهان يدعوهم الى طاعته وكان هو أهم مع عمه سليمان فلم يجيبوه الى ذلك وبعثوا عن سليمان من الموصل وملكوه وانفرد ملك شاه بأصبهان واستفحل أمره وبعث الى المستنجد في الخطبة له ببغداد مكان عمه سليمان شاه وان تعاد الامور الى ما كانت ويتهددهم فوعد الوزير عميد الدين بن هبيرة جارية جاعلها على سمه فسمته في الطعام وفضن المطيب بأنه مسموم وأخبر بذلك شملة

(١) كذا بياض بالأصل ، وعبارة ابن الأثير ج ١٠ ص ٢٦١ : فاستنجد شاه مازندان فجاءه معه من الأكراد والديلم والأتراك والتركمان الذين يسكنون نواحي ايسكون جمع كثير فاقتلوا ودامت الحرب بينهم .

ودكلا فاحضروا الجارية وأقرت ومات ملك شاه وأخرج أهل أصبهان أصحابه وخطبوا
لسليمان شاه وعاد شملة الى خراسان فارتجع ما كان ملك شاه تغلب عليه منها .

* (قتل سليمان شاه والخطبة لإرسلان) *

كان سليمان لما ملك أقبل على اللهو ومعاقرة الخمر حتى في نهار رمضان وكان يعاشر
الصفاعين والمساحر وعكف على ذلك مع ما كان فيه من الخرق والتهور ففقد الامراء عن
غشيان بابه وشكوا الى شرف الدين كردبازه الخادم وكان مدير مملكته وكان حسن التربية
والدين فدخل عليه يوما يعذله على شأنه وهو مع ندمائه بظاهر همدان فأشار اليهم أن يعثوا
بكردبازه فخرج مغضبا واعتذر اليه عندما صحا فأظهر له القبول وقعد عن غشيان مجلسه
وكتب سليمان شاه الى انبانيج صاحب الري يدعو الى الحضور فوعده بذلك اذا أفاق من
مرضه وزاد كردبازه استيحاشا فاستحلف الامراء على خلع سليمان وبدأ بقتل جميع
الصفاعين الذين كانوا ينادمونه وقال انما فعلته صوتا للملك ثم عمل دعوة في داره فحضر
سليمان شاه والامراء وقبض على سليمان شاه ووزيره أبي القاسم محمود بن عبد العزيز
الحاقدي وعلى خواصه وذلك في شوال سنة خمس وخمسين وقتل وزيره وخواصه وحبس
سليمان شاه قليلا ثم قتله ثم أرسل الى ايلدكر صاحب آران وأذربيجان يستقدم ربيبه أرسلان
بن طغرل ليبيع له بالسلطنة وبلغ الخبر الى انبانيج صاحب الري فسار الى همدان ولقيه كردبازه
وخطب له بالسلطنة بجميع تلك البلاد وكان ايلدكر قد تزوج بأمر أرسلان وولدت له ابنة
البهلوان محمد ومزدارسلان عثمان فكان ايلدكر أتاك وبنته البهلوان حاجبا وهو أخو أرسلان
لأمته وايلدكر هذا من موالي السلطان مسعود ولما ملك أقطعه آران وبعض أذربيجان وحدثت
الفتن والحروب فاعتصم هو باران ولم يحضر عند أحد من ملوكهم وجاء اليه أرسلان شاه من
تلك الفتن فأقام عنده الى أن ملك ولما خطب له بهمدان بعث ايلدكر أتاك الى انبانيج
صاحب الري ولاطفه وصاهره في ابنته لابنته البهلوان وتحالفا على الاتفاق وبعث الى
المستنجد بطلب الخطبة لإرسلان في العراق واعادة الامور الى عاداتها أيام السلطان مسعود
فطرد رسوله بعد الاهانة ثم أرسل ايلدكر الى اقسنقر الاحمدي يدعو الى طاعة السلطان
إرسلان فامتنع وكان عنده ابن السلطان شاه بن محمود المدني أسلمه اليه عند موته فتهدده
باليعة له وكان الوزير ابن هبيرة يكاتبه من بغداد ويقمعه في الخطبة لذلك الصبي قصدا
للنصر من بينهم فجهاز ايلدكر العساكر مع البهلوان الى اقسنقر واستمد اقسنقر شاه بن سقان

القطيبي صاحب خلاط وواصله فده بالعساكر وسار نحو الهلوان وقتله فظفر به ورجع الهلوان الى همدان مهزوما والله تعالى أعلم .

* (الحرب بين ايلدكر وانبانج) *

لما مات ملك شاه بن محمود باصيهان كما قلناه لحق طائفة من أصحابه ببلاد فارس ومعهم ابنه محمود فانترعه منهم صاحب فارس زنكي بن دكلا السلقيدي^(١) وأنزله في قلعة اصطخر فلما ملك ايلدكر السلطان ارسلان وطلب الخطبة ببغداد وأخذ الوزير ابن هبيرة في استفساد الاطراف عليهم وبعث لابن اقسنقر في الخطبة لابن السلطان محمد شاه الذي عنده وكتاب صاحب فارس أيضا يشير عليه بالبيعة للسلطان محمد بن السلطان ملك شاه الذي عنده وبعده بالخطبة له إن ظفر بايلدكر فبايع له ابن دكلا وخطب له بفارس وضرب النوب الخمس على بابه وجمع العساكر وبلغ الى ايلدكر فجمع وسار في أربعين ألفاً الى أصيهان يريد فارس فأرسل الى زنكي في الخطبة لارسلان شاه فأبى فقال له ايلدكر أن المستنجد اقطعني بلادك وأنا سائر اليها وتقدمت طائفة الى نواحي ارجان فلقينها سرية لارسلان بوقا صاحب ارجان فأوقعوا بطائفته وقتلوا منهم وبعثوا بالخبر الى انبانج فقتل^(٢) من الري في عشرة آلاف وأمدته اقسنقر الاحمدلي^(٣) بخمسة آلاف فقصد^(٤) وهرب صاحب ابن البازدان وابن طغايرك وغيرهما من أولياء ايلدكر للقاء انبانج ورد عسكر المدافعة زنكي عن شهرم وغيرها من البلاد فهزمهم زنكي بن دكلا ورجعوا اليه فاستدعى عساكره من أذربيجان وجاء هيس بن مزدارسلان واستمد انبانج وقتل أصحابه ونهب سواده ودخل الري وتحصن في قلعة طبرك ثم ترددت الرسل بينه وبين ايلدكر في الصلح وأقطعه حربادقان^(٥) وغيرها وعاد ايلدكر الى همدان والله سبحانه وتعالى أعلم .

* (الفتنة بنيسابور وتخريبها) *

وفي ربيع سنة ست وخمسين قبض المؤيد على أحياء^(٦) نيسابور وحبسهم وفيهم نقيب

(١) وقد ورد اسمه ايضا السلفري (الكامل) ج ١٠ ص ٣٤٦ .

(٢) وقد ورد اسمه ايضا انبانج (الكامل) ج ١١ ص ٢٦٦ .

(٣) ورد في بعض النسخ اقسنقر الاحمدلي اوفي الكامل ايضا ج ١١ ص ٢٧٠ .

(٤) كذا بياض بالأصل وفي الكامل ج ١١ ص ٢٧١ : فأرسل اليه ابنه اقسنقر الاحمدلي خمسة الاف فارس

وهرب ابن البازداد صاحب قروين .

(٥) لم يذكر صاحب معجم البلدان بلدة بهذا الاسم ، وفي الكامل ج ٩ ص ٧٥ : جرما ذقان .

(٦) ورد في الكامل اعيان نيسابور ج ١١ ص ٢٧١ .

العلويين أبو القاسم زيد بن الحسن الحسيني وأخذهم على ما فعله آباؤهم بأهل البلد من أهل البلد من النهب والاعتداء على الناس في أموالهم وحرصهم فأخذ هؤلاء الأعيان يهنونهم كأنهم لم يضربوا على أيديهم^(١) وقتل جماعة من أهل الفساد فخرّب البلد وامتدّت الأيدي الى المساجد والمدارس وخزائن الكتب وأحرق بعضها ونهب بعضها وانتقل المؤيد الى الشادباخ فأصلح سوره وسدّ ثلثة وسكنه وخرّب نيسابور بالكلية وكان الذي اختط هذا الشادباخ عبد الله بن طاهر أيام ولايته على خراسان يتفرد بسكنائه هو وحشمه عن البلد تجافيا عن مزاحمتهم ثم خربت وجددها البارسلان ثم خربت فجددها الآن المؤيد وخرّب نيسابور بالكلية ثم زحف الغز والخان محمود معهم وهو ملك خراسان لذلك العهد فحاصروا المؤيد بالشادباخ شهرين ثم هرب الخان عنهم الى شهرستان كأنه يريد الحمام وأقام بها وبقي الغز الى آخر شوال ثم رجعوا فنهبوا البلاد ونهبوا طوس ولما دخل الخان الى نيسابور أمهله المؤيد الى رمضان سنة سبع وخمسين ثم قبض عليه وسمله وأخذ ما كان معه من الذخائر وجبسه وحبس معه جلال محمد فماتا في محبسها وخطب المؤيد لنفسه بعد المستنجد ثم زحف المؤيد الى شهرستان وقرب نيسابور فحاصرها حتى نزلوا على حكمه في شعبان سنة تسع وخمسين ونهبها عسكره ثم رفع الأيدي عنها واستقامت في ملكه والله أعلم .

* (فتح المؤيد طوس وغيرها) *

ثم زحف المؤيد الى قلعة دسكره من طوس وكان بها أبو بكر جاندار ممتنعاً فحاصره بها شهرا وأعانه أهل طوس لسوء سيرته فيهم ثم جهده الحصار فاستأمن ونزل فحبسه وسار الى كرمان فأطاعوه وبعث عسكرا الى اسفراين فتحصن بها رئيسها عبد الرحمن بن محمد بالقلعة فحاصره واستترله وحمله مقيدا الى الشادباخ فحبس ثم قتل في ربيع الآخر سنة ثمان وخمسين ثم ملك المؤيد قهندر ونيسابور واستفحل ملكه وعاد الى ما كان عليه وعمر الشادباخ وخرّب المدينة العتيقة ثم بعث عسكرا الى بوشنج وهرارة وهي في ولاية محمد بن الحسين ملك الغور فحاصرها وبعث الملك محمد عسكرا لمدافته فافرجوا عنها وصفت ولاية هرارة للغورية .

(١) وفي الكامل : وحبسهم في ربيع الآخر سنة ست وخمسين وقال : انتم الذين اطعمتم الزنود والمفسدين حتى فعلوا هذه الفعال ولو اردتم منعهم لامتنعوا (ج ١١ ص ٢٧١) .

* (الحرب بين المسلمين والكرج) *

كان الكرج قد ملكوا مدينة اني من بلاد أران في شعبان سنة ست وخمسين واستباحوها قتلا وأسرا وجمع لهم شاه ارمن بن ابراهيم بن سكرمان صاحب خلاط جموعا من الجند والمتطوعة وسار اليهم فقاتلوه وهزموه وأسر كثير من المسلمين ثم جمع الكرج في شعبان سنة سبع وخمسين ثلاثين ألف مقاتل وملكوا دوس من أذربيجان والجبل واصهبان فسار اليهم ايلدكر وسار معه شاه ارمن بن ابراهيم بن سكرمان صاحب خلاط واقسقر صاحب مراغة في خمسين ألفا ودخلوا بلاد الكرج في صفر سنة ثمان وخمسين فاستباحوها وأسروا الرجال وسبوا النساء والولدان وأسلم بعض أمراء الكرج ودخل مع المسلمين وكمن بهم في بعض الشعاب حتى زحف الكرج وقاتلوا المسلمين شهرا أو نحوه ثم خرج الكمين من ورائهم فانهزموا واتبعهم المسلمون يقتلون ويأسرون وغادوا ظافرين .

* (ملك المؤيد اعمال قومس والخطبة للسلطان ارسلان بخراسان) *

ثم سار المؤيد الى ابيه صاحب نيسابور الى بلاد قومس فملك بسطام ودامغان وولى بسطام مولاه تنكر فجرى بينه وبين شاه مازندان اختلاف أدى الى الحرب واقتتلوا في ذي الحجة سنة ثمان وخمسين ولما ملك المؤيد قومس بعث اليه السلطان ارسلان بن طغرل بالخلع والاولية لما كان بين المؤيد وايلدكر من المودة وأذن له في ولاية ما يفتحه من خراسان ويخطب له فيها فخطب له في اعمال قومس وطوس وسائر اعمال نيسابور ويخطب لنفسه بعد ارسلان وكانت الخطبة في ارجان ودهستان لخوارزم شاه ارسلان بن اتسر وبعده للامير ايتاق والخطبة في مرو وبلخ وسرخس وهي بيد الغز وهراة وهي بيد الامير اتيكين وهو مسالم للغز للسلطان سنجر يقولون اللهم اغفر للسلطان السعيد سنجر وبعده لأمير تلك المدينة والله تعالى وليّ التوفيق .

* (اجلاء القارغلية من وراء النهر) *

كان خان خاقان الصيني ولي علي سمرقند وبخاري الخان جفرا بن حسين تكين وهو من بيت

قديم في الملك ثم بعث اليه سنة سبعة وخمسين باجلاء القارغلية من أعماله الى كاشغر
ويشتغلون بالماش من الزراعة وغيرها فامتنعوا فألح عليهم فاجتمعوا وساروا الى بخارى
فدس أهل بخارى الى جفراخان وهو بسمرقند ووعدوا القارغلية بالمصانعة وطاوعوهم الى أن
صجهم جفر في عساكره فأوقع بهم وقطع دابرهم والله تعالى أعلم .

* (استيلاء سنقر على الطالقان وغرستان) *

وفي سنة تسع وخمسين استولى الامير صلاح الدين سنقر من موالي السلطان سنجر على بلاد
الطالقان وأغار على غرستان حتى ملكها وصارت في حكمه بحصونها وقلاعها وصالح أمراء
الغز وحمل لهم الاتاوة .

* (قتل صاحب هراة) *

كان صاحب هراة الامير اتيكين وبينه وبين الغز مهادنة فلما قتل الغز ملك الغور محمد بن
الحسين كما مر في أخباره طمع اتيكين في بلاده فجمع جموعه وسار اليها في رمضان سنة
تسع وخمسين وتوغل في بلاد الغور فقاتله أهلها وهزموه وقتل في المعركة وقصد الغز هراة وقد
اجتمع أهلها على أثير الدين منهم فاتهموه بالليل للغز وقتلوه واجتمعوا على أبي الفتوح بن علي
ابن فضل الله الطغراني ثم بعثوا الى المؤيد بطاعتهم فبعث اليهم مملوكه سيف الدين تنكر فقام
بأمرهم وبعث جيشا الى سرخس ومرو وأغاروا على دواب الغز فأفرجوا عن هراة ورجعوا
لطاغته والله تعالى أعلم .

* (ملك شاه مازندران قومس وبسطام ووفاته) *

قد ذكرنا استيلاء المؤيد على قومس وبسطام وولاية مولاه تنكر عليها ثم أن شاه مازندان وهو
رستم بن علي بن هربار بن قاروت^(١) أجهز اليها عسكريا مع سابق الدين القزويني من امرائه
فلك دامغان وسار اليه تنكر ممن معه من العسكر فكبسهم القزويني وهزمهم واستولى على
البلاد وعاد تنكر الى المؤيد بنيسابور وجعل يغير على بسطام قومس ثم توفي شاه مازندان في
ربيع سنة ستين فكنم ابنه علاء الدين موته حتى استولى على حصونه وبلاده ثم أظهره وملك
مكانه ونازعه اتيق صاحب جرجان ودهستان ولم يرع ما كان بينه وبين أبيه فلم يظفر بشيء
والله سبحانه وتعالى أعلم .

(١) وفي الكامل ج ١ / ٥٠٠ رستم بن علي بن شهر يار بن قارن

* (حصر عسكر المؤيد نسا) *

ثم بعث المؤيد عساكره في جمادي سنة ستين لحصار مدينة نسا فبعث خوارزم شاه بك ارسلان بن اتسز في عساكره إليها فأجفلت عنها عساكر المؤيد ورجعوا إلى نيسابور وصارت نسا في طاعة خوارزم شاه وخطب له فيها ثم سار عسكر خوارزم إلى دهستان وغلبوه عليها وأقام فيها بطاعته والله أعلم .

* (الحرب بين البهلوان وصاحب مراغة) *

ثم بعث اقسنقر الأحمدي صاحب مراغة سنة ثلاث وستين إلى بغداد في الخطبة للملك الذي عنده وهو ابن السلطان محمد شاه على أن يتجافى عن العراق ولا يطلب الخطبة منه إلا إذا أسعف بها فاجيب بالوعد الجميل وبلغ الخبر إلى ايلدكر صاحب البلاد فبعث إليه البهلوان في العساكر لحرب اقسنقر فحاربه وهزمه وتحصن بمراغة فنازله البهلوان وضيق عليه وتردد بينها الرسل واصطلحوا وعاد البهلوان إلى أبيه بهمدان .

* (ملك شملة فارس وإخراجه عنها) *

كان زنكي بن دكلا قد أساء السيرة في جنده فأرسلوا إلى شملة صاحب خوزستان واستدعوه ليملكوه فسار ولتي زنكي وهزمه ونجا إلى الاكراد الشوابكار وملك شملة بلاد فارس فأساء السيرة في أهلها ونهب ابن أخيه خرسنكا البلاد فنفر أهل فارس عنه ولحق بزنكي بعض عساكره فزحف إلى فارس وفارقها شملة إلى بلاده خوزستان وذلك كله سنة أربع وستين وخمسمائة .

* (ملك ايلدكر الري) *

كان إنبانج قد استولى على الري واستقرّ فيها بعد حروبه مع ايلدكر على جزية يؤديها إليه ثم منع الضريبة واعتذر بنفقات الجند فسار إليه ايلدكر سنة أربع وستين وحاربه إنبانج فهزمه ايلدكر وحاصره بقلعة طبرك وراسل بعض ممالিকে ورغبهم فغدروا به وقتلوه واستولى ايلدكر

على طبرك وعلى الريّ وولي عليها علي بن عمر باغ ورجع إلى همدان وشكر لموالي إبنانج الذين قتلوه ولم يف لهم بالوعد فافترقوا عنه وسار الذي تولى قتله إلى خوارزم شاه فصلبه لما كان بينه وبين إبنانج من الوصلة والله سبحانه وتعالى وليّ التوفيق بمنه وكرمه .

* (وفاة صاحب كرمان والخلف بين أولاده) *

ثم توفي ستة خمس وستين الملك طغرل بن قاروت بك صاحب كرمان وولي ابنه أرسلان شاه مكانه ونازعه أخوه الأصغر بهرام شاه فحاربه أرسلان وهزمه فلحق بالمؤيد في نيسابور فأنجده بالعساكر وسار إلى أخيه أرسلان فهزمه وملك كرمان ولحق أرسلان بأصبهان المستنجداً بإيلدكر فأنجده بالعساكر وارتجع كرمان ولحق بهرام بالمؤيد وأقام عنده ثم هلك أرسلان فسار بهرام إلى كرمان وملكها ثم توفي المستنجد وولي ابنه المستضيء ولم ترجم لوفاة الخلفاء ههنا لأنها مذكورة في أخبارهم وإنما ذكرناها قبل هؤلاء لأنهم كانوا في كفالة السلجوقية وبني بويه قبلهم فوفاتهم من جملة أخبار الدولتين وهؤلاء من لدن المقتني قد استبدوا بأمرهم وخلافتهم من بعد ضعف السلجوقية بوفاة السلطان مسعود وافترت دولتهم في نواحي المشرق والمغرب واستبد منها الخلفاء ببغداد ونواحيها ونازعوا من قبلهم أنهم كانوا يخطبون لهم في أعمالهم ونازعهم فيها مع ذلك حرصاً على الملك الذي سلبوه وأصبحوا في ملك منفرد عن أولئك المنفردين مضافاً إلى الخلافة التي هي شعارهم وتداول أمرهم إلى أن انقرضوا بمهلك المستعصم على يد هلاكوا .

* (وفاة خوارزم شاه وولاية ابنه سلطان شاه ومنازعة

مع أخيه الأكبر علاء الدين تكش) *

لما انهزم خوارزم شاه أرسلان أمام الخطا رجع إلى خوارزم فمات ستة ثمان وستين وولي ابنه سلطان شاه فنازعه أخوه الأكبر علاء الدين تكش واستنجد بالخطا وسار إلى خوارزم فملكها ولحق سلطان شاه بالمؤيد صريحاً فسار معه بجيوشه ولقيهم تكش فانهمز المؤيد وجيء به أسيراً إلى تكش فقتل بين يديه صبراً وعاد أصحابه إلى نيسابور فولوا ابنه طغان شاه أبو بكر ابن المؤيد وكان من أخبار طغان شاه وتكش ما نذكره في أخبار دولتهم وفي كيفية قتله خبر آخر نذكره هنالك ثم سار خوارزم شاه ستة تسع وستين إلى نيسابور وحاصرها مرتين ثم هزم

في الثانية طغان شاه بن المؤيد وأخذه أسيراً وحمله إلى خوارزم وملك نيسابور وأعمالها وجميع ما كان لبني المؤيد بخراسان وانقرض أمرهم والبقاء لله وحده والله تعالى أعلم .

* (وفاة الأتابك شمس الدين أيلديكر وولاية ابنه

محمد البهلوان) *

ثم توفي الأتابك شمس الدين أيلديكر أتابك أرسلان شاه بن طغرل صاحب همدان وأصبهان والري وأذربيجان وكان أصله مملوك الكمال الشهير ابن وزير السلطان محمود ولما قتل الكمال صار السلطان وترقى في كتب الولاية فلما ولي السلطان مسعود ولاء أرانية فاستولى عليها وبقيت طاعته للملوك على البعد واستولى على أكثر أذربيجان ثم ملك همدان وأصبهان والري وخطب لربييه أرسلان بن طغرل وبقي أتابك وبلغ عسكره خمسين ألفاً واتسع ملكه من نفليس إلى مكران وكان متحكماً على أرسلان وليس له من الدولة إلا جراية تصل إليه ولما هلك أيلديكر قام بالأمر بعده ابنه محمد البهلوان وهو أخو السلطان أرسلان لأمه فسار أول ملكه لإصلاح أذربيجان وخالفه ابن سنكي وهو ابن أخي شملة صاحب خوزستان إلى بلد نهاوند فحاصرها ثم تأخر ابن سنكي من تستر وصحبهم من ناحية أذربيجان يوههم أنه مدد البهلوان ففتحوا له البلد ودخل فطلب القاضي والأعيان ونصبهم وتوجه نحو ما سندان قاصدا العراق ورجع إلى خوزستان ثم سار شملة سنة سبعين وقصد بعض التركمان فاستنجدوا البهلوان بن أيلديكر فأنجدهم وقاتلوه فهزموه وأسر شملة جريحا وولده وابن أخيه وتوفي بعد يومين وهو من التركمان الأتسرية وملك ابنه من بعده وسار البهلوان سنة سبعين إلى مدينة تبريز وكان صاحبها اقتنقر الأحمديلي قد هلك وعهد بالملك بعده لابنه ملك الدين فسار إلى بلاده وحاصر مراغة وبعث أخاه فترل وعاد عن مراغة إلى همدان والله سبحانه وتعالى أعلم .

* (وفاة السلطان أرسلان بن طغرل) *

ثم توفي السلطان أرسلان بن طغرل مكفول البهلوان بن أيلديكر وأخوه لأمه بهمدان سنة ثلاث وسبعين وخمسمائة وخطب بعده لابنه طغرل .

* (وفاة البهلوان محمد بن أيلديكر وملك أخيه قزل) *

ثم توفي البهلوان محمد بن أيلديكر أول سنة اثنتين وخمسمائة وكانت البلاد والرعايا في غاية الطمأنينة فوقع عقب موته بأصهبان بين الحنفية والشافعية وبالري بين أهل السنة والشيعة فتن وجزوب آلت إلى الخراب وملك البلاد بعد البهلوان أخوه قزل أرسلان واسمه عثمان وكان البهلوان كافلاً للسلطان طغرل وحاكماً عليه ولما هلك قزل لم يرض طغرل بتحكّمه عليه وفارق همذان ولحق به جماعة من الأمراء والجنود وجرث بينه وبين قزل حروب ثم غلبه طغرل إلى الخليفة فأمره بعمارة دار السلطان فطرد رسوله وهدمت دار السلطنة وألحقت بالأرض وبعث الخليفة الناصر لدين الله سنة أربع وثمانين عسكرياً مع وزيره جلال الدين عبيد الله بن يونس لإنجاده قزل على طغرل قبل همذان وهزمهم ونهب جميع ما معهم وأسر الوزير ابن يونس .

* (قتل قزل أرسلان قتلغ وولاية أخيه) *

قد تقدّم لنا ما كان بين السلطان طغرل وبين قزل بن أيلديكر من الحروب ثم أن قزل غلبه واعتقله في بعض القلاع ودانت له البلاد وأطاعه ابن دكلا صاحب فارس وخوزستان وعادا إلى أصهبان والفتن بها متصلة فأخذ جماعة من أعيان الشافعية وصلبهم وعاد إلى همذان وخطب لنفسه بالسلطنة سنة سبعة وثمانين ثم قتل غلبة على فراشه ولم يعرف قاتله وأخذ جماعة من غلمانة بالظنة وكان كريماً حليماً يحب العدل ويؤثره ولما هلك ولي من بعده قتلغ ابن أخيه البهلوان واستولى على الممالك التي كانت بيده .

* (قتل السلطان طغرل وملك خوارزم شاه الري ووفاة

أخيه سلطان شاه) *

ولما توفي قزل وولي قتلغ بن أخيه البهلوان كما قلناه أخرج السلطان طغرل من محبسه بالقلعة التي كان بها واجتمع إليه العساكر وسار إلى همذان فلقبه قتلغ بن البهلوان فانهم بين يديه ولحق بالري وبعث إلى خوارزم شاه علاء الدين تتش ليستنجده فسار إليه سنة ثمان وثمانين وندم قتلغ على استدعائه فتحصن ببعض قلاعه وملك خوارزم شاه الري وملك قلعة طبرك

وصالح السلطان طغرل وولي على الريّ وعاد إلى خوارزم سنة تسعين فأحدث أحدوثة السلطان شاه^(١) نذكره في أخبارهم وسار السلطان طغرل إلى الري فأغار عليها وفر منه قتلغ بن البهلوان وبعث إلى خوارزم شاه يستنجده ووافق ذلك وصول منشور من الخليفة إليه بإقطاعه البلاد فسار من نيسابور إلى الريّ وأطاعه قتلغ وسار معه إلى همدان وخرج طغرل للقائهم قبل أن يجمع العساكر ولقيهم قريباً من الريّ في ربيع الأول فحمل عليهم وتورط بينهم فصرع عن فرسه وقتل وملك خوارزم شاه همدان وتلك البلاد جميعاً وانقرضت مملكة بني ملك شاه وولي خوارزم شاه على همدان وملك الأعمال فبلغ انبانج بن البهلوان وأقطع كثيراً منها بمال يملكه وقدم عليهم مساحق منهم ثم استولى وزير الخليفة ابن العطاف على همدان وأصبهان والريّ من يدمو إليه وانتزعها منهم خوارزم كما ذكرناه في أخبار الخلفاء وجاءت العساكر من قبل الخليفة إلى همدان مع أبي الهيجاء الشمس من أمراء الايوبية وكان أميراً على القدس فزلوه عنها وسار إلى بغداد فبعثه الناصر سنة ثلاث وتسعين بالعساكر إلى همدان ولقي عندها أربك بن البهلوان مطيعاً فقبض عليه وأنكر الخليفة ذلك وبعث باطلاقه وخلع عليه وعاد إلى بلاد أذربيجان .

* (ملك الكرج الدويرة) *

كان أربك بن البهلوان قد استولى على أذربيجان بعد موته وكان مشغولاً بلذاته فسار الكرج إلى مدينة دوير^(٢) وحاصرها وبعث أهلها إليه بالصريح فلم يصرخهم حتى ملكها الكرج عنوة واستباحوها والله تعالى أعلم .

(١) وفي الكامل ج ١٢ ص ١٠٧ : فشتى خوارزم شاه بخوارزم فلما إنقضى الشتاء سار إلى مرو لقصده أخيه سنة تسع وثمانين فترددت الرسل بينها في الصلح . واذ قد ورد على خوارزم شاه رسول من مستحفظ قلعة سرخس لأخيه سلطان شاه يدعو له لیسلم إليه القلعة لأنه قد استوحش من صاحبه سلطان شاه ، فسار خوارزم شاه إليه مجدداً فسلم القلعة وصار معه . وبلغ ذلك سلطان شاه ففت ذلك في عضده ، وتزايد كمدته فمات سلخ رمضان سنة تسع وثمانين وخمسماية فلما سمع خوارزم شاه بموته سار من ساعته إلى مرو فقتلها ، وتسلم مملكة أخيه سلطان شاه جميعها ونزاعته .

(٢) ورد اسمها في بعض النسخ دويرة وفي الكامل ج ١٢ ص ٢٨٣ : استولى الكرج على مدينة دوين من أذربيجان ونهبوها واستباحوها واكثروا القتل في أهلها ، وكانت هي وجميع بلاد أذربيجان للأمير أبي بكر بن البهلوان .

* (قتل كوجه ببلاد الجبل وملك أيدغمش) *

كان كوجه^(١) من موالي البهلوان قد تغلب على الريّ وهمدان وبلاد الجبل واصطنع صاحبه أيدغمش ووثق به فنازعه الأمر وحاربه فقتله واستولى أيدغمش على البلاد وبقي أزيك بن البهلوان مغلباً ليس له من الحكم شيء .

* (قصد صاحب مراغة وصاحب أربيل أذربيجان) *

قد ذكرنا أن أزيك كان مشغولاً ببلداته مهملاً للملكة ثم حدثت بينه وبين صاحب أربيل وهو مظفر الدين كوكبري سنة اثنتين وستائة فتنة حملت مظفر الدين على قصده فسار إلى مراغة واستنجد صاحبها علاء الدين بن قراستقر الأحمدي فسار معه لحصار تبريز وبعث أزيك الصريح إلى أيدغمش بمكانه من بلاد الجبل فسار إليه وأرسل مظفر الدين بالفتن والتهديد فعاد إلى بلده وعاد علاء الدين بن قراستقر إلى بلاد مراغة فسار أيدغمش وأزيك وحاصروه بمراغة حتى سلم قلعة من قلاعهم ورجعوا عنه والله تعالى أعلم .

* (وفاة صاحب مازندران والخلف بين أولاده) *

ثم توفي حسام الدين أزدشير صاحب مازندان^(٢) وولي ابنه الأكبر وأخرج أخاه الأوسط عن البلاد فلحق يجرجان وبها على شاه برتكش نائباً عن أخيه خوارزم فاستنجده على شرط الطاعة له وأمره أخوه تكش بالمسير معه فساروا من جرجان وبلغهم في طريقهم مهلك صاحب مازندان المتولي بعد أبيه وأنّ أخاه الأصغر استولى على الكراع والأموال فساروا إليه وملكوا البلاد ونهبوها مثل سارية وآمد وغيرها وخطب لخوارزم شاه فيها وعاد علي شاه إلى خراسان وأقام ابن صاحب مازندان وهو الأوسط الذي استصرخ به وقد إمتنع أخوه الأصغر بقلعة كوري ومعه الأموال والذخائر وأخوه الأوسط فراسله واستعطف وقد ملك البلاد جميعاً والله وليّ التوفيق .

(١) ورد اسمه في الكامل : كوكجا .

(٢) ورد في بعض النسخ مازندان وهو الصحيح وفي معجم البلدان : مازندان : بعد الزاي نون ساكنه ، ودال مهمله وراء وآخره نون : إسم لولاية طبرستان ، وما أظن هذا إلا إسماً محدثاً لها فإني لم أره مذكوراً في كتب الأوائل .

* (ملك ابن الپهلوان مراغة) *

ثم توفي سنة أربع وستائة علاء الدين بن قراستقر الأحمدي صاحب مراغة وأقام بأمرها من بعده خادمه ونصب إبنه طفلاً صغيراً وعصى عليه بعض الأمراء وبعث العسكر لقتاله فانهزموا أولاً ثم استقر ملك الطفل ثم توفي سنة خمس وستائة وانقرض أهل بيته فسار أزيك ابن الپهلوان من تبريز إلى مراغة واستولى على مملكة آل قراستقر ما عدا القلعة التي اعتصم بها الخادم وعنده الخزائن والدخائر .

* (إستيلاء منكلي على بلاد الجبل وأصفهان وغيرها

* (وهرب أيد غمش وقتله) *

لما تمكن أيد غمش في بلاد الجبل بهمدان وأصبهان والري وما إليها عظم شأنه حتى طلب الأمر لنفسه وسار لحصار أزيك ابن مولاة الذي نصبه للأمر وكان بأذربيجان فخرج عليه مولى من موالي الپهلوان اسمه منكلي وكثر جمعه واستولى على البلاد وقدم أيد غمش إلى بغداد واحتفل الخليفة لقدمه وتلقاه وذلك سنة ثمان وأقام بها^(١) كان أيد غمش قد وفد سنة ثمان وستائة إلى بغداد وشرفه الخليفة بالخلع والألوية وولاه على ما كان بيده ورجع إلى همدان ووعده الخليفة بمسير العساكر فأقام ينتظرها عند سليمان بن مرحم^(٢) أمير الأيوانية من التركان فدرس إلى منكلي بخبره ثم قتل أيد غمش وحمل أصحابه إلى منكلي وافترق أصحابه واستولى منكلي وبعث إليه الخليفة بالنكير فلم يلتفت إليه فبعث إلى مولاة أزيك بن الپهلوان صاحب أذربيجان يجرّضه عليه وإلى جلال الدين الإسماعيلي صاحب قلعة الموت لمساعدته على أن يكون للخليفة بعض البلاد ولأزيك بعضها ولجلال الدين بعضها وبعث الخليفة العساكر مع مولاة سنقر ووجه السبع^(٣) وأمره بطاعة مظفر الدين كوكبري بن زين الدين على كجك صاحب أربل وشهرزور وهو مقدم العساكر جميعاً فسار

(١) كذا بياض بالأصل وفي الكامل ج ١٢ ص ٢٩٦ : فخرج الناس كافة ، وكان يوم وصوله مشهوداً . ثم قدمت زوجته في رمضان في محفل فاكرمت وانزلت عند زوجها ، وأقام ببغداد إلى سنة عشر وستائة .

(٢) ورد اسمه في الكامل : ابن ترجم .

(٣) وفي بعض النسخ : وبعث الخليفة العساكر مع مولاة سنقر الملقب بوجه السبع .

لذلك وهرب منكلي وتعلق بالجبل ونزلوا بسفحه قريباً من كوج فناوشهم الحرب فانهمز
أزبك ثم عاد ثم أسرى من ليلته منزماً وأصبحوا فاقسموا البلاد على الشريطة وولي أزبك
فيها أخذ منها^(١) مولى أخيه فاستولى عليها ومضى منكلي إلى ساو وبها شحنة له
فقتله وبعث برأسه إلى أزبك واستقر^(٢) في بلاد الجبل حتى قتله الباطنية سنة
أربع عشرة وسمائه وجاء خوارزم شاه فللكها كما نذكر في أخباره ودخل أزبك بن البهلوان
صاحب أذربيجان وأران في طاعته وخطب له على منابر أعماله وانقرض أمر بني ملك شاه
وموالهم من العراقيين وخراسان وفارس وجميع ممالك المشرق وبقي أزبك ببلاد أذربيجان ثم
استولى التتر على أعمال محمد بن تكش فما وراء النهر وخراسان وعراق العجم سنة ثمان عشرة
وسمائه وموالي الهند وسار جنكزخان فأطاعه أزبك بن البهلوان سنة إحدى وعشرين وأمره
بقتل من عنده من الخوارزمية ففعل ورجع عنه إلى خراسان ثم جاء جلال الدين بن محمد
بن تكش من الهند سنة إثنين وعشرين فاستولى على عراق العجم وفارس وسار إلى
أذربيجان فللكها ومرّ أزبك إلى كنجة من بلاد آران ثم ملك كنجة وبلاد آران ومد أزبك
إلى بعض القلاع هنالك ثم هلك وملك جلال الدين على جميع البلاد وانقرض أمر بني
أزبك واستولى التتر على البلاد وقتلوا جلال الدين سنة ثمان وعشرين كما يأتي في أخبارهم
جميعاً وانتهى الكلام في دولة السلجوقية فلنرجع إلى أخبار الدول المتشعبة عنها واحدة بعد
واحدة والله وارث الأرض ومن عليها وهو خير الوارثين .

(١) كذا يبايض بالأصل وفي الكامل ج ١٢ ص ٣٠٧ : واستولى عسكر الخليفة وأوزبك على البلاد فأعطى جلال
الدين ملك الإسماعيلية من البلاد ما كان استقر له ، وأخذ الباقي أوزبك فسلمها إلى غلمش مملوك أخيه . وكان
توجه إلى خوارزم شاه علاء الدين محمد وبقي عنده . ثم عاد عنه وشهد الحرب قابلي فيها فولاه أوزبك البلاد ،
وعلى كل طائفة من العسكر إلى بلادهم .

(٢) كذا يبايض بالأصل ، وفي الكامل : وأرسل رأسه إلى أوزبك ، وأرسله أوزبك إلى بغداد وفي صفحة ٣١٦ :
ومنها أن أغلمش لما ملك بلاد الجبل خطب لخوارزم شاه علاء الدين محمد بن تكش فيها جميعاً ، فلما قتله
الباطنية غضب له وخرج لئلا تخرج البلاد عن طاعته ، فسار مُجداً في عساكر تطبق الأرض فوصل إلى الرّي
فللكها .

كان أنوشتكين جدّهم تركيا مملوكا للرجل من غرستان ولذلك يقال له أنوشتكين غرشه ثم صار للرجل من أمراء السلجوقية وعظماهم اسمه ملكابك وكان مقدماً عنده لنجابه وشجاعته ونشأ ابنه محمد على مثل حاله من النجابه والشجاعة وتحلى بالأدب والمعارف واختلط بأمراء السلجوقية وولي لهم الأعمال واشتهر فهمم بالكفاية وحسن التدبير ولما ولي بركيارق ابن السلطان ملك شاه وانتقض عليه عمه أرسلان أرغون واستولى على خراسان بعث إليه العساكر سنة تسعين وأربعمائة مع أخيه سنجر وسار في أثره ولقيهم في طريقهم خبر مقتل أرغون عمهم وأن بعض مواليه خلفه فعدا عليه فقتله كما مر قبل فسار بركيارق في نواحي خراسان وما وراء النهر حتى دوّخها وولي عليها أخاه سنجر وانتقض عليه أمير ميران^(١) من قرابته اسمه محمد بن سليمان فسار إليه سنجر وظفر به وسمله وعاد بركيارق إلى العراق بعد أن ولي على خوارزم أكنجي شاه ومعنى شاه بلسانهم السلطان فأضيف إلى خوارزم على عاداتهم في تقديم المضاف إليه على المضاف ولما إنصرف بركيارق إلى العراق تأخر من أمرائه قودز^(٢) وبارقش وانتقضا على السلطان ووثبا بالأمير اكنجي صاحب خوارزم وهو بمرور ذاهباً إلى السلطان شاه فقتلاه وبلغ الخبر إلى السلطان وقد انتقض عليه بالعراق الأمير أنزو مؤيد الملك بن نظام الملك فضى لحربها وأعاد الأمير داود حبشي بن أبتاق في عسكر إلى خراسان لقتالها فسار إلى هراة وعاجلاه قبل إجتماع عساكره فعبر جيحون وسبق إليه بارقش فهزمه داود وأسرّه وبلغ الخبر إلى قودز فناربه عسكره وقرّ إلى بخارى فقبض عليه نائباً ثم أطلقه ولحق بالملك سنجر فقبله وأقام برقش أسيراً عند الأمير داود وصفت خراسان من الفتنة والثوار واستقام أمرها للأمير داود حبشي فاختر لولاية خوارزم محمد بن أنوشتكين فولاه وظهرت كفايته وكان محبباً لأهل الدين والعلم مقرّ بهم عادلاً في رعيته فحسن ذكره وارتفع محله ثم استولى الملك سنجر على خراسان فأقر محمد بن أنوشتكين وزاده تقدماً وجمع بعض ملوك الترك وقصد خوارزم وكان محمد غائباً عنها ولحق بالترك محمد بن اكنجي الذي كان أبوه أميراً على خوارزم واسمه طغرل تكين محمد فحرض الترك على خوارزم وبلغ الخبر إلى محمد بن أنوشتكين فبعث إلى سنجر بنيسابور يستمده وسبق إلى خوارزم فافترق الترك وطغرل تكين

(١) ورد في بعض النسخ : أميران ولم يذكرها صاحب معجم البلدان .

(٢) قودن : ابن الاثير : ج ٢٠٥/١٠

محمد وساركلّ منها إلى ناحية ودخل محمد بن أنوشتكين إلى خوارزم فازداد بذلك عند سنجر ظهوراً والله سبحانه وتعالى ولي التوفيق لا رب سواه .

* (وفاة محمد بن أنوشتكين وولاية ابنه أتسر) *

ثم هلك محمد بن أنوشتكين خوارزم وولي بعده ابنه أتسر وسار بسيرة أبيه وكان قد قاد الجيوش أيام أبيه وحارب الأعداء فلما ولي افتتح أمره بالاستيلاء على مدينة ممشلاخ وظهرت كفايته في شأنها فلستدعاه السلطان سنجر فاخصه وكان يصاحبه في أسفاره وحروبه وكلما مر يزيد تقدماً عنده والله تعالى أعلم بغيبه وأحكامه .

* (الحرب بين السلطان سنجر وأتسر خوارزم شاه) *

ثم كثرت السعاية عند السلطان سنجر في أتسر خوارزم شاه وإنه يحدث نفسه بالامتناع فسار سنجر إليه ليتترع خوارزم من يده فتجهز أتسر للقائه واقتلوا فانهزم أتسر وقتل ابنه وخلق كثير من أصحابه واستولى سنجر على خوارزم وأقطعها غياث الدين سليمان شاه ابن أخيه محمداً ورتب له وزيراً وأتابك وحاجباً إلى مرو منتصف ثلاث وثلاثين وكان أهل خوارزم يستغيثون لأتسر فعاد إليهم بعد سنجر فأدخلوه البلد ورجع سليمان شاه إلى عمه سنجر واستبد أتسر بخوارزم والله أعلم .

* (انهزام السلطان سنجر من الأتراك الخطا وملكهم

ما وراء النهر) *

ثم سار سنجر سنة ست وثلاثين لقتال الخطا من الترك فيما وراء النهر لما رجعوا لملك تلك البلاد فيقال أن أتسر أغراههم بذلك ليشغل السلطان سنجر عن بلده وأعماله ويقال أن محمود بن محمد سليمان بن داود بقراخان ملك الخانية في كاشغر وتركستان وهو ابن أخت سنجر زحفت إليه أم الخطا من الترك ليتملكوا بلاده فسار إليهم وقتلهم فهزموه وعاد إلى سمرقند وبعث بالصرخ إلى خاله سنجر فعبر النهر إليه في عساكر المسلمين وملوك خراسان والتقوا في أول صفر سنة ست وثلاثين فانهزم سنجر والمسلمون وفشا القتل فيهم يقال كان القتلى مائة ألف رجل وأربعة آلاف امرأة وأسرت زوجة السلطان سنجر وعاد منهزماً وملك الخطا ما

وراء النهر وخرجت عن ملك الإسلام وقد تقدّم ذكر هذه الواقعة مستوفي في أخبار السلطان سنجر ولما إنهمز السلطان سنجر قصد اتسز خوارزم شاه خراسان فملك سرخس ولقي الإمام أبا محمد الزيادي وكان يجمع بين العلم والزهد فأكرمه وقبل قوله ثم قصد مرو الشاهجان فخرج إليه الإمام أحمد الباخوري وشفع في أهل مرو وأن لا يدخل لهم أحد من العسكر فشفعه وأقام بظاهر البلد فثار عامة مرو وأخرجوا أصحابه وقتلوا بعضهم وامتنعوا فقاتلهم اتسز وملكها عليهم غالباً أوّل ربيع من سنة ست وثلاثين وقتل الكثير من أهلها وكان فيهم من أكابر العلماء وأخرج كثيراً من علمائها إلى خوارزم منهم أبو بكر الكرمانى ثم سار في شوال إلى نيسابور وخرج إليه جماعة من العلماء والفقهاء متطارحين أن يعفيهم مما وقع بأهل مرو فأعفاهم واستصفى أموال أصحاب السلطان وقطع الخطبة لسنجر وخطب لنفسه ولما صرح باسمه على المنبر هم أهل نيسابور بالثورة ثم ردّهم خوف العواقب فاقصروا وبعث جيشاً إلى أعمال بيهق فحاصرها خمساً ثم ساروا في البلاد يهبون ويكتسحون والسلطان سنجر خلال ذلك متغافل عنه فيما يفعله في خراسان لما وراءه من مدد الخطا وقوتهم ثم أوقع الغزسنة ثمان وأربعين بالسلطان سنجر واستولوا على خراسان وكان هؤلاء الغز مقيمين بما وراء النهر منذ فارقههم ملوك السلجوقية وكانوا يدينون بالإسلام فلما استولى الخطا على ما وراء النهر أخرجوهم منها فأقاموا بناوحي بلخ وأكثروا فيها العيث والفساد وجمع لهم سنجر وقاتلهم فظفروا به وهزموه وأسروه وانتثر سلك دولته فلم يعد انتظامه وافتقرت أعماله على جماعة من مواليه واستقلّ حينئذ اتسز بملك خوارزم وأعماله وأورشها بنيه ثم استولوا على خراسان والعراق عندما ركبت ريح السلجوقية وكانت لهم بعد ذلك دولة عظيمة نذكر أخبارها مفصلة عند دول أهلها والله تعالى ولي التوفيق بمنه وكرمه .

* (وفاة اتسز وملك ولده أرسلان) *

ثم توفي اتسز بن محمد بن أنوشكين في منتصف إحدى وخمسين وخمسمائة لستين سنة من ولايته وكان عادلاً في رعيته حسن السيرة فيهم ولما توفي ملك بعده أرسلان بن اتسز فقتل جماعة من عماله وسمل أخاه ثم بعث بطاعته للسلطان سنجر عندما هرب من أسر الغز فكتب له بولاية خوارزم وقصد الخطا خوارزم وجمع أرسلان للقائهم وسار غير بعيد ثم طرده المرض فرجع وأرسل الجيوش لنظر أمير من أمرائه فقاتله الخطا وهزموه وأسروه ورجع إلى ما وراء النهر والله سبحانه وتعالى أعلم .

* (وفاة خوارزم شاه ارسلان وملك ولده سلطان شاه وبعده ولده
الآخر تكش وملك طغان شاه بن المؤيد ثم موته وملك ابنه سنجر

شاه) *

ثم توفي خوارزم شاه ارسلان بن آتسز من مرضه الذي قعد به عن لقاء الخطا وملك بعده
ابنه الأصغر سلطان شاه محمود في تدبير أمه وكان ابنه الأكبر علاء الدين تكش مقيماً في
إقطاعه بالجند فاستنكف من ولاية أخيه الأصغر وسار إلى ملك الخطا مستنجدا ورغبه في
أموال خوارزم وذخائرها فأنجده بجيش كثيف وجاء إلى خوارزم ولحق سلطان شاه وأمه
بالمؤيد أنه صاحب نيسابور والمتغلب عليها بعد سنجر وأهدى له ورغبه في الأموال والذخائر
فجمع وسار معه إذا كان على عشرين فرسخاً من خوارزم سار إليه تكش وهزمه وجيء
بالمؤيد أسيراً إلى تكش فأمر بقتله وقتل بين يديه صبراً ولحق أخوه سلطان شاه بدهستان وتبعه
تكش فلحقها عنوة وهرب سلطان شاه وأخذت أمه فقتلها تكش وعاد إلى خوارزم ولحق
سلطان شاه بنيسابور وقد ملكوا طغان شاه أبا بكر ابن ملكهم المؤيد ثم سار سلطان شاه من
عنده إلى غياث الدين ملك الغورية فأقام عنده وعظم تحكم الخطا على علاء الدين تكش
صاحب خوارزم واشتطوا عليه وبعثوا يطلبونه في المال متفرقين على أهل خوارزم ودس إليهم
فيبتوهم ولم ينبج منهم أحد ونبذ إلى ملك الخطا عهده وسمع ذلك أخوه سلطان شاه فسار
من غزنة إلى ملك الخطا يستنجده على أخيه تكش وادعى أن أهل خوارزم يميلون إليه
فبعث معه جيشاً كثيفاً من الخطا وحاصروا خوارزم فامتنت وأمر تكش بإجراء ماء النهر
عليهم فكادوا يفرقون وأفرجوا عن البلاد ولا مواصل سلطان شاه فيما غرهم فقال لقائدهم أبعث
معي الجيش لمرؤ لا نترعها من دينار الغزي الذي استولى عليها من حين فتنهم مع سنجر
فبعث معه الجيش وسار إلى سرخس واقتحمها على الغز الذين بها وأفحش في قتلهم
واستباحهم ولحقاً دينار إلى القلعة فتحصن بها ثم سار سلطان شاه إلى مرو وملكها وأقام بها
ورجع الخطا إلى ما وراء النهر وأقام سلطان شاه بخراسان يقاتل الغز فيصيب منهم كثيراً
وعجز دينار ملك الغز عن سرخس فسلمها لطفغان شاه بن المؤيد صاحب نيسابور فولى عليها
مراموش من أمراءه ولحق دينار بنيسابور فحاصر دينار سلطان شاه وعاد إلى نيسابور ولحق به
مراموش وترك قلعة سرخس ثم ملك نطوش والتم وضائق الامور على طغان شاه بنيسابور
إلى أن مات في محرم سنة اثنتين وثمانين وملك ابنه سنجر شاه واستبد عليه منكلي تكين مملوك

جده المؤيد وأنف أهل الدولة من استبداده وتحكمه فلهحق أكثرهم بسطان شاه في سرخس
وسار الملك دينار من نيسابور في جموع الغزالي كرمان فملكها ثم أساء منكلي تكن السيرة
بنيسابور في الرعية بالظلم وفي أهل الدولة بالقتل فسار إليه خوارزم شاه علاء الدين تكش في
ربيع سنة اثنتين وثمانين فحاصره بنيسابور شهرين فامتنعت عليه فعاد إلى خوارزم ثم رجع سنة
ثلاث وثمانين فحاصرها وملكها على الأمان وقتل منكلي تكن وحمل سنجر شاه إلى خوارزم
فأنزله بها وأكرمه ثم بلغه أنه يكاتب أهل نيسابور فسلمه وبقي عنده إلى أن مات سنة خمس
وتسعين قال ابن الأثير ذكر هذا أبو الحسن بن أبي القاسم البيهقي في كتاب مسارب
التجارب وذكر غيره أن تكش بن أرسلان لما أخرج أخاه سلطان شاه من خوارزم وقصد
سلطان شاه إلى مرو فملكها من يد الغز ثم ارتجعوها منه ونالوا من عساكره فعبز إلى الخطا
واستنجدهم وضمن لهم المال وجاء بجيوشهم فملك مرو وسرخس ونسا وبيورد من يد الغز
وصرف الخطا فعادوا إلى بلادهم ثم كاتب غياث الدين الغوري وله هراة وبوشنج
وباذغيس وأعمالها من خراسان يطلب الخطبة له يتوعده فأجابه غياث الدين بطلب الخطبة
منه بمرور سرخس وما ملكه من بلاد خراسان ثم ساءت سيرة سلطان شاه في خراسان
وصادر رعاياها فجهز غياث الدين العساكر مع صاحب سجستان وأمر ابن أخته بهاء الدين
صاحب باميان بالمسير معه فساروا إلى هراة وخاف سلطان شاه من لقائهم فرجع من هراة
إلى مرو حتى أنصرم فصل الشتاء ثم أعاد مراسلة غياث الدين فامتعض وكتب إلى أخيه
شهاب الدين بالخبر وكان بالهند فرجع مسرعاً إليه وساروا إلى خراسان واجتمعوا بعسكرهم
الأول على الطالقان وجمع سلطان شاه جموعه من الغز وأهل الفساد ونزل بجموع
الطالقان وتوافقوا كذلك شهرين وتردّت الرسل بين سلطان شاه وغياث الدين حتى جنح
غياث الدين إلى النزول له عن بوشنج وباذغيس وشهاب الدين ابن أخته وصاحب
سجستان يحنحان إلى الحرب وغياث الدين يكفهم حتى حضر رسول سلطان شاه عند
غياث الدين لإتمام العقد والملوك جميعاً حاضرون فقام^(١) الدين العلوي
الهودي وكان غياث الدين يختصه وهو يدلّ عليه فوق في وسط الجمع ونادى بفساد
الصلح وصرخ ومزق ثيابه وحشى التراب على رأسه وأفحش لرسول سلطان شاه وأقبل على
غياث الدين وقال كيف تعمد إلى ما ملكناه بأسياقنا من الغز والأتراك والسنجرية فتعطيه

(١) كذا بياض في الأصل ، وفي الكامل ج ١١ ص ٣٨١ : فبينما الناس مجتمعون في تحرير الأمر واذ قد أقبل مجد
الدين العلوي الهروي إليه ، وكان خصيصاً بغياث الدين ، بحيث يفعل في ملكه ما يختار له فلا يخالف .

هذا الطريق اذ لا يقنع منا أخوه وهو الملك بخوارزم ولا بغزنة والهند فأطرق غياث الدين ساكتا فنأدى في عسكره بالحرب والتقدم الى مرو الروذ وتواقع الفريقان فانهم سلطان شاه وأخذ أكثر أصحابه أسرى ودخل إلى مرو في عشرين فارساً ولحق الفل من عسكره وبلغ الخبر إلى أخيه تكش فسار من خوارزم لاعتراضه وقدم العساكر إلى جيحون يمينون^(٢) إلى الخطا وسمع أخوه سلطان شاه بذلك فرجع عن جيحون وقصد غياث الدين ولما قدم عليه أمر بتلقيه وأنزله معه في بيته وأنزل أصحابه عند نظرائهم من أهل دولته وأقام إلى انصرام الشتاء وكتب أخوه علاء الدين خوارزم إلى غياث الدين في ردّه إليه ويعدّد فعلاته في بلاده وكتب مع ذلك إلى نائب غياث الدين بهراة يتهدّده فامتعض غياث الدين لذلك وكتب إلى خوارزم شاه بأنه مجير له وشفيع في التجافي عن بلاده وانصافه من وراثة أبيه ويطلب مع ذلك الخطبة له بخوارزم والصهر مع أخيه شهاب الدين فامتعض خوارزم شاه وكتب إليه يتهدّده ببعض بلاده فجهاز غياث الدين إليه العساكر مع ابن إخته أبو غازي إلى بهاء الدين سامي صاحب سجستان وبعثها مع سلطان شاه إلى خوارزم وكتب إلى المؤيد أبيه صاحب نيسابور يستنجده وكانت إبنته تحت غياث الدين فجمع المؤيد عساكره وخيم بظاهر نيسابور وكان خوارزم شاه عزم على لقاء أخيه والغورية وسار عن خوارزم فلما سمع خبر المؤيد عاد إلى خوارزم واحتمل أمواله وذخائره وعبر جيحون إلى الخطا وترك خوارزم وسار أعيانها إلى أخيه سلطان شاه واليوغازي ابن أخت غياث الدين فاتوا طاعتهم وطلبوا الوالي عليهم وتوفي سلطان شاه منسلخ رمضان سنة تسع وعاد اليوغازي إلى خاله غياث الدين ومعه أصحاب سلطان شاه فاستخدمهم غياث الدين وأقطعهم وبلغ وفاة سلطان شاه إلى أخيه خوارزم تكش فعاد إلى خوارزم وعاد الشحنة إلى بلاد سرخس ومرو فجهاز إليهم نائب الغورية بمرو عمر المرغني عسكراً ومنعهم منها حتى يستأذن غياث الدين وأرسل خوارزم شاه إلى غياث الدين في الصلح والصهر في وفد من فقهاء خراسان والعلوية يعظموه ويستجبرون به من خوارزم شاه أن يخيّر إليهم الخطا ويستحثم ولا يحسم ذلك إلا صلحه أو سكاها بمرو فسأجابه إلى الصلح وعقدوه وردّ على خوارزم تكش بلاد أخيه وطمع الغز فيها فعاثوا في نواحيا وجاء خوارزم شاه إليها ودخل مرو وسرخس فسار البورد وتطرق إلى طوس وهي للمؤيد ابنه فجمع وسار إليها وعاد خوارزم شاه إلى بلده وأفسد الماء في طريقه وأتبعه المؤيد

(٢) كذا بياض بالأصل ، وفي الكامل : وأرسل إلى جيحون ثلاثة آلاف فارس يقطعون الطريق على أخيه إن أراد الخطا . ج ١١ ص ٣٨٢ .

فلم يجد ماءً ثم كثر عليه خوارزم شاه وقد جهد عسكره العطش فأوقع بهم وحجى إليه بالمؤيد أسيراً فقتله وعاد إلى خوارزم وقام بنيسابور بعد المؤيد ابنه^(١) طغان شاه ورجع إليه خوارزم شاه من قابل فحاصره بنيسابور وبرز إليه فأسره وملك نيسابور واحتمل طغان شاه وعياله وقربته فأنزلهم بخوارزم قال ابن الأثير هذه الرواية مخالفة للأولى وإنما أوردتها ليتأمل الناظر ويستكشف أيهما أوضح فيعتمدها والله تعالى أعلم .

* (وفاة أيلديكز وملك ابنه محمد البهلوان) *

قد تقدم لنا في أخبار الدولة السلجوقية ولاية أرسلان شاه بن طغرل في كفالة أيلديكز وابنه محمد البهلوان من بعده ثم أخيه أربك أرسلان بن أيلديكز وأنه إعتقل السلطان طغرل ثم توفي فولى مكانه قطلغ ابن أخيه البهلوان فخرج السلطان من محبسه وجمع لقتاله سنة ثمان وثمانين فهزمه ولحق قطلغ بالريّ وبعث إلى خوارزم شاه علاء الدين تكش فسار إليه وندم قطلغ على استدعائه فتحصن منه ببعض قلاعهم وملك خوارزم شاه الريّ وقلعة طبرك ورتب فيها الحامية وعاد إلى خوارزم لما بلغه أن أخاه سلطان شاه خالفه إليها ولما كان ببعض الطريق لقيه الخبر بأن أهل خوارزم منعوا سلطان شاه وعادى خائباً فتأدى إلى خوارزم وأقام إلى إنسلاخ فصل الشتاء ثم سار إلى أخيه سلطان شاه بمرو سنة تسع وثمانين وترددت الرسل بينهما في الصلح ثم استأمن إليه نائب أخيه بقلعة سرخس فسار إليها وملكها ومات أخوه سلطان شاه سنة تسع فسار خوارزم شاه إلى مرو وملكها وملك ايورد ولسا وطوس وسائر مملكته أخيه واستولى على خزائنه وبعث على ابنه علاء الدين محمد فولاه مرو وولي ابنه الكبير ملك شاه نيسابور وذلك آخر تسع وثمانين ثم بلغه أن السلطان طغرل أغار على أصحابه بالريّ قطلغ ابنانج فبعث إليه بابنه يستنجده ووصل إليه رسول الخليفة يشكو من طغرل وأقطعه أعماله فسار من نيسابور إلى الريّ وتلقاه قطلغ ابنانج بطاعته وسار معه ولقيهم السلطان طغرل قبل استكمال تعبته وحمل عليهم بنفسه وأحيط به فقتل في ربيع سنة تسعين وبعث خوارزم شاه برأسه إلى بغداد وملك همدان وبلاد الجبل أجمع وكان الوزير مؤيد الدين بن القصاب قد بعثه الخليفة الناصر مدد الخوارزم شاه في أمره فرحل إليه واستوحش ابن القصاب فامتنع ببعض الجبال هنالك وعاد خوارزم شاه إلى همدان وسلمها وأعمالها إلى قطلغ ابنانج وأقطع

(١) كذا بياض بالأصل ، وفي الكامل ج ١١ ص ٣٧٨ : فلا قتل ملك نيسابور ملك ما كان له ابنه طغان شاه .

كثيراً منها مماليكه وقدم عليهم مناجي وأنزل معه ابنه وعاد إلى خوارزم ثم اختلف مناجي وقطع أبنانج واقتلوا سنة إحدى وتسعين فانهزم قطلع وكان الوزير ابن القصاب قد سار إلى خوزستان فلحقها وكثيراً من بلاد فارس وقبض على بني شملة أمراثها وبعث بهم إلى بغداد وأقام هو يمهّد البلاد فلحق به قطلع أبنانج هنالك مهزوماً سلبياً واستنجده على الري فأزاح عله وسار معه إلى همدان فخرج مناجي وابن خوارزم شاه إلى الريّ وملك ابن القصاب همدان في سنة إحدى وتسعين وسار إلى الريّ فأجفل الخوارزميون أمامهم وبعث الوزير العساكر في أثرهم حتى لحقوهم بالدماغان وبسطام وجرجان ورجعوا عنهم واستولى الوزير على الريّ ثم انتقض قطلع أبنانج على الوزير وامتنع بالريّ فحاصره الوزير وغلبه عليها ولحق أبنانج بمدينة ساوة ورحل الوزير في أتباعه حتى لحقه على دريندكرخ فهزمه ونجا أبنانج بنفسه وسار الوزير إلى همدان فأقام بظاها ثلاثاً أشهر وبعث إليه خوارزم شاه بالنكير على ما فعل ويطلب إعادة البلاد فلم يجب إلى ذلك وسار خوارزم إليه وتوفي قبل وصوله فقاتل العساكر بعده في شعبان سنة اثنتين وتسعين فهزمهم وأثنى فيهم وأخرج الوزير من قبره فقطع رأسه وبعث به إلى خوارزم لأنه كان قتل في المعركة واستولى على همدان وبعث عسكره إلى أصبهان فلحقها وأنزل بها ابنه وعاد إلى خوارزم وجاءت عساكر الناصر أثر ذلك مع سيف الدين طغرل فقطع بلاد اللحف من العراق فاستدعاه أهل أصبهان فلكوا البلد ولحق عسكر خوارزم شاه بصاحبهم ثم اجتمع ممالك البهلوان وهم أصحاب قطلع وقدموا على أنفسهم كركجة من أعيانهم وساروا إلى الريّ فلكوها ثم إلى أصبهان كذلك وأرسل كركجة إلى الديوان ببغداد يطلب أن يكون الريّ له مع جوار الريّ وساوة وقم وقاشان وما ينضاف إليها وتكون أصبهان وهمدان وزنجان ومرو من الديوان فكتب له بذلك والله أعلم .

* (وفاة ملك شاه بن خوارزم شاه تكش) *

قد تقدّم لنا أنّ خوارزم شاه تكش ولي ابنه ملك شاه علي نيسابور سنة تسع وثمانين وأضاف إليه خراسان وجعله ولي عهده في الملك فأقام بها إلى سنة ثلاث وتسعين ثم هلك في ربيع منها وخلف ابناً اسمه هندوخان وولي خوارزم شاه علي نيسابور ابنه الآخر فطلب الذي كان ولاه بمرو .

(الخَطَا)

* (إنهزام الخطا من الغورية) *

كان خوارزم شاه تكش لما ملك الريّ وهمذان وأصهبان وهزم ابن القصاب وعساكر الخليفة بعث إلى الناصر يطلب الخطبة ببغداد فامتعض الناصر لذلك وأرسل إلى غياث الدين ملك غزنة والغور فقصده بلاد خوارزم شاه فكتب إليه غياث الدين يتهدده بذلك فبعث خوارزم شاه إلى الخطا يستنجدهم على غياث الدين ويحذرهم أن يملك البلاد كما ملك بلخ فسار الخطا في عساكرهم ووصلوا بلاد الغور وراسلوا بهاء الدين سام ملك باميان وهو يبلغ بأمره بالخروج عنها وعاثوا في البلاد وخوارزم شاه قد قصد هراة وانتهى إلى طوس واجتمع أمراء الغورية بخراسان مثل محمد بن بك مقطع الطالقان والحسين بن مرمل وحروس^(١) وجمعوا عساكرهم وكبسوا الخطا وهزموهم وألحقوهم بجمون فتقسموا بين القتل والغرق وبعث ملك الخطا إلى خوارزم شاه يتجنى عليه في ذلك ويطلب الدية على القتلى من قومه ويجعله السبب في قتلهم فراجع غياث الدين واستعطفه ووافقه على طاعة الخليفة وأعادة ما أخذه الخطا من بلاد الإسلام وأجاب ملك الخطا بأن قومه إنما جاؤا لإنتراع بلخ من يد الغورية ولم يأتوا لنصرتي وأنا قد دخلت في طاعة غياث الدين فجهز ملك الخطا عساكره إليه وحاصروه فامتنع فرجعوا عنه بعد أن فني أكثرهم بالقتل وسار في أثرهم وحاصر بخارى وأخذ بمخنقتها حتى ملكها سنة أربع وتسعين فأقام بها مدة وعاد إلى خوارزم والله تعالى ولي التوفيق .

* (ملك خوارزم شاه تكين الريّ وبلاد الجبل) *

ثم سار خوارزم شاه تكين لإرتجاع الريّ وبلاد الجبل من يد مناجق والبهلوانية الذين انتفضوا عليه فهرب مناجق عن البلاد وتركها وملكها خوارزم شاه واستدعاه فامتنع من الحضور واتبعه فاستأمن أكثر أصحابه ورجعوا عنه ولحق هو بقلعة من أعمال مازندان فامتنع بها فبعث خوارزم شاه إلى الخليفة الناصر فبعث بالخلع له ولولده قطب الدين وكتب له تقليداً

(١) كذا بالأصل وفي الكامل ج ١٢ ص ١٣٦ : فانتدب الأمير محمد بن جربك الغوري ، وهو مقطع الطالقان من قبل غياث الدين وكان شجاعاً ، وكتب الحسين بن حرميل وكان بقلعة كرزبان ، واجتمع معها الأمير خروش الغوري .

بالأعمال التي بيده ثم سار خوارزم شاه لقتال الملحدة فافتتح قلعة لهم قريبة من قزوين وانتقل إلى حصار قلعة الموت من قلاعهم فقتل عليها رئيس الشافعية بالريّ صدر الدين محمد بن الوزان وكان مقدماً عنده ولازمه ثم عاد إلى خوارزم فوثب الملحدة على وزيره نظام الملك مسعود بن علي فقتلوه فجهز إبنه قطب الدين لقتالهم فسار إلى قلعة مر نسيس من قلاعهم فحاصرها حتى سألوه في الصلح على مائة ألف دينار يعطونها فامتنع أولاً ثم بلغه مرض أبيه فأجابهم وأخذ منهم المال المذكور وعاد والله أعلم .

* (وفاة خوارزم شاه) *

ثم توفي خوارزم شاه تكش بن البارسلان بن أتمز بن محمد أنوشتكين صاحب خوارزم بعد أن استولى على الكثير من خراسان وعلى الريّ وهمذان وغيرها من بلاد الجبل وكان قد سار من خوارزم إلى نيسابور فات في طريقه إليها في رمضان سنة ست وتسعين وخمسمائة وكان عندما اشتد مرضه بعث لأبنة قطب الدين محمد يخبره بحاله ويستدعيه فوصل بعد موته فبايع له أصحابه بالملك ولقبوه علاء الدين لقب أبيه وحمل شلو أبيه إلى خوارزم فدفعه بالمدرسة التي بناها هنالك وكان تكش عادلاً عارفاً بالأصول والفقه على مذهب أبي حنيفة ولما توفي إبنه علاء الدين محمد كان ولده الآخر علي شاه بأصبهان فاستدعاه أخوه محمد فسار إليه ونهب أهل أصبهان فخلعه وولاه أخوه علي خراسان فقصده نيسابور وبها هندوخان ابن أخيها ملك شاه منذ ولاه جدّه تكش عليها بعد أبيه ملك شاه وكان هندوخان يخاف عمه محمداً لعداوة بينه وبين أبيه ملك شاه ولما مات جدّه تكش نهب الكثير من خزائنه ولحق بمرو وبلغ وفات تكش إلى غياث الدين ملك غزنة فجلس للعزاء على ما بينها من العداوة أعظماً لقدرة ثم جمع هندوخان جمعاً وسار إلى خراسان فبعث علاء الدين محمد بن تكش العساكر لدفاعه مع جنقر التركي فخام هندوخان عن لقائه ولحق بغياث الدين مستنجداً فأكرمه ووعده النصر ودخل جنقر مدينة مرو وبعث بام هندوخان وولده إلى خوارزم مكرمين فأرسل غياث الدين صاحب غزنة إلى محمد بن ضربك نائبه بالطالقان أن ينبذ إلى جنقر العهد ففعل وسار من الطالقان إلى مرو الروذ فلحقها وبعث إلى جنقر بأمره بالخطبة في مرو لغياث الدين أو يفارقها فبعث إليه جنقر يتهدده ظاهراً ويسأله سراً أن يستأمن له غياث الدين فقوي طمعه في البلاد بذلك وأمر أخاه شهاب الدين بالمسير إلى خراسان والله أعلم .

ملوك الغورية

استيلاء ملوك الغورية على أعمال خوارزم شاه محمد تكش
بخراسان وارتجاعه اياها منهم ثم حصاره هراة من أعمالهم

ولما استأمن جنقر^(١) نائب مرو الى غياث الدين طمع في أعمال خوارزم شاه بخراسان كما قلناه واستدعاه أخوه شهاب الدين للمسير اليها فسار الى غزنة واستشار غياث الدين نائبه بهراة عمر بن محمد المرغني في المسير الى خراسان فنهاه عن ذلك ووصل أخوه شهاب الدين في عساكر غزنة والغور وسجستان وساروا منتصف سبع وتسعين ووصل كتاب جنقر نائب مرو الى شهاب الدين وهو بقرب الطالقان يبحثه للوصول وأذن له غياث الدين فسار الى مرو وقاتل العساكر الذين بها من الخوارزمية فغلبهم وأحجرهم بالبلد وسار بالقبيلة الى السور فاستأمن أهل البلد وأطاعوا وخرج جنقر الى شهاب الدين ثم جاء غياث الدين بعد التمتع الى هراة مكرما وسلم مرو الى هندوخان بن ملك شاه كما وعده ثم سار الى سرخس فللكها صلحا وولى عليها زنكي بن مسعود من بني عمه وأقطعه معها نسا وأبيورد ثم سار الى طوس وحاصرها ثلاثا واستأمن اليه أهلها فللكها وبعث الى علي شاه علاء الدين محمد بن تكش بنيسابور في الطاعة فامتنع فسار اليه وقاتل نيسابور من جانب وأخوه شهاب الدين من الجانب الآخر^(٢) اليه سقوطه ودخلوا نيسابور وملكوها ونادوا بالامان وجرى بعلي شاه من خوارزم الى غياث الدين فأمنه وأكرمه وبعثه بالامراء الخوارزمية الى هراة وولى على خراسان ابن عمه وصهره على ابنته ضياء الدين محمد بن علي الغوري ولقبه علاء الدين وأنزله نيسابور في جمع من وجوه الغورية وأحسن الى أهل نيسابور وسلم على شاه الى أخيه شهاب الدين ورحل الى هراة ثم سار شهاب الدين الى قهستان^(٣) وقيل له عن قرية من قراها انهم اسماعيلية فأمر بقتلهم وسبى ذراريهم ونهب أموالهم وخرّب القرية ثم سار الى حصن من

(١) اسمه في الكامل ج ١٢ ص ١٦٤ : جقر التركي ، نائب علاء الدين خوارزم شاه بمرو
(٢) كذا بياض بالاصل وفي الكامل : فلم يردهم احد عن السور ، حتى اصعدوا علم غياث الدين اليه . فلما رأى شهاب الدين علم اخيه على السور قال لاصحابه : اقصدوا بنا هذه الناحية ، واصعدوا السور من هاهنا ، وأشار الى مكان فيه ، فسقط السور منهدماً ، فضج الناس بالتكبير ، وذهل الخوارزميون وأهل البلد ، ودخل الغورية البلد وملكوه غنة . (ج ١٢ ص ١٦٥)
(٣) كذا بالاصل ، وكذا بالكامل . وفي معجم البلدان قوهستان .

أعمال قهستان وهم اسماعيلية فلكه بالامان بعد الحصار وولى عليه بعض الغورية فأقام بها الصواب وشعار الاسلام وبعث صاحب قهستان الى غياث الدين يشكو من أخيه شهاب الدين ويقول ان هذا نقض العهد الذي بيني وبينكم فما راعه الا نزول أخيه شهاب الدين على حصن آخر للاسماعيلية من أعمال دهستان فحاصره فبعث بعض ثقاته الى شهاب الدين يأمره بالرحيل فامتنع فقطع أطناب سرادقه ورحل مراغما وقصد الهند مغاضباً لأخيه ولما اتصل بعلاء الدين محمد بن تكش مسيرهما عن خراسان كتب الى غياث الدين يعاتبه عن أخذه بلاده ويطلب اعادتها ويتوعده باستنجد الخطا عليه فاطله بالجواب الى خروج أخيه شهاب الدين من الهند لعجزه عن الحركة لاستيلاء مرض النقرس عليه فكتب خوارزم شاه الى علاء الدين الغوري نائب غياث الدين بنيسابور يأمره بالخروج عنها فكتب بذلك الى غياث الدين فأجابه يعده بالنصر وسار اليه خوارزم شاه محمد بن تكش آخر سنة سبع وتسعين وخمسائة فلما قرب أبيورد هرب هندوخان من موالى غياث الدين وملك محمد بن تكش مدينة مرو ونسا وأبيورد وسار الى نيسابور وبها علاء الدين الغوري فحاصرها وأطال حصارها حتى استأمنوا اليه واستحلفوه وخرجوا اليه فأحسن اليهم وسأل من علاء الدين الغوري السعي في الاصلاح بينه وبين غياث الدين فضمن ذلك وسار الى هراة وبها أقطاعه وغضب على غياث الدين لقعوده عن انجاده فلم يسر اليه وبالغ محمد بن تكش في الاحسان الى الحسن بن حرميل من أمراء الغورية ثم سار الى سرخس وبها الامير زنكي من قرابة غياث الدين فحاصرها أربعين يوماً وضيق مخنقها بالحرب وقطع الميرة ثم سأله زنكي الافراج ليخرج عن الامان فأفرج عنه قليلاً ثم ملأ البلد من الميرة بما احتاج اليه وأخرج العاجزين عن الحصار وعاد الى شأنه فندم محمد بن تكش ورحل عنها وجهاز عسكرياً لحصارها وجاء نائب الطالقان ممدا لمحمد بن خربك داحس بعد ان أرسل اليه بأنه (١)

عساكر الخوارزمية المحمرة عليه وأشاع ذلك فأفرجوا عنه وجاء اليه زنكي من الطالقان فخرج معه ابن خربك الى مرو الروذ وجي خراجها وما يحاورها وبعث اليه محمد بن تكش عسكرياً نحو من ثلاثة آلاف مع خاله فلقيهم محمد بن خربك في تسعمائة فارس فهزمهم وأثنى فيهم قتلاً وأسراً وغنم سوادهم وعاد خوارزم شاه محمد بن تكش الى خوارزم وأرسل الى غياث الدين في الصلح فأجابه مع الحسن بن محمد المرغني من كبراء

(١) كذا يبايض بالاصل ، وفي الكامل ج ١٢ ص ١٧٥ : فلما ابعث خوارزم شاه سار محمد بن جربك من الطالقان ، وهو من أمراء الغورية وارسل الى زنكي امير سرخس يعرفه انه يريد يكبس أن الخوارزميين لتلا يتزعج اذا سمع الفلبة . وسمع الخوارزميون الخبر ففارقوا سرخس ، وخرج زنكي ولى محمد بن جربك وعسكرياً في مرو الروذ ...

الغورية وغالطه في القول ولما وصل الحسن المرغني الى خوارزم شاه واطلع على أمره قبض على الحسن وسار الى هراة فحاصرها وكتب الحسن الى أخيه عمر بن محمد المرغني أمير هراة بالخبر فاستعدّ للحصار وقد كان لحق بغياث الدين أخوان من حاشية سلطان شاه عمّ محمد بن تكش المتوفي في سرخس فأكرمها غياث الدين وأنزلهما بهراة فكاتبها محمد بن تكش وداخلاه في تمليكه هراة فسار لذلك وحاصر البلد وأميرها عمر المرغني مرّ الى الاخوين وعندهما مفاتيح البلد واطلع أخوه الحسن في محبسه على شأن الاخوين في مداخلة محمد بن تكش فبعث الى أخيه عمر بذلك فلم يسعفه فبعث اليه بخط أحدهما فقبض عليهما وعلى أصحابهما واعتقلهم وبعث محمد بن تكش عسكريا الى الطالقان للغارة عليهما فظفر بهم ابن خربك ولم يفلت منهم أحد ثم بعث غياث الدين ابن أخته البوغاني في عسكر من الغورية فترلوا قريبا من عسكر خوارزم شاه محمد بن تكش وقطع عنهم الميرة ثم جاء غياث الدين في عسكر قليل لأن أكثرها مع أخيه شهاب الدين بالهند وغزنة فترل قريبا من هراة ولم يقدم على خوارزم فلما بلغ الحصار أربعين يوما وانهمز أصحاب خوارزم شاه بالطالقان ونزل غياث الدين وابن أخته البوغاني قريبا منه وبلغه وصول أخيه شهاب الدين من الهند الى غزنة أجمع الرحيل عن هراة وصالح عمر المرغني على مال حمله اليه وارتحل الى مرو منتصف ثمان وتسعين وسار شهاب الدين من غزنة الى بلخ ثم الى باميان معترما على محاربة خوارزم شاه والتقت طلائعها فقتل بين الفريقين خلق ثم ارتحل خوارزم شاه عن مرو فجفلا الى خوارزم وقتل الامير سنجر صاحب نيسابور لاتهامه بالمخادعة وسار شهاب الدين الى طوس وأقام بها الى انسلاخ الشتاء معترما على السير لحصار خوارزم فاتاه الخبر بوفاة أخيه غياث الدين فرجع الى هراة واستخلف بمر محمد بن خربك فسار اليه جماعة من أمراء خوارزم شاه سنة تسع وتسعين^(١) ابن خربك ولم ينج منهم الا القليل فبعث خوارزم شاه الجيوش مع منصور التركي لقتال ابن خربك ولقيهم على عشرة فراسخ من مرو وقتلهم فهزموه ودخل مرو منهزما فحاصروه خمسة عشر يوما ثم استأمن اليهم وخرج فقتلوه وأسف ذلك شهاب الدين وترددت الرسل بينه وبين خوارزم شاه في الصلح فلم يتم وأراد العود الى غزنة فاستعمل على هراة ابن أخته البوغاني وملك علاء الدين بن أبي علي الغوري مدينة مرو وزكورة وبلد الغور واعمال خراسان وقوض اليه في مملكته وعاد الى غزنة سنة تسع وتسعين وخمسمائة ثم عاد خوارزم شاه الى هراة منتصف سنة ستمائة وبها البوغاني ابن أخت شهاب

(١) كذا بياض بالاصل وفي الكامل ج ١٢ ص ١٧٦ : فخرج اليهم محمد ليلا وبيتهم فلم ينج منهم الا القليل .

الدين الغوري وكان شهاب الدين قد سار عن غزنة الى هراة (١) غازيا فحصر خوارزم شاه هراة الى منسلخ شعبان وهلك في الحصار بين الفريقين خلق وكان الحسن بن حرميل مقبلا بخوزستان وهي اقطاعه فأرسل الى خوارزم شاه يخادعه ويطلب منه عسكريا يستلمون القبلة وخزانة شهاب الدين فبعث اليه ألف فارس فاعترضهم هو والحسن بن محمد المرغني فلم ينج منهم الا القليل فندم خوارزم شاه على انفاذ العسكر وبعث الى البوغاني أن يظهر بعض طاعته ويفرج عنه الحصار فامتنع ثم أدركه المرض فخشي أن يشغله المرض عن حماية البلد فيملكها عليه خوارزم شاه فرجع الى اجابته واستحلفه وأهدى وخرج له ليلقاه ويعطيه بعض الخدمة فأت في طريقه وارتحل خوارزم شاه عن البلد وأحرق المجانيق وسار الى سرخس فأقام بها .

* (حصار شهاب الدين خوارزم شاه وانهمزاه أمام الخطا) *

ولما بلغ شهاب الدين بغزنة ما فعل خوارزم شاه بهراة وموت نائبه بها البوغاني ابن أخته وكان غازيا الى الهند فأنشئ عزمه وسار الى خوارزم وكان خوارزم شاه قد سار من سرخس وأقام بظاهر مرو فلما بلغه خبر مسيره أجفل راجعا الى خوارزم فسبق شهاب الدين اليها وأجرى الماء في السبخة حواليها وجاء شهاب الدين فأقام أربعين يوما يطرق المسالك حتى أمكنه الوصول ثم التقوا واقتتلوا وقتل بين الفريقين خلق كان منهم الحسن المرغني من الغورية وأسرجاعة من الخوارزمية فقتلهم شهاب الدين صبرا وبعث خوارزم شاه الى الخطا فيما وراء النهر يستنجدهم على شهاب الدين فجمعوا وساروا الى بلاد الغور وبلغ ذلك شهاب الدين فسار اليهم فلقمهم بالمفازة فهزموه وحصلوه في ايد حوى حتى صالحهم وخلص الى الطالقان وقد كثر الارجاف بموته فتلقاه الحسن بن حرميل صاحب الطالقان وأزاح عله ثم سار الى غزنة واحتمل ابن حرميل معه خشية من شدة جزعه أن يلحق بخوارزم شاه ويطيعه فولاه حجابه وسار معه ووجد الخلاف قد وقع بين أمرائه لما بلغهم من الارجاف بموته حسبا مر في أخبار الغورية فأصلح من غزنة ومن الهند وتأهب للرجوع لخوارزم شاه وقد وقع في خبر هزيمته أمام الخطا بالمفازة وجه آخر ذكرناه هنالك وهو أنه فرق عساكره في المفازة لقتلة الماء فأوقع بهم الخطا منفردين وجاء في الساقة فقاتلهم أربعة أيام مصابرا وبعث اليه صاحب

(١) (وفي الكامل لهاوور) واسمها اليوم لاهورج ١٢ — ص ١٨٥).

سمرقند من عسكر الخطا وكان مسلماً وأشار عليه بالتهويل عليهم فبعث عسكراً من الليل وجاؤا من الغد متسايين وخوفهم صاحب سمرقند بوصول المدد لشهاب الدين فرجعوا الى الصلح وخلص هو من تلك الواقعة وذلك سنة احدى وستائة ومات شهاب الدين اثر ذلك .

* (استيلاء خوارزم شاه على بلاد الغورية بخراسان) *

كان نائب الغورية بهراة من خراسان الحسن بن حرميل ولما قتل شهاب الدين الغوري في رمضان سنة اثنتين وستائة قام بأمرهم غياث الدين محمود ابن أخيه غياث الدين واستولى على الغور من يد علاء الدين محمد بن أبي علي سروركاة ولما بلغ وفاة شهاب الدين الى الحسن بن حرميل نائب هراة جمع أعيان البلد وقاضيهم واستحلفهم على الامتناع من خوارزم شاه ظاهراً ودس الى خوارزم شاه بالطاعة ويطلب عسكراً يمتنع به من الغورية وبعث ابنه رهينة في ذلك فأنفذ اليه عسكراً من نيسابور وأمرهم بطاعة ابن حرميل وغياث الدين خلال ذلك يكتب ابن حرميل ويطلبه في الطاعة فيراوغه بالمواعدة وبلغه خبره مع خوارزم شاه فاعترم على النهوض اليه واستشار ابن حرميل بهراة أعيان البلد يختبر ما عندهم فقال له علي بن عبد الخالق مدرس مية وناظر الاوقاف الرأي صدق الطاعة لغياث الدين فقال انما أخشاه فسر اليه وتوثق لي منه ففعل وسار الى غياث الدين فأطلعه على الجلي من أمر ابن حرميل ووعدته الثورة به وكتب غياث الدين الى نائبه بمرو يستدعيه فتوقف وحمله أهل مرو على المسير فسار فخلع عليه غياث الدين وأقطعه واستدعى غياث الدين أيضاً نائبه بالطالقان أميران قطر فتوقف فأقطع الطالقان سونج مملوك ابنه المعروف بأمر شكار وبعث الى ابن حرميل مع ابن زياد بالخلع ووصل معه رسوله يستنجز خطبته له فطله أياماً حتى وصل عسكر خوارزم شاه من نيسابور ووصل في اثرهم خوارزم شاه وانتهى الى بلخ على أربعة فراسخ فقدم ابن حرميل عندما عاين مصدوقة الطاعة وعرف عسكر خوارزم شاه بأن أصحابهم قد صالح غياث الدين وترك له البلاد فانصرفوا الى أصحابهم وبعث اليه معهم بالهدايا ولما سمع غياث الدين بوصول عسكر خوارزم شاه الى هراة أخذ اقطاع ابن حرميل وقبض على أصحابه واستصفى أمواله وما كان له من الذخيرة في حروبان وتبين ابن حرميل في أهل هراة الميل الى غياث الدين والانحراف عنه وخشي من ثورتهم به فأظهر طاعة غياث الدين وجمع أهل البلد على مكاتبته بذلك فكتبوا جميعاً وأخرج الرسول بالكتاب ودس

اليه بأن يلحق عسكر خوارزم شاه فيردهم اليه فوصل الرسول بهم لرباع يومه ولقمهم ابن حرميل وأدخلهم البلد وسمل ابن زياد الفقيه وأخرج صاعدا القاضي وشيع الغورية فلاحقوا بغياث الدين وسلم البلد لعسكر خوارزم شاه وبعث غياث الدين عسكره مع علي بن أبي علي وسار معه أميران صاحب الطالقان وكان منحرفا عن غياث الدين بسبب عزله فدرس الى ابن حرميل بأن يكبسه وواعده الهزيمة وحلف له على ذلك فكبسه ابن حرميل فانهم عسكر غياث الدين وأسر كثير من أمرائه وشنّ ابن حرميل الغارة على بلاد باذغيس وغيرها من البلاد واعترم غياث الدين على المسير بنفسه الى هراة ثم شغل عن ذلك بأمر غزنة ومسير صاحب باميان الى الدوس فأقصر واستظهر خوارزم شاه الى بلخ وقد كان عند مقتل شهاب الدين أطلق الغورية الذين كان أسرهم في المصاف على خوارزم وخيرهم في المقام عنده أو اللحاق بقومهم واستصفي من أكابره محمد بن بشير وأقطعه فلما قصد الآن بلخ قدم اليه أخوه علي شاه في العساكر وبرز اليه عمر بن الحسن أميرها فدافعه عنها ونزل على أربعة فراسخ وأرسل الى أخيه خوارزم شاه بذلك فسار اليه في ذي القعدة من السنة ونزل على بلخ وحاصرها وهم يتظرون المدد من صاحبهم باميان بن بهاء الدين وقد شغلوا بغزنة فحاصرها خوارزم شاه أربعين يوما ولم يظفر فبعث محمد بن بشير الغوري الى عماد الدين عمر بن الحسن نائبها يستتره فامتنع فاعترم خوارزم شاه على المسير الى هراة ثم بلغه أن أولاد بهاء الدين أمراء باميان ساروا الى غزنة وأسره تاج الدين الزر فاعاد محمد بن بشير الى عمر بن الحسين فأجاب الى طاعة خوارزم شاه والخطبة له وخرج اليه فأعاده الى بلده وذلك في ربيع سنة ثلاث وستائة ثم سار خوارزم شاه الى جوزجان وبها علي بن أبي علي فقتل له عنها وسلمها خوارزم شاه الى ابن حرميل لأنها كانت من أقطاعه وبعث الى غياث الدين عمر بن الحسين من بلخ يستدعيه ثم قبض عليه وبعث به الى خوارزم شاه وسار الى بلخ فاستولى عليها واستخلف عليها جفري التركي وعاد الى بلاده .

* (استيلاء خوارزم شاه على ترمذ وتسليمها للخطا) *

ولما أخذ خوارزم شاه بلخ سار عنها الى ترمذ وبها عماد الدين عمر بن الحسين الذي كان صاحب بلخ وقدم اليه محمد بن بشير بالعدر عن شأن أبيه وانه انما بعثه لخوارزم مكرما وهو أعظم خواصه ويعده بالاطلاع فاتهم^(١) على صاحبها أمره واجتمع عليه خوارزم شاه

(١) مقتضى السياق : فاهم على صاحبها امره .

والخطا من جميع جوانبه وأسر أصحابه ملوك باميان بغزنة فاستأ من الى خوارزم شاه وملك منه البلد ثم سلمها الى الخطا وهم على كفرهم ليسالموه حتى يملك ويتترعها منهم فكان كما قدره والله سبحانه وتعالى أعلم .

* (استيلاء خوارزم شاه على الطالقان) *

ولما ملك خوارزم شاه ترمذ سار الى الطالقان وبها سونج واستتاب على الطالقان أمير شكار نائب غياث الدين محمود وبعث اليه يستميله فامتنع وبرز للحرب حتى تراءى الجمعان فترز عن فرسه ونبد سلاحه وجاء متطارحا في العفو عنه فأعرض عنه وملك الطالقان واستولى على ما فيها وبعث اليه سونج واستتاب على الطالقان بعض أصحابه وسار الى قلاع كالومين ومهورا وبها حسام الدين علي بن أبي علي أفاقاته ودفعه على ناحيته وسار الى هراة ونخيم بظاهاها وجاء رسول غياث الدين بالهدايا والتحف ثم جاء ابن حرميل في جمع من عساكر خوارزم شاه الى اسفراين فللكها على الامان في صفر من السنة وبعث الى صاحب سجستان وهو حرب بن محمد بن ابراهيم من عقب خلف الذي كان ملكها منذ عهد ابن سبكتكين في الطاعة لخوارزم والخطبة له فامتنع وقصد خوارزم شاه وهو على هراة القاضي صاعد بن الفضل الذي أخرجه ابن حرميل ولحق بغياث الدين فلما جاء الى خوارزم شاه رماه ابن حرميل بالليل الى الغورية فحبسه بقلعة زوزن وولى القضاء بهراة الصفي أبابكر بن محمد السرخسي وكان ينوب عن صاعد وابنه في القضاء .

* (استيلاء خوارزم شاه على مازندان وأعمالها) * (١)

ثم توفي صاحب مازندان حسام الدين ازدشير وولى مكانه ابنه الاكبر وطرده أخاه الاوسط فقصد جرجان وبها الملك على شاه ينوب عن أخيه خوارزم شاه محمد بن تكش واستنجده فاستأذن أخاه وسار معه من جرجان سنة ثلاث وستائة ومات الاخ الذي ولى على مازندان وولى مكانه أخوهما الاصغر ووصل على شاه ومعه أخو صاحب مازندان فعاثوا في البلاد وامتنع الملك بالقلاع مثل سارية وآمد فلكوها من يده وخطب فيها لخوارزم شاه وعاد على شاه الى جرجان وترك ابن صاحب مازندان الذي استجاره ملكا في تلك البلاد وأخوه بقلعة كوره .

(١) مازندان (معجم البلدان) .

* (استيلاء خوارزم شاه على ما وراء النهر
وقتاله مع الخطا وأسره وخلصه) *

قد تقدم لنا كيف تغلب الخطا على ما وراء النهر منذ هزموا سنجر بن ملك شاه وكانوا أمة
بادية يسكنون الخيام التي يسمونها الخركاوات وهم على دين الجوسية كما كانوا وكانوا موطنين
بنواحي أوزكندة وبلاد ساغون وكاشغر وكان سلطان سمرقند وبخارى من ملوك الخانية
الاقدمين عريقا في الإسلام والبيت والملك ويلقب خان خاقان بمعنى سلطان السلاطين
وكان الخطا وضعوا الجزية على بلاد المسلمين فيما وراء النهر وكثر عيهم وثقلت وطأهم فأنف
صاحب بخارى من تحكمهم وبعث الى خوارزم شاه يستصرخه لحادثهم على أن يحمل اليه
ما يحملونه للخطا وتكون له الخطبة والسكة وبعث في ذلك وجوه بخارى وسمرقند فحلفوا له
ووضعوا رهائهم عنده فتجهز لذلك وولى أخاه على شاه على طبرستان مع جرجان وولى على
نيسابور الامير كركل خان من أخواله وأعيان دولته وندب معه عسكرا وولى على قلعة زوزن
أمين الدين أبابكر وكان أصله حمالا فارتفع وترقى في الرتب الى ملك كرمان وولى على مدينة
الجام الامير جلدك وأقر على هراة الحسن بن حرميل وأنزل معه ألفا من المقاتلة واستتاب في
مرو وسرخس وغيرهما وصالح غياث الدين محمودا على ما بيده من بلاد الغور وكرمسين
وجمع عساكر وسار الى خوارزم فتجهز منها وعبر جيحون واجتمع بسطان بخارى وسمرقند
وزحف اليه الخطا فتواقعوا معه مرّات وبقيت الحرب بينهم سجالات ثم انهزم المسلمون وأسر
خوارزم شاه ورجعت العساكر الى خوارزم معلولة وقد أرجف بموت السلطان وكان كركل
خان نائب نيسابور محاصرا هراة ومعه صاحب زوزن فرجعوا الى بلادهما وأصلح كركل خان
سور نيسابور واستكثر من الجنود والاقوات وحدثته نفسه بالاستبداد وبلغ خبر الارجاف الى
أخيه علي شاه بطبرستان فدعا لنفسه وقطع خطبة أخيه وكان مع خوارزم شاه حين أسر أمير
من أمرائه يعرف بابن مسعود فتحيل للسلطان بأن أظهر نفسه في صورته واتفقا على دعائه
باسم السلطان وأوما صاحبها الذي أسرها أن ابن مسعود هو السلطان وأن خوارزم شاه
خديمه فأوجب ذلك الخطائي حقه وعظمه لاعتقاده انه السلطان وطلب منه بعد أيام أن
يبعث ذلك الخديم لاهله وهو خوارزم شاه في الحقيقة ليعرف أهله بخبره ويأتيه بالمال
فيدفعه اليه فأذن له الخطائي في ذلك وأطلقه بكتابه ولحق بخوارزم ودخل اليها في يوم
مشهود وعلم بما فعله أخوه علي شاه بطبرستان وكركل خان بنيسابور وبلغها خبر خيلاصه

فهرب كركك خان الى العراق ولحق علي شاه بغيث الدين محمود فأكرمه وأنزله وسار خوارزم شاه الى نيسابور فأصلح أمورها وولّى عليها وسار الى هراة فترل عليها وعسكره محاصر دونها وذلك سنة أربع وستائة والله أعلم .

* (مقتل ابن حرميل ثم استيلاء خوارزم شاه على هراة) *

كان ابن حرميل قد تنكر لعسكر خوارزم شاه الذين كانوا عنده بهراة لسوء سيرتهم فلما عبر خوارزم شاه جيحون واشتغل بقتال الخطا قبض ابن حرميل على العسكر وحبسهم وبعث الى خوارزم شاه يعتذر ويشكو من فعلهم فكتب اليه يستحسن فعله ويأمره بانفاذ ذلك العسكر اليه ينتفع بهم في قتال الخطا وكتب الى جلدك بن طغرل صاحب الجمام أن يسير اليه بهراة ثقة بفعله وحسن سريرته وأعلم ابن حرميل بذلك ودس الى جلدك بالتحيل على ابن حرميل بكل وجه والقبض عليه فسار في ألفى مقاتل وكان يهوي ولاية هراة لأن أباه طغرل كان واليا بها لسنجر فلما قارب هراة أمر ابن حرميل الناس بالخروج لتلقيه وخرج هو في اثرهم بعد ان أشار عليه وزيره خواجه صاحب فلم يقبل فلما التقى جلدك وابن حرميل ترجلا عن فرسهما للسلام وأحاط أصحاب جلدك بابن حرميل وقبضوا عليه وانهمز أصحابه الى المدينة فأغلق الوزير خواجه الابواب واستعد للحصار وأظهر دعوة غياث الدين محمود وجاء جلدك فناداه من السور وتهدده بقتل ابن حرميل وجاء ابن حرميل حتى أمره بتسليم البلد لجلدك فأبى وأساء الردّ عليه وعلى جلدك فقتل ابن حرميل وكتب الى خوارزم شاه بالخبر فبعث خوارزم شاه الى كركك خان نائب نيسابور والى أمين الدين أبي بكر نائب زوزن بالمسير الى جلدك وحصار هراة معه فسار لذلك في عشرة آلاف فارس وحاصروها فامتنعت وكان خلال ذلك ما قدّمناه من انهزام خوارزم شاه أمام الخطا وأسرهم اياه ثم تخلص ولحق بخوارزم ثم جاء الى نيسابور ولحق بالعساكر الذين يحاصرون هراة فأحسن الى أمراتهم لصبرهم وبعث الى الوزير خواجه في تسليم البلد لانه كان يعد عسكره بذلك حين وصوله فامتنع وأساء الردّ فشدة خوارزم في حصاره وضجر أهل المدينة وجهدهم الحصار وتحذثوا في الثورة فبعث جماعة من الجند للقبض عليه فثاروا بالبلد وشعر جماعة العسكر من خارج بذلك فرجعوا الى السور واقحموه وملك البلد عنوة وجيء بالوزير أسيراً الى خوارزم شاه فأمر بقتله فقتل وكان ذلك سنة خمس وستائة وولّى علي هراة خاله أمير ملك وعاد وقد استقر له أمر خراسان .

(١) * (استيلاء خوارزم شاه علي بيروزكوه^(١) وسائر بلاد خراسان) *

لما ملك خوارزم شاه هراة وولى عليها خاله أمير ملك وعاد الى خوارزم بعث الى أمير ملك يأمره^(٢) بيروزكوه وكان بها غياث الدين محمود بن غياث الدين وقد لحق به أخوه علي شاه وأقام عنده فسار أمير ملك وبعث اليه محمود بطاعته ونزل اليه فقبض عليه أمير ملك وعلى علي شاه أخي خوارزم شاه وقتلها جميعاً سنة خمس وستائة وصارت خراسان كلها لخوارزم شاه محمد بن تكش وانقرض أمر الغورية وكانت دولتهم من أعظم الدول وأحسنها والله تعالى وليّ التوفيق .

* (هزيمة الخطا) *

ولما استقر أمر خراسان لخوارزم شاه واستنفر وعبر نهر جيحون وسار اليه الخطا وقد احتفلوا للقائه وملكهم يومئذ طانيكوه ابن مائة سنة ونحوها وكان مظفراً مجرباً بصيراً بالحرب واجتمع خوارزم شاه وصاحب سمرقند وبخارى وتراجعوا سنة ست وستائة ووقعت بينهم حروب لم يعهد مثلها ثم انهزم الخطا وأخذ فيهم القتل كل مأخذ وأسر ملكهم طانيكوه فأكرمه خوارزم شاه وأجلسه معه على سريره وبعث به الى خوارزم وسار هو الى وراء النهر وملكها مدينة مدينة الى أوركند وأنزل نوابه فيها وعاد الى خوارزم ومعه صاحب سمرقند فأصهر اليه خوارزم شاه بأخته وردّه الى سمرقند وبعث معه شحنة يكون بسمرقند على ما كان أيام الخطا والله تعالى يؤيد بنصره من يشاء .

* (انتفاض صاحب سمرقند) *

ولما عاد صاحب سمرقند الى بلده أقام شحنة خوارزم شاه وعسكره معه نحواً من سنة ثم استقبح سيرتهم وتنكر لهم وأمر أهل البلاد فثاروا بهم وقتلوه في كل مذهب وهم يقتل

(١) بيروزكوه من المشترك بكسر الباء الوحدة وسكون المثناة التحتية وضم الراء المهملة وواو ثم زاء معجمة وضم الكاف ثم واو وهاء ، معناه الجبل الأزرق ، وهي قلعة حصينة دار مملكة جبال الغور (اهـ من أبي الفداء) .
(٢) كذا بياض بالأصل ، وفي الكامل ج ١٢ ص ٢٦٥ : وبلغ أخاه علي شاه فخافه وسار على طريق قهستان ملتجأً الى غياث الدين محمود الغوري صاحب فيروزكوه واكرمه وانزله عنده .

زوجته أخت خوارزم شاه فغلقت الابواب دونه واسترحمته فتركها وبعث الى ملك الخطا بالطاعة وبلغ الخبر الى خوارزم شاه فامتعض وهمّ بقتل من في بلده من أهل سمرقند ثم اثنى عن ذلك وأمر عساكره بالتوجه الى ما وراء النهر فخرجوا أرسالا وهو في أثرهم وعبر بهم النهر ونزل على سمرقند وحاصرها ونصب عليها الآلات وملكها عنوة واستباحها ثلاثاً قتل فيها نحو من مأتي ألف واعتصم صاحبها بالقلعة ثم حاصرها وملكها عنوة وقتل صاحبها صبراً في جماعة من أقرانه ومحا آثار الخانية وأنزل في سائر البلاد وراء النهر نوابه وعاد الى خوارزم والله تعالى وليّ النصر بمنه وفضله .

* (استلحام الخطا) *

قد تقدّم لنا وصول طائفة من أمم الترك الى بلاد تركستان وكاشغر وانتشارهم فيما وراء النهر واستخدموا للملوك الخانية أصحاب تركستان وكان ارسلان خان محمد بن سليمان يتزلمهم مسالحو على الريف فيما بينه وبين الصين ولهم على ذلك الاقطاعات والجرايات وكان يعاقبهم على ما يقع منهم من الفساد والعيث في البلاد ويوقع بهم فقروا من بلاده وابتغوا عنه فسيحا من الارض ونزلوا بلاد ساغون ثم خرج كوخان ملك الترك الاعظم من الصين سنة اثنتين وعشرين وخمسمائة فسارت اليه أمم الخطا ولقيهم الخان محمود بن محمد بن سليمان بن داود بقراخان وهو ابن أخت السلطان سنجر فهزموه وبعث بالصريح الى خاله سنجر فاستنفر ملوك خراسان وعساكر المسلمين وعبر جيحون للقائمهم في صفر سنة ست وثلاثين ولقيه أمم الترك والخطا فهزموه وأثخنوا في المسلمين وأسرت زوجة السلطان سنجر ثم أطلقها كوخان بعد ذلك وملك الترك بلاد ما وراء النهر ثم مات كوخان ملكهم سنة سبع وثلاثين ووليت بعده ابنته وماتت قريبا وملك من بعدها أمها زوجة كوخان وابنه محمد ثم انقرض ملكهم واستولى الخطا على ما وراء النهر الى آن غلبهم عليه خوارزم شاه علاء الدين محمد بن تكش كما قدّمنا وكانت قد خرجت قبل ذلك خارجة عظيمة من الترك يعرفون بالتر ونزلوا في حدود الصين وراء تركستان وكان ملكهم كشلي خان ووقع بينه وبين الخطا من العداوة والحروب ما يقع بين الأمم المتجاورة فلما بلغهم ما فعله خوارزم شاه بالخطا أرادوا الانتقام منهم وزحف كشلي في أمم التتر الى الخطا لينتزع الفرصة فيهم فبعث الخطا الى خوارزم شاه يتلطفون له ويسألونه النصر من عدوهم قبل أن يستحكم أمرهم وتضيق عنه قدرته وقدرتهم وبعث اليه كشلي يغريه بهم وأن يتركه واياهم ويخلف له على مسالمة بلاده فسار خوارزم شاه

يوهم كل واحد من الفريقين انه له وأقام متبذاً عنها حتى توافقوا وانهم الخطا فقال مع التتر عليهم واستلحمومهم في كل وجه ولم ينج منهم الا القليل فتحصنوا بين جبال في نواحي تركستان وقليل آخرون لحقوا بخوارزم شاه كانوا معه وبعث خوارزم شاه الى كشي خان ملك التتر يعتد عليه بهزيمة الخطا وانها انما كانت بمظاهرة فظهر له الاعتراف وشكره ثم نازعه في بلادهم وأملاكهم وسار ل حربهم ثم علم انه لا طاقة له بهم فكث يراوغهم على اللقاء كشي خان يعد له في ذلك وهو يغلظه واستولى كشي خان خلال ذلك على كاشغر وبلاد تركستان وساغون ثم عمد خوارزم شاه الى الشاش وفرغانة واسحان وكاشان وما حولها من المدن التي لم يكن في بلاد الله انزه منها ولا أحسن عمارة فجلا أهلها الى بلاد الإسلام وخرّب جميعها خوفاً أن يملكها التتر ثم اختلف التتر بعد ذلك وخرج على كشي طائفة أخرى منهم يعرفون بالمغل وملكهم جنكركخان فشغل كشي خان بحر بهم عن خوارزم شاه فعبر النهر الى خراسان وترك خوارزم شاه الى أن كان من أمره ما ذكره والله تعالى أعلم .

* (استيلاء خوارزم شاه على كرمان ومكران والسند) *

قد تقدم لنا أنه كان من جملة أمراء خوارزم شاه تكش تاج الدين أبو بكر وانه كان كرياً للدواب ثم ترقى به الاحوال الى أن صار سروان لتكش والسروان مقدم الجهاد ثم تقدم عنده لجلده واماتته وصار أمير وولاه قلعة زوزن ثم تقدم عند علاء الدين محمد بن تكش واختصه فأشار عليه بطلب بلاد كرمان لما كانت مجاورة لوطنه فبعث معه عسكرياً وسار الى كرمان سنة اثنتي عشرة وصاحبها يومئذ محمد بن حرب أبي الفضل الذي كان صاحب سجستان أيام السلطان سنجر فغلبه على بلاده وملكها ثم سار الى كرمان وملكها كلها الى السند من نواحي كابل وسار الى هرمز من مدن فارس بساحل البحر واسم صاحبها مكيك فأطاعه وخطب لخوارزم شاه وضمن مالا يحمله وخطب له بقلعات وبعض عمان من وراء النهر لانهم كانوا يتقربون الى صاحب هرمز بالطاعة وتسير سفنهم بالتجار الى هرمز لانه المرسى العظيم الذي تسافر اليه التجار من الهند والصين وكان بين صاحب هرمز وصاحب كيش مغاورات وفتن وكل واحد منهما ينيى مراكب بلاده أن ترسي ببلاد الآخر وكان خوارزم شاه يطيف بنواحي سمرقند خشية أن يقصد التتر أصحاب كشي خان بلاده .

* (استيلاء خوارزم شاه على غزنة وأعمالها) *

ولما استولى خوارزم شاه محمد بن تكش على بلاد خراسان وملك باميان وغيرها وبعث تاج الدين المرز صاحب غزنة وقد تغلب عليها بعد ملوك الغورية وقد تقدّم في أخبار دولتهم فبعث اليه في الخطبة له وأشار عليه كبير دولته قطلغ تكش مولى شهاب الدين الغوري وسائر أصحابه بالاجابة الى ذلك فخطب له ونقش السكة باسمه وسار قنصيرا وترك قطلغ تكين بغزنة نائباً عنه فبعث قطلغ تكين لخوارزم شاه يستدعيه فأغذ له السير وملك غزنة وقلعتها وقتل الغورية الذين وجدوا بها خصوصاً الاتراك وبلغ الخبر المرز فهرب الى أساون ثم أحضر خوارزم شاه قطلغ وويخه على قلة وفاته لصاحبه وصادره على ثلاثين حملاً من أصناف الاموال والامتعة وأربعمائة مملوك ثم قتله وعاد الى خوارزم وذلك سنة ثلاث عشرة وسبعمائة وقيل سنة اثنتي عشرة بعد ان استخلف عليها ابنه جلال الدين منكبرس والله أعلم بغيبه وأحكامه .

* (استيلاء خوارزم شاه على بلاد الجبل) *

كان خوارزم شاه محمد بن تكش قد ملك الرها وهمدان وبلاد الجبل كلها أعوام تسعين وخمسمائة من يد قطلغ آبنايخ^(١) بقية أمراء السلجوقية ونازعه فيها ابن القصاب وزير الخليفة الناصر فغلبه خوارزم شاه وقتله كما مرّ في أخباره ثم شغل عنها تكش الى أن توفي وذلك سنة سبع وتسعين وصار ملكه لابنه علاء الدين محمد بن تكش وتغلب موالى البهلوان على بلاد الجبل واحداً بعد واحد ونصبوا أربك بن مولا هم البهلوان ثم انتقضوا عليه وخطبوا لخوارزم شاه وكان آخر من وليّ منهم أغماش وأقام بها مدّة يخطب لعلاء الدين محمد بن تكش خوارزم شاه ثم وثب عليه بعض الباطنية وطمع أربك بن محمد البهلوان بقية الدولة السلجوقية باذريجان وآران في الاستيلاء على أعمال أصبهان والريّ وهمدان وسائر بلاد الجبل وطمع سعد بن زنكي صاحب فارس ويقال سعد بن دكلا في الاستيلاء عليها أيضاً كذلك وسار في العساكر فملك أربك أصبهان بمالأة أهلها وملك سعد الريّ وقزوین وسمنان وطار الخبر الى خوارزم شاه بأصبهان بسمرقند فسار في العساكر ستة أربع عشرة وسبعمائة في مائة ألف بعد ان جهز العساكر فيما وراء النهر ويشغور الترك وانتهى الى قومس ففارق العساكر وسار متجرّداً في اثني عشر ألفاً فلما ظفرت مقدمته بأهل الريّ وسعد مخيم بظاهرها ركب

(١) وفي مكان آخر : آبنايخ

للقاتل بظنّ انه السلطان ثم تبين الآلة والمركب واستيقن انه السلطان فولت عساكره منهزمة وحصل في أسر السلطان وبلغ الخبر الى أزيك بأصهبان فسار الى همدان ثم عدل عن الطريق في خواصه وركب الاوعار الى أذربيجان وبعث وزيره أبا القاسم بن علي بالاعتذار فبعث اليه في الطاعة فأجابه وحمله الضريبة فاعتذر بقتال الكرج وأمّا سعد صاحب فارس فبلغ الخبر بأسره الى ابنه نصره الدين أبي بكر فهاج بخلعان أبيه وأطلق السلطان سعدا على أن يعطيه قلعة اصطخر ويحمل اليه ثلث الخراج وزوجه بعض قرابته وبعث معه من رجال الدولة من يقبض اصطخر فلما وصل الى شيراز وجد ابنه منتقضا فداخله بعض أمراء ابنه وفتح له باب شيراز ودخل على ابنه واستولى على ملكه وخطب لخورزم شاه واستولى خوارزم شاه على شاورة وقزوین وجرجان واهر وهمدان وأصهبان وقم وقاشان وسائر بلاد الجبل واستولى عليها كلها من أصحابها واختص الامير طائين بهمدان وولى ابنه ركن الدولة ياور شاه عليهم جميعاً وجعل معه جمال الدين محمد بن سابق الشاوي وزيراً.

* (طلب الخطبة وامتناع الخليفة منها) *

ثم بعد ذلك بعث خوارزم شاه محمد بن تكش الى بغداد يطلب الخطبة بها من الخليفة كما كانت لبني سلجوق وذلك سنة أربع عشرة وذلك لما رأي من استفحال أمره واتساع ملكه فامتنع الخليفة من ذلك وبعث في الاعتذار عنه الشيخ شهاب الدين السهروردي فأكبر السلطان مقدمه وقام لتلقيه وأول ما بدأ به الكلام على حديث الخطبة ببغداد وجلس على ركبته لاستماعه ثم تكلم وأطال وأجاد وعرض بالموعظة في معاملة النبي صلى الله عليه وسلم في بني العباس وغيرهم والتعرض لآذيتهم فقال السلطان حاش لله من ذلك وأنا ما آذيت أحدا منهم وأمير المؤمنين كان أولى مني بموعظة الشيخ فقد بلغني أن في محبة جماعة من بني العباس مجلدين يتناسلون فقال الشيخ الخليفة اذا حبس أحدا للاصلاح لا يعترض عليه فيه فما بوسع الا للنظر في المصالح ثم ودّعه السلطان ورجع الى بغداد^(١) وكان ذلك قبل أن يسير الى العراق^(٢) فلما استولى على بلاد الجبل وفرغ من أمرها سار الى بغداد وانتهى الى عقبة سراباد وأصابه هنالك ثلج عظيم أهلك الحيوانات وعفن أيدي الرجال وأرجلهم حتى

(١) أي رجع الشيخ الى بغداد

(٢) أي يسير السلطان الى العراق

قطعوا ووصله هنالك شهاب الدين السهر وردي ووعظه فندم ورجع عن قصده فدخل الى خوارزم سنة خمس عشرة والله سبحانه وتعالى وليّ التوفيق .

* (قسمة السلطان خوارزم شاه الملك بين ولده) *

ولما استكمل السلطان خوارزم شاه محمد بن تكش ملكه بالاستيلاء على الريّ وبلاد الجبل قسم أعمال ملكه بين ولده فجعل خوارزم وخراسان ومازندان لوليّ عهده قطب الدين أولاغ شاه وانما كان وليّ عهده دون ابنه الاكبر جلال الدين منكبرس لانّ أمّ قطب الدين وأمّ السلطان وهي تركمان خاتون من قبيلة واحدة وهم فياروت من شعوب يمك احدى بطون الخطا فكانت تركمان خاتون متحكمة في ابناها السلطان محمد بن تكش وجعل غزنة وباميان والغور وبست ومكساماد وما من الهند لابنه جلال الدين منكبرس وكرمان وكيس ومكرمان لابنه غياث الدين يترشاه وبلاد الجبل لابنه ركن الدين غورشاه كما قدّمناه وأذن لهم في ضرب النوب الخمس له وهي دبادب صغاراً تفرع عقب الصلوات الخمس واختص هو بنوبة سهاها نوبة ذي القرنين سبع وعشرين دبدبة كانت مصنوعة من الذهب والفضة مرصعة بالجواهر هكذا ذكر الوزير محمد بن أحمد السنوي المنشي كاتب جلال الدين منكبرس في أخباره أنه علاء الدين محمد بن تكش وعلى كتابه اعتمدت دون غيره لانه أعرف بأخبارهما وكانت كرمان ومكران وكيش لمؤيد الملك قوام الدين وهلك منصرف السلطان من العراق فأقطعها لابنه غياث الدين كما قلناه وكان الملك هذا سوقة فأصبح ملكاً وأصل خبره أنّ أمّه كانت داية في دار نصرة الدين محمد بن أبرز صاحب زوزن ونشأ في بيته واستخدمه وسفر عنه للسلطان فسعى به أنه من الباطنية ثم رجع فخوّفه من السلطان بذلك فانقطع نصرة الدين الى الاسماعيلية وتحصن ببعض قلاع زوزن وكتب قوام الدين بذلك الى السلطان فجعل اليه وزارة زوزن وولاية جبايتها ولم يزل يخادع صاحبه نصرة الدين الى أن راجع فتمكن من السلطان وسمله ثم طمع قوام الدين في ملك كرمان وكان بها أمير من بقية الملك دينار وأمدّه السلطان بعسكر من خراسان فملك كرمان وحسن موقع ذلك من السلطان فلقبه مؤيد الملك وجعلها في أقطاعه ولما رجع السلطان من العراق وقد نفقت جماله بعث اليه بأربعة آلاف بختي وتوفي أثر ذلك فردّ السلطان أعماله الى ابنه غياث الدين كما قلناه وحمل من تركه الى السلطان سبعون حملاً من الذهب خلا الاصناف .

* (أخبار تركمان خاتون أمّ السلطان محمد بن تكش) *

كانت تركمان خاتون أمّ السلطان محمد بن تكش من قبيلة بياروت من شعوب الترك يمك من الخطا وهي بنت خان حيكش من ملوكهم تزوّجها السلطان خوارزم شاه تكش فولدت له السلطان محمدا فلما ملك لحق بها طوائف يمك ومن جاورهم من الترك واستظهرت بهم وتحكمت في الدولة فلم يملك السلطان معها أمره وكانت تولى في النواحي من جهتها كما يولي السلطان وتحكم بين الناس وتنحف من الظلامات وتقدم على الفتك والقتل وتقيم معاهد الخير والصدقة في البلاد وكان لها سبعة من الموقعين يكتبون عنها واذا عارض توقيعها لتوقيع السلطان عمل بالمتأخر منها وكان لقبها خداوند جهان أي صاحبة العالم وتوقيعها في الكتاب عصمة الدنيا والدين اولاغ تركمان ملك نساء العالمين وعلامتها اعتصمت بالله وحده تكتبها بقلم غليظ وتجوّد كتابتها أن ترور عليها واستورت للسلطان وزيره نظام الملك وكان مستخدما لها فلما عزل السلطان وزيره أشارت عليه بوزارة نظام الملك هذا فوزر له على كره من السلطان وتحكم في الدولة بتحكمها ثم تنكر له السلطان لامور بلغته عنه وعزله فاستمر على وزارتها وكان شأنه في الدولة أكبر وشكاه اليه بعض الولاة بنواحي خوارزم أنه صادره فأمر بعض خواصه بقتله فنعتته تركمان من ذلك وبقى على حاله وعجز السلطان عن انفاذ أمره فيه والله يؤيد بنصره من يشاء .

التر

* (خروج التتر وغلبهم على ما وراء النهر

وفرار السلطان أمامهم من خراسان) *

ولما عاد السلطان من العراق سنة خمس عشرة كما قدّمناه واستقرّ بنيسابور وفدت عليه رسل جنكزخان بهدية من المعدنين ونوافج المسك وحجر البشم والثياب الطائية التي تنسج من وبر الابل البيض ويخبر أنه ملك الصين وما يليها من بلاد الترك ويسأل الموادعة والاذن للتجار من الجانبين في التردّد في متاجرهم وكان في خطابه اطراء السلطان بأنه مثل أعز أولاده فاستنكف السلطان من ذلك واستدعى محمودا الخوارزمي من الرسل واصطنعه ليكون عينا له على جنكزخان واستخبره على ما قاله في كتابه من ملكه الصين واستيلائه على مدينة

طوغاج فصدق ذلك ونكر عليه الخطاب بالولد وسأله عن مقدار العساكر فغشه وقلها
وصرفهم السلطان بما طلبوه من الموادعة والاذن للتجار فوصل بعض التجار من بلادهم الى
انزار وبها نبال خان ابن خال السلطان في عشرين ألفا من العساكر فشره الى أموالهم
وخاطب السلطان بأنهم عيون وليسوا بتجار فأمره بالاحتياط عليهم فقتلهم خفية وأخذ
أموالهم وفشا الخبر الى جنكزخان فبعث بالنكير الى السلطان في نقض العهد وان كان فعل
نيال افتياتا فبعث اليه يتهدده على ذلك فقتل السلطان الرسل وبلغ الخبر الى جنكزخان فسار
في العساكر واعترم السلطان أن يحصن سمرقند بالاسوار فجبي لذلك خراج ستين وجبي
ثالثة استخدم بها الفرسان وسار الى احياء جنكزخان فكبسهم وهو غائب عنها في محاربة
كشلي خان فغنم ورجع واتبعهم ابن جنكزخان فكانت بينهم واقعة عظيمة هلك فيها كثير
من الفريقين ولحقا خوارزم شاه الى جيحون فأقام عليه ينتظر شأن التتر ثم عاجله جنكزخان
فأجفل وتركها وفرق عساكره في مدن ما وراء النهر انزار وبخارى وسمرقند وترمد وجند وأنزل
آبنايخ من كبراء أمراءه وحجاب دولته في بخارى وجاء جنكزخان الى انزار فحاصرها
وملكها غلابا وأسر أميرها نبال خان الذي قتل التجار وأذاب الفضة في أذنيه وعينيه ثم
حاصر بخارى وملكها على الامان وقاتلوا معه القلعة حتى ملكوها ثم غدر بهم وقتلهم
وسلبهم وخرّبها ورحل جنكزخان الى سمرقند ففعلوا فيها مثل ذلك سنة تسع عشرة وسمائه ثم
كتب كتبا على لسان الامراء قرابة أم السلطان يستدعون جنكزخان ويعدها بزيادة خراسان
الى خوارزم وبعث من يستخلفه على ذلك وبعث الكتب مع من يتعرّض بها للسلطان فلما
قرأها ارتاب بأمره وبقرابتها .

* (اجفال السلطان خوارزم شاه الى خراسان ثم الى طبرستان

ومهلكه) *

ولما بلغ السلطان استيلاء جنكزخان على انزار وبخارى وسمرقند وجاءه نائب بخارى ناجيا
في الفلّ أجفل حينئذ وعبر جيحون ورجع عنه طوائف الخطا الذين كانوا معه وعلاء الدين
صاحب قيدير وتخاذل الناس وسرح جنكزخان العساكر في أثره نحو من عشرين ألفا يسميهم
التتر المغرّبة لسيرهم نحو غرب خراسان فتوغلوا في البلاد وانتهوا الى بلاد بيجوروا كتسحوا كل
ما مروا عليه ووصل السلطان الى نيسابور فلم يثبت بها ودخل الى ناحية العراق بعد أن أودع
أمواله قال المنشي في كتابه حدثني الامير تاج الدين البسطامي قال لما انتهى خوارزم شاه في
مسيره الى العراق استحضرتني وبين يديه عشرة صناديق مملوءة لآلئ لا تعرف قيمتها وقال في

اثنتين منها فيها من الجواهر ما يساوي خراج الارض بأسرها وأمرني بجمعها الى قلعة اردهز من أحصن قلاع الارض وأخذت خط يد الموالي بوصولها ثم أخذها التتر بعد ذلك حين ملكوا العراق انتهى ولما ارتحل خوارزم شاه من نيسابور قصد مازندران والتتر في أثره ثم انتهى الى أعمال همذان فكبسوه هناك ونجا الى بلاد الجبل وقتل وزيره عماد الملك محمد بن نظام الملك وأقام هو بساحل البحر بقرية عند الفريضة يصلي ويقراً ويعاهد الله على حسن السيرة ثم كبسه التتر أخرى فركب البحر وخاضوا في أثره فغلهم الماء ورجعوا ووصلوا الى جزيرة في بحر طبرستان فأقام بها وطرقه المرض فكان جماعة من أهل مازندران يمرضونه ويحمل اليه كثيراً من حاجته فيوقع لحاملها بالولايات والاقطاع وأمضى ابنه جلال الدين بعد ذلك جميعها ثم هلك سنة سبع عشرة وستائة ودفن بتلك الجزيرة لاحدى وعشرين سنة من ملكه بعد أن عهد لابنه جلال الدين منكبرس وخلع ابنه الاصغر قطب الدين أولاغ شاه ولما بلغ خبير اجفاله الى أمه تركيان خاتون بخوارزم خرجت هاربة بعد أن قتلت نحواً من عشرين من الملوك والاكابر المحبوسين هنالك ولحقت بقلعة ايلان من قلاع مازندران فلما رجع التتر المغربية عن السلطان خوارزم شاه بعد ان خاض بحر طبرستان الى الجزيرة التي مات بها فقصدوا مازندران وملكوا قلاعها على ما فيها من الامتناع ولقد كان فتحها بأخر الى سنة تسعين أيام سليمان بن عبد الملك فملكوها واحدة واحدة وحاصروا تركيان خاتون في قلعة ايلان الى أن ملكوا القلعة صلحا وأسروها وقال ابن الاثير انهم لقوها في طريقها الى مازندران فأحاطوا بها وأسروها ومن كان معها من بنات السلطان وتزوجهن التتر وتزوج دوش خان بن جنكرخان باحداهن وبقيت تركيان خاتون أسيرة عندهن في خمول وذل وكانت تحضر سماط جنكرخان كاحداهن وتحمل قوتها منه وكان نظام الملك وزير السلطان مع أمه تركيان خاتون فحصل في قبضة جنكرخان وكان عندهم معظماً لما بلغهم من تنكر السلطان له وكانوا يشاورونه في أمر الجباية فلما استولى دوش خان على خوارزم وجاء بجرم السلطان الذين كانوا بها وفيهن مغنيات فوهب احداهن لبعض خدمه فمنعت نفسها منه ولحأت للوزير نظام الملك فشكاه ذلك الخادم لجنكرخان ورماه بالجارية فأحضره جنكرخان وعدد عليه خيانة استأذنه وقتله .

مسير التتر بعد مهلك خوارزم شاه من العراق

الى أذربيجان وما وراءها من البلاد هنالك

ولما وصل التتر الى الري في طلب خوارزم شاه محمد بن تكش سنة سبع عشرة وستائة ولم

يخلدوه عادوا الى همدان واكتسحوا ما مروا عليه وأخرج اليهم أهل همدان ما حضرهم من الاموال والثياب والدواب فأمنوهم ثم ساروا الى زنجان ففعلوا كذلك ثم الى قزوین فامتنوا منهم فحاصروها وملكوها عنوة واستباحوها ويقال أنّ القتلى بقزوین زادوا على أربعين ألفاً ثم هجم غلهم الشتاء فساروا الى أذربيجان على شأنهم من القتل والاكتساح وصاحبها يومئذ أزيك بن البهلوان مقيم بتبريز عاكف على لذاته فراسلهم وصانعهم وانصرفوا الى بوقان ليشتا بالسواحل ومروا الى بلاد الكرج فجمعوا لقتالهم فهزمهم التتر وأثنوا فيهم فبعثوا الى ازيك صاحب أذربيجان والى الإشراف بن العادل بن أيوب صاحب خلاط والجزيرة يطلبون اتصال أيديهم على مدافعة التتر وانضاف الى التتر اقرش من موالي أزيك واليه (١) جموع من التركمان والاكراد وسار مع التتر الى الكرج واكتسحوا بلادهم وانتهوا الى بلقين (٢) وسار اليهم الكرج فلقيهم اقرش أولاً ثم لقيهم التتر فانهزم الكرج وقتل منهم ما لا يحصى وذلك في ذي القعدة من سنة سبع عشرة ثم عاد التتر الى مراغة ومروا بتبريز فصانعهم صاحبها كعادته وانتهوا الى مراغة فقاتلوا أياماً وبها امرأة تملكها ثم ملكوها في صفر سنة ثمانى عشرة واستباحوها ثم رحلوا عنها الى مدينة اربيل وبها مظفر الدين بن (٣) فاستمد بدر الدين صاحب الموصل فأمدّه بالعساكر ثم همّ بالخروج لحفظ الدروب على بلاده فجاءت كتب الخليفة الناصر اليهم جميعاً بالمسير الى دقوقا ليقبضوا بها مع عساكره ويدافع عن العراق ويبعث معهم بشتم كبير امرائه وجعل المقدم على الجميع مظفر الدين صاحب اربيل فحاموا عن لقاء التتر وخام التتر عن لقاءهم وساروا الى همدان وكان لهم بها شحنة منذ ملكوها أولاً فطالبوه بفرض المال على أهلها وكان رئيس همدان شريفاً علويًا قديم الرياسة بها فحضهم على ذلك ففضجروا وأساؤا الردّ عليه وأخرجوا الشحنة وقاتلوا التتر وغضب العلوي فتسلل عنهم الى قلعة بقربها فامتنع وزحف التتر الى البلد فلكوه عنوة واستباحوه واستلحموا أهلهم ثم عادوا الى أذربيجان فملكوا أذربيل واستباحوها وخربوها وساروا الى تبريز وقد فارقتها ازيك بن البهلوان صاحب أذربيجان وأران وقصد لقيحوان وبعث بأهله وحرمه الى حوى فرارا من التتر لعجزه وانهاكه فقام بأمر تبريز شمس الدين الطغراني وجمع أهل البلد واستعدّ للحصار فأرسل اليه التتر في المصانعة فصانعهم وساروا الى مدينة سوا

(١) اي وانضاف اليه .

(٢) وهي البليقان كما في معجم البلدان .

(٣) كذا بياض بالأصل ج ١٢ ص ٤٢٣ : مظفر الدين كوكبيري بن زين الدين علي صاحب اربيل .

فاستباحوها وخرّبوها وساروا الى بيلقان فحاصروها وبعثوا الى أهل البلد رجلا من أكابرهم يقرّر معهم في المصانعة والصلح فقتلوه فأسرى التتر في حصارهم وملكوا البلد عنوة في رمضان سنة ثمان عشرة واستلحموا أهلها وأفحشوا في القتل والمثلة حتى بقروا البطون على الأجنحة واستباحوا جميع الضاحية قتلا ونهباً وتخريباً ثم ساروا الى قاعدة آران وهي كنجة ورأوا امتناعها فطلبوا المصانعة من أهلها فصانعوهم ولما فرغوا من أعمال أذربيجان وآران ساروا الى بلاد الكرج وكانوا قد جمعوا لهم واستعدّوا ووقعوا في حدود بلادهم فقاتلهم التتر فهزمهم الى بلقين قاعدة ملكهم فجمعوا هنالك ثم خاموا عن لقائهم لما رأوا من اقتحامهم المضائق والجبال فعادوا الى بلقين واستولى التتر على نواحيها فخرّبوها كيف شاؤا ولم يقدروا على التوغل فيها لكثرة الأوعار والدوسرات فعادوا عنها ثم قصدوا درنبر^(١) شروان وحاصروا مدينة سماهي^(٢) وقتكوا في أهلها ووصلوا الى السور فعالوه باشلاء القتلى حتى ساموه^(٣) واقتحموا البلد فأهلكوا كل من فيه ثم قصدوا الدرنبير فلم يطيقوا عبوره فأرسلوا الى شروان في الصلح فبعث اليهم رجلا من أصحابه فقتلوا بعضهم واتخذوا الباقين أذلاء فسلكوا بهم درنبر شروان وخرجوا الى الارض الفسيحة وبها أمم القفجاق واللان واللكن وطوائف من الترك مسلمون وكفار فأوقعوا بتلك الطوائف واكتسحوا عامّة البسائط وقاتلهم قفجاق واللان ودافعوهم ولم يطق التتر مغالبتهم ورجعوا وبعثوا الى القفجاق وهم واثقون بمسالمتهم فأوقعوا بهم وجر من كان بعيدا منهم الى بلاد الروس واعتصم آخرون بالجبال والغياض واستولى التتر على بلادهم وانتهاوا الى مدينتهم الكبرى سراي على بحر نيطش المتصل بخليج القسطنطينية وهي مادّتهم وفيها تجارتهم فلكها التتر وافترق أهلها في الجبال وركب بعضهم الى بلاد الروم في اياالة بني قليج ارسلان ثم سار التتر سنة عشر وستائة من بلاد قفجاق الى بلاد الروم المجاورة لها وهي بلاد فسيحة وأهلها يدينون بالنصرانية فساروا الى مدافعتهم في تخوم بلادهم ومعهم جموع من القفجاق سافروا اليهم فاستطرد لهم التتر مراحل ثم كرّوا عليه وهم غارون فطاردهم القفجاق والروم أياما ثم انهزموا وأثنى التتر فيهم

(١) وهي مدينة درنبر (معجم البلدان).

(٢) وهي مدينة شياخي (معجم البلدان).

(٣) كذا ، وفي الكامل ج ١٢ ص ٣٨٤ : ثم ان التتر صعدوا سورها بالسلام ، وقيل بل جمعوا كثيرا من الجبال والبقر والغنم وغير ذلك ، ومن قتل الناس منهم ومن قتل من غيرهم ، والقوا بعضه فوق بعض وصار مثل التل وصعدوا عليه .

قتلا وسبوا ونهبوا وركبوا السفن هاربين الى بلاد المسلمين وتركوا بلادهم فاكسحها التتر ثم عادوا اليها وقصدوا بلغار أواخر السنة واجتمع أهلها وساروا للقائهم بعد أن أكرموا لهم ثم استطردوا أمامهم وخرج عليهم الكمناء من خلفهم فلم ينبج منهم الا القليل وارتحلوا عائدين الى جنكزخان بأرض الطالقان ورجع الففجاق الى بلادهم واستقرّوا فيها والله تعالى يؤيد بنصره من يشاء .

* (أخبار خراسان بعد مهلك خوارزم شاه) *

قد كنا قدّمنا مهلك خوارزم شاه ومسير هؤلاء التتر المغربة في طلبه ثم انتهائهم بعد مهلكة الى النواحي التي ذكرناها وكان جنكزخان بعد اجفال خوارزم شاه من جيحون وهو بسمرقند قد بعث عسكريا الى ترمذ فساروا منها الى كلات من أحصن القلاع الى جانب جيحون فاستولوا عليها وأوسعوها نهباً وأسير عسكريا آخر الى فرغانة وكذلك عسكرياً آخر الى خوارزم وعسكريا آخر الى خوزستان فعبر عسكري خراسان الى بلخ وملكوها على الأمان ستة سبعمائة ولم يعرضوا لها بعثوا وانزلوا شحنتهم بها ثم ساروا الى زوزن وميمنة وايدخوي وفارياب فلكوها وولوا عليها ولم يعرضوا لاهلها بأذى وانما استنفروهم لقتال البلد معهم ثم ساروا الى الطالقان وهي ولاية متسعة فقصدوا قلعة صوركوه من أمنع بلادها فحاصروها ستة أشهر وامتنعت عليهم فسار اليهم جنكزخان بنفسه وحاصرها أربعة أشهر أخرى حتى اذا رأى امتناعها أمر بنقل الخشب والتراب حتى اجتمع منه تلّ مشرف على البلد واستيقن أهل البلد الهلكة واجتمعوا وفتحوا الباب وصدّقوا الحملة فنجا الخيالة وتفرّقوا في الجبال والشعاب وقتل الرجال ودخل التتر البلد فاستباحوها ثم بعث جنكزخان صهره قفجاق قوين الى خراسان ومرواسا وقتلوا فامتنعت عليهم وقتل قفجاق قوين فأقاموا على حصارها وملكوها عنوة واستباحوها وخرّبوها ويقال قتل فيها أزيد من سبعين ألفاً وجمع عدداً من الجثث فكان كالتلال العظيمة وكان رؤساؤها بني حمزة بخوارزم منذ ملكها خوارزم شاه تكش فعاد اليها اختيار الدين جنكي بن عمر بن حمزة ويوعمه وضبطوها ثم بعث جنكزخان ابنه في العساكر الى مدينة مرو واستنفر أهل البلاد التي ملكوها قبل مثل بلخ واخواتها وكان الناجون من هذه الوقائع كلها قد لحقوا بمرو واجتمع بها ما يزيد على مائتي ألف وعسكروا بظاهرها لا يشكون في الغلب فلما قاتلهم التتر صابروهم فوجدوا في مصابرتهم ما لم يحتسبوه فولوا منهزمين وأثنى التتر فيهم ثم حاصروا البلد خمسة أيام وبعثوا الى اميرها يستميلونه للتزول عنها

فاستأمن اليهم وخرج فأكرمهم أولا ثم أمروا باحضار جنده للعرض حتى استكملوا وقبضوا عليهم ثم استكتبوه رؤساء البلد وتجاره وصناعه على طبقاتهم وخرج أهل البلد جميعا وجلس لهم جنكزخان على كرسي من ذهب فقتل الجند في صعيد واحد^(١) وقسم العامة رجالا وأطفالا ونساء بين الجند فاقسموهم وأخذوا أموالهم وامتنحوهم في طلب المال ونشوا القبور في طلبه ثم أحرقوا البلد وترية السلطان سنجر ثم استلحم في اليوم الرابع أهل البلد جميعا يقال كانوا سبعمائة ثم ساروا الى نيسابور وحاصروها خمسا ثم اقتحموها عنوة وفعولوا فيها فعلهم في مرو وأشد ثم بعثوا عسكريا الى طوس وفعولوا فيها مثل ذلك وخربوها وخربوا مشهد علي بن موسى الرضا ثم ساروا الى هراة وهي من أمنع البلاد فحاصروها عشرة وملكوها وأمنوا من بقي من أهلها وأنزلوا عندهم شحنة وساروا لقتال جلال الدين بن خوارزم شاه كما يذكر بعد فوثب أهل هراة على الشحنة وقتلوه فلما رجع التتر منهزمين اقتحموا البلد واستباحوه وخربوه وأحرقوه ونهبوا نواحيه اجمع وعادوا الى جنكزخان بالطلاقان وهو يرسل السرايا في نواحي خراسان حتى أتوا عليها تخريبا وكان ذلك كله سنة سبع عشرة وبقيت خراسان خرابا وتراجع أهلها بعض الشيء فكانوا فوضى واستبد آخرون في بعض مدنها كما نذكر ذلك في أماكنه والله أعلم .

أخبار السلطان جلال الدين منكبرس مع التتر

بعد مهلك خوارزم شاه واستقراره بغزنة

ولما توفي السلطان خوارزم شاه محمد بن تكش بجزيرة بحر طبرستان ركب ولده البحر الى خوارزم يقدمهم كبيرهم جلال الدين منكبرس وقد كان وثب بها بعد منصرف تركان خاتون أم خوارزم شاه رجل من العيارين فضبطها وأساء السيرة وانطلقت اليها أيدي العيارين ووصل بعض نواب الديوان فأشاعوا موت السلطان فقر العيارون ثم جاء جلال الدين واخوته واجتمع الناس اليهم فكانوا معهم سبعة آلاف من العساكر أكثرهم الياونية قرابه أم خوارزم شاه قالوا الى أولاغ شاه وكان ابن أختهم كما مر وشاوروا في الوثوب بجلال الدين وخلعه ونمى الخبر اليه فسار الى خراسان في ثلثمائة فارس وسلك المفازة الى بلد نسا فلقى هنالك رسدا من التتر فهزمهم ولحقا فلهم الى نسا وكان بها الاسير اختيارزكي بن محمد بن

(١) وفي الكامل ج ١٢ ص ٣٩٢ : وأمر أن يحضر اولئك الاجناد الذين قبض عليهم فاحضروا وضربت رقابهم جراً ، والناس ينظرون اليهم ويبكون .

عمر بن حمزة قد رجع اليها من خوارزم كما قدمناه وضبطها فاستلحم فل التتر وبلغ وبعث الى جلال الدين بالمدد فسار الى نيسابور ثم وصلت عساكر التتر الى خوارزم بعد ثلاث من مسير جلال الدين فأجفل أولاغ واخوته وساروا في اتباعه ومرّوا بنسا فسار معهم اختيار الدين صاحبها واتبعتهم عساكر التتر فأدركوهم بنواحي خراسان وكبسوهم فقتل أولاغ شاه وأخوه انشاه واستولى التتر على ما كان معهم من الاموال والذخائر وافترقت في أيدي الجند والفلاحين فبيعت بأبخس الاثمان ورجع اختيار الدين زنكي الى نسا فاستبد بها ولم يسم الى مراسم الملك وكتب له جلال الدين بولايتها فراجع أحوال الملك ثم بلغ الخبر الى جلال الدين بزحف التتر الى نيسابور وأن جنكزخان بالطالقان فسار الى نيسابور ومن نيسابور الى بست واتبعه نائب هراة أمير ملك ابن خال السلطان خوارزم شاه في عشرة آلاف فارس هاريا أمام التتر وقصد سجستان فامتنعت عليه فرجع واستدعاه جلال الدين فسار اليه واجتمعوا فكبسوا التتر وهم محاصرون قلعة قندهار فاستلحموهم ولم يفلت منهم أحد فرجع جلال الدين الى غزنة وكانت قد استولى عليها اختيار الدين قربوشت صاحب الغور عندما ساروا اليها عن جلال الدين صريخا عن أمس ملك سجستان فخالفه قربوشت اليها وملكها فثار به صلاح الدين النسائي والى قلعتها وقتله وملك غزنة ، وكان بها رضا الملك شرف الدين بن أمور ففتك به رضا الملك واستبد بغزنة فلما ظفر جلال الدين بالتتر على قندهار رجع الى غزنة فقتله وأوطنها وذلك سنة ثمان عشرة .

* (استيلاء التتر على مدينة خوارزم وتخريبها) *

قد كنا قدّمنا أن جنكزخان بعدما أجفل خوارزم شاه من جيحون بعث عساكره الى النواحي وبعث الى مدينة خوارزم عسكرا عظيما لعظمتها لانها كرسي الملك وموضع العساكر فسارت عساكر التتر اليها مع ابنه جنطاي واركتاي فحاصروها خمسة أشهر ونصبوا عليها الآلات فامتنعت فاستمدوا عليها جنكزخان فأمدّهم بالعساكر متلاحقة فزحفوا اليها وملكوا جانبها منها وما زالوا يملكونها ناحية ناحية الى أن استوعبها ثم فتحوا السد الذي يمنع ماء جيحون عنها فسار اليها جيحون ففرّقها وانقسم أهلها بين السيف والغرق هكذا قال ابن الأثير وقال النسائي الكاتب ان دوشن خان بن جنكزخان عرض عليهم الامان فخرجوا اليه فقتلهم أجمعين وذلك في محرّم سنة سبع عشرة ولما فرغ التتر من خراسان وخوارزم رجعوا الى ملكهم جنكزخان بالطالقان .

* (خبر آبنايخ نائب بخارى وتغلبه على خراسان ثم فراره أمام التتر الى الري) *

كان آبنايخ^(١) امير الامراء والحجاب أيام خوارزم شاه وولاه ثانياً بخارى فلما ملكها التتر عليه كما قلناه أجفل الى المفازة وخرج منها الى نواحي نسا وراسله اختيار الدين صاحبها يعرضها عليه للدخول عنده فأبى فوصله وأمدّه وكان رئيس بشخوان من قرى نسا أبو الفتح فدخل التتر فكتب الى شحنة خوارزم بمكان آبنايخ فجرد اليهم عسكراً فهزمه آبنايخ وأخذ فيهم وساروا الى بشخوان فحاصروها وملكوها عنوة وهلك أبو الفتح أيام الحصار ثم ارتحل آبنايخ الى ابيورد وقد تغلب تاج الدين عمر بن مسعود على ابيورد وما بينها وبين مرو فجى خراجها واجتمع عليه جماعة من أكابر الامراء وعاد الى نسا وقد توفى نائبها اختيار الدين زنكي وملك بعده ابن عمه عمدة الدين حمزة بن محمد بن حمزة فطلب منه آبنايخ خراج سنة ثمان عشرة وسار الى شروان وقد تغلب عليها ايكجي بهلوان فهزمه وانتزعها من يده ولحق بهلوان بجلال الدين في الهند واستولى آبنايخ خان على عامّة خراسان وكان تكين بن بهلوان متغلباً بمرو فعبّر جيحون وكبس شحنة التتر ببخارى فهزموه سنة سبع ورجع الى شروان وهم باتباعه ولحقوا بآبنايخ خان على جرجان فهزموه ونجا الى غياث الدين يتر شاه بن خوارزم شاه بالري فأقام عنده الى أن هلك كما نذكر ان شاء الله تعالى .

* (خبر ركن الدين غور شاه صاحب العراق من ولدا خوارزم شاه) *

قد كان تقدّم لنا أنّ السلطان لما قسم مملكته بين أولاده جعل العراق في قسمة غورشاه منهم ولما أجفل السلطان الى ناحية الريّ لقيه ابنه غورشاه ثم سار الى الريّ الى كرمان فلحقها تسعة أشهر ثم بلغه أنّ جلال الدين محمد بن آبه القزويني وكان بهمدان أراد أن يملك العراق واجتمع اليه بعض الامراء وأنّ مسعود بن صاعد قاضي اصبهان مائل اليه فعاجله ركن الدولة واستولى على اصبهان وهرب القاضي الى الاتابك سعد بن زنكي صاحب فارس فأجاره وبعث ركن الدين العساكر لقتال همدان فتخاذلوا ورجعوا دون قتال ثم مضى الى الريّ ووجد بها قوماً من الاسماعيلية يحاولون اظهار دعوتهم ثم زحف التتر الى ركن الدولة فحاصروه بقلعة رواند واقتحموها فقاتلوه واستأمن اليهم ابن آبه صاحب همدان فأمنوه ودخلوا همدان فولوا عليها علاء الدين الشريف الحسيني عوضاً من ابن آبه .

(١) وفي مكان آخر : آبنايخ .

* (خبر غياث الدين ثير شاه صاحب كرمان من ولد السلطان خوارزم شاه) *

قد كنا قدّمنا أن السلطان خوارزم شاه ولي ابنه غياث الدين ثير شاه كرمان وكيش ولم ينفذ اليها أيام أبيه ولما كانت الكبسة على قزوین خلص الى قلعة ماروت من نواحي اصبهان وأقام عند صاحبها ثم رجع الى اصبهان ومرّ به التتر ذاهبين الى أذربيجان فحاصروه وامتنع عليهم وأقام بها الى آخر سنة عشرين وسمائة فلما جاء أخوه ركن الدين غور شاه من كرمان الى اصبهان لقيه هنالك وحرّضه غياث الدين على كرمان فنهض اليها وملكها فلما قتل ركن الدين كما قلناه سار غياث الدين الى العراق وكان ركن الدين لما ولاه أبوه العراق جعل معه الامير بقاطا بستي اتابكين^(١) فاستبدّ عليه فشكاه الى أبيه وأذن له في حبسه فحبسه ركن الدين بقلعة سرجهان فلما قتل ركن الدين كما قلناه أطلقه نائب القلعة أسد الدين حوالي فاجتمع عليه الناس وكثير من الامراء واسمّاه غياث الدين وأصهر اليه بأخته وماطله في الزفاف يستبرئ ذهاب الوحشة بينها وكانت اصبهان بعد مقتل ركن الدين غلب عليها أزيك خان واجتمعت عليه العساكر وزحف اليه الامير بقاطا بستي فاستنجد ازيك غياث الدين فانجده بعسكر مع الامير دولة ملك وعاجله بقاطا بستي فهزمه بظاهر اصبهان وقتله وملكها ورجع دولة ملك إلى غياث الدين فزحف غياث الدين إلى اصبهان وأطاعه القاضي والرئيس صدر الدين وبادر بقاطا بستي الى طاعته ورضي عنه غياث الدين وزفّ اليه أخته واستولى غياث الدين على العراق ومازندان وخراسان وأقطع مازندان وأعمالها دولة ملك وبقاطا بستي همذان وأعمالها ثم زحف غياث الدين الى اذربيجان وشنّ الغارة على مراغة وتردّدت رسل صاحب اذربيجان ازيك بن البهلوان في المهادنة فهادنه وتزوج بأخته صاحب بقحوان وقويت شوكته وعظم فكان بقاطا بستي في دولته وتحكم فيها ثم حدثته نفسه بالاستبداد وانتقض وقصد اذربيجان وبها مملوكان منتقضان على ازيك بن البهلوان فاجتمعا معه وزحف اليهم غياث الدين فهزهم ورجعوا مغلوبين الى اذربيجان ويقال ان^(٢) الخليفة دسّ بذلك الى بقاطا بستي وأغراه بالخلاف على غياث الدين ثم لحق بغياث الدين آبنايخ خان نائب بخارى مفلتا من واقعة مع التتر يجرجان فأكرمه وقدمه ونافسه خال السلطان دولة ملك وأخوه وسعوا اليها فزجرهما عنه فذهبا مغاضبين ووقع

(١) وفي بعض النسخ بقاطا بستي اتابكاً وفي الكامل ج ١٢ ص ٤١٥ . ايغان طائسي

(٢) كذا بياض بالاصل وفي الكامل ج ١٢ ص ٤١٥ : وقيل ان الخليفة الناصر لدين الله اقطعته البلاد سراً .

دولة ملك في عساكر التتر بمرو وزنجان قتل وهرب ابنه بركة خان الى ازبك باذريجان ثم أوقع عساكر التتر بقاطا بستي وهزموه ونجا الى الكرم وخلص الفل الى غياث الدين وعاد التتر الى ما وراء جيحون ثم تذكر (١) صاحب فارس سعد الدين بن زنكي وكاتبته أهل اصبهان حين كانوا منزهين عنه فسار اليه وحاصره في قلعة اصطخر وملكها ثم سار الى شيراز وملكها عليه عنوة ثم سار الى قلعة حرة فحاصرها حتى استأمنوا وتوفى عليها آبنايخ خان ودفن هنالك بشعب سلمان وبعث عسكرياً الى كازرون فملكها عنوة واستباحها ثم سار الى ناحية بغداد وجمع الناس الجموع من اربيل وبلاد الجزيرة ثم راسل غياث الدين في الصلح فصالحه ورجع الى العراق .

* (أخبار السلطان جلال الدين منكبرس وهزيمته أمام التتر ثم عودته الى الهند) *

قد كان تقدم لنا أن أباه خوارزم شاه لما قسم البلاد بين ولديه جعل في قسمه غزنة وباميان والغور وبست وهكياباد وما يليها من الهند واستتاب عليها أمير ملك وأنزله غزنة فلما انهمز السلطان خوارزم شاه أمام التتر زحف اليه حربوشة والي الغور فملكها من يده وكان من أمره ما قدمناه الى أن استقر بها رضا الملك شرف الدين ولما أجفل جلال الدين من نيسابور الى غزنة واستولى التتر على بلاد خراسان وهرب أمراؤها فلحقوا بجلال الدين فقتل نائب هراة أمين الملك خال السلطان وقد قدمنا محاصرته بسجستان ثم مراجعته طاعة السلطان جلال الدين ولحق به أيضا سيف الدين بقراق البلخي وأعظم ملك من بلخ ومظهر ملك والحسن فرحف كل منهم في ثلاثين ألفا ومع جلال الدين من عسكره مثلها فاجتمعوا وكبسوا التتر المملوكة محاصرين قلعة قندهار كما قلناه واستلحموهم ولحق فلهم يجنكزخان فبعث ابنه طولي خان في العساكر فساروا الى جلال الدين فلقبهم بشروان وهزمهم وقتل طولي خان بن جنكزخان في المعركة وذهب التتر منزهين واختلف عسكر السلطان جلال الدين على الغنائم وتنازع سيف الدين بقراق مع أمين الملك نائب هراة وتحيز الى العراق وأعظم ملك ومظهر ملك وقتلوا أمين الملك فقتل أخ لبقرق وانصرف مغاضبا الى الهند وتبعه أصحابه ولاطفهم جلال الدين ووعظهم فلم يرجعوا وبلغ خبر الهزيمة الى جنكزخان فسار في أمم التتر وسار

(١) كذا بياض بالاصل وفي الكامل ج ١٢ ص ٤٢٠ : ففي آخر سنة عشرين وسبائة سار الى بلاد فارس ، فلم يشعر صاحبها وهو اتابك سعد بن دكلا الا وقد وصل غياث الدين الى بلاده .

جلال الدين فلقى مقدّمة عساكره فلم يفلت من التتر الا القليل ورجع فترل على نهر السند وبعث بالصريخ الى الامراء المنحرفين عنه وعاجله جنكزخان قبل رجوعه فهزّمه بعد القتال والمصابرة ثلاثا وقتل أمين الملك قريب أبيه. واعترض المنهزمين نهر السند ففرق أكثرهم وأسر ابن جلال الدين فقتل وهو ابن سبع سنين ولما وقف جلال الدين على النهر والتتر في اتباعه فقتل أهله وحرّمه جميعا واقتحم النهر بفرسه فخلص الى عدوته وتخلص من عسكره ثلثمائة فارس وأربعة آلاف راجل وبعض أمرائه ولقوه بعد ثلاث وتخلص بعض خواصه بمركب مشحون بالاقوات والملابس فسد من حاجتهم وتحصن أعظم ملك ببعض القلاع وحاصره جنكزخان وملكها عنوة وقتله ومن معه ثم عاد التتر الى غزنة فلكوها واستباحوها وأحرقوها وخربوها واكتسحوا سائر نواحيها وكان ذلك كله سنة تسع عشرة ولما سمع صاحب جبل جردي من بلاد الهند بجلال الدين جمع للقاءه وخام جلال الدين وأصحابه عن اللقاء لما نهكتهم الحرب فرجعوا ادراجهم وأدركهم صاحب جلال الدين صوري فقاتلهم وهزمه وملكوا أمرهم وبعث اليهم نائب ملك الهند فلاطفهم وهاداهم والله تعالى وليّ التوفيق .

* (أخبار جلال الدين بالهند) *

كان جماعة من أصحاب جلال الدين وأهل عسكره لما عبروا الهم حصلوا عند قباجة ملك الهند منهم بنت أمين الملك خلصت الى مدينة ارجاء من عمله ومنهم شمس الملك وزير جلال الدين حياة أبيه ومنهم قزل خان بن أمين الملك خلص الى مدينة كلور فقتله عاملها وقتل قباجة شمس الملك الوزير لخبر جلال الدين بأمره وبعث أمين الملك ولحق بجلال الدين جماعة من أمراء أخيه غياث الدين فقوى بهم وحاصر مدينة كلور وافتتحها وافتتح مدينة ترنوخ كذلك فجمع قباجة للقاءه وسار اليه جلال الدين فخام عن اللقاء وهرب وترك معسكره فغنمه جلال الدين بما فيه وسار الى لهاوون^(١) وفيها ابن قباجة ممتعا عليه فصالحه على مال يحمله ورحل الى تستشان وبها فخر الدين السلوي نائب قباجة فتلقاه بالطاعة ثم سار الى اوجا وحاصرها فصالحوه على المال ثم سار الى جانس وهي لشمس الدين اليتشمي من ملوك الهند ومن موالي شهاب الدين الغوري فأطاعه أهلها وأقام بها وزحف اليه ايتش في ثلاثين الف فارس ومائة ألف راجل وثلثمائة فيل وزحف جلال الدين في عساكره وفي مقدّمته جرجان بهلوان ازبك واختلفت المقدّمات فلم يمكن اللقاء وبعث ايتش في الصلح

(١) هي مدينة لاهور.

فجئح اليه جلال الدين ثم اجتمع قباجة وايتش وسائر ملوك الهند فخام عن لقائهم ورجع لطلب العراق واستخلف جهان بهلوان الملك على ما ملك من الهند وعبر النهر الى غزنة فولى عليها وعلى الغور الامير وفاملك واسمه الحسن فزلف وسار الى العراق وذلك سنة احدى وعشرين بعد مقدمه لها بستين .

* (احوال العراق وخراسان في ايامه غياث الدين) *

كان غياث الدين بعد مسير جلال الدين الى الهند اجتمع اليه شراد^(٢) العساكر بكرمان وسار بهم الى العراق فملك خراسان ومازندان كما تقدم وأقام منهمكا في لذاته واستبد الامراء بالنواحي فاستولى قائم الدين على نيسابور وتغلب يقز بن ايلجي بهلوان على شروان وتملك ينال خطا بهاتر ونظام الملك اسفراين ونصرة الدين بن محمد مستبد بنسا كما مر واستولى تاج الدين عمر بن مسعود التركماني على ابيورد وغياث الدين مع ذلك منهمك في لذاته وسارت اليه عساكر التتر فخرج لهم عن العراق الى بلاد الجبل واكتسحوا سائر جهاته واشتط عليه الجند وزادهم في الاقطاع والاحسان فلم يشبعهم وأظهروا الفساد وعاثوا في الرعايا وتحكمت أم السلطان غياث الدين في الدولة لاغفاله أمرها واقتفت طريقة تركان خاتون أم السلطان خوارزم شاه وتلقبت بلقبها خداوند جهان الى أن جاء السلطان جلال الدين فغلب عليه كما قلناه .

وصول جلال الدين من الهند الى كرمان وأخباره بفارس والعراق مع أخيه غياث الدين

ولما فارق جلال الدين الهند كما قلناه سنة احدى وعشرين وسار الى المفازة وخلص منها الى كرمان بعد أن لقي بها من المتاعب والمشاق مالا يعبر عنه وخرج معه أربعة آلاف راكب على الحمير والبقر ووجد بكرمان براق الحاجب نائب أخيه غياث الدين وكان من خبر براق هذا أنه كان حاجبا لكوخان ملك الخطا وسفر عنه الى خوارزم شاه فأقام عنده ثم ظفر خوارزم شاه بالخطا وولاه حجابته ثم صار الى خدمة ابنه غياث الدين ترشه بمكران فآكرمه ولما سار جلال الدين الى الهند ورجع عنه التتر سار غياث الدين لطلب العراق فاستتاب براق في

(٢) والصحيح : شرد جمع شرود ، او شرد جمع شارد . اي الخارج عن الطاعة .

كرمان فلما جاء جلال الدين من الهند اتهمه وهمّ بالقبض عليه فناه عن ذلك وزيره شرف الملك فخر الدين علي بن أبي القاسم الجندي خواجا جهان أن يستوحش الناس لذلك ثم سار جلال الدين الى شيراز وأطاعه صاحبها برد الاتابك وأهدى له وكان أتابك فارس سعد بن زنكي قد استوحش من غياث الدين فاصطلحه جلال الدين وأصهر اليه في ابته ثم سار الى اصبهان فأطاعه القاضي ركن الدين مسعود يستعطفه وأهدى له سلب طولي خان بن جنكرخان الذي قتل في حرب بزوان كما مرّ وفرسه وسيفه ودس الى الامراء الذين معه بالاستمالة فمالوا اليه ووعدوه بالمظاهرة ونمى الخبر الى غياث الدين فقبض على بعضهم ولحق الآخرون بجلال الدين فجاؤا به الى المخيم قال اليه أصحاب غياث الدين وعساكره واستولى على مخيمه وذخائره وأمه ولحق غياث الدين بقلعة سلوقان وعاتب جلال الدين أمه في فراره فاستدعته وأصلحت بينهما ووقف غياث الدين موقف الخدمة لأخيه السلطان جلال الدين وجاء المتغلبون بخراسان والعراق واذعنوا الى الطاعة وكانوا من قبل مستبدين على غياث الدين فاختر السلطان طاعتهم وعمل فيها على شاكلتها والله أعلم .

* (استيلاء ابن آبنايخ على نسا) *

كان نصره الدين بن محمد قد استولى على نسا بعد ابن عمه اختيار الدين كما مرّ واستتاب في أموره محمد بن أحمد النسائي المنشي صاحب التاريخ المعتمد عليه في نقل أخبار خوارزم شاه وبنيه فأقام فيها تسع عشرة سنة مستندا على غياث الدين ثم انتقض عليه وقطع الخطبة له فسرّح اليه غياث الدين العساكر مع طوطي بن آبنايخ وأنجده بارسلان وكاتب المتغلبين بمساعدته فراجع نصره الدين محمد بن حمزة نفسه وبعث نائبه محمد بن أحمد المنشي الى غياث الدين بمال صالحه عليه فبلغه الخبر في طريقه بوصول جلال الدين واستيلائه على غياث الدين فأقام باصبهان ينتظر صلاح السابلة وزوال الثلج ثم سار الى همدان فوجد السلطان غائبا في غزو الاتابك بقطا بستي وكان من خبره أنه صهر الى غياث الدين على أخته كما قدّمنا فهرب بعد خلعه الى اذربيجان واتفق هو والاتابك سعد وسار اليهما جلال الدين فخالفه الامير ايغان طائسي الى همدان وسار الى جلال الدين وكبسه هنالك فأخذه ثم أمنه وعاد الى مخيمه ولقيه وافد نصره الدين على بلاد نسا وما يتاخمها وبعث الى ابن آبنايخ بالافراج عن نسا ثم بلغ الخبر بعد يومين بهلاك نصره الدين واستيلاء ابن آبنايخ على نسا .

* (مسير السلطان جلال الدين الى خوزستان ونواحي بغداد) *

ولما استولى السلطان جلال الدين على أخيه غياث الدين واستقامت أموره سار الى خوزستان شاتيا وحاصر قاعدتها مظفر الدين وجه السبع مولى الخليفة الناصر وانتهت سراياه في الجهات الى بادرايا والى البصرة فأوقع بهم تلكين^(١) نائب البصرة وجاءت عساكر الناصر مع مولاه جلال الدين فقتلوا وخاموا عن اللقاء وأوفد ضياء الملك علاء الدين محمد بن مودود السوي العارض على الخليفة ببغداد عاتبا وكان في مقدمته جهان بهلوان فلقى في طريقه جمعا من العرب وعساكر الخليفة فرجع وأوقع بهم ورجعوا الى بغداد وحيء بأسرى منهم الى السلطان فأطلقهم واستعد أهل بغداد للحصار وسار السلطان الى يعقوبا على سبع فراسخ من بغداد ثم الى دقوقا فلحقها عنوة وخربها وقاتلت بعوثة عسكر تكريت وترددت الرسل بينه وبين مظفر الدين صاحب اربل حتى اصطلحوا واضطربت البلد بسبب ذلك وأفسد العرب السابلة وأقام ضياء الملك ببغداد الى أن ملك السلطان مراغة والله تعالى أعلم .

* (أولية الوزير شرف الدين) *

هذا الوزير هو فخر الدين علي بن القاسم خواجه جهان ويلقب شرف الملك أصله من اصفهان وكان أول أمره ينوب عن صاحب الديوان بها وكان نجيب الدين الشهرستاني وزير السلطان وابنه بهاء الملك وزير الجند وفخر الدين هذا يخدمه بها ثم تمكن من منصب الافتاء وطمع الى مغالبة نجيب الدين على الوزارة وسعى عند السلطان بأنه تناول من جبايتها مائتي ألف دينار فسامحه بها السلطان ولم يعرض له ثم سعى بفخر الدين ثانية فولى وزارة الجند وأقام بها أربع سنين حتى عبر السلطان الى بخارى فكثرت به الشكايات فأمر بالقبض عليه فاختمى ولحق بالطالقان الى أن اتصل بجلال الدين حين كان بغزنة بعد مهلك ابنه فرتبه في الحجابة الى أن أجاز بجر السند وكان وزيره شهاب الدين الهروي فقتله قباجة ملك الهند كما مر واستوزر جلال الدين مكانة فخر الدين هذا ولقبه شرف الملك ورفع رتبته على الوزراء وموقفه وسائر آدابه وأحواله .

في الكامل ج ١٢ ص ٤٢٦ : شحنة البصرة الامير ملكين

* (عود التتر الى الريّ وهمذان وبلاد الجبل) *

وبعد رجوع التتر المغربة من أذربيجان وبلاد قفجاق وسروان كما قدّمناه وخراسان يومئذ فوضى ليس بها ولاة الا متغلبون من بعض أهلها بعد التخراب الأول والنهب فعمروها فبعث جنكرخان عسكرياً آخر من التتر اليها فنهبها ثانياً وخربها وفعلوا في ساوة وقاشان وقم مثل ذلك ولم يكن التتر أولاً أصابوا منها ثم ساروا الى همذان فأجفل أهلها وأوسعوها نهبا وتخربيا وساروا في اتباع أهلها الى أذربيجان وكبسوهم في حدودها فأجفلوا وبعضهم قصد تبريز فسار التتر في اتباعهم وراسلوا صاحبها ازبك بن البلهوان في اسلام من عنده فبعث بهم بعد ان قتل جماعة منهم وبعث برؤوسهم وصانعهم بما أرضاهم فرجعوا عن بلاده والله تعالى أعلم .

* (وقائع أذربيجان قبل مسير جلال الدين اليها) *

لما رجع التتر من بلاد قفجاق والروس وكانت طائفة من قفجاق لما افترقوا وفروا أمام التتر ساروا الى درنبر شروان واسم ملكه يومئذ رشيد وسأله المقام في بلاده وأعطوه الرهن على الطاعة فلم يجيبهم ريبه بهم فسأله الميرة فأذن لهم فيها فكانوا يأتون اليها زرافات وتنصح له بعضهم بأنهم يرومون الغدر به وطلب منه الانجاد بعسكره وسار في أثرهم فأوقع بهم وهم باخلون بالطاعة فرجع ذلك القفجاقى بالعسكر ثم بلغه انهم رحلوا من مواضعهم فاتبعهم ثانياً بالعساكر حتى أوقع بهم ورجع الى رشيد ومعه جماعة منهم مستأمنين وقد اختفى فيهم كبير من مقدميهم وتلاحق به جماعة منهم فاعتزموا على الوثوب فهرب خائفاً ولحق ببلاد شروان واستولت طائفة القفجاق على القلعة وعلى مخلف رشيد فيها من المال والسلاح واستدعوا أصحابهم فلحقوا بهم واعتزموا وقصدوا قلعة الكرج فحاصروها وخالفهم رشيد الى القلعة فلحقها وقتل من وجد بها منهم فعادوا من حصار تلك المدينة الى درنبر وامتنعت عليهم القلعة فرجعوا الى تلك المدينة فانتسحوا نواحيها وساروا الى كنجة من بلاد آران وفيها مولى لازبك صاحب أذربيجان فراسلوه بطاعة ازبك فلم يجيبهم اليها وعدد عليهم ما بدر منهم في الغدر ونهب البلاد واعتذروا بأنهم انما غدروا شروان لانه منعهم الجواز الى صاحب أذربيجان وعرضوا عليه الرهن فجاءهم بنفسه ولقوه في عدد قليل فعدا عن محال التهمة فبعث بطاعتهم الى سلطانه وبعث بذلك الى ازبك وجاء بهم الى كنجة فأفاض فيهم الخلع والاموال وأصهر اليهم وأنزلهم يجبل كيكلون وجمع لهم الكرج فأواهم الى كنجة ثم

سار اليهم أمير من أمراء قفجاق ونال منهم فرجعوا الى جبل كيكلون وسار القفجاق الذين كبسوهم الى بلاد الكرج فاكتسحوها وعادوا فاتبعهم الكرج واستنقدوا الغنائم منهم وقتلوا ونهبوا فرحل القفجاق الى بردعة وبعثوا الى أمير كنجة في المدد على الكرج فلم يجهم فطلبوا رهنهم فلم يعطهم فدّوا أيديهم في المسلمين واسترهنوا أضعاف رهنهم وثار بهم المسلمون من كلّ جانب فلاحقوا بشروان وتخطفهم المسلمون والكرج وغيرهم فانوهم وبيع سبيهم وأسراهم بابخس ثمن وذلك كله سنة تسع عشرة وكانت مدينة فيلقان من بلاد أران فأخر بها التتر كما قدّمناه وساروا عنها الى بلاد قفجاق فعاد اليها أهلها وعمروها وسار الكرج في رمضان من هذه السنة اليها فملكوها وقتلوا أهلها وخربوها واستفحل الكرج ثم كانت بينهم وبين صاحب خلاط غازي بن العادل بن أيوب واقعة هزمهم فيها وأثنى فيهم كما يأتي في دولة بني أيوب ثم انتفض على شروان شاه ابنه وملك البلاد من يده فسار الى الكرج واستصرخ بهم وساروا معه فبرز ابنه اليهم فهزمهم وأثنى فيهم فتشامم الكرج بشروان شاه فطردوه عن بلادهم واستقر ابنه في الملك واغتبط الناس بولايته وذلك سنة اثنتين وعشرين ثم سار الكرج من تفليس الى أذربيجان وأتوها من الاوغار والمضائق يظنون صعوبتها على المسلمين فسار المسلمون وولحوا المضائق اليهم فركب بعضهم بعضا منزمين ونال المسلمون منهم أعظم النيل وبينما هم يتجهزون لاخذهم الثأر من المسلمين وصلهم الخبر بوصول جلال الدين الى مراغة فرجعوا الى مراسلة اربك صاحب أذربيجان في الاتفاق على مدافعتة وعاجلهم جلال الدين عن ذلك كما نذكره ان شاء الله تعالى .

* (استيلاء جلال الدين على أذربيجان وغزو الكرج) *

قد تقدّم لنا مسير جلال الدين في نواحي بغداد وما ملك منها وما وقع بينه وبين صاحب اربل من الموافقة والصلح ولما فرغ من ذلك سار الى أذربيجان سنة اثنتين وعشرين وقصد مراغة أولاً فملكها وأقام بها وأخذ في عمارتها وكان بغان طابش^(١) حال أخيه غياث الدين مقياً بأذربيجان كما مرّ فجمع عساكره ونهب البلد وسار الى ساحل أران فشتى هنالك ولما عاث جلال الدين في نواحي بغداد كما قدّمناه بعث الخليفة الناصر الى بغان طابش وأغراه بجلال الدين وأمره بقصد همدان واقطعه اياماً وما يفتحه من البلاد فعاجله جلال الدين وصبحه بنواحي همدان على غرة وعابن الجند فسقط في يده وأرسل زوجته أخت

(١) ورد اسمه في الكامل : ايغان طابشي .

السلطان جلال الدين فاستأتمته له فأمنه وجرده العساكر عنه وعاد الى مراغة وكان ازبك بن بهلوان قد فارق تبريز كرسي ملكه الى كنجة فأرسل جلال الدين الى أهل تبريز يأمرهم بميرة عسكره فأجابوا الى ذلك وترددت عساكره اليها فتجمع الناس وشكا أهل تبريز الى جلال الدين ذلك فأرسل اليهم شحنة يقيم عندهم للنصفة بين الناس وكانت زوجة ازبك بنت السلطان طغرليک بن ارسلان وقد تقدم ذكرها في أخبار سلفها مقيمة بتبريز حاكمة في دولة زوجها ازبك ثم ضجر أهل تبريز من الشحنة فسار جلال الدين اليها وحاصرها خمسا واشتد القتال وعابهم بما كان من اسلام أصحابه الى الترف فاعتذروا بأن الأمر في ذلك لغيرهم والذنب لهم ثم استأمنوا فآمنهم وأمر بينت السلطان طغرل وأبقى لها مدينة طغرل الى خوي كما كانت وجمع ما كان لها من المال والاقطاع وملك تبريز منتصف رجب سنة اثنتين وعشرين وبعث بنت السلطان طغرل الى خوي مع خادميه فليح وهلال وولى على تبريز ربيها نظام الدين ابن أخي شمس الدين الطغراني وكان هو الذي داخله في فتحها وأفاض العدل في أهلها وأوصلهم اليها وبالغ في الاحسان اليهم ثم بلغه آثار الكرج في أذربيجان وأران وأرمينية ودرنبرشروان وما فعلوه بالمسلمين فاعترم على غزوهم وبلغه اجتماعهم برون فسار اليهم وعلى مقدمته جهان بهلوان الكعبي فلما تراءى الجمعان وكان الكرج على جبل لم يستهلوه فتسمنت اليهم العساكر الاوعار فانهمزوا وقتل منهم أربعة آلاف أو يزيدون وأسر بعض ملوكهم واعتصم ملك آخر منهم ببعض قلاعهم فجهز جلال الدين عليها عسكرا لحصارها وبعث عساكره في البلاد فعاثوا فيها واستباحوها .

* (فتح السلطان مدينة كنجة ونكاحه زوجة ازبك) *

لما فرغ السلطان من أمر الكرج واستولى على بلادهم وكان قد ترك وزيره شرف الدين بتبريز للنظر في المسالحي وولى عليها نظام الملك الطغراني فقصده الوزير به وكتب الى السلطان بأنه وعمه شمس الدين داخلوا أهل البلد في الانتقاض واعادة ازبك لشغل السلطان بالكرج فلما بلغ ذلك الى السلطان أسره حتى فرغ من أمر الكرج وترك أخاه غياث الدين نائبا على ما ملك منها وأمره بتدويخ بلادهم وتخريبها وعاد الى تبريز فقبض على نظام الملك الطغراني وأصحابه فقتلهم وصادر شمس الدين على مائة ألف وحبسه بمراغة ففر منها الى ازبك ثم لحق ببغداد وحج سنة خمس وعشرين وبلغ السلطان تنصله في المطاف ودعاؤه على نفسه أن كان فعل شيئا من ذلك فأعاده الى تبريز ورد عليه أملاكه ثم بعثت اليه زوجة ازبك في

الخطبة وأنّ ازبك حثّ فيها بالطلاق فحكم قاضي تبريز عزّ الدين القزويني مجلها للنكاح فتروّجها السلطان جلال الدين وسار اليها فدخل في خوي ومات ازبك لما لحقه من الغمّ بذلك ثمّ عاد السلطان الى تبريز فأقام بها مدّة ثمّ بعث العساكر مع ارخان الى كنجة من أعمال نغجوان وكان بها ازبك فقارقتها وترك بها جلال الدين القمي نائباً فلحقها عليه ارخان واستولى على أعمالها مثل وشمكورو بردعة وشنة وانطلقت أيدي عساكره في النهب فشكا ازبك الى جلال الدين فكتب الى ارخان بالمنع من ذلك وكان مع ارخان نائب الوزير الى السلطان فعزل ارخان وذهب مغاضباً الى أن قتله الاسماعيليه وفي آخر رمضان من سنة اثنتين وعشرين توفي الخليفة الناصر لسبع وأربعين سنة من خلافته واستخلف بعده ابنه الظاهر أبو نصر محمد بعهدة اليه بذلك كما مرّ في أخبار الخلفاء .

* (استيلاء جلال الدين على تفليس من الكرج بعد هزيمته
اياهم) *

كان هؤلاء الكرج اخوة الارمن وقد تقدّم نسبة الارمن الى ابراهيم عليه السلام وكان لهم استيلاء بعد الدولة السلجوقية وكانوا من أهل دين النصرانية فكان صاحب أرمن الروم يخشاهم ويدين لهم بعض الشيء حتى ان ملك الكرج كان يخلع عليه فيلبس خلعتة وكان شروان صاحب الدرنبير يخشاهم وكذلك ملكوا مدينة أرجيش من بلاد ارمينية ومدينة فارس وغيرها وحاصروا مدينة خللاط قاعدتها فأسرها مقدّمهم ايواي وفادوه بالرحيل عنهم بعد ان اشترطوا عليه متابعتهم لهم في قلعة خللاط فبنوها وكذلك هزموا ركن الدولة فليحا ارسلان صاحب بلاد الروم لما زحف لآخيه طغرل شاه بارزن الروم استنجدهم طغرل فأنجدهم وحزموا ركن الدين أعظم ما كان ملكا واستفحالا وكانوا يحوسون خلال أذربيجان ويعيثون في نواحيها وكان ثغر تفليس من أعظم الثغور طرزا على من يجاوره منذ عهد الفرس وملكه الكرج سنة خمس عشرة وخمسمائة أيام محمود بن ملك شاه ودولة السلجوقية يومئذ أفحل ما كانت وأوسع ايالة وأعمالا فلم يطق ارتجاعه من أيديهم واستولى ايلدكر بعد ذلك وابنه البهلوان على بلاد الجبل والريّ وأذربيجان واران وارمينيه وخللاط وجاورهم بكرسيه ومع ذلك لم يطلق ارتجاعه منهم فلما جاء السلطان جلال الدين الى أذربيجان وملكها زحف الى الكرج وهزمهم سنة اثنتين وعشرين وعاد الى تبريز في مهمه كما قدّمناه فلما فرغ من مهمه ذلك وكان قد ترك العساكر ببلاد الكرج مع أخيه غياث الدين ووزيره شرف الدين فأعدّ

السير اليه غازيا من تبريز وقد جمع الكرج واحتشدوا وأمدّهم القفجاق واللكز وساروا للقاء فلما التقى الفريقان انهزم الكرج وأخذتهم سيوف المسلمين من كلّ جانب ولم يبقوا على أحد حتى استلحموهم وافنؤهم ثم قصد جلال الدين تفليس في ربيع الأوّل سنة ثلاث وعشرين ونزل قريبا منها وركب يوما لاستكشاف أموالها وترتيب مقاعد القتال عليها وأكمن الكمائن حولها وأطلع عليهم في خوف من العسكر فطمعوا فيه وخرجوا فاستطرد لهم حتى تورطوا والتفت عليهم الكمائن فهربوا الى البلد والقوم في اتباعهم ونادى المسلمون من داخلها بشعار الاسلام وهتفوا باسم جلال الدين فالتى الكرج بأيديهم ومملك المسلمون البلد وقتلوا كل من فيها الامن اعتصم بالإسلام واستباحوا البلد وامتلات أيديهم بالغنائم والاسرى والسبايا وكان ذلك من أعظم الفتوحات هذه سياقة ابن الاثير في فتح تفليس وقال النسائي الكاتب أنّ السلطان جلال الدين سار نحو الكرج فلما وصل نهر ارس مرض واشتد الثلج ومر بتفليس فبرز أهلها للقتال فهزمهم العساكر وأعجلوهم عن دخولها فلكوها واستباحوها وقتلوا من كان فيها من الكرج والارمن واعتصم أهلها بالقلعة حتى صالحوا على أموال عظيمة فحملوها وتركوهم .

* (انتفاض صاحب كرمان ومسير السلطان اليه) *

ولما اشتغل السلطان جلال الدين بشأن الكرج وتفليس طمع براق الحاجب في الإنتفاض بكرمان والاستيلاء على البلاد وقد كنا قد منا خبره وان غياث الدين استخلفه على كرمان عند مسيره الى العراق وان جلال الدين لما رجع من الهند ارتاب به وهم بالقبض عليه ثم تركه وأقره على كرمان فلما إنتفض الآن وبلغ خبره الى السلطان وهو معتزم على قصد خلاط فتركها وأغد السير اليه واستصحب أخاه غياث الدين ووعده بكرمان وترك خلفه بكياكلون وترك وزيره شرف الدين بتفليس وأمره باكتساح بلاد الكرج وقدّم الى صاحب كرمان بالخلع والمقاربة والوعد فارتاب بذلك ولم يطمئن وقصد بعض قلاعه فاعتصم بها ورجع الرسول الى جلال الدين فلما علم أنّ المكيدة لم تتم عليه أقام بأصهيان وبعث اليه وأقره على ولايته وعاد وكان الوزير شرف الدين بتفليس كما قلناه وضاق الحل به من الكرج وأرجف عند الامراء بكياكلون أنّ الكرج حاصروه بتفليس فسار ارخان منهم في العساكر الى تفليس ثم وصل البشير من نقجوان برجوع السلطان من العراق فأعطاه الوزير أربعة آلاف دينار ثم افترت العساكر في بلاد الكرج وبها ابواني مقدّمهم مع بعض أعيانهم وبعث عسكريا آخر

الى مدينة فرس واشتد عليها الحصار ثم جمر العساكر عليها وعاد الى تفليس .

* (مسير جلال الدين الى حصار خلاط) *

كانت خلاط في ولاية الاشرف بن العادل بن أيوب وكان نائبه بها حسام الدين علي الموصلي وكان الوزير شرف الدين حين اقام بتفليس عند مسير جلال الدين الى كرمان ضاقت على عساكره الميرة فبعث عسكرا منهم الى أعمال أرزن الروم فاكتسحوا نواحيها ورجعوا فرؤا بخلاط فخرج نائبها حسام الدين واعترضهم واستنقذ ما معهم من الغنائم وكتب الوزير شرف الدين بذلك الى جلال الدين وهو بكرمان فلما عاد جلال الدين من كرمان وحاصر مدينة اني استقر حسام الدين نائب خلاط للامتناع منه فارتحل هو الى بلاد انخاز ليأتيه على غرة ورحل جلال الدين من انخاز فسار الى خلاط وحاصر مدينة ملاذ كرد في ذي القعدة من السنة وانتقل منها الى مدينة خلاط وحاصرها وضيق مخنقها وقاتلها مراراً واشتد أهل البلد في مدافعتة لما يعملون من سيرة الخوارزمية الالوائية وكانوا متغلبين على الكثير من بسائط ارمينية وأذربيجان فبلغه أنهم أفسدوا البلاد وقطعوا السابلة وأخذوا الضريبة من أهل خوي وخربوا سائر النواحي وكتب اليه بذلك نوابه و بنت السلطان طغرل زوجته فلما رحل عن خلاط قصدهم على غرة قبل أن يصعدوا الى حصونهم يجلبهم الشاهقة فأحاطت بهم العساكر واستباحوهم واقتسموهم بين القتل والغنيمة وعاد الى تبريز .

* (دخول الكرج مدينة تفليس واحراقها) *

ولما عاد السلطان من خلاط وغزو التركان فرق عساكره للمشقى وكان الامراء أساؤا السيرة الى تفليس وهرب العسكر الذين بها واستلحموا بقيتهم وخربوا البلاد وحرقوها لعجزهم عن حمايتها من جلال الدين وذلك في ربيع سنة أربع وعشرين وستائة وعند النسائي الكاتب أن استيلاء الفرنج على تفليس واحراقهم اياها كان والسلطان جلال الدين على خلاط وانه لما بلغه ذلك رجع وأغار على التركان في طريقه لما بلغه من افسادهم فنهب أموالهم وساق مواشيهم الى موقان وكان خمستها ثلاثين ألفا ثم سار الى خوي للملاقة بنت طغرل ثم سار الى كنجة فبلغه الخبر بانصراف الكرج على تفليس بعد احراقها قال ولما وصل كنجة قدم عليه هنالك خاموش بن الاتابك ازبك بن الهلوان مؤدياً منطقة بلخش قدر الكف مصنوعاً عليه منقوشاً اسم كيكائوس وجماعة من ملوك الفرس فغير السلطان ضناعتها ونقشها على اسمه

وكان يلبس تلك المنطقة في الاعياد وأخذها التريوم كبسوه وحملت الى الخان الاعظم ابن جنكزخان بقراقدوم وأقام خاموش في خدمة السلطان الى أن صرعه الفقر ولحق بعلاء الملك ملك الاسماعيليه فتوفي عنده انتهى كلام النسائي .

* (أخبار السلطان جلال الدين مع الاسماعيليه) *

كان السلطان جلال الدين بعد وصوله من الهند ولي ارخان على نيسابور وأعمالها وكان وعده بذلك بالهند فاستخلف عليها وأقام مع السلطان وكان نائبه بها يتعرض ليلاد الاسماعيليه المتاخمة له بهستان وغيرها بالنهب والقتل فأوفدوا على السلطان وهو بخوي وقد أمنهم يشكون من نائب ارخان وأساء عليهم ارخان في المجاورة ولما عاد السلطان الي كنجة وكان قد أقطعها وأعمالها لارخان فلما خيم بظاهاها وثب ثلاثة من الباطنية ويسمون الفداوية لانهم يقتلون من أمرهم أميرهم بقتله ويأخذون فديتهم منه وقد فرغوا عن انفسهم فوثبوا به فقتلوه وقتلهم العامة وكانت الاسماعيليه قد استولوا على الدامغان أيام الفتنة ووصل رسوهم بعد هذه الواقعة الى السلطان وهو ببيلقان فطالبهم بالتزول على الدامغان فطلبوا ضمانها بثلاثين ألف دينار وقررت عليهم وكان الرسول الوافد في خدمة الوزير وهم راجعون الى أذربيجان فاستخفه الطرب ليلة وأحضر له خمسة من الفداوية معه بالعسكر وبلغ خبرهم السلطان فأمره باحراقهم انتهى كلام النسائي وقال ابن الاثير أن السلطان بعد مقتل ارخان سار في العساكر الى بلاد الاسماعيليه من الموت الى كردكوه فاكسحها وخرّبها وانتقم منهم وكانوا بعد واقعته قد طمعوا في بلاد الإسلام فكتف عاديتهم وقطع اطاعهم وعاد فبلغه أن طائفة من التتر بلغوا الدامغان قريبا من الري فسار اليهم وهزمهم وأثنى فيهم ثم جاء الخبر بأن جموع التتر متلاحقة لحره فأقام في انتظارهم في الري انتهى .

* (استيلاء حسام الدين نائب خلاط على مدينة خوى) *

قد تقدّم لنا أن بنت السلطان طغرل زوجة ازبك بن الهلوان لما ملك السلطان جلال الدين تبريز من يدها أقطعها مدينة خوى ثم تزوّجها بعد ذلك كما قدّمناه وتركها لما هو فيه من أشغال ملكه فوجدت لذلك ما فقدته من العز والتحكم قال النسائي الكاتب وأضاف لها السلطان مدينتي سلماص وارمينيه وعين رجلا لقبض أقطاعها فتنكر لها وأغرى بها الوزير فكاتب السلطان بأنها تداخل الاتابك ازبك وتكاتبه ثم وصل الوزير الى خوى فقتل بدارها

واستصفي وكانت مقيمة بقلعة طلع فحاصرها وسألت المضي الى السلطان فأبى الا نزولها على حكمه انتهى وكان أهل خوى مع ذلك قد ضجروا من ملكة جلال الدين وجوره وتسلط عساكره فانفتحت الملكة معهم وكاتبوا حسام الدين الحاجب النائب عن الاشرف بخلاط فسار اليهم في مغيب السلطان جلال الدين بالعراق واستولى على مدينة خوى وأعمالها وما يحاورها من الحصون وكاتبه أهل نقجوان وسلموها له وعاد الى خلاط واحتمل الملكة بنت طغرل زوجة جلال الدين الى خلاط الى أن كان ما نذكره .

* (واقعة السلطان مع التتر على أصهبان) *

ثم بلغ الخبر الى السلطان بأن التتر زحفوا من بلادهم فيما وراء النهر الى العراق فسار من تبريز للقائمهم وجرى أربعة آلاف فارس الى الريّ والدامغان طليعة فرجعوا وأخبروه بوصولهم الى أصهبان فنهض للقائمهم واستخلف العساكر على الاستماتة وأمر القاضي باصهبان باستنفار العامة وبعث التتر عسكرا الى الريّ فبعث السلطان عسكرا لاعتراضهم فأوقعوا بالتتر فنالوا منهم ثم التقي الفريقان في رمضان سنة خمس وعشرين لرابعة ووصولهم الى أصهبان وانتفض عنه أخوه غياث الدين وجهان بهلوان الكجى في طائفة من العسكر وانهمت مسيرة التتر والسلطان في اتباعهم وكانوا قد أكنموا له فخرجوا من ورائه وثبت واستشهد جماعة من الامراء وأسر آخرون وفيهم علاء الدولة صاحب يزد ثم صدق السلطان عليهم الحملة فافرجوا له وسار على وجهه وانهمت العساكر فبلغوا فارس وكرمان ورجعت ميمنة السلطان من قاشان فوجدوه قد انهزم ففرقوا أشتاتا وفقد السلطان ثمانية من فرقه وكان بقاى بسى مقيميا باصهبان فاعترم أهل أصهبان على بيعته ثم وصل السلطان فاقصروا عن ذلك وتراجع بعض العسكر وسار السلطان فيهم الى الريّ وكان التتر قد حاصروا أصهبان بعد الهزيمة فلما وصل السلطان خرج معه أهل أصهبان فقاتلوا التتر وهزموهم وسار السلطان في اتباعهم الى الريّ وبعث العساكر وراءهم الى خراسان وعند ابن الاثير أن صاحب بلاد فارس وهو ابن الاتابك سعد الذي ملك بعد أبيه حضر مع السلطان في هذه الواقعة وأن التتر انهزموا أولا فاتبعهم صاحب فارس حتى اذا أبعدوا انفرد عن العسكر ورجع عنهم فوجد جلال الدين قد انهزم لانحراف أخيه غياث الدين وأمراه عنه ومضى الى شهرم تلك الايام ثم عاد الى أصهبان كما ذكرناه .

* (الوحشة بين السلطان جلال الدين وأخيه غياث الدين) *

كان ابتداءها أن الحسن بن حرميل نائب الغوية بهراة لما قتلته عساكر خوارزم شاه محمد بن تكش وحاصروا وزيره الممتنع بها حتى اقتحموها عليه عنوة وقتلوه ، هرب محمد بن الحسن بن حرميل الى بلاد الهند فلما سار السلطان جلال الدين وحظي لديه وأقامه شحنة بأصبهان فلما سار السلطان الى أصبهان للقاء التتر انحرف جماعة من غلمان غياث الدين عنه فصاروا الى نصرة الدين بن حرميل واسترجعهم منه غياث الدين في بيته وطعنه فأشواه ومات لليل وأحفظ ذلك السلطان وأقام غياث الدين مستوحشا فلما كان يوم اللقاء انحرف عن أخيه ولحق بخوزستان وخاطب الخليفة فبعث اليه بثلاثين ألف دينار وسار من هنالك الى قلعة الموت عند صلاح الدين شيخ الاسماعيلية فلما رجع السلطان من وقعة التتر الى الري سار الى قلعة الموت وحاصرها فاستأمن علاء الدين الى السلطان لغياث الدين فأمنه وبعث من يأتيه به فامتنع غياث الدين وفارق القلعة واعترضه عساكر السلطان بنواحي همدان وأوقعوا به وأسروا جماعة من أصحابه ونجا الى براق الحاجب بكرمان فتزوج بأمه كرها ونمي اليه أنها تحاول سمه فقتلها وقتل معها جهان بهلوان الكجي وحبس غياث الدين ببعض القلاع ثم قتله بحبسه ويقال بل هرب من حبسه ولحق بأصبهان وقتل بأمر السلطان قال النسائي وقفت على كتاب براق الحاجب الى الوزير شرف الملك والسلطان بتبريز وهو يعدد سوابقه فعد منها قتله أعدى عدو السلطان والله تعالى ولي التوفيق .

* (انتفاض البهلوانية) *

لما ارتحل السلطان والوزير شرف الملك معه وانتهى الى همدان بلغه أن الامراء البهلوانية اجتمعوا بظاهر تبريز يرومون الانتفاض واتبعه خاموش بن الاتابك ازبك من قلعة قوطور وكان مقبلا بها فرجع السلطان اليهم وقدم بين يديه الوزير شرف الملك فلقبهم قريبا من تبريز وهزمهم وقبض على الذين تولوا أكبر الفتنة منهم ودخل تبريز قبضتهم وقبض على القاضي المعزول فصادمه قوام الدين الحرادي ابن أخت الطغرأي وصادره وسار السلطان للقاء التتر وأقام الوزير نائبا للبلاد .

* (ايقاع نائب خلط بالوزير) *

ولما كان ما ذكرناه من مسير حسام الدين نائب خلط الى أذربيجان واحتماله زوجة السلطان جلال الدين إلى خلط امتعض الوزير لذلك فسار الى موقان من بلاد اران وجمع التركان وقرق العمال للجباية وطلب الحمل من شروان شاه وهو خمسون ألف دينار فتوقف وأغار على بلاده فلم يظفر بشيء ورجع إلى أذربيجان وكانت بنت الأتابك بهلوان في بقجان فارقتها مولانا ايدغمش وجاء الى الوزير فأطمعه فيها وصار الوزير امضماً الغدر بها وامتنعت عليه ونزل بالمرج فأكرمه وقربته ورحل الى حورس من أعمالها وكانت للاشرف صاحب خلط أيام أزيك فانتشرت أيدي العسكر في تلك الضياع وقتلها الوزير وجاء الحاجب صاحب خلط في عساكره فانهزم الوزير وترك أثقاله وذلك سنة أربع وعشرين وكان مع الحاجب فخر الدين سام صاحب حلب وهشام الدين خضر صاحب تبريز برم وكان الوزير (١) وتكاليفه فظهر الآن بمخلفه وخلص الوزير الى اران وسار الحاجب على في اتباعه ثم عاد الى تبريز ومرّ بخوى فنهبا ثم سار الى بقجان فلكها ثم الى تدمر كذلك وأقام الوزير بتبريز وكان بها الأتابك ازيك متنسكا منعه أهل تبريز من الدخول وحملوا اليه النفقة ثم جاء الخبر برجوع السلطان الى أصبهان بعد الهزيمة كما مرّ فسار الوزير الى أذربيجان ولقي ثلاثة من الامراء جاؤا مددا له من عند السلطان وأمره بحصار خوى فسار اليها وبها نائب الحاجب حسام الدين صاحب خلط وهو بدر الدين بن صرهنك والحاجب حسام الدين على منوشهر فنهض اليه الوزير من خوى فتأخر الى تركري والتقى هنالك فانهمز الحاجب ودخل تركري فاعتصم بها وحاصره الوزير وطلب الصلح فلم يسعفه ورجع الامراء الذين كانوا معه بعساكرهم الى أذربيجان وأفرج الوزير عن حصار تركري ومرّ بخوى وقد فارقتها ابن صرهنك الى قلعة قوطور واستأمن للسلطان من بعد ذلك ودخل الوزير مدينة خوى وصادر أهلها وسار الى ترمذ ونقعجوان ففعل فيها مثل ذلك وانقطعت ايالة الحاجب صاحب خلط والله أعلم .

(١) كذا بياض بالاصل ، ويظهر من الفصول التالية ان اسم هذا الوزير : ابو المكارم على بن أبني القاسم ، وانه كان منسبطاً في العطاء حتى استغرق اموال الديوان ، لذلك يكون مقتضى سياق العبارة هنا : وكان الوزير منسبطاً في عطائه وتكاليفه .

* (فتوحات الوزير باذريجان واران) *

ولما تخلف الوزير عن السلطان صرف همته الى تمهيد البلاد ومدافعة صاحب خلاط وارتجاع البلاد التي ملك من اذريجان واران وفتح القلاع العاصية فكان بينه وبين الحاجب حسام الدين صاحب خلاط ما ذكرناه وهو خلال ذلك يستميل أصحاب القلاع ويفيض فيهم الاموال والخلع حتى اجاب اكثرهم ثم قبض على ناصر الدين محمد من أمراء البهلوانية وكان معتزلاً عند نصره الدين محمد بن سبكتكين فصادره على مال وتسلم من نائبه قلعة كانت بيده ثم مات نائب السلطان بكنجة اقسقر الاتابكي فهض اليها وقبض على نائبه شمس الدين كرشاسف وصادره وتسلم منه قلعة هردوجاربرد من أعمال اران ثم جر العساكر لحصار قلعة زونين وبها زوجة السلطان خاموش فأطال حصارها وعرضت عليه نكاحها فأبى ولما رجع السلطان من العراق تزوجها وولى خادمه سعد الدين على القلعة فأساء اليها وانتزع أملاكها فأخرجوه وعادوا الى الانتقاض ولم يخلص الوزير من واقعه مع الحاجب نائب خلاط قصد اران فجبي الاموال وجمع واحتشد وقصد قلعة مردانقين وكانت لصهر الوزير ركة الدين فصانعه بأربعة آلاف دينار حملها اليه ثم سار الى قلعة حاجين وبها جلال الدولة ابن أخت أبواني أمير الكرج فصالحه على عشرين ألف دينار وسبعائة أسير من المسلمين ثم كانت فتنة البهلوانية فسكنها وسرح الجند عنها وشرح الخبر عنها أن بعض ممالك اتابك اذربك كان قد أفحش في قتل الخوارزمية بأذريجان عند زحفهم اليها أيام فرارهم من التتر فلما ملك السلطان جلال الدين اذريجان ومحاملك البهلوانية منها لحق الامير مقدي هذا بالاشرف بن العادل بن أيوب صاحب الشام وأقام عنده فلما بلغه انهزام الوزير شرف الملك أمام الحاجب حسام الدين نائب الاشرف بخلاط قر من الشام الى اذريجان ليقم مع الاتابكية ومرّ بالحاجب في خوى فاتبعه وعبر النهر وخاطب من عدوته معتذرا فرجع عنه ودخل مقدي بلاد قبار وفيها قلاع استولى عليها المنتقصون والعصاة فراسلهم في اقامة الدعوة الاتابكية والبيعة لابن خاموش بن اذربك يستدعونه من قلعة قوطور واتصل ذلك بالوزير فأقلقه ثم جاء خبر هزيمة السلطان بأصبهان فازداد قلقا وسار الامير مقدي الى نصره الدين محمد بن سبكتكين يدعوه لذلك فلاطفه في القول وكتب للوزير بالخبر فأجابته بأن يضمن لمقدي ما أحب في مراجعة الطاعة ففعل وجاء به الى الوزير فأكرمه وخلع عليه وعلى من جاء معه وعاهده على العفو عن دماء الخوارزمية وجاء الخبر

برجوع السلطان من أصبهان فارتحل الوزير للقائه ومعه الامير مقدي وابن سبكتكين
واكرمها السلطان .

* (أخبار الوزير بخراسان) *

كان صفي الدين محمد الطغراني وزيراً بخراسان وأصل خبره انه كان قرية من كلاجرد وأبوه
رئيسها وكان هو حسن الخط ورتبة الاطوار ثم لحق بالسلطان في الهند وخدم الوزير شرف
الملك فلما عادوا الى العراق ولاة الطغراني ولما ملك السلطان تفليس من يد الكرج ولّى عليها
اقسقر مملوك الاتابك ازبك وأقام صفي الدين في وزارتها فلما حاصرها الكرج هرب اقسقر
وأقام صفي الدين فحاصروه أياماً ثم أفرجوا ووقع ذلك من السلطان أحسن المواقع وولاه
وزارة خراسان فأقام بها سنة وضجر منه أهلها فلما جاء السلطان الى الريّ وأقام بها كثرت به
الشكايات ونكبه السلطان واستصفي أمواله وقبض على مواليه وحاشيته وقبذت خيله الى
مرابط السلطان وكانت ثلثمائة وخلص من مواليه على الكرمانى الى قلعة كان حصنها
فامتنع بها واستوزر السلطان مكانه تاج الدين البلخي المستوفي وسلم اليه الصفي ليستصفيه
ويقلع القلعة من مولاة وشدّد في امتحانه وكان عدوّه فلم يظفر منه بشيء وكان لما نكب
طالبه خاتون السلطان باحضار الجواهر وما ساقه لخدمة الوزير وغيره فاحضر أربعة آلاف
دينار وسبعين فصاً من ياقوت وبلخش واستأثر الخازن بها الظنه أنه مقتول ثم كاتب الصفي
أرباب الدولة ووعدهم بالاموال فشفعوا فيه وخلصوه وكتب السلطان بخطه بسراجه فجاء
واستخلص ماله من الخازن الا الفصوص فإنه تعذر عليه ردها وولّى السلطان على وزارة نسا
محمد بن مودود النسوي العارض من بيت رياسة بها ورمت به الحادثة الى غزنة فلما جاء
السلطان من الهند ولاة الانشاء والحبس وعظم أمره وغص به الوزير شرف الملك فلما ورد
أحمد بن محمد المنشي الكاتب رسولاً عن نصره الدين محمد بن حمزة صاحب نسا كما مرّ
ولاه السلطان الانشاء فارتعض لذلك ضياء الدين وطلب وزارة نسا فولاه السلطان اياها
وأقطع له عشرة آلاف دينار في السنة زيادة على أرزاق الوزارة وذهب اليها لاقامة وظيفته
واستتاب في ديوان العرض مجد الملك النيسابوري ثم قطع الحمل فعزله السلطان وولّى مكانه
الكاتب أحمد بن محمد المنشي وتعرض للسعاية فيه فطرده السلطان وهلك في طرده .

* (خبر بلبان صاحب خلخال) *

كان من أتابكية ازبك ولما كانت فتنة التتر وخلاء خراسان واستيلاء السلطان جلال الدين

على اذربيجان لحق بمدينة خلخال فاستولى عليها وعلى قلاعها وشغل عنه السلطان بأمر العراق وصاحب خلاط فلما انصرف المسلمون من واقعة التتر بالعراق حاصروه بقلعة فيروزاباذ حتى استأمن وملكها السلطان وولى عليها حسام الدين بكتاش مولى سعد اتابك فارس ثم خلف السلطان أثقاله بموقان وتجرد لخلاط وعاقه البردبار جيش فنهب بعض قلاع وكان عز الدين الخلخالي في كفرطاب قريبا من أرجيش فلحق بخلاط وجهزه الحاجب الى اذربيجان يشغلهم باثارة الفتنة فيها فلم يتم قصده من ذلك فلحق بجبال زنجان وأقام يخيف السابلة وكتب له السلطان بالامان ونزل الى أصهبان فبعث نائبها شرف الدولة برأسه الى السلطان ثم رجع السلطان من كفرطاب الى خرت برت فنهبا وخربها ووصله خلال ذلك الخبر بوفاة الخليفة الظاهر منتصف ثلاث وعشرين وولاية ابنه المنتصر وجاءه كتابه بأخذ البيعة وأن يبعث اليه بالخلع والله تعالى وليّ التوفيق لارب غيره .

* (تنكر السلطان للوزير شرف الملك) *

لما رجعت العساكر الى موقان وأقام السلطان بخويّ شكا اليه أهلها بكثرة مصادرة الوزير لهم واطلع على اساءته للملكة بنت طغرل واستصفائه ما لها مع براءتها مما نسب اليها ثم جاء الى تبريز فبلغه عنه أكثر من ذلك وهو بقرية كورتان من أعمالها فافتقد رئيسها وكان يخدمه فقيل أن الوزير صادره على ألف دينار لمملوكين له فلما وصل الى تبريز حبس من أخذها حتى ردّها على صاحبها وأسقط عن أهل تبريز خراج ثلاث سنين وكتب لهم بذلك وكثرت الشناعات على الوزير بما فعله في مغيب السلطان هذا مع ما كان منه في محاربة الاسماعيلية بأن السلطان كاتبه من بغداد بأن يفتش فلول الشام من أجل رسول من عند التتر بعثوه الى الشام وقصد بذلك معاتبة الخليفة إن عثر على الرسول فربّه فلّ الاسماعيلية فقتلهم واستولى على أموالهم فلما عاد السلطان الى اذربيجان وصله رسول علاء الدين ملك الاسماعيلية يعاتبه على ذلك ويطلب المال فنكر السلطان على الوزير ما فعله ووكّل به أميرين حتى ردّ ما أخذ من أموالهم وكانت ثلاثين ألف دينار وعشرة أفراس فانطوى السلطان للوزير من ذلك كله على سخط وأعرض عن خطابه وكان يكاتب فلا يجاب وعجزت تبريز عن علوفة السلطان فأمر بفتح اهراء الوزير والتصرف فيها ورجع السلطان الى موقان فلم يغير عليه شيئا ووقع له بتناول عشر الخاص فكان يأخذ من عشر العراق سبعين ألف دينار في كلّ سنة والله أعلم .

* (وصول القفجاق لخدمة السلطان) *

كان للقفجاق على قديم العهد هوى مع قوم هذا السلطان وأهل بيته وكانوا يصهرون اليهم غالباً بيناتهم ومن أجل ذلك استأصلهم جنكزخان واشتدّ في طلبهم فلما عاد السلطان من واقعة أصهبان وقد هاله أمر التتر رأى أن يستظهر عليهم بقبائل قفجاق وكان في جملته سبيرجنكش منهم فبعثه اليهم يدعوهم لذلك ويرغيم فيه فاجابوا وجاءت قبائلهم ارسالاً وركب البحر كوركان من ملوكهم في ثلثمائة من قرابته ووصل الى الوزير بموقان فشتى بها ثم جاء السلطان فخلع عليه وردّه بوعد جميل في فتح دريند وهو باب الابواب ثم أرسل السلطان لصاحب دريند وكان طفلاً وأتابكه يلقب بالاسد يدبر أمره فقدم على السلطان فخلع عليه وأقطع له وملكه العمل على أن يفتح له الدريند وجهاز عساكر وأمرأه فلما فصلوا من عنده قبضوا على الاسد وشنوا الغارة على نواحي الباب واعمل الاسد الحيلة وتخلص من أيديهم وتعذر عليهم ما أرادوه .

* (استيلاء السلطان على أعمال كستاسفي) *

كان علم الوزير يشكر أن السلطان أراد أن يتصح له ببعض مذاهب الخدمة فسار في العساكر وعبر نهر زاس^(١) فاستولى على أعمال كستاسفي من يد شروان شاه فلما عاد السلطان الى موقان أقطعها لجلال الدين سلطان شاه بن شروان شاه وكان أسيراً عند الكرج أسلمه أبوه اليهم على أن يزوجه بنت الملك رسودان بنت تاماد فلما فتح السلطان بلاد الكرج استخلصه من الاسر ورباه وبقي عنده وأقطعه الآن كستاسفي وكان أيضاً عند الكرج ابن صاحب ارزن الروم وكان تنصر فزوجه رسودان بنت تاماد فأخرجه السلطان لما فتح بلاد الكرج ثم رجع الى ردة ولحق بالكرج فوجد رسودان قد تزوجت .

* (قدوم شروان شاه) *

كان السلطان ملك شاه بن البارسلان لما ملك آران أطلق الغارة على بلاد شروان فوفد عليه ملكها افريدون بن فر تبريز وضمن حمل مائة ألف دينار في السنة فلما ملك السلطان جلال الدين آران ستة اثنتين وعشرين وسمائة طلب شروان شاه افريدون بالحمل فاعتل بتغلب

(١) وفي نسخة ثانية : نهر أذس .

الكرج وضعف البلاد فأسقط عنه نصف الحمل فلما عاد الان قدم عليه شروان شاه وأهدى له خمسمائة فرس وللويزير خمسين فاستقلها وأشار على السلطان بحجسه فلم يقبل اشارته وردة بالخلع والتشريف وأسقط عنه من الحمل عشرين ألفا فبقي ثلاثون قال النسائي الكاتب وأعطاني في التوقيع ألف دينار والله تعالى أعلم .

* (مسير السلطان الى بلاد الكرج وحصاره قلاع بهرام) *

لما كان السلطان مقيماً بموقان منصرفه من اذربيجان بعث عساكره مع ايلك خان فأغار على بلاد الكرج واكتسحها ومر ببحيرة بتاج فكبسه الكرج وأوقعوا به وفقد اريطاني وامتعض السلطان لما وقع بعسكره وارتحل لوقته وقد جمع له الكرج فهزمت مقدمته مقدمتهم وجرىء بالاسرى منهم فقتلهم وسار في اتباعهم ونازل كوري وطالبهم باطلاق أسرى البحيرة فأطلقوهم وأخبر أن اريطاني خلص تلك الليلة الى اذربيجان ثم وجده السلطان في نجوان ثم سار الى بهران الكرجي وقد كان أغار على نواحي كنجة فعاث في أعماله وحاصر قلعة سكان ففتحها عنوة وكذلك قلعة عليا ثم حاصر قلعة كاك وبعث الوزير لحصار كوزاني فحاصرها ثلاثة أشهر حتى طلبوا الصلح على مال حملوه فرحل عنهم الى خلاط والله أعلم .

* (مسير السلطان الى خلاط وحصارها) *

ولما فرغ السلطان من شأن الكرج قدم أثقاله الى خلاط على طريق قاقروان وسار هو الى نجوان وصبح الكرج واستاق مواشهم ثم أقام اياما وقضى أشغال أهل خراسان والعراق ليفرغ لحصار خلاط قال النسائي الكاتب وحصل لي منهم تلك الايام ألف دينار ثم ارتحل الى خلاط ولحق بعساكره ولقيه رسول من عز الدين أيبك نائب الاشرف بخلاط وقد كان الاشرف بعثه وأمره بالقبض على نائبها حسام الدين علي بن حماد فقبض عليه ثم قتله غيلة وبعث الى السلطان يستخدم اليه بذلك وإن سلطانه الاشرف أمره بطاعة السلطان جلال الدين وبالنسب في الملاطفة فأبى السلطان الا امضاء ما عزم عليه وقال ان كان هذا حقا فابعث اليّ بالحاجب فلما سمع هذا الجواب قتله وسار السلطان الى خلاط ونزل عليها بعد عيد الفطر من سنة ست وعشرين وجاءه ركن الدين اجهان بن طغرل صاحب ارزن الروم فكان معه وحاصرها ونصب عليها المجانيق وأخذ بمخقتها حتى فر أهلها عنها من الجوع وتفرقوا في البلاد

ثم داخله بعض أهلها في أن يمكنهم من بقيتها على أن يؤمنوه ويقطعوه في اذربيجان فأقطعه
السلطان سلماس وعدة ضياع هنالك وأصعد الرجال ليلا الى الاسوار فقاتلوا الجند بالمدينة
وهزموهم وملكوها وأسروا من كان بها وأسروا النصارى وأسدين عبد الله وتحصن النائب عز
الدين أيبك بالقلعة فامنه وحبسه بقلعة درقان فلما وقعت المراسلة في الصلح قفل لثلا يشترط
وقال ابن الاثيران مولى من موالى حسام الدين كان هرب الى السلطان فلما ملك خلاط
طلب أن يثار منه بمولاه فدفعه اليه وقتله ونهب البلد ثلاثا وسرح السلطان صاحب ارزن
وهرب القمهوري من محبسه فقتل أسدين عبد الله المهراني بجزيرته وأقطع السلطان خلاط
للأمراء وعاد والله تعالى وليّ التوفيق .

* (واقعة السلطان جلال الدين مع الأشرف وكيقباد وانزمامه
أمامها) *

ولما استولى السلطان جلال الدين على خلاط تجهز الأشرف من دمشق وقد كان ملكها وسار
لقتال السلطان جلال الدين في عساكر الجزيرة والشام وذلك في سنة تسع وعشرين ولقيه
علاء الدين كيقباد صاحب بلاد الروم على سيراس وكان كيقباد قد خشي من اتصال جهان
شاه ابن عمه طغرل صاحب ارزن الروم بالسلطان جلال الدين لما بينهما من العداوة فسار
الأشرف وكيقباد من سيراس وفي مقدّمة الأشرف عز الدين عمر بن علي من أمراء حلب من
الاکراد الهكارية وله صيت في الشجاعة وجاء السلطان علاء الدين للقائهم فلما تراءى
الجمعان حمل عز الدين صاحب المقدّمة عليهم فهزمهم وعاد السلطان الى خلاط وكان
الوزير على ملازكرد يحاصرها فلحق به وارتحلوا جميعا الى اذربيجان وأسرى ركن الدين جهان
شاه بن طغرل وحجى به الى ابن عمه علاء الدين كيقباد فجاء به الى ارزن فسلمها وسائر
أعمالها ووصل الأشرف الى خلاط فوجدها خاوية ولما رجع السلطان الى اذربيجان ترك
العساكر مع الوزير سكرمان وأقام بخوي وخلص الترك في الهزيمة الى موقان وتردد شمس
الدين التكريتي رسول الأشرف بينه وبين السلطان جلال الدين في الصلح بينهم ودخل فيه
علاء الدين صاحب الروم وانعقد بينهم جميعا وسلم لهم السلطان سر من رأى مع خلاط
والله تعالى أعلم .

* (الحوادث أيام حصار خلاط) *

منها وفادة نصر الدين اصبهيد صاحب الجبل مع ارخا من امراء السلطان يصهره على أخيه فقبض السلطان عليه الى أن عاد من بلاد الروم منهزماً فأقطعه وأعادته الى بلاده * ومنها رسالة أخت السلطان وكانت عند دوشي خان أخذها من العيال الذين جاؤا معه وتركبان خاتون من خوارزم وأولدها وكانت تكاتب أباها بالاخبار فبعثت اليه الآن في الصلح مع خاقان والمصاهرة وأن يسلم له فيما وراء جيحون فلم يجبها * ومنها وفادة ركن الدين شاه بن طغرل صاحب ارزن الروم وكان في طاعة الاشرف ومظاهرا للحاجب نائب خلاط على عداوة السلطان منافرة لابن عمه علاء الدين كيقباد بن كنجسرو صاحب الروم وكان قتل رسول السلطان منقلبا من الروم ومنع الميرة عن العسكر فلما طال حصار السلطان بخلاط استأمن وقدم عليه السلطان فاحتفل لقدمه واركب الوزير للقائه ثم خلع عليه وردّه الى بلاده واستدعى منه آلات الحصار فبعث بها ثم حضر بعد ذلك واقعة الاشرف مع السلطان كما مرّ * ومنها وصول سعد الدين الحاجب برسالة الخليفة الى السلطان بالخطبة في أعمالها وان لا يتعرض لمظفر الدين كوكبرون صاحب اربل ولا للمولد صاحب الموصل ولا لشهاب الدين سليمان شاه ملك^(١) ولا لعاد الدين بهلوان بن هراست ملك الجبال ويعدهم في أولياء الديوان فامثل مراسله وبعث نائب العراق شرف الدين على بأنّ ملك العراق لا يتمّ الا بطاعة ملك الجبال عماد الدين بهلوان وملك^(١) سليمان شاه فبعث اليهما السلطان من لطفها حتى كانت طاعتها اختيارا منها وبعث السلطان الحاجب بدر الدين طوطوبين ابنايخ خان فأحسن في تأدية رسالته وجاء بهدية حافلة من عند الخليفة خلعتان للسلطان احدهما جبة وعمامة وسيف هندي مرصع الحلية والاخرى قنع وكمة وفرجية وسيف محلي بالذهب وقلادة مرصعة ثمينة وفرسان رائعان بعدتين كاملتين ونعال لكلّ واحدة من أربعائة دينار وترس ذهب مرصع بالجواهر وفيه احد وأربعون فصا من الياقوت وبندخستاني في وسطه فيروزجة كبيرة وثلاثون فرسا عربية مجللة بالاطلس الرومي المبطن بالاطلس البغدادي بمقاود الحرير ونعال الذهب لكلّ واحدة منها ستون دينارا وعشرون مملوكا بالعدة والمركوب وعشرة فهود بجلال الاطلس وقلائد الذهب وعشرة صقور بالاكام

(١) كذا بياض بالاصل وفي الكامل ج ١١ ص ٢٦٧ يظهر بوضوح ان سليمان شاه كان ملك همدان وانه قتل بها سنة ست وخمسين وخمسمائة .

المللكة ومائة وخمسون بقجة في كل واحدة عشرة ثياب وخمس أكر من العنبر مضلعة بالذهب وشجرة من العود الهندي طولها خمسة أذرع وأربع عشرة خلعة نسوانية للخانات من خوالص الذهب وكنائس للخيل تفليسية وللأمراء ثلثائة خلعة لكل أمير خلعة قباء وكمة وللوزير عمامة سوداء وقباء وفرجية وسيف هندي واكرتان من العنبر وخمسون ثوبا وبغلة ولاصحاب الديوان عشرون خلعة في كل خلعة جبة وعمامة وعشرون ثوبا أكثرها اطلس رومي وبغدادى وعشرون بغلة شهباء ورفعت للسلطان خباء قدخلها ولبس الخلعتين وشفع الرسول في أهل خلاط فاعتذر له السلطان * ومنها وصول هدية من صاحب الروم ثلاثون بغلا مجللة بثياب الأطلس الخطائي وفرو القندسي والسمور وثلاثون مملوكا بالخيل والعدة ومائة فرس وخمسون بغلا ولما مروا باذربيجان اعترضهم ركن الدين جهان شاه بن طغرل صاحب ارزن وكان في طاعة الاشرف فأمسك الهدية عنده الى أن وفد على السلطان بطاعته فأحضرها * ومنها اسار وزير المورخا جاء الى الجبل المطل على قزوین لحصاد الحشيش على عادته وكان السلطان قد تغير على علاء الدين صاحبهم بسبب أخيه غياث الدين ولحاقه بهم في الموت فسار مقطوع ساوة الى ذلك الجبل وأكمن لهم وأسر الوزير وبعث به الى السلطان وهو يحاصر خلاط فحبسه بقلعة رزمان وهلك لاشهر قلائل ثم بعث السلطان كاتبه محمد بن أحمد النسائي الى علاء الدين صاحب قلعة الموت بطلب الخوارج وطلب الخطبة فامتنع منها أولا واحتج عليه بأن أباه جلال الدين الحسن خطب لخوارزم شاه علاء الدين محمد بن تكش والد السلطان فأنكر والترم أن يبعث الى الديوان مائة ألف في كل سنة .

* (وصول جهان بهلوان ازبك من الهند) *

كان السلطان لما فصل من الهند بقصد العراق واستخلف على البلاد التي ملكها هنالك جهان بهلوان ازبك فأقام هنالك الى أن قصده عسكر شمس الدين ايتاش صاحب لها وون ففارق مكانه وسار الى بلاد قشمر فراحموه وطرده عن البلاد فقصد العراق وتخلف عنه أصحابه وعادوا الى ايتاش وفيهم الحسن برلق الملقب رجا ملك وكاتب جهان عليها ملك العراق بوصوله في سبعمائة فارس فأجاب الحسن رأي السلطان فيه وبعث اليه بعشرة آلاف دينار للنفقة ووصل توقيع السلطان بأن تحمل اليه عشرون ألفا وأن يشتى بالعراق يستريح بها من التعب فصادف عود السلطان من بلاد الروم وزحف السلطان الى اذربيجان فحال قدر الله بينه وبين مراده وقتل هناك سنة ثمان وعشرين .

كان التتر عندما ملكوا ما رواء النهر وزحفوا الى خراسان فضعضوا ملك بني خوارزم شاه وانتهوا الى قاصية البلاد وخرّبوا ما مروا عليه واكتسحوا ونهبوا وقتلوا ثم استقر ملكهم بما وراء النهر وعمرّوا تلك البلاد واختطّوا قرب خوارزم مدينة عظيمة تعوّض منها وبقيت خراسان خالية واستبدّ بالمدن فيها أمراء شبه الملوك يعطون الطاعة للسلطان جلال الدين لما جاء من الهند وانفرد جلال الدين بملك العراق وفارس وكرمان واذربيجان واران وما وراء ذلك وبقيت خراسان بمجالات لغارات التتر وحروبهم ثم سارت طائفة منهم سنة خمس وعشرين فكان بينهم وبين جلال الدين لما جاء من الهند الواقعة على أصبهان كما مرّ ثم كان بين جلال الدين وبين الاشرف صاحب الشام وعلاء الدين كيقباد صاحب الروم الواقعة سنة سبع وعشرين كما مرّ وأوهنت من جلال الدين وحلت عرى ملكه وكان علاء الدين مقدّم الاسماعيلية في قلعة الموت فعادى جلال الدين لما أثخن في بلاده وقرر عليه وظائف الاموال فبعث الى التتر يخبرهم بالهزيمة الكائنة عليه وانها أوهنته ويحثهم على قصده فساروا الى اذربيجان أول سنة ثمان وعشرين وبلغ الخبر الى السلطان بمسيرهم فبعث بوغر من أمرائه طليعة لاستكشاف خبرهم فلقى مقدّمهم فانهزم ولم ينج من أصحابه غيره وجاء بالخبر فرحل من تبريز الى موغان وخلف عياله بتبريز لنظر الوزير وأعجله الحال عن أن يبعثهم الى بعض الحصون ثم ورد كتاب من حدود زنجان بأن المقدّمة التي لقيها بوغر باهر اقاموا بمرج الخان وانهم سبعائة فارس فظنّ السلطان أنهم لا يجاوزونها فسرى عنه ورحل الى موغان فأقام بها وبعث في احشاد العساكر الاميرين بغان شحنة خراسان وأوسهان بهلوان شحنة مازندان وشغل بالصيد وبينما هو كذلك كبسه التتر بمكانه ونهبوا معسكره وخلص الى نهر اوس ثم وري بقصد كنجة وعطف الى اذربيجان فتنكر لماهان وكان عز الدين صاحب قلعة شاهن غاضبا منذ سنين لاغارة الوزير على بلده فلما نزل السلطان ماهان كان يخدمه بالميرة وباخبار التتر ثم أنذره آخر الشتاء بمسير التتر اليه من ارجان وأشار عليه بالعود الى اران لكثرة ما فيها من العساكر وأجناد التركمان متحصنين بها فلما فارقتها وكان الوزير فوق بيوت السلطان وخزائنه في قلاع حسام الدين منهم ارسال كبير أمراء التركمان باران وكان قد عمر هنالك قلعة سنك سراخ من أحصن القلاع فأنزل عياله بها وكان مستوحشا من السلطان فجاهر بالعصيان وكانت وحشته من السلطان لامور منها تبذير أمواله في العطاء والنفقة ومنها أنه ظنّ

أن السلطان مجفل الى الهند فكتب الاشرف صاحب الشام وكيقباد صاحب الروم فوعدهم من نفسه الطاعة وهما عدواً السلطان ومنها أنه كاتب قلعج ارسلان التركماني فأمره بحفظ حرم السلطان وخزائنه ولا يسلمها اليه وبعث في الكتاب له والكباس قبله ليغزو الروم فلما مر السلطان بقلعته بعث اليه يستدعيه فوصل وحمل كفته في يده فلاطفه السلطان وكايدته فظنها مخالصة فاطماناً والله تعالى وليّ التوفيق .

* (استيلاء التتر على تبريز وكنجة) *

ولما اجفل السلطان بعد الكيسة من موقان الى اران بلغ الخبر الى أهل تبريز فثاروا بالخورزمية وأرادوا قتلهم ووافقهم بهاء الدين محمد بن بشير فاريك الوزير بعد الطغرياني وكان الطغرياني رئيس البلد كما مرّ فنعهم من ذلك وعدوا على واحد من الخوارزمية وقتلوه فقتل به اثنين من العامة واجتهد في تحصين تبريز وحراستها وشحنها بالرجال ولم تنقطع كبة عن السلطان ثم هلك فسلمها العوام الى التتر ثم ثار أهل كنجة وسلموا بلدهم للتتر وكذا أهل بيلغازه والله أعلم .

* (نكبة الوزير ومقتله) *

لما وصل السلطان الى قلعة جاربرد بلغه استيحاء الوزير وخشي أن يفرّ الى بعض الجهات فركب الى القلعة مورياً بالنظر في أحوالها والوزير معه وأسّر الى والي القلعة أن يمسك الوزير ويقيده هنالك ففعل ونزل السلطان فجمع ممالك الوزير وكبيرهم الناصر قشتمر وضمهم الى أوترخان ثم نهي الى والي القلعة أن السلطان مستبدل منه فاستوحش وبعث بخاتم الوزير الى قشتمر كبير الممالك يقول نحن وصاحبكم متوازنون فمن أحب خدمته فليات القلعة فسقط في يد السلطان وكان ابن الوالي في جملة وحاشيته فأمره السلطان أن يكتب أباه وبعاتبه ففعل وأجابه بالتوصل من ذلك فقال له السلطان فليبعث اليّ برأس الوزير فبعث به وكان الوزير مكرماً للعلماء والادباء مواصلاً لهم كثير الخشية والبكاء متواضعاً منسبطاً في العطاء حتى استغرق أموال الديوان لولا أن السلطان جذب من عنانه وكان فصيحاً في لغة الترك وكانت عمالته على التواقيع السلطانية الحمد لله العظيم وعلى التواقيع الديوانية يعتمد ذلك وعلى تواقيعه الى بلاده أبو المكارم علي بن أبي القاسم خالصة أمير المؤمنين .

* (ارتجاع السلطان كنجة) *

لما ثار أهل كنجة بالخوارزمية كان القائم بأمرهم رجل منهم اسمه بندار وبعث السلطان اليهم رسوله يدعوهم الى الطاعة فوصلوا قريبا منه وأقاموا وخرج اليهم الرئيس جمال الدين القمي بأولاده وامتنع الباقون ثم وصل السلطان وردد اليهم فلم تغن ويرزوا بعض الايام للقتال ورموا على خيمته فركب وحمل عليهم فانهمزوا وازدحموا في الباب ففتحهم الزحام من اغلاقه فافتحم السلطان المدينة وقبض على ثلاثين من أهل الفتنة فقتلهم وجيء ببندار وكان بالغاً في الفساد وكسر سرير الملك الذي نصبه بها محمد بن ملك شاه فقتل به وفصل أعضائه بين يديه وأقام السلطان بكنجة نحواً من شهر ثم سار الى خلاط مستمداً للاشرف فارتحل الاشرف الى مصر وعلل بالمواعيد ووصل السلطان في وجهته الى قلعة شمس وبها اراك بن ايوان الكرجي فخرج وقبل الارض على البعد ثم بعث الى السلطان ما أمري وبعث السلطان الى جيرانه من الملوك مثل صاحب حلب وآمد وماردين يستنجدهم بعد يأسه من الاشرف وجرّد عسكريا الى خرت برت وملطية واذرييجان فأغاروا في تلك النواحي واستاقوا نعمها لما بين ملكها كيقباد وبين الاشرف من الموالات فاستوحش جميعهم من ذلك وقعدوا عن نصرته والله تعالى وليّ التوفيق .

* (واقعة التتر على السلطان بآمد ومهلكه) *

كان السلطان بلغه وهو بخلاط أن التتر ساروا اليه فبعث السلطان الامير أوترخان في أربعة آلاف فارس طليعة فرجع وأخبر أن التتر رجعوا من حدود ملازكرد وكان الامراء أشاروا على السلطان^(١) الانتقال بديار بكر وينجرون الى اصفهان ثم جاءه رسول صاحب آمد وزين له له قصد بلاد الروم وأطمعه في الاستيلاء عليها ليتصل بالقفجاق ويستظهر بهم على التتر وأنه يمدّه بنفسه في أربعة آلاف فارس وكان صاحب آمد يروم الانتقام من صاحب الروم بما ملك من قلاعه فجنح السلطان الى كلامه وعدل عن اصفهان الى آمد

(١) كذا بياض بالاصل ويذكر ابن الأثير هذه الواقعة باختلاف كثير عما هي هنا في حوادث ٦٢٨ في ج ١٢ ص ٤٩٨ : وما بعدها وتصويب العبارة : وكان الامراء اشاروا على السلطان بترك خلاط والانتقال بديار بكر ، الى ان يصل الى اصفهان .

فترل بها وبعث اليه التركمان بالذير وانهم رأوا نيران التتر بالمتزل الذي كانوا به أمس فاتهم خبرهم وصبحه التتر على آمد وأحاطوا بهخيمته قبل أن يركب فحمل عليهم اوترخان حتى كشفهم عن الحركات وركب السلطان وركض وأسلم زوجته بنت الاتابك سعد الى أميرين يحملانها الى حيث تنتهي الجفلة ثم ردّ اوترخان العساكر عنه ليتواري بانفراده عن عين العدو وسار اوترخان في أربعة آلاف فارس فخلص الى اصبهان واستولى عليها الى أن ملكها التتر عليه سنة تسع وثلاثين وذهب السلطان مستخفيا الى باشورة آمد والناس يظنون أن عسكره غدروا به فوقفوا يردّونهم فذهب الى حدود الدربندات وقد ملكت المضائق بالفسدين فأشار عليه اوترخان بالرجوع فرجع وانتهى الى قرية من قرى ميافارقين فترل في بيدرها وفارقه اوترخان الى شهاب الدين غازي صاحب حلب لمكاتبات كانت بينهما فحبسه ثم طلبه الكامل فبعث به اليه محبوسا ثم سقط من سطح فمات وهجم التتر على السلطان بالبيدر فهرب وقتل الذين كانوا معه وأخبر التتر أنه السلطان فاتبعوه وأدركه اثنان منهم فقتلها ويثس منه الباقيون فرجعوا عنه وصعد جبل الاكراد فوجدهم مترصدين في الطرق للنهب فسلبوه وهما بقتله وأسّر الى بعضهم أنه السلطان فضى به الى بيته ليخلصه الى بعض النواحي ودخل البيت في غيبه بعض سفلتهم وبيده حربة وهو يطلب الثأر من الخوارزمية بأخ له قتل بخلاط فقتله ولم يغن عنه البيت وكانت الواقعة منتصف شوال سنة ثمان وعشرين هذه سياقة الخبر من كتاب النسائي كاتب السلطان جلال الدين وأما ابن الاثير فذكر الواقعة وأنه فقد فيها ويقوا أياما في انتظار خبره ولم يذكر مقتله وانتهى به التأليف ولم يزد على ذلك قال النسائي وكان السلطان جلال الدين أسمر قصيرا تركيا شجاعا حلما وقورا لا يضحك الا تبسما ولا يكثر الكلام مؤثرا للعدل الا أنه مغلوب من أجل الفتنة وكان يكتب للخليفة والوحشة قائمة بينهما كما كان أبوه يكتب خادمه المطواع فلان فلما بعث اليه بالخلع عن خلاط كما مر كتب اليه عبده فلان والخطاب بعد ذلك سيدنا ومولانا أمير المؤمنين وأمام المسلمين وخليفة رب العالمين قدوة المشارق والمغرب المنيّف على الذروة العليا ابن لؤي بن غالب ويكتب للملك الروم ومصر والشام السلطان فلان بن فلان ليس معها أخوه ولا محبة وعلامته على تواقيعه النصر من الله وحده وعلامته لصاحب الموصل بأحسن خط وشق القلم شقين ليغلظ ولما وصل من الهند كاتبه الخليفة الجناح الرفيع الخاقاني فطلب الخطاب بالسلطان فأجيب بأنه لم تجر به عادة مع أكابر الملوك فألح في ذلك حين حملت له الخلع فخطب بالجناح العالي الشاهستاني ثم انتشر التتر بعد هذه الواقعة في سواد آمد وأرزن وميافارقين

وسائر ديار بكر فاكسحوها وخربوها وملكو مدينة اسعد عنوة فاستباحوها بعد حصار
خمسة أيام ومروا بماردين فامتنعت ثم وصلوا الى نصيبين فاكسحوا نواحيها ثم الى سنجار
وجبالها والخابور ثم ساروا الى تدليس فأحرقوها ثم الى أعمال خلاط فاستباحوا أباكري
وارجيس وجاءت طائفة أخرى من أذربيجان الى أعمال اربل ومروا في طريقهم بالتركان
الامامية والاكراد الجوزقان فنهبوا وقتلوا وخرج مظفر الدين صاحب اربل بعد ان استمد
صاحب الموصل فلم يدركهم وعادوا وبقيت البلاد قاعا صفصفا والله وارث الارض ومن
عليها وهو خير الوارثين وافترق عسكر جلال الدين منكبرس وساروا الى كيقباد ملك الروم

جلال الدين منكبرس بن علاء الدين محمد بن تكش بن ارسلان بن أحسن بن محمد بن أنوشكين خوارزم شاه

غياث الدين تيرشاه —

مفرق خان بن ملك شاه —

سلطان شاه محمود —

محمد بن أنوشكين خوارزم شاه

فأثبتهم في ديوانه واستخدمهم ثم هلك سنة أربع وثلاثين وولى ابنه غياث الدين كنجسرو
فارتاب بهم وقبض على كبيرهم وفر الباقون واكتسحوا ما مروا به وأقاموا مستبدين بأطراف
البلاد ثم استألمهم الصالح نجم الدين أيوب بن الكامل وكان نائباً لأبيه بالبلاد الشرقية حران
وكيفا وآمد واستأذن أباه في استخدامهم فأذن له كما يأتي في أخباره والله سبحانه وتعالى وليّ
التوفيق بمنه وفضله .

الخبر عن دولة بني تتش بن البارسلان ببلاد الشام دمشق وحلب
وأعمالها وكيف تناوبوا فيها القيام بالدعوة العباسية والدعوة العلوية الى
حين انقراض أمرهم

قد تقدّم لنا استيلاء السلجوقية على الشام لأوّل دولتهم وكيف سار أتسز بن ارتق الخوارزمي
من أمراء السلطان ملك شاه الى فلسطين ففتح الرملة وبيت المقدس وأقام فيها الدعوة
العباسية ومحا الدعوة العلوية ثم حاصر دمشق وذلك سنة ثلاث وستين وأربعمائة ثم أقام يرّدّد
الحصار على دمشق حتى ملكها سنة ثمان وستين وسار الى مصر سنة تسع وستين وحاصرها
وعاد منها وولى السلطان ملك شاه بعد أبيه البارسلان سنة خمس وستين فأقطع أخاه تتش
بلاد الشام وما يفتحه من تلك النواحي سنة سبعين وأربعمائة فسار الى حلب وحاصرها وكان
أمير الجيوش بدر الجمالي قد بعث العساكر لحصار دمشق وبها أتسز فبعث بالصريخ الى تاج
الدولة تتش فسار لنصرته وأجفلت عساكر مصر وخرج أتسز لتلقيه فتعلل عليه ببطئه عن
تلقيه وقتله واستولى على دمشق وقد تقدّم ذلك كله ثم استولى سليمان بن قظلمش على
انطاكية وقتل مسلم بن قريش وسار الى حلب فملكها وسمع بذلك تتش فسار اليها واقتلا
سنة تسع وسبعين وقتل سليمان بن قظلمش في الحرب وسار السلطان ملك شاه الى حلب
فملكها وولى عليها قسيم الدولة اقسنقر جدّ نور الدين العادل ثم جاء السلطان الى بغداد سنة
أربع وثمانين وسار اليه أخوه تاج الدين تتش من دمشق وقسيم الدولة اقسنقر صاحب حلب
وبوزان صاحب الرها وحضروا معه صنيع المولد النبوي ببغداد فلما وعدوه العود الى بلادهم
أمر قسيم الدولة وبوزان بأن يسيرا بعسكرهما مع تاج الدولة تتش لفتح البلاد بساحل الشام
وفتح مصر من يد المستنصر العلوي ومحو الدولة العلوية منها فساروا لذلك وملك تتش حمص
من يد ابن ملاعب وغزة عنوة وأماسية من يد خادم العلوي بالامان وحاصر طرابلس وبها
جلال الدين بن عمار فدخل قسيم الدولة اقسنقر وصانعه بالمال في أن يشفع له عند تتش فلم

يشفعه فرحل مغاضبا وأجفلوا الى جبلة وانتقض أمرهم وهلك السلطان ملك شاه سنة خمس وثمانين ببغداد وقد كان سار الى بغداد وسارت تش أخوه من دمشق للقاءه وبلغه في طريقه خبر وفاته وتنازع ولده محمود وبركيارق الملك فاعترم على طلب الامر لنفسه ورجع الى دمشق فجمع العساكر وقسم العطاء وسار الى حلب فأعطاه اقسنقر الطاعة لضغر أولاد ملك شاه والتنازع الذي بينهم وحمل صاحب انطاكية وبوزان صاحب الرها وحران على طاعته وساروا جميعا في محرم سنة ست وثمانين فحاصروا الرجة وملكوها وخطب فيها تش لنفسه ثم ملك نصيبين عنوة واستباحها وأقطعها محمد بن مسلم بن قريش ثم سار الى الموصل وبها ابراهيم بن قريش بن بدران وبعث اليه في الخطبة على منابرة فامتنع وبرز للقاءه في ثلاثين ألفا وكان تش في عشرة آلاف والتقوا بالمضيق من نواحي الموصل فانهمز ابراهيم وقتل واستبيحت أحياء العرب وقتل أمراؤهم وأرسل الى بغداد في طلب الخطبة فلم يسعف الا بالوعد ثم سار الى ديار بكر فملكها في ربيع الآخر وسار منها الى أذربيجان وكان بركيارق بن ملك شاه قد استولى على الري وهمدان وكثير من بلاد الجبل فسار في العساكر لمدافعته فلما تقاربا نزع اقسنقر وبوزان الى بركيارق وعاد تش منهنما الى الشام وجمع العساكر واستوعب في الحشد وسارا الى اقسنقر في حلب فبرز اليه ومعه بوزان صاحب الرها وكربوقا الذي ملك الموصل فيما بعد ولقيهم تش على ستة فراسخ من حلب فانهمزوا وجيء باقسنقر أسيرا فقتله صبورا ولحق كربوقا وبوزان بحلب فحاصرها تش وملكها وأخذها أسيرين وبعث الى حران والرها في الطاعة فامتنعوا فقتل بوزان وملكها وحبس كربوقا بجمص ثم سار الى الجزيرة فملكها جميعا ثم الى ديار بكر وخلاط ثم اذربيجان ثم همدان وبعث الى بغداد في الخطبة وكان بركيارق يومئذ بنصيبين فعبر دجلة الى اربل ثم منها الى بلد سرحاب بن بدر وسار الامير يعقوب بن ارتق من عسكر تش فكبسه وهزمه ونجا الى اصبهان فكان من خبره ما تقدم وبعث تش يوسف ابن ارتق التركماني شحنة الى بغداد ففنع منها فعات في نواحيها ثم بلغه مهلك تش فعاد الى حلب وهذه الاخبار كلها قد تقدمت في أول دولة السلجوقية وانما ذكرناها هنا توطئة لدولة بني تش بدمشق وحلب والله أعلم .

* (مقتل تش) *

ولما انهمز بركيارق أمام عمه تش لحق باصبهان وبها محمود وأهل دولته فأدخلوه وتشاوروا في قتله ثم أبقوه الى ابلال محمود من مرضه فقدر هلاك محمود وبايعوا لبركيارق فبادر الى

اصيهان وقدم أميراً آخر بين يديه لاعداد الزاد والعلوفة وسار هو الى اصيهان ورجع تتش الى الري وأرسل الى الأمراء باصيهان يدعوهم ويرغبهم فأجابوه باستبراء أمر بركيارق ثم ابل بركيارق من مرضه وسار في العساكر الى الري فانهم تتش وانهمز عسكره وثبت هو فقتله بعض أصحاب اقسنقر بثأر صاحبه واستقام الامر لبركيارق والله تعالى أعلم .

* (استيلاء رضوان بن تتش على حلب) *

كان تتش لما انفصل من حلب استخلف عليها أبا القاسم الحسن بن علي الخوارزمي وأمكنه من القلعة ثم أوصى أصحابه قبل المصاف بطاعة ابنه رضوان وكتب اليه بالمسير الى بغداد ونزول دار السلطنة فسار لذلك وسار معه أبو الغازي بن ارتق وكان أبوه تتش تركه عنده وسار معه و^(١) محمد بن صالح بن مرداس وغيرهما وبلغه مقتل أبيه عند هيت فعاد الى حلب ومعه الاميران الصغيران أبو طالب وبهرام وأمه وزوجها جناح الدولة الحسن بن افتكين لحق بهم من المعركة فلما انتهوا الى حلب امتنع أبو القاسم بالقلعة ومعه جماعة من المغاربة وهم أكثر جندها فاستألم جناح الدولة فثاروا بالقلعة من الليل ونادوا بشعار الملك رضوان واحتاطوا على أبي القاسم فبعث اليه رضوان بالامان وخطب له على منابر حلب وأعمالها وأقام بتدبير دولته جناح الدولة وأحسن السيرة وخالف عليهم الامير باغيسيان بن محمد بن ابيه التركماني صاحب انطاكية ثم أطاع وأشار على رضوان بقصد ديار بكر وسار معه لذلك وجاءهم أمراء الاطراف الذين كان تتش رأسهم فيها وقصدوا سروح فسبقهم اليها سلمان بن ارتق وملكها فساروا الى الرها وبها الفارقليط من الروم كان يضمن البلاد من بوزان فتحصن بالقلعة ودافعهم ثم غلبوه عليها وملكها رضوان وطلبها منه باغيسيان وخشي جناح الدولة على نفسه فلحق بحلب ورجع رضوان والامراء على أثره فسار باغيسيان فأقطعها له ثم سار الى حران وأميرها قراجا فهدس اليهم بعض أهلها بالطاعة واتهم قراجا بذلك ابن المعني من أعيانها كان تتش يعتمد عليه في حفظ البلد فقتله وقتل بني أخيه ثم فسد ما بين جناح الدولة وباغيسيان وخشي جناح الدولة على نفسه فلحق بحلب ورجع رضوان والامراء على أثره فسار باغيسيان الى بلده انطاكية وسار معه أبو القاسم الخوارزمي ودخل رضوان الى حلب دار ملكه وكان من أهل دولته

(١) كذا بياض بالاصل وفي الكامل ج ١٠ ص ١١٥ : الامير وثاب بن محمود بن صالح بن مرداس .

يوسف ابن ارتق الخوارزمي الذي بعثه تتش الى بغداد شحنة وكان^(١) من
الفتيان بجلب وكان قنوعا وكان يعادي يوسف بن اتق فجاء الى جناح الدولة القائم بأمر
رضوان ورمى يوسف بن ارتق عنده بأنه يكاتب باغيسيان ويدخله في الثورة واستأذنه في
قتله فأذن له وأمدّه بجماعة من الجند وكبس يوسف في داره فقتله ونهب فيها واستطال على
الدولة وطمع في الاستبداد على رضوان ودس لجناح الدولة أن رضوان أمره بقتله فهرب الى
حمص وكانت اقطاعا له واستبدّ على رضوان ثم تنكر له رضوان سنة تسع وثمانين وأمر
بالقبض عليه فاخفى ونهبت دوره وأمواله ودوابه ثم قبض عليه فامتحن وقتل هو وأولاده .

* (استيلاء دقاق بن تتش على دمشق) *

كان تتش قد بعث ابنه دقاقا الى أخيه السلطان ملك شاه ببغداد فأقام هنالك الى أن توفي
ملك شاه فسار معه ابنه محمود وأمّه خاتون الجلالية الى اصبهان ثم ذهب عنهم سرا الى
بركيارق ثم لحق بأبيه وحضر معه الواقعة التي قتل فيها ولما قتل تتش أبوه سار به مولاه تكين
الى حلب فأقام عند أخيه رضوان وكان بقلعة من قلاعها ساوتكين الخادم من موالي تتش
ولاه عليها قبل موته فبعث الى دقاق يستدعيه للملك فسار اليه وبعث رضوان في طلبه فلم
يدركه ووصل دمشق وكتب اليه باغيسيان صاحب انطاكية يشير عليه بالاستبداد بدمشق
على أخيه رضوان ووصل معتمد الدولة طغتكين مع جماعة من خواص تتش وكان قد حضر
المعركة وأسر فخلص الآن من الاسار وجاء الى دمشق فلقبه دقاق ومال اليه وحكمه في أمره
ودخله في مثل ساوتكين الخادم فقتلوه ووفد عليهم باغيسيان من انطاكية ومعه أبو القاسم
الخوارزمي فأكرمها واستوزر الخوارزمي وحكمه في دولته .

* (الفتنة بين دقاق وأخيه رضوان) *

ثم سار رضوان الى دمشق سنة تسعين وأربعمائة قاصدا انتراعها من يد دقاق فامتنت عليه
فعاد الى مالس وقصد الورس فامتنت عليه فعاد الى حلب وفارقه باغيسيان صاحب
انطاكية الى أخيه دقاق وحض على المسير الى أخيه بجلب فسار لذلك واستنجد رضوان

(١) كذا بياض بالاصل : وفي الكامل ج ١٠ ص ٢٥٥ : وكان بجلب انسان يقال له : «الحجن» وهو رئيس
الاحداث بها ، وله اتباع كثير .

سكمان من سروج في أمم من التركان ثم كان اللقاء بقنسرين فانزمت عساكر دقاق ونهب سوادهم وعاد رضوان الى حلب ثم سعى بينهما في الصلح على أن يخطب لرضوان بدمشق وانطاكية قبل دقاق فانعقد ذلك بينهما ثم لحق جناح الدولة بجمص عندما عظمت فيه سعاية الجحش كما ذكرناه وكان باغيسيان منافرا له فلما فصل من حلب جاء باغيسيان الى رضوان وصالحه ثم بعث الى رضوان المستعلي خليفة العلويين بمصر يعده بالامداد على أخيه على أن يخطب له على منابره وزين له بعض أصحابه صحة مذهبهم فخطب له في جميع أعماله سوى انطاكية والمعرة وقلعة حلب ثم وفد عليه بعد شهرين من هذه الخطبة سكمان بن ارتق صاحب سروج وباغيسيان صاحب انطاكية فلم يبق بها غير ثلاث حتى وصل الفرنج فحاصروه وغلبوه على انطاكية وقتلوه كما مر في خبره .

* (استيلاء دقاق على الرحبة) *

كانت الرحبة بيد كربوقا صاحب الموصل فلما قتل كما مر في خبره استولى عليها قائمار من موالي السلطان البارسلان فسار دقاق بن تتش ملك دمشق وأتابكه طفركين اليها سنة خمس وتسعين وحاصروها فامتنعت عليهم فعادوا عنها وتوفى قائمار صاحبها في صفر سنة ست وتسعين وقام بأمرها حسن من موالي الاتراك فطمع في الاستيلاء وقتل جماعة من أعيان البلد وحبس آخرين واستخدم جماعة من الجند وطرد آخرين وخطب لنفسه فسار دقاق اليه وحاصره في القلعة حتى استأمن وخرج اليه وأقطعه بالشام اقطاعات كثيرة وملك الرحبة وأحسن الى أهلها وولى عليهم ورجع الى دمشق والله سبحانه وتعالى ولي التوفيق لا رب غيره .

* (وفاة دقاق وولاية أخيه تلتاش ثم خلعه) *

ثم توفي دقاق صاحب دمشق سنة سبع وتسعين واستقلّ أتابكه طفركين بالملك وخطب لنفسه سنة ثم قطع خطبته وخطب لتلتاش أخي دقاق صييا مراهقا وخوفته أمه من طفركين بزواجه أم دقاق وأنه يميل الى ابن دقاق من أجل جدته فاستوحش وفارق دمشق الى بعلبك في صفر سنة ثمان وتسعين ولحقه ايتكين الحلبي صاحب بصرى وكان ممن حسن له لذلك فعاث في نواحي خوارزم ولحق به أهل الفساد وراسلا هدييل ملك الفرنج فأجابها بالوعد ولم يوف لها فسار الى الرحبة واستولى عليها تلتاش وقيل ان تلتاش لما استوحش منه طفركين

من دخول البلد مضى الى حصون له وأقام بها ونصب طفركين الطفل ابن دقاق وخطب له واستبد عليه وأحسن الى الناس واستقام أمره والله تعالى وليّ التوفيق وهو نعم الرفيق .

* (الحرب بين طفركين والفرنج أشهرها) *

كان قصص من قامصة الفرنج على مرحلتين من دمشق فلبج بالغارات على دمشق فجمع طفركين العساكر وسار اليه وجاء معرون ملك القدس وعكا من الفرنج بانجاد القمص فأظهر الغنية^(١) عليه وعاد الى عكا وقاتل طفركين^(٢) القمص فهزمه وأحجزه بحصنه ثم حاصره حتى ملك الحصن عنوة وقتل أهله وأسرجاعته وعاد الى دمشق ظافرا غائما ثم سار الى حصن رمسة من حصون الشام وقد ملكه الفرنج وبه ابن أخت سميل المقيم على طرابلس يحاصرها فحاصر طفركين حصن رمسة حتى ملكه وقتل أهله من الفرنج وخرّبهم والله أعلم .

* (مسير رضوان صاحب حلب لحصار نصيبين) *

ثم ان رضوان صاحب حلب اعترم غزو الفرنج واستدعى الامراء من النواحي لذلك فجاءه أبو الغازي بن ارتق الذي كان شحنة ببغداد وأصهبان وصابوو والبي بن ارسلان ماش صاحب سنجار وهو صهر جكرمش صاحب الموصل وأشار أبو الغازي بالمسير الى بلاد جكرمش للاستكثار بعسكرها وأموالها ووافقه الي وساروا الى نصيبين في رمضان سنة تسع وتسعين وأربعمائة فحاصروها وفيها أميران من قبل جكرمش واشتدّ الحصار وجرح الي بن ارسلان بسهم أصابه فعاد الى سنجار وأجفل أهل السواد الى الموصل وعسكر جكرمش بظاهرها معتزما على الحرب ثم كاتب أعيان العسكر وحثهم على رضوان وأمر أصحابه بنصيبين باظهار طاعته وطلب الصلح معه وبعث الى رضوان بذلك والامداد بما يشاؤه على أن يقبض على أبي الغازي فقال الى ذلك واستدعى أبا الغازي فخبّره أنّ المصلحة في صلح

(١) كذا بياض بالاصل ، وفي الكامل ج ١٠ ص ٣٩٩ : فسار بغداديين ملك القدس وعكا وغيرها الى هذا القمص ليعاضده ويساعده على المسلمين ، ففرقه القمص غناه عنه وانه قادر على مقارعة المسلمين ان قاتلوه فعاد بغداديين الى عكا .

(٢) كذا وفي الكامل : طفتكين بدلا من طفركين . ج ١٠ ص ٣٩٩ .

جكرمش ليستعينوا به في غزوالفرنج وجمع شمل المسلمين فجاوبه أبو الغازي بالمنع من ذلك ثم قبض عليه وقيده فانتفض التركان ولحقوا الى سور المدينة وقاتلوا رضوان وبعث رضوان بأبي الغازي الى نصيبين فخرجت منها العساكر لامداده فافترق منها التركان ونهبوا ما قدروا عليه ورحل رضوان من وقته الى حلب وانتهى الخبر الى جكرمش بتلّ أعفر وهو قاصد حرب القوم فرحل عند ذلك الى سنجار وبعث اليه رضوان في الوفاء بما وعده من النجدة فلم يف له ونازل صهره الي بن ارسلان بسنجار وهو جريح من السهم الذي أصابه على نصيبين فخرج اليه الي محمولا واعتذر اليه فأعته وأعادته الى بلده فمات وامتنع أصحابه بسنجار رمضان وشوّلا ثم خرج اليه (١) عمّ الي وصالح جكرمش وعاد الى الموصل والله سبحانه وتعالى وليّ التوفيق بمنه .

* (استيلاء الفرنج على افامية) *

كان خلف بن ملاعب الكلابي في حمص وملكها منه تاج الدولة تتش فسار الى مصر وأقام بها ثم بعث صاحب افامية من جهة رضوان بن تتش بطاعته الى صاحب مصر العلوي فبعث اليها ابن ملاعب وملكها وخلع طاعة العلوية وأقام يخيف السبيل كما كان في حمص فلما ملك الافرنج سرمين لحق به قاضيها وكان على مذهب الرافضة فكتب الى ابن الطاهر الصانع من أكابر الغلاة ومن أصحاب رضوان وداخلهم في الفتك بابن ملاعب ونمى الخبر اليه من أولاده فحلف له القاضي بما اطمأن اليه وتجيل مع ابن الصانع في جند من قبلهم يستأمنون الى ابن ملاعب ويعطونه خيلهم وسلاحهم ويقيمون للجهاد معه ففعلوا وأنزلهم برض افامية ثم بيته القاضي ليلا بمن معه من أهل سرمين ورفع أولئك الجند من الرض بالحبال وقتلوا ابن ملاعب في بيته وقتلوا معه ابنه وقرّ الآخر الى أبي الحسن بن منقذ صاحب شيزر وجاء الصانع من حلب الى القاضي فطرده واستبدّ بافامية وكان بعض أولاد ابن ملاعب عند طفركين وولاه حماية بعض الحصون فعظم ضرره فطلب طفركين فهرب الى الافرنج وأغراهم بافامية وداهم على عورتها وعدم الاقوات فيها فحاصروها شهرا وملكوها عنوة وقتلوا القاضي والصانع وذلك سنة تسع وتسعين وقد ذكرنا قبل أن الصانع قتله ابن بديع أيام تتش صاحب حلب إثر مهلك رضوان فالثه أعلم أيهما الصحيح ثم ملك صاحب

(١) كذا بياض بالاصل ، وفي الكامل ج ١٠ ص ٤٠٧ : فجاء تمرك اخو ارسلان تاش عم الي فاصلح حاله مع جكرمش .

انطاكية من الافرنج حصن الامارة بعد حصار طويل فللكه عنوة واستلحم أهله
وفعل في ذريته مثل ذلك ورحل أهل منبج وبالس وتركوهما خاويين وملكوا حيد
بالامان وطلب الفرنج من أهل الحصون الإسلامية الجزية فأعطوهم ذلك على ضريبة
فرضوها عليهم فكان على رضوان في حلب وأعمالها ثلاثون ألف دينار وعلى صور سبعة آلاف
وعلى ابن منقذ في شيزر أربعة آلاف وعلى حماة ألفا دينار وذلك سنة خمس وخمسمائة .

* (استيلاء طغركين على بصرى) *

قد تقدّم لنا سنة سبع وتسعين حال تلتاش بن تتش والخطبة له بعد أخيه دقاق وخروجه من
دمشق واستجاده الفرنج وأنّ الذي تولى كبر ذلك كله اسكين الحملي صاحب بصرى فسار
طغركين سنة المائة الخامسة الى بصرى وحاصرها حتى أذعنوا وضربوا له أجلا للفرنج فعاد
الى دمشق حتى انقضى الأجل فأتوه طاعتهم وملك البلد وأحسن اليهم والله تعالى وليّ
التوفيق لا ربّ غيره .

* (غزو طغركين وهزيمته) *

ثم سار طغركين سنة اثنتين وخمسمائة الى طبرية ووصل اليها ابن أخت بغدوين ملك
القدس^(١) من الفرنج فاقتلوا فانهزم المسلمون أولا فترل طغركين ونادى بالمسلمين فكفروا
وانهزم الفرنج وأسر ابن أخت بغدوين وعرض طغركين عليه الاسلام فامتنع فقتله بيده
وبعث بالاسرى الى بغداد ثم انعقد الصلح بين طغركين^(٢) وبغدوين بعد أربع سنين وسار
بعدها طغركين الى حصن غزة في شعبان من السنة وكان ليدمولى القاضي فخر الملك بن علي
ابن عمار صاحب طرابلس فعصى عليه وحاصره الافرنج وانقطعت عنه الميرة فأرسل طغركين
صاحب دمشق أن يمكنه من الحصن فأرسل اليه اسرائيل من أصحابه فملك الحصن وقتل
صاحبه مولى بن عمار غيلة ليستأثر بمخلفه فانظر طغركين دخول الشتاء وسار الى الحصن لينظر
في أمره وكان السرداني من الافرنج يحاصر طرابلس فلما سمع بوصول طغركين حصن الاكمة
أغذ السير اليه فهزمه وغنم سواده ولحق طغركين بجمص ونازل السرداني غرة فاستأمنوا اليه
وملكها وقبض على اسرائيل فادى به أسيرا كان لهم بدمشق منذ سبع سنين ووصل طغركين

(١) كذا بياض بالاصل ، وهو بغدوين الاول ، امبراطور اللاتين على القسطنطينية قائد الحملة الصليبية الرابعة .

(٢) وفي نسخة ثانية : نيدغ

الى دمشق ثم قصد ملك الافرنج رمة من أعماله دمشق فلحقها وشحنها بالاقوات والحامية فقصدها طغركين بعد أن نعى اليه الخبر بضعف الحامية الذين بها فكبسها عنوة وأسر الافرنج الذين بها والله سبحانه وتعالى أعلم .

* (انتفاض طغركين على السلطان محمد) *

كان السلطان محمد بن ملك شاه قد أمر مودود بن بوشكين صاحب الموصل بالمسير لغزو الافرنج لأن ملك القدس تابع الغارات على دمشق سنة ست وخمسمائة واستصرخ طغركين بمودود فجمع العساكر وسار سنة تسع ولقيه طغركين بسهولة وقصدوا القدس وانتهوا الى الانخوانة على الاردن وجاء بغدوين فتزل قبالتها على النهر ومعه جوسكين صاحب جيشه واقتلوا منتصف محرم سنة عشر على بحيرة طبرية فانهمز الافرنج وقتل منهم كثير وغرق كثير في بحيرة طبرية ونهر الاردن ولقيتهم عساكر طرابلس وانطاكية فاشتدوا وأقاموا يجبل قرب طبرية وحاصروهم المسلمون فيه ثم يشوا من الظفر به فاساحوا في بلادهم واكتسحوها وخربوها ونزلوا مرج الصفر وأذن مودود للعساكر في العود والراحة ليتهاؤا للغزو . وسلخ الشتاء ودخل دمشق آخر ربيع من سنة (١) ليقم عند طغركين تلك المدة وصلى معه أول جمعة ووثب عليه باطني بعد الصلاة فطعنه ومات آخر يومه واتهم طغركين بقتله وولى السلطان مكانه على الموصل اقسنقر البرسقي فقبض على اياز بن أبي الغازي وأبيه صاحب حصن كيفا فسار بنو أرتق الى البرسقي وهزموه وتخلص اياز من أسره فلحق أبو الغازي أبوه بطغركين صاحب دمشق وأقام عنده وكان مستوحشا من السلطان محمد لانتقامه بقتل مودود فبعث الى صاحب انطاكية من الفرنج وتحالفوا على المظاهرة وقصد أبو الغازي ديار بكر فظفر به قيرجان بن قراجا صاحب حمص وأسرهم وجاء طغركين لاستنفاذه فحلف قيرجان ليقتلنه ان لم يرجع طغركين الى بلاده وانتظر وصول العساكر من بغداد تحمله فأبطأت فأجاب طغركين الى اطلاقه ثم بعث السلطان محمد العساكر لجهاد الافرنج والبداءة بقتال طغركين وأبي الغازي فساروا في رمضان سنة ثمان وخمسمائة ومقدمهم برسق بن برسق صاحب همدان وانتهوا الى حلب وبعثوا الى متوليا لؤلؤ الخادم ومقدم عسكرها شمس الخواص يأمرونها بالتزول عنها وعرضوا عليها كتب السلطان بذلك فداغها بالوعد واستحثا طغركين

(١) كذا بياض بالاصل ، وذكر ابن الاثير هذه الحادثة في حوادث سنة سبع وخمسمائة ، وحدث الاقتال على بحيرة طبرية المذكور هنا في منتصف محرم سنة عشر ، ذكره ابن الاثير في حوادث سنة ست وخمسمائة .

وأبا الغازي في الوصول فوصلا في العساكر وامتنعت حلب على العساكر وأظهروا العصيان فسار برسق الى حماة وهي لطفركين فللكها عنوة ونهبها ثلاثا وسأها الامير قيرجان صاحب حمص وكان جميع ما يفتحه من البلاد له بأمر السلطان فانقض الامراء من ذلك وكسلوا عن الغزو وسار أبو الغازي وطفركين وشمس الخواص الى انطاكية يستنجدون صاحبها دجيل من الافرنج ثم توادعوا الى انصرام الشتاء ورجع أبو الغازي الى ماردين وطفركين الى دمشق ثم كان في اثر ذلك هزيمة المسلمين واستشهد برسق وأخوه زنكي وقد تقدم خبر هذه الهزيمة في أخبار البرسقي ثم قدم السلطان محمد بغداد فوفد عليه اتابك طفركين صاحب دمشق في ذي القعدة من سنة تسع مستعينا فأعانه وأعادته الى بلده والله سبحانه وتعالى أعلم .

وفاة رضوان بن تتش صاحب حلب وولاية ابنه البارسلان

ثم توفي رضوان بن تتش صاحب حلب سنة تسع وخمسمائة وقد كان قتل أخويه أبا طالب وبهرام وكان يستعين بالباطنية في أموره ويدخلهم ولما توفي بايع مولاة لؤلؤ الخادم لابنه البارسلان صبيا مغتلبا وكانت في لسانه حبسة فكان يلقب الاخرس وكان لؤلؤ مستبداً عليه ولأول ملكه قتل أخويه وكل ملك شاه منها شقيقه وكانت الباطنية كثيراً في حلب في أيام رضوان حتى خافهم ابن بديع وأعيانها فلما توفي أذن لهم البارسلان في الايقاع بهم فقبضوا على مقدمهم ابن طاهر الصايغ وجماعة من أصحابهم فقتلوهم وافترق الباقون .

مهلك لؤلؤ الخادم واستيلاء أبي الغازي ثم مقتل البارسلان وولاية أخيه السلطان شاه

كان لؤلؤ الخادم قد استولى على قلعة حلب وولى أتابكية البارسلان ابن مولاة رضوان ثم تنكر له فقتله لؤلؤ ونصب في الملك أخاه سلطان شاه واستبد عليه فلما كان سنة احدى عشرة سار الى قلعة جعفر للاجتماع بصاحبها سالم بن مالك فغدر به بماليكه الاتراك وقتلوه عند خرتبرت وأخذوا خزائنه واعترضهم أهل حلب فاستعادوا منهم ما أخذوه وولى أتابكية سلطان شاه بن رضوان شمس الخواص بارقياس وعزل لشهر وولى بعده أبو المعالي بن

الملحي الدمشقي ثم عزل وصور واضطربت الدولة وخاف أهل حلب من الافرنج فاستدعوا
أبا الغازي بن ارتق وحكموه على أنفسهم ولم يجد فيها مالا فصادر جماعة الخدم وصانع بمالهم
الافرنج حتى صار الى ماردين بنية العود الى حمايتها واستخلف عليها ابنه حسام الدين تمرتاش
وانقرض ملك رضوان بن تتش من حلب والله سبحانه وتعالى أعلم .

* (هزيمة طغركين أمام الافرنج) *

كان ملك الافرنج بغدوين صاحب القدس قد توفي سنة اثني عشرة وقام بملكهم بعده
القمص صاحب الرها الذي كان أسره جكرمس وأطلقه جاولى كما تقدم في أخبارهم وبعث
الى طغركين في المهادنة وكان قد سار من دمشق لغزورهم فأبى من اجابته وسار الى طبرية
فهيها واجتمع بقواد المصريين في عسقلان وقد أمرهم صاحبهم بالرجوع الى رأي طغركين ثم
عاد الى دمشق وقصد الافرنج حصننا من أعماله فاستأمن اليهم أهله وملكوه ثم قصدوا
أذرعات فبعث طغركين ابنه بوري لمدايعتهم ففتحوا عن أذرعات الى جبل هناك وحاصروهم
بوري وجاء اليه أبو طغركين فراسلوه ليفرج عنهم فأبى طمعاً في أخذهم فاستأتوا وحملوا
على المسلمين حملة صادقة فهزموهم ونالوا منهم ورجع الفل الى دمشق وسار طغركين الى
أبي الغازي بحلب يستنجده فوعده بالنجدة وسار الى ماردين للحشد ورجع طغركين الى
دمشق كذلك وتواعدوا للجبال وسبق الافرنج الى حلب وكان بينه وبين أبي الغازي ما
نذكره في موضعه من دولة بني ارتق والله سبحانه وتعالى وليّ التوفيق لاربّ غيره .

* (منازلة الافرنج دمشق) *

ثم اجتمع الافرنج سنة عشرين وخمسمائة ملكهم وقامصتهم وساروا الى دمشق ونزلوا مرج
الصفير وبعث أتابك طغركين بالصريح الى تركمان بديار بكر وغيرها وخيم قبالة الافرنج
واستخلف ابنه بوري على دمشق ثم ناجزهم الحرب آخر السنة فاشتد القتال وصرع طغركين
عن فرسه فانهزم المسلمون وركب طغركين واتبعهم ومضت خيالة الافرنج في اتباعهم وبقى
رجال التركمان في المعركة فلما خلس اليهم رجال الافرنج اجتمعوا واستأتوا وحملوا على
رجال الافرنج فقتلوهم ونهبوا معسكرهم وعادوا غانمين ظافرين الى دمشق ورجعت خيالة
الافرنج من اتباعهم منهزمين فوجدوا معسكرهم منهوبا ورجالهم قتلى وكان ذلك من
الصنع الغريب .

* (وفاة طغركين وولاية ابنه بوري) *

ثم توفي أتابك طغركين صاحب دمشق في صفر سنة اثنتين وعشرين وكان من موالي تاج الدولة تتش وكان حسن السيرة مؤثرا للعدل محبا في الجهاد ولقبه ظهير الدين ولما توفي ملك بعده ابنه تاج الدولة بوري أكبر أولاده بعهدة اليه بذلك واقرو وزير أبيه علي طاهر بن سعد المزدغاني على وزارته وكان المزدغاني يرى رأي الراضية الاسماعيلية وكان بهرام ابن أخي ابراهيم الاستراباذي لما قتل عمه ابراهيم ببغداد على هذا المذهب لحق بالشام وملك قلعة بانياس ثم سار الى دمشق وأقام بها خليفة يدعو الى مذهبه ثم فارقها وملك القدموس وغيره من حصون الجبال وقابل البصرية والدرزة بوادي التيم^(١) من أعمال بعلبك سنة اثنتين وعشرين وغلهم الضحاك وقتل بهرام وكان المزدغاني قد أقام له خليفة بدمشق يسمى أبا الوفاء فكثرتابعه وتحكم في البلد وجاء الخبر الى بوري بأن وزيره المزدغاني والاسماعيلية قد راسلوا الافرنج بأن يملكوهم دمشق فجاء اليها وقتل المزدغاني ونادى بقتل الاسماعيلية وبلغ الخبر الى الافرنج فاجتمع صاحب القدس وصاحب انطاكية وصاحب طرابلس وسائر ملوك الافرنج وساروا لحصار دمشق واستصرخ تاج الملك بالعرب والتركمان وجاء الافرنج في ذي الحجة من السنة وبثوا سراياهم للنهب والاغارة ومضت منها سرية الى خوارزم فبعث تاج الدولة بوري سرية من المسلمين مع شمس الخواص من أمرائه لمدافعتهم فلقوهم وظفروا بهم واستلحموهم وبلغ الخبر الى الافرنج فأجفلوا منهزمين وأحرقوا مخلفه واتبعهم المسلمون يقتلون ويأسرون والله تعالى وليّ التوفيق .

أسر تاج الملك لدييس بن صدقة وتمكين عماد الدين زنكي منه

كان بصرخد من أرض الشام^(٢) أميرا عليها فتوفي سنة خمس وعشرين وخلف سريته واستولت على القلعة وعملت أنه لا يتم لها استيلاؤها الا بترويح رجل من أهل العصابة فوصف لها دييس فكتبت اليه تستدعيه وهو على البصرة منابذا للسلطان عندما

(١) كذا بالاصل والصحيح : وقابل النصيرية والدرور بوادي التيم
(٢) كذا بياض بالاصل ، ولم نعثر في المراجع التي بين ايدينا على اسم هذا الامير

رجع من عند سنجر فاتخذ الادلاء وسار الى صرخد فضل به الدليل بنواحي دمشق ونزل على قوم من بني كلاب شرقي الغوطة فحملوه الى تاج الملك فحبسه وبعث به الى عماد الدين زنكي يستدعيه ويتهدده على منعه وأطلق سريج بن تاج الملك الملوك والامراء الذين كانوا مأسورين معه فبعث تاج الملك بدليس اليه وأشفق على نفسه فلما وصل الى زنكي خالف ظنه وأحسن اليه وسدّ خلته وبسط أمله وبعث فيه المسترشد أيضا يطلبه وجاء فيه الانباري وسمع في طريقه باحسان زنكي اليه فرجع ثم أرسل المسترشد يشفع فيه فأطلق .

* (وفاة تاج الملوك بوري صاحب دمشق

وولاية ابنه شمس الملوك اسمعيل) *

كان تاج الملوك بوري قد ثار به جماعة من الباطنية سنة خمس وعشرين وطعنوه فأصابته جراحة واندمت ثم انتقضت عليه في رجب من سنة ست وعشرين لأربع سنين ونصف من امارته ووليّ بعده ابنه شمس الملوك اسمعيل بعهدة اليه بذلك وكان عهد بمدينة بعلبك وأعمالها لابنه الآخر شمس الدولة وقام بتدبير أمره الحاجب يوسف بن فيروز شحنة دمشق وأحسن الى الرعية وبسط العدل فيهم والله سبحانه وتعالى أعلم .

* (استيلاء شمس الملوك على الحصون) *

ولما تولى شمس الملوك اسمعيل وسار أخوه محمد الى بعلبك خرج اليها وحاصر أخاه محمدا بها وملك البلد واعتصم محمد بالحصن وسأل الابقاء فأبقى عليه ورجع الى دمشق ثم سار الى باشاش وقد كان الافرنج الذين بها نقضوا الصلح وأخذوا جماعة من تجار دمشق في بيروت فسار اليها طاويا وجه مذهبه حتى وصلها في صفر سنة سبع وعشرين وقتلها ونقب أسوارها وملكها عنوة ومثل بالافرنج الذين بها واعتصم فلهم بالقلعة حتى استأمنوا وملكها ورجع الى دمشق ثم بلغه أنّ المسترشد زحف الى الموصل فطمع هو في حياة وسار آخر رمضان وملكها يوم الفطر من غده فاستأمنوا اليه وملكها واستولى على ما فيها ثم سار الى قلعة شيرز وبها صاحبها من بني منقذ فحاصرها وصانعه صاحبها بمال حمله اليه فأفرج عنه وسار الى دمشق في ذي القعدة من السنة ثم سار في محرّم سنة ثمان وعشرين الى حصن شقيق (١) في

(١) هي قلعة الشقيف

الجبل المطل على بيروت وصيدا وبه الضحاك بن جندل رئيس وادي التيم قد تغلب عليه وامتنع به وتحاماه المسلمون والافرنج يحتمي من كل طائفة بالآخرى فسار اليه وملكه من وقته وعظم ذلك على الافرنج فساروا الى جوران وعاثوا في نواحيها فاحتشد هو واستنجد بالتركمان وسار حتى نزل قبالتهم وجهز العسكر هنالك وخرج في البر وأناخ على طبرية وعكافا كتسح نواحيها وامتلأت أيدي عسكره بالغنائم والسي وانتهى الخبر الى الافرنج بمكانهم من بلاد حوران فأجفلوا الى بلادهم وعاد هو الى دمشق وراسله الافرنج في تجديد الهدنة فهادتهم .

* (مقتل شمس الملوك وولاية أخيه شهاب الدين محمود) *

كان شمس الملوك سيء السيرة كثير الظلم والعدوان على رعيته مرهف الحد لاهله وأصحابه حتى انه وثب عليه بعض مماليك جدّه سنة سبع وعشرين وعلاه بالسيف ليقتله فأخذ وضرب فأقرّ على جماعة داخلوه فقتلهم وقتل معهم أخاه سونج فتكر الناس له وأشيع عنه بأنه كاتب عماد الدين زنكي يملكه دمشق واستحثه في الوصول لئلا يسلم البلد الى الافرنج فسار زنكي فصدق الناس الاشاعة وانتقض أصحاب أبيه لذلك وشكو الامّه فأشفقت ثم تقدّمت الى غلمانة بقتله فقتلوه في ربيع الآخر سنة تسع وعشرين وقيل انه اتهم أمّه بالحاجب يوسف بن فيروز فاعتزم على قتلها فهرب يوسف وقتلته أمّه ولما قتل وليّ أخوه شهاب الدين محمود من بعده ووصل أتاكب زنكي بعد مقتله فحاصر دمشق من ميدان الحصار وجدّوا في مدافعته والامتناع عليه وقام في ذلك معين الدين أنز مملوك جدّه طغراكين مقاما محمودا وجلا في المدافعة والحصار ثم وصل رسول المسترشد أبو بكر بن بهثر الجزري الى أتاكب زنكي بأمره بمسألة صاحب دمشق الملك البارسلان شهاب الدين محمود وصلحه معه فرحل عن دمشق منتصف السنة .

* (استيلاء شهاب الدين محمود على حمص) *

كانت حمص لفيرجان بن قراجا ولولده من بعده والموالي بها من قبلها وطالهم عماد الدين زنكي في تسليمها وضايقهم في نواحيها فراسلوا شهاب الدين صاحب دمشق في أن يملكها ويعوضهم عنها بتدمر فأجاب واستولى على حمص وسار اليها سنة ثلاثين وأقطعها لمملوك جدّه معين الدين أنز وأنزل معه حامية من عسكره ورجع الى دمشق واستأذنه الحاجب يوسف بن

فيروز في العود من تدمر الى دمشق وقد كان هرب اليها كما قدّمناه وكان جماعة من الموالى منحرفين عنه بسبب ما تقدّم في مقتل سونج فنكروا ذلك فلاطفهم ابن فيروز واسترضاهم وحلف لهم انه لا يتولى شيئاً من الامور ولما دخل رجع الى حاله فوثبوا عليه وقتلوه وخيموا بظاهر دمشق واشتطوا في الطلب فلم يسعفوا بكلمة فلاحقوا بشمس الدولة محمد بن تاج الملوك في بعلبك وبنوا السرايا الى دمشق فعانت في نواحيها حتى أسعفهم شهاب الدين بكل ما طلبوه فرجعوا الى ظاهر دمشق وخرج لهم شهاب الدين وتحالفوا ودخلوا الى البلد وولى مرواش كبيرهم على العساكر وجعل اليه الحلّ والعقد في دولته والله أعلم .

* (استيلاء عماد الدين زنكي على حمص وغيرها من أعمال دمشق) *

ثم سار أتابك زنكي إلى حمص في شعبان سنة إحدى وثلاثين وقدم إليه حاجبه صلاح الدين الباغيساني وهو أكبر أمرائه مخاطباً والياً معين الدين أنزلي تسليمها فلم يفعل وحاصرها فامتنعت عليه فرحل عنها آخر شوال من السنة ثم سار سنة اثنتين وثلاثين إلى نواحي بعلبك فملك حصن الحولي على الأمان وهو لصاحب دمشق ثم سار إلى حمص وحاصرها وعاد ملك الروم إلى حلب فاستدعى الفرنج وملك كثيراً من الحصون مثل عين زربة وتل حمدون وحصر انطاكية ثم رجع وأفرج أتابك زنكي خلال ذلك عن حمص ثم عاود منازلها بعد مسير الروم وبعث إلى شهاب الدين صاحب دمشق يخطب إليه أمه مرد خاتون ابنة جاواري طمعاً في الاستيلاء على دمشق فزوجها له ولم يظفر بما أمله من دمشق وسلموا له حمص وقلعتها وحملت إليه خاتون في رمضان من السنة والله أعلم .

* (مقتل شهاب الدين محمود وولاية أخيه محمد) *

لما قتل شهاب الدين محمود في شوال سنة ثلاث وثلاثين اغتاله ثلاثة من مواليه في مضجعه بخلوته وهربوا فنجا واحد منهم وأصيب الآخران كتب معين الدين أنزلي إلى أخيه شمس الدين محمد بن بوري صاحب بعلبك بالخبر فسارع ودخل دمشق وتبعه الجند والأعيان وقوض أمر دولته إلى معين الدين أنزلي مملوك جدّه وأقطعه بعلبك واستقامت أموره .

* (استيلاء زنكي على بعلبك وحصاره دمشق) *

ولما قتل شهاب الدين محمود وبلغ خبره إلى أمه خاتون زوجة أتابك زنكي بحلب عظم جزعها عليه وأرسلت إلى زنكي بالخبر وكان بالجزيرة فسألت منه الطلب بثأر ابنها فسار إلى دمشق واستعدوا للحصار فعدل إلى بعلبك وكانت لمعين الدين أنز كما قلناه وكان أتابك زنكي دس إليه الأموال ليتمكن من دمشق فلم يفعل فسار إلى بلده بعلبك وجد في حربها ونصب عليها المحانيق حتى استأمنوا إليه وملكها في ذي الحجة آخر سنة ثلاث وثلاثين واعتصم جماعة من الجند بقلعتها ثم استأمنوا فقتلهم وأرهب الناس بهم ثم سار إلى دمشق وبعث إلى صاحبها في تسليمها والنزول عنها على أن يعوضه عنها فلم يجب إلى ذلك فزحف إليها ونزل داريا منتصف ربيع الأول سنة أربع وثلاثين وبرزت إليه عساكر دمشق فظفر بهم وهزمهم ونزل المصلي وقتلهم فهزمهم ثانيا ثم أمسك عن قتالهم عشرة أيام وتابع الرسل إليه بأن يعوضه عن دمشق ببعلبك أو حمص أو ما يختاره فنفعه أصحابه فعاد زنكي إلى القتال واشتد في الحصار والله سبحانه وتعالى أعلم وبه التوفيق .

* (وفاة جمال الدين محمد بن بوري وولاية ابنه

مجير الدين أنز) *

ثم توفي جمال الدين محمد بن بوري صاحب دمشق ربيع شعبان سنة أربع وثلاثين وزنكي محاصر به وهو معه في مراوضة الصلح وجمع زنكي فيما عساه أن يقع بين الأمراء من الخلاف فاشتد في الزحف فها وهنوا لذلك وولوا من بعد جمال الدين محمداً ابنه مجير الدين أنز وقام بتربيته وتدبير دولته معين الدين أنز مدير دولته وأرسل إلى الإفرنج يستنجدهم على مدافعة زنكي على أن يحاصر قاشاش فإذا فتحها أعطاهم إياها فأجابوا إلى ذلك حذراً من استطالة زنكي بملك دمشق فسار زنكي للقائهم قبل إتصاهم بعسكر دمشق ونزل حوران في رمضان من السنة فخام الإفرنج عن لقائه وأقاموا ببلادهم فعاد زنكي إلى حصار دمشق في شوال من السنة ثم أحرق قرى المرج والغوطة ورحل عائداً إلى بلده ثم وصل الإفرنج إلى دمشق بعد رحيله فسار معهم معين الدين أنز إلى قاشاش من ولاية زنكي ليفتحها ويعطيها للإفرنج كما عاهدتهم عليه وقد كان واليها أغار على مدينة صور ولقيه في طريقه صاحب

إنطاكية وهو قاصد إلى دمشق لإنجاد صاحبها علي زنكي فقتل الوالي ومن معه من العسكر ولحقا الباقون إلى قاشاش وجاء معين الدين أنز أثر ذلك في العساكر فللكها وسلمها للأفرنج وبلغ الخبر إلى أتاك زنكي فسار إلى دمشق بعد أن فرق سراياه وبعوثه على حوران وأعمال دمشق وسار هو متجردا إليها فصبحها وخرج العسكر لقتاله فقاتلهم عامّة يومه ثم تأخر إلى مرج راهط وانتظر بعوته حتى وصلوا إليه وقد امتلأت أيديهم بالغنائم ورحل عائداً إلى بلده .

* (مسير الإفرنج لحصار دمشق) *

كان الإفرنج منذ ملكوا سواحل الشام ومدنه تسير إليهم أمم الإفرنج من كل ناحية من بلادهم مددا لهم على المسلمين لما يرونه من تفرّد هؤلاء بالشام بين عدوهم وسار في سنة ثلاث وأربعين ملك الألمان من أمراء الإفرنج من بلاده في جموع عظيمة قاصدا بلاد الإسلام لا يشك في الغلب والإستيلاء لكثرة عساكره وتوفر عدده وأمواله فلما وصل الشام اجتمع عليه عساكر الإفرنج الذين له ممثلين أمره فأمرهم بالمسير معه إلى دمشق فساروا لذلك سنة ثلاث وأربعين وحاصروها فقام معين الدين أنز في مدافعهم المقام المحمود ثم قاتلهم الإفرنج سادس ربيع الأوّل من السنة فنالوا من المسلمين بعد الشدّة والمصابرة واستشهد ذلك اليوم الفقيه حجة الدين يوسف العندلاوي المغربي وكان عالماً زاهداً وسأله معين الدين يومئذ في الرجوع لضعفه وسنه فقال له قد بعت واشترى مني فلا أقيّل ولا أستقيّل يشير إلى آية الجهاد وتقدم حتى استشهد عند أسرت على نصف فرسخ من دمشق واستشهد معه خلق وقوي الإفرنج ونزل ملك الألمان الميدان الأخضر وكان عماد الدين زنكي صاحب الموصل قد توفي سنة إحدى وأربعين وولي ابنه سيف الدين غازي الموصل وابنه نور الدين محمود حلب فبعث معين الدين أنز إلى سيف الدين غازي صاحب الموصل يستنجده فجاء لإنجاده ومعه أخوه نور الدين وانتهوا إلى مدينة حمص وبعث إلى الإفرنج يتهدّدهم فاضطّروا إلى قتاله وانقسمت مؤنّتهم بين الفريقين وأرسل معين الدين إلى الألمان يتهدّدهم بتسليم البلد إلى ملك المشرق يعني صاحب الموصل وأرسل إلى فرنج الشام يحذرهم من إستيلاء ملك الإلمان على دمشق فإنه لا يبقى لكم معه مقام في الشام ووعدهم يحصن قاشاش فاجتمعوا إلى ملك الألمان وخوفوه من صاحب الموصل أن يملك دمشق فرحل عن البلد وأعطاهم معين الدين قلعة قاشاش وعاد ملك الألمان إلى بلاده على البحر المحيط في

أقصى الشمال والمغرب ثم توفي معين الدين أنز مديراً دولة أرتق والمتغلب عليه سنة أربع وأربعين لسنة من حصار ملك الألمان والله أعلم .

* (استيلاء نور الدين محمود العادل على دمشق وإنقراض

دولة بني تتش من الشام) *

كان سيف الدين غازي بن زنكي صاحب الموصل قد توفي سنة أربع وأربعين وملك أخوه قطب الدين وانفرد أخوه الآخر نور الدين محمود بحلب وما يليها وتجرد لطلب دمشق ولجهاد الإفرنج واتفق أن الإفرنج سنة ثمان وأربعين ملكوا عسقلان من يد خلفاء العلوية لضعفهم كما مر في أخبار دولتهم ولم يجد نور الدين سبيلاً إلى إرتجاعها منهم لاعتراض دمشق بينه وبينهم ثم طمعوا في ملك دمشق بعد عسقلان وكان أهل دمشق يؤدون إليهم الضريبة فيدخلون لقبضها ويتحكمون فيهم ويطلقون من أسرى الإفرنج الذين بها كل من أراد الرجوع إلى أهله فخشى نور الدين عليها من الإفرنج ورأى أنه أن قصدها استنصر صاحبها عليه بالإفرنج فراسل صاحبها مجير الدين واستأله بالهدايا حتى وثق به فكان يغيره بأمرائه الذين يجد بهم القوة على المدافعة واحداً واحداً ويقول له أن فلاناً كاتبني بتسليم دمشق فيقتله مجير الدين حتى كان آخرهم عطاء بن حافظ السلمي الخادم وكان شديداً في مدافعة نور الدين فأرسل إلى مجير الدين بمثلها فيه فقبض عليه وقتله فسار حينئذ نور الدين إلى دمشق بعد أن كاتب الأحداث الذين بها واستألمهم فوعده وأرسل مجير الدين إلى الإفرنج يستنجده من نور الدين على أن يعطيهم بعلبك فأجابوه وشرعوا في الحشد وسبقهم نور الدين إلى دمشق فثار الأحداث الذين كاتبهم وفتحوا له الباب الشرقي فدخل منه وملكها واعتصم مجير الدين بالقلعة فراسله في التزول عنها وعوضه مدينة حمص فسار إليها ثم عوضه عن حمص بالسلم فلم يرضها وسار إلى بغداد واختط بها داراً قرب النظامية وتوفي بها واستولى نور الدين على دمشق وأعمالها واستضافها إلى ملكه فحلب وإنقراض ملك بني تتش من الشام والبلاد الفارسية أجمع والبقاء لله وحده والله مالك الملك لا رب غيره سبحانه وتعالى .

مخير الدين اتق بن شمس الدين محمد بن تاج الملوك بوري بن طغركين أتاك دقاق بن تنش البارسلان

شمس الملوك اسمعيل

المستبد عليه معين الدين انز اتاك
بوري بن شمس الدين محمد بن تاج الملوك بوري بن طغركين أتاك دقاق بن تنش البارسلان

سلطان شاه
بارسلان بن قريش

تلتاش

الخبر عن دولة قطلمش وبنيه ملوك قونية وبلاد الروم من السلجوقية ومبادئ أمورهم وتصاريف أحوالهم

كان قطلمش هذا من عطاء أهل هذا البيت ونسبه فهم مختلف فقيل قطلمش بن بيقو ابن الأثير تارة يقول قطلمش ابن عم طغرليك وتارة يقول قطلمش بن اسرائيل من سلجوق ولعله بيان ذلك الاجمال ولما انتشر السلجوقية في البلاد طالبين للملك دخل قطلمش هذا إلى بلاد الروم وملك قونية وأقصرا ونواحيها وبعثه السلطان طغرليك بالعساكر مع قريش بن

بدران صاحب الموصل في طلب ديبس بن مزيد عندما أظهر الدولة العلوية في الحلة وأعمالها
 فهزمهم ديبس والبساسيري كما تقدم في أخبارهم ثم عصى على السلطان البارسلان بعد
 طغرلبيك وقصد الري ليلكمه وقاتله البارسلان سنة ست وخمسين فانهزم عسكر قطلمش
 ووجد بين القتلى فتجمع له البارسلان وقعد للغزاة فيه كما تقدم في أخبارهم وقام بأمره ابنه
 سليمان وملك قونية وأقصر وغيرهما من الولاية التي كانت بيد أبيه وافتتح إنطاكية من يد
 الروم سنة سبع وسبعين وأربعمئة وقد كانوا ملكوها منذ خمس وخمسين وأربعمئة
 فأخذها منهم وأضافها إلى ملكه وقد تقدم خبر ملكه إياها في دولتهم وكان بسلم بن قريش
 صاحب الموصل ضريبة على الروم بإنطاكية فطالب بها سليمان بن قطلمش فامتعض لذلك
 وأنف منه فجمع مسلم العرب والتركمان لحصار إنطاكية ومعه جق أمير التركمان والتقى سنة
 ثمان وسبعين وانحاز جق إلى سليمان فانهزم العرب وسار سليمان بن قطلمش لحصار حلب
 فامتنعت عليه وسأله الإمهال حتى يكتب السلطان ملك شاه ودسوا إلى تاج الدولة تتش
 صاحب دمشق يستدعونه فأغذ السير واعترضه سليمان بن قطلمش على تعيبة فانهزم وطعن
 نفسه بخنجر فمات وغم تتش معسكره وملك بعده ابنه قلعج أرسلان وأقام في سلطانه وبلا
 زحف الإفرنج إلى سواحل الشام سنة تسعين وأربعمئة جعلوا طريقهم على القسطنطينية
 فنعمهم من ذلك ملك الروم حتى شرط عليهم أن يعطوه إنطاكية إذا ملكوها فأجابوا لذلك
 وعبروا خليج القسطنطينية ومروا ببلاد قلعج أرسلان بن سليمان بن قطلمش فلقمهم في
 جموعه قريبا من قونية فهزموه وانتبهوا إلى بلاد ابن ليون الأرمني فروا منها إلى إنطاكية وبها
 باغيسيان من أمراء السلجوقية فاستعدوا للحصار وأمر بحفر الخندق فعمل فيه المسلمون يوما ثم
 عمل فيه النصارى الذين كانوا بالبلد من الغد فلما جاؤا للدخول منعهم وقال أنا لكم في
 محلفكم حتى ينصرف هؤلاء الإفرنج وزحفوا إليه فحاصروه تسعة أشهر ثم عدا بعض الحامية
 من سور البلد عليهم فادخلوهم من بعض مسارب الوادي وأصبحوا في البلد فاستباحوه
 وركب باغيسيان للصالح فهرب ولقيه خطاب من الأرمن فجاء برأسه إلى الإفرنج وولي عليها
 بمشد من زعماء الإفرنج وكان صاحب حلب وصاحب دمشق قد عزموا على النفير إلى
 إنطاكية لمدافعتهم فكاتبهم بالمسألة وأنهم لا يعرضون لغير إنطاكية فأوهن ذلك من عزائمهم
 وأقصروا عن المجاد باغيسيان وكان التركمان قد انتشروا في نواحي العراق وكان كمشتكين ابن
 طبلق المعروف أبوه بالوانشمند ومعناه المعلم عندهم قد ملك سيواس من بلاد الروم مما يلي
 إنطاكية وكان بملطية مما يجاورها متغلب آخر من التركمان وبينه وبين الوانشمند حروب

فاستنجد صاحب ملطية عليه الإفرنج وجاء يبضل من إنطاكية سنة ثلاث وتسعين في خمسة آلاف فلقبه ابن الوانשמند وهزمه وأخذه أسيراً وجاء الإفرنج لتخليصه فنازلوا قلعة أنكورية وهي أنقرة فأخذوها عنوة ثم ساروا إلى أخرى فيها اسمعيل بن الوانשמند وحاصروها فجمع ابن الوانשמند وقاتلهم وأكمن لهم وكانوا في عدد كثير فلما قاتلهم استبترد لهم حتى خرج عليهم الكمين وكرّ عليهم فلم يفلت منهم أحد وسار إلى ملطية فللكها وأسر صاحبها وجاءه الإفرنج من إنطاكية فهزمهم .

* (استيلاء قليج أرسلان على الموصل) *

كانت الموصل وديار بكر والجزيرة بيد جكرمش من قواد السلجوقية فنح الحمل وهم بالإنتقاض فأقطع السلطان الموصل وما معها لجاولي سقاوو والكل من قوادهم وأهرهم بالمسير لقتال الإفرنج فسار جاولي وبلغ الخبر لجكرمش فسار من الموصل إلى أربل وتعاقد مع أبي الهيجاء بن موشك الكردي الهدباي صاحب أربل وانتهى إلى البوازيج فعبر إليه جكرمش دجلة وقاتله فانهزمت عساكر جكرمش وبقى جكرمش واقفاً لفالج كان به فأسره جاولي ولحق الفل بالموصل فنصبوا مكانه ابنه زنكي صيباً صغيراً وأقام بأمره غزغلي مولى أبيه وكانت القلعة بيده وفرّق الأموال والخيول واستعدّ لمداغة جاولي وكاتب صدقة بن مزيد والبرسقي شحنة بغداد وقلج أرسلان صاحب بلاد الروم يستنجدهم ويعد كلاً منهم بملك الموصل إذا دافعوا عنه جاولي فأعرض صدقة عنه ولم يحتفل بذلك ثم سار جاولي إلى الموصل وحاصرها وعرض جكرمش للقتل أو يسلموا إليه البلد فامتنعوا وأصبح جكرمش في بعض أيام حصارها^(١) وسمع جاولي بأن قلج أرسلان سار في عساكره إلى نصيبين فأفرج عن الموصل وسار إلى سنجار وسبق البرسقي إليها بعد رحيل جاولي وأرسل إلى أهلها فلم يجيبوه بشيء وعاد إلى بغداد واستدعى رضوان صاحب دمشق جاولي سقاوو لمداغة الإفرنج عنه فساروا إليه وخرج من الموصل عسكري جكرمش إلى قلج أرسلان بنصيبين فتحالفوا معه وجاؤا به إلى الموصل فللكها آخر رجب من سنة خمسمائة وخرج إليه ابن جكرمش وأصحابه وملك القلعة من غزغلي وجلس على التخت وخطب لنفسه بعد الخليفة وأحسن إلى العسكر وسار في الناس بالعدل وكان في جملته إبراهيم بن نبال التركماني صاحب آمد

(١) كذا بياض بالأصل ، وفي الكامل ج ١٠ ص ٤٥٨ : فلما اصطفوا للحرب حمل جاولي من القلب على قلب جكرمش فانهزم من فيه ، وبقى جكرمش وحده لا يقدر على الهزيمة لفالج كان فيه .

ومحمد بن جق التركماني صاحب حصن زياد وهو خرت برت وكان ابراهيم بن نبال قد ولي
تش على آمدحين ولي ديار بكر وكانت بيده وأما خرت برت فكانت بيد القلادروس
ترجبان الروم والرها وانطاكية من أعماله فلما سلبان بن قطلمش إنطاكية وملك فخر الدولة
بن جهير ديار بكر فضعف القلادروس وملك جق خرت برت من يده وأسلم القلادروس
على يد السلطان ملك شاه وأمره على الرها فأقام بها حتى مات وملكها جق هي وما جاورها
من الحصون وأورشها ابنه محمدا بعد موته والله تعالى وليّ التوفيق .

* (الحرب بين قليج أرسلان وبين الإفرنج) *

كان سمند صاحب إنطاكية من الإفرنج قد وقعت بينه وبين ملك الروم بالقسطنطينية وحشة
واستحكمت وسار سمند فنهب بلاد الروم وعزم على قصد إنطاكية فاستنجد ملك الروم بقليج
أرسلان فأمدته بعساكره وسار مع ذلك الروم فهزموا الإفرنج وأسروهم ورجع القل إلى
بلادهم بالشام فاعتزموا على قصد قليج أرسلان بالجزيرة فأتاهم خبر مقتله فاقصروا والله
تعالى وليّ التوفيق .

* (مقتل قليج أرسلان وولاية ابنه مسعود) *

قد تقدم لنا استيلاء قليج أرسلان على الموصل وديار بكر وأعمالها وجلوسه على التخت وإن
جاولي سكاوو سار إلى سنجار ثم سار منها إلى الرحبة وكان قليج أرسلان خطب له بها
صاحبها محمد بن السباق من بني شيبان بعد مهلك دقاق وانتفاضه على أبيه فلما حاصرها
جاولي بعث إليه رضوان بن تش صاحب حلب في النجدة على الإفرنج لما ساروا إلى بلاده
فوعده لإنقضاء الحصار وجاء رضوان فحضر عنده واشتد الحصار على أهل الرحبة وغدر
بعضهم فأدخل أصحاب جاولي ليلاً ونهبوها إلى الظهر وخرج إليه صاحبها محمد الشيباني
فأطاعه ورجع عنه وبلغ الخبر إلى قليج أرسلان فسار من الموصل لحرب جاولي واستخلف
عليها ابنه ملك شاه صبيّاً صغيراً مع أمير يدره فلما انتهى إلى الخابور هرب عنه ابراهيم بن
نيال صاحب آمد ولحق ببلده واعتزم قليج أرسلان على المطاولة واستدعى عسكره الذين
أنجدهم ملك الروم على الإفرنج فجاؤا إليه واغتم جاولي قلة عسكره فلقبه آخردزي القعدة
من السنة واشتدت الحرب وحمل قليج أرسلان على جاولي بنفسه وصرع صاحب الراية
وضرب جاولي بسيفه ثم حمل أصحاب جاولي عليه فهزموه وألقى نفسه في الخابور فغرق

وسار جاوولي إلى الموصل فلحقها وأعاد خطبة السلطان محمد وبعث إليه ملك شاه بن قلعج^(١) أرسلان وولي مكيان قلعج أرسلان في قونية وأقصر وأسائر بلاد الروم إبنه مسعود واستقام له ملكها.

* (استيلاء مسعود بن قلعج أرسلان على ملطية وأعمالها) *

كانت ملطية وأعمالها وسيواس لابن الوانشمند من التركمان كما مرّ وكانت بينه وبينهم حروب وهلك كمستكين بن الوانشمند وولي مكانه إبنه محمد واتصلت حروبه مع الإفرنج كما كان أبوه معهم ثم هلك سنة سبع وثلاثين فاستولى مسعود بن قلعج أرسلان على الكثير منها وبقي الباقي بيد أخيه باغي أرسلان بن محمد .

* (وفاة مسعود بن قلعج وولاية إبنه قلعج أرسلان) *

ثم توفي مسعود بن قلعج أرسلان سنة إحدى وخمسين وخمسمائة وملك مكانه إبنه قلعج أرسلان فكانت بينه وبين باغي أرسلان ابن الوانشمند وصاحب ملطية وما جاورها من ملك الروم وحروب بسبب أن قلعج تزوّج بنت الملك طليق بن علي بن أبي القاسم فزوّجها إليه بجهاز عظيم وأغار عليه باغي أرسلان صاحب ملطية فأخذها بما معها وزوّجها بابن أخيه ذي النون بن محمد بن الوانشمند بعد أن أشار عليها بالردة لينفسخ النكاح ثم عادت إلى الإسلام وزوّجها بابن أخيه فجمع قلعج أرسلان عساكره وسار إلى باغي أرسلان بن الوانشمند فهزمه باغي أرسلان واستنجد ملك الروم فأمدّه بعسكر وسار باغي أرسلان خلال ذلك وولي إبراهيم ابن أخيه محمد وملك قلعج أرسلان بعض بلاده واستولى أخوه ذو النون بن محمد الوانشمند على قيسارية وانفرد شاه بن مسعود أخو قلعج أرسلان بمدينة أنكوريه وهي انقره واستقرت الحال على ذلك ثم وقعت الفتنة بين قلعج أرسلان وبين نور الدين محمود بن زنكي وتراجعوا للحرب وكتب الصالح بن زربك المتغلب على العلوي بمصر إلى قلعج أرسلان ينهيه عن ذلك ثم هلك إبراهيم بن محمد بن الوانشمند وملك مكانه أخوه ذو النون وانتقض قلعج أرسلان عليه وملك ملطية من يده والله تعالى أعلم .

* (مسير نور الدين العادل إلى بلاد قلعج أرسلان) *

ثم سار نور الدين محمود بن زنكي سنة ثمان وستين إلى ولاية أرسلان بن قلعج أرسلان بن مسعود (١) هكذا في الاصل في هذه النسخة وهو قلعج أرسلان كما في الكامل لابن الاثير .

ببلاد الروم وهي ملطية وسيواس وأقصرا فجاءه قليج أرسلان متصلاً معتذراً فأكرمه وثني
عزمه عن قصد بلاده ثم أرسل إليه شقيقاً في ذي النون بن الوانشمند^(١) يرد عليه بلاده فلم
يشفعه فسار إليه وملك مرعش ونهسا^(٢) وما بينها في ذي القعدة من السنة وبعث عسكرياً
إلى سيواس فلكوها فال قليج أرسلان إلى الصلح وبعث إلى نور الدين يستعطفه وقد بلغه
عن الفرنج ما أزعجه فأجابته على أن يمده بالعساكر للغزو وعلى أن يبيي سيواس بيد نواب
نور الدين وهي لذي النون بن الوانشمند ثم جاءه كتاب الخليفة باقطاع البلاد ومن جملتها
بلاد قليج أرسلان وخلاط وديار بكر ولما مات نور الدين عادت سيواس لقليج أرسلان
وطرد عنها نواب ذي النون .

* (مسير صلاح الدين لحرب قليج أرسلان) *

كان قليج أرسلان بن مسعود صاحب بلاد الروم قد زوّج بته من نور الدين محمود بن قليج
أرسلان بن داود بن سقمان صاحب حصن كيفا وغيره من ديار بكر وأعطاه عدة حصون فلم
يحسن عشرتها وتزوج عليها وهجر مضجعها وامتنع أبوها قليج أرسلان لذلك واعتزم على
غزو نور الدين في ديار بكر وأخذ بلاده فاستجار نور الدين بصلاح الدين بن أيوب
واستشفع به فلم يشفعه وتعلل بطلب البلاد التي أعطاه عند المصاهرة فامتنع صلاح الدين
لذلك وكان يحارب الإفرنج بالشام فصالحهم وسار في عساكره إلى بلاد الروم وكان الصالح
إسماعيل بن نور الدين محمود بالشام فعدل عنه ومرّ على تل ناشر إلى زغبان ولقي بها نور الدين
محمود صاحب كيفا وبعث إليه قليج أرسلان رسولا يقرر غدره بآبنته فاغتاظ على الرسول
وتوعده بأخذ بلادهم فتلطف له الرسول وخلص معه نجياً فقبج له ما ارتكبه من أجل هذه
المرأة من ترك الغزو ومصالحة العدو وجمع العساكر وخساره وأن بنت قليج أرسلان لو بعث
إليه بعد وفاة أبيها تسأل منه النصفه بينها وبين زوجها لكان أحق ما تقصده فامتنعت وعلم
أن على نفسه الحق فأمر الرسول أن يصلح بينهم ويكون هو عوناً له على ذلك فداخلهم ذلك
الرسول في الصلح على أن يطلق هذه المرأة بعد سنة ويعقد بينهم ذلك ورجع كل إلى بلده
ووفى نور الدين بما عقد على نفسه والله سبحانه وتعالى أعلم .

(١) في الكامل ج ١١ ص ٣٩١ : ذي النون ابن وانشمند صاحب ملطية وسيواس .

(٢) في الكامل : فسار نور الدين إليه فابتدأ بكيسون وبهسي ومرعش ومرزبان فلكها وما بينها . ج ١١ ص ٣٩١ .

* (قسمة قليج أرسلان أعماله بين ولده وتغلبهم عليه) *

ثم قسم قليج أرسلان سنة سبع وثمانين أعماله بين ولده فأعطى قونية بأعمالها لغياث الدين كسنجر وأقصر وسيواس لقطب الدين ودوقاط لركن الدين سليمان وأنقرة وهي أنكورية لمحي الدين وملطية لغز الدين قيصر شاه و^(١) لغيث الدين وقيسارية لنور الدين محمود وأعطى تكسار وأماساً لابني أخيه وتغلب عليه ابنه قطب الدين وحمله على انتزاع ملطية من يد قيصر شاه فانتزعا ولحق قيصر شاه بصلاح الدين بن أيوب مستشفعاً به فأكرمه وزوجه ابنة أخيه العادل وشفع له عند أبيه وأخيه فشفعوه وردوا عليه ملطية ثم زاد تغلب ركن الدين وحجر عليه وقتل دأبة في مدينته^(٢) وهو إختيار الدين حسن فخرج سائر بنيه عن طاعته وأخذ قطب الدين أباه وسار به إلى قيسارية ليلكها من أخيه فهرب قليج أرسلان ودخل قيسارية وعاد قطب الدين إلى قونية وأقصر فلكها وبقي أرسلان يتنقل بين ولده من واحد إلى آخر وهم معرضون عنه حتى استنجد بغياث الدين كسنجر صاحب^(٣) منهم فأنجده وسار معه إلى قونية فلكها ثم سار إلى أقصر وحاصرها ثم مرض قليج أرسلان وعاد إلى قونية فتوفي فيها وقبل إنما اختلف ولده عليه لأنه ندم على قسمة أعماله بينهم وأراد إيثار ابنه قطب الدين بجمعها وانتقصوا عليه لذلك وخرجوا عن طاعته وبقي يتردد بينهم وقصد كسنجر وصاحب قونية فأطاعه وخرج معه بالعاكر لحصار محمود أخيه في قيسارية وتوفي قليج أرسلان وهو محاصر لقيسارية ورجع غياث الدين إلى قونية .

* (وفاة قليج أرسلان وولاية ابنه غياث الدين) *

ثم توفي قليج أرسلان بمدينة قونية أو على قيسارية كما مر من الخلاف منتصف ثمان وثمانين لسبع وعشرين سنة من ملكه وكان مهيباً عادلاً حسن السياسة كثير الجهاد ولما توفي واستقل ابنه غياث الدين كسنجر بقونية وما إليها وكان قطب الدين أخوه صاحب أقصر وسيواس وكان كلما سار من إحداهما إلى الأخرى يجعل طريقه على قيسارية وبها أخوه نور الدين محمود

(١) كذا بياض بالأصل وفي الكامل ج ١٢ ص ٨٨ . وسلم أبلسنتين إلى ولده مغيث الدين .

(٢) كذا بالأصل وهي عبارة محرفة ، وفي الكامل : وحجر عليه قطب الدين وكان قليج أرسلان قد إستتاب في مدينة ملكه رجلا يعرف باختيار الدين حسن ، فلما غلب قطب الدين على الأمر قتل حسناً .

(٣) كذا بياض بالأصل وفي الكامل : ولم يذل قليج أرسلان يتحول من ولد إلى ولد وكل منهم يتبرم به حتى مضى إلى ولده غياث الدين كسنجر وصاحب مدينة برغلوا فلما رآه خرج به وخدمه . ج ١٢ ص ٨٩ .

يتلقاه بظاها حتى استنام إليه مدّة فغدر به وقتله وامتنع أصحابه بقيسارية كبيرهم حسن
فقتله مع أخيه ثم أطاعوه وأمكثوه من البلد ومات قطب الدين أثر ذلك .

* (استيلاء ركن الدين سليمان على قونية وأكثر بلاد الروم
وفرار غياث الدين) *

ولما توفي قليج أرسلان وولي بعده في قونية ابنه غياث الدين كسنجر وبنوه يومئذ على حالتهم
في ولايتهم التي قسمها بينهم أبوهم وملك قطب الدين منهم قيسارية بعد أن غدر بأخيه
محمود صاحبها ومات قطب الدين أثر ذلك فسار ركن الدين سليمان صاحب دوقاط إلى
التغلب على أعمال سلفه ببلاد الروم فسار إلى سيواس وأقصر وقيسارية أعمال قطب الدين
فلكها ثم سار إلى قونية فحاصر بها غياث الدين وملكها ولحق غياث الدين بالشام كما يأتي
خبره ثم سار إلى نكسار وأماساً فلكها وسار إلى ملطية سنة سبع وتسعين فلكها من يد معز
الدين قيصر شاه ولحق معز الدين بالعاذل أبي بكر بن أيوب ثم سار إلى أرزن الروم وكانت
لولد الملك محمد بن حليق من بيت قديم وخرج إليه صاحبها ليقدمه صلحاً فقبض عليه
وملك البلد فاجتمع لركن الدين سائر أعمال إخوته ما عدا أنقرة لحصانتها فجمر عليها
الكثائب وحاصرها ثلاثاً ثم دس من قتل أخاه وملك البلد سنة إحدى وستائة وتوفي هو
عقب ذلك والله تعالى أعلم .

* (وفاة ركن الدين وولاية ابنه قليج أرسلان) *

ثم توفي ركن الدين سليمان بن قليج أرسلان أوائل ذي القعدة من تمام سنة إحدى وستائة
وولي بعده ابنه قليج أرسلان فلم تطل مدته وكان ركن الدين ملكاً حازماً شديداً على الإعداء
إلا أنه ينسب إلى الترين بالفلسفة والله تعالى أعلم .

* (استيلاء غياث الدين كسنجر على بلاد الروم من أخيه
ركن الدين) *

كان غياث الدين كسنجر بن قليج أرسلان لما ملك أخوه ركن الدين قونية من يده لحق
بجلب وفيها الظاهر غازي بن صلاح الدين فلم يجد عنده قبولا فسار إلى القسطنطينية وأكرمه

ملك الروم وأصهر إليه بعض البطارقة في إيبته وكانت له قرية حصينة في أعمال قسطنطينية فلما إحتولى الإفرنج على القسطنطينية سنة ستمائة لحق غياث الدين بقلعة صهره البطريق وبلغ إليه خبر أخيه تلك السنة وبعث بعض الأمراء من قونية يستدعيه فسار إليه واجتمعوا على حصار قونية وخرجت إليهم العساكر منها فهزموه ولحق ببعض البلاد فتحصن بها ثم قام أهل اقصرأ بدعوته وطردوا واليهم وبلغ الخبر إلى أهل قونية فثاروا بقلج أرسلان بن ركن الدين وقبضوا عليه واستدعوا غياث الدين فلكوه وأمكوه من ابن أخيه وكان أخوه قيصر شاه قد لحق بصهره العادل أبي بكر بن أيوب فاستنصر به على أخيه ركن الدين عندما ملك ملطية من يده فأمر له بالرما واستفحل ملك غياث الدين وقصده علي بن يوسف صاحب شمشاط ونظام الدين بن أرسلان صاحب خرت برت وغيرها وعظم شأنه إلى أن قتله أشكر صاحب قسطنطينية سنة سبع وستائة والله تعالى وليّ التوفيق .

* (مقتل غياث الدين كسنجر وولاية ابنه كيكائوس) *

ولما قتل غياث الدين كسنجر وولي بعده ابنه كيكائوس ولقبوه الغالب بالله وكان عمه طغرك شاه بن قليج أرسلان صاحب أرزن الروم طلب الأمر لنفسه وسار إلى قتال كيكائوس ابن أخيه وحاصره في سيواس وقصد أخوه كيغباد بن كسنجر بلد انكورية من أعماله فاستولى عليها وبعث كيكائوس صريخه إلى الملك العادل صاحب دمشق فانفذ إليه العساكر وأفرج طغرك عن سيواس قبل وصولهم فسار كيكائوس إلى أنكورية وملكها من يد أخيه كيغباد وحبسه وقتل أمراءه وسار إلى عمه طغرك في أرزن الروم فظفر به سنة عشر وقتله وملك بلاده .

مسير كيكائوس إلى حلب واستيلائه على بعض أعمالها ثم هزيمته وإرتجاع البلد من يده

كان الظاهر بن صلاح الدين صاحب حلب قد توفي وملك بعده ابنه طفلاً صغيراً وكان بعض أهل حلب قد لحق بكيكائوس فراراً من الظاهر وأغراه بملك حلب وهون عليه أمرها وملك ما بعدها ولما مات الظاهر قوي عزمه وطمعه في ذلك واستدعى الأفضل بن صلاح الدين بن شمشاط للمسير معه على أن تكون الخطبة لكيكائوس والولاية للأفضل في جميع ما يفتحونه من حلب وأعمالها فإذا افتحوا بلاد الجزيرة مثل حران والرها من يد الأشرف تكون ولايتها لكيكائوس وتعاقدوا على ذلك وساروا سنة خمس عشرة فلكوا قلعة

رغبان وتسلمها الأفضل على الشرط ثم ملكوا قلعة تل ناشر فاستأثر بها كيكائوس وارتاب
الأفضل ثم بعث ابن الظاهر صاحب حلب إلى الأشرف بن العادل صاحب الجزيرة
وخلاط يستنجد به على أن يخطب له بحلب وينقش اسمه على السكة فسار لإنجاده ومعه
أخياء طيء من العرب فترل بظاهر حلب وسار كيكائوس والأفضل إلى منبج ولقيت طليعتهم
طليعة الظاهر فاقتتلوا وعاد عسكر كيكائوس منهزمين إليه فأجفل وسار الأشرف إلى رغبان
وتل ناشر وبها أصحاب كيكائوس فغلبهم عليهما وأطلقهم إلى أصحابهم فأحرقهم بالنار وسلم
الأشرف الحصنين إلى شهاب الدين بن الظاهر صاحب حلب وبلغه الخبر بوفاة أبيه الملك
العادل بمصر فرجع عن قصد بلاد الروم .

* (وفاة كيكائوس وملك أخيه كيغباد) *

كان كيكائوس بعد الواقعة بينه وبين الأشرف قد اعترم على قصد بلاد الأشرف بالجزيرة
واتفق مع صاحب آمد وصاحب أربل على ذلك وكانا يخطبان له ثم سار إلى ملطية يشغل
الأشرف عن الموصل حتى ينال منها صاحب أربل ومرض في طريقه فعاد ومات سنة ست
عشرة وخلف بنيه صغاراً وكان أخوه كيغباد محبوباً منذ أخذه من أنكورية فأخرجه الجند
من محبسه وملكوه وقيل بل أخرجه هو من محبسه وعهد إليه ولما ملك خالف عليه عمه
صاحب أرنج الروم فوصل يده بالأشرف وعقد معه صلحاً .

* (الفتنة بين كيغباد وصاحب آمد من بني أرتق وفتح عدة من حصونه) *

كانت الفتنة قد حدثت بين الأشرف صاحب الجزيرة والمعظم صاحب دمشق وجاء جلال
الدين خوارزم من الهند سنة ثلاث وعشرين بعد هروبه أمام التتر فلك أذربيجان واعتضد
به المعظم صاحب دمشق على الأشرف وظاهرهما الملك مسعود صاحب آمد من بني أرتق
فأرسل الأشرف إلى كيغباد ملك الروم يستنجد به على صاحب آمد والأشرف يومئذ محاصر
لماردين فسار كيغباد وأقام على ملطية وجهاز العساكر من هناك إلى آمد ففتح حصوناً عدة
وعاد صاحب آمد إلى موافقة الأشرف فكتب إلى كيغباد أن يرد عليه ما أخذه فامتنع فبعث
عساكره إلى صاحب آمد مدداً على كيغباد وكان محاصراً للقلعة الكحنا فلقبهم وهزمهم وأثنى
فيهم وعاد ففتح القلعة والله أعلم .

* (استيلاء كيغباد على مدينة أرزنكان) *

كان صاحب أرزنكان هذه بهرام شاه من بني الأحطب بيت قديم في الملك وملكها ستين سنة ولم يزل في طاعة قليج أرسلان وولده وتوفي بعده ابنه علاء الدين داود شاه وأرسل عنه كيغباد سنة خمس وعشرين ليعسكر معه إليه وقبض عليه وملك مدينة أرزنكان وكان من حصونه كياح فامتنع نائبه فيه وتهدّد داود شاه فبعث إلى نائبه فسلم له الحصن ثم قصد أرزنكان الروم وبها ابن عمر طغرك شاه بن قليج أرسلان فبعث ابن طغرك شاه بطاعته إلى الأشرف واستنجد نائبه بخلاط حسام الدين علي فسار إليه فخام كيغباد عن لقاءه وعاد من أرزنكان إلى بلاده فوجد العدو من الإفرنج قد ملك قلعة منها تسمى صنوبا مطلة على بحر الخزر فحاصرها براً وبحراً وارتجعها المسلمون والله سبحانه وتعالى وليّ التوفيق .

* (فتنة كيغباد مع جلال الدين) *

كان صاحب أرزن الروم وهو ابن عمّ كيغباد صار إلى طاعة جلال الدين خوارزم شاه وحاصر معه خلاط وفيها أليك مولى فلكتها جلال الدين وقتل أليك كما يأتي في أخباره فخافها كيغباد صاحب الروم فاستنجد الملك الكامل وهو بجران فأمدّه بأخيه الأشرف من دمشق فجمع عساكر الجزيرة والشام وسار إلى كيغباد فلقبه بسيواس واجتمعوا في خمسة وعشرين ألفاً وساروا من سيواس إلى خلاط فلقبهم جلال الدين في نواحي أرزنكان فهاله منظرهم ومضى منهزماً إلى خلاط ثم سار منها إلى أذربيجان فترلوا عند خوي وسار الأشرف إلى خلاط فوجد جلال الدين قد خربها فعادوا إلى بلادهم وتردّدت الرسل إلى الصلح فاصطلحوا .

* (مسير بني أيوب إلى كيغباد وهزيمتهم) *

كان علاء الدين كيغباد قد استفحل ملكه ببلاد الروم ومدیده إلى ما يجاوره من البلاد فلك خلاط بعد أن دافع عنها مع الأشرف بن العادل جلال الدين خوارزم شاه فنازعه الأشرف في ذلك واستصرخ بأخيه الكامل فسار في العساكر من مصر سنة إحدى وثلاثين وسار معه الملوك من أهل بيته وانتهى إلى النهر الأزرق من تخوم الروم وبعث في مقدّمته المظفر صاحب حماة من أهل بيته فلقبه كيغباد وهزّمه وحصره في خرت برت وكانت لبني أرتق ورجع

الكامل بالعساكر إلى مصر سنة إثنين وثلاثين وكيغباد في أتباعهم ثم سار إلى حران والرها فللكها من يد نواب الكامل وولي عليها من قبله وسار الكامل سنة ثلاث وثلاثين فارتجعها .

* (وفاة كيغباد وملك ابنه كنجسرو (١)) *

ثم توفي علاء الدين كيغباد سنة أربع وثلاثين وستائة وملك بعده ابنه غياث الدين كنجسرو وقارن ذلك إنقراض الدولة السلجوقية من ممالك الإسلام واختلال دولة بني خوارزم شاه وخروج التتر من مفازة الترك وراء النهر واستيلاء جنكزخان سلطانهم على الممالك وانتراعها من يد بني خوارزم شاه وفر جلال الدين آخرهم إلى الهند ثم رجع واستولى على أذربيجان وعراق العجم وكان بنو أيوب يومئذ بمالك الشام وأرمينية كما نذكر ذلك كله في أماكنه إن شاء الله تعالى وانتشر التتر في سائر النواحي وعاثوا فيها وتغلبوا عليها واستفحل ملكهم فسارت منهم طوائف إلى بلاد الروم سنة إحدى وأربعين فبعث غياث الدين كنجسرو وبالصريح إلى بني أيوب وغيرهم من الترك في جواره وجاء المدد من كل جانب فسار للقائهم ولقيتهم المقامة على قشмир زنجان فانهزمت المقامة ووصلوا إليه فانهزم ونجا بعياله وذخيره إلى مدينة على مسيرة شهر من المعترك ونهبوا سواده ومحلقه وانتشروا في نواحي بلاد الروم وعاثوا فيها وتحصن غياث الدين بهذه المدينة واستولى التتر على خلاط وأمد ثم استأمن لهم غياث الدين ودخل في طاعتهم واستقامت أموره معهم إلى أن مات قريباً من رجوعه وملك التتر قيسارية والله أعلم .

* (وفاة غياث الدين وولاية ابنه كيغباد) *

ثم توفي غياث الدين كنجسرو سنة أربع وخمسين وترك ثلاثاً من الولد أكبرهم علاء الدين كيغباد وعز الدين كيكاوس وركن الدين قليج أرسلان وولي علاء الدين كيغباد بعهدة إليه وكان يخطب لهم جميعاً وأمرهم واحد وكان جنكزخان ملك التتر قد ملك وكان كرسي سلطانهم بقراروم وولي مكانه ابنه طلوخان وجلس على كرسيه وهو الخان الأعظم عندهم وحكمه ماض في ملوك الشمال والعراق من أهل بيته وسائر عشيرته ثم هلك طلوخان وولي مكانه في كرسيه ابنه منكوخان فبعث أخاه هلاكو لفتح العراق وبلاد الإسماعيلية سنة

(١) وفي بعض النسخ : كنجسرو وفي الكامل كنجسرو .

خمسین وستائة فسار لذلك وملك العراقين وبعداد ثم جرد الخان الأعظم منكوخان إلى بلاد الروم سنة أربع وخمسين أميراً من اهراء المغل اسمه بيكوفي الصناكر فسار الى أرزن الروم وبها سنان الدين ياقوت موسى السلطان علاء الدين فحاصرها شهرين ونصب عليها المجانيق ثم ملكها عنوة وأسر ياقوت واستلحم الجند بأسرهم واستبقى الباعة والصناع ثم سار الى بلاد الروم فملك قيسارية ومسيرة شهر معها ورجع ثم عاد سنة خمس وخمسين وعاث في البلاد واستولى على أكثر من الأولى والله تعالى أعلم .

* (وفاة كيغباد وملك أخيه كيكائوس) *

ولما كثر عيث التتر الذين مع بيكوفي مملكة علاء الدين كيغباد واعترم على المسير إلى الخان الأعظم منكوخان يؤكد الدخول في طاعته ويقتضي مراسمه الى بيكوف ومن معه من المغل بالكف عن البلاد سار من قونية سنة خمس وخمسين ومعه سيف الدين طرنطاي من موالي أبيه واحتمل معه الأموال والهدايا وسار ووئب أخوه عز الدين كيكائوس على أخيه الآخر قليج أرسلان فاعتقله بقونية واستولى على الملك وكتب في أثر أخيه إلى سيف الدين طرنطاي مع بعض الأكابر من أصحابه أن يمكنه من الهدايا التي معهم يتوجه بها إلى الخان ويردوا علاء الدين فلم يدركوه حتى دخل بلاد الخان ونزل على بعض امرائه فسعى ذلك الرسول في علاء الدين وطرنتاي بأن معهم سبائكهم الأمير فوجد شيئاً من المحمودة فعرض عليهم أكلها فامتنعوا فتخيل تحقيق السعاية فسألوه احضار الأطباء فأزالوا عنه الشك وبعث بهم إلى الخان ومات علاء الدين أثناء طريقه ولما اجتمعوا عند الخان اتفقوا على ولاية عز الدين كيكائوس وأنه أكبر وعقدوا له الصلح مع الخان فكتب له وخلع عليهم ثم كتب بيكوف إلى الخان بأن أهل بلاد الروم قاتلوه ومنعوه العبور فأحضر الرسل وعرفهم الخبر فقالوا إذا بلغناهم كتاب السلطان أذعنوا فكتب الخان بتشريك الأميرين عز الدين كيكائوس وأخيه ركن الدين قليج أرسلان على أن تكون البلاد قسمة بينهما فن سواس إلى القسطنطينية غرباً لعز الدين ومن سواس إلى أرزن الروم شرقاً المتصلة ببلاد التتر ركن الدين وعلى الطاعة وحمل الإتاوة لمنكوخان ملكهم صاحب الكرسي بقراقرم ورجعوا إلى بلاد الروم وحملوا معه شاه وكيغباد إلى أن دفنوه .

* (استيلاء التتر على قونية) *

ثم سار في عساكر المغل إلى بلاد الروم الثالثة فبعث عز الدين كيكائوس العساكر للقائه مع أرسلان أيدغمش من أمرائه فهزمه بيكوجاء في إتباعه إلى قونية فهرب عز الدين كيكائوس إلى العالايأ بساجل البحر فتنزل بيكوعلى قونية وحاصرها حتى استأمنوا إليه على يد خطيهم ولما حضر إليه أكرمه ورفع منزلته وأسلبت امرأته على يده وأمن أهل البلد ثم سار هلاكوا إلى بغداد سنة خمس وستين وبعث عن بيكوعساكره من بلاد الروم بالحضور معه فاعتذر بالأكراد الذين في طريقه من الفراسلية والياروقية فبعث إليهم هلاكوا العساكر فأجفلوا وانتهت العساكر إلى أذربيجان وقد أجفل أهلها أمام الأكراد فاستولوا عليها ورجعوا صحبة بيكوا إلى هلاكوا فحضر معه فتح بغداد وقد مرّ خبرها في أخبار الخلفاء ويأتي في أخبار هلاكوا ونيال أن بيكولما بعث عنه هلاكوا لم يحضر معه فتح بغداد واستمرّ على غدره فلما انقضى أمر بغداد بعث إليه هلاكوا من سقاء السمّ فمات لأنه اتهمه بالاستبداد ثم سار هلاكوا بعد فتح بغداد إلى الشام سنة ثمان وخمسين وحاصر حلب وبعث عن عز الدين كيكائوس وركن الدين قليج أرسلان وعن معين الدين سليمان البرنواه صاعب دولتهم وكان من خبره أن أباه مهذب الدين علي كان من الديلم وطلب العلم ونبغ فيه ثم تعرّض للوزير سعد الدين المستوفي أيام علاء الدين كيغباد يسأله إجراء رزقه وكان وصافاً فاستحسنه وزوجه ابنته فولدت سليمان ونشأ في الدولة ومات سعد الدين المستوفي فرقي السلطان مهذب الدين إلى الوزارة وألقى إليه بالمقاليد وتوفي مهذب الدين وترقي ابنه سليمان مهذب الدولة وكان يلقب معين الدين وترقي في الرتب إلى أن ولي الحجابة وكان يدعي البرنواه ومعناه الحاجب بلغتهم وكان مختصاً بركن الدين فلما حضر معها عند هلاكوا كما قلناه حلا بعينه وقال لركن الدين لا يأتي في أموركم إلا هذا فرقت حاله إلى أن ملك بلاد الروم أجمع .

الفتنة بين عز الدين كيكائوس وأخيه قليج أرسلان واستيلاء قليج أرسلان على الملك

ثم وقعت الفتنة سنة تسع وخمسين بين عز الدين كيكائوس وأخيه ركن الدين قليج أرسلان وسار ركن الدين ومعه البرنواه إلى هلاكوا يستمدّه على أخيه فأمدّه بالعساكر وحارب أخاه فهزمه عز الدين أولاً ثم أمدّه هلاكوا فانهزم عز الدين ولحق بالقسطنطينية واستولى ركن الدين

على سائر الأعمال وهرب التركمان إلى أطراف الجبال والنفور والسواحل وبعثوا إلى هلاكو يطلبون الولاية منه على أحيائهم فولاهم وأذن لهم في اتخاذ الآلة فصاروا ملوكاً من حيثند وكان محمد بك أميرهم وأخوه علي بك رديفه فاستدعى علي هلاكو محمداً بك فلم يأته فأمر قليج أرسلان وعساكر التتر الذين معه بقتاله فصاروا وقتلوه فانهزم ثم استأمن إلى السلطان ركن الدين فأمنه وجاء به إلى قونية فقتله واستقرّ علي بك أميراً على التركمان وأورثها بنيه واستولى التتر على البلاد إلى .

* (خبر عز الدين كيكائوس) *

ولما انهزم عز الدين كيكائوس ولحق بالقسطنطينية أحسن إليه مخايل الشكري صاحب قسطنطينية وأجرى عليه الرزق وكان معه جماعة من الروم أخواله فحدثتهم أنفسهم بالثورة وتملك القسطنطينية ونفى ذلك عنهم فقبض الشكري عليه وعلى من معه واعتقله ببعض القلاع ثم وقعت بين الشكري وبين منكوتر بن طغان ملك الشمال من بني دوشي خان بن جنكزخان فتنة وغزامنكوتر القسطنطينية وعاث في نواحيها فهرب إليه كيكائوس من محبسه فضى معه إلى كرسية بصراي فمات هنالك سنة سبع وسبعين وخلف ابنه مسعوداً وخطب منكوتر ملك صراي أمه ففنعها وهرب عنه ولحق بابن هلاكو ملك العراق فأحسن إليه وأقطعه سيواس وارزن الروم وارزنكان فاستقرّ بها .

* (مقتل ركن الدين قليج أرسلان وولاية ابنه كنجسرو) *

كان معين الدين سليمان البرنواه قد استبدّ على ركن الدين قليج أرسلان ثم تنكر له ركن الدين فخاف سليمان البرنواه على مكان أخيه عز الدين كيكائوس بالقسطنطينية أن يحدث فيه أمراً فلما بلغه خبر كيكائوس واعتقاله بالقسطنطينية أحكم تدبيره في ركن الدولة فقتله غيلة ونصب للملك ابنه غياث الدين في كفالته وتحت حجره واستقلّ بملك بلاد الروم واستقامت أموره والله سبحانه وتعالى أعلم .

* (استيلاء الظاهر ملك مصر على قيسارية ومقتل البرنواه) *

كان هلاكو قد زحف إلى الشام سنة ثمان وخمسين مرارا وزحف ابنه إبقا كذلك وقتلهم الملك الظاهر صاحب مصر والشام وكان كثيراً ما يخالفهم إلى بلادهم فدخل سنة خمس

وسبعين إلى بلاد الروم وأميرها يومئذ من التتر طغا وأمه إبقا بأمرين من التتر وهما كداون وترقو لحاية بلاد الروم من الظاهر فرحفوا إلى الشام وسار إليهم الظاهر من مصر في مقدمته ، سقر الأسقر فلقيت مقدمته مقدمتهم على كوكصو فانزمت التتر وتبعهم الظاهر والتقى الجمعان على إبليس فانزموا ثانية وأثنخ فيهم الظاهر بالقتل والأسر إلى قيسارية فملكها وكان البرنواه قد دس إليه واستحثه للوصول إلى بلاده فأقام الظاهر على قيسارية ينتظره وبلغ ملك التتر إبقا خبر الواقعة فرحف في جموع المغل إلى قيسارية بعد منصرف الظاهر إلى بلاده فلما وقف على مصارع قومه وجد على البرنواه وصدقت عنه السعاية فيه وأنه الذي استحث الظاهر لأنه لم ير في المعركة مصرع أحد من بلاد الروم ورجع إلى معسكره ومعه سليمان البرنواه واستبدّ بملكه والله تعالى وليّ التوفيق وهو نعم الرفيق لا ربّ سواه ولا معبود إلا إياه سبحانه .

* (خلع كنجسرو ثم مقتله وولاية مسعود ابن عمه كيكاس) *

كان قنطرطاي بن هلاكو مقيماً ببلاد الروم مع غياث الدين كنجسرو ملك بلاد الروم وصار أمير المغل بها منذ عهد أبقا ولما ولي أحمد تكرار بن هلاكو بعد أخيه أبقا بعث عن أخيه قنطرطاي فامتنع من الوصول إليه خشية على نفسه ثم حملة غياث الدين على إجابة أخيه وسار معه فقتل تكرار أخاه قنطرطاي واتهم المغل غياث الدين بأنه علم برأي تكرار فيه واعتمد فلما ولي أرغون بن إبقا بعد تكرار عزل غياث الدين عن بلاد الروم وحجسه بارزنكاي وولي مكانه على المغل ببلاد الروم أولاً كور وذلك سنة اثنتين وثمانين وأقام مسعود ملكاً ببلاد الروم سنة ثمان عشرة وسبعائة وأصابه الفقر وانحل أمره وبقي الملك بها للتتر ثم فشل أمرهم واضمحلت دولتهم لا بقايا بسواس من بني أرثا مملوك دمر داش بن جومان واستولى التركمان على تلك البلاد أجمع وأصبح ملكها لهم والله غالب على أمره يوثق الملك من يشاء وهو العزيز الحكيم .

* (ملوك قونية من بلاد الروم وملكها من أيديهم التتر) *

غياث الدين كنجسر بن قليج ارسلان بن غياث الدين كنجسر بن كينغاد بن غياث الدين كنجسر بن قليج ارسلان بن مسعود بن قليج ارسلان بن سليمان

مسعود بن كيكوس

كيكوس

قليج ارسلان بن ركن الدين سليمان
قطب الدين ملك شاه

١٣٣٥
١٣٣٥

٥

١

و

بن قطلمش بن اسراييل بن سلجوق

الخبر عن بني سكرمان موالي السلجوقية ملوك خلاط وبلاد أرمينية ومصير الملك الى مواليهم من بعدهم ومبادي أمرهم وتصاريق أحوالهم .

كان صاحب مزيد من أذربيجان اسمعيل بن ياقوتي بن داود أخو البارسلان وداود أخو
طغرلبك كما مرّ ولقب اسمعيل قطب الدولة وكان له مولى تركي اسمه سكرمان بالكاف والقاف
وكان ينسب اليه فيقال سكرمان القطبي وكان شهياً عادلاً في أحكامه وكانت خلاط وارمينية
لبنى مروان ملوك ديار بكر وكانوا في آخر دولتهم قد اشتدّ عسفهم وظلمهم وساء حال أهل
البلد معهم فاجتمع أهل خلاط وكتبوا سكرمان واستدعوه ليملكوه عليهم فصار اليهم سنة
اثنيتين وخمسمائة الى ميافارقين من ديار بكر فحاصرها حتى استأمنوا اليه وملكها ثم أمر
السلطان محمد شاه بن ملك شاه الامير مودود بن زيد بن صدقة صاحب الموصل بغزو
الافرنج وانتزاع البلاد من أيديهم وأمر أمراء الثغور بالمسير معه فصار معه برسق صاحب
همدان وأحمد بك صاحب مراغة وأبو الهيجاء صاحب اربل وأبو الغازي صاحب ماردین
وسقمان القطبي صاحب ديار بكر فساروا لذلك وفتحوا عدّة حصون وحاصروا الرها فامتنعت
عليهم ثم تلّ ناشر كذلك واستدعاهم رضوان بن تتش صاحب حلب^(١) فلما
ساروا اليه امتنع من لقائهم ومرض سكرمان القطبي هنالك فرجع عنهم وتوفي في طريقه
بيالس وافتقرت العساكر وملك خلاط وبلاد ارمينية بعد مهلكه ابنه ظهير الدين ابراهيم
وسار فيهم بسيرة أبيه الى أن هلك سنة احدى وعشرين وملك بعده أخوه أحمد بن سكرمان
عشرة أشهر ثم توفي فنصب أصحابه للملك بارمينية وخالط شاه أرمن سكرمان ابن أخيه
ابراهيم بن سكرمان صبيادارجا واستبدت عليه جدته أم ابراهيم ثم أزمعت قتله فقتلها أهل
الدولة وعمد سنة ثمان وعشرين واستبدت شاه أرمن وكانت بينه وبين الكرج وقائع وساروا
سنة ست وخمسمائة الى مدينة اني من أعمال آران فاستباحوها وسار اليهم في العساكر فهزموه
ونالوا منه وكانت عنده أخت طليق بن علي صاحب ارزن الروم ووقعت بينه وبين الكرج
حرب فانهزم طليق وأسر وبعث شاه أرمن الى ملك الكرج وفادى طليقا وردّه الى ملكه

(١) كذا بياض بالاصل ، وفي الكامل ج ١٠ ص ٤٨٦ : « ووصلوا الى حلب فاغلق الملك رضوان ابواب البلد ولم
يجمع بهم من هنا يظهر انه لا شيء وكان البياض في الاصل ، ان العبارة هنا مستقيمة .

بارزن ثم استولى صلاح الدين بن أيوب على مصر والشام واستفحل ملكه وكاتبه مظفر الدين كوكبري وأغراه بملك الجزيرة ووعدته بخمسين الف دينار وسار صلاح الدين الى سنجار فحاصرها وهو يجمع المسير الى الموصل وبها يومئذ عز الدين مودود بن زنكي فاستنجد بشاه ارمن صاحب خلاط فبعث شاه ارمن مولاه مكتمر^(١) الى صلاح الدين شفيعا في صاحب الموصل ووفد عليه وهو محاصر لسنجار ولم يشفعه صلاح الدين فرجع عنه مقاضيا وسار شاه ارمن لقتاله واستدعى قطب الدين نجم الدين الى صاحب ماردین وهو ابن أخيه وابن خال عز الدين وحضر معه دولة شاه بن طغرك شاه بن قليج ارسلان صاحب^(٢)

وسار سنة ثمان وسبعين وقد ملك صلاح الدين سنجار وافترقت العساكر فلما بلغه مسيرهم بعث عن تقي الدين ابن أخيه شاه من حاة فوافاه سريعا ورحل الى رأس عين وافترقت جموعهم وسار صلاح الدين الى ماردین فعات في نواحيها ورجع ثم سار الى الموصل آخر احدى وثلاثين وعبر الى الجزيرة وانتهى الى حران ولقيه مظفر الدين كوكبري بن زين الدين ولم يف له بالخمسين ألفا التي وعده بها وأخذ منه حران والرها ثم أطلقه بما نفذه من مكاتبته وأعاد عليه بلدته وسار من حران فحضر عنده عساكر الحصن ودارا ولقيه سنجر شاه صاحب الجزيرة ابن أخي عز الدين مودود مفارقا لطاعة عمه وسار معه الى الموصل ولما انتهى الى مدينة بله بعث اليه عز الدين ابن عمه نور الدين محمود وجاعة من أعيان الدولة راغبين في الصلح فأكرمهم واستشار أصحابه من أعيان الدولة فأشار علي بن أحمد المشطوب كبير الهكارية بالامتناع من ذلك فردّهم صلاح الدين واعتذر وسار فقتل علي فرسخين من الموصل واشتدوا في مدافعته فامتنعوا عليه فندم على عدم الصلح ورجع علي المشطوب ومن وافقه باللائمة وخاطبه القاضي الفاضل البيساني من مصر وعزله في ذلك وجاء زين الدين يوسف بن زين الدين صاحب اربل وأخوه مظفر الدين كوكبري فتلقاهما بالكرمة وأنزلها مع الحشود الوافدة بالجانب الشرقي وبعث علي بن أحمد المشطوب الهكاري الى قلعة الجزيرة من بلاد الهكارية فحاصرها واجتمع عليه الاكراد ولم يزل محاصرا لها حتى عاد صلاح الدين من الموصل وأقام صلاح الدين على حصارها مدة وبلغ عز الدين أن نائبه بالقلعة يكاتبه فنعه من الصعود اليها وكان يقتدى برأي مجاهد الدين ويعنه في الصلح فسعى فيه الى أن تحمله ووصل صلاح الدين الى ميفارقين .

(١) وقد وردت في الكامل بكمتر .

(٢) كذا بياض بالاصل وفي الكامل ج ١١ ص ٤٨٩ : دولة شاه صاحب بدليس وأرزت .

* (وفاة شاه ارمن سكرمان وولاية مكتمر مولى أبيه) *

ثم توفي شاه ارمن سكرمان بن ابراهيم بن سكرمان صاحب خلاط سنة ست وسبعين وكان مكتمر مولى أبيه بميفارقين فأسرع الوصول بمن معه من المالك واستولى على كرسي بني سكرمان وولى على ميفارقين أسد الدين برتقش من موالى شاه ارمن وكان البهلوان بن ابلدكر صاحب أذربيجان وهذان مرّ بقائد ملوك السلجوقية وقد زوج ابنته من شاه ارمن طمعا في ملك خلاط فلما توفي شاه ارمن سار اليها في عساكره فكاتب أهل خلاط صلاح الدين بن أيوب ودافعوا كلا منها بالآخر وسار صلاح الدين في مقدمته ابن عمه ناصر الدين محمد بن شريكه ومظفر الدين بن زين الدين وغيرهما ونزلوا قريبا من خلاط فتردد الرسل من صلاح الدين ومن شمس الدين البهلوان الى أهل خلاط وهم يدافعون الفريقين وكان قد بلغه صاحبها قطب الدين وان برتقش نصب ابنه طفلا صغيرا واستبد عليه فسار صلاح الدين اليها وحاصرها حتى تسلمها على الامان وأقام مكتمر أميرا بخلاط وطالت مدته وجرت بينه وبين صلاح الدين فتن وحروب الى أن توفي صلاح الدين سنة تسع وثمانين فأظهر الشامة به وتسمى عبد العزيز وتلقب سيف الدين وتوفى أثر ذلك والله تعالى أعلم .

* (وفاة مكتمر وولاية اقسنقر) *

كان مكتمر لأول ولايته قد اختص اقسنقر من موالى شاه ارمن وتلقب هزارد يناري وزوجه بته وجعله اتابكه فأقام على ذلك مدة ثم استوحش من مكتمر وتربص به حتى اذا توفي صلاح الدين تجهز مكتمر من ميفارقين فأمكنته فيه الفرصة فقتله لعشر سنين من ولايته وذلك بعد وفاة صلاح الدين بشهرين واستبد بملك خلاط وارمينية واعتقل ابن مكتمر وأمه في بعض القلاع والله سبحانه وتعالى أعلم .

* (وفاة اقسنقر وولاية محمد بن مكتمر) *

ثم هلك اقسنقر صاحب خلاط وارمينية سنة أربع وتسعين لخمس سنين من ملكه وقام بملك خلاط بعده حجراشتد قطنغ الارمني ولم يرضه أهل خلاط فوثبوا به لسبعة أيام من ولايته وقتلوه واستدعوا محمد بن مكتمر من محبسه وملكوه ولقبوه الملك المنصور وقام بدولته

شجاع الدين قطلغ القفجاقى دوادار شاه ارمن وأقام تحت استبداده الى سنة ثلاث وستائة
ثم دبر الدوادار وقبض عليه وكان حسن السيرة فاستوحش لذلك الجند والعامّة وعكف بعد
نكبة الدوادار على لذاته فاجتمع أهل خلاط والجند وكبيرهم بلبان مملوك شاه ارمن وكتبوا
الى ارتق بن أبي الغازي بن الي صاحب ماردين يستدعونه للملك بما كان ابن أخت شاه
ارمن وجاهر بلبان بالعصيان الى ملازكرد واجتمع الجند عليه .

* (نكبة ابن مكتمر واستيلاء بلبان على خلاط وأعمالها) *

ولما ملك بلبان مدينة ملازكرد وأعمالها واجتمع عليه الجند وسار يريد خلاط ووصل ارتق بن
أبي الغازي صاحب ماردين لموعدهم ونزل قريبا من خلاط فبعث اليه بلبان أن الجند
والرعية اهتموني فيك فارجع واذا ملكت البلد سلمته اليك فتنحى قليلا فبعث اليه يتوعده
على مقاتله وبطئه فعاد الى ماردين وكان الاشرف موسى بن العادل بن أيوب صاحب
الجزيرة وحران لما سمع بمسير ارتق الى خلاط طمع فيها لنفسه وخشي أن يزداد بملكها قوة
عليهم فخالفه الى ماردين وأقام بتدليس وجى ديار بكر حتى استوعبها وعاد الى حران ثم
جمع بلبان العساكر وسار الى خلاط فحاصرها وبرز ابن مكتمر فيمن عنده فانهزم بلبان
وعاد الى ولايته بملازكرد واورجيش وغيرها ثم جمع ورجع الى خلاط فحاصرها وضيق
عليها وابن مكتمر عاكف على لذاته فلما جهدهم الحصار ثاروا به وقبضوه ومكنوا بلبان منه
وذخل الى خلاط واستولى عليها وعلى سائر أعمالها وحبس ابن مكتمر في قلعة هناك واستبد
بملكها وكان الاوحد نجم الدين أيوب بن العادل بن أيوب قد ولي على ميفارقين من قبل
أبيه الى خلاط سنة أربع وستائة وقصد مدينة سيواس وحاصرها وملك ما يجاورها وعجز
بلبان عنه ثم ملك سوس وقصد خلاط فبرز له بلبان وهزمه فعاد الى ميفارقين وجمع
واستمد أباه العادل فأمدّه بالعساكر ونهض الى خلاط فبرز له بلبان ثانية وهزمه الاوحد
وحاصره في خلاط فبعث بلبان الى طغرك يستنجده فانهزم الاوحد امامها وسار بلبان مع
طغرك الى مرش فحاصرها وغدربه طغرك هناك وقتله وسار الى خلاط فمنعه أهلها فسار الى
ملازكرد فمنعوه كذلك فعاد الى ارزن وأرسل أهل خلاط بطاعتهم الى الاوحد نجم الدين
فجاء وملك خلاط واستولى على أعمالها وزحف الكرج فأغاروا على خلاط وعاثوا في نواحيها
والاوحد مقيم بخلاط لم يفارقها وانتفض عليه جماعة من العسكر بحصن رام وساروا الى
مدينة ارجيش فلكوها واجتمع اليهم المفسدون وبعث نجم الدين الى أبيه العادل يستنجده

فأمده بابنه الآخر شرف الدين موسى فحاصر حصن رام حتى استأمن اليه من كان به من
الجند ورجع الأشرف الى عمله بجران والرها واستقر نجم الدين بخلاط ثم سار الى ملازكرد
ليطالع أمورها ويمهدا فتار أهل خلاط بعسكره فاخرجوهم وحصروا أصحاب نجم الدين
بالقلعة ونادوا بشعار شاه ارمن وقومه فرجع الاوحد ولاقاه عسكر الجزيرة وحاصر خلاط ثم
اختلف أهلها فدخلها عليهم عنوة واستباحها ونقل جماعة من أعيانها الى ميفارقين وقتل كثيرا
منهم هنالك واستكان أهل خلاط يعدها وانمحي منها حكم الماليك بعد أن كانوا
مستحكمين فيها يولون ملوكها ويخلعونهم وانقرضت دولة بني سكران من خلاط وصارت
لبنى أيوب والبقاء لله وحده والله وارث الارض ومن عليها وهو خير الوارثين واليه المرجع .

* (آخر دولة السلجوقية بخلاط وأرمينية وملكها منهم بنو
أيوب) *

عز الدين بليان مولى شاه أرمن بن ابراهيم بن سكان القطبي مولى قطب الدين اسمعيل بن ياقوتى بن داود بن ميكال

اقسقر مولى

محمد بن مكسر مولى

قام بلوته سام مولى شاه أرمن

أخبار الإفرنج فيما ملكوه من سواحل الشام وثورته وكيف تغلبوا عليه وبداية أمرهم في ذلك ومصابره

قد تقدم لنا أول الكتاب الكلام في أنساب هذه الأمة عند ذكر أنساب الأمم وأنهم من ولد يافث بن نوح ثم من ولد ريفات بن كومر بن يافث أخوة الصقالبة والخزر والترك وقال هروشوش أنهم من عصر ما بن غومر وأما مواطنهم من بلاد المعمور فإنهم في شمال البحر الرومي من خليج رومة إلى ما وراء النهر غرباً وشمالاً وكانوا أولاً يدينون لليونان والروم بالطاعة عند استفحال أمرهم فلما انقرضت دولة أولئك استقل هؤلاء الإفرنج بملكهم وافترقوا دولاً مثل دولة القوط بالأندلس والجلالقة بعدهم وملك اللمانين بالتفخيم من جزيرة إنكلطرة بالبحر المحيط الغربي الشمالي وما يحاذيه ويقابله من المعمور ومثل ملوك إفرنسة وهو عندهم إسم إفرنجة بعينه والجيم ينطقون بها سينا وهم ما وراء خليج رومة غرباً إلى الثنايا المفضية إلى جزيرة الاندلس في الجبل المحيط بها من شرقها وتسمى تلك الثنايا البردت وكانت دولة هؤلاء الإفرنس منهم من أعظم دولهم واستفحل أمرهم بعد الروم وصدرا من دولة الإسلام العربية فسموا إلى ملك بلاد المشرق من ناحيتها وتغلبوا على جزر البحر الرومي في آخر المائة الخامسة وكان ملكهم لذلك العهد بردويل فبعث رجلاً من ملوكهم إلى صقلية وملكها من يد المسلمين سنة ثمانين وأربعمائة ثم سموا إلى ملك ما وراء النهر من أفريقية وبلاد الشام والإستيلاء على بيت المقدس وطال ترددهم في ذلك ثم استحثهم وحرصهم عليه فيما يقال خلفاء العبيديين بمصر لما استفحل ملك السلجوقية وانتزعوا الشام من أيديهم وحاصروهم في مصر فيقال أن المستنصر منهم دس إلى الإفرنج بالخروج وتسهيل أمرهم عليه ليحولوا بين السلجوقية وبين مرابهم فتجهز الإفرنج لذلك وجعلوا طريقهم في البر على القسطنطينية ومنعهم ملك الروم من العبور عليه من الخليج حتى شرط عليهم أن يسلموا له إنطاكية لكون المسلمين كانوا أخذوها من ممالكهم فقبلوا شرطه وسهل العبور في خليجه فأجازوا سنة تسعين وأربعمائة في العدد والعدة وانتهاوا إلى بلاد قليج أرسلان وجمع للقائهم فهزموه وقر^(١) بلاد ابن اليون الأرمني ووصلوا إنطاكية وبها باغيسيان من أمراء السلجوقية فحاصروه بها ونخلوا صاحب حلب ودمشق على صريخه بأن لا يقصوا غير إنطاكية

(١) كذا بياض بالأصل وفي الكامل ج ١٠ ص ٢٧٤ : فلما وصلوا إليها لقيهم قليج أرسلان في جموعه ومنعهم مقاتلوه فهزموه في رجب سنة تسعين واحتازوا في بلاده إلى بلاد ابن الأرمني ملكوها وخرجوا إلى إنطاكية فحاصروها .

فأسلموه حتى ضاق به الحصار وغدربه بعض الحامية فللك الإفرنج البلاد وهرب باغيسيان
فقتل وحمل إليهم رأسه وكان ملوكهم الحاضرون لذلك خمسة بردويل وصنجيل وكبريري
والقمص وإسمند وهو مقدم العساكر فردوا إليه أمر إنطاكية وبلغ الخبر إلى المسلمين فسافروا
إليهم شرقاً وغرباً وسار قوام الدولة كربوقا صاحب الموصل وجمع عساكر الشام وسار إلى
دمشق فخرج إليهم دقاق بن تتش وطغتكين أتابك وجناح الدولة صاحب حمص
وأرسلان^(١) صاحب سنجار وسكان أرتق وغيرهم من الأمراء وزحفوا إلى
إنطاكية فحاصروها ثلاثة عشر يوماً ووهن الإفرنج واشتد عليهم الحصار لما جاءهم على غير
استعداد وطلبوا الخروج على الأمان فلم يسعفوا ثم اضطرب أمر عساكر المسلمين وأساء
كربوقا السيرة فيهم وأزمعوا من استكثاره عليهم^(٢) فخرج الإفرنج إليهم واستأثروا فتحاذل
المسلمون وإنهزموا من غير قتال حتى ظنوا الإفرنج مكيدة فتقاعدوا عن إبتاعهم واستشهد
من المسلمين ألوف والله تعالي أعلم .

* (استيلاء الإفرنج على معرة النعمان ثم على بيت المقدس) *

ولما حصلت للإفرنج هذه النكاية في المسلمين طمعوا في البلدا وساروا إلى معرة النعمان
وحاصروها واشتد القتال في أسوارها حتى داخل أهلها الجرع فتحصنوا بالدور وتركوا السور
فللك الإفرنج ودخلوا عليهم فاستباحوها ثلاثاً وأقاموا بها أربعين يوماً ثم ساروا إلى غزة
وحاصروها أربعة أشهر وامتنعت عليهم فصالحهم ابن منقذ عليها وساروا إلى حمص
وحاصروها فصالحهم عليها جناح الدولة وساروا إلى عكا فامتنعت عليهم وكان بيت المقدس
قد ملكه السلجوقية وصار لتاج الدولة تتش وأقطعه لسكان بن أرتق من التركمان فلما كانت
واقعة الإفرنج بانطاكية طمع أهل مصر فيهم وسار الأفضل بن بدر الجبال المستولى على
العلوين بمصر إلى بيت المقدس وبها سكان وأبو الغازي ابناً أرتق وابن عمها سوع وابن
أخيها ياقوتي فحاصروه نيفا وأربعين يوماً ونصبوا عليه نيفا وأربعين منجنيقاً وملكوه بالأمان
سنة إحدى وتسعين وأربعمائة وأحسن الأفضل إلى سكان وأبي الغازي وأصحابها وسرحهم
إلى دمشق وعبروا الفرات وأقام سكان بالرها وسار أبو الغازي إلى العراق واستتاب الأفضل
عليها افتخار الدولة الذي كان بدمشق فقصدته الإفرنج بعد أن حاصروا عكا وامتنعت عليهم

(١) كذا بياض بالأصل واسمه أرسلان تاش .

(٢) كذا بياض بالأصل : عبارة مضطربة وفي الكامل : فاغضبهم ذلك واضمروا له أنفسهم العذر إذا كان قتال .

فحاصروه أربعين ليلة وافترقوا على جوانب البلد فلكوها من الجانب الشمالي آخر شعبان من السنة واستباحوها وأقاموا فيها أسبوعاً واعتصم بعض المسلمين بمحراب داود وقتلوا فيه ثلاثاً حتى استأمنوا ولحقوا بعسقلان وأحصى القتلى من الأئمة والعلماء والعباد والزهاد المجاورين بالمسجد فكانوا سبعين ألفاً ويزيدون وأخذ من المناور المعلقة عند الصخرة أربعون قنديلاً من الفضة كل واحد منها ثلاثة آلاف وستائة وستون درهماً من الفضة زنته أربعون رطلاً بالشامي ومائة وخمسون قنديلاً من الصغار وما لا يحصى من غير ذلك وجاء الصريح إلى بغداد صحبة القاضي أبي سعيد الهروي ووصف في الديوان صورة الواقعة فكثرت البكاء والأسف ووسم الخليفة بمسير جماعة من الأعيان والعلماء فيهم القاضي أبو محمد الدامغاني وأبو بكر الشاشي وأبو الوفا بن عقيل إلى السلطان بركيارق يستصرخونه للإسلام فساروا إلى حلوان وبلغهم اضطراب الدولة السلجوقية وقتل محمد الملك البارسلان المتحكم في الدولة واختلاف السلاطين فعادوا وتمكن الإفرنج من البلاد وولوا على بيت المقدس كندفري من ملوكهم .

(عساكر مصر وحرب الإفرنج)

* (مسير العساكر من مصر لحرب الإفرنج) *

لما بلغ خبر الواقعة إلى مصر جمع الأفضل الجيوش والعساكر واحتشد وسار إلى عسقلان وأرسل إلى الإفرنج بالنكير والتهديد فأعادوا الجواب ورحلوا مسرعين فكسبوه بعسقلان على غير أهبة فهزموه واستلحموا المسلمين ونهبوا سوادهم ودخل الأفضل عسقلان وافترق المنهزمون واستبدَّ وابخر الحمير^(١) ووصل الأفضل من عسقلان إلى مصر ونازلها الإفرنج حتى صانع أهلها الإفرنج بعشرين ألف دينار وعادوا إلى القدس .

* (إيقاع ابن الدانشمند بالإفرنج) *

كان كمشتكين بن الدانشمند من التركان ويعرف بطابوا ومعنى الدانشمند المعلم كان أبوه يعلم التركان وتقلبت به الأحوال حتى ملك سيواس وغيرها وكان صاحب ملطية يعاديه فاستنجد عليه إسمند صاحب إنطاكية فجاءه في خمسة آلاف وسار إليه ابن الدانشمند وأسرته ثم جاء الإفرنج إلى قلعة أنكوريه فلكوها وقتلوا من بها من المسلمين ثم حاصروا اسمعيل بن

(١) كذا بالأصل ولا معنى لها ، وفي الكامل ج ١٠ ص ٢٨٦ : ومضى جماعه من المنهزمين فاستنجدوا بشجر الحمير ، وكان هناك كثيراً فأحرق الفرنج بعض الشجر حتى هلك من فيه وقتلوا من خرج منه .

الدانشمند فلقهيم كمستكين وهزمهم واستلحمهم وكانوا ثلثمائة ألف ثم ساروا إلى ملطية فلكوها وأسروا صاحبها وزحف إليه إسمند من إنطاكية في الإفرنج فهم بهم ابن الدانشمند فأتاح الله للمسلمين على يده هذا الظهور في مدد متقاربة حتى خلص إسمند من الأسر وجاء إلى إنطاكية والإفرنج بها وبعث إلى قيس العواصم وما جاورها يطلب الإمارة فامتعض المسلمون لذلك وقلدوه بعد العهد الذي إلترمه .

* (حصار الإفرنج قلعة جبلة) *

كانت جبلة من أعمال طرابلس وكان الروم قد ملكوها وولوا على المسلمين بها ابن رئيسهم منصور بن صليحة يحكم بينهم فلما صارت للمسلمين رجع أمرها لجمال الملك أبي الحسن علي بن عمار المستبد بطرابلس وبقى منصور بن صليحة على عادته فيما ثم توفي منصور فقام إليه أبو محمد عبدالله مقامه وأظهر الشماتة فارتاب به ابن عمار وأراد بالقبض عليه فعصى هر في جبلة وأقام بها الخطبة العباسية واستنجد عليه ابن عمار دقاق بن تثن فجاءه أتاك طغركين فامتنع عليهم ورجعوا ثم جاء الإفرنج فحاصروها فامتنت عليهم أيضاً وشاع أن بريكارق جاء إلى الشام فرحلوا ثم عادوا وأظهروا أن المصريين جاؤا لإنجاده فرحلوا ثم عادوا فتقدم للنصارى الذين عنده أن يدخلوا الإفرنج في نعب البلد من بعض أسواره فجهزوا إليهم ثلثمائة من أعيانهم فرفعهم بالحبال واحداً بعد واحد وهو قاعد على السور حتى قتلهم أجمعين فرحلوا عنه ثم عادوا إليه فهزمهم وأسر ملكهم كبرائيطل وفادى نفسه منه بمال عظيم ثم^(١) ابن صليحة وجهده الحصار فأرسل إلى طغركين صاحب دمشق وبعث

ابن عمار في طلبه إلى الملك دقاق على أن يدفعه إليه بنفسه دون ماله ويعطيه ثلاثين ألف دينار فلم يفعل وسار ابن صليحة إلى بغداد فوعده إلى وصول رحلة من الأنبار فبعث الوزير من استولى عليها فوجد فيها ما لا يحصى من الملابس والعائم والمتاع وانتزع ذلك كله ولما ملك تاج الملوك جبلة أساء فيها السيرة فراسلوا فخر الملك أبا علي بن عمار صاحب طرابلس واستدعوه لملكها فبعث إليهم عسكرياً وقاتلوا تاج الملك ومن معه فهزموه وأخذوه أسيراً

(١) كذا بياض بالأصل وهي عبارة مضطربة والأسماء محرفة . وفي الكامل ٨١٠ ص ٣١١ : وأتوا الفرنج من ظهورهم فولوا منهزمين وأسر مقدمهم المعروف بكذا اصطبل فافتدى نفسه بمال جزيل ، ثم علم أنهم لا يقعدون عن طلبه وليس له ما يمتنع عنه فأرسل إلى طغمكين أتاك يلتمس منه إنقاذ من بقى به ليسلم إليه ثغر جبلة ، ويحميه ليصل هو إلى دمشق بما له وأهله .

وملكوا جبلة بدعوة ابن عمار وحملوا تاج الملك إلى ابن عمار فأحسن إليه وبعث إلى أبيه بدمشق واعتذر له بأنه خاف على جبلة من الإفرنج .

* (استيلاء الإفرنج على سروج وقيسارية وغيرها) *

ثم سار كبريى ملك الإفرنج من بيت المقدس سنة أربع وتسعين لحصارها فأصابه منهم سهم فقتله فسار أخوه بغدوين في خمسمائة فارس إلى القدس ونهض دقاق صاحب دمشق ومعه جناح الدولة صاحب حمص لاعتراضه فهزموا الإفرنج وأثنوا فيهم ثم كاتب أهل مدينة الإفرنج وكان أكبرهم ودخل في طاعتهم وكان سقمان بن أرتو صاحب سروج جمع جموعه من التركمان وسار إلى الرها فلقبه الإفرنج وهزموه في ربيع سنة أربع وتسعين وساروا إلى سروج فحاصروهم حتى ملكوها عنوة واستباحوها ثم ملكوا حصن كيفا بقرب عكا عنوة وملكوا أرسوف بالأمان ثم ساروا في رجب إلى قيسارية فلكوها عنوة واستباحوها والله تعالى وليّ التوفيق بمنه وكرمه .

* (حصار الإفرنج طرابلس وغيرها) *

كان صنجيل من ملوك الإفرنج المذكورين قبل قد لازم حصار طرابلس وزحف إليه قليج أرسلان صاحب بلاد الروم فظفر به وعاد صنجيل مهزوماً فأرسل الدولة بن عمار صاحب طرابلس إلى أمير آخر نائب جناح الدولة بجمص إلى دقاق بن تتش يدعوه إلى معالجته فجاء تاج الدولة بنفسه وجاء العسكر مدداً من عند دقاتق واجتمعوا على طرابلس وفرق صنجيل الفلّ الذين معه على قتالهم فانهزموا كلهم وفتك هو في أهل طرابلس وشدّ حصارها وأعاناه أهل الجبل والنصارى من أهل سوادها ثم صالحوه على مال وخيل ورحل عنهم إلى طرسوس من أعمال طرابلس فحاصرها وملكها عنوة واستباحها إلى حصن الطومار ومقدمه ابن العريض فامتنع عليهم وقاتلهم صنجيل فهزموا عسكره وأسروا زعيماً من زعماء الإفرنج بدل صنجيل فيه عشرة آلاف دينار وألف أسير ولم يعاوده وذلك كله سنة خمس وتسعين وأربعمائة ثم سار صنجيل إلى حصن الأكراد وحاصره^(١) جناح الدولة لغزوه فوثب عليه

(١) كذا بياض بالأصل ، وفي الكامل ج ١٠ ص ٣٤٥ : وفيها سار صنجيل إلى حصن الأكراد فحاصره ، فجمع جناح الدولة عسكره ليسير إليه ويكبسه فقتله باطني بالمسجد الجامع .

باطني بالمسجد وقتله ويقال أن رضوان بن تمش وضعه عليه فسار صنجيل إلى حمص وحاصرها وملك أعماها ثم نزل القمص على عكا في ججادي الأخيرة من السنة فنفر المسلمون من جميع السواحل لقتاله وهزموه وأحرقوا أهله والمنجنيقات التي نصبت للحرب ثم سار القمص صاحب الرها إلى السروج وحاصرها فامتنعت عليه وزحف عساكر مصر إلى عسقلان للمدافعة عن سواحلهم فرحف إليهم بردويل صاحب القدس فهزمه المسلمون ونجا إلى الرملة وهم في أتباعه فحاصروه وخلص إلى يافا وفشا القتل والأسر في الإفرنج والله تعالى وليّ التوفيق .

* (حصار الإفرنج عسقلان وحروبهم مع عساكر مصر) *

لما طمع الإفرنج في عسقلان واستفحل أمرهم بالشام جهز الأفضل أمير الجيوش عساكره من مصر لحربهم سنة ست وتسعين مع سعد الدولة القواسي مولى أبيه وزحف بغدوين^(١) ملك الإفرنج من القدس فلقبهم بين الرملة ويافا وهزمهم ومات سعد الدولة متردياً عن فرسه واستولى الإفرنج على سواده وبعث الأفضل بعده ابنه شرف المعالي فلقبهم في العساكر على بازور قرب الرملة فهزمهم ونال منهم ونجا كثير من أعيانهم إلى بعض الحصون هنالك فحاصره شرف المعالي خمس عشرة ليلة وملك الحصن فقتل وأسر ونجا بقدوين إلى يافا ثم إلى القدس فصادف وصول جمع كثير من الإفرنج لزيارة القدس فندبهم للغزو فساروا إلى عسقلان وبها شرف المعالي فامتنعت ورجعوا وبعث شرف المعالي إلى أبيه فبعث العساكر في البر مع تاج العجم مولى أبيه والأسطول في البحر لحصار يافا مع القاضي ابن دقاوس فلما وصل الأسطول إلى يافا بعث عن تاج العجم ليأتيه بالعساكر فامتنع فأرسل الأفضل من قبض عليه وولي العساكر وعلى عسقلان جمال الملك من مواليهم فانصرفت السنة وييد الإفرنج بيت المقدس غير عسقلان وهم أيضاً من الشام يافا وأرسوف وقيسارية وصيفا وطبرية والأردن واللاذقية وانطاكية وهم بالجزيرة الرها وسروج وصنجيل محاصر فخر الملك بن عمار بمدينة طرابلس وهو يرسل أسطوله للإغارة على بلاد الإفرنج في كل ناحية ثم دخلت سنة سبع وتسعين فخرج الإفرنج الذين بالرها فأغاروا على الرقة وقلعة جعفر واكسحوا نواحيها وكانت لسالم بن مالك بن بدران بن المقلد منذ ملكه السلطان ملك شاه إياها سنة تسع وسبعين كما مر والله أعلم .

(١) هكذا ورد في بعض الاماكن من هذه النسخة والصحيح بغدوين .

* (استيلاء الإفرنج على جبيل وعكا) *

وفي سنة سبع وتسعين وصلت مراكب من بلاد الإفرنج تحمل خلقاً كثيراً من التجار والحجاج فاستعان بهم صنجيل على حصار طرابلس فحاصرها حتى يشوا منها فارتحلوا إلى جبيل وملكوها بالأمان ثم غدروا بأهلها وأفحشوا في استباحتها ثم استنجدهم بقديون ملك القدس على حصار عكا فحاصروها براً وبحراً وفيها بهاء الدولة الجيوشي من قبل ملك الجيوش الأفضل صاحب مصر فدافعهم حتى عجزوا وهرب عنها إلى دمشق وملك الإفرنج عكا عنوة وأفحشوا في استباحتها والله تعالى أعلم .

* (غزو أمراء السلجوقية بالجزيرة الفرنج) *

كان المسلمون أيام تغلب الإفرنج على الشام في فتنة واختلاف تمكن بها الإفرنج واستطالوا وكانت حران وحمص لمولى من موالي ملك شاه اسمه قراجا والموصل لجكرمش وحصن كيفا لسقمان بن أرتق وعصى في حران على قراجا بامته فيها فاغتاله جاويي مولى من موالي الترك وقتله فطمع الإفرنج في حران وحاصروها وكان بين جكرمش وسقمان فتنة وحرب فوضعوا أوزارها للتلافي حران واجتمعوا على الخابور وتحالفا ومع سقمان سبعة آلاف من قومه التركمان ومع جكرمش ثلاثة آلاف من قومه الترك ومن العرب والأكراد وسار إليهم الإفرنج من حران فاقتلوا واستطرد لهم^(١) المسلمون بعيدا ثم كروا عليهم فأئخنوا فيهم واستباحوا أموالهم وكان إسمند صاحب انطاكية وشكري^(٢) صاحب الساحل قد أكمنا للمسلمين وراء الجبل فلم يظهر لهم أنهم أصحابهم وأقاموا هنالك إلى الليل ثم هربوا وشعر بهم المسلمون فاتبعوهم وأئخنوا فيهم وأسروا في تلك الواقعة القمص بردويل صاحب الرها أسره بعض التركمان من أصحاب سقمان فشق ذلك على أصحاب جكرمش لكثرة ما امتاز به التركمان من الغنائم وحسنوا له أخذ القمص من^(٣) سقمان فأخذه وأراد التركمان محاربة جكرمش وأصحابه عليه فنعهم سقمان حذراً من إختلاف المسلمين وسار مفارقاً لهم وكان يمر

(١) استطرد له : أظهر له الإنهزام مكيدة .

(٢) كذا بالأصل وفي الكامل : ييمند صاحب انطاكية وطنكري صاحب الساحل .

(٣) كذا بياض بالأصل ، وفي الكامل ج ١٠ ص ٣٧٥ : وحسنوا له أخذ القمص ، فانفذ أخذ القمص من خيم

سقمان فلما عاد سقمان شق عليه الأمر وركب أصحابه للقتال فردهم .

بحصون الإفرنج فيخرجون إليه ظناً بنصر أصحابهم فللكها عليهم وسار جكرمش إلى حران فللكها وولي عليها من قبله ثم سار إلى الرها وحاصرها أياماً وعاد إلى الموصل وفادى القمص بردويل بخمسة وثلاثين ألف دينار ومائة وستين أسيراً والله سبحانه وتعالى وليّ التوفيق بمنه وكرمه .

* (حرب الإفرنج مع رضوان بن تتش صاحب حلب) *

ثم سار شكري صاحب إنطاكية من الإفرنج سنة ثمان وتسعين إلى حصن أريام من حصون رضوان صاحب حلب فضاقت حالهم واستنجدوا برضوان فسار إليهم وخرج الإفرنج للقائه ثم طلب الصلح من رضوان فنهض أصهيد صباوو من أمراء السلجوقية كان نزع إليه بعد قتل صاحبه أياز ولقيهم الإفرنج فانهزموا أولاً ثم استماتوا وكروا على المسلمين فهزموهم وأفحشوا في قتلهم وقتل الرجالة الذين دخلوا عسكرهم في الحملة الأولى ونجا رضوان وأصحابه إلى حلب ولحق صباوو بطركين أتاك دمشق ورجع الإفرنج إلى حصار الحصن فهرب أهله إلى حلب وملكه الإفرنج والله تعالى وليّ التوفيق .

* (حرب الإفرنج مع عساكر مصر) *

كان الأفضل صاحب مصر قد بعث سنة ثمان وتسعين ابنه شرف المعالي في العساكر إلى الرملة فللكها وقهر الإفرنج ثم اختلف العسكر في إدعاء الظفر وكادوا يقتلون وأغار عليهم الإفرنج فعاد شرف المعالي إلى مصر فبعث الأفضل ابنه الآخر سناء الملك حسيناً مكانه في العساكر وخرج معه جمال الدين صاحب عسقلان واستمدوا طركين أتاك دمشق فجهز إليهم أصهيد صباوو من أمراء السلجوقية وقصدهم بقديوين صاحب القدس وعكا فأقتلوا وكثرت بينهم القتلى واستشهد جمال الملك نائب عسقلان وتجاوزوا وعاد كل إلى بلده وكان مع الإفرنج جماعة من المسلمين منهم بكباش بن تتش ذهب مغاضباً عن دمشق لما عدل عنه طركين الأتابك بالملك إلى ابن أخيه دقاق وأقام عند الإفرنج والله سبحانه وتعالى وليّ التوفيق بمنه .

* (حرب الإفرنج مع طركين) *

كان قص من قمامصة الإفرنج بالقرب من دمشق وكان كثيراً ما يغير عليها ويحارب عساكرها

فسار إليه طفركين في العساكر وجاء بقديون ملك القدس لإنجاده على المسلمين فردّه ذلك
القمص ثقة بكفائه فرجع إلى عكا وسار طفركين إلى الإفرنج فقاتلهم وحجزهم في حصنهم
ثم خرب الحصن وألقى حجارته في الوادي وأسر الحامية الذين به وقتل من سواهم من أهله
وعاد إلى دمشق ظافراً ثم سار بعد أسبوع إلى (١) وبه ابن أخت صنجيل فلكه
وقتل حاميته .

* (استيلاء الإفرنج على حصن أقامية) *

كان خلف بن ملاعب الكلابي متغلباً على حمص وملكها منه تنش كما مرّ وانتقلت
الأحوال إلى مصر ثم أن رضوان صاحب حلب انتقض عليه وإليه بجنس أقامية وكان من
الرافضة فبعث بطاعته إلى صاحب مصر واستدعى منهم والياً فبعثوا خلف بن ملاعب
لايثاره الجهاد وأخذوا رهنه فعبي (٢) في أقامية واستبدّ بها واجتمع عليه المفسدون ثم ملك
الإفرنج (٣) من أعمال حلب وأهله رافضة ولحق قاضيا بابن ملاعب في
أقامية ثم اعلم التدبير عليه وبعث إلى أبي طاهر الصائغ من أصحاب رضوان وأعيان
الرافضة ودعاتهم وداخله في الفتك بابن ملاعب وتسليم الحصن إلى رضوان وشعر بذلك ابنا
ابن ملاعب وحذرا أباهما من تدبير القاضي عليه وجاء القاضي فحلف له على كذبه وصدقه
وعاد القاضي إلى مداخله أبي طاهر ورضوان في ذلك التدبير وبعثوا جماعة من أهل سرمين
بخيول وسلاح يقصدون الخدمة عند ابن ملاعب فأنزلهم بريض أقامية حتى تمّ التدبير
وأصعدهم القاضي وأصحابه ليلاً إلى القلعة فلكوها وقتلوا ابن ملاعب وهرب ابناه فلحق
أحدهما بأبي الحسن بن منقذ صاحب شيرز وقتل الآخر وجاء أبو طاهر الصائغ إلى القاضي
يعتقد أن الحصن له فلم يمكنه القاضي وأقام عنده وكان بعض بني خلف بن ملاعب عند
طفركين بدمشق مغاضباً لأبيه فولاه حصناً من حصونه فأظهر الفساد والعيث فطلبه طفركين
فهرب إلى الإفرنج واستحتمهم لملك أقامية فحاصروه حتى جهد أهله الجوع وقتلوا القاضي
المتغلب فيه والصائغ وذلك سنة تسع وتسعين وخمسمائة .

(١) كذا بياض بالأصل ، وفي الكامل ج ١٠ ص ٤٠٠ : وعاد طفتكين إلى دمشق منصوراً فزين البلد أربعة أيام
وخرج منها إلى رغبة وهو من حصون الشام وقد تغلب عليه الفرنج ، وصاحبه ابن أخت صنجيل المقيم على
حصار طرابلس فحصره طفتكين وملكه ، وقتل به خمسمائة رجل من الفرنج .

(٢) كذا بالأصل وفي الكامل ج ١٠ ص ٤٠٨ : وأقام بأقامية بخيف السيل ويقطع الطريق ، فاجتمع عنده كثير
من المفسدين .

(٣) كذا بياض بالأصل وفي الكامل : ثم أن الفرنج ملك سرمين ، وهي من أعمال حلب (ج ١٠ ص ٤٠٨) .

* (خبر الإفرنج في حصار طرابلس) *

كان صنجيل من ملوك الإفرنج ملازماً لحصار طرابلس وملك جبلة من يد ابن أبي صليحة وبنى على طرابلس حصناً وأقام عليها ثم هلك وحمل إلى القدس ودفن وأمر ملك الروم أهل اللاذقية أن يحملوا الميرة إلى الإفرنج المحاصرين طرابلس فحملوها في السفن وظفر أصحاب ابن عمار ببعضها فقتلوا وأسروا واستمر الحصن خمس سنين فعدمت الأقوات واستنفد أهل الثروة مكسوبهم في الانفاق وضائق أحوالهم وجاءتهم سنة خمسمائة ميرة في البحر من جزيرة قبرص وإنطاكية وجزائر البنادقة فحفظت أروماهم ثم بلغ ابن عمار انتظام الأمر للسلطان محمد بن ملك شاه بعد أخيه بركيارق فارتحل إليه صريخاً واستخلف على طرابلس ابن عمه ذا المناقب في طرابلس وخيم ابن عمار على دمشق وأكرمه طفركين ثم سار إلى بغداد فأكرمه السلطان محمد وأمر بتبليغه والاحتفال لقدمه ووعده بالإنجاد ولما رحل عن بغداد أحضره عنده بالنهروان وأمر الأمير حسين بن أتابك قطلغتكين بالمسير معه وأن يستصحب العساكر التي بعثها مع الأمير مودود إلى الموصل لقتال جاوولي إسكاوو وأمره بإصلاح جاوولي والمسير مع ابن عمار حسباً مراً في أخبارهم ثم وقعت الحرب بين السلطان محمد وبين صدقة بن مزيد واصطلحوا وودّعه ابن عمار بعد أن خلع عليه وسار معه الأمير حسين فلم يصل إلى قصده من عساكر الموصل^(١) مودود والانتقاض فعاد فخر الدين بن عمار إلى دمشق في محرّم سنة اثنتين وخمسمائة وسار منها إلى^(٢) فلحها وبعث أهل طرابلس إلى الأفضل أمير الجيوش بمصر يستمدونه ويسألون الوالي عليهم فبعث إليهم شرف الدولة بن أبي الطيب بالمدد والأقوات والسلاح وعدة الحصار واستولى على ذخائر ابن عمار وقبض على جماعة من أهله وحمل الجميع في البحر إلى مصر.

* (خبر القمص صاحب الرها مع جاوولي ومع صاحب إنطاكية) *

كان جاوولي قد ملك الموصل من يد أصحاب جكرمش ثم انتفض فبعث السلطان إليه مودود في العساكر فسار جاوولي عن الموصل وحمل معه القمص بردويل صاحب الرها الذي كان

(١) كذا بياض بالأصل ، وفي الكامل ج ١٠ ص ٤٦٤ : فقفل حسين ذلك ، وسار معه صاحب جاوولي ، فلما وصل إلى العسكر الذي على الموصل وكانوا لم يفتحوها بعد ، أمرهم حسين بالرحيل فكلهم أجاب إلا الأمير مودود فإنه قال : لا أرحل إلا بأمر السلطان وقبض على صاحب جاوولي وأقام على الموصل حتى فتحها كما ذكرناه وعاد حسين بن قطلغتكين إلى السلطان فأحسن النيابة عن جاوولي عنده . وسار جاوولي إلى مدينة بالس .

أسره سقمان وأخذه منه جكرمش وأصحابه وترك الموصل ثم أطلق جاويي هذا القمص في سنة ثلاث وخمسمائة بعد خمس سنين من أسره على مال قرره عليه وأسرى من المسلمين عنده يطلقهم وعلى أن يمده بنفسه وعساكره وماله متى احتاج إلى ذلك ولما إنبرم العقد بينها بعث يوالي سالم بن مالك بقلعة جعفر حتى جاءه هناك ابن خاله جوسكين تل ناشر^(١) فأقام رهينة مكانه ثم أطلقه جاويي ورهن مكانه أخا زوجته وزوجة القمص فلما وصل جوسكين إلى منبج أغار عليها ونهبها وسبى جماعة من أصحاب جاويي إلى الغدر فاعتذر بأن هذه البلاد ليست لكم ولما أطلق القمص سار إلى إنطاكية ليستردّ الرها من يد شكري لأنه أخذها بعد أسره فلم يردها وأعطاه ثلاثين ألف دينار ثم سار القمص إلى تل ناشر وقدم عليه أخوه جوسكين الذي وضعه رهينة عند جاويي وسار شكري صاحب إنطاكية ل حربها قبل أن يستفحل أمرهما وينجدهما جاويي فقاتلوه ورجع إلى إنطاكية وأطلق القمص مائة وستين من أسرى المسلمين ثم سار القمص وأخوه جوسكين وأغاروا على حصون إنطاكية وأمدّهم صاحب زغبان وكيسوم^(٢) وغيرهما من القلاع شمال حلب وهو من الأرمن بألف فارس وألقى راجل وخرج إليهم شكري وتراجعوا للحرب ثم حملهم الترك على الصلح وحكم على شكري بردّ الرها على القمص صاحبها بعد أن شهد عنده جماعة من البطارقة والاساقفة بأن اسمندخال شكري لما انصرف إلى بلاده أوصاه بردّ الرها على صاحبها إذا خلاص من الأسر فردّها شكري على القمص في صفر سنة ثلاث ووفى القمص لجاويي بما كان بينها ثم قصد جاويي الشام ليملكه وتنقل في نواحيه كما مرّ في أخباره وكتب رضوان صاحب حلب إلى شكري صاحب إنطاكية يخرجه من جاويي ويستنجده عليه فأجابته وبرز من أنطاكية وبعث إليه رضوان بالعساكر واستنجد جاويي القمص صاحب الرها فأنجده بنفسه ولحق به على منبج وجاءه الخبر هنالك باستيلاء عسكر السلطان على بلده الموصل وعلى خزائنه بها وفارقه كثير من أصحابه منهم زنكي بن أقسنقر فترل جاويي تل ناشر وتزاحف مع شكري^(٣) هنالك

(١) وفي بعض النسخ جوسكين تل باشر. وهنا عبارة مشوشة وفي الكامل ٨ ص ٢٥٣ فلما إتفقا على ذلك سير القمص إلى قلعة جعفر وسلمه إلى صاحبها سالم بن مالك حتى ورد عليه ابن خاله جوسكين ، وهو من فرسان الفرنج وشجعانها ، وهو صاحب تل باشر وغيرها .

(٢) ورد في معجم البلدان : كيسوم : الكثير من الحشيش . وهي قرية مستطيلة من أعمال سميساط ، وفيها حصن كبير على تلعه كانت لنصر بن شيث تحصن فيه من المأمون حتى ظفر به عبد الله بن ظاهر فأخرجه ، ثم أحدث بعد فيها مياها وساتين .

(٣) وفي الكامل ج ١٢ / ١٩٢ لشكري وهو الصحيح .

واشتد القتال واستمر أصحاب إنطاكية فتخاذل أصحاب جاوولي وانهمزوا وذهب الإفرنج
بسوادهم فجاء القمص وجوسكين إلى تل ناشر والله تعالى أعلم .

* (حروب الإفرنج مع طفركين) *

كان طفركين قد سار إلى طبرية سنة ثنتين وخمسمائة فسار إليه ابن أخت بقديون ملك
القدس واقتلوا فانكشف المسلمون ثم استماتوا وهزموا الإفرنج وأسروا ابن أخت الملك فقتله
طفركين بيده بعد أن فادى نفسه بثلاثين ألف دينار وخمسمائة أسير فلم يقبل منه إلا
الإسلام أو القتل ثم اصطلح طفركين وبقديون لمدة أربع سنين وكان حصن غزية من أعمال
طرابلس بيد مولى ابن عمار فعصى عليه وانقطعت عنه الميرة بعث الإفرنج في نواحيه فأرسل
إلى طفركين بطاعته فبعث إسرائيل من أصحابه ليمتلك الحصن ونزل منه مولى ابن عمار فرماه
إسرائيل في الزحام بسهم فقتله حذراً أن يطلع الأتابك على مخلفه وقصد طفركين الحصن
لمشاركة أحواله فنعه نزول الثلج حتى إذا انقشع وانجلي سار في أربعة آلاف فارس وفتح
حصوناً للإفرنج منها حصن الأكمة وكان السرداني من الإفرنج يحاصر طرابلس فسار للقائه
فلما أشرف عليه إنهمز طفركين وأصحابه إلى حمص وملك السرداني حصن غزية بالأمان
ووصل طفركين إلى دمشق فبعث إليه بقديون من القدس بالبقاء على الصلح وذلك في
شعبان سنة اثنتين .

استيلاء الإفرنج على طرابلس وبيروت وصيدا

وجييل وبانياس

ولما عادت طرابلس إلى صاحب مصر من يد ابن عمار وولي عليها نائبه والإفرنج يحاصرونها
وزعيمهم السرداني ابن أخت صنجيل فلما كانت سنة ثلاث وخمسمائة في شعبان ووصل
القمص والد صنجيل وليس صنجيل الأول وإنما هو قصص آخر بمراكب عديدة مشجونة
بالرجال والسلاح والميرة وجرت بينه وبين السرداني فنته واقتلوا وجاء شكري صاحب
إنطاكية مددا للسرداني ثم جاء بقديون ملك القدس وأصلح بينهم وحاصروا طرابلس
ونصبوا عليها الأبراج فاشتد بهم الحصار وعدموا القوت لتأخر الأسطول المصري بالميرة ثم
زحفوا إلى قتلها بالأبراج وملكوها عنوة ثاني الأضحى واستباحوها وأنخنوا فيها وكان النائب

بها قد استأمن إلى الإفرنج قبل ذلك بلبال وملكها بالأمان ونزل على مدينة جبيل وبها فخر الملك بن عمار فاستأمنوا إلى شكري وملكها ولحق ابن عمار بشيرز فترل على صاحبها سلطان بن علي بن منقذ الكناني ولحق منها بدمشق فأكرمه طفركين وأقطعه الزبداني من أعمال دمشق في محرم سنة أربع ووصل أسطول مصر بالميرة بعد أخذ طرابلس بثمانية أيام فأرسي بساحل صور وقرت الغلال في جهاتها في صور وصيدا وبيروت ثم استولى الإفرنج على صيدا في ربيع الآخر سنة أربع وخمسمائة وذلك أنه وصل أسطول للإفرنج من ستين مركباً مشحونة بالرجال والذخائر وبها ملوكهم بقصد الحج والغزو فاجتمع مع بقديون صاحب القدس ونازلوا صيدا براً وبحراً وأسطول مصر يعجز عن انجادهم ثم زحفوا إلى صور في أبراج الخشب المصفحة فضغت نفوسهم أن يصيبهم مثل ما أصاب أهل بيروت فاستأمنوا فأمهم الإفرنج في جمادي الأولى ولحقوا بدمشق بعد سبعة وأربعين يوماً من الحصار وأقام بالبلد خلق كثير تحت الأمان وعاد بقديون إلى القدس .

* (استيلاء أهل مصر على عسقلان) *

كانت عسقلان لخلفاء العلوية بمصر وقد ذكرنا حروب الإفرنج مع عساكرهم عليها وآخر من استشهد منهم جمال الملك نائبها كما مرّ آنفاً وولي عليها شمس الخلافة فراسل بقديون ملك للقدس وهاداه ليمتنع به من الخليفة بمصر وبعث الأفضل ابن أمير الجيوش العساكر إليه سنة أربع وخمسمائة مع قائد من قوادهم مورياً بالغزو وأسر إليه بالقبض على شمس الخلافة والولاية مكانه بعسقلان وشعر شمس الخلافة بذلك فجاهر بالعصيان فخشي أن يملكها الإفرنج فراسله وأقره على عمله وعزل شمس الخلافة جند عسقلان واستنجد جماعة من الأرمن فاستوحش منه أهل البلد ووثبوا به فقتلوه وبعثوا إلى الأمير الأفضل صاحب مصر المستولي عليها بطاعتهم فجاءهم الوالي من قبله واستقامت أمورهم .

* (استيلاء الإفرنج على حصن الأثارب وغيره) *

ثم جمع شكري صاحب إنطاكية واحتشد وسار إلى حصن الأقارب^(١) على ثلاثة فراسخ من حلب فحاصره وملكه عنوة وأتجنّ فيهم بالقتل والسبي ثم سار إلى حصن وزدناد^(٢)

(١) هو حصن (الأثارب) كما في الكامل ج ١٠ ص ٤٨١ .

(٢) هو حصن (زدناد) كما في الكامل ج ١٠ ص ٤٨١ .

ف فعل فيه مثل ذلك وهرب أهله منه ومارس على بلديهما^(١) ثم سار عسكر من الإفرنج إلى مدينة صيدا فلكوها على الأمان وأشفق المسلمون من استيلاء الإفرنج على الشام وراسلوهم في الهدنة فامتنعوا الألى الضريبة فصالحهم رضوان صاحب حلب على إثنين وثلاثين ألف دينار وعدة من الخيول والثياب وصاحب صور على سبعة آلاف دينار وابن منقذ صاحب شيرز^(٢) على أربعة آلاف دينار وعلي الكردي صاحب حماة على ألفي دينار ومدّة الهدنة إلى حصاد الشعير ثم اعترضت مراكب الإفرنج مراكب التجار من مصر فأخذوها وأسروهم وسار جماعة من أهل حلب إلى بغداد للنفير فدخلوها مستغيثين ومعهم خلق من الفقهاء والغوغاء وقصدوا جامع السلطان يوم الجمعة فنوعوا الناس من الصلاة بضجيجهم وكسروا المنبر فوعدهم السلطان بإفاد العساكر للجهد وبعث من دار الخلافة منبراً للجامع ثم قصدوا في الجمعة الثانية جامع القصر في مثل جمعهم ومنعهم صاحب الباب فدفنوا ودخلوا الجامع وكسروا شبابيك المقصورة والمنبر وبطلت الجمعة وأرسل الخليفة إلى السلطان في رفع هذا الحزن فأمر الأمراء بالتجهز للجهد وأرسل ابنه الملك مسعودا مع الأمير مودود صاحب الموصل ليلحق به الأمراء ويسيروا جميعاً إلى قتال الإفرنج .

* (مسير الأمراء السلجوقية إلى قتال الإفرنج) *

ولما سار مسعود ابن السلطان مع الأمير مودود إلى الموصل اجتمع معهم الأمراء سقان القطبي صاحب ديار بكر وابن برسق إبلتكي وزنكي أصحاب همدان والأمير أحمد بك صاحب مراغة وأبو الهيجاء صاحب أربل وأياز بن أبي الغازي بعثه أخوه صاحب ماردين وساروا جميعاً إلى سنجار وفتحوا عدة حصون للإفرنج ونزلوا على مدينة الرها وحاصروا واجتمعوا مع الإفرنج على الفرات وخام الطائفتان عن اللقاء وتأخر المسلمون إلى حران يستطردون للإفرنج لعلمهم يعبرون الفرات فخالفهم الإفرنج إلى الرها وشحنوها أقواتاً وعدة وأخرجوا الضعفاء منها ثم عبروا الفرات إلى نواحي حلب لأن الملك رضوان صاحبها لما عبروا إلى الجزيرة إرتجع بعض الحصون التي كان الإفرنج أخذوها بأعمال حلب فطرقوها الآن فاكسحوا نواحيها وجاءت عساكر السلطان إلى الرها وقاتلوا فامتنعت عليهم فعبروا الفرات وحاصروا قلعة تل

(١) هنا عبارة سقطت أثناء النسخ أو الطبع . وفي الكامل : فلما سمع أهل منبج بذلك فارقوها خوفاً من الفرنج وكذلك أهل بالس . وقصد الفرنج البلدين فرأهما وليس بهما أنيس فعادوا عنها .

(٢) شيرز : قلعة تشمل على كورة بالشام قرب المعرة ، بينها وبين حماة يوم . وهي قديمة ذكرها امرؤ القيس في قوله : تقطع أسباب اللبانة والهوى عشبة جاوزنا حماة وشيرزا .

ناشر شهراً ونصفاً فامتنعت فرحلوا الى حلب فقعد الملك رضوان عن لقاءهم ومرض هنالك
سقان القطبي ورجعوا فتوفي في بالس وحمل شلوه إلى بلده ونزلت العساكر السلطانية على
معرّة النعمان فخرج طغركين صاحب دمشق إلى مودود ونزل عليه ثم ارتاب لما رأى من
الامراء في حقه فدرس للإفرنج بالمهادنة ثم افترت العساكر كما ذكرنا في أخبارهم وبقى
مودود مع طغركين على نهر العاصي وطمع الإفرنج بافتراقهم فساروا إلى افامية وخرج سلطان
بن منقذ صاحب شيرز إلى مودود طغركين فرحل بهم إلى شيرز وهون عليهم أمر الإفرنج
وضاقت الميرة على الإفرنج فرحلوا وأتبعهم المسلمون يتخطفون من أعقابهم أبعدا والله تعالى
أعلم .

* (حصار الافرنج مدينة صور) *

ولما افترت العساكر السلطانية خرج بقديون ملك القدس وجمع الافرنج ونزلوا على مدينة
صور في جمادي الاولى من سنة خمس وهي للامير الافضل صاحب مصر ونائبه بها عز
الملك الاعز ونصبوا عليها الابراج والمجانيق وانتدب بعض الشجعان من أهل طرابلس كان
عندهم في ألف رجل وصدقوا الحملة حتى وصلوا البرج المتصل بالسور فأحرقوه ورموا
الآخرين بالنفط فأحرقوهم واشتد القتال بينهم وبعث أهل صور إلى طغركين صاحب
دمشق يستنجدونه على أن يمكنه من البلد فجاء إلى بانياس وبعث اليهم بمائتي فرس واشتد
القتال وبعث نائب البلد إلى طغركين بالاستحثاث للوصول ليتمكن من البلد وكان طغركين
يغير على أعمال الافرنج في نواحيها وملك لهم حصنا من أعمال دمشق وقطع الميرة عنهم
فساروا يجمعونها في البحر ثم سار إلى صيدا وأغار عليها ونال منها ثم أزهر الثمرة وخشي
الافرنج من طغركين على بلادهم فأفرجوا عن صور إلى عكا وجاء طغركين إلى صور
فأعطى^(١) الاموال واشتغلوا باصلاح سورهم وخذقهم والله أعلم .

* (أخبار مودود مع الإفرنج ومقتله ووفاة صاحب انطاكية) *

ثم سار الامير مودود صاحب الموصل سنة سنة إلى سروج وعاث في نواحيها فخرج
جكرمش صاحب تل ناشر وأغار على دوابهم فاستاقها من راعيها وقتل كثيرا من العسكر

(١) كذا يبايض بالاصل ، وفي الكامل ج ١٠ ص ٤٩٠ : وقاتل اهل صور قتال من ايس من الحياة فدام القتال الى
اوان ادراك القلات فخاف الفرنج ان طغتكين يستولي على غلات بلادهم فساروا عن البلد عاشر شوال الى
عكا ، وعاد عسكر طغتكين اليه ، واعطاهم اهلها الاموال وغيرها ، ثم اصلحوا ما تشعث من سورها
وخذقها ، وكان الفرنج قد طمّوه .

ورجع ثم توفي الامير الارمني صاحب الدروب ببلاد ابن كاور فسار شكري صاحب انطاكية من الافرنج الى بلاده ليملكها فرض وعاد الى انطاكية ومات منتصف سنة ست وملكها بعده ابن أخته سرجان واستقام أمره ثم جمع الامير مودود صاحب الموصل العساكر واحتشد وجاءه تميرك صاحب سنجان واياز بن أبي الغازي صاحب ماردین وطفرکین صاحب دمشق ودخلوا في محرم سنة سبع الى بلاد الافرنج وخرج بقديون ملك القدس وجوسکین صاحب القدس يغير على دمشق فعبروا الفرات وقصدوا القدس ونزلوا على الاردن والافرنج عدوتهم واقتتلوا منتصف المحرم فانهم الافرنج وهلك منهم كثير في بحيرة طبرية والاردن وغنم المسلمون سوادهم وساروا منزهين فلقبهم عسكر طرابلس وانطاكية فشردوا معهم وأقاموا على جبل طبرية وحاصروهم المسلمون نحو من شهر فلم يظفروا بهم فتركوهم وانساحوا^(١) في بلاد الافرنج ما بين عكا والقدس واكتسحوها ثم انقطعت المواد عنهم للبعد عن بلادهم فعادوا الى مرج الصفر على نية العود للغزاة في فصل الربيع وأذنوا للعساكر في الانطلاق ودخل مودود الى دمشق يقيم بها الى أوان اجتماعهم قطعنه باطني في الجامع منصرفه من صلاة الجمعة آخر ربيع الأول من السنة ومات من يومه وأتهم طفرکین بقتله والله تعالى أعلم .

* (أخبار البرسقي مع الافرنج) *

ولما قتل مودود بعث السلطان محمد مكانه اقسنقر البرسقي ومعه ابنه السلطان مسعود في العساكر لقتال الافرنج وبعث الى الامراء بطاعته فجاءه عماد الدين زنكي بن اقسنقر وتميرك صاحب سنجان وسار الى جزيرة ابن عمر وملكها من يد نائب مودود ثم سار الى ماردین فحاصرها الى أن أذعن أبو الغازي صاحبها وبعث معه ابنه ايازا في العساكر فساروا الى الرها وحاصروها في ذي الحجة سنة ثمان مدة سبعين يوما فامتنعت وضاعت الميرة على المسلمين فرحلوا الى شمشاط وسروج وعاثوا في تلك النواحي وهلك في خلال ذلك بكواسيل صاحب مرعش وكيسوم وزغبان من الافرنج وملك زوجته بعده وامتنعت من الافرنج وأرسلت الى البرسقي على الرها بطاعته فبعث اليها صاحب الخابور فردته بالاموال والهدايا وبطاعتها فعاد من كان عندها من الافرنج الى انطاكية والله أعلم .

(١) انساحوا : اندفعوا .

* (الحرب بين العساكر السلطانية والفرنج) *

كان السلطان محمد قد تنكر لظفركين صاحب دمشق لانتهامه اياه بقتل مودود فعصى وأظهر الخلاف وتابعه أبو الغازي صاحب ماردين لما كان بينه وبين البرسقي فاهم السلطان شأنهما وشأن الافرنج وقوتهم وجهاز العساكر مع الامير برسق صاحب همذان وبعث معه الامير حيوس بك والامير كسقري وعساكر الموصل والجزيرة وأمرهم بغزو الافرنج بعد الفراغ من شأن أبي الغازي وظفركين فساروا في رمضان سنة ثمان وعبروا الفرات عند الرميلة وجاؤا الى حلب وبها لؤلؤ الخادم بعد رضوان ومقدم العساكر شمس الخواص وعرضوا عليهما كتب السلطان بتسليم البلد فدافعا بالجواب واستنجدا أبا الغازي وظفركين فوصلا اليهما في ألي فارس وامتعاها على العسكر فسار الامير برسق الى حماة من أعمال ظفركين فلكها عنوة ونهبها ثلاثا وسلمها للامير قرجان صاحب حمص بأمر السلطان بذلك في كل بلد يفتحونه فنفس عليه الامراء ذلك وفسدت ضمائرهم وكان أبو الغازي وظفركين وشمس الخواص قد ساروا الى انطاكية مستنجدين بصاحبها روميل على مدافعهم عن حماة فبلغهم فتحها ووصل اليهم بانطاكية بقديوين ملك القدس وطرابلس وغيره من شياطين الافرنج واجتمعوا على اقامية وانفقوا على مطاولة المسلمين الى فصل الشتاء ليتفرقوا فلما أظلم الشتاء والمسلمون مقيمون عاد أبو الغازي الى ماردين وظفركين الى دمشق والافرنج الى بلادهم وقصد المسلمون كفرطاب وكانت هي واقامية للافرنج فلكوها عنوة وفتكوا بالافرنج فيها وأسروا صاحبها ثم ساروا الى قلعة اقامية فاستعصت عليهم فعادوا الى المعرة وهي للافرنج وفارقهم الامير حيوس بك الى وادي مراغة فلكه وسارت العساكر من المعرة الى حلب وأثقالهم ودوابهم وهم متلاصقون فوصلت مقدمتهم الى الشام وخربوا الابنية وكان روميل صاحب انطاكية قد سار في خمسمائة فارس وألي راجل للمدافعة عن كفرطاب وأظلم على خيام المسلمين قبل وصولهم فقتل من وجد بها من السوق والغلمان وأقام الافرنج بين الخيام يقتلون كل من لحق بها حتى وصل الامير برسق وأخوه زنكي فصعدا ربوة هناك وأحاط الفل من المسلمين به وعزم برسق على الاستاتة ثم غلبه اخوه زنكي على النجاة فنجوا فيمن معه واتبعهم الافرنج فرسخوا ورجعوا عنه وافترقت العساكر الاسلامية منهزمة الى بلادها وأشفق أهل حلب وغيرها من بلاد الشام من الافرنج بعد هذه الواقعة وسار الافرنج الى رميلة من أعمال دمشق فلكوها وبالغوا في تحصينها واعترم ظفركين على تخريب بلاد الافرنج ثم بلغه الخبر عن خلورميلة من

الحامية فبادر اليها سنة تسع وملكها عنوة وقاتل وأسر وغنم وعاد الى دمشق ولم تزل رمية بين المسلمين الى أن حاصرها الافرنج سنة عشرين وخمسمائة وملكوها والله أعلم .

* (وفاة ملك الافرنج وأخبارهم بعده مع المسلمين) *

ثم توفي بقدوين ملك الافرنج بالقدس آخر سنة احدى عشرة وخمسمائة وكان قد زحف الى ديار بكر طامعا في ملكها فانتهى الى تيس وسج في الليل فانتقض عليه جرحه وعاد الى القدس فمات وعاد القميص صاحب الرها الذي كان أسره جكرمش وأطلقه جاولي وكان حاضرا عنده لزيارة قامة وكان أتابك طفركين قد سار لقتال الافرنج ونزل اليرموك فبعث اليه قصص في المهادنة فاشترط طفركين ترك المناصفة من جبل عردة الى الغور فلم يقبل القمص فسار طفركين الى طبرية ونهب نواحيها وسار منها الى عسقلان ولقي سبعة آلاف من عساكر مصر قد جاؤا في أثر بقدوين «عندما ارتحل عن ديار بكر فاعلموا أن أصحابهم تقدم اليهم بالوقوف عند أمر طفركين فشكر لهم ذلك وعاد الى دمشق وأتاه الخبر بأن الافرنج قصدوا أذرعاع ونهبوها بعد ان ملكوا حصنا من أعماله فأرسل اليهم تاج الملك بوري في أثرهم فحاصروهم في جبل هناك حتى يشوا من أنفسهم وصدقوا الحملة عليهم فهزموهم وأفحشوا في القتل وعاد الفل الى دمشق وسار طفركين الى حلب يستنجد أبا الغازي فوعده بالمسير معه ثم جاء الخبر بأن الافرنج قصدوا أعمال دمشق فنهبوا حوران واكتسحوها فرجع طفركين الى دمشق وأبو الغازي الى ماردين الى حشد العساكر وقصدوا الاجتماع على حرب الافرنج ثم سار الافرنج سنة ثلاثة عشر الى نواحي حلب فلكوا مراغة ونازلوا المدينة فصانعهم أهلها بمقاسمتهم أملاكهم وزحف أبو الغازي من ماردين في عشرين ألفا من العساكر والمتطوعة ومعه أسامة بن مالك بن شيرز الكافي والامير طغان ارسلان بن الفتكين ابن جناح صاحب ارزن وسار الافرنج الى صنبيل عرمس^(١) قرب الأثارب فترلوا به في موضع منقطع المسالك وعزموا على المطاولة فناجزهم أبو الغازي وسار اليهم ودخل عليهم في مجتمعهم وقاتلوه أشد القتال فلم يقاوموه وقتك ففهم فتكة شنعاء وقتل فيهم سرحان صاحب انطاكية وأسر سبعون من زعمائهم وذلك منتصف ربيع من السنة ثم اجتمع فل^(٢) الافرنج

(١) كذا بالاصل وفي الكامل ج ١٠ ص ٥٥٤ : فترلوا قريبا من الأثارب بموضع يقال له تل بغيرين بين جبال ليس .

(٢) فل : جمعها اقلال وفلول : منزه ومنزهون .

وعاودوا الحرب فهزمهم أبو الغازي وملك عليهم حصن آلات ربّ وزدناد^(١) وجاء الى حلب فأصلح أحوالها وعاد الى ماردین ثم سار جوسکین صاحب تل ناشر في مائتين من الافرنج ليكبس حلة من احياء طيء يعرفون ببني خالد فأغار عليهم وغنم أموالهم ودلوه على بقية قومهم من بني زبيعة فيما بين دمشق وطبرية فبعث أصحابه اليهم وسار هو من طريق آخر فضل عن الطريق ووصل أصحابه اليهم وأميرهم مر من ربيعة فقاتلهم وغلبهم وقتل منهم سبعين وأسر اثني عشر ففاداهم بمال جزيل وأصناف عدتهم من الاسرى وبلغ الى جوسکین في طريقه فعاد الى طرابلس وجمع جمعا وأغار على عسقلان فهزمه المسلمون وعاد مفلولا والله أعلم .

* (ارتجاع الرها من الافرنج) *

ثم سار بهرام أخو أبي الغازي الى مدينة الرها وحاصرها مدة فلم يظفر بها فرحل عنها ولقيه النذير بأن جوسکین صاحب الرها وسروج قد سار لاعتراضه وقد تفرق عن مالك أصحابه فاستجاب لما وصل اليه الافرنج ودفعهم لأرض سنجة فوصلت فيها خيولهم فلم يفلت منهم أحد وأسر جوسکین وخاط عليه جلد جميل وفادى نفسه بأموال جلييلة فأبى مالك من فديته الا أن يسلم حصن الرها فلم يفعل وجسه في خرت برت ومعه كلام ابن خالته وكان من شياطينهم وجماعة من زعمائهم والله سبحانه وتعالى أعلم وبه التوفيق .

* (استيلاء الافرنج على خرت برت وارتجاعها منهم) *

كان مالك بن بهرام صاحب خرت برت وكان في جواره الافرنج في قلعة كركر فحاصروهم بها وسار بقديون اليه في جموعه فلقية في صفر سنة سبعة عشر فهزم الافرنج وأسر ملكهم وجماعة من زعمائهم وجسهم مالك في قلعة خرت برت مع جوسکین صاحب الرها وأصحابه وسار مالك الى حران في ربيع الأول وملكها ولما غاب من خرت برت تحيل الافرنج وخرجوا من محبسهم بمدخله بعض الجند وسار بقديون الى بلده وملك الآخرون القلعة فعاد مالك اليهم وحاصرها وارتجعها من أيديهم ورتب فيها الحامية والله تعالى وليّ التوفيق .

(١) وفي نسخة ثانية : حصن الانارب ووزدنا .

* (استيلاء الإفرنج على مدينة صور) *

كانت مدينة صور لخلفاء العلوية بمصر وكان بها عز الملك من قبل الأفضل ابن أمير الجيوش المستبد على الأمر بمصر وتجهز الإفرنج لحصارها سنة ست فاستمدوا طغركين صاحب دمشق فأمدهم بعسكر ومال مع وال من قبله اسمه مسعود فجاء إليها ولم يغير دعوة العلوية بها في خطبة ولا سكة وكتب إلى الأفضل بذلك وسأله تردد الأسطول إليه بالمدد فأجابته وشكره ثم قتل الأفضل وجاء الأسطول إليها من مصر على عادته وقد أمر مقدمه أن يعمل الخيلة في القبض على مسعود الوالي بصور من قبل طغركين لشكوى أهل مصر منه فقبض عليه مقدم الأسطول وحمله إلى مصر وبعثوا به إلى دمشق وأقام الوالي من قبل أهل مصر في مدينة صور وكتب إلى طغركين بالعدر عن القبض على مسعود واليه وكان ذلك سنة ستة عشر ولما بلغ الإفرنج إنصراف مسعود عن صور قوى طمعهم فيها وتجهزوا لحصارها وبعث الوالي الأمر بذلك وبعجزه عن مقاومة حصارهم لها وسار طغركين إلى بانياس ليكون قريباً من صريخها^(١) وبعث إلى أهل مصر يستنجدهم فراسل الإفرنج في تسليم البلد وخروج من فيها فدخلها الإفرنج آخر جمادي الأولى من السنة بعد أن حمل أهلها ما أطاقوا وتركوا ما عجزوا عنه والله سبحانه وتعالى أعلم .

* (فتح البرسقي كفرطاب وإنهزامه من الإفرنج) *

ثم جمع البرسقي عساكره وسار سنة تسعة عشر إلى كفرطاب^(٢) وحاصرها فللكها من الإفرنج ثم سار إلى قلعة أعزاز شمالي حلب وبها جوسكين فحاصرها واجتمع الإفرنج وساروا لمدافعتهم فلقبهم وقاتلهم شديداً فحصى الله المسلمين وإنهزموا وفتك النصارى فيهم ولحق البرسقي بحلب بها إبنه مسعوداً وعبر الفرات إلى الموصل ليستمد العساكر ويعود لغزوهم فقبض الله بمقتله وولى إبنه عز الدين بعده قليلاً ثم مات سنة إحدى وعشرين وولى السلطان محمود عماد الدين زنكي بن اقسنقر مكانه على الموصل والجزيرة وديار بكر كما مر في أخبار دولة السلجوقية ثم استولى منها على الشام وأورث ملكها بنيه فكانت لهم دولة عظيمة بهذه

(١) صريخ : استغاثة .

(٢) كفرطاب : بلدة بين معرة النعمان ومدينة حلب في برية معطشة .

الأعمال نذكرها أن شاء الله تعالى ونشأت عن دولتهم دولة بني أيوب وتفرعت منها كما نذكره ونحن الآن نترك من أخبار الإفرنج هنا جميع ما يتعلق بدولة بني زنكي وبني أيوب حتى نوردها في أخبار تينك الدولتين لثلاث تكرر الأخبار ونذكر في هذا الموضع من أخبار الإفرنج ما ليس له تعلق بالدولتين فإذا طالعه المتأمل علم كيف يرد كل خبر إلى مكانه بجودة قرينته وحسن تأنيه .

* (الحرب بين طغركين والإفرنج) *

ثم اجتمعت الإفرنج سنة عشرين وخمسمائة وساروا إلى دمشق ونزلوا مرج الصفر واستنجد طغركين صاحبها أمراء التركمان من ديار بكر وغيرها فجاؤا إليه وكان هو قد سار إلى جهة الإفرنج آخر سنة عشرين وقتلهم وسقط في المعترك فظن أصحابه أنه قتل فانهزموا وركب فرسه وسار معهم منهزماً والإفرنج في إتباعهم وقد أثنوا في رجاله التركمان فلما أتبعوا المنهزمين خالف الرجالة إلى معسكرهم فنبهوا سوادهم وقتلوا من وجدوا فيه ولحقوا بدمشق ورجع الإفرنج عن المنهزمين فوجدوا خيامهم منهوبة فساروا منهزمين ثم كان سنة ثلاث وعشرين واقعة المزدغاني والإسماعيلية بدمشق بعد أن طمع الإفرنج في ملكها فأسف ملوك الإفرنج على قتله وسار صاحب القدس وصاحب إنطاكية وصاحب طرابلس وغيرهم من القمامصة ومن وصل في البحر للتجارة أو الزيارة وساروا إلى دمشق في ألفي فارس ومن الرجال ما لا يحصى وجمع طغركين من العرب والتركمان ثمانية آلاف فارس وجاء الإفرنج آخر السنة ونزلوا دمشق وبثوا سرايهم للإغارة بالنواحي وجمع الميرة وسمع تاج الملك بسرية في حوران فبعث شمس الجواص من أمرائه ولقوا سرية الإفرنج وظفروا بهم وغنموا ما معهم وجاؤا إلى دمشق وبلغ الخبر إلى الإفرنج فأجفلوا عن دمشق بعد أن أحرقوا ما تعذر عليهم حمله وتبعهم المسلمون يقتلون ويأسرون ثم أن إسمند صاحب إنطاكية سار إلى حصن القدموس وملكه والله تعالى يؤيد من يشاء .

* (هزيمة صاحب طرابلس) *

ثم اجتمع سنة سبع وعشرين جمع كبير من تركمان الجزيرة وأغاروا على بلاد طرابلس وقتلوا وغنموا فخرج إليهم القمص صاحبها فاستطردوا له ثم كروا عليه فهزموه ونالوا منه ونجا إلى

قلعة بقوين^(١) فتحصن بها وحاصره التركان فيها فخرج من القلعة ليلاً في عشرين من أعيان أصحابه ونجا إلى طرابلس واستصرخ الإفرنج من كل ناحية وسار بهم إلى بقوين للدفاعة التركان فقاتلهم حتى أشرف الإفرنج على الهزيمة ثم تحيزوا إلى أرمينية وتعذر على التركان أتباعهم فرجعوا عنهم إنتهى .

* (فتح صاحب دمشق بانياس) *

كان بوري بن طفركين صاحب دمشق لما توفي سنة ست وعشرين وخمسمائة وولي مكانه ابنه شمس الملك إسماعيل فاستضعفه الإفرنج وتعرضوا لنقض الهدنة ودخل بعض تجار المسلمين إلى سروب فأخذوا أموالهم وراسلهم شمس الملك في ردّها عليهم فلم يفعلوا فتجهز وسار إلى بانياس في صفر سنة سبع وعشرين فنازلها وشدّد حصارها ونقب المسلمون سورها وملكوها عنوة واستلحموا^(٢) الإفرنج بها واعتصم فلهم بالقلعة حتى استأنموا بعد يومين وكان الإفرنج قد جمعوا للدفاعة شمس الملك فجاءهم خبر فتحها فأقصروا .

* (استيلاء شمس الملك على الشقيف) *

ثم سار شمس الملك إسماعيل صاحب دمشق إلى شقيف بيروت وهو في الجبل المطلّ على بيروت وصيدا وكان بيد الضحّاك بن جندل رئيس وادي التيم وهو ممتنع به وقد تحاماه المسلمون والإفرنج وهو يحتمي من كل منها بالآخر فسار إليه شمس الملك وملكه في المحرم سنة ثمان وعشرين وعظم ذلك على الإفرنج وخافوا شمس الملك فساروا إلى بلد حوران وعاثوا في جهاتها ونهض شمس الملك ببعض عساكره وجرم الباقي قبالة الإفرنج وقصد طبرية والناصرة وعكا فاكسح نواحيها وجاء الخبر إلى الإفرنج فاجفلوا إلى بلادهم وعظم عليهم خرابها وراسلوا شمس الملك في تجديد الهدنة فجدّدها لهم إنتهى والله أعلم .

* (استيلاء الإفرنج على جزيرة جربة من أفريقية) *

كانت جزيرة جربة من أعمال أفريقية ما بين طرابلس وقابس وكان أهلها من قبائل البربر قد
(١) كذا بالأصل وفي الكامل ج ١١ ص ٧ ومضى هو ومن سلم معه إلى قلعة بعين فتحصنوا فيها وامتنعوا عن التركان .
(٢) إستلحم الرجل : نشب في الحرب فلم يحدّ مخلصاً .

استبدوا مجزيرتهم عندما دخل العرب الهلاليون أفريقية ومزقوا ملك صنهاجة بها وقارن ذلك استفحال ملك الإفرنج برومة وما إليها من البلاد الشمالية وتطاولوا إلى ملك بلاد المسلمين فسار ملكهم بردويل فيمن معه من زعمائهم وأقاصهم إلى الشام فلكوا مدنه وحصونه كما ذكرناه آنفاً وكان من ملوكهم القمص رجار بن نيفر بن خميرة وكان كرسية مدينة ميلكو مقابل جزيرة صقلية ولما ضعف أمر المسلمين بها وانقرضت دولة بني أبي الحسين الكلبي منها سما رجار هذا إلى ملكها وأغراه المتغلبون بها على بعض نواحيها فأجاز إليها عساكره في الأسطول في سبيل التضريب بينهم ثم ملكها من أيديهم معقلا معقلا إلى أن كان آخرها فتخاطر إيّته وما زرعة من يد عبدالله بن الجواس أحد الثوار بها فلكها من يده صلحاً سنة أربع وستين وأربعمائة وانقطعت كلمة الإسلام بها ثم مات رجار سنة أربع وتسعين فولي ابنه رجار مكانه وطالت أيامه واستفحل ملكه وذلك عندما هبت ريح الإفرنج بالشام وجاسوا خلالها وصاروا يتغلبون على ما يقدرون عليه من بلاد المسلمين وكان رجار يتعاهد سواحل أفريقية بالغزو فبعث سنة ثلاث وخمسين أسطول صقلية إلى جزيرة جربة وقد تقلص عنها ظلّ الدولة الصنهاجية فأحاطوا بها واشتدّ القتال ثم اقتحموا الجزيرة عليهم عنوة وغنموا وسبوا واستأمن الباقون وأقرهم الإفرنج في جزيرتهم على جزيرة وملكوا عليهم أمرهم والله تعالى يؤيد بنصره من يشاء من عباده .

* (فتح صاحب دمشق بعض حصون الإفرنج) *

ثم بعث شمس الملوك إسماعيل صاحب دمشق عساكره مع الأمير خزواش سنة إحدى وثلاثين إلى طرابلس الشام ومعه جمع كثير من التركان والمتطوعة وسار إليه القمص صاحب طرابلس فقاتلوه وهزموه وأثنوا في عساكره وأحجزه بطرابلس وعاثوا في أعماله وفتحوا حصن وادي ابن الأحمر من حصونه عنوة واستباحوه واستلحموا من فيه من الإفرنج ثم سار الإفرنج سنة خمس وثلاثين إلى عسقلان^(١) وأغاروا في نواحيها وخرج إليهم عسكر مصر الذين بها فهزموا الإفرنج وظفروا بهم وعادوا منهزمين وكفى الله شرهم بمنه وكرمه .

(١) عسقلان : مدينة بالشام من أعمال فلسطين على ساحل البحر بين غزة وبيت جبرين ويقال لها عروس الشام . وقد نزها جماعة من الصحابة والتابعين وحدث بها خلق كثير . ولم تزل عامرة إلى أن استولى عليها الإفرنج . (معجم البلدان) .

* (استيلاء الإفرنج على طرابلس الغرب) *

كان أهل طرابلس الغرب لما أنحلّ نظام الدولة الصنهاجية بأفريقية وتقلص ظلها عنهم قد استبدّوا بأنفسهم وكان بالمهدية آخر الملوك من بني باديس وهو الحسن بن علي بن يحيى بن تميم بن المعز فاستبدّ لعهد في طرابلس أبو يحيى بن مطروح ورفضوا دعوة الحسن وقومه وذلك عندما تكالب الإفرنج على الجهات فطمع رجار في ملكها وبعث أسطوله في البحر فنازلها آخر سنة سبع وثلاثين وخمسمائة فنقبوا سورها واستنجد أهلها بالعرب فأنجدوهم وخرجوا إلى الإفرنج فهزموهم وغنموا أسلحتهم ودوابهم ورجع الإفرنج إلى صقلية فتجهزوا إلى المغرب وطرقوا جيغيل من سواحل بجاية وهرب أهلها إلى الجبل ودخلوها فنهبوا وخرّبوا القصر الذي بناه يحيى بن العزيز بن حماد ويسمى التزهة ورجعوا إلى بلادهم ثم بعث رجار أسطوله إلى طرابلس سنة إحدى وأربعين فأرسي عليها ونزل المقاتلة وأحاطوا بها براً وبحراً وقتلوا ثلاثاً وكان أهل البلد قد إختلفوا قبل وصول الإفرنج وأخرجوا بني مطروح وولوا عليهم رجلاً من أمراء لمتونة قام حاجاً في قومه فولوه أمرهم فلما شغل أهل البلد بقتال الإفرنج اجتمعت شيعة بني مطروح وأدخلوهم للبلد ووقع بينهم القتال فلما شعر الإفرنج بأمرهم بادروا إلى الأسوار فنصبوا عليها السلام وتسنموها وفتحوا البلد عنوة وأفحشوا في القتل والسي والنهب ونجا كثير من أهلها إلى البربر والعرب في نواحيها ثم رفعوا السيف ونادوا بالأمان فترجع المسلمون إلى البلد وأقروهم على الجزية وأقاموا بها ستة أشهر حتى أصلحوا أسوارها وفنادقها وولوا عليها ابن مطروح وأخذوا رهنه على الطاعة ونادوا في صقلية بالمسير إلى طرابلس فسار إليها الناس وحسنت عمارتها .

* (استيلاء الإفرنج على المهديّة) *

كانت قابس عندما إختلّ نظام الدولة الصنهاجية واستبدّ بها^(١) ابن كامل بن جامع من قبائل رياح إحدى بطون هلال الذين بعثهم الجرجرائي وزير المستنصر بمصر على المعز بن باديس وقومه فأضرعوا الدولة وأفسدوا نظامها وملكوا بعض أعمالها واستبدّ آخرون من أهل البلاد بمواضعهم فكانت قابس هذه في قسمة بني دهمان هؤلاء وكان لهذا العهد

(١) كذا بياض بالأصل ، ولم نعر على اسمه في المراجع التي بين أيدينا .

رشيد أميراً بها كما ذكرنا ذلك في أخبار الدولة الصنهاجية من أخبار البربر وتوفي رشيد سنة
 اثنتين وأربعين وخمسمائة ونصب مولاة يوسف ابنه الصغير محمد بن رشيد وأخرج ابنه الكبير
 معمرأ واستبد على محمد وتعرض لحرمة سراً وكان فيمن امرأة رشيد وساروا إلى التمحص
 بصاحب المهديّة يشكون فعله وكتابه الحسن في ذلك فلم يجبه وتهدده بإدخال الإفرنج إلى
 قابس فجهز إليه العساكر وبعث يوسف إلى رجار صاحب طرابلس بطاعته وأن يوليه على
 قابس كما ولي ابن مطروح على طرابلس وشعر أهل البلد بمدخلته للإفرنج فلما وصل عساكر
 الحسن ثاروا به معهم وتحصن يوسف بالقصر فلكوه عنوة وأخذ يوسف أسيراً وملك معمر
 قابس مكان أخيه محمد وامتنح يوسف بأنواع العذاب إلى أن هلك وأخذ بنوقرة أختهم
 ولحق عيسى أخو يوسف وولد يوسف برجار صاحب صقلية واستجاروا به وكان الغلاء قد
 اشتدّ بأفريقية سنة سبع وثلاثين ولحق أكثر أهلها بصقلية وأكل بعضهم بعضاً وكثر الموتان
 فاغتنم رجار الفرصة ونقض الصلح الذي كان بينه وبين الحسن بن علي صاحب المهديّة^(١)
 لسنين وجهد أسطوله مائتين وخمسين من الشواني وشحنها بالمقاتلة والسلاح ومقدم الأسطول
 جرجي بن ميخايل أصله من المنتصرة وقد ذكرنا خبره في أخبار صنهاجة والموحدين فقصده
 قوصرة وصادف بها مركباً من المهديّة فغنمه ووجد عندهم حمام البطاقة فبعث الخبر إلى
 المهديّة على أجنحتها بأن أسطول الإفرنج أقبل على القسطنطينية ثم أقبل فأصبح قريباً من
 المرسى في ثامن صفر سنة ثلاث وأربعين وقد بعث الله الريح فعاقتهم عن دخول المرسى فقاته
 غرضه وكتب إلى الحسن بأنه باق على الصلح وإنما جاء طالباً بثأر محمد بن رشيد ورده إلى
 بلده قابس فجمع الحسن الناس واستشارهم فأشاروا بالقتال فخام عنه واعتذر بقلّة الأوقات
 وارتحل من البلد وقد حمل ما خف حمله وخرج الناس بأهلهم وما خف من أموالهم
 واختفى كثير من المسلمين في الكنائس ثم ساعد الريح أسطول الإفرنج ووصلوا إلى المرسى
 ونزلوا إلى البلد من غير مدافع ودخل جرجي القصر فوجده على حاله مملوءاً بالذخائر النفسية
 التي يعز وجود مثلها وبعث بالأمان إلى كلّ من شرد من أهلها فرجعوا وأقرهم على الجزية
 وسار الحسن بأهله وولده إلى المعلقة وبها محرز بن زياد من أمراء الهلاليين ولقيه في طريقه
 حسن بن ثعلب من أمراء الهلاليين بمال إنكسر له في ديوانه فأخذ ابنه يحيى رهينة به ولما
 وصل محرز بن زياد أكرم لقاءه وبرّ مقدمه جزاء بما كان يؤثره على العرب ويرفع محله وأقام
 عنده شهراً ثم عزم على المسير إلى مصر وبها يومئذ الحافظ فأرصد له جرجي الشواني في البحر

(١) المهديّة : مدينة بأفريقية منسوبة إلى المهدي ، وبينها وبين القيروان مرحلتان والقيروان في جنوبها .

فرجع عن ذلك واعتزم على قصد عبد المؤمن من ملوك الموحدين بالمغرب وفي طريقه يجيبى بن عبد العزيز ببجاية من بني عمه حاد فأرسل إليه أبناءه يجيبى وتيمياً وعلياً يستأذنه في الوصول فأذن له وبعث إليه من أوصله إلى جزائر بني مذغنة ووكل به ويولده حتى ملك عبد المؤمن بجاية سنة أربع وأربعين وخبرهم مشروع هنالك ثم جهز جرجي أسطولاً آخر إلى صفاقس وجاء العرب لإنجادهم فلما توافوا للقتال إستطرد لهم الإفرنج غير بعيد فهزمهم ومضى العرب عنهم وملك الإفرنج المدينة عنوة ثالث عشري صفر وفتكوا فيها ثم أمنوهم وفادوا وأسراهم وأقروهم على الجزية وكذا أهل سوسة (١) وكتب رجار صاحب صقلية إلى أهل سواحل أفريقية بالأمان والمواعد ثم سار جرجي إلى إقليبية من سواحل تونس واجتمع إليها العرب فقاتلوا الإفرنج وهزمهم ورجعوا خائبين إلى المهديّة وحدثت الفتنة بين رجار صاحب صقلية وبين ملك الروم بالقسطنطينية فشغل رجار بها عن أفريقية وكان متولي كبرها جرجي بن ميخائيل صاحب المهديّة ثم مات سنة ست وأربعين فسكنت تلك الفتنة ولم يقم لرجار بعده أحد مقامه والله تعالى أعلم (٢).

(١) سوسة بلد بالمغرب ، وهي مدينة عظيمة بها قوم لونها لون الحنطة يضرب إلى الصفرة .
(٢) تلاحظ ولا شك عدم الإسجام في سرد الحوادث ، لذلك نقلنا ما كتبه ابن الأثير عن هذه الحادثة بالنص الكامل ليتمكن القارئ أن يتوصل إلى الحقائق التاريخية بعد المقارنة . عن كتاب الكامل ج ١١ ص ١٢٥ :
ذكر ملك الإفرنج مدينة المهديّة بأفريقية) قد ذكرنا سنة إحدى وأربعين وخمسمائة سير أهل يوسف صاحب قابس إلى رجار ملك صقلية واستغاثتهم به فغضب لذلك ، وكان بينه وبين الحسن بن علي بن يحيى بن تميم ابن المعز بن باديس الصنهاجي صاحب أفريقية صلح وعهود إلى مدة ستين ، وعلم أنه فاته فتح البلاد في هذه الشدة التي أصابتهم ، وكانت الشدة ودوام الغلاء في جميع المغرب من سنة سبع وثلاثين إلى هذه السنة . وكان أشد ذلك منه سنة اثنتين وأربعين ، فإن الناس فارقوا البلاد والقرى ، ودخل أكثرهم إلى مدينة صقلية وأكل الناس بعضهم بعضاً وكثر الموت في الناس فاغتم رجار هذه السنة فعمر الأسطول وأكثر منه فبلغ نحو مائتين وخمسين شينياً مملوءة رجالاً وسلاحاً وقوتاً . وسار الأسطول عن صقلية ووصل إلى جزيرة قوصرة وهي ما بين المهديّة وصقلية فصدفوا بها مركباً ووصل من المهديّة فأخذ أهله وأحضرها بين يدي جرجي مقدّم الأسطول فسألهم عن حال أفريقية . ووجد في المركب قفص حمام فسألهم هل أرسلوا منها فحلّفوا بالله أنهم لم يرسلوا شيئاً فأمر الرجل الذي كان الحمام صحبته أن يكتب بخطه أننا لما وصلنا جزيرة قوصرة وجدنا بها مراكب من صقلية فسألناهم عن الأسطول المخدول فذكروا أنه أفلح إلى جزائر القسطنطينية . وأطلق الحمام فوصل إلى المهديّة فسر الأمير الحسن والناس ، وأراد جرجي بذلك أن يصل بغتة . ثم سار وقدر وصولهم إلى المهديّة وقت السحر ليحيط بها قبل أن يخرج أهلها ، فلو لم له ذلك لم يسلم منهم أحد ، فقدر الله تعالى أن أرسل عليهم ريحاً هائلاً فلم يقدروا على السير إلا بالمقاذيف ، فطلع النهار ثاني صفر في هذه السنة قبل وصولهم فرآهم الناس . فلما رأى جرجي ذلك وأن الخديعة فآتته أرسل إلى الأمير الحسن يقول إنما جئت بهذا الأسطول طالباً بثأر محمد بن رشيد صاحب قابس ورده إليها . أما أنت فبيننا وبينك عهود وميثاق إلى مدة ونريد منك عسكرياً يكون معنا فجمع الحسن الناس من الفقهاء والأعيان وشاورهم فقالوا نقاتل عدونا فإن بلدنا حصين فقال : أخاف أن ينزل إلى البر ويحصرنا براً وبحراً ويحول بيننا وبين الميرة وليس عندنا ما يقوتنا شهراً فنؤخذ قهراً . وأنا أرى سلامة المسلمين من الأسر والقتل =

* (استيلاء الإفرنج على بونة و وفاة رجار صاحب صقلية

وملك ابنه غليالم) *

ثم سار أسطول رجار من صقلية سنة ثمان وأربعين إلى مدينة بونة وقائد الأسطول بها وقتات المهدي فحاصرها واستعان عليها بالعرب فلكها واستباحها وأغضى عن جماعة من أهل

خيراً من الملك وقد طلب مني عسكرياً إلى قابس فإن فعلت فما يحل لي معونة الكفار على المسلمين ، وإن امتنعت يقول إنتقض ما بيننا من الصلح وليس الا أن يشطنا حتى يحول بيننا وبين البر ، وليس بقتاله لنا طاقة والرأي أن نخرج بالأهل والولد وتنزل عن البلد ، فمن أراد أن يفعل كفضلنا فليبادر معنا . وأمر في الحال بالرحيل وأخذ معه من حضره وما خف حمله وخرج الناس على وجوههم بأهلهم وأولادهم وما خف من أموالهم وأثاثهم ، ومن الناس من إختفى عند الضارى وفي الكنائس وبقى الأسطول في البحر تمنعه الريح من الوصول إلى المهديبة إلى ثلثي النهار فلم يبق في البلد ممن عزم على الخروج أحد فوصل الفرنج ودخلوا البلد بغير مانع ولا دافع ، ودخل جرجي القصر فوجده على حاله لم يأخذ الحسن منه إلا ما خف من ذخائر الملوك وفيه جماعة من حظاياها ، ورأى الخزائن مملوءة من الذخائر النفيسة وكل شيء غريب يقل وجوده مثله فحتم عليه وجمع سراي الحسن من قصره .

وكان عدة من ملك منهم من زيري بن مناد إلى الحسن تسعة ملوك ومدة ولايتهم مائة وثمانين سنة من إحدى وستين وثلاثمائة إلى سنة ثلاث وأربعين وخمسمائة ، وكان بعض القواد قد أرسله الحسن إلى رجار برسالة فأخذ لنفسه وأهله منه أماناً فلم يخرج معهم . ولما ملك المدينة نهبت مقدار ساعتين ونودي بالأمان فخرج من كان مستخفياً وأصبح جرجي من الغد فأرسل إلى من أقرب من العرب فدخلوا إليه فأحسن إليهم وأعطاهم أموالاً جزيلة وأرسل من جند المهديبة الذين تحلقوا بها جماعة ومعهم أمان لأهل المهديبة الذين خرجوا منها ودواب يحملون عليها الأطفال والنساء . وكانوا قد أشرفوا على الهلاك والجوع ، ولهم بالمهديبة خبايا وودائع ، فلما وصل إليهم الأمان رجعوا فلم يرض غير جمعة حتى رجع أكثر أهل البلد . وأما الحسن فإنه سار بأهله وأولاده وكانوا إثني عشر ولداً ذكراً غير الإبنات وخواص خدمه قاصراً إلى محرز بن زياد وهو بالمعلقة فلقبه في طريقه أمير من العرب يسمى حسن بن ثعلب ، فطلب منه مالاً إنكسر له في ديوانه فلم يمكن الحسن إخراج مال لثلاث يؤخذ سلم إليه ولده يحيى رهيبة ، وسار فوصل في اليوم الثاني إلى محرز ، وكان الحسن قد فضله على جميع العرب وأحسن إليه ووصله بكثير من المال فلقبه محرز لقاءً جميلاً وتوجه لما حل به فأقام عنده شهوراً ، والحسن كاره للإقامة فأراد المسير إلى ديار مصر إلى الخليفة الحافظ العلوي واشترى مركبا لسفره فسمع جرجي الفرنجي فجهز شواني لياخذه فعاد عن ذلك ، وعزم على المسير إلى عبد المؤمن بالمغرب فأرسل كبار أولاد يحيى وتيمما وعلياً إلى يحيى بن عبد العزيز وهو من بني حجاد وهما أولاد عم يستأذنه في الوصول إليه وتجديد العهد به والمسير من عنده إلى عبد المؤمن فأذن له يحيى فسار إليه ، فلما وصل لم يجتمع به يحيى وسيره إلى جزيرة بني مزغان هو وأولاده ووكل به من يمتنعهم من التصرف بقبوا كذلك إلى أن ملك عبد المؤمن نجاية سنة سبع وأربعين فحضر عنده ، وقد ذكرنا حاله هناك . ولما استقر جرجي بالمهديبة سير أسطولا بعد أسبوع إلى مدينة سفاقس وسير أسطولا آخر إلى مدينة سوسة ، فأما سوسة فإن أهلها لما سمعوا خبر المهديبة وكان واليا علي بن الحسن الأمير فخرج إلى أبيه وخرج الناس لخروجه فدخلها الفرنج بلا قتال في ١٢ صفر . أما سفاقس فإن أهلها أتاهم كثير من العرب فامتنعوا بهم فقاتلهم الفرنج فخرج إليهم أهل البلد فأظهر الفرنج الهزيمة وتبعهم الناس حتى أبعدوا عن البلد ، ثم عطفوا عليهم فانهمز قوم إلى =

العلم والدين فخرجوا بأموالهم وأهاليهم إلى القرى وأقام بها عشرا ورجع إلى المهديّة ثم إلى صقلية فنكر عليه رجار رفقته بالمسلمين في بونة وحبسه ثم إنهم في دينه فاجتمع الأساقفة والقسوس وأحرقوه ومات رجار آخر هذه السنة لعشرين سنة من ملكه وولى ابنه غليالم مكانه وكان حسن السيرة واستوزر مائق البرقياني فأساء التدبير واختلف عليه حصون من صقلية وبلاد قلورية^(١) وتعدّى الأمراء على إفريقية على ما سيأتي إن شاء الله تعالى والله تعالى أعلم^(٢).

= البلد وقوم إلى البرية وقتل منهم جماعة ودخل الفرنج البلد فلكوه بعد قتال شديد وقتل كثيرة ، وأسر من بقي من الرجال وسبى الحرير وذلك في الثالث والعشرين من صفر ، ثم نودي بالأمان فعاد أهلها إليها وأفتكروا حرهم وأولادهم ورفق بهم وبأهل سوسة والمهديّة وبعد ذلك وصلت كتب من رجار لجميع أهل إفريقية بالأمان والمواعيد الحسنة . ولما استقرت أحوال البلاد سار جرجي في أسطول إلى قلعة إقليبية وهي قلعة حصينة فلما وصل إليها سمعته العرب فاجتمعوا إليها ، ونزل إليهم الفرنج فاقتتلوا فانهزم الفرنج وقتل منهم خلق كثير فرجعوا خاسرين إلى المهديّة ، وصار للفرنج من طرابلس الغرب إلى قريب تونس ومن المغرب إلى دون القيروان والله أعلم .

(١) قلورية : جزيرة في شرقي صقلية وأهلها إفرنج ، ولها مدن كثيرة وبلاد واسعة (معجم البلدان) .
(٢) ذكرت هذه الحادثة هنا مقتضبة ، وفي الكامل ج ١١ ص ٢٠٣ (ذكر عصيان الجزائر وأفريقية على ملك الفرنج بصقلية وما كان منهم) قد ذكرنا سنة ثمان وأربعين وخمسة مائة موت رجار ملك صقلية وملك ولده غليالم وأنه كان فاسد التدبير فخرج عن حكمه عدة من حصون صقلية ، فلما كان هذه السنة قوي طمع الناس فيه فخرج عن طاعته جزيرة جربة وجزيرة قرقة وأظهروا الخلاف عليه ، وخالف عليه أهل إفريقية فأول من أظهر الخلاف عليه عمر بن أبي الحسين القرطبي بمدينة سفاكس . وكان رجار قد استعمل عليها لما فتحها أباه أبا الحسين وكان من العلماء الصالحين فأظهر العجز والضعف وقال استعمل ولدي فاستعمله واخذ أباه رهينة إلى صقلية . فلما أراد المسير إليها قال لولده عمر إنني كبير السن وقد قارب أجلي فمتى أمكنتك الفرصة في الخلاف على العدو فأفعل ولا تراقبهم ولا تنظر في أنني أقتل وأحسب أنني قدمت ، فلما وجد هذه الفرصة دعا أهل المدينة إلى الخلاف وقال : يطلع جماعة منكم إلى السور وجماعة يقصدون مساكن الفرنج والنصارى جميعهم ويقتلونهم كلهم فقالوا له : إن سيدنا الشيخ والدك نخاف عليه ، قال هو أمرني بهذا ، وإذا قتل بالشيخ ألوف من الأعداء فما مات ، فلم تطلع الشمس حتى قتلوا الفرنج عن آخرهم وكان ذلك أول سنة إحدى وخمسين وخمسة مائة . ثم أتبعه يحيى بن مطروح بطرابلس وبعدهما محمد بن رشيد بقابس وسار عسكر عبد المؤمن إلى بونة فلكلها وخرج جميع إفريقية عن حكم الفرنج ما عدا المهديّة وسوسة . وأرسل عمر بن أبي الحسين إلى زويلة وهي مدينة بينها وبين المهديّة نحو ميدان يخرضهم على الوثوب على من معهم من النصارى ، ففعلوا ذلك وقدم عرب البلاد إلى زويلة فأعانوا أهلها على من بالمهديّة من الفرنج وقطعوا الميرة عن المهديّة ، فلما اتصل الخبر بغليالم ملك صقلية أحضر أبا الحسين وعرفه ما عمل ابنه فأمره أن يكتب إليه ينهيه عن ذلك ويأمره بالعود إلى طاعته ويخوفه عاقبة فعله ، فقال : من قدم على هذا يرجع بكتاب . فأرسل إليه ملك صقلية رسولاّ يتهده ويأمره بترك ما أرتكبه فلم يمكنه عمر من دخول البلد يومه ذلك ، فلما كان الغد خرج إلى الرسول يقول له هذا أبي قد دفنته وقد جلست للغزاء به فاصنعوا به ما أردتم ، فعاد الرسول إلى غليالم فأخبره بما صنع عمر بن أبي الحسين فأخذ أباه وصلبه فلم يزل يذكر الله تعالى حتى مات . وأما زويلة فأنهم كثر جمعهم بالعرب وأهل سفاكس وغيرهم فحصرها المهديّة وضيقوا عليها وكانت الأقوات بالمهديّة قليلة فسير إليهم صاحب صقلية عشرين شينياً فيها الرجال والطعام =

* (استيلاء الإفرنج على عسقلان) *

كانت عسقلان في طاعة الظافر العلوي ومن جملة ممالكة وكان الإفرنج يتعاهدونها بالحصار مرة بعد مرة وكان الوزراء يمدونها بالأموال والرجال والأسلحة وكان لهم التحكم في الدولة على الخلفاء العلوية فلما قتل ابن السلار سنة ثمان وأربعين اضطرب الحال بمصر حتى ولي عباس الوزارة فسار الإفرنج خلال ذلك من بلادهم بالشام وحاصروا عسقلان وامتنعت عليهم ثم اختلف أهل البلد وآل أمرهم إلى القتال فاغتم الإفرنج الفرصة وملكوا البلد وعاثوا فيها والله يؤيد بنصره من يشاء من عباده^(١).

* (ثورة المسلمين بسواحل أفريقية على الإفرنج المتغلبين فيها) *

قد تقدّم لنا وفاة رجار وملك ابنه غليالم وإنه ساء تدبير وزيره فاختلف عليه الناس وبلغ ذلك المسلمين الذين تغلبوا عليهم بأفريقية وكان رجار قد ولي على المسلمين بمدينة صفاقس

=والسلاح فدخلوا البلد وأرسلوا إلى العرب وبذلوا لهم مالا لينهزموا ، وخرجوا من الغد فاقتلوا هم وأهل زويلة فانهزمت العرب وبقي أهل زويلة وأهل صفاقس وركبوا في البحر فخرجوا . وبقي أهل زويلة فحمل عليهم الفرنج فانهزموا إلى زويلة فوجدوا أبوابها مغلقة فقاتلوا تحت السور وصبروا حتى قتل أكثرهم ولم ينج إلا القليل ففترقوا . ومضى بعضهم إلى عبد المؤمن ، فلما قتلوا هرب من سلم من الحرم والصبيان والشيوخ في البر ولم يبرجوا على شيء من أموالهم . ودخل الفرنج زويلة فقتلوا من وجدوا فيها من النساء والأطفال ونهبوا الأموال واستقر الفرنج بالمهدية إلى أن أخذها منهم عبد المؤمن .

(١) كذلك ذكرت هذه الحادثة هنا مقتضبة وفي الكامل ج ١١ ص ١٨٨ : (ذكر ملك الفرنج مدينة عسقلان) في هذه السنة ملك الفرنج بالشام مدينة عسقلان ، وكانت من جملة مملكة الظافر بالله العلوي المصري وكان الفرنج كل سنة يقصدونها ويحصرونها فلا يجدون إلى ملكها سبيلاً . وكان الوزراء بمصر لهم الحكم في البلاد ، والخلفاء معهم إسم لا معنى تحته . وكان الوزراء كل سنة يرسلون إليها من الذخائر والأسلحة والأموال والرجال من يقوم بحفظها . فلما كان في هذه السنة قتل ابن السلار على ما ذكرناه واختلفت الأهواء في مصر وولي عباس الوزارة وإلى أن استقرت قاعدة اغتم الفرنج اشتغالهم عن عسقلان فاجتمعوا وحصروها فحصر أهلها وقتلهم قتالاً شديداً ، حتى أنهم بعض الأيام قاتلوا خارج السور وردوا الفرنج إلى خيامهم مقهورين . وتبعهم أهل البلد إليها فأيس حينئذ من ملكه فيناهم على عزم الرحيل إذ قد أتاهم الخبر أن البلد قد وقع بين أهله خلاف ، وقتل منهم قتلى فصبوا . وكان سبب هذا الإختلاف أنهم لما عادوا عن قتال الفرنج قاهرين منصورين ادعى كل طائفة منهم أن النصر من جهتهم كانت وأنهم الذين ردوا الفرنج خاسرين فعضم الخصام بينهم إلى أن قتل من إحدى الطائفتين قتيل ، واشتد الخطب وعضم حينئذ وتفاقم الشر ، ووقعت الحرب بينهم فقتل بينهم قتلى قطع الفرنج وزحفوا إليه وقتلوا عليه فلم يجدوا من يمنهم فلكوه .

لما تغلب عليها أبو الحسين الفرياني منهم وكان من أهل العلم والدين ثم عجز عن ذلك وطلب ولاية ابنه عمر فولاه رجار وحمل أبا الحسين إلى صقلية رهينة وأوصى ابنه عمر وقال يا بني أنا كبير السن وقد قرب أجلي فتى أمكتك الفرصة في إنقاذ المسلمين من ملكة العدو فأفعل ولا تخش عليّ وأحسبني قدمت فلما اختلّ أمر غليالم دعا عمر أهل صفاقس إلى الثورة بالإفرنج فثاروا بهم وقتلوهم سنة إحدى وخمسين وأتبعه أبو يحيى بن مطروح بطرابلس ومحمد بن رشيد بقابس وسار عسكر عبد المؤمن إلى بونة فللكها وذهب حكم الإفرنج عن أفريقية ما عدا المهديّة وسوسة وأرسل عمر الفرياني إلى زويلة^(١) قريباً من المهديّة يفرهم بالوثوب على الإفرنج الذين معهم فوثبوا وأعانهم أهل ضاحيتهم وقتلوا الإفرنج بالمهديّة وقطعوا الميرة عنهم وبلغ الخبر إلى غليالم فبعث إلى عمر الفرياني بصفاقس وأعذر إليه في أبيه فأظهر للرسول جنازة ودفنها وقال هذا قد دفتته فلما رجع الرسول بذلك صلب أبا الحسين ومات شهيداً رحمه الله تعالى وسار أهل صفاقس والعرب إلى زويلة واجتمعوا مع أهلها على حصار المهديّة وأمدهم غليالم بالأقوات والأسلحة وصانعوا العرب بالمال على أن يخذلوا أصحابهم ثم خرجوا للقتال فانهمز العرب وركب أهل صفاقس البحر إلى بلدهم أيضاً وأتبعهم الإفرنج فعاجلوهم عن زويلة وقتلوهم ثم اقتحموا البلد فقتلوا مخلفهم بها واستباحوهم .

* (إرتجاع عبد المؤمن المهديّة من يد الإفرنج) *

ولما وقع بأهل زويلة من الإفرنج ما يوقع لحقوا بعبد المؤمن ملك المغرب يستصرخونه فاجاب صريخهم ووعدهم وأقاموا في نزله وكرامته وتجهز للمسير وتقدّم إلى ولاته وعماله بتحصيل الغلات وحفر الآبار ثم سار في صفر سنة أربع وخمسين في مائة ألف مقاتل وفي مقدّمته الحسن بن عليّ صاحب المهديّة ونازل تونس منتصف السنة وبها صاحبها أحمد بن خراسان من بقية دولة صنهاجة وجاء أسطول عبد المؤمن فحاصرها من البحر ثم نزل إليه من سورها عشرة رجال من أعيانها في السلام مستأمنين لأهل البلد ولا أنفسهم فأمّنهم على مقاسمتهم في أموالهم وعلى أن يخرج إليه ابن خراسان فتمّ ذلك كله وسار عنها إلى المهديّة وأسطولها محاذية في البحر فوصلها منتصف رجب من السنة وبها أولاد الملوك والزعماء من الإفرنج وقد أخذوا

(١) زويلة : ورد في معجم البلدان : بهذا الإسم بلدان أحدها زويلة السودان مقابل أجدابية في البرين بلاد السودان وأفريقية ، والأخرى زويلة المهديّة وهي مدينة بأفريقية بناها المهديّ عبيد الله ، وهي المذكورة هنا .

زويلة وهي على غلوة من المهديّة فعمرها عبد المؤمن لوقتها وامتلاً فضاء المهديّة بالعساكر وحاصرها أياماً وضاق موضع القتال من البرّ لاستدارة البحر عليها لأنها صورة يد في البحر وذراعها في البرّ وآحاط الأسطول بها في البحر وركب عبد المؤمن البحر في الشواني^(١) ومعه الحسن بن عليّ فرأى حصانتها في البحر وأخذ في المطاولة وجمع الأقوات حتى كانت في ساحة معسكره كالتلال وبعث إليه أهل صفاقس وطرابلس وجبال نفوسة بطاعتهم وبعث عسكري إلى قابس فللكها عنوة وبعث ابنه عبدالله ففتح كثيراً من البلاد ثم وفد عليه يحيى بن تميم بن المقر بن الرند صاحب قفصة^(٢) في جاعة من أعيانها فبذل طاعته ووصله عبد المؤمن بألف دينار ولما كان آخر شعبان وصل أسطول صقلية في مائة وخمسين من الشواني غير الطرائد كان في جزيرة يابسة فاستباحها وبعث إليه صاحب صقلية بقصد المهديّة فلما أشرفوا على المرسى قذفت إليهم أساطيل عبد المؤمن ووقف عسكريه على جانب البرّ وعبد المؤمن ساجد يعفر وجهه بالتراب ويحار بالدعاء فانهمز أسطول الإفرنج وأقلعوا إلى بلادهم وعاد أسطول المسلمين ظافراً وأيس أهل المهديّة من الأنجاد ثم صابروا إلى آخر السنة حتى جهدهم الحصار ثم استأنموا إلى عبد المؤمن فعرض عليهم الإسلام فأبوا ولم يزالوا يخضعون له بالقول حتى أمنهم وأعطاهم السفن فركبوا فيها وكان فصل شتاء قال عليهم البحر وغرقوا ولم يفلت منهم إلا الأقل ودخل عبد المؤمن المهديّة في محرّم سنة خمس وخمسين لثنتي عشرة سنة من ملك الإفرنج وأقام بها عشرين يوماً فأصلح أمورها وشحنها بالحامية والأقوات واستعمل عليها بعض أصحابه وأنزل معه الحسن بن علي وأقطعها بأرضها له ولأولاده وأمر الوالي أن يقتدي برأيه ورجع إلى المغرب والله أعلم .

* (حصار الإفرنج أسد الدين شيركوه في بلبيس) *

كان أسد الدين شيركوه بن شادي عم صلاح الدين قد بعثه نور الدين العادل سنة تسع وخمسمائة منجداً لساور وزير العاضد صاحب مصر على قريعه الضرغام كما سيأتي في أخبارهم إن شاء الله تعالى وسار نوز الدين من دمشق في عساكره إلى بلاد الإفرنج ليشغلهم عن أسد الدين شيركوه وخرج ناصر الدين أخو الضرغام في عساكر مصر فهزمه أسد الدين

(١) الشواني : جمع شونة وهو المركب المعد للقتال في البحر .

(٢) قفصة : إسم عجمي ، وهو اسم بلدة صغيرة في طرف أفريقيا من ناحية المغرب ، مخططة في أرض سبخة لا تبت إلا الأشنان والشيخ (معجم البلدان) .

على تينيس^(١) وأتبعه إلى القاهرة ونزلها منتصف السنة وأعاد شاور إلى الوزارة ونقض ما بينه وبين أسد الدين وتأخر إلى تينيس وخشى منه ودس إلى الإفرنج يغيرهم به وبذل لهم المال فطمعوا بذلك في ملك الديار المصرية وسار ملك القدس في عساكر الإفرنج واجتمعت معه عساكر المسلمين وساروا إلى أسد الدين فحاصروه في بلبليس^(٢) ثلاثة ولم يظفروا منه بشيء ثم جاءهم الخبر بأن نور الدين العادل هزم أصحابهم على خارد وفتحها ثم سار إلى بانياس فسقط في أيديهم وطلبوا الصلح من أسد الدين ليعودوا إلى بلادهم لذلك وخرج من بلبليس سائراً إلى الشام ثم عاد إلى مصر ستة ثنتين وستين وعبر النيل من أطفج ونزل الجزيرة واستمد شاور الإفرنج فساروا إليه يجمعهم وكان أسد الدين قد سار إلى الصعيد وإنتهى إلى^(٣) فسار الإفرنج والعساكر المصرية في أثره فأدركوه منتصف السنة واستشار أصحابه فاتفقوا على القتال وأدركته عساكر الإفرنج ومصر وهو على تعبته وقد أقام مقامه في القلب راشد حذرا من حملة الإفرنج وانحاز فيمن يثق به من شجعان أصحابه إلى الميمنة فحمل الإفرنج على القلب فهزموهم وأتبعوهم وخالفهم أسد الدين إلى من تركوا وراءهم من العساكر فهزموهم وأثنخ فيهم ورجع الإفرنج من أثناء القلب فانهزموا وإنهزم أصحابهم ولحقوا بمصر ولحق أسد الدين بالإسكندرية فلحقها صلحاً وأنزل بها صلاح الدين ابن أخيه وحاصرته عساكر الإفرنج ومصر وزحف إليهم عمه أسد الدين من الصعيد فبعثوا إليه في الصلح فأجابهم على خمسين ألف دينار يعطونها إياه ولا يقيم في البلد أحد من الإفرنج ولا يملكون منها شيئاً فقبلوا ذلك وعادوا إلى الشام وملك أهل مصر الإسكندرية واستقر بينهم وبين الإفرنج أن يتزلوا بالقاهرة شحنة وأن يكون أبوابها في غلقها وفتحها بأيديهم وأن لهم من خراج مصر مائة ألف دينار في كل سنة ولم^(٤) ذلك منه وعاد الإفرنج إلى بلادهم بالسواحل الشامية والله تعالى أعلم^(٥).

(١) تينيس : جزيرة في بحر مصر قريبة من البر ما بين الفرما ودمياط والفرما في شرقها (معجم البلدان).

(٢) بلبليس : مدينة بينها وبين فسطاط مصر عشرة فراسخ على طريق الشام (معجم البلدان).

(٣) كذا بياض بالأصل ، وفي الكامل ج ١١ ص ٣٢٥ : وكان أسد الدين وعساكره قد ساروا إلى الصعيد فبلغ مكانا يعرف بالباين.

(٤) كذا بياض بالأصل ، وفي الكامل : هذا كله استقر مع شاور ، فإن العاضد لم يكن معه حكم ، لأنه قد حجر عليه وحجبه عن الأمور كلها .

(٥) عبارات غير مرتبطة مع بعضها البعض وقد وردت هذه الحادثة في الكامل ج ١١ ص ٢٩٨ بعنوان : (ذكر مسير شريكوه وعساكر نور الدين إلى ديار مصر وعودهم عنها) في هذه السنة في جمادي الأول سير نور الدين محمود بن زنكي عسكرياً كثيراً إلى مصر وجعل عليهم الأمير أسد الدين شريكوه بن شاذي وهو مقدم عسكره وأكبر

* (حصار الإفرنج القاهرة) *

ثم كان مسير أسد الدين إلى مصر وقتله شاور سنة أربع وستين باستدعاء العاضد لما رأى من تغلب الإفرنج كما نذكر في أخبار أسد الدين وأرسل إلى الإفرنج أصحابهم الذين بالقاهرة

= أمراء دولته واشجعهم . وكان سبب إرسال هذا الجيش أن شاور وزير العاضد لدين الله العلوي صاحب مصر نازعه في الوزارة ضرغام، وغلب عليها فهرب شاور منه إلى الشام ملتجئاً إلى نور الدين ومستجيراً به فأكرم مثواه وأحسن إليه وأنعم عليه . وكان وصوله في ربيع الأول من السنة ، وطلب منه إرسال العساكر معه إلى مصر ليعود إلى منصبه ويكون لنور الدين ثلث دخل البلاد بعد إقطاعات العساكر ، ويكون شريكه مقيماً بعساكره في مصر ويتصرف هو بأمر نور الدين ، يقدم إلى هذا الفرض رجلاً ويؤخر أخرى ، فتارة يحمله رعاية قصد شاور بابه وطلب الزيادة في الملك والتقوي على الفرنج ، وتارة يمنعه خطر الطريق وان الفرنج فيه ، وتخوف إن شاور أن استقرت قاعدته ربما لا يفي ، ثم قوي عزمه على إرسال الجيوش فتقدم بتجهيزها وأزاحة عليها وكان هوى أسد الدين في ذلك وعنده من الشجاعة وقوة النفس ما لا يبالي بمخافة . فتجهز وساروا جميعاً وشاور في صحبتهم في جمادي الأول من سنة تسع وخمسين ، وتقدم نور الدين إلى شريكه أن يعيد شاور إلى منصبه ويستقم ممن نازعه فيه وسار نور الدين إلى طرف بلاد الفرنج مما يلي دمشق بعساكره ليمنع الفرنج من التعرض لأسد الدين ومن معه فكان قصارى الفرنج حفظ بلادهم من نور الدين .

ووصل أسد الدين والعساكر معه إلى مدينة بلبس فخرج إليهم ناصر الدين أخو ضرغام بمسكر المصريين ولقيهم فانهم ، وعاد إلى القاهرة ، ووصل أسد الدين فترز على القاهرة واورج جمادي الآخرة فخرج ضرغام من القاهرة سلخ الشهر فقتل عند مشهد السيدة نفيسة وبقي يومين . ثم حمل ودفن في القرافة وقتل أخوه فارس المسلمين وخلع على شاور مستهل رجب وأعيد إلى الوزارة وتمكن منها ، وأقام أسد الدين بظاهر القاهرة ، فقدر به شاور ، وعاد عما كان قرره لنور الدين من البلاد المصرية ولأسد الدين أيضاً ، وأرسل إليه يأمره بالعود إلى الشام فأعاد الجواب بالإمتناع وطلب ما كان قد استقر بينهم فلم يجبه شاور إليه . فلما رأى ذلك أرسل إلى نوابه فتسلموا مدينة بلبس وحكم على البلاد الشرقية فأرسل شاور إلى الإفرنج يستمدهم ويخوفهم من نور الدين أن ملك مصر . وكان الفرنج قد أيقنوا بالملك إن تم ملكه لها ، فلما أرسل شاور يطلب منهم أن يساعده على إخراج أسد الدين من البلاد جاءهم فرج لم يجتنبوه وسارعوا إلى تلبية دعوته ونصرته ، وطعموا في تلك الديار المصرية . وكان قد بذل لهم مالا على المسير إليه وتجهزوا وساروا . فلما بلغ نور الدين ذلك سار بعساكره إلى أطراف بلادهم ليبتنعوا عن السير فلم يمتنعهم ذلك لعلهم أن الخطر في مقامهم إذا ملك أسد الدين مصر أشد ، فتركوا في بلادهم من يحفظها ، وسار ملك القدس في الباقي إلى مصر .

وكان قد وصل إلى الساحل جمع كثير من الفرنج في البحر لزيارة البيت المقدس فاستعان بهم الفرنج الساحلية فأعانوهم ، فسار بعضهم معهم وأقام بعضهم في البلاد لحفظها فلما قارب الفرنج مصر فارقتها أسد الدين وقصد مدينة بلبس فأقام بها هو وعسكره ، وجعلها له ظهراً يتحصن فاجتمعت العساكر المصرية والفرنج ونازلوا أسد الدين شريكه بمدينة بلبس وحصروه بها ثلاثة أشهر وهو ممنوع بها مع أن سورها قصير جداً وليس لها خندق ولا فصل يحميها ، وهو بغاديب القتال ويراوحهم فلم يلبغوا منه غرضاً ولا نالوا منه شيئاً فبينما هم كذلك إذ أتاهم الخبر بهزيمة الفرنج على حارم وملك نور الدين حارم . حينئذ سقط في أيديهم وأرادوا العودة إلى بلادهم ليحفظوها فراسلوا أسد الدين في الصلح والعود إلى الشام ومفارقة مصر وتسليم ما بيده منها إلى المصريين ، فأجابهم إلى ذلك لأنه لم يعلم ما فعله نور الدين بالشام بالفرنج ولأن الأقوات والذخائر قلت عليه . وخرج من بلبس في ذي الحجة فحدثني من رأى أسد الدين حين خرج من بلبس قال : أخرج أصحابه بين يديه وبقي في =

يستدعونهم للملكها ويهنونها عليهم وملك الإفرنج يومئذ بالشام مرى ولم يكن ظهر فيهم مثله شجاعة ورأيا فأشار بأن جبايتها لنا خير من ملكها وقد يضطرون فيملكون نور الدين منها وأن ملكها قبلنا إحتاج إلى مصانعتنا^(١) فأبوا عليه وقالوا إنما نزداد بها قوة فرجع إلى رأيهم وساروا جميعاً إلى مصر وانتهوا إلى تيس في صفر سنة أربع وستين فلكوها عنوة واستباحوها ثم ساروا إلى القاهرة وحاصروها وأمر شاور بإحراق مصر وانتقال أهلها إلى القاهرة فهبت المدينة ونهب أموال أهلها وبغتهم قبل نزول الإفرنج عليهم بيوم فلم تحمد النار مدة شهرين وبعث العاضد بالصريح إلى نور الدين واشتد عليه الحصار وبعث شاور إلى ملك الإفرنج يشير بالصلح على ألف دينار مصرية ويهدده بعساكر نور الدين فأجابوا إلى ذلك ودفع إليهم مائة ألف دينار وتأخروا قريباً حتى يصل إليهم بقية المال وعجز عن تحصيله والإفرنج يستحثونه فبعثوا خلال ذلك إلى نور الدين يستنجدونه على الإفرنج بأن يرسل إليهم أسد الدين شيركوه في عسكر يقيمون عندهم على أن لنور الدين ثلث بلاد مصر ولأسد الدين إقطاعه وعطاء العساكر فاستدعى أسد الدين من حمص وكانت إقطاعه وأمره بالتجهز إلى مصر وأعطاه مائتي ألف دينار سوى الدواب والأسلحة وحكمه في العساكر والخزائن وما يحتاج إليه وسار في ستة آلاف وأزاح علل جنده وأعانهم أسد الدين بعشرين ديناراً لكل فارس وبعث معه جماعة من الأمراء منهم خرديك مولاه وعز الدين قليج وشرف الدين بن بنخش وعين الدولة الباروقي وقطب الدين نبال بن حسان وصلاح الدين يوسف ابن أخيه أيوب وسار إلى مصر فلما قاربها ارتحل الإفرنج راجعين إلى بلادهم ودخل هو إليها منتصف السنة وخلع عليه العاضد^(٢) وأجرى عليه وعلى عسكره الجرايات الوافرة ثم شرع شاور في مماطلة أسد الدين

آخرهم ويده لت من حديد بحمي ساقتهم والمسلمون والفرنج ينظرون إليه . قال : فأتاه فرنجي من الغرباء الذين خرجوا من البحر فقال له : أما تخاف أن يغدر بك هؤلاء المصريون والفرنج ، وقد أحاطوا بك وبأصحابك ولا يبقى لكم بقية ، فقال شيركوه يا ليتهم فعلوه حتى كنت ترى ما افعله ، كنت والله اضع السيف فلا يقتل منها رجل حتى يقتل منهم رجال ، وحينئذ يقصدهم الملك العادل نور الدين وقد ضعفوا وفي شجعانهم فملك بلادهم ونهلك من بقي . والله لو أطاعني هؤلاء لخرجت إليكم من أول يوم ولكنهم إمتنوا ، فصلب على وجهه وقال : كنا نعجب من فرنج هذه البلاد ومبالغتهم في صفتك وخوفهم منك والآن فقد عذرتناهم ، ثم رجع عنه وسار شيركوه إلى الشام فوصل سالماً وكان الفرنج قد وضعوا له على مضيق في الطريق رسداً ليأخذوه أو ينالوا منه ظفراً فعلم بهم فعاد عن ذلك الطريق ففيه يقول عمارة :

أخذتم عن الإفرنج كل نية
لئن نصبوا في البر جسر فبانكم
وقلت لأبيدي الخيل مرى على (مرى)
عبرتم ببحر من حديد على الجسر .
وكلمة (مرى) إسم ملك الفرنج .

(١) صانعه : داهنه ، وأراه ، رشاه . ومنه المثل : من صانع بالمال لم يجتشم من طلب الحاجة .

(٢) خلع عليه ثوباً : ألبسه إياه منحة .

بما وقع إتفاقهم معه عليه وحُدث نفسه بالقبض عليه واستخدام جنده لمدافعة الإفرنج ولم يتم له ذلك وشعر به أسد الدين فاعترضه صلاح الدين ابن أخيه وعز الدين خردبك مولاه عند قبر الإمام الشافعي رضي الله تعالى عنه وقتلاه وفوّض العاضد أمور دولته إلى أسد الدين وتباصر الإفرنج عنها ومات أسد الدين واستولى صلاح الدين بعد ذلك على البلاد وارتجع البلاد الإسلامية من يد الإفرنج كما نذكر في أخبار دولته والله أعلم^(١).

(١) ذكرت هذه الحادثة في الكامل ج ١١ ص ٣٣٥ بعنوان .

(ذكر ملك أسد الدين مصر ومقتل شاور) في هذه السنة في ربيع الأول سار أسد الدين شيركوه بن شاذي إلى مصر فملكها ومعه العساكر النورية وسبب ذلك ما ذكرناه من تمكن الفرنج من البلاد المصرية وأنهم جعلوا لهم في القاهرة شحنة وتسلموا أبوابها وجعلوا لهم فيها جماعة من شجعانهم وأعيان فرسانهم ، وحكموا المسلمين حكماً جائراً وركبهم بالأذى العظيم . فلما رأوا ذلك وأن البلاد ليس فيها من يردهم أرسلوا إلى ملك الفرنج بالشام وهو (مرى) ولم يكن للفرنج من ظهر بالشام مثله شجاعة ومكر أو دهاء يستدعونه لملكها وأعلموه خلوها من موانع وهونوا أمرها عليه فلم يجهم فاجتمع إليه فرسان الفرنج وذو الرأي منهم فأشاروا عليه بقصدها وتملكها فقال لهم : الرأي عندي أننا لا نقصدها ولا طمعة لنا فيها وأموالها تساق إلينا تنقوى بها على نور الدين ، وإن نحن قصدناها لتملكها فإن صاحبها وعساكره وعامه بلاده وفلاحها لا يسلمونها إلينا ويقالتوننا دونها ويحملهم الخوف منا على تسليمها إلى نور الدين ، ولئن صار له فيها مثل أسد الدين فهو هلاك الفرنج وإجلاؤهم من أرض الشام فلم يقبلوا قوله ، وقالوا له : إنها لا مانع فيها ولا حامي وإلى أن يتجهز عسكر نور الدين ويسير إليها نكون نحن قد ملكناها وفرغنا من أمرها ، وحينئذ يتمنى نور الدين منا السلامة فسار معهم على كره وشرعوا يتجهزون ويظهرون أنهم يريدون قصد مدينة حمص . فلما سمع نور الدين شرع أيضاً يجمع عساكره وأمرهم بالقدوم عليه ، وجدّ الفرنج في السير إلى مصر فقدموها ونازلوا مدينة بلييس وملكوها قهراً مستهل صفر ونهبوها وقتلوا فيها وأسروا وكان جماعة من أعيان المصريين قد كاتبوا الفرنج ووعدهم النصر عداوة منهم لشاور بن الخياط وابن فرجلة ، يقوي جنان الفرنج وساروا من بلييس إلى مصر فترلوا على القاهرة عاشر صفر وحصروها فخاف الناس منهم أن يفعلوا بهم كما فعلوا بأهل بلييس ، فحملهم الخوف منهم على الإمتناع فحفظوا البلد وقتلوا دونه وبدلوا جهدهم في حفظه . فلو أن الفرنج أحسنوا السيرة في بلييس ملكوا مصر والقاهرة ، ولكن الله تعالى حسن لهم ذلك أي ما فعلوا (ليضي الله أمراً كان مفعولاً) وأمر شاور بإحراق مدينة مصر تاسع صفر وأمر أهلها بالانتقال منها إلى القاهرة ، وأن ينهب البلد فانتقلوا وبقوا على الطرق ونهبت المدينة وافتقر أهلها وذهبت أموالهم ونعمتهم قبل نزول الفرنج عليهم بيوم خوفاً أن يملكها الفرنج فبقيت النار تحرقها أربعة وخمسين يوماً وأرسل الخليفة العاضد إلى نور الدين يستغيث به ويعرفه ضعف المسلمين عن دفع الفرنج وأرسل في الكتب شعور النساء وقال : هذه شعور نسائي من قصري يستغث بك لتنقذهن من الفرنج فشرع في تسيير الجيوش . وأما الفرنج فإنهم اشتدوا في حصار القاهرة وضيّقوا على أهلها وشاور هو المتولي للامر والعساكر والقتال فضايق به الأمر وضعف عن ردهم فأخذ إلى أعمال الحيلة فأرسل إلى ملك الفرنج يذكر له مودة ومحبة له قديماً ، وإن هواه معه لخوفه من نور الدين والعاضد ، وإنما المسلمون لا يوافقونه على التسليم إليه ويشير بالصلح وأخذ مالا لئلا يتسلم البلاد نور الدين فأجابته إلى ذلك على أن يعطوه الف الف دينار مصرية يعمل البعض ومهمل البعض فاستقرت القاعدة على ذلك ، ورأى الفرنج أن البلاد قد امتعت عليه وربما سلمت إلى نور الدين فأجابوا كارهين وقالوا نأخذ المال فتتقوى به وتعاود البلاد بقوة لا نبالي معها بنور الدين (ومكروا ومكر الله والله خير الماكرين) فعجل لهم شاور مائة ألف دينار وسألمهم الرحيل عنه ليجمع لهم المال فرحلوا قريباً ، وجعل شاور يجمع المال من أهل القاهرة ومصر فلم يتحصل له إلا قدر لا يبلغ خمسة آلاف دينار ، وسببه أن أهل مصر كانوا قد احترقت دورهم وما فيها وما سلم نهب وهم لا

* (حصار الافرنج دمياط) *

ولما ملك أسد الدين شيركوه مصر خشيهِ الافرنج على ما بايديهم من مدن الشام وسواحلها وكتبوا أهل ملتهم ونسبهم بصقلية وفرنسة يستنجدونهم على مصر ليملكوها ويعثوا الاقسمة والرهبان من بيت المقدس يستفرونهم لحمايتها وواعدوهم بدمياط طمعا في أن يملكوها ويتخذوها ركابا للاستيلاء على مصر فاجتمعوا عليها وحاصروها لأول أيام صلاح الدين وأمدتهم صلاح الدين بالعساكر والاموال وجاء بنفسه وبعث الى نور الدين يستنجده ويخوفه على مصر فتابع اليه الامداد وسار بنفسه الى بلاد الافرنج بالشام واكتسحها وخربها

= يقدرون على القوات فضلاً عن الأقساط ، أما أهل القاهرة فالأغلب على أهلها الجند وغلماهم فلهذا تعذرت عليهم الأموال وهم في خلال هذا يرسلون نور الدين بما الناس فيه ، ويدلوا له ثلث مصر وأن يكون أسد الدين مقبياً عندهم في عسكر وأقطاعهم من البلاد المصرية أيضاً خارجاً عن الثلث الذي لهم .

وكان نور الدين لما وصله كتب العاضد يحلب أرسل إلى أسد الدين يستدعيه إليه فخرج العاضد في طلبه فلقبه على باب حلب وقد قدمها من حمص وكانت إقطاعه . وكان سبب وصوله أن كتب المصريين وصلته أيضاً في المعنى فسار أيضاً إلى نور الدين واجتمع به وعجب نور الدين من حضوره في الحال وسره ذلك وتفاءل به وأمر بالتجهيز إلى مصر وأعطاه مائتي ألف دينار سوى الشباب والدواب والأسلحة وغير ذلك ، وحكمه في العسكر والخزائن ، واختار من العسكر أنبي فارس وأخذ المال وجمع ستة آلاف فارس ، وسار هو ونور الدين إلى باب دمشق فوصلها سلخ صفر ورحل إلى رأس الماء وأعطى نور الدين كل فارس ممن مع أسد الدين عشرين ديناراً معونة غير محسوبة من جامكيتيه ، وأضاف إلى أسد الدين جماعة أخرى من الأمراء منهم مملوكه عز الدين جرديك وغرس الدين قليج شرف الدين يرغش وعين الدولة الباروقي وقطب الدين ينال بن حسان المنجي وصلاح الدين يوسف بن أيوب أخي شيركوه على كره منه (وعسى أن تكروهوا شيئاً وهو خير لكم وعسى أن تحبوا شيئاً وهو شر لكم .) أحب نور الدين مسير صلاح الدين وفيه ذهاب بيته وكره صلاح الدين المسير وفيه سعادته ومملكه . . .

وسار أسد الدين شيركوه من رأس الماء مجدداً منتصف ربيع الأول ، فلما قارب مصر رحل الفرنج إلى بلادهم بخفي حنين خائبين مما أملا . وسمع نور الدين بعودهم فسره ذلك وأمر بضرب البشائر في البلاد وبث رسله في الافاق مبشرين بذلك فإنه كان فتحاً جديداً لمصر وحفظاً لبلاد الشام وغيرها . فأما أسد الدين فإنه وصل إلى القاهرة سابع جمادى الآخرة ودخل إليها واجتمع بالعاضد لدين الله وخلع عليه وعاد إلى خيامه بالخلعة العاضدية ، وفرح به أهل مصر وأجريت عليه وعلى عسكره الجرايات الكثيرة والإنعامات الوافرة ولم يمكن شاوَر المنع عن ذلك لأنه رأى العساكر كثيرة مع شيركوه وهوى العاضد معهم فلم يتجاسر على إظهار ما في نفسه ، وشرع بمأطل أسد الدين في تقرير ما كان بذل لنور الدين من المال وإقطاع الجند وأفراد ثلث البلاد لنور الدين وهو يركب كل يوم إلى أسد الدين ويسير معه وبعده ويمنيه (وما يعدهم الشيطان الاغورا) ثم أنه عزم على أن يعمل دعوة يدعو إليها أسد الدين والأمراء الذين معه ويقبض عليهم يستخدم من معهم من الجند فيمنع بهم البلاد من الفرنج فنهاه ابنه الكامل وقال له : والله لئن عزوت على هذا الأمر لا عرفن شيركوه ، فقال له أبوه : والله لئن لم تفعل هذا لقتلن جميعاً . فقال صدقت ولأن تقتل ونحن مسلحون والبلاد إسلامية خير من أن تقتل وقد ملكها الفرنج ، فإنه ليس بينك وبين الفرنج إلا أن يسمعو بالقبض على شيركوه ، وحينئذ لومشى العاضد إلى نور الدين لم يرسل معه فارساً واحداً ويملكون البلاد فترك ما كان عزم عليه . ولما رأى العسكر النوري تظل شاوَر خافوا شره فاتفق =

فعاد الفرنج الى دمياط بعد حصار خمسين يوما نفس الله عليهم^(١) ومن هذه القصة بقية أخبار الافرنج متعلقة بالدولتين دولة بني زنكى بالشام ودولة بني أيوب بمصر فأخرت بقية أخبارهم الى أن نسردها في الدولتين على مواقعها في مواضعها حسبما تراه ولم يبق الا استيلاؤهم على القسطنطينية من يد الروم فأوردناه ههنا .

* (استيلاء الافرنج على القسطنطينية) *

كان هؤلاء الافرنج بعدما ملكوه من بلاد الشام اختلفت أحوالهم في الفتنة والمهادنة مع الروم بالقسطنطينية لاستيلائهم على الثغور من بلاد المسلمين التي تجاور الروم التي كانت بأيديهم من قبل وظاهرهم الروم على المسلمين في بعض المرات ثم غلبوا عليهم آخرا وملكوا القسطنطينية من أيديهم فأقامت في أيديهم مدة ثم ارتجعها الروم على يد شكري من بطارتهم وكيفية الخبر عن ذلك أن ملوك الروم أصهروا الى ملوك الافرنج وتزوجوا منهم بنتا لملك الروم فولدت ذكرا خاله الافرنسيس وثب عليه أخوه فانترع الملك من يده وجبسه ولحق الولد بملك الافرنج خاله مستصرخاً به فوصل اليه وقد تجهز الافرنج لاستنقاذ القدس من يد المسلمين وكان صلاح الدين قد ارتجعها منهم كما يأتي في أخباره ان شاء الله تعالى وانتدب لذلك ثلاثة من ملوكهم دموس البنادقة وهو صاحب الاسطول الذي ركبوا فيه وكان

= صلاح الدين يوسف بن أيوب وعز الدين جرديك وغيرهم على قتل شاور فنهاهم أسد الدين فسكوا وهم على ذلك العزم من قتله ، فاتفق أن شاور قصد عسكر أسد الدين على عادته فلم يجده في الخيام وكان قد مضى بزور قبر الشافعي رضي الله تعالى عنه فلقبه صلاح الدين وجرديك في جمع من العسكر ، وخدموه بأعلموه بأن شريكه في زيارة قبر الإمام الشافعي فقال : نمضي إليه فساروا جميعاً ، فسايره صلاح الدين وجرديك والقوه إلى الأرض عن فرسه فهرب أصحابه عنه فأخذ أسيراً فلم يمكنهم قتله بغير أمر أسد الدين ، فتوكلوا بحفظه ووسروا أعلموا أسد الدين فحضر ولم يمكنه إلا إتمام ما عملوه . وسمع الخليفة العاضد صاحب مصر الخبر فأرسل إلى أسد الدين يطلب منه رأس شاور وتابع الرسل بذلك فقتل وأرسل رأسه إلى العاضد في السابع عشر من ربيع الآخرة ، ودخل أسد الدين القاهرة فرأى من إجماع الخلق ما خافهم على نفسه فقال لهم أمير المؤمنين يعني العاضد بأمركم بنهب دار شاور ، فتفرق الناس عنه إليها فنهبها وقصد هو قصر العاضد فخلع عليه خلع الوزارة ولقب الملك المنصور أمير الجيوش . وسار بالخلع الى دار الوزارة وهي التي كان فيها شاور فلم ير فيها ما يقعد عليه واستقر في الأمر وغلب عليه ولم يبق له مانع ولا منازع ، واستعمل على الأعمال من يتق إليه من أصحابه واقطع البلاد لساكره . أما الكامل بن شاور فإنه لما قتل أبوه دخل القصر هو أخوته معتصمين به فكان آخر العهد بهم فكان شريكه يتأسف عليه كيف عدم لأنه بلغه ما كان منه مع أبيه في منعه من قتل شريكه ، وكان يقول : وددت أنه يقي لأحسن إليه جزاء الصنيعة .

(١) يقال : نفس فلانا : أي امهله او ازال كربه وغمه

شيخاً أعمى لا يركب ولا يمشي إلا بقائد ومقدم الفرنسيس ويسمى المركيش والثالث يسمى كبد اقليد^(١) وهو أكثرهم عدداً فجعل الملك ابن أخته معهم وأوصاهم بمظاهرة على ملكه بالقسطنطينية ووصلوا إليه في ذي القعدة سنة تسع وتسعين وخمسمائة فخرج عمّ الصبي وقاتلهم وأضرهم شيعة الصبي النار في نواحي البلاد فاضطرب العسكر ورجعوا وفتح شيعة الصبي باب المدينة وأدخلوا الأفرنج وخرج عمه هارباً ونصب الأفرنج الصبي في الملك وأطلقوا أباه من السجن واستبدوا بالحكم وصادروا الناس وأخذوا مال البيع وما على الصلبان من الذهب وما على تماثيل المسيح والحواريين وما على الأنجيل فعظم ذلك على الروم ووثبوا بالصبي فقتلوه وأخرجوا الأفرنج من البلد وذلك منتصف سنة ستمائة وأقام الأفرنج بظاهرها محاصرين لهم وبعث الروم صريخاً إلى صاحب قونية ركن الدين سليمان بن قليج أرسلان فلم ينهض لذلك وكان بالمدينة متخلفون من الأفرنج يناهزون ثلاثين ألفاً فتأروا بالبلد عند شغل الروم بقتال أصحابهم وأضرموا النار ثانياً فاقتحم الأفرنج وأفحشوا في النهب والقتل ونجا كثير من الروم إلى الكنائس وأعظمها كنيسة سوميا فلم تغن عنهم وخرج القسيسون والاساقفة في أيديهم الأنجيل والصلبان فقتلهم ثم تنازع الملوك الثلاثة على الملك بها وتقارعوا فخرجت القرعة على كبد اقليد فلحقها على أن يكون لدموس البنادقة الجزائر البحرية اقريطش ورودرس وغيرها ويكون لمركيش الأفرنسيس شرقي الخليج ولم يحصل أحد منهم شيئاً إلا ملك القسطنطينية كبد اقليد وتغلب على شرقي الخليج بطريق من بطارقة الروم اسمه شكري فلم يزل بيده إلى أن مات ثم غلب بعد ذلك على القسطنطينية وملكها من يد الأفرنج والله غالب على أمره^(٢).

الخبر عن دولة بني ارتق وملكهم لماردين وديار بكر ومبادي أمورهم وتصاريف أحوالهم

كان ارتق بن اكسك ويقال اكست والأول أصح كلمة أوها همزة ثم كافان الأولى ساكنة بينهما سين من مماليك السلطان ملك شاه بن البارسلان ملك السلجوقية وله مقام محمود في

(١) كذا بالأصل ، وهنا اسماء افرنجية محرفه كما هي كذلك محرفة في كتب التاريخ القديمة . وفي الكامل ج ١٢ ص ١٩١ وكانوا ثلاثة ملوك : دوقس البنادقة وهو صاحب المراكب البحرية ، وفي مراكبه ركبوا الى القسطنطينية وهو شيخ اعمرى اذا ركب تقاد فرسه ، والآخر يقال له المركيس وهو مقدم الأفرنسيس . والآخر يقال له كندا فلز وهو أكثرهم عدداً .

(٢) وهنا أيضاً عدم انسجام في العبارات وتحريف في الاسماء ، راجع الكامل ج ١٢ ص ١٩٠ — ١٩٣ .

دولتهم وكان على حلوان وما اليها من أعمال العراق ولما بعث السلطان ملك شاه عساكره الى حصار الموصل مع فخر الدولة بن جهير سنة سبع وسبعين وأربعمائة أردفه بعسكر آخر مع ارتق فهزمه مسلم بن قريش فحاصره بآمد ثم داخلة في الخروج من هذا الحصار على مال اشترطه ونجا الى الرقة ثم خشي ارتق من فعلته تلك فلحق بتتش حتى سار الى حلب طامعاً في ملكها فلقبه تش وهزمه وكان لارتق في تلك الواقعة اثاقام المحمود ثم سارتتش الى حلب وملكها واستجار مقدمها ابن الحسين بارتق فأجاره من السلطان تش ثم هلك ارتق سنة ثلاث وثمانين بالقدس وملكه من بعد ارتق ابناه أبو الغازي وسقمان وكان لهما معه الرها (١) وسروج (٢) ولما ملك الافرنج انطاكية سنة احدى وتسعين وأربعمائة اجتمعت الامراء بالشام والجزيرة وديار بكر (٣) وحاصروها وكان لسقمان في ذلك المقام المحمود ثم تخاذلوا وافتروا وطمع أهل مصر في ارتجاع القدس منهم وسار اليها الملك الافضل المستوفى على دولتهم فحاصرها أربعين يوماً وملكها بالامان وخرج سقمان وأبو الغازي ابنا ارتق وابن أخيها ياقوتي وابن عمها سونج وأحسن الهم الافضل وولّى على بيت المقدس ورجع الى مصر وجاء الافرنج فلكوها كما تقدّم في أخبار الدولة السلجوقية ولحق أبو الغازي بالعراق فولّى شحنة بغداد وسار سقمان الى الرها فأقام بها وكان بينه وبين كربوقا صاحب الموصل فتن وحروب أسر في بعضها ياقوتي ابن أخيه ثم توفي كربوقا سنة خمس وتسعين وولّى الموصل بعده موسى التركاني وكان نائباً بحصن كيفا فزحف اليه جكرمس صاحب جزيرة ابن عمر وحاصره بالموصل واستنجد موسى سقمان على أن يعطيه حصن كيفا (٤) فأنجده وسار اليه وأفرج عنه جكرمس وخرج موسى للقاء سقمان فقتله مواله غدرأً ورجع سقمان الى حصن كيفا فملكه ثم كانت الفتنة بين أبي الغازي وكمستكين القيصري لما بعثه بركيارق شحنة على بغداد وكان هو شحنة من قبل السلطان محمد فنع القيصري من الدخول واستنجد أخاه سقمان فجاء اليه

(١) الرها : مدينة بالجزيرة بين الموصل والشام بينها اربع فراسخ ، سميت باسم الذي استحدثها وهو الرهاء اليلندي بن مالك بن دعر .

(٢) سروج : بلدة قريبة من حران من ديار مصر ، غلب عياض بن غم على ارضها ما فتحها صلحاً على مثل صلح الرها في سنة ١٧ في ايام عمر رضي الله عنه .

ديار بكر : هي بلاد كبيرة واسعة تنسب الى بكر بن وائل بن قاسط بن هنب بن اقصى بن دغمي بن جديله بن اسلم بن ربيعة بن نزار بن معد بن عدنان وحدها ما غرب من دجله الى بلاد الجبل المطل على نصيبين الى دجله وفيه حصن كيفا وآمد . وميفارقين ..

(٤) حصن كيفا : ويقال كيبا ، واطناها ارمينية وهي بلدة وقلعة عظيمة مشرفة على دجله بين آمد وجزيرة ابن عمر من ديار بكر .

من حصن كيفا في عساكره ونهب تكريت^(١) وخرج اليه أبو الغازي واجتمع معهم صدقة بن يزيد صاحب الحلة وعاثوا في نواحي بغداد وقتكوا بنفر من أهل البلد وبعث اليهم الخليفة في الصلح على أن يسير القيصري الى واسط^(٢) فسار اليها ودخل أبو الغازي بغداد ورجع سقمان الى بلده وقد مرّ ذلك في أخبارهم ثم استولى مالك بن بهرام أخى سقمان على عاتمة الخرمية سنة سبع وتسعين وكان له مدينة سروج فللكها منه الافرنج وسار الى غانة فللكها من بني يعيش بن عيسى بن خلاط واستصرخوا بصدقة بن يزيد وارتجعها لهم منه وعاد الى الحلة فعاد مالك فللكها واستقرت في ملكه ثم اجتمع سقمان وجكرمس صاحب الموصل على جهاد الافرنج سنة سبع وتسعين وهم محاصرون حران^(٣) فتركوا المناقصة بينهم وقصدوهم وسقمان في سبعة آلاف من التركمان فهزموا الافرنج وأسروا القمص بردويل صاحب الرها أسره أصحاب سقمان فتغلب عليهم أصحاب جكرمس وأخذوه وافترقوا بسبب ذلك وعادوا الى ما كان بينهم من الفتن والله أعلم .

* (استيلاء سقمان بن ارتق على ماردین) *

كان هذا الحصن ماردین^(٤) من ديار بكر وأقطعه السلطان بركيارق بجميع أعماله لغن كان عنده وكان في ولاية الموصل وكان ينجرّ اليه خلق كثير من الاكراد يفسدون السابلة واتفق ان كربوقا صاحب الموصل سار لحصار آمد^(٥) وهي لبعض التركمان فاستنجد صاحبها بسقمان فسار لانجاده وقاتل كربوقا قتالا شديداً ثم هزمه وأسر ابن أخيه ياقوتي بن ارتق وحبسه بقلعة

(١) تكريت : بلدة مشهورة بين بغداد والموصل ولها قلعة حصينة في طرفها الاعلى راكبة على دجلة وهي غربي دجلة .

(٢) واسط : واسط في عدة مواضع والمذكورة هنا هي واسط الحجاج وهو الذي بناها وسميت واسط لتوسطها بين البصرة والكوفة لان منها والى كل منها خمسين فرسخا . والحجاج هو الذي بناها .

(٣) حران : مدينة عظيمة مشهورة من جزيرة اقور ، وهي قصبه ديار مصر ، بينها وبين الرها يوم واحد وبين الرقة يومان وهي على طريق الموصل والشام والروم وقيل سميت بهارات اخي ابراهيم عليه السلام ، لانه اول من بناها فعربت مقيل حران ، وذكر انها اول مدينة بنيت على الارض بعد الطوفان .

(٤) ماردین : قلعة مشهورة على قنة جبل الجزيرة مشرفة على دنيسر ودارا ونصيبين ، وذلك الفضاء الواسع ، وقدامها ربض عظيم فيه اسواق كثيرة وخانات ومدارس وربط وخان قاهات ودورهم فيها كالدرج . وما لاشك فيه انه ليس في الارض كلها احسن من قلعتها ولا احصن ولا احكم (معجم البلدان) .

(٥) آمد اعظم مدن ديار بكر واجلها قدرا واشهرها ذكرا . بلد قديم حصين ركين مبني بالحجارة السود على نثر دجلة محيطة باكثره مستديرة به كالهلال ، وفي وسطه عيون وآبار .

ماردين عند المغنى فبقي محبوساً مدةً طويلة وكثر ضرر الاكراد فبعث ياقوتي الى المغنى صاحب الحصن في أن يطلقه ويقيم عنده بالربض للدفاع الاكراد ففعل وصار يغير عليهم في سائر النواحي الى خلاط وصار بعض أجناد القلعة يخرجون للاغارة معه فلا يببجهم ثم حدثته نفسه بالتوثب على القلعة فقبض عليهم بعض الايام مرجعه من الاغارة ودنا من القلعة وعرضهم على القتل ان لم يفتحوا له ففتحها أهلوه وملكها وجمع الجموع وسار الى نصيبين^(١) وأغار على جزيرة ابن عمرو وهي لجكرمس فكبسه جكرمس وأصحابه في الحرب بينهم فقتله وبكاه جكرمس وكان تحت ياقوتي ابنة عمه سقمان فضت الى أبيها وجمعت التركمان وجاء سقمان بهم الى نصيبين فترك طلب الثار فبعث اليه جكرمس ما أرضاه من المال في ديبته ورجع وقدم بماردين بعد ياقوتي أخوه على بطاعة جكرمس وخرج منها لبعض المذاهب وكتب نائبه بها الى عمه سقمان بأنه يملك ماردين لجكرمس فسار اليها سقمان وعوض عليا ابن أخته جبل جور وأقامت ماردين في ملكه مع حصن كيفا واستضاف اليها نصيبين والله أعلم .

وفاة سقمان بن ارتق وولاية أخيه أبي الغازي مكانه بماردين

ثم بعث فخر الدين بن عمار صاحب طرابلس يستنجد سقمان بن ارتق على الافرنج وكان استبد بها على الخلفاء العلويين أهل مصر ونازله الافرنج عندما ملكوا سواحل الشام فبعث بالصريخ الى سقمان بن ارتق سنة ثمان وتسعين وأجابه وبينما هو يتجهز للمسير وافاه كتاب طفركين صاحب دمشق المستبد بها من موالى بني تمش يستدعيه لحضور وفاته خوفاً على دمشق من الافرنج فأسرع المسير اليه معترماً على قصد طرابلس وبعدها دمشق فانتهى الى القريتين^(٢) وندم طفركين على استدعائه وجعل يدبر الرأي مع أصحابه في صرفه ومات هو بالقدس فكفاهم الله أمره وقد كان أصحابه عندما أشقي على الموت أشاروا عليه بالرجوع الى كيفا فامتنع وقال هذا جهاد وان مت كان لي ثواب شهيد فلما مات حملة ابنه ابراهيم الى

(١) نصيبين : مدينة عامرة من بلاد الجزيرة على جادة القوافل من الموصل الى الشام وفي قراها على ما يذكر أهلها اربعون الف بستان (معجم البلدان) .

(٢) القريتين : قرية كبيرة من اعمال حمص في طريق البرية بينها وبين سخنة وأرك وقال ابو حذيفة في فتوح الشام : وسار خالد بن الوليد من تدمر الى القريتين وهي التي تدعى حوارين . (معجم البلدان)

حصن كيفا فدفنه بها وكان أبو الغازي بن ارتق شحنة بغداد كما قدمناه ولاه السلطان محمد أيام الفتنة بينه وبين أخيه بركيارق فلما اصطالح بركيارق وأخوه سنة تسع وتسعين على أن تكون بغداد له ومالك أخرى من الممالك الإسلامية ومن جملتها حلوان وهي أقطاع أبي الغازي فبادر وخطب لبركيارق ببغداد فنكر عليه ذلك صدقة بن مزيد وكان من شيعة السلطان محمد فجاء إلى بغداد ليزعج^(١) أبا الغازي عنها ففارقها إلى يعقوب وبعث إلى صدقة يعتذر بأنه صار في ولاية بركيارق ويحكم الصلح في اقطاعه وولايته فلم يمكنه غير ذلك ومات بركيارق على أثر ذلك فخطب أبو الغازي لابنه ملك شاه فنكر ذلك السلطان محمد منه فلما استولى على الأمر عزله عن شحنة بغداد فلاحق بالشام وحمل رضوان بن تتش صاحب حلب على حصار نصيبين من بلاد جكرمس فحاصروها وبعث جكرمس إلى رضوان وأغراه بأبي الغازي ففسد ما بينهما ورحلوا مفترقين على نصيبين وسار أبو الغازي إلى ماردين وقد مات أخوه سبقان كما قلناه فاستولى عليها والله تعالى أعلم .

* (اضطراب أبي الغازي في طاعته وأسرته ثم خلاصه) *

لما ولي السلطان محمد على الموصل والجزيرة وديار بكر سنة اثنتين وخمسمائة مودود بن افتكين مكان جاوي سكاوو الذي ملكها من يد جكرمس كما مر في أخبارهم فوصل مودود إلى الموصل وسار جاوي إلى نصيبين وهي يومئذ لابي الغازي وراسله في المظاهرة والانجاد فوصل إليه بماردين على حين غفلة مستنجدا به فلم يسعه الا اسعافه وسار معه إلى سنجار والرحبة وحاصرها وشق عليها فلما نزل الخابور هرب أبو الغازي راجعا إلى نصيبين ثم إلى بلده وبقي مضطرباً ثم بعث السلطان محمد سنة خمس وخمسمائة إلى الامير مودود بالمسير إلى قتال الافرنج وأن يسير الامراء معه من كل جهة مثل سبقان القطبي صاحب ديار بكر وأحمد بك صاحب مراغة وأبي الهيجاء صاحب اربل وأبي الغازي صاحب ماردين فحضروا كلهم الا أبا الغازي فانه بعث ولده اياز في عسكر فسارت العساكر إلى الرها وحاصروها وامتنعت عليهم ثم ساروا سنة ست وخمسمائة إلى سروج كذلك ثم ساروا سنة سبع إلى بلاد الافرنج فهزموهم على طبرية ودوخوا بلادهم وعاد مودود إلى دمشق وافترقت العساكر ودخل دمشق ليستي بها عند طغركين صاحبها فقتل غيلة بها واتهم طغركين في أمره وبعث السلطان مكانه

(١) زعجه وازعجه : اقلعه وقلعه من مكانه ، طرده . ازعجه إلى المعصية .

على العساكر والموصل اقسنقر البرسقي وأمره بقصد الافرنج وقتالهم وكتب الى الامراء بطاعته
ويعث ابنه الملك مسعودا في عسكر كثيف ليكونوا معه فسار اقسنقر سنة ثمان وخمسمائة وقر
أبو الغازي وحاصره بماردین حتى استقام وبعث معه ابنه اياز في عسكر فحاصروا الرها
وعاثوا في نواحيها ثم سروج وشمشاط وأطاعه صاحب مرعش وكيسوم ورجع فقبض على
اياز بن أبي الغازي ونهب سواد ماردین فسار أبو الغازي من وقته الى ركن الدولة داود ابن
أخيه سقمان وهو بحصن كيفا مستنجدا به فأنجده وساروا الى البرسقي آخر ثمان وخمسمائة
فهزموهم وخلصوا ابنه اياز من الاسر وأرسل السلطان الى أبي الغازي يتهدده فلحق بطفرکين
صاحب دمشق صريخا وكان طفرکين مستوحشا لانهماه بأمر مودود فاتفقا على الاستنجاد
وبعثا بذلك الى صاحب انطاكية فجاء اليهما قرب حمص وتحالفا وعاد الى انطاكية وسار
أبو الغازي الى ديار بكر في خوف من أصحابه فاعترضه قيرجان صاحب حمص فظفر به
وأسره وبعث الى السلطان بخبره وأبطأ عليه وصول جوابه فيه وجاء طفرکين الى حمص
فدخل على قيرجان وألح عليه بقتل أبي الغازي ثم أطلقه قيرجان وأخذ عليه
وسار أبو الغازي الى حلب وبعث السلطان العساكر مع يوسف بن برسق صاحب همدان
وغيره من الامراء لقتال أبي الغازي وقتال الافرنج بعده فساروا الى حلب وبها لؤلؤ الخادم
مولي رضوان بن تتش كفل ابنه البارسلان بعد موته ومعه مقدم العساكر شمس الخواص
فظالبهما بتسليم حلب بكتاب السلطان اليهما في ذلك وبادر أبو الغازي وطفرکين فدخلوا
اليهما فامتنعت عليهما فساروا الى حماة من أعمال طفرکين وبها ذخائره ففتحوها عنوة ونهبوها
وسلموها الى الامير قيرجان صاحب حمص فأعطاهم اياز بن أبي الغازي وكان أبو الغازي
وطفرکين وشمس الخواص ساروا الى روجيل صاحب انطاكية يستنجدونه على حفظ حماة
وجاءهم هنالك بقديون صاحب القدس والقمص صاحب طرابلس وغيرها واتفقوا على
مطالبة العساكر ليتفرقوا عند هجوم الشتاء واجتمعوا عند قلعة افامية فلم ترح العساكر
مكانها فافترقوا وعاد طفرکين الى دمشق وأبو الغازي الى ماردین والافرنج الى بلادهم ثم كان
اثر ذلك فتح كفرطاب على المسلمين واعتزموا على معاودة حلب فاعترضهم روجيل صاحب
انطاكية وقد جاء في خمسمائة فارس مددا للافرنج في كفرطاب فانهمز المسلمون وكان
تمحيصهم ورجع برسق أمير العساكر وأخوه منهزمين الى بلادهم وكان اياز بن أبي الغازي
أسيراً عندهم فقتله الموكلون به يوم المعركة سنة تسع وخمسمائة والله تعالى أعلم .

* (استيلاء أبي الغازي على حلب) *

كان رضوان بن تتش صاحب حلب لما توفي سنة سبع وخمسمائة قام بأمر دولته لؤلؤ الخادم ونصب ابنه البارسلان في ملكه ثم استوحش منه ونصب مكانه أخاه سلطان شاه واستبد عليه ثم سار لؤلؤ الخادم الى قلعة جعفر سنة احدى عشرة^(١) بينه وبين مالك ابن سالم بن مالك بن بدران فغدر به بمالك الاتراك وقتلوه عند خرت برت واستولوا على خزائنه واعترضهم أهل حلب واستنقذوا منهم ما أخذوه وولى شمس الخواص أتابك مكان لؤلؤ ثم عزل لشهر وولى أبو المعالي بن الملحي الدمشقي ثم عزل وصور واضطربت الدولة وخشي أهل حلب على بلدهم من الافرنج فاستدعوا أبا الغازي بن ارتق من ماردين وسلموا له البلد وانقرض ملك آل رضوان بن تتش منها فلم يملكها بعد واحد منهم ولما ملكها لم يجد فيها مالا فصادر جماعة من الخدم وصانع الافرنج بما لهم ثم سار الى ماردين بنية العود الى حمايتها واستخلف عليها ابنه حسام الدين تمر تاش .

* (واقعة أبي الغازي مع الافرنج) *

ولما استولى أبو الغازي على حلب وسار عنها طمع فيها الافرنج وساروا اليها فملكوا مراغة وغيرها من أعمالها وحاصروها فلم يكن لاهلها بد من مدافعتهم بقتال أو بمال فقاسموهم أملاكهم التي بضاحتها في سبيل المصانعة وبعثوا الى بغداد يستغيثون فلم يباثوا وجمع أبو الغازي من العساكر والمتطوعة نحو من عشرين ألفا وسار بهم الى الشام سنة ثلاث عشرة ومعه أسامة بن مبارك بن منقذ الكناني وطغان ارسلان بن اسكين بن جناح صاحب ارزن الروم ونزل الافرنج قريبا من حصون الاماري في ثلاثة آلاف فارس وتسعة آلاف راجل ونزلوا في تل عفرين حيث كان مقتل مسلم بن قريش وتحصنوا بالجبال من كل جهة الا ثلاث مسارب فقصدتهم أبو الغازي ودخل عليهم من تلك المسارب وهم غارون فركبوا وصدقوا الحملة فلقوا عساكر المسلمين متتابعة فولوا منهزمين وأخذهم السيف من كل جهة فلم يفلت الا القليل وأسر من زعمائهم سبعون فاداهم أهل حلب بثلاثمائة ألف دينار وقتل سرجان صاحب انطاكية ونجا فلهم من المعركة فاجتمع جماعة من الافرنج وعادوا للقاء

(١) كذا يبايض بالاصل وفي الكامل ج ١١ ص ١٠٩ : سار منها الى قلعة جعفر ليجتمع بالأمير سالم بن مالك العقيلي صاحبها .

فهمهم أبو الغازي وفتح حصن الأريات ورزقنا وعاد إلى حلب فأصلح أمورها وعبر
 الفرات إلى ماردين وولى على حلب ابنه سليمان ثم وصل ديبس بن صدقة إلى أبي الغازي
 مستجيراً به فكتب إليه المسترشد مع سرير الدولة عبد أبي الغازي^(١) بأبعاد
 ديبس ثم وقع بينه وبين السلطان محمود الاتفاق ورهن ولده على الطاعة ورجع وسار أبو
 الغازي إلى الأفرنج عقب ذلك سنة أربع عشرة فقاتلهم بأعمال حلب وظهر بهم ثم سار هو
 وطفركين صاحب دمشق فحاصروا الأفرنج بالثيرة وخشوا من استماتتهم فأفرج لهم أبو الغازي
 حتى خرجوا من الحصن وكان لا يطيل المقام بدار الحرب لأن أكثر الغزاة معه التركان يأتون
 بجراب دقيق وقديد شاه فيستعجل العودان فبيت أزوادهم والله أعلم .

* (انتقاض سليمان بن أبي الغازي بحلب) *

كان أبو الغازي قد ولى على حلب ابنه سليمان فحمله بطانته على الخلاف على أبيه وسار إليه
 أبوه^(٢) تلقاه ابنه سليمان بالمعاذير فأمسك عنه وقبض على بطانته الذين
 داخلوه في ذلك وكان متولي كبرها أمير كان لقيطاً لآبيه ونشأ في بيته فسمله وقطع لسانه وكان
 منهم آخر من أهل حماه قدمه أبو الغازي على أهل حلب فقطعه وسمله فمات وأراد قتل ابنه ثم
 نته الشفقة عليه وهرب إلى دمشق وشفع فيه طفركين فلم يشفعه ثم استخلف على حلب
 سليمان ابن أخيه عبد الجبار ولقبه بدر الدولة وعاد إلى ماردين وذلك سنة خمس عشرة ثم
 ابنه حسام الدين تمرتاش مع القاضي بهاء الدولة أبي الحسن الشهرزوري شافعاً في ديبس
 وضامناً في طاعته فلم يتم ذلك فلما انصرف تمرتاش إلى أبيه أقطع السلطان أباه أبا الغازي
 مدينة ميا فارقين وكانت لسفمان القطبي صاحب خلاط فتسلمها أبو الغازي ولم تزل في يده
 إلى أن ملكها صلاح الدين بن أيوب سنة ثمانين وخمسمائة والله تعالى أعلم .

* (واقعة مالك بن بهرام مع جوسكين صاحب الرها) *

قد تقدم لنا أن جوسكين من الأفرنج كان صاحب الرها وسروج وأن مالك بن بهرام كان قد

(١) كذا بياض بالأصل . وفي الكامل ج ١٠ ص ٥٦٨ : ارسل المسترشد بالله خلعاً مع سيد الدولة ابن الأنباري

نجم الدين البغلازي وشكره على ما يفعله من غزو الفرنج وأمره بأبعاد ديبس .
 (٢) كذا بياض بالأصل وفي الكامل ج ١٠ ص ٥٩١ فسمع والده الخبر فسار مجدداً لوقته فلم يشعر به سليمان حتى
 هجم عليه فخرج إليه معتدراً فأمسك عنه . وقبض على من أشار عليه بذلك .

ملك مدينة غانة فسار سنة خمس عشرة الى الرها وحاصرها أياما فامتعت عليه وسار جوسكين في اتباعه بعد أن جمع الافرنج وقد تفرق عن مالك أصحابه ولم يبق معه الا اربعمائة فلقهوه في أرض رخوة قد نصب عنها الماء فوحت فيها خيولهم ولم يقدروا على التخلص فظفر بهم أصحاب مالك وأسروهم وجعل جوسكين في اهاب جمل وخبط عليه وطلبوا منه تسليم الرها فلم يفعل وحبسه في خرت برت بعد أن بذل في فديته أموالا فلم يفادوه والله تعالى يؤيد بنصره من يشاء من عباده .

* (وفاة أبي الغازي ^(١) وملك بنيه من بعده) *

ثم توفي أبو الغازي بن ارتق صاحب ماردين في رمضان سنة ست عشرة وخمسمائة فولى بعده بماردين ابنه حسام الدين تمرناش وملك سليمان ميا فارقين وكان يجلب سليمان ابن أخيه عبد الجبار فاستولى عليها ثم سار مالك بن بهرام بن ارتق الى مدينة حران فحاصرها وملكها وبلغه أن سليمان ابن عمه عبد الجبار صاحب حلب قد عجز عن مدافعه الافرنج وأعطاهم حصن الاماري فطمع في ملك بلاده وسار اليها في ربيع سنة ست عشرة وملكها من يده على الامان ثم سار سنة ثمان عشرة الى منبج وحاصرها وملك المدينة وحبس صاحبها حسان التغلبي وامتنع أهلها بالقلعة فحاصرها وسمع الافرنج بذلك فساروا اليه فترك على القلعة من يحاصرها ونهض اليهم فهزمهم وأثنى فيهم وعاد الى منبج فحاصرها وأصابه بعض الايام سهم غرب فقتله فاضطرب العسكر وافترقوا وخلص حسان من محبسه وكان تمرناش بن أبي الغازي صاحب ماردين معه على منبج فلما قتل حمل شلوه الى حلب ودفنه بها واستولى عليها ثم استخلف عليها وعاد الى ماردين وجاء الافرنج الى مدينة صور فلكوها وطمعوا في غيرها من بلاد المسلمين ولحق بهم ديبس بن صدقة ناجيا من واقعته مع المسترشد فأطمعهم في ملك حلب وساروا معه فحاصروها وبنوا عليها المساكن وطال الحصار وقتل الاقوات واضطرب أهل البلد وظهر لهم العجز من صاحبهم ولم يكن في الوقت أظهر من البرسقي صاحب الموصل ولا أكثر قوة وجمعاً منه فاستدعوه ليدافع عنهم ويملكوه وشرط عليهم أن يمكنوه من القلعة قبل وصوله ونزل فيها بوابه وسار فلما أشرف على الافرنج ارتحلوا عائدين الى بلادهم وخرج أهل حلب فتلقوا البرسقي فدخل واستولى على حلب وأعمالها ولم تزل بيده الى ان هلك وملكها ابنه عز الدين ثم هلك فولى السلطان محمود عليها أتابك زنكي حسبا يأتي

(١) وفي الكامل بلغاوي . ج ١٠ ص ٦٠٤

في أخبار دولته ورجع تمرناش الى ماردین واستمر ملكه بها وكان مستولياً على كثير من قلاع
ديار بكر ثم استولى سنة اثنتين وثلاثين على قلعة الساج من ديار بكر وكانت بيد بعض بني
مروان من بقايا ملوك الاولين وكان هذا آخرهم بهذه القلعة وكان ملك ميا فارقين قد سار
لحسام الدين تمرناش وملكها من يد أخيه سليمان ولم يزل تمرناش ملكاً بماردین الى أن هلك
سنة سبع وأربعين وخمسمائة لاحدى وثلاثين سنة من خلعه والله تعالى وليّ التوفيق .

* (وفاة تمرناش وولاية ابنه البي بعده) *

ثم توفي حسام الدين تمرناش سنة سبع واربعين وخمسمائة كما قلناه فملك بعده ابنه بماردین
البي بن تمرناش وبقي ملكاً عليها الى أن مات وولى بعده ابنه أبو الغازي بن البي الى أن
مات ولم يذكر ابن الاثير تاريخ وفاتها وقال مؤرخ حماة لم يقع اليّ تاريخ وفاتها .

* (ولاية حسام الدين بولق ارسلان بن أبي الغازي بن البي) *

ولما توفي أبو الغازي بن البي قام بأمر ملكه نظام الملك النقش ونصب للملك مكانه ابنه
بولق ارسلان طفلاً واستبد عليه وكان النقش غالباً على هواه حيث صار أمر الطفل في يده
ولم تزل حالهم على ذلك الى أن هلك حسام الدين في سنة خمس وتسعين وخمسمائة على
عهد بولق هذا وكناه ابن الاثير حسام الدين ناصر الملك قصد العادل أبو بكر ابن أيوب
ماردين وخشيت ملوك الجزيرة ولم يقدرُوا على منعه ثم توفي العزيز بن صلاح الدين صاحب
مصر وولى أخوه الافضل فاستنفر العادل أهل مصر ودمشق وأهل سنجار وبعثهم مع ابنه
الكامل وحاصروا ماردین فبعث اليه النقش المستولي على بولق بالطاعة وتسليم القلعة لاجل
معلوم على أن يدخل الهمم الاقوات ووضع العادل ابنه على بابها أن لا يدخلها زائد على
القوت فصنعوا الولد بالمال وشحنوها بالاقوات وبينما هم في ذلك جاء نور الدين صاحب
الموصل لانجادهم وقتلهم فانهمزمت عساكر العادل وخرج أهل القلعة فأوقعوا بعسكر الكامل
ابنه فرحلوا جميعاً منهزمين ونزل حسام الدين بولق الى نور الدين ولقبه وشكر وعاد ونزل نور
الدين على ديبس ثم رحل عنها قاصداً حوران كما نذكره في أخبار دولته ان شاء الله تعالى
والله أعلم .

* (وفاة بولق ^(١) وولاية أخيه ارتق) *

ولما هلك بولق ارسلان نصب لؤلؤ الخادم بعده للملك أخاه الأصغر ناصر الدين ارتق ارسلان بن قطب الدين أبي الغازي ولم يذكر ابن الاثير خبر وفاته أيضا وبني مملكا في كفالة النقش الى سنة احدى وستائة والله أعلم .

* (مقتل النقش ^(٢) واستبداد ارتق المنصور واتصال الملك في

عقبه) *

ثم استنكف ارتق من الحر ومرض النقش سنة احدى وستائة فجاء ارتق لعيادته وقتل لؤلؤا خادمه في بعض زوايا بيته ورجع الى النقش فقتله في فراشه واستقل بملك ماردين وتلقب المنصور وتوفي سنة ست وثلاثين وثلثمائة ^(٣) وملك بعده ابنه السعيد نجم الدين غازي بن ارتق وتوفي سنة ثمان أو ثلاث وخمسين وملك بعده أخوه المظفر قرا ارسلان بن ارتق فأقام سنة أو بعضها ثم هلك سنة ثلاث وتسعين وستائة وملك بعده أخوه المنصور نجم الدين غازي بن قرا ارسلان الى أن توفي سنة اثنتي عشرة وسبعائة لاربع وخمسين سنة من ولايته وملك بعده ابنه المنصور أحمد الى أن توفي سنة تسع وستين لثلاث سنين من ولايته ثم ملك بعده ابنه الصالح محمود اربعة أشهر وخلعه عمه المظفر فخر الدين داود بن المنصور أحمد الى أن توفي سنة ثمان وسبعين وسبعائة وملك بعده ابنه مجد الدين عيسى وهو السلطان بماردين لهذا العهد والملك لله يؤتية من يشاء من عباده (ولما) ملك هلاكوبن طلوخان بن جنكرخان مدينة بغداد واعمالها أعطاه المظفر قرا ارسلان طاعته وخطب له في أعماله ولم يزالوا يدينون بطاعة بنيه الى أن هلك أبو سعيد بن خربرا آخر ملوك التتر ببغداد سنة سبع وثلاثين فقطعوا الخطبة لهم واستبد أحمد المنصور منهم وهو الثاني عشر من لدن أبي الغازي جدّهم الأوّل (وأما) داود بن سقمان فانه ملك حصن كيفا من بعد سقمان ابيه وابراهيم أخيه ولم أقف على خبر وفاته (وملك بعده) ابنه فخر الدين قرا ارسلان بن داود وملك أكثر ديار بكر مع حصن كيفا وتوفي سنة اثنتين وستين وخمسمائة (وملك بعده) ابنه نور الدين محمد بعهدده

(١) وفي بعض النسخ بولق ارسلان .

(٢) وفي بعض النسخ النقش .

(٣) كذا بالأصل ويقضي ان تكون وستائة حسب سير الحوات .

اليه بذلك وكانت بينه وبين صلاح الدين مواصلة ومظاهرة ظاهر صلاح الدين على الموصل على أن يظاهرة على آمد فظاهرة صلاح الدين وحاصرها من صاحبها ابن سان سنة تسع وستين وصارت من أعمال نور الدين كما نذكر في دولة صلاح الدين ثم توفي نور الدين محمد سنة احدى وثمانين وخلف ولدين (فلك الاكبر) منها قطب الدين سقمان وقام بتدبير دولته العوام بن سباق الاسعد وزير ابيه وكان عماد الدين أخو نور الدين هو المرشح للامارة الا أنه سار في العساكر مدداً لصلاح الدين على حصار الموصل فلما بلغه الخبر بوفاة أخيه سار لملك البلد لصغر أولاد أخيه نور الدين فلم يظفر واستولى على خرت برت فانترعها منهم وملكها وأورشها بنيه فلما أفرج صلاح الدين عن الموصل لقيه قطب الدين سقمان وأقره على ملك أبيه بكيفا وأبقى بيده آمد التي كان ملكها لايه وشرط عليه مراجعته في أحواله والوقوف عند أوامره وأقام أميراً من أصحاب ابنه قرا ارسلان اسمه صلاح الدين فقام بأمر دولته واستقر ملكه بكيفا وآمد وما اليها الى أن توفي سنة سبع وتسعين وخمسمائة تردى من جوسق له بحصن كيفا فمات وكان أخوه محمود مرشحاً لمكانه الا أن قطب الدين سقمان كان شديد البغضاء له واشخصه الى حصن منصور من آخر عملهم واصطفي مملوكه اياسا وزوجه باخته وجعله ولي عهده (ولما توفي) ملك بعده مملوكه وشخص أهل الدولة فلدسوا الى محمود فسار الى آمد وسبقه اياس اليها ليدافعه فلم يطق وملك محمود آمد واستولى على البلد كلها وحبس اياسا الى أن أطلقه بشفاعة صاحب بلاد الروم ولحق به وانتظم في امرائه واستقل محمود بملك كيفا وآمد وأعمالها ولقب ناصر الدين وكان ظالماً قبيح السيرة وكان يتتحل العلوم الفلسفية وتوفي سنة تسعة عشر وستائة وولى مكانه المسعود وحدثت بينه وبين الأفضل بن العادل فتنة واستنجد عليه أخاه الكامل فسار في العساكر من مصر ومعه داود صاحب الكرك والمظفر صاحب حماة فحاصروه بآمد الى أن نزل عنها وجاء الى الكامل فاعتقله فلم يزل عنده حبيساً الى أن مات الكامل فذهب الى التترفات عندهم (وأماً) عماد الدين بن قرا ارسلان الذي ملك خرت برت من يد قطب الدين سقمان ابن أخيه نور الدين فلم تزل في يده الى أن توفي سنة احدى وستائة لعشرين سنة من ملكه اياها (وملكها بعده) ابنه نظام الدين أبو بكر وكانت بينه وبين ناصر الدين محمود ابن عمه نور الدين صاحب آمد وكيفا عداوة ودخل محمود في طاعة العادل بن أيوب وحضر مع ابنه الاشرف في حصار الموصل على أن يسير معه بعدها الى خرت برت فيملكها له وكان نظام الدين مستنجداً به (١)

(١) كذا بياض بالاصل ، والواضح من العبارة التالية انه غياث الدين .

الدين قليج ارسلان صاحب بلاد الروم فيات وسار الاشرف مع محمود بعساكره وحاضروا
خرت برت في شعبان سنة احدى وستين وملكوا ارضها وبعثوا غياث الدين صاحب الروم الى
نظام الدين المدد بالعساكر مع الافضل بن صلاح الدين صاحب سيمساط فلما انتهوا الى
ملطية أفرج الاشرف ومحمود عن خرت برت الى بعض حصون نظام الدين بالصحراء
ببحيرة سهنين وفتحت في ذي الحجة سنة احدى وستين فلما وصل الافضل بعساكر غياث
الدين ووصل الاشرف عن البحيرة راجعاً جاء نظام الدين بالعساكر الى الحصن فامتنع عليه
وبقي لصاحب آمد ثم ملك كيقباد صاحب الروم حصن خرت برت من أيديهم سنة احدى
وثلاثين وانقرض منها ملك بني سقمان والله وارث الارض ومن عليها واليه يرجعون .

مولى السلطان ملك شاه السلجوقي
ملك ماردين وآمد

مولى السلطان ملك شاه السلجوقي
ملك ماردين وآمد

يا داود بن منصور غازي بن المظفر قرا ارسلان بن المنصور ارتق ارسلان بن بولو ارسلان بن ابي الغازي بن المي بن ترمش بن ابي الغازي بن ارتق بن اكسك

يا داود بن منصور احمد

يا داود

سعيد غازي

قطب الدين سقان

ز مسعود بن محمود بن محمد بن قرا ارسلان بن داود بن سقان

ابراهيم

كبير بن عماد الدين

ابو الدين

نظام الملك خورت برت بعد ابيه

ط

ز

و

هـ

د

ج

ب

ا

يب

يا

ط

ز

و

هـ

د

ج

ب

ا

يو

يا

يب

يج

يد

يه

يو

يب

يج

يد

يه

يو

يب

يج

يد

يه

يو

يب

يج

يد

يه

يو

يب

يج

يد

يه

يو

يب

يج

يد

يه

يو

يب

يج

يد

يه

يو

يب

يج

يد

يه

يو

يب

يج

يد

يه

يو

يب

يج

يد

يه

يو

يب

يج

يد

يه

يو

يب

يج

يد

يه

يو

يب

يج

يد

يه

يو

يب

يج

يد

يه

يو

يب

يج

يد

يه

يو

يب

يج

يد

يه

يو

يب

يج

يد

يه

يو

يب

يج

يد

يه

يو

يب

يج

يد

يه

يو

يب

يج

يد

يه

يو

يب

يج

يد

يه

يو

يب

يج

يد

يه

يو

يب

يج

يد

يه

يو

يب

يج

يد

يه

يو

يب

يج

يد

يه

يو

يب

يج

يد

يه

يو

يب

يج

يد

يه

يو

يب

يج

يد

يه

يو

يب

يج

يد

يه

يو

يب

يج

يد

يه

يو

يب

يج

يد

يه

يو

يب

يج

يد

يه

يو

يب

يج

يد

يه

يو

يب

يج

يد

يه

يو

يب

يج

يد

يه

يو

يب

يج

يد

يه

يو

دولة بني زنكي بن اقسنقر

الخبر عن دولة بني زنكي بن اقسنقر من موالي السلجوقية
بالجزيرة والشام ومبادي أمورهم وتصاريق أحوالهم

قد تقدم لنا ذكر اقسنقر مولى السلطان ملك شاه وأنه كان يلقب قسيم الدولة وأن السلطان ملك شاه لما بعث الوزير فخر الدولة بن جهير سنة سبع وسبعين وأربعمائة بفتح ديار بكر من يد ابن مروان واستنجد ابن مروان صاحب الموصل شرف الدولة مسلم بن عقيل وهزيمته العساكر وانحصر بآمد فبعث السلطان عميد الدولة بن فخر الدولة بن جهير ليخالف شرف الدولة الى السلطان فلقبه في الرحبة وأهدى له فرضي عنه ورده الى بلده الموصل واستولى بنو جهير بعد ذلك على ديار بكر كما مر في موضعه من دولة بني مروان ثم كان بعد ذلك شان حلب واستبدت بها أهلها بعد انقراض دولة بني صالح بن مرداس الكلابي وطمع فيها شرف الدولة مسلم بن قريش وسليمان بن قطلمش صاحب بلاد الروم وتتش ابن السلطان البارسلان وقتل سليمان بن قطلمش مسلم بن قريش ثم قتل تش سليمان بن قطلمش وجاء الى حلب فلحقتها وامتنعت عليه القلعة فحاصرها وقد كانوا بعثوا الى السلطان ملك شاه واستدعوه لملكها فوصل اليهم سنة تسع وسبعين ورحل تش عن القلعة ودخل البرية واستولى السلطان على حلب وولى عليها قسيم الدولة اقسنقر وعاد الى العراق فعمرها اقسنقر وأحسن السيرة فيها وسار معه تش حين عهد له أخوه السلطان ملك شاه بفتح بلاد العلوية بمصر والشام ففتح الكثير منها وهو معه كما مر وزحف قبل ذلك سنة ثمانين الى بني منقذ بشيرز فحاصره وضيق عليه ثم رجع عنه عن صلح وأقام بحلب ولم يزل واليا عليها الى أن هلك السلطان سنة خمس وثمانين واختلف ولده من بعده وكان أخوه تش قد استولى على الشام منذ سنة احدى وسبعين فلما هلك أخوه طمع في ملك السلجوقية من بعده فجمع العساكر وسار لاقتضاء الطاعة من الامراء معه بالشام وقصد حلب فأطاعه قسيم الدولة اقسنقر وحمل باغيسيان صاحب انطاكية وتيران صاحب الرها وحران على طاعته حتى يظهر مآل الامر في ولد سيدهم ملك شاه وساروا مع تش الى الرحبة فلحقتها وخطب لنفسه فيها ثم الى نصيبين ففتحها عنوة ثم الى الموصل فهزم صاحبها ابراهيم بن قريش بن بدران وتولى كبر هزيمته اقسنقر وقتل قريش بن ابراهيم وملك الموصل من يده وولى تش عليها ابن عمته علي بن مسلم بن قريش وسار الى ديار بكر فلحقتها ثم الى أذربيجان وكان بركيارق بن ملك شاه قد

استولى على الريّ وهمدان وكثير من البلاد فسار لمدافعته وجنح قسيم الدولة اقسنقر وبوزان صاحب الرها الى بركيارق ابن سيدهم فلحقوا به وتركوا تتش فانقلب عائداً الى الشام ساخطاً على اقسنقر وبوزان ما فعلوه فجمع العساكر وسار الى حلب سنة سبع وثمانين لقتال قسيم الدولة وأمدّه بركيارق بالامير كربوقا في العساكر فبرزوا الى لقائهم والتقوا على ست فراسخ من حلب ونزع بعض عساكر اقسنقر الى تتش فاقتل مصافه وتمت الهزيمة عليه وحيء به أسيراً الى تتش فقتله صبياً ولحق كربوقا وبوزان بحلب وتبعها فحاصرها وملكها وأخذها أسيرين كما مرّ في أخبار الدولة وكان قسيم الدولة حسن السياسة كثير العدل وكانت بلاده آمنة ولما مات نشأ ولده في ظلّ الدولة السلجوقية وكان أكبرهم زنكي فنشأ مرموقاً بعين التحلة ولما ولي كربوقا الموصل من قبل بركيارق أيام الفتنة بين بركيارق وأخيه محمد كان زنكي في جملة لانه كان صاحب أبيه وسار كربوقا أيام ولايته لحصار آمد وصاحبها يومئذ بعض أمراء التركان وأنجده سقمان بن ارتق وكان زنكي بن اقسنقر يومئذ صبياً وهو في جملة رجال كربوقا ومعه جماعة من أصحاب أبيه فجلا في تلك الحرب وانهمز سقمان وظهر كربوقا وفي هذه الحرب أسر ابن ياقوتي بن ارتق وسجنه كربوقا بقلعة ماردین فكان ذلك سبباً لملك بني ارتق فيها كما مرّ في أخبار دولتهم ثم تابعت الولاة على الموصل فوليا جكرمس بعد كربوقا وبعده جاولى سكاوو وبعده مودود بن ايتكين وبعده اقسنقر البرسقي كما تقدّم في أخبار السلجوقية وولاه السلطان محمد بن ملك شاه سنة ثمان وخمسين وبعث معه ابنه مسعودا وكتب الى سائر الامراء هناك بطاعته ومنهم يومئذ عماد الدين زنكي بن اقسنقر فاخص به ولما ملك السلطان محمود بعد أبيه محمد سنة احدى عشرة كان أخوه مسعود بالموصل كما تقدّم أتاكبه حيوس بك ونقل البرسقي من الموصل الى شحنة بغداد وانتقض ديبس بن صدقة صاحب الحلة على المسترشد والسلطان محمود وجمع البرسقي العساكر وقصد الحلة فكاتب ديبس السلطان مسعود وأتاكبه حيوس بك بالموصل وأغراها بالسير الى بغداد فسار لذلك مع السلطان مسعود وزيره فخر الملك أبو علي بن عمار صاحب طرابلس وزنكي بن قسيم الدولة اقسنقر وجماعة من أمراء الجزيرة ووصلوا الى بغداد وصالحهم البرسقي وسار معهم ودخل مسعود الى بغداد وجاء منكبرس الى بغداد ونزع اليه ديبس بن صدقة ووقعت الحرب بينها على بغداد كما تقدّم في أخبار الدولة وأقام منكبرس ببغداد ثم كان له في خدمة السلطان محمود عند حربه مع أخيه مسعود مقامات جليلة وغلب السلطان أخاه مسعودا وأخذه عنده واسترل أتاكبه حيوس بك من الموصل وأعاد اليها البرسقي سنة خمسة عشر

فعاد زنكي الى الاختصاص به كما مرّ ثم أضاف اليه السلطان محمود شحنة بغداد وولاية واسط مضافة الى ولاية الموصل سنة سبعة عشر فولّى عليها عماد الدين زنكي فحسن أثره في ولايتها ولما كانت الحرب بين ديبس بن صدقة وبين الخليفة المسترشد وبرز المسترشد لقتاله من بغداد وحضر البرسقي من الموصل وعماد الدين زنكي فانهزم ديبس^(١) عماد الدين في ذلك المقام ثم ذهب ديبس الى البصرة وجمع المتفق من بني عقيل فدخلوا البصرة ونهبوها وقتلوا أميرها وبعث المسترشد الى البرسقي فعذله في إهماله أمر ديبس حتى فعل في البصرة ما فعل فبادر الى قصره وهرب ديبس واستولى^(٢) على البصرة وولّى عليها عماد الدين زنكي بن اقسنقر فأحسن حمايتها والدفاع عنها وكبس العرب في حللهم بضواحيها وأجفلوا ثم عزل البرسقي سنة ثمان عشرة عن شحنة بغداد وعاد الى الموصل فاستدعى عماد الدين زنكي من البصرة فضجر من ذلك وقال كلّ يوم للموصل جديد يستنجدنا وسار الى السلطان ليكون في جملته فلما قدم عليه بأصبيان أقطعته البصرة وأعادها عليها من قبله ثم ملك البرسقي مدينة حلب سنة ثمان عشرة وقتل بها سنة تسع عشرة وكان ابنه عز الدين مسعود بجلب فبادر الى الموصل وأقام ملك أبيه بها ووقع الخلاف بين المسترشد والسلطان محمود وبعث الخليفة عفيفا الخادم الى واسط ليمنع عنها نواب السلطان محمود فسار اليه عماد الدين زنكي من البصرة وقاتله فهزمه ونمي عفيف الى المسترشد^(٣) وأقام عماد الدين في واسط وأمره أن يحضر بالعساكر في السفن وفي البر فجمع السفن من البصرة وشحنها بالمقاتلة شاكي السلاح وأصعد في البرّ وقدم على السلطان وقد تسلحت العساكر فهاله منظرهم ووهن المسترشد لما رأى فأجابه الى الصلح .

(١) كذا بياض بالاصل : ويتضح من وقائع هذه المعركة كما ذكرها ابن الاثير في الكامل ج ١٠ ص ٦٠٩ ان تصويب العبارة ينبغي ان يكون : فانهزم ديبس وابلى عماد الدين في ذلك المقام .

(٢) اي واستولى المسترشد على البصرة كما يتضح من العبارة التي بعدها .

(٣) كذا بالاصل ، ويظهر ان هنا عبارة سقطت اثناء النسخ أو الطبع ، وفي الكامل ج ١٠ ص ٦٣٦ : وأقام الخليفة بالجانب الغربي فلما حضر عيد الاضحى خطب الناس وصلى بهم ، فبكى الناس لخطبته وارسل عفيفا الخادم وهو من خواصه في عسكر الى واسط ليمنع عنها نواب السلطان فارسل السلطان اليه عماد الدين زنكي بن اقسنقر وكان له حينئذ البصرة وقد فارق البرسقي واتصل بالسلطان فاقطعه البصرة . فلما وصل عفيف الى واسط سار اليه عماد الدين فنزل بالجانب الشرقي ، وكان عفيف بالجانب الغربي فارسل اليه عماد الدين بجذره القتال وأمره بالانتزاع عنها فأبى ولم يفعل . فعبر اليه عماد الدين واقتلوا فانهزم عسكر عفيف وقتل منهم مقتلة عظيمة ، وأسر فلهم وتغافل عن عفيف حتى نجا لمودة كانت بينهما .

* (ولاية زنكي شحنة بغداد والعراق) *

ولما ظهر من عماد الدين زنكي من الكفاءة والغناء في ولاية البصرة وواسط ما ظهر ثم كان له المقام المحمود مع السلطان محمود على بغداد كما مرّ ولاءه شحنة بغداد والعراق لما رأى انه يستقيم اليه في أمور الخليفة بعد أن شاور أصحابه فأشاروا به وذلك سنة احدى وعشرين وسار عن بغداد بعد أن ولاءه على كرسي ملكه بأصبهان والله تعالى أعلم .

* (ولاية عماد الدين زنكي على الموصل واعمالها) *

قد قدّمنا أن عز الدين مسعود بن البرسقي لما قتل الباطنية أباه بالموصل وكان نائبه بلج فبادر الى الموصل وضبط أمورها وخاطب السلطان محموداً فولاه مكان أبيه وكان شجاعاً قرماً قطع في ملك الشام فسار وبدأ بالرحبة فحاصرها حتى استأمن اليه أهل القلعة وطرقه مرض فمات وتفرقت عساكره ونهب بعضهم بعضاً حتى شغلوا عن دفنه وكان جاولى مولى أبيه مقدّم العساكر عنده فنصب مكانه أخاه الاصغر وكاتب السلطان في تقرير ولايته وأرسل في ذلك الحاجب صلاح الدين محمد الباغيسباني والقاضي أبا الحسن علي بن القاسم الشهرزوري فأوصى صلاح الدين صهره جقري فيما جاء فيه وكان شيعة لعماد الدين زنكي فخوف الحاجب وحذره مغبة حاله معه وأشار عليه وعلى القاضي بطلب عماد الدين زنكي وضمن لها عنده الولايات والاقطاع وركب القاضي مع الحاجب الى الوزير شرف الدين أنو شروان بن خالد وذكر له حال الجزيرة والشام واستيلاء الافرنج على أكثرها من ماردين الى العريش وأنها تحتاج الى من يكف طغيانهم وابن البرسقي المنصوب بالموصل صغير لا يقوى على مدافعتهم وحماية البلاد منهم ونحن قد خرجنا عن العهدة وأنهينا الامر اليكم فرجع الوزير قولها الى السلطان فشكرهما واستدعاهما واستشارهما فيمن يصلح للولاية فذكرا جماعة وأدرجا فيهم عماد الدين زنكي وبذلا عنه مالا جزيلا لخزانة السلطان فأجابها اليه لما يعلم من كفياته وولاه البلاد كلها وكتب منشوره بها وشافهه بالولاية وسار الى ولايته فبدأ بالفوارع وملكها ثم سار الى الموصل وخرج جاولى والعساكر للقائه ودخل الموصل في رمضان سنة احدى وعشرين وبعث جاولى واليا على الرحبة وولى على القلعة نصير الدين جقري وولى على حجابته صلاح الدين الباغيسباني وعلى القضاء ببلاده جميعا بهاء الدين الشهرزوري وزاد في اقطاعه وكان لا يصدر الا عن رأيه ثم خرج الى جزيرة ابن عمر وبه موالى البرسقي

فامتنعوا عليه وحاصروهم وكان بينه وبين البلد دجلة فعبرها وبين دجلة والبلد فسيح من الارض فعبر دجلة وقتلهم في ذلك الفسيح وهزمهم فتحصنوا بالاسوار ثم استأمنوا فدخل البلد وملكه وسار لنصيبين وكانت لحسام الدين تمرتاش بن أبي الغازي صاحب ماردين فاستنجد عليه ابن عمه ركن الدولة داود بن سقمان صاحب كيفا فوعده بالنجدة وبعث حسام الدين بذلك الى أهل نصيبين يأمرهم بالمصابرة عشرين يوما الى حين وصوله فسقط في أيديهم لبعجزهم عن ذلك واستأمنوا لعهاد الدين فأمنهم وملكها وسار عنها لسنجار فامتنعوا عليه أولا ثم استأمنوا وملكها وبعث منها الى الخابور فملك جميعه ثم سار الى حران وكانت الرها وسروج البيرة في جوارها للافرنج وكانوا معهم في ضيقة فبادر أهل حران الى طاعته وأرسل الى جوسكين وهادنه حتى يتفرغ له فاستقرّ بينها لصلح والله تعالى أعلم .

* (استيلاء الاتابك زنكي على مدينة حلب) *

كان البرسقي قد ملك حلب وقلعتها سنة ثمانية عشر واستخلف عليها ابنه مسعودا ثم قتل الباطنية البرسقي بالموصل فبادر ابنه مسعود الى الموصل واستخلف على حلب الامير قرمان ثم عزله وبعث بولايتها الى الامير قطلع آية فنعه قرمان وقال بيني وبينه علامة لم أرها في التوقيع فرجع الى مسعود فوجده قد^(١) الرحبة فعاد الى حلب مسرعا ومال اليه أهل البلد ورئيسها مضائل بن ربيع وأدخلوه وملكوه واستنزلوا قرمان من القلعة وأعطوه ألف دينار وبلغوه مأمنه وملك قطلع القلعة والبلد منتصف احدى وعشرين ثم ساءت سيرته وفحش ظلمه واشتمل عليه الاشرار فاستوحش الناس منه وثاروا به في عيد الفطر من السنة وقبضوا على أصحابه وولوا عليهم بدر الدولة سليمان بن عبد الجبار بن ارتق الذي كان ملكها من قبل وحاصروا قطلع بالقلعة ووصل حسان صاحب منبج وحسن صاحب مراغة لاصلاح الامر فلم يتمّ وزحف جوسكين صاحب الرها من الافرنج الى حلب فصانعه بالمال ورجع فرحف صاحب انطاكية وحاصر البلد وهم يحاصرون القلعة الى منتصف ذي القعدة من آخر السنة وانتهى عماد الدين زنكي الى صاحب حران كما ذكرناه فبعث الى أهل حلب أميرين من أصحابه بتوقيع السلطان له بالموصل والجزيرة والشام فبادروا الى الطاعة وسار اليه بدر الدولة ابن عبد الجبار وقطلع آية وأقام أحد الاميرين بحلب ولما وصلا الى عماد الدين أصلح بينهما

(١) كذا بياض بالاصل وفي الكامل ج ١٠ ص ٦٤٩ : فعاد قتلغ آية الى مسعود وهو يحاصر الرحبة فوجده قد مات فعاد الى حلب مسرعا .

وأقاما عنده وبعث الحاجب صلاح الدين محمد الباغيسياني في عسكر اليها فملك القلعة ورتب الامور وولى ثم وصل عماد الدين بعده في محرم سنة اثنتين وعشرين وملك في طريقه منبج من يد حسان ومرآغة من يد حسن وتلقاه أهل حلب فاستولى وأقطع أعمالها للامراء والاجناد ثم قبض على قطنغ آية وأسلمه الى ابن بديع فكحله ومات واستوحش ابن بديع فلحق بقلعة جعفر مستنجدا بصاحبها وأقام عماد الدين مكانه في رياسة حلب علي بن عبد الرزاق وعاد الى الموصل والله أعلم .

* (استيلاء الاتابك زنكي على مدينة حماة) *

ثم سار عماد الدين زنكي لجهاد الافرنج وعبر الفرات الى الشام واستنجد تاج الملوك بوري بن طغركين صاحب دمشق فأنجده بعد التوثق باستحلافه وبعث عسكره من دمشق الى ابنه سونج وأمره بالمسير الى زنكي فلما وصلوا اليه أكرمهم ثم غدر بهم بعد أيام وقبض على سونج والامراء الذين معه فاعتقلهم بحلب ونهب خيامهم وبادر الى حماة وهي خلو من الحامية فلكها وسار عنها الى حمص وصاحبها قيرجان بن قراجا معه في عساكره وهو الذي أشار بجبس سونج وأصحابه فقبض عليه يظن أهل حمص يسلمون بلادهم اليه فامتنعوا وبعث اليهم قيرجان بذلك فلحق اليها فحاصرها مدة وامتنعت عليه فعاد الى الموصل ومعه سونج بن بوري والله أعلم .

* (فتح عماد الدين حصن الاثارب وهزيمة الافرنج) * (١)

ولما عاد عماد الدين الى الموصل أراح عساكره أياما ثم تجهز سنة أربع وعشرين الى الغزو وعاد الى الشام فقصده حلب واعتزم على قصد حصن الاثارب وهو على ثلاثة فراسخ من حلب وكان الافرنج الذين به قد ضيقوا على حلب فسار اليه وحاصره وجاء الافرنج من انطاكية لدفاعه فاستغرغوا فتبعهم وترك الحصن وسار اليهم واستمات المسلمون فانهمز الافرنج وأسر كثير من زعمائهم وقتل كثير حتى بقيت عظامهم ماثلة بذلك الموضع أكثر من ستين سنة ثم عاد الى حصن الاثارب فملكه عنوة وخرّبه وتقسّم جميع من فيه بين القتل والاسر وسار الى

(١) قال أبو الفدا ومن الاماكن المشهورة بالشام : الاثارب بالهمزة المفتوحة والثاء المثلثة والفاء وراء مهمله وباء موحدة .

قلعة حارم^(١) قرب انطاكية وهي للافرنج فحاصرها حتى صالحوه على نصف خراجها فراجع عنها وملكها الافرنج رعبا منه ومن استبداد المسلمين به وذهب ما كان عندهم من الطمع .

* (واقعة عماد الدين مع بني ارتق) *

ولما فرغ عماد الدين من غزو الافرنج وفتح الاثارب وقلعة حارم عاد الى الجزيرة وحاصر مدينة سرخس وهي لصاحب ماردن بينها وبين نصيبين فاجتمع حسام الدين صاحب ماردن وركن الدولة صاحب آمد وهما لابي الغازي صاحب ماردن ابن حسام الدين تمرتاش بن ابي الغازي وصاحب كيفا ركن الدولة داود بن سقمان وتمرتاش بن ارتق وجمعوا من التركمان نحو من عشرين ألفا وساروا لمدافعة زنكي فهزمهم وملك سرخس وسار ركن الدولة الى جزيرة ابن عمر لينهبها فاتبعه عماد الدين فرجع الى بلده فعاد عنه لضيق مسالكه وملك من قلاعه همد ورجع الى الموصل الى آخره .

* (حصول دبيس بن صدقة في أسر الاتابك زنكي) *

قد تقدم لنا أن دبيس بن صدقة لما فارق البصرة سار الى سرخد من قلاع الشام سنة خمس وعشرين باستدعاء الجارية التي خلفها الحسن هنالك ليتزوج بها وأنه مر في الغوطة يحيى من أحياء كلب فأسروه وحملوه الى تاج الملوك صاحب دمشق وبلغ الخبر الى الاتابك زنكي وكان عدوا له فبعث فيه الى تاج الملوك بوري وفادى من ابنه سونج والامراء الذين معه عنده فأطلقهم وبعث بوري اليه بدبيس وهو مستيقن الهلاك فلما وصله أكرمه وأحسن اليه وأزاح عله وبعث المسترشد فيه الى بوري بن بطركين صاحب دمشق فوجده قد فات بتسلمه الى زنكي فدم الرسل زنكي فيما فعله فأرصد لهم في طريقهم وسيقوا اليه وهم سديد الدولة بن الانباري وأبو بكر بن نشر الجزري فحبسها حتى شفع فيها المسترشد وبقي دبيس عنده حتى انحدر معه الى العراق .

(١) حارم : من اعمال حلب ، وهي بلدة صغيرة ذات قلعة واشجار واعين ونهر صغير . قال ابن سعيد : هو حصن كثير الارزاق . وقد خص بالرمان الذي يظهر باطنه مع عدم المعجم وكثرة المياه (ابي الفداء) .

* (مسير الاتابك زنكي الى العراق)

لمظاهرة السلطان مسعود وانهزاهه) *

ولما توفي السلطان محمود سنة خمس وعشرين واختلف ولده داود وأخوه مسعود وسار داود الى مسعود وحاصره بتبريز في محرم سنة ست وعشرين ثم صالحه وخرج مسعود من تبريز واجتمعت عليه العساكر وسار الى همدان وبعث يطلب الخطبة من المسترشد فنفعه وكتب الاتابك عماد الدين زنكي يستنجده وسار الى بغداد فحاصرها وكان قد سبق اليها أخوه سلجوق شاه صاحب فارس وخوزستان مع أتابك قراجا الشامي في عسكر كثير وأنزله المسترشد بدار السلطان فلما جاء مسعود ونزل عباسة وبرز عسكر المسترشد وعسكر سلجوق شاه وقراجا الشامي لمحاربة مسعود فأتاهم الخبر بوصول عماد الدين زنكي من ورائهم وأنه وصل الى المعشوب فرجع قراجا الشامي الى محاربه وسار سلجوق شاه بالعساكر الى محاربة أخيه مسعود وأخذ قراجا السير وصبح عماد الدين بعد يوم وليلة على المعشوب وقاتله وهزمه وأسر كثيرا من أصحابه وسار زنكي منهزماً الى (١) والنائب بها نجم الدين أيوب بن شادي والد السلطان صلاح فتأخر ثم اصطالح مع الخليفة على أن يكون العراق له والسلطنة لمسعود وولاية العهد لسلجوق شاه وذلك منتصف سنة ست وعشرين .

* (مسير الاتابك عماد الدين الى بغداد بابنه وانهزاهه) *

قد قدمنا ما كان بعد وفاة السلطان محمود من الخلاف بين ابنه داود وأخوه مسعود وسلجوق شاه ثم استقر مسعود في السلطنة وصلحه مع أخيه سلجوق على أن يكون ولي عهده ثم أن السلطان سنجر سار من خراسان يطلب السلطنة لظفر ابن أخيه السلطان محمود وكان عنده مقبلاً فبلغ همدان وخرج السلطان مسعود وسلجوق شاه للقاءه وساروا متباطئين ينتظرون لحاق المسترشد بهم وخرج المسترشد الى (٢) فجاءته الاخبار بوصول الاتابك زنكي ودييس بن صدقة الى بغداد فذكر ديبس أن السلطان سنجر

(١) كذا بياض بالأصل وفي الكامل ج ١٠ ص ٦٧٥ : وسار زنكي منهزماً الى تكريت فعبّر فيها دجلة وكان الدوادار بها حينئذ نجم الدين أيوب .

(٢) كذا بياض بالأصل وفي الكامل : فلما علم الخليفة بذلك أسرع العود اليها وعبر الى الجانب الغربي ، وسار فقتل بالعباسية ونزل عماد الدين بالمنارية من دجيل والتقى بخصم البرامكة سابع عشر رجب .

أقطعه الحلة وبعث يسترضي فلم يشفعه وذكر الاتابك زنكي ان السلطان سنجر ولاه شحنة بغداد واستمر السلطان مسعود وأخوه سلجوق على المسير للقاء سنجر وكانت الهزيمة على مسعود كما مرّ فعاد المسترشد الى بغداد ونزل العباسية من الجانب الغربي ولقي الاتابك زنكي ودبيس على حصن البرامكة فهزمها آخر رجب سنة ست وعشرين ولحق الاتابك بالموصل .

* (واقعة الافرنج على أهل حلب) *

وفي غيبة الاتابك زنكي سار ملك الافرنج من القدس الى حلب فخرج نائبا عن الاتابك زنكي وهو الامير اسوار وجمع التركمان مع عساكره وقاتل الافرنج عند قنسرين وصابرهم ومحص الله المسلمين وانهزموا الى حلب وسار ملك الافرنج في أعمال حلب ظافراً ثم سار بعض الافرنج من الرها للغارة . في أعمال حلب فخرج اليهم الامير اسوار ومعه حسان التغلبي الذي كان صاحب منبج فأوقعوا بهم واستلحموهم وأسروا من بقي منهم وعادوا ظافرين .

* (حصار المسترشد الموصل) *

ولما وقع ما قدّمناه من وصول زنكي الى بغداد وانهزاه امام المسترشد حقد عليه المسترشد ذلك وأقام يترصد ثم كثر الخلاف بين سلاطين السلجوقية واعتزلهم جماعة من أمرائهم فرارا من الفتنة ولحقوا بالخليفة وأقاموا في ظله فأراد الخليفة المسترشد أن يتصف بهم من الاتابك زنكي فقدّم اليه بهاء الدين أبا الفتوح الاسقرابن الواعظ وحمله عتاباً أغلظ فيه وزاده الواعظ غلظة حفظاً على ناموس الخلافة في معتقده فامتعض الاتابك لما شافهه به وأهانته وحبسه وأرسل المسترشد الى السلطان مسعود^(١) على قصد الموصل وحاصرها لما وقع من زنكي ثم سار في شعبان سنة سبع وعشرين الى الموصل في ثلاثين ألف مقاتل فلما قارب الموصل فارقتها الاتابك زنكي الى سنجار وترك نائبه بها نصر الدين جقري وجاء المسترشد فحاصرها والاتابك زنكي قد قطع الميرة عن معسكره فتعذرت الاقوات وضائق عليهم الاحوال وأرادت جماعة من أهل البلد الوثوب بها وسعي بهم فأخذوا وصلبوا ودام الحصار ثلاثة أشهر وامتنعت عليه فأفرج عنها وعاد الى بغداد وقيل ان مطر الخادم جاءه من بغداد وأخبره أن السلطان مسعوداً عازم على قصد العراق فعاد مسرعاً .

(١) كذا بياض بالاصل وفي الكامل ج ١١ ص ٥ : فارسل المسترشد بالله الى السلطان مسعود يعرفه الحال الذي جرى من زنكي ويعرفه انه على قصد الموصل وحاصرها .

* (ارتجاع صاحب دمشق مدينة حماة) *

قد كنا قدّمنا أنّ الاتابك زنكي تغلب على حماة من يد تاج الملوك بوري بن طفركين صاحب دمشق سنة ثلاث وعشرين وأقامت في ملكه أربع سنين وتوفي تاج الملوك بوري في رجب سنة ست وعشرين وولّى بعده ابنه شمس الملوك اسمعيل وملك بانياس من الافرنج في صفر سنة سبع وعشرين ثم بلغه أنّ المسترشد بالله حاصر الموصل فسار هو الى حماة وحاصرها وقتلها يوم الفطر ويومين بعده فلحقها عنوة واستأمنوا فأمنهم ثم حصر الوالي ومن معه بالقلعة فاستأمنوا أيضا واستولى على ما فيها من الذخائر والسلاح وسار منها الى قلعة شيرز فحاصرها ابن منقذ فحمل اليه مالا صانعه به وعاد الى دمشق في ذي الحجة من السنة .

حصار الاتابك زنكي قلعة آمد واستيلائه على قلعة النصور ثم حصار قلاع الحميدية

وفي سنة ثمان وعشرين وخمسمائة اجتمع الاتابك زنكي صاحب الموصل وصاحب ماردين على احصار آمد واستنجد صاحبها بداود بن سقمان صاحب كيفا فجمع العساكر وسار اليها ليدافعها عنه وقتلاه فهزماه وقتل كثير من عسكره وأطالا حصار آمد وقطعا شجرها وكرومها وامتنعت عليهما فرحلا عنها وسار زنكي الى قلعة النصور من ديار بكر فحاصرها وملكها منتصف رجب من السنة. ووفد عليه ضياء الدين أبو سعيد بن الكفرتوثي فاستوزره الاتابك وكان حسن الطريقة عظيم الرياسة والكفاية محببا في الجند وتوفي سنة ست وثلاثين بعدها ثم استولى الاتابك على سائر قلاع الاكراد الحميدية مثل قلعة العقر وقلعة سوس وغيرها وكان لما ملك الموصل أمر صاحب هذه القلاع الامير عيسى الحميري على ولايتها فلما حاصر المسترشد الموصل قام في خدمته أحسن القيام وجمع له الاكراد فلما عاد المسترشد الى بغداد من قتال الاتابك زنكي فحاصر قلاعهم وحاصرتها العساكر وقتلوا قتالا شديدا حتى ملكوها في هذه السنة ورفع الله شرهم عن أهل السواد المحاربين لهم فقد كانوا منهم في ضيقة من كثرة عيشتهم في البلاد وتخريبهم والله تعالى أعلم .

* (استيلاء الاتابك على قلاع الهكارية وقلعة كواشي) *

حدث ابن الاثير عن الجيني أن الاتابك زنكي لما ملك قلاع الحميدية وأجلاهم عنها خاف أبو الهيجاء من عبدالله على قلعة أشب والجزيرة وكواشي فاستأمن من الاتابك واستحلفه وحمل له مالا ثم وفد عليه بالموصل بعد أن أخرج ابنه أحمد من أشب خشية أن يغلب عليها وأعطاه قلعة كواشي وولى على أشب رجلا من الكرد واسمه باد الأرمني وابنه أحمد هذا هو أبو علي بن احمد المشطوب من أمراء السلطان صلاح الدين ولما مات أبو الهيجاء واسمه موسى وسار أحمد الى أشب ليملكها فامتنع عليه باد وأراد حفظها لعلي الصغير من بني أبي الهيجاء فسار الاتابك زنكي في عساكره ونزل على أشب وبرز أهلها لقتاله واستجرهم حتى أبعدها ثم كرّ عليهم فأفانهم قتلا وأسرا وملك القلعة في الحال وسبق اليه باد في جماعة من مقدمي الاكراد وقتلهم وعاد الى الموصل ثم سار غازياً في بعض مذاهبه فبعث نائبه نصر الدين جقري عسكريا وخلى كنجاورسى وقلعة العمادية وحاصروا قلعة الشغبان وفرح وكواشي والزعفراني والغنيّ أوسرف وسفروه وهي حصون الهكارية فحصرها وملكها جميعا واستقام أمر الجبل والزوزن وأمنت الرعية من الاكراد وأما باقي قلاع الهكارية وهي حل وصورا وهزور والملايسي ويامرما ومانرحا وباكرا ونسرفان قراجا صاحب العمادية فتحها بعد قتل زنكي بمدة طويلة كان أميراً على تلك الحصون الهكارية من قبل زين الدين علي علي ما قال ابن الاثير ولم أعلم تاريخ فتح هذه القلاع فلماذا ذكرته هنا قال وحدثني بخلاف هذا الحديث بعض فضلاء الاكراد أن أبا بكر زنكي لما فتح قلعة اسب وحرساني وقلعة العمادية ولم يبق في الهكارية الا صاحب جبل صورا وصاحب هزور لم يكن لهما شوكة يخشى منها ثم عاد الى الموصل وخافه أهل القلاع الجليلة ثم توفي عبدالله بن عيسى بن ابراهيم صاحب الرية والغني وفرح وملكها بعده ابنه علي وكانت أمه خديجة ابنة الحسن أخت ابراهيم وعيسى وهما من الامراء مع زنكي بالموصل فأرسلها ابنها علي الى أخويها المذكورين وهما خاله ليستأمننا له من الاتابك فاستحلفاه وقدم عليه فأقره على قلاعه واستقلّ بفتح قلاع الهكارية وكان الشغبان هذا الامير من المهرانية اسمه الحسن بن عمر فأخذته منه وخرّبه لكبره وقله أعماله وكان نصر الدين جقري يكره عليا صاحب الرية والغني وفرح فسعى عند الاتابك في حبسه فأمره بحبسه ثم ندم وكتب اليه أن يطلقه فوجده قد مات فاتهم نصر الدين بقتله ثم بعث العساكر الى قلعة الرحبية فنازلوها بغتة وملكوها عنوة وأسروا ولد علي واخوته ونجت أمه خديجة لمغيبها

وجاء البشير الى الاتابك بفتح الريبة فسرّه ذلك وبعث العساكر الى ما بقي من قلاع علي فأبي الا أن يزيدوه قلعة كواشي فمضت خديجة أم علي الى صاحب كواشي من المهرانية واسمه جرك راهروا وسألته النزول عن كواشي لاطلاق اسراهم ففعل ذلك وتسلم زنكي القلاع وأطلق الاسرى واستقامت له جبال الاكراد والله تعالى أعلم .

* (حصار الاتابك زنكي مدينة دمشق) *

كان شمس الملوك اسمعيل بن بوري قد انحلّ أمره وضعفت دولته واستطال عليه الافرنج وخشي عاقبه أمرهم فاستدعى الاتابك زنكي سرّاً ليملكه دمشق ويريح نفسه وشعر بذلك أهل دولته فشكوا الى أمّه فوعدتهم الراحة منه ثم اغتالته فقتلته وجاء الأتابك زنكي فقدم رسله من الفرات فألقوا شمس الملوك قد مات وولي مكانه أخوه محمود واشتمل أهل الدولة عليه ورجعوا الخبر الى الاتابك فلم يحفل به وسار حتى نزل بظاهر دمشق واشتدّ أهل الدولة على مدافعته ومقدمهم معين الدين أربوه أتابك طغركين ثم بعث المسترشد أبا بكر بن بشر الجزري الى الاتابك زنكي فأمره بصلح صاحب دمشق فصالحه ورحل عنه منتصف السنة والله سبحانه وتعالى أعلم .

* (فتنة الراشد مع السلطان مسعود ومسيره الى الموصل وخلعه) *

كان كثير من أمراء السلجوقية قد اجتمعوا على الانتقاض على السلطان مسعود والخروج عليه ولحق داود ابن السلطان محمود من أذربيجان ببغداد في صفر سنة اثنين وثلاثين فأنزل بدار السلطنة وراسله أولئك الامراء وقدم عليه بعضهم مثل صاحب قزوين وصاحب أصبهان وصاحب الاهواز وصاحب الجبلّة وصاحب الموصل الاتابك زنكي وخرجت اليهم العساكر من بغداد وولى داود شحنة بغداد وخرج موكب الخليفة مع الوزير جلال الدين الرضي وكان الخليفة قد تغير عليه وعلى قاضي القضاة الزينبي فسمع بهم الاتابك ثم وقعت العزيمة من الراشد والسلطان داود والاتابك زنكي وحلف كل منهم لصاحبه وبعث الراشد الى الاتابك بمائتي ألف دينار ووصل سلجوق شاه الى واسط وقبض على الامير بك آبه ونهب ماله فانحدر الاتابك زنكي لمدافعته فاصطالحا وعاد زنكي الى بغداد ومرّ على جميع العساكر لقتال السلطان مسعود وخرج على طريق خراسان وبلغهم أن السلطان مسعودا سار الى بغداد

فعاد اليها ثم عاد الملك داود وجاء السلطان مسعود فترل على بغداد وحاصرهم نيفا وخمسين يوما وارتحل الى النهروان ثم قدم عليه طرنتاي صاحب واسط بالسفن فرجع الى بغداد وعبر الى الجانب الغربي ثم اختلف العسكر ببغداد ورجع الملك داود الى ولايته بأذربيجان وافترق الامراء الذين معه ولحق الراشد بالاتبك زنكي في نفر من أصحابه وهو بالجانب الغربي وسار معه الى الموصل ودخل السلطان مسعود الى بغداد منتصفا ذي القعدة سنة ثلاثين واستقر بها وسكن الناس وجمع القضاة والفقهاء وعرض عليهم يمين الراشد بخطه بأنه متى جمع أو خرج لحرب السلطان فقد خلع نفسه فأفتوا بخلعه ثم وقعت الشهادات من أهل الدولة وغيرهم الى الراشد بموجبات العزل وكتبت وأفتى الفقهاء عقبها باستحقاق العزل وحكم به القاضي المعين حينئذ لغية قاضي القضاة بالموصل مع الراشد ونصب للخلافة^(١) ابن المستظهر وجاء رسول الاتابك زنكي الى بغداد وهو القاضي كمال الدين محمد بن عبدالله الشهرزوري وباع^(٢) بعد أن ثبت عنده الخلع وانصرف الى الاتابك باقطاع من خاص الخليفة ولم يكن ذلك لاحد قبله وعاد كمال الدين الى الاتابك وحمل كتب الخلع فحكم بها قاضي القضاة بالموصل وانصرف الراشد عن الموصل الى أذربيجان كما مر في أخبار الخلفاء والسلجوقية والله تعالى وليّ التوفيق .

* (غزاة العساكر حلب الى الافرنج) *

ثم اجتمعت عساكر حلب^(٣) مع الامير اسوار نائب الاتابك زنكي بحلب في شعبان سنة ثلاثين وساروا غازين الى بلاد الافرنج وقصدوا اللاذقية على غرة فنالوا منها وانساحوا في بسائطها واكتسحوها وامتلأت أيديهم من الغنائم وخرّبوا بلاد اللاذقية وما جاورها وخرجوا على شيرز وملؤا الشام بالاتراك والظهور وهن الافرنج لذلك والله سبحانه وتعالى يؤيد بنصره من يشاء من عباده .

(١) كذا بياض بالاصل وهو الامير أبو عبدالله بن المستظهر (قبل الخلافة) ولقب بعد الخلافة المقتني لامر الله (الكامل ج ١١ ص ٤٢ - ٤٥) .

(٢) كذا بياض بالاصل وفي الكامل ج ١١ ص ٤٣ : وبلغني ان السلطان مسعود ارسل الى الخليفة المقتني لأمر الله في تقرير اقطاع يكون لخاصته فكان صوابه : ان في الدار ثمانين بغلاً تنقل الماء من دجلة فليظن السلطان ما يحتاج اليه من يشرب هذا الماء ويقوم به فتقررت القاعدة على ان يجعل له ما كان للمستظهر بالله ، فأجابه الى ذلك . وقال السلطان لما بلغه قوله لقد جعلنا في الخلافة رجلاً عظيماً .

(٣) كذا بياض بالاصل ، وفي الكامل : في هذه السنة في شعبان اجتمعت عساكر اتابك زنكي صاحب حلب ووجهة مع الامير اسوار نائبه بحلب وقصدوا بلاد الفرنج على حين غفلة .

حصار الاتابك زنكي مدينة حمص واستيلاؤه على بغدوين وهزيمة الافرنج واستيلاؤه على حمص

ثم سار الاتابك في العساكر في شعبان سنة احدى وثلاثين الى مدينة حمص وبها يومئذ معين الدين ابن القائم بدولة صاحب دمشق وحمص من أقطاعه فقدم اليه صاحبه صلاح الدين الباغيسياني في تسليمها فاعتذر بأن ذلك ليس من الاصابة فحاصرها والرسل تردّد بينهما وامتنعت عليه فرحل عنها الى بغدوين من حصون الافرنج في شوال من السنة فجمع الافرنج وأوعبوا وزحفوا اليه واشتدّ القتال بينهم ثم هزم الله العدو ونجا المسلمين منهم ودخل ملوكهم الى حصن بغدوين فامتنعوا به وشدّ الاتابك حصاره وذهب القسوس والرهبان الى بلاد النصرانية من الروم والافرنج يستنجدونهم على المسلمين ويخوفونهم استيلاء الاتابك على قلعة بغدوين وما يخشي بعد ذلك من ارتجاعهم بيت المقدس وجدّ الاتابك بعد ذلك في حصارها والتضييق عليها حتى جهدهم الحصار ومنع عنهم الاخبار ثم استأنوا على أن يحملوا اليه خمسين ألف دينار فأجابهم وملك القلعة ثم سمعوا بمسير الروم والافرنج لانجادهم وكان الاتابك خلال الحصار قد فتح المعرة وكفرطاب (١) في الولايات التي بين حلب وحماة ووهن الافرنج ثم سار الاتابك زنكي في محرّم سنة اثنين وثلاثين الى بعلبك وملك حصن الممدل من أعمال صاحب دمشق وبعث اليه نائب باساس بالطاعة كذلك ثم كانت حادثة ملك الروم ومنازلته حلب كما نذكره فسار الى سلمية ولما انجلت حادثة الروم رجع إلى حصار حمص وبعث إلى محمود صاحب دمشق في خطبة أمّه مردخان بنت جاوي التي قتلت ابنها فتزوجها وملك حمص وقلعتها وحملت الخاتون إليه في رمضان وظنّ أنه يملك دمشق بزواجها فلم يحصل على شيء من ذلك والله تعالى يؤيد بنصره من يشاء من عباده .

* (مسير الروم الى الشام وملكهم مراغة) * (٢)

ولما استنجد الافرنج ببغدوين ملك أمّ النصرانية كما مرّ جمع ملك الروم بالقسطنطينية وركب البحر سنة احدى وثلاثين ولحقته أساطيله وسار الى مدينة قيقية فحاصرها وصالحوه

(١) كذا بياض بالاصل ، ولم نعثر في المراجع التي بين ايدينا على التصويب .

(٢) وفي الكامل : بزاعة ج ١١ ص ٥٦ .

بالمال وسار عنها الى اذنة والمصينة وهما لابن ليون الارمني صاحب قلاع الدروب فحاصرهما وملكها وسار الى عين زرية فملكها عنوة وملك تل حمدون ونقل أهله الى جزيرة قبرص ثم ملك مدينة انطاكية في ذي القعدة من السنة وبها رعيد من ملوك الافرنج فصالحه ورجع الى بفراس ودخل منها بلاد ابن ليون فصالحه بالاموال ودخل في طاعته ثم خرج الى الشام أول سنة اثنتين وثلاثين وحاصر مراغة على ستة فراسخ من حلب وبعثوا بالصرينخ الى الاتابك زنكي فبعث بالعساكر الى حلب لحمايتها وقاتل ملك الروم مراغة فملكها بالامان منتصف السنة ثم غدر بهم واستباحهم ورحل الى حلب فنزل بدياق ومعه الافرنج (١) ورجعوا من الغد الى حلب وحاصروها ثلاثا فامتنعت عليهم وقتل عليها بطريق كبير منهم ورحل عنها الى قلعة الاتاود في شعبان من السنة فهرب عنها أهلها ووضع الروم بها الاسرى والسبي وأنزلوها حامية وبعث اليهم أسوار نائب حلب عسكرا فقتلوا الحامية وخلصوا الاسرى والسبي ورحل الاتابك من حصن الاثارب بعد فتحه الى سلمية وقطع الفرات الى الرقة واتبع الروم فقطع عنهم الميرة وقصد الروم قلعة شيزر وبها سلطان ابن علي بن مقلد بن نصر بن منقذ الكناني فحاصروها ونصبوا المجانيق عليها واستصرخ صاحبها بالاتابك زنكي فسار اليه ونزل نهر العاصي بين شيزر وحماة وبعث سرايا تحتطف من حول معسكر الروم وبعث الى الروم يدعوهم الى المناجزة والتزول الى البسيط فخافوا عن ذلك فرجع الى التضرب بين الروم والافرنج يحذر أحد الفريقين من الآخر حتى استراب كل بصاحبه فرحل ملك الروم في رمضان من السنة بعد حصار شيزر أربعين يوماً وأتبعه الاتابك فلحقهم واستلحمهم واستباحهم ثم أرسل القاضي كمال الدين محمد بن عبدالله الشهرزوري الى السلطان مسعود يستنجده على العدو ويحذره الروم واستيلاءهم على حلب وينحدرون من الفرات الى بغداد فوضع القاضي كمال الدين في جامع القصر من بناي بصريخ المسلمين والخطيب على المنبر وكذا في جامع السلطان فعظم الصراخ والبكاء وتسايلت العوام من كل جانب وجاؤا الى دار السلطان في تلك الحالة وقد وقع العويل والصراخ فعظم الهول على السلطان مسعود وجهاز عسكراً عظيماً وخاف القاضي كمال الدين غائلته ثم وصل الخبر برحيل ملك الروم فأخبر القاضي السلطان مسعود بذلك و (٢)

(١) كذا بالاصل : عبارة مرتبكة وفي الكامل ج ١١ ص ٥٦ : ثم رحلوا الى حلب من الغد في خيلهم ورجلهم فخرج اليهم احداث حلب فقاتلهم قتالاً شديداً .

(٢) كذا بياض بالاصل ، وفي الكامل : واذا قد وصلني كتاب اتابك زنكي في الشام بخبر رحيل ملك الروم وأمرني بأن لا استصحب من العسكر احداً . فعرفت السلطان ذلك فقال العسكر قد تجهز ولا بد من الغزاة الى الشام ، فبعد الجهد وبذل الخدمة العظيمة له ولأصحابه حتى أعاد العسكر . ج ١١ ص ٥٨ .

* (استيلاء الاتابك زنكي على بعلبك) *

ثم قتل محمود صاحب دمشق سنة ثلاث وثلاثين في شوال كما مرّ في أخبار دولتهم وكانت أمّه زمرد خان متروّجة بالاتابك كما مرّ فبعثت اليه وهو بالجزيرة تعرفه بالخبر وتطلب منه أن يسير الى دمشق ويثأر بولدها من أهل دولته فسار لذلك واستعدّ أهل دمشق للحصار ثم قصد الاتابك مدينة بعلبك ونزلها وكان ابن القائم بالدولة قد نصب كمال الدين محمد بن بوري بدمشق وتزوّج أمّه وبعث بجاريتها الى بعلبك فلما سار الاتابك الى دمشق قدم رسله الى انز في تسليم البلد على أن يبذل له ما يريد فأبى من ذلك وسار الاتابك الى بعلبك فنازلها آخر ذي الحجة من السنة ونصب عليها المخانيق وشد حصارها حتى استأمنوا فملكها واعتصم الحامية بالقلعة حتى يشوا من أنز فاستأمنوا الى الاتابك فلما ملكها قبض عليهم وصلبهم وتزوّج جارية انز ونقلها الى حلب الى أن بعثها ابنه نور الدين محمود الى صاحبها بعد موت الاتابك والله تعالى أعلم

* (حصار الاتابك زنكي مدينة دمشق) *

ثم سار الاتابك زنكي الى حصار دمشق في ربيع الأوّل من سنة أربع وثلاثين بعد الفراغ من بعلبك فترل بالبقاع وأرسل الى جمال الدين محمد صاحبها في أن يسلمها اليه ويعوضه عنها بما شاء فلم يجب الى ذلك فرحف اليه ونزل داريا والتقت الطلائع فكان الظفر لاصحاب الاتابك ثم تقدم الى المصلي فترل بها وقاتله أهل دمشق بالغوطة فظفر بهم وأثنى فيهم ثم أمسك عن القتال عشرة اراود فيها صاحب دمشق وبذل له بعلبك وحمص وما يختاره من البلاد فجنح الى ذلك ولم يوافق أصحابه فعادت الحرب ثم توفي صاحب دمشق جمال الدين محمد في شعبان من السنة ونصب معين الدين انز مكانه ابنه محي الدين أموقام بأمره وطمع زنكي في ملك البلد فامتنعت عليه وبعث معز الدين انز الى الافرنج يستدعيهم الى النصر على الاتابك ويبدل لهم ويخوفهم غائلته ويشترط لهم اعانتهم على بانياس حتى يملكوها فأجاب الافرنج لذلك وأجفل زنكي الى حوران خامس رمضان من السنة معترما على لقائهم فلم يصلوا فعاد الى حصار دمشق وأحرق قراها وارتحل الى بلاده ثم وصل الافرنج وارتحل معين الدين انز في عساكر دمشق الى بانياس وهي للاتابك زنكي ليوفي

للافرنج بشرطه لهم فيما وقد كان نائبا سارا للاغارة على مدينة صور ولقيه في طريقه صاحب انطاكية ذاهبا الى دمشق منجداً فهزم عسكر بانياس وقتلوا ولحق فلهم بالبلد وقد وهنوا وحاصروهم معين الدين اتر والافرنج وملكها عنوة وسلمها للافرنج وأحفظه ذلك وفرق العسكر في حوران وأعمال دمشق وسار هو فصباح دمشق ولم يعلموا بمكانه فبرزوا اليه وقاتلوه وقتل منهم جماعة ثم احجم عنهم لقلته من معه وارتحل الى مرج راهط في انتظار عساكره فلما توافوا عنده عاد الى بلاده .

* (استيلاء الاتابك على شهرزور وأعمالها) *

كان شهرزور بيد قفجاق بن ارسلان شاه أمير التركان وصالحهم وكانت الملوك تتجافى عن أعماله لامتناعها ومضايقها فعظم شأنه واشتمل عليه التركان وسار اليه الاتابك زنكي سنة أربع وثلاثين فجمع ولقيه فظفر به الاتابك واستباح معسكره وسار في اتباعه فحاصر قلعه وحصونه وملك جميعها واستأ من اليه قفجاق فأمنه وسار في خدمته وخدمة بنيه بعده الى آخر المائة ثم كان في ستة خمس وثلاثين بين الاتابك زنكي وبين داود بن سقمان صاحب كيفا فتنة وحروب وانهزم داود وملك الاتابك من بلاده قلعة همرد وادركه^(١) فعاد الى الموصل ثم سار الاتابك الى مدينة الحرمية فملكها سنة ست وثلاثين ونقل آل مهارش الذين كانوا بها الى الموصل ورتب أصحابه مكانهم ثم خطب له صاحب آمد وصار في طاعته بعد أن كان مع داود عليه ثم بعث الاتابك لسنة سبع وثلاثين عسكرا الى قلعة أشهب وهي أعظم من حصون الاكراد الهكارية وأمنعها وفيها أهلهم وذخائرهم فحاصرها وملكها وأمره الاتابك بتخريبها وبنى قلعة العمادية عوضا عنها وكانت خربت قبل ذلك لاتساعها وعجزهم عن حمايتها فأعيدت الآن وكان نصير الدين نائب الموصل قد فتح أكثر القلاع الحربية والله تعالى أعلم .

* (صلح الاتابك مع السلطان مسعود) *

* (واستيلاؤه على أكثر ديار بكر) *

كان السلطان مسعود ملك السلجوقية قد حقد على الاتابك زنكي شأن الخارجين على طاعته من أهل الاطراف وينسب ذلك اليه وكان يفعل ذلك مشغلة للسلطان عنه فلما فرغ^(١) كذا بياض بالاصل ، ولم نعثر بالمصادر التي بين ايدينا على اسم المكان الذي أدركه به .

السلطان مسعود من شواغله سنة ثمان وثلاثين وخمسمائة سار الى بغداد عازما على قصد الاتابك وحصار الموصل فأرسل الاتابك يستعطفه ويستميله على أن يدفع اليه مائة ألف دينار ويعود عنه فشرع في ذلك وحمل منها عشرين ألفا ثم حدثت الفتنة على السلطان فاحتاج الى مداراته وترك له الباقي وبالع هو في مخالصة السلطان بحيث ان ابنه غازي كان عند السلطان فهرب الى الموصل فبعث الى نائبها نصير الدين جقري يمنعه من دخولها وبعث الى ابنه بالرجوع الى خدمة السلطان وكتب الى السلطان بأن ابني هرب للخوف من تغيير السلطان عليه وقد أعدته الى الخدمة ولم ألقه وأنا مملوك والبلاذ لك فوقع ذلك من السلطان أحسن المواقع ثم سار الاتابك الى ديار بكر ففتح طره واسعد وحران وحصن الرزق وحصن تطليت وحصن ياسنه وحصن ذي القرنين وغير هذه وملك أيضا من بلاد ماردين^(١) الافرنج حملين والمودن وتل موزر وغيرها من بلاد حصون سجستان وأنزل بها الحامية وقصد آمد فحصرها وسير عسكرا الى مدينة غانة من أعمال الفرات فملكها والله تعالى أعلم .

* (فتح الرها وغيرها من أعمال الافرنج) *

كان الافرنج بالرها وسروج والبيرة قد أضروا بالمسلمين جوارهم مثل آمد ونصيبين ورأس عين والرقعة وكان زعيمهم ومقدمهم بتلك البلاد جوسكين الزعيم ورأى الاتابك أنه يوري عن قصدهم بغيره لئلا يجمعوا له فوري بغزو ديار بكر كما قلناه و^(٢) جوسكين وعبر الفرات من الرها الى غزنة وجاء الخبر بذلك الى الاتابك فارتحل متصفا جمادي الاخرة سنة تسع وثلاثين وحرّض المسلمين وحثهم على عدوهم ووصل الى الرها وجوسكين غائب عنها فانحجز الافرنج بالبلد وحاصروهم شهرا وشدّ في حصارهم وقتلهم ولج في ذلك قبل اجتماع الافرنج ومسيرهم اليه ثم ضعف سورها فسقطت ثلثة منه وملك البلد عنوة ثم خاصر القلعة وملكها كذلك ثم ردّ على أهل البلد ما أخذ منهم وأنزل فيه حامية وسار الى سروج وجميع البلاد التي بيد الافرنج شرقيا فملكها جميعا الا البيرة لامتناعها فأقام يحاصرها حتى امتنعت ورحل عنها والله سبحانه وتعالى أعلم .

(١) هنا بياض بالاصل ، ولم نعثر بالمصادر التي بين ايدينا على التصويب .

(٢) كذا بياض بالاصل ، في جميع النسخ ولم نعثر في المراجع التي بين ايدينا على تصويب العبارة ومقتضى السياق . فوري بغزو ديار بكر كما قلناه ، وخذع جوسكين وعبر الفرات .

مقتل نصير الدين جقري نائب الموصل وولاية زين الدين على كجك مكانه بالقلعة

كان استقرّ عند الاتابك زنكي بالموصل الملك البارسلان ابن السلطان محمد ويلقب الخمفاجي وكان شبيها به وتوهم^(١) السلطان ان البلاد له وأنه نائبه ويستظر وفاة السلطان مسعود فيخطب له ويملك البلد باسمه وكان يتردد له وسعى في خدمته فدخله بعض المفسدين في غيبة الاتابك وزين له قتل نصير الدين النائب والاستيلاء على الموصل فلما دخل اليه أغرى به أجناد الاتابك ومواليه فوثبوا به وقتلوه في ذي القعدة سنة تسع وثلاثين ثم ألقوا برأسه الى أصحابه يحسبون أنهم يفترون فاعصوبوا واقتحموا عليه الدار ودخل عليه القاضي تاج الدين يحيى ابن الشهرزوري فأوهمه بطاعته وأشار عليه بالصعود الى القلعة ليستولي على المال والسلاح فركب وصعد معه وتقدّم الى حافظ القلعة وأشار عليه بأن يمكنه من الدخول ثم يقبض عليه فدخل معه الذين قتلوا نصير الدين فحبسهم والى القلعة وعاد القاضي الى البلد وطار الخبر الى الاتابك زنكي بحصار البيرة فخشي اختلاف البلد وعاد الى الموصل وقدم زين الدين على ابن كجك وولاه القلعة مكان نصير الدين وأقام ينتظر الخبر وخاف الافرنج الذين بالبيرة من عودته اليهم فبعثوا الى نجم الدين صاحب ماردين وسلموها له فلحقها المسلمون .

* (حصار زنكي حصن جعبر وفنك) *

ثم سار الاتابك زنكي سنة احدى وأربعين في المحرم الى حصن جعبر ويسمى دوس وهو مظل على الفرات وكان لسالم بن مالك العقيلي أقطعه السلطان ملك شاه لاييه حين أخذ منه حلب وبعث جيشا الى قلعة فنك على فرسخين من جزيرة ابن عمر فحاصروها وصاحبها يومئذ حسام الدين الكردي فحاصر قلعة جعبر حتى توسط الحال بينها حسان المنبجي ورغبه ورهبه وقال في كلامه من يمنعك منه فقال الذي منعك أنت من مالك بن بهرام وقد حاصر حسان منبج فأصابه في بعض الايام سهم فقتله وأفرج عن حسان وقدر قتل الاتابك كذلك والله تعالى أعلم .

(١) بياض بالاصل ، ومقتضى السياق : وتوهم ان يخدع السلطان ان البلاد له .

* (مقتل الاتابك عماد الدين زنكي) *

كان الاتابك عماد الدين زنكي بن اقسقر صاحب الموصل والشام محاصراً لقلعة جعبر كما ذكرنا واجتمع جماعة من مواليه اغتالوه ليلاً وقتلوه على فراشه ولحقوا بجعبر وأخبروا أهلها فنادوا من السور بقتله فدخل أصحابه اليه وألفوه يحدون بنفسه وكان قتله لخمس من ربيع الآخر سنة احدى وأربعين عن ستين سنة من عمره ودفن بالرقعة وكان يوم قتل أبوه ابن سبع سنين ولما قتل دفن بالرقعة وكان حسن السياسة كثير العدل مهيباً عند جنده عمر البلاد وأمنها وأنصف المظلوم من الظالم وكان شجاعاً شديد الغيرة كثير الجهاد ولما قتل رحل العسكر عن قلعة فنك وصاحبها غفار قال ابن الاثير سمعهم يزعمون أن لهم فيها نحو ثلثمائة سنة وفهم رفاة وعصبية ويخرون كل من يلجأ اليهم والله أعلم .

* (استيلاء ابنه غازي على الموصل) *

* وابنه الآخر محمود على حلب) *

ولما قتل الاتابك زنكي نزع ابنه نور الدين محمود خاتمه من يده وسار به الى حلب فاستولى عليها وخرج الملك البارسلان ابن السلطان محمود واجتمعت عليه العساكر وطمع في الاستقلال بملك الموصل وحضر ابنه جمال الدين محمد بن علي ابن متولي الديوان وصلاح الدين محمد بن الباغيسياني الحاجب وقد اتفقا فيما بينهما على حفظ الدولة لاصحابها وحسناً لألبارسلان ما هوفيه من الاشتغال بلذاته وأدخلاه الرقة فانغمس بها وهما يأخذان العهود على الامراء لسيف الدين غازي وبيعناهم الى الموصل وكان سيف الدين غازي في مدينة شهرزور وهي أقطاعه وبعث اليه زين الدين على كوجك نائب القلعة بالموصل يستدعيه ليحضر عنده وسار البارسلان الى سنجار والحاجب وصاحبه معه ودسوا الى نائبها بأن يعتذر للملك البارسلان بتأخره حتى يملك الموصل فساروا الى الموصل ومرّوا بمدينة^(١) وقد وقف العسكر فأشاروا على البارسلان بعبور دجلة الى الشرق وبعثوا الى سيف الدين غازي بخبره وقلّة عسكره فأرسل اليه عسكراً فقبضوه وجاؤا به فحبسه بقلعة الموصل واستولى سيف الدين غازي على الموصل والجزيرة وأخوه نور الدين محمود على حلب ولحق به صلاح الدين الباغيسياني فقام بدولته والله سبحانه وتعالى يؤيد بنصره من يشاء من عباده .

(١) بياض بالأصل في هذه النسخة وفي نسخة ثانية : مدينة سنجار .

* (عصيان الرها) *

ولما قتل الاتابك زنكي ملك الرها جوسكين كان جوسكين مقيا في ولايته بتل باشر وما جاورها فراسل أهل الرها وعامتهم من الارمن وحملهم على العصيان على المسلمين وتسليم البلد له فأجابوه وواعدوه ليوم عينوه فسار في عساكره وملك البلد وامتنعت القلعة وبلغ الخبر الى نور الدين محمود وهو يجلب فأغذ السير اليها وأجفل جوسكين الى بلده ونهب نور الدين المدينة وسبا أهلها وارتحلوا عنها وبعث سيف الدين غازي العساكر اليها فبلغهم في طريقهم ما فعله نور الدين فعادوا وذلك سنة اخدى وأربعين ثم قصد صاحب دمشق بعد قتل الاتابك حصن بعلبك وبه نجم الدين أيوب بن شادي نائب الاتابك فابطأ عليه انجاد بنيه فصالح صاحب دمشق وسلم له بعلبك على اقطاع ومال أعطاه اياه وعشر قرى من بلاد دمشق وانتقل معه إلى دمشق فسكنها وأقام بها ثم سار نور الدين محمود سنة اثنتين وأربعين من حلب الى الافرنج ففتح مدينة ارتاج عنوة وحاصر حصونا أخرى وكان الافرنج بعد قتل الاتابك يظنون أنهم يستردون ما أخذه منهم فبدأ لهم ما لم يكونوا يحسبون ولما قتل الاتابك زنكي طمع صاحب ماردين وصاحب كيفا أن يستردوا ما أخذ من بلادهم فلما تمكن سيف الدين غازي سار إلى أعمال ديار بكر فملك دارا وغيرها وتقدم الى ماردين وحاصرها وعاث في نواحيها حتى ترحم صاحبها حسام الدين تمرتاش على الاتابك مع عداوته ثم أرسل الى سيف الدين غازي وصالحه وزوجه بته فعاد الى الموصل وزفت اليه وهو مريض فهلك قبل زفافها وتزوجها أخوه قطب الدين من بعده والله أعلم .

* (مصاهرة سيف الدين غازي لصاحب دمشق) *

* وهزيمة نور الدين محمود للافرنج) *

كان تقدم لنا في دولة بني طغركين موالى دقاق بن تتش أن ملك اللمان من الافرنج سار سنة ثلاث وأربعين وحاصر دمشق بجموع الافرنج وبها محي الدين ارتق بن بوري بن محمد بن طغركين في كفالة معين الدين أنز مولى^(١) فبعث معين الدين الى سيف الدين غازي بن أتابك زنكي بالموصل يدعوه الى نصرة المسلمين فجمع عساكره وسار الى الشام

(١) بياض بالاصل وفي الكامل ج ١١ ص ٣٨ : مملوك جده طغركين ، وهو الذي اقام مجير الدين .

واستدعى أخاه نور الدين من حلب ونزلوا على حمص فأخذوا بحجزة الافرنج عن الحصار وقوي المسلمون بدمشق عليهم وبعث معين الدين الى طائفتي الافرنج من سكان الشام واللمان والواردين فلم يزل يضرب بينهم وجعل لافرنج الشام حصن بانياس طعمة على أن يرحلوا بملك اللمانيين ففتلوا له في الذروة والغارب حتى رحل عن دمشق ورجع الى بلاده وراء قسطنطينية بالشمال وحسن أمر سيف الدين غازي وأخيه في الدفاع عن المسلمين وكان مع ملك اللمان حين خرج الى الشام ابن ادفونش ملك الجلالقة بالاندلس وكان جدّه هو الذي ملك طرابلس الشام من المسلمين حين خروج الافرنج الى الشام فلما جاء الآن مع ملك اللمان ملك حصن العريمة وأخذ في منازلة طرابلس لملكها من القمص فأرسل القمص الى نور الدين محمود ومعين الدين أنز وهما مجتمعان بيبعلبك بعد رحيل ملك اللمانين عن دمشق وأغراهما بابن ادفونش ملك الجلالقة واستخلاص حصن العريمة من يده فسارا لذلك سنة ثلاث وأربعين وخمسمائة وبعث الى سيف الدين وهو بحمص فأمدّهما بعسكر مع الامير عز الدين أبي بكر الديسي صاحب جزيرة ابن عمر وحاصروا حصن العريمة أياماً ثم نقضوا سوره وملكوه على الافرنج وأسروا من كان به من الافرنج ومعهم ابن ادفونش وعاد الى سيف الدين عسكره ثم بلغ نور الدين ان الافرنج تجمعوا في بيقو من أرض الشام للاغارة على أعمال حلب فسار اليهم وقتلهم وهزمهم وأثنخ فيهم قتلاً وأسرا وبعث من غنائمهم وأسراهم الى أخيه سيف الدين غازي والى المقتدي الخليفة انتهى والله سبحانه وتعالى أعلم .

* (وفاة سيف الدين غازي)

* (وملك أخيه قطب الدين مودود) *

ثم توفي سيف الدين غازي بن الاتابك زنكي صاحب الموصل منتصف أربع وأربعين وخمسمائة لثلاث سنين وشهرين من ولايته وخلف ولداً صغيراً ربي عند عمه نور الدين محمود وهلك صغيراً فانقرض عقبه وكان كريماً شجاعاً متسع المائدة يطعم بكرة وعشية مائة رأس من الغنم في كل نوبة وهو أول من حمل الصنجق^(١) على رأسه وأمر بتعليق السيوف بالمناطق وترك التوشح بها وحمل الدبوس في حلقة السرج وبني المدارس للفقهاء والربط للفقراء ولما أنشده حيص بيص الشاعر يمدحه

(١) كلمة تركية تعني العلم .

الام يراك المجد في زي شاعر * وقد نحتل شوقاً اليك المنابر
فوصله بألف مثقال سوى الخلع وغيرها ولما توفي سيف الدين غازي انتقض الوزير جمال
الدين وأمير الجيوش زين الدين علي وجاؤا بقطب الدين مودود وبادروا الى تملكه
واستخلفوه وحلفوا له وركب الى دار السلطنة وزين الدين في ركابه فبايعوا له وأطاعه جميع
من في أعمال أخيه بالموصل والجزيرة وتزوج الخاتون بنت حسام الدين تمرتاش صاحب
ماردين التي هلك أخوه قبل زفافها فكان ولده كلهم منها والله سبحانه وتعالى أعلم .

* (استيلاء السلطان محمود على سنجار) *

ولما ملك قطب الدين مودود الموصل وكان أخوه نور الدين محمود بالشام وكان أكبر منه وله
حلب وحماة كاتبه جماعة من الامراء بعد أخيه غازي وفيمن كاتبه نائب سنجار المقدم عبد
الملك فبادر اليه في سبعين قارشا من أمرائه وسبق أصحابه في يوم مطير الى مساكن ودخل
البلد ولم يعرفوا منه الا أنه أمير من جند التركان ثم دخل على الشحنة بيته فقبل يده وأطاعه
ولحق به أصحابه وساروا جميعا الى سنجار وأخذ السير فقطع عنه أصحابه وتوصل الى
سنجار في فارسين ونزل بظاهر البلد وبعث الى المقدم فوصله وكان قد سار الى الموصل وترك
ابنه شمس الدين محمد بالقلعة فبعث في أثر أبيه وعاد من طريقه وسلم سنجار الى نور الدين
محمود فلحقها واستدعى فخر الدين قري ارسلان صاحب كيفا لمودة بينها فوصل في
عساكره وبلغ الخبر الى قطب الدين صاحب الموصل ووزيره جمال الدين وأمير جيشه زين
الدين فساروا الى سنجار للقاء نور الدين محمود وانتهوا الى تل اعفر ثم خاموا عن لقاءه وأشار
الوزير جمال الدين بمصالحته وسار اليه بنفسه فعقد معه الصلح وأعاد سنجار على أخيه قطب
الدين وسلم له أخوه مدينة حمص والرحبة والشام فانفرد بملك الشام وانفرد أخوه قطب
الدين بالجزيرة واتفقا وعاد نور الدين الى حلب وحمل ما كان لابهم الاتابك زنكي من
الذخيرة واتفقا وعاد نور الدين الى حلب وحمل ما كان لابهم الاتابك زنكي من الذخيرة
لسنجار وكانت لا يعبر عنها والله تعالى أعلم .

* (غزو نور الدين الى انطاكية وقتل صاحبها وفتح افاميا) *

ثم غزا نور الدين سنة أربع وأربعين الى انطاكية فعاث فيها وخرّب كثيرا من حصونها وبينما

هو يحاصر بعض الحصون اجتمع الافرنج وزحفوا اليه فلقبهم وحاربهم وأبلى في ذلك الموقف فهزم الافرنج وقتل البرنس صاحب انطاكية وكان من عتاة الافرنج وملك بعده ابنه سمند طفلاً وتزوجت أمه برنس آخر يكفل ولدها ويدبر ملكها فغزاه نور الدين ولقوه فهزمهم وأسر ذلك البرنس الثاني وتمكن الطفل سمند من ملكه بانطاكية ثم سار نور الدين سنة خمس وأربعين الى حصن افاميا بين شيزر وحماة وهو من أحسن القلاع فحاصروه وملكه وشحنه حامية وسلاحاً واقواتاً ولم يفرغ من أمره الا والافرنج الذي بالشام جمعوا وزحفوا اليه وبلغهم الخبر فخاموا عن اللقاء وصالحوه في للهادنة فبعد لهم انتهى .

* (هزيمة نور الدين جوسكين وأسر جوسكين) *

ثم جمع نور الدين بعد ذلك وسار غازيا إلى يلاذ زعيم الإفرنج وهي تل باشر وعتاب وعذار وغيرها من حصون شمالي حلب فجمع جوسكين لمدافته عنها ولقيه فاقتلوا ومحض الله المسلمين واستشهد كثير منهم وأسر آخرون وفيهم صاحب صلاح نور الدين فبعثه جوسكين إلى الملك مسعود بن قليج أرسلان يعيره به لمكان صهره نور الدين على ابنته فعظم ذلك عليه وأعمل الخيلة في جوسكين وبذل المال لأحياء التركمان البادين بضواحيه أن يحتالوا في القبض عليه ففعلوا وظفر به بعضهم فشاركهم في إطلاقه على مال وبعث من يأتي به وشعر بذلك وإلى حلب أبو بكر بن الرامة فبعث عسكرياً ليسوا من ذلك الحية جاؤا بجوسكين أسيراً إلى حلب وثار نور الدين إلى القلاع فلحقها وهي تل باشر وعتاب وعذار وتل خالد وقورص وداوندار ومرج الرصاص وحصن النادة وكفرشود وكفرلات ودلوكا ومرعش ونهر الجود وشحنها بالأقوات وزحف إليه الإفرنج ليدافعوه فلقبهم على حصن جلدك وإنهزم الإفرنج وأثنى المسلمون فيهم بالقتل والاسر ورجع نور الدين إلى دلوكا ففتحها وتأخر فتح تل باشر منها إلى أن ملك نور الدين دمشق واستأنوا إليه وبعث إليهم حسان المنجي فتسلمها منهم وحصنها وذلك في سنة تسع وأربعين وخمسمائة والله سبحانه وتعالى أعلم .

* (استيلاء نور الدين على دمشق) *

كان الإفرنج سنة ثمان وأربعين قد ملكوا عسقلان من يد العلوية خلفاء مصر واعترضت دمشق بين نور الدين وبينها فلم يجد سبيلاً إلى المدافعة عنها واستطال الإفرنج على دمشق

بعد ملكهم عسقلان ووضعوا عليها الجزية واشترطوا عليهم تخيير الأسرى الذين بأيديهم في الرجوع إلى وطنهم وكان بها يومئذ مجير الدين أنز بن محمد بن بوري بن طغركين الأتابك واهن القوى مستضعف القوة فخشى نور الدين عليها من الإفرنج وربما ضايق مجير الدين بعض الملوك من جيرانه فيفرغ إلى الإفرنج فيغلبون عليه وأمعن النظر في ذلك وبدأ أمره بمواصلة مجير الدين وملاطفته حتى استحكت المودة بينها حتى صار يدخله في أهل دولته ويرميمه عنده أنهم كاتبوه فيوقع الآخر بهم حتى هدم أركان دولته ولم يبق من أمرائه إلا الخادم عطاء بن حفاظ وكان هو القائم بدولته فغصى به نور الدين وحال بينه وبين دمشق فأغرى به صاحبه مجير الدين حتى نكبه وقتله وخلت دمشق من الحامية فسار حينئذ نور الدين مجاهراً بعداوة مجير الدولة ومتجنباً عليه واستنجد بالإفرنج على أن يعطيهم الأموال ويسلم لهم بعلبك فجمعوا واحتشدوا وفي خلال ذلك عمد نور الدين إلى دمشق سنة سبع وأربعين وكتب جماعة من أحداثها ووعدهم من أنفسهم فلما وصل ثاروا بمجير الدين ولحاً إلى القلعة وملك نور الدين المدينة وحاصره بالقلعة وبذل له إقطاعاً منها مدينة حمص فسار إليها مجير الدين وملك نور الدين القلعة ثم عوضه عن حمص ببالس فلم يرضها ولحق ببغداد وابتنى بها داراً وأقام بها إلى أن توفي والله سبحانه وتعالى أعلم .

* (استيلاء نور الدين على تل باشر وحصاره قلعة حارم) *

ولما فرغ نور الدين من أمر دمشق بعث إليه الإفرنج الذين في تل باشر في شمالي حلب واستأمنوا إليه ومكنوه من حصنهم فتسلمه حسان المنبجي من كبراء أمراء نور الدين سنة تسع وأربعين ثم سار سنة إحدى وخمسين إلى قلعة بهرام بالقرب من إنطاكية وهي لسمند أمير إنطاكية من الإفرنج فحاصرها واجتمع الإفرنج لمدافعته ثم خاموا عن لقائه وصالحوه على نصف أعمال حارم فقبل صلحهم ورحل عنها والله سبحانه وتعالى وليّ التوفيق بمنه وكرمه .

* (استيلاء نور الدين على شيزر) *

شيزر هذه حصن قريب من حماة على نصف مرحلة منها على جبل منيع عال لا يسلك إليه إلا من طريق واحدة وكانت لبني منقذ الكنانيين يتوارثون ذلك من أيام صالح بن مرداس صاحب حلب من أعوام عشرين وأربعمائة إلى أن انتهى ملكه إلى المرهف نصر بن علي بن

نصير بن منقذ بعد أبيه أبي الحسن علي فلما حضره الموت سنة تسعين وأربعمائة عهد لأخيه أبي سلمة بن مرشد وكان عالماً بالقراءات والأدب وولي مرشد أخاه الأصغر سلطان بن علي وكان بينهما من الإتفاق والملازمة ما لم يكن بين إثنين ونشأ لمرشد بنون كثيرون^(١) في السويد منهم عز الدولة أبو الحسن علي ومؤيد الدولة أسامة وولده علي وتعدّد ولده ونافسوا بني عمهم وفشت بينهم السعيات فمأسكوا لمكان مرشد والتثامه بأخيه فلما مات مرشد سنة إحدى وثلاثين وخمسمائة تنكر أخوه سلطان لولده وأخرجهم من شيزر ففترقوا وقصد بعضهم نور الدين فامتعض لهم وكان مشتغلاً عنهم بالإفرنج ثم توفي سلطان وقام بأمر شيزر أولاده وراسلوا الإفرنج فحقق نور الدين عليهم لذلك ثم وقعت الزلازل بالشام وخرّب أكثر مدنه مثل حماة وحمص وكفرطاب والمعرّة وأقامية وحصن الأكراد وعرقه ولاذقية وطرابلس وإنطاكية هذه سقطت جميعها وتهدّمت سنة اثنتين وخمسين وما سقط بعضه وتهدّمت أسواره فأكثر بلاد الشام وخشي نور الدين عليها من الإفرنج فوقف بعساكره في أطراف البلاد حتى رم ما تثلم من أسوارها وكان بنو منقذ أمراء شيزر قد اجتمعوا عند صاحبها منهم في دعوة فأصابتهم الزلزلة مجتمعين فسقطت عليهم القلعة ولم ينج منهم أحد وكان بالقرب منها بعض أمراء نور الدين فبادر وصعد إليها وملكها منه نور الدين ورم ما تثلم من أسوارها وجدّد بناءها فعادت كما كانت هكذا قال ابن الأثير وقال ابن خلكان وفي سنة أربع وسبعين وأربعمائة استولى بنو منقذ على شيزر من يد الروم والذي تولى فتحها منهم علي بن منقذ بن نصر بن سعد وكتب إلى بغداد بشرح الحال ما نصه كتابي من حصن شيزر حماه الله وقد رزقني الله من الإستيلاء على هذا المعقل العظيم ما لم يتأت لمخلوق في هذا الزمان وإذا عرف الأمر على حقيقته علم أنّي هزير هذه الأمة وسليمان الجنّ والمردة وأنا أفرق بين المرء وزوجه واستترل القمر من محله أنا أبو النجم وشعري شعري نظرت إلى هذا الحصن فرأيت أمراً يذهل الألباب يسع ثلاثة آلاف رجل بالأهل والمال وتمسكه خمس نسوة فعمدت إلى تل بينه وبين حصن الروم يعرف بالحواص ويسمى هذا التل بالحصن فعمرتة حصناً وجمعت فيه أهلي وعشيرتي ونفرت نفرة على حصن الحواص فأخذته بالسيف من الروم ومع ذلك فلما أخذت من به من الروم أحسنت إليهم وأكرمهم ومزجتهم بأهلي وعشيرتي وخلطت خنازيرهم بغنمي ونواقيسهم بصوت الأذان ورأى أهل شيزر فعلي ذلك فأنسوا بي ووصل إليّ منهم قريب من نصفهم فبالغت في إكرامهم ووصل إليهم مسلم بن قريش العقيلي فقتل

(١) بياض بالأصل وفي الكامل ج ١١ ص ٢١٩ : فأولد مرشد عدة أولاد ذكور وكبروا وسادوا .

من أهل شيزر نحو عشرين رجلاً فلما إنصرف مسلم عنهم سلموا إليّ الحصن إنتهى كتاب علي بن منقذ وبين هذا الذي ذكره ابن خلكان والذي ذكره ابن الأثير نحو خمسين سنة وما ذكره ابن الأثير أولى لأن الإفرنج لم يملكوا من الشام شيئاً في أوائل المائة الخامسة والله سبحانه وتعالى أعلم .

* (استيلاء نور الدين على بعلبك) *

كانت بعلبك في يد الضحاك البقاعي نسبة إلى بقاعة^(١) وآلآن عليها صاحب دمشق فلما ملك نور الدين دمشق إمتنع ضحاك ببعلبك وشغل نور الدين عنه بالإفرنج فلما كانت سنة اثنتين وخمسين إستتله نور الدين عنها وملكها والله أعلم .

* (استيلاء أخي نور الدين على حران ثم إرتجاعها) *

كان نور الدين ستة أربع وخمسين وخمسمائة بحلب ومعه أخوه الأصغر أمير أميران فرض نور الدين بالقلعة واشتد مرضه فجمع أخوه وحاصر قلعة حلب وكان شيركوه بن شادي أكبر أمرائه بمحص فلما بلغه لأزحاف^(٢) سار إلى دمشق ليملكها وعليها أخوه نجم الدين أيوب فنكر عليه وأمره بالمسير إلى حلب حتى يتبين حياة نور الدين من موته فأغذ السير إلى حلب وصعد القلعة وأظهر نور الدين للناس من سطح مشرف فافترقوا عن أخيه أمير أميران فسار إلى حران فملكها فلما أفاق نور الدين سلمها إلى زين الدين علي كجك نائب أخيه قطب الدين بالموصل وسار إلى الرقة فحاصرها والله تعالى وليّ التوفيق .

خبر سليمان شاه وحبسه بالموصل ثم مسيره منها إلى السلطنة بهمدان

كان الملك سليمان شاه ابن السلطان محمد بن ملك شاه عند عمه السلطان سنجر بخراسان وقد عهد له بملكه وخطب باسمه على منابر خراسان فلما حصل سنجر في أسر العدو ستة ثمان وأربعين وخمسمائة كما مرّ في أخبار دولتهم واجتمعت العساكر على سليمان شاه هذا وقدموه

(١) وهي البقاع وفي الكامل بقاع بعلبك .

(٢) كذا بالأصل ولم نعرّف في المراجع التي بين أيدينا على التصويب والأصح : الزحف .

فلم يطق مقاومة العدو ففضى إلى خوارزم شاه وزوجه ابنة أخيه ثم بلغه عنه ما ارتاب له فأخرجه من خوارزم وقصد أصبهان فنعه الشحنة من الدخول فقصد قاشان فبعث إليه محمد شاه ابن أخيه محمود عسكرياً دافعوه عنها فسار إلى خراسان فنعه ملك شاه منها فقصد النجف ونزل^(١) وأرسل للخليفة المستنصر وبعث أهله وولده رهناً بالطاعة واستأذن في دخول بغداد فأكرمهم الخليفة^(٢) وأذن له وخرج ابن الوزير ابن هبيرة لتلقيه في الموكب وفيه قاضي القضاة والتقى ودخل بغداد وخلع عليه آخر سنة خمسين وبعد أيام أحضر بالقصر واستخلف بحضرة قاضي القضاة والأعيان وخطب له ببغداد ولقب ألقاب أبيه وأمر بثلاثة آلاف فارس وسار نحو بلاد الجبل في ربيع سنة إحدى وخمسين ونزل الخليفة حلوان واستنفر له ابن أخيه ملك شاه صاحب همدان فقدم إليه في أني فارس وجعله سليمان شاه وليّ عهده وأمدّهما الخليفة بالمال والسلاح ولحق بهما ايلدكر صاحب الري فكثرت جموعهم وبعث السلطان محمد إلى قطب الدين مودود صاحب الموصل وزين الدين كجك علي نائبه في المظاهرة والأنجاد وسار إلى لقاء سليمان شاه فانهمز وتمزق عسكريه وفارقه ايلدكر فذهب إلى بغداد على طريق بشهرزور وبلغ خبر الهزيمة إلى زين الدين علي كجك فخرج في جماعة من عسكري الموصل وقعد له بشهرزور ومعه الأمير ايراق حتى مرّ بهم سليمان شاه فقبض عليه زين الدين وحمله إلى الموصل فحبسه بها مكرماً وطير إلى السلطان محمود بالخبر فلما هلك السلطان محمود بن محمد سنة خمس وخمسين أرسل أكابر الأمراء من همدان إلى قطب الدين أتاكب وزيره وزيراً له وتعاهدوا على ذلك وجهزه قطب الدين جهاز الملك وسار معه زين الدين علي كجك في عسكري الموصل إلى همدان فلما قاربوا بلاد الجبل تابعت العساكر والإمداد للقائهم إرسالاً واجتمعوا على سليمان شاه وجروا معه على مذاهب الدولة فخشيم زين الدين علي نفسه وفارقهم إلى الموصل وسار سليمان شاه إلى همدان فكان من أمرهم ما تقدّم في أخبار الدولة السلجوقية .

(١) كذا بياض بالأصل ، وفي الكامل ج ١١ ص ٢٠٦ : ونزل البندنجين ، وأرسل رسولاً إلى الخليفة المقتني يعلمه بوصوله .

(٢) كذا بياض بالأصل عبارة مرتبكة . وفي الكامل فأكرم الخليفة زوجته ومن معها ، وأذن له في القدوم فقدم ومعه عسكري خفيف يبلغون ثلاثمائة رجل : ج ١١ ص ٢٠٦ .

حصار قلعة حارم وانهزام نور الدين إمام الإفرنج ثم هزيمتهم وفتحها

ثم جمع نور الدين محمود عساكر حلب وحاصر الإفرنج بقلعة حارم وجمعوا للدفاعته ثم خاموا عن لقاءه ولم يناجزوه وطال عليه أمرها فعاد عنها ثم جمع عساكره وسار ستة ثمان وخمسين معتماً على غزو طرابلس وانتهى إلى البقيعة تحت حصن الأكراد فكبسهم الإفرنج هنالك وأثنوا فيهم ونجا نور الدين في الفل إلى بحيرة مرس قريباً من حمص ولحق به المنهزمون وبعث إلى دمشق وحلب في الأموال والخيام والظهر وأزاح علل العسكر وعلم الإفرنج بمكان نور الدين من حمص فنكبوا عن قصدتها وسأله الصلح فامتنع فأنزلوا حاميتهم بحصن الأكراد ورجعوا وفي هذه الغزاة عزل نور الدين رجلاً يعرف بابن نصري تنصح له بكثرة خرجة بصلاته وصدقاته على الفقراء والفقهاء والصوفية والقراء إلى مصارف الجهاد فغضب وقال والله لا أرجو النصر إلا بأولئك فإنهم يقاتلون عني بسهام الدعاء في الليل وكيف أصرفها عنهم وهي من حقوقهم في بيت المال ذلك شيء لا يحل لي ثم أخذ في الاستعداد للأخذ بثاره من الإفرنج وسار بعضهم إلى ملك مصر فأراد أن يخالفهم إلى بلادهم فبعث إلى أخيه قطب الدين مودود صاحب الموصل وإلى فخر الدين قرا أرسلان صاحب كيفا وإلى نجم الدين وإلى صاحب ماردين بالنجدة فسار من بينهم أخوه قطب الدين وفي مقدمته زين الدين علي كجك صاحب جيشه ثم تبعه صاحب كيفا وبعث نجم الدين عسكره فلما توافت الإمداد سار نور الدين نحو حارم سنة تسع وخمسين فحاصرها ونصب عليها المجانيق واجتمع من بقي بالساحل من ملوك الإفرنج ومقدمهم البرنس سمند صاحب إنطاكية والقمص صاحب طرابلس وابن جوسكين واستنفر لهم أمم النصرانية وقصدوه فأفرج عن حارم إلى إرتاج ثم خاموا عن لقاءه وعادوا إلى حصن حارم وسار في اتباعهم وناوشهم الحرب فحملوا على عساكر حلب وصاحب كيفا في ميمنة المسلمين فهزموها ومروا في اتباعهم وحمل زين الدين في عساكر الموصل على الصف فلقه الرجل فأثن فيهم واستلحمهم وعاد الإفرنج من أتباع الميمنة فسقط في أيديهم ودارت رحا الحرب على الإفرنج فانهزموا ورجع المسلمون من القتل إلى الأسر فأسروا منهم أمماً فيهم سمند صاحب إنطاكية والقمص صاحب طرابلس وبعث السرايا في تلك الأعمال بقصد إنطاكية لخلوها من الحامية فأبى وقال أخشى أن يسلمها أصحابها. الملك الروم فإن سمند ابن أخته

ومجاورته أحق إليّ من مجاورة ملك الروم ثم عاج على قلعة حارم فحاصرها وافتتحها ورجع مظفراً والله يؤيد بنصره من يشاء عباده .

* (فتح نور الدين قلعة بانياس) *

ولما إفتتح نور الدين قلعة حارم أذن لعسكر الموصل وحصن كيفا بالإنطلاق إلى بلادهم وعزم على منازلة بانياس وكانت بيد الإفرنج من سنة ثلاث وأربعين وخمسمائة ثم ورى عنها بقصد طبرية فصرف الإفرنج همتهم إلى حمايتها وخالف هو إلى بانياس لقلعة حاميتها فحاصرها وضيق عليها في ذي الحجة من سنة تسع وخمسين وكان معه أخوه نصير الدين أمير أميران فاصيب بسهم في إحدى عينيه وأخذ الإفرنج في الجمع لمدافته فلم يستكملوا أمرهم حتى فتحها وشحن قلعتها بالمقاتلة والسلاح وخافه الإفرنج فشاطروه في أعمال طبرية وضرب عليهم الجزية في الباقي ووصل الخبر بفتح حارم وبانياس إلى ملوكهم الذين ساروا إلى مصر فسبقهم بالفتح وعاد إلى دمشق ثم سار سنة إحدى وستين متجراً إلى حصن المنيطرة فنازهم على غرة وملكه عنوة ولم يجتمع الإفرنج إلا وقد ملكه فافترقوا ويشوا من إرتجاعه والله تعالى أعلم .

* (وفادة شاور وزير العاضد بمصر على نور الدين العادل صريحاً وإنجاده بالعسكر مع أسد الدين شيركوه) *

كانت دولة العلويين بمصر قد أخذت في التلاشي وصارت إلى استبداد وزرائها على خلفائها وكان من آخر المسلمين بها شاور السعدي إستعمله الصالح بن زريك على قوص وندم فلما هلك الصالح بن زريك^(١) وكان مستبداً على الدولة قام ابنه زريك مقامه فعزل شاور عن قوص فلم يرض بعزله وجمع وزحف إلى القاهرة فملكها وقتل زريك واستبد على العاضد ولقيه أمير الجيوش وكانت سنة ثمان وخمسين وخمسمائة ثم نازعه الضرغام وكان صاحب الباب ومقدم البرقية فثار عليه لسبعة أشهر من وزارته وأخرجه من القاهرة فلحق بالشام وقصد نور الدين محمود بن زنكي مستنجداً به على أن يكون له ثلث الجباية بمصر ويقم عسكر نور الدين بها مبدداً له فاختر من أمرائه لذلك أسد الدين شيركوه بن شادي الكردي

(١) وفي الكامل ج ١١ ص ٢٩٠ الصالح بن زريك .

وكان بجمص وجهزه بالعساكر فسار لذلك في جمادي سنة تسع وخمسين وأتبعه نور الدين إلى أطراف بلاد الإفرنج فشغلها عن التعرض للعساكر وسار أسد الدين مع شاور وسار معه صلاح الدين ابن أخيه نجم الدين أيوب وانتهوا إلى بليس فلقمهم ناصر الدين أخو الضرغام في عساكر مصر فانهزم ورجع إلى القاهرة وأتبعه أسد الدين فقتله عند مشهد السيدة نفيسة رضي الله تعالى عنها وقتل أخوه وعاد شاور إلى وزارته وأقام أسد الدين بظاهر القاهرة ينتظر الوفاء بالعهد من شاور بما عاهد عليه نور الدين فنكث شاور العهد وبعث إليه بالرجوع إلى بلده فليج في طلب ضربته ورحل إلى بليس والبلاد الشرقية فاستولى عليها واستمد شاور عليه بالإفرنج فبادروا إلى ذلك لما كان في نفوسهم من تحوُّف غائلته وطمعوا في ملك مصر وسار نور الدين من دمشق ليأخذ بحجرتهم على المسير فلم ينهزم ذلك وتركوا ببلادهم حامية فلما قاربوا مصر فارقها أسد الدين واجتمع الإفرنج وعساكر مصر فحاصروه ثلاثة أشهر يغادهم القتال ويرأوهم وجاءهم الخبر بهزيمة الإفرنج على حارم وما هبأ الله لنور الدين في ذلك فراسلوا أسد الدين شيركوه في الصلح وطلوا عنه الخبر فصالحهم وخرج لحق بالشام ووضع له الإفرنج المراصد بالطريق فعدل عنها ثم أعاده نور الدين إلى مصر سنة اثنتين وستين فسار بالعساكر في ربيع ونزل اطفيح وعبر النيل وجاء إلى القاهرة من جانبها الغربي ونزل الجزيرة في عدوة النيل وحاصرها خمسين يوماً واستمد شاور بالإفرنج وعبر إلى أسد الدين فتأخر إلى الصعيد ولقيهم منتصف السنة فهزمهم وسار إلى ثغر الإسكندرية فملكها وولي عليها صلاح الدين ابن أخيه ورجع فدوخ بلاد الصعيد وسارت عساكره مصر والإفرنج إلى الإسكندرية وحاصروا بها صلاح الدين فسار إليه أسد الدين فتلقوه بطلب الصلح فتم ذلك بينهم وعاد إلى الشام وترك لهم الإسكندرية وكتب شجاع بن شاور نور الدين بالطاعة عنه وعن طائفة من الأمراء ثم استطال الإفرنج على أهل مصر وفرضوا عليهم الجزية وأنزلوا بالقاهرة الشحنة وتسلموا أبوابها واستدعوا ملكهم بالشام إلى الاستيلاء عليها فبادر نور الدين وأعاد أسد الدين في العساكر إليها في ربيع سنة أربع وستين فملكها وقتل شاور وطرده الإفرنج عنها وقدمه العاضد لوزارته والاستبداد عليه كما كان من قبله ثم هلك أسد الدين وقام صلاح الدين ابن أخيه مكانه وهو مع ذلك في طاعة نور الدين محمود وهلك العاضد فكتب نور الدين إلى صلاح الدين يأمره بإقامة الدعوة العباسية بمصر والخطبة للمستضيء ويقال أنه كتب له بذلك في حياة العاضد وبين يدي وفاته وهلك لخمسين يوماً أو نحوها فخطب للمستضيء العباسي وانقرضت الدولة العلوية بمصر وذلك سنة سبع وستين كما نأتي على شرحه وتفصيله

في دولة بني أيوب إن شاء الله تعالى ووقعت خلال ذلك فتنة بين نور الدين محمود وبين صاحب الروم قليج أرسلان بن مسعود بن قليج أرسلان سنة ستين وخمسمائة وكتب الصالح ابن زربك إلى قليج أرسلان ينهائه عن الفتنة والله تعالى وليّ التوفيق .

* (فتح نور الدين صافيتا وعريمة ومنبج وجعبر) *

ثم جمع نور الدين عساكره سنة اثنتين وستين واستدعى أخاه قطب الدين من الموصل فقدم عليه بجمص ودخلوا جميعاً بلاد الإفرنج ومروا بحصن الأكراد واكتسحوا نواحيه ثم حاصروا عرقة وخرجوا جكة^(١) وفتحوا العريمة وصافيتا وبعثوا سراياهم فعاثت في البلاد ورجعوا إلى حمص فأقاموا بها إلى رمضان وانتقلوا إلى بانياس وقصدوا حصن حموص^(٢) فهرب عنه الإفرنج فهدم نور الدين سوره وأحرقه واعتزم على بيروت فرجع عنه أخوه قطب الدين إلى الموصل وأعطاه نور الدين من عمله الرقة على الفرات ثم إنتقض بمدينة منبج غازي بن حسان وبعث إليها العساكر فلحقها عنوة وأقطعها أخاه قطب الدين نبال بن حسان وبقيت بيده إلى أن أخذها منه صلاح الدين بن أيوب ثم قبض بنو كلاب على شهاب الدين ملك بن علي بن مالك العقيلي صاحب قلعة جعبر وكانت تسمى دوس ثم سميت باسم جعبر بانها وكان السلطان ملك شاه أعطاهما لحدّه عندما ملك حلب كما مرّ في أخباره ولم تزل بيده ويد عقبه إلى أن هلك هذا فخرج يتصيد سنة ثلاث وستين وقد أرسده بنو كلاب فأسروه وحملوه إلى نور الدين محمود صاحب دمشق فاعتقله مكرماً وحاوله في النزول عن جعبر بالترغيب تارة وبالتهيب أخرى فأبى^(٣) وبعث بالعساكر مع الأمير فخر الدين محمود بن أبي علي الزعفراني وحاصرها مدة فامتنعت فبعث عسكراً آخر وقدّم على الجميع الأمير فخر الدين أبا بكر ابن الداية رضيعه وأكبر أمرائه فحاصرها فامتنعت ورجع إلى ملاطفة صاحبها فأجاب وعوّضه نور الدين عنها سروج وأعمالها وساحة حلب ومراغة وعشرين ألف دينار وملك قلعة جعبر سنة أربع وستين وإنقرض أمر بني مالك منها والبقاء لله وحده .

(١) وفي الكامل : ج ١١ ص ٣٢٧ وحصروا حلباً وأخذوها وخربوها .
(٢) وفي الكامل : (ج ١١ ص ٣٢٨) وقصدوا حصن هونين ، وهو للفرنج أيضاً من أمنع حصونهم ومعاقلمهم .
(٣) كذا بالأصل والعبارة مرتكبة والأسماء محرفة ، وفي الكامل : فاعتقله وأحسن لمواليه ورغبة في الإقطاع والمال ليسلم إليه القلعة فلم يفعل فعُدل إلى الشدة والعنف ، وتهدده فلم يفعل فسير إليها نور الدين عسكراً مقدمه الأمير فخر الدين مسعود بن علي الزعفراني ، فحاصرها مدة فلم يظفر منها بشيء .

رحلة زين الدين نائب الموصل إلى أربيل واستبداد قطب الدين بملكه

قد كان تقدم لنا أن نصير الدين جقري كان نائب الأتابك زنكي بالموصل وقتل البارسلان ابن السلطان محمود آخر سنة تسع وثلاثين وخمسمائة طمعاً في الملك لغيبة الأتابك فرجع من غيبته في حصار البيرة وقدم مكانه زين الدين علي بن كمستكين بقلعة الموصل فلم يزل بها بقية أيام الأتابك وأيام ابنه غازي وابنه الآخر قطب الدين سنة ثمان وخمسين على وزيرهم جمال الدين محمد بن علي بن منصور الأصبهاني فاعتقله وهلك لسنة من الإعتقال وحمل إلى المدينة النبوية على ساكنها أفضل الصلاة وأتمّ التسليم فدفن بها في رباط هناك أعدّه لذلك وكانت وفاته أيام سيف الدين غازي بن قطب الدين فولي مكانه جلال الدين أبا الحسن ابنه وكان زين الدين علي بن كمستكين ويعرف بكجك قد استبدّ في دولة قطب الدين واستغل بحكم الدولة وصارت بيده أكثر البلاد اقطاعاً مثل أربيل وشهرزور والقلاع التي في تلك البلاد الهكارية منها العمادية وغيرها والحميدية وتكريت وسنجار وقد كان نقل أهله وولده وذخائره إلى أربيل وأقام بمحلها نيابته من قلعة الموصل فأصابه الكبر وطرقه العمى والصمم فعزم على مفارقة الموصل إلى كسريته بأربيل فسلم جميع البلاد التي بيده إلى قطب الدين ما عدا أربيل وسار إليها سنة أربع وستين وأقام قطب الدين مكانه فخر الدين عبد المسيح خصياً من موالى جدّه الأتابك زنكي وحكمه في دولته فترل بالقلعة وعمرها وكان الخراب قد لحقها بإهمال زين الدين أمر البناء والله تعالى أعلم .

* (حصار نور الدين قلعة الكرك) *

ثم بعث صلاح الدين سنة خمس وستين إلى نور الدين محمود يطلب إنفاذ أبيه نجم الدين أيوب إليه فبعثه في عسكر واجتمع إليه خلق من التجار ومن أصحاب صلاح الدين وخشي عليهم نور الدين في طريقهم من الإفرنج فسارت العساكر إلى الكرك وهو حصن إختطه من الإفرنج البرنس إرقاط وإختط له قلعة فحاصره نور الدين وجمع له الإفرنج فرحل إلى مقدمتهم قبل أن يتلاحقوا فخاموا عن لقائه ونكصوا على أعقابهم وسار في بلادهم فاكتسحها وخرّب ما مرّ به من القلاع وإنتهى إلى بلاد المسلمين حتى نزل حوشب وبعث

نجم الدين من هنالك إلى مصر فوصلها منتصف خمس وستين وركب العاصد للقائه ولما كان نور الدين بعشيرا سار للقاء شهاب الدين محمد بن الياس بن أبي الغازي بن أرق صاحب قلعة أكبره فلما انتهى إلى نواحي بعلبك لقي سرية من الإفرنج فقاتلهم وهزمهم واستلحمهم وجاء بالأسرى ورؤس القتلى إلى نور الدين وعرف الرؤس مقدم الإستان^(١) صاحب حصن الأكراد وكان شجى في قلوب المسلمين وبلغه وهو بهذا المتزل خبر الزلازل التي عمت البلاد بالشام والموصل والجزيرة والعراق وخرجت أكثر البلاد بعمله فسار إليها وشغل في إصلاحها من واحدة إلى أخرى حتى أكملها بمبلغ جهده واشتغل الإفرنج بعمارة بلادهم أيضاً خوفاً من غائلته والله تعالى أعلم .

وفاة قطب الدين صاحب الموصل وملك ابنه سيف الدين غازي

ثم توفي قطب الدين مودود بن الأتابك زنكي صاحب الموصل في ذي الحجة سنة خمس وستين لاحدى وعشرين سنة ونصف من ملكه وعهد لابنه الأكبر عماد الدين بالملك وكان القائم بدولته فخر الدين عبد المسيح وكان شديد الطوعية لنور الدين محمود ويعلم ميله عن عماد الدين زنكي بن مودود فعدل عنه إلى أخيه سيف الدين غازي بن مودود بموافقة أمه خاتون بنت حسام الدين تمرتاش بن أبي الغازي ولحق عماد الدين بعمه نور الدين منتصراً به وقام فخر الدين عبد المسيح بتدبير الدولة بالموصل واستبد بها والله تعالى أعلم .

استيلاء نور الدين على الموصل وإقراره ابن أخيه سيف الدين عليها

ولما ولي سيف الدين غازي بالموصل بعد أبيه قطب الدين واستبد عليه فخر الدين عبد المسيح كما تقدم وبلغ الخبر إلى نور الدين باستبداده أنف من ذلك وسار في خوف من العسكر وعبر الفرات عند جعبر أول سنة ست وستين وقصد الرقة فلكها ثم الخابور فملك جميعه ثم

(١) كذا بالأصل وفي الكامل ج ١١ ص ٣٥٢ : فرأى نور الدين في الرؤوس رأس مقدم الإستان صاحب حصن الأكراد .

نصيبين وكلها من أعمال الموصل وجاءه هناك نور الدين محمد بن قرا أرسلان بن داود بن سقمان صاحب كيفا مددا ثم سار إلى سنجار فحاصرها وملكها وسلمها لعاد الدين ابن أخيه قطب الدين ثم جاءت كعب الأمراء بالموصل فاستحثوه فأغذ السير إلى مدينة كلك ثم عبر الدجلة ونزل شرقي الموصل على حصن نينوى ودجلة بينه وبين الموصل وسقطت ذلك اليوم ثلثة كبيرة من سور الموصل وكان سيف الدين غازي قد بعث أخاه عز الدين مسعود إلى الأتابك شمس الدين صاحب همدان وبلاد الجبل وأذربيجان وأصبهان والري يستنجده على عمه نور الدين فأرسل أيلدكز إلى نور الدين ينهيه عن الموصل فإساء جوابه وتوعده وأقام يحاصر الموصل ثم اجتمع أمراؤها على طاعة نور الدين ولما استحث فخر الدين عبد المسيح استأمن إلى نور الدين على أن يبقى سيف الدين ابن أخيه على ملكها فأجابه على أن يخرج هو عنه ويكون معه بالشام وتم ذلك بينهما وملك نور الدين منتصف جمادي الأولى من سنة ست وستين ودخل المدينة واستتاب بالقلعة خصيا اسمه كمستكين ولقبه سعد الدين فأقر سيف الدين ابن أخيه على ملكه وخلع عليه خلعة وردت عليه من الخليفة المستضيء وهو يحاصرها وأمر ببناء جامع بالموصل فبنى وشهر باسمه وأمر سيف الدين أن يشاور كمستكين في جميع أموره وأقطع مدينة سنجار لعاد الدين ابن أخيه قطب الدين وعاد إلى الشام والله تعالى أعلم .

* (الوحشة بين نور الدين وصلاح الدين) *

ثم سار صلاح الدين في صفر سنة تسع وستين من مصر إلى بلاد الإفرنج غازياً ونازل حصن الشويك من أعمال^(١) واستأمن إليه أهله على أن يمهلهم عشرة أيام فأجابهم وسمع نور الدين بذلك فسار من دمشق غازياً أيضاً بلاد الإفرنج من جانب آخر وتنصح لصلاح الدين أصحابه بأنك ان ظاهرته على الإفرنج إضمامل أمرهم فاستطال عليك نور الدين ولا تقدر على الإمتناع منه فترك الشويك وكرّ راجعاً إلى مصر وكتب لنور الدين يعتذر له بأنه بلغه عن بعض سفلة العلويين بمصر أنهم معتمرون على الوثوب فلم يقبل نور الدين عذره في ذلك واعترم على عزله عن مصر فاستشار صلاح الدين أباه وخاله شهاب الدين

(١) كذا بياض بالأصل وفي الكامل ج ١١ ص ٣٧١ : ونازل حصن الشويك وبينه وبين الكرك يوم ، وحصره وضيق على من به من الفرنج .

الحارمي وقرباتهم فأشار عليه تقي الدين عمر بن أخيه بالإمتناع والعصيان ففكر عليه نجم الدين ابوه وقال له ليس منا من يقوم بعصيان نور الدين لو حضر أو بعث وأشار عليه بأن يكاتبه بالطاعة وأنه إن عزم على أخذ البلاد منك فسلمها ويصل بنفسه وافترق المجلس فخلابه أبوه وقال مالك توجد بهذا الكلام السبيل للأمرء في استطالتهم عليك ولو فعلتم ما فعلتم كنت أول الممتنعين عليه ولكن ملاطفته أولى وكتب صلاح الدين إلى نور الدين بما أشار به أبوه من الملائمة فتركهم نور الدين وأعرض عن قصدهم ثم توفي واشتغل صلاح الدين بملك البلاد ثم جمع نور الدين العساكر وسار لغزو الإفرنج بسبب ما أخذوه لأهل البلاد من مراكب التجار ونكثوا فيها العهد مغالطين بأنها تكسرت فلم يقبل مغالطتهم وسار إليهم وبث السرايا في بلادهم نحو إنطاكية وطرابلس وحاصر هو حصن عرقة وخرب روضه وأرسل عسكريا إلى حصن صافيتا وعريمة ففتحها عنوة وخربها ثم سار من عرقة إلى طرابلس واكتسح كل ما مرّ عليه حتى رجع الإفرنج إلى الإنصاف من أنفسهم وردّوا ما أخذوا من المكرمين الأعرين وسألوا تجديد الهدنة فأجابهم بعد أن خربت بلادهم وقتلت رجالهم وغنمت أموالهم ثم اتخذ نور الدين في هذه السنة الحمام^(١) بالشام تطير إلى أوعارها من^(١) لإتساع بلاده ووصول الأخبار بسرعة فبادر إلى القيام بواجبه وأجرى الجرايات على المرتبين لحفظها لتصل الكتب في أجنحتها ثم أغار الإفرنج على حوران من أعمال دمشق وكان نور الدين بمزتل الكسوة فرحل إليهم ورحلوا أمامه إلى السواد وتبعهم المسلمون ونالوا منهم ونزل نور الدين على عسيرا وبعث منها سرية إلى أعمال طبرية فاكتسحها وسار الإفرنج لمدافعتهم فرجعوا عنها وأتبعهم الإفرنج فعبروا النهر وطعموا في استنقاذ غنائمهم فقاتلهم المسلمون دونها أشدّ قتال إلى أن استنقذت وتجاوزوا ورجع الإفرنج خائبين والله تعالى ينصر المسلمين على الكافرين بمنه وكرمه .

* (واقعة ابن ليون ملك الأرمن بالروم) *

كان مليح بن ليون صاحب دروب حلب أطاع نور الدين محمود بن زنكي وأمره على الجمالة

(١) هنا بياضان بالأصل في جميع النسخ ولم نعثر في المراجع التي بين أيدينا على تصويب هذه العبارة وبدل سياق العبارة بحسب رأينا أن المقصود : ثم اتخذ نور الدين في هذه السنة الحمام الزاجل بالشام لإرسال الأخبار بسرعة ضمن بلاده الواسعة .

وأقطعه ببلاد الشام وكان يسير في خدمته وشهد حروبه مع الإفرنج أهل ملته وكان الأرميني أيضاً يستظهر به على أعدائه وكانت أذنة والمصيصة وطرسوس مجاورة لابن ليون وهي بيد ملك الروم صاحب القسطنطينية فتغلب عليها ابن ليون وملكها وبعث صاحب القسطنطينية منتصف سنة ثمان وستين وخمسمائة جيشاً كثيفاً مع عظيم من بطارقه فلقبه ابن ليون بعد أن استنجد نور الدين فأنجده بالعساكر وقاتلهم فهزمهم وبعث بغنائمهم وأسراهم إلى نور الدين وقويت شوكة ابن ليون ويئس الروم من تلك البلاد والله تعالى أعلم .

* (مسير نور الدين إلى بلاد الروم) *

كان ذو النون بن محمد بن الدانשמند صاحب ملطية وسيواس وأخصرى وقيسارية ملكها بعد عمه باغي أرسلان وأخيه إبراهيم بن محمد فلم يزل قليج أرسلان بن محمد بن قليج أرسلان يتخيف بلاده إلى أن استولى عليها ولحق ذو النون بنور الدين صريحاً وأرسل إلى قليج أرسلان بالشفاعة في ردّ بلاده فلم يشفعه فسار إليه وملك من بلاده بكسور ومهنسا ومرعش ومرزبان وما بينهما في ذي القعدة سنة ثمان وستين ثم بعث عسكرياً إلى سيواس فلكوها ثم أرسل قليج أرسلان إلى نور الدين يستعطفه وقد كان يحجز أمامه إلى قاصية بلاده فأجابه نور الدين إلى الصلح على أن ينجده بعسكر الإفرنج ويبقى سيواس بيد ذي النون وعسكر نور الدين الذي معه فيها ورجع نور الدين إلى بلاده وبقيت سيواس بيد ذي النون حتى مات نور الدين وعاد قليج أرسلان ثم وصل رسول نور الدين من بغداد كمال الدين أبو الفضل محمد بن عبدالله الشهرزوري ومعه منشور من الخليفة المستضيء لنور الدين بالموصل والجزيرة وأربل وخرلاط والشام وبلاد الروم وديار مصر والله سبحانه وتعالى أعلم .

* (مسير صلاح الدين إلى الكرك ورجوعه) *

ولما كانت الوحشة بين نور الدين وصلاح الدين كما قدّمناه واعتزم نور الدين على عزله عن مصر واستعطفه صلاح الدين كان فيما تقرّر بينهما أنها يجتمعان على الكرك وأبيها سبق إنتظر صاحبه فسار صلاح الدين من مصر في شوال سنة ثمان وستين وسبق إلى الكرك وحاصره وخرج نور الدين بعد أن بلغه مسير صلاح الدين من مصر وأزاح علال العساكر وانتهى إلى الرقيم على مرحلتين من الكرك فخافه صلاح الدين على نفسه وخشى أن يعزله عند لقائه

وكان استخلف أباه نجم الدين أيوب على مصر فبلغه أنه طرقة مرض شديد فوجد فيه عذر لنور الدين وكرّ راجعاً إلى مصر وبعث الفقيه عيسى بذلك العذر وان حفظه مصر أهمّ عليه فلما وصل مصر وجد أباه قد توفي من سقطة سقطها عن مركوبه هزه المرح فرماه وحمل إلى بيته وقيذا ومات لأيام قريبة آخر ذي الحجّة من السنة ورجع نور الدين إلى دمشق وكان قد بعث رسوله كمال الدين الشهرزوري القاضي بيلاده وصاحب الوقوف والديوان لطلب التقليد للبلاد التي بيده مثل مصر والشام والجزيرة والموصل والتي دخلت في طاعته كديار بكر وخراسان وبلاد الروم وأن يعادله ما كان لأبيه زنكي من الإقطاع بالعراق وهي صريفين ودرب هرون وأن يسوغ قطعة أرض على شاطئ دجلة بظاهر الموصل يبي فيها مدرسة للشافعية فاسعف بذلك كله .

* (وفاة نور الدين محمود وولاية ابنه إسماعيل الصالح) *

ثم توفي نور الدين محمود بن الأتابك زنكي حادي عشر شوال سنة تسع وستين وخمسمائة لسيب عشرة سنة من ولايته وكان قد شرع في التجهز لأخذ مصر من صلاح الدين بن أيوب واستنفر سيف الدين ابن أخيه في العساكر مورياً بغزوا الإفرنج وكان قد إتسع ملكه وخطب له بالحرمين الشريفين وباليمن لما ملكها سيف الدولة بن أيوب وكان معتقياً بمصالح المسلمين مواظباً على الصلاة والجهاد وكان عارفاً بمذهب أبي حنيفة ومتحرّياً للعدل ومتجافياً عن أخذ المكوس في جميع أعماله وهو الذي حصن قلاع الشام وبني الأسوار على مدنها مثل دمشق وحمص وحماة وشيرز وبعبلك وحلب وبني مدارس كثيرة للحنفية والشافعية وبني الجامع النوري بالموصل والمآستانات والخانات في الطريق والخواتق للصوفية في البلاد واستكثر من الأوقاف عليها يقال بلغ ربع أوقافه في كل شهر تسعة آلاف دينار صوري وكان يكرم العلماء وأهل الدين ويعظمهم ويتمثل لهم قائماً ويؤنسهم في المجالسة ولا يردّ لهم قولاً وكان متواضعاً مهيباً وقوراً ولما توفي إجتمع الأمراء والمقدّمون وأهل الدولة بدمشق وبايعوا ابنه الملك الصالح إسماعيل وهو ابن إحدى عشرة سنة وحلفوا له وأطاعه الناس بالشام وصلاح الدين بمصر وخطب له هنالك وضرب السكة باسمه وقام بكفالاته وتدبير دولته الأمير شمس الدين محمد بن عبد الملك بن المقدّم وأشار عليه القاضي كمال الدين الشهرزوري بأن يرجعوا في جميع أمورهم إلى صلاح الدين لئلا ينبذ طاعتهم فأعرضوا عن ذلك والله تعالى وليّ التوفيق .

* (استيلاء سيف الدين غازي على بلاد الجزيرة) *

قد كنا قدمنا أن نور الدين استولى على بلاد الجزيرة وأقر سيف الدين ابن أخيه قطب الدين على الموصل واحتمل معه فخر الدين عبد المسيح الذي ولي سيف الدين واستبد عليه بأمره وولى على قلعة الموصل سعد الدين كمستكين ولما استنفرهم نور الدين بين يدي موته سار إليه سيف الدين غازي وكمستكين الخادم في العساكر وبلغهم في طريقهم خبر وفاته وكان كمستكين في المقدمة فهرب إلى حلب واستولى سيف الدين على مخلفه وسواده وعاد إلى نصيبين فملكها وبعث العساكر إلى الخابور فاستولى عليها وعلى أقطاعها ثم سار إلى حران وبها قايماز الحرفاني مولى نور الدين فحاصرها أياما ثم استتره على أن يقطعه حران فلما نزل قبض عليه وملكها ثم سار إلى الرها وبها خادم لنور الدين افتسلمها وعوضه عنها قلعة الزعفراني من جزيرة ابن عمر وانتزعها منه بعد ذلك سار إلى الرقة وسروج فملكها واستوعب بلاد الجزيرة سوى قلعة جعبر لامتناعها وسوى رأس عين كانت لقطب الدين صاحب ماردين وهو ابن خاله وكان شمس الدين علي ابن الداية بحلب وهو من أكبر أمراء نور الدين ومعه العساكر ولم يقدر على مدافعة سيف الدين فخر الدين عبد المسيح وكان نور الدين تركه قبل موته بسنيواس مع ذي النون بن الدانشمند فلما مات نور الدين رجع إلى صاحبه سيف الدين غازي وهو الذي كان ملكه فوجده بالجزيرة وقد ملكها فأشار عليه بالعبور إلى الشام وعارضه آخر من أكبر الأمراء في ذلك فرجع سيف الدين إلى قوله وعاد إلى الموصل وأرشد صلاح الدين إلى الملك الصالح وأهل دولته يعاتبهم حيث لم يستدعوه لمداغعة سيف الدين عن الجزيرة وتهدد ابن المقدم وأهل الدولة على أفرادهم بأمر الملك الصالح دونه وعلى قعودهم عن مدافعة سيف الدين غازي ثم أرسل شمس الدين ابن الداية إلى الملك الصالح يستدعيه من دمشق إلى حلب ليدافع شمس الدين ابن عمه قطب الدين عن الجزيرة فمنعه أمراؤه عن ذلك مخافة أن يستولي عليه ابن الداية والله سبحانه وتعالى أعلم بغيه .

* (حصار الإفرنج بانياس) *

ولما مات نور الدين إجتمع الإفرنج وحاصروا قلعة بانياس من أعمال دمشق وجمع شمس الدين بن المقدم العساكر وسار عن دمشق وراسل الإفرنج وتهددهم بسيف الدين صاحب الموصل وصلاح الدين صاحب مصر فصالحوه على مال يبعثه إليهم واشترى من الإفرنج

وأطلعهم وتقررت الهدنة وبلغ ذلك صلاح الدين فكره واستعظمه وكتب إلى الصالح وأهل دولته يقيح مرتكبهم ويعدهم بغزوة الإفرنج وقصده إنما هو طريقه إلى الشام ليمتلك البلاد وإنما صالح ابن المقدم الإفرنج خوفاً منه ومن سيف الدين والله تعالى أعلم .

* (استيلاء صلاح الدين على دمشق) *

ولما كان ما ذكرناه من استيلاء سيف الدين غازي على بلاد الجزيرة خاف شمس الدين ابن الداية منه على حلب وكان سعد الدين كمشكين قد هرب من سيف الدين غازي إليه فأرسله إلى دمشق ليستدعي الملك الصالح للمدافعة فلما قارب دمشق أنفذ ابن المقدم إليه عسكرياً فنهوه وعاد إلى حلب ثم رأى ابن المقدم وأهل الدولة بدمشق أن مسير الصالح إلى حلب أصلح فبعثوا إلى كمشكين وبعثوا معه الملك الصالح فلما وصل إلى حلب قبض كمشكين على ابن الداية وإخوته وعلى رئيس حلب ابن الخشاب وعلى مقدم الأحداث بها واستبد بأمر الصالح وخشى ابن المقدم وأمرؤه بدمشق غائلته فكاتبوا سيف الدين غازي صاحب الموصل أن يملكوه فأحجم عن المسير إليهم وظنها مكيدة وبعث بخبرهم إلى كمشكين وصالحه على مال أخذه من البلاد فكثر إرتياب القوم في دمشق فكاتبوا صلاح الدين بن أيوب فطار إليهم ونكب عن الإفرنج في طريقه وقصد بصرى وأطاعه صاحبها ثم سار صلاح الدين إلى دمشق فخرج إليه أهل الدولة بمقدمهم شمس الدين محمد بن عبد الملك المقدم وهو الذي كان أبوه سلم سنجار لنور الدين سنة أربع وأربعين كما مرّ ودخل صلاح الدين دمشق آخر ربيع سنة سبعين ونزل دار أبيه المعروفة بدار العفني وكان في القلعة ريجان خديم نور الدين فبعث إليه صلاح الدين القاضي كمال الدين الشهرزوري بأنه على طاعة الصالح والخطبة له في بلاده وأنه إنما جاء ليرتبع البلاد التي أخذت له فسلم إليه ريجان القلعة واستولى على ما فيها من الأموال وهو في ذلك كله يظهر طاعة الملك الصالح ويخطب له وينقش السكة باسمه إنتهى والله أعلم .

* (استيلاء صلاح الدين على حمص وحماة ثم حصاره حلب ثم

ملكه بعلبك) *

ولما ملك صلاح الدين دمشق من أيالة الملك الصالح استخلف عليها أخاه سيف الإسلام طغركين بن أيوب وكانت حمص وحماة وقلعة مرعش وسليمية وتل خالد والرها من بلاد الجزيرة

في إقطاع فخر الدين مسعود الزعفراني من أمراء نور الدين ما عدا القلاع منها ولما مات نور الدين أجفل الزعفراني عنها لسوء سيرته ولما ملك صلاح الدين دمشق سار إلى حمص فملك البلد وامتنعت القلعة بالوالي الذي بها فجهز عسكريا لحصارها وسار إلى حماة فنازلها منتصف شعبان وبقلعها الأمير خرديك فبعث إليه صلاح الدين بأنه في طاعة الملك صالح وإنما جاء لمداغة الإفرنج عنه وإرتجاع بلاده بالجزيرة من ابن عمه سيف الدين غازي صاحب الموصل واستخلفه على ذلك عز الدين ثم بعث صلاح الدين إلى الملك الصالح بجلب في الإتفاق وإطلاق شمس الدين علي حسن وعثمان تقي الدين من الإعتقال فسار عز الدين لذلك واستخلف بالقلعة أخاه ولما وصل إلى حلب قبض عليه كمستكين وجبسه فسلم أخوه قلعة حماة لصلاح الدين وملكها ثم سار صلاح الدين من وقته إلى حلب وحاصرها وركب الملك الصالح وهو صبي مناhez فسار في البلد واستعان بالناس وذكر حقوق أبيه فبكى الناس رحمة له واستأثروا دونه وخرجوا فدافعوا عسكري صلاح الدين ودس كمستكين إلى مقدم الإسماعيلية في الفتك بصلاح الدين فبعث لذلك فداوية منهم وشعر بذلك بعض أصحاب صلاح الدين وجماعة منهم معه وقتلوا عن آخرهم وأقام صلاح الدين محاصراً لحلب وبعث كمستكين إلى الإفرنج يستنجدهم على منازلة بلاد صلاح الدين ليرحل عنهم وكان القمص سمند السنجلي صاحب طرابلس أسره نور الدين في حارم سنة تسع وخمسين وبقي معتقلاً بجلب فأطلقه الآن كمستكين بمائة وخمسين ألف دينار صورية وألف أسير وكان متغلباً على ابن مري ملك الإفرنج لكونه محدوداً لا يصدر إلا عن رأيه فسار يجمع الإفرنج إلى حصن الرستن سابع رجب وصالحهم صلاح الدين من الغد فأجفلوا وحاصروا القلعة وملكها آخر شعبان واستولى على أكثر الشام ثم سار إلى بعلبك وبها يمين الخادم من موالي نور الدين فحاصرها حتى استأمنوا إليه فملكها منتصف رمضان من السنة وأقطعها شمس الدين محمد ابن عبد الملك المقدم بما تولى له من إظهار طاعته بدمشق وتسليمها له والله تعالى أعلم .

حروب صلاح الدين مع سيف الدين غازي صاحب الموصل وغلبه إياه واستيلائه على بغدوين وغيرها من أعمال الملك الصالح ثم مصالحته على حلب

لما ملك صلاح الدين حمص وحماة وحاصره حلب كاتب الملك الصالح إسماعيل من حلب

إلى ابن عمه سيف الدين غازي صاحب الموصل يستنجده فجمع عساكره واستنجد أخاه
عماد الدين زنكي صاحب سنجار فلم يجبه لما كان بينه وبين صلاح الدين وأنه ولاه سنجار
ويطمعه في الملك فبعث سيف الدين غازي بالعساكر لمدافة صلاح الدين عن الشام في
رمضان سنة سبعين وخمسمائة مع أخيه عز الدين مسعود وأمير جيوش عز الدين القندار
وجعل التدبير إليه وسار هو إلى سنجار فحاصر بها أخاه عماد الدين وامتنع عليه وبينما هو
يحاصره جاءه الخبر بأن صلاح الدين هزم أخاه عز الدين وعساكره فصالح عماد الدين على
سنجار وعاد إلى الموصل ثم جهز أخاه عز الدين في العساكر ثانية ومعه القندار وساروا إلى
حلب فانضمت إليهم عساكره وساروا جميعاً إلى صلاح الدين فأرسل إلى عماد الدين
بالموصل في الصلح بينه وبين الملك الصالح على أن يرد عليه حمص وحماة ويسوغه الصالح
دمشق فأبى إلا إرتجاع جميع بلاد الشام واقتصره على مصر سار صلاح الدين إلى
عساكرهم ولقيها قريباً من حماة فانزمت وثبت عز الدين ليلاً ثم صدق عليه صلاح الدين
الحملة فانزمت وغنم سوادهم ومخلفهم وأتبع عساكر حلب حتى أخرجهم منها وحاصرها
وقطع خطبة الملك الصالح وبعث بالخطبة للسلطان في جميع بلاده ولما طال عليهم
الحصار صالحوه على إقراره على جميع ما ملك من الشام رحل عن حلب عاشر شوال من
السنة وعاد إلى حماة ثم سار منها إلى بغدوين وكانت لفخر الدين مسعود بن الزعفراني من
أمراء نور الدين وكان قد إتصل بالسلطان صلاح الدين واستخدم له ثم فارقه حيث لم
يحصل على غرضه عنده فلحق ببغدوين وبها نائب الزعفراني فحاصرها حتى استأمنوا إليه
وأقطعها خاله شهاب الدين محمود بن تكش الحارمي وأقطع حمص ناصر الدين ابن عمه
شيركوه وعاد إلى دمشق آخر سنة سبعين وكان سيف الدين غازي صاحب الموصل بعد هزيمة
أخيه وعساكره عاد من حصار أخيه بسنجار كما قلناه إلى الموصل فجمع العساكر وفرق
الأموال واستنجد صاحب كيفا وصاحب ماردین وسار في ستة آلاف فارس وانتهى إلى
نصيبين في ربيع سنة إحدى وسبعين فأقام إلى إنسلاخ فصل الشتاء وسار إلى حلب فبرز إليه
سعد الدين كمستكين الخادم مدبر الصالح في عساكر حلب وبعث صلاح الدين عن
عساكره من مصر وقد كان أذن لهم في الإنطلاق فجاؤا إليه وسار من دمشق إلى سيف
الدين وكمستكين فلقيهم بتل الفحول وإنزموا راجعين إلى حلب وترك سيف الدين أخاه عز
الدين بها في جمع من العساكر وعبر الفرات إلى الموصل يظن أن صلاح الدين في إتباعه
وشاور الصالح وزيره جلال الدين ومجاهد الدين قايماز في مفارقة الموصل إلى قلعة الحميدية

فعارضاه في ذلك ثم عزل القنذار عن إمارة الجيوش لأنه كان جرّ الهزيمة برأيه ومفارقته وولى مكانه مجاهد الدين قايماز ولما إنهمت العساكر أمام صلاح الدين وغنم مخلفها سار إلى مراغة وملكها وولى عليها ثم سار إلى منبج وبها صاحبها قطب الدين نبال بن حسان المنبجي وكان شديد العداوة لصلاح الدين فملك المدينة وحاصره بالقلعة وضيق محنقه ثم نقب أسوارها وملكها عليه عنوة وأسره ثم أطلقه سلباً فلتحق بالموصل وأقطعته سيف الدين الرقة ولما فرغ صلاح الدين من منبج سار إلى قلعة عزاز^(١) وهي في غاية المنعة فحاصرها أربعين يوماً حتى استأمنوا إليه فقتلها في الأضحى ثم رحل إلى حلب فحاصرها وبها الملك الصالح واشتد أهلها في قتاله فعدل إلى المطاولة ثم سعى بينهما في الصلح وعلى أن يدخل فيه سيف الدين صاحب الموصل وصاحب كيفا وصاحب ماردين فاستقر الأمر على ذلك وخرجت أخت الملك الصالح إلى صلاح الدين فأكرمها وأفاض عليها العطاء وطلبت منه قلعة عزاز فأعطاه إياها ورحل إلى بلاد الإسماعيلية والله سبحانه وتعالى أعلم .

* (عصيان صاحب شهرزور على سيف الدين

صاحب الموصل ورجوعه) *

كان مجاهد الدين قايماز متولى مدينة اربل وكان بينه وبين شهاب الدين محمد بن بدران صاحب شهرزور عداوة فلما ولى سيف الدين مجاهد الدين قايماز نيابة الموصل خاف شهاب الدين غائلته عن تعاهد الخدمة بالموصل وأظهر الامتناع وذلك ستة اثنتين وسبعين فخاطبه جلال الدين الوزير في ذلك مخاطبة بليغة وحذره ورغبه فعاود الطاعة وبادر الى الحضور بالموصل والله تعالى ينصر من يشاء من عباده .

* (نكبة كمستكين الخادم ومقتله) *

كان سعد الدين كمستكين الخادم قائماً بدولة الملك الصالح في حلب وكان يناهضه فيها أبو صالح العجمي فقدم عند نور الدين وعند ابن الملك الصالح وتجاوز مراتب الوزير فعدا عليه بعض الباطنية فقتله وخلا الجوّ لكستكين وانفرد بالاستبداد على الصالح وكثرت السعاية فيه بجحر السلطان والاستبداد عليه وأنه قتل وزيره فقبض عليه وامتنحه وكان قد أقطعته قلعة حارم فامتنع بها أصحابه وأرادهم الصالح على تسليمها فامتنعوا وهلك

(١) كذا في الكامل ج ١٠ / ١١٥ وفي نسخة أخرى : اعزاز .

كمستكين في المحنة وطمع فيها وساروا اليها وحاصروها وصانعهم الصالح بالمال فرجعوا عنها
وبعث هو عساكره اليها وقد جهدهم الحصار فسلموها له وولى عليها والله تعالى أعلم .

* (وفاة الصالح اسمعيل واستيلاء ابن عمه

عز الدين مسعود على حلب) *

ثم توفي الملك الصالح اسمعيل بن نور الدين محمود صاحب حلب في منتصف سنة سبع
وسبعين ثمان سنين من ولايته وعهد بملكه لابن عمه عز الدين صاحب الموصل
واستحلف أهل دولته على ذلك بعضهم بعماد الدين صاحب سنجار أخي عز
الدين الأكبر لمكان صهره على أخت الصالح وأن أباه نور الدين كان يميل اليه فأبى وقال
عز الدين أنا أقدر على مدافعة صلاح الدين عن حلب فلما قضى نجه أرسل الأمراء بحلب
الى عز الدين مسعود يستدعونه^(١) هو ومجاهد الدين قايماز الى الفرات ولقي
هنالك أمراء حلب وجاءوا معه فدخلها آخر شعبان من السنة وصلاح الدين يومئذ بمصر بعيدا
عنهم وتقي الدين عمر ابن أخيه في منبج فلما أحس بهم فارقها الى حماة وثار به أهل حماة ونادوا
بشعار عز الدين وأشار أهل حلب عليه بقصد دمشق وبلاد الشام وأطمعوه فيها فأبى من
أجل العهد الذي بينه وبين صلاح الدين ثم أقام بحلب شهورا وسار عنها الى الرقة والله تعالى
أعلم .

* (استيلاء عماد الدين على حلب ونزوله عن سنجار لآخيه عز الدين) *

ولما انتهى عز الدين الى الرقة متقلبا من حلب وافقه هنالك رسل أخيه عماد الدين صاحب
سنجار يطلب منه أن يملكه مدينة سنجار ويترل هو له عن حلب فلم يجبه الى ذلك فبعث
عماد الدين اليه بأنه يسلم سنجار الى صلاح الدين فحمل الأمراء حينئذ على معارضته على
سنجار وتحمسهم له ولم يكن لعز الدين مخالفا لتمكنه في الدولة وكثرة بلاده وعساكره فأخذ
سنجار من أخيه عماد الدين وأعطاه حلب وسار اليها عماد الدين وملكها وسهل أمره على
صلاح الدين بعد ان كان متخوفا من عز الدين على دمشق والله سبحانه وتعالى أعلم .

(١) كذا بياض بالاصل ، وفي الكامل ج ١١ ص ٤٧٣ : الى اتابك عز الدين يستدعونه الى حلب فسار هو ومجاهد
الدين قايماز الى الفرات .

مسير صلاح الدين الى بلاد الجزيرة وحصاره الموصل واستيلاؤه على كثير من بلادها ثم على سنجار

كان عز الدين صاحب الموصل قد أقطع مظفر الدين كوكبري بن زين الدين كجك مدينة حرّان وقلعتها ولما سار صلاح الدين لحصار البيرة جنح اليه مظفر الدين ووعده النصر واستحثه للقهوم على الجزيرة فسار الى الفرات مورياً بقصد^(١) وعبر اليه مظفر الدين فلقيه وجاء معه الى البيرة وهي قلعة منيعة على الفرات من عدوة الجزيرة وكان صاحبها من بني ارتق أهل ماردين قد أطاع صلاح الدين فعبر من جسرهما وعز الدين صاحب الموصل يومئذ قد سار ومعه مجاهد الدين الى نصيبين لمداغة صلاح الدين عن حلب فلما بلغها عبوره الفرات عادا الى الموصل وبعثا حامية الى الرها وكاتب صلاح الدين ملوك النواحي بالنجدة والوعد على ذلك وكان تقدّم العهد بينه وبين نور الدين محمد بن قرا ارسلان صاحب كيفا على أن صلاح الدين يفتح آمد ويسلمها اليه فلما كاتبهم الآن كان صاحب كيفا أول مجيب وسار صلاح الدين الى الرها فحاصرها في جمادي سنة ثمان وسبعين وبها يومئذ فخر الدين مسعود الزعفراني فلما اشتدّ به الحصار استأمن الى صلاح الدين وحاصر معه القلعة حتى سلمها نائبها على مال أخذه وأقطعها صلاح الدين مظفر الدين كوكبري صاحب حرّان وسار عنها الى الرقة وبها نائبها قطب الدين نبال بن حسان المنجي فاجفل عنها الى الموصل وملكها صلاح الدين وسار الى الخابور وهو قرقيسيا وماكسين وعرمان فاستولى على جميعها وسار الى نصيبين فملكها لوقتها وحاصر القلعة اياما وملكها وأقطعها أبا الهيجاء السمين من أكبر أمرائه وسار عنها وملكها ومعه صاحب كيفا وجاءه الخبر بأن الافرنج أغاروا على أعمال دمشق ووصلوا داريا فلم يحفل بخبرهم واستمرّ على شأنه وأغراه مظفر الدين كوكبري وناصر الدين محمد بن شيركوه بالموصل ورجحا قصدها على سنجار وجزيرة ابن عمر كما أشار عليها فسار صلاح الدين وصاحبها عز الدين ونائبه مجاهد الدين وقد جمعوا العساكر وأفاضوا العطاء وشحنوا البلاد التي بأيديهم كالجزيرة وسنجار والموصل واربل وسار صلاح الدين حتى قاربها وسار هو ومظفر الدين وابن شيركوه في أعيان دولته الى السور فرآه محابيل الامتاع وقال لمظفر الدين ولناصر الدين ابن عمه قد

(١) بياض بالاصل ، وفي الكامل ج ١١ ص ٤٨٣ : فجد صلاح الدين في السير مظهراً انه يريد حصر حلب سترأ للحال .

أغررتماني ثم صبح البلد وناشبه وركب أصحابه في المقاعد للقتال ونصب منجنيقا فلم يغن
ونصب اليه من البلد تسعة ثم خرج اليه جماعة من البلد وأخذوه وكانوا يخرجون ليلا من
البلد بالمشاعل يوهمون الحركة فحشي صلاح الدين من البيات وتأخر عن القصد وكان صدر
الدين شيخ الشيوخ قد وصل من قبل الخليفة الناصر مع بشير الخادم من خواصه في الصلح
بين الفريقين على إعادة صلاح الدين بلاد الجزيرة فأجاب على إعادة الآخرين حلب
فامتنعوا ثم رجع عن شرط حلب الى ترك مظاهرة صاحبها فاعتذروا عن ذلك ووصلت رسل
صاحب أذربيجان قرا ارسلان وأرسل صاحب خلاط شاهرين فلم يتنظم بينها أمر ورحل
صلاح الدين عن الموصل الى سنجار فحاصرها وبها أمير أميران^(١) وأخوه عز
الدين صاحب الموصل في عسكر ولقيه شرف الدين وجاءها المدد من الموصل فخال بينهم
وبينها وداخله بعض أمراء الاكراد من الدوادية من داخلها فكبسها صلاح الدين من
ناحيته واستأ من شرف الدين لوقته فأمنه صلاح الدين ولحق بالموصل وملك صلاح الدين
سنجار وصارت سياجا على جميع ما ملكه بالجزيرة وولى عليها سعد الدين بن معين الدين
أتر الذي كان متغلبا بدمشق على آخر^(٢) طفركين وعاد فمر بنصيبين وشكا اليه
أهلها من أبي الهيجاء السمين فعزله وسار الى حران بلد مظفر الدين كوكبري فوصلها في
القلعة من سنة سبع وثمانين فأراح بها وأذن لعساكره في الانطلاق وكان عز الدين قد بعث
الى شاهرين صاحب خلاط يستنجده وأرسل شاهرين الى صلاح الدين بالشفاعة في ذلك
رسلا عديدة آخرهم مولاة سكرجاء وهو على سنجار فلم يشفعه^(٣) أخاه من
ذلك وفارقه مغاضبا وسار شاهرين^(٤) الى قطب الدين صاحب ماردين وهو ابن أخته وابن
خال عز الدين وصهره على بنته فاستنجده وسار معه وجاءهم عز الدين من الموصل في
عساكره واعترموا على قصد صلاح الدين وبلغه الخبر وهو مريح بجران فبعث عن تقي الدين
ابن أخيه صاحب حمص وحماة وارتمل للقائهم ونزل رأس عين فخاموا عن لقائه ولحق كل

(١) بياض بالاصل وفي الكامل ج ١١ ص ٤٨٧ : وبها أمير أميران هندو اخو عز الدين صاحب الموصل .
(٢) بياض بالاصل وفي الكامل : واستتاب بها سعد الدين بن معين الدين اتر ، وكان من اكابر الامراء واحسنهم

صورة ومعنى .

(٣) بياض بالاصل ، وفي الكامل : فارسل اليه أخيرا مملوكه سيف الدين بكتمر الذي ملك خلاط بعد شاه ارمن
فأتاه وهو يحاصر سنجار يطلب اليه ان يتركها ويرحل عنها . وقال له . ان رحل عنها والا فتهدده بقصده ومحاربه
فابله بكتمر الشفاعة فسوفه في الجواب رجاء ان يفتحها فلما رأى بكتمر ذلك ابله الرسالة بالتهديد وفارق
غضبان .

(٤) واسمه في الكامل شاه ارمن .

بيلده وسار صلاح الدين الى ماردين فأقام عليها اياما ورجع والله تعالى أعلم .

* (استيلاء صلاح الدين على حلب وأعمالها) *

ولما ارتحل صلاح الدين عن ماردين قصد آمد فحاصرها ستة تسع وسبعين وملكها وسلمها لنور الدين محمد بن قرا ارسلان كما كان العهد بينها وقد أشرنا اليه ثم سار الى الشام فحاصر تل خالد من أعمال حلب حتى استأمنوا اليه وملكها في محرم سنة تسع وسبعين وسار منها الى عينتاب وبها ناصر الدين محمد أخو الشيخ اسمعيل خازن نور الدين محمود وصاحبه وواه عليها نور الدين فلم يزل بها فاستأمن الى صلاح الدين علي أن يقره على الحصن ويكون في خدمته فأقره وأطاعه ورحل صلاح الدين الى حلب وبها عماد الدين زنكي بن مودود ونزل عليها بالميلان الاخضر اياما ثم انتقل الى جبل جوشن اياما أخرى وأظهر أنه أبنى عليها وعجز عماد الدين عن عطاء الجند فراسل صلاح الدين أن يعوضه عنها سنجار ونصيين والخابور والرقه وسروج فأجاب الى ذلك وأعطاه عنها تلك البلاد وملكها وكان في شرط صلاح الدين عليه انه يبادر الى الخدمة متى دعاه اليها وسار عماد الدين الى بلاده تلك ودخل صلاح الدين حلب في آخر سنة تسع وسبعين ومات عليها أخوه الاصغر تاج الملوك بوري بضربة في ركبته تصدعت لها ومات بعد فتح حلب ثم ارتحل صلاح الدين الى قلعة حارم وبها سرجك من موالي نور الدين وواه عليها عماد الدين فلما سلم حلب لصلاح الدين امتنع سرجك في قلعة حارم فحاصره صلاح الدين وترددت الرسل بينها وقد دس الى الافرنج ودعاهم وخشي الجند الذين معه أن يسلمها اليهم فحبسوه واستأمنوا الى صلاح الدين فملكها وولى عليها بعض خواصه وعلى تل خالد الامير داروم الياروقي صاحب تل باشر وأقطع قلعة اعزاز الامير سليمان بن جندر فعمرها بعد ان كان عماد الدين خربها وأقطع صلاح الدين أعمال حلب لامرائه وعساكره والله تعالى أعلم .

* (نكبة مجاهد الدين قايمان ^(١)) *

كان مجاهد الدين قايمان قائما بدولة الموصل ومتحكما فيها كما قلناه وكان عز الدين محمود الملقب القندار صاحب الجيش وشرف الدين أحمد بن أبي الخيزر الذي كان صاحب

(١) وفي بعض النسخ قايماز .

العراق كان من أكابر الامراء عند السلطان عز الدين مسعود صاحب الموصل وكانا يفراناه بمجاهد الدين ويكثران السعاية عنده فيه حتى اعترم على نكته ولم يقدر على ذلك في مجلسه لاستبداد مجاهد الدين وقوة شوكته فانقطع في بيته لعارض مرض وكان مجاهد الدين خصياً لا يحتجب منه النساء فدخل عليه يعود فقبض عليه وركب الى القلعة فاحتوى على أمواله وذخائره وولى بها زلقندار^(١) نائبا وجعل ابن صاحب العراق أمير حاجبا وحكمها في دولته وكان في يد مجاهد الدين اربل وأعمالها فيما زين الدين يوسف بن زين الدين علي كجك صيياً صغيراً تحت استبداده ويده أيضاً جزيرة ابن عمر بلعز الدين سنجر شاه بن سيف الدين غازي وهو صبي تحت استبداده ويده أيضاً شهرزور وأعمالها ودقوقا وقلعة عقر الحميدية ونوابه في جميعها ولم يكن لعز الدين مسعود بعد استيلاء صلاح الدين على الجزيرة سوى الموصل وقلعتها لمجاهد الدين وهو الملك في الحقيقة فلما قبض عز الدين عليه امتنع صاحب اربل واستبد بنفسه وكان صاحب جزيرة ابن عمر وبعث بطاعته الى صلاح الدين وبعث الخليفة الناصر شيخ الشيوخ وبشير الخادم بالصلح بين عز الدين وصلاح الدين على أن تكون الجزيرة واربل من أعماله وامتنع عز الدين وقال هما من أعالي وطمع صلاح الدين في الموصل فتنكر عز الدين لزلقندار ولا بن صاحب العراق لما حملاه عليه من الفساد لنكبة مجاهد الدين فبدأ أولاً بعزل صاحب أذربيجان فقال له أنا أكفيك وجهاز له عسكرا نحو ثلاثة آلاف فارس وساروا نحو اربل فاكسحوا البلد وخربوها وسار اليهم زين الدين يوسف باربل فوجدهم مفترقين في النهب فهزمهم وما كان معهم وعاد مظفرا ولحق العجم ببلادهم وعاد مجاهد الدين الى الموصل والله سبحانه وتعالى ولي التوفيق .

* (حصار صلاح الدين الموصل وصلحه مع عز الدين صاحبها) *

ثم سار صلاح الدين من دمشق في ذي القعدة سنة احدى وثمانين فلما انتهى الى حران قبض على صاحبها مظفر الدين كوكبري لانه كان لذلك وعده بخمسين ألف دينار حتى اذا وصل لم يف له بها فقبض عليه لانحراف أهل الجزيرة عنه فأطلقه ورد عليه عمله بجران والرها وسار عن حران وجاء معه عساكر كيفا وداري وعساكر جزيرة ابن عمر مع صاحبها معز الدين سنجر شاه ابن أخي عز الدين صاحب الموصل وقد كان استبد بأمره وفارق طاعة عمه بعد نكبة مجاهد الدين كما قلناه فساروا مع صلاح الدين الى الموصل ولما انتهوا الى مدينة

(١) وفي نسخة ثانية القندار وكذا في هذه النسخة في مكان آخر .

بله وفلت عليه أم عز الدين وابن عمه نور الدين محمود وجماعة من أعيان الدولة ظنا بأنه لا يردهم وأشار عليه الفقيه عيسى وعلي بن أحمد المشطوب بردهم ورحل الى الموصل فقاتلها وامتنعت عليه وندم على ردّ الوفد وجاءه كتاب القاضي الفاضل بالأئمة ثم قدم عليه زين الدين يوسف صاحب اربل فأنزله مع أخيه مظفر الدين كوكبري وغيره من الامراء ثم بعث الامير علي بن أحمد المشطوب الى قلعة الجزيرة من بلاد الهكارية فاجتمع عليه الاكراد الهكارية وأقام يحاصرها وكاتب نائب القلعة زلقندار ونمي خبر مكاتبته الى عز الدين فنتهه واطرحه من المشورة وعدل الى مجاهد الدين قايمان وكان يقندي برأيه فضبط الامور وأصلحها ثم بلغه في آخر ربيع من سنة اثنتين وثمانين وقد ضجر من حصار الموصل ان شاهرين صاحب خلاط توفي تاسع ربيع واستولى عليها مولاه بكتمر فرحل عن الموصل وملك ميا فارقين كما يأتي في أخبار دولته ولما فرغ منها عاد الى الموصل ومّر بنصيبين ونزل الموصل في رمضان سنة اثنتين وثمانين وتردّدت الرسل بينهما في الصلح على أن يسلم اليه عز الدين شهرزور وأعمالها وولاية الفرائثي وما وراء الزاب ويخطب له على منابرها وينقش اسمه على سكوته وممرض صلاح الدين اثناء ذلك ووصل الى حران ولحقته الرسل بالاجابة الى الصلح وتحالفا عليه وبعث من يسلم البلاد وأقام ممرضاً بجران وعنده العادل وناصر الدولة ابن عمه شيركوه وامنت بلاد الموصل ثم حدثت بعد ذلك فتنة بين التركان والاكراد بالجزيرة والموصل وديار بكر وخلاط والشام وشهرزور وأذربيجان وقتل فيها ما لا يحصى من الامم واتصلت أعواما وسببها أن عروسا من التركان أهديت الى زوجها ومروا بقلعة الزوزان والاكراد وطلبوا منهم الوليمة على الفتیان فأغلظوا في الرد فقتل صاحب القلعة الزوج وثار التركان بجماعة من الاكراد فقتلوه ثم أصلح مجاهد الدين بينهم وأفاض فيهم العطاء فعادوا الى الوفاق وذهبت بينهم الفتنة والله تعالى أعلم .

* (وفاة زين الدين يوسف صاحب اربل

وولاية أخيه مظفر الدين اقهى) *

كان زين الدين يوسف بن علي كجك قد صار في طاعة صلاح الدين كما ذكرناه قبل واربل من أعماله ووقع الصلح على ذلك بينه وبين عز الدين صاحب الموصل سنة ست وثمانين^(١)

(١) بياض بالاصل وفي الكامل ج ١١ ص ٢١٠ كان زين الدين يوسف صاحب اربل قد حضر عند صلاح الدين بعساكره فرض ومات .

للعسكر معه فمات عنده أخريات رمضان من السنة واستولى أخوه على موجوده وقهض على جماعة من أمرائه مثل بلداحي صاحب قلعة حقيب كان وغيره وطلب من صلاح الدين أن يقطعه اربل مكان أخيه ويتزل عن حران والرها فأقطعه اربل وأضاف اليها شهرزور وأعمالها ودوقير قرابلي وبني قفجاق وراسل أهل اربل بمجاهد الدين قايمان واستدعوه ليملكوه وهو بالموصل فلم يتناول لذلك خوفا من صلاح الدين ولأن عز الدين لما كان ولاه نيابته بعد ان أطلقه من الاعتقال لم يمكنه كما كان أول مرة وجعل معه رديفا في الحكم كان من بعض غلمانه فكان أسفا لذلك فلما راسله أهل اربل قال والله لا أفعل لئلا يحكم معي فيها فلان وسار مظفر الدين اليها وملكها .

* (حصار عز الدين صاحب الموصل جزيرة ابن عمر) *

كان سنجر شاه بن سيف الدين غازي بن مودود قد ملك جزيرة ابن عمر بوصية أبيه وخرج عن طاعة عمه عز الدين عند نكبة مجاهد الدين كما قلناه وصار عينا على عمه يكاتب صلاح الدين بأخباره ويغريه به ويسعى في القطيعة بينها ثم حاصر صلاح الدين قلعة عكا سنة ست وثمانين واستنفر لها أصحاب الاطراف المتشبهين بدعوته مثل عز الدين صاحب الموصل وأخيه عماد الدين صاحب سنجار ونصيبين وسنجر شاه هذا ابن عمه وصاحب كيفا وغيرهم واجتمعوا عنده على عكا وجاء جماعة من جزيرة ابن عمر يتظلمون من سنجر شاه فخاف واستأذن في الانطلاق فاعتذر صلاح الدين بأن في ذلك افتراق هذه العساكر فالح عليه في ذلك وغدا عليه يوم الفطر مسلما فوعده وانصرف وكان تقي الدين عمر بن شاه أخي صلاح الدين مقبلا من حماة في عسكر فأرسل اليه صلاح الدين باعتراضه وردة طوعا أو كرها فلقبه بقلعة فنك ورده كرها وكتب صلاح الدين الى عز الدين صاحب الموصل بحصار جزيرة ابن عمر يظنها مكيدة فتلقاها بالمراجعة وطلب اقطاع الجزيرة فأسعفه وسار اليها وحاصرها أربعة أشهر فامتنعت عليه ثم صالحه على نصف أعماله ورجع الموصل والله تعالى أعلم .

* (مسير عز الدين صاحب الموصل الى بلاد

العادل بالجزيرة ورجوعه عنها) *

كان صلاح الدين قد ملك من بلاد الجزيرة حران والرها وسميساط وميفارقين وكانت بيد

ابن أخيه تقيّ الدين عمر بن شاه ثم توفي تقيّ الدين فاقطعها أخاه العادل أبا بكر بن أيوب ثم توفي صلاح الدين سنة تسع وثمانين قطع عز الدين صاحب الموصل في ارتجاعها واستشار أصحابه فأشار عليه بعضهم بمعالجتها وأن تستنفر أصحاب الأطراف لها مثل صاحب اربل وصاحب جزيرة ابن عمر وصاحب سنجار ونصيبين ومن امتنع يعاجله حرباً ويعاجل البلد قبل أن يستعدّ أهله للمدافعة وأشار مجاهد الدين قايمان بمشاورة هؤلاء الملوك والعمل بأشارتهم فقبل من مجاهد الدين وكاتبهم فأشاروا بانتظار أولاد صلاح الدين وأن البلد في طاعته وأنه القائم بدولته وأنه بلغه أنّ صاحب ماردين تعرّض لبعض بلاده فجهز جيشاً كثيفاً لقصد ماردين فوجموا الكتابة وتركوا الحركة ثم بلغهم أنه بظاهر حران في خوف من العسكر فتجهز للحركة عليه ولما وقع الاتفاق مع صاحب سنجار جاءت عساكر الشام الى العادل من الافضل فامتنع وسار عز الدين في عساكره من الموصل الى نصيبين واجتمع بأخيه عماد الدين وساروا الى الرها وقد عسكر العادل قريباً منهم بمرج الرياح وخافهم فأقاموا أياماً كذلك ثم طرد عز الدين المرض فترك العساكر مع أخيه عماد الدين وسار الى الموصل والله تعالى أعلم .

* (وفاة عز الدين صاحب الموصل وولاية ابنه نور الدين) *

ولما رجع عز الدين الى الموصل أقام بها مدّة شهرين واشتدّ مرضه فتوفي آخر شعبان سنة تسع وثمانين وولى ابنه نور الدين ارسلان شاه بن عز الدين مسعود بن مودود بن الاتابك زنكي وقام بتدبير دولته مجاهد الدين قايمان مدبر دولة أبيه والله سبحانه وتعالى أعلم .

* (وفاة عماد الدين صاحب سنجار

وولاية ابنه قطب الدين) *

ثم توفي عماد الدين زنكي بن مودود بن الاتابك زنكي صاحب سنجار والخابور ونصيبين والرقّة وسروج وهي التي عوّضه صلاح الدين عن حلب لما أخذها منه توفي في محرّم سنة أربع وتسعين وملك بعده ابنه قطب الدين وتولى تدبير دولته مجاهد الدين برتقش مولى أبيه وكان ديناً خيراً عادلاً متواضعاً محباً لاهل العلم والدين معظماً لهم وكان متعصباً على الشافعية حتى انه بني مدرسة للحنفية بسنجان وكان حسن السيرة والله تعالى أعلم .

* (استيلاء نور الدين صاحب الموصل على نصيبين) *

كان عماد الدين صاحب سنجار ونصيبين قد امتلئت أيدي نوابه بنصيبين الى قري من أعمال الموصل تجاورهم وبعث اليه في ذلك مجاهد الدين قايمان صاحب دولة الموصل يشكو اليه نوابه سرًا من سلطانه نور الدين فلج عماد الدين في ادعاء انها من أعماله واساء الرد فأعاد نور الدين الرسالة اليه مع بعض مشايخ دولته وقد طرقة المرض فأجاب مثل الاول فنصح الرسول وكان من بقية الاتابك زنكي وعاد الى (١) فأغلظ له في القول واعترم نور الدين على المسير الى نصيبين ووصل الخبر اثر ذلك بوفاة عماد الدين وولاية ابنه قطب الدين فقوي طمع نور الدين في نصيبين وتجهز لها في جمادي سنة أربع وتسعين وسار قطب الدين بن سنجر في عسكره فسبقه نور الدين الى نصيبين فلما وصل لقيه فهزمه نور الدين ودخل الى قلعة نصيبين مهزوما ثم أسرى منها الى حُران ومعه نائبه مجاهد الدين برتقش وكاتبوا العادل أبا بكر بن أيوب يستحثونه من دمشق وأقام نور الدين بنصيبين حتى وصل العادل الى الجزيرة ففارقها الى الموصل في رمضان من السنة وعاد قطب الدين اليها وكان الموتان قد وقع عسكر نور الدين فمات كثير من أمراء الموصل ومات مجاهد الدين قايمان القائم بالدولة ولما عاد نور الدين الى الموصل وعاد قطب الدين الى نصيبين سار العادل الى ماردین فحاصرها اياما وضيق عليها ثم انصرف والله تعالى أعلم .

هزيمة الكامل بن العادل على ماردین أمام نور الدين صاحب الموصل وبني عمه ملوك الجزيرة

لما رحل العادل عن ماردین كما قدّمناه جر العساكر عليها للحصار مع ابنه الكامل وعظم ذلك على ملوك الجزيرة وديار بكر وخافوا أن ملكها يغلبهم على أمرهم ولم يكن سار من سار معه منهم عند اشتغاله بحرب نور الدين إلا تقيّة لكثرة عساكره فلما رجع إلى دمشق وبقي الكامل على ماردین استهانوا بأمره وطمعوا في مدافعه وأغراهم بذلك الظاهر والافضل ابنا

(١) بياض بالاصل وفي الكامل ج ١٢ ص ١٣٣ : فلما سمع الرسالة لم يلتفت وقال : لا اعيد ملكي ، فإشار الرسول من عنده حيث هو من مشايخ دولتهم بترك اللجاج وتسليم ما اخذه ، وحذره عاقبة ذلك فأغلظ عليه عماد الدين القول وعرض بدم نور الدين واحتقاره فعاد الرسول وحكى لنور الدين جلية الحال ، فنضب نور الدين وعزم على المسير الى نصيبين .

صلاح الدين لفتنتهم مع عمهم العادل فتجهز نور الدين ارسلان شاه صاحب الموصل وسار أول شعبان سنة خمس وتسعين وانتهى إلى ديبس فأقام بها ولحق به ابن عمه قطب الدين محمد بن زنكي صاحب سنجار وابن عمه الآخر سنجر شاه بن غازي صاحب جزيرة ابن عمر حتى إذا انقضى عيد الفطر ارتحلوا وتقدموا إلى مزاحمة الكامل على ماردين وكان أهل ماردين خلال ذلك قد ضاق مخنفهم وجهدهم الحصار وبعث النظام المستولى على دولة صاحبها إلى الكامل يراوده في الصلح وتسليم القلعة له إلى أجل سماه على أن يبيح لهم ما يقوتهم من الميرة، فأسغفهم بذلك وبينما هم في ذلك جاءهم خبر العساكر فامتنعوا وزحف الكامل مهزوما إلى معسكره بالربض فخرج أهل القلعة اليهم وقتلوه إلى المساء ثم أجفل الكامل من ليلته متصفا شوال وعاد إلى بلاده ونهت أهل القلعة مخلفه وخرج صاحب ماردين وهو بولو ارسلان ابن أبي الغازي فلقى نور الدين وشكره وعاد إلى حصنه ورجع نور الدين وأصحابه إلى تستر ثم سار منها إلى رأس عين فقدم عليها هنالك رسول الظاهر بن صلاح الدين من حلب يطلب له منه السكة والخطة فوجم لذلك وثني عزمه عن مظاهرتهم ثم طرده المرض فبعث اليهم بالعدر وعاد إلى الموصل في ذي الحجة آخر السنة والله تعالى أعلم .

* (مسير نور الدين صاحب الموصل إلى بلاد العادل بالجزيرة) *

ثم إن الملك العادل ملك مصر سنة ست وتسعين من يد الأفضل ابن أخيه فخشيه الظاهر صاحب حلب وصاحب ماردين وراسلوا نور الدين صاحب الموصل في الاتفاق وأن يسير إلى بلاد العادل بالجزيرة حران والرها والرقه وسنجر فزار نور الدين لملكها في شعبان سنة سبع وتسعين وسار معه ابن عمه قطب الدين صاحب سنجار وحسام الدين صاحب ماردين وانتهوا إلى رأس عين وكان بجران الفائر بن العادل في عسكر فأرسل إلى نور الدين في الصلح فبادر إلى الاجابة لما وقع في عسكره من الموتان واستحلفهم وحلف لهم وبعثوا إلى العادل فحلف وعاد نور الدين إلى الموصل في ذي القعدة من السنة والله تعالى أعلم .

* (هزيمة نور الدين صاحب الموصل أمام عسكر العادل) *

لم يزل الملك العادل يرسل قطب الدين صاحب سنجار ويستميله إلى أن خطب له في أعماله سنة ست مائة فزار نور الدين صاحب الموصل إلى نصيبين من أعمال قطب الدين فحاصرها

وملك المدينة وأقام يحاصر القلعة فبينما هو قد قارب فتحها بلغه الخبر من نائبه بالموصل بأن مظفر الدين كوكبري صاحب اربل^(١) من أعمال الموصل فرحل عن نصيبين معترماً على قصد اربل فلم يجد كل الخبر صحيحاً فسار الى تل اعفر من أعمال سنجار فحاصرها وملكها وكان الاشرف موسى بن العادل قد سار من حران الى رأس عين نجدة لصاحب سنجار وقد اتفق معه على ذلك مظفر الدين صاحب اربل وصاحب كيفا وآمد وصاحب جزيرة ابن عمر وتراسلوا وتواعدوا للاجتماع فلما ارتحل نور الدين عن نصيبين اجتمعوا عليها وجاءهم أخو الاشرف نجم الدين صاحب ميا فارقين وساروا الى البقعا من تل اعفر الى كفرقران وقصدته المطاولة حتى^(٢) جاءه بعض عيونهم فقللهم في عينه وأطمعه فيهم وكان من مواله فوثق بقوله ورحل الى نوشري قريبا منهم وتراءى الجمعان فالتقوا وانهمز نور الدين ونجا في فل قليل ونزلت العساكر كفرقران ونهبوا مدينة فيد وما اليها وأقاموا هنالك وترددت الرسل في الصلح على أن يعيد نور الدين تل اعفر لقطب الدين صاحب سنجار فأعادها واصطلحوا سنة احدى وسبائة ورجع كل الى بلده والله تعالى وليّ التوفيق .

* (مقتل سنجر شاه صاحب جزيرة

ابن عمر وولاية ابنه محمود بعده) *

كان سنجر شاه بن غازي بن مودود ابن الاتابك زنكي صاحب جزيرة ابن عمر وأعمالها أوصى له بها أبوه عند وفاته كما مرّ وكان سيء السيرة غشوما ظلوما مرهف الحدّ على رعيته وجنده وحرمه وولده كثير القهر لهم والانتقام منهم فاقد الشفقة على بنيه حتى غرب ابنه محمودا ومودودا الى قلعة فرح من بلاد الزوزان لتوهم توهمه فيها وأخرج ابنه غازي الى دار بالمدينة ووكل به فساعت حاله وكانت الدار كثيرة الخشاش فضجر من حاله وتناول حية وبعثها الى أبيه فلم يعطف عليه فتسلل من الدار واستخفى في المدينة وبعث الى نور الدين صاحب الموصل من أوهمه بوصوله اليه فبعث اليه بنفقة وردّه خوفا من أبيه وترك أبوه طلبه لما

(١) بياض بالاصل وفي الكامل ج ١٢ ص ١٩٣ : « ان مظفر الدين كوكبري بن زين الدين علي صاحب اربل قد قصد اعمال الموصل فنهب تينوي واحرق غلالها . » وترى ان اسم صاحب اربل هنا كوكبري وعند ابن الاثير بوكبري وكثيرا ما تختلف هذه الاسماء الاعجمية بين كتاب وآخر .

(٢) بياض بالاصل مع اختلاف في الاسماء وفي الكامل : وسار نور الدين من تل اعفر الى كفر زمار وعزم على المطاولة ليغزقوا فأناه كتاب من بعض مماليكه بسمي جرديك وقد ارسله يتجسس اخبارهم فيقللهم في عينه ويطمعه فيهم ويقول : ان اذنت لي لقيتهم بمفردي ج ١٢ ص ١٩٣ .

شاع انه بالشام فلم يزل غازي يعمل الحيلة حتى دخل دار ابيه واختفى عند بعض حضاياه وطرق عليه الخلاء في بعض الليالي وهو سكران فطعنه أربع عشرة طعنة ثم ذبحه وأقام مع لظرم وعلم أستاذ الدولة من خارج بالخبر فأحضر أعيان الدولة وأغلق أبواب القصر وبايع الناس لمحمود بن سنجر شاه واستدعاه وأخاه مودودا من قلعة فرح ثم دخلوا الى غازي وقتلوه ووصل محمود فملكوه ولقبوه معز الدين لقب ابيه وعمد الى الجوارى التي واطأت على قتل ابيه فغرقهن في الدجلة والله تعالى أعلم .

* (استيلاء العادل على الخابور ونصيبين من أعمال صاحب سنجر وحصاره اياه) *

كان بين قطب الدين محمود بن زنكي بن مودود وبين ابن عمه نور الدين ارسلان شاه بن مسعود بن مودود صاحب الموصل عداوة مستحكمة قد مرّ كثير من أخبارها ولما كانت سنة خمس وستائة أصهر العادل بن أيوب صاحب مصر والشام الى نور الدين في ابنته فزوجها نور الدين من ابنه واستكثر به وطمع الى الاستيلاء على جزيرة ابن عمر فأغرى العادل بأن يظاهاه على ولاية ابن عمه قطب الدين سنجر وتكون ولاية قطب الدين وهي سنجر ونصيبين والخابور للعادل وتكون ولاية غازي بن سنجر شاه لنور الدين صاحب الموصل فأجاب الى ذلك العادل وأطمع نور الدين في أنه يقطع ولاية قطب الدين اذا ملكها لابنه الذي هو صهره على ابنته وتحالفا على ذلك وسار العادل سنة ست وستائة من دمشق لملك الخابور وراجع نور الدين رأيه فاذا هو قد تورط وانه يملك البلاد كما يجب دونه ان وفي له وسار نور الدين الى الجزيرة فر بما حال بنو العادل بينه وبين الموصل وان انتقض نور الدين عليه سار اليه فاضطرب في أمره وملك العادل الخابور ونصيبين واعترم قطب الدين على أن يعتاض منه عن سنجر ببعض البلاد فمنعه من ذلك أحمد بن برتقش مولى ابيه وجهز نور الدين عسكريا مع ابنه القاهر مددا للعادل كما اتفقا عليه وفي خلال ذلك بعث قطب الدين سنجر ابنه الى مظفر الدين صاحب اربل يستنجده فأرسل الى العادل شافعا في أمره فلم يشفعه لمظاهرة نور الدين اياه فغضب مظفر الدين وأرسل الى نور الدين في المساعدة على دفاع العدو فأجاب نور الدين الى ذلك ورجع عن مظاهرة العادل وأرسل هو ومظفر الدين الى الظاهر بن صلاح الدين صاحب حلب والى كسنجر بن قليج ارسلان صاحب الروم يستنجدانها فأجاباهما وتداعوا الى قصد بلاد العادل ان لم يرحل عن سنجر وبعث الخليفة

الناصر أستاذًا لدار أبا نصر هبة الله بن المبارك بن الضحاك والامير اقناش من خواص مواليه في الافراج عن سنجار وتحاذل أصحابه عن مضايقة سنجار معه وسياً أسد الدين شيركوه صاحب حمص والرحبة فانه جاهر بخلافه في ذلك فأجاب العادل في الصلح على أن تكون نصيبين والخابور اللذان ملكهما له وتبقى سنجار لقطب الدين وتحالفوا على ذلك ورجع العادل الى حرّان ومظفر الدين الى اربل والله تعالى أعلم .

* (وفاة نور الدين صاحب الموصل وولاية ابنه القاهر) *

ثم توفي نور الدين ارسلان شاه بن مسعود بن مودود بن الاتابك زنكي منتصف سنة سبع وستائة لثمان عشرة سنة من ولايته وكان شهياً شجاعاً مهيباً عند أصحابه حسن السياسة لرعيته وجدّد ملك آبائه بعد أن أشقى على الذهاب ولما احتضر عهد بالملك لابنه عز الدين مسعود وهو ابن عشرين سنة وأوصاه أن يتولى تدبير ملكه مولاه بدر الدين لؤلؤ لما فيه من حسن السياسة وكان قائماً بأمره منذ توفي مجاهد الدين قايمان وأوصى لولده الاصغر عماد الدين بقلعة عقر الحميدية وقلعة شوش وولايتها ولفته الى العقر فلما توفي نور الدين بايع الناس ابنه عز الدين مسعوداً ولقبوه القاهر واستقرّ ملك الموصل أعمالها له وقام بدر الدين لؤلؤ بتدبير دولته والبقاء لله وحده .

* (وفاة القاهر وولاية ابنه نور الدين ارسلان شاه

في كفالة بدر الدين لؤلؤ) *

لما توفي الملك القاهر عز الدين مسعود بن ارسلان شاه بن مسعود بن مودود بن الاتابك زنكي صاحب الموصل آخر ربيع الأوّل سنة خمس عشرة وخمسمائة لثمان سنين من ولايته بعد أن عهد بالملك لابنه الاكبر نور الدين ارسلان شاه وعمره عشرون سنة وجعل الوصيّ عليه والمدبر لدولته لؤلؤاً كما كان في دولة القاهر وابنه نور الدين فبايع له وقام بملكه وأرسل الى الخليفة في التقليد والخلع على العادة فوصلت وبعث الى الملوك في الأطراف في تجديد العهد كما كان بينهم وبين سلفه وضبط أموره وكان عمه نور الدين زنكي ارسلان شاه بقلعة عقر الحميدية لايشك في مصير السلطان له فدفعه عن ذلك واستقامت أموره وأحسن السيرة

(١) تاريخ وفاته في (الكامل ج ١٢ ص ٣٣٣) هو سنة خمس عشرة وستائة .

وسمع شكوى المتظلمين وأنصفهم ووصل في تقليد الخليفة لنور الدين اسناد التتر في أمره
لبدر الدين لؤلؤ^(١) والله أعلم .

* (استيلاء عماد الدين صاحب عقر على قلاع الهكارية والزوزان) *

كان عماد الدين زنكي قد ولاه أبوه قلعتي العقر والشوش قريبا من الموصل وأوصى له بهما
وعهد بالملك لابنه الأكبر القاهر فلما توفي القاهر كما ذكرنا طمع زنكي الى الملك وكان
يحدث به نفسه فلم يحصل له وكان بالعمادية نائب من موالي جدّه مسعود فدخله في الطاعة
له وشعر بذلك بدر الدين لؤلؤ فعزل ذلك النائب وبعث اليها أميراً أنزله بها وجعل فيها نائباً
من قبله واستبدّ بالتوّاب في غيرها وكان نور الدين بن القاهر لا يزال عليلاً لضعف مزاجه
وتوالي الامراض عليه فبقي محتجبا طول المدّة فأرسل زنكي الى نور الدين بالعمادية يشيع موته
ويقول أنا أحق بملك سبلي فتوهوا صدقة وقبضوا على نائب لؤلؤ ومن معه وسلموا البلد لعماد
الدين زنكي منتصف رمضان سنة خمس عشرة وجهز لؤلؤ العساكر وحاصروه بالعمادية في
فصل الشتاء وكلب البرد وتراكم الثلج ولم يتمكنوا من قتاله وظاهره مظفر الدين صاحب
اربل على شأنه وذكر لؤلؤا بالعهد الذي بينهما أن لا يتعرّض لآعمال الموصل والنص فيها على
قلاع الهكارية والزوزان وأنه مظاهر لهم على من يتعرّض لها فلج في مظهرته واعتمد نقض
العهد وأقام العسكر محاصراً لزنكي بالعمادية وتقدموا بعض الليالي وركبو الاوعار اليه فبرز
اليهم أهل العمادية وهزموهم في المضايق والشعاب فعادوا الى الموصل وراسل عماد الدين قلاع
الهكارية والزوزان في الطاعة له فأجابوه وملكها وولى عليها والله أعلم .

* (مظاهرة الاشرف بن العادل للؤلؤ صاحب الموصل) *

ولما استولى عماد الدين زنكي على قلاع الهكارية والزوزان وظاهره مظفر الدين صاحب اربل
خاف لؤلؤ غائلته فبعث بطاعته الى الاشرف موسى بن العادل وقد ملك أكثر بلاد الجزيرة
وخلاط وأعمالها وسأله المعاوضة فأجابته وكان يومئذ بحلب في مدافعة كيكائوس صاحب

(١) هنا عبارة ساقطة وفي الكامل : وبعد ايام وصل التقليد من الخليفة لنور الدين بالولاية ولبدر الدين بالنظر في امر
دولته والتشريقات لها ايضا . واتهم رسل الملوك بالتعزية وبذل ما طلب منهم من العهود واستقرت القواعد لها .

بلاد الروم عن أعمالها فأرسل الى مظفر الدين بالنكير عليه فيما فعل من نقضه العهد الذي كان بينهم جميعا كما مرّ ويعزم عليه في اعادة ما أخذ من بلاد الموصل ويتوعده ان أصّر على مظاهره زنكي بقصد بلاده فلم يجب مظفر الدين الى ذلك واستألف على أمره صاحب مآردين وناصر الدين محمودا صاحب كيفا وآمد فوافقوه وفارقوا طاعة الاشرف في ذلك فبعث الاشرف عساكره الى نصيبين لانجناد لؤلؤ متى احتاج اليه والله تعالى أعلم .

* (واقعة عساكر لؤلؤ بعقاد الدين) *

ولما عاد عسكر الموصل عن حصار العمادية خرج زنكي الى قلعة العقر ليتمكن من أعمال الموصل الصحراوية اذ كان قد فرغ من أعمالها الجبلية وأمد مظفر الدين صاحب اربل بالعساكر وعسكر جند الموصل على أربع فراسخ من البلد من ناحية العقر ثم اتفقوا على المسير الى زنكي وصبحوه آخر المحرم سنة ست عشرة وستائة وهزموه فلاحق باربل وعاد العسكر الى مكانهم ووصل رسل الخليفة الناصر والاشرف ابن العادل في الصلح بينها فاصطلحوا وتحالفوا والله تعالى أعلم .

* (وفاة نور الدين صاحب الموصل وولاية أخيه ناصر الدين) *

لما توفي نور الدين ارسلان شاه ابن الملك القاهر كما قدّمناه من سوء مزاجه واختلاف الاسقام عليه فتوفي قبل كمال الحول ونصب لؤلؤ مكانه أخاه ناصر الدين محمد بن القاهر في سنّ الثلاث واستحلف له الجند وأركبه في الموكب فرضي به الناس لما بلوا من عجز أخيه عن الركوب لمرضه والله تعالى وليّ التوفيق .

* (هزيمة لؤلؤ صاحب الموصل من مظفر الدين صاحب اربل) *

ولما توفي نور الدين ونصب لؤلؤ أخاه ناصر الدين محمدا على صغر سنه تجدد الطمع لعقاد الدين عمه ولظفر الدين صاحب اربل في الاستيلاء على الموصل وتجهزوا لذلك وعاثت سراياه في نواحي الموصل وكذا لؤلؤ قد بعث ابنه الاكبر في العساكر نجده للملك الاشرف وهو يقصد بلاد الافرنج بالسواحل ليأخذ بمجزتهم عن امداد اخوانهم بدمياط عن أبيه

الكامل بمصر فبادر لؤلؤ الى عسكر الاشرف الدين بنصيبين واستدعاهم فجاؤا الى الموصل
متتصف سنة عشر وستائة وعليهم ايك مولي الاشرف فاستقلهم لؤلؤ وآهم مثل عسكره
الذين بالشام أودونهم وألح ايك على عبور دجلة الى اربل فنعه أيا ما فلما أصرّ عبر لؤلؤ معه
ونزلوا على فرسخين من الموصل شرقي دجلة وجمع مظفر الدين زنكي وعبروا^(١)
الزاب وتقدّم الهم ايك في عسكره وأصحاب لؤلؤ وسار متتصف الليل
من رجب وأشار عليه لؤلؤ بانتظار الصباح فلم يفعل ولقيهم بالليل وحمل ايك على زنكي
في الميسرة فهزمه وانهمت ميسرة لؤلؤ فبقي في نفر قليل فتقدّم اليه مظفر الدين فهزمه وعبر
دجلة الى الموصل وظهر مظفر الدين على تبريز ثلاثا ثم بلغه أن لؤلؤا يريد تبيته فأجفل راجعا
وتردّدت الرسل بينهما فاصطلحا على كل ما بيده والله أعلم .

* (وفاة صاحب سنجانر وولاية ابنه ثم مقتله وولاية أخيه) *

ثم توفي قطب الدين محمد بن زنكي بن مودود بن الاتابك زنكي صاحب سنجانر في ثامن
صفر سنة ست عشرة وستائة وكان حسن السيرة مسلما الى توابه وملك بعده ابنه عماد الدين
شاهين شاه واشتمل الناس عليه فملك شهورا ثم سار الى تل اعفر فاغتاله أخوه عمر ودخل
اليه في جمعة فقتلوه وملك بعده وبقي مدة الى أن تسلّم منها الاشرف بن العادل مدينة سنجانر
في جمادى سنة سبع عشرة وستائة والله اعلم .

* (استيلاء عماد الدين على قلعة كواشي ولؤلؤ على تل اعفر
والأشرف على سنجانر) *

كانت كواشي من أحسن قلاع الموصل وأمنعه وأعلاه ولما رأى الجند الذين بها بعد أهل
العمادية واستبدادهم بأنفسهم طمعوا في مثل ذلك وأخرجوا نواب لؤلؤ عنهم وتمسكوا بإظهار
الطاعة على البعد خوفاً على رهائهم بالموصل ثم استدعوا عماد الدين زنكي وسلموا له القلعة
وأقام عندهم وبعث لؤلؤا إلى مظفر الدين يذكره اليهود التي لم يحز ثلمها بعد فأعرض وأرسل

(١) بياض بالأصل وفي الكامل ج ١٢ ص ٣٤٥ : فلما سمع مظفر الدين ذلك جمع عسكره وسار اليهم ومعه
زنكي فعبر الزاب ، وسبق خبره فسمع بدر الدين فعصى اصحابه .

إلى الأشرف بجلب يستنجده فسار وعبر الفرات إلى حران وكان مظفر الدين صاحب أربل يرأس الملوك بالأطراف ويغريهم بالأشرف ويخوفهم غائلته ولما كان بين كيكائوس بن كنجسر وصاحب الروم من الفتنة ما نذكره في أخباره وسار كيكائوس إلى حلب دعا مظفر الدين الملوك بناحيته إلى وفاق كيكائوس مثل صاحب كيفا وآمد وصاحب ماردين فأطاعوه وخطبوا له في أعمالهم ومات كيكائوس وفي نفس الأشرف منه وثمن مظفر الدين ما في نفسه ولما سار الأشرف إلى حران لمظاهرة لؤلؤ راسل مظفر الدين جماعة من أمرائه مثل أحمد بن علي المشطوب وعز الدين محمد بن بدر الحميدي وغيرهما واستألمهم ففارقوا الأشرف ونازلوا ديبس تحت ماردين. ليجتمعوا مع ملوك الأطراف لمدافعة الأشرف واستمال الأشرف صاحب آمد وأعطاه مدينة حالي وجبل حودي ووعد به إذا ملكها فأجاب وفارقهم إليه واضطرب آخرون منهم إلى طاعة الأشرف فأنحل أمرهم وانفرد ابن المشطوب بمشاققة الأشرف فقصد أربل ومربنصيين فقاتله شيخ بها فانهزم إلى سنجار فأسره صاحبها وكان هواه مع الأشرف ولؤلؤ فصدده ابن المشطوب عن رأيه فيهم حتى أجمع خلافه وأطلقه فجمع المفسدين وقصد البقعا من أعمال الموصل فاكسح نواحيا وعاد ثم سار من سنجار ثانية إلى الموصل وأرصد له لؤلؤ عسكرياً فاعترضوه فهزمه واجتاز بتل أعفر من أعمال صاحب سنجار فأقاموا عليها وبعثوا إلى لؤلؤ فسار وحاصرها وملكها في ربيع سنة سبع عشرة وستائة وأسر ابن المشطوب وجاء به إلى الموصل ثم بعث به إلى الأشرف فحبسه بجران سنين وهلك في محبسه ولما أطاع صاحب آمد الأشرف رحل من حران إلى ماردين ونزل ديبس وحاصر ماردين ومعه صاحب آمد وترددت الرسل بينه وبين صاحب ماردين على أن يرد عليه رأس عين وكان الأشرف قد أقطعها له على أن يحمل إليه ثلاثين ألف دينار وأن يعطي لصاحب آمد الورزني بلد^(١) وانعقد الصلح بينها وارتحل الأشرف من ديبس إلى نصيبين يريد الموصل فلقبه رسل صاحب سنجار يطلب من يتسلمها منه على أن يعوضه الأشرف منها بالركة بما أدركه من الخوف عند استيلاء لؤلؤ على تل أعفر ونفرة أهل دولته عنه لقتله أخاه كما ذكرناه فأجابه الأشرف وأعطاه الرقة وملك سنجار في جادي سنة سبع عشرة وستائة ورحل عنها بأهله وعشيرته وانقرض أمر بني زنكي منها بعد أربع وتسعين سنة والبقاء لله وحده .

(١) بياض بالأجل وأخطاء بالاسماء ، وفي الكامل ج ١٢ ص ٣٤٣ : ويأخذ منه صاحب آمد الموزر من بلد شبختان ، فلم تم الصلح سار الأشرف من دنس إلى نصيبين يريد الموصل .

* (صلح الأشرف مع مظفر الدين) *

ولما ملك الأشرف سنجان سار إلى الموصل ووافاه بها رسل الخليفة الناصر ومظفر الدين صاحب أربل في الصلح وردّ القلاع المأخوذة من إيالة الموصل على صاحبها لؤلؤ ما عدى العمادية فتبقى بيد زنكي وتردد الحديث في ذلك شهرين ولم يتم فرحل الأشرف بقصد إربل حتى قارب نهر الزاب وكان العسكر قد ضجروا سوء صاحب آدمع مظفر الدين فأشار بإجابته إلى ما سأل ووافق على ذلك أصحاب الأشرف فانعقد الصلح وساق زنكي إلى الأشرف رهينة على ذلك وسلمت قلعة العقروشوش لنواب الأشرف وهما لزنكي رهناً أيضاً وعاد الأشرف إلى سنجان في رمضان سنة سبع عشرة وبعثوا إلى القلاع فلم يسلمها جندها وامتنعوا بها واستجار عماد الدين زنكي بشهاب بن العادل فاستعطف له أخاه الأشرف فأطلقه وردّ عليه قلعتي العقروشوش وصرف نوابه عنها وسمع لؤلؤ الأشرف يميل إلى قلعة تل أعفر وأنها لم تزل لسنجان قديماً فبعث إليه بتسليمها والله تعالى أعلم .

* (رجوع قلاع الهكارية والزوزان إلى طاعة صاحب الموصل) *

لما رأى زنكي أنه ملك قلاع الهكارية والزوزان وسأوه فلم يروا عنده ما ظنوه من حسن السيرة كما يفعله لؤلؤ مع جنده ورعاياه اعترموا على مراجعة طاعة لؤلؤ وطلبوه في الإقطاع فأجابهم واستأذن الأشرف فلم يأذن له وجاء زنكي من عند الأشرف فحاصر العمادية ولم يبلغ منها غرضاً فأعادوا مراسلة لؤلؤ فاستأذن الأشرف وأعطاه قلعة جديدة ونصيبين وولاية بين النهرين وأذن له في تملك القلاع وأرسل نوابه إليها ووفى لهم بما عاهدهم عليه وتبعهم بقية القلاع من أعمال الموصل فدخلوا كلهم في طاعة لؤلؤ وانتظم له ملكها والله تعالى أعلم .

* (استيلاء صاحب الموصل على قلعة سوس) *

كانت قلعة شوش وقلعة العقر متجاورتين على إثني عشر فرسخاً من الموصل وكانتا لعماد الدين زنكي بن نور الدين أرسلان شاه بوضعية أبيه كما مرّ وملك معها قلاع الهكارية والزوزان ورجعت إلى الموصل وسار هو سنة تسعة عشر إلى أزيك بن البهلوان صاحب أذربيجان من بقية السلجوقية فسار معه وأقطع له الإقطاعات وأقام عنده فسار لؤلؤ من الموصل إلى قلعة

شوش فحاصرها وضيق عليها وامتنعت عليه فجمر العساكر لحصارها وعاد إلى الموصل ثم اشتد الحصار بأهلها وانقطعت عنهم الأسباب فاستأمنوا إلى لؤلؤ ونزلوا له عنها على شروط اشروطها وقبلها وبعث نوابه عليها والله تعالى أعلم .

* (حصار مظفر الدين الموصل) *

كان الأشرف بن العادل بن أيوب قد استولى على الموصل ودخل لؤلؤ في طاعته واستولى على خلاط وسائر أرمينية وأقطعها أخاه شهاب الدين غازي ثم جعله وليّ عهده في سائر أعماله ثم نشأت الفتنة بينها فاستظهر غازي بأخيه المعظم صاحب دمشق وبمظفر الدين كوكبري وتداعوا لحصار الموصل فجمع أخوهما الكامل عساكره وسار إلى خلاط فحاصرها بعد أن بعث إلى المعظم صاحب دمشق وتهدده فأقصر عن مظاهره أخيه واستنجد غازي بمظفر الدين كوكبري صاحب أربل فسار إلى الموصل وحاصرها ليأخذ بحجزه الأشرف عن خلاط ونهض المعظم صاحب دمشق لإنجاد أخيه غازي وكان لؤلؤ صاحب الموصل قد استعدّ للحصار فأقام عليها مظفر الدين عشرا ثم رحل منتصف إحدى وعشرين لإمتاعها عليه ولقيه الخبر بأن الأشرف قد ملك خلاط من يد أخيه فقدم على ما كان منه .

* (إنتقاض أهل العمادية على لؤلؤ ثم استيلاؤه عليها) *

قد تقدّم لنا أنتقاض أهل قلعة العمادية من أعمال الموصل سنة خمس عشرة ورجوعه إلى عماد الدين زنكي ثم عودهم إلى طاعة لؤلؤ فأقاموا على ذلك مدة ثم عادوا إلى ديدنهم من التمرّض في الطاعة وتجنّوا على لؤلؤ بعزل نوابه فعزلهم مرّة بعد أخرى ثم استبدّ بها أولاد خواجا إبراهيم وأخوه فيمن تبعهم وأخرجوا من خالفهم وأظهروا العصيان على لؤلؤ فسار إليهم سنة اثنتين وعشرين وحاصروهم وقطع الميرة عنهم وبعث عسكر إلى قلعة هزوران وقد كانوا تبعوا أهل العمادية في العصيان فحاصروهم حتى استأمنوا وملكها ثم جهز العساكر إلى العمادية مع نائبه أمين الدين وعاد إلى الموصل واستمرّ الحصار إلى ذي القعدة من السنة ثم راسلوا أمين الدين في الصلح على مال وأقطاع وعوض عن القلعة وأجاب لؤلؤ إلى ذلك وكان أمين الدين قد وليها قبل ذلك فكان له فيها بطانة مستمدّون على عهده ومكاتبته وسخط كثير من أهل البلد فعل أولاد خواجا إبراهيم واستشارهم بالصلح دونهم فوجد

أولئك البطانة سبيلاً إلى التسلط عليهم ودسوا لأمين الدين أن يبيت البلد ويصالحهم فوثبوا بأولاد خواجا ونادوا بشعار لؤلؤ فصعد العسكر القلعة وملكها أمين الدين وبعث بالخبر إلى لؤلؤ قبل أن ينعقد اليمين مع وفد أولاد خواجا والله سبحانه وتعالى وليّ التوفيق .

مسير مظفر الدين صاحب أربيل إلى أعمال الموصل وعوده عنها

كان جلال الدين شكري بن خوارزم شاه قد غلبه التتر أول خروجهم سنة سبع عشرة وسمائة على خوارزم وخراسان وغزنة وقرآمامهم إلى الهند ثم رجع عنها لسنة اثنتين وعشرين واستولى على العراق ثم على أذربيجان وجاور الأشرف بن العادل في ولايته بخلاط والجزيرة وحدثت بينها الفتنة وراسله أعيان الأشرف في الأغراء به مثل مظفر الدين صاحب أربيل ومسعود صاحب آمد وأخيه المعظم صاحب دمشق واتفقوا على ذلك وسار جلال الدين إلى خلاط وسار مظفر الدين إلى الموصل وانتهى إلى الزاب ينتظر الخبر عن جلال الدين وسار المعظم صاحب دمشق إلى حمص وحماة وبعث لؤلؤ من الموصل يستنجد الأشرف فسار إلى حران ثم إلى ديبس فاكسح أعمال ماردين وكان جلال الدين قد بلغه إنتقاض نائبه بكرمان فاغذ السير إليه وترك خلاط بعد أن عاث في أعمالها وقت ذلك في أعضاء الآخرين وعظمت سطوة الأشرف بهم وبعث إليه أخوه المعظم وقد نازل حمص وحماة يتوعده بمحاصرتها ومحاصرة مظفر الدين الموصل فرجع عن ماردين ورجع الآخران عن حمص وحماة والموصل ولحق كل ببلده والله تعالى أعلم .

* (مسير التتر في بلاد الموصل وأربيل) *

ولما أوقع التتر بجلال الدين خوارزم شاه على آمد سنة ثمان وعشرين وقتلوه ولم يبق لهم مدافع من الملوك ولا ممانع إنساحوا في البلاد طولا وعرضاً ودخلوا ديار بكر واكتسحوا سواد آمدوارزن وميفارقين وحاصروا^(١) وملكوها بالأمان ثم استباحوها وساروا إلى

(١) بياض بالأصل ، ولم نعتز بالمصادر التي بين أيدينا على إسم المكان الذي حاصروه وملكوه .

ماردين فعاثوا في نواحيها ثم دخلوا الجزيرة واكتسحوا أعمال نصيبين ثم مروا إلى سنجار فنهبوا ودخلوا الخابور واستباحوه وسارت طائفة منهم إلى الموصل فاستباحوا أعمالها ثم أعمال أربل وأفحشوا فيها وبرز مظفر الدين في عساكره واستمدّ عساكر الموصل فبعث بها لؤلؤا إليه ثم عاد التتر عنهم إلى أذربيجان فعاد كل إلى بلاده والله أعلم .

* (وفاة مظفر الدين صاحب أربل وعودها إلى الخليفة) *

ثم توفي مظفر الدين كوكبري بن زين الدين كجك صاحب أربل سنة تسع وعشرين لأربع وأربعين سنة من ولايته عليها أيام صلاح الدين بعد أخيه يوسف ولم يكن له ولد فأوصى بأربل للخليفة المستنصر فبعث إليها نوابه واستولى عليها وصارت من أعماله والله تعالى أعلم .

* (بقية أخبار لؤلؤ صاحب الموصل) *

كان عسكر خوارزم شاه بعد مهلكه سنة ثمان وعشرين على آمد لحقوا بصاحب الروم كيقباد فاستنجدهم وهلك سنة أربع وثلاثين وستائة وولي ابنه كنجسرو فقبض على أميرهم ومرو الباقون وانتبذوا بأطراف البلاد وكان الصالح نجم الدين أيوب في حران وكيفا وآمد نائبا عن أبيه الملك العادل فرأى المصلحة في استضافتهم إليه فاستألمهم واستخدمهم بعد أن أذن أبوه له في ذلك فلما مات أبوه سنة خمس انتقضوا ولحقوا بالموصل واشتمل عليهم لؤلؤ وسار معهم فحاصر الصالح بسنجار ثم بعث الصالح إلى الخوارزمية واستألمهم فرجعوا إلى طاعته على أن يعطيهم حران والرها يتزلون بها فأعطاها إياهم وملكوها ثم ملكوا نصيبين من أعمال لؤلؤ وبنو أيوب يومئذ متفرقون على كراسي الشام وبينهم من الأنفة والفرقة ما نتلو عليك قصصه في دولتهم ثم استقر ملك سنجار للجواد يونس منهم وهو ابن مودود بن العادل أخذها من الصالح نجم الدين أيوب عوضاً عن دمشق واستولى لؤلؤ على سنجار من يده سنة سبع وثلاثين ثم حدثت بين صاحب حلب وبين الخوارزمية فتنة وبلحوا يومئذ لصفيتهم خاتون بنت العادل فبعثت العساكر إليهم مع المعظم بوران شاه بن صلاح الدين فهزموا عساكره وأسروا ابن أخيه الأفضل ودخلوا حلب واستباحوها فتحوا منبج وعاثوا فيها وقطعوا الفرات من الرقة وهم يذهبون وتبعهم عسكر دمشق وحمص فهزموهم وأخذوا فيهم ولحقوا ببلدهم حران فسارت إليهم عساكر حلب واستولوا على حران ولحق الخوارزمية بغانة وبادر لؤلؤ

صاحب الموصل إلى نصيبين فللكها من أبيديهم ثم توفيت صفية بنت العادل سنة أربعين في حلب وكانت ولايتها بعد وفاة أبيها العزيز محمد بن الظاهر غازي بن صلاح الدين فولي بعدها ابنه الناصر يوسف ابن العزيز في كفالة مولاه إحيال الخاتوني فلما كانت سنة ثمان وأربعين وستائة وقع بين عسكره وبين بدر الدين لؤلؤ صاحب الموصل حرب. إنهم فيها لؤلؤ وملك الناصر نصيبين ودارا وقرقيسيا ولحق لؤلؤ بحلب ثم زحف هلاكو ملك التتر إلى بغداد سنة (١) وملكها وقتل الخليفة المستعصم واستلحم العلية من بغداد كما مر في أخبار الخلفاء ويأتي في أخبار التتر وتخطى منها إلى أذربيجان فبادر لؤلؤ ووصل إليه بأذربيجان وآتاه طاعته وعاد إلى الموصل والله تعالى يؤيد بنصره من يشاء من عباده .

* (وفاة صاحب الموصل وولاية ابنه الصالح) *

ثم توفي بدر الدين لؤلؤ صاحب الموصل سنة سبع وخمسين وستائة وكان يلقب الملك الرحيم وملك بعده على الموصل ابنه الصالح إسماعيل وعلى سنجار ابنه المظفر علاء الدين علي وعلى جزيرة ابن عمر ابنه المجاهد إسحق وأبقاهم هلاكو عليها مدة ثم أخذها منهم ولحقوا بمصر فترلوا على الملك الظاهر بيبرس كما نذكر في أخباره وسار هلاكو إلى الشام فللكها وانقرضت دولة الأتابك زنكي وبينه ومواليه من الشام والجزيرة أجمع كان لم تكن والله وارث الأرض ومن عليها وهو خير الوارثين والبقاء لله تعالى وحده والله تعالى أعلم .

(١) بياض بالأصل وقد ذكر أبو الفداء في أخبار البشر هذا الحدث في العشرين من محرم سنة ست وخمسين وستائة .

نور الدين ارسلان شاه بن القاهر عز الدين مسعود بن نور الدين ارسلان شاه بن عز الدين مسعود بن مودود بن زنكي بن اقسقر مولى السلطان ملك شاه.

عماد الدين

شاهنشاه بن قطب محمود

عز الدين بن عماد الدين زنكي

يوسف بن زين الدين كوجك علي بن سبكتكين

المظفر كوكبري صاحب اربيل

عبد المجيد بن محمد

صاحب جزيرة بن عمر

المجاهد اسحق

١٢٥٦

١٢٥٧

١٢٥٨

صاحب الموصل

١٢٥٩

١٢٦٠

١٢٦١

١٢٦٢

الاتابك عماد الدين

فسيح الدولة

(دولة بني أيوب)

الخبر عن دولة بني أيوب القائمين بالدولة العباسية وما كان لهم من الملك بمصر والشام واليمن والمغرب وأولية ذلك ومصايره

هذه الدولة من فروع دولة بني زنكي كما تراه وجدهم هو أيوب بن شادي بن مروان بن علي ابن الحسن بن علي بن أحمد بن علي بن عبد العزيز بن هدية بن الحصين بن الحرث بن سنان بن عمر بن مرة بن عوف الحميري الدوسي هكذا نسبة بعض المؤرخين لدولتهم قال ابن الأثير أنهم من الأكراد الروادية وقال ابن خلكان شادي أبوهم من أعيان درين وكان صاحبه بها بهروز فأصابه خصي من بعض أمرائه وفرجاء من المثلة فلاحق بدولة السلطان مسعود بن محمد بن ملك شاه وتعلق بخدمة داية بنيه حتى إذا هلك الداية أقامه السلطان لبنيه مقامه فظهرت كفايته وعلا في الدولة محله فبعث عن شادي بن مروان صاحبه لما بينها من الألفة وأكد الصحبة فقدم عليه ثم ولي السلطان بهروز شحنة بغداد فسار إليها واستصحب شادي معه ثم أقطعه السلطان قلعة تكريت فولى عليها شادي فهلك وهو وال عليها وولى بهروز مكانه ابنه نجم الدين أيوب وهو أكبر من أسد الدين شيركوه فلم يزل والياً عليها ولما زحف عماد الدين زنكي صاحب الموصل لمظاهرة مسعود على الخليفة المسترشد سنة عشرين وخمسمائة وإنهزم الأتابك وإنكفاً راجعاً إلى الموصل ومرّ بتكريت قام نجم الدين بعلوفته وازواده وعقد له الجسور على دجلة وسهل له عبورها ثم أن شيركوه أصاب دماً في تكريت ولم يفده منه أخوه أيوب فعزله بهروز وأخرجها من تكريت فلاحق بعاد الدين بالموصل فأحسن إليها وأقطعها ثم ملك بعلبك سنة اثنتين وثلاثين جعله نائباً ولم يزل بها أيوب ولما مات عماد الدين زنكي سنة إحدى وأربعين زحف صاحب دمشق فخر الدين طغركين إلى بعلبك وحاصرها واستنزل أيوب منها على ما شرط لنفسه من الإقطاع وأقام معه بدمشق وبقي شيركوه مع نور الدين محمود بن زنكي وأقطعه حمص والرحبة لإستطلاع وكفايته وجعله مقدّم عساكره ولما صرف نظره إلى الإستيلاء على دمشق واعرتم على مداخلة أهلها كان ذلك على يد شيركوه وبمكاتبتة لأخيه أيوب وهو بدمشق فتم ذلك على أيديهما ومحاولتها وملكها سنة تسع وأربعين وخمسمائة وكانت دولة العلويين بمصر قد أخلقت جدتها وذهب استمحلها واستبدت وزراؤها على خلفائها فلم يكن الخلفاء يملكون معهم وطمع الإفرنج في سواحلهم وأمصارهم لما ناضم من الهرم والوهن فمالوا عليهم وانتزعوا البلاد من

أيديهم وكانوا يردون عليهم كرسي خلافتهم بالقاهرة ووضعوا عليهم الجزية وهم يتجرعون المصائب من ذلك ويتحملونه مع بقاء أمرهم كاد الأتابك زنكي وقومه السلجوقية من قبله أن يمحوا دعوتهم ويذهبوا بدولتهم وأقاموا من ذلك على مضض وقلق وجاء الله بدعوة العاضد آخرهم وتغلب عليه بعد الصالح بن رزك شاور السعدي وقتل رزك بن صالح سنة ثمان وخمسين واستبد على العاضد ثم نازعه الضرغام لتسعة أشهر من ولايته وغلبه وأخرجه من القاهرة فلحق بالشام ولحق بنور الدين صريحاً سنة تسع وخمسين وشرط له على نفسه ثلث الجباية بأعمال مصر على أن يبعث معه عسكرياً يقيمون بها فأجابته إلى ذلك وبعث أسد الدين شيركوه في العساكر فقتل الضرغام ورد شاور إلى رتبته وآل أمرهم إلى نحو الدولة العلوية وانتظام مصر وأعمالها في ملكة ابن أيوب بدعوة نور الدين محمود بن زنكي ويخطب للخلفاء العباسيين لما هلك نور الدين محمود واستبد صلاح الدين بأمره في مصر ثم غلب على بني نور الدين محمود وملك الشام من أيديهم وكثر عيث ابن عمهم مودود واستفحل ملكه وعظمت دولة بني من بعده إلى أن انقرضوا والبقاء لله وحده .

* (مسير أسد الدين شيركوه إلى مصر وإعادة شاور إلى وزارته) *

لما إعتزم نور الدين محمود صاحب الشام على صريح شاور وإرسال العساكر معه واختار لذلك أسد الدين شيركوه بن شادي وكان من أكبر أمرائه فاستدعاه من حمص وكان أميراً عليها وهي أقطاعه وجمع له العساكر وأزاح عنهم وفصل بهم شيركوه من دمشق في جمادى سنة تسع وخمسين وسار نور الدين بالعساكر إلى بلاد الإفرنج ليأخذ بحجزتهم عن إعتراضه أو صدّه لما كان بينهم وبين صاحب مصر من الألفة والتظاهر ولما وصل أسد الدين بلبس لقيه هنالك ناصر الدين أخو الضرغام وقاتله فانهزم وعاد إلى القاهرة مهزوماً وخرج الضرغام منسلخ جمادى الأخيرة فقتل عند مشهد السيدة نفيسة رضي الله عنها وقتل أخوه وأعاد شاور إلى وزارته وتمكن فيها وصرف أسد الدين إلى بلده وأعرض عما كان بينها فطالبه أسد الدين بالوفاء فلم يجب إليه فتغلب أسد الدين على بلبس والبلاد الشرقية وبعث شاور إلى الإفرنج يستنجدهم ويعدهم فبادروا إلى إجابته وسار بهم ملكهم مري لخوفهم أن يملك أسد الدين مصر واستعانوا بجمع من الإفرنج جاؤا الزيارة القدس وسار نور الدين إليهم ليشغلهم فلم ينهم ذلك وطمعوا لعزمهم ورزأ أسد الدين إلى بلبس واجتمعت العساكر المصرية والإفرنج عليه وحاصروه ثلاثة أشهر وهو يغاديرهم القتال ويرأوهم وامتنع عليهم وقصاراهم

منع الأخبار عنه واستنفر نور الدين ملوك الجزيرة وديار بكر وقصر حارم وسار الإفرنج لمدافعته فهزمهم وأثنى عليهم وأسر صاحب إنطاكية وطرابلس وفتح حارم قريباً من حلب ثم سار إلى بانياس قريباً من دمشق ففتحها كما مرّ في أخبار نور الدين وبلغ الخبر بذلك إلى الإفرنج وهم محاصرون أسد الدين في بليس ففت في عزائمهم وطووا الخبر عنه وراسلوه في الصلح على أن يعود إلى الشام فصالحهم وعاد إلى الشام في ذي الحجة من السنة والله تعالى أعلم.

* (مسير أسد الدين ثانياً إلى مصر وملكه لإسكندرية ثم صلحه عليها وعوده) *

ولما رجع أسد الدين إلى الشام لم يزل في نفسه مما كان من غدر شاور وبقى يشحن لغزورهم إلى سنة إثنين وستين فجمع العساكر وبعث معه نور الدين جماعة من الأمراء واكتف له العسكر خوفاً على حامية الإسلام وسار أسد الدين إلى مصر وانتهى إلى أطيح وعبر منها إلى العدو الغربية ونزل الجزيرة وأقام نحواً من خمسين يوماً وبعث شاور إلى الإفرنج يستمدّهم على العادة وعلى ما لهم من التخوف من استفحال ملك نور الدين وشركوه فسارعوا إلى مصر وعبروا مع عساكرها إلى الجزيرة وقد ارتحل عنها أسد الدين إلى الصعيد وانتهى منها إلى (١) وأتبعوه وأدركوه بها منتصف إثنين وستين ولما رأى كثرة عددهم واستعدادهم مع تحاذل أصحابه فاستشارهم فأشار بعضهم بعبور النيل إلى العدو الشرقية والعود إلى الشام وأبى زعمائهم إلا الاستماتة سبياً مع خشية العتب من نور الدين وتقدم صلاح الدين بذلك وأدركهم القوم على تعبئة وجعل صلاح الدين في القلب وأوصاه أن يندفع أمامهم ووقف هو في الميمنة مع من وثق باستماتته وحمل القوم على صلاح الدين فسار بين أيديهم على تعبيته وخالفهم أسد الدين إلى تخلفهم فوضع السيف فيهم وأثنى قتلاً وأسرا ورجعوا عن صلاح الدين يظنون أنهم ساروا منهزمين فوجدوا أسد الدين قد استولى على مخلفهم واستباحه فانهزموا إلى مصر وسار أسد الدين إلى الإسكندرية فتلقاه أهلها بالطاعة واستخلف بها صلاح الدين ابن أخيه وعاد إلى الصعيد فاستولى عليه وفرّق العمال على جباية أمواله ووصلت عساكر مصر والإفرنج إلى القاهرة وأزاحوا غلظهم وساروا إلى الإسكندرية فحاصروا

(١) يابض بالأصل : وفي الكامل ج ١١ ص ٣٤٥ - وكان أسد الدين وعساكره قد ساروا إلى الصعيد فبلغ مكاناً يعرف بالباين .

بها صلاح الدين وجهده الحصار وسار أسد الدين من الصعيد لإمداده وقد انتقض عليه طائفة من التركمان من عسكره وبينما هو في ذلك جاءته رسل القوم في الصلح على أن يرد عليهم الاسكندرية ويعطوه خمسين ألف دينار سوى ما جباه من أموال الصعيد فأجابهم إلى ذلك على أن يرجع الإفرنج إلى بلادهم ولا يملكوا من البلاد قرية فانهقد ذلك بينهم منتصف شوال وعاد أسد الدين وأصحابه إلى الشام منتصف ذي القعدة ثم شرط الإفرنج على شاور أن يتزوا بالقاهرة شحنة وتكون أبوابها بأيديهم ليمكنوا من مدافعة نور الدين ف ضربوا عليه مائة ألف دينار في كل سنة جزية فقبل ذلك وعاد الإفرنج إلى بلادهم بسواحل الشام وتركوا بمصر جماعة من زعمائهم وبعث الكامل أبا شجاع شاور إلى نور الدين بطاعته وأن ييث بمصر دعوته وقرر على نفسه ما لا يحمل كل سنة إلى نور الدين فأجابه إلى ذلك وبقي شيعة له بمصر والله تعالى أعلم .

* (استيلاء أسد الدين على مصر ومقتل شاور) *

ولما ضرب الإفرنج الجزية على القاهرة ومصر وأنزلوا بها الشحنة وملكوا أبوابها تمكنوا من البلاد وأقاموا فيها جماعة من زعمائهم فتحكموا وأطلعوا على عورات الدولة فطمعوا فيها وراء ذلك من الاستيلاء وراسلوا بذلك ملكهم بالشام واسمه مري ولم يكن ظهر بالشام من الإفرنج مثله فاستدعوه لذلك وأغروه فلم يجبهم واستحثه أصحابه لملكها وما زالوا يقتلون له في الذروة والغارب ويوهونه القوة بتملكها على نور الدين وبريهم هو أن ذلك يؤل إلى خروج أصحابها عنها النور الدين فبقي بها إلى أن غلبوا عليه فرجع إلى رأيهم وتجهز وبلغ الخبر نور الدين فجمع عساكره واستنفر من في ثغوره وسار الإفرنج إلى مصر مفتح أربع وستين فلكوا بلييس عنوة في صفر واستباحوها وكاتبهم جماعة من أعداء شاور فأنسوا مكاتبهم وساروا إلى مصر ونازلوا القاهرة وأمر شاور بإحراق مدينة مصر ليستقل أهلها إلى القاهرة فيضبط الحصار فانتقلوا وأخذهم الحريق وامتدت الأيدي وأنتهت أموالهم واتصل الحريق فيها شهرين وبعث العاضد إلى نور الدين يستغيث به فأجاب وأخذ في تجهيز العساكر فاشتد الحصار على القاهرة وضاق الأمر بشاور فبعث إلى ملك الإفرنج يذكره بقدميه وأن هواه معه دون العاضد ونور الدين ويسأل في الصلح على المال لنفور المسلمين مما سوى ذلك فأجابه ملك الإفرنج على ألف ألف دينار لما رأى من إمتناع القاهرة وبعث إليهم شاور بمائة ألف منها وسألهم في الافراج فارتحلوا وشرع في جمع المال فعجز الناس عنه ورسل

العاقد خلال ذلك تردّد إلى نور الدين في أن يكون أسد الدين وعساكره حامية عنده وعطاؤهم عليه وثلث الجباية خالصة لنور الدين فاستدعى نور الدين أسد الدين من حمص وأعطاه مائتي ألف دينار وجهزه بما يحتاجه من الثياب والدواب والأسلحة وحكمه في العساكر والخزائن ونقد العسكر عشرين ديناراً لكل فارس وبعث معه من أمرائه مولاه عز الدين خردك وعز الدين قليج وشرف الدين ترعش^(١) وعز الدولة الباروقي وقطب الدين نيال بن حسان المنبجي وأمدّ صلاح الدين يوسف بن أيوب مع عمه أسد الدين فتعلل عليه واعتزم عليه فأجاب وسار أسد الدين منتصف ربيع فلما قارب مصر رجع الإفرنج إلى بلادهم فسار بذلك نور الدين وأقام عليه البشائر في الشام ووصل أسد الدين القاهرة ودخلها منتصف جمادى الأخيرة ونزل بظاهرها ولقي العاقد وخلع عليه وأجرى عليه وعلى عساكره الجرايات والاتاوات وأقام أسد الدين ينتظر شرطهم وشاور يماطله ويعلله بالمواعيد ثم فاوض أصحابه في القبض على أسد الدين واستخدام جنده فمنعه ابنه الكامل من ذلك فأقصر ثم أشرف أصحاب أسد الدين على اليأس من شاور وتفاوض أمراؤه في ذلك فاتفق صلاح الدين مع ابن أخيه عز الدين خردك على قتل شاور وأسد الدين بينهما. وغدا شاور يوماً على أسد الدين في خيامه فألقاه قد ركب لزيارة تربة الإمام الشافعي رضي الله تعالى عنه فتلقاه صلاح الدين وخردك وركبوا معه لقصد أسد الدين فقبضوا عليه في طريقهم وطبروا بالخبر إلى أسد الدين وبعث العاقد لوقته محرّضهم على قتله فبعثوا إليه برأسه وأمر العاقد بنهب دوره فنهبا العامة وجاء أسد الدين لقصر العاقد فخلع عليه الوزارة ولقبه الملك المنصور أمير الجيوش وخرج له من القصر منشور من إنشاء القاضي الفاضل البيساني وعليه مكتوب بخط الخليفة ما نصه: «هذا عهد لأعهد لوزير بمثله فتقلد ما رآك الله وأمير المؤمنين أهلاً لحمله وعليك الحجة من الله فيما أوضح لك من مرشد سبله فخذ كتاب أمير المؤمنين بقوة وأسحب ذيل الفخار بأن اعترت خدمتك إلى بنوة النبوة واتخذ أمير المؤمنين للفوز سيلاً ولا تنقضوا الأيمان بعد توكيدها وقد جعلتم الله عليكم كفيلاً». ثم ركب أسد الدين إلى دار الوزارة التي كان فيها شاور وجلس مجلس الأمر والنهي وولى على الأعمال وأقطع البلاد للعساكر وأمن أهل مصر بالرجوع إلى بلادهم ورمها وعمارتها وكاتب نور الدين بالواقع مفصلاً وانتصب للأمر ثم دخل للعاقد وخطب الأستاذ جوهر الخصي عنه وهو يومئذ أكبر الأساتيد فقال يقول لك مولانا تؤثر مقامك عندنا من أول قدمك وأنت تعلم الواقع من ذلك وقد تيقنا أن الله عز وجل أدخرك لنا نصرة على أعدائنا فحلف له أسد الدين على النصيحة وإظهار الدولة فقال

(١) وفي نسخة ثانية : مرعش .

الأستاذ عن العاضد الأمر بيدك هذا وأكثر ثم جدت الخلع واستخلص أسد الدين الجليس عبد القوي وكان قاضي القضاة وداعي الدعاة واستحسنه واختصه وأما الكامل بن شاور فدخل القصر مع أخوته معتمدين به وكان آخر العهد به وأسف أسد الدين عليه لما كان منه في رد أبيه وذهب كل بما كسب والله تعالى أعلم .

* (وفاة أسد الدين وولاية ابن أخيه صلاح الدين) *

ثم توفي أسد الدين شيركوه آخر جمادي الأخيرة من سنة أربع وستين لشهرين من وزارته ولما احتضر أوصى حواشيه بهاء الدين قراقوش فقال له الحمد لله الذي بلغنا من هذه الديار ما أردنا وصار أهلها راضين عنا فلا تفارقوا سور القاهرة ولا تفرطوا في الأسطول ولما توفي تشوّف الأمراء الذين معه إلى رتبة الوزارة مكانه مثل عز الدولة الباروقي وشرف الدين المشطوب الهكاري وقطب الدين نبال بن حسان المنبجي وشهاب الدين الحارمي وهو خال صلاح الدين وجمع كل لمغالبة صاحبه وكان أهل القصر وخواص الدولة قد تشاوروا فأشار جوهر بإخلاء رتبة الوزارة واصطفاء ثلاثة آلاف من عسكر الغزيقودهم قراقوش ويعطي لهم الشرقية إقطاعاً يتزلون بها حشداً دون الإفرنج^(١) من يستبد على الخليفة بل يقيم واسطة بينه وبين الناس على العادة وأشار آخرون بإقامة صلاح الدين مقام عمه والناس تبع له ومال القاضي لذلك حياء من صلاح الدين وجنوحاً إلى صغرسنه وأنه لا يتوهم فيه من الإستبداد ما يتوهم في غيره من أصحابه وأنهم في سعة من رأيهم مع ولايته فاستدعاه وخلع عليه ولقبه الملك الناصر واختلف عليه أصحابه فلم يطيعوه وكان عيسى الهكاري شيعة له واستألمهم إليه إلا الباروقي فإنه إمتنع وعاد إلى نور الدين بالشام وثبتت قدم صلاح الدين في مصر وكان نائباً عن نور الدين ونور الدين يكاتبه بالأمير الأسفهاوسار ويجمعه في الخطاب مع كافة الامراء بالديار المصرية وما زال صلاح الدين يحسن المباشرة ويستميل الناس ويفيض العطاء حتى غلب على أفئدة الناس وضعف أمر العاضد ثم أرسل يطلب أخوته وأهله من نور الدين فبعث بهم إليه من الشام واستقامت أموره وأطردت سعادته والله تعالى وليّ التوفيق .

(١) بياض بالأصل ، ولم نعث بالمراجع التي بين أيدينا على تصويب هذه العبارة .

* (واقعة السودان بمصر) *

كان بقصر العاضد خصي حاكم على أهل القصر يدعي مؤتمن الخلافة فلما غص أهل الدولة بوزارة صلاح الدين داخل جماعة منهم وكاتب الإفرنج يستدعهم ليرز صلاح الدين لمدافعتهم فيثوروا بمخلفه ثم يتبعونه وقد ناشب الإفرنج فيأتون عليه وبعثوا الكتاب مع ذي طمرين حملة في (١) نعاله فاعترضه بعض التركمان واستلبه ورأوا النعال جديدة فاسترابوا بها فجاءوا به إلى صلاح الدين فقرأ الكتاب ودخل على كاتبه فأخبره بحقيقة الأمر فطوي ذلك وانتظر مؤتمن الخلافة حتى خرج إلى بعض قراه متترهاً وبعث من جاء برأسه ومنع الخصيين بالقصر عن ولاية أموره وقدم عليهم بهاء الدين قراقوش خصياً أبيض من خدمه وجعل إليه جميع الأمور بالقصر وامتنع السودان بمصر لمؤتمن الخلافة واجتمعوا لحرب صلاح الدين وبلغوا خمسة آلاف وناجزوا عسكره من القصر في ذي القعدة من السنة وبعث إلى محلتهم بالمنصورة من أحرقتها على أهلهم وأولادهم فلما سمعوا بذلك إنهمزوا وأخذهم السيف في السكك فاستأنموا وعبروا إلى الجيزة فسار إليهم شمس الدولة أخو صلاح الدين في طائفة من العسكر فاستلحمهم وأبادهم والله أعلم .

* (منازلة الإفرنج دمياط وفتح ايلة) *

ولما استولى صلاح الدين على دولة مصر وقد كان الإفرنج أسفوا على ما فاتهم من صدّه وصدعته عن مصر وتوقعوا الهلاك من استطالة نور الدين عليهم بملك مصر فبعثوا الرهبان والأقبسة إلى بلاد القرائسة يدعونهم إلى المدافعة عن بيت المقدس وكاتبوا الإفرنج بصقلية والأندلس يستنجدونهم فنفروا واستعدوا لإمدادهم واجتمع الدين بسواحل الشام في فاتح خمس وستين وثلاثمائة وركبوا في ألف من الأساطيل وأرسلوا لدمياط ليملكوها ويقربوا من مصر وكان صلاح الدين قد ولاها شمس الخواص منكبرس فبعث إليه بالخبر فجهز إليها بهاء الدين قراقوش وأمراء الغز في البر متتابعين وواصل المراكب بالأسلحة والإتاوات وخاطب نور الدين يستمدّه لدمياط لأنه لا يقدر على المسير إليها خشية من أهل الدولة بمصر فبعث نور الدين إليها العساكر أرسلها ثم سار

(١) بياض بالأصل : في الكامل ج ١١ ص ٣٤٥ وسيروا الكتب مع إنسان يتقون إليه وأقاموا ينتظرون جوابه . وسار ذلك القاضد إلى البر البيضاء فلقبه إنسان تركياني فرأى معه نعلين جديدين فأخذهما منه . وارتاب به وبها فأتى به صلاح الدين ففتحتها فرأى الكتاب فيها فقرأه وسكت عليه .

بنفسه وخالف الإفرنج إلى بلادهم بسواحل الشام فاستباحها وخربها وبلغهم الخبر بذلك على دمياط وقد إمتنت عليهم ووقع فيهم الموتان فأقلعوا عنها لخمسين يوماً من حصارها ورجع أهل سواحل الشام لبلادهم فوجدوها خراباً وكان جملة ما بعثه نور الدين في المدد لصلاح الدين في شأن دمياط هذه ألف ألف دينار سوى الثياب والأسلحة وغيرها ثم أرسل صلاح الدين إلى نور الدين في منتصف السنة يستدعي منه أباه نجم الدين أيوب فجهزه إليه مع عسكر واجتمع معهم من التجار جماعة وخشي عليهم نور الدين في طريقهم من الإفرنج الذين بالكرك فسار إلى الكرك وحاضرهم بها وجمع الإفرنج الآخرون فصمد للقائهم فحاموا عنه وسار في وسط بلادهم وسار إلى عسيرا ووصل نجم الدين أيوب إلى مصر وركب العاضد لتلقيه ثم سار صلاح الدين سنة ست وستين لغزو بلاد الإفرنج وأغار على أعمال عسقلان والرملة ونهب ربط غزة ولقي ملك الإفرنج فهزمه وعاد إلى مصر ثم أنشأ مراكب وحملها مفصلة على الجمال إلى أيلة فألفها وألقاها في البحر وحاصر أيلة براً وبحراً وفتحها عنوة في شهر ربيع من السنة واستباحها وعاد إلى مصر فعزل قضاة الشيعة وأقام قاضياً شافعيّاً فيها وولّى في جميع البلاد كذلك ثم بعث أخاه شمس الدولة توران شاه إلى الصعيد فأغار على العرب وكانوا قد عاثوا وأفسدوا فكفهم عن ذلك والله تعالى أعلم .

* (إقامة الخطبة العباسية بمصر) *

ثم كتب نور الدين بإقامة الخطبة للمستضيء العباسي وترك الخطبة للعاضد بمصر فاعتذر عن ذلك بميل أهل مصر للعلويين وفي باطن الأمر خشي من نور الدين فلم يقبل نور الدين عذره في ذلك ولم تسعه مخالفته وأحجم عن القيام بذلك وورد على صلاح الدين شخص من علماء الأعاجم يعرف بالخبشاني ويلقب بالأمرير العالم فلما رأهم محمدين عن ذلك صعد المنبر يوم الجمعة قبل الخطيب ودعى للمستضيء فلما كانت الجمعة القابلة أمر صلاح الدين الخطباء بمصر والقاهرة بقطع خطبة العاضد والخطبة للمستضيء فتراسلوا بذلك ثاني الجمعة من المحرم سنة سبع وستين وخمسائة وكان المستضيء قد ولي الخلافة بعد أبيه المستنجد في ربيع من السنة قبلها ولما خطب له بمصر كان العاضد مريضاً فلم يشعره بذلك وتوفي يوم عاشوراء من السنة ولما خطب له على منابر مصر جلس صلاح الدين للغزاء واستولى على قصره ووكل به بهاء الدين قراقوش وكان فيه من الذخائر ما يعز وجوده مثل جبل الياقوت الذي وزن كل حصاة منه سبعة عشر مثقالاً ومصاف الزمرد الذي طوله أربعة أصابع طولاً

في عرض ومثل طبل القولنج الذي يضره ضاربه فيعافي بذلك من داء القولنج وكسروه لما وجدوا ذلك منه فلما ذكرت لهم منفعتهم ندموا عليه ووجدوا من الكتب النفيسة ما لا يعدّ ونقل أهل العاصد إلى بعض حجر القصر ووكّل بهم وإخراج الأمان والعبيد وقسمهم بين البيع والهبة والعتق وكان العاصد لما اشتدّ مرضه استدعاه فلم يجب داعيه وظنّها خديعة فلما توفي ندم وكان يصفه بالكرم ولين الجانب وغلبة الخير على طبعه والإنقياد ولما وصل الخبر إلى بغداد بالخطبة للمستضيء ضربت البشائر وزينت بغداد أياماً وبعثت الخلع لنور الدين صلاح الدين مع صندل الخادم من خواص المقتني فوصل إلى نور الدين وبعث بخلعة صلاح الدين وخلع الخطباء بمصر والاعلام السود والله تعالى أعلم .

* (الوحشة بين صلاح الدين ونور الدين) *

قد كان تقدّم لنا ذكر هذه الوحشة في أخبار نور الدين مستوفاة وأنّ صلاح الدين غزا بلاد الإفرنج سنة سبع وستين وحاصر حصن الشوك على مرحلة من الكرك حتى استأمنوا إليه فبلغ ذلك نور الدين فاعتزم على قصد بلاد الإفرنج من ناحية أخرى فارتاب صلاح الدين في أمره وفي لقاء نور الدين واطهار طاعته وما ينشأ عن ذلك من تحكّم فيه فأسرع العود إلى مصر واعتذر لنور الدين بشيء بلغه عن شيعة العلويين ليعترله نور الدين وأخذ في الاستعداد لعزله وبلغ ذلك صلاح الدين وأصحابه فتفاوضوا في مدافعتهم ونهاهم أبوه نجم الدين أيوب وأشار بمكاتبتهم والتلطف له مخافة أن يبلغه غير ذلك فيقوى عزمه على العمل به ففعل ذلك صلاح الدين فسأل نور الدين وعادت المخالطة بينهما كما كانت واتفقا على إجتماعها لحصار الكرك فسار صلاح الدين لذلك سنة ثمان وستين وخرج نور الدين من دمشق بعد أن تجهز فلما انتهى إلى الرقيم على مرحلتين من الكرك وبلغ صلاح الدين خبره إرتابه ثانياً وجاءه الخبر بمرض نجم الدين أبيه بمصر فكّر راجعاً وأرسل إلى نور الدين الفقيه عيسى الهكاري بما وقع من حديث المرض بأبيه وأنه رجع من أجله فأظهر نور الدين القبول وعاد إلى دمشق والله تعالى أعلم .

* (وفاة نجم الدين أيوب) *

كان نجم الدين أيوب بعد إنصراف ابنه صلاح الدين إلى مصر أقام بدمشق عند نور الدين

ثم بعث عنه ابنه صلاح الدين عندما استوثق له ملك مصر فجهزه نور الدين سنة خمس وستين في عسكره وسار لحصار الكرك ليشغل الإفرنج عن اعتراضه كما مر ذكره ووصل إلى مصر وخرج العاضد لتلقيه وأقام مكرماً ثم سار صلاح الدين إلى الكرك سنة ثمان وستين المرة الثانية في مواعدة نور الدين وأقام نجم الدين بمصر وركب يوماً في مركب وسار ظاهر البلد والفرس في غلواء مراحه وملاعبة ظله فسقط عنه وحمل وقيداً إلى بيته فهلك لأيام منها آخر ذي الحجة من السنة وكان خيراً جواداً محسناً للعلماء والفقراء وقد تقدم ذكر أوليته والله وليّ التوفيق .

* (استيلاء قراقوش على طرابلس الغرب) *

كان قراقوش من موالي تقيّ الدين عمر بن شاه نجم الدين أيوب وهو ابن أخي صلاح الدين فغضب مولاه في بعض التزعات وذهب مغاضباً إلى المغرب ولحق بجبل نفوسه من ضواحي طرابلس الغرب وأقام هنالك دعوة مواليه وكان في بسائط تلك الجبال مسعود بن زمام المعروف بالبلط في أحيائه من رياح من عرب هلال بن عامر كان منحرفاً عن طاعة عبد المؤمن شيخ الموحدين وخليفة المهدي فهم فانتبذ مسعود بقومه عن المغرب وأفريقية إلى تلك القاصية فدعاه قراقوش إلى إظهار دعوة مواليه بني أيوب فأجابته ونزل معه بأحيائه على طرابلس فحاصرها قراقوش وافتتحها ونزل بأهله وعياله في قصرها ثم استولى على قابس من ورائها وعلى توزر ونفطة وبلاد نفراوة من أفريقية وجمع أموالاً جمّة وجعل ذخيرته بمدينة قابس وخربت تلك البلاد أثناء ذلك باستيلاء العرب عليها ولم يكن لهم قدرة على منعهم ثم طمع في الاستيلاء على جميع أفريقية ووصل يده ببجي بن غانية اللمتوني الناثر بتلك الناحية بدعوة لمتونة من بقية الأمراء في دولتهم فكانت لها بتلك الناحية آثار مذكورة في أخبار دولة الموحدين إلى أن غلبه ابن غانية على ما ملك من تلك البلاد وقتله كما هو مذكور في أخبارهم والله أعلم .

* (استيلاء نور الدين توران شاه بن أيوب على بلاد النوبة ثم على

بلاد اليمن) *

كان صلاح الدين وقومه على كثرة إرتبابهم من نور الدين وظنهم به الظنون يحاولون ملك

القاصية عن مصر ليمتنعوا بها أن طرقهم منه حادث أو عزم على المسير إليهم في مصر فصرفوا عزمهم في ذلك إلى بلاد النوبة أو بلاد اليمن وتجهز شمس الدولة توران شاه بن أيوب وهو أخو صلاح الدين الأكبر إلى ملك النوبة وسار إليها في العساكر سنة ثمان وستين وحاصر قلعة من ثغورهم ففتحها واختبرها فلم يجد فيها خراجاً ولا في البلاد بأسرها جباية وأقواتهم الذرة وهم في شظف من العيش ومعاناة للفتن فاقتصر على ما فتحه من ثغورهم وعاد في غنيته بالعبدى والجواري فلما وصل إلى مصر أقام بها قليلاً وبعثه صلاح الدين إلى اليمن وقد كان غلب عليه علي بن مهدي الخارجي سنة أربع وخمسين وصار أمره إلى ابنه عبد النبي وكرسي ملكه زيد منها وفي عدد ياسر بن بلاك بقية ملوك بني الربيع وكان عمارة اليمنى شاعر العبيدي وصاحب بني رزيك من أمرائهم وكان أصله من اليمن وكان في خدمة شمس الدولة ويغريه به فسار إليه شمس الدولة بعد أن تجهز وأزاح العلل واستعدّ للمال والعيال وسار من مصر منتصف سنة تسع وستين ومرّ بمكة وانتهى إلى زيد وبها ملك اليمن عبد النبي بن علي بن مهدي فبرز إليه وقاتله فانهزم وانحجر بالبلد وزحفت عساكر شمس الدولة فتسمنوا أسوارها وملكوها عنوة واستباحوها وأسروا عبد النبي وزوجته وولّى شمس الدولة على زيد مبارك بن كامل بن منقذ من أمراء شيزركان في جملته ودفع إليه عبد النبي ليستخلص منه الأموال فاستخرج من قرابته دقائن كانت فيها أموال جلييلة ودلّتهم زوجته الحرّة على ودائع استولوا منها على أموال جمّة وأقيمت الخطبة العباسية في زيد وسار شمس الدولة توران شاه إلى عدن وبها ياسر بن بلال كان أبوه بلال بن جرير مستبداً بها على مواليه بني الزريع وورثها عنه ابنه ياسر فسار ياسر للقائه فهزّمه شمس الدولة وسارت عساكره إلى البلد فملكوها وجاؤا بياسر أسيراً إلى شمس الدولة فدخل عدن وعبد النبي معه في الإعتقال واستولى على نواحيها وعاد إلى زيد ثم سار إلى حصون الجبال فملك تغزوي من أحصن القلاع وحصن التمكر والجند وغيرها من المعامل والحصون وولّى على عدن عز الدولة عثمان بن الزنجيلي واتخذ زيد سبباً للملكة ثم استوخمها وسار في الجبال ومعه الأطباء يتخير مكاناً صحيح الهواء للسكنى فوق إختيارهم على تغز فاختط هنالك مدينة واتخذها كرسياً للملكة وبقيت لبنيه ومواليم بني رسول كما نذكره في أخبارهم والله تعالى وليّ التوفيق .

* (واقعة عمارة ومقتله) *

كان جماعة من شيعة العلويين بمصر منهم عمارة بن أبي الحسن اليمني الشاعر وعبد الصمد

الكاتب والقاضي العويدس وابن كامل وداعي الدعاة وجماعة من الجند وحاشية القصر اتفقوا على استدعاء الإفرنج من صقلية وسواحل الشام وبدلوا لهم الأموال على أن يقصدوا مصر فان خرج صلاح الدين للقائم بالعساكر ثار هؤلاء بالقاهرة وأعادوا الدولة العبيدية وإلا فلا بد له إن أقام من بعث عساكره لمدافعة الإفرنج فينفردون به ويقبضون عليه وواطأهم على ذلك جماعة من أمراء صلاح الدين وتحنينوا لذلك غيبة أخيه توران شاه باليمن وثقوا بأنفسهم وصدقوا توهماتهم ورتبوا وظائف الدولة وخططها وتنازع في الوزارة بنورزيك وبنوشاور وكان على بن نجى الواعظ ممن داخلهم في ذلك فأطلع صلاح الدين هو في الباطن إليهم ونمى الخبر إلى صلاح الدين من عيونهم ببلاد الإفرنج فوضع على الرسول عنده عيوناً جاؤه بحلية خبره فقبض حينئذ عليهم وقيل إن علي بن نجى أنمى خبرهم إلى القاضي فأوصله إلى صلاح الدين ولما قبض عليهم صلاح الدين أمر بصلبهم ومرة عمارة بيت القاضي وطلب لقاءه فلم يسعفه وأنشد البيت المشهور

عبد الرحيم قد احتجب * أن الخلاص هو العجب

ثم صلبوا جميعاً ونودي في شعبة العلويين بالخروج من ديار مصر إلى الصعيد واحتيط على سلالة العاضد بالقصر وجاء الإفرنج على ذلك من صقلية إلى الإسكندرية كما يأتي خبره إن شاء الله تعالى والله أعلم .

* (وصول الإفرنج من صقلية إلى الإسكندرية) *

لما وصلت رسل هؤلاء الشيعة إلى الإفرنج بصقلية تجهزوا وبعثوا مراكبهم مائتي أسطول للمقاتلة فيها خمسون ألف رجل وألفان وخمسمائة فارس وثلاثون مركباً للخيل وستة مراكب لآلة الحرب وأربعون للآزواد وتقدم عليهم ابن عم الملك صاحب صقلية ووصلوا إلى ساحل الإسكندرية سنة سبعين وركب أهل البلد الأسوار وقاتلهم الإفرنج ونصبوا الآلات عليها وطار الخبر إلى صلاح الدين بمصر ووصلت الأمراء إلى الإسكندرية من كل جانب من نواحيها وخرجوا في اليوم الثالث فقاتلوا الإفرنج فظفروا عليهم ثم جاءهم البشر آخر النهار بمجيء صلاح الدين فهاجتوا للحرب وخرجوا عند اختلاط الظلام فكبسوا الإفرنج في خيامهم بالسواحل وتبادروا إلى ركوب البحر ففتقموا بين القتل والغرق ولم ينج إلا القليل واعتصم منهم نحو من ثلثمائة برأس رابية هنالك إلى أن أصبحوا فقتل بعضهم وأسر الباقون وأقلعوا بأساطيلهم راجعين والله تعالى أعلم .

* (واقعة كنز الدولة بالصعيد) *

كان أمير العرب بنوحي اسوان يلقب كنز الدولة وكان شيعة للعلوية بمصر وطالت أيامه واشتهر ولما ملك صلاح الدين قسم الصعيد اقطاعا بين أمرائه وكان أخو أبي الهيجاء السمين من أمرائه واقطاعه في نواحيهم فعصي كنز الدولة سنة سبعين واجتمع اليه العرب والسودان وهجم على أخي أبي الهيجاء السمين في اقطاعه فقتله وكان أبو الهيجاء من أكبر الامراء فبعثه صلاح الدين لقتال الكنز وبعث معه جماعة من الامراء والتف له الجند فساروا الى اسوان ومروا بصدد فحاصروا بها جماعة وظفروا بهم فاستلحموهم ثم ساروا الى الكنز فقاتلوه وهزموه وقتل واستلحم جميع أصحابه وأمنت بلاد اسوان والصعيد والله تعالى وليّ التوفيق .

* (استيلاء صلاح الدين على قواعد الشام) *

بعد وفاة العادل نور الدين) *

كان صلاح الدين كما قدّمناه قائماً في مصر بطاعة العادل نور الدين محمود بن زنكي ولما توفي سنة تسع وستين ونصب ابنه الصالح اسمعيل في كفالة شمس الدين محمد بن عبد الملك المقدم وبعث اليه صلاح الدين بطاعته ونقم عليهم انهم لم يردوا الامر اليه وسار غازي صاحب الموصل بن قطب الدين مودود بن زنكي الى بلاد نور الدين التي بالجزيرة وهي نصيبين والخابور وحران والرها والرقّة فلحقها ونقم عليه صلاح الدين انهم لم يخبروه حتى يدافعه عن بلادهم وكان الخادم سعد الدين كمستكين الذي ولاه نور الدين قلعة الموصل وأمر سيف الدين غازي بمطالعة بأموره قد لحق عند وفاة نور الدين بجلب وأقام بها عند شمس الدين علي ابن الداية المستبدّ بها بعد نور الدين فبعثه ابن الداية الى دمشق في عسكر ليجيء بالملك الصالح الى حلب لمدافة سيف الدين غازي فنكروه أولاً وطرده ثم رجعوا الى هذا الرأي وبعثوا عنه فسار مع الملك الصالح الى حلب ولحين دخوله قبض على ابن الداية وعلى مقدمي حلب واستبدّ بكفالة الصالح وخاف الامراء بدمشق وبعثوا الى سيف الدين غازي ليلكوه فظنّها مكيدة من ابن عمه وامتنع عليهم وصالح ابن عمه على ما أخذ من البلاد فبعث أمراء دمشق الى صلاح الدين وتولى كبر ذلك ابن المقدم فبادر الى الشام وملك بصرى ثم سار الى دمشق فدخلها في منسلخ ربيع سنة سبعين وخمسمائة ونزل دار أبيه المعروفة بالعففي وبعث القاضي كمال الدين ابن الشهرزوري الى ربحان الخادم بالقلعة انه

على طاعة الملك الصالح وفي خدمته وما جاء الا لنصرته فلم اليه القلعة وملكها واستخلف
على دمشق أخاه سيف الإسلام طغركين وسار الى حمص وبها وال من قبل الامير مسعود
الزعفراني وكانت من أعماله فقاتلها وملكها وجمر عسكرياً لقتال قلعتها وسار الى حماة مظهراً
لطاعة الملك لصالح وارتجاع ما أخذ من بلاده بالجزيرة وبعث بذلك الى صاحب قلعتها
خرديك واستخلفه وسار الى الملك الصالح ليجمع الكلمة ويطلق أولاد الداية واستخلف
على قلعة حماة أخاه ولما وصل الى حلب حبسه كمستكين الخادم ووصل الخبر الى أخيه
بقلعة حماة فسلمها لصلاح الدين وسار الى حلب فحاصرها ثالث جمادي الاخرة واستمات
أهلها في المدافعة عن الصالح وكان بلج سمند صاحب طرابلس من الافرنج محبوباً منذ
أسره نور الدين على حارم سنة تسع وخمسين فأطلقه كمستكين على مال وأسرى ببلده وتوفي
نور الدين أول السنة وخلف ابناً مجذوما فكفله سمند واستولى على ملكهم فلما حاصر صلاح
الدين حلب بعث كمستكين الى سمند يستنجده فسار الى حمص ونزلها فسار اليه صلاح
الدين وترك حلب وسمع الافرنج بمسيره فرحلوا عن حمص ووصل هو اليها عاشر رجب
فحاصر قلعتها وملكها آخر شعبان من السنة ثم سار الى بعلبك وبها يمين الخادم من أيام نور
الدين فحاصره حتى استأمن اليه وملكها رابع رمضان من السنة وصار بيده من الشام
دمشق وحماة وبعلبك ولما استولى صلاح الدين على هذه البلاد من أعمال الملك الصالح
كتب الصالح الى ابن عمه سيف الدين غازي صاحب الموصل يستنجده على صلاح الدين
فأنجده بمساعره مع أخيه عز الدين مسعود وصاحب جيشه عز الدين زلقندار وسارت معهم
عساكر حلب وساروا جميعاً لمحاربة صلاح الدين وبعث صلاح الدين الى سيف الدين
غازي أن يسلم لهم حمص وحماة ويبقى بدمشق نائباً عن الصالح فأبى الا رد جميعها فسار
صلاح الدين الى العساكر ولقيهم آخر رمضان بنواحي حماة فهزموهم واتبعهم الى حلب
وحاصرها وقطع خطبة الصالح ثم صالحوه على ما بيده من الشام فأجابهم ورحل عن حلب
لعشرين من شوال وعاد الى حماة وكان فخر الدين مسعود بن الزعفراني من الامراء الثورية
وكانت ماردية من أعماله مع حمص وحماة وسلمية وتل خالد والرها فلما ملك أقطاعه هذه
اتصل به فلم ير نفسه عنده كما ظن فقارقه فلما عاد صلاح الدين من حصار حلب الى حماة
سار الى بعلبك واستأمن اليه واليا فملكها وعاد الى حماة فأقطعها خاله شهاب الدين محمود
وأقطع حمص ناصر الدولة بن شيركوه وأقطع بعلبك شمس الدين ابن المقدم ودمشق الى
عماد والله تعالى وليّ التوفيق بمنه وكرمه .

واقعة صلاح الدين مع الملك الصالح وصاحب الموصل وما ملك من الشام بعد انهزامها

ثم سار سيف الدين غازي صاحب الموصل في سنة احدى وسبعين بعد انهزام أخيه وعساكره واستقدم صاحب كيفا وصاحب ماردین وسار في ستة آلاف فارس وانتهى الى نصيبين في ربيع من السنة فشنت بها حتى ضجرت العساكر من طول المقام وسار الى حلب فخرجت اليه عساكر الملك الصالح مع كمستكين الخادم وسار صلاح الدين من دمشق للقائهم فلقيهم قبل السلطان فهزمهم واتبعهم الى حلب وعبر سيف الدين الفرات منهزما الى الموصل وترك أخاه عز الدين بحلب واستولى صلاح الدين على مخلفهم وسار الى مراغة فلحقها وولى عليها ثم الى منبج وبها قطب الدين نبال بن حسان المنجي وكان حنقا عليه لقبج آثاره في عداوته فلحق بالموصل وولاه غازي مدينة الرقة ثم سار صلاح الدين الى قلعة إعزاز فحاصرها أوائل ذي القعدة من السنة أربعين يوما وشد حصارها فاستأمنوا اليه فلحقها ثاني الاضحى من السنة وثب عليه في بعض أيام حصارها باطني من الفداوية فضربه وكان مسلحا فأمسك يد الفداوي حتى قتل وقتل جماعة كانوا معه لذلك ورحل صلاح الدين بعد الاستيلاء على قلعة إعزاز الى حلب فحاصرها وبها الملك الصالح واعصوب عليه أهل البلد واستأمنوا في المدافعة عنه ثم ترددت الرسل في الصلح بينها وبين صاحب الموصل وكيفا وصاحب ماردین فانعقد بينهم في محرم سنة اثنتين وتسعين وعاد صلاح الدين الى دمشق بعد أن رد قلعة إعزاز الى الملك الصالح بوسيلة أخته الصغيرة خرجت الى صلاح الدين نائرة فاستوهبته قلعة إعزاز فوهبها لها والله تعالى أعلم .

* (مسير صلاح الدين الى بلاد الاسماعيلية) *

ولما رحل صلاح الدين عن حلب وقد وقع من الاسماعيلية على حصن إعزاز ما وقع قصد بلادهم في محرم سنة اثنتين وتسعين ونهبها وخربها وحاصر قلعة باميان ونصب عليها الجانيق وبعث سنان مقدم الاسماعيلية بالشام الى شهاب الدين الحارمي خال صلاح الدين بحجة يسأله الشفاعة فيهم ويتوعده بالقتل فشفع فيهم وأرحل العساكر عنهم وقدم عليه أخوه توران شاه من اليمن بعد فتحه واطهار دعوتهم فيه وولى على مدنه وامصاره فاستخلفه صلاح الدين على دمشق وسار الى مصر لطول عهده بها أبو الحسن بن سنان بن سقمان بن محمد ولما وصل

اليها أمر بادارة سور على مصر القاهرة والقلعة التي بالجبل دوره تسعة وعشرون ألف ذراع
ثلثمائة ذراع بالهاشمي واتصل العمل فيه الى أن مات صلاح الدين وكان متولي النظر فيه
مولاه قراقوش والله تعالى وليّ التوفيق بمنه .

* (غزوات بين المسلمين والافرنج) *

كان شمس الدين محمد ابن المقدم صاحب بعلبك وأغار جمع من الافرنج على البقاع من
أعمال حلب فسار اليهم وأكمن لهم في الغياض حتى نال منهم وقتك فيهم وبعث الى صلاح
الدين بمائتي أسير منهم وقارن ذلك وصول شمس الدولة توران شاه بن أيوب من اليمن فبلغه
أن جمعا من الافرنج أغاروا على أعمال دمشق فسار اليهم ولقيهم بالمروج فلم يثبت وهزموه
وأسر سيف الدين أبو بكر بن السلار من أعيان الجند بدمشق وتجناسر الافرنج على تلك
الولاية ثم اعترم صلاح الدين على غزو بلاد الافرنج فبعثوا في الهدنة وأجابهم اليها وعقد لهم
والله تعالى وليّ التوفيق .

* (هزيمة صلاح الدين بالرملة أمام الافرنج) *

ثم سار صلاح الدين من مصر في جمادى الاولى سنة ثلاث وسبعين الى ساحل الشام لغزو
بلاد الافرنج وانتهى الى عسقلان فاكسح أعمالها ولم يروا للافرنج خيرا فانساحوا في البلاد
وانقلبوا الى الرملة فما راعهم الا الافرنج مقبلين في جموعهم وابطاهم وقد افترق أصحاب
صلاح الدين في السرايا فثبت في موقفه واشتد القتال وأبلى يومئذ محمد ابن أخيه في المدافعة
عنه وقتل من أصحابه جاعة وكان لتقي الدين بن شاه ابن اسمه أحمد متكامل الخلال لم
يطرّ شاربه فابلى يومئذ واستشهد وتمت الهزيمة على المسلمين وكان بعض الافرنج تخلصوا الى
صلاح الدين فقتل بين يديه وعاد منهزما واسر الفقيه عيسى الهكاري بعد أن أبلى يومئذ بلاء
شديدا وسار صلاح الدين حتى غشيه الليل ثم دخل البرية في فلّ قليل الى مصر ولحقهم
الجهد والعطش ودخل الى القاهرة منتصف جمادى الاخيرة قال ابن الاثير ورأيت كتابه الى
أخيه توران شاه بدمشق يذكر الواقعة

ذكرتك والخطي يخطر بيننا * وقد فتكت فينا المثقفة السمر

ومن فصوله لقد أشرفنا على الهلاك غير مرة وما نجانا الله سبحانه منه الا أمر يريده وما ثبتت
الا وفي نفسها أمر انتهى وأما السرايا التي دخلت بلاد الافرنج فتقسمهم القتل والاسر وأما

الفقيه عيسى الهكاري فلما وليّ منزهما ومعه أخوه الظهير ضل عن الطريق ومعها جماعة من أصحابها فأسروا وفداه صلاح الدين بعد ذلك بستين ألف دينار والله تعالى أعلم .

* (حصار الافرنج مدينة حماة) *

ثم وصل في جمادي الاولى الى ساحل الشام زعيم من طواغيت الافرنج وقارن وصوله هزيمة صلاح الدين وعاد الى دمشق يومئذ توران شاه بن أيوب في قلعة من العسكر وهو مع ذلك منهمك في لذاته فسار ذلك الزعيم بعد أن جمع فرنج الشام وبذل لهم العطاء فحاصر مدينة حماة وبها شهاب الدين محمود الحارمي خال صلاح الدين مريضاً وشدّ حصارها وقتالها حتى أشرف على أخذها وهجموا يوماً على البلد وملكوا ناحية منه فدافعهم المسلمون وأخرجوهم ومنعوا حماة منهم فأفرجوا عنها بعد أربعة أيام وساروا الى حارم فحاصروها ولما رحلوا عن حماة مات شهاب الدين الحارمي ولم يزل الافرنج على حارم يحاصرونها وأطعمهم فيها ما كان من نكبة الصالح صاحب حلب لكستكين الخادم كافل دولته ثم صانعهم بالمال فرحلوا عنها ثم عاد الافرنج الى مدينة حماة في ربيع سنة أربع وسبعين فعاثوا في نواحيها واكتسحوا أعمالها وخرج العسكر حامية البلد اليهم فهزموهم واستردوا ما أخذوا من السواد وبعثوا بالرؤس والاسرى الى صلاح الدين وهو بظاهر حمص منقلبا من الشام فأمر بقتل الاسرى والله تعالى وليّ التوفيق .

* (انتقاض ابن المقدم ببلبك وفتحها) *

كان صلاح الدين لما ملك ببلبك استخلف فيها شمس الدين محمد بن عبد الملك المقدم جزاء بما فعله في تسليم دمشق وكان شمس الدولة محمد أخو صلاح الدين ناشئاً في ظل أخيه وكفالتة فكان يميل اليه وطلب منه أقطاع ببلبك فأمر ابن المقدم بتمكينه منها فأبى وذكره عهده في أمر دمشق فسار ابن المقدم الى ببلبك وامتنع فيها ونازلته العساكر فامتنع وطاولوه حتى بعث الى صلاح الدين يطلب العوض فعوضه عنها وسار أخوه شمس الدين اليها فلحقها والله تعالى وليّ التوفيق .

* (وقائع مع الافرنج) *

وفي سنة أربع وسبعين سار ملك الافرنج في عسكر عظيم فاغار على أعمال دمشق واكتسحها وأثنى فيها قتلا وسبيا وأرسل صلاح الدين فرخشاه ابن أخيه في العسكر لمداغته فسار يطلبهم ولقيمهم على غير استعداد فقاتل أشد القتال ونصر الله المسلمين وقتل جماعة من زعماء الافرنج منهم هنغري وكان يضرب به المثل ثم أغار البرنس صاحب انطاكية واللاذقية على صرح المسلمين بشيرز وكان صلاح الدين على بانياس لتخريب حصن الافرنج بمخاضة الاضرار فبعث تقي الدين عمر ابن أخيه شاهنشاه وناصر الدين محمد الى حمص لحماية البلد من العدو كما نذكره ان شاء الله تعالى .

* (تخريب حصن الافرنج) *

كان الافرنج قد اتخذوا حصناً منيعاً بقرب بانياس عند بيت يعقوب عليه السلام ويسمي مكانه مخاضة الاضرار فسار صلاح الدين من دمشق الى بانياس سنة خمس وسبعين وأقام بها وبعث فيها الغارات على بلادهم ثم سار الى الحصن فحاصره ليختبره وعاد عنه الى اجتماع العساكر واث السرايا في بلاد الافرنج للغارة وجاء ملك الافرنج للغارة على سريره ومعه جماعة من عساكره فبعثوا الى صلاح الدين بالخبر فوافاهم وهم يقتلون فهزم الافرنج وأثنى فيهم ونجا ملكهم في قل وأسر صاحب الرملة ونابلس منهم وكان رديف ملكهم وأسر أخوه صاحب جبيل وطبرية ومقدم الفداوية ومقدم الاساتارية وغيرهم من طواغيتهم وفادى صاحب الرملة نفسه وهو ارتيزان بمائة وخمسين ألف دينار صورية وألف أسير من المسلمين وأبلى في هذا اليوم عز الدين فرخشاه ابن أخي صلاح الدين بلاء حسناً ثم عاد صلاح الدين الى بانياس واث السرايا في بلاد الافرنج وسار لحصار الحصن فقاتله قتالاً شديداً وتسم المسلمون سوره حتى ملكوا برجاً منه . وكان مدد الافرنج بطبرية والمسلمون يرتقبون وصولهم فأصبحوا من الغد ونقبوا السور وأضرموا فيه النار فسقط وملك المسلمون الحصن عنوة آخر ربيع سنة خمس وسبعين وأسروا كل من فيه وأمر صلاح الدين بهدم الحصن فالحق بالأرض وبلغ الخبر الى الإفرنج وهم مجتمعون بطبرية لإمداده فافترقوا وانهمز الإفرنج والله سبحانه وتعالى أعلم .

* (الفتنة بين صلاح الدين و قليج ارسلان صاحب الروم) *

كان حصن رعبان من شمالي حلب قد ملكه نور الدين العادل بن قليج ارسلان صاحب بلاد الروم وهو بيد شمس الدين ابن المقدم فلما انقطع حصن رعبان عن ايالة صلاح الدين وراء حلب طمع قليج ارسلان في استرجاعه فبعث اليه عسكرا يحاصرونه وبعث صلاح الدين تقي الدين ابن أخيه في عسكر لمدافعتهم فلقبهم وهزمهم وعاد الى عمه صلاح الدين ولم يحضر معه تخريب حصن الاضرار وكان نور الدين محمود بن قليج ارسلان بن داود صاحب حصن كيفا وآمد وغيرهما من ديار بكر قد فسد ما بينه وبين قليج ارسلان صاحب بلاد الروم بسبب اضراره ببيته وزواجه عليها واعترم قليج ارسلان على حربته وأخذ بلاده فاستنجد نور الدين بصلاح الدين وبعث الى قليج ارسلان يشفع في شأنه فطلب استرجاع حصونه التي أعطاها لنور الدين عند المصاهرة ولج في ذلك صلاح الدين على قليج وسار الى رعبان ومرّ بحلب فتركها ذات الشمال وسلك على تل باشر ولما انتهى الى رعبان جاءه نور الدين محمود وأقام عنده وارسل اليه قليج ارسلان يصف فعل نور الدين واضراره ببيته فلما أذى الرسول رسالته امتعض صلاح الدين وتوعدهم بالمسير الى بلده فتركه الرسول حتى سكن وغدا عليه فطلب الخلوّة وتلطف له في فسح ما هو فيه من ترك الغزو ونفقة الاموال في هذا الغرض الحقيقير وان بنت قليج ارسلان يجب على مثلك من الملوك الامتعاض لها ولا تترك المضارة من دونها فعلم صلاح الدين الحق فيما قاله وقال للرسول إنّ نور الدين استند الى فعلك فاصلح الامر بينها وأنا معين على ما تحبونه جميعا ففعل الرسول ذلك وأصلح بينها وعاد صلاح الدين الى الشام ونور الدين محمود الى ديار بكر وطلق ضرة بنت قليج ارسلان للاجل الذي أجله للرسول والله تعالى أعلم .

* (مسير صلاح الدين الى بلاد ابن اليون) *

كان قليج بن اليون من ملوك الارض صاحب الدروب المجاورة لحلب وكان نور الدين محمود قد استخدمه وأقطع له في الشام وكان بعسكر معه وكان جريئاً على صاحب القسطنطينية وملك وادقة والمصيصة وطرسوس من يد الروم وكانت بينها من أجل ذلك حروب ولما توفي نور الدين وانتقضت دولته أقام ابن اليون في بلاده وكان التركمان يحتاجون الى رعي مواشهم بارضه على حصانها وصعوبة مضايقتها وكان يأذن لهم فيد خلونها وغدر بهم في بعض السنين

واستباحهم واستاق مواشيهم وبلغ الخبر الى صلاح الدين منصرفه من رعيان فقصد بلده
ونزل النهر الاسود وبث الغارات في بلادهم واكتسحها وكان لابن اليون حصن وفيه ذخيرته
فخشي عليه فقصد تحريبه وسابقه اليه صلاح الدين فغتم ما فيه وبعث اليه ابن اليون برداً ما
أخذ من التركمان واطلاق أسراهم على الصلح والرجوع عنه فأجابه الى ذلك وعاد عنه في
منتصف سنة خمس وسبعين والله تعالى يؤيد بنصره من يشاء من عباده .

* (غزوة صلاح الدين الى الكرك) *

كان البرنس ارناط صاحب الكرك من مردة الافرنج وشياطينهم وهو الذي اختط مدينة
الكرك وقلعتها ولم تكن هنالك واعترم على غزو المدينة النبوية على ساكنها أفضل الصلاة وأتم
السلام وسمع عز الدين فرخشاه بذلك وهو بدمشق فجمع وسار الى الكرك سنة سبع وسبعين
واكتسح نواحيه وأقام ليشغله عن ذلك الغرض حتى انقطع أمله وعاد الى الكرك فعاد
فرخشاه الى دمشق والله تعالى أعلم بغيبه .

* (مسير سيف الإسلام طغركين

بن أيوب الى اليمن والياً عليها) *

قد كان تقدم لنا فتح شمس الدولة توران شاه لليمن واستيلاؤه عليه سنة ثمان وستين وأنه
ولى على زيد مبارك بن كامل بن منقذ من أمراء شيزرو على عدن عز الدولة عثمان الزنجلي
واختط مدينة تعز في بلاد اليمن واتخذها كرسياً للملكة ثم عاد الى أخيه سنة اثنتين وسبعين
وأدرکه منصرفاً من حصار حلب فولاه على دمشق وسار الى مصر ثم ولاه أخوه صلاح الدين
بعد ذلك مدينة الاسكندرية وأقطعها اياها مضافة الى أعمال اليمن وكانت الاموال تحمل اليه
من زيد وعدن وسائر ولايات اليمن ومع ذلك فكان عليه دين قريب من مائتي ألف دينار
مصرية وتوفي سنة ست وسبعين فقضاها عنه صلاح الدين ولما بلغه خبر وفاته سار الى مصر
واستخلف على دمشق عز الدين فرخشاه ابن شاهنشاه وكان سيف الدين مبارك بن كامل بن
منقذ الكتاني نائبه بزبيد قد تغلب في ولايته وتحكم في الاموال فترع الى وطنه واستأذن
شمس الدولة قبل موته فأذن له في الجيء واستأذن أخاه عطف بن زيد وأقام مع شمس
الدولة حتى اذا مات بقي في خدمة صلاح الدين وكان محشداً فسعى فيه عنده أنه احتجر

أموال اليمن ولم يعرض له فتحيل اعداؤه عليه وكان يتزل بالعدوية قرب مصر فصنع في
 بعض الايام صنيعا دعى اليه اعيان الدولة واختلف مواليه وخدامه الى مصر في شراء
 حاجتهم فتحيلوا لصالح الدين انه هارب الى اليمن فتمت حيلتهم فقبض عليه ثم ضاق عليه
 الحال وصابره على ثمانين ألف دينار مصرية سوى ما أعطى لاهل الدولة فأطلقه وأعادته الى
 منزلته فلما بلغ شمس الدين الى اليمن اختلف نوابه بها حطان بن منقذ وعثمان بن الزنجبيلي
 وخشي صلاح الدين أن تخرج اليمن عن طاعته فجهز جماعة من امرائه الى اليمن مع صارم
 الدين قطلغ أبيه والي مصر من أمرائه فساروا لذلك سنة سبع وسبعين واستولى قطلغ أبيه على
 زبيد من حطان بن منقذ ثم مات قريبا فعاد حطان الى زبيد وأطاعه الناس وقوي على عثمان
 الزنجبيلي فكتب عثمان الى صلاح الدين أن يبعث بعض قرابته فجهز صلاح الدين أخاه
 سيف الإسلام طغركين فسار الى اليمن وخرج حطان بن منقذ من زبيد وتحصن في بعض
 القلاع ونزل سيف الإسلام زبيد وبعث الى حطان بالامان فترل اليه وأولاه الاحسان ثم
 طلب اللحاق بالشام فمنعه ثم الحج عليه فأذن له حتى اذا خرج واحتمل رواحله وجاء ليودعه
 قبض عليه واستولى على ما معه ثم حبسه في بعض القلاع فكان آخر العهد به ويقال كان فيما
 أخذه سبعون حملا من الذهب ولما سمع عثمان الزنجبيلي خبر حطان خشي على نفسه وحمل
 أمواله في البحر ولحق بالشام وبقيت مراكبه مراكب لسيف الإسلام فاستولى عليها ولم
 يخلص الا بما كان معه في طريقه وصفا اليمن لسيف الإسلام والله تعالى أعلم .

دخول قلعة البيرة في ايالة صلاح الدين وغزوه الافرنج وفتح بعض حصونهم مثل الشقيف والغرر وبيروت

كانت قلعة البيرة من قلاع العراق لشهاب الدين بن ارتق وهو ابن عم قطب الدين أبي
 الغازي بن ارتق صاحب ماردين وكان في طاعة نور الدين محمود بن زنكي صاحب الشام
 ثم مات وملك البيرة بعده ابنه ومات نور الدين فصار الى طاعة عز الدين مسعود صاحب
 الموصل ثم وقع بين صاحب ماردين وصاحب الموصل من المخالصة والاتفاق ما وقع وطلب من
 عز الدين أن يأذن له في أخذ البيرة فأذن له فسار قطب الدين في عسكره الى قلعة شمشاط
 وأقام بها وبعث العسكر الى البيرة وحاصروها وبعث صاحبها يستنجد صلاح الدين ويكون
 له كما كان أبوه لنور الدين فشفع صلاح الدين الى قطب الدين صاحب ماردين ولم يشفعه

وشغل عنه بأمر الافرنج ورحلت عساكر قطب الدين عنها فرجع صاحبها الى صلاح الدين وأعطاه طاعته وعاد في اياته ثم خرج صلاح الدين من مصر في محرم سنة ثمان وسبعين قاصدا الشام ومربايلا وجمع الافرنج لاعتراضه فبعث أثقاله مع أخيه تاج الملوك الى دمشق ومال على بلادهم فاكسح نواحي الكرك والشوبك وعاد الى دمشق منتصف صفر وكان الافرنج لما اجتمعوا على الكرك دخلوا بلادهم من نواحي الشام فخالفهم عز الدين فرخشاه نائب دمشق اليها واكسح نواحيها وخرّب قراها وأثنخ فيهم قتلا وسييا وفتح الشقيف من حصونهم عنوة وكان له نكاية في المسلمين فبعث الى صلاح الدين بفتحه فسر بذلك ثم أراح صلاح الدين بدمشق أياما وسار في ربيع الأول من السنة وقصد طبرية وخيم بالاردن واجتمعت الافرنج على طبرية فسير صلاح الدين فرخشاه ابن أخيه الى بيسان فللكها عنوة واستباحها وأغار على الغور فأثنخ فيها قتلا وسييا وسار الافرنج من طبرية الى جبل كوكب وتقدّم صلاح الدين اليهم بعساكره فتحصنوا بالجبل فأمر ابني أخيه تقي الدين عمر وعز الدين فرخشاه ابني شاهنشاه فقاتلوا الافرنج قتالا شديدا ثم تجاوزوا وعاد صلاح الدين الى دمشق ثم سار الى بيروت فاكسح نواحيها وكان قد استدعى الاسطول من مصر لحصارها فوافاه بها وحاصرها أيام ثم بلغه أنّ البحر قد قذف بدمياط مركبا للافرنج فيه جماعة منهم جاؤا لزيارة القدس فالتفتهم الريح بدمياط وأسّر منهم ألف وستائة أسير ثم ارتحل عن بيروت الى الجزيرة كما نذكره أن شاء الله تعالى .

مسير صلاح الدين الى الجزيرة وأستيلاؤه على حران والرها والزقة والخابور ونصيبين وسنجار وحصار الموصل

كان مظفر الدين كوكبري بن زين الدين كجك الذي كان أبوه نائب القلعة بالموصل مستوليا في دولة مودود وبنيه وانتقل آخرها الى اربل ومات بها وأقطعه عز الدين صاحب الموصل ابنه مظفر الدين وكان هواه مع صلاح الدين ويؤمله ملكه بلاد الجزيرة فراسله وهو محاصر لبيروت وأطمعه في البلاد واستحثه للوصول فسار صلاح الدين عن بيروت موريا بجلب وقصد الفرات ولقيه مظفر الدين وساروا الى البيرة وقد دخل طاعة عز الدين وكان عز الدين صاحب الموصل ومحاهد الدين لما بلغها مسير صلاح الدين الى الشام ظنوا أنه يريد حلب فساروا لمدافعته فلما عبر الفرات عادوا الى الموصل وبعثوا حامية الى الرها وكاتب صلاح الدين

ملوك الأطراف بديار بكر وغيرها بالوعد والمغاربة ووعد نور الدين محمودا صاحب كيفا أنه يملكه آمد ووصل اليه فساروا الى مدينة الرها فحاصروها وبها يومئذ الامير فخر الدين بن مسعود الزعفراني واشتد عليه القتال فاستأمن الى صلاح الدين وملكه المدينة وحاصر معه القلعة حتى سلمها النائب الذي بها على مال شرطه فأضافها صلاح الدين الى مظفر الدين مع حران وساروا الى الرقة وبها نائبا قطب الدين نيال بن حسان المنبجي ففارقها الى الموصل وملكها صلاح الدين ثم سار الى قرقيسيا وماسكين وعربان وهي بلاد الخابور فاستولى على جميعها وسار الى نصيبين فملك المدينة لوقتها وحاصر القلعة أياما ثم ملكها وأقطعها للامير أبي الهيجاء السمين ثم رحل عنها ونور الدين صاحب كيفا معه معتزما على قصد الموصل وجاءه الخبر بأن الافرنج أغاروا على نواحي دمشق واكتسحوا قراها وأرادوا تخريب جامع داريا فتوعدهم نائب دمشق بتخريب بيعهم وكنائسهم فتركوه فلم يثن ذلك من عزمه وقصد الموصل وقد جمع صاحبها العساكر واستعد للحصار وخطب نائبه في الاستعداد وبعث الى سنجار واربل وجزيرة ابن عمر فشحنها بالامداد من الرجال والسلاح والاموال وأنزل صاحب الدار عساكره بقربها وتقدم هو ومظفر الدين وابن شريكه فهاهم استعداد صاحب البلد وأيقنوا بامتناعه وعذل صاحبيه هذين فانها كانا أشارا بالبداة بالموصل ثم أصبح صلاح الدين من الغد في عسكره ونزل عليه أول رجب على باب كندة وأنزل صاحب الحصن باب الجسر وأخاه تاج الملوك بالباب العمادي وقاتلهم فلم يظفر وخرج بعض الرجال فنالوا منه ونصب منجنيقا فنصبوا عليه من البلد تسعة ثم خرجوا اليه من البلد فأخذوه بعد قتال كثير وخشي صلاح الدين من البيات فتأخر لانه رآهم في بعض الليالي يخرجون من باب الجسر بالمشاعل ويرجعون وكان صدر الدين شيخ الشيوخ ومشير الخادم قد وصلا من عند الخليفة الناصر في الصلح وترددت الرسل بينهم فطلب عز الدين من صلاح الدين رد ما أخذه من بلادهم فأجاب على أن يمكنه من حلب فامتنع فرجع الى ترك مظاهرة صاحبها فامتنع أيضا ثم وصلت أيضا رسل صاحب أذربيجان ورسل شاهرين صاحب خلاط في الصلح فلم يتم وسار أهل سنجار يعترضون من يقصده من عساكره واصحابه فأفرج عن الموصل وسار اليها وبها شرف الدين أمير أميران هند وأخو عز الدين صاحب الموصل في عسكر وبعث اليه مجاهد الدين النائب بعسكر آخر مددا وحاصرها صلاح الدين وضيق عليها واستمال بعض أمراء الاكراد الذين بها من الزواوية فواعده من ناحيته وطرقه صلاح الدين فملكه البرج الذي في ناحيته فاستأمن أمير أميران وخرج

وعسكره معه الى الموصل وملك صلاح الدين سنجار وولى عليها سعد الدين بن معين الدين الذي كان أبوه كامل بن طغركين بدمشق وصارت سنجار من سائر البلاد التي ملكها من الجزيرة وسار صلاح الدين الى نصيبين فشكا اليه أهلها من أبي الهيجاء السمين فعزله عنهم واستصحبه معه وسار الى حران في ذي القعدة من سنة ثمان وسبعين وفرق عساكره ليستريحوا وأقام في خواصه وكبار أصحابه والله أعلم .

* (مسير شاهرين صاحب خلاط لنجدة صاحب الموصل) *

كان عز الدين قد أرسل الى شاهرين يستنجده على صلاح الدين فبعث اليه عدّة رسل شافعا في أمره فلم يشفعه وغالطه فبعث اليه مولاة آخرا سيف الدين بكتمر وهو على سنجار يسأله في الافراج عنها فلم يجبه الى ذلك وسوّفه رجاء أن يفتحها فأبلغه بكتمر الوعيد عن مولاة وفارقه مغاضبا ولم يقبل صلته وأغراه بصلاح الدين فسار شاهرين من مخيمه بظاهر خلاط الى ماردين وصاحبها يومئذ ابن أخته وابن خال عز الدين وصهره على بته وهو قطب الدين ابن نجم الدين وسار اليهم أتاك عز الدين صاحب الموصل وكان صلاح الدين في حران منصرفه من سنجار وفرق عساكره فلما سمع باجتماعهم استدعى تقيّ الدين ابن أخيه شاهنشاه من حماة ورحل الى رأس عين فافترق القوم وعاد كل الى بلده وقصد صلاح الدين ماردين فأقام عليها عدة أيام ورجع والله تعالى وليّ التوفيق بمنه وكرمه .

* (واقعة الافرنج في بحر السويس) *

كان البرنس ارناط صاحب الكرك قد أنشأ اسطولا مفضلا وحمل أجزاءه الى صاحب ايلة وركبه على ما تقتضيه صناعة النشابة وقذفه في السويس وشحنه بالمقاتلة وأقلعوا في البحر ففرقة أقاموا على حصن ايلة يحاصرونه وفرقة ساروا نحو عيذاب وأغاروا على سواحل الحجاز وأخذوا ما وجدوا بها من مراكب التجار وطرق الناس منهم بلية لم يعرفوها لانه لم يعهد ببحر السويس افرنجي محارب ولا تاجر وكان بمصر الملك العادل أبو بكر بن أيوب نائباً عن أخيه صلاح الدين فعمر اسطولا وشحنه بالمقاتلة وسار به حسام الدين لؤلؤ الحاجب قائد الاساطيل بديار مصر فبدأ باسطول الافرنج الذي يحاصر ايلة فزقهم كل ممزق وبعد الظفر بهم اقلع في طلب الآخرين وانتهى الى عيذاب فلم يجدهم فرجع الى رايغ وأدركهم بساحل

الحوراء وكانوا عازمين على طروق الحرمين واليمن والاغارة على الحاج فلما أطلّ عليهم لؤلؤ بالاسطول أيقنوا بالتغلب وتراموا على الحوراء وأسمنوا اليها واعتصموا بشعابها ونزل لؤلؤ من مراكبه وجمع خيل الأعراب هنالك وقتلهم فظفر بهم وقتل أكثرهم وأسر الباقين فأرسل بعضهم الى منى فقتلوا بها أيام النحر وعاد بالباقيين الى مصر والله تعالى يؤيد بنصره من يشاء .

* (وفاة فرخشاه) *

ثم توفي عز الدين فرخشاه بن شاهنشاه أخو صلاح الدين النائب عنه بدمشق وكان خليفته في أهله ووثوقه به أكثر من جميع أصحابه وخرج من دمشق غازيا الافرنج وطرقة المرض وعاد فتوفي في جمادي سنة ثمان وسبعين وبلغ خبره صلاح الدين وقد عبر الفرات الى الجزيرة والموصل فأعاد شمس الدين محمد ابن المقدم الى دمشق وجعله نائبا فيها واستمر لشأنه والله تعالى يورث الملك لمن يشاء من عباده .

* (استيلاء صلاح الدين على آمد وتسليمها لصاحب كيفا) *

قد تقدّم لنا مسير صلاح الدين الى ماردين واقامته عليها أياما^(١) من نواحيها ثم ارتحل عنها الى آمد كما كان العهد بينه وبين نور الدين صاحب كيفا فنازلها منتصف ذي الحجة وبها بهاء الدين بن بيسان فحاصرها وكانت غاية في المنعة وأساء ابن بيسان التدبير وقبض يده عن العطاء وكان أهلها قد ضجروا منه لسوء سيرته وتضييقه عليهم في مكابسهم وكتب اليهم صلاح الدين بالترغيب والترهيب فتخاذلوا عن ابن بيسان وتركوا القتال معه ونقب السور من خارج بيت ابن بيسان وأخرج نساءه مع القاضي الفاضل يستميل اليه صلاح الدين ويؤجله ثلاثة أيام للرحلة فأجابه صلاح الدين وملك البلد في عاشوراء سنة تسع وسبعين وبني خيمة بظاهر البلد ينقل اليها ذخيرته فلم يلتفت الناس اليه وتعذر عليه أمره فبعث الى صلاح الدين يسأله الاعانة فأمر له بالدواب والرجال فنقل في الايام الثلاثة كثيرا من موجوده ومنع بعد انقضاء الاجل عن نقل ما بقي ولما ملكها صلاح الدين سلمها لنور الدين صاحب كيفا وأخبر صلاح الدين بما فيها من الدخائر لينقلها بنفسه فأبى وقال ما

(١) بياض بالاصل ، وفي الكامل ج ١١ ص ٤٩٣ : قد ذكرنا نزول صلاح الدين بجوزم تحت ماردين ، فلم ير لطمه وجها ، وسار عنها الى آمد عن طريق البارعية .

كنت لاعطي الاصل وأبخل بالفرع ودخل نور الدين البلد ودعا صلاح الدين وأمرائه الى صنع صنعه لهم وقدم لهم من التحف والهدايا ما يليق بهم وعاد صلاح الدين والله تعالى أعلم .

* (استيلاء صلاح الدين على تل خالد وعتاب) *

ولما فرغ صلاح الدين من آمد سار الى أعمال حلب فحاصر تل خالد ونصب عليه المجانيق حتى تسلمه بالامان في محرم سنة تسع وسبعين ثم سار الى عتاب فحاصرها وبها ناصر الدين محمد أخو الشيخ اسمعيل الذي كان خازن نور الدين العادل وصاحبه وهو الذي ولاه عليها فطلب من صلاح الدين أن يقرها بيده ويكون في طاعته فأجابه الى ذلك وحلف له وسار في خدمته وغنم المسلمون خلال ذلك، مغانم فيها في البحر سار اسطول مصر فلقى في البحر مركبا فيها نحو ستمائة من الافرنج بالسلاح والاموال قاصدون الافرنج بالشام فظفروا بهم وغنموا ما معهم وعادوا الى مصر سالمين ومنها في البر أغار الدارون جماعة من الافرنج ولحقهم المسلمون بايلة واتبعوهم الى العسيلة وعطش المسلمون فانزل الله تعالى عليهم المطر حتى رووا وقاتلوا الافرنج فظفروا بهم هنالك واستلحموهم واستقاموا معهم وعادوا سالمين الى مصر والله أعلم .

* (استيلاء صلاح الدين على حلب وقلعة حارم) *

كان الملك الصالح اسمعيل بن نور الدين العادل صاحب حلب لم يبق له من الشام غيرها وهو يدافع صلاح الدين عنها فتوفي منتصف سنة سبع وسبعين وعهد لابن عمه عز الدين صاحب الموصل وسار عز الدين صاحب الموصل مع نائبه مجاهد الدين قايمان اليها فملكها ثم طلبها منه أخوه عماد الدين صاحب سنجان على أن يأخذ عنها سنجان فأجابه الى ذلك وأخذ عز الدين سنجان وعاد الى الموصل وسار عماد الدين الى حلب فملكها وعظم ذلك على صلاح الدين وخشي أن يسير منها الى دمشق وكان بمصر فسار الى الشام وسار منها الى الجزيرة وملك ما ملك منها وحاصر الموصل ثم حاصر آمد وملكها ثم سار الى أعمال حلب كما ذكرناه فلك تل خالد وعتاب ثم سار الى حلب وحاصرها في محرم سنة تسع وسبعين ونزل الميدان الاخضر أياما ثم انتقل الى جبل جوشق وأظهر البقاء عليها وهو يغاديا القتال

ويراوحها وطلب عماد الدين جنده في العطاء وضايقوه في تسليم حلب لصالح الدين وأرسل اليه في ذلك الامر طومان الباروقي وكان يميل الى صلاح الدين فشارطه على سنجار ونصيين والركة والخابور ويتزل له عن حلب وتحالفوا على ذلك وخرج عنها عماد الدين ثامن عشر صفر من السنة الى هذه البلاد ودخل صلاح الدين حلب بعد ان شرط على عماد الدين أن يعسكر معه متى عاد ولما خرج عماد الدين الى صلاح الدين صنع له دعوة احتفل فيها وانصرف وكان فيمن هلك في حصار حلب تاج الملوك نور الدين أخو صلاح الدين الاصغر أصابته جراحة فمات منها بعد الصلح وقبل أن يدخل صلاح الدين البلد ولما ملك صلاح الدين حلب سار الى قلعة حارم وبها الامير طرخك من موالي نور الدين العادل وكان عليها ابنه الملك الصالح فحاصره صلاح الدين ووعده وترددت الرسل بينهم وهو يمتنع وقد أرسل الى الافرنج يدعوهم للانجاد وسمع بذلك الجند الذين معه فوثبوا به وحسوه واستأمنوا الى صلاح الدين فلما الحصن وولى عليه بعض خواصه وقطع تل خالد^(١) الباروقي صاحب تل باشر وأما قلعة اعزاز فان عماد الدين اسمعيل كان خربها فأقطعها صلاح الدين سليمان بن جيسار^(٢) وأقام بحلب الى أن قضى جميع أشغالها وأقطع أعمالها وسار الى دمشق والله تعالى أعلم .

* (غزوة بيسان) *

ولما فرغ صلاح الدين من أمر حلب ولى عليها ابنه الظاهر غازي ومعه الامير سيف الدين تاوكج كافلا له لصغره وهو أكبر الامراء الاسدية وسار الى دمشق فتجهز للغزو وجمع عساكر الشام والجزيرة وديار بكر وقصد بلاد الافرنج فعبّر الاردن منتصف سبع وسبعين وأجفل أهل تلك الاعمال أمامه فقصده بيسان وخربها وحرقتها وأغار على نواحيها واجتمع الافرنج له فلما رأوه خاموا عن لقائه واستندوا الى جبل وخذقوا عليهم وأقام يحاصره خمسمة أيام ويستدرجهم للتزول فلم يفعلوا فرجع المسلمون عنهم وأغاروا على تلك النواحي وامتلاّت أيديهم بالغنائم وعادوا الى بلادهم والله تعالى ينصر من يشاء من عباده .

(١) بياض بالاصل وفي الكامل ج ١١ ص ٤٩٥ : واقطع تل خالد لاميير يقال له داروم الباروقي وهو صاحب تل باشر .

(٢) واسمه في الكامل : سليمان بن جندر .

* (غزو الكرك وولاية العادل على حلب) *

ولما عاد صلاح الدين من غزوة بيسان تجهز لغزو الكرك وسار في العساكر واستدعى أخاه العادل أبا بكر بن أيوب من مصر وهو نائبا ليلحق به على الكرك وكان قد سأله في ولاية حلب وقلعتها فأجابته الى ذلك وأمره أن يجيء بأهله وماله فوافاه على الكرك وحاصروه أياما وملكوا أرباضه ونصبوا عليها المجانيق ولم يكن بالغ في الاستعداد لحصاره لظنه أن الافرنج يدافعون عنه فأفرج عنه منتصف شعبان وبعث تقي الدين ابن أخيه شاه على نيابة مصر مكان أخيه العادل واستصحب العادل معه الى دمشق فولاه مدينة حلب ومدينة منبج وما إليها وبعثه بذلك في شهر رمضان من السنة. واستدعى ولده الظاهر غازي من حلب الى دمشق ثم سار في ربيع الآخر من سنة ثمانين لحصار الكرك بعد ان جمع العساكر واستدعى نور الدين صاحب كيفا وعساكر مصر واستعد لحصاره ونصب المجانيق على ريبضه فلكه المسلمون وبقي الحصن وراء خندق بينه وبين الربض عمقه ستون ذراعا وراموا طمه فنضحوهم بالسهام ورموهم بالحجارة فأمر برفع السقف ليمشي المقاتلة تحتها الى الخندق وأرسل أهل الحصن الى ملكهم يستمدونه ويخبرونه بما نزل بهم فاجتمع الافرنج وأوعبوا وساروا اليهم فرحل صلاح الدين للقائهم حتى انتهى الى حزونة الارض فأقام ينتظر خروجهم الى البسيط فخاموا عن ذلك فتأخر عنهم فراسخ ومروا الى الكرك وعلم صلاح الدين أن الكرك قد امتنع بهؤلاء فتركه وسار الى نابلس فخربها وحرقتها وسار الى سنطية^(١) وبها مشهد زكرياء عليه السلام فاستنقذ من وجد بها من أسارى المسلمين ورحل الى جنين^(٢) فنهبا وخربها وسار الى دمشق بعد ان بث السرايا في كل ناحية ونهب كل ما مر به وامتلاأت الايدي من الغنائم وعاد الى دمشق مظفرا والله تعالى أعلم .

* (حصار صلاح الدين الموصل) *

ثم سار صلاح الدين من دمشق الى الجزيرة في ذي القعدة من سنة ثمان وعبر الفرات وكان مظفر الدين كوكبري على كجك يستحثه للمسير الى الموصل في كل وقت وربما وعده

(١) وهي بسطية

(٢) وهي جنين

بخمسين ألف دينار اذا وصل فلما وصل الى حران لم يف له فقبض عليه ثم خشي معيرة^(١) أهل الجزيرة فأطلقه وأعاد عليهم حران والرها وسار في ربيع الأول ولقبه نور الدين صاحب كيفا ومعر الدين سنجر شاه صاحب جزيرة ابن عمر وقد انحرف عن عمه عز الدين صاحب الموصل بعد نكبة مجاهد الدين نائبه وساروا كلهم مع صلاح الدين الى الموصل وانتهوا الى مدينة بلد فلقبه هنالك أم عز الدين وابنة عمه نور الدين وجاعة من أهل بيته يسألونه الصلح ظنا بأنه لا يردهنّ وسيا بنت نور الدين واستشار صلاح الدين أصحابه فأشار الفقيه عيسى وعلي بن أحمد المشطوب بردهنّ وساروا الى الموصل وقتلوا واستمات أهلها وامتنعوا لردّ النساء فامتنعت عليهم وعاد على أصحابه باللوم في اشارتهم وجاء زين الدين يوسف صاحب اربل وأخوه مظفر الدين كوكبري فانزلها بالجانب الشرقي وبعث علي بن أحمد المشطوب الهكاري الى قلعة الجزيرة ليحاصرها فاجتمع عليه الاكراد الهكارية الى أن عاد صلاح الدين عن الموصل وبلغ عز الدين أن نائبه بالقلعة زلقندار ي كاتب صلاح الدين فنبهه منها وانحرف عنه الى الاقتداء برأي مجاهد الدين وتصدر عنه ثم بلغه خبر وفاة شاهرين صاحب خلّاط فطمع صلاح الدين في ملكها وانه يستعين بها على أموره ثم جاءته كتب أهلها يستدعونه فسار عن الموصل اليها وكان أهل خلّاط انما كاتبوه مكرًا لان شمس الدين البهلوان ابن ايلدكر صاحب أذربيجان وهمدان قصده تملكهم بعد ان كان زوج ابنته من شاهرين على كبره وجعل ذلك ذريعة الى ملك خلّاط فلما سار اليهم كاتبوا صلاح الدين ودافعوا كلا منها بالآخر فسار صلاح الدين وفي مقدمته ناصر الدين محمد بن شيركوه ومظفر الدين صاحب اربل وغيرهما وتقدّموا الى خلّاط وتقدّم صاحب أذربيجان فقتل قريبا من خلّاط وتردّدت رسل أهل خلّاط بينه وبين البهلوان ثم خطبوا للبهلوان والله تعالى ينصر من يشاء من عباده .

* (استيلاء صلاح الدين على ميفارقين) *

ولما خطب أهل خلّاط للبهلوان وصلاح الدين على ميفارقين وكانت لقطب الدين صاحب ماردن فتوفي وملك ابنه طفلا صغيرا بعده وردّ أمرها الى شاهرين صاحب خلّاط وأنزل بها عسكره فطمع فيها صلاح الدين بعد وفاة شاهرين وحاصرها من أول جمادي سنة احدى

(١) وهي تصحيف عن معيرة : بمعنى الاذى ، الغرم ، الجناية . ومعيرة الجيش : ان يتزلوا يقوم فيأكلوا من زعهم شيئا بغير علم « قاموس »

وثمانين وعلى أجنادها الامير أسد الدين برنيقش فأحسن الدفاع وكان بالبلد زوجة قطب الدين المتوفي ومعها بناتها منه وهي أخت نور الدين صاحب كيفا فراسلها صلاح الدين بأن برنيقش قد مال اليها في تسليم البلد ونحن ندعي حق أخيك نور الدين فأزوج بناتك من أبنائي وتكون البلد لنا ووضع على برنيقش من أخبره بأن الخاتون مالت الى صلاح الدين وأن أهل خلاط كاتبوه وكان خبر أهل خلاط صحيحا فسقط في يده وبعث في التسليم على شروط اشترطها من اقطاع ومال وسلم البلد فلما صلح صلاح الدين وعقد النكاح لبعض ولده على بعض بنات خاتون وأثرها وبناتها بقلعة هقناج وعاد الى الموصل ومّر بنصيبين وانتهى الى كفر أرماني واعترم على أن يشترطه ويقطع جميع ضياع الموصل ويحجى أعمالها ويكتسح غلاتها وجنح مجاهد الدين الى مصالحته وترددت الرسل في ذلك على أن يسلم اليه عز الدين شهرزور وأعمالها وولاية الغرابلي وما وراء الزاب من الاعمال ثم طرقة المرض فعاد الى حران وأدركه الرسل بالاجابة الى ما طلب فانعقد هناك وتحالفوا وتسلم البلاد وطال مرضه بجران وكان عنده أخوه العادل وبيده حلب وبها الملك العزيز عثمان بن صلاح الدين واشتد به المرض فقسم البلاد بين أولاده وأوصى أخاه العادل على الجميع وعاد الى دمشق في محرم سنة اثنتين وثمانين وكان عنده بجران ناصر الدين محمد ابن عمه شيركوه ومن اقطاعه حمص والرحبة فعاد قبله الى حمص ومّر بحلب وصانع جماعة من أمرائها على أن يقوموا بدعوته أن حدث بصلاح الدين أمر وبلغ الى حمص فبعث الى أهل دمشق بمثل ذلك وأفاق صلاح الدين من مرضه ومات ناصر الدين ليلة الاضحى ويقال دس عليه من سمه وورث أعماله ابنه شيركوه وهو ابن اثنتي عشرة سنة والله تعالى أعلم .

* (قسمة صلاح الدين الاعمال بين ولده وأخيه) *

كان ابنه العزيز عثمان بحلب في كفالة أخيه العادل وابنه الاكبر الافضل علي بمصر في كفالة تقي الدين عمر ابن أخيه شاهنشاه بعث اليها عندما استدعى العادل منها كما مرّ فلما مرض بجران أسف على كونه لم يول أحدا من ولده استقلالا وسعى اليه بذلك بعض بطانته فبعث ابنه عثمان العزيز الى مصر في كفالة أخيه العادل كما كان بحلب ثم اقطع العادل حران والرها وميافارقين من بلاد الجزيرة وترك عثمان ابنه بمصر ثم بعث عن ابنه الافضل وتقي الدين ابن أخيه فامتنع تقي الدين من الحضور واعترم على المسير الى المغرب والحق بمولاه قراقوش في ولايته التي حصلت له بطرابلس والجريد من افريقيه فراسله صلاح الدين ولاطفه ولما وصل

أقطعه حاة ومنبج والمعرّة وكفرطاب وجبل جوز وسائر أعماها وقيل ان تقيّ الدين لما أرحف
بمرض صلاح الدين وموته تحرك في طلب الامر لنفسه وبلغ ذلك صلاح الدين فأرسل
الفييه عيسى الهكاري وكان مطاعا فيهم وأمره باخراج تقيّ الدين من مصر والمقام بها فسار
ودخلها على حين غفلة وأمر تقيّ الدين بالخروج فأقام خارج البلد وتجهز للمغرب فراسله
صلاح الدين الى آخر الخبر والله تعالى أعلم .

اتفاق القمص صاحب طرابلس مع صلاح الدين ومنازدة البرنس صاحب الكرك له وحصاره اياه والاغارة على عكا

كان القمص صاحب طرابلس وهو ريمند بن ريمند بن سنجيل تزوج بالقومصة صاحبة طبرية
وانتقل اليها فأقام عندها ومات ملك الافرنج بالشام وكان مجذوما كما مرّ وأوصى بالملك لابن أخيه
صغيرا فكفله هذا القمص وقام بتدبيره للكه لعظمه فيهم وطمع أن تكون كفالته ذريعة الى
الملك ثم مات الصغير فاتتلى الملك الى أبيه ويش القمص عندها مما كان يحدث به نفسه ثم
أنّ الملكة تزوجت ابن غمّ من الافرنج القادمين من المغرب وتوجته وأحضرت البطرك
والقسوس والرهبان والاستبارية والدواوية واليارونة وأشهدتهم خروجها له عن الملك ثم
طوب القمص بالجباية أيام كفالته الصبيّ فأنف وغضب وجاهر بالشقاق لهم وراسل
صلاح الدين وسار الى ولايته وخلف له على مصره من أهل ملته وأطلق له صلاح الدين
جماعة من زعماء النصارى كانوا أسارى عنده فازداد غبطة بمظاهرةه وكان ذلك ذريعة لفتح
بلادهم وارتجاع القدس منهم وبث صلاح الدين سرايا من ناحية طبرية في سائر بلاد
الافرنج فاكسحوها وعادوا غانمين وذلك كله سنة اثنتين وثمانين وكان البرنس ارناط
صاحب الكرك من أعظم الافرنج مكررا وأشدّهم ضررا وكان صلاح الدين قد سلط الغارة
والحصار على بلده حتى سأل في الصلح فصالحه فصلحت السابلة بين الآمين ثم مرّت في
هذه السنة قافلة كثيرة التجار والجنود فغدر بهم وأسر وأخذ ما معهم وبعث إليه صلاح الدين فأصرّ
على غدرته فنذر أنه يقتله ان ظفر به واستنفر الناس للجهاد من سائر الاعمال من الموصل
والجزيرة واربل ومصر والشام وخرج من دمشق في محرّم سنة ثلاث وثمانين وانتهى الى رأس
الماء وبلغه أن البرنس ارناط صاحب الكرك يريد أن يتعرض للحاج من الشام وكان معهم
ابن أخيه محمد بن لاجين وغيره فترك من العساكر مع ابنه الافضل عليّ وسار الى بصرى

وسمع البرنس بمسيره فأحجم عن الخروج ووصل الحاج سالمين وسار صلاح الدين الى الكرك وبث السرايا في أعمالها وأعمال الشويك فاكسحوهما والبرنس محصور بالكرك وقد عجز الافرنج عن امداده لمكان العساكر مع الافضل بن صلاح الدين ثم بعث صلاح الدين الى ابنه الافضل فامرہ بارسال بعث الى عكا ليكسحوا نواحيها فبعث مظفر الدين كوكبري صاحب حران والرها وقايماز النجمي وداروم الباروقي وساروا في آخر صفر فصبحو صفورية وبها جمع من الفداوية والاستبارية فبرزوا اليهم وكانت بينهم حروب شديدة تولى الله النصر فيها للمسلمين وانهم الافرنج وقتل مقدمهم وامتلأت أيدي المسلمين من الغنائم وانقلبوا ظافرين ومروا بطبرية وبها القمص فلم يهجمهم لما تقدم بينه وبين صلاح الدين من الولاية وعظم هذا الفتح وسار البشير به في البلاد والله تعالى أعلم .

* (هزيمة الإفرنج وفتح طبرية ثم عكا) *

ولما إنهمز الفداوية والإستبارية بصفورية ومّر المسلمون بالغنائم على القمص ريمند بطبرية ووصلت البشائر بذلك إلى صلاح الدين عاد إلى معسكره الذي مع ابنه ومّر بالكرك واعتزم على غزو بلاد الافرنج فاعترض عساكره وبلغه ان القمص ريمند قد راجع أهل ملته ونقض عهده معه وأن البطرك والقسس والرهبان أنكروا عليه مظاهرتهم للمسلمين ومرور عساكرهم به بأسرى النصارى وغنائمهم ولم يعترضهم مع إيقاعهم بالفداوية والإستبارية أعيان الملة وتهددوه بالحاق كلمة الكفرية فنصل وراجع رأيه واعتذر إليهم فقبلوا عذره وتخلص لكفره وطواغيته فجددوا الحلف والإجتماع وساروا من عكا إلى صفورية وبلغ الخبر إلى صلاح الدين وشاور أصحابه فمنهم من أشار بترك اللقاء وشن الغارات عليهم حتى يضعفوا ومنهم من أشار باللقاء لتزول عكا واستيفاء ما فعلوه في المسلمين بالجزيرة فاستصوبه صلاح الدين واستعجل لقاءهم ثم رحل من الأقحوانة أو آخر رمضان فسار حتى خلف طبرية وتقدم إلى معسكر الإفرنج فلم يفارقوا خيامهم فلما كان الليل أقام طائفة من العسكر فسار إلى طبرية فملكها من ليلته عنوة ونهبها وأحرقها وامتنع أهلها بالقلعة ومعهم الملكة وأولادها فبلغ الخبر إلى الإفرنج فضج القمص وعمد إلى الصلح وأطال القول في تعظيم الخطب وكثرة المسلمين ففكر عليه البرنس صاحب الكرك وإتهمه ببقائه على ولاية صلاح الدين واعتزموا على اللقاء ووصلوا من مكانهم لقصد المعسكر وعاد صلاح الدين إلى معسكره وبعدت المياه من حوالي الإفرنج وعطشوا ولم يتمكنوا من الرجوع فركبهم صلاح الدين دون قصدهم واشتدت الحرب وصلاح الدين يحول بين الصفوف يتفقد أحوال المسلمين ثم حمل القمص على

ناحية تقيّ الدين عمر بن شاه حملة استمات فيها هو وأصحابه فأفرج له الصف وخلص من تلك الناحية إلى منجاته واختلّ مصاف الإفرنج وتابعا الحملات وكان بالأرض هشيم أصابه شرر فاضطرم ناراً فجهدهم لفحها ومات جلهم من العطش فوهنوا وأحاط بهم المسلمون من كل ناحية فارتفعوا إلى تل بناحية حطين لينصبوا خيامهم به فلم يتمكنوا إلا من خيمة الملك فقط والسيف يحول فيهم بحاله حتى فني أكثرهم ولم يبق إلا نحو المائة والخمسين من خلاصة زعمائهم مع ملكهم والمسلمون يكرّون عليهم مرّة بعد أخرى حتى ألقوا ما بأيديهم وأسروا الملك وأخاه البرنس أرناط صاحب الكرك وصاحب جبيل وابن هنفري ومقدم الفداوية وجماعة من الفداوية والإستبارية ولم يصابوا منذ ملكوا هذه البلاد أعوام التسعين والأربعائة بمثل هذه الوقعة ثم جلس صلاح الدين في خيمته وأحضر هؤلاء الأسرى فقرع الملك ووبخه بعد أن أجلسه إلى جانبه وفاء بمنصب الملك وقام إلى البرنس فتولى قتله بيده حرصاً على الوفاء بنذره بعد أن عرفه بغدرته وبجسارته على ما كان يرومه في الحرمين وحبس الباقين وأما القمص صاحب طرابلس فنجا كما ذكرناه إلى بلده ثم مات لأيام قلائل أسفاً ولما فرغ صلاح الدين من هزيمتهم نهض إلى طبرية فنازها واستأمنت إليه الملكة بها فأمنها في ولدها وأصحابها ومالها وخرجت إليه فوفى لها وبعث الملك وأعيان الأسرى إلى دمشق فحبسوا بها وجمع أسرى الفداوية والاستبارية بعد أن بذل لمن يحده منهم من المقاتلة خمسين ديناراً مصرية لكل واحد وقتلهم أجمعين قال ابن الأثير ولقد اجتزت بمكان الوقعة بعد سنة فرأيت عظامهم ماثلة على البعد أحجفتها السيول ومزقتها السباع ولما فرغ صلاح الدين من طبرية سار عنها إلى عكا فنازها واعتصم الإفرنج الذين بها بالأسوار وشادوا بالاستمات فأمّنهم وخيرهم فاخاروا الرحيل فحملوا ما أقلته رحالهم ودخلها صلاح الدين غرة جادى سنة ثلاث وثمانين وصلوا في جامعها القديم الجمعة يوم دخولهم فكانت أول جمعة أقيمت بساحل الشام بعد استيلاء الإفرنج عليه وأقطع صلاح الدين بلد عكا لأبنة الأفضل وجميع ما كان فيه للفداوية من أقطاع وضياع ووهب للفقير عيسى الهكاري كثيراً مما عجز الإفرنج عن حمله وقسم الباقي على أصحابه ثم قسم الأفضل ما بقي في أصحابه بعد مسير صلاح الدين ثم أقام صلاح الدين أياماً حتى أصلح أحوالها ورحل عنها والله تعالى أعلم .

* (فتح يافا وصيدا وجبيل وبيروت وحصون عكا) *

لما هزم صلاح الدين الإفرنج كتب إلى أخيه العادل بمصر يسيره ويأمره بالمسير إلى جهات

الإفرنج من جهات مصر فنازل حصن مجدل وفتحه وغنم ما فيه ثم سار إلى مدينة يافا ففتحها عنوة واستباحها وكان صلاح الدين أيام مقامه بعكا بعث بعوثه إلى قيسارية وحيفا وسطورية وبعليا وشقيف^(١) وغيرها في نواحي عكا فلكوها واستباحوها وامتلات أيديهم من غنائمها وبعث حسام الدين عمر بن الأصغر في عسكر إلى نابلس فلك سبطية مدينة الأسباط وبها قبر زكريا عليه السلام ثم سار إلى مدينة نابلس فلكها واعتصم الإفرنج الذين بها بالقلعة فأقرهم على أموالهم وبعث تقي الدين عمر بن شاهنشاه إلى تبين ليقطع الميرة عنها وعن صور فوصل إليها وحاصرها وضيق عليها حتى استأمنوا فأمهم وملكها ومرّ إلى صيدا ومرّ في طريقه بصرخد فلكها بعد قتال وجاء الخبر بفرار صاحب صيدا فسار وملكها آخر جمادى الأولى من السنة ثم سار من يومه إلى بيروت وقاتلها من أحد جوانبها فتوهوا أن المسلمين دخلوا عليهم من الجانب الآخر فاهتاجوا لذلك فلم يستقروا ولا قدروا على تسكين الهيعة لكثرة ما معهم من أخلاط السواد فاستأمنوا إليه وملكها آخر يوم من جمادى ثمانية أيام من حصارها وكان صاحب جبيل أسير بدمشق فضمن لنائبها تسليم جبيل لصلاح الدين على أن يطلقه فاستدعاه وهو محاصر لبيروت وسلم الحصن وأطلقه وكان من أعيان الإفرنج وأولي الرأي منهم والله تعالى أعلم .

* (وصول المراكيش إلى صور وامتناعه بها) *

كان القمص صاحب طرابلس لما نجا من هزيمة^(٢) لحق بمدينة صور وأقام بها يريد حمايتها ومنعها من المسلمين فلما ملك صلاح الدين نسيب وصيدا وبيروت ضعف عزمه عن ذلك ولحق ببلده طرابلس وبقيت صيدا وصور بدون حامية وجاء المراكيش من تجار الإفرنج من المغرب في كثرة وقوة فأرسي بعكا ولم يشعر بفتحها وخرج إليه الرائد فأخبره بمكان الأفضل بن صلاح الدين فيها وأن صور وعسقلان باقية للإفرنج فلم يطق الإقلاع إليهما لركود الريح فشغلهم بطلب الأمان ليدخل المرسى ثم طابت ريحه وجرت به إلى صور

(١) وفي الكامل ١١ ص ٥٤٠ : في مدة مقام صلاح الدين بعكا تفرق عسكره إلى الناصرة وقيسارية وحيفا وصفورية وبعليا والشقيف والقولة وغيرها من البلاد المجاورة لمكا .

(٢) أكذا بياض بالأصل . وفي الكامل ج ١١ ص ٥٤٣ ولما إنهمز القمص صاحب طرابلس من حطين إلى مدينة صور فأقام بها ، وهي أعظم بلاد الشام حصانة ، وأشد امتناعاً على من رامها .

وأمر الأفضل بخروج الشواني في طلبه فلم يدركوه حتى دخل مرسى صور فوجد بها أخلاطاً كثيرة من فلّ الحصون المفتحة فجاءوا إليه وضمن لهم حفظ المدينة وبذل أمواله في الانفاق عليها على أن تكون هي وأعماها له دون غيره واستحلفهم على ذلك ثم قام بتدبير أحوالها وشرع في تحصينها فحفر الخنادق ورمّ الأسوار واستبدّ بها والله سبحانه وتعالى أعلم .

* (فتح عسقلان وما جاورها) *

ولما ملك صلاح الدين بيروت وجبيل وتلك الحصون صرف همته إلى عسقلان والقدس لعظم شأن القدس ولأنّ عسقلان مقطع بين الشام ومصر فسار عن بيروت إلى عسقلان ولحق به أخوه العادل في عساكر مصر ونازها أوائل جمادى الأخيرة واستدعى ملك الإفرنج ومقدم الراية وكانا أسيرين بدمشق فأحضرهما وأمرهما بالاذن للإفرنج بعسقلان في تسليمها فلم يجيبوا إلى ذلك وأسأوا الردّ عليها فاشتدّ في قتالهم ونصب المجانيق عليهم يردّد الرسائل إليهم في التسليم عساه ينطلق ويأخذ بالثار من المسلمين فلم يجيبوه ثم جهدهم الحصار وبعد عليهم الصريخ فاستأمنوا إلى صلاح الدين على شروط اشترطها كان أهمها عندهم أن يمنعهم من الهراسة لما قتلوا أميرهم في الحصار فأجابهم إلى جميع ما اشترطوه وملك المدينة منتصف السنة لأربعة عشر يوماً من حصارها وخرجوا بأهلهم وأموالهم وأولادهم إلى القدس ثم بعث السرايا في تلك الأعمال ففتحوا الرملة والداروم وغزة ومدن الخليل وبيت لحم البطرون وكل ما كان للقدادية وكان أيام حصار عسقلان قد بعث عن أسطول مصر فجاء به حسام الدين لؤلؤ الحاجب وأقام يغير على مرسى عسقلان والقدس ويغنم جميع ما يقصده من النواحي والله سبحانه وتعالى يؤيد من يشاء بنصره .

* (فتح القدس) *

لما فرغ صلاح الدين من أمر عسقلان وما يحاورها سار إلى بيت المقدس وبها البطرك الأعظم وبلبان بن نيزران^(١) صاحب الرملة وريسة قرية الملك ومن نجا من زعمائهم من حطين وأهل البلد المفتحة عليهم وقد اجتمعوا كلهم بالقدس واستأثتوا للدين وبعد لصريخ وأكثروا الإستعداد ونصبوا المجانيق من داخله وتقدّم إليه أمير من المسلمين فخرج إليه الإفرنج فأوقعوا

(١) وفي الكامل ورد اسمه باليان بن بيزان . (ج ١١ ص ٥٤٦) .

به وقتلوه في جماعة ممن معه وفتح المسلمون بقتله وساروا فترلوا على القدس منتصف رجب
 وهالهم كثرة حاميته وطاف بهم صلاح الدين خمسة أيام فتحيز متبواً عليه للقتال حتى إختار
 جهة الشمال نحو باب العمود وكنيسة صهيون يتحول إليه ونصب المجانيق عليها واشتد القتال
 وكان كل يوم يقتل بين الفريقين خلق وكان ممن استشهد عز الدين عيسى بن مالك من
 أكابر أمراء بني بدران وأبوه صاحب لمعة جعبر فأسف المسلمون لقتله وحملوا عليهم حتى
 أزالوهم عن مواقعهم وأحجروهم البلد وملكوا عليهم الخندق ونقبوا السور فوهن الإفرنج
 واستأمنوا لصلاح الدين أبي إلا العنوة كما ملكه الإفرنج أول الأمر سنة إحدى وسبعين
 وأربعمائة واستأمن له بالباب ابن نيزران صاحب الرملة وخرج إليه وشافهه بالإستمان
 واستعطفه فأصرّ على الإمتناع فتهدده بالإستماتة وقتل النساء والأبناء وحرق الأمتعة وتخريب
 المشاعر المعظمة واستلحاح أسرى المسلمين وكانوا خمسة آلاف أسير واستهلاك جميع
 الحيوانات الداجنة بالقدس من الظهر وغيره فحيثئذ استشار صلاح الدين صاحبه فجنحوا
 الى تأمينهم فشارطهم على عشرة دنانير للرجل وخمسة للمرأة ودينارين للولد صبي أو صبية
 وعلى أجل أربعين يوماً فن تأخر أداؤه عنها فهو أسير وبذل بليان ابن نيزران عن فقراء أهل
 ملته ثلاثين ألف دينار وملك صلاح الدين المدينة يوم الجمعة لتسع وعشرين من رجب سنة
 ثلاث وثمانين ورفعت الأعلام الإسلامية على أسواره وكان يوماً مشهوداً ورتب على أبواب
 القدس الأمناء لقبض هذا المال ولم بين الأمر فيه على المشاحة فذهب أكثرهم دون شيء
 وعجز آخر الأمر ستة عشر ألف نسمة فأخذوا أسارى وكان فيه على التحقيق ستون ألف
 مقاتل غير النساء والولدان فإن الإفرنج أزرؤا إليه من كل جانب لما افتتحت عليهم حصونهم
 وقلاعهم ومن الدليل على مقاربة هذا العدد أن بليان صاحب الرملة أعطى ثلاثين ألف
 دينار على ثمانية عشر ألفاً وعجز منهم ستة عشر ألفاً وأخرج جميع الأمراء خلقاً لا تحصى في
 زي المسلمين بعد أن يشارطوهم على بعض القطيعة واستوهب آخرون جموعاً منهم يأخذون
 قطيعتهم فوهبهم إياهم وأطلق بعض نساء الملوك من الروم كانوا مترهبات فأطلقهم بعبيدهم
 وحشمهم وأموالهم وكذا ملكة القدس التي أسر صلاح الدين زوجها ملك الإفرنج بسببها
 وكان محبوساً بقلعة نابلس فأطلقها يجمع ما معها ولم يحصل من القطيعة على خراج وخرج
 البطرك الأعظم بما معه من ماله وأموال البيع ولم يتعرض له وجاءته امرأة البرنس صاحب
 الكرك الذي قتله يوم حطين تشفع في ولدها وكان أسيراً فبعها إلى الكرك لتأذن الإفرنج في
 النزول عنه للمسلمين وكان على رأسه قبة خضراء لها صليب عظيم مذهب وتسلق جماعة من

المسلمين إليه واقتلوه وارتجت الأرض بالتكبير والعيول ولما خلا القدس من العدو أمر صلاح الدين بردّ مشاعره إلى أوضاعها القديمة وكانوا قد غيروها فأعيدت إلى حالها الأوّل وأمر بتطهير المسجد والصخرة من الأقدار فطهرها ثم صلى المسلمون الجمعة الأخرى في قبة الصخرة وخطب محي الدين بن زنكي قاضي دمشق بأمر صلاح الدين وأتى في خطبته بعجائب من البلاغة في وصف الحال وعظة الإسلام أقشعت لها الجلود وتناقلها الرواة وتحدثت بها السمار أحوالاً ثم أقام صلاح الدين بالمسجد للصلوات الخمس إماماً وخطيباً وأمر بعمل المنبر له فتحدثوا عنده بأنّ نور الدين محموداً اتخذ له منبراً منذ عشرين سنة وجمع الصناع مجلب فأحسنوا صنعته في عدد سنين فأمر بحمله ونصبه بالمسجد الأقصى ثم أمر بعمارة المسجد وإقتلاع الرخام الذي فوق الصخرة لأنّ القسيسين كانوا يبيعون الحجر من الصخرة ينحتونها نحتاً ويبيعونها بالذهب وزناً بوزن فتنافس الإفرنج فيها التماس البركة منها ويدعونها في الكنائس فبخشي ملوكهم أن تبنى الصخرة فعالوا عليها بفرش الرخام فأمر صلاح الدين بقلعه^(١) ثم استكثر في المسجد من المصاحف ورتب فيه القراء ووفّر لهم الجرايات وتقدّم ببناء الربط والمدارس فكانت من مكارمه رحمه الله تعالى وارتحل الإفرنج بعد أن باعوا جميع ما يملكونه من العقار بأرخص ثمن واشتره أهل العسكر ونصارى القدس الأقدمون بعد أن ضربت عليهم الجزية كما كانوا والله تعالى أعلم .

* (حصار صور ثم صفد وكوكب والكرك) *

لما فتح صلاح الدين القدس أقام بظاهره إلى آخر شعبان من السنة حتى فرغ من جميع أشغاله ثم رحل إلى مدينة صور وقد اجتمع فيها من الإفرنج عوالم وقد نزل بها المركيش وضبطها ولما انتهى صلاح الدين إلى عكا أقام بها أياماً فبالغ المركيش في الاستعداد وتعميق الخنادق وإصلاح الأسوار وكان البحر يحيط بها من ثلاث جهاتها فوصل جانب اليمن بالشمال وصارت كالجزيرة وسار إليها فنزل عليها لتسع بقين من رمضان على تل يشرف منه على مكان القتال وجعل القتال على أقيال عسكره نوباً بين ابنه الأفضل وابنه الظاهر وأخيه

(١) كذا بالأصل والعبارة مرتبكة ، وفي الكامل ج ١١ ص ٥٥٢ : وكان الإفرنج فرشوا الرخام فوق الصخرة فقبّوها فأمر بكشفها وكان سبب تغطيتها بالفرش أن القسيسين باعوا كثيراً منها للإفرنج الواردين إليهم من داخل البحر للزيارة يشترونه بوزنه ذهباً رجاء بركتها ، وكان أحدهم إذا دخل إلى بلاده باليسير منها بنى له الكنيسة . ويجعل في مذبحها . فخاف بعض ملوكهم أن تغنى فأمر بها ففرش فوقها حفظاً لها .

العادل وابن أخيه تقيّ الدين ونصب عليها المجانيق والعرادات وكان الإفرنج يركبون في الشواني والحراقات ويأتون المسلمين من ورائهم فيرمون عليهم من البحر ويقاتلونهم ويمنعونهم من الدنو إلى السور فبعث صلاح الدين عن أسطول مصر من مرسى عكا فجاء ودافع الإفرنج وتمكن المسلمون من قتال الأسوار وحاصروها براً وبحراً ثم كبس أسطول الإفرنج خمسة من أساطيل المسلمين ففتكوا بهم وردّ صلاح الدين الباقي إلى بيروت لقلتها فاتبعها أساطيل الإفرنج فلما أرهقوهم في الطلب ألقوا بأنفسهم إلى الساحل وتركوها فحكّمها صلاح الدين ونقضها وجد في حصار صور فلم يقدّ وامتنت عليه لما كان فيها من كثرة الإفرنج الذين أمنهم بعكا وعسقلان والقدس فترلوا إليها بأموالهم وأمدوا صاحبها واستدعوا الإفرنج وراء البحر فوعدهم بالنصر وأقاموا في انتظارهم ولما رأى صلاح الدين إمتناعها شاور أصحابه في الرحيل فتردّدوا وتخاذلوا في القتال فرحل آخر شوال إلى عكا وأذن للعساكر في المشي إلى أوطانهم إلى فصل الربيع وعادت عساكر الشرق والشام ومصر وأقام بقلعة عكا في خواصه وردّ أحكام البلد إلى خرديك من أمراء نور الدين وكان صلاح الدين عندما اشتغل بحصار عسقلان بعث عسكرياً لحصار صور فشددوا حصارها وقطعوا عنها الميرة وبعثوا إلى صلاح الدين وهو يحاصر صور فاستأمنوا له ونزلوا عنها فلحقتها وكان أيضاً صلاح الدين لما سار إلى عسقلان جهز عسكرياً لحصار قلعة كوكب يجرسون السابلة في طريقها من الإفرنج الذين فيها وهي مطلة على الأردن وهي للإستبارية وجهز عسكرياً لحصار صفد وهي للفداوية مطلة على طبرية ولحاً إلى هذين الحصنين من سلم من وقعة حطين وامتنعوا بهما فلما جهز العساكر إليهما صلحت الطريق وارتفع منها الفساد فلما كان آخر ليلة من شوال غفل الموكلون بالحصار على قلعة كوكب وكانت ليلة شاتية باردة فكبسهم الإفرنج ونهبوا ما عندهم من طعام وسلاح وعادوا إلى قلعتهم وبلغ ذلك صلاح الدين وهو يعترم على الرحيل عن صور فشحذ من عزيمته ثم جهز عسكرياً على صور مع الأمير قايماز النجمي وارتحل إلى عكا فلما إنصرف فصل الشتاء سار من عكا في محرّم سنة أربع وثمانين إلى قلعة كوكب فحاصرها وامتنت عليه ولم يكن بقي في البلاد الساحلية من عكا إلى الجنوب غيرها وغير صفد والكرك فلما إمتنت عليه جهز العسكر لحصارها مع قايماز النجمي ورحل عنها في ربيع الأول إلى دمشق ووافته رسل أرسلان^(١) وفرح الناس بقدمه والله تعالى وليّ التوفيق .

(١) كذا يابض بالأصل . وفي الكامل ج ١٢ ص ٦ : وأتاه رسل الملك قليج أرسلان ونزل أرسلان وغيرها يهنونه بالفتح والظفر ، وسار من كوكب إلى دمشق ففرح الناس بقدمه وكتب إلى البلاد جميعاً باجتماع العساكر بها . وأقام بها إلى أن سار إلى الساحل بالبلاد الشامية .

غزو صلاح الدين إلى سواحل الشام وما فتحه من حصونها وصلحه آخرها مع صاحب انطاكية

لما رجع صلاح الدين من فتح القدس وحاصر صور وصفد وكوكب عاد إلى دمشق ثم تجهز للغزو إلى سواحل الشام وأعمال انطاكية وسار عن دمشق في ربيع سنة أربع وثمانين فنزل على حمص واستدعى عساكر الجزيرة وملوك الأطراف فاجتمعوا إليه وسار إلى حصن الأكراد فحضره عنده هنالك ودخل متجراً إلى القلاع بنواحي انطاكية فنقص طرفها وأغار على ولايتها إلى طرابلس حتى شق نفسه من إرتيادها وعاد إلى معسكره فجرت الأرض بالغنائم فأقام عند حصن الأكراد ووفد عليه هنالك منصور بن نبيل صاحب جبلة وكان من يوم استيلاء الأفرنج على جبلة عند صاحب انطاكية حاكماً على جميع المسلمين فيها ومتولياً أمورهم فلما هبت ريح الإسلام بصلاح الدين وظهره نزل إليه ليكشف الغناء ودله على عورة جبلة واللاذقية واستحثه لها فسار أول جمادى ونزل بطرسوس وقد اعتصم الأفرنج منها ببرجين حصينين وأحلوا المدينة فخربوها واستباحوها وكان أحد الحصنين للفداوية وفيه مقدمهم الذي أسره صلاح الدين يوم المصاف وأطلقه عند فتح القدس واستأنم إليه أهل البرج الآخر ونزلوا له عنه فخر به صلاح الدين وألقى حجارتها في البحر وامتنع عليه برج الفداوية فسار إلى المرقب وهو للإستبارية ولا يرام لعلوه وإرتفاعه وامتناعه والطريق في الجبل إلى جبلة عليه فهو عن يمين الطريق والبحر عن يساره في مسلك ضيق إنما يمر به الواحد فالواحد .

* (فتح جبلة) *

وكان وصل أسطول من صاحب صقلية مدداً للإفرنج في تلك السواحل في ستين قطعة فأرسوا بطرابلس فلما سمعوا بصلاح الدين أقبلوا إلى المغرب ووقفوا قبالتها ينضحون بسهامهم المارة بتلك الطريق فحضر صلاح الدين على ذلك الطريق سوراً من جهة البحر من المتارس ووقف وراء الرماة حتى سلك العسكر المضيق إلى جبلة ووصلها آخر جمادى وسبق إليها القاضي وملكها صلاح الدين لحينه ورفع أعلام الإسلام على سورها ونفى حاميتها إلى القلعة فاستترهم القاضي على الأمان واستمر منهم جماعة في رهن القاضي والمسلمين عند صاحب انطاكية حتى أطلقهم وجاء رؤساء أهل البلد إلى طاعة صلاح الدين وهو يجبل ما

بين جبلة وحماة وكان الطريق عليه بينهما صعباً ففتح صلاح الدين من ذلك الوقت واستتاب مجبلة سابق الدين عثمان ابن الداية صاحب شيرزوسار عنها للاذقية والله تعالى أعلم بغيه وأحكامه .

* (فتح اللاذقية) *

ولما فرغ صلاح الدين من أمر جبلة سار إلى اللاذقية فوصلها آخر جمادي الأولى وامتنع حاميتها بحصنين لها في أعلى الجبل وملك المسلمون المدينة وحصروا الإفرنج في القلعتين وحفروا تحت الأسوار وأيقن الإفرنج بالهلكة ودخل إليهم قاضي جبلة ثالث نزولها فاستأمنوا معه وأمنهم صلاح الدين ورفعوا أعلام الإسلام في الحصنين وخرب المسلمون المدينة وكانت مبانيها في غابة الوثاق والضخامة وأقطعها لتقي الدين ابن أخيه فأعادها إلى أحسن ما كانت من العمارة والتحصين وكان عظيم الهمة في ذلك وكان أسطول صقلية في مرسى اللاذقية وسخطوا ما فعله أهلها ومنعوه من الخروج منها وجاء مقدمهم إلى صلاح الدين فرغب منه إقامتهم على الجزية وعرض في كلامه بالتهديد بامداد الإفرنج من وراء البحر فأجاب صلاح الدين باستهانة أمر الإفرنج وهدده فانصرف إلى أصحابه ورحل صلاح الدين إلى صهيون والله تعالى أعلم .

* (فتح صهيون) *

ولما فرغ صلاح الدين من فتح اللاذقية سار إلى قلعة صهيون وهي على جبل صعبة المرتقى بعيدة المهوى يحيط بجبلها واد عميق ضيق ويتصل بالجبل من جهة الشمال وعليها خمسة أسوار وخذق عميق فتزل صلاح الدين على الجبل لضيقها وقدم ولده الظاهر صاحب حلب فتزل مضيق الوادي ونصب المنجنيقات هنالك فرمى بها على الحصن ونضحهم بالسهم من سائر أصناف القسي وصابروا قليلاً ثم زحف المسلمون ثاني جمادى الآخرة وسلكوا بين الصخور حتى ملكوا أحد أسوارها وقتلوا منهم فلكوا عليهم سورين آخرين وغنموا جميع ما كان في البلد من الدواب والبقر والذخائر ولحاً الحامية إلى القلعة وقتلهم المسلمون عليها فنادوا بالأمان فشرط عليهم مثل قطعة القدس وملك المسلمون الحصن وولي عليه ناصر الدين بن كورس صاحب قلعة بوفلس فحصنه وافترق المسلمون في تلك النواحي

فوجدوا الإفرنج قد فروا من حصونها فلكوها جميعاً وهيؤا لها طريقاً على عقبه صعبة لعفاء طريقها السهلة بالإفرنج والإسماعيلية والله تعالى أعلم .

* (فتح بكاس والشجر) *

ثم سار صلاح الدين عن صهيون ثالث جمادى إلى قلعة بكاس وقد فارقتها الإفرنج وتحصنوا بقلعة شجر فلك بكاس وحاصر قلعة الشجر والطريق منها مسلوكة إلى اللاذقية وجبله وصهيون فقاتلهم ونصب المنجنيقات عليها فقصرت حجارتها عن الوصول وكانوا تمنعوا وبعثوا خلال ذلك إلى صاحب انطاكية وكان الحصن من إيالته فاستمدوه وإلا أعطوا الحصن بما قذف الله في قلوبهم من الرعب فلما قعد عن نصرهم فاستأمنوا إلى صلاح الدين وسأله إنظار ثلاث للفتح فأنظرهم وأخذ رهنهم ثم سلموه بعد الثلاث في منتصف جمادى من السنة والله تعالى أعلم .

* (فتح سرمينية) *

كان صلاح الدين عند اشتغاله بفتح هذه الحصون بعث ابنه الظاهر غازياً صاحب حلب إلى سرمينية وحاصرها واستزل الإفرنج الذين بها على قطعة أعطوها وهدم الحصن وكان فتحه آخر جمادى الأخيرة فانطلق جماعة من الأسارى كانوا بهذا الحصن وكانت هذه الفتوحات كلها في مقدار شهر وجميعها من أعمال انطاكية والله تعالى أعلم .

* (فتح برزية) *

ولما فرغ صلاح الدين من قلعة الشجر سار إلى قلعة برزية قبالة افامية وتقاسمها في أعمالها وبينها بحيرة من ماء العاصي والعيون التي تجري وكانوا أشد شيء في الأذى للمسلمين فنازلها في الرابع والعشرين من جمادى الأخيرة وهي متعذرة المصعد من الشمال والجنوب وصعبته من الشرق ويجهه الغرب مسلك إليها فتزل هنالك صلاح الدين ونصب المجانيق فلم تصل حجارتها لبعدها القلعة وعلوها فرجع إلى المراهقة وقسم عساكره على أمرائها وجعل القتال بينهم نوباً فقاتلهم أولاً عماد الدين زنكي بن مودود صاحب سنجار وأصعدهم إلى قلعتهم حتى صعب المرتقى على المسلمين وبلغوا مواقع سهامهم وحجارتهم من الحصن وكانوا

يدحرجون الحجارة على المقاتلة فلا يقوم لها شيء فلما تعب أهل هذه النوبة عادوا وصعد خاصة صلاح الدين فقاتلوا قتالاً شديداً وصلاح الدين وتي الدين ابن أخيه يجرضانهم حتى أعيوا وهما بالرجوع فصاح فيهم صلاح الدين وفي أهل النوبة الثانية فتلاحقوا بهم وجاء أهل نوبة عماد الدين على أثرهم وحمي الوطيس وردوا الإفرنج على أعقابهم إلى حصنهم فدخلوا ودخل المسلمون معهم وكان بقية المسلمين في الخيام شرقي الحصن وقد أهمله الإفرنج فعمد أهل الخيام من تلك الناحية واجتمعوا مع المسلمين في أعقاب الإفرنج عند الحصن فلكوه عنوة وجاء الإفرنج إلى قبة الحصن ومعهم جماعة من أسارى المسلمين في القيود فلما سمعوا تكبير إخوانهم خارج القبة كبروا فدهش الإفرنج وظنوا أن المسلمين خالطوهم فألقوا باليد وأسروهم المسلمون واستباحوهم وأحرقوا البلد وأسروا صاحبها وأهله وولده وافترقوا في أسراهم فجمعهم صلاح الدين حتى إذا قارب انطاكية بعثهم إليها لأن زوجة صاحب انطاكية كانت ترأس صلاح الدين بالأخبار وتهاديه فرعي لها ذلك والله تعالى ولي التوفيق .

* (فتح دريساك) *

ولما فرغ صلاح الدين من حصن برزية دخل من الغد إلى الجسر الجديد على نهر العاصي قرب انطاكية فأقام عليه فلحق به فحلف العسكر ثم سار إلى قلعة دريساك ونزل عليها في رجب من السنة وهي معقل الفداوية التي يلجئون إلى الإعتصام بها ونصب عليها الجانيق حتى هدم من سورها ثم هجمها بالمزاحفة وكشف المقاتلة عن سورها ونقبوا منها برجاً من أسفله فسقط ثم باكروا الزحف من الغد وصارهم الإفرنج يتظرون المدد من صاحبهم سمند صاحب انطاكية فلما تبينوا عجزه استأمنوا صلاح الدين فأمنهم في أنفسهم فقط وخرجوا إلى انطاكية وملك الحصن في عشرين من رجب من السنة والله تعالى أعلم .

* (فتح بغراس) *

ثم سار عماد الدين عن دريساك إلى قلعة بغراس على تعددها وقربها من انطاكية فيحتاج مع قتالها إلى رده من العسكر بينه وبين انطاكية فحاصرها ونصب عليها الجانيق فقصرت عنها لعلوها وشق عليهم حمل الماء إلى أعلى الجبل وبيناهم في ذلك إذ جاء رسولهم يستأمن لهم فأمنهم في أنفسهم فقط كما أمن أهل دريساك وتسلم القلعة بما فيها وخرها فجددها ابن اليون صاحب الأرمن وحصنها وصارت في أيالته والله أعلم .

* (صلح انطاكية) *

ولما فتح حصن بغراس خاف سمند صاحب انطاكية وأرسل إلى صلاح الدين في الصلح على أن يطلق أسرى المسلمين الذين عنده وتحامل عليه أصحابه في ذلك ليريح الناس ويستعدوا فأجابه صلاح الدين إلى ذلك لثمانية أشهر من يوم عقد الهدنة وبعث إليه من استخلفه وأطلق الأسرى وكان سمند في هذا الوقت عظيم الإفرنج متسع المملكة وطرابلس وأعمالها قد صارت إليه بعد القمص واستخلف فيها ابنه الأكبر وعاد صلاح الدين إلى حلب فدخلها ثالث شعبان من السنة وانطلق ملوك الأطراف بالجزيرة وغيرها إلى بلادهم ثم رحل إلى دمشق وكان معه أبو فليته قاسم بن مهنا أمير المدينة النبوية على ساكنها أفضل الصلاة وأتمّ التسليم قد عسكر معه وشهد فتوجه وكان يتيمن بصحبته ويتبرك برؤيته ويحتهد في تأنيسه وتكرمه ويرجع إلى مشورته ودخل دمشق أول رمضان من السنة وأشير عليه بتفريق العساكر فأبى وقال هذه الحصون كوكب وصفد والكرك في وسط بلاد الإسلام فلا بدّ من البدار إلى فتحها والله سبحانه وتعالى أعلم .

* (فتح الكرك) *

كان صلاح الدين قد جهز العساكر على الكرك مع أخيه العادل حتى سار إلى دريساك وبغراس وأبعد في تلك الناحية فشدّ العادل حصارها حتى جهدوا وفنيت أقواتهم فراسلوه في الأمان فأجابهم وسلموا المعلقة فللكها وملك الحصون التي حوالها وأعظمها الشويك وأمنت تلك الناحية واتصلت إيالة المسلمين من مصر إلى القدس والله تعالى أعلم .

* (فتح صفد) *

لما عاد صلاح الدين إلى دمشق أقام بها نصف رمضان ثم تجهز لحصار صفد فترل عليها ونصب الجانيق وكانت أقواتهم قد تسلط عليها الحصار الأول فخافوا من نفاذها فاستأمنوا فأمهم وملكها ولحقوا بمدينة صور والله تعالى أعلم .

* (فتح كوكب) *

لما كان صلاح الدين على صفد خافه الإفرنج على حصن كوكب فبعثوا إليه نجدة وكان قايماز النجمي يحاصره فشرع بتلك النجدة وركب إليهم وهم مخفون ببعض الشعاب فكبسهم ولم يفلت منهم أحد وكان فيهم مقدمان من الإستبارية فحملها إلى صلاح الدين على صفد فاحضرهما للقتل على عادته في الفداوية والإستبارية فاستعطفه واحد منها فعفا عنها وحبسها ولما فتح صفد سار إلى كوكب وحاصره وأرسل إليهم بالأمان فاصروا على الإمتناع عليه فنصب عليهم المجانيق وتابغ المزاخفة ثم عاقه المطر عن القتال وطال مقامه فلما إنقضى المطر عاود المزاخفة وضايقهم بالسور ونقب منه برجاً فسقط فارتاعوا واستأمنوا وملك الحصن منتصف ذي القعدة من السنة ولحق الإفرنج بصور واجتمع الزعماء وتابعوا الرسل إلى إخوانهم وراء البحر في حوزة يستصرخونهم فتابعوا إليهم المدد واتصل المسلمون في الساحل من أيلة إلى بيروت لا يفصل بينهم إلا مدينة صور ولما فرغ صلاح الدين من صفد وكوكب سار إلى القدس ففضى فيه نسك الأضحى ثم سار إلى عكا فأقام بها إلى إنسلاخ الشتاء والله تعالى أعلم .

* (فتح الشقيف) *

ثم سار صلاح الدين في ربيع سنة خمس وثمانين إلى محاصرة الشقيف وكان لأرناط صاحب صيدا وهو من أعظم الناس مكرماً ودهاء فلما نزل صلاح الدين بمرج العيون جاء إليه وأظهر له المحبة والميل وطلب المهلة إلى جمادى الأخيرة ليتخلص أهله وولده من المركيش بصور ويسلم له حصن الشقيف فأقام صلاح الدين هنالك لوعده وانقضت مدة الهدنة بينه وبين سمند صاحب إنطاكية فبعث تقي الدين ابن أخيه مسلحة في العساكر إلى البلاد التي قرب إنطاكية ثم بلغه إجتماع الإفرنج بصور عند المركيش وان الإمداد وافتهم من أهل ملتهم وراء البحر وان ملك الإفرنج بالشام الذي أطلقه صلاح الدين بعد فتح القدس قد إتفق مع المركيش ووصل يده به واجتمعوا في أم لا تحصى وخشى أن يتقدم إليهم ويترك الشقيف وراءه فتقطع عنه الميرة فأقام بمكانه فلما إنقضى الأجل تقدم إلى الشقيف واستدعى أرناط فجاء واعتذر بأن المركيش لم يمكنه من أهله وولده وطلب الإمهال مرة أخرى فتبين صلاح الدين مكره فحبسه وأمره أن يبعث إلى أهل الشقيف بالتسليم فلم يجب فبعث به إلى دمشق فحبس

بها وتقدم إلى الشقيف فحاصره بعد أن أقام مسلحة قبالة الإفرنج الذين بظاهر صور فجاءه الخبر بأنهم فارقوا صور لحصار صيدا فلقبتهم المسلحة وقتلوهم فغلبوهم وأسروا سبعة من فرسانهم وقتلوا آخرين وقتل مولى لصالح الدين من أشجع الناس وردوهم على أعقابهم إلى معسكرهم بظاهر صور وجاء صلاح الدين بعد انقضاء الوقعة فأقام في المسلحة رجاء أن يصادف أحداً من الإفرنج فينتقم منهم وركب في بعض الأيام ليشارف معسكر الإفرنج فظن عسكره أنه يريد القتال فنجعوا وأوغلوا إلى العدو وبعث صلاح الدين الأمراء في أثرهم يردونهم فلم يرجعوا ورآهم الإفرنج فظنوا أن وراءهم كميناً فأرسلوا من يكشف خبرهم فوجدوهم منقطعين فحملوا عليهم وأناموهم جميعاً وذلك تاسع جمادي الأولى من السنة ثم إنحدر إليهم صلاح الدين في عساكره من الجبل فهزموهم إلى البحر وغرق منهم في البحر نحو من مائة دارع سوى من قتل وعزم السلطان على حصارهم واجتمع إليه الناس ثم عاد الإفرنج إلى صور وعاد السلطان إلى بليس ليشارف عكا ويرجع إلى مخيمه ولما وصل إلى المعسكر جاء الخبر بأن الإفرنج يتعدون عن صدور مذاهيبهم لحاجاتهم فكتب إلى المعسكر بعكا ووعدهم ثامن جمادى الأخيرة يوافونه من ناحيتهم للإغارة عليهم وأكمن لهم في الأودية والشعاب من سائر النواحي واختار جماعة من فرسان عسكره وتقدم إليهم بأن يتعرضوا للإفرنج ثم يستطردوا لهم إلى مواضع الكميناء ففعلوا وناشبو الإفرنج وانفوا من الاستطراد وطال على الكميناء الإنتظار فخرجوا خشية على أصحابهم فوافوهم في شدة الحرب فانهمز المسلمون ووقع التمحيص وكان أربعة في الكمين من أمراء طيء فعدلوا عن طريق أصحابهم وسلكوا الوادي وتبعهم بعض العسكر من موالى صلاح الدين ورآهم الإفرنج في الوادي فعملوا أنهم أضلوا الطريق فاتبعوهم وقتلوهم والله تعالى أعلم .

* (محاصرة الإفرنج أهل صور لعكا والحروب عليها) *

كانت صور كما قدمنا ضبطها المركيش من الإفرنج الواصل من وراء البحر وقام بها وكان كلما فتح صلاح الدين مدينة أو حصناً على الأمان لحق أهلها بصور فاجتمع بها عدد عظيم من الإفرنج وأموال جمّة ولما فتح القدس لبس كثير من رهبانهم وقسيسهم وزعمائهم السواد حزناً على البيت المقدس وإرتحل بطرك من القدس وهم معه يستصرخون أهل الملة النصرانية من وراء البحر للأخذ بثأر القدس فخرجوا للجهاد من كل بلد حتى النساء اللواتي يجدن القوة على الحرب ومن لم يستطع الخروج استأجر مكانه وبدلوا الأموال لهم وجاء الإفرنج من كل

مكان ونزلوا بصور ومدد الرجال والأقوات والأسلحة متداركة لهم في كل وقت واتفقوا على الرحيل إلى عكا ومحاصرتها فخرجوا ثامن رجب من ستة خمس وثمانين وسلكوا على طريق الساحل وأساطيلهم تحاذيهم في البحر ومسلحة المسلمين تتخطفهم من جوانبهم حتى وصلوا إلى عكا منتصف رجب وكان رأي صلاح الدين أن يحاذيهم في مسيرهم لينال منهم فخالفه أصحابه واعتذروا بضيق الطريق ووعره فسلك طريقاً آخر ووافاهم على عكا وقد نزلوا عليها وأحاطوا بها من البحر إلى البحر فليس للمسلمين إليها طريق ونزل صلاح الدين الدين قبالتهم وبعث إلى الأطراف يستنفر الناس فجاءت عساکر الموصل وديار بكر وسنجار وسائر بلاد الجزيرة وجاء تقي الدين ابن أخيه من حماة ومظفر الدين كوكبري من حران والرها وكان أمداد المسلمين تصل في البر وإمداد الإفرنج في البحر وهم محصورون في صور محاصرين وكانت بينهم أيام مذكورة ووقائع مشهورة واقام السلطان بقية رجب لم يقاتلهم فلما استهل شعبان قاتلهم يوماً بكامله إوبات الناس على تعبية ثم صبحهم بالقتال ونزل الصبر وحمل عليهم تقي الدين ابن أخيه منتصف النهار من الميمنة حملة أزالتهم عن مواقعهم وملك مكانهم واتصل بالبلد فدخلها المسلمون وشحنها صلاح الدين بالمدد من كل شيء وبعث إليهم الأمير حسام الدين أبا الهيجاء السمين من أكابر امرائه من الأكراد الخطية من أربل ثم نهض المسلمون من الغد فوجدوا الإفرنج قد أداروا عليهم خندقاً يمتنعون به ومنعواهم القتال يومهم وأقاموا كذلك ومع السلطان أحياء من العرب فكمنوا في معاطف النهر من ناحية الإفرنج على الساحل للخطف منهم وكبسوهم منتصف شعبان وقتلوهم وجاؤا برؤسهم إلى صلاح الدين فأحسن إليهم والله تعالى أعلم .

* (الواقعة على عكا) *

كان صلاح الدين قد بعث عن عسكر مصر وبلغ الخبر الإفرنج فأرادوا معاجلته قبل وصولهم وكانت عساكره متفرقة في الساحل على الجهات فمسلحة تقابل انطاكية وسمند من أعمال حلب ومسلحة بمحص تحفظها من أهل طرابلس ومسلحة تقابل صور ومسلحة بدمياط والإسكندرية واعترم الإفرنج على مهاجمتهم بالقتال ولم يشعروا بهم وصحبوهم لعشرين من شعبان وركب صلاح الدين وعبي عساكره وقصدوا الميمنة وعليها تقي الدين ابن أخيه فترحز بعض الشيء وأمد صلاح الدين بالرجال من عنده فحطوا على صلاح الدين في القلب فتضعع واستشهد جماعة منهم الأمير علي بن مردان والظهير أخو الفقيه عيسى والي

القدس والحاجب خليل الهكاري وغيرهم وقصدوا خيمة صلاح الدين فقتلوا من وزرائه ونهبوا واستشهد جمال الدين بن رواحة من العلماء ووضعوا السيف في المسلمين وإنهزم الذين كانوا حوالي الخيمة ولم تسقط وانقطع الذين ولوها من الإفرنج عن أصحابهم وراءهم وحملت ميسرة المسلمين عليهم فاحجمتهم وراء الخنادق وعادوا إلى خيمة صلاح الدين فقتلوا كل من وجدوا عندها من الإفرنج وصلاح الدين قد عاد من إتباع أصحابه يردهم للقتال وقد اجتمعوا عليهم فلم يفلت منهم أحد وأسروا مقدم الفداوية فأمر بقتله وكان أطلقه مرة أخرى وبلغت عدّة القتلى عشرة آلاف فألقوا في النهرواما المنهزمون من المسلمين فهم من رجع من طبرية ومنهم من جاوز الأردنّ ورجع ومنهم من بلغ دمشق واتصل قتال المسلمين للإفرنج وكادوا يلجون عليهم معسكرهم ثم جاءهم الصريخ بنهب أموالهم وكان المنهزمون قد حملوا أثقالهم فامتدت إليها أيدي الأوباش ونهبوها فكان ذلك مما شغل المسلمين عن استتصال الإفرنج وأقاموا في ذلك يوماً وليلة يستردون النهب من أيدي المسلمين ونفس بذلك عن الإفرنج بعض الشيء والله تعالى أعلم .

* (رحيل صلاح الدين عن الإفرنج بعكا) *

ولما انقضت هذه الواقعة وامتألت الأرض من جيف الإفرنج تغير الهواء وأنتن وحدث بصلاح الدين قولنج كان يعاوده فأشار عليه أصحابه بالانتقال عسى الإفرنج ينتقلون وإن أقاموا عدنا إليهم وحمله الأطباء على ذلك فرحل رابع رمضان من السنة وتقدم إلى أهل عكا بجيادتها وأعلمهم سبب رحيله فلما ارتحل اشتد الإفرنج في حصار عكا وأحاطوا بها دائرة مع اسطوطهم في البحر وحفروا خندقاً على معسكرهم وأداروا عليهم سوراً من ترابه حصناً من صلاح الدين أن يعود إليهم ومسلحة المسلمين قبالتهم يناوشوهم القتال فلا يقاتلونهم وبلغ ذلك صلاح الدين وأشار أصحابه بإرسال العساكر ليمنع من التحصين فامتنع من ذلك لمرضه فتمّ للإفرنج ما أرادوه وأهل عكا يخرجون إليهم في كل يوم ويقاتلونهم والله تعالى أعلم .

* (معاودة صلاح الدين حصار الإفرنج على عكا) *

ثم وصل العادل أبو بكر بن أيوب متتصف شوال في عساكر مصر ومعه الجمل الغفير من

المقاتلة والأصناف الكثيرة من آلات الحصار ووصل على أثره أسطول مصر مع الأمير لؤلؤ وكبس مركباً فغنم ما فيه ودخل به إلى عكا وبرىء صلاح الدين من مرضه وأقام بمكانه بالجزيرة إلى إنسلاخ الشتاء وسمع الإفرنج أن صلاح الدين سار إليهم واستقلوا مسلحة المسلمين عندهم فرحفوا إليهم في صفر سنة ست وثمانين واستمات المسلمون وقتل بين الفريقين خلق وبلغ الخبر بذلك صلاح الدين وجاءته العساكر من دمشق وحمص وحماة فتقدم من الجزيرة إلى تل كيسان وتابع القتال على الإفرنج يشغلهم عن المسلمين فكانوا يقاتلون الفريقين وكان الإفرنج مدة مقامهم على عكا قد صنعوا ثلاثة أبراج من الخشب إرتفاع كل برج ستون ذراعاً وفيه خمس طبقات وغشوها بالجلود وطلوها بالأدوية التي لا تعلق النار بها وشحنوها بالمقاتلة ودنوها إلى البلد من ثلاث جهات في العشرين من ربيع الأول سنة ست وثمانين وأشرفوا بها على السور فكشف من عليه المقاتلة وشرع الإفرنج في طم الخندق وبعث أهل عكا ساجحاً في البحر يصف لهم حالهم فركب في عساكره واشتد في قتال الإفرنج فخف على أهل البلد ما كانوا فيه وأقاموا كذلك ثلاثة أيام يقاتلون الجهتين وعجزوا عن دفع الأبراج ورموها بالنفط فلم يؤثر فيها وكان عندهم رجل من أهل دمشق يعاني أحوال النفط فأخذ عقاقير وصنعها وحضر عند قراقوش حاكم البلد وأعطاه دواء وقال أرم بهذا في المنجنيق المقابل لإحدى الأبراج فيحترق فحرد عليه ثم وافق ورمى به في قدر ثم رمى بعده بقدر أخرى مملوءة ناراً فاضطرت النار واحترق البرج بمن فيه ثم فعل بالثاني والثالث كذلك وفرح أهل البلد وتخلصوا من تلك الورطة فأمر صلاح الدين بالاحسان إلى ذلك الرجل فلم يقبل وقال إنما فعلته لله ولا أريد الجزاء الا منه ثم بعث صلاح الدين الى ملوك الأطراف ليستنفرهم فجاء عماد الدين زنكي بن مودود صاحب سنجار ثم علاء الدين بن طالب صاحب الموصل ثم عز الدين مسعود بن مودود وبعثه أبوه بالعساكر ثم زين الدين صاحب أربل وكان كل واحد منهم إذا وصل يتقدم بعسكر فيقاتلون الإفرنج ثم يضربون أبنيتهم وجاء الخبر بوصول الأسطول من مصر فجهز الإفرنج أسطولاً لقتاله وشغلهم صلاح الدين بالقتال ليتمكن الأسطول من دخول عكا فلم يشغلوا عنه وقاتلوا الفريقين براً وبحراً ودخل الأسطول إلى مرسى عكا سالماً والله تعالى أعلم بغيه .

* (وصول ملك الألمان إلى الشام ومهلكه) *

هؤلاء الألمان شعب من شعوب الإفرنج كثير العدد موصوف بالبأس والشدة وهم مواطنون

بجزيرة إنكلطرية^(١) في الجهة الشمالية الغربية من البحر المحيط وهم حديثو عهد بالنصرانية ولما سار القسس والرهبان بخبر بيت المقدس واستنقار النصرانية لها قام ملكهم لها وقعد وجمع عساكره وسار للجهاد بزعمه وفسح النصرارى له الطريق وقصد القسطنطينية فعجز ملك الروم عن منعه بعد أن كان يعد بذلك نفسه وكتب بها إلى صلاح الدين لكنه منع عنهم الميرة فصاقت عليهم الأقوات وعبروا خليج القسطنطينية ومروا بمملكة قليج أرسلان وتبعهم التركمان يحضون بهم ويتخطفون منهم وكان الفصل شتاء والبلاد باردة فهلك أكثرهم من البرد والجوع ومروا بقونية وبها قطب الدين ملك شاه بن قليج أرسلان قد غلب عليه أولاده وافترقوا في النواحي فخرج ليصدهم فلم يطق ذلك ورجع فساروا في أثره إلى قونية وبعثوا إليه بهدية على أن يأذن لهم في الميرة فأذن لهم واسترهنوا عشرين من أمرائه وتكاثروا عليهم اللصوص فقيدوا أولئك الامراء وجسومهم وساروا إلى بلاد الأرمن وصاحبها كاقولي بن حطفاي بن اليون^(٢) فأمدهم بالأزواد والعلوفات وأظهر طاعتهم وسار إلى إنطاكية ودخل ملكهم ليغتسل في نهر هنالك ففرق وملك بعده ابنه ولما بلغوا انطاكية اختلفوا فبعضهم مال إلى تمليك أخيه وبعضهم مال إلى العود فعادوا كلهم وسار ابن الملك فيمن ثبت معه يزيدون على أربعين ألفاً وأصابهم الموتان وحسن إليهم صاحب انطاكية السير إلى الإفرنج على عكا فساروا على جيلة واللاذقية ومروا بحلب وتخطف أهلها منهم خلقاً وبلغوا طرابلس وقد أفناهم الموتان ولم يبق منهم إلا نحو ألف رجل فركبوا البحر إلى عكا ثم رأوا ما هم فيه من الوهن والخلاف فركبوا البحر إلى بلدهم وغرقت بهم المراكب ولم ينج منهم أحد وكان الملك قليج أرسلان يكتب صلاح الدين بأخبارهم ويعدده بمنعهم من العبور عليه فلما عبروا إعتذر بالعجز عنهم وافترق أولاده واستبدأهم عليه وأما صلاح الدين فإنه استشار أصحابه عند وصول خبرهم فأشار بعضهم إلى لقاءهم في طريقهم ومحاربتهم وأشار آخرون بالمقام لثلاث يأخذ الإفرنج عكا ومال صلاح الدين إلى هذا الرأي وبعث العساكر من جيلة واللاذقية وشيزر إلى حلب ليحفظوها من عاديتهم والله تعالى وليّ التوفيق .

* (واقعة المسلمين مع الإفرنج على عكا) *

ثم زحف الإفرنج على عكا في عشر من جادى الأخيرة من سنة ست وثمانين وخرجوا من

(١) هي انكلترا .

(٢) وفي الكامل ج ١٢ ص ٤٩٠ : وصاحبها لافون بن إصطفانة بن ليون .

خنادقهم إلى عساكر صلاح الدين وقصد العادل أبو بكر بن أيوب في عساكر مصر فاقتلوا قتالاً شديداً حتى كشفهم الإفرنج عن الخيام وملكوها ثم كرّ عليهم المصريون فكشفوهم عن خيامهم وخالفهم بعض عساكر مصر إلى الخنادق فقطعوا عنهم بعض مدد أصحابهم فأخذتهم السيوف وقتل منهم ما يزيد على عشرين ألفاً وكانت عساكر الموصل قريباً من عسكر مصر ومقدمهم علاء الدين خوارزم شاه بن عز الدين مسعود صاحب الموصل فعدت ميرتهم وأمر صلاح الدين بمناجرتهم على هذا الحال وبلغه الخبر بموت الألمان وما أصاب قومه من الشتات فسر المسلمون بذلك وظنوا وهن الإفرنج به ثم بعد يومين لحقت بالإفرنج إمداد في البحر مع كند من الكنود يقال له الكندھري ابن أخي الأقرسيس^(١) لأبيه وابن أخي ملك انكلطرية لأمه ففرق في الإفرنج أموالاً وجند لهم أجناداً ووعدهم بوصول الإمداد على أثره فاعتزموا على الخروج لقتال المسلمين فانقل صلاح الدين من مكانه إلى الحزونة لثلاث بقين من جمادى الأخيرة لضيق المجال وتنز المكان من جيف القتلى ثم نصب الكندھري على عكا بجانيق وذبابات فأخذها أهل عكا وقتلوا عندها جموعاً من الإفرنج فلم يتمكن من ذلك ولا من الستائر عليها لأن أهل البلاد كانوا يصيبونها فعمل تلا عالياً من التراب ونصب الجانيق من ورائه وضاعت الأحوال وقلت الميرة وأرسل صلاح الدين إلى الإسكندرية يبعث الأقوات في المراكب إلى عكا وبعث إلى بيروت بمثل ذلك فبعثوا مركباً ونصبوا فيها الصلبان يوهمون أنه للإفرنج حتى دخلوا إلى المرسى وجاءت بعد الميرة من الإسكندرية ثم جاءت ملكة من الإفرنج من وراء البحر في نحو ألف مقاتل للجهاد بزعمها فأخذت ببحر الإسكندرية هي وجميع ما معها ثم كتب البابا كبير الملة النصرانية من كنيسة برومة يأمرهم بالصبر والجهاد ويخبرهم بوصول الإمداد وأنه راسل ملوك الإفرنج يحثهم على إمدادهم فأزدادوا بذلك قوة واعتزموا على مناجزة المسلمين وجمروا عسكراً لحصار عكا وارتحلوا حادي عشر شوال من السنة فنقل صلاح الدين أثقال العسكر إلى^(٢) على ثلاثة فراسخ من عكا ولقي الإفرنج على التعبية وكان أولاده الأفضل علي والظاهر غازي والظاهر خضر في القلب وأخوه العادل أبو بكر في الميمنة بعساكر مصر ومن انضم إليهم وعماد الدين صاحب سنجار وتقي الدين صاحب حماة ومعز الدين سنجر شاه

(١) وفي الكامل ج ١٢ ص ٥٢ : أتت الفرنج إمداد في البحر مع كند من الكود البحرية يقال له الكندھري ابن أخي ملك افرنسيس لأبيه وابن أخي ملك انكلتار لأمه .

(٢) بياض بالأصل وفي الكامل ج ١٢ ص ٥٢ : فلما رأى صلاح الدين ذلك نقل أثقال المسلمين إلى قيمون ، وهو على ثلاثة فراسخ من عكا .

صاحب جزيرة ابن عمر في الميسرة وصلاح الدين في خيمة صغيرة على تل مشرف نصب له من أجل موضعه فلما وصل الإفرنج وعابنوا كثرة المسلمين ندموا على مفارقة خنادقهم وباتوا ليلتهم وعادوا من الغد إلى معسكرهم فاتبعوهم أهل المقدمة وتحطفوهم من كل ناحية وأحجروهم وراء خنادقهم ثم نأوشوهم القتال في الثالث والعشرين من شوال بعد أن أكمنا لهم عسكرياً فخرج لهم الإفرنج في نحو أربعائة فارس واستطرد لهم المسلمون إلى أن وصلوا كمينهم فخرجوا عليهم فلم يفلت منهم أحد واشتد الغلاء على الإفرنج وبلغت الغرارة مائة دينار صوري مع ما كان يحمل إليهم من البلدان من بيروت على يد صاحبها أسامة ومن صيدا على يد نائبا سيف الدين علي ابن أحمد المشطوب ومن عسقلان وغيرها ثم اشتد الحال عليهم عند هيجان البحر وانقطاع المراكب في فصل الشتاء ثم هجم الشتاء وأرسي الإفرنج مراكبهم بصور خوفاً عليها على عادتهم في صور في فصل الشتاء ووجد الطريق إلى عكا في البحر فأرسل أهلها إلى صلاح الدين يشكون ما نزل بهم وكان بها الأمير حسام الدين أبو الهيجاء السمين فشكى من ضجره بطول المقام والحرب فأمر صلاح الدين بانفاذ نائب وعسكر إليها بدلاً منهم وأمر أخاه العادل بمباشرة ذلك فانتقل إلى جانب البحر عند جبل حيفا وجمع المراكب والشواني وبعث العساكر إليها شيئاً فشيئاً كلما دخلت طائفة خرج بدلها فدخل عشرون أميراً بدلاً من ستين كانوا وأهملوا أهل الرجل وتعينت دواوين صاحب صلاح الدين وكانوا نصارى على الجند في إثباتهم وإطلاق نفقاتهم فبلغ الحامية بعكا وضعفت وعادت مراكب الإفرنج بعد إنحسار الشتاء فانقطعت الأخبار عن عكا وعنهما وكان من الأمراء الذين دخلوا عكا سيف الدين علي بن أحمد المشطوب وعز الدين أرسلان مقدم الأسيدي وابن جاوي وغيرهم وكان دخولهم عكا أول سنة سبع وثمانين والله سبحانه وتعالى أعلم .

* (وفاة زين الدين صاحب إربل وولاية أخيه كوكبري) *

كان زين الدين يوسف بن زين الدين قد دخل في طاعة صلاح الدين وكانت له إربل كما مرّ لأبيه وحران والرها لأخيه مظفر الدين كوكبري وكان يعسكر مع صلاح الدين في غزواته وحضر عنده على عكا فأصابه المرض وتوفي في ثامن عشر رمضان سنة أربع وثمانين فقبض أخوه مظفر الدين كوكبري على بلد أمير من أمرائه وبعث إلى صلاح الدين يطلب إربل ويتزل عن حران والرها فأجابه وأقطعها إياهما وأضاف إليها شهرزور وأعمالها ودار بند العراقي

وهي قفجاق وكاتب أهل إربل مجاهد الدين صاحب الموصل خوفاً من صلاح الدين مع أن مجاهد الدين كان عز الدين قد حبسه كما مرّ ثم أطلقه وولاه نائبه وجعل بعض غلمانه عيناً عليه فكان يناقضه في كثير من الأحوال فقصد مجاهد الدين أن يفعل معه مثل ذلك في إربل فامتنع منها وولاهها مظفر الدين واستفحل أمره فيها ولما نزل مظفر الدين عن حران والرها وولاهها صلاح الدين لابن أخيه تقي الدين عمر بن شاهنشاه مضافة إلى ميفارقين بديار بكر وحماة وأعمالها بالشام وتقدّم له أن يقطع أعمالها للجند فيتقوى بهم على الإفرنج فسارتقيّ الدين إليها وقرّر أمورها ثم انتهى إلى ميفارقين وتجدّد له طمع فيما يجاورها من البلاد فقصد مدينة حال من ديار بكر وسار إليه سيف الدين بكتمر صاحب خلاط في عساكره وقاتله فهزّمه تقيّ الدين ووطىء بلاده وكان بكتمر قد قبض على مجد الدين بن رستق وزير سلطان شاكرين وحبسه في قلعة هنالك فلما إنهمز كتب إلى والي القلعة بقتله فوفاه الكتاب وتقيّ الدين محاصر له فلما ملك القلعة أطلق ابن رستق وسار إلى خلاط وحاصرها فامتنعت عليه فعاد عنها إلى ملاذ كرد فضيق عليها حتى استأمنوا له وضرب لهم أجلا في تسليم البلد ثم مرض ومات قبل ذلك الأجل بيومين وحمله ابنه إلى ميفارقين فدفنه بها واستفحلت دولة بكتمر في خلاط والله تعالى أعلم .

* (وصول إمداد الإفرنج من الغرب إلى عكا) *

ثم تتابعت إمداد الإفرنج من وراء البحر لإخوانهم المحاصرين لعكا وأول من وصل منهم الملك ملك إفرنسة وهوذ ونصب فيهم وملكه ليس بالقوى هكذا قال ابن الأثير وعنى أنه كان مستفحلاً في ذلك العصر لأنه في الحقيقة ملك الإفرنج وهو في ذلك العصر أشدّ من كانوا قوّة واستفحلاً فوصل ثاني عشر ربيع الأوّل سنة أربع وثمانين في ستة مراكب عظيمة مشحونة بالمقاتلة والسلاح فقوي الإفرنج على عكا بمكانه وولي حرب المسلمين فيها وكان صلاح الدين على معمر عمر قريباً من معسكر الإفرنج فكان يصاحبهم كل يوم عن مزاحفة البلد وتقدّم إلى أسامة في بيروت بتجهيز ما عنده من المراكب والشواني إلى مرسى عكا ليشغل الإفرنج أيضاً فبعثها ولقيت خمسة مراكب في البحر وكان ملك الإنكلطرية أقدمها وأقام على جزيرة قبرص طامعاً في ملكها فغنم أسطول المسلمين الخمسة مراكب بما فيها ونفذت كلمة صلاح الدين إلى سائر النواب بأعماله بمثل ذلك فجهزوا الشواني وملؤا بها مرسى عكا وواصل الإفرنج قتال البلد ونصبوا عليها المنجنيقات رابع جمادى وتحول صلاح

الدين لمسكره قريباً منهم ليشغلهم عن البلد فخف قتالهم عن أهل البلد ثم فرغ ملك إنكلطرية من جزيرة قبرص وملكها وعزل صاحبها وبلغ إلى عكا في خمس وعشرين مركباً مشحونة بالرجال والأموال ووصل منتصف رجب ولقي في طريقه مركباً جهز من بيروت إلى عكا وفيه سبعمائة مقاتل فقاتله فلما ينس المسلمون الذين به من الخلاص نزل مقدمهم وهو يعقوب الحلبي غلام ابن شفتين^(١) فحرق المركب خوفاً من أن يظفر الإفرنج برجاله وذخائره ففرق ثم عمل الإفرنج ذبايات وكباشاً وزحفوا بها فأحرق المسلمون بعضها وأخذوا بعضها فرجع الإفرنج إلى نصب التلال من التراب يقاتلون من ورائها فامتنعت من نفوذ الحيلة فيما وضاق حال أهل عكا .

* (استيلاء الإفرنج على عكا) *

ولما جهد المسلمون بعكا الحصار خرج الأمير سيف الدين علي بن أحمد الهكاري المشطوب من أكبر أمرائها إلى ملك إفرنسة يستأمنه لأهل عكا فلم يجبه وضعفت نفوس أهل البلد لذلك ووهنوا ثم هرب من الأمراء عز الدين أرسل الأُسدي وابن عز الدين جاووي وستقر الأرجاني في جماعة منهم ولحقوا بالعساكر فازداد أهل عكا وهنا وبعث الإفرنج إلى صلاح الدين في تسليمها فأجاب على أن يؤمنوا أهل البلد ويطلق لهم من أسراهم بعدد أهل البلد ويعطيهم الصليب الذي أخذه من القدس فلم يرضوا بما فعل إلى المسلمين بعكا أن يخرجوا يجمعهم ويتركوا البلد وسيروا مع البحر ويحملوا على العدو حملة مستمتين وبجيء المسلمون من وراء العدو فعضاهم يخلصون بذلك فلما أصبحوا زحف الإفرنج إلى البلد ورفع المسلمون أعلامهم وأرسل المشطوب من البلد إلى الإفرنج فصالحهم على الأمان على أن يعطيهم مائتي ألف دينار ويطلق لهم خمسمائة أسير ويعيد لهم الصليب ويعطي للمركيش صاحب صور أربعة عشر ألف دينار فأجابوا إلى ذلك وضربوا المدّة للمال والأسرى شهرين وسلموا لهم البلد فلما ملكوها غدروا بهم وجسوهم رهنا بزعمهم في المال والأسرى والصليب ولم يكن لصلاح الدين ذخيرة من المال لكثرة إنفاقه في المصالح فشرع في جمع المال حتى اجتمع مائة ألف دينار وبعث نائباً يستحلفهم على أن يضمن الفداوية من الخلف والضمان خوفاً من غدر أصحابه وقال ملوكهم إذا سلمتم المال والأسرى والصليب تعطونا رهناً في بقية المال ونطلق أصحابكم وطلب صلاح الدين أن يضمن الفداوية الرهن ويحلفوا فامتنعوا أيضاً وقالوا

(١) هو يعقوب الحلبي مقدم الجنادرية ، يعرف بغلام ابن شفتين .

ترسلون المائة ألف دينار والأسرى والصليب فنطلق من نراه ونبقي الباقي إلى مجيء بقية المال فتبين المسلمون غدرهم وأنهم يطلقون من لا يعابأ به ويمسكون الأمراء والأعيان حتى يفادوهم فلم يجيبهم صلاح الدين إلى شيء ولما كان آخر رجب ركب الإفرنج إلى ظاهر البلد في إحتفال وركب المسلمون فشدوا عليهم وكشفوهم عن مواقفهم فإذا المسلمون الذين كانوا عندهم قتلى بين الصفيين قد استلحموا ضعفاءهم وتمسكوا بالأعيان للمفازة فسقط في يد صلاح الدين وتمسك بالمال الذي جمعه لغيرها من المصالح والله تعالى أعلم .

* (تخريب صلاح الدين عسقلان) *

ولما استولى الإفرنج على عكا استوحش المراكيش صاحب صور من ملك إنكلطرية وأحس منه بالقدر فلحق ببلده صور ثم سار الإفرنج مستهل شعبان لقصد عسقلان وساروا مع ساحل البحر لا يفارقونه ونادى صلاح الدين باتباعهم مع ابنه الأفضل وسيف الدين أبي زكوش وعز الدين خرديك فاتبعوهم يقاتلونهم ويتخطفونهم من كل ناحية ففتكوا فيهم بالقتل والأسر وبعث الأفضل إلى أبيه يستمده فلم يجد العساكر مستعدة وسار ملك إنكلطرية في ساقية الإفرنج فحملهم وانتهوا إلى يافا فأقاموا بها والمسلمون قبالتهم مقيمون ولحق بهم من عكا من احتاجوا إليه ثم ساروا إلى قيسارية والمسلمون يتبعونهم ويقتلون من ظفروا به منهم وزاحموهم عند قيسارية فنالوا منهم وياتوا بها ماثورين واختطف المسلمون منهم بالليل فقتلوا وأسروا وساروا من الغد إلى أرسوف وسبقهم المسلمون إليها لضيق الطريق فحملوا عليهم عندها حتى اضطروهم إلى البحر فحينئذ استمات الإفرنج وحملوا على المسلمين فهزموهم وأنحنوا في تابعهم وألحقوهم بالقلب وفيه صلاح الدين وتستر المسلمون المنهزمون بخمر الشعراء فرجع الإفرنج عنهم وانفرج ما كانوا فيه من الضيق المذكور وساروا إلى يافا فوجدوها خالية وملكوها وكان صلاح الدين قد سار من مكان الهزيمة إلى الرملة وجمع محلفه وأثقاله واعترم على مسابقة الإفرنج إلى عسقلان فنهه أصحابه وقالوا نخشى أن تراحنا الإفرنج عليها ويغلبونا على حصارها كما غلبونا على حصار عكا ويملكوها آخراً ويقولوا بما فيها من الذخائر والأسلحة فندبهم إلى المسير إليها وحمايتها من الإفرنج فلجوا في الإمتناع من ذلك فسار وترك العساكر مع أخيه العادل قبالة الإفرنج ووصل إلى عسقلان وخربها تاسع عشر شعبان وألقت حجارتها في البحر وبقي أثرها وهلك فيها من الأموال والذخائر ما لا يحصى فلما بلغ الإفرنج ذلك أقاموا بيافاً وبعث المراكيش إلى ملك إنكلطرية يعذله حيث لم يناجز

صلاح الدين على عسقلان ويمنعه من تخريبها فما خربها حتى عجز عن حمايتها ثم رحل صلاح الدين من عسقلان ثاني شهر رمضان إلى الرملة فحرب حصنها ثم سار إلى القدس من شدة البرد والمطر لينظر في مصالح القدس وترتيبهم في الاستعداد للحصار وأذن للعساكر في العود إلى بلادهم للإراحة وعاد إلى مخيمه ثامن رمضان وأقام الإفرنج ييافا وشرعوا في عمارتها فرحل صلاح الدين إلى نظرون وخيم به منتصف رمضان وتردد الرسل بين ملك إنكلطرية وبين العادل على أن يزوجه ملك إنكلطرية أخته ويكون القدس وبلاد المسلمين بالساحل للعادل وعكا وبلاد الإفرنج بالساحل لها إلى مملكها وراء البحر بشرط رضا الفداوية وأجاب صلاح الدين إلى ذلك ومنع الأقسمة والرهبان أخت ملك إنكلطرية من ذلك ونكروا عليها فلم يتم وإنما كان ملك إنكلطرية يخادع بذلك ثم إعتزم الإفرنج على القدس ورحلوا من يافا إلى الرملة ثالث ذي القعدة وسار صلاح الدين إلى القدس وقدم عليه عسكر مصر مع أبي الهيجاء السمين فقويت به نفوس المسلمين وسار الإفرنج من الرملة إلى النظرون ثالث ذي الحجة والمسلمون يحاذونهم وكانت بينهم وقعت أسروا في واحد منها نيفاً وخمسين من مقاتلة الإفرنج واهتم صلاح الدين بعمارة أسوار القدس ورم ما ثلم منها وضبط المكان الذي ملك القدس منه وسد فوجه وأمر بحفر الخندق خارج الفصيل وقسم ولاية هذه الأعمال بين ولده وأصحابه وقلت الحجارة للبيان وكان صلاح الدين يركب إلى الأماكن البعيدة وينقلها على مركوبه فيقتدي به العسكر ثم إن الإفرنج ضاقت أحوالهم بالنظرون وقطع المسلمون عنهم الميرة من ساحلهم فلم يكن كما عهدته بالرملة وسأل ملك إنكلطرية عن صورة القدس ليعلم كيفية ترتيب حصارها فصورت له ورأى الوادي محيطاً بها إلا قليلاً من جهة الشمال مع عمقه ووعرة مسالكة فقال هذه لا يمكن حصارها لانا إذا اجتمعنا عليها من جانب بقيت الجوانب الأخرى وأن افترقنا على جانب الوادي والجانب الآخر كبس المسلمون إحدى الطائفتين ولم تصل الأخرى لإنجادهم خوفاً من المسلمين على معسكرهم وإن تركوا من أصحابه حامية المعسكر فالمدى بعيد لا يصلون للإنجاد إلا بعد الوفاة هذا إلى ما يلحقنا من تعذر القوت بانقطاع الميرة فعلموا صدقه وارتحلوا عائدين إلى الرملة ثم ارتحلوا في محرم سنة ثمان وثمانين إلى عسقلان وشرعوا في عمارتها وسار ملك إنكلطرية إلى مسلح المسلمين فواقعهم وجزت بينهم حروب شديدة وصلاح الدين يبعث سراياه من القدس إلى الإفرنج للإغارة وقطع الميرة فيغنمون ويعودون والله تعالى أعلم .

* (مقتل المركيش وملك الكندھري مكانه) *

ثم إن رُحل صلاح الدين إلى سنان مقدّم الإسماعيلية بالشام في قتل ملك إنكلطرية والمركيش وجعل له على ذلك عشرة آلاف دينار فلم يمكنهم قتل ملك إنكلطرية لما رأوه من المصلحة لتلا يتفرغ لهم صلاح الدين وبعث رجلين لقتل المركيش في زي الرهبان فاتصلا بصاحب صيدا وابن بارزان صاحب^(١) وأقاما عندهما بصور ستة أشهر مقبلين على رهبانيتها حتى أنس بهما المركيش ثم دعاه الأسقف بصور دعوى فوثبا عليه فجرحاه ولحا أحدهما إلى كنيسة واختفى فيها وحمل إليها المركيش لشدة جراحه فأجهز عليه ذلك الباطني وقتله ونسب ذلك إلى ملك إنكلطرية رجاء أن ينفرد بملك الإفرنج بالشام ولما قتل المركيش ملك المدينة زعيم من الإفرنج الواردين من وراء البحر يعرف بالكندھري ابن أخت ملك إفرنسة وابن أخي ملك إنكلطرية من أبيه وتزوج بالملكة في ليلته وبنى بها وملك عكا وسائر البلاد بعد عود ملك إنكلطرية وعاش إلى سنة أربع وتسعين وسقط من سطح ولما رحل ملك إنكلطرية إلى بلاده أرسل هذا الكندھري إلى صلاح الدين واستماله للصلح والتمس منه الخلعة فبعث إليه بها ولبسها بعكا والله تعالى أعلم .

* (مسير الإفرنج إلى القدس) *

ولما قدم صلاح الدين القدس وكان قد بلغه مهلك تقي الدين عمر ابن أخيه شاهنشاه وأن ابنه ناصر الدين استولى على أعماله بالجزيرة وهي حران والرها وسميساط وميفارقين وجان وبعث إلى صلاح الدين يسأل إبقاءها في يده مضافة إلى ما كان لأبيه من الأعمال بالشام فاستقصره صلاح الدين لصغره وطلب منه ابنه الأفضل أن يعطيها له ويتزل عن دمشق فأجابته إلى ذلك وأمره أن يسير إليها وكاتب ملوك البلاد الشرقية بالموصل وسنجار والجزيرة واربل وسار لإنجاده بالعساكر وعلم ناصر الدين أنه لا قبل له بذلك فبعث للملك العادل يستشفع له عند صلاح الدين على أن يبقى بيده ما كان لأبيه بالشام فقط ويتزل عن بلاد الجزيرة فأقطعها صلاح الدين أخاه الملك العادل وبعثه يتسلمها ويرد ابنه الأفضل فلحق

(١) بياض بالأصل وفي الكامل ج ١٢ ص ٧٩ : وأتصل بصاحب صيدا وابن بارزان صاحب رملة وكان مع المركيش بصور .

بالأفضل مجلب وأعاده وعبر الفرات وتسلم البلاد من ناصر الدين بن تقي الدين وأتزل بها عماله واستصحبه وسائر العساكر الجزرية إلى صلاح الدين بالقدس ولما بلغ الإفرنج أن صلاح الدين بعث ابنه الأفضل وأخاه العادل وفرق العساكر عليهما ولم يبق معه بالقدس إلا بعض للخاصة فطمعوا فيه وأغاروا على عسكر مصر وهو قاصد إليه ومقدمهم سليمان أخو العادل لأمه فأخذوه بنواحي الخليل وقتلوا وغنموا ونجا فلهم إلى جبل الخليل وساروا إلى الداروم فخربوه ثم ساروا إلى القدس وانتهوا إلى بيت قوجة على فرسخين من القدس تاسع جمادي الأولى من سنة ثمان وثمانين واستعد صلاح الدين للحصار وفرق أبراج السور على أمرائه وسلط السرايا والبعوث عليهم فأروا ما لا قبل لهم به فتأخروا عن منازلهم بيافا وأصبحت بقولهم وميرتهم غنائم للمسلمين ويلقهم أن العساكر الشرقية التي مع العادل والأفضل عادت إلى دمشق فعادوا إلى عكا وعزموا على محاصرة بيروت فأمر صلاح الدين ابنه الأفضل أن يسير في العساكر الشرقية إليها فسار وانتهى إلى مرج العيون فلم يبرح الإفرنج من عكا واجتمع عند صلاح الدين خلال ذلك العساكر من حلب وغيرها فسار إلى يافا فحاصرها وملكها عنوة في عشرين رجب من السنة ثم حاصر القلعة بقية يومه وأشرفوا على فتحها وكانوا ينتظرون المدد من عكا فشغلوا المسلمين بطلب الأمان إلى الغد فأجابوهم إليه وجاءهم ملك إنكلطرية ليلا وتبعه مدد عكا وبرز من الغد فلم يتقدم إليه أحد من المسلمين ثم نزل بين السماطين وجلس للأكل وأمر صلاح الدين بالحملة عليهم فتقدم أخ المشطوب وكاف يلقب بالجناح وقال لصلاح الدين نحن نتقدم للقتال ومما ليكك للغنيمة فغضب صلاح الدين وعاد عن الإفرنج إلى خيامه حتى جاء ابنه الأفضل وأخوه العادل فرحل إلى الرملة ينتظر مآل أمره مع الإفرنج وأقاموا بيافا والله تعالى أعلم .

الصلح بين صلاح الدين والإفرنج ومسير ملك إنكلطرية إلى بلاده

كان ملك إنكلطرية إلى هذه المدة قد طال مغيبه عن بلاده ويشس من بلاد الساحل لأن المسلمين استولوا عليه فأرسل إلى صلاح الدين يسأله في الصلح وظن صلاح الدين أن ذلك مكر فلم يجبه وطلب الحرب فألح ملك إنكلطرية في السؤال وظهر صدق ذلك منه فترك ما كان فيه من عمارة عسقلان وغزة والداروم والرملة وبعث إلى الملك العادل بأن يتوسط في

ذلك فأشار على صلاح الدين بالإجابة هو وسائر الأمراء لما حدث عند العسكر من الضجر ونفاد النفقات وهلاك الدواب والأسلحة وما بلغهم أن ملك إنكلطرية عائد إلى بلاده وان لم تقع الإجابة آخر فصل الشتاء إمتنع ركوب البحر فيقيم إلى قابل فلما وعي ذلك صلاح الدين وعلم صحته أجاب إلى الصلح وعقد الهدنة مع رسل الإفرنج في عشرين من شعبان سنة ثمان وثمانين لمدة أربعة وأربعين شهراً فتحالفوا على ذلك وتخذن صلاح الدين للإفرنج في زيارة القدس وإرتحل ملك إنكلطرية في البحر عائداً إلى بلده وأقام الكنديري صاحب صور بعد المركيش ملكاً على الإفرنج بسواحل الشام وتزوج الملكة التي كانت تملكهم قبله وقبل صلاح الدين كما مرّ وسار صلاح الدين إلى القدس فأصلح أسواره وأدخل كنيسة صهيون في البلد وكانت خارج السور واختط المدارس والربط والمارستان ووقف عليها الأوقاف واعترم على الإحرام منه للحدج فاعترضته القواطع دون ذلك فسار إلى دمشق خامس شوال واستخلف عليه الأمير جرديك من موالي نور الدين ومرّ بكفور المسلمين نابلس وطبرية وصفد وبيروت ولما إنتهى إلى بيروت أتاه بها سمند صاحب انطاكية وطرابلس وأعمالها فالتزم طاعة صلاح الدين وعاد ودخل صلاح الدين دمشق في الخامس والعشرين من شوال وسرّ الناس بقدمه ووهن العدو والله سبحانه وتعالى أعلم .

* (وفاة صلاح الدين وحال ولده وأخيه من بعده) *

ولما وصل صلاح الدين إلى دمشق وقد خف من شواعل الإفرنج بوهنهم وما عقد من الهدنة فأراح قليلاً ثم اعترم على أحداث الغزو فاستشار ابنه الأفضل وأخاه العادل في مذهبه فأشار العادل بخلاط لأنه كان وعده أن يقطعه إياها إذا ملكها وأشار الأفضل ببلاد الروم إياالة بني قليج أرسلان لسهولة أمرها واعتراض الإفرنج فيها إذا قصدوا الشام لأنها طريقهم فقال لأخيه تذهب أنت لخلاط في بعض ولدي وبعض العسكر وأذهب أنا إلى بلاد الروم فإذا فرغت منها لحقت بكم فسرنا إلى أذربيجان ثم إلى بلاد العجم وأمره بالمسير إلى الكرك وهي من أقطاعه ليتجهز منها ويعود لشأنه فسار إلى الكرك ومرض صلاح الدين بعده ومات في صفر سنة تسع وثمانين وخمسمائة لخمس وعشرين سنة من ملكه مصر رحمه الله تعالى وكان معه بدمشق ابنه الأفضل نور الدين والعساكر عنده فملك دمشق والساحل وبعلبك وصرخد وبصرى وبانياس وشوش وجميع الأعمال إلى الداروم وكان بمصر ابنه العزيز عثمان فاستولى عليها وكان بحلب ابنه الظاهر غازي فاستولى عليها وعلى أعمالها مثل حارم وتل باشرواعزاز

وبرزية ودرساك وغيرها وأطاعه صاحب حماة ناصر الدين محمد بن تقي الدين عمر بن شيركوه وله مع حماة سلمية والمعرة ومنبج وابن محمد بن شيركوه وله مع الرحبة حمص وتدمر وبيعلبك بهرام شاه بن فرخشاه بن شاهنشاه ولقبه الأجدد وبيصري الظافر بن صلاح الدين ولقبه الأجدد مع أخيه الأفضل وشيرز سابق الدين عثمان ابن الداية وبالكرك والشوبك الملك العادل وبلغ الخبر إلى العادل فأقام بالكرك واستدعاه الأفضل من دمشق فلم يجبه فخوفه ابن أخيه العزيز صاحب مصر من عز الدين صاحب الموصل وقد كان سار من الموصل إلى بلاد العادل بالجزيرة فوعده بالنصر منه وأوهمه الرسول إن لم يسر إلى الأفضل بدمشق أنه متوجه إلى العزيز بمصر ليحالفه عليه فحيثئذ إرتاب العادل وسار إلى الأفضل بدمشق فتلقاها بالميرة وجهز له العساكر لمدافة عز الدين صاحب الموصل عن بلاد الجزيرة وأرسل إلى صاحب حمص وصاحب حماة يحضهم على إنفاذ العساكر معه وعبر بها الفرات وأقام بنواحي الرها وكان عز الدين مسعود بن مودود صاحب الموصل لما بلغه وفاة صلاح الدين اعتزم على المسير إلى بلاد العادل بالجزيرة حران والرها وسائرها ليرتجعها من يده ومحاهد الدين قايمز أتابك دولته يثنيه عن ذلك ويعذله فيه فتبين حال العادل مع ابن أخيه وبينما هو في ذلك إذ جاءت الأخبار بأن العادل بجران ثم وافاهم كتابه بأن الأفضل ملك بعد أبيه صلاح الدين وأطاعه الناس فكاتب عز الدين جيرانه من الملوك مثل صاحب سنجار وصاحب ماردين يستنجدهم وجاء إليه أخوه على نصيبين وسار معه إلى الرها فأصابه المرض في طريقه ورجع إلى الموصل فمات أول رجب من السنة واستقرت إيالة العادل في ملكه من الجزيرة فلم يهجه منها أحد والله تعالى ينصر من يشاء من عباده .

* (مسير العزيز من مصر إلى حصار الأفضل بدمشق وما استقر

بينهم في الولايات) *

كان العزيز عثمان بن صلاح الدين قد استقر بمصر كما ذكرناه وكان موالي أبيه منحرفين عن الأفضل ورؤساؤهم يومئذ جهار كس وقراجا وقد استقر بهم عدو الأفضل والأكراد وموالي شيركوه شيعة له فكان العدو يعدون العزيز بهؤلاء الشيع ويخوفونه من أخيه الأفضل ويغرونه بانتزاع دمشق من يده فسار لذلك سنة تسعين وخمسمائة ونزل على دمشق واستترل الأفضل وهو بأعماله بالجزيرة وسار لعمه العادل بنفسه وسار معه الظاهر غازي بن صلاح الدين صاحب حلب وناصر الدين محمد بن تقي الدين عمر بن شاهنشاه صاحب حماة وشيركوه

ابن محمد بن شيركوه صاحب حمص وعساكر الموصل من قبل عز الدين مسعود بن مودود وساروا كلهم إلى الأفضل بدمشق لإنجاده فامتنع على العزيز مرماه وتراسلوا في الصلح على أن يكون القدس وأعمال فلسطين للعزيز وجبله واللاذقية للظاهر صاحب حلب وتبقى دمشق وطبرية والغور للأفضل وأن يستقر العادل بمصر مديراً دولة العزيز على إقطاعه الأول وإن عقد الصلح على ذلك ورجع العزيز إلى مصر وعاد كل إلى بلده والله تعالى أعلم .

* (حصار العزيز ثانياً دمشق وهزيمته) *

ولما عاد العزيز إلى مصر عاد موالي صلاح الدين إلى أغرائه بأخيه الأفضل فتجهز لحصاره بدمشق سنة إحدى وتسعين وسار الأفضل من دمشق إلى عمه العادل بقلعة جعبر ثم إلى أخيه الظاهر غازي بجلب مستنجداً لهما وعاد إلى دمشق فوجد العادل قد سبقه إليها وانفقا على أن تكون مصر للأفضل ودمشق للعادل ووصل العزيز إلى قرب دمشق وكان الأكراد وموالي شيركوه منحرفين عنه كما قدمناه وشيعة للأفضل ومقدمها سيف الدين أبو ركوش من الموالي وأبو الهيجاء السمين من الأكراد فدلسا للأفضل بالخروج إلى العزيز وواعدها الهزيمة عنه فخرجوا في العساكر وإنحاز إليهما الموالي والأكراد وإنهزم العزيز إلى مصر وبعث الأفضل العادل إلى القدس فتسلمه من نائب العزيز وساروا في إتباعه إلى مصر والعساكر ملتفة على الأفضل فارتاب العادل وخشي أن لا يفي له الأفضل بما إتفقا عليه ولا يمكنه من دمشق فراسل العزيز بالثبات وأن يتزل حامية ووعد من نفسه المظاهرة على أخيه وتكفل له منعه من مقاتلته بليس فترك العزيز بها فخر الدين جهاركس في عسكر من موالي أبيه وأراد الأفضل مناجزتهم فنعه العادل فأراد الرحيل إلى مصر فنعه أيضاً وقال له إن أخذت مصر عنوة إنخرقت الهيبة وطمع فيها الأعداء والمطاولة أولى ودس إلى العزيز بإرسال القاضي الفاضل وكان مطاعاً فيهم لمرتله عند صلاح الدين فجاء إليهما وعقد الصلح بينهم على أن يكون للأفضل القدس وفلسطين وطبرية والأردن مضافة إلى دمشق ويكون للعادل كما كان القديم ويقم بمصر عند العزيز يدبر أمره وتحالفوا على ذلك وعاد الأفضل إلى دمشق وأقام العادل عند العزيز بمصر إنتهى والله أعلم .

* (استيلاء العادل على دمشق) *

ثم أن العزيز استمال العادل وأطعمه في دمشق أن يأخذها من أخيه ويسلمها إليه وكان الظاهر

صاحب حلب يعذل الأفضل في موالاته عمه العادل ويحرضه على أبعاده فيلج في ذلك ثم أن العادل والعزیز ساروا من مصر وحاصروا دمشق واستألوا من أمراء الأفضل أبا غالب الحمصي على وثوق الأفضل به وإحسانه إليه ففتح لهم الباب الشرقي عشي السابع والعشرين من رجب سنة إثنيتين وتسعين فدخل العادل منه إلى دمشق ووقف العزیز بالميدان الأخضر وخرج إليه أخوه الأفضل ثم دخل الأفضل دار شيركوه وأظهروا مصالحة الأفضل خشية من جموعه وأعادوه إلى القلعة وأقاموا بظاهر البلد والأفضل يغاديهم كل يوم ويرأوهم حتى استفحل أمرهم فأمره بالخروج من دمشق وتسليم أعمالها وأعطوه قلعة صرخد وملك العزیز القلعة ونقل للعادل أن العزیز يريد أن يتردد إلى دمشق فجاء إليه وحمله على تسليم القلعة فسلمها وخرج الأفضل إلى رستاق له خارج البلد فأقام به وسار منه إلى صرخد وعاد العزیز إلى مصر وأقام العادل بدمشق والله سبحانه وتعالى أعلم بغيبه وأحكامه .

* (فتح العادل يافا عن الإفرنج واستيلاء الإفرنج على بيروت

وحصارهم تبنين) *

ولما توفي صلاح الدين وملك أولاده بعده جدّد العزیز الهدنة مع الكندھري ملك الإفرنج كما عقد أبوه معه وكان الأمير أسامة يقطع بيروت فكان يبعث الشواني للإغارة على الإفرنج وشكوا ذلك إلى العادل بدمشق والعزیز بمصر فلم يشكياهم فأرسلوا إلى ملوكهم وراء البحر يستنجدونهم فأمدّوهم بالعساكر وأكثرهم من الإلمان ونزلوا بعكا واستنجد العادل بالعزیز فبعث إليه بالعساكر وجاءته عساكر الجزيرة والموصل واجتمعوا بعين جالوت وأقاموا رمضان وبعض شوال من سنة إثنيتين وتسعين ثم ساروا إلى يافا فلكوا المدينة أولاً وخربوها وامتنع الحامية بالقلعة فحاصروها وفتحوها عنوة واستباحوها وجاء الإفرنج من عكا لصريخ إخوانهم وإنهوا إلى قيسارية فبلغهم خبر وفادتهم وخبر وفادة الكندھري ملكهم بعكا فرجعوا ثم اعتمروا على قصد بيروت فسار العادل لتخريبها حذراً عليها من الإفرنج فتكفل له أسامة عاملها بحمايتها وعاد ووصل إليها الإفرنج يوم عرفة من السنة وهرب منها أسامة وملكوها وفرق العادل العساكر فخرّبوا ما كان بقي من صيدا بعد تخريب صلاح الدين وعاثوا في نواحي صور فعاد الإفرنج إلى صور ونزل المسلمون على قلعة هونين ثم نازل الإفرنج حصن تبنين في صفر سنة أربع وتسعين وبعث العادل عسكرياً لحمايته فلم يغنوا عنه ونقب الإفرنج أسواره

فبعث العادل بالصرخ إلى العزيز صاحب مصر فأغذ السير بعساكره وانتهى إلى عسقلان في ربيع من السنة وكان المسلمون في تبين قد بعثوا إلى الإفرنج من يستأمن لهم ويسلمون لهم فأنذرهم بعض الإفرنج بأنهم يغدرون بهم فعادوا إلى حصنهم وأصرّوا على الإمتناع حتى وصل العزيز إلى عسقلان فاضطرب الإفرنج لوصوله ولم يكن لهم ملك وإنما كان معهم الخنصكير القسيس (١) من أصحاب ملك الألمان والمرأة زوجة الكندھري فاستدعوا ملك قبرص واسمه هبيري وهو أخ الملك الذي أسر بحطين فجاءهم وزوجوه بملكهم فلما جاء العزيز وسار من عسقلان إلى جبل الخليل وأطلّ على الإفرنج وناوشهم القتال رجع الإفرنج إلى صور ثم إلى عكا ونزلت عساكر المسلمين بالبحور فاضطرب أمراء العزيز واجتمع جماعة منهم وهم ميمون القصري وقراسنقر والحجاب وابن المشطوب على الغدر بالعزيز ومدبر دولته فخر الدين جهاركس فأغذا السير إلى مصر وتراسل العادل والإفرنج في الصلح وانعقد بينهم في شعبان من السنة ورجع العادل إلى دمشق وسار منها إلى ماردين كما يأتي خبره والله تعالى أعلم.

* (وفاة طغتكين بن أيوب باليمن وملك ابنه إسماعيل ثم سليمان بن تقيّ الدين شاهنشاه) *

قد كان تقدّم لنا أنّ سيف الإسلام طغتكين بن أيوب سار إلى المدينة سنة ثمان وسبعين بعد وفاة أخيه شمس الدولة توران شاه واختلاف نوابه باليمن واستولى عليها ونزل زبيد وأقام بها إلى أن توفي في شوال سنة ثلاث وتسعين وكان سيء السيرة كثير الظلم للرعية جماعاً للأموال ولما استفحل بها أراد الإستيلاء على مكة فبعث الخليفة الناصر إلى أخيه صلاح الدين يمنعه من ذلك فمنعه ولما توفي ملك مكانه ابنه إسماعيل وبلغ المعز وكان أهوج فانتسب في بني أمية وادّعى الخلافة وتلقب بالهادي ولبس الخضرة وبعث إليه عمه العادل باللامّة والتوبيخ فلم يقبل وأساء السيرة في رعيته وأهل دولته فوثبوا وقتلوه وتولى ذلك سيف الدين سنقر مولى أبيه ونصب أخاه الناصر سنة ثمان وتسعين فأقام بأمره ثم هلك سنقر لأربع سنين من دولته وقام مكانه غازي بن جبريل من أمرائهم وتزوج أمّ الناصر ثم قتل الناصر مسموماً وثار العرب منه بغازي المذكور وبقي أهل اليمن فوضى واستولى على طغان وبلاد حضرموت محمد بن محمد الحميري واستبدت أمّ الناصر وملكت زبيد وبعثت في طلب أحد من بني أيوب تملكه على

(١) وفي الكامل : وكان المرجع إلى القسيس الخنصكير من أصحاب ملك الإلمان .

اليمن وكان للمظفر تقيّ الدين عمر بن شاهنشاه وقيل لابنه سعد الدين شاهنشاه ابن اسمه سليمان ترهب ولبس المسوح ولقيه بالموسم بعض غلمانها وجاءته فترّوجته وملكه اليمن والله سبحانه وتعالى أعلم .

* (مسير العادل إلى الجزيرة وحصاره ماردين) *

كان نور الدين أرسلان شاه مسعود صاحب الموصل قد وقع بينه وبين قطب الدين محمد ابن عمه عماد الدين زنكي صاحب نصيبين والخابور والرقّة وبين ابيه عماد الدين قبله فتنة بسبب الحدود في تخوم أعمالهم فسار نور الدين إليه في عساكره وملك منه نصيبين ولحق قطب الدين بحران والرها إيالة العادل بن أيوب وبعث إليه بالصريح وهو بدمشق وبذل له الأموال في إنجاده فسار العادل إلى حران وإرتحل نور الدين من نصيبين إلى الموصل وسار قطب الدين إليها فملكها وسار العادل إلى ماردين في رمضان من السنة فحاصرها وكان صاحبها حسام الدين بولو أرسلان بن أبي الغازي بن ألبان تمرتاش أبي الغازي بن أرتق وهو وصي وكافله مولى النظام برتقش مولى أبيه والحكم له ودام حصاره عليها وملك الربيض وقطع الميرة عنها ثم رحل عنها في العام القابل كما تقدّم في أخبار دولة زنكي والله تعالى ينصر من يشاء من عباده .

* (وفاة العزيز صاحب مصر وولاية أخيه الأفضل) *

ثم توفي العزيز عثمان بن صلاح الدين آخر محرّم سنة خمس وتسعين وكان فخر الدين أياص جهاركس مولى أبيه مستبداً عليه فأرسل العادل بمكانه من حصار ماردين يستدعيه للملك وكان جهاركس هذا مقدّم موالى صلاح الدين وكانوا منحرفين عن الأفضل وكان موالى صلاح الدين شريكوه والأكراد شيعة وجمعهم جهاركس لينظر في الولاية وأشار بتولية ابن العزيز فقال له سيف الدين أياص كوش مقدّم موالى شريكوه لا يصلح لذلك لصغره إلا أن يكفله أحد من ولد صلاح الدين لأن رياسة العساكر صنعه وانفقوا على الأفضل ثم مضوا إلى القاضي الفاضل فأشار بذلك أيضاً وأرسل أياص كوش يستدعيه من صرخد فسار آخر صفر من السنة ولقيه الخبر في طريقه بطاعة القدس له وخرج أمراء مصر فلقوه ببليس وأضافه أخوه المؤيد مسعود وفخر الدين جهاركس ودولة العزيز فقدّم أخاه وإرتاب جهاركس واستأذنه في المسير ليصلح بين طائفتين من العرب اقتتلا فأذنه فسار فخر الدين إلى

القدس وتملكه ولحقه جماعة من موالي صلاح الدين منهم قراجاً الدكرمس وقراسنقر وجاءهم ميمون القصري فقويت شوكتهم به واتفقوا على عصيان الأفضل وأرسلوا إلى الملك العادل يستدعونه فلم يعجل لإجابتهم لطمعه في أخذ ماردين وإرتاب الأفضل بموالي صلاح الدين وهم شقيرة وأنيك مطيش وألبكي ولحق جماعة منهم بأصحابهم بالقدس وأرسل الأفضل إليهم في العود على ما يختارونه فامتنعوا وأقام هو بالقاهرة وقرر دولته وقدم فيها سيف الدين أياز كوش والملك لابن أخيه العزيز عثمان وهو كافل له لصغره وانتظمت أمورهم على ذلك إنتهى والله سبحانه وتعالى أعلم .

* (حصار الأفضل دمشق وعوده عنها) *

ولما انتظمت الأمور للأفضل بعث إليه الظاهر غازي صاحب حلب وابن عمه شيركوه بن محمد بن شيركوه صاحب حمص يغريانه بملك دمشق لغية العادل عنها في حصار ماردين ويعدانه المظاهرة فسار من منتصف السنة ووصل إلى دمشق منتصف شعبان وسبقه العادل إليها وترك العساكر مع ابنه الكامل على ماردين ولما نزل الأفضل على دمشق وكان معه الأمير مجد الدين أخو عيسى الهكاري فداخل قوماً من الأجناد في دمشق في أن يفتحوا له باب السلامة ودخل منه هو والأفضل سرّاً وانتهوا إلى باب البريد ففطن عسكر العادل لقلبتهم وانقطاع مددهم فترجعوا وأخرجوهم ونزل الأفضل بميدان الحصار وضعف أمره واعصوب الأكراد من عساكره فارتاب بهم الآخرون وإنجازوا عنهم في المعسكر ووصل شيركوه صاحب حمص ثم الظاهر صاحب حلب آخر شعبان وأول رمضان لمظاهرة الأفضل وأرسل العادل إلى موالي صلاح الدين بالقدس فساروا إليه وقوي بهم ويشس الأفضل وأصحابه وخرج عساكر دمشق لبييتوهم فوجدوهم حذرين فرجعوا وجاء الخبر إلى العادل بوصول ابنه محمد الكامل إلى حران فاستدعاه ووصل منتصف صفر سنة ست وتسعين فعند ذلك رحلت العساكر عن دمشق وعاد كلّ منهم إلى بلاده إنتهى والله أعلم .

* (إفراج الكامل عن ماردين) *

قد كان تقدّم لنا مسير العادل إلى ماردين وسار معه صاحب الموصل وغيره من ملوك الجزيرة وديار بكر وفي نفوسهم غصص من تغلب العادل على ماردين وغلبهم فلما عاد العادل إلى

دمشق لمدافة الأفضل وترك ابنه الكامل على حصار ماردین واجتمع ملوك الجزيرة وديار بكر على مدافعة عنها وسار نور الدين أرسلان شاه صاحب الموصل وابن عمه قطب الدين محمد بن زنكي صاحب سنجار وابن عمه قطب الدين سنجر شاه بن غازي صاحب جزيرة ابن عمر واجتمعوا كلهم ببديس حتى قضا عيد الفطر وارتحلوا سادس شوال وقاربوا جبل ماردین وكان أهل ماردین قد اشتد عليهم الحصار وبعث النظام يرتقش صاحبها إلى الكامل بتسليم القلعة على شروط اشتراطها إلى أجل ضربه وأذن لهم الكامل في إدخال الأتوات في تلك المدة ثم جاءه الخبر بوصول صاحب الموصل ومن معه فترل القائم للقائم وترك عسكرياً بالربض وبعث قطب الدين صاحب سنجار إلى الكامل ووعده بالإنهزام فلم يغن ولما التقى الفريقان حمل صاحب الموصل عليهم مستميتاً فانهزم الكامل وصعد إلى الربض فوجد أهل ماردین قد غلبوا عسكريه الذي هنالك ونهبوا مخلفهم فارتحل الكامل منتصف شوال مجفلاً ولحق بميفارقين وانتهب أهل ماردین مخلفه ونزل صاحبها فلتى صاحب الموصل وعاد إلى قلعته وارتحل صاحب الموصل إلى رأس عين لقصد حلوان والرها وبلاد الجزيرة من بلاد العادل فلقية هنالك رسول الظاهر صاحب حلب يطلبه في السكة والخطبة قارتاب لذلك وكان عازماً على نصرتهم فقعده عنهم وعاد إلى الموصل وأرسل إلى الأفضل والظاهر يعتذر بمرض طرقة وهم يومئذ على دمشق ووصل الكامل من ميفارقين إلى حران فاستدعاه أبوه من دمشق وسار إليه في العساكر فأفرج عنه الأفضل والظاهر والله سبحانه وتعالى أعلم .

* (استيلاء العادل على مصر) *

ولما رحل الأفضل والظاهر إلى بلادهم تجهز العادل إلى مصر وأغراه موالي صلاح الدين بذلك واستحلفوه على أن يكون ابن العزيز ملكاً وهو كافله وبلغت الأخبار بذلك إلى الأفضل وهو في بليس فسار منها ولقيهم فانهزم لسبع خلون من ربيع الآخر سنة ست وتسعين ودخل القاهرة ليلاً وحضر الصلاة على القاضي الفاضل عبد الرحيم البيساني توفي تلك الليلة وسار العادل لحصار القاهرة وتحاذل أصحاب الأفضل عنه فأرسل إلى عمه في الصلح وتسليم الديار المصرية على أن يعوضه دمشق أو بلاد الجزيرة وهي حران والرها وسروج فلم يجبه وعوضه ميفارقين وجبال نور وتحالفوا على ذلك وخرج الأفضل من القاهرة ثامن عشر ربيع واجتمع بالعادل وسار إلى بلده صرخد ودخل العادل القاهرة من يومه ولما

وصل الأفضل صرخد بعث من يتسلم البلاد التي عوّضه العادل وكان بها ابنه نجم الدين أيوب فامتنع من تسليم ميفارقين وسلم ما عداها وردّد الأفضل رسله في ذلك إلى العادل فزعم أنّ ابنه عصاه فعلم الأفضل أنه أمره واستنحل العادل في مصر وقطع خطبة المنصور بن العزيز وخطب لنفسه واعترض الجند ومحصهم بالحو والإببات فاستوحشوا لذلك وبعث العادل فخر الدين جهاركس مقدّم موالي صلاح الدين في عسكر إلى بانياس ليحاصرها ويملكها لنفسه ففصل من مصر للشام في جماعة الموالي الصلاحية وكان بها الأمير بشاره من أمراء الترك إرتاب العادل بطاعته فبعث العساكر إليه مع جهاركس والله تعالى أعلم .

* (مسير الظاهر والأفضل إلى حصار دمشق) *

ولما قطع العادل خطبة المنصور بن العزيز بمصر استوحش الأمراء لذلك ولما كان منه في اعتراض الجند فراسلوا الظاهر بجلب والأفضل بصرخد أن يحاصرا دمشق فيسير إليهما الملك العادل فيتأخرون عنه بمصر ويقومون بدعوتها ونفي الخبر إلى العادل وكتب به إليه الأمير عز الدين أسامة جاء من الحج ومّر بصرخد فلقبه الأفضل ودعاه إلى أمرهم وأطلعه على ما عنده فكتب به إلى العادل وأرسل العادل إلى ابنه المعظم عيسى بدمشق يأمره بحصار الأفضل بصرخد وكتب إلى جهاركس بمكانه من حصار بانياس وإلى ميمون القصري صاحب نابلس بالمسير معه إلى صرخد ففرّ منها الأفضل إلى أخيه الظاهر بجلب فوجده يتجهز لأنه بعث أميراً من أمرائه إلى العادل فردّه من طريقه فسار إلى منبج فلما كان في قلعة نجم كذلك وذلك سلخ رجب من سنة سبع وتسعين وسار المعظم بقصد صرخد وانتهى إلى بصرى وبعث عن جهاركس والذين معه على بانياس فغالطوه ولم يجيئوه فعاد إلى دمشق وبعث إليهم الأمير أسامة يستحثهم فأغلظوا له في القول وتناوله البكاء منهم وثاروا به جميعاً فتدّم ميمون القصري منهم فأمنه وعاد إلى دمشق ثم ساروا إلى الظاهر حضر به صلاح الدين وأنزله من صرخد واستحشوا الظاهر والأفضل للوصول فتباطأ الظاهر عنهم وسار من منبج إلى حماة فحاصرها حتى صالحه صاحبها ناصر الدين محمد على ثلاثين ألف دينار صورية فارتحل عنها تاسع رمضان إلى حمص ومعه أخوه الأفضل ومنها إلى بعلبك إلى دمشق ووافاه هنالك الموالي الصلاحية مع الظاهر خضر بن مولاهم وكان الوفاق بينهم إذا فتحوا دمشق أن تكون بيد الأفضل فإذا ملكوا مصر سار إليها وبقيت للظاهر وأقطع الأفضل صرخد لمولى أبيه زين الدين قراجا وأخرج أهله منها إلى حمص عند شيركوه بن محمد بن شيركوه وكان العادل قد

سار من مصر إلى الشام فانتهى إلى نابلس وبعث عسكرياً إلى دمشق ووصلوا قبل وصول هذه العساكر فلما وصلوها قاتلوها يوماً وثانيه منتصف ذي القعدة وأشرفوا على أخذها فبعث الظاهر إلى الأفضل بأن دمشق تكون له فاعتذر بأن أهله في غير مستقر ولعلمهم يأوون إلى دمشق في خلال ما يملك مصر فلجّ الظاهر في ذلك وكان الموالي الصلاحية مشتملين على الأفضل وشيعة له فخيرهم بين المقام والإنصراف ولحق فخر الدين جها ركس وقراجا بدمشق فامتنعت عليهم وعادوا إلى تجديد الصلح مع العادل على أن يكون للظاهر منبج وأفامية وكفرطاب وبعض قرى المعرة والأفضل له سميساط وسروج ورأس عين وحملين فتمّ ذلك بينهم ورحلوا عن دمشق في محرّم سنة ثمان وتسعين وسار الظاهر إلى حلب والأفضل إلى حمص فأقام بها عند أهله ووصل العادل إلى دمشق في تاسوعاء وجاء الأفضل فلقبه بظاهر دمشق وعاد إلى بلاده فتسلمها وكان الظاهر والأفضل لما فعلا من منبج إلى دمشق بعثا إلى نور الدين صاحب الموصل أن يقصد بلاد العادل بالجزيرة وكانت بينه وبينها وبين صاحب ماردين يمين وإتفاق على العادل منذ ملك مصر مخافة أن يطرق أعمالهم فسار نور الدين عن الموصل في شعبان ومعه ابن عمه قطب الدين صاحب سنجار وعسكر ماردين ونزلوا رأس عين وكان بجران الفائز بن العادل في عسكر يحفظ أعمالهم بالجزيرة فبعث إلى نور الدين في الصلح ووصل الخبر بصلح العادل مع الظاهر والأفضل فأجابهم نور الدين إلى الصلح واستحلفوا وبعث أرسلان من عنده إلى العادل فاستحلفوه أيضاً وصحت الحال والله تعالى وليّ التوفيق .

* (حصار ماردين ثم الصلح بين العادل والأشرف) *

ثم بعث الملك العادل ابنه الأشرف موسى في العساكر لحصار ماردين فسار إليها ومعه عساكر الموصل وسنجان ونزلوا بالحريم تحت ماردين وسار عسكر من قلعة البازغية من أعمال ماردين لقطع الميرة عن عسكر الأشرف فلقبهم جماعة من عسكر الأشرف وهزموهم وأفسد التركان السابلة في تلك النواحي وامتنع على الأشرف قصده فتوسط الظاهر غازي في الإصلاح بينهم على أن يحمل صاحب ماردين للعادل مائة وخمسين ألف دينار والدينار أحد عشر قيراطاً من الأميري ويخطب له بيلاده ويضرب السكة باسمه وتعسكر طائفة من جنده معه متى دعاهم لذلك فأجاب العادل وتمّ الصلح بينها ورحل الأشرف عن ماردين والله أعلم .

* (أخذ البلاد من يد الأفضل) *

قد كان تقدّم أنّ الظاهر والأفضل لما صالحا العادل سنة سبع وتسعين أخذ الأفضل سميّساط وسروج ورأس عين وحملين وكانت بيده معها قلعة نجم التي ملكها الظاهر بين يدي الحصار قبل الصلح ثم استردّ العادل البلاد من يد الأفضل سنة تسع وتسعين وأبقى له سميّساط وقلعة نجم فطلب الظاهر قلعة نجم على أن يشفع له عند العادل في ردّ ما أخذ منه فلم يجب فتهدّده ولم تزل الرسل تتردّد بينهما حتى سلمها إليه في شعبان من السنة وبعث الأفضل أمّه إلى العادل في ردّ سروج ورأس عين عليهم فلم يشفعها فبعث الأفضل إلى ركن الدين سليمان بن قليج أرسلان صاحب بلاد الروم بطاعته وأن يخطب له فبعث إليه بالخلة وخطب له الأفضل في سميّساط سنة ست مائة وسار من جملة نوابه في أعماله وفي سنة تسع وتسعين هذه خاف على مصر محمود بن العزيز صاحب مصر بعث العساكر إلى الرها لأنه لما قطع خطبته من مصر سنة ست وتسعين خاف على مصر من شيعة أبيه فأخرجه سنة ثمان وتسعين إلى دمشق ثم نقله في هذه السنة إلى الرها ومعه إخوانه وأمه وأهله فأقاموا بها والله أعلم .

* (واقعة الأشرف مع صاحب الموصل) *

كانت الفتنة متصلة بين نور الدين أرسلان شاه صاحب الموصل وبين ابن عمه قطب الدين صاحب سنجار واستمال العادل بن أيوب قطب الدين فخطب له بأعماله وسار إليه نور الدين غيره من ذلك فحاصر نصيبين في شعبان من سنة ست مائة وبعث قطب الدين يستمدّ الأشرف موسى بن العادل وهو بجران فسار إلى رأس عين لإمداده ومدافعة نور الدين عنه بعد أن إتفق على ذلك مع مظفر الدين صاحب أربل وصاحب جزيرة ابن عمر وصاحب كيفا وآمد ففارق نور الدين نصيبين وسار إليها الأشرف وجاءه أخوه نجم الدين صاحب ميفارقين وصاحب كيفا وصاحب الجزيرة وساروا جميعاً إلى بلد البقعا ونور الدين صاحب الموصل قد إنصرف من تل أعفر وقد ملكها إلى كفرزمان معترماً على مطاولتهم إلى أن يفتروا ثم أغراه بعض مواليه كان بعثه عيناً عليهم فقللهم في عينه وحرّضه على معاجلتهم باللقاء فسار إلى نوّشرا ونزل قريباً منهم ثم ركب لقتالهم واقتلوا فانهزم نور الدين ولحق بالموصل ونزل الأشرف وأصحابه كفرزمان وعاثوا في البلاد واكتسحوها وتردّدت الرسل بينهم في الصلح على أن

يعيد نور الدين على قطب الدين قلعة تل أعفر التي أخذها له فتمّ ذلك سنة إحدى وستائة
وعاد إلى بلده والله تعالى أعلم .

* (وصول الإفرنج إلى الشام والصلح معهم) *

ولما ملك الإفرنج القسطنطينية من يد الروم سنة إحدى وستائة تكالبوا على البلاد ووصل
جمع منهم إلى الشام وأرسوا بعكا عازمين على إرتجاع القدس من المسلمين ثم ساروا في
نواحي الأردن فاكتسحوها وكان العادل بدمشق استنفر العساكر من الشام ومصر وسار فترز
بالطور قريباً من عكا لمدافعتهم وهم قبائله بمرج عكا وساروا إلى كفر كنا فاستباحوه ثم
إنقضت سنة إحدى وستائة وتراسلوا في المهادنة على أن يتزل لهم العادل عن كثير من
مناصف الرملة وغيرها ويعطيهم^(١) وغيرها وتمّ ذلك بينهم وسار العادل إلى
مصر فقصده الإفرنج حماة وقاتلهم صاحبها ناصر الدين محمد فهزموه وأقاموا أياماً عليها ثم
رجعوا والله تعالى أعلم .

* (غارة ابن ليون على أعمال حلب) *

قد تقدّم لنا ذكر ابن ليون ملك الأرمن وصاحب الدروب فأغار سنة اثنتين وستائة على أعمال
حلب واكتسحها واتصل ذلك منه فجمع الظاهر غازي صاحب حلب ونزل على خمسة
فراسخ من حلب وفي مقدمته ميمون القصري من موالي أبيه منسوباً إلى قصر الخلفاء بمصر
ومنه كان أبوه وكان الطريق إلى بلاد الأرمن متعذراً من حلب لتوعر الجبال وصعوبة المضائق
وكان ابن ليون قد نزل في طرف بلاده لما يلي حلب ومن ثغورها قلعة دريساك فحشي الظاهر
عليها منه وبعث إليها مدداً وأمر ميمون القصري أن يشيعه بطائفة من عسكره ففعل وبقي في
خف الجند ووصل خبره إلى ابن ليون فكبس القصري ونال منه ومن المسلمين وانهموا أمامه
فظفر بمخلفهم ورجع فلقى في طريقه المدد الذي بعث إلى دريساك فهزمهم وظفر بما كان
معهم وعاد الأرمن إلى بلادهم فاعتصموا بحصونهم والله تعالى أعلم .

(١) بياض بالأصل ، وفي الكامل ج ١٢ ص ٣٢١ : وكان الملك العادل أبو بكر بن أيوب بمصر فسار منها إلى الشام
فوصل إلى الرملة ومنها إلى لد ، وبرز الفرنج من عكا ليقصدوه . (ويذكر ابن الأثير هذه الحادثة سنة ٦١٤) .

* (استيلاء نجم الدين بن العادل على خلاط) *

كان العادل قد استولى على ميفارقين وأنزل بها ابنه الأوحى نجم الدين ثم استولى نجم الدين على حصون من أعمال خلاط وزحف إليها سنة ثلاث وستائة وقد استولى عليها بليان مولى شاهرين فقاتله وهزمه وعاد إلى ميفارقين فهزمهم ثم دخلت سنة أربع وستائة وملك مدينة سوس وغيرها وأمدّه أبوه العادل بالعساكر فقصده خلاط وسار إليه بليان فهزمه نجم الدين وحاصره بخلاط وبعث بليان إلى مغيث الدين طغرل شاه بن قليج أرسلان صاحب أرزن الروم يستنجده فجاء في عساكره واجتمع مع بليان وإنهزم نجم الدين ونزلا على مدينة تلبوس فحاصرها ثم غدر طغرل شاه ببليان وقتله وسار إلى خلاط ليملكها فطرده أهلها فسار إلى ملازكرد فامتنعت عليه فعاد إلى بلاده وأرسل أهل خلاط إلى نجم الدين فلكوه خلاط وأعمالها وخافه الملوك المجاورون له وملك الكرك وتابعا الغارات على بلاده فلم يخرج إليهم خشية على خلاط واعتزل جماعة من عسكر خلاط فاستولوا على حصن وان من أعظم الحصون وأمنها فعصوا على نجم الدين واجتمع إليهم جمع كثير وملكوا مدينة أرجيش واستمدّ نجم الدين على خلاط وأعمالها وعاد أخوه الأشرف إلى أعماله بجران والرها ثم سار الأوحى نجم الدين إلى ملازكرد ليرتب أحوالها فوثب أهل خلاط على عسكره فأخرجوهم وحصروا أصحابه بالقلعة ونادوا بشعار بني شاهرين وعاد نجم الدين إليهم وقد وافاه عسكر من الجزيرة فقوي بهم وحاصر خلاط واختلف أهلها فملكها واستلحم أهلها وحبس كثيراً من أعيانها كانوا فارين وذلك أهل خلاط لبني أيوب بعد هذه الواقعة إلى آخر الدولة والله تعالى أعلم .

* (غارات الإفرنج بالشام) *

كان الإفرنج بالشام قد أكثروا الغارات سنة أربع وستائة بحشد^(١) ثان ما ملكوا القسطنطينية واستفحل ملكهم فيها فأغار أهل طرابلس وحصن الأكراد منهم على حمص وأعمالها وعجز صاحبها شيركوه بن محمد بن شيركوه عن دفاعهم واستنجد عليهم فأنجده الظاهر صاحب حلب بعسكر أقاموا عنده للمدافعة عنه وأغار أهل قبرص في البحر على أسطول مصر فظفروا

(١) وفي الكامل ج ١٢ ص ٢٧٣ : في هذه السنة (٦٠٤٤) كثرت الغارات التي بطرابلس وحصن الأكراد وأكثروا الإغارة على بلد حمص وولاياتها ونازلوا مدينة حمص . وكان جمعهم كثيراً .

منه بعدة قطع وأسروا من وجدوا فيها وبعث العادل إلى صاحب عكا يحنج عليه بالصلح فاعتذر بأن أهل قبرص في طاعة الإفرنج الذين بالقسطنطينية وأنه لاحكم له عليهم فخرج العادل في العساكر إلى عكا حتى صالحه صاحبها على إطلاق أسرى من المسلمين ثم سار إلى حمص ونازل القلعتين عند بحيرة قدس ففتحها^(١) وأطلق صاحبه وغنم ما فيه وخربه وتقدم إلى طرابلس فاكسح نواحيها اثني عشر يوماً وعاد إلى بحيرة قدس وراسله الإفرنج في الصلح فلم يجيبهم وأظله الشتاء فأذن لعساكر الجزيرة في العود إلى بلادهم وترك عند صاحب حمص عسكرياً أنجده بهم وعاد إلى دمشق فشتى بها والله أعلم.

* (غارات الكرج على خلاط وأعمالها وملكهم أرجيش) *

ولما ملك الأوحّد نجم الدين خلاط كما مرّ ردّد الكرج الغارات على أعمالها وعاشوا فيها ثم ساروا سنة خمس وسمّائة إلى مدينة أرجيش فحاصروها وملكوها عنوة واستباحوها وخرّبوها وخام نجم الدين عن لقاءهم ومدافعهم إلى أن انتقض عليه أهل خلاط لما فارقها ووقع بينه وبينهم ما مرّ ثم سار الكرج سنة تسع إلى خلاط وحاصروها وحاربهم الأوحّد وهزمهم وأسر ملكهم ثم فاداه بمائة ألف دينار وخمسة آلاف أسير وعلى الهدنة مع المسلمين وأن يزوّج بنته من الأوحّد فانعقد ذلك والله تعالى أعلم بغيبه.

* (استيلاء العادل على الخابور ونصيبين من عمل سنجار وحصارها) *

قد تقدّم لنا أنّ قطب الدين زنكي بن محمود بن مودود صاحب سنجار والخابور ونصيبين وما إليها كانت بينه وبين ابن عمه نور الدين أرسلان شاه بن مسعود بن مودود صاحب الموصل عداوة مستحكمة وفتنة متصلة وزوّج نور الدين صاحب الموصل بنته من ابن العادل بن أيوب سنة خمس وسمّائة واتصل بهما لذلك فزين له وزراؤه وأهل دولته أن يستنجد بالعدل على جزيرة ابن عمر وأعمالها التي لابن عمه سنجر شاه بن غازي بن مودود فتكون الجزيرة بكاملها مضافة إلى الموصل وملك العادل سنجار وما إليها وهي ولاية قطب الدين فتكون له فأجاب العادل إلى ذلك ورآه ذريعة إلى ملك الموصل وأطمع نور الدين في أيالة

(١) القلعتين : إسم حصن ولذلك تصيح العبارة : ونازل حصن القلعتين ففتحته .

قطب الدين إذا ملكها تكون لابنه الذي هو صهره على إبنته وتكون عنده بالموصل وسار العادل بعساكره سنة ست وستائة وقصد الخابور فلعله فبتين لنور الدين صاحب الموصل حينئذ أنه لا مانع منه وندم على ما فرط في رأيه من وفادته ورجع إلى الإستعداد للحصار وخوفه الوزراء والحاشية أن يتقص على العادل فيبدأ به وسار العادل من الخابور إلى نصيبين فلعلها وقام بمدافعتة عن قطب الدين وحماية البلد من الأمير أحمد بن برتقش مولى أبيه وشرع نور الدين في تجهيز العساكر مع ابنه القاهر مددا للعادل وبعث قطب الدين صاحب سنجار ابنه مظفر الدين يستشفع به إلى العادل لمكانه منه وأثره في مولاته فشفع ولم يشفعه العادل فراسل نور الدين صاحب الموصل في الإتفاق على العادل فأجابه وسار بعساكره من الموصل واجتمع مع نور الدين بظاهرها واستنجد بصاحب حلب الظاهر وصاحب بلاد الروم كنجسرو^(١) وتداعوا على الحركة إلى بلاد العادل إن امتنع من الصلح والإبقاء على صاحب سنجار وبعثوا إلى الخليفة الناصر أن يأمر العادل فبعث إليه أستاذ داره أبا نصر هبة الله بن المبارك بن الضحاك والأمير اقباش من خواص مواليه فأجاب إلى ذلك ثم غالطهم وذهب إلى المطاولة ثم صالحهم على سنجار فقط وله ما أخذ وتحالفوا على ذلك وعاد كل إلى بلده ثم قبض المعظم عيسى سنة عشر وستائة على الأمير أسامة بأمر أبيه العادل وأخذ منه حصن كوكب وعجلون وكانا من أعماله فخر بها وحصن أردن بالكوكب وبني مكانه حصناً قرب عكا على جبل الطور وشحنه بالرجال والأقوات والله تعالى أعلم .

* (وفاة الظاهر صاحب حلب وولاية ابنه العزيز) *

لما توفي الملك الظاهر غازي بن صلاح الدين بن أيوب صاحب حلب ومنبج وغيرها من بلاد الشام في جمادى الأخيرة سنة ثلاث عشرة وكان مرهف الحدّ ضابطاً جماعة للأموال شديد الإنتقام محسناً للقضاة وعهد بالملك لابنه الصغير محمد بن الظاهر وهو ابن ثلاث سنين وعدل عن الكبير لأن أمه بنت عمه العادل ولقبه العزيز غياث الدين وجعل أتابكه وكافله وخادمه طغرلبك ولقبه شهاب الدين وكان خيراً صاحب إحسان ومعروف فأحسن كفالة الولد وعدل في سيرته وضبط الإيالة يجميل نظره والله أعلم .

* (ولاية مسعود بن الكامل على اليمن) *

ولما ملك سليمان بن مظفر على اليمن سنة تسع وتسعين وخمسمائة أساء إلى زوجته أم الناصر

(١) وفي نسخة اخرى : كنجسرو .

التي ملكته وضارها وأعرض عنها واستبدّ بملكه وملأ الدنيا ظلماً وأقام على ذلك ثلاث عشرة سنة ثم إنتفض على العادل وأساء معاملته وكتب إليه بعض الأحيان أنه من سليمان وأنه بسم الله الرحمن الرحيم فكتب العادل إلى ابنه الكامل أن يبعث العساكر إلى اليمن مع وال من قبله فبعث ابنه المسعود يوسف وإسمه بالتركي أقسنس في العساكر سنة اثنتي عشرة وسبائة فملك اليمن وقبض على سليمان شاه وبعث به معتقلاً إلى مصر فلم يزل بها إلى أن استشهد في حروب دمياط مع الإفرنج أعوام تسع وأربعين وطالت أيام مسعود باليمن وحج سنة تسع عشرة وقدم أعلام أبيه على أعلام الخليفة الناصر فكتب الناصر يشكوه إلى أبيه فكتب إليه أبوه الكامل برث من العادل يا أخس إن لم أقطع يمينك فقد نبذت وراء ظهرك دينك ودينك ولا حول ولا قوة إلا بالله فاستعتب إلى أبيه وأعتبه ثم غلب سنة ست وعشرين على مكة من يد الحسن بن قتادة سيد بني أدريس بن مطاعن من بني حسن وولى عليها وعاد إلى اليمن فهلك بقية السنة وغلب على أمر اليمن بعده علي بن رسول أستاذ داره ونصب للملك ابنه الأشرف موسى وكفله ثم هلك موسى واستبدّ ابن رسول باليمن وأورثه بنيه فكانت لهم دولة إتصلت لهذا العهد كما نذكره في أخبارها أن شاء الله تعالى .

* (وصول الإفرنج من وراء البحر إلى سواحل الشام ومسيرهم إلى دمياط وحصارها واستيلائهم عليها) *

كان صاحب رومة أعظم ملوك الإفرنج بالعدوة الشمالية من البحر الرومي وكانوا كلهم يدينون بطاعته وبلغه إختلاف أموال الإفرنج بساحل الشام وظهر المسلمون عليهم فانتدب إلى إمدادهم وجهز إليهم العساكر فامتلوا أمره من إيالته وتقدّم إلى ملوك الإفرنج أن يسيروا بأنفسهم أو يرسلوا العساكر فامتلوا أمره وتواف الإمداد إلى عكا من سواحل الشام سنة أربع عشرة وسار العادل من مصر إلى الرملة وبرز الإفرنج من عكا ليصدّوه فسار إلى نابلس يسابقهم إلى أطراف البلاد ويدافعهم عنها فسبقوه ونزل هو على بيسان من الأردن وزحف الإفرنج لحره في شعبان من السنة وكان في خف من العساكر فخام عن لقاءهم ورجع إلى دمشق ونزل مرج الصفر واستدعى العساكر ليجمعها وإنتهب الفرنج مخلفه في بيسان واكتسحوا ما بينها وبين بانياس ونازلوا بانياس ثلاثاً ثم عادوا إلى مرج عكا بعد أن خربوا تلك الاعمال وامتلأت أيديهم من نهبها وسبأياها ثم ساروا إلى صور ونهبوا صيدا والشقيف على سخين من بانياس وعادوا إلى عكا بعد عيد الفطر ثم حاصروا حصن الطور على جبل

قريب من عكا كان العادل أخططها فحاصروها سبعة عشر يوماً وقتل عليها بعض ملوكهم فرجعوا عنها وبعث العادل إبنة المعظم عيسى إلى حصن الطور فخر بها لثلاثا يملكها الإفرنج ثم سار الإفرنج من عكا في البحر إلى دمياط وأرسوا بسواحلها في صفر والنيل بينهم وبينها وكان على النيل برج حصين تمر منه إلى سور دمياط سلاسل من حديد محكمة تمنع السفن من البحر الملح أن تصعد في النيل إلى مصر فلما نزل الإفرنج بذلك الساحل خندقوا عليهم وبنوا سورا بينهم وبين الخندق وشرعوا في حصار دمياط واستكثروا من آلات الحصار وبعث العادل إلى إبنة الكامل بمصر أن يخرج في العساكر ويقف قبالتهم ففعل وخرج من مصر في عساكر المسلمين فترق قريبا من دمياط بالعادية وألح الإفرنج على قتال ذلك البرج أربعة أشهر حتى ملكوه ووجدوا السبيل إلى دخول النيل ليتمكنوا من النزول على دمياط فبنى الكامل عوض السلاسل جسراً عظيماً يمانع الداخلين إلى النيل فقاتلوا عليه قتالاً شديداً حتى قطعوه فأمر الكامل بمراكب مملوءة بالحجارة وخرقوها وغرقوها وراء الجسر تمنع المراكب من الدخول إلى النيل فعدل الإفرنج إلى خليج الأزرق وكان النيل يجري فيه قدماً فحفروه فوق الجسر وأجروا فيه الماء إلى البحر وأصعدوا مراكبهم إلى (١) قبالة معسكر المسلمين ليتمكنوا من قتالهم لأن دمياط كانت حاضرة بينهم فاقتلوا معهم وهم في مراكبهم فلم يظفروا والميرة والإمداد متصلة إلى دمياط والنيل جازر بينهم وبين الإفرنج فلا يحصل لهم من الحصار ضيق ثم بلغ الخبر بموت العادل فاختلف العسكر وسعى مقدم الأمراء عماد الدين أحمد بن سيف الدين علي بن المشطوب الهكاري في خلع الكامل وولاية أخيه الأصغر الفائز ونمى الخبر إلى الكامل فأسرى من ليلته إلى أشمون طناح وتفقدته المسلمون من الغد فأجفلوا ولحقوا بالكامل وخلفوا سوادهم بما فيه فاستولى عليه الإفرنج وعبروا النيل إلى البر المتصل بدمياط وجالوا بينها وبين أرض مصر وفسدت السابلة بالأعراب وانقطعت الميرة عن دمياط واشتد الإفرنج في قتالها وهي في قلة من الحامية لإجفال المسلمين عنها بغتة ولما جهدهم الحصار وتعذر عليهم القوات استأمنوا إلى الإفرنج فلكوها آخر شعبان سنة ست عشرة وبنوا سراياهم فيما جاورها فأفقروهم ورجعوا إلى عمارة دمياط وتحصينها وأقام الكامل قريبا منهم لحماية البلاد وبنى المنصورة بقرب مصر عند مفترق البحر من جهة دمياط والله تعالى أعلم .

(١) بياض بالأصل وفي الكامل ج ١٢ ص ٣٢٤ : واصعدوا مراكبهم فيه إلى موضع يقال له بورة على أرض الجيزة أيضا مقابل المتزلة التي فيها الملك الكامل ليقاتلوه من هناك .

* (وفاة العادل واقتسام الملك بين بنيه) *

قد ذكرنا خبر العادل مع الإفرنج الذين جاؤا من وراء البحر إلى سواحل الشام سنة أربع عشرة وما وقع بينه وبينهم بعكا وبيسان وأنه عاد إلى مرج الصفر قريباً من دمشق فأقام به فلما سار الإفرنج إلى دمياط إنتقل هو إلى خانقين فأقام بها ثم مرض وتوفي سابع جمادي الأخيرة سنة خمس عشرة وستائة لثلاث وعشرين سنة من ملكه دمشق وخمس وسبعين من عمره وكان ابنه المعظم عيسى بنابلس فجاء ودفنه بدمشق وقام بملكها واستأثر بمخلفه من المال والسلاح وكان لا يعبر عنه يقال كان المال العين في سترته سبعمائة ألف دينار وكان ملكاً حليماً صبوراً مسدداً صاحب إفادة وخديعة منجمة في أحواله وكان قد قسم البلاد في حياته بين بنيه فمصر للكامل ودمشق والقدس وطبرية والكرك وما إليها للمعظم عيسى وخلاط وما إليها وبلاد الجزيرة غير الرها ونصيبين وميافارقين للأشرف موسى والرها وميافارقين لشهاب الدين غازي وقلعة جعبر للخضر أرسلان شاه فلما توفي إستقل كل منهم بعمله وبلغ الخبر بذلك إلى الملك الكامل بمكانه قبالة الإفرنج بدمياط فاضطرب عسكره وسعى المشطوب كما تقدم في ولاية أخيه الفائز ووصل الخبر بذلك إلى أخيه المعظم عيسى فأغذ السير من دمشق إليه بمصر وأخرج المشطوب إلى الشام فلتحق بأخيهما الأشرف وصار في جملته واستقام للكامل ملكه بمصر ورجع المعظم من مصر فقصد القدس في ذي القعدة من السنة وخرب أسواره حذراً عليه من الإفرنج وملك الإفرنج دمياط كما ذكرناه وأقام الكامل قبالتهم والله تعالى ينصر من يشا من عباده .

* (وفاة المنصوب صاحب حماة وولاية ابنه الناصر) *

قد تقدم لنا أن صلاح الدين كان قد أقطع تقي الدين عمر ابن أخيه شاهنشاه مدينة حماة وأعمالها ثم بعثه إلى الجزيرة سنة سبع وثمانين فملك حران والرها وسروج وميافارقين وما إليها من بلاد الجزيرة فأقطعه إياها صلاح الدين ثم سار إلى بلاد أرمينية وقصد بكمصر صاحب خلاط وحاصرها ثم إنتقل إلى حصار ملازكرد وهلك عليها تلك السنة وتولى ابنه ناصر الدين محمد ويلقب المنصور على أعماله ثم انتزع صلاح الدين منه بلاد الجزيرة وأقطعها أخاه العادل وأبقى حماة وأعمالها بيد ناصر الدين محمد المذكور فلم تزل بيده إلى أن توفي سنة سبع عشرة وستائة لثمان وعشرين سنة من ولايته عليها بعد مهلك عم أبيه صلاح الدين والعادل

وكان ابنه وليّ عهده المظفر عند العادل بمصر وابنه الآخر قليج أرسلان عند خاله المعظم عيسى بمكانه من حصاره ملازكرد فاستدعاه أهل دولته بحجة واشترط المعظم عليه ما لا يحمله وأطلقه إليهم فللك حماة وتلقب الناصر وجاءه أخوه وليّ العهد من مصر فدافعه أهل حماة فرجع إلى دمشق عند المعظم وكاتبهم واستألمهم فلم يجيبوه ورجع إلى مصر والله تعالى أعلم .

* (مسير صاحب بلاد الروم إلى حلب وإنهزامه ودخولها في طاعة الأشرف) *

قد كنا قدّمنا وفاة الظاهر غازي بن صلاح الدين صاحب حلب ومنبج سنة ثلاث عشرة وولاية ابنه الأصغر محمد العزيز غياث الدين في كفالة طغرل الخادم مولى أبيه الظاهر وأنّ شهاب الدين هذا الكامل أحسن السيرة وأفاض العدل وعف عن أموال الرعية وردّ السعاية فيهم بعضهم على بعض وكان بحلب رجلان من الأشرار يكثران السعاية عند الظاهر وبغريانه بالناس ولقي الناس منها شدة فأبعدهما شهاب الدين فيمن أبعده من أهل الشّروردّ عليها السعاية فكسدت سوقها وتناولها الناس بالألسنة والوعيد فلحقا ببلاد الروم وأطمعا صاحبها كيكائوس في ملك حلب وما بعدها ثم رأى أنّ ذلك لا يتمّ إلا أن يكون معه بعض بني أيوب لينقاد أهل البلاد إليه وكان الأفضل بن صلاح الدين بسميساط وقد دخل في طاعة كيكائوس غضباً من أخيه الظاهر وعمه العادل بما إنترعا من أعماله فاستدعاه كيكائوس وطلبه في المسير على أن يكون ما يفتحه من حلب وأعمالها للأفضل والخطبة والسكة لكيكائوس ثم يقصدون بلاد الأشرف بالجزيرة حران والرها وما إليهما على هذا الحكم وتحالفوا على ذلك وجمعوا العساكر وساروا سنة خمس عشرة فلكوا قلعة رعبان فتسلمها الأفضل ثم قلعة تل باشر من صاحبها ابن بدر الدين أرزم الباروقي بعد أن كانوا حاصروها وضيّقوا عليها وملكها كيكائوس لنفسه فاستوحش الأفضل وأهل البلدان بفعل مثل ذلك في حلب وكان شهاب الدين كافل العزيز بن الظاهر مقيماً بقلعة حلب لا يفارقها خشية عليها فطير الخبر إلى الملك الأشرف صاحب الجزيرة وخلاط لتكون طاعتهم وخطبتهم له والسكة باسمه ويأخذ من أعمال حلب ما اختار فجمع العساكر وسار إليهم سنة خمس عشرة ومعه (١)

(١) يياض بالأصل ، وفي الكامل ج ١٢ ص ٣٤٩ : وسار إليهم في عساكره التي عنده وأرسل إلى الباقيين يطلبهم إليه ، وسره ذلك للمصلحة العامة لجميعهم ، وأحضر إليه العرب من طيء وغيرهم ونزل بظاهر حلب .

وتوجه كيكائوس والأفضل من تل باشر إلى منبج وسار الأشرف نحوهم وفي مقدمته العرب فلقوا مقدمة كيكائوس فهزموها فلما عادوا إلى كيكائوس منزهين أجفل إلى بلاده وسار الأشرف فملك رعبان وتل باشر وأخذ من كان بها من عساكر كيكائوس وأطلقهم فلتحقوا بكيكائوس فجمعهم في دار وأحرقهم عليهم فهلكوا وسلم الأشرف ما ملكه من قلاع حلب لشهاب الدين الخادم كافل العزيز بحلب واعتزم على إتباع كيكائوس إلى بلاده فأدرکه الخبر بوقاة أبيه العادل فرجع إنتهى والله تعالى أعلم .

* (دخول الموصل في طاعة الأشرف وملكه سنجار) *

قد ذكرنا في دولة بني زنكي أن القاهر عز الدين مسعود صاحب الموصل توفي في ربيع سنة خمس عشرة وستائة وولي ابنه نور الدين أرسلان شاه في كفالة مولى أبيه نور الدين لؤلؤ مولاة ومدبر دولته وكان أخوه عماد الدين زنكي في قلعة الصغد والسوس من أعمال الموصل بوصية أبيهما إليه بذلك وأنه بعد وفاة أخيه عز الدين طلب الأمر لنفسه وملك العبادية وظاهره مظفر الدين كوكبري صاحب إربل على شأنه فبعث نور الدين لؤلؤ إلى الأشرف موسى بن العادل والحزيرة كلها وخلاط وأعمالها في طاعته فأرسل إليه بالطاعة وكان على حلب مدافعاً لكيكائوس صاحب بلاد الروم كما نذكره بعد فأجابه الأشرف بالقبول ووعدته النصر على أعدائه وكتب إلى مظفر الدين يقبح عليه ما وقع من نكث العهد في اليمن التي كانت بينهم جميعاً ويأمره بإعادة عماد الدين زنكي ما أخذه من بلاد الموصل والافيسير بنفسه ويسترجعها ممن أخذها ويدعوه إلى ترك الفتنة والأشتغال معه بما هو فيه من جهاد الإفرنج فصمم مظفر الدين عن نديته وواقفه صاحب ماردين وصاحب كيفا وآمد يجهز إلى الأشرف عسكرياً إلى نصيبين للؤلؤ صاحب الموصل ثم جهز لؤلؤ العساكر إلى عماد الدين فهزموه ولحق ياربيل عند المظفر وجاءت الرسل من الخليفة الناصر والملك الأشرف فأصلحوا بينها وتحالفا ثم وثب عماد الدين زنكي إلى قلعة كواشي فملكها وبعث لؤلؤ إلى الأشرف وهو على حلب يستنجده فعبر الفرات إلى حران واستمال مظفر الدين ملوك الأطراف وحملهم على طاعة كيكائوس والخطبة له وكان عدو الأشرف ومنازعاً له في منبج كما نذكره وبعث أيضاً إلى الأمراء الذين مع الأشرف واستألمهم فأجابه منهم أحمد بن علي المشطوب صاحب الفعلة مع الكامل على دمياط وعز الدين محمد بن نور الدين الحميدي وفارقوا الأشرف إلى ديبس تحت ماردين ليجتمعوا على منع الأشرف من العبور إلى الموصل ثم استمال الأشرف

صاحب كيفا وآمد وأعطاه مدينة جانين^(١) وجبل الجودي ووعدته بدارا إذا ملكها ولحق به صاحب كيفا وفارق أصحابه الملوك واقتدى به بعضهم في طاعة الأشرف والتروع إليه فافترق ذلك الجمع وسار كل ملك إلى عمله وسار ابن المشطوب إلى إربل ومرّ بنصيبين فقاتله عساكرها وهزموه وافترق جمعه ومضى منهزماً واجتاز بسنجان وبها فروخ شاه عمر بن زنكي بن مودود فبعث إليه عسكرياً فجاؤا به أسيراً وكان في طاعة الأشرف فحبس له ابن المشطوب ثم رجاه فأطلقه وسار في جماعة من المفسدين إلى البقعاء من أعمال الموصل فاكسحها وعاد إلى سنجان ثم سار ثانياً للإغارة على أعمال الموصل فأرصد له لؤلؤ عسكرياً بتل أعفر من أعمال سنجان فلما مرّ بهم قاتلوه وصعد إلى تل أعفر منهزماً وجاء لؤلؤ من الموصل فحاصره بها شهراً أو بعضه وملكها منتصف ربيع الآخر من سنة سبع عشرة وحبس ابن المشطوب بالموصل ثم بعث به إلى الأشرف فحبسه بجران إلى أن توفي في ربيع الآخر من سنة سبعة عشر ولما افترق جمع الملوك سار الأشرف من حران محاصراً للماردين ثم صالحه على أن يردّ عليه رأس عين وكان الأشرف أقطعه له وعلى أن يأخذ منه ثلاثين ألف دينار وعلى أن يعطي صاحب كيفا وآمد قلعة المور من بلدته ورجع الأشرف من ديبس إلى نصيبين يريد الموصل وكان عمر صاحب سنجان لما أخذ منه لؤلؤ تل أعفر تحاذل عنه أصحابه وساءت ظنونهم بنفسه لما ساء فعله في أخيه وفي غيره فاعتزم على الإلقاء باليد للأشرف وتسليم سنجان له والإعتياض عنها بالركة وبعث رسله إليه بذلك فلحقوه في طريقه من ديبس إلى نصيبين فأجاب إلى ذلك وسلم إليه الرقة وسلم سنجان في مستهل جمادى الأولى سنة سبعة عشر وفارقها عمر فروخ شاه وإخوته بأهلهم وأموالهم وسار الأشرف من سنجان إلى الموصل فوصلها تاسع عشر جمادى الأولى من السنة وجاءته رسل الخليفة ومظفر الدين في الصلح وردّ ما أخذه عماد الدين من قلاع الموصل إلى لؤلؤ ما عدا العمادية وطال الحديث في ذلك ورحل الأشرف يريد إربل ثم شفع عنده صاحب كيفا وغيره من بطانته وأنهوا إليه العساكر فأجاب إلى هذا الصلح وفسح لهم في تسليم القلاع إلى مدّة ضربوها وسار عماد الدين مع الأشرف حتى يتمّ تسليم الباقي ورحل الأشرف عن الموصل ثاني رمضان وبعث لؤلؤ نوابه إلى القلاع فامتنع جندها من تسليمها إليهم وانقضى الأجل واستال عماد الدين زنكي شهاب الدين غازي أخا الأشرف فاستعطف له أخاه فأطلقه وردّ عليه قلعة العقروسوس وسلم لؤلؤ قلعة تل أعفر كما كانت من أعمال سنجان والله تعالى أعلم .

(١) هي جنين .

* (ارتجاع دمياط من يد الإفرنج) *

ولما ملك الإفرنج دمياط أقبلوا على تحصينها ورجع الكامل إلى مصر وعسكر بأطراف الديار المصرية مسلحة عليها منهم وبنى المنصورة بعد المترلة وأقام كذلك سنين وبلغ الإفرنج وراء البحر فتحها واستيلاء اخوانهم عليها فلهجوا بذلك وتوالت امدادهم في كل وقت إليها والكامل مقيم بمكانه وتواترت الأخبار بظهور التتر ووصولهم إلى أذربيجان وأران وأصبح المسلمون بمصر والشام على تحوف من سائر جهاتهم واستنجد الكامل بأخيه المعظم صاحب دمشق وأخيه الأشرف صاحب الجزيرة وأرمينية وسار المعظم إلى الأشرف يستحثه للوصول فوجده في شغل بالفتنة التي ذكرناها فعاد عنه إلى أن انقضت تلك الفتنة ثم تقدم الإفرنج من دمياط بعساكرهم إلى جهة مصر وأعاد الكامل خطابه إليها سنة ثماني عشرة يستنجدهما وسار المعظم إلى الأشرف يستحثه فجاء معه إلى دمشق وسار منها إلى مصر ومعه عساكر حلب والناصر صاحب حماة وشيركوه صاحب حمص والأجد صاحب بعلبك فوجدوا الكامل على بحر أشمون وقد سار الإفرنج من دمياط يجمعهم ونزلوا قبالة بعدوة النيل وهم يرمون على معسكره بالجانيق والناس قد أشفقوا من الإفرنج على الديار المصرية فسار الكامل وبقي أخوه الأشرف بمصر وجاء المعظم بعد الأشرف وقصد دمياط يسابق الإفرنج ونزل الكامل والأشرف وظفرت شواني المسلمين بثلاث قطع من شواني الإفرنج فغنموها بما فيها ثم ترددت الرسل بينهم في تسليم دمياط على أن يأخذوا القدس وعسقلان وطبرية وصيدا وجبله واللاذقية وجميع ما فتحه صلاح الدين غير الكرك فاشتطوا واشتطوا إعادة الكرك والشويك وزيادة ثلثمائة ألف دينار لرم أسوار القدس التي خربها المعظم والكامل فرجع المسلمون إلى قتالهم وافتقد الإفرنج الأوقات لأنهم لم يحملوها من دمياط ظنا بأنهم غالبون على السواد وميرته بأيديهم فبدا لهم ما لم يحتسبوا ثم فجر المسلمون النيل إلى العدة التي كانوا عليها فركبها الماء ولم يبق لهم الا مسلك ضيق ونصب الكامل الجسور عند اشمون فعبرت العساكر عليها وملكوا ذلك المسلك وحالوا بين الإفرنج وبين دمياط ووصل إليهم مركب مشحون بالمدد من الميرة والسلاح ومعه حراقات فخرجت عليها شواني المسلمين وهي في تلك الحال فغنموها بما فيها واشتد الحال عليهم في معسكرهم وأحاطت بهم عساكر المسلمين وهم في تلك الحال يقاتلونهم ويتخطفونهم من كل جانب فأحرقوا خيامهم ومخانيقهم وأرادوا الاستماتة في العود فأروا ما حال بينهم وبينها من الرجل فاستأمنوا إلى الكامل والأشرف

على تسليم دمياط من غير عوض وبيننا هم في ذلك وصل المعظم صاحب دمشق من جهة دمياط كما مرّ فازدادوا وهناً وخذلاناً وسلموا دمياط منتصف سنة ثمان عشرة وأعطوا عشرين ملكاً منهم رهناً عليها وأرسلوا الأقمصة والرهبان منهم إلى دمياط فسلموها للمسلمين وكان يوماً مشهوداً ووصلهم بعد تسليمها مدد من وراء البحر فلم يغن عنهم ودخلها المسلمون وقد حصنها الإفرنج فأصبحت من أمنع حصون الإسلام والله تعالى أعلم .

* (وفاة الأوحّد نجم الدين بن العادل صاحب خلاط وولاية أخيه الظاهر غازي عليها) *

قد تقدّم لنا أنّ الأوحّد نجم الدين بن العادل ملك ميافارقين وبعدها بخلاط وأرمينية سنة ثلاث وستائة ثمّ توفي سنة سبع فأقطع العادل ما كان بيده من الأعمال لأخيه الأشرف ثمّ أقطع العادل ابنه الظاهر غازي سنة عشرة سروج والرها وما إليها ولما توفي العادل واستقلّ ولده الأشرف بالبلاد الشرقية عقد لأخيه غازي على خلاط وميافارقين مضافاً إلى ولايته من أبيه العادل وهو سروج والرها وجعله وليّ عهده لأنّه كان عاقراً لا يولد له وأقام على ذلك إلى أن انتقض على الأشرف عندما حدثت الفتنة بين بني العادل فانترع أكثر الأعمال منه كما نذكره إن شاء الله تعالى .

* (فتنة المعظم مع أخويه الكامل والأشرف وما دعت إليه من الأحوال) *

كان بنو العادل الكامل والأشرف والمعظم لما توفي أبوهم قد اشتغل كل واحد منهم بأعماله التي عهد له أبوه وكان الأشرف والمعظم يرجعان إلى الكامل وفي طاعته ثمّ تغلب المعظم عيسى على صاحب حماة الناصر بن المنصور بن المظفر وزحف سنة تسع عشرة إلى حماة فحاصرها وامتنعت عليه فسار إلى سلمية والمعرة من أعمالها فلحقها وبعث إليه الكامل صاحب مصر بالنكير والإفراج عن البلد فامتثل وأضغن ذلك عليه وأقطع الكامل سلمية لتزيله المظفر بن المنصور أخي صاحب حماة وكشف المعظم قناعه في فتنة أخويه الكامل والأشرف وأرسل إلى ملوك الشرق يدعوهم إلى المظاهرة عليهما وكان جلال الدين منكبري بن علاء الدين خوارزم شاه قد رجع من الهند بعد ما غلبه التتر على خوارزم وخراسان وغزنة

وعراق العجم وجاز إلى الهند ثم رجع سنة إحدى وعشرين وستائة فاستولى على فارس وغزاة
وعراق العجم وأذربيجان ونزلها توريز وجاور بني أيوب في أعمالهم فراسله المعظم صاحب
دمشق وصالحه واستنجده على أخويه فأجابه ودعا المعظم الظاهر أخا الأشرف وعامله على
خلاط والمظفر كوكبري صاحب إربل إلى ذلك فأجابوه كلهم وانتقض الظاهر غازي على
أخيه الأشرف في خلاط وأرمينية وأظهر عصيانه في ولايته التي بيده فسار إليه الأشرف سنة
إحدى وعشرين وغلبه على خلاط فلحقها وولّى عليها حسام الدين أبا علي الموصلي كان أصله
من الموصل واستخدم للأشرف وترقى في خدمته إلى أن ولاه خلاط وعفا الأشرف عن أخيه
الظاهر غازي وأقره على ميفارقين وسار المظفر صاحب إربل ولؤلؤ صاحبها في طاعة الأشرف
فحاصرها وامتنعت عليه ورجع عنها وسار المعظم بنفسه من دمشق إلى حمص وصاحبها
شيركوه بن محمد بن شيركوه في طاعة الكامل فحاصرها وامتنعت عليه ورجع إلى دمشق ثم
سار الأشرف إلى المعظم طالباً للصلح فأمسكه عنده على أن ينحرف عن طاعة الكامل
وانطلق إلى بلده فاستمر على شأنه ثم زحف جلال الدين صاحب أذربيجان سنة أربع
وعشرين إلى خلاط فحاصرها مرة بعد مرة وأفرج عنها فسار حسام الدين نائبها إلى بلاد
جلال الدين وملك حصونها واضطرب الحال بينهم وخشي الكامل مغبة الأمر مع المعظم
بمألأته لجلال الدين والخورازمية فاستنجد هو بالأفرنج وكاتب الامبراطور ملكهم من وراء
البحر يستحثه للقدوم على عكا في صريخه على أن يتزل له عن القدس وبلغ ذلك إلى
المعظم فحشي العواقب وأقصر عن فتته وكتب إليه يستعطفه والله تعالى أعلم .

* (وفاة المعظم صاحب دمشق وولاية ابنه الناصر ثم

استيلاء الأشرف عليها واعتياض الناصر بالكرك) *

ثم توفي المعظم بن العادل صاحب دمشق سنة أربع وعشرين وولي مكانه ابنه داود ولقب
بالناصر وقام بتدبير ملكه عز الدين أتاك خادماً أبيه وجرى على سنن المعظم أولاً في طاعة
الكامل والخطبة له ثم انتقض سنة خمس وعشرين عندما طالبه الكامل بالتزول له عن
حصن الشوبك فامتنع وانتقض وسار الكامل إليه في العساكر فأنتهى إلى غزة وانتزع القدس
ونابلس من أيديهم وولّى عليها من قبله واستنجد الناصر عمه الأشرف فجاءه إلى دمشق
وخرج منها إلى نابلس ثم تقدّم منها إلى الكامل ليصلح أمر الناصر معه فدعاه الكامل إلى
إنتزاع دمشق من الناصر له وأقطعها إياها فلم يجب الناصر إلى ذلك وعاد إلى دمشق فحاصره

الأشرف ثم صالح الكامل ملك الإفرنج ليفرغ لأمر دمشق عن الشواغل وأمكنهم من القدس على أن يخرب سورها فاستولوا عليها كذلك وزحف الكامل الى دمشق سنة ست وعشرين فحاصرها مع الأشرف وخاف الحصار بالناصر فترل لها عنها على أن يستقل بالكرك والشويك والبلقاء^(١) فسلموا له في ذلك وسار إليها واستولى الأشرف على دمشق ونزل للكامل عن أعماله وهي حران والرها وما إليها وبمكائنها من حصار دمشق ووصل الخبر إلى الكامل بوفاة ابنه المسعود صاحب اليمن وقد مرّ خبره والله تعالى يؤيد بنصره من يشاء من عباده .

* (استيلاء المظفر بن المنصور على حماة من يد أخيه الناصر) *

ولما ملك الكامل دمشق شرع في إيجاد نزيه المظفر محمود بن المنصور صاحب حماة وبها أخوه الناصر وقد كاتبه بعض أهل البلد يستدعونه للمكها فجهزه بالعساكر وسار إليها فحاصرها ودس لمن كاتبه من أهلها فأجابوه وواعدوه ليلا فطرقها وتسورها وملكها وكتب إليه الكامل أن يقطع الناصر قلعة ماردين فأقطعه إياها وانترع الكامل منه سلمية وأقطعها لصاحب حمص شيركوه بن محمد بن شيركوه واستقل المظفر محمود بملك حماة وفوض أمور دولته إلى حسام الدين علي بن أبي علي الهدباني فقام بها ثم استوحش منه فلحق بأبيه نجم الدين أيوب ولم تزل ماردين بيد الناصر أخي المظفر إلى سنة ثلاثين فهمّ الناصر بأن يملكها للإفرنج وشكا المظفر بذلك للكامل فأمره بانتزاعها منه ثم اعتقله الكامل إلى أن هلك سنة خمس وثلاثين إنتهى والله أعلم .

* (استيلاء الأشرف على بعلبك من يد الأجد وإقطاعها لأخيه إسماعيل بن العادل) *

كان السلطان صلاح الدين قد أقطع الأجد بهرام شاه بن فرخنشاہ أخي تقي الدين عمر بن شاهنشاہ بن أيوب قلعة بعلبك وكانت بصرى لخضر ثم صارت بعد وفاة العادل لابنه الأشرف وعليها أخوه إسماعيل بن العادل فجهزه سنة ست وعشرين إلى بعلبك وحاصرها بها

(١) بياض بالأصل : وفي الكامل ١٢ ص ٤٨٣ : وبذل له تسلم دمشق على أن يبقى عليه الكرك وقلعة الشويك والغور ونابلس وملك الأعمال .

الأبجد حتى تسلمها منه على إقطاع أقطعه إياه إسماعيل إلى دمشق فترها إلى أن قتله مواليه
والله سبحانه وتعالى أعلم .

فتنة جلال الدين خوارزم شاه مع الأشرف واستيلائه على خلط

قد كنا قدّمنا أنّ جلال الدين خوارزم شاه ملك أذربيجان وجاور أعمال بني أيوب وكان
الأشرف قد ولى على خلط لما انتزعها من يد أخيه غازي سنة إثنين وعشرين حسام
الدين أبا علي الموصلي ثم صالح المعظم جلال الدين خوارزم شاه ودعاه إلى الفتنة مع أخويه
كما قدّمناه فرحف جلال الدين خوارزم شاه إلى خلط وحاصرها مرتين ورجع عنها فسار
حسام الدين إلى بلده وملك بعض حصونه وداخل زوجته التي كانت زوجة أربك بن
الهلوان وكانت مقيمة بخوي وهجرها جلال الدين وقطع عنها ما كانت تعتاده من التحكم
في الدولة مع زوجها قبله فلدست إلى حسام الدين نائب خلط واستدعته هي وأهل خوي
ليملكوه البلاد فسار وملك خوي وما فيها من الحصون ومدينة قرند وكاتبه أهل بقجوان وملكوه
بلدهم وعاد إلى خلط ونقل معه زوجة جلال الدين وهي بنت السلطان طغرل فامتعض
جلال الدين لذلك ثم إرتاب الأشرف بحسام الدين نائب خلط وأرسل أكبر أمراءه عز
الدين أيبك فقبض على حسام الدين وكان عدواً له وقتله غيلة وهرب مولاه فلحق بجلال
الدين ثم زحف جلال الدين في شوال سنة ست وعشرين إلى خلط فحاصرها ونصب
عليها المحانيق وقطع عنها الميرة مدّة ثمانية أشهر ثم ألحّ عليها بالقتال وملكها عنوة آخر جمادي
الاولى من سنة سبع وعشرين وامتنع أيبك وحاميتها بالقلعة واستماتوا واستباح جلال الدين
مدينة خلط وعاث فيها بما لم يسمع بمثله ثم تغلب على القلعة وأسر أيبك نائب خلط
فدفعه إلى مولى حسام الدين نائبها قبله فقتله بيده والله تعالى أعلم .

مسير الكامل في إنجاد الأشرف وهزيمة جلال الدين أمام الأشرف

ولما استولى جلال الدين على خلط سار الأشرف من دمشق إلى أخيه الكامل بمصر
يستنجده فسار معه وولى على مصر ابنه العادل ولقيه في طريقه صاحب الكرك الناصر بن

المعظم وصاحب حماة المظفر بن المنصور وسائر بني أيوب وانتهى إلى سلمية وكلهم في طاعته ثم سار إلى آمد فملكها من يد مسعود بن محمد بن الصالح بن محمد بن قرا أرسلان بن سقان بن أرتق وكان صلاح الدين أقطعها إياها عندما ملكها من ابن نعثان فلما نزل إليه إعتقله وملك آمد ثم إنطلق بعد وفاة الكامل من الإعتقال ولحق بالتر ثم استولى الكامل على البلاد الشرقية التي نزل له عنها الأشرف عوضاً عن دمشق وهي حران والرها وما إليها ولما تسلمها ولي عليها ابنه الصالح نجم الدين أيوب وكان جلال الدين لما ملك خلاط حضر معه صاحب أرزن الروم فاعتمت لذلك علاء الدين كيقباد ملك بلاد الروم لما بينه وبين صاحب أرزن من العداوة والقرابة وخشيها على ملكه فبعث إلى الكامل والأشرف بجران يستنجدهما ويستحث الأشرف للوصول فجمع عساكر الجزيرة والشام وسار إلى علاء الدين فاجتمع معه بسيواس وسار نحو خلاط وسار جلال الدين للقائهما والتقوا بأعمال أرزنكان وتقدم عسكر حلب للقتال ومقدمهم عز الدين عمر بن علي الهكاري من أعظم الشجعان فلم يثبت لهم مصاف جلال الدين وإنهزم إلى خلاط فأخرج حاميته منها ولحق بأذربيجان ووقف الأشرف على خلاط وهي خاوية وكان صاحب أرزن الروم مع جلال الدين فجيء به أسيراً إلى ابن عمه علاء الدين صاحب بلاد الروم فسار به إلى أرزن وسلمها له وما يتبعها من القلاع ثم ترددت الرسل بينهم وبين جلال الدين في الصلح فاصطلحوا كل على ما بيده وتحالفوا وعاد الأشرف إلى سنجار وسار أخوه غازي صاحب ميافارقين فحاصر مدينة أرزن من ديار بكر وكان حاضراً مع الأشرف في هذه الحروب وأسر جلال الدين ثم أطلقه بعد أن أخذ عليه العهد في طاعته فسار إليه شهاب الدين غازي وحاصره وملك منه أرزن صلحاً وأعطاه عنها مدينة جاني من ديار بكر وكان اسمه حسام الدين وكان من بيت عريق في الملك يعرفون ببني الأحذب أقطعها لهم السلطان ملك شاه والله تعالى أعلم .

* (استيلاء العزيز صاحب حلب على شيزر ثم وفاته وولاية ابنه

الناصر بعده) *

كان سابق الدين عثمان ابن الداية من أمراء الملك العادل نور الدين محمود بن زنكي واعتقله ابنه الصالح إسماعيل فنكر عليه صلاح الدين ذلك وسار بينه إلى دمشق فملكها وأقطع سابق الدين شيزر فلم تزل له ولبنه إلى أن استقرت لشهاب الدين يوسف بن مسعود بن سابق الدين فسار إليه صاحب حلب محمد بن العزيز بن الغازي الظاهر بأمر الكامل سنة ثلاثين

وسمائه وملكها من يده ثم هلك سنة أربع وثلاثين وملك في حلب مكانه ابنه الناصر يوسف في كفالة جدته لأبيه صفية خاتون بنت العادل واستولى على الدولة شمس الدين لؤلؤ الأرميني وعز الدين المجلي وإقبال الخاتوني وكلهم في تصرفها والله تعالى ينصر من يشاء من عباده .

* (فتنة كيقباد صاحب بلاد الروم واستيلاؤه على خلاط) *

كان كيقباد بن كيكائوس صاحب بلاد الروم قد استفحل ملكه بها ومدّيدته إلى ما يجاورها من البلاد فللك خلاط بعد أن دفع عنها مع الأشرف جلال الدين شاه كما قدّمناه ونازعه الأشرف في ذلك واستنجد بأخيه الكامل فسار بالعساكر من مصر سنة إحدى وثلاثين وسار معه الملوك من أهل بيته وإنتهى إلى النهر الأزرق من تخوم الروم وبعث في مقدمته المظفر صاحب حماة من أهل بيته فلقية كيقباد وهزمه وحصره في خرت برت وتحاذل عن الحرب ثم استأمن المظفر صاحب حماة إلى كيقباد فأمنه وملك خرت برت وكان لبني أرتق ورجع الكامل بالعساكر إلى مصر سنة اثنتين وثلاثين وكيقباد في أتباعهم ثم سار إلى حران والرها فللكها من يد نواب الكامل وولى عليها من قبله وسار الكامل سنة ثلاث وثلاثين والله أعلم .

* (وفاة الأشرف بن العادل واستيلاء الكامل على ممالكة) *

كان الأشرف سنة أربع وثلاثين قد استوحش من أخيه الكامل ونقض طاعته ومالأه على ذلك أهل حلب وكنجسر وصاحب بلاد الروم وجميع ملوك الشام من قرابتها غير الناصر بن المعظم صاحب الكرك فإنه أقام على طاعة الكامل وسار إليه بمصر فلتقاه بالمبيرة والتكرمة ثم هلك الأشرف خلال ذلك سنة خمس وثلاثين وعهد بملك دمشق لأخيه الصالح إسماعيل صاحب بصري فسار إليها وملكها وبقي الملوك في وفاقه على الكامل كما كانوا على عهد الأشرف إلا المظفر صاحب حماة فإنه عدل عنهم إلى الكامل وسار الكامل إلى دمشق فحاصرها وضيق عليها حتى تسلمها صلحاً من الصالح وعوّضه عنها بعلبك واستولى على سائر أعمال الأشرف ودخل سائر بني أيوب في طاعته والله أعلم .

* (وفاة الكامل وولاية ابنه العادل بمصر واستيلاء

ابنه الآخر نجم الدين أيوب على دمشق) *

ثم توفي الكامل بن العادل صاحب دمشق ومصر والجزيرة سنة خمس وثلاثين بدمشق لسنة أشهر من وفاة أخيه الأشرف فانفض الملوك راجعين كل إلى بلاده المظفر إلى حماة والناصر إلى الكرك ويبيع بمصر ابنه العادل أبو بكر فنصب العساكر بدمشق الجواد يونس ابن عمه مودود بن العادل نائباً عنه وسار الناصر داود إلى دمشق ليملكها فبرز إليه الجواد يونس وهزمه وتمكن في ملك دمشق وخلع طاعة العادل بن الكامل وراسل الصالح أيوب في أن يملكه دمشق ويتزل له الصالح عن البلاد الشرقية التي ولاه أبوه عليها فسار الصالح لذلك سنة ست وثلاثين وملك دمشق وسار يونس إلى البلاد الشرقية فاستولى عليها ولم تزل بيده إلى أن رحف إليه لؤلؤ صاحب الموصل وغلبه عليها واستقرت دمشق في يد الصالح ولما أخذ لؤلؤ البلاد من يونس الجواد سار عن القفر إلى غزة فمنعه الصالح من الدخول إليها فدخل إلى الإفرنج بعكا وباعوه من الصالح إسماعيل صاحب دمشق فاعتقله وقتله إنتهى والله أعلم .

* (أخبار الخوارزمية) *

ثم زحف التتر إلى أذربيجان واستولوا على جلال الدين وقتلوه سنة ثمان وعشرين وانفض أصحابه وذهبوا في كل ناحية وسار جمهورهم إلى بلاد الروم فنزلوا على علاء الدين كيقباد ملكها حتى إذا مات وملك ابنه كنجسرو ارتاب بهم وقبض على أمرائهم وانفض الباقون عنه وعاثوا في الجهات فاستأذن الصالح أيوب صاحب سنجان وما إليها أباه الكامل صاحب مصر في استخدامهم ليحسم عن البلاد ضررهم فاجتمعوا عنده وأفاض فيهم الأرزاق ولما توفي الكامل سنة خمس وثلاثين انتقضوا عن الصلح وخرجوا فاكسحوا النواحي وسار لؤلؤ إلى سنجان فحاصر الصالح فبعث الصالح الخوارزمية فاستألمهم وأقطعهم حران والرها ولقي بهم لؤلؤاً فهزمه وغنم معسكره والله تعالى أعلم .

* (مسير الصالح إلى مصر واعتقال الناصر له بالكرك) *

لما ملك العادل بمصر بعد أبيه اضطرب عليه أهل الدولة وبلغهم استيلاء أخيه الصالح على

دمشق فاستدعوه لملكوه فبعث عن عمه الصالح إسماعيل من بعلبك ليسير معه فاعتذر عن الوصول وسار الصالح أيوب وولي على دمشق ابنه المغيث فتح الدين عمر ولما فصل عن دمشق خالفه إليها عمه الصالح إسماعيل فلحقها ومعه شريكوه صاحب حمص وقبض على المغيث فتح الدين بن الصالح أيوب وبلغ الخبر إليه وهو بنابلس فانقضت عنه العساكر ودخل نابلس وجاءه الناصر داود من الكرك فقبض عليه واعتقله وبعث فيه أخوه العادل فامتنع من تسليمه إليه ثم قصد داود القدس فلحقها من يد الإفرنج وخرّب القلعة والله تعالى وليّ التوفيق .

* (وفاة شريكوه صاحب مصر وولاية ابنه إبراهيم المنصور) *

ثم توفي المجاهد شريكوه بن محمد بن شريكوه صاحب حمص سنة ست وثلاثين وكانت ولايته أول المائة السابعة وولي من بعده ابنه إبراهيم ويلقب بالمنصور والله أعلم .

خلع العادل واعتقاله واستيلاء أخيه الصالح أيوب على مصر

ولما رجع الناصر داود من فتح القدس أطلق الصالح نجم الدين أيوب من الإعتقال فاجتمعت إليه مواليه واتصل اضطراب أهل الدولة بمصر على أخيه العادل فكاتبوا الصالح واستدعوه لملكوه فسار معه الناصر داود وانتهى إلى غزة وبرز العادل إلى بلبس وكتب إلى عمه الصالح بدمشق يستنجده على أخيه أيوب فسار من دمشق وانتهى إلى الغور ثم وثب بالعادل في معسكره مواليه ومقدمهم أيك الأسمر وقبضوا عليه وبعثوا إلى الملك الصالح فجاء ومعه الناصر داود صاحب الكرك فدخل القلعة سنة سبع وثلاثين واستقر في ملكه وارتاب منه الناصر داود فلحق بالكرك واستوحش من الأمراء الذين وثبوا بأخيه فاعتقلهم وفهم أيك الأسمر وذلك سنة ثمان وثلاثين وحبس أخاه العادل إلى أن هلك في محبسه سنة خمس وأربعين ثم اختط قلعة بين سعي النيل أزاء المقياس واتخذها مسكناً وأنزل بها حامية من مواليه فكانوا يعرفون بالبحرية آخر أيامهم انتهى والله أعلم .

* (فتنة الخوارزمية) *

ثم كثر عيث الخوارزمية بالبلاد الشرقية وعبروا الفرات وقصدوا حلب فبرزت إليهم

عساكرها مع المعظم توران شاه بن صلاح الدين فهزموه وأسروه وقتلوا الصالح بن الأفضل صاحب سميساط وكان في جملته وملكوا منبج عنوة ورجعوا ثم ساروا من حران وعبروا من ناحية الرقة وعاثوا في البلاد وجمع أهل حلب العساكر وأمدهم الصالح إسماعيل من دمشق بعسكر مع المنصور إبراهيم صاحب حمص وقصدوا الخوارزمية فانقلبوا إلى حران ثم تواقعوا مع العساكر فانهزموا واستولى عسكر حلب على حران والرها وسروج والرقة ورأس عين وما إليها وخلص المعظم توران شاه فبعث به لؤلؤ صاحب الموصل إلى عسكر حلب ثم سار عسكر حلب إلى آمد وحاصروا المعظم توران شاه وغلبوه على آمد وأقام بحصن كيفا إلى أن هلك أبوه بمصر واستدعى هو لملكها فسار لذلك وولي ابنه الموحد عبد الله بكيفا إلى أن غلب التتر على بلاد الشام ثم سار الخوارزمية سنة أربعين مع المظفر غازي صاحب ميفارقين من أقتال صاحب حلب ومعهم المنصور إبراهيم صاحب حمص فانهزموا وغنمت العساكر سوادهم والله سبحانه وتعالى أعلم .

* (أخبار حلب) *

قد كان تقدم لنا ولاية الظاهر غازي على حلب بعد وفاة أبيه ثم توفي سنة أربع وثلاثين ونصب أهل الدولة ابنه الناصر يوسف في كفالة جدته أم العزيز صفية خاتون بنت العادل ولؤلؤ الأرمني وإقبال الخاتوني وعز الدين بن مجلي قأمون بالدولة في تصريفها وما زالت تجهز العساكر لدفاع الخوارزمية وتفتح البلاد إلى أن توفيت سنة أربعين واستقل الناصر بتدبير ملكه وصرف النظر في أموره لجمال الدين إقبال الخاتوني والله أعلم .

* (فتنة الصالح أيوب مع عمه الصالح إسماعيل على دمشق واستيلاء أيوب آخرها عليها) *

قد كان تقدم لنا أن الصالح إسماعيل بن العادل خالف الصالح أيوب على دمشق عند مسيره إلى مصر فملك دمشق سنة ست وثلاثين وكان بعد ذلك إعتقال الصالح بالكرك ثم استيلائه على مصر سنة سبع وثلاثين وبقيت الفتنة متصلة بينها وطلب الصالح إسماعيل صاحب دمشق من الإفرنج المظاهرة على أيوب صاحب مصر على أن يعطيهم حصن الشقيف وصفد فأمضى ذلك ونكره مشيخة العلماء بعصره وخرج من دمشق عز الدين بن عبد السلام

الشافعي ولحق بمصر فولاه الصالح خطة القضاء بها ثم خرج بعده جمال الدين ابن الحاجب
 المالكي إلى الكرك ولحق بالإسكندرية فمات بها ثم تداعى ملوك الشام لفتنة الصالح أيوب
 واتفق عليها إسماعيل الصالح صاحب دمشق والناصر يوسف صاحب حلب وجدته صفة
 خاتون وإبراهيم المنصور بن شيركوه صاحب حمص وخالفهم المظفر صاحب حماة وجنح إلى
 ولاية نجم الدين أيوب وأقام حالهم في الفتنة على ذلك ثم جنحوا إلى الصلح على أن يطلق
 صاحب دمشق فتح الدين عمر بن نجم الدين أيوب الذي إعتقله بدمشق فلم يجب إلى ذلك
 واستجدت الفتنة وسار الناصر داود صاحب الكرك مع إسماعيل الصالح صاحب دمشق
 واستظهروا بالإفرنج وأعطاهم إسماعيل القدس على ذلك واستنجد بالخوارزمية أيضاً فأجابوه
 واجتمعوا بغزة وبعث نجم الدين العساكر مع مولاة بيبرس وكانت له ذمة باعقاله معه
 فتلاقوا مع الخوارزمية وجاءت عساكر مصر مع المنصور إبراهيم بن شيركوه ولأقوا الإفرنج
 من عكا فكان الظفر لعساكر مصر والخوارزمية واتبعوهم إلى دمشق وحاصروا بها الصالح
 إسماعيل إلى أن جهده الحصار وسأل في الصلح على أن يعوض عن دمشق بيبليك وبصري
 والسواد فأجابه أيوب إلى ذلك وخرج إسماعيل من دمشق إلى بعلبك سنة ثمان وأربعين وبعث
 نجم الدين إلى حسام الدين علي بن أبي علي الهدباني وكان معتقلا عند إسماعيل بدمشق
 فشرط نجم الدين إطلاقه في الصلح الأول فأطلقه وبعث إليه بالنيابة عنه بدمشق فقام بها
 وانصرف إبراهيم المنصور إلى حمص وانترع صاحب حماة منه سلمية فلحقها واشتط
 الخوارزمية على الهدباني في دمشق في الولايات والإقطاعات وامتعصوا لذلك فسار بهم
 الصالح إسماعيل إلى دمشق موصلا الكرة ومعه الناصر صاحب الكرك فقام الهدباني في
 دفاعهم أحسن قيام وبعث نجم الدين من مصر إلى يوسف الناصر يستنجده على دفع
 الخوارزمية عن دمشق فسار في عساكره ومعه إبراهيم بن شيركوه صاحب حمص
 فهزموا الخوارزمية على دمشق سنة أربع وأربعين وقتل مقدمهم حسام الدين بركت
 خان وذهب بقيتهم مع مقدمهم الآخر كشلوخان فلحقوا بالتر واندرجوا في جملتهم
 وذهب أثرهم من الشام واستجار إسماعيل الصالح وكان معهم بالناصر صاحب حلب
 فأجاره من نجم الدين أيوب وسار حسام الدين الهدباني بعساكر دمشق إلى بعلبك
 وتسلمها بالأمان وبعث بأولاد إسماعيل ووزيره ناصر الدين يغمور إلى نجم الدين أيوب
 فاعتقلهم بمصر وسارت عساكر الناصر يوسف صاحب حلب إلى الجزيرة فتواقعوا مع
 لؤلؤ صاحب الموصل فانهمز لؤلؤ وملك الناصر نصيبين ودارا وقرقيسياً وعاد عسكره إلى
 حلب والله تعالى أعلم .

* (مسير الصالح أيوب إلى دمشق أولاً وثانياً وحصار حمص وما كان مع ذلك من الأحداث) *

ثم بعث الصالح عن حسام الدين الهدباني من دمشق وولى مكانه عليها جمال الدين بن مطروح ثم سار إلى دمشق سنة خمس وأربعين واستخلف الهدباني على مصر ولما وصل إلى دمشق جهز فخر الدين بن الشيخ بالعساكر إلى عسقلان وطبرية فحاصرها مدة وفتحها من يد الإفرنج ووفد على الصالح بدمشق المنصور صاحب حماة وكان أبوه المظفر توفي سنة ثلاث وأربعين وولى المنصور ابنه هذا واسمه محمد ووفد أيضاً الأشرف موسى صاحب حمص وقد كان أبوه إبراهيم المنصور توفي سنة أربع وأربعين قبلها بدمشق وهو ذاهب إلى مصر وافداً على الصالح أيوب وأقام بجمص ابنه مظفر الدين موسى ولقب الأشرف وجاءت عساكر حلب سنة ست وأربعين مع لؤلؤ الأرميني وحصروا مصر شهرين وملكوها من يد موسى الأشرف وأعضوه عنها تل باشر من قلاع حلب مضافة إلى الرحبة وتدمر وكانت بيده مع حمص وغضب لذلك الصالح فسار من مصر إلى دمشق وجهاز العساكر إلى حصار حمص مع حسام الدين الهدباني وفخر الدين بن الشيخ فحاصروا مصر مدة وجاء رسول الخليفة المستعصم إلى الصالح أيوب شافعاً فأفرج العساكر عنها وولى على دمشق جمال الدين يغمور وعزل ابن مطروح والله تعالى أعلم .

* (استيلاء الإفرنج على دمياط) *

كانت إفرنسة أمة عظيمة من الإفرنج والظاهر أنهم أصل الإفرنج وأن إفرنسة هي إفرنجة إنقلبت السيز بها جيماً عندما عربتها العرب وكان ملكها من أعظم ملوكهم لذلك العصر ويسمونه ربيّ الإفرنس^(١) ومعنى ربيّ لغتهم ملك إفرنس فاعتزم هذا الملك على سواحل الشام وسار لذلك كما سار من قبله من ملوكهم وكان ملكه قد استفحل فركب البحر إلى قبرس في خمسين ألف مقاتل وشتى بها ثم عبر سنة سبع وأربعين إلى دمياط وبها بنو كنانة أنزهم الصالح بها حامية فلما رأوا ما لا قبل لهم به أجفلوا عنها فلكهاريّ إفرنس وبلغ الخبر إلى الصالح وهو بدمشق وعساكره نازلة بجمص ففكر راجعاً إلى مصر وقدّم فخر الدين بن

(١) كذا بالأصل : وأظنه يقصد بذلك ملك الفرنسيس واسمه بالفرنسية روادى فرانس .

الشيخ أتابك عساكره ووصل بعده فترل المنصورة وقد أصابه بالطريق وعك واشتد عليه
والله تعالى أعلم .

* (استيلاء الصالح على الكرك) *

كان بين الصالح أيوب وبين الناصر داود ابن عمه المعظم من العداوة ما تقدم وقد ذكرنا
إعتقال الناصر له بالكرك فلما ملك الصالح دمشق بعث العساكر مع أتابكه فخر الدين
يوسف ابن الشيخ لحصار الكرك وكان أخوه العادل إعتقله وأطلقه الصالح وألزمه بيته ثم
جهزه لحصار الكرك فصار إليها سنة أربع وأربعين وحاصرها وملك سائر أعمالها وخرّب نواحيها
وسار الناصر من الكرك إلى الناصر يوسف صاحب حلب مستجيراً به بعد أن بعث بذخيره
إلى المستعصم وكتب له خطه بوصولها وكان قد استخلف على الكرك عندما سار إلى حلب
إبنة الأصغر عيسى ولقبه المعظم فغضب أخواه الأكران الأجد حسن والظاهر شادي
فقبضا على أخيها عيسى ووفدا على الصالح سنة ست وأربعين وهو بالمنصورة قبالة الإفرنج
فلك الكرك والشويك منها وولي عليهما بدر الصواي وأقطعها بالديار المصرية والله سبحانه
وتعالى أعلم .

* (وفاة الصالح أيوب صاحب مصر والشام وسيد ملوك الترك بمصر وولاية ابنه تورانشاه وهزيمة الإفرنج وأسر ملكهم) *

ثم توفي الصالح نجم الدين أيوب بن الكامل سنة سبع وأربعين بمكانه من المنصورة قبالة
الإفرنج وخشي أهل الدولة من الإفرنج فكتموا موته وقامت أمّ ولده شجرة الدرّ بالأمر
وجمعت الأمراء وسيروا بالخبر إلى حسام الدين الهدباني بمصر فجمع الأمراء وقوى جاشهم
واستحلفهم وأرسل الأتابك فخر الدين بن الشيخ بالخبر إلى المعظم تورانشاه بن الصالح
واستدعاه من مكان إمارته بحصن كيفا ثم إنتشر خبر الوفاة وبلغ الإفرنج فشرهوا إلى قتال
المسلمين ودلفوا إلى المعسكر فانكشف المسلمون وقتلوا الأتابك فخر الدين ثم أتاح الله الكربة
للمسلمين وانهمز الإفرنج ووصل المعظم تورانشاه من مكانه بحصن كيفا لثلاثة أشهر أو تزيد
فبايعه المسلمون واجتمعوا عليه واشتدوا في قتال الإفرنج وغلبت أساطيلهم أساطيل العدو
وسأل الإفرنج في الإفراج عن دمياط على أن يعاضوا بالقدس فلم يجهم المسلمون إلى ذلك

وسارت سرايا المسلمين من حولهم وفيما بين معسكرهم وبين دمياط فرحلوا راجعين إليها
وأتبعهم المسلمون فأدركهم الدهش وانهمزوا وأسر ملكهم ريّ إفرنس وهو المعروف
بالفرنسيس وقتل منهم أكثر من ثلاثين ألفاً واعتقل الفرنسيين بالدار المعروفة بفخر الدين بن
لقمان ووكل بها الخادم صبيح المعظمي ثم رحل المعظم بعساكر المسلمين راجعاً إلى مصر
والله تعالى أعلم .

* (مقتل المعظم تورانشاه وولاية شجرة الدرّ وفداء الفرنسيين

بدمياط) *

ولما بوع المعظم تورانشاه وكانت له بطانة من المالك جاء بهم من كيفا فتسلطوا على موالي
أبيه وتقسموهم بين النكبة والإهمال وكان للصالح جماعة من الموالي وهم البحرية الذين كان
يتزلهم بالدار التي بناها إزاء المقياس وكانوا بطانته وخالصته وكان كبيرهم بيبرس وهو الذي
كان الصالح بعثه بالعساكر لقتال الخوارزمية عندما زحفوا مع عمه الصالح إسماعيل
صاحب دمشق وقد مرّ ذكر ذلك فصارت طاغيته معهم استألم الصالح فصاروا معه
وزحفوا مع عساكره إلى عساكر دمشق والإفرنج فهزموهم وحاصروا دمشق وملكوها بدعوة
الصالح كما مرّ واستوحش بيبرس حتى بعث إليه الصالح بالأمان سنة أربع وأربعين ولحقه
بمصر فحبسه على ما كان منه ثم أطلقه وكان من خواص الصالح أيضاً قلاون الصالح كان
من موالي علاء الدين قرانستقر مملوك العادل وتوفي سنة خمس وأربعين وورثه الصالح بحكم
الولاء ومنهم أقطاي الجامدار وأبيك التركماني وغيرهم فأنفوا من استعلاء بطانة المعظم
تورانشاه عليهم وتحكمهم فيهم فاعصوا صبوا واعتزموا على الفتك بالمعظم ورحل من المنصورة
بعد هزيمة الإفرنج راجعاً إلى مصر فلما قربت له الحراقة عند البرج ليركب البحر كبسوه
بمجلسه وتناوله بيبرس بالسيف فهرب إلى البرج فاضرموه ناراً فهرب إلى البحر فرموه بالسهم
فألقي نفسه في الماء وهلك بين السيف والماء لشهرين من وصوله وملكه ثم اجتمع هؤلاء
الأمراء المتولون قتل تورنشاه ونصبوا للملك أم خليل شجرة الدر زوجة الصالح وأم ولده
خليل المتوفي في حياته وبه كانت تلقب وخطب لها على المنابر وضربت السكة باسمها
ووضعت علامتها على المراسم وكان نص علامتها أم خليل وقدم أتاك على العساكر عز
الدين الجاشنكير أبيك التركماني فلما استقرت الدولة طلبهم الفرنسيين في الفداء على تسليم
دمياط للمسلمين فاستولوا عليها سنة ثمان وأربعين وركب الفرنسيين البحر إلى عكا وعظم

الفتح وأنشد الشعراء في ذلك وتساجلوا ولجمال الدين بن مطروح نائب دمشق أبيات في
البواقعة يتداولها الناس لهذا العصر والله تعالى ولي التوفيق وهي .

قل للفرنسيس إذا جتته
آجرك الله على ما جرى
أتيت مصرأ تبغني ملكها
فساقك الحين إلى أدهم
وكل أصحابك أودعتهم
خمسون ألفاً لا يرى منهم
وفقك الله لأمشاها
إن كان باباكم بذار راضياً
أوصيكم خيراً به أنه
لو كان دارشد على زعمكم
فقل لهم إن أضروا عبودة
دار ابن لقمان على حـاها

مقال صدق عن قول فصيح
من قتل عباد يسوع المسيح
تحسب أن الزمر بالطبل ربيح
ضاق بهم في ناظريك الفسيح
بسوء تدبيرك بطن الضريح
إلا قتيلاً أو أسير جريح
لعننا من شركم نستريح
فرب غش قد أتى من نصيح
لطف من الله إليكم أتيح
ما كان يستحسن هذا القبيح
لأخذ ثار أو لقصد قبيح
والقيد باق والطواشي صييح

والطواشي في لغة أهل المشرق هو الخصي ويسمونه الخادم أيضاً والله أعلم .

* (استيلاء الناصر صاحب حلب على دمشق وبيعة الترك بمصر
لموسى الأشرف بن أطنز بن المسعود صاحب اليمن
وتراجعها ثم صلحها) *

ولما قتل المعظم تورانشاه ونصب الأمراء بعده شجرة الدر زوجة الصالح إمتعض لذلك امراء
بني أيوب بالشام وكان بدر الصوابي بالكرك والشويك وواه الصالح عليهما وحبس عنده فتح
الدين عمر بن أخيه العادل فاطلقه من محبسه وباع له وقام بتدبير دولته جمال الدين بن
يغمور بدمشق واجتمع مع الأمراء القصرية بها على استدعاء الناصر صاحب حلب وتمليكه
فسار وملك دمشق واعتقل جماعة من موالى الصالح وبلغ الخبر إلى مصر فخلعوا شجرة الدر
ونصبوا موسى الأشرف بن مسعود أخي الصالح بن الكامل وهو الذي ملك أخوه أطنز
واسمه يوسف باليمن بعد أبيها مسعود وباعوا له واجلسوه على التخت وجعلوا أيبك انايكه ثم

انتقض الترك بغزة ونادوا بطاعة المغيث صاحب الكرك فنادى الترك بمصر بطاعة المستعصم وجددوا البيعة للأشرف وأتابكه ثم سار الناصر يوسف بعسكره من دمشق إلى مصر فجهز الأمراء العساكر إلى الشام مع أقطاي الجامدار كبير البحرية وبلقب فارس الدين فاجفلت عساكر الشام بين يديه ثم قبض الناصر يوسف صاحب دمشق على الناصر داود لشيء بلغه عنه وحبسه بحمص وبعث عن ملوك بني أيوب فجاءه موسى الأشرف صاحب حمص والرحبة وتدمر والصالح إسماعيل بن العادل من بعلبك والمعظم تورانشاه وأخوه نصر الدين أبنا صلاح الدين والأجد حسام الدين والظاهر شادي أبنا الناصر وداود صاحب الكرك وتقي الدين عباس بن العادل واجتمعوا بدمشق وبعث في مقدمته مولاة لؤلؤ الأرميني وخرج أيلك التركماني في العساكر من مصر للقائهم وأفرج عن ولدي الصالح إسماعيل المعتقلين منذ أخذهم الهذباني من بعلبك ليتهم الناس أباهم ويستريبوا به والتقى الجمعان في العباسية فانكشفت عساكر مصر وسارت عساكر الشام في أتباعهم وثبت أيلك وهرب إليه جماعة من عساكر الناصر ثم صدق أيلك الحملة على الناصر ففرقت عساكره وسار منهزماً وحميء لأيلك بلؤلؤ الأرميني أسيراً فقتله وأسر إسماعيل الصالح وموسى الأشرف وتوران شاه المعظم وأخوه ولحق المنهزمون من عسكر مصر بالبلد وشعر المتبعون لهم من عساكر الشام بهزيمة الناصر وراءهم فرجعوا ودخل أيلك إلى القاهرة وحبس بني أيوب بالقلعة ثم قتل يغمور وزير الصالح إسماعيل المعتقل ببعلبك مع بنيه وقتل الصالح إسماعيل في محبسه ثم جهز الناصر العساكر من دمشق إلى غزة فتواقعوا مع فارس الدين أقطاي مقدم عساكر مصر فهزمهم واستولوا عليها^(١) وترددت الرسل بين الناصر وبين الأمراء بمصر واصطلحوا سنة خمسين وجعلوا التخيم بينهم نهر الأردن ثم أطلق أيلك حسام الدين الهذباني فسار إلى دمشق وسار في خدمة الناصر وجاءت إلى الناصر شفاعة المستعصم في الناصر داود صاحب الكرك الذي حبسه بحمص فأفرج عنه ولحق ببغداد ومعه إبناه الأجد والظاهر فنعه الخليفة من دخولها فطلب وديعته فلم يسعف بها وأقام في أحياء عرية ثم رجع إلى دمشق بشفاعة من المستعصم للناصر وسكن عنده والله تعالى ينصر من يشاء من عباده .

(١) أي على غزة كما في تاريخ أخبار البشر لأبي الفداء ج ٣ ص ١٨٥ : في هذه السنة (حوادث سنة ٦٤٨) بعد هزيمة الملك الناصر صاحب الشام سار فارس الدين أقطاي بثلاثة آلاف فارس إلى غزة فاستولى عليها . ثم عاد إلى الديار المصرية .

* (خلع الأشرف بن أطنز واستبداد أيك وأمراء الترك بمصر) *

قد تقدّم لنا آنفاً بيعة أمراء التركان بمصر للأشرف موسى بن يوسف أطنز بن الكامل وأنهم خطبوا له وأجلسوه على التخت بعد أن نصبوا للملك أيك وكان طموحاً إلى الإستبداد وكان أقطاي الجامدار من أمراء البحرية يدافعه عن ذلك ويغض من عنانه منافسة وغيره فأرصد له أيك ثلاثة من المماليك اغتالوه في بعض سكك القصر وقتلوه سنة اثنتين وخمسين وكانت جماعة البحرية ملتفة عليه فانفضوا ولحقوا بالناصر في دمشق واستبد أيك بمصر وخلع الأشرف وقطع الخطبة له فكان آخر أمراء بني أيوب بمصر وخطب أيك لنفسه ثم تزوّج شجرة الدر أم خليل الملكة قبله فلما وصل البحرية إلى الناصر بدمشق أطعموه في ملك مصر واستحثوه فتجهز وسار إلى غزة وبرز أيك بعساكره إلى العباسية فترل بها وانتقض عليه^(١) فتوهوا بالثورة به فارتاب بهم ولحقوا بالناصر ثم ترددت الرسل بين الناصر وأيك فاصطلحوا على أن يكون التخم بينهم العريش وبعث الناصر إلى المستعصم مع وزيره كمال الدين بن العديم في طلب الخلعة وكان أيك قد بعث بالهدية والطاعة إلى المستعصم فقتل المستعصم الناصر بالخلعة حتى بعثها إليه سنة خمس وخمسين ثم قتل المعز أيك قتله شجرة الدر غيلة في الحمام سنة خمس وخمسين غير من خطبته بنت لؤلؤ صاحب الموصل فنصبوا مكانه ابنه علياً ولقبوه المنصور وثاروا به من شجرة الدر كما نذكره في أخبارهم إن شاء الله تعالى .

* (مسير المغيث بن العادل صاحب الكرك مع البحرية إلى مصر وإنهزامهم) *

كان البحرية منذ لحقوا بالناصر بعد مقتل أقطاي الجامدار مقيمين عنده ثم ارتاب بهم وطردهم آخر سنة خمس وخمسين فلحقوا بغزة وكاتبوا المغيث فتح الدين عمر بن العادل بالكرك وقد كنا ذكرنا أن بدر الصوافي أخرجه من محبسه بالكرك بعده مقتل تورانشاه بمصر وولاه الملك وقام بتدبير دولته وبعث إليه الآن بيبرس البندقداري مقدّم البحرية من غزة

(١) بياض بالأصل وفي تاريخ أبي الفداد ج ٣ ص ١٩٠ وفيها (حوادث سنة ٦٥٣) عزم العزيزية المقيمون مع المعز أيك على القبض عليه وعلم بذلك ، واستعد لهم فهربوا من محبهم على العباسية .

يدعوه إلى الملك وبلغ الخبر إلى الناصر بدمشق فجهز العساكر إلى غزة فقاتلوهم وإنهزموا إلى الكرك فتلقاهم المغيث وقسم فيهم الأموال واستحثوه لملك مصر فسار معهم وبرزت عساكر مصر لقاتلهم مع قطز مولى أيبك المغز ومواليه فالتقى الفريقان بالعباسية فانهزم المغيث والبحرية إلى الكرك ورجعت العساكر إلى مصر وفي خلال ذلك أخرج الناصر داود بن المعظم من دمشق حاجا ونادى في الموسم بتوسله إلى المستعصم في وديعته وأنصرف مع الحاج إلى العراق فآكره المستعصم على براءته من وديعته فكتب وأشهد ولحق بالبرية وبعث إلى الناصر يوسف يستعطفه فأذن له وسكن دمشق ثم رجع مع رسول المستعصم الذي جاء معه إلى الناصر بالخلة والتقليد فأقام بقرقيسيا حتى يستأذن له الرسول فلم يأذن له فأقام عند أحياء العرب في التيه فقربوا في تقليهم من الكرك فقبض عليه المغيث صاحب الكرك وحبسه حتى إذا زحف التتر لبغداد بحث عنه المستعصم ليعثه مع العساكر لمدافعتهم وقد استولى التتر على بغداد فرجع ومات ببعض قرى دمشق بالطاعون سنة ست وخمسين إنتهى والله تعالى أعلم .

* (زحف الناصر صاحب دمشق إلى الكرك وحصارها والقبض على البحرية) *

ولما كان من المغيث والبحرية ما قدّمناه ورجعوا منهزمين إلى الكرك بعث الناصر عساكره من دمشق إلى البحرية فالتقوا بغزة وإنهزمت عساكر الناصر وظفرت البحرية بهم واستفحل أمرهم بالكرك فسار الناصر بنفسه إليهم بالعساكر من دمشق سنة سبع وخمسين وسار معه صاحب حماه المنصور بن المظفر محمود فترلوا على الكرك وحاصروها وأرسل المغيث إلى الناصر في الصلح فشرط عليه أن يجبس البحرية فأجاب ونمي الخبر إلى بيبرس أميرهم البندقداري فهرب في جماعة منهم ولحق بالناصر وقبض المغيث على الباقيين وبعث بهم إلى الناصر في القيود ورجع^(١) الكرك ثم بعث إلى الأمراء بمصر وزيره كمال الدين بن العديم يدعوهم إلى الإتفاق إلى مدافعة التتروفي أيام مقدم ابن العديم مصر خلع الأمراء على ابن المغز أيبك وقبض عليه أتابك عسكره وموالي أبيه وجلس على التخت وخطب لنفسه

(١) بياض بالأصل وفي تاريخ أبي الفداء ج ٣ ص ١٩٨ : وقبض المغيث على من بقي عنده من البحرية ومن جملتهم سنقر الأشقر وسكر وبرامق . وأرسلهم على الجبال إلى الملك الناصر فبعث بهم إلى حلب فاعتقلوا بها ، واستقر الصلح بين الملك الناصر وبين الملك المغيث صاحب الكرك .

وقبض على الأمراء الذين يرتاب منازعتهم كما ذكره في أخبارهم وأعاد ابن العديم إلى مرسله صاحب دمشق بالإجابة والوعد بالمظاهرة والله تعالى ينصر من يشاء من عباده .

* (استيلاء التتر على الشام وانقراض ملك بني أيوب وهلاك من

هلك منهم) *

ثم زحف التتر وسلطانهم هلاكو إلى بغداد واستولى على كرسي الخلافة وقتلوا المستعصم وطمسوا معالم الملة وكادت تكون من أشرط الساعة وقد شرحناها في أخبار الخلفاء ونذكرها في أخبار التتر فبادر الناصر صاحب دمشق بمصانعته وبعث ابنه العزيز محمداً إلى السلطان هلاكو بالهدايا والالطاف فلم يغن وردّه بالوعد ثم بعث هلاكو عساكره إلى ميفارقين وبها الكامل محمد بن المظفر شهاب الدين غازي بن العادل الكبير فحاصروها ستين ثم ملكوها عنوة سنة ثمان وخمسين وقتلوه وبعث العساكر إلى إربل فحاصروها ستة أشهر وفتحوها وسار ملوك بلاد الروم كيكافوس وقلج أرسلان ابنا كنجسرو إلى هلاكو أثر ما ملك بغداد فدخلوا في طاعته ورجعوا إلى بلادهم وسار هلاكو إلى بلاد أذربيجان ووفد عليه هنالك لؤلؤ صاحب الموصل سنة سبع وخمسين ودخل في طاعته وردّه إلى بلده وهلك أثر ذلك وملك الموصل مكانه ابنه الصالح وسنجان ابنه علاء الدين ثم أوفد الناصر ابنه على هلاكو بالهدايا والتحف على سبيل المصانعة واعتذر عن لقائه بالتحوف على سواحل الشام من الإفرنج فتلقى ولده بالقبول وعذره وأرجعه إلى بلده بالمهادنة والمواعدة الجميلة ثم سار هلاكو إلى حران وبعث ابنه في العساكر إلى حلب وبها المعظم تورانشاه بن صلاح الدين نائباً عن الناصر يوسف فخرج لقتالهم في العساكر وأكمن له التتر واستجروهم ثم كروا عليهم فآخنوا فيهم ورحلوا إلى اعزاز فلكوها صلحاً وبلغ الخبر إلى الناصر وهو بدمشق معسكر من ثورة سنة ثمان وخمسين وجاء الناصر بن المظفر صاحب حماة فأقام معه ينتظر أمرهم ثم بلغه أن جماعة من مواليه اعترموا على الثورة به ففكر راجعاً إلى دمشق ولحق أولئك الموالي بغزة ثم أطلع على خبثهم وأن قصدهم تملك أخيه الظاهر فاستوحش منهم ولحق الظاهر بهم فنصبوه للأمر واعصوبوا عليه وكان معهم بيبرس البندقداري وشعر بتلاشي أحوالهم فكتب المظفر صاحب مصر واستأمن إليه فأمنه وسار إلى مصر فتلقى بالكرامة وأنزل بدار الوزارة وأقطعها السلطان قطز قليوب بأعماله ثم هرب هلاكو إلى الفرات فلك^(١) وكان بها

(١) بياض بالأصل : وفي أخبار البشرج ٣ ص ٢٠٠ : إن هولاكو عبر الفرات بمجموعة ونازل حلب .

إسماعيل أخو الناصر معتقلاً فأطلقه وسرحه إلى عمله بالصبيّة وبانياس وولاه عليهما وقدم صاحب أرزن إلى تورانشاه نائب حلب يدعوه إلى الطاعة فامتنع فسار إليها وملكها عنوة وأمنها واعتصم تورانشاه والحامية بالقلعة وبعث أهل حماة بطاعتهم إلى هلاكو وأن يبعث عليهم نائباً من قبله وسمى برطانتهم الشحنة فأرسل إليهم قائداً يسمى خسروشاه وينسب في العرب إلى خالد بن الوليد رضي الله عنه وبلغ الناصر أخذ حلب فأجفل عن دمشق واستخلف عليها وسار إلى غزة واجتمع عليه مواليه وأخوه وسار التتر إلى نابلس فملكوها وقتلوا من كان بها من العسكر وسار الناصر من غزة إلى العريش وقدم رسله إلى قطز تسأله النصر من عدوهم واجتماع الأيدي على المدافعة ثم تقدّموا إلى (١)

بأهل مصر فسار هو وأخوه الظاهر ومعها الصالح بن الأشرف موسى بن شيركوه إلى التيه فدخلوا إليه وفارقهم المنصور صاحب حماة والعساكر إلى مصر فتلقاهم السلطان قطز بالصالحية وأنسهم ورجع بهم إلى مصر واستولى التتر على دمشق وسائر بلاد الشام إلى غزة وولوا على جميعها أمراءهم ثم افتتحت قلعة حلب وكان بها جماعة من البحرية معتقلين منهم سنقر الأشقر فدفعهم هلاكو إلى السلطان جق من أكابر أمرائه وولى على حلب عماد الدين القزويني ووفد عليه بحلب الأشرف موسى بن منصور بن إبراهيم بن شيركوه صاحب حمص وكان الناصر قد أخذها منه كما قدّمناه فأعادها عليه هلاكو وردّ جميع ولايته بالشام إلى رأيه وسار إلى قلعة حارم فملكها واستباحها وأمر بتخريب أسوار حلب وقلعتها وكذلك حماة وحمص وحاصروا قلعة دمشق طويلاً ثم تسلموها بالأمان ثم ملكوا بعلبك وهدموا قلعتها وساروا إلى الصبيّة وبها السعيد بن العزيز بن العادل فملكوها منه على الامان وسار معهم ووفد على هلاكو فخر الدين بن الزكي من أهل دمشق فولاه القضاء بها ثم اعترم هلاكو على الرجوع إلى العراق فعبروا الفرات وولى على الشام أجمع أميراً اسمه كتبغا من أكابر أمرائه واحتمل عماد الدين القزويني من حلب وولى مكانه آخر وأما الناصر فلما دخل في التيه هاله أمره وحسن له أصحابه قصد هلاكو فوصل إلى كتبغا نائب الشام يستأذنه ثم وصل فقبض عليه وسار به إلى (٢)

(١) بياض بالأصل : وفي أخبار البشير ج ٣ ص ٢٠٢ : ثم سار الملك الناصر والملك المنصور صاحب حماة والعسكر ووصلوا إلى قطيئة فعرجى بها فتنة بين التركاني والأكراد الشهرزورية .

(٢) بياض بالأصل ويذكر أي الفداء ج ٣ ص ٢٠٤ : وسار حسين الكردي إلى كتبغا نائب هولاكو وعرفه بموضع الملك الناصر فأرسل كتبغا إليه وقبض عليه وأحضره إلى عجلون وكانت بعد عاصية فأمرهم الملك الناصر بتسليمها فسلمت إليهم فهدمها .

بدمشق ثم بحجة وبها الأشرف صاحب حمص وخسرو شاه نائبها فخرجا لتلقيه ثم مرّ بحلب ووصل إلى هلاكو فأقبل عليه ووعدته برده إلى ملكه ثم ثار المسلمون بدمشق بالنصارى أهل الذمة وخرّبوا كنيسة مريم من كنائسهم وكانت من أعظم الكنائس في الجانب الذي فتحه خالد بن الوليد رحمه الله وكانت لهم أخرى في الجانب الذي فتحه أبو عبيدة بالأمان ولما ولي الوليد طالهم في هذه الكنيسة ليدخلها في جامع البلد وأعلى لهم في السوم فامتنعوا فهدمها وزادها في الجامع لأنها كانت لصقه فلما ولي عمر بن عبد العزيز استعاضوه فعوضهم بالكنيسة التي ملكها المسلمون بالعنوة مع خالد بن الوليد رحمه الله وقد تقدّم ذكر هذه القصة فلما ثار المسلمون الآن بالنصارى أهل الذمة خربوا كنيسة مريم هذه ولم يبقوا لها أثرا ثم إن العساكر الإسلامية اجتمعت بمصر وساروا إلى الشام لقتال التتر صحبة السلطان قطز صاحب^(١) ومعه المنصور صاحب حماة وأخوه الأفضل فسار إليه كتبغا نائب الشام ومعه الأشرف صاحب حمص والسعيد صاحب الصبينة ابن العزيز بن العادل والتقوا على عين جالوت بالغور فانهزم التتر وقتل أميرهم النائب كتبغا وأسر السعيد صاحب الصبينة فقتله قطز واستولى على الشام أجمع وأقر المنصور صاحب حماة على بلده ورجع إلى مصر فهلك في طريقه قتله ببيرس البندقداري وجلس على التخت مكانه وتلقب بالظاهر حسبا يذكر ذلك كله في دولة الترك ثم جاءت عساكر التتر إلى الشام وشغل هلاكو عنهم بالفتنة مع قومه وأسف على قتل كتبغا نائبه وهزيمة عساكره فأحضر الناصر ولامه على ما كان منه من تسهيله عليه أمر الشام وتجنّى عليه أنه غره بذلك فاعتذر له الناصر فلم يقبل فرماه بسهم فأنفذه ثم أتبعه بأخيه الظاهر وبالصالح بن الأشرف موسى صاحب حمص وشغفت زوجة هلاكو في العزيز بن الناصر وكان مع ذلك يحبه فاستبقاه وانقرض ملك بني أيوب من الشام كما انقرض قبلها من مصر واجتمعت مصر والشام في مملكة الترك ولم يبق لبني أيوب بهما ملك إلا للمنصور بن المظفر صاحب حماة فإن قطزاً أقره عليها والظاهر ببيرس من بعده وبقي في إمارته هو وبنوه مدة من دولة الترك وطاعتهم حتى أذن الله بانقراضهم وولي عليها غيرهم من أمرائهم كما نذكر في أخبار دولتهم والله وارث الأرض ومن عليها والعاقبة للمتقين .

(١) يياض بالأصل وفي أخبار البشرح ٣ ص ٢٠٤ : لما اجتمعت العساكر الإسلامية بمصر عزم الملك المظفر قطز مملوك المعز أيك على الخروج إلى الشام لقتال التتر .

(دولة الترك)

* (الخبر عن دولة الترك القائمين بالدولة العباسية بمصر والشام من بعد بني أيوب ولهذا العهد ومبادي أمورهم وتصارييف أحوالهم) *

قد تقدم لنا ذكر الترك وأنسابهم أول الكتاب عند ذكر أمم العالم ثم في أخبار الأمم السلجوقية وأنهم من ولد يافث بن نوح باتفاق من أهل الخليفة فعند نسابة العرب أنهم من عامور بن سويل بن يافث وعند نسابة الروم أنهم من طيراش بن يافث هكذا وقع في التوراة والظاهر أن ما وقع لنسابة العرب غلط وأن عامور هو مصحف كומר لأن كاهن تنقلب عند التعريب غيباً معجمة فر بما صحف عيناً مهملة أوبقيت بحالها وأما سويل فغلط بالزيادة وأما ما وقع للروم من نسبتهم إلى طيراش فهو منقول في الإسرائيليات وهو رأي مرجوح عندهم لمخالفته لما في التوراة وأما شعوبهم وأجناسهم فكثيرة وقد عددنا منهم أول الكتاب التفرغز وهم التتر والخطا وكانوا بأرض طمغاج وهي بلاد ملوكهم في الإسلام تركستان وكاشغر وعددنا منهم أيضاً الخزلخية والغز الذين كان منهم السلجوقية والهياطلة الذين منهم الخليج وبلادهم الصغد قريباً من سمرقند ويسمون بها أيضاً وعددنا منهم أيضاً الغور والخزر والقفجاق ويقال الخفشاخ ويمك والعلان ويقال اللان وشركس وأركش وقال صاحب كتاب زجاري الكلام على الجغرافيا أجناس من الترك كلهم وراء النهر إلى البحر المظلم وهي العسية والتفرغزية والخرخيرية والكمياكية والخزلخية والخزر والحاسان وتركش وأركش وخفشاخ والخلخ والغزية وبلغار وخجاكت ويمناك وبرطاس وسنجرت وخرجان وأنكر وذكر في موضع آخر أنكر من شعوب الترك وأنهم في بلاد البنادقة من أرض الروم وأما مواطنهم فإنهم ملكوا الجانب الشمالي من المعمور في النصف الشرقي منه قبالة الهند والعراق في ثلاثة أقاليم هي السادس والسابع والخامس كما ملك العرب الجانب الجنوبي من المعمور أيضاً في جزيرة العرب وما إليها من أطراف الشام والعراق وهم رحالة مثلهم وأهل حرب وافتراس ومعاش من التغلب والنهب إلا في الأقل وقد ذكرنا أنهم عند الفتح لم يدعوا إلا بعد طول حرب وممارسة أيام سائر دولة بني أمية وصدرا من صولة بني العباس وامتلات أيدي العرب يومئذ من سبيهم فاتخذوهم خولا في المهن والصنائع ونساءهم فرشا للولادة كما فعلوه في سبي الفرس والروم وسائر الأمم الذين قاتلوهم على الدين وكان شأنهم أن لا يستعينوا برقيقهم في شيء مما يعانونه من الغزو والفتوح ومحاربة الأمم ومن أسلم منهم تركوه لسيبله التي هو

عليها من أمر معاشه على طاغية هواه لأنَّ عصبية العرب كانت مستفحلة يومئذ وشوكتهم قائمة مرهفة ويدهم ويد سلطانهم في الأمر جميعاً ومرماهم إلى العز والمجد واحد وكانوا كأسنان المشط لتزاحم الأنساب وغضاضة الدين حتى إذا أرفه الملك حدّه ونهج إلى الإستبداد طريقه واحتاج السلطان في القيام بأمره إلى الإستظهار على المنازعين فيه من قومه بالعصبية المدافعة دونه والشوكة المعترض شباها في اذباله حتى تجدع أنوفهم عن التطاول إلى رتبته وتغض أعنتهم عن السير في مضماره اتخذ بنو العباس من لدن المهدي والرشيدي بطانة إصطنعوهوم من موالي الترك والروم والبربر ملؤا منهم المواكب في الأعياد والمشاهد والحروب والصوائف والحراسة على السلطان وزينة في أيام السلم واكتافاً لعصانة الملك حتى لقد إتخذ المعتصم مدينة سامرا لترهب تخرجاً من أضرار الرعية باصطدام مراكبهم وتراكم القتام بجوهم وضيق السكك على المارين بزحامهم وكان إسم الترك غالباً على جميعهم فكانوا يتعالهم ومندرجين فيهم وكانت حروب المسلمين لذلك العهد في القاصية وخصوصاً مع الترك متصلة والفتوح فيهم متعاقبة وأمواج السبي من كل وجه متدائرة وربما رام الخلفاء عند استكمال بغيتهم واستجماع عصابتهم إصطفاء عليه منهم للمخالصة وقواد العساكر ورؤساء المراكب فكانوا يأخذون في تدريجهم لذلك بمذاهب الترشيح فيقتنون من أجود السبي الغلمان كالدينانير والحوار كاللآلىء ويسلمونهم إلى قهارة القصور وقرمة الدواوين يأخذونهم بحدود الإسلام والشريعة وآداب الملك والسياسة ومراس الثقافة في المران على المناضلة بالسهام والمسالحة بالسيوف والمطاعنة بالرمح والبصر بأمور الحرب والفروسية ومعاناة الخيول والسلاح والوقوف على معاني السياسة حتى إذا تنازعوا في الترشيح وإنسلخوا من جلدة العشونة إلى رقة الحاشية وملكة التهذيب إصطنعوا منهم للمخالصة ورقومهم في المراتب واختاروا منهم لقيادة العساكر في الحروب ورياسة المواكب أيام الزينة ورتق الفتوق الحادثة وسدّ الثغور القاصية كل على شاكلة غنائه وسابق إصطناعه فلم يزل هذا دأب الخلفاء في إصطناعهم ودعامة سرير الملك بعمدهم وتمهيد الخلافة بمقاماتهم حتى سما في درج الملك وامتلأت جوانبهم من الغزو وطمحت أبصارهم إلى الإستبداد فتغلبوا على الدولة وحجروا الخلفاء وقعدوا بدست الملك ومدرج النهي والأمر وقادوا الدولة بزمامهم وأضافوا إسم السلطان إلى مراتبهم وكان مبدأ ذلك واقعة المتوكل وما حصل بعدها من تغلب الموالي واستبدادهم بالدولة والسلطان ونهج السلف منهم في ذلك السبيل للخلف واقتدى الآخر بالأول فكانت لهم دول في الإسلام متعدّدة تعقب غالباً دولة أهل العصبية وشوكة النسب كمثل دولة بني

سامان وراء النهر وبنى سبكنكين بعدهم وبنى طولون بمصر وبنى طنج وما كان بعد الدولة السلجوقية من دولتهم مثل بني خوارزم شاه بما وراء النهر وبنى طغرلتيكين بدمشق وبنى أرتق بماردين وبنى زنكي بالموصل والشام وغير ذلك من دولهم التي قصصناها عليك في تصانيف الكتاب حتى إذا استغرقت الدولة في الحضارة والترف ولبست أثواب البلاء والعجز ورميت الدولة بكفرة التتر الذين أزالوا كرسي الخلافة وطمسوا روث البلاد وأدالوا بالكفر من الإيمان بما أخذ أهلها عند الإستغراق في التمتع والتشاغل في اللذات والإسترسال في الترف من تكاسل المهمم والقعود عن المناصرة والإنسلاخ من جلدة الرأس وشعار الرجولية فكان من لطف الله سبحانه أن تدارك الإيمان بأحياء رفقته وتلافى شمل المسلمين بالديار المصرية بحفظ نظامه وحماية سياجه بأن بعث لهم من هذه الطائفة التركية وقبائلها الغزيرة المتوافرة أمراء حامية وأنصاراً متوافية يجلبون من دار الحرب إلى دار الإسلام في مقادة الرق الذي كمن اللطف في طيه وتعرفوا الغز والخير في مغبته وتعرضوا للعناية الربانية بتلافيه يدخلون في الدين بعزائم إيمانية وأخلاق بدوية لم يدنسها لؤم الطباع ولا خالطتها أقدار اللذات ولا دنسها عوائد الحضارة ولا كسر من سورتها غزارة الترف ثم يخرج بهم التجار إلى مصر أسالاً كالقطا نحو الموارد فيستعرضهم أهل الملك منهم ويتنافسون في أثمانهم بما يخرج عن القيمة لا لقصد الإستبعاد إنما هو إكثاف للعصية وتغليظ للشوكة ونزوع إلى العصية الحامية يصطفون من كل منهم بما يؤنسونه من شيم قومهم وعشائرتهم ثم يتزلونهم في غرف الملك ويأخذونهم بالمخالصة ومعاهده التربية ومدارسة القرآن وممارسة التعليم حتى يشتدوا في ذلك ثم يعرضونهم على الرمي والثقافة وركض الخيل في الميادين والمطاعنة بالرماح والمصاعة بالسيوف حتى تشتد منهم السواعد وتستحكم الملكات ويستيقنوا منهم المدافعة عنهم والاستماتة دونهم فإذا بلغوا إلى هذا الحد ضاعفوا أرزاقهم ووفروا من أقطامهم وفرضوا عليهم إستجداة السلاح وإرتباط الخيول والإستكثار من أجناسهم لمثل هذا القصد وربما عمروا بهم خطط الملك ودرجوههم في مراتب الدولة فيسترشح من يسترشح منهم لإقتعاد كرسي السلطان والقيام بأمر المسلمين عناية من الله تعالى سابقة ولطائف في خلقه سارية فلا يزال نشو منهم يردف نشوا وجيل يعقب جيلا والإسلام يتهج بما يحصل به من الغناء والدولة ترف أغصانها من نضرة الشباب وكان صلاح الدين يوسف بن أيوب ملك مصر والشام وأخوه العادل أبو بكر من بعده ثم بنوهم من بعدهم قد تناغوا في ذلك بما فوق الغاية واختص الصالح نجم الدين أيوب آخر ملوكهم بالمبالغة في ذلك والأمعان فيه فكان عامة عسكره منهم فلما إنفض عشيرة وحذله

انصاره وقعد عنه أولياؤه وجنوده لم يدع سبباً في استجلابهم إلا أتاه من إستجادة المترددين إلى ناحيتهم ومراضاة التجار في أثمانهم بأضعاف ثمنهم وكان رقيقهم قد بلغ الغاية من الكثرة لما كان التتر قد دَوَّخُوا الجانب الغربي من ناحية الشمال وأوقعوا بسكانه من الترك وهم شعوب القفجاق والروس والعلان والمولات وما جاورهم من قبائل جرکس وكان ملك التتر بالشمال يومئذ دوشي خان بن جنسکر خان قد أصابهم بالقتل والسي فامتلاَّت أيدي أهل تلك النواحي برقيقهم وصاروا عند التجار من أنفس بضائعهم والله تعالى أعلم

* (ذكر بيبرس البندقداري) *

في تاريخه حكاية غريبة عن سبب دخول التتر لبلادهم بعد أن عد شعوبهم فقال ومن قبائلهم يعني القفجاق قبيلة طغصبا وستا ویرج أغلا والبولى وقنغرا على وأوغلي ودورت وقلابا على وجرثان وقد كابرکلي وكنن هذه إحدى عشرة قبيلة وليس فيها ذكر الشعوب العشرة القديمة الذكر التي عددها النسابة كما قدمناه أول الترجمة وهذه والله أعلم بطون متفرعة من للقفجاق فقط وهي التي في ناحية الغرب من بلادهم الشمالية فإن سياق كلامه إنما هو في الترك المجلوبين من تلك الناحية لا من ناحية خوارزم ولا ما وراء النهر قال بيبرس ولما إستولى التتر على بلادهم سنة ست وعشرين والملك يومئذ بكرسي جنكرخان لولده دوشي خان وإتفق أن شخصاً من قبيلة دورت يسمى منقوش بن كتمرخرج متصيداً فلقبه آخر من قبيلة طغصبا اسمه آقا كبك وبين القبيلتين عداوة مستحكمة فقتله وأبطأ خبره عن أهله فبعثوا طليعة لإستكشاف أمره إسمه جلنغر فرجع إليهم وأخبرهم وأنه قتل وسمى لهم قاتله فجمعوا للحرب وتزاحفت القبيلتان فانهزمت قبيلة طغصبا وخرج آقا كبك القاتل وتفرق جمعه فأرسل أخاه أقصر إلى ملكهم دوشي يستعلم ما على ذوي قبيلة دورت القفجاقية وذكره ما فعل كتمر وقومه بأخيه وأغراه بهم وسهل له الشأن فيهم وبعث دوشي خان جاسوسه لإستكشاف حالهم وإختيار مراسيمهم وشكيمتهم فعاد إليه بتسهيل المرام فيهم وقال إن رأيت كلاباً مكبين على فريستهم متى طردتهم عنها تمكنت منها فأطعمه ذلك في بلاد القفجاق واستحثه أقصر الذي جاء صريحاً وقال له ما معناه نحن ألف رأس تجر ذنباً واحداً وأنتم رأس واحد تجر ألف ذنب فزاده ذلك أغراء ونهض بجموع التتر فأوقع بالقفجاق وأثنخ فيهم قتلاً وسبياً وأسرا وقرقهم في البقاع وامتلاَّت أيدي التجار وجلبوهم إلى مصر فعوضه الله بالدخول

في الإيمان والإستيلاء على الملك والسلطان إنتهى كلام بيبرس ومساق القصة يدل على أن قبيلة دورت من القفجاق وأن قبيلة طغصبا من التتر فيقتضي ذلك أن هذه البطون التي عددت ليست من بطن واحد وكذلك يدل مساقها على أن أكثر هؤلاء الترك الذين بديار مصر من القفجاق والله تعالى أعلم .

* (الخبر عن استبداد الترك بمصر وانفرادهم بها
عن بني أيوب ودولة المعز أيك أول ملوكهم) *

قد تقدم لنا أن الملك الصالح نجم الدين أيوب بن الكامل بن العادل قد استكثر من المماليك الترك ومن في معناهم من التركمان والأرمن والروم وجركس وغيرهم إلا أن اسم الترك غالب على جميعهم لكثرتهم ومزيتهم وكانوا طوائف متميزين بسمايات من ينسبون إليه من نسب أو سلطان فمنهم العزيزية نسبة إلى العزيز عثمان بن صلاح الدين ومنهم الصالحية نسبة إلى هذا الصالح أيوب ومنهم البحرية نسبة إلى القلعة التي بناها الصالح بين شعبي النيل أزاء المقياس بما كانوا حاميها وكان هؤلاء البحرية شوكة دولته وعصابة سلطانه وخواص داره. وكان من كبرائهم عز الدين أيك الجاشنكير التركماني ورديفه فارس الدين أقطاي الجامدار وركن الدين بيبرس البندقداري ولما كان ما قدمناه ووفاة الصالح بالمتصورة في محاصرة الإفرنج بدمياط في سنة سبع وأربعين وكتانهم موته ورجوعهم في تدبير أمورهم إلى شجرة الدر زوجة الصالح وأم ولده خليل وبعثهم إلى ابنه المعظم تورانشاه وانتظاره وأن الإفرنج شعروا بموت الصالح فدلّفوا إلى معسكر المسلمين على حين غفلة فانكشف أوائل العسكر وقتل فخر الدين الأتابك ثم أفرغ الله الصبر وثبت أقدامهم وأبلى أمراء الترك في ذلك اليوم حسناً ووقفوا مع شجرة الدر زوج السلطان تحت الرايات يتوهون بمكانها فكانت لهم الكرة وهزم الله العدو وثم وصل المعظم تورانشاه من كيفا فبايعوا له وأعطوه الصفقة وانتظم الحال واستطال المسلمون على الإفرنج برأً وبحراً فكان ما قدمناه من هزيمتهم والفتك بهم وأسر ملكهم الفرنسي ثم رحل المعظم أثر هذا الفتح إلى مصر لشهرين من وصوله ونزل بفارس كور يريد مصر وكانت بطانته قد استطالوا على موالي أبيه وتقسموهم بين النكبة والإهمال فاتفق كبراء البحرية على قتله وهم أيك وأقطاي وبيبرس فقتلوه كما مرّ ونصبوا للملك شجرة الدر أم خليل وخطب لها على المنابر ونقش اسمها على السكة ووضعت علامتها على المراسم ونصها أم خليل وقام أيك التركماني بأتابكية المعسكر ثم فودي الفرنسي بالتزول عن دمياط وملكها المسلمون سنة ثمان وأربعين وسرحوه في البحر إلى بلاده بعد أن توثقوا منه باليمين أن لا

يتعرض لبلاد المسلمين ما بقي واستقلت الدولة بمصر للترك وانقرضت منها دولة بني أيوب بقتل المعظم وولاية المرأة وما اكتنف ذلك فامتعضوا له وكان فتح الدين عمر بن العادل قد حبسه عمه الصالح أيوب بالكرك لنظر بدر الصوابي خادمه الذي ولاه على الكرك والشوبك لما ملكها كما مر فاطلق بدر الدين من محبسه وباع له وقام بأمره ولقبه المغيث واتصل الخبر بمصر وعلموا أن الناس قد نعموا عليهم ولاية المرأة فاتفقوا على ولاية زعيمهم أيك لتقدمه عند الصالح وأخيه العادل قبله فبايعوا له وخلعوا أم خليل ولقبوه بالمعز فقام بالأمر وانفرد بملك مصر وولى مولاه سيف الدين قطز نائباً وعمر المراتب والوظائف بأمراء الترك والله تعالى ينصر من يشاء من عباده .

* (نهوض الناصر صاحب دمشق من بني أيوب
إلى مصر وولاية الأشرف موسى مكان أيك) *

كان الملك الصالح أيوب قبل موته قد استخلف جمال الدين بن يعقوب على دمشق مكان ابن مطروح وأمراء الدولة الأيوبية بها متوافرون فلما بلغهم استبداد الترك بمصر وولاية أيك وبيعه المغيث بالكرك أمعنوا النظر في تلافي أمورهم وكبراء بني أيوب يومئذ بالشام الناصر يوسف بن العزيز محمد بن الظاهر غازي بن صلاح الدين حلب وحمص وما إليها فاستدعوه وبايعوا له بدمشق وأغروه بطلب مصر واتصل الخبر للترك في مصر فاعترموا على أن ينصبوا بعض بني أيوب فيكفوا به السنة النكير عنهم فبايعوا لموسى الذي كان أبوه يوسف صاحب اليمن وهو يوسف أطسز بن المسعود بن الكامل وهو يومئذ ابن ست سنين ولقبوه الأشرف وترشح له أيك عن كرسي السلطان إلى رتبة الأتابكية واستمر الناصر على غلوائه في النهوض إلى مصر واستدعى ملوك الشام من بني أيوب فأقبل إليه موسى الأشرف الذي كان صاحب حمص وإسماعيل الصالح بن العادل صاحب بعلبك والمعظم تورانشاه بن صلاح الدين وأخوه نصر الدين وإبنا داود الناصر صاحب الكرك وهما الأجد حسن والظاهر شادي وإرتحل من دمشق سنة ثمان وأربعين وفي مقدمته أتاكبه لؤلؤ الأرمني وبلغ الخبر إلى مصر فاضطرب الأمر ونادوا بشعار الخلافة والدعاء للمستعصم وجددوا البيعة على ذلك للأشرف وجهزوا العساكر وخرجوا للقائم وسار في المقدمة أقطاي الجامدار وجمهور البحرية وتبعهم أيك ساقه في العساكر والتقى الجمعان بالعباسية فانكشف عسكر مصر أولاً وتبعهم أهل الشام وثبت المعز في القلب ودارت عليه رحى الحرب وهرب إليه جماعة من عسكر الناصر فيهم أمراء العزيزية

مثل جمال الدين لا يدعون وشمس الدين أتسز اليرلي وشمس الدين أتسز الحسامي غضبوا من رياسة لؤلؤ عليهم فهربوا وبقي لؤلؤ في المعركة صامداً ثم حمل المغز على الناصر وأصحابه فانهزموا وانفض عسكرهم وجميء بلؤلؤ الأتابكي أسيراً فقتله صبراً وبأمراء بني أيوب فحبسهم ورجع إليك من الوقعة فوجد عساكر الناصر مجتمعين بالعباسية يظنون الغلب لهم فعدل إلى بلبيس ثم إلى القلعة ورجعت عساكر الشام من أتباع المنهزمين لما شعروا بهزيمة صاحبهم فلحقوا بالناصر بدمشق ودخل إليك إلى القاهرة وحبس بني أيوب بالقلعة ثم قتل منهم إسمعيل الصالح ووزيره ابن يغمور الذي كان معتقلاً من قبل ولما وصل الناصر إلى دمشق أراح علل عساكره وعجل الكربة إلى مصر ونزل غزة سنة خمسين وبرزت عساكر مصر للقاءه فتواقفوا ملياً ثم وصل نجم الدين البادر إلى رسول المستعصم فأصلح بين الطائفتين على أن يكون القدس والساحل إلى نابلس للمغز والتخيم بين المملكتين نهر الأردن وانعقد الأمر على ذلك ورجع كل إلى بلده وأخرج المغز عن أمراء بني أيوب الذين حبسهم يوم الوقعة والله سبحانه وتعالى أعلم .

* (واقعة العرب بالصعيد مع أقطاي) *

لما شغل الصالح بالإفرنج وما بعدهم عظم فساد العرب بالصعيد واجتمعوا على الشريف خضر الدين أبي ثعلب بن نجم الدين عمر بن فخر الدين إسمعيل بن حصن الدين ثعلب الجعفري من ولد جعفر بن أبي طالب الذين أجازوا من الحجاز لما غلبهم بنو عمهم بنواحي المدينة في الحروب التي كانت بينهم وأطاعه أعراب الصعيد كافة ولم يقدر على كفهم عن الراية واتصل ذلك وهلك الصالح واستبدت الترك بمصر وشغلوا عنهم بما كان من مطالبة بني أيوب لهم فلما فرغ المغز إليك من أمر الناصر وعقد الصلح معه بعث لحربهم فارس الدين أقطاي وعز الدين إليك الأفرم أمير البحرية فساروا إليهم ولقوهم بنواحي أحميم فهزموهم وفر الشريف ناجياً بنفسه ثم قبض عليه بعد ذلك وقتل ورجعت العساكر إلى القاهرة والله تعالى أعلم .

* (مقتل اقطاي الجامدار وفرار البحرية إلى الناصر ورجوع إليك) *

* إلى كرسيه) *

كان اقطاي الجامدار من أمراء البحرية وعظماهم وبلقب فارس الدين وكان رديفاً للمغز إليك في سلطانه وأتابكه وكان بغض من عنانه عن الطموح إلى الكرسي وكان يخفض من

جناحه للبحرية يتألفهم بذلك فيميلون له عن أيك فاعتر في الدولة واستفحل أمره وأخذ من المعز الإسكندرية اقطاعاً وتصرف في بيت المال وبعث فخر الدين محمد بن الناصر بهاء الدين بن حياء إلى المظفر صاحب حماة في خطبة إبتته فترّوجها وأطلق يده في العطاء والإقطاع فعم الناس وكثر تابعه وغص به المعز أيك وأجمع قتله فاستدعاه بعض الأيام للقصر للشورى سنة اثنتين وخمسين وقد اكمن له ثلاثة من مواليه في ممره بقاعة الأعمدة وهم قطز وبهادل وسنجر فوثبوا عليه عند مروره بهم وبادروه بالسيوف وقتلوه لحينه واتصلت الهيعة بالبحرية فركبوا وطافوا بالقلعة فرمى إليهم برأسه فانفضوا واستراب أمراؤهم فاجتمع ركن الدين بيبرس البندقداري وسيف الدين قلاون الصالح وسيف الدين سنقر الأشقر وبدر الدين بنسر الشمسي وسيف الدين بلبان الرشيدي وسيف الدين تنكر وأخوه سيف الدين موافق ولحقوا بالشام فيمن انضم إليهم من البحرية واختفى من تخلف منهم واستصفيت أموالهم وذخائرهم وارتجع ما أخذه اقطاعي من بيت المال ورد ثغر الإسكندرية إلى أعمال السلطان وانفرد المعز أيك بتدبير الدولة وخلع موسى الأشرف وقطع خطبته وخطب لنفسه وترّوج شجرة الدر زوجة الصالح التي كانوا ملكوها من قبل واستخلص علاء الدين أيدغدي العزيزي وجاعة العزيزية وأقطعها دمياط ولما وصل البحرية وأمراؤهم إلى غزة كاتبوا الناصر يستأذونه في القُدوم وساروا إليه فاحتفل في مبرتهم وأغرّوه بملك مصر فأجابهم وجهاز العساكر وكتب المعز فيهم إلى الناصر وطلبوا منه القدس والبلاد الساحلية فاقطعها لهم ثم سار الناصر إلى الغور وبرز إلى القاهرة في العزيزية ومن إليهم ونزل العباسية وتوافق الفريقان مدة ثم اضطلحوا ورجع كل إلى بلده سنة أربع وخمسين وبعث أيك رسوله إلى المستعصم بطاعته وطلب الألوية والتقليد ولما رجع إلى مصر قبض على علاء الدين أيدغدي لإستراتبه به وأعاد دمياط إلى أعمال السلطان واتصلت أحواله إلى أن هلك في الدولة والله تعالى أعلم .

* (فرار الأفرم إلى الناصر بدمشق) *

كان عز الدين أيك الأفرم الصالح والياً على قوص واخميم وأعمالها فقوي أمره وهم بالإستبداد وأراد المعز عزله فامتنع عليه فبعث بعض الخوارزمية مدداً له ودس إليهم الفتك به فلما وصلوا إليه استخدمهم وخطبهم بنفسه فاغتالوه وقبضوا عليه وتراموا إليه للحين فبطشوا بهم وقتلوهم وخلعوه ثم عزله بعد ذلك عز الدين الصميري في خدمته واستدعاه إلى مصر فأقام عنده ثم بعثه مع اقطاعي إلى الصعيد وحضر ومعه الشريف أبو ثعلب والعرب كما مرّ

وعاد أقطاي إلى مكانه من الدولة وأوعز المعز أيك إلى الأفرم بالمقام لتمهيد بلاد الصعيد وأن يكون الصميري في خدمته وبلغه وهو هناك أن المعز عدا على أقطاي وقتله وأن أصحابه البحرية قرّوا إلى الشام فاستوحش وأظهر العصيان واستدعى الشريف أبا ثعلب وتظاهر معه على الفساد وجمعوا الأعراب من كل ناحية ثم بعث المعز سنة ثلاث وخمسين شمس الدين البرلي في العساكر فهزمهم واعتقل الشريف فلم يزل في محبسه إلى أن قتله الظاهر ونجا الأفرم في فل من مواليه إلى الواحات ثم اعترم على قصد الشام فرجع إلى الصعيد مع جماعة من اعراب جذام مروا به على السويس والطور ورجع عنه مواليه إلى مصر ولما انتهى إلى غزة تولع به الناصر فأذنه بالقدوم عليه بدمشق وركب يوم وصوله فتلقاه بالكسوة وأعطاه خمسة آلاف دينار ولم يزل عنده بدمشق إلى أن هرب البحرية من الكرك إلى مصر كما يذكر فخشى أن يأخذه الناصر وكاتب الأتابك قطز بمصر وسار إليه فقبله أولا ثم قبض عليه بعد ذلك واعتقله بالإسكندرية وكان الصميري قد بقي بعد الأفرم في ولاية الصعيد واستفحل فيه فسوّلت له نفسه الإستبداد ولم يتم له فهرب إلى الناصر سنة أربع وخمسين إنتهى. والله تعالى أعلم .

* (مقتل المعز أيك وولاية ابنه علي المنصور) *

كان المعز أيك عندما استفحل أمره ومهد سلطانه ودفع الأعداء عن حوزته طمحت نفسه إلى مظاهرة المنصور صاحب حماة ولؤلؤ صاحب الموصل ليصل يده بهما وأرسل إليهما في الخطبة وأثار ذلك غيرة من زوجته شجرة الدرّ وأغرّت به جماعة من الخصيان منهم محسن الخزري وخصى العزيزي ويقال سنجر الخادمان فيبته في الحمام بقصره وقتلوه سنة خمس وخمسين لثلاث سنين من ولايته وسمع مواليه الناعية من جوف الليل فجاءوا مع سيف الدين قطز وسنجر الغمي وبهادر فدخلوا القصر وقبضوا على الجوجريّ فقتلوه وقرّ سنجر العزيزي إلى الشام وهما بقتل شجرة الدرّ وقام الموالى الصالحية دونها فاعتقلوها ونصبوا للملك علي بن المعز أيك ولقبوه المنصور وكان أتابكه علم الدين سنجر الحلبي واشتمل موالى المعز على ابنه المنصور فكبسوا علم الدين سنجر واعتقلوه وولوا مكانه أقطاي المعزي الصالحى مولى العزيز على الدولة في نقضها وإبرامها سنة ست وخمسين وأغرته أمّ المنصور بالصاحب شرف الدين الغازي لأنّ المعز كان يستودعه سراياه عنده فاستصفاه وقتله وفي هذه السنة توفي زهير بن

علي المهلي وكان يكتب عن الصالح ويلازمه في سجنه بالكرك ثم صحبه إلى مصر والله تعالى أعلم .

* (نهوض البحرية بالمغيث صاحب الكرك وإنهزامهم) *

قد ذكرنا فرار البحرية إلى الناصر ونهوضهم به إلى مصر وخروج أيبك إلى العباسية وما كان بينهما من الصلح فلما إنعقد الصلح ورجع الناصر إلى دمشق ورجعوا عنه إلى قلعة^(١) ولم يرضوا الصلح فاستراب بهم الناصر وصر فهم عنه فلحقوا بغزة ونابلس وبعثوا إلى المغيث صاحب الكرك بطاعتهم فأرسل الناصر عساكره للإيقاع بهم فهزمهم فسار إليهم بنفسه فهزمه إلى البلقاء ولحقوا بالكرك وأطمعوا المغيث في مصر واستمدوه لها فأمدتهم بعسكره وقصدوا مصر وكبرائهم بيبرس البندقداري وقلاوون الصالحى وبليان الرشيدى وبرز الأمير سيف الدين قطز بعساكر مصر إلى الصالحية فهزمهم وقتل بلغار الأشرفى وأسّر قلاوون الصالحى وبليان الرشيدى وأطلق قلاوون بعد أيام في كفالة أستاذ الدار فاختفى ثم لحق بأصحابه واستحثوا المغيث إلى مصر فنهض في عساكره سنة ست وخمسين ونزل الصالحية وقدم إليه عز الدين الرومى والكافورى والهواشر ممن كان يكاتبه من أمراء مصر وبرز سيف الدين قطز في عساكر مصر والتقى الجمعان فانهزم المغيث ولحق في الفل بالكرك وفرت البحرية إلى الغور فوجدوا هنالك أحياء من الأكراد قرّوا من جبال شهرزور أمام التتر فاجتمعوا بهم والتحموا بالصهر معهم وخشي الناصر غائلة اجتماعهم فجهز العساكر من دمشق إليهم والتقوا بالغور فانهزمت عساكره فتجهز ثانياً بنفسه وسار إليهم فخاموا عن لقائه وافترقوا فلحق الأكراد بمصر واعترضهم التركمان في طريقهم بالعريش فأوقعوا بهم وخلصوا إلى مصر ولحق البحرية بالكرك مع عسكر المغيث ووعدهم بالنصر وأرسل إليه من دمشق في أسلامهم إليه وتوعده^(٢) أنفسهم واضطربوا فقرّ بيبرس وقلاوون إلى الصحراء وأقاموا بها ثم لحقوا بمصر وأكرمهم الأتابك قطز وأقطعهم وأقاموا عنده ولما قرّ بيبرس وقلاوون من المغيث قبض على بقية أمراء البحرية سنقر الأشقر وشكرو براق وبعث بهم إلى

(١) بياض بالأصل ولم نعثر في المراجع التي بين أيدينا على إسم هذه القلعة .

(٢) بياض بالأصل : ولم نعثر في المراجع التي بين أيدينا على تصويب هذه العبارة ومقتضى السياق : ونوعده بقتلهم هم أنفسهم .

الناصر فحبسهم بقلعة حلب إلى أن استولى التتر عليها ونقلهم هلاكوا إلى بلاده والله سبحانه وتعالى أعلم .

* (خلع المنصور علي بن أيك واستبداد قطز بالملك) *

ثم كان ما ذكرناه ونذكره من زحف هلاكوا إلى بغداد واستيلائه عليها وما بعدها إلى الفرات، وقتحه ميفارقين وإربل ومسير الوؤلوصاحب الموصل إليه ودخوله في طاعته ووفادة ابن الناصر صاحب دمشق إليه رسولاً عن أبيه بالهدايا والتحف على سبيل المصانعة والعدر عن الوصول بنفسه خوفاً على سواحل الشام من الإفرنج فارتاب الأمراء بشأنهم واستصغروا سلطانهم المنصور علي بن المعز أيك عن مدافعة هذا العدو لعدم ممارسته للحروب وقلة دربته بالوقاع واتفقوا على البيعة لسيف الدين قطز المعزي وكان معروفاً بالصرامة والإقدام فبايعوا له وأجلسوه على الكرسي سنة ست وخمسين ولقبوه المظفر وخلعوا المنصور لستين من ولايته وحبسوه وأخوه بدمياط ثم غربها ولقبوه المظفر وخلعوا المنصور لستين من ولايته وحبسوه وأخوه بدمياط ثم غربها الظاهر بعد ذلك إلى القسطنطينية وكان المتولون لذلك الصالحة والعززية ومن يرجع إلى قطز من المعزية وكان بهادر وسنجر الغنمي غائبين فلما قدما استراب بها قطز وخشي من نكيرهما ومزاحمتها فقبض عليها وحبسها وأخذ في تمهيد الدولة فاستوثقت له وكان قطز من أولاد الملوك الخوارزمية يقال أنه ابن أخت خوارزم شاه وإسمه محمود بن مودود أسره التتر عند الحادثة عليهم وبيع واشتراه ابن الزعيم حكاه النووي عن جماعة من المؤرخين والله تعالى ينصر من يشاء من عباده .

* (استيلاء التتر على الشام وانقراض أمر بني أيوب ثم مسير قطز بالعساکر وإرتجاعه الشام من أيدي التتر وهزيمتهم وحصول الشام في ملك الترك) *

ثم عبر هلاكوا الفرات سنة ثمان وخمسين وقر الناصر وأخوه الظاهر إلى التيه ولحق بنصر المنصور صاحب حماة وجماعة البحرية الذين كانوا بأحياء العرب في القفر وملك هلاكوا بلاد الشام واحدة واحدة وهدم أسوارها وولى عليها وأطلق المعتقلين من البحرية بحلب مثل سنقر الأشقر وشكر وبراق واستخدمهم ثم قفل إلى العراق لإختلاف بين أخوته واستخلف على

الشام كتبغا من أكبر أمرائه في إثني عشر ألفاً من العساكر وتقدّم إليه بمطالعة الأشرف
 إبراهيم بن شيركوه صاحب حمص بعد أن ولاه على مدينة دمشق وسائر مدن الشام واحتمل
 معه الناصر وابنه العزيز بعد أن استشاره في تجهيز العساكر بالشام لمداغمة أهل مصر عنها
 فهوّن عليه الأمر وقلّهم في عينه فجهز كتبغا ومن معه ولما فصل سار كتبغا إلى قلعة دمشق
 وهي ممتنة بعد فحاصرها وافتتحها عنوة وقتل نائبا بدر الدين بربلك وخيم بمرج دمشق
 وجاءه من ملوك الإفرنج بالساحل ووفد عليه الظاهر أخو الناصر صاحب صرخد فردّه إلى
 عمله وأوفد عليه المغيث صاحب الكرك ابنه العزيز بطاعته فقبله وردّه إلى أبيه واجتمعت
 عساكر مصر واحتشد المظفر العرب والتركمان وبعث إليهم بالعطايا وأزاح العلل وبعث كتبغا
 إلى المظفر قطز بأن يقيم طاعة هلاكو بمصر فضرب أعناق الرسل ونهض إلى الشام مصمماً
 للقاء العدو ومعه المنصور صاحب حماة وأخوه الأفضل وزحف كتبغا وعساكر التتر ومعه
 الأشرف صاحب حمص والسعيد صاحب الضبيّة ابن العزيز بن العادل وبعث إليهما قطز
 يستميلهما فوعده الأشرف بالإنهزام يوم اللقاء وأساء العزيز الردّ على رسوله وأوقع به والتقى
 الفريقان بالغور على عين جالوت وتحيز الأشرف وعندما تناشبا فانهزم التتر وقتل أميرهم كتبغا
 في المعركة وجيء بالسعيد صاحب الضبيّة أسيراً فوبخه ثم قتله وجيء بالعزيز بن المغيث
 وأسر يومئذ^(١) الذي ملك مصر بعد ذلك ولقي العادل بيبرس المنهزمين في
 عسكر من الترك فأثنخ فيهم وانتهى إلى حمص قلقي مدداً من التتر جاء لكتبغا فاستأصلهم
 ورجع إليه الأشرف صاحب حمص من عسكر التتر فأقرّه على بلده وبعث المنصور على
 بلده حماة وأقرّه عليها وردّ إليه المعرة وانتزع منه سلمية فأقطعها لأمير العرب مهنا بن مانع بن
 جديلة وسار إلى دمشق فهرب من كان بها من التتر وقتل من وجد بها من بقاياهم ورتب
 العساكر في البلاد وولى على دمشق علم الدين سنجر الحلبي الصالح وهو الذي كان أتابك
 علي بن أيك ونجم الدين أبا الهيجاء ابن خشتين الكردي وولى على حلب السعيد ويقال
 المظفر علاء الدين بن لؤلؤ صاحب الموصل وكان وصل إلى الناصر بمصر هاربا أمام التتر وسار
 معه فلما دخل الناصر منها لحق هو بمصر وأحسن إليه قطز ثم ولاه الناصر على حلب الآن ليتوصل
 إلى أخبار التتر من أخيه الصالح بالموصل وولى على نابلس وغزة والسواحل شمس الدين
 دانتشير البرلي من أمراء العزيز محمد وهو أبو الناصر وكان هرب منه عند نهوضه إلى مصر في
 جماعة من العزيزية ولحق بأتابك ثم إرتاب بهم وقبض على بعضهم ورجع البرلي في الباقيين

(١) بياض بالأصل : ويظهر من الفصول اللاحقة أنه الظاهر بيبرس لأنه هو الذي ملك مصر بعد ذلك .

إلى الناصر فاعتقله بقلعة حلب حتى سار إلى التتر فلما دخل إليها سار اليرلي مع العساكر إلى مصر فأكرمه المظفر وولاه الآن على السواحل وغزة وأقام المظفر بدمشق عشرين ليلة وأقبل إلى مصر ولما بلغ إلى هلاكوما وقع بقومه في الشام واستيلاء الترك عليه إتهم صاحب دمشق بأنه خدعه في إشارته وقتله كما مر وانقرض ملك بني أيوب من الشام أجمع وصار للملك مصر من الترك والله يرث الأرض ومن عليها وهو خير الوارثين .

* (مقتل المظفر وولاية الظاهر بيبرس) *

كان البحرية من حين مقتل أميرهم أقطاي الجامدار يتحينون لأخذ ثاره وكان قطز هو الذي تولى قتله فكان مسترياً بهم ولما سار إلى التتر ذهل كل منهم عن شأنه وجاء البحرية من القفر هارين من المغيث صاحب الكرك فوثقوا لأنفسهم من السلطان قطز أحوج ما كان إلى أمثالهم من المدافعة عن الإسلام وأهله فأمهم واشتمل عليهم وشهدوا معه واقعة التتر على عين جالوت وأبلغوا فيها والمقدمون فيهم يومئذ بيبرس البندقداري وأثر الأصبهاني وبلبان الرشيدى ويككون الجوكنداري وبندوغار التركي فلما إنهمز التتر من الشام واستولوا عليه وحسر ذلك المد وأفرج عن الخائفين الروح عاد هؤلاء البحرية إلى ديدنهم من التتر لئلا يتردوا قطز من دمشق سنة ثمان وخمسين أجمعوا أن يبرزوا به في طريقهم فلما قارب مصر ذهب في بعض أيامه يتصيد وسارت الرواحل على الطريق فاتبعوه وتقدم إليه أنز شفيعاً في بعض أصحابه فشفعه فأهوى يقبل يده فأمسكها وعلاه بيبرس بالسيف فخرّ صريعاً لليدين والفم ورشقه الآخرون بالسهام فقتلوه وتبادروا إلى المخيم وقام دون فارس الدين اقطاي على ابن المعز أليك وسأل من تولى قتله منكم فقالوا بيبرس فبايع له وأتبعه أهل المعسكر ولقبوه الظاهر وبعثوا أيدمر الحلبي بالخبر إلى القلعة بمصر فأخذ له البيعة على من هناك ووصل الظاهر متصفاً ذي القعدة من السنة فجلس على كرسيه واستخلف الناس على طبقاتهم وكتب إلى الأقطار بذلك ورتب الوظائف وولى الأمراء وولى تاج الدين عبد الوهاب ابن بنت الأعرز الوزارة مع القضاء واقتدى بآثار أستاذه الصالح نجم الدين ومبدأ أمر هذا الظاهر بيبرس أنه كان من موالي علاء الدين أيدكين البندقداري مولى الصالح فسخط عليه واعتقله وانتزع ماله ومواليه وكان منهم بيبرس فصيره مع الجامدارية وما زال يترقى في المراتب إلى أن تقدم في الحروب ورياسة المراكب ثم كان خبره بعد الصالح ما قصصناه إنتهى والله سبحانه وتعالى أعلم .

* (انتقاض سنجر الحلبي بدمشق ثم أقوس البرلي بحلب) *

ولما بلغ علم الدين سنجر بدمشق مقتل قطز وولاية الظاهر بيبرس انتقض ودعا لنفسه وجلس على التخت بدمشق وتلقب المجاهد وخطب لنفسه وضرب السكة باسمه وتمسك المنصور صاحب حماة بدعوة الظاهر وجاءت عساكر التتر إلى الشام فلما شارفوا البيرة جرد إليهم السعيد بن لؤلؤ من حلب عسكرياً فهزمهم التتر وقتلوهم واتهم الأمراء العزيزية والناصرية ابن لؤلؤ في ذلك فاعتقلوه وقدموا عليهم حسام الدين الجوكنداري وأقره الظاهر وزحف التتر إلى حلب فلكوها وهرب حسام الدين إلى حماة ثم زحف إليها التتر فلحق صاحبها المنصور وأخوه علي الأفضل إلى حمص وبها الأشرف بن شيركوه واجتمعت إليه العزيزية والناصرية وقصدوا التتر سنة تسع وخمسين فهزموهم بعد هزيمتهم ونازلوا حماة وسار المنصور والأشرف صاحب حمص إلى سنجر الحلبي بدمشق ولم يدخلها في طاعته لضعفه وسار التتر من حماة إلى أرامية فحاصروها يوماً وعبروا الفرات إلى بلادهم وبعث بيبرس الظاهر صاحب مصر أستاذه علاء الدين البندقداري في العساكر لقتال سنجر الحلبي بدمشق وقتلهم فهزموه ولحقوا إلى القلعة ثم خرج منها ليلاً إلى بعلبك وأتبعوه فقبضوا عليه وبعثوه إلى الظاهر فاعتقله واستقر أيديكن بدمشق ورجع صاحب حمص وحماة إلى بلديهما وبعث الظاهر إلى أيديكن بالقبض على بهاء الدين بقري وشمس الدين أقوش البرلي^(١) وغيرهما من العزيزية فقبض على بقري وفر العزيزية والناصرية مع أقوش البرلي وطالبوا صاحب حمص وصاحب حماة في الإنتقاض فلم يجيباهم إلى ذلك فقال لفخر الدين^(٢) أطلب لي الظاهر المقدم معك في خدمتك وبينما هو يسير لذلك خالفه البرلي إلى حلب وثار بها وجمع العرب والتركمان ونصب للحرب فجاءت العساكر من مصر فقاتلوه وغلبوه عليها ولحق بالبيرة فلكها واستقر بها حتى إذا جهر الظاهر عساكره سنة ستين إلى حلب مع سقر الرومي سار معه صاحب حماة وصاحب حمص للإغارة على أنطاكية ولقيهم البرلي وأعطاهم طاعته وأقره الظاهر على البيرة ثم ارتاب به بعد ذلك واعتقله ثم علاء الدين أيديكن البندقداري مولى السلطان بدمشق وولى عليها بيبرس الوزير ورجع والله ينصر من يشاء من عباده إنتهى .

(١) واسمه في أخبار البشرج ٣ ص ٢١٠ : أقوش البرلي .

(٢) يياض بالأصل وفي أخبار البشرج ٣ ص ٢١١ : فلما قدم البرلي إلى حلب كان بها فخر الدين الحمصي المذكور ، فقال له البرلي : نحن في طاعة الملك الظاهر .

* (البيعة للخليفة بمصر ثم مقتله بالحديثة وغانة على يد التتر
والبيعة للآخر الذي استقرت الخلافة في عقبه بمصر) *

لما قتل الخليفة عبدالله المستعصم ببغداد بقي رسم الخلافة الإسلامية عطلاً بأقطار الأرض والظاهر متشوّف إلى تجديده وعمارة دسسته ووصل إلى مصر سنة تسع وخمسين عمّ المستعصم وهو أبو العباس أحمد بن الظاهر كان بقصورهم ببغداد وخلص يوم البيعة وأقام يتردد في الأحياء إلى أن لحق بمصر فسّر الظاهر بقدمه وركب للقائه ودعا الناس على طبقاتهم إلى أبواب السلطان بالقلعة وأفرد بالجلس أدبا معه وحضر القاضي تاج الدين ابن بنت الأعر فحكم باتصال نسبه بالشجرة الكريمة بشهادة العرب الواصلين به والخدم الناجعين من قصورهم ثم بايع له الظاهر والناس على طبقاتهم وكتب إلى النواحي بأخذ البيعة له والخطبة على المنابر ونقش اسمه في السكة ولقب المستنصر وأشهد هو حينئذ الملاء بتفويض الأمر للظاهر والخروج له عن العهد وكتب بذلك سجله وأنشأه فخر الدين بن لقمان كاتب الترسيل ثم ركب السلطان والناس كافة إلى خيمة بنيت خارج المدينة فقريء التقليد على الناس وخلع على أهل المراتب والخواص ونادى السلطان بمظاهرة وإعادته إلى دار خلافته ثم خطب هذا الخليفة يوم الجمعة وخشع في منبره فأبكى الناس وصلى وانصرفوا إلى منازلهم ووصل على أثره الصالح إسماعيل بن لؤلؤ صاحب الموصل وأخوه إسحق صاحب الجزيرة وقد كان أبوهما لؤلؤ استخدم هلاكاً كما مرّ وأقره على الموصل وما إليها وتوفي سنة سبع وخمسين وقد ولي ابنه إسماعيل على الموصل وابنه إسماعيل المجاهد على جزيرة ابن عمر وابنه السعيد على سنجار وأقرهم هلاكاً على أعمالهم ولحق السعيد بالناصر صاحب دمشق وسار معه إلى مصر وصار مع قطز وولاه حلب كما مرّ ثم اعتقل ثم ارتاب هلاكاً بالأخوين فأجفلا ولحقا بمصر وبالغ الظاهر في إكرامهم وسألوه في إطلاق أخيم المعتقل فأطلقه وكتب لهم بالولاية على أعمالهم وأعطاهم الألوية وشرع في تجهيز الخليفة إلى كرسيه ببغداد فاستخدم له العساكر وأقام له القساطيط والخيام ورتب له الوظائف وأزاح علل الجميع يقال أنفق في تلك النوبة نحواً من ألف ألف دينار ثم سار من مصر في شوال من السنة إلى دمشق ليعث من هناك الخليفة وابني لؤلؤ إلى ممالكهم ووصل إلى دمشق ونزل بالقلعة وبعث بليان الرشيدي وشمس الدين سنقر إلى الفرات وصمم الخليفة لقصدته وفارقهم وسار الصالح إسماعيل وأخواه إلى الموصل وبلغ الخبر إلى هلاك فجرد العساكر إلى الخليفة وكبسوه بغانة والحديثة فصايرهم قليلاً ثم

استشهد وبعث العساكر إلى الموصل فحاصروها تسعة أشهر حتى جهدهم الحصار واستسلموا فلكها التروقتوا الصالح إسماعيل والظاهر خلال ذلك مقيم بدمشق وقد وفد عليه بنو أيوب من نواحي الشام وأعطوه طاعتهم المنصور صاحب حماة والأشرف صاحب حمص فأكرم وصلها وولاهما على أعمالها وأذن لها في إتخاذ الآلة وسط حكمها على بلاد الإسماعيلية وإلى المنصور تل باشر الذي اعتاضه عن حمص لما أخذها منه الناصر صاحب حلب ووفد على الظاهر أيضاً بدمشق الزاهد أسد الدين شيركوه صاحب حمص وصاحب بعلبك والمنصور والسعيد ابنا الصالح إسماعيل بن العادل والأبجد بن الناصر داود والأشرف بن مسعود والظاهر بن المعظم فأكرم وفادتهم وقابل بالإحسان والقبول طاعتهم وفرض لهم الأرزاق وقرر الجرايات ثم قفل إلى مصر وأفرج عن العزيز بن المغيث الذي كان اعتقله قطز وأطلقه يوم الموقعة بالكرك وولى على أحياء العرب بالشام عيسى بن مهنا بن مانع بن جريلة من رجالاتهم ووفر لهم الإقطاع على حفظ السابلة إلى حدود العراق ورجع إلى مصر فقدم عليه رجل من عقب المسترشد من خلفاء بني العباس ببغداد اسمه أحمد فأثبت نسبه ابن بنت الأعرس كالأول وجمع الظاهر الناس على مراتبهم وبيع له وفوض إليه هو الأمور وخرج إليه عن التدبير وكانت هذه البيعة سنة ستين ونسبه عند العباسيين في أدراج نسبهم الثابت أحمد بن أبي بكر علي بن أبي بكر بن أحمد بن الإمام المسترشد وعند نسابة مصر أحمد بن حسن بن أبي بكر بن الأمير أبي علي القتيبي بن الأمير حسن بن الإمام الراشد بن الإمام المسترشد هكذا قال صاحب حماة في تاريخه وهو الذي استقرت الخلافة في عقبه بمصر لهذا العهد إنتهى والله سبحانه وتعالى أعلم .

* (فرار التركمان من الشام إلى بلاد الروم) *

كان التركمان عند دخول التتر إلى بلاد الشام كلهم قد أجدلوا إلى الساحل واجتمعت أحياءهم بالجوكان قريباً من صفد وكان الظاهر لما نهض إلى الشام إعترضه رسل الإفرنج من يافا وبيروت وصفد يسألونه في الصلح على ما كان لعهد صلاح الدين فأجابهم وكتب به إلى الانبردور^(١) ملكهم ببلاد إفرنسة وراء البحر فكانوا في ذمة من الظاهر وعهد ووقعت بين الإفرنج بصفد وبين أحياء التركمان واقعة يقال أغار فيها أهل صفد عليهم فأوقع بهم التركمان وأسروا عدّة من رؤسائهم وفادوهم بالمال ثم خشوا عاقبة ذلك من الظاهر فارتحلوا إلى بلاد الروم وأقفر الشام منهم والله تعالى ينصر من يشاء من عباده .

(١) أي الامبراطور

* (انتفاض الأشرية والعززية واستيلاء اليرلي على البيرة) *

كان هؤلاء العززية والأشرية من أعظم جموع هؤلاء الموالي وكان مقدم الأشرية بهاء الدين بقري ومقدم العززية شمس الدين أقوش وكان المظفر قطز قد أقطعه نابلس وغزة وسواحل الشام ولما ولي الظاهر انتفض عليه سنجر الحلبي بدمشق وجهاز أستاذه علاء الدين البندقداري في العساكر لقتاله وكان الأشرية والعززية بجلب وقد انتفضوا على نائبها السعيد بن لؤلؤ كما مر فتقدم البندقداري باستدعائهم معه إلى دمشق ثم أضاف الظاهر بيسان لليرلي زيادة على ما بيده فسار وملك دمشق ثم أوعز الظاهر إلى البندقداري بالقبض على العززية والأشرية فلم يتمكن الا من بقري مقدم الأشرية وفارقه الباقون وانتفضوا واستولى شرف الدين اليرلي على البيرة وأقام بها وشن الغارات على الترشقي الفرات فنال منهم ثم جهاز عساكره إليه مع جمال الدين بامو الحموي فهزمهم وأطلقهم وأقام الظاهر على استمالته بالترغيب والترهيب حتى جنح إلى الطاعة واستأذن في القدوم وسار بكباس الفخري للقائه فلقبه بدمشق سنة إحدى وستين ثم وصل فأوسعها السلطان يداً وعطاءً والواصلين معه على مراتبهم واختصه بمراكبته ومشورته وسأله التزول عن البيرة فترل عنها فقبلها الظاهر وأعاضه عنها والله سبحانه وتعالى أعلم .

* (استيلاء الظاهر على الكرك من يد المغيث وعلى حمص بعد وفاة

صاحبها) *

لما قفل السلطان من الشام سنة ستين كما قدمناه جرد عسكراً إلى الشويك مع بدر الدين أيدمري فلكها وولى عليها بدر الدين بليان الخصي ورجع إلى مصر وكان عند المغيث بالكرك جماعة من الأكراد الذين اجفلوا من شهرزور أمام التتر إلى الشام وكان قد اتخذهم جنداً لعسكرته فسرحهم للإغارة على الشويك ونواحيه فاعتزم السلطان على الحركة إلى الكرك مخافة المغيث وبعث بالطاعة واستأمن الأكراد فقبلهم الظاهر وأمن الأكراد فوصلوا إليه ثم سار سنة إحدى وستين إلى الكرك واستخلف على مصر سنجر الحلبي واستخلف على غزة فلقى هنالك أم المغيث تستعطفه وتستأمن منه لحضور ابنها فأجابها وسار إلى بيسان فسار المغيث للقائه فلما وصل قبض عليه وبعثه من حينه إلى القاهرة مع أفسنقر الفارقاني وقتل بعد ذلك بمصر وولي على الكرك عز الدين أيدمر وأرسل نور الدين يسري الشمسي ليؤمن أهل الكرك

ويرتب الأمور بها وأقام بالطور في انتظاره فأبلغ يسري القصد من ذلك ورجع إليه فارتحل إلى القدس وأمر بعمارة مسجده ورجع إلى مصر وبلغه وفاة صاحب حمص موسى الأشرف ابن إبراهيم المنصور شريكوه المجاهد بن ناصر الدين محمد بن أسد الدين شريكوه وكانت وراثته له من آبائه أقطعه نور الدين العادل لجدّه أسد الدين ولم تنزل في أيديهم وأخذها الناصر يوسف صاحب حلب سنة ست وأربعين وعوضه عنها تل باشر وأعادها عليه هلاكه وأقره الظاهر توفي سنة إحدى وستين وصارت للظاهر وانقرض منها ملك بني أيوب والله سبحانه وتعالى أعلم .

* (هزيمة التتر على البيرة وفتح قيسارية وارسوف بعدها) *

ثم رجعت عساكر التتر إلى البيرة مع ردمانة من أمراء المغل سنة ثلاث وستين فحاصروها ونصبوا عليها المجانيق فجهز السلطان العساكر مع لوغان من أمراء الترك فساروا في ربيع من السنة وسار السلطان في أثرهم وانتهى إلى غزة ولما وصلت العساكر إلى البيرة وأشرفوا عليها والعدو يحاصرها أجفلت عساكر التتر وساروا منهزمين وخلفوا سوادهم وأثقالهم فنهبت العساكر وارتحل السلطان من غزة وقصد قيسارية وهي للفرنجة فتزل عليها عاشر جمادى من السنة فنصب المجانيق ودعا أهلها للحرب واقتحمها عليهم فهربوا إلى القلعة فحاصرها خمسا وملكها عنوة وفرّ الفرنج منها ثم رحل في خف من العساكر إلى عملها فشن عليها الغارة وسرح عسكرا إلى حيفا فلحقها عنوة وخرّبوها وقلعتها في يوم أو بعض يوم ثم ارتحل إلى ارسوف فنازلها مستهل جمادى الأخيرة فحاصرها وفتحها عنوة وأسر الفرنج الذين بها وبعث بهم إلى الكرك وقسم أسوارها على الأمراء فرموها وعمد إلى ما ملك في هذه الغزاة من القرى والضياع والأرضين فقسمها على الأمراء الذين كانوا معه وكانوا اثنين وخمسين وكتب لهم بذلك وقفل إلى مصر وبلغه الخبر بوفاة هلاكه ملك التتر في ربيع من السنة وولاية ابنه ابغا مكانه وما وقع بينه وبين بركة صاحب الشمال من الفتنة ولأول دخوله لمصر قبض على شمس الدين سنقر الرومي وحجسه وكان في الفتنة قبل غزاته بين عيسى بن مهنا ولحق زامل بعد ذلك بهلاكه ثم استأمن إلى الظاهر فأمناه وعاد إلى أحيائه والله تعالى أعلم .

* (غزوة طرابلس وفتح صنف) *

كانت طرابلس للفرنج وبها سمند بن البرنس الأشتر وله معها انطاكية وبلغ السلطان انه قد

تجهز للقتال فلقبه النائب بها علم الدين سنجر الباشقر وانهم المسلمون واستشهد كثير منهم فتجهز السلطان للغزو وسار من مصر في شعبان سنة أربع وستين وترك ابنه السعيد عليا بالقلعة في كفالة عز الدين ايدمر الحلي وقد كان عهد لابنه السعيد بالملك سنة اثنتين وستين ولما انتهى الى غزة بعث العساكر صحبة سيف الدين قلاون ايدغددي العزيزي فنازل القليعات وحلب وعرقا من حصون طرابلس فاستأمنوا اليه وزحفت العساكر وسار السلطان الى صفد فحاصرها عشرا ثم اقتحمها عليهم في عشرين من رمضان السنة وجمع الافرنج الذين بها فاستلحمهم أجمعين وأنزل بها الحامية وفرض أرزاقهم في ديوان العطاء ورجع الى دمشق والله تعالى أعلم .

* (مسير العساكر لغزو الارمن) *

هؤلاء الارمن من ولد أخي ابراهيم عليه السلام من بني قوميل بن ناحور وناحور بن تارح وعبر عنه في التريل بأزر وناحور اخو ابراهيم عليه السلام ويقال أن الكرج اخوة الأرمن وارمينية منسوبة اليهم وآخر مواطنهم الدروب المجاورة لحلب وقاعدتها سيس ويلقب ملكهم التكفور وكان ملكهم صاحب هذه الدروب لعهد الملك الكامل وصلاح الدين من بعده اسمه قليج بن اليون واستنجد به العادل وأقطع له وكان يعسكر معه وصلاحه صلاح الدين على بلاده ثم كان ملكهم لعهد هلاكو والتر هيثوم بن قسطنطين ولعله من أعقاب قليج أو قرابته ولما ملك هلاكو العراق والشام دخل هيثوم في طاعته فأقره على سلطانه ثم أمره بالاغارة على بلاد الشام وأمدته صاحب بلاد الروم من التتر وسار سنة اثنتين وستين ومعه بنوكلاب من أعراب حلب وانتهوا الى سيس وجهاز الظاهر عساكر حاة وحمص فساروا اليهم وهزموهم ورجعوا الى بلادهم فلما رجع السلطان من غزاة طرابلس سنة أربع وستين سرح العساكر لغزو سيس وبلاد الأرمن وعليهم سيف الدين قلاون والمنصور صاحب حاة فساروا لذلك وكان هيثوم ملكهم قد ترهب ونصب للملك ابنه كيقومن فجمع كيقومن الأرمن وسار للقائهم ومعه أخوه وعمه وأوقع بهم المسلمون قتلا وأسرا وقتل أخوه وعمه في جماعة من الأرمن واكتسحت عساكر المسلمين بلادهم واقتحموا مدينة سيس وخزبوها ورجعوا وقد امتلأت أيديهم بالغنائم والسبي وتلقاهم الظاهر من دمشق عند قارا فلما رأهم ازداد سرورا بما حصل لهم وشكا اليه هنالك الرعية ما لحقهم من عدوان الأحياء الرحالة وانهم ينهبون موجودهم ويبيعون ما يتخطفونه منهم من الافرنج بعكا فأمر باستباحهم

وأصبحوا نها في أيدي العساكر بين القتل والاسر والسبي ثم سار الى مصر وأطلق كي يقوم من ملك الأرمن وصالحه على بلده ولم يزل مقبلا الى أن بعث أبوه في فدائه وبذل فيه الأموال والقلاع فأبى الظاهر من ذلك وشرط عليه خلاص الامراء الذين أخذهم هلاكو من سجن حلب وهم سنقر الأشقر وأصحابه فبعث فيهم تكفر الى هلاكو فبعث بهم اليه وبعث الظاهر بابنه متصرف شوال وتسلم القلاع التي بذلت في فدائه وكانت من أعظم القلاع وأحصنها منها مرزيان ورعبان وقدم سنقر الأشقر على الظاهر بدمشق وأصبح معه في الموكب ولم يكن أحد علم بأمره وأعظم اليه السلطان النعمة ورفع الرتبة ورعى له السابقة والصحة وتوفي هيثوم سنة ستين بعدها والله تعالى ينصر من يشاء من عباده .

* (مسير الظاهر لغزو حصون الافرنج بالشام

وفتح يافا والشقيف ثم انطاكية) *

كان الظاهر عندما رجع من غزاة طرابلس الى مصر أمر بتجديد الجامع الأزهر واقامة الخطبة به وكان معطلا منها منذ مائة سنة وهو أول مسجد أسسه الشيعة بالقاهرة حين اختطوها ثم خرج الى دمشق لخبر بلغه عن التتر ولم يثبت فسار من هنالك الى صنف وكان أمر عند مسيره بعارثها وبلغه اغارة أهل الشقيف على الثغور فقصدها وشن الغارة على عكا واكتسح بسائطها حتى سأل الافرنج منه الصلح على ما يرضيه فشرط المقاسمة في صيدا وهدم الشقيف واطلاق تجار من المسلمين كانوا أسروهم ودية بعض القتلى الذي أصابوا دمه وعقد الصلح لعشر سنين ولم يوفوا بما شرط عليهم فنهض لغزوهم ونزل فلسطين في جمادى سنة ست وستين وسرح العساكر لحصار الشقيف ثم بلغه مهلك صاحب يافا من الافرنج ومملك ابنه مكانه وجاءت رسله اليه في طلب المودعة فحبسهم وصبح البلد فاقتحمها ولحأ أهلها الى القلعة فاستترهم بالأمان وهدمها وكان أول من اختط مدينة يافا هذه صنكل من ملوك الافرنج عند ما ملكوا سواحل الشام سنة ثلاث وتسعين واربعمائة ثم مدنها وأتم عمارتها ريدا فرنس المأسور على دمياط عندما خلص من محبسه بدار بن لقمان ثم رجع الى حصن الشقيف فحاصره وافتتحه بالأمان وبث العساكر في نواحي طرابلس فاكتسحوها وخرّبوا عمرانها وكنائسها وبادر صاحب طرطوس بطاعة السلطان وبعث الى العساكر بالميرة وأطلق الأسرى الذين عنده ثلثمائة أو يزيدون ثم ارتحل السلطان الى حمص وحماة يريد انطاكية

وقدم سيف الدين قلاون في العساكر فنازل انطاكية في شعبان فصار^(١)
 المنصور صاحب حماة وجماعة البحرية الذين كانوا بأحياء العرب في القفر وكان صاحب
 انطاكية سمند بن تيمند وكانت قاعدة ملك الروم قبل الإسلام اختطها انطيوخس من ملوك
 اليونانيين واليه تنسب ثم صارت للروم وملكها المسلمون عند الفتح ثم ملكها الافرنج عندما
 ساروا الى ساحل الشام أعوام التسعين والاربعمائة ثم استطردوا صلاح الدين من البرنس
 ارناط الذي قتله في واقعة حطين كما مرّ ثم ارتجعها الافرنج بعد ذلك على يد البرنس الأشتر
 وأظنه صنكل ثم صارت لابنه تيمند ثم لابنه سمند وكان عندما حاصرها الظاهر بطرابلس
 وكان بها كنداصطبل عم يغمور ملك الأرمن أفلت من الواقعة عليه بالذرابند واستقرّ
 بانطاكية عند سمند فخرج في جموعه لقتال الظاهر فانهزم أصحابه وأسر كنداصطبل على
 أن يحمل أهل انطاكية على الطاعة فلم يوافقوه ثم جهدهم الحصار واقتحمها المسلمون عنوة
 وأثنخوا فيهم ونجا فلهم الى القلعة فاستترلوا على الامان وكب الظاهر الى ملكهم سمند وهو
 بطرابلس وأطلق كنداصطبل وأقاربه الى ملكهم هيثوم بسيس ثم جمع الغنائم وقسمها
 وخرّب قلعة انطاكية وأضرّمها نارا واستأ من صاحب بغراس فبعث اليه سنقر الفارقي استاذ
 داره فللكها وأرسل صاحب عكا الى الظاهر في الصلح وهو ابن أخت صاحب قبرس فعقد
 له السلطان الصلح لعشر سنين ثم عاد الى مصر فدخلها ثالث أيام التشريق من السنة والله
 تعالى أعلم.

* (الصلح مع التتر) *

ثم نهض السلطان من مصر سنة سبع وستين لغزو الافرنج بسواحل الشام وخلف على مصر عز
 الدين ايدمر الحلبي مع ابنه السعيد ولي عهده وانتهى الى ارسوف فبلغه أن رسلا جاؤا من عند
 ابغا بن هلاكو ومروا نقفور ملك الروم فبعث بهم الى^(٢) فبعث أميرا من
 حلب لاحضارهم وقرأ كتاب ابغا نقفور تكفر في الصلح ويحتال فيما أذاعه من رسالته فأعاد
 رسله بجوابهم وأذن للامراء في الإنطلاق الى مصر ورجع الى دمشق ثم سار منها في خوف من
 العسكر الى القلاع وبلغه وفاة ايدمر الحلبي بمصر فخيم بخربة اللصوص وأغد السير الى مصر
 متنكرا متصفا شعبان في خوف من التركمان وقد طوى خبره عن معسكره وأوهمهم القعود في

(١) بياض بالاصل وفي اخبار البشرج ٤ ص ٢٣ : ولما فرغ السلطان من فتح طرابلس وهدمها عاد الى الديار المصرية
 واعطى صاحب حماة الدستور فعاد الى بلده .

(٢) بياض بالاصل ولم نعثر بالمراجع التي بين ايدينا على اسم البلد الذي ارسلهم اليها .

خيمته عليلا ووصل الى القلعة ليلة الثلاثاء رابعة سفره فتنكر له الحراس وطولع مقدم الطواشية فطلب منهم امانة على صدقهم فأعطوها ثم دخل فعرفوه وباكر الميدان يوم الخميس فسرب به الناس ثم قضى حاجة نفسه وخرج ليلة الإثنين عائدا الى الشام كما جاء فوصل الى مخيمه ليلة الجمعة تاسع عشر شعبان وفرح الامراء بقدومه ثم فرق البعوث في الجهات وأغاروا على صور وملكوا احدى الضياع وساحوا في بسط كركو فاكسحوها وامتلأت أيديهم بالغنائم ورجعوا والله تعالى أعلم .

* (استيلاء الظاهر على صهيون) *

كان صلاح الدين بن أيوب قد أقطعها يوم فتحها وهي سنة أربع وثمانين وخمسمائة لناصر الدين منكبرس فلم تزل بيده الى أن هلك وولي فيها بعده ابنه مظفر الدين عثمان وبعده ابنه سيف الدين بن عثمان واستبدّ الترك بمصر وبعث سيف الدين أخاه عماد الدين سنة ستين بالهدايا الى الملك الظاهر بيبرس قبلها وأحسن اليه ثم مات سيف الدين سنة سبع وستين وكان أوصى أولاده بالتزول للظاهر عن صهيون فوفد ابنه سابق الدين وفخر الدين على السلطان بمصر فأكرمها وأقطعها وولى سابق الدين منها أميرا وولى على صهيون من قبله ولم يزل كذلك الى أن غلب عليها سنقر الاشقر عندما انتقض بدمشق أيام المنصور والله تعالى أعلم .

* (نهوض الظاهر الى الحج) *

ثم بلغ الظاهر أنّ أبا نجي بن أبي سعد بن قتادة غلب عمه ادريس بن قتادة على مكة واستبدّ بها وخطب للظاهر فكتب له بالامارة على مكة واعترم على النهوض الى الحج وتجهز لذلك سنة سبع وستين وأزاح علل أصحابه وشيع العساكر مع اقسنقر الفارقاني استاذ داره الى دمشق وسار الى الكرك موريا بالصيد وانتهى الى الشوبك ورحل منه لاحدى عشرة ليلة من ذي القعدة ومّر بالمدينة النبوية على ساكنها أفضل الصلاة وأتم التسليم فأحرم من ميقاتها وقدم مكة لخمس من ذي الحجة وغسل الكعبة بيده وحمل لها الماء على كتفه وإباح للمسلمين دخولها وأقام على بابها يأخذ بأيديهم ثم قضى حجه ومناسكه وولى نائبا على مكة شمس الدين مروان وأحسن الى الامير أبي نجي والى صاحب ينبع وخليص وسائر شرفاء الحجاز وكتب الى صاحب اليمن : اني بمكة وقد وصلت في سبع عشرة خطوة ثم فصل من

مكة ثالث عشر ذي الحجة فوصل المدينة على سبعة أيام ووصل الى الكرك منسلخ السنة ثم وصل دمشق غرة ثمان وستين وسار الى زيارة القدس وقدم العساكر مع الامير اقسنقر الى مصر وعاد من الزيارة فأدرکہم بتل العجول ووصل القلعة ثالث صفر من السنة والله تعالى أعلم .

* (اغارة الافرنج والتتر على حلب

ونهوض السلطان اليهم) *

كان صمغان من أمراء التتر مقبياً ببلاد الروم وأميراً عليها فوَقعت المراسلة بينه وبين الافرنج في الاغارة على بلاد الشام وجاء صمغان في عسكره لموعدهم فأغار على أحياء العرب بنواحي حلب وبلغ الخبر الى الظاهر سنة ثمان وستين وهو يتصيد بنواحي الاسكندرية فهض من وقته الى غزة ثم الى دمشق ورجع التتر على أعقابهم ثم سار الى عكا فاكسح نواحيها وأثنخ فيها وفعل كذلك بحصن الاكراد ورجع الى دمشق آخر رجب ثم الى مصر ومربعسقلان فخرّبها وطمس آثارها وجاءه الخبر بمصر بأن الفرنسيس لويس بن لويس وملك انكلترة وملك اسكوسنا^(١) وملك نودل وملك برشلونة وهوريدراكون وجماعة من ملوك الافرنج جاؤا في الاساطيل الى صقلية وشرعوا في الاستكثار من الشواني وآلة الحرب ولم يعرف وجه مذهبيهم فاهتم الظاهر بحفظ الثغور والسواحل واستكثر من الشواني والمراكب ثم جاء الخبر الصحيح بأنهم قاصدون تونس فكان من خبرهم ما نذكره في دولة السلطان بها من بني أبي حفص والله تعالى أعلم .

* (فتح حصن الاكراد وعكا وحصون صور) *

ثم سار السلطان سنة تسع وستين لغزو بلاد الافرنج وسرح ابنه السعيد في العساكر الى المرقب لنظر الامير قلاون وبيعلبك الخزندار وسار هو الى طرابلس فاكسحوا سائر تلك النواحي لحصن الأكراد عاشر شعبان من السنة فحاصره السلطان عشرا ثم اقتحمت أرباضه وانحجر الافرنج في قلعته واستأمنوا وخرجوا الى بلادهم وملك الظاهر الحصون وكتب الى صاحب الأستبار بالفتح وهو بطرسوس وأجاب بطلب الصلح فعقد له على طرسوس

(١) هي اسكوتلندا

والمرقب وارتحل السلطان عن حصن الأكراد بعد أن شحنه بالاقوات والحامية ونازل حصن عكار^(١) واشتد في حصاره وابتأ من أهله اليه وملكه ثم ارتحل بعد الفطر الى طرابلس واشتد في قتلها وسأل صاحبها البرنس الصلح فعقد له على ذلك لعشر سنين ورجع الى دمشق ثم خرج آخر شوال الى العليقة وملك قلعة بالأمان على أن يتركوا الأموال والسلاح واستولى عليه وهدمه وسار الى اللجون وبعث اليه صاحب صور في الصلح على أن يتزل له عن خمس من قلاعه فعقد له الصلح لعشر سنين وملكها ثم كتب الى نائبه بمصر أن يجهز عشرة من الشواني الى قبرس فجهزها ووصلت ليلا الى قبرس والله أعلم .

* (استيلاء الظاهر على حصون الاسماعيلية بالشام) *

كان الإسماعيلية في حصون من الشام قد ملكوها وهي مصياف والعليقة والكهف والمنيفة والقدموس وكان كبيرهم لعهد الظاهر نجم الدين الشعرائي وكان قد جعل له الظاهر ولايتها ثم تأخر عن لقائه في بعض الاوقات فعزله وولى عليها خادم الدين بن الرضا على أن يتزل له عن حصن مصياف وأرسل معه العساكر فتسلموه منه ثم قدم عليه سنة ثمان وستين وهو على حصن الأكراد وكان نجم الدين الشعرائي قد أسنّ وهرم فاستعجب وأعبته الظاهر وعطف عليه وقسم الولاية بينه وبين ابن الرضا وفرض عليهما مائة وعشرين ألف درهم يحملانها في كل سنة ولما رجع سنة تسع وستين وفتح حصن الأكراد مرّ بحصن العليقة من حصونهم فلما من يد ابن الرضى متصرف شوال من السنة وأنزل به حامية ثم سار لقتال التتر على البيرة كما يذكر ورجع الى مصر فوجد الاسماعيلية قد نزلوا على الحصون التي بقيت بأيديهم وسلموها لتواب الظاهر فلما ملكوها وانتظمت قلاع الاسماعيلية في ملكة الظاهر وانقرضت منها دعوتهم والله سبحانه وتعالى أعلم .

* (حصار التتر البيرة وهزيمتهم عليها) *

ثم بعث ابغا بن هلاكو العساكر الى البيرة سنة احدى وسبعين مع درباري من مقدمي أمرائه فحاصرها ونصب عليها المجانيق وكان السلطان بدمشق فجمع العساكر من مصر والشام وزحف الى الفرات وقد جهز العساكر على قاصيته فتقدم الامير قلاون وخالط التتر عليها في

(١) وفي اخبار البشر حصن عكار (ج ٤ ص ٦)

مخيمهم فجالوا معه ثم انهزموا وقتل مقدمهم وحاض السلطان بعساكره بحر الفرات اليهم فأجفلوا وتركوا خيامهم بما فيها وخرج أهل البيرة فنبهوا سوادهم وأحرقوا آلات الحصار ووقف السلطان بساحتها قليلا وخلع على النائب بها^(١) لحق درباري بسلطانه ابغا مفلولا فسخطه ولم يعتبه والله تعالى وليّ التوفيق .

* (غزوة سيس وتخريبها) *

ثم نهض الظاهر من مصر لغزو سيس في شعبان سنة ثلاث وسبعين وانتهى الى دمشق في رمضان وسار منها وعلى مقدمته الامير قلاون وبدر الدين بيليك الخازندار فوصلوا الى المصيصة وافتحوها غنوة وجاء السلطان على اثرهم وسار بجميع العساكر الى سيس بعد أن كنف الحامية بالبيرة خوفا عليها من التتروبعث حسام الدين العنتابي ومهنا بن عيسى أمير العرب بالشام للاغارة على بلاد التتروبعث من ناحيتها وسار الى سيس فخر بها وبث السرايا في نواحيها فانتهاوا الى بانياس وأذنة واكتسحوا سائر الجهات ووصل الى دربند الروم وعاد الى المصيصة في التعيبة فأحرقها ثم انتهى الى انطاكية فأقام عليها حتى قسم الغنائم ثم رحل الى القصر وكان للافرنج خالصا لتبركهم برومة الذي يسمونه البابا فافتتحه ولقيه هنالك حسام الدين العنتابي ومهنا بن عيسى راجعين من اغارتهم وراء الفرات ثم بلغه مهلك البرنس سمند بن تيمند صاحب طرابلس فبعث الظاهر بليان الدوادار ليقرر الصلح مع بنيه فقرره على عشرين ألف دينار وعشرين أسيرا كل سنة وحضر لذلك صاحب قبرس وكان جاء معزيا لبني البرنس ورجع الدوادار الى الظاهر فقفل الى دمشق متصفاً ذي الحجة والله تعالى ينصر من شاء من عباده .

* (ايقاع الظاهر بالتتروبعث في بلاد الروم) *

* (ومقتل البرواناة بمداخلته في ذلك) *

كان علاء الدين البرواناة متغلبا على غياث الدين كنجسرو صاحب بلاد الروم من بني قليج ارسلان وقد غلب التتروبعث على جميع ممالك بلاد الروم وأبقوا على كنجسرو اسم الملك في كفالة البرواناة^(٢) وأقاموا أميرا من أمرائهم ومعه عسكر التتروبعث حامية بالبلاد ويسمونه بالشحنة وكان أول

(١) بياض بالاصل وفي اخبار البشرج ٤ ص ٧ : ثم عاد الملك الظاهر فوصل الى الديار المصرية في الخامس والعشرين من جمادى الآخرة من هذه السنة .

(٢) وفي اخبار البشرج ٤ ص ١٠ : واسم البرواناة المذكور سليمان ، والبرواناة لقب وهو «الحاجب» بالعجمي .

أمير من التتر ببلاد الروم بيكو وهو الذي افتتحها وبعده صمغان وبعده توقوو وتدوان شريكين في أمرهما لعهد الملك الظاهر وكان البرواناة يتأفف من التتر لاستطالتهم عليه وسوء ملكهم ولما استفحل أمر الظاهر بمصر والشام أمل البرواناة الظهور على التتر والكرة لبني قليج ارسيلان بمالأة الظاهر فداخله في ذلك وكتبه وزحف ابغا ملك التتر الى البيرة سنة أربع وسبعين وخرج الظاهر بالعساكر من دمشق وكتبه البرواناة يستدعيه وأقام الظاهر على حمص وأرسل اليه البرواناة يستحثه للقاء التتر وعزم ابغا على البرواناة في الوصول فاعتذر ثم رحل متاقلا وكتب اليه الامراء بعده بأن الظاهر قد نهض الى بلاد الروم بوصيته اليه بذلك فبعث ابغا واستمدّه فأمدّه بعساكر المغل وأمره بالرجوع لمدافعة الظاهر فرجع ووجد جماعة من الامراء قد كاتبوا الظاهر واستحثوه للقدوم فسقط في أيديهم وحيل بينهم وبين مرامهم ورجع الى مصر في رجب من السنة وأقام بها حولا. ثم لحق توقوو وتدوان أمير التتر ببلاد الروم وسار الى الثغور بالشام وبلغ السلطان خبرهما فسار من مصر في رمضان سنة خمس وسبعين وقصد بلاد الروم وانتهى الى النهر الأزرق فبعث شمس الدين سنقر الاشقر فلي مقدمه التتر فهزمهم ورجع الى السلطان وساروا جميعا فلقوا التتر على البلشيين ومعهم علاء الدين البرواناة في عساكره فهزمهم وقتل الأمير توقوو وتدوان وفر البرواناة وسلطانهم كنجسرو لما كان منفردا عنهم وأسركثير من المغل منهم سيلار بن طغرل ومنهم قفجاق وجاروصي وأسرعلاء الدين بن معين الدين البرواناة وقتل كثير منهم ثم رحل السلطان الى قيسارية فلحقها وأقام عليها ينتظر البرواناة لموعدها كان بينها وأبطأ عليه وقفل راجعا ورجع خبر الهزيمة الى ابغا ملك التتر واطلع من بعض عيونهم على ما كان بين البرواناة والظاهر من المداخلة فتكررت البرواناة اوجاء لوقته حتى وقف على موضع المعركة وارتاب لكثرة القتلى من المغل وأن عسكر الروم لم يصب منهم أحد فرجع على بلادهم بالقتل والتخريب والأكتساح وامتنع كثير من القلاع ثم أمنهم ورجع وسار معه البرواناة وهم بقتله أولا ثم رجع لتخليته لحفظ البلاد فأعول نساء القتلى من المغل عند بابه فرحم لبكائهن وبعث أميرا من المغل فقتله في بعض الطريق والله سبحانه وتعالى أعلم بغيه وأحكامه .

* (وفاة الظاهر وولاية ابنه السعيد) *

ولما رجع السلطان من واقعهه بالتتر على البلستين وقيسارية طرقة المرض في محرم سنة ست وسبعين وهلك من آخره وكان ببليك الخزندار مستوليا على دولته فكمم موته ودفنه ورجع

بالمساكر الى مصر فلما وصل القلعة جمع الناس وبيع لبركة بن الملك الظاهر ولقبه السعيد وهلك ببليك اثر ذلك فقام بتدبير الدولة استاذ داره شمس الدين الفارقاني وكان نائب مصر أيام مغيب الظاهر بالشام واستقامت أموره ثم قبض على شمس الدين سنقر الاشقر وبدر الدين بيسري من أمراء الظاهر بسعاية بطانته الذين جمعهم عليه لأول ولايته وكانوا من أوغاد الموالي وكان يرجع اليهم لمساعدتهم له على هواه وصارت شيبته ولما قبض على هذين الأميرين نكر ذلك عليه خاله محمد بن بركة خان فاعتقله معها فاستوحشت أمه لذلك فأطلق الجميع فارتاب الأمراء وأجمعوا على معاتبته فاستعتب واستحلفوه ثم أغراه بطانته بشمس الدين الفارقاني مدير دولته فقبض عليه واعتقله وهلك لايام من اعتقاله وولى مكانه شمس الدين سنقر الالفي ثم سعى أولئك البطانة به فعزله وولى مكانه سيف الدولة كونك الساقى صهر الأمير سيف الدين قلاون على أخت زوجته بنت كرمون كان أبوها من أمراء التتر قد خرج الى الظاهر واستقرّ عنده وزوج بنته من الأمير قلاون وبنته الاخرى من كوزيك ثم حضر عند السعيد لاشين الربيعي من حاشيته وغلب على هراة واستمال أهل الدولة بقضاء حاجاتهم واستمرّ معروفه لهم واستمرّ الحال على ذلك والله سبحانه وتعالى أعلم .

* (خلع السعيد وولاية أخيه شلامش) *

ولما استقرّ السعيد بملكه في مصر أجمع المسير الى الشام للنظر في مصالحه فسار لذلك سنة سبع وسبعين فاستقرّ بدمشق وبعث العساكر الى الجهات وسار قلاون الصالحى وبدر الدين بيسري الى سيس زين له ذلك لاشين الربيعي والبطانة الذين معه وأغروه بالقبض عليهم عند مرجعهم ثم حدث بين هؤلاء البطانة وبين النائب سيف الدين كونك وحشة وأسفوه بما يلقون فيه عند السلطان فغضب لذلك وسارت العساكر فأغاروا على سيس واكتسحوا نواحيها ورجعوا فلقبهم النائب كونك وأسّر اليهم ما أضمر لهم السلطان فخيّموا بالمرج وقعدوا عن لقاء السلطان وبعثوا اليه بالعدل في بطانته وأن ينصف نائبه منهم فأعرض عنهم ودس لموالي أبيه أن يعاودوهم اليه فأطلعوهم على كتابه فزادهم ضغنا وصرحوا بالانتقاص فبعث اليهم سنقر الاشقر وسنقر التركيتي استاذ داره بالاستعطاف فردّوهما فبعث أمه بنت بركة خان فلم يقبلوها وارتحلوا الى القاهرة فوصلوها في محرّم سنة ثمان وسبعين وبالقلعة عز الدين ايبك الافرم الصالحى أمير جندار وعلاء الدين اقطوان الساقى وسيف الدين بليان أستاذ داره فضبطوا أبواب القاهرة ومنعواهم من الدخول وتردّدت المراسلة بينهم وخرج ايبك الافرام

واقطوان ولاشين التركماني للحدیث فتقبضوا علیهم ودخلوا الی بیوتهم ثم باکروا القلعة بالحصار ومنعوا عنها الماء وكان السعيد بعد منصرفهم من دمشق سار فی بقية العساكر واستنفر الاعراب وبث العطاء وانتهی الی غزة فتفرقت عنه الاعراب واتبعهم الناس ثم انتهى الی بلیس ورأى قلة العساكر فردّ عن الشام مع عز الدين ایدمر الظاهري الی دمشق والنائب بها یومئذ اقوش فقبض علیه وبعث به الی الأمراء بمصر ولما رحل السعيد من بلیس الی القلعة اعترل عنه سفیر الاشقر وسار الأمراء فی العساكر لاعتراضه دون القلعة وألقى الله علیه حجابا من الغیوم المتراکمة فلم یهدوا الی طریقہ وخلص الی القلعة وأطلق علم الدين سنجر الحنفي من محبسه لیستعين به ثم اختلف علیه بطانته وفارقه بعضهم فرجع الی مصانعة الأمراء بأن یترك لهم الشام أجمع فأبوا الاحبسه فسألهم أن یعطوه الكرك فأجابوه وحلفهم علی الأمان وحلف لهم أن لا یتنقض علیهم ولا یداخل أحدا من العساكر ولا یتستبیله فبعثوه من حینه الی الكرك وكتبوا الی النائب بها علاء الدين ایدمر الفخري أن یمکنه منها ففعل واستمر السعيد بالكرك وقام بدولته ایدمر الفخري واجتمع الأمراء بمصر وعرضوا الملك علی الأمير قلاون وكان أحق به فلم یقبل وأشار الی شلامش بن الظاهر وهو ابن ثمان سنين فنصبوه للملك فی ربيع سنة ثمان وسبعین ولقبوه بدر الدين وولی الأمير قلاون أتابک الجیوش وبعث مکان جمال الدين اقوش نائب دمشق بتسلمها منه وسار اقوش الی حلب نائبا وولی قلاون فی الوزارة برهان الحصري السنحاي وجمع الممالیک الصالحية ووفر اقطاعاتهم وعمر بهم مراتب الدولة وأبعد الظاهرية وأودعهم السجون ومنع الفساد ولم یقطع عنهم رزقا الی أن بلغ العقاب فیهم أجله فأطلقهم تباعا واستقام أمره والله تعالی أعلم .

* (خلع شلامش وولاية المنصور قلاون) *

أصل هذا السلطان قلاون من القفجاق ثم من قبيلة منهم يعرفون برج أعلى وقد مرّ ذكرهم وكان مولى لعلاء الدين اقسنقر الكابلي مولى الصالح نجم الدين أيوب فلما مات علاء الدين صار من موالی الصالح وكان من نفرتهم واستقامتهم ما قدّمناه ثم قدم الی مصر فی دولة المظفر قطز مع الظاهر بیبرس ولما ملك الظاهر قرّبه واختصه وأصهر الیه ثم بايع لابنه السعيد من بعده ولما استوحش الأمراء من السعيد وخلعوه رغبوا من الأمير قلاون فی الولاية علیهم كما قدّمناه ونصب أخاه شلامش بن الظاهر فوافقہ الأمراء علی ذلك طواعية له واتصلت رغبتهم فی ولايته مدّة شهرين حتی أجابهم الی ذلك فبايعوه فی جمادى سنة ثمان وسبعین

فقام بالامر ورفع كثيرا من المكوس والظلامات وقسم الوظائف بين الأمراء وولى جماعة من مماليكه امرة الالوف وزادهم في الأقطاعات وأفرج لوقته عن عز الدين ايبك الافرم الصالحي وولاه نائبا بمصر ثم استبقاه فأعفاه وولى مملوكه حسام الدين طرنطاي مكانه ومملوكه علم الدين سنجر الشجاعى رئاسة الدواوين وأقرّ الصاحب برهان الدين السنجاري في الوزارة ثم عزله بفخر الدين ابراهيم بن لقمان وبعث عز الدين ايدمر الظاهري الذي كان اعتقله جمال الدين اقوش حين رجع بعساكر الشام عن السعيد بن الظاهر من بلييس فجيء به مقيدا واعتقله والله تعالى ولىّ التوفيق .

* (انتقاض السعيد بن الظاهر بالكرك ووفاته وولاية أخيه خسرو مكانه) *

ولما ملك السلطان قلاون شرع السعيد بالكرك وكاتب الأمراء بمصر والشام في الإنتقاض وخاطبه السلطان بالعتاب على نقض العهد فلم يستعجب وبعث عساكره مع حسام الدين لاشين الجامدار الى الشويك فاستولى عليها فبعث السلطان نور الدين بيليك الايدمرى في العساكر فارتدّها في ذي القعدة سنة ثمان وسبعين وقارن ذلك وفاة السعيد بالكرك واجتمع الأمراء الذين بها ومقدمهم نائبه ايدكين الفخري وقال ايدكين أن نائبه كان ايدغري الحراني فنصبوا أخاه خسرو ولقبوه المسعود نجم الدين واستولى الموالي على رأيه وأفاضوا المال من غير تقدير ولا حساب حتى أنفقوا ما كان بالكرك من الذخيرة التي ادّخرها الملك الظاهر وبعض أمراء الشام في الخلاف وبعثوا العساكر فاستولوا على الصليب وحاصروا صرخد فامتنعت وكاتبوا سنقر الاشقر المتظاهر على الخلاف فبعث السلطان ايبك الافرم في العساكر لحصار الكرك فحاصرها وضيق عليها ثم سأل المسعود في الصلح على ما كان الناصر داود بن المعظم فأجابه السلطان قلاون وعقدله ذلك ثم انتقض ثانية ونزع عنه نائبه علاء الدين ايدغري الحراني ونزع عنه الى السلطان فصدق ما نقل عنه من ذلك ثم بعث السلطان سنة خمس وثمانين نائبه حسام الدين طرنطاي في العساكر لحصار الكرك فحاصروها واستترل المسعود وأخاه شلامش منها على الأمان وملكها بوجاء بها الى السلطان قلاون فأكرمها وخلطها بولده الى أن توفي فغزبها الاشرف الى القسطنطينية .

* (انتقاض سنقر الاشقر بدمشق وهزيمته ثم امتناعه بصهيون) *

كان شمس الدين سنقر الاشقر لما استقرّ في نيابة دمشق أجمع الانتقاض والاستبداد وتسلم القلاع من الظاهرية وولى فيها وطالب المنصور قلاون دخول الشام بأسرها من العرش الى الفرات في ولايته وزعم أنه عاهده على ذلك وولى السلطان على قلعة دمشق مولاه حسام الدين لاشين الصغير سلحدارا في ذي الحجة سنة ثمان وسبعين فنكر ذلك سنقر وانتقض ودعا لنفسه ثم بلغه خبر قلاون وجلوسه على التخت فدعا الأمراء وأشاع أن قلاون قتل واستحلفهم على منعه وحبس من امتنع من اليمين وتلقب الكامل وذلك في ذي الحجة من السنة وقبض على لاشين نائب القلعة وجهاز سيف الدين الى المالك الشامية والقلاع للاستحلاف وولى في وزارة الشام مجد الدين اسمعيل بن كسيرات وسكن سنقر بالقلعة ثم بعث السلطان ابيك الأفرم بالعساكر الى الكرك لما توفي السعيد صاحبها وانتهى الى غزة واجتمع اليه بيليك الايدمري منقلبا من الشويك بعد فتحه فحذرهم سنقر الاشقر وخاطب الأفرم يتجنى على السلطان بأنه لم يفرده بولاية الشام وولى في قلعة دمشق وفي حلب وبعث الأفرم بالكتاب الى السلطان قلاون فأجابته وتقدّم الى الأفرم أن يكاتبه بالعزل فيما فعله وارتكبه فلم يرجع عن شأنه وجمع العساكر من عمالات الشام واحتشد العربان وبعثهم مع قرا سنقر المعري الى غزة فلقيهم الأفرم وأصحابه وهزمهم وأسروا جماعة من أمرائهم وبعثوا بهم الى السلطان قلاون فأطلقهم وخلع عليهم ولما وصلت العساكر مفلولة الى دمشق عسكر سنقر الاشقر بالمرج وكاتب الأمراء بغزة يستميلهم وبعث السلطان العساكر بمصر مع علم الدين سنجر لاشين المنصوري وبدر الدين بكتاش الفخري السلحدار فساروا الى دمشق فلقيهم الاشقر على الجسر بالكسرة فهزموه في صفر سنة تسع وسبعين وتقدّموا الى دمشق فلكوها وأطلق علم الدين سنجر لاشين المنصوري من الأعتقال وولاه نيابة دمشق وولى على القلعة سيف الدين سنجار المنصوري وكتب الى السلطان بالفتح وسار سنقر الى الرحبة فامتنع عليه نائبها فسار الى عيسى بن مهنا ورجع عنه الى القل وكتبوا ابغا ملك التتر واستحشروا ملك الشام يستميلونه فلم يجب وبعث اليه العساكر فأجفلوا الى صهيون وملكها سنقر وملك معها شيزر وبعث السلطان العساكر لحصار شيزر مع عز الدين الأفرم فحاصرها وجاءت الأخبار بزحف ابغا ملك التتر الى الشام في مواعدة سنقر وابن مهنا واستدعى صغار صاحب

بلاد الروم فيمن معه من المغل وانه بعث ييدو ابن أخيه طرخان صاحب ماردين وصاحب
سيس من ناحية أذربيجان وجاء هو على طريق الشام وفي مقدّمته أخوه منكوتمر فلما تواترت
الأخبار بذلك أفرج الأفرم عن حصار شيزر ودعا الأشقر الى مدافعة عدو المسلمين فأجابته
ورفع عن موالاته ابغا وسار من صهيون للاجتماع بعساكر المسلمين وجمع السلطان العساكر
بمصر وسار الى الشام واستخلف على مصر ابنه أبا الفتح عليا بعد أن ولاه عهده وقرأ كتابه
بذلك على الناس وخرج لجمع العساكر في جمادى سنة تسع وسبعين وانتهى الى غزة ووصل
النتر الى حلب وقد أوجل عنها أهلها وأقمرت منازلها فأضرموا النار في بيوتها ومساجدها وتولى
كبر ذلك صاحب سيس والأرمن وبلغهم وصول السلطان الى غزة فأجفلوا راجعين الى
بلادهم وعاد السلطان الى مصر بعد أن جرّد العساكر الى حمص وبلاد السواحل بجمايتها من
الأفرنج ورجع سنقر الأشقر الى صهيون وفارقه كثير من عسكره فلحقوا بالشام وأقام معه
سنجر الدوادار وعز الدين اردين والأمراء الذين مكنوه من قلاع الشام عند انتقاضه والله
سبحانه وتعالى أعلم .

مسير السلطان لحصار المرقب ثم الصلح معهم ومع سنقر الأشقر بصهيون ومع بني الظاهر بالكرك

كان الأفرنج الذين بحصن المرقب عندما بلغهم هجوم التتر على الشام شنوا الغارات في بلاد
المسلمين من سائر النواحي فلما رجع التتر عن الشام استأذن بليان الطباخي صاحب حصن
الأكراد في غزوهم وسار اليهم في حامية الحصون بنواحيه وجمع التركمان وبلغ حصن المرقب
ووقف أسفله واستطرد له أهل الحصن حتى تورّط في أوعار الجبل ثم هجموا عليه دفعة
فانهزم ونالوا من المسلمين وبلغ الخبر الى السلطان فخرج من مصر لغزوهم آخر سنة تسع
وسبعين واستخلف ابنه مكانه وانتهى الى الروحاء فوصله هنالك رسل الأفرنج في تقرير
الهدنة مع أهل المرقب على أن يطلقوا من أسروه من المسلمين في واقعة بليان فعقد لهم في
الحرم سنة ثمانين وعقد لصاحب بيت الاستبار وابنه ولصاحب طرابلس سمند بن تيمند
ولصاحب عكا على بلادهم وعلى قلاع الاسماعيلية وعلى جميع البلاد المستجدة الفتح وما
سيفتحه على أن يسكن عمال المسلمين باللادقية وأن لا يستنجدوا اسير قلعة ولا غيرها ولا
يداخلوا التتر في فتنة ولا يبرّوا عليهم الى بلاد المسلمين إن أطاقوا ذلك وعقد معهم ذلك
لاحدى عشرة سنة وبعث السلطان من أمرائه من يستحلف الأفرنج على ذلك وبلغه الخبر

بأن جماعة من أمرائه أجمعوا الفتك به وداخلوا الافرنج في ذلك وكان كبيرهم كوندك فلما وصل الى بيسان قبض عليه وعلبهم وقتلهم واستراب من داخلهم في ذلك ولحقوا بسنقر في صهيون ودخل السلطان دمشق وبعث العساكر لحصار شيزر ثم ترددت الرسل بينه وبين الاشقر في الصلح على أن يتزل عن شيزر^(١) ويتعوض عنها بالشقر وبكاس وعلى أن يقتصر في حامية الحصون التي لقطره على ستمائة من الفرسان فقط ويطرد عنه الأمراء الذين لحقوا به فتم الصلح على ذلك وكتب له التقليد بتلك الأعمال ورجع من عنده سنجر الدوادار فأحسن اليه السلطان وولى على نيابة شيزر بليان الطباخي وكان بنو الظاهر بالكرك يسألون السلطان في الصلح بالزيادة على الكرك كما كان السلطان داود فلما تم الصلح مع سنقر رجعوا الى القنوع بالكرك وبعث اليهم السلطان بأقاربهم من القاهرة وأتم لهم العقد على ذلك وبعث الأمير سلحدار والقاضي تاج الدين بن الأثير لاستحلافهم والله تعالى أعلم .

* (واقعة التتر بجمص ومهلك ابغا سلطاتهم بأثرها) *

ثم زحف التتر سنة ثمانين الى الشام من كل ناحية متظاهرين فصار ابغا في عساكر المغل وجموع التتر وانتهى الى الرحبة فحاصرها ومعه صاحب مارددين وقدم أخوه منكوتر في العساكر الى الشام وجاء صاحب الشمال منكوتر من بني دوشي خان من كرسيم بصراي مظاهراً لابغا بن هلاكو على الشام فمر بالقسطنطينية ثم نزل بين قيسارية وتفليس ثم سار الى منكوتر بن هلاكو وتقدم معه الى الشام وخرج السلطان من دمشق في عساكر المسلمين وسابقهم الى حمص ولقيه هناك سنقر الاشقر فيمن معه من أمراء الظاهرية وزحف التتر ومن معهم من عساكر الروم والافرنج والارمن والكرج ثمانون ألفاً أوزيدون والتقى الفريقان على حمص وجعل السلطان في ميمنته صاحب حجة محمد بن المظفر ونائب دمشق لاشين السلحدار وعيسى بن مهنا فيمن اليه من العرب وفي الميسرة سنقر الاشقر في الظاهرية مع جموع التركمان ومن اليهم جماعة من أمرائه وفي القلب نائبه حسام الدين طرنطاي والحاجب ركن الدين اياحي وجمهور العساكر المماليك ووقف السلطان تحت الرايات في مواليه وحاشيته ووقفت عساكر التتر كراديس وذلك منتصف رجب سنة ثمانين واقتتلوا ونزل الصبر

(١) بياض بالاصل ، وفي أخبار البشرج ٤ ص ١٤ : وقع بينهم الصلح على ان يسلم شيزر الى السلطان ويتسلم سنقر الاشقر : الشفر وبكاس وكانتا قد ارتجعتا منه .

ثم انفضت ميسرة المسلمين واتبعهم التتر وانفضت ميسرة التتر ورجعوا على ملكهم منكوتر في القلب فانهمز ورجع التتر من اتباع ميسرة المسلمين فرّوا بالسلطان وهو ثابت في مقامه لم يبرح ورجع أهل الميرة ونزل السلطان في خيامه ورحل من الغد في اتباع العدو وأوعز الى الحصون التي في ناحية الفرات باعتراضهم على المقابر فعدلوا عنها وخاضوا الفرات في الجاهل فغرقوا ومرّ بعضهم بردّ سلمية فهلكوا وانتهى الخبر الى ابغا وهو على الرحبة فأجفل الى بغداد وصرف السلطان العساكر الى أماكنهم وسار سنقر الاشقر الى مكانه بصهيون وتخلف عنه كثير من الظاهرية عند السلطان وعاد السلطان الى دمشق ثم الى مصر آخر شعبان من السنة فبلغه الخبر بمهلك منكوتر بن هلاكو بهمدان ومنكوتر صاحب الشمال بصراي فكان ذلك تماما للفتح ثم هلك ابغا بن هلاكو سنة احدى وثمانين وكان سبب مهلكه فيما يقال انه اتهم شمس الدين الجريز وزيره باغتيال أخيه منكوتر منصرفه من واقعة حمص فقبض عليه وامتنحه واستصفاه فدمس له الجويني من سمه ومات وكان ابغا اتهم بأخيه أيضا أميراً من المغل كان شحنة بالجزيرة ففرّ منها وأقام مشركا وبعث السلطان قلاون بعثا الى ناحية الموصل للاغارة عليها وانتهوا الى سنجر فصادفوا هذا الامير وجاؤا به الى السلطان فحبسه ثم أطلقه وأثبت اسمه في الديوان وكان يحدث بكثير من أخبار التتر وكتب بعضها عنه وبعث السلطان في هذه السنة بعوثا أخرى الى نواحي سبب من بلاد الروم جزاء بما كان من الارمن في حلب ومساجدها فاكسحوا تلك النواحي ولقيهم بعض أمراء التتر بمكان هنالك فهزموه ووصلوا الى جبال بلغار ورجعوا غانمين وبعث السلطان شمس الدين قرا سنقر المنصوري الى حلب لاصلاح ما خرب التتر من قلعتها وجامعها فأعاد ذلك الى أحسن ما كان عليه ثم أسلم ملوك التتر فبعث أولا بكدار بن هلاكو صاحب العراق باسلامه وأنه تسمى أحمد وجاءت رسله بذلك الى السلطان وهم شمس الدين أتابك ومنعود بن كيكائوس صاحب بلاد الروم وقطب الدين محمود الشيرازي قاضي شيواس وشمس الدين محمد بن الصباح من حاشية صاحب ماردين وكان كتابه مؤرخا بمجادی سنة احدى وثمانين وحملوا على الكرامة وأجيب سلطانهم بما يناسبه ثم وصل رسول قودان بن طقان المتولي بكرسي الشمال بعد أخيه منكوتر سنة اثنتين وثمانين بخبر ولايته ودخوله في دين الإسلام وبطلب تقليد الخليفة واللقب منه والراية للجهاد فيمن يليه من الكفار فأسعف بذلك والله سبحانه وتعالى أعلم .

* (استيلاء السلطان قلاون على الكرك)

وعلى صهيون ووفاة صاحب حماة) *

ثم توفي المنصور محمد بن المظفر صاحب حماة في شوال سنة اثنتين وثمانين وولي السلطان ابنه المظفر وبعث بالخلع له ولا قاربه وسار السلطان قلاون الى الشام في ربيع سنة ثلاث وثمانين لمحاصرة المرقب بما فعلوه من ممالأة العدو فحاصره حتى استأمنوا اليه وملك الحصن من أيديهم وانتظر وصول سنقر الاشقر من صهيون فلم يصل فرجع الى مصر وجهاز النائب حسام الدين طرنطاي في العساكر لحصار الكرك بما وقع من شلامش وخسرو من الإنتقاض فسار سنة خمس وثمانين وحاصره حتى استأمنوا وجاء بهم الى السلطان فركب للقائهم وبالغ في اكرامهم ثم ساءت سيرتهم فاستراب بهم واعتقلهم وغربهم الى القسطنطينية وولى على الكرك عز الدين المنصوري وبعده بيبرس الدويدار مؤلف أخبار الترك ثم جهز السلطان ثانيا النائب طرنطاي بالعساكر لحصار سنقر الاشقر بصهيون لانتقاضه واغارته على بلاد السلطان فسار لذلك سنة ست وثمانين وحاصره حتى استأمن من هو ومن معه وجاء به السلطان وأنزله بالقلعة ولم يزل عنده الى أن هلك السلطان فقبض عليه وتولى ابنه الأشرف من بعده كما نذكره إن شاء الله تعالى .

* (وفاة ميخائيل ملك القسطنطينية) *

قد تقدم لنا كيف تغلب الافرنج على القسطنطينية من يد الروم سنة ستائة وكان ميخائيل هذا من بطارقتهم أقام في بعض الحصون بنواحيها فلما أمكته الفرصة بيتها وقتل من كان بها من الافرنج وفرّ الباقون في مراكبهم واجتمع الروم الى ميخائيل هذا وملكوه عليهم وقتل الملك الذي قبله وكان بينه وبين صاحب مصر والناصر قلاون من بعده اتصال ومهاداة ونزل بنو الظاهر عليه عندما غربوا من مصر ثم مات ميخائيل سنة احدى وثمانين وولى ابنه ماندر ويلقب الراونس وميخائيل هذا يعرف بالأشكري وبنوه من بعده بنو الاشكري وهم ملوك القسطنطينية الى هذا العهد والله تعالى يؤيد بنصره من يشاء من عباده .

* (أخبار النوبة) *

كان الملك الظاهر وفد عليه أعوام سنة خمس وسبعين ملك النوبة من تشكيل مستنجدا به

على ابن أخيه داود لما كان تغلب عليه وانتزع الملك من يده فوعده السلطان وأقام ينتظر واستفحل ملك داود وتجاوز حدود مملكته الى قرب اسوان من آخر الصعيد فجهز السلطان العساكر اليه مع اقسنقر الفارقاني وايبك الأقرم أستاذ داره وأطلق معهم مرتشكين ملك النوبة فساروا لذلك واستنفروا العرب وانتهوا الى رأس الجنادل واستولوا على تلك البلاد وأمنوا أهلها وساروا في البلاد فلقمهم داود الملك فهزموه وأثنخوا في عساكره وأسروا أخاه وأخته وأمه وسار الى مملكة السودان بالابواب ورآه فقاتله ملكها وهزمه وأسره وبعث به مقيدا الى السلطان فاعتقل بالقلعة الى أن مات واستقر مرتشكين في سلطان النوبة على جرایة مفروضة وهدايا معلومة في كل سنة وعلى أن تكون الحصون المجاورة لاسوان خالصة للسلطان وعلى أن يمكن ابن أخيه داود وجميع أصحابه من كل ما لهم في بلادهم فوفى بذلك ثم مات الظاهر وانقرضت دولته ودولة بنيه وانتقل الملك الى المنصور قلاون فبعث سنة ست وثمانين العساكر الى النوبة مع علم الدين سنجر الخياط وعز الدين الكوراني وسار معهم نائب قوص عز الدين ايدمر السيفي بعد ان استنفر العربان أولاد أبي بكر وأولاد عمر وأولاد شريف وأولاد شيبان وأولاد كتر الدولة وجماعة من الغرب وبني هلال وساروا على العدو الغربية والشرقية في دنقلة وملكهم بيتامون هكذا اسماء النوبي وأظنه أخوا مرتشكين وبرزوا للعساكر فهزمتهم واتبعتهم خمسة عشر يوما وراء دنقلة ورتب ابن أخت بيتامون في الملك ورجعت العساكر الى مصر فجاء بيتامون الى دنقلة فاستولى على البلاد ولحق ابن أخته بمصر صريحا بالسلطان فبعث معه عز الدين أيبك الأقرم في العساكر ومعه ثلاثة من الأمراء وعز الدين نائب قوص وذلك سنة ثمان وثمانين وبعثوا المراكب في البحر بالازودة والسلاح ومات ملك النوبة باسوان ودفن بها وجاء نائبه صريحا الى السلطان فبعث معه داود ابن أخيه مرتشكين الذي كان أسيرا بالقلعة وتقدم جريس بين يدي العساكر فهرب بيتامون وامتنع بجزيرة وسط النيل على خمس عشرة مرحلة وراء دنقلة ووقفت العساكر على ساحل البحر وتعذر وصول المراكب الى الجزيرة من كثرة الحجر وخرج بيتامون منها فلحق بالابواب ورجع عنه أصحابه ورجعت العساكر الى دنقلة فلكوا داود ورجعوا الى مصر سنة تسع وثمانين لتسعة أشهر من سيرهم بعد أن تركوا أميرا منهم مع الملك داود ورجعوا الى مصر ورجع بيتامون الى دنقلة وقتل داود وبعث الامير الذي كان معهم الى السلطان وحمله رغبة في الصلح على أن يؤدي الضريبة المعلومة فأسعف لذلك واستقر في ملكه انتهى والله تعالى أعلم .

* (فتح طرابلس) *

كان الافرنج الذين بها قد نقضوا الصلح وأغاروا على الجهات فاستنفر السلطان العساكر من مصر والشام وازاح عنهم وجهاز آلات الحصار وسار اليها في محرم سنة ثمان وثمانين فحاصرها ونصب عليها المجانيق وفتحها عنوة لأربعة وثلاثين يوما من حصارها واستباحها وركب بعضهم الشواني للنجاة فردتهم الريح الى السواحل فقتلوا وأسروا وأمر السلطان بتخريبها فخربت وأحرقت وفتح السلطان ما اليها من الحصون والمعازل وأنزل حاميتها وعاملها بحسن الأكراد ثم اتخذ حصنا آخر لترك النائب والحامية في العمل وسمي باسم المدينة وهو الموجود لهذا العهد وكان من خبر هذه المدينة من لدن الفتح أن معاوية أيام ولايته الشام لعهد عثمان بن عفان رضي الله عنه بعث اليها سفيان بن مخنف الأزدي فحاصرها وبنى عليها حصنا حتى جهد أهلها الحصار وهربوا منها في البحر وكتب سفيان الى معاوية بالفتح وكان يبعث العساكر كل سنة للمرابطة بها ثم جاء الى عبد الملك بن مروان بطريق من الروم وسأله في عمارتها والتزول بها مجمعا على أن يعطيه الخراج فأجابه وأقام قليلا ثم غدر بمن عنده من المسلمين وذهب الى بلاد الروم فتخطفته شواني المسلمين في البحر وقتله عبد الملك ويقال الوليد وملكها المسلمون وبقي الولاية يملكونها من دمشق الى أن جاءت دولة العبيديين فأفردوها بالولاية ووليها رمان الخادم ثم سر الدولة ثم أبو السعادة علي بن عبد الرحمن بن جبارة ثم نزال ثم مختار الدولة بن نزال وهؤلاء كلهم من أهل دولته ثم تغلب قاضيا أمين الدولة أبو طالب الحسن بن عمار وتوفي سنة أربع وستين واربعمائة وكان من فقهاء الشيعة وهو الذي صنف الكتاب الملقب بخراب الدولة ابن منقذ بن كمود فقام بولاية أخيه أبي الحسن ابن محمد بن عمار ولقبه جلال الدين وتوفي سنة اثنتين وتسعين واربعمائة من ملوكهم واسمه ميمنت ومعناه ميمون وصنجيل اسم مدينة عرف بها وأقام صنجيل يحاصرها طويلا وعجز ابن عمار عن دفاعه ثم قصد سلطان السلجوقية بالعراق محمد بن ملكشاه مستنجدا به واستخلف بالمناقب ابن عمه على طرابلس ومعه سعد الدولة فتيان بن الاغر فقتله أبو المناقب ودعا للأفضل ابن أمير الجيوش المستبد على خلفاء العبيديين بمصر لذلك العهد ثم هلك صنجيل وهو محاصر لها وولي مكانه السرداني من زعمائهم وبعث الأفضل قائدا الى طرابلس فأقام بها وشغل عن مدافعة العدو ويجمع الأموال ونمي عنه الى الأفضل أنه يروم الاستبداد فبعث آخر مكانه ونافر أهل البلد لسوء سيرته فتبين وصول المراكب من مصر بالمدد وقبض

على ايمانهم وعلى مخلف فخر الملك بن عمار من أهله وولده وبعث بهم الى مصر وجاء فخر الملك بن عمار بعد أن قطع جبل الرجاء في يده من أنجاد السلجوقية لما كانوا فيه من الشغل بالفتنة وربما علله بعضهم بولاية الوزارة له ثم رجع الى دمشق سنة اثنتين وخمسمائة ونزل على طغتكين الأتابك ثم ملكها السرداني سنة ثلاث وخمسمائة بعد حصارها سبع سنين وجاء ابن صنجييل من بلاد الافرنج فلحقها منه واقامت في مملكته نحو من ثلاثين سنة ثم ثار عليه بعض الزعماء وقتله بطرس الاعور واستخلف في طرابلس القوش بطرار ثم كانت الواقعة بين صاحب القدس ملك الافرنج وبين زنكي الأتابك صاحب الموصل وانهمز الافرنج وأسر القوش في تلك الواقعة ونجا ملك الافرنج الى تغريب فتحصن بها وحضره زنكي حتى اصطلحا على أن يعطي تغريب ويطلق زنكي الأسرى في الواقعة فانطلق القوش إلى طرابلس فاقام بها مدة ووثب الاسماعيلية به فقتلوه وولي بعده رهند صيبا وحضر مع الافرنج سنة سبع وخمسين وقعة حارم التي هزمهم فيها العادل وأسر رهند يومئذ وبقى في اعتقاله الى أن ملك صلاح الدين يوسف بن أيوب فاطلقه سنة سبعين وخمسمائة ولحق بطرابلس ولم تزل في ملكه وملك ولده الى أن فتحها المنصور سنة ثمان وثمانين كما مر والله تعالى أعلم .

* (إنشاء المدرسة والمارستان بمصر) *

كان المنصور قلاون قد اعترم على انشاء المارستان بالقاهرة ونظر له الاماكن حتى وقف نظره على الدار القطبية من قصور العبيديين وما يحاورها من القصرين واعتمد انشاءه هنالك وجعل الدار أصل المارستان وبنى بازائه مدرسة لتدريس العلم وقبة لدفنه وجعل النظر في ذلك لعلم الدين الشجاعى فقام بانشاء ذلك لأقرب وقت وكملت العمارة سنة اثنتين وثمانين وستائة ووقف عليها املاكا وضياعاً بمصر والشام وجلس بالمارستان في يوم مشهود تناول قدحا من الأشرطة الطيبة وقال وقفت هذا المارستان على مثلي فن دوني من أصناف الخلق فكان ذلك من صالح آثاره والله أعلم .

* (وفاة المنصور قلاون وولاية ابنه خليل الأشرف) *

كان المنصور قلاون قد عهد لابنه علاء الدين ولقبه الصالح وتوفي سنة سبع وثمانين فولى العهد مكانه ابنه الآخر خليل ثم انتقض الافرنج بعكا وأغاروا على النواحي ومرّت بهم رفقة من التجار بريق من الروم والترك جلبوهم للسلطان فهبوهم وأسروهم فأجمع السلطان

غزوههم وخرج في العساكر بعد الفطر من سنة تسع وثمانين واستخلف ابنه خليلا على القاهرة ومعه زين الدين سيف وعلم الدين الشجاعى الوزير وعسكر بظاهر البلد فطره المرض ورجع الى قصره فرض وتوفي في ذي القعدة من السنة فبويغ ابنه خليل ولقب الاشرف وكان حسام الدين طرنطاي نائب المنصور اليه فأقره وأشرك معه زين الدين سيف في نيابة العتبة وأقر علم الدين الشجاعى على الوزارة وبدر الدين|يدو استاذ داره وعز الدين أيك خزندار وكان حسام الدين لاشين السلجدار نائبا بدمشق وشمس الدين قراستقر الجوكندار نائبا بحلب فأقرهما وجمع ما كان بالشام من ولاية أبيه ثم قبض على النائب حسام الدين طرنطاي لأيام قلائل وقتله واستولى على محلفه وكان لا يعبر عنه كان الناص منها ستمائة ألف دينار وحملت كلها لخزائنه واستقل بدر الدين بالنيابة وبعث الى محمد بن عثمان بن السلعوس من الحجاز فولاه الوزارة وكان تاجرا من تجار الشام وتقرب له أيام أبيه واستخدم له فاستعمله في بعض أقطاعه بالشام ووفر جبايتها فولاه ديوانه بمصر فأسرف في الظلم وأنهى أمره الى طرنطاي النائب فصادره المنصور وامتحنه ونفاه عن الشام وحج في هذه السنة وولى الأشرف فكان أول أعماله البعث عنه وولاه الوزارة فبلغ المبالغ في الظهور وعلو الكلمة واستخدم الخواص له وترفع عن الناس واستقل الرتب وقبض الأشرف على شمس الدين سنقر وحبسه وكان قد قبض مع طرنطاي النائب على عز الدين سيف لما بلغه أنه يدبر عليه مع طرنطاي ثم ثبتت عنده براءته فاطلقه والله تعالى أعلم .

* (فتح عكا وتحريرها) *

ثم سار الأشرف أول سنة تسعين وستائة لحصار عكا متما عزم أبيه فيها فجهز العساكر واستنفر أهل الشام وخرج من القاهرة فاغذ السير الى عكا ووافاه بها أمراء الشام والمظفر بن المنصور صاحب حماة فحاصرها ورمها بالجانيق فهدم كثير من أبراجها وتلاها المقاتلة لاقتحامها فرشقوهم بالسهم ف(١) من اللبود وزحفوا في كنها وردموا الخندق بالتراب فحمل كل واحد منهم ما قدر عليه حتى طموه وانتهوا الى الابراج المهتمة فالصقوها بالارض واقتحموا البلد من ناحيتها واستلحموا من كان فيها وأكثروا القتل والنهب ونجا القل من العدو الى ابراجها الكبار التي بقيت ماثلة فحاصرها عشرا آخر ثم اقتحمها عليهم

(١) بياض بالأصل وفي اخبار البشرج ٤ ص ٢٥ : وكانوا يرمونها بالنشاب والجوارح وكان القتال من قدامنا من جهة المدينة .

فاستوعبهم السيف وكان الفتح منتصف جمادي سنة سبعين لمائة وثلاث سنين من ارتجاع الكفار لها من يد صلاح الدين سنة سبع وثمانين وخمسمائة وأمر الأشرف بتخريبها فخرت وبلغ الخبر الى الافرنج بصور وصيدا وعتلية وحيفا فأجفلوا عنها وتركوها خاوية ومرّ السلطان بها وأمر بهدمها فهدمت جميعا وانكف راجعا الى دمشق وتقبض في طريقه على لاشين نائب دمشق لأنّ بعض الشياطين أوحى اليه أن السلطان يروم الفتك به فركب للفرار وأتبعه علم الدين سنجر الشجاعى وسار الى بيروت ففتحها ومرّ السلطان بالكرك فاستغفى نائبها ركن الدين بيبرس الدوادار وهو المؤرخ فولى مكانه جمال الدين اتسز الاشرفى ورجع السلطان الى القاهرة فبعث شلامش وخسرو إبنى الظاهر من محبسها بالاسكندرية الى القسطنطينية ومات شلامش هنالك وأفرج عن شمس الدين سنقر الأشقر وحسام الدين لاشين المنصوري اللذين اعتقلهما كما قدّمناه وقبض على علم الدين سنجر نائب دمشق وسبق الى مصر معتقلا وأمر السلطان ببناء الرفوف بالقلعة على أوسع ما يكون وارفعه وبنى القبة بإزائه لجلوس السلطان أيام الزينة والفرح فبنيت مشرفة على سوق الخيل والميدان والله سبحانه وتعالى أعلم .

* (فتح قلعة الروم) *

ثم سار السلطان سنة احدى وتسعين في عساكره الى الشام بعد أن أفرج عن حسام الدين لاشين وردّه الى إمارته وانتهى الى دمشق ثم سار الى حلب ثم دخل منها الى قلعة الروم فحاصرها في جمادي من السنة وملكها عنوة بعد ثلاثين يوما من الحصار وقاتل المقاتلة الذريعة وخرّب القلعة وأخذ فيها بترك الارمن أسيرا وانكف السلطان راجعا الى حلب فأقام بها شعبان وولى عليها سيف الدين الطباقي نائبا مكان قراسنقر الظاهري لأنه ولاه مقدّم المماليك ورحل الى دمشق فقبضى بها عيد الفطر واستراب لاشين النائب فهرب ليلة الفطر وأركب السلطان في طلبه وتقبض عليه بعض العرب في حيه وجاء به الى السلطان فبعثه مقيدا الى القاهرة وولى على نيابة دمشق عز الدين أيك الحميدي عوضا عن علم الدين سنجر الشجاعى ورجع الى مصر فافرج عن علم الدين سنجر الشجاعى وتوفي لسنة بعد إطلاقه ثم قبض على سنقر الأشقر وقتله وسمع نائبه يبدو ببراءة لاشين فأطلقه وتوفي ابن الأثير بعد شهر فولى مكانه إبنة عماد الدين أيوب وكان أيوب قد اعتقله المنصور لأول ولايته فأطلقه الأشرف هذه السنة لثلاث عشرة سنة من اعتقاله واستخلصه للمجالسة والشورى وتوفي

القاضي فتح الدين محمد بن عبد الله بن عبد الظاهر كاتب السرّ وصاحب ديوان الانشاء وله التقدّم عنده وعند أبيه فولى مكانه فتح الدين أحمد بن الأثير الحلبي وترك ابن عبد الظاهر ابنه علاء الدين عليا فالقى عليه النعمة منتظما في جملة الكتاب ثم سار السلطان الى الصعيد يتصيد واستخلف بيدو النائب على دار ملكه وانتهى الى قوص وكان ابن السلعوس قد دس اليه بأن بيدو احتجن بالصعيد من الزرع ما لا يحصى فوقف هنالك على محازنها واستكثرها وارتاب بيدو لذلك ولما رجع الأشرف الى مصر ارتجع منه بعض اقطاعه وبقي بيدو مرتابا من ذلك وأتحف السلطان بالهدايا من الخيام والهجن وغيرها والله تعالى أعلم .

* (مسير السلطان الى الشام وصلاح الأرمن ومكثه في مصيا وهدم الشويك) *

ثم تجهز السلطان سنة اثنتين وتسعين الى الشام وقدم بيدو النائب بالعساكر وعاج على الكرك على الهجن فوقف عليا وأصلح من أمورها ورجع ووصل الى الشام فوفاه رسول صاحب سيس ملك الارمن راغباً في الصلح على أن يعطي تهسنا ومرعش وتل حمدون فعقد لهم على ذلك وملك هذه القلاع وهي في غم الدرب من ضياع حلب وكانت تهسنا للمسلمين ولما ملك هلاكو حلب باعها النائب من ملك الأرمن سيس ثم سار السلطان الى حمص ووصل اليها في رجب من السنة ومعه المظفر صاحب حماة ونزل سلمية ولقيه مهنا بن عيسى أمير العرب فقبض عليه وعلى أخويه محمد وفضل وابنه موسى وبعثهم معتقلين مع لاشين الى دمشق ومن هناك الى مصر فحبسوا بها وولى على الغرب مكانهم محمد بن أبي بكر بن علي ابن جديدة وأوعز وهو بمحمص الى نائب الكرك بهدم قلعة الشويك فهدمت وانكف راجعا الى مصر وقدم العساكر مع بيدو وجاء في الساقية على الهجن مع خواصه ولما دخل على مصر أفرج عن لاشين المنصوري والله تعالى أعلم .

* (مقتل الأشرف وولاية أخيه محمد الناصر في كفالة كيبغا) *

كان النائب بيدو مستوليا على الاشرف والاشرف مستريب به حتى كأنه مستبدّ وكان مستوحشا من الاشرف واعتزم الاشرف سنة ثلاث وتسعين على الصيد في البحيرة فخرج

اليها ويعث وزيره ابن السلعوس للاسكندرية لتحصيل الأموال والاقشة فوجد^(١) يبدو قد سبقوا اليها واستصفوا ما هنالك فكاتب السلطان بذلك فغضب واستدعى يبدو فوبخه وتوعده ولم يزل هو يلاطفه حتى كسر من سورة غضبه ثم خلص الى أصحابه وداخلهم في التوثب به وتولى كبر ذلك منهم لاشين المنصوري نائب دمشق وقرا سنقر المنصوري نائب حلب وكان الأمراء كلهم حاقدين على الاشرف لتقدمه حاشيته عليهم ولما كتب اليه السلعوس بقلة المال صرف موابله الى القلعة تخفيفا من النفقة وبقي في القليل وركب بعض أيامه يتصيد وهو مقيم على فرجة فاتبعوه وأدركوه في صيده فأوجس في نفسه الشر منهم فعاجلوه وعلوه بالسيوف ضربه أولا يبدو وثني عليه لاشين وتركوه مجذلا بمصرعه منتصف محرّم من السنة ورجعوا الى المخيم وقد أبرموا أن يولوا يبدو فولوه ولقبوه القاهر وتقبض على بيسري الشمسي وسيف الدين بكتمر السلحدار واحتملوهما وساروا الى قلعة الملك وكان زين الدين سيف قد ركب للصيد فبلغه الخبر في صيده فسار في اتباعهم ومعه سوس الجاشنكير وحسام الدين أستاذ دار وركن الدين سوس وطقجي في طائفة من الجاشنكيرية وادركوا القوم على الطرانة ولما عاينهم يبدو وبيسري وبكتمر المعتقلين في المخيم رجعوا الى كيبغا^(٢) وأصحابه وفرّ عن يبدو من كان معه من العربان والجند وقاتل قليلا ثم قتل ورجع برأسه على القناة وافترق أصحابه قرا سنقر ولاشين بالقاهرة ويقال أن لاشين كان محتفيا في مأذنة جامع ابن طولون ووصل كيبغا وأصحابه الى القلعة وبها علم الدين الشجاعي واستدعوا محمد بن قلاون أخا الاشرف وبايعوه ولقبوه الناصر وقام بالنيابة كيبغا وبالآتابكية حسام الدين وبالوزارة علم الدين سنجر وبالأستاذ دراية ركن الدين سوس الجاشنكير واستبدوا بالدولة فلم يكن الناصر يملك معهم شيئا من أمره وجدوا في طلب الأمراء الذين داخلو يبدو في قتل الاشرف فاستوعبهم بالقتل والصلب والقطع وكان بهادر رأس نوبة وأقوش الموصلية قتلوا وأحرقوا أشلاؤهما وشفع كيبغا في لاشين وقرا سنقر المتولين كبر ذلك فظهرا من الأختفاء وعادا الى محلها من الدولة ثم تقبض على الوزير محمد بن السلعوس عند وصوله من الاسكندرية وصادره الوزير الشجاعي وامتحنه فمات تحت الامتحان وأفرج عن

(١) بياض بالأصل ، وفي أخبار البشر ج ٤ ص ٣٠ : وركب في نفر قليل من خواصه للصيد ، فقصده مماليك والده وهم : بيدرا نائب السلطنة ، ولاجين الذي كان عزله السلطان عن نيابة السلطنة بدمشق واعتقله مرة بعد اخرى ، وقرا سنقر الذي عزله عن نيابة السلطنة بحلب ، وانضم اليهم بادر رأس النوبة وجماعة من الأمراء .
(٢) ورد هذا الاسم في في الاحيان «كسيفا» ومرة اخرى «كيبغا» واحيانا «كيبغا» وقد ورد في تاريخ أخبار البشر «كيبغا» بمواضع مختلفة .

عز الدين ابيك الافرم الصالحى وكان الاشرف اعتقله سنة اثنتين وتسعين والله سبحانه وتعالى أعلم .

* (وحشة كيبيغا ومقتل الشجاعى) *

ثم ان الشجاعى لطف محله من الناصر واختصه بالمداخلة وأشار عليه بالقبض على جماعة من الأمراء فاعتقلهم وفيهم سيف الدين كرجى وسيف الدين طونجى وطوى ذلك عن كيبيغا وبلغه الخبر وهو في موكب بساحة القلعة وكان الأمراء يركبون في خدمته فاستوحش وارتاب بالشجاعى وبالناصر ثم جاء بعض مماليك الشجاعى الى كيبيغا في الموكب وجرده سيفه لقتله فقتله مماليكه وتأخر هو ومن كان معه من الأمراء عن دخول القلعة وتقبضوا على سوس الجاشنكير استاذ دار وبعثوا به الى الاسكندرية ونادوا في العسكر فاجتمعوا وحاصروا القلعة وبعث الهمم السلطان أميرا فشرطوا عليه أن يمكثهم من الشجاعى فامتنع وحاصروه سبعا واشتد القتال وفر من كان بقي في القلعة من العسكر الى كيبيغا وخرج الشجاعى لمدافعتهم فلم يغن شيئا ورجع الى السلطان وقد خامره الرعب فطلب أن يجبس نفسه ففضى به المماليك الى السجن وقتلوه في طريقهم وبلغ الخبر الى كيبيغا ومن كان معه فذهبت عنهم الهواجس واستأنموا للسلطان فأمهم واستحلفوه فحلف لهم ودخلوا الى القلعة وافاض كيبيغا العطاء في الناس وأخرج من كان في الطباقي من المماليك بمداخلة الشجاعى فأنزلهم الى البلد بمقاصر الكسرو دار الوزارة والجوار وكانوا نحو من تسعة آلاف فأقاموا بها ولما كان المحرم فاتح سنة أربع وتسعين استعدوا ليلة وركبوا فيها جميعا وأخرجوا من كان في السجون ونهبوا بيوت الأمراء واعجلهم الصبح عن تمام قصدهم وبأكرهم الحاجب بهادر ببعض العساكر فهزمهم وافترقوا وتقبض على كثير منهم فأخذ منهم العقاب مأخذه قتلا وضربا وعزلا وأفرج عن عز الدين ابيك الأفرم وأعيد الى وظيفته أمير جندار ثم هلك قريبا واستحكم أمر السلطان ونائبه كيبيغا وهو مستبد عليه واستمر الحال على ذلك الى أن كان ما نذكره أن شاء الله تعالى والله تعالى وليّ التوفيق .

* (خلع الناصر وولاية كيبيغا العادل) *

ولما وقعت الوحشة بين كيبيغا والشجاعى وتلتها هذه الفتنة استوحش كيبيغا في ظاهر أمره وانقطع عن دار النيابة مراضا وتردد السلطان لعيادته ثم حمل بطانته على الاستبداد بالملك

والجلوس على التخت وكان طموحا لذلك من أول أمره فجمع الأمراء ودعاهم الى بيعته فبايعوه وخلع الناصر وركب الى دار السلطان فجلس على التخت وتلقب بالعاقل وأخرج السلطان من قصور الملك وكان مع أمه ببعض الحجر وولى حسام الدين لاشين نائبا والصاحب فخر الدين عمر بن عبد العزيز الخليلي الدار ووزيرا نقله اليها من النظر في الديوان لعلاء الدين ولى العهد ابن قلاون وعز الدين ابيك الأفرم الصالحى أمير جندار وبهادر الحلبي أمير حاجب وسيف الدين مناص أستاذ دار وقسم امارة الدولة بين مماليكه وكتب الى نواب الشام بأخذ البيعة فاجابوا بالسمع والطاعة وقبض على عز الدين ابيك البخازندار نائب طرابلس وولى مكانه فخر الدين ابيك الموصلى وكان البخازندار يتزل حصن الاكراد ونزل الموصلى بطرابلس وعادت دار امارة ثم وفد سنة خمس وتسعين على العادل كبيغا طائفة من التتر يعرفون بالاربدانية ومقدمهم طرنطاي كان مداخلا لبدولي كنجاب ابن عمه ملك التتر فلما سار الملك الى غازان خافه طرنطاي وكانت احيائه بين غازان والموصل وأوعز غازان الى التتر الذين من مارتكن فأخذ الطرق عليهم وبعث قط قرا من أمرائه للقبض على طرنطاي ومن معه من أكابر قبيله فسار لذلك في ثمانين فارساً فقتله طرنطاي وأصحابه وعبروا الفرات الى الشام واتبعهم التتر من ديار بكر فكروا عليهم فهزموهم وأمر العادل سنجر الدوادار أن يتلقاهم بالرحب واحتفل نائب دمشق لقدمهم ثم ساروا الى مصر فتلقاهم شمس الدين قرا سنقر وكانوا يجلسون مع الأمراء بباب القلعة فانفوا لذلك وكان سببا لخلع العادل كما نذكر ووصل على اثرهم بقية قومهم بعد أن مات منهم كثير ثم رسخوا في الدولة وخلطهم الترك بأنفسهم وأسلموا واستخدموا أولادهم وخلطوهم بالصهر والولاء والله سبحانه وتعالى أعلم .

* (خلع العادل كبيغا وولاية لاشين المنصور) *

كان أهل الدولة نعموا على السلطان كبيغا العادل تقديم مماليكه عليهم ومساواة الاربدانية من التتر بهم فتفاوضوا على خلعه وسار الى الشام في شوال سنة خمس وتسعين فعزل عز الدين ابيك الحموي نائب دمشق واستصفاه وولى مكانه سيف الدين عزولو من مواليه ثم سار الى حمص متصيدا ولقيه المظفر صاحب حماة فأكرمه وردده الى بلده وسار الى مصر والأمراء مجتمعون خلعه والفتك بماليكه وانتهى الى العوجاء من أرض فلسطين وبلغه عن بيسري الشمسي انه كاتب التتر فنكر عليه واغلظ له في الوعيد وارتاب الأمراء من ذلك وتمشت

رجالاتهم واتفقوا وركب حسام الدين لاشين وبدر الدين بيسري وشمس الدين قرا سنقر وسيف الدين قفجاق وبهادر الحلبي الحاجب وبكتاش الفخري وببليك الخازندار واقوش الموصلية وبكتمر السلحدار وسلار وطغجي وكرجي ومعطاي ومن انضاف اليهم بعد أن بايعوا لاشين وقصدوا نجف بكتوت الأزرق فقتلوه وجاءهم ميحاص فقتلوه أيضا وركب السلطان كيبغا في ليفه فحملوا عليه فانهمز الى دمشق وبايع القوم لاشين ولقبوه المنصور وشرطوا عليه أن لا ينفر عنهم برأي فقبل وسار الى مصر ودخل القلعة ولما وصل كيبغا الى دمشق لقيه نائبه سيف الدين عزلو وأدخله القلعة واحتاط على حواصل لاشين والأمراء الذين معه وأمن جماعة من مواليه ووصلت العساكر التي كانت مجردة بالرحبة ومقدمهم جاغان وكانوا قد داخلوا لاشين في شأنه ونزلوا ظاهر دمشق واتفقوا على بيعة لاشين وأعلنوا بدعوته وانحل أمر العادل وسأل ولاية صرخند والتي بيده فحبس بالقلعة لستين من ولايته وبعث الأمراء ببيعتهم للاشين ودخل سيف الدين جاغان الى القلعة ثم وصل كتاب لاشين ببعثه الى مصر وبعث الى كيبغا بولاية صرخند كما سأل ووصل قفجق المنصوري نائباً عن دمشق وأفرج لاشين بمصر عن ركن الدين بيبرس الجاشنكير وغيره من المماليك وولى قرا سنقر نائباً وسيف الدين سلار أستاذ دار وسيف الدين بكتمر السلحدار أمير جاندار وبهادر الحلبي صاحب^(١) وأقر فخر الدين الخليلي على وزارته ثم عزله وولى مكانه شمس الدين سنقر الاشقر وقبض على قرا سنقر النائب وسيف الدين سلار أستاذ دار آخر سنة ست وتسعين وولى مكانه سيف الدين منكوتر الحسامي مولاه واستعمل سيف الدين قفجق المنصوري نائباً ثم أمر بتجديد عمارة جامع ابن طولون وندب لذلك علم الدين سنجر الدوادار وأخرج للنفقة فيه من خالص ماله عشرين ألف دينار ووقف عليه املاكاً وضياعاً ثم بعث سنة تسع وسبعين بالناصر محمد بن قلاون الى الكرك مع سيف الدين سلار أستاذ دار وقال لزين الدين بن مخلوف فقيه بيته هو ابن استاذي وأنا نائبه في الامر ولو علمت أنه يقوم بالامر لاقته وقد خشيت عليه في الوقت فبعثته الى الكرك فوصلها في ربيع وقال النووي انه بعث معه جمال الدين بن أقوش ثم قبض السلطان في هذه السنة على بدر الدين بيسري الشمسي بسعاية منكوتر نائبه لان لاشين أراد أن يعهد اليه بالامر فردّه بيسري عن ذلك وقبضه عليه فهدس منكوتر بعض مماليك بيسري وانها الى السلطان أنه يريد الثورة فقبض عليه آخر ربيع الثاني من السنة وأودعه السجن فمات في محبسه وقبض في هذه السنة على

(١) بياض في الاصل ، ولم نعثري في المراجع التي بين ايدينا على اسم هذه القاطعة أو البلدة .

بهادر الحلبي وعلى عز الدين ايبك الحموي ثم أمر في هذه السنة برد الأقطاعات في النواحي
وبعث الأمراء والكتاب لذلك وتولى ذلك عبد الرحمن الطويل مستوفي الدولة وقال مؤرخ
حياة المؤيد كانت مصر منقسمة على أربعة وعشرين قراطا أربعة منها للسلطان والكلف
والرواتب وعشرة للأمراء والأطلاقات والزيادات وعشرة للأجناد الحلقة فصيروها عشرة
للأمراء والإطلاقات والزيادات والأجناد وأربعة عشر للسلطان فضعف الجيش وقال النووي
قرر للخاص في الروك الجيزة واطفج ودمياط ومنفلوط والكوم الأحمر وحولت السنة
الخارجية من سنة ست وتسعين وهذا في العدد انما هو بعد انقضاء ثلاثة وثلاثين سنة واحدة
وهي تفاوت ما بين السنين الشمسية والقمرية وهو حجة ديوان الجيش في انقضاء التفاوت
الجيشي وهو تحويل بالاقلام فقط وليس فيه نقص شيء ثم أقطعت البلاد بعد الروك
واسسنت المراتب الجسرية والرزق الأجابسية انتهى كلام النووي رحمه الله والله تعالى
أعلم .

* (فتح حصون سيبس) *

ولما ولي سيف الدين منكوتر النيابة وكانت مختصا بالسلطان استولى على الدولة وطلب من
السلطان أن يعهد له بالملك فنكر ذلك الأمراء وثنوا عنه السلطان فتنكر لهم منكوتر وأكثر
السعاية فيهم حتى قبض على بعضهم وتفرق الآخرون في النواحي وبعث السلطان جماعة
منهم سنة سبع وتسعين لغزو سيبس وبلاد الأرمن كان منهم بكتاش أمير سلاح وقرا سنقر
وبكتمر السلحدار وتدلار وتمراز ومعهم الالني نائب صفد في العساكر ونائب طرابلس
ونائب حماة ثم أردفهم بعلم الدين سنجر الدوادار وجاءت رسل صاحب سيبس وأغاروا عليها
ثلاثة أيام واكتسحوها ثم مروا ببغراس ثم بمرج انطاكية وأقاموا بها ثلاثا ومروا بجسر الحديد
ببلاد الروم ثم قصدوا تل حمدون فوجدوها خاوية وقد انتقل الأرمن الذين بها الى قلعة
النجيمة وفتحوا قلعة مرعش وحاصروا قلعة النجيمة أربعين يوما وافتحوها صلحا وأخذوا
احد عشر حصنا منها المصيبة وحموم وغيرها واضطرب أهلها من الخوف فأعطوا طاعتهم
ورجع العساكر الى حلب وبلغ السلطان لاشين أن الترقاصدون الشام فجهز العساكر الى
دمشق مع جمال الدين أقوش الأفرم وأمره أن يخرج العساكر من دمشق الى حلب مع
قفجق النائب فسار الى حمص وأقام بها ثم بلغهم الخبر برجوع الترقاصدون وأمر السلطان الى
سيف الدين الطباخي نائب حلب بالقبض على بكتمر السلحدار والالني نائب صفد وجماعة

من الامراء بحلب بسعاية بكتمر وحاول الطباخي ذلك فتعذر عليه وبرز/تدلار/الى بسارفتوفي بها وأقام الآخرون وشعروا بذلك فلحقوا بقفجق النائب على حمص فامنهم وكتب الى السلطان يشفع فيهم فأبطأ جوابه وعزله سيف الدين كرجي وعلاء الدين ايدغري من اجارتهم فاستراب وولى السلطان مكانه على دمشق جاغان فكتب الى قفجق بطلبهم فنفروا وافترق عسكره وعبر الفرات الى العراق ومعه أصحابه بعد أن قبضوا على نائب حمص واحتملوه ولحقهم الخبر بقتل السلطان لاشين وقد تورطوا في بلاد العدو فلم يمكنهم الرجوع ووفدوا على غازان بنواحي واسط وكان قفجق من جند التتر وأبوه من جند غازان خصوصا ولما وقعت الفتنة بين لاشين وغازان وكان فيروز أتاكب غازان مستوحشا من سلطانه فكتب لاشين في اللحاق به واطلع سلطانه على كتبه فأرسل الى قطلوشاه نائب حران فقبض على فيروز وقتله وقتل غازان أخويه في بغداد والله تعالى أعلم .

* (مقتل لاشين وعود الناصر محمد بن قلاون الى ملكه) *

كان السلطان لاشين قد فوض امر دولته الى مولاه منكوتر فاستطال وطمع في الاستبداد ونكره الامراء كما قدمناه فأغرى السلطان بهم وشردهم كل مشرد بالنكبة والبعاد وكان سيف الدين كرجي من الجاشنكير ومقدما عليهم كما كان قرا سنقر مع الاشرف وكان جماعة المالك معصوبين عليه وسعى منكوتر في نيابته على القلاع التي افتتحت من الارمن ببلاد سبب فاستغنى من ذلك وأسرّها في نفسه وأخذ في السعاية على منكوتر وظهره على أمره قفجي من كبار الجاشنكيرية وكان لطقجي صهر من كبار الجاشنكيرية اسمه طنطاي أغلظ له منكوتر يوما في المخاطبة فامتعض وفرغ الى كرجي وطقجي فاتفقوا على اغتيال السلطان وقصدوه ليلا وهو يلعب بالشطرنج وعنده حسام الدين قاضي الخنقية فأخبره كرجي بغلق الابواب على المالك فنكره ولم يزل يتصرف أمامه حتى ستر سيفه بمنديل طرحه عليه فلما قام السلطان لصلاة العتمة نحاهما عنه وعلاه بالسيف وافتقد السلطان سيفه فتعاوروه بسيفوفهم حتى قتلوه وهما بقتل القاضي ثم تركوه وخرج كرجي الى طقجي بمكان انتظاره وقصدوا منكوتر وهو بدار النياية فاستجار بطقجي فأجاره وحبسه بالحب ثم راجعوا رأيهم واتفقوا على قتله فقتلوه وكان مقتل لاشين في ربيع سنة ثمان وتسعين وكان من موالي علي بن المعز ايبك فلما غرب للقسطنطينية تركه بالقاهرة واشتراه المنصور قلاون من القاضي بحكم البيع على الغائب بألف درهم وكان يعرف بلاشين الصغير لانه كان هناك لاشين آخر أكبر منه وكان نائبا

بمحض ولما قتل اجتمع الامراء وفيهم ركن الدين بيبرس الجاشنكير وسيف الدين سلار أستاذ دار وحسام الدين لاشين الرومي وقد وصل على البريد من بلاد سيبس جمال الدين أقوش الأفرم وقد عاد من دمشق بعد ان أخرج النائب والعساكر الى حمص وعز الدين اييك الخزندار وبدر الدين السلحدار فضبطوا القلعة وبعثوا الى الناصر محمد بن قلاون بالكرك يستدعونه للملك فاعترم طقجي على الجلوس على التخت واتفق وصول الأمراء الذين كانوا بحلب منصرفين من غزاة سيبس وفيهم سيف الدين كرجي وشمس الدين سرقنشاہ ومقدمهم بدر الدين بكتاش الفخري أمير سلاح فأشار الامراء على طقجي بالركوب للقائم فأنفأولا ثم ركب ولقيهم وسألوه عن السلطان فقال قتل فقتلوه وكان كرجي عند القلعة فركب هاربا وأدرك عند القرافة وقتل ودخل بكتاش والامراء للقلعة لحول من غزاة سيبس ثم اجتمعوا بمصر وكان الامر دائرا بين سلار وبيبرس واييك الجامدار وأقوش الأفرم وبكتمر أمير جندار وكرت الحاجب وهم ينتظرون وصول الناصر من الكرك وكتبوا الى الامراء بدمشق بما فعلوه فوافقوا عليه ثم قبضوا على نائبها جاغان الحسامي وتولى ذلك بهاء الدين قرا ارسلان السيفي فاعتقل ومات لايام قلائل فبعث الامراء بمصر مكانه سيف الدين قطلوبك المنصوري ثم وصل الناصر محمد بن قلاون الى مصر في جمادى سنة ثمان وتسعين فبايعوا له وولى سلار نائبا وبيبرس أستاذ دار وبكتمر الجوكندار أمير جندار وشمس الدين الاعسر وزيرا وعزل فخر الدين بن الخليلي بعد أن كان أقره وبعث على دمشق جمال الدين أقوش الأفرم عوضا عن سيف الدين قطلوبك واستدعاه الى مصر فولاه حاجبا وبعث على طرابلس سيف الدين كرت وعلى الحصون سيف الدين كراي وأقر بليان الطباخي على حلب وأفرج عن قرا سنقر المنصوري وبعثه على الضيئة ثم نقله الى حاة عندما وصله وفاة صاحبها المظفر آخر السنة وخلع على الامراء وبث العطايا والأرزاق واستقر في ملكه وبيبرس وسلار مستوليان عليه والله تعالى يؤيد بنصره من يشاء من عباده .

* (الفتنه مع التتر) *

قد كنا قدّمنا ما كان من فرار قفجق نائب دمشق الى غازان وحدث الوحشة بين المملكتين فشرع غازان في تجهيز العساكر الى الشام وبعث شلامش بن امال بن بكوفى خمسة وعشرين ألفا في عساكر المغل ومعه أخوه قطقطو وأمره بالمسير من جهة سيبس فسار لذلك ثم حدثته نفسه بالملك فخاصع وطلب الملك لنفسه وكتب ابن قرمان أمير التركمان فسار اليه في

عشرة آلاف فارس وسار في ستين ألف فارس وسار الى سيواس فامتنعت عليه وكتب الى صاحب مصر مع مخلص الرومي يستنجده فبعث الى نائب دمشق بانجاده وبلغ الخبر غازان فبعث لقتاله مولاي من أمراء التتر في خمسة وثلاثين ألف فارس ولحقه الى سيواس فانتفض عليه العسكر ورجع التتر الى مولاي ولحق التركان بالجبال ولحق هو بيسيس في فل من العسكر وسار الى دمشق ثم الى مصر وسأل من السلطان لاشين أن يمدّه بعسكر ينقل به عياله الى الشام فأمر السلطان نائب حلب أن ينجده على ذلك فبعث معه عسكرا عليهم بكتمر الحلبي وساروا الى سيواس فاعترضهم التتر وهزموهم وقتل الحلبي ونجا شلامش الى بعض القلاع فاستترله غازان وقتله واستقرّ أخوه قطقطو ومخلص وأقطع لهما وانتظما في عسكر مصر والله تعالى أعلم .

* (واقعة التتر على الناصر واستيلاء غازان على الشام ثم ارجاعه

منه) *

قد كنا قدّمنا ما حدث من الوحشة بين التتر وبين الترك بمصر وقدّمنا من أسبابها ما قدّمناه فلما بوع الناصر بلغه أن غازان زاحف الى الشام فتجهز وقدّم العساكر مع قطبلك الكبير وسيف الدين غزار ، وسار على أثرهم آخر سنة ثمان وسبعين وانتهى الى غزة فنمي اليه أن بعض المماليك مجمعون للتوثب عليه وأن الاريدانية الذين وفدوا من التتر على كييفا داخلوهم في ذلك وبينها هو يستكشف الخبر إذ بمملوك من أولئك قد شهر سيفه واخترق صفوف العساكر وهم مصطفون بظاهر غزة فقتل لحينه وتبع أمرهم من هذه البادرة حتى ظهرت حلينها فسبق الاريدانية ومقدمهم طرنطاي وقتل بعض المماليك وحبس الباقرن بالكرك ورحل السلطان الى عسقلان ثم الى دمشق ثم سار ولقي غازان ما بين سلمية وحمص بمجمع المروج ومعه الكرج والارمن في مقدّمته أمراء الترك الذين هربوا من الشام وهم قفجق المنصوري وبكتمر السلحدار وفارس الدين البكي وسيف الدين غزار فكانت الجولة منتصف ربيع فانهزمت ميمنة التتر وثبت غازان ثم حمل على القلب فانهزم الناصر واستشهد كثير من الامراء وفقد حسام الدين قاضي الحنفية وعماد الدين اسمعيل ابن الامير وسار غازان الى حمص فاستولى على الذخائر السلطانية وطار الخبر الى دمشق فاضطرب العامة وثار الغوغاء وخرج المشيخة الى غازان يقدمهم بدر الدين بن جماعة وتقي الدين بن تيمية وجلال الدين القزويني وبقي البلد فوضى وخاطب المشيخة غازان في الأمان فقال قد خالفكم الى بلدكم

كتاب الأمان ووصل جماعة من أمرائه فهم اسمعيل ابن الامير والشريف الرضي وقرأ كتاب
 الامان وسمونه بلغاتهم الفرمان وترجل الامراء بالبساتين خارج البلد وامتنع علم الدين
 سلحدار بالقلعة فبعث اليه اسمعيل يستترله بالامان فامتنع فبعث اليه المشيخة من أهل دمشق
 فزاد امتناعا ودس اليه الناصر بالتحفظ وأن المدد على غزة ووصل قفجق بكمثر فترلوا
 الميدان وبعثوا الى سنجر صاحب القلعة في الطاعة فاساء جوابهم وقال لهم أن السلطان وصل
 وهزم عساكر التتر التي اتبعته ودخل قفجق الى دمشق فقرأ عهد غازان له بولاية دمشق
 والشام جميعا وجعل اليه ولاية القضاء وخطب لغازان في الجامع وانطلقت أيدي العساكر
 في البلد بأنواع جميع العيث وكذا في الصالحية والقرى التي بها والمزة وداريا وركب ابن تيمية
 الى شيخ الشيوخ نظام الدين محمود الشيباني وكان نزل بالعادية فأركبه معه الى الصالحية
 وطردها منها أهل العيث وركب المشيخة الى غازان شاكين فنعوا من لقائه حذرا من سطوته
 بالتتر فيقع الخلاف ويقع وبال ذلك على أهل البلد فرجعوا الى الوزير سعد الدين ورشد
 الدين فأطلقوا لهم الأسرى والسبي وشاع في الناس أن غازان أذن للمغل في البلد وما فيه
 ففرغ الناس الى شيخ الشيوخ وفرضوا على أنفسهم أربعمائة ألف درهم مصبغة له على ذلك
 وأكروهوا على غرمها بالضرب والحبس حتى كلت ونزل التتر بالمدرسة العادية فأحرقها
 ارجواش نائب القلعة ونصب المنجنيق على القلعة بسطح جامع بني أمية فأحرقوه فأعيد
 عمله وكان المغل يحرسونه فانتهكوا حرمة المسجد بكل محرم من غير استثناء وهجم أهل
 القلعة فقتلوا النجار الذي كان يصنع المنجنيق وهدم نائب القلعة ارجواش ما كان حولها من
 المساكن والمدارس والابنية ودار السعادة وطلبوا مالا يقدرون عليه وامتنع القضاء والخطباء
 وعطلت الجماعات والجمعة وفحش القتل والسبي وهدمت دار الحديث وكثير من المدارس ثم
 قفل الى بلده بعد ان ولي على دمشق والشام قفجق وعلى حماة وحمص بكمثر السلحدار
 وعلى صفد وطرابلس والساحل فارس الدين البكي وخلف نائبه قطلوشاه في ستين ألف
 حامية للشام واستصحب وزيره بدر الدين بن فضل الله وشرف الدين ابن الامير وعلاء
 الدين بن القلانسي وحاصر قطلوشاه القلعة فامتنعت عليه فاعترم على الرحيل وجمع له
 قفجق الاوغاد في جهادي من السنة وبق قفجق منفردا بأمره فأمن الناس بعض الشيء وأمر
 بماليكه ورجعت عساكر التتر من اتباع الترك بعد ان وصلوا الى القدس وغزة والرملة
 واستباحوا ونهبوا وقائدهم يومئذ مولاي من أمراء التتر فخرج اليه ابن تيمية واستوهبه بعض
 الاسرى فأطلقهم وكان الملك الناصر لما وصل الى القلعة ووصل معه كيبغا العادل وكان حضر

معه المعركة من محلّ نيابته بصرخند فلما وقعت الهزيمة سار مع السلطان الى مصر وبقي في خدمة النائب سلار وجرّد السلطان العساكر وبث النفقات وسار الى الصالحية وبلغه رحيل غازان من الشام ووصل اليه بليان الطباخي نائب حلب على طريق طرابلس وجمال الدين الافرقم نائب دمشق وسيف الدين كراي نائب طرابلس واتفق السلطان في عساكرهم وبلغه أنّ قتلوشاه نائب غازان رحل من الشام على أثر غازان فتقدّم بيبرس وسار في العساكر ووقعت المراسلة بينه وبين قفجق وبكتمر والبكي فاذعنوا للطاعة ووصلوا الى بيبرس وسلار فبعثوا بهم الى السلطان وهو في الصالحية في شعبان من السنة فركب للقائهم وبالغ في تكريمهم والانتطاع لهم وولى قفجق على الشوبك ورحل عائدا الى مصر ودخل بيبرس وسلار الى مصر وقرروا وفي ولايتها جمال الدين أقوش الافرقم بدمشق وفي نيابة حلب قرا سنقر المنصوري الجوكندار لاستعفاء بليان الطباخي عنها وفي طرابلس سيف الدين قطلبك وفي حماة كيبغا العادل وفي قضاء دمشق بدر الدين بن جماعة لوفاة امام الدين بن سعد الدين القزويني وعاد بيبرس وسلار الى مصر منتصف شوال وعاقب الافرقم كلّ من استخدم للترتمن أهل دمشق وأغزى عساكره جبل كسروان والدرزية لما نالوا من العسكر عند الهزيمة وألزم أهل دمشق بالرماية وحمل السلاح وفرضت على أهل دمشق ومصر الاموال عن بعث الخيالة والمساكن لاربعة أشهر وضمان للقرى وكثر الأرجاف سنة سبعمائة بجمركة التتر فتوجه السلطان الى الشام بعد أن فرض على الرعية أموالا واستخرجها لتقوية عساكره وأقام بظاهر غزة أياما يؤلف فيها الامصار ثم بعث ألني فارس الى دمشق وعاد الى مصر منسلخ ربيع الآخر وجاء غازان بعساكره وأجفلت الرعايا أمامه حتى ضاقت بهم السبل والجبهات فنزل ما بين حلب ومرس ونازلها واكتسح البلاد الى انطاكية وجبل السمر وأصابهم هجوم البرد وكثرة الامطار والوحل وانقطعت الميرة عنهم وعدمت الاقوات وصوحت المراعي من كثرة الثلج وارتحلوا الى بلادهم وكان السلطان قد جهز العساكر كما قلنا الى الشام صحبة بكتمر السلحدار نائب صفد وولى مكانه سيف الدين فنحاص المنصوري ثم وقعت المراسلة بين السلطان الناصر وبين غازان وجاءت كتبه وبعث الناصر كتبه ورسله وولى السلطان على حمص فارس الدين البكي والله سبحانه وتعالى أعلم .

* (وفاة الخليفة الحاكم وولاية ابنه المستكفي

والغزاة الى العرب بالصعيد) *

ثم توفي الخليفة الحاكم بأمر الله أحمد وهو الذي ولاه الظاهر وبايع له سنة ستين فتوفي سنة احدى وسبعائة لاحدى وأربعين سنة من خلافته وقد عهد لابنه أبي الربيع سليمان فبايع له الناصر ولقبه المستكفي وارتفعت شكوى الرعايا في الصعيد من الاعراب وكثر عيبتهم فجهز السلطان العساكر مع شمس الدين قرا سنقر فاكسحهم وراجعوا الطاعة وقرر عليهم مالا حملوه ألف ألف وخمسمائة ألف درهم وألف فرس واحدا وألني جمل اثنين وعشرة آلاف ألف رأس من الغنم وأظهروا الاستكانة ثم أظهروا النفاق فسار اليهم كافل المملكة سيلار وبيبرس في العساكر فاستلحموهم وأبادوهم وأصابوا أموالهم ونعمهم ورجعوا واستأذن بيبرس في قضاء فرضه فخرج حاجا وكان أبو نمي أمير مكة قد توفي وقام بأمره في مكة ابناه رميثة وخميصة واعتقلا أخويهما عطيفة وأبا الغيث فنقبا السجن وجاءا الى بيبرس مستعدين على أخويهما فقبض عليهما بيبرس وجاء بهما الى القاهرة وفي سنة ستين وسبعائة بعدها خرجت الشواني مشحونة بالمقاتلة الى جزيرة أرواد في بحر طرطوس وبها جماعة من الافرنج قد حصنوها وسكنوها فلكوها وأسروا أهلها وخربوها وأذهبوا آثارها والله تعالى وليّ التوفيق .

* (تقرير العهد لاهل الذمة) *

حضر في سنة سبعائة وزير من المغرب في غرض الرسالة فرأى حال أهل الذمة وترفهم وتصرفهم في أهل الدولة فنكره وقبح ذلك واتصل بالسلطان نكيره فأمر يجمع الفقهاء للنظر في الحدود التي تقف عندها أهل الذمة بمقتضى عهود المسلمين لهم عند الفتح وأجمع الملاء فيهم على ما نذكر وهو أن يميز بين أهل الذمة بشعار يخصهم فالنصارى بالعمائم السود واليهود بالصفرة والنساء منهن بعلامات تناسهن وأن لا يركبوا فرساً ولا يحملوا سلاحاً وإذا ركبوا الحمير يركبونها عرضاً ويتنحون وسط الطريق ولا يرفعوا أصواتهم فوق صوت المسلمين ولا يعلوا بناءهم على بناء المسلمين ولا يظهروا شعائرهم ولا يضربوا بالنواقيس ولا ينصروا مسلماً ولا يهودوه ولا يشتروا من الرقيق مسلماً ولا من سباه مسلم ولا من جرت عليه سهام المسلمين ومن دخل منهم الحمام يجعل في عنقه جرساً يتميز به ولا ينقشوا فص الخاتم

بالعربي ولا يعلموا أولادهم القرآن ولا يخدموا في أعمالهم الشاقة مسلماً ولا يرفعوا النيران ومن
 زنا منهم بمسلمة قتل وقال البترك بحضرة العدول حرمت على أهل ملتي وأصحابي مخالفة
 ذلك والعدول عنه وقال رئيس اليهود أوقعت الكلمة على أهل ملتي وطائفتي وكتب بذلك
 إلى الأعمال * (ولندكر) * في هذا الموضع نسخة كتاب عمر بالعهد لأهل الذمة بعد كتاب
 نصارى الشام ومصر اليه ونصه هذا كتاب لعبدالله عمر أمير المؤمنين من نصارى أهل الشام
 ومصر لما قدمتم علينا سألناكم الامان لانفسنا وذرائنا وأموالنا وأهل ملتنا وشرطنا على
 أنفسنا أن لا تحدث في مدائننا ولا فيما حولها ديراً ولا كنيسة ولا عليه ولا صومعة راهب ولا
 نجدد ما حارب منها ولا ما كان في خطط وأن نوسع أبوابنا للمارة ولبني السبيل وأن نترل من
 مرتبنا من المسلمين ثلاث ليال نطعمهم ولا تؤوي في كنائسنا ولا في منازلنا جاسوساً ولا نكتم
 عيباً للمسلمين ولا نعلم أولادنا القرآن ولا نظهر شرعنا ولا ندعوا اليه أحداً ولا نمنع أحد من
 ذي قرابتنا الدخول في دين الإسلام إن أرادوه وأن نوقر المسلمين ونقوم لهم في مجالسنا اذا
 أرادوا الجلوس ولا نتشبه بهم في شيء من ملابسهم في قلنسوة ولا عمامة ولا نعلين ولا فرق
 شعر ولا نسمى بأسمائهم ولا نتكلم بكناهم ولا نركب السروج ولا نتقلد بالسيوف ولا نتخذ
 شيئاً من السلاح ولا نحمله معنا ولا ننقش على خواتمنا بالعربية وأن نجزم مقدم رؤسنا ونكرم
 نزيلنا حيث كنا وأن نشد الزناير على أوساطنا ولا نظهر صلباننا ولا نفتح كنفنا في طريق
 المسلمين ولا أسواقهم ولا نضرب بنواقيسنا في شيء من حضرة المسلمين ولا نخرج شعائنا
 ولا طواغيتنا ولا نرفع أصواتنا مع موتانا ولا نوقد النيران في طرق المسلمين ولا أسواقهم ولا
 نجاورهم بموتانا ولا نتخذ من الرقيق ما جرت عليه سهام المسلمين ولا نطلع في منازلهم ولا
 نعلي منازلنا فلما أتى عمر بالكتاب زاد فيه ولا نضرب أحداً من المسلمين شرطنا ذلك على
 أنفسنا وأهل ملتنا وقبلنا عليه الامان فإن نحن خلفنا في شيء مما شرطنا لكم علينا وضمناه
 على أنفسنا وأهل ملتنا فلا ذمة لنا عليكم وقد حل بنا ما حل بغيرنا من أهل المعاندة والشقاق
 فكتب عمر رضي الله عنه أمض ما سألوه وألحق فيه حرفاً اشترطه عليهم مع ما اشترطوه من
 ضرب مسلماً عمداً فقد خلع عهده وعلى أحكام هذا الكتاب جرت فتاوى الفقهاء في أهل
 الذمة نصاً وقياساً وأما كنائسهم فقال أبو هريرة أمر عمر بهدم كل كنيسة استحدثت بعد
 الهجرة ولم يبق الا ما كان قبل الإسلام وسير عروة بن محمد فهدم الكنائس بصنعاء وصالح
 القبط على كنائسهم وهدم بعضها ولم يبق من الكنائس الا ما كان قبل الهجرة وفي اباحة
 رمها واصلاحها لهم خلاف معروف بين الفقهاء والله تعالى ولي التوفيق .

* (إيقاع الناصر بالتر على شقحب) *

ثم تواترت الأخبار سنة اثنتين وسبعمائة بحركة التتر وأن قطلوشاه وصل الى جهة الفرات وأنه قدم كتابه الى نائب حلب بأن بلادهم محلة وأنهم يرتادون المراعي بنواحي الفرات فخذاع بذلك عن قصده ويوهم الرعية أن يحفلوا من البسائط ثم وصلت الأخبار باجارتهم الفرات فأجفل الناس أمامهم كل ناحية ونزل التتر مرعش وبعث العساكر من مصر مدداً لأهل الشام فوصلوا الى دمشق وبلغهم هنالك أن السلطان قازان وصل في جيوش التتر الى مدينة الرحبة ونازلها فقدم نائبها قرى وعلوفة واعتذر له بأنه في طاعته الى أن يرد الشام فإن ظفر به فالرحبة أهون شيء وأعطاه ولده رهينة على ذلك فأمسك عنه ولم يلبث أن عبر الفرات راجعاً الى بلاده وكتب إلى أهل الشام كتاباً مطوّلاً يندرهم فيه أن يستمدوا عسكر السلطان أو يستجيشوه ويخذعهم بلين القول وملاطفته وتقدم قطلوشاه وجوبان الى الشام بعساكر التتر يقال في تسعين ألفاً أو يزيدون وبلغ الخبر الى السلطان فقدم العساكر من مصر وتقدم بيبرس كافل المملكة الى الشام والسلطان وسار على اثره ومعهم الخليفة أبو الربيع وساروا في التعبية ودخل بيبرس دمشق وكان النائب مجلب قرا سنقر المنصوري وقد اجتمع اليه كبيغا العادل نائب حماة وأسد الدين كرجي نائب طرابلس بمن معهم من العساكر فأغار التتر على القرينين وبها أحياء من التركان كانوا أجفلوا أمامهم من الفرات فاستاقوا أحياءهم بما فيها واتبعهم العساكر من حلب فأوقعوا بهم واستخلصوا أحياء التركان من أيديهم وزحف قطلوشاه وجوبان يجمعهما الى دمشق يظنان أن السلطان لم يخرج من مصر والعساكر والمسلمون مقيمون بمرج الصفر وهو المسمى بشقحب مع ركن الدين بيبرس ونائب دمشق أقوش الأفرم ينتظرون وصول السلطان فارتابوا لزحف التتر وتأخروا عن مراكزهم قليلاً وارتاعت الرعايا من تأخرهم فأجفلوا الى نواحي مصر وبيناهم كذلك إذ وصل السلطان في عساكره وجموعه غرة رمضان من السنة فرتب مصافه وخرج لقصدهم فالتقى الجمعان بمرج الصفر وحمل التتر على ميمنة السلطان فثبت الله أقدامهم وصابروهم الى أن غشيم الليل واستشهد جماعة في الجولة ثم انهزم التتر ولحقوا الى الجبل يعتصمون به واتبعهم السلطان فأحاط بالجبل الى أن أظلم الصباح وشعر المسلمون باستماتتهم فأفرجوا لهم من بعض الجوانب ونسلل معظمهم مع قطلوشاه وجوبان وحملت العساكر الشامية على من بقي منهم

فاستلحموهم وأبادوهم واتبعت الخيول آثار المنهزمين وقد اعترضتهم إلا وحال بما كان
السلطان قدّم إلى أهل الأنهار بين أيديهم فبشقوها ووحلت خيولهم فيها فاستوعبواهم قتلا وأسرا
وكتب السلطان إلى قازان بما يحدّد عليه الحسرة ويملاً قلبه رعبا وبعث البشائر إلى مصر ثم
دخل إلى دمشق وأقام بها عيد الفطر وخرج لثالثه منها إلى مصر فدخلها آخر شوال في موكب
حفل ومشهد عظيم وقر الإسلام بنصره وتيمن بتيقّب نوابه وأنشده الشعراء في ذلك وفي هذه
السنة توفي كبيغا العادل نائب حماة وهو الذي كان وليّ الملك بمصر كما تقدّم ذكره فدفن
بدمشق وتوفي أيضا بليان الجوكندار نائب حمص وتوفي أيضا القاضي تقيّ الدين بن دقيق
العيد بمصر لولايته ست سنين بها وولي مكانه بدر الدين بن جماعة وهلك قازان ملك التتر
يقال أصابته حمى حادة للهزيمة التي بلغتته فهلك ووليّ أخوه خربندا وفيها أفرج السلطان
عن رميثة وحميصة ولدى الشريف أبي نعي وولاهما بدلا من أخويهما عطيفة وأبي الغيث
والله تعالى أعلم .

(أخبار الأرمن)

* (أخبار الأرمن وغزو بلادهم وإدعائهم الصلح
ثم مقتل ملكهم صاحب سيس على يد التتر) *

قد كان تقدم لنا ذكر هؤلاء الأرمن وأنهم وإخوتهم الكرج من ولد قويل بن ناحور بن آزر وناحور أخوا إبراهيم عليه السلام وكانوا أخذوا بدين النصرانية قبل الملة وكانت مواطنهم أرمينية وهي منسوبة إليهم وقاعدتها خلاط وهي كرسي ملكهم ويسمى ملكهم النكفور ثم ملك المسلمون بلادهم وضربوا الجزية على من بقي منهم واختلف عليهم الولاة ونزلت بهم الفتنة وخرجت خلاط فانتقل ملكهم إلى سيس عند الدروب المجاورة لحلب وانزوا إليها وكانوا يؤدون الضريبة للمسلمين وكان ملكهم لعهد نور الدين العادل قليج بن ليون وهو صاحب ملك الدروب واستخدم للعادل وأقطع له ملك المصيصة وأردن وطرسوس من يد الروم وأبقاه صلاح الدين بعد العادل نور الدين على ما كان عليه من الخدمة وغدر في بعض السنين بالتركيان فغزاهم صلاح الدين وأخنى عليهم حتى أذعنوا ورجع إلى حاله من أداء الجزية والطاعة وحسن الجوار بثغور حلب ثم ملكهم لعهد الظاهر هيثوم بن قسطنطين ابن يانس ويظهر أنه من أعقاب قليج أو من أهل بيته ولما ملك هلاكو العراق والشام دخل هيثوم في طاعته وأقره على سلطانه وأجلب مع التتر في غزواتهم على الشام وغزاسته اثنتين وستين صاحب بلاد الروم من التتر واستنفر معه بني كلاب من أعراب حلب وعاثوا في نواحي عتاب ثم ترهب هيثوم بن قسطنطين ونصب ابنه للملك وبعث الظاهر العساكر سنة أربع وستين ومعه قلاون المنصور صاحب حماة إلى بلادهم فلقبهم ليون في جموعه قبل الدربند فانهزم وأسر وخرب العساكر مدينة سيس وبذل هيثوم الأموال والقلاع في فداء ابنه ليون فشرط عليه الظاهر أن يستوهب سنقر الأشقر وأصحابه من أبغا بن هلاكو وكان هلاكو أخذهم من سجن حلب فاستوهمهم وبعث بهم وأعطى خمساً من القلاع منها رغبان ومرزبان لما توفي هيثوم سنة تسع وستين وملك بعده ابنه ليون وبقي الملك في عقبه وكان بينهم وبين الترك نفرة واستقامة لقرب جوارهم من حلب والترك يرددون العساكر إلى بلادهم حتى أجابوا بالصلح على الطاعة والجزية وشحنة التتر مقيم عندهم بالعساكر من قبل شحنة بلاد الروم ولما توفي ليون ملك بعده ابنه هيثوم ووثب عليه أخوه سنباط فخلعه وحبسه بعد أن سمل عينه الواحدة وقتل أخاهما الأصغر يروس ونازلت عساكر الترك لعهد

قلعة حموض من قبل العادل كييفا فاستضعف الأرمن سباط وهوأ به فلحق بالقسطنطينية
وقدموا عليهم أخاه رندين فصالح المسلمين وأعطاهم مرعش وجميع القلاع على جيحان
وجعلوهم تخا ورجعت العساكر عنهم ثم أفرج رندين عن أخيه هيثوم الأعور سنة تسع
وستين فأقام معه قليلاً ثم وثب برندين ففرّ إلى القسطنطينية وأقام هيثوم بسيس في ملك
الأرمن وقدم ابن أخيه تروس معسول أتا بكا واستقامت دولته فيهم وسار مع قازان في وقعته
مع الملك الناصر فعاث الأرمن في البلاد واستردّوا بعض قلاعهم وخرّبوا تل حمدون فلما
هزم الناصر التتر سنة اثنتين وسبعائة بعث العساكر إلى بلادهم فاسترجعوا القلاع وملكوا
حمص واكتسحوا بسائط سيس وما إليها ومنع الضريبة المقررة عليهم فأنفذ نائب حلب
قراستقر المنصوري سنة سبع وسمائة العساكر إليهم مع أربعة من الأمراء فعاثوا في بلادهم
واعترضهم شحنة التتر بسيس فهزموهم وقتل أميرهم وأسر الباقون وجهاز العساكر من مصر
مع بكتاش الفخري أمير سلاح من بقية البحرية وانتهوا إلى غزة وخشي هيثوم مغبة هذه
الحادثة فبعث إلى نائب حلب بالجزية التي عليهم لسنة خمس وقبلها وتوسل بشفاعته إلى
السلطان فشفعه وأمنه وكان شحنة التتر ببلاد الروم لهذا العهد أرفلي وكان قد أسلم لما أسلم ابغا
وبنى مدرسة بأذنة وشيد فيها مئذنة ثم حدث بينه وبين هيثوم صاحب سيس وحشة فسعى
فيه هيثوم عند خربندا ملك التتر بأنه مداخل لأهل الشام وقد واطأهم على ملك سيس وما
إليها واستشهد له بالمدرسة والمئذنة وكتب بذلك إلى أرفلي بعض قرابته فأسرّها في نفسه
وإغثاله في صنع دعاه إليه وقبض على وافد من مماليك التتر كان عند هيثوم من قبل نائب
حلب يطلب الجزية المقررة عليه وهو أيدغدي الشهرزوري ولم يزل في سجن التتر إلى أن قرّر
من محبسه بتوريز سنة عشر وسبعائة ونصب لملك سيس أوشني بن ليون وسار أرفلي إلى
خربندا فسابقه ألتاق أخو هيثوم بنسائه وولده مستعدين عليه فتفجع لهم خربندا وسط أرفلي
وقته وأقر أوشين أخاه في ملكه لسيس فبادر إلى مراسلة الناصر بمصر وتقرير الجزية عليه كما
كانت وما زال يبعثها مع الأحيان والله تعالى أعلم .

* (مراسلة ملك المغرب ومهاداته) *

كان ملك المغرب الاقصى من بني مرين المتولين أمره من بعد الموحدين وهو يوسف بن
يعقوب بن عبد الحق قد بعث إلى السلطان الناصر سنة أربع وسبعائة رسوله علاء الدين أيدغدي
الشهرزوري من الشهرزورية المقربين هنالك أيام الظاهر بيبرس ومعه هدية حافلة من الخيل

والبغال والإبل وكثير من ماعون المغرب وسائر طرفه جملة من الذهب العين في ركب عظيم
 من المغاربة ذاهبين لقضاء فرضهم فقابلهم السلطان بأبلغ وجوه التكرمة وبعث معهم أميراً
 لإكرامهم وقراهم في طريقهم حتى قضوا فرضهم وعاد الرسول أيدغدي المذكور من حجه
 ستة خمس فبعث السلطان معه مكافأة هديتهم بما يليق بها من النفاسة وعين لذلك أميرين
 من بابيه أيدغدي البابلي وأيدغدي الخوارزمي كل منهما لقبه علاء الدين فانتها إلى يوسف
 بن يعقوب بمكانه من حصار تلمسان كما هو في ربيع الآخر سنة ست قابلهم بما يجب لهم
 ولمرسلهم وأوسع لهم في الكرامة والحباء وبعثهم إلى ممالكة بفاس ومراكش ليتطوفا بها ويعاينا
 مسرتها وهلك يوسف بن يعقوب بمكانه من حصار تلمسان وانطلق الرسولان المذكوران من
 فاس راجعين من رسالتهما في رجب سنة سبع في ركب عظيم من أهل المغرب اجتمعوا
 عليهم لقصد الحج ولقوا السلطان أبا ثابت البرزولي^(١) من بعد يوسف بن يعقوب في طريقهم
 فبالغ في التكرمة والإحسان إليهم وبعث إلى مرسلهم الملك الناصر بهدية أخرى من الخيل
 والبغال والابل ثم مرّوا بتلمسان وبها أبو زيان وأبو حمواينا عثمان بن يغبراس فلم يصرفا
 إليهما وجهاً من القبول وطلباً منها خفير يخفرهما إلى تخوم بلادهما لما كانت نواحي تلمسان
 قد اضطربت بعد مهلك يوسف بن يعقوب وما كان من شأنه فبعث معها بعض العرب فلم
 يغن عنهم واعترضهم في طريقهم أشرار حصن من زغبة بنواحي المرية فبالغوا في الدفاع فلم
 يغن عنهم واستولى الأشرار على الركب بما فيه ونهبوا جميع الحجاج ورسل الملك الناصر
 معهم وخلصوا برؤوسهم إلى الشيخ بكر بن زغلي شيخ بني يزيد بن زغبة بوطن حمزة
 بنواحي بجاية فأوصلهم إلى السلطان بجاية أبي البقاء خالد من ولد الأمير أبي زكريا يحيى
 ابن عبد الواحد بن أبي حفص ملوك أفريقية فكساهم وحملهم إلى حضرة تونس وبها
 السلطان أبو عصيدة محمد بن يحيى الواثق من بني عمه فبالغ في تكريمهم وسافر معهم إبراهيم
 ابن عيسى من بني وسنار أحد أمراء بني مرين كان أميراً على الغزاة بالأندلس وخرج لقضاء
 فرضه فرّ بتونس واستنضه سلطانها على الإفرنج بجزيرة جربة فسار إليها بقومه ومعه
 عبد الحق بن عمر بن رحو من أعيان بني مرين وكان الشيخ أبو يحيى زكريا بن أحمد
 اللحياني يحاصرها في عسكر تونس فأقام معهم مدة ثم استوحش أبو يحيى اللحياني من
 سلطانه بتونس فلحق بطرابلس وساروا جميعاً إلى مصر وتقدّم السلطان بإكرامهم حتى
 قضوا فرضهم وعادوا إلى المغرب واستمدّ أبو يحيى اللحياني السلطان الناصر فأمدّه بالأموال
 والماليك وكان سبباً لإستيلائه على الملك بتونس كما نذكره في أخباره أن شاء الله تعالى .

(١) وفي نسخة ثانية الجزولي .

* (وحشة الناصر من كافليه بيبرس وسلار ولحاقه بالكرك وخلعه

والبيعة لبيبرس) *

ثم عرضت وحشة بين السلطان الناصر وبين كافليه بيبرس وسلار سنة سبع فامتنع من العلامة على المراسم وترددت بينه وبينهم السعاة بالعتاب وركب بعض الأمراء في ساحة القلعة من جوف الليل ودافعهم الحامية في جوف الليل وافترقوا وامتنع السلطان لذلك وإزداد وحشة ثم سعى بكتمر الجوكندار في إصلاح الحال وحمل السلطان على تغريب بعض الخواص من مماليكه إلى القدس وكان بيبرس ينسب إليهم هذه الفتنة ونشأتها من أجلهم ففرّ بهم السلطان وأعتب الأميرين ثم أعيد الموالي من القدس إلى محلهم من خدمتهم واتهم السلطان الجوكندار في سعايته فسخطه وأبعده وبعثه نائباً عن صفد ثم غص بما هو فيه من الحجر والإستبداد وطلب الحج فهجره بيبرس وسلار وسار على الكرك سنة ثمان وودعه الأمراء واستصحب بعضاً منهم فلما مرّ بالكرك دخل القلعة وأخرج النائب جمال الدين أقوش الأشرف إلى مصر وبعث عن أهله وولده كانوا مع المحمل الحجازي فعادوا إليه من العقبة وصرف الأمراء الذين توجهوا معه وأظهر الإنقطاع بالكرك للعبادة وأذن لهم في إقامة من يصلح لأمرهم فاجتمعوا بدار النيابة وتشاوروا واتفقوا على أن يكون بيبرس سلطاناً عليهم وسلار على نيابته وبايعوا بيبرس في شوال سنة ثمان ولقبوه المظفر وقلده الخليفة أبو الربيع وكتب للناصر بنبابة الكرك وعينت له إقطاع يختص بها وقام سيف الدين سلار بالنيابة على عادة من قبله وأقر أهل الوظائف والرتب على مراتبهم وبعث أهل الشام بطاعتهم واستقرّ بيبرس في سلطانه والله تعالى أعلم .

* (انتقاض الأمير بيبرس وعود الناصر إلى ملكه) *

ولما دخلت سنة تسع هرب بعض موالي الناصر فلحقوا بالكرك وقلق الظاهر بيبرس المظفر وبعث في أثرهم فلم يدركوهم واتهم آخرون فقبض عليهم ونشأت الوحشة لذلك واتصلت المكاتب من الأمراء الذين بالشام إلى السلطان بالكرك وخرج من مكانه يريد النهوض إليهم ثم رجع ووصل كتاب نائب دمشق أقوش الافرم فسكن الحال وبعث الجاشنكير بيبرس إلى السلطان برسالة مع الأمير علاء الدين مغلطي أيدغلي وقطلوبغا تتضمن الأرجاف فثارت لها حفاظه وعاقب الرسولين وكتب أمراء الشام يتظلم من بيبرس وأصحابه بمصر ويقول

سلمت لهم في الملك ورضيت بالضنك رجاء الراحة فلم يرجعوا عني وبعثوا إلى بالوعيد وأنهم فعلوا ما فعلوا بأولاد المعز أليك وبيبرس الظاهر ومثل ذلك من القول ويستنجدهم ويمت إليهم بوسائل التربية والعق في دفاع هؤلاء عنه والا لحقت ببلاد التتر وبعث بهذه الرسالة مع بعض الجند كان مستخدماً بالكرك من عهد أقوش الأشرفي وأقام هنالك وكان مولعاً بالصيد فاتصل بالسلطان في مصايده وبث إليه ذات يوم شكواه فقال أنا آكون رسولك إلى أمراء الشام فبعث إليهم بهذه الرسالة فامتعضوا وأجابوه بالطاعة كما يجب منهم وسار السلطان إلى البلقاء وأرسل جمال الدين أقوش الأفرم نائب دمشق إلى مصر فأخبر الجاشنكير بيبرس بالحال واستمده بالعساكر للدفاع فبعث إليه بأربعة آلاف من العساكر مع كبار الأمراء وأزاح عنهم وأنفق في سائر العساكر بمصر وكثر الأرجاف وشغبت العامة وتعين ممالك السلطان للخروج إلى النواحي إستراتيجية بمكانهم ووصل الخبر برجوع السلطان من البلقاء إلى الكرك لرأي رآه واستراب لرجعته سائر أصحابه وحاشيته وخاف أن يهجمهم عساكر مصر بما كان يشاع عندهم من اعتزام بيبرس على ذلك ثم دس السلطان إلى ممالكه وشيع إليهم فأجابوه وأعاد الكتاب إلى نواب الشام مثل شمس الدين أقسقر نائب حلب وسيف الدين نائب حمص فأجابوه بالسمع والطاعة وبعث نائب حلب ولده إليه واستنصوه للوصول فخرج من الكرك في شعبان سنة تسع ولحق به طائفة من أمراء دمشق وبعث النائب أقوش أميرين لحفظ الطرقات فلحقا بالسلطان وكتب بيبرس الجاشنكير إلى نواب الشام بالوقوف مع جمال الدين أقوش نائب دمشق والإجتماع على السلطان الناصر عن دمشق فأعرضوا ولحقوا بالسلطان وسار أقوش إلى البقاع والشقيف واستأمن إلى السلطان فبعث إليه بالأمان مع أميرين من أكابر أمراءه وسار إلى دمشق فدخلها وهي خالصة يومئذ لسيف الدين بكتمر أمير جامدار جاءه من صفد وهاجر إلى خدمته فتلقيه وجازاه أحسن الجزاء ثم وصل أقوش الأفرم فتلقيه السلطان بالميرة والتكرمة وأقره على نيابه دمشق واضطربت أمور الجاشنكير بمصر وخرجت طائفة من ممالك السلطان هارين إلى الشام فسرح في أثرهم العساكر فأدركوهم ونال الهاربون منهم قتلاً وجراحة ورجعوا وتجمعت وثاب العامة والغوءاء وأحاطوا بالقلعة وجأهروا بالخلعان وقبض على بعضهم وعوقب فلم يزدتهم الاعتوا وتحاملاً وارتاب الجاشنكير لحاله واجتمع الناس للحلف وحضر الخليفة وجدد عليه وعليهم الحلف وبعث نسخة البيعة لتقرأ بالجامع يوم الجمعة فصاح الناس بهم وهو أن يحصبوهم على المنبر فرجع إلى النفقة وبذل المال واعتزم على المسير إلى الشام وقدم

أكابر الأمراء فلققوا بالسلطان من دمشق متصرف رمضان وقدم بين يديه أميرين من أمراء غزة فوصلها واجتمعت إليه العرب والتركمان وبلغ الخبر إلى الجاشنكير فجمع إليه شمس الدين سلار وبدر الدين بكتوت الجوكندار وسيف الدين السلحدار وفاوضهم في الأمر فأرأوا أن الخرق قد اتسع ولم يبق إلا البدار بالرغبة إلى السلطان أن يقطعه الكرك أو حجة أو صهيون ويتسلم السلطان ملكه فأجمعوا على ذلك وبعثوا بيبرس الدوادار وسيف الدين بهادر بعد أن أشهد الجاشنكير بالخلع وخرج من القلعة إلى أطفح بماليكه فلم يستقر بها وتقدم قاصداً أسوان واحتمل ما شاء من المال والذخيرة وخيول الإصطبل وقام بحفظ القلعة صاحبه سيف الدين سلار وكاتب السلطان يطالعه بذلك وخطب للسلطان على المنابر ودعى باسمه على المآذن وهتف باسمه العامة في الطرقات وجهاز سلار سائر شعار السلطنة ووصلت رسل الجاشنكير إلى السلطان بما طلب فأسغفه بصهيون وردّهم إليه بالأمان والولاية ووافى السلطان عيد الفطر بالبركة ولقيه هنالك سيف الدين سلار وأعطاه الطاعة ودخل السلطان إلى القلعة وجلس باقي العيد بالإيوان جلوساً فخماً واستحلف الناس عامة وسأله سلار في الخروج إلى إقطاعه فأذن له بعد أن خلع عليه فخرج ثالث شوال وأقام ولده بباب السلطان ثم بعث السلطان الأمراء إلى أحميم فانتزعوا من الجاشنكير ما كان احتمله من المال والذخيرة وأوصلوها إلى الخزائن ووصل معهم جماعة من مماليكه كانوا أمراء واختاروا الرجوع إلى السلطان وولى السلطان سيف الدين بكتمر الجوكندار أمير جاندار نائباً بمصر وقراسنقر المنصوري نائباً بدمشق وبعث نائبها الأفرم نائباً بصرخد وسيف الدين قفجق نائباً بجلب وسيف الدين بهادر نائباً بطرابلس وخرجوا جميعاً إلى الشام وقبض السلطان على جماعة من الأمراء ارتاب بهم وولى على وزارته فخر الدين عمر بن الخليلي عوضاً عن ضياء الدين أبي بكر ثم إنصرف بيبرس الجاشنكير متوجهاً إلى صهيون وبها بهادر^(١) بها الأشجعيّ موكل به إلى حيث قصد ورجع عنه الأمراء الذين كانوا عنده إلى السلطان فاستضاف بعضهم إلى مماليكه واعتقل بعضهم ثم بدا للسلطان في أمره وبعث إلى قراسنقر وبهادر وهما مقيمان بغزة ولم ينفصلا إلى الشام أن يقبضا عليه فقبضا عليه وبعثا به إلى القلعة آخر ذي القعدة فاعتقل ومات هنالك والله تعالى وليّ التوفيق .

(١) بياض بالأصل وفي أخبار البشرج ٤ ص ٥٨ : ثم أن بيبرس المذكور قصد إلى صهيون حسبما كان قد سأله فبرز من أطفح إلى السويس وسار إلى الصالحية ، ثم سار منها حتى وصل إلى موضع بأطراف غزة يسمى العنصر قرب الداروم ، وكان قراسنقر متوجهاً إلى دمشق نائباً بها على ما استقر عليه الحال فوصل إليه المرسوم بالقبض على بيبرس الجاشنكير .

* (خبر سلار ومآل أمره) *

لما إنتقل السلطان إلى ملكه بمصر وكان لسار من السعي في أمره وتمكين سلطانه ما ذكرناه وكانت له سوء بال عند السلطان يعني برعيها له وكانت الشويك من أقطاعه فرغب إلى السلطان في المسير إليها والتخلي فيها فأذن له وخلع عليه وزاده في أقطاعه وأقطاع مماليكه وأتبعه مائة من الطواشية بأقطاعهم وسار من مصر إلى الشويك في شوال سنة ثمان وسبعائة ثم بعث له داود المقصور بالكرك مضافاً إلى الشويك وباللواء وبخلعة مذهبة ومركب ثقيل ومنطقة مجوهرة وأقام هنالك فلما كانت سنة عشر بعدها نمي إلى السلطان عن جماعة من الأمراء أنهم معتمرون على الثورة وفيهم أخو سلار فقبض عليهم جميعاً وعلى شيع سلار وحاشيته الذين بمصر وبعث علم الدين الخوالي لإستقدامه من الكرك تأنيساً وتسكيناً فقدم في ربيع من السنة واعتقل إلى أن هلك في معتقله واستصفت أمواله وذخائره بمصر والكرك وكانت شيئاً لا يعبر عنه من الأموال والفصوص والآلي والدروع والكراع والإبل ويقال أنه كان يغل كل يوم من أقطاعه وضياعه ألف دينار وأما أوليته فإنه لما خلص من أسر التتر صار مولى لعلاء الدين علي بن المنصور قلاون ولما مات صار لأبيه قلاون ثم لابنه الأشرف ثم لأخيه محمد بن الناصر وظهر في دولهم كلها وكان بينه وبين لاشين مودة فاستخدم له وعظم في دولته متقرباً في المراكب متحرراً بحجة السلطان إلى أن إنقرض أمره ويقال أنه لما إحتضر في محبسه قيل له قد رضي عنك السلطان فوثب قائماً ومشى خطوات ثم مات والله أعلم .

انتقاض النواب بالشام ومسيرهم إلى التتر وولاية تنكر على الشام

كان ففجق نائب حلب قد توفي بعد أن ولاه السلطان فنقل مكانه إلى حلب^(١) الكرجي من حجة سنة عشر فتظلم الناس منه فقبض عليه ونقل إليها قراستقر المنصوري من نيابة دمشق وولى مكانه بدمشق سيف الدين كراي المنصوري سنة إحدى عشرة ثم سخطه واعتقله وولى مكانه بدمشق جمال الدين أقوش الأشرفي نقله إليها من الكرك

(١) بياض بالأصل وفي أخبار البشرح ٤ ص ٦٠ : وافق عند ذلك موت سيف الدين ففجق نائب السلطنة بحلب في يوم السبت سلخ جمادى الأولى ، فلما وصل خبر موته إلى الأبواب الشريفة أنعم السلطان بنبابة السلطنة بحلب على استدمر موضع سيف الدين ففجق .

وتوفي بها محمد^(١) نائب طرابلس فنقل إليها أقوش الأفرم من صرخد ثم قبض على بكتمر الجوكندار نائب مصر وحبسه بالكرك وجعل مكانه في الثانية بيبرس الدوادار ثم إرتاب قراسنقر نائب حلب فهرب إلى البرية واجتمع مع مهنا بن عيسى ويقال أنه استأذن السلطان في الحج فأذن له فلما توسط البرية استوعرها فرجع فنعه الأمراء الذين بحلب من دخولها إلا بإذن السلطان فرجع إلى الفرات وبعث مهنا بن عيسى شافعاً له عند السلطان فقبله وردّه إلى نيابة حلب ثم بلغ السلطان أن خربندا ملك التتر زاحف إلى الشام فجهز العساكر من مصر وتقدّم إلى عساكر الشام بأن يجتمعوا معهم بمحص فارتاب قراسنقر وخرج من حلب وعبر الفرات ثم راجع نفسه واستأمن السلطان على أن يقيم بالفرات فأقطعه السلطان الشونك يقيم بها فلم يفعل وبقي بمكان من الفرات مع مهنا بن عيسى ثم إرتاب جماعة من الأمراء فلحقوا به وفيهم أقوش الأفرم نائب طرابلس وأمضوا عزمهم على اللحاق بخربندا فوصلوا إلى ماردين فتلقاهم صاحبها بالكرامة وحمل إليهم تسعين ألف درهم ورتب لهم الأتاوات ثم ساروا إلى خلاط إلى أن جاءهم إذن خربندا فساروا إليه واستحثوه للشام وبلغ الخبر إلى السلطان فأتهم الأمراء الذين في خدمته بالشام بمدخلته قراسنقر وأصحابه فاستدعاهم وبعث على حلب سيف الدين^(٢) مكان قراسنقر وعلى طرابلس

بكتمر الساقى مكان أقوش وبعث على العرب فضل بن عيسى مكان أخيه مهنا ووصل الأمراء إلى مصر فقبض عليهم جميعاً وعلى أقوش الأشرفي نائب دمشق وولى مكانه تنكز الناصري سنة اثنتي عشرة وجعل له الولاية على سائر الممالك الإسلامية وقبض على نائبه بمصر بيبرس الدوادار وحبسه بالكرك وولى مكانه أرغون الدوادار وعسكر بظاهر القلعة وإرتحل بعد عيد الفطر من السنة فلقبه الخبر أثناء طريقه بأن خربندا وصل إلى الرحبة ونازلها وانصرف عنها راجعاً فانكفأ السلطان إلى دمشق وفرق العساكر بالشام ثم سار إلى الكرك واعترم على قضاء فرضه تلك السنة وخرج حاجا من الكرك ورجع سنة ثلاث عشرة إلى الشام وبعث إلى مهنا بن عيسى يستميله وعاد الرسول بامتناعه ثم لحق سنة ست عشرة بخربندا وأقطعه بالعراق وأقام هنالك فلم يرجع إلا بعد مهلك خربندا والله سبحانه وتعالى أعلم .

(١) بياض بالأصل ، ولم نعثر بالمراجع التي بين أيدينا على الإسم الكامل لنائب طرابلس في تلك السنة .
(٢) بياض بالأصل ، وفي أخبار البشرج ٤ ص ٦٧ : وفيها قرر السلطان سيف الدين سودي الجمندار (الأشرفي ثم الناصري) في نيابة السلطنة بحلب المحروسة موضع قراسنقر .

* (رجوع حمة إلى بني المظفر شاهنشاه بن أيوب
ثم لبني الأفضل منهم وانقراض أمرهم) *

قد كان تقدّم لنا أن حمة كانت من أقطاع تقيّ الدين عمر بن شاهنشاه بن أيوب أقطعه إياها عمه صلاح الدين بن أيوب سنة أربع وسبعين وخمسمائة فلم تزل بيده إلى أن توفي سنة سبع وثمانين وخمسمائة فأقطعها إبنة ناصر الدين محمداً ولقبه المنصور وتوفي سنة سبع عشرة وستائة بعد عمه صلاح الدين والعاقل فولها إبنة قليج أرسلان ويلقب الناصر سنة ست وعشرين وكان أخوه المظفر ولي عهد أبيه عند الكامل بن العادل فجهزه بالعساكر من دمشق وملكها من يد أخيه وأقام بها إلى أن هلك سنة ثلاث وأربعين وولي ابنه محمد ويلقب المنصور ولم يزل في ولايتها إلى أن سار يوسف بن العزيز ملك الشام من بني أيوب هارباً إلى مصر أيام التتر فسار معه المنصور صاحب حمة وأخوه الأفضل ثم خشي من الترك بمصر فرجع إلى هلاكو واستمر المنصور إلى مصر فأقام بها وملك هلاكو الشام وقتل الناصر وسائر بني أيوب كما مرّ ثم سار قطز إلى الشام عند ما رجع هلاكو عنه عندما شغل عنه بفتنة قومه فارتجعه من ملكة التتر وولى على قواعده وأمصاره وردّ المنصور إلى حمة فلم يزل والياً عليها وحضر واقعة على التتر بجمص سنة ثلاثين وكان يتردد إلى مصر سائر أيامه ويخرج مع البعوث إلى بلاد الأرمن وغيرها ويعسكر مع ملوك مصر متى طلبوه لذلك ثم توفي ثلاث وثمانين وأقرّ قلاون إبنة المظفر على ما كان أبوه وجري هو معهم على سنه إلى أن توفي سنة ثمان وتسعين عندما بوع الناصر محمد بن قلاون بعد لاشين، وانقطع عقب المنصور فولى السلطان عليها قراسنقر من أمراء الترك نقله إليها من الضيئة وأمره باستقرار بني أيوب وسائر الناس على أقطاعاتهم ثم كان استيلاء قازان على الشام ورجوعه سنة تسع وتسعين ومسير بيبرس وسلار وانتراع الشام من التتر وكان كبيغا العادل الذي ملك مصر وخلعه لاشين نائباً بصرخد فجلا في هذه الوقائع وتنصح لبيبرس وسلار وحضر معهم بدمشق فولوه على حمة وغزا بالعساكر بلاد الأرمن وحضر هزيمة التتر مع الناصر سنة اثنتين وسبعائة فرجع إلى حمة فمات بها وولى السلطان بعده سيف الدين قفجق استدعاه إليها من أقطاعه بالشويك وكان الأفضل علاء الدين أخو المنصور صاحب حمة توفي أيام أخيه المنصور وخلف ولداً اسمه إسماعيل ولقبه عماد الدين ونشأ في دولتهم عاكفاً على العلم والأدب حتى توفر منها حظله وله كتاب في التاريخ مشهور ولما رجع السلطان الناصر من الكرك إلى كرسية وسطا بيبرس وسلار راجع نظره في الإحسان إلى أهل هذا البيت واختار منهم عماد الدين إسماعيل هذا

وولاه على حماة مكان قومه ست عشرة وسبعائة وكان عند رجوعه إلى ملكه قد ولي نيابة حلب سيف الدين قفجق وجعل مكانه بجامة أيدير الكرجي وتوفي قفجق فنتقل أيدير من حماة إلى حلب مكانه وولى إسماعيل على حماة كما قلناه ولقبه المؤيد ولم يزل عليها إلى أن توفي سنة اثنتين وثلاثين وولى الناصر ابنه الأفضل محمد برغبة أبيه إلى السلطان في ذلك ثم مات الملك الناصر في ذي الحجة سنة إحدى وأربعين وقام بعده بالأمر مولاه قوص ونصب ابنه أبا بكر محمدا فكان أول شيء أحدثه عزل الأفضل من حماة وبعث عليها مكانه صقر دمولى النائب وسار الأفضل إلى دمشق فمات بها سنة اثنتين وأربعين وانقرضت إيالة بني أيوب من حماة والبقاء لله وحده لأربّ غيره ولا معبود سواه .

* (غزو العرب بالصعيد وفتح ملطية وآمد) *

ثم خرج السلطان سنة ثلاث عشرة فمسك بالأهرام مورياً بالترهة وقد بلغه ما نزل بالصعيد من عيث العرب وفسادهم في نواحيه وإضرارهم بالسابلة فسرح العساكر في كل ناحية منه وأخذ الهلاك منهم مأخذه إلى أن تغلب عليهم واستباحهم من كل ناحية وشردهم من خلفهم ثم سرح العساكر سنة أربع عشرة بعدها إلى ملطية وهي للأرمن وملكها عنوة . وسار لذلك تنكز نائب دمشق بعساكر الشام وستة من أمراء مصر ونازلوها في محرم سنة خمس عشرة وبها جموع من نصارى الأرمن والعربان وقليل من المسلمين تحت الجزية فقاتلوهم حتى القوا باليد واقتحموها عنوة واستباحوها وجاؤا بملكها مع الأسرى فأبقاه السلطان وأنعم عليه ثم نمي عنه أنه يكاتب ملوك العراق فحبسه ثم بعث السلطان العساكر من حلب سنة خمس عشرة إلى عرقية من أعمال آمد ففتحوها وجاءت العساكر سنة سبع عشرة ثانية إلى آمد ففتحوها واستباحوها وغنموا منها أموالا جمّة والله تعالى ينصر من يشاء من عباده .

* (الولايات) *

وفي سنة خمس عشرة سخط السلطان سيف الدين عمر نائب طرابلس الذي وليها بعد أقوش الأفرم وأمدّه به وسبق معتقلاً إلى مصر وولى مكانه سيف الدين كستاي ثم هلك فولى مكانه شهاب الدين قرطاي نقله إليها من نيابة حمص وولى نيابة حمص سيف الدين أقطاي ثم قبض سنة ثمان عشرة على طغاي الحسامي من الجاشنكيرية وصرف نائباً إلى صفد مكان بكتمر الحاجب ثم سخطه فأحضره معتقلاً وحبسه بالاسكندرية وبعث على صفد سيف

الدين أقطاي نقله إليها من حمص وبعث على حمص بدر الدين بكتوت القرماني والله تعالى أعلم .

* (العماثر) *

ابتدأ السلطان سنة إحدى عشرة وسبعمائة ببناء الجامع الحديد بمصر وأكمله ووقف عليه الأوقاف المغلة ثم أمر سنة أربع عشرة ببناء القصر الأبلق من قصور الملك فجاء من أوفر المصانع الملوكية وفي سنة ثمان عشرة أمر بتوسعة جامع القلعة فهدم ما حوله من المساكن وزيد فيه إلى الحد الذي هو عليه بهذا العهد ثم أمر في سنة ثلاث وعشرين بعمارة القصور لمنازله بسرياقوس وبنى بازائها الخانقاه الكبيرة المنسوبة إليه وفي سنة ثلاث وثلاثين أمر بعمارة الأيوان الضخم بالقلعة وجعله مجلس ملكه وبيت كرسيه ودعاه دار العدل والله تعالى أعلم .

* (حججات السلطان) *

وحج الملك الناصر محمد بن قلاوون في أيام دولته ثلاث حججات أولاً سنة ثلاث عشرة عند ما إنقرض قراسنقر نائب حلب وأقوش الأفرم نائب طرابلس ومهنا بن عيسى أمير العرب وجاء خربندا إلى الشام ورجع من الرحبة فسار السلطان من مصر إلى الشام وبلغه رجوع خربندا فسار من هناك حاجا وقضى فرضه سنة ثلاث عشرة ورجع إلى الشام ثم حج الثانية سنة تسع عشرة ركب إليها من مصر في أواخر ذي القعدة ومعه المؤيد صاحب حماة والأمير محمد ابن أخت علاء الدين ملك الهند صاحب دلي^(١) ولما قضى حجه إنطلق الأمير محمد ابن أخت علاء الدين من هناك إلى الهند على اليمن ورجع إلى مصر فأفرج عن ربيعة أمير مكة من بني حسن وعن المعتقلين بمحبسه ووصله ووصلهم ثم حج الثالثة سنة اثنتين وثلاثين ومعه الأفضل بن المؤيد صاحب حماة على عادة أبيه في مراكبة السلطان وقل من حجه سنة ثلاث وثلاثين فأمر بعمل باب الكعبة مصفحاً بالفضة أنفق فيه خمسة وثلاثين ألف درهم وفي منصرفه من هذه الحجة مات بكتمر الساق من أعظم أمراضه وخواصه ويقال أنه سمه وهو من ممالك بيبس الجاشنكير وانتقل إلى الناصر فجعله أمير السقاة وعظمت منزلته عنده ولطفت خلته حتى كانا لا يفترقان إماً في بيت السلطان وإماً في بيته وكان حسن السياسة في الغاية وخلف بعد وفاته من الأموال والجواهر والذخائر ما يفوت الحصر والله تعالى وليّ التوفيق بمنه وكرمه .

(١) أظنها دلي .

* (أخبار النوبة وإسلامهم) *

قد تقدّم لنا غزو الترك إلى النوبة أيام الظاهر بيبرس والمنصور قلاون لما كان عليهم من الجزية التي فرضها عمرو بن العاص عليهم وقررها الملوك بعد ذلك وربما كانوا يماطلون بها أو يمتنعون من أدائها فتغزوهم عساكر المسلمين من مصر حتى يستقيموا وكان ملكهم بدنقلة أيام سارت العساكر من عند قلاون إليها سنة ثمانين وستمائة واسمه سامون ثم كان ملكهم لهذا العهد اسمه آي لا أدري أكان معاقباً لسامون أو توسط بينهما متوسط وتوفي آي سنة ست عشرة وسبعائة وملك بعده في دنقلة أخوه كريس ثم نزع من بيت ملوكهم رجل إلى مصر اسمه نشلي وأسلم فحسن إسلامه وأجرى له رزقاً وأقام عنده فلما كانت سنة ست عشرة أمتنع كريس من أداء الجزية فجهز السلطان إليه العساكر وبعث معها عبدالله نشلي المهاجر إلى الإسلام من بيت ملكهم فخام كريس عن لقاءهم وقرّ إلى بلد الأبواب ورجعت العساكر إلى مصر واستقر نشلي في ملك النوبة على حاله من الإسلام وبعث السلطان إلى ملك الأبواب في كريس فبعث به إليه وأقام بباب السلطان ثم أن أهل النوبة اجتمعوا على نشلي وقتلوه بمألة جماعة من العرب سنة تسع وحثوا عن كريس ببلد الأبواب فألفوه بمصر وبلغ الخبر إلى السلطان فبعثه إلى النوبة فلحقها وانقطعت الجزية بإسلامهم ثم انتشرت أحياء العرب من جهينة في بلادهم واستوطنوها وملكوها وملئوها عيثاً وفساداً وذهب ملوك النوبة إلى مدافعتهم فعجزوا ثم ساروا إلى مصانعتهم بالصهر فافترق ملكهم وصار لبعض أبناء جهينة من أمهاتهم على عادة الأعاجم في تمليك الأخت وابن الأخت فتمزق ملكهم واستولى أعراب جهينة على بلادهم وليس في طريقه شيء من السياسة الملوكية للآفة التي تمنع من انقياد بعضهم إلى بعض فصاروا شيعاً لهذا العهد ولم يبق لبلادهم رسم للملك وإنما هم الآن رجاله بادية يتبعون مواقع القطر شأن بوادي الأعراب ولم يبق في بلادهم رسم للملك لما أحالته صبغة البداوة العربية من صبغتهم بالخلطة والإلتحام والله غالب على أمره والله تعالى ينصر من يشاء من عباده .

بقية أخبار الأرمن إلى فتح أياس ثم فتح سيس
وإنقراض أمرهم

قد كنا قدّمنا أخبار الأرمن إلى قتل ملكهم هيثوم على يد أيدغدي شحنة التتر ببلاد الروم

سنة سبع واستقرار الملك بسيس لأخيه أوسير بن ليون وكان بينه وبين قزمان ملك التركان مصاف سنة تسع عشرة فهزمه قزمان ولم يزل أوسير بن ليون ملكاً عليهم إلى سنة إثنين وسبعين فهلك ونصبوا للملك بعده ابنه ليون صغيراً ابن إثنين عشرة سنة وكان الناصر قد طلب أوسير أن يتزل له عن القلاع التي تلي الشام فاتسع وجهز إليه عساكر الشام فاكسحوا بلاده وخربوها وهلك أوسير على أثر ذلك ثم أمر الناصر كيبغا نائب حلب بغزو سيس فدخل إليها بالعساكر سنة ست وثلاثين واكتسح جهاتها وحصر قلعة النكير وافتتحها وأسر من الأرمين عدة يقال بلغوا ثلثمائة وبلغ خبرهم إلى النصارى بآياس فثاروا بمن عندهم من المسلمين وأحرقوهم غضباً للأرمين لمشاركتهم في دين النصرانية ولم يثبت أن بعث إلى السلطان دمردش بن جويان شحنة المغل ببلاد الروم يعرفه بدخوله في الإسلام ويستنفر عساكره لجهاد نصارى الأرمين فأسغفه بذلك وجهز إليه عساكر الشام من دمشق وحلب وحماة سنة سبع وثلاثين ونازلوا مدينة آياس ففتحوها وخربوها ونجافلهم إلى الجبال فاتبعتهم عساكر حلب وعادوا إلى بلادهم ثم سار سنة إحدى وستين بتدمير الخوارزمي نائب حلب لغزو سيس ففتح أذنة وطرسوس والمصيصة ثم قلعتي كلال والجرايدة وسباط كلا وتمرور وولى نائبين في أذنة وطرسوس وعاد إلى حلب وولى بعده على حلب عشقيم النصارى فسار سنة ست وسبعين وحصر سيس وقلعتها شهرين إلى أن نفذت أقواتهم وجهدهم الحصار فاستأمنوا ونزلوا على حكمه فخرج ملكهم النكفور وأمراؤه وعساكره إلى عشقيم فبعث بهم إلى مصر واستولى المسلمون على سيس وسائر قلاعها وانقرضت منها دولة الأرمين والبقاء لله وحده إنتهى .

* (الصلح مع ملوك التتر وصهر الناصر مع ملوك الشمال منهم) *

كان للتتر دولتان مستفحلتان إحداهما دولة بني هلاكو آخذ بغداد والمستولي على كرسي الإسلام بالعراق وأصارها هو وبنوه كرسياً لهم ولهم مع ذلك عراق العجم وفارس وخراسان وما وراء النهر ودولة بني دوشي خان بن جنكزخان بالشمال متصلة إلى خوارزم بالمشرق إلى القرم وحدود القسطنطينية بالجنوب وإلى أرض بلغار بالمغرب وكان بين الدولتين فتن وحروب كما تحدث بين الدول المتجاورة وكانت دولة الترك بمصر والشام مجاورة لدولة بني هلاكو وكان يطمعون في ملك الشام ويرددون الغزو إليه مرة بعد أخرى ويستميلون أولياءهم وأشياعهم من العرب والتركين فيستظهرون بهم عليهم كما رأيت ذلك في أخبارهم وكانت

بين ملوكهم من الجانيين وقائع متعدّدة وحروبهم فيها سجلوا وربما غلبوا من الفتنة بين دولة
 بني دوشي وبين بني هلاكو ولبعدهم عن فتنة بني دوشي خان لتوسط المالك بين مملكتهم ومملكة
 مصر والشام فتقع لهم الصاغية إليهم وتتجدّد بينهم المراسلة والمهاداة في كل وقت ويستحث
 ملك الترك ملك صراي من بني دوشي خان لفتنة بني هلاكو والأجلاب عليهم في خراسان
 وما إليها من حدود مملكتهم ليشغلوهم عن الشام ويأخذوا بحجزتهم عن النهوض إليه وما زال
 ذلك دأبهم من أول دولة الترك وكانت رغبة بني دوشي خان في ذلك أعظم يفتخرون به
 على بني هلاكو ولما ولي صراي أنبك من بني دوشي خان سنة ثلاث عشرة وكان نائباً ببلاد
 الروم قطلغمير وفدت عليه الرسل من مصر على العادة فعرض لهم قطلغمير بالصهر مع
 السلطان الناصر ببعض نساء ذلك البيت على شرطية الرغبة من السلطان في ظاهر الأمر
 والتمهل منهم في إمضاء ذلك وزعموا أنّ هذه عادة الملوك منهم ففعل السلطان ذلك وردّد
 الرسل والهدايا اعماماً ستة الى أن استحکم ذلك بينهم وبعثوا اليه بمخطوبته طلبناش بنت
 طغاجي بن هند وابن بكر بن دوشي سنة عشرين مع كبير المغل وكان مقلداً يحمل على
 الأعناق ومعهم جماعة من أمرائهم وبرهان الدين أمام أزيك ومروا بالقسطنطينية فبالغ
 لشكري في كرامتهم يقال أنه أنفق عليهم ستين ألف دينار وركبوا البحر من هناك إلى
 الإسكندرية ثم ساروا بها إلى مصر محمولة على عجلة وراء ستور من الذهب والحريير يجرها
 كديش يقود ، إثنان من موالها في مظهر عظيم من الوقار والتجلة ولما قاربوا مصر ركب
 للقائم النائبان أرغون ويكتمر الساقى في العساكر وكريم الدين وكيل السلطان وأدخلت
 الخاتون إلى القصر واستدعى ثالث وصورها القضاة والفقهاء وسائر الناس على طبقاتهم إلى
 الجامع بالقلعة وحضر الرسل الوافدون عندهم بعد أن خلع عليهم وانعقد النكاح بين وكيل
 السلطان ووكيل أزيك وانفض ذلك الجمع وكان يوماً مشهوداً ووصلت رسل أبي سعيد
 صاحب بغداد والعراق سنة اثنتين وعشرين وفيهم قاضي توريز يسألون الصلح وانتظام
 الكلمة واجتماع اليد على إقامة معالم الإسلام من الحج وإصلاح السابلة وجهاد العدو
 فأجاب السلطان إلى ذلك وبعث سيف الدين أيتمش الحمدي لأحكام العقد معهم
 وامتناء إيمانهم فتوجهه لذلك بهدية سنوية وعاد سنة ثلاث وعشرين ومعه رسل أبي سعيد
 ومعه جويان مثل ذلك فتم ذلك وانعقد بينهم وقد كانت قبل ذلك تجددت الفتنة بين أبي سعيد
 وصاحب صراي نفرة من أزيك صاحب صراي من تغلب جويان على أبي سعيد وفتكه في
 المغل وكانت بين جويان وبين سبول صاحب خوارزم وما وراء النهر فتنة ظهر فيها أزيك

وأمدّه بالعساكر فاستولى أزيك على أكثر بلاد خراسان وطلب من الناصر بعد الإلتحام بالصهر المظاهرة على أبي سعيد وجوبان فأجابته إلى ذلك ثم بعث إليه أبو سعيد في الصلح كما قلناه فأثره وعقد له وبلغ الخبر إلى أزيك ورسّل الناصر عنده فأغلظ في القول وبعث بالعتاب واعتذر له الناصر بأنهم إنما دعوه لإقامة شعائر الإسلام ولا يسع التخلف عن ذلك فقبل ثم وقعت بينه وبين أبي سعيد مراوضة في الصلح بعد أن استردّ جوبان ما ملكه أزيك من خراسان فتوادع كل هؤلاء الملوك واصطلحوا ووضعوا أوزار الحرب حيناً من الدهر إلى أن تقلبت الأحوال وتبدلت الأمور والله مقلب الليل والنهار.

* (مقتل أولاد بني نمي أمراء مكة من بني حسن) *

قد تقدّم لنا استيلاء قتادة على مكة والحجاز من يد الهواشم واستقرارها لبنيه إلى أن استولى منهم أبو نمي وهو محمد بن أبي سعيد علي بن قتادة ثم توفي سنة اثنتين وسبعمئة وولي مكانه ابنه رميثة وخميصة واعتقلا أخويهما عطيفة وأبا الغيث ولما حج الأميران كافلا المملكة بيبرس وسلار هربا إليهما من مكان إعتقالهما وشكيا ما نالهما من رميثة وخميصة فأشكاهما الأميران واعتقلا رميثة وخميصة وأوصلاهما إلى مصر ووليا عطيفة وأبا الغيث وبعثا بهما إلى السلطان صحبة الأمير أيدير الكوكبي الذي جاء بالعساكر معها ثم رضي السلطان عنها وولاهما مكان رميثة وخميصة وبعث معها العساكر ثانياً سنة ثلاث عشرة وقر رميثة وخميصة عن البلاد ورجع العسكر وأقام أبو الغيث وعطيفة فرجع إليهما رميثة وخميصة وتلاقوا فانهمز أبو الغيث وعطيفة فسارا إلى المدينة في جوار منصور بن حماد فأمدّهما ببني عقبة وبني مهدي ورجع إلى حرب رميثة وخميصة فاقتلوا ثانياً ببطن مرو فانهمز أبو الغيث وقتل واستمرّ رميثة وخميصة ولحق بهما أخوهما عطيفة وسار معها ثم تشاجروا سنة خمس عشر ولحق رميثة بالسلطان مستعدياً على أخويه فبعث معه العساكر ففرّ خميصة بعد أن استصفي أهل مكة وهرب إلى السبعة مدن ولحقته العساكر فاستلحق أهل تلك المدن ولقيهم فانهمزوا ونجا خميصة بنفسه ثم رجعت العساكر فرجع وبعث رميثة يستنجد السلطان فبعث إليه العساكر ففرّ خميصة ثم رجع واتفق مع أخويه رميثة وعطيفة ثم لحق عطيفة بالسلطان سنة ثمان عشرة وبعث معه العساكر فتقبضوا على رميثة وأوصلوه معتقلا فسجن بالقلعة واستقرّ عطيفة بمكة وبقى خميصة مشرداً ثم لحق بملك التتر ملك العراق خربندا واستنجده على ملك الحجاز فانجده بالعساكر وشاع بين الناس أنه داخل الروافض الذين عند خربندا في

إخراج الشيخين من قبريها وعظم ذلك على الناس ولقبه محمد بن عيسى أخومها حسبة
وامتاعها للدين وكان عند خربندا فاتبعه واعترضه وهزمه ويقال أنه أخذ منه المعاول
والقوس التي أعدها لذلك وكان سبباً لرضا السلطان عنه وجاء خميصة إلى مكة سنة ثمانى
عشرة وبعث الناصر العساكر إليه فهرب وتركها ثم اطلق رميئة سنة تسع عشرة فهرب إلى الحجاز
ومعه وزيره علي بن هنجس فرد من طريقه واعتقل وأفرج عنه السلطان بعد مرجعه من
الحج سنة عشرين ثم أن خميصة استأمن السلطان سنة عشرين وكان معه جماعة من المماليك
هربوا إليه فخاموا أن يحضروا معه إلى السلطان فاغتالوه وحضروا وكان السلطان قد أطلق
رميئة من الإعتقال فأمكنه منهم فتأمر من المباشر قتل أخيه وعفا عن الباقيين ثم صرف
السلطان رميئة إلى مكة وولاه مع أخيه عطيفة واستمرت حالها ووفد عطيفة سنة إحدى
وعشرين على الأبواب ومعه قتادة صاحب الينبع يطلب الصريح على ابن عمه عقيل قاتل
ولده فأجابه السلطان وجهاز العساكر لصريخه وقبول كل منها بالأكراد وانصرفوا وفي سنة
إحدى وثلاثين وقعت الفتنة بمكة وقتل العبيد جماعة من الأمراء والترك فبعث السلطان
أيدغمش ومعه العساكر فهرب الشرفاء والعبيد وحضر رميئة وبذل الطاعة وحلف متبرئاً مما وقع
فقبل منه السلطان وعفا له عنها واستمرت حاله على ذلك إلى أن هلك سنة (١)
وتداولت الإمارة بين ابنه عجلان وبقيه ثم استبدَّ عجلان كما نذكره (٢) في
أخبارهم وورثها بنوه لهذا العهد كما نذكره مرتباً في أخبارهم إن شاء الله تعالى .

* (حج ملك التكرور) *

كان ملك السودان بصحراء المغرب في الإقليم الأول والثاني منقسماً بين أمم من السودان
أولهم مما يلي البحر المحيط أمة صوصو وكانوا مستولين على غانة ودخلوا في الإسلام أيام الفتح
وذكر صاحب كتاب رجاز في الجغرافيا أن بني صالح من بني عبد الله بن الحسن بن الحسن
كانت لهم بها دولة وملك عظيم ولم يقع لنا في تحقيق هذا الخبر أكثر من هذا وصالح من
بني حسن مجهول وأهل غانة منكرون أن يكون عليهم ملك لأحد غير صوصو ثم يلي أمة
صوصو أمة مالي من شرقهم وكرسي ملكهم بمدينة بني ثم من بعدهم شرقاً عنهم أمة كوكو ثم
التكرور بعدهم وفيما بينهم وبين النوبة أمة كانم وغيرها وتحولت الأحوال باستمرار العصور

(١) بياض بالأصل ، ولم نثر على سنة هلاكه في المراجع التي بين أيدينا .
(٢) قوله كما نذكره هذا قد تقدم في المجلد الرابع مفصلاً مع إختلاف يسير في بعض الأسماء .

فاستولى أهل مالي على ما وراءهم وبين أيديهم من بلاد صوصو وكوكو وآخر ما استولوا عليه بلاد التكرور واستفحل ملكهم إلى الغاية وأصبحت مدينتهم بني حاضرة بلاد السودان بالمغرب ودخلوا في دين الإسلام منذ حين من السنين وحج جماعة من ملوكهم وأول من حج منهم برمندار وسمعت في ضبطه من بعض فضلائهم برمند أنه وسبيله في الحج هي التي اقتفاها ملوكهم من بعده ثم حج منهم منساوي بن ماري جاطة أيام الظاهر بيبرس وحج بعده منهم مولاهم صاكوره وكان تغلب على ملكهم وهو الذي افتتح مدينة كوكو ثم حج أيام الناصر وحج من بعده منهم منسا موسى حسبما ذلك مذكور في أخبارهم عند دول البربر عند ذكر صنهاجة ودولة لمتونة من شعوبهم ولما خرج منسا موسى من بلاد المغرب للحج سلك على طريق الصحراء وخرج عند الأهرام بمصر وأهدى إلى الناصر هدية حفيلة يقال أن فيها خمسين ألف دينار وأنزله بقصر عند القرافة الكبرى وأقطعه إياها ولقيه السلطان بمجلسه وحدثه ووصله وزوده وقرب إليه الخيل والهجن وبعث معه الأمراء يقومون بخدمته إلى أن قضى فرضه سنة أربع وعشرين ورجع فأصابته في طريقه بالحجاز نكبة تخلصه منها أجله وذلك أنه ضل في الطريق عن المحمل والركب وانفرد بقومه عن العرب وهي كلها مجاهل لهم فلم يبتدوا إلى عمران ولا وقفوا على مورد وساروا على السميت إلى أن نفذوا عند السويس وهم يأكلون لحم الحيتان إذا وجدوها والأعراب تتخطفهم من أطرافهم إلى أن خلصوا ثم جدد السلطان له الكرامة ووسع له في الحباء وكان أعدى لثقته من بلاده فيما يقال مائة حمل من التبر في كل حمل ثلاثة قناطير فنفدت كلها وأعجزته النفقة فاقترض من أعيان التجار وكان في صحبته منهم بنو الكويك فاقترضوه خمسين ألف دينار وابتاع منهم القصر الذي أقطعه السلطان وأمضى له ذلك وبعث سراج الدين بن الكويك معه وزيره يرد له منه ما أقرضه من المال فهلك هنالك وأتبعه سراج الدين آخرًا بإبنة فمات هنالك وجاء إبنة فخر الدين أبو جعفر بالبعض وهلك منسا موسى قبل وفاته فلم يظفروا منه بشيء إنتهى والله سبحانه وتعالى أعلم .

* (أنجاد المجاهد ملك اليمن) *

قد تقدم لنا استبداد علي بن رسول فملك بعد مهلك سيده يوسف أنسز بن الكامل بن العادل بن أيوب ويلقب المسعود وكان علي بن رسول أستاذ داره ومستولياً على دولته فلما ملك سنة ست وعشرين وسبعمائة نصب ابن رسول إبنة موسى الأشرف للملكه وكفله قريباً

واستولى ابن رسول وأورث ملكه باليمن لبنيه لهذا العهد وانتقل الأمر للمجاهد منهم علي بن داود والمؤيد بن يوسف المظفر بن عمر بن المنصور بن علي بن رسول سنة إحدى وعشرين وانتقض عليه جلال الدين ابن عمه الأشرف فظهر عليه المجاهد واعتقله ثم انتقض عليه عمه المنصور سنة ثلاث وعشرين وحبسه وأطلق من حبسه واعتقل عمه المنصور وكان عبد الله الظاهر بن المنصور قائماً بأمر أبيه ومنازلة المجاهد سنة أربع وعشرين بالصريح إلى الناصر سليمان الترك بمصر وكان هو وقومه يعطونهم الطاعة ويبعثون إليهم الأتاوة من الأموال والهدايا وطرف اليمن وما عونه فجهز لهم الناصر صحبة يبسر الحاجب وطينال من أعظم أمرائه فساروا إلى اليمن ولقيهم المجاهد بعدن فأصلحو. بين الفريقين على أن تكون^(١)

ويستقرّ المجاهد في سلطانه باليمن ومالوا على كل من كان سبباً في الفتنة قتلوههم ودوّخوا اليمن وحملوا أهله على طاعة المجاهد ورجعوا إلى محلهم من الأبواب السلطانية والله تعالى ولي التوفيق .

* ولاية أحمد ابن الملك الناصر على الكرك *

ولما استفحل ملك السلطان الناصر واستمرّ وكثر ولده طمحت نفسه إلى ترشيح ولده لتقرّ عينه بملكهم فبعث كبيرهم أحمد إلى قلعة الكرك سنة ست وعشرين ورتب الأمراء المقيمين بوظائف السلطان فسار إلى الكرك وأقام بها أربع سنين ممتعاً بالملك والدولة وأبوه قرير العين بامارته في حياته ثم استقدمه سنة ثلاثين وأقام فيه سنة الختان واحتفل في الصنيع به وختن معه من أبناء الأمراء والخواص جماعة إنتقاهم ووقع إختياره عليهم ثم صرفه إلى مكان إمارته بالكرك فأقام بها إلى أن توفي الملك الناصر وكان ما ذكره والله تعالى أعلم .

* (وفاة مرداش بن جوبان شحنة بلاد الروم ومقتله) *

كان جوبان نائب مملكة التتر مستولياً على سلطانه أبي سعيد بن خربندا لصغره وكانت حاله مع أبيه خربندا قريباً من الإستيلاء فولى على مملكة بلاد الروم مرداش ثم وقعت الفتنة بينهم وبين ملك الشمال أربك من بني دوشي خان على خراسان وسار جوبان من بغداد سنة تسع وعشرين لمدافعته كما يأتي في أخبارهم وترك عند السلطان أبي سعيد ببغداد ابنه خواجا

(١) بياض بالأصل في جميع النسخ ، ولم نعر في المراجع التي بين أيدينا على تصويب هذه العبارة .

دمشق فسعى به أعداؤه وأنها عنه قبائح من الأفعال لم يحتملها له فسطا به وقتله وبلغ الخبر إلى أبيه جوبان فانتقض وعاجله أبو سعيد بالمسير إلى خراسان ففترقت عنه أصحابه وفر فادرك بهرة وقتل وأذن السلطان أبو سعيد لأهله أن ينقلوه إلى التربة التي إختطها بالمدينة النبوية لدفنه فاحتملوه ولم يتوقفوا على إذن صاحب مصر فبفتحهم صاحب المدينة ودفنوه بالبقيع ولما بلغ الخبر بمقتله إلى ابنه دمرداش في إمارته ببلاد الروم خشي على نفسه فهرب إلى مصر وترك مولاه أرتق مقيماً لأمر البلد وأنزله بسيواس ولما وصل إلى دمشق وركب النائب لتلقيه وسار معه إلى مصر فأقبل عليه السلطان وأحلّه محل الكرامة وكان معه سبعة من الأمراء ومن العسكر نحو ألف فارس فأكرمهم السلطان وأجرى عليهم الأرزاق وأقاموا عنده وجاءت على أثره رسل السلطان أبي سعيد وطلبه بدمّة الصلح الذي عقده مع الملك الناصر وأوضحوا لعلم السلطان من فساد طويته وطوية أبيه جوبان وسعيهم في الأرض بالفساد ما أوجب إعطائه باليد وشرط السلطان عليهم إمضاء حكم الله تعالى في قراسنقر نائب حلب الذي كان قرّ سنة إثنتي عشرة مع أقوش الأفرم إلى خربندا وأغرّوه بملك الشام ولم يتم ذلك وأقاموا عند خربندا وولي أقوش الأفرم على همدان فأت بها سنة ست عشرة فولي صاحبه قراسنقر مكانه بهمدان فلما شرط عليهم السلطان قتله كما قتل دمرداش أمضوا فيه حكم الله تعالى وقتلوه جزاء بما كان عليه من الفساد في الأرض. والله متولي جزائهم ثم وصل على أثر ذلك ابن السلطان أبي سعيد ومعه جماعة من قومه في تأكيد الصلح والإصهار من السلطان فقبولوا بالكرامة التي تليق بهم واتصلت المراسلة والمهاداة بين هذين السلطانين إلى أن توفيا والله وارث الأرض ومن عليها وهو خير الوارثين.

* (وفاة مهنا بن عيسى أمير العرب بالشام وأخبار قومه) *

هذا الحيّ من العرب يعرفون بآل فضل رحالة ما بين الشام والجزيرة وتربة نجد من أرض الحجاز يتقبلون بينها في الرحلتين ويتسبون في طيء ومعهم أحياء من زبيد وكلب وهذيل ومدحج أحلاف لهم وبناهضهم في الغلب والعدد آل مراد يزعمون أنّ فضلاً ومرادا أبناء ربيعة ويزعمون أيضاً أنّ فضلاً ينقسم ولده بين آل مهنا وآل علي وأنّ آل فضل كلهم بأرض حوران فغلبهم عليها آل مراد وأخرجوهم منها فترلوا حمص ونواجها وأقامت زبيد من أحلافهم بحوران فهم بها حتى الآن لا يفارقونها قالوا ثمّ إتصل آل فضل بالدول السلطانية وولولهم على أحياء العرب وأقطعوهم على إصلاح السابلة بين الشام والعراق فاستظفروا

برياستهم على آل مراد وغلبوهم على المشاتي فصار عامة رحلتهم في حدود الشام قريباً من التلول والقرى لا ينجعون إلى البرية إلا في الأقل وكانت معهم أحياء من أفريق العرب مندرجون في لفيفهم وحلفهم من مذحج وعامر وزبيد كما كان آل فضل إلا أن أكثر من كان مع آل مراد من أولئك الأحياء وأوفرهم عدة بنو حارثة بن سنبس إحدى شعوب طيء هكذا ذكر لي الثقة عندي من رجالتهم وبنو حارثة هؤلاء متغلبون لهذا العهد في تلول الشام لا يجاوزونها إلى العمران ورياسة آل فضل لهذا العهد لبني مهنا وينسبونه هكذا مهنا بن مانع ابن جديلة بن فضل بن بدر بن ربيعة بن علي بن مفرج بن بدر بن سالم بن جصة بن بدر ابن سميع ويقفون عند سميع ويقول رعاؤهم أن سميعاً هذا هو الذي ولدته العباسة أخت الرشيد من جعفر بن يحيى البرمكي وحاشي لله من هذه المقالة في الرشيد وأخته وفي إنتساب كبراء العرب من طيء إلى موالي العجم من برمك وأنسابهم ثم أن الوجدان يحيل رياسة هؤلاء على هذا الحي إن لم يكونوا من نسبتهم وقد تقدم مثل ذلك في مقدمة الكتاب وكان مبدأ رياستهم من أول دولة بني أيوب قال العماد الأصبهاني في كتاب البرق السامي نزل العادل بمرج دمشق ومعه عيسى بن محمد بن ربيعة شيخ الأعراب في جموع كثيرة إنتهى وكانت الرياسة قبلهم لعهد الفاطميين لبني جراح من طيء وكان كبيرهم مفرج بن دغفل ابن جراح وكان من إقطاعه الرملة وهو الذي قبض على افتكين مولى بني بويه لما إنهزم مع مولاه بخيار بالعراق وجاء به إلى المعز فأكرمه ورفاه في دولته ولم يزل شأن مفرج هكذا وتوفي سنة أربع وأربعمائة وكان من ولده حسان ومحمود وعلى وجران وولي حسان بعده وعظم صيته وكان بينه وبين خلفاء الفاطميين نفرة واستجاشة وهو الذي هدم الرملة وهزم قاندهم هاروق التركي وقتله وسبى نساءه وهو الذي مدحه التهامي وقد ذكر المسيحي وغيره من مؤرخي دولة العبيديين في قرابة حسان بن مفرج فضل بن ربيعة بن حازم بن جراح وأخاه بدر بن ربيعة ولعل فضلاً هذا هو جد آل فضل وقال ابن الأثير وفضل بن ربيعة بن حازم كان أباه أصحاب البلقاء والبيت المقدس وكان فضل تارة مع الإفرنج وتارة مع خلفاء مصر ونكره لذلك طفركين أتاك دمشق وكافل بني تتش وطرده من الشام فنزل على صدقة بن مزيد وحالفه ووصله حين قدم من دمشق بتسعة آلاف دينار فلما خالف صدقة بن مزيد على السلطان محمد بن ملك شاه سنة خمس مائة وما بعدها ووقعت بينهما الفتنة إجتمع فضل هذا وقرواش بن شرف الدولة مسلم بن قريش صاحب الموصل وبعض امرء الزركان كانوا أولياء صدقة فساروا في الطلائع بين يدي الحرب وهربوا إلى السلطان

فأكرمهم وخلع عليهم وأنزل فضل بن ربيعة بدار صدقة بن يزيد ببغداد حتى إذا سار السلطان لقتال صدقة استأذنه في الخروج إلى البرية ليأخذ بحجرة صدقة فأذن له وعبر إلى الأنبار ولم يرجع للسلطان بعدها إنتهى كلام ابن الأثير ويظهر من كلامه وكلام المسيحي أن فضلا هذا وبدرا من آل جراح من غير شك ويظهر من سبأه هؤلاء نسبه أن فضلا هذا هو جدهم لأنهم ينسبونه فضل بن علي بن مفرج وهو عند الآخرين فضل بن علي بن جراح فلعل هؤلاء نسبوا ربيعة إلى مفرج الذي هو كبير بني الجراح لطول العهد وقلة المحافظة على مثل هذا من البادية الغفل وأما نسبة هذا الحي في طيء فبعضهم يقول أن الرياسة في طيء كانت لأياس بن قبيصة من بني سنسب بن عمرو بن الغوث بن طيء وأياس هو الذي ملكه كسرى على الحيرة بعد آل المنذر عندما قتل النعمان بن المنذر وهو الذي صالح خالد بن الوليد على الحيرة ولم تزل الرياسة على طيء في بني قبيصة هؤلاء صدرا من دولة الإسلام فلعل آل فضل هؤلاء وآل الجراح من أعقابهم وإن كان إنقرض أعقابهم فهم من أقرب الحي إليهم لأن الرياسة في الأحياء والشعوب إنما تتصل في أهل العصبية والنسب كما مر أول الكتاب وقال ابن حزم عند ما ذكر أنساب طيء أنهم لما خرجوا من اليمن نزلوا أجا وسلمى وأوطنوها وما بينهما ونزل بنو اسد ما بينهما وبين العراق وفضل كثير منهم وهم بنو خارجة بن سعد بن عبادة من طيء ويقال لهم جديلة نسبة إلى أمهم بنت تيم الله وحبيش والأسعد إخوتهم رحلوا عن الجبلين في حرب الفساد فلحقوا بجلب وحاضر طيء وأوطنوا تلك البلاد الأبنى رمان ابن جندب بن خارجة بن سعد فإنهم أقاموا بالجبلين فكان يقال لأهل الجبلين الجبليون ولأهل حلب وحاضر طيء من بني خارجة السهلون إنتهى فلعل هذه أحياء الذين بالشام من بني الجراح وآل فضل من بني خارجة هؤلاء الذين ذكر ابن حزم أنهم إنتقلوا إلى حلب وحاضر طيء لأن هذا الموطن أقرب إلى مواطنهم لهذا العهد من مواطن بني الجراح بفلسطين من جبل أجا وسلمى الذين هما موطن الآخرين والله أعلم أي ذلك يصح من أنسابهم ولنرجع الآن إلى سرد الخبر عن رياسة آل فضل أهل هذا البيت منذ دولة بني أيوب فنقول كان الأمير منهم لعهد بني أيوب عيسى بن محمد بن ربيعة أيام العادل كما قلناه ونقلناه عن العماد الأصبهاني الكاتب ثم كان بعده حسام الدين مانع بن خدينة بن غصينة بن فضل وتوفي سنة ثلاثين وستائة وولي عليهم بعده ابنه مهنا ولما إرتجع قطر ثالث ملوك الترك بمصر وملك الشام من يد التتروهم عسكرهم بعين جالوت أقطع سلمية لمهنا بن مانع وانترعها من عمل المنصور بن المظفر بن شاهنشاه صاحب حماة ولم أقف على تاريخ وفاة مهنا ثم ولي

الظاهر على أحياء العرب بالشام عندما استفحل أمر الترك وسار إلى دمشق لتشييع الخليفة الحاكم عم المستعصم لبغداد فولى العرب عيسى بن مهنا بن مانع ووفر له الإقطاعات على حفظ السابلة وحبس ابن عمه زامل بن علي بن ربيعة من آل علي لإعنته وأعراضه ولم يزل أميراً على أحياء العرب وصلحوا في أيامه لأنه خالف أباه في الشدة عليهم وهرب إليه سنقر الأشقر سنة تسع وتسعين وكتبوا أبغا واستحثوه لملك الشام وتوفي عيسى بن مهنا سنة أربع وثمانين فولى المنصور قلاون بعده ابنه مهنا ثم سار الأشرف بن قلاون إلى الشام ونزل حمص ووفد عليه مهنا بن عيسى في جماعة من قومه فقبض عليه وعلى ابنه موسى وأخويه محمد وفضل ابني عيسى بن مهنا وبعث بهم إلى مصر فحبسوا بها حتى أفرج عنهم العادل كيبغا عندما جلس على التخت سنة أربع وتسعين ورجع إلى إمارته ثم كان له في أيام الناصر نفرة واستجاشة وميل إلى ملوك التتر بالعراق ولم يحضر شيئاً من وقائع غازان ولما انتقض سنقر وأقوش الأفرم وأصحابهما سنة اثنتي عشرة وسبعائة لحقوا به وساروا من عنده إلى خربندا واستوحش هو من السلطان وأقام في أحيائه منقبضاً عن الوفاة ووفد أخوه فضل سنة اثنتي عشرة فرعى له حق وفادته وولاه على العرب مكان أخيه مهنا وبقي مهنا مشرداً ثم لحق سنة ست عشرة بخربندا ملك التتر فأكرمه وأقطعه بالعراق وهلك خربندا في تلك السنة فرجع إلى أحيائه وأوفدا بنيه أحمد وموسى وأخاه محمد بن عيسى مستعيبين للناصر ومتطارحين عليه فأكرم وفادتهم وأنزهم بالقصر الأبلق وشملهم بالإحسان وأعتب مهنا ورده على إمارته واقطاعه وذلك سنة سبع عشرة وحج هذه السنة ابنه عيسى وأخوه محمد وجماعة من آل فضل إثنا عشر ألف راحلة ثم رجع مهنا إلى ديدنه في مملأة التتر والإجلاب على الشام واتصل ذلك منه فنقم السلطان عليه وسخطه قومه أجمع وكتب إلى نواب الشام سنة عشرين بعد مرجعه من الحج فطرد آل فضل عن البلاد وادال منهم آل علي عديدة نسبهم وولي منهم على أحياء العرب محمد بن أبي بكر وصرف إقطاع مهنا وولده إلى محمد وولده فأقام مهنا على ذلك مدة ثم وفد سنة إحدى وثلاثين مع الأفضل بن المؤيد صاحب حماة متوسلاً به ومتطارحاً على السلطان فأقبل عليه وردّ عليه إقطاعه وإمارته وذكر لي بعض أكابر الأمراء بمصر ممن أدرك وفادته أو حدث عنها أنه تجافى في هذه الوفاة عن قبول شيء من السلطان حتى أنه ساق من النياق المحلوبة واستقاها وأنه لم يغش باب أحد من أرباب الدولة ولا سألهم شيئاً من حاجته ثم رجع إلى أحيائه وتوفي سنة أربع وثلاثين فولى ابنه مظفر الدين موسى وتوفي سنة إثنين وأربعين عقب مهلك الناصر وولي مكانه أخوه سليمان ثم هلك سليمان

سنة ثلاث وأربعين فولي مكانه لشرف الدين عيسى ابن عمه فضل بن عيسى ثم توفي سنة أربع وأربعين بالقدس ودفن عند قبر خالد بن الوليد رضي الله عنه وولي مكانه اخوه سيف بن فضل . ثم عزله السلطان بمصر الكامل بن الناصر سنة ست وأربعين ، وولي مكانه مهنا بن عيسى ثم جمع سيف بن مهنا ولقيه فياض بن مهنا فانهمز سيف ثم ولي السلطان حسين بن الناصر في دولته الأولى وهو في كفالة بيقاروس أحمد بن مهنا فسكنت الفتنة بينهم ثم توفي سنة تسع وأربعين فولي مكانه أخوه فياض وهلك سنة اثنتين وستين فولي مكانه أخوه خيار بن مهنا ولاء حسين بن الناصر في دولته الثانية ثم انتقض سنة خمس وستين وأقام سنين بالقرقر ضاحياً إلى أن شفع فيه نائب حجة فأعيد إلى إمارته ثم انتقض سنة سبعين فولي السلطان الأشرف مكانه ابن عمه زامل بن موسى بن عيسى وجاء إلى نواحي حلب واجتمع إليه بنوكلاب وغيرهم وعاثوا في البلاد وعلى حلب يومئذ اقشتم المنصوري فبرز إليهم وانتهى إلى تخيمهم واستاق نعمهم وتخطى إلى الخيام فاستأثروا دونها وهزموا عساكره وقتل اقشتم وابنه في المعركة وتولى ذلك زامل بيده وذهب إلى القرقر منتقياً فولي مكانه معيقيل بن فضل بن عيسى ثم بعث معيقيل صاحبه سنة إحدى وسبعين يستأمن لخيار فأمنه ثم وفد خيار بن مهنا سنة خمس وسبعين فرضي عنه السلطان فأعادته إلى إمارته ثم توفي سنة سبع وسبعين فولي أخوه قارة إلى أن توفي سنة إحدى وثمانين فولي مكانه معيقيل بن فضل بن عيسى وزامل بن موسى بن مهنا شريكين في إمارتهما ثم عزلا لسنة من ولايتهما وولي بصير بن جبار بن مهنا واسمه محمد وهو لهذا العهد أمير على آل فضل وجميع أحياء طيء والله تعالى أعلم .

* (وفاة أبي سعيد ملك العراق وانقراض أمر بني هلاكو) *

ثم توفي أبو سعيد ملك العراق من التتر ابن خربندا بن ابغوبن ابغا بن هلاكو بن طولی خان بن جنكزخان سنة ست وثلاثين وسبعائة لعشرين سنة من ملكه ولم يعقب فانقرض بموته ملك بني هلاكو وصار الأمر بالعراق لسواهم وافترق ملك التتر في سائر ممالكهم كما نذكر في أخبارهم ولما استبدَّ ببغداد الشيخ حسن من أسباطهم كثّر عليه المنازعون فبعث رسله إلى الناصر قبل وفاته يستنجده على أن يسلم له بغداد ويعطي الرهن في العساكر حتى يقضي بها في أعدائه فأجابته الناصر إلى ذلك ثم توفي قريباً فلم يتم والأمر لله وحده .

وصول هدية ملك المغرب الأقصى مع رسله وكريمته صحبة الحاج

كان ملك بني مرين بالمغرب الأقصى قد استفحل لهذه العصور وصار للسلطان أبي الحسن علي بن السلطان أبي سعيد عثمان بن السلطان أبي يوسف بن يعقوب بن عبد الحق جدّ ملوكهم وأسف إلى ملك جيرانهم من الدول فرحف إلى المغرب الأوسط وهو في ملكة بني عبد الواد أعداء قومه من زناتة وملكهم أبو تاشفين عبد الرحمن بن أبي حمو موسى ابن أبي سعيد عثمان بن السلطان يغمراسن بن زيان جدّ ملوكهم أيضاً وكرسيه تلمسان سبعة وعشرين شهراً ونصب عليها المجانيق وادار بالأسوار سياجاً لمنع وصول الميرة والأقوات إليها وتقرى أعمالها بلداً بلداً فملك جميعها ثم افتتحها عنوة آخر رمضان سنة سبع وثلاثين ففرض جمعها وقتل سلطانها عند باب قصره كما نذكره في أخبارهم ثم كتب للملك الناصر صاحب مصر يخبره بفتحها وزوال العائق عن وفادة الحاج وأنه ناظر في ذلك بما يسهل سبيلهم ويزيل عنهم وكانت كريمة من كرائم أبيه السلطان أبي سعيد ومن أهل فراشه قد اقتضت منه الوعد بالحج عندما ملك تلمسان فلما فتحها وأذهب عدوه منها جهاز تلك المرأة للحج بما يناسب قرباتها منه وجهاز معها للملك الناصر صاحب مصر هدية فخمة مشتملة على خمسمائة من الجياد المغربيةا بعدتها وعدة فرسانها من السروج واللجم والسيوف وظرف المغرب وما عونه من شتى أصنافه ومن ثياب الحرير والصوف والكتان وصنائع الجلد حتى ليزعموا أنه كان فيها من أواني الخزف وأصناف الدرّ والياقوت وما يشبهها في سبيل التودّد وعرض أحوال المغرب على سلطان المشرق ولعظم قدر هذه الوافدة عند الناصر أوفد معها من عطاء قومه ووزرائه وأهل مجلسه فوفدوا على الناصر سنة ثمان وثلاثين وأحلهم بأشرف محل من التكرمة وبعث من إصطبلاته ثلاثين خطلاً من البغال يحملون الهدية من بحر النيل سوى ما تبعها من البخاتي والجمال وجلس لهم في يوم مشهود ودخلوا عليه وعرضوا الهدية فعمّ بها أهل دولته إحساناً في ذلك المجلس واستأثر منها على ما زعموا بالدرّ والياقوت فقط ثم قرّعهم في منازلهم وأنزلهم دار كرامته وقد هيئت بالفرش والماعون ووفّر لهم الجرايات واستكثر لهم من الأزودة وبعث أمراء في خدمتهم إلى الحجاز حتى قضوا فرضهم في تلك السنة وانقلبوا إلى سلطانهم فجهز الناصر معهم هدية إلى ملك المغرب تشتمل على ثياب الحرير المصنوعة بالإسكندرية وعين منها الحمل المتعارف في كل سنة الخزانة السلطان وقيمته لذلك

العهد خمسون ألف دينار وعلى خيمة من خيم السلطان المصنوعة بالشام فيما أمثال البيوت والقباب والكفات مرساة أطرافها في الأرض بأوتاد الحديد والخشب كأنها قباب ماثلة وعلى خيمة مؤزر باطنها من ثياب الحرير العراقية وظاهرها من ثياب القطن الصرافية مستجادة الصنعة بين الحدل والأوتاد أحسن ما يراه من البيوت وعلى صوان من الحرير مربع الشكل يقام بالحدل الحافظ ظلّه من الشمس وعلى عشرة من الجياد المقربات الملوكية بسروج ولحم ملوكية مصنوعة من الذهب والفضة مرصعة باللآلي والفصوص وبعث مع تلك الجياد خدم يقومون ببنائها المتعارف فيها ووصلت الهدية إلى سلطان المغرب فوعدت منه أحسن المواقع وأعاد الكتب والرسل بالشكر واستحكمت المودّة بين هذين السلطانين واتصلت المهادة إلى أن مضيا لسبيلهما والله تعالى وليّ التوفيق .

* (وفاة الخليفة أبي الربيع وولاية ابنه) *

قد ذكرنا أيام الظاهر وأنه أقام خليفة بمصر من ولد الراشد وصل يومئذ من بغداد واسمه أحمد بن محمد وذكرنا نسبه هنالك إلى الراشد وأنه بويع له بالخلافة سنة ستين وسبعمائة ولقبه الحاكم فلم يزل في خلافته إلى أن توفي سنة إحدى وسبعمائة وقد عهد لابنه سليمان فبايع له أهل دولة الناصر الكافلون لها ولقبوه المستكفي فبقي خليفة سائر أيام الناصر ثم تنكر له السلطان سنة ست وثلاثين لشيء نمي له عن بنيه فأسكنه بالقلعة ومنعه من لقاء الناس فبقي حولا كذلك ثم ترك سبيله ونزل إلى بيته ثم كثرت السعاية في بنيه فغربه سنة ثمان وثلاثين إلى قوص هو وبنيه وسائر أقاربه وأقام هنالك إلى أن هلك سنة أربعين قبل مهلك الناصر وقد عهد بالخلافة لابنه أحمد ولقبه الحاكم فلم يمض الناصر عهده في ذلك لأن أكثر السعاية المشار إليها كانت فيه فنصب للخلافة بعد المستكفي ابن عمه إبراهيم بن محمد ولقبه الواثق وهلك لأشهر قريبة فاتفق الأمراء بعده على إمضاء عهد المستكفي في ابنه أحمد فبايعوه سنة إحدى وأربعين وأقام في الخلافة إلى سنة ثلاث وخمسين فتوفي وولي أخوه أبو بكر ولقب المعتضد ثم هلك سنة ثلاث وستين عشرة أشهر من خلافته ونصب بعده ابنه محمد ولقب المتوكل ونورد من أخباره في أماكنها ما يحضرنا ذكره والله سبحانه وتعالى أعلم بغيبه .

* (نكبة تنكر ومقتله) *

كان تنكر مولى من موالى لاشين إصطفاه الناصر وقرّبه وشهد معه وقائع التتر وسار معه إلى

الكرك وأقام في خدمته مدة خلعه ولما رجع إلى كرسيه ومهد أمور ملكه ورتب الولاية لمن يرضاه من أمرائه بعث تنكز إلى الشام وجعله نائباً بدمشق ومشاركاً لساثر بلاد الروم ففتح ملطية ودوخ بلاد الأرمن وكان يتردد بالوفادة على السلطان يشاوره وربما استدعاه للمفاوضة في المهمات واستفحل في دفاع التتر وكيادهم ولما توفي أبو سعيد وانقرض ملك بني هلاكو وافترق أمر بغداد وتورين وكانا معاً يجاورانه ويستنجدانه وسخطه بعضهم فراسل السلطان بغشه وأدهانه في طاعته وبمالأة أعدائه وشرع السلطان في استكشاف حاله وكان قد عقد له على بته فبعث دواداره باجار يستقدمه للأعراس بها وكان عدواً له للمنافسة والغيرة فأشار على تنكز بالمقام وتخليه عن السلطان وغشه في النصيحة وحذر السلطان منه فبعث الملك الناصر إلى طشتمر نائب صفد أن يتوجه إلى دمشق ويقبض عليه فقبض عليه سنة أربعين ثمان وعشرين سنة لولايته بدمشق وبعث الملك الناصر مولاه لشمك إلى دمشق في العساكر فاحتاط على موجوده وكان شيئاً لا يعبر عنه من أصناف الممتلكات وجاء به مقيداً فاعتقل بالإسكندرية ثم قتل في محبسه والله تعالى أعلم .

وفاة الملك الناصر وإبنة أنوك قبله وولاية إبنة أبي بكر ثم كجك

ثم توفي الملك الناصر محمد بن المنصور قلاوون أجمد ما كان ملكاً وأعظم استبداداً توفي على فراشه في ذي الحجة آخر إحدى وأربعين وسبعائة بعد أن توفي قبله بقليل إبنة أنوك فاحتسبه وكانت وفاته ثمان وأربعين سنة من ولايته الأولى في كفالة طنبغا ولائتين وثلاثين من حين استبداده يأمره بعد بيبرس وصفا الملك له وولي النيابة في هذه ثلاثة من أمرائه بيبرس الدوادار المؤرخ ثم بكتمر الجوكندار ثم أرغون الدوادار ولم يول أحد النيابة بعده وبقيت الوظيفة عطلاً آخر أيامه وأما دوادارته فأيدمر ثم سلار ثم الحلبي ثم يوسف بن الأسعد ثم بغا ثم طاجار وكتب عنه شرف الدين بن فضل الله ثم علاء الدين بن الأمير ثم محيي الدين بن فضل الله ثم إبنة شهاب الدين ثم إبنة الآخر علاء الدين وولي القضاء في دولته تقي الدين بن دقيق العيد ثم بدر الدين بن جماعة وإنما ذكرت هذه الوظائف وإن كان ذلك ليس من شرط الكتاب لعظم دولة الناصر وطول أمدها واستفحال دولة الترك عندها وقدمت الكتاب على القضاة وإن كانوا أحق بالتقديم لأن الكتاب أمس بالدولة فإنهم من أعوان الملك ولما اشتد المرض بالسلطان وكان قوصون أحظى عظيم من أمرائه فبادر القصر في مماليكه

متسلحين وكان بشتك يضاهيه فارتاب وسلح أصحابه وبدا بينها التنافس ودس بشتك الشكوى إلى السلطان فاستدعاهما وأصلح بينهما وأراد أن يعهد بالملك إلى قوصون فامتنع فعهد لابنه أبي بكر ومات فقال من عماله بشتك إلى ولاية أحمد صاحب الكرك وأبي قوصون إلا الوفاء بعهد السلطان ثم رجع إليه بشتك بعد مراوضة فبويج أبو بكر ولقب المنصور وقام بأمر الدولة قوصون وردفه قطلوبغا الفخري فولوا على نيابة السلطان طقرد مر وبعثوا على حلب طشتمر وعلى حمص أخضر عوضاً عن طغراي وأقروا كيبغا الصالحي على دمشق ثم استوحش بشتك من استبداد قوصون وقطلوبغا دونه فطلب نيابة دمشق وكان يعجب بها من يوم دخلها للحوطة على تنكر فاستغفوه فلما جاء للوداع قبض عليه قطلوبغا الفخري وبعث به إلى الإسكندرية فاعتقل بها ثم أقبل السلطان أبو بكر على لذاته ونزع عن الملك وصار يمشي في سكك المدينة في الليل متنكراً مخالطاً للسوقة فنكر ذلك الأمراء وخلعه قوصون وقطلوبغا لسبعة وخمسين يوماً من بيعته وبعثوا به إلى قوص فحبس بها وولوا أخاه كجك ولقبوه الأشرف وعزلوا طقرد مر عن النيابة وقام بها قوصون وبعثوا طقرد مر نائباً على حماة وأدالوا به من الأفضل بن المؤيد فكان آخر من وليها من بني المظفر وقبضوا على طاجار الدويدار وبعثوا به إلى الاسكندرية فغرق في البحر وبعثوا بقتل بشتك في محبسه بالإسكندرية والله تعالى ينصر من يشاء من عباده .

* (مقتل قوصون ودولة أحمد بن الملك الناصر) *

لما بلغ الخبر إلى الأمراء بالشام باستبداد قوصون على الدولة غصوا من مكانه واعتزموا على البيعة لأحمد بن الملك الناصر وكان يومئذ بالكرك مقيماً منذ ولاه أبوه إمارتها كما قدّمناه فكاتبه طشتمر نائب حمص وأخضر نائب حلب واستدعاه إلى الملك وبلغ الخبر إلى مصر فخرج قطلوبغا في العساكر لحصار الكرك وبعثوا إلى طنبغا الصالحي نائب دمشق فسار في العساكر إلى حلب للقبض على طشتمر نائب حمص وأخضر وكان قطلوبغا الفخري قد استوحش من صاحبه قوصون وغص باستبداده عليه فلما فصل بالجند من مصر بعث بيعته إلى أحمد بن الملك الناصر بالكرك وسار إلى الشام فأقام دعوته في دمشق ودعا إليها طقرد مر نائب حماة فأجابه وقدم عليه وانتهى الخبر إلى طنبغا نائب دمشق وهو يحاصر حلب فافرج عنها ودعاه قطلوبغا إلى بيعة أحمد فأبى فانتفض عليه أصحابه وسار إلى مصر واستولى قطلوبغا الفخري على الشام أجمع بدعوة أحمد وبعث إلى الأمراء بمصر فأجأوا إليها

واجتمع أيدغمش وأقسنقر السلاري وغازي ومن تبعهم من الأمراء على البيعة لأحمد واستراب بهم قوصون كافل المملكة وهم بالقبض عليهم وشاور طنبغا اليحياوي من عنده من أصحابه في ذلك فغشوه وخذلوه وركب القوم ليلاً وكان أيدغمش عنده بالإصطبل وهو أمير الماصورية وهم قوصون بالركوب فمخله وثني عزمه ثم ركب معهم واتصلت الهبة ونادى في الغوغاء بنهب بيوت قوصون فنهبها وخربها وخربوا الحمامات التي بناها بالقرافة تحت القلعة ونهب شيخها شمس الدين الأصهباني فسلبوه ثيابه وانطلقت أيدي الغوغاء في البلد ولحقت الناس منهم مضرات في بيوتهم واقتحموا بيت حسام الدين الغوري قاضي الحنفية فنهوه وسبوا عياله وقادهم إليه بعض من كان يحق عليه من الخصوم فجرت عليه معرة من ذلك ثم اقتحم أيدغمش وأصحابه القلعة وتقبضوا على قوصون وبعثوا به إلى الإسكندرية فأت في محبسه وكان قوصون قد أخرج جماعة من الأمراء للقاء طنبغا الصالحي فسار قواسنقر السلاري في أثرهم وتقبض عليهم وعلى الصالحي وبعث بهم جميعاً إلى الإسكندرية فيما بعد سنة خمس وأربعين وبعث لأحمد بن الملك الناصر وطير إليه بالخبر وتقبض على جماعة من الأمراء واعتقلهم ثم قدم السلطان أحمد من الكرك في رمضان سنة اثنتين وأربعين ومعه طشتمر نائب حمص وأخضر نائب حلب وقطلوبغا الفخري فولى طشتمر نائباً بمصر وقطلوبغا الفخري بعثه إلى دمشق نائباً ثم قبض على أخضر لشهر أو نحوه وقبض على أيدغمش وأقسنقر السلاري ثم ولى أيدغمش على حلب وبلغ الخبر إلى قطلوبغا الفخري قبل وصوله إلى دمشق فعدل إلى حلب وأتبعته العساكر فلم يدركوه وتقبض على أيدغمش بحلب وبعث به إلى مصر فاعتقل مع طشتمر وإرتاب الأمراء بأنفسهم واستوحش السلطان منهم إنتهى والله أعلم .

* (مسير السلطان أحمد إلى الكرك وإتفاق الأمراء على خلعه والبيعة لأخيه الصالح) *

ولما استوحش الأمراء من السلطان وإرتاب بهم إرتحل إلى الكرك لثلاثة أشهر من بيعته واحتمل معه طشتمر وأيدغمش معتقلين واستصحب الخليفة الحاكم واستوحش نائب صفد بيبرس الأحمدي وسار إلى دمشق وهي يومئذ فوضى فلتقاه العسكر وأنزلوه وبعث السلطان في القبض عليه فأبى من إعطاء يده وقال إنما الطاعة لسلطان مصر وأما صاحب الكرك فلا وطالت غيبة السلطان أحمد بالكرك واضطرب الشام فبعث إليه الأمراء بمصر في

الرجوع إلى دار ملكه فامتنع وقال هذه مملكتي أنزل من بلادها حيث شئت وعمد إلى طشتمر وأيدغمش الفخري فقتلها فاجتمع الأمراء بمصر وكبيرهم بيبرس العلاني وأرغون الكامل وخلعوه وبايعوا لأخيه إسماعيل في محرم سنة ثلاث وأربعين ولقبوه الصالح فولى أفسنقر السلاري ونقل أيدغمش الناصري من نيابة حلب إلى نيابة دمشق وولى مكانه بجلب طقمرمد ثم عزل أيدغمش من دمشق ونقل إليها طقمرمد وولى بجلب طنبيغا المارداني ثم هلك المارداني فولى مكانه طنبيغا اليحياوي واستقامت أموره والله تعالى وليّ التوفيق .

ثورة رمضان بن الناصر ومقتله وحصار الكرك ومقتل السلطان أحمد

ثم أن بعض المماليك داخل رمضان بن الملك الناصر في الثورة بأخيه وواعدوه قبة النصر فركب إليهم وأخلفوه فوقف في مماليكه ساعة يهتفون بدعوته ثم استمرّ هارباً إلى الكرك وأتبعه العسكر مجدين السير في الطريق وجاؤا به فقتل بمصر وإرتاب السلطان بالكثير من الأمراء وتقبض على نائبه أفسنقر السلاري وبعث به إلى الإسكندرية فقتل هناك وولى مكانه إنجاح الملك ثم سرح العساكر سنة أربع وأربعين لحصار الكرك مترادفة ونزع بعض العساكر عن السلطان أحمد من الكرك فلحقوا بمصر وكان آخر من سار من الأمراء لحصار الكرك قاري ومساري سنة خمس وأربعين فأخذوا بمخنقه ثم اقتحموا عليه وملكوه وقتلوه فكان لبثه بالملك في مصر ثلاثة أشهر وأياما وانتقل إلى الكرك في محرم سنة ثلاث وأربعين إلى أن حوصر ومثل به وتوفي في أيامه طنبيغا المارداني نائب حلب فولى مكانه طنبيغا اليحياوي وسيف الدين طراي الجاشنكير نائب طرابلس فولى مكانه أفسنقر الناصري والله تعالى أعلم .

* (وفاة الصالح بن الناصر وولاية أخيه الكامل) *

ثم توفي الملك الصالح إسماعيل بن الملك الناصر حثف أنه سنة ست وأربعين لثلاث سنسن وثلاثة أشهر من ولايته وبويع بعده أخوه زين الدين شعبان ولقب الكامل وقام بأمره أرغون العلاوي وولى نيابة مصر وعرض إنجاح الملك إلى صفد ثم رده من طريقه معتقلاً إلى دمشق وبعث إلى القاري الكبير فبعثه إلى حبس الإسكندرية واستدعى طقمرمد نائب دمشق وكجك الأشرف المخلوع بن الناصر الذي ولاه قوصون وهلك إنجاح الملك الجوكندار في محبسه بدمشق إنتهى والله أعلم .

* (مقتل الكامل وبيعة أخيه المظفر حاجي) *

كان السلطان الكامل قد أُرهِف حده في الإستبداد على أهل دولته فراراً مما يتوهم فيهم من الحجر عليه فتراسل الأمراء بمصر والشام وأجمعوا الإدالة منهم وانتقض طنبغا البيحايوي ومن معه بدمشق سنة سبع وأربعين وبرز في العساكر يزيد مصر وبعث الكامل منجو اليوسفي يستطلع أخبارهم فحبسه البيحايوي واتصل الخبر بالكامل فجرد العساكر إلى الشام واعتقل حاجي وأمير حسين بالقلعة واجتمع الأمراء بمصر للثورة وركبوا إلى قبة النصر مع أيدير الحجازي وأقسقر الناصري وأرغون شاه فركب إليهم الكامل في مواليه ومعه أرغون العلاوي نائبه فكانت بينهما جولة هلك فيها أرغون العلاوي ورجع الكامل إلى القلعة منهزماً ودخل من باب السرّ مخفياً وقصد محبس أخويه ليقتلها فحال الخدام دونها وغلقوا الأبواب وجمع الذخيرة ليحملها فعاجلوه عنها ودخلوا القلعة وقصدوا حاجي بن الناصر فأخرجوه من معتقله وجاؤا به فبايعوه ولقبوه المظفر وافتقدوا الكامل وتهددوا جواريه بالقتل فدلوا عليه واعتقل مكان حاجي بالدهشة وقتل في اليوم الثاني وأطلق حسين وقام بأمر المظفر حاجي أرغون شاه والحجازي وولوا طقتمر الأحمدي نائباً بجلب والصلاح نائباً بمحصر وحبس جميع موالي الكامل وأخرج صندوق من بيت الكامل قيل أن فيه السحر فأحرق بمحضر الأمراء ونزع المظفر حاجي إلى الإستبداد كما نزع أخوه قبض على الحجازي والناصرى وقتلها لأربعين يوماً من ولايته وعلى أرغون شاه وبعثه نائباً إلى صفد وجعل مكان طقتمر الأحمدي في حلب تدمر البدرى وولى على نيابة الحاج أرقطاي وأرهِف حده في الإستبداد وارتاب الأمراء بمصر والشام وانتقض البيحايوي بدمشق سنة ثمان وأربعين وداخله نواب الشام في الخلاف ووصل الخبر إلى مصر فاجتمع الأمراء وتواعدوا للوثوب ونمي الخبر إلى المظفر فأركب مواليه من جوف الليل وطافوا بالقلعة وتداعى الأمراء إلى الركوب واستدعاهم من الغد إلى القصر وقبض على كل من اتهمه منهم بالخلاف وهرب بعضهم فأدرك بساحة البلد واعتقلوا جميعاً وقتلوا من تلك الليلة وبعث بعضهم إلى الشام فقتلوا بالطريق وولى من الغد مكانهم خمسة عشر أميراً ووصل الخبر إلى دمشق فلاذ البيحايوي بالمغالطة يخادع بها وقبض على جماعة من الأمراء وكان السلطان المظفر قد بعث الأمير الجبقي من خاصته إلى الشام عندما بلغه إنتقاض طنبغا البيحايوي يستطلع أخباره فحمل الناس على طاعة المظفر وأغراهم بالبيحايوي حتى قتلوه وبعثوا برأسه إلى مصر وسكنت الفتنة واستوسق الملك للمظفر والله سبحانه وتعالى أعلم .

مقتل المظفر حاجي بن الناصر وبيعة أخيه حسن الناصر ودولته الأولى

قد كنا قدّمنا أن السلطان بعث جبقا إلى الشام حتى مهده وما أثر الخلاف منه ورجع إلى السلطان سنة ثمان وأربعين وقد استوسق أمره فوجد الأمراء مستوحشين من السلطان ومنكرين عليه اللعب بالحمام فتنصح له بذلك يريد إقلاعه عنه فسخط ذلك منه وأمر بالحمام فذبحت كلها وقال لجبقا أنا أذبح خياركم كما ذبحت هذه فاستوحش جبقا وغداً على الأمراء والنائب بيقاروس^(١) وثاروا بالسلطان وخرجوا إلى قبة النصر وركب المظفر في مواليه والأمراء الذين معه قد داخلوا الآخرين في الثورة ورأيهم واحد في خلعه فبعث إليهم الأمير شيخوا بتلطف لهم فأبوا إلا خلعه فجاءهم بالخبر ثم رجع إليهم وزحف معهم ولحق بهم الأمراء الذين مع المظفر عندما تورّط في اللقاء وحمل عليه بيقاروس فأسلمه أصحابه وأمسكه باليد فذبحه في تربة أمّه خارج القلعة ودفن هناك ودخلوا القلعة في رمضان من السنة وأقاموا عمّة يومهم يتشاورون فيمن يولونه حتى همّ أكثر الموالى بالثورة والركوب إلى قبة النصر فحيثئذ بايعوا حسن بن الملك الناصر ولقبوه الناصر بلقب أبيه فوكل بأخيه حسين ومواليه لنفسه ونقل المال الذي بالحوش فوضعه بالخزانة وقام بالدولة ستة من الأمراء وهم شيخوا وطاز والجبقا وأحمد شادي الشرنخانا وأرغون الإسماعيلي والمستبدّ عليهم جميعاً بيقاروس ويعرف بالقاسمي فقتل الحجازي وأقستقر القائميين بدولة المظفر بمحبسها بالقلعة وولي بيقاروس نائباً بمصر فكان أرقطاي وأرغون شاه نائباً بحلب مكان تدمير البديري ثم نقله إلى دمشق منذ مقتل اليحياوي وولى مكانه بحلب أياص الناصر ثم تقبض بيقاروس على رفيقه أحمد شادي الشرنخانا وغرّبه إلى صغد وأبعد الجبقا من رفقته وبعثه نائباً على طرابلس وبعث أرغون الإسماعيلي منهم نائباً على حلب وفي هذه السنة وقعت الفتنة بينه وبين مهنا بن عيسى ولقيه فهزمه ووفد أحمد أخوه على السلطان فولاه إمارة العرب وهدأت الفتنة بينهم ثم هلك سنة تسع وأربعين بعدها وولى أخوه فياض كما مرّ في أخبارهم والله تعالى أعلم .

(١) فياض في جميع النسخ ولم نعرّف في المراجع التي بين أيدينا للتصويب .

* (مقتل أرغون شاه نائب دمشق) *

كان خبر هذه الواقعة الغربية أن الجبقا بعثوه نائباً على طرابلس وسار صحبة أياس الحاجب نائباً على حلب سنة خمسين وانتهاوا إلى دمشق ونمي إلى الجبقا عن أرغون شاه أنه تعرض لبعض حرمه بصنيع جمع فيه نسوان أهل الدولة بدمشق فكتب إليه ليلا وطرقه في بيته فلما خرج إليه قبض عليه وذبحه في ربيع وصنع مرسوماً سلطانياً دافع به الناس والأمراء واستصفي أمواله ولحق بطرابلس وجاء الأمر من مصر باتباعه وإنكار المرسوم الذي أظهره فزحفت العساكر من دمشق وقبضوا على الجبقا وأياس الحاجب بطرابلس وجاؤا بهما إلى مصر فقتلا وولي الشمس الناصري نيابة دمشق مع أرغون شاه وصلب أرغون الكافلي وذلك في جادى سنة خمسين واصل أرغون شاه من بلاد الصين جلب إلى السلطان أبي سعيد ملك التتر ببغداد فأعطاه للأمير خواجه نائب جويان وأهداه خواجه للملك الناصر فحظي عنده وقدمه رأس نوبة وزوجه بنت عبد الواحد ثم ولاه الكامل استاذ دار ثم عظمت مرتبته أيام المظفر وجعل نائباً في صفد ثم في حلب . ولما حبس طنبا الحيواوي على دمشق بسعاية الجبقا كما مرّ ولى أرغون شاه بدمشق والله سبحانه وتعالى أعلم .

* (نكبة بيقاروس) *

ثم إن السلطان حسن شرع في الإستبداد وقبض على منجك اليوسفي استاذ داره وعلى السلحدار واعتقلهما من غير مشورة بيقاروس وأصحابه وكان لمنجك اختصاص بيقاروس وأخوه معه فارتاب واستأذن السلطان في الحج هو وطاز فأذن لها ودس إلى طاز بالقبض على بيقاروس وسارا لشأنها فلما نزل بالينبع قبض طاز على بيقاروس فخرج ورغب إليه في أن يتركه يحج مقيداً فتركه فلما قضى نسكه ورجعوا حبسه طاز بالكرك بأمر السلطان وأفرج عنه بعد ذلك وولي نيابة حلب وانتقض بها كما نذكر بعد أن شاء الله تعالى وبلغ خبر اعتقاله إلى أحمد شادي الشرنخانة بصفد فانتقض وجهاز السلطان إليه العساكر فقبض عليه وجيء به إلى مصر فأعتقل بالإسكندرية وقام بالدولة مغطاي من أمرائها والله تعالى أعلم .

* (واقعة الظاهر ملك اليمن بمكة واعتقاله ثم اطلاقه) *

كان ملك اليمن وهو المجاهد علي بن داود المؤيد قد جاء إلى مكة حاجاً سنة إحدى وخمسين

وهي السنة التي حج فيها طاز وشاع في الناس عنه أنه يروم كسوة الكعبة فتنكر وفد المصريين لوفد اليمنيين ووقعت في بعض الأيام هبة في ركب الحاج فتحاربوا وإنهزم المجاهد وكان بيقاروس مقيداً فأطلقه وأركبه ليستعين به فجلا في تلك الهبة وأعيد إلى اعتقاله ونهب حاج اليمن وقيد المجاهد إلى مصر فاعتقل بها حتى أطلق في دولة الصالح سنة اثنتين وخمسين وتوجه معه قشتمر المنصوري ليعيده إلى بلاده فلما انتهى إلى الينبع أشيع عنه أنه همّ بالهرب فقبض عليه قشتمر المنصوري وحبسه بالكرك ثم أطلق بعد ذلك وأعيد إلى ملكه والله أعلم .

* (خلع حسن الناصر وولاية أخيه الصالح) *

لما قبض السلطان حسن على بيقاروس وحبسه وتنكر لأهل دولته ورفع عليهم مغلطي واختصه واستوحشوا لذلك وتفاوضوا وداخل طاز وهو كبيرهم جماعة من الأمراء في الثورة وأجابه إلى ذلك بيقو الشمسي في آخرين واجتمعوا لخلعة وركبوا في جهادي سنة اثنتين وخمسين فلم يمانعهم أحد وملكوا أمرهم ودخلوا القلعة وقبض طاز على حسن الناصر واعتقله وأخرج أخاه حسينا من اعتقاله فبايعه ولقبه الصالح وقام بحمل الدولة وأخرج بيقو الشمسي إلى دمشق وبيقر إلى حلب أسيرين وإنفرد بالأمر ثم نافسه أهل الدولة واجتمعوا على الثورة وتولى كبر ذلك مغلطي ومنكلي وبيقا القمري وركبوا فيمن اجتمع إليهم إلى قبة النصر للحرب فركب طاز وسلطانه الصالح في جموعه وحمل عليهم ففض جمعهم وأثن فيهم وقبض على مغلطي ومنكلي فحبسهما بالإسكندرية وأفرج عن منجك وعن شيخو وجعله أتابعه على العساكر وأشركه في سلطانه وولى سيف الدين ملاي نيابته واختص سرغتمش ورقاه في الدولة وقبض على الشمسي المحمدي نائب دمشق ونقل إليها مكانه أرغون الكامل من حلب وأفرج عن بيقاروس بالكرك وبعثه مكانه إلى حلب ثم تغير منجك واختفى بالقاهرة والله تعالى أعلم .

انتفاض بيقاروس واستيلائه على الشام ومسير السلطان إليه ومقتله

قد تقدم لنا ذكر بيقاروس وقيامه بدولة حسن الأولى ونكبتة في طريقه إلى الحج بالكرك ولما أطلقه طاز وولاه على حلب أدركته المنافسة والغيرة من طاز واستبداده بالدولة فحدثته نفسه

بالخلاف وداخل نواب الشام وواقفه في ذلك بلكش نائب طرابلس وأحمد شادي الشرنخاناة نائب صفد وخالفه أرغون الكاملي نائب دمشق وتمسك بالطاعة وتعاهد هؤلاء على الخلاف مع شيخو وسرغتمش في رجب سنة ثلاث وخمسين ثم دعا بيقاروس العرب والتركان إلى الموافقة فأجابه جبار بن مهنا من العرب وقراجا بن العادل من التركان في جموعها وبرز من حلب بقصد دمشق فأجفل عنها أرغون النائب إلى غزة واستخلف عليها الجبقا العادلي ووصل بيقاروس فملكها وامتنعت القلعة فحاصرها وكثر العيث من عساكره في القرى وسار السلطان الصالح وأمراء الدولة من مصر في العساكر في شعبان من السنة وأخرج معه الخليفة المعتضد أبا الفتح أبا بكر بن المستكفي وعثر بين يدي خروجه على منجك ببعض البيوت لسنة من اختفائه فبعث به سرغتمش إلى الإسكندرية وبلغ بيقاروس خروج السلطان من مصر فأجفل عن دمشق وثار العوام بالتركان فأثخنوا فيهم ووصل السلطان إلى دمشق ونزل بالقلعة وجهاز العساكر في إتباع بيقاروس فجاءوا بجاعة من الأمراء الذين كانوا معه فقتل السلطان بعضهم ثالث القطر وحبس الباقين وولى على دمشق الأمير عليا المارداني ونقل منها أرغون الكاملي إلى حلب وسرح العساكر في طلب بيقاروس مع مغلطاي الدوادار وعاد إلى مصر فدخلها في ذي القعدة من السنة وسار مغلطاي في طلب بيقاروس وأصحابه فأوقع بهم وتقبض على بيقاروس وأحمد وقطلمش وقتلهم وبعث برؤسهم إلى مصر أوائل سنة أربع وخمسين وأوعز السلطان إلى أرغون الكاملي نائب حلب بأن يخرج في العساكر لطلب قراجا بن العادل مقدم التركان فسار إلى بلده البلسين فوجدها مقفرة وقد أجفل عنها فهدمها أرغون وأتبعه إلى بلاد الروم فلما أحس بهم أجفل ولحق بابن أرشا قائد المغل في سيواس ونهب العساكر أحياءه واستاقوا مواشيه ثم قبض عليه ابن ارشا قائد المغل وبعث به إلى مصر فقتل بها وسكنت الفتنة وأطلق المعتقلون بالإسكندرية وتأخر منهم مغلطاي ومنجك أياماً ثم أطلقا وغربا إلى الشام والله تعالى أعلم .

* (واقعة العرب بالصعيد) *

وفي أثناء هذه الفتن كثر فساد العرب بالصعيد وعيهم وانتهوا الزروع والأموال وتولى كبير ذلك الأحدث وكثرت جموعه فخرج السلطان في العساكر سنة أربع وخمسين ومعه طاز وسار شيخو في المقدمة فهزم العرب واستلحم جموعهم وامتلات أيدي العساكر بغنائمهم وخلص السلطان من الظهر والسلاح ما لا يعبر عنه وأسرجاعة منهم فقتلوا وهرب الأحدث

حتى استأمن بعد رجوع السلطان فأمنه على أن يمتنعوا من ركوب الخيل وحمل السلاح
ويقبلوا على الفلاحة والله تعالى أعلم .

* (خلع الصالح وولاية حسن الناصر الثانية) *

كان شيخو أتاك العساكر قد إرتاب بصاحبه طاز فداخل الأمراء بالثورة بالدولة وترىص
بها إلى أن خرج طاز سنة خمس وخمسين إلى البحيرة متصيداً وركب إلى القلعة فخلع
الصالح ابن بنت تنكر وقبض عليه وألزمه بيته لثلاث سنين كوامل من دولته وبايع لحسن
الناصر أخيه وأعادته إلى كرسيه وقبض على طاز فاستدعاه من البحيرة فبعثه إلى حلب نائباً
وعزل أرغون الكامي فلحق بدمشق حتى تقبض عليه سنة ست وخمسين وسبق إلى
الإسكندرية فحبس بها وبلغ الخبر بوفاة الشمسي الأحمدي نائب طرابلس وولى مكانه
منجك واستبد شيخو بالدولة وتصرف بالأمر والنهي وولى على مكة عجلان بن رميثة وأفرده
بإمارتها وكانت له الولاية والعزل والحلّي والعقد سائر أيامه واعتمده الملوك من النواحي شرقاً
وغرباً بالمخاطبات وكان رديفه في حمل الدولة سرغتمش من موالي السلطان والله تعالى يؤيد
بنصره من يشاء من عباده بمنه .

* (مهلك شيخو ثم سرغتمش بعده واستبداد السلطان بأمره) *

لم يزل شيخو مستبداً بالدولة وكافلاً للسلطان حتى وثب عليه يوماً بعض الموالي بمجلس
السلطان في دار العدل في شعبان سنة ثمان وخمسين اعتمده في دخوله من باب الأيوان
وضربه بالسيف ثلاثاً أصاب بها وجهه ورأسه وذراعيه فخرّ لليدين ودخل السلطان بيته
وانفضّ المجلس واتصلت الهبة بالعسكر خارج القلعة فاضطربوا واقتحم موالي شيخو القلعة
الى الأيوان يتقدمهم خليل بن قوصون وكان ربيبه لأن شيخو تزوج بأمه فاحتمل شيخو الى
منزله وأمر الناصر بقتل الملوك الذي ضربه فقتل ليومه وعاده الناصر من الغد وتوجل من
الوثبة أن تكون بأمره وأقام شيخو عليلاً الى أن هلك في ذي القعدة من السنة وهو أول من
سمي الأمير الكبير بمصر واستقل سرغتمش رديفه بحمل الدولة وبعث عن طاز فأمسكه بحلب
وحبسه بالإسكندرية وولى مكانه الامير عليا المارداني نقله اليها من دمشق وولى مكانه بدمشق
منجك اليوسفي ثم تقبض السلطان على سرغتمش في رمضان سنة تسع وخمسين وعلى جماعة
من الامراء معه مثل مغطاي الدوادار وطشتمر القامسي الحاجب وطنبغا الماجاري وخطيل

بن قوصون ومحا السلحدار وغيرهم وركب مواليه وقاتلوا ممالك السلطان في ساحة القلعة صدر نهار ثم انهمزوا وقتلوا واعتقل سرغتمش وجماعته المنكوبون بالاسكندرية وقتل بمحبسه لسبعين يوما من اعتقاله وتخطت النكبة إلى شيعة وأصحابه من الامراء والقضاة والعمال وكان الذي تولى نكبة هؤلاء كلهم بأمر السلطان منكلي بيبقا الشمسي ثم استبد السلطان بملكه واستولى على أمره وقدم مملوكه بيبقا القمري وجعله أمير ألف وأقام في الحجابة الحاي اليوسفي ثم بعثه الى دمشق نائبا واستقدم منجك نائب دمشق فلما وصل الى غزة استتر واختفى فولى الناصر مكانه بدمشق الامير عليا المارداني نقله من حلب وولى على حلب سيف الدين بكتمر المؤمني ثم أдал من علي المارداني في دمشق باستدمر ومن المؤمني في حلب بمندمر الحوراني وأمره السلطان سنة احدى وستين بغزو سيس وفتح أذنة وطرسوس والمصيصة في حصون أخرى وولى عليها ورجع فولاه السلطان نيابة دمشق مكان استدمر وولى على حلب أحمد بن القمري ثم عثر بدمشق سنة احدى وستين على منجك بعد أن نال العقاب بسببه جماعة من الناس فلما حضر عفا عنه السلطان وأمدّه وخيره في التزول حيث شاء من بلاد الشام وأقام السلطان بقية دولته مستبداً على رجال دولته وكان يأنس بالعلماء والقضاة ويجمعهم في بيته متبدلاً ويفاوضهم في مسائل العلم ويصلهم ويحسن اليهم ويخالطهم أكثر ممن سواهم الى أن انقرضت دولته والبقاء لله وحده .

* (ثورة بيبقا ومقتل السلطان حسن وولاية

منصور بن المظفر حاجي في كفالة بيبقا) *

كان بيبقا هذا من موالى السلطان حسن وأعلامه منزلة عنده وكان يعرف بالخاصكي نسبة الى خواص السلطان وكان الناصر قد رقاها في مراتب الدولة وولاه الأمانة ثم رفعه الى الأتابكية وكان لجنوحه الى الاستبداد كثيراً ما ييوج بشكاية مثل ذلك فأحضره بعض الليالي بين حرمه وصرفه في جملة من الخدمة لبعض مواليه وقادها فأسرها بيبقا في نفسه واستوحش وخرج السلطان سنة اثنتين وستين إلى كوم برى وضرب بها خيامه وأذن للخاصكي في محيمه قريبا منه ثم نفي عنه خبر الانتفاض فأجمع القبض عليه واستدعاه فامتنع من الوصول وربما أشعره داعيه بالاسترابة فركب اليه الناصر بنفسه فيمن حضره من مماليكه وخواص أمرائه تاسع جادى من السنة ويرز اليه بيبقا وقد أنذر به واعتدله فصدقه القتال في ساحة محيمه

وانهزم أصحاب السلطان عنه ومضى الى القلعة وبييقا في اتباعه فامتنع الحراس بالقلعة من اخافة طارقة جوف الليل ففسرّب في المدينة واختفى في بيت الأمير ابن الأركشي بالحسينية وركب الأمراء من القاهرة مثل ناصر الدين الحسيني وقشتمر المنصوري وغيرهما لمدافعة ببيقا فلقبهم ببولاق وهزمهم واجتمع ثانية وثالثة وهزمهم وتكرّر الناصر مع ايدمر الدوادار يحاولان النجاة الى الشام واطلع عليهما بعض المماليك فوشى بهما إلى ببيقا فبعث من أحضره فكان آخر العهد به ويقال انه امتحنه قبل القتل فدلّه على أموال السلطان وذخائره وذلك لست سنين ونصف من تملكه ثم نصب ببيقا للملك محمد بن المظفر حاجي ولقبه المنصور وقام بكفالاته وتديبير دولته وجعل طنبغا الطويل رديفه وولى قشتمر المنصوري نائبا وغشتمر أمير مجلس وموسى الأركشي أستاذ دار وأفرج عن القاسمي وبعثه نائبا بالكرك وأفرج عن طاز وقد كان عمي فبعثه الى القدس بسؤاله ثم الى دمشق ومات بها في السنة بعدها وأقرّ عجلان في ولاية مكة وولى على عرب الشام جبار بن مهنا وأمسك جماعة من الأمراء فحبسهم والله تعالى أعلم .

* (انتفاض استدمر بدمشق) *

ولما اتصل بالشام ما فعله ببيقا وأنه استبدّ بالدولة وكان استدمر نائبا بدمشق كما قدّمناذ امتعض لذلك وأجمع الانتفاض ودخله في ذلك مندمر والبري ومنجك اليوسفي واستوى على قلعة دمشق وسار في العساكر ومعه السلطان المنصور ووصل الى دمشق واعتصم القوم بالقلعة وتردّدت بينهما القضاة بالشام حتى نزلوا على الامان بعد أن حلف ببيقا فلما نزلوا اليه بعث بهم الى الإسكندرية فحبسوا بها وولى الأمير المارداني نائبا بدمشق وقطلوبغا الأحمدي نائبا بجلب مكان أحمد بن القتمري بصفد وعاد السلطان المنصور وبييقا إلى مصر والله سبحانه وتعالى أعلم .

* (وفاة الخليفة المعتضد بن المستكفي وولاية ابنه المتوكل) *

قد تقدّم لنا أنّ الخليفة المستكفي لما توفي قبل وفاة الملك الناصر عهد لابنه أحمد ولقبه الحاكم وأنّ الناصر عدل عنه إلى ابراهيم بن محمد عمّ المستكفي ولقبه الواثق فلما توفي الناصر آخر سنة احدى وأربعين أغار الأمراء القائمون بالدولة والأمير أحمد الحاكم ابن المستكفي ولي عهده فلم يزل في خلافته إلى أن هلك سنة ثلاث وخمسين لأوّل دولة الصالح سبط

تهكز وولي بعده أخوه أبو الفتح أبو بكر بن المستكفي ولقب المعتضد ثم توفي سنة ثلاث وستين
لعشرة أعوام من خلافته وعهد إلى ابنه أحمد فولى مكانه ولقب المستكفي والله تعالى أعلم .

* (خلع المنصور وولاية الاشرف) *

ثم بدا لبيبا الخاصكي في أمر المنصور محمد بن حاجي فخلعه استراية به في شعبان سنة
أربع وستين لسبعة وعشرين شهرا من ولايته ونصب مكانه شعبان بن الناصر حسن بن
الملك الناصر وكان أبوه قد توفي في ربيع الآخر من تلك السنة وكان آخر بني الملك الناصر
فمات فولى ابنه شعبان ابن عشر سنين ولقبه الاشرف وتولى كفالاته وفي سنة خمس وستين
عزل المارداني من دمشق وولى مكانه منكلي بغا نقله من حلب وولى مكانه قطلوبغا الاحمدي
وتوفي قطلوبغا فولى مكانه غشقمتر المارداني ثم عزل غشقمتر سنة ست وستين فولى مكانه
سيف الدين فرجي وأوعز اليه سنة سبع وستين أن يسير في العساكر لطلب خليل بن قراجا
بن العادل أمير التركان فيحضره معتقلا فسار اليه وامتنع في خرت برت فحاصره أربعة أشهر
واستأ من خليل بعدها وجاء إلى مصر فأمنه السلطان وخلع عليه وولاه ورجع إلى بلده وقومه
والله تعالى أعلم .

* (واقعة الإسكندرية) *

كان أهل جزيرة قبرص من أمم النصرانية وهم من بقايا الروم وانما يتسبون لهذا العهد إلى
الافرنج لظهور الافرنج على سائر أمم النصرانية والافرنج نسبهم هروشيوش إلى كيتم وهم الروم
عندهم ونسب أهل رودس إلى دوداتم وجعلهم اخوة كيتم ونسبها معا إلى رومان وكانت على
أهل قبرص جزية معلومة يؤدونها لصاحب مصر وما زالت مقررة عليهم من لدن فتحها على
يد معاوية أمير الشام أيام عمر وكانوا إذا منعوا الجزية يسلط صاحب الشام عليهم أساطيل
المسلمين فيفسدون مراسيها ويعيثون في سواحلها حتى يستقيموا لأداء الجزية وتقدم لنا آنفا في
دولة الترك أن الظاهر بيبرس بعث اليها سنة تسع وستين وستائة اسطولا من الشواني وطرقت
مرساها ليلا فتكسرت لكثرة الحجارة المحيطة بها في كل ناحية ثم غلب لهذه العصور أهل
جنوة من الافرنج على جزيرة رودس حازتها من يد لشكري صاحب القسطنطينية سنة ثمان
وسبعائة وأخذوا بمخنتها وأقام أهل قبرص معهم بين فتنه وصلح وسلم وحرب آخر أيامهم
وجزيرة قبرص هذه على مسافة يوم وليلة في البحر قبالة طرابلس منصوبة على سواحل الشام

ومصر واطلعوا بعض الأيام على غرة في الأسكندرية وأخبروا حاجبهم وعزم على انتهاز الفرصة فيها فنهض في أساطيله واستنفر من سائر الأفرنج ووافى مرساها سابع عشر من المحرم سنة سبع وستين في أسطول عظيم يقال بلغ سبعين مركبا مشحونة بالعدة والعدد ومعه الفرسان المقاتلة بخيولهم فلما أرسى بها قدمهم الى السواحل وعيى صفوفه وزحف وقد غص الساحل بالنظارة برزوا من البلد على سبيل التزهة لا يلقون بالألما هو فيه ولا ينظرون مغبة أمره لبعدهم بالهرب وخاميتهم يومئذ قليلة وأسوارهم من الرماة المناضلين دون الحصون خالية ونائبها القائم بمصالحها في الحرب والسلام وهو يومئذ خليل بن عوام غائب في قضاء فرضه فما هو الا أن رجعت تلك الصفوف على التعبية ونضحوا العوام بالنبل فأجفلوا متسابقين إلى المدينة وأغلقوا أبوابها وصعدوا إلى الأسوار ينظرون ووصل القوم إلى الباب فأحرقوه واقتحموا المدينة واضطرب أهلها وماج بعضهم في بعض ثم أجفلوا إلى جهة البر بما أمكنهم من عيالهم وولدهم وما اقتدروا عليه من أموالهم وسالت بهم الطرق والأباطح ذاهبين في غير وجه حيرة ودهشة وشعر بهم الأعراب أهل الضاحية فتحطفوا الكثير منهم وتوسط الأفرنج المدينة ونهبوا ما مروا عليه من الدور وأسواق البر ودكاكين الصيارفة ومودعات التجار وملؤا سفنهم من المتاع والبضائع والذخيرة والصامت واحتملوا ما استولوا عليه من السبي والأسرى وأكثر ما فيهم الصبيان والنساء ثم تسائل اليهم الصريخ من العرب وغيرهم فانكفأ الأفرنج إلى أساطيلهم وانكشوا فيما بقية يومهم وأقلعوا من الغد وطار الخبر إلى كافل الدولة بمصر الأمير بييكا فقام في ركائبه وخرج لوقته بسلطانه وعساكره ومعه ابن عوام نائب الأسكندرية منصرفه من الحج وفي مقدمته خليل بن قوصون وقطلوبغا الفخري من أمرائه وعزائمهم مرهفة ونياتهم في الجهاد صادقة حتى بلغهم الخبر في طريقهم باقلاع العدو فلم يشه ذلك واستمر إلى الإسكندرية وشاهد ما وقع بها من معرة الخراب وآثار الفساد فأمر بهدم ذلك وإصلاحه ورجع ادراجه إلى دار الملك وقد امتلأت جوانحه غيظا وحنقا على أهل قبرص فأمر بإنشاء مائة أسطول من الأساطيل التي يسمونها القربان معترما على غزو قبرص فيها بجميع من معه من عساكر المسلمين بالديار المصرية واحتفل في الاستعداد لذلك واستكثر من السلاح وآلات الحصار وكمل غرضه من ذلك كله في رمضان من السنة ثمانية أشهر من الشروع فيه فلم يقدر على تمام غرضه من الجهاد لما وقع من العواتق كما نقصه والله تعالى ولي التوفيق .

* (ثورة الطويل ونكبته) *

كان طنبغا الطويل من موالي السلطان حسن وكانت وظيفته في الدولة أمير سلاح وهو مع ذلك رديف بيبقا في أمره وكان يؤمّل الأستبداد ثم حدثت له المنافسة والغيرة من بيبقا كما حدثت لسائر أهل الدولة عندما استكمل أمره واستفحل سلطانه وداخلوا الطويل في الثورة وكان دوادار السلطان ارغون الأشقري وأستاذ دار المحمدي وبيناهم في ذلك خرج الطويل للسرحة بالعباسية في جمادى سنة سبع وستين وفشا الأمر بين أهل الدولة فنتهي إلى بيبقا واعرتم على اخراج الطويل إلى الشام وأصدر له المرسوم السلطاني ببناءة دمشق وبعث به إليه وبالخلعة على العادة مع ارغون الأشقري الدوادار وروس المحمدي أستاذ دار من المداخلين له ومعه ارغون الأرقى وطنبغا العلائي من أصحاب بيبقا فردّهم الطويل وأساء عليهم وواعد بيبقا قبة النصر فهزمهم وقبض على الطويل والأشقري والمحمدي وحبسوا بالإسكندرية ثم شفع للسلطان في الطويل في شهر شعبان من السنة وبعثه إلى القدس ثم أطلق الأشقري والمحمدي وبعث بهما إلى الشام وولى مكان الطويل طيدمر الباسلي ومكان الأشقري في الدويدارية طنبغا الأبى بكري ثم عزله بيبقا العلائي وولى مكانه روس العادل المحمدي وكان جماعة من الأمراء أهل وظائف في الدولة قد خرجوا مع الطويل وحبسوا فولى في وظائفهم أمراء آخريين ممن لم تكن له وظيفة واستدعى منكلي بيبقا الشمسي نائب دمشق الى مصر يطلبه فقدم نائبا بجلب مكان سيف الدين برجى وأذن له في الإستكثار من العساكر وجعلت رتبته فوق نائب دمشق وولى مكانه بدمشق اقظمر عبد العزيز انتهى والله تعالى أعلم .

* (ثورة المماليك بيبقا ومقتله واستبداد استدمر) *

كان طنبغا قد طال استبداده على السلطان وثقلت وطاته على الأمراء وأهل الدولة وخصوصا على مماليكه وكان قد استكثر من المماليك وأرهف حدّه لهم في التأديب وتجاوز الضرب فيهم بالعصا إلى جدع الانوف واصطلام الآذان فكنتموا الأمر في نفوسهم وضماثرهم لذلك وطووا على الغش وكان كبير خواصه استدمر واقتفان الاحمدي ووقع في بعض الأيام بمثل هذه العقوبة في أخي استدمر فاستوحش له وارتاب وداخل سائر الأمراء في الثورة يرون فيها نجاتهم منهم وخلصوا النجوى مع السلطان فيه واقتضوا منه الاذن وسرح السلطان بيبقا إلى

البحيرة في عام ثمان وسبعين وانهقد هؤلاء المماليك المتفاوضون في الثورة بمثل الطرانة وبيتوا له ونمي اليه خبرهم ورأى العلامات التي قد أعطها من أمرهم فركب مكرًا في بعض خواصه وخاض النيل إلى القاهرة، وتقدم إلى نواتية البحر أن يرسوا سفنهم عند العدو الشرقية ويمنعوا العبور كل من يرومه من العدو الغربية وخالفه استدمر واقتفان إلى السلطان في ليلتهم وبايعوه على مقاطعة بيبقا ونكبته ولما وصل بيبقا إلى القاهرة جمع من كان بها من الأمراء والحجاب من مماليكه وغيرهم وكان بها ايك البدرى أمير ماخورية فاجتمعوا عليه وكان يقتصر النظامي وارغون ططن بالعباسية سارحين فاجتمعوا اليه فخلع الاشرف ونصب أخاه اتوك ولقبه المنصور وأحضر الخليفة فولاه واستعد للحرب وضرب مخيمة بالجزيرة الوسطى على البحر ولحق به من كانت له معه طاغية من الأمراء الذين مع السلطان بصحابة أو أمر أو ولاية مثل بيبقا العلاءي الدوادار ويونس الرمام وكمشيقا الحموي وخلييل بن قوصون ويعقوب شاه وقربا البدرى وابتغا الجوهرى ووصل السلطان الاشرف من الطرانة صبيحة ذلك اليوم على التعبية قاصدا دار ملكه وانتهى إلى عدوة البحر فوجدها مقفرة من السفن فخيم هنالك وأقام ثلاثا وبيبقا وأصحابه قبالتهم بالجزيرة الوسطى ينفحونهم بالنبل ويرسلون عليهم الحجارة من الجنايق وصواعق الأنفاط وعوالم النظارة في السفن الى أن توسط فيركبونها ويحركونها بالمخاديف ناحية إلى السلطان حتى كملت منها عدّة وأكثرها من القربان التي أنشأها بيبقا وأجاز فيها السلطان وأصحابه إلى جزيرة الفيل وسار على التعبية وقد ملأت عساكره وتابعه بسيط الأرض وتراكم القتام بالجوّ وغشيت سحابه موكب بيبقا وأصحابه فتقدموا للدفاع وصدقتهم عساكر السلطان القتال فانفضوا عن بيبقا وتركوه أوحش من وتد في قلاع فولى منهزما ومرّ بالميدان فصلى ركعتين عند بابه واستمرّ إلى بيته والعوام ترجمه في طريقه وسار السلطان في تعبيته إلى القلعة ودخل قصره وبعث عن بيبقا فجاء به واعتقل بحبس القلعة سائر يومه فلما غشي الليل ارتاب المماليك بحياته وجاءوا إلى السلطان يطلبونه وقد أضمروا الفتك به وأحضره السلطان وبينما هو مقبل على التضرع للسلطان ضربه بعضهم فأبان رأسه وارتاب من كان منهم خارج القصر في قتله فطلبوا معاينته ولم يزالوا يناولون رأسه من واحد إلى واحد حتى رماه آخرهم في مشعل كان بازائه ثم دفن وفرغ من أمره وقام بأمر الدولة استدمر الناصري ورديفه بيبقا الاحمدي ومعها بجاس الطازي وقربا الصرغتمشي وتغري بدمشق المتولون كبر هذه الفعلة وتقبضوا على الامراء الذين عدلوا عنهم إلى بيبقا فحبسوهم بالإسكندرية وقد مرّ ذكرهم وعزل خليل بن قوصون وألزم بيته وولوا أمراء مكان المحبوسين

وأهل وظائف من كانت له واستقرّ أمر الدولة على ذلك والله سبحانه وتعالى أعلم .

* (واقعة الاجلاب ثم نكبتهم ومهلك استدمر وذهاب دولته) *

ثم تنافس هؤلاء القامعون بالدولة وحبسوا قرايحا السرغتمشي صاحبهم وامتعص له تغري بدمشق وداخل بعض الأمراء في الثورة ووافقه ايك البديري وجاعة معه وركب منتصف رجب سنة ثمان وستين للحرب فركب له استدمر وأصحابه فقبضوا عليهم وحبسوهم بالإسكندرية وعظم طغيان هؤلاء الاجلاب وكثر عيبتهم في البلد وتجاوزهم حدود الشريعة والمملك وفاوض السلطان أمراءه في شأنهم فأشاروا بمعاجلتهم وحسم دائهم فبند السلطان اليهم العهد وجلس على كرسيه بالأساطيل وتقدّم الى الأمراء بالركوب فركب الجاني اليوسفي وطغتم النظامي وسائر أمراء السلطان ومن استخدموه من ممالك يبقا وتجز اليهم ايقا الجلب وبجاس الطازي عن صاحبها استدمر وركب لقتالهم استدمر وأصحابه وسائر الاجلاب وحاصروا القلعة إلى أن خرج عند الطلحساه السلطانية فاختل مركز الأمراء وفارقهم المستخدمون عندهم من ممالك يبقا فانقض جمعهم وانهمزوا وثبت الجاني اليوسفي وارغون التتر في سبعين من ممالكهم فوقفوا قليلا ثم انهمزوا إلى قبة النصر وقتل دروط ابن أخي الحاج الملك وقبض على ايقا الجلب جريحا وعلى طغتم النظامي وعلى بجاس الطازي والجاني اليوسفي وارغون التتر وكثير من أمراء الألوف ومن دونهم واستولى استدمر وأصحابه الاجلاب على السلطان كما كانوا وولى مكان المحبوسين من الأمراء وأهل الوظائف وعاد خليل بن قوصون على امرته وعزل قشتمر عن طرابلس وحبس بالاسكندرية واستبدل بكثير من أمراء الشام واستمرّ الحال على ذلك بقية السنة والاجلاب على حالهم في الاستهتار بالسلطان والرعية فلما كان محرّم سنة تسع وستين عادوا إلى الاجلاب على الدولة فركب أمراء السلطان إلى استدمر يشكونهم ويعاتبونهم في شأنهم فقبض على جماعة منهم كسريهم الفتنة وذلك يوم الاربعاء سادس صفر فلما كان يوم السبت عاودوا الركوب ونادوا بخلع السلطان فركب السلطان في مملكه ونحو المائتين والتف عليهم العوامّ وقد حنقوا على الاجلاب بشراشهم فمهم وركب استدمر في الاجلاب على التعبية وهم ألف وخمسمائة وجاؤا من وراء القلعة على عادتهم حتى شارفوا القوم فأحجموا ووقفوا وأدلفتهم الحجارة من أيدي العوامّ بالمقاليع وحملت عليهم العساكر فانهزموا وقبض على قرايحا السرغتمشي وجاعة معه فحبسوا بالخزانة

ثم جيء باستدرا أسيرا وشفع فيه الأمراء فشفعتهم السلطان وأطلقه باقيا على أتابكيتة ونزل إلى بيته بقبض الكيس وكان خليل بن قوصون تولى أتابكا في تلك الفترة فأمره السلطان أن يياكره لحبسه من الغد فركب خليل إلى بيته وحمله على الانتقاض على أن يكون الكرسي لخليل بعلاقة نسبه إلى الملك الناصر من أمه فأجتمع منهم جماعة من الاجلاب وركبوا بالرميلة فركب اليهم السلطان والأمراء في العساكر فانهزموا وقتل كثير منهم وبعثوا بهم إلى الاسكندرية فحبسوا بها وقتل كثير ممن أسرف في تلك الواقعة منهم وطيف بهم على الجمال في أقطار المدينة ثم تتبع بقية الاجلاب بالقتل والحبس بالثغور القاصية وكان ممن حبس منهم بالكرك برفوق العثماني الذي ولي الملك بعد ذلك بمصر وبركة الجولاني وطنبغا الجولاني وجركس الخليلي ونعنع وأقاموا كلهم متلفين بين السجن والنفي إلى أن اجتمع شملهم بعد ذلك كما نذكره واستبد السلطان بأمره بعض الشيء وأفرج عن الجاني اليوسفي وطمتم النظامي وجماعة من المسجونين من أمرائه وولى الجاني أمير سلاح وولى بييقا المنصوري وبكتمر المحمدي من أمراء الاجلاب في الاتابكية شريكين ثم نمي عنها أنها يرومان الثورة واطلاق المسجونين من الاجلاب والاستبداد على السلطان فقبض عليهما وبعث عن منكلي بغا الشمسي من حلب وأقامه في الاتابكية واستدعى أمير على المارداني من دمشق وولاه النيابة وولى في جميع الوظائف استبدالا وانشاء بنظره واختياره وكان منهم مولاه ارغون الاشرفي وما زال يرقيه في الوظائف إلى أن جعله أتابك دولته وكان خالصته كما سندر وولى على حلب مكان منكلي بغا طنبغا الطويل وعلى دمشق مكان المارداني بدمر الخوارزمي ثم اعتقله وصادره على مائة ألف دينار ونفاه إلى طرسوس وولى مكانه منجك اليوسفي نقله اليها من طرابلس وأعاد اليها عشقتم المارداني كما كان قبله ثم توفي طنبغا الطويل بحلب آخر سنة تسع وستين بعد أن كان يروم الأنتقاض فولى مكانه استبغا الأبوبكري ثم عزله سنة سبعين وولى مكانه قشتمر المنصوري والله تعالى وليّ التوفيق بمنه وفضله .

* (مقتل قشتمر المنصوري بحلب في واقعة العرب) *

كان جماز بن مهنا أمير العرب من آل فضل قد انتقض وولى السلطان مكانه ابن عمه انزال بن موسى بن عيسى واستمر جماز على خلافه ووطىء بلاد حلب أيام المصيف واجتمع اليه بنوكلاب وامتدت أيديهم على السابلة فخرج اليهم نائب حلب قشتمر المنصوري في عساكره فأغار على أحيائه واستاق نعمهم ومواشيهم وشره إلى اصطلامهم فتذامروا دون

أحيائهم وكانت بينه وبينهم جولة أجلت عن قشتمر المنصوري وابنه محمد قتلين ويقال قتلها
يعبر بن جواز ورجعت عساكر الترك منهزمين إلى حلب وذهب جواز إلى القفر ناجيا به وولى
السلطان على العرب معيقيل بن فضل ثم استأ من له جواز بن مهنا وعاود الطاعة فأعاده
السلطان إلى امارته والله تعالى أعلم .

* (استبداد الجاثي اليوسفي ثم انتفاضه ومقتله) *

لما أذهب السلطان الأشرف أثر الاجلاب من دولته وقام بعض الشيء بأمره فاستدعى
سنكلي بغا من حلب وجعله أتابكا وأمير علي المارداني من دمشق وجعله نائبا وولى الجاثي
اليوسفي أمير سلاح وولى اصبغا عبدالله دوادار بعد أن كان الاجلاب ولوا في الدوادارية منهم
واحد بعد واحد ثم سخطه وولى مكانه اقطمر الصباحي وعمر سائر الخطط السلطانية بمن
وقع عليه اختياره ورقى مولاه ارغون شاه في المراتب من واحدة إلى أخرى إلى أن أربى به
على الأتابكية كما يأتي وولى بهادر الجمالي أستاذ دار ثم أمير الماخورية تردد بينهما ثم استقر آخر
في الماخورية وولى محمد بن اسقلاص أستاذ دار وولى بيبقا الناصري الحجابة بعد وظائف
أخرى نقله منها وزوج أمه الجاثي اليوسفي فعلت رتبته بذلك في الدولة واستغلظ أمره وأغلظ له
الدوادار يوما في القول ففني وولى مكانه منكوتر عبد الغني ثم عزل سنة اثنتين وسبعين لسنة
من ولايته وولى السلطان مكانه طشتمر العلائي الذي كان دواداراً لبيقا واستقرت الدولة على
هذا النمط والجاثي اليوسفي مستبد فيها ووصل قود منجك من الشام سنة أربع وسبعين بمالا
يعبر عنه اشتمل على الخيل والبخاني المحللة والجمال والهجن والتماش والحلاوات والحلى
والطرف والمواعين حتى كان فيها من الكلاب الصائدة والسباع والابل ما لم ير مثله في
أصنافه ثم وصل قود قشتمر المارداني من حلب على نسبة ذلك والله تعالى أعلم .

* (انتفاض الجاثي اليوسفي ومهلكه) *

* واستبداد الأشرف بملكه من بعده) *

لم تزل الدولة مستقرة على ما وصفناه إلى أن هلك الأمير منكلي بغا الأتابك منتصف سنة
أربع وسبعين واستضاف الجاثي اليوسفي الأتابكية إلى ما كان بيده ورتبته أشد من ذلك كله
وهو القائم المستبد بها ثم توفيت أم السلطان وهي في عصمته فاستحق منها ميراثا دعاه لثوم

الاخلاق فيه إلى المباحكة في المخلف وتجنأ السلطان له عن ذلك الا أنه كان ضيق الصدر شرس الأخلاق فكان يغلظ القول بما يخشن الصدور فأظلم الجوينة وبين السلطان وتمكنت فيه السعاية وذكرت هذه انتقاضه الاول وذلك أنه كان سخط في بعض التزعات على بعض العوام من البلد فامر بالركوب إلى العامة وقتلهم فقتل منهم كثير ونمي الخبر إلى السلطان على السنة أهل البصائر من دولته وعذوبه عنده فاستشاط السلطان وزجره وأغلظ له فغضب وركب إلى قبة النصر منتقضا وذهب السلطان في مداراة أمره إلى الملاطفة واللين وكان الأتابك منكلي بغا يوم ذاك حيا فأوعز السلطان اليه فرجع وخلع عليه وأعادته إلى أحسن ما كان فلما بدرت هذه الثانية حذر السلطان بطانته من شأنه وخرج هو منتقضا وركب في مماليكه بساحة القلعة وجلس السلطان وترددت الرسل بينهما بالملاطفة فأصر واستكبر ثم أذن السلطان لماليكه في قتاله وكان أكثرهم من الاجلاب مماليك يبقا وقد جمعهم السلطان واستخدمهم في جملة ابنه أمير علي ولي عهده فقاتلوه في محرم سنة خمس وتسعين وكان موقفه في ذلك المعترك إلى حائط الميدان المتصل بالأساطيل فنفذت له المقاتلة من داخل الأساطيل ونضحوه بالسهم فتنحى عن الحائط حتى إذا حل مركزه ركبوا خيولهم وخرجوا من باب الأساطيل وصدقوا عليه الحملة فانهمز إلى بركة الحبش ورجع من وراء الجبل إلى قبة النصر فأقام بها ثلاثا والسلطان يراوضه وهو يشتط وشيعه يتسللون عنه ثم بعث اليه السلطان لمة من العسكر ففر أمامهم إلى قلوب واتبعوه فحاض البحر وكان آخر العهد به ثم أخرج شلوه ودفن وأسف السلطان لمهلكه ونقل أولاده إلى قصره ورتب لهم ولحاشيته الارزاق في ديوانه وقبض على من اتهمه بمدخلته وأرباب وظائفه فصدوروا كلهم وغزوا وغربوا إلى الشام واستبد السلطان بأمره واستدعى ايدمر القرى الدوادار وكان نائبا بطرابلس فولاه أتابكا مكان الجاني ورفع رتبته وولى أرغون شاه وجعله أمير مجلس وولى سرغتمش من مواليه أمير سلاح واختص بالسلطان طشتمر الدوادار وناصر الدين محمد بن اسقلاص أستاذ دار فكانت أمور الدولة منقسمة بينها وتصاريفها تجري بساستها إلى أن كان ما ذكره والله تعالى وليّ التوفيق .

* (استقدام منجك للنيابة) *

كان أمير علي المارداني قد توفي سنة اثنتين وسبعين وبقيت وظيفته خلوا لمكان الجاني اليوسفي وأحكامه ولما هلك سنة خمس وسبعين ولي السلطان اقطمر عبد الغني نائبا ثم بدا له أن يولي في النيابة منجك اليوسفي لما رآه فيه من الأهلية لذلك والقيام به ولتقلبه في الامارة منذ عهد

الناصر حسن وأنه كان من مواله أخا لبيبا روس وطاز وسرغتمش فهو بقية المناجب فلما وقع
 لظنه عليه بعث في استفداه ببيبا الناصري من أمراء دولته وولى مكانه بندمر الخوارزمي
 وأعاد عشقتمر إلى حلب مكانه ووصل منجك إلى مصر آخر سنة خمس وسبعين ومعه
 مماليكه وحاشيته وصهر روس المحمدي فاحتفل السلطان في تكريمته وأمر أهل الدولة بالركوب
 لتلقيه فتلقاه الأمراء والعساكر وأرباب الوظائف من القضاة والفقهاء والدواوين وأذن له في
 الدخول من باب السرايا وخاصة السلطان مشاة بين يديه حتى نزل عند مقاعد الطواشية
 بباب القصر حيث يجلس مقدم الممالك ثم استدعى إلى السلطان فدخل وأقبل عليه السلطان
 وشافهه بالنيابة المطلقة وفوض اليه الولاية والعزل في سائر المراتب السلطانية من الوزراء
 والخواص والقضاة والاقواق وغيرها وخلع عليه وخرج ثم قرر تقليده بذلك في الايوان ثاني
 يوم وصوله فكان يوما مشهودا وولى الاشرف في ذلك اليوم ببيبا الناصري الذين قدم به
 حاجبا ثم سافر عشقتمر نائب حلب آخر سنة ست وسبعين بعدها بالعساكر إلى بلاد الأرمن
 ففتح سائر أعمالها واستولى على ملكها التكفور بالامان فوصل بأهله وولده إلى الابواب
 السلطانية ورتب لهم الارزاق وولى السلطان على سيسى وانقرض منها ملك الارمن وتوفي
 منجك آخر هذه السنة فولى السلطان اقمتر الصاجي المعروف بالحلى ثم عزله ورفع مجلسه
 وولى مكانه اقمتر الالقيني ثم توفي جبار بن مهنا أمير العرب بالشام فولى السلطان ابنه يعبرا
 مكانه ثم توفي أمير مكة من بني حسن فولى الاشرف مكانه واستقرت الامور على ذلك والله أعلم .

* (الخبر عن ممالك ببيبا وترشيحهم في الدولة) *

كان السلطان الاشرف بعد أن سطا بمالك ببيبا تلك السطوة وقسمهم بين القتل والنفي
 وأسكنهم السجون وأذهب أثرهم من الدولة بالجملة أرجع جملة منهم بعد ذلك وعاتبه
 منكلي ابغا في شأنهم وأنّ في اتلافهم قص جناح الدولة وانهم ناشئة من الجند يحتاج الملك
 لمثلهم فندم على من قتل منهم وأطلق من بقي من المحبوسين بعد خمس من السنين وسرحهم
 إلى الشام يستخدمون عند الأمراء وكان فيمن أطلق الجماعة بجبس الكرك وهم برقوق العثماني
 وبركة الجوباني وطنبقا الجوباني وجركس الخليلي ونعنع فأطلقوا إلى الشام ودعا منجك
 صاحب الشام كبارهم إلى تعليم الممالك ثقافة الرمح وكانوا بصراء بها فأقاموا عنده مدة
 أخبرني بذلك الطنبقا الجوباني أيام اتصالي به قال وأقنا عند منجك إلى أن استدعاه
 السلطان الاشرف وكتب اليه الجاني اليوسفي بمثل ذلك فاضطرب في أيها يجيبه فيها ثم أراد
 أن يخرج من العهدة فردّ الامر الينا فأبينا الا امتثال أمره فتحير ثم اهتدى إلى أن يبعث إلى

الجاني اليوسني ودس إلى قرطاي كافل الأمير علي ابن السلطان وكان صديقه بطلبنا من الجاني بخدمة وليّ العهد وصانع الجهتين بذلك قال وصرنا إلى وليّ العهد فعرضنا على السلطان ابيه واختصنا عنده بتعليم الثقافة للمالكة إلى أن دعانا السلطان يوم واقعة الجاني وهو جالس بالاصطبل فندبنا لحربه وذكرنا حقوقه وأزاح عللنا بالجياد والاسلحة فجلبنا في قتله إلى أن انهزم وما زال السلطان بعدها يرعى لنا ذلك ويقدمنا انتهى خبر الجواني وكان طشتمر الدوادار قد لطف محله عند الاشرف وخلاله وجهه وكان هواه في اجتماع ممالك بيقا في الدولة يستكثر بهم فيما يومه من الاستبداد على السلطان فكان يشير في كل وقت على الاشرف باستقدامهم من كل ناحية واجتماعهم عصابة للدولة يخادع بذلك عن قصده وكان محمد بن اسقلاص استاذ دار يساميه في الدولة ويزاحمه في مخالصة الاشرف ولطف المحل عنده بنى السلطان عن ذلك ويحذره مغبة اجتماعهم فغص طشتمر بذلك وكان عند السلطان ممالك دونه من ممالكه الخاصكية شبابا قد اصطفاهم وهذبهم وخالصهم بالمحبة والصهر وورشحهم للمراتب وولى بعضهم وكان الاكابر من أهل الدولة يفضون اليهم بحاجاتهم ويتوسلون بمساعيمهم فصرف طشتمر اليهم وجه السعاية وغشي مجالسهم وأغراهم بابتن اسقلاص وأنه يصدّ السلطان أكثر الاوقات عن اغراضهم منه ويبعد أبواب الانعام والصلوات منه وصدّق ذلك عندهم كثرة حاجاتهم في وظيفته وتقرّر الكثير منها عليهم عنده فوغرت صدورهم منه وأغروا به السلطان باطباق اغراء طشتمر ظاهرا حتى تمت عليهم نكبته وجمعت الكلمة وقبض عليه متصف جمادي سنة سبع وثمانين ونفاه إلى القدس فخلا لطشتمر وجه السلطان وانفرد بالتدبير واجتمع المالك البيقاوية من كل ناحية حتى كثروا أهل الدولة وعمرها مراتبها ووظائفها واحتاروها من جوانبها إلى أن كان ما تذكره أن شاء الله تعالى والله أعلم .

حج السلطان الاشرف وانتقاض المالك عليه بالعقبة وما كان مع ذلك من ثورة قرطاي بالقاهرة وبيعة الامير علي ولي العهد ومقتل السلطان اثر ذلك

لما استقرّ السلطان في دولته على أكمل حالات الاستبداد والظهور واذعان الناس لطاعته في كل ناحية وأكمل الله له الامتاع بملكه ودينه سمّت نفسه إلى قضاء فرضه فأجمع الحج سنة

ثمان وسبعين وتجهز لذلك واستكثر من الرواحل المستجادة والزودة المثقلة من سائر الاصناف واستعد للسفر واحتفل في الابهة بما لم يعهد مثله واستخلف ابنه ولي العهد في ملكه وأوصى النائب اكتمر عبد النبي بمباكرة بابه والانتهاة إلى مراسمه وأخرج بني الملك الناصر المحجوبين بالقلعة مع سرد الشيخوزني إلى الكرك يقيمون به إلى منصرفه وتجهز الخليفة العباسي محمد المتوكل بن المعتضد والقضاة للحج معه وجهاز جماعة من الأمراء أهل دولته وأزاح عنهم وملأ بمعروفه حقائبهم وخرج ثاني عشر شوال في المراكب والقطارات يروق الناظرين كثرة ومحافة وزينة والخليفة والقضاة والأمراء حفا فيه وبرز النظارة حتى العواتق من خدورهن وتجلت بمركبهم البسيطة ومأجت الأرض بهم موجا وخيم بالبركة منزل الحاج وأقام بها أياما حتى فرغ الناس من حاجاتهم وارتحل فما زال يتقل في المنازل إلى العقبة ثم أقام فيها على عادة الحاج وكان في نفوس الممالك وخصوصا البيقاوية وهم الاكثر شجى يتشوقون به إلى الاستبداد من الدولة فتكروا واشتطوا في اقتضاء أرزاقهم والمباشرون يعللونهم وانتهى امرهم إلى الفساد ثم طلبوا العلوقة المستقبلية إلى دار الازلم فاعتذر المباشرون بأن الاقوات حملت إلى أمام فلم يقبلوا وكشفوا القناع في الانتقاض وباتوا ليلتهم على تعبئة واستدعى الاشرف طشتمر الدوادار وكان كبيرهم ففاوضه في الامر ليفك من عزمهم فأجمل العذر عنهم وخرج اليهم فخرجوا ثم ركبوا من الغد واصطفوا واركبوا طشتمر معهم ومنعوه من معاودة السلطان وتولى كبر ذلك منهم مبارك الطازي وسراي تمر المحمدي وبطلقمر العلائي وركب السلطان في خاصته يظن أنهم يرعون أو يحنح اليه بعضهم فأبوا الا الاحفاف على قتاله ونضحوا موكبه بالنبل لما عاينوه فرجع إلى خيامه منهزما ثم ركب البحر في لفيف من خواصه ومعه ارغون شاه الاتابك وبيقا الناصري ومحمد بن عيسى صاحب الدرك من لفائف الاعراب أهل الضاحية وفي ركابه جماعة الشباب الذين أنشأهم في مخالسته ورشحهم للوظائف في دولته كما مر وخام الفل الى القاهرة وقد كان السلطان عندما سافر عن القاهرة ترك بها جماعة من الأمراء والممالك مقيمين في وظائفهم كان منهم قرطاي الطازي كافل امير علي ولي العهد واقتمر الخليلي وقشتمر واستدمر السرغتمشي وايبك البدري وكان شيطان من التمردة قد أوحى إلى قرطاي بأنه يكون صاحب الدولة بمصر فكان يتشوف لذلك ويترصده وربما وقع بينه وبين وزير الدولة منازعة في جراية ممالك مكفوله ولي

العهد وعلوفاتهم أغلظ له فيها الوزير فوجم وأخذ في أسباب الانتقاض وداخل في ذلك بعض أصحابه وواعدهم ثالث ذي القعدة وتقدم إلى داية وليّ العهد ليلة ذلك اليوم بأن يصلح من شأنه ويفرغ عليه ملابس السلطان ويهيئه لجلوس التخت وركب هو صبيحة ذلك اليوم ووقف بالرميلة عند مصلى العيد وتناول قطعة من ثوب فنصبها لواء وكان صبيان المدينة قد شرعوا في اتخاذ الدبابد والطبيلات للعيد فأمر بتناول بعضها منهم وقرعت بين يديه وتسائل الناس اليه من كل أوب ونزل من كان بطباق القصر وغرفة وبالقاهرة من الممالك واجتمعوا اليه حتى كظ ذلك الفضاء وجاؤا تعادي بهم الخيل فاستغلظ لقيفهم ثم اقتحم القلعة في جمعه من باب الاصطبل إلى بيت مكفوله وليّ العهد أمير علي عند باب الستارة يطلبونه وقبضوا على زمام الذود وكانوا عدّة حتى أحضروا وليّ العهد وجاؤا به على الاكتاف إلى الايوان فأجلسوه على التخت وأحضروا ايدمر نائب القلعة فباع له ثم أنزلوه إلى باب الاصطبل وأجلسوه هناك على الكرسي واستدعى الأمراء القائمين بالقاهرة فبايعوه وحبس بعضهم بالقلعة وبعث اكنمر الحلي إلى الصعيد يستكشف أحواله واختص منهم ايبك فجعله رديفا في دولته وياتوا كذلك وأصبحوا يسائلون الركبان ويستكشفون خبر السلطان وكان السلطان لما انهزم من العقبة سار ليلتين وجاء إلى البركة آخر الثانية وجاءه الخبر بواقعة القاهرة وما فعله قرطاي وتشاوروا فأشار محمد بن عيسى بقصد الشام وأشار آخرون بالوصول إلى القاهرة وسار السلطان اليها واستمرّوا إلى قبة النصر وتهافتوا عن رواحلهم بالطلاح وقد أنهكهم التعب وأضنهم السير فما هو الا أن وقعوا المناكبهم وجنوبهم وغشيم النعاس وجاء الناصري إلى السلطان الأشرف من بينهم فتنصح له بأن يتسلل من أصحابه ويتسرب في بعض البيوت بالقاهرة حتى يتبين له وجه مذهبه وانطلق بين يديه فقصده بعض النساء ممن كان يتتاب قصده واختفى فظن النجاة في ذلك وفارقه الناصري يطلب نفقا في الارض وقد كانوا بعثوا من قبة النصر بعض الممالك عنهم روائد يستوضحون الخبر فأصبحوا بالرميلة أمام القلعة وتعرف الناس أنه من الحاج فرفعه إلى صاحب الدولة وعرض عليه العذاب حتى أخبره عن السلطان وأنه وأصحابه بقبة النصر مصرعين من غشي النوم فطار اليهم شراد العسكر مع استدمر السرغتمشي والجمهور في ساقتهم حتى وقفوا اليهم في مضاجعهم وافتقدوا السلطان من بينهم وقتلوهم جميعا وجاؤا برؤسهم ووجموا لافتقاد السلطان ونادوا بطلبه وعرضوا العذاب والقتل على محمد بن عيسى صاحب الدرك فتمبرا وحبس رهينة من ثقاته ثم جاءت امرأة إلى ايبك فدلته عليه في بيت جارتها فاستخرجوه من

ذلك البيت ودفعوه إلى ابيك فامتحنه حتى دلم على الذخيرة والأموال ثم قتلوه خنفا
وجددوا البيعة لابنه الأمير عليّ ولقبوه المنصور واستقلّ بدولته كافله من قبل الأمير قرطاي
ورديفه ابيك البدري واستقرّ الامر على ذلك .

بجيء طشتمر من العقبة وانزمامه ثم مسيره إلى الشام وتجديد البيعة للمنصور بأذن الخليفة وتقديمه

لما انهمز السلطان من العقبة ومضى إلى القاهرة اجتمع أهل الثورة على قشتمر وألقوا اليه
القياد ودعوا الخليفة إلى البيعة له فتفادى من ذلك ومضى الحاج من مكة مع أمير المحمل
بهادر الجمالي على العادة ورجع القضاة والفقهاء إلى القدس وتوجه طشتمر والأمراء إلى مصر
ثلاثا في السلطان أو تلفة فلقيهم خير مهلكه بعجود وما كان من بيعة ابنه واستقلال قرطاي
بالملك فتاب لهم رأي آخر في حرب أهل الدولة وساروا على التعمية وبعثوا في مقدمتهم
قطلقتمر ولقي طلائع مصر فهزموهم وساروا في اتباعهم إلى ساحة القلعة فلم يشعر الا وقد تورط
في جمهور العسكر فتقبضوا عليه وكان قرطاي قد بعث عن اقتمر الصاحبي الحنبلي من
الصعيد ويرجع في العساكر لحرب قشتمر وأصحابه فبرز اليهم والتقوا في ساحة القلعة وانهمز
قشتمر إلى الكيمان بناحية مصر ثم استأمن فأمنوه واعتقلوه ثم جمع الناس ليوم مشهود وحضر
الخليفة والأمراء والقضاة والعلماء وعقد الخليفة للمنصور بن الاشرف وقوض اليه وقام
قرطاي بالدولة وقسم الوظائف فولى قشتمر اللفاف واستأمر الصرغتمشي دوادار وايبك
البدري أمير مجلس وقرطاي الطازي رأس نوبة واياس الصرغتمشي دوادار وايبك البدري
أمير الماخورية وسردون جركس أستاذ دار واقتمر الحنبلي نائبا وجعل له الأقطاع للاجناد
والأمراء والنواب وأفرج عن طشتمر العلاءي الدوادار واقطعه الاسكندرية وأحضر بني الملك
الناصر من الكرك مع حافظهم سردون الشيخوني وولاه حاجبا وكذلك قلوط الصرغتمشي
وأصاب الناس في آخر السنة طاعون إلى أول سنة تسع وسبعين فهلك طشتمر اللفاف
الأتابك وولي مكانه قرطاي الطازي في وظيفته واستدعى بيبقا الناصري من الشام فاخصمه
الأمير الكبير قرطاي بالمخالصة والمشاورة .

* (نكبة قرطاي واستقلال ابيك بالدولة ثم مهلكه) *

كان ابيك الغزي هذا قد ردف قرطاي في حمل الدولة من أول ثورتهم وقيامهم على

السلطان فخالصه وخلطه بنفسه في الاصحار اليه وكان اييك يروم الاستبداد بشأن أصحابه وكان يعرف من قرطاي عكوفه على لذاته وانقسامه مع ندمائه فعمل قرطاي في صفر سنة تسع وسبعين ضياقة في بيته وجمع ندماءه مثل سودون جركس ومبارك الطازي وغيرهم واهدى له اييك نبذا أذيب فيه بعض المرقدات فباتوا يتعاطونه حتى غلبهم السكر على أنفسهم ولم يفيقوا فركب اييك من ليلته وأركب السلطان المنصور معه واختار الامر لنفسه واجتمع اليه الناس وأفاق قرطاي بعد ثلاث وقد انحلت عنه العقدة واجتمع الناس على اييك فبعث اليه قرطاي يستأ من فأمنه ثم قبض عليه فسيره إلى صغد واستقل اييك بالملك والدولة ثم بلغه منتصف صفر من السنة انتقاض طشتمر بالشام وانتقاض الامراء هنالك في سائر الممالك على الخلاف معه فنادى في الناس بالمسير إلى الشام فتجهزوا وسرح المقدمة آخر صفر مع ابنه أحمد وأخيه قطلوفجا وفيها من مماليكه وممالك السلطان وجماعة من الأمراء كان منهم الاميران برقوق وبركة المستبدان بعد ذلك ثم خرج اييك ثاني ربيع في الساقه بالسلطان والأمراء والعساكر وانتهوا إلى بليس وثار الأمراء الذين كانوا مع أخيه في المقدمة ورجع اليه منهزما فأجفل راجعا إلى القلعة بالسلطان والعساكر وخرج عليه ساعة وصوله يوم الإثنين جماعة من الأمراء وهم قطلنمر العلائي الطويل والطنبقا السلطاني والنعناع وواعدوه قبة النصر فسرح اليهم العساكر مع أخيه قطلوفجا فأوقعوا به وتقبضوا عليه وبلغ الخبر إلى اييك فسرح من حضره من الأمراء للقائهم وهم أيدير الشمسي واقطر عبد الغني وبهادر الجمالي ومبارك الطازي في آخرين ولما تواروا عنه ركب هو هاربا إلى كيان مصر واتبعه أيدير القنائي فلم يقف له على خبر ودخل الأمراء من قبة النصر إلى الاصطبل وامضوا الأمراء إلى قطلنمر العلائي وهم يحاذونه وأشير عليه بخلع المنصور والبيعة لمن يقوم على هذا الامر من أبناء السلطان فأبى ثم وصل صبيحة الثلاثاء الأمراء الذين ثاروا فجاء أخو اييك في مقدمة العسكر وفيهم بييقا الناظري ودمرداش اليوسفي وبلاط من أمراء الالوف وبرقوق وبركة وغيرهما من الطلخامات فنازعوهم الامر وغلبوهم عليه وبعثوا بهم إلى الإسكندرية معتقلين وقوض الأمراء إلى بييقا الناظري فقام بأمرهم وهو شعاع وآراؤهم مختلفة ثم حضر يوم الاحد التاسع من ربيع اييك صاحب الدولة وظهر من الاختفاء وجاء إلى بلاط منهم وأحضره عند بييقا الناظري فبعث به إلى الإسكندرية فحبسه بها وكان بييقا الناظري يختص برقوق وبركة بالمفاوضة استرابة بالآخرين فاتفق رأيهم على أن يستدعي طشتمر من الشام وينصبوه للامارة فبعثوا اليه بذلك وانتظروه .

استبداد الأميرين أبي سعيد برقوق وبركة بالدولة من بعد ايك ووصول طشتمر من الشام وقيامه بالدولة ثم نكبته

لما تغلب هؤلاء الأمراء على الدولة ونصبوا بيبقا الناظري ولم يمضوا له الطاعة بقي أمرهم مضطربا وآراؤهم مختلفة وكان برقوق وبركة أبصر القوم بالسياسة وطرق التدبير وكان الناظري يخالفهما كما مرّ فتفاوضوا في القبض على هؤلاء المتصدين للمنازعة وكبح شكائهم وهم دمر داش اليوسفي وترباي الحسيني وافتقلاص السلجوقي واستدرا ابن العثماني في آخرين من نظرائهم وركبوا منتصف صفر وقبضوا عليهم أجمعين وبعثوا بهم إلى الاسكندرية فحبسهم بها واصطفوا بلاطا منهم وولوه الامارة وخلطوه بأنفسهم وأبقوا بيبقا الناظري على اتابكته كما كان وأنزلوه من القلعة فسكن بيت شيخو قبائله وولى برقوق أمير الماخورية ونزل باب الاصطبل وولى بركة الجوباني أمير مجلس واستقرت الدولة على ذلك وكان طشتمر نائب الشام قد انتقض واستبدّ بأمره وجمع عساكر الشام وامراه واستنفر العرب والتركمان وخيم بظاهر دمشق يريد السير إلى مصر وبرز ايك من مصر بالسلطان والعساكر يريد الشام لمحاربه فكان ما قدّمناه من نكبته وخروج الأمراء عليه ومصيرهم إلى جماعة البيقاوية الطائرين بايك ومقدمهم بيبقا الناظري ثم تفاوض بيبقا الناظري مع برقوق وبركة في استدعاء طشتمر فوافقاه ونظراه رأيا وفيه طلب الصلح من الذين معه وحسم الداء منه بكونهم في مصر فكتبوا اليه بالوصول إلى مصر للاتابكية وتدبير الدولة وانه شيخ البيقاوية وكبيرهم فسكنت نفسه لذلك ووضع أوزار الفتنة وسار إلى مصر فلما وصلها اختلفوا في أمره وتعظيمه وأركبوا السلطان إلى الزيدانية لتلقيه ودفعوا الأمراء اليه وأشاروا له إلى الاتابكية ووضعوا زمام الدولة في يده فصار اليه التولية والعزل والحلّ والعقد وولى بيبقا الناظري أمير سلاح مكان سباطا وبعثوا بلاطا إلى الكرك لاستقلال طشتمر بمكانه وولى بندمر الخوارزمي نائبا بدمشق على سائر وظائف الدولة وممالك الشام كما اقتضاه نظره ووافق عليه استاذ دار برقوق وبركة وولى ايك اليوسفي فرتب برقوق رأس نوبه مكان الناصري واستمرّ الحال على ذلك وبرقوق وبركة اثناء هذه الامور يستكثران من المالك استغلاظا لشوكتها واكتنفا لعصبيتها أن يمتدّ الأمير إلى مراتبها فيبدلان الجاه لتابعها ويوفران الاقطاع لمن يستخدم لها ويخصان بالامرة من يمنح من أهل الدولة اليهم والى ابوابها وانصرف الوجوه عن سواهما وارتاب طشتمر بنفسه في ذلك وأغراه أصحابه بالتوثب بهذين الأميرين

فلما كان ذوالحجة سنة تسع وسبعين استعجل أصحابه على غير روية وبعثوا اليه فأحجم وقعد عن الركوب واجتمع برقوق وبركة بالاصطبل فركن اليه وقاتل ممالك طشمر بالرميلة ساعة من نهار وانهموا وافترقوا واستأ من طشمر فأمناه واستدعوه إلى القلعة فقبضوا عليه وعلى جماعة من أصحابه منهم اطلمش الارغوني ومدلان الناصري وأمير حاج بن مغلطي ودواداره أرغون وبعث بهم إلى الاسكندرية فحبسوا بها وبعث معهم ببيقا الناصري كذلك ثم أفرج عنه لايام وبعثه نائبا على طرابلس ثم أفرج عن طشمر بعد ذلك إلى دمياط ثم إلى القدس إلى أن مات سنة سبع وثمانين واستقامت الدولة للاميرين بعد اعتقالهما وخلت لهما من المنازعين وولى الامير برقوق اتابكا وولى الماخورية الحاي الشمسي وولى قريه انيال أمير سلاح مكان ببيقا الناصري وولى أقمير العثماني دوادار مكان اطلمش الارغوني وولى الطنبا الجوباني رأس نوبة ثانيا ودمرداش أمير مجلس وتوفي ببيقا النظامي نائب حلب فولى مكانه عشقتمر المارداني ثم استأذن عشقتمر فأذن له وحبس بالاسكندرية وولى مكانه بجلب تمرناشي الحسيني الدمرداشي ثم أفرج عنه وأقام بالقدس قليلا ثم استدعاه بركة وأكرم نزله وبعثه نائبا إلى حلب .

* (ثورة انيال ونكبته) *

كان انيال هذا أمير سلاح وكان له مقام في الدولة وهو قريب الامير برقوق وكان شديد الانحراف على الامير بركة ويحمل قريه على منافرتة ولا يجيبه إلى ذلك فاعترم على الثورة وتحين لها سفر الامير بركة إلى البحيرة يتصيد فركب الامير برقوق في بعض تلك الايام متصيذا بساحة البلد فرأى ان قد خلاله الجوفركب وعمد إلى باب الاصطبل فملكه ومعه جماعة من مماليكه وممالك الامير برقوق وقبضوا على أمير الماخورية جركس الخليلي واستدعوا السلطان المنصور ليظهره للناس فنعه المقدمون من باب الستارة وجاء الامير برقوق من صيده ومعه الاتابك الشمسي فوصلوا إلى منزله خارج القلعة وأفرغوا السلاح على سائر مماليكهم وركبوا إلى ساحة الاصطبل ثم قصدوا إلى الباب فأحرقوه وتسلى الامير قرطاي المنصوري من جهة باب السرّ وفتحته لهم فدخلوا منه ودافعوا انيال وانتقض عليه الممالك الذين كانوا معه من ممالك الامير برقوق ورموه بالسهام فانهم نزول إلى بيته جريحا وأحضر إلى الأمير برقوق فاعتذر له بانه لم يقصد بفعلة الا التغلب على بركة فبعث به إلى الاسكندرية معتقلا وأعاد ببيقا الناصري أمير سلاح كما كان واستدعي لها من نيابة طرابلس

ووصل الخبر إلى بركة فأسرع الكرّ من البحيرة وانتظم الحال ونظروا في الوظائف التي خلت في هذه الفتنة فعمروها بمن يقوم بها واختصوا بها من حسن غناؤه في هذه الواقعة مثل قردم وقرط وذلك سنة احدى وثمانين واقام انبال معتقلا بالاسكندرية ثم أفرج عنه في صفر سنة اثنتين وثمانين وولى على طرابلس ثم توفي منكلي بقا الاحمدي نائب حلب فولى انبال مكانه ثم تقيض عليه آخر السنة وحبس بالكرك وولى مكانه ببيقا الحمدي نائب دمشق فولى مكانه بندمر الخوارزمي ثم توفي سنة احدى وثمانين جيار بن المهنا أمير العرب بالشام فولى مكانه معيقل بن فضل بن عيسى وزامل بن موسى بن عيسى شريكين ثم عزلا وولى يعبر بن جيار.

* (ثورة بركة ونكبته واستقلال الامير برقوق بالدولة) *

كان هذا الامير بركة يعادل الامير برقوق في حمل الدولة كما ذكرناه وكان أصحابه يفوضون اليه الاستبداد في الاموال وكان الامير برقوق كثير التثبت في الامور والميل إلى المصالح فيعارضهم في الغالب ويضرب على أيديهم في الكثير من الاحوال فغصوا بمكانه وأغروا بركة بالتوثب والاستقلال بالامر وسعوا عنده باشمس من كبار أصحاب الامير برقوق وأنه يحمل برقوق على مقاطعة بركة ويفسد ذات بينها وأنه يطلب الأمر لنفسه وقد اعترم على الوثوب عليهما فجاء بركة بذلك إلى الامير برقوق وأراد القبض على اشمس فنعه الامير برقوق ودفع عنه وعظم انحراف بركة على أشمس ثم عن الامير برقوق وسعى في الاصلاح بينها الاكابر حتى كمال الدين شيخ التكية والخلدي شيخ الصوفية من أهل خراسان وجاؤا بأشمس إلى بركة مستعتبا فأعتبه وخلع عليه ثم عاود انحرافه ثانية ففسح أعطافه وسكن وهو مجمع الثورة والفتك ثم عاود حاله تلك الثالثة واتفق أن صنع في بيت الامير برقوق لسروروليمة في بعض أيام الجمعة في شهر ربيع سنة اثنتين وثمانين وحضر عنده أصحاب بركة كلهم وأهل شوكته وقد جاءه النصيح بأن بركة قد أجمع الثورة غداة يومه فقبض الامير برقوق على من كان عنده من أصحاب بركة ليقص جناحه منهم وأركب حاشيته للقبض عليه واصعد بدلان الناصري على مأذنة مدرسة حسن فنضحه بالنبل في اصطبله وركب بركة إلى قبة النصر وخيم بها ونودي في العامة بنهب بيوته فنهبها للوقت وخرّبوها وتحيز اليه ببيقا الناصري فخرج معه وجلس الامير برقوق بباب القلعة من ناحية الاصطبل وسرّح الفرسان للقتال واقتتلوا عامّة يومهم فزحف بركة على تعيينتين احدهما لبيقا الناصري وخرج الاق الشعبانيّ للقائه وأشمس للقاء ببيقا الناصري فانهم أصحاب بركة ورجع إلى قبة النصر وقد اثنوا بالجراح

وتسلل أكثرهم إلى بيته وأقام الليل ثم دخل إلى جامع البلدة وبات به ونمي إلى الامير برقوق خبره فأركب اليه الطنبقا الجوباني وجاء به إلى القلعة وبعث به إلى الامير برقوق إلى الاسكندرية فحبس بها إلى ان قتله النائب بها صلاح الدين بن عزام وقتل به في خبر يأتي شرحه ان شاء الله تعالى وتقضى على بييقا الناصري وسائر شيعته من الامراء وأودعهم السجون إلى أن استحالت الاحوال وولى وظائفهم من أوقف عليه نظره من امراء الدولة وأفرج عن انيال الثالث قبله وبعثه نائبا على طرابلس واستقل بحمل الدولة وانتظمت به أحوالها واستراب سندمر نائب دمشق لصحابته مع بركة فتقبض عليه وعلى أصحابه بدمشق وولى نيابة دمشق عشقتم ونيابة حلب انيال وولى اشمس الاتابكية مكان بركة والاق الشعباني أمير سلاح والطنبقا الجوباني أمير مجلس وابقا العثماني دوادار وجرکس الخليلي أمير الماخورية والله تعالى وليّ التوفيق .

* (انتقاض أهل البحيرة وواقعة العساكر) *

كان هؤلاء الطواعن الذين عمروا الدولة من بقايا هوارة ومزاة وزناة يعمرونها بمن تحت أيديهم من هذه القبائل وغيرهم ويقومون بخراج السلطان كل سنة في ابانه وكانت الرياسة عليهم حتى في اداء الخراج ليدر بن سلام وآبائه من قبله وهو من زناته احدى شعوب لواتة وكان للبادية المتبذنين مثل أبي ذئب شيخ أحياء مهراة وعسرة ومثل بني التركية امراء العرب بعقبة الاسكندرية اتصال بهم لاحتياجهم إلى الميرة من البحيرة ثم استخدموا لامراء الترك في مقاصدهم وأمواهم واعتروا بجاههم وأسفوا على نظائرهم من هوارة وغيرهم ثم حدثت الزيادة في وظائف الجباية كما هي طبيعة الدول فاستقلوها وحدثتهم أنفسهم بالامتناع منها لما عندهم من الاعتزاز فأرهقوا في الطلب وحبس سلام بالقاهرة وأجفل ابنه بدر إلى الصعيد بالقبلية واعترضته هناك عساكر السلطان فقاتلهم وقتل الكاشف في حربه وسارت اليه العساكر ستة ثمانين مع الاق الشعباني وأحمد بن بييقا وانيال قبل ثورته فهربوا وعاثت العساكر في مخلفهم ورجعوا وعاد بدر إلى البحيرة وشغلت الدولة عنهم بما كان من ثورة انيال وبركة بعده واتصل فساد بدر وامتناعه فخرجت اليه العساكر مع الاتابك اشمس والامير سلام والجوباني أمير مجلس وغيرهم من الامراء الغربية ونزلت العساكر البحيرة واعترم بدر على قتالهم فجاءهم النذير بذلك فانتبذوا عن الخيام وتركوها خاوية ووقفوا على مراكزهم حتى توسط القوم المخيم وشغلوا بنهبه فكثرت عليهم العساكر فكادوا

يستلحمونهم ولم يفلت منهم الا الاقل وبعث بدر بالطاعة واعتذر بالخوف وقام بالخراج فرجعت العساكر وولى بكتمر الشريف على البحيرة ثم استبدل منه بقرط بن عمر ثم عاد بدر إلى حاله فخرجت العساكر فهرب أمامها وعاث القرط فيهم وقتل الكثير من رجالهم وحبس آخرين ورجع عن بدر أصحابه مع ابن عمه ومات ابن شادي وطلب الباقي الامان فأمنوا وحبس رجال منهم وضمن الباقي القيام بالخراج واستأ من بدر فلم يقبل فلحق بناحية الصعيد واتبعته العساكر فهرب واستبيح مخلفه واحياؤه ولحق ببرقة ونزل على أبي ذئب فأجاره واستقام أمر البحيرة وتمكن قرط من جبايتها وقتل رحاب وأولاد شادي وكان قرطاي يستوعب رجالهم بالقتل وأقام بدر عند أبي ذئب يتردد ما بين احيائه وبين الواحات حتى لقيه بعض أهل الثار عنده فثاروا منه سنة تسع وثمانين وذهب مثالا في الآخرين والله تعالى أعلم.

* (مقتل بركة في محبسه وقتل ابن عزام بثأره) *

كان الامير بركة استعمل أيام امارته خليل بن عزام استاذ داره ثم اتهمه في ماله وسخطه ونكبه وصادره على مال امتحنه عليه ثم أطلقه فكان بطوي له على النكث ثم صار بركة إلى ما صار اليه من الاعتقال بالاسكندرية وتولي ابن عزام نيابتها فحاول على حاجة نفسه في قتل بركة ووصل إلى القاهرة متبرئا من أمره متخوفا من مغتبه ورجع وقد طوى من ذلك على الدغل ثم حملته الحقد الكامن في نفسه على اغتياله في جنح الليل فأدخل عليه جماعة مسلحين فقتلوه وزعم انه أذن له في ذلك وبلغ الخبر إلى كافل الدولة الامير برفوق وصرح ثماليكه بالشكوى اليه فأنكر ذلك وأغلظ على ابن عزام وبعث دوداره الامير يونس يكشف عن سببه واحضار ابن عزام فجاء به مقيدا وأوقفه على شنيع مرتكبه في بركة فحلف الامير ليقاد من به واحضر إلى القلعة في منتصف رجب من سنة اثنتين وثمانين فحضر بباب القلعة اسواط ثم حمل على جمل مشتريا وأنزل إلى سوق الخيل فتلقاها مماليك بركة فتناولوه بالسيوف إلى أن تواقعت اشلاؤه بكل ناحية وكان فيه عظة لمن يتعظ أعادنا الله من درك الشقاء وسوء القضاء وشماتة الاعداء انتهى .

* (وفاة السلطان المنصور علي بن الاشرف وولاية الصالح أمير حاج) *

كان هذا السلطان علي بن الاشرف قد نصبه الامير قرطاي في ثورته على أبيه الاشرف وهو

ابن اثني عشرة سنة فلم يزل منصورا والامر ينتقل من دولة كما ذكرناه إلى أن هلك لخمس سنين من ولايته في صفر سنة ثلاث وثمانين فحضر الامير برقوق واستدعى الامراء واتفقوا على نصب أخيه أمير حاج ولقبوه الصالح وأركبوه إلى الايوان فأجلسوه على التخت وقلده الخليفة على العادة وجعل الامير برقوق كافلة في الولاية والنظر للمسلمين لصغره حيثئذ عن القيام بهذه العهدة وأفتى العلماء يومئذ بذلك وجعلوه من مضمون البيعة وقرئ كتاب التقليد على الامراء والقضاة والخاصة والعامة في يوم مشهود وانفض الجمع وانعقد أمر السلطان وبيعته وضرب فيها للامير برقوق بسهم والله تعالى مالك الامور.

* (وصول أنس الغساني والد الامير برقوق وانتظامه في الامراء) *

اصل هذا الامير برقوق من قبيلة جركس المواطنين ببلاد الشمال في الجبال المحيطة بوطاء الفعجاج والروس واللان من شرقها المطلة على بسائطهم ويقال انهم من غسان الداخلين إلى بلاد الروم مع أميرهم جبلة بن الايهم عندما أجفل هرقل إلى الشام وسار إلى القسطنطينية وخبر مسيره من أرض الشام وقصته مع عمر بن الخطاب رضى الله عنه متناقلة معروفة بين المؤرخين وأما هذا الرأي فليس على ظاهره وقبيلة جركس من الترك معروفة بين النسابين ونزولهم بتلك المواطن قبل دخول غسان وتحقيق هذا الرأي أن غسان لما دخلوا مع جبلة إلى هرقل أقاموا عنده ويشوا من الرجوع لبلادهم وهلك هرقل واضطرب ملك الروم وانتشرت الفتنة هنالك في ممالكهم واحتاجت غسان إلى الحلف للمدافعة في الفتن وحالفوا قبائل جركس ونزلوا في بسيط جبلهم من جانبه الشرقي مما يلي القسطنطينية وخالطوهم بالنسب والصهر واندرجوا فيهم حتى تلاشت احيائهم وصاروا إلى تلك الاماكن وأووا من البسائط إلى الجبال مع جركس فلا يبعد مع هذا أن تكون أنسابهم تداخلت معهم ممن انتسب إلى غسان من جركس وهو مصدق في نسبه ويستأنس له بما ذكرناه فهو نسبة قوية في صحته والله تعالى أعلم وجلب هذا الامير برقوق على عهد الامير ببيقا عثمان قراجا من التجار المعروفين يومئذ بتلك الجهات فلعله ببيقا وربى في اطباق بيته واوى من قصده وشد في الرماية والثقافة وتعلم آداب الملك وانسلخ من جلدة الخشونة وترشح للرئاسة والامارة والسعادة تشير اليه والعناية الربانية تحوم عليه ثم كان ما ذكرناه من شأن ممالك ببيقا ومهلك

كبيرهم يومئذ استدمرو وكيف تقسموا بين الجلاء والسجن وكان الامير برقوق أعزه الله تعالى ممن أدركه التمحص فلبث في سجن الكرك خمس سنين بين أصحاب له منهم فكانت تهوينا لما لقي من بوائقه وشكرا له بالرجوع إلى الله ليم ما قدر الله فيه من حمل امانته واسترعاء عباده ثم خلص من ذلك المحبس مع أصحابه وخلي سبيله فانطلقوا إلى الشام واستخلصهم الامير منجك نائب الشام يومئذ وكان بصيرا مجربا فآلقت محبته وعنايته على هذا الامير لما رأى عليه من علامات القبول والسعادة ولم يزل هناك في خالصته إلى أن هجس في نفس السلطان الاشرف استدعاء المرشحين من مماليكه وهذا الامير يقدمهم وأفاض فيهم الاحسان واستضافهم لولده الامير علي ولم يكن الا أيام وقد انتقض الجائي القائم بالدولة وركب على السلطان فأحضرهم السلطان الاشرف وأطلق أيديهم في خيوله المقربة وأسلحته المستجادة فاصطفوا منها ما اختاروه وركبوا في مدافعة الجائي وصدقوه القتال حتى دافعوه على الرميثة ثم اتبعوه حتى ألقى نفسه في البحر فكان آخر العهد به واحتلوا بمكان من أثره السلطان واختصاصه فسوّغ لهم الاقطاعات وأطلق لهم الجرايات ولهذا الامير بين يديه من بينهم مزيد مكانة ورفع محل إلى أن خرج السلطان الاشرف إلى الحج وكان ما قدمناه من انتقاض قرطاي واستبداده ثم استبداد ابيك من بعده وقد عظم محل هذا الامير من الدولة ونما عزه وسمت رتبته ثم فسد أمر ابيك وتغلب على الامر جماعة من الامراء مفترقي الاهواء وخشي العقلاء انتقاض الامر وسوء المغبة فبادر هذا الامير وتناول الحبل بيده وجعل طرفه في يد بركة رديفه فأمسك معه برهة من الايام ثم اضطرب وانتقض وصار إلى ما صار اليه من الهلاك واستقل الامير برقوق بحمل الدولة والعناية الربانية تكفله والسعادة تواخيه وكان من جميل الصنع الرباني له أن كيف الله غريبة في اجتماع شمل أبيه به فقدم وفد التجار بابيه من قاصية بلادهم بعد أن أعملوا الحيلة في استخلاصه وتلفظوا في استخراجه وكان اسمه أنس فاحتفل ابنه الامير برقوق من مبرته وأركب العساكر وسائر الناس على طبقاتهم لتلقيه واعد الخيام بسرياقوس لتزوله فحضرها هنالك جميعا في ثاني ذي الحجة سنة اثنتين وثمانين وجلس الامير أنس الوافد صدر المجلس وهم جميعا حفايه من القضاة والأمرء ونصب السباط فطعم الناس وانتشروا ثم ركبوا إلى البلد وقد زينت الاسواق وأوقدت الشموع وماجت السكك بالنظارة من عالم لا يحصيهم الا خالقهم وكان يوما مشهودا وأنزله بالاصطبل تحت المدينة الناصرية ونظمه السلطان في أقربائه وبني عمه وبني اخوانه واجتمع شملهم به وفرض لهم الارزاق وقرّهم في الوظائف ثم مات هذا الاب الوافد وهو الامير

أنس رحمه الله في أواسط (١) وثمانين بعد أن أوصى بحجة اسلامه وشرفت مراتب الامارة بمقامه ودفنه السلطان بترية الدوادار يونس ثم نقله إلى المدفن بجوار المدرسة التي أنشأها بين القصرين سنة ثمان وثمانين والله يؤتي الملك من يشاء

* (خلع الصالح أمير حاج وجلوس الامير برقوق على التخت واستبداده بالسلطان) *

كان أهل الدولة من البيقاوية من ولي منهم هذا الامير برقوق قد طمعوا في الاستبداد وظفروا بلذة الملك والسلطان ورتعوا في ظل الدولة والامان ثم سمت أحوالهم إلى أن يستقل أميرهم بالدولة ويستبد بها دون الاصاغر المنتصبين بالملكة وربما أشار بذلك بعض أهل الفتيا يوم بيعة أمير حاج وقال لا بد أن يشرك معه في تفويض الخليفة الامير القائم بالدولة لتشد الناس إلى عقدة محكمة فأمضى الأمر على ذلك وقام الامير بالدولة فأنس الرعية بحسن سياسته وجميل سيرته واتفق أن جماعة من الأمراء المختصين بهذا الصبي المنصوب غصوا بمكان هذا الامير وتفاوضوا في الغدر به وكان متولي ذلك منهم ابقا العثماني دوادار السلطان ونمي الخبر اليه بذلك فتقبض عليهم وبعث ابقا إلى دمشق على امارته وغرب الآخرين إلى قوص فاعتقلوا هنالك حتى أنفذ الله فيهم حكمه واشفق الأمراء من تدبير مثل هؤلاء عليهم وتفاوضوا في محو الاصاغر من الدست وقيامه بأمرهم مستقلا فجمعهم لذلك في تاسع عشر رمضان سنة أربع وثمانين وحضر الخاصة والعامة من الجند والقضاة والعلماء وأرباب الشورى والفتيا وأطبقوا على بيعته وعزل السلطان أمير حاج فبعث اليه أميرين من الأمراء فادخلوه إلى بيته وتناولوا السيف من يده فأحضرها ثم ركب هذا السلطان من مجلسه بباب الاصطبل وقد لبس شعار السلطنة وخلعة الخلافة فدخل إلى القصور السلطانية وجلس بالقصر الابلق على التخت وأتاه الناس ببيعتهم أرسالا وانعقد أمره يومئذ ولقب الملك الظاهر وقرعت الطبول وانتشرت البشائر وخلع على أمراء الدولة مثل أشمس الأتابك والطنبقا الجوياني أمير مجلس وجر كس الخليلي أمير الماخورية وسودون الشيخوني نائبا والطنبقا المعلم أمير سلاح ويونس النوروي دوادار وقردم الحسيني رأس نوبة وعلى كتابه أوحد الدين بن ياسين كاتب سره ادال به من بدر الدين بن فضل الله كاتب سر السلطان من قبل وعلى جميع أرباب

(١) يياض بالاصل ، ولم نعر في المراجع التي بين ايدينا على هذه السنة .

الوظائف من وزير وكاتب وقاض ومحتسب وعلى مشاهير العلم والفتيا والصوفية وانتظمت الدولة أحسن انتظام وسرّ الناس بدخولهم في ابالة السلطان يقدر للامور قدرها ويحكم أو احيها واستأذنه الطنبقا الجوباني أمير مجلس في الحج تلك السنة وأذن له فانطلق لقضاء فرضه وعاد انتهى والله تعالى أعلم .

* (مقتل قرط وخلع الخليفة ونصب ابن عمه الواثق للخلافة) *

كان قرط بن عمر من التركان المستخدمين في الدولة وكان له اقدم وصرامة رقابها إلى محل من مرادفة الأمراء في وجوههم ومذاهبهم ودفع إلى ولاية الصعيد ومحاربة أولاد الكثر من العرب الجائلين في نواحي اسوان فكان له في ذلك غناء وأحسن في تشريدهم عن تلك الناحية ثم بعث إلى البحيرة واليا عند انتقاض بدر بن سلام وفراره ومرجع العساكر من تمهيدا فقام بولايتها وتبع آثار أولئك المنافقين وحسم عليهم وحضر في ثورة انبال فجلا في ذلك اليوم لشهامته واقدامه وكان هو المتولي تسور الحائط واحراق الباب الظهراني الذي ولخوا عليه وامسكوه فكان يمت بهذه الوسائل اجمع والسلطان يرعى له الا انه كان ظلوما غشوما فكثرت شكايات الرعايا والمتظلمين به فتقبض عليه لأول بيعته وأودعه السجن ثم عفا عنه وأطلقه وبقي مابكرا باب السلطان مع الخواص والاولياء وطوى على الغث وتربص بالدولة ونمي عنه أنه فاوض الخليفة المتوكل بن المعتضد في الانتقاض والاجلاب على الدولة بالعرب المخالفين بنواحي برقة من أهل البحيرة وأصحاب بدر بن سلام وأن يفوض الخليفة الامر إلى سوى هذا السلطان القائم بالدولة وانه داخل في ذلك بعض ضعفاء العقول من امراء انترك ممن لا يؤبه له فاحضرهم من غداته وعرض عليهم الحديث فوجموا وتناكروا وأقر بعضهم واعتقل الخليفة بالقلعة وأخرج قرط هذا لوقته فطيف به على الحمل مسمرا ابلاغا في عقابه ثم سيق إلى مصرعه خارج البلد وقدّ بالسيف نصفين وضم الباقون إلى السجن وولى السلطان الخلافة عمر بن ابراهيم الواثق من أقاربه وهو الذي كان الملك الناصر ولى أباه ابراهيم بعد الخليفة أبي الربيع وعزل عن ابنه أحمد كما مرّ وكان هذا كله في ربيع سنة خمس وثمانين وولى مكانه أخوه زكريا ولقب المعتصم واستقرت الاحوال إلى أن كان ما نذكره أن شاء الله تعالى .

* (نكبة الناصري واعتقاله) *

كان هذا الناصري من ممالك بيقا وأرياب الوظائف في أيامه وكان له مع السلطان الظاهر ذمة وداد وخلة من لدن المربي والعشرة فقد كانوا أتراباً بها وكانت لهم دالة عليه لعلو سنه وقد ذكرنا كيف استبدوا بعد ابيك ونصبوا الناصري أتابكا ولم يحسن القيام عليها وجاء طشتمر بعد ذلك فكان معه حتى في النكبة والمحبس ثم أشخص إلى الشام وولى على طرابلس ثم كانت ثورة انيال ونكبته في جمادى سنة احدى وثمانين فاستقدمهم من طرابلس وولى أمير سلاح مكان انيال واستخلصه الامير بركة وخلطه بنفسه وكانت نكبته فحبس معه ثم أشخص إلى الشام وكان انيال قد أطلق من اعتقاله وولى على حلب سنة اثنتين وثمانين مكان منكلي بقري الاحمدي فاقام بها سنة أو نحوها ثم نفي عنه خبر الانتقاض فقبض عليه وحبس بالكرك وولى مكانه على حلب بيقا الناصري في شوال سنة ثلاث وثمانين وقعد الظاهر على التخت لسنة بعدها واستبد بملك مصر وكان الناصري لما عنده من الدالة يتوقف في انفاذ أوامره لما يراه من المصالح بزعمه والسلطان ينكر ذلك ويحقد عليه وكان له مع الطنبقا الجوباني أمير مجلس أحد اركان الدولة حلف لم يغن عنه وأمر السلطان بالقبض على سولي بن بلقادر حين وفد عليه بجلب فأبي من ذلك صونا لوفائه بزعمه ودس بذلك إلى سولي فهرب ونجا من النكبة ووفد على السلطان سنة خمس وثمانين وجدد حلفه مع الجوباني ومع أشمس الأتابك ورجع إلى حلب ثم خرج بالعساكر إلى التركمان آخر سنة خمس وثمانين دون إذن السلطان فانهمزم وفسدت العساكر ونجا بعد ثلاثة جريحا وأحقد عليه السلطان هذه كلها ثم استقدمه سنة سبع وثمانين فلما انتهى إلى سرياقوس تلقاه بها أستاذ دار فتقبض عليه وطير به إلى الإسكندرية فحبس بها مدة عامين وولى مكانه بجلب الحاجب سودون المظفر وكان عيبة نصيح للسلطان وعينا على الناصري فيما يأتيه ويذره لانه من وظائف الحاجب للسلطان في دولة الترك خطة البريد المعروفة في الدول القديمة فهو بطانة السلطان بما يحدث في عمله ويعترض شجا في صدر من يروم الانتقاض من ولاته وكان هذا الحاجب سودون هو الذي ينمي أخباره إلى السلطان ويطلع على مكا من مكره فلما حبس الناصري بالاسكندرية ولاه مكانه بجلب وارتاب الجوباني من نكبة الناصري لما كان بينهما من الوصلة والحلف فوجم واضطرب وتبين السلطان منه النكر فنكبه كما نذكره بعد إن شاء الله تعالى وأقصاه والله أعلم .

اقصاء الجوباني إلى الكرك ثم ولايته على الشام بعد واقعة بندمر

أصل هذا الأمير الجوباني من قبائل الترك واسمه الطنبقا وكان من موالي بييقا الخاصكي المستولي على السلطان الأشرف وقد مر ذكره ربي في قصره وجوعزه ولقن الخلال والآداب في كنفه وكانت بينه وبين السلطان خلة ومصافاة اكتسبها له تلك الكفالة بما كانا رضيي تديها وكوكي أفقها وتربي مرقاها وقد كان متصلا فيما قبله بينهما من لدن المرابي في بلادهم واشتمل بعضهم على بعض واستحكم الاتحاد حتى بال عشرة أيام التمحيص والاغتراب كما مر فلقد كان معتقلا معه بالكرك أيام المحنة خمساً من السنين أدال الله لهذا السلطان حزنها بالمسرة والنحوسة بالسعادة والسجن بالملك وقسمت للجوباني بها شائبة من رحمة الله وعنايته في خدمة السلطان بدار الغربية والمحنة والفته به في المترل الخشن لتعظم له الوسائل وتكرم الازمة والعهود

أن الكرام اذا ما أسهلوا ذكروا * من كان يألفهم في المترل الخشن

ثم كان انطلاقتها إلى الشام ومقامها جميعا واستدعاؤها إلى دار الملك ورقمها في درج العز والتغريب كذلك وكان للسلطان أصحاب سراة يمتون اليه بمثل هذه الوسائل ويستظمون في ملكها وكان متميز الرتبة عنهم سابقا في مرقى درجات العز أمامهم مجلبا في الحلبة التي فيها طلقهم إلى أن ظفر بالملك واستولى على الدولة وهو يستبعمهم في مقاماته ويوطئهم عقبه وبذلك لهم الصعاب فيقتحمونها ويحوزهم الرتب فيستهمون عليها ثم اقتعد منبر الملك والسلطان واستولى على كرسية وقسم مراتب الدولة ووظائفها بين هؤلاء الأصحاب وآثر الجوباني منهم بالصفاء والمرباع فجعله أمير مجلسه ومعناه صاحب الشورى في الدولة وهو ثاني الأتابك وتلو رتبته فكانت له القدم العالية من أمرائه وخلصائه والحظ الوافر من رضاه وإيثاره وأصبح أحد الأركان التي بها عمد دولته باساطينها وأرسي ملكه بقواعدها إلى أن دبت عقارب الحسد إلى مهاده وحوّمت شبة السعاية على قرطاسه وارتاب السلطان بمكانه وأعجل الحزم على امهاله افتقبض عليه يوم الاثنين لسبع بقين من سنة سبع وثمانين وأودعه بعض حجر القصر عامّة يومه ثم أقصاه إلى الكرك وعواطف الرحمة تنازعه وسجاي الكرم والوفاء تقض من سخطه ثم سمح وهو بالخير أسمح وجنح وهو إلى الأدنى من الله أجنح فسرّح اليه من الغد بمرسوم النيابة على تلك الأعمال فكانت غريبة لم يسمع بمثلها من حلم

هذا السلطان واثاته وحسن نيته وبصيرته وكرم عهده وجميل وفائه وانطلقت اللسان بالدعاء له وامتلات القلوب بالحبّة وهلم الاولياء والخاصة والشيع والكافة انهم في كفالة أمن ولطف ومملكة احسان وعدل ثم مكث حولا يتعقب أحواله ويتبع سيره وأخباره طاوياً شأنه في ذلك عن سائر الاولياء إلى أن وقف على الصحيح من أمره وعلم خلوص مصادقته وجميل خلوصه فاحقق سعي الداعين وخابت ظنون الكاشحين وأداله العتي من العتاب والرضا من النكري واعتقد أن يمحو عنه هواجس الاسترابة والاستيحاش ويرده إلى أرفع الامارة وبينما هو يطوي على ذلك ضميره ويناجي سره اذ حدثت واقعة بندمر بالشام فكانت ميقاتا لبدر السعادة وعلماً على فوزه بذلك الحظ كما نذكر أن شاء الله تعالى وخبر هذه الواقعة أن بندمر الخوارزمي كان نائبا بدمشق وقد مرّ ذكره غير مرّة وأصله من الخوارزمية اتباع خوارزم شاه صاحب العراق عند استيلاء التتر وافترقوا عند مهلكه على يد جنكزخان في ممالك الشام واستخدموا لبني أيوب والترك أول استبدادهم بمصر وكان هذا الرجل من أعقاب أصلهم وكان له نجابة جذبت بضيعه ونصب عند الأمراء من سوقه فاستخدم بها إلى أن ترشح للولاية في الأعمال وتداول امارة دمشق مع منجك اليوسفي وعشقتمر الناصري وكان له انتفاض بدمشق عند تغلب الخاصكي وحاصره واستترله بامانه ثم أعيد إلى ولايته ثم تصرّمت تلك الدول وتغلب هذا السلطان على الامر ورادفه فيه فولوه على دمشق وكانت صاغيته مع بركة فلما حدث انتفاض بركة كتب اليه والى بقري بدمشق أولياؤه هنالك بالاستيلاء على القلعة وكتب برقوق إلى نائب القلعة يحذرهم فركب جتتمراخ طاز وابن جرجي ومحمد بيك وقتلوه ثلاثا ثم أمسكوه وقيدوه ومعه بقري بن برقش وجبريل مرتبه وسبقوا إلى الاسكندرية فحبسوا فلما قتل بركة أطلق بندمر ومن كان حبس من أصحاب بركة مثل بيبقا الناصري ودمرداش الأحمدي ثم استخلصه السلطان برقوق ورده إلى عمله الاول بعد جلوسه على التخت والشام له وكان جماعا للاموال شديد الظلامه فيها متحिला على استخلاصها من أيدي أهلها بما يطرق لهم من أسباب العقاب مصانعا للحاشية بماله من حاميته إلى أن سئم الناس ايلاته وترحمت القلوب منه وكان بدمشق جماعة من الموسوسين المسامرين لطلب العلم بزعمهم متهمون في عقيدتهم بين مجسم ورافضي وحلوي جمعت بينهم انساب الضلال والحرمات وقعدوا عن نيل الرتب بما هم فيه تلبسوا باظهار الزهد والتكبر على الخلق حتى على الدولة في توسعة بطلان الاحكام والحباية عن الشرع إلى السياسة التي تداولها الخلفاء وأرخص فيها العلماء وأرباب الفتيا وحملة الشريعة بما تمس اليه الحاجة من

الوازع السلطاني والمعونة على الدفاع وقد يما نصبت الشرطة الصغرى والكبرى ووظيفة المظالم ببغداد دار السلام ومقرّ الخلافة وايمان الدين والعلم وتكلم الناس فيها بما هو معروف وفرضت ارزاق العساكر في أثمان البياعات عن حاجة الدولة الاموية فليس ذلك من المنكر الذي يعتدّ بتغييره فلبس هؤلاء الحمقى على الناس بامثال هذه الكلمات وداخلوا من في قلبه مرض من الدولة وأوهوا أن قد توثقوا من الحل والعقد في الاثتقاض فرية انتحلوها وجمعا انهوه نهايته وعدوا على كافل القلعة بدمشق وحاميتها يسألونهم الدخول معهم في ذلك لصحابة كانت بين بعضهم وبينه فاعتقلهم وطالع السلطان بأمرهم وتحدث الناس أنهم داخلوا في ذلك بدمر النائب بمداخلة بعضهم كابنه محمد شاه ونمي الخبر بذلك إلى السلطان فارتاب به وعاجله بالقبض والتوثق منه ومن حاشيته ثم أخرج مستوفي الاموال بالحضرة لاستخلاص ما احتازه من أموال الرعايا واستأثر به على الدولة وأحضر هؤلاء الحمقى ومن بسوء سيرتهم مقتدون إلى الابواب العالية فقتلوا في السجون وكانوا أحق بغير ذلك من أنواع العذاب والنكال وبعث السلطان لعشقتمر الناصري وكان مقيا بالقدس أن يخرج نائبا على دمشق فتوجه اليها وأقام رسم الامارة بها أياما ظهر فيها عجزه وبين عن تلك الرتبة قعوده بما أصابه من وهن الكبر وطوارق الزمانة والضعف حتى زعموا أنه كان يحمل على الفراش في بيته إلى منعقد حكمه فعندها بعث السلطان عن هذا الامير الجوباني وقد خلص من الفتن ابريزه وأينع بنفحات الرضا والقبول عودته وأفرح بمطالعة الانس والقرب روعه فجاء من الكرك على البريد وقد أعدت له أنواع الكرامة وهيء له المنزل والركاب والفرش والثياب والآنية والخوان والخرثى والصوان واحتفل السلطان لقدمه وتلقيه بما لم يكن في أمله وقضى الناس العجب من حلم هذا السلطان وكرم عهده وجميل وفائه وتحدّث به الركبان ثم ولاه نيابة دمشق وبعثه لكرسيها مطلق اليد ماضي الحكم عزيز الولاية وعسكر بالزبدانية ظاهر القاهرة ثالث ربيع الاول من سنة سبع وثمانين وارتحل من الغد وسعادة السلطان تقدّمه ورضاه ينقله إلى أن قارب دمشق والناس يتلقونه أرسالا ثم دخل المدينة غرة ربيع الثاني وقد احتفل الناس لقدمه وغصت السكك بالمتزهين وتطاول إلى دولته أبواب الحدود وتحدّث الناس بجمال هذا المشهد الحفيل وتناقلوا خبره واستقل بولاية دمشق وعناية السلطان تلاحظه ومذاهب الطاعة والخلوص تهديه بحسن ذكره وأفاض الناس الثناء في حسن اختياره وجمال مذهبه وأقام السلطان في وظيفته أحمد ابن الامير بيبقا فكان أمير مجلس والله غالب على أمره .

* (هدية صاحب افريقية) *

كان السلطان لهذا العهد بافريقية من الموحدين ومن أعقاب الأمير أبي زكريا يحيى بن عبد الواحد بن أبي حفص الهنتاتي المستبد بافريقية على بني عبد المؤمن ملوك مراکش أعوام خمس وعشرين وستائة وهو أحمد بن محمد بن أبي بكر بن يحيى بن ابراهيم أبي زكريا سلسلة ملوك كلهم ولم ترل ملوك المغرب على القدم ولهذا العهد يعرفون للملك الترك بمصر حقهم ويوجبون لهم الفضل والمزية بما خصهم الله من ضخامة الملك وشرف الولاية بالمساجد المعظمة وخدمة الحرمين وكانت المهاداة بينهم تتصل بعض الأحيان ثم تنقطع بما يعرض في الدولتين من الأحوال وكان لي اختصاص بذلك السلطان ومكان من مجلسه ولما رحلت إلى هذا القطر سنة أربع وثمانين واتصلت بهذا السلطان بمصر الملك الظاهر سألتني عنه لأول لقيه فذكرته له بأوصافه الحميدة وما عنده من الحب والثناء ومعرفة حقه على المسلمين أجمع وعلى الملوك خصوصا في تسهيل سبيل الحج وحماية البيت للطائفين والعاكفين والركع السجود أحسن الله جزاءه ومثوبته ثم بلغني أن السلطان بافريقية صدأ أهلي وولدي عن اللحاق بي اغتباطا بمكاني وطلبا لفيثتي إلى بابه ورجوعي فنتطارحت على هذا السلطان في وسيلة شفاعة تسهل منه الاذن فاسعفني بذلك وخاطبت ذلك السلطان كان الله له أغبطه بمودة هذا السلطان والعمل على مواصلته ومهاداته كما كان بين سلفهم في الدولتين فقبل مني وبادر إلى اتخافه بمقربات افليس عندنا في المغرب تحفة تطرف بها ملوك الشرق الا الجياد العرب وأمّا ما سوى ذلك من أنواع التطرف والتحف بالمغرب فكثير لديهم أمثاله ويقبح أن يطرف عطاء الملوك بالتافه المطروح لتنيهم واختار لتلك سفيتته التي أعدها لذلك وأنزل بها أهلي وولدي بوسيلة هذا السلطان أيده الله لسهولة سبيل البحر وقرب مسافته فلما قاربوا مرسى الاسكندرية عاقتهم عواصف الرياح عن احتلال السفينة وغرق معظم ما فيها من الحيوان والبضائع وهلك أهلي وولدي فيمن هلك ونفقت تلك الجياد وكانت رائحة الحسن صافية النسب وسلم من ذلك المهلك رسول جاء من ذلك السلطان لمدّ العهد وتقرر المودة فتلقى بالقبول والكرامة وأوسع النزل والقرى ثم اعترم على العودة إلى مرسله فانتقي السلطان ثيابا من الوشي المرقوم من عمل العراق والاسكندرية يفوت القيمة واستكثر منها واتحف بها السلطان ملك افريقية على يد هذا الرسول على عادة عطاء الملوك في اتخافهم وهداياهم وخاطبت ذلك السلطان معه يحسن الثناء على قصده وجميل موقع هديته من السلطان واستحكام

مودّته له وأجابني بالعذر من الموقع وأنه مستأنف من الاتحاف للسلطان واستحكام مودّته لما يسره الحال فلما قدم الحاج من المغرب سنة ثمان وثمانين وصل فيهم من كبار الغرب بدولته وأبناء الاعاظم المستبدّين على سلفه عبيد بن القائد أبي عبدالله محمد بن الحكيم بهدية من المقرّبات رائقة الحلّى رائحة الاوصاف متخبة الاجناس والانساب غريبة الالوان والاشكال فاعترضها السلطان وقابلها بالقبول وحسن الموقع وحضر الرسول بكتابه فقريء وأكرم حامله وأنعم عليه بالزاد لسفر الحج وأوصى أمراء المحمل ففضى فرضه على أكمل الاحوال وكانت أهمّ أمنياته ثم انقلب ظافرا بقصده واعاده السلطان إلى مرسله بهدية نحو من الاولى من أجناس تلك الثياب ومستجادها مما يجاوز الكثيرة ويفوت واستحكمت عقدة المودّة بين هذين السلطانين وشكرت الله على ما كان فيها من أثر مسعاي ولو قلّ وكان وصل في جملة الحاج من المغرب كبير العرب من هلال وهو يعقوب بن علي بن أحمد أمير رياح المواطنين بضواحي قسنطينة وبجاية والزاب في وفد من بنيه وأقربائه ووصل في جملتهم أيضا عون بن يحيى بن طالب بن مهلهل من الكعوب أحد شعوب سليم المواطنين بضواحي تونس والقيروان والجريد وبنو أبيه فقصوا فرضهم أجمعون وانقلبوا إلى مواطنهم أواسط شهر ربيع الآخر من سنة تسع وثمانين واطردت أحوال هذه الدولة على أحسن ما يكون والله متولي أمرها بمنه وكرمه انتهى .

* (حوادث مكة وأمراءها) *

قد تقدّم لنا أنّ ملك مكة سار في هذه الاعصار لبني قتادة من بني مطاعن الهواشم بني حسن وذلك منذ دولة الترك وكان ملكهم بها بدويا وهم يعطون الطاعة لملك مصر وبقيمون مع ذلك الدولة العباسية للخليفة الذي ينصبه الترك بمصر إلى أن استقرّ أمرها آخر الوقت لأحد بن عجلان من رميثة بن أبي ندى أعوام سنة ستين وسبعائة بعد أبيه عجلان فأظهر في سلطانه عدلا وتعففا عن أموال الناس وقبض أيدي أهل العيث والظلم وحاشيتهم وعبيدهم وخصوصا عن المجاورين وأعانه على ذلك ما كان له من الشوكة بقوّة أخواله ويعرفون بني عمر من اتباع هؤلاء السادة وموالمهم فاستقام أمره وشاع بالعدل ذكره وحسنت سيرته وامتلأت مكة بالمجاورين والتجار حتى غصت بيوتها بهم وكان عنان ابن عمه مقامس بن رميثة ومحمد ابن عمه مقامس بن رميثة ينفسون عليه ما آتاه الله من الخير ويجدون في أنفسهم اذ ليس يقسم لهم برضاهم في أموال جبايته فتنكروا له وهما بالانتقاض فتقبض

عليهم وكان لهم حلف مع أخيه محمد بن عجلان فراوده على تركهم أو حبسهم فحبسوا
ولبثوا في محبسهم ذلك حولا أو فوجه ثم تقبوا السجن ليلا وقروا فأدركوا من ليلتهم وأعيدوا
إلى محبسهم وأفلت منهم عنان بن مقاسم وخجا إلى مصر سنة ثمان وثمانين صريخا
بالسلطان وعن قليل وصل الخبر بوفاة أحمد بن عجلان على فراشه وأن أخاه كبيش بن
عجلان نصب ابنه محمدا مكانه وقام بأمره وانه عمد إلى هؤلاء المعتقلين فسمهم صونا للأمر
عنهم لمكان ترشيحهم فنكر السلطان ذلك وسخطه من فعلاتهم واقبياتهم ونسب إلى كبيش
وأنه يفسد مكة بالفساد بين هؤلاء الاقارب ولما خرج الحاج سنة ثمان وثمانين أوصى أمير
حاج بعزل الصبي المنصوب والاستبدال عنه بابن عنان بن مقاسم والقبض على كبيش ولما
وصل الحاج إلى مكة وخرج الصبي لتلقي الحمل الخلفي وقد أرصد الرجال حفافيه
للبطش بكبيش وأميره المنصوب فقعده كبيش عن الحضور وجاء الصبي وترجل عن فرسه
لتقبيل الخف من راحلة الحمل على العادة فوثب به أولئك المرصدون طعنا بالخناجر يظنونونه
كبيشا ثم غابوا فلم يوقف لهم على خبر وتركوه طريقا بالبطحاء ودخل الأمير إلى الحرم فطاف
وسعي وخلع على عنان بن مقاسم الامارة على عادة من سلف من قومه ونجا كبيش إلى
جدة من سواحل مكة ثم لحق بأحياء العرب المتبذنين ببقاع الحجاز صريخا فقعدهوا عن
نصرته وفاء بطاعة السلطان وافترق أمره ونخله عشيره وانقلب الأمير بالحاج إلى مصر فعنفه
السلطان على قتله الصبي فاعتذر بافتيات أولئك الرجال عليه فعذره وجاء كبيش بعد
منصرف الحاج وقد انضم اليه أوباش من العرب فقعده بالمرصد يخيف السابلة والركاب
والمسافرين ثم زحف إلى مكة وحاصرها أول سنة تسع وثمانين وخرج عنان بن مقاسم بعض
الأيام وبارزه فقتله واضطرب الأمر بمكة وامتدت أيدي عنان والاشرار معه إلى أموال
المجاورين فتسلطوا عليها ونهبوا زرع الأمراء هنالك وزرع السلطان للصدقة وولى السلطان
علي بن عجلان واعتقله حسما لمادة طوارق الفساد عن مكة واستقر الحال على ذلك إلى أن
كانت فتنة الناصر كما نذكر أن شاء الله تعالى انتهى .

انتفاض منطاش بملطية ولحاقه بسيواس ومسير العساكر في طلبه

كان منطاش هذا وتمرتاي الدمرداشي الذي مر ذكره أخوين لغراز الناصري من موالي الملك

الناصر محمد بن قلاون وربيا في كفالة أمها وكان اسم تمرتاي محمدا وهو الأكبر واسم منطاش أحمد وهو الأصغر واتصل تمرتاي بالسلطان الأشرف وترقى في دولته في الوظائف الى أن وليّ بحلب سنة ثمانين وكانت واقعة مع التركان وذلك انه وفد عليه أمراؤهم فقبض عليهم لما كان من عيشتهم في النواحي واجتمعوا فسار اليهم وأمدّه السلطان بعساكر الشام وحماة وانهبوا أمامهم الى الدربند ثم كروا على العساكر فهزموها ونهبوها في المضايق وتوفي تمرتاي سنة اثنتين وثمانين وكان السلطان الظاهر برقوق يرعى لها هذا الولاء فولى منطاش على ملطية ولما قعد على الكرسي واستبدّ بالسلطان بدت من منطاش علامات الخلاف فهمّ به ثم راجع ووفد وتنصل للسلطان وكان سودون باق من أمراء الألوف خالصة للسلطان ومن أهل عصبية وكان من قبل ذلك في جملة الأمير تمرتاي فرعا لمنطاش حق أخيه وشفع له عند السلطان وكفل حسن الطاعة منه وانه يخرج على التركان المخالفين ويحسم علل فسادهم وانطلق الى قاعدة عمله بملطية ثم لم تزل آثار العصيان بادية عليه وربما داخل أمراء التركان في ذلك ونمي الخبر الى السلطان فطوى له وشعر هو بذلك فراسل صاحب سيواس قاعدة بلاد الروم وبها قاض مستبدّ على صبيّ من أعقاب بني أرشي ملوكها من عهد هلاكو قد اعصوب عليه بقية من احياء التتر الذين كانوا حامية هنالك مع الشحنة فيها كما نذكره ولما وصلت رسل منطاش وكتبه الى هذا القاضي بادر باجابهته وبعث رسلا وفدا من أصحابه في اتمام الحديث معه فخرج منطاش الى لقائهم واستخلف على ملطية دواداره وكان مغفلا فخشي مغبة ما يرومه صاحبه من الانتقاص فلاذ بالطاعة وتبرأ من منطاش وأقام دعوة السلطان في البلد وبلغ الخبر الى منطاش فاضطرب ثم استمرّ وسار مع وفد القاضي الى سيواس فلما قدم عليه وقد انقطع الحبل في يده أعرض عنه وصار الى مغالطة السلطان عما أتاه من مداخلة منطاش وقبض عليه وحبسه وسرح السلطان سنة تسع وثلاثين عساكره مع يونس الدوادار وقردم رأس نوبة والطنبقا الرماح أمير سلاح وسودون باق من أمراء الألوف وأوعز الى الناصري فأتى وطلب أن يخرج معهم بعساكره الى انيال اليوسفي من أمراء الألوف بدمشق وساروا جميعا وكان يومئذ ملك التتر بما وراء النهر وخراسان تمر من نسب جفطاي قد زحف الى العراقيين واذريجان وملك توريز عنوة واستباحها وهو يحاول ملك بغداد فسارت هذه العساكر تورّي بغزوه ودفاعه حتى اذا بلغوا حلب أتى اليهم الخبر بأن تمر رجع بعساكره لخارج خرج عليه بقاصية ما وراء النهر فرجعت عساكر السلطان الى جهة سيواس واقترحوا تخومها على حين غفلة من أهلها فبادر القاضي الى اطلاق منطاش لوقته

وقد كان أيام حبسه يوسوس اليه بالرجوع عن موالاته وممالاته ولم يزل يفتل له في الذروة والغارب حتى جنح الى قوله فبعث لأحياء التتر الذين كانوا ببلاد الروم فيئة ابن اريثا ابن أول فسار اليهم واستجاشهم على عسكر السلطان وحذرهم استئصال شأفتهم باستئصال ملك ابن اريثا وبلده ووصلت العساكر خلال ذلك الى سيواس فحاصروها أياما وضيقتوا عليها وكادت أن تلقي باليد ووصل منطاش أثر ذلك باحياء التتر فقاتلهم العساكر ودافعوهم ونالوا منهم وجلا الناصري في هذه الوقائع وأدرك العساكر الملل والضجر من طول المقام وبطء الظفر وانقطاع الميرة بتوغلهم في البلاد وبعد الشقة فتداعوا للرجوع ودعوا الأمراء إليه فجنح لذلك بعضهم فانكفوا على تعبيتهم وسار بعض التتر في اتباعهم فكروا عليهم واستلحموهم وخلصوا الى بلاد الشام على أحسن حالات الظهور ونية العود ليحسموا علل العدو ويمحو أثر الفتنة والله تعالى أعلم .

* (نكبة الجوباني واعتقاله بالاسكندرية) *

كان الامراء الذين حاصروا سيواس قد لحقهم الضجر والسامة من طول المقام وفرع قردم الطنبقا^(١) المعلم منهم الى الناصري مقدم العساكر بالشكوى من السلطان فيما دعاهم اليه من هذا المرتكب وتفاوضوا في ذلك مليا وتداعوا الى الافراج عن البلد بعد أن بعثوا الى القاضي بها واتخذوا عنده يدا بذلك وأوصوه بمنطاش والابقاء عليه ليكون لهم وقوفا للفتنة وعلم يونس الدوادار أنهم في الطاعة فلم يسعه خلافهم فقوض لهم ولما انتهى الى حلب غدا عليه دمرداش من أمرائها فنصح له بأن الجوباني نائب دمشق مداخل للناصر في تمريره في الطاعة وأنها مصران على الخلاف وقفل يونس الى مصر فقص على السلطان نصيحته واستدعى دمرداش فشافه السلطان بذلك واطلع منه على جلي الخبر في شأنها وكان للجوباني ممالك أوغاد قد أبطرتهم النعمة واستهواهم الجاه وشرهوا الى التوثب وهو يزجرهم فصاروا الى اغرائه بالحاجب يومئذ طرنطاي فقعده في بيته عن المجلس السلطاني وطير بالخبر الى مصر فاستراب الجوباني وسابقه بالحضور عند السلطان لينضح عنه ما علق به من الأوهام وأذن له في ذلك فنهض من دمشق على البريد في ربيع سنة تسعين ولما انتهى الى سرياقوس أزعج اليه استاذ داره بهادر المنجكي فقبض عليه وطير به السفن الى الاسكندرية وأصبح السلطان من الغد فقبض على قردم والطنبقا المعلم وألحقها به فحبسوا هنالك جميعا

(١) كذا بالأصل ويرد هذا الاسم تارة طنبقا وطورا الطنبقا وهو لقب تركي .

وانحسب ما كان يتوقع من انتفاضهم وولى السلطان مكان الجوباني بدمشق طرنطاي الحاجب
ومكان قدم بمصر ابن عمه مجاس ومكان المعلم دمرداش واستمر الحال على ذلك .

فتنة الناصري واستيلائه على الشام ومصر واعتقال السلطان بالكرك

لما بلغ الناصري بحلب اعتقال هؤلاء الامراء استراب واضطرب وشرع في أسباب الانتقاض
ودعا اليه من يشيع الشر وساسرة الفتن من الامراء وغيرهم فأطاعوه وافتتح أمره بالنكير
للأمير سودون المظفري والانحراف عنه لما كان منه في نكبته واغراء السلطان به ثم ولايته
مكانه ومن وظائف الحاجب في دولة الترك خطة البريد المعروفة في الدول القديمة فهو يطالع
السلطان بما يحدث في عمله ويعترض شجى في صدر من يريد الانتقاض من ولاته فأظلم
الجوبين هؤلاء الرهط وبين المظفري وتفاقم الامر وطير بالخبر الى السلطان فأخرج للوقت
دواداره الأصغر تلكتمر ليصلح بينهما ويسكن النائرة وحين سمعوا بمقدمه ارتبوا وارتبكوا في
أمرهم وقدم تلكتمر فتلقيه الناصري وألقى اليه كتاب السلطان بالندب الى الصلح مع
الحاجب والاعضاء له فأجاب بعد أن التمس من حقائق تلكتمر مخاطبة السلطان وملاظفته
للأمراء حتى وقف عليه ثم غلب عليه أولئك الرهط من أصحابه بالفتك بالحاجب
فأطاعهم وباكرهم تلكتمر بدار السعادة ليم الصلح بينهم وتذهب الهواجس والنفرة فدعاه
الناصر الى بعض خلواته وبينما هو يجادته واذا بالقوم قد وثبوا على الحاجب وفتكوا به وتولى
كبر ذلك انبا الجوهرى واتصلت الهيعة فوجم تلكتمر ونهض الى محل نزوله واجتمع الامراء
الى الناصري واعصوبوا عليه ودعاهم الى الخلعان فأجابوا وذلك في محرم سنة احدى
وتسعين واتصل الخبر بطرابلس وبها جماعة من الأمراء يرومون الانتقاض منهم بدلار
الناصرى عميد الفتن فتولى كبرها وجمع الذين تمالؤا عليها وعمدوا الى الايوان السلطاني
المسمى بدار السعادة وقبضوا على النائب وحبسوه ولحق بدلار الناصري في عساكر طرابلس
وأمراتها وفعل مثل ذلك أهل حلب وحمص وسائر ممالك الشام وسرح السلطان العساكر
لقتالهم فسارا يتمش الاتابك ويونس الدوادار والخليلى جركس أمير الماخورية وأحمد بن
بيقا أمير مجلس وايدكاز صاحب الحجاب فيمن الهم من العساكر وانتخب من أبطال
مما ليكهم وشجعانهم خمسمائة مقاتل واستضافهم الى الخليلى وعقد لهم لواءه المسمى

بالشاليش وأزاح عنهم وعلل سائر العساكر وساروا على التعيبة منتصف ربيع السنة وكان
الناصرى لما فعل فعلته بعث عن منطاش وكان مقبياً بين أحياء التتر منذ رجوع العساكر عن
سيواس فدعاه ليمسك معه جبل الفتنة والخلاف فجاء وملاًه مبرة واحسانا واستنفر طوائف
التركمان والعرب ونهض في جموعه يريد دمشق وطرنطاي نائبا يواصل تعريف السلطان
بالاخبار ويستحث العساكر من مصر على خلع نائبا الامير الصفوي وبينه وبين الناصر
علاقة وصحبة فاسترابوا به وتقبضوا عليه ونهبوا بيته وبعثوا به حبسا الى الكرك وولوا مكانه
محمد باكيش بن جند التركمانى كان مستخدما عند بندمر هو وأبوه وولى لهذا العهد على
نابلس وما يجاورها فنقلوه الى غزة ثم تقدموا الى دمشق واختاروا من القضاة وفدا أوفدوه على
الناصرى وأصحابه للإصلاح فلم يجيبوا وأمسكوا الوفد عندهم وساروا للقاء ولما تراءى
الجمعان بالمرج نزع أحمد بن بيبقا وايدكاز الحاجب ومن معها الى القوم فساروا معهم
واتبعهم مماليك الامراء وصدق القوم الحملة على من بقي فانفضوا ولحاً ايتمش الى قلعة
دمشق فدخلها وكان معه مكتوب السلطان بذلك متى احتاج اليه وذهب يونس حيران وقد
أفرده مماليكه فلقبه عنقا أمير الامراء وكان عقد له بعض التزعات أيام سلطانه فتقبض عليه
وأحيط بحركسن الخليلي ومماليك السلطان حوله وقد أبلوا في ذلك الموقف واستلحم عامتهم
فخلص بعض العدو اليه وطعنه فأكبه ثم احتر رأسه وذهب ذلك الجمع شعاعاً فافتقت
العساكر في كل وجه وحيء بهم أسرى من كل ناحية ودخل الناصري وأصحابه دمشق
لوقتهم واستولوا عليها وعاثت عساكرهم من العرب والتركمان في نواحيها وبعث اليهم عنقا
يستأذنهم في أمر يونس فأمر بقتله وقتله وبعث اليهم برأسه وأوعزوا الى نائب القلعة بحبس
ايتمش عنده وقرقوا المحبوسين من أهل الواقعة على السجون بقلعة دمشق وصفد وحلب
وغيرها وأظهر ابن باكيس دعوته بغزة وأخذ بطاعتهم ومرّ به انبال اليوسفي من أمراء الالوف
بدمشق ناجيا من الوقعة الى مصر فقبض عليه وحبسه بالكرك واستعدّ السلان للمدافعة وولى
دمرداش اتابكا مكان ايتمش وقرماش الجندارد وادار مكان يونس وعمر سائر المراتب عمن
فقدمنها وأطلق الخليفة المعتقل المتوكل بن المعتضد وأعادته الى خلافته وعزل^(١)
المنصب مكانه وأقام الناصري وأصحابه بدمشق أياما ثم أجمعوا المسير الى
مصر ونهضوا اليها بجموعهم وعميت أنباؤهم حتى أطلت مقدمتهم على بليس ثم تقدموا الى
بركة الحاج وخيموا بها لسبع من جمادي الأخيرة من السنة وبرز السلطان في مماليكه ووقف

(١) بياض بالأصل . وسوف يتضح لنا فيما يلي أن الخليفة المعزول هو أمير حاج بن الأشرف .

أمام القلعة بقية يومه والناس يتسائلون الى الناصري من العساكر ومن العامة حتى غصت بهم بسائط البركة واستأمن أكثر الامراء مع السلطان الى الناصري فأمنهم واطلع السلطان على شأنهم وسارت طائفة من العسكر وناوشوهم القتال وعادوا منهزمين الى السلطان وارتاب السلطان بأمره وعين انحلال عقده فدس الى الناصري بالصلح وبعث اليه بالملاطفة وأن يستمر على ملكه ويقوم بدولته خدومه وأعوانه وأشار بأن يتوارى بشخصه أن يصينه أحد من غير البيقاوية بسوء فلما غشيه الليل أذن لمن بقي معه من مماليكه في الانطلاق ودخل الى بيته ثم خرج متنكرا وسرى في غيابات المدينة وياكرهم الناصري وأصحابه القلعة فاستولوا عليها ودعوا أمير حاج ابن الاشرف فأعادوه الى التخت كما كان ونصبوه للملك ولقبوه المنصور وبادروا باستدعاء الجوباني والامراء المعتقلين بالاسكندرية فأغذوا السير ووصلوا ثاني يومهم وركب الناصري وأصحابه للقائمهم وأنزل الجوباني عنده بالاصطبل وأشركه في أمره وأصبحوا ينادون بطلب السلطان الظاهر بقية يومهم ذلك ومن الغد حتى دلّ عليه بعض مماليك الجوباني وحين رآه قبل الارض وبالغ في الأدب معه وحلف له على الامان وجاء به الى القلعة فأنزله بقاعة الغصة واشتوروا في أمره وكان حرص منطاش وزلار على قتله أكثر من سواهما وأبى الناصري والجوباني الا الوفاء بما اعتقد معهم واستقرّ الجوباني أتابك والناصري رأس النوبة الكبرى ودمرداش الاحمدي أمير سلاح وأحمد بن بيقا أمير مجلس والابقا العثماني دوادار وانبقا الجوهرى استاذدار وعمرت الوظائف والمراتب ثم بعثوا زلار نائبا على دمشق وأخرجوه اليها وبعثوا كتبقا البيقاوي على حلب وكان السلطان قد عزله عن طرابلس واعتقله بدمشق فلما جاء في جملة الناصري بعثه على حلب مكانه وقبضوا على جماعة من الامراء فيهم النائب سودون باق وسودون الطرنطاي فحبسوا بعضهم بالاسكندرية وبعثوا آخرين الى الشام فحبسوا هنالك وتبعوا مماليك السلطان فحبسوا أكثرهم وأشخصوا بقيتهم الى الشام يستخدمون عند الامراء وقبضوا على استاذدار محمود قهرمان الدولة وقارون القصري فصادروه على ألف ألف درهم ثم أودعوه السجن وهم مع ذلك يتشاورون في مستقرّ السلطان بين الكرك وقوص والاسكندرية حتى اجمعوا على الكرك ووروا بالاسكندرية حذرا عليه من منطاش فلما أزف مسيره قعد له منطاش عند البحر رصدًا ويات عامة ليله وركب الجوباني مع السلطان من القلعة وأركب معه صاحب الكرك موسى بن عيسى في لمة من قومه يوصلونه الى الكرك وسار معه برهة من الليل مشيعا ثم رجع وشعر منطاش من أمره وطوى على الغش وأخذ ثياب الثورة كما يذكر ونجا السلطان الى الكرك في

فلّ من غلمانة ومواليه ووكل الناصري به حسن الكشكي من خواصه وولاه على الكرك وأوصاه بخدمته ومنعه ممن يرومه بسوء فتقدّمه الى الكرك وأنزله القلعة وهياً له التزول بما يحتاج اليه وأقام هنالك حتى وقع من لطائف الله في أمره ما يذكر بعد أن شاء الله تعالى وجاء الخبر أن جماعة من ممالك الظاهر كانوا محتفين منذ الوقعة فاعتزموا على الثورة بدمشق وانهم ظفروا بهم وحبسوا جميعاً ومنه أيقا الصغير والله تعالى أعلم .

ثورة منطاش واستيلاؤه على الأمر ونكبة الجوباني وحبس الناصري والامراء البيقاوية بالاسكندرية

كان منطاش منذ دخل مع الناصري الى مصر متربصاً بالدولة طاويا جوائحه على الغدر لأنهم لم يوفروا حظه من الاقطاع ولم يجعلوا له اسماً في الوظائف حين اقتسموها ولا راعى له الناصري حق خدمته ومقارعتة الأعداء وكان ينقم عليه مع ذلك ايثاره الجوباني واختصاصه فاستوحش وأجمع الثورة وكان ممالك الجوباني لما حبس أميرهم وانتقض الناصري بجلب لحقوا به وجاءوا في جملة واشتملوا على منطاش فكان له بهم في ذلك السفر أنس وله الهم صفو فداخل جماعة منهم في الثورة وحملهم على صاحبهم وتطفل على الجوباني في المخالصة بغشيان مجلسه وملابسة ندمائه وحضور مائدته وكان البيقاوية جميعاً ينقمون على الناصري ويرون أنه مقصر في الرواتب والاقطاع وطووا من ذلك على النكث ودعاهم منطاش الى التوثب فكانوا اليه أسرع وزينوه له وقعدوا عنه عند الحاجة ونمي الخبر الى الناصري والجوباني فعزموا على اشخاص منطاش الى الشام فتمارض وتخلف في بيته أياماً يطاولهم ليحكم التدبير عليهم ثم عدا عليه الجوباني يوم الاثنين وقد أكنم في بيته رجلاً للثورة فقبضوا على الجوباني وقتلوه لحينه وركب منطاش الى الرميلة فهب مراكب الامراء بباب الاصطبل ووقف عند مأذنة المدرسة الناصرية وقد شحنها ناشبة ومقاتلة مع أمير من أصحابه ووقف في حمايتهم واجتمع اليه من داخله في الثورة من الاشرية وغيرهم واجتمع اليه من كان بقي من ممالك الظاهر واتصلت الهيعة فركب الأمراء البيقاوية من بيوتهم ولما أفضوا الى الرميلة وقفوا ينظرون مآل الحال وبرز الناصري من الاصطبل فيمن حضر وأمر الأمراء بالحملة عليهم فوقفوا فأحجم هو عن الحملة وتخاذل أصحابه وأصحاب منطاش ومال الى الناصري ممالك الجوباني لنكبة صاحبهم فهددهم منطاش بقتله فافترقوا وتجاوز الفريقان آخر النهار وبأكروا شأنهم من الغد وحمل الناصري فانهمز وأقاموا على ذلك ثلاثاً

وجموع منطاش في تزايد ثم انفض الناس عن الناصري عشية الاربعاء لسبعين يوما من دخول القلعة واقحمها عليه منطاش ونهب بيوته وخزائنه وذهب الناصري حيران وأصحابه يرجعون عنه وباكر البيقاوية مجلس منطاش من الغد فقبض عليهم وسبق من تخلف منهم عن الناصري أفاذا وبعث بهم جميعا الى الاسكندرية وبعث جماعة ممن حبسهم الناصري الى قوص ودمياط ثم جدّد البيعة لأمير حاج المنصور ثم نادى في ممالك السلطان بالعرض وقبض على جماعة منهم وقرّ الباقون وبعث بالمحبوسين منهم الى قوص وصادر جماعة من أهل الأموال وأفرج عن محمود استاذدار وخلع عليه ليوليه في وظيفته ثم بداله في أمره وعاود مصادرتة وامتحانه واستصفى منه أموالا عظيمة يقال ستين قنطارا من الذهب ولما استقلّ بتدبير الدول عمر الوظائف والمراتب وولى فيها بنظره وبعث عن الاشقمري من الشام وكان أخوه تمرتاي قد آخى بينها فولاه النيابة الكبرى وعن استدمر بن يعقوب شاه فجعله أمير سلاح وعن انبعا الصفوي فولاه صاحب الحجاب واختص الثلاثة بالمشورة وأقامهم أركانا للدولة وكان إبراهيم بن بطلقتمر أمير جندار قد داخله في الثورة فرعى له ذلك وقدمه في أمراء الالوف ثم بلغه أنه تفاوض مع الامراء في الثورة به واستبداد السلطان فقبض عليه ثم أشخصه الى حلب على امارته هناك وكان قد اختص ارغون السمندار وألقى عليه محبته وعنايته فغشيه الناس وباكروا بابه وعظم في الدولة صيته ثم نمي عنه أنه من المداخلين لابراهيم أمير جندار فسطا به وامتحنه أن له على هؤلاء المداخلين لابراهيم فلاذ بالانكار وأقام في محبسه وأفرج عن سودون النائب فجاء الى مصر فألزمه بيته واستمر الحال على ذلك انتهى .

* (ثورة بذلار بدمشق) *

ولما بلغ الخبر الى بذلار بدمشق باستقلال منطاش بالدولة أنف من ذلك وارتاب وداخلته الغيرة جمع الانتقاض وكاتب نواب الممالك بالشام في حلب وغيرها يدعوهم الى الوفاق فأعرضوا عنه وتمسكوا بطاعتهم وكان الامير الكبير بدمشق جتتمر أخوطاز يداخل الأمراء هناك في التوثب به وتوثق منهم للدولة وبلغ الخبر الى بذلار فركب في ممالিকে وشيعته يروم القبض عليه فلم يتمكن من ذلك واجتمعوا وظاهرهم عامّة دمشق عليه فقاتلوه ساعة من نهار ثم أيقن بالغلب والهلكة فالقى بيده وقبضوا عليه وطيروا بالخبر الى منطاش وهو صاحب الدولة فأمر باعتقاله وهلك مريضا في محبسه وولى منطاش جتتمر نيابة دمشق واستقرت الأحوال على ذلك والله تعالى يؤيد بنصره من يشاء من عباده .

خروج السلطان من الكرك وظفره بعساكر الشام وحصاره دمشق

ولما بلغ الخبر الى السلطان الظاهر بالكرك بأن منطاش استقلّ بالدولة وحبس البيقاولية جميعا وأزال منهم بأصحابه أهمته نفسه وخشي غائلته ولم يكن عند منطاش لأول استقلاله أهمّ من شأنه وشأن السلطان فكتب الى حسن الكشكي نائب الكرم بقتله وقد كان الناصري أوصاه في وصيته حين وكله به أن لا يمكنه ممن يرومه بسوء فتجافى عن ذلك واستدعى البريدي وفاوض أصحابه وقاضي البلد وكتب السر فأشاروا بالتحرّز من دمه جهد الطاقة فكتب الى منطاش معتذرا بالخطر الذي في ارتكابه دون اذن السلطان والخليفة فأعاد عليه الكتاب مع كتاب السلطان والخليفة بالاذن فيه واستحثه في الاجهاز عليه فأنزل البريدي وعلله بالوعد وطاوله يرجو المخلص من ذلك وكانوا يطوون الامر عن السلطان شفقة واجلالا فشعر بذلك وأخلص اللجأ الى الله والتوسل بإبراهيم الخليل لأنه كان يراقب مدفنه من شباك في بيته وانطلق غلامانه في المدينة حتى ظفروا برجال داخلوهم في حسن الدفاع عن السلطان وأفاضوا فيهم فأجابوا وصدقوا ما عاهدوا عليه واتعدوا لقتال البريدي وكان منزله بازاء السلطان فتوافوا ببابه ليلة العاشر من رمضان وهجموا عليه فقتلوه ودخلوا برأسه الى السلطان وشفار سيوفهم دامية وكان النائب حسن الكشكي يفطر على سباط السلطان تأنيسا لهم فلما رأهم دهش وهموا بقتله فأجاره السلطان وملك السلطان أمره بالقلعة وبإيعه النائب وصعد اليه أهل المدينة من الغد فبايعوه ووفد عليه عرب الضاحية من بني عقبة وغيرهم فأعطوه طاعتهم وفشا الخبر في النواحي فتساقط اليه مماليكه من كلّ جهة وبلغت أخباره الى منطاش فأوعز الى ابن باكيش نائب غزة أن يسير في العساكر الى الكرك وتزدد السلطان بين لقائه أو النهوض الى الشام ثم أجمع المسير الى دمشق فبرز من الكرك متتصف شوال فمكسر بالقبّة وجمع جموعه من العرب وسار في ألف أو يزيدون من العرب والترك وطوى المراحل الى الشام وسرّح جتتمر نائب دمشق العساكر لدفاعه فيهم أمراء الشام وأولاد بندمر فالتقوا بشقحب وكانت بينهم واقعة عظيمة أجلت عن هزيمة أهل دمشق وقتل الكثير منهم وظفر السلطان بهم واتبعهم الى دمشق ونجا الكثير منهم الى مصر ثم أحس السلطان بأن ابن باكيش وعساكره في اتباعه فكّر اليهم وأسرى ليلته وصبحهم على غفلة في عشر ذي القعدة فانهمزوا ونهب السلطان وقومه جميع ما معهم وامتلأت أيديهم واستفحل أمره ورجع الى

دمشق ونزل بالميدان وثار العوام وأهل القبيبات ونواحيها بالسلطان وقصدوه بالميدان فركب ناجيا وترك أنقاله فنهبا العوام وسلبوا من لقوه من مماليكه ولحق بقبة بلبغا فأقام بها وأغلقوا الأبواب دونه فأقام يحاصرههم الى محرم سنة اثنتين وتسعين وكان كمشيقا الحموي نائب حلب قد أظهر دعوته في عمله وكتبه بذلك عندما نهض من الكرك الى الشام كما نذكره ولما بلغه حصاره لدمشق تجهز للقائه واحتمل معه ما يزيح علة السلطان من كل صنف وأقام له أبهة ووصل اينال اليوسفي وقجاش ابن عم السلطان وجاعة من الامراء كانوا محبوسين بصفد وكان مع نائبها جماعة من ممالك السلطان يستخدمون فغدروا به وأطلقوا من كان من الأمراء في سجن صفد كما نذكر ولحقوا بالسلطان وتقدمهم اينال وهو محاصر لدمشق فأقاموا معه والله تعالى أعلم .

* (ثورة المعتقلين بقوص ومسير العساكر اليهم واعتقالهم) *

ولما بلغ الخبر الى الأمراء المحبوسين بقوص خلاص السلطان من الاعتقال واستيلائه على الكرك واجتماع الناس اليه فثاروا بقوص أوائل شوال من السنة وقبضوا على الوالي بها وأخذوا من مودع القاضي ما كان فيه من المال وبلغ خبرهم الى مصر فسرح اليهم العساكر ثم بلغه أنهم ساروا الى اسوان وشايعوا الوالي بها حسن بن قرط فلحن^(١) لهم بالوعد وعرض بالوفاق فظعموا واعتزموا أن يسيروا من وادي القصب من الجهة الشرقية الى السويس ويسيروا من هناك الى الكرك ولما وصل خبر ابن قرط آخر منطاش سندمر بن يعقوب شاه ثامن عشرين^(٢) من السنة وانكفأ جموعه وسار على العدو الشرقية في جموعه لاعتراضهم فوصل الى قوص ويادر ابن قرط فخالفه الى منطاش بطاغته فأكرمه وردّه على عمله فوافى ابن يعقوب شاه بقوص وقد استولى على النواحي واستترت الامراء المخالفين ثم قبض عليهم وقتل جميع من كان معهم من ممالك السلطان الظاهر وممالك ولاية الصعيد وجاء بالامراء الى مصر فدخل بهم منتصف ذي الحجة من السنة فأفرج عن أربعة منهم سوماي اللاي وحبس الباقيين والله تعالى أعلم .

(١) لحن اي اشار قال الشاعر :

ولقبت لحت لكم لكما تفهموا واللحن يفهمه ذوو الالباب
ورحم الله المؤرخ غلبت عليه صناعة الترسل فكأن كتابه هذا كتاب تاريخ وادب فهو نعم الأدب (من خط الشيخ العطار)

(٢) بياض بالأصل ومكان البياض اسم الشهر ولم نعرث في المراجع التي بين ايدينا على اسم هذا الشهر.

* (ثورة كمشيقا بحلب وقيامه بدعوة السلطان) *

قد كنا قدّمنا أن الناصري ولي كمشيقا رأس نوبة نيابة حلب ولما استقلّ منطاش بالدولة ارتاب ودعاه بذلار لما ثار بدمشق الى الوفاق فامتنع ثم بلغه الخبر بخلاص السلطان من الاعتقال بالكرك فأظهر الانتفاض وقام بدعوة السلطان وخالفه ابراهيم بن أمير جندار واعصوب عليه أهل باقوسا من أرباض حلب فقاتلهم كمشيقا جميعا وهزمهم وقتل القاضي ابن أبي الرضا وكان معه في ذلك الخلاف واستقلّ بأمر حلب وذلك في شوال من السنة ثم بلغه أن السلطان هزم عساكر دمشق وابن باكيش وانه مقيم بقبة بلبغا محاصرا لدمشق بعد ان نهبوا أثقاله وأخرجوه من الميدان فتجهز من حلب اليه في العساكر والحشود وجهز له جميع ما يحتاج اليه من المال والأقشة والسلاح والخيل والابل وخيام الملك بفرشها وما عونها وآلات الحصار وتلقاه السلطان وبالغ في تكرمته وفوض اليه في الاتابكية والمشورة وقام معه محاصرا لدمشق واشتدّ الحصار على أهل دمشق يعد وصوله واستكثار السلطان من المقاتلة وآلات الحصار وخرب كثيرا من جوانبها بجحارة المجانيق وتصدّعت حيطانها وأضرم كثيرا من البيوت على أربابها فاحترقت واستولى الخراب والحريق على القبيبات أجمع وتفاحش فيها واشتدّ أهل القتال والدفاع من فوق الأسوار وتولى كبير ذلك منهم قاضي الشافعية أحمد بن القرشي بما اشار عليهم وفاه أهل العلم والدين بالنكير فيه وكان منطاش لما بلغه حصار دمشق بعث طنبقا الحلبي دوادار الأشرف بمدد من المال يمدّ به العساكر هنالك وأقام معهم ثم بعث جتتم الى أمير آل فضل يعبر بن جبار يستنجد به فجاء لقتالهم وسار كمشيقا نائب حلب فلقية وفض جموعه وأسر خادمه وجاء به أسيرا فن عليه السلطان وأطلقه وكساه وحمله وردّه الى صاحبه واستمرّ حصار دمشق الى أن كان ما نذكره ان شاء الله تعالى .

* (ثورة انيال بصفد بدعوة السلطان) *

كان انيال لما انهزم يوم واقعة دمشق فرّ الى مصر ومّر بغزة فاعتقله ابن باكيش وحبس بالكرك فلما استولى الناصري أشخصه الى صفد فحبس بها مع جماعة من الأمراء وولى على صفد قلوبك النظامي فاستخدم جماعة من ممالك برقوق واتخذ منهم بلبغا السالمي دوادار فلما بلغه خلاص السلطان من الاعتقال ومسيره الى الشام داخل بلبغا ممالك استأذنه قطلوبغا في

الخلافة والحق بالسلطان وهرب منهم جماعة فركب قطلوبغا في اتباعهم وأبقى بلبغا السالمي دوادار وحاجب صفد فاطلقوا أنيال وسائر المحبوسين من السلطان فلك أنيال القلعة ورجع قطلوبغا من اتباع الهاريين فوجدهم قد استولوا وامتنعوا وارتاب من مماليكه فسار عن صفد ونهب بيته ومخلفه ولحق بالشام فلقى الأمراء المنهزمين أمام السلطان بشقحب قاصدين مصر فسار معهم ولحق أنيال بالسلطان من صفد بعد أن ضبطها واستخلف عليها وأقام مع السلطان والله تعالى أعلم .

مسير منطاش وسلطانه أمير حاجي الى الشام وانهزامهم ودخول منطاش الى دمشق وظفر السلطان الظاهر بأمير حاجي والخليفة والقضاة وعوده للملكه

ولما تواترت الأخبار بهزيمة عساكر الشام وحصار السلطان الظاهر دمشق وظهور دعوته في حلب وصفد وسائر بلاد الشام ثم وصلت العساكر المنهزمون وأولاد بندمر ونائب صفد واستحوه وتواترت كتب جنتمر نائب دمشق وصرىخه أجمع منطاش أمره حيثثذ على المسير الى الشام فتجهز ونادى في العساكر وأخرج السلطان والخليفة والقضاة والعلماء سابع عشر ذي الحجة سنة احدى وتسعين وخيمو بالريدانية^(١) من ناحية القاهرة حتى أزاح العلك واستخلف على القاهرة دواداره صراي تمر وأطلق يده في الحلّ والعقد والتولية والعزل واستخلف على القلعة بكا الاشرفي وعمد الى خزانه من خزائن الذخيرة بالقلعة فسدّ بابها ونقبها من أعلاها حتى صارت كهيئة الجب ونقل اليها من كان في سجنه من أهل دولة السلطان ونقل سودون النائب الى القلعة فأنزله بها وأمر بالقبض على من بقي من ممالك السلطان حيث كانوا فتسربوا في غيابات المدينة ولاذوا بالاختفاء وأوعز بسدّ كثير من أبواب الدروب بالقاهرة فسدت ورحل في الثاني والعشرين من الشهر بالسلطان وعساكره على التعية وطووا المراحل ونمي اليه أثناء طريقه أنّ بعض ممالك السلطان المستخدمين عند الامراء مجمعون على التوثب ومداخلون لغيرهم فأجمع السطوة بهم فقرّوا ولحقوا بالسلطان ولما بلغ خبره مسيرهم السلطان وهو محاصر دمشق ارتحل في عساكره الى لقائمهم ونزل قريبا من شقحب وأصبحوا

(١) الريدانية بالراء المهملة المسماة الآن بالحصوة خارج القاهرة (من خط الشيخ العطار) .

على التعبية وكمشيقا بعساكر حلب في ميمنة السلطان ومنطاش قد عى جيشه وجعل السلطان أمير حاجي والخليفة والقضاة والرماة من ورائهم ووقف معهم تمار تمرراس نوبة وسندمر بن يعقوب شاه أمير سلاح ووقف هو في طائفة من مماليكه وأصحابه في حومة المعترك فلما تراءى الجمعان حمل هو وأصحابه على ميمنة السلطان ففضوها وانهمز كمشيقا الى حلب ومروا في اتباعه ثم عطفوا على مخيم السلطان فنهوه وأسروا قجاش ابن عمه كان هناك جريحاً ثم حطم السلطان على الذي فيه أمير حاجي والخليفة والقضاة فدخلوا في حكمه ووكل بهم واختلط الفريقان وصاروا في عى من أمرهم والسلطان في لمة من فرسانه يخترق جوانب المعترك ويحطم الفرسان ويشردهم في كل ناحية وشراد مماليكه وأمراته يتساقطون اليه حتى كثف جمعه ثم حمل على بقية العسكر وهم ملتصمون على الصفدي فهزمهم ولحقوا بدمشق وضرب خيامه بشقحب ولما وصل منطاش الى دمشق أوهم النائب جتتمر أن الغلب له وأن السلطان أمير حاجي على الأثر ونادى في العساكر بالخروج في السلاح لتلقيه وخرج من الغد مورياً بذلك فركب اليهم السلطان في العساكر فهزمهم وأثنخ فيهم واستلحم كثيراً من عامة دمشق ورجع السلطان الى خيامه وبعث أمير حاجي بالتبري من الملك والعجز عنه والخروج اليه من عهده فاحضر الخليفة والقضاة فشهدوا عليه بالخلع وعلى الخليفة بالتفويض الى السلطان والبيعة له والعود الى كرسيه وأقام السلطان بشقحب تسعاً واشتد كلب البرد وافتقدت الأقوات لقلّة الميرة فأجمع العود الى مصر ورحل يقصدها وبلغ الخبر الى منطاش فركب لاتباعه فلما أطلّ عليه أحجم ورجع واستمر السلطان لقصده وقدم حاجب غزة للقبض على ابن باكيش فقبض عليه ولما وافى السلطان غزة ولى عليها مكانه وحمله معتقلاً وسار وهو مستطلع أحوال مصر حتى كان ما تذكره ان شاء الله تعالى .

ثورة بكاء والمعتقلين بالقلعة واستيلاؤهم عليها بدعوة السلطان الظاهر
وعوده الى كرسيه بمصر وانتظام أمره

كان منطاش لما فصل الى الشام بسطانه وعساكره كما مرّ واستخلف على القاهرة دواداره سراي تمر وأنزله بالاصطبل وعلى القلعة بكاء الاشرفي ووكله بالمعتقلين هنالك فأخذوا أنفسهم بالحزم والشدة وبعد أيام نبي اليهم أن جماعة من ممالك السلطان مجتمعون للثورة وقد داخلوا مماليكهم فبيتوهم وقبضوا عليهم بعد جولة دافع فيها المالك عن أنفسهم ثم تقبضوا على من داخلهم من مماليكهم وكانوا جماعة كثيرة وحدث لهم بذلك رتبة واشتداد في الحزم فنادوا

بالوعيد لمن وجد عنده أحد من مماليك السلطان ونقلوا ابن أخت السلطان من بيت أمه الى
 القلعة وحبسوه وأوعزوا بقتل الامراء المعتقلين بالقيوم فقتلوا وعميت عليهم أنباء منطاش
 والعساكر وبعثوا من يقتص لهم الطريق ويسائل الركبان واعتمروا على قتل المسجونين بالقلعة
 ثم تلاوموا في ذلك ورجعوا الى التضييق عليهم ومنع المترددين بأقواتهم فضاقت أحوالهم
 وضجروا وأهمتهم أنفسهم وفي خلال ذلك عثر بعضهم على منفذ الى سرب تحت الارض
 يقضي الى حائط الاسطبل ففرحوا بذلك وتنسموا ريح الفرج ولما أظلمت ليلة الاربعاء غرة
 صفر سنة اثنتين وتسعين مرّوا في ذلك السرب فوجدوا فيه آلة النقب فنقبوا الحائط وأفضوا
 الى أعلى الاسطبل وتقدّم بهم خاصكي من أكابر الخاصكية وهجموا على الحراس فثاروا
 اليهم فقتلوا بعضهم بالقيود من أرجلهم وهرب الباقون ونادوا شعبان بك نائب القلعة يوهمون
 أنه انتفض ثم كسروا باب الاسطبل الأعلى والاسفل وأفضوا الى منزل سراي تمر فأيقظه
 لغطهم وهلع من شأن بكاء فأرمى نفسه من السور ناجيا ومرّ بالحاجب قطلوبغا ولحق بمدرسة
 حسن وقد كان منطاش أنزل بها ناشبة من التركمان لحماية الاسطبل وأجرى لهم الارزاق
 وجعلهم لنظر تنكز رأس نوبة ثم هجم أصحاب بكاء على بيت سراي تمر فنهبوا ماله وقاشه
 وسلاحه وركبوا خيله واستولوا على الاسطبل وقرعوا الطبول ليلتهم وقتلهم بكاء من الغد
 وسرب الرجال الى الطبلخانات فلحقها ثم أزعجوه عنها وزحف سراي تمر وقطلوبغا الحاجب
 الى الاسطبل لقتالهم وبرزوا اليهم فقاتلوهم واعتصموا بالمدرسة واستولى بكاء على أمره وبعث
 الى باب السر من المدرسة ليحرقه فاستأمن اليه التركمان الذين به فأنزلهم على الامان وسرب
 أصحابه في البلد لنهب بيوت منطاش وأصحابه فعاثوا فيها وتسلل اليه مماليك السلطان
 المختفون بالقاهرة فبلغوا ألفا أو يزيدون ثم استأمن بكاء من الغد فأمنه سودون النائب
 وجاء به الى الناصري أمير سلاح ودمرداش وكان عنده فحبسها بكاء ثم وقف سودون على
 مدرسة حسن والارض تموج بعوام النظارة فاستترل منها سراي تمر وقطلوبغا الحاجب فترلا
 على أمانه وهمّ العوام بها فحال دونها وجاء بها الى بكاء فحبسها وركب سودون يوم
 الجمعة في القاهرة ونادى بالامان والخطبة للسلطان فخطب له من يومه وأمر بكاء بفتح
 السجون واخراج من كان فيها في حبس منطاش وحكام تلك الدولة وهرب الوالي حسن بن
 الكوراني خوفا على نفسه لما كان شيعة لمنطاش على مماليك السلطان ثم عثر عليه بكاء وحبسه
 مع سائر شيعة منطاش وأطلق جميع الأمراء الذين حبسهم بمصر ودمياط والقيوم ثم بعث
 الشريف عنان بن مقامس أمير بني حسن بمكة وكان محبوسا وخرج معهم فبعثه مع أخيه

أيضا على المهجن لاستكشاف خبر السلطان ووصل يوم الاحد بعدها كتاب السلطان مع ابن صاحب الدرك سيف بن محمد بن عيسى العائدي باعداد الميرة والعلوفة في منازل السلطان على العادة وقص خبر الواقعة وأن السلطان توجه الى مصر وانتهى الى الرملة ثم وصل أيضا أخوبكا يوم الاربعاء ثامن صفر بمثل ذلك وتتابع الواصلون من عسكر السلطان ثم نزل بالصالحية وخرج السلطان لتلقيه بالعكرشة ثم أصبح يوم الثلاثاء رابع صفر في ساحة القلعة وقلده الخليفة وعاد الى سريره ثم بعث عن الامراء الذين كان حبسهم منطاش بالاسكندرية وفيهم الناصري والجوباني وابن بيبقا وقرامرداش وأبغا الجوهري وسودون باق وسودون الطرنطاي وقردر المعلم في آخرين متعددين واستعتبوا للسلطان فأعتبهم وأعادهم الى مراتبهم وولى انبال اليوسفي اتابكا والناصرى أمير سلاح والجوباني رأس نوبة وسودون نائبا وبكاداودار وقرقاش استاذ دار وكمشيقا الخاصكي أمير مجلس وتظلميش أمير الماخورية وعلاء الدين كاتب سر الكرك كاتب سرّه بمصر وعمر سائر المراتب والوظائف وتوفي قرقاش فولى محمود استاذ داره الأول ورعى له سوابق خدمته ومحنة العدو له في محبته وانتظم أمر دولته واستوتق ملكه وصرف نظره الى الشام وتلافيه من مملكة العدو وفساده والله تعالى أعلم .

ولاية الجوباني على دمشق واستيلائه عليها من يد منطاش ثم هزيمته ومقتله وولاية الناصري مكانه

لما استقر السلطان على كرسيه بالقاهرة وانتظمت أمور دولته صرف نظره الى الشام وشرع في تجهيز العساكر لازعاج العدو منه وعين الجوباني لنيابة دمشق ورياسة العساكر والناصرى لحلب لأن السلطان كان عاهد كمشيقا على اتابكية مصر وعين قرامرداش لطرابلس مأمونا القلحطاوي لحماة فولى في جميع ممالك الشام ووظائفه وأمرهم بالتجهيز ونودي في العساكر بذلك وخرجوا ثامن جادى الاولى من سنة اثنتين وتسعين وكان منطاش قد اجتهد جهده في طي خبر السلطان بمصر عن أمرائه وسائر عساكره وما زال يفشوحى حتى شاع وظهر بين الناس فانصرف هواهم الى السلطان وبعث في أثناء ذلك الأمير ايمازمر نائبا على حلب فاجتمع اليه أهل كانفوسا وحاصر كمشيقا بالقلعة نحو من خمسة أشهر وشد حصارها وأحرق باب القلعة والجسر ونقب سورها من ثلاثة مواضع واتصل القتال بين الفريقين في أحد الأنقاب لشهرين على ضوء الشموع ثم بعث العساكر الى بعلبك مع محمد بن سندمر في نفر من قرابته وجنده فقتلهم منطاش بدمشق أجمعين ثم أوعز الى قشتمر الأشرى في نائب طرابلس بالمسير

الى حصار صفد فسار اليها وبرز اليه جندها فقاتلوه وهزموه فجهز اليها العساكر مع ابقا الصفدي كبير دولته فسار اليها في سبعمائة من العساكر وقد كان لما تيقن عنده استيلاء السلطان على كرسيه بمصر جنح الى الطاعة والاعتصام بالجماعة وكاتب السلطان بمغامره ووعده فلما وصل الى صفد بعث الى نائبا بطاعته وفارق أصحاب منطاش ومن له هوى فيه وصفوا اليه ويات ليلته بظاهر صفد وارتحل من الغد الى مصر فوصلها منتصف جمادى الأخيرة وأمراء الشام معسكرون مع الجوباني بظاهر القلعة فأقبل السلطان عليه وجعله من أمراء الالوف ولما رجع أصحابه من صفد الى دمشق اضطرب منطاش وتبين له نكر الناس وارتاب بأصحابه وقبض على جماعة من الامراء وعلى جتتم نائبا دمشق وابن جرجي من أمراء الالوف وابن قفجق الحاجب وقتله والقاضي محمد بن القرشي في جملة من الأعيان واستوحش الناس ونفروا عنه واستأمنوا الى السلطان مثل محمد بن سندمر وغيره وهرب كاتب السر بدر الدين بن فضل الله وناظر الجيش وقد كانوا يوم الواقعة على شقحب لحقوا بدمشق يظنون أن السلطان يملكها يومه ذلك فبقوا في ملكة منطاش وأجمعوا الفرار مرة بعد أخرى فلم يتبأ لهم وشرع منطاش في الفتك بالمتهمين الى السلطان من المماليك المحبوسين بالقلعة وغيرهم وذبح جماعة من الجراكسة وهم بقتل اشمس فدفعه الله عنه وارتحل الامراء من مصر في العساكر السلطانية الى الشام مع الجوباني يطوون المراحل والامراء من دمشق يلقونهم في كل منزلة هارين الهمم حتى كان آخر من لقيهم ابن نصير أمير العرب بطاعة أبيه ودخلوا حدود الشام ثم ارتبك منطاش في أمره واستقرّ الخوف والهلع والاسترابة بمن معه فخرج منتصف جمادى الأخيرة هاربا من دمشق في خواصه وأصحابه ومعه سبعون حملا من المال والأقشة واحتمل معه محمد بن اينال وانتقض عليه جماعة من المماليك فرجعوا به الى أبيه وكان يعبر بن جبار أمير آل فضل مقما في أحيائه ومعه أحياء آل مر وأميرهم عتقا ، فلحق بهم هنالك منطاش مستجيرا فأجاروه ونزل معهم ولما فصل منطاش عن دمشق خرج أشمس من محبسه وملك القلعة ومعه مماليك السلطان معصوبون عليه وأرسل الجوباني بالخبر فاغذ السير الى دمشق وجلس بموضع نيابته وقبض على من بقي من أصحاب منطاش وخدمه مع من كان حبس هو معهم ووصل الطنبقا الحلبي ودمرداش اليوسفي من طرابلس وكان منطاش استقدمهم وهرب قبل وصولهم وبلغ الخبر الى ايماز تمر وهو يحاصر حلب وأهل كانفوسا معصوبون عليه فأجفل ولحق بمنطاش وركب كمشيقا من القلعة اليهم بعد أن أصلح الجسر وأركب معه الحجاب وقاتل أهل كانفوسا ومن معهم من أشياع منطاش

ثلاثة أيام ثم هزموهم وقتل كمشيقا منهم أكثر من ثمانمائة وخرّب كافوسا فأصبحت خرابا وعمر القلعة وحصنها وشحنها بالاقوات وبعث الجوباني العساكر الى طرابلس وملكوها من يد قشتمر الأشرفي نائب منطاش من غير قتال وكذلك حماة وحمص ثم بعث الجوباني نائب دمشق وكافل المالك الشامية الى يعبر بن جبار أمير العرب باسلام منطاش واخراجه من أحيائه فامتنع واعتذر فبرز من دمشق بالعساكر ومعه الناصري وسائر الامراء ونهض الى مصر فلما أنتهوا الى حمص أقاموا بها وبعثوا الى يعبر يعتذرون اليه فلج واستكبر وحال دونه وبعث اليه اشمس خلال ذلك من دمشق بأن جماعة شيعة بنذمر وجتتمير يرومون الثورة فركب الناصري الى دمشق وكبسهم وأنحن فيهم ورجع الى العسكر وارتحلوا الى سلمية واستمر يعبر في غلواته وترددت الرسل بينها فلم تغن ثم كانت بين الفريقين حرب شديدة وحملت العساكر على منطاش والعرب فهزموهم الى الخيام واتبع دمرداش منطاش حتى جاوز به الحية وارتحلت العرب وحملوا بطانتهم على العسكر فلم يثبتوا لحملتهم وكان معهم آل علي يجمعوهم فنبهوهم من ورائهم وانهمزوا وأفرد الجوباني مماليكه فأسر العرب وسبق الى يعبر فقتله ولحق الناصري بدمشق وأسر جماعة من الامراء وقتل منهم أيقا الجوهري ومأمون المعلم في عدد آخرين ونهب العرب محبيهم وأثقالهم ودخل الناصري الى دمشق فبات ليلته وياكر من الغد آل علي في أحيائهم فكبسهم واستلجم منهم جماعة فنأر منهم بما فعلوه في الواقعة ثم بعث اليه السلطان بنبابة دمشق منتصف شعبان من السنة فقام بأمرها وأحكم التصريف في حمايتها والله تعالى يؤيد بنصره من يشاء من عباده .

* (اعادة محمود الى استاذية الدار واستقلاله في الدولة) *

هذا الرجل من ناشئة الترك وولدانهم ومن أعقاب كراي المنصوري منهم شب في ظل الدولة ومرعى نعمها ونهض بنفسه الى الاضطلاع والكفاية وباشر كثيرا من أعمال الامراء والوزراء حتى أوفى على ثنية النجابة وعرضته الشهرة على اختيار السلطان فعجم عوده ونقد جوهره ثم الحق به اغراض الخدمة ببابه فأصاب شاكلة الرمية ومضى قدما في مذاهب السلطان مرهف الحدّ قوي الشكيمة فصدق ظنه وشكر اختياره ثم دفعه الى معاينة الحبس وشدّ الدواوين من وظائف الدولة فجلا فيها وهلك خلال ذلك استاذ الدار بهادر المنجكي سنة تسعين فأقامه السلطان مكانه قهرمانا لداره ودولته وانتضاره على دواوين الجباية من قراب اختياره ونفده جماعة للاموال غواصا على استخراج الحقوق السلطانية قارميا للكنوز

اكسيرا للنقود مغناطيسا للقنية يسابق أقلام الكتاب ويستوفى تفاصيل الحساب بمدارك الهامة وتصور صحيح وحس ثاقب لا يرجع الى حذاقة الكتاب ولا الى اسر الاعمال بل يتناول الصعاب فيذلها ويحوم على الأغراض البعيدة فيقربها وربما يحاضر بذكائه في العلوم فينقذ في مسائلها ويفحم جهابذتها موهبة من الله اختصه بها ونعمة أسبغ عليه لبوسها فقام بما دفع اليه السلطان من ذلك وأدرّ خروج الجباية فضاقت افنية الحواصل والخزائن بما تحصل وتسرب اليها وكفى السلطان مهمة في دولته وبماليكه ورجاله بما يسوغ لهم من نعمه ويوسع من أرزاقه وعطائه حتى أزاح عنهم بتوالي انفاقه وقّرت عين السلطان باصطناعه وغص به الدواوين والحاشية ففوقوا اليه سهام السعاية وسلطوا عليه السنة المتظلمين فخلص من ذلك خلوص الابريز ولم تعلق به ظنة ولا حامت عليه ريبة ثم طرق الدولة ما طرقها من النكبة والاعتقال واودعته المحنة غيايات السجون وحفت به أنواع المكارة واصطلمت نعمته واستصفيت أمواله في المصادرة والامتحان حتى زعموا أن الناصري المتغلب يومئذ استأثر منه بخمسة قناطير من دنانير الذهب ومنطاش بعده بخمسة وخمسين ثم خلع ابريزه من ذلك السبك وأهل قره بعد المحاق واستقل السلطان من نكبته وطلع باق مصره وتمهد أريكة ملكه ودفعه لما كان بسيله فأحسن الكرة في الكفاية لمهمه وتوسيع عطاياه وأرزاقه وتمكين أحوال دولته وتسربت الجباية من غير حساب ولا تقرير الى خزائنه وأحسن النظر في الصرف والخرج بحزمه وكفايته حتى عادت الامور الى أحسن معهودها بيمن تعييته وسديد رأيه وصلابة عوده وقوة صرامته مع بذل معروفه وجاهه لمن تحت يده وبشاشته وكفايته لغاشيته وحسن الكرامة لمتابه ومقابلة من يأتي اليه بكرم مقاصده فأصبح طرازاً للدولة وتاجاً للخواص وقذفه المنافسون بخطا السعائيات فزلت في جهات حلم السلطان وجميل اغتباطه وتثبتت حتى أعيتهم المذاهب وانسدت عليهم الطرق ورسخت قدمه في الدولة واحتل من السلطان بكرم العهد والذمة ووثق بغنائه واضطلاعه فرمى اليه مقاليد الامور وأوطأ عقبه أعيان الخاصة والجمهور وأفرده في الدولة بالنظر في الأمور حسباناً وتقديراً وجمعا وتقديراً وكترا موفراً وصرفاً لا يعرف تبذيراً وبطراً وفي الانهاء بالعزل والاهانة مشهوراً مع ما يمتاز به من الامر والشأن وسمو مرتبته على مرّ الأزمان وهو على ذلك لهذا العهد عند سفر السلطان الى الشام لمدافة سلطان المغل كما مرّ ذكره والله متولي الأمور لا رب غيره .

مسير منطاش ويعبر الى نواحي حلب وحصارها

ثم مفارقة يعبر وحصاره عنتاب ثم رجوعه

ولما انهزمت العساكر بسلمية كما قلنا ارتحل يعبر في أحيائه ومعه منطاش وأصحابه الى نواحي حلب وسار يعبر الى بلد سرمين من اقطاعه ليقسمها في قومه على عاداتهم وكان كمشيقا نائب حلب قد أقطعها الجند من التركان في خدمته فلما وافاها يعبر هربوا الى حلب فلقوا في طريقهم احمد بن المهذار في العساكر وقد نهض الى يعبر فرجعوا عنه ولقيهم علي بن يعبر فقاتلوه وهزموه وقتلوا بعض أصحابه صبوا ورجع يعبر الى أحيائه وارتحلوا الى حلب فحاصروها وضيقوا عليها أيام رمضان ثم راجع يعبر نفسه وراسل كمشيقا نائب حلب في الطاعة واعتذر عما وقع منه وطوق الذنب بالجوباني وأصحابه أهل الواقعة وسال الامان مع حاجبه عبد الرحمن فأرسله كمشيقا الى السلطان وأخبره بما اشترط يعبر فأجابته السلطان الى سؤاله وشعر بذلك منطاش بمكانه من حصار حلب فارتاب وخادع يعبر الى الغارة على التركان بقربهم فأذن للعرب في المسير معه وسار معه منهم سبعائة فلما جاوز الدريند أرجلهم عن الخيل وأخذها ولحق بالتركان ونزل بمرعش بلد أميرهم سولي ورجع العرب مشاة الى يعبر فارتحل الى سبيله راجعا وسار منطاش الى عنتاب من قلاع حلب ونائها محمد بن شهري فلكنها واعتصم نائها بالقلعة أياما ثم ثبت منطاش وأثنى في أصحابه وقتل جماعة من أمرائه وكانت العساكر قد جاءت من حلب وحياة وصفد لقتاله فهرب الى مرعش وسار منها الى بلاد الروم واضمحل أمره وفارقه جماعة من أصحابه الى العساكر وراجعوا طاعة السلطان آخر ذي العقدة من سنة اثنتين وسبعين وبعث سولي بن دلقادير أمير التركان في عشر ذي الحجة يستأمن الى السلطان فأمنه وولاه على البلستين كما كان والله سبحانه وتعالى أعلم .

* (قدوم كمشيقا من حلب) *

قد كان تقدم لنا أن كمشيقا الحموي رأس نوبة ببيقا كان نائبا بطرابلس وأن السلطان عزله وحبسه بدمشق فلما استولى الناصري على دمشق أطلقه من الإعتقال وجاء في جملته إلى مصر فلما ولي على مماليك الشام وأعمالها وولاه على حلب مكانه منتصف إحدى وسبعين ولما استقل السلطان من النكبة وقصد دمشق كما مر أرسل كمشيقا إليه بطاعته ومشايعته على أمره وأظهر دعوته في حلب وما إليها من أعماله ثم سار السلطان الى دمشق وحاصرها وامتد كمشيقا بجميع

ما يحتاج إليه ثم جاءه بنفسه في عساكر حلب صريخاً وحمل إليه جميع حاجاته وأزاح عنه وأقام له رسوم ملكه وشكر السلطان أفعاله في ذلك وعاهده على أتابكية مصر ثم كانت الواقعة على شقحب فانهزم كمشيقا إلى حلب فامتنع بها وحاصره يماز تمر أتابك منطاش أشهزأ كما مر ثم هرب منطاش من دمشق إلى العرب فأفرج أيمازتمر عن حلب ثم كانت واقعة الجوباني ومقتله وزحف منطاش ويعبر إلى حلب فحاصروها مدة ثم وقع الخلاف بينهما وهرب منطاش إلى بلاد التركمان ورجع يعبر إلى بلده سلمية واستأن إلى السلطان ورجع إلى طاعته متتصف شوال ولما أفرجوا عن حلب نزل كمشيقا من القلعة ورمّ خرابها وخرّب بانفوسا واستلحم أهلها وأخذ في إصلاح أسوار حلب ورمّ ما ثلم منها وكانت خراباً من عهد هلاك وجمع له أهل حلب ألف ألف درهم للنفقة فيه وفرغ منه لثلاثة أشهر ولما استوسق أمر السلطان وانتظمت دولته بعث إليه يستدعيه في شهر ذي الحجة سنة اثنتين وتسعين وولى مكانه في حلب قراد مرداش نقله إليها من طرابلس وولى مكانه أنيال الصغير فسار كمشيقا من حلب ووصل مصر تاسع صفر سنة ثلاث وتسعين فاهترله السلطان وأركب الأمراء للقائه مع النائب ثم دخل إلى السلطان فحياه وبالغ في تكريمته وتلقاه بالرحب ورفع مجلسه فوق الأتابك أنيال وأنزله بيت منجك وقد هيا فيه من الفرش والماعون والخرثى ما فيه للمنزل ثم بعث إليه بالأقشة وقرب إليه الجياد بالمراكب الثقيلة وتقدّم للأمراء أن يتحفوه بهداياهم فتناعوا في ذلك وجاؤا من وراء الغاية وحضر في ركابه من أمراء الشام الطنبقا الأشرفي وحسن الكشكي فأكرمها السلطان واستقرّ كمشيقا بمصر في أعلى مراتب الدولة إلى أن توفي أنيال الأتابك في جمادى أربع وتسعين فولاه السلطان مكانه كما عاهده عليه بشقحب وجعل إليه نظر المارستان على عادة الأتابكية واستمرّ على ذلك لهذا العهد والله سبحانه وتعالى أعلم بغيه .

* (استقدام أيتمش) *

كان أيتمش النجاشي أتابك الدولة قد نكبه السلطان وسار في العساكر إلى الشام متتصف ربيع إحدى وتسعين لقتال الناصري وأصحابه لما انتقض عليه وكانت الواقعة بينهم بالمرج من نواحي دمشق وانهزمت العساكر ونجا أيتمش إلى قلعة دمشق ومعه كتب السلطان في دخولها متى اضطّر إليه فامتنع بها وملكها الناصري من الغد بطاعة نائبها ابن الحمصي فوكل بايتمش وأقام حبيساً موسعاً عليه ثم سار الناصري إلى مصر وملكها وعاد السلطان إلى كرسيه

في صفر سنة اثنتين وتسعين كما فصل ذلك من قبل وأيتمش في أثناء ذلك كله محبوس بالقلعة ثم زحف الجوباني في جمادى الأخيرة وخلص أيتمش من اعتقاله وفق ممالك السلطان السجن الذي كانوا فيه بقلعة دمشق وخرجوا وأعصوبوا على أيتمش قبل مجيء الجوباني وبعث إليه بالخبر وبعث الجوباني إلى السلطان بمثل ذلك فتقدم إليه السلطان بالمقام بالقلعة حتى يفرغ من أمر عدوّه ثم كان بعد ذلك واقعة الجوباني مع منطاش والعرب ومقتله وولاية الناصري على دمشق مكانه ثم افترق العرب وفارقهم منطاش إلى التركمان وانتظمت ممالك الشام في ملكة السلطان واستوسق ملكه واستفحلت دولته فاستدعي الأمير أيتمش من قلعة دمشق وسار لإستدعائه قنوباي من ممالك السلطان ثامن ربيع الأول سنة ثلاث وتسعين ووصل إلى مصر رابع جمادى الأولى من السنة ووصل في ركابه حاجب الحجاب بدمشق ومعه الأمراء الذين حبسوا بالشام منهم جتيمر نائب دمشق وابنه وابن أخته وأستاذ داره طنبقا ودمرداش اليوسفي نائب طرابلس والطنبقا الحلبي والقاضي أحمد بن القريشي وفتح الدين بن الرشيد وكاتب السرّ في ست وثلاثين نفرأ من الأمراء وغيرهم ولما وصل أيتمش قابله السلطان بالكرمة والرحب وعرض الحاجب المساجين الذي معه ووبخ السلطان بعضهم ثم حبسوا بالقلعة حتى نفذ فيهم قضاء الله وقتلوا مع غيرهم ممن أوجبت السياسة قتلهم والله تعالى مالك الأمور لا رب سواه إنتهى .

* (هدية أفريقية) *

كان السلطان قد حصل بينه وبين سلطان أفريقية أبي العباس أحمد بن محمد بن أبي بكر بن أبي حفص الموحدى مودة والتام وكانت كثيراً ما تجددها الهدايا من الجانيين ونذكرها إن شاء الله تعالى ولما بلغ الخبر إلى تونس بما كان من نكبة السلطان وما كان أمره امتعض له هذا السلطان بتونس وتفجع لشأنه وأقام يستطلع خبره ويستكشف من الجار التي تحضر إلى مصر من أهل تونس أبناءه حتى وقف على الحلبي من أمره وما كيف الله من أسباب السعادة في خلاصه وعوده إلى كرسيه فلا السرور جوانحه وأوفد عليه بالتهنئة رسوله بهدية من اللقربات على سبيل الوداد مع خالصة من كبراء الموحدين محمد بن أبي هلال فوصل في العشر الاواخر من رمضان سنة اثنتين وتسعين فتلقيه السلطان بالكرامة وركب محمود استاذ داره ليتلقاه عند نزوله من البحر بساحل بولاق وأنزل بيت طشتمر بالرميلة قبالة الإصطبل وأجريت عليه النفقة بما لم يجر لأمثاله ورغب من السلطان في الحج فحج وأصبح هدية

إلى مرسله من ثياب الوشي والديباج والسلاح بما لم يعهده مثلها وانصرف آخر ربيع سنة ثلاث وتسعين والله تعالى أعلم بغيه .

* (حصار منطاش دمشق ومسير السلطان من مصر إليه وفراره ومقتل الناصري) *

لم يزل منطاش شريداً عند التركان منذ فارق العرب ولما كان منتصف سنة ثلاث وتسعين اعترم على قصد دمشق ويقال أن ذلك كان بإغراء الناصري يخادعه بذلك ليقبض عليه فسار منطاش من مرعش على نواحي حلب وتقدم خبره إلى حماة فهرب نائبا إلى طرابلس ودخل منطاش حماة ونادى فيها بالأمان ثم سار منها إلى حمص كذلك ثم إلى بعلبك وهرب نائبا إلى دمشق فخرج الناصري نائب دمشق في العساكر لمدافعته وسار على طريق الريداني فخالفه منطاش إلى دمشق وقدم إليها أحمد شكار بن أبي بندمر فثار شيعة الخوارزمية والبندمرية وفتحوا له أبواب البلد ومرت باصطبلات فقاد منها نحواً من ثمانمائة فرس وجاء منطاش من الغد على أثره فترل بالقصر الأبلق وأنزل الأمراء الذين معه في البيوت حوالي القصر وفي جامع سكن وجامع بيقا وشرع في مصادرة الناس والفريضة عليهم وأقام يومه في ذلك وإذا بالناصرى قد وصل عساكره فاقتتلوا عشية ذلك اليوم مرات ومن الغد كذلك وأقام كل واحد منها في حومته والقتال متصل بينها سائر رجب وشعبان ولما بلغ الخبر إلى السلطان إرتاب بالناصرى وإتهمه بالمداهنة في أمر منطاش وتجهز بقصد الشام وأدى في العساكر بذلك عاشر شعبان وقتل أهل الخلاف من الأمراء المحبوسين وأشخص البطالين من الأمراء إلى الإسكندرية ودمياط وخرج يوم عشرين شعبان فخيم بالريدانية حتى أراح عليل العساكر وقضوا حاجاتهم واستخلف على القاهرة الأتابك كمشيقا الحموي وأنزله الإصطبل وجعل له التصرف في التولية والعزل وترك بالقاهرة من الأمراء جماعة لنظر الأتابك وتحت أمره وأنزل النائب سودون بالقلعة وترك بها ستمائة من مماليكه الأصاغر وأخرج معه القضاة الأربعة والمفتين وارتحل غرة رمضان من السنة بقصد الشام وجاء الخبر رابع الشهر بأن منطاش لما بلغه مسيرة السلطان من مصر هرب من دمشق منتصف شعبان مع عتقا بن (١)

أمير آل مرء الصريخ منطاش فكانت بينها وقعة إنهمز فيها الناصري وقتل

(١) كذا بياض بالأصل ، ولم نعرف في المراجع التي بين أيدينا على إسم والد عتقا .

جماعة من أمراء الشام نحو خمسة عشر فهم إبراهيم بن منجك وغيره ثم خرج الناصري من
 الغد في إتباع منطاش وقد ذكر له أن الفلاحين نزعوا من نواحي دمشق واحتاطوا به فركب
 إليه منطاش ليقاتله ففارقه أتاكه يماز تمر إلى الناصري في أكثر العساكر وولي هارباً ورجع
 الناصري إلى دمشق وأكرم إيماء تمر وأجمل له الوعد وجاءه الخبر بأن السلطان قد دخل حدود
 الشام فسار ليلقاه فلقيه بقانون وبالغ السلطان في تكريمه وترجل حين نزوله وعانقه وأركبه
 بقربه وردّه إلى دمشق ثم سار في أثره إلى أن وصل دمشق وخرج الناصري ثانية ودخل إلى
 القلعة ثاني عشر رمضان من السنة والأمراء مشاة بين يديه والناصرى راكب معه يحمل الخبز
 على رأسه وبعث يعبر في كتاب نائب حماة بالعدو عما وقع منه وأنه إتهم الناصري في أمر
 منطاش فقصده حسم الفتنة في ذلك واستأمن السلطان وضمن له إحضار منطاش من حيث
 كان فأمنه وكتب إليه بإجابة سؤاله ولما قضى عيد الفطر برز من دمشق سابع شوال إلى حلب
 في طلب منطاش ولقيه أثناء طريقه رسول سولي بن دلقادر أمير التركمان بهديته واستيانه
 وعذره عن تعرضه لسياسه وأنه يسلمها لنائب حلب فقبل السلطان منه وأمنه ووعدّه
 بالجميل ثم وفد عليه أمراء آل مهنا وآل عيسى في الطاعة ومظاهرة السلطان على منطاش
 ويعبر وأنها نازلان بالرحبة من تخوم الشام فأكرم السلطان وفادتهم وتقبل طاعتهم وسار إلى
 حلب ونزل بالقلعة منهاً ثاني شوال ثم وصل الخبر إلى السلطان بأن منطاش فارق يعبرا ومرّ
 ببلاد ماردين فواقعه عساكر هناك وقبضوا على جماعة من أصحابه وخلص هو من الواقعة
 إلى سالم الرودكاري من أمراء التركمان فقبض عليه وأرسل إلى السلطان يطالعه بشأنه ويطلب
 بعض أمراء السلطان قراد مرداش نائب حلب في عساكره إلى سالم الرودكاري لإحضار
 منطاش وأتبعه بالناصرى وأرسل الأتابك إلى ماردين لإحضار من حصل من أصحاب
 منطاش وإنتهى أنيال إلى رأس العين وأتى أصحاب سلطان ماردين وتسلم منهم أصحاب
 منطاش وكتب سلطانهم بأنه معتمل في مقاصد السلطان ومرتصد لعدوه وإنتهى قراد
 مرداش إلى سالم الرودكاري وأقام عنده أربعة أيام في طلب منطاش وهو يماطله فأغار قراد
 مرداش عليه ونهب أحياءه وقتك في قومه وهرب هو ومنطاش إلى سنجار وجاء الناصري
 على أثر ذلك ونكر على دمرداش ما أتاه وارتفعت الملاحة بينها حتى همّ الناصري به ورفع
 الآلة بضربه ولم يحصل أحد منهم بطائل ورجعوا بالعساكر إلى السلطان وكتب إليه سالم
 الرودكاري بالعدو عن أمر منطاش وأن الناصري كتب إليه وأمره بالمحافظة على منطاش وأن
 فيه زيونا للترك فجلس السلطان بالقلعة جلوساً ضخماً سادس ذي الحجة من السنة

واستدعى الناصري فوبخه ثم قبض عليه وعلى ابن أخيه كشيلى ورأس نوبة شيخ حسن وعلى أحمد بن الهمدار الذي أمكنه من قلعة حلب وأمر بقتله وقشتمر الأشرفي الذي وصل من ماردن معهم وولى على نيابة دمشق مكانه بطا الدوادار وأعطى إقطاعه لقراد مرداش وأمره بالمسير إلى مصر وولى مكانه بحلب حلبان رأس نوبة وولى أبا يزيد دوادارا مكان بطا ورعى له وسائله في الخدمة وتردده في السفارة بينه وبين الناصري أيام ملك الناصري وأجلب على مصر وأشار عليه الناصري بالانتقاء كما ذكرناه فاختمى عند أصحاب أبي يزيد هذا بسعايته في ذلك ثم إرتحل من حلب ووصل إلى دمشق منتصف ذي الحجة وقتل بها جماعة من الأمراء أهل الفساد يبلغون خمسة وعشرين وولى على العرب محمد بن مهنا وأعطى إقطاع يعبر لجماعة من التركان وقفل إلى مصر ولقيه الأتابك كمشيقا والنائب سودون والحاجب سكيكس ثم دخل إلى القلعة على التعبئة منتصف المحرم سنة أربع وتسعين في يوم مشهود ووصل الخبر لعاشر دخوله بوفاة بطا. نائب دمشق فولى مكانه سودون الطرنطاي ثم قبض في منتصف صفر على قراد مرداش الأحمدي وهلك في محبسه وقبض على طنبقا المعلم وقردم الحسيني وجاء الخبر أواخر صفر من السنة بأن جماعة من الماليك مقدمهم إيبقا دوادار بذلار لما هلك بطا واضطرب أصحابه وهرب بعضهم عمد هؤلاء الماليك إلى قلعة دمشق وهجموا عليها وملكوها ونقبوا السجن وأخرجوا المعتقلين به من أصحاب الناصري ومنطاش وهم نحو المائة وركبت العساكر إليها وحاصروها ثلاثا ثم هجموا على الباب فاحرقوه ودخلوا إلى القلعة فقبضوا عليهم أجمعين وقتلوهم وفر إيبقا دوادار بذلار في خمسة نفر وانخسمت عليهم ثم وصل الخبر آخر شعبان من السنة بوفاة سودون الطرنطاي فولى السلطان مكانه كمشيقا الأشرفي أمير مجلس وولى مكان كمشيقا أمير شيخ الخاجكي إنتهى والله سبحانه وتعالى أعلم .

* (مقتل منطاش) *

كان منطاش فر مع سالم الرودكاري إلى سنجار وأقام معه أياماً ثم فارقه ولحق بيعبر فأقام في أحيائه وأصهر إليه بعض أهل الحي بابته فتروجها وأقام معهم ثم سار أول رمضان سنة أربع وتسعين وعبر الفرات إلى نواحي حلب وأوقعت به العساكر هناك وهزموهم وأسروا جماعة من أصحابه ثم طال على يعبر أمر الخلاف وضجر قومه من إفتقاد الميرة من التلول فأرسل حاجبه يسأل الأمان وأنه يمكن من منطاش على أن يقطع أربع بلاد منها المعرة فكتب له الدوادار

أبو يزيد على لسانه بالإجابة الى ذلك ثم وفد محمد بن (١) سنة خمس وتسعين
فأخبر أنه كان مقيماً بسلمية في أحيائه ومعه التركان المقيمون بشيزر فركبوا إليهم وهزموهم
وضرب بعض الفرسان منطاش فأكبه وجرحه ولم يعرف في المعركة لسوء صورته بما أصابه
من الشظف والحفاء فأردفه ابن يعبر ونجابه وقتل منهم جماعة منهم ابن بردعان وابن أنيال
وجيء برؤسها إلى دمشق وأوعز السلطان إلى أمراء الشام أن يخرجوا بالعساكر وينفوه إلى
أطراف البلاد لحمايتها حتى يرفع الناس زروعهم ثم زحف يعبر ومنطاش في العساكر أول
جمادى الأخيرة من السنة إلى سلمية فلقبهم نائب حلب ونائب حماة فهزموهما ونهبوا حماة
وخالفهم نائب حلب إلى أحياء يعبر فأغار عليها ونهب سوادها وأموالها واستاق نعمها
ومواشيها وأضرم النار فيما بقي وأكمن لهم ينتظر رجوعهم وبلغهم الخبر بنجاة فأسرعوا الكر إلى
أحيائهم فخرج عليهم الكمناء وأنخنوا فيهم وهلك بين الفريقين خلق من العرب والأمراء
والمالِك ثم وفد على السلطان أواخر شعبان عامر بن طاهر بن جبار طائعاً للسلطان ومنابذاً
لعمه وذكوان بن يعبر على طاعة السلطان وأنهم يمتكون من منطاش متى طلب منهم فأقبل
عليه السلطان وأثقل كاهله بالأحسان والمواعيد ودس معه إلى بني يعبر بامضاء ذلك ولهم ما
يختارونه فلما رجع عامر ابن عمهم طاهر بمواعيد السلطان تفاوضوا مع آل مهنا جميعاً
ورغبوهم فيما عند السلطان ووصفوا ما هم فيه من الضنك وسوء العيش بالخلاف
والإنحراف عن الطاعة وعرضوا على يعبر بأن يجيهم إلى إحدى الحسينين من إمساك منطاش
أو تخلية سبيلهم إلى طاعة السلطان ويفارقهم هو إلى حيث شاء من البلاد فجزع لذلك ولم
يسعه خلافهم وأذن لهم في القبض على منطاش وتسليمه إلى نواب السلطان فقبضوا عليه
وبعثوا إلى نائب حلب فيمن يتسلمه واستحلفوه على مقاصدهم من السلطان لهم ولأبيهم
يعبر فحلف لهم وبعث إليهم بعض أمرائه فامكنوه منه وبعثوا معه الفرسان والرجالة حتى
أوصلوه ودخل إلى حلب في يوم مشهود وحبس بالقلعة وبعث السلطان أميراً من القاهرة
فاقتحمه وقتله وحمل رأسه وطاف به في ممالك الشام وجاء به إلى القاهرة حادي عشر
رمضان سنة خمس وتسعين فعلقت على باب القلعة ثم طيف بها مصر والقاهرة وعلقت على
باب زويلة ثم دفعت إلى أهله فدفنوها آخر رمضان من السنة والله وارث الأرض ومن عليها
وهو خير الوارثين .

(١) بياض بالأصل في جميع النسخ ولم نعثر في المراجع التي بين أيدينا على اسم والده .

قد كان تقدّم لنا أنّ عنان بن مقامس وولاه السلطان على مكة بعد مقتل محمد بن أحمد بن عجلان في موسم سنة ثمان وثمانين وأن كنيش بن عجلان أقام على خلافه وحاصره بمكة فقتل في حومة الحرب سنة تسع بعدها وساء أثر عنان وعجز عن مغالبة الأشراف من بني عمه وسواهم وامتدت أيديهم إلى أموال المجاورين وصادروهم عليها ونهبوا الزرع الواصل في الشواني من مصر إلى جدّة للسلطان والأمراء والتجار ونهبوا تجار اليمن وساعت أحوال مكة بهم وبتابعهم وطلب الناس من السلطان إعادة بني عجلان لإمارة مكة ووفد على السلطان بمصر سنة تسع وثمانين صبيّ من بني عجلان اسمه علي فولاه على إمارة مكة وبعثه مع أمير الحاج وأوصاه بالإصلاح بين الشرفاء ولما وصل الأمير إلى مكة يومئذ قرقاش خشي الإشراف منه واضطرب عنان وركب للقائه ثم توجس الخيفة وكرّ راجعاً وأتبع الأشراف واجتمعوا على مناقبة علي بن عجلان وشيعته من القواد والعييد ووفد عنان بن مقامس على السلطان سنة تسعين فقبض عليه وحبسه ولم يزل محبوساً إلى أن خرج مع بطا عند ثورته بالقلعة في صفر سنة ثنتين وتسعين وبعثه مع أخيه إيقا يستكشف خبر السلطان كما مرّ وانتظم أمر السلطان بسعاية بطا في العود إلى إمارته رعيًا لما كان بينها من العشرة في البحر وأسعفه السلطان بذلك وولاه شريكاً لعلي بن عجلان في الإمارة فأقاما كذلك سنتين وأمرهما مضطرب والأشراف معصوبون على عنان وهو عاجز عن الضرب على أيديهم وعلي بن عجلان مع القواد والعييد كذلك وأهل مكة على وجل من أمرهم في ضنك من اختلاف الأيدي عليهم ثم استقدمهم السلطان سنة أربع وتسعين فقدموا أول شعبان من السنة فأكرمها ورفع مجلسها ورفع مجلس علي على سائرهم ولما انقضى الفطر ولي علي بن عجلان مستقلاً واستبلغ في الإحسان إليه بأصناف الأقمشة والخيول والمالك والحبوب وأذن له في الجراية والعلوفة فوق الكفاية ثم ظهر عليه بعد شهر وقد أعدّ الرواحل ليلحق بمكة هارباً فقبض عليه وحبسه بالقلعة وسار علي بن عجلان إلى مكة وقبض على الأشراف لتستقيم إمارته ثم خودع عنهم فأطلقهم فنفروا عنه ولم يعاودوا طاعته فأضطرب أمره وفسد رأيه وهو مقيم على ذلك لهذا العهد والله غالب على أمره أنه على كل شيء قدير .

* (وصول أحياء من التتر وسلطانهم إلى صاحب بغداد
واستيلاؤه عليها ومسير السلطان بالعساكر إليه) *

كان هؤلاء التتر من شعوب الترك وقد ملكوا جوانب الشرق من تخوم الصين إلى ما وراء النهر ثم خوارزم وخراسان وجانبها إلى سجستان وكرمان جنوباً وبلاد القفجاق وبلغار شمالاً ثم عراق العجم وبلاد فارس وأذربيجان وعراق العرب والجزيرة وبلاد الروم إلى أن بلغوا حدود الفرات واستولوا على الشام مرة بعد أخرى كما تقدم في أخبارهم ويأتي إن شاء الله تعالى وكان أول من خرج منهم ملكهم جنكزخان أعوام عشر وستائة واستقلوا بهذه الممالك كلها ثم انقسمت دولته بين بنهيم فيها فكان لبني دوشي خان منهم بلاد القفجاق وجانب الشمال بأسره ولبني هلاكو بن طولي خان خراسان والعراق وفارس وأذربيجان والجزيرة وبلاد الروم ولبني جفطاي خوارزم وما إليها واستمرت هذه الدول الثلاث إلى هذا العهد في مائة وثمانين سنة انقرض فيها ملك بني هلاكو في سنة أربعين من هذه المائة بوفاة أبي سعيد آخرهم ولم يعقب وافترق ملكه بين جماعة من أهل دولته في خراسان وأصبهان وفارس وعراق العرب وأذربيجان وتوريز وبلاد الروم فكانت خراسان للشيخ ولي وأصبهان وفارس وسجستان للمظفر الأزدي وبنه وخرارزم وأعمالها إلى تركستان لبني جفطاي وبلاد الروم لبني أرشا مولى من موالي دمرداش بن جويان وبغداد وأذربيجان والجزيرة للشيخ حسن بن حسين بن أبيغا بن أيكان وأيكان سبط أرغون بن أبغا بن هلاكو ولبنيه وهو من كبار المغل في نسبه ولم يزل ملكهم المفترق في هذه الدول متناقلاً بين أعقابهم إلى أن تلاشى وإضمحل واستقر ملك بغداد وأذربيجان والجزيرة لهذا العهد لأحمد بن أويس ابن الشيخ حسن سبط أرغون كما في أخبار يأتي شرحها في دول التتر بعد ولما كان في هذه العصور ظهر بتركستان وبخارى فيما وراء النهر أمير اسمه تمر في جموع من المغل والتتر ينسب هو وقومه إلى جفطاي لا أدري هو جفطاي بن جنكزخان أو جفطاي آخر من شعوب المغل والأول أقرب لما قدمته من ولاية جفطاي بن جنكزخان على بلاد ما وراء النهر لعهد أبيه وإن اعترض معترض بكثرة هذا الشعب الذي مع تمر وقصر المدة أن هذه المدة من لدن جفطاي تقارب مائتي سنة لأن جفطاي كان لعهد أبيه جنكزخان يقارب الأربعين فهذه المدة أزيد من خمسة من العصور لأن العصر أربعون سنة وأقل ما يتناسل من الرجل في العصر عشرة من الولد فإذا ضوعفت العشرة بالضرب خمس مراتب كانت مائة ألف وأن فرضنا أن المتناسلين تسعة لكل عصر بلغوا في

الخمسة عصور إلى نحو من سبعين ألفاً وإن جعلناها ثمانية بلغوا فوق الإثني وثلاثين وإن
جعلناهم سبعة بلغوا ستة عشر ألفاً والسبعة أقل ما يمكن من الرجل الواحد لا سيما مع
البداءة المقتضية لكثرة النسل والسته عشر ألفاً غصابة كافية في استتباع غيرها من العصابات
حتى تنتهي إلى غاية العساكر ولما ظهر هذا فيما وراء النهر عبر إلى خراسان فملكها من يد
الشيخ ولي صاحبها أعوام أربعة وثمانين بعد مراجفات وحروب وهرب الشيخ ولي إلى توريز
فعمد إليه تمر في جموعه سنة سبع وثمانين وملك توريز وأذربيجان وخرها وقتل الشيخ ولي
في حروبه ومر بأصبهان فأعطوه طاعة معروفة وأطل بعد توريز على نواحي بغداد فأرجفوا منه
وواقعت عساكره بأذربيجان جموع الترك أهل الجزيرة والموصل وكانت الحروب بينهم
سجالاً ثم تأخر إلى ناحية أصبهان وجاءه الخبر بخارج خرج عليه من قومه يعرف بقمر
الدين تلمش ملك الشمال من بني دوشي خان بن جنكزخان وهو صاحب كرسي صراي
أمدّه بأمواله وعساكره ففكر راجعاً إلى بلده وعميت أنباؤه إلى سنة خمس وتسعين ثم جاءت
الأخبار بأنه غلب قر الدين الخارج عليه ومحا أثر فساده واستولى على كرسي صراي ففكر تمر
راجعاً وملكها ثم خطى إلى أصبهان وعراق العجم وفارس وكرمان فملك جميعها من يد بني
المظفر اليزدي بعد حروب هلك فيها ملوكهم وبددت جموعهم وراسله صاحب بغداد
أحمد بن أويس وصانعه بالهدايا والتحف فلم يغن عنه وما زال يخادعه بالملاطفة والمراسلة
إلى أن فتر عزم أحمد وافترت عساكره فصمد إليه يغذ السير حتى إنتهى إلى دجلة وسبق
النذير إلى أحمد فأسرى من ليلة ومرّ بجسر الحلة فقطعه وصبح مشهد علي ووافى تمر
وعساكره دجلة يوم الحادي والعشرين من شوال سنة خمس وتسعين وأجازوا دجلة سبحا
ودخلوا بغداد واستولوا عليها وبعث العساكر في إتباع أحمد فلاحقوا بأعقابه وخاضوا إليه النهر
عند الجسر المقطوع وأدركوه بالمشهد ففكر عليهم في جموعه وقتل الأمير الذي كان في إتباعه
ورجعوا عنه بعد أن كانوا استولوا على جميع أثقاله ورواحله بما فيها من الأموال والذخيرة
فرجعوا بها ونجا أحمد إلى الرجة من تخوم الشام فأراح بها وطالع نائبها السلطان بأمره فأخرج
إليه بعض خواصه بالنفقات والأرواد ليستقدمه فقدم به إلى حلب آخر ذي القعدة فأراح بها
وطرقه مرض أبطأ به عن مصر وجاءت الأخبار بأن تمرعات في محلقه واستصفي ذخائره
واستوعب موجود أهل بغداد بالمصادرات لأغنيائهم وفقرائهم حتى مستهم الحاجة وأفقرت
جوانب بغداد من العيث ثم قدم أحمد بن أويس على السلطان بمصر في شهر ربيع سنة
ست وتسعين مستصرخاً به على طلب ملكه والإنتقام من عدوّه فأجاب السلطان صريخه

ونادى في عساكره بالتجهز إلى الشام وقد كان تمر بعدما استولى على بغداد زحف في عساكره إلى تكريت فأولى المخالفين وعتاء الحرابة ورصد السابلة وأتاح عليها بمجموعه أربعين يوماً فحاصرها حتى نزلوا على حكمه وقتل من قتل منهم ثم خربها وأسرها ثم انتشرت عساكره في ديار بكر إلى الرها ووقفوا عليها ساعة من نهار فلكوها واشفوا نعمتها وافترق أهلها وبلغ الخبر إلى السلطان فحيم بالريدانية أياماً أزاح فيها علل عسكره وأفاض العطاء في مماليكه واستوعب الحشد من سائر أصناف الجند واستخلف على القاهرة النائب مودود وإرتحل إلى الشام على التعيينه ومعه أحمد بن أويس صاحب بغداد بعد أن كفاه مهمه وسرب النفقات في تابعه وجنده ودخل دمشق آخر جهادي الأولى وقد كان أوعز إلى جلبان نائب حلب بالخروج إلى الفرات واستيعاب العرب والتركان للإقامة هنالك رصداً للعدو فلما وصل إلى دمشق وفد عليه جلبان وطالعه بمهمات وما عنده من أخبار القوم ورجع لإنفاذ أوامره والفصل فيما يطالعه فيه وبعث السلطان على أثره العساكر مدداً له مع كمشقا الأتابك وتلكش أمير سلاح وأحمد بن بيبقا وكان العدو قد شغل بحصار ماردين فأقام عليها أشهراً ثم ملكها وعانت عساكره فيها وامتنعت عليه قلعها فارتحل عنها إلى ناحية بلاد الروم ومرّ بقلاع الأكراد فأغارت عساكره عليها واكتسحت نواحيها والسلطان لهذا العهد وهو شعبان سنة ست وتسعين مقيم بدمشق مستجمع للوثبة به متى إستقبل جهته والله ولي الأمور وهذا آخر ما إنتهت إليه دولة الترك بإنتهاء الأيام وما يعلم أحد ما في غد والله مقدر الأمور وخالقها .

(دولة بني رسول)

* (الخبر عن دولة بني رسول مولى بني أيوب الملوك
باليمن بعدهم ومبدا أمرهم وتصارييف أحوالهم) *

قد كان تقدّم لنا كيف استولى بنو أيوب على اليمن واختلف عليها الولاة منهم إلى أن ملكها من بني المظفر شاهنشاه بن أيوب حافده سليمان بن^(١) ابن المظفر وانتقض أيام العادل سنة اثنتي عشرة وستائة فأمر العادل ابنه الكامل خليفته على مصر أن يبعث ابنه يوسف المسعود إلى اليمن وهو أخو الصالح ويلقب بالتركي أطس ويقال أقسنس وقد تقدّم ذكر هذا اللقب فلما ملكها المسعود من يد سليمان وبعث به معتقلا إلى مصر وهلك جهاد الإفرنج بدمياط سنة سبع وأربعين وهلك العادل أخو المسعود سنة خمس عشرة وستائة وولي بعده ابنه الكامل وجدّد العهد إلى يوسف المسعود على اليمن وحج المسعود سنة تسع عشرة وكان من خبره في تأخير أعلام الخليفة عن أعلامه ما مرّ في أخبار دولتهم ثم جاء سنة عشرين إلى مكة وأميرها حسن بن قتادة من بني مطا عن إحدى بطون بني حسن فجمع لقتاله وهزّمه المسعود وملك مكة وولي عليها ورجع إلى اليمن فأقام به ثم طرده المرض سنة ست وعشرين فارتحل إلى مكة واستخلف على اليمن علي بن رسول التركياني أستاذ داره ثم هلك المسعود بمكة لأربع عشرة سنة من ملكه وبلغ خبر وفاته إلى أبيه وهو محاصر دمشق ورجع ابن قتادة إلى مكة ونصب علي بن رسول على اليمن موسى بن المسعود ولقبه الأشرف وأقام مملكاً على اليمن إلى أن خلع وخلف المسعود ولد آخر اسمه يوسف ومات وخلفه ابنه واسمه موسى وهو الذي نصبه الترك بعد أبيك ثم خلعه ثم خلع علي بن رسول موسى الأشرف بن المسعود واستبدّ بملك اليمن وأخذ بدعوة الكامل بمصر وبعث أخويه رهناً على الطاعة ثم هلك سنة تسع وعشرين وولي ابنه المنصور عمر بن علي بن رسول ولما هلك علي بن منصور ولي بعده الكامل ابنه عمر ثم توفي الكامل سنة خمس وثلاثين وشغل بنو أيوب بالفتنة بينهم فاستغلظ سلطان عمر باليمن وتلقب المنصور ومنع الأتاوة التي كان يبعث بها إلى مصر فأطلق صاحب مصر العادل بن الكامل عمومته الذين كان أبوه رهنهم على الطاعة لينازعوه في الأمر فغلبهم

(١) يياض بالأصل وفي أخبار البشرج ٤ ص ١١٦ : سليمان بن سعد الدين شاهنشاه بن تقي الدين عمر بن شاهنشاه بن أيوب .

وحبسهم وكان أمر الزيدية بصفد قد خرج من بني الرسي وصار لبني سليمان بن داود كما مر في أخبارهم ثم بويج من بني الرسي أحمد بن الحسين من بني الهادي يحيى بن الحسن بن القاسم الرسي بايع له الزيدية بحصن ملا وكانوا من يوم أخرجهم السلمايون من صفد قد أووا إلى جبل مكانه فلما بويج أحمد بن الحسين هذا لقبوه الموطىء وكان تحصن بملا وكان الحديث شائعاً بين الزيدية بأن الأمر يرجع إلى بني الرسي وكان أحمد قفياً أديباً عالماً بمذهب الزيدية مجتهداً في العبادة وبويج سنة خمس وأربعين وستائة وأهم عمر بن رسول شأنه فشمز لحره وحاصره بحصن ملا مدة ثم أفرج عنه وجهاز العساكر لحصاره من الحصون المجاورة له ولم يزل قائماً بأمره إلى أن وثب عليه سنة ثمان وأربعين جماعة من ممالিকে بمالأة بني أخيه حسن فقتلوه ثمان عشرة سنة من ولاية المظفر يوسف بن عمر ولما هلك المنصور علي بن رسول كما قلناه قام بالأمر مكانه ابنه المظفر شمس الدين يوسف وكان عادلاً محسناً وفرض الأتاوة عليه لملوك مصر من الترك لما استقلوا بالملك وما زال يصانعهم بها ويعطيهم إياها وكان لأول ملكه إمتنع عليه حصن الدمولة فشغل بحصاره وتمكن أحمد الموطىء الثائر بحصن ملا من الزيدية من أعقاب بني الرسي فملك عشرين حصناً من حصون الزيدية وزحف إلى صفد فلما كان من يد السلمايين ونزل له أحمد المتوكل إمام الزيدية منهم فبايعه وأمنه ولما كانوا في خطابة لم يزل في كل عصر منهم إمام كما ذكرناه في أخبارهم قبل ولم يزل المظفر والياً على اليمن إلى أن هلك بغته سنة أربع وتسعين لست وأربعين سنة من ملكة الأشرف عمر بن المظفر يوسف ولما هلك المظفر يوسف كما قلناه وولي بعده ابنه الأشرف محمد الدين عمر وكان أخوه داود والياً على الشحر فدعا لنفسه ونازعه الأمر فبعث الأشرف عساكره وقاتلوه وهزموه وقبضوا عليه وحبسه واستمر الأشرف في ملكه إلى أن سمته جاريته فمات سنة ست وتسعين لعشرين شهراً من ولايته^(١) أخوه داود بن المظفر المؤيد يوسف ولما هلك الأشرف بن عمر بن المظفر يوسف أخرج أخاه مؤيد الدين داود من معتقله وولوه عليهم ولقبوه المؤيد وافتتح أمره بقتل الجارية التي سمى أخاه وما زال يواصل ملوك الترك بهداياه وصلاته وتحفه والضريبة التي قررها سلفه وانتهت هديته سنة إحدى عشرة وسبعمائة إلى مائتي وقر بعير بالثياب والتحف وطرف اليمن ومائتين من الجمال والخيل ثم بعث سنة خمس عشرة بمثل ذلك وفسد ما بينه وبين ملوك الترك بمصر وبعث بهديته سنة ثمان عشرة فردوها عليه ثم هلك سنة إحدى وعشرين وسبعمائة لخمس وعشرين سنة من

(١) بياض بالأصل وفي أخبار البشرج ٤ ص ٣٣ : وتوفي والملك المؤيد داود في الإعتقال مقيداً .

ملكه وكان فاضلاً شافعيّ المذهب وجمع الكتب من سائر الأمصار فاشتملت خزائنه على مائة ألف مجلد وكان يتفقد العلماء بصلاته ويبعث لابن دقيق العيد فقيه الشافعية بمصر جوائزهم ولما توفي المؤيد داود سنة إحدى وعشرين كما قلناه قام بملكه ابنه المجاهد سيف الدين علي ابن اثنتي عشرة سنة والله وارث الأرض ومن عليها .

* (ثورة جلال الدين بن عمر الأشرف وحبسه) *

ولما ملك المجاهد علي شغل بلداته وأساء السيرة في أهل المناصب الدينية بالجزل والإستبدال بغير حق ففكره أهل الدولة وانتقض عليه جلال الدين ابن عمه عمر الأشرف وزحف إليه وكانت بينهما حروب ووقائع كان النصر فيها للمجاهد وغلب علي جلال الدين وحبسه والله تعالى أعلم .

* (ثورة جلال الدين ثانياً وحبس المجاهد وبيعة المنصور أيوب بن المظفر يوسف) *

وبعد أن قبض المجاهد علي جلال الدين ابن عمه الأشرف وحبسه لم يزل مشتغلاً بلهوه عاكفاً على لذاته وضجر منه أهل الدولة وداخلهم جلال الدين في خلعه فوافقوه فرحل إلى (١) سنة اثنتين وعشرين فخرج جلال الدين من حبسه وهجم عليه في بعض البساتين وقتك مجرمه وقبض عليه وباع لعمه المنصور أيوب بن المظفر يوسف واعتقل المجاهد عنده في نفر وأطلق جلال الدين ابن عمه والله تعالى أعلم بغيه .

(١) بياض بالأصل ، وفي تاريخ أخبار البشر ج ٤ ص ٩١ وفيها سنة ٧٢٢ ليلة الثلاثاء في ذي الحجة توفي بمرض ذات الحنجرة بتغر الملك المؤيد هزبر الدين داود بن المظفر يوسف بن عمر بن علي بن رسول ، فاتفق أرباب الدولة وأقاموا ولده علي ولقب بالملك المجاهد سيف الإسلام بن داود المذكور ، وهو إذ ذاك أول ما قد بلغ . ثم خرج عليه عمه الملك المنصور أيوب ولقبه زين الدين أخو داود في سنة اثنتين وعشرين وسبعمائة فملك اليمن واعتقل ابن أخيه سيف الإسلام . وأقعد المنصور في مملكة اليمن دون ثلاثة أشهر ، ثم هجم من الصنكر وأخرجوا سيف الإسلام وأعادوه إلى ملك اليمن واعتقلوا عمه المنصور أيوب ، وبقي أمر مملكة اليمن مضطرباً غير منتظم الأحوال .

* (خلع المنصور أيوب ومقتله وعود المجاهد إلى ملكه ومنازعة الظاهر بن المنصور أيوب له) *

ولما جلس المجاهد بقلعة تعز واستقل المنصور بالملك إجتمع شيعة المجاهد وهجموا على المنصور في بيته بتعز وحبسوه وأخرجوا المجاهد وأعادوه إلى ملكه ورجع أهل اليمن لطاعته وكان أسد الدين عبدالله بن المنصور أيوب بالدملوة فعصى عليه وامتنع بها وكتب إليه المجاهد يهدده بقتل أبيه فلجج واتسع الخرق بينهما وعظمت الفتنة وافترق عليهما العرب وكثر عيهم وكثر الفساد وبعث المنصور من محبسه إلى ابنه عبدالله أن يسلم الدملوة خوفاً على نفسه من القتل فأبى عبدالله من ذلك وأساء الرد على أبيه ولما يشس المجاهد منه قتل أباه المنصور أيوب بن المظفر في محبسه واجتمع أهل الدملوة وكبيرهم الشريف ابن حمزة ويايعوا أسد الدين عبدالله بن المنصور أيوب وبعث عسكرياً مع الشهاب الصفوي إلى زيد فحاصروها وفتحوها وجهاز المجاهد عساكره إليها مع قائده علي بن الدوادار ولما قاربوا زيد أصابهم سيل وبيتهم أهل زيد فنالوا منهم وأسروا أمراءهم وإتهم المجاهد قائده علي بن الدوادار بمدخلته عدوه فكتب إليه أن يسير إلى عدن لتحصيل موالها وكتب إلى والي عدن بالقبض عليه ووقع الكتاب بيد الظاهر فبعث به إلى الدوادار فرجع إلى عدن وحاصرها وفتحها وخطب بها للظاهر ستة ثلاث وعشرين وملك عدن بعدها ثم استمال صاحب صنعاء وحوض فقاموا بدعوة الظاهر وبعث المجاهد إلى مذحج والأكراد يستنجدهم فلم ينجدوه وهو محصن المعديّة وكتب الظاهر إلى أشرف مكة وقاضيا نجم الدين الطبري بأن الأمر قد استقر له باليمن والله تعالى ولي التوفيق لارب سواه .

* (وصول العساكر من مصر مدداً للمجاهد واستيلائه على أمره وصلاحه مع الظاهر) *

ولما غلب الظاهر بن المنصور أيوب على قلاع اليمن وانترعها من المجاهد وحاصره بقلعة المعديّة ، بعث المجاهد سنة أربع وعشرين بصريخه إلى السلطان بمصر من الترك الناصر محمد بن قلاوون سنة خمس وعشرين ، فبعث إليه العساكر مع بيبرس الحاجب وانيال من أمراء دولته ، ووصلوا إليه سنة خمس وعشرين فسار إليهم المجاهد من حصن المعديّة بنواحي عدن

إلى تغز فاستأمن إليه أهلها فأمهم وراسلوا الظاهر في الصلح فأجاب على أن تكون له
الدملوة ، وتحالفوا على ذلك . وطلب أمراء الترك الشهاب الصفوي الذي أنشأ الفتنة بين
المجاهد والظاهر فامتنع عن إجابتهم فركب بيبرس وهجم عليه في خيمته وقتله بسوق الخيل
بتعز ، وانحنوا في العصاة على المجاهد في كل ناحية حتى اطاعوا ، وتمهد له الملك ورجعت
العساكر إلى مصر سنة ست وعشرين والله سبحانه وتعالى أعلم .

* (نزول الظاهر للمجاهد عن الدملوة ومقتله) *

ولما استقام الأمر للمجاهد باليمن واستخلفه الظاهر على الدملوة أخذ المجاهد في تأنيسه
واحكام الوصلة به حتى اطمأن ، وهو يفتل له في الذروة والغارب حتى نزل له عن الدملوة
وولى عليها من قبله وصار الظاهر في جملته . ثم قبض عليه وحبسه بقلعة تعز . ثم قتله في
محبه سنة أربع وثلاثين والله تعالى أعلم .

* (حج المجاهد علي بن المؤيد داود وواقعته مع أمراء مصر
واعتقاله بالكرك ثم إطلاقه ورجوعه إلى ملكه) *

ثم حج المجاهد سنة إحدى وخمسين أيام حسن الناصري الأولى وهي السنة التي حج فيها طاز
كافل المملكة أميراً وحج بيقاروس الكافل الآخر مقيداً لأن السلطان أمر طاز بالقبض عليه
في طريقه . فلما قبض عليه رغب منه أن يخلي سبيله لإدائه فراضه فأجابه وحج مقيداً . وجاء
المجاهد ملك اليمن للحج وشاع عنه أنه يروم كسوة الكعبة فتنكر أمراء مصر وعساكرها لأهل
اليمن ووقعت في بعض الأيام ميعه في ركب اليمن فتحاربوا وإنهزم وذهب سواده وركب أهل
اليمن كافة وأطلق بيقاروس للقتال فجلا في تلك الوقعة وأعيد إلى إعتقاله . وحمل المجاهد
إلى مصر معتقلاً فحبس ثم أطلق سنة اثنتين وخمسين في دولة الصالح . وبعثوا معه قشتمر
المنصوري إلى بلاده . فلما انتهى إلى اليمن ظهر عليه قشتمر بأنه يروم الهرب فرده وحبسه
بالكرك . ثم أطلق بعد ذلك وأعيد إلى ملكه ، وأقام على مهادة صاحب مصر وصانعته
إلى أن توفي سنة ست وستين لاثنتين وأربعين سنة من ملكه .

* (ولاية الأفضل عباس بن المجاهد علي) *

ولما توفي المجاهد سنة ست وستين ولي بعده إبنه عباس واستقام له ملك اليمن إلى أن هلك سنة ثمان وسبعين لاثنتي عشرة سنة من ملكه والله تعالى أعلم .

* (ولاية المنصور محمد بن الأفضل عباس) *

ولما توفي الأفضل عباس بن المجاهد سنة ثمان وسبعين ولي بعده إبنه المنصور محمد واستولى على أمره واجتمع جماعة من مماليكه سنة اثنتين وثمانين للثورة به وقتله وأطلع على شأنهم فهربوا إلى الدملوة وأخذهم العرب في طريقهم وجاؤا بهم وعفا عنهم واستمرّ في ملكه إلى أن هلك والله تعالى أعلم .

* (ولاية أخيه الأشرف بن الأفضل عباس) *

ولما توفي المنصور محمد بن الأفضل سنة^(١) ولي أخوه الأشرف إسماعيل واستقام أمره وهو صاحب اليمن لهذا العهد لسنة ست وتسعين والله واژث الأرض ومن عليها وهو خير الوارثين .

(١) بياض بالأصل ولم نعرّف في المراجع التي بين أيدينا على هذه السنة .

الخبر عن دولة التتر من شعوب الترك وكيف تغلبوا

على الممالك الإسلامية وانتروا

على كرسي الخلافة ببغداد وما كان لهم من الدول المفترقة
وكيف أسلموا بعد ذلك ومبدأ أمورهم وتصاريح أحوالهم

قد تقدم لنا ذكر التتر وأنهم من شعوب الترك وأنّ الترك كلهم ولد كومر بن يافث على الصحيح ، وهو الذي وقع في التوراة . وتقدم لنا ذكر أجناس الترك وشعوبهم وعددنا منهم الغز الذين منهم السلجوقية والهياطلة الذين منهم القلج ، وبلاد الصغد قريباً من سمرقند ويسمون بها أيضاً . وعددنا منهم الخطا والطغرغر وهم التتر ، وكانت مساكن هاتين الأمتين بأرض طمغاج ، ويقال أنها بلاد تركستان وكاشغر وما إليها من وراء النهر وهي بلاد ملوكهم في الإسلام ، وعددنا منهم الخزلية والغور والخزر والخفشاخ وهم القفجاق ويمك والعلان ويقال الآن وجركس واركش . وعدّ صاحب روجار في كتابه على الجغرافيا العسسه والتغز غزية والخر خيرية والكميكية والخزلية والخزر والخلج وبلغار ويمناك وبرطاس وسنجرت وخرجان وأنكر ، وذكر مساكن أنكر في بلاد البنادقة من أرض الروم وجمهور هذه الأمم من الترك فيما وراء الهز شرقاً إلى البحر المحيط بين الجنوب والشمال من الاقليم الأول إلى السابع ، والصين في وسط بلادهم .

وكانت الصين أولاً لبني صيني إخوانهم من بني يافث . ثم صار لهم واستولوا على معظمه إلا قليلاً من أطرافه على ساحل البحر ، وهم رجاله كما مرّ في ذكرهم أول الكتاب وفي دولة السلجوقية وأكثرهم من المفازة التي بين الصين وبلاد تركستان . وكان لهم قبل الإسلام دولة ، ولهم مع الفرس حروب مذكورة وملكهم لذلك العهد في بني فراسيان . وكان بينهم وبين العرب لأول الفتح حروب طويلة قاتلوههم على الإسلام ، فلم يجيبوا فأنخنوا فيهم ، وغلبوهم على أطراف بلادهم وأسلم ملوكهم على بلادهم وذلك من بعد القرن الأول . وكانت لهم في الإسلام دولة ببلاد تركستان وكاشغر ، ولا أدري من أي شعوبهم كان هؤلاء الملوك .

وقد قيل فيهم أنهم من ولد فراسيان ولا يعرف شعب فراسيان فيهم ، وكان هؤلاء الملوك يلقبون بالخاقان بالخاء والقاف سمة لكل من يملك منهم ، مثل كسرى للفرس وقيصر

للروم . وأسلم ملوكهم بعد صدر من الملة على بلادهم وملكهم فأقاموا بها ، وكان بينهم وبين بني سامان الملوك القائمين فيما وراء النهر بدولة بني العباس حرب وسلم إتصلت حالهم عليها إلى أن تلاشت دولتهم ودولة بني سامان جميعاً . وقام محمود بن سبكتكين من موالي بني سامان بدولتهم وملكهم فيما وراء النهر وخراسان .

وقد ظهر لذلك العهد بنو سلجوق وغلبوا ملوك الترك على أمرهم وأصبحوا في عداد ولايتهم شأن الدول البادية الجديدة مع الدول القديمة الحاضرة ، ثم قارعوا بني سبكتكين وغلبوهم على ملكهم فيما بعد المائة الرابعة واستولوا على ممالك الإسلام بأسرها ، وملكوا ما بين الهند ونهاية المعمور في الشمال وما بين الصين وخليج القسطنطينية في الغرب ، وعلى اليمن والحجاز والشام وفتحوا كثيراً من بلاد الروم واستفحلت دولتهم بما لم تنته إليه دولة بعد العرب والخلفاء في الملة . ثم تلاشت دولتهم وانقرضت بعد مائتين من السنين شأن الدول وسنة الله في العباد .

وكانوا بعد خروج السلجوقية إلى خراسان قد خلفتهم في بلاد بسواحي تركستان وحدود الصين . ولم يقدر ملوك الخانية بتركستان على دفاعهم لعجزهم عن ذلك فكان أرسلان خان ابن محمد بن سليمان يتزلم مسالح على الدروب ما بينه وبين الصين ، ويقطعهم على ذلك ويوقع بهم على الفساد والعيث ثم زحف من الصين ملك الترك الاعظم كوخان سنة اثنتين وعشرين وخمسمائة ، ولحقت به أمم الخطا ولقيهم الخان محمود بن محمد بن سليمان بن داود بن بقراخان صاحب تركستان وما وراء النهر من الخانية ، وهو ابن اخت السلطان سنجر بن ملك شاه صاحب خراسان من ملوك السلجوقية فهزموه . وبعث بالصرىخ إلى خاله سنجر ، فاستنفر ملوك خراسان وعساكر المسلمين وعبر جيحون للقائهم ، وسارت إليه أمم التتر والخطا وتواقعوا في صفر سنة ست وثلاثين وخمسمائة ، وإنهزم سنجر وأسرت زوجته ثم أطلقها كوخان ملك الترك ، واستولى على ما وراء النهر .

ثم مات كوخان سنة سبع وثلاثين وملكته بعده بنته ، ثم ماتت فلكت بعدها أمها زوجة كوخان وابنه محمد ، ثم انقرض ملكهم واستولى الخطا على ما وراء النهر . ثم غلب على خوارزم علاء الدين محمد بن تكش كما قدمناه ، ويلقب هو وأبوه بخوارزم شاه . وكان ملوك الخانية ببلادهم فيما وراء النهر فاستصرخوا به على الخطا لما كثر من عيئهم وفسادهم ، فأجاب صرىخهم وعبر النهر سنة ست وسبعمائة ، وملكهم يومئذ كبير السن بصير في الحرب فلقيهم فهزموه وأسر خوارزم شاه ملكهم طانيكوه وحبس به بخوارزم ، وملك سائر بلاد الخطا

إلى أوركندا ، وأنزل به نوابه وزوج أخته من الخان صاحب سمرقند وأنزل معه شحنة كما كانت للخطا وعاد إلى بلاده .

وثار ملك الخانية بالشحنة بعد رجوعه بسنة وقتلهم ، وهم بقتل زوجته أخت خوارزم شاه وحاصره بسمرقند واقتحمها عليه عنوة وقتله في جماعة من أقاربه ، ومحا أثر الخانية وملكهم مما وراء النهر ، وأنزل في سائر البلد نوابه . وكانت أمة التتر من وراء الخطا هؤلاء قد نزلوا في حدود الصين ما بينها وبين تركستان ، وكان ملكهم كشلي خان ووقع بينهم وبين الخطا من العداوة والحروب ، يقع بين الأمم المتجاورة . فلما بلغهم ما فعله خوارزم شاه بالخطا أرادوا الانتقام منهم ، وزحف كشلي خان في أمم التتر إلى الخطا لينتزه الفرصة فيهم ، فبعث الخطا إلى خوارزم شاه يتلطفون له ويسألونه النصر من عدوهم قبل أن يستحكم أمره وتضييق عنه قدرتهم وقدرته . وبعث إليه كشلي ملك التتر بمثل ذلك فتهجز يوهم كل واحد من الفريقين أنه له وأقام متنبذاً عنهما وقد توقعوا وإنهزم الخطا فما لمع التتر عليهم واستلحموهم في كل وجه ولم ينج منهم إلا قليل تحصنوا بين جبال في نواحي تركستان وقليل آخرون لحقوا بخوارزم شاه فكانوا معه وبعث خوارزم شاه إلى كشلي خان ملك التتر يعتد عليه بهزيمة الخطا وأنها إنما كانت بمظاهرتة فأظهر له الإيعتراف وشكره ثم نازعه في بلادهم وأملاكهم وبعث خوارزم شاه بجرهم ثم علم أنه لا طاقة له بهم فكث يراوغهم عن اللقاء وكشلي خان يعذله في ذلك وهو يغالطه واستولى كشلي خان خلال ذلك على كاشغر وبلاد تركستان وساغون ثم عمد خوارزم شاه إلى الشاش وفرغانة واسبيجاب وقاشان وما حولها من المدن التي لم يكن في بلاد الله أنزه ولا أحسن عمارة فجلا أهلها إلى بلاد المسلمين وخرّب جميعها خوفاً أن يملكها التتر بعد ذلك وخرج على كشلي خان طائفة أخرى يعرفون بالمغل وملكهم جنكزخان فشغل كشلي خان بجرهم عن خوارزم شاه وعبر النهر إلى خراسان ونزل خوارزم إلى أن كان من أمره ما نذكره والله سبحانه وتعالى أعلم .

* (استيلاء التتر على ممالك خوارزم شاه فيما وراء النهر

وخراسان ومهلك خوارزم شاه وتولية محمد بن تكش) *

ولما رحل السلطان إلى خراسان استولى على الممالك ما بينه وبين بغداد من خراسان ومازندان وباميان وغزنة إلى بلاد الهند وغلب الغورية على ما بأيديهم ثم ملك الري وأصبهان وسائر

بلاد الجبل وسار إلى العراق وبعث إلى الخليفة في الخطبة كما كانت للملك بني سلجوق فامتنع الخليفة من ذلك كما مرّ ذلك كله في أخبار دولتهم ثم عاد من العراق سنة ست عشرة وثمانمائة واستقرّ بنيسابور فوفدت عليه رسل جنكزخان بهدية من نقرة المعدنين ونوافج المسك وحجر اليشم والثياب الخطائية المنسوجة من وبر الإبل البيض ويخبر أنه ملك الصين وما بينها من بلاد الترك ويطلب المودعة والإذن للتجار بالتردد لمتاجرهم من الجانيين وكان في خطابه أطراء السلطان خوارزم شاه بأنه مثل أعز أولاده فاستنكف السلطان من ذلك وامتنع له وأجمع عداوته واستدعى محموداً الخوارزمي من رسل جنكزخان واصطنعه ليكون عيناً له على صاحبه واستخبره عما قاله في كتابه من أنه ملك الصين واستولى على مدينة طوغاج فصدّق له ذلك وسأله عن مقدار العساكر فقللها وغشه في ذلك ثم نكر عليه الخطاب بالولد ثم صرف الرسل بما طلبوه من المودعة والإذن للتجار ووصل على أثر ذلك بعض التجار من بلادهم إلى أطرار وبها أنيال خان ابن خال السلطان خوارزم شاه فعثر على أموالهم ورفع إلى السلطان أنهم عيون على البلاد وليسوا بتجار فأمره بالإحتياط عليهم ففعل وأخذ أموالهم وقتلهم خفية وفشا الخبر إلى جنكزخان فبعث بالنكير على السلطان في ذلك وقال له إن كان فعله أنيال خان فابعثه إليّ وتهدده على ذلك في كتابه فانزعج السلطان لها وقتل الرسل وبلغ الخبر إلى جنكزخان فسار في العساكر إلى بلاده وجبى السلطان من سمرقند خراج ستين حصن به أسوار سمرقند وجبى ثلاثة استخدم بها الفرسان لحمايتها ثم سار للقاء جنكزخان فكانت بينهما واقعة عظيمة هلك فيها كثير من الفريقين فكبسهم وهو غائب عنهم ورجع خوارزم شاه إلى جيحون وأقام عليه وفرق عساكره في أعمال ما وراء النهر بخارى وسمرقند وترمد وأنزل آبنايخ من أكبر أمرائه وأصحاب دولته في بخارى وجهلهم لنظره ثم جاء جنكزخان إليه فعبر النهر مجفلاً وقصد جنكزخان أطرار فحاصرها وملكها غالباً وأسر أميرها أنيال خان الذي قتل التجار فأذاب الفضة في أذنيه وعينيه ثم حاصر بخارى وملكها على الأمان وقتلوا معه القلعة حتى خربها ثم غدر بهم فقتلهم وسباهم وفعل مثل ذلك في سمرقند سنة تسع عشرة ثم كتب كتباً إلى أمراء خوارزم شاه قرابة أمه كأنها أجوبة عن كتبهم إليه باستدعائه والبراءة من خوارزم شاه وذمه بعقوق أمه فبسط آمالهم في كتبه ووعد تركان خاتون أم السلطان وكانت في خوارزم فوعدها بزيارة خراسان وأن تبعث من يستخلفه على ذلك وبعث بالكتب من يعترض بها للسلطان فلما قرأها إرتاب بأمه وبقرباتها فاستوحشوا ووقع التقاطع والنفرة ولما استولى جنكزخان على ما وراء النهر ونجا نائب بخارى في الفل

أجفل السلطان وعبر جيحون ورجع عنه طوائف الخطا الذين كانوا معه وتحاذل الناس وسرح جنكزخان العساكر في أثره نحو من عشرين ألفاً كانوا يسمونهم التتر المغربية لتوغلهم في البلاد غربي خراسان إلى بلاد القفجاق ووصل السلطان إلى نيسابور فلم يلبث بها وارتحل إلى مازندان والتتر في أثره ثم انتهى إلى همدان فكبسوه هنالك وفرقوا جموعه ونجا إلى جبال طبرستان فأقام بقرية بساحل البحر في فل من قومه ثم كبسه التتر أخرى فركب البحر إلى جزيرة في بحيرة طبرستان وخاضوا في أثره فغلهم الماء ورجعوا وأقام خوارزم شاه بالجزيرة ومرض بها ومات سنة سبع عشرة وستائة وعهد لابنه جلال الدين سكري ولما بلغ خبر اجفاله إلى أمه تركان خاتون بخوارزم خرجت سارية واعتصمت بقلعة أيلاز من مازندان ورجع التتر عن اتباع خوارزم شاه فافتحوا قلاع مازندان وملكوها وملكوا قلعة أيلاز صلحاً وأسروا أم السلطان وبناته وتزوجهن التتر وتزوج دوشي خان بن جنكزخان واحدة وبقيت تركان خاتون أسيرة عندهم في ذل وخمول والله سبحانه وتعالى أعلم .

* (مسير التتر المغربية بعد خوارزم شاه إلى العراق وأذربيجان واستيلاؤهم عليها إلى بلاد قفجاق والروس وبلاد الخزر) *

ولما رجع التتر المغربية من اتباع خوارزم شاه سنة سبع عشرة عادوا إلى همدان وانستقوا ما مروا عليه ، وصانعهم أهل همدان بما طلبوه ، ثم ساروا إلى سنجان كذلك ، ثم إلى قومس فامتنعوا منهم وحاصروها وملكوها غالباً وقتلوا أكثر من أربعين ألفاً ثم ساروا إلى أذربيجان وصانعهم صاحب تبريز وانصرفوا إلى موقان ومروا ببلاد الكرج فاكتسحوها وجمعوا لهم فهزموهم وانحنوا فهم وذلك آخر سنة سبع عشرة ثم عادوا إلى مراغة فملكوها عنوة في صفر سنة ثمان عشرة واستباحوها ورحلوا عنها إلى أربل ، وبها مظفر الدين كوكبري . واستمد صاحب الموصل فأمدته بالعساكر . ثم استدعاهم الخليفة الناصر إلى دقوقا للمدافعة عن العراق مع عساكره وولى عليهم مظفر الدين صاحب أربل فخام عن لقاءهم وخاموا عن لقائه .

وساروا إلى همدان وبها شحنتهم فامتنعوا من مصانعتهم وقتلوهم فملكوها عنوة واستباحوها واستلحموا أهلها ، ورجعوا إلى أذربيجان فلكوا أردبيل واستباحوها وخربوها وساروا إلى تبريز ، وقد فارقتها أربك بن البهلوان إلى نقجوان فصانعوهم بالأمان ، وساروا إلى

يلقان وملكوها عنوة وافحشوا في القتل والمثلة واكتسحوا جميع الضاحية . ثم ساروا إلى كنجة قاعدة أران فصانعهم أهلها فساروا إلى بلاد الكرج فهزموهم وحاصروهم بقاعدتهم قليس ، وردهم كثرة الأوعار عن التوغل فيها .

ثم قصدوا دريند شروان وحاصروا مدينة سماجي ودخلوه عنوة وملكوها واستباحوه ، وأعجزهم الدريند عن المسير فراسلوا شروان في الصلح ، فبعث إليهم رجالاً من أصحابه فقتلوا بعضهم وقتلوا الباقين أذلاء . وأفضوا من الدريند إلى أرض أسحمة ، وبها من القفجاق واللاز والغز وطوائف من الترك مسلمون وكفار أم لا تحصى . ولم يطبقوا مغالبتهم لكثرتهم فرجعوا إلى التضريب بينهم حتى استولوا على بلادهم . ثم اكتسحوها وأوسعوهم قتلاً وسيياً وفر أكثرهم إلى بلاد الروس وراءهم واعتصم الباقون بالجبال والغياض . وانتهى التتر إلى مدينتهم الكبرى سرداق على بحر نيطش المتصل بخليج القسطنطينية وهي مادتهم وفيها تجارتهم فللكها التتر وافترق أهلها في الجبال وركب أهلها البحر إلى بلاد الروم في إيالة بني قليج أرسلان .

ثم سار التتر سنة عشرين وستماية من بلاد قفجاق إلى بلاد الروس المجاورة لها ، وهي بلاد فسيحة وأهلها يدينون بالنصرانية فساروا إلى مدافعتهم في تخوم بلادهم ، ومعهم جموع من القفجاق أياماً . ثم إنهم واثخن فيهم التتر قتلاً وسيياً ونهباً ، وركبوا السفن هاربين إلى بلاد الإسلام وتركوا بلادهم فاكسحها التتر ، ثم عادوا عنها وقصدوا بلغار آخر السنة . واجتمع أهلها وساروا للقائم بعد أن أكمناهم ثم استطردوا أمامهم وخرج عليهم الكماء من خلفهم فلم ينج منهم إلا القليل . وارتحلوا عائدين إلى جنكزخان بأرض الطالقان ، ورجع القفجاق إلى بلادهم واستقروا فيها . والله تعالى ولي التوفيق بمنه وكرمه .

* (مسير جنكزخان إلى خراسان وتغلبه

على أعمالها وعلى خوارزم شاه) *

وكان جنكزخان بعد أن أجفل خوارزم شاه في جيحون ومسير التتر المغربية في طلبه ملك سمرقند فبعث عسكرياً إلى ترمذ ، وعسكرياً إلى خوارزم وعسكرياً إلى خراسان . وكان عسكري خوارزم أعظمها لأنها كرسي الملك ومأوى العساكر ، وبعث مع العساكر ابنه جفطاي وأركطاي فحاصروها خمسة أشهر ، وامتنعت فأمدهم جنكزخان بالعساكر متلاحقة ، وملكوها ناحية ناحية إلى أن استوعبوا . ثم نقبوا السد الذي يمنع ماء جيحون عنها فسال إليها

جيحون ففرقتها وتقسم أهلها بين السند والعراق ، وهكذا قال ابن الأثير . وقال النسائي كاتب جلال الدين : إن دوشي خان عرض عليهم الأمان وخرجوا إليه فقتلهم أجمعين وذلك في محرم سنة سبع عشرة وعاد دوشي خان والعساكر إلى جنكزخان فوجدوه بالطالقان .

وأما عسكر ترمذ فساروا إليها وملكوها وتقدموا إلى كلابه من قلاع جيحون فملكوها وخربوها ، وعسكر فرغانه كذلك . وأما عسكر خوارزم فعبروا إلى بلخ وملكوها على الأمان سنة سبع عشرة وأنزلوا بها شحنة . ثم ساروا إلى الزوزان وأيد حور ومازندان فملكوها وولوا عليها . ثم ساروا إلى الطالقان وحاصروا قلعة صاركوه وكانت منيعة ، وجاءهم جنكزخان بنفسه بعد إمتناعها ستة أشهر فحاصروها أربعة أشهر أخرى . ثم أمر بنقل الخشب والتراب ليجتمع به تل يتعالى به البلد . فلما استيقنوا الهلكة فتحوا الباب وصدقوا الحملة فنجأ الخيالة وتفرقوا في البلاد والشعاب وقتل الرجالة ودخل التتر فاستباحوها . وبعث جنكزخان عسكراً إلى سبا مع صهره قفجاق نون فقتل في حصارها ثم ملكوها فاستباحوها وخربوها .

ويقال قتل فيها أكثر من سبعين ألفاً . ثم بعث جنكزخان في العساكر إلى مدينة مرو ، وقد كان الناجون من هذه الوقائع انزروا إليها فاجتمعوا بظاهاها أكثر من مائتي ألف لا يشكون في الظفر ، فلما زحف إليهم التتر ولوا منهزمين وأثنوا فيهم . ثم حاصروا البلد خمسة أشهر واستترلوا أميرها على الأمان . ثم قتلوهم جميعاً وحضر جنكزخان قتلهم . يقال قتل فيها سبعماية ألف . ثم ساروا إلى نيسابور فاقتموها عنده وقتلوا وعاثوا ، ثم إلى طرابلس كذلك . ثم ساروا إلى هراة فملكوها على الأمان وأنزلوا عندهم الشحنة وعادوا إلى جنكزخان بالطالقان ، وهو يرسل العساكر والسرايا في نواحي خراسان حتى أتوا عليها تحريباً ، وذلك كله سنة سبع عشرة ، والله تعالى أعلم .

* (إجمال جلال الدين ومسير التتر في إتباعه وفراره إلى الهند) *

ثم بعث العساكر في طلب جلال الدين وقد كان بعد مهلك أبيه وخروج تركان خاتون من خوارزم سار إليها وملكها واجتمع إليه الناس ثم نمي إليه أن قرابة تركان خاتون وهم البياروتية مالوا إلى أخيه يولغ شاه وابن أختهم وأنهم يريدون الوثوب بجلال الدين ففرّ ولحق بنيسابور وجاءت عساكر التتر إلى خوارزم فأجفل يولغ شاه وأخواه ليلحقوا به بنيسابور فأدركهم التتر وهم محاصرون قلعة قندهار فاستلحمهم ثم سار إلى غزنة فملكها من يد الثوار الذين استولوا عليها أيام هذه الفتنة وذلك سنة ثمان عشرة ولحق به أمراء أبيه الذين تغلبوا على نواحي

خراسان في هذه الفتنة وأزعجهم التتر عنها فحضرها مع جلال الدين كبسه التتر بقلعة قندهار ولحق فلهم يجنكزخان وبعث ابنه طولي خان لقتال جلال الدين فهزمه جلال الدين وقتله ولحق الفل من عساكره يجنكزخان فسار في أمم التتر ولقي جلال الدين فإنهم لم يفلت من التتر إلا الأقل ورجع جلال الدين فترل على نهر السند وقد كان جماعة من أمرائه إنعزلوا عنه يوم الواقعة الأولى بسبب الغنائم فبعث إليهم يستألفهم فعاجله جنكزخان وقتله ثلاثاً ثم هزمه واعترضه نهر السند فاقتحمه وخلص إلى السند بعد أن قتل حرمة أجمعين وذلك سنة ثمان عشرة والله تعالى أعلم .

* (أخبار غياث الدين بن خوارزم شاه مع التتر) *

كان خوارزم شاه قد قسم الملك بين ولده فجعل العراق لغورنشاہ وكرمان لغياث الدين تمشاه فلم ينفذ إليها أيام أبيه فلما فرّ خوارزم شاه إلى ناحية الريّ لقيه ابنه غورنشاہ صاحب العراق ثم كانت واقعة التترية على حدودي ولحق خوارزم شاه بجزيرة طبرستان ولحق غورنشاہ بكرمان ثم رجع واستولى على أصبهان وعلى الري ثم زحف التتر إليه وحاصروه بقلعة أوند وقتلوه وكان أخوه غياث الدين بكرمان وملكه بينه وبين بقا طرابلسي أتابكه وقرّ إلى ناحية أذربيجان واستولى غياث الدين على العراق ومازندان وخورستان فأقطع بقا طرابلسي همذان ثم سار غياث الدين إلى أذربيجان فصانعه صاحبها أربك بن البهلوان ولحق به من كان متغلباً من أمراء أبيه بخراسان وكان أبنايخ خان نائب بخارى قد تغلب بعد الواقعة على نسا ونواحيها وجرجان وعلى شيروان وعامة خراسان وكان تكين بهلوان متغلباً على مرو فغير جيحون سنة سبع عشرة وكبس شحنة التتر وأتبعوه إلى شيروان ولقوا أبنايخ خان على جرجان فهزموه ونجا فلهم إلى غياث الدين على العراق والريّ وما وراءها في الجنوب من موكان وأذربيجان وبقيت خوارزم طوائف وفي كلّ ناحية منها متغلب وعساكر التتر في كلّ وقت تدوّخ بلاد العراق وغياث الدين منهمك في لذاته والله تعالى أعلم .

* (رجوع جلال الدين من الهند واستيلاؤه على العراق وكرمان وأذربيجان ثم زحف التتر إليه) *

ثم رجع جلال الدين من الهند سنة إحدى وعشرين واستولى على ملك أخيه غياث الدين

بالعراق وكرمان وبعث إلى الخليفة يطلب الخطبة فلم يسعف فاستعدّ لمحاربته وقد كانت بلاد الري من بعد تخريب التتر المغربة لها عاد إليها بعض أهلها وعمروها فبعث إليها جنكرخان عسكرياً من التتر فخرّبوها ثانية وخرّبوا ساوة وقم وقاشان وأجفل أمامهم عسكري خوارزم شاه من همدان فخرّبوها واتبعوهم فكبسوهم في حدود أذربيجان ولحق بعضهم بتبريز والتتر في اتباعهم فصانعهم صاحبها أزيك بن البهلوان وبعث بهم إلى التتر الذين في اتباعهم بعد أن قتل جماعة منهم وبعث برؤسهم وبالأموال على سبيل المصانعة فرجعوا عن بلاده وسار جلال الدين إلى أذربيجان سنة اثنتين وعشرين فللكها وكانت له فيها أخبار ذكرناها في دولته ثم بلغ السلطان جلال الدين أنّ التتر زحفوا من بلادهم وراء النهر إلى العراق فنهض من تبريز للقائهم في رمضان سنة خمس وعشرين ولقيهم على أصهبان وانفض عنه أخوه غياث الدين في طائفة من العساكر وانهزمت مسيرة التتر وسار السلطان في اتباعهم وقد أكمّنوا له وأحاطوا به واستشهد جماعة ثم صدق عليهم الحملة فأفرجوا له ومضى لوجهه وإنهزمت العساكر إلى فارس وكرمان وأذربيجان ورجع المتبعون للتتر من قاشان فوجدوه قد إنهزم فافترقوا أشتاتاً ولحق السلطان بأصهبان بعد ثمانية أيام فوجد التتر يحاصرون أصهبان فبرز إليهم في عساكرها وهزمهم وأتبعهم إلى الريّ وبعث العساكر في اتباعهم إلى خراسان ورجع إلى أذربيجان وأقام بها وكانت له فيها أخبار مذكورة في دولته والله سبحانه وتعالى أعلم .

* (مسير التتر إلى أذربيجان واستيلائهم على

تبريز واقعتهم على جلال الدين بآمد ومقتله) *

كان التتر لما استقروا فيما وراء النهر عمروا تلك البلاد واختطوا قرب خوارزم مدينة عظيمة تعوض منها وبقيت خراسان خاوية واستبد بالمدن فيها طوائف من الأمراء أشباه الملوك يعطون الطاعة للسلطان جلال الدين منذ جاء من الهند وانفرد جلال الدين بملك العراق وفارس وكرمان وأذربيجان وأران وما إلى ذلك وبقيت خراسان مجالا لغزاة التتر وعساكرهم وسارت طائفة منهم سنة خمس وعشرين إلى أصهبان وكانت بينهم وبين جلال الدين الواقعة كما مرّ ثم زحف جلال الدين إلى خلاط وملكها . وزحف إليه صاحبها الأشرف بن العادل من الشام وعلاء الدين كيقباد صاحب بلاد الروم ، وأوقعوا به كما مرّ في أخباره سنة سبع

وعشرين ، الواقعة التي أوهنت منه وحلت عرى ملكه . وكان مقدم الإسماعيلية بقلعة الموت عدواً لجلال الدين بما أثنى في بلاده ، وقرّر عليه وظائف الأموال ، فبعث إلى التتر يخبرهم أن الهزيمة أوهنته ويحتم على قصده ، فسار إلى أذربيجان أول سنة ثلاث وعشرين .

وبلغ الخبر إلى السلطان بمسيرهم فرحل من تبريز إلى موقان وأقام بها في إنتظار شحنة خراسان ومازندران ، وشغل بالصيد فكبسه التتر ونهبوا معسكره ، وخلص إلى نهر رأس من أران . ثم رجع إلى أذربيجان وشتى بماهان . ثم جاءه النذير بمسير التتر إليه فرحل إلى أران وتحصن بها ، وثار أهل تبريز لما بلغهم خبر الواقعة الأولى بمن عندهم من عساكر الخوارزمية وقتلوهم ، ومنعهم رئيسهم الطغرياني من طاعة التتر . ووصل للسلطان جلال الدين ثم هلك قريباً فسلحوا بلادهم للتتر ، وكذا فعل أهل كنجة وأهل سلغار . ثم سار السلطان إلى كنجة وإرتجمها وقتل المعترضين للثورة فيها ، وسار إلى خلاط واستمد الأشرف بن العادل صاحب الشام فعلمه بالمواعيد ، وسار إلى مصر ويشس من إنجاده فبعث إلى جيرانه من الملوك يستنجدهم مثل صاحب حلب وآمد وماردين . وجرد عسكرياً إلى بلاد الروم في خرت برت وملطية وأذربيجان فاقتمحوها لما بين صاحبها كيقباد وبين الأشرف من الموالاة فاستوحش جميع الملوك من ذلك وقعدوا عن نصرته . وجاءه الخبر وهو بخلاط أن التتر زحفوا إليه فاضطرب في رحله ، وبعث أتاكبه أوترخان في أربعة آلاف فارس طليعة ، فرجع وأخبره أن التتر رجعوا من حدود ملاذكرد ، وأشار عليه قومه بالمسير إلى أصفهان ، وزين له صاحب آمد قصد بلاد الروم وأطمعه في الإستيلاء عليها ليتصل بالقفجاق ويستظهر بهم على التتر ، ووعد الإمداد بنفسه يروم الإنتقام من صاحب بلاد الروم لما ملك من قلاعه فخيم وعدل عن أصفهان ونزل بآمد . وبعث إليه التركان بالنذير وأنهم رأوا نيران التتر فاتهم خبرهم . وصحبه التتر على آمد منتصف شوال سنة ثمان وعشرين وأحاطوا بخيمته ، وحمل عليهم أتاكبه أوترخان وكشفهم عن الخيمة . وركب السلطان وأسلم أهله وسواده ، ورد أوترخان العساكر وانتبذ ليتواري عن عين العدو . وسار أوترخان إلى أصفهان واستولى عليها إلى أن ملكها التتر من يده سنة تسع وثلاثين . وذهب السلطان منجفلاً^(١) وقد امتلأت الدربندات والمضايق بالمفسدين من غير صنوفهم بالقتل والنهب ، فأشار عليه أوترخان بالرجوع ، فرجع إلى قرية من قرى ميفارقين ونزل في بيدرها وفارقه أوترخان إلى حلب . وهجم التتر على السلطان بالبيدر وقتلوا من كان معه ، وهرب فصعد إلى جبل الأكراد وهم

(١) ذهب ... (لغة ابن خلدون) .

مترصدون الطرق للنهب فسلبوه وهموا بقتله . وشعر بعضهم أنه السلطان فضى به إلى بيته ليخلصه إلى بعض النواحي ، ودخل البيت في مغيبه بعض سفلتهم وهو يريد الثأر من الخوارزمية بأخ له قتل بخلاط فقتله ، ولم يغن عنه أهل البيت . ثم إنتشر التتر بعد هذه الواقعة في سواد آمد وأرزن وميفارقين وسائر ديار بكر فاكسحوها وخربوها ، وملكوا مدينة أسعد غنوة فاستباحوها بعد حصار خمسة أيام ، ومرّوا بميفارقين فامتنعت ، ثم وصلوا إلى نصيبين فاكسحوها نواحيها ، ثم إلى سنجار وجبالها والخابور . ثم ساروا إلى أيدس فأحرقوها ، ثم إلى أعمال خلاط فاستباحوها هاكري وأرجيش . وجاءت طائفة أخرى من أذربيجان إلى أعمال أربل ومرّوا في طريقهم بالتركان الأيوبيّة والأكراد الجوزقان فهبوا وقتلوا ، وخرج إليهم والي أربل مستعداً أهلها وعساكر الموصل فلم يدركوهم فعادوا وبقيت البلاد قاعاً صافصفاً . والله وارث الأرض ومن عليها وهو خير الوارثين .

* (التعريف بجنكرخان وقسمة الأعمال بين ولده
وانفراده بالكركسي في قراقوم^(١) وبلاد الصين) *

هذا السلطان جنكرخان هو سلطان التتر لعهدده ثم من المغل أحد شعوبهم ، وفي كتاب لشهاب الدين بن فضل الله : أنه من قبيلة أشهر قبائل المغل وأكبرهم ، (وزايه التي بين الكاف والحاء ليست صريحة وإنما مشتملة بالصاد فينطق بها بين الصاد والزاي) وكان اسمه تمرجين ثم أصاروه جنكرخان تمام الاسم وهو بمعنى الملك عندهم . وأما نسبه فهي هكذا : جنكز بن بيسوكي بن بهادر بن تومان برتيل خان بن تومينه بن باد سنقر بن تيدوان ديوم بن بقا بن مودنجه ، أحد عشر اسماً أعجيباً صعبة الضبط وهذا منحاه . وفي كتاب ابن فضل الله فيما نقله عن شمس الدين الأصفهاني إمام المعقولات بالمشرق أخذها عن أصحاب نظير الدين الطوسي قال : أن مودنجه إسم امرأة وهي جدتهم من غير أب . قالوا : وكانت متزوجة وولدت ولدين إسم أحدهما بكتوت والآخر بلكتوت ، ويقال لولدها بنو الدولوكية . ثم مات زوجها وتأيمت وحملت وهي أيم فنكر عليها أقرباؤها فذكرت أنها رأت بعض الأيام نوراً دخل في فرجها ثلاث مرات ، وطراً عليها الحمل

(١) قراقوم : بفتح القاف والراء المهملة وألف وقاف مضمومة ووواسكته وميم ، معناه الرمل الأسود بالتركية . قال ابن سعيد : وقراقوم كانت قاعدة التتر ، وفي جهاتها بلاد المغل ، وهم خالصة التتر ومنها خاناتهم (تقوم البلدان لأبي الفداء) .

بعده . وقالت لهم : إن في حملها ثلاثة ذكور ، فإن صدق ذلك عند الوضع وإلا فافعلوا ما بدا لكم . فوضعت ثلاثة توائم من ذلك الحمل فظهرت براءتها بزعمهم ، إسم أحدهم : برقد والآخر قوناً والثالث نجعو وهو جد جنكزخان الذي في عمود نسبه كما مرّ ، وكانوا يسمونهم النورانيين نسبة الى النور الذي إدعته . ولذلك يقولون جنكزخان ابن الشمس .

وأما أوليته فقال يحيى بن أحمد بن علي النسائي كاتب جلال الدين خوارزم شاه في تاريخ دولته أن مملكة الصين متسعة ودورها مسيرة تسعة أشهر وهي منقسمة من قديم الزمان على تسعة أجزاء كل جزء منها مسيرة شهر ويتولى ملك كل جزء منها ملك يسمى بلغتهم خان ويكون نائباً عن الخان الأعظم قال وكان الأعظم الذي عاصر خوارزم شاه علاء الدين محمد بن تكش يقال له طرخان توارثها عن آبائه وكان مقيماً بطوغاج وهي وسط الصين وكان جنكزخان من أولئك الخانات الستة وكان من سكان البدو ومن أهل التجدة والشرف وكان مشتاه فارعون من بلاد الصين وكان من خاناتهم أيضاً ملك آخر إسمه دوشي خان كان متزوجاً بزوجة جنكزخان وانفقت وفاته فحضر جنكزخان يوم وفاة زوجها دوشي خان فولته مكانه وحملت قومها على طاعته وبلغ الخبر إلى الخان الأعظم طرخان فنكر ذلك وزحف إليهم فقاتلوه وهزموه وغلبوه على أثر بلاده ثم صالحهم عليها وأقام متغلباً ثم مات بقية الخانات الستة وانفرد جنكزخان بأمرهم جميعاً وأصبح ملكهم وكان بينه وبين خوارزم شاه من الحروب ما قدّمناه وفي كتاب ابن فضل الله محكياً عن الصاحب علاء الدين عطاء وحدّته به قال كان ملك عظيم من التتر في قبيلة عظيمة من قبائلهم يدعى أزيك خان وكان مطاعاً في قومه فاتصل به جنكزخان فقرّبه واستخلصه ونافسه قرابة السلطان وسعوا به عنده حتى استفسدوه عليه وطوى له وتربص به وسخط أزيك خان على مملوكين عنده فاستجارا بجنكزخان فأجارهما وضمن لها أمانه وأطلعاه على رأي السلطان فيه فاستوحش وحذر وثبة السلطان فأجفل أمامه وأتبعه السلطان في عساكره فلما أدركه كرّ عليه جنكزخان فهزّمه وغنم سواده وما معه ثم استمرت العداوة وانتبذ عن السلطان واستألف العساكر والأنباع وأفاض فيهم الإحسان فاشتدّت شوكته ودخل في طاعته قبيلتان عظيمتان من المغل وهما أورات ومنفورات فعظمت جموعه وأحسن إلى المملوكين اللذين حذراه من أزيك خان ورفع رتبتهما وكتب لها العهود بما إختاراه وكتب فيها أن يستمرّ ذلك لها إلى تسعة بطون من أعقابها ثم جهز العساكر لحرب أزيك خان فهزّمه وقتله واستولى على مملكة التتر بأسرها ولما

توطأ أمره تسمى جنكرخان وكان اسمه تمرجين كما مرّ وكتب لهم كتاباً في السياسة سماه السياسة الكبيرة ذكر فيه أحكام السياسة في الملك والحروب والأحكام العامة شبه أحكام الشرائع وأمر أن يوضع في خزائنه وأن تختص بقرابته ولم يكن يؤتى بمثله وإنما كان دينه ودين أبائه وقومه الجوسية حتى ملكوا الأرض واستفحلت دولتهم بالعراق والشمال وما وراء النهر وأسلم من ملوكهم من هداه الله للإسلام كما نذكره إن شاء الله تعالى فدخلوا في عدد ملوك الإسلام إلى أن انقرضت دولهم وانقضت أيامهم والبقاء لله وحده وأما ولده فكثير وهو الذي يقتضيه حال بداوته وعصبيته إلا أنّ المشهور منهم أربعة أولهم دوشي خان ويقال جرجي وثانهم جفطاي ويقال كداي وثالثهم أو كداي ويقال أوكتاي ورابعهم طولي بين التاء والطاء والثلاثة الأول لأمّ واحدة وهي أوبولي بنت تيكي من كبار المغل وعدّ شمس الدين الأصبهاني الأربعة فقال جرجي وكداي وطولي وأوكداي وقال نظام الدين يحيى بن الحليم نور الدين عبد الرحمن الصيادي كاتب السلطان أبي سعيد فيما نقله عنه شهاب الدين بن فضل الله أنّ كداي هو جفطاي وجرجي هو طوشي فلما ملك جنكرخان البلاد قسم الممالك فكان لولده طوشي بلاد فيلاق إلى بلغار وهي دست القفجاق وأضاف إليه أران وهمدان وتبريز ومراغة وعيران وكتاي حدود آمد وقوباق وما أدري تفسير هذه وجعله ولي عهده وعين لجفطاي من الأيقور إلى سمرقند وبخارى وما وراء النهر ولم يعين لطولي شيئاً وعين لأخيه أو تكين نوي بلاد أبخت ولا أدري معنى هذا الإسم ولما استفحل ملكه واستولى على هذه الممالك جلس على التخت وانتقل إلى وطنه القديم بين الخطا والإيقور وهو تركستان وكاشغر وفي ذلك الوطن مدينة قراقوم وبها كان كرسيه ومكانه بين أعمال ولده مكان المركز من الدائرة وكان كبير ولده طوشي ويقال دوشي ومات في حياته وخلف من الولد ناخوا وبركة وداوردة وطوفل هكذا قال ابن الحكيم وقال شمس الدين ناظو وبركة فقط ومات طولي أيضاً في حياته في حربه مع جلال الدين خوارزم شاه بنواحي غزنة وخلف من الولد منكو قبلاي وأزبيك وهلاكوا والله تعالى أعلم بغيبه وأحكامه .

(طوش)
 أوكداي
 طولي — (صاحب التحت
 تمرجين
 ذوشي خان بن جنكزخان بن بيسوكي بن بهادر بن تومان بن برتيل خان بن تومنيه بن بادسفر بن تيدوان ديوم
 (البواتين)

جفطاي
 كداي

بنو الدولكية

ربقا بن مودنجه
 ربقا بن مودنجه

يونس سافجي
 موقو باغي

وهي امرأة ولدت بزعمهم من غير زوج

* (ملوك التخت بقراقوم من بعد جنكزخان) *

قال ابن فضل الله ولما هلك جنكزخان استقلَّ أوكداي بالتخت وبدست القفجاق وما معه وكان أصغر ولده وانتقل إلى قراقوم بمكانهم الأصلي فاعطى وقراباق التي كانت بيده لابنه كفود ولم يتمكن كداي وهو جفطاي من مملكة ما وراء النهر ونازع ناظوبن دوشي خان في اران وهمدان وتبريز ومراغة وبعث أميرا من أمرائها لحمل أموالها والقبض على عماله بها وقد كان ناظو كتب اليهم بالقبض على ذلك الامير فقبضوا عليه وحملوه إلى ناظو فطحنه وبلغ ذلك إلى كفود فسار إلى ناظو في ستائة ألف من العساكر وهلك قبل أن يصل اليه بعشر مراحل فبعث القوم إلى ناظو أن يكون صاحب التخت فأبى وجعله لاختيه منكوفان بن طولي وبعثه اليه وأخويه معه قبلاي وهلاكو وبعث معهم أخاه بركة بن طولي في مائة ألف من العساكر ليجلسه على التخت فلما عاد من بخارى لتي الشيخ شمس الدين الباخوري من أصحاب نجم الدين كبير الصوفية فأسلم على يده وتأكدت صحبته ومعه وحرضه على التمسك بطاعة الخليفة ومكاتبته المعتصم ومبايعته ومهاداته وترددت الرسل بينه وبين المعتصم وتأكدت الموالاتة واستقل منكوفان بالتخت وولى أولاد جفطاي عمه على ما وراء النهر امضاء لوصية جنكزخان لابنهم التي مات دونها ووفد عليه جماعة من أهل قزوین وبلاد الجبل يشكون ما نزل بهم من ضرر الاسماعيلية وفسادهم فجهز أخاه هلاكو لقتالهم واستشمال قلاعهم ففضى لذلك وحسن لاختيه منكوفان الاستيلاء على أعمال الخليفة فأذن له فيه وبلغ ذلك بركة ففكره على أخيه ناظو الذي ولى منكوفان لما كان بين بركة والمعتصم من الولاية والوصلة بوصية الشيخ الباخوري فبعث ناظو إلى أخيه هلاكو بالنهي عن ذلك وأن لا يتعدى مكانه وبلغته رسل ناظو بذلك وهو فيما وراء النهر قبل أن يفصل بالعساكر فأقام سنين امتثالا لامره حتى مات ناظو وتولى بركة مكانه فاستأذن أخاه منكوفان ثانية وسار لقصد الملاحدة وأعمال الخليفة فأوقع بالملاحدة وفتح قلاعهم واستلحمهم وأوقع بأهل همدان واستباحهم لميلهم إلى بركة وأخيه ناظو ثم سار إلى بركة بدست القفجاق فرحف اليه بركة في جموع لا تحصى والتقى واستمر القتل في أصحاب هلاكو وهم بالهزيمة ثم حال نهر الكرّ بين الفريقين وعاد هلاكو في البلاد واستحكمت العداوة بينها وسار هلاكو إلى بغداد فكانت له الواقعة المشهورة كما مرّ ويأتي في أخبار دولته انشاء الله تعالى وفي كتاب ابن فضل الله فيما نقله عن شمس الدين الأصبهاني أن هلاكو لم يكن مستقلا بالملك وإنما كان نائباً

عن أخيه منكوفان ولا ضربت السكة باسمه ولا ابنه ابغا وإنما ضربها منهم ارغوحين استقل فجعل اسمه في السكة مع اسم صاحب التخت قال وكان شحنة صاحب التخت لا يزال ببغداد إلى أن ملك قازان فطرد الشحنة وأفرد اسمه في السكة وقال ما ملكت البلاد الا بسفي وبيت جنكزخان يرون أن بني هلاكو انما كانوا ثوارا او جنكزخان لم يملك طولي شيئا وأن أخاه منكوفان الذين ولاه عليها انما بعثه نائباً مع أن منكوفان انما ولاه ناظو بن دوشي خان كما مرّ قال ونقل عن ثقة أنه لم يبق هلاكو من يحقق نسبه لكثرة ما وقع فيهم من القتل غيرة على الملك ومن نجا طلب الاختفاء بشخصه فخفي نسبه الا ما قيل في محمل المنسوب إلى مجرحي قال شمس الدين الأصبهاني ونقله عن أمير كبير منهم أن أول من استقل بالتخت جنكزخان ثم ابنه أوكداي ثم ابنه كفود بن اوكداي ثم منكوفان بن طولي ثم أخوه اريبيكان ثم أخوهما قبلاي ثم دمرفاي ويقال تمرفاي ثم تربي كيزي ثم كيزقان ثم سندمرقان بن طرما لابن جنكمر بن قبلاي بن طولي انتهى كلام ابن فضل الله وعن غيره أن منكوفان جهز عساكر التتر أيام ملكه على التخت إلى بلاد الروم سنة (١) مع أمير من أمراء المغل اسمه بيكو فلكها من يد بني قليج ارسلان كما هو مذكور في أخبارهم فاقامت في طاعة القان إلى أن انقرض أمر المغل منها ثم بعث منكوفان العساكر لغزو بلاد الخطا مع أخيه قبلاي بعد أن عهد له بالخانية ثم سار على اثره بنفسه واستخلف أخاه الآخر اازبيك على كرسي قراقوم وهلك منكوفان في طريقه ذلك على نهر الطاي من بلاد الغور سنة ثمان وخمسين فجلس اازبيك على التخت وعاد قبلاي من بلاد الخطا فزحف اليه اازبيك فهزمه إلى بعض النواحي واستأثر بالغنائم عن اخوته وقومه فالوا إلى طاعة قبلاي واستدعوه فجاء وقاتل أخاه اازبيك فغلبه وتقبض عليه وحبسه واستقر في الغانية وبلغ الخبر إلى هلاكو وهو في الشام عندما استولى عليه فرجع لما كان يؤمله من الغانية ولما انتهى إلى جيحون بلغه استقلال أخيه قبلاي في الغانية وتبين له عجزه عنه فساله وقنع بما في يده ورجع إلى العراق ثم نازع قبلاي في الغانية لآخر دولته سنة سبع وثمانين بعض بني أوكداي صاحب التخت الاول وهو قيدوبن قاشي بن كفود بن أوكداي ونزع اليه بعض أمراء قبلاي وزينوا له ذلك فسار له وبعث قبلاي العساكر للقائه مع ابنه تمقان فهزمه قيدوبن ورجع منهزماً إلى أبيه فسخطه وطرده إلى بلاد الخطا ومات هنالك وسلط قبلاي على قيدوبن وكان غلب على ما وراء النهر براق بن سستف بن منكوفان بن جفطاي من بني جفطاي ملوك ما وراء النهر بوصية أبيهم جنكزخان

(١) بياض بالاصل ، ولم نعرف في المراجع التي بين ايدينا على هذه السنة .

فغلبه براق واستولى على ما رواء النهر ثم هلك قبلاي صاحب التخت سنة ثمان وثمانين ومملك
 ابنه سرتموق هذا ما انتهى اليينا من أخبار ملوك التخت بقراقوم من بني جنكرخان ولم نقف
 على غيرها . والله تعالى وليّ التوفيق بمنه وكرمه .

فيدو بن قاشي بن كفود بن اوكداي

صاحب التخت

سرعون

هلاكو

تمقان بن قبلان بن طولى

ابن

خواجه خندان بن سكرتار بن سفيان بن قاي
 خان بن قاي

جنكرخان

* (ملوك بني جفطاي بن جنكزخان بتركستان وكاشغر وما

وراء النهر) *

هذا الاقليم هو مملكة الترك الاولى قبل الإسلام وأسلم ملوكهم على تركستان وكاشغر فأقاموا بها وملك بنو سامان نواحي بخارى وسمرقند واستبدوا ومنها كان ظهور السلجوقية والتتر من بعدهم ولما استولى جنكزخان على البلاد أوصى بهذه المملكة لابنه جفطاي ولم يتم ذلك في حياته ومات جفطاي دونه فلما ولي منكوفان بن طولبي على التخت ولي أولاد جفطاي عمه على ما وراء النهر امضاء لوصية جنكزخان لابنهم التي مات دونها وولي منكوفان فلما هلك ولي أخوه هلاكوا ابنه مبارك شاه ثم غلب عليهم قيدو بن قاشي بن كفود بن أوكداي بن جنكزخان وانتزع ما وراء النهر من أيديهم وكان جدّه كفوك صاحب التخت وبعده ولي منكوفان فلما ولي قيدو نازع صاحب التخت يومئذ وهو قبلاي وكانت بينهما حروب وأعان قبلاي في خلالها بني جفطاي على استرجاع ملكهم وولي منهم براق بن ستف بن منكوفان بن جفطاي وأمدّه بالعاكر والاموال فغلب قيدو بن قاشي بن كفود بن أوكداي بن جنكزخان وانتزع من صاحب التخت يومئذ واستبدّ بملك آباه ثم هلك فولي من بعده دوا ثم من بعد دوا بنون له أربعة واحدا بعد واحد وهم كجك ثم اسعا ثم كبك ثم انجكداي ثم ولي بعد الاربعة دواتمر ثم ترماشين ثم توزون بن اوماكان بن منكوفان بن جفطاي وتحلل هؤلاء من توثب على الملك ولم يتنظم له مثل سيساور بن ارتم بن بغاتمر بن براق ولم يزل ملكهم بعد ترماشين مضطربا إلى أن ملك منهم جنقصو بن دواتمر بن حلو بن براق بن ستف كانوا كلهم على دين الجوسية وخصوصا دين جنكزخان وعبادته الشمس وكان فيما يقال على دين النجشية فكان بنو جفطاي يعضون عليها بالنواجذ ويتبعون سياسته مثل أصحاب التخت فلما صار الملك إلى ترماشين منهم أسلم رحمه الله سنة خمس وعشرين وسبعائة وجاهد وأكرم التجار المترددين وكانت تجار مصر ممنوعين من بلاده فلما بلغهم ذلك قصدوها فحمدوها ولم انقرضت دول بني جنكزخان وتلاشت في جميع النواحي ظهر في أعقاب دولة بني جفطاي هؤلاء بسمرقند وما وراء النهر ملك اسمه تمر ولا أدري كيف كان يتصل نسبه فيهم ويقال انه من غير نسيهم وانما هو متغلب على صبي من أعقاب ملوكهم اسمه طغتمش أو محمود درج اسمه بعد مهلك أبيه واستبدّ عليه وأنه من أمرائهم وأخبرني من لقيته من أهل الصين أن أباه أيضا كان في مثل مكانه من الامارة والاستبداد وما أدري أهو

طيبة في نسب جفطاي أو من أحلافهم واتباعهم وأخبرني الفقيه برهان الدين الخوارزمي
 وهو من علماء خوارزم وأعيانها قال كان لعصره وأول ظهوره ببخارى رجل يعرف بحسن من
 أمراء المغل وآخر بخوارزم من ملوك صراي أهل التخت يعرف بالحاج حسن الصوفي تهباً
 وزحف إلى بخارى فملكها من يد حسن ثم إلى خوارزم وطالت حروبه مع الحاج حسن
 الصوفي وحاصرها مرارا وهلك حسن خلال ذلك وولي أخوه يوسف فملكها تمر من يده
 وخربها في حصار طويل ثم كلف بعمارها وبناء ما خرب منها وانتظم له الملك بما وراء النهر
 ونزل قجارى ثم زحف إلى خراسان فملك هراة من يد صاحبها وأظنه من بقايا ملوك الغورية
 ثم زحف إلى مازندان وطال تمرسه وحروبه مع صاحبها الشيخ ولي إلى أن ملكها عليه سنة
 أربع وثمانين ولحق الشيخ ولي بتوريز إلى أن ملكها تمر سنة ثمان وثمانين فهلك في حروبه معها
 ثم زحف إلى أصبهان فآتوه طاعة ممرضة وخالفه في قومه كبير من أهل نسبه يعرف بمعمر
 الدين وأمدّه طغتمش صاحب التخت بصراي فكرر راجعا وشغل بجره إلى أن غلبه ومحا
 أثره وغلب طغتمش على ما بيده من البلاد ثم زحف إلى بغداد سنة خمس وتسعين فأجفل
 عنها ملكها أحمد بن أويس ابن الشيخ حسن المتغلب عليه بعد بني هلاكو فلحق أحمد ببر
 الشام سنة ست وتسعين واستولى تمر على بغداد والجزيرة وديار بكر إلى الفرات واستعدّ ملك
 مصر للقائه ونزل الفرات فأحجم عنه وتأخر عنه إلى قلاع الأكراد وأطراف بلاد الروم وأناخ
 على قراباغ ما بين أذربيجان والأبواب ورجع خلال ذلك أظتمش صاحب التخت إلى
 صراي وملكه فسار إليه تمر أول سنة سبع وتسعين وغلبه على ملكه وأخرجه عن سائر مملكه
 ثم وصل الخبر آخر السنة بظفره بطغتمش وقتله إياه واستيلائه على جميع أعماله والحال على
 ذلك لهذا العهد والله وارث الارض ومن عليها وفي خبر العجم أنّ ظهوره سنة عذب يعنون
 سنة اثنين وسبعين وسبعائة بحساب الحمل في حروف هذه اللفظة والله سبحانه وتعالى وليّ
 التوفيق بمنه وكرمه .

جفصون بن دواتر بن حلون بن براق بن متف بن منكوفان بن جفظاي بن جنكركخان

شاه
سپهسالار
مختار
مخبر
مستوف

۱۶۹۱ تا ۱۷۰۱

مبارك شاه

هلاكو

قيد بن قاشي بن كفود بن اوكداي

الخبر عن ملوك بني دوشي خان من التتر ملوك خوارزم ودست القفجاق ومبادي أمورهم وتصاريف أحوالهم

قد تقدّم لنا أنّ جنكركخان عين هذه البلاد لابنه دوشي خان وملكه عليها وهي مملكة متسعة في الشمال آخذة من خوارزم إلى ناركند وصفد وصراي إلى مدينة ماجرى واران وسرادق وبلغار وباشقرد وجللان وفي حدود هذه المملكة مدينة باكو من مدن شروان وعندها باب الحديد ويسمونه دمرقفو وسمر حدود هذه المملكة في الجنوب إلى حدود القسطنطينية وهي قليلة المدن كثيرة العارة والله تعالى أعلم .

* (دوشي خان بن جنكزخان) *

وأول من وليها من التتر دوشي خان فلم يزل ملكا عليها إلى أن هلك في حياة أبيه كما مرّسنة .

* (ناظو خان بن دوشي خان) *

ولما هلك دوشي خان ولي مكانه ابنه ناظو خان ويقال صامرخان ومعناه الملك المغير فلم يزل ملكا عليها إلى أن هلك سنة خمسين وسبائة .

* (طرطوبن دوشي خان) *

ولما هلك ناظو ولي أخوه طرطو فأقام ملكا ستين وهلك سنة اثنتين وخمسين ولما هلك ولي مكانه أخوه بركة هكذا نقل ابن فضل الله عن ابن الحكيم وقال المؤيد صاحب حماة في تاريخه انه لما هلك طرطو هلك من غير عقب وكان لآخيه ناظو خان ولدان وهما تدان وبركة وكان مرشحا للملك فعدل عنه أهل الدولة وملكوا أخاه بركة وسارت أم تدان إلى هلاكو عندما ملك العراق تستحثه ملك قومها فردّوها من الطريق وقتلها واستمرّ بركة في سلطانه انتهى فنسب المؤيد بركة إلى ناظو خان بن دوشي خان وابن الحكيم على ما نقل ابن فضل الله جعله ابن دوشي خان نفسه وذكر المؤيد قصة اسلامه على يد شمس الدين الباخوري من أصحاب نجم الدين وأنّ الباخوري كان مقما ببخارى وبعث إلى بركة يدعوه إلى الإسلام فأسلم وبعث إليه كتابه باطلاق يده في سائر أعماله بما شاء فردّه عليه وأعمل بركة الرحلة إلى لقائه فلم يأذن له في الدخول حتى تطارح عليه أصحابه وسهلوا الاذن لبركة فدخل وجدّد الإسلام وعاهده الشيخ على اظهاره الإسلام وان يحمل عليه سائر قومه فحملهم واتخذ المساجد والمدارس في جميع بلاده وقرب العلماء والفقهاء ووصلهم وسياق القصة على ما ذكره المؤيد يدل على أنّ اسلامه كان أيام ملكه وعلى ما ذكر ابن الحكيم أنّ اسلامه كان أيام أخيه ناظو ولم يذكر ابن الحكيم طرطو وإنما ذكر بعد ناظو أخاه بركة ولم نقف على تاريخ لدولتهم حتى يرجع اليه وهذا ما أدى اليه الاجتهاد وما بعدها مأخوذ من تاريخ المؤيد صاحب حماة من بني المظفر بن شاهنشاه بن أيوب قال ثم بعث بركة أيام سلطانه أخاه ناظو إلى ناحية الغرب للجهاد وقاتل ملك اللمان من الافرنج فانهمز ورجع ومات أسفا

ثم حدثت الفتنة بين بركة وبين قبلاي صاحب التخت وانترع بركة الخاقانية من أعمال قبلاي وولي عليها سرخاد ابن أخيه ناظو وكان على دين النصرانية وداخله هلاكو في الانتقاض على عمه بركة إلى أخيه قبلاي صاحب التخت ويقطعه الخاقانية وما يشاء معها وشعر بركة بشأنه وأن سرخاد يحاول قتله بالسّم فقتله وولي الخاقانية أخاه مكانه وأقام هلاكو طالبا بثأر سرخاد ووقعت الحرب بينه وبين بركة على نهر آمد سنة ستين ثم هلك هلاكو سنة ثلاث وستين وولي ابنه ابغا فسار إلى حربه وسرح بركة للقائه سنتاي بن بانيعان بن جفطاي ونوغيثة بن تتر بن مغل بن دوشي خان فلما التقى الجمعان أحجم سنتاي ورجع منهزما وانهمز ابغا أمام نوغيثة وأُخِن في عساكره وعظمت منزلة نوغيثة عند بركة وسخط بركة سنتاي وساعت منزله عنده إلى أن هلك بركة سنة خمس وستين والله سبحانه وتعالى أعلم .

* (منكوتمر بن طغان بن ناظو خان) *

ولما هلك بركة ملك الدست بالشمال ملك مكانه منكوتمر بن طغان بن ناظو خان ابن دوشي خان وطالت أيامه وزحف سنة سبعين إلى القسطنطينية لجدة وجدها على الأشكر ملكها فتلقاته بالخضوع والرغبة ورجع عنه ثم زحف سنة ثمانين إلى الشام في مظاهرة ابغا بن هلاكو ونزل بين قيسارية وابلستين من بلاد الروم ثم أجاز الدر بند ومرّ بابغا وهو منازل الرحبة وتقدّم مع أخيه منكوتمر بن هلاكو إلى حماة فنازلوها وزحف اليهم المنصور قلاون ملك مصر والشام من دمشق ولقيهم بظاهر حمص وكانت الدائرة على ملوك التتر وهلك خلق من عساكرهم وأسر آخرون وأجفل ابغا من منازل الرحبة ورجعوا إلى بلادهم منهزمين وهلك على أثر ذلك منكوتمر ملك الشمال ومنكوتمر بن هلاكو سنة احدى وثمانين ولما هلك منكوتمر ملك مكانه ابنه تدان وجلس على كرسي ملكهم بصراي فأقام خمس سنين ثم ترهب وخرج عن الملك سنة ست وثمانين وانقطع إلى صحبة المشايخ الفقراء ولما ترهب تدان بن منكوتمر وخرج عن الملك ملك مكانه اخوه قلابغا وأجمع على غزو بلاد الكرك واستنفر نوغيثة بن تتر بن مغل بن دوشي خان وكان حاكما على طائفة من بلاد الشمال وله استبداد على ملوك بني دوشي خان فنفر معه في عساكره وكانت عظيمة ودخلوا جميعا بلاد الكرك وأغاروا عليها وعاثوا في نواحيها وفصلوا منها وقد تمكن فصل الشتاء وسلك السلطان مسافة اعتسف فيها البيداء وهلك أكثر عساكره من البرد والجوع وأكلوا دوابهم وسار نوغيثة من أقرب المسالك فنجا إلى بلاده سلما من تلك الشدة فاتهمه السلطان قلابغا بالادهان في أمره

وكان ينقم عليه استبداده حتى انه قتل امرأة كنجك وكانت متحكمة في أيام أبيه وأخيه
 وشكت إلى نوغينة^(١) فأمر بقتلها خنقاً وقتل أميراً كان في خدمتها اسمه بيطرا فتكر له قلابغا
 وأجمع الفتك به وأرسل يستدعيه لما طوي له عليه ونمي الخبر بذلك إلى نوغينة فبالغ في
 اظهار النصيحة والاشفاق على السلطان وخاطب أمه بأنّ عنده نصائح يودّ لو ألقاها إلى
 السلطان في خلوة فثنت ابنها عن رأيه فيه وأشارت عليه باستدعائه والاطلاع على ما عنده
 وجاء نوغينة وقد بعث عن جماعة من اخوة السلطان قلابغا كانوا يميلون اليه ومنهم طغطاي
 وبولك وصراي وتدان بنو منكوتر بن طغان فجاؤا معه وقد توقفوا لما هجم السلطان قلابغا
 وركب للقاء نوغينة في لمة من عسكره وجاء نوغينة وقد أكمّن له طائفة من العسكر فلما
 التقيا تحادّثا مليا وخرج الكنء وأحاطوا بالسلطان وقتلوه سنة تسعين وسمّائة واقبل طغطاي
 ابن منكوتر ولما قتل قلابغا ولوا مكانه طغطاي لوقته ورجع نوغينة إلى بلاده وبعث إلى
 طغطاي في قتل الأمراء الذين داخلوا قلابغا في قتله فقتلهم طغطاي أجمعين ثم تنكر
 طغطاي לנוغينة لما كان عليه من الاستبداد وأنف طغطاي منه وأظلم الجوّ بينهما واجتمع
 أعيان الدولة إلى نوغينة فكان يوغر صدرهم على طغطاي واصهر إلى طاز بن منجك منهم
 بابتة فسار اليه طغطاي ولقيه نوغينة فهزمه واعترضه نهر مل ففرق كثير من عسكره ورجع
 نوغينة عن اتباعه واستولى على بلاد الشمال وأقطع سبطه قراجا بن طشمر سنة ثمان وسبعين
 مدينة القرم وسار اليها لقبض أموالها فأضافوه وبيتوه وقتلوه من ليلته وبعث نوغينة العساكر
 إلى القرم فاستباحوها وما يحاورها من القرى والضنياع وخرّب ساثرها وكان نوغينة كثير الايثار
 لأصحابه فلما استبدّ بأمره آثر ولده على الأمراء الذين معه وحسوا عليهم وكان رديفه من
 ملك المغل اياجي بن قرمش وأخوه قراجا فلما آثر ولده عليها نزعا إلى طغطاي في قومها وسار
 ولد نوغينة في اتباعها فرجع بعضهم واستمرّ الباقون وقتل ولد نوغينة من رجع معه من أصحاب
 اياجي وقراجا وولدهم فامتعض لذلك أمراء المغل الذين معه ولحقوا بطغطاي واستحثّوه
 لحرب نوغينة فجمع وسار اليه سنة تسع وتسعين بكوكان لك فانهزمت عساكر نوغينة وولده
 وقتل في المعركة وحمل رأسه إلى طغطاي فقتل قاتله وقال السوقة لا تقتل الملوك واستبيح
 معسكر نوغينة وبيع سباياهم وأسراهم في الاقطار وكان بمصر منهم جماعة استرقوا بها
 وانتظموا في ديوان جندها ولما هلك نوغينة خلفه في أعماله ابنه جكك وانتقض عليه أخوه
 فقتله فاستوحش لذلك أصحابه وأجمعوا الفتك به وتولى ذلك نائبه طغرلخاي وصهره على
 أخته طاز بن منجك ونمي الخبر بذلك اليه وهو في بلاد اللازوروس غازيا فهرب ولحق

(١) هكذا وقد وردني نسخ اخرى نوغينة و نوغينة .

ببلاده ثم لحق به عسكره فعاد إلى حربهم وغلبهم على البلاد ثم أمدهما طغطاي على جكا بن نوغينة فانهمز ولحق ببلاد أولاق وحاول الامتناع ببعض القلاع من بلاد أولاق وفيما صهره فقبض عليه صاحب القلعة واستخدم بها الطغطاي فأمره بقتله سنة احدى وسبعمائه ونجا أخوه طراي وابنه قرا كسك شريدين وخلا الجولطغطاي من المنازعين والمخالفين واستقرت في الدولة قدمه وقسم أعماله بين أخيه صراي بغا وبين ابنه وأنزل منكلي بغا من ابنه في عمل نهر طنا مما يلي باب الحديد ثم رجع صراي بن نوغينة من مفره واستدم بصراي بغا أخي طغطاي فأذمه وأقام عنده فلما أنس به كشف له القناع عما في صدره واستهواه للانتقاض على أخيه طغطاي وكان أخوهما ازبك أكبر منه وكان مقبياً عند طغطاي فركب إليه صراي بغا ليفاوضه في الشأن فاستعظمه واطلع عليه أخاهما طغطاي فأمره لوقته باحضار أخيه صراي بغا وصراي بن نوغينة وقتلها واستضاف عمل أخيه صراي بغا لابنه ايل بهادر ثم بعث في طلب قرا كسك بن نوغينة فأبعد في ناحية الشمال واستدم ببعض الملوك هنالك ثم هلك سنة تسع وسبعمائه أخوه بذلك وابنه ايل بهادر وهلك طغطاي بعدهما سنة اثنتي عشرة والله تعالى أعلم .

* (ازبك بن طغرلخاي بن منكوتر) *

ولما هلك طغطاي بايع نائبه قطلتمر لازبك ابن أخيه طغرلخاي بإشارة الخاتون تنوفالون زوج أبيه طغرلخاي وعاهده على الإسلام فأسلم واتخذ مسجداً للصلاة وأنكر عليه بعض أمرائه قتلته وتزوج الخاتون بثالون وكانت الموصلة بين طغطاي وبين ملوك مصر ومات طغطاي ورسله عند الملك الناصر محمد بن قلاون فرجعوا إلى ازبك مكرمين وجدد ازبك الولاية معه وحببه قطلتمر في بعض كرائمهم يرغبه وعين له بنت بذلك أخي طغطان وتكررت الرسالة في ذلك إلى أن تم الامر وبعثوا بكريمتهم المخطوبة إلى مصر فعقد عليها الناصر وبني بها كما مر في أخباره ثم حدثت الفتنة بين ازبك وبين أبي سعيد ملك التتر بالعراق من بني هلاكو وبعث ازبك عساكره إلى أذربيجان وكان بنو دوشي يدعون أن توريز ومراغة لهم وأن القان لما بعث هلاكو لغزو بلاد الاسماعيلية وفتح بغداد استكثر من العساكر وسار معه عسكر أهل الشمال هؤلاء وقررت لهم العلوقة بتوريز ولما مات هلاكو طلب بركة من ابنه ابغا أن يأذن له في بناء جامع تبريز ودار لنسج الثياب والطرز فأذن له فبناها وقام بذلك ثم اصطلحوا وأعيدت فادعى بنو دوشي خان أن توريز ومراغة من أعمالهم

ولم يزلوا مطالبين بهذه الدعوة فلما وقعت هذه الفتنة بين أزيك وأبي سعيد افتتح أمره بغزو موقان فبعث العساكر إليها سنة تسعة عشر فاكسحوا نواحيها ورجعوا وجمع جويان على دولته وتحكمه في بني جنكرخان وأنه يأنف أن يكون براق بن ستف بن منكوفان بن جفطاي ملكا على خوارزم فأغراه أزيك فلك خراسان وأمدّه بالعساكر مع نائبه قطلتمر وسار سيول لذلك وبعث أبو سعيد نائبه جويان لمداومتها فلم يطق وغلب سيول على كثير من خراسان وصالحه جويان عليها وهلك سيول سنة عشرين ثم عزل أزيك نائبه قطلتمر سنة احدى وعشرين وولي مكانه عيسى كوكتر ثم رده سنة أربع وعشرين إلى نيابته ولم تزل الحرب متصلة بين أزيك وأبي سعيد إلى أن هلك أبو سعيد سنة ست وثلاثين ثم هلك القان في هذه السنة ولما هلك أزيك بن طغرلحاي ولي مكانه ابنه جاني بك وكان أبو سعيد قد هلك قبله كما قلناه ولم يعقب وولي مكانه على العراق الشيخ حسن من أسباط ابغا بن هلاكرو وافترق الملك في عمالاتهم طوائف وردد جاني بك العساكر إلى خراسان إلى أن ملكها سنة ثمان وخمسين ثم زحف إلى أذربيجان وتوريز وكان قد غلب عليها الشيخ الصغير ابن دمرداش بن جويان وأخوه الأشرف من بعده كما يذكر في أخبارهم أن شاء الله تعالى فزحف جاني بك في العساكر إلى أذربيجان بتلك المطالبة التي كان سلفه يدعون بها فقتل الأشرف واستولى على توريز وأذربيجان وانكفأ راجعا إلى خوزستان بعد أن ولي على توريز ابنه بردبيك واعتل جاني بك في طريقه ومات .

* (بردبيك بن جاني) *

ولما اعتل جاني في ذهابه من توريز إلى خراسان طير أهل الدولة الخبر إلى ابنه بردبيك وقد استخلفه في توريز فولى عليها أميرا من قبله وأغذ السير إلى قومه ووصل إلى صراي وقد هلك أبوه جاني فولوه مكانه واستقل بالدولة وهلك لثلاث سنين من ملكه .

* (ماماي المتغلب على مملكة صراي) *

ولما هلك بردبيك خلف ابنه طغتمش غلاما صغيرا وكانت أخته بنت بردبيك تحت كبير من أمراء المغل اسمه ماماي وكان متحكما في دولته وكانت مدينة القرم من ولايته وكان يومئذ غائبا بها وكان جماعة من أمراء المغل متفرقين في ولايات الاعمال بنواحي صراي ففرقوا الكلمة واستبدوا بأعمالهم فتغلب حاجي شركس على ناحية منج طرخان وتغلب أهل خان

على عمله وايبك خان كذلك وكانوا كلهم يسمون أمراء المسيرة فلما هلك بردبيك وانقضت الدولة واستبدَّ هؤلاء في النواحي خرج ماماي إلى القرم ونصب صبيا من ولد أربك القان اسمه عبدالله وزحف به إلى صراي فهرب منها طغتمش ولحق بمملكة أرض خان في ناحية جبال خوارزم إلى مملكة بني جفطاي بن جنكزخان في سمرقند وما وراء النهر والمتغلب عليها يومئذ السلطان تمر من أمراء المغل وقد نصب صبيا منهم اسمه محمود وطغتمش وتزوج أمه واستبدَّ عليه فأقام طغتمش هناك ثم تنافس الأمراء المتغلبون على أعمال صراي وزحف حاجي شركس صاحب عمل منج طرخان إلى ماماي فغلبه على صراي فلحقها من يده وسار ماماي إلى القرم فاستبدَّ بها ولما زحف حاجي شركس من عمله بعث أرض خان عساكره من نواحي خوارزم فحاصروا منج طرخان وبعث حاجي العساكر اليهم مع بعض أمرائه فأعمل الحيلة حتى هزمهم عن منج طرخان وقتك بهم وبالاير الذي يقودهم وشغل حاجي شركس بتلك الفتنة فزحف إليه ايبك خان وملك صراي من يده واستبدَّ بها أياما ثم هلك وولي بعده بصراي ابنه قاريخان ثم زحف إليه أرض خان من جبال خوارزم فغلبه على صراي وهرب قاريخان بن ايبك خان وعادوا إلى عملهم الاول واستقرَّ أرض خان بصراي وماماي بالقرم ما بينه وبين صراي في مملكته وكان هذا في حدود أعوام سنة ست وسبعين وطغتمش في خلال ذلك مقيم عند السلطان تمر فيما وراء النهر ثم طمحت نفس طغتمش إلى ملك آباءه بصراي فجهز معه السلطان تمر العساكر وسار بها فلما بلغ جبال خوارزم اعترضه هناك عساكر أرض خان فقاتلوه وانهمز ورجع إلى تمر ثم هلك أرض خان قريبا من منتصف تلك السنة فخرج السلطان تمر بالعساكر مع طغتمش مددا له إلى حدود عمله ورجع واستمرَّ طغتمش فاستولى على أعمال أرض خان بجبال خوارزم ثم سار إلى صراي وبها عمال أرض خان فلحقها من أيديهم واسترجع ما تغلب عليه ماماي من ضواحيها وملك أعمال حاجي شركس في منج طرخان واستترع جميع ما كان بأيدي المتغلبين ومحا أثرهم وسار إلى ماماي بالقرم فهرب أمامه ولم يوقف على خبره ثم صحَّ الخبر بمهلكه من بعد ذلك واستوسق الملك بصراي وأعمالها لطغتمش بن بردبيك كما كان لقومه .

* (حروب السلطان تمر مع طغتمش صاحب صراي) *

قد ذكرنا فيما مرَّ ظهور هذا السلطان تمر في دولة بني جفطاي وكيف أجاز من بخاري وسمرقند إلى خراسان أعوام أربعة وثمانين وسبعائة فنزل على هراة وبها ملك من بقايا الغورية

فحاصرها وملكها من يده ثم زحف إلى مازندان وبها الشيخ ولي تغلب عليها بعد بني هلاكو فطالت حروبه معه إلى أن غلبه عليها ولحق الشيخ ولي بتوريز في فل من أهل دولته ثم طوي تمر المالك طيا وزحف إلى أصبهان فاتاه ابن المظفر بها طاعته ثم إلى توريز سنة سبع وثمانين فملكها وخربها وكان قد زحف قبلها إلى دست القفجاق بصراي فملكها من يد طغتمش وأخرجه عنها فأقام بأطراف الاعمال حتى أجاز تمر إلى أصبهان فرجع إلى كرسيه وكان للسلطان تمر قريع في قومه يعرف بقمر الدين فراسله طغتمش صاحب صراي وأغراه بالانتفاض على تمر وأمده بالاموال والعساكر فعاث في تلك البلاد وبلغ خبره إلى تمر منصرفه من فتحه ففكر راجعا وعظمت حروبه مع قمر الدين إلى أن غلبه وحسم علته وصرف وجهه إلى شاناه الأول وقرر الزحف إلى طغتمش وسار طغتمش للقائه ومعه اغلان بلاط من أهل بيته فداخله تمر وجماعة الأمراء معه واستراب بهم طغتمش وقد حان اللقاء وتصافوا للحرب فصدم ناحية من عسكر تمر وصدم من لقي فيها وتبدد عياله وافترق الأمراء الذين داخلوا تمر وساروا إلى الثغور فاستولوا عليها وجاء طغتمش إلى صراي فاسترجعها وهرب اغلان بلاط إلى القرم فملكها وزحف اليه طغتمش في العساكر فحاصرها وخالفه أرض خان إلى صراي فملكها فرجع طغتمش وانتزعها من يده ولم تنزل عساكره تختلف إلى القرم وتعاهدا بالحصار إلى أن ملكها وظفر باغلان بلاط فقتله وكان السلطان تمر بعد فراغه من حروبه مع طغتمش سار إلى أصبهان فملكها أيضا واستوعب ملوك بني المظفر وعاملهم بالقتل وانتظم له أعمالهم جميعا في مملكته ثم زحف إلى بغداد فملكها من يد أحمد بن أويس سنة خمس وتسعين كما مر ذكره ولحق أحمد بالسلطان الظاهر صاحب مصر مستصرخا به فخرج معه في العساكر وانتهى إلى الفرات وقد سار تمر عن بغداد إلى ماردین فحاصرها وملكها وامتنعت عليه قلعها فعاج من هنالك إلى حصون الاكراد ثم إلى بلاد الأرمن ثم إلى بلاد الروم وبعث السلطان الظاهر صاحب مصر العساكر مددا لابن أويس فسار إلى بغداد وبها شردمة من عسكر تمر فملكها من أيديهم ورجع الملك الظاهر إلى مصر وقد أظل الشتاء ورجع تمر إلى نواحي أعماله فأقام في عمل قراباق ما بين اذربيجان وهمدان والابواب ثم بلغ الخبر إلى تمر فسار من مكانه ذلك إلى محاربة طغتمش وعميت أنباؤه مدة ثم بلغ الخبر آخر سنة سبع وتسعين إلى السلطان فأن تمر ظفر بطغتمش وقتله واستولى على سائر أعماله والله غالب على أمره انتهى :

* (ملوك غزنة وباميان من بني دوشي خان) *

كانت أعمال غزنة وباميان هذه قد صارت لدوشي خان وهي من أعمال ما وراء النهر من جانب الجنوب وتاخم سجستان وبلاد الهند وكانت في مملكة بني خوارزم شاه فللكها التتر لأول خروجهم من أيديهم وملكها جنكزخان لابنه دوشي خان وصارت لابنه أردنو ثم لابنه انجي بن أردنو وهلك على رأس المائة السابعة وخلف من الولد بيان وكبك ومنغطاي وانقسمت الأعمال بينهم وكان كبيرهم بيان في غزنة وقام بالملك بعد انجي ابنه كبك وانتقض عليه أخوه بيان واستمد بطغطاي صاحب صراي فأمده بأخيه بذلك واستنجد كبك بقندو فأمده ولم يغن عنه وانهمز ومات سنة تسع وسبعائة واستولى بيان على الأعمال وأقام بغزنة وزحف اليه قوشناي ابن أخيه كبك واستمد بقندو وأغلب عمه على غزنة ولحق بيان بطغطاي واستقر قوشناي بغزنة ويقال أن الذي غلب عليها إنما هو أخوه طغطاي ولم تقف بعد على شيء من أخبارهم والله تعالى أعلم بغيبه وأحكامه .

* (ملوك التخت بصري) *

مغطاي
 ٦ ٧ ٨ ٩ ١٠ ١١ ١٢ ١٣ ١٤ ١٥ ١٦ ١٧ ١٨ ١٩ ٢٠ ٢١ ٢٢ ٢٣ ٢٤ ٢٥ ٢٦ ٢٧ ٢٨ ٢٩ ٣٠ ٣١ ٣٢ ٣٣ ٣٤ ٣٥ ٣٦ ٣٧ ٣٨ ٣٩ ٤٠ ٤١ ٤٢ ٤٣ ٤٤ ٤٥ ٤٦ ٤٧ ٤٨ ٤٩ ٥٠ ٥١ ٥٢ ٥٣ ٥٤ ٥٥ ٥٦ ٥٧ ٥٨ ٥٩ ٦٠ ٦١ ٦٢ ٦٣ ٦٤ ٦٥ ٦٦ ٦٧ ٦٨ ٦٩ ٧٠ ٧١ ٧٢ ٧٣ ٧٤ ٧٥ ٧٦ ٧٧ ٧٨ ٧٩ ٨٠ ٨١ ٨٢ ٨٣ ٨٤ ٨٥ ٨٦ ٨٧ ٨٨ ٨٩ ٩٠ ٩١ ٩٢ ٩٣ ٩٤ ٩٥ ٩٦ ٩٧ ٩٨ ٩٩ ١٠٠

١٠١ ١٠٢ ١٠٣ ١٠٤ ١٠٥ ١٠٦ ١٠٧ ١٠٨ ١٠٩ ١١٠ ١١١ ١١٢ ١١٣ ١١٤ ١١٥ ١١٦ ١١٧ ١١٨ ١١٩ ١٢٠ ١٢١ ١٢٢ ١٢٣ ١٢٤ ١٢٥ ١٢٦ ١٢٧ ١٢٨ ١٢٩ ١٣٠ ١٣١ ١٣٢ ١٣٣ ١٣٤ ١٣٥ ١٣٦ ١٣٧ ١٣٨ ١٣٩ ١٤٠ ١٤١ ١٤٢ ١٤٣ ١٤٤ ١٤٥ ١٤٦ ١٤٧ ١٤٨ ١٤٩ ١٥٠ ١٥١ ١٥٢ ١٥٣ ١٥٤ ١٥٥ ١٥٦ ١٥٧ ١٥٨ ١٥٩ ١٦٠ ١٦١ ١٦٢ ١٦٣ ١٦٤ ١٦٥ ١٦٦ ١٦٧ ١٦٨ ١٦٩ ١٧٠ ١٧١ ١٧٢ ١٧٣ ١٧٤ ١٧٥ ١٧٦ ١٧٧ ١٧٨ ١٧٩ ١٨٠ ١٨١ ١٨٢ ١٨٣ ١٨٤ ١٨٥ ١٨٦ ١٨٧ ١٨٨ ١٨٩ ١٩٠ ١٩١ ١٩٢ ١٩٣ ١٩٤ ١٩٥ ١٩٦ ١٩٧ ١٩٨ ١٩٩ ٢٠٠

٢٠١ ٢٠٢ ٢٠٣ ٢٠٤ ٢٠٥ ٢٠٦ ٢٠٧ ٢٠٨ ٢٠٩ ٢١٠ ٢١١ ٢١٢ ٢١٣ ٢١٤ ٢١٥ ٢١٦ ٢١٧ ٢١٨ ٢١٩ ٢٢٠ ٢٢١ ٢٢٢ ٢٢٣ ٢٢٤ ٢٢٥ ٢٢٦ ٢٢٧ ٢٢٨ ٢٢٩ ٢٣٠ ٢٣١ ٢٣٢ ٢٣٣ ٢٣٤ ٢٣٥ ٢٣٦ ٢٣٧ ٢٣٨ ٢٣٩ ٢٤٠ ٢٤١ ٢٤٢ ٢٤٣ ٢٤٤ ٢٤٥ ٢٤٦ ٢٤٧ ٢٤٨ ٢٤٩ ٢٥٠ ٢٥١ ٢٥٢ ٢٥٣ ٢٥٤ ٢٥٥ ٢٥٦ ٢٥٧ ٢٥٨ ٢٥٩ ٢٦٠ ٢٦١ ٢٦٢ ٢٦٣ ٢٦٤ ٢٦٥ ٢٦٦ ٢٦٧ ٢٦٨ ٢٦٩ ٢٧٠ ٢٧١ ٢٧٢ ٢٧٣ ٢٧٤ ٢٧٥ ٢٧٦ ٢٧٧ ٢٧٨ ٢٧٩ ٢٨٠ ٢٨١ ٢٨٢ ٢٨٣ ٢٨٤ ٢٨٥ ٢٨٦ ٢٨٧ ٢٨٨ ٢٨٩ ٢٩٠ ٢٩١ ٢٩٢ ٢٩٣ ٢٩٤ ٢٩٥ ٢٩٦ ٢٩٧ ٢٩٨ ٢٩٩ ٣٠٠

دولة بني هولاءكو

دولة بني هلاكو ملوك التتر بالعراقين وخراسان

ومبادي أمورهم وتصاريف أحوالهم

قد تقدم لنا أن جنكزخان عهد بالتخت وهو كرسي الملك بقراقوم لابنه أوكداي ثم ورثه من بعده كفود بن أوكداي وأن الفتنة وقعت بينه وبين صاحب الشمال من بني جنكزخان وهو ناظو بن دوشي خان صاحب التخت بصراي وسار اليه في جموع المغل والتتر وهلك في طريقه وسلم المغل الذين معه التخت لناظو فامتنع من مباشرته بنفسه وبعث اليه أخاه منكوفان وبعث معه بالعساكر أخويه الآخرين قبلاي وهلاكو ومعها أخوهما بركة ليجلسه على التخت فأجلسه سنة خمسين وذكرنا سبب اسلام بركة عند مرجعه وأن منكوفان استقل بالتخت وولى بني جفطاي بن جنكزخان على بلاد ما وراء النهر امضاء لوصية جنكزخان وبعث أخاه هلاكو لتدوين عراق العجم وقلاع الاسماعيلية ويسمون الملاحدة والاستيلاء على ممالك الخليفة .

* (هلاكو بن طولي) *

ولما بعث منكوفان أخاه إلى العراق فسار لذلك سنة إثنين وخمسين وسبائة وفتح الكثير من قلاعهم وضيق بالحصار مخنفهم وولى خلال ذلك في كرسي صراي بالشمال بركة بن ناظو بن دوشي خان فحدثت الفتنة بينه وبين هلاكو ونشأت من الفتنة الحرب وسار بركة ومعه نوغان بن ططر بن مغل بن دوشي خان والتقوا على نهر نول وقد جمد ماؤه لشدة البرد وانخسف من تحته فانهمز هلاكو وهلك عامّة عسكره وقد ذكرنا أسباب الفتنة بينها ثم رجع هلاكو إلى بلاد الإسماعيلية وقصد قلعة الموت وبها صاحبها علاء الدين فبلغه في طريقه وصية من ابن العلقمي وزير المستعصم ببغداد في كتاب ابن الصلايا صاحب أربل يستحثه للمسير إلى بغداد ويسهل عليه أمرها لما كان ابن العلقمي رافضيا هو وأهل محله بالكرخ وتعصب عليهم أهل السنة وتمسكوا بأن الخليفة والدوادار يظهرونهم وأوقعوا بأهل الكرخ وغضب لذلك ابن العلقمي ودس إلى ابن الصلايا بأربل وكان صديقا له بأن يستحث التتر لملك بغداد وأسقط عامة الجند يمويه بانه يصانع التتر يعطاهم وسار هلاكو والتتر إلى بغداد واستنفر

بنحو مقدم التريبيلاد الروم فيمن كان معه من العساكر فامتنع أولاً ثم أجاب وسار إليه
ولما أطل هلاكو على بغداد في عساكره برز للقائه أيك الدوادار في عساكر المسلمين فهزموا
عساكر التتر ثم تراجع التتر فهزموهم واعترضهم دون بغداد بثوق إنبثقت في ليلتهم تلك من
دجلة فحالت دونها فقتلوا أجمعين وهلك أيك الدوادار وأسر الأمراء الذين معه ورجعوا
إلى البلد فحاصروها مدة ثم استأمن من ابن العلقمي للمستعصم ولنفسه آملاً بأن هلاكو
يستبقه فخرج إليه في موكب من الأعيان وذلك في محرم سنة ست وخمسين وتقبض على
المستعصم فشدخ بالعاول في عدل تجافيا عن سفك دمه بزعمهم ويقال أن الذي أحصى
فيها من القتلى ألف ألف وثلثمائة ألف واستولوا من قصور الخلافة وذخائرها على ما لا يحصره
العدد والضبط وأقيت كتب العلم التي كانت في خزائهم بدجلة معاملة بزعمهم لما فعله
المسلمون بكتب الفرس عند فتح المدائن واعترم هلاكو على إضرام بيوتها ناراً فلم يوافق أهل
مملكته واستبقى ابن العلقمي على الوزارة والرتبة ساقطة عندهم فلم يكن قصارى أمره إلا
الكلام في الدخل والخرج متصرفاً من تحت آخر أقرب إلى هلاكو منه فبقي على ذلك مدة
ثم اضطرب وقتله هلاكو ثم بعث هلاكو بعد فتح بغداد بالعساكر إلى ميفارقين وبها
الكامل محمد بن غازي بن العادل فحاصروها سنين حتى جهد الحصار أهلها ثم اقتحموها
عنوة واستلحموا حاميتها ثم بعث إليه بدر الدين لؤلؤ صاحب الموصل ابنه ركن الدين إسماعيل
بالطاعة والهدية فتقبله وبعثه إلى القان الأعظم منكوفان بقراقوم وأبطاً على لؤلؤ خبره فبعث
بالولدين الآخرين شمس الدين إسحق وعلاء الدين بهدية أخرى ورجعوا إليه بخبر ابنه
وقرب إيا به فتوجه لؤلؤ بنفسه إلى هلاكو ولقيه بأذربيجان وحضر حصار ميفارقين وجاءه
ابنه ركن الدين من عند منكوفان بولاية الموصل وأعمالها ثم هلك سنة سبع وخمسين وولي ابنه
ركن الدين إسماعيل ويلقب الصالح وبعث هلاكو عسكرياً إلى أربل فحاصرها ستة أشهر
وامتنعت فأفرجت عنها العساكر فاغتم ابن الصلايا الفرصة ونزل عنها لشرف الدين
الكردي ولحق بهلاكو فقتله وكان صاحب الشام يومئذ الناصر بن العزيز محمد بن الظاهر
غازي بن صلاح الدين فلما بلغه استيلاء هلاكو على بغداد بعث إليه ابنه بالهدايا والمصانعة
والعذر عن الوصول بنفسه لمكان الإفرنج من سواحل الشام فقبل هديته وعذره ورجع ابنه
بالمواعيد ولم يتم هلاكو الاستيلاء على الجزيرة وديار بكر وديار ربيعة وانتهى ملكه إلى
الفرات وتاخم الشام وعبر الفرات سنة ثمان وخمسين فملك البيرة ووجد بها السعيد أخوا
الناصر بن العزيز معتقلاً فأطلقه ورده إلى عمله بالضبينة وبانياس ثم سار إلى حلب فحاصرها

مدة ثم ملكها ومنّ عليه وأطلقه ووجد بها المعتقلين من البحرية بمالك الصالح أيوب الذين
حبسهم الناصر وهم سنقر الأشقر وتنكر وغيرهما فأطلقهم وكان معهم أمير من أكابر
القفجاق لحق به واستخدم له فجعلهم معه وولى على البلاد التي ملكها من الشام ثم جهز
العساكر إلى دمشق وارتحل الناصر إلى مصر ورجع عنه الصالح بن الأشرف صاحب
حمص إلى هلاكو فولاه دمشق وجعل نوابه بها لنظره وبلغ الناصر إلى هلاكو ثم استوحش
الخليفة من قطز سلطان مصر لما كان بينها من الفتنة فخرج إلى هلاكو فأقبل عليه واستشاره
في إزال الكتائب بالشام فسهل له الأمر في عساكر مصر ورجع إلى رأيه في ذلك وترك نائبه
كبيغا من أمراء التتر في خف من الجنود فبعث كبيغا إلى سلطان مصر وأساء رسله بمجلس
السلطان في الخطاب بطلب الطاعة فقتلهم وسار إلى الشام فلقى كبيغا بعين جالوت فانهزمت
عساكر التتر وقتل كبيغا أميرهم والسعيد صاحب الضيعة أخو الناصر كان حاضراً مع التتر
فقبض عليه وقتل صبراً ثم بعث هلاكو العساكر إلى البيرة والسعيد بن لؤلؤ على حلب ومعه
طائفة من العساكر فبعث بعضهم لمدافعة التتر فانهزموا وحق الأمراء على السعيد بسبب
ذلك وحبسوه وولوا عليهم حسام الدين الجوكندار وزحف التتر إلى حلب فأجفل عنها
واجتمع مع صاحبها المنصور على حمص وزحفوا إلى التتر فهزموهم وسار التتر إلى أفامية
فحاصروها وهابوا ما وراءها وارتحلوا إلى بلادهم وبلغ الخبر إلى هلاكو فقتل الناصر
صاحب دمشق لإتهامه إياه فيما أشار به من الإستهانة بأهل مصر وكان هلاكو لما فتح الشام
سنة ثمان ومحمسين بلغه مهلك أخيه القان الأعظم منكوفان في مسيره إلى غزو بلاد الخطا
فطمع في القانية وبادر لذلك فوجد أخاه قبلاي قد استقل فيها بعد حروب بدت بينه وبين
أخيه أزيك تقدّم ذكرها في أخبار القان الأعظم فشغل بذلك عن أمر الشام ثم لما يثس من
القانية قنع بما حصل عنده من الأقاليم والأعمال ورجع إلى بلاده والأقاليم التي حصلت
بيده إقليم خراسان كرسية نيسابور ومن مدنه طوس وهراة وترمد وبلخ همذان وونهاوند وكنجة
عراق العجم كرسية أصبهان ومن مدنه قزوين وقم وقاشان وشهرزور وسجستان وطبرستان
وطلان وبلاد الإسماعيلية عراق العرب كرسية بغداد ومن مدنه الدينور والكوفة والبصرة
أذربيجان وكرسية توريز ومن مدنه حران وسلماس وقفجاق خوزستان كرسية شستر ومن
مدنها الأهواز وغيرها فارس كرسية شيراز ومن مدنها كش ونعمان ومحمل رزون والبحرين ديار
بكر كرسية الموصل ومن مدنها ميفارقين ونصيبين وسنجار واسعد ودييس وحران والرها
وجزيرة ابن عمر بلاد الروم كرسية قوثية ومن مدنها ملطية وأقصر وأورنكار وسيواس

وإنطاكية والعلايا ثم أجلاه أحمد الحاكم خليفة مصر فرحف إلى بغداد وهذا الحاكم هو عمّ المستعصم لحق بمصر بعد الواقعة ومعه الصالح بن لؤلؤ بعد أن أزاله التتر من الموصل فنصب الظاهر بيبرس أحمد هذا في الخلافة سنة تسع وخمسين وبعثه لإسترجاع بغداد ومعه الصالح بن لؤلؤ على الموصل فلما أجازوا الفرات وقاربوا بغداد كبسهم التتر ما بين هيت وغانة فكبسوا الخليفة وفرّ ابن لؤلؤ وأخواه إلى الموصل فأنزلهم التتر سبعة أشهر ثم اقتحموها عليهم عنوة وقتلوا الصالح وخشى الظاهر بيبرس غائلة هلاكهم أن بركة صاحب الشمال قد بعث إلى الظاهر سنة ستاية وسبعين بإسلامه فجعلها الظاهر وسيلة للوصلة معه والانجاد وأغراه بهلاكهما من الفتنة فسار بركة لحربه وأخذ بحجزته عن الشام ثم بعث هلاكو عساكر التتر لحصار البيرة ومعه درباي من أكابر أمراء المغل وأردفه بإبنة أبغا وبعث الظاهر عساكره لإنجاد أهلها فلما أطلوا على عسكر درباي وعانينهم أجفل وترك المخيم والآلة ولحق بابغا منهزماً فاعتقله وسخظه ثم هلك هلاكو سنة ثنتين وستين لعشر سنين من ولايته العراق والله أعلم .

* (أبغا بن هلاكو) *

ولما هلك هلاكو ولي مكانه إبنة أبغا وسار لأول ولايته لحرب بركة صاحب الشمال فسرح إليه بركة العساكر مع قريبه نوغاي بن ططر بن مغل بن دوشي خان ومع ستيف بن منكوفان ابن جفطاي بن جنكزخان وخام ستيف عن اللقاء ورجع منهزماً وأقام نوغاي فهزم أبغا وأثن في عساكره وعظمت منزلته بذلك عند بركة ثم بعث سنة إحدى وسبعين عساكره مع درباي لحصار البيرة وعبر الظاهر إليهم الفرات وهزمهم وقتل أميرين مع درباي ولحق درباي بأبغا منهزماً فسخظه وأدال منه بأبطاي وفي سنة اثنتين وسبعين زحف أبغا إلى تكدار بن موجي بن جفطاي بن جنكزخان وكان صاحبه فاستنجد بابن عمه براق بن ستيف بن منكوفان بن جفطاي فأمدّه بنفسه وعساكره واستنفر أبغا عساكر الروم وأميرهم طمقان والبرواناة والتقى الجمعان ببلاد الكرج فانهزم تكدار ولجأ إلى جبل هنالك حتى استأمن أبغا فأمنه وعهد أن لا يركب فرساً فارها ولا يمس قوساً ونمي إلى أبغا أن الظاهر صاحب مصر سار إلى بلاد الروم فبعث العساكر إليها مع قائدين من قواد المغل وهما تدوان ونغوا فسارا وملك الظاهر قيسارية من تخوم بلادهم وبلغ الخبر إلى أبغا فجاء بنفسه إلى موضع الهزيمة وعانين مصارع قومه ولم يسمع ذكراً لأحد من عسكر البرواناة أنه صرع فاتهمه وبعث عنه بعد مرجعه فقتله ثم سار

أبغا سنة ثمانين وعبر الفرات ونازل الرحبة وبعث إلى صاحب ماردين فنزل معه هناك وكان منكوتمر ابن أخي بركة ملك صراي فسار بعساكره من المغل وحشود الكرج والأرمن والروم ومرّ بقيسارية وابلسين وأجاز الدرند إلى الرحبة فنازلها وبعث أبغا إليه بالعساكر مع أخيه منكوتمر بن هلاكو وأقام هو على الرحبة وزحف الظاهر من مصر في عساكر المسلمين فلقبهم التتر على حمص وإنهزم التتر هزيمة شنعاء هلك فيها عامة عساكرهم وأجفل أبغا من حصار الرحبة وهلك أخوه منكوتمر بن هلاكو مرجعه من تلك الواقعة يقال مسموماً وأنه مرّ ببعض أمرائه بجزيرة تسمى مومواغا كان يضطغن له بعض الفعلات فسقاه سما عند مروره به وهرب إلى مصر فلم يدركوه وأنهم قتلوا أبناءه ونساءه ثم هلك أبغا سنة إحدى بعدها ويقال مسموماً أيضاً على يد وزيره الصاحب شمس الدين الجوني مشير دولته وكبيرها حملة الخوف على ذلك والله سبحانه وتعالى أعلم .

* (تكدار بن هلاكو ويسمى أحمد) *

ولما توفي أبغا كما ذكرناه وكان ابنه أرغو غائباً بخراسان فبايع المغل لأخيه تكدار فأسلم وتسمى أحمد وخاطب بذلك الملوك لعصره وأرسل إلى مصر يخبرهم ويطلب المساعدة وجاء بذلك قاضي سيواس قطب الدين الشيرازي وأتابك بلاد الروم وابن الصاحب من وراء ماردين وكان أخوه قنقرطاي مع صمغان الشحنة فبعث تكدار عن أخيه فامتنع من الإجابة وأجاره غياث الدين كنجسرو صاحب بلاد الروم فتوعده تكدار فخاف منه وسار هو وقنقرطاي إلى تكدار فقتل أخاه وحبس غياث الدين وولى مكانه أخاه عز الدين وأدال من صمغان الشحنة بأولاطو من أمراء المغل ثم جهز العساكر إلى خراسان لقتال أخيه أرغو فسار إليهم أرغو وكبسهم وهزمهم وقتك فيهم فسار تكدار بنفسه فهزم أرغو وأسرهم وأنخن في عساكره وقتل إثني عشر أميراً من المغل فاستوحش أهل معسكره وكانوا ينقمون عليه إسلامه فثاروا عليه وقتلوا نائبه ثم قتلوه سنة اثنتين وثمانين وبعثوا إلى أرغو بن أبغا بطاعتهم والله تعالى أعلم .

* (أرغو بن أبغا) *

ولما ثار المغل على تكدار وقتلوه وبعثوا بطاعتهم إلى أرغو فجاء وولوه أمرهم فقام بسلطانه وقتل غياث الدين كنجسرو صاحب بلاد الروم في محبسه إتهمه بمداهنته في قتل عمه

قنقراطي وتقبض لأوّل ولايته على الوزير شمس الدين الجوني وكان متهماً بأبيه وعمه فقتله
وولى على وزارته سعد اليهودي الموصلّي ولقبه سعد الدولة وكان عالماً بالحكمة وولى ابنه قازان
وخريندا على خراسان لنظر نيروز أتاكبه ولما فرغ من أمور ملكه وكان قد عدل عن دين
الإسلام وأحب دين البراهمة من عبادة الأصنام وانتحال السحر والرياضة له ووفد عليه
بعض سحرة الهند فركب له دواء لحفظ الصحة واستدامتها فأصابه منه صرع فمات سنة
سبعين والله سبحانه وتعالى أعلم .

* (كتختاتو بن أبغا) *

ولما هلك أرغو بن أبغا وابناه قازان وخريندا غائبان بخراسان اجتمع المغل على أخيه كتختاتو
فبايعوه وقدموه للملك ثم ساءت سيرته وأفحش في المناكر وإباحة الحرمات والتعرض للغلمان
من أبناءهم وكان في عسكره بيدو بن عمر طرغاي بن هلاكو فاجتمع إليه أمراء المغل
وبايعوه سرّاً وشعر بهم كتختاتو ففرّ من معسكره إلى جهة كرمان وساروا في أثره فأدركوه بأعمال
غانة وقتلوه سنة ثلاث وتسعين لثلاث سنين وأشهر من ولايته والله تعالى أعلم .

* (بيدو بن طرغاي بن هلاكو) *

ولما قتل أمراء المغل كتختاتو بن أبغا بايعوا مكانه لابن عمه بيدو بن طرغاي بن هلاكو وكان
قازان بن أرغو بخراسان فسار لحرب بيدو ومعه الأتابك نيروز فلما تقاربا للقاء تردّد الناس
بينهما في الصلح على أن يقيم نيروز الأتابك عند بيدو واصطلحا وعاد قازان ثم أرسل نيروز
الأتابك إلى قازان يستحثه فسار من خراسان ولما بلغ الخبر إلى بيدو فاوض فيه نيروز الأتابك
فقال أنا أكفيك فصبر حتى أتى إليه فسرحه ولما وصل إلى قازان أطلعه على شأن أمراء بيدو
وأنهم راغبون عنه وحرصه على المسير فامتعض لذلك بيدو وسار للقائهم فلما التقى الجمعان
انتقض عليه أمراؤه بمدخلة نيروز فانهزم ولحق بنواحي همدان فأدرك هناك وقتل سنة خمس
وتسعين لثمانية أشهر من ملكه والله سبحانه وتعالى أعلم .

* (قازان بن أرغو) *

ولما انهزم بيدو وقتل ملك على المغل مكانه قازان بن أرغو فجعل أخاه خريندا والياً على

خراسان وجعل نيروز الأتابك مديراً لمملكته وسعى لأول أمره في التدبير على طرغاي من
 أمراءه ومواليه من المغل الذي داخل بيدو في قتل كتختاتو الذي تولى كبر ذلك فخافه طرغاي
 على نفسه وكان نازلاً بين بغداد والموصل فبعث إلى كيبيغا العادل صاحب مصر والشام
 يستأذنه في اللحاق به ثم ولي قازان على ديار بكر أميراً من أتباعه اسمه مولان فهزمه وقتل الكثير
 من أصحابه ونجا إلى الشام وبعث كيبيغا من تلقاه وجاء به إلى مصر ودخل مجلس الملك
 ورفع مجلسه فيها قبل أن يسلم واستقر هو وقومه الأوبراتية بمصر وأقطع لهم وكان ذلك داعياً
 إلى الفتنة بين الدولتين ثم قتل قازان الأتابك نيروز وذلك أنه استوحش من قازان وكاتب
 لاشين سلطان مصر والشام المتولي بعد كيبيغا وأحس نيروز بذلك فلحق بهراً مستجيراً
 بصاحبها وهو فخر الدين ابن شمس الدين كرت صاحب سجستان فقبض عليه فخر الدين
 وأسلمه إلى قطلوشاه فقتله وقتل قازان بعد ذلك أخويه ببغداد وهما حاجي ولكري وقفل
 السفير إليه بالكتاب من مصر ثم كان بعد ذلك مفر شلامس بن أيال بن منجو إلى مصر
 وكان أميراً في بلاد الروم على الطومار المحجر فيها والطومار عندهم عبارة عن مائة ألف من
 العساكر عن قازان فارتاب به وأرسل إلى لاشين يستأذنه في اللحاق به وبعث قازان العساكر
 إليه فقاتلوه وانفض عنه أكثر أصحابه ففر إلى مصر وترك أهله وولده وبعث معه صاحب
 مصر العساكر لتلقي أهله ومروا بسيس فاعترضه عساكر التتر هناك فهزموه وقتلوا أمير مصر
 الذي معه واعتصم هو ببعض القلاع فاستزلوه منها وبعثوا به إلى قازان فقتله وأقام أخوه
 ققطو بمصر في جملة عسكرها ونشأت بهذه كلها الفتنة بين قازان وأهل مصر ونزع إليه أمراء
 الشام فلحق نائب دمشق ، وبكسر نائب حلب والبكي الظاهري وعزاز الصالح واسترأبوا
 بسلطانهم الناصر محمد بن قلاوون فلحقوا به واستحثوه إلى الشام وسار سنة تسع وسبعين في
 عساكر المغل والأرمن ومعه نائبه قطلوشاه ومولي وجاء الملك الناصر من مصر في عساكر
 المسلمين ولما انتهى إلى غزة أطلع على تدبير بعض المماليك عليه من أصحاب كيبيغا ومداخلة
 الأمراء الذين هاجروا من المغل إلى مملكة مصر لهم في ذلك فسبق جميعهم وإرتحل إلى
 حمص للقاء التتر ثم سار فصبحهم بمرج المروج والتقى الجمعان وكانت الدبرة على المسلمين
 واستشهد منهم عدد ونجا السلطان إلى مصر وسار قازان على التعية فملك حمص واستوعب مخلف
 السلطان فيها ثم تقدم إلى دمشق فملك المدينة وتقدم إلى قفجاق لجباية أموالها ولحصار القلعة
 وبها علاء الدين سنجر المنصور فامتنع وهدم ما حولها من العمران وفيها دار السعادة التي بها
 أيوان الملك وسار قازان إلى حلب فملكها وامتنعت عليه القلعة وعانت عساكره في البلاد

وانتهت غاراتهم إلى غزة ولما امتنعت عليه القلاع إرتحل عائداً إلى بلده وحلف قطلوشاه في عساكر لحماية البلد وحصار القلعة ويحيى بن جلال الدين لجباية الأموال وترك قفجاق على نيابة دمشق وبكتمر على نيابة حلب وحمص وحماة وكر الملك الناصر راجعاً إلى الشام بعد أن جمع العساكر وبث العطاء وأزاح العلل وعلى مقدمته سرمر الجاشنكير وسلار كافلا مملكته فتقدموا إلى حدود الشام وأقام هو بالصالحية واستأمن لها قفجاق وبكتمر النائبان بدمشق وحلب وراجعا طاعة السلطان واستولى سرمر وسلار على الشام ورجع قطلوشاه إلى العراق ثم عاود قازان المسير إلى الشام سنة اثنتين وسبعين وعبر الفرات ونزل على الرحبة وكاتب أهل الشام يخادعهم وقدم قطلوشاه فأغار على القدس وبها أحياء التركمان فقاتلوه ونالوا منه وتوقفوا هنالك وسار الناصر من مصر في العساكر ثالث شعبان ولقي قطلوشاه بمرج الصفر فهزمه بعد حرب شديدة وسار في إتباعهم إلى الليل فاعتصموا بجبل في طريقهم وبات المسلمون يحرسونهم ثم تسللوا وأخذ القتل منهم كل مأخذ واعترضهم الوحل من أمامهم من بثوق بثقت لهم من نهر دمشق فلم ينج منهم أحد وقدم الفل على قازان بنواحي كيلان ومرض هنالك ومات في ذي الحجة من السنة ويقال أنه مات أسفاً والله تعالى أعلم بالصواب .

* (خربندا بن أرغو) *

ولما هلك قازان ولي بعده أخوه خربندا وابتدا أمره بالدخول في دين الإسلام وتسمى بمحمد وتلقب غياث الدين وأقر قطلوشاه على نيابته ثم جهزه لقتال الكرد في جبال كيلان وقاتلهم فهزموه وقتلوه وولى مكانه جوبان بن تدوان وأقام في سلطانه حسن الدين معظماً للخلفاء وكتب أسماءهم على سكوته ثم صحب الروافض فساء اعتقاده وحذف ذكر الشيخين من الخطبة ونقش أسماء الأئمة الاثني عشر على سكوته ثم أنشأ مدينة بين قزوين وهمدان وسماها السلطانية ونزلها واتخذ بها بيتاً لطيفاً بلبن الذهب والفضة وأنشأ بازائها بستاناً جعل فيه أشجار الذهب بثمر اللؤلؤ والفصوص وأجرى اللبن والعسل أنهاراً وأسكن به الغلمان والجواري تشبيهاً له بالجنة وأفحش في التعرض لحرمات قومه ثم سار إلى الشام سنة ثلاث عشرة وعبر الفرات ونزل الرحبة ورجع ثم هلك ويقال مات مسموماً على يد بعض أمرائه سنة ست عشرة والله تعالى أعلم .

ولما هلك خربندا خلف إبنه أبا سعيد طفلاً صغيراً ابن ثلاث عشرة سنة فاستصغره جوبان وأرسل إلى أزيك ملك الشمال بصراي يستدعيه لملك العراقين فحذره نائبه قطلقتمر من ذلك وباع جوبان لأبي سعيد بن خربندا على صغره وبدأ أمره بقتل أبي الطيب رشيد الدولة فضل الله بن يحيى الهمداني المتهم بقتل أبيه فقتله وكان مقدماً في العلوم وسرياً في الغاية وله تاريخ جمع فيه أخبار التتر وأنسابهم وقبائلهم وكتبه مشجراً كما في كتابنا هذا وكان جوبان يومئذ بخراسان يقاتل عليها سيول بن براق بن ستيف بن ماسان بن جفطاي صاحب خوارزم أغراه أزيك صاحب الشمال بخراسان وأمدّه بعساكره وكان جوبان موافقاً له فلما هلك خربندا طمع سيول في الإستيلاء على خراسان وكتب أمراء المغل بدولة أبي سعيد رغبهم فأطمعوه فسار جوبان إلى الأردن ومعناه بلغتهم العسكر والمخيم وانتهى إلى أبي سعيد خبر أمرائه فقتل منهم أربعين ورجع جوبان إلى خراسان سنة ثمان عشرة وقد استولى سيول عليها وعلى طائفة من عراق العجم وبعث إليه أزيك صاحب الشمال نائبه قطلقتمر مدداً في العساكر فلقيم جوبان وكانت بينهم حروب وانترع جوبان ما ملكه سيول من بلاد خراسان وصالحه على ما بقي ورجع ثم سار أزيك ملك الشمال إلى مراغة فأغار عليها وغنم ورجع وأتبعه جوبان في العساكر فلم يدركه وهلك سيول سنة عشرين وإرتجع أبو سعيد ما كان بيده من خراسان وكان أزيك صاحب الشمال ينقم على أبي سعيد استبداد جوبان عليه وتحكمه في بني جنكزخان ويحرض أهل النواحي على جوبان ويتوقع له المهالك وأوصل الملوك في النواحي للمظاهرة على جوبان وسلطانه أبي سعيد حتى لقد صاهر صاحب مصر على مثل ذلك ولم يتم الصلح لأبي سعيد معه كما مرّ في أخبارهم وجهز أزيك العساكر سنة عشرين لحرب جوبان فحاصروهم المدني بنهر كوزل الذي في حدود ملكهم فرجعوا ثم جهز جيشاً آخر مع قطلقتمر نائبه وكان جوبان نائب أبي سعيد قد ولي على بلاد الروم إبنه دمرداش فرحف سنة إحدى وعشرين إلى بلاد سبب وافتتح منها قلاعاً ثلاثاً وخرّبها وبعث إلى الملك الناصر يطلب المظاهرة في جهاد الأرمن بسبب فبعث السلطان عساكره سنة اثنتين وعشرين ومعهم من المتطوعة عدد وحاصروا سبب ثم انعقد الصلح سنة ثلاث وعشرين بعدها بين الملك الناصر وبين أبي سعيد واستقامت الأحوال وحج أكابر المغل من قرابة أبي سعيد ملك التتر بالعراقين واتصلت المهادة بينها وسار نائبه جوبان سنة خمس وعشرين إلى خراسان في

العساكر وقد زحف إليه كبك بن سيول فجرت بينها حروب وإنهزم جوبان واستولى كبك على خراسان ثم كبسه جوبان فهزمه وأثنى في عساكره وغلبه على خراسان فعادت إلى ملكة أبي سعيد وبينما جوبان مشغول بتلك الفتنة والحروب في نواحي خراسان إذ بلغه الخبر بأن السلطان أبا سعيد تقبض على ابنه خواجه دمشق فلما بلغه الخبر بذلك إنتقض وزحف إليه أبو سعيد فافترق عنه أصحابه ولحق بهراة فقتل بها سنة ست وعشرين وأذن أبو سعيد لولده أن يتقلوا شلوه إلى تربته التي بناها بالمدينة النبوية على ساكنها أفضل الصلاة والسلام ونقلوه فلم يقدر دفنه بها وتوقف أمير المدينة على اذن السلطان بمصر في ذلك فدفن بالبقيع ولما بلغ خبر جوبان لابنه دمرداش وهو أمير بلاد الروم إنزعج لذلك ولحق بمصر فيمن معه من الأمراء والعساكر وأقبل السلطان الملك الناصر عليه وأحله محل التكرمة وجاءت على أثره رسل أبي سعيد يطلب حكم الله فيه لسعيه في الفساد والفتنة وأجابه السلطان إلى ذلك على أن يفعل مثل ذلك في قراسنقر النازع إليهم من أمراء الشام فأمضى ذلك فيها جزاء بما قدمت أيديها ثم تأكدت أسباب المواصللة والإلتحام بين هذين السلطانين بالأصهار والمهاداة واتصل ذلك وانقطع زيون العرب وفسادهم بين المملكتين وهلك السلطان أبو سعيد سنة ست وثلاثين ولم يعقب ودفن بالسلطانية واختلف أهل دولته وانقرض الملك من بني هلاكو وافترقت الأعمال التي كانت في ملكهم وأصبحت طوائف في خراسان وفي عراق العجم وفارس وفي أذربيجان كله في عراق العرب وفي بلاد الروم كما نذكر ذلك والله وإرث الأرض ومن عليها وإليه يرجعون .

(صاحب خوارزم نازع خربندا وابنه في خراسان)

ط أبو سعيد بن خربندا بن أرغون بن ابغا بن هلاكو بن طولي خان بن جنكزخان
ح ز
د قازان
و كنجاتو
ز بيدوين طرغاي
ح تنقرطاي

كك بن سيول بن براق بن ستف بن ماسان بن جفطاي بن

* (اضطراب دولة بني هلاكو وانقسام الملك طوائف في اعمالهم وانفراد الشيخ حسن ببغداد واستيلاء بنيه معها على توريث وما كان لهم فيها من الملك والدولة وابتدائها ومصايرها) *

لما هلك أبو سعيد بن خربندا ملك التتر بكرسي بغداد سنة ست وثلاثين ولم يعقب نصب أمراء المغل الوزير غياث الدين وخلع أورخان ونصب للملك موسى خان من أسباطهم وقام بدولته الشيخ حسن بن حسين بن بيبقا بن أملكان وهو ابن عمة السلطان أبي سعيد سبط أرغون ابغا أنزله أبو سعيد بقلعة كانج من بلاد الروم ووكل به فلما هلك أبو سعيد وانحل

عقاله وذهب أبو نور بن ماس عفى عليها وبلغه شأن أهل الدولة ببغداد فلم يرضه ونهض إليها فقتل علي ماسا القائم بالدولة وعزل موسى خان الملك ونصب مكانه محمد بن عنبرجي وهو الذي تقدّم في ملوك التخت صحبة نسبه إلى هلاكه واستولى الشيخ حسن على بغداد وتوريز ثم سار إليه حسن بن دمرداش من مكان إملاوته وإمارة أبيه ببلاد الروم وغلبه على توريز وقتل سلطانه محمد بن عنبرجي ولحق الشيخ حسن ببغداد واستقرّ حسن بن دمرداش في توريز ونصب للملك أخت السلطان أبي سعيد إسمها صاليك وزوجها لسليمان خان من أسباط هلاكه واستقل بملك توريز وكان يعرف بالشيخ حسن الصغير لأنّ صاحب بغداد كان يشاركه في اسمه وهو أسن وأدخل في نسب الخان فيزير الكبير ويميز هذا بالصغير ولما استقل حسن الصغير بالملك والخان عنده عجز عنه الشيخ حسن الكبير وغلبته أم التركمان بضواحي الموصل إلى سائر بلاد الجزيرة فيقال أنه أرسل إلى الملك الناصر صاحب مصر بأن يملكه بغداد ويلحق به فيقيم عنده وطلب منه أن يبعث عساكره لذلك على أن يرهن فيهم ابنه فلم يتم ذلك لما إعترضه من الأحوال وافترقت مملكة بني هلاكه فكان هو ببغداد والصغير بتوريز وابن المظفر بعراق العجم وفارس والملك حسين بخراسان واستولى على أكثرها ملك الشمال أزيك صاحب التخت بصراي من بني دوشي خان بن جنكركان ثم استوحش الشيخ حسن من سلطانه سليمان خان فقتله واستبد ثم هلك الشيخ حسن الصغير بن دمرداش بتوريز سنة أربع وأربعين وملك مكانه أخوه الأشرف ثم هلك الشيخ حسن الكبير ببغداد سنة سبع وخمسين والله تعالى أعلم .

* (أويس بن الشيخ حسن) *

ولما هلك الشيخ حسن الكبير ببغداد ولي مكانه ابنه أويس وكان بتوريز الأشرف بن دمرداش فرحف إليه ملك الشمال جاني بك بن أزيك سنة ثمان وخمسين وملكها من يده ورجع إلى خراسان بعد أن استخلف عليها ابنه واعتقل في طريقه فكتب أهل الدولة إلى ابنه بردبيك يستحثونه للملك فأغذ السير إليهم وترك بتوريز عاملها أخبجوخ فسار إليه أويس صاحب بغداد وغلبه عليها وملكها ثم إرتجعها منه أخبجوخ وأقام بها فرحف إليه ابن المظفر صاحب أصبهان وملكها من يده وقتله وانتظم في ملكه عراق العجم وتوريز وتستر وخوزستان ثم سار أويس فانتزعها من يد ابن المظفر واستقرت في ملكه ورجع إلى بغداد وجلس على التخت واستفحل أمره ثم هلك سنة ست وسبعين حسين بن أويس وقد خلف

بنين خمسة وهم الشيخ حسن وحسين والشيخ علي وأبو يزيد وأحمد وكان وزيره زكريا وكبير دولته الأمير عادل كان كافلاً لحسن ومن إقطاعه السلطانية فاجتمع أهل الدولة وبايعوا لإبنة حسين بتوريز وقتلوا الشيخ حسن وزعموا أن أباهم أوساً أوصاهم بقتله وكان الشيخ علي بن أوس ببغداد فدخل في طاعة أخيه حسين وكان قنبر علي بادك من أمرائهم نائباً بستر وخوزستان فبايع حسين وبعث إليه بطاعته واستولى على دولته بتوريز زكريا وزير أبيه وكان إسماعيل ابن الوزير زكريا بالشام هارباً أمام أوس فقدم على أبيه زكريا وبعث إلى بغداد ليقوم بخدمة الشيخ علي فاستخلصه واستبدّ عليه فغلب شجاع بن المظفر على توريز وارتجعها منه ولما استقل حسين بتوريز كان بنو المظفر طامعين في ولايتها وقد ملكوها من قبل كما مرّ وانتزعها أوس منهم فلما توفي أوس سار شجاع إلى توريز في عساكره فأجفل عنها حسين بن أوس إلى بغداد واستولى عليها شجاع ولحق حسين بأخيه الشيخ علي ووزيره إسماعيل ببغداد مستجيشاً بها فسرّحوا معه العساكر ورجع ادراجه إليها فهرب عنها شجاع إلى خوزستان وحصن ملكه بها واستقرّ فيها .

* (مقتل إسماعيل واستيلاء حسين على بغداد ثم إرتجاعها منه) *

كان إسماعيل مستبدّاً على الشيخ علي ببغداد كما قدّمناه فتوثب به جماعة من أهل الدولة منهم مبارك شاه وقنبر وقرا محمد فقتلوه وعمه أمير أحمد منتصف إحدى وثمانين واستدعوا قنبر علي بادك من تستر فولوه مكان إسماعيل واستبدّ على الشيخ علي ببغداد ونكر حسين عليهم ما آتوه وسار في عساكره من توريز إلى بغداد ففارقها الشيخ علي وقنبر علي بادك إلى تستر واستولى حسين على بغداد واستمدّه فاتمه بمالأة أخيه الشيخ علي ولم يمدّه ونهض الشيخ علي من تستر إلى واسط وجمع العرب من عبادان والجزيرة فأجفل أحمد من واسط إلى بغداد وصار الشيخ علي في أثره فأجفل حسين إلى توريز واستوسق ملك بغداد للشيخ علي واستقرّ كل ببلده والله تعالى أعلم .

* (انتقاض أحمد واستيلاؤه على توريز ومقتل حسين) *

ولما رجع حسين من بغداد إلى توريز عكف على لذاته وشغل بلهوه واستوحش منه أخوه أحمد فلحق بأردبيل وبها الشيخ صدر الدين واجتمع إليه من العساكر ثلاثة آلاف أو

يزيدون فسار إلى توريز وطرقتها على حين غفلة فلحها واختفى حسين أياماً ثم قبض عليه أحمد وقتله والله تعالى يؤيد بنصره من يشاء من عباده .

* (انتقاض عادل ومسيره لقتال أحمد) *

كان الأمير عادل والياً على السلطانية وكانت من أقطاعه فلما بلغه مقتل حسين إمتعض له وكان عنده أبو يزيد بن أوس فسارا إلى شجاع بن المظفر اليزدي صاحب فارس يستصرخانه على الأمير أحمد بن أوس فبعث العساكر لصريخها وبرز الأمير أحمد للقائهم ثم تقاربوا واتفقوا أن يستقر أبو يزيد في السلطانية أميراً ويخرج الأمير عادل عن مملكتهم ويقيم عند شجاع بفارس واصطلحوا على ذلك وعاد أبو يزيد إلى السلطانية فأقام بها وأضر أمراؤه وخاصته بالرعايا فسدوا بالصريخ إلى أحمد بتوريز فسار في العساكر إليه وقبض عليه وكحله وتوفي بعد ذلك ببغداد .

* (مقتل الشيخ علي واستيلاء أحمد على بغداد) *

لما قتل أحمد أخاه حسيناً جمع الشيخ علي العساكر واستنفر قرا محمد أمير التركمان بالجزيرة وسار من بغداد يريد توريز فبرز أحمد للقائه واستطرد له لما كان منه فبالغ في إتباعه إلى أن خفت عساكره فكر مستميتاً وكانت جولة أصيب فيها الشيخ علي بسهم فمات وأسر قرا محمد فقتل ورجع أحمد إلى توريز واستوسق له ملكها ونهض إليه عادل ابن السلطان أبي سعيد يروم فرصة فيه فهزمه ثم سار أحمد إلى بغداد وقد كان استبد بها بعد مهلك الشيخ علي خواجا عبد الملك من صنائعهم بدعوة أحمد ثم قام الأمير عادل في السلطانية بدعوة أبي يزيد وبعث إلى بغداد قائداً اسمه برسق ليقم بها دعوته فأطاعه عبد الملك وأدخله إلى بغداد ثم قتله برسق ثاني يوم دخوله واضطرب البلد شهراً ثم وصل أحمد من توريز وخرج برسق القائد لمدافعته فانهزم وجيء به إلى أحمد أسيراً فحبسه ثم قتله وقتل عادل بعد ذلك وكفى أحمد شره وانتظمت في ملكه توريز وبغداد وتستر والسلطانية وما إليها واستوسق أمره فيها ثم انتقض عليه أهل دولته سنة ست وثمانين وسار بعضهم إلى تمر سلطان بني جفطاي بعد أن خرج من وراء النهر بملكه يومئذ واستولى على خراسان فاستصرخه على أحمد فأجاب صريخه وبعث معه العساكر إلى توريز فأجفل عنها أحمد إلى بغداد واستبد بها ذلك الثائر

ورجع تمر إلى مملكته الأولى وطمع طغتمش ملك الشمال من بني دوشي خان في انتزاع
توريز من يد ذلك الثائر فسار إليها وملكها وزحف تمر في عساكره سنة سبع وثمانين إلى
أصهان وبعث العساكر إلى توريز فاستباحها وخرّبها واستولى على تستر والسلطانية وانتظمها
في أعماله وانفرد أحمد ببغداد وأقام بها .

* (استيلاء تمر على بغداد ولحاق أحمد بالشام) *

كان تمر سلطان المتغل بعد أن استولى على توريز خرج عليه خارج من قومه في بلاده يعرف
بقمر الدين فجاءه الخبر عنه وأن طغتمش صاحب كرسي صراي في الشمال أمده بأمواله
وعساكره ففكر راجعاً من أصهان إلى بلاده وعميت أنباؤه إلى سنة خمس وسبعين ثم جاءت
الأخبار بأنه غلب قر الدين الخارج عليه ومحا أثر فسادته ثم استولى على كرسي صراي وأعمالها
ثم خطى إلى أصهان وعراق للعجم والريّ وفارس وكرمان فملك جميعها من بني المظفر
اليزدي بعد حروب هلك فيها ملوكهم وبادت جموعهم وشد أحمد ببغداد عزائمهم وجمع
عساكره وأخذ في الاستعداد ثم عدل إلى مصانعته ومهاداته فلم يغن ذلك وما زال تمر
يخادعه بالملاطفة والمراسلة إلى أن فتر عزمه وافترت عساكره فهض إليه بغد السير في غفلة
منه حتى انتهى إلى دجلة وسبق النذير إلى أحمد فأسرى بغلس ليلة وحمل ما أقلته الرواحل
من أمواله وذخائره وخرق سفن دجلة ومرّ بنهر الحلة فقطعه وصبح مشهد علي ووافى تمر
وعساكره دجلة في حادي عشر شوال سنة خمس وتسعين ولم يجد السفن فاقتمح بعساكره
النهر ودخل بغداد واستولى عليها وبعث العساكر في إبتاع أحمد فساروا إلى الحلة وقد قطع
جسرهما فخاضوا النهر عندها وأدركوا أحمد بمشهد علي واستولوا على أثقاله ورواحله ففكر
عليهم في جموعه واستأثروا وقتل الأمير الذي كان في إبتاعه ورجع بقية التتر عنهم ونجا أحمد
إلى الرحبة من تخوم الشام فأراح بها واطالع نائبها السلطان بأمره فسرح بعض خواصه لتلقيه
بالبفقات والازواد وليستقدمه فقدم به إلى حلب وأراح بها وطرقة مرض أبطأ به عن مصر
وجاءت الأخبار بأن تمر عاث في محلقه واستصفي ذخائره واستوعب موجود أهل بغداد
بالمصادرات لأغنيائهم وفقرائهم حتى مستهم الحاجة وأفقرت جوانب بغداد من العيث ثم
قدم أحمد بن أويس على السلطان بمصر في شهر ربيع سنة ست وتسعين مستصرخاً به على
طلب ملكه والإنتقام من عدوه فأجاب السلطان صريحه ونادى في عسكره بالتجهز إلى
الشام وقد كان تمر بعد ما استولى على بغداد زحف في عساكره إلى تكريت مأوى المخالفين

وعش الحراية ورصد السابلة وأناخ عليها بمجموعه أربعين فحاصرها حتى نزلوا على حكمه
وقتل من قتل منهم ثم خربها وأقفرها وانتشرت عساكره في ديار بكر إلى الرها ووقفوا عليها
ساعة من نهار فللكوها وانتسفوا نعمها وافترق أهلها وبلغ الخبر إلى السلطان فحيم بالزيدانية
أياماً أزاح فيها علل عساكره وأفاض العطاء في مماليكه واستوعب الحشد من سائر أصناف
الجند واستخلف على القاهرة النائب سودون وإرتحل إلى الشام على التعبئة ومعه أحمد بن
أويس بعد أن كفاه مهمه وشرب النفقات في تابعه وجنده ودخل دمشق آخر جادى الأولى
وقد كان أوعز إلى جلبان صاحب حلب بالخروج إلى الفرات واستنفار العرب والتركمان
للإقامة هناك رسدا للعدو فلما وصل إلى دمشق وفد عليه جلبان وطلعه بمهاته وما عنده من
أخبار القوم ورجع لإنفاذ أوامره والفصل فيما يطالعه فيه وبعث السلطان على أثره العساكر
مددا له مع كمشيقا الأتابك وتكلمش أمير سلاح وأحمد بن بيبقا وكان العدو تمر قد شغل
بحصار ماردين فأقام عليها أشهراً وملكها وغاثت عساكره فيها واكتسحت نواحيها وامتنعت
عليه قلعتها فارتحل عنها إلى ناحية بلاد الروم ومرّ بقلع الأكراد فأغارت عساكره عليها
واكتسحت نواحيها والسلطان لهذا العهد وهو شعبان سنة ستائة وتسعين مقيم بدمشق
مستجمع لنظاحه والثوبة به متى استقبل جهته والله سبحانه وتعالى وليّ التوفيق بمنه وكرمه .

ر.ك.

أحمد بن أويس ابن الشيخ حسن بن اقبغا بن ايلكان سبط ارغو بن ابغا

الشيخ حسن أبو زيد

* (الخبر عن بني المظفر اليزدي المتغلبين على أصفهان وفارس
بعد إنقراض دولة بني هلاكو وابتداء أمورهم ومصايرها) *

كان أحمد المظفر من أهل يزد وكان شجاعاً واتصل بالدولة أيام أبي سعيد فولوه حفظ
السابلة بفارس وكان منها مبدأ أمرهم وذلك أنه لما توفي أبو سعيد سنة ست وثلاثين وسبعائة
ولم يعقب إضطرت الدولة ومرج أمر الناس وافترق الملك طوائف وغلب أربك صاحب
الشمال على طائفة من خراسان فلحها واستبدَّ بهراة الملك حسين وألان محمود فرشحه من
أهل دولة لسلطان أبي سعيد عاملاً على أصفهان وفارس فاستبدَّ بأمره واتخذ الكرسي بشيراز إلى
أن هلك وولي بعده ابنه أبو إسحق أمير شيخ سالكا سبيله في الإستبداد وكانت له آثار جميلة
وله صنف الشيخ عضد الدين كتاب المواقف والشيخ عماد الدين الكاشي شرح كتاب المفتاح
وسمواهما بإسمه وتغلب أيضاً محمد بن المظفر على كرمان ونواحها فصارت بيده وطمع في
الإستيلاء على فارس وكان أبو إسحق أمير شيخ قد قتل شريفاً من أعيان شيراز فنأدى
بالنكير عليه ليتوصل إلى غرض انتزاع الملك من يده وسار في جموعه إلى شيراز ومال إليه
أهل البلد لنفرتهم عن أمير شيخ لفعلته فهم فأمكنوه من البلد وملكها واستولى على كرسيها
وهرب أبو إسحق أمير شيخ إلى أصفهان وأتبعه ففر منه أيضاً وملك أصفهان وبث الطلب في
الجهات حتى تقبض عليه وقتله قصاصاً بالشريف الذي قتله بشيراز وكان له من الولد أربعة
شاه ولي ومحمود وشجاع وأحمد وتوفي شاه ولي أيام أبيه وترك ابنه منصوراً وبهي وملك
ابنه محمود أصفهان وابنه شجاع شيراز وكرمان واستبدَّ عليه محمود وشجاع وخلفاه في ملكه
سنة ستين وكحلاه وتولى ذلك شجاع وسار إليه محمود من أصفهان بعد أن استجاش باويس
بن حسن الكبير فأمدّه بالعساكر سنة خمس وستين وملك شيراز ولحق شجاع بكرمان من
أعماله وأقام بها واختلف عليه عماله ثم استقاموا على طاعته ثم جمع بعد ثلاث سنين ورجع
إلى شيراز ففارقها أخوه محمد إلى أصفهان وأقام بها إلى أن هلك سنة ست وسبعين فاستضافها
شجاع إلى أعماله وأقطعها لابنه زين العابدين وزوجه بابنة أويس التي كانت تحت محمود
وولى على مردى ابن أخيه شاه ولي ثم هلك شجاع سنة سبع وثمانين واستقل ابنه زين
العابدين بأصفهان وخلفه في شيراز وفارس منصور ابن أخيه شاه ولي وكان عادل كبير دولة
بني أويس بالسلطانية كما مرَّ ولحق به منصور بن شاه ولي هارياً من شيراز أمام عمه زين

العابدين فحبس ثم قر من محبسه ولحق بأحمد بن أويس مستصرخاً به فصارخه وأنزله بتستر من أعماله ثم سار منها إلى شيراز فقارقتها عمه زين العابدين إلى أصبهان وأخوه يحيى يزيد وعمها أحمد بن محمد بن المظفر بكرمان ثم زحف تمر سلطان التتر من بني جفطاي بن جنكرخان سنة ثمان وثمانين وملك توريز وخربرها كما مر في أخباره فأطاعه يحيى صاحب يزد وأحمد صاحب كرمان وهرب زين العابدين من أصبهان وملكها عليه تمر فلحق بشيراز ورجع تمر إلى بلاده فيها وراء النهر وعميت أنباؤه إلى سنة خمس وتسعين فزحف إلى بلاد فارس وجمع منصور بن شاه ولي العساكر لخربره فخادعه تمر بولايته وانكفاً راجعاً إلى هراة فافترت عساكر منصور بن شاه ولي وجاءت عيون تمر بخبر افتراقها إليه فأخذ السير وكبس منصور بن شاه ولي بظاهر شيراز وهو في قل من العساكر لا يجاوزون الفين فهرب الكثير من أصحابه إلى تمر واستقامت هو والباقون وقاتلوا أشد قتال وفقد هو في المعركة فلم يوقف له على خبر وملك تمر شيراز واستضافها إلى أصبهان وولي عليها من قبله وقتل أحمد بن محمد صاحب كرمان وإبنه وولي علي كرمان من قبله وقتل يحيى بن شاه ولي صاحب يزد وإبنه وولي علي يزد من قبله واستلحم بني المظفر واستصفي زين العابدين بن شجاع بن محمود وهرب إبنه فلحق بخاله أحمد بن أويس وهو لهذا العهد مقيم معه بمصر والله وارث الأرض ومن عليها واليه يرجعون .

صاحب شيراز وفارس

منصور بن شاه ولي

كرمان

زين العابدين بن شجاع بن محمود بن محمد بن المظفر اليزدي

* (الخبر عن بني ارتنا ملوك بلاد الروم من المغل بعد
بني هلاكو والإمام بمبادي أمورهم ومصايرها) *

قد سبق لنا أن هذه المملكة كانت لبني قليج أرسلان من ملوك السلجوقية وهم الذين أقاموا فيها دعوة الإسلام وانتزعوها من يد ملوك الروم أهل قسطنطينية واستضافوا إليها كثيراً من أعمال الأرض ومن ديار بكر فانفسحت أعماهم وعظمت ممالكهم وكان كرسيم بقونية ومن أعمالها أقصرا وإنطاكية والعلايا وطرغرل ودمر لو وقرا حصار ومن ممالكهم أذربيجان ومن أعمالها أقشهر وكامخ وقلعة كعونية ومن ممالكهم قيسارية ومن أعمالها نكرة^(١) وعدا قلية ومنال ومن ممالكهم أيضاً سيواس وأعمالها ملكوها من يد الوانشمند كما مر في أخبارهم ومن أعمالها نكسار وأقاسية وتوقات وقنات وكنكرة كورية وسامسول وصغوى وكسحونية وطرخلوا وبرلوا وما استضافوه من بلاد الأرمن خلاط وأرمينية الكبرى وأني^(٢) وسلطان وأرجيس وأعمالها ومن ديار بكر خزت برت وملطية وسميساط ومسارة فكانت لهم هذه الأعمال وما يتصل بها من الشمال إلى مدينة برصة ثم إلى مدينة خليج القسطنطينية واستفحل ملكهم فيها وعظمت دولتهم ثم طرقتها الهرم والفشل كما يطرق الدول ولما استولى التتر على ممالك الإسلام وورثوا الدول في سائر النواحي واستقرّ التخت الأعظم لمنكوفان أخي هلاكو وجهاز عسا المغل سنة أربع وخمسين وستائة إلى هذه البلاد وعليهم بيكو من أكابر أمرائهم وعلى بلاد الروم يومئذ غياث الدين كنجسرو بن علاء الدين كيقباد وهو الثاني عشر من ملوكهم من ولد قطلمش فترلوا على أرزن الروم بها سنان الدين ياقوت مولى علاء الدين فلكوها بعد حصار شهرين واستباحوها وتقدموا أمامهم ولقيهم غياث الدين بالصحراء على أقشهر وزنجان وإنهزم غياث الدين واحتمل ذخيرته وعياله ولحق بقونية واستولى بيكو على محلفه ثم سار إلى قيسارية فلكوها وهلك غياث الدين أثر ذلك وملك بعده بعهد ابنه علاء الدين كيقباد وأشرك معه أخويه في أمره وهما عز الدين كيكائوس وركن الدين قليج أرسلان وعانت عساكر التتر في البلدا فسار علاء الدين كيقباد إلى منكوفان صاحب التخت واختلف أخواه من بعده وغلب عز الدين كيكائوس واعتقل أخاه ركن الدين بقونية وبعث في أثر أخيه علاء الدين من يستفسد له منكوفان فلم يحصل من ذلك على طائل وهلك علاء الدين

(١) هي اليوم أنقره .

(٢) والمشهور : وأن .

في طريقه وكتب منكوفان بتشيرك الملك بين عز الدين وركن الدين والبلاد بينهما مقسومة
 فعز الدين من سيواس إلى تخوم القسطنطينية ولركن الدين من سيواس إلى أرزن الروم متصلاً
 من جهة الشرق ببلاد التتر وأفرج عز الدين عن ركن الدين واستقر في طاعة التتر وسار ييكو
 في بلاد الروم قبل أن يرجع عز الدين فلقبه أرسلان دغمش من أمراء عز الدين فهزمه ييكو
 إلى قونية فأجفل عنها عز الدين إلى العلايا وحاصرها ييكو فملكها على يد خطيبها وخرج إلى
 ييكو فأسلمت زوجته على يده ومنع التتر من دخولها إلا وحداناً وأن لا يتعرضوا لأحد واستقر
 عز الدين وركن الدين في طاعة التتر ولها اسم الملك والحكم للشحنة ييكو ولما زحف هلاكو
 إلى بغداد سنة ست وخمسين واستنفر ييكو وعساكره فامتنع واعتذر بمن في طريقه من
 طوائف الأكراد الفراسيلية والياروقية فبعث إليه هلاكو العساكر ومروا بأذربيجان وقد أجفل
 أهلها وهم قوم من الأكراد فلكوها وساروا مع ييكو إلى هلاكو وحضروا معه فتح بغداد وما
 بعدها ولما نزل هلاكو حلب استدعى عز الدين وركن الدين فحضر معه فتحها وحضر معها
 وزيرها معين الدين سليمان البروانة واستحسنه هلاكو وتقدم إلى ركن الدين بأن يكون
 السفير إليه عنه فلم يزل على ذلك ثم هلك ييكو مقدم التتر ببلاد الروم وولي مكانه صمقار
 من أمراء المغل ثم اختلف الأميران عز الدين وغيث الدين سنة تسع وخمسين واستولى عز
 الدين على أعمال ركن الدين فسار معه البروانة إلى هلاكو صريحاً فأمدّه بالعساكر وسار
 إلى عز الدين فهزمهم واستمدّه ثانياً فأمدّه هلاكو وانزعم عز الدين فلهق بالقسطنطينية وأقام
 عند صاحبها لشكري واستولى ركن الدين قليج أرسلان على بلاد الروم وامتنع التركمان الذين
 بتلك الأعمال بأطراف الأعمال والثغور والسواحل وطلبوا الولاية من هلاكو فولاهم وأعطاهم
 الله الملك فهم الملوك بها من يومئذ كما يأتي في أخبارهم إن شاء الله تعالى وأقام عز الدين
 بالقسطنطينية وأراد التوثب بصاحبها لشكري ووشى به أخواله من الروم فاعتقله لشكري في
 بعض قلاعه ثم هلك ويقال أن ملك الشمال منكوتر صاحب التخت بصراي حدثت بينه
 وبين صاحب القسطنطينية فتنة فغزاه واكتسح بلاده ومرّ بالقلعة التي بها عز الدين معتقلاً
 فاحتمله معه إلى صراي وهلك عنده ولحق ابنه مسعود بعد ذلك بأبغا بن هلاكو فأكرمه
 وولاه على بعض القلاع ببلاد الروم ثم أن معين الدين سليمان البروانة إرتاب بركن الدين
 فقتله غيلة سنة ستة وستين ونصب ابنه كنجسرو^(١) للملك ولقبه غياث الدين وكان متغلباً عليه
 مقيماً مع ذلك على طاعة التتر وربما كان يستوحش منهم فيكاتب سلطان مصر بالدخول في
 طاعته وإطلع أبغا على كتابه بذلك إلى الظاهر بيبرس فنكره وهلك صمقار الشحنة فبعث

(١) وفي نسخة أخرى: كنجسرو.

أبغا مكانه أميرين من أمراء المغل وهما تدوان وتوقر فتقدما ستة خمس وسبعين إلى بلاد الشام ونزلا بابلستين ومعها غياث الدين كنجسرو وكافله البرواناة في العساكر وسار الظاهر من دمشق فلقبهم بابلستين وقد قعد البرواناة لما كان تواعد مع الظاهر عليه وهزمهم الظاهر جميعاً وقتل الأميرين تدوان وتوقر في جماعة من الترونج البرواناة وسلطانه فلم يصب منهم أحد واستراب السلطان بالبرواناة لذلك وملك الظاهر قيسارية كرسي بلاد الروم وعاد إلى مصر وجاء أبغا ووقف على مكانه الملحمة ورأى مصارع قومه فصدد الرية بمالأة الظاهر والبرواناة وأصحابه فاكتسح البلاد وخربها ورجع ثم استدعى البرواناة إلى معسكره فقتله وأقام مكانه في كفالة كنجسرو وأخاه عز الدين محمدا ولم يزل غياث الدين والياً على بلاد الروم والشحنة من المغل حاكم في البلاد إلى أن ولي تكرار بن هلاكو وكان أخوه قنقراطي مقيماً ببلاد الروم مع صمغار فبعث عنه وإمتنع من الوصول فأوعز إلى غياث الدين واعتقله بارزنكان وولي على بلاد الروم على الشحنة أولاً كو من أمراء المغل وذلك سنة إحدى وثمانين ويقال أن أرغوبن أبغا هو الذي ولي أولاً كوشحنة ببلاد الروم بعد صمغار وأن تدوان وتوقر إنما بعث بهما أبغا لقتال الظاهر ولم يرسلها شحنة ثم أقام مسعود بن عز الدين كيكاس في سلطانه ببلاد الروم والحكم لشحنة التروليس له من الملك إلا اسمه إلى أن افترق وإضمحل أمره وبقي أمراء المغل يتعاقبون في الشحنة ببلاد الروم وكان منهم أول المائة الثامنة الأمير علي وهو الذي قتل ملك الأرمن هيشوش بن ليعون صاحب سيس واستعدى أخوه عليه بخربندا فأعداه وقتله كما مرّ في أخبار الأرمن في دولة الترك وكان منهم سنة عشرين وسبعائة الأمير ألبغا ولي السلطان أبو سعيد على بلاد الروم دمرداش بن جويان سنة ثلاث وعشرين واستفحل بها ملكه وجاهد الأرمن بسيس واستمدّ الناصر محمد بن قلاون صاحب مصر عليهم فأمدّه بالعساكر وافتتحوا أياس عنوة ورجعوا ثم نكب السلطان أبو سعيد نائبه جويان بن بروان وقتله كما مرّ في أخبارهم وبلغ الخبر إلى دمرداش ابنه ببلاد الروم فاضطرب لذلك ولحق بمصر في عساكره وأمرائه فأقبل السلطان عليه وتلقاه بالكرمة والإيثار وجاءت رسل أبي سعيد في اتباعه تطلب حكم الله تعالى فيه بسعيه في الفساد وإثارة الفتنة على أن يفعل مثل ذلك في قراسنقر النازع إليهم من أمراء الشام فقتلوه وقتل دمرداش بمصر وذهباً بما كسبها وكان دمرداش لما هرب من بلاد الروم إلى مصر ترك من أمرائه إرتنا وكان يسمى النوير إسم أبناء الملوك فبعث إلى أبي سعيد بطاعته فولاه على البلاد فللكها ونزل سيواس واتخذها كرسي ملكه ثم استبدّ حسن بن دمرداش بتوريز فبايع له إرتنا ثم إنتفض وكاتب الملك الناصر

صاحب مصر ودخل في طاعته وبعث إليه بالولاية والخلع فجمع له حسن بن دمرداش
وسار إليه بسيواس وسار ارتنا للقاءه بصحراء كسنوك وهزمه وأسر جماعة من أمرائه وذلك سنة
أربع وأربعين واستفحل ملك ارتنا من يومئذ وعجز جويان وحسن بن دمرداش عن طلبه إلى
أن توفي سنة ثلاث وخمسين وأما بنوه من بعده فلا أدري من ملك منهم ولا ترتيب ولايتهم
إلا أنه وقع في أخبار الترك أن السلطان أوعز سنة ست وستين إلى نائب حلب أن يسير في
العساكر لإيجاد محمد بك بن إرتنا فوضوا وظفروا وما زال إرتنا وبنوه مستبدين ببلاد الروم
وأعمالها واقتطع لهم التركمان منها بلاد الأرمن سيس وما إليها فاستولى عليها بنو دلقادر على
خلافه وزحف إليه وهي في أيديهم لهذا العهد ولما خالف سعاروس من أمراء الترك سنة اثنتين
وخمسين ظاهره قراجا بن دلقادر على خلافه وزحف إليه السلطان من مصر فافتقرت
جموعه واتبعه العساكر فقتل وبعث السلطان سنة أربع وخمسين عسكرياً في طلب قراجا
فساروا إلى ابلستين وأجفل عنها نائبها فنهبوا أحياءه ولحق هو بابن إرتنا بسيواس فقبض عليه
وبعث به إلى السلطان بمصر فقتله واقتطع التركمان ناحية الشمال من أعمالهم إلى القسطنطينية
وأثنوا في أمم النصرانية وراءهم واستولوا على كثير من تلك الممالك وراء القسطنطينية
وأمرهم لهذا العهد في عداد الملوك الأعظم ودولتهم ناشئة متجددة وكان صيباً بسيواس منذ
أعوام الثمانين وهو من أعقاب بني إرتنا فاستبد عليه قاضي البلد لما كان كافلاً له بوصية أبيه
ثم قتل القاضي ذلك الصبي أعوام اثنتين وتسعين واستبد بذلك وكانت هناك أحياء التتر
يهازون ثلاثين ألفاً أو نحوها مقيمين بتلك النواحي دمرداش بن جويان ومن قبله من أمراء
المغل فكانوا شيعة لبني إرتنا وعصابة لهم وهم الذين استنجد بهم القاضي حين وجهت إليه
عساكر مصر في طلب منطاش الثائر الذي فر ثم لحق به وسارت عساكر مصر في طلبه سنة
تسع وثمانين فاستنجد القاضي بأحياء التتر هؤلاء وجاءوا لإيجاده ورجعت عساكر مصر عنهم
كما تقدم ذلك كله في أخبار الترك والحال على ذلك لهذا العهد والله مصير الأمور بحكمته وهو
على كل شيء قدير .

ج ب ا

إبراهيم بن محمد بك بن ارتنا النوير عامل أبي سعيد على بلاد الروم

* (الخبر عن الدولة المستجدة للتركان في شمال بلاد الروم

إلى خليج القسطنطينية وما وراءه لبني عثمان وإخوته) *

قد تقدّم لنا في أنساب العالم ذكر هؤلاء التركان وإنهم من ولد يافث بن نوح أي من توغرما بن كومر بن يافث كذا وقع في التوراة وذكر الفيومي من علماء بني إسرائيل ونسابتهم أنّ توغرماهم الخزر وأن الخزرهم التركان أخوة الترك ومواطنهم فيما وجدناه من بحر طبرستان ويسمى بحر الخزر إلى جو في القسطنطينية وشرقها إلى ديار بكر وبعد إنقراض العرب والأرمن ملكوا نواحي الفرات من أوله إلى مصبه في دجلة وهم شعوب متفرقون وأحياء مختلفون لا يحصرهم الضبط ولا يحويهم العدّ وكان منهم ببلاد الروم وجموع مستكثرة كان ملوكها يستكثرون بهم في حروبهم مع أعدائهم وكان كبيرهم فيها لعهد المائة الرابعة جق وكانت أحياءهم متوافرة وأعدادهم متكاثرة ولما ملك سليمان بن قطلمش قونية بعد أبيه وفتح انطاكية سنة سبع وسبعين من يد الروم طالبه مسلم بن قريش بما كان له على الروم فيها من الجزية فأنف من ذلك وحدثت بينها الفتنة وجمع قريش العرب والتركان مع أميرهم جق وسار إلى حرب سليمان بانطاكية فلما التقيا مال التركان إلى سليمان لعصبيّة الترك وإنهزم مسلم بن قريش وقتل وأقام أولئك التركان ببلاد الروم أيام بني قطلمش موطنين بالجبال والسواحل ولما ملك التتر ببلاد الروم وأبقوا على بني قطلمش ملكهم وولوا ركن الدولة قليج أرسلان بعد أن غلب أخوه عز الدين كيكافوس وهرب إلى القسطنطينية وكان أمراء هؤلاء التركان يومئذ محمد بك وأخاه الياس بك وصهره علي بك وقريبه سونج والظاهر أنهم من بني جق فانتقضوا على ركن الدولة وبعثوا إلى هلاكو بطاعتهم وتقرير الأثر عليهم وأن يبعث إليهم باللواء على العادة وأن يبعث شحنة من التتريختص بهم فأسعفهم بذلك وقلدهم وهم من يومئذ ملوك بها ثم أرسل هلاكو إلى محمد بك الأمير يستدعيه فامتنع من المسير إليه واعتذر فأوعز هلاكو إلى الشحنة الذي ببلاد الروم إلى السلطان قليج أرسلان بمحاربه فساروا إليه وحاربوه ونزع عنه صهره علي بك ووفد على هلاكو فقدمه مكان محمد صهره ولقي محمد العساكر فانهزم وأبعد في المفز ثم جاء إلى قليج أرسلان مستامنا فأمنه وسار معه إلى قونية فقتله واستقرّ صهره علي بك أميراً على التركان وفتحت عساكر التتر نواحي بلاد الروم إلى اسطنبول والظاهر أنّ بني عثمان ملوكهم لهذا العهد من أعقاب علي بك أو أقاربه يشهد بذلك إتصال هذم الإمارة

فهم مدّة هذه المائة سنة ولما اضمحلّ أمر التتر من بلاد الروم واستقرّ بنو ارتنا بسيواس وأعمالها غلب هؤلاء التركمان على ما وراء الدروب إلى خليج القسطنطينية ونزل ملكهم مدينة برصا من تلك الناحية وكان يسمى أورشان بن عثمان جق فاتخذها داراً لملكهم ولم يفارق الخيام إلى القصور وإنما يتزل بخيامه في بسيطها وضواحيها وولي بعده ابنه مراد بك وتوغل في بلاد النصرانية وراء الخليج وافتتح بلادهم إلى قريب من خليج البنادقة وجبال جنوة وصار أكثرهم ذمّة ورعايا وعاث في بلاد الصقالبة بما لم يعهد لمن قبله وأحاط بالقسطنطينية من جميع نواحيها حتى اعتقل ملكها من أعقاب لشكري وطلب منه الذمّة وأعطاه الجزية ولم يزل على جهاد أم النصرانية وراه إلى أن قتله الصقالبة في حروبه معهم سنة إحدى وتسعين وسبعائة وولي بعده ابنه أبو يزيد وهو ملكهم لهذا العهد وقد استفحل ملكهم واستتجدت بالجزدولتهم وكان قد غلب على قطعة من بلاد الروم ما بين سيواس وبلادهم من انطاكية والعلايا بجبال البحر إلى قونية بنو قرمان من أمراء التركمان وهم الذين كانوا في حدود أرمينية وجدّهم هو الذي هزم أوشين بن ليعون ملك سيس من الأرمن سنة عشرين وسبعائة ثم كان بين بني عثمان جق وبين بني قرمان إتصال ومصاهرة وكان ابن قرمان لهذا العهد صهر السلطان مراد بك على أخته فغلبه السلطان مراد بك على ما بيده ودخل ابن قرمون صاحب العلايا في طاعته بل والتركمان كلهم وفتح سائر البلاد ولم يبق له إلا سيواس بلد بني ارتنا في استبداد القاضي الذي عليهما وما أدري ما الله صانع بعد ظهور هذا الملك تمر المتغلب على ملك المغل من بني جفطاي بن جنكزخان وملك ابن عثمان لهذا العهد مستفحل بتلك الناحية الشمالية ومتسع في أقطارها ومرهوب عند أم النصرانية هنالك ودولته مستجدة عزيزة على تلك الأمم والأحياء والله غالب على أمره وإلى هنا إنتهت أخبار الطبقة الثالثة من العرب ودولهم وهم الأمم التابعة للعرب بما تضمنه من الدول الإسلامية شرقاً وغرباً لهم ولبن تبعهم من العجم فلنرجع الآن إلى ذكر الطبقة الرابعة من العرب وهم المستعجمة أهل الجليل الناشيء بعد إنقراض اللسان المضري ودروسه ونذكر أخبارهم ثم نخرج إلى الكتاب الثالث من الثالث في أخبار البربر ودولهم فنفرغ بفراغها من الكتاب إن شاء الله تعالى والله وليّ العون والتوفيق بمنه وكرمه .

تم طبع الجزء الخامس و يليه الجزء السادس أوله الطبعة الرابعة

- ٣ الخبر عن دولة السلجوقية من الترك المستولين على ممالك الاسلام ودوله بالشرق
كلها الى حدود مصر مستبدين على الخليفة ببغداد من خلافة القائم الى هذا
الزمان وما كان لهم من الملك والسلطان في أقطار العالم وكيف فعلوا بالعلماء
وحجروهم وما تفرغ عن دولتهم من الدول
- ٥ غزاة السلطان البارسلان الى خلاط واسر ملك الروم
- ٥ فتنة قاروت بك صاحب كرمان ومقتله
- ٦ استيلاء السلجوقية على دمشق وحصارهم مصر ثم استيلاء تش ابن السلطان
البارسلان على دمشق
- ٨ سفارة الشيخ أبي اسحق الشيرازي عن الخليفة
- ٨ اتصال بني جهير بالسلطان ملك شاه ومسير فخر الدولة لفتح ديار بكر
- ٨ استيلاء ابن جهير على الموصل
- ٩ فتح سليمان بن قطلمش انطاكية والخبر عن مقتله ومقتل مسلم بن قريش واستيلاء
تش على حلب
- ١٠ استيلاء ابن جهير على ديار بكر
- ١٠ استيلاء السلطان ملك شاه على حلب وولاية آقستقر عليها
- ١١ خبر الزفاف
- ١٢ استيلاء السلطان ملك شاه على ما وراء النهر (عصيان سمرقند ففتحها ثانياً)
- ١٣ استيلاء تش على حمص وغيرها من سواحل الشام
- ١٤ ملك اليمن
- ١٤ مقتل الوزير نظام الملك
- ١٥ وفاة السلطان ملك شاه وولاية ابنه محمود
- ١٦ منازعة بركيارق لآخيه محمود وانتظام سلطانه
- ١٧ منازعة تش بن البارسلان وأخباره الى حين انهزامه
- ١٨ مقتل اسمعيل بن ياقوتي
- ١٨ مهلك توران شاه بن قاروت بك
- ١٨ وفاة المقتدي وخلافة المستظهر وخطبته لبركيارق

- ١٨ استيلاء تشش على البلاد بعد مقتل اقسقر ثم هزيمة بركيارق
- ١٩ مقتل تشش واستقلال بركيارق بالسلطان
- ٢٠ استيلاء كربوقا على الموصل
- ٢٠ استيلاء أرسلان أرغون أخي السلطان ملك شاه على خراسان ومقتله
- ٢١ ولاية سنجر على خراسان
- ٢٢ ظهور المخالفين بخراسان
- ٢٢ بداية دولة بني خوارزم شاه
- ٢٣ استيلاء الافرنج على انطاكية وغيرها من سواحل الشام -
- ٢٤ انتفاض الامير أنز وقتله
- ٢٥ استيلاء الافرنج على بيت المقدس -
- ٢٥ ظهور السلطان محمد بن ملك شاه والخطبة له ببغداد وحروبه مع أخيه بركيارق
- ٢٦ مقتل الباسلاني
- ٢٧ إعادة الخطبة ببغداد لبركيارق
- ٢٧ المصاف الاول بين بركيارق ومحمد ومقتل كوهراس وهزيمة بركيارق والخطبة لمحمد
- ٢٨ مسير بركيارق الى خراسان وانزاهمه من أخيه سنجر ومقتل الامير داود حبشي أمير خراسان
- ٢٩ المصاف الثاني بين بركيارق ومحمد وهزيمة محمد وقتل وزيره مؤيد الملك والخطبة لبركيارق
- ٣٠ مسير بركيارق عن بغداد ودخول محمد وسنجر اليها
- ٣١ قتل بركيارق الباطنية
- ٣٢ المصاف الثالث بين بركيارق ومحمد والصلح بينهما
- ٣٣ انتفاض الصلح والمصاف الرابع بين السلطانين وحصار محمد باصهبان
- ٣٤ مسير صاحب البصرة الى واسط
- ٣٥ وفاة كربوقا صاحب الموصل واستيلاء جكرمش عليها واستيلاء سقمان بن ارتق على حصن كيفا
- ٣٦ ولاية كمستكين النصيري شحنة بغداد وفتته مع أبي الغازي وحربه
- ٣٧ المصاف الخامس بين بركيارق ومحمد

استيلاء ملك بن بهرام على مدينة غانة

الصلح بين السلطانين بركيارق ومحمد

حرب سقمان وجكرمش الافرنج

وفاة بركيارق وولاية ابنه ملك شاه

حصار السلطان محمد الموصل

استيلاء السلطان محمد على بغداد وخلع ملك شاه ابن أخيه ومقتل اياز

استيلاء سقمان بن ارتق على ماردين وموته

خروج منكبرس على السلطان محمد ونكبته

مقتل فخر الملك بن نظام الملك

ولاية جاولي سكاو على الموصل وموت جكرمش

مقتل صدقة بن مزيد

قدوم ابن عمار صاحب طرابلس على السلطان محمد

استيلاء مودود بن أبي شكين على الموصل من يد جاولي

مقتل مودود بن انوتكين صاحب الموصل في حرب الافرنج وولاية البرسقي مكانه

مسير العساكر لقتال أبي الغازي وقطلغتكين والجهاد بعدهما

ولاية حيوس بك ومسعود ابن السلطان محمد على الموصل

ولاية جاولي سكاو على فارس واخباره فيها ووفاته

وفاة السلطان محمد وملك ابنه محمود

وفاة المستظهر وخلافه ابنه المسترشد

خروج مسعود ابن السلطان محمد على أخيه محمود

خروج الملك طغرل على أخيه السلطان محمود

فتنة السلطان محمود مع عمه سنجر

استيلاء علي بن سكرمان بالبصرة

استيلاء الكرج على تفليس

الحرب بين السلطان محمود وأخيه مسعود

ولاية اقسنقر البرسقي على الموصل ثم على واسط وشحنة العراق

مقتل حيوس بك والوزير الشهريري

- ص
٦٠ رجوع طغرل الى طاعة أخيه السلطان محمود
٦١ مقتل وزير السلطان محمود
٦١ ظفر السلطان بالكرج
٦٢ عزل البرسقي عن شحنة العراق وولاية برتقش الزكوي
٦٢ بداية أمر بني اقسنقر وولاية عماد الدين زنكي على البصرة
٦٢ استيلاء البرسقي على حلب
٦٣ مسير طغرل وديس الى العراق
٦٤ مقتل البرسقي وولاية ابنه عز الدين على الموصل
٦٥ وفاة عز الدين بن البرسقي وولاية عماد الدين زنكي على الموصل وأعمالها ثم استيلائه
على حلب
٦٦ قدوم السلطان سنجر الى الري ثم قدوم السلطان محمود الى بغداد
٦٧ وفاة السلطان محمود وملك ابنه داود
٦٧ منازعه السلطان مسعود لداود ابن أخيه واستيلائه على السلطان بهمدان
٦٨ هزيمة السلطان مسعود وملك طغرل أخيه
٦٩ هزيمة السلطان داود واستيلاء طغرل بن محمد على الملك
٦٩ عود السلطان مسعود الى الملك وهزيمة طغرل
٧٠ عود الملك طغرل الى الجبل وهزيمة السلطان مسعود
٧٠ وفاة طغرل واستيلاء مسعود على الملك
٧٠ فتنة المسترشد مع السلطان مسعود ومقتله وخلافة ابنه الراشد
٧٢ فتنة الراشد مع السلطان مسعود
٧٣ حصار بغداد ومسير الراشد الى الموصل وخلعه وخلافة المقتني
٧٣ الفتنة بين السلطان مسعود وبين داود الراشد وهزيمة مسعود ومقتل الراشد
٧٥ فتنة السلطان سنجر مع خوارزم شاه
٧٥ استيلاء قراسنقر صاحب اذربيجان على بلاد فارس
٧٦ هزيمة السلطان سنجر أمام الخطا واستيلائه على ما وراء النهر
٧٨ أخبار خوارزم شاه بخراسان وصلحه مع سنجر
٧٨ صلح زنكي مع السلطان مسعود

ص	
٧٨	انتقاض صاحب فارس وصاحب الري
٧٩	مقتل طغابرك وعباس
٨٠	مقتل يوزابة صاحب فارس
٨٠	انتقاض الامراء على السلطان
٨١	وفاة السلطان مسعود وولاية ملك شاه ابن أخيه محمود ثم أخيه محمد من بعده
٨١	تغلب الغز على خراسان وهزيمة السلطان سنجر وأسره
٨٣	استيلاء المؤيد على نيسابور وغيرها
٨٤	استيلاء ايتاخ على الري
٨٤	الخبير عن سليمان شاه وحبسه بالموصل
٨٥	فرار سنجر من أسر الغز
٨٥	حصار السلطان محمد بغداد
٨٦	وفاة سنجر
٨٦	منازعة ايتاخ للمؤيد
٨٧	منازعة سنقر العزيزي للمؤيد ومقتله
٨٧	فتنة الغز الثانية بخراسان وخراب نيسابور على يد المؤيد
٨٨	استيلاء ملك شاه بن محمود على خوزستان
٨٨	وفاة السلطان محمد وولاية عمه سليمان شاه
٨٩	وفاة المقتني وخلافه المستنجد
٨٩	اتفاق المؤيد مع محمود الخان
٩٠	الحرب بين عسكر خوارزم شاه والاتراك البرزية
٩٠	وفاة ملك شاه بن محمود
٩١	قتل سليمان شاه والخطبة لأرسلان .
٩٢	الحرب بين ايلدكر وانبانج
٩٢	الفتنة بنيسابور وتخريبها
٩٣	فتح المؤيد طوس وغيرها
٩٤	الحرب بين المسلمين والكرج
٩٤	ملك المؤيد اعمال قومس والخطبة للسلطان ارسلان بخراسان

- ص
- ٩٤ اجلاء القارغليه من وراء النهر
- ٩٥ استيلاء سنقر على الطالقان وغرستان
- ٩٥ قتل صاحب هراة
- ٩٥ ملك شاه مازندان قومس وبسطام ووفاته
- ٩٦ حصر عسكر المؤيد نسا
- ٩٦ الحرب بين البهلوان وصاحب مراغة
- ٩٦ ملك شمله فارس وإخراجه عنها
- ٩٦ ملك ايلدكز الري
- ٩٧ وفاة صاحب كرمان والخلف بين أولاده
- ٩٧ وفاة خوارزم شاه وولاية ابنه سلطان شاه ومنازعة مع أخيه الأكبر
علاء الدين تكش
- ٩٨ وفاة الأتابك شمس الدين ايلديكز وولاية ابنه محمد البهلوان
- ٩٨ وفاة السلطان أرسلان بن طغرل
- ٩٩ وفاة البهلوان محمد بن ايلديكز وملك أخيه قزل
- ٩٩ قتل قزل ارسلان قطلع وولاية أخيه
- ٩٩ قتل السلطان طغرل وملك خوارزم شاه الري ووفاة أخيه سلطان شاه
ملك الكرج الدويره
- ١٠٠
- ١٠١ قتل كوجه ببلاد الجبل وملك أيدغمش
- ١٠١ قصد صاحب مراغة وصاحب أربيل أذربيجان
- ١٠١ وفاة صاحب مازندان والخلف بين اولاده
- ١٠٢ ملك ابن البهلوان مراغة
- ١٠٢ استيلاء منكلي على بلاد الجبل وأصفهان وغيرها وهرب أيدغمش وقتله
بنو أنوشتكين
- ١٠٥
- ١٠٦ وفاة محمد بن أنوشتكين وولاية ابنه أتسز
- ١٠٦ الحرب بين السلطان سنجر واتسز خوارزم شاه
- ١٠٦ انهزام السلطان سنجر من الاتراك الخطا وملكهم ما وراء النهر
- ١٠٧ وفاة اتسز وملك ولده أرسلان

- وفاة خوارزم شاه ارسلان وملك ولده سلطان شاه وبعده ولده
 ١٠٨ الآخر تكش وملك طغان شاه بن المؤيد ثم موته . ملك ابنه سنجر شاه
 ١١١ وفاة ايلديكز وملك ابنه محمد البهلوان
 ١١٢ وفاة ملك شاه خوارزم شاه تكش
 ١١٣ (الخطا) انهزام الخطا من الغورية
 ١١٣ ملك خوارزم شاه تكين الري وبلاد الجبل
 ١١٤ وفاة خوارزم شاه
 استيلاء ملوك الغورية على أعمال خوارزم شاه محمد تكش بخراسان وارتجاعه اياها
 ١١٥ منهم ثم حصاره هراة من أعمالهم
 ١١٨ حصار شهاب الدين خوارزم شاه وانهزاه أمام الخطا
 ١١٩ استيلاء خوارزم شاه على بلاد الغورية بخراسان
 ١٢٠ استيلاء خوارزم شاه على ترمذ وتسليمها للخطا
 ١٢١ استيلاء خوارزم شاه على الطالقان
 ١٢١ استيلاء خوارزم شاه على مازندان وأعمالها
 ١٢٢ استيلاء خوارزم شاه على ما وراء النهر وقتاله مع الخطا وأسره وخلصه
 ١٢٣ مقتل ابن حرميل ثم استيلاء خوارزم شاه على هراة
 ١٢٤ استيلاء خوارزم شاه على بيروزكوه وسائر بلاد خراسان
 ١٢٤ هزيمة الخطا
 ١٢٤ انتفاض صاحب سمرقند
 ١٢٥ استلحام الخطا
 ١٢٦ استيلاء خوارزم شاه على كرمان ومكران والسند
 ١٢٧ استيلاء خوارزم شاه على غزنة وأعمالها
 ١٢٧ استيلاء خوارزم شاه على بلاد الجبل
 ١٢٨ طلب الخطبة وامتناع الخليفة منها
 ١٢٩ قسمة السلطان خوارزم شاه الملك بين ولده
 ١٣٠ أخبار تركان خاتون أم السلطان محمد بن تكش
 ١٣٠ خروج التتر وغلهم على ما وراء النهر وفرار السلطان أمامهم من خراسان

- ١٣١ اجفال السلطان خوارزم شاه الى خراسان ثم الى طبرستان ومهلكه
- ١٣٢ مسير التتر بعد مهلك خوارزم شاه من العراق الى اذربيجان وما وراءها من البلاد هنالك
- ١٣٥ أخبار خراسان بعد مهلك خوارزم شاه
- ١٣٦ أخبار السلطان جلال الدين منكبرس مع التتر بعد مهلك خوارزم شاه واستقراره بغزنة
- ١٣٧ استيلاء التتر على مدينة خوارزم وتخريبها
- ١٣٨ أخبار آبنايخ نائب بخاري وتغلبه على خراسان ثم فراره أمام التتر الى الريّ
- ١٣٨ خبر ركن الدين غورشاه صاحب العراق من ولد خوارزم شاه
- ١٣٩ خبر غياث الدين بترشاه صاحب كرمان من ولد السلطان خوارزم شاه
- ١٤٠ أخبار السلطان جلال الدين منكبرس وهزيمته أمام التتر ثم عوده الى الهند
- ١٤١ أخبار جلال الدين بالهند
- ١٤٢ أحوال العراق وخراسان في ايامه غياث الدين
- ١٤٢ وصول جلال الدين من الهند الى كرمان وأخباره بفارس والعراق مع أخيه غياث الدين
- ١٤٣ استيلاء ابن آبنايخ على نسا
- ١٤٤ مسير السلطان جلال الدين الى خوزستان ونواحي بغداد
- ١٤٤ أولية الوزير شرف الدين
- ١٤٥ عودة التتر الى الريّ وهمذان وبلاد الجبل
- ١٤٥ وقائع اذربيجان قبل مسير جلال الدين اليها
- ١٤٦ استيلاء جلال الدين على اذربيجان وغزو الكرج
- ١٤٧ فتح السلطان مدينة كنجة ونكاحه زوجة ازبك
- ١٤٨ استيلاء جلال الدين على تفليس من الكرج بعد هزيمته اياهم
- ١٤٩ انتفاض صاحب كرمان ومسير السلطان اليه
- ١٥٠ مسير جلال الدين الى حصار خلط
- ١٥٠ دخول الكرج مدينة تفليس واحراقها
- ١٥١ أخبار السلطان جلال الدين مع الاسماعيليه
- ١٥١ استيلاء حسام الدين نائب خلط على مدينة خوي

ص

١٥٢

واقعة السلطان مع التتر على اصبهان

١٥٣

الوحشة بين السلطان جلال الدين وأخيه غياث الدين

١٥٣

انتفاض البهلوانية

١٥٤

انقاع نائب خللاط بالوزير

١٥٥

فتوحات الوزير باذريجان وارآن

١٥٦

أخبار الوزير بخراسان

١٥٦

خبر بلبان صاحب خلخال

١٥٧

تنكر السلطان للوزير شرف الملك

١٥٨

وصول القفجاق لخدمة السلطان

١٥٨

استيلاء السلطان على أعمال كستاسفي

١٥٨

قدوم شروان شاه

١٥٩

مسير السلطان الى بلاد الكرج وحصاره قلاع بهرام

١٥٩

مسير السلطان الى خللاط وحصارها

١٦٠

واقعة السلطان جلال الدين مع الاشرف وكيقباد وانهزامه أمامها

١٦١

لحوادث أيام حصار خللاط

١٦٢

وصول جهان بهلوان ازبك من الهند

١٦٣

وصول التتر الى اذريجان

١٦٤

ستيلاء التتر على تبريز وكنجة

١٦٤

نكبة الوزير ومقتله

١٦٥

ارتجاع السلطان كنجة

١٦٥

واقعة التتر على السلطان بآمد ومهلكه

الخبر عن دولة بني تتش بن البارسلان ببلاد الشام دمشق وحلب وأعمالها وكيف

١٦٨

تناوبوا فيها القيام بالدعوة العباسية والدعوة العلوية الى حين انقراض أمرهم .

١٦٩

مقتل تتش

١٧٠

استيلاء رضوان بن تتش على حلب

١٧١

استيلاء دقاق بن تتش على دمشق

١٧١

الفتنة بين دقاق وأخيه رضوان

- ١٧٢ استيلاء دقاق على الرحبة
- ١٧٢ وفاة دقاق وولاية أخيه تلتاش ثم خلعه
- ١٧٣ الحربي بين طغركين والفرنج أشهراً
- ١٧٣ مسير رضوان صاحب حلب لحصار نصيبين
- ١٧٤ استيلاء الفرنج على افامية
- ١٧٥ استيلاء طغركين على بصرى
- ١٧٥ غزو طغركين وهزيمته
- ١٧٦ انتفاض طغركين على السلطان محمد
- ١٧٧ وفاة رضوان بن تتش صاحب حلب وولاية ابنه البارسلان
- مهلك لؤلؤ الخادم واستيلاء أبي الغازي ثم مقتل البارسلان وولاية أخيه السلطان شاه
- ١٧٧
- ١٧٨ هزيمة طغركين أمام الافرنج
- ١٧٨ منازلة الافرنج دمشق
- ١٧٩ وفاة طغركين وولاية ابنه بوري
- ١٧٩ أسرت تاج الملك لديس بن صدقة وتمكين عماد الدين زنكي منه
- ١٨٠ وفاة تاج الملوك بوري صاحب دمشق وولاية ابنه شمس الملوك اسمعيل
- ١٨٠ استيلاء شمس الملوك على الحصون
- ١٨١ مقتل شمس الملوك وولاية أخيه شهاب الدين محمود
- ١٨١ استيلاء شهاب الدين محمود على حمص
- ١٨٢ استيلاء عماد الدين زنكي على حمص وغيرها من أعمال دمشق
- ١٨٢ مقتل شهاب الدين محمود وولاية أخيه محمد
- ١٨٣ استيلاء زنكي على بعلبك وحصاره دمشق
- ١٨٣ وفاة جمال الدين محمد بن بوري وولاية ابنه مجير الدين انز
- ١٨٤ مسير الافرنج لحصار دمشق
- ١٨٥ استيلاء نور الدين محمود العادل على دمشق وانقراض دولة بني تتش من الشام
- ١٨٦ الخبر عن دولة قطلمش وبنه ملوك قونية وبلاد الروم من السلجوقية ومبادي أمورهم وتصاريق أحوالهم

- ١٨٨ استيلاء قليج ارسلان على الموصل
- ١٨٩ الحرب بين قليج ارسلان وبين الافرنج
- ١٨٩ مقتل قليج ارسلان وولاية ابنه مسعود
- ١٩٠ استيلاء مسعود بن قليج ارسلان على ملطية وأعمالها
- ١٩٠ وفاة مسعود بن قليج وولاية ابنه قليج ارسلان
- ١٩٠ مسير نور الدين العادل الى بلاد قليج ارسلان
- ١٩١ مسير صلاح الدين للحرب قليج ارسلان
- ١٩٢ قسمة قليج ارسلان أعماله بين ولده وتغليم عليه
- ١٩٢ وفاة قليج ارسلان وولاية ابنه غياث الدين
- ١٩٣ استيلاء ركن الدين سليمان على قونية وأكثر بلاد الروم وفرار غياث الدين
- ١٩٣ وفاة ركن الدين وولاية ابنه قليج ارسلان
- ١٩٣ استيلاء غياث الدين كسنجر على بلاد الروم من أخيه ركن الدين
- ١٩٤ مقتل غياث الدين كسنجر وولاية ابنه كيكافوس
- مسير كيكافوس الى حلب واستيلاؤه على بعض أعمالها ثم هزيمته وارتجاع البلد من يده
- ١٩٤ وفاة كيكافوس وملك أخيه كيغباد
- ١٩٥ الفتنة بين كيغباد وصاحب آمد من بني أرتق وفتح عدة من حصونه
- ١٩٦ استيلاء كيغباد على مدينة ارزنكان
- ١٩٦ فتنة كيغباد مع جلال الدين
- ١٩٦ مسير بني أيوب الى كيغباد وهزيمتهم
- ١٩٧ وفاة كيغباد وملك ابنه كنجسرو
- ١٩٧ وفاة غياث الدين وولاية ابنه كيغباد
- ١٩٨ وفاة كيغباد وملك أخيه كيكافوس
- ١٩٩ استيلاء التتر على قونية
- الفتنة بين عز الدين كيكافوس وأخيه قليج ارسلان واستيلاء قليج ارسلان على الملك
- ١٩٩

- ٢٠٠ خبر عز الدين كيكائوس
- ٢٠٠ مقتل ركن الدين قليج ارسلان وولاية ابنه كنجسرو
- ٢٠٠ استيلاء الظاهر ملك مصر على قيسارية ومقتل البرنواه
- ٢٠١ خلع كنجسرو ثم مقتله وولاية مسعود ابن عمه كيكائوس
- ٢٠٢ ملوك قونية من بلاد الروم وملكها من أيديهم التتر
- الخبر عن بني سكرمان موالي السلجوقية ملوك خلاط وبلاد أرمينية ومصر الملك الى
- ٢٠٣ مواليهم من بعدهم ومباذي أمرهم وتصاريف أحوالهم
- ٢٠٥ وفاة شاه أرمن سكرمان وولاية مكتمر مولى أبيه
- ٢٠٥ وفاة مكتمر وولاية اقسنقر
- ٢٠٥ وفاة اقسنقر وولاية محمد بن مكتمر
- ٢٠٦ نكبة ابن مكتمر واستيلاء بلبان على خلاط وأعمالها
- ٢٠٨ آخر دولة السلجوقية بخلاط وأرمينية وملكها منهم بنو أيوب
- أخبار الافرنج فيما ملكوه من سواحل الشام وثورته وكيف تغلبوا عليه وبداية
- ٢٠٩ أمرهم في ذلك ومصابره
- ٢١٠ استيلاء الافرنج على معرة النعمان ثم على بيت المقدس
- ٢١١ مسير العساكر من مصر لحرب الافرنج
- ٢١١ ايقاع ابن الدانشمند بالافرنج
- ٢١٢ حصار الافرنج قلعة جبلة
- ٢١٣ استيلاء الافرنج على سروج وقيسارية وغيرها
- ٢١٣ حصار الافرنج طرابلس وغيرها
- ٢١٤ حصار الافرنج عسقلان وحروبهم مع عساكر مصر
- ٢١٥ استيلاء الافرنج على جبيل وعكا
- ٢١٥ غزو أمراء السلجوقية بالجزيرة الافرنج
- ٢١٦ حرب الافرنج مع رضوان بن تتش صاحب حلب
- ٢١٦ حروب الافرنج مع عساكر مصر
- ٢١٦ حروب الافرنج مع طفركين
- ٢١٧ استيلاء الافرنج على حصن افامية

- ٢١٨ خبر الافرنج في حصار طرابلس
- ٢١٨ خبر القمص صاحب الرها مع جاوي ومع صاحب انطاكية
- ٢٢٠ حروب الافرنج مع طفركين
- ٢٢٠ استيلاء الافرنج على طرابلس وبيروت وصيدا وجبيل وبانياس
- ٢٢١ استيلاء أهل مصر على عسقلان
- ٢٢١ استيلاء الافرنج على حصن الاثارب وغيره
- ٢٢٢ مسير الامراء السلجوقية الى قتال الافرنج
- ٢٢٣ حصار الافرنج مدينة صور
- ٢٢٣ أخبار مودود مع الافرنج ومقتله ووفاة صاحب انطاكية
- ٢٢٤ أخبار البرسقي مع الافرنج
- ٢٢٥ الحرب بين العساكر السلطانية والفرنج
- ٢٢٦ وفاة ملك الافرنج واخبارهم بعده مع المسلمين
- ٢٢٧ ارتجاع الرها من الافرنج
- ٢٢٧ استيلاء الافرنج على خرت برت وارتجاعها منهم
- ٢٢٨ استيلاء الافرنج على مدينة صور
- ٢٢٨ فتح البرسقي كفرطاب وانهزامة من الافرنج
- ٢٢٩ الحرب بين طفركين والافرنج
- ٢٢٩ هزيمة صاحب طرابلس
- ٢٣٠ فتح صاحب دمشق بانياس
- ٢٣٠ استيلاء شمس الملوك على الشقيف
- ٢٣٠ استيلاء الافرنج على جزيرة جربة من افريقية
- ٢٣١ فتح صاحب دمشق بعض حصون الافرنج
- ٢٣٢ استيلاء الافرنج على طرابلس الغرب
- ٢٣٢ استيلاء الافرنج على المهديّة
- ٢٣٥ استيلاء الافرنج على بونة ووفاة رجار صاحب صقلية وملك ابنه غليالم
- ٢٣٧ استيلاء الافرنج على عسقلان
- ٢٣٧ ثورة المسلمين بسواحل افريقية على الافرنج المتغلبن فيها

ص

٢٣٨

ارتجاع عبد المؤمن المهدي من يد الافرنج

٢٣٩

حصار الافرنج أسد الدين شيركوه في بليس

٢٤١

حصار الافرنج القاهرة

٢٤٤

حصار الافرنج دمياط

٢٤٥

استيلاء الافرنج على القسطنطينية

الخبر عن دولة بني ارتق وملكهم لماردين وديار بكر ومبادي أمورهم وتصاريف

٢٤٦

أحوالهم

٢٤٨

استيلاء سقمان بن ارتق على ماردين

٢٤٩

وفاة سقمان بن ارتق وولاية أخيه أبي الغازي مكانه بماردين

٢٥٠

اضطراب أبي الغازي في طاعته وأسرته ثم خلاصه

٢٥٢

استيلاء أبي الغازي على حلب

٢٥٢

واقعة أبي الغازي مع الافرنج

٢٥٣

انتقاض سليمان بن أبي الغازي بحلب

٢٥٣

واقعة مالك بن بهرام مع جوسكين صاحب الرها

٢٥٤

وفاة أبي الغازي وملك بنيه من بعده

٢٥٥

وفاة تمرتاش وولاية ابنه البي بعده

٢٥٥

ولاية حسام الدين بولق ارسلان بن أبي الغازي بن البي

٢٥٦

وفاة بولق وولاية أخيه ارتق

٢٥٦

مقتل النقش واستبداد ارتق المنصور واتصال الملك في عقبه

٢٦٠

الخبر عن دولة بني زنكي بن اقسقر من موالي السلجوقية بالجزيرة والشام ومبادي

٢٦٠

أموالهم وتصاريف أحوالهم

٢٦٣

ولاية زنكي شحنة بغداد والعراق

٢٦٣

ولاية عماد الدين زنكي على الموصل وأعاليها

٢٦٤

استيلاء الاتابك زنكي على مدينة حلب

٢٦٥

استيلاء الاتابك زنكي على مدينة حماة

٢٦٥

فتح عماد الدين حصن الاثارب وهزيمة الافرنج

٢٦٦

واقعة عماد الدين مع بني ارتق

- ص
- ٢٦٦ حصول ديبس بن صدقة في أسر الاتابك زنكي
- ٢٦٧ مسير الاتابك زنكي الى العراق لمظاهرة السلطان مسعود وانضمامه
- ٢٦٧ مسير الاتابك عماد الدين الى بغداد وابنه واتهامه
- ٢٦٨ واقعة الافرنج على أهل حلب
- ٢٦٨ حصار المسترشد الموصل
- ٢٦٩ ارتجاع صاحب دمشق مدينة حماة
- ٢٦٩ حصار الاتابك زنكي قلعة آمد واستيلاؤه على قلعة النصور ثم حصار قلاع الحميدية
- ٢٧٠ استيلاء الاتابك على قلاع الهكارية وقلعة كواشي
- ٢٧١ حصار الاتابك زنكي مدينة دمشق
- ٢٧١ فتنة الراشد مع السلطان مسعود ومسيره الى الموصل وخلعه
- ٢٧٢ غزاة العساكر حلب الى الافرنج
- ٢٧٣ حصار الاتابك زنكي مدينة حمص واستيلاؤه على بغدوين وهزيمة الافرنج واستيلاؤه على حمص
- ٢٧٣ مسير الروم الى الشام وملكهم مراغة
- ٢٧٥ استيلاء الاتابك زنكي على بعلبك
- ٢٧٥ حصار الاتابك زنكي مدينة دمشق
- ٢٧٦ استيلاء الاتابك على شهرزور وأعمالها
- ٢٧٦ صلح الاتابك مع السلطان مسعود واستيلاؤه على أكثر ديار بكر
- ٢٧٧ فتح الرها وغيرها من أعمال الافرنج
- ٢٧٨ مقتل نصير الدين جقري نائب الموصل وولاية زين الدين علي كجك مكانه بالقلعة
- ٢٧٨ حصار زنكي حصن جعبر وفنك
- ٢٧٩ مقتل الاتابك عماد الدين زنكي
- ٢٧٩ استيلاء ابنه غازي على الموصل وابنه الآخر محمود على حلب
- ٢٨٠ عصيان الرها
- ٢٨٠ مصاهرة سيف الدين غازي لصاحب دمشق وهزيمة نور الدين محمود للافرنج

- ٢٨١ وفاة سيف الدين غازي وملك أخيه قطب الدين مودود
- ٢٨٢ استيلاء السلطان محمود على سنجار
- ٢٨٢ غزو نور الدين الى انطاكية وقتل صاحبها وفتح أفاشيا
- ٢٨٣ هزيمة نور الدين جوسكين وأسر جوسكين
- ٢٨٣ استيلاء نور الدين على دمشق
- ٢٨٤ استيلاء نور الدين على تل باشر وحصاره قلعة حارم
- ٢٨٤ استيلاء نور الدين على شيزر
- ٢٨٦ استيلاء نور الدين على بعلبك
- ٢٨٦ استيلاء أخي نور الدين على حران ثم ارتجاعها
- ٢٨٦ خبر سليمان شاه وحبسه بالموصل ثم مسيره منها الى السلطنة بهمدان
- ٢٨٨ حصار قلعة حارم وانزهاج نور الدين أمام الافرنج ثم هزيمتهم وفتحها
- ٢٨٩ فتح نور الدين قلعة بانياس
- وفادة شاور وزير العاضد بمصر على نور الدين العادل صريخا وانجاده بالعسكر مع
- ٢٨٩ أسد الدين شيركوه
- ٢٩١ فتح نور الدين صافيتا وعريمة ومنبج وجعبر
- ٢٩٢ رحلة زين الدين نائب الموصل الى اربيل واستبداد قطب الدين بملكه
- ٢٩٢ حصار نور الدين قلعة الكرك
- ٢٩٣ وفاة قطب الدين صاحب الموصل وملك ابنه سيف الدين غازي
- ٢٩٣ استيلاء نور الدين على الموصل واقاراه ابن أخيه سيف الدين عليها
- ٢٩٤ الوحشة بين نور الدين وصلاح الدين
- ٩٥ واقعة ابن ليون ملك الارمن بالروم
- ٢٩٦ مسير نور الدين الى بلاد الروم
- ٢٩٦ مسير صلاح الدين الى الكرك ورجوعه
- ٢٩٧ وفاة نور الدين محمود وولاية ابنه اسمعيل الصالح
- ٢٩٨ استيلاء سيف الدين غازي على بلاد الجزيرة
- ٢٩٨ حصار الافرنج بانياس
- ٢٩٩ استيلاء صلاح الدين على دمشق

- ٢٩٩ استيلاء صلاح الدين على حمص وحماة ثم حصاره بحلب ثم ملكه بعلبك
حروب صلاح الدين مع سيف الدين غازي صاحب الموصل وغلبه اياه واستيلاؤه
٣٠٠ على بغدادين وغيرها من أعمال الملك الصالح ثم مصالحته على حلب
٣٠٢ عصيان صاحب شهرزور على سيف الدين صاحب الموصل ورجوعه
٣٠٢ نكبة كمستكين الخادم ومقتله
٣٠٣ وفاة الصالح اسمعيل واستيلاء ابن عمه عز الدين مسعود على حلب
٣٠٣ استيلاء عماد الدين على حلب ونزله عن سنجار لآخيه عز الدين
مسير صلاح الدين الى بلاد الجزيرة وحصاره الموصل واستيلاؤه على كثير من
٣٠٤ بلادها ثم على سنجار
٣٠٦ استيلاء صلاح الدين على حلب وأعمالها
٣٠٦ نكبة مجاهد الدين قايمان
٣٠٧ حصار صلاح الدين الموصل وصلحه مع عز الدين صاحبها
٣٠٨ وفاة نور الدين يوسف صاحب اربل وولاية أخيه مظفر الدين
٣٠٩ حصار عز الدين صاحب الموصل جزيرة ابن عمر
٣٠٩ مسار عز الدين صاحب الموصل الى بلاد العادل بالجزيرة ورجوعه عنها
٣١٠ وفاة عز الدين صاحب الموصل وولاية ابنه نور الدين
٣١٠ وفاة عماد الدين صاحب سنجار وولاية ابنه قطب الدين
٣١١ استيلاء نور الدين صاحب الموصل على نصيبين
هزيمة الكامل بن العادل على ماردين أمام نور الدين صاحب الموصل وبني عمه
٣١١ ملوك الجزيرة
٣١٢ مسار نور الدين صاحب الموصل الى بلاد العادل بالجزيرة
٣١٢ هزيمة نور الدين صاحب الموصل أمام عسكر العادل
٣١٣ مقتل سنجر شاه صاحب جزيرة ابن عمر وولاية ابنه محمود بعده
٣١٤ استيلاء العادل على الخابور ونصيبين من أعمال سنجار وحصاره اياه
٣١٥ وفاة نور الدين صاحب الموصل وولاية ابنه القاهر
٣١٥ وفاة القاهر وولاية ابنه نور الدين ارسلان شاه في كفالة بدر الدين لؤلؤ
٣١٦ استيلاء عماد الدين صاحب عقر على قلاع الهكارية والزوزان

- ٣١٦ مظاهره الاشرف بن العادل للؤلؤ صاحب الموصل
 ٣١٧ واقعة عساكر لؤلؤ بعماد الدين
 ٣١٧ وفاة نور الدين صاحب الموصل وولاية أخيه ناصر الدين
 ٣١٧ هزيمة لؤلؤ صاحب الموصل من مظفر الدين صاحب اربل
 ٣١٨ وفاة صاحب سنجار وولاية ابنه ثم مقتله وولاية أخيه
 ٣١٨ استيلاء عماد الدين على قلعة كواشى ولؤلؤ على تل اعفر والاشرف على سنجار
 ٣٢٠ صلح الاشرف مع مظفر الدين
 ٣٢٠ رجوع قلاع الهكارية والزوزان الى طاعة صاحب الموصل
 ٣٢٠ استيلاء صاحب الموصل على قلعة سوس
 ٣٢١ حصار مظفر الدين الموصل
 ٣٢١ انتفاض أهل العبادية على لؤلؤ ثم استيلاؤه عليها
 ٣٢٢ مسير مظفر الدين صاحب اربل الى أعمال الموصل وعوده عنها
 ٣٢٢ مسير التتر في بلاد الموصل واربل
 ٣٢٣ وفاة مظفر الدين صاحب اربل وعودها الى الخليفة
 ٣٢٣ بقية أخبار لؤلؤ صاحب الموصل
 ٣٢٤ وفاة صاحب الموصل وولاية ابنه الصالح
 الخبر عن دولة بنى أيوب القائمين بالدولة العباسية وما كان لهم من الملك بمصر
 والشام واليمن والمغرب وأولية ذلك ومصايره
 ٣٢٦ مسير أسد الدين شيركوه الى مصر واعادة شاور الى وزارته
 ٣٢٧ مسير أسد الدين ثانيا الى مصر وملكه الاسكندرية ثم صلحه عليها وعوده
 ٣٢٨ استيلاء أسد الدين على مصر ومقتل شاور
 ٣٢٩ وفاة أسد الدين وولاية ابن أخيه صلاح الدين
 ٣٣١ واقعة السودان بمصر
 ٣٣٢ منازل الافرنج دمياط وفتح ايلة
 ٣٣٢ اقامة الخطبة العباسية بمصر
 ٣٣٣ الوحشة بين صلاح الدين ونور الدين
 ٣٣٤ وفاة نجم الدين أيوب
 ٣٣٤

ص

٣٣٥

استيلاء قراقوش على طرابلس الغرب

٣٣٥

استيلاء نور الدين تورانشاه أيوب على بلاد النوبة ثم على بلاد اليمن

٣٣٦

واقعة عمارة ومقتله

٣٣٧

وصول الافرنج من صقلية الى الاسكندرية

٣٣٨

واقعة كتر الدولة بالصعيد

٣٣٨

استيلاء صلاح الدين على قواعد الشام بعد وفاة العادل نور الدين

واقعة صلاح الدين مع الملك الصالح وصاحب الموصل وما ملك من الشام بعد

٣٤٠

انهزامها

٣٤٠

مسير صلاح الدين الى بلاد الاسماعيلية

٣٤١

غزوات بين المسلمين والافرنج

٣٤١

هزيمة صلاح الدين بالرملة أمام الافرنج

٣٤٢

حصار الافرنج مدينة حماة

٣٤٢

انتفاض ابن المقدم بعبك وفتحها

٣٤٣

وقائع مع الافرنج

٣٤٣

تخريب حصن الافرنج

٣٤٤

الفتنة بين صلاح الدين وقلج ارسلان صاحب الروم

٣٤٤

مسير صلاح الدين الى بلاد ابن اليون

٣٤٥

غزوة صلاح الدين الى الكرك

٣٤٥

مسير سيف الاسلام طغركين بن أيوب الى اليمن واليا عليها

دخول قلعة البيرة في ايالة صلاح الدين وغزوه الافرنج وفتح بعض حصونهم مثل

٣٤٦

الشقيف والغرر وبيروت

٣٤٧

مسير صلاح الدين الى الجزيرة واستيلائه على حران والرها والرقه والخابور

٣٤٩

ونصيبين وسنجاز وحصار الموصل

٣٤٩

مسير شاهرين صاحب خلاط لنجدة صاحب الموصل

٣٥٠

واقعة الافرنج في بحر السويس

٣٥٠

وفاة فرخشاه

استيلاء صلاح الدين على آمد وتسليمها لصاحب كيفا

ص

٣٥١

استيلاء صلاح الدين على تل خالد وعتاب

٣٥١

استيلاء صلاح الدين على حلب وقلعة حارم

٣٥٢

غزوة بيسان

٣٥٣

غزوة الكرك وولاية العادل على حلب

٣٥٣

حصار صلاح الدين الموصل

٣٥٤

استيلاء صلاح الدين على ميفارقين

٣٥٥

قسمة صلاح الدين الاعمال بين ولده وأخيه

اتفاق القمص صاحب طرابلس مع صلاح الدين ومنازعة البرنس صاحب

٣٥٦

الكرك له وحصاره اياه والاغارة على عكا

٣٥٧

هزيمة الافرنج وفتح طبرية ثم عكا

٣٥٨

فتح يافا وصيدا وجبيل وبيروت وحصون عكا

٣٥٩

وصول المركيش الى صور وامتناعه بها

٣٦٠

فتح عسقلان وما جاورها

٣٦٠

فتح القدس

٣٦٢

حصار صور ثم صفد وكوكب والكرك

غزو صلاح الدين الى سواحل الشام وما فتحه من حصونها وصلحه آخرامع

٣٦٤

صاحب انطاكية

٣٦٤

فتح جبلة

٣٦٥

فتح اللاذقية

٣٦٥

فتح صهيون

٣٦٦

فتح بكاس والشفر

٣٦٦

فتح سرمينية

٣٦٦

فتح برزية

٣٦٧

فتح دريساك

٣٦٧

فتح بغراس

٣٦٨

صلح انطاكية

٣٦٨

فتح الكرك

- ٣٦٨ فتح صفد
 ٣٦٩ فتح كوكب
 ٣٦٩ فتح الشقيف
 ٣٧٠ محاصرة الافرنج أهل صور لعكا والحروب عليها
 ٣٧١ الواقعة على عكا
 ٣٧٢ رحيل صلاح الدين عن الافرنج بعكا
 ٣٧٢ معاودة صلاح الدين حصار الافرنج على عكا
 ٣٧٣ وصول ملك الالمان الى الشام ومهلكه
 ٣٧٤ واقعة المسلمين مع الافرنج على عكا
 ٣٧٦ وفاة زين الدين صاحب اربل وولاية أخيه كوكبري
 ٣٧٧ وصول امداد الافرنج من الغرب الى عكا
 ٣٧٨ استيلاء الافرنج على عكا
 ٣٧٩ تخريب صلاح الدين عسقلان
 ٣٨١ مقتل المركيش وملك الكندهري مكانه
 ٣٨١ مسير الافرنج الى القدس
 ٣٨٢ الصلح بين صلاح الدين والافرنج ومسير ملك انكلطرية الى بلاده
 ٣٨٣ وفاة صلاح الدين وحال ولده وأخيه من بعده
 ٣٨٤ مسير العزيز من مصر الى حصار الافضل بدمشق وما استقرّ بينهم في الولايات
 ٣٨٥ حصار العزيز ثانيا دمشق وهزيمته
 ٣٨٥ استيلاء العادل على دمشق
 ٣٨٦ فتح العادل يافا من الافرنج واستيلاء الافرنج على بيروت وحصارهم تبين
 ٣٨٧ وفاة طغتكين بن أيوب باليمن وملك ابنه اسمعيل ثم سليمان بن تقي الدين شاهنشاه
 ٣٨٨ مسير العادل الى الجزيرة وحصاره ماردين
 ٣٨٨ وفاة العزيز صاحب مصر وولاية أخيه الافضل
 ٣٨٩ حصار الافضل دمشق وعوده عنها
 ٣٨٩ افراج الكامل عن ماردين
 ٣٩٠ استيلاء العادل على مصر

مسير الظاهر والافضل الى حصار دمشق

حصار ماردين ثم الصلح بين العادل والاشرف

أخذ البلاد من يد الافضل

واقعة الاشرف مع صاحب الموصل

وصول الافرنج الى الشام والصلح معهم

غارة ابن ليون على أعمال حلب

استيلاء نجم الدين بن العادل على خلاط

غارات الافرنج بالشام

غارات الكرج على خلاط وأعمالها وملكهم ارجيش

استيلاء العادل على الخابور ونصيبين من عمل سنجار وحصارها

وفاة الظاهر صاحب حلب وولاية ابنه العزيز

ولاية مسعود بن الكامل على اليمن

وصول الافرنج من وراء البحر الى سواحل الشام ومسيرهم الى دمياط وحصارها

واستيلاؤهم عليها

وفاة العادل واقتسام الملك بين بنيه

وفاة المنصور صاحب حماة وولاية ابنه الناصر

مسير صاحب بلاد الروم الى حلب وانتهزامه ودخولها في طاعة الاشرف

دخول الموصل في طاعة الاشرف وملكه سنجار

ارتجاع دمياط من يد الافرنج

وفاة الاوحد نجم الدين بن العادل صاحب خلاط وولاية أخيه الظاهر غازي عليها

فتنة المعظم مع أخويه الكامل والاشرف وما دعت اليه من الاحوال

وفاة المعظم صاحب دمشق وولاية ابنه الناصر ثم استيلاء الاشرف عليها واعتياض

الناصر بالكرك

استيلاء المظفر بن المنصور على حماة من يد أخيه الناصر

استيلاء الاشرف على بعلبك من يد الامجد واقطاعها لآخيه اسمعيل بن العادل

فتنة جلال الدين خوارزم شاه مع الاشرف واستيلاؤه على خلاط

مسير الكامل في انجاد الاشرف وهزيمة جلال الدين أمام الاشرف

- ٤٠٩ استيلاء العزيز صاحب حلب على شيزر ثم وفاته وولاية ابنه الناصر بعده
- ٤١٠ فتنة كيقباد صاحب بلاد الروم واستيلاؤه على خلط
- ٤١٠ وفاة الاشرف بن العادل واستيلاء الكامل على ممالكة
- ٤١١ وفاة الكامل وولاية ابنه العادل بمصر واستيلاء ابنه الآخر نجم الدين أيوب على دمشق
- ٤١١ أخبار الخوارزمية
- ٤١١ مسير الصالح الى مصر واعتقال الناصر له بالكرك
- ٤١٢ وفاة شيركوه صاحب مصر وولاية ابنه ابراهيم المنصور
- ٤١٢ خلع العادل واعتقاله واستيلاء أخيه الصالح أيوب على مصر
- ٤١٢ فتنة الخوارزمية
- ٤١٣ أخبار حلب
- ٤١٣ فتنة الصالح أيوب مع عمه الصالح اسمعيل على دمشق واستيلاء أيوب آخرها عليها
- ٤١٣ مسير الصالح أيوب الى دمشق أولا وثانيا وحصار حمص وما كان مع ذلك من الاحداث
- ٤١٥ استيلاء الافرنج على دمياط
- ٤١٦ استيلاء الصالح على الكرك
- ٤١٦ وفاة الصالح أيوب صاحب مصر والشام وسيد ملوك الترك بمصر وولاية ابنه تورانشاه وهزيمة الافرنج وأسر ملكهم
- ٤١٧ مقتل المعظم تورانشاه وولاية شجر الدر وفداء الفرنسيين بدمياط
- ٤١٧ استيلاء الناصر صاحب حلب على دمشق وبيعة الترك بمصر لموسى الاشرف ابن اطسز بن المسعود صاحب اليمن وتراجعها ثم صلحها
- ٤٢٠ خلع الاشرف بن اطسز واستبداد ابيك وأمراء الترك بمصر
- ٤٢٠ مسير المغيث بن العادل صاحب الكرك مع البحرية الى مصر وانتهامهم
- ٤٢١ زحف الناصر صاحب دمشق الى الكرك وحصارها والقبض على البحرية
- ٤٢٢ استيلاء التتر على الشام وانقراض ملك بني أيوب وهلاك من هلك منهم
- ٤٢٦ الخبر عن دولة الترك القائمين بالدولة العباسية بمصر والشام من بعد بني أيوب ولهذا العهد ومباذي أمورهم وتصاريق أحوالهم

الخبر عن استبداد الترك بمصر وانفرادهم بها عن بني أيوب ودولة المعز ايك أول ملوكهم

نهوض الناصر صاحب دمشق من بني أيوب الى مصر وولاية الاشرف موسى مكان ايك

واقعة العرب بالصعيد مع اقطاي

مقتل اقطاي الجامدار وفرار البحرية الى الناصر ورجوع ايك الى كرسيه

فرار الافرم الى الناصر بدمشق

مقتل المعز ايك وولاية ابنه علي المنصور

نهوض البحرية بالمغيث صاحب الكرك. وانزمامهم

خلع المنصور علي بن ايك واستبداد قطز بالملك

استيلاء التتر على الشام وانقراض امر بني أيوب ثم مسير قطز بالعساكر وارتجاعه الشام من أيدي التتر وهزيمتهم وحصول الشام في ملك الترك

مقتل المظفر وولاية الظاهر بيبرس

انتفاض سنجر الحلبي بدمشق ثم أقوش البرلي بحلب

البيعة للحليفة بمصر ثم مقتله بالحديثة وغانة على يد التتر والبيعة للآخر الذي استقرت الخلافة في عقبه بمصر

فرار التركمان من الشام الى بلاد الروم

انتفاض الاشرفية والغزيرية واستيلاء البرلي على البيرة

استيلاء الظاهر على الكرك من يد المغيث وعلى حمص بعد وفاة صاحبها

هزيمة التتر على البيرة وفتح قيسارية وارسوف بعدها

غزو طرابلس وفتح صفد

مسير العساكر لغزو الارمن

مسير الظاهر لغزو حصون الامرنج بالشام وفتح يافا والشقيف ثم انطاكية

الصلح مع التتر

استيلاء الظاهر على صهيون

نهوض الظاهر الى الحج

اغارة الافرنج والتتر على حلب ونهوض السلطان اليم

ص

٤٤٨

فتح حصن الاكراد وعكا وحصون صور

٤٤٩

استيلاء الظاهر على حصون الاسماعيلية بالشام

٤٤٩

حصار التتر البيرة وهزيمتهم عليها

٤٥٠

غزوة سيس وتخريبها

٤٥٠

ايقاع الظاهر بالتتر في بلاد الروم ومقتل البرواناة بمدخلته في ذلك

٤٥١

وفاة الظاهر وولاية ابنه السعيد

٤٥٢

خلع السعيد وولاية أخيه شلامش

٤٥٣

خلع شلامش وولاية المنصور قلاون

٤٥٤

انتقاض السعيد بن الظاهر بالكرك ووفاته وولاية أخيه خسرو مكانه

٤٥٥

انتقاض سنقر الاشقر بدمشق وهزيمته وامتناعه بصهيون

مسير السلطان لحصار المرقب ثم الصلح معهم ومع سنقر الاشقر بصهيون ومع بني

٤٥٦

الظاهر بالكرك

٤٥٧

واقعة التتر بجمص ومهلك ابغا سلطانهم بأثرها

٤٥٩

استيلاء السلطان قلاون على اكرك وعلى صهيون ووفاة صاحب حاة

٤٥٩

وفاة ميخائيل ملك القسطنطينية

٤٥٩

أخبار النوبة

٤٦١

فتح طرابلس

٤٦٢

انشاء المدرسة والمارستان بمصر

٤٦٢

وفاة المنصور قلاون وولاية ابنه خليل الاشرف

٤٦٣

فتح عكا وتخريبها

٤٦٤

فتح قلعة الروم

٤٦٥

مسير السلطان الى الشام وصلاح الارمن ومكثه في مصيا وهدم الشويك

٤٦٥

مقتل الاشرف وولاية أخيه محمد الناصر في كفالة كييفا

٤٦٧

وحشة كييفا ومقتل الشجاعى

٤٦٧

خلع الناصر وولاية كييفا العادل

٤٦٨

خلع العادل كييفا وولاية لاشين المنصور

٤٧٠

فتح حصون سيس

- ص
٤٧١ مقتل لاشين وعود الناصر محمد بن قلاون الى ملكه
٤٧٢ الفتنة مع التتر
٤٧٣ واقعة التتر على الناصر واستيلاء غازان على الشام ثم ارجاعه منه
٤٧٦ وفاة الخليفة الحاكم وولاية ابنه المستكفي والغزاة الى العرب بالصعيد
٤٨٦ تقرير العهد لاهل الذمة
<٤٧٨١ ايقاع الناصر بالتتر على شقحب
أخبار الارمن وغزو بلادهم وادعائهم الصلح ثم مقتل ملكهم صاحب سيس على يد التتر
٤٨٠
٤٨١ مراسلة ملك المغرب ومهاداته
٤٨٣ وحشة الناصر من كافليه بيبرس وسلار ولحاقه بالكرك وخلعه والبيعة لبيبرس
٤٨٣ انتقاض الامير بيبرس وعود الناصر الى ملكه
٤٨٦ خبر سلار ومآل أمره
٤٨٦ انتقاض التواب بالشام ومسيرهم الى التتر وولاية تنكر على الشام
رجوع حجة الى بني المظفر شاهنشاہ بن أيوب ثم لبني الافضل منهم وانقراض أمرهم
٤٨٨
٤٨٩ غزو العرب بالصعيد وفتح ملطية وآمد
٤٨٩ الولايات
٤٩٠ العمائر
٤٩٠ حججات السلطان
٤٩١ أخبار النوبة واسلامهم
٤٩١ بقية أخبار الارمن الى فتح اياس ثم فتح سيس وانقراض أمرهم
٤٩٢ الصلح مع ملوك التتر وصهر الناصر مع ملوك الشمال منهم
٤٩٤ مقتل أولاد بني نمي أمراء مكة من بني حسن
٤٩٥ حجج ملك التكرور
٤٩٦ انجاد المجاهد ملك اليمن
٤٩٧ ولاية أحمد بن الملك الناصر على الكرك
٤٩٧ وفاة دمرداش بن جوبان شحنة بلاد الروم ومقتله

وفاة مهنا بن عيسى أمير العرب بالشام وأخبار قومه

وفاة أبي سعيد ملك العراق وانقراض أمر بني هلاكو

وصول هدية ملك المغرب الأقصى مع رسله وكريمته صحبة الحاج

وفاة الخليفة أبي الربيع وولاية ابنه

نكبة تنكر ومقتله

وفاة الملك الناصر وابن أنوك قبله وولاية ابنه أبي بكر ثم كجك

مقتل قوصون ودولة أحمد ابن الملك الناصر

سير السلطان أحمد الى الكرك واتفاق الامراء على خلعه والبيعة لاخيه الصالح

ثورة رمضان بن الناصر ومقتله وحصار الكرك ومقتل السلطان أحمد

وفاة الصالح بن الناصر وولاية أخيه الكامل

مقتل الكامل وبيعة أخيه المظفر حاجي

مقتل المظفر حاجي بن الناصر وبيعة أخيه حسن الناصر ودولته الاولى

مقتل أرغون شاه نائب دمشق

نكبة بيقاروس

واقعة الظاهر ملك اليمن بمكة واعتقاله ثم اطلاقه

خلع حسن الناصر وولاية اخيه الصالح

انتفاض بيقاروس واستيلائه على الشام ومسير السلطان اليه ومقتله

إقعة العرب بالصعيد

خلع الصالح وولاية حسن الناصر الثانية

هلك شيخو ثم سرغتمش بعده واستبداد السلطان بأمره

رة ببيقا ومقتل السلطان حسن وولاية منصور بن المعظم حاجي في كفالة ببيقا

نقاض استدمر بدمشق

إة الخليفة المعتضد بن المستكفي وولاية ابنه المتوكل

ح المنصور وولاية الاشرف

مة الاسكندرية

ة الطويل ونكبته

ة المالك ببيقا ومقتله واستبداد استدمر

ص

٥٢١

واقعة الاجلاب ثم نكبتهم ومهلك استدمر وذهاب دولته

٥٢٢

مقتل قشتمر المنصوري بحلب في واقعة العرب

٥٢٣

استبداد الجاني اليوسفي ثم انتقاضه ومقتله

٥٢٣

انتقاض الجاني اليوسفي ومهلكه واستبداد الاشرف بملكه من بعده

٥٢٤

استقدام منجك للنيابة

٥٢٥

الخبر عن ممالك بيقا وترشيحهم في الدولة

حج السلطان الاشرف وانتقاض الممالك عليه بالعقبة وما كان مع ذلك من ثورة

٥٢٦

قرطاي بالقاهرة وبيعة الامير علي ولي العهد ومقتل السلطان اثر ذلك

مجيء طشتمر من العقبة وانزمامه ثم مسيره الى الشام وتجديد البيعة للمنصور باذن

٥٢٩

الخليفة وتقديمه

٥٢٩

نكبة قرطاي واستقلال ابيك بالدولة ثم مهلكه

استبداد الامير ابي سعيد برقوق وبركة بالدولة من بعد ابيك ووصول طشتمر من

٥٣١

الشام وقيامه بالدولة ثم نكبته

٥٣٢

ثورة انيال ونكبته

٥٣٣

ثورة بركة ونكبته واستقلال الامير برقوق بالدولة

٥٣٤

انتقاض أهل البحيرة وواقعة العساكر

٥٣٥

مقتل بركة في محبسه وقتل ابن عزام بثأره

٥٣٥

وفاة السلطان المنصور علي بن الاشرف وولاية الصالح أمير حاج

٥٣٦

وصول أنس الغساني والدمير برقوق وانتظامه في الامراء

٥٣٨

خلع الصالح أمير حاج وجلس الامير برقوق على التخت واستبداده بالسلطان

٥٣٩

مقتل قرط وخلع الخليفة ونصب ابن عمه الواثق للخلافة

٥٤٠

نكبة الناصري واعتقاله

٥٤١

اقصاء الجوباني الى الكرك ثم ولايته على الشام بعد واقعة بندمر

٥٤٤

هدية صاحب افرقية

٥٤٥

حوادث مكة وأمرائها

٥٤٦

انتقاض منطاش بملطية ولحاقه بسيواس ومسير العساكر في طلبه

٥٤٨

نكبة الجوباني واعتقاله بالاسكندرية

٥٤٩

فتنة الناصر واستيلائه على الشام ومصر واعتقال السلطان بالكرك

ثورة منطاش واستيلائه على الامر ونكبة الجوباني وحبس الناصري والامراء

٥٥٢

البيقاوية بالاسكندرية

٥٥٣

ثورة بذلار بدمشق

٥٥٤

خروج السلطان من الكرك وظفره بعساكر الشام وحصاره دمشق

٥٥٥

ثورة المعتقلين بقوص ومسير العساكر اليهم واعتقالهم

٥٥٦

ثورة كمشيقا بحلب وقيامه بدعوة السلطان

٥٥٦

ثورة انبال بصفد بدعوة السلطان

مسير منطاش وسلطانه أمير حاجي الى الشام وانضمامهم ودخول منطاش الى دمشق

٥٥٧

وظفر السلطان الظاهر بأمير حاجي والخليفة والقضاة وعوده للملكه

ثورة بكا والمعتقلين بالقلعة واستيلائهم عليها بدعوة السلطان الظاهر وعوده الى

٥٥٨

كرسيه بمصر وانتظام أمره

ولاية الجوباني على دمشق واستيلائه عليها من يد منطاش ثم هزيمته ومقتله وولاية

٥٦٠

الناصرى مكانه

٥٦٢

اعادة محمود الى استاذية الدار واستقلاله في الدولة

مسير منطاش ويعبر الى نواحي حلب وحصارها ثم مفارقة يعبر وحصاره عنتاب ثم

٥٦٤

رجوعه

٥٦٤

قدوم كمشيقا من حلب

٥٦٥

استقدام ايتمش

٥٦٦

هدية افريقية

٥٦٧

حصار منطاش دمشق ومسير السلطان من مصر اليه وفراره ومقتل الناصري

٥٦٩

مقتل منطاش

٥٧١

حوادث مكة

وصول أحياء من التتر وسلطانهم الى صاحب بغداد واستيلائه عليها ومسير السلطان

٥٧٢

بالعساكر اليه

الخبر عن دولة بني رسول مولى بني أيوب الملوك باليمن بعدهم ومبدا أمرهم

٥٧٦

وتصايف أحوالهم

ثورة جلال الدين بن عمر الاشرف وحبسه

ثورة جلال الدين ثانياً وحبس المجاهد وبيعة المنصور أيوب بن المظفر يوسف

خلع المنصور أيوب ومقتله وعود المجاهد الى ملكه ومنازعة الظاهر بن المنصور له

وصول العساكر من مصر مدداً للمجاهد واستيلائه على أمره وصلحه مع الظاهر

نزول الظاهر للمجاهد عن الدمولة ومقتله

حج المجاهد بن المؤيد داود وواقفته مع أمراء مصر واعتقاله بالكرك ثم اطلاقه

ورجوعه الى ملكه

ولاية الافضل عباس بن المجاهد علي

ولاية المنصور محمد بن الافضل عباس

ولاية أخيه الاشرف بن الافضل عباس

الخبر عن دولة التتر من شعوب الترك وكيف تغلبوا على الممالك الاسلامية وانتزوا

على كرسي الخلافة ببغداد وما كان لهم من الدول المفترقة وكيف أسلموا بعد ذلك

ومبدأ أمورهم وتصاريف أحوالهم

استيلاء التتر على ممالك خوارزم شاه فيما وراء النهر وخراسان ومهلك خوارزم شاه

وتولية محمد بن تكش

مسير التتر المغربية بعد خوارزم شاه الى العراق واذربيجان واستيلائهم عليها الى بلاد

قفجاق والروس وبلاد الخزر

مسير جنكزخان الى خراسان وتغلبه على أعمالها وعلى خوارزم شاه

اجفال جلال الدين ومسير التتر في اتباعه وفراره الى الهند

أخبار غياث الدين بن خوارزم شاه مع التتر

رجوع جلال الدين من الهند واستيلائه على العراق وكرمان واذربيجان ثم زحف

التتر اليه

سير التتر الى اذربيجان واستيلائهم على تبريز ثم واقعتهم على جلال الدين بآمد

مقتله

تعريف بجنكزخان وقسمة الاعمال بين ولده وانفراده بالكركسي في قراقوم وبلاد

سين

الاحتلال بقراقوم من بعد جنكزخان

ملوك بني جفطاي بن جنكزخان بتركستان وكاشغر وما وراء النهر

الخبر عن ملوك بني دوشي خان من التتر ملوك خوارزم ودست القفجاق ومبادي

أمورهم وتصاريف أحوالهم

دوشي خان بن جنكزخان

ناظوخان بن دوشي خان

طرطوبن دوشي خان

منكوتر بن طغان بن ناظوخان

أزيك بن طغرلخاي بن منكوتر

برديك بن جاني

ماماي المتغلب على مملكة صراي

حروب السلطان تمر مع طغتمش صاحب صراي

ملوك غزنة وباميان من بني دوشي خان

ملوك التخت بصراي

دولة بني هلاكو ملوك التتر بالعراقين وخراسان ومبادي امورهم وتصاريف

اعمالهم

هلاكو بن طولي

ابغا بن هلاكو

تكدار بن هلاكو ويسمى أحمد

أرغو بن أبغا

كتختاتو بن أبغا

بيدوين طرغاي بن هلاكو

قازان بن أرغو

خريندا بن أرغو

ابوسعيد بن خريندا

اضطراب دولة بني هلاكو وانقسام الملك طوائف في أعمالهم وانفراد الشيخ

حسن ببغداد ...

أويس بن الشيخ حسن

- ٦٢٤ مقتل اسماعيل واستيلاء حسين على بغداد ثم ارتجاعها منه
- ٦٢٤ انتفاض أحمد واستيلاؤه على توريز ومقتل حسين
- ٦٢٥ انتفاض عادل وسيره لقتال أحمد
- ٦٢٥ مقتل الشيخ علي واستيلاء احمد على بغداد
- ٦٢٦ استيلاء تمر على بغداد ولحاق احمد بالشام
- ٦٢٨ الخبر عن بني المظفر اليزدي المتغلبين على اصفهان فارس بعد انقراض دولة بني هلاكو وابتداء أمورهم ومصايرها .
- ٦٣٠ الخبر عن بني ارتتا ملوك بلاد الروم من المغل بعد بني هلاكو والإمام بمبادي أمورهم ومصايرها
- ٦٣٤ الخبر عن الدولة المستجدة للتركمان في شمال بلاد الروم الى خليج القسطنطينية وما وراءه لبني عثمان وإخوته

تم طبع الجزء الخامس من تاريخ ابن خلدون والله ولي التوفيق

تَارِيخُ ابْنِ خَلْدُونٍ

المُسْتَمْتَعُ

ذِي بَلَدِ الْمَبْتَدَأِ وَالْخَبَرِ فِي تَارِيخِ الْعَرَبِ وَالْبَرْبَرِ
وَمِنْ عَاهِدِهِمْ مِنْ ذِي السَّائِغِ الْأَكْبَرِ

مُتَّالِفٌ

عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنِ خَلْدُونٍ

٧٣٢-٨٠٨ هـ - ١٣٣٢-١٤٠٦ م

مراجعة الدكتور

سهيل زكار

ضبط المتن ووضع الحواشي والفهارس

الاستاذ خليل شحادة

طبعة مُسْتَكْمَلَةٌ وَمُقَارَنَةٌ مَعَ عِدَّةِ نَسَخٍ
وَمَخْطُوطَاتٍ وَمُدْتَلَةٌ بِحَوَاشِيٍّ وَشُرُوحٍ وَتَمْتَّازُ
بِفَهَارِسٍ لِلْمَوْضُوعَاتِ وَالْأَعْلَامِ وَالْأَمَاكِنِ الْجُغْرَافِيَّةِ

الجزء السادس

دار الفكر

للطباعة والنشر والتوزيع

حقوق الطبع محفوظة للناسخ
الطبعة الأولى ١٤٠١ هـ - ١٩٨١ م

دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع : لبنان - بيروت - حلوة حريك شارع عبد النور
هاتف ٣٧٣٦٥٠ - ٣٧٣٨٧ ص . ب ٧٠٦١ برقا فيكسي

الطبقة الرابعة من العرب المستعجمة أهل الجليل الناشئ لهذا العهد من بقية أهل الدولة الإسلامية من العرب

لما استقلت مُضَر وفسانها وأنصارها من اليمن بالدولة الإسلامية ، فيمن تبع دينهم من إخوانهم ربيعة ومن وافقهم من الأحياء اليمنية ، وغلبوا المِلل والأُمم على أمورهم ، وانترعوا الأمصار من أيديهم ، وانقلبت أحوالهم من خشونة البداوة وسذاجة الخلافة إلى عز الملك وترف الحضارة ، ففارقوا الجِلل وافترقوا على الثغور البعيدة والأقطار البائنة عن ممالك الإسلام ، فترلوا بها حامية ومرابطين عُصَباً وفُرَادى . وتناقل المُلُك من عنصر إلى عنصر ومن بيت إلى بيت ، واستفحل ملكهم في دولة بني أمية وبني العباس من بعدهم بالعراق ، ثم دولة بني أمية الأخرى بالأندلس ، وبلغوا من الترف والبذخ ما لم تبلغه دولة من دول العرب والعجم من قبلهم ، فانقسموا في الدنيا ونبت أجيالهم في ماء النعيم ، واستأثروا مهاد الدِعة واستطابوا خفض العيش ، وطال نومهم في ظلّ الغرف والسلم ، حتى ألفوا الحضارة ونسوا عهد البادية وانفلتت من أيديهم المملُكة التي نالوا بها الملك ، وغلبوا الأُمم من خشونة الدين وبدادة الأخلاق ، ومضاء المضرب .

فاستوت الحامية والرعية لولا الثقافة ، وتشابه الجند والحضر إلا في الشارة . وأنف السلطان من المساهمة في الجند والمشاركة في النسب ، فجدعوا أنوف المتطاولين إليه من أعياصهم وعشائهم ووجوه قبائلهم ، وغضوا من عنان طموحهم ، واتخذوا البطانة مقرهم من موالي الأعجام وصنائع الدولة ، حتى كثروا بهم قبيلتهم من العرب الذين أقاموا الدولة ، ونصروا الملة ودعموا الخلافة ، وأذاقوهم وبال الخِلافة من القهر ، وساموهم خطة الخسف والذلّ ، فأنسوهم ذكر الجند وحلاوة العزّ ، وسلبوهم نصرّة العصبية حتى صاروا أجراء على الحامية ، وخولاً لمن استعبدهم من الخاصّة وأوزاعا متفرّقين بين الأمة ، وصيروا لغيرهم الحلّ والعقد والإيرام ، والتقصّ من الموالي والصنائع ، فداخلتهم أريحية العزّ وحدثوا أنفسهم بالملك ، فجحداوا الخلفاء وقعدوا بدست الأمر والنهي . واندرج العرب أهل الحامية في القهر واختلطوا بالهمج ، ولم يراجعوا أحوال البداوة بعدها ، ولا تذكروا عهد الأنساب لدروسها . فدرثوا وتلاشوا شأن من قبلهم وبعدهم ، سنّة الله التي قد خلت من قبل ولن تجد لسنة الله تبديلا .

(وكان المولدون) لتمهيد قواعد الأمر ، وبناء أساسه من أوّل الإسلام والدين والخلافة من بعده ، والملك ، قبائل من العرب موفورة العدد عزيزة الأحياء . فنصروا الإيماة والملة ، ووطّدوا أكناف الخلافة ، وفتحوا الأمصار والأقاليم ، وغلبوا عليها الأمم والدول . أمّا من مُضّر : فقريش وكنانة وخزاعة وبنو أسد وهذيل وتميم وغطفان وسليم وهوزان ، وبطونها من ثقيف وسعد بن بكر وعامر بن صعصعة ومن إليهم من الشعوب والبطون والأفخاذ والعشائر والخلفاء والموالي . وأمّا من ربيعة : فبنو ثعلب بن وائل وبنو بكر بن وائل وكافة شعوبهم من بني شكر وبني حنيفة وبني عجل وبني ذهل وبني شيبان وتيم الله . ثم بنو النمر من قاسط ، ثم عبد القيس ومن إليهم . وأمّا من اليمنية ثم من كهلان بن سبأ منهم : فأنصار الله الخزرج والأوس إبنائ قيلة من شعوب غسّان وسائر قبال الأزدي ، ثم همدان وخثعم وبعجيلة ، ثم مذحج وكافة بطونها من عيس ومراد وزبيد والنخع والأشعريين وبني الحرث بن كعب ، ثم لحي وبطونها ولخم وبطونها ، ثم كندة وملوكها .

والشام والحجاز والعراق وكرمان ، كما كان سلفهم من ربيعة ومضر وكهلان في الجاهلية ، وعتوا وكثروا وانقرض المثلک العربي الإسلامي . وطرق الدول الهرم الذي هو شأنها واعتز بعض أهل هذا الجليل غرباً وشرقاً فاستعملتهم الدول وولّوهم الإمارة على أحيائهم وأقطعوهم في الضاحية والأمصار والتلول وأصبحوا جيلاً في العالم ناشئاً ، كثروا سائر أهله من العجم . ولهم في تلك الإمارة دول ، فاستحقوا أن تذك أخبارهم ، وتلحق بالأحياء من العرب سلفهم . ثم إن اللسان المصّري الذي وقع به الإعجاز ونزل به القرآن فتوى فيهم وتبدّل إعرابه فمالوا إلى العجمة . وإن كانت الأوضاع في أصلها صحيحة ، واستحقوا أن يوصفوا بالعجمة من أجل الإعراب ، فلذلك قلنا فيهم العرب المستعجمة .

(فلنذكر الآن) بقية هؤلاء الشعوب من هذه الطبقة في المغرب والمشرق ونخصّ منهم الأحياء الناجمة والأقدار النابهة ، ونلغي المندرجين في غيرهم . ثم نرجع إلى ذكر المتقلين من هذه الطبقة إلى أفريقية والمغرب فنستوعب أخبارهم لأن العرب لم يكن المغرب لهم في الأيام السابقة بوطن ، وإنما انتقل إليه في أواسط المائة الخامسة أفريق من بني هلال وسليم اختلطوا في الدول هنالك ، فكانت أخبارهم من أخبارها ، فلذلك استوعبناها . وأمّا آخر مواطن العرب فكانت برقة ، وكان فيها بنو قرّة بن هلال بن عامر . وكان لهم في دول العبيديّين أخبار ، وحكايتهم في الثورة أيام الحاكم والبيعة لأبي ركوّة من بني أميّة في الأندلس معروفة ، وقد أشرنا إليها في دولة العبيديّين .

ولما أجاز بنو هلال وسليم إلى المغرب خالطوهم في تلك المواطن ، ثم ارتحلوا معهم إلى المغرب كما نذكره في دخول العرب إلى أفريقية والمغرب . وبقي في مواطنهم ببرقة لهذا العهد أحياء بني جعفر ، وكان شيخهم أوّسط هذه المائة الثامنة أبو ذئب وأخوه حامد ابن حميد^(١) . وهم ينسبون في المغرب^(٢) تارة في العزة ويزعمون أنهم من بني كعب ابن سليم ، وتارة في الهيب كذلك ، وتارة في فزارة ، والصحيح في نسبهم أنهم من مسراته إحدى بطون هواره سمعته من كثير من نسابتهم ، وبعدهم فيما بين برقة والعقبة الكبيرة أولاد سلام ، وما بين العقبة الكبيرة والإسكندرية أولاد مقدّم وهم بطنان :

(١) قوله حميد وفي نسخة اخرى كמיד وفي نسخة ثانية كميل بضم الكاف وفتح الميم .

(٢) وفي نسخة ثانية : يتسبون في العرب .

أولاد التركية وأولاد قائد . ومقدم وسلام معاً ينسبون إلى لبيد ، فبعضهم يقول لبيد بن لعة^(١) بن جعفر بن كلاب بن ربيعة بن عامر وبعضهم يقول في مقدم : مقدم بن عزاز بن كعب بن سليم .

(وذكر لي سلام) شيخ أولاد التركية : أن أولاد مقدم من ربيعة بن نزار ، ومع هؤلاء الأحياء حتى محارب يتمون بآل جعفر . ويقال إنهم من جعفر بن كلاب ، وهي رواحة يتمون بآل زبيد ، ويقال من جعفر أيضاً . والناجعة من هؤلاء الأحياء كلهم يتمون في شأنهم إلى الواحات من بلاد القبلة . (وقال ابن سعيد) ومن غطفان في بركة مهيب ورواحة وفزارة ، فجعل هؤلاء من غطفان والله أعلم بصحة ذلك .

(وفيها بين الإسكندرية ومصر) قبائل رحالة يتقلون في نواحي البحيرة هنالك ، ويعمرون أرضها بالسكنى والفلح ، ويخرجون في المشاتي إلى نواحي العقبة وبرقة من مراية وحوارة^(٢) وزنارة^(٣) إحدى بطون لواته ، وعليهم مغارم الفلح . ويندرج فيهم أخلاط من العرب والبربر لا يحصون كثرة . وبنواحي الصغير قبائل من العرب من بني هلال وبني كلاب من ربيعة . وهؤلاء أحياء كثيرة ويركبون الخيل ، ويحملون السلاح ، ويعمرون الأرض بالفلاحة ويقومون بالخراج للسلطان . وبينهم مع ذلك من الحروب والفتن ما ليس يكون بين أحياء القفر .

(وبالصعيد) الأعلى من أسوان وما وراءها إلى أرض النوبة إلى بلاد الحبشة قبائل متعددة وأحياء متفرقة ، كلهم من جهينة إحدى بطون قضاة ، ملؤا تلك القفار وغلبوا النوبة على مواطنهم وملكهم ، وزاحموا الحبشة في بلادهم وشاركوهم في أطرافها . والذين يلون أسوان هم يعرفون بأولاد الكتر ، كان جدّهم كتر الدولة ، وله مقامات مع الدول المذكورة ، ونزل معهم في تلك المواطن من أسوان إلى قوص بنو جعفر بن أبي طالب حين غلبهم بنو الحسن على نواحي المدينة ، وأخرجوهم منها ، فهم يعرفون بينهم بالشرفاء الجعافرة ، ويحترفون في غالب أحوالهم بالتجارة .

(١) وفي نسخة ثانية : هينة .

(٢) وفي نسخة ثانية : مزانت وحوارة . ولعلها مزانة كما في كتاب قبائل المغرب ص ٣٠٤ .

(٣) لم نجد لها في ذكر قبائل الغرب وبتون لواته : زاير وكطوط وماصل وقاضل وقاضل ونبطط (قبائل المغرب ص ٣٠٤) .

(وينواحي مصر) من جهة القبلة إلى عقبة أيلة أحياء جذام جمهورهم من العائد^(١) وعليهم درك السابلة بتلك الناحية . ولهم على ذلك الأقطاع والعوائد من السلطان . ويليه من جهة الشرق بالكرك ونواحيها أحياء بني عقبة من جذام أيضاً ، ورحالة ناجمة تنتهي رحلتهم إلى المدينة النبوية . وعليهم درك السابلة فيما يليهم . وفيما وراء عقبة أيلة إلى القلزم قبائل من قضاة ومن القلزم إلى الينبع ، مع قبائل من جهينة . ومن الينبع إلى بدر ونواحيه من زبيد إحدى بطون مذحج ، ولهم الأمراء بمكة من بني حسن حلف ومواخاة . وفيما بين مكة والمهجم مما يلي اليمن قبائل بني شعبة من كنانة ، وفيما بين الكرك وغزة شرقاً قبائل جذام من قضاة في جموع وافرة ، ولهم أمراء أعزة يقطعهم السلطان على العسكر وحفظ السابلة ، وينجعون في المشاتي إلى معان وما يليها من أسافل نجد ، مما يلي تيماء ، وبعدهم في أرض الشام بنو حارثة بن سنبس وآل مرء من ربيعة إخوة آل فضل الملوك على العرب في برية الشام والعراق ونجد . وأخبرني بعض أمراء حارثة بن سنبس عن بطون . فلنذكر الآن خبر أولاد فضل أمراء الشام والعراق من طيء فنين^(٢) أعراب الشام جميعاً .

* (خبر آل فضل وبني مهنا منهم ودولتهم بالشام والعراق) *

هذا الحمي من العرب يعرفون بآل فضل ، وهم رحالة ما بين الشام والجزيرة وبرية نجد من أرض الحجاز ، يتقلون هكذا بينها في الرحلتين^(٣) وينتهون في طيء ومعهم أحياء من زبيد وكتب وهزيم ومذحج أحلاف لهم باين بعضهم^(٤) في الغلب والعدد آل مرء . ويزعمون أن فضلاً ومرء آل ربيعة ، ويزعمون أيضاً أن فضلاً ينقسم ولده بين آل مهنا وآل علي ، وأن آل فضل كلهم كانوا بأرض حوران فغلبهم عليها آل مرء وأخرجوهم منها ، فترلوا حمص ونواحيها ، وأقامت زبيد من أحلافهم بحوران فهم

(١) وفي نسخة ثانية من العابد .

(٢) وفي نسخة ثانية : فهم يتبين حال أعراب الشام جميعاً .

(٣) أي رحلة الشتاء والصيف .

(٤) وفي النسخة التونسية ويناقضهم في الغلب .

بها حتى الآن لا يفارقونها . قالوا : ثم اتصل آل فضل باللد (١) من السلطنة وولّوهم على أحياء العرب وأقطعوهم على إصلاح السابلة بين الشام والعراق ، فاستظهروا برياستهم على آل مرء ، وغلبوهم على المشاتي فصار عامة رحلتهم في حدود الشام قريباً من التلول والقرى ، لا ينجعون إلى البرية إلا في الأقل .

وكانت معهم أحياء من أفاريق الأعراب يندرجون في لفيفهم وحلفهم من مذحج وعامر وزبيد كما كان لآل فضل . إلا أن أكثر من كان من آل مرء أولئك الأحياء وأوفرهم عدداً بنو حارثة من إحدى سنى بطون طيء (٢) هكذا ذكر الثقة عنهم من رجالاتهم . وحارثة هؤلاء متغلبون لهذا العهد في تلول الشام لا يجاوزونها إلى القفار . ومواطن طيء بنجد قد اتسعت ، وكانوا أول خروجهم من اليمن نزلوا جبلي أجا وسلمى ، وغلبوا عليهما بني أسد وجاوروهم . وكان لهم من المواطن سمراء وهيد (٣) من منازل الحاج . ثم انقرض بنو أسد وورث طيء بلادهم فيما وراء الكرخ من أرض غفرو (٤) وكذلك ورثوا منازل تميم بأرض نجد فيما بين البصرة والكوفة واليمامة . وكذلك ورثوا غطفان ببطن مما يلي وادي القرى .

هكذا قال ابن سعيد . وقال : أشهر الحجازيين منهم الآن بنو لام وبنو نهبان والصلوة بالحجاز لبني لام بين المدينة والعراق ، ولهم حلف مع بني الحسين أمراء المدينة . قال : وبنو صخر منهم في جهة تيباء بين الشام وخيبر . قال : وغربة من طيء بنو غربة (٥) بن أفلت بن معبد بن عمر بن عنبس بن سلامان ، ومن بعد بلادهم حيي الأتمر والأساور (٦) ورثوها من عترة . ومنازلهم لهذا العهد في مصايفهم بالكيبات (٧) وفي مشاتهم مع بني لام من طيء . وهم أهل غارة وصالوة بين الشام والعراق . ومن بطونهم الأجود والبطنين وإخوانهم زبيد نازلون بالموصل ، فقد جعل ابن سعيد : زبيد هؤلاء من بطون طيء ، ولم يجعلهم من مذحج . رياسة آل فضل في هذا العهد في

(١) بياض بالأصل وفي النسخة التونسية : «ثم اتصل آل فضل بالدول السلطانية» .

(٢) وفي النسخة التونسية : بنو حارثة بن عنبس إحدى شعوب طيء .

(٣) وفي نسخة ثانية قيد ، والميد من الشعوب الشرقية الفارسية (قبائل الغرب ص ٢٥٨) .

(٤) وفي النسخة التونسية : من أرض نجد .

(٥) وفي النسخة التونسية : وعزية من طيء بنو عزية .

(٦) وفي النسخة التونسية : سلامات بن بعل ، بلادهم عين التمر والأنبار .

(٧) وفي النسخة التونسية : بالكيبات .

بني مهنا ، وينسبونه هكذا : كنا بن مانع بن مدسة بن عصية^(١) بن فضل بن بدر بن علي بن مفرج بن بدر بن سالم بن قصىة بن بدر بن سميع . ويقفون عند سميع . ويقول زعمائهم أن سميعاً هذا هو الذي ولدته العباسة أخت الرشيد من جعفر بن يحيى البرمكي . وحاشالله من هذه المقالة في الرشيد وأخته ، وفي بنات كبراء العرب من طيء إلى موالي العجم من بني برمك وأمثالهم . ثم إن الموجود تميّل رياسته مثل هؤلاء على هذا الحي إذا لم يكونوا من نسبهم . وقد تقدم مثل ذلك في مقدّمات الكتاب .

(وكان مبدأ رياستهم) من أول دولة بني يعقوب . قال العماد الأصبهاني : نزل العادل بمرج دمشق ومعه عيسى بن محمد بن ربيعة شيخ الأعراب في جموع كثيرة . وكانت الرياسة فيهم لعهد الفاطميين لبني جراح من طيء . وكان كبيرهم مفرج بن دغفل بن جراح . وكان من أقطاعه التي معه وهو الذي قبض على اسكى^(٢) مولى بني بويه لما انهمز مع مولاه بختیار بالعراق . وجاء إلى الشام سنة أربع وستين وثلاثمائة وملك دمشق وزحف مع القرامطة لقتال العزيز بن المعز لدين الله صاحب مصر ، فهزمهم العزيز وهرب أفتكين فلقبه مفرج بن دغفل ، وجاء به إلى العزيز فأكرمه ورفاه في دولته . ولم يزل شأن مفرج هذا وتوفي سنة أربع وأربعائة . وكان من ولده حسان ومحمود وعلي وجرار . وولي حسان بعده وعظم صيته ، وكان بينه وبين خلفاء الفاطميين معزة واستقامة ، وهو الذي هزم الرملة وهزم قائدهم باروق التركي وقتله وسبى نساءه ، وهو الذي مدحه التهامي . ويذكر المسمى وغيره أن موطن دولة العبيديين^(٣) في قرابة حسان بن مفرج هذا فضل بن ربيعة بن حازم وأخوه بدر بن ربيعة وإبنا بدر . ولعل فضلاً هذا هو جدّ آل فضل .

(قال ابن الأثير) إن فضل بن ربيعة بن حازم كان أباه وأصحاب السقاء والبيت المقدس . وكان الفضل تارة مع الفرنج وتارة مع خلفاء مصر . ونكره لذلك طغركين أتاكب دمشق وكافل بني تتش فطرده من الشام فترل على صدقة بن مزيد بالحلة وحالفه . ووصله صدقة بتسعة آلاف دينار . فلما خالف صدقة بن مزيد على السلطان

(١) وفي النسخة التونسية : مهنا بن مانع بن حديثه بن غصية .

(٢) وفي النسخة التونسية : وكان من أقطاعه الرحلة . وهو الذي قبض على أفتكين مولى بني بويه .

(٣) وفي النسخة التونسية : ويذكر المسبحي وغيره من مؤرخي دولة العبيديين .

محمد بن ملكشاه سنة خمسمائة وما بعدها ، ووقعت بينها الفتنة اجتمع له فضل هذا وقرواش بن شرف الدولة ومسلم بن قريش صاحب الموصل وبعض أمراء التركمان ، كانوا كلهم أولياء صدقة ، فصار في الطلائع بين يدي الحرب ، وهربوا إلى السلطان فأكرمهم وخلع عليهم ، وأنزل فضل بن ربيعة بدار صدقة بن مزيد بيغداد حتى إذا سار السلطان لقتال صدقة ، واستأذنه فضل في الخروج إلى البرية ليأخذ بحجرة صدقة فأذن له وعبر إلى الأنبار ، فلم يراجع السلطان بعدها اهـ كلام ابن الاثير .
ويظهر من كلامه وكلام المسيحي أن فضلاً هذا وبدراً من آل جراح بلا شك .
ويظهر من سياقة هؤلاء نسبهم أن فضلاً هذا هو جدهم لأنهم ينسبونه : فضل بن ربيعة بن الجراح . فلعل هؤلاء نسبوا ربيعة إلى مفرج الذي هو كبير بني الجراح لبعد العهد وقلة المحافظة على مثل هذا من البادية القفر^(١) .

وأما نسبة هذا الحمي من آل فضل بن ربيعة بن فلاح من مفرج في طيء ، فبعضهم يقول : إن الرياسة في طيء كانت لأياس بن قبيصة من بني سبأ بن عمرو بن الغوث من طيء ، وأياس هو الذي ملكه كسرى على الحيرة بعد آل المنذر لما قتل النعمان بن المنذر ، وهو الذي صالح خالد بن الوليد عن الحيرة على الجزية . ولم تزل الرياسة على طيء إلى بني قبيصة هؤلاء صدرأ من دولة الإسلام . فلعل بني الجراح وآل فضل هؤلاء من أعقابهم ، وإن كان انقرض أعقابهم فهم من أقرب الحمي إليهم ، لأن الرياسة على الأحياء والشعوب إنما تتصل في أهل العصبية والنسب كما مر أول الكتاب .

(وقال ابن حزم) عندما ذكر أنساب طيء وأنهم لما خرجوا من اليمن مع بني أسد نزلوا جبلي أجا وسلمى ، وأوطنوهما وما بينهما ، ونزل بنو أسد ما بينهم وبين العراق . وفضل كثير منهم وهم : بنو حارثة نسبة إلى أمهم^(٢) ، وتيم الله ، وحبيش ، والأسعد إخوتهم رحلوا على الجبلين في حرب الفساد فلحقوا بحلب ، وحاضر طيء وأوطنوا تلك البلاد إلا بني رومان بن جندب بن خارجة بن سعد ، فإنهم أقاموا بالجبلين فكانوا جبليين^(٣) ولأهل حلب وحاضر طيء من بني خارجة السهليون اهـ .

(١) وفي النسخة التونسية : من البادية الغفل .

(٢) وفي النسخة التونسية : وهم بنو خارجة بن سعد بن قطرة ، ويقال لهم جديلة نسبة إلى أمهم .

(٣) يدوم من سياق النص ان عبارة سقطت اثناء النسخ ، وفي النسخة التونسية : فانهم أقاموا بالجبلين . فكان يقال لأهل الجبلين : الجبليون ولأهل حلب وحاضر طيء من بني خارجة : السهليون .

فلعل هذه الأحياء الذين بالشام من بني الجراح وآل فضل من بني خارجة هؤلاء الذين ذكر ابن حزم أنهم انتقلوا إلى حلب وحاضر طيء ، لأن هذا الموطن أقرب إلى مواطنهم لهذا العهد من مواطن بني الجراح بفلسطين من جبلي أجا وسلمى الذي هو موضع الآخرين ، فالله أعلم أي ذلك يصح من أنسابهم . وتحت خفارتهم بنواحي الفرات ابن كلاب^(١) بن ربيعة بن عامر دخلوا مع قبائل عامر بن صعصعة من نجد إلى الجزيرة .

ولما افترق بنو عامر على الممالك الإسلامية اختص هؤلاء بنواحي حلب وملكها منهم بنو صالح بن مرداس من بني عمر وبن كلاب . ثم تلاشى ملكهم ورجعوا عنها إلى الأحياء وأقاموا بالفرات تحت خفارة هؤلاء الأمراء من طيء .

(وأما ترتيب رياستهم) على العرب بالشام والعراق منذ دولة بني أيوب العادل وإلى هذا العهد ، وهو آخر ست وتسعين وسبعائة ، فقد ذكرنا ذلك في دولة الترك ملوك مصر والشام ، وذكرناهم واحداً بعد واحد على ترتيبهم . وسند كرههم ههنا على ذلك الترتيب فنقول : كان الأمير لعهد بني أيوب عيسى بن محمد بن ربيعة أيام العادل كما كان بعده حسام الدين مانع بن حارثة بمصر والشام .

* وفي سنة ثلاثين وستائة ولي عليهم بعده ابنه مهنا . ولما ارتجع قطز بن عضية بن فضل أحد ملوك الترك بمصر والشام من أيدي التتر ، وهزمهم بعين جالوت ، أقطع سلمية لمهنا بن مانع وانترعها من عمل المنصور بن مظفر بن شاهنشاه صاحب حماة ، ولم أقف على تاريخ وفاة مهنا . ثم ولي الظاهر على أحياء العرب بالشام عند ما استفحل ملك الترك . وسار إلى دمشق لتشجيع الخليفة الحاكم عم المستعصم إلى بغداد عيسى بن مهنا بن مانع ، وجرّ له الاقطاعات على حفظ السابلة ، وحبس ابن عمه زامل بن علي بن ربيعة من آل فضل على سعائته وإغرامه . ولم يزل يغير على أحياء العرب ، وصلحوا في أيامه لأنه خالف أباه في الشدة عليهم ، وهرب إليه سنقر الاشقر سنة تسع وسبعين وستائة وكاتبوا أبغا واستحثوه لملك الشام .

وتوفي عيسى بن مهنا سنة أربع وثمانين وستائة فولى المنصور قلاون من بعده ابنه مهنا . ثم سار الأشرف بن قلاون إلى الشام ونزل حمص ، ووفد عليه مهنا بن عيسى في

(١) وفي النسخة التونسية : من كلاب بن ربيعة .

جماعة من قومه ، فقبض عليه وعلى ابنه موسى وإخوته محمد وفضل إبنه مهنا . وبعث بهم إلى مصر فحبسوا بها حتى أفرج عنهم العادل كتبغا عندما جلس على التخت سنة أربع وتسعين وستائة ، ورجع إلى إمارته . وكان له في أيام الناصر نصره واستقامة وميلة إلى ملوك التتر بالعراق ، ولم يحضر شيئاً من وقائع غازان . ولما قرّ أسفر وأقوش الأفرم^(١) وأصحابها سنة عشر وسبعائة لحقوا به ، وساروا من عنده إلى خرشد^(٢) واستوحش هو من السلطان وأقام في أحيائه منقبضاً عن الوفاة .

ووفد أخوه فضل سنة إثني عشرة وسبعائة فرعا له حق وفادته ، وولاه على العرب مكان أخيه مهنا ، وبقي مهنا مشرداً . ثم لحق سنة ست عشرة وسبعائة بخرشد ملك التتر فأكرمه وأقطعه بالعراق . وهلك خرشد في تلك السنة فرجع مهنا إلى أحيائه ، ووفد ابنه أحمد وموسى وأخوه محمد بن عيسى مستعيبين على الناصر ومتطارحين عليه ، فأكرم وفادتهم وأنزلهم بالقصر الأبلق ، وشملهم بالإحسان وأعتب مهنا وردّه إلى إمارته وأقطعه ، وذلك سنة سبع عشرة وسبعائة وحج هذه السنة ابنه عيسى وأخوه محمد وجماعة من آل فضل في إثني عشر ألف راحلة . ثم رجع مهنا إلى دينه في ممالأة التتر والاجلاب على الشام . واتصل ذلك منه فنقم السلطان عليه ، وسخط عليه قومه أجمع . وتقدم إلى أبواب الشام سنة عشرين وسبعائة بعد مرجعه من الحج ، فطرد آل فضل عن البلاد وأدال منهم مالكاً على عدالته بينهم^(٣) وولى منهم على أحياء العرب محمد بن أبي بكر ، وصرف أقطاع مهنا وولده إلى محمد وولده فأقام مهنا على ذلك مدة .

ثم وفد سنة إحدى وثلاثين وسبعائة مع الأفضل بن المؤيد صاحب حماة متوسلاً به ومتطارحاً على السلطان ، فأقبل عليه وردّ عليه أقطعه وإمارته .

(وذكر لي) بعض أمراء الكبراء^(٤) بمصر فيمن أدرك وفادته أو حدث بها : أنه تجافى في هذه الوفاة من قبول شيء من السلطان ، حتى أنه ساق عنده النياق الحلوية

(١) وفي نسخة ثانية : ولما انتقض قراسنقر وأقوش الأفرم .

(٢) وفي نسخة ثانية : خريندا ولم نجد لها ذكر ، ولعلها خرشيد وهي بليدة على سواحل فارس يدخل إليها في خليج من البحر نحو فرسخ في المراكب (معجم البلدان) .

(٣) وفي النسخة التونسية : وأدال منهم بال علي عديلة نسهم .

(٤) وفي النسخة التونسية : بعض كبار الأمراء .

والعراب ، وأنه لم يغش باب احد من أرباب الدولة ولا سأل منهم شيئاً من حاجاته ، ثم رجع إلى أحيائه وتوفي سنة أربع وثلاثين وسبعائة فولي ابنه مظفر الدين موسى ، وتوفي سنة إثنين وأربعين وسبعائة عقب مهلك الناصر ، وولي مكانه أخوه سليمان .

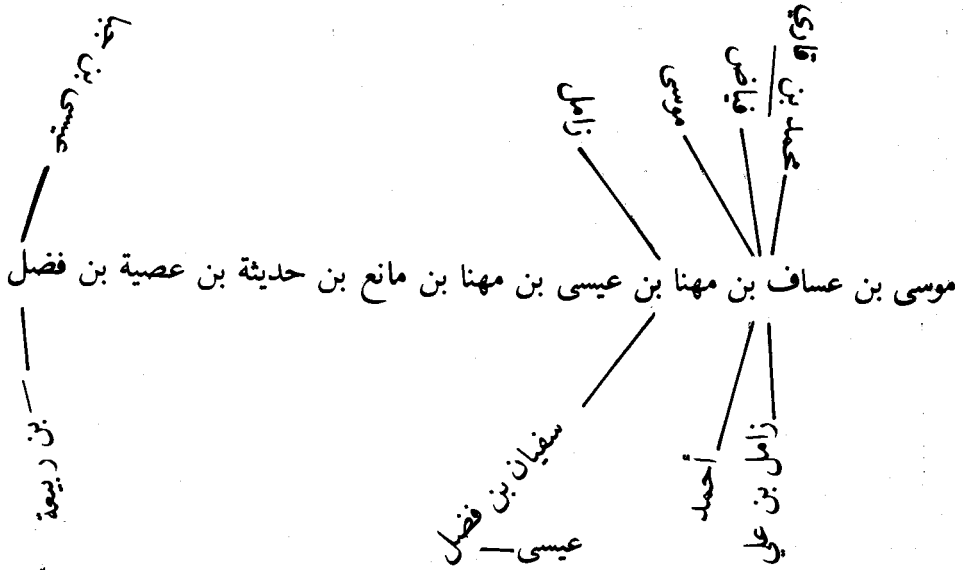
ثم هلك سليمان سنة ثلاث وأربعين وسبعائة فولي مكانه شرف الدين عيسى ابن عمه فضل بن عيسى . ثم توفي سنة أربع وأربعين وسبعائة بالقريتين ودفن عند قبر خالد بن الوليد . وولي مكانه أخوه سيف بن فضل ، ثم عزله السلطان بمصر ، الكامل ابن الناصر سنة ست وأربعين وسبعائة وولي مكانه أحمد بن مهنا بن عيسى . ثم جمع سيف بن فضل ولقيه فياض بن مهنا بن عيسى وانهمز سيف . ثم ولي السلطان حسن الناصر في دولته الأولى وهو في كفالة ببيغاروس أحمد بن مهنا فسكنت الفتنة بينهم . ثم توفي سنة سبع وأربعين فولي مكانه أخوه فياض ، وهلك سنة تسع وأربعين وسبعائة وولي مكانه أخوه خيار بن مهنا ، وولاه حسن الناصر في دولته الثانية . ثم انتقض سنة خمس وستين وسبعائة وأقام ستين بالقصر عاصياً إلى أن تشفع فيه نائب حماة ، فأعيد إلى إمارته . ثم انتقض سنة سبعين وسبعائة فولي السلطان الأشرف مكانه ابن عمه زامل بن موسى بن عيسى ، وجاء إلى نواحي حلب واجتمع إليه بنو كلاب وغيرهم ، وعاثوا في البلاد وعلى حلب يومئذ قشتمر المنصوري ، فبرز إليهم وانتهى إلى خيمهم واستاق نعمهم وتخطى إلى الخيام فاستجاشوا بها ^(١) وهزموا عساكره وقتل قشتمر ابنه في المعركة ، تولى هو قتله بيده ، وذهب إلى القفر منتقضاً فولي الأشرف مكانه ابن عمه معيقل بن فضل بن عيسى ^(٢) . ثم بعث ابن معيقل صاحبه سنة إحدى وسبعين وسبعائة يستأمن لخيار فامنه . ثم وفد خيار بن مهنا سنة خمس وسبعين وسبعائة فرضي عنه السلطان وأعادته إلى إمارته . ثم توفي سنة سبع وسبعين وسبعائة فولي أخوه مالك إلى أن هلك سنة إحدى وثمانين وسبعائة ، فولي مكانه معيقل بن موسى بن عيسى ، وابن مهنا شريكين في إمارتهما . ثم عزلا لسنة وولي بعير بن جابر ^(٣) بن مهنا واسمه محمد ، وهو لهذا العهد أمير على آل فضل وجميع أحياء طيء بالشام . والسلطان

(١) وفي النسخة التونسية : فاستأوا دونها .

(٢) وفي النسخة التونسية : فولي بعده معيقل بن فضل بن عيسى وزامل بن موسى بن عيسى بن مهنا .

(٣) وفي نسخة ثانية : نعيم بن خيار بن مهنا .

الظاهر لعهد يزاخمة بججر بن محمد بن قاري حتى سخطه^(١) . ثم وصل انتقاضه على السلطان وخلافه ، وظاهر السلطان على موالة محمد بن قاري فسخطه ، وولى مكانها ابن عمها محمد بن كوكتين ابن عمه موسى بن عساف بن مهنا فقام بأمر العرب وبقي بعير متبذراً بالقفر ، وعجز عن الميرة لقلة ما بيده^(٢) واختلت أحواله ، وهو على ذلك لهذا العهد ، والله ولي الأمور لا رب سواه .



(ولنرجع) إلى ما بقي من شعوب هذه الطبقة فنقول : كان بنو عامر بن صعصعة كلهم بن نجد ، وبنو كلاب في خنصرة^(٣) والربرة من جهات المدينة وكعب بن ربيعة فيما بين تهامة والمدينة وأرض الشام . وبنو هلال بن عامر في بسائط الطائف ما بينه وبين جبل غزوان ونمير بن حامد^(٤) معهم . وجشم محسوبون منهم بنجد ، وانتقلوا كلهم في الإسلام إلى الجزيرة الفراتية فملك نمير حران ونواحيها . وأقام بنو هلال بالشام إلى أن ظعنوا إلى المغرب كما نذكر في أخبارهم . وبقي منهم بقية بجبل بني هلال المشهور بهم الذي فيه قلعة صرخد . وأكثرهم اليوم يتعاطون الفلح . وبنو كلاب بن ربيعة

(١) وفي نسخة ثانية : والسلطان الظاهر لعهد يزاخمة بمحمد ابن عمه قاري .

(٢) وفي النسخة التونسية : فقلّ تابعه .

(٣) وفي النسخة التونسية : الخنصرية ، والأصح خنصرة : وهي بلدة من أعمال حلب تحاذي قنسرين نحو البادية (معجم البلدان) .

(٤) وفي النسخة التونسية : نمير بن عامر .

ملكوا أرض حلب ومدينتها كما ذكرناه . وبنو كعب بن ربيعة دخلت إلى الشام ، منهم قبائل عقيل وقشير وجريش وجعدة ، فانقرض الثلاثة في دولة الإسلام ولم يبق إلا بنو عقيل .

(وذكر) ابن حزم : أن عددهم بني عدد جميع مضر . فلك منهم الموصل بنو مالك^(١) بعد بني حمدان وتغلب . واستولوا عليها وعلى نواحيها وعلى حلب معها . ثم انقرض ملكهم ورجعوا للبادية ، وورثوا مواطن العرب في كل جهة ، فمنهم بنو المتفق بن عامر بن عقيل ، وكان بنو مالك بن عقيل في أرض تيماء من نجد ، وهم الآن بجهات البصرة في الآجام التي بينها وبين الكوفة المعروفة بالبطائح ، والإمارة منهم في بني معروف ، وبالغرب من بني المتفق أحياء دخلوا مع هلال بن عامر يعرفون بالخلط ، ومواطنهم بالمغرب الأقصى ما بين فاس ومراكش .

(وقال الجرجاني) : إن بني المتفق كلهم يعرفون بالخلط ، ويقيم في جنوب البصرة إخوتهم بنو عامر بن عوف بن مالك بن عوف بن عامر ، وعوف أخو المتفق قد غلبوا على البحرين وغمارة^(٢) وملكوها من يدي أبي الحسن الأصغر بن ثعلب^(٣) . وكانت هذه المواطن للأزد وبني تميم وعبد القيس ، فورث هؤلاء أرضهم فيها وديارهم . (قال ابن سعيد) : وملكوا أيضاً أرض اليمامة من بني كلاب وكان ملوكهم فيها لعهد الخمسين والستائة بني عصفور . وكان من بني عقيل خفاجة بن عمرو بن عقيل ، كان انتقلهم إلى العراق فأقاموا به وملكوا ضواحيه ، وكانت لهم مقامات وذكر ، وهم أصحاب صولة وكثرة ، وهم الآن ما بين دجلة والفرات . ومن عقيل هؤلاء بنو عبادة بن عقيل ، ومنهم الأجاغل^(٤) لأن عبادة كان يعرف بالأجفل . وهم لهذا العهد بالعراق مع بني المتفق . وفي البطائح التي بين البصرة والكوفة وواسط والإمارة فيهم على ما يبلغنا لرجل اسمه ميان بن صالح^(٥) وهو في عدد ومنعة . وما أدري أهو في بني معروف أمراء البطائح بني المتفق ، أو من عبادة الأجاغل ؟ هذه أحوال بني

(١) وفي النسخة التونسية : بنو المقلد .

(٢) وفي النسخة التونسية : البحرين وحمّان .

(٣) بن تغلب . وهذا ما أشرنا إليه في جزء سابق من هذا الكتاب ان ابن خلدون يذكر الثعالبة بدل الثغالبه .

وثغلب بدل تغلب .

(٤) وفي النسخة التونسية : الاخائل وهو الأصح ، لأن عبادة كان يعرف بالأخيل .

(٥) وفي نسخة ثانية : قبان بن صالح .

عامر بن صعصعة واستيلاؤهم على مواطن العرب من كهلان وربيعة ومضر .
(فأما بنو كهلان) فلم يبق لهم أحياء فيما يسمع . (وأما ربيعة) فأجازوا بلاد فارس
وكرمان فهم يتتبعون هنالك ما بين كرمان وخراسان . وبقيت بالعراق منهم طائفة
يتزلون البطائح وانتسب إلى الكوفة منهم بنو صباح^(١) ومعهم لفائف من الأوس
والخزرج . فأمير ربيعة إسمه الشيخ ولي ، وعلى الأوس والخزرج طاهر بن خضر منهم
هذه شعوب الطبقة الثالثة من العرب لهذا العهد في ديار المشرق بما أدى إليه
الإمكان .

(ونحن الآن نذكر شعوبهم الذين انتقلوا إلى المغرب) : فإن أمة العرب لم يكن لهم
إمام قطّ بالمغرب ، لا في الجاهلية ولا في الاسلام ، لأن أمة البربر الذين كانوا به
كانوا يمانعون عليه الأمم . وقد غزاه إفريقيش بن ضبيع^(٢) الذي سميت به أفريقية ،
من ملوك التبابعة وملكها . ثم رجع عنها وترك كتامة وصنهاجة من قبائل حمير ،
فاستحالت طبيعتهم^(٣) إلى البربر واندرجوا في عدادهم ، وذهب ملك العرب منهم .
ثم جاءت الملة الإسلامية وظهر العرب على سائر الأمم بظهور الدين ، فسارت في
المغرب ، وافتتحوا سائر أمصاره ومدنه وعانوا من حروب البربر شدة . وقد تقدّم لنا ما
ذكره ابن أبي زيد^(٤) من أنهم ارتدّوا إثنى عشرة مرة . ثم رسخ فيهم الإسلام ولم
يسكنوا بأجياهم في الخيام ولا نزلوا أحياء لأنّ الملك الذي حصل لهم يمنهم من
سكنى الضاحية ، ويعدل بهم إلى المدن والأمصار . فلهذا قلنا إنّ العرب لم يوطنوا
بلاد المغرب . ثم أنهم دخلوا إليه في منتصف المائة الخامسة ، وأوطنوه وافترقوا
بأحيائهم في جهاته كما نذكر الآن ونستوعب أسبابه .

* (الخبر عن دخول العرب من بني هلال وسليم

المغرب من الطبقة الرابعة وأخبارهم هنالك) *

(١) وفي النسخة التونسية : بنو مباح .

(٢) وفي النسخة التونسية : إفريقيش بن صبيغ . وأفريقيش بن صبيغ (الموسوعة المغربية الملحق الاول)

(٣) وفي النسخة التونسية : فاستحالت صيغتهم .

(٤) وفي النسخة التونسية : ابن أبي يزيد .

كانت بطون هلال وسليم من مضر لم يزالوا بادين منذ الدولة العباسية وكانوا أحياء ناجمة محلاتهم من بعد الحجاز بنجد^(١) . فبنو سليم مما يلي المدينة ، وبنو هلال في جبل غزوان عند الطائف وربما كانوا يطوفون في رحلة الصيف والشتاء أطراف العراق والشام ، فيغيرون على الضواحي ويفسدون السابلة ، ويقطعون على الرفاق ، وربما أغار بنو سليم على الحاج أيام الموسم بمكة وأيام الزيارة بالمدينة . وما زالت البعوث تجهز والكتائب تكتب من باب الخلافة ببغداد للإيقاع بهم وصون الحاج عن مضرات هجومهم . ثم تجهز بنو سليم والكثير من ربيعة بن عامر إلى القرامطة عند ظهورهم ، وصاروا جنداً بالبحرين وعمان . ولما تغلب شيعة ابن عبيدالله المهدي على مصر والشام ، وكان القرامطة قد تغلبوا على أمصار الشام فانتزعها العزيز منهم وغلبهم عليها وردّهم على أعقابهم إلى قرارهم بالبحرين ، ونقل أشياعهم من العرب من بني هلال وسليم فأنزلهم بالصعيد وفي العدو الشرقية من بحر النيل فأقاموا هناك ، وكان لهم اضرار بالبلاد . ولما انساق ملك صنهاجة بالقيروان إلى المعز بن باديس بن المنصور سنة ثمان وأربعمائة قلده الظاهر لدين الله علي بن الحاكم بأمر الله منصور بن العزيز لدين الله أمر أفريقية على عادة آبائه كما نذكره لك بعد . وكان لعهد ولايته غلاماً يفعه ابن ثمان سنين ، فلم يكن مجرباً للأمر ولا بصيراً بالسياسة ، ولا كانت فيه عزة وأنفة . ثم هلك الظاهر سنة سبع وعشرين وأربعمائة وولي المنتصر بالله^(٢) معز الطويل أمر الخلافة بما لم ينله أحد من خلفاء الإسلام . يقال ولي خمساً وسبعين وقيل خمسا وتسعين ، والصحيح ثلاث وسبعون لأن مهلكه كان على رأس المائة الخامسة ، وكانت أذن المعز بن باديس صاغية إلى مذاهب أهل السنة ، وربما كانت شواهدا تظهر عليه ، وكبابه فرسه في أول ولايته لبعض مذاهبه فنأدى مستغيثاً بالشيخين أبي بكر وعمر ، وسمعت العامة فثاروا بالرافضة وقتلوه وأعلنوا بالمعتد الحق ونادوا بشعار الإيمان وقطعوا من الأذان حيّ على خير العمل . وأغضى عنه الظاهر من ذلك وابنه معدّ المنتصر من بعده . واعتذر بالعامّة لقبول واستمرّ على إقامة الدعوة والمهاداة ، وهو في أثناء ذلك ي كاتب وزيرهما وحاجب دولتهما المضطلع بأمرهما أبا القاسم أحمد بن

(١) وفي نسخة ثانية : وكانوا أحياء ناجمة بمجالاتهم من قفر الحجاز بنجد .

(٢) الظاهر لإعزاز دين الله أبو الحسن عليّ بن أبي عليّ المنتصر الحاكم ، وعندما توفي ولي بعده ابنه أبو تميم معدّ ، ولقب المنتصر بالله . (ابن الأثير ج ٩ ص ٤٤٧) .

علي الجرجاني^(١) ويستميله يعرض ببني عبيد وشيعتهم . وكان الجرجاني يلقب بالأقطع بما كان أقطعه الحاكم بجنابة ظهرت عليه في الأعمال ، وانتهضته السيدة بنت الملك^(٢) عمة المتصرف .

فلما ماتت استبدت بالدولة سنة أربع عشرة وأربعمائة إلى أن هلك سنة ست وثلاثين وأربعمائة وولي الوزارة بعده أبو محمد الحسن بن علي الياروزي^(٣) أصله من قرى فلسطين ، وكان أبوه ملاحاً بها . فلما ولي الوزارة خاطبه أهل الجهات ، ولم يولوه فأنف من ذلك ، فعظم عليه وحق عليه ثمال بن صالح صاحب حلب والمغربين باديس صاحب أفريقية ، وانحرفوا عنه وحلف المعز لينقضن طاعتهم وليحولن الدعوة إلى بني عباس ، ويمحون اسم بني عبيد من منابره ، ولج في ذلك وقطع أساءهم من الطراز والرايات ، وباع القائم أبا جعفر بن القادر من خلفاء بني العباس ، وخاطبه ودعا له على منابره سنة سبع وثلاثين وأربعمائة وبعث بالبيعة إلى بغداد .

ووصله أبو الفضل البغدادي وحظي من الخليفة بالتقليد والخلع ، وقرئ كتابه بجامع القيروان ونشرت الرايات السود وهدمت دار الإسماعيلية . وبلغ الخبر إلى المستنصر معز الخليفة بالقاهرة ، وإلى الشيعة الرافضة من كتامة وصنائع الدولة فوجموا ، وطلع عليهم المقيم المقعد من ذلك ، وارتبكوا في أمرهم . وكان أحياء هلال هؤلاء الأحياء من جشم والاثير^(٤) وزغبة ورياح وربيعة وعدي في محلاتهم بالصعيد كما قدمناه . وقد عمّ ضررهم وأحرق البلاد والدولة شررهم ، فأشار الوزير أبو محمد الحسن بن علي الياروزي باصطناعهم والتقدم لمشايخهم^(٥) وتوليتهم أعمال أفريقية وتقليد هم أمرها ودفعهم إلى حرب صنهاجة ليكونوا عند نصر الشيعة . والسبب في الدفاع عن الدولة فإن صدقت المخيلة في ظفرهم بالمعز وصنهاجة ، كانوا أولياء للدعوة وعمالاً بتلك القاصية . وارتفع عدوانهم من ساحة الخلافة ، وإن كانت الأخرى فلها ما بعدها . وأمر العرب البادية أسهل من أمر صنهاجة الملوك ، فتغلبوا على هدية

(١) وفي النسخة التونسية : الجرجاني وكذلك عند ابن الاثيرج ٩ ص ٤٤٧ .

(٢) وفي النسخة التونسية : وانتهضته السيدة ست الملك .

(٣) وفي نسخة ثانية : البازوري وهو الأصح كذا في قبائل المغرب (١٦٧) .

(٤) وفي نسخة ثانية الأنيج وهو الصحيح .

(٥) وفي النسخة التونسية : واستفدام مشايخهم .

وثورانه (١) . وقيل إن الذي أشار بذلك وفعله وأدخل العرب إلى أفريقية إنما هو أبو القاسم الجرجاني ، وليس ذلك بصحيح ، فبعث المستنصر وزيره على هؤلاء الأحياء سنة إحدى وأربعين وأربعمائة ، وأرضخ لأمرائهم في العطاء ووصل عامتهم بعيراً وديناراً لكل واحد منهم ، وأباح لهم إجازة النيل . وقال لهم : قد أعطيتكم المغرب ، وملك المعز بن بلكين (٢) الصنهاجي العبد الآبق فلا تفتقرون وكتب الباروزي إلى المغرب : أما بعد فقد أنفذنا إليكم خيولاً فحولاً ، وأرسلنا عليها رجالاً كهولاً (٣) ليقضي الله أمراً كان مفعولاً . فطمعت العرب إذ ذاك ، وأجازوا النيل إلى برقة ، ونزلوا بها وافتتحوا أمصارها واستباحوها ، وكتبوا لأخوانهم شرقي النيل يرغبونهم . في البلاد ، فأجازوا إليهم بعد أن أعطوا لكل رأس دينارين (٤) فأخذ منهم أضعاف ما أخذوه ، وتقارعوا على البلاد فحصل لسليم الشرق ، وللال الغرب ، وخربو المدينة الحمراء وأجدابية وأسمر وسرت .

وأقامت لهب (٥) من سليم وأحلافها رواحة وناصره وغمرة بأرض برقة . وسارت قبائل دياب وعوف وزغب وجميع بطون هلال إلى أفريقية كالجراد المنتشر ، لا يبرون بشيء إلا أتوا عليه ، حتى وصلوا إلى أفريقية سنة ثلاث وأربعين وأربعمائة وكان أول من وصل إليهم أمير رياح موسى (٦) بن يحيى الصنبري فاستأله المعز واستدعاه واستخلصه لنفسه وأصهر إليه . وفاوضه في استدعاء العرب من قاصية وطنه للاستغلاظ على نواحي بني عمه . فاستنفر القرى وأتى عليهم فاستدعاهم فعاثوا في البلاد وأظهروا الفساد في الأرض ، ونادوا بشعار الخليفة المستنصر . وسرح إليهم من صنهاجة الأولياء فواقعوا بها فتمخط (٧) ، المعز لكبره وأشاط بغضبه ، وتقبض على أخي موسى وعسكر بظاهر القيروان . وبعث بالصريخ إلى ابن عمه صاحب القلعة القائد بن حامد (٨) بن بلكين ، فكتب إليه كتيبة من ألف فارس سرحهم إليه ،

(١) وفي النسخة التونسية : فتقبلوا رأيه وشكوا هدايته .

(٢) وفي النسخة التونسية : بن باديس .

(٣) بمعنى كهولاً بالحرب لهم خبرة في القتال .

(٤) وفي النسخة التونسية : بعد أن أعطوا ديناراً عن كل رأس .

(٥) وفي نسخة ثانية : هيب .

(٦) وفي نسخة ثانية : مؤنس بن يحيى الصنبري وكذلك في قبائل المغرب ص ٤٢١ .

(٧) وفي النسخة التونسية : فتحمط .

(٨) وفي النسخة التونسية : حماد .

واستفروزوا عن^(١) زناته فوصل إليه المستنصر بن حزور المغراوي في ألف فارس من قومه .

وكان بالبدو من أفريقية مع الناجعة من زناته ، وهو من أعظم ساداتهم . وارتحل المعز في أولئك النفر ومن لفّ لفهم من الأتباع والحشم والأولياء ومن في إياهم من بقايا عرب الفتح ، وحشد زناته والبربر وصمد نحوهم في أم لا تحصى يناهز عددهم فيما يذكر ثلاثون ألفاً . وكانت رياح وزغبة وعدي حيدران من جهة فاس^(٢) . ولما تراحف الفريقان انخذل بقية عرب الفتح وتحيزوا إلى الهلاليين للعصية القديمة ، وخانته زناته وصنهاجة ، وكانت الهزيمة على المعز ، وفرّ بنفسه وخاصته إلى القيروان . وانتهب العرب جميع مخلفه من المال والمتاع والذخيرة والفساطيط والرايات ، وقتلوا فيها من البشر ما لا يحصى . يقال إن القتلى من صنهاجة بلغوا ثلاثة آلاف وثلثمائة . وفي ذلك يقول علي بن رزق الرياحي كلمته . ويقال إنها لابن شداد وأولها :

لقد زار وهناً من أميم خيال وأيدي المطايا بالزميل عجال
وأن ابن باديس لأفضل مالك لعمرى ، ولكن ما لديه رجال
ثلاثون ألفاً منهم قد هزمتهم ثلاثاً ألف وذاك ضلال

ثم نازلوه بالقيروان وطال عليه أمر الحصار ، وهلكت الضواحي والقرى يافساد العرب وعيهم ، وانتقام السلطان منهم بانتمائهم في ولاية العرب . ولجأ الناس إلى القيروان وأكثروا النهب واشتدّ الحصار ، وفرّ أهل القيروان إلى تونس وسوسه ، وعمّ النهب في البلاد والعيث في البلاد^(٣) ودخلت تلك الأرض^(٤) سنة خمس وأربعين ، وأحاطت زغبة ورياح بالقيروان . ونزل موسى قريباً من ساحة البلد . وفرّ القرابة والأعياص من آل زير فولاهم موسى قابس وغيرها . ثم ملكوا بلاد قسطينة^(٥) كلها وغزا عامل بن أبي الغيث منهم زناته ومغراوة فاستباحهم ورجع . واقتسمت العرب بلاد أفريقية سنة ست وأربعين ، وكان لزغبة طرابلس وما يليها ،

(١) وفي نسخة ثانية واستفروزوا زناته .

(٢) وفي النسخة التونسية : وعدي بقلي حيدران من جهة قابس .

(٣) وعمّ النهب والعيث بلاد أفريقية . كذلك في النسخة التونسية .

(٤) وفي النسخة التونسية : ودخلت بلد الاريض وأية .

(٥) وفي النسخة التونسية : قسطينية ، وغزا عابد بن أبي الغيث .

ولمرداس بن رياح باجة وما يليها . ثم اقتسموا البلاد ثانية فكان لهلal من تونس^(١) إلى الغرب وهم : رياح وزغبة والمقل وجشم وقرة والابنج والخلط وسفيان وتصرم الملك من يد المعز ، وتغلب عائذ بن أبي الغيث^(٢) على مدينة تونس وسباها وملك أبو مسعود من شيوخهم مومه^(٣) صلحاً . وعامل المعز على خلاص نفسه ، وصاهره بيناته ثلاثة من أمراء العرب فارس بن أبي الغيث وأخاه عائذاً ، والفضل بن أبي علي المرادي^(٤) وقدم ابنه تميم إلى المهديّة سنة ثمان وأربعين وأربعمائة ولسته تسع بعدها بعث إلى أصهاره من العرب وترحم بهم^(٥) ولحق بهم بالقيروان ، واتبعوه فركب البحر والساحل ، وأصلح أهل القيروان فأخبرهم ابنه المنصور بخبر أبيه ، فساروا بالسودان والمنصور . وجاء العرب فدخلوا البلد واستباحوه واكتسحوا المكاسب وخربوا المباني وعاثوا في محاسنها ، وطمسوا من الحسن والروتق معالمها . واستصفوا ما كان لآل بلكين في قصورها وشملوا بالعيث والنهب سائر حريمها ، وتفرّق أهلها في الأقطار فعظمت الرزية ، وانتشر^(٦) الداء وأعضل الخطب . ثم ارتحلوا إلى المهديّة فترلوها ، وضيقوا عليها بمنع المرافق وإفساد السابلة . ثم حاربوا زناتة من بعد صنهاجة وغلّبهم على الضواحي ، واتصلت الفتنة بينهم ، وأغزاهم صاحب تلمسان من أعقاب محمد بن خزر وجيوشه مع وزيره أبي سعدى خليفة اليفرني فهزموه وقتلوه بعد حروب طويلة ، واضطرب أمر أفريقية ، وخرب عمرانها ، وفسدت سابلتها . وكانت رئاسة الضواحي من زناتة والبربر لبني يفرن ومغراوة وبني ماند وبني تلومان^(٧) ولم يزل هذا دأب العرب وزناتة حتى غلبوا صنهاجة وزناتة على ضواحي أفريقية والزاب ، وغلّبوا عليها صنهاجة وقهروا من بها من البربر وأصاروهم عبيداً وخدموا بياجة^(٨) . وكان في هؤلاء العرب لعهد دخولهم أفريقية رجالات مذكورون .

وكان من أشرفهم حسن بن سرحان وأخوه بدر وفضل بن ناهض ، وينسبون هؤلاء في

(١) وفي النسخة التونسية : من قابس .

(٢) وفي النسخة التونسية : عابد بن أبي الغيث ، وفي قبائل المغرب ص ٣٩٤ خالد بن أبي الغيث

(٣) وفي نسخة ثانية : بونه .

(٤) وفي النسخة التونسية : المرواسي .

(٥) وفي النسخة التونسية : وتدم بهم .

(٦) وفي النسخة التونسية : واستشرى .

(٧) وفي نسخة ثانية : بني يمانوا وبني يلومان .

(٨) وفي النسخة التونسية : عبيداً وحولاً للجباية .

دريد بن الأثبيج وماضي بن مقرب ونيونة بن قرّة^(١) وسلامة بن رزق في بني كثير من
 بطون كرفة بن الأثبيج ، وشاقة^(٢) بن الأحيمر وأخوه صليصل ونسبهم في بني عطية
 من كرفه ، ودياب بن عانم وينسبونه في بني ثور ، وموسى بن يحيى وينسبونه في
 مرداس رياح لامرداس سليم ، فاحذر من الغلط في هذا . وهو من بني صفيير^(٣) بطن
 من بطون مرداس رياح ، وزيد بن زيدان وينسبونه في الضحاك ، ومليحان بن
 عباس وينسبونه في حمير ، وزيد العجاج بن فاضل ويزعمون أنه مات بالحجاز قبيل
 دخولهم إلى أفريقية ، وفارس بن أبي الغيث وعامر أخوه ، والفضل بن أبي علي
 ونسبهم أهل الأخبار منهم في مرداس المقهى ، كل هؤلاء يذكرون في أشعارهم .
 وكان زياد بن عامر رائدهم في دخول أفريقية^(٤) ويسمونه بذلك أبا مخير ، وشعوبهم
 لذلك العهد كما نقلناهم زغبة ورياح والأثبيج وقرّة وكلهم من هلال بن عامر . وربما
 ذكر فيهم بنو عدي ، ولم نقف على أخبارهم وليس لهم لهذا العهد حي معروف ،
 فلعلهم دثروا وتلاشوا واقتروا في القبائل . وكذلك ذكر فيهم ربيعة ، ولم نعرفهم لهذا
 العهد إلا أن يكونوا هم المعقل كما تراه في نسبهم . وكان فيهم من غير هلال كثير من
 فزارة وأشجع من بطون غطفان وجشم بن معاوية بن بكر بن هوازن وسلول بن مرة
 ابن صعصعة بن معاوية ، والمعقل من بطون اليمنية ، وعمرة بن أسد بن ربيعة بن
 نزار ، وبني ثور بن معاوية بن عبادة بن ربيعة البكاء بن عامر بن صعصعة ،
 وعدوان بن عمرو بن قيس بن عيلان . وطرود بطن من فهم بن قيس ، إلا أنهم
 كلهم مندرجون في هلال وفي الأثبيج منهم خصوصاً ، لأن الرياسة كانت عند
 دخولهم للأثبيج وهلال فأدخلوا فيهم وصاروا مندرجين في جملتهم . وفرقة من هؤلاء
 الهلاليين لم يكونوا من الذين أجازوا القيل لعهد البازوري أو الجرجاني . وإنما كانوا من
 قبل ذلك ببرقة أيام الحاكم العبيدي ، وهم فيها أخبار مع الصنهاجين ببرقة والشيعه
 بمصر خطوب ، ونسبهم إلى عبد مناف بن هلال كما ذكر شاعرهم في قوله :

طلبنا القرب منهم وجزيل منهم بلا عيب من عرب سحاح جمودها

(١) وفي نسخة ثانية : وينسبونه في قرّة .

(٢) وفي نسخة ثانية : وشبان .

(٣) وفي نسخة ثانية : من بني صنير .

(٤) وفي النسخة التونسية : وكان ذياب بن غانم رائدهم في دخول أفريقية .

وبيت غرت أمره منا وبينها طرود أنكاد اللي يكودها
ماتت ثلاث آلاف مرة وأربعة بحرمة منا تداوي كبودها
وقال الآخر منهم .

أيا رب جبر الخلق من نائج البلا إلا القليل انجار مالا يجيرها
وخصّ بها قرّة مناف وعينها دينا لأرياد البوادي تشيرها^(١)

فذكر نسبهم في مناف وليس في هلال مناف هكذا منفرداً ، إنما هو عبد مناف والله تعالى أعلم . وكان شيخهم أيام الحاكم مختار بن القاسم . ولمّا بعث الحاكم يحيى ابن عليّ الأندلسي لصريخ فلفول بن سعيد بن خزروق بطرابلس على صنهاجة كما ذكره في أخبار بني خزروق ، أو عز لهم في السير معه ، فوصلوا إلى طرابلس وجروا الهزيمة على يحيى بن عليّ ورجعوا إلى برقة . وبعث عنهم فامتنعوا ، ثم بعث لهم بالأمان ، ووصل وفداهم إلى الإسكندرية فقتلوا عن آخرهم سنة أربع وتسعين وثلاثمائة . وكان عندهم معلّم للقرآن اسمه الوليد بن هشام ينسب إلى المغيرة بن عبد الرحمن من بني أمية . وكان يزعم أن لديه إثارة من علم في اختيار^(٢) ملك آباءه ، وقبل ذلك منه البرابرة من مرامة^(٣) وزناته ولواته وتحذّثوا بشأنه فنصبه بنو قرّة وما بعده بالخلافة سنة خمس وتسعين وثلاثمائة وتغلّبوا على مدينة برقة . وزحف إليهم جيوش الحاكم فهزموهم ، وقتل الوليد بن هشام وقائدها من الترك .

ثم رجعوا به إلى مصر فانهزموا ، ولحق الوليد بأرض النجاء من بلاد السودان . ثم أخفرت ذمته وسيق إلى مصر وقتل ، وهدرت لبني قرّة جنائهم هذه وعفا عنهم . ولمّا كانت سنة إثنين وأربعمائة اعترضوا هدية باديس بن المنصور ملك صنهاجة من أفريقية إلى مصر فأخذوها ، وزحفوا إلى برقة فغلبوا العامل عليها ، وفرّ في البحر

(١) وفي النسخة التونسية :

فلا عيب من عرب سجاح جهودها
طراد كدانا نحن من لا يكودها
مجرحة منا تداوي كبودها .

طلبنا الفجر منهم وجدناه عندهم
وبت عن ذا قرّة مناف وشبهها
ماتت ثلاثه آلاف مرة ومن بقى
وقال آخر :

إلا القليل الخارصا لا تجيرها
ديمالأبواء البوادي تشيرها .

أيا رب جبر الخلق من نابح البلا
وخصّ بها قرّة منـاف ونسبها

(٢) وفي نسخة ثانية : احتياز .

(٣) وفي نسخة ثانية : مزانة وهو الأصح .

واستولوا على بركة . ولم يزل هذا شانهم ببرقة . فلما زحف إخوانهم الهلاليون من زغبة ورياح والأثبج واتباعهم إلى أفريقية ، كانوا ممن زحف معهم . وكان من شيوخهم ماضي بن مقرب المذكور في أخبار هلال .

ولهؤلاء الهلاليين في الحكاية عن دخولهم إلى أفريقية طرق في الخبر غريبة : يزعمون أنّ الشريف بن هاشم كان صاحب الحجاز ويسمونه شكر بن أبي الفتوح ، وأنه أصهر إلى الحسن بن سرحان في أخته الجازية فأنكحه إياها ، وولدت منه ولداً اسمه محمد . وأنه حدث بينهم وبين الشريف مغاضبة وقتته ، وأجمعوا الرحلة عن نجد إلى أفريقية . وتحيلوا عليه في استرجاع هذه الجازية فطلبته في زيارة أبيها فأزارها إياهم ، وخرج بها إلى حلهم فارتحلوا به وبها . وكنتموا رحلتها عنه وموهوا عليه بأنهم يياكرون به للصيد والقنص ويروحون به إلى بيوتهم بعد بنائها فلم يشعر بالرحلة إلى أن فارق موضع ملكه ، وصار إلى حيث لا يملك أمرها عليهم ففارقوه ، فرجع إلى مكانه من مكة وبين جوانحه من حبا داء دخيل ، وأنها من بعد ذلك كلفت به مثل كلفه إلى أن مات من حبه .

ويتناقلون من أخبارها في ذلك ما يعفى عن خبر قيس وكثير^(١) ويروون كثيراً من أشعارها محكمة المباني متفقة الأطراف ، وفيها المطبوع والمتحل والمصنوع ، لم يفقد فيها من البلاغة شيء وإنما أدخلوا فيها بالإعراب فقط ، ولا مدخل له في البلاغة كما قررناه لك في الكتاب الأول من كتابنا هذا . إلا أن الخاصة من أهل العلم بالمدن يزهدون في روايتها ويستنكفون عنها لما فيها من خلل الإعراب ، ويحسبون أنّ الإعراب هو أصل البلاغة وليس كذلك . وفي هذه الأشعار كثير أدخلته الصنعة وفقدت فيه صحّة الرواية فلذلك لا يوثق به ، ولو صحّت روايته لكانت فيه شواهد بآياتهم ووقائعهم مع زناته وحروبهم ، وضبط لأسماء رجالاتهم وكثير من أحوالهم . لكننا لا نتق بروايتها . وربما يشعر البصير بالبلاغة بالمصنوع منها ويتهمه ، وهذا قصارى الأمر فيه . وهم متفقون على الخبر عن حال هذه الجازية والشريف خلفاً عن سلف ، وجيلاً عن جيل ، ويكاد القادح فيها والمستريب في أمرها أن يرمي عندهم

(١) بهامش نسخه ما نصه : قصة أبي زيد التي تحكى في قهاوي مصر أصلها هذه الواقعة ، كما اشار لذلك المؤلف . وكثيراً ما كنت أتطلب لها أصلاً في التواريخ فلم أجده إلا في هذا المجل ، فرحم الله المؤلف فلقد بين أصولاً كثيرة يحتاج إليها كل ناظر في فن التاريخ . كتبه حسن العطار أه .

بالجنون والخلل المفرط لتواترها بينهم . وهذا الشريف الذي يشيرون إليه هو من الهواشم ، وهو شكر بن أبي الفتوح الحسن بن أبي جعفر بن هاشم محمد بن موسى بن عبدالله أبي الكرام بن موسى الجون بن عبدالله بن إدريس ، وأبوه الفتوح هو الذي خطب لنفسه بمكة أيام الحاكم العبيديّ وبايع له بنوا الجراح أمراء طيء بالشام ، وبعثوا عنه فوصل إلى أحيائهم وبايع له كافة العرب . ثم غلبتهم عساكر الحاكم العبيديّ ورجع إلى مكة ، وهلك سنة ثلاثين وأربعمائة فولي بعده ابنه شكر هذا ، وهلك سنة ثلاث وخمسين وولي ابنه محمد الذي يزعم هؤلاء الهلاليون أنه من الجازية هذه . وتقدّم ذلك في أخبار العلوية هكذا نسبة ابن حزم .

(وقال ابن سعيد) : هو من السلمانيين من ولد محمد بن سليمان بن داود بن حسن بن الحسين السبط الذي بايع له أبو الزاب (١) الشيباني بعد ابن طباطبا ، ويسمى الناهض . ولحق بالمدينة فاستولى على الحجاز واستقرت إمارة ملكه في بنيه إلى أن غلبهم عليها هؤلاء الهواشم . جداً قريباً من الحسن والحسين (٢) . وأمّا هاشم الأعلى فاشترك بين سائر الشرفاء ، فلا يكون مميزاً لبعضهم عن بعض . وأخبرني من أتق به من الهلاليين لهذا العهد أنه وقف على بلاد الشريف شكر وأنها بقعة من أرض نجد مما يلي الفرات ، وأنّ ولده بها لهذا العهد والله أعلم .

ومن مزاعمهم أنّ الجازية لما صارت إلى أفريقية وفارقت الشريف ، خلفه عليها منهم ماض بن مقرب (٣) من رجالات دُرَيْد ، وكان المستنصر لما بعثهم إلى أفريقية عقد لرجالاتهم على أمصارها وثغورها ، وقلدهم أعمالها ، فعقد لموسى بن يحيى المرادسي على القيروان وباجة ، وعقد لزغبة على طرابلس وقابس ، وعقد لحسن بن سرحان على قسنطينة (٤) ، فلما غلبوا صنهاجة على الأمصار ، وملك كل ما عقد له سميت الرعايا بالأمصار عسفهم وعيئهم باختلاف الأيدي ، إذ الوازع مفقود من أهل هذا

(١) وفي النسخة التونسية : أبو السرايا .

(٢) الظاهر من السياق سقوط عبارة اثناء النسخ ، وفي النسخة التونسية : وما ذكره ابن حزم أصح . لأنهم جميعاً يقولون في الشريف ابن هاشم يميزونه بذلك عن سائر الشرفاء . ولا يصح ذلك إلا أن يكون هاشم أو أبو هاشم جداً قريباً من الحسن والحسين .

(٣) وفي نسخة أخرى : مغرب .

(٤) وفي نسخة أخرى قسنطينة وهذا تحريف وقسنطينة المقصودة هنا : وهي مدينة وقلعة يقال لها قلعة الهواء وهي قلعة كبيرة جداً حصينة عالية لا يصلها الطير إلا بجهد ، وهي من حدود أفريقية مما يلي المغرب (معجم البلدان) .

الجبل العربي مذ كانوا فثاروا بهم وأخرجوهم من الأمصار ، وصاروا إلى ملك الضواحي والتغلب عليها ، وسيّم الرعايا بالخسف في النهب والعيث وإفساد السابلة مكلنا إلى هلم .

ولمّا ظلبوا صنهاجة اجتهد زنّانة في مدافعتهم بما كانوا أملك للبأس والنجدة بالبدواة ، فحاربوهم ورجعوا إليهم من أفريقية والمغرب الأوسط ، وجهّز صاحب تلمسان من بني خزد قائد أبا سعدى اليفرنى فكانت بينهم وبينه حروب إلى أن قتله بنواحي الزاب ، وتغلبوا على الضواحي في كل وجه . وعجزت زنّانة عن مدافعتهم بأفريقية والزاب . وصار الملتحم بينهم في الضواحي بجبل راشد ، ومصاب من بلاد المغرب الأوسط . فلمّا استقر لهم الغلب وضعت الحرب أوزارها وصالحهم الصنهاجيون على خطة خسف في انفرادهم بملك الضواحي دونهم ، وصاروا إلى التفريق بينهم ، وظاهروا الأئبج على رياح وزغبة ، وحشد الناصر بن علناس صاحب القلعة لمظاهرتهم وجمع زنّانة .

وكان فيهم المعز بن زيري صاحب فاس من مغراوة ونزلوا الأربس جميعاً . ولقيهم رياح وزغبة بسببه . ومكر المعز بن زيري المغراوي بالناصر وصنهاجة بدسياسة زعموا من تميم بن المعز بن باديس صاحب القيروان ، فجرّ عليهم الهزيمة واستباحت العرب وزنّانة خزائن الناصر ومضاربه . وقتل أخوه القاسم ونجا إلى قسنطينة ورياح في اتباعه . ثم لحق بالقلعة فنازلوها وخرّبوا جنباتها واحبطوا عروشها ، وعاجوا على ما هنالك من الأمصار ، ثم طبنة والمسيلة فخرّبوها وأزعجوا ساكنيها ، وعطفوا على المنازل والقرى والضياع والمدن فتركوها قاعاً صنفصفاً أقفر من بلاد الجنّ وأوحش من جوف العير ، وغوّروا المياه واحتطبوا الشجر وأظهروا في الأرض الفساد ، وهجروا ملوك أفريقية والمغرب من صنهاجة وولاية أعمالها في الأمصار ، وملكوا عليهم الضواحي يتحيفون جوانبهم ويقعدون لهم بالمرصاد ، ويأخذون لهم الأتاوة على التصرف في أوطانهم .

ولم يزل هذا دأبهم حتى لقد هجر الناصر بن علناس سكنى القلعة ، واختطّ بالساحل مدينة بجاية ، ونقل إليها ذخيره وأعدّها لتزله . ونزلها المنصور ابنه من بعده فراراً من ضيم هذا الجليل وفسادهم بالضواحي إلى منعة الجبال وتوغّر مسالكها على رواحلهم . واستقروا بها بعد ، وتركوا القلعة . وكانوا يختصّون الأئبج من هؤلاء الأحياء بالرياسة

سائر أيامهم . ثم افترق جمع الأثبيج وزهبت بذهاب صنهاجة دولتهم . ولما غلب
الموحدون سائر الدول بالمغرب في سني إحدى وأربعين وخمسمائة ، وزحف شيخ
الموحدين عبد المؤمن إلى أفريقية ، وفد عليه بالجزائر أميران منهم لذلك العهد أبو
الجليل بن شاكر أمير الأثبيج وحبّاس بن مُشَيِّفِر من رجالات جيشه ، فتلقّاهما بالميرة
وعقد لهما على قومها ومضى لوجهه . وفتح بجاية سنة تسع وخمسين وخمسمائة .
ثم انتفض العرب الهلاليون على دعوة صنهاجة ، وكان أمير رباح فيهم محرز بن زناد
ابن/بادخ^(١) إحدى بطون بني علي بن رباح ، فلقيتهم جيوش الموحدين بسطيف
وعليهم عبدالله بن عبد المؤمن فتوافقوا ثلاثا علقوا فيها رواحلهم ، وأثبتوا في مستنقع
الموت أقدامهم ، ثم انتفض في الرابعة جمعهم واستلحمهم الموحدون وغلبوا عليهم ،
وغنموا أموالهم وأسروا رجالهم وسبوا نساءهم واتبعوا أديبارهم إلى محصن سبتة . ثم
راجعوا من بعد ذلك بصائرهم واستكانوا لعزّ الموحدين وغلبهم ، فدخلوا في دعوتهم
وتمسّكوا بطاعتهم ، وأطلق عبد المؤمن أسراهم ولم يزلوا على استقامتهم ، ولم يزل
الموحدون يستنفرونهم في جهادهم بالأندلس ، وربما بعثوا إليهم في ذلك المخاطبات
الشعرية ، فأجازوا مع عبد المؤمن ويوسف ابنه كما هو في أخبار دولتهم . ولم يزلوا في
استقامتهم إلى أن خرج عن الدولة بنو غانية المسوّقيون أمراء ميورقة ، أجازوا البحر في
أساطيلهم إلى بجاية فكسبوها سنة إحدى وثمانين وخمسمائة لأوّل دولة المنصور ،
وكشفوا القناع في نقض طاعة الموحدين ، ودعوا العرب بها ، فعادت هيف إلى
أديانها .

وكانت قبائل جيشم ورياح وجمهور الأثبيج من هؤلاء الهلاليين أسرع إجابة إليها . ولما
تحركت جيوش الموحدين إلى أفريقية لكفّ عدوانهم ، تحيّزت قبائل زغبة إليهم ،
وكانوا في جملتهم ، ولحق بنو غانية بفاس ومعهم كافة جيشم ورياح ، ولحق بهم جلّ
قومهم من مسوفة وإخوانهم لمتونة من أطراف البقاع ، واستمسكوا بالدعوة العباسية
التي كان أمراؤهم بنو تاشفين بالمغرب يتمسكون بها ، فأقاموها فيمن إليهم من القبائل
والمسالك ونزلوا بفاس ، وطلبوا من الخليفة ببغداد المستنصر تجديد العهد لهم بذلك ،
وأوفدوا عليه كاتبهم عبد البر بن فرسان ، فعقد لابن غانية وأذن له في حرب
الموحدين . واجتمعت إليه قبائل بني سليم بن منصور ، وكانوا جاؤا على أثر الهلاليين

(١) وفي النسخة التونسية : محرز بن زناد بن فارغ وكذلك قبائل المغرب ص ٣٩٧ .

عند إجازتهم إلى أفريقية . وظهره على أمره ذلك قراقوش الأرمني . ونذكر أخباره في أخبار الميرويقي^(١) فاجتمع لعلي بن غانية من المثلثين والعرب والعجم عساكر جمّة ، وغلب الضواحي وافتتح بلاد الجريد ، وملك قفصة وتوزر ونفطة . ونهض إليه المنصور من مراکش يجرّ أم المغرب من زناته والمصامدة وزغبة من الهلاليين وجمهور الأثنج ، فأوقعوا بمقدّمته بفحص غمرة من جهات قفصة . ثم زحف إليهم من تونس فكانت الكرّة عليهم ، وفلّ جمعهم واتبع آثارهم إلى أن شرّدهم إلى صحاري برقة ، وانتزع بلاد قسنطينة وقابس وقفصة من أيديهم ، وراجعت قبائل جشم ورياح من الهلاليين طاعته ولاذوا بدعوته فنفاهم إلى المغرب الأقصى . وأنزل جشم ببلاد تامسنا^(٢) ، ورياحاً ببلاد الهبط ، وأزغار مما يلي سواحل طنجة إلى سلا .

وكانت تخوم بلاد زناته منذ غلبهم الهلاليون على أفريقية وضواحيها أرض مصاب ما بين صحراء أفريقية وصحراء المغرب الأوسط ، وبها قصور جدّدها فسميت بإسم من وليّ خطّتها من شعوبهم . وكان بنو بادين وزناته وهم بنو عبد الواد وتوجين ومصاب وبقوز ودال وبنوراش^(٣) شيعة الموحدّين منذ أول دولتهم ، فكانوا أقرب إليهم من أمثالهم بنو مرين وأنظارهم كما يأتي . وكانوا يتولّون من ريف المغرب الأوسط وتلّوله ما ليس يليه أحد من زناته ، ويجوسون خلاله في رحلة الصيف بما لم يؤذن لأحد من سواهم في مثله حتى كأنهم من جملة عساكر الموحدّين وحاميتهم . وأمرهم إذذاك راجع إلى صاحب تلمسان من سادة القرابة ، ونزل هذا الحي من زغبة مع بني بادين هؤلاء لما اعترلوا إخوانهم الهلاليين وتحيزوا إلى فتحهم ، وصاروا جميعاً قبله المغرب الأوسط من مصاب إلى جبل راشد ، بعد أن كان قسمتهم الأولى بقابس وطرابلس . وكانت لهم حروب مع أولاد خزرون أصحاب طرابلس . وقتلوا سعيد بن خزرون فصاروا إلى هذا الوطن الآخر لفتنة ابن غانية ، وانخرافهم عنه إلى الموحدّين وانعقد ما بينهم وبين بني بادين حلف على الحوار والذبّ عن الأوطان وحمايتها من معرة العدو في

(١) وفي نسخة ثانية : الميرويقي .

(٢) إقليم مغربي قديم كان يمتد من نهر ابي رقراق إلى وادي أم الربيع ، وقد اندثر اليوم هذا الاسم وبقى ما يذكر به كباب تامسنا بالرباط . والنسبة إليه مسناوي (قبائل المغرب ص ١١٧) .

(٣) هكذا بالأصل وفي نسخة اخرى : وبنوزرد دال وبنوراشد .

احتيال غرّتها وانتهاز الفرصة فيها . فتعاقدوا على ذلك واجتوروا وأقامت زغبة في القفار
وبنو بادين بالتلول والضواحي . ثم قرّ مسعود بن سلطان بن زمام أمير الرياحيين من
بلاد الهبط ، ولحق ببلاد طرابلس ونزل على زغبة وذياب من قبائل بني سليم . ووصل
إلى قراقش بن رياح وحصر معه طرابلس حين افتتحها ، وهلك هنالك ، وقام إلى
الميروني ولحق ولقيه بالحمة فهزمه^(١) وقتل الكثير من قومه .

وانهزمت طائفة من قوم محمد بن مسعود منهم : ابنه عبدالله وابن عمه حركات بن
أبي الشيخ بن عساكر بن سلطان ، وشيخ من شيوخ قرّة ، فضرب أعناقهم . وفرّ
يحيى بن غانية إلى مسقطه من الصحراء . واستمرت على ذلك أحوال هذه القبائل
من هلال وسليم واتباعها . ونحن الآن نذكر أخبارهم ومصائر أمورهم ونعدّدهم فرقة
فرقة ، ونخصّ منهم بالذكر من كان لهذا العهد بحيه وناجعته ، ونطوي ذكر من
انقرض منهم ، ونبدأ بذكر الأثبيج لتقدّم رياستهم أيام صنهاجة كما ذكرناه . ثم نقفي
بذكر جشم لأنهم معدودون فيهم . ثم نذكر رياحاً وزغبة ، ثم المعقل لأنهم من
أعداء هلال . ثم نأتي بعدهم بذكر سليم لأنهم جاؤا من بعدهم ولله الخلاق القديم .

* (الخبر عن الأثبيج وبطونهم من هلال بن عامر من هذه
الطبقة الرابعة) *

كان هؤلاء الأثبيج من الهلاليين أوفر عدداً وأكثر بطوناً وكان التقدّم لهم في جملتهم .
وكان منهم الضحّاك وعياض ومقدم والعاصم والطيف ودريد وكرفة وغيرهم حسبما
يظهر في نسبهم . وفي دريد بطنان توبة وعنز ، ويقولون بزعمهم إن أثبيج هو ابن ربيعة
ابن نهبك بن هلال . فكرفة هو ابن الأثبيج . وكان لهم جمع وقوة ، وكانوا أحياء
غزيرة^(٢) من جملة الهلاليين الداخلين لأفريقية ، وكانت مواطنهم حيال جبل أوراس

(١) يستعجب القارىء من التحريف في الاسماء والتشويش في المعنى وفي النسخة التونسية : وهلك هنالك .
وقام بأمره في قومه ابنه محمد ، ولما استبد ابو محمد عبد الواحد بن ابي حفص بولاية افريقية ، زحف
الى الميروي ولقيه بالحمة فهزمه .

(٢) وفي النسخة التونسية : غزيرة .

من شرقية . ولما استقر أمر الأثبيج بأفريقية على غلب صنهاجة على الضواحي ووقعت
الفتنة بينهم ، وذلك أن حسن بن سرحان وهو من دريد قتل شبانة بن الأحيمر من
كرفة غيلة ، فطوت كرفة له على الهائم (١) .

ثم إن أخته الجازية غاضبت زوجها ماضي بن مقرب بن قره ، ولحقت بأخيها فنعتها
منه ، فاجتمعت قره وكرفة على فتنة حسن وقومه ، وظهرتهم عياض ، ولم تزل الفتنة
إلى أن قتل حسن بن سرحان ، قتله أولاد شبانة بن الأحيمر ، وتأروا منه بأبيهم . ثم
كان الغلب بعده لدريد على كرفة وعياض وقره ، واستمرت الفتنة بين هؤلاء
الأمالح (٢) وافترق أمرهم . وجاءت دولة الموحدون وهم على ذلك الشتات والفتنة ،
وكانت لبطونهم ولاية لصنهاجة . فلما ملك الموحدون أفريقية نقلوا منهم إلى المغرب
العاصم ومقدماً وقره وتوابع لهم من جشم ، وأنزلوا جميعهم بالمغرب كما نذكر .

واعترت رياح بعدهم بأفريقية وملكوا ضواحي قسنطينة ، ورجع إليهم شيخهم
مسعود بن زمام من المغرب فاعترز الزواودة (٣) على الأمراء والدول . وساء أثرهم فيها
وغلّبوا بقايا الأثبيج ، فتلوا قرى الزاب ، وقعدوا عن الطعن وأوطنوا بالقرى
والآطام . ولما نبذ بنو أبي حفص العهد للزواودة كما يأتي في أخبارهم واستجاش
عليهم بنو سليم وأنزلوهم القيروان ، اصطنعوا كرفة من بطون الأثبيج ، فكانوا حرباً
لرياح وشيعة للسلطان . وأقطعتم الدولة لذلك جباية الجانب الشرقي من جبل
أوراس وكثيراً من بلاد الزاب الشرقية حيث كانت محلاتهم الشتوية ، حتى إذا اختل
رياح الدولة ، وأخلقت جدتها واعترت رياح عليها وملكوا المجالات على من يظعن فيها
نزل كرفة هؤلاء بجبل أوراس حيث إقطاعاتهم وسكنوه حلاً متفرقة واتخذوه وطناً .

وربما يظعن بعضهم إلى تخوم الزاب كما نذكر عن بطونهم وهم بطون كثيرة ، فأولهم :
بنو محمد بن كرفة ويعرفون بالكلبية وأولاد سهيب بن محمد بن كليب ويعرفون
بالشبه ، وأولاد صبيح بن فاضل بن محمد بن كليب ويعرفون بالصبة وأولاد
سرحان بن فاضل أيضاً ويعرفون بالسرحانية . وهؤلاء هم المودعات وهم موطنون

(١) وفي النسخة التونسية : على النث .

(٢) وفي نسخة ثانية : الأثبيج .

(٣) وفي نسخة ثانية الرواودة وفي قبائل المغرب ص ٤١٨ : الزواودة .

يجبل أوراس مما يلي زاب تهوداً^(١) . ثم أولاد نافث^(٢) بن فاضل ، وهم أهل الرياسة في كرفة ولهم أقطاعات السلطان التي ذكرناها ، وهم ثلاثة أفضاخ : أولاد مساعد وأولاد ظافر وأولاد قطيقة . والرياسة أخص بأولاد مساعد في أولاد علي بن جابر بن فتاح بن مساعد بن نابت . وأما بنو محمد والمروانة فهم طواعن جائلة في القفار تلقاء مواطن أولاد نابت . ويكتالون الحبوب لأقواتهم من زروع أهل الجبل ، وأولاد نابت . وربما يستعملهم صاحب الزاب في تصارييف أمره من عسكر وإخفار وغير ذلك من أغراضه . وأما دريد فكانوا أعز الأئبيج واعلاهم كعباً بما كانت الرياسة على الأئبيج كلهم عند دخولهم إلى أفريقية لحسن بن سرحان بن وبرة إحدى بطونهم ، وكانت مواطنهم ما بين ولد العناب إلى قسنطينة إلى طارف مصقلة ، وما يحاذيها من القفر . وكانت بينهم وبين كرفة الفتنة التي هلك فيها حسن بن سرحان كما ذكرناه ، وقبره هنالك . وكانوا بطوناً كثيرة منهم أولاد عطية بن دريد وأولاد سرور بن دريد وأولاد جار الله من ولد عبدالله بن دريد . وتوبة من ولد عبدالله أيضاً وهو توبة بن جبر ابن عطاف بن عبدالله ، وكانت لهم بين هلال رياسة كثيرة ومدحهم شعراؤهم بشعر كثير ، فمن ذلك قول بعض شعرائهم :

دريد ذات سراة البد وللجود منقع	كما كل أرض منقع الماء خيارها
تحن إلى أوطان مرة ناقتي لكن معها	جملة دريد كان موارها
وهم عربوا الأعراب حتى تعرّبت	بنوف المعالي ما ينفي قصارها
وتركوا طريق النار برهة وقد	كان ما تقوى المطايا حجارها ^(٣)

فأما أولاد عطية فكانت رياستهم في أولاد بني مبارك بن حباس ، وكانت لهم تلة ابن

(١) الاسماء محرّفة والعبارة ناقصة . وفي النسخة التونسية : وأولاد شبيب بن محمد بن كليب ويعرفون بالشبية . وأولاد صبح بن فاضل بن محمد بن كليب ويعرفون بالصبيحة . وأولاد سرحان بن فاضل ايضاً ويعرفون بالسراجنة هؤلاء هم الحدلجة وهم موطنون بجبل أوراس مما يلي زاب تهوداً .

(٢) وفي نسخة ثانية نابت .

(٣) وقد وردت هذه الابيات في النسخة التونسية :

تحن إلى أوطان صبرة ناقتي	لكن بها جملة دريد حوارها
دريد سراة البدو للجود منقع	كما كل أرض منقع الماء خيارها
وهم عربوا الأعراب حتى تعرفت	بطرف المعالي ما ينوفي قصارها
وتركوا طريق الباميين ثيسسة	وقد كان ما بقوي المطايا حجارها

حلوف من أرض قسنطينة . ثم دثروا وتلاشوا . وغلبتهم توبة على تلة ابن حلوف زحفوا إليها من مواطنهم بطارق مصقلة فلكوها وما إليها . ثم عجزوا عن رحلة القفر وتركوا الإبل واتخذوا الشاء والبقر وصاروا في عداد القبائل الغارمة . وربما طالبهم السلطان بالعسكرة معه فيعينون له جنداً منهم . ورياستهم في أولاد وشاح بن عطوة بن عطية ابن كمون بن فرج بن توبة . وفي أولاد مبارك بن عابر بن عطية بن عطوة وهم على ذلك لهذا العهد . ويجاورهم أولاد سرور وأولاد جبار الله على سنهم في ذلك .

فأما أولاد وشاح فرياستهم لهذا العهد منقسمة بين سجم بن كثير بن جماعة بن وشاح وبين أحمد بن خليفة بن رشاش بن وشاح . وأما أولاد مبارك بن عابد فرياستهم أيضاً منقسمة بين نجاح بن محمد بن منصور بن عبيد بن مبارك . وعبدالله بن أحمد بن عنان بن منصور ورثها عن عمه راجح بن عثمان بن منصور وأما أولاد جبار الله فرياستهم في ولد عنان بن سلام منهم . وأما العاصم ومقدم والضحاك وعباض فهم أولاد مشرف بن أثيج . ولطيف وهو ابن سرح بن مشرف . وكان لهم عدد وقوة بين الأتابج . وكان العاصم ومقدم انخرفوا عن طاعة الموحدين إلى ابن غانية . فأشخصهم يعقوب المنصور إلى المغرب . وأنزلهم تامستا مع جشم . وبأقي خبرهم . وبقيت عباض والضحاك بمواطنهم بأفريقية . فعباض نزلوا بجبل القلعة . قلعة بني حماد وملكوا قبائله وغلبوهم على أمرهم . وصاروا يتولون جبايتهم . ولما غلبت عليهم الدولة بمظاهرة رياح صاروا إلى المدافعة عن تلك الرعايا وجبايتهم للسلطان . وسكنوا ذلك الجبل . فطوله من المشرق إلى المغرب ما بين ثنية غنية والقصاب إلى وطن بني يزيد بن زغبة . فأولهم مما يلي غنية للمهاية ، ورياستهم في أولاد ديفل . ومعهم بطن منهم يقال لهم الزير ، وبعدهم المرتفع والخراج من بطونهم .

فأما المرتفع فثلاثة بطون : أولاد تبان ورياستهم في أولاد محمد بن موسى . وأولاد حناش ، ورياستهم في بني عبد السلام . وأولاد عبدوس ورياستهم في بني صالح . ويدعى أولاد حناش وأولاد تبار جميعاً أولاد حناش . وأما الخراج فرياستهم لأولاد زائدة بني عباس بن خفير ويجاور الخراج من جانب الغرب أولاد صخر . وأولاد رحمة من بطون عباض ، وهم مجاورون لبني يزيد بن زغبة في آخر وطن الأتابج من الهلاليين . وأما الضحاك فكانوا بطوناً كثيرة ، وكانت رياستهم مفترقة بين أميرين منهم . وهما أبو عطية وكلب بن منيع ، وغلب كلب أبا عطية على رياسة قبيلتها الأول دولة

الموحدين ، فارتحل فيما زعموا إلى المغرب ، وسكن صخر سجلماسة ، وكانت له فيها آثار حتى قتله الموحدون أو غربوه إلى الأندلس ، هكذا ينقل أصحاب أخبارهم ، وبقي تجمعهم بالزاب حتى غلب مسعود بن زمام والزواودة^(١) عليهم وأصاروهم في جملتهم ثم عجزوا عن الطعن ، ونزلوا بلاد الزاب واتخذوا بها المدن ، فهم على ذلك لهذا العهد . وأما لطيف فهم بطون كثيرة منهم اليتامى وهم أولاد كسلان بن خليفة بن لطيف بني ذوي مطرف وذوي أبي الخليل وذوي حلال بن معافى . ومنهم اللقامنة أولاد لقمان بن خليفة بن لطيف ومنهم : أولاد جرير بن علوان بن محمد بن لقمان ، ونزار بن معن بن محيا وإليه يرجع نسب بني مزني الولاة بالزاب لهذا العهد . وكانت لهؤلاء كثرة ونجعة . ثم عجزوا عن الطعن وغلبهم على الضواحي الزواودة من بعدهم لما قل جمعهم وافترق ملوكهم ، وصار إلى المغرب من صار منهم من جمهور الأنبج فاهتضموا ، وعليهم رياح والزواودة فترلوا بلاد الزاب ، واتخذوا بها الآطام والمدن مثل الدوسن وغريبوا وتهدوه ونقموه وبادس . وهم لهذا العهد من جملة الرعايا الغارمة لأمير الزاب . ولهم عجمة^(٢) منذ رياستهم القديمة لم يفارقوها ، وهم على ذلك لهذا العهد . وبينهم في قصورهم بالزاب فتن متصلة بين المتجاورين منهم ، وحروب وقتل . وعامل الزاب يدرأ بعضاً ببعض ، ويستوفي جبايته منهم جميعاً والله خير الوارثين .

ويلحق بهؤلاء الأنبج العمور ، وغلب على الظن أنهم من ولد عمرو بن عبد مناف بن هلال اخوة قرة بن عبد مناف وليسوا من ولد عمر بن أبي ربيعة بن نهيك بن هلال ، لأن رياحاً وزغبة والأنبج من أبي ربيعة ، ولا نجد بينهم انتماء بالجملة . ونجد بينهم وبين قرة وغيرهم من بطون هلال الانتماء ، فدل على أنهم لعمر بن عبد مناف ، أو يكونون من عمر بن ربيعة^(٣) بن عبد الله بن هلال ، وكلهم معروف . ذكره ابن الكلبي والله أعلم بذلك . وهم بطنان : قرة وعبد الله ، وليس لهم رئاسة على أحد من هلال ولا ناجعة تظعن لقتلهم وافتراق ملتهم إنما هم ساكنون بالضواحي والجبال ، وفيهم الفرسان وأكثرهم رجاله وموطنهم ما بين جبل أوراس شرقاً إلى جبل

(١) وفي نسخة ثانية : الداودة .

(٢) وفي نسخة ثانية عنجبية .

(٣) وفي نسخة ثانية روية .

راشد . وكان كل ذلك من ناحية المصنعة^(١) والصحراء . وأما التلول فهم مرفوعون عنها بقلتهم وخوفهم من حامية الدول ، فتجدهم أقرب إلى موطن القفر والجذب . (فأما بنو قرة) منهم فبطن متسع إلا أنهم مفترقون في القبائل والمدن وحدانا . وبنو عبدالله منهم على رياسة فيهم وهم : عبدالله بن علي وبنوه محمد وماضي بطنان ، وولد محمد عنان وعزيز بطنان ، وولد عنان شكر وفارس بطنان . من ولد شكر أولاد يحيى ابن سعيد بن بسيط بن شكر بطن أيضاً . فأما أولاد فارس وأولاد عزيز وأولاد ماضي فوطنهم بسفح جبل أوراس المطل على بسكرة قاعدة الزاب ، متصلين كذلك غرباً إلى مواطن غمرة ، وهم في جوار رياح وتحت أيديهم . ونحول لأولاده وخصوصاً من الزواودة المتولين موطنهم بالجمال . لصاحب الزاب عليهم طاعة لقرب جواره وحاجتهم إلى سلطانه ، فيصرفهم لذلك في حاجته متى عنت من إخفار العير ومقارفة مدن الزاب مع رجليه وغير ذلك .

(وأما أولاد شكر) وهم أكبر رياسة فيهم فترلوا جبل راشد ، وكانوا فريقين ، فترلوا واحتربوا وغلب اولاد محيا بن سعيد منهم اولاد زكرير ودفعوهم عن جبل راشد ، فصاروا إلى جبل كسال محاذيه من ناحية الغرب وأوطنوه ، واتصلت فنتهم معهم على طول الأيام واقتتحهم رجال زغبة باقتسام المواطن ، فصار أولاد يحيى أهل جبل راشد في إيالة سويد بن زغبة وأحلافاً لهم ، وأولاد ذكرى أهل جبل كسال في إيالة بني عامر وأحلافاً لهم . وربما يقتحمون بادية زغبة مع أهل المصر^(٢) أحلافاً لهم في فنتهم كما نذكر في أخبار زغبة . وكان شيخهم من أولاد يحيى فيما قرب من عهدنا عامر بن أبي يحيى بن محيا . وكان له فيهم ذكر وشهرة . وكان يتحلل العبادة وحجّ ولقي بمصر شيخ الصوفية لعصره يوسف الكوراني ، وأخذ عنه لقن طرق هدايته ورجع إلى قومه وعاهدهم على طريقتهم ونحلته فاتبعه الكثير منهم ، وغزا المفسدون من بادية النضر في جواره ، وجاهدهم إلى أن اغتالوه بعض الايام في الصيد فقتلوه ، وكان شيخ أولاد زكرير يغمور بن موسى بن بوزير بن زكرير ، وكان يسامي عامراً ويناهاضه في شرفه إلا أن عامراً كان أسود منه بنحلة العبادة والله مصرف الأمور والخلق اهـ .

(١) وفي نسخة ثانية الحصنة ولم نجد لها ذكر في تصنيف الحموي ، وفي قبائل المغرب الحصنة ص ٥٨ .
(٢) وفي نسخة ثانية مع النضر .

يحيى بن علي بن جابر بن مفتاح بن مساعد بن ثابت بن فاضل بن محمد بن عتبة بن قطن

الطبيعة

سرخان

كثير بن عطية بن مردان

جلال بن عمرو

مؤتمن بن يحيى بن عمرو

محمد بن اكرمة بن مشرف بذائع بن ابي ربيعة بن نبيك

الضحاك
العاصم
مقدم

بكار
زيد الجليل

سواد بن عمرو بن

مؤتمن بن يحيى بن عمرو
جلال بن عمرو
كثير بن عطية بن مردان
محمد بن اكرمة بن مشرف بذائع بن ابي ربيعة بن نبيك
الضحاك
العاصم
مقدم
بكار
زيد الجليل

الي يتسبب المعوز على ما مر تحقيقه

حماد بن ابي علوان بن ديب بن يحيى بن عمرو بن علوان بن محمد بن ابي ربيعة بن نبيك

نزار

ماجد بن مفر

* (الخبر عن جيش المواطنين بسائط المغرب وبطونهم من هذه الطبقة) *

هؤلاء الأحياء بالمغرب لهذا العهد فيهم بطون من قره والعاصم . ومقدم والأثبج وجشم والخلط . وغلب عليهم جميعاً اسم جيش فعرفوا به . وهم : جيش بن معاوية ابن بكر بن هوازن . وكان أصل دخولهم إلى المغرب أن الموحدين لما غلبوا على أفريقية أذعن لهم هؤلاء القبائل من العرب طوعاً وكرهاية . ثم كانت فتنة ابن غانية فأجلبوا فيها وانحرفوا عن الموحدين ، وراجعوا الطاعة لعهد المنصور فنقل جمهور هؤلاء القبائل إلى المغرب ممن كثرة وشوكة وظواغن ناجعة . فنقل العاصم ومقدم من بطون الأثبج . ومعهم بطون ونقل جيش هؤلاء الذين غلب إسمهم على من معهم من الأحياء وأنزلهم تامستا . ونقل رياح وأنزلهم الهبط فنزل جيش بتامستا البسيط الأفيح ما بين سلا ومراكش أوسط بلاد المغرب الأقصى ، وأبعدها عن الثنايا المفضية إلى القفار لإحاطة جبل درن بها وشموخه بأنفه حذاءها ، ووشوج أعراقه حجراً عليها فلم يتجعوا بعدها قفراً ولا ابعدوا رحلة ، وأقاموا بها أحياء حلولا ، وافترت جيوشهم بالمغرب إلى الخلط وسفيان وبني جابر .

وكانت الرياسة لسفيان من بينهم في أولاد جرمون سائر أيام الموحدين ، ولما وهن أمر بني عبد المؤمن وفشلوا وذهبت ريحهم استكثروا بجموعهم ، فكانت لهم سورة غلب واعتزاز على الدولة بكثرتهم وقرب عهدهم بالبدواة ، وخربوا ما بين الأعياص ، وظاهروا الخلافة وأكثروا الفساد وسائر آثارهم باقية (١) .

ولما اقتحم بنو مرين بلاد المغرب على الموحدين وملكوا فاس وقربتها لم تكن فيه حامية أشد منهم بأساً ومن رياح لقرب العهد بالبدواة ، فكانت لهم معهم وقائع وحروب استلحمهم فيها بنو مرين إلى أن حق الغلب واستكانوا لعز بني مرين وصولتهم ، وأعطوهم صفقة الطاعة وأصهر بنو مرين منهم إلى الخلط في بنت بني مهلهل فكان في جملة مرين ، وكانت لهم الجولة للملك . واستقرت رياسة جيش وكثرهم في الخلط منهم ، في بنت مهلهل بعد أن كانت على عهد الموحدين في سفيان .

(١) وفي نسخة ثانية : وساءت آثارهم في البغي .

ثم ضربت الأيام ضرباتها وأخلقت جدتهم وفشلوا وذهبت ريجهم ، ونسوا عهد
البدواة والناجعة ، وصاروا في عداد القبائل الغارمة للجباية والعسكرة مع السلطان .
(ولنذكر الآن) فرقههم الأربع وأحياء كل واحدة منها ونحق الكلام في أنسابهم ،
فليست راجعة إلى جشم على ما يتبين . ولكن الشهرة بهذا النسب متصلة والله أعلم
بحقائق الأمور .

هذه قبائل معدودة في جشم ، وجشم المعهود هو جشم بن معاوية بن بكر بن هوازن
أول لعله جشم آخر من غيرها . وكان شيخهم المشهور لعهد المأمون وبنه جرمون بن
عيسى . ونسبه فيما يزعم بعض المؤرخين أيام الموحدين في بني قره ، وكانت بينهم وبين
الخلط شيعة للمأمون وبنه ، فصار سفيان لذلك شيعة يحيى بن الناصر منازعه في
الخلافة بمراكش . ثم قتل الرشيد مسعود بن حميدان شيخ الخلط كما نذكر بعد ،
فصاروا إلى يحيى بن الناصر . وصار سفيان إلى الرشيد . ثم ظهر بنو مريين بالمغرب
واتصلت حروبهم مع الموحدين ونزع جرمون سنة ثمان وثلاثين وستائة عن الرشيد
ولحق بمحمد بن عبد الحق أمير بني مريين حياء مما وقع له معه ، وذلك سنة ثمان
وثلاثين وستائة . وذلك أنه ناداه ذات ليلة حتى سكر وحمل عليه وهو سكران يرقص
طرباً . ثم أفاق فندم وقر إلى محمد بن عبد الحق ، وذلك سنة ثمان وثلاثين وستائة ،
وهلك سنة تسع وثلاثين بعدها . وعلا كعب كانون ابنه من بعده عند السعيد ،
وخالف عليه عند نهوضه إلى بني مريين سنة ثلاث وأربعين وستائة ورجع إلى أزمور
فلكها .

وفت ذلك في عضد السعيد فرجع عن حركته ، وقصد كانون بن جرمون ففر أمامه ،
وحضر حركته إلى تامزردكت ، وقتل قبل مهلكه بيوم قتله الخلط في فتنه وقعت بينهم
في محلة السعيد ، وهي التي جرت عليها تلك الواقعة . وأقام بأمر سفيان من بعده أخوه
يعقوب بن جرمون ، وقتل محمد ابن أخيه كانون . وقام بأمر سفيان ، وحضر مع
المرتضى حركة أمان إيملولين سنة تسع وأربعين وستائة فرحل عن السلطان واختل
عسكره فرجع فاتبعه بنو مريين وكانت الهزيمة . ثم رجع المرتضى وعفا له عنها ، ثم قتله
سنة تسع وخمسين وستائة مسعود وعلي أبناء أخيه كانون بثأر أبيهما ، ولحقا يعقوب بن
عبد الحق سلطان بني مريين ، وقدم المرتضى ابنه عبد الرحمن فعجز عن القيام
بأمره ، فقدم عمه عبيدالله بن جرمون فعجز ، فقدم مسعود بن كانون ولحق عبد

الرحمن بن مريـن . ثم تقبض المرتضى على يعقوب بن قيطون شيخ بني جابر وقدم
عوضاً منه يعقوب بن كانون السفيايـي . ثم راجع عبد الرحمن بن يعقوب سنة أربع
وخمسين وستائة فتقبض عليه واعتقل . وأقام مسعود بن كانون شيخاً على سفيان .
وكان لابني عمه معه ظهور وهما : حطوش وعيسى أبناء يعقوب بن جرمون . ونزع
مسعود عن يعقوب مقامه إلى أن هلك سنة ست وستين^(١) وستائة ابن عبد الحق
ولحق بمسكورة وشب نار الفتنة والحرب ، وأقيم حطوش بن يعقوب مقامه إلى أن
هلك سنة تسع وستين وستائة فولي مكانه أخوه عيسى وهلك مسعود بمسكورة^(٢) سنة
ثمانين وستائة ولحق ابنه منصور بن مسعود بالسكسيوي إلى أن راجع الخدمة أيام
يوسف بن يعقوب . ووفد عليه بعسكره من حصار تلمسان سنة ست وسبعائة فتقبله .
واتصلت الرياسة على سفيان في بني جرمون هؤلاء إلى عهدنا . وأدركت شيخاً لعهد
السلطان أبي عنان يعقوب بن علي بن منصور بن عيسى بن يعقوب بن جرمون بن
عيسى . وكان سفيان هؤلاء حياً حلوياً بأطراف تامستا مما يلي أسفى ، وملك بسائطها
الفسيحة عليهم الخلط . وبقي من أحيائهم الحرث والكلاية يتتبعون أرض السوس
وقفاره ، ويطلبون ضواحي بلاد جاجة^(٣) من المصامدة فبقيت فيهم لذلك شدة
وبأس ، ورياستهم في أولاد مطاوع من الحرث . وطال عيـثهم في ضواحي مراکش
وإفسادهم . فلما استبد سلطان مراکش الأمير عبد الرحمن بن أبي فلفوس^(٤) علي
ابن السلطان أبي علي سنة ست وسبعين وسبعائة كما نذكر استخلصهم ورفع
مترلتهم . واستقدمهم بعض أيامه للعرض بفرسانهم ورجلهم على العادة ، وشيخهم
منصور بن يعيـش من أولاد مطاع ، وتقبض عليهم أجمعين ، وقتل من قتل منهم
وأودع الآخرين سجنونه فذهبوا مثلاً في الأيام ، وحصدت شوكتهم والله قادر على ما
يشاء

(١) وفي نسخة أخرى سبع وستين .

(٢) وفي نسخة أخرى سكورة ولم نجد لها ذكر في معجم البلدان .

(٣) وفي النسخة التونسية خاصة . وفي معجم البلدان حاجة موضع في قول لييد : فذكرها مناهل آحنات
بجاجة ، لا تتزح بالدوالي وفي كتاب قبائل المغرب حاجة قبائل ص ١٣٤ وأرض خاصة بلاد من

المصامدة ، ص ٤٢٠ .

(٤) وفي نسخة أخرى : بفلسن .

* (الخلط من جشم) *

هذا القبيل يعرف بالخلط وهم في عداد جشم هؤلاء ، لكن المعروف أنّ الخلط بنو المتفق من بني عامر بن عقيل بن كعب ، كلهم شيعة للقرامطة بالبحرين . ولما ضعف أمر القرامطة استولى بنو سليم على البحرين بدعوة الشيعة . ثم غلبهم عليها بنو أبي الحسين من بطون تغلب بالدعوة العباسية ، فارتحل بنو سليم وبنو المتفق من هؤلاء المسمون بالخلط إلى أفريقية ، وبقي سائر بني عقيل بنو حاجي البحرين إلى أن غلب منهم على التغليبيين بنو عامر بن عوف بن مالك بن عوف بن عوف بن عامر بن عقيل إخوة الخلط هؤلاء ، لأنهم في المغرب منسوبون إلى جشم تخليطاً في النسب من يحققه من العوام .

ولما أدخلهم المنصور إلى المغرب كما قلنا استقرّوا ببسائط تامستا ، فكانوا أولي عدد وقوة ، وكان شيخهم هلال بن حميدان بن مقدم بن محمد بن هبيرة بن عواج لا نعرف من نسبه أكثر من هذا . فلما ولي العادل بن منصور خالفوا عليه ، وهزموا عساكره وبعث هلال يبيعه إلى المأمون سنة خمس وعشرين وستائة واتبعه الموحدون في ذلك وجاء المأمون وظهره على أمره ، وتجزأ أعداؤهم سفيان إلى يحيى بن القاص^(١) منازعة . ولم يزل هلال مع المأمون إلى أن هلك في حركة سبته وباع بعده لابنه الرشيد وجاء به إلى مراکش وهزم سفيان واستباحهم .

ثم هلك هلال وولي أخوه مسعود ، وخالف على الرشيد عمر بن أوقاريط شيخ المهاجرة من الموحدين ، وكان صديقاً لمسعود بن حميدان ، فأغراه بالخلاف على اكسر السلطان فخالف ، وحاول عليه الرشيد حتى قدم عليه بمراكش وقتله في جماعة من قومه سنة اثنتين وثلاثين وستائة . وولي أمر الخلط بعده يحيى ابن أخيه هلال ، ومرّ بقومه إلى يحيى بن القاص وحصروا مراکش ومعهم ابن أوقاريط . وخرج الرشيد إلى سجلماسة واستولوا على مراکش وعاثوا فيها . ثم جاء الرشيد سنة ثلاث وثلاثين وستائة وغلبهم عليها ولحق ابن أوقاريط بالأندلس .

وأبدى عليّ بن هود بيعة الخلط ، وعلموا أنها حيلة من ابن أوقاريط وأنه تخلص من

(١) وفي نسخة ثانية : يحيى بن الناصر .

الورطة ، فطردوا عنهم يحيى بن القاص إلى معقل . وراجعوا الرشيد فقبض على علي ووشاح إبني هلال وسجنهم بأزمور سنة خمس وثلاثين وستائة . ثم أطلقهم ثم غدر بعد ذلك بمشيختهم بعد الاستدعاء والتأسيس وقتلهم جميعاً مع عمر بن أوقاريط ، كان أهل اشيلية بعثوا به إليه ، ثم حضروا مع السعيد في حركته إلى بني عبد الواد وجرّوا عليه الواقعة حتى قتل فيها بفتنتهم مع سفيان يومئذ ، فلم يزل المرتضى يعمل الحيلة فيهم إلى أن قبض على أشياخهم سنة اثنتين وخمسين وستائة وقتلهم . ولحق عواج بن هلال ببني مرين ، وقدم المرتضى عليهم علي بن أبي علي من بيت الرياسة فيهم . ثم رجع عواج سنة أربع وخمسين وستائة وأغزاه علي بن أبي علي فقتل في غزاته .

ثم كانت واقعة أم الرجلين على المرتضى سنة ستين وستائة ، فرجع علي بن أبي علي إلى بني مرين . ثم صار الخلط كلهم إلى بني مرين وكانت الرياسة فيهم بأول السلطان لبني مرين لمهلل بن يحيى من مقدم . وأصهر إليه يعقوب بن عبد الحق فأنكحه إبنته التي كان منها ابنه السلطان أبو سعيد . ولم يزل مهلهل عليهم إلى أن هلك سنة خمس وتسعين وستائة ، ثم إبنه عطية . وكان لعهد السلطان أبي سعيد وابنه أبو الحسن ، وبعثه سفيراً إلى سلطان مصر الملك الناصر .

ولما هلك قام بأمره أخوه عيسى بن عطية ، ثم ابن أخيها زمام بن إبراهيم بن عطية . وبلغ إلى المبالغ من العز والترف والدادلة على السلطان والقرب من مجلسه إلى أن هلك ، فولي أمره إبنه أحمد بن إبراهيم ، ثم أخوه سليمان بن إبراهيم ، ثم أخوهما مبارك على مثل حالهم أيام السلطان أبي عنان . ومن بعده إلى أن كانت الفتنة بالمغرب بعد مهلك السلطان أبي سالم ، واستولى على المغرب أخوه عبد العزيز وأقطع إبنه أبا الفضل ناحية مراكش ، فكان مبارك هذا معه .

ولما قبض على أبي الفضل قبض على مبارك وأودع السجن إلى أن غلب السلطان عبد العزيز على عامر بن محمد وقتله ، فقتل معه مبارك هذا لما كان يعرف به من صحابته ومدخلته في الفتن كما يذكر في أخبار بني مرين ، وولي إبنه محمد على قبيل الخلط . إلا أن الخلط اليوم دثرت كأن لم تكن بما أصابهم من الخصب والترف منذ مائتين من السنين بذلك البسيط الأفيح زيادة للغز والدعة ، فأكلتهم السنون وذهب بهم الترف والله غالب على أمره .

* (بنو جابر بن جشم) *

بنو جابر هؤلاء من عداد جشم بالمغرب ، وربما يقال إنهم من سدراتة إحدى فرق زناتة أولواتة والله أعلم بذلك . وكان لهم أثر في فتنة يحيى بن الناصر بما كانوا معه من أحزابه ، ولما هلك يحيى بن الناصر سنة ثلاث وثلاثين وستائة بعث الرشيد بقتل شيخهم قائد بن عامر وأخيه فائد ، وولي بعده يعقوب بن محمد بن قيطون . ثم اعتقله يغلو قائد الموحدين ، بعثه المرتضى لذلك . وقدم يعقوب بن جرموق ، وولي مشيخة بني جابر إسماعيل بن يعقوب بن قيطون . ثم تحيز بنو جابر هؤلاء من أحياء جشم إلى سفح الجبل بتادلا وما إليها يجاورون هناك صناكة الساكنين بقشنة وهضابه من البربر ، فيسهلون إلى البسيط تارة ويأوون إلى الجبل في حلف البربر وجوارهم أخرى إذا دهمتهم مخافة من السلطان أو ذي غلبة .

والرياسة فيهم لهذه العصور في ورديقة^(١) من بطونهم ، أدركت شيخاً عليهم لعهد السلطان أبي عنان حسين بن علي الوردريقي . ثم هلك وأقيم مقامه الناصر ابنه ولحق بهم الوزير الحسن بن عمر عند نزوعه عن السلطان إلى سالم سنة ستين وسبعائة ، ونهضت إليهم عساكر السلطان فأمكنوا منه . ثم لحق بهم أبو الفضل ابن السلطان أبي سالم عند فراره عن مراکش سنة ثمان وستين . ونازله السلطان عبد العزيز وأحيط به فلحق برابرة صناكة من قومه . ثم أمكنوا منه على مال حمل إليهم ، ولحق بهم أثناء هذه الفتن الأمير عبد الرحمن يغلوسن^(٢) على عهد الوزير عمر بن عبد الله المتغلب على المغرب .

وطلبه عمر فأخرجوه عنهم وطال بذلك مراس الناصر هذا للفتنة ، فنكرته الدولة ، وتقبض عليه وأودع السجن ، فكث فيه سنين وتجاقت الدول عنه من بعد ذلك ، وأطلق عقابهم . ثم رجع من المشرق فتقبض عليه الوزير أبو بكر بن غازي المستبد بالمغرب على ابن السلطان عبد العزيز وأودعه السجن ، ونقلوا الرياسة عن بني علي هؤلاء والله يقلب الليل والنهار . وقد يزعم كثير من الناس أن ورديقة من بني جابر

(١) وفي النسخة التونسية : ورديقة وكذلك في قبائل المغرب ص ٤٢٠ .

(٢) وفي النسخة التونسية : أبو يغلوسن وقد مر معنا من قبل ولكن ورد اسمه محرّفاً

ليسوا من جشم ، وأنهم بطن من بطون سدراته إحدى شعوب لواتة من البربر ،
ويستدلون على ذلك بمواطنهم وجوارهم للبربر ، والله أعلم بحقيقة ذلك .

* (العاصم ومقدم من الأثبج) *

هؤلاء الأحياء من الأثبج كما ذكرنا في أنسابهم ، ونزلوا تامستا معهم ، وكانت لهم
عزة وعلية ، إلا أن جشم أعز منهم لمكان الكثرة . وكان موطنهم بسيط تامستا ،
وكانت للسلطان عليهم عسكرة وجباية كان إخوانهم من جشم . وكان شيخ العاصم
لعهد الموحدين ، ثم عهد المأمون منهم حسن بن زيد ، وكان له أثر في فتنة يحيى بن
الناصر . ولما هلك سنة ثلاث وثلاثين وستائة أمر الرشيد بقتل حسن بن زيد مع قائد
وفائد إبن عامر شيوخ بني جابر فقتلوا جميعاً . ثم صارت الرياسة لأبي عياد وبنيه ،
وكان بينهم لعهد بني مرين عياد بن أبي عياد . وكان له تغلب في النفرة والاستقامة .
فر إلى تلمسان ورجع منها أعوام تسعين وستائة . وفر إلى السوس ورجع منه سنة سبع
وسبعائة ، ولم يزل دأبه هذا . وكانت له ولاية مع يعقوب بن عبد الحق من قبل
ذلك ، ومقاماته في الجهاد المذكورة . وبقيت رياسته في بنيه إلى أن انقرض أمرهم
وأمر مقدم ودرثوا وتلاشوا . والله خير الوارثين .

* (الخبر عن رياح وبتونهم من هلال بن عامر من هذه

* (الطبقة الرابعة) *

كان هذا القبيل من أعز قبائل هلال وأكثرهم جمعاً عند دخولهم أفريقية وهم فيما
ذكره ابن الكلبي : رياح بن أبي ربيعة بن نبيك بن هلال بن عامر ، وكانت
رياستهم حينئذ لموسى بن يحيى الضنبري من بطون مرداس بن رياح . وكان من
رجالهم لذلك العهد الفضل بن علي المذكور في حروبهم مع صنهاجة ، وكانت
بتونهم عمر ومرداس ، وعلى كلهم بنو رياح وسعيد بن رياح وخضر بن عامر بن
رياح وهم الأخضر . ولمرداس بطون كثيرة : داود بن مرداس وصنبر بن حواز بن عقيل

بن مرداس ، وإخوتهم مسلم بن عقيل . ومن أولاده عامر بن يزيد بن مرداس بطون أخرى منهم : بنو موسى بن عامر وجابر بن عامر . وقد يقال : إنهم من لطيف كما قدمناه ؟ وسودان ومشهور ومعاوية بنو محمد بن عامر بطون ثلاثة واسم سودان علي بن محمد . وقد يقال أيضاً إن المشاهرة وهم بنو مشهور بن هلال بن عامر من نمير رياح والله أعلم .

والرياسة على رياح في هذه البطون كلها لمرداس ، وكانت عند دخولهم أفريقية في صنبير منهم . ثم صارت للزواودة^(١) أبناء داود بن مرداس بن رياح . ويزعم بنو عمر بن رياح أن أباهم كفله ورياه . وكان رئيسهم لعهد الموحدين مسعود بن سلطان بن زمام بن وردبقي بن داود ، وكان يلقب البلط لشدته وصلابته . ولما نقل المنصور رياحاً إلى المغرب تخلف عساكر أخو مسعود في جماعات منهم لما بلاه السلطان من طاعته وانحياشه ، وأنزل مسعوداً وقومه لبلاد الهبط ما بين قصور كتامة المعروف بالقصر الكبير إلى إزغار البسيط الفيح هناك إلى ساحل البحر الأخضر ، واستقروا هنالك .

وقر مسعود بن زمام من بينهم في لمة من قومه سني تسعين وخمسمائة ، ولحق بأفريقية واجتمع إليه بنو عساكر أخيه ولحقوا بطرابلس ، ونزلوا على زغب وذياب يتقلبون بينهم . ثم نزع إلى خدمة قراقش ، وحضر معه بقومه فتح طرابلس كما نذكره في أخبار قراقش . ثم رجع إلى ابن غانية الميروي^(٢) ولم يزل في خلافة ذلك إلى أن هلك ، وقام بأمره من بعده ابنه محمد . وكانت له رياسة وغناء في فتنة الميروي مع الموحدين . ولما غلب أبو محمد بن أبي حفص يحيى الميروي مع الموحدين سنة ثمان عشرة وستمائة على الحمة من بلاد الجريد ، وقتل من العرب من قتل ، كان فيمن قتله ذلك اليوم عبدالله بن محمد هذا وابن عمه أبو الشيخ بن حركات بن عساكر .

ولما هلك الشيخ أبو محمد رجع محمد بن مسعود إلى أفريقية وغلب عليها ، واجتمع إليه حلف الأتبع ضواغن من الضحاك ولطيف فكاثروه واعتزوا به على قتالهم من دريد وكرفة ، إلى أن عجزت ضواغن الضحاك ولطيف عن الرحلة ، وافترقوا في قرى الزاب وصدرة . وبقي محمد بن مسعود يتغلب في رحلته وصارت رياسة البدو في

(١) وفي النسخة التونسية : دؤاد .

(١) وفي نسخة ثانية : الدواودة .

(٢) وفي نسخة ثانية : الميوري .

ضواحي أفريقية ما بين قسطلية والزاب والقيروان والمسيلة له ولقومه . ولما هلك يحيى بن غانية من العرب من بني سليم والرياح سنة إحدى وثلاثين وستائة كما نذكره انقطع ملكهم ، واستغلف سلطان أبي حفص .

واستقل منهم الأمير يحيى بن عبد الواحد بخطبة الخلافة عندما فسد كرسيها بمراكش . وافترق أتباع يحيى بن غانية من العرب من بني سليم والرياح ، فنكره آل أبي حفص هؤلاء الزواودة . ومكانهم من الوطن مما سلف من عنادهم ومشايعتهم لابن غانية عدوهم فجاء الأمير ابو زكريا في بني سليم من مواطنهم لذلك العهد بقابس وطرابلس وما إليها . والتقدم فيهم يومئذ لمرداش والكعوب كما نذكره في أخبارهم . واصطنعوهم لمشايعه الدولة . وضربوا بينهم وبين قبائل رياح وأنزلوهم بالقيروان وبلاد قسطلية . وكانت آية محمد بن مسعود ووفد عليه في بعض السنين وفد مرداس يطلبون المكيل ويتزلون عليهم فشرهوا إلى نعمتهم وقتلوهما عليها ، وقتلوا رزق ابن سلطان عم محمد بن مسعود ، فكانت بينهم وبين رياح أيام وحروب حتى رحلوهما جانب المشرق من أفريقية وأصاروهم إلى جانبها الغربي .

وملك الكعوب ومرداس من بني سليم ضواحي الجانب الشرقي كلها . من قابس إلى بونة نفطة وامتاز الزواودة بملك ضواحي قسنطينة وبجاية من التلول ومحالات الزاب وريغ وواركلا وما وراءها من القفار في بلاد القبلة . وهلك محمد بن مسعود فولي رياسته موسى بن محمد ، وكان له صيت وغناء في قومه واعتزاز على الدولة .

(ولما هلك يحيى) بن عبد الواحد بويع ابنه محمد المستنصر الطائر الذكر المشهود له في الشهرة . وخرج عليه أخوه إبراهيم فلحق بالزواودة هؤلاء فبايعوه بجهات قسنطينة وانفقوا على تقديمه ، ونهض إليه المستنصر سنة ست وستين وستائة ففرّوا أمامه وافترق جمعهم وتخيّر إليه بنو عساكر ابن سلطان منهم ، ورياستهم يومئذ لولد مهدي بن عساكر . ونبذوا العهد إلى إبراهيم بن يحيى ولحقوا بتلمسان . وأجاز البحر إلى الأندلس ، وأقام بها في جوار الشيخ ابن الأحمر .

ثم هلك موسى بن محمد وولي رياسته ابنه شبل بن موسى ، واستطال على الدولة وكثر عيهم ، فنبذ المستنصر عهدهم ، ونهض إليه بعساكره وجموعه من الموحدين والعرب من بني سليم وأولاد عساكر إخوانهم ، وعلى مقدمته الشيخ أبو هلال عياد بن محمد الهتافي وكان يومئذ أميراً ببجاية . وحاول عليهم فاستقدم رؤساؤهم شبل بن موسى بن

محمد بن مسعود وأخاه يحيى ، وسباع بن يحيى بن دريد بن مسعود . وحداد بن مولاهم بن خنفر بن مسعود وفضل بن ميمون بن دريد بن مسعود ومعهم دريد بن تازير شيخ أولاد نابت من كرفة ، فقبض عليهم حين قدومهم وضرب اعناقهم في سريح ، وأخذ ابن راية^(١) حيث بايعوا أبا اسحق أخاه والقاسم بن ابي زيد بن ابي حفص الفازع إليهم لطلب الخروج على الدولة .

وافترقت ظوا عنهم وقرؤا أمامه ، واتبعهم إلى آخر الزاب . وترك شبلى بن موسى سباعاً ابنه طفلاً صغيراً ، فكفله عمه مولاهم بن موسى ، ولم تزل الرياسة بهم ، وترك سباع ابنه يحيى أيضاً طفلاً فكفله عمه طلحة بن يحيى ، ولحق جلهم بملوك زناتة المغرب ، وأولاد محمد لحقوا ببيعقوب بن عبد الحق بفاس ، وأولاد سباع بن يحيى لحقوا ببيغمر سن بن زيان بتلمسان فكسوهم وحملوهم ، فارتاشوا وقتلوا واحتالوا وزحفوا إلى مواطنهم فتغلبوا على أطراف الزاب من واركلان وقصور ريغ وصيروها سهاما بينهم ، وانترعوها للموحدين فكان آخر عهدهم بملكها .

ثم تقدموا إلى بلاد الزاب وجمع لهم عاملها أبو سعيد عثمان بن محمد بن عثمان ويعرف بابن عتوا من رؤساء الموحدنين . وكان منزله بمقرة فرحف إليهم بمكانهم من الزاب ، وأوقعوا به وقتلوه به بقلطاوة ، وغلبوا على الزاب وضواحيه لهذا العهد . ثم تقدموا إلى جبل أوراس فغلبوا على من به من القبائل . ثم تقدموا إلى التل وجمع لهم من كان به من أولاد عساكر ، وغلبهم موسى بن ماضي بن مهدي بن عساكر ، فجمع قومه ومن في حلفهم من عياض وغيرهم .

وتزاحفوا فغلبهم أولاد مسعود وقتلوا شيخهم موسى بن ماضي ، وتولوا الوطن بما فيه . ثم تلافى الدولة أمرهم بالاصطناع والاستمالة وأقطعوهم ما غلبوا عليه من البلاد بجبل أوراس والزاب ، ثم الأمصار التي بالبسيط الغربي من جبل أوراس المسمى عندهم بالحصنة وهي نقاوس ومقرة والمسيلة . واختص أقطاع المسيلة بسباع بن شبلى بن يحيى حتى صارت لعلي بن سباع بن يحيى من بعد ذلك ، فهي في قسم بنيه وسهامهم . واختص أقطاع مقرة بأحمد بن عمر بن محمد ، وهو ابن عم شبلى بن موسى بن سباع ، ونقاوس بأولاد عساكر . ثم هلك سباع بن شبلى وقام بأمرهم ابنه عثمان ،

(١) وفي نسخة ثانية : وضرب اعناقهم في مصرع احد ابن راية .

ويعرف بالعاكر ، فنازعه الرياسة بنو عمه علي بن أحمد بن عمر بن محمد بن مسعود وسليمان بن علي بن سباع بن يحيى . ولم يزالوا كذلك لهذا العهد ، وهم تغلب على ضواحي بجاية وقسنطينة ومن بها من سرديكش^(١) وعباض وأمثالهم . ورياسة أولاد محمد الآن ليعقوب بن علي بن أحمد ، وهو كبير الزواودة بمكانه وسنه وله شهرة وذكر وعمل من السلطان متوارث .

ورياسة أولاد سباع في أولاد علي بن سباع ، وأولاد علي أشرف منهم وأعز بالكثرة . والعدد ورياستهم في ولد يوسف بن سليمان بن علي بن سباع ويرادفهم أولاد يحيى بن علي بن سباع . واختص أولاد محمد بنواحي قسنطينة وأقطعهم الدول كثيراً من أريافها . واختص أولاد سباع بنواحي بجاية وأقطاعهم فيها قليل لمنعة بجاية وضواحيها عن ضيم العرب ، ولغلهم بالجبال المطيفة بها وتوعر مسالكها على رواحل الناجعة . وأما ريغ وواركلا فقسمة بينهم منذ عهد سلفهم كما قلناه .

وأما الزاب فالجانب الغربي منه وقاعدته طوافة^(٢) لأولاد محمد وأولاد سباع بن يحيى ، وكانت لأبي بكر بن مسعود ، فلما ضعف بنوه ودثروا اشتراها منهم علي بن أحمد شيخ أولاد عمر وسليمان بن علي شيخ أولاد سباع . واتصلت بينهم بسببها الفتنة وصارت في مجالات أولاد سباع بن يحيى فسار غلب سليمان وبنيه عليها أكثر . والجانب الوسط وقاعدته بسكرة لأولاد محمد ، وفي مجالاتهم وليعقوب بن علي على عامله بسبب ذلك سلطان وعزة ، وله به تمسك وإليه انخياش في منعته من الدولة واستبداده بوطنه ، وحماية ضواحيه من عيث الأعراب وفسادهم غالب الأوقات . وأما الجانب الشرقي من الزاب وقاعدته بادس وتنومة فهو لأولاد نابت رؤساء كرفة بما هو من مجالاتهم ، وليس هو من مجالات رياح . إلا أن عمال الزاب تأخذ منه في الأكثر جباية غير مستوفاة بعسكر لها إلا في بعض الأحيان بيادية رياح بإذن من كبيرهم ويعقوب وإشراكه في الأمر . وبطون رياح كلها تبع لهؤلاء الزواودة ومقتسمون عليهم وملتسمون مما في أيديهم ، وليس لهم في البلاد ملك يستولون عليه . وأشدّهم قوة وأكثرهم جمعاً بطون سعيد ومسلم والأخضر ، يبعدون النجعة في القفار والرمال ، ويسخرون الزواودة في فتنة بعضهم مع بعض ويختصون بالحلف فريقاً دون آخر .

(١) وفي نسخة ثانية : سدويكش وكذلك في قبائل الغرب ص ٣٢١ .

(٢) وفي نسخة ثانية : طولقة .

فسعيد أحلاف لأولاد محمد سائر أيامهم إلا قليلا من الأحيان ينابذونهم ، ثم يراجعونهم ومسلم والأخضر أحلاف لأولاد سباع كذلك إلا في بعض الأحيان .
 (فأما سعيد) فرياستهم لأولاد يوسف بن زيد منهم في ولد ميمون بن يعقوب بن عريف بن يعقوب بن يوسف ، وأردافهم أولاد عيسى بن رحاب بن يوسف ، وهم يتسبون بزعمهم إلى بني سليم في أولاد القوس من سليم . والصحيح من نسبهم أنهم من رياح بالحلف والموطن ومع أولاد يوسف هؤلاء لفائف من العرب يعرفون بالمخادمة والغيوث والفجور ، فأما المخادمة والغيوث من أبناء مخدم فمن ولد مشرف بن أثيج ، وأما الفجور فمنهم من البرابر لواتة وزناتة إحدى بطونهم ، وفيهم من نفاث فأما نفاث فمن بطون جذام وسيأتي ذكرهم . (وأما زناتة) فهم من بطون لواتة كما ذكرناه في بني جابر وبتادلا كثير منهم وأجاز منهم إلى العدو لعهد بني الأحمر سلطان الزنادي^(١) ، وكانت له في الجهاد آثار . وذكروا أن منهم بأرض مصر والصعيد كثيرا . وأما أحلاف أولاد محمد من الزواودة فبطن من رقاب^(٢) بن سوات بن عامر بن صعصعة ، اندرجوا في أعداد رياح ، ولهم معهم ظعن ونجعة ، ولهم مكان من حلفهم ومظاهرتهم . وأما أحلاف أولاد سباع من مسلم والأخضر فقد قدمنا أن مسلماً من أولاد عقيل بن مرداس بن رياح أخو جواز بن رياح بعضهم يتسبب إلى الزبير بن العوام وهو خلط ويقول بعض من ينكر عليهم إنما هو نسب إلى الزبير بن المهابة الذين هم من بطون عياض كما ذكرناه . ورياسته في أولاد جماعة بن مسلم بن حماد بن مسلم بين أولاد تسامر^(٣) بن حامد بن كسلان بن غيث بن رحال بن جماعة . وبين أولاد^(٤) بن موسى بن قطران بن جماعة .

وأما الأخضر فيقولون إنهم من ولد خضر بن عامر وليس عامر بن صعصعة فإن أبناء عامر بن صعصعة معروفون كلهم عند النسابين . وإنما هو والله أعلم عامر آخر من أولاد رياح . ولعله عامر بن زيد بن مرداس المذكور في بطونهم ، أولهم من الخضر الذين هم ولد مالك بن طريف بن مالك بن حفصة بن قيس عيلان . ذكرهم صاحب

(١) وفي نسخة ثانية : الزناري .

(٢) وفي نسخة ثانية : رباب .

(٣) وفي النسخة التونسية : جماعة من سالم بن حماد بن سالم بين أولاد شكر .

(٤) وفي نسخة ثانية : زرارة ، هذا أصح راجع قبائل المغرب ص ٤٢٢

الأغاني وقال : إنما سماوا الخضر لسوادهم ، والعرب تسمي الأسود أخضر . قال : وكان مالك شديد السمرة فأشبهه ولده . ورياستهم في أولاد تامر بن علي بن تمام بن عامر بن خضر بن عامر بن رياح ، واختصت مريـن بأولاد تامر ولد عامر بن صالح بن عامر بن عطية بن تامر . وفيهم بطن آخر لزيادة بن تمام بن عامر . وفي رياح أيضاً بطن من عترة بن أسد بن ربيعة من نزار ، ويظعنون مع باديتهم .

(وأما من نزل من رياح) ببلاد الهبط حيث أنزلهم المنصور ، فأقاموا هنالك بعد رحلة رئيسهم مسعود بن زمام^(١) بتلك المواطن إلى أن انقرضت دولة الموحدين . وكان عثمان بن نصر رئيسهم أيام المأمون وقتله سنة ثلاثين وستائة . ولما تغلب بنو مريـن على ضواحي المغرب الموحدون على رياح هؤلاء البعث مع عساكرهم ، فقاموا بحماية ضواحيهم وتحيز لهم بنو عسكر بن محمد بن محمد من بني مريـن حين كانوا حرباً لإخوانهم بني حمامة بن محمد ، سلف الملوك منهم لهذا العهد ، فكانت بين الفريقين جولة قتل فيها عبد الحق بن مجيد^(٢) بن أبي بكر بن جماعة أبو الملك وابنه إدريس ، فأوجدوا السبيل لبني مريـن على أنفسهم في طلب الترة والدماء ، فأئخنوا فيهم واستلحموهم قتلاً وسبياً مرة بعد أخرى .

وكان آخر من أوقع بهم السلطان أبو ثابت عامر بن يوسف بن يعقوب سنة سبع وسبعائة تتبعهم بالقتل إلى أن لحقوا برؤس الهضاب وأسنمة الربي المتوسطة في المرج المستبحر باز غار فصاروا إلى عدد قليل ، ولحقوا بالقبائل الغارمة . ثم دثروا وتلاشوا شأن كل أمة والله وارث الأرض ومن عليها ، وهو خير الوارثين لا رب غيره ولا معبود سواه ، وهو نعم المولى ونعم النصير ، عليه توكلنا واليه أنبنا واليه المصير ، نسأله سبحانه وتعالى من فيض فضله العميم ، وتوسل إليه بجاه نبيه الكريم ، أن يرزقنا إيماناً دائماً ، وقلبا خاشعاً ، وعلماً نافعا ، وبقينا صادقا ، وديناً قيماً والعافية من كل بلية ، وتمام العافية ، ودوام العافية ، والشكر على العافية ، والغنى عن الناس ، وأن يحسن عاقبتنا في الأمور كلها ، وأن يمجربنا من خزي الدنيا ، وعذاب الآخرة ، وأن يرزقنا من فضله وكرمه ، إيماناً لا يرتد ، ونعيماً لا ينفد ، وقرة عين لا تنقطع ، ومرافقة نبينا وسيدنا محمد صلى الله عليه وسلم في أعلى جنان الخلد بمنه وكرمه ، إنه على ما

(١) وفي نسخة ثانية : زنان .

(٢) وفي نسخة ثانية : محبو .

يشاء قدير ، وبالإجابة جدير ، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم ،
والحمد لله رب العالمين (١) .

* (الخبر عن سعادة العالم بالسنة في رياح ومآل أمره
وتصاريف أحواله) *

كان هذا الرجل من مسلم إحدى شعوب رياح ، ثم من رحمان منهم . وكانت أمه
تدعى خضية وكانت في أعلى مقامات العبادة والورع . ونشأ هو منتحلاً للعبادة
والزهد ، وارتحل إلى المغرب ولقي شيخ الصالحين والفقهاء لذلك العهد بنواحي تازة أبا
إسحق التسولي ، وأخذ عنه ولزمه ، وتفقه عليه ، ورجع إلى وطن رياح بفقه صحيح
وورع وافر ، ونزل طولقة من بلاد الزاب ، وأخذ بنفسه في تغيير المنكر على أقاربه
وعشيرته ومن عرفه أو صحبه ، فاشتهر بذلك وكثرت غاشيته لذلك من قومه
وغيرهم .

ولزم صحابته منهم أعلام عاهدوه على الترام طريقتهم كان من أشهرهم : أبو يحيى بن
أحمد بن عمر شيخ بني محمد بن مسعود من الزواودة ، وعطية بن سليمان بن سباع
شيخ أولاد سباع بن يحيى منهم ، وعيسى بن يحيى بن إدريس شيخ أولاد
إدريس ، وأولاد عساكر منهم ، وحسن بن سلامة شيخ أولاد طلحة بن يحيى بن
دريد بن مسعود منهم ، وهجرس بن علي من أولاد يزيد بن زغبة ، ورجالات من
العطاف من زغبة في كثير من أتباعهم والمستضعفين من قومهم .

فكثر بذلك تابعه واستظهر بهم على شأنه في إقامة السنة وتغيير المنكر على من جاء به .
واشدد على قاطع الطريق من شرار البوادي . ثم تخطى ذلك إلى العمار فطلب عامل
الزاب يومئذ منصور بن فضل بن مزني بإعفاء الرعايا من المكوس والظلمات فامتنع
من ذلك ، واعتزم على الإيقاع به ، فحال دونه عشائر أصحابه ، وبايعوه على إقامة
السنة والموت دونه في ذلك .

وآذنتهم ابن مزني في الحرب ودعا لذلك أمثالهم ونظراءهم من قومهم . وكان لذلك

(١) لم يرد هذا الدعاء في النسخة التونسية . والظاهر أنه حذف إما من قبل النساخ وإما من قبل الناشرين ،
إما عمداً وإما سهواً . وقد تمعدنا إثبات محتويات هذا الكتاب عملاً بالأمانة العلمية في النقل .

العهد علي بن أحمد بن عمر بن محمد قد قام برياسة أولاد محمد ، وسليمان بن علي بن سباع قد قام برياسة أولاد يحيى ، واقتسموا رياسة الزواودة فظاهروا ابن مزني على مدافعة سعادة وأصحابه المرابطين من إخوانهم ، وكان أمر ابن مزني والزاب يومئذ راجعاً إلى صاحب بجاية من بني أبي حفص ، وهو الأمير خالد ابن الأمير أبي زكريا ، والقائم بدولته أبو عبد الرحمن بن عمر ، وبعث إليه ابن مزني في المدد فأمدته بالعساكر والجيوش ، وأوعز إلى أهل طولقة بالقبض على سعادة فخرج منها ، وابتنى بأحائها زاوية ، ونزل بها هو وأصحابه . ثم جمع أصحابه المرابطين وكان يسميهم السنية وزحفوا إلى بسكرة وحاصروا ابن مزني سنة ثلاث وسبعائة وقطعوا نخيلها ، وامتنعت عليهم فرحلوا عنها . ثم أعادوا حصارها سنة أربع وسبعائة ، وامتنعت . ثم انجدر أصحاب سعادة من الزواودة إلى مشاتهم سنة خمس وسبعائة ، وأقام المرابط سعادة بزايوته من زاب طولقة ، وجمع من كان إليه من المرابطين المتخلفين عن الناجعة ، وغزا مليلي وحاصرها أياماً ، وبعثوا بالصريخ إلى ابن مزني والعسكر السلطاني مقيم عندهم ببسكرة ، فأركبهم ليلاً مع أولاد حرب من الزواودة . واصبحوا سعادة وأصحابه على مليلي فكانت بينهم جولة قتل فيها سعادة واستلحم الكثير من أصحابه وحمل رأسه إلى ابن مزني .

وبلغ الخبر إلى أصحابه بمشاتهم فظهروا إلى الزاب ، ورؤسائهم أبو يحيى بن أحمد ابن عمر شيخ أولاد محرز ، وعطية بن سليمان شيخ أولاد سباع وعيسى بن يحيى شيخ أولاد عساكر ، ومحمد بن حسن شيخ أولاد عطية ، ورياستهم جميعاً راجعة لأبي يحيى بن أحمد . ونازلوا بسكرة وقطعوا نخيلها وتقبضوا على عمال ابن مزني فأحرقوهم في النار ، واتسع الخرق بينهم وبينه . ونادى ابن مزني في أوليائه من الزواودة ، واجتمع إليه علي بن أحمد شيخ أولاد محمد ، وسليمان بن علي شيخ أولاد سباع وهما يومئذ أجلاء الزواودة . وخرج ابنه علي بينهم بعساكر السلطان ، وتراحفوا بالصحراء سنة ثلاث عشرة وسبعائة فغلبهم المرابطون ، وقتل علي بن مزني . وتقبض على علي بن أحمد فقادوه أسيراً ، ثم أطلقه عيسى بن أحمد رعيماً لأخيه أبي يحيى بن أحمد .

واستفحل أمر هؤلاء السنية ما شاء الله أن يستفحل . ثم هلك أبو يحيى بن أحمد وعيسى بن يحيى ، وختل أحياء أولاد محرز من هؤلاء السنية ، وتفاوض السنية فيمن

يقيمونه بينهم في الفتيا في الأحكام والعبادات ، فوقع نظرهم على الفقيه أبي عبد الله محمد بن الأزرق من فقهاء مقرة . وكان أخذ العلم بيجاية على أبي محمد الزواوي من كبار مشيختها ، فقصده بذلك وأجابهم وارتحل معهم . ونزل على حسن بن سلامة شيخ أولاد طلحة ، واجتمع إليه السنية واستفحل بهم جانب أولاد سباع ، واجتمعوا على الزاب وحاربوا علي بن أحمد طويلاً .

وكان السلطان أبو تاشفين حين كان يجلب على أوطان الموحدتين ويخيب عليهم أولياءهم من العرب ، يبعث إلى هؤلاء السنية بالجوائز يستدعي بذلك ولايتهم . ويبعث معهم للفقيه أبي الأزرق بجائزة معلومة في كل سنة . ولم يزل ابن الأزرق مقيماً لرسمهم إلى أن غلبهم على أمرهم ذلك علي بن أحمد شيخ أولاد محمد . وهلك حسن بن سلامة وانقرض أمر السنية من رباح . ونزل ابن الأزرق بسكرة فاستدعاه يوسف بن مزني لقضاها تفريقاً لأمر السنية ، فأجابه ونزل عنده ، فولاه القضاء بسكرة إلى أن هلك سنة (١) .

ثم قام علي بن أحمد بهذه السنية بعد حين ودعا إليها ، وجمع لابن مزني سنة أربعين وسبعائة ، ونزل بسكرة وجاءه مدد أهل ربيع ، وأقام محاصراً لها أشهراً . وامتنعت عليه فأقلع عنها وراجع يوسف بن مزني وصاروا إلى الولاية إلى أن هلك علي بن أحمد وبقي من عقب سعادة في زاويته بنون وحفدة يوجب لهم ابن مزني الرعاية ، وتعرف لهم أعراب الفلاة من رباح حقاً في إجازة من يجيزونه من أهل السابلة . وبقي هؤلاء الزواودة يتزع بعضهم أحياناً إلى إقامة هذه الدعوة ، فيأخذون بها أنفسهم غير متصفين من الدين والتعمق في الورع بما يناسبها ويقضي حقها ، بل يجعلونها ذريعة لأخذ الزكوات من الرعايا ، ويتظاهرون بتغيير المنكر يسرون بذلك حسداً في ارتقاء ، فينحل أمرهم بذلك ، وتخفق مساعيهم ، ويتنازعون على ما تحصل بأيديهم ويعترفون على غير شيء . والله متولي الأمور لا إله إلا هو سبحانه يحيى ويميت .

(١) بياض بالأصل في جميع النسخ ، ولم نهند إلى سنة وفاته في المراجع التي بين أيدينا .

* (الخبر عن زغبة وبطونهم من هلال بن عامر من هذه
الطبقة الرابعة) *

هذه القبيلة إخوة رياح ، ذكر ابن الكلبي أن زغبة ورياحاً أبناء أبي ربيعة بن نبيك
ابن هلال بن عامر هكذا نسبهم ، وهم لهذا العهد مما يزعمون أن عبدالله يجمعهم ،
بكسر دال عبد ، ولم يذكر ابن الكلبي ذلك ، وذكر عبدالله في ولد هلال ، فلعل
انتسابهم إليه بما كلفهم واشتهر دونهم ، وكثيراً ما يقع مثل هذا في أنساب العرب أعني
انتساب الأبناء لهمهم أو كالفهم والله أعلم .

وكانت لهم عزة وكثرة عند دخولهم أفريقية وتغلبوا على نواحي طرابلس وقابس ،
وقتلوا سعيد بن خزرون من ملوك مغراوة بطرابلس . ولم يزالوا بتلك الحال إلى أن غلب
الموحدون على أفريقية ، وثار بها ابن غانية ، وتحيزت إليه أفريق هلال بن رياح
وجشم ، فترعت زغبة إلى الموحدين ، وانحرفوا عن غانية فرعوا له حق نزوعهم ،
وصاروا يداً واحدة مع بني يادين من زناتة في حاية المغرب الأوسط من ابن غانية
واتباعه ، واتصلت بمحالاتهم ما بين المسيلة وقبله تلمسان في القفار ، وملك بنو يادين
وزناتة عليهم التلول .

(ولما ملكت زناتة بلاد المغرب الأوسط ونزلوا بأمصاره ، دخل زغبة هؤلاء التلول
وتغلبوا فيها ، ووضعوا الأتاوة على الكثير من أهلها بما جمعهم وزناتة من البداوة
وعصبية الحلف ، وخلا قفرهم من ظعونهم وحمايتهم فطرقتهم عرب المعقل المجاورون
لهم من جانب المغرب ، وغلبوا على من وجدوا من مخلف زغبة هؤلاء بتلك القفار ،
وجعلوا عليهم خفارة يأخذونها من إبلهم ، ويختارون عليهم البكرات منها . وأنفوا
بذلك وتآمروا وتعاقدوا على دفع هذه الهضمة ، وتولى كبيرها من بطونهم ثوبة بن جوثة
من سديد كما نذكره بعد ، فدفعوهم عن أوطانهم من ذلك القفر . ثم استفحلت
دولة زناتة وكفحوا العرب عن وطن تلوهم لما انتشأ عنهم من العيث والفساد فرجعوا
إلى صحرائهم ، وملكّت الدولة عليهم التلول والحبوب ، واستصعب الميرة وهزل
الكراع ، وتلاشت أحوالهم وضربت عليهم البعوث ، وأعطوا الأتاوة والصدقة حتى
إذا فشل ربح زناتة وداخل الهرم دولتهم ، وانترى الخوارج من قرابة الملك بالقاصبة

وجدوا السبيل بالفتن إلى طروق التلول ، ثم إلى الغلب فيها ، ثم غالبوا زناتة عليها فغلبوهم في أكثر الأحيان ، وأقطعتهم الدولة الكثير من نواحي المغرب الأوسط وأمصاره في سبيل الاستظهار بهم ، فتمشت ظعونهم فيه وملكوه من كل جانب كما نذكره وبتلون زغبة هؤلاء يتعددون من يزيد وحصين ومالك وعامر وعروة ، وقد اقتسموا بلاد المغرب الأوسط كما نذكر في أخبارهم .

* (بنو يزيد بن زغبة) *

كان لبني يزيد هؤلاء محل من زغبة بالكثرة والشرف ، وكان للدول به عناية ، فكانوا لذلك أول من أقطعتهم الدول من العرب التلول والضواحي . أقطعتهم الموحدون في أرض حمزة من أوطان بجاية مما يلي بلاد رياح والأتابج فترلوا هنالك ، ولخوا الثنايا المفضية إلى تلول حمزة والدهوس وأرض بني حسن ونزلوها ريفاً وصحراء ، وصار للدولة استظهارهم على جباية تلك الرعايا من صنهاجة وزواوة . فلما عجزت عساكر بجاية من جبايتهم دفعوهم لها فأحسنوا في اقتضاؤها وزادت الدول بهم تكرمه وعناية بذلك . وأقطعتهم الكثير من تلك الأوطان . ثم غلب زناتة الموحدون على تلك الأوطان فاقطعوها عن أوطان بجاية وأصاروها عن ممالكهم .

فلما فشل ربح زناتة وجاش بحر فنتهم مع العرب استبد بنو يزيد هؤلاء بملكة تلك الأوطان ، وغلبوا عليها من جميع جوانبها ، فرغوا لجبايتها واقتضاء مغارمها ، وهم على ذلك لهذا العهد . وهم بطون كثيرة فمنهم حميان بن عقبة بن يزيد ، وجواب وبنو كرز وبنو موسى والمراعبة والخشنة . وهم جميعاً بنو يزيد بن عيسى بن زغبة وإخوانهم عكرمة بن عيسى من ظعونهم ، وكانت الرياسة في بني يزيد لأولاد لاحق ، ثم لأولاد معافى . ثم صارت في بيت سعد بن مالك بن عبد القوي بن عبدالله بن سعيد بن محمد بن عبدالله بن مهدي بن يزيد بن عيسى بن زغبة ، وهم يزعمون أنه مهدي بن عبد الرحمن بن أبي بكر الصديق ، نسب تأباه رياستهم على غير عصبتهم ، وقد مر ذلك قبل .

وربما نسبهم آخرون إلى سلول ، وهم بنو مرة بن صعصعة أخي عامر بن صعصعة وليس بصحيح لما قلناه . وقد يقال : إن سلولاً وبني يزيد إخوة . ويقال لهم جميعاً

أولاد قاطمة . وبنو سعد هؤلاء ثلاثة بطون : بنو ماضي بن رزق بن سعد ، وبنو منصور بن سعد ، وبنو زغلي بن رزق بن سعد . واختصت الرياسة على الظعن والحلول ببني زغلي . وكانت لريان بن زغلي فيما علمناه . ثم من بعده لأخيه ديفل ، ثم لأخيها أبي بكر ، ثم لابنه ساسي بن أبي بكر ، ثم لابنه معتوق بن أبي بكر ، ثم لموسى ابن عمهم أبي الفضل بن زغلي ثم لأخيه أحمد بن أبي الفضل ، ثم لأخيها علي بن أبي الفضل . ثم لأبي الليل بن أبي موسى بن أبي الفضل ، وهو رئيسهم لهذا العهد . وتوفي سنة إحدى وتسعين وخلفه في قومه ابنه .

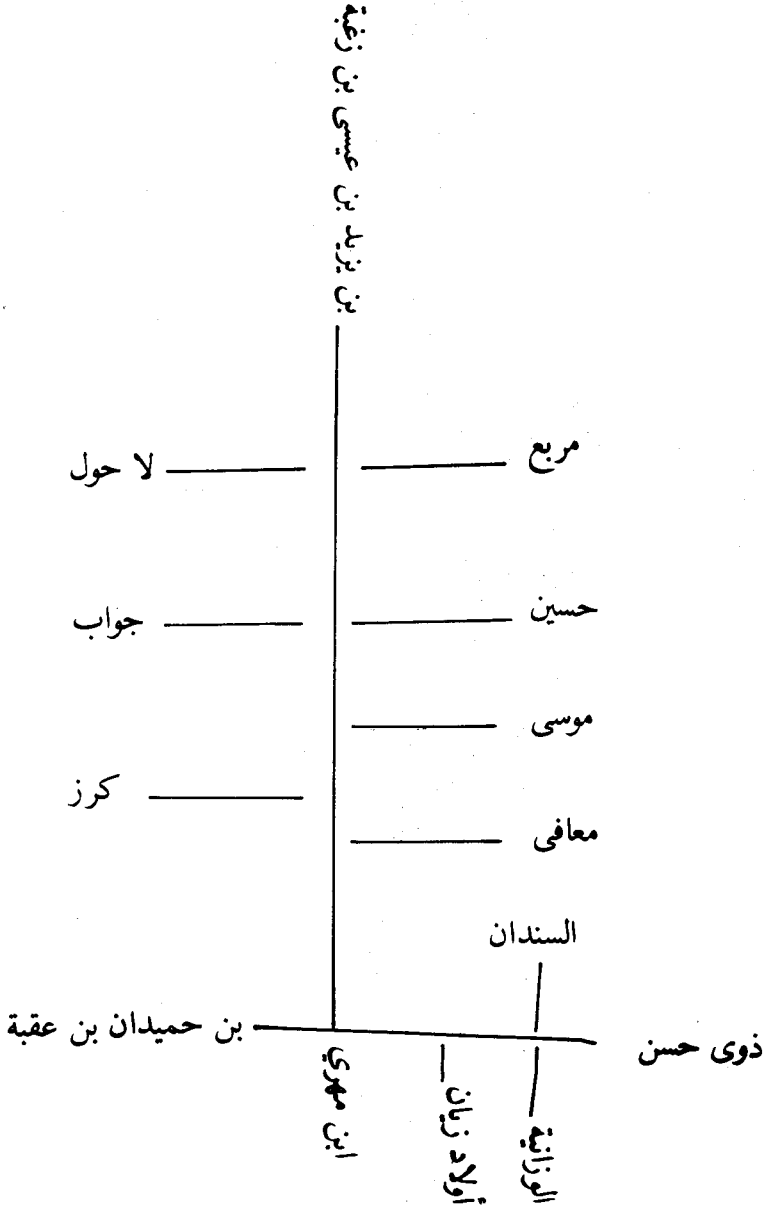
وكان من أحلافهم فيما تقدم بنو عامر بن زغبة يظعنون معهم في مجالاتهم ويظهرونهم في حروبهم . وكانت بين رياح وزغبة فتنة طويلة لعهد موسى بن محمد بن مسعود ، وابنه شبل أيام المستنصر بن أبي حفص . فكان بنو يزيد هؤلاء يتولون كبرها لمكان الجوار . وكان بنو عامر أحلافهم فيها وظهراءهم ، وكان لهم على مظاهرتهم وضيفة من الزرع تسمى الغرارة وهي ألف غرارة من الزرع ، وكان سببها فيما يزعمون : أن أبا بكر بن زغلي غلبته رياح على الدهوس من وطن حمزة أزمان فنتته معهم ، فاستنصر بني عامر ، فجاءه أولاد شافع وعليهم صالح بن بالغ ، وبنو يعقوب ، وعليهم داود بن عطف وحميد وعليهم يعقوب بن معروف . واسترجع وطنه وفرض لهم على وطنه ألف غرارة من الزرع ، واستمرت لبني عامر .

فلما ملك يغمراسن بن زيان تلمسان ونواحيها ، ودخلت زناتة إلى التلول والأرياف . كثر عيث المعقل وفسادهم في وطنها فجاء يغمراسن ببني عامر هؤلاء من محلاتهم بصحراء بني يزيد ، وأنزلهم في جواره بصحراء تلمسان كياداً للمعقل ، ومزاحمة لهم بأقيالهم فترلوا هنالك . وتبعتهم حميان من بطون بني يزيد بما كانوا بطوناً وناجعة ، ولم يكونوا حلولاً ، فصاروا في عداد بني عامر لهذا العهد . وتولت بنو يزيد بلاد الريف وخصبه ، فأوطن فيه أكثرهم وقال أهل الناجعة منهم الأفاريق من عكرمة وبعض بطون عيسى يظعنون مع أولاد زغلي في قفرهم .

وأقصروا عن الظعن في القفر إلا في القليل ومع أحلافهم من ظعون رياح أو زغبة ، وهم على ذلك لهذا العهد . ومن بطون بني يزيد بن عيسى زغبة هؤلاء بنو خشين وبنو موسى وبنو معافي وبنو لاحق . وكانت الرياسة لهم ولبني معافي قبل بني سعد بن مالك ، وبنو جواب وبنو كرز وبنو مربع وهم المربعة ، وهؤلاء كلهم بطن حمزة لهذا

العهد . ومن المراجعة حي ينجعون بضواحي تونس لهذا العهد ، وغلب عليهم بسبب
زغبة والله الخلاق العليم .

أبو الفضل بن موسى بن زغلي بن رزق بن سعد بن مالك بن عبد القوي بن
عبدالله بن سعيد بن محمد بن عبدالله .



* (حصين بن زغبة) *

وأما أولاد حصين بن زغبة فكانت مواطنهم بجوار بني يزيد إلى المغرب عنهم . كانوا حيا حلوا هنالك ، وكان الريف للحاذي من تيطري ونواحي المدينة مواطن للثعالبية من بطون البعوث ، ويأخذون منهم الأتاوات والصدقات . حتى اذا ذهب سلطان بني توجين من أرض المدينة^(١) وغلبيهم عليهم بنو عبد الواد ساموا حصيناً هؤلاء خطة الخسف والذل ، وألزموهم الوضائع والمغارم ، واستلحموهم بالقتل وهضموهم بالتكاليف ، وصيروهم في عداد القبائل الغارمة ومآثر ذلك ، كان تغلب بني مرين على جميع زناتة كما نذكره ، فكانوا لهم أطوع ، ولدولتهم أذل . فلما عاد بنو عبد الواد إلى ملكهم لعهد أبي حمو موسى بن يوسف بعد مهلك السلطان أبي عنان هبت ريح الغز للعرب ، وفشل ريح زناتة ، ولحق دولتهم ما يلحق الدول من الهرم ، ونزل حصين هؤلاء بتيطري وهو جبل أشيرو ملكوه وتحصنوا به .

وكان أبو زيان ابن عم السلطان أبي حمو لما ملك من قبله لحق بتونس مقتطعا^(٢) حباله بني مرين ، وخرج طالباً أبيه ، ومنازلاً لابن عمه هذا ، ونزل في خبر طويل نذكره بقبائل حصين هؤلاء أحوج ما كانوا لمثلها لما راموه من خلع ما كان بأعناقهم من الدول وطرق الاهتضام والعسف فتلقوه بما يجب له . ونزل منهم بأكرم نزل وأحسن مثوى . وبياعوه وراسلوا إخوانهم وكبراءهم من رؤساء زغبة بني سويد وبني عامر فأصفقوا عليه . وترددت عساكر السلطان أبي حمو وبني عبد الواد إليهم فتحصنوا بجبل تيطري وأوقعوا بهم .

ونهب إليهم السلطان أبو حمود بعساكره فقتلوه ونالوا منه ، ونالت زغبة بذلك ما أرادوه من الاعتزاز على الدولة آخر الأيام ، وتملكوا البلاد أقطاعات وسهائناً ، ورجع أبو زيان إلى رياح فترز بهم على سلم عقده مع ابن عمه وبقي لحصين أثر الاعتزاز من جرّائه . واقطعتهم الدولة ما ولوه من نواحي المدينة وبلاد صنهاجة . لحصين ولهؤلاء

(١) وفي نسخة : المرية . ولعلها المدية في أواخر افريقية من أعمال بني حمّاد . وليس المرية من أعمال الاندلس لأنها بعيدة عن بحثنا هنا . راجع قبائل المغرب ص ١٤٥ .

(٢) وفي نسخة أخرى : مفلتاً من

بطنان عظيمان جندل وخراش ، فمن جندل أولاد سعد خنفر بن مبارك بن فيصل بن سنان بن سباع بن موسى بن كمام بن علي بن جندل ، ورياستهم في بني خليفة بن سعد لعل^(١) ، وسيدهم أولاد خشعة بن جندل .

وكانت رياستهم على جندل قبل أولاد خليفة ، ورئيسهم الآن علي بن صالح بن دياب بن مبارك بن يحيى بن مهلهل بن شكر بن عامر بن محمد بن خشعة . ومن خراش أولاد مسعود بن مظفر بن محمد الكامل بن خراش ورياستهم لهذا العهد في ولد رحاب بن عيسى بن أبي بكر بن زمام بن مسعود وأولاد فرج بن مظفر ، ورياستهم في بني خليفة بن عثمان بن موسى بن فرج . وأولاد طريف بن معبد بن خراش ، ويعرفون بالمعابدة ، ورياستهم في أولاد عريف وربما انتسب أولاد مظفر من خراش إلى بني سليم ويزعمون أن مظفر بن محمد الكامل جاء من بني سليم ونزل بهم والله أعلم بحقيقة ذلك .

* (بنو مالك بن زغبة) *

وأما بنو مالك بن زغبة فهم بطون ثلاثة : سويد بن عامر بن مالك وهم بطنان ، العطاف بن ولد عطاف بن رومي بن حارث . والديالم من ولد ديلم بن حسن بن إبراهيم بن رومي فأما سويد فكانوا أحلافاً لبني يادين قبل الدولة . وكان لهم اختصاص ببني عبد الواد ، وكانت لهم لهذا العهد أتاوات على بلد سيرة والبطحاء وهوارة . ولما ملك بنو يادين تلول المغرب الأوسط وأمصاره كان قسم بني توجين منه شياخ^(٢) التلول القبلية ما بين قلعة سعيدة في الغرب إلى المريّة في الشرق . فكان لهم قلعة ابن سلامة ومنداس وأنشريس وورنية^(٣) وما بينها ، فاتصل جوارهم لبني مالك هؤلاء في القفر والتل .

ولما ملك بنو عبد الواد تلمسان ونزلوا بساحتها وضواحيها ، كان سويد هؤلاء أخص

(١) وفي نسخة أخرى : ليلي .

(٢) وفي نسخة ثانية : سياج .

(٣) وفي النسخة التونسية : ووزينة . وفي النسخة الباريسية وورثته . وفي بعض النسخ الأخرى : ووزلنة .

علي بن صالح بن دياب بن مبارك بن مهلهل بن شكر بن عامر بن محمد بن خشفة

علي بن خليفة بن سعد بن حنفر بن مبارك بن فيصل بن سنان بن سباع بن موسى بن كمام بن علي — بن خدل — بن حصين بن زغبة
سبلم

بن معبد

رحاب بن عيسى بن ابي بكر بن زمام بن مسعود < بن مظفر بن محمد الكامل — بن خراش

ابن يزيد بن مسعود بن معروف — بن عريف بن طريف
سياد بن عبدالله بن كهمبر

بجلفهم وولايتهم من سائر زغبة . وكانت لسويد هؤلاء بطون مذكورون من فلمة (١) وشبانة ومجاهر وجوثة ، كلهم من بني سويد . والحساسة بطن من شبانة إلى حسان بن شبانة وغفير وشافع ومالف . كلهم بنو سليمة (٢) بن مجاهر وبورحمة وبوكامل ، وحمدان بنو مقدر بن مجاهر . ويزعم بعض نسابتهم أن مقدرأ ليس بجدهم ، وإنما وضع ذلك أولاً بوكامل .

وكانت رياستهم لعدهم في يغمراسن وما قبله في أولاد عيسى بن عبد القوي بن حمدان ، وكانوا ثلاثة : مهدي وعطية وطراد . واختص مهدي بالرياسة عليهم ، ثم ابنه يوسف بن مهدي ، ثم أخوه عمر بن مهدي واقطع يغمراس يوسف بن مهدي ببلاد البطحاء وسيرات وأقطع عنتر بن طراد بن عيسى مراري (٣) البطحاء وكان يقتضون أتاوتهم على الرعايا ولا يناكرهم فيها . وربما خرج في بعض خروجه واستخلف عمر بن مهدي على تلمسان وما إليها من ناحية المشرق .

وفي خلال ذلك خلت مجالاتهم بالقفر من ظعونهم وناجعتهم ، إلا أحياء من بطونهم قليلي العدد من الجوثة وفليته ومالف وغفير وشافع وأمثالهم فغلب عليهم هنالك المعقل ، وفرضوا عليهم أتاوة من الإبل يعطونها ويختارونها عليهم من البكرات . وكان المتولي لأخذها منهم من شيوخ المعقل ابن الريش بن نهار بن عثمان بن عبيدالله ، وقيل علي بن عثمان أخو نهار . وقيل إن البكرات إنما فرضها للمعقل على قومه عامر بن جميل لأجل مظاهره على عدوه ، وبقيت للمعقل عادة إلى أن تمشت رجالات من زغبة في نقض ذلك ، وغدروا برجال المعقل ومنعوا تلك البكرات .

(أخبرني يوسف) بن علي ، ثم غانم عن شيوخ قومه من المعقل أن سبب البكرات وفرضها على زعمه كما ذكرناه . وأما سبب رفعها فهو أن المعقل كانوا يقولون غرامتها ادالة بينهم ، فلما دالت لعبيدالله الدولة في غرامتها جمع ثوابه في جوثة قومه وحرّضهم على منعها ، فاختلفوا واختبروا مع عبيدالله ودفعوهم إلى جانب الشرق ، وحالوا بينهم وبين أحيائهم وبلادهم . وطالت الحرب ومات فيها بنو جوثة وابن مريح (٤) من

(١) وفي نسخة أخرى فليته ، وكذلك في قبائل المغرب ص ٤٣٣ .

(٢) وفي نسخة أخرى : بنو سليمان .

(٣) وفي نسخة أخرى : طراد بن عيسى قرارة .

(٤) وفي نسخة أخرى : مريح .

رجالاتهم ، وكتب بنو عبدالله إلى قومهم من قصيدة بني معقل
 بني معقل إن لم تصرخونا على العدو فلا يذلكم تذكر | ما طرا لنا (١)
 قتلنا ابن جوثة والهام بن مريح على الوجه مكبوب وذا من فعالنا .
 فاجتمعوا وجاءوا إلى قومهم ، وفرت أحياء زغبة ، واجتمع بنو عبدالله وإخوانهم من
 ذوي منصور وذوي حسان ، وارتفع أمر البكرات من زغبة لهذا العهد . ثم حدث بين
 يغمراسن وبينهم فتنة هلك فيها عمر بن مهدي وابن حلوا وانزلوهم عن التلول (٢)
 والأرياف من بلاد عبد الواد إلى القفر المحاذي لأوطان بني توجين على المهادنة
 والمصاهرة ، فصاروا لهم حلفاء على بني عبد الواد ومن عجز منهم عن الظعن نزل
 ببساط البطحاء . وسارت بطونهم كلها من شبابة ومجاهر وغفير وشافع ومالف وبو
 رحمة وبو كامل . ونزل محيسن بن عمارة وأخوه سويد بضواحي وهران ، فوضعت
 عليهم الأتاوات والمغارم وصاروا من عداد الرعايا أهل الجباية ، وولي عثمان بن عمر
 أمر الظعون من سويد ثم هلك وقام بأمره ابنه ميمون وغلب عليه أخوه سعيد واستبد .
 وكان بين سويد وبين بني عامر بن زغبة فتنة اتصلت على الأيام وثقلت وطأة الدولة
 الزبانية عليهم . وزحف يوسف بن يعقوب إلى منازل تلمسان ، وطال مقامه عليها ،
 فوفد عليه سعيد بن عثمان بن عمر بن مهدي شيخهم لعهدده ، فأتى مجلسه وأكرم
 وفادته . ثم أجمع قتله ففرّ ولحق بقومه ، وأجلب على أطراف التلول وملك السرسو
 قبلة بلاد توجين ، ونزعت إليه طائفة من عكرمة بني يزيد وعجزوا عن الظعن ،
 وأنزلهم بجبل كريكرة قبلة السرسو ووضع عليهم الأتاوة . ولم يزل كذلك إلى أن هلك
 يوسف بن يعقوب واتصل سلطان آل يغمراسن .

ولما ولي أبو تاشفين بن موسى بن عثمان بن يغمراسن استخلص عريف بن يحيى
 لديه صحابة كانت له معه قبل الملك . ثم آسفه ببعض الترععات الملوكية . وكان هلال
 مولاه المستولي عليه يغص بما كان عريف منه ، فترع عريف بن يحيى إلى بني مرين
 ملوك المغرب الأقصى ، ونزل على السلطان أبي سعيد منهم سنة عشرين وسبعائة ،
 واعتقل أبو تاشفين عمه سعيد بن عثمان إلى أن هلك في محبسه قبيل فتح تلمسان ،

(١) وقد ورد هذا البيت في نسخ أخرى :

بني معقل ان لم تصرخونا على العدو فلا بد لكم تذكر ما طرا لنا

(٢) وفي نسخة أخرى : وارتحلوا عن التلول .

ولحق أخوه ميمون بن عثمان وولده بملك المغرب وأنزل عريف بن يحيى من سلطان بني مرين أكرم نزل وأدنى مجلسه وأكرم مثواه . ثم اتخذ ابنه السلطان أبو الحسن من بعده بطانة لشوراه ونجياً لخلواته . ولم يزل يحرضهم على آل زيان بتلمسان . ونفس ميمون بن عثمان وولده عريف رتبته عند السلطان أبي الحسن ، ففزعوا إلى أخيه أبي علي بتافيلات (١) فلم يزالوا بها إلى أن هلك ميمون تغلب السلطان أبو الحسن على أخيه أبي علي وصار أولاد ميمون في جملته . وزحف السلطان أبو الحسن إلى تلمسان يجر أم المغرب ، وأحجر على زيان بتلمسان ، ثم اقتحمها عليهم عنوة وأبترهم ملكهم . وقتل السلطان أبا تاشفين عند شدونة ، وبعث كلمته في أقطار المغرب الأقصى والأدنى إلى تخوم الموحدين من أندلس . وجمع كلمة زنانة واستتبهم تحت لواتة . وفر بنو عامر من زغبة أولياء بني عبد الواد إلى القفر كما نذكره . ورفع السلطان أبو الحسن قوم عريف بن يحيى بمحلته على كل عربي في إيالته من زغبة والمعقل . وكان عقد سمعون بن سعيد على الناجعة من سويد ، وهلك أيام نزول السلطان بتاسالة سنة إثنين وثلاثين [وسبعائة] قبل فتح تلمسان .

وولي من بعده أخوه عطية وهلك لأشهر من ولايته بعد فتح تلمسان فعقد السلطان لوزمار (٢) بن عريف على سويد وسائر بني مالك ، وجعل رياسة البدو حيث كان من أعماله ، وأخذ الصدقات منهم والأتاوات ، فعكفت على هيئة أمم البدو واقتدى بشوراه رؤسائهم . وفر ابن عمه المسعود بن سعيد ولحق ببني عامر ، وأجلبوا على السلطان بدعاء جزار شبة ابنه أبي عبد الرحمن ، فجمع لهم وزمار وهزمهم كما نذكره . وسفر عريف بين السلطان أبي الحسن وبين الملوك لعهدده من الموحدين بأفريقية وبني الأحمر بالأندلس والترك بالقاهرة . ولم يزل على ذلك إلى أن هلك السلطان أبو الحسن .

(ولما تغلب) السلطان أبو عنان على تلمسان كما سنذكره ، رعى لسويد ذمة الانقطاع إليه ، ورفع وزمار بن عريف على سائر رؤساء البدو من زغبة وأقطعه السرسو وقلعة ابن

(١) وفي نسخة أخرى : تافيلالت . كانت منطقة الواحات (حيث توجد سجلماسة المؤسسة عام ١٤٠ هـ — ٧٥٨ م تسمى بالبربرية تافيلالت وقد سماها المؤرخون العرب تافلا له او فلا له وهي التي استقر بها جد العلويين او الشرفاء العلويين الشريف الماجد حسن بن قاسم (الموسوعة الغربية ومعلمة الصحراء الملحق الاول ص ٦٢ .) كتاب المغرب (ص ١٤٢) .
(٢) وفي نسخة ثانية لوزمار .

سلامة وكثيراً من بلاد توجين . وهلك أبو عريف بن يحيى ، فاستقدمه من البدو ، وأجلسه بمكان أبيه من مجلسه جوار أريكته ، ولم يزل على ذلك . وعقد لأخيه عيسى على البدو من قومه ، ثم بني عبد الواد بعد ملك السلطان أبي عنان عادت لهم الدولة بأبي حمو موسى بن يوسف بن عبد الرحمن بن يحيى بن أبي يغمراسن من أعياص ملوكهم .

وتولى كبر ذلك صغير بن عيامر وقومه لما لهم مع آل زيان من الولاية ، وما كان لبني مرين فيهم من النعمات فلكوا تلمسان ونواحيها ، وعقدوا على سويد لميمون بن سعيد ابن عثمان . وتاب وزمار بن عريف ورأى الترهيب والخروج عن الرياسة ، فبنى حصناً بوادي ملوية من تخوم بني مرين ونزل به ، وأقام هنالك لهذا العهد . وملوك بني مرين يرعون له ذمة اختصاصه سلفهم فيوثرونه بالشورى والمداخلة في الأحوال الخاصة مع الملوك والرؤساء من سائر النواحي ، فتوجهت إليه بسبب ذلك وجوه أهل الجهات من الملوك وشيوخ العرب ورؤساء الأقطار .

ولحق أخواه أبو بكر ومحمد بقومهم فكروا بالميمون ودسوا عليه من قتله غيلة من ذويم وحاشيتهم ، واستبدوا برياسة البدو . ثم لما نصب بنو حصين بن زيان ابن عم السلطان أبي حمو للملك كما نذكره ورشحوه للمنازعة سنة سبع وستين وسبعائة هبت من يومئذ ريح العرب وجاش مرجلهم على زناتة ووطئوا من تلول بلادهم بالمغرب الأوسط فأعجزوا عن حمايته ، وولحوا من فروجها ما قصروا عن سده . ودبوا فيها ديبب الظلال في الفيء ، فتملكت زغبة سائر البلاد بالأقطاع من السلطان طوعاً وكرهاً رعيماً لخدمته ، وترغيباً فيها وعدة وتمكيناً لقوته حتى أفرجت لهم زناتة عن كثيرها ، ولحوا إلى سيف البحر .

وحصل كل منهم في الفلول على ما يلي موطنه من بلاد القفر . فاستولى بنو يزيد على بلاد حمزة وبني حسن كما كانوا من قبل ، ومنعوا المغارم ، واستولى بنو حسين على ضواحي المدينة أقطاعاً والعطاف على نواحي مليانة ، والديالم على وزينة ، وسويد على بلاد بني توجين كلها ما عدا جبل ونشريس لتوعره بقيت فيه لمة من توجين رياستهم لأولاد عمر بن عثمان من الجشم بني تيغرين كما نذكره ، وبني عامر على تاسالة وميلانة إلى صيرور^(١) إلى كيدزة الجبل المشرف على وهران .

(١) وفي نسخة أخرى هيدور . وفي ثانية ميور .

وتماسك السلطان بالأمصار وأقطع منها كلميتو لأبي بكر بن عريف ، ومازونة لمحمد بن عريف ، ونزلوا لهم عن سائر الضواحي فاستولوا عليها كافة . وأوشك بهم أن يستولوا على الأمصار . وكل أول فإلى آخر ، ولكل أجل كتاب ، وهم على ذلك لهذا العهد .

ومن بطون سويد هؤلاء بطن بنواحي البطحاء يعرفون بهيرة ، ينسبهم الناس إلى مجاهد ابن سويد ، وهم يزعمون أنهم من قوم المقداد بن الأسود ، وهم بهذا من قضاة ، ومنهم من يزعم أنهم من تجيب إحدى بطون كندة والله أعلم . ومن ضواغن سويد هؤلاء ناجعة يعرفون بصييح ، ونسبهم إلى صييح بن علاج بن مالك وهم عدد وقوة وهم يظعنون بظعن سويد ويقومون بمقامهم .

(وأما الحرث بن مالك) وهم العطاف والديالم فوطن العطاف قبلة مليانة ، ورياسة ظعونهم لولد يعقوب بن نصر بن عروة من منصور بن أبي الذئب بن حسن بن عياض بن عطاف بن زيان بن يعقوب ، وابن أخيه علي بن أحمد وبنينهم ، ومعهم طائفة من براز إحدى بطون الأثبج . وأقطعهم السلطان مغارم جبل دراك وما إليه من وادي شلب . وحال بينهم وبين موطن سويد ونشريس وهم بلاد وزينة في قبلة الجبل رياستهم في ولد إبراهيم بن زروق بن رعاية من مزروع بن صالح بن ديلم ، والسعد بن العباس بن إبراهيم منهم لهذا العهد . وكانت من قبل لعمه أبي يحيى بن إبراهيم وتقبض عليه السلطان أبو عثمان بإشارة عريف بن يحيى وأغرى به وهلك به وهلك في محبسه .

(وفيهم بطون كثيرة) منهم بنو زيادة بن إبراهيم بن رومي والدهاقنة أولاد هلال بن حسن وبنو نوال بن حسن أيضاً ، وكلهم إخوة ديلم بن حسن وابن عكرمة من مزروع بن صالح ، ويعرفون بالعمارمة . وهؤلاء العطاف والديالم أقل عدداً من سويد وأولياؤهم في فنتهم مع بني عامر لمكان العصبية من نسب مالك ، ولسويد عليهم اعتزاز بالكثرة . والديالم أبعد مجالاً منهم في القفر ويحاذيهم في مواطنهم من جانب التلول بطن من بطون الحرث يعرفون بغريب نسبهم إلى غريب بن حارث ، حي حلول بتلك المواطن يطلبهم السلطان في العسكرة ، ويأخذ منهم المغارم وهم أهل شاء وبقر ، ورياستهم في أبناء مزروع بن خليفة بن خلوف بن يوسف بن بكرة بن منهاب بن مكتوب بن منيع بن مغيث بن محمد الغريب ، وهو جدّهم ابن حارث . وترادفهم في

رياستهم على غريب أولاد يوسف ، وهم جميعاً أولاد بني منيع وسائر غريب من
الأحلاف شيوخهم أولاد كامل ، والله مالك الخلق والأمر .

بنو
عبد
المطلب

بنو
عبد
المطلب

سعد بن العباس < بن ابراهيم بن زروق بن ربيعة | بن حسن | بن ابراهيم
دمهتان

بنو
عبد
المطلب

بنو احمد بن يعقوب بن موسى بن يعقوب بن نصر بن عروة بن منصور بن ابي الذئب بن حسن بن عياض بن عطف < بن ادي < بن الحارث

بنو
عبد
المطلب

اولاد

بنو مزاع بن مخلوف بن يوسف بن بركة بن مناهب بن مكفوت < بن منيع بن مغيث بن محمد بن الغريب

بنو عامر

بنو
عبد
المطلب

بنو
عبد
المطلب

بنو
عبد
المطلب

بنو
عبد
المطلب

بنو
عبد
المطلب
< بن عثم بن عمر < بن مهدي بن عيسى < بن عبد القوي بن حمدان - بن معزز < بن مجاهد - بن سويد بن عامر بن مبارك بن زغبة
بنو
عبد
المطلب
< بن عثمان بن عمر < بن عثم بن عمر < بن مهدي بن عيسى < بن عبد القوي بن حمدان - بن معزز < بن مجاهد - بن سويد بن عامر بن مبارك بن زغبة

بنو
عبد
المطلب

بنو
عبد
المطلب

بنو
عبد
المطلب

بنو
عبد
المطلب

بنو
عبد
المطلب

بنو
عبد
المطلب

بنو
عبد
المطلب

بنو
عبد
المطلب

بنو
عبد
المطلب

* (بنو عامر بن زغبة) *

وأما بنو عامر بن زغبة فمواطنهم في آخر مواطن زغبة من المغرب الأوسط قبل تلمسان مما يلي المعقل ، وكانت مواطنهم من قبل ذلك في آخرها مما يلي المشرق ، وكانوا مع بني يزيد حياً جميعاً ، وكانوا يغلبون غيرهم في مواطن حمزة والدهوس ، وبني حسن لميرة أقواتهم في المصيف . ولهم على وطن بني يزيد ضريبة من الزرع متعارفة بين أهله لهذا العهد . يقال : إنها كانت لهم أزمان تغلبهم في ذلك الوطن ، وقيل إن أبا بكر بن زغبني في فنتته مع رياح غلبوه على الدهوس من وطنه ، فاستصرخ بني عامر فجاءوا لصريخه ، وعلى بني يعقوب داود بن عطف ، وعلى بني حميد يعقوب بن معروف ، وعلى شافع بن صالح بن بالغ وغلبوا رياحاً بعزلان وفرض لهم على وطن بني يزيد ألف غرارة ، واستمرت لهم عادة عليهم .

ولما نقلهم يغمراسن إلى مواطنهم هذه لمحاذاة تلمسان ليكونوا حجراً بين المعقل وبين وطنها ، استقروا هنالك يتقلبون في قفارها في المشاتي ، ويظهرون إلى التلول في المراع والمصايف . وكان فيهم ثلاثة بطون : بنو يعقوب بن عامر وبنو حميد بن عامر وبنو شافع بن عامر ، وهم بنو شقارة وبنو مطرف ، ولكل واحد من البطنين الآخرين أفخاذ وعمائر ، ولبنو حميد فصائل أخرى فمنهم : بنو حميد ، ومن عبيد الحجز وهم بنو حجاز بن عبيد ، وكان له من الولد حجوش وهجيش إبني حجاز . وحجوش حامد ومحمد ورباب .

ومن محمد الوالدة بنو ولاد بن محمد . ومن رباب بنو رباب وهم معروفون لهذا العهد . ومن عبيد أيضاً العقلة بنو عقيل بن عبيد والمحارزة بنو محرز بن حمزة بن عبيد . وكانت الرياسة على حميد لعلاق من هؤلاء المحارزة ، وهم الذين قبل حجوش جد بني رباب ، وكانت الرياسة على بني عامر كافة لبني يعقوب على عهد يغمراسن وابنه لداود بن هلال بن عطف بن رداد بن ركيش بن عياد بن منيع بن يعقوب منهم وكان بنو حميد أيضاً برئيسهم وشيوخهم إلا أنه رديف لشيخ بني يعقوب منهم . وكانت رياسة حميد لأولاد رباب بن حامد بن حجوش بن حجاز بن عبيد ابن حميد ويسمون الحجز . وعلى عهد يغمراسن لمعرف بن سعيد بن رباب منهم ،

وهو رديف لداود كما قلناه . ووقعت بين عثمان وبين داود بن عطف مغاضبة ، وسخطه عثمان لما أجاز الأمير أبا زكريا ابن السلطان أبي إسحق من آل أبي حفص حين فرّ من تلمسان طالب الخروج على الخليفة بتونس ، وكان عثمان بن يغمراسن في بيعته ، فاعتزم على رجعه فأبى داود من إخفار ذمته في ذلك . ورحل معه حتى لحق بعطية بن سليمان من شيوخ الزواودة ، وتغلب على بجاية وقسنطينة كما يذكر في أخباره .

وأقطع داود بن هلال رعيّاً لفعلته وطناً من بلاد حمزة يسمى كدارة ، وأقام داود هنالك في مجالاتهم الأولى إلى أن نازل يوسف بن يعقوب تلمسان ، وطال حصاره لها ، فوفد عليه داود مؤملاً صلاح حاله لديه ، وحمله صاحب بجاية رسالة إلى يوسف بن يعقوب فاستراب به من أجلها ، فلما قفل من وفادته بعث في أثره خيالة من زنانة بيتوه ببني يقي^(١) في سدّ وقتلوه . وقام بأمره في قومه ابنه سعيد ، ونفس منحق الحصار عن تلمسان . وكان قبل بني مريم وسيلة رعاها لهم بنو عثمان بن يغمراسن فرجعهم إلى مواطنهم ومع قومهم . وقد اغتر أولاد معرف بن سعيد في غيبتهم تلك يساجلونهم في رياسة بني عامر ، وغص كل واحد بمكان صاحبه ، واختص بنو معرف بإقبال الدولة عليهم لسلامتهم من الحزازة والخلاف . ونزع سعيد بن داود لأجل هذه الغيرة إلى بني مريم .

ووفد على السلطان أبي ثابت من ملوكهم يؤمل به الكرة ، فلم يصادف لها محلا ورجع إلى قومه . وكانوا مع ذلك حياً جميعاً ولم تزل السعاية بينهم تدب حتى عدا إبراهيم بن يعقوب بن معرف بن سعيد بن داود فقتله ، وتناول قتله ماضي بن ردان من أولاد معرف بن عامر بمجالاته ، وتعصب عليه أولاد رباب كافة ، فافترق أمر بني عامر وصاروا حيين . بنو يعقوب وبنو حميد ، وذلك لعهد أبي حمو موسى بن عثمان من آل زيان ، وقام بأمر بني يعقوب بعد سعيد ابنه عثمان . ثم هلك بعد حين إبراهيم بن يعقوب شيخ بني حميد وقام مقامه من قومه ابنه عامر بن إبراهيم ، وكان شهماً حازماً وله ذكر ، ونزل المغرب قبل عريف بن يحيى ونزل على السلطان أبي سعيد ، وأصهر إليه ابنته فأنكحه عامر إياها وزفها إليه ووصله بمال له خطر ، فلم يزل عثمان يحاول أن يثار منه بأبيه بالفتنة تارة والصلح والاجتماع أخرى حتى غدره في بيته

(١) وفي نسخة أخرى : لبي .

وقته ، وارتكب فيه الشنءاء التي تنكرها العرب ، فتقاطع الفريقان لذلك آخر الدهر . وصارت بنو يعقوب أحلافاً لسويد في فنتهم مع بني حميد هؤلاء . ثم تلاحت طواعن سويد بعريف بن يحيى في مكانه عند بني مرين واستطال ولد عامر ابن إبراهيم بقومهم على بني يعقوب فلحقوا بالمغرب ، ولم يزالوا به إلى أن جاؤا في عساكر السلطان أبي الحسن ، وهلك شيخهم عثمان ، قتله أولاد عريف بن سعيد بثأر عامر بن إبراهيم . وولي بعده ابن عمه هجرس بن غانم بن هلال ، فكان رديفاً له في حياته . ثم هلك وقام بأمرهم بعده عمه سليمان بن داود .

ولما تغلب السلطان أبو الحسن على تلمسان قرّب بنو عامر بن إبراهيم إلى الصحراء ، وكان شيخهم لذلك العهد صغير ابنه ، واستأنف السلطان على يد عريف بن يحيى سائر بطون حميد وأولاد رباب فخالف صغيراً إخوانه إلى السلطان . وولى عليهم شيخاً من بني عمهم عريف بن سعيد ، وهو يعقوب بن العباس بن ميمون بن عريف . ووفد بعد ذلك عمر بن إبراهيم عم صغير ، فولاه عليهم ، واستخدمهم ولحق بنو عامر بن إبراهيم بالزوادة ونزلوا على يعقوب بن علي ، ولم يزالوا هناك حتى شبوا نار الفتنة بالدعي بن هيدور الملبس بشبه^(١) أبي عبد الرحمن ابن السلطان أبي الحسن . وأعانه على ذلك أهل الحفود على الدولة والأضغان من الديالم ، وأولاد ميمون بن غنم ابن سويد نعموا على الدولة مكان عريف وابنه ونزمار منها ، فاجتمعوا وبايعوا لهذا الداعي .

وأوعز السلطان إلى ونزمار بحربهم فنهض إليهم بالعرب كافة ، وأوقع بهم وفضهم ومزق جموعهم . وطال مفرّ مقير^(٢) بن عامر وإخوته في القفار ، وأبعدوا في الهرب ، قطعوا لعرق الرمل الذي هو سياج على مجالات العرب ، ونزل قليعة والد^(٣) وأوطنها . ووفد من بعد ذلك على السلطان أبي الحسن منذ نمي به^(٤) فقبل وفادته واسترهن أخاه أبا بكر ، وصحب السلطان إلى أفريقية وحضر معه واقعة القيروان . ثم رجع إلى قومه وعادوا جميعاً إلى لواتة بني يغمراسن ، واستخدموا قبائلهم لأبي سعيد عثمان

(١) وفي نسخة أخرى : المهيم بن بشعبه .

(٢) وفي نسخة ثانية : صغير .

(٣) وفي النسخة الباريسية : والن . وفي النسخة التونسية والر .

(٤) وفي نسخة أخرى : متدماً .

ابن عبد الرحمن بن يحيى بن يغمراسن الدائل بتلمسان بعد واقعة القيروان أعوام خمسين وسبعائة ، فكان له ولقومه فيها مكان . ولحق سويد وبنو يعقوب بالمغرب حتى جاؤا في مقدمة السلطان أبي عنان .

ولما هلك بنو عبد الواد وافترق جمعهم فر صغير إلى الصحراء على عادته ، وأقام بالفقر يترقب الخوارج ، ولحق به أكثر قومه من بني معرف بن سعيد فأجلب بهم على كل ناحية . وخالف أولاد حسين بالمعقل على السلطان أبي عنان أعوام خمسة وخمسين وسبعائة وما بعدها ونازلوا سجناسة فكاثرهم وكان معهم ، وأوقعت بهم عساكر بني مرين في بعض سني خلافتهم وهم بنكور يمتارون فاكتسحوا عامة أموالهم وأثنوا فيهم قتلاً وأسراً . ولم يزالوا كذلك شريداً في الصحراء ، وسويد وبنو يعقوب بمكانهم من الجحالات ، وفي خطهم عند السلطان حتى هلك السلطان أبو عنان وجاء أبو حمو موسى بن يوسف أخو السلطان أبي سعيد عثمان بن عبد الرحمن لطلب ملك قومه بتلمسان ، وكان مستقراً بتونس منذ غلبهم أبو علي على أمرهم ، فرحل مقير إلى وطن الزواودة ، ونزل على يعقوب بن علي أزمان خلافة على السلطان أبي عنان ، وداخله في استخلاص أبي حمو هذا من إيالة الموحدين للإجلاب على وطن تلمسان وبني مرين الذين به ، فأرسلوا معه الآلة . ومضى به مقير وصوله بن يعقوب بن علي وزيان ابن عثمان بن سباع وشبل ابن أخيه ملوك بني عثمان . ومن بادية رياح دعار بن عيسى ابن رحاب بقومه من سعيد ، وبلغوا معهم إلى تخوم بلادهم فرجع عنهم رياح إلا دعار بن عيسى وشبل بن ملوك ، ومضوا لوجههم . ولقيتهم جموع سويد ، وكان الغلب لبني عامر . وقتل يومئذ شيخ سويد بن عيسى بن عريف وأسر أخوه أبو بكر . ثم من عليه علي بن عمر بن إبراهيم وأطلقه . ولم يتصل الخبر بفاس إلا والناس منصرفون من جنازة السلطان أبي عنان . ثم أجلب أبو حمو بالمغرب على تلمسان فأخذها وغلب عساكر بني مرين عليها ، واستوسق ملكه بها . ثم هلك مقير لستين أو نحوها حمل نفسه في جولة فتنة في الحي يروم تسكينها على بعض الفرسان ، فاعترضه سنان رمح على غير قصد فأنفذه وهلك لوقته . وولي رياستهم من بعده أخوه خالد بن عامر يرادفه عبدالله ابن أخيه مقير . وخلصت زغبة كلها للسلطان أبي حمو فأساء بني مرين لما كان بينهم من الفتنة واستخدمهم جميعاً على مضاربتهم وعوائدهم من سويد وبني يعقوب والد يالم والعطاف ، حتى إذا كانت فتنة أبي زيان ابن السلطان أبي

سعيد عم أبي حمو كما نذكره في خبرهم جاش مرجل الفتنة من زغبة ، واختلفوا على أبي حمو وتقبض على محمد بن عريف أمير سويد لاتهامه إياه بالادهان في أمره ، فنزع أخوه أبو بكر وقومه إلى صاحب المغرب عبد العزيز ابن السلطان أبي الحسن سنة سبعين وسبعائة و جاؤا في قومه واستولى على مواطنهم .

ولحق بنو عامر وأبو حمو بالصحراء ، وطال ترددهم فيها وسعى عند أبي حمو في خالد من عمومته وأقاربه عبدالله بن عسكر بن معرف بن يعقوب ، ومعرف هو أخو إبراهيم بن يعقوب ، وكان عبدالله هذا بطانة للسلطان وعيناً ، فاستفسد بذلك قلب خالد وتغير ونبد إليه عهده ، ونزع عنه إلى السلطان عبد العزيز . وجاءت به عساكر بني مرين فأوقع بالسلطان أبي حمو ومن معه من العرب .

وهلك عبد العزيز سنة أربع وسبعين وسبعائة فارتحل إلى المغرب هو وعبدالله ابن أخيه مقير ، ولحقهم ساسي بن سليم بن داود شيخ بني يعقوب . كان قومه بني يعقوب قتلوا أبناء محمد بن عريف فحدثت بينهم فتنة ، ولحق ساسي هذا وقومه بالمغرب ، وصحب خالداً يؤمل به الكرة ، ويشسوا من صريخ بني مرين لما بينهم من الفتنة ، فرجعوا إلى أوطانهم سنة سبع وسبعين وسبعائة وأضرموا نار الفتنة ، وخرجت إليهم عساكر السلطان أبي حمو مع ابنه أبي تاشفين ، وزحف معه سويد والديالم والعطاف فأوقعوا بهم على وادي مينا قبلة القلعة .

وقتل عبدالله بن مقير وأخوه ملوك في قرابة لهم آخرين ، وسار فلهم شريداً إلى الصحراء ولحقوا بالديالم والعطاف ، واجتمعوا جميعاً إلى سالم بن ابراهيم كبير الثعالب ، وصاحب وطن تيج (١) . وكان يتوجس لأبي حمو الخيفة فاتفقوا على الخلاف وبعثوا إلى الأمير أبي زيان بمكانه من وطن رياح فجاءهم وتابعوه ، وأمكنه سالم من الجزائر . ثم هلك خالد في بعض تلك الأيام فافترق أمرهم ، وولي علي بن عامر المسعود بن مقير ، وزحف إليهم أبو حمو في سويد وأوليائه من بني عامر . واستخدم سالم بن ابراهيم ، وخرج أبو زيان إلى مكانه من وطن رياح ، ولحق المسعود

(١) هي متيجة : بفتح أوله ، وكسر ثانية وتشديده ثم ياء مثناة من تحت ثم جيم : بلدي أو آخر أفريقية من أعمال بني حماد ، قال البكري : الطريق من أشير إلى جزائر بني مزغناي ومن أشير إلى المدينة ، وهي بلد جليل قديم ، ومنها إلى اقرنة ، وهي مدينة على نهر كبير عليه الأرحاء والبساتين ويقال إنها متيجة . (معجم البلدان) قبائل المغرب ص ٩ .

ابن عامر وقومه بالفقر . ولحق ساسي بن سليم يعقوب بن علي وقومه من الزواودة .
ثم راجعوا جميعاً خدمة السلطان وأوفدوا عليه قأمهم ، وقدموا عليه وأظهروا البر
والرحب بالمسعود وساسي ، وطوى لهم على السوء . ثم داخل بطانة من بني عامر
وسويد في نكبتهم ، فأجابوه ومكر بهم ، وبعث ابنه أبوتاشفين لقبض الصدقات من
قومهم حتى اجتمع له ما أراد من الجموع ، فتقبض على المسعود وعشرة من إخوانه
بني عامر بن ابراهيم . ونهض أبوتاشفين والعرب جميعاً إلى أحياء بني يعقوب وكانوا
بسيرات ، وقد أرسد لهم سويد بوادي مينا فصبحهم بنو عامر بمكانهم
واكتسحوهم . وصار فلهم إلى الصحراء ، فاعترضهم أبوتاشفين ببني راشد فلم يبق
لهم باقية ، ونجا ساسي بن سليم إلى الصحراء في فل قليل من قومه ، ونزل على النضر
ابن عروة ، واستبد برياسة بني عامر سليمان بن ابراهيم بن يعقوب عم مقير ورديفه
عبدالله بن عسكر بن معرف بن يعقوب ، وهو أقرب مكاناً من السلطان وخلعه .
ثم بعث صاحب المغرب السلطان أبو العباس أحمد بن الولي أبا سالم بالشفاعة في
المسعود وإخوانه بوسيلة من ونزمار بن عريف بعد أن كان مداخلاً لأبي حمو وإخوانه
في نكبتهم ، فأطلقهم أبو حمو بتلك الشفاعة ، فعادوا إلى الخلاف ، وخرجوا إلى
الصحراء ، واجتمع إليهم الكثير من أولاد ابراهيم بن يعقوب . واجتمع أيضاً فل بني
يعقوب من مطارحهم إلى شيخهم ساسي بن سليم ونزلوا جميعاً مع عروة . وأوفد
إخوانه على السلطان أبي العباس صاحب أفريقية لهذا العهد متدباً به وصريحاً على
عدوه فتلقاه من البر والإحسان ما يناسبه ، وأفاض في وفده العطاء وصرفه بالوعد
الجميل .

وشعر بذلك أبو حمو فبعث من عيونه من اغتاله ووفد بعدها على السلطان أبي
العباس صاحب أفريقية علي بن عمر بن ابراهيم ، وهو ابن عم خالد بن محمد وكبير
النفر المخالفين من بني عامر على أبي حمو . ووفد معه سليمان بن شعيب بن عامر
فوفدوا عليه بتونس يطلبون صريخه ، فأجابهم ووعدهم واحسب الإحسان والمبرة
أمامهم ، ورجعوا إلى قومهم . ثم راجع علي بن عمر خدمة أبي حمو وقدمه على بني
عامر ، وأدال به من سليمان بن ابراهيم بن عامر ، فخرج سليمان إلى أهل بيته من ولد
عامر بن ابراهيم الذين بالصحراء ونزلوا مع بني يعقوب بأحياء أبي بكر بن عريف ،
وهو على ذلك لهذا العهد . والله مقدر الليل والنهار اه .

* (عروة بن زغبة) *

وأما عروة بن زغبة فهم بطنان : النضر بن عروة وخميس بن عروة . وبتون خميس ثلاثة : عبيدالله وفرغ ويقطان . من بتون فرغ بنو قائل أحلاف أولاد يحيى من المعمور القاطنين بجبل راشد . وبتون يقطان وعبيدالله أحلاف لسويد يظعنون لظعنهم ويقيمون لإقامتهم ، ورياستهم لأولاد عابد من بطن راشد . وأما النضر بن عروة فتبتدون بالقفر ينتجعون في رماله ويصعدون إلى أطراف التلول في إيالة الديالم والعطاف وحصين وتخوم أوطانهم ، وليس لهم ملك ولا أقطاع لعجزهم عن دخول التلول بلغتهم وممانعة بتون زغبة الآخرين عنها إلا ما تغلبوا عليه في أذنان الوطن بجبل المستند مما يلي وطن رياح ، يسكنه قوم من غمرة وزناتة استمر عليهم غلب العرب منذ سنين . فوضع النضر هؤلاء عليهم الأتاوة وأصاروهم خولاً ورعية .

وربما نزل منهم مع هؤلاء البرابر من عجز عن الظعن في بيوتهم وهم بتون مذكرة أولاد خليفة والخاننة وشريعة السحاوي^(١) وذوي زيان وأولاد سليمان ، ورياستهم جميعاً في أولاد خليفة بن النضر بن عروة ، وهي لهذا العهد لمحمد بن زيان بن عسكر ابن خليفة ، ورفيفه سمعون بن أبي يحيى بن خليفة بن عسكر ، وأكثر السحاري موطنون بجبل المستند الذي ذكرناه ، ورياستهم في أولاد^(٢) وناجعة هؤلاء

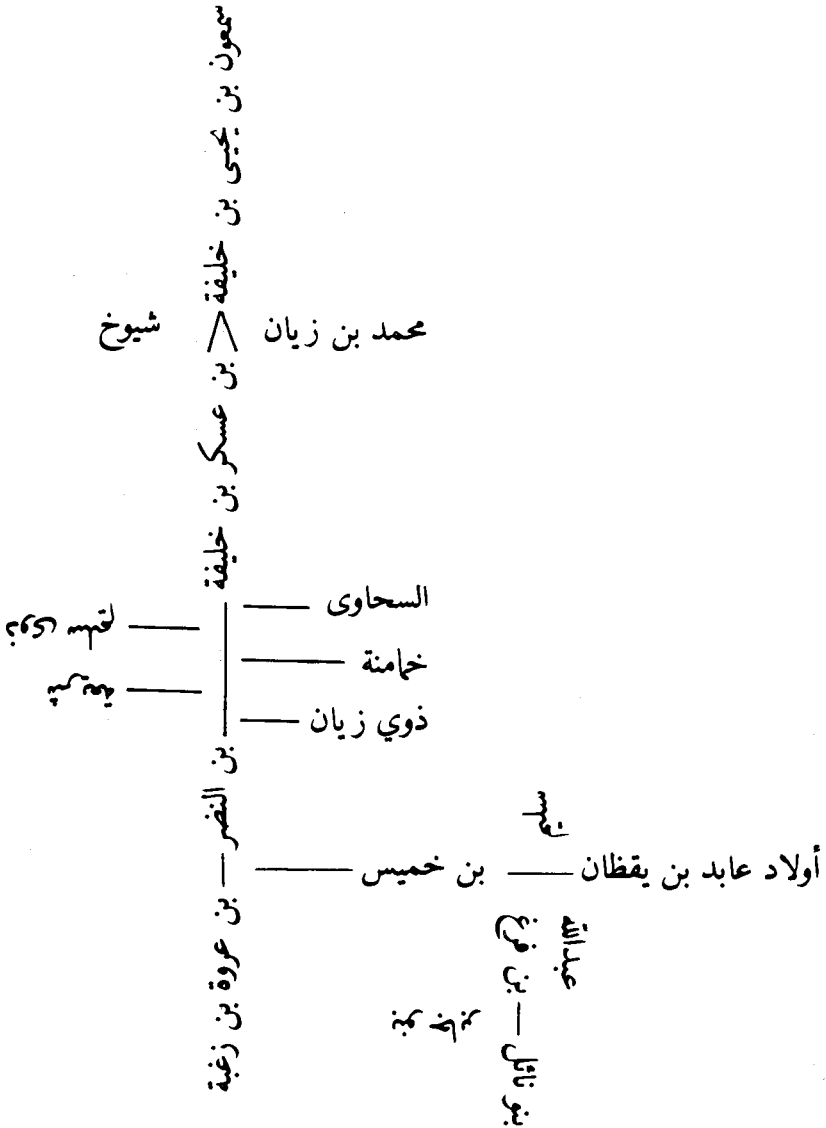
النضر أحلاف لزغبة دائماً ، فتارة للحرب وحصين جيرانهم في المواطن ، وتارة لبني عامر في فنتهم مع سويد ، وندبتهم مع بني عامر فيما يزعمون بأبي قحافة وسمعت من مشايخهم أنه ليس بأب لهم ، وإنما هو إسم وإد كان به حلفهم قديماً ، وربما يظهرون سويداً على بني عامر ، إلا أنه في الأقل والندرة . وهم إلى حلف بني عامر أقرب وأسرع لما ذكرناه ، وربما ظاهروا رياحاً بعض المرات في فنتهم لجوار الوطن ، إلا أنه قليل أيضاً وفي النادر . ويتناولون في الأكثر مع البادية من رياح مثل مسلم

(١) وفي النسخة التونسية : أولاد خليفة والحاقنة وشريعة والسحاري .

(٢) يباض بالأصل ولم نستطع املاء الفراغ من المراجع التي بين ايدينا ، ولكن في العبارة السابقة يذكر ابن خلدون ان رئاسة اولاد خليفة والخاننة وشريعة والسحاري في اولاد خليفة بن النضر بن عروة . (راجع

قبائل المغرب ص ٤٢٣) .

وسعيد ، وربما وقعت بينهم حروب في القفريصيب فيها بعض من دماء بعض ، هذه بطون زغبة وما تأدى إلينا من أخبارهم . ولله الخلق والأمر وهورب العالمين .



* (الخبر عن المعقل من بطون هذه الطبقة الرابعة وانسابهم
وتصاريف أحوالهم) *

هذا القبيل لهذا العهد من أوفر قبائل العرب ومواطنهم بقفار المغرب الأقصى مجاورون
لبنى عامر من زغبة في مواطنهم بقبلة تلمسان ، وينتهون إلى البحر المحيط من جانب
المغرب ، وهم ثلاثة بطون : ذوي عبيدالله وذوي منصور وذوي حسان . فذوي
عبيدالله منهم هم المجاورون لبنى عامر ومواطنهم بين تلمسان وتاوريرت في التل وما
يواجهها من القبلة . ومواطن ذوي منصور من تاوريرت إلى بلاد درعة فيستولون على
ملوية كلها إلى سجلماسة^(١) وعلى درعة وعلى ما يحاذيها من التل مثل تازي وغساسة
ومكناسة وفاس وبلاد تادلا والمقدر . ومواطن ذوي حسان من درعة إلى البحر
المحيط ، وينزل شيوخهم بلاد نول^(٢) قاعدة السوس فيستولون على السوس الأقصى
وما إليه ، ويتجمعون كلهم في الرمال إلى مواطن المثلثين من كدالة^(٣) مستوفة وملتونة .
وكان دخولهم إلى المغرب مع الهلاليين في عدد قليل يقال إنهم لم يبلغوا المائتين .
واعترضهم بنو سليم فأعجزوهم وتحيزوا إلى الهلاليين منذ عهد قديم ونزلوا بآخر
مواطنهم مما يلي ملوية ورمال تافيلالت ، وجاوروا زناتة في القفار والغربية فعنفوا وكثروا
وأبنتوا في صحارى المغرب الأقصى ، فعمروا رماله وتغلبوا في فيافيه . وكانوا هناك
أحلافاً لزناتة سائر أيامهم . وبقي منهم بأفريقية جمع قليل اندرجوا في جملة بني كعب
بن سليم وداخلوهم حتى كانوا وزراء لهم في الاستخدام للسلطان ، واستتلاف
العرب .

فلما ملكت زناتة بلاد المغرب ودخلوا إلى الأمصار والمدن . قام هؤلاء المعقل في القفار
وتفردوا في البيداء فنمووا نمواً لا كفاء له ، وملكوا قصور الصحراء التي اختطها زناتة

(١) سجلماسة : مدينة تاريخية اندثرت الآن أسسها بنو مدرار في القرن الهجري الثاني وأصبحت عاصمة
للخوارج إلى أن فتحها قائد الفاطميين جوهر الصيقل وتأسست بها الدولة الفاطمية في أواسط القرن
الرابع الهجري واستمرت عمارة المدينة إلى القرن العاشر (كتاب المغرب/١٢٦) — المعجم التاريخي/٣٢
معجم البلدان ، راجع القلقشندي (صبح الاعشى ج ٢ ص ١٨٠) .

(٢) نوال : مدينة في جنوبي بلاد المغرب . هي حاضرة لمطة فيها قبائل من البربر وهي في غربي تيزرمت .
كدالة : ناحية في جبال أفريقية .

بالقفر مثل قصور السوس غرباً ، ثم توات ثم جودة^(١) ثم تامنطيت . ثم واركلان ثم تاسبيت ثم تيكورارين شرقاً ، وكل واحد من هذه وطن منفرد يشتمل على قصور عديدة ذات نخيل وأنهار وأكثر سكانها من زناتة ، وبينهم فتن وحروب على رياستها ، فجاز عرب المعقل هؤلاء الأوطان في مجالاتهم ووضعوا عليها الأتاوات والضرائب ، وصارت لهم جباية يعتدون فيها ملكاً . وكانوا من تلك السالفة يعطون الصدقات للملوك زناتة ويأخذونهم بالدماء والطوائل ويسمونهم حمل الرحيل . وكان لهم الخيار في تعيينها .

ولم يكن هؤلاء العرب يستبيحون من أطراف المغرب وحلوله^(٢) حمى ، ولا يعرضون لسابلة سجلماسة ولا غيرها من بلاد السودان بأذية ولا مكروه لما كان بالمغرب من اعتزاز الدين وسد الثغور وكثرة الحامية أيام الموحدين وزناتة بعدهم . وكان لهم بإزاء ذلك اقطاع من الدول يمدون إلى أخذه اليد السفلى ، وفيهم من مسلم سعيد بن رياح والعمور من الأثيج ، وعدددهم كما قلنا قليل . وإنما كثروا بمن اجتمع إليهم من القبائل من غير نسبهم فإن فيهم من فزارة من أشجع أحياء كبيرة ، وفيهم الشظة من كرفة والمهاية من عياض ، والشعراء من حصين والصباح من الأخضر ومن بني سليم وغيرهم .

(وأما أنسابهم عند الجمهور) فخفية ومجهولة ، وسلافة العرب من هلال يعدونهم من بطون هلال وهو غير صحيح ، وهم يزعمون أن نسبهم في أهل البيت إلى جعفر بن أبي طالب وليس ذلك أيضاً بصحيح ، لأن الطالبيين والهاشميين لم يكونوا أهل بادية ونجعة . والصحيح والله أعلم من أمرهم أنهم من عرب اليمن ، فإن فيهم بطنين يسمى كل واحد منهما بالمعقل ، ذكرهما ابن الكلبي وغيره ، فأحدهما من قضاعة بن مالك بن حمير وهو معقل بن كعب بن غليم بن خباب بن هبل بن عبد الله بن كنانة ابن بكر بن عوف بن عذرة بن زيد بن اللات بن رفيدة بن ثور بن كعب بن وبرة بن ثعلب بن حلوان بن عمران بن الحاف بن قضاعة . والآخر من بني الحرث بن كعب ابن عمرو بن علة بن جلد بن مذحج ، وإسمه مالك بن أدد بن زيد بن يشجب بن

(١) جودة : وادي في اليمن وليس هو المقصود وفي نسخة أخرى بودة ولم نجد لها ذكر في معجم البلدان ولعلها بورة مدينة على ساحل بحر مصر قرب دمياط .

(٢) وفي نسخة أخرى : تلولة .

غريب بن زير بن كهلان ، وهو معقل واسمه ربيعة بن كعب بن ربيعة بن كعب بن الحرث .

والأنسب أن يكونوا من هذا البطن الآخر الذي من مذحج ، كان اسمه ربيعة ، وقد عده الأخباريون في بطون هلال الداخلين إلى أفريقية ، لأن مواطن بني الحرث بن كعب قريب من البحرين حيث كان هؤلاء العرب مع القرامطة قبل دخولهم إلى أفريقية . ويؤيده أن ابن سعيد لما ذكر مذحج وأنهم يجهاث الجبال من اليمن ، وذكر من بطونهم زبيد ومراد . ثم قال : وبأفريقية منهم فرقة وبرية ترتحل وتنزل ، وهؤلاء الذين ذكر إنما هم المعقل الذين هم بأفريقية ، وهم فرقة من هؤلاء الذين بالمغرب الأقصى .

(ومن إملاء نسابتهم) أن معقل جد هم له من الولد سحير ومحمد ، فولد سحير^(١) عبيدالله وثعلب ، فمن عبيدالله ذوي عبيدالله البطن الكبير منهم . ومن ثعلب الثعالبة الذين كانوا ببسيط متيجة من نواحي الجزائر ، وولد محمد : مختار ومنصور وجلال وسالم وعمان . فولد مختار بن محمد : حسان وشبانه ، فمن حسان ذوي حسان البطن المذكور أهل السوس الأقصى . ومن شبانه الشبانات جيرانهم هنالك . ومنهم بطنان : بنو ثابت وموطنهم تحت جبل السكسيوي من جبال أدرن وشيخهم لهذا العهد أو ما قبله يعيش بن طلحة .

والبطن الآخر آل علي ، وموطنهم في برية هنكيسة تحت جبل كزولة ، وشيخهم لهذا العهد أو ما قرب منه حريز بن علي . ومن جلال سالم وعمان الرقيطات بادية لذوي حسان يتتبعون معهم . وولد منصور بن محمد حسن وأبو الحسين وعمران وشب^(٢) يقال لهم جميعاً ذوي منصور ، وهو أحد بطونهم الثلاثة المذكورة . والله سبحانه وتعالى أعلم بغيه وأحكم .

(١) وفي النسخة التونسية صقيل .

(٢) وفي نسخة أخرى ونسباً .

صحبوا بسبب الجوار ، واعتزت عليهم الدولة فأعطوا الصدقة والطوائف وعسكروا مع السلطان في حروبه .

ولم يزل ذلك إلى أن لحق الدولة الهرم الذي يلحق مثلها فوطنوا التلول ، وتملكوا وجدة وندرومة وبني يزناسن ومديونة وبني سنوس إقطاعا من السلطان إلى ما كان لهم عليها قبل من الأتاوات والوضائع فصار معظم جبايتها لهم ، وضربوا على بلد هنين بالساحل ضريبة الإجازة منها إلى تلمسان ، فلا يسير ما بينها مسافر أيام حلولهم بساحتها إلا بإجازتهم ، وعلى ضريبة يؤديها إليهم . وهم بطنان الهراج والخراج ، فالخراج من ولد فراج بن مطرف بن عبيدالله ، ورياستهم في أولاد عبد الملك وفرج بن علي بن أبي الريش بن نهار بن عثمان بن خراج ، لأولاد عيسى بن عبد الملك ويعقوب بن عبد الملك ويعمور بن عبد الملك .

وكان يعقوب بن يعمور شيخهم لعهد السلطان أبي الحسن ، ولما تغلب على تلمسان استخدم له عبيدالله هؤلاء وكان يحيى بن العز من رجالة بني يزناسن أهل الجبل المطل على وجدة . وكان له قدم في خدمة الدول فاتصل بالسلطان أبي الحسن ورغبه في ملك قصور هذه الصحراء ، فبعثه مع هؤلاء العرب في عسكر ، ودخل معهم إلى الصحراء وملك تلك القصور واستولى عليها . وأسف عبيدالله بانتزاع أملاكهم وسوء المعاملة لهم ، فوثبوا به وقتلوه في خبائه وانتهبوا عسكر السلطان الذين معه ونقضوا الطاعة . وفر يعقوب بن يعمور فلم يزل شريداً بالصحراء سائر أيامه ، ورجع بعد ذلك .

ثم عادت دولة بني عبد الواد فصدوا في ولايتها ، فلم يزل على ذلك ، وخلفه ابنه طلحة ، وكان أيام خلاف يعقوب وانتفاضه رأس على الخراج من أهل بيته منصور ابن يعقوب بن عبد الملك وابنه رحو من بعده . وجاء أبو حمو فكان له في خدمته ومخالطته قدم ، فقدمه شيخاً عليهم . فرياستهم لهذا العهد منقسمة بين رحوبن منصور ابن يعقوب بن عبد الملك وبين طلحة بن يعقوب المذكور آنفاً ، وربما نازعه . ولهم بطون كثيرة فمنهم الجعاونة من جعوان بن خراج ، والغسل من غاسل بن خراج ، والمطارفة من مطرف بن خراج ، والمهايا من عثمان بن خراج ، وفيهم رياستهم كما قلناه ، ومعه الناجعة يسمون بالمهايا ينسبون تارة إلى المهايا بن عياض ، وقدمنا ذكرهم . وتارة إلى مهايا بن مطرف ، وأما الهراج فن ولد الهراج بن مهدي بن محمد

ابن عبيدالله ، ومواطنهم في ناحية المغرب عن الخراج فيجاورون بني منصور ولهم
تاويريرت وما إليها . وخدمتهم في الغالب لبني مرين وأقطاعاتهم من أيديهم ،
ومواطنهم تحتهم ، ورجوعهم إلى عبد الواد في الأقل ، وفي بعض الأحيان ورياستهم
في ولد يعقوب بن هبا بن هراج لأولاد مرين بن يعقوب ، وأولاد مناد بن رزق الله
ابن يعقوب ، وأولاد فكرون بن محمد بن عبد الرحمن بن يعقوب من ولد حرير بن
يحيى الصغير بن موسى بن يوسف بن حرير ، كان شيخاً عليهم أيام السلطان عبد
العزيز ، وهلك عقبه ، ورأس عليهم ابنه . ومن ولد متاد أبو يحيى الكبير بن مناد
كان شيخاً قبل أبي يحيى الصغير ، وبالإضافة إليه وصف بالصغير . ومنهم أبو
حميدة محمد بن عيسى بن مناد وهو لهذا العصر رديف لشيخهم من ولد أبي يحيى
الصغير ، وهو كثير التقلب في القفار والغزو للقاصية ولأهل الرمال والملثمين . والله
مالك الملوك لا رب غيره ولا معبود سواه وهو نعم المولى ونعم النصير .

* (الثعالبة) *

وأما الثعالبة إخوتهم من ولد ثعلب بن علي بن بكر بن صغير^(١) أخي عبيدالله بن صغير ، فوطنهم لهذا العهد بمتيجة من بسيط الجزائر ، وكانوا قبلها بقطيري مواطن حصين لهذا العهد ، نزلوها منذ عصور قديمة ، وأقاموا بها حياً حلولاً . ويظهر أن نزولهم لها حين كان ذوي عبيدالله في مواطن بني عامر لهذا العهد ، وكان بنو عامر في مواطن بني سويد فكانت مواطنهم لذلك العهد متصلة بالتلول الشرقية فدخلوا من ناحية كزول وتدرّجوا في المواطن إلى ضواحي المدينة ، ونزلوا جبل تيطري وهو جبل أشير الذي كانت فيه المدينة الكبيرة . فلما تغلب بنو توجين على التلول وملكوا وانشرش زحف محمد بن عبد القوى إلى المدينة فللكها ، وكانت بينهم وبينه حروب وسلم إلى أن وفدت عليه مشيختهم ، فتقبض عليهم وأغزى من وراءهم من بقية الثعالبة واستلحمهم واكتسح أموالهم .

وغلبيهم بعدها على تيطري وأزاحهم عنها إلى متيجة ، وأنزل قبائل حصين بتيطري وكانوا معه في عداد الرعايا يؤدون إليه المغارم والوظائف ، ويأخذهم بالعسكرة معه ودخل الثعالبة هؤلاء في إيالة ملكيش^(٢) من صنهاجة ببيسط متيجة ، وأوطنوا تحت ملكتهم . وكان لهم عليهم سلطان كما نذكره . حتى إذا غلب بنو مزين على المغرب الأوسط وأذهبوا ملك ملكيش منها ، استبد الثعالبة هؤلاء بذلك البسيط وملكوه . وكانت رياستهم في ولد سباع بن ثعلب بن علي بن مكر بن صغير . ويزعمون أن سباعا هذا كان إذا وفد على الموحدين يجعلون من فوق عمامته ديناراً يزن عدداً من الدنانير سابقة في تكرمته وترفيعه .

(وسمعت) من بعض مشيختنا أن ذلك لما كان من كرامته للإمام المهدي حين أجاز بهم فإنه مرّ بهم ساعياً فحملوه واستقرت الرياسة في ولد سباع هذا في بني يعقوب بن سباع أولاً ، فكانت لهم مدداً . ثم في عقب حنيش منهم . ثم غلب السلطان أبو

(١) وفي النسخة التونسية : ثعلب بن علي بن مكن صقيل أخي عبيدالله بن صقيل .

(٢) وفي النسخة التونسية : مليكش .

الحسن على ممالك بني عبد الواد ونقلهم إلى المغرب ، وصارت الولاية لهم لأبي الحمالات بن عائد بن ثابت ، وهو ابن عم حنيش وهلك في الطاعون الجارف أواسط هذه المائة الثامنة لعهد نزول السلطان أبي الحسن بالجزائر من تونس ، فولى عليهم أواسط هذه المائة الثامنة لعهد نزول السلطان أبي الحسن بالجزائر من تونس ، فولى عليهم إبراهيم بن نصر .

ولم تزل رياستهم إليه إلى أن هلك بعد استيلاء السلطان أبي عنان عن المغربين كما ذكره في أخباره وقام برياستهم ابنه سالم ، وكانوا أهل مغارم ووضيعه للملكيش ومن بعدهم من ولاية الجزائر ، حتى إذا هبت ريح العرب أيام خروج أبي زيان وحصين على أبي حمو أعوام ستين وسبعائة كما ذكرناه . وكان شيخهم لذلك العهد سالم بن إبراهيم بن نصر بن حنيش بن أبي حميد بن ثابت بن محمد بن سباع ، فأخب في تلك الفتنة وأوضع ، وعاقده أبو حمو وانتفض عليه مراراً ، وغلب بنو مرين على تلمسان فتحيز إليهم . وكانت رسله ووفده تقدموا إليهم بالمغرب .

ثم هلك السلطان عبد العزيز ورجع أبو حمو إلى ملكه ، ونزلت الغوائل فخشيته سالم . واستدعى أبا زيان ونصبه بالجزائر ، وزحف إليه أبو حمو سنة تسع وسبعين [وسبعائة] ففض جمعه وراجع سالم خدمته . وفارق أبا زيان كما ذكره في أخباره . ثم زحف إليه أبو حمو وحاصره بجمال متيجة أياماً قلائل ، واستتره على عهده . ثم أخفاه وتقبض عليه وقاده إلى تلمسان أسيراً وقتله قهصاً بالرماح وذهب أثره وما كان له من الرياسة التي لم تكن الثعالب لها بأهل . ثم تبع إخوانه وعشيرته وقبيله بالقتل والسبي والنهب إلى أن دثروا ، والله يخلق ما يشاء .

سالم — بن ابراهيم — بن نصر بن حنيش بن حميد — بن ثابت بن حميد بن سباع بن ثعلب بن علي بن بكر — بن صغير — بن معقل

ثابت

الزعيم بن أبي القاسم

عبد الرحمن بن الحملات بن عامر

المرسوم

عبدالله

محمد

* (ذوي منصور) *

وأما أولاد منصور بن محمد فهم معظم هؤلاء المعقل ، وجمهورهم ومواطنهم تخوم المغرب الأقصى من قبلته ما بين ملوية ودرعة . وبطونهم أربعة : أولاد حسين وأولاد أبي الحسين وهما شقيقان ، والعمارة أولاد عمران ، والنبات أولاد منبا وهما شقيقان أيضاً . ويقال لهذين البطينين جميعاً الأحلاف . فأما أولاد أبي الحسن فعمجروا عن الظعن ونزلوا قصوراً اتخذوها بالقفر ما بين تافيللات وتيكورارين . وأما أولاد حسين فهم جمهور ذوي منصور ، ولهم العزة عليهم ورياستهم أيام بني مرين في أولاد خالد ابن جرمون بن جرار بن عرفة بن فارس بن علي بن فارس بن حسين بن منصور ، كانت أيام السلطان أبي الحسن لعلي بن غانم . وهلك إثر كائنة طريف . وصارت لأخيه يحيى ، ثم لابنه عبد الواحد بن يحيى ، ثم لأخيه زكريا ، ثم لابن عمه أحمد ابن رحوب بن غانم ، ثم لأخيه يعيش . ثم لابن عمه يوسف بن علي بن غانم لهذا العهد .

وكانت لبني مرين فيهم وقائع أيام يعقوب بن عبد الحق وابنه يوسف ، وسيأتي في أخبار بني مرين غزوة يوسف بن يعقوب من مراکش إليهم ، وكيف أوقع بهم بصحراء درعة . ولما أقام بالشرق على تلمسان محاصراً لها أحلف هؤلاء العرب من المعقل على أطراف المغرب ما بين درعة وملوية إلى تاوريرت . وكان العامل يومئذ بدرعة عبد الوهاب بن صاعد من صنائع الدولة وكبار ولايتها ، فكانت بينه وبينهم حروب قتل في بعضها . ثم هلك يوسف بن يعقوب ورجع بنو مرين إلى المغرب ، فأخذوا منهم بالثار حتى استقاموا على الطاعة . وكانوا يعطون الصدقة أطوع ما يكون إلى أن فشل ربح الدولة ، واعتزت العرب فصاروا يمنعون الصدقة إلا في الأقل يغلبهم السلطان على إعطائها .

ولما استولى السلطان أبو عنان على تلمسان أعوام خمسين وسبعائة وقر صغير بن عامر إلى الصحراء ونزل عليهم واستجار بهم فأجاروه . ونزل السلطان عليهم ذلك فأجمعوا نقض طاعته وأقاموا معه بالصحراء وصغير متولي كبر ذلك الخلاف ، حتى إذا هلك أبو عنان وكان من سلطان أبي حمو بتلمسان ما نحن ذاكره ، وزحف بنو مرين إلى

تلمسان ففرّ منها أبو حمو وصغير ، ونزلوا عليهم فأوقعوا بعسكر بني مرين بنواحي تلمسان ، واتسع الخرق بينهم وبين بني مرين فانحازوا إلى أبي حمو وسلطانه ، وأقطعهم بضواحيه . ثم رجعوا إلى أوطانهم بعد مهلك السلطان أبي سالم أعوام ثلاث وستين [وسبعائة] على حين اضطراب المغرب بفتنة أولاد السلطان أبي عليّ وتزولهم بسجلماسة ، فكان لهم في ذلك الفتنة آثار إلى أن انقشعت .

ثم كان لأحمر بن رحو مع أبي حمو جولة وأجلب عليه بأبي زيان حافد أبي تاشفين فقتل في تلك الفتنة كما نذكره . ثم اعتدوا على الدولة من بعد ذلك وأكثر مغارم درعة لهذا العهد . وأقطع لهم ببلاد تادلا والمرر^(١) من تلك الثنايا التي منها دخولهم إلى المغرب للمربيع والمصيف ولميرات الأقوات . وسجلماسة من مواطن إخوانهم الأحلاف كما نذكره ، وليست من مواطنهم ، فأما درعة فهي من بلاد القبلة موضوعة حفاً في الوادي الأعظم المنحدر من جبل درن من فوهة يخرج منها وادي أم ربيع ، ويتساهل إلى البسائط والتلول ووادي دريعة ينحدر إلى القبلة مغرباً إلى أن يصب في الرمل ببلاد السوس ، وعليه قصور درعة ، وواد آخر كبير أيضاً ينحدر إلى القبلة مشرقاً بعض الشيء إلى أن يصب في الرمل دون تيكورارين وفي قبلتها .

وعليه من جهة المغرب قصور توات ، ثم بعدها تمنطيت ، ثم بعدها وركلان . وعندنا يصب في الرمل ، وفي الشمال عن ركان قصور تسابيت . وفي الشمال عنها إلى الشرق قصور تيكورارين ، والكل وراء عرب الرمل . وجبال درن هي الجبال العظيمة الجاثمة سياجاً على المغرب الأقصى من آسفي إلى تازي ، وفي قبلتها جبل نكيسة لصنهاجة ، وآخره جبل ابن حميدي من طرف هسكورة . ثم ينعطف من هنالك جبال أخرى متوازية حتى تنتهي إلى ساحل بادس من البحر الرومي . وصار المغرب لذلك كالجزيرة أحاطت الجبال به من القبلة والشرق والبحر ومن المغرب والجوف . واعتمر هذه الجبال والبسائط التي بينها أمم من البربر لا يحصيهم إلا خالقهم ، والمسالك بين هذه الجبال إلى المغرب منحصرة ، ثم معدودة ، وبأزاء القبائل المعتمرين لها كاظة . ومصب وادي درعة هذا إلى الصحراء والرمال ما بين سجلماسة وبلاد السوس ، ويمتدّ إلى أن يصب في البحر ما بين نون ووادان ، وحفافيه

(١) وفي نسخة أخرى المدن .

قصور لا تخصي ، شجرتها النخل وقاعدتها بلد تادنست (١) بلد كبير يقصده التجر
للسلم في النيلج ، وانتظار خروجه بالصناعة . ولأولاد حسين هؤلاء استيلاء على هذا
الوطن ومن يازاته في فسيح جيلة من قبائل البربر صناكة وغيرهم . ولهم عليهم
ضرائب وخفريات ووضائع . ولهم في مجابي السلطان أقطاعات ويحاورهم الشبانات
من أولاد حسان من ناحية الغرب ، فلهم بسبب ذلك على درعة بعض الأتاوات .
(وأما الأحلاف) من ذوي منصوروهم العارنة والمنبات قواطنهم مجاورة لأولاد حسين
من ناحية الشرق . وفي مجالاتهم بالقفر تافيلات ، وصحراؤها . وبالتالي ملوية وقصور
وطاط وتازي ويطوية وغساسة ، لهم على ذلك كله الأتاوات والوضائع ، وفيها
الأقطاعات السلطانية . وبينهم وبين أولاد حسين فتنة ، ويجمعهم العصبية في فتنة من
سواهم . ورياسة العارنة في أولاد مظفر بن ثابت بن مخلف بن عمران ، وكان
شيخهم لعهد السلطان أبي عنان طلحة بن مظفر وابنه الزبير . ولهذا العهد محمد بن
الزبير وأخوه موسى ، ويرادفهم في رياستهم أولاد عمارة بن قلان بن مخلف ، فكان
منهم محمد العائد . ومنهم لهذا العهد سليمان بن ناجي بن عمارة يتجع في القفر ويكثر
الغزوا إلى اعتراض العير وقصور الصحراء .

ورياسة المنبات لهذا العهد لمحمد بن عبد بن حسين بن يوسف بن فرج بن منبا ،
وكانت أيام السلطان أبي عنان لأخيه علي من قبله وترادفهم في رياستهم ابن عمهم
عبدالله بن الحاج عامر بن أبي البركات بن منبا . والمنبات والعمارنة اليوم إذا اجتمعوا
جميعاً يكثر أولاد حسين . وكان للمنبات كثرة لأول دولة بني مرين . وكان خلفهم
مع بني عبد الواد . وكان مقدمه يغمراسن بن زيان في افتتاح سجلماسة ، وتملكها من
أيدي الموحدين . ثم تغلب بنو مرين عليها وقتلوا من حاربها من مشيختهم مع بني عبد
الواد ، ثم أوقعوا بالمنبات من بعد ذلك في مجالاتهم بالقفر واستلحموهم ، فنقص
عددهم لذلك آخر الأيام ، والله مالك الأمور لا رب سواه (٢) .

(١) وفي النسخة الباريسية : تيديسي .

(٢) وفي بعض نسخ هذا الكتاب ورد هذا المقطع فأرنا اضافها الى نسختنا هذه متوخين من ذلك كله افادة
القاريء الكريم .

مواطن العثماني تلي مواطن بني منصور من جانب الغرب ، ويليم أولاد سالم . وفي حيز مواطنهم
درعة ، ولهم عليها القفر . ويليم أولاد جلال عند منتهى عمارة درعة مما يلي المغرب والقبلة . ويليم غربا
الى البحر الشبانات وهم أولاد علي وأولاد بو ثابت وأولاد حسان وراهم من ناحية القبلة والغرب .
ويتزلون مواطنهم بالغلب الذي لهم عليهم .

* (ذوي حسان عرب السوس) *

وأما بنو مختار بن محمد فهم كما قدّمناه : ذوي حسان والشبانات والرقيطات . ومنهم أيضاً الجياهنة وأولاد أبورية^(١) ، وكانت مواطنهم بنواحي ملوية إلى مصبه في البحر مع إخوانهم ذوي منصور وعبيدالله إلى أن استصرخهم علي بن بدر الزكندري صاحب السوس من بعد الموحدين . ونسبه ابن عمه في عرب الفتح . وكانت بينه وبين كرولة الطواعن ببساتط السوس . وجباله فتنة طويلة استصرخ لها بني مختار هؤلاء فصارخوه وارتحلوا إليه بظعونهم ، وحمدوا مواطن السوس لعدم المزاحم من الطواعن فيما فأوطنوها . وصارت مجالاتهم بقفرها وغلبوا كرولة وأصاروهم في جملتهم ومن ظعونهم وغلبوا على القصور التي بتلك المواطن في سوس ونول . ووضعوا عليها الأتاوات مثل تارودانت من سوس ، وهي ضفة وادي سوس حيث يهبط من الجبل ، وبين مصبه ومصب وادي ماسة حيث الرباط المشهور مرحلة إلى القبلة .

ومن هناك إلى زوايا أولاد بني نعمان مرحلة أخرى في القبلة على سائر البحر ، وتواصت على وادي نول حيث يدفع من جبل نكيسة غرباً ، وبينها وبين إيفري مرحلة ، والعرب لا يغلبونها وإنما يغلبون على البساتط في نواحيها . وكانت هذه المواطن لعهد الموحدين من جملة ممالكهم وأوسع عمالاتهم . فلما انقرض أمر الموحدين حجبت عن ظل الدولة وخرجت عن إيالة السلطان إلا ما كان بها لبني بدر هؤلاء الذين قدّمنا ذكرهم . وكان علي بن بدر مالكاً لقصورها ، وكان له من الجند نحو ألف فارس ، وولي من بعده عبد الرحمن بن الحسن بن بدر ، وبعده أخوه علي بن الحسن .

وكان لعبد الرحمن معهم حروب وفتن بعد استظهاره بهم ، وهزمه مرّات متتابعة أعوام خمس وسبعائة وما بعده ، وغدر هو بمشيختهم وقتلهم بتارودانت سنة ثمان وسبعائة من بعد ذلك . وكان لبني مَرِين على هؤلاء المعقل السوس وقائع وأيام ، وظهر يعقوب بن عبد الحق ببني مَرِين في بعضها الشبانات على بني حسان واستلحم منهم عدداً ، وحاصرهم يوسف بن يعقوب بعدها فأمسكوها وأغرهم ثمانية عشر

(١) وفي نسخة أخرى : أولاد برية .

ألفاً ، وأثنى فيهم يوسف بن يعقوب ثانية سنة ست وثمانين وسبعمائة وचारينهم جيوشه أيضاً أياماً لحق بهم بنوكمي من بني عبد الواد ، وخالفوا على السلطان ، فترددت إليهم العساكر واتصلت الحروب كما نذكر في أخباره .

(ولما استفحل) أمر زناتة بالمغرب وملك أبو علي ابن السلطان أبي سعيد سجلماسة واقتطعها عن ملك أبيه بصلح وقع على ذلك ، انضوى إليه هؤلاء الأعراب أهل السوس من الشبانات وبني حسان ، ورغبوه في ملك هذه القصور فأغزاها من تخوم وطنه بدرعة ودخل القرى عنوة . وفرّ عليّ بن الحسن وأمه إلى جبال نكيسة عند صنهاجة ثم رجع . ثم غلب السلطان أبو الحسن واستولى على المغرب كله . ورغبه العرب في مثلها من قصور السوس ، فبعث معهم عساكره ، وقائده حسون بن ابراهيم بن عيسى من بني يربيان فللكها ، وجبى بلاد السوس وأقطع فيه للحرب ، وساسهم في الجباية فاستقامت حاله مدة .

ثم انقرض أمر السلطان أبي الحسن فانقرض ذلك ، ورجع السوس إلى حاله وهو اليوم ضاح من ظل الدولة ، والعرب يقتسمون جبايته ، ورعاياه من قبائل المصامدة وصنهاجة قبائل الجباية . والظواغن منهم يقتسمونهم خولاً للعسكرة مثل كزولة مع بني حسان وزكرزولخس من لمطة مع الشبانات ، هذه حالهم لهذا العهد . ورياسة ذوي حسان في أولاد أبي الخليل بن عمر بن عفير بن حسن بن موسى بن حامد بن سعيد ابن حسان بن مختار لمخلوف بن أبي بكر بن سليمان بن الحسن بن زيان بن الخليل وإخواته . ولا أدري رياسة الشبانات لمن هي منهم ، إلا أنهم حرب لبني حسان آخر الأيام والرقيطات في غالب أحوالهم أحلاف للشبانات ، وهم أقرب إلى بلاد المصامدة وجبال درن وذوي حسان أبعد في القفر ، والله تعالى يخلق ما يشاء لا إله إلا هو .

عبد المومن بن مخلد بن مفضل
سلام جلال

بسم الله الرحمن الرحيم
الحمد لله رب العالمين
والصلاة والسلام على
سيدنا محمد وآله الطيبين
الطاهرين

مسعود

عبد المومن بن مخلوف بن أبي بكر < بن سليمان بن حسن < بن زيان بن أبي الخليل بن عمر بن عفير بن حسن بن موسى بن حامد بن سعيد -

عبد المومن بن يعقوب بن حمارة

* (الخبر عن بني سليم بن منصور من هذه الطبقة الرابعة
وتعديد بطونهم وذكر أنسابهم وأولية أمرهم وتصاريق أحوالهم

ونبدأ أولاً بذكر بني كعب وأخبارهم . وأما بني سليم^(١) هؤلاء فبطن متسع من أوسع
بطون مضر وأكثرهم جمعاً ، وكانت منازلهم بنجد . وهم بنو سليم بن منصور بن
عكرمة بن خصفة بن قيس ، وفيهم شعوب كثيرة ورياستهم في الجاهلية لبني الشريد
ابن رياح بن ثعلبة بن عطية بن خفاف بن امرئ القيس بن بهنة بن سليم ، وعمرو بن
الشريد عظيم مضر ، وأبناؤه : صخر ومعاوية ، فصخر أبو الخنساء وزوجها العباس
ابن مرداس صحابي حضرت معه القادسية . (ومن بطون سليم) عطية^(٢) ورعل
وذكوان اللذين دعا عليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم لما فتكوا بأصحابه فحمد
ذكرهم . وكان بنو سليم لعهد الخلافة العباسية شوكة بغي وفتنة ، حتى لقد أوصى
بعض خلفائهم إبنه أن لا يتزوج فيهم . وكانوا يغيرون على المدينة وتخرج الكتائب من
بغداد إليهم وتوقع بهم وهم منتبذون بالفقر ، ولما كانت فتنة القرامطة صاروا حلفاء
لأبي الطاهر وبنيه أمراء البحرين من القرامطة مع بني عقيل بن كعب .

ثم لما انقرض أمر القرامطة غلب بنو سليم على البحرين بدعوة الشيعة لما أن القرامطة
كانوا على دعوتهم . ثم غلب بنو الأصفر بن تغلب على البحرين بدعوة العباسية أيام
بني بويه ، وطرردوا عنها بني سليم فلحقوا بصعيد مصر . وأجازهم المستنصر على يد
اليازوري وزيره إلى أفريقية لحرب المعز بن باديس عند خلافته عليهم كما ذكرنا ذلك
أولاً ، فأجازوا مع الهلالين وأقاموا ببرقة وجهات طرابلس زماناً ثم صاروا إلى أفريقية
كما يذكر في الخبر عنهم .

وبأفريقية وما إليها من هذا العهد من بطونهم أربعة بطون . زغب وذياب وهيب

(١) كان بنو عقيل وبنو تغلب وبنو سليم يسكنون بالبحرين وكان أظهرهم في الكثرة والغز بنو تغلب ، ثم
اجتمع بنو تغلب وبنو عقيل على سليم حتى أخرجهم من البحرين ودخلوا إلى مصر فأقام بها بعض وسار
البعض الآخر إلى أفريقيا من بلاد المغرب . (سبائك الذهب في معرفة قبائل العرب) .

(٢) وفي نسخة ثانية عصية .

وعوف^(١) * فاما زغب فقال ابن الكلبي في نسبه : زغب بن نصر بن خفاف بن امرئ القيس بن بهته بن سليم . وقال أبو محمد التجاني من مشيخة التونسيين في رحامة : أنه زغب بن ناصر بن خفاف بن جرير بن ملاك بن خفاف . وزعم أنه أبو ذياب ، وزغب الأصغر الذين هم الآن من أحياء بني سليم بأفريقية . وقال أبو الحسن بن سعيد : هو زغب بن مالك بن بهته بن سليم ، كانوا بين الحرمين وهم الآن بأفريقية مع إخوانهم ، ونسب ذياب بن مالك بن بهته فإله أعلم بالصحيح من ذلك .

ونسب ابن سعيد والتجاني لهؤلاء قريب بعضه من بعض ولعله واحد ، وسقط لابن سعيد جدّ * وأما هيب فهو ابن بهته بن سليم ومواطنهم من أول أرض برقة مما يلي أفريقية إلى العقبة الصغيرة من جهة الإسكندرية ، أقاموا هنالك بعد دخول إخوانهم إلى أفريقية . وأول ما يلي الغرب منهم بنو حميد لهم أجزائية وجهاتها ، وهم عديد يرهبهم الحاج ويرجعون إلى شماخ لها عدد ولهم العزفي هيت لكونها صارت خصب برقة الذي منه المرج . وفي شرقهم إلى العقبة الكبيرة من قبائل هيب بنو لبيد ، وهم بطون عديدة . وبين شماخ ولبيد فتن وحروب . وفي شرقهم إلى العقبة الصغيرة . شمال محارب والرياسة في هاتين القبيلتين لبني عزاز وهم المعروفون بالعزة ، وجميع بطون هيب هذه استولت على إقليم طويل خربوا مدنه ، ولم يبق فيه مملكة ولا ولاية إلا لأشياخهم ، وفي خدمتهم بربر ويهود يجترفون بالفلاحة والتجر ، ومعهم من راحة وفزارة أم ، واشتهر لهذا العهد ببرقة من شيوخ أعرابها أبو ذؤيب . ولا أدري نسبه فيمن هو وهم يقولون من العزة وقوم يقولون من بني أحمد ، وقوم يجعلونه من فزارة هنالك قليل عددهم والغلب هيب ، فكيف تكون الرياسة لغيرهم ؟
وأما عوف فهو ابن بهته بن سليم ومواطنهم من وادي قابس إلى أرض بونة ، ولهم

(١) وفي سبائك الذهب في معرفة قبائل العرب : زغب : بطن من بهته من سليم وكانت ديارهم بين الحرمين ثم انتقلوا إلى المغرب ، فسكنوا بأفريقية ، جوار قومهم من بني ذياب . وذباب بطن من بهته من سليم أرضهم بين طرابلس وقابس من بلاد المغرب وأما هيب من بهته من سليم ومساكنهم من السدرة من برقة إلى العقبة الكبيرة . ثم الصغيرة من حدود الإسكندرية . وينو عوف من بهته من سليم . قال الحمداني : منهم في الصعيد والقيوم والبحيرة أناس كثيرة وفي برقة إلى المغرب منهم ما لا يحصى ، قال في العبر وقومهم في المغرب فيما بين قابس وبلد العناب من أفريقية وينقسمون إلى مرداس وعلاف . وأما بالنسبة لزغب فهو زغب بن مالك بن عوف بن امرئ القيس .

حرمان عظيمان بمرداس ولعلاق^(١) بطنان بنو يحيى وحصن ، وفي أشعار هؤلاء المتأخرين منهم مثل حمزة بن عمر شيخ الكعوب وغيره ، أن يحيى وعلاقاً أخوان ولبني يحيى ثلاثة بطون : حمير ودلاج ، وحمير بطنان : ترجم وكردم ، ومن ترجم الكعوب^(٢) بنوكعب بن أحمد بن ترجم ، ولحصن بطنان بنو علي وحكيم . ونحن نأتي على الحكاية عن جميعهم بطناً بطناً . وكانوا عند إجازتهم على أثر الهلالين مقيمين ببرقة كما ذكرناه . وهناك نزل عليهم القاضي أبو بكر بن العربي وأبوه حين غرقت سفينتهم ونجوا إلى الساحل ، فوجدوا هنالك بني كعب فتزل عليهم فأكرمه شيخهم كما ذكر في رحلته .

ولما كانت فتنة ابن غانية وقراقش الغزي يجهات طرابلس وقابس وضواحيها كما نذكر في أخبارهم . كان بنو سليم هؤلاء فيمن تجمع إليهم من ذؤبان العرب أو شاب القبائل فاعصو صبوا عليهم ، وكان لهم معهم حروب ، وقتل قراقش ثمانين من الكعوب وهربوا إلى برقة ، واستصرخوا برياح من بطون سليم ، ودبكل من حمير فصارخوهم إلى أن تجلت غامة تلك الفتنة بمهلك قراقش وابن غانية من بعده . وكان رسوخ الدولة الحفصية بأفريقية . ولما هلك قراقش واتصلت فتنة ابن غانية مع أبي محمد بن أبي حفص ، ورجع بنو سليم إلى أبي محمد صاحب أفريقية . وكان ابن غانية الزواودة من رياح ، وشيخهم مسعود البلط ، فر من المغرب ولحق به ، فكان معه هو وبنوه ، وبنو عوف هؤلاء من سليم مع الشيخ أبي محمد . فلما استبد ابنه الأمير أبو زكريا بملك أفريقية رجعوا جميعاً إليه والشفوف للزواودة . فلما انقطع دابر ابن غانية صرف عزمه إلى إخراج رياح من أفريقية لما كانوا عليه من العيث بها والفساد ، فجاء بمرداس وعلاق وهما بنو عوف بن سليم هؤلاء من بطونهم بنواحي السواحل وقابس واصطنعهم .

(١) ذكرنا سابقاً أن مرداس وعلاف من بني عوف . وعلاف بطن من سليم في الأصل ومساكنهم أفريقية من بلاد المغرب منهم أولاد أبي الليل أمراء العرب بأفريقية ، قال في مسالك الابصار ولهم اعداء يعرفون بأولاد أبي طالب (سبائك الذهب في معرفة قبائل العرب) .

(٢) الكعوب : بطن من عوف بن هبة من سليم ذكرهم في العبر ولم يرفع نسبهم وقال : مساكنهم ما بين قابس وبلد العناب من أفريقية مع قومهم بني عوف ، قال : ورئيسهم عند دخولهم أفريقية رافع بن حماد ومن أعقابه بنوكعب أمراء العرب الآن بأفريقية (المرجع السابق) .

ورياسة مرداس يومئذ في أولاد جامع ، وبعده لإبنه يوسف ، وبعده هنان^(١) بن جابر بن جامع ، ورياسة علاق في الكعوب لأولاد شيخه ابن يعقوب بن كعب . وكانت رياسة علاق عند دخولهم أفريقية لعهد هذا المعز وبنيه لرافع بن حماد ، وعنده راية جدّه التي حضر بها مع النبي صلى الله عليه وسلم وهو جدّ بني كعب فيما يزعمون . فاستظهر بهم السلطان على شأنه ، وأنزلهم بساح القيروان ، وأجزل لهم الصلات والعوائد وزاحموا الزواودة من رياح بمنكب بعد أن كانت لهم استطلاة على جميع بلاد أفريقية . وكانت أبة أقطاعاً لمحمد بن مسعود بن سلطان أيام الشيخ أبي محمد بن أبي حفص ، فأقبل إليه مرداس في بعض السنين غيرهم للكيل ونزلوا به ، فأرأوا نعمة الزواودة في تلومهم تلك ، فشرهوا إليها وأجمعوا طلبها فحاربوهم فغلبوهم ، وقتلوا رزق بن سلطان . واتصلت الفتنة . فلما حضرهم الأمير أبو زكريا صادف عندهم القبول لتحريضه فاعصوبوا جميعاً على فتنة الزواودة وتأهبوا لها .

وتكررت بينهم وبين رياح الحروب والوقائع حتى أزاحوهم عن أفريقية إلى مواطنهم لهذا العهد بتلول قسنطينة وبجاية إلى الزاب وما إليه . ثم وضعوا أوزار الحرب وأوطن كل حيث قسمت له قومه . وملك بنو عوف سائر ضواحي أفريقية وتغلبوا عليه ، واصطنعهم السلطان وأثبتهم في ديوان العطاء . ولم يقطع شيئاً من البلاد . واختص بالولاية منهم أولاد جامع وقومه فكانوا له خالصة ، وتم تديره في غلب الزواودة ورياح في ضواحي أفريقية وإزعاجهم عنها إلى ضواحي الزاب وبجاية وقسنطينة ، وطال بالدولة واختلف حالهم في الاستقامة معها والنفرة ، وضرب السلطان بينهم ابن علاق فنشأت الفتنة وسخط عنان بن جابر شيخ مرداس من أولاد جامع مكانه من الدولة ، فذهب مغاضباً عنها . وأقام بناجعته من مرداس ومن إليهم بنواحي المغرب في بلاد رياح من زاغر إلى ما يقاربها ، وخاطبه أبو عبدالله بن أبي الحسن خالصة السلطان أبي زكريا صاحب أفريقية يومئذ يؤنبه على فعلته في مراجعة السلطان بقصيدة منها قوله وهي طويلة :

قدّوا المهامه بالمهرية القود * واطووا فلاة بتصويب وتصعيد
ومنها قوله :

(١) وفي نسخة أخرى : عنان وهو الصحيح . وهذا ربما تحريف من الناسخ

سلا دمنة بين الغضا والسواجر* هل استن فيها واكفات المواطر
فأجاب عن هذه عنان بقوله :

خليلي عوجا بين سلع وحاجر* بهوج عنا جيح نواج ضوامر
يقم عروة في التروع عنهم ويستعطف السلطان بعض الشيء كما نذكره في أخبار الدولة
الحفصية . ثم لحق بمراكش بالخليفة السعيد من بني عبد المؤمن محرضاً له على أفريقية
وآل أبي حفص ، وهلك في سبيله وقبر بسلاً . ولم يزل حال مرداس بين النفرة
والأصحاب إلى أن هلك الأمير أبو زكريا واستفحل ملك ابنه المستنصر من بعده ،
وعلا الكعوب بدمه قوية من السلطان . وكان شيخهم لعهدده عبدالله بن شيخة ،
فسعى عند السلطان في مرداس ، وكان أبو جامع مبلغاً سعائته واعصوبت عليه سائر
علاق ، فحاربوا المرداسيين هؤلاء وغلبوهم على الأوطان والحظ من السلطان ،
وأخرجوهم عن أفريقية وصاروا إلى القفر ، وهم اليوم به من جهة بادية الأعراب
أهل الفلاة يتزعمون إلى الرمل ويمتارون من أطراف التلول تحت أحكام سليم أو
رياح . ويختصون بالتغلب على ضواحي قسنطينة أيام مراع الكعوب وصانفهم
بالتلول . فإذا انحدروا إلى مشاتهم بالقفر أجفلت أحياء مرداس إلى القفر البعيد ،
ويخالطونهم على حلف ، وهم على توزر ونفطة وبلاد قسطنطية أتاوة يؤدونها إليهم بما
هي مواطنهم ومحالاتهم وتصرفهم ، ولأنها في الكثير من أعراضهم .

وصاروا لهذا العهد إلى تملك القفار بها ، فاصطفوا منه كثيراً وأصبح منه عمران
قسنطينة لهم مرتاباً^(١) واستقام أمر بني كعب من علاق في رياسة عوف وسائر بطونهم
من مرداس وحصين ورياح ودلاج ، ومن بطون رياح حبيب وعلا شأنهم عند
الدولة . واعتروا على سائر بني سليم بن منصور ، واستقرت رياستهم في ولد يعقوب
ابن كعب ، وهم بنو شيخة وبنو طاهر^(٢) وبنو علي . وكان التقدم لبني شيخة بن
يعقوب ، لعبدالله أولاً ثم لإبراهيم أخيه ، ثم لعبد الرحمن ثالثها على ما يأتي . وكان
بنو علي يرادفونهم في الرياسة ، وكان منهم بنو كثير بن يزيد بن علي . وكان كعب هذا
يعرف بينهم بالحاج لما كان قضى فرضه ، وكانت له صحابة مع أبي سعيد العود
الربط شيخ الموحدين لعهد السلطان المستنصر أفادته جاهاً وثروة ، وأقطع له السلطان

(١) وفي النسخة التونسية : وأصبح عمران قسطنطية لهم مرتاباً .

(٢) وفي نسخة ثانية : بنو شيخة وبنو طاعن . وفي سبائك الذهب في معرفة قبائل العرب رباح وليس رياح .

أربعاً من القرى أصارها لولده . كان منها بناحية صفاقس وبأفريقية وبناحية الجريد . وكان له من الولد سبعة ، أربعة لأم وهم أحمد وماضي وعلي ومحمد ، وثلاثة لأم وهم : بريد وبركات وعبد الغني . فنازع أحمد أولاد شيخة في رياستهم على الكعوب ، واتصل بالسلطان أبي إسحق وأحفظهم ذلك فلحقوا بالدعي عند ظهوره ، وكان من شأنه ما قدّمنا .

وهلك أحمد واستقرت الرياسة في ولده ، وكان له من الولد جماعة ، فن غزية إحدى نساء بني يزيد من صنهاجة : قاسم ومرا أبو الليل وأبو الفضل ، ومن الحكمية قائد وعبيد ومنديل وعبد الكريم ، ومن السرية كليب وعساكر وجهد الملك^(١) وعبد العزيز ، ولما هلك أحمد قام بأمرهم بعده ابنه أبو الفضل . ثم من بعده أخوه أبو الليل بن أحمد ، وغلب رياسته بني أحمد هؤلاء على قومهم ، وتآلفوا ولد إخوتهم جميعاً . وعرفوا ما بين أحيائهم بالأعشاش إلى هذا العهد . ولما كان شأن الدعي بن أبي عمارة ، ويشس الفضل بن يحيى المخلوع وأوقع بالسلطان أبي إسحق وقتله وأكثر بنيه كما نذكره في موضعه . لحق أبو حفص أخوه الأصغر بقلعة سنان من حصون أفريقية . وكان لأبي الليل بن أحمد في نجاته ثم في القيام بأمره أثر وقع منه أحسن المواقع فاصطنعه به وشيد من رياسته على قومه عندما أدال الله به من الدعي ، فاصطنع أبو الليل هذا بأمرهم .

وزاحم أولاد شيخة بمنكب قوي ولحق آخريهم عبد الرحمن بن شيخة بجباية عندما اقتطعها الأمير أبو زكريا ابن السلطان أبي إسحق على ملك عمه السلطان أبي حفص ، فوفد عليه مستجيشاً به ومرغباً له في ملك تونس ، يرجو بذلك كثرة رياسته فهلك دون مرامه ، وقبر بجباية وانقرضت رياسته أولاد شيخة بمهلكه واستبد أبو الليل بالرياسة في الكعوب ، ووقع بينه وبين السلطان أبي حفص وحشة ، فقدّم على الكعوب مكانه محمد بن عبد الرحمن بن شيخة ، فقدّم على الكعوب مكانه محمد ابن عبد الرحمن بن شيخة ، وزاحمه به أياماً حتى استقام على الطاعة .

ولما هلك قام بأمرهم ابنه أحمد ، واتصل أمر رياسته ونكبه السلطان أبو عصيدة فهلك في سجنه ، وولي بعده أخوه عمر بن أبي الليل وزاحمه هراج بن عبيد بن أحمد بن كعب إلى أن هلك هراج كما نذكره . ولما هلك عمر قام بأمره في قومه أخوه

(١) وفي نسخة ثانية عبد الملك .

محمد بن أبي الليل ، وكفل مولاهم وحمزة ابن أخيه عمر . وكان عمر مضعفا عاجزاً
فنازعه أولاد مهلهل ابن عمه قاسم وهم : محمد ومسكيانه ومرغم وطالب وعون في
آخرين لم يحضرن أسماؤهم ، فترشحوا للاستبداد على قومهم ومحاذبة محمد ابن
عمهم أبي الليل حبل الرياسة فيهم . ولم يزالوا على ذلك سائر أيامهم .

ولما ظهر هراج بن عبيد بن أحمد بن كعب وعظم ضغائنه وعتوه وإفساد الأعراب من
أحيائه السابلة ، وساء أثره في ذلك ، وأسف السلطان بالاعتزاز عليه والاشتراط في
ماله . وتوغلت له صدور الغوغاء والعامه ، فوفد على تونس عام خمسة وسبعائة
ودخل المسجد يوم الجمعة لابساً خفيه ، ونكر الناس عليه وطأه بين الله بخف لم
يتزعه . وربما قال له في ذلك بعض المصلين إلى جنبه ، فقال : إني أدخل بها بساط
السلطان فكيف الجامع ؟ فاستعظم الناس كلمته وثاروا به لحينه فقتلوه في المسجد
وأرضوا الدولة بفعلهم . وكان أمره مذكوراً .

وقتل السلطان بعد ذلك أخاه كيسان وابن عمه شبيل بن منديل بن أحمد . وقام بأمر
الكعوب من بعد محمد بن أبي الليل وهراج بن عبيد مولاهم وحمزة أبناء عمر ،
واستبد برياسة البدو من سليم بأفريقية على مزاحمة من بني عمهم مهلهل بن قاسم
وأمثالهم وفحول سواهم . وانتقض أحمد بن أبي الليل وابن أخيه مولاهم بن عمر
على السلطان سنة سبع وسبعائة ، واستدعى عثمان بن أبي دبوس من مكانه بوطن
ذباب ، فجاءه وأجلب له على تونس . ونزل كدية الصعتر بظاها . وبرز إليهم
الوزير أبو عبدالله بن برزيكن^(١) فهزمهم ، واستخدم أحمد بن أبي الليل .

ثم تقبض عليه واعتقل بتونس إلى أن هلك . ووفد بعد ذلك مولاهم ابن عمر سنة
ثمان وسبعائة فاعتقل معه ، ولحق أخوه حمزة بالأمير أبي البقاء خالد ابن الأمير
زكريا صاحب الثغر الغربي من أفريقية بين يدي مهلك السلطان أبي عصيدة ،
ومعه أبو علي بن كثير ويعقوب بن الفرس وشيوخ بني سليم هؤلاء . ورغبوا الأمير أبا
البقاء في ملك الحضرة . وجاؤا في صحبته ، وأطلق أخاه مولاهم من الاعتقال منذ
دخول السلطان تونس سنة عشر وسبعائة كما نذكره في خبره .

ثم لحق حمزة بالسلطان أبي يحيى زكريا ابن اللحياني واتصلت به يده فرفعه على
سائر العرب حتى لقد نفس ذلك عليه أخوه مولاهم . ونزع إلى السلطان أبي يحيى

(١) وفي النسخة التونسية : برزيكن .

الطويل أمر الخلافة . ولي سبعاً بيجاية وثلاثين بعد استيلائه على الحضرة وسائر بلاد أفريقية ، فاستخلصه السلطان لدولته وناذره حمزة فأجلب عليه بالقرابة واحداً بعد واحد كما نذره ، وداهن أخوه مولاهم في مناصحة السلطان ومالاً حمزة على شأنه ، وربما نمي عنه الغدر فتقبض عليه السلطان وعلى ابنه منصور وعلي ربيبه زغدان ومغزان بن محمد بن أبي الليل . وكان الساعي بهم إلى السلطان ابن عمهم عون بن عبد الله بن أحمد ، وأحمد بن عبد الواحد أبو عبيد ، وأبو هلال بن محمود بن فائد ، وناجي بن أبي علي بن كثير ومحمد بن مسكين وأبو زيد بن عمر بن يعقوب ، ومن هواره فيصل بن زعزاع فقتلوا حينهم سنة اثنتين وعشرين وسبعائة وبعث أشلاؤهم إلى حمزة فاشتد حنقه ، ولحق صريخاً بأبي تاشفين صاحب تلمسان لعهد من آل يغمراسن ، ومعه محمد ابن السلطان اللحياني المعروف بأبي ضربة قد نصبه للملك . وأمدهم أبو تاشفين بعساكر زناته ، وزحفوا إلى أفريقية فخرج إليهم السلطان وهزمهم برغيش . ولم يزل حمزة من بعدها مجلباً على السلطان أبي يحيى بالمرشحين من أعياص البيت الحفصي ، وأبو تاشفين صاحب تلمسان يمدهم بعساكره . وتكررت بينهم الوقائع والأيام سجالات كما نذره في مواضعه ، حتى إذا استولى السلطان أبو الحسن وقومه من بني مرين على تلمسان والغرب الأوسط سنة سبع وثلاثين وسبعائة ، واستتبوا بني عبد الواد وسائر زناته أقصى حمزة عن فنته وانقطع حبلها في يده ، ولحق بالسلطان أبي الحسن مستشفعاً به ، فتقبل السلطان أبو يحيى شفاعته وعفاله عن جرائمه وأحله محل الأصفاء والخلوص . فشر عن نصحه واجتهاده وظاهر قائده محمد بن الحكيم على تدويخ أفريقية ، وظهر البدوم من الأعراب فاستقام أمر الدولة وتوثر مهادها . وهلك حمزة سنة أربعين وسبعائة بيد أبي عون نصر ابن أبي علي عبد السلام من ولد كثير بن زيد المتقدم الذكر في بني علي من بطون بني كعب ، طعنه في بعض الحروب فأشواه ، وكان فيها مهلكه . وقام بأمرهم من بعده ابنه عمر بمظاهرة شقيقه قتيبة . ولكن أبا الليل تغلب على سائر الإخوة والقرابة ، واستبد برياسة بني كعب وسائر بني يحيى ، وأقاتله بنو مهلهل ينافسونه ويرتقبون الإدالة منه . وكان مساهمه في أمره معن بن مطاعن من فزارة وزير أبيه . وخرجوا على السلطان بعد مهلك حمزة أبيهم واتهموا أن قتل أبي عون إياهم إنما كان بمألة الدولة فنازلوا تونس ، وجمعوا لمحاصرتها أولاد مهلهل أمثالهم . ثم اختلفوا ورحلوا عن البلد

وانخذل طالب بن مهلهل وقومه إلى السلطان . ونهض في أثرهم فأوقع بهم في القيروان ، ووفدت مشيختهم على إبنه الأمير أبي العباس بقصره يداخلونه في الخروج على إبنه . وكان فيهم معن بن مطاعن وزيرهم فتقبض عليه وقتله وأفلت الباقرن . وراجعوا الطاعة وأعطوا الرهن .

(ولما هلك) السلطان أبو يحيى وقام بالأمر إبنه عمر ، أنحرفوا عنه وظاهره أخاه أبا العباس صاحب الجريد وولي العهد ، وزحفوا معه بطواعينهم إلى تونس فدخلها ، وقتله أخوه عمر كما نذكره في موضعه ، وقتل معه أخاهم أبا الهول بن حمزة فأسعفهم بذلك .

ووفد خالد على صاحب المغرب السلطان أبي الحسن فيمن وفد عليه من وجوه الدولة وكافة المشيخة من أفريقية ، وجاء في جملة حتى إذا استولى على البلاد قبض أيديهم عما كانت تمتد إليه من إفساد السابلة وأخذ الأتاوة ، وانتزع الأمصار التي كانت مقطوعة بأيديهم وأحقهم بأمثالهم من أعراب بلاد المغرب الأقصى من المعقل وزغبة ، فثقلت وطأته عليهم وتنكروا له وساء ظنه بهم ، وفشت غارات المفسدين من بداويهم بالأطراف فنسب ذلك إليهم ، ووفد عليه بتونس من رجالاتهم خالد بن حمزة وأخوه أحمد وخليفة بن عبدالله بن مسكين وخليفة بن أبي زيد من شيوخ حلیم ، فسعى بهم عنده أنهم داخلوا بعض الأعياص من أولاد اللحياني من بني أبي حفص كما في رحلته ، كما نذكره في موضعه ، فتقبض عليهم وبلغ خبرهم إلى الحلي فناشوا بقسطيلة والجريد فظفروا بزنابي من بقية آل عبد المؤمن من عقب أبي العباس إدريس الملقب بأبي إدريس آخر خلفائهم بمراكش واستيلاؤه على المغرب ، وهو أحمد بن عثمان بن إدريس ، فنصبوه وبايعوه واجتمعوا عليه .

وناشبت معهم بنو عمهم مهلهل أقاتلهم وكان طالب هلك ، وقام مكانه فيهم إبنه محمد فصرخهم بقومه وانفقوا جميعاً على حرب زناته . ونهض إليهم السلطان أبو الحسن من تونس فاتح تسع وأربعين وسبعائة فأجفلوا أمامه حتى نزل القيروان . ثم ناجزوه ففضوا جموعه وملؤا حقائبهم بأسلابه وأسلابهم ، وخضدوا من شوكة السلطان ، وألأنوا من حدّ الملك ، وخفضوا من أمر زناته ، وغلبهم الأثم وكان يوم له ما بعده في اعتزاز العرب على الدول آخر الأيام . وهلك أبو الليل بن حمزة فعجز عمر عن مقاومة إخوته ، واستبد بالرياسة عليه أخوه خالد ، ثم من بعده أخوه منصور ،

واعترز على السلطان أبي إسحق ابن السلطان أبي يحيى صاحب تونس لعهدده اعتزازاً
لا كفاء له .

وانبسطت أيدي العرب على الضاحية وأقطعتهم الدولة حتى الأمصار وألقاب الجباية
ومختص الملك ، وانتفضت الأرض من أطرافها ووسطها ، وما زالوا يغالبون الدولة
حتى غلبوا على الضاحية ، وقاسموهم في جبايات الأمصار بالأقطاع ريفاً وصحراء
وتلواً وجريداً . ويحرضون بين أعياص الدولة ويجلبون بهم على الحضرة لما يعطونه
طعمة من الدولة . ويرميهم السلطان باقتالهم أولاد مهلهل بن قاسم بن أحمد يدبيل به
منهم حتى أحفظوها . ويحرض بينهم بقضاء أوطارها حتى إذا أراد الله انفاذ الأمة من
هوة الخسف وتخليصهم من مكاره الجوع والخوف ، وإدلتهم من ظلمات الموت بنور
الاستقامة ، بعث همة السلطان أمير المؤمنين أبي العباس أحمد أيده الله لطلب إرثه
من الخلافة . فبعث من بالحضرة فانبعث لها من مكان إمارته بالثغر العربي ، ونزل
إليه أمير البدو ومنصور بن حمزة هذا ، وذلك سنة إحدى وسبعين وسبعائة على حين
مهلك السلطان أبي إسحق مقتعد كرسي الحضرة وصاحب عصا الخلافة والجماعة .
وقام ابنه خالد بالأمر من بعده فنهض إلى أفريقية ودخل تونس عنوة ، واستولى على
الحضرة سنة إثنين وسبعين وسبعائة بعدها ، وأرهب حدّه للعرب في الاعتزاز عليهم
وقبض أيديهم عن المفاسد وذويهم ، فحدثت لمنصور نفرة عن الدولة ، ونصب
الأمير أبو يحيى زكريا ابن السلطان ابن أبي يحيى جدّهم الأكبر ، كان في أحياء
العرب منذ سنين كما نذكر ذلك كله في اخبار الدولة ، وأجلب به على تونس سنة
ثلاث وسبعين ، فامتنعت عليهم ولم يظفروا بشيء وراجع منصور حاله عند
السلطان ، وكشف عن وجه المناصحة . وكان عشيرته قد ملوا منه حسداً ومنافسة
بسوء ملكته عليهم ، فغدا عليه محمد ابن أخيه أبي الليل وطعنه فأشواه ، وهلك
ليومه سنة خمس وسبعين ، وافترق جمعهم .

وقام بأمرهم من بعده صولة ابن أخيه خالد بن حمزة ، ويرادفه أولاد مولاهم بن
عمر ، فجهد بعض الشيء في خدمة السلطان ومناصحته . ثم رجع إلى العسيان
وكشف القناع في الخلاف ، واتصل حاله على ذلك ثلاثاً ، وأدال السلطان منه ومن
قومه باقتالهم أولاد مهلهل ، ورياستهم لمحمد بن طالب ، فرجع إليهم رياسة البدو ،
وجعل لهم المنع والاعطاء فيهم ورفع رتبهم على العرب ، وتخص إليه معهم أولاد

مولاهم بن عمر بن أبي الليل ، ونقلت أولاد حمزة سائر هذه الأيام في الخلاف ، ونهض السلطان سنة ثمانين وسبعائة إلى بلاد الجريد لتقديم رؤسائها عن المراوغة ، وحملهم على جادة الطاعة ، فتعرضوا لمدافعتة عنها بإملاء هؤلاء الرؤساء ومشارطتهم لهم على ذلك ، وبعد أن جمعوا له الجموع من دومان^(١) العرب الأعراب وذياب البدو ، فغلبهم عليها جميعاً ، وأزاحهم عن ضواحيها ، وظفر بفرائسة من أولئك الرؤساء ، وأصبحوا بين معتقل ومشرد . واستولى على قصورهم وذخائرهم ، وأبعد أولاد حمزة وأحلافهم من حكم المفر ، وجاوزوا تخوم بلادهم من جهة المغرب ، واعتزت عليهم الدولة اعتزازاً لا كفاء له ، فنامت الرعايا في ظل الأمن وانطلقت منهم أيدي الاعتمار والمعاش وصلحت السابلة بعد الفساد ، وانفتحت أبواب الرحمة على العباد .

وقد كان اعتزاز هؤلاء العرب على السلطان والدولة لا ينتهي إليه اعتزاز ، ولهم عنجهية وإباية وخلق في التكبر الذي هو غريزة لما أنهم لم يعرفوا عهداً للذل ، ولا يسامون بإعطاء الصدقات لهذا العهد الأول . أما في دولة بني أمية فللعصية التي كانت للعرب بعضها مع بعض ، يشهد بذلك أخبار الردة والخلفاء معهم مع أمثالهم ، مع أن الصدقة كانت لذلك العهد تتحرى الحق بجانب الاعتزاز والغلظة ، فليس في إعطائها كثير غمط ولا مذلة . وأما أيام بني العباس حين استفحال الملك وحدثت الغلظة على أهل العصابة فلا إبعادهم بالقفر من بلاد نجد وتهامة وما وراءهما . وأما أيام العبيديين فكانت الحاجة تدعو الدولة إلى استمالتهم للفتنة التي كانت بينهم وبين بني العباس . وأما حين خرجوا بعد ذلك إلى قضاء برقة وأفريقية فكانوا ضاحين من ظل الملك . ولما اصطنعهم بنو أبي حفص كانوا معهم بمكان^(٢) من الذل وسوم الخسف حتى كانت واقعتهم بالسلطان أبي الحسن وقومه من زناتة بالقيروان ، فنهجوا سبيل الاعتزاز لغيرهم من العرب على الدول بالمغرب ، فتحامل المعقل وزغبة على ملوك زناتة ، واستطالوا في طلابهم بعد أن كانوا مكبوحين بحكمة الغلب عن التناول إلى مثلها . والله مالك الأمور .

(١) وفي نسخة ثانية ذوبان العرب .

(٢) وفي نسخة التونسية : بمنجاة .

* (الخبر عن قاسم بن مرا من الكعوب القائم
بالسنة في سليم ومآل أمره وتصاريه أحواله) *

كان هذا الرجل من الكعوب من أولاد أحمد بن كعب منهم ، وهو قاسم بن مرا بن أحمد . نشأ بينهم ناسكاً متحلاً للعبادة . ولقي بالقيروان شيخ الصلحاء بعصره أبا يوسف الدهماني وأخذ عنه ولزمه . ثم خرج إلى قومه مقتضياً طريقة شيخه في الترام الورع والأخذ بالسنة ما استطاع . ورأى ما العرب عليه من إفساد السابلة والخروج عن الجادة ، فأخذ نفسه بتغيير المنكر فيهم وإقامة السنة لهم ، ودعا إلى ذلك عشيره من أولاد أحمد ، وأن يقاتلوا معه على ذلك . فأشار عليه أولاد أبي الليل منهم وكانوا عيبة له تنصح له أن ينكف عن طلب ذلك من قومه ، مخافة أن يلحوا في عداوته فيفسد أمره . ودفعوه إلى مطالبة غيرهم من سليم وسائر الناس بذلك ، وأنهم منعة له ممن يرومه خاصة ، فجمع إليه أو باشاً من البادية تبعوه على شأنه والتزموا طريقته والمرابطة معه ، وكانه يسمون بالجنادة .

وبدا بالدعاء إلى إصلاح السابلة بالقيروان وما إليها من بلاد الساحل ، وتبع المحاربين بقتل من يعثر عليه منهم بالطرق ، وغزو المشاهير منهم في بيوتهم ، واستباحة أموالهم ودمائهم حتى شردهم كل مشرد . وعلت بذلك كلمته على آل حصن وصلحت السابلة بأفريقية ما بين تونس والقيروان وبلاد الجريد وطار له ذكر نفسه عليه قومه ، وأجمع عداوته واغتياله بنو مهلهل قاسم بن أحمد ، وتنصحوا ببعض ذلك للسلطان بتونس الأمير أبي حفص وأن دعوة هذا الرجل قاذحة في أمر الجماعة والدولة ، فأغضى لهم عن ذلك ، وتركهم وشأنهم ، فخرجوا من عنده مجتمعين قتله ، ودعوه في بعض أيامهم إلى المشاورة في شؤونهم معه على عادة العرب ، ووقفوا معه بساحة حيم ، ثم خلصوا معه نجياً ، وطعنه من خلفه محمد بن مهلهل الملقب بأبي عذبتين فخر صريعاً لليدين والقم . وامتنع له أولاد أبي الليل وطلبوا بدمه فافترت أحياء بني كعب من يومئذ بعد أن كانت جميعاً . وقام بأمره من بعده ابنه رافع على مثل طريقته إلى أن هلك في طلب الأمر على يد بعض رجالات آل حصن سنة ست وسبعائة .

ولم يزل بنو أبي الليل على الطلب بثأر قاسم بن مرا إلى أن ظهر فيهم حمزة ومولاهم
 إينا عمر بن أبي الليل ، وصارت إليهم الرياسة على أحيائهم . واتفق في بعض الأيام
 اجتماع أولاد مهلهل بن قاسم في سيدي حمزة ، ومولاهم في مشاتهم بالقفر ،
 فأجمع اغتيالهم وقتلهم عن آخرهم بثأر ابن عمهم قاسم بن مرا ، ولم يفلت منهم إلا
 طالب بن مهلهل لم يحضر معهم . وعظمت الفتنة من يومئذ بين هذين الحيين
 وانقسمت عليهم أحياء بني سليم وصاروا يتعاقبون في الخلاف والطاعة على الدولة ،
 وهم على ذلك لهذا العهد ، والرياسة في بني مهلهل اليوم لمحمد بن طالب بن مهلهل
 وأخيه يحيى ، والله وارث الأرض ومن عليها وهو خير الوارثين .

* (بنو حصن بن علاق)

بنو حصن هؤلاء من بطون علاق^(١) وحصن أخو يحيى بن علاق كما مر ، فهم بطنان
 أيضاً : بنو عليّ وحكيم . وقد يقال إن حكيماً ليس لحصن ، وإنما ربي في حجره
 فانتفى إليه . وأما حكيم فلهم بطون منهم بنو ظريف بن حكيم وهم أولاد عائر^(٢) ،
 والشراعبة ونعير وجوين لمقدام بن ظريف وزياد بن ظريف . ومنهم بنو وائل بن
 حكيم ومنهم بنو طرود بن حكيم . وقد يقال إن طروداً ليس لسليم . وأنهم من منبس
 إحدى بطون هلال بن عامر ، ويقال إن منهم زيد العجاج بن فاضل المذكور في
 رجالات هلال ، والصحيح في طرودانهم من بني فهم بن عمر بن قيس بن عيلان
 ابن عمدوان وفي تعدادهم ، وكانت طرود أحلاف الدلاج ، ثم قاطعهم وحالفوا آل
 ملاعب .

ومن بطون حكيم آل حسين ونوال ومقعد والجمعيات ، ولا أدري كيف يتصل
 نسبهم . ومنهم بنو نمير بن حكيم ، ونمير بطنان : ملاعب وأحمد ، فن أحمد بنو
 محمد والبطين ومن ملاعب بنو هيكل بن ملاعب . وهم أولاد زمام والفرزيات^(٣)
 وأولاد مياس وأولاد فائد . ومن أولاد فائد الصرح والمدافعة . وأولاد يعقوب بن

(١) علاق : سبائك الذهب في معرفة قبائل العرب وقد مرّ معنا من قبل في مكان سابق .

(٢) وفي نسخة ثانية : أولاد جابر .

(٣) وفي النسخة الباريسية الفرزات .

عبدالله بن كثير بن حرقوص بن فائد ، وإليهم رياسة حكيم وسائر بطونهم ومواطن
حكيم هؤلاء لهذا العهد ما بين سوسة والأجم . والناجعة منهم أحلاف لبني كعب ،
تارة لأولاد أبي الليل وتارة لاقتلهم أولاد مهلهل ، ورياستهم في بني يعقوب بن عبد
السلام بن يعقوب شيخاً عليهم ، وانتقض أيام اللحياني .

ووفد على السلطان أبي يحيى بالثغر الغربي من أفريقية في بجاية وقسنطينة وجاء في
حملته ، فلما ملك ملك تونس ، عقد له على قومه ورفع على أنظاره . وغص به بنو
كعب فحرّض عليه حمزة من الأعشاش محمد بن حامد بن يزيد فقتله في موقف
شوارهم ، وولي الرياسة فيهم من بعده ابن عمه محمد بن مسكين بن عامر بن يعقوب
ابن القوس وانتهت إليه رياستهم . وكان يرادفه أو ينازعه جماعة من بني عمه ، فمنهم
سحيم بن سليمان بن يعقوب ، وحضر واقعة طريف مع السلطان أبي الحسن ، وكان
له فيها ذكر ، ومنهم أبو الهوّن وأبو القاسم ابنا يعقوب بن عبد السلام ، وكان لأبي
الهلول مناصحة للسلطان أبي الحسن حين أحلف عليه بنو سليم بالقيروان وأدخله مع
أولاد مهلهل في الخروج على القيروان ، فخرج معهم جميعاً إلى سوسة .

ومنهم بنو يزيد بن عمر بن يعقوب وابنه خليفة . ولم يزل محمد بن مسكين على رياسته
أيام السلطان أبي يحيى كلها وكان مخالطاً له ، ومتهاكياً في نصيحته والانحياش إليه .
ولما هلك خلفه في رياسته ابن أخيه خليفة بن عبدالله بن مسكين وهو أحد الأشياخ
الذين تقبض عليهم السلطان أبو الحسن بتونس بدعاء^(١) واقعة القيروان . ثم أطلقه
وهو محصور بالقيروان فكان له به اختصاص من بعد ذلك . ولما تغلب العرب على
النواحي بعد واقعة القيروان تغلب بنو مسكين هؤلاء على سوسة ، فأقطعها السلطان
خليفة هذا وبقيت في ملكته . وهلك خليفة فقام برياستهم في حكيم ابن عمه عامر
ابن محمد بن مسكين . ثم قتله محمد بن بئينة بن حامد من بني كعب قتله يعقوب بن
عبد السلام ، ثم قتله محمد هذا غدرًا بجهاد الجريد سنة خمس وخمسين وسبعائة .
ثم افترق أمرهم واستقرت رياستهم لهذا العهد بين أحمد بن محمد بن عبدالله بن
مسكين ، وتلقب أبا معنونة وهو ابن أخي خليفة المذكور . وعبدالله بن محمد بن
يعقوب وهو ابن أخي أبي الهول المذكور ، ولما تغلب السلطان أبو العباس على تونس

(١) وفي نسخة ثانية بين يدي .

وملكها ، انتزع سوس من أيديهم ، فامتعض أحمد لذلك ، وصار إلى ولاية صولة
ابن خالد بن حمزة من أولاد أبي الليل وسلخوا سبيل الخلاف والفتنة ، وأبعدوا في
شأوها . وهم لهذا العهد مشردون عن الضواحي والارياف متزاحون إلى القفر .
وأما عبدالله بن محمد ويلقب الرواي فتحيزا إلى السلطان ، وأكد حلفه مع أولاد
مهلهل على ولايته ومظاهرتة ، فعظمت رياسته في قومه وهو على ذلك لهذا العهد . ثم
راجع أبو معنونة خدمة السلطان وانقسمت رياسته حكيماً بينهما ، وهم على ذلك لهذا
العهد . وأما بنو علي إخوة حكيماً فلهم بطون أولاد صورة ويجمعها معاً عوف بن محمد
ابن علي بن حصن . ثم أولاد نمي والبدرانة ، وأولاد أم أحمد والحضرة أو
الرجلان ، وهو مقعد والجمعيات والحرر والمساهبة آل حسين وحجري ، وقد يقال أن
حجري ليسوا لسليم وأنهم من بطون كندة صاروا معهم بالحلف ، فانتسبوا بنسبهم
ورياسة بني علي في أولاد صورة . وشيخهم لهذا العهد أبو الليل بن أحمد بن سالم بن
عقبة بن شبل بن صورة بن مرعي بن حسن بن عوف . ويرادفهم المراعية من أهل
نسبهم أولاد مرعي بن حسن بن عوف ، ومواطنهم ما بين الأجم والمباركة من نواحي
قابس ، وناجعتهم أحلاف الكعوب . أما لأولاد أبي الليل أولاً ولاد مهلهل ،
وغالب أحوالهم أولاد مهلهل ، والله مقدر الأمور لا ربّ سواه .

* (ذباب بن سليم) *

قد ذكرنا الخلاف في نسبهم من أنهم من ذباب بن ربيعة بن زعب الأكبر وأن ربيعة أخو زعب الأصغر. وضبط هذه اللفظة لهذا العهد بضم الزاي وقد ضبطها الأجل أبي والرشاطي بكسر الزاي. كذا نقل أبو محمد التجاني في رحلته ، ومواطنهم ما بين قابس وطرابلس إلى برقة وهم بطون فبنهم أولاد أحمد بن ذباب ومواطنهم غربي قابس وطرابلس إلى برقة. عيون رجال مجاورون لحصن ، ومن عيون رجال بلاد زغب من بطون ذباب بنو يزيد مشاركون لأولاد أحمد في هذه المواطن ، وليس هذا أباً لهم ، ولا إسم رجل ، وإنما هو إسم حلفهم انتسبوا به إلى مدلول الزيادة. كذا قال التجاني وهم بطون أربعة : الصهب بسكون الهاء بنو صهب بن جابر بن قائد بن رافع ابن ذباب ، وإخوتهم الحمادية بنو حمدان بن جابر ، والخرجة بسكون الراء بطن من آل سليمان منهم. أخرجهم آل سليمان من مواطنهم بمسالة فحالفوا هؤلاء ونزلوا معهم. والأصابعة نسبة إلى رجل ذي إصبع زائدة. ولم يذكر التجاني في أي بطن من ذباب يتسبون. ومنهم النوائل بنو نائل بن عامر بن جابر وإخوتهم أولاد سنان بن عامر ، وإخوتهم أولاد وشاح بن عامر ، وفيهم رياسة هذا القبيل من ذباب كلهم ، وهم بطنان عظيمان : الحمديد^(١) بنو محمود بن طوب بن بقية بن وشاح ومواطنهم ما بين قابس ونفوسة وما إلى ذلك من الضواحي والجبال. ورياستهم لهذا العهد في بني رحاب بن محمود لأولاد سباع بن يعقوب بن عطية بن رحاب. والبطن الآخر الجوارى^(٢) بنو حميد بن جارية بن وشاح ، ومواطنهم طرابلس وما إليها مثل تاجورا وهزاعة وزنور وما إليها من ذلك لهذا العهد. ورياستهم لهذا العهد في بني مرغم بن صابر بن عسكر بن علي بن مرغم. ومن أولاد وشاح بطنان آخران صغيران مندرجان مع الجوارى والحمديد وهما الجوارية بنو جراب بن وشاح ، والعمور بنو عمر بن وشاح

(١) الحمديد : بطن من ذباب من بهته من سليم منازلهم بين طرابلس وقابس من بلاد المغرب سبائك الذهب في معرفة قبائل العرب .

(٢) الجوارى : بطن من ذباب من بهته من سليم قال في العبر وهم رؤساء ذباب الآن ومنازلهم فيما بين طرابلس المغرب وقابس (المرجع السابق) .

هكذا زعم التجاني في العمور هؤلاء . وفي هلال بن عامر بطن العمور كما ذكرناه .
وهم يزعمون أن عمور ذباب هؤلاء منهم ، وأنهم إنما جمعهم مع ذباب الموطن
خاصة وليسوا من سليم والله أعلم بحقيقة ذلك .

وكان من أولاد وشاح بنو حريز بن تميم بن عمر بن وشاح كان منهم فائد بن حريز من
فرسان العرب المشاهير وله شعر متداول بينهم لهذا العهد سمر الحمي وفكاهة المجالس ،
ويقال إنه من المحاميد ، فائد بن حريز بن حربي بن محمود بن طوب . وكان بنو
ذباب هؤلاء شيعة لقراقش الغزي وابن غانية ، ولها فيه أثر . وقتل قراقش مشيخة
الجواري في بعض أيامه . ثم صاروا بعد مهلك ابن غانية إلى خدمة الأمير أبي زكريا
وأهل بيته من بعده ، وهم الذين أقاموا أمر الداعي بن أبي عمارة وعليهم كان تلبسه
لأن يصير أميراً بدل المخلوع ، وكان قر إليهم بعد مهلك مولاه وبنيه ، ونزل عليهم
حتى إذا مر بهم ابن أبي عمارة فعرفه الخبر ، فاتفقوا على التلبس وزينوا ذلك لهؤلاء
العرب فقبلوه . وتولى كبر ذلك مرغم بن صابر وتبعه قومه ، وداخلهم في الأمر أبو
مروان عبد الملك بن مكى رئيس قابس ، فكان من قدر الله ما كان من تمام أمره
وتلويث كرسي الخلافة بدمه حسبما يذكر في أخبار الدولة الحفصية .

وكان السلطان أبو حفص يعتمد عليهم فغلبهم في دعوة عمارة ، فخالفوا عليه ، وسرح
لحربهم قائده أبا عبدالله الفزاري ، واستصرخوا بالأمير أبي زكريا ابن أخيه ، وهو
يومئذ صاحب بجاية والثغر الغربي من أفريقية . ووفد عليه منهم عبد الملك بن رحاب
ابن محمود فنض لصريخه سنة سبع وثمانين وستائة ، وحاربوا أهل قابس وهزموهم
وأثخنوا فيهم . ثم غلبهم الفزاري ومانعهم عن وطن أفريقية . ورجع الأمير أبو زكريا
إلى ثغره . وكان مرغم بن صابر بن عسكر شيخ الجواري قد أسره أهل صقلية من
سواحل طرابلس سنة اثنتين وثمانين وستائة . وباعوه لأهل برشلونة ، فاشتراه ملكهم
وبقى أسيراً عندهم إلى أن زعم إليه عثمان بن إدريس الملقب بأبي دبوس بقية الخلفاء
من بني عبد المؤمن ، وأراد الإجازة إلى أفريقية لطلب حقه في الدعوة الموحدية ،
فعمد ملك برشلونة بينه وبين مرغم حلفاً وبعثها ، ونزل بساحل طرابلس .

وأقام مرغم الدعوة لأبي دبوس وحمل عليها قومه ، وحاصر طرابلس سنة ثمان وثمانين
وستائة أياماً ثم تركوا عسكراً لحصارها ، وارتحلوا لجباية الوطن فاستفرغوه ، وكان
ذلك غاية أمرهم ، وبقى أبو دبوس يتقلب في أوطانهم مدة ، واستدعاه الكعوب

لأول المائة الثامنة وأجلبوا به على تونس أيام السلطان أبي عصيدة من الحفصيين وحاصروها أياما فلم يظفروا . ورجع إلى نواحي طرابلس وقام بها مدة . ثم ارتحل إلى مصر وأقام بها إلى أن هلك كما يأتي ذكره في خبر ابنه مع السلطان أبي الحسن بالقيروان . ولم يزل هذا شأن الجوارى والحاميد إلى أن تقلص ظل الدولة عن أوطان قابس وطرابلس فاستبد برياسة ضواحيها . واستعبدوا سائر الرعاية المعتمرة في جبالها وبسائطها ، واستبد أهل الأمصار برياسة أمصارهم بنو مكى بقابس وبنو ثابت بطرابلس على ما يذكر في أخبارهم .

وانقسمت رياسة أولاد وشاح بانقسام المصريين ، فتولى الجوارى طرابلس وضواحيها ، وزنزور وغريان ومغر ، وتولى الحاميد بلد قابس وبلاد نفوسة وحرب .

وفي ذباب هؤلاء بطون أخرى ناجعة في القفر ، ومواطنهم متراحة إلى جانب الشرق عن مواطن هؤلاء الوشاحين . فمنهم آل سليمان بن هبيب بن رابع بن ذباب ، ومواطنهم قبلة مغر ، وغريان ورياستهم في ولد نصر بن زائد بن سليمان ، وهي لهذا العهد لهائل بن حماد بن نصر ، وبينه وبين البطن الآخر إلى سالم بن وهب أخي سليمان . ومواطنهم بلد مسرارة إلى لبدة ومسلاطة . وشعوب آل سالم هؤلاء الأحامد والعائم والعلاونة وأولاد مرزوق ، ورياستهم في أولاد ولد مرزوق ، وهو ابن معلى بن معراق بن قلينة بن قاص بن سالم^(١) وكانت في أول هذه المائة الثامنة لغلبون بن مرزوق ، واستقرت في بنيه ، وهي اليوم لحמיד بن سنان بن عثمان بن غلبون . والعلاونة منهم مجاورون للجنة من عرب برقة والمشابنة من هوارة المقيمين .

وتجاذب ذباب هؤلاء في مواطنهم من جهة القبلة ناصرة ، وهم من بطون ناصرة بن خفاف بن امرئ القيس بن بهته بن سليم ، فإن كان زعب أبو ذباب لملك بن خفاف كما زعم التجاني فهم إخوة ناصرة ، ويبعد أن يسمى قوم باسم إخوانهم ، وإن كانوا الناصرة كما زعم ابن الكلبي وهو أقرب ، فيكون هؤلاء اختصوا باسم ناصرة دون ذباب وغيرهم من بنيه . وهذا كثير من بطون القبائل والله أعلم . ومواطنهم بلاد فزان وودان . هذه أخبار ذباب هؤلاء .

وأما العزة جيرانهم في الشرق الذين قدّمنا ذكرهم فيهم موطنون من أرض برقة خلاء

(١) وفي نسخة ثانية : ابن معلى بن معراني بن قلينة بن قاص بن سالم .

لاستيلاء الخراب على أمصارها وقرارها من دولة صنهاجة ، تمرنت بمرانها^(١) بادية العرب وناجعتهم ، فتحيفوها غارةً ونهباً إلى أن فسدت فيها مذاهب المعاش ، وانتقض العمران ، فخربت وصار معاش الأكثر من هؤلاء العرب المواطنين بها لهذا العهد من الفلح يثيرون له الأرض بالعوامل من الجمال والحميز ، وبالنساء إذا ضاق كسبهم عن العوامل وارتكبوا ضرورة المعاش .

وينجعون إلى بلاد النخل في جهة القبلة منهم من أوجله وشنترية والواحات وما وراء ذلك من الرمال والقفز إلى بلد السودان المجاورين لهم ، وتسمى بلادهم برتق ، وشيخ هؤلاء العرب ببرقة يعرف لهذا العهد بأبي ذئب من بني جعفر . وركاب الحج من المغرب يحمدون مساطتهم في مرهم وحسن نيتهم في التجافي عن جامع بيت الله ، وارفادهم يجلب الأقوات لسربهم وحسن الظن بهم . فمن يعمل مثقال ذرة خيراً يره ، وأما نسبهم فما أدري فيمن هو من العرب ؟ وحدثني الثقة من ذباب عن خريص ابن شيخهم أبي ذباب أنهم من بقايا الكعوب ببرقة . وتزعم نسابة الهلاليين أنهم لربيعة ابن عامر إخوة هلال بن عامر . وقد مرّ الكلام في ذلك في أول ذكر بني سليم ، ويزعم بعض النسابة أنهم والكعوب من العزة ، وأن العزة من هيث ، وأن رياسة العزة لأولاد أحمد وشيخهم أبو ذئب وأن المسانية^(٢) جيرانهم من هواره . وذكر لي سلام بن التركية شيخ أولاد مقدم جبرتهم بالعقبة أنهم من بطون مسرارة من بقية هواره ، وهو الذي رأيت النسابة المحققين عليه بعد أن دخلت مصر ولقيت كثيراً من المترددين إليها من أهل بركة . وهذه آخر الطبقة الرابعة من العرب ، وبانقضائه انقضى الكتاب الثاني في العرب وأجياهم منذ بدء الخليقة ، فلنرجع إلى أحوال البربر في الكتاب الثالث والله ولي العون اهـ .

(١) وفي نسخة ثانية : تمرنت بمرانها .

(٢) وفي نسخة ثانية : المسانية . وفي النسخة التونسية المسانية .

* (بسم الله الرحمن الرحيم) *
وصلى الله على سيدنا ومولانا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

* (الكتاب الثالث في أخبار البربر والامة الثانية من
أهل المغرب وذكر أوليتهم وأجياهم ودولتهم منذ بدء الخليقة
لهذا العهد ونقل الخلاف الواقع بين الناس في أنسابهم) *

هذا الجيل من الآدميين هم سكان المغرب القديم ملؤا البسائط والجبال من تلوه
وأريافه وضواحيه وأمصاره ، يتخذون البيوت من الحجارة والطين ومن الخوص
والشجر ومن الشعر والوبر ، ويظعن أهل الغز منهم والغلبة لانتجاع المراعي ، فيما قرب
من الرحلة ، لا يجاوزون فيها الريف إلى الصحراء والقفار الأملس . ومكاسبهم الشاء
والبقر والخيول في الغالب للركوب والتناج . وربما كانت الإبل من مكاسب أهل
النجعة منهم شأن العرب ، ومعاش المستضعفين منهم بالفلح ودواجن السائمة .
ومعاش المعتزين أهل الانتجاع والأطعان في نتاج الإبل وظلال الرماح وقطع
السابلة . ولباسهم وأكثر أثاثهم من الصوف يشتملون الصماء بالأكسية المعلمة ،
ويفرغون عليها البرانس الكحل ورؤسهم في الغالب حاسرة ، وربما يتعاهدونها
بالحلق . ولغتهم من الرطانة الأعجمية متميزة بنوعها ، وهي التي اختصوا من أجلها
بهذا الاسم .

يقال : إن أفريقش بن قيس بن صيفي من ملوك التبابعة لما غزا المغرب وأفريقية ، وقتل الملك جرجيس ، وبنى المدن والأمصار ، وباسمه زعموا سميت أفريقية لما رأى هذا الجليل من الأعاجم وسمع رطانتهم ووعى اختلافها وتنوعها تعجب من ذلك ، وقال : ما أكثر بربرتكم فسموا بالبربر . والبربرة بلسان العرب هي اختلاط الأصوات غير المفهومة ، ومنه يقال بربر الأسد إذا زار بأصوات غير مفهومة .

* وأما شعوب هذا الجليل وبطونهم فإن علماء النسب متفقون على أنهم يجمعهم جذمان عظيمان وهما برنس وماذغيس . ويلقب ماذغيس بالأبتر فلذلك يقال لشعوبه البتر ، ويقال لشعوب برنس البرانس ، وهما معاً ابناً برنس وبين النسابين خلاف هل هما لأبٍ واحد؟ فذكر ابن حزم عن أيوب بن أبي يزيد صاحب الحمار أنها لأب واحد على ما حدثه عنه يوسف الوراق . وقال سالم بن سليم المطاطي وصابي^(١) بن مسرور الكومي وكهلان بن أبي لؤ ، وهم نسابة البربر : إن البرانس بتر ، وهم من نسل مازيغ بن كنعان . والبتر بنو بر بن قيس بن عيلان ، وربما نقل ذلك عن أيوب بن أبي يزيد ، إلا أن رواية ابن حزم أصح لأنه أوثق .

(وأما) شعوب البرانس فعند النسابين أنهم يجمعهم سبعة أجدام وهي ازداجة ومصمودة وأوربة وعجيسة وكتامة وصنهاجة وأوريغة . وزاد سابق بن سليم وأصحابه : لمطة وهسكورة وكرولة . وقال أبو محمد بن حزم : يقال إن صنهاج ولمط إنما هما ابنا امرأة يقال لها بصكي^(٢) ولا يعرف لها أب ، تزوجها أوريغ فولدت له هوار فلا يعرف لها أكثر من أنها أخوان لهوار من أمه . قال : وزعم قوم من أوريغ أنه ابن خبوز^(٣) بن المثني بن السكاسك من كندة وذلك باطل .

وقال الكلبي : إن كتامة وصنهاجة ليستا من قبائل البربر ، وإنما هما من شعوب اليمانية تركها أفريقش بن صيفي بأفريقية مع من نزل بها من الحامية . هذه جماع مذاهب أهل التحقيق في شأنهم ، فمن ازداجة مسطاطه ، ومن مصمودة غمارة بنو غمار بن

(١) وفي نسخة ثانية : هاني بن مسرور ، وفي النسخة الباريسية : يصدر وفي النسخة التونسية هاني بن مصدور .

(٢) وفي نسخة ثانية : تصكي .

(٣) وفي النسخة الباريسية خبوز وكذلك في قبائل المغرب ص ٣١٤ .

بنو أداس بن زحيك فبطونهم كلها في هوارة لأن أم أداس تزوجها بعد زحيك أوريغ ابن عمه برنس والد هوارة ، فكان أداس أخواً لهوارة ، ودخل نسب بنيه كلهم في هوارة . وهم سفارة واندارة وهتولة وضرية^(١) وهداعة وأوطيطة وترهته . هؤلاء كلهم بنو أداس بن زحيك بن باذغيس^(٢) وهم اليوم في هوارة .

وأمالو الأكبر فنه بطنان عظيمان وهما نفاوة بنو نفزا وابن الأكبر ، ولواتة بنو لو الأصغر ابن لوا الأكبر ، فخلفه أبوه حملاً فسُمي به . فن لواتة أكوزة وعتروزة وبنو فاصلة ابن لوا الأصغر ، ومنهم مزاته بنو زاير بن لوا الأصغر . ومغانة وجدانة بنو كطوف بن لوا الأصغر . ومن لواتة سرداتة بنو نيظط بن لوا الأصغر . ودخل نسب سرداتة في مغراوة . قال أبو محمد بن حزم : كان مغراوة تزوج أم سرداتة ، فسار سرداتة أخوا بني مغراوة لأهمهم واختلط نسبه بهم . ومن نفاوة أيضاً بطون كثيرة وهم ولهاصة وغساسة وزهلة وسوماتة وورسيف ومرنيزة وزاتيمة ووركول ومرسينة^(٣) ووردغروس ووردن كلهم بنو تطوفت^(٤) من نفاوة . وزاد ابن سابق وأصحابه بجر ومكلاتة ، وقال : ويقال إن مكلاتة ليس من البربر وأنه من حمير وقع إلى تطوفت صغيراً فتبناه وهو مكلا بن ريمان بن كلاع حاتم بن سعد بن حمير . ولوهاصة من نفاوة بطون كثيرة من بيزغاش^(٥) ودحية إبنني ولهاص . فن بيزغاش بطون ورمحوسة^(٦) وهم : رجال وطو وبورغيش ووانجد وكرطيط وما أنجول وسينتت بنو رفجوم بن بيزغاش بن ولهاص ابن تطوفت بن نفاوة .

قال ابن سابق وأصحابه : وبنو بيزغاش من لواتة كلهم يجبال أوراس ، ومن دحية ورترين وتريرو ورتبونت^(٧) ومكرا ولقوس^(٨) بنو دحية بن ولهاص بن تطوفت بن

(١) وفي النسخة التونسية : صنبرة .

(٢) وفي نسخة أخرى : مادغيس كما مرّت معنا سابقاً وفي النسخة التونسية مادغس وكذلك في قبائل الغرب ص ٣٠٦ .

(٣) وفي نسخة أخرى : مرنسية ، وفي قبائل المغرب مرنيسة ص ٣٠٦ .

(٤) وفي نسخة أخرى يطوفت وفي قبائل المغرب ص ٣٠٧ : ذكر ورغوس كما ورد في جمهرة انساب العرب لابن حزم ووردغوس في كتاب المسالك والممالك ، ووسيف بدل ورسيف .

(٥) وفي النسخة الباريسية : بندغاش وفي النسخة التونسية تبدغاش .

(٦) وفي نسخة أخرى : رفجومة .

(٧) وفي نسخة أخرى : رتبونت ، وفي النسخة الباريسية ورسوتني . وفي النسخة التونسية : رلتونت .

(٨) وفي النسخة الباريسية يفريق وفي النسخة التونسية يفرين .

نفاؤا . وأما ضرية وهم بنو ضري بن زحيك بن مادغيس الأبترا فيجمعهم جذمان
 عظيمان : بنو تمصيت بن ضري وبنو يحيى بن ضري .
 وقال سابق وأصحابه أن بطون تمصيت كلها من فاتن بن تمصيت وأنهم اختصوا
 بنسب ضرية دون بطون يحيى . فن بطون تمصيت مطاطة وصطفورة ، وهم
 لحومية^(١) ولماية ومطفرة ومرينة ومغيلة ومعزوزة^(٢) وكشاة ودونة ومدبونة ، كلهم بنو
 فاتن بن تمصيت بن ضري . ومن بطون يحيى : زناتة كلهم وسمكان وورصطف .
 فن ورصطف : مكناسة وأوكتة وورتناج بنو ورصطف بن يحيى . فن مكناسة ورثيفة
 ووربر ومن معليت قنصارة وموالات وحرث ورفلابس ومن ملزلولابن ولرتر ويصلتن
 وجريبر وفرغان^(٣) . ومن ورتناج مكنسة ومطاسة وكرسطة وسردجة^(٤) وهنطرة
 وفولال بنو ورتناج بن ورصطف . ومن سمكان زواغة وزواوة بنو سمكان بن يحيى وعن
 ابن حزم بعد زواوة التي بالواو في كتامة وهو أظهر، ويشهد له الوطن . فالغالب أن
 زواوة بنو سمكان بن يحيى . وعن ابن حزم : بعد زواوة التي بالواو في بطون كتامة
 والتي تعد في سمكان هي التي بالزاي وهي قبيلة معروفة . ومن زواغة بنو ماجر وبنو
 واطيل وسمكين . وسيأتي الكلام فيهم مستوفي عند ذكرهم إن شاء الله تعالى . هذا
 آخر الكلام في شعوب هذا الجيل مجملأ ولا بد من تفصيل فيه عند تفصيل أخبارهم
 اهـ .

* (وأما) * إلى من يرجع نسبهم من الأمم الماضية فقد اختلف النسابون في ذلك
 اختلافاً كثيراً ، وبحثوا فيه طويلاً . فقال بعضهم : أنهم من ولد إبراهيم عليه السلام
 من نقشان^(٥) ابنه ، وقد تقدّم ذكره عند ذكر إبراهيم عليه السلام . وقال آخرون :
 البربر يمنيون وقالوا أوزاع من اليمن . وقال المسعودي : من غسان وغيرهم ، تفرقوا
 عندما كان من سيل العرم . وقيل : تخلفهم أبرهة ذو المنار بالمغرب وقيل من لحم

(١) وفي نسخة أخرى : كومية وهم من ولد فاتن بن تمصيت من ضريس بن زحيك بن مادغيس الأبترا .
 (٢) وفي نسخة ثانية : مكزوزة .
 (٣) وفي نسخة ثانية : ضمن مكناسة ورثيفة وورددوسن وتقليت ومنصارة وموالات وحرث ورفلابس ،
 ومن مكن بولالين وتدين ويصلتن وجريبن وفوغال .
 (٤) وفي نسخة أخرى : من ورتناج : مكنسة وبطالة وكريظة وسدرجة .
 (٥) وفي التوراة ٢/٢٥ يقشان .

وجدام كانت منازلهم بفلسطين ، وأخرجهم منها بعض ملوك فارس . فلما وصلوا إلى مصر منعتهم ملوك مصر التزول ، فعبروا النيل ، وانتشروا في البلاد . وقال أبو عمر بن عبد البر : ادعت طوائف من البربر أنهم من ولد النعمان بن حمير بن سبأ . قال : ورأيت في كتاب الاسفنداد الحكيم : ان النعمان بن حمير بن سبأ كان ملك زمانه في الفترة ، وأنه استدعى ابناءه وقال لهم : أريد أن أبعث منكم للمغرب من يعمره ، فراجعوه في ذلك ، وزعم عليهم ، وأنه بعث منهم لمت أبا لمتونة ومسفو ابا مسوفة ومرطا أبا هسكورة وأصناك أبا صنهاجة ولط أبا لمطة وإيلان أبا هيلانه ، فقتل بعضهم بجبل درن ، وبعضهم بالسوس وبعضهم بدرعه .

ونزل لمط عند كزول وتزوج إبته ، ونزل جانا وهو أبو زناتة بوادي شلف ، ونزل بنو ورتجين ومغراو بأطراف أفريقية من جهة المغرب ، ونزل مقرونك^(١) بمقربة من طنجة . والحكاية أنكرها أبو عمرو بن عبد البر وأبو محمد بن حزم . وقال آخرون إنهم كلهم من قوم جالوت . وقال علي بن عبد العزيز الجرجاني النسابة في كتاب الأنساب له : لا أعلم قولاً يؤدي إلى الصحة إلا قول من قال إنهم من ولد جالوت . ولم ينسب جالوت ممن هو ، وعند ابن قتيبة أنه ونور بن هربيل^(٢) بن حديلان^(٣) بن جالود بن رديلان^(٤) بن حظي بن زياد بن زحيك بن مادغيس الأبتري . ونقل عنه أيضاً أنه جالوت بن هريال بن جالود بن دنيال^(٥) بن قحطان بن فارس . قال : وفارس مشهور وسفك أبو البربر كلهم . قالوا : والبربر قبائل كثيرة وشعوب جمّة ، وهي هواره وزناتة وضرية ومغيلة وزيموحة^(٦) ونفزة وكتامة ولواتة وغارة ومصمودة وصدينه ويزدران ودنجين^(٧) وصنهاجة ومحكسة وواركلان وغيرهم . وذكر آخرون منهم الطبري وغيره أن البربر أخلاط من كتعان والعماليق . فلما قتل جالوت تفرّقوا في البلاد وأغزى أفريقش المغرب ونقلهم من سواحل الشام وأسكنهم أفريقية وسماهم بربر . وقيل إن

-
- (١) وفي نسخة أخرى : مصمود .
 - (٢) وفي النسمة الباريسية ثور بن هربيل ، وفي النسمة التونسية وتور ابن هرمل .
 - (٣) وفي النسمة الباريسية بلاد وفي النسمة التونسية جدلان .
 - (٤) وفي النسمة الباريسية : رويتال .
 - (٥) وفي النسمة الباريسية : دبال وفي النسمة التونسية دبال وفي نسخة أخرى ذبال .
 - (٦) وفي نسخة أخرى : رفجومة وفي قبائل المغرب (ورفجومة) ص ٣٣٩ .
 - (٧) وفي نسخة أخرى : ورتجين .

البربر من ولد حام بن نوح بن بربر بن تملا بن مازنغ بن كنعان بن حام . وقال الصولي : هم من ولد بربر بن كسلاجيم^(١) بن مسرايم بن حام . وقيل من العمالقة من بربر بن تملا بن مارب بن قاران بن عمر بن عملاق بن لاود بن إرم بن سام ، وعلى هذا القول فهم عمالقة . وقال مالك بن المرحل^(٢) : البربر قبائل شتى من حمير ومضر والقبط والعمالقة وكنعان وقريش تلاقوا^(٣) بالشام ولغطوا فسماهم أفريقش البربر لكثرة كلامهم . وسبب خروجهم عند المسعودي والطبري والسهيلى : أن أفريقش استجاشهم لفتح أفريقية وسماهم البربر وينشدون من شعره :

بربرت كنعان لما سقتها
من أراضي الضنك للعيش الخصب

وقال ابن الكلبي : اختلف الناس فيمن أخرج البربر من الشام ، فقيل داود بالوحي قيل : يا داود أخرج البربر من الشام فانهم جذام الأرض . وقيل يوشع بن نون وقيل أفريقش وقيل بعض الملوك التابعة . وعند البكري أن بني إسرائيل أخرجوهم عند قتل جالوت . وللمسعودي والبكري أنهم قرؤا بعد موت جالوت إلى المغرب ، وأرادوا مصر فأجلتهم القبط ، فسكنوا برقة وأفريقية والمغرب على حرب الإفرنج والأفارقة وأجازوهم على صقلية وسردانية وميورقة والأندلس . ثم اصطلحوها على أن المدن للإفرنجية . وسكنوا القفار عصوراً في الخيام وانتجاع الأمصار من الإسكندرية إلى البحر ، وإلى طنجة والسوس حتى جاء الاسلام . وكان منهم من تهود ومن تنصر وآخرون مجوساً يعبدون الشمس والقمر والأصنام ، ولهم ملوك ورؤساء . وكان بينهم وبين المسلمين حروب مذكورة . وقال الصولي البكري أن الشيطان نزع بين بني حام وبني سام ، فانجلى بنو حام إلى المغرب ونسلوا به . وقال أيضاً إن حام لما اسودّ بدعوة أبيه قرأ إلى المغرب حياءً واتبعه بنوه وهلك عن أربعمائة سنة . وكان من ولده بربر بن كسلاجيم فنسل بنوه بالمغرب . قال : وانضاف إلى البربر حيان من المغرب يمنيان عند خروجهم من مأرب كتامة وصنهاجة . قال : وهوارة ولطة ولوارة بنو حمير بن سبأ

(١) وفي نسخة أخرى : كسلوجيم .

(٢) وفي النسخة الباريسية الموصلى .

وفي النسخة التونسية الموصلى .

(٣) وفي النسخة التونسية : تألفوا .

وقال هانيء بن بكور الضريسسي وسابق بن سليمان المطاطي وكهلان بن أبي لؤي وأيوب بن أبي يزيد وغيرهم من نسابة البربر أن البربر فرقان كما قدمناه وهما : البرانس والبتر . فالبتر من ولد بر بن قيس بن عيلان . والبرانس بنو بربر سحوبن أبزج بن جمواح بن ويل بن شراط بن ناح بن دويم بن داح بن ماريغ بن كنعان بن حام^(١) وهذا هو الذي يعتمده نسابة البربر . قال الطبري : خرج بربر بن قيس ينشد ضالة بأحياء البربر وهي جارية وتزوجها فولدت . وعند غيره من نسابة البربر أنه خرج فاراً من أخيه عمر بن قيس ، وفي ذلك تقول تماضروهي أخته :

لتبكي كل باكية أخاها * كما أبكي على بر بن قيس
تحمل عن عشرته فأضحى * ودون لقائه أنضاء عيس
ومما ينسب إلى تماضر أيضاً

وشطت ببر داره عن بلادنا * وطوح بر نفسه حيث يما
وازت ببر لكنة أعجمية * وما كان بر في الحجاز بأعجا
كأننا وبر لم نقف بجمادنا * بنجد ولم نقسم نهابا ومغنا
وأنشده علماء البربر لعبيدة بن قيس العقيلي :

ألا أيها الساعي لفرقة بيتنا * توقف هداك الله سبل الأطايب
فاقسم أنا والبرابر إخوة * نمانا وهم جدّ كريم المناصب
أبونا أبوهم قيس عيلان في الوري * وفي حومة يشفى غليل المحارب^(٢)
فنحن وهم ركن منيع وإخوة * على رغم أعداء لثام المغاقب
فإن لبر ما بقي الناس ناصراً * وبر لنا ركن منيع المناكب
تعد لمن عادى شواذق حمرا * وبيضا تقص الهام يوم التضارب^(٣)
وبر بن قيس عصبه مضرية * وفي الفرع من أحسابها والذوائب
وقيس قوام الدين في كل بلدة * وخير معد عند حفظ المناسب

(١) وفي نسخة أخرى : بنو برنس بن سفجون أبزج بن جناح بن واليل بن شراط بن تام بن دويم بن دام بن ماريغ بن كنعان بن حام . هكذا ورد أيضاً في كتاب قبائل المغرب/٢٩٥ .

(٢) وفي نسخة أخرى :

أبونا أبوهم قيس عيلان في الذري

وفي حومة يسقي غليل المحارب

(٣) وفي نسخة أخرى :

تعد لمن عادى شواذه ضمرا

وبيضاً تقطّ الهام يوم التضارب

وقيس لها المجد الذي يقتدي به وقيس لها سيفٌ حديد المضارب
وينشد أيضاً أبيات ليزيد بن خالد يمدح البربر :

أيها السائل عنا اصلنا * قيس عيلان بنو العز الأول
نحن ما نحن بنو بر القوى * عرف المجد وفي المجد دخل
وابتنى المجد فاورى زنده * وكفانا كل خطب ذي جمل
إن قيساً يعتري برّ لها * ولبريعتري قيس الأجل
ولنا الفخر بقيس أنه * جدنا الأكبر فكاك الكبيل
إن قيساً قيس عيلان هم * معدن الحق على الخير دلل
حسبك البربر قومي أنهم * ملكوا الأرض بأطراف الأسل
وبيض نضرب الهام بها * هام من كان عن الحق نكل
أبلغوا البربر عني مدحاً حيك من جوهر شعر متحل

وعند نسبة البربر ، وحكاة البكري وغيره أنه كان لمضر ولدان إلياس وعيلان^(١) ،
أمها الرباب بنت جده^(٢) بن عمر بن معد بن عدنان ، فولد عيلان بن مضر قيساً
ودهمان ، أما دهمان فولده قليل وهم أهل بيت من قيس يقال لهم بنو أمامة . وكانت
لهم بنت تسمى البهاء بنت دهمان ، وأما قيس بن عيلان فولد له أربعة بنين وهم سعد
وعمر ، وأمها مزنة بنت أسد بن ربيعة بن نزار^(٣) وبرّ وتماضر وأمها تمرغ بنت مجدل
ومجدل بن عمار بن مسمود وكانت قبائل البربر يومئذ يسكنون الشام ويجاورون العرب
في المساكن ويشاركونهم في المياه والمراعي والمسارح ويصهرون إليهم ، فتزوج بر بن
قيس بنت عمه وهي البهاء بنت دهمان ، وحسده إخوته في ذلك . وكانت أمه تمرغ
من دهاة النساء فخشيت منهم عليه ، وبعثت بذلك إلى أخوالها سراً ، ورحلت معهم
بولدها وزوجته إلى أرض البربر وهم إذ ذاك ساكنون بفلسطين وأكناف الشام ،
فولدت البهاء لبر بن قيس ولدين : علوان وما دغيس ، فمات علوان صغيراً وبقي
مادغيس ، فكان يلقب الأبتّر ، وهو أبو البتر من البربر ، ومن ولده جميع زناتة .

(١) وفي النسخة التونسية : عيلان .

(٢) وفي نسخة أخرى : حيدة .

(٣) وفي سبائك الذهب في معرفة قبائل العرب : مزنة بنت أسد بن أكلب بن ربيعة ابن نزار بن معد بن
عدنان .

قالوا وتزوج مادغيس بن بر وهو الأبر باحال^(١) بنت واطاس بن محمد بن مجدل بن عمار^(٢) فولدت له زحيك بن مادغيس . وقال أبو عمر بن عبد البر في كتاب التمهيد في الأنساب : اختلف الناس في أنساب البربر اختلافاً كثيراً . وأنسب ما قيل فيهم أنهم من ولد قبط بن حام ، لما نزل مصر خرج ابنه يريد المغرب ، فسكنوا عند آخر عمالة مصر ، وذلك ما وراء برقة إلى البحر الأخضر ، مع بحر الأندلس إلى منقطع الرمل متصلين بالسودان . فمنهم لواتة بأرض طرابلس ، ونزل قوم بقربها وهم نفزة . ثم امتدت بهم الطرق إلى القيروان وما وراءها إلى تاهرت إلى طنجة وسجلماسة إلى السوس الأقصى وهم طوائف صنهاجة وكتامة وزكالة وركلاوة وفطواكة من هسكورة ومزطاوة ، وذكر بعض أهل الآثار أن الشيطان نزع بين بني حام وبني سام ، ف وقعت بينهم مناوشات كانت الدبرة فيها لسام وبنيه ، وخرج سام إلى المغرب ، وقدم مصر وتفرق بنوه ، ومضى على وجهه يوم المغرب حتى بلغ السوس الأقصى ، وخرج بنوه في إثره يطلبونه ، فكل طائفة من ولده بلغت موضعاً وانقطع عنهم خبره ، فأقاموا بذلك الموضع وتناسلوا فيه ، ووصلت إليهم طائفة فأقاموا معهم وتناسلوا هنالك . وكان عمر حام أربعائة وثلاثاً وأربعين سنة فيما ذكره البكري . وقال آخرون : كان عمره خمسمائة وإحدى وثلاثين سنة . وقال السهيلي فيمن هو يعرب بن قحطان . قال : وهو الذي أجلى سام إلى المغرب بعد ان كان الجرمي^(٣) من ولد قوط بن يافث هذا آخر الخلاف في أنساب البربر .

• وأعلم أن هذه المذاهب كلها مرجوحة وبعيدة من الصواب ، فأما القول بأنهم من ولد إبراهيم فبعيد ، لأن داود الذي قتل جالوت وكان البربر معاصرين له ليس بينه وبين إسحق بن إبراهيم أخي نوح الذي زعموا أنه أبو البربر إلا نحو عشرة آباء ذكرناهم أول الكتاب . ويبعد أن تشعب النسل فيهم مثل هذا الشعب . وأما القول بأنهم من ولد جالوت أو العاليق ، وأنهم نقلوا من ديار الشام وانتقلوا ، فقول ساقط . يكاد يكون من أحاديث خرافة ، إذ مثل هذه الأمة المشتملة على أمم وعوالم ملأت جانب الأرض ، لا تكون منتقلة من جانب آخر وقطر محصور . والبربر معروفون في

(١) وفي نسخة أخرى : أملل .

(٢) وفي النسخة التونسية : غمار .

(٣) الجزى هكذا اوردت في نسخة أخرى .

بلادهم وأقاليمهم متحيزون بشعارهم من الأمم منذ الأحقاب المتطاولة قبل الإسلام . فما الذي يوجنا إلى التعليق بهذه الترهات في شأن أوليتهم . ويحتاج إلى مثله في كل جيل وأمة من العجم والعرب . وأفريقش الذي يزعمون أنه نقلهم قد ذكروا أنه وجدهم بها ، وأنه تعجب من كثرتهم وعجمتهم ، وقال : ما أكثر بربرتكم . فكيف يكون هو الذي نقلهم ؟ وليس بينه وبين ذي المغار من يتشعبون فيه إلى مثل ذلك إن قالوا أنه الذي نقلهم ؟ وأما القول أيضاً بأنهم من حمير من ولد النعمان أو من مضر من ولد قيس بن عيلان فنكر من القول ، وقد أبطله إمام النسابين والعلماء أبو محمد بن حزم . وقال في كتاب الجمهرة ادعت طوائف من البربر أنهم من اليمن ومن حمير ، وبعضهم ينسب إلى بربر بن قيس ، وهذا كله باطل لا شك فيه . وما علم النسابون لقيس بن عيلان ابناً اسمه بر أصلاً ، وما كان لحمير طريق إلى بلاد البربر إلا في تكاذيب مؤرخي اليمن . وأما ما ذهب إليه ابن قتيبة أنهم من ولد جالوت ، وأن جالوت من ولد قيس بن عيلان فأبعد عن الصواب . فان قيس عيلان من ولد معد . وقد قدمنا أن معداً كان معاصراً لبختنصر وأن أرمياء النبي خلص به إلى الشام حذراً عليه من بختنصر حين سلط على العرب . وبختنصر هو الذي خرب بيت المقدس بعد بناء داود وسليمان إياه بأربعمائة وخمسين سنة ونحوها ، فيكون معد بعد داود بمثل هذا الأمد ، فكيف يكون ابنه قيس أباً لجالوت المعاصر لداود ؟ هذا في غاية البعد وأظنها غفلة من ابن قتيبة وهماً .

والحق الذي لا ينبغي التعديل على غيره في شأنهم أنهم من ولد كنعان بن حام بن نوح كما تقدم في أنساب الخليفة ، وإن اسم أبيهم مازيغ وإخوتهم أركيش وفلسطين^(١) إخوانهم بنو كسلوحيم بن مصرايم بن حام ، وملكتهم جالوت سمى معروفة له . وكانت بين فلسطين هؤلاء وبين بني إسرائيل بالشام حروب مذكورة . وكان بنو كنعان وواكريكيش شيعاً لفلسطين ، فلا يقعن في وهمك غير هذا ، فهو الصحيح الذي لا يعدل عنه . ولا خلاف بين نسابة العرب أن شعوب البربر الذي قدمنا ذكرهم كلهم من البربر إلا صنهاجة وكتامة . فإن بين نسابة العرب خلافاً والمشهور أنهم من اليمنية ، وأن أفريقش لما غزا أفريقية أنزلهم بها . وأما نسابة البربر فيزعمون في بعض شعوبهم

(١) ما ذكره مخالف لما تقدم له في أنساب الخليفة اهـ وصححه .

أنهم من العرب مثل لواتة ، يزعمون أنهم من حمير ومثل هوارة يزعمون أنهم من كندة من السكاسك ، ومثل زناة تزعم نسابتهم أنهم من العالقة فروا أمام بني اسرائيل . وربما يزعمون فيهم أنهم من بقايا التبابعة ومثل عمارة أيضاً وزواوة ومكلاتة يزعم في هؤلاء كلهم نسابتهم أنهم من حمير حسبما ذكره عند تفصيل شعوبهم في كل فرقة منهم ، وهذه كلها مزاعم . والحق الذي شهد به المواطن والعجمة أنهم بمغزل عن العرب إلا ما تزعمه نسبة العرب في صنهاجة وكتامة . وعندني أنهم من إخوانهم والله أعلم . وقد انتهى بنا الكلام إلى أنسابهم وأوليئهم ، فلنرجع إلى تفصيل شعوبهم وذكرهم أمة بعد أمة . ونقتصر على ذكره من كانت له منهم دولة ملك أو سالف شهرة أو تشعب نسل في العالم وعدد لهذا العهد وما قبله من صني البرانس . والبتر منهم وترتيبهم شعباً شعباً حسبما تأدى إلينا من ذلك واشتمل عليه محفوظنا ، والله المستعان .

* (الفصل الثاني في ذكر مواطن هؤلاء البربر بافريقية والمغرب) *

اعلم أن لفظ المغرب في أصل وضعه إسم إضافي يدل على مكان من الأمكنة بإضافته إلى جهة المشرق ، ومشرق بالأضافة إلى جهة المغرب لأن العرف قد يخصص هذه الأسماء بجهات معينة وأقطار مخصوصة . وعرف أهل الجغرافيا المعتنين بمعرفة هيئة الأرض وقسمتها بأقاليمها ومعمورها وخرابها وجبالها وبحارها ومساكن أهلها ، مثل بطليموس ورجاوز^(١) وصاحب صقلية المنسوب له الكتاب المشهور بين الناس لهذا العهد في هيئة الارض والبلدان ، وأمثالهم : أن المغرب قطر واحد مميز بين الأقطار . فحدّه من جهة المغرب بحر المحيط وهو عنصر الماء ، وسمي محيطاً لإحاطته بما انكشف من الأرض كما قدمنا أول الكتاب .

ويسمى أيضاً البحر الأخضر لتلونه غالباً بالخضرة ، ويسمى بحر الظلمات لما أنه تغل فيه الأضواء من الأشعة المنعكسة على سطح الأرض من الشمس لبعده عن الأرض

(١) وفي نسخة أخرى : رجار وهو الصحيح وكان ملك صقلية .

فيكون مظلماً . ولفقدان الأضواء تقل الحرارة المحللة للأبخرة فلا تزال السحب والغيوم متكاثفة على سطحه . منعقدة هنالك متراكمة ، وتسميه الأعاجم : بجرأ وقيانوس يعنون به والله أعلم ما نعني نحن بالعنصر . ويسمونه أيضاً بحر البلاية بتفخيم اللام الثانية . وهو بحر كبير غير منحصر ، لا تبعد فيه السفن عن مرأى العين من السواحل للجهل بسموت الرياح هنالك ولنهايتها إذ لا غاية من العمران وراءه . والبحار المنحصرة إنما جرت فيها السفن بالرياح المعروفة الهوائية بكثرة تجاربهم ، فتبعث الريح من الأماكن وغاية مهيبها في سمتها فكل ريح عندهم معروفة الغاية . فإذا علم أن جريته بالريح المنبعثة من مكان كذا ، وبما خرج من ريح إلى ريح بحسب مقصوده وجهته . وهذا مفقود في البحر الكبير لأنه منحصر ، ومنبعث الريح ، وإن كان معروفاً فغايبته غير معروفة لفقدان العمران وراءه فتفضل السفن إذا جرت به وتذهب فتهلك . وأيضاً فإذا أوغل فيه فربما وقع في المتكاثف من الغيوم والأبخرة كما قلناه فيهلك ، فلهذا كان راكمه على غرر وخطر . فحد الغرب من جهة المغرب البحر المحيط كما قلناه ، وعليه كثير من مدنه مثل طنجة وسلا وأزمور وانفى واسفى ، وهي من مدن الغرب وحواضره . وعليه أيضاً مسجد ماسة وبلدات كاوست ونول من بلاد السوس وهي كلها من مساكن البربر وحواضرهم . وتنتهي المراكب إلى وراء ساحل نول ولا تجاوزه إلا على خطر كما قلناه . وأما حده من جهة الشمال فالبحر الرومي والمتفرع من هذا البحر المحيط يخرج في خليج متضايق بين طنجة من بلاد المغرب وطريف من بلاد الأندلس ويسمى هذا الخليج الزقاق ، وعرضه ثمانية أميال فما فوقها . وكانت عليه قنطرة ركبها ماء البحر .

ثم يذهب هذا البحر الرومي في سمت الشرق إلى أن ينتهي إلى سواحل الشام وثورته وما إليها مثل : أنطاكية والعلايا وطرسوس والمصيصة وطرابلس وصور والإسكندرية . ولذلك سمي البحر الشامي . وهو إذا خرج من الخليج ينفسح في ذهابه عرضاً . وأكثر انفساحه إلى جهة الشمال ، ولا يزال أنفساحه ذلك متصاعداً إلى الشمال إلى أن ينتهي إلى غايته . وطوله فيما يقال خمسة آلاف ميل أوسته . وفيه جزائر ميورقة ومزقة وباسة وصقلية وأقريطش وسردانية وقبرص . وأما عرضه من جهة الجنوب فإنه يخرج عن سمت واحد . ثم يختلف في ذهابه فتارة يبعد في الجنوب وتارة يرجع إلى الشمال . واعترض ذلك بعروض البلدان التي بساحله ، وذلك أن عرض البلد هو ارتفاع قطبه

الشمال على أفقه . وهو أيضاً بعدما بين سمت رؤس أهله ودائرة معدل النهار .
والسبب في ذلك أن الأرض كرية الشكل ، والسماء من فوقها مثلها . وأفق البلد هو
فرق بين ما يرى وبين ما لا يرى من السماء ومن الأرض . والفلك ذو قطبين ، إذا
ارتفع أحدهما على رؤس معمور انخفض الآخر بقدره عنهم ، والعمارة في الأرض كلها
هي إلى الجانب الشمال أكثر ، وليس في الجنوب عمران لما تقرر في موضعه . فلهذا
ارتفع القطب الشمالي على أهل العمران دون الجنوبي . والمآز على سطح الكرة كلما
أبعد في جهة ظهر له من سطح الكرة ، ومن السماء المقابل لها ما لم يكن يظهر ،
فيزيد بعد القطب على الأفق كما أبعده في الشمال ، وينقص كلما رجع إلى الجنوب .
فعرض سبتة وطنجة التي هي على زقاق هذا البحر وخليجه (له ^(١)) ودقاتق . ثم
يتصاعد البحر إلى الجنوب فيكون عرض تلمسان (لد) ونصف ، فتزيد في الجنوب
فيكون عرض وهران (لب) أبعده من فاس بيسير لأن عرض فاس (لج) ودقاتق .
ولهذا كان العمران في المغرب الأقصى أعرض في الشمال من عمران المغرب الأوسط
بقدر ما بين فاس وسبتة . وصار ذلك القطر كالجذيرة بين البحار لانعطاف البحر
الرومي إلى الجنوب . ثم يرجع البحر بعد وهران عن سمتة ذلك فيكون عرض تونس
والجزائر (له) على مثل سمتة الأول عند منبعثة من الزقاق . ثم يزيد في الشمال فيكون
عرض بجاية وتونس يوم على مثل سمت غرناطة ومريه ومالقة . ثم يرجع إلى الجنوب
فيكون عرض طرابلس وقابس (له) على مثل سمت الأول بطنجة وسبتة ثم يزيد في
الجنوب فيكون عرض برقة (لج) على مثل سمت فاس وتوزر فيكون عرض
الإسكندرية (لا) على مثل مراکش وأغات . ثم يذهب في الشمال إلى القنطرة إلى
منتهى سمتة بسواحل الشام .

وهكذا اختلافه في هذه العدو الجنوبية ، ولسنا على علم من حاله في العدو
الشمالية . وينتهي بسواحل عرض هذا البحر في أنفساحه إلى سبعمائة ميل أو نحوها ما
بين سواحل أفريقية وجنوة من العدو الشمالية والبلاد الساحلية من المغرب الأقصى
والأوسط وأفريقية من لدن الخليج حيث منبعثه كلها عليه مثل طنجة وسبتة وبادس

(١) له : في حساب الجمل (٣٦) أي ان سبتة وطنجة تقع على خط العرض ٣٦ درجة ودقاتق ، وكذلك
تونس وطرابلس الغرب وقابس . و عرض تلمسان ٣٥ درجة ونصف ، و عرض فاس ٣٤ درجة ودقاتق
وكذلك برقة . وأما الاسكندرية فتقع على خط العرض ٣١ درجة .

وغساسة وهنين ووهران والجزائر وبجاية وبونة وتونس وسوسة والمهدية وصفاقس وقابس
وطرابلس وسواحل برقة والإسكندرية .

هذا وصف هذا البحر الرومي الذي هو حدّ المغرب من جهة الشمال . وأما حدّه من
جهة القبلة والجنوب فالجبال المتهلة المائلة حجراً بين بلاد السودان وبلاد البربر .
وتعرف عند العرب الرحالة البادية بالعرق ، وهذا العرق سياج على المغرب من جهة
الجنوب مبتدئ من البحر المحيط وذهب في جهة الشرق على سمت واحد إلى أن
يعترضه النيل الهابط من الجنوب إلى مصر ، فهناك ينقطع وعرضه ثلاثة مراحل
وأزيد . ويعترضه في جهة المغرب الأوسط أرض محجرة تسمى عند العرب الحمادة من
دوين مصاب إلى بلاد دريغ ، ووراءه من جهة الجنوب وبعض بلاد الجزيرة ذات
نخيل ، وأنها معدودة في جملة بلاد المغرب ، مثل بلاد بودة وتمنطيت في قبلة المغرب
الأقصى وتسايت وتيكورارين في قبلة المغرب الأوسط وغدامس وفزان وودان في قبلة
طرابلس . كل واحد من هذه إقليم يشتمل على بلدان عامرة ذات قرى ونخيل وأنهار ،
ينتهي عدد كل واحد منها إلى المائة فاكث .

وإلى هذه العدوة الجنوبية من هذا العرق ينتهي في بعض السنين مجالات أهل الشّام
من صنهاجة ومقلبهم الجائلون هناك إلى بلاد السودان . وفي العدوة الشمالية منه
مجالات البادية من الأعراب الطواعن بالمغرب . وكانت قبلهم مجالات للبربر كما
نذكره بعد هذا حدّ المغرب من جهة الجنوب ، ومن دون هذا العرق سياج آخر على
المغرب مما يلي التلؤل منه . وهي الجبال التي هي تخوم تلك التلؤل ممتدة من لدن البحر
المحيط في القرب إلى برنيق من بلاد برقة . وهنالك تنقطع هذه الجبال ويسمى مبدؤها
من المغرب جبال درن . وما بين هذه الجبال المحيطة بالتلؤل وبين العرق الذي وصفناه
أنفا بسائط وقفاراً أكثر نباتها الشجر ، وفيما يلي التلؤل منها ، ويقاربها بلاد الجريد
ذات نخل وأنهار .

ففي أرض السوس قبلة مراکش ترودانت والقرى قوبان^(١) وغيرها ، بلاد ذات نخل
وأنهار ومزارع متعددة عامرة . وفي قبلة فاس سجلماسة وقراها بلد معروف ، ودرعة
أيضاً وهي معروفة وفي قبلة تلمسان قصور متعددة ذات نخل وأنهار . وفي قبلة تاهرت

(١) وفي النسخة الباريسية : مويان وفي نسخة أخرى فويان .

القصور أيضاً بلاد متتالية على سطر من المشرق إلى المغرب أقرب ما إليها جبل راشد ، وهي ذات نخل ومزارع وأنهار . ثم قصور معينات تناهز المائة وأكثر قبلة الجزائر ذات نخل وأنهار . ثم بلد واركلي قبلة بجاية بلد واحد مستجر العمران كثير النخل . وفي سمتة إلى جهة التلول بلاد ريغ تناهز الثلاثمائة منتظمة على حفاقي وإدٍ ينحدر من المغرب إلى المشرق يناهز مائة من البلاد فأكثر ، قاعدتها بسكرة من كبار الأمصار بالمغرب . وتشتمل كلها على النخل والأنهار والقدن والقرى والمزارع .

ثم بلاد الجريد قبلة تونس وهي : نفطة وتوزر وقفصة وبلاد نفزاوة وتسمى كلها بلاد قسطيلة مستجرة العمران مستحكمة الحضارة مشتملة على النخل والأنهار . ثم قابس قبلة سوسة وهي حاضرة البحر من أعظم أمصار أفريقية . وكانت دارملك لابن غانية كما نذكره بعد . وتشتمل على النخل والأنهار والمزارع . ثم فزان وودان قبلة طرابلس قصور متعددة ذات نخل وأنهار ، وهي أول ما افتتح المسلمون من أرض أفريقية لما أغزاها عمر بن الخطاب وعمرو بن العاص . ثم الواحات قبلة برقة ، ذكرها المسعودي في كتابه وما وراء هذه كلها في جهة الجنوب فقفار ورمال لا تثبت زرعاً ولا مرعى ، إلى أن تنتهي إلى العرق الذي ذكرناه .

ومن ورائه مجالات المتلثمين كما قلناه ، مفاوز معطشة إلى بلاد السودان . وما بين بلاد هذه والجبال التي هي سياج التلول بسائط متلون مزاجها تارة بمزاج التلول ، وتارة بمزاج الصحراء ، بهوائها ومياهها ومنابتها . وفيها القيروان وجبل أوراس معترض وسطها ، وبلاد الحصنة حيث كانت طينة ما بين الزاب والتل ، وفيها مغرة والمسيلة ، وفيها السرسو قبلة تلمسان حيث تاهرت فيها جبل ديرو^(١) وقبلة فاس معترض في تلك البسائط . هذا حدّ المغرب من جهة القبلة والجنوب .

وأما من جهة الشرق فيختلف باختلاف الاصطلاحات فعرف أهل الجغرافيا أنه بحر أهل القلزم المنفجر من بحر اليمن ، هابط على سمت الشمال بانحراف يسير إلى المغرب حتى ينتهي إلى القلزم والسويس ، ويبقى بينهم من هنالك ، وبين سمتة من البحر الرومي مسيرة يومين . وينقطع عند السويس والقلزم . وبعده عن مصر في جهة الشرق

(١) وفي نسخة أخرى ديدو ولم نجد لها ذكر في المراجع التي بين أيدينا ولعلها ديرو وهي قرية وسط سهول تافرا في إقليم وجدة (كتاب المغرب/ ٨٨) (قبائل المغرب/ ٣٢١) .

ثلاثة أيام . هذا آخر المغرب عندهم ويدخل فيه إقليم مصر وبرقة .
وكان المغرب عندهم جزيرة أحاطت بها البحار من ثلاث جهاتها كما تراه . وأما
العرف الجاري لهذا العهد بين سكان هذه الأقاليم فلا يدخل فيه إقليم مصر ولا برقة ،
وإنما يختص بطرابلس وما وراءها إلى جهة المغرب في هذا العرف لهذا العهد . وهذا
الذي كان في القديم ديار البربر ومواطنهم . فأما المغرب الأقصى منه وهو ما بين وادي
ملوية من جهة الشرق إلى أسني حاضرة البحر المحيط وجبال درن من جهة الغرب
فهي في الأغلب ديار المصامدة من أهل درن وبرغواطة وغمارة . وآخر غمارة بطوية مما
يلي غساسة ، ومعهم عوالم من صنهاجة ومضغره^(١) وأوربة وغيرهم ، يحيط به البحر
الكبير من غربية ، والرومي من شمالية ، والجبال الصاعدة المتكاثفة مثل درن وجانب
القبلة وجبال تازا من جهة الشرق ، لأن الجبال أكثر : ما هي وأكنف قرب البحار
بما اقتضاه التكوين من ممانعة البحار بها . فكانت جبال المغرب لذلك ، أكثر ساكنها
من المصامدة في الأغلب وقيل من صنهاجة . وبقيت البسائط من الغرب مثل أزغاو
وتامستا وتادلاد وكالة . واعتمرها الطواعن من البربر الطارئين عليه من جشم ورياح
مفص المغرب بساكنه من الأمم لا يحصيه إلا خالقهم ، وصار كله جزيرة وبلد
واحد أحاطت به الجبال والبحار ، وقاعدته لهذا العهد فاس ، وهي دار ملكه ، ويمر
فيه النهر العظيم المعروف بوادي أم ربيع ، وهو نهر عظيم يمتنع عبوره أيام الأمطار
لاتساعه ، ويعظم مداه إلى البحر فينتهي إلى سبعين ميلاً أو ما يقاربها ، ومصبه في
البحر الكبير عند أزبور . ومنبعه من جبال درن من فوهة كبيرة ينبع منها هذا النهر
ويتساهل إلى بسط المغرب . وينبع منها أيضاً نهر آخر ، وينحدر إلى القبلة . ويمر
ببلاد درعة ذات النخل المخصوصة بنبات النيلج . وصناعة استخراجها ، من شجره
وهي قصور ذات نخل موضوعة في سفح جبل درن من آخره ، وبها يسمى هذا النهر
ويجاورها ، إلى أن يغوص في الرمل قبلة بلاد السوس .

وأما نهر ملوية آخر المغرب الأقصى فهو نهر عظيم منبعه من فوهة في جبال قبلة تازي ،
ويصب في البحر الرومي عند غساسة . وعليه كانت ديار مكناسة المعروفة بهم في

(١) وفي نسخة أخرى مطفرة : بطن من خريس ينتشر بتلمسان وفاس والصحراء بين تافيلالت وتوات ،
وتكتب أيضاً مضغرة ومدغرة . ومنها مسيرة المضغري الذي أثار معركة طنجة عام ١٢٢ هـ / ٧٣٨ م .
(الموسوعة الغربية معلمة الصحراء والملحق الاول / ١٩٧ — المعجم التاريخي / ٦٧) .

القديم ، ويسكنها لهذا العهد أم أخرى من زناتة في قصور منتظمة إلى أعلى النهر يعرفون بوطاط^(١) ويحاورهم هنالك ، وفي سائر نواحيه أم من البربر أشهر من فيهم بطالسة أخوة مكناسة . وينبع مع هذا النهر من فوهته نهر كبير ينحدر ذاهباً إلى القبلة مشرقاً بعض الشيء ، ويقطع العرق على سمتة إلى أن ينتهي إلى البردة^(٢) ، ثم بعدها إلى تمطيت ، ويسمى لهذا العهد كبير وعليه قصورها . ثم يمر إلى أن يصب في القفار ويروغ في قفارها ويغور في رمالها ، وهو موضع مقامه قصور ذات نخل تسمى وركلان^(٣) وفي شرق بوده مما وراء العرق قصور تسايت من قصور الصحراء . وفي شرقي تسايت إلى ما يلي الجنوب قصور تيكورارين تنتهي إلى ثلثمائة أو أكثر في وادٍ واحد ، فينحدر من المغرب إلى المشرق ، وفيها أم من قبائل زناتة .

وأما المغرب الأوسط فهو في الأغلب ديار زناتة كان لمغراوة وبني يفرن . وكان معهم مديونة ومغيلة وكومية ومطرفة ومطاطة . ثم صار من بعدهم لبني وماتوا وبني يلومي . ثم صار لبني عبد الواد وتوجين من بني ماديين وقاعدته لهذا العهد تلمسان ، وهي دار ملكه ويحاوره من جهة المشرق بلاد صنهاجة من الجزائر ومتيجة والمرية وما يليها إلى بجاية ، وقبائله كلهم لهذا العهد مغلوبون للعرب من زغبة . ويمر في وادي شلف بني واطيل النهر الأعظم منبعه من بلد راشد في بلاد الصحراء . ويدخل إلى التل من بلاد حصين لهذا العهد . ثم يمر مغرباً ويحتمع فيه سائر أودية المغرب الأوسط مثل مينا وغيره إلى أن يصب في البحر الرومي ما بين كلمتين^(٤) ومستغانم . وينبع من فوهته نهر آخر يذهب مشرقاً من جبل راشد ، ويمر بالزاب إلى أن يصب في سبخة ما بين توزر ونفزاوة معروفة هنالك ، ويسمى هذا النهر وادي شدي .

وأما بلاد بجاية وقسنطينة فهي دار زواوة وكتامة ومحيسة^(٥) وهوارة ، وهي اليوم ديار للعرب إلا ممتنع الجبال ، وفيها بقاياهم . وأما أفريقية كلها إلى طرابلس فبساط فتح^(٦)

(١) وفي النسخة الباريسية : ووطاط .

(٢) وفي نسخة أخرى بودة ، ولعلها بورة : مدينة على ساحل بحر مصر قرب دمياط ، تنسب إليها العائم

البورية والسلك البوري (معجم البلدان) .

(٣) وفي النسخة التونسية : ركان .

(٤) وفي نسخة أخرى كلميتوا .

(٥) وفي نسخة أخرى عجيسة وكذلك في قبائل المغرب/٣٠٢ - ٣٣٦ .

(٦) وفي نسخة أخرى : فيج .

كانت دياراً لنفزاوة وبني يفرن ونفوسة ومن لا يحصى من قبائل البربر . وكانت قاعدتها القيروان وهي لهذا العهد بمجالات للعرب من سليم وبني يفرن وهوارة ، ومغلوبون تحت أيديهم . وقد تبدوا معهم ونسوا رطانة الأعاجم ، وتكلموا بلغات العرب ، وتخلوا بشعارهم في جميع أحوالهم . وقاعدتها لهذا العهد تونس وهي دار ملكها ، ويمر فيها النهر الأعظم المعروف بوادي مجردة يجتمع فيه سائر الأودية بها ، ويصب في البحر الرومي على مرحلة من غربي تونس بموضع يعرف ببتزرت . وأما برقة فدرست معالمها وخربت أمصارها ، وانقرض أمرها . وعادت بمجالات للعرب بعد أن كانت داراً للواتة وهوارة وغيرهم من البربر . وكانت بها الأمصار المستجرة مثل لبدة وزويلة وبرقة وقصر حسان وأمثالها ، فعادت يباباً ومفاوز كان لم تكن والله أعلم .

* (الفصل الثالث في ذكر ما كان لهذا الجيل قديماً وحديثاً من الفضائل الانسانية والخصائص الشريفة الراقية بهم الى مراقي العزومعارج السلطان والملك) *

قد ذكرنا ما كان من أمر هذا الجيل من البربر ووفور عدده وكثرة قبائلهم وأجياهم ، وما سواه من مغالبة الملوك ومزاحمة الدول عدة آلاف من السنين ، من لدن حروبهم مع بني إسرائيل بالشام وخروجهم عنه إلى أفريقية والمغرب ، وما كان منهم لأول الفتح في محاربة الطوابع من المسلمين أولاً ، ثم في مشابعتهم ومظاهرتهم على عدوهم ثانياً من المقامات الحميدة والآثار الجميلة . وما كان لوهيا الكاهنة وقومها يجلب أوراس من الملك والعز والكثرة قبل الإسلام وبعده حتى تغلب عليهم العرب ، وما كان لمكناسة من مشايعة المسلمين أولاً ، ثم ردتهم ثانياً ، وتحيزهم إلى المغرب الأقصى وفرارهم أمام عقبة بن نافع ثم غلبهم بعد ذلك طوابع هشام بأرض المغرب .

(قال ابن أبي زيد ^(١)) : إن البربر ارتدوا بأفريقية المغرب إثنتي عشرة مرة ، وزحفوا في كلها للمسلمين ، ولم يثبت إسلامهم إلا في أيام موسى بن نصير ، وقيل بعدها . وتقدم ذكر ما كان لهم في الصحراء والقفر من البلاد ، وما شيدوا من

(١) وفي النسخة الباريسية : ابن أبي زيد .

الحصون والآطام والأمصار من سجلماسة وقصور توات ، وتجورارين وفيجيح ومصاب وواركل وبلاد ريفة والزاب ونفزاوة والحمة وغدامس ، ثم ما كان لهم من الأيام والوقائع والدول والممالك . ثم ما كان بينهم وبين طوابع العرب من بني هلال في المائة الخامسة بأفريقية . وما كان لهم مع دولة آل حماد بالقلعة ومع لمتونة بتلمسان وتاهرت من الموالات والانحراف . وما استولى عليه بنو يادين آخرأً بأسهام الموحدين وأقطاعهم من بلاد المغرب ، وما كان لبني مزين في الاجلاب على غير عبد المؤمن من الآثار ، وما تشهد أخباره كلها بأنه جيل عزيز على الأيام وأنهم قوم مرهوب جانبيهم شديد بأسهم كثير جمعهم ، مظاهرون^(١) لأمم العالم وأجياله من العرب والفرس ويونان والروم .

ولكنهم لما أصابهم الفناء وتلاشت عصابتهم بما حصل لهم من ترف الملك والدول التي تكررت فيهم ، قلت جموعهم وفنيت عصابتهم وعشائرهم وأصبحوا خولاً للدول وعبيداً للجباية . واستنكف كثير من الناس عن النسب فيهم لأجل ذلك ، والافقد كانت أوربة أميرهم كسيلة عند الفتح كما سمعت ، وزناته أيضاً حتى أسر أميرهم وزمار بن مولات ، وحمل إلى المدينة إلى عثمان بن عفان . ومن بعد ذلك هواره وصنهاجة وبعدهم كتامة وما أقاموا من الدولة التي ملكوا بها المغرب والمشرق ، وزاحموا بني العباس في ديارهم وغير ذلك منهم كثير . وأما تخلقهم بالفضائل الإنسانية وتنافسهم في الخلال الحميدة ، وما جبلوا عليه من الخلق الكريم مرقاة الشرف والرفعة بين الأمم ومراعاة المدح والثناء من الخلق من عز الجوار وحماية التزليل ، ورعي الأذمة والوسائل والوفاء بالقول والعهد والصبر على المكارم والثبات في الشدائد وحسن الملكة والإغضاء عن العيوب والتجافي عن الانتقام ورحمة المسكين وبر الكبير وتوقير أهل العلم وحمل الكل وكسب المعدوم . وقرى الضيف والإعانة على النوائب وعلو الهمة وإبابة الضيم ومشاقة الدول ومقارعة الخطوب وغلاب الملك وبيع النفوس من الله في نصر دينه ، فلهم في ذلك آثار نقلها الخلف عن السلف لو كانت مسطورة لحفظ منها ما يكون إسوة لتبعية من الأمم ، وحسبك ما اكتسبوه من حميدها ، واتصفوا به من شريفها أن قادتهم إلى مراقي العز ، وأوفت بهم على ثنانيا

(١) وفي النسخة التونسية : مظاهرون .

الملك حتى علت على الأيدي أيديهم ومضت في الخلق بالقبض والبسط أحكامهم . وكان مشاهيرهم بذلك من أهل الطبقة الأولى بلكين بن زيري الصنهاجي عامل أفريقية للبيديين ومحمد بن خزر والخير ابنه ، وعروبة بن يوسف الكتامي القائم بدعوة عبدالله الشيعي ، ويوسف بن تاشفين ملك لمتونة بالمغرب ، وعبد المؤمن بن علي شيخ الموحدين وصاحب الإمام المهدي . وكان عظاموهم من أهل الطبقة الثانية السابقون إلى الراية بين دولهم والمعاهدون لملكهم بالمغرب الأقصى والأوسط ، كبيرهم يعقوب بن عبد الحق سلطان بني مرين ويغمراسن بن زيان سلطان بني عبد الواد ، ومحمد بن عبد القوي ووزمار كبير بني توجين وثابت بن مندبل أمير مغراوة أهل شلف ووزمار بن ابراهيم زعيم بني راشد المتعارضين في أزمانهم المتناغين في تأثيل عزهم والتمهيد لقومهم على شاكلته بقوة جمعه . فكانوا من أرسخهم في تلك الخلال قدماً وأطولهم فيها يداً ، وأكثرهم لها جمعاً ، طارت عنهم في ذلك قبل الملك وبعده أخبار عني بنقلها الأثبات من البربر وغيرهم ، وبلغت في الصحة والشهرة منتهى التواتر . وأما إقامتهم لمراسم الشريعة وأخذهم بأحكام الملة ونصرهم لدين الله فقد نقل عنهم من اتخاذ المعلمين كتاب الله ^(١) لصبيانهم ، والاستفتاء في فروض أعيانهم ، واقتفاء الأئمة للصلوات في بواديهم ، وتدارس القرآن بين أحيائهم وتحكيم حملة الفقه في نوازلهم وقضاياهم ، وصاغيتهم إلى أهل الخير والدين من أهل مصرهم للبركة في آثارهم وسؤال الأعداد عن صالحهم ، وإغشائهم البحر أفضل المرابطة والجهاد ، وبيعهم النفوس من الله في سبيله وجهاد عدوه ما يدل على رسوخ إيمانهم وصحة معتقداتهم ، ومتين ديانتهم التي كانت ملاكاً لعزهم ومقادراً إلى سلطانهم وملكهم . وكان المبرز منهم في هذا المتحل يوسف بن تاشفين وعبد المؤمن بن علي وبنوهم . ثم يعقوب بن عبد الحق من بعدهم وبنوه ، فقد كان لهم في الاهتمام بالعلم والجهاد وتشديد المدارس واختطاط الزوايا والربط ، وسد الثغور وبذل النفس في ذات الله ، وانفاق الأموال في سبيل الخيرات ، ثم مخالطة أهل العلم وترفيح مكانهم في مجالستهم ومفاوضتهم في الاقتداء بالشريعة والانقياد لإشاراتهم في الوقائع والأحكام ومطالعة سير الأنبياء وأخبار الأولياء وقراءتها بين أيديهم من دواوين ملكهم ومجالس أحكامهم

(١) وفي نسخة ثانية : اتخاذ المعلمين الأحكام دين الله .

وقصور عزمهم . والتعرض بالمعاقل لسماع شكوى المتظلمين وانضاف الرعايا من العمال والضرب على يد أهل الجور واتخاذ المساجد بصحن دورهم وشدة خلافهم وملكهم ، يعمرونها بالصلوات والتسبيحات والقراء المرتبين لتلاوة كتاب الله أحزابا بالعشي والإشراق على الأيام ، وتحصين ثغور المسلمين بالبنيان المشيد والكتائب المجهزة ، وإنفاق الأموال العريضة ، شهدت لهم بذلك آثار تحلفوها بعدهم .

وأما وقوع الخوارق فيهم وظهور الكاملين في النوع الإنساني من أشخاصهم ، فقد كان فيهم من الأولياء المحدثين أهل النفوس القدسية والعلوم الموهوبة ومن حملة العلم عن التابعين ومن بعدهم من الأئمة والكهان المفظورين على المطلاع للأسرار المغيبة . ومن الغرائب التي خرقت العادة وأوضحت أدلة القدرة ما يدل على عظيم عناية الله بذلك الجليل وكرامته لهم ، بما آتاهم من جماع الخير وآثرهم به من مذاهب الكمال ، وجمع لهم من متفرق خواص الإنسان ، ينقل ذلك في أخبار توهم عجائب ، فكان من مشاهير حملة العلم فيهم سعيد بن واسول جدبني مدرار ملوك سجلماسة ، أدرك التابعين وأخذ عن عكرمة مولى العباس ، ذكره عريب بن حميد في تاريخه . ومنهم أبو يزيد مخلد بن كيداد اليفرني صاحب الحمار ، الخارج على الشيعة سنة إثنين وثلاثمائة الدائن بدين الخارجية . أخذ العلم بتوزر عن مشيختها ، ورأس في الفتيا وقرأ مذاهب الإضافية من الخوارج ، وصدق فيه . ثم لقي عماراً الأعمى الصفري النكار . فتلقت عنه من مذاهبهم ما انسلخ من آية السعادة بانتحاله . وهو مع ذلك من الشهرة في هذا الجليل بحيث لا يغفل .

ومنهم مندر بن سعيد قاضي الجماعة بقرطبة من طواعن وهاصة ، ثم من سوماته منهم ، مولده عام عشرة وثلاثمائة ووفاته عام ثلاثة وثمانين وثلاثمائة . كان من البتر من ولد مادغيس هلك على عهد عبد الرحمن الناصر . ومنهم أيضاً أبو محمد بن أبي زيد علم الملة وهو من نفزة أيضاً . ومنهم علماء بالنسب والتاريخ وغير ذلك من فنون العلوم .

ومن مشاهير زناتة أيضاً موسى بن صالح الغمري ، معروف عند كافتهم معرفة وضوح وشهرة ، وقد ذكرناه عند ذكر غمرة من شعوب زناتة . وهو وإن لم نوقفنا الأخبار الصحيحة على الجلي من أمره في دينه ، فهو من محاسن هذا الجليل الشاهدة بوجود الخواص الإنسانية فيهم من ولاية وكهانة وعلم وسحر ، كل نوع من آثار الخليفة

ولقد تحدث أهل هذا الجيل فيما يتحدثون به أن أخت يعلى بن محمد اليفرنى جاءت بولد من غير أب سموه كلام . ويذكر له أخبار في الشجاعة خرقت العوائد ودلت على أنه موهبة من الله استأثره بها ، لم يشاركه فيها غيره من أهل جلدته . وربما ضاقت حوامل الخواص منهم عن ملتقط هذه الكائنة ، ويجهلون ما يتسع لها ولأمثالها من نطاق القدرة ، وينقلون أن حملها كان أثر استحمامها في عين حامية هنالك غب ما صدر عنها بعض السباع ، كانت ترد فيها على الناس ، ويردون عليها ويرون أنها علفت من فضل ولوغه ، ويسمون ذلك المولود ابن الأسد لظهور خلعة الشجاعة فيه . وكثير من أمثال هذه الأخبار التي لو انصرفت إليها عناية الناقلين للملأت الدواوين . ولم يزل هذا دأبهم وحالمهم إلى أن مهدوا من الدول وأثلوا من الملك ما نحن في سبيل ذكره .

* (الفصل الرابع في ذكر أخبارهم على الحملة من قبل الفتح الاسلامي ومن بعده الى ولاية بني الاغلب) *

هؤلاء البربر جيل وشعوب وقبائل أكثر من أن تحصى حسبها هو معروف في تاريخ الفتح بأفريقية والمغرب . وفي أخبار ردتهم وحروبهم فيها . نقل ابن أبي الرقيق أن موسى ابن نصير لما فتح سقوما^(١) كتب إلى الوليد بن عبد الملك أنه صار لك من سبي سقوما مائة ألف رأس . فكتب إليه الوليد بن عبد الملك ويحك إني أظنها من بعض كذباتك ، فإن كنت صادقاً فهذا محشر الأمة ، ولم تزل بلاد المغرب إلى طرابلس بل وإلى الإسكندرية عامرة بهذا الجيل ما بين البحر الرومي وبلاد السودان منذ أزمته لا يعرف أولها ولا ما قبلها . وكان دينهم دين الجوسية شأن الأعاجم كلهم بالمشرق والمغرب إلا في بعض الأحيان يدينون بدين من غلب عليهم من الأمم . فإن الأمم أهل الدول العظيمة كانوا يتغلبون عليهم ، فقد غزتهم ملوك اليمن من قرارهم مراراً على ما ذكر مؤرخوهم ، فاستكانوا لغلبيهم ودانوا بدينهم .

ذكر ابن الكلبي أن حمير أباً لقبائل اليمانية ، ملك المغرب مائة سنة وأنه الذي ابنتي

(١) وفي النسخة التونسية : سقيوما .

مدائنه مثل أفريقية وصقلية واتفق المؤرخون على غزو أفريقش بن صيفي من التبابعة إلى المغرب كما ذكرنا في أخبار الروم ، واختطوا بسبب البحر وما يليه من الأرياف مدناً عظيمة الخطة وثيقة المباني شهيرة الذكر باقية المعالم والآثار لهذا العهد مثل : سيطة وجلولاء ومزناق وطاقة وزانة وغيرها من المدن التي خربها المسلمون من العرب لأول الفتح عند استيلائهم عليها . وقد كانوا دانوا العهد هم بما تعبدوهم به من دين النصرانية ، وأعطوهم المهادنة وأدوا إليهم الجباية طواعية .

وكان للبربر في الضواحي وراء ملك الأمصار المرهوبة الحامية ما شاء من قوة وعدة وعدد وملوك ورؤساء وأقبال . وأمراؤها لا يرامون بذل ، ولا ينالهم الروم والإفرنج في ضواحيهم تلك بمسخطة الإساءة ، وقد صبحهم الإسلام وهم في مملكة قد استولوا على رومة . وكانوا يؤدون الجباية لهرقل ملك القسطنطينية كما كان المقوقس صاحب الإسكندرية وبرقة ومصر يؤدون الجباية له ، وكما كان صاحب طرابلس ولبدة وصبرة وصاحب صقلية وصاحب الأندلس من الغوط لما كان الروم غلبوا على هؤلاء الأمم أجمع . وعنهم كلهم أخذوا دين النصرانية ، فكان الفرنجة هم الذين ولوا أمر أفريقية ولم يكن للروم فيها شيء من ولاية . وإنما كان كل من كان منهم بها جنداً للإفرنج ومن حشودهم . وما يسمع في كتب الفتح من ذكر الروم في فتح أفريقية فن باب التغليب ، لأن العرب يومئذ لم يكونوا يعرفون الفرنج ، وما قاتلوا في الشام إلا الروم ، فظنوا أنهم هم الغالبون على أمم النصرانية . فإن هرقل هو ملك النصرانية كلها فغلبوا إسم الروم على جميع أمم النصرانية .

ونقلت الأخبار عن العرب كما هي فجرجير المقتول عند الفتح من الفرنج وليس من الروم ، وكذا الأمة الذين كانوا بأفريقية غالبين على البربر ونازلين بمدنها وحصونها ، إنما كانوا من الفرنجة . وكذلك ربما كان بعض هؤلاء البربر دانوا بدين اليهودية أخذوه عن بني إسرائيل عند استفحال ملكهم ، لقرب الشام وسلطانه منهم كما كان جراءة أهل جبل أوراس قبيلة الكاهنة مقتولة العرب لأول الفتح ، وكما كانت نفوسة من برابر أفريقية قندلاوة ومدينونة وبهلولة وغيانة وبنوبازاز^(١) من برابرة المغرب الأقصى حتى محادريس الأكبر الناجم بالمغرب من بني حسن بن الحسن جميع ما كان في

(١) وفي نسخة أخرى : بنوفازان .

نواحيه من بقايا الأديان والملل ، فكان البربر بأفريقية والمغرب قبل الإسلام تحت ملك الفرنج ، وعلى دين النصرانية الذي اجتمعوا عليه مع الروم كما ذكرناه حتى إذا كان الفتح وزحف المسلمون إلى أفريقية زمان عمر رضي الله عنه سنة تسع وعشرين ، وغلبهم عبدالله بن سعد بن أبي سرح من بني عامر بن لؤي ، فجمع لهم جرير^(١) ملك الفرنجة يومئذ بأفريقية من كان بأمصارها من الفرنج والروم ، ومن بضواحيها من جموع البربر وملوكهم .

وكان ملك ما بين طرابلس وطنجة ، وكانت دار ملكه سيطة فلقوا المسلمين في زهاء مائة وعشرين ألفاً ، والمسلمون يومئذ في عشرين ألفاً ، فكان من هزيمة العرب لهم وفتحهم لسيطة وتخريبهم إياها وقتلهم جرير ملكهم . وما نفلهم الله من أموالهم وبناتهم التي أختصت منهن إيته بقاتله عبدالله بن الزبير لعهد المسلمين له بذلك بعد الهزيمة ، وخلوصه بخبر الفتح إلى الخليفة والملا من المسلمين بالمدينة ما هو كله مذكور مشهور . ثم أرسى الفرنجة ومن معهم من الروم بعد الهزيمة ، وخلوصه بخبر الفتح إلى حصون أفريقية ، وانساح المسلمون في البسائط بالغارات ، ووقع بينهم وبين البربر أهل الضواحي زحوف وقتل وسبي ، حتى لقد حصل في أسرهم يومئذ من ملوكهم وزمار بن صقلاب^(٢) جد بني خزر ، وهو يومئذ أمير مغراوة وسائر زناتة ، ورفعوه إلى عثمان بن عفان فأسلم على يده ، ومن عليه وأطلقه ، وعقد له على قومه .

ويقال إنما وصله وافداً ، وحصن المسلمين عليهم ولاذ الفرنج بالسلم وشرطوا لابن أبي سرح ثلثمائة قنطار من الذهب على أن يرحل عنهم بالعرب ، ويخرج بهم من بلادهم ففعل . ورجع المسلمون إلى المشرق وشغلوا بما كان من الفتن الإسلامية . ثم كان الاجتماع والاتفاق على معاوية بن أبي سفيان ، وبعث معاوية بن خديج السكوني من مصر لافتتاح أفريقية سنة خمس وأربعين . وبعث ملك الروم من القسطنطينية عساكره لمدافعهم في البحر فلم تغن شيئاً وهزمهم العرب ساحل أجم . وحاصروا جلولاء وفتحوها ، وقفل معاوية بن خديج إلى مصر فولى معاوية بن أبي سفيان على أفريقية بعده عقبة بن نافع ، فاخطت القيروان وافترق أمر الفرنجة وصاروا

(١) لعله جرير كما سيرد بعد قليل .

(٢) وفي النسخة الباريية : صولات بن وزمار (كتاب قبائل المغرب/٣٦٩) .

إلى الحصون وبتي البربر بضواحيهم إلى أن ولي يزيد بن معاوية وولى على أفريقية أبا المهاجر مولى^(١) وكانت رياسة البربر يومئذ في أوربة لكسيلة بن لمزم ، وهو رأس البرانس ، ومرادفه سكرديد بن رومي بن مازرت من أوربة ، وكان على دين النصرانية فأسلم الأول الفتح . ثم ارتدا عند ولاية أبي المهاجر واجتمع إليهما البرانس ، وزحف إليهم أبو المهاجر حتى نزل عيون تلمسان فهزمهم وظفر بكسيلة فأسلم واستبقاه . ثم جاء عقبه بعد أبي المهاجر فنكبه غيظاً على صحابته لأبي المهاجر . ثم استفتح حصون الفرنجة مثل ماغانة^(٢) وليس ، ولقيه ملوك البربر بالزراب وتاهرت ففضهم جمعاً بعد جمع ، ودخل المغرب الأقصى ، وأطاعته غمارة ، وأميرهم يومئذ بليان . ثم أجاز إلى ولبلى ثم إلى جبال درن ، وقتل المصامدة ، وكانت بينهم وبينه حروب ، وحاصروه بجبال درن . ونهضت إليهم جموع زناتة وكانوا خالصة للمسلمين منذ إسلام مغراوة فأفرجت المصامدة عن عقبه ، وأثنى فيهم حتى حملهم على طاعة الإسلام ، ودوخ بلادهم . ثم أجاز إلى بلاد السوس لقتال من بها من صنهاجة أهل اللثام وهم يومئذ على دين الجوسية ، ولم يدينوا بالنصرانية ، فأثنى فيهم وانتهى إلى تارودانت وهزم جموع البربر ، وقاتل مسوفة من وراء السوس ، وساسهم وقفل راجعاً . وكسيلة أثناء هذا كله في اعتقاله بجمعه معه في عسكره سائر غزواته . فلما قفل من السوس سرح العساكر إلى القيروان حتى بقي في خف من الجنود . وتراسل كسيلة وقومه ، فأرسلوا له شهوداً وانتهزوا الفرصة فيه وقتلوه ومن معه وملك كسيلة أفريقية خمس سنين ونزل القيروان وأعطى الامان لمن بقي بها ممن تحلف من العرب أهل الذراري والأثقال ، وعظم سلطانه على البربر .

وزحف قيس بن زهير البلوي في ولاية عبد الملك للثأر بدم عقبه سنة سبع وستين ، وجمع له كسيلة سائر البربر ، ولقيه بجيش من نواحي القيروان فاشتد القتال بين الفريقين ثم انهزم البربر وقتل كسيلة ومن لا يحصى منهم . وأتبعهم العرب إلى محنة^(٣) ثم إلى ملوية وفي هذه الواقعة ذل البربر وفنيت فرسانهم ورجلهم وخضت شوكتهم واضمحل أمر الفرنجة فلم يعد ، وخاف البربر من زهير ومن العرب خوفاً شديداً فلجؤا

(١) هكذا بالأصل وفي النسخة التونسية : مولى (فلان) .

(٢) وفي نسخة أخرى : باغانة .

(٣) وفي نسخة أخرى : مرحنة . وفي النسخة التونسية مرحنة .

إلى القلاع والحصون . ثم تهرب زهير بعدها وقفل إلى المشرق فاستشهد ببرقة كما ذكرناه . واضطرت أفريقية ناراً وافترق أمر البربر وتعدد سلطانهم في رؤسائهم . وكان من أعظمهم شأنًا يومئذ الكاهنة دهبيا بنت مائة^(١) بن تيفان ملكة جبل أوراس وقومها من جراوة ملوك البتر ، وزعمائهم فبعث عبد الملك إلى حسان بن النعمان الغساني عامله على مصر ان يخرج إلى جهاد أفريقية ، وبعث إليه بالمدد ، فزحف إليها سنة تسع وسبعين ودخل القيروان وغزا قرطاجنة وافتتحها عنوة ، وذهب من كان بقي بها من الإفرنجية إلى صقلية وإلى الأندلس .

ثم سأل عن أعظم ملوك البربر فدلوه على الكاهنة وقومها جراوة فمضى إليها حتى نزل وادي مسكيانة . وزحفت إليه فاقتتلوا قتالاً شديداً . ثم انهزم المسلمون وقتل منهم خلق كثير وأسر خالد بن يزيد القيسي . ولم تنزل الكاهنة والبربر في اتباع حسان والعرب حتى أخرجوهم من عمل قابس ، ولحق حسان بعمل طرابلس . ولقيه كتاب عبد الملك بالمقام فأقام قزبني قصوره وتعرف لهذا العهد به . ثم رجعت الكاهنة إلى مكانها واتخذت عهداً عند أسيرها خالد بالرضاع مع ابنتها^(٢) . وأقامت في سلطان أفريقية والبربر خمس سنين . ثم بعث عبد الملك إلى حسان بالمدد ، فرجع إلى أفريقية سنة أربع وسبعين ، وخربت الكاهنة جميع المدن والضياع ، وكانت من طرابلس إلى طنجة ظلاً واحداً في قرى متصلة .

وشق ذلك على البربر فاستأمنوا لحسان فأمنهم ووجد السبيل إلى تفريق أمرها ، وزحف إليها وهي في جموعها من البربر فانهزموا ، وقتلت الكاهنة بمكان السر المعروف بها لهذا العهد بجبل أوراس . واستأمن إليه البربر على الإسلام والطاعة وعلى أن يكون منهم اثنا عشر ألفاً مجاهدين معه ، فأجابوا وأسلموا وحسن إسلامهم ، وعقد للأكبر من ولد الكاهنة على قومهم من جراوة^(٣) وعلى جبل أوراس فقالوا : لزمننا الطاعة له سبقناها إليها وبايعناه عليها^(٤) . وأشارت عليهم بذلك لإثارة من علم كانت لديها بذلك من شياطينها وانصرف حسان إلى القيروان فدون الدواوين وصالح من

(١) وفي النسخة التونسية : ثابتة .

(٢) وفي نسخة أخرى : ابنها .

(٣) وفي النسخة التونسية : هواره وبعض الاحيان جراوة .

(٤) وفي النسخة التونسية : لطاعة سبقا بها إليه بإيعاز أمها وأشارتها عليها

التقى بيده إلى البربر على الخراج . وكتب الخراج على عجم أفريقية ومن أقام معهم على النصرانية من البربر والبرانس . واختلفت أيدي البربر فيما بينهم على أفريقية والمغرب فخلت أكثر البلاد ، وقدم موسى بن نصير إلى القيروان والياً على أفريقية . ورأى ما فيها من الخلاف ، وكان ينقل العجم من الأفاصي إلى الأداني وأنحن في البربر . ودوخ المغرب وأدى إليه البربر الطاعة . وولي على طنجة طارق بن زياد ، وأنزل معه سبعة وعشرين ألفاً من العرب واثنى عشر ألفاً من البربر ، وأمرهم أن يعلموا البربر القرآن والفقهاء . ثم أسلم بقية البربر على يد إسماعيل بن عبدالله بن أبي المهاجر سنة إحدى ومائة .

* وذكر أبو محمد بن أبي زيد : إن البربر ارتدوا إثنى عشرة مرة من طرابلس إلى طنجة ، ولم يستقر إسلامهم حتى أجاز طارق وموسى بن نصير إلى الأندلس بعد أن دوخ المغرب وأجاز معه كثير من رجالات البربر أمرائهم برسم الجهاد . فاستقروا هنالك من لدن الفتح ، فحينئذ استقر الإسلام بالمغرب وأذعن البربر لحكمه ، ورسخت فيهم كلمة الإسلام وتناسوا الردة . ثم نبضت فيهم عروق الخارجية فدانوا بها ، ولقنوها من العرب الناقلة ممن سمعها بالعراق . وتعددت طوائفهم وتشعبت طرقها ، من الإباضية والصفيرية كما ذكرنا في أخبار الخوارج .

وفشت هذه البدعة وعقدتها رؤس النفاق من العرب وجرت إليهم الفتنة من البربر ذريعة إلى الانتراء على الأمر فاختلفوا^(١) في كل جهة ، ودعوا إلى قائدهم طعام البربر تلون عليهم مذاهب كفرها ، ويلبسون الحق بالباطل فيها إلى أن رسخت فيهم عروق من غرائسها . ثم تطاول البربر إلى الفتك بأمراء العرب ، فقتلوا يزيد بن أبي مسلم سنة إثنين ومائة لما نعموا عليه في بعض الفعلات . ثم انتقض البربر بعد ذلك سنة إثنين وعشرين ومائة في ولاية عبدالله بن الحجاب أيام هشام بن عبد الملك لما أوطأ عساكره بلاد السوس ، وأنحن في البربر وسبى وغنم . وانتهى إلى مسوفة فقتل وسبى وداخل البربر منه رعب وبلغه أن البربر أحسوا بأنهم فيء للمسلمين فانتقضوا عليه . وثار ميسرة المطفي^(٢) بطنجة على عمرو بن عبدالله فقتله وباع لعبد الأعلى بن جريج

(١) وفي النسخة التونسية : فأجلبوا .

(٢) وفي نسخة أخرى : ميسرة المطفري وفي كتاب قبائل الغرب ص ٣٨٢ : ميسرة المدغري .

الأفريقي رومي الأصل ومولى العرب ، كان مقدم الصفرية من الخوارج في انتحال مذهبهم ، فقام بأمرهم مدة وباع ميسرة لنفسه بالخلافة داعياً إلى نخلته من الخارجية على مذهب الصفرية . ثم ساءت سيرته فنقم عليه البربر ما جاء به فقتلوه وقدموا على أنفسهم خالد بن حميد الزناتي .

(قال ابن عبد الحكم) هو من هتورة إحدى بطون زناتة فقام بأمرهم ، وزحف إلى العرب وسرح إليهم عبدالله بن الحجاب العساكر في مقدمته ومعهم خالد بن أبي حبيب فالتقوا بوادي شلف ، وانهزم العرب وقتل خالد بن أبي حبيب ومن معه وسميت وقعة الأسراب وانتقضت البلاد ومرج أمر الناس ، وبلغ الخبر هشام بن عبد الملك فعزل ابن حجاب وولى كلثوم بن عياض القشيري سنة ثلاث وعشرين وسرحه في إثني عشر ألفاً من أهل الشام . وكتب إلى ثغور مصر وبرقة وطرابلس أن يمدوه ، فخرج إلى أفريقية والمغرب حتى بلغ وادي طنجة وهو وادي سبس فزحف إليه خالد ابن حميد الزناتي فيمن معه من البربر ، وكانوا خلقاً لا يحصى . ولقوا كلثوم بن عياض من بعد أن هزموا مقدمته فاشتد القتال بينهم ، وقتل كلثوم وأضرمت العساكر ففضى أهل الشام إلى الأندلس مع فلاح بن بشر القشيري ومضى أهل مصر وأفريقية إلى القيروان .

وبلغ الخبر إلى هشام بن عبد الملك فبعث حنظلة بن سفيان الكلبي فقدم القيروان سنة أربع وعشرين وأربعمائة^(١) وهوارة يومئذ خوارج على الدولة ، منهم عكاشة بن أيوب وعبد الواحد بن يزيد في قومها ، فثارت هوارة ومن تبعهم من البربر فهزمهم حنظلة بن المغز بظاهر القيروان بعد قتال شديد . وقتل عبد الواحد الهواري وأخذ عكاشة أسيراً ، وأحصيت القتلى في هذه الواقعة فكانوا مائة وثمانين ألفاً . وكتب بذلك حنظلة إلى هشام وسمعا الليث بن سعد فقال : ما غزوة كنت أحب أن أشهد لها بعد غزوة بدر أحب إلى من غزوة القرن والأصنام .

ثم خفت صوت الخلافة بالمشرق والثالث أمرها لما كان من بني أمية من الفتنة ، وما كان من أمر الشيعة والخوارج مع مروان . وأقضى الأمر إلى الإدالة بيني العباس من بني أمية وأجاز البحر عبد الرحمن بن حبيب من الأندلس إلى أفريقية فملكها وغلب

(١) الصحيح سنة أربع وعشرين ومائة وهذا الخطأ راجع في الاغلب الى الناسخ .

حنظلة عليها سنة ست وعشرين ومائة فعادت هيف إلى أديانها ، واستشرى داء البربر وأعضل أمر الخارجية ورؤسها ، فانتقضوا من أطراف البقاع ، وتواثبوا على الأمر بكل ما كان داعين إلى بدعتهم . وتولى كبر ذلك يومئذ صنهاجة ، وتغلب أميرهم ثابت بن وزيدون وقومه على باجة ، وثار معه عبدالله بن سكرديد من أمرائهم فيمن تبعه .

وثار بطرابلس عبد الجبار والحريث من هوارة ، وكانا يدينان برأي الإباضية فقتلوا عامل طرابلس بكر بن عيسى القيسي لما خرج إليهم يدعوهم إلى الصلح ، وبقي الأمر على ذلك مدة ، وثار إسماعيل بن زياد في قتل البربر . وأثنى فيهم وزحف إلى تلمسان سنة خمس وثلاثين ومائة فظفر بها ودوخ المغرب وأذل من كان فيه من البربر . ثم كانت بعد ذلك فتنة وريجومة^(١) وسائر قبائل نفزاوة سنة أربعين ومائة ، وذلك لما انحرف عبد الرحمن بن حبيب عن طاعة أبي جعفر وقتله أخواه إلياس وعبد الوارث ، فولي مكانه ابنه حبيب ، وطالبها بثأر أبيه فقتل إلياس ولحق عبد الوارث بوريجومة فأجاره أميرهم عاصم بن جميل ، وتبعه على شأنه يزيد بن سكوم أمير ولهاصه واجتمعت لهم كلمة نفزاوة ودعوا لأبي جعفر المنصور ، وزحفوا إلى القيروان ودخلوها عنوة ، وفر حبيب بن قابس فأتبعه عاصم في نفزاوة وقبائلهم .

وولي على القيروان عبد الملك بن أبي الجعد النغزي ، ثم انهزم حبيب إلى أوراس ، واتبعه عاصم ، فاعترضه عبد الملك بن أبي الجعد وجموع نفزاوة الذين كانوا بالقيروان وقتلوه واستولت وريجومة على القيروان وسائر أفريقية ، وقتلوا من كان بها من قريش وربطوا دوابهم بالمسجد الجامع ، واشتد البلاء على أهل القيروان وأنكرت ذلك من فعل وريجومة ومن إليهم من نفزاوة برايرة طرابلس الإباضية من هوارة وزناة فخرجوا واجتمعوا إلى أبي الخطاب عليها واجتمع إليه سائر البربر الذين كانوا هنالك من زناة وهوارة وزحف بهم إلى القيروان فقتل عبد الملك بن أبي الجعد وسائر وريجومة ونفزاوة ، واستولى على القيروان سنة إحدى وأربعين ومائة ثم ولي على القيروان عبد الرحمن بن رستم وهو من أبناء رستم أمير فارس بالقادسية ، كان من موالي العرب ومن رؤس هذه البدعة . ورجع أبو الخطاب إلى طرابلس واضطرم المغرب ناراً ،

(١) وفي النسخة التونسية : ورفجومة وقد مرت معنا من قبل .

وانتري خوارج البربر على الجهات فلكوها ، واجتمعت الصفرية من مكناسة بناحية المغرب منه أربعين ومائة ، وقدموا عليهم عيسى بن يزيد الأسود ، وأسسوا مدينة سجلماسة ونزلوها ، وقدم محمد بن الأشعث والياً على أفريقية من أبي جعفر المنصور فزحف إليه أبو الخطاب ولقيه بسرت ، فهزموا ابن الأشعث وقتل البربر ببلاد ريفاً^(١) وفر عبد الرحمن بن رستم من القيروان إلى تاهرت بالمغرب الأوسط ، واجتمعت إليه طوائف البربر الإباضية من لماية ولواتة ورجالة ونفزاوة فقتل بها ، واختط مدينتها سنة أربع وأربعين ومائة وضبط ابن الأشعث أفريقية وخافه البربر . ثم انتقل بنو يفرن من زناتة ومغيلة من البربر بنواحي تلمسان ، وقدموا على أنفسهم أبا قررة من بني يفرن ، ويقال إنه من مغيلة وهو الأصح في شأنه ، وبويج له بالخلافة سنة ثمان وأربعين ومائة . وزحف إليه الأغلب بن سود التميمي عامل طبنة ، فلما قرب منه هرب أبو قررة ، فقتل الأغلب الزاب . ثم اعترم على تلمسان ثم طنجة ، ورجع إليه الجند فرجع . ثم انتقض البربر من بعد ذلك أيام عمرو بن حفص من ولد قبيصة ابن أبي صفرة أخي المهلب . وكان تغلب هواة منذ سنة إحدى وخمسين ومائة^(٢) واجتمعوا بطرابلس ، وقدموا عليهم أبا حاتم يعقوب بن حبيب بن مرين^(٣) بن تطوفت من أمراء مغيلة ، ويسمى أبا قادم . وزحفت إليهم جنود عمر بن حفص فهزموها وملكوا طرابلس ، وزحفوا إلى القيروان فحاصروها . ثم زحف البرابرة من الجانب الآخر يجنود عمر بطبنة في إثني عشر معسكراً . وكان منهم أبو قررة في أربعين ألفاً من الصفرية وعبد الرحمن بن رستم في ستة آلاف من الإباضية ، والمسور بن هاني في عشرة آلاف كذلك ، وجريز بن مسعود فيمن تبعه من مديونة ، وعبد الملك ابن سكرديد الصنهاجي في ألفين منهم من الصفرية . واشتد الحصار على عمر بن حفص فأعمل الحيلة في الخلاف بين جماعتهم . وكان بنو يفرن من زناتة أكثر البرابرة يومئذ جمعاً ، وأشدهم قوة ، فصالح أبو قررة زعيمهم على أربعين ألفاً وأعطى ابنه في تمام ذلك أربعة آلاف ، وافترقوا وارتحلوا عن طبنة . ثم بعث بعضاً إلى ابن رستم فهزمه ، ودخل تاهرت مفلولاً ، وزحف عمر بن حفص إلى أبي حاتم والبربر

(١) وفي نسخة أخرى : وقتل البربر قتلاً ذريعاً .

(٢) وفي نسخة أخرى : وكان يلقب هزار مرد سنة إحدى وخمسين .

(٣) وفي نسخة أخرى : مدين .

الإباضية الذين معه . ونهضوا إليه فخالقهم إلى القيروان ، وشحنها بالأقوات والرجال .

ثم لقي أبا حاتم والبربر وهزموه ، ورجع إلى القيروان وحاصروه . وكانوا في ثلثمائة وخمسين ألفاً ، الخيل منها خمسة وثلاثون ألفاً ، وكانوا كلهم إباضية . وطال الحصار وقتل عمر بن حفص في بعض أيامه سنة أربع وخمسين ومائة . وصالح أهل القيروان أبا حاتم على ما أحب وارتحل . وقدم يزيد بن قبيصة بن المهلب سنة أربع وخمسين ومائة والياً على أفريقية ، فرحف إليه أبو حاتم بعد أن خالف عليه عمر بن عثمان الفهري ، وافترق أمرهم فلقبه يزيد بن حاتم بطرابلس فقتل أبو حاتم ، وانهمز البربر ولحق عبد الرحمن بن حبيب بن عبد الرحمن من أصحاب أبي حاتم بكتامة وبعث المخارق بن غفار الطائي فحاصره ثمانية أشهر . ثم غلب عليه فقتله ومن كان معه من البربر ، وهربوا إلى كل ناحية . وكانت حروبهم مع الجند من لدن قتل عمر بن حفص بطبنة إلى انقضاء ثلثمائة وخمسة وسبعين حرباً .

وقدم يزيد أفريقية فزال فسادها ورتب القيروان ، ولم تزل البلاد هادئة ، وانتقض ورفجومة سنة سبع وخمسين ومائة وولوا عليهم رجلاً منهم اسمه أبوزرجونة ، فسرح إليهم يزيد من عشيرة ابن محرارة المهلبية فهزموه . واستأذنه ابنه المهلب وكان على الزاب وطبنة وكتامة في الزحف إلى ورفجومة فأذن له ، وأمدّه بالعلاء بن سعيد ابن مروان المهلبية من عشيرتهم أيضاً ، فأوقع بهم وقتلهم أبرح قتل . وانتقض نفزاوة من بعد ذلك في سلطنة ابنه داود من بعد مهلكه سنة إحدى وستين ومائة ، وولوا عليهم صالح بن نصير النفزي ودعوا إلى رأيهم رأي الإباضية ، فسرح إليهم ابن عمه سليمان بن الصمة في عشرة آلاف فهزمهم وقتل البربر أبرح قتل . ثم تحيز إلى صالح بن نصير ، ولم يشهد الأولى من البربر الإباضية واجتمعوا بشقبنارية فهزمهم إليها سليمان ثانية وانصرف إلى القيروان .

وركدت ريح الخوارج من البربر من أفريقية ، وتداعت بدعتهم إلى الاضمحلال ، ورجب عبد الرحمن بن رستم صاحب تاهرت سنة إحدى وسبعين ومائة في موادة صاحب القيروان روح بن حاتم بن قبيصة بن المهلب ، فوادعه وانحصدت شوكة البربر واستكانوا للغلب وأطاعوا للدين ، فحضر الإسلام بجرانه ، وألقت الدولة الضريبة على البربر بكلكلها ، وتقلد إبراهيم بن الأغلب التيمي أمر أفريقية والمغرب من قبل

الرشيد هرون سنة خمس وثمانين ومائة فاضطلع بأمر هذه الولاية ، وأحسن السيرة وقوم القناد ورأب الصدع وجمع الكلمة . ورضيت الكافة واستقل بولايتها غير منازع ولا متشوه ، وتوارثها بنوه خالفاً عن سالف .

وكانت لهم بأفريقية والمغرب الدولة التي ذكرناها من قبل إلى أن انقرض أمر العرب بأفريقية على زيادة الله عاقبتهم الفار إلى المشرق أمام كتامة سنة ست وتسعين ومائتين كما نذكره . وخرج كتامة على بني الأغلب بدعوة الراقضية . قام فيهم أبو عبدالله المحتسب الشيعي داعية عبيدالله المهدي ، فكان ذلك آخر عهد بالملك والدولة بأفريقية . واستقل كتامة بالأمر من يومئذ ، ثم من بعدهم من برابرة المغرب . وذهبت ريع العرب ودولتهم من المغرب وأفريقية ، فلم يكن لهم بعد دولة إلى هذا العهد . وصار الملك للبربر وقبائلهم يتداولونه طائفة بعد أخرى وجيلاً بعد آخر ، تارة يدعون إلى الأمويين الخلفاء بالأندلس ، وتارة إلى الهاشميين من بني العباس وبني الحسن . ثم استقلوا بالدعوة لأنفسهم آخرأ حسبنا نذكر ذلك كله مفصلاً عندما يعرض لنا من ذكر دول زناتة والبربر الذين نحن في سياقة أخبارهم .

* (البرابرة البتر) *

* (الخبر عن البرابرة البتر وشعوبهم ونبدأ
منهم أولاً بذكر نفوسة وتصارييف أحوالهم) *

كان مادغيس الأبتري جد البرابرة البتر ، وكان ابنه زحيك ومنه تشعبت بطونهم . فكان له من الولد فيما يذكر نسابة البربر أربعة . نفوس وأداس وضراولوا ، فأما أداس فصار في هوارة لما يقال إن هوارة خلف أباه زحيك على أمه قبل فصاله فانتسب إليه واختلط بولده ، واندرجت بطون أداس في هوارة كما ذكرناه . وأما ضراولوا فسنأتي بذكر بطونهم واحداً واحداً . وأما نفوس فهم بطن واحد تنسب إليه نفوسة كلها . وكانوا من أوسع قبائل البربر فيهم شعوب كثيرة مثل بني زمور وبني مكسور^(١) وماطوسة . وكانت مواطن جمهورهم بجهاث طرابلس وما إليها ، وهناك الجبل المعروف بهم .

(١) وفي النسخة التونسية : مسكور وكذلك في قبائل المغرب/٣٠٨ .

وهم على ثلاثة مراحل من قبله طرابلس يسكنه اليوم بقاياهم . وكانت مدينة صبرة قبل الفتح في مواطنهم ، وتعزى إليهم ، وهي كانت باكورة الفتح لأول الإسلام ، وخرب المغرب بعد استيلائهم عليها فلم يبق منهم إلا الأطلال ورسوم خافية . وكان من رجالهم إسماعيل بن زياد المتغلب على قابس سنة اثنتين وثلاثين ومائة لأول الدولة العباسية . ومنهم لهذا العهد أوزاع متفرون في الأقطار بعمالات مصر والمغرب ، والله وارث الأرض ومن عليها ، وأمالوا فمن ولده نفاوة ولواتة كما نذكر .

* (الخبر عن نفاوة وبطونهم وتصارييف أحوالهم) *

وهم بنو تطوفت بن نفاو بن لوا الأكبر بن زحيك ، وبطونهم كثيرة مثل غساسة ومرنيسة وزهيلة وسوماته وزاتيمة وولهاصة ومحره وورسيف ، ومن بطونهم مكلاتة . ويقال إن مكلاتة من عرب اليمن وقع إلى تطوفت صغيراً فقبناه ، وليس من البربر . ولكلاتة بطون متعددة مثل بني ورياغل وكزناية وبني يصلتن وبني ديمان ورمحوق وبني يزناسن^(١) ويقال إن غساسة منهم ، هكذا عند نسبة البربر مثل سابق المطاطي وغيره . ومن بطون ولهاصة وتردين بن داحية بن ولهاصة وورفجومة بن نيرغاس بن ولهاص . ومن بطون وورفجومة زكوله رجالة لذكاك بن وورفجوم إلى بطون أخرى كثيرة . وكان وورفجومة هؤلاء أوسم بطون نفاوة وأشدهم بأساً وقوة . ولما انحرف عبد الرحمن بن حبيب عن طاعة أبي جعفر المنصور وقتله أخواه عبد الوارث والياس وطالبهما ابنه حبيب بالثار فلحق عبد الوارث بورفجومة ، ونزل على أميرهم عاصم بن جميل بأوراس ، وكان كاهناً فأجاره وقام بدعوة أبي جعفر المنصور ، واجتمعت إليه نفاوة ، وكان من رجالهم عبد الملك بن أبي الجعد ويزيد بن سكوم وكانوا يدينون بدين الإباضية من الخوارج ، وزحفوا إلى القيروان سنة أربعين ومائة . وفر عنها حبيب بن عبد الرحمن ، ودخلها عبد الملك بن أبي الجعد وقتل حبيباً . واستولت نفاوة على القيروان وقتلوا من كان بها من قريش وسائر العرب ، وربطوا دوابهم بالمسجد ، وعظمت حوادثهم .

(١) وفي نسخة ثانية : بني يصلتن وبني ديماروريجون وبني سراين .

ونكر ذلك عليهم الاباضية من برايرة طرابلس وتولى كبرها زناتة وهوارة فاجتمعوا إلى الخطاب بن السمح ورجالات العرب ، واستولوا على طرابلس ثم على القيروان سنة إحدى وأربعين ومائة وقتلوا عبد الملك بن أبي الجعد وأنحنوا في قومه من نفاوة وورفجومة ، ورجعوا إلى طرابلس بعد أن استعمل أبو الخطاب على القيروان عبد الرحمن بن رستم . واضطرم المغرب ناراً وعظمت فتنة ورفجومة هؤلاء إلى أن قدم محمد بن الأشعث سنة ست وأربعين ومائة من قبل المنصور فأئخن في البربر وأطفأ نار هذه الفتنة كما قدمناه . ولما اختط عمر بن حفص مدينة طنبنة سنة إحدى وخمسين ومائة أنزل ورفجومة هؤلاء بها بما كانوا شيعاً له ، وعظم غناؤهم فيها عندما حاصره بها ابن رستم وبنو يفرن .

ثم انتقضوا بعد مهلك عمر على يزيد بن حاتم عند قدومه على أفريقية سنة سبع وخمسين ومائة وولوا عليهم أبا زرجونة منهم ، وسرح إليهم يزيد العساكر مع ابنه وقومه فأئحنوا فيهم . ثم انتقضت نفاوة على أبيه داود ، ودعوا إلى دين الاباضية ، وولوا عليهم صالح بن نصر منهم فرجعت العساكر إليهم متراسلة وقتلهم أبرح قتل . وعليها كان ركود ربح الخوارج بأفريقية وأذعار البربر . وافترق بنو ورفجوم بعد ذلك وانقرض أمرهم وصاروا أوزاعاً في القبائل . وكان رجالة منهم بطناً متسعاً . وكان منهم رجالات مذكورون في أول العبيديين وبني أمية بالأندلس منهم الرجالي أحد الكتاب بقرطبة ، وبقي منهم لهذا العهد فرق بمرماجه . وهناك قرية ببسيطها تنسب إليهم . وأما سائر ولهاصة من ورفجومة وغيرهم فهم لهذا العهد أوزاع لذلك ، أشهرهم قبيلة بساحل تلمسان اندرجوا في كومية وعدوا منهم بالنسب والخلط . وكان منهم في أواسط هذه المائة الثامنة ابن عبد المكلف^(١) استقل برياستهم وتملك بدعوى السلطان بعد استيلاء بني عبد الواد على تلمسان ونواحيها ، وتغلب على سلطانهم لذلك العهد كما نذكره عثمان بن عبد الرحمن وسجنه بالمطبق بتلمسان ثم قتله . ومن أشهر قبائل ولهاصة أيضاً قبيلة أخرى ببسيط بونة يركبون الخيل ويأخذون بمذاهب العرب في زيهم ولقبتهم وسائر شعارهم كما هو شأن هوارة . وهم في عداد القبائل الغارمة ورياستهم في بني عريف منهم ، وهي لهذا العهد في ولد حازم بن شداد بن حزام بن

(١) وفي نسخة ثانية : عبد الملك .

نصر بن مالك بن عريف . وكانت قبلهم لعسكر بن بطنان منهم ، هذه أخبار ولهاصة
فما علمناه .

(وأما نهاية بطون نفاوة) فمنهم زاتيمة ، وبقية منهم لهذا العهد بساحل برشك ،
ومنهم غساسة ، وبقية منهم لهذا العهد بساحل بوطة ^(١) حيث القرية التي هناك
حاضرة البحر ، ومرسى لأساطيل المغرب ، وهي مشهورة باسمهم . وأما زهيلة فبقيتهم
لهذا العهد بنواحي بادس مندرجون في غمارة وكان منهم لعهد مشيختنا أبو يعقوب
البادسي أكبر الأولياء ، وآخرهم بالمغرب . وأما مرنيسة فلا يعلم لهم موطن ، ومن
أعقابهم أوزاع بين أحياء العرب بأفريقية ، وأما سوماتة فمنهم بقية فن نواحي
القيروان ، كان منهم مندر بن سعيد القاضي بقرطبة لعهد الناصر والله أعلم .
وأما بقايا بطون نفاوة فلا يعرف لهم لهذا العهد حي ولا موطن إلا القرى الظاهرة
المقدرة السير المنسوبة إليهم ببلاد قسطيلة ، وبها معاهدون من الفرنجة أوطنوهم على
الجزية واعتقاد الدمة عند عهد الفتح ، وأعقابهم بها لهذا العهد ، وقد نزل معهم كثير
من بني سليم من الشريد وزغبة ، وأوطنوها وتملكوها القفار والضياح . وكان أمر هذه
القرى راجعاً إلى عامل توزر أيام استبداد الخلافة . فلما تقلص ظل الدولة عنهم ،
وحدثت العصبية في الأمصار استبدت كل قرية بأمرها وصار مقدم توزر يحاول
دخولهم في إيالته فمنهم من يعطيه ذلك ومنهم من يأباه حتى أظلمت دولة مولانا
السلطان أبي العباس ، وأدرجوا كلهم في طاعته واندرجوا في حبله ، والله ولي
الأمر لا رب غيره اهـ .

* (الخبر عن لواتة من البرابرة البتر وتصاريق أحوالهم) *

وهو بطن عظيم متسع من بطون البربر البتر ينتسبون إلى لوا الأصغر بن لوا الأكبر بن
زحيك ، ولوا الأصغر هو نفا وكما قلناه . ولوا اسم أبيهم ، والبربر إذا أرادوا العموم في
الجمع زادوا الألف والتاء فصار لوات ، فلما عربته العرب حملوه على الأفراد وألحقوا
به هاء الجمع . وذكر ابن حزم أن نسبة البربر يزعمون أن سدراتة ولواتة ومزاتة من

(١) وفي نسخة أخرى : بطوية — قبائل المغرب/٣٠٧

القبط وليس ذلك بصحيح . وابن حزم لم يطلع على كتب علماء البربر في ذلك . وفي لواتة بطون كثيرة وفيهم قبائل كثيرة مثل سدراتة بن نيطط بن لوا ، ومثل عزوزة بن ماصلت بن لوا . وعد سابق وأصحابه في بني ماصلت بطوناً أخرى غير عزوزة وهم : أكور وجرمانة ونقاعة^(١) مثل بني زائد بن لوا ، وأكثر بطونهم مزاتة . ونسابة البربر يعدون في مزاتة بطوناً كثيرة مثل : ملايان ومرنه ومججه^(٢) ودكمه وحمرة ومدونه . وكان لواتة هؤلاء ظواعن في مواطنهم بنواحي برقة كما ذكر المسعودي ، وكان لهم في فتنة أبي يزيد آثار .

وكان منهم يجبل أوراس أمة عظيمة ظاهروا أبا يزيد مع بني كملان على أمره . ولم يزالوا بأوراس لهذا العهد مع من به من قبائل هواره وكتامة ، ويدهم العالية عليهم تناهز خيالهم ألفاً وتجاوز رجالتهم العدة . وتستكفي بهم الدولة في جباية من تحت أيديهم يجبل أوراس من القبائل الغارمة فيحسنون الغناء والكفاية . وكانت البعوث مضروبة عليهم ينفرون بها في معسكر السلطان . فلما تقلص ظلّ الدولة عنهم صار بنو سعادة منهم في أقطاع أولاد محمد من الزواودة^(٣) فاستعملوهم في مثل ما كانت الدولة تستعملهم فيه ، فأصاروهم خولاً للجباية وعسكراً للاستنفار وأصبحوا من جملة رعاياهم . وقد كان بني جانب منهم لم تستوفه الإقطاعات ، وهم بنوزنجان وبنو باديس فاستضافهم منصور بن مزني إلى عمله . فلما استبد مزني عن الدولة واستقلوا بالزاب صاروا يبعدونهم بالجبلية بعض السنين ويعسكرون عليهم لذلك بأفاريق الأعراب ، وهم لهذا العهد معتصمون بجلهم لا يجاوزونه إلى البسيط خوفاً من عادية الأعراب .

ولبني باديس منهم أتاوات على بلد نقاوس المحيطة في فسيح^(٤) الجبل بما تغلبوا على ضواحيها . فاذا انحدر الأعراب إلى مشاتهم اقتضوا منها أتاواتهم وخفارتهم . واذا أقبلوا إلى مصايفهم رجع لواتة إلى معاقلهم الممتعة على الأعراب . وكان من لواتة هؤلاء أمة عظيمة بضواحي تاهرت إلى ناحية القبلة ، وكانوا ظواعن هنالك على

(١) وفي نسخة أخرى : مغانة .

(٢) وفي نسخة أخرى : بلايان وقرنة ومججه .

(٣) وفي نسخة أخرى : الدواودة .

(٤) وفي نسخة أخرى : المختطة في سفح أجبل .

وادي ميناَس ما بين جبل يعود من جهة الشرق وإلى وارصلف من جهة الغرب . يقال إن بعض أمراء القيروان نقلهم معه في غزوة وأنزلهم هنالك . وكان كبيرهم أورغ بن علي بن هشام قائداً لعبدالله الشيعي .

ولما انتفض حميد بن مصل^(١) صاحب تاهرت على المنصور ثالث خلفاء الشيعة ظاهروه على خلافه ، وجاوروه في مذاهب ضلاله إلى أن غلبه المنصور . وأجاز حميد إلى الأندلس سنة ست وثلاثين ومائة وزحف المنصور يريد لواتة فهربوا أمامه إلى الرمال وهرب عنهم ونزل إلى وادي ميناَس ثم انصرف إلى القيروان .

(و ذكر) ابن الرقيق أن المنصور وقف هنالك على أثر من آثار الأقدمين بالقصور التي على الجبال الثلاثة مبنية بالحجر المنحوت ، يبدو للنظر على البعد كأنها أسنة قبور ، ورأى كتاباً في حجر فسره له أبو سليمان السردغوس : خالف أهل هذا البلد على الملك فأخرجني إليهم ، ففتح لي عليهم ، وبنيت هذا البناء لأذكر به ، وهكذا ذكر ابن الرقيق ، وكان بنو وجد يحيى^(٢) من قبائل زناتة بمواطنهم من منداس جيراناً للواتة هؤلاء ، والتخم بينهما وادي ميناَس وتاهرت . وحدثت بينهما فتنة بسبب امرأة أنكحها بنو وجد يحيى في لواتة فعيروا بالفقر ، فكتبت بذلك إلى قومها ورئيسهم يومئذ غسان^(٣) فتدامروا واستمدوا من وراءهم من زناتة فأمدوهم بعلي بن محمد اليفرني . وزحفت مطاطة من الجانب الآخر في مظاهرتهم وعليهم غزاة أميرهم ، وزحفوا جميعاً إلى لواتة ، فكانت بينهم وقائع وحروب هلك في بعضها علاق ، وأزاحوا عن الجانب الغربي السرسو ، وألجؤهم إلى الجبل الذي في قبلة تاهرت ، المسمى لهذا العهد كركيرة ، وكان به قوم من مغراوة فغدروا بهم ، وتظاهروا جميعاً عليهم إلى أن أخرجوهم عن آخر مواطنهم في جهة الشرق بجبل يعود فتزلوا من وراء الجبل المسمى لهذا العهد دارك . وانتشرت عاثرها بتلوله وما وراءه إلى الجبال المطلة على متيجة ، وهم لهذا العهد في عداد القبائل الغارمة . وجبل دارك في أقطاع ولد يعقوب بن موسى مشيخة العطاف من ورغة ولواتة أيضاً بطون بالجبل المعروفة بهم قبلة قابس وصفاقس ومنهم بنو مكّي رؤساء قابس لهذا العهد . ومنهم أيضاً بواحات مصر فيما

(١) وفي نسخة أخرى : حميد بن يصل وفي قبائل المغرب ص ١٢٠ : حميد بن يصلتين .

(٢) وفي نسخة أخرى : بنو وجد يحيى .

(٣) وفي نسخة أخرى : عنان .

ذكره المسعودي أمة عظيمة بالجزيرة التي بينها وبين مصر . وكان لما قرب من هذه القصور شيخهم هنالك بدر بن سالم ، وانتفض على الترك وسرحوا إليه العساكر فاستلحموا كثيراً من قومه ، وفر إلى ناحية برقة وهو الآن في جوار العرب بها . ومن زناته هؤلاء أحياء بنواحي تادلا قرب مراكش من الغرب الأقصى ، ولهم هنالك كثرة . ويزعم كثير من الناس أنهم بنواحي جابر من عرب جشم ، واختلطوا بهم وصاروا في عدادهم ، ومنهم أوزاع مفترقون بمصر وقرى الصعيد شاوية وفلاحين ، ومنهم أيضاً بضواحي بجاية قبيلة يعرفون بلوالة ، يتزلون بسيط تاكرارت من أعمالها ويعتمرونها ، فدناً لمزارعهم ومسارح لأنعامهم ومشيختهم لهذا العهد في ولد راجح بن صواب منهم ، وعليهم للسلطان جباية مفروضة وبعث مضروب . هؤلاء المعروفون من بطون لوالة ولهم شعوب أخرى كثيرة اندرجوا في البطون وتوزعوا بين القبائل ، والله وارث الأرض ومن عليها .

* (الخبر عن بني فاتن من ضريسة إحدى

بطون البرابرة البتر وتصاريق أحوالهم) *

وهم بطون مضغرة^(١) ولماية وصدينة وكومية ومدبونة ومغيلة ومطاطة وملزوزة ومكناسة ودونة ، وكلهم من ولد فاتن بن ممصيب بن حريس^(٢) بن زحيك بن مادغيس الأبتري ، ولهم ظهور من البرابر وأخبار ، نسردها بطناً بطناً إلى آخرها . مضغرة : وهم من أوفر هذه الشعوب . وكانوا خصاصين آهلين . وكان جمهورهم بالمغرب منذ عهد الإسلام نشبوا في نشر الردة وضرو بها^(٣) . وكان لهم فيها مقامات . ولما استوسق الإسلام في البربر أجازوا إلى فتح الأندلس وأجازت منهم أمم واستقروا هنالك . ولما سرى دين الخارجية أجازوا إلى فتح الأندلس وأجازت منهم أمم واستقروا هنالك . ولما سرى دين الخارجية في البربر أخذ مضغرة هؤلاء برأي الصفرية ، وكان شيخهم ميسرة ، ويعرف بالجفير مقدماً فيه .

(١) وفي نسخة أخرى : مطغرة . وقد مرت معنا من قبل وتكتب على الوجهين .

(٢) وفي نسخة أخرى : تمصيت بن ضريس .

(٣) وفي نسخة أخرى : ونوية الفتح وشؤون الردة وحروبها .

ولما ولي عبيدالله بن الحبحاب على أفريقية من قبل هشام بن عبد الملك ، وأمره أن يمضي إليها من مصر ، فقدمها سنة أربع عشرة ومائة واستعمل عمر بن عبد الله المرادي على طنجة والمغرب الأقصى وابنه اسمعيل على السوس وما وراءه . واتصل أمر ولائهم وساءت سيرتهم في البربر ونقموا عليهم أحوالهم ، وما كانوا يظالبونهم به من الوصائف البربريات والأردية^(١) العسلية الألوان ، وأنواع طرف المغرب ، فكانوا يتغالبون في جمعهم ذلك وانتحالة . حتى كانت الصرمة من الغنم تهلك بالذبح لاتخاذ الجلود العسلية من سخاها ، ولا يوجد فيها مع ذلك إلا الواحد وما قرب منه . فكثرت عيشتهم بذلك في أموال البربر وجورهم عليهم ، وامتنعوا لذلك ميسرة الحسن^(٢) زعيم مضغرة الحسن وحمل البرابرة على الفتك بعمر بن عبد الله عامل طنجة فقتلوه سنة خمس وعشرين^(٣) ومائة وولى ميسرة مكانه عبد الأعلى بن خديم^(٤) الأفريقي الرومي الأصل ، كان من موالي العرب وأهل خارجيتهم ، وكان يرى رأي الصفرية ، فولاه ميسرة على طنجة ، وتقدم إلى السوس فقتله عامله اسمعيل بن عبد الله ، واضطرم المغرب ناراً وانتقض أمره على خلفاء المشرق فلم يراجع طاعتهم بعد .

وزحف بعض الحجاب إليه من القيروان في العساكر على مقدمة خالد بن ابي حبيب الفهري ، فلقبهم ميسرة في جموع البرابرة فهزم المقدمة واستلحمهم ، وقتل خالد . وتسامع البربر بالأندلس بهذا الخبر فثاروا يعاملهم عقبة بن الحجاج السلولي وعزلوه ، وولوا عبد الملك بن قطن الفهري ، وبلغ الخبر بذلك إلى هشام بن عبد الملك فسرح كلثوم بن عياض المري في إثني عشر الفا من جنود الشام ، وولاه على أفريقية وأدال به من عبيدالله بن الحبحاب (القسم الثاني المجلد السادس) وزحف كلثوم إلى البرابرة سنة ثلاث وعشرين ومائة حتى انتهت مقدمته الى اسبوم من أعمال طنجة فلقبه البرابرة هنالك مع ميسرة وقد فحصوا عن أوساط رؤسهم ونادوا بشعار الخارجية فهزموا مقدمته ثم هزموه وقتلوه .

(١) وفي نسخة أخرى : الأفريقية .

(٢) وفي نسخة أخرى : ميسرة الحفيد وقد ذكر من قبل الحفيرة .

(٣) وفي النسخة التونسية : سنة اثنتين وعشرين .

(٤) وفي نسخة أخرى : عبد الأعلى بن خديع .

وكان كيدهم في لقائهم إياه ، وملؤا الشنان بالحجارة وربطوها بأذنان الخيل تنادي بها فتقعق الحجارة في شنانها ، وسرّبت^(١) بمصاف العساكر من العرب ففرت خيولهم واختل مصافهم وانجرب عليهم الهزيمة فافترقوا ، وذهب بلج^(٢) مع الطلائع من أهل الشام إلى سبتة كما ذكرناه في أخبارهم . ورجع إلى القيروان أهل مصر وأفريقية ، وظهرت الخوارج في كل جهة ، واقتطع المغرب عن طاعة الخلفاء إلى أن هلك ميسرة ، وقام برياسة مضغرة من بعده يحيى بن حارث منهم ، وكان خلفاً لمحمد بن خزر ومغراوة . ثم كان من بعد ذلك ظهور إدريس بالمغرب ، فقدم بها البرابرة وتولى كبرها أوربة منهم كما ذكرناه . وكان على مضغرة يومئذ شيخهم بهلول بن عبد الواحد ، فانحرف مالك عن إدريس إلى طاعة هرون الرشيد بمدخله إبراهيم بن الأغلب عامل القيروان ، فصالحه إدريس وأنبأه بالسلم .

ثم ركد ربيع مضغرة من بعد ذلك وافترق جمعهم ، وجرت الدول عليهم أذيالها واندرجوا في عمال البربر الغارمين لهذا العهد بتلول المغرب وصحرائه . فمنهم ما بين فاس وتلمسان أم يتصلون بكومية ويدخلون حلفهم ، واندرجوا من لدن الدعوة الموحدية منهم ورياستهم لولد خليفة . كان شيخهم على عهد الموحدين ، وبنى لهم حصناً بمواطنهم على ساحل البحر سمى تاونت . ولما انصرفت دولة بني عبد المؤمن واستولى بنو مرين على المغرب قام هرون بن موسى بن خليفة بدعوة يعقوب بن عبد الحق سلطانهم ، وتغلب على ندرومة ، وزحف إليه يغمراسن بن زيان فاسترجع ندرومة من يده ، وغلبه على تاونت . ثم زحف يعقوب بن عبد الحق إليهم وأخذها من أيديهم وشحنها بالأقوات ، واستعمل هرون ورجع إلى المغرب فحدث هرون نفسه بالاستبداد ، فدعا لنفسه معتصماً بذلك الحصن خمس سنين .

ثم صاهره يغمراسن واستنزله على صلح سنة اثنتين وسبعين وستائة . ولحق هرون يعقوب بن عبد الحق . ثم أجاز إلى الجهاد بإذنه واستشهد هنالك . وقام بأمر مضغرة من بعده أخوه تاشفين إلى أن هلك سنة ثلاث وسبعائة . واتصلت رياستهم على عقبه لهذا العهد . ومن قبائل مضغرة أمة يجبل قبلة فاس معروف بهم . ومنهم أيضاً قبائل كثيرين بنواحي سجلماسة وأكثر أهلها منهم . وربما حدثت بها عصبية من جراهم .

(١) وفي نسخة أخرى : ومرت .

(٢) هو بلج بن بشر العبيسي .

ومن قبائل مضغرة أيضاً بصحراء المغرب كثيرون نزلوا بقصورها واغترسوا شجرة النخل على طريقة العرب ، فمنهم بتوات قبلة سجلماسة إلى تمنظيت آخر عملها ، قوم كثيرون موطنون مع غيرهم من أصناف البربر .

ومنهم في قبلة تلمسان وعلى ستة مراحل منها ، وهي قصور متقاربة بعضها من بعض اختلف منها مصر كبير مستبحر بالعمران البدوي ، معدود في آحاد الأمصار بالصحراء ، ضاح من ظلّ الملك والدول لبعده في القفر . ورياسته في بني سيد الملك منهم . وفي شرقها وعلى مراحل منها قرى أخرى متتابعة على سمتها متصاعدة قليلاً إلى الجوف ، آخرها على مرحلة من قبلة جبل راشد . وهي في مجالات بني عامر من زغبة وأوطانهم من القفر ، وقد تملكوها لحظ أبنائهم^(١) وقضاء حاجاتهم حتى نسبت إليهم في الشهرة . وفي جهة الشرق على هذه القصور وعلى خمس مراحل منها دامعة متوغلة في القفر تعرف بقلية . الآن يعتمرها رهط من مضغرة هؤلاء . وينتهي إليها طواعن عن المثلثين من أهل الصحراء بعض السنين اذا لفحهم الهجير ، يستبدون في تلولها لتوغلها في ناحيتهم . ومن مضغرة هؤلاء أوزاع في أعمال المغرب الأوسط وأفريقية والله الخلق جميعاً .

* (لماية) * وهم بطون^(٢) كما ذكرناه أخوه مضغرة ، ولهم بطون كثير عدّ منها سابق وأصحابه بنو زكر مار^(٣) ومزيزة ومليزة بنو مدينين^(٤) كلهم من لماية . وكانوا طواعن بأفريقية والمغرب ، وكان جمهورهم بالمغرب الأوسط موطنين بسحومة مما يلي الصحراء . ولما سرى دين الخارجية في البربر أخذوا برأي الاباضية ودانوا به وانتحلوه وانتحله جيرانهم من مواطنهم تلك من لواتة وهوارة . وكانوا بأرض السرسو قبلة منداس وزواغة وكانوا في ناحية الغرب عنهم . وكانت مطماطة ومكناسة وزناتة جميعاً في ناحية الجوف والشرق ، فكانوا جميعاً على دين الخارجية ، وعلى رأي الاباضية منهم . وكان عبد الرحمن بن رستم من مسلمة الفتح ، وهو من ولد رستم أمير الفرس بالقادسية ، وقدم إلى أفريقية مع طوابع الفتح فكان بها . وأخذ بدين الخارجية

(١) وفي نسخة أخرى : لخطّ أثلهم .

(٢) بياض بالأصل وفي النسخة التونسية : بطون فاتن بن تمزيت . وفي نسخة أخرى : تمصيت .

(٣) وفي نسخة أخرى : بنو زكوفاء .

(٤) وفي النسخة الباريسية : بنو مدين .

والاباضية منهم . وكان صنيعه للمنة وحليفاً لهم ^(١) .
ولما تحزب الاباضية بناحية طرابلس منكرين على ورفجومة فعلهم في القيروان كما مر ،
واجتمعوا إلى ابن الخطاب عبد الأعلى بن السمح المغافري إمام الاباضية فلكوا
طرابلس ، ثم ملكوا القيروان ، وقتل واليها من ورفجومة عبد الملك بن أبي الجعد ،
وأثخنوا في ورفجومة وسائر مغراوة ^(٢) سنة إحدى وأربعين ومائة ورجع أبو الخطاب
والاباضية الذين معه من زناتة وهوارة وغيرهم بعد ان استخلف على القيروان عبد
الرحمن بن رستم . وبلغ الخبر بفتنة ورفجومة هذه واضطراب الخوارج من البربر
بأفريقية والمغرب وتسلفهم على الكرسي للإمارة بالقيروان إلى المنصور أبي جعفر
فسرح محمد بن الأشعث الخزاعي في العساكر إلى أفريقية ، وقلده حرب الخوارج
بها ، فقدمها سنة أربع وأربعين ومائة ولقيهم أبو الخطاب في جموعه قريباً من
طرابلس فأوقع به ابن الأشعث وبقومه . وقتل أبو الخطاب وطار الخبر بذلك إلى عبد
الرحمن بن رستم بمكان إمارته في القيروان ، فاحتمل أهله وولده ولحق باباضية
المغرب الأوسط من البرابرة الذين ذكرناهم ، ونزل على لماية لقديم حلف بينه
وبينهم ، فاجتمعوا إليه وبايعوا له بالخلافة . واثمروا في بناء مدينة ينصبون بها كرسي
لإمارتهم ، فشرعوا في بناء مدينة تاهرت في سفح جبل كروال السياح على تلول
منداس ، واختطوها على وادي میناس النابعة منه عيون بالقبلة ، وتمر بها وبالبطحاء
إلى أن تصب في وادي شلف . فأسسها عبد الرحمن بن رستم واختطها سنة أربع
وأربعين ومائة فتمدنت واتسعت خطتها إلى أن هلك عبد الرحمن ، وولي ابنه عبد
الوهاب من بعده ، وكان رأس الاباضية .

وزحف سنة ست وسبعين ومائة مع هوارة إلى طرابلس وبها عبد الله بن إبراهيم بن
الأغلب من قبل أبيه فحاصره في جموع الاباضية من البربر إلى أن هلك إبراهيم بن
الأغلب واستقدم عبد الله بن الأغلب لإمارته بالقيروان ، فصالح عبد الوهاب على أن
تكون الصباحية لهم وانصرف إلى مقوسة ولحق عبد الله بالقيروان ، وولى عبد الوهاب
إبنه ميموناً ، وكان رأس الاباضية والصفرية والواصلية . وانصرف إلى مقوسة
والصفرية والواصلية . وكان يسلم عليه بالخلافة ، وكان أتباعه من الواصلية وحدهم

(١) وفي نسخة أخرى : وكان شيعه لليمنية وحليفاً لهم .

(٢) وفي نسخة أخرى : نفاوة .

ثلاثين ألفاً ظواعن ساكنين بالخيام . ولم يزل الملك في بني رستم هؤلاء بتاهرت وحازتهم جيرانهم من مغراوة وبني يفرن على الدخول في طاعة الأدارسة لما ملكوا تلمسان . وأخذت بها زناته من لدن ثلاث وسبعين ومائة فامتنعوا عليهم سائر أيامهم ، إلى أن كان استيلاء ابي عبد الله الشيعي على أفريقية والمغرب سنة ست وسبعين ومائة فغلبهم على مدينة تاهرت وأبترهم ملكهم بها .

وبث دعوة عبدالله في أقطار المغربين ، فانقرض أمرهم بظهور هذه الدولة وعهد عروبة بن يوسف الكتامي فاتح المغرب للشيعة على تاهرت لأبي حميد دوّاس بن صولان الهيصي فغدا إلى المغرب سنة ثمان وتسعين ومائة فأعجى في مؤامرتها الاباضية من لماية وازداجة ولواتة ومكناسة ومطاطة ، وحملهم على دين الرافضة وشيخ^(١) بها دين الخارجية حتى استحكم في عقائدهم . ثم وليها أيام اسمعيل المنصور ابن صلاح بن حبوس^(٢) . ثم نزع إلى دعوة الأموية وراء البحر ، ولحق بالخير بن محمد بن خزر صاحب دعوتهم في زناتة . واستعمل المنصور بعده على تاهرت ميسوراً الحصني^(٣) مولاه وأحمد بن الزجاجي من صنائعه ، فزحف إليها حميد والخير وانهمز ميسور . واقتحموا تاهرت عنده وتعصّبوا على أحمد الزجاجي وميسور إلى أن أطلقوهما بعد حين .

ولم تزل تاهرت هذه بعد لأعمال الشيعة وصنهاجة سائر أيامهم ، وتغلب عليها زناته مراراً ونازلها عسكري بني أمية راجعة في أثر زيري بن عطية أمير المغرب من مغراوة أيام أجاز المظفر بن أبي عامر من العدو إلى حربه . ولم يزل الشأن هذا إلى أن انقرض أمر تلك الدول ، وصار أمر المغرب إلى لتونة . ثم صار إلى دولة الموحدين من بعدهم ، وملكوا المغربين . وخرج عليهم بنو غانية بناحية قابس ، ولم يزل يجيء منهم جلب على ثغور الموحدين وشن الغارات على بسائط أفريقية والمغرب الأوسط . وتكرر دخوله إليها عنوة مرة بعد أخرى إلى أن احتمل سكانها وخلا جوارها وعفا رسمها لما يناهز عشرون من المائة السابعة ، والأرض لله .

(وأما قبائل لماية) فانقرضوا وهلكوا بهلاك مصرهم الذي اختطوه وحازوه وملكوه سنة

(١) وفي نسخة أخرى : فسح .

(٢) وفي نسخة أخرى : اسماعيل المنصور بصلامين بن حبوس

(٣) وفي نسخة أخرى : الحصني .

الله في عباده . وبقيت فرق منهم اوزاعا في القبائل ، ومنهم جربة الذين سميت بهم الجزيرة البحرية تجاه ساحل قابس ، وهم بها لهذا العهد . وقد كان النصرانية من أهل صقلية ملكوها على من بها من المسلمين ، وهي قبائل لماية وكتامة مثل : جربة وسدويكس ووضعوا عليهم الجزية وشيدوا على ساحل البحر بها معقلاً كافياً لإمارتهم سموه القشتيل . وطال تمرس العساكر به من حضرة الدولة الحفصية بتونس حتى كان افتتاحها أعوام ثمان وثلاثين من المائة الثامنة في دولة مولانا السلطان أبي بكر ، وعلى يد مخلوف بن الكماد من صنائعه . واستقرت بها الدعوة الإسلامية إلى هذا العهد . إلا أن القبائل الذين بها من البربر لم يزالوا يدينون لدين الخارجية ويتدارسون مذاهبهم بجلدات تشتمل على تأليف لأئمتهم في قواعد ديانتهم وأصول عقائدهم وفروع مذاهبهم يتناقلونها ويعكفون على دراستها وقراءتها والله خلقكم وما تعملون .

(مطاطة) وهم إخوة مضجرة ولماية من ولد فاتن بن تمصيت الذين مر ذكرهم ، وهم شعوب كثيرة . وعن سابق المطاطي وأصحابه من النسابة أن اسم مطاط مصكاب ، ومطاط لقب له وأن شعوبهم من لوا بن مطاط وأنه كان له ولد آخر اسمه ورنشيط ، ولم يذكروا له عقباً قالوا : وكان للوا أربعة من الولد : ورماس ومبلاغر ووريكول ويليص^(١) . ولم يعقب يليص وأعقب الثلاثة الباقون ، ومنهم افتقرت شعوب مطاطة كلها ، فأما ورماس فنه مصمود ويونس ويفرين ، وأما وريكول فكان له من الولد كلدام وسيده وقيدر^(٢) ولم يعقب سيده ولا قيدر وكان لكلدام عصفراص وسليايان فن سليايان وريغني ووصدى وقسطايان وعمرو ويقال لهؤلاء الخمسة بنو وصالودة سموا بأهمهم . وكان لعصفراص زهاص ونهراص^(٣) فن عصفراص ورهل وحامد وسكوم^(٤) ، ويقال لهم بنو تليكشان^(٥) سموا بأهمهم وكان من زهاص بلست وبصلاتين فن بلست ورسقلاسن وسكر ومحمد ومكربيل ودكوال^(٦) . ومن يصلاسن بان يولي وسمساسن ومسامر وملوسن ويحمد ونافع وعبدالله

(١) وفي نسخة أخرى : ورماكنس وبلاغف ووريكول ويليصن .

(٢) وفي نسخة أخرى : كلثام وسيده وفيدن .

(٣) وفي نسخة أخرى : وكان لعصفراصن يرهاص وبصراصن .

(٤) وفي نسخة أخرى : فن بصراصن ورتجين ووريكول وجليدا وسكوم .

(٥) وفي نسخة أخرى : تليفكتان .

(٦) وفي نسخة أخرى : وكان ليزهاص بليث ويصلاسن ، فن بليث ورسقلاسن وسكن ومحمد ومكديبل

ودكوال .

وعردابين^(١) وأما يلاغف بن لوا بن مطاط فكان له من الولد دحيا وتاينة فنن تاينة
 ماحرسكن وريغ وعجلان ومقام وقره^(٢) . وكان لدحيا ورتجي ومحديل . فنن ورتجي
 مغرين وبور ورسيكم وممجيس . ومن محديل ماكور وأشكول وكفلان ومذكور
 وفطارة وأبورة^(٣) . هذه شعوب مطاطة كما ذكر نسابة البربر سابق وأصحابه ، وهم
 مفرقون في المواطن ، فمنهم من نواحي فاس من قبلتها في جبل هنالك معروف بهم ما
 بين فاس وصفروي ، ومنهم بجهات قابس والبلد المختط على العين الحامية من جهة
 غربها ، منسوب إليهم . ولهذا العهد يقال حمة مطاطة ، ويأتي ذكرها في الدولة
 الحفصية وممالك أفريقية وبقاياهم أوزاع من القبائل ، وكانت مواطن جمهورهم
 بتلول منداس عند جبل وانشريس وجبل كزول من نواحي تاهرت . وكان لهم بتلك
 المواطن عزم بدولة صنهاجة واستفحال وصوله . وفي فتنة حماد بن بلكين مع باديس
 المنصور مقامات وآثار . وكان كبيرهم يومئذ غزانة ، وكانت له مع البرابرة المجاورين له
 من لواتة وغيرهم حروب وأيام .

(ولما هلك) غزانة قام بأمره في مطاطة ابنه زيري فكث فيهم أياماً . ثم غلبت
 صنهاجة على أمره فأجاز البحر إلى العدو ، ونزل على المنصور بن أبي عامر فاصطنعه
 ونظمه في طبقة الأمراء من البربر الذين كانوا في جملته ، واستظهره على أمره فكان
 من أوجه رجالهم عنده ، وأعظمهم قدراً لديه ، إلى أن هلك ، وأجراه ابنه المظفر
 من بعده وأخوه عبد الرحمن الناصر على سنن أبيهما في ترفيع مكانه وإخلاص
 ولايته ، وكان عند ثورة محمد بن هشام بن عبد الجبار غائباً مع أبي عامر في أعراب
 النعمان مع من كان معه من أمراء البربر وعرفائهم . فلما رأوا انتقاض أمره وسوء تدييره
 لحقوا بمحمد بن هشام المهدي فكانوا معه إلى أن كانت الفتنة البربرية بالأندلس إلى
 أن هلك هنالك . ولا أدري أي السنين كان مهلكه . وأجاز إلى الأندلس أيضاً من
 فصاهم بهلا بهلا من أبي لوائي يصلاص^(٤) ونزل على الناصر ، وهو من أهل العلم

(١) وفي نسخة أخرى : ومن يصلاسن : فان يولين ويتاسن وماركسن ومسافر وفلوسن وريجيد ونافع وعبدالله
 وغزاي .

(٢) وفي نسخة أخرى : وكان له من الولد دهيا وثابتة فنن ثابثة ماجرسن وريغ وعجلان ويغام وقره .

(٣) وفي نسخة أخرى : وكان لدحيا ورتجي ومجلين . فنن ورتجي مقرين وتوروسكم وعممجيس . ومن مجلين
 ماكور وأشكول وكيلان ومذكور وقطارة وأبورة .

(٤) وفي نسخة أخرى : وأجاز إلى الأندلس أيضاً من رجالهم كهلان بن أبي لوا بن يصلاصن .

وهذا ما تلقيناه من أخبار مطاطة (وأما موطن منداس) فزعم بعض الأخباريين من البربر ووقفت على كتابه في ذلك أنه سمّي بمنداس بن مغربن أوريغ بن هرربن المساو وهو هوارة^(١) وكأنه والله أعلم يشير إلى أداس بن زحيك الذي يقال إنه ربيب هوار كما يأتي في ذكرهم ، إلا أنه اختلط عليه الأمر . وكان لمنداس من الولد شراوة وكتوم وتبكم^(٢) . قال : ولما استفحل أمر مطاطة وكان شيخهم لهذا العهد إهاص ابن عصفراص فأخرج منداس من الوطن وغلبه على أمره ، واعتمر بنوه موطن منداس ولم يزالوا به اهـ . كلامه ولقيه هؤلاء القوم لهذا العهد يجبل أوتبتيش^(٣) ، لحقوا به لما غلبهم بنو توجين من زناتة على منداس وصاروا في عداد قبائل الغارمة . والله وارث الأرض ومن عليها .

* (مغيلة) * وهم إخوة مطاطة ولماية كما قلناه ، وإخوتهم ملزوزة معدودون منهم . وكذلك دونة وكشاة ولهم افتراق في الوطن . وكان منهم جمهوران : أحدهما بالمغرب الأوسط عند مصب شلف في البحر من صوادر ما دونه^(٤) ، المضر لهذا العهد . ومن ساحلهم أجاز عبد الرحمن الداخل إلى الأندلس ونزل بالمتكب فكان منهم أبو قرّة المغيلي الدائن بدين الصُفْرِيّة من الخوارج ملك أربعين سنة . وكانت بينه وبين أمراء العرب بالقيروان لأول دولة بني العباس حروب ونازل طبنة . وقد قيل إن أبا قرّة هذا من بني مطاطة وهذا عندي صحيح . فلذلك أخرت ذكر أخباره إلى أخبار بني يفرن من زناتة .

(وكان) منهم أيضاً أبو حسان ثار بأفريقية لأوّل الإسلام ، وأبو حاتم يعقوب بن لبيب بن مَرِين بن يطوفت من مازور الثائر مع أبي قرّة سنة خمسين ومائة . وتغلب على القَيْرَوَان فيما ذكر خالد بن خراش وخليفة بن خياط من علمائهم . وذكروا من رؤسائهم أيضاً موسى بن خُلَيْد ومَلِيح بن عَلْوَان وحسّان بن زروال الداخل مع عبد الرحمن . وكان منهم أيضاً دلول بن حمّاد أميراً في سلطان يعلى بن محمد اليفرنى ، وهو الذي اختطّ بلد ايكري على إثني عشر ميلاً من البحر ، وهي لهذا العهد خراب لم

(١) وفي نسخة أخرى : منداس بن مغربن أوريغ بن كبورى بن المثنى وهو هوار .

(٢) وفي نسخة أخرى : تكّم .

(٣) وفي نسخة أخرى : جبل وادشنيش .

(٤) وفي نسخة أخرى : من ضواحي مازونة .

يبقى منها إلا الأطلال ماثلة . ولم يبق من مغيلة بذلك الوطن جمع ولا حي . وكان جمهورهم الآخر بالمغرب الأقصى وهم الذين تولوا مع أوربة وصهيدنة القيام بدعوة إدريس بن عبد الله لما لحق بالمغرب وأجازه ، وحملوا قبائل البربر على طاعته والدخول في أمره . ولم يزالوا على ذلك إلى أن اضمحلت دولة الأدارسة وبقياباهم لهذا العهد بمواطنهم ما بين فاس وصفرون ومكناسة والله وارث الأرض ومن عليها .

* (مديونة) * وهم من إخوة مَغِيلَة ومطاطة من ولد فاس كما قلناه ، وكانت مواطن جمهورهم بنواحي تلمسان ما بين جبل بني راشد لهذا العهد إلى الجبل المعروف بهم قبلة وجدة ، يتقلّبون بطواعينهم في ضواحيه وجهاته . وكان بنو يلومي وبنو يفرن من قبلهم يجاورونهم من ناحية المشرق ، ومكناسة من ناحية المغرب وكومية ووهاصة من جهة الساحل .

(وكان) من رجالاتهم المذكورين جرير بن مسعود كان أميراً عليهم ، وكان مع أبي حاتم وأبي قرة في فتنهم ، وأجاز إلى الأندلس في طوابع الفتح كثير منهم ، فكان لهم هنالك استفحال . وخرج هلال بن أزيبا منهم يشتد به ^(١) على عبد الرحمن الداخل متبعاً شقياً المكناسي في خروجه . ثم راجع الطاعة فقتله وكتب له على قومه ، فكان بشرق الأندلس ، وشتيمرية . ثم خلفه بها من قومه نابتة بن عامر . ولما تغلب بنو توجين وبنو راشد من زناتة على ضواحي المغرب الأوسط وكان مديونة هؤلاء قد قلّ عددهم وقلّ حدّهم فدخلتهم زناتة على الضواحي من مواطنهم وتملكوها ، وصارت مديونة إلى الحصون من بلاده يجبل ما سأل ^(٢) وجبل وجده المعروف بهم . وضربت عليهم المغارم وتمرست بهم بهم الأيام ، فلم يبق منهم هنالك إلا صبابة محترفون بالفلاح . ومنهم أيضاً أوزاع في القبائل مندرجون فيهم . وبنواحي فاس ما بينها وبين صفرون قبيلة منهم مجاورة لمغيلة ، والله يرث الأرض ومن عليها .

كومية وهم المعروفون قديماً بصطفورة أخوة مطاية ومضغرة ، وهم من ولد فاتن كما قدّمنا ، ولهم ثلاث بطون منها تفرّعت شعوبهم وقبائلهم وهي ندرومة ومغارة ^(٣)

(١) وفي نسخة أخرى : بشتيمرية وتسمى اليوم فارو وتقع في البرتغال وهي عاصمة المقاطعة التي تسمى اليوم الغرب (مجلة البيّنة/ ٣٥) .

(٢) وفي نسخة أخرى : تاسالة ، وهي بلاد جبلية قريبة من الشاطئ قبائل المغرب/ ٥٢ .

(٣) وفي نسخة أخرى : صفاره .

وبنو يلول ، فن ندرومة مفوطة وحرسة ومردة ومصانة ومرانة ومن بني يلول مسيقة ورتبوة وهشبة وهيارة ووالفة . ومن مغارة ملتيلة وبنو حباسة (١) وكان منهم النسابة المشهورماني بن مصدور بن مريس بن نقوط هذا هو المعروف في كتبهم . وكانت مواطن كومية بالمغرب الأوسط لسيف البحر من ناحية أرشكول وتلمسان . وكان لهم كثرة موفورة وشوكة مرهوية . وصاروا من أعظم قبائل الموحدين لما ظاهروا المصامدة على أمر المهدي وكلمة توحيديه . ورثا كانوا رهط عبد المؤمن صاحبه وخليفته ، فإنه كان من بني عابد أحد بيوتاتهم ، وهم عبد المؤمن بن علي بن مخلوف بن يعلي بن مروان بن نصر بن علي بن عامر بن الأمير بن موسى بن عبد الله بن يحيى بن وريغ بن صطفور هكذا نسبة مؤرخو دولة الموحدين إلى صطفور . ثم يقولون صطفور بن نفور ابن مطاط بن هودج بن قيس عيلان بن مضر . ويذكر بعضهم أن في خط أبي عبد الواحد المخلوع ابن يوسف بن عبد المؤمن فأما انتسابهم في قيس عيلان فقد ذكرنا أنه غير صحيح . وفي أسماء هذا العمود من نسب عبد المؤمن ما يدل على أنه مصنوع ، إذ هذه الأسماء ليست من أسماء البربر وإنما هي كما تراه كلها عربية والقوم كانوا من البرابرة معروفون بينهم ، وانتساب صطفور إلى مطاط تخليط أيضاً فإنهما أخوان عند نسابة البربر أجمع ، وعبد المؤمن بلا شك منهم ، والله أعلم بما سوى ذلك .

وكان عبد المؤمن هذا من بيوتاتهم وأشرافهم وموطنهم بتاكرارت ، وهو حصن في الجبل المطل على هتين من ناحية الشرق . ولما نجح عبد المؤمن منهم وثب وارتحل في طلب العلم فترل بتلمسان ، وأخذ عن مشيختها مثل ابن صاحب الصلاة وعبد السلام البرنسي (٢) وكان فقيهاً صالحاً ، وهو ضجيع الشيخ أبي مدين في تربته . ولما هلك عبد السلام هذا ، ولم يحذق تلميذه بعد في فنونه وكان شيخ عصره في الفقه والكلام . تعطش التلميذ بعده إلى القراءة ، وبلغهم خبر الفقيه محمد بن تومرت المهدي ، ووصل إلى بجاية ، وكان يعرف إذ ذاك بالفقيه السوسي ونسبته إلى السوس .

(١) وفي نسخة أخرى : فن ندرومه نفوطة وحرسة وفردة وهفافة وفراثة ، ومن بني يلول : مسيقة ووثبوة وهيشة وهيارة ووالفة . ومن صغارة ماتيلة وبنو حباسة .

(٢) وفي نسخة أخرى : التونسي .

ولم يكن لقب المهدي وضع عليه بعده .

وكان في ارتحاله من المشرق إلى المغرب قد أخذ نفسه مع تغيير المنكر الذي شأنه وطريقته نشر العلم وتبين الفتاوى وتدریس الفقه والكلام . وكان له في طريقته الأشعرية إمامة وقدم راسخة . وهو الذي أدخلها إلى المغرب كما ذكرناه ، وتشوق طلبه العلم بتلمسان إلى الأخذ عنه وتفاوضوا في ذلك ، وندب بعضهم بعضاً إلى الرحلة إليه لاستجلابه ، وأن يكون له السبق باتحاف القطر بعلمه ، فانتدب لها عبد المؤمن بن عليّ مكانه من صغر السن بنشاطه للسفر لبدأوته ، فارتحل إلى بجاية للقاءه وترغيبه في نزوله تلمسان فلقبه بملالة ، وقد استحسنت بينه وبين العزيز النفرة وبنو ورياكل متعصبون على إجارته منهم ، ومنعه من إذايته والوصول إليه . فألقى إليه عبد المؤمن ما عنده من الترغيب ، وأدّى إليه رسالة طلبة العلم بتلمسان فوعاها ، وشأنه غير شأنهم .

وعكف عبد المؤمن على التعليم والأخذ عنه في ظعنه ومقامه . وارتحل إلى المغرب في صحابته ، وصدق في العلم وأثره الإمام بمزيد الخصوصية والقرب ، بما خصّه الله به من الفهم والوعي للتعليم ، حتى كانه خالصة لإمام وكتر صحابته . وكان يؤمله لخلافته لما ظهر عليه من الشواهد المدوّنة بذلك . ولما اجتازوا في طريقهم إلى المغرب بالثعالبية من موطن العرب الذين ذكرناهم قبل في نواحي المدينة ، قربوا إليه حماراً فارهاً يتخذ له عطية لمركوبه ، فكان يؤثر به عبد المؤمن ويقول لأصحابه : إركبوه الحماريركبكم الخيول المسومة . ولما بويج له بهُرْغَة سنة خمس عشرة وخمسمائة ، واتفقت على دعوته كلمة المصامدة وحاربوا لمتونة نازلوا مراکش .

وكانت بينهم في بعض أيام منازلها حرب شديدة هلك فيها من الموحّدين الألف ، فقيل للإمام إن الموحّدين قد هلكوا . فقال لهم : ما فعل عبد المؤمن ؟ قالوا هو على جواده الأدهم قد أحسن البلاء . فقال ما بقي عبد المؤمن فلم يهلك أحد . ولما احتضر الإمام سنة إثنيتين وعشرين [وخمسمائة] عهد بخلافته في أمره لعبد المؤمن ، واستراب من العصبية بين المصامدة فكم موت المهدي وأرجأ أمره حتى صرح الشيخ أبو حفص أمير هِنْتَانَة وكبير المصامدة لمصاهرته . وأمضى عهد الإمام فيه فقام بالأمر واستبد بشياخة الموحّدين وخلافة المسلمين . ونهض سنة سبع وثلاثين وخمسمائة إلى فتح المغرب فدانت له غمارة . ثم ارتحل منها إلى الريف ثم إلى بطوية ، ثم إلى

مطالة^(١) ثم إلى بني يزناسين . ثم إلى مديونة ثم إلى كومية وجيرانهم ولهاصة ، وكانوا يلوّنهم في الكثرة فاشتدّ عضده بقومه ، ودخلوا في أمره وشايعوه على تمكين سلطانه بين الموحّدين وخلافته . ولما رجع إلى المغرب وافتتح أمصاره واستولى على مراکش استدعى قومه للرحلة إليها والعسكرة عليه بحج جمهورهم إلى المغرب واستوطن مراکش لحمل سرير الخلافة والقيام بأمر الدعوة والذبّ عن ثغورهم والمدافعة ، فاعتضد بهم عبد المؤمن وبنوه سائر الدولة ، وكانوا بمكانتهم فأنحه الكتاب وتداركه^(٢) الجماعة . وتقدّموا في الفتوح والعساكر وأكلتهم الأقطار في تجهيز الكتاب تدويخ المالك ، فانقضوا ، وبقي بمواطنهم الأولى بقايا منهم : بنو عابدهم في عداد القبائل الغارقة قد انقلب زمانهم فأهلهم^(٣) فحملوا المغرم ، وألقوا نهوضهم بالتكاليف . ونظموا مع جيرانهم ولهاصة في سوم الخسف والذلّ واقتضاء الخراج بالنكال والعذاب ، والله مبدّل الأمر ومالك الملك سبحانه .

* (الخبر عن زواوة وزواغة من بطون ضرسة
من البرابر البتر والالمام ببعض أحوالهم) *

هؤلاء البطون من بطون البرابرة البتر ، من ولد سمكان بن يحيى بن ضري بن زحيك ابن مادغيس الأبتري . وأقرب ما يليهم من البرابر زناة لأن أباهم أجانا هو أخو سمكان ابن أبيه فلذلك كانوا ذوي قرى لهم .

* (زواوة) * فأما زواوة فهم من بطونهم ، وقد يقال إن زواوة من قبائل كتامة ، ذكر ذلك ابن حزم ، ونسابة البربر إنما يعدونهم من ولد سمكان كما قلناه ، والصحيح عندي ما ذكره ابن حزم . ويشهد له الموطن ونحلة الشيع مع كتامة لعبدالله . وعدّ نسابة البربر ولهم بطون كثيرة : بنو مجسطة وبنو مليكش وبنو كوفي ومشداله وبنو زريقف وبنو كوزيت وكرسفينة ووزلحة وخوجة وزكلاوه وبنو مرانه ، ويقال إن بني مليكش من صنهاجة والله أعلم .

(١) وفي نسخة أخرى : بطالسة .

(٢) وفي نسخة أخرى : فذلكة .

(٣) وفي نسخة أخرى : قد أنقلت زناة كاهلهم فحملوا المغرم .

ومن قبائلهم المشهور لهذا العهد بنو بجرو وبنو ما بكلات وبنو مترون وبنو ماني وبنو بوعدان وبنو تورغ^(١) ، وبنو بو يوسف ، وبنو عبسي ، وبنو بو شعيب ، وبنو صدقة ، وبنو غبرين ، وبنو كشطولة . ومواطن زواوة بنواحي بجاية ما بين مواطن كتامة وصنهاجة أوطنوا عنها جبلاً شاهقة متوغرة تندعر منها الأبصار ويضلّ في غمرها السالك مثل بني غبرين بجبل زيري ، وفيه شعراء من شجر الزان يشهد بها لهذا العهد . ومثل بني فر لوسن وبنو سرا^(٢) ، وجبلهم ما بين بجاية وتدلس وهو أعظم معاقلمهم وأمنع حصونهم ، فلهم به الاعتزاز على الدول والخيار عليها في إعطاء المغرم ، مع أن كلهم لهذا العهد قد امتنع لساهمه واعتز على السلطان في أبناء طاعته وقانون مزاجه .

وكانت لهم في دولة صنهاجة مقامات مذكورة في السلم والحرب بما كانوا أولياء لكتامة ، وظهر أولهم على أمرهم من أول الدولة ، وقتل بادس بن المنصور في إحدى وقائعه بهم ، وشيخهم زيري بن أجانا لآتهامه أباه في أمر حمّاد . ثم واختط بنو حمّاد بعد ذلك بجاية وتمرسوا بهم ، فانقادوا واذعنوا لهم إلى آخر الدولة ، واتصل أذعانهم إلى هذا العهد إلا تمريضاً يحملهم عليه الموثقون بمنعة جبالهم . وكانت رئاسة بني يرائن منهم في بني عبد الصمد من بيوتاتهم وكاتب عبد ثعلب السلطان أبو الحسن على المغرب الأوسط شيخة عليهم من بني عبد الصمد هؤلاء إسمها شمسي ، وكان لها عشرة من الولد فاستفحل شأنها بهم وملكت عليهم أمرهم .

ولما تقبّض السلطان أبو الحسن على ابنه يعقوب المكنى بأبي عبد الرحمن عندما قر من معسكره بمتيجة سنة ثمان أو سبع وثلاثين وسرح في أثره الخيالة فرجعوه واعتقله . ثم قتله من بعد ذلك حسبما يذكر في أخبارهم . لحق حينئذ بني يرائن هؤلاء خازن من مطبخه فوّه عليهم بإسمه وشبهه بتمثاله ودعا إلى الخروج على ابنه بزعمه فشمّرت شمسي هذه عزائمها في إجازته وحملت قومها على طاعته . وسرّب السلطان أبو الحسن أمواله في قومها وهما على السلامة فأبته . ثم نمي إليها الخبر بمكره وتمويهه فنبذت إليه عهده ، وخرج عنها إلى بلاد العرب كما نذكر بعض ذلك في أخبارهم .

(١) وفي نسخة أخرى : بنو بجرو وبنو مانكلات وبنو يترون وبنو ماني وبنو بوغروان وبنو يتورغ .

(٢) وفي نسخة أخرى : فراسن وبنو يرائن .

وقدمت على السلطان أبي الحسن في وفد من قومها وبعض بنينا فاستبغ السلطان من تكريمها ، وأحسن صلتها وأجاز الوفد ورجعت بهم إلى موطنها ، ولم ترل الرياسة في هذا البيت .

* (زواغة) *

وأما زواغة فلم يتأد إلينا من أخبارهم وتصاريف أحوالهم ما نعمل فيه الأقلام . ولهم ثلاثة بطون وهي : دمّر بن زواغ وبنو واطيل بن زحيك بن زواغ وبنو ماخر بن تيقون من زواغة . ومن دمّر بنو سمكان وهم أوزاع في القبائل . ومنهم بنو احوي طرابلس مفترقون في برارها ولهم هنالك الجبل المعروف بدمّر . وفي جهات قسنطينة أيضاً رهط من زواغة ، وكذلك بجبال شلف بنو واطيل منهم وبنو احوي فاس آخرون . والله الخلق والأمر .

الخبر عن مكناسة وسائر بطون بني ورسطف وما كان لمكناسة من الدول بالمغرب وأولية ذلك وتصاريفه

كان لورصطف بن يحيى ، وهو أخو أجانا بن يحيى وسمكان بن يحيى ثلاثة من البطون ، وهم : مكناسة وورتناجة وأوكتة . ويقال مكنة وبنو ورتناجة أربعة بطون سدّرجة ومكسة وبطالسة وكرنيطة . وزاد سابق وأصحابه في بطونهم هُنَاطة وفولالة ، وكذلك عدّوا في بطون مكنة : بني درطين وبنو فولالين وبنو يزبن وبنو جرين وبنو بوعال^(١) . ولمكناسة عندهم أيضاً بطون كثيرة منها : صولات وبوحاب وبنو ورفلاس وبنو وردنوس وقيصارة ونبعة وورقطنة^(٢) . وبطون ورسطف كلهم مندرجون في بطون مكناسة ، وكانت مواطنهم على وادي ملوية من لدن أعلاه سجلّماسة إلى مصبّه في البحر ، وما بين ذلك من نواحي تازا وتسول . وكانت

(١) وفي نسخة أخرى : بني يصلتن وبنو تولالين وبنو ترين وبنو جرتن وبنو فوغال .

(٢) وفي نسخة أخرى : صولات وبنو حوات وبنو ورفلاس وبنو وريدوس وقيصارة وورنيقة ووريفلته .

رياستهم جميعاً في بني ابايرون^(١) واسمه مجدول بن تاقريس بن فراديس بن ونيف بن مكناس . وأجاز منهم إلى العدو عضد الفتح أم . وكانت لهم بالأندلس رياسة وكثرة ، وخرج منهم على عبد الرحمن الداخل شعيا بن عبد الواحد سنة إحدى وخمسين واعتصم بشتيرية ودعا لنفسه منتسباً إلى الحسن بن علي . وتسمى عبد الله ابن محمد وتلقب بالفاطمي ، وكانت بينه وبين عبد الرحمن حروب إلى أن غلبه ومما أثر ضلالته . وكان من رجالهم لعهد دولة الشيعة مصاله بن حبّوس بن منازل إتصل بعبيدالله الشيعي ، وكان من أعظم قواده وأوليائه ، وولاه تاهرت وافتتح له المغرب وفاس وسجلماسة .

ولما هلك أقام أخاه يصلتين بن حبّوس مقامه في ولاية تاهرت والمغرب . ثم هلك وأقام ابنه حميداً مقامه فانحرف عن الشيعة ، ودعا لعبد الرحمن الناصر . واجتمع مع بني خزر أمراء جراوة على ولاية المروانية . ثم أجاز إلى الأندلس وولي الولايات أيام الناصر وابنه الحكم ، وولي في بعضها تلمسان بدعوتهم . ثم هلك وأقام ابنه لرصل^(٢) بن حميد وأخوه بباطن بن يصلتين وعلى ابن عمه من ماله في ظل الدولة الأموية إلى أن أجاز المظفر بن أبي عامر إلى المغرب فولّي يصل بن حميد سجلماسة كما نذكره . ثم أن رياسة مكناسة بالعدوة انقسمت في بني أبي نزول ، وانقسمت مسايل^(٣) مكناسة بانقسامها . وصارت رياسة مكناسة في مواطن سجلماسة وما إليها من بني واسول بن مضلان بن أبي نزول ، ورياسة مكناسة بجهات تازا وتوسول وملوية ومليلة لبني أبي العافية بن أبي نائل بن أبي الضحّاك بن أبي نزول . ولكل واحد من هذين الفريقين في الإسلام دولة وسلطان صاروا به في عداد الملوك كما نذكره .

* (الخبر عن دولة بني واسول ملوك سجلماسة وأعمالها من مكناسة) *

كان أهل مواطن سجلماسة من مكناسة يدينون لأول الإسلام بدين الصُفْرِيّة من

(١) وفي نسخة أخرى : ابي يزول .

(٢) وفي نسخة أخرى : نصل وفي نسخة التونسية يصل وفي نسخة الباريسية فضل .

(٣) وفي نسخة أخرى : قبائل .

الخوارج لفتوه عن أمتهم ورؤوسهم من العرب لما لحقوا من المغرب وأسروا على الامتناع وماجت أقطار المغرب لفتنة ميسرة . فلما اجتمع على هذا المذهب زهاء أربعين من رجالاتهم نقضوا طاعة الخلفاء وولّوا عليهم عيسى بن يزيد الأسود من موالي العرب ورؤوس الخوارج . واختطوا مدينة سجلماسة لأربعين ومائة من الهجرة . ودخل سائر مكناسة من أهل تلك الناحية في دينهم . ثم سخطوا أميرهم عيسى ونقموا عليه كثيراً من أحواله فشدّوه كثافاً ووضعوه على قنّة جبل إلى أن هلك سنة خمس وخمسين ومائة واجتمعوا بعده على كبيرهم أبي القاسم سمكوبن واسول بن مصلان^(١) بن أبي نزول . كان أبوه سمقو^(٢) من حملة العلم ، ارتحل إلى المدينة فأدرك التابعين وأخذ عن عكرمة مولى ابن عباس ، ذكره عريب بن حميد في تاريخه ، وكان صاحب ماشية وهو الذي بايع لعيسى بن يزيد وحمل قومه على طاعته فبايعوه من بعده .

وقاموا بأمره إلى أن هلك سنة سبع وستين ومائة لمنتهى عشر سنين^(٣) من ولايته . وكان أباضياً صُفْريّاً . وخطب في عمله للمنصور والمهدي من بني العباس . ولما هلك ولّوا عليهم ابنه إلياس ، وكان يدعى بالوزير . ثم انتقضوا عليه سنة أربع وتسعين ومائة فخلعوه وولّوا مكانه أخاه إليسع بن أبي القاسم وكنيته أبو منصور ، فلم يزل أميراً عليهم ، وبنى سور سجلماسة لأربع وثلاثين سنة من ولايته . وكان أباضياً صُفْريّاً . وعلى عهده استفحل ملكهم بسجلماسة . وهو الذي أتمّ بناءها وتشيدتها ، واختطّ بها المصانع والقصور ، وانتقل إليها آخر المائة الثانية ، ودوّخ بلاد الصحراء وأخذ الخمس من معادن درعة ، وأصهر لعبد الرحمن بن رستم صاحب تاهرت بابنه مِدْرَار في إبنته أروى فأنكحه إياها .

ولما هلك سنة ثمان ومائتين وُلِّيَ بعده ابنه مِدْرَار ولقبه المتصر ، وطال أمر ولايته . وكان له ولدان إسم كل واحد منهما ميمون ، أحدهما لأروى بنت عبد الرحمن بن رستم ، وقيل إن إسمه أيضاً عبد الرحمن . والآخر لبغي^(٤) وتنازع في الاستبداد على

(١) وفي النسخة الباريسية : مصلات بن أبي يزول .

(٢) وفي النسخة الباريسية : ابو سمقو وفي نسخة أخرى أبو سمكو .

(٣) وفي النسخة التونسية : لائنتي عشرة سنة من ولايته .

(٤) وفي نسخة ثانية : لتقي .

أبيه ، ودامت الحرب بينهما ثلاث سنين . وكانت لأبيها مدرار صاغية إلى ابن أروى
فال معه حتى غلب أخاه فأخذه وأخرجه عن سجلماسة . ولم يلبث أن خلع أباه
واستبد بأمره ، ثم ساءت سيرته في قومه ومدينته ، فخلعوه وضار إلى درعة وأعادوا
مدراراً إلى أمره . ثم حدث نفسه بإعادة ابنه ميمون ابن الرستمية إلى إمارته بصاغية
إليه فخلعوه ورجعوا ابنه ميموناً بن التقي ، وكان يعرف بالأمير .

ومات مدرار إثر ذلك سنة ثلاث وخمسين ومائتين وخمسة وأربعين من ملكه ، وأقام
إبنه ميمون في استبداده إلى أن هلك سنة ثلاث وستين ومائتين وولي ابنه محمد ،
وكان أباضياً وتوفي سنة سبعين ومائتين فولي إليسع بن المنتصر ، وقام بأمره ولحق
عبيدالله الشيعي وإبنه وأبو القاسم بسلمجاسة لعهد . وأوعد المعتضد إليه في شأنها ،
وكان على طاعته ، فاستراب بها وحبسها إلى أن غلب الشيعي بني الأغلب ، وملك
رقادة ، فرحف إليه لاستخراج عبيدالله وإبنه من محبسه ، وخرج إليه إليسع في قومه
مكناسة فهزمه أبو عبدالله الشيعي ، واقتحم عليه سجلماسة وقتله سنة ست وتسعين
ومائتين واستخرج عبيدالله وإبنه من محبسها وباع لهما . وولي عبيدالله المهدي على
سجلماسة إبراهيم بن غالب المراسي^(١) من رجالات كتامة ، وانصرف إلى أفريقية .

ثم انتقض أمراء سجلماسة على وإبهم إبراهيم فقتلوه ومن كان معه من كتامة سنة ثمان
وتسعين ومائتين وبايعوا الفتح بن ميمون الأمير ابن مدرار ولقبه واسول ، وميمون ليس
هو ابن التقي^(٢) الذي تقدم ذكره وكان أباضياً . وهلك قريباً من ولايته لرأس المائة
الثالثة ، فولي أخوه أحمد واستقام أمره إلى أن زحف مُصَالَة بن حبّوس في جموع
كُتامة ومكناسة إلى المغرب سنة تسع وثلثمائة ، فدوخ المغرب وأخذهم بدعوة صاحبه
عبيدالله المهدي . وافتتح سجلماسة وتقبض على صاحبها أحمد بن ميمون بن مدرار
وولي عليها ابن عمّه المعتز بن محمد بن ساور^(٣) بن مدرار ، فلم يلبث أن استبد
وبلغها المعتز ، وهلك سنة إحدى وعشرين وثلثمائة قبيل ملك المهدي ، وولي من بعده
إبنه أبو المنتصر محمد بن المعتز فكث عشرأ .

ثم هلك وولي من بعده إبنه المنتصر سمكوشهرين ، وكانت جدته تدبر أمره لصغره .

(١) وفي نسخة ثانية : المزاني .

(٢) وفي النسخة التونسية : وميمون أبوه ، هو ابن التقي .

(٣) وفي نسخة أخرى : بساور .

ثم ثار عليه ابن عمّه محمد بن الفتح بن ميمون الأمير وتعلّب عليه ، وشغب عليه^(١) بنو عبيدالله لفتنة ابن أبي العافية وتاهرت ، ثم نقلته إلى أبي يزيد بعدهما فدعا محمد ابن الفتح لنفسه مموهاً بالدعوة لبني العباس . وأخذ بمذاهب أهل السنة ورفض الخارجية ، ولقب الشاكر بالله ، واتخذ السكة باسمه ولقبه . وكانت تسمى الدراهم الشاكرية . كذا ذكره ابن حزم وقال فيه : وكان في غاية العدل حتى إذا فرغ له بنو عبيد وحمى الفتنة^(٢) زحف جوهر الكاتب أيام المعز لدين الله في جموع كتامة وصنهاجة وأولياهم إلى المغرب سنة سبع وأربعين وثلاثمائة فغلب على سجلماسة وملكها . وفرّ محمد بن الفتح إلى حصن تاسكرات على أميال من سجلماسة وأقام به . ثم دخل سجلماسة متنكراً فعرفه رجل من مضفرة وأنذره ، فتقبّض عليه جوهر ، وقاده أسيراً إلى القيروان مع أحمد بن بكر صاحب فاس كما نذكره ، وقفل إلى القيروان ، فلما انتقض المغرب على الشيعة ، وفشت بدعة الأمية^(٣) وأخذ زناة بطاعة الحكم المتصر ، ثار بسجلماسة قائم من ولد الشاكر وباهي^(٤) المتصر بالله . ثم وثب عليه أخوه أبو محمد سنة اثنتين وخمسين وثلاثمائة فقتله ، وقام بالأمر مكانه . وتلقب المعتر بالله .

وأقام على ذلك مدة وأمر مكناسة يومئذ قد تداعى إلى الانحلال ، وأمر زنانة قد استفحل بالمغرب عليهم إلى أن زحف حرزون^(٥) بن فلفول من ملوك مغراوة إلى سجلماسة سنة ست وستين وثلاثمائة وأبرز إليه أبو محمد المعتر فهزمه حرزون وقتله ، واستولى على بلده وذخيرته ، وبعث برأسه إلى قرطبة مع كتاب الفتح . وكان ذلك لأول حجابة المنصور بن أبي عامر ، فنسب إليه واحتسب له لحداً بقبة^(٦) ، وعقد لحرزون على سجلماسة ، فأقام دعوة هشام بأبحاثها فكانت أول دعوة أقيمت لهم بالأمصاري في المغرب الأقصى ، وانقرض أمر بني مدرار ومكناسة من المغرب أجمع

(١) وفي النسخة التونسية : وشغل عنه بنو عبيدالله بفتنة ابن أبي العافية .

(٢) وفي النسخة التونسية : حتى إذا فرغ له بنو عبيد من الفتن .

(٣) وفي النسخة التونسية : وفشت دعوة الأموية — وهذا أصح — .

(٤) وفي النسخة التونسية : باهي وتلقب بالمتصر بالله .

(٥) وفي نسخة ثانية : خرزون .

(٦) وفي نسخة ثانية : وأحتسب له جداً ويمن نقيبة .

وأدال منهم بمغراوة وبني يفرن حسبا يأتي ذكرهم في دولتهم ، والأمر لله وحده وله
البقاء سبحانه وتعالى .

أبو عمر المعتز
أخوه جوهر

أحمد
أخوه مصاله

بن أبي المتصمر محمد بن المعتز محمد بن ساور

قتله عبدالله المهدي

الباس

بن تافريس بن فراديس بن ونيف بن مكناس

* (الخبر عن دولة بني أبي العافية ملوك تسول من
مكناسة وأولية أمرهم وتصاريف أحوالهم) *

كان مكناسة الطواعن من أهل مواطن ملوية وكرسيف ومليلة وما إليها من التلول بنواحي تازا وتسول والكل يرجعون في رياستهم إلى بني أبي باسل بن أبي الضحّاك ابن أبي نزول وهم الذين اختطوا بلد كرسيف ورباط تازا ، ولم يزالوا على ذلك من أول الفتح . وكانت رياستهم في المائة الثالثة لمصالة بن حبّوس وموسى بن أبي العافية ابن أبي باسل ، واستفحل أمرهم في أيامه وعظم سلطانهم وتعلّبوا على قبائل البربر بأنحاء تازا إلى الكأني ، وكانت بينهم وبين الأدارسة ملوك المغرب لذلك العهد فتن وحروب . وكانوا يقتلونهم على كثير من ضواحيها لما كان نزل بدولتهم من الهرم . ولمّا استولى عبيد الله على المغرب واستفحل أمره كانوا من أعظم أوليائه وشيعه ، وكان مصالة بن حبّوس من أكبر قواده لانحياشه إليه ، وولاه على مدينة تاهرت والمغرب الأوسط .

ولما زحف مصالة إلى المغرب الأقصى سنة خمس وثلاثمائة ، واستولى على فاس وعلى سجلماسة وفرغ من شأن المغرب واستتزل يحيى بن إدريس من إمارته بفاس إلى طاعة عبيدالله وأبقاه أميراً على فاس ، عقد حينئذ لابن عمه موسى بن أبي العافية أمير مكناسة على سائر ضواحي المغرب وأمصاره مضافة إلى عمله من قبل تسول وتازا وكرسيف وقفل مصالة إلى القيروان . وقام موسى بن أبي العافية بأمر المغرب ، وناقضه يحيى بن إدريس صاحب فاس لما يظعن له من المظاهرة عليه .

فلما غاود مصالة غرق المغرب سنة تسع وثلاثمائة أنزل ابن أبي العافية يحيى بن إدريس ، فقبّض عليه واستصفاه وطرده عن عمله فلحق ببني عمه بالبصرة والريف . وولّى مصالة على فاس ربحان الكُتّامي وقفل إلى القيروان فهلك ، وعظم ملك ابن أبي العافية بالمغرب . ثم ثار بفاس سنة ثلاث عشرة وثلاثمائة الحسن بن محمد بن القاسم بن إدريس ، وكان مقداماً شجاعاً ويلقّب بالحجام لظعنه في المحاجم دخل فاس على حين غفلة من أهلها ، وقتل ربحان واليها ، واجتمع الناس على بيعته . ثم

خرج لقتاله ابن أبي العافية فتراحموا بفحص أداز ماديين تازا وفاس ، ويعرف لهذا العهد بوادي المطاحن ، واشتدَّت الحرب بينهم ، وهلك منهال بن موسى بن أبي العافية في الفتن بمكناسة .

ثم كانت العاقبة لهم وانفضَّ عسكر الحسن ورجع مفلولاً إلى فاس ، فغدر به عامله على عدوة القرويين حامد بن حمدان الهمداني واستمكن من عاقله ، واستحثَّ ابن أبي العافية للقدوم وأمكته من البلد ، وزحف إلى عدوة الأندلس فللكها وتغلَّ عاملها عبدالله بن ثعلبة^(١) بن محارب بن محمود ، وولَّى مكانه أخاه محمداً وطالب حامداً بصاحبه الحسن فدرس إليه حامد بالفرار تجافياً عن دعاء أهل البيت ، وتغلَّى الحسن من السور فسقط وانكسر ساقه ومات مستخفياً بعدوة الأندلس لثلاث ليالٍ منها . وحذَّر حامد من سطوة أبي العافية فلحق بالمهدية واستولى ابن أبي العافية على فاس والمغرب أجمع ، وأجلى الأدارسة عنهم وألجأهم إلى حصنهم بقلعة حجر النسر مما يلي البصرة ، وحاصروهم بها مراراً . ثم جمر عليهم العساكر ، وخلف فيهم قائده أبا الفتح فحاصروهم ونهض إلى تلمسان سنة تسع عشرة وثلثمائة بعد أن استخلف على المغرب الأقصى ابنه مدين . وأنزله بعدوة القرويين ، واستعمل على عدوة الأندلس طوال بن أبي يزيد ، وعزل به محمد بن ثعلبة . وزحف إلى تلمسان فللكها وغلب عليها صاحب الحسن بن أبي العيش بن عسى بن إدريس بن محمد بن سليمان من عقب سليمان بن عبدالله أخي إدريس الأكبر الداخل إلى المغرب بعده ، فغلب موسى ابن أبي العافية الحسن على تلمسان وأزعجه عنها إلى مليلة من جزائر ملوية ورجع إلى فاس . وقد كان الخليفة الناصر لما فشت دعوته بالمغرب خاطبه بالمقاربة والوعد ، فسارع إلى إجابته ونقض طاعة الشيعة ، وخطب للناصر على منابر عمله ، فسرح إليه عبدالله المهدي قائده ابن أخي مصالة ، وهو حميد بن يصلت^(٢) المكناسي قائد تاهرت ، فزحف في العساكر إلى حرمة سنة إحدى وعشرين وثلثمائة ولقيه موسى بن أبي العافية بفحص مسون فتراحموا أياماً ، ثم لقيه حميد فهزمه ولحق ابن أبي العافية بتسول فامتنع بها ، وأفرج قائده أبو الفتح عن حصن الأدارسة فاتبعوه وهزموه ونهبوا معسكره .

(١) وفي النسخة التونسية : ثعبة ولعلها ثعلبة وه محرقة في النسختين .

(٢) وفي نسخة أخرى : يصلتن .

ثم نهض حميد إلى فاس ففرّ عنها أعزل بن موسى إلى إبنه ، واستعمل عليها حامد بن حمدان كان في جملته وقفل حميد إلى أفريقية وقد دَوَّخ المغرب . ثم انتفض أهل المغرب على الشيعة بعد مهلك عبيد الله ، وثار أحمد بن بكر بن عبد الرحمن بن سهل الجذامي على حامد بن حمدان فقتله ، وبعث برأسه إلى ابن أبي العافية فأرسله إلى الناصر بقرطبة واستولى على المغرب . وزحف ميسور الخصي قائد أبي القاسم الشيعي إلى المغرب سنة ثلاث وعشرين وثلاثمائة وخام ابن أبي العافية عن لقائه ، واعتصم بحصن الكأي ، ونهض ميسور إلى فاس فحاصرها واستنزل أحمد بن بكر عاملها . ثم تقبّض عليه وأشخصه إلى المهديّة ، وبدر أهل فاس بغدره فامتنعوا وقدموا على أنفسهم حسن بن قاسم اللواتي ، وحاصره ميسور مدّة حتى رغبوا إلى السلم ، واشترطوا على أنفسهم الطاعة والأتاوة فتقبّل ميسور ورضي ، وأقرّ حسن بن قاسم على ولايته بفاس وانحل إلى حرب ابن أبي العافية فكانت بينهما حروب إلى أن غلبه ميسور فتقبّض على ابنه الغوري وغرّبه إلى المهديّة . وأجلى موسى بن أبي العافية عن أعمال المغرب إلى نواحي ملوية ووطاط وما وراءها من بلاد الصحراء ، وقفل إلى القيروان . ولما مرّ بارشكول خرج إليه صاحبها ملاطفاً له بالتحف ، وهو إدريس بن ابراهيم من ولد سليمان بن عبدالله أخي إدريس الأكبر ، فتقبّض عليه واصطلم نعمته ، وولى مكانه أبا العيش بن عيسى منهم . وأعدّ السير إلى القيروان سنة أربع وعشرين وثلاثمائة ورجع موسى بن أبي العافية من الصحراء إلى أعماله بالمغرب ، فلحقها وولّى على الأندلس أبا يوسف بن محارب الأزدي ، وهو الذي مدّن عدوة الأندلس ، وكانت حصوناً . واحتلّ موسى بن أبي العافية قلعة كوماط ، وخاطب الناصر فبعث إليه مدداً من أسطوله ، وزحف إلى تلمسان ففرّ عنها أبو العيش واعتصم بارشكول فنازله وغلبه عليها سنة خمس وعشرين وثلاثمائة ولحق أبو العيش بنكور ، واعتصم بالقلعة التي بناها هنالك لنفسه .

ثم زحف ابن أبي العافية إلى مدينة نكور فحاصرها مدّة ، ثم تغلّب عليها وقتل صاحب عبد البديع بن صالح ، وخرّب مدينتهم . ثم سرّح ابنه مدين في العساكر ، فحاصر أبا العباس بالقلعة حتى عقد له السلم عليها . واستفحل أمر ابن أبي العافية في المغرب الأقصى واتصل عمله بعمل محمد بن خزر ملك مِغْرَاوَة وصاحب المغرب الأوسط ، وبنوا دعوة الأموية في أعمالها ، وبعث ابنه مدين بأمره في قومه . وعقد له

الناصر على أعمال ابنه بالمغرب واتصلت يده بيده الخير بن محمد كما كان بين آباؤها .
ثم فسد بينها وتراحفا للحرب ، وبعث الناصر قاضيه مقدر^(١) بن سعد لمشاركة
أحوالها وإصلاح ما بينها فتم ذلك كما أرادته ولحق به سنة خمس وثلاثين وثلثمائة أخوه
البوري فأرأ من عسكر المنصور مع أحمد بن بكر الجذامي عامل فاس بعد أن لحقا
بأبي يزيد فسار أحمد بن أبي بكر إلى فاس وأقام بها متكرراً إلى أن وثب بعاملها
حسن بن قاسم اللواتي وتحلّى له عن العمل ، وصار البوري إلى أخيه مدين واقتسم
أعمال ابنه معه ومع ابنه الآخر منقذ ، فكانوا ثلاث الأثافي . وأثار الثوري إلى الناصر
سنة خمس وأربعين وثلثمائة فعقد الناصر لابنه منصور على عمله وكانت وفاته وهو
محاصر لأخيه مدين بفاس ، وأجاز أبناءه أبو العيش ومنصور إلى الناصر فأجزل لها
الكرامة على سنن أبيها .

ثم هلك مدين فعقد الناصر لأخيه أبي منقذ على عمله سنة^(٢) ثم غلب
مغراوة على فاس^(٣) وأعمالها ، واستفحل أمرهم بالمغرب وأزاحوا مكناسة عن ضواحيه
وأعماله ، وساروا إلى مواطنهم وأجاز اسمعيل بن الثوري^(٤) ومحمد بن عبدالله بن مري
إلى الأندلس فترلوا بها إلى أن جازوا مع واضح أيام المنصور كما مرّ عندما نقض زيري
ابن عطية طاغيتهم سنة ست وثمانين وثلثمائة ، فلك واضح المغرب ورجعهم إلى
أعمالهم . وتغلب بلكين بن زيري على المغرب الأوسط وغلب عليه ملوكه بني خزرم
مغراوة فاتصلت يد مكناسة . ولم يزالوا في طاعة بني زيري ومظاهرتهم . وهلك
إسمعيل بن الثوري في حروب حمّاد مع باديس بشلف سنة خمس وأربعمائة ،
وتوراث ملكهم في أعقاب موسى إلى أن ظهرت دولة المرابطين ، وغلب يوسف بن
تاشفين على أعمال المغرب ، فزحف إليهم القاسم بن محمد بن عبد الرحمن بن
ابراهيم بن موسى بن أبي العافية ، فاستدعى أهل فاس وصريخ زناته بعد مهلك
معصرة المغراوي فلقى عساكر المرابطين بوادي صفر^(٥) فهزمهم وزحف إليه يوسف

(١) وفي نسخة ثانية : منذر .

(٢) بياض بالأصل في جميع النسخ ولم نهتد إلى السنة في المراجع التي بين أيدينا .

(٣) وفي النسخة الباريسية قابس .

(٤) وفي نسخة أخرى : اسمعيل بن البوري .

(٥) وفي النسخة التونسية : صغير .

ابن تاشفين من مكانه فحاصر قلعة فازاز فهزم القاسم بن محمد وجموع مكناسه وزناته ودخل فاس عنوة كما ذكرناه في أخباره .

ثم زحف إلى أعمال مكناسة فاقتحم الحصن وقتل القاسم . وفي بعض تواريخ المغرب أن مهلك إبراهيم بن موسى كان سنة خمس وأربعمائة . ووليّ ابنه عبدالله أبو عبد الرحمن ، وهلك سنة ثلاثين وأربعمائة ووليّ ابنه محمد وهلك سنة ست وأربعين وأربعمائة ووليّ ابنه القاسم وهلك سول عند اقتحام لمتونة عليه سنة ثلاث وستين وأربعمائة وانفضّ ملك مكناسة من المغرب بانقراض ملك مغراوة ، والأمر لله وحده . وهي من قبائل مكناسة لهذا العهد بهذه المواطن أفاريق في جبال تازا بعدما شرست ^(١) بهم الدول وأناخت بساحتهم الأمم . وهم موصوفون بوفور الجباية وقوة الشكيمة . ولهم عناء في مظاهرة الدولة وحقوق عند الحشد والعسكرة . وفيهم ميدان من الحماوية ^(٢) ، ومن مكناسة غير هؤلاء أو زاع في القبائل لهذا العهد مفرقون في نواحي أفريقية والمغرب الأوسط . « إن يشأ يذهبكم ويأت بخلق جديد وما ذلك على الله بعزيز » وهذا آخر الكلام في بني ورصطيف ، فلنرجع إلى من بقي علينا من البربر وهم زنّانة والله وليّ العون وبه المستعان .

(١) وفي نسخة أخرى : تمست .

(٢) وفي نسخة أخرى : وفيهم مؤن من الخيالة .

بن موسى بن أبي العافية بن أبي بادل بن أبي الضحاک بن أبي یزول بن ثور بن فرادیس بن نيف بن مکناس



القاسم بن محمد بن عبدالله بن ابراهيم

* (أخبار البرانس من البربر ولنبدأ أولاً بالخبر عن هوارة من شعوبهم وذكر بطونهم وتصاريف أحوالهم وافتراق شعوبهم في عمالات أفريقية والمغرب) *

وهوارة هؤلاء من بطون البرانس باتفاق من نسابة العرب والبربر ولد هوار بن أوريج بن برنس إلا ما يزعم بعضهم أنهم من عرب اليمن . تارة يقولون من عاملة إحدى بطون قضاة وتارة يقولون من ولد المسور بن السكاسك بن وابل (١) بن حمير . وإذا تحروا الصواب ، المسور بن السكاسك بن أشريس بن كندة وينسبونه هكذا : هوار بن أوريج بن جنون بن المثني بن المسور . وعند هؤلاء أن هوارة وصنهاجة ولطة وكرولة وهسكورة يعرف جميعهم بني ينهل (٢) وأن المسور جدّهم جميعاً وأنه وقع إلى البتر (٣) ونزل على بني زحيك بن مادغيس الأبتري . وكانوا أربعة إخوة : لوا وضرا (٤) وأداس ونفوس . وأنهم زوجه أختهم بصكي (٥) العرجاء بنت زحيك فولدت منه المثني أبا هوارة ، وتزوجها بعد المسور بن عافيل (٦) بن زعزاع أبو صنهاجة ولطة وكرولة وهسكورة كما يأتي فيما بعد أنهم إخوة المثني لأمه ، وبها عرف جميعهم .

قالوا : وولد المثني بن المسور خبوز وولد خبوز بن المثني ريف الذي يقال فيه أوريج بن برنس ، ومنه عرفت قبائل هوارة . قالوا : إنما سميت هوارة لأن المسور لما جال البلاد ووقع في المغرب قال : لقد تهورنا هكذا عند بعض نسابة البربر . وعندني والله أعلم أن هذا الخبر مصنوع وأن أثر الصنعة بادٍ عليه . ويعضد ذلك أن المحققين ونسابتهم مثل سابق وأصحابه قالوا : إن بطون أداس بن زحيك دخلت كلها في هوارة من

(١) وفي نسخة أخرى : وائل .

(٢) وفي النسخة التونسية : تيسكي .

(٣) وفي النسخة التونسية : البربر .

(٤) وفي النسخة التونسية : ضريس وهو تيسكي الصحيح .

(٥) وفي نسخة أخرى : تيسكي .

(٦) وفي نسخة أخرى : عاصيل .

أجل أن هوار خلف زحيك على أم أداس ، فربي أداس في حجره وزحيك على ما في الخبر الأول هو جد هوار ، لأن المثني جدّه الأعلى هو ابن بصكي وهي بنت زحيك ، فهو الخامس من زحيك فكيف يخلفه على إمرأته . هذا بعيد . والخبر الثاني أصح عند نسابهم من الأول .

وأما بطون هواره فكثير وأكثرهم بنونه وأوريف اشتهروا نسبة لشهرته وكبر سنه من بينهم فانتسبوا جميعاً إليه . وكان لأوريف أربعة من الولد : هوار وهو أكبرهم ، ومغر وقلدن ومندر^(١) ، ولكل واحد منهم بطون كثيرة وكلهم ينسبون إلى هوار . فن بطون مغر مآوس وزمور وكباد وسواي^(٢) ذكر هذه البطون الأربعة ابن حزم ، وزاد سابق المطاطي وأصحابه ورجين ومنداسة وكركوده ومن بطون قلدن : خصاصه وورصطيف وبيانة^(٣) . وبل ذكر هذه الأربعة ابن حزم وسابق . ومن بطون ملد مليلة وسطط وروفل^(٤) واسيل ومسراتة ذكرها ابن حزم ، وقال : جميعهم بنو لخال بن ملك^(٥) ، وكذا عند سابق . ويقال : إن ورنيفن أيضاً من نهانه^(٦) . ومن بطون هواره بنوكهلان . ويقال : إن مليلة من بطونهم . وعند نسابه البربر من بطونهم غريان وورغة وزكاوة ومسلاتة ومحريس . ويقال إن ورنيفن منهم . ومحريس لهذا العهد يتنسبون إلى ورنيفن وعند سابق وأصحابه أن بنى كهلان ورنجن إحدى بطون مغر ، وأن من بطون بني كهلان بني كسي ورتاكت ولشوه^(٧) وهيوارة . وأما بطون أداس بن زحيك بن مادغيس الأمراء الذين دخلوا في هواره فكثير . فمنهم هراغة وترهوتة وشتانة وأنداوة وهيزونة وأوطيعة وضبرة^(٨) هؤلاء باتفاق من ابن حزم وسابق وأصحابه .

(١) وفي نسخة أخرى : ملد .

(٢) وفي نسخة أخرى : سراي .

(٣) وفي نسخة أخرى : قصانه وورصطيف وبيانة وكذلك في النسخة التونسية .

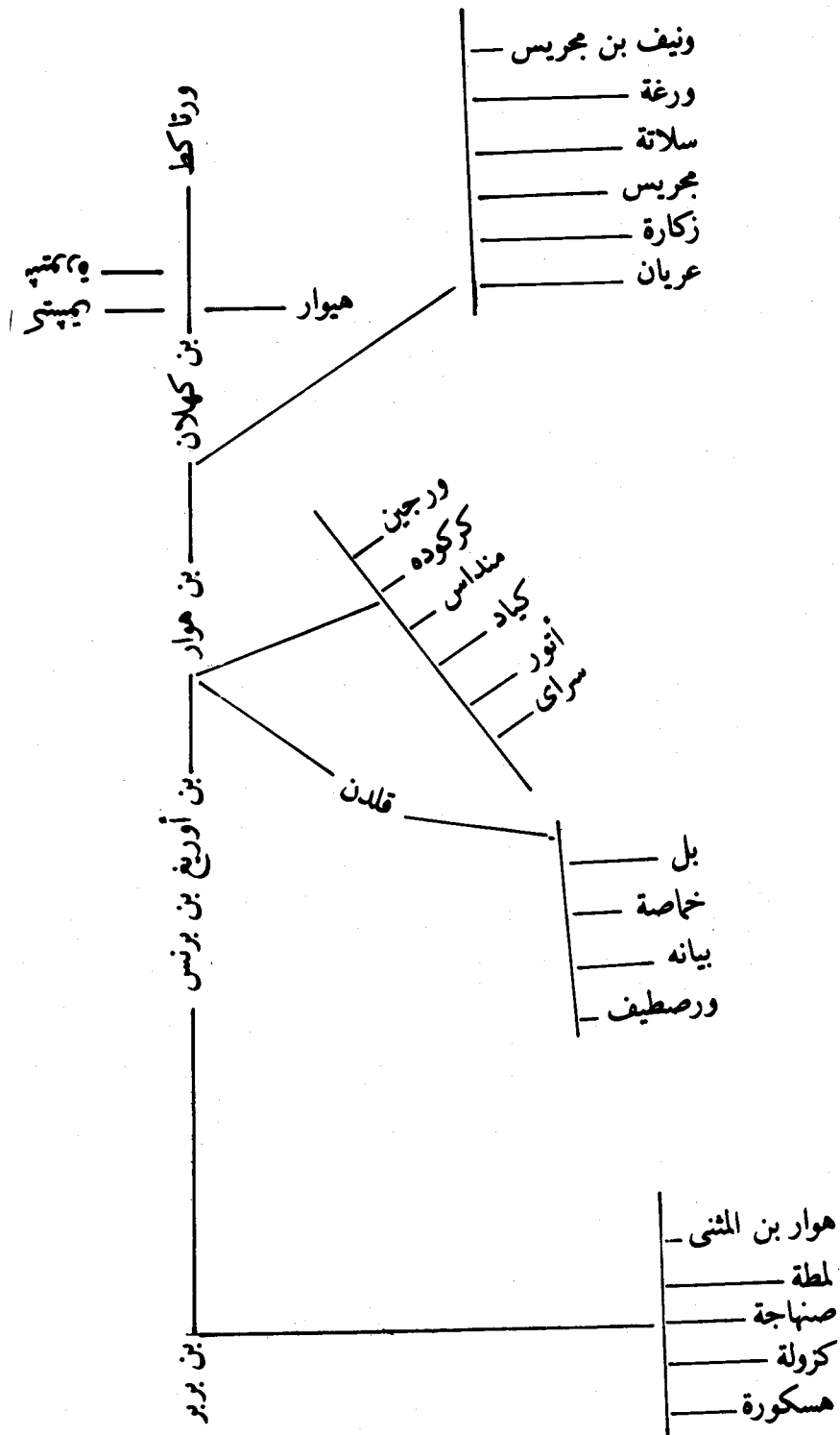
(٤) وفي نسخة أخرى : وورفل .

(٥) وفي نسخة أخرى : لخال بن ملد .

(٦) وفي نسخة أخرى : ويقال : إن ورنيفن أيضاً من لهانة .

(٧) وفي النسخة البازيسية : مشوه وفي التونسية تيسوة وفي نسخة أخرى شوه .

(٨) وفي نسخة أخرى : فمنهم هراغة وترهوتة وشتانة وأنداوة وهيزونة وأوطيعة وضبرة .



وكانت مواطن الجمهور من هَوارة هؤلاء ، ومن دخل في نسبهم من إخوانهم البرانس والصمغ^(١) لأوّل الفتح بنواحي طرابلس وما يليها من برقة كما ذكره المسعودي والبكري . وكانوا ظواغن وآهلين ، ومنهم من قطع الرمل إلى بلاد القفر وجاوزوا لمطة من قبائل الملتّمين فيما يلي بلاد كوكو من السودان تجاه أفريقيا ، ويعرفون بنسبهم هكّارة ، قلبت العجمة واوه كافاً أعجمية تخرج بين الكاف العربية والقاف . وكان لهم في الرّدّة وحروبها آثار ومقامات . ثم كان لهم في الخارجيّة والقيام بها ذكر ، وخصوصاً بالاباضية منها . وخرج على حنظلة منهم عبد الواحد بن يزيد مع عكاشة الفزاريّ فكانت بينهما وبين حنظلة حروب شديدة . ثم هزمها وقتلها وذلك سنة أربع وعشرين ومائة أيام هشام بن عبد الملك . وخرج على يزيد بن حاتم سنة ست وخمسين ومائة يحيى بن فوناس منهم ، واجتمع إليه كثير من قومه وغيرهم .

وزحف إليه قائد طرابلس عبدالله بن السمط الكندي على شاطئ البحر بسواريه من سواحلهم ، فانهزم وقتل عامة هَوارة . وكان منهم مع عبد الرحمن بن حبيب مجاهد ابن مسلم من قواده . ثم أجاز منهم إلى الأندلس مع طارق رجالات مذكورون واستقروا هنالك ، وكان من خلفهم بنو عامر بن وهب أمير رندة أيام لتونة ، وبنو ذي النون الذين ملكوها من أيديهم ، واستضافوا معها طليطلة وبنو رزين أصحاب السهلة . ثم ثارت هَوارة من بعد ذلك على ابراهيم بن الأغلب سنة ست وتسعين ومائة ، وحاصروا طرابلس وافتتحوها فخرّبوها . وتولى كبر ذلك منهم عياض بن وهب ، وسرّح ابراهيم إليهم ابنه أبا العباس فهزمهم وقتلهم وبنى طرابلس .

وجأجأ هَوارة بعبد الوهاب بن رستم من مكان إمارتهم بتاهرت فجاءهم واجتمعوا إليه ومعهم قبائل نفوسة وحاصروا أبا العباس بن الأغلب بطرابلس إلى أن هلك أبوه ابراهيم بالقيروان ، وقد عهد إليه فصالحهم على أن يكون الصحراء لهم . وانصرف عبد الوهاب إلى نفوسة . ثم أصبحوا بعد ذلك وغزوا مع الجيوش صقلية ، وشهد فتحها منهم زواوة بن نعم الحلفاء . ثم كان لهم مع أبي يزيد النكاري وفي حروبه مقامات مذكورة ، اجتمعوا إليه من مواطنهم بجبل أوراس ومرماجنه لما غلب عليه ، وأخذ أهلها بدعوته فاغاشوا إلى ولايته وفعلوا الأفاعيل . وكان من أظهرهم في تلك

(١) وفي النسخة التونسية : البتر .

الفتنة بنوكهلان .

ولما هلك أبو يزيد كما نذكره سطا اسمعيل المنصور بهم وأنحن فيهم ، وانقطع ذكر بني كهلان . ثم جرت الدول عليهم أذيالها وأناخت بكلا كلها ، وأصبحوا في عداد القبائل الغارمة من كل ناحية ، فمنهم لهذا العهد بمصر أوزاع متفرقون أوطنوها أكرة وعبارة وشاوية ، وآخرون موطنون ما بين بركة والاسكندرية يعرفون بالثانية ^(١) ، ويظعنون مع الحرّة ^(٢) من بطون هيث من سُلَيْم بأرض التلول من أفريقية ما بين تبسة إلى مرماجة إلى باجة ، ظواعن صاروا في عداد الناجعة عرب بني سُلَيْم في اللغة والزبي وسكنى الخيام وركوب الخيل ، وكسب الإبل وممارسة الحروب ، وإيلاف الرحلتين في الشتاء والصيف في تلوهم . قد نسوا رطانة البربر واستبدلوا منها بفصاحة العرب ، فلا يكاد يفرق بينهم . فأولهم مما يلي تبسة قبيلة وينفن ^(٣) ورياستهم لهذا العهد في ولد يفرن بن حناش لأولاد سليم بن عبد الواحد بن عسكر بن محمد بن يفرن ، ثم لاوولاد زيتون بن محمد بن يفرن ، ولأولاد دحمان بن فلان بعده . وكانت الرياسة قبلهم لسارية من بطون وينفن ومواطنهم ببسائط مزماحة ^(٤) وتبسة وما إليهما . وبينهم قبيلة أخرى في الجانب الشرقي منهم يعرفون بقيصرون ورياستهم في بيت بني مرمن ^(٥) ما بين ولد زعازع وولد حرّكات ومواطنهم بفحص آبه وما إليها من نواحي الأربس . وتلهم إلى جانب الشرق قبيلة أخرى منهم يعرفون بنصورة ، ورياستهم في بيت الرمامنة لولد سليمان بن جامع منهم . ويراد بهم في رياسة نصرة ^(٦) قبيلة ورهامة ^(٧) ومواطنهم ما بين تبسة إلى حامة إلى جبل الزنجار إلى أطار على ساحل تونس وبسائطها . ويجاورهم متساحلين إلى ضواحي باجة قبيلة أخرى من هواره يعرفون ببني سُلَيْم ، ومعهم بطن من عرب نصر ^(٨) من هذيل بن مدركة بن

(١) وفي نسخة أخرى : الثالثة .

(٢) وفي النسخة التونسية : العزه .

(٣) وفي نسخة أخرى : ونيقش وفي قبائل المغرب : وينفن ص ٣١٦ — ٣١٧ .

(٤) وفي نسخة أخرى : مرماجة وفي مكان آخر مرماجة .

(٥) وفي نسخة أخرى : مؤمن .

(٦) وفي النسخة التونسية : نصوة .

(٧) وفي النسخة التونسية : وزمانة .

(٨) وفي نسخة أخرى : مضر .

إلياس . جاؤا من مواطنهم بالحجاز مع العرب الهلاليين عند دخولهم إلى المغرب ، وأوطنوا بهذه الناحية من أفريقية ، واختلطوا بهوارة وحملوا في عدادهم ..
ومعهم أيضاً بطن آخر من بطون رياح^(١) من هلال يتمون إلى عتبة بن مالك بن رياح صاروا في عدادهم وجروا على مجراهم والظعن والمغرم . ومعهم أيضاً بطن من مرداس بني سليم يعرفون ببني حبيب . ويقولون هو حبيب بن مالك . وهم غارمة مثل سائر هوارة وضواحي أفريقية من هذا العهد معهودة لهؤلاء الطوائع^(٢) ، ومعظمهم من هوارة . وهم أهل بقروشاء وركوب للخيول وللسلطان بأفريقية ، عليهم وظائف من الجباية ، وضعها عليهم دهاقين العمال بديوان الخراج ، قوانين مقررة وتضرب عليهم مع ذلك البعث في غزوات السلطان بعسكر مفروض يحضر بعسكر السلطان متى استنفروا لذلك .

ولرؤسائهم آراء ذلك قاطعات ومكان في الدول بين رجالات البدو ، ويربطون هوارة بمواطنهم الأولى من نواحي طرابلس ، طوائع وآهليين ، توزعتهم العرب من دبان^(٣) فيما توزعوه من الرعايا وغلبوهم على أمرهم منذ ضحا عملهم من ظل الدولة ، فتملكوهم تملك العبيد للجباية منهم والاستكثار منهم في الانتجاع والحرب مثل : ترهونه وورقلة ، الطوائع ومحريس الموطئين بزر نزور من وينفن وهي قرية من قرى طرابلس ، ومن هوارة هؤلاء بآخر عمل طرابلس مما يلي بلد سرت وبرقة قبيلة يعرفون بمسراته لهم كثرة واعتزاز ، ووضائع العرب عليهم قليلة ويعطونها من عزة . وكثيراً ما ينقلون في سبيل التجارة ببلاد مصر والإسكندرية ، وفي بلاد الجريد من أفريقية وبأرض السودان إلى هذا العهد .

(وأعلم) أنّ في قبلة قابس وطرابلس جبلاً متصلاً بعضها ببعض من المغرب إلى المشرق ، فأوطها من جانب الغرب جبل دمر يسكنه أمم من لؤاتة ويتصلون في بسطة إلى فاس^(٤) وصفاقس من جانب الغرب ، وأمم أخرى من نفوسة من جانب الشرق . وفي طوله سبع مراحل ، ويتصل به شرقاً جبل نفوسة تسكنه أمة كبيرة^(٥)

(١) رياح : سبائك الذهب في معرفة قبائل العرب .

(٢) وفي نسخة أخرى : معمورة بهؤلاء الطوائع .

(٣) وفي نسخة أخرى : دباب .

(٤) وفي النسخة التونسية : قابس .

(٥) وفي النسخة التونسية : أمم كثيرة .

من نفوسة ومغراوة وسدراته ، وهو قبلة طرابلس على ثلاث مراحل عنها . وفي طوله سبع مراحل ، ويتصل به من جانب الشرق جبل مسلاتة ، ويعتمره قبائل هَوارة إلى بلد مسراتة وبرقة ، وهو آخر جبال طرابلس . وكانت هذه الجبال من مواطن هَوارة ونفوسة ولوارة . وكانت هنالك مدينة صغيرة بلد نفوسة قبل الفتح . وكانت برقة من مواطن هَوارة هؤلاء ، ومنهم مكان بني خطّاب ملوك زويلة إحدى أمصار برقة ، كانت قاعدة ملكهم حتى عرفت بهم ، فكان يقال زويلة بن خطّاب .

ولما خربت انتقلوا منها إلى قرّان من بلاد الصحراء وأوطنوها ، وكان لهم بها ملك ودولة حتى إذا جاء قراقوش الغزي الناصري مملوك تقي الدين ابن أخي صلاح الدين كما نذكر في مكانه عند ذكر الغوري^(١) بن مسوفة وأخباره ، وافتتح زلة وأوجلة وأفتتح قرّان بعدها ، وتقبّض على عاملها محمد بن خطّاب بن يصلتن بن عبدالله بن صنفل بن خطّاب آخر ملوكهم ، وامتحنه وطالبه بالأموال وبسط عليه العذاب إلى أن هلك ، وانقرض أمر بني خطّاب هؤلاء الهواريين .

(١) وفي نسخة أخرى : الميورقي .

ساروی بن سلیم بن عبد الواحد بن عسکر — بن بصره بن حناس بن وینف بن لہاتہ بن ہوار
ساروی بن سلیم بن عبد الواحد بن عسکر — بن بصره بن حناس بن وینف بن لہاتہ بن ہوار

ساروی بن سلیم بن عبد الواحد بن عسکر — بن بصره بن حناس بن وینف بن لہاتہ بن ہوار

بصره بن وامون

(ومن قبائل) هَوّارة هؤلاء بالمغرب أمم كثيرة في مواطن من أعمال تعرف بهم ، وظواعن شاوية تنتجع لمسرحها في نواحيها ، وقد صاروا عبيداً للمغارم في كل ناحية . وذهب ما كان لهم من الاعتزاز والمنعة أيام الفتوحات بسبب الكثرة ، وصاروا إلى الافتراق في الأودية بسبب القلّة والله مالك الأمور . ومن أشهرهم بالمغرب الأوسط أهل الجبل المطل على البطحاء ، وهو مشهور باسم هَوّارة وفيه من مسراته وغيرهم من بطونهم ، ويعرف رؤسائهم من بني إسحق . وكان الجبل من قبلهم فيما زعموا لبني يلومين ، فلما انقرضوا صار إليه هَوّارة وأوطنوه ، وكانت رياستهم في بني عبد العزيز منهم . ثم ظهر من بني عمّهم رجل اسمه إسحق واستعمله ملوك القلعة ، وصارت رياستهم في عقبه بني إسحق واختطّ كبيرهم محمد بن إسحق القلعة المنسوبة إليهم .

وورث رياسته فيهم أخوه حيّون وصارت في عقبه . واتصلوا بالسلطان أيام ملك بني عبد الواد على المغرب الأوسط ، وانتظموا في شرائعهم ، واستعمل أبو تاشفين من ملوكهم يعقوب بن يوسف بن حيّون قائداً على بني توجين عندما غلبهم على أمرهم ، وفرض المغارم عليهم ، فقام بها أحسن قيام ودوّخ بلادهم ، وأذلّ من عزّهم . وبعد أن غلب بنو مَرّين بني عبد الواد على المغرب الأوسط استعمل السلطان أبو الحسن عبد الرحمن بن يعقوب على قبيلة هؤلاء . ثم استعمل بعده عمّه عبد الرحمن ، ثم ابنه محمد بن عبد الرحمن بن يوسف . ثم تلاشى حال هذا القبيل ونخف ساكن الجبل بما اضطرم بهم ^(١) دولة بني عبد الواد ، وأجحفت بهم في الظلمات . وانقرض بيت بني إسحق ، والأمر على ذلك لهذا العهد ، والله وارث الأرض ومن عليها .

* (الخبر عن ازداجة ومسطاسه وعجيسة من بطون البرانس ووصف أحوالهم) *

أما ازداجة ويعرفون أيضاً وزداجة فن بطون البرانس ، وكثير من نسابة البربر يعدّونهم في بطون زَنّانة . وقد يقال إن ازداجة من زنّانة ووزداجة من هَوّارة ، وأنها بطنان

(١) وفي نسخة أخرى : اضطهدتهم .

مفترقان وكان لهم وفور وكثرة . وكانت مواطنهم بالمغرب الأوسط بناحية وهران ، وكان لهم اعتراز وآثار في الفتن والحروب . ومسطاسة مندرجون معهم فيقال إنهم من عداد بطونهم ، ويقال إنهم إخوة مسطاس أخي وزداج والله أعلم .

وكان من رجالتهم المذكورين شجرة بن عبد الكريم المسطاسي وأبو دليم بن خطّاب . وأجاز أبو دليم إلى الأندلس من ساحل تلمسان ، وكان لبنينه بها ذكر وفي فقهاء قرطبة . وكان من بطون ازداجة بنو مشقق^(١) وكانوا يجاورون وهران ونزل مرس وهران من رجال الدولة الأموية محمد بن أبي عون ومحمد بن عبدون ، فدخلوا بني مسكن وملكوا وهران سبع سنين مقيمين فيها للدعوة الأموية ، فلما ظهرت دعوة الشيعة وملك عبيدالله المهدي تاهرت وولّى عليها دواس بن صولات اللهيصي من كتامة ، وأخذت البرابرة بدعوتهم أوعز دواس بحصار وهران فرجعوا إليها سنة سبع وتسعين وأدخلوا بني مسكن في ذلك فأجابوهم ، وفرّ محمد بن أبي عون فلحق بدواس بن صولات واستيحت وهران وأضرمت ناراً .

ثم جدّد بناءها دواس وأعاد محمد بن أبي عون إلى ولايتها ، فعادت أحسن ما كانت ، وأمراء تلمسان لذلك العهد من الأدارسة بنو أحمد بن محمد بن سليمان ، وسليمان أخو إدريس الأكبر كما ذكرناه . وكانوا يقيمون دعوة الأموية لذلك العهد . ثم ولي على تاهرت أيام أبي القاسم بن عبدالله أبا ملك يُغمّراس بن أبي سمحة ، وانتقض عليه البربر فحاصروه عند زحف ابن أبي العافية إلى المغرب الأوسط بدعوة المروانية ، وكان ممن أخذ بها محمد بن أبي عون صاحب وهران وسرح أبو القاسم ميسوراً فولاه إلى المغرب وأتاه محمد بن عون بطاعته فقبلها وأقره على عمله ، ثم نكث محمد بن عون عند منصرف ميسور من المغرب وراجع طاعته المروانية .

ثم كان شأن أبي يزيد وانتقاض سائر البرابرة على العبيديين ، واستفحل أمر زنّانة وأخذ بدعوة المروانيين . وكان الناصر عقد ليعلى بن أبي محمد اليفرنّي على المغرب ، فخاطبه بمراوغة محمد بن أبي عون وقبائل ازداجة في الطاعة للعداوة وبين القبيلتين بالمجاورة ، وزحف إلى ازداجة فحصرهم بجبل كيدرة ، ثم تغلب عليهم واستأصلهم وفرّق جماعتهم وذلك لسنة ثلاث وأربعين وثلاثمائة ، ثم زحف إلى وهران ونازلها ، ثم

(١) وفي نسخة أخرى : مسقن .

افتتحها عنوة وأضرها ناراً واستلحم ازداجة ولحق رياستهم بالأندلس فكانوا بها ،
وكان منهم خزرون بن محمد من كبار أصحاب المنصور بن أبي عامر وابنه المظفر
وأجاز إلى المغرب وبقى ازداجة بعد ذلك على حال من الهزيمة والمذلة وانتظموا في
عداد المغارم من القبائل .

(وأما العُجَيْسَة) وهم من بطون البرانس من ولد عُجَيْسَة من بُرْنَس ومدلول هذا
الاسم البطن ، فَإِنَّ البربر يسمون البطن بلغتهم عدس بالبدال المشددة ، فلما عربتها
العرب قلبت دالها جيماً مخففة ، وكان لهم بين البربر كثرة وظهور ، وكانوا مجاورين في
بطونهم لصنهاجة ، وبقاياهم لهذا العهد في ضواحي تونس والجلال المطلّة على
المسيلة ، وكانت منهم يسكنون جبل القلعة . وكان لهم في فتنة أبي يزيد أثر . ولما
هزمهم المنصور لجأ إليهم واعتصم بقلعة كتامة من حصونهم حتى اقتحم عليه . ثم
بادر حمّاد بن بُلْكَيْن من بعد ذلك مكاناً لبناء مدينة فاختمها بينهم . ونزلها ووسّع
خطتها واستبحر عمرانها . وكانت حاضرة لملك آل حمّاد فأخلفت هذه المدينة من
جدة عجيسة لما تمّرت بهم ، وخضدت من شوكتهم وراموا كيد القلعة مراراً ،
وأجلبوا على ملوكها بالأعياص منهم فاستلحمهم السيف ، ثم هلكوا وهلكت القلعة
من بعدهم وورثت مواطنهم بذلك الجبل عياض من أفاريق العرب الهلاليين وسُبي
الجبل بهم ، وفي القبائل بالمغرب كثير من عجيسة هؤلاء مفترقون فيهم والله أعلم .

* (الخبر عن أوربة من بطون البرانس وما كان لهم من

الردّة والثورة وما صار لهم من الدعاء لإدريس الأكبر) *

كانت البطون التي فيها الكثرة والغلب من هؤلاء البربر البتركلهم لعهد الفتح أوربة
وهوارة وصنهاجة من البرانس ، ونفوسة وزنّانة ومطرفة ونفزاوة من البتر ، وكان التقدّم
لعهد الفتح لأوربة هؤلاء بما كانوا أكثر عدداً وأشدّ بأساً وقوة ، وهم من ولد أورب
بن بُرْنَس ، وهم بطون كثيرة ، فمنهم بجاية ونفاسة ونعجة وزهكوجة ومزيّاتة ورغيوثة
وديقوسة . وكان أميرهم بين يدي الفتح ستردير بن رومي بن بارزت بن بزريات (١)

(١) وفي نسخة ثانية : الفتح سكرديد بن زوجي بن بارزت بن بزريات .

ولي عليهم مدة ثلاث وسبعين سنة ، وأدرك الفتح الإسلامي ومات سنة إحدى وسبعين ، وولي عليهم من بعده كسيلة بن لزم^(١) الأوربي فكان أميراً على البرانس كلهم ، ولما نزل ابن المهاجر تلمسان سنة خمس وخمسين كان كسيلة بن لزم مرتاداً بالمغرب الأقصى في جموعه من أوربة وغيرهم ، فظفر به أبو المهاجر وعرض عليه الإسلام فأسلم ، واستنقذه وأحسن إليه وصحبه .

وقدم عقبة في الولاية الثانية أيام يزيد سنة اثنتين وستين فاضطغن عليه صحابته لأبي المهاجر وتقدم أبو المهاجر في اصطناعه فلم يقبل وزحف إلى المغرب وعلى مقدمته زهير ابن قيس البلوي فدوّخه . ولقيه ملوك البربر ومن انضم إليه من الفرنجة بالزاب وتاهرت فهزمهم واستباحهم ، وأذعن له بليان أمير غمارة ولاطفه وهاداه ، ودلّه على عورات البرابرة وردأه بوليلة والسوس وما والاها من مجالات المثلثين فغم وسبى ، وانتهى إلى ساحل البحر وقفل ظافراً .

وكان في غزاته تلك يستهين كسيلة ويستخفّ به وهو في اعتقاله . وأمره يوماً بسلخ شاة بين يديه فدفعها إلى غلمانها ، وأراده عقبة على أن يتولاها بنفسه ، وانتهرهم فقام إليها كسيلة مغضباً وجعل كلما دسّ يده في الشاة مسح بلحيته والعرب يقولون ما هذا يا بربري ؟ فيقول : هو أجير^(٢) فيقول لهم شيخ منهم : إن البربري يتوعدكم . وبلغ ذلك أبا المهاجر فنهى عقبة عنه ، وقال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يستألف جبايرة العرب ، وأنت تعمد إلى رجل جبار في قومه بدار عزّه قريب عهد بالشرك فتفسد قلبه وأشار عليه بأن يوثق منه . وخوفه فتكّه فتهاون عقبة بقوله .

فلما قفل عن غزاته وانتهى إلى طبنة صرف العساكر إلى القيروان أفواجاً ثقة بما دوّخ من البلاد ، وأذلّ من البربر حتى بقي في القليل^(٣) ، وسار إلى تهودة أو بادس ليتزل بها الحامية . فلما نظر إليه الفرنجة طمعوا فيه وراسلوا كسيلة بن لزم ودلّوه على الفرصة فيه فانتزها ، وراسل بني عمّه ومن تبعهم من البربر ، واتبعوا عقبة وأصحابه رضي الله عنه حتى إذا غشوه بتهودة ترجل القوم وكسروا أجفان سيوفهم ، ونزل الصبر واستلحم عقبة وأصحابه رضي الله عنهم ولم يفلت منهم أحد . وكانوا زهاء ثلثمائة من

(١) وفي النسخة الباريسية : لمزم وفي النسخة التونسية لمزم .

(٢) وفي نسخة ثانية : فيقول : هذا جيد للشعر .

(٣) وفي نسخة ثانية : قليل من الناس .

كبار الصحابة والتابعين استشهدوا في مصرع واحد ، وفيهم أبو المهاجر كان أصحابه في اعتقاله ، فأبلى رضي الله عنه في ذلك اليوم البلاء الحسن ، وأجدات الصحابة رضي الله عنهم أولئك الشهداء عُقْبَة وأصحابه بمكانهم ذلك من أرض الزاب لهذا العهد . وقد جعل على قبر عُقْبَة أسنمة ثم جصّص ، واتخذ عليه مسجد عرف بإسمه وهو في عداد المزارات ومظان البركة ، بل هو أشرف مزور من الأجدات في بقاع الأرض لما توفّر فيه من عدد الشهداء من الصحابة والتابعين الذين لا يبلغ أحد مدّ أحدّهم ولا نصيفه ، وأسر من الصحابة يومئذ محمد بن أوس^(١) الأنصاري ويزيد بن خلف العبسي^(٢) ونفر معهم ففداهم ابن مصاد صاحب قفصة . وكان زهير بن قيس البلوي بالقيروان وبلغه الخبر فخرج هارباً وارتحل بالمسلمين ونزل بركة وأقام بها يتنظر المدد من الخلفاء . واجتمع إلى كسيلة جميع أهل المغرب من البربر والفرنجية ، وزحف إلى القيروان فخرج العرب منها ولحق بزهير بن قيس ولحق بها أصحاب الدراري والأنقال فأمنهم ودخل القيروان وأقام أميراً على أفريقية ومن بقي بها من العرب خمس سنين وقارن ذلك مهلك يزيد بن معاوية وفتنة الضحاك بن قيس مع مروانية بمرج راهط وحروب آل الزبير فاضطرب أمر الخلافة بعض الشيء ، واضطرم المغرب ناراً وفتت الردّة في زناقة والبرانس . ثم استقل عبد الملك بن مروان من بعد ذلك وأذهب بالمشرق آثار الفتنة . وكان زهير بن قيس مقيماً ببرقة منذ مهلك عقبة ، فبعث إليه بالمدد وولاه حرب البرابرة والثار بدم عقبة . فزحف إليها في آلاف من العرب سنة سبع وستين . وجمع كسيلة البرانس وسائل البربر ، ولقيه بجيش^(٣) من نواحي القيروان واشتد القتال بين الفريقين ، ثم انهزم البربر وقتل كسيلة ومن لا يحصى منهم وأتبعهم العرب إلى مرماجنة ثم إلى ملوية وذلّ البربر ولحأوا إلى القلاع والحصون وحدت شوكة أوربة من بينهم واستقرّ جمهورهم بديار المغرب الأقصى فلم يكن بعدها لهم ذكر . واستولوا على مدينة ولبلى بالمغرب كانت ما بين موضع فاس ومكناسة بجانب جبل زرهون وأقاموا على ذلك ، والجيش من القيروان تدوّخ المغرب مرّة بعد أخرى إلى أن خرج محمد بن عبد الله ابن حسن بن الحسن بن علي أيام المنصور وقتل بالمدينة سنة

(١) وفي نسخة أخرى : أويس ، وعند ابن الأثير أوس (ج ٤ ص ١٠٨) .

(٢) وفي نسخة أخرى : القيسي .

(٣) وفي النسخة التونسية ممس (ومس اسم بلد) وفي الكامل ج ٤ ص ١٠٨ ممس .

خمس وأربعين ومائة . ثم خرج بعده ابن عمه حسين بن علي بن حسن المثلث بن حسن المثني بن حسن السبط أيام الهادي وقتل بفتح على ثلاثة أميال من مكة سنة تسع وستين ومائة ، واستلحم كثير من أهل بيته وقر إدريس بن عبدالله إلى المغرب ونزل على أوربة سنة اثنتين وسبعين ومائة وأميرهم يومئذ بوليلي إسحق بن محمد بن عبد الحميد منهم فأجاره وجمع البرابر على دعوته . واجتمعت عليه زواغة ولوامة وِسْرَاتِه وِغْمَاتِه^(١) وَنَفْرَةَ وَمَكْنَأَسَةَ وَغَمَارَةَ وَكَافَةَ بِرَابِرَةَ الْمَغْرِبِ ، فَبَايَعُوهُ وَاتْتَمَرُوا بِأَمْرِهِ ، وَتَمَّ لَهُ الْمَلِكُ وَالسُّلْطَانُ بِالْمَغْرِبِ . وَكَانَتْ لَهُ الدَّوْلَةُ الَّتِي وَرَثَهَا أَعْقَابُهُ إِلَى حِينِ انْقِرَاضِهَا ، كَمَا ذَكَرْنَا فِي دَوْلَةِ الْفَاطِمِيِّينَ وَاللَّهُ تَعَالَى أَعْلَمُ .

الخبر عن كتامة من بطون البرانس وما كان لهم من العز والظهور على القبائل وكيف تناولوا الملك من أيدي الاغالبه بدعوة الشيعة

هذا القبيل من قبائل البربر بالمغرب وأشدّهم بأساً وقوّةً ، وأطوهم باعاً في الملك عند نَسَابَةِ الْبَرْبَرِ مِنْ وَلَدِ كَيْتَامِ بْنِ بُرْنَسٍ ، وَيُقَالُ : كَتَمَ وَنَسَابَةُ الْعَرَبِ يَقُولُونَ إِنَّهُمْ مِنْ حِمِيرٍ ذَكَرَ ذَلِكَ ابْنُ الْكَلْبِيِّ وَالطَّبْرِيُّ . وَأَوَّلُ مَلُوكِهِمْ أَفْرِيْقَشُ بْنُ قَيْسِ بْنِ صَيْفِيٍّ مِنْ مَلُوكِ التَّبَاعَةِ ، وَهُوَ الَّذِي افْتَتَحَ أَفْرِيْقِيَةَ وَبِهِ سَمِيَتْ ، وَقَتَلَ مَلِكَهَا جَرَجِيرَ ، وَسَمَّى الْبَرْبَرِ بِهَذَا الْإِسْمِ كَمَا ذَكَرْنَاهُ . يُقَالُ أَقَامَ فِي الْبَرْبَرِ مِنْ حِمِيرٍ صِنْهَاجَةَ وَكَتَامَةَ فَهَمَّ إِلَى الْيَوْمِ فِيهِمْ ، وَتَشَعَّبُوا فِي الْمَغْرِبِ وَانْبَثُوا فِي نَوَاحِيهِ إِلَّا أَنَّ جُمْهُورَهُمْ كَانُوا لِأَوَّلِ الْمَلَّةِ بَعْدَ تَهْيِيجِ الرِّدَّةِ وَطَفَعَتْ تِلْكَ الْفِتْنُ ، مُوْطِنِينَ بِأَرْيَافِ قُسْنُطِينَةَ إِلَى تَخُومِ بَجَايَةِ غَرْباً إِلَى جَبَلِ أَوْرَاسٍ مِنْ نَاحِيَةِ الْقِبْلَةِ . وَكَانَتْ بَتْلُكُ الْمَوَاطِنِ بِلَادِ مَذْكَورَةِ أَكْثَرِهَا لَهُمْ ، وَبَيْنَ دِيَارِهِمْ وَمَحَالَّاتِ تَقْلِيهِمْ مِثْلَ أَبْكَجَانَ وَسُطَيْفٍ وَبَاغَايَةَ ، وَبِفَاسٍ وَتَلْزَمَهُ^(٢) وَيَتَكَسَّتْ وَمَيْلَةَ وَقُسْنُطِينَةَ وَالسِّيْكَرَةَ وَالْقَلَّ وَجَيْجَلٍ مِنْ حُدُودِ جَبَلِ أَوْرَاسٍ إِلَى سَيْفِ الْبَحْرِ مَا بَيْنَ بَجَايَةِ وَيُونَةَ .

وَكَانَتْ بَطُونُهُمْ كَثِيرَةً يَجْمَعُهَا كُلُّهَا غَرْسُنُ وَيَسُودَةُ إِبْنَا كَتَمِ بْنِ يَوْسُفَ^(٣) فَنَ يَسُودَةُ

(١) وفي نسخة أخرى : سدراته وِغْمَاتِه .

(٢) وفي نسخة أخرى : وتقاوس ويلزما

(٣) وفي نسخة أخرى : برنس .

فالسبد ودنهاجة وموتوسة ورسين^(١) كلهم بنو يسودة بن كتم وإلى دنهاجة ينسب قصور كتامة بالمغرب لهذا العهد . ومن غُرسن مُصالة وقلان وما وطن ومعاذ بنو غرسن ابن كتم ، ولهيفة^(٢) وجيملة ومسالته وبنو بناوة بن غرسن ، وملوسة من إيان ولطاية وإجانة وغسمان وأوباست بنو تيطاسن^(٣) بن غرسن وملوسة من إيان غرسن بن غرسن . ومن ملوسة هؤلاء بنو زيدوي^(٤) أهل الجبل المطل على قسنطينة لهذا العهد . وبعد البرابرة من كتامة بنو يستين وهشيتوة ومصالة وبني قنسيلا . وعد ابن حزم منهم زواوة بجميع بطونهم وهو الحق على ما تقدم .

وكان من هذه البطون بالمغرب الأقصى كثير متبذون عن مواطنهم ، وهم بها إلى اليوم . ولم يزلوا بهذه المواطن وعلى هذه الحالة من لدن ظهور الملة وملك المغرب إلى دولة الأغلبة . ولم تكن الدولة تسومهم بهزيمة ولا ينالهم تعسف لاعتزازهم بكثرة جموعهم كما ذكره ابن الرقيق في تاريخه إلى أن كان من قيامهم في دعوة الشيعة ما ذكرناه في دولتهم عند ذكر دولة الفاطميين إثر دولة بني العباس ، فانظره هنالك وتصفح تجد تفصيله . ولما صار لهم الملك بالمغرب زحفوا إلى المشرق فلكوا الإسكندرية ومصر والشام واخططوا القاهرة أعظم الأمصار بمصر ، وارتحل المعز رابع خلفائهم فترها وارتحل معه كتامة على قبائلهم واستفحلت الدولة هنالك وهلكوا في ترفها وبذخها .

وبقي في مواطنهم الأولى يجبل أوراس وجوانبه من البسائط بقايا من قبائلهم على أسمائها وألقابها والآخرين بغير لقبهم وكلهم رعايا معبدون للمغارم إلا من اعتصم بقنة الجبل مثل بني زيدوي يجبلهم وأهل جبال جيجل وزواوة أيضاً في جبالهم . وأما البسائط فأشهر من فيها منهم سدويكش ورياستهم في أولاد سواد^(٥) ولا أدري إلى من يرجعون في قبائل كتامة المسمين بهذه الإسم^(٦) إلا أنهم باتفاق من أهل

(١) وفي نسخة أخرى : فن يسودة : فلاسة ودنهاجة وموتوسة ووريسن .

(٢) وفي نسخة أخرى : لهيصة .

(٣) وفي نسخة أخرى : أوفاس بنو تيطاسن .

(٤) وفي نسخة أخرى : بنو زلدوي .

(٥) وفي نسخة أخرى : سواق .

(٦) وفي نسخة أخرى : في هذا الكتاب .

الأخبار ، ونحن الآن ذاكرون ما عرفناه من أخبارهم المتأخرة بعد دولة كتامة والله تعالى ولي العون .

* (الخبر عن سدويكش ومن اليهم من بقايا كتامة في مواطنهم) *

هذا الحي لهذا العهد وما قبله من العصور يعرفون بسدويكش وديارهم في مواطن كتامة ما بين قسنطينة وبجاية في البسائط منها ، ولهم بطون كثيرة مثل سيلين وطرسون وطرغيان وموليت وبني فتنة ^(١) وبني لمائي وكايارة وبني زغلان والنورة وبني مزوان ووارمسكن وسكوال وبني عيار ^(٢) . وفيهم من لماته ^(٣) ومكلاثة ورَيْغَة والرياسة على جميعهم في بطن منهم يعرفون أولاد سواق لهم جمع وقوة وعدد وعدة . وكان جميع هذه البطون وعيالهم غارمة فيمتطون الخيل ويسكنون الخيام ويظعنون على الإبل والبقر ولهم مع الدول في ذلك الوطن استقامة . وهذا شأن القبائل الأعراب من العرب لهذا العهد . وهم ينتفون من نسب كتامة ويفرون منه لما وقع منذ أربعائة سنة من النكير على كتامة بانتحال الرافضة وعداوة الدول بعدهم ، فيتفادون بالانتساب إليهم . وربما انتسبوا في سُلَيْم من قبائل مُضَر وليس ذلك بصحيح . وإنما هم من بطون كتامة وقد ذكروهم مؤرخو صنهاجة بهذا النسب ويشهد لذلك الموطن الذي استوطنوه من أفريقية .

ويذكر نسابتهم ومؤرخوهم أن موطن أولاد سواق منهم كان في قلاع بني بوخضرة من نواحي قسنطينة ومنه انتقلوا وانتشروا في سائر تلك الجهات . وأولاد سواق بطنان وهم : أولاد علاوة بن سواق وأولاد يوسف بن حمّو بن سواق . فأما أولاد علاوة فكانت الرياسة على قبائل سدويكش لهم فيما سمعناه من مشيختنا ، وأن ذلك كان لعهد دولة الموحّدين وكان منهم علي بن علاوة وبعده ابنه طلحة بن علي وبعده أخوه يحيى بن علي وبعده أخوه منديل بن علي عزل تازير بن أخيه طلحة .

(١) وفي النسخة الباريسية : بني فشة وفي النسخة التونسية بني قشة .

(٢) وفي نسخة أخرى : البورة وبني مروان وواركسن وسكرال وبني عياد .

(٣) وفي نسخة أخرى : لماية .

ببيع السلطان أبو يحيى بقسنطينة سنة عشر من هذه المائة وقع من تازير انحراف
بن طاعته واعتلوا بطاعة ابن الخلوف بجاية ، فقدم عوضاً منه عمه منديل . ثم
ستبدل منهم أجمعين بأولاد يوسف ، فشمروا في طاعته وأبلوا ، وغلب السلطان على
حجاية وقتل ابن الخلوف فظهر أولاد يوسف وزحموا أولاد علاوة ، وأخرجوهم من
لوطن فصاروا إلى عياض من أفاريق هلال ، وسكنوا في جوارهم بجبلهم الذي
وطنوه المظل على المسيلة . واتصلت الرياسة على سدويكش في أولاد يوسف وهم
لهذا العهد أربع قبائل : بنو محمد بن يوسف وبنو المهدي وبنو ابراهيم بن يوسف
والعزيزيون وهم بنو منديل ، وظافر وجري وسيد الملوك والعباس وعيسى ، والستة
أولاد يوسف وهم أشقاء . وأمهم تاعزيزت فنسبوا إليها ، وأولاد محمد والعزيريون
يوطنون بنواحي بجاية وأولاد المهدي وإبراهيم بنواحي قسنطينة .

وما زالت الرياسة في هذه القبائل الأربع تجتمع تارة في بعضهم وتفترق أخرى إلى
هذا العهد ، وكانت الأخرى دولة مولانا السلطان أبي يحيى اجتمعت رياستهم لعبد
الكريم بن منديل بن عيسى من العزيزين ثم افترت واستقل كل بطن من هؤلاء
الأربعة برياسة ، وأولاد علاوة في خلال هذا كله بجبل عياض . ولما تغلب بنو
مرين على أفريقية نكر السلطان أبو عنان أولاد يوسف ورماهم بالميل إلى الموحدين ،
وصرف الرياسة على سدويكش إلى مهنا من تازير بن طلحة من أولاد علاوة فلم يتم
له ذلك ، وقتله أولاد يوسف . ورجع أولاد علاوة إلى مكانهم من جبل عياض .

وكان رئيسهم لهذه العصور عدوان بن عبد العزيز بن زروق بن علي بن علاوة ،
وهلك ولم تجتمع رياستهم بعده لأحد . وفي بطون سدويكش هؤلاء بطن مرادف
أولاد سواق في الرياسة على بعض أحيائهم وهم بنوسكين ، ومواطنهم في جوارلواتة
بجبل تابور وما إليه من نواحي بجاية ، ورياستهم في بني موسى بن ثابر منهم .
أدركنا ابنه صخر بن موسى واختصه السلطان أبو يحيى بالرياسة على قومه ، وكان له
مقامات في خدمته . ثم عرف بعده في الوفاء ابنه الأمير أبو حفص فلم يزل معه إلى أن
وقع به بنو مرين بناحية قابس ، وجيء به مع أسرى الواقعة فقطعه السلطان أبو
الحسن من خلاف ، وهلك بعد ذلك وقام برياسته ابنه عبدالله وكان له فيها وفي
خدمة السلطان بجاية شأن إلى أن هلك لأعوام ثمانين ، وولي ابنه محمد من بعده والله
وارث الأرض ومن عليها .

* (الخبر عن بني ثابت أهل الجبل المطل على قسنطينة من بقايا
كتامة) *

ومن بطون كتامة وقبائلهم أهل الجبل المطل على القل ما بينه وبين قسنطينة المعروف
برياسة أولاد ثابت بن حسن بن أبي بكر من بني تليلان . ويقال إن أبا بكر هذا
الجد هو الذي فرض المغرم على أهل هذا الجبل لأيام الموحدين ، ولم يكن قبل ذلك
عليه مغرم . فلما انقرض ملك صنهاجة وغلب الموحدون على أفريقية وقد أبو بكر هذا
على الخليفة بمراكش ونجع بالطاعة والانقياد ، وتقرّب إليه بفرض المغرم على قبيلة
بالجبل ، وكان لثابت هذا من الولد عليّ وحسن وسلطان وإبراهيم ، كلهم راسوا
بالجبل ، وأمّا حسن منهم فحجب السلطان أبا يحيى لأول دولته وفي عنيته . ولا بن
عمر لدولة طرابلس أعوام احدى عشر وسبعائة كما نذكره . فلما تملك السلطان بجاية
وقتل ابن خلوفا ورجع ابن عمر من تونس إلى حجابته ، وجد حسن بن ثابت
معسكراً بفرحية^(١) لانقضاء مغارم الوطن ، فبعث إليه من قتله . وكان آخرهم رئاسة
بالجبل عليّ ، أدرك دولة بني مرّين بأفريقية . ووليّ بعده ابن عبد الرحمن ووفد على
السلطان أبي عنان بفاس . ولما استجد مولانا السلطان أبو العباس دولته بأفريقية
استولى عليهم ومحا أثر مشيختهم ورياستهم وصيرهم من عداد جنده وحاشيته .
واستعمل في الجبل عمّاله وهو جبل مطاوع^(٢) وجبايته مؤداة لصولته وجواره للعسكر
بقسنطينة . ومن بقايا كتامة أيضاً قبائل أخرى بناحية تدلس في هضابة مكتنفة بها
وهم في عداد القبائل الغارمة ، وبالمغرب الأقصى منهم قبيلة من بني سنس^(٣) بجبل
قبلة جبل يزناسن ، وقبيلة أخرى بناحية الهبط مجاورون لنصر بن عبد الكريم وقبائل
أخرى بناحية مراكش نزلوا مع صنهاجة هنالك ، ونسب كتامة لهذا العهد بين القبائل
المثل السائر في الدولة^(٤) لما نكرتهم الدول من بعدهم أربعائة سنة بانتحالم الرافضة

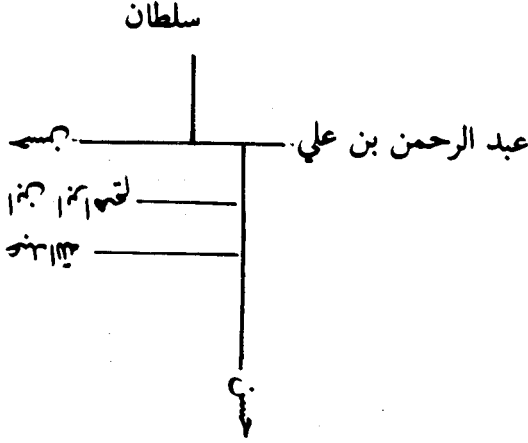
(١) وفي نسخة أخرى : فرجيرة .

(٢) وفي النسخة الباريسية يطواع وفي النسخة التونسية مطواع .

(٣) وفي نسخة أخرى : يستين .

(٤) وفي النسخة التونسية : الذلة .

ومذاهبها الكفرية ، حتى صار كبيرهم من أهل نسبهم يفرون منه ، ويتسبون فيمن سواهم من القبائل فراراً من هجته والعزة لله وحده .



* (الامام بذكر زواوة من بطون كتامة) *

هذا البطن من أكبر بطون البربر ومواطنهم كما تراه محتفة بيجاية إلى تدلس في جبال شاهقة وأوعار متسمة ، ولهم بطون وشعوب كثيرة ، ومواطنهم متصلة بمواطن كتامة هؤلاء ، وأكثر الناس جاهلون بنسبهم . وعامة نسابة البربر على أنهم من بني سمكان يحيى بن ضريس ، وأنهم إخوة زواغة المحققون من النسابة مثل ابن حزم وأنظاره إنما يعدونهم في بطون كتامة وهو الأصوب . والمواطن أوضح دليل عليه وإلا فأين مواطن زواغة ؟ وهي طرابلس بالمغرب الأقصى من مواطن كتامة . وإنما حمل على الغلط في نسبهم إلى كتامة تصحيف اسم زوازه بالزاي بعد الواو وهم إخوة زواغة بلا شك ، فصحّف هذا القاريء الزاي بالواو فعد زواوة إخوان زواغة . ثم استمر التصحيف جمعاً في نسب سمكان والله أعلم ، وقد مرّ ذكرهم هنالك مع ذكر زواغة وتعدد بطونهم .

الخبر عن صنهاجة من بطون البرانس وما كان لهم من الظهور والدول في بلاد المغرب والاندلس

هذا القبيل من أوفر قبائل البربر ، وهو أكثر أهل الغرب لهذا العهد وما بعده^(١) لا يكاد قطر من أقطاره يخلو من بطن من بطونهم في جبل أو بسيط ، حتى لقد زعم كثير من الناس أنهم الثلث من أمم البربر . وكان لهم في الرّدة ذكر وفي الخروج على الأمراء شأن تقدّم منه في صدر ذكر البرابر ، ونذكر منه هنا ما تيسّر . وأما ذكر نسبهم فإنهم من ولد صنهاج وهو صناك^(٢) بالصاد المشمة بالزاي والكاف القريبة من الجيم . إلا أن العرب عرّبهت وزادت فيه الهاء بين النون والألف فصار صنهاج ، وهو عند نسابة البربر من بطون البرانس من ولد برنس بن برّ ، وذكر ابن الكلبي والطبري أنهم وكتامة جميعاً من حمير كما تقدّم في كتامة ، وفيها نقل الطبري في تاريخه أنهم صنهاج بن بر بن صوكان بن منصور^(٣) بن الفند بن أفريقش بن قيس ، وبعض النسابة يزعم أنه صنهاج بن المثني بن المنصور بن مصباح بن يحصب بن مالك بن عامر بن حمير الأصغر بن سبأ ، كذا نقل ابن النحوي من مؤرخي دولتهم وجعله ليحصب . وقد مرّ ذكره في أنساب حمير وليس كما ذكر والله أعلم . وأما المحققون من نسابة البربر فيقولون هو صنهاج بن عاميل^(٤) بن زعزاع بن قيمتا بن سدّور بن مولان بن مصلين بن يبرين^(٥) بن مكسيلة بن دقيوس^(٦) بن حلحال بن شرو بن مصرايم بن حام . ويزعمون أن جزول واللمط وهسكور إخوة صنهاج ، وأن أهمهم الأربعة بصكي^(٧) وبها يعرفون وهي بنت زحيك بن مادغيس ، ويقال لها العرجاء فهذه القبائل الأربعة من القبائل أخوة لأم والله أعلم .

(١) وفي نسخة أخرى : وما قبله .

(٢) وفي النسخة التونسية : صرهاك .

(٣) وفي نسخة أخرى : صنهاج بن بصوكان بن ميسور .

(٤) وفي النسخة التونسية : عاصيل وفي قبائل المغرب عاميل ص ٣٢٨ .

(٥) وفي النسخة التونسية : مصلتن بن سر . وفي النسخة الباريسية : مصلتن بن تب . وفي نسخة أخرى

بصلين بن شر . وفي قبائل المغرب : بصلين بن يبرين .

(٦) وفي نسخة أخرى : دهوس . وكذا في قبائل المغرب .

(٧) وفي نسخة أخرى : نصكي وقد مرّت معنا من قبل وفي قبائل المغرب تبصكي/٣٢٩ .

وأما بطون صنهاجة فكثيرة فمنهم بلكائة^(١) وأنجفة وشرطة وملتونة ومسوقة وكدالة ومندلسة وبنو وارت وبنو يتين^(٢) . ومن بطون أنجفة بنو مزوات وبنو تثليب وفشتالة وملواعة^(٣) . هكذا يكاد نقل بعض نسابة البربر في كتبهم وذكر آخرون من مؤرخي البربر أن بطونهم تنتهي إلى سبعين بطناً . وذكر ابن الكلبي والطبري أن بلادهم بالصحراء مسيرة ستة أشهر . وكان أعظم قبائل صنهاجة بلكائة وفيهم كان الملك الأول . وكانت مواطنهم ما بين المغرب الأوسط وأفريقية ، وهم أهل مدر . ومواطن مسوقة وملتونة وكدالة وشرطة بالصحراء ، وهم أهل وير .

وأما أنجفة فبطونهم مفترقة وهم أكثر بطون صنهاجة . ولصنهاجة ولاية لعلي بن أبي طالب ، كما أن لمغراوة ولاية لعثمان بن عفان رضي الله تعالى عنها ، إلا أنا لا نعرف سبب هذه الولاية ولا أصلها . وكان من مشاهيرهم في الدولة الإسلامية ثابت بن زريون ثار بأفريقية أيام السفاح عند انقراض الأموية ، وعبدالله بن سكرديرلك ، وعبداد بن صادق من قواد حماد بن بُلُكَيْن وسليمان بن مطعمان بن غيلان^(٤) أيام باديس بن بُلُكَيْن . وبنو حمدون وورا بنو حماد^(٥) ، وهو حمدون بن سليمان بن محمد بن علي بن علم ، منهم ميمون بن جبل^(٦) ابن أخت طارق مولى عثمان بن عفان صاحب فتح الأندلس في آخرين يطول ذكرهم . وكان الملك في صنهاجة في طبقتين الطبقة الأولى للمكائة ملوك أفريقية والأندلس ، والثانية مسوقة وملتونة من المُلمَّمين ملوك المغرب المسمون بالمرابطين . ويأتي ذكرهم كلهم إن شاء الله تعالى والله أعلم .

* (الطبقة الاولى من صنهاجة وما كان لهم من الملك) *

كان أهل هذه الطبقة بنو ملكان^(٧) بن كرت ، وكانت مواطنهم بالمسيلة إلى حمرة إلى

(١) وفي النسخة التونسية : تلكائة . وكذلك في قبائل المغرب ص ٣٣٠ .

(٢) وفي نسخة أخرى : مندلة وبنو وارت وبنو يتيسن .

(٣) وفي نسخة أخرى : ومن بطون أنجفة بنو مزورات وبنو سليلب وفشتالة وملواعة .

(٤) وفي نسخة أخرى : سليمان بن بطعمان بن غيلان .

(٥) وفي نسخة أخرى : وبنو حمدون وزار بنو حماد .

(٦) وفي نسخة أخرى : جميل .

(٧) وفي النسخة التونسية : تلكات .

الجزائر ولدية وملينانة من مواطن بني يزيد وحصين والعطاف من زغبة ، ومواطن الثعالب لهذا العهد . وكان معهم بطون كثيرة من صنهاجة أعقابهم هنالك من مِتَّان وأنوغة وبنو مُزغنة وبنو جُعد وملكانة وبتوية وبنو يقرن وبنو خليل ، وبعض أعقاب ملكانة بجهات بجاية ونواحيها . وكان التقدّم منهم جميعاً لملكانة وكان أكثرهم لعهد الأغالبة مناد بن منقوش بن صنهاج الأصغر ، وهو صناك بن واسفاق بن جريل^(١) بن يزيد بن واسلي بن سمليل بن جعفر بن إلياس بن عثمان بن سكاك بن ملكان بن كرت بن صنهاج الأكبر هكذا نسبه ابن النحوي ، من مؤرخي الأندلس ، وذكر بعض مؤرخي المغرب أن مناد بن منقوش ملك جانبي^(٢) أفريقية والمغرب الأوسط مقيماً لدعوة ابن العباس ، وراجعاً إلى أمر الأغالبة .

وأقام أمره من بعده ابنه زيري بن مناد ، وكان من أعظم ملوك البربر . وكانت بينه وبين مغراوة من زناتة المجاورين له من جهة المغرب الأوسط كما نذكر حروب وفتن طويلة . ولما استوسق الملك للشيعة بأفريقية تحيّر إليهم للولاية التي لعلي رضي الله عنه فيهم . وكان من أعظم أوليائهم ، واستطال بهم على عدوّه من مغراوة فكانوا ظهراً له عليهم ، وانحرفت لذلك مغراوة وسائر زناتة عن الشيعة سائر أيامهم وتحيّزوا عن المروانيين ملوك العدو بالأندلس فأقاموا دعوتهم بالمغرب الأوسط والأقصى كما نذكره بعد إن شاء الله تعالى . ولما كانت فتنة أبي يزيد والثالث أمر العبيديين بالقيروان والمهديّة ، كان لزيري بن مناد منافرة إلى الخوارج أصحاب أبي يزيد وأعقابهم^(٣) وشريف بالحشود إلى مناصرة العبيديين بالقيروان كما ستراه .

وأحفظ مدينة واشين^(٤) للتحصن بها سفح الجبل المسمى تيطرا لهذا العهد حيث مواطن حصين ، وحصنها بأمر المنصور ، وكانت من أعظم مدن المغرب . واتسعت بعد ذلك خطتها واستبحر عمرانها . ورحل إليها العلماء والتجار من القاصية . وحين نازل إسماعيل المنصور أبا يزيد لقلعة كتامة جاءه زيري في قومه ومن انضم إليه من

(١) وفي نسخة أخرى : جبريل .

(٢) وفي نسخة أخرى : جانبا من أفريقية .

(٣) وفي النسخة التونسية : كان لزيري بن مناد من منابذة الخوارج أصحاب أبي يزيد والأخذ بأعقابهم وتسريب الحشود الى مناصره العبيديين بالقيروان عتاء مشهور .

(٤) وفي نسخة أخرى : أشير .

حشود البربر وعظمت نكايته في العدو وكان الفتح . وصحبه المنصور إلى أن انصرف من المغرب ووصله صلات سنّية . وعقد له على قومه وأذن له في اتخاذ القصور والمنازل والحمامات بمدينة أشير . وعقد له على تاهرت وأعمالها .

ثم اختطّ ابنه بلكين بأمره وعلى عهده مدينة الجزائر المنسوبة لبني مزغنة بساحل البحر ، ومدينة مليانة بالعدوة الشرقية من شلف ، ومدينة لدونة^(١) . وهم بطن من بطون صنهاجة وهذه المدن لهذا العهد من أعظم مدن المغرب الأوسط ، ولم يزل زيري على ذلك قائماً بدعوة العبيديين منابداً لمغراوة ، واتصلت الفتنة فيهم . ولما نهض جوهر الكاتب إلى المغرب الأقصى أيام معدّ المعز لدين الله أمره أن يستصحب زيري بن مناد فصحبه إلى المغرب وظهره على أمره . ولما ظهر يعلى بن محمد النفري^(٢) اتهمه زناته بالمالأة عليه . ولما نزل جوهر فاس وبها أحمد بن بكر الجذامي ، وطال حصاره إياها ، كان لزيري في حصارها أعظم العياء ، وكان فتحها على يده . سهر ذات ليلة وصعد سورها فكان الفتح .

ولما استمرت الفتنة بين زيري بن مناد ومغراوة ووصلوا أيديهم بالحاكم المتسنصر وأقاموا دعوة المروانية بالمغرب الأوسط ، وشتر محمد بن الخير بن محمد بن خزر لذلك ، رماه معدّ لقريعة زيري في قومه واحتشد أهل وطنه وقد جمع له محمد بن الخير وزناته ، فسرح إليهم ولده بلكين في مقدّمة ، وعارضهم قبل استكمالهم التعبية ، فدارت بينهم حرب شديدة بعد العهد بمثلها يومئذ . واختلّ مصاف مغراوة وزناته . ولما أيقن محمد بن الخير بالمهلكة وعلم أنه أحيط به مال إلى ناحية من العسكر ، وتحامل على سيفه فذبح نفسه وانفض جموع زناته ، واستمرت الهزيمة عليهم سائر يومهم فاستلحموا ، ومكثت عظامهم ماثلة بمصارعهم عصوراً .

وهلك فيما زعموا بضعة عشر أميراً منهم ، وبعث زيري برؤسهم إلى المعز بالقيروان فعظم سروره وهشّ لها الحكم المستنصر صاحب الدعوة بما أوهنوا من أمره . واستطال زيري وصنهاجة على بوادي المغرب ، وغلب يده على جعفر بن علي صاحب المسيلة والزاب وسما به في الرتب عند الخلافة وتاخمه في العالة . واستدعى

(١) وفي النسخة الباريسية لمدرية ، وفي النسخة التونسية : لمدينة .

(٢) وفي نسخة أخرى : ولما قتل يعلى بن محمد النفري .

معدّ جعفر بن علي من المسيلة لتولية أفريقية حين اعترم على الرحيل إلى القاهرة ، فاستراب مما كانت السعاية كبرت فيه . وبعث معدّ المغرب بعض مواليه فخافه جعفر على نفسه ، وهرب من المسيلة ولحق بمغراوة فاشتملوا عليه ، وألقوا بيده زمام أمرهم ، وقام فيهم بدعوة الحكم المستنصري . وكانوا أقدم لها إجابة وفاوضهم زيري الحرب قبل استفحالهم فزحف إليهم واقتتلوا قتالاً شديداً .

وكانت على زيري الدبرة وكبابه فرسه ، وأجلت الهزيمة عن مصرعه ومصارع حاميته من قومه فجزوا رأسه وبعثوا به إلى الحكم المستنصر بقرطبة في وفد أوفدوه عليه من أمرائهم يؤدّون الطاعة ويؤكدون البيعة ، ويجمعون لقومهم النصر . وكان مقدّم وفدهم يحيى بن علي أخو جعفر هذا كما ذكرناه . وهلك زيري هذا سنة ستين وثلاثمائة لست وعشرين سنة من ولايته . ولما وصل خبره إلى ابنه بلكّين وهو بأشير نهض إلى زناتة ودارت بينهم حرب شديدة . فانهزمت زناتة ونثار بلكّين بأبيه وقومه ، واتصل ذلك بالسلطان محمد أثره وعقد له على عمل أبيه بأشير وتبهرت وسائر أعمال المغرب ، وضمّ إليه المسيلة والزاب وسائر عمل جعفر فاستعتب واستفحل أمره واتسعت ولايته وأنخن في البربر أهل الخصوص من أحرابه^(١) وهوارة ونفزة وتوغّل في المغرب في طلب زناتة فأنخن فيهم . ثم رجع واستقدمه السلطان لولاية أفريقية فقدم سنة إحدى وستين وثلاثمائة واستبلغ السلطان في تكريمه ونفس ذلك عليه كتامة . ثم نهض السلطان إلى القاهرة واستخلفه كما نذكره . وكان ذلك أول دولة آل زيري بأفريقية والله تعالى أعلم .

الخبر عن دولة آل زيري بن مناد ولاية العبيدين من هذه الطبقة بأفريقية وتصارييف أحوالهم

لما أخذ المغرّ في الرحلة إلى المشرق وصرف اهتمامه إلى ما يتخلف وراء ظهره من الممالك والعمالات ، ونظر فيمن يولّيه أمر أفريقية والمغرب ممن له الغناء والاضطلاع ، وبه الوثوق من صدق التشيع ورسوخ القدم في دراية الدولة ، فعثر اختياره على بلكّين بن

(١) وفي نسخة أخرى : مزاة .

زيري بن مناد وليّ الدولة منذ عهد أخذه ما بيده من أيدي زناتة وأموالها في سبيل
الاباء على (١) الدولة والمظاهرة للدولة .

* (دولة بلكين بن زيري) *

بعث خلف بلكين بن زيري وكان متوغلاً في المغرب في حروب زناتة ، وولاه أمر
أفريقية ما عدا أصهلية كانت لبني أبي الحسين الكلبي ، وطرابلس لعبدالله بن
يخلف الكتامي وسماه يوسف بدلا من بلكين ، وكناه أبا الفتح ، ولقبه سيف
الدولة ، ووصله بالخلع والأكسية الفاخرة . وحمله على مقرّباته بالمراكب الثقيلة
وأنفذ أمره في الجيش والمال وأطلق يده في الأعمال . وأوصاه بثلاث : أن لا يرفع
السيف عن البربر ، ولا يرفع الجباية عن أهل البادية ، ولا يوليّ أحداً من أهل بيته .
وعهد إليه أن يفتح أمره بغزو المغرب لحسم دائه ، وقطع علائق الأموية منه . وارتحل
يريد القاهرة سنة إثنيتين وستين وثلثمائة ورجع عنه بلكين من نواحي صفاقس فترل
قصر معدّ بالقيروان ، واضطلع بالولاية وأجمع غزو المغرب فغزاه في جموع صنهاجة
ومخلف كتامة وارتحل إلى المغرب ، وفرّ أمامه ابن خزر صاحب المغرب الأوسط إلى
سجلماسة .

وبلغه خلاف أهل تاهرت وإخراج عامله فرحل إليها وخرّبها . ثم بلغه أنّ زناتة
اجتمعوا إلى تلميسان فرحل إليهم فهربوا أمامه . ونزل على تلمسان فحاصرها حتى نزل
أهلها على حكمه ونقلهم إلى أشير . وبلغه كتاب معدّ ينهاه عن التوغّل في المغرب
فرجع . ولما كان سنة سبع وستين وثلثمائة رغب بلكين من الخليفة نزار بن المعز أن
يضيف إليه عمل طرابلس ، وسرت أو أجداوية فأجابته إلى ذلك وعقد له عليها . ورحل
عنها عبدالله بن يخلف الكتامي ووليّ بلكين عليه من قبله . ثم ارتحل بلكين إلى
المغرب ، وفرّت أمامه زناتة فملك فاس وسجلماسة وأرض الهبط وطرده منها عمال بني
أمية ، ثم غزا جموع زناتة بسجلماسة وأوقع بهم وتقبّض على ابن خزر أمير مغراوة
فقتله . وجعل ملوكهم أمامه مثل بني يعلى بن محمد النّفري (٢) وبني عطية بن عبدالله

(١) وفي نسخة أخرى : في سبيل الذبّ عن الدولة .

(٢) وفي نسخة أخرى : اليفري .

ابن خزر وبني فلفول بن خزر ، ويحيى بن علي بن حمدون صاحب البصرة .
وبرزوا جميعاً بقياطينهم إلى سبتة ، وبعثوا الصريخ إلى المنصور بن أبي عامر ،
فخرج بعساكره إلى الجزيرة الخضراء . وأمرهم بمن كان في حضرته من ملوك زناتة
ورؤسائهم النازعين إلى خلفاء الأموية بالأندلس بقربطبة بالمقام في سبيل الطاعة ،
واغتنام فضل الرباط بثغور المسلمين في إيالة الخلفاء . واجتمعت منهم وراء البحر أم
مع ما انضم إليهم من العساكر والحشود ، وأجازهم البحر لقصر جعفر بن علي بن
حمدون صاحب المسيلة ، وعقد له على حرب بلكين وأمدّه بآائة حمل من المال ،
فتعاقد ملوك زناتة واجتمعوا إليه ، وضربوا مصاف القتال بظاهر سبتة . وهرع إليهم
المُدّد من الجزيرة من عساكر المنصور ، وكادوا يخوضون البحر من فرائض الزقاق
إلى مظاهرة أوليائهم من زناتة . ووصل بلكين إلى تيطاوير وتسنّم هضابها ، وقطع
شعوبها لنهج المسالك والطرق لعسكره ، حتى أطلّ على معسكرهم بظاهر سبتة فأرى
ما هاله واستيقن امتناعهم .

ويقال إنه لما عين سبتة من مستشرفه ، ورأى اتصال المدد من العودة إلى معسكرهم
بها قال : هذه أفعى فغرت إلينا فاها وكرّ راجعاً على عقبه . وكان موقفه ذلك أقصى
أثره ورجع إلى البصرة فهدمها وكانت دار ملك ابن الأندلسي ، وبها عمارة عظيمة .
ثم انفتح له باب في جهاد بُرغُوَاطة فارتحل إليهم وشغل بجهادهم ، وقتل ملكهم
عيسى بن أبي الأنصار كما نذكره . وأرسل بالسبي إلى القيروان وأذهب دعوة بني
أمية من نواحي المغرب وزناتة مشردون بالصحراء إلى أن هلك سنة ثلاث وسبعين
وثلاثمائة بواركش ما بين سجلماسة وتلمسان منصرفاً من هذه الغارة الطويلة .

* (دولة منصور بن بلكين) *

ولما توفي بلكين بعث مولاه أبو زُغْبَل بالخبر إلى ابنه المنصور ، وكان والياً بأشير
وصاحب عهد أبيه ، فقام بأمر صنهجة من بعده ونزل صيره وقلده العزيز تزار بن
معدّ أمر أفريقية والمغرب وكان على سنن أبيه ، وعقد لأخيه أبي البهار على تاهرت
ولأخيه يطوفت على أشير ، وسرّحه بالعساكر إلى المغرب الأقصى سنة أربع وسبعين

وثلاثمائة يسترجعه من أيدي زَنَاتَةَ . وقد بلغه أنهم ملكوا سِجِلْمَاسَةَ وفاس ، فلقبه زيري بن عطية المِغْرَاوِي الملقَّب بالقرطاس أمير فاس فهزمه ورجع إلى أشير . وأقصى المنصور بعدها عن غزو المغرب وزناتة ، واستقبل به ابن عطية وابن خزرون ويدر بن يعلى كما نذكر بعد .

ثم رحل بلكين إلى رقاده وفنك بعبدالله بن الكاتب عامله وعامل أبيه على القَيْرَوَان لهنات كانت منه ، وسعايات انجحت فيه فهلك سنة تسع وسبعين وثلاثمائة وولي مكانه يوسف بن أبي محمد ، وكثر التواتر بكتابه فقتلهم وأثنى فيهم حتى أذعنوا ، وأخرج إليهم العمال وعقد لأخيه حمّاد على أشير . وطالت الفتنة مع زناتة ونزل إليه منهم سعيد بن خزرون . ولم يزل سعيد يطيعه إلى أن هلك سنة إحدى وثمانين وثلاثمائة وولي ابنه فلفول بن سعيد . وخالف أبو البهار بن زيري سنة تسع وسبعين وثلاثمائة فزحف إليه المنصور وقر بين يديه إلى المغرب . وأمد^(١) المنصور أهل تاهرت ومضى في أتباع أبي البهار حتى نفذ عسكره^(٢) وأشير عليه بالرجوع فرجع . وبعث أبو البهار إلى أبي عامر صاحب الأندلس في المظاهرة والمدد ، واسترهن ابنه في ذلك ، فكتب زيري بن عطية صاحب دعوة الأموية من زناتة بفاس أن يكون معه يداً واحدة فظاهاه زيري واتفق رأيا مدة ، وحاربا بدر بن يعلى فهزماه وملكوا فاس وما حولها . ثم اختلفت ذات بينها سنة اثنتين وثمانين وثلاثمائة ورجع أبو البهار إلى قومه . ووفد على المنصور سنة اثنتين وثمانين وثلاثمائة بالقيروان فأكرمه ووصله وأنزله أحسن نزل وعقد له على تاهرت ، ثم هلك المنصور سنة خمس وثمانين وثلاثمائة .

* (دولة باديس بن المنصور) *

ولما هلك المنصور قام بأمره ابنه باديس وعقد لعمه يطوفت على تاهرت ، وسرح عساكره لحرب زناتة مع عميه يطوفت وحمّاد ، فولوا منزهين أمام زناتة إلى أشير . ونهض بنفسه سنة تسع وثمانين وثلاثمائة لحرب زيري بن عطية راجعاً إلى المغرب ، فولى

(١) وفي النسخة التونسية : وأمن .

(٢) وفي النسخة التونسية : حتى فقد عسكره المرافق .

باديس أخاه يطوفت على تاهرت وأشير ، وخالف عليه عمومته ماكسن وزاوي وحلال ومعتز وعزم واستباحوا عسكر يطوفت وأفلت منهم . ووصل أبو البهار متبرئاً من شأنهم . وشغل السلطان باديس بحرب فلفول بن سعيد كما نذكره في أخبار بني خزرون وسرح عمه حماداً لحرب بني زيري إخوته . ووصل بنو زيري أيديهم بفلفول ثم رجعو إلى حماد فهزمهم وتقبض على ماكسن منهم فاطمة الكلاب وقتل أولاد الحسن وباديس^(١) كذا ذكر ابن حزم .

ونجا فلهم إلى جبل سنوه^(٢) فنازلهم حماد أياماً وعقد لهم السلم على الإجازة إلى الأندلس فلحقوا بابن عامر سنة إحدى وتسعين وثلثمائة .

وهلك زيري بن عطية المفاوي لتسع أيام من مهلك ماكسن ، وأقفل باديس عمه حماداً على حضرته ليستعين به في حروف فلفول ، فاضطرب المغرب لفقوله ، وأظهرت زناة الفساد وأضروا بالسابلة وحاصروا المسيلة وأشير ، فسرح إليهم باديس عمه حماداً وخرج على أثره سنة خمس وتسعين وثلثمائة فترل تيجست ودوخ حماد المغرب ، وأثنى في زناة واختط مدينة القلعة . ثم طلب منه باديس أن يتزل على عمل تيجست وقسطنطينة اختباراً للطاغية فأبى^(٣) وأظهر الخلاف . وبعث إليه أخاه إبراهيم فأقام معه ، وزحف إليهم باديس ، ثم رحل في طلبه إلى شلف ، ونزل إليه بعض العساكر . ودخل في طاعته بنو توجين وحازوا^(٤) في مدده . ووصل أميرهم عطية بن دافلين وبدر بن أغان^(٥) بن المعتر فوصلها . وكان حماد قتل دافلين . ثم نزل باديس نهر واصل والسرسو وكرول واثني حماد راجعاً إلى القلعة واتبعه باديس . ونازله بها وهلك بمعسكره عليها سنة ست وأربعمائة فجأة ، وهو نائم بين أصحابه بمضربه ، فارتحلوا راجعين واحتملوا باديس على أعواده .

(١) وفي النسخة التونسية : وتقبض على ماكسن منهم فاطمه الكلاب ، وقتل اولاده محسن وباديس .

(٢) وفي النسخة الباريسية : سبوة .

(٣) وفي النسخة الباريسية : اختباراً لطاعته فأبى

(٤) وفي نسخة أخرى : وجاروا .

(٥) وفي النسخة التونسية : بدر بن لقمان .

* (دولة المعز بن باديس) *

ولما بلغ الخبر بمهلك باديس بويج ابنه المعز ابن ثمان سنين ، ووصل العسكر فبايعوه البيعة العامة . ودخل حمّاد المسيلة وأشير ، واستعدّ للحرب وحاصر باعانة^(١) ، وبلغ الخبر بذلك فرحف المعز إليه وأفرج عن باعانة ، ولقيه فانهزم حمّاد وأسلم معسكره ، وتقبّض على أخيه ابراهيم ونجا إلى القلعة ، ورغب في الصلح فاستجيب على أن يبعث ولده . وانتهى المعز إلى سَطِيف وقصر الطين وقفل إلى حضرته ، ووصل إليه القائد بن حمّاد بعمل المسيلة وطبنة والزاب وأشير وتاهرت ، وما يفتح من بلاد المغرب ، وعقد للقائد ابن حمّاد على طبنة والمسيلة مقره ومرسى الدجاج وسوق حمزة وزواوة وانقلب بهدية ضخمة . ورفعت الحرب أوزارها من يومئذ ، واقتسموا المظلة والتحموا بالأصهار ، واقترب ملك صنهاجة إلى دولتين : دولة إلى المنصور بن بُلْكَيْن أصحاب القيروان ، ودولة إلى حمّاد بن بلكين أصحاب القلعة .

ونهب المعز إلى حمّاد سنة اثنتين وثلاثين فحاصره بالقلعة مدة سنين ، ثم أقبل عنها وانكفأ راجعاً ولم يعاود فتنة بعد . ووصل زاوي بن زيري من الأندلس سنة عشر وأربعمائة كما ذكرناه في خبره ، فتلقاه المعز أعظم لقاء وسلّم عليه راجلاً وفرشت القصور لتزله ، ووصله بأعظم الصلات وأرفعها ، واستمرّ ملك المعز بأفريقية والقيروان ، وكان أضخم ملك عرف للبربر بأفريقية وأترفه وأبذخه . نقل ابن الرقيق من أحوالهم في الولايم والهدايا والجنائز والأعطيات ما يشهد بذلك ، مثل ما ذكر أنّ هدية صندل عامل باعانة مائة حمل من المال ، وأنّ بعض تواييت الكبراء منهم كان العود الهندي بمسامير الذهب وأنّ باديس أعطى فلفول بن مسعود الزناتي ثلاثين حملاً من المال وثمانين تختاً . وإنّ أعشار بعض أعمال الساحل بناحية صَفَاقِس كان خمسين^(٢) ألف قفيز وغير ذلك من أخبارهم .

وكانت بينه وبين زناته حروب ووقائع كان له الغلب في جميعها كما هو مذكور ، وكان

(١) وفي نسخة أخرى : باعانة .

(٢) وفي نسخة أخرى : ثمانين . وكذا في النسخة التونسية .

المعز منحرفاً عن مذاهب الرافضة ، ومتحلاً للسنّة ، فأعلن بمذهبه لأول ولايته ولعن الرافضة . ثم صار إلى قتل من وجد منهم ، وكبا به فرسه ذات يوم فنأدى مستغيثاً باسم أبي بكر وعمر ، فسمعتة العائمة فثاروا حينهم بالشيعة وقتلوهم أبحر قتل وقتل دعاة الرافضة يومئذ وامتنع ذلك خلفاء الشيعة بالقاهرة . وخاطبه وزيرهم أبو القاسم الجرجاني محذراً ، وهو يراجع بالتعريض لخلفائه والزوج فيهم حتى أظلم الجوّ بينه وبينهم إلى أن انقطع الدعاء لهم سنة أربعين وأربعمائة على عهد المستنصر من خلفائهم . وأحرق بنوده ومحا اسمه من الطرز والسكّة ، ودعا للقائم بن القادر من خلفاء بغداد . وجاءه خطاب القائم وكتاب عهده صحبة داعيته أبي الفضل بن عبد الواحد التميمي ، فرماه المستنصر خليفة العبيديين بالمغرب من هلال الذين كانوا مع القرامطة ، وهم رياح وزغبه والأثيج ، وذلك بمشاركة من وزيره أبي محمد الحسن بن علي البازوري كما ذكرنا في أخبار العرب ودخولهم إلى أفريقية .

وتقدّموا إلى البلاد وأفسدوا السابلة والقرى وسرح إليهم المعز جيوشه فهزمهم ، فنهض إليهم ولقيهم بجبل حيدران فهزموه ، واعتصم بالقيروان فحاصروه وتمرسوا به وطال عيبتهم في البلاد وإضرارهم بالرعايا إلى أن خربت أفريقية . وخرج ابن المعز من القيروان سنة تسع وأربعين وأربعمائة مع خفيه منهم ، وهو مؤنس بن يحيى الصبري أمير رياح ، فلحق في خفارته بالمهدية بعد أن أصهر إليه في ابنته فأنكحه إياها ونزل بالمهدية وقد كان قدم إليها ابنه تيمماً فنزل عليه ، ودخل العرب القيروان وانتهبوها .

وأقام المعز بالمهدية وانتزى الثوار في البلاد فغلب حمد بن مليل البرغواطي على مدينة صفاقس وملكها سنة إحدى وخمسين وأربعمائة وخالفت سوسة وصار أهلها إلى الشورى في أمرهم وصارت تونس آخرأ إلى ولاية الناصر بن علناس بن حماد صاحب القلعة . وولّى عليهم عبد الحق بن خراسان فاستبدّ بها واستقرت في ملكه وملك بنيه ، وتغلب موسى بن يحيى على قابس وصار عاملها المعز بن محمد الصنهاجي إلى ولايته ، وأخوه إبراهيم من بعده كما يأتي ذكره . والثالث ملك آل باديس وانقسم في الثوار كما نذكر في أخبارهم بعد مهلك المعز سنة أربع وخمسين وأربعمائة والله أعلم .

* (دولة تميم بن المعز) *

ولما هلك المعز قام بأمره ابنه تميم وغلبه العرب على أفريقية ، فلم يكن له إلا ما ضمه السور ، خلا أنه كان يخالف بينهم ويسلّط بعضهم على بعض . وزحف إليه حمّو بن مليل البرغواطي صاحب صفّاقس ، فخرج تميم للقائه ، وانقسمت العرب عليهما فانهزم حمّو وأصحابه ، وذلك سنة خمس وخمسين وأربعمائة . وسار منها إلى سوسة فافتتحها ، ثم بعث عساكره إلى تونس فحاصروا ابن خراسان حتى استقام على الطاعة لتميم . ثم بعث عساكره أيضاً إلى القيروان ، وكان بها قائد بن ميمون الصنهاجي من قبل المعز فأقام ثلاثاً ، ثم غلبته عليها هوّارة ، وخرج إلى المهديّة ، ثم رده تميم إلى ولايته بها فخالف بعد ست من ولايته ، وكاتب الناصر بن علناس صاحب القلعة فبعث تميم إليه العساكر فلحق بالناصر وأسلم القيروان .

ثم رجع بعد ست إلى حمّو بن مليل البرغواطي بصفّاقس وابتاع له القيروان من مهنا ابن علي أمير زغبة ، فولّاه عليها وحصّنها سنة سبعين وأربعمائة ، وكانت بين تميم والناصر صاحب القلعة أثناء ذلك فتن كان سبّاسرتها العرب يحاجون بالناصر من قلعتهم ، ويوطئون عساكره ببلاد أفريقية ، وربما ملك بعض أمصارها ، ثم يردونه على عقبه إلى داره إلى أن اصطلمها سنة سبعين وأربعمائة ، وأصهر إليه تميم بابتته . ونهض تميم سنة أربع وسبعين وأربعمائة إلى قابس وبها ماضي بن محمد الصنهاجي ، وليها بعد أخيه إبراهيم فحاصرها ، ثم أفرج عنها ، ونازلته العرب سنة ست وسبعين وأربعمائة بالمهدية ، ثم أفرجوا عنه ، وهزمهم فقصدوا القيروان ودخلوها فأخرجهم عنها :

وفي أيامه كان تغلب نصارى جنده على المهديّة سنة ثمانين وأربعمائة نزلوها في ثلاثمائة مركب وثلاثين ألف مقاتل ، واستولوا عليها وعلى زويلة ، فبذل لهم تميم في التزول عنها مائة ألف دينار بعد أن انتهبوا جميع ما كان بها ، فاستخلصها من أيديهم ورجع إليها ، ثم استولى على قابس سنة تسع وثمانين وأربعمائة من يد أخيه عمر بن المعز بايع له أهلها بعد موت قاضي بن إبراهيم . ثم استولى بعدها على صفّاقس سنة ثلاث وتسعين وأربعمائة وخرج منها حمّو بن مليل إلى قابس ، فأجاره مكن ابن كامل

الدهماني إلى أن مات بها . وكانت رياح قد تغلبت على زغبة وعلى إفريقية من لدن سبع وستين وأربعمائة وأخرجوه منها ، وفي هذه المائة الخامسة غلب الأخضر من بطون رياح على مدينة باجة وملكوها ، وهلك تميم إثر ذلك سنة إحدى وخمسمائة .

* (دولة يحيى بن تميم) *

ولما هلك تميم بن المعزّ وليّ ابنه يحيى ، وافتتح أمره بافتتاح امكيسة^(١) وغلب عليها ابن محفوظ الثائر بها . وثار أهل صفاقس على ابنه أبي الفتوح فلفظ الحيلة في تفريق كلمتهم ، وراجع طاعة العبيديين ووصلته المخاطبات والهدايا . وكان قد صرف همه إلى غزو النصارى والأساطيل البحرية فاستكثر منها واستبلغ في اقتنائها . وردّد البعوث إلى دار الحرب فيها حتى أتفته أم النصرانية بالجزى من وراء البحر من بلاد إفريقية^(٢) وجنوة وسردينية . وكان له في ذلك آثار ظاهرة عزيزة . وهلك فجأة في قصره سنة تسع وخمسمائة والله أعلم .

* (دولة علي بن يحيى) *

ولما هلك يحيى بن تميم وليّ عليّ ابنه ، استقدم لها من صفاقس ، فقدم في خفارة أبي بكر بن أبي جابر مع عسكر ونظرائه من أمراء العرب . وكان أعظم أمراء عساكر صنهاجة محاصرين لقصر الأجم فاجتمعوا إليه وتمت بيعته . ونهض إلى حصار تونس حتى استقام أحمد بن خرايان^(٣) على الطاعة ، وفتح جبل وسلات . وكان ممتعاً على من سلف من قومه ، فجرد إليه عسكراً مع ميمون بن زياد الصخري المعادي من أمراء العرب ، فاقتحوه وقتلوا من كان به . ووصل رسول الخليفة من مصر بالمخاطبات والهدايا على العادة ، ثم نهض إلى حصار رافع بن مكن بفاس سنة

(١) وفي نسخة أخرى : اقلبية .

(٢) وفي النسخة التونسية : من بلاد الفرنجة .

(٣) وفي نسخة أخرى : أحمد بن خراسان .

إحدى عشرة وخمسمائة . ودون لها قبائل بادغ^(١) من بني علي إحدى بطون رباح كما نذكره في أخبار رافع . ثم حدث الفتنة بينه وبين رجار صاحب صقلية بمالأة رجار لرافع بن كامل عليه ، وامداده إياه بأسطوله ، يغير على ساحل علي بن يحيى ويرصد أساطيله ، فاستخدم علي بن يحيى الأساطيل وأخذ في الأهبة للحرب ، وهلك سنة خمس عشرة وخمسمائة والله أعلم .

* (دولة الحسن بن علي) *

ولما هلك علي بن يحيى بن تميم ولي بعده ابنه الحسن بن علي غلاماً يفعة ابن إثني عشرة سنة ، وقام بأمره مولاة صندل . ثم مات صندل وقام بأمره مولاة موفق . وكان أبوه أصدر المكاتب إلى رجار عند الوحشة يهدده بالمرابطين ملوك المغرب ، ولما كان بينهما وبينهم من المكاتب . واتفق أن غزا أحمد بن ميمون قائد أسطول المرابطين صقلية ، وافتتح قرية منها ، فسبها وقتل أهلها سنة ست عشر وخمسمائة ، فلم يشك رجار أن ذلك باملاء الحسن ، فتزلت أساطيله إلى المهديّة وعليهم عبد الرحمن بن عبد العزيز وجرجي بن مخايل الأنطاكي . وكان جرجي هذا نصرانياً هاجر من المشرق ، وقد تعلم اللسان وبرع في الحساب ، وتهذب في الشام بأنطاكية وغيرها ، فاصطنعه تميم واستولى عليه ، وكان يحيى يشاوره .

فلما هلك تميم عمل جرجي الحيلة في اللحاق برجار فلحق به ، وحظى عنده ، واستعمله على أسطوله . فلما اعترم على حصار المهديّة بعثه لذلك ، فزحف في ثلثمائة مركب ، وبها عدد كثير من النصرانية ، فيهم ألف فارس . وكان الحسن قد استعدّ لحرهبهم ، فافتتح جزيرة قوصرة ، وقصدوا إلى المهديّة ونزلوا إلى الساحل ، وضربوا الأبنية وملكوا قصر الدهانين وجزيرة الأملس^(٢) وتكرّر القتال فيهم إلى أن غلبهم المسلمون ، وأقلعوا راجعين إلى صقلية بعد أن استمرّ القتل فيهم . ووصل بأكثر ذلك محمد بن ميمون قائد المرابطين بأسطوله ، فعاث في نواحي صقلية ، واعتزم رجار على

(١) وفي نسخة أخرى : فادغ وهو الأصح .

(٢) وفي النسخة التونسية : قصر الديماس وجزيرة الاحاس . وفي النسخة الباريسية : قصر الدهاس وجزيرة الحمامات .

إعادة الغزو إلى المهديّة . ثم وصل أسطول يحيى بن العزيز صاحب بجاية لحصار المهديّة ، ووصلت عساكره في البرّ مع قائده مطرف بن علي بن حمدون الفقيه ، فصالح الحسن صاحب صقلية ووصل يده به ، واستمدّ منه أسطوله . واستمدّ الحسن أسطول رجار فأمدّه ، وارتحل مطرف إلى بلده .

وأقام الحسن ملكاً بالمهديّة ، وانتفض عليه رجار وعاد إلى الفتنة معه ، ولم يزل يردّد إليه الغزو إلى أن استولى على المهديّة قائد أسطوله جرجي بن مُناسيل سنة ثلاث وأربعين وخمسمائة ، ووصلها بأسطوله في ثلثمائة مركب . وخادعهم بأنهم إنما جاؤا مدداً له . وكان عسكر الحسن قد توجه صريخاً لمحرز بن زياد الفادغي صاحب علي ابن خراسان صاحب تونس ، فلم يجد صريخاً فجلا عن المهديّة ، ورحل واتبعه الناس . ودخل العدو إلى المدينة وتملكوها دون دفاع . ووجد جرجي القصر كما هو لم يرفع منه الحسن إلا ما خفّ ، وترك الذخائر الملوكية . فأمنّ الناس وأبقاهم تحت إيلته ، وردّ الفارين منه إلى أماكنهم . وبعث أسطولا إلى صفاقس فللكها ، وأجاز إلى سوسة فللكها أيضاً . وأجاز إلى طرابلس كذلك . واستولى رجار صاحب صقلية على بلاد الساحل كلّها ، ووضع على أهلها الجزية ، وولّى عليهم كما نذكره إلى أن استنقذهم من ملكة الكفر عبد المؤمن شيخ الموحّدين وخليفة إمامهم المهدي .

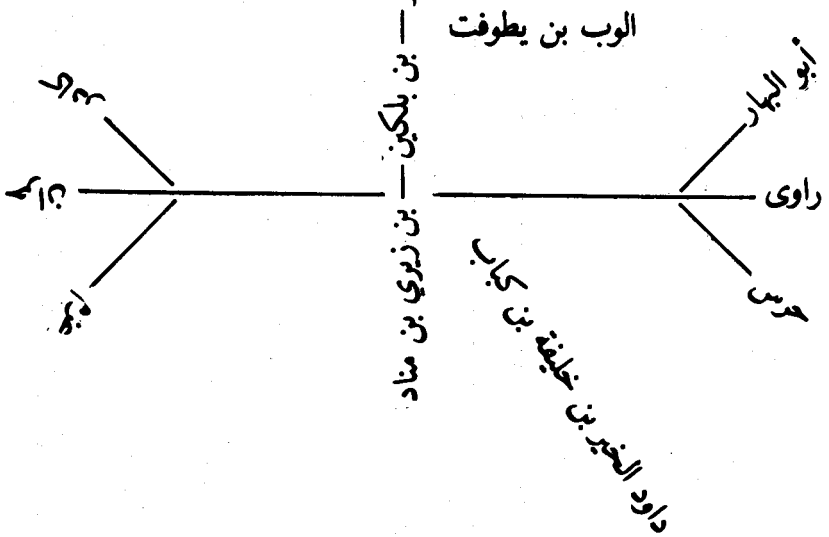
ولحق الحسن بن يحيى بعد استيلاء النصارى على المهديّة بالعرب من رياح ، وكبيرهم محرز بن زياد الفادغي صاحب القلعة ، فلم يجد لديهم مصرخاً ، وأراد الرحيل إلى مصر للحافظ عبد المجيد فأرصد له جرجي فارتحل إلى المغرب ، وأجاز إلى بونة وبها الحارث بن منصور وأخوه العزيز . ثم توجه إلى قسنطينة وبها سبع بن العزيز أخو يحيى صاحب بجاية ، فبعث إليه من أجازته إلى الجزائر . ونزل على ابن العزيز فأحسن نزله وجاوره إلى أن فتح الموحّدون الجزائر سنة سبع وأربعين وخمسمائة بعد تملكهم المغرب والأندلس ، فخرج إلى عبد المؤمن فلقاه تكرمة وقبولاً . ولحق به وصحبه إلى أفريقية في غزاته الأولى ، ثم الثانية سنة سبع وخمسين وخمسمائة فنازل المهديّة وحاصرها أشهراً ، ثم افتتحها سنة خمس وخمسين وخمسمائة ، وأسكن بها الحسن وأقطعه رحيش فأقام هنالك ثمانين سنين . ثم استدعاه يوسف بن عبد المؤمن فارتحل بأهله يريد مراکش . وهلك بتامسنا في طريقه إلى بابا رولو^(١) سنة ست وثلاثين ،

(١) وفي النسخة التونسية : بابازولو وفي النسخة الباريسية : بار بارولو .

والله وارث الأرض ومن عليها وهو خير الوارثين ورب الخلائق أجمعين .

١٤ ملك الافرنج المهدي من يده واسترجعها
عبد المؤمن وعساكر الموحدين

١٥ انتفض على العبيديين فأدخلوا العرب
الهلالين سنة الى افريقية وخرّبوا القيروان



* (الخبر عن بني خراسان من صنهاجة الثوار بتونس على آل باديس عند اضطراب افريقية بالعرب ومبدأ أمرهم ومصاير أحوالهم) *

لما تغلب العرب على القَيْرَوَانِ وأسلم المغزّ وتحول إلى المهديّة ، اضطربت أفريقية ناراً . واقتسمت العرب البلاد عمالات ، وامتنع كثير من البلاد على ملوك آل باديس مثل أهل سوسة وصفاقس وقابس ، وصارت صاغية أهل أفريقية إلى بني حمّاد ملوك القلعة وملكو القيروان ، كما تقدّم . وانقطعت تونس عن ملك المغز ، ووفد مشيختها على الناصر بن علناس ، فولّى عليهم عبد الحق بن عبد العزيز بن خراسان ، يقال إنه من أهل تونس ، والأظهر أنه من قبائل صنهاجة ، فقام بأمرهم وشاركهم في أمره وتودّد إليهم وأحسن السيرة فيهم . وصالح العرب أهل الضاحية على أتاوة معلومة لكفّ عاديتهم . وزحف تميم بن المغزّ من المهديّة إليه سنة ثمان وخمسين وأربعمائة في جموعه ، ومعه يبقى بن علي أمير زغبة ، فحاصر تونس أربعة أشهر ، إلى أن صالحه ابن خراسان واستقام على طاعته فأفرج عنه .

ولم يزل قائماً بأمره إلى أن هلك سنة ثمان وثمانين وأربعمائة فولي ابنه أحمد بن عبد العزيز بن عبد الحق فقتل عمه اسمعيل بن عبد الحق لمكان ترشه ، وغرّبه أبو بكر إلى أن برزت فأقام بها خوفاً على نفسه . ونزع أحمد إلى التخلّق بسير الملك ، والخروج عن سيرة المشيخة ، واشتدّت وطأته ، وكان من مشاهير رؤساء بني خراسان هؤلاء ، فاستبدّ بتونس لأوّل المائة السادسة ، وضبطها وبنى أسوارها . وعامل العرب على إصلاح سابقتها فصلحت حاله ، وبنى قصور بني خراسان . وكان مجالساً للعلماء محباً فيهم ونازله علي بن يحيى بن العزيز بن تميم سنة عشر وخمسمائة وضيّق عليه ، ودافعه^(١) بأسعاف غرضه فأفرج عنه . ثم نازله عساكر العزيز بن منصور صاحب بجاية فعاد إلى طاعته سنة أربعة عشر وخمسمائة ولم يزل والياً على تونس إلى أن نهض سنة اثنتين وعشرين وخمسمائة مطرف بن علي بن حمدون قائد يحيى بن العزيز من

(١) وفي النسخة الباريسية : وواقفه .

بجاية في العساكر إلى أفريقية ، وملك عامّة أمصارها ، فتغلّب على تونس وأخرج أحمد بن عبد العزيز صاحبها ونقله إلى بجاية بأهله وولده .

وولّى على تونس كرامة بن المنصور عمّ يحيى بن العزيز فبقي والياً عليها إلى أن مات ، وولّى عليها بعده أخوه أبو الفتوح بن المنصور إلى أن مات ، وولّى مكانه ابن ابنه محمد وساءت سيرته فعزل ، وولّى مكانه عمّه معدّ بن المنصور إلى أن استولى النصارى على المهديّة وسواحلها ما بين سوسة وصفاقس وطرابلس سنة ثلاث وأربعين وخمسمائة ، وصارت لصاحب صقلية ، وأخرج الحسن بن علي كما هو مذکور ، فأخذ أهل تونس في الاستعداد والحذر . واستأسدوا لذلك على واليهم ، وانتشر بغاتهم وربما ثاروا بعض الأيام عليه فقتلوا عبيده بمرأى منه ، واعتدوا عليه في خاصّته . فبعث عنه أخوه يحيى من بجاية فركب البحر في الأسطول ، وترك نائبه العزيز بن دامال^(١) من وجوه صنهاجة ، فأقام بينهم وهم مستبدّون عليه ، وكان بالملقّة جوارهم محرز بن زياد أمير بني علي من بطون رياح قد تغلب عليها .

وكانت الحرب بينه وبين أهل تونس سجلاً ، والتحم بينهما المصاف وكان محرز يستمدّ عساكر صاحب المهديّة على أهل تونس فتأتيه إلى أن غلب النصارى على المهديّة ، وحدثت الفتنة بينهم بالبلد فكان المصاف بين أهل باب السويقة وأهل باب الجزيرة ، وكانوا يرجعون في أمورهم إلى القاضي عبد المنعم ابن الإمام أبي الحسن . ولما غلب عبد المؤمن على بجاية وقُسْنَطِينَة وهم العرب بسطيف ورجع إلى مراکش . انتهت إليه شكوى الرعايا بأفريقية مما نزل بهم من العرب ، فبعث ابنه عبد الله من بجاية إلى أفريقية في عساكر الموحّدين ، فنزل تونس سنة إثنين وخمسين وخمسمائة وامتنعت عليه . ودخل معهم محرز بن زياد وقومه من العرب ، واجتمع جندهم وبرزوا للموحّدين فأوقعوا بهم ، وأفرجوا عن تونس ، وهلك أميرها عبد الله بن خراسان خلال ذلك . وولّى مكانه علي بن أحمد بن عبد العزيز خمسة أشهر ، وزحف عبد المؤمن إلى تونس وهو أميرها ، فانقادوا لطاعته كما نذكره في أخبار الموحّدين . ورحل علي بن أحمد بن خراسان إلى مراکش بأهله وولده ، وهلك في طريقه سنة أربع وخمسين وخمسمائة وأفرج محرز بن زياد عن الملقة . واجتمعت إليه

(١) وفي نسخة أخرى : دافال .

قومه وتدمرت العرب عن مدافعة الموحدين واجتمعوا بالقيروان وبلغ الخبر إلى عبد المؤمن وهو منصرف من غزاته إلى المغرب فبعث إليهم العساكر وأدركوهم بالقيروان فأوقعوا بهم واستلحموهم قتلا وسبيا وتقبض على محرز بن زياد أميرهم فقتل وصلب شلوه بالقيروان ، والله يحكم ما يشاء لا معقب لحكمه ، وهو على كل شيء قدير .

علي بن أحمد — بن عبد العزيز — بن عبد الحق بن عبد العزيز بن خراسان
أبو بكر بن اسمعيل —

* (الخبر عن بني الرند ملوك قفصة الثائرين بها عند التياث
ملك آل باديس بالقيروان واضطرابه بفتنة العرب ومبدأ
دولتهم ومصاير أمورهم) *

لما تغلب العرب على أفريقية وانحلّ نظام الدولة الصنهاجية ، وارتحل المغز من القيروان إلى المهديّة ، وكان بقفصة عاملاً لصنهاجة عبدالله بن محمد بن الرند وأصله من جرية من بني صدغيان . وكان ابن نجيل^(١) هو من بني مزين من مغراوة ، وكان مسكنهم بالجوسين من نفزاوة فضبط قفصة وقطع عنها عادية الفساد ، وصالح العرب على الأتاوة فصلحت السابلة واستقام الحال . ثم استبدّ بأمره وخلع الامتثال من عنقه سنة خمس وأربعين وخمسمائة واستمرّ على ذلك . وبايعته توزر وقفصة وسوس والحامة ونفزاوة وسائر أعمال قسنطينة فاستفحل أمره وعظم سلطانه ، ووفد عليه الشعراء والقضاة ، وكان معظماً لأهل الدين إلى ان هلك سنة خمس وستين وخمسمائة .

وولي من بعده ابنه المعتر وكنيته أبو عمر ، وانقاد إليه الناس فضبط الأمور وجبى الأموال واصطنع الرجال ، وتغلب على قووده وجبل هوارة وسائر بلاد قسطنطينية وما إليها . وحسنت سيرته إلى أن عمي . وهلك في حياته ابنه تميم فعهد لابنه يحيى بن تميم . وقام بالأمر واستبدّ على حدّه ولم يزالوا بخير حال إلى أن نازلهم عبد المؤمن سنة أربع وخمسين وخمسمائة . فنعمهم من الأمر ، ونقلهم إلى بجاية فمات المعتر بها سنة سبع وخمسين وخمسمائة لمائة وأربع عشرة من عمره وقيل لسبعين ، ومات بعده بيسير حافده يحيى بن تميم . وولّى عبد المؤمن على قفصة نَعْمَان بن عبد الحق الهنتاتي . ثم عزله بعد ثلاث بيمون بن أجانا الكنسيفي ، ثم عزله بعمران بن موسى الصنهاجي ، وأساء إلى الرعية ، فبعثوا عن علي بن العزيز بن المعتر من بجاية . وكان بها في مضیعة يحترف بالخياطة فقدم عليهم ، وثاروا بعمران بن موسى عامل الموحدین فقتلوه وقدموا علي بن العزيز فساس ملكه وحاط رعيته . وأغزاه يوسف بن عبد المؤمن سنة ثلاث وستين وخمسمائة أخاه السيد أبا زكريا فحاصره وضيق عليه

(١) وفي النسخة الباريسية : ميل ، وفي النسخة التونسية : نجيل .

وأخذه ، وأشخصه إلى مراکش بأهله وماله ، واستعمله على الأشغال بمدينة سلا إلى أن هلك وفنيت دولة بني الرند والبقاء لله وحده اهـ .

رند

ز.

يحيى بن تميم بن المعتر أبي عمر بن عبد الله بن محمد الرند

* (الخبر عن بني جامع الهلالين امرأ قابس لعهد الصنهاجيين وما كان تميم بها من الملك والدولة وذلك عند فتنة العرب بأفريقية) *

ولما دخلت العرب إلى أفريقية وغلبوا المعز على الضواحي ونازلوه بالقيروان ، وكان الوالي بفاس المعز بن محمد بن لموة الصنهاجي ، وكان أخوه إبراهيم وماضي بالقيروان قائدين للمعز على جيوشه فعزلها ، ولحقا مغاضبين بمؤنس بن يحيى ، وكان أول تملك العرب . ثم أقام إبراهيم منهم والياً بقابس ولحق المعز بن محمد بمؤنس ، فكان معه إلى أن هلك إبراهيم وولي مكانه أخوه ماضي ، وكان سيئ السيرة فقتله أهل قابس ، وذلك لعهد تميم بن المعز بن باديس ، وبعثوا إلى عمر أخي السلطان إلى طاعة العرب ، فوليا بكر بن كامل بن جامع أمير المناقشة من دهمان من بني علي إحدى بطون رباح فقام بأمرها ، واستبدت على صنهاجة . ولحق به مثنى بن تميم بن المعز نازعاً عن أبيه فأجابه ، ونازل معه المهديّة حتى امتنعت عليه ، واطلع على قبائح شتى ، فأفرج عنها . ولم يزل كذا على حاله في إجابة قابس وإمارة قومه دهمان إلى أن هلك . وقام بأمره بعده رافع واستفحل بها ملكه ، وهو الذي اختطّ بحر العروسيين من مصانع الملك بها ، واسمه مكتوب لهذا العهد في جدرانها .

ولمّا ولي علي بن يحيى بن تميم فسد ما بينه وبين رافع ، وأعان عليه رافع صاحب

صقلية فغلب أسطول علي بن يحيى على أسطول النصارى . ثم ذوى (١) قبائل العرب والأساطيل ، وزحف إلى قابس سنة إحدى عشر وأربعمائة . قال ابن أبي الصلت : دول الثلاثة الأخماس من قبائل العرب الذين هم : سعيد ومحمد ونجبه ، وأضاف إليهم من الخمس الرابع أكابر بني مقدّم موافى من كان منهم بفحص القيروان ، وفرّ رافع إلى القيروان وامتنع عليه أهلها . ثم امتنع شيوخ دهمان واقتسموا البلاد ، وعينوا القيروان لرافع وأمكوه . وبعث علي بن يحيى عساكره والعرب المدوّنة على منازلة رافع بالقيروان ، وخرج إلى محاربتهم فهلك بالطريق في بعض حروبه مع أشياء رافع .

ثم أنّ ميمون بن زياد الصخري حمل رافع بن مكن على مسالمة السلطان وسعى في إصلاح ذات بينها ، فانصلح وارتفعت بينهما الفتنة . وقام بقابس من ذلك رشيد بن كامل . قال ابن بجيل : وهو الذي اختطّ قصر العروسيين وضرب السكّة الرشيدية . وولّي بعده ابنه محمد بن رشيد ، وغلب عليه مولاة يوسف ، ثم خرج محمد في بعض وجوهه وترك ابنه مع يوسف فطرده يوسف واستبد ، وانتهى إلى طاعة رجّار فتاربه أهل قابس ودفعوه عنهم ، فخرج إلى أخيه . ولحق أخوه عيسى بن رشيد وأخبره الخبر فحاصروهم رجّار بسبب ذلك مدّة من الأيام . وكان آخر من ملكها من بني جامع أخوه مدافع بن رشيد بن كامل . ولمّا استولى عبد المؤمن على المهديّة وصفّاقس وطرابلس بعث ابنه عبدالله بعسكر إلى قابس ففرّ مدافع بن رشيد عن قابس وأسلمها للموحّدين ، ولحق بعرب طرابلس من عرب عوف فأجاروه ستين . ثم لحق بعبد المؤمن بقابس (٢) فأكرمه ورضي عنه . وانقرض من بني جامع من يؤانس ، والبقاء لله وحده اهـ .

(١) وفي النسخة التونسية : دوى . ولا معنى هنا لذوي ، ولا لدوى ومقتضى السياق دَوْح .
(٢) وفي النسخة التونسية : بفاس .

عيسى — محمد — ٣١٥
رافع بن مكن — بن رشيد — بن كامل بن جامع بن دهمان بن علي

* (الخبر عن ثورة رافع بن مكن بن مطروح بطرابلس والعرامي بصفاقس على النصارى واخراجهم واستبدادهم بأمر بلدهم ^(١) في آخر دولة بني باديس) *

أما طرابلس فكان رجار صاحب صقلية لعنه الله قد استولى عليها سنة أربعين وخمسمائة على يد قائده جرجي بن ميخايل الأنطاكي ، وأبقى المسلمين بها واستعمل عليهم ، وبقيت في مملكة النصارى أياماً . ثم إن أبا يحيى بن مطروح من أعيان البلد مشى في وجوه الناس وأعيانهم ، وداخلهم في الفتك بالنصارى فاجتمعوا لذلك وثاروا بهم وأحرقوهم بالنار . ولما وصل عبد المؤمن إلى المهديّة وافتتحها سنة خمس وخمسين وخمسمائة وفد عليه أبو يحيى بن مطروح ووجوه أهل طرابلس فأوسعهم برّاً وتكرمة . وقدم ابن مطروح المذكور عليهم وردّهم إلى بلدهم ، فلم يزل

(١) الأصح ان يقول : واستبدادها بأمر بلديها ، هكذا في النسخة التونسية .

عليهم إلى أن هرم وعجز بعهد يوسف بن عبد المؤمن ، وطلب الحج فسرحه السيد أبو زيري^(١) بن أبي حفص محمد^(٢) بن عبد المؤمن عامل تونس فارتحل في البحر سنة ست وثمانين وخمسائة واستقر بالاسكندرية .

وأما صفاقس فكانت ولايتها أيام بني باديس من صنهاجة قبيلهم إلى أن ولي المعز بن باديس عليها منصور البرغواطي من صنائعه ، وكان فارساً مقداماً ، فحدث نفسه بالثورة أيام تغلب العرب على أفريقية ، وخروج المعز إلى المهديّة ففتك به ابن عمّه حمّو بن مليل البرغواطي وقتله في الحمام غدرًا . وامتنع له حلفاؤه من العرب وحاصروا حمّو حتى بذل لهم من المال ما رضوا به . واستبدّ حمّو بن مليل بأمر صفاقس حتى إذا هلك المعز حدثته نفسه بالتغلب على المهديّة ، فزحف إليها في جموعه من العرب ، ولقيه تميم فانهزم حمّو وأصحابه سنة خمس وخمسين وخمسائة ثم بعث ابنه يحيى مع العرب لحصار صفاقس ، فحاصرها مدة وأقلع عنها . وزحف إليه تميم بن المعز سنة ثلاث وتسعين فغلبه عليها . ولحق حمّو بمكن بن كامل أمير قابس فأجاره ، وصارت صفاقس إلى ملكة تميم ووليا ابنه .

ولما تغلب النصارى على المهديّة وملكها جرجي بن ميخائيل قائد رجار سنة ثلاث وأربعين وخمسائة فغلبوا بعدها على صفاقس وأبقوا أهلها ، واستعملوا عمر بن أبي الحسن القرباني لمكانه فيهم . وحملوا أباه أبا الحسن معهم إلى صقلية رهناً . وكان ذلك مذهب رجار ودينه فيما ملك من سواحل أفريقية ، يقيم ويستعمل عليهم منهم ، ويذهب إلى العدل فيهم فبقى عمر بن أبي الحسن عاملاً لهم في أهل بلده وأبوه عندهم . ثم أنّ النصارى الساكنين بصفاقس امتدّت أيديهم إلى المسلمين ولحقوا بالضرر . وبلغ الخبر أبا الحسن وهو بمكانه من صقلية ، فكتب إلى ابنه عمر ، وأمره بانتهاز الفرصة فيهم والاستسلام إلى الله في حق المسلمين ، فثار بهم عمر لوقته سنة إحدى وخمسين وخمسائة وقتلهم وقتل النصارى أباه أبا الحسن وانتقضت عليهم بسبب ذلك سائر السواحل . ولما افتتح عبد المؤمن المهديّة من يد رجار ، وصل إليه عمر ، وأدى طاعته ، فولاه صفاقس ، ولم يزل والياً عليها وابنه عبد الرحمن من بعده إلى أن تغلب يحيى بن غانية فرغبه في الحج ، فسرحه ولم بعد .

(١) وفي نسخة أخرى : أبو يزيد .

(٢) وفي النسخة التونسية : عمر .

* (الخبر عما كان بافريقية من الثوار على صنهاجة عند
اضطرابها بفتنة العرب الى ان محآ أثرهم الموحدون) *

لما كان أبو رجاء |الورد اللخمي عند اضطرام نار الفتنة بالعرب ، وتقويض المعز عن
القيروان إلى المهديّة ، وتغلبهم عليها قد ضمّ إليه جماعة من الدعّار . وكان ساكناً بقلعة
قُرْسِينَة (١) من جبل شُعَيْب ، فكان يضرب على النواحي بجهة بتزرت ويفرض على
أهل القُرى الاتاوات بسبب ذلك ، فطال عليهم أمره ويشسوا من حسم دائه
وكان ببلد بتزرت فريقان أحدهما من لحم وهم من قوم الورد ، ويقوا فوضى واختلف
أمرهم ، فبعثوا إلى الورد في أن يقوم بأمرهم ، فوصل إلى بلدهم ، فاجتمعوا عليه
وأدخلوا حصن بتزرت ، وقدموه على أنفسهم فحاطهم من العرب ، ودافع عن
نواحيهم . وكان بنو مقدّم من الأثبج ودهمان من بني عليّ إحدى بطون رياح هم
المتغلبون على ضاحيتهم فهادنهم على الأتاوة وكفّ بها عاديتهم ، واستفحل أمرهم
وتسمّى بالأمير ، وشيّد المصانع والمباني وكثر عمران بتزرت إلى أن هلك ، فقام بأمره
ابنه طراد وكان شهماً ، وكانت العرب تهابه .

وهلك فولّي من بعده ابنه محمد بن طراد ، وقتله أخوه مقرن لشهر من ولايته في
مسامرة ، وقام بأمر بتزرت وسمى بالأمير ، وحمل حوزته من العرب ، واصطنع
الرجال ، وعظم سلطانه وقصده الشعراء وامتدحوه فوصلهم . وهلك فولّي من بعده
ابنه عبد العزيز عشر سنين ، وجرى فيها على سنن أبيه وجدّه ، ثم ولى من بعده أخوه
موسى على سننهم أربع سنين . ثم من بعده أخوهما عيسى واقتفى أثرهم . ولما نازل
عبدالله بن عبد المؤمن تونس وأفرج عنه مرّ به في طريقه فاستفرغ جهده في قراه
وتجمع بطاعته . وطلب منه الحفاظ على بلده فأسغفه . وولّى عليهم أبا الحسن
الهرغى ، فلما قدم عبد المؤمن على أفريقية سنة أربع وخمسين وخمسمائة راعى له
ذلك وأقطعه ، واندرج في جملة الناس . وكان بقلعة ورغة يدوكس (٢) بن أبي علي
الصنهاجي من أولياء العزيز المنصور صاحب بجاية ، والقلعة قد شادها (٣) وحصّنها .

(١) وفي النسخة التونسية : قريشة .

(٢) وفي النسخة التونسية : وكان بقلعة زرعة بروكس .

(٣) وفي النسخة التونسية : والقلعة قد ثار بها وحصّنها .

وكان مبدأ أمره أن العزيز تغير عليه في حروب وقعت بينه وبين العرب نسب فيها إلى نفسه الإقدام ، وإلى السلطان العجز ، فخافه على نفسه ، ولحق بيجاية فأكرمه شيخها محمود بن نزال الربيعي^(١) وآواه وترافع إلى محمود أهل ورغة من عمله ، وكانوا فئتين مختلفتين من زاتيمه إحدى قبائل البربر ، وهما أولاد مدين وأولاد لاحق . فبعث عليهم بروكس بن أبي علي لينظر في أحوالهم ، وأقام معهم بالقلعة . ثم استجلب بعض الدغار كانوا بناحيها ، وأنزلهم بالقلعة معهم واصطنعهم صاهر أولاد مدين وظاهرهم على أولاد لاحق ، وأخرجهم من القلعة واستبد بها .

وقصدته الرجال من كل جانب إلى أن اجتمعت له خمسمائة فارس ، وأثنى في نواحيه ، وحارب بني الورد ببتزرت وابن علال بطبرية ، وقتل محمد بن سباع أمير بني سعيد من رباح ، وغصت القلعة بالسكان فاتخذ لها ربضاً ، وجهز إليه العزيز عسكره من بجاية فبارز قائد العسكر وقتك به وإسمه غيلاس . وهلك بعد مدة وقام بأمره ابنه مبيع ، ونازله بنو سباع وسعيد طالبين بثأر أخيها محمد . وتمادى به الحصار وضاعت أحواله فافتحموا عليه القلعة ، واستلحم هو وأهل بيته قتلاً وسيياً والله مالك الأمور .

وكان أيضاً بطبرية مدافع بن علال القيسي شيخ من شيوخها . فلما اضطربت أفريقية عند دخول العرب إليها امتنع بطبرية وحصن قلعتها ، واستبد بها في جملة من ولده وبني عمه وجماعته إلى أن ثار عليه ابن بيزون اللخمي في البحرين على وادي مجردة . بازاء الرياحين . وطالت بينهما الفتنة والحرب . وكان قهرون بن منحوس^(٢) بمنزل دحمون قد بنى حصنه وشيده ، وجمع إليه جيشاً من أوباش القبائل ، وذلك لما أخرج أهل تونس بعد أن ولّاه العامة عليهم . ثم صرفوه عن ولايتهم لسوء سيرته ، فخرج من البلد ونزل دحمون ، وبني حصناً بنفسه مع الحنايا وردد الغارة على تونس ، وعاث في جهاتها فرغبوا من محرز بن زياد أن يظايرهم عليه ففعل .

ويبلغ خبره ابن علال صاحب طبرية فوصل ابن علال يده بصهر منه ، ونقله إلى بعض الحصون ببلده ، وهي قلعة غنوش ، وتظافروا على الإفساد . وخلفها بنوهما من بعدهما إلى أن وصل عبد المؤمن إلى أفريقية سنة أربع وخمسين وخمسمائة فحأ آثار

(١) وفي النسخة التونسية : محمود بن يزال الربيعي .

(٢) وفي نسخة ثانية : غنوش .

الفساد من جانب أفريقية ، وكان أيضاً حمّاد بن خليفة اللخمي بمترل رقطون من إقليم زغوان على مثل حال ابن علاّ وابن غنوش وابن بيزون وخلفه ولده في مثل ذلك إلى أن انقطع ذلك على يد عبد المؤمن . وكان عماد بن نصر الله الكلاعي بقلعة شقبنارية قد صار إليه جند من أهل الدعارة وأوباش القبائل ، فحملها من العرب ، واستغاث به ابن قليه شيخ الأريس من العرب ، وشكا إليه سوء ملكتهم ، فزحف إليهم وأخرجهم من الأريس ، وفرض عليهم مالا يؤدونه إليه إلى أن مات وولي ابنه من بعده ، فجرى على سنه إلى أن دخل في طاعة عبد المؤمن سنة أربع وخمسين وخمسمائة ، والله مالك الملك لا ربّ غيره وسبحانه اهـ .

* (الخبر عن دولة آل حماد بالقلعة من ملوك صنهاجة الداعين
لخلافة العبيديين وما كان لهم من الملك والسلطان
بأفريقية والمغرب الاوسط الى حين انقراضه بالموحدين) *

هذه الدولة شعبة من دولة آل زيري وكان المنصور بلكين قد عقد لأخيه حمّاد على أشير والمسيلة ، وكان يتداولها مع أخيه يطوفت وعمه أبي اليهار . ثم استقل بها سنة سبع وثمانين وثلثمائة أيام باديس من أخيه المنصور ودفعه لحرب زناتة سنة خمس وتسعين وثلثمائة بالمغرب الأوسط من مغرواة وبنى يفرن ، وشرط له ولاية أشير والمغرب الأوسط وكل بلد يفتحه وأن لا يستقدمه . فعظم عناؤه فيها وأثنى في زناتة وكان مظفراً عليهم . واختط مدينة القلعة بجبل كتامة سنة ثمان وتسعين وثلثمائة ، وهو جبل عجيسة وبه لهذا العهد قبائل عياض من عرب هلال . ونقل إليها أهل المسيلة وأهل حمزة وخرّبها . ونقل جراوة من المغرب وأنزلهم بها ، وتمّ بناؤها وتمصرها على رأس المائة الرابعة . وشيد من بنائها وأسوارها واستكثر فيها من المساجد والفنادق ، فاستبحرت في العمارة واتسعت في التمدن . ورحل إليها من الثغور والقاصية والبلد البعيد طلاب العلوم وأرباب الصنائع لنفاق أسواق المعارف والحرف والصنائع بها . ولم يزل حمّاد أيام باديس هذا أميراً على الزاب والمغرب الأوسط ومتولياً حروب زناتة . وكان نزوله ببلد أشير والقلعة متاخماً للملك زناتة أحياتهم البادية بضواحي

تلمسان وتاهرت . وحاربه بنو زيري عند خروجهم على باديس سني تسعين وثلاثمائة وهم زاوي وما كسن وإخوانها فقتل ما كسن وابناه ، وألجأ زاوي وإخوته إلى جبل شنون وأجازهم البحر إلى الأندلس . ثم أن بطانة باديس ومن إليه من الأعجام والقراية نفسوا على حماد رتبته وسعوا في مكانه من باديس إلى أن فسد ذات بينها . وطلب باديس ان يسلم عمل تيجست وقسنطينة لولد المعز لما قلده الحاكم ولاية عهد ابنه ، فأبى حمّاد وخالف دعوة باديس وقتل الرافضة وأظهر السنة ، ورضي عن الشيخين ونبد طاعة العُبيدِيِّين جملة ، وراجع دعوة آل العباس وذلك سنة خمس وأربعمائة . وزحف إلى باجة فدخلها بالسيف ودسّ إلى أهل تونس الثورة على المشاركة والرافضة فثاروا بهم فناصبه باديس الحرب ، وعبى عساكره من القيروان ، وخرج إليه فترع عن حمّاد أكثر أصحابه مثل : بني أبي واليل أصحاب معرّة من زناته ، وبني حسن كبار صنهاجة ، وبني يطوفت من زناته ، وبني غمرة أيضاً منهم ، وفرّ حماد ، وملك باديس أشير . ولحق حماد بشلف بني واليل وباديس في أتباعه حتى نزل مواطنين^(١) فحصر السرسو من بلاد زناته . ونزل إليه عطية بن دافلتن^(٢) في قومه من بني توجين ، لما كان حمّاد قتل أباه . وجاء على أثره ابن عمّه بدر بن لقمان بن المعتر فوصلها باديس واستظهر بهما على حماد .

ثم أجاز إليه باديس من وادي شلف وناجزه الحرب ، ونزع إليه عامّة أهل معسكره فانهمز وأغذ السير إلى القلعة ، وباديس في أثره حتى نزل فحاصر المسيلة ، وانحجر حمّاد في القلعة وحاصره . ثم هلك بمعسكره من ذلك الحصار فجأة بمضربه وهو نائم بين أصحابه ست وأربعمائة ، فباع صنهاجة لابنه المعزّ صبياً ابن ثمان سنين . وتلاقوا من أشير^(٣) ، وبعثوا كرامة بن منصور لسدّها فلم يقدرها ، واقتحمها عليه حمّاد . واحتملوا باديس على أعواده إلى مدفهم بالقيروان وبايعوا المعزّ بالبيعة العامة وزحف إلى حمّاد بناحية قفصة ، وأشفق حمّاد فبعث ابنه القائد لإحكام الصلح بينه وبين المعزّ ، فوصل إلى القيروان سنة ثمان وأربعمائة بهدية جليلة . وأمضى له المعز ما سأله من الصلح ورجع إلى أبيه .

(١) وفي النسخة الباريسية : بوادي الطين ، وفي النسخة التونسية بوالطين وفي نسخة أخرى : مواطن .

(٢) وفي النسخة الباريسية : دافلتن ، وفي النسخة التونسية : دافلين .

(٣) وفي نسخة أخرى : وتلاقوا أمر أشير .

وهلك حماد سنة تسعة عشر وأربعمائة فقام بأمره ابنه القائد وكان جباراً فاختار أخاه يوسف على المغرب وويغلان على حمزة في بلد اختطه حمزة بن إدريس . وزحف إليه حمامة بن زيري بن عطية ملك فاس من مغرأوة سنة ثلاثين وأربعمائة فخرج إليه القائد ، وسرّب الأموال في زناته . وأحس بذلك حمامة فصالحه ودخل في طاعته ، ورجع إلى فاس ، وزحف إليه المعزّ من القيروان سنة أربع وثلاثين وأربعمائة وحاصره مدّة طويلة . ثم صالحه القائد وانصرف إلى أشير فحاصرها ، ثم أقلع عنها وانكفأ راجعاً . وراجع القائد طاعة العبيديين لما نعم عليه المعز ولقبوه شرف الدولة .

وهلك سنة ست وأربعين وأربعمائة ووليّ ابنه محسن وكان جباراً ، وخرج عليه عمه يوسف ولحق بالمغرب فقتل سائر أولاد حمّاد ، وبعث محسن في طلبه بلكنّين ابن عمّه محمد بن حمّاد ، وأصحابه من العرب خليفة بن بكير وعطية الشريف وأمرهما بقتل بلكنّين في طريقها ، فأخبرا بلكنّين بذلك وتعاهدوا جميعاً على قتل محسن ، وأنذر بهم ، ففرّ إلى القلعة وأدركوه ، فقتله بلكنّين لتسعة أشهر من ولايته . ووليّ الأمر سنة سبع وثلاثين وأربعمائة^(١) وكان شهماً قرماً حازماً سفاكاً للدّماء . وقتل وزير محسن الذي تولى قبله . وفي أيامه قتل جعفر بن أبي رمان مقدّم بسكرة لما أحس بنكته ، فحالف أهل بسكرة بأثر ذلك حسبا نذكره . ثم مات أخوه مقاتل بن محمد فاتهم به زوجته ناميرت بنت عمه علّناس بن حمّاد فقتلها ، وأحفظ ذلك أخاها الناصر وطوى على التبييت . وكان بلكنّين كثيراً ما يردّد الغزو إلى المغرب ، وبلغه استيلاء يوسف بن تاشفين والمرابطين على المصامدة فهض نخوهم سنة أربع وخمسين وأربعمائة وفرّ المرابطون إلى الصحراء ، وتوغّل بلكنّين في ديار المغرب ، ونزل بفاس ، واحتمل من أكابر أهلها وأشرفهم رهناً على الطاعة . وانكفأ راجعاً إلى القلعة فانتهم منه الناصر ابن عمّه الفرصة في الثأر بأخته ، ومالاه قومه من صنهاجة لما لحقهم من تكلف المشقة بابعاد الغزو والتوغّل في أرض العدو ، فقتله بتساله سنة أربع وخمسين وأربعمائة .

وقام بالأمر من بعده ، واستوزر أبا بكر بن أبي الفتوح ، وعقد على المغرب لأخيه كباب وأنزله مليانة وعلى حمزة لأخيه رومان ، وعلى نقاوس لأخيه خزر . وكان المعز

(١) الواقع ان القائد بن حمّاد توفي سنة ٤٤٦ فخلقه ابنه محسن الذي قتله بكلين بن محمد بن حماد بعد تسعة أشهر حسب رواية ابن خلدون فيكون وفاته في سنة ٤٤٧ وليس ٤٣٧ . وربما يعود هذا الخطأ الى الناسخ . وفي النسخة التونسية ايضا ٤٤٧ . كذلك في قبائل المغرب ص ١٤٤ .

قد هدم سورها فأصلحه الناصر ، وعقد على قُسْنَطِينَةَ لأخيه بلباز ، وعلى الجزائر
وسوس الدجاج^(١) لابنه عبدالله وعلى أشير لابنه يوسف ، وكتب إليه حمّو بن مليك
البرغواطِي من صَفَاقِس بالطاعة وبعث إليه بالهدية . ووفد عليه أهل قُسْنَطِينَةَ^(٢)
ومقدّمهم يحيى بن واطاس فأعلنوا بطاعته ، وأجزل صلّتهم وردّهم إلى أمّاكنهم ،
وعقد عليها ليوسف بن خلوف من صنهاجة ودخل أهل القيروان أيضاً في طاعته
وكذلك أهل تونس .

وكان أهل بسكرة لما قتل بلكين مقدّمهم جعفر بن أبي رمان خلعوا طاعة آل حمّاد
واستبدّوا بأمر بلدهم ، وعليهم بنو جعفر ، فسرح الناصر إليهم خلف بن أبي حيدرة
وزيره ووزير بلكين قبله ، فنازها وافتتحها عنوة ، واحتمل بني جعفر في جماعة من
رؤسائها إلى القلعة فقتلهم الناصر وصلبهم ، ثم قتل خلف بن أبي حيدرة بسعاية
رجال صنهاجة فيه ، أنه لما بلغه خبر بلكين أراد تولية أخيه معمر ، وشاورهم في
ذلك ، فقتله الناصر وولّى مكانه أحمد بن جعفر بن أفلح .

ثم خرج الناصر ليتفقد المغرب فوثب علي بن ركان على تافر بوست^(٣) دار ملكهم
وكان لما قتل بلكين هرب إلى اخوانه من عجيسة واهتبلوا القرّة في تافر بوست لغية
الناصر ، فطرقوها ليلاً ، وملكها عليّ فرجع الناصر من المسيلة وعاجلهم فسقط في
أيديهم ، وافتتحها عليهم عنوة وذبح علي بن ركان نفسه بيده . ثم وقعت بين العرب
الهلاليين فتن وحروب ووفد عليه رجال الأتبيج صريحاً به على رياح ، فأجابهم
ونهم إلى مظاهرتهم في جموعه من صنهاجة وزناته حتى نزل للأربس ، وتواقعوا
بسببه فعدرت بهم زناته وجروا عليه وعلى قومه الهزيمة بدسياسة ابن المعز بن زيري بن
عطية ، وإغراء تميم بن المعز فانهزم الناصر ، واستباحوا خزائنه ومضاربه ، وقتل أخوه
القاسم وكتبه ، ونجا إلى قسنطينة في اتباعه .

ثم لحق بالقلعة في فلّ من عسكره ، لم يبلغوا مائتين . وبعث وزيره ابن أبي الفتوح
للإصلاح ، فعقد بينهم وبينه صلحاً وتمّمه الناصر . ثم وفد عليه رسول تميم ، وسعى
عنده بالوزير بن أبي الفتوح وأنه مائل إلى تميم فنكسه وقتله . وكان المستنصر بن

(١) وفي نسخة أخرى : مرسى الدجاج .

(٢) وفي النسخة التونسية : قسطيلة .

(٣) وفي النسخة التونسية تافر بوست وفي قبائل المغرب تفرست ص ٣٣٠ .

خزرون الزناتي خرج في أيام الفتنة بين الترك والمغاربة بمصر ، ووصل إلى طرابلس فوجد بني عدي بها قد أخرجهم الأثبيج وزغبة من أفريقية كما ذكرناه ، فرغبهم في بلاد المغرب ، وسار بهم حتى نزل المسيلة ، ودخلوا أشير . وخرج إليه الناصر ففر إلى الصحراء ورجع ، فرجع إلى مكانه من الإفساد ، فراسله الناصر في الصلح فأسغفه ، وأقطعهم ضواحي الزاب وريغه ، وأوعز إلى عروس بن هندي^(١) رئيس بسكرة لعنده ، وولي دولته أن يكرهه ، فوصل المنتصر إلى بسكرة وخرج إليه عروس ابن هندي وأحمد نزله ، وأشار على حشمة عند انكباب المنتصر وذويه على الطعام فبادروا مكبين لظنونه ، وفر أتباعه وأخذوا رأسه ، وبعث به إلى الناصر فنصبه ببجاية ، وصلب شلوه بالقلعة وجعلوه عِظَةً لغيره . وقتل كثير من رؤساء زناتة ، فن مغراوة أبي الفتوح بن حبوس أمير بني سنجلس ، وكانت له بلد لمديه والمرية قبيل من بطون صنهاجة سميت البلد بهم ، وقتل مُعَنْصِر بن حمّاد منهم أيضاً ، وكان بناحية شِلْف فأجلب على عامل ملبانته ، وقتل شيوخ بني ورسيقان من مغراوة ، فكاتبهم السلطان لما كان مشتغلاً عنهم بشأن العرب . فزحفوا إلى معنصر وقتلوه ، وبعثوا برأسه إلى الناصر فنصبه مع رأس المنتصر^(٢) . وبعث إليه أهل الزاب أن عمر^(٣) ومغراوة ظاهروا الأثبيج من العرب على بلادهم ، فبعث ابنه المنصور في العساكر ونزل وعلان^(٤) بلد المنتصر بن خزرون^(٥) وهدمها . وبعث سراياه وجيوشه إلى بلد واركلان وولى عليها ، وقتل بالغنائم والسبي ، وبلغه عن بني توجين من زناتة أنهم ظاهروا بني عدي من العرب على الفساد وقطع السبيل ، وأميرهم إذ ذاك مناد بن عبدالله ، فبعث ابنه المنصور إليهم بالعسكر ، وتقبض على أمير بني توجين وأخيه زيري وعمّهما الأغلب وحمامة ، وأحضرهم فوثقهم وقدر عليهم فغلبه في إجاتهم من أولاد القاسم رؤساء بني عبد الواد ، وقتلهم جميعاً على الخلاف .

وفي سنة ستين وأربعمائة افتتح جبل بجاية ، وكان له قبيل من البربر يسمون بهذا الاسم ، إلا أن الكاف فيهم بلغتهم ليست كافاً بل هي بين الجيم والكاف ، وعلى هذا

(١) وفي النسخة التونسية : سندي .

(٢) وفي نسخة أخرى : فنصبه على رأس القصر .

(٣) وفي النسخة الباريسية : عمريت . وفي النسخة التونسية : غمرت .

(٤) وفي النسخة التونسية : وعلان .

(٥) هو المنتصر بن خزرون .

القبيل من صنهاجة يأتون لهذا العهد أوزاعاً في البربر . فلما افتتح هذا الجبل اختط به المدينة وسماها الناصرية ، وتسمى عند الناس باسم القبيلة وهي بجاية ، وبنى بها قصر اللؤلؤة وكان من أعجب قصور الدنيا ونقل إليها الناس ، وأسقط الخراج عن ساكنيها وانتقل إليها سنة إحدى وستين وأربعمائة وفي أيام الناصر هذا كان استفحال ملكهم وشغوفه على ملك بني باديس إخوانهم بالمهدية ، ولما أضرع منه الدهر بفتنة العرب الهلايين حتى اضطرب عليهم أمرهم ، وكثر الثوار عليهم والمنازعون من أهل دولتهم ، فاعتز آل حماد هؤلاء أيام الناصر هذا ، وعظم شأن أيامهم ، فبنى المباني العجيبة المؤنقة ، وشيد المدائن العظيمة ، وردد الغزوي إلى المغرب وتوغل فيهم .

ثم هلك سنة إحدى وثمانين وأربعمائة وقام بالأمر من بعده ابنه المنصور بن الناصر . ونزل بجاية سنة ثلاث وثمانين وأربعمائة ، وأوطنها بعساكر وخاصة بعراعر منازل العرب^(١) ، وما كانوا يسومونهم بالقلعة من خطة الخسف وسوء العذاب بوطء ساحتها والعيث في نواحيها ، وتخطف الناس من حولها السهولة طرقها على رواحلهم ، وصعوبة المسالك عليها في الطريق إلى بجاية لمكان الأوعار ، فاتخذ بجاية هذه معقلاً وصيرها داراً للملكه ، وجدد قصورها وشيد جامعها . وكان المنصور هذا جماعة مولعاً بالبناء وهو الذي حضر ملك بني حماد وتآق في اختطاط المباني وتشييد المصانع واتخاذ القصور وإجراء المياه في الرياض والبساتين . فبنى في القلعة قصر الملك والمنار والكوكب وقصر السلام وفي بجاية قصر اللؤلؤة وقصر أميمون^(٢) .

وكان أخوه يلباز على قسنطينة منذ عهد الناصر أبيهما وهم بالاستبداد لأول ولاية المنصور ، فسرح إليه أبا يكنى بن محسن بن العابد في العساكر ، وعقد له على قسنطينة وبونة فتقبض على يلباز وأشخصه إلى القلعة ، وأقام والياً على قسنطينة وكانه ، وولى أخاه ويغلان على بونة . ثم بدا له في الخلاف على المنصور وثار بقسنطينة سنة سبع وثمانين وأربعمائة وبعث أخاه ابن مودة إلى تميم بن المعز بالمهدية ، واستدعاه لولاية بونة فبعث معه ابنه أبا الفتوح بن تميم ، ونزل بونة مع ويغلان ، وكتبوا المرابطين بالمغرب الأقصى وجمعوا العرب على أمرهم . وسرح المنصور عساكره فحاصروا بونة سبعة أشهر ، ثم اقتحموها غلاباً ، وتقبضوا على أبي الفتوح

(١) وفي نسخة أخرى : وخاصة بعرا من بلاد العرب .

(٢) وفي قبائل المغرب/١٤٥ : قصر دار السلام ، وبجاية قصر اللؤلؤة وقصر أميون .

بن تميم وبعثوا به إلى المنصور فاعتقله بالقلعة .

ثم نازلت عساكره قسنطينة واضطرب أحوال ابن أبي يكنى فخرج إلى قلعة يجبل أوراس ، وتحصن بها . ونزل بقسنطينة صليبيصل بن الأحمر من رجالات الأتبيج . وداخل صليبيصل المنصور في أن يمكنه من قسنطينة على مال يبذله ففعل ، واستولى عليها المنصور . وأقام أبو يكنى بحصنه من أوراس ، وردد الغارة على قسنطينة فتوجهت إليه العساكر وحاصروه بقلعته . ثم اقتحموها عليه وقتلوه . وكان بنو ومانو من زناتة حياً جميعاً وقوماً أعزّة . وكانت إليهم رياسة زناتة . وكان رئيسهم لعهد ماخوخ ، وكان بينهم وبين آل حماد صهر ، فكانت إحدى بناتهم زوجة للناصر ، وكانت أخرى عند المنصور .

ولما تجددت الفتنة بينه وبين قومها أغزاهم المنصور بنفسه في جموع صنهاجة وحشوده ، وجمع له ما خوخ ولقيه في زناتة ، فانهزم المنصور إلى بجاية فقتل أخت ماخوخ التي كانت تحته . واستحكمت النفرة بين ماخوخ وبينه . وسار إلى ولاية أمراء تلمسان من لتونة وحرّضهم على بلاد صنهاجة ، فكان ذلك مما دعا المنصور إلى النهوض إلى تلمسان ، وذلك أن يوسف بن تاشفين لما ملك المغرب ، واستفحل به أمره ، سار إلى ملك تلمسان ، فغلب عليها أولاد يعلّى سنة أربع وسبعين وأربعمائة على ما يأتي ذكره ، وأنزلها محمد بن يغمر المسولي^(١) وصيرها لغز الملك^(٢) فاضطلع بأمرها ونازل بلاد صنهاجة وثغورهم ، فزحف إليه المنصور وأخرب ثغوره وحصون ماخوخ ، وضيّق عليه فبعث إليه يوسف بن تاشفين وصالحه .

وقبض أيدي المرابطين عن بلاد صنهاجة ، ثم عاود المرابطون إلى شأنهم في بلاده ، فبعث ابنه الأمير عبدالله ، وسمع به المرابطون فانتقبضوا عن بلاده وزحفوا إلى مراکش ، واحتل هو بالمغرب الأوسط فشنّ الغارة في بلاد بني ومانو ، وحاصر الجعبات ، وفتحها ثم عاود ذلك مرات كذلك ، وعفا عن أهلها ، ورجع إلى أبيه . ثم وقعت الفتنة بينه وبين ماخوخ . وقتل أخوه ولحق ابن ماخوخ بتلمسان ، وظاهره ابن يغمر صاحب تلمسان على أمره ، واجلبوا على الجزائر فنازلوها يومين ، فأعقبها محمد بن يغمر صاحب تلمسان .

(١) وفي نسخة أخرى : محمد بن يغمر المستوفي .

(٢) وفي نسخة أخرى : وصيرها لغراً للملكه .

وولي يوسف بن تاشفين مكان أخيه تاشفين بن يغمر ، فنهض إلى أشير وافتتحها ، فقام المنصور في ركائبه ومعه كافة صنهاجة^(١) . ومن العرب أحياء الأثبج وزغبة وربيعة ، وهم العقل من زناته أماً كثيرة ، ونهض إلى غزو تلمسان سنة ست وسبعين وأربعمائة في نحو عشرين ألفاً . ولقي اسطقسه^(٢) وبعث العسكر في مقدمته ، وجاء على أثرهم . وكان تاشفين قد أفرج عن تلمسان وخرج إلى تسالمة ، ولقيته عساكر المنصور فهزموه ، ولجأ إلى جبل الصخرة . وعانت عساكر المنصور في تلمسان فخرجت إليه حوا زوجة تاشفين أميرهم متذمة راغبة في الإبقاء ، متوسلة بوشائج الصنهاجية ، فأكبر قصدها إليه وأكرم موصلها ، وأفرج عنهم صبيحة يومه . وانكفاً راجعاً إلى حضرته بالقلعة . وأثنى بعدها في زناته وشردهم بنواحي الزاب والمغرب الأوسط . ورجع إلى بجاية وأثنى في نواحيها ، ودوّخت عساكره قبائلها ، فساروا في جبالها المنيعة مثل بني عمران وبني تازروت^(٣) والمنصورية والصحريج والناطور^(٤) وحجر المعز ، وقد كان أسلافه يرومون كثيراً عنها ، فتمنع عليهم فاستقام أمره واستفحل ملكه .

وقدم عليه معز الدولة بن صمادح من ألمرية فاراً أمام المرابطين لما ملكوا الأندلس ، فترل على المنصور وأقطعه تدلس وأنزله بها . وهلك سنة ثمان وتسعين وأربعمائة فولّي من بعده ابنه باديس ، فكان شديد البأس عظيم النظر فنكب عبد الكريم بن سليمان وزير أبيه لأوّل ولايته ، وخرج من القلعة إلى بجاية فنكب سهاماً عامل بجاية . وهلك قبل أن يستكمل سنة ، وولي من بعده أخوه العزيز . وقد كان عزله عن الجزائر وغرّبه إلى جيجل فبعث عنه القائد علي بن حمدون فوصل ، وبايعوه ، وصالح زناته وأصهر إلى ماخوخ فأنكحه إبنته . وطال أمر ملكه ، وكانت أيامه هدنة وأمناً . وكان العلماء يتناظرون في مجلسه .

ونازلت أساطيله جربة فترلوا على حكمه وأخذوا بطاعته ، ونازل تونس وصالحه صاحبها أحمد بن عبد العزيز وأخذ بطاعته ، وكبس العرب في أيامه القلعة وهم

(١) وفي النسخة التونسية : فقام المنصور في ركائبه وقعد واستنفر كافة صنهاجة .

(٢) وفي نسخة اخرى : اسطقسيف .

(٣) وفي النسخة الباريسية : بازروت وفي النسخة التونسية يازروت .

(٤) وفي النسخة الباريسية : والهريج والناطور وفي التونسية : والصحريج والباطور

غارون فاكتسحوا جميع ما وجدوه بظواهرها ، وعظم عيهم ، وقاتلتهم الحامية فغلبوهم وأخرجوهم من البلد . ثم ارتحل العرب وبلغ الخبر إلى العزيز فبعث ابنه يحيى وقائده علي بن حمدون من بجاية في عسكر وتعبية ، فوصل إلى القلعة وسكن الأحوال . وقد آمن العرب واستعتبوا فأعتبوا وانكفأ يحيى راجعاً إلى بجاية في عسكره على عهد العزيز . وهكذا كان وصول مهدي الموحدين إلى بجاية قافلاً إلى المشرق سنة إثنتي عشرة وخمسمائة وغير بها المنكر ، فسعى به عند العزيز واثم به ، فخرج إلى بني وريا كل من صنهاجة كانوا ساكنين بوادي بجاية فأجاروه . ونزل عليهم بملالة وأقام بها يدرّس العلم . وطلبه العزيز فمنعوه وقاتلوه دونه إلى أن رحل عنهم إلى المغرب .

وهلك العزيز سنة خمس عشرة وأربعمائة ^(١) فولي من بعده ابنه يحيى ، وطالت أيامه مستضعفاً مغلباً للنساء مولعاً بالصيد على حين انقراض الدولة وذهاب الأيام بقبائل صنهاجة واستحدث السكة ولم يحدّثها أحد من قومه أدباً مع خلفائهم العبيديين ، ونقل ابن حماد أنّ سكته في الدينار كانت ثلاثة سطور ودائرة في كل وجه ، فدائرة الوجه الواحد : «واتقوا يوماً ترجعون فيه إلى الله ثم توفى كل نفس ما كسبت وهم لا يظلمون» والسطور «لا إله إلا الله ومحمد رسول الله ، يعتصم بحبل الله يحيى بن العزيز بالله الأمير المنصور . ودائرة الوجه الآخر : «بسم الله الرحمن الرحيم ضرب هذا الدينار بالناصرية سنة ثلاث وأربعين وخمسمائة» . وفي سطره الإمام أبو عبد الله المقتني لأمر الله أمير المؤمنين العباسي .

ووصل سنة ثلاث وأربعين وخمسمائة إلى القلعة لافتقادها ونقل ما بقي بها ، وانتقض عليه بنوزرا بن مروان ، فجهّز إليه الفقيه مطرف بن علي بن حمدون في العساكر فافتتحها عنوة وتقبّض على ابن مروان وأوصله إليه فسجنه بالجزائر إلى أن هلك في معتقله ، وقيل قتله . وبعث مطرف بابنه إلى تونس فافتتحها ونازل في وجهته هذه المهديّة فامتنعت عليه ، ورجع إلى بجاية وتغلّب النصرارى على المهديّة ، وقصده الحسن صاحبها فأجازه إلى الجزائر وأنزله بها مع أخيه القائد ، حتى إذا زحف الموحّدون إلى بجاية وفرّ القائد من الجزائر وأسلمها ، قدّموا الحسن على انفسهم ولقي

(١) الصحيح : خمس عشرة وخمسمائة .

عبد المؤمن فآمنهم ، وأخرج يحيى بن العزيز أخاه سبع للقاء الموحدين فانهزم وملك الموحدون بجاية .

وركب يحيى البحر إلى صقلية يروم الاجازة منها إلى بغداد . ثم عدل إلى بونة فترل على أخيه الحارس ونكر عليه سوء صنيعه وإخراجه عن البلاد فارتحل عنه إلى قسنطينة ، فترل على أخيه الحسن فتحلّى له عن الأمر . وفي خلال ذلك دخل الموحدون القلعة عنوةً . ودخل حوشن بن العزيز وابن الدحامس من الأئبج معه وخربت القلعة . ثم بايع يحيى لعبد المؤمن سنة سبع وأربعين وخمسمائة ونزل قسنطينة واشترط لنفسه فوقى له ، ونقله إلى مراکش فسكنها . ثم انتقل إلى سلا سنة ثمان وخمسين وخمسمائة فسكن قصر بني عشيرة إلى أن هلك في سته . وأمّا الحارث صاحب بونة ففرّ إلى صقلية واستصرخ صاحبها فصارخه على أمره ورجع إلى بونة وملكها . ثم غلب عليها الموحدون وقتلوه صبراً . وانقرض ملك بني حمّاد والبقاء لله وحده ، ولم يبق من قبائل ماكسن إلا أوزاع بوادي بجاية ينسبون إليهم ، وهم لهذا العهد في عداد الجند ، وهم أقطاع بنواحي البلد على العسكرة في جملة السلطنة مع قواده ، والله وارث الأرض ومن عليها اهـ .

يحيى بن العزيز — باديس —
 —————
 بن المنصور — عبدالله —
 —————
 ————— ريفلان —
 بن الناصر — خزر —
 ————— يلباز —
 بن علناس —————
 ————— محسن بن القايد —
 بن حماد —————
 ————— يطوف —
 ————— المنصور —
 بن بلكين —————
 ————— أبو اليهار —
 بن زيوي

ملوك بني حبوس

(الخبر عن ملوك بني حبوس بن ماكسن من بني زيري من صنهاجة من غرناطة من عدوة الأندلس وأولية ذلك ومصايره

لما استبدّ باديس بن المنصور بن بلكنين بن زيري بن مناد بن هاد بولاية أفريقية سنة خمس وثمانين وثلثمائة ولى عمومته وقرابته ثغور عمله ، فأنزل حمّاداً بأشير أخاه يطوفت بتاهرت ، وزحف زيري بن عطية صاحب فاس من مغراوة بدعوة المؤيد هشام خليفة قُرطبة إلى عمل صنهاجة في جموع زناته ، ونزل تاهرت وسرح باديس عساكره لنظر محمد بن أبي العون فالتقوا على تاهرت ، وانهمز صنهاجة ، فزحف باديس بنفسه للقائهم ، وخالف عليه فلفول بن سعيد بن خزون صاحب طُبنة ثم أجفل زيري بن عطية أمامه ورجع إلى المغرب ، فرجع باديس إلى القيروان ، وترك عمومته أولاد زيري بأشير مع حمّاد وأخيه يطوفت وهم زاوي وحلال وعرم ومعين وأجمعوا على الخلاف والخروج على باديس سنة سبع وثمانين وثلثمائة ، فأسلموا حمّاداً برمته واستولوا على جميع ما معه ، واتصل الخبر بأبي البهار بن زيري ، وهم مع باديس فخشيه على نفسه ، ولحق بهم واجتمعوا في الخلاف ، واشتغل باديس عنهم بحرب فلفول بن يانس مولى الحاكم القادم على طرابلس من قبله ، وانفسح مجاهم في الفساد والعيث ووصلوا أيديهم بفلفول وعاقدوه .

ثم رجع أبو البهار عنهم إلى باديس فتقبّله وصالح له ، ثم رجعوا إلى حمّاد سنة إحدى وتسعين وثلثمائة ، ولقيهم فهزمهم وقتل ماكسن وابنه . ولحق زاوي بجبل شنوق من ساحل مليانة ، وأجاز البحر إلى الأندلس في بنيه وبنو أخيه وحاشيته ، ونزل على المنصور بن أبي عامر صاحب الدولة وكافل الخلافة الأموية ، فأحسن نزلهم وأكرم وقادتهم ، واصطنعهم لنفسه واتخذهم بطانة لدولته وأوليائه على ما يرومه من قهر الدولة والتغلب على الخلافة ، ونظّمهم في طبقات زناته وسائر رجالات البربر الذين أдал بجموعهم من جنود السلطان وعساكر الأموية وقبائل العرب ، واستغلظ أمر صنهاجة بالأندلس واستفحلت إمارتهم ، وحملوا دولة المنصور بن أبي عامر وولديه المظفر والناصر من بعده على كاهلهم .

ولما انقرض أمرهم واضمحلت دولتهم ونشأت الفتنة بالأندلس بين البرابرة وأهلها ، فكان زاوي كبش تلك الوقائع ومحش^(١) حروبها . وتمرس بقرطبة هو وقومه صنهاجة وكافة زناته والبربر حتى أثبتوا قدم خليفتهم المستعين سليمان بن الحكم بن سليمان بن الناصر الذي أتوه ببيعتهم ، وأعطوه على الطاعة صفقتهم كما ذكرناه في أخبارهم . ثم اقتحموا به قرطبة عنوة واصطلموا عامة أهلها وأنزلوا المعرات بدوي الصون منها ويونات الستر من خواصها ، فحدث الناس في ذلك بأخبارها وتوصل زاوي عند استباحة قرطبة إلى رأس أبيه زيري بن مناد المتصور بجدران قصر قرطبة فأزاله وأصاره إلى قومه ليدفن في جدته . ثم كان شأن بني حمود من العلوية ، وافترق أمر البرابرة واضطربت الأندلس ناراً ، وامتلاّت جوانبها فتنة ، وأسرى الرؤساء من البرابرة ورجالات الدولة على النواحي والأمصار فلكوها ، وتخيّزت صنهاجة إلى ناحية البيرة فكانت ضواحيها وحصل عليها استيلاؤهم ، وزاوي يومئذ عضد البرابرة فتزل غرناطة واتخذها داراً للملكة ومعصماً لقومه .

ثم وقع في نفسه سوء أثر البربر بالأندلس أيام الفتنة ، وحذر مغبة الفعلة واستعاضت الدولة ، فاعترم على الرحلة وآوى إلى سلطان قومه بالقيروان سنة عشر وأربعمائة بعد مغيبه عشرين سنة ، وأنزل على المعز بن باديس حافد أخيه بلكين أجلّ ما كانت دولتهم بأمر أفريقية ، وأترف وأوسع ملكاً وأوفر عدداً ، فلقبه المعز بأحسن أحوال البر والتجلة ، وأنزله أرفع المنازل من الدولة وقدمه على الأعمام والقراية وأسكنه بقصره ، وأبرز الحرم للقاءه ، فيقال : إنه لقيه من ذوات محارمه ألف امرأة لا تحلّ له واحدة منهن ، وواري إبراهيم مع شلوه بجدته . وكان استخلف على عمله ابنه ونّا فظعن لأهل غرناطة فانتقضوا عليه ، وبعثوا عن حبوس ابن عمّه ماكسن بن زيري مكانه ببعض حصون عمله ، فبادر إليهم ، ونزل بغرناطة ، فانتقضوا عليه وباعوه ، واستحدث بها ملكاً ، وكان من أعظم ملوك الطوائف بالأندلس إلى أن هلك سنة تسع وعشرين وأربعمائة وولي من بعده ابنه باديس بن حبوس ويلقب بالمظفر ، ولم يزل مقيماً لدعوة آل حمو أمراء مالقة بعد تخلفهم عن قرطبة سائر أيامه ، وزحف إليها العامري صاحب المرية سنة تسع وعشرين وأربعمائة فلقبه باديس بظاهر غرناطة فهزمه وقتله وطالت

(١) حشّ الحرب أي هيّجها (القاموس) .

أيام ومدّ ملوك الطوائف أيديهم جميعاً إلى مدده فكان ممن استمدّه محمد بن عبدالله البرزالي لمّا حاصره اسمعيل بن القاضي بن عبّاد بعساكر أبيه فأمدّه باديس بنفسه وقومه وصار إلى صريخه مع ابن بقية قائد إدريس بن حمود صاحب المالقة سنة إحدى وثلاثين وأربعمائة ورجعوا من طريقهم . وطمع اسمعيل بن القاضي بن عبّاد مع صريخه فيهم فاتبعهم ولحق بباديس في قومه ، فاقتتلوا ، وفرّ عسكر اسمعيل وأسلموه فقتله صنهاجة ، وحمل رأسه إلى ابن حمود .

وكان القادر بن ذي النون صاحب طليطلة أيضاً يستدفع به ويقومه استطالة ابن عبّاد واعوانه . وباديس هذا هو الذي مضّر غرناطة واختطّ قصبها وشاد قصورها وشيّد حصونها ، وآثاره في مبانيها ومصانعها باقية لهذا العهد . واستولى على مالقة عند انقراض بني حمود سنة تسع وأربعين وأربعمائة وأضافها إلى عمله ، وهلك سنة سبع وستين وأربعمائة وظهر أمر المرابطين بالمغرب واستفحل ملك يوسف بن تاشفين فولي من بعده حافده عبدالله بن بلكين بن باديس ، وتغلّب المظفر وعقد لأخيه تميم على مالقة فاستقام أمرها إلى أن أجاز يوسف بن تاشفين إلى العدوّة اجازته المعروفة كما نذكره في أخباره . ونزل بقرناطة سنة ثلاث وثمانين فتقبّض على عبدالله بن بلكين واستبصفي أمواله وذخيرته وألحق به أخاه تميماً من مالقة واستصحبهما إلى العدوّة ، فأنزله عبدالله وتيمماً بالسوس الأقصى وأقطع لهما إلى أن هلكوا في إيالته ، ويزعم بنو الماكسن من بيوتات طنجة لهذا العهد أنهم من أعقابهم ، فاضمحلّ ملك بلكانة من صنهاجة ومن أفريقية والأندلس أجمع والبقاء لله وحده اهـ .

عبدالله بن بلكين بن باديس بن حيوس بن ماكسن ————— بن زيري بن مناد

ملوك غرناطة بعد الفتنه

ملازم بن زاي

الطبقة الثانية من صنهاجة وهم المثلثون وما كان لهم بالمغرب من الملك والدولة

هذه الطبقة من صنهاجة هم المثلثون الموطنون بالقفر وراء الرمال الصحراوية بالجنوب ، أبعدها في المجالات هنالك منذ دهور قبل الفتح لا يعرف أولها . فأصحروا عن الأرياف ووجدوا بها المراد وهجروا التلول وجفوها ، واعتاضوا منها بألبان الأنعام ولحومها انتباذاً عن العمران ، واستثناسا بالانفراد ، وتوحشاً بالعز عن الغلبة والقهر . فترلوا من ريف الحبشة جواراً ، وصاروا ما بين بلاد البربر وبلاد السودان حجراً ، واتخذوا اللثام خطاماً تميزوا بشعاره بين الأمم ، وعفوا في تلك البلاد وكثروا . وتعددت قبائلهم من كذالة فلمتونة فسوقة فوتريكة فناوكا^(١) فرغاوة ثم لمطة إخوة صنهاجة كلهم ما بين البحر المحيط بالمغرب إلى غدامس من قبلة طرابلس وبرقة .

وللمتونة فيهم بطون كثيرة منهم بنو رتنطق وبنو زمال وبنو صولان وبنو ناسجة ، وكان موطنهم من بلاد الصحراء يعرف كأقدم وكان دينهم جميعاً الجوسية شأن برابرة المغرب . ولم يزالوا مستقرين بتلك المجالات حتى كان إسلامهم بعد فتح الأندلس ، وكانت الرياسة فيهم للمتونة . واستوسق لهم ملك ضخم مذ دولة عبد الرحمن بن معاوية الداخل توارثه ملوك منهم : تلاكاكين وورثكا اوراكن بن ورتنطق جد أبي بكر بن عمر أمير لمتونة في مبتدأ دولتهم ، وطالت أعمارهم فيها إلى الثمانين ونحوها ، ودونخوا تلك البلاد الصحراوية وجاهدوا من بها من أمم السودان وحملوهم على الإسلام ، فدان به كثيرهم . واتقاهم آخرون بالجزية فقبلوها منهم وملك عليهم بعد تلاكاكين المذكور ثيولوثان .

(قال) ابن أبي زرع : أول من ملك الصحراء من لمتونة ثيولوثان ، فدوخ بلاد الصحراء واقتضى مغارم السودان وكان يركب في مائة ألف نجيب . وتوفي سنة اثنتين وعشرين ومائتين ، وملك بعده يكتان^(٢) وقام بأمرهم وتوفي سنة سبع وثمانين ومائتين ، وقام بأمرهم بعده ابنه تميم إلى سنة ست وثلاثمائة ، وقتله صنهاجة وافترق

(١) وفي النسخة التونسية : فوتريكة فتاركا .

(٢) وفي النسخة الباريسية : بليان .

أمرهم اهـ. كلام ابن أبي زرع . وقال غيره : كان من أشهرهم تيزا^(١) وابن واشتق بن بيزا وقيل برويان بن واشتق بن يزار ملك الصحراء بأسرها على عهد عبد الرحمن الناصر وابنه الحكم المستنصر في المائة الرابعة . وفي عهد عبيدالله وابنه أبي القاسم من خلفاء الشيعة ، كان يركب في مائة ألف نجيب ، وعمله مسيرة شهرين في مثلها ، ودان له عشرون ملكاً من ملوك السودان يعطونه الجزى ، وملك من بعده بنوه . ثم افترق امرهم من بعد ذلك ، وصار ملكهم طوائف ورياستهم شيعاً . قال ابن أبي زرع : افترق أمرهم بعد تميم بن بلتان مائة وعشرون سنة إلى أن قام فيهم أبو عبيدالله بن تيفاوت المعروف بناشرت اللمتوني ، فاجتمعوا عليه وأحبوه وكان من أهل الدين والصلاح ، وحجّ وهلك لثلاثة أعوام من رياسته في بعض غزواته . وقام بأمرهم صهره يحيى بن ابراهيم الكندالي . وبعده يحيى بن عمر بن تلاكاكين اهـ كلامه . وكان لهذه الطبقة ملك ضخم بالمغرب والأندلس أولاً ، وبأفريقية بعده فنذكره الآن على نسقه .

الخبر عن دولة المرابطين^(٢) من لمتونة وما كان لهم بالعدوتين من الملك وأولية ذلك ومصايره

كان هؤلاء الملتّمون في صحارهم كما قلناه ، وكانوا على دين الجوسية إلى أن ظهر فيهم الإسلام لعهد المائة الثالثة كما ذكرناه ، وجاهدوا جيرانهم من السودان عليه فدانوا لهم واستوسق لهم الملك . ثم افترقوا وكانت رياسة كل بطن منهم في بيت مخصوص . فكانت رياسة لمتونة في بني ورتانطق^(٣) بن منصور بن وصالة بن المنصور بن مزالت ابن أميت بن رتمال بن نلميت وهو لمتونة . ولما أفضت الرياسة إلى يحيى بن ابراهيم الكندالي ، وكان له صهر في بني ورتانطق هؤلاء ، وتظاهروا على أمرهم . وخرج يحيى بن ابراهيم لقضائه فرصة في رؤساء من قومه في سني أربعين وأربعمئة ، فلقوا في

(١) وفي نسخة أخرى : تيزوا .

(٢) علق أحمد أمين في حديثه عن المرابطين والموحدين أنهم «لم يكونوا من سعة الافق والعراق في المدينة والحضارة بحيث يستطيعون ان يحكموا الاندلس طويلاً . (ظهور الإسلام ج ٣ ص ٧) .

(٣) ورتنطق : قبائل الغرب/ ٣٣٢ .

منصرفهم بالقيروان شيخ المذهب المالكي أبو عمران الفاسي ، واغتمنوا ما متعوا به .
من هديه وما شافهم به من فروض أعيانهم من فتاويه .

وسأله الأمير يحيى أن يصحبهم من تلميذه من يرجعون إليه في نوازلهم وقضايا دينهم ، فندب تلميذه إلى ذلك حرصاً على إيصال الخير إليهم لما رأى من رغبتهم فيه . فاستوعروا مسغبة بلادهم . وكتب لهم الفقيه أبو عمران إلى الفقيه محمد وكاك ابن زلوا اللمطي بسِلْجَمَاسَة من الآخذين عنه ، وعهد إليه أن يلتمس لهم من يثق بدينه وفقهه ، ويروّض نفسه على مسغبة أرضهم في معاشه ، فبعث معهم عبدالله بن ياسين بن مكو الجزولي ، ووصل معهم يعلمهم القرآن ويقم لهم الدين . ثم هلك يحيى ابن ابراهيم وافترق أمرهم ، واطرحوا عبدالله بن ياسين ، واستصعبوا عمله وتركوا الأخذ عنه لما تجشّموا فيه من مشاق التكليف ، فأعرض عنهم وترهب وتنسك معه يحيى بن عمر بن تلاكاكين من رؤساء لتونة ، وأخوه أبو بكر ، فنبذوا عن الناس في ربوة يحيط بحر النيل من جهاتها ضحضاحاً في المصيف وغمرأ في الشتاء ، فتعود جزراً منقطعة . فدخلوا في غياضها منفردين للعبادة ، وتسامع بهم من في قلبه مثقال حبة من خير ، فتسايلاو إليهم ودخلوا في دينهم وغيضتهم .

ولما كمل معهم ألف من الرجال ، قال لهم شيخهم عبدالله بن ياسين : إن ألفاً لن تغلب من قلة ، وقد تعين علينا القيام بالحق والدعاء إليه وحمل الكافة عليه ، فأخرجوا بنا لذلك ، فخرجوا وقتلوا من استعصى عليهم من قبائل لتونة وكدالة^(١) ومهمومة حتى أنابوا الى الحق واستقاموا على الطريقة ، وأذن لهم في أخذ الصدقات من أموال المسلمين ، وسماهم بالمرابطين ، وجعل أمرهم في العرب إلى الأمير يحيى بن عمر ، فتخطوا الرمال الصحراوية إلى بلاد دَرَعَة وسِجْلَمَاسَة فأعطوهم صدقاتهم وانقلبوا . ثم كتب إليهم وكاك اللمطي بما نال المسلمين فيما إليه من العسف والجور من بني وانودين أمراء سِجْلَمَاسَة من مغراوة ، وحرّضهم على تغيير أمرهم ، فخرجوا من الصحراء سنة خمس وأربعين وأربعمائة في عدد ضخّم ركباناً على المهاري أكثرهم ، وعمدوا إلى درعة . لا بل كانت هنالك بالحمى وكانت تناهز خمسين ألفاً ونحوها . ونهض إليهم مسعود بن وانودين أمير مغراوة وصاحب سِجْلَمَاسَة ودَرَعَة لمدافعتهم عنها

(١) هم من القبائل اللثمين / قبائل المغرب ص ٣٣٢ .

وعن بلاده ، فتواقعوا وانهزم ابن وانودين وقتل واستلحم عسكره مع أموالهم ، واستلحمهم ودوابهم وابل الحمى التي كانت ببلد درعة . وقصدوا سجلماسة فدخلوها غلاباً وقتلوا من كان بها من أهل مغراوة ، وأصلحوها من أحوالها وغيروا المنكرات ، وأسقطوا المغارم والمكوس ، واقتضوا الصدقات واستعملوا عليها منهم وعادوا إلى صحرائهم ، فهلك يحيى بن عمر سنة سبع وأربعين وقدم مكانه أخاه أبا بكر وندب المرابطين إلى فتح المغرب فغزا بلاد السوس سنة ثمان وأربعين وأربعمئة وافتتح ماسة وتارودانت سنة تسع وأربعين وأربعمئة وفر أميرها لقوط بن يوسف بن عليّ المغراوي إلى تادلا^(١) واستضاف إلى بني يفرن ملوكها وقتل معهم لقوط بن يوسف المغراوي صاحب غمات^(٢) وتزوج امرأته زينب بنت اسحق الفزّاوية ، وكانت مشهورة بالجمال والرياسة ، وكانت قبل لقوط عند يوسف بن عليّ بن عبد الرحمن بن واطاس ، وكان شيخاً على وريكة وهي زوجة هيلانة في دولة امغارن في بلاد المصامدة وهم الشيوخ . وتغلب بنو يفرن على وريكة ، وملكوا غمات فتزوج لقوط زينب هذه ، ثم تزوجها بعده أبو بكر بن عمر كما ذكرنا . ثم دعا المرابطين إلى جهاد برغواطة الذين كانوا بتامستا^(٣) وإنفا وجهات الريف الغربي ، فكانت لهم فيهم وقائع وأيام استشهد عبدالله بن ياسين في بعضها سنة خمسين وأربعمئة وقد أمّ المرابطين بعده سليمان بن حروا^(٤) ليرجعوا إليه في قضايا دينهم . واستمر أبو بكر بن عمر في إمارة قومه على جهادهم ثم استأصل شأفتهم ومحا أثر دعوتهم من المغرب وهلك في جهادهم سليمان بن عدو سنة إحدى وخمسين وأربعمئة لسنة من وفاة عبدالله بن ياسين .

ثم نازل أبو بكر مدينة لوانة وافتتحها عنوة وقتل من كان بها من زناتة سنة اثنتين وخمسين وأربعمئة . وبلغه وهو لم يستم فتح المغرب بعد ما وقع من الخلاف بين لمتونة ومسوفة ببلاد الصحراء ، حيث أصل أعياصهم ووشايح أعراقهم ومنيع عددهم ، فخشي افتراق الكلمة وانقطاع الوصلة ، وتلافى أمره بالرحلة . وأكد ذلك زحف

(١) وفي قبائل المغرب ص ١٢٣ : وتبع أميرها لقوط الغاري إلى تادلة ففتحها سنة ٤٤٩ .

(٢) وفي قبائل المغرب ص ١٢٣ : أغمات .

(٣) تامستا : قبائل المغرب ص ١٢٤ .

(٤) وفي نسخة أخرى : سليمان بن عدو .

بلكين بن محمد بن حماد صاحب القلعة إلى المغرب سنة ثلاث وخمسين وأربعمائة لقتالهم ، فارتحل أبو بكر إلى الصحراء ، واستعمل على المغرب ابن عمه يوسف بن تاشفين^(١) ونزل له عن زوجه زينب بنت اسحق ولحق بقومه . ورفع ما كان بينهم من خرق الفتنة ، وفتح باباً من جهاد السودان ، فاستولى على نحو تسعين رُحلة من بلادهم .

وأقام يوسف بن تاشفين بأطراف المغرب ، ونزل بلكين صاحب القلعة فاس وأخذ رهنها على الطاعة ، وانكفأ راجعاً . فحينئذ سار يوسف بن تاشفين في عسكره من المرابطين ودوخ أقطار المغرب . ثم رجع أبو بكر إلى المغرب فوجد يوسف بن تاشفين قد استبد عليه . وأشارت عليه زينب أن يريه الاستبداد في أحواله وأن يُعَدَّ له متاع الصحراء وماعونها ، ففطن لذلك الأمير أبو بكر وتجافى عن المنازعة وسلّم له الأمر ، ورجع إلى أرضه فهلك لمرجه سنة ثمانين وأربعمائة .

واختط يوسف مدينة مراكش سنة أربع وخمسين وأربعمائة ونزلها بالخيام وأدار سورها على مسجد وقصبة صغيرة لاختران أمواله وسلاحه ، وكمل تشييدها وأسوارها علي^(٢) ابنه من بعده سنة ست وعشرين وخمسائة . وجعل يوسف مدينة مراكش لتزله ولعسكره وللتمرس بقبائل المصامدة المصيفة بمواطنهم بها في جبل درن ، فلم يكن في قبائل المغرب أشد منهم ولا أكثر جمعاً . ثم صرف عزمه إلى مطالبة مغراوة وبني يفرن وقبائل زناتة بالمغرب ، وجذب الخيل من أيديهم ، وكشف ما نزل بالرعايا من جورهم وعسفهم فقد كانوا من ذلك على ألم (حدث المؤرخون في أخبار مدينة فاس ودولتهم فيها بكثير منه) فنازل أولاً قلعة فازاز وبها مهدي بن توالي من بني يحنش . قال صاحب نظم الجواهر : وهم بطن من زناتة ، وكان أبو توالي صاحب تلك القلعة ووليا هو من بعده ، فنازله يوسف بن تاشفين . ثم استجاش به على فاس مهدي بن يوسف الكرنامي صاحب مكناسة بما كابن عدواً لمعنصر المغراوي صاحب فاس ،

(١) تحدث صاحب الأنيس المطرب ابن أبي زرع الفاسي عن حدود المملكة المرابطية فلاحظ ان يوسف بن تاشفين خطب له على ١٩٠٠ منبر وان ملكه امتد من أقصى شرق الأندلس الى اشبونة ، ومن جزائر بني فراغة الى طنجة الى آخر السوس الأقصى الى جبل الذهب من بلاد السودان الأنيس المطرب ج ٢ ص ٣٧ . (المعجم التاريخي/٦٤) .

(٢) ذكر لسان الدين الخطيب في كتابه الحلل المشية في ذكر الاخبار المراكشية ص ٦٩ : ان علي بن يوسف بن تاشفين هو أول من استعمل الروم بالمغرب . (المعجم التاريخي/٦٤) .

فرحف في عساكر المرابطين إلى فاس ، وجمع إليه معنصر ففضّ جموعه ، وارتحل يوسف إلى فاس وتقرى منازلها وافتتح جميع الحصون المحيطة بها ، وأقام عليها أياماً قلائل ، وظفر بعاملها بكّار بن ابراهيم فقتله . ثم نهض إلى مغراوة وافتتحها وقتل من كان بها من أولاد وانودين المغراوي ورجع إلى فاس فافتتحها صلحاً سنة خمس وخمسين وأربعمائة ثم رجع إلى غمارة ونازلهم وفتح كثيراً من بلادهم . وأشرف على طنجة وبها سكوت البرغواطي الحاجب صاحب سبتة ، وبقية الأمراء من موالي الحمودية وأهل دعوتها . ثم رجع إلى منازل قلعة فازاز ، وخالفه معنصر إلى فاس فاستولى عليها وقتل عاملها .

واستدعى يوسف بن تاشفين مهدي بن يوسف صاحب مكناسة ليستجيش به على فاس فاستعرضه معنصر في طريقه قبل أن تتصل بأيديهما ، وناجزه الحرب ففضّ جموعه وقتله ، وبعث برأسه إلى وليه ومساهمه في شدّته الحاجب سكوت البرغواطي . واستصرخ أهل مكناسة بالأمير يوسف بن تاشفين فسرح عساكر لمتونة إلى حصار فاس فأخذوا بمخنتها وقطعوا المرافق عنها ، وألحوا بالقتال عليها فسهم الجهد . وبرز معنصر إلى مناجزة عدوّه لإحدى راحتين فكانت الدائرة عليه وهلك . واجتمع زناتة من بعده على القاسم بن محمد بن عبد الرحمن من ولد موسى بن أبي العافية ، كانوا ملوكاً بتازا وتسول ، فرحفوا إلى عساكر المرابطين والتقوا بوادي سيمير^(١) فكان الظهور لزناتة . واستلحم كثير من المرابطين ، واتصل خبرهم بيوسف بن تاشفين وهو محاصر لقلعة مهدي بلاد فازاز^(٢) فارتحل سنة ست وخمسين وأربعمائة ونزل عليها عسكر من المرابطين وصار يتنقل في بلاد المغرب فافتتح بني مراسن ثم قبولادة^(٣) ، ثم بلاد ورغة سنة ثمان وخمسين وأربعمائة ثم افتتح بلاد غمارة سنة ستين وأربعمائة . وفي سنة إثنين وستين وأربعمائة نازل فاس فحاصرها مدة ثم افتتحها عنوة قول بمفازتها ثلاثة آلاف من مغراوة وبنى يفرن ومكناسة وقبائل زناتة حتى أعوزت مدافنهم فرادى ، فاتخذت لهم الأحاديث وقبروا جماعات منهم ، وخلص من نجا منهم من القتل إلى بلاد تلمسان وأمر بهدم الأسوار التي كانت فاصلة بين القرويين والأندلسيين من عدويتها ، وصيرها

(١) وفي نسخة أخرى : صغير .

(٢) هي جبال فازاز (الاطلس المتوسط) قبائل المغرب/١٢٤ .

(٣) وفي نسخة أخرى : فترلاوة .

مصرًا واحدًا ، وأدار عليها الأسوار وحمل أهلها على الاستكثار من المساجد ، ورتب بناءها ، وارتحل سنة ثلاث وستين وأربعمائة إلى وادي ملوية ، فافتتح بلادها وحصون وطاق من نواحيها . ثم نهض سنة خمس وستين وأربعمائة إلى مدينة الدمنة فافتتحها عنوة ، ثم افتتح حصن علودان من حصون غمارة . ثم نهض سنة سبع وستين وأربعمائة إلى جبال غياثة وبني مكود من أحواز تازا فافتتحها ودّوخها ، ثم اقتسم المغرب عمالات على بنيه وأمراء قومه وذويه ، ثم استدعاه المعتمد بن عبّاد إلى الجهاد فاعتذر له بمكان الحاجب سكوت البرغواطي وقومه من أولياء الدولة الحمّوديّة بسبته ، فأعاد إليه ابن عبّاد الرسل بالمشايعة إليهم ، فجهّز إليهم قائده صالح بن عمران في عساكر لمتونة ، فلقبه سكوت الحاجب بظاهر طنجة في قومه ومعه ابنه ضياء الدولة ، فانكشف وقتل الحاجب سكوت ولحق ابنه العزيز ضياء الدولة . وكتب صالح بن عمران بالفتح إلى يوسف بن تاشفين ، ثم أغزى الأمير يوسف بن تاشفين إلى المغرب الأوسط سنة اثنتين وسبعين وأربعمائة قائده مزدلي بن تيلكان^(١) بن محمد بن وركوت من عشيرة في عساكر لمتونة لمحاربة مغراوة ملوك تلمسان ، وبها يومئذ الأمير العباس بن بختي من ولد يعلى بن محمد بن الخير بن محمد بن خزر ، فدوّخوا المغرب الأوسط وصاروا في بلاد زناتة ، وظفروا بيعلى ابن الأمير العباسي فقتلوه ، وانكفأوا راجعين من غزاتهم .

ثم نهض يوسف بن تاشفين سنة ثلاث وسبعين وأربعمائة بعدها إلى الريف وافتتح كرسيف ومليلة وسائر بلاد الريف وخرّب مدينة نكور فلم تعمّر بعده ثم نهض في عساكره المرابطين إلى بلاد المغرب الأوسط فافتتح مدينة وجده وبلاد بني يزناسن ثم افتتح مدينة تلمسان واستلحم من كان بها من مغراوة ، وقتل العباس بن بختي أمير تلمسان وأنزل محمد بن تيغمر المستوفى بها في عساكر المرابطين ، فصارت ثغراً للملكة . ونزل بعساكره واختطّ بها مدينة تاكرات بمكان محلته ، وهو إسم المحلّة بلسان البربر . ثم افتتح مدينة تنس ووهران وجبل وانشريس إلى الجزائر ، وانكفأ راجعاً إلى المغرب فاحتلّ مراکش سنة خمس وسبعين وأربعمائة ولم يزل محمد بن تيغمر والياً بتلمسان إلى أن هلك ، وولي بعده أخوه تاشفين

(١) وفي النسخة الباريسية : ملنكان وفي التونسية تيلنكان .

ثم ان الطاغية تكالب على بلاد المسلمين وراء البحر ، وانتهر الفرصة فيها بما كان من الفرقة بين ملوك الطوائف فحاصر طليطلة ، وبها القادر بن يحيى بن ذي النون حتى نالهم الجهد ، وتسلمها منه صلحاً سنة ثمان وسبعين وأربعمائة على أن يملكه بلنسية ، فبعث معه عسكرياً من النصرانية فدخل بلنسية وتملكها على حين مهلك صاحبها أبي بكر بن العزيز بين يدي حصار طليطلة . وسار الطاغية في بلاد الأندلس حتى وقف بفرضة الحجاز من صريف ، وأعيا أمره أهل الأندلس واقتضى منهم الجزية فأعطوها . ثم نازل سرقسطة وضيق على ابن هود بها ، وطال مقامه وامتد أمله إلى تملكها ، فخطب المعتمد بن عبّاد أمير المسلمين يوسف بن تاشفين متجزاً وعده في صريخ الإسلام بالعدوة وجهاد الطاغية .

وكتبه أهل الأندلس كافة من العلماء والخاصّة فاهتر للجهد وبعث ابنه المعز في عساكر المرابطين إلى سبتة فرضة الحجاز ، فنازلها براً ، وأحاطت بها أساطيل ابن عبّاد مجراً فاقتموها عنوة في ربيع الآخر سنة ست وسبعين وأربعمائة . وتقبّض على ضياء الدولة وقيد إلى المغرب فقتله صبراً ، وكتب إلى أبيه بالفتح . ثم أجاز ابن عبّاد البحر في جماعته والمرابطين ، ولقيه بفاس مستنقراً للجهد ، وأنزل له ابنه الراضي عن الجزيرة الخضراء لتكون رباطاً لجهاده فأجاز البحر في عساكر المرابطين وقبائل المغرب ونزل الجزيرة سنة تسع وثمانين وأربعمائة ، ولقيه المعتمد بن عبّاد وابن الأفطس صاحب بطليّوس . وجمع ابن أدفونس^(١) ملك الجلالقة أم النصرانية لقتاله ، ولقي المرابطين بالزلاقة من نواحي بطليّوس فكان للمسلمين عليه اليوم المشهور سنة إحدى وثمانين وأربعمائة ثم رجع إلى مراکش وخلف عسكرياً بالاشيلية لنظر محمد ومجون بن سيمون بن محمد بن وركوت من عشيرة ، ويعرف أبوه بالحاج ، وكان محمد من بطانته وأعظم قواد تكاليب الطاغية على شرق الأندلس ، ولم يغن فيه أمراء الطوائف شيئاً ، فزحف إليه من سبتة ابن الحاج قائد يوسف بن تاشفين في عساكر المرابطين فهزموا جميع النصاري هزيمة شنيعة . وخلع ابن رشيق صاحب مرسية ، وتمادى إلى دانية ففرّ علي بن مجاهد أمامه إلى بجاية ونزل على الناصر بن علّناس فأكرمه ووصل ابن جحاف قاضي بلنسية إلى محمد بن الحاج مغرباً بالقادر بن ذي النون ، فأنفذ معه

(١) ألفونس : قبائل المغرب/١٢٤ . وأدفونس عند ابن الاثيرج ١٥٢/١٠ .

عسكراً وملك بلنسية ، وقتل ابن ذي النون وذلك سنة خمس وثمانين وأربعمائة ، وانتهى الخبر إلى الطاغية فنازل بلنسية واتصل حصاره إياها إلى أن ملكها سنة خمس وثمانين وأربعمائة ، ثم استخلصتها عساكر المرابطين ، وولى عليها يوسف بن تاشفين الأمير مزدي ، وأجاز يوسف بن تاشفين ثانية سنة ست وثمانين وأربعمائة وتناقل أمراء الطوائف عن لقائه لما أحسوا من نكيره عليهم لما يسمون به عليهم من الظلامات والمكوس وتلاحق المغارم ، فوجد عليهم ، وعهد برفع المكوس وتحرى المعدلة ، فلما أجاز انقبضوا عنه إلا ابن عبّاد فإنه بادر إلى لقائه وأغراه بالكثير منهم ، فتقبّض على ابن رشيق فأمكن ابن عبّاد منه العداوة التي بينهما . وبعث جيشاً إلى المريّة ففرّ عنها ابن صمادح ونزل على المنصور بن الناصر ببجاية ، وتوافق ملوك الطوائف على قطع المدد عن عساكره ومحلاته فساء نظره ، وأفتاه الفقهاء وأهل الشورى من المغرب والأندلس بخلعهم وانتزاع الأمر من أيديهم ، وصارت إليه بذلك فتاوى أهل الشرق الأعلام مثل : الغزالي والطرطوشي ، فعهد إلى غرناطة واستنزل صاحبها عبيد الله بن بلكين بن باديس وأخاه تيمماً من مالقة بعد أن كان منها مداخلة الطاغية في عداوة يوسف بن تاشفين ، وبعث بهما إلى المغرب فخاف ابن عبّاد عند ذلك منه وانقبض عن لقائه وفشت السعايات بينهما . ونهض يوسف بن تاشفين إلى سبتة فاستقر بها ، وعقد للأمير سير بن أبي بكر بن محمد وركوت على الأندلس وأجازه فقدم عليها ، وقعد ابن عبّاد عن تلقيه ومبرّته فأحفظه ذلك ، وطالبه بالطاعة للأمير يوسف والتزول عن الأمر ، ففسد ذات بينها ، وغلبه على جميع عمله .

واستنزل أولاد المأمون من قرطبة ويزيد الرايض من رندة وقرمونة واستولى على جميعها وقتلهم . وصمد إلى أشيلية فحاصر المعتمد بها وضيق عليه ، واستنجد الطاغية فعمد إلى استنقاذه من هذا الحصار ، فلم يغن عنه شيئا ، وكان دفاع لتونة مما فت في عضده ، واقتحم المرابطون أشيلية عليه عنوة سنة أربع وثمانين وأربعمائة وتقبّض على المعتمد وقاده أسيراً إلى مراکش ، فلم يزل في اعتقال يوسف بن تاشفين إلى أن هلك في محبسه بأغمت سنة سبعين وأربعمائة^(١) ثم عمد إلى بطليوس وتقبّض على صاحبها

(١) قبض على المعتمد بن عباد سنة ٤٨٤ وحبس في مراکش فكيف يكون توفي سنة ٤٧٠ ولعل هذا الخطأ خطأ الناسخ والصحيح أنه توفي سنة ٤٩٠ كما هو معروف في كتب التاريخ . وفي النسخة التونسية ٤٩٠ .

عمر بن الأَفطس فقتله وإبنيّه يوم الأضحى سنة تسع وثمانين بها صحَّ عنده من مداخلتهم الطاغية ، وأن يملكوه مدينة بطليوس ، ثم أجاز يوسف بن تاشفين الجواز الثالث سنة تسعين وأربعمائة وزحف إليه الطاغية فبعث عساكر المرابطين لنظر محمد بن الحاج فانهمز النصرارى أمامه ، وكان الظهور للمسلمين .

ثم أجاز الأمير يحيى بن أبى بكر بن يوسف بن تاشفين سنة ثلاث وتسعين وأربعمائة وانضمَّ إليه محمد بن الحاج وسير بن أبى بكر واقترحوا عامّة الأندلس من أيدي ملوك الطوائف ، ولم يبق منها إلا سرقسطة في يد المستعين بن هود معتصماً بالنصارى . وغزا الأمير مزدلي صاحب بلنسية إلى بلد برشلونة فأخضعها وبلغ إلى حيث لم يبلغ أحد قبله ورجع . وانتظمت بلاد الأندلس في ملكة يوسف بن تاشفين ، وانقرض ملك الطوائف منها أجمع كأن لم يكن ، واستولى على العدوتين ، واتصلت هزائم المرابطين مراراً وتسمى بأمر المسلمين ، وخاطب المستنصر العباسي ^(١) الخليفة لعهدده ببغداد ، وبعث إليه عبدالله بن محمد بن العرب على يد المعافري الأشبيلي وولده القاضي أبا بكر ، فتلقا في القول وأحسنا في الإبلاغ ، وطلبوا من الخليفة أن يعقد له على المغرب والأندلس ، فعقد له وتضمن ذلك مكتوب الخليفة بذلك منقولاً في أيدي الناس ، وانقلبا إليه بتقليد الخليفة وعهدده على ما إلى نظره من الأقطار والأقاليم . وخاطبه الإمام الغزالي والقاضي أبو بكر الطرطوشي يحضانه على العدل والتمسك بالخير ، ويفتيانه في شأن ملوك الطوائف بحكم الله .

ثم أجاز يوسف بن تاشفين الجواز الرابع إلى الأندلس سنة سبع وتسعين وأربعمائة وقد كان ما قدّمناه في أخبار بني حمّاد من زحف المنصور بن الناصر إلى تلمسان سنة سبع وتسعين وأربعمائة للفتنة التي وقعت بينه وبين تاشفين بن تيغمر وافتتاحه أكثر بلادهم ، فصالحه يوسف بن تاشفين واسترضاه بعدول تاشفين عن تلمسان سنة سبع وتسعين وأربعمائة وبعث إليها مزدلي من بلنسية ، وولي بلنسية عوضاً منه أبا محمد بن فاطمة ، وكثرت غزواته في بلاد النصرانية . وهلك يوسف على رأس المائة الخامسة ، وقام بالأمر من بعده ابنه علي بن يوسف فكان خير ملك . وكانت أيامه صدرها منها وداعة ولدولته على الكفر وأهله ظهور وعزة ، وأجاز إلى العدو فأتخن في بلاد العدو

(١) وفي النسخة التونسية : المستنصر العباسي .

قتلاً وسبياً ، وولى على الأندلس الأمير تميم بن (١) وجمع الطاغية للأمير تميم فهزمه تميم ، ثم أجاز علي بن يوسف سنة ثلاث ونازل طَلَيْطِلَةَ وأثنى في بلاد النصارى ورجع ، وعلى أثر ذلك قصد ابن رَدَمِير سرقسطة وخرج ابن هود للقائه فانهزم المسلمون ومات ابن هود شهيداً وحاصر ابن ردمير البلد حتى نزلوا على حكمه .

ثم كانت سنة تسع وخمسمائة شأن بَرَقَةَ (٢) وتغلب أهل جَنَوَةَ عليها وأخلوها . ثم رجع العمران إليها على يد مرتانا قرطست (٣) من قواد المرابطين كما مر في ذكرها عند ذكر الطوائف . ثم استمرت حال علي بن يوسف في ملكه ، وعظم شأنه ، وعقد لولده تاشفين على غرب الأندلس سنة ست وعشرين وخمسمائة وانزله قرطبة واشيلية ، وأجاز معه الزبير بن عُمَر ، وحشد قومه وعقد لأبي بكر بن ابراهيم المسوقي على شرق الأندلس وأنزله بَلَنْسِيَةَ ، وهو ممدوح بن خفاجة ومخدوم أبي بكر بن باجة الحكيم المعروف بابن الصائغ . وعقد لابن غانية المسوقي على الجزائر الشرقية دانية وميورقة ، واستقامت أيامه ، ولأربع عشرة سنة من دولته كان ظهور الإمام المهدي صاحب دعوة الموحدين ، فقيماً متحلاً للعلم والفتيا والتدريس ، آمراً بالمعروف ناهياً عن المنكر ، متعرضاً بذلك للمكروه في نفسه .

ونالته بجماعة وتلمسان ومكناسة أذابات من الفسقة ومن الظالمين ، وأحضره الأمير علي بن يوسف للمناظرة ففلج علي خصومه من الفقهاء بمجلسه ، ولحق بقومه هرغة من المصامدة ، واستدرك علي بن يوسف رأيه فتفقدته وطالب هرغة بإحضاره فأبوا عليه فسرح إليهم البعث فأوقعوا به ، وتقاسم معهم هتاتة وتينملل على إجارته والوفاء بما عاهدهم عليه من القيام بالحق والدعاء إليه حسبما يذكر ذلك كله بعد دولتهم . وهلك المهدي في سنة أربع وعشرين وخمسمائة وقام بأمرهم عبد المؤمن بن علي الكومي كبير أصحابه بعهدته إليه ، وانتظمت كلمة المصامدة وأغزوا مراکش مراراً . وفشل ربح لمتونة بالعدوة الأندلسية ، وظهر أمر الموحدين وفشت كلمتهم في برابرة المغرب . وهلك علي بن يوسف سنة سبع وثلاثين وخمسمائة وقام بالأمر من بعده ولده تاشفين وولي عهده ، وأخذ بطاعته وبيعته أهل العدوتين كما كانوا على حين استغلظ

(١) بياض في جميع النسخ ولم نهند الى اسم والد تميم هذا في المراجع التي بين أيدينا .

(٢) وفي النسخة التونسية : ميورقة .

(٣) وفي نسخة أخرى : بن تامرطست .

أمر الموحدّين واستفحل شأنهم وألحوا في طلبه .

وغزا عبد المؤمن غزوته الكبرى إلى جبال المغرب ، ونهض تاشفين بعساكره بالبساط إلى أن نزل تلمسان ونازله عبد المؤمن والموحدون بكهف الضحّاك بين الصخرتين من جبل تيطري المطل عليها ، ووصله هنالك مدد صنهاجة من قبل يحيى بن عبد العزيز صاحب بجاية مع قائده طاهر بن كباب ، وشرهوا إلى مدافعة الموحدّين فغلبوهم ، وهلك طاهر واستلحم الصنهاجيون وفرّ تاشفين إلى وهران في موادة لب بن ميمون قائد البحر بأساطيله ، واتبعه الموحدون واقتحموا عليه البلد فهلك يقال سنة إحدى وأربعين وخمسمائة واستولى الموحدون على المغرب الأوسط واستلحموا لتونة . ثم بويع بمراكش ابنه إبراهيم وألقوه مضعفاً عاجزاً ، فخلع وبويع عمّه إسحق بن عليّ بن يوسف بن تاشفين . وعلى هيئة ذلك وصل الموحدون إليها وقد ملكوا جميع بلاد المغرب عليه ، فخرج إليهم في خاصّته فقتلهم الموحدون وأجاز عبد المؤمن والموحدون إلى الأندلس سنة إحدى وخمسين وخمسمائة وملكوا واستلحموا أمراء لتونة وكافتهم وفروا في كل وجه ، ولحق فلهم بالجزائر الشرقية ميورقة ومنورقة ويابسة إلى أن جدّدوا من بعده للملك بناحية أفريقية ، والله غالب على أمره .

دولة ابن غانية

الخبر عن دولة ابن غانية من بقية المرابطين وما كان له من الملك والسلطان بناحية قابس وطرابلس واجلابه على الموحدّين ومظاهرة قراقش الغزي له على أمره وأولية ذلك ومصايره

كان أمر المرابطين من أوله في كدالة من قبائل الملمّنين حتى هلك يحيى بن إبراهيم فاختلفوا على عبدالله بن ياسين إمامهم ، وتحوّل عنهم إلى لتونة وأقصر عن دعوته وتنسك وترهب كما قلناه ، حتى إذا أجب داعية يحيى بن عمرو أبي بكر بن عمر من بني ورتانطق بيت رياسة لتونة . واتبعهم الكثير من قومهم وجاهدوا معه سائر قبائل الملمّنين ، وكان مسوقة قد دخل في دعوة المرابطين كثير منهم ، فكان لهم بذلك في تلك الدولة حظّ من الرياسة والظهور . وكان يحيى المسوفي من رجالاتهم

وشجعانهم ، وكان مقدماً عند يوسف بن تاشفين لمكانه في قومه . واتفق انه قتل بعض رجالات لمتونة في ملاحاة وقعت بينها ، فتشاور الحيان وفرّ هو إلى الصحراء ، ففدّى يوسف بن تاشفين القتل وودّاه ، واسترجع علياً من مفرّه لسنين من مغيبه ، وأنكحه امرأة من أهل بيته تسمى غانية بعهد أبيها إليه في ذلك ، فولدت منه محمداً ويحيى ونشأ في ظلّ يوسف بن تاشفين وحجر كفالته .

ورعى لها عليّ بن يوسف ذمام هذه الأمور وعقد ليحيى على غرب الأندلس وأنزله قرطبة . وعقد لمحمد على الجزائر الشرقية وميورقة ومنورقة ويابسة سنة عشرين وخمسمائة ، وانقرض بعد ذلك أمر المرابطين . وتقدّم وفد الأندلس إلى عبد المؤمن وبعث معهم أبا اسحق براق بن محمد المصمودي من رجالات الموحّدين وعقد له على حرب لمتونة كما يذكر في أخبارهم ، فلك أشبيلية واقتضى طاعة يحيى بن عليّ بن غانية ، واستتره عن قرطبة إلى حمال^(١) والقليعة ، فسار منها إلى غرناطة يستترل من بها من لمتونة ، ومحمّلهم على طاعة الموحّدين فهلك هنالك سنة ثلاث وأربعين وخمسمائة ودفن بقصر باديس . وأمّا محمد بن عليّ فلم يزل والياً إلى أن هلك ، وقام بأمره بعده ابنه عبدالله .

ثم هلك وقام بالأمر أخواه اسحق بن محمد بن عليّ ، وقيل إن إسحق وليّ بعد ابنه محمد ، وأنه قتله غيره من أخيه عبدالله لمكان أبيه منه ، فقتلها معاً ، واستبدّ بأمره إلى أن هلك سنة ثمانين وخمسمائة . وخلف ثمانية من الولد وهم : محمد وعليّ ويحيى وعبدالله والغازي وسير والمنصور وجبارة ، فقام بالأمر ابنه محمد . ولما أجاز يوسف بن عبد المؤمن بن عليّ إلى ابن الزبرّيت لاختبار طاعتهم ، ولحين وصوله نكر ذلك إخوته وتقبّضوا عليه واعتقلوه . وقام بالأمر أخوه عليّ بن محمد بن عليّ ، وتلوموا في ردّ ابن الزبرّيت إلى مرسله ، وحالوا بينه وبين الأسطول حين بلغهم أن الخليفة يوسف القسري^(٢) استشهد في الجهاد باركش من العدو ، وقام بالأمر ابنه يعقوب واعتقلوا

(١) هي جيان كما في نسخة أخرى . وكانت تسمى عند الرومان أورنجس وقد كانت مركز علم وأدب أيام العرب وعاصمة لامارة الى أن استرجعها الاسبان سنة ١٢٤٦ م بينها وبين غرناطة ٩٧ كلم ، وكانت قاعدة كورة البشارات التي كانت تشتمل على ما يقرب من ستائة قرية كما عند الاويسي . (مجلة البينة/٢٦) .

(٢) وفي النسخة الباريسية : العشري وفي النسخة التونسية : العسري .

ابن الزبير وركبوا البحر في اثنتين وثلاثين قطعة من أساطيلهم وأنطوله، وركب معه إخوته يحيى وعبدالله والغازي، وولي على ميورقة عمه أبا الزبير، وأقلعوا إلى بجاية فطرقوها على حين غفلة من أهلها، وعليها السيد أبو الربيع بن عبدالله بن عبد المؤمن، وكان بايميلول من خارجها في بعض مذاهبه، فلم تمنعه أهل البلد واستولوا عليها في صفر سنة إحدى وثمانين وخمسمائة واعتقلوا بها السيد أبا موسى بن عبد المؤمن، كان قافلاً من أفريقية يؤم المغرب واكتسحوا ما كان بدار السادة والموحدين. وكان والي القلعة قاصداً مراكش وهو يستخبر خبر بجاية، فرجع وظاهر السيد أبا الربيع، وزحف إليهما علي بن غانية فهزمها واستولى على أموالها، وأسريا ولحقا بتلمسان فترلا بها على السيد أبي الحسن بن أبي حفص بن عبد المؤمن، وأخذ في تحصين تلمسان ورم أسوارها، وأقاما عند السيد يرومان الكرة من صاحب تلمسان. وعاث علي بن محمد بن غانية في الأموال وقرقها في ذؤبان العرب ومن انضاف إليهم، ورحل إلى الجزائر فافتتحها، وولي عليها يحيى بن أبي طلحة. ثم افتتح مازونة وانتهى إلى مليانة فافتتحها، وولي عليها بدر بن عائشة. ثم نهض إلى القلعة فحاصرها ثلاثاً ودخلها عنوة، وكانت في المغرب خطة مشهورة. ثم قصد قسنطينة فامتنت عليه واجتمعت إليه وفود العرب فاستنجدهم وجاءوا بأحلافهم. ولما اتصل الخبر بالمنصور وهو بسبته مرجعه من الغزو، سرح العساكر في البر لنظر السيد أبي زيد بن أبي حفص بن عبد المؤمن، وعقد له على المغرب الأوسط، وبعث الأساطيل إلى البحر وقائدها أحمد الصقلي وعقد عليها لأبي محمد بن إبراهيم بن جامع، وزحفت العساكر من كل جهة فنار أهل الجزائر على يحيى بن أبي طلحة ومن معه، وامكنوا منهم السيد أبا يزيد فقتلهم على شلف، وعفا عن يحيى لنجدة عمه طلحة، وكان بدر بن عائشة أسرى من مليانة واتبعه الجيش فلحقوه أمام العدو، فتقبضوا عليه بعد قتال مع البرابرة حين أرادوا إجارتها، وقادوه إلى السيد أبي يزيد فقتله. وسبق الأسطول إلى بجاية فنار بيحيى بن غانية وفر إلى أخيه علي لمكانه من حصار قسنطينة بعد أن كان أخذ بمخنقتها. ونزل السيد أبو زيد بعساكره بتكلات من ظاهر بجاية، وأطلق السيد أبا موسى من معتقله. ثم رحل في طلب العدو فأفرج عن قسنطينة بعد أن كان أخذ ومضى شديداً في الصحراء، والموحدون في اتباعه حتى انتهوا إلى مغرة ونغارس. ثم نقلوا إلى بجاية واستنفر السيد أبا زيد بها وقصد علي

ابن غانية في قفصة فللكها، ونازل بورق وقسطيلية فامتنعت وارنحل إلى طرابلس وفيها قراش الغزي المطغري ، وكان من خبره على ما نقل أبو محمد التيجاني في كتاب رحلته : أن صلاح الدين صاحب مصر بعث تقي الدين ابن أخيه شاه إلى المغرب لافتتاح ما أمكنه من المدن تكون له معقلاً يتحصن فيه من مطالبة نور الدين محمود بن زنكي صاحب الشام الذي كان صلاح الدين عمه من وزرائه . واستعجلوا النصر^(١) فخشوا عاديته . ثم رجع تقي الدين من طريقه لأمر عرض له ففر قراش الأرمني بطائفة من جنوده . وفر إبراهيم بن قراتكين سلاح دار المعظم نسبة للملك المعظم شمس الدولة بن أيوب أخي صلاح الدين . فأما قراش فلحق ششيرة^(٢) وافتتحها وذلك سنة ست وثمانين وخمسمائة وخطب فيها لصلاح الدين ولاستأذنه تقي الدين . وكتب لها بفتح زويلة وغلبه بني خطاب الهواري على ملك قران وكانت ملكاً لعمه محمد بن الخطاب بن يصلتن بن عبدالله بن صنغل بن خطاب وهو آخر ملوكهم ، وكانت قاعدة ملكه زويلة . وتعرف زويلة ابن خطاب فتقبض عليه وغلبه على المال حتى هلك ، ولم يزل يفتح البلاد إلى أن وصل طرابلس واجتمع عليه عرب دياب بن سليم . ونهض بهم إلى جبل نفوسة فللكه واستخلص أموال العرب ، واتصل به مسعود بن زمام شيخ الزواودة^(٣) من رياح عند مفرّة من المغرب كما ذكرناه . واجتمعت أيديهم على طرابلس وافتتحها واجتمع إليه ذؤبان العرب من هلال وسليم ، وفرض لهم العطاء واستبد بملك طرابلس وما وراءها . وكان قراش من الأرمن وكان يقال له المعظمي والناصرى لأنه يخطب للناصر صلاح الدين . وكان يكتب في ظهاره ولي أمير المؤمنين بسكون الميم ، ويكتب علامة الظهيرة بخطه . وثقت بالله وحده أسفل الكتاب . وأما إبراهيم بن قراش صاحبه ، فإنه سار مع العرب إلى قفصة فملك جميع منازلها ، وراسل بني الزند رؤساء قفصة فأمكنوه من البلد لانخراطهم عن بني عبد المؤمن ، فدخلها وخطب للعباسي ولصلاح الدين إلى أن قتله المنصور عند فتح قفصة كما نذكره في أخبار الموحدنين .

(١) وفي النسخة التونسية : واستفحلوا بمصر .

(٢) وفي نسخة أخرى : سنترية ولعلها ششيرة في البرتغال وقد مرّت معنا سابقاً .

(٣) وفي نسخة أخرى : الدواودة .

* (رجع الخبر الى ابن غانية) *

ولما وصل علي بن غانية إلى طرابلس ولقي قراقش اتفقا على المظاهرة على الموحدين واستمال ابن غانية كافة بني سُلَيْم من العرب وما جاورهم من مجالاتهم ببرقة وخالطوه في ولايتهم ، واجتمع إليه من كان محرّفاً عن طاعة الموحدين من قبائل هلال مثل : جَشْم ورياح والأبجج ، وخالفتهم زغبة إلى الموحدين ، فاحتفلوا^(١) بطاعتهم سائر أيامهم . ولحق بابن غانية فلّ قومه من لمتونة ومنونة من أطراف البقاع ، فانعقد أمره وتجدّد بذلك القطر سلطان قومه . وجدد رسوم الملك واتخذ الآلة وافتتح كثيراً من بلاد الجريد وأقام فيها الدعوة العباسية . ثم بعث ولده وكتبه عبد المؤمن من فرسان الأندلس إلى الخليفة الناصر بن المستضيء ببغداد مجدّداً ما سلف لقومه من المرابطيين بالمغرب من البيعة والطاعة ، وطلب المدد والإعانة . فعقد له كما كان لقومه وكتب الكتاب من ديوان الخليفة إلى ملك مصر والشام النائب عن الخليفة بها صلاح الدين يوسف بن أيوب ، فجاء إلى مِصْرَ فكتب له صلاح الدين إلى قراقش واتصل أمرهما في إقامة الدعوة العباسية .

وظاهره ابن غانية على حصار قابس فافتتحها قراقش من يد سعيد بن أبي الحسن ، وولّى عليها مولاة وجعل فيها ذخائره . ثم اتصل بها إلى أن وصل قَفْصَة خلعوا طاعة ابن غانية ، فظاهره قراقش عليها فافتتحها عنوة . ثم رحل إلى توزر وقراقش في مظاهرتة فافتتحها أيضاً . ولما اتصل بالمنصور ما نزل بأفريقية من أجلاب ابن غانية وقراقش على بلاد الجريد نهض من مراکش سنة ثمان وثمانين وخمسمائة لحسم هذا الداء واستنقاذ ما غلبوا عليه . ووصل إلى تونس فأراح بها وسرح في مقدّمته السيد أبا يوسف يعقوب بن أبي حفص عمر بن عبد المؤمن ، ومعه عمر بن أبي زيد من أعيان الموحدين ، فلقبهم ابن غانية في جموعه بعهدده ، فانهمز الموحدون وقتل ابن أبي زيد وجماعة منهم ، وأسر علي بن الزُّبَيْرْتِي في آخرين ، وامتلاّت أملاك العدو من أسلابهم ومتاعهم . ووصل سرعان الناس إلى تونس ، وصمد المنصور إليهم فأوقع

(١) وفي نسخة أخرى : فاعتقلوا

بهم بظاهر الحامة في شعبان من سنته . وأفلت ابن غانية وقراقش بحومة الوفر^(١) وبادر أهل قابس وكانت خالصة لقراقش دون ابن غانية ، فاتوا طاعتهم وأسلموا من كان عندهم من أصحابه وذويه فاحتلموا الى مراكش ، وقصد المنصور إلى توزر فحاصرها فأسلموا إليه من كان فيها من أصحاب ابن غانية . وبادر أهلها بالطاعة .

ثم رجع إلى قفصة فحاصرها حتى نزلوا على حكمه ، وقتل من كان بها من الحشود . وقتل ابراهيم بن قراتكين ، وامتن على سائر الأعوان وخلقى سبيلهم ، وأمن أهل البلد في أنفسهم وجعل أملاكهم بأيديهم على حكم المساقاة . ثم غزا العرب واستباح حللهم وأحياءهم حتى استقاموا على طاعته . وفرذو المراس كثير الخلاف والفتنة منهم إلى المغرب قبل : جشم ورياح والعاصم كما قدّمناه . وقفل إلى المغرب سنة أربع وثمانين وخمسمائة ورجع ابن غانية وقراقش إلى حالهما من الاجلاب على بلاد الجريد إلى أن هلك عليّ في بعض حروبها مع أهل نفاوة سنة أربع وثمانين وخمسمائة أصابه سهم غرب كان فيه هلاكه فدفن هنالك ، وعفى على قبره ، وحمل شلوه إلى ميورقة فدفن بها . وقام بالأمر أخوه يحيى بن إسحق بن محمد بن غانية وجرى في مظاهرة قراقش وموالاته على سنن أخيه علي .

ثم نزع قراقش إلى طاعة الموحّدين سنة ست وثمانين وخمسمائة فهاجر إليهم بتونس وتقبّله السيد أبو زيد بن أبي حفص بن عبد المؤمن وأقام معه أياماً . ثم قرّ ووصل إلى قابس فدخلها مخادعه وقتل جماعة منهم ، واستبدّ على أشياخ دباب والكعوب من بني سُليم فقتل سبعين منهم بقصر العروسيين ، كان منهم : محمود بن طرق أبو الحمّاميد وحמיד بن جارية أبو الجوّاري . ونهض إلى طرابلس فافتتحها ورجع إلى بلاد الجريد فاستولى على أكثرها ، ثم فسد ما بينه وبين يحيى بن غانية . وسار إليه يحيى فانتهز قراقش ولحق بالجبال وتوغّل فيها ، ثم قرّ إلى الصحراء ونزل ودان ولم يزل بها إلى أن حاصره ابن غانية من بعد ذلك بمدة وجمع عليه أهل الثأر من دباب ، واقتحمها عليه عنوة وقتله ولحق ابنه بالموحّدين . ولم يزل بالحضرة إلى أيام المستنصر . ثم قرّ إلى ودان وأجلب في الفتنة فبعث إليه ملك كام من قتله لسنة ست وخمسين وخمسمائة . (رجع الخبر) واستولى ابن غانية على الجريد ، واستترل ياقوت فولّى قراقش من

(١) وفي النسخة التونسية : بجريمة الذقن .

طرده ، كذا ذكره التجاني في رحلته . ولحق ياقوت بطرابلس ، ونازله ابن غانية بها ، وطال أمر حصاره . وبالع ياقوت في المدافعة ، وبعث يحيى عن أسطول ميورقة فأمدّه أخوه عبدالله بقطعتين منه فاستولى على طرابلس ، وأشخص ياقوت إلى ميورقة واعتقل بها إلى أن أخذها الموحدون . وكان من خبر ميورقة أن عليّ بن غانية لما نهض إلى فتح بجاية ترك أخاه محمداً وعليّ بن الزبرتير في معتقلها . فلما خلا الجو من أولاد غانية وكثير من الحامية داخل ابن الزبرتير في معتقله نفر من أهل الجزيرة ، وثاروا بدعوة محمد وحاصرو القصيبة إلى أن صالحهم أهلها على إطلاق محمد بن إسحق فأطلق من معتقله ، وصار الأمر له فدخل في دعوة الموحدين ، ووفد مع علي بن الزبرتير على يعقوب المنصور . وخالفهم إلى ميورقة عبدالله بن إسحق ، ركب البحر من أفريقية إلى صقلية وأمدّوه بأسطول ، ووصل إلى ميورقة عند وفادة أخيه على المنصور فملكها ، ولم يزل بها والياً . وبعث إلى أخيه علي بالمدد إلى طرابلس كما ذكرناه ، وبعثوا إليه ياقوت فاعتقله عنوة إلى أن غلب عليه الموحدون سنة تسع وتسعين وخمسمائة فقتل ومضى ياقوت إلى مراکش وبها مات .

(رجع الخبر) ولما فرغ ابن غانية من أمر طرابلس ولى عليها تاشفين ابن عمّه الغازي ، وقصد قابس فوجد بها عامل الموحدين ابن عمر تافراكين بعثه إليهم صاحب تونس الشيخ أبو سعيد بن أبي حفص ، فاستدعاه أهلها لما قرّع عنهم نائب قراقش أخذ ابن غانية لطرابلس فنازل قابس ، وضيق عليها حتى سأله الأمان على أن يدخل سييل ابن باقراس^(١) فعقد لهم ذلك وأمكنوه من البلد فملكها سنة إحدى وتسعين وخمسمائة وأغرمهم ستين ألف دينار ، وقصد المهديّة سنة سبع وتسعين وخمسمائة فاستولى عليها وقتل الثائر بها محمد بن عبد الكريم الكرابي^(٢) .

(وكان من خبره) أنه نشأ بالمهديّة وصار من جندها المرتدّين ، وهو كوفي الأصل ، وكانت له شجاعة معروفة ، فجمع لنفسه خيلاً ورجالاً وصار يغير على المفسدين من الأعراب بالأطراف فدخلهم هيبة ، وبعُد في ذلك صيته وأمدّه الناس بالدعاء . وقدم أبو سعيد بن أبي حفص على أفريقية من قبل المنصور لأوّل ولايته ، وولى على المهديّة أخاه يونس ، وطالب محمد بن عبد الكريم بالسهمان في المغانم ، وامتنع

(١) وفي نسخة أخرى : تافراكين .

(٢) وفي نسخة أخرى : الرkraكي .

فانزل به النكال وعاقبه بالسجن فدبر ابن عبد الكريم الثورة وداخل فيها بطانته ،
وتقبض على يونس سنة خمس وتسعين وخمسمائة واعتقله إلى أن فداه أخوه أبو سعيد
بخمسمائة دينار من الذهب العتيق ، واستبدل ابن عبد الكريم بالمهدية ودعا لنفسه ، وبلغت
المتوكل على الله . ثم وصل السيد أبو زيد بن أبي حفص عمر بن عبد المؤمن والياً على
أفريقية فنازل ابن عبد الكريم بتونس سنة ست وتسعين وخمسمائة واضطرب معسكره
بخلق الوادي وبرز إليه جيوش الموحدون فهزمهم وطال حصاره لهم . ثم سأله الإفراج
عنهم فأجاب لذلك ، وارتحل عنهم إلى حصار يحيى بن غانية بفاس فنازله مدة . ثم
ارتحل إلى قفصة وخرج ابن غانية في اتباعه فانهم ابن عبد الكريم أمامه ولحق
بالمهدية ، وحاصره ابن غانية بها سنة سبع وتسعين وخمسمائة وأمدّه السيد أبو زيد
بقطعتين من الغزاة حتى سأل ابن عبد الكريم النزول على حكمه وخرج إليه فقبض
عليه ابن غانية وهلك في اعتقاله ، واستولى على المهدية واستضافها إلى ما كان بيده
من طرابلس وقابس وصفاقيس والجريد . ثم نهض إلى الجانب الغربي من أفريقية
فنازل باجة ، ونصب عليها الجناح وافتتحها عنوة وخرّبها ، وقتل عاملها عمر بن
غالب ، ولحق شريدها بالأريس وشقبنارية وتركها خالية على عروشها ، وبعد مدة
تراجع إليها ساكنها بأمن السيد أبي زيد ، فزحف إليها ابن غانية ونازلها ، وزحف إليه
السيد أبو الحسن أخو السيد أبي زيد فلقية بقسنطينة ، وانهمز الموحدون واستولى على
معسكرهم .

ثم نهض إلى بسكرة واستولى عليها وقطع أيدي أهلها ، وتقبض على حافظها أبي
الحسن بن أبي يعلى ، وتملك بعدها بلنسية^(١) والقيروان وبايعه أهل بونة ، ورجع
إلى المهدية وقد استفحل ملكه ، فأزعم على حصار تونس وارتحل إليها سنة تسع
وتسعين وخمسمائة واستعمل على المهدية علي بن الغازي ويعرف بالكافي بن عبد الله بن
محمد بن علي بن غانية ، ونزل بالجبل الأحمر من ظاهر تونس ونزل أخوه بخلق
الوادي . ثم ضايقوه بمعسكرهم وردموا خندقها ونصبوا الجناح والآلات ، واقتحموها
لأربعة أشهر من حصارها في ختام المائة السادسة^(٢) . وقبض على السيد أبي زيد
وابنه ومن كان معه من الموحدون ، وأخذ أهل تونس بغرم مائة ألف دينار ، وولى

(١) وفي النسخة التونسية : نيسه .

(٢) الصحيح في ختام المائة الخامسة .

بقبضها منهم كاتبه ابن عصفور وأبا بكر بن عبد العزيز بن السكاك ، فأرهبوا الناس بالطلب حتى لاذ معظمهم بالموت واستعملوا القتل فيما نقل أن اسمعيل بن عبد الرفيع من بيوتاتها ألقى بنفسه في بئر فهلك ، فرجع الطلب ببقيتها عنهم .

وارتحل إلى نفوسة والسيد أبو زيد معتقل في معسكره ففعل بهم مثل ذلك ، وأغرمهم بالناصر بمراكش ما دهم أهل أفريقية منه ومن ابن عبد الكريم قبله ، فامتعض لذلك ورحل إليها سنة إحدى وستائة . وبلغ يحيى بن غانية خبر زحفه إليه ، فخرج من تونس إلى القيروان ثم إلى قفصة واجتمع إليه العرب وأعطوه الرهن على المظاهرة والدفاع . ونازل طرة من حصون مِغْرَاوَة^(١) ، فاستباحها ، وانتقل إلى حامة مطاظة . ونزل الناصر تونس ، ثم قفصة ، ثم قابس ، وتحصن منه ابن غانية ، في جبل دمر ، فرجع عنه إلى المهديّة ، وعسكر عليها واتخذ الآلة لحصارها .

وسرح الشيخ أبا محمد عبد الواحد بن أبي حفص لقتال ابن غانية في أربعة آلاف من الموحدين سنة إثنين وستائة فلقبه بجبل تاجورا من نواحي قابس ، وأوقع به وقتل أخاه جبارة بن إسحق واستنقذ السيد أبا زيد من معتقله ، ثم افتتح الناصر المهديّة ودخل إليها عليّ بن الغازي في دعوة فتقبله ، ورفع مكانه ووصله بهدية وافق وصولها برسمة إليه على يد واصل^(٢) مولاه وكان بها ثوبان منسوجان بالجواهر فوصله بذلك كله ، ولم يزل معه إلى أن استشهد مجاهداً .

وولى الناصر على المهديّة محمد بن يغمور من الموحدين ورجع إلى تونس . ثم نظر فيمن يولّيه أمر أفريقية لسدّ فرجها والذبّ عنها ومدافعة ابن غانية وجموعه دونها . فوقع اختياره على الشيخ أبي محمد بن أبي حفص ، فعقد له على ذلك سنة ثلاث كما ذكرناه في أخباره . ورجع الناصر إلى المغرب وأجمع ابن غانية النهوض لقتال الموحدين بتونس ، وجمع ذؤبان العرب من الزواودة وغيرهم ، وأوفد الزواودة يومئذ محمد بن مسعود بن سلطف^(٣) وتخيّر بنو عوف بن سلّيم إلى الموحدين ، والتقوا بشبور^(٤) من نواحي تبسة^(٥) فانهزمت جموع ابن غانية ، ولحقا إلى جهة طرابلس .

(١) وفي النسخة التونسية : نزاوة .

(٢) وفي النسخة التونسية : من سبته إليه على يد ناصح .

(٣) وفي نسخة أخرى : بن سلطان .

(٤) وفي نسخة أخرى : بشيرو .

(٥) تبسة : بالفتح ثم الكسر ، وتشديد السين المهملة : بلد مشهور من أرض أفريقية ، بينه وبين قفصة ست مراحل في قفر سيّية ، وهو بلد قديم به آثار الملوك ، وقد خرب الآن أكثرها ... (معجم البلدان) .

ثم نهض إلى المغرب في جموعه من العرب والملثمين فانتهى إلى سجلماسة وامتلات أيدي اتباعه من النهاب ، وخرقوا الأرض بالعيث والفساد . وانتهى إلى المغرب الأوسط وداخله المفسدون من زناتة ، وأغزوا به صاحب تلمسان السيد أبا عمر ان موسى بن يوسف بن عبد المؤمن فلقبه بتاهرت فهزمه ابن غانية ، وقتله وأسروا وافده^(١) ، وكرّ راجعاً إلى أفريقية ، فاعترضه الشيخ أبو محمد صاحب أفريقية في جموع الموحدين ، واستنقذ الغنائم من أيديهم . ولحقاً^(٢) ابن غانية إلى جبال طرابلس ، وهاجر أخوه مسيرين اسحق إلى مراكش فقبله الناصر وأكرمه . ثم اجتمع إلى ابن غانية طوائف العرب من رياح وعوف وهيث^(٣) ومن معهم من قبائل البربر ، وعزم على دخول أفريقية . ونهض إليهم الشيخ أبو محمد سنة ست وستائة ولقيهم بجبل نفوسة ، فقلّ عسكرهم واستلحم أمرهم ، وغنم ما كان معهم من الظهر والكراع والأسلحة . وقتل يومئذ محمد بن الغازي وجوار بن يفرن ، وقتل معه ابن عمّه من كتاب ابن أبي الشيخ ابن عساكر بن سلطان ، وهلك يومئذ من العرب الهلاليين أمير قرّة سمّاد بن نخيل .

حكى ابن نخيل أن مغانم الموحدين يومئذ من عساكر الملثمين كانت ثمانية عشر ألفاً من الظهر ، فكان ذلك مما أوهن من شدّته ووطى من بأسه . وثار قبائل نفوسة بكاتبه ابن عصفور فقتلوا ولديه ، وكان ابن غانية يبعثه عليهم للمغرم . وسار أبو محمد في نواحي أفريقية ودفع سلبهم واستثار أشياخهم بأهلهم ، وأسكنهم بتونس حسماً لفسادهم . وصلحت أحوال أفريقية إلى أن هلك الشيخ أبو محمد سنة ثمان عشرة وستائة ووكلي أبو محمد السيد أبو العلا إدريس بن يونس بن عبد المؤمن ، ويقال بل ولها قبيل مهلك الشيخ أبي محمد ، فاستطار بعد مهلكه سور بن عبابة ، ولخم فعابه رعيته^(٤) ، ونهض إليه السيد أبو العلا ونزل قابس وأقام بقصر العروسيين ، وسرح ولده السيد أبا زيد بعسكر من الموحدين إلى درج وغدامس ، وسرح عسكراً آخر إلى ودان لحصار ابن غانية ، فأرجف بهم العرب ونهضوا وهم بهم السيد أبو

(١) وفي النسخة التونسية : ولده .

(٢) وفي النسخة التونسية : ونجا .

(٣) وفي النسخة التونسية : ونفاث .

(٤) وفي نسخة أخرى : ثور بن غانية ، ونجم نفاقه وعيته .

العللا . وفرّ ابن غانية إلى الزاب ، واتبعه السيد أبو زيد فنازل ببسكرة واقتحمها عليه . ونجا ابن غانية وجمع أوباشاً من العرب والبربر ، واتبعه السيد أبو زيد في الموحدّين وقبائل هوارّة ، وتراحفوا بظاهر تونس سنة إحدى وعشرين وستائة فانهزم ابن غانية وجموعه ، وقتل كثير من المثلّمين وامتلاّت أيدي الموحدّين من الغنائم .

وكان طراً له يومئذ حماس من بعد ما سعى^(١) في هذا الزحف أثر مذكور وبلاء حسن . وبلغ السيد أبا زيد إثر هذه الواقعة خبر مهلك أبيه بتونس ، فانكفّ راجعاً ، وأعيد بنو أبي حفص إلى مكان أبيهم الشيخ أبي محمد بن أثال بأفريقية . واستقلّ الأمير أبو زكريا منهم بأمرها ، واقتلعها عن ملكه إلى عبد المؤمن^(٢) وتناولها من يد أخيه أبي محمد عبد الله . وهذا الأمير أبو زكريا هو جدّ الخلفاء الحفصيّين وماهد أمرهم بأفريقية ، فأحسن دفاع ابن غانية عنها وشرّده في أقطارها . ورفع يده شيئاً فشيئاً عن النّيل من أهلها ورعاياها . ولم يزل شريداً مع العرب بالقفار ، فبلغ سجلماسة من أقصى المغرب والعقبة الكبرى من تخوم الديار المصرية . واستولى على ابن مذكور صاحب السويقة من تخوم برقة ، وأوقع بمغرّاة بواجر ما بين متيجة ومليانة ، وقتل أميرهم مندبل بن عبد الرحمن وصلب شلوه بسور الجزائر . وكان يستخدم الجند فإذا سثموا الخدمة تركهم لسيلهم إلى أن هلك لخمسين سنة من إمارته سنة إحدى وثلاثين وستائة وقيل ثلاث وثلاثين ، ودفن وعفى أثر مدفنه . يقال بوادي الرجوان قتله الأريّس يقال بجهة مليانة من وادي شلف ، ويقال بصحراء باديس ومديد^(٣) من بلاد الزاب . وانقرض أمر المثلّمين من مسوقة ولتونة ومن جميع بلاد أفريقية والمغرب والأندلس بمهلكه . وذهب ملك صنهاجة من الأرض بذهاب ملكه وانقطاع أمره . وقد خلف بنات بعثن^(٤) زعموا إلى الأمير أبي زكريا لعده بذلك إلى علجه جابر^(٥) فوضعن في يده . وبلغه وفاة أبيهن وحسن ظنه في كفّالته إياهنّ ، فأحسن الأمير أبو زكريا كفّالتهنّ ، وبنى لهنّ بحضرته داراً لصونهنّ معروفة لهذا العهد

(١) هكذا بالأصل وفي نسخة أخرى : وكان لهوارّة يومئذ ، واميرهم حناش بن برة بن ونيفن في هذا الزحف اثر مذكور وبلاء حسن .

(٢) وفي النسخة التونسية : من ملكة آل عبد المؤمن .

(٣) وفي النسخة البارسية : وتنومة . وفي النسخة التونسية : وبنومة .

(٤) العبارة تكون أصح لو قال : وقد خلف بنات زعموا بأنه بعثن الى الامير أبي زكريا .

(٥) وفي النسخة التونسية صابر .

بقصر البنات . وأقنّ تحت حراسته وفي سعة من رزقه موصولات لوصاة أبيهنّ بذلك
منهنّ وحفظهنّ لوصاته . ولقد يقال أن ابن عمّ لهنّ خطب إحداهنّ ، فبعث إليها
الأمير أبو زكريا فقال لها : هذا ابن عمك وأحقّ بك ، فقالت لو كان ابن عمنا ما كفلنا
الأجانب ، إلى أن هلكنّ عوانس بعد أن متعن من العمر بحظ .

أخبرني والدي رحمه الله أنه أدرك واحدة منهنّ أيام حياته في سني العشر والسبعائة
تناهر التسعين من السنين . (قال) : ولقيتها وكانت من أشرف النساء نفساً وأسراهنّ
خلقاً وأزكاهنّ خللاً والله وارث الأرض ومن عليها .

ومضى هؤلاء الملتصون وقبائلهم لهذا العهد بمجالاتهم من جوار السواد ان حجزاً بينهم
وبين الرمال التي هي تخوم بلاد البربر من المغربين وأفريقية ، وهم لهذا العهد متصلون
من ساحل البحر المحيط في المغرب إلى ساحل النيل بالشرق . وهلك من قام بالملك
منهم بالعدوتين ، وهم قليل من مسوقة وملتونة كما ذكرناه ، أكلتهم الدولة وابتلعتهم
الآفاق والاقطار ، وأفناهم الرق^(١) واستلحمهم أمراء الموحدين^(٢) وبقي من أقام
بالصحراء منهم على حالهم الأول من افتراق الكلمة واختلاف البين ، وهم الآن
يعطون طاعة لملوك السودان ، يجبون إليهم خراجهم وينفرون في معسكرهم .

واتصل بنيانهم على بلاد السودان إلى المشرق مناظر السلع العرب على بلاد المغربين
وأفريقية^(٣) فكدالة منهم في مقابلة ذوي حسّان بن المعقل عربّ السوس الأقصى ،
ولتونة وتريكة في مقابلة ذوي منصور وذوي عبدالله بن المعقل أيضاً عربّ المغرب
الأقصى ، ومسوقة في مقابلة زغبة عرب المغرب الأوسط ، ولمطة في مقابلة رياح
عرب الزاب وبجاية وقسنطينة ، وتاركاً في مقابلة سلّيم عرب أفريقية . وأكثر ما
عندهم من المواشي الإبل لمعاشهم وحمل أنقاهم وركوبهم ، والخيول قليلة لديهم أو
معدومة . ويركبون من الإبل الفارهة ويسمونها النجيب ، ويقاتلون عليها إذا كانت
بينهم حرب ، وسيرها هملجة ، وتكاد تلتحق بالركض^(٤) وربما يغزوه أهل القفر من
العرب وخصوصاً بنو سعيد من بادية رياح ، فهم أكثر العرب غزواً إلى بلادهم

(١) وفي النسخة التونسية : الترف .

(٢) وفي النسخة التونسية : واستلحمهم آخر الموحّدين .

(٣) وفي النسخة التونسية : واتصل سياجهم على بلاد السودان إلى المشرق ، مناظراً لسياج العرب على بلاد
المغربين وأفريقية .

(٤) مقتضى السياق : وتكاد لا تلتحق بالركض .

فيستبيحون من صحبوه منهم يرمونه في بطون مغاير^(١) . فاذا اتصل الصائح بأحيائهم وركبوا في اتباعهم واعترضوهم على المياه قبل فصولهم من تلك البلاد فلا يكادون يخلصون ، ويشتد الحرب بينهم فلا يخلص العرب من غوائلهم^(٢) إلا بعد جهد ، وقد يهلك بعضهم ، والله الخلق والأمر . واذ عرض لنا ملوك السودان فلنذكر ملوكهم لهذا العهد المجاورين لملوك المغرب .

* (ملوك السودان) *

* (الخبر عن ملوك السودان المجاورين للمغرب من وراء هؤلاء الملتهمين ووصف أحوالهم والامام بما اتصل بنا من دولتهم) *

هذه الأمم السودان من الآدميين هم أهل الإقليم الثاني وما وراءه إلى آخر الأول بل وإلى آخر المعمورة متصلون ما بين المغرب والمشرق ، ويجاورون بلاد البربر بالمغرب وأفريقية وبلاد اليمن والحجاز في الوسط ، والبصرة وما وراءها من بلاد الهند بالمشرق ، وهم أصناف وشعوب وقبائل أشهرهم بالمشرق الزنج والحبشة والنوبة ، وأما أهل المغرب منهم فنحن ذا كروهم بعدما ننسبهم ، فبنو حام بن نوح بالحبش من ولد حبش بن كوش بن حام ، والنوبة من ولد نوبة بن كوش بن كنعان بن حام فيما قاله المسعودي ، وقال ابن عبد البر إنهم من ولد نوب بن قوط بن مصر^(٣) بن حام ، والزنج من ولد زنجي بن كوش ، وأما سائر السودان فمن ولد قوط بن حام فيما قاله ابن عبد البر ، ويقال : هو قبط بن حام .

وعدّ ابن سعيد من قبائلهم وأممهم سبعة عشر أمة ، فمنهم في المشرق الزنج على بحر الهند ، لهم مدينة فنقية^(٤) وهم مجوس ، وهم الذين غلب رقيقهم بالبصرة على ساداتهم مع دعي الزنج في خلافة المعتد . قال : ويليم بربرا ، وهم الذين ذكرهم

(١) وفي النسخة التونسية : وينكفون مغزين .

(٢) وفي النسخة التونسية : فلا يخلص العرب بفنائهم .

(٣) وفي النسخة التونسية : ابن ينصر .

(٤) وفي النسخة التونسية : منبسة .

امرؤ القيس في شعره . والإسلام لهذا العهد فاش فيهم ، ولهم يومئذ مقاشن^(١) على البحر الهندي يعمرها تجار المسلمين ومن غريبهم وحولهم الدمامم وهم حفاة عراة . قال : وخرجوا إلى بلاد الحبشة والنوبة عند خروج التتر إلى العراق ، فعاثوا فيها ثم رجعوا . قال : ويليم الحبشة وهم أعظم أم السودان وهم مجاورون لليمن على شاطئ البحر الغربي ومنه غزو ملك اليمن ذي نواس وكانت دار مملكتهم كفرة^(٢) ، وكانوا على دين النصرانية ، وأخذ بالإسلام واحد منهم زمن الهجرة على ما ثبت في الصحيح ، والذي أسلم منهم لعهد النبي صلى الله عليه وسلم . وهاجر إليه الصحابة قبل الهجرة إلى المدينة فأواهم ومنعهم ، وصلى عليه النبي صلى الله عليه وسلم عندما نعي إليه ، كان اسمه النَّجَاشِيّ وهو بلسانهم : أنكاش بالكاف المشمة بالجيم عربتها العرب جيا محضة وألحقها بياء النسب ، شأنها في الأسماء الأعجمية إذا تصرفت فيها ، وليس هذا الإسم سمّة لكل من تملك منهم كما يزعم كثير من الناس ممن لا علم له بهذا ، ولو كان كذلك لشهروا إسمه إلى اليوم لأنّ ملكهم لم يتحوّل منهم ، وملكهم لهذا العهد إسمه الخطى ما أدري إسم السلطان نفسه ، أو إسم العشيرة الذين فيهم الملك . وفي غربيّه مدينة دامون وكان بها ملك من أعاظمهم وله ملك ضخّم ، وفي شماليه ملك آخر منهم إسمه حقّ الدين محمد بن علي بن واصم^(٣) في مدينة أسلم أولوه في تواريخ مجهولة . وكان جدّه واصم مطيعاً لملك دامون ، وأدركت الخطى الغيرة من ذلك فغزاه واستولى على بلاده . ثم اتصت الفتنة وضعف أمر الخطى فاسترجع بنو واصم بلادهم من الخطى وبنيه ، واستولوا على وفات وخرّبوها . وبلغنا أنّ حقّ الدين هلك ، وملك بعده أخوه سعد الدين وهم مسلمون ويعطون الطاعة للخطى أحياناً وينابدونه أخرى والله مالك الملك . (قال ابن سعيد) : ويليم البجاوة وهم نصارى ومسلمون ، ولهم جزيرة بسواكن في بحر السوس ، ويليم النوبة إخوة الزنج والحبشة ولهم مدينة دنقلة غرب النيل ، وأكثرهم مجاورون للديار المصرية ، ومنهم رقيق . ويليم زغاوة وهم مسلمون ، ومن شعوبهم تاجرة ويليم الكانم وهم خلق عظيم ، والإسلام غالب عليهم ومدينتهم حميمي^(٤) ولهم التغلب

(١) وفي نسخة أخرى : مقدشوا .

(٢) وفي نسخة أخرى : كبير .

(٣) وفي نسخة أخرى : ولّصم .

(٤) وفي النسخة الباريسية : جنمي وفي النسخة التونسية حميمي .

على بلاد الصحراء إلى قرآن . وكانت لهم مهادنة مع الدولة الحفصية مذ أولها ،
ويليهم من غربهم كوكو ، وبعدهم نغاله والتكرور ولي وتميم وجاي^(١) وكوري
وأفكرار ، ويتصلون بالبحر المحيط إلى غانية في الغرب . اهـ كلام ابن سعيد .

ولما فتحت أفريقية المغرب دخل التجار بلاد المغرب فلم يجدوا فيهم أعظم من ملوك
غانية ، كانوا مجاورين للبحر المحيط من جانب الغرب ، وكانوا أعظم أمة ولهم
أضخم ملك ، وحاضرة ملكهم غانية مدينتان على حافتي النيل من أعظم مدائن
العالم وأكثرها معتمراً ، ذكرها مؤلف كتاب رجار وصاحب المسالك والممالك .
وكانت تجاورهم من جانب الشرق أمة أخرى فما زعم الناقلون تعرف صوصو بصادين
مضمومتين أو سينين مهملتين ، ثم بعدها أمة أخرى تعرف مالي ثم بعدها أمة أخرى
تعرف كوكو ويقال كاغو ثم بعدها أمه أخرى تعرف بالتكرور .

(وأخبرني) الشيخ عثمان فقيه أهل غانية وكبيرهم علماً ودينياً وشهرةً ، قدم مصر سنة
تسع وتسعين وستائة حاجاً بأهله وولده ولقيته بها فقال : إنهم يسمون التكرور وزغاي
ومالي انكاويه اهـ .

ثم أن أهل غانية ضعف ملكهم وتلاشى أمرهم واستفحل أمر الملثمين المجاورين لهم
من جانب الشمال مما يلي البربر كما ذكرناه ، وعبروا على السودان واستباحوا حاهم
وبلادهم واقتضوا منهم الاتاوات والجزى ، وحملوا كثيراً منهم على الإسلام فدانوا
به . ثم اضمحل ملك أصحاب غانية وتغلب عليهم أهل صوصو المجاورون لهم من أمم
السودان واستبدوهم وأصاروهم في جملتهم . ثم أن أهل مالي كثروا أمم السودان في
نواحيهم تلك ، واستطالوا على الأمم المجاورين لهم فغلبوا على صوصو او ملكوا جميع
ما بأيديهم من ملكهم القديم ، وملك أهل غانية إلى البحر المحيط من ناحية الغرب
وكانوا مسلمين ، يذكرون أن أول من أسلم منهم ملك اسمه برمندان^(٢) هكذا ضبطه
الشيخ عثمان . وحج هذا الملك واقتفى سنته في الحج ملوكهم من بعده .

وكان ملكهم الأعظم الذي تغلب على صوصو وافتتح بلادهم وانتزع الملك من
أيديهم اسمه ماري جاطة ، ومعنى ماري عندهم الأمير الذي يكون نسل السلطان
وجاطة الأسد ، واسم الحفاد عندهم تكن ، ولم يتصل بنا نسب هذا الملك . وملك

(١) وفي نسخة أخرى : تميم وجالي .

(٢) وفي نسخة أخرى : برمندانة .

عليهم خمسا وعشرين سنة فيما ذكروه . ولما هلك وليّ عليهم من بعده منساولي ، ومعنى منسا السلطان ، ومعنى ولي بلسانهم علي ، وكان منساولي هذا من أعظم ملوكهم . وحج أيام الظاهر بيبرس ، وولي عليهم من بعده أخوه واتى . ثم بعده أخوه خليفة وكان محمقاً راوياً ، فكان يرسل السهام على الناس فيقتلهم بجائناً ، فوثبوا عليه فقتلوه . وولي عليهم من بعده سبط من أسباط ماري جاطة يسمّى أبا بكر ، وكان ابن بنته فلّكوه على سنن الأعاجم في تملك الأخت وابن الأخت . ولم يقع إلينا نسبه ونسب أبيه .

ثم ولي عليهم من بعده مولى من مواليم تغلب على ملكهم اسمه ساكورة . وقال الشيخ عثمان : ضبطه بلسانهم أهل غانية سيكرة ، وحجّ أيام الملك الناصر وقتل عند مرجعه بتاجورا ، وكانت دولته ضخمة اتسع فيها نطاق ملكهم وتغلبوا على الأمم المجاورة لهم . وافتتح بلاد كوكو وأصارها في ملكة أهل مالي . واتصل ملكهم من البحر المحيط وغانة بالمغرب إلى بلاد التكرور في المشرق ، واعتز سلطانهم وهابتهم أم السودان ، وارتحل إلى بلادهم التجار من بلاد المغرب وأفريقية .

وقال الحاج يونس ترجمان التكروري إن الذي فتح كوكو هو سغمنجه من قواد منسا موسى ، ووليّ من بعده ساكورة وهذا هو ابن السلطان ماري جاطة . ثم من بعده ابنه محمد بن قو ، ثم انتقل ملكهم من ولد السلطان ماري جاطة إلى ولد أخيه أبي بكر فولى عليهم منسا موسى بن أبي بكر ، وكان رجلاً صالحاً وملكاً عظيماً ، له في العدل أخبار تؤثر عنه . وحج سنة أربع وعشرين وسبعائة ، لقيه في الموسم شاعر الأندلس أبو إسحق ابراهيم الساحلي المعروف بالطونجق^(١) وصحبه إلى بلاده . وكان له اختصاص وعناية ورثها من بعده ولده إلى الآن ، وأوطنوا والاطر من تخوم بلادهم من ناحية المغرب ، ولقيه في منصرفه صاحبنا المعمّر أبو عبدالله بن خديجة الكومي من ولد عبد المؤمن ، كان داعية بالزباب للفاطمي المنتظر ، وأجلب عليهم بعضائب من العرب فمكر به واركلا واعتقله ، ثم خلّى سبيله بعد حين ، فحاض إلى السلطان منسا موسى مستجيشاً به عليهم ، وقد كان بلغه توجهه للحج ، فأقام في انتظاره ببلد غدامس يرجو نصراً على عدوّه ومعونة على أمره لما كان عليه منسا موسى من استفحال

(١) في نسخة أخرى : الطوين .

ملكه بالصحراء الموالية لبلد واركلا وقوة سلطانه فلقني منه مبرة وترحياً ووعده بالمظاهرة والقيام بثأره واستصحبه إلى بلدة أخرى وهو الثقة .

(قال : كنا نواكبه أنا وأبو إسحق الطونجق دون وزراته ووجوه قومه نأخذ بأطراف الأحاديث ، انتمتع وكان متحفاً)^(١) في كل منزل بطرف المآكل والحلاوات قال : والذي تحمل آتته وحرته^(٢) من الوصائف خاصة إثنا عشر ألفا لابسات أقبية الديباج والحرير اليماني .

(قال الحاج يونس ترجمان هذه الأمة بمصر) : جاء هذا الملك منسا موسى من بلده بثمانين حملاً من التبر ، كل حمل ثلاثة قناطير ، قال : وإنما يحملون على الوصائف والرجال في أوطانهم فقط ، وأما السفر البعيد كالحج فعلى المطايا .

(قال أبو خديجة) : ورجعنا معه إلى حضرة ملكه فأراد أن يتخذ بيتاً بمقعد^(٣) سلطانه محكم البناء مجللاً لغرابته بأرضهم ، فأطرفه أبو إسحق الطونجق ببناء قبة مربعة الشكل استفرغ فيها إجادته . وكان صناع اليدين واضفي عليها من الكلس ووالي عليها بالأصباغ المشبعة^(٤) فجاءت من أتقن المباني ، ووقعت من السلطان موقع الاستغراب لفقدان صنعة البناء بأرضهم ، ووصله بإثني عشر ألفاً من مثاقيل التبر ماثوبة عليها ، إلى ما كان له من الاثرة والميل إليه والصلات السنية . وكان بين هذا السلطان منسا موسى وبين ملك المغرب لعهد من بني مَرين السلطان أبي الحسن مواصلة ومهاداة سفرت بينها فيها الأعلام من رجال الدولتين ، واستجاد صاحب المغرب من متاع وطنه وتحت ممالكة مما تحدّث عنه الناس على ما نذكره عند موضعه ، بعث بها مع عليّ بن غانم المغفل وأعيان من رجال دولته . وتوارثت تلك الوصلة أعقابها كما سيأتي واتصلت أيام منسا موسى هذا خمساً وعشرين سنة . ولمّا هلك ولي أمر مالي من بعده ابنه منسا مغا ، ومغا عندهم محمد ، وهلك لأربع سنين من ولايته ، وولي أمرهم من بعده منسا سليمان بن أبي بكر وهو أخو موسى ، واتصلت أيامه أربعاً وعشرين سنة . ثم هلك فولّي بعده ابنه منسا بن سليمان وهلك لتسعة من ولايته ،

(١) وفي نسخة أخرى : حيث يتسع المقام ، وكان يتحفنا .

(٢) وفي النسخة التونسية : وخرثية .

(٣) وفي نسخة أخرى : في قاعدة .

(٤) وفي النسخة التونسية : وعالي عليها بالأصباغ المنمقة .

فولي عليهم من بعده ماري جاطه بن منسا مغا بن منسا موسى واتصلت أيامه أربعة عشر عاماً وكان أشراً والي عليهم بما سامهم من النكال والعسف وإفساد الحرم . وأنحف ملك المغرب لعهدده السلطان أبا سالم ابن السلطان أبي الحسن بالهدية المذكورة سنة اثنتين وستين وسبعائة وكان فيها الحيوان العظيم الهيكل المستغرب بأرض المغرب المعروف بالزرافة ، تحدث الناس بما اجتمع فيه من مفترق الجلى والشبه في جثانه ونعوته دهرأ .

(وأخبرني القاضي الثقة أبو عبدالله محمد بن وانسول من أهل سِجْلَمَاسَة . وكان أوطن بارض كوكو من بلادهم واستعملوه في خِطَّة القضاء بما لقيه منذ سنة ست وسبعين وسبعائة ، فأخبرني عن ملوكهم بالكثير مما كتبه وذكر لي عن هذا السلطان جاطه أنه أفسد ملكهم وأتلف ذخيرتهم ، وكاد أن ينتقض شأن سلطانهم . (قال) : ولقد انتهى الحال به في سرفه وتبذيره أن باع حجر الذهب الذي كان في جملة الذخيرة عن أبيهم ، وهو حجر يزن عشرين قنطاراً منقولاً من المعدن من غير علاج بالصناعة ولا تصفية بالنار ، كانوا يرونه من أنفس الذخائر والغرائب لندور مثله في المعدن ، فعرضه جاطه هذا الملك المسرف على تجار مصر المترددين إلى بلده وابتاعوه منه بأبخس ثمن اذ استهلك من ذخائر ملوكهم سرفاً وتبذيراً في سبيل الفسوق والتخلف .

(قال) : وأصابته علة النوم ، وهو مرض كثيراً ما يطرق أهل ذلك الإقليم وخصوصاً الرؤساء منهم يعتاده غشي النوم عامة أزمانه حتى يكاد أن لا يفيق ولا يستيقظ إلا في القليل من أوقاته ، ويضر صاحبه ويتصل سقمه إلى أن يهلك . (قال) : ودامت هذه العلة بخلطه مدة عامين إثنين وهلك سنة خمس وسبعين [وسبعائة] وولوا من بعده ابنه موسى فأقبل على مذاهب العدل والنظر لهم ، ونكب عن طرق أبيه جملة وهو الآن مرجو الهداية ويغلب على دولته وزيره ماري جاطه ، ومعنى ماري عندهم الوزير وجاطه تقدّم وهو الآن قد حجر السلطان واستبد بالأمر عليه ، ونظر في تجهيز العساكر وتجهيز الكتاب ، ودوّخ اقطار الشرق من بلادهم وتجاوز تخوم كوكو وجهّز إلى منازل تكثر بما وراءها من بلاد الملثمين ، كتاب نازلتها الأول الدولة ، وأخذت بمخنتها ، ثم أفرجت عنها وحاطهم الآن هدنة .

وتكرت هذه على سبعين مرحلة من بلد واركلا في الجانب القبلي الغربي وفيها من الملثمين يعرف بالسلطان ، وعليهم طريق الحاج من السودان ، وبينه وبين أمير الزاب

وواركلا مهادة ومراسلة . (قال) : وحاضرة الملك لأهل مالي هو بلد بني (١) بلد متسع الخطة معين على الزرع . مستبحر العمارة نافق الأسواق ، وهو الآن محط لركاب البحر من المغرب وأفريقية ومصر ، والبضائع مجلوبة إليها من كل قطر . ثم بلغنا لهذا العهد أن منسا موسى توفي سنة تسع وثمانين وسبعائة وولي بعده أخوه منسا مغا ثم قتل لسنة أو نحوها ، وولي بعده صندكي زوج أم موسى صندكي الوزير . ووثب عليه بعد أشهر رجل من بيت ماري جاطة . ثم خرج من بلاد الكفرة وراءهم وجاءهم رجل اسمه محمود ينسب إلى منسا قوبن منسا ولي بن ماري جاطه الأكبر ، فتغلب على الدولة وسلك أمرهم سنة اثنتين وتسعين وسبعائة ولقبه منسا مغا ، والخلق والأمر لله وحده .

* (الخبر عن لمطة وكزولة وهسكورة بني تصكي وهم أخوة هوارة وصنهاجه) *

هؤلاء القبائل الثلاث قد تقدم لنا أنهم إخوة لصنهاجة ، وأن أم الثلاثة تصكي العرجاء بنت زحيك بن مادغيس ، فأما صنهاجة فن ولد عاميل بن زعزاع ، وأما هوارة فن ولد أوريج وهو إبنها ابن برنس ، وأما الآخرون فلا تحقيق في نسبهم . (قال ابن حزم) : إن صنهاجة ولمطة لا يعرف لها أب ، وهذه الأمم الثلاث موطنون بالسوس وما يليه من بلاد الصحراء وجبال درن ملؤوا بسائطه وجباله . (فأما لمطة) فأكثرهم مجاورون للمثمين من صنهاجة ولهم شعوب كثيرة ، وأكثرهم طواعن أهل وير ومنهم بالسوس قبيلتنا زكن ولخس ، صاروا في عداد ذوي حسان من معقل ، وبقايا لمطة بالصحراء مع المثمين ولمعظمهم قبيلة بين تلمسان وأفريقية (٢) وكان منهم الفقيه وكاك بن زيرك صاحب أبي عمران الفاسي (٣) وكان نزل سجلماسة . ومن تلميذه كان عبدالله بن ياسين صاحب الدولة اللمتونية على ما مر .

(١) بياض بالأصل في جميع النسخ ، ولعلها بلا دني وارئين وقد ذكرها ابن خلدون من قبل ، وسترده معنا في الطبقة الثالثة من صنهاجة .

(٢) وفي النسخة التونسية ومعظمهم في قبلة تلمسان وأفريقية .

(٣) هكذا بالأصل وفي كتاب قبائل المغرب ص ٣٣٢ : « واليه نسبة الفقيه واكاك بن زولو صاحب أبي عمران الفاسي وشيخ عبدالله بن ياسين داعية المرابطين ، منهم اليوم فرقة مستقرة بجبل زالغ المطل على فاس » .

(وأما كرولة^(١)) فبطونهم كثيرة ، ومعظمهم بالسوس ويجاورون لمطة ويجارونهم .
ومنهم الآن ظواغن بأرض السوس ، وكان لهم مع المعقل حروب قبل أن يدخلوا
السوس ، فلما دخلوه تغلب عليهم ، وهم الآن من خوهم وأخلافهم ورعاياهم .
(وأما هسكورة) وهم لهذا العهد في عداد المصامدة وينسبون إلى دعوة الموحدين ،
وهم أم كثيرة وبتون واسعة ومواطنهم يجباهم متصلة من درن إلى تادلا من جانب
الشرق إلى درعة من جانب القبلة وكان دخول بعضهم في دعوة المهدي قبل فتح
مراكش ، ولم يستكملوا الدخول في الدعوة إلا من بعده ، فلذلك لا يعدّهم كثير من
الناس في الموحدين ، وإن عدّوا فليسوا من أهل السابقة منهم لمخالفتهم الإمام أول
الأمر ، وما كان من حروبهم معه ومع أوليائه وشيعته . وكانوا ينادون بخلافهم
وعداوتهم ويجهرون بلغتهم ، فتقول خطباؤهم في مجامع صلواتهم : لعن الله هنتاته
وتينملل وهرنة وهرزجة^(٢) ، فلما استقاموا من بعد ذلك لم يكن لهم مزية السابقة كما
كانت لهنتاته وتينملل وهرغة وهرزجة فاستقامتهم على الدعوة كان بعد فتح مراكش .
وبتون هسكورة هؤلاء متعدّدون فمنهم مصطاوة وعجرامة وزمراوة وانثيفت وبنونفال
وبنورسكونت إلى آخرين لم يحضرنى أساؤهم . وكانت الرياسة عليهم آخر دولة
الموحدين لعمر بن وقاريط المتسب ، وذكره في أخبار المأمون والرشيد من بني عبد
المؤمن خلاف الموحدين بمراكش . ثم كان من بعده مسعود بن كلداسن ، وهو القائم
بأمر دبوس والمظاهر له على شأنه ، وأظنه جد بني مسعود ، الرؤساء عليهم لهذا العهد
من فطواكة المعروفين ببني خطاب لانصال الرياسة في هذا البيت ، ولما انقرض أمر
الموحدين استعصوا على بني مرين مدة واختلف حالهم معهم في الاستقامة والنفرة ،
وكانوا ملجأ النازعين عن الطاعة من عرب جشم ، وماوى للثائرين منهم . ثم استقاموا
وأذعنوا لأداء الضرايب والمغارم وجبايتها من قومهم ، والخفوف إلى العسكرة مع
السلطان متى دُعوا إليها شأن غيرهم من سائر المصامدة .

(١) وفي قبائل المغرب/٣٣١ : « جزولة بجم بدوي . اخوة لصنهاجة لأم ، فلذلك اضيفوا اليهم في الترتيب ،
ويدرجهم بعض النسابين والمؤرخين في مصمودة لغرب مواطن الفريقين ، فقد كانت مصمودة تسكن
جبال درن وجزولة تسكن قربهم باقليم سوس ، وبجهاته كانوا يظعنون حتى زاحمهم به عرب معقل
وغلّبهم عليه بعد حروب ، فصارت جزولة لهم خوفاً وأخلاقاً . وكانت منهم اوزاع بوسط العطر
الجزائري أيضاً ، واليهم ينسب جبل اكرول منه » .

(٢) وفي النسخة التونسية : لعن الله متانة وتينملل وشيخهم الضال المضل .

(وأما اتيتفت فكانت رياستهم في أولاد هنّوا ، وكان يوسف بن كنون^(١) منهم اتخذ لنفسه حصن ناقبوت ، وامتنع به ، ولم يزل ولده علي ومخولف يشيد أنه من بعده ، وهلك يوسف وقام بأمره ابنه مخولف ، وجاهر بالنفاق سنة اثنتين وسبعائة . ثم راجع الطاعة وهو الذي تقبّض على يوسف بن أبي عباد المتعدي على مراکش أيام أبي ثابت سنة سبع وسبعائة كما نذكر في أخباره ، لما أحيط به ، فتقبّض عليه مخولف وأمكن منه . وكانت وسيلته من الطاعة وكان من بعده ابنه هلال بن مخولف ، والرياسة فيهم متصلة لهذا العهد .

(وأما بنو نفال) فكانت رياستهم لأولاد تروميت ، وكان منهم لعهد السلطان أبي سعيد وابنه أبي الحسن ، كبيرهم عليّ بن محمد ، وكان له في الخلاف والامتناع ذكر ، واستترله السلطان أبو الحسن من محله لأول ولايته بعد حصاره بمكانه ، وأصاره في جملته تحت عنايته وإمرائه إلى أن هلك بتونس بعد واقعة القيروان في الطاعون الجارف . وولي بنوه من بعده أمر قومهم إلى أن انقرضوا ، والرياسة لهذا العهد في أهل بيتهم ولأهل عمومهم .

(وأما فطواكة) وهم أوسع بطونهم وأعظمهم رياسة فيهم وأقربهم اختصاصاً بصاحب الملك واستعمالاً في خدمته . وكان بنو خطاب منذ انقراض أمر الموحدّين قد جنحوا إلى بني عبد الحق ، وأعطوهم المقادة واختصّوا شيوخهم في بني خطاب بالولاية عليهم . وكان شيخهم لعهد السلطان يوسف بن يعقوب محمد بن مسعود ، وابنه عمر من بعده . وهلك عمر سنة أربع وسبعائة بمكانه من محله ، وولي بعده عمّه موسى بن مسعود وسخطه السلطان لتوقع خلافه ، فاعتقله . وكان خلاصه من الاعتقال سنة ست وسبعائة ، وقام بأمر هسكورة من بعده محمد بن عمر بن محمد بن مسعود .

ولما استفحل ملك بني مَرين وذهب أثر الملك من المصامدة وبعد عهدهم صار بنو مَرين إلى استعمال رؤسائهم في جباية مغارمهم لكونهم من جلدتهم . ولم يكن فيهم أكبر رياسة من أولاد تونس في هنتاته . وبني خطاب هؤلاء في هسكورة فداولوا بينهم ولاية الأعمال المراكشّية ولها محمد بن عمر هذا من بعد موسى بن علي وأخيه محمد

(١) وفي النسخة الباريسية : منكون ، وفي النسخة التونسية مكبول .

شيخ هتاته . فلم يزل والياً منها إلى أن هلك قبيل نكبة السلطان أبي الحسن بالقيروان . ولحق ابنه ابراهيم بتلمسان ذاهباً إلى السلطان أبي الحسن . فلما دعا أبو عَنان إلى نفسه رجع عنه إلى محله ، وتمسك بما كان عليه من طاعة أبيه ، ورعاه أبو عَنان لعمه عبد الحق ، وقلده الأعمال المراكشية فلم يغن في منازعه إلى أن لحق السلطان أبو الحسن بمراكش ، فكان من أعظم دعائه ، وأبلى في مظهرته . فلما هلك السلطان أبو الحسن اعتقله أبو عَنان وأودعه السجن ، ثم قتله بين يدي نهوضه إلى تلمسان سنة ثلاث وخمسين وسبعائة وقام بأمره من بعده أخوه منصور بن محمد إلى أن ملك الأمير عبد الرحمن بن أبي يغلوسن مراكش سنة ست وسبعين وسبعائة فاستقدمه وتقبض عليه ، واعتقله بدار ابن عمه نحواً من العام ابن مسعود بن خطاب كان في جملته ، وكان هو وأبوه نازعاً إلى بني مَرين خوفاً على أنفسهم من أولاد محمد بن عمر لترشحهم للأمر ، فلما استمكن منه بداره معتقلاً وثب عليه فقتله واستلحم بنيه معه ، وسخطه السلطان لها فاعتقله قليلاً ثم أطلقه ، واستقل برياسة مسكورة لهذا العهد والله قادر على ما يشاء .

* (الطبقة الثالثة من صنهاجة) *

وهذه الطبقة ليس فيها ملك ، وهم لهذا العهد أوفر قبائل المغرب ، فمنهم الموطنون بالجناب الشرقي من جبال دَرَن ما بين تازي وتادلاً ومعدن بني فازان حيث الثنية المفضية إلى آكِرْسِلُوين^(١) من بلاد النخل ومقصد تلك الثنية من بلادهم وبلاد المصامدة في المغرب من جبال درن . ثم اعتمروا قنن تلك الجبال وشواهقها ، وتنعطف مواطنهم في تلك الثنية إلى ناحية القبلة إلى أن ينتهي إلى آكِرْسِلُوين . ثم ترجع مغرباً من آكِرْسِلُوين إلى دَرَعَه إلى ضواحي السوس الأقصى ، وأمصاره من تارودانت وأيفري الى فوتان وغيرها . ويعرف هؤلاء كلهم بإسم صناكة حرفت إليها من إسم صنهاجة ، وأسموا صاده زايأ وأبدلوا الجيم بالكاف المتوسطة المخرج عند العرب لهذا العهد بين الكاف والقاف أو بين الكاف والجيم ، وهي معربة النطق .

(١) آكِرْسِلُوين بناحية سجلماسة حيث تبدأ مواطن الزناكة او صنهاجة الجنوب قبائل المغرب/٣٢٢ .

ولصنهاجة هؤلاء بين قبائل المغرب أوفر عدد وشدة بأس ومنعة ، وأعزهم جانباً أهل الجبال المطلّة على تادلاً ورياستهم لهذا العهد في ولد عمّران الصناكي وهم اعتراز على الدولة ومنعة عن الهضيمة والانقياد للمغرم . وتتصل بهم قبائل خباتة^(١) منهم طواعن يسكنون الخص ويتجمعون مواقع القطر في نواحي بلادهم بتيغانيمين من قبيلة مكناسة إلى وادي أم ربيع من تامسنا^(٢) في الجانب الشمالي من جانبي جبل درن ورياستهم في ولد هيدي^(٣) من مشاهيرهم وهم اعتياد بالمغرم وروم على الدلّ . وتتصل بهم قبائل ذكالة في وسط المغرب من عدوة أم ربيع إلى مراکش ، وتتصل بهم من جهة المغرب على ساحل البحر قبيلة بناحية آزمو^(٤) ، وأخرى وافرة العدد مندرجة في عداد المصامدة وطناً ونحلةً وجبايةً وعمالةً ، ورياستهم لهذا العهد في دولة عزيز بن بيروك^(٥) ، ورئيسهم لأول دولة زناتة ، ويأتي ذكره ويعرف عقبه الآن ببني بطال ، ومن قبائل صنهاجة بطون أخرى بجبال تازي وما والاها مثل بطوية وبخاصة وبني وارتين إلى جبل لكائي من جبال المغرب معروف ببني الكائي إحدى قبائلهم ، يعطون المغرم عن عزّة. وبطوية منهم ثلاثة بطون : بطوية^(٦) على تازي ، وبني ورياغل على ولد المزمة ، وأولاد علي بتافرسيت . وكان لأولاد علي ذمة مع بني عبد الحق ملوك بني مّرين ، وكانت أم يعقوب بن عبد الحق منهم فاستوزرهم . وكان منهم طلحة بن علي وأخوه عمر على ما يأتي ذكره في دولتهم .

ويتصل ببسيط بالمغرب ما بين جبال درن وجبال الريف من ساحل البحر الرومي حيث مساكن حمّاد^(٧) الآتي ذكرهم قبائل أخرى من صنهاجة موطنون في عضاب وأودية وسائط يسكنون بيوت الحجارة والطين مثل قشتالة وسطه وبنو ورياكل وبنو

(١) وفي النسخة التونسية جاناته .

(٢) وردت في طبعة بولاق المصرية تامستا وتامسنا وفي النسخة التونسية تامسنا والصحيح تامستا وقد مرّت معنا من قبل .

(٣) وفي نسخة أخرى : هيرة .

(٤) ازمو^(٤) : مدينة صغرى على شاطئ المحيط الاطلنطي بين الدار البيضاء والجديدة على ضفة وادي أم الربيع تعتبر مركزاً مهماً لقبائل الحوزية وشتوكه بدكاله ويرجع تاريخها الى العصور القديمة حيث عرفها الفينيقيون (كتاب المغرب ص ٤٢) وقد سماها ياقوت آزمو^(٤) بثلاث ضمات .

(٥) وفي نسخة أخرى : عزيز بن بيروك ،

(٦) وفي نسخة أخرى : بقوية .

(٧) وفي النسخة التونسية : غارة .

حميدو بنو مزجلدة وبنو عمّران وبنو دركول^(١) وورترز وملواتة وبنو وامرد . ومواطن هؤلاء كلهم بورغة ، وأمركو يحترفون بالحياكة والحراثة ، ويعرفون لذلك صنهاجة البرّ ، وهم في عداد القبائل المغارمة ولغتهم في الأكثر عربية لهذا العهد وهم مجاورون بجبال غمارة .

ويتصل بجبال غمارة من ناحيتهم جبل سريف موطن بني زروال من صنهاجة وبنو مغالة لا يحترفون بمعاش ويستمنّون صنهاجة العزّ لما اقتضته منعة جبالهم . ويقولون لصنهاجة آزمور الذين قدمنا ذكرهم صنهاجة الذلّ ، لما هم عليه من الذلّ والمغرم . والله وارث الأرض ومن عليها وهو خير الوارثين . وقد يقال في بعض مزاعم البربر أنّ بني وديد من صنهاجة وبنو يزناسن وباطويه هم أحوال واصل بن ياسن أجناسن ومعناه بلغة الغرب الجالس على الأرض^(٢) .

* (الخبر عن المصامدة من قبائل البربر وما كان لهم من الدولة والسلطان بالمغرب ومبدأ ذلك وتصاريفه) *

وأما المصامدة وهم من ولد مصمود بن يونس بربر فهم أكثر قبائل البربر وأوفرهم ، من بطونهم : برغواطة وغمارة وأهل جبل درن . ولم تزل مواطنهم بالمغرب الأقصى منذ الأحقاب المتطاولة . وكان المتقدّم فيهم قبيل الإسلام وصدّره برغواطة . ثم صار التقدّم بعد ذلك لمصامدة جبال درن إلى هذا العهد . وكان لبرغواطة في عصرهم دولة ، ولأهل درن منهم دولة أخرى ودول حسبنا نذكر ، فلنذكر هذه الشعوب وما كان فيها من الدول بحسب ما بدا إلينا من ذلك .

(١) بني دركون : بجم بدوي ونون ، وينطق أيضاً دركول بكاف ولام ، منهم فرقة مستقرة بناحية ازمورة القريبة من غليزان من المغرب الاوسط ، ويطون مندرجة في بعض القبائل الصنهاجية بشمال المغرب الأقصى/قبائل المغرب/٣٣١ .

(٢) وفي النسخة التونسية : اجلس على الأرض .

* (الخبر عن برغواطة من بطون المصامدة
ودولتهم ومبدأ أمرهم وتصاريق أحوالهم) *

وهم الجيل الأول منهم ، كان لهم في صدر الإسلام التقدم والكثرة وكانوا شعوباً كثيرةً مفترقين ، وكانت مواطنهم خصوصاً من بين المصامدة في بسائط تامسنا وريف البحر المحيط من سلا وأزمور وأنقى وأسقى . وكان كبيرهم لأول المائة الثانية من الهجرة طريف أبو صبيح^(١) وكان من قواد ميسرة الخفير طريف المضفري^(٢) القائم بدعوة الصُفريّة ومعها معزوز بن طالوت . ثم انقضى أمر ميسرة والصفريّة ، وبقي طريف قائماً بأمرهم بتامسنا ، ويقال أيضاً إنه تنبأ وشرع لهم الشرائع . ثم هلك وولي مكانه ابنه صالح ، وقد كان حضر مع أبيه حروب ميسرة وكان من أهل العلم والخير فيهم . ثم انسلخ من آيات الله ، وانتحل دعوى النبوة ، وشرع لهم الديانة التي كانوا عليها من بعده ، وهي معروفة في كتب المؤرخين . وأدعى أنه نزل عليه قرآن كان يتلو عليهم سوراً منه ، يسمي منها سورة الديك وسورة الحمل وسورة الفيل وسورة آدم وسورة نوح وكثير من الأنبياء ، وسورة هاروت وماروت وإبليس ، وسورة غرائب الدنيا ، وفيها العلم العظيم بزعمهم ، حرّم فيها وحلّل ، وشرع قصص ، وكانوا يقرؤنه في صلواتهم ، وكانوا يسمّونه صالح المؤمنين كما حكاه البكري عن زمور بن صالح بن هاشم بن وراذ الوافد منهم على الحاكم المستنصر الخليفة بقرطبة من قبل ملكهم أبي عيسى بن أبي الأنصاري سنة إثنين وخمسين وثلاثمائة .

وكان يترجم عنه بجميع خبره داود^(٣) بن عمر المسطاسي . قال : وكان ظهور صالح هذا في خلافة هشام بن عبد الملك من سنة سبع وعشرين من المائة الثانية من الهجرة . وقد قيل إن ظهوره كان لأول الهجرة ، وأنه إنما انتحل ذلك عناداً ومحاكاة لما بلغه شأن النبي صلى الله عليه وسلّم والأول أصح . ثم زعم أنه المهدي الأكبر الذي يخرج في آخر الزمان ، وأن عيسى يكون صاحبه ويصلي خلفه ، وأن اسمه في

(١) وفي نسخة أخرى : طريف ابو صالح وكذلك في قبائل الغرب/٣٢٢ .

(٢) المضفري او المطفري ويحوز الوجهين .

(٣) وفي النسخة الباريسية : ذلواد وفي النسخة التونسية داورد .

العرب صالح وفي السريان مالك وفي الأعجمي عالم وفي العبراني رويبا وفي البربري وربا^(١) ومعناه الذي ليس بعده نبي ، وخرج إلى المشرق بعد ان ملك أمرهم سبعا وأربعين سنة ، ووعدهم أنه يرجع إليهم في دولة السابع منهم ، وأوصى بدينه إلى ابنه إلياس ، وعهد إليه بموالة صاحب الأندلس من بني أمية ، وبإظهار دينه إذا قوي أمرهم .

وقام بأمره بعده ابنه إلياس ولم يزل مظهراً للإسلام مسراً لما أوصاه به أبوه من كلمة كفرهم . وكان طاهراً عفيفاً زاهداً^(٢) . وهلك لخمسین سنة من ملكه ، وولي أمرهم من بعده ابنه يونس ، فأظهر دينهم ودعا إلى كفرهم وقتل من لم يدخل في أمره حتى حرق مدائن تامسنا وما والاها ، يقال إنه حرق^(٣) ثلثمائة وثمانين مدينة ، واستلحم أهلها بالسيف لمخالفتهم إياه ، وقتل منهم بموضع يقال له تاملوكاف ، وهو حجر عال نابت وسط الطريق^(٤) فقتل سبعة آلاف وسبعائة وسبعين .

(قال زمور) : ورحل يونس إلى المشرق وحج ، ولم يحج أحد من أهل بيته قبله ولا بعده ، وهلك لأربع وأربعين سنة من ملكه ، وانتقل الأمر عن بنيه ، وولي أمرهم أبو غفير محمد بن معاد بن إليسع بن صالح بن طريف ، فاستولى على ملك برغواطة وأخذ بدين آبائه واشتدت شوكته وعظم أمره ، وكانت له في البربر وقائع مشهورة وأيام مذكورة أشار إليها سعيد بن هشام المصمودي في قوله :

قني قبل التفرق واخبرينا * وقولي واخبري خبراً يقيننا
وهذي أمة هلكوا وضلوا * وغاروا^(٥) لاسقوا ماء معيننا
يقولون : النبي أبو غفير * فأخزي الله أم الكاذبيننا
ألم تسمع ولم تر لثوم بيت^(٦) * على آثار خيلهم ريننا^(٧)
وهن الباقيات فبين ثكلي * وعادمة^(٨) ومسقطه جنينا

(١) وفي النسخة التونسية : وريا .

(٢) وفي النسخة التونسية : زاهدا في الدنيا .

(٣) وفي النسخة التونسية : ضرب .

(٤) وفي النسخة الباريسية : وسط السوق .

(٥) وفي النسخة التونسية : وخابوا .

(٦) وفي النسخة الباريسية : يهت بيت وفي التونسية يوم بيت .

(٧) وفي النسخة التونسية : ريننا .

(٨) وفي النسخة التونسية : وعابوة .

ستعلم أهل تامسنا إذا ما * أتوا يومَ القيامةِ مقطعينَا
 هنالك يونسُ وبنو أبيه * يقودون البرابر حائرِينَا
 إذا زَرَّ ياور طافت عليهم * جبهتهم بأيدي المنكرِينَا^(١)
 فليس اليومُ يومكمُ ولكن * ليالي كتم متيسرِينَا

واتخذ أبو غفير من الزوجات أربعاً وأربعين ، وكان له من الولد مثلها وأكثر . وهلك أخريات المائة الثالثة لتسع وعشرين سنة من ملكه ، وولي بعده ابنه أبو الأنصار عبدالله فاقتضى سننه وكان كثير الدعة مهاباً عند ملوك عصره يهادونه ويدافعونه بالمواصلة ، وكان يلبس الملحفة والسراويل ويلبس المخيط ، ولا يعتم أحد في بلاده إلا الغرباء . وكان حافظاً للجار وفيماً بالعهد ، وتوفي سنة إحدى وأربعين من المائة الرابعة لأربع وأربعين سنة من ملكه ، ودفن بأسلاخت وبها قبره . وولي بعده ابنه أبو منصور عيسى ابن اثنتين وعشرين سنة ، فسار سير آبائه وادعى النبوة والكهانة ، واشتد أمره وعلا سلطانه ودانت له قبائل المغرب .

(قال زمور) : وكان فيحا أوصاه به أبوه : يا بني ! أنت سابع الأمراء من أهل بيتك ، وأرجو أن يأتيك صالح بن طريف . قال زمور : وكان عسكره يناهز الثلاثة آلاف من برغواطة وعشرة آلاف من سواهم مثل جراوة وزواغة والبرانس ومحاصة^(٢) ومضغرة ودمر ومطاطة وبنو وارزكيت . وكان أيضاً بنويفرن وآحدة وركامة^(٣) وايزمن ورسافة ورغصارة على دينهم ، ولم تسجد ملوكهم إلا له منذ كانوا اه . كلام زمور وكان للملك العدوتين في غزو برغواطة هؤلاء وجهادهم اثناء هذا وبعده آثار عظيمة من الإدارة والأموية والشيعة . ولما أجاز جعفر بن علي من الأندلس إلى المغرب وقلده المنصور بن أبي عامر عمله سنة ست وستين وثلثمائة فتزل البصرة ، ثم اختلف ذات بينه وبين أخيه يحيى واستمال عليه أخوه الجند وأمراء زناته ، فتجافى له جعفر عن العمل وصرف وجهه إلى جهاد برغواطة معتدّه من صالح عمله ، وزحف إليهم في أهل المغرب وكافة الجند الأندلسيين فلقوه ببسيط^(٤) بلادهم ، وكانت عليه الدبرة ،

(١) وفي النسخة التونسية : اذا وريا وري رمت عليهم جهنم قائد المستكبرينا .

(٢) وفي نسخة أخرى : بحكصة .

(٣) وفي نسخة أخرى : إصادة وركانة .

(٤) وفي نسخة ثانية : وسط .

ونجا بنفسه في قل من جنده ، ولحق بأخيه بالبصرة . ثم أجاز بعدها إلى المنصور باستدعائه ، وترك أخاه يحيى على عمل المغرب . ثم حاربتهم أيضاً حينها لما غزا بلكين بن زيري المغرب سنة ثمان وستين وثلاثمائة بعدها وأجفلت زناته أمامه وانزروا إلى حائط سبتة ، وامتنعوا منه بأعوادها فانصرف عنهم إلى جهاد برغواطة ، وزحف إليهم فلقه أبو منصور عيسى بن أبي الأنصار في قومه ، وكانت عليهم الهزيمة .

وقتل أبو منصور وأُخِنَ فيهم بلكين بالقتل ، وبعث سبهم إلى القيروان وأقام بالمغرب يرُدُّ الغزو فيهم إلى سنة إثنين وسبعين وثلاثمائة وانصرف من المغرب فهلك في طريقه إلى القيروان . ولم أقف على من ملك أمرهم بعد أبي منصور . ثم حاربتهم أيضاً جنود المنصور بن أبي عامر لما عقد عبد الملك بن المنصور لمولاه واضح إمرة برغواطة هؤلاء فيمن قبله من الأجناد وأمراء النواحي وأهل الولاية ، فعظم الأثر فيهم بالقتل والسبي . ثم حاربهم أيضاً بنو يفرن لما استقل أبو يعلى بن محمد اليفرنى من بعد ذلك بناحية سلا من بلاد المغرب . واقتطعوه من عمل زيري بن عطية المرغواوي بعدما كان بينهما من الحروب .

وانتساب أولاد يعلى هؤلاء إلى تميم بن زيري بن يعلى في أول المائة الخامسة ، وكان موطناً بمدينة سلا ومحاوراً لبرغواطة ، فكان له أثر كبير في جهادهم ، وذلك في سني عشرين وأربعمائة ، فغلبهم على تامسنا وولى عليها من قبله بعد أن أُخِنَ فيهم سبياً وقتلاً . ثم تراجعوا من بعده إلى أن جاءت دولة لمتونة وخرجوا من مواطنهم بالصحراء إلى بلاد المغرب ، وافتتحوا الكثير من معاقل السوس الأقصى وجبال المصامدة . ثم بدا لهم جهاد برغواطة بتامسنا وما إليها من الريف الغربي فزحف إليهم أبو بكر بن عمر أمير لمتونة في المرابطين من قومه ، وكانت له فيهم وقائع استشهد في بعضها صاحب الدعوة عبدالله ابن ياسين الكبروي^(١) سنة خمسين وأربعمائة ، واستمر أبو بكر وقومه من بعده على جهادهم حتى استأصلوا شأفتهم ومحو من الأرض آثارهم وكان صاحب أمرهم لعهد انقراض دولتهم أبو حفص عبدالله من أعقاب أبي منصور عيسى بن أبي الأنصار عبدالله بن أبي غفير محمد بن معاد بن إليسع بن صالح بن طريف ، فهلك في حروبهم وعليه كان انقراض أمرهم وقطع دابرهم على

(١) وفي نسخة ثانية : الكروبي أو الجزولي كما في قبائل المغرب/٣٢٣ .

يد هؤلاء المرابطين^(١) ، والحمد لله رب العالمين . وقد نقل بعض الناس في نسب برغواطة فبعضهم يعده في قبائل زناتة ، وآخرون يقولون في صالح إنه يهودي من ولد شمعون بن يعقوب نشأ ببرباط ورحل إلى المشرق ، وقرأ على عبدالله المغربي واشتغل بالسحر ، وجمع فنوناً وقدم المغرب ونزل تامسنا فوجد بها قبائل جهالاً من البربر فأظهر لهم الزهد وسحرهم بلسانه ، وموه عليهم فقصده واتبعوه ، فادعى النبوة وقيل له برياطي نسبة إلى الموطن الذي نشأ به ، وهو برباط وإد بحصن شريش من بلاد الأندلس ، فعربت العرب هذا الإسم وقالوا برغواط ، ذكر ذلك كله صاحب كتاب الجوهر وغيره من النسابين للبربر وهو من الأغاليط البيّنة . وليس القوم من زناتة ويشهد لذلك موطنهم وجوارهم لإخوانهم المصامدة . وأمّا صالح بن طريف المعروف منهم وليس من غيرهم ، ولا يتم الملك والتغلب على النواحي والقبائل لمنقطع جذمة دخيل في نسبه . سنة الله في عباده وإنما نسب الرجل برغواطة وهم شعب من شعوب المصامدة شعب معروف كما ذكرناه والله ولي المتقين .

الخبر عن غمارة من بطون المصامدة وما كان فيهم من الدول وتصارييف أحوالهم

هذا القبيل من بطون المصامدة من ولد غمار بن مصمود ، وقيل غمار بن مسطاف^(٢) ابن مليل بن مصمود وقيل غمار بن أصاد بن مصمود . ويقول بعض العامة أنهم

(١) كانت المنطقة التي شاعت فيها ديانة برغواطة هي منطقة تامسنا بالمغرب الأقصى الممتدة من نهر سلا (أحد روافد نهر أبي رقراق الحالي) إلى نهر أم الربيع ، أي ما يعادل المنطقة التي تسكن فيها حالياً قبائل الشاوية وزعير ، وكانت في الأصل موطناً لزناتة وزواغة حتى نزل بها طريف صاحب ميسرة الحفير الذي سن لأهلها مذهباً لم يلبث ابنه صالح أن صيره ديانة ، فانضمت اليهم قبائل أخرى عرفوا بإياهم باسم المذهب الذي يدعون به ، وقد استمر هذا المذهب قائماً إلى منتصف القرن الخامس الهجري ، ولكن أتباعه بقوا منذ تأسيسه معرّضين لهجمات الإمارات والممالك الإسلامية بالمغرب والأندلس وتنكيلها ، ومن أشهر الأمراء والقواد الذين فتكوا بهم الأمير تميم اليفرني بعد سنة ٤٢٠ هـ والفقير عبدالله بن ياسين الجزولي داعية الموحدين الذي استشهد وهو يقاتلهم بكريغلة من أرض زعير سنة ٤٥٠ هـ . وقد اندثر اسم برغواطة منذ ذلك التاريخ وحل محل أتباعه في مواطنهم وشاركهم فيها قبائل عربية طارئة وأخرى بربرية متعربة مثل مالك وسفيان وعامر وحصين ، والشاوية وزعير . (قبائل المغرب/٣٢٣) .

(٢) مسطاف : قبائل المغرب/٣٢٥ .

عرب غمروا في تلك الجبال فسمّوا غمارة ، وهو مذهب عامي ، وهم شعوب وقبائل أكثر من أن تحصر . والبطون المشهورة منهم بنو حميد ومثوية وبنو قال وأغصاوه ، وبنو وزروال ومحكسة ، وهم آخر مواطنهم يعتمرون رحاب^(١) الريف بساحل بحر الدر من عن يمين بسائط المغرب ، من لدن غساسة فتكّرر^(٢) فبادس فتبكيساس فتيطاوين فسبته فالقصر الى طنجة خمس مراحل أو أزيد ، أوطنوا منها جبلاً شاهقة اتصل بعضها ببعض سياجاً بعد سياج خمس مراحل أخرى في العرض إلى أن يتخطى بسائط قصر كتامة ووادي ورغة من بسائط المغرب ، ترتد عنها الأبصار وتترل في حافاتها الطيور لا بل الهوام وينفسح في رؤوسها وبين قننها الفجاج ، سبل السفر ومراتع السائمة وفدن الزراعة وادواح الرياض .

ويتبين لك أنهم من المصامدة بقاء هذا النسب المحيط سمة لبعض شعوبهم يعرفون بمصمودة ساكنين ما بين سبته وطنجة ، وإليهم ينسب قصر الجحاز الذي يعبر منه الخليج البحري إلى بلد طريف ، ويعضده أيضاً اتصال مواطنهم بمواطن برغواطة من شعوب المصامدة بريف البحر الغربي وهو المحيط ، إذ كان بنو حسان منهم موطنين بذلك الساحل من لدن آزرغ وأصيلا إلى أنفى ، من هنالك تتصل بهم مواطن برغواطة ودوكالة إلى قبائل درن من المصامدة فما وراءها من بلاد القبلة . فالمصامدة هم أهل الجبال بالمغرب الأقصى إلا قليلاً منها وغيرهم في البسائط . ولم تزل غمارة هؤلاء بمواطنهم هذه من لدن الفتح ، ولم يعلم ما قبل ذلك .

وللمسلمين فيهم أزمان الفتح وقائع الملاحم وأعظمها لموسى بن نصير وهو الذي حملهم على الإسلام واسترهن أبناءهم وأنزل منهم عسكرياً مع طارق بطنجة . وكان أميرهم لذلك العهد يليان وهو الذي وفد عليه موسى بن نصير وأعاناه في غزو الأندلس ، وكان منزله سبته كما نذكره ، وذلك قبل استحواء تاتكورا^(٣) وكانت في غمارة هؤلاء بعد الإسلام دول قاموا بها لغيرهم وكان فيهم متنبشون ، ولم تزل الخوارج تقصد جبالهم للمنعة فيها ، كما نذكره إن شاء الله تعالى^(٤) .

(١) وفي نسخة ثانية : جبال الريف بساحل البحر الرومي .

(٢) وفي نسخة ثانية : فتكّور .

(٣) وفي نسخة أخرى نكور .

(٤) كانت مواطن غمارة تمتد على ساحل البحر المتوسط من حد بلاد الريف الى المحيط الأطلسي ، ثم تمتد على =

* (الخبر عن سبته ودولة بني عصام بها) *

نت سبته هذه من الأمصار القديمة قبل الإسلام ، وكانت يومئذ متزل يليان ملك ارة ، ولما زحف إليه موسى بن نصير صانعه بالهدايا وأذعن للجزية ، فأقره عليها سترهن ابنه وأبناء قومه ، وأنزل طارق بن زياد بطنجة للجزية ، وضرب عليهم مسكر للتزول معه . ثم كانت إجازة طارق إلى الأندلس فضرب عليهم البعوث ، كان الفتح لا كفاء له كما مرّ في موضعه . ولما هلك يليان استولى العرب على مدينة بته صلحاً من أيدي قومه فعمروها . ثم كانت فتنة ميسرة الحقيير وما دعا إليه من ملالة الخارجية ، وأخذ بها الكثير من البرابرة من غمارة وغيرهم ، فزحف من برابرة نجة إلى سبته وأخرجوا العرب منها وسبوا وخربوها فبقيت خلاء .

نزل بها ماجكس من رجالاتهم ووجوه قبائلهم ، وبه سميت بحكسة فبناها ورجع بها الناس وأسلم . وسمع من أهل زمانه إلى أن مات فقام بأمره ابنه عصام ووليا هراً . ولما هلك قام بأمره ابنه مجير فلم يزل والياً عليها إلى أن هلك ، ووليا أخوه رضي ويقال إنه ابنه ، وكانوا يعطون لبني إدريس طاعة مضعفة كما نذكره . ولما سما لناصر أمل في ملك المغرب ، وتناول حبله من أيدي بني إدريس المالكين ببلاد لهبط وغمارة حين أجهضتهم كتامة^(١) وزناة عن ملكهم بفاس ، وقاموا بدعوة لناصر وبثوها في أعمالهم نزلوا حينئذ للناصر عن سبته ، وأشاروا له إلى تناولها من بني عاصم ، فسرح إليها عساكره وأساطيله مع قائده نجاح بن غفير ، فكان فتحها سنة

السهول الساحلية حيث كان يسكن بنو حسان منهم قبل دخول العرب الهلاليين حتى تصل إلى تامسنا ، حيث مواطن قبائل برغواطة . ثم حدثت تغيرات كثيرة في مساكن القبائل المصمودية منذ القرن السادس الهجري الذي غمرت فيه المغرب موجات من العرب الهلاليين والمنصافين اليهم ، فراحوا قبائل البربر ومنهم غمارة بالسهول والجاوواها إلى الجبال ، واضطر من بقي منها في غير الجبل إلى التعرّب والاندماج فيهم ، وقد تضاءلت المنطقة التي تسكنها القبائل المسماة اليوم غمارة وهي واقعة إلى الجنوب الشرقي من تطواف على ساحل البحر ولكن قبائل غمارة المعروفة بأسمائها الفرعية ما زالت تعمر منطقة أوسع وأكبر . كما ان قبائل أخرى معروفة بالاسم الأصلي أو الاسماء الفرعية انتقلت من مواطنها الأولى إلى مواطن جديدة بالمغرب الأقصى والمغرب الأوسط (قبائل المغرب/ ٣٢٥ - ٣٢٦) .

(١) وفي نسخة ثانية : مكناسية .

تسع عشرة وثلاثمائة ، ونزل له الرضي بن عصام عنها وآتاه طاعته وانقرض أمر بني عصام . وصارت سبته إلى الناصر حتى استولى عليها بعد حين بنو حمّاد واستحدثوا بعدها دولة أخرى كما نذكره .

الخبر عن بني صالح بن منصور ملوك نكور ودولتهم في غمارة وتصاريف أحوالهم

لما استولى المسلمون أيام الفتح على بلاد المغرب وعمالاتها واقتسموه وأمدهم الخلفاء بالبعوث إلى جهاد البربر ، وكان فيهم من كل القبائل من العرب . وكان صالح بن منصور الحميري من عرب اليمن في البعث الأول . وكان يعرف بالعبد الصالح فاستخلص نكور لنفسه ، واقطعه إياها الوليد بن عبد الملك في أعوام إحدى وتسعين من الهجرة ، قاله صاحب المقياس ، وبلد نكور ينتهي من المشرق إلى زواغة وجراوة ابن أبي الحفيظ ^(١) مسافة خمسة أيام وتجاوره من هنالك مطاطة ، وأهل كدالة ، ومرنيسة وغساسة أهل جبل مزك ^(٢) وقلوع جاره التي لبني ورتندي ، وليد وزناتة ، وينتهي من المغرب إلى مروان من غمارة ، وبني حميد إلى مسطاسة وصنهاجة ومن ورائهم أوربة ، حزب فرحون وبني وليد وزناتة وبني يرنيان وبني واسن حزب قاسم صاحب صا والبحر جوفي نكور على خمسة أميال ، فأقام صالح هنالك لما اقتطع أرضها وكثر نسله واجتمع إليه قبائل غمارة وصنهاجة مفتاح وأسلموا على يده وقاموا بأمره ، وملك تكسامان ^(٣) ، وانتشر الإسلام فيهم . ثم ثقلت عليهم الشرائع والتكاليف وارتدوا وأخرجوا صالحاً وولّوا عليهم رجلاً من نفزة يعرف بالرندي . ثم تابوا وراجعوا الإسلام وراجعوا صالحاً فأقام فيهم إلى أن هلك بتلمسان ^(٤) سنة اثنتين وثلاثين ومائة ، وولي أمره من بعده ابنه المعتصم بن صالح ، وكان شهماً شريف النفس كثير العبادة . وكان يلي الصلاة والخطبة لهم بنفسه ، ثم هلك لأيام

(١) وفي نسخة أخرى : ابن أبي السميع .

(٢) وفي نسخة أخرى : جبل هرك .

(٣) وفي نسخة أخرى : تمسامان .

(٤) وفي نسخة أخرى : بتسامان .

يسيرة وولي من بعده أخوه إدريس ، فاخترت مدينة نكور في عدوة الوادي ولم يكملها . وهلك سني ثلاث وأربعين ومائة وولي من بعده ابنه سعيد ، واستفحل أمره ، وكان يتزل مدينة تكسامان ، ثم اختط مدينة نكور لأول ولايته ونزلها وهي التي تسمى لهذا العهد المزمة بين نهري أحدهما نكور ومخرجه من بلاد كزناية^(١) . ومخرجه من مخرج وادي ورغة واحد ، والثاني غيس^(٢) ومخرجه من بلد بني ورياغيل ، يجتمع النهران في آكال^(٣) ، ثم يفترقان إلى البحر ويقال نكور من عدوة الاندلس بزليانة .

وغزا الجوس نكور هذه في أساطيلهم سنة أربع وأربعين ومائة فغلبوا عليها واستباحوها ثمانياً . ثم اجتمع إلى سعيد البرانس ، وأخرجوهم عنها ، وانتقضت غمارة بعدها على سعيد فخلعوه وولوا عليهم رجلاً منهم اسمه مسكن^(٤) وتزاحفوا فأظهره الله عليهم وفرق جماعتهم وقتل مقدمهم واستوسق أمره إلى أن هلك سنة ثمان وثمانين ومائة لسبع وثلاثين من أيامه . وقام بأمره ابنه صالح بن سعيد فتقبل مذهب سلفه في الاستقامة والاعتدال وكان له مع البربر حروب ووقائع إلى أن هلك سنة خمسين ومائتين لإثنتين وسبعين سنة من ملكه .

وقام من بعده ابنه سعيد بن صالح وكان أصغر ولده فخرج إليه أخوه عبد الله وعمه الرضي وظفر بها بعد حروب كثيرة ، فغرب أخاه إلى المشرق ومات بمكة وأبقى على عمه الرضي لذمة صهر بينهما . وقتل سائر من ظفر به من عمومته وقرباته ، وأنقض لها^(٥) سعادة الله بن هرون منهم ، ولحق ببني يصلين أهل جبل أبي الحسن ودلهم على عورته . وبيتوا معسكره واستولوا عليه ، وأخذوا الآلة ، وقتل منهم خلقاً ، ونجا سعادة الله بتلمسان^(٦) وتقبض على أخيه ميمون فضرب عنقه . ثم سار سعادة الله إلى طلب الصلح فأسغفه وأنزله معه مدينة نكور ، ثم غزا سعيد بقومه وأهل إيالته من غمارة بلاد بطوية ومرنيسة وقلوع جاره ورتندي وأصهر بأخيه إلى أحمد بن إدريس

(١) وفي نسخة أخرى : كزناية وفي النسخة الباريسية : كزناية .

(٢) وفي النسخة الباريسية : عيش . وفي نسخة ثانية : عيس .

(٣) وفي نسخة أخرى : آكدال .

(٤) وفي نسخة أخرى : مسكن .

(٥) وفي نسخة أخرى : وامتنع لهم .

(٦) وفي نسخة أخرى : إلى تمسامان .

بن محمد بن سليمان صاحبه . وأنزله مدينة نكور معه . وتوطأ الأمر لسعيد في تلك النواحي إلى أن خاطبه عبدالله المهدي يدعوهُ إلى أمره وفي أسفل كتابه لهم :

وإن تستقيموا أستقم بصلاحكم
وإن تعدلوا عني أرى قتلكم عدلا
وأعلو بسيفي قاهراً لسيفكم
وأدخلها عفواً واملؤها قتلا
فكتب إليه شاعره الأحمس الطليطي بأمر يوسف بن صالح أخي الأمير سعيد :
كذبتَ وبيت الله ما تُحسِنُ العَدْلَا
ولا عِلِمَ الرحمنُ من قَوْلِكَ الفَضْلَا
وما أنتَ إلا جاهِلٌ ومُنافِقٌ
تَمَثَّلُ للجُهاَلِ في السَّنَةِ المُثَلَى
وهِمَّتْنَا العُلَيَا لِدِينِ مُحَمَّدٍ
وقَدْ جَعَلَ الرحمنُ هِمَّتَكَ السُّلَى

فكتب عبدالله إلى مصالة بن حبوس صاحب تاهرت ، وأغزى إليه فغزاه سنة أربع وثلثمائة لأربع وخمسين من دولته ، فغلبهم سعيد وقومه أياماً . ثم غلبهم مصالة وقتلهم ، وبعث برؤسهم إلى رُقادة ، فطيف بها وركب بقيتهم البحر إلى مالقة ، فتوسّع الناصر في إنزالهم إجاتهم واستبلغ في تكرمهم وأقام مصالة بمدينة نكور ستة أشهر . ثم قفل إلى تاهرت وولّى عليها دلول من كتامة ، فانفضّ العسكر من حوله ، وبلغ الخبر إلى بني سعيد بن صالح وقومهم بمالقة ، وهم إدريس والمُعْتَصِم وصالح ، فركبوا السفن إليها ، وسبق صالح إليها منهم ، فاجتمع البربر بمرسى تكسامان وبابوعه سنة خمس وثلثمائة ، ولقبوه القِيم لصغره ، وزحفوا إلى دلول فظفروا به وبمن معه وقتلوه ، وكتب صالح بالفتح إلى الناصر ، وأقام دعوته بأعماله وبعث إليه الناصر بالهدايا والتحف والآلة ، ووصل إليه إخوته وسائر قومه وأتوا طاعة . ولم يزل على هدى أوليه من الاقتداء إلى أن هلك سنة خمس عشرة وثلثمائة وولي بعده ابنه عبد البديع ، ولقب المؤيد ، وزحف إليه موسى بن أبي العافية القائم بدعوة العبيدين بالمغرب ، فحاصره وتغلب عليه فقتله ، واستباح المدينة وخرّبها سنة سبع عشرة وثلثمائة . ثم راجع إليها وقام بأمرهم أبو نور^(١) اسمعيل بن عبد الملك بن عبد الرحمن بن سعيد بن إدريس بن صالح بن منصور وأعاد المدينة التي بناها صالح بن منصور وعمّها وسكنها ثلاثاً . ثم أغزى ميسور مولى أبي القاسم بن عبدالله صندلاً مولاه عندما أناخ على فاس ، فبعث عسكرياً مع صندل هذا فحاصر جراوة ، ثم

(١) وفي نسخة أخرى : أبو أيوب .

عطف على نكور وتحصن منه إسماعيل بن عبد الملك بقلعه الكدى . وبعث إليه صندل
رسله من طريقه فقتلهم فأغذ السير وقاتله ثمانية أيام .

ثم ظفر به فقتله واستباح القلعة وسباها ، واستخلف عليها من كتامة رجلاً اسمه
مرمازو ، ووصل صندل إلى فاس فترافع أهل نكور وبايعوا موسى بن المعتصم بن
محمد بن قرّة بن المعتصم بن صالح بن منصور وكان عند أبي الحسن عند يصلين
وكان يعرف بأبن رومي .

وقال صاحب المقياس : هو موسى بن رومي بن عبد السميع بن رومي بن ادريس بن
صالح بن إدريس بن صالح بن منصور ، وأخذ مرمازو ومن معه وضرب أعناقهم ،
وبعث برؤسهم إلى الناصر . ثم ثار عليه من أعياص بيته عبد السميع بن جرثم بن
إدريس بن صالح بن منصور ، فخلعه وأخرجه عن نكور سنة تسع وعشرين وثلثمائة
ولحق موسى بالأندلس ومعه أهله وولده وأخوه هارون بن رومي وكثير من عموته
وأهل بيته ، فنهزم من نزل معه المرية ومنهم من نزل مالقة . ثم انتقض أهل نكور
على عبد السميع وقتلوه . واستدعوا من مالقة جريج^(١) بن أحمد بن زيادة الله بن
سعيد بن إدريس بن صالح بن منصور ، فبادر إليهم وبايعوه سنة ست وثلاثين وثلثمائة
فاستقامت له الأمور وكان على مذهب سلفه في الاقتداء والعمل بمذهب مالك إلى
أن مات آخر سنة ستين وثلثمائة لخمسة وعشرين سنة من ملكه ، واتصلت الولاية في
بنيه إلى أن غلب عليهم أزداجة التغلبون على وهران ، وزحف أميرهم يعلى بن أبي
الفتوح الأزداجي سنة ست وأربعمائة ، وقتل سنة عشر فغلبيهم على نكور وخرّبها ،
وانقرض ملكهم بعد ثلثمائة سنة وأربعة عشر سنة من لدن ولاية صالح ، وبقيت في
بني يعلى بن أبي الفتوح وأزداجة إلى أعوام ستين وأربعمائة والله مالك الأمور لا إله إلا
هو اهـ .

* (الخبر عن حاميم المتنبى من غمارة) *

كان غمارة هؤلاء عريقين في الجاهلية بل الجهالة والبعد عن الشرائع بالبداءة والانتباز عن مواطن الخير ، وتنبأ فيهم من بحكسة حاميم بن من الله بن جرير بن عمر بن رحفو^(١) بن آزوال^(٢) بن بحكسة يكنى أبا محمد وأبوه أبو خلف . تنبأ سنة ثلاث عشرة وثلثمائة بجبل حاميم المشتهر به قريباً من تطوان ، واجتمع إليه كثير منهم وأقرأوا بنبوته وشرع لهم الشرائع والديانات من العبادات والأحكام ، وصنع لهم قرآناً كان يتلوه عليهم بلسانه ، فمن كلامه : «يا من يخلى البصر ، ينظر في الدنيا ، خلني من الذنوب يا من أخرج موسى من البحر آمنت بحاميم وبأبيه أبي خلف من الله ، وآمن رأسي وعقلي وما يكنه صدري ، وما أحاط به دمي ولحمي ، وآمنت تباغتت^(٣) عمّة حاميم أخت أبي خلف من الله» ، وكانت كاهنة ساحرة إلى غير هذا ، وكان يلقب المفترى ، وكانت أخته دبو ساحرة كاهنة ، وكانوا يستغيثون بها في الحروب والقحوط ، وقتل في حروب مصمودة بأحواز طنجة سنة خمسة عشر وثلثمائة ، وكان لابنه عيسى من بعده قدر جليل في غمارة ، ووفد على الناصر . ورهطهم بنوزحفوا موطنون وادي لاو ووادي راس قرب تطوان ، وكذلك تنبأ منهم بعد ذلك عاصم بن جميل اليزدجومي ، وله أخبار مأثورة ، وما زالوا يفعلون السحر لهذا العهد . وأخبرني المشيخة من أهل المغرب أن أكثر منتحلي السحر منهم النساء العواتق . قال : ولهم علم استجلاب روحانية ما يشاؤنه من الكواكب ، فإذا استولوا عليه وتكفّفوا بتلك الروحانية تصرفوا منها في الأكوان بما شاؤا والله أعلم .

* (الخبر عن دولة الادارسة وهي غمارة وتصارييف أحوالهم) *

كان عمر بن إدريس عندما قسّم محمد بن إدريس أعمال المغرب بين إخوته برأي

(١) وفي النسخة الباريسية : وصفوال .

(٢) وفي نسخة أخرى : آزروال .

(٣) وفي نسخة أخرى : بنابعيت وفي النسخة الباريسية : بنايعيت .

جدته كثيرة (١) أم إدريس اختصّ منها بتكيباس (٢) وترغه وبلاد صنهاجة وغمارة ، واختص القاسم بطنجة وسبته والبصرة وما إلى ذلك من بلاد غمارة . ثم غلب عمر عليها عندما تنكّر له أخوه محمد واستضافها إلى عمله كما ذكرنا في أخبارهم . ثم تراجع بنو محمد بن القاسم من بعد ذلك إلى عملهم الأول فلكوه ، واختص منهم محمد بن ابراهيم بن محمد بن القاسم قلعة حجر النسر الدانية وسبته معقلاً لهم وثغراً لعملهم . وبقيت الإمارة بفاس وأعمال المغرب في ولد محمد بن إدريس . ثم أدالوا منهم بولد عمر بن إدريس ، وكان آخرهم يحيى بن إدريس بن عمر وهو الذي بايع لعبيد الله الشيعي على يده مصالة بن حبّوس قائده ، وعقد له على فاس ، ثم نكبه سنة تسع وثلثمائة .

وخرج عليها سنة ثلاث عشرة وثلثمائة من بني القاسم الحسن بن محمد بن القاسم بن إدريس وتلقّب الحجاجم لطعنه في المحاجم ، وكان مقداماً شجاعاً ، وثار أهل فاس بريحان وملكو الحسن ، وزحف إليه موسى فقلّه ومات . واستولى ابن أبي العافية على فاس وأعمال المغرب ، وأجلى الأدارسة وأحجرهم بحصنهم حجر النسر ، وتخيّزوا إلى جبال غمارة وبلاد الريف ، وكان لغمارة في التمسك بدعوتهم آثار ومقامات ، واستجدوا بتلك الناحية ملكاً توزّعوه قطعاً ، كان أعظمها لبني محمد هؤلاء ولبني عمر بتيكيباس (٣) ونكور وبلاد الريف . ثم سما الناصر عبد الرحمن إلى ملك العدو ومدافعة الشيعة فترّل له بنو محمد عن سبته سنة تسع وثلثمائة وتناولها من يد الرضي بن عصام رئيس محكسة ، وكان يقيم فيها دعوة الأدارسة فأفرجوا له عنها ودانوا بطاعته وأخذها من يده .

ولما أغرأ أبو القاسم ميسوراً إلى المغرب لمحاربة ابن أبي العافية حين نقض طاعتهم ودعا للمروانية وجدّ بنو محمد السبيل إلى الانتصار والانتقام منه بمظاهرة ميسور عليه ، ومالأهم على ذلك بنو عمر صاحب نكور .

ولما استقل ابن أبي العافية من نكسته ورجع من الصحراء سنة خمس وعشرين

(١) وفي نسخة أخرى : كتزة .

(٢) وفي نسخة أخرى : تيكيباس .

(٣) وفي نسخة أخرى : بتيكيباس وقد مرّ معنا من قبل تيكيباس وهو الإسم الصحيح ، وقد وردت في المعجم التاريخي تيجيباس : مدينة صغيرة ومرسى بحري وأنها محاطة بالحدائق الغناء .

وثلاثمائة منصرف ميسور من المغرب نازل بني محمد وبني عمرو هلك بعد ذلك . وأجاز
الناصر وزيره قاسم بن محمد بن طملس سنة ثلاث وثلاثين وثلاثمائة لحربهم ، وكتب
إلى ملوك مغراوة محمد بن خزر وابنه الخير بمظاهرة عساكره مع ابن أبي العيش
عليهم ، فتسارع أبو العيش بن ادريس بن عمر المعروف بابن وصالة ، الى الطاعة ،
وأوفد رسله إلى الناصر فعقد له الأمان ، وأوفد ابنه محمد بن أبي العيش مؤكداً
للطاعة ، فاحتفل لقدمه وأكد له العقد ، وتقبل سائر الادارسة من بني محمد
مذهبهم .

وسألوا مثل سؤلهم ، فعقد لجميع بني محمد أيضاً ، وكان وفد منهم محمد بن عيسى
ابن أحمد بن محمد والحسن بن القاسم بن ابراهيم بن محمد ، وكان بنو إدريس
يرجعون في رياستهم إلى بني محمد هؤلاء منذ استبد بها آخرهم الحسن بن محمد
الملقب بالحجّام في ثورته على ابن أبي العافية ، فقدّموا على أنفسهم القاسم بن محمد
الملقب بكنّون بعد فرار موسى بن أبي العافية ، وملك بلاد المغرب ما عدا فاس مقيماً
لدعوة الشيعة إلى أن هلك بقلعة حجر النسر سنة سبع وثلاثين وثلاثمائة وقام بأمرهم من
بعده أبو العيش أحمد بن القاسم كنّون ، وكان فقيهاً عالماً بالأيام والأخبار شجاعاً
ويعرف بأحمد الفاضل ، وكان منه ميل للمروانية فدعا للناصر ، وخطب له على
منابر عمله ونقض طاعة الشيعة . وبايعه أهل المغرب كافة إلى سجالسة .

ولما بايعه أهل فاس استعمل عليهم محمد بن الحسن ووفد محمد بن أبي العيش بن
إدريس بن عمر بن مصالة على الناصر عن أبيه سنة ثمان وثلاثين وثلاثمائة فاتصل به
وفاة أبيه وهو بالحضرة فعقد له الناصر على عمله وسرّحه ، وهجم عيسى ابن عمه
أبي العيش أحمد بن القاسم كنّون على عمله بتيكيسان في غيبة محمد ، فملكها
واحتوى على مال ابن مصالة ولما أقبل محمد من الحضرة زحف برابرة غمارة إلى عيسى
المذكور ابن كنّون ففضّلوا به وأثنوه جراحة ، وقتلوا أصحابه ببلاد غمارة . وأجاز
الناصر قواده إلى المغرب ، وكان أوّل من أجاز إلى بني محمد هؤلاء سنة ثمان وثلاثين
وثلاثمائة أحمد بن يعلى من طبقة القواد ، أجازه إليهم في العساكر ودعاهم إلى هدم
تطوان فامتنعوا ، ثم انقادوا وتنصّلوا وأجابوا إلى هدمها .

ورجع عنهم فانتفضوا فسرح إليهم حميد بن يصل^(١) المكناسي في العساكر سنة تسع

(١) وفي النسخة الباريسية : نصل وفي نسخة ثانية : مصل .

وثلاثين وثلثائة وزحفوا إليه بوادي لاو فأوقع بهم فأذعنوا من بعدها ، وتغلب الناصر على طنجة من يد أبي العيش أمير بني محمد وبني يصل على بيعة الناصر . ثم تخطت عساكر الناصر إلى بسائط المغرب فأذعن له أهله ، وأخذ بدعوته فيه أمراء زناته من مِغْرَاوَة وبني بَقْرِن ومِكناسة كما ذكرناه ، فضعف أمر بني محمد واستأذنه أميرهم أبو العيش في الجهاد فأذن له وأمر ببناء القصور له في كل مرحلة من الجزيرة إلى الثغر ، فكانت ثلاثين مرحلة ، فأجاز أبو العيش واستخلف على عمله أخاه الحسن بن كَنُون ، وتلقاه الناصر بالميرة وأجرى له ألف دينار في كل يوم ، وهلك شهيداً في مواقف الجهاد سنة ثلاث وأربعين وثلثائة ولما أغزا معدّ قائده جوهر الكاتب إلى المغرب واستنزل عماله ، وتحصّن الحسن بن كَنُون منه بقلعة النسر معقلهم . وبعث إليه بطاعته فلم يعرض له جوهر . ولما قفل من المغرب راجع الحسن الطاعة للناصر إلى أن هلك سنة خمسين وثلثائة فأشحد الحكم عزمه في سد ثغور المغرب وإحكام دعوتهم فيه . وشحد لها عزائم أوليائهم من ملوك زناته ، فكان بينهم وبين زيري وبلكين ما ذكرناه . ثم أغزى معدّ بلكين بن زيري المغرب سنة اثنتين وستين وثلثائة أولى غزواته ، فأثنى في زناته وأوغل في ديار المغرب . وقام الحسن بن كَنُون بدعوة الشيعة ونقض طاعة المروانية ، فلما انصرف بلكين أجاز الحكم عساكره إلى العدو مع وزيره محمد بن قاسم بن طملس سنة اثنتين وستين وثلثائة لقتال الحسن بن كَنُون وبني محمد ، فكان الظهور والفلاح للحسن على عسكر الحكم .

وقتل قائده محمد بن طملس وخلقاً كثيراً من عسكره وأوليائه . ودخل فلهم إلى سبّته واستصرخوا الحكم ، فبعث غالباً مولاة البعيد الصيت المعروف بالشهامة ، وأمدّه بما يعينه على ذلك من الأموال والجنود ، وأمره باستئزال الأدارسة وأجاز بهم إليه ، وقال سر يا غالب مسير من لا إذن له في الرجوع إلّا حياً منصوراً أو ميتاً معذوراً . واتصل خبره بالحسن بن كَنُون فأفرج عن مدينة البصرة واحتمل منها أمواله وحرمه وذخيرته إلى حجر النسر معقلهم القريب من سبّته ، ونازله غالب بقصر مصمودة فاتصلت الحرب بينهم أياماً .

ثم بثّ غالب المال في رؤساء البربر من غمارة ومن معه من الجنود وفرّوا وأسلموه ، وانحجز بقلعة جبل النسر^(١) ونازله غالب وأمدّه الحكم بعرب الدولة ورجال الثغور ،

(٢) وفي نسخة أخرى : حُجر النسر . وهو الأصح . كما في قبائل المغرب/١١٦ .

وأجازهم مع وزيره صاحب الثغر الأعلى يحيى بن محمد بن ابراهيم التجيبي فيمن معه من أهل بيته وحشمه سنة ثلاث وستين وثلاثمائة فاجتمع مع غالب على القلعة ، واشتد الحصار على الحسن ، وطلب من غالب الأمان فعقد له وتسلم الحصن من يده . ثم عطف على من بقي من الأدارسة ببلاد الريف فأزعجهم وسيرهم شرداً ، واستتزل جميع الأدارسة من معاقلهم وسار إلى فاس فلحها واستعمل عليها محمد بن علي بن قشوش في عدوة القرويين ، وعبد الكريم بن ثعلبة الجذامي في عدوة الأندلس . وانصرف غالب إلى قرطبة ومعه الحسن بن كنون وسائر ملوك الأدارسة ، وقد مهد المغرب وفرق عماله في جهاته ، وقطع دعوة الشيعة ، وذلك سنة أربع وستين وثلاثمائة ، وتلقاهم الحكم وأركب الناس للقائهم . وكان يوم دخولهم إلى قرطبة أحفل أيام الدولة .

وعفا عن الحسن بن كنون ووفى له بالعهد ، وأجزل له ولرجال العطاء والخلع والجعلات ، وأوسع عليه الجزية وأسنى لهم الأرزاق ورتب من حاشيتهم في الديوان سبعمائة من أنجاد المغاربة . وتجنى عليه بعد ثلاث سنين بسؤاله من الحسن قطعة عنبر عظيمة تأدت إليه من بعض سواحل عمله بالمغرب أيام ملكه ، فاتخذ منها أريكة يرتفحها ويتوسدها ، فسأله حملها إليه على أن يحكمه في رضاه ، فأبى عليه مع سعاية بني عمه فيه عند الخليفة ، وسوء خلق الحسن ولحاجته ، فنكبه واستصفى ما لديه من قطعة العنبر وسواها .

واستقام المغرب للحكم وتظافر أمراؤه على مدافعة بلكين ، وعقد الوزير المنصوري^(١) لجعفر بن علي على المغرب ، واسترجع يحيى بن محمد بن هاشم وغرب الحسن بن كنون الأدارسة جميعاً إلى المشرق استقلالاً لنفقاتهم ، وشرط عليهم أن لا يعودوا ، فعبروا البحر من الممرية سنة خمس وستين وثلاثمائة ، ونزلوا من جوار العزيز معداً بالقاهرة خير نزل ، وبالغ في الكرامة ووعد بالنصرة والترة . ثم بعث الحسن بن كنون إلى المغرب وكتب له إلى آل زيري بن مناد بالقيروان بالمظاهرة ، فلحق بالمغرب ودعا لنفسه . وبعث المنصور بن أبي عامر العساكر لمدافعتهم فغلبوه وتقبضوا عليه ، وأشخصوه إلى الأندلس فقتل في طريقه كما ذكرناه في أخبارهم . وانقرض ملك

(١) وفي نسخة أخرى : المصحفي .

الأدارة من المغرب أجمع إلى أن كان رجوع الأمر لبني حمود منهم ببلاد غمارة وسبته
وطنجة كما نذكره إن شاء الله تعالى .

الخبر عن دولة حمّود ومواليهم بسبّته وطنجة وتصاريف أحوالهم وأحوال غمارة من بعدهم

كان الأدارسة لما أجلاهم الحكم عن العدو إلى المشرق ، ومحا آثارهم من سائر بلاد المغرب واستقامت غمارة على طاعة المروانية ، وأذعنوا لجند الأندلسيين ، ورجع الحسن بن كُتُون لطلب أمرهم ، فهلك على يد المنصور بن أبي عامر فانقرض أمرهم ، وافترقت الأدارسة في القبائل ولاذوا بالاختفاء إلى أن خلعوا شارة ذلك النسب ، واستحالت صبغتهم منه إلى البداوة . ولحق بالأندلس في جملة البرابرة من ولد عُمر بن إدريس رجلان منهم وهم عليّ والقاسم ابنا حمّود بن ميمون بن أحمد ابن عليّ بن عبيدالله بن عمر بن إدريس ، فطارلها ذكر في الشجاعة والإقدام . ولما كانت الفتنة البربرية بالأندلس بعد انقراض الدولة العامرية ، ونصب البرابرة سليمان ابن الحَكَم ولقبوه المستعين ، واختصّ به أبناء حمّود هذان ، وأحسنوا العناء في ولايته ، حتى إذا استولى على ملكه بقرطبة وعقد للمغاربة الولايات ، عقد لعليّ بن حمود هذا على طنجة وأعمال غمارة فترها وراجع عهده معهم فيها .

ثم انتفض ودعا لنفسه وأجاز إلى الأندلس ، ووليّ الخلافة بقرطبة كما ذكرناه فعقد على عمله بطنجة لابنه يحيى . ثم أجاز يحيى إلى الأندلس بعد مهلك أبيه عليّ منازعاً لعمّه القاسم ، واستقل أخوه إدريس من بعده بولاية طنجة وسائر أعمال أبيه بالعدوة من مواطن غمارة . ثم أجاز بعد مهلك أخيه يحيى بمالقة فاستدعى رجال دولتهم ، وعقد لحسن ابن أخيه يحيى على عملهم بسبّته وطنجة ، وأنفذ نجا الخادم معه ليكون تحت نظره واستبداده . ولما هلك إدريس واعترم ابن بقيّة على الاستبداد بمالقة أجاز نجا الخادم لحسن بن يحيى من طنجة فملك مالقة ورتب أمره في خلافته ورجع إلى سبّته . وعقد لحسن على عملهم في مواطن غمارة حتى إذا هلك حسن أجاز نجا إلى الأندلس يروم الاستبداد . واستخلف على العمل من وثق به من الموالي الصقلية ، فلم يزل إلى نظرهم واحداً بعد آخر إلى أن استقلّ بسبّته وطنجة من موالي بني حمّود هؤلاء الحاجب سكوت البرغواطي ، كان عبداً للشيخ حداد من مواليهم اشتراه من سبي برغواطه في بعض أيام جهادهم . ثم صار إلى عليّ بن حمّود فأخذ

النجابة بطبعه إلى أن استقلّ بأمرهم واقتعد كرسي عملهم بطنجة وسبته ، وأطاعته قبائل غمارة .

واتصلت أيام ولايته إلى أن كانت دولة المرابطين ، وتغلّب ابن تاشفين على مغراوة بفاس . ونجا فلهم إلى بلاد الدمنة من آخر بسيط المغرب مما يلي بلاد غمارة ، ونازلهم يوسف بن تاشفين سنة إحدى وسبعين وأربعمائة ودعا الحاجب سكوت إلى مظاهرتة عليهم ، فهمم بالانحياش ومظاهرتة على عدوّه . ثم ثناه عن ذلك ابنه القائل الرأي . فلما فرغ يوسف بن تاشفين من أهل الدمنة وأوقع بهم وافتتح حصن علودان من حصون غمارة من ورائه ، وانقاد المغرب لحكمه ، صرف وجهه إلى سكوت فجهّز إليه العساكر وعقد عليها للقائد صالح بن عمران من رجال لتونة ، فتباشرت الرعايا بمقدمهم واثالوا عليهم . وبلغ الخبر إلى الحاجب سكوت فأقسم أن لا يسمع أحداً من رعيته هدير طبولهم ، ولحق هو بمدينة طنجة ثغر عمله . وقد كان عليه من قبله ابنه ضياء الدولة المعز ، وبرز للقائم فالتقى الجمعان بظاهر طنجة وانكشفت عساكر سكوت ، وطحنت رحي المرابطين ، وسالت نفسه على ظاهم ، ودخلوا طنجة واستولوا عليها ، ولحق ضياء الدولة بسبته .

ولما تكالب الطاغية على بلاد الأندلس ، وبعث ابن عبّاد صريخه إلى أمير المسلمين يوسف بن تاشفين مستنجراً وعده في جهاد الطاغية والذبّ عن المسلمين ، وكاتبه أهل الأندلس كافة بالتحريض إلى الجهاد ، وبعث ابنه المعزّ سنة ست وسبعين وأربعمائة في عسكر المرابطين إلى سبته فرضة الحجاز ، فنازلها براً وأحاطت بها أساطيل ابن عبّاد بحراً ، واقتحموها عنوة . وتقبّض على ضياء الدولة ، واقتيد إلى المعزّ فطالبه بالمال لانحائه فأساء إيجابه فقتله لوقته ، وعثر على ذخائره وفيها خاتم يحيى بن عليّ بن حمّود . وكتب إلى أبيه بالفتح ، وانقرضت دولة بني حمّود وانمحي آثارهم وسلطانهم من بني غمارة^(١) ، وأقاموا في طاعة لتونة سائر أيامهم .

ولما نجم^(٢) المهدي بالمغرب واستفحل أمر الموحّدين بعد مهلكه ، تنقلّ خليفته عبد المؤمن في بلادهم في غزاته الكبرى ففتح المغرب سنة سبع وثلاثين وما بعدها قبل استيلائه على مراکش كما نذكره في أخبارهم ، واتبعوا أثره ونازلوا سبته في عساكره .

(١) وفي نسخة أخرى : وامحى أثر سلطانهم من بلاد غمارة .

(٢) يقال : « نجم في بني فلان شاعر أو فارس » اذا نبغ (القاموس) .

وامتنعت عليهم ، وتولّى كِبَر امتناعها قائدهم عيَّاص الطائر الذكر رئيسهم لذلك العهد بدينه وأبوته وعلمه ومنصبه . ثم افتتحت بعد فتح مراکش سنة إحدى وأربعين فكانت لغارة هؤلاء السابقة التي رُعيَت لهم سائر أيام الدولة .

ولما فشل أمر بني عبد المؤمن وذهبت ريحهم ، وكثر الثوار بالقاصية ، ثار فيهم ابن محمد الكتامي سنة خمس وعشرين ، كان أبوه من قصر كتامة منقبضاً عن الناس وكان يتحلل الكيمياء وتلقَّنه عنه ابنه محمد هذا . وكان يلقَّب أبا الطواحن فارتحل إلى سبتة ونزل على بني سعيد وادَّعى صناعة الكيمياء فاتبعه الغوغاء . ثم ادَّعى النبوة وشرَّع شرائع ، وأظهر أنواعاً من الشعوذة فكثُر تابعه . ثم اطلعوا على خبيثه ونبذوا إليه عهده . وزحفت عساكر سبتة إليه ففرَّ عنها ، وقتله بعض البرابرة غيلة .

ثم غلب بنو مرين على بسائط المغرب وأمصاره سنة أربعين وستائة ، واستولوا على كرسي الأمر بمراكش سنة ثمان وستين وستائة فامتنع قبائل غارة من طاعتهم واستعصوا عليهم ، وأقاموا بمنجاة من الطاعة ، وعلى ثبج من الخلاف ، وامتنعت سبتة من ورائهم على ملوك بني مرين بسبب امتناعهم وصار أمرها إلى الشورى ، واستبدَّ بها الفقيه أبو القاسم الغزفي من مشيختهم ، كما سنذكر ذلك كله ، إلى أن وقع بين قبائل غارة ورؤسائهم فتن وحروب ، ونزعت إحدى الطائفتين إلى طاعة السلطان بالمغرب من بني مرين فأتوها طواعية .

وأدخل الآخرون في الطاعة تولهم طوعاً أو كرهاً ، فلك بنو مرين أمرهم ، واستعملوا عليهم ، وتخطَّوا إلى سبتة من ورائهم فلكوا أمر الغزفيين سنة سبع وعشرين وسبعائة على ما نذكره بعد عند ذكر دولتهم . وهم الآن على أحسن أحوالهم من الاعتزاز والكثرة يؤتون طاعتهم وجبايتهم عند استقلال الدولة ، ويمرضون فيها عند ثباتها بفشل واشتغال بمحاربتها^(١) فتجهَّز البعوث إليهم من الحضرة حتى يستقيموا على الطاعة ، ولهم بوعورة جبالهم عزٌّ ومنعة وجوار لمن لحق بهم من أعياص الملك ، ومستأمني الخوارج إلى هذا العهد . ولبني يكم من بينهم الحظ الوافر من ذلك لإشراف جبلهم على سائرهما وسموه بقلاعه^(٢) إلى مجاري السحب دونها وتوغر مسالكه بهبوب الرياح فيها . وهذا الجبل مطل على سبتة من غربيها ورئيسه منهم وصاحب

(١) وفي نسخة ثانية : أو شغل بخارج .

(٢) وفي نسخة ثانية : سموا بقلاعه .

أمره يوسف بن عمر وبنوه ، ولهم فيه عزة وثروة ، وقد اتخذوا به المصانع والغروس
وفرض لهم السلطان بديوان سبّته العطاء ، وأقطعهم ببسيط طنجة الضياع استتلافاً
لهم وحسماً لزبون سائر غمارة بايناس طاعتهم ، ولله الخلق والأمر بيده ملكوت
السموات والأرض .

الخبر عن أهل جبال درن بالمغرب الأقصى من بطون المصامدة
وما كان لهم من الظهور والأحوال ومبادئ أمورهم وتصاريحها

هذه الجبال بقاصية المغرب من أعظم جبال المعمور ربما أعرق في الثرى أصلها
وذهبت في السماء فروعها ، ومدّت في الجوّ هياكلها ، ومثلت سياجاً على ريف
المغرب سطورها تبتدىء من ساحل البحر المحيط عند أسفى وما إليها ، وتذهب في
المشرق إلى غير نهاية . ويقال إنها تنتهي إلى قبلة برنيق من أرض برقة ، وهي في
الجانب مما يلي مراكش قد ركب بعضها بعضاً متتالية على نسق من الصحراء إلى
التل . يسير الراكب فيه متعرّضاً من تامسنا وسواحل مراكش إلى بلاد السوس ودرعه
من القبلة ثمان مراحل وأزيد ، تفجّرت فيها الأنهار ، وجلل الأرض ، حمراء
الشعراء^(١) وتطابقت بينها ظلال الأدواح . وزكت فيها مواد الزرع والضرع ،
وانفسحت مسارج الحيوان ومواقع الصيد ، وطابت منابت الشجر ، ودرت أفوايق
الجباية يعمرها من قبائل المصامدة أم لا يحصيم إلاّ خالقهم ، قد اتخذوا المعادل
والحصون وشيدوا المباني والقصور واستغنوا بقطرهم عن سائر أقطار العالم ، فرحل
إليهم التجر من الآفاق ، واختلفت إليهم أهل النواحي والأمصار ، ولم يزالوا منذ أول
الإسلام وما قبله معتمرين بتلك الجبال قد أوطنوا منها أقاليم تعدّدت فيها الممالك
والعمالات بتعدد شعوبهم وقبائلهم ، وافترقت أسماؤها بافتراق أجيالهم^(٢) .

تنتهي ديارهم من هذه الجبال إلى ثنية المعدن المعروفة ببني فازان حيث تبتدىء مواطن
صنهاجة^(٣) ويحفون بهم كذلك من ناحية القبلة إلى بلاد السوس وقبائل هؤلاء

(١) وفي نسخة ثانية : حُرّ الشعراء .

(٢) وفي نسخة ثانية : أحيائهم .

(٣) وفي نسخة ثانية : صناكة .

المصامدة بهذه المواطن كثيرة فمنهم : هرغة وهنتاة وتينملل وكدموية وكنفيسة ووربكة
وركراكة وهزميرة ودكالة وحاحة وأمادين^(١) وازكيت^(٢) وبنوماكر وإيلانة ويقال
هيلانة . ويقال أيضاً أن إيلان هو ابن بر ، أصهر المصامدة فكانوا حلفاء لهم^(٣) .
ومن بطون أمادين مصفاوة وماغوس ، ومن مصفاوة دغاغة وبوطنان ، ويقال إن
غمارة ورهون وأمل من أمادين والله أعلم .

ويقال إن من بطون حاحة زكن وولخصن الطواعن الآن بأرض السوس أحلاقاً لذوي
حسن المتغلبين عليها من عرب المعقل . ومن بطون كنفيسة أيضاً قبيلة سكسباوة^(٤)
الموطنون بأمنع المعائل بهذه الجبال المطل جبلهم على بسيط السوس من القبلة وعلى
ساحل البحر المحيط من المغرب ، ولهم بمنعة معقلهم ذلك اعتزاز على أهل جلدتهم
نذكره بعد . وكان هؤلاء المصامدة صدر الإسلام بهذه الجبال عدد وقوة وطاعة
للدين ومخالفة لإخوانهم برغواطة في نحلة كفرهم . وكان من مشاهيرهم كثير^(٥) بن
وسلاس بن شملال بن أمادة وهو يحيى بن يحيى راوي الموطأ عن مالك . دخل
الأندلس وشهد الفتح مع طارق في آخرين من مشاهيرهم استقرّوا بالأندلس . وكان
لأعقابهم بها ذكر في الدولة الأموية . كان منهم قبل الإسلام ملوك وأمراء . ولهم مع
لمتونة ملوك المغرب حروب وفتن سائر أيامهم حتى كان اجتماعهم على المهدي وقيامهم
بدعوته فكانت لهم دولة عظيمة أدالت من لمتونة بالعدوتين ، ومن صنهاجة بأفريقية
حسبها هو مشهور ونأتي الآن بذكره إن شاء الله ، وبالله التوفيق ، لا رب سواه ، ولا
معبود إلا إياه .

(١) وفي نسخة ثانية : أصادن .

(٢) وفي النسخة الباريسية : واركيت .

(٣) وفي نسخة أخرى : فكانوا خلفاءهم .

(٤) وفي نسخة أخرى : سكسيوة .

(٥) وفي نسخة ثانية : كسير وفي النسخة الباريسية :

ليوطانان — بن مسفاو — بن اصاير

م ا ك ب ه	وازيكيت
ب و ك ه	مكسيد بن كنسب
ب و ك ه	وريكة
م ا ك ب ه	ركراكة
ب و ك ه	مزميرة
ب و ك ه	دكالة
زكن	

الخبر عن مبدأ أمر المهدي ودعوته وما كان
للموحدين القائمين بها على يد بني عبد المؤمن
من السلطان والدولة بالعدوتين وأفريقية وبداية ذلك وتصاريفه

لم يزل أمر هؤلاء المصامدة يجبال دَرَن عظيمًا ، وجماعتهم موفورة وبأسهم قويا ، وفي
أخبار الفتح من حروبهم مع عُقْبَةَ بن نافع وموسى بن نُصَيْر حتى استقاموا على
الإسلام ما هو معروف مذكور إلى أن أظلمت دولة لمتونة فكان أمرهم فيها مستفحلا ،
وشأنهم على أهل السلطان والدولة مهما ، حتى لما اختطوا مدينة مراکش لترهلم جوار

مواطنهم من دَرَن لِيَتَمِيزُوا عَمَّن سِوَاهُمْ^(١) وَيَذَلُّوا مِنْ صَعَابِهِمْ . وَفِي عَفْوَانِ تِلْكَ الدَّوْلَةِ عَلَى عَهْدِ عَلِيِّ بْنِ يُونُسَ مِنْهَا نَجْمٌ إِمَامُهُمُ الْعَالِمُ الشَّهِيرُ مُحَمَّدُ بْنُ تَوَمَرْتٍ^(٢) صَاحِبُ دَوْلَةِ الْمُؤَحِّدِينَ الْمَشْتَهَرِ بِالْمَهْدِيِّ ، أَصْلُهُ مِنْ هَرِغَةَ مِنْ بَطُونِ الْمَصَامِدَةِ الَّذِينَ عَدَدْنَا هُمْ يَسْمَى أَبُوهُ عَبْدِ اللَّهِ وَتَوَمَرْتٌ ، وَكَانَ يَلْقَبُ فِي صِغَرِهِ أَيْضاً أَمْغَارَ ، وَهُوَ مُحَمَّدُ ابْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ وَجَلِيدِ ابْنِ بَامَصَالٍ^(٣) . بَنُ حَمْزَةَ بْنِ عَيْسَى فِيمَا ذَكَرَ ابْنُ رَشِيْقٍ وَحَقَّقَهُ ابْنُ الْقَطَّانِ . وَذَكَرَ بَعْضُ مُؤَرِّخِي الْمَغْرِبِ أَنَّهُ مُحَمَّدُ بْنُ تَوَمَرْتِ بْنِ نَيْطَاوَسِ بْنِ سَاوَلَا ابْنِ سَفْيُونِ بْنِ الْكَلْدَيْسِ بْنِ خَالِدٍ^(٤) . وَزَعَمَ كَثِيرٌ مِنَ الْمُؤَرِّخِينَ أَنَّ نَسَبَهُ فِي أَهْلِ الْبَيْتِ ، وَأَنَّهُ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ هُوْدِ بْنِ خَالِدِ بْنِ تَمَامِ بْنِ عَدْنَانَ ابْنِ سَفْيَانَ بْنِ صَفْوَانَ بْنِ جَابِرِ بْنِ عَطَاءِ بْنِ رَبَاحِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ وَلَدِ سَلْيَانَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ ابْنِ حَسَنِ بْنِ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبِ أَخِي إِدْرِيسِ الْأَكْبَرِ . الْوَاقِعُ نَسَبُ الْكَثِيرِ مِنْ بَيْتِهِ فِي الْمَصَامِدَةِ وَأَهْلِ السُّوسِ . كَذَا ذَكَرَ ابْنُ نَحِيلٍ فِي سَلْيَانَ هَذَا ، وَأَنَّهُ لَحِقَ بِالْمَغْرِبِ إِثْرَ أَخِيهِ أَدْرِيسِ ، وَنَزَلَ تَلْمَسَانَ وَافْتَرَقَ وَلَدُهُ فِي الْمَغْرِبِ قَالَ : فَمِنْ وَلَدِهِ كُلُّ طَالِبِي بَالسُّوسِ ، وَقِيلَ بَلْ هُوَ مِنْ قَرَابَةِ إِدْرِيسِ الْآلِاحِقِينَ بِهِ إِلَى الْمَغْرِبِ ، وَأَنَّ رَبَاحاً الَّذِي فِي عَمُودِ هَذَا النِّسَبِ إِنَّمَا هُوَ ابْنُ يَسَارِ الْعَبَّاسِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ الْحَسَنِ ، وَعَلَى الْأَمْرَيْنِ فَإِنَّ نَسَبَةَ الطَّالِبِيِّ وَقَعَ فِي هَرِغَةَ مِنْ قِبَاثِلِ الْمَصَامِدَةِ وَرَسَخَتْ عُرُوقُهُ فِيهِمْ ، وَالتَّحْمُ بِعَصَبِيَّتِهِمْ فَلَيْسَ جِلْدَتُهُمْ ، وَانْتَسَبَ بِنَسَبَتِهِمْ وَصَارَ فِي عِدَادِهِمْ . وَكَانَ أَهْلُ بَيْتِهِ أَهْلُ نَسَكٍ وَرِبَاطٍ . وَشَبَّ مُحَمَّدٌ هَذَا قَارِئاً مَحْبَباً لِلْعِلْمِ ، وَكَانَ يُسَمَّى أَسَافُو ، وَمَعْنَاهُ الضِّيَاءُ لِكَثْرَةِ مَا كَانَ يَسْرُجُ الْقِنَادِيلَ بِالْمَسَاجِدِ لِلْمَازِمَتِهَا . وَارْتَحَلَ فِي طَلَبِ الْعِلْمِ إِلَى الْمَشْرِقِ عَلَى رَأْسِ الْمِائَةِ الْخَامِسَةِ ، وَمَرَّ بِالْأَنْدَلُسِ وَدَخَلَ قَرْطَبَةَ وَهِيَ إِذْ ذَاكَ دَارُ عِلْمٍ . ثُمَّ أَجَازَ إِلَى الْإِسْكَانْدَرِيَّةِ وَحَجَّ وَدَخَلَ الْعِرَاقَ وَلَقِيَ جَمَلَةً مِنَ الْعُلَمَاءِ

(١) وَفِي نَسَخَةٍ أُخْرَى : لِيَتَمَرَّسُوا بِهِمْ .

(٢) يُوجَدُ شَخْصٌ اسْمُهُ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ تَوَمَرْتٍ وَهُوَ صَاحِبُ كَثَرِ الْعُلُومِ وَدَرِ الْمُنَظُومِ فِي حَقَائِقِ عِلْمِ الشَّرِيعَةِ وَدَقَائِقِ عِلْمِ الطَّبِيعَةِ . (تُوجَدُ مِنْهُ نَسَخَةٌ فِي الْمَكْتَبَةِ الْخَدِيوِيَّةِ) وَيُرَى بِرُوكَلْمَانَ — فِي كِتَابِهِ تَارِيخِ الشُّعُوبِ الْإِسْلَامِيَّةِ — أَنَّ اسْمَهُ الْحَقِيقِيَّ هُوَ مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيِّ بْنِ تَوَمَرْتٍ وَأَنَّهُ أَنْدَلِسِيٌّ تُوْفِيَ سَنَةَ ٣٩١ هـ ، إِلَّا أَنَّهُ يَنْسَبُ كَثَرِ الْعُلُومِ هُوَ وَهَوَارَتُ إِلَى الْمَهْدِيِّ ، وَسَبَبُ الْخَلْطِ أَنَّ فِي هَذَا الْكِتَابِ نَقْدَ نَظَرِيَّةِ التَّجْسِيمِ . وَقَدْ ذَكَرَ ابْنُ الْأَثِيرِ مُحَمَّدُ بْنُ تَوَمَرْتٍ كَانَ مُعَاصِراً لِلْمَهْدِيِّ وَهُوَ الَّذِي كَانَ يَقْتَرِفُ جَرَائِمَ الْقَتْلِ الْجَمَاعِيِّ فِي عَهْدِ الْمَهْدِيِّ .

(٣) وَفِي النِّسَخَةِ التُّونِسِيَّةِ تَامَصَالٍ . وَفِي نَسَخَةٍ ثَانِيَةِ : يَامَصَالٍ .

(٤) وَفِي نَسَخَةٍ أُخْرَى : مُحَمَّدُ بْنُ تَوَمَرْتِ بْنِ نَيْطَاوِينِ بْنِ سَافَلَا بْنِ مَسِيْفُونِ ابْنِ إِيْكَلْدَيْسِ بْنِ خَالِدٍ .

يومئذ وفحول النظار ، وأفاد علماً واسعاً وكان يحدث نفسه بالدولة لقومه على يده لما كان الكهّان والحزاء يتحِينون ظهور دولة يومئذ بالمغرب . ولقي فيما زعموا أبا حامد الغزالي ، وفاوضه بذات صدره بذلك فأراده عليه لما كان فيه الإسلام يومئذ بأقطار المغرب من اختلال الدولة وتقويض أركان السلطان الجامع الأمة ، المقيم للملّة بعد أن ساء له عمن له من العصابة والقبائل التي يكون بها الاعتزاز والمنعة ، ونشأ بها يتم أمر الله في درك البغيّة وظهور الدعوة . وانطوى هذا الإمام راجعاً إلى المغرب بجزراً متفجراً من العلم ، وشهاباً واريّاً من الدين . وكان قد لقي بالمشرق أئمة الأشعرية من أهل السنّة وأخذ عنهم واستحسن طريقهم في الانتصار للعقائد السلفيّة والذب عنها بالحجج العقلية الدافعة في صدر أهل البدعة . وذهب إلى رأيهم في تأويل المتشابه من الآي والأحاديث بعد أن كان أهل المغرب بمعزل عن أتباعهم في التأويل والأخذ برأيهم فيه اقتداء بالسلف في ترك التأويل وإقرار التشابهات كما جاءت . ففطن أهل المغرب في ذلك وحملهم على القوم بالتأويل والأخذ بمذاهب الأشعرية في كافة العقائد ، وأعلن بإمامتهم ووجوب تقليدهم وألف العقائد على رأيهم مثل المرشدة في التوحيد . وكان من رأيه القول بعصمة الإمام على رأي الإمامية من الشيعة ، وألف في ذلك كتابه في الإمامية الذي افتتحه بقوله : أعزّ ما يطلب وصار هذا المفتوح لقباً على ذلك الكتاب ، وأحل^(١) بطرابلس أول بلاد المغرب معنياً بمذهبه ذلك مظهراً النكير على علماء المغرب في عدولهم عنه ، آخذاً نفسه بتدريس العلم والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ما استطاع ، حتى لقي بسبب ذلك أذيات في نفسه احتسبها من صالح عمله^(٢) . ولما دخل بجاية وبها يومئذ العزيز بن المنصور بن الناصر بن علناس ابن حماد من أمراء صنهاجة . وكان من المترفين فأغلظ له ولأتباعه بالنكير . وتعرض يوماً لتغيير بعض المنكرات في الطرق ، فوَقعت بسببها هيعة نكرها السلطان والخاصة واثمروا به ، فخرج منها خائفاً ولحق بملالة على فرسخ منها ، وبها يومئذ بنو وريا كل من قبائل صنهاجة . وكان لهم اعتزاز ومنعة ، فأووه وأجاروه وطلبهم السلطان صاحب بجاية بإسلامه إليه فأبوا وأسخطوه ، وأقام بينهم يدرس العلم أياماً . وكان يجلس إذا فرغ على صخرة بقارعة الطريق قريباً من ديار ملاله ، وهي لهذا العهد

(١) وفي نسخة أخرى : احتلّ .

(٢) وفي نسخة أخرى : اعماله .

معروفة . وهناك لقيه كبير صحابته عبد المؤمن بن علي حاجاً مع عمه فأعجب بعلمه ، وانتهى عزمه عن وجهه ذلك ، واختصَّ به وتشمَّر للأخذ عنه . وارتحل المهدي إلى المغرب وهو في جملة . ولحق بوانشرس . وصحبه منها البشير من جملة أصحابه . ثم لحق بتلمسان وقد تسامع الناس بخبره فأحضره القاضي بها ابن صاحب الصلاة ووبَّخه على متحلله ذلك ، وخلافه لأهل قطره . وظنَّ أن من العدل نزعه عن ذلك ، فصمَّ عن قبوله . واستمر على طريقه إلى فاس ، ثم إلى مكناسة ونهى بها عن بعض المناكير فأوقع به الشرار من الغوغاء . فأوجعه ضرباً ، ولحق بمراكش وأقام بها آخذاً في شأنه . ولقي علي بن يوسف بالمسجد الجامع في صلاة الجمعة فوعظه وأغلظ له القول . ولقي ذات يوم الصورة أخت علي بن يوسف حاسرة قناعها على عادة قومها المثمنين في زي نسائهم فوبخها ، ودخلت على أخيها باكية لما نالها من تقيعه ، ففاوض الفقهاء في شأنه بما وصل إليه من شهرته . وكانوا ملثوا منه حسداً وحفيظةً لما كان يتحلل مذهب الأشعرية في تأوي المتشابه وينكر عليهم جمودهم على مذهب السلف في إقراره كما جاء . ويرى أن الجمهور لقنوه تجسيمياً ، ويذهب إلى تكفيرهم بذلك أحد قولي الأشعرية في التكفير قال الرأي فأغروا الأمير به فأحضره للمناظرة معهم فكان له الفتح والظهور عليهم ، وخرج من مجلسه ونذر بالشر منهم فلحق من يومه بأغامت ، وغير المناكير على عاداته وأغرى به أهلها علي بن يوسف وطَّبروا إليه بخبره فخرج عنها هو وتلميذه الذين كانوا في صحابته ، ودعا اسمعيل بن أيكيك من أصحابه وهو من أنجاد قومه^(١) ، وخرج به إلى منجاة من جبال المصامدة . لحق أولاً بمسفيوه ، ثم بهنتاته . ولقيه من أشياخهم عمر بن يحيى بن محمد بن وانودين بن علي ، وهو أبو حفص ويعرف بيته ابن هنتاته ببني فاصكات . وتقول نسابتهم إن فاصكات هو جد وانودين ، ويقال لهنتاته بلسانهم هنني فلذلك كان يعرف عمر بهنتي وسيأتي الكلام في تحقيق نسبهم عند ذكر دولتهم . ثم ارتحل المهدي عنهم إلى أيكيلين من بلاد هرَّعة ، فنزل على قومه وذلك سنة خمس عشرة وخمسمائة . وبنى رابطة للعبادة اجتمعت إليه الطلبة والقبائل يعلمهم المرشدة في التوحيد باللسان البربري . وشاع أمره في صحبته واستدرك فقيه العلمية بمجلس

(١) وفي نسخة أخرى : ودعا اسماعيل بن أيكيك من أصحابه مايتين .

الأمير علي بن يوسف وهو مالك بن وهيب أغراه به . وكان حَزاء ينظر في النجوم وكان الكهَّان يتحدثون بأن ملكا كائن بالمغرب لأمة من البربر ويتغير فيه شكل السكة لقران بين الكوكبين العلويين من السيارة يقتضي ذلك في أحكامهم ، وكان الأمير يتوقعها ، فقال : احتفظوا بالدولة من الرجل فإنه صاحب القران .

والدرهم المربع في كلام سفساف بسجع سوقي يتناقلها الناس نصه * وهو : أجعل على رجله كبلا * لثلا يسمعك طبلا * وأظنه صاحب الدرهم المربع ، فطلبه علي بن يوسف ففقده وسرَّح الخيالة في طلبه ففاتهم ، وداخل عامل السوس ، وهو أبو بكر ابن محمد اللمتوني بعض هرَّعة في قتله ، ونذر بهم إخوانهم فنقلوا الإمام إلى معقل أشياعهم ^(١) ، وقتلوا من داخل في أمره . ثم دعا المصامدة إلى بيعته على التوحيد ، وقاتل المجسمين دونه سنة خمسة عشر وخمسمائة ، فتقدَّم إليها رجالاتهم من العشرة وغيرها . وكان فيهم من هتاتة أبو حفص عمر بن يحيى وأبو يحيى بن يكييت ويونس ^(٢) بن وانودين وابن يغمور ، ومن تينملل أبو حفص عمر بن علي الصناكي ومحمد بن سليمان وعمرو بن تافراكين ^(٣) وعبدالله بن ملويات . وأهب ^(٤) قبيلة هرَّعة فدخلوا في أمره كلهم ، ثم دخل معهم كيدموية ^(٥) وكنفيسة ، ولما كملت بيعته لقبوه بالمهدي وكان لقبه قبلها الإمام . وكان يسمى أصحابه الطلبة ، وأهل دعوته الموحدين ، ولما تمَّ له خمسون من أصحابه سمَّاهم ايت الخمسين . وزحف إليهم عامل السوس أبو بكر بن محمد اللمتوني بمكانهم من هرَّعة ، فاستجاشوا بإخوانهم من هتاتة وتينملل فاجتمعوا إليهم وأوقعوا بعسكر لمتونة فكانت مقدمة الفتح . وكان الإمام يعدهم بذلك فاستبصروا في أمره ، وتسابق كافةهم إلى الدخول في دعوته ، وتردَّدت عساكر لمتونة إليهم مرَّة بعد أخرى ففضَّوهم ، وانتقل لثلاث سنين من بيعته إلى جبل تينملل فأوطنه ، وبني داره ومسجده بينهم حوالي منبع وادي نفيس .

وقاتل من تخلف عن بيعته من المصامدة حتى استقاموا فقاتل أولا هرَّجة وأوقع بهم مرارا ، ودانوا بالطاعة . ثم قاتل هسكورة ومعهم أبو دوقة اللمتوني فغلبهم وقفل فاتبعه

(١) وفي نسخة أخرى : امتناعهم .

(٢) وفي نسخة أخرى : يوسف .

(٣) وفي نسخة أخرى : تافركين .

(٤) وفي نسخة أخرى : اوعب .

(٥) وفي نسخة أخرى : كدميوه .

بنو واسكيت فأوقع بهم الموحدون وأنخنوا فيهم قتلاً وأسراً . ثم غزا بلد غجرامه^(١) وكان قد افتتحه وترك فيه الشيخ أبا محمد عطية من أصحابه فغدروا به ، وقتلوه فغزاهم واستباحهم . ورجع إلى تينملل وأقام بها إلى أن كان شأن البشير وميز الموحد من المنافق . وكانوا يسمون لمتونة الحشم فاعتزم على غزوهم ، وجمع كافة أهل دعوته من المصامدة ، وزحف إليهم فلقوه بكبيك ، وهزمهم الموحدون واتبعوههم إلى أغات فلقبهم هنالك زحوف لمتونة مع بكر^(٢) بن علي بن يوسف و ابراهيم بن تاعباشت فهزمهم الموحدون . وقتل ابراهيم واتبعوههم إلى مراکش ، فترلوا البحيرة في زهاء أربعين ألفاً كلهم راجلين إلا أربعائة فارس .

واحتفل علي بن يوسف الاحتشاد وبرز إليهم لأربعين من نزولهم خرج عليهم من باب إيلان فهزمهم وأنخن فيهم قتلاً وسيياً ، وفقد البشير من أصحابه . واستحرّ القتل في هيلانة ، وأبلى عبد المؤمن في ذلك اليوم أحسن البلاء . وكانت وفاة المهدي لأربعة أشهر بعدها . وكان يسمّى أصحابه بالموحدين تعريضاً بلمتونة في أخذهم بالعدول عن التأويل وميلهم إلى التجسيم . وكان حصورا لا يأتي النساء . وكان يلبس العباءة المرقعة . وله قدم في التقشّف والعبادة ، ولم تحفظ عنه فلتة في البدعة إلا ما كان من وفاقه الإمامية من الشيعة في القول بالإمام المعصوم والله تعالى أعلم .

الخبر عن دولة عبد المؤمن خليفة المهدي والخلفاء الأربعة من بنيه ووصف أحوالهم ومصاير أمورهم

لا هلك المهدي سنة اثنتين وعشرين وخمسمائة^(٣) كما ذكرناه وقد عهد بأمره من بعده لكبير صحابته عبد المؤمن بن علي الكومي المتقدم ذكره ، ونسبه عند ذكر قومه ، فقبره بمسجده لصق داره من تينملل . وخشي أصحابه من افتراق الكلمة وما يتوقع من سخط المصامدة ولاية عبد المؤمن بن علي لكونه من غير جلدتهم ، فأرجأوا الأمر إلى أن تحالط بشاش الدعوة قلوبهم ، وكنموا موته ، زعموا ثلاث سنين

(١) وفي النسخة الباريسية : غجرامه .

(٢) وفي النسخة الباريسية : نكو وفي نسخة ثانية مكر .

(٣) وقد قبائل المغرب ان المهدي توفي سنة ٥٢٤ هـ — ١١٣٠ م/ص ١٢٧ .

يؤهون بمرضه ، ويقيمون سنته في الصلاة والحزب الراتب . يدخل أصحابه إلى البيت كأنه اختصهم بعبادته ، فيجلسون حوالي قبره ويتفاوضون في شؤونهم بمحضر أخته زينب ثم يخرجون لإنفاذ ما أبرموه ، ويتولاه عبد المؤمن بتلقينهم حتى إذا استحکم أمرهم وتمكنت الدعوة من نفوس كافتهم كشفوا حينئذ القناع عن حالهم ، وتملاً من بقي من العشرة على تقديم عبد المؤمن . وتولى كبر ذلك الشيخ أبو حفص ، وأراد هتاتة وسائر المصامدة غلبه فأظهروا للناس موت المهدي ، وعهده لصاحبه وانقياد بقية أصحابه لذلك .

وروى يحيى بن يغمور أنه كان يقول في دعائه إثر صلواته : « اللهم بارك في الصاحب الأفضل » فرضي الكافة وانقادوا وأجمعوا على بيعته بمدينة تينمل سنة أربع وعشرين وخمسمائة فقام بأمر الموحدين وأبعد في الغزوات فصبح تادلا ، وأقام بها وأصاب منهم . ثم غزا دَرَعَة واستولى عليها سنة ست وعشرين وخمسمائة ثم غزا تاسعون^(١) وافتتحها وقتل واليها أبا بكر بن مازرو^(٢) ومن كان معه من قومه غمارة بني وزار^(٣) وبني مزردع ثم تسابق الناس إلى دعوتهم أفواجا ، وانتقض البرابر في سائر أقطار المغرب على لمتونة ، فسرح علي بن يوسف ابنه تاشفين لقتالهم سنة ثلاث وستين وخمسمائة فجاءهم من ناحية أرض السوس ، وأحشد معه قبائل كزولة وجعلهم في مقدمته ، فلقبهم الموحدون بأوائل جبلهم وهزمهم . ورجع تاشفين ولم يلق حرباً ، ودخل كزولة من بعدها في دولة الموحدين ، وأجمع عبد المؤمن على غزو بلاد المغرب ، فغزا غزاته الطويلة منذ سنة أربع وثلاثين وخمسمائة إلى سنة إحدى وأربعين وخمسمائة ولم يراجع فيها تينمل حتى إذا انقضت بالفتح والاستيلاء على المغربين ، خرج إليها من تينمل ، وخرج تاشفين بعساكره يحاذيه في البسائط ، والناس يفرّون منه إلى عبد المؤمن وهو يتنقل في الجبال في سعة من الفواكه للأكل والحطب للدفع إلى أن وصل إلى جبل غمارة ، واشتعلت نار الفتنة والغلاء بالمغرب ، وامتنعت الرعايا من المغرم وألح الطاغية على المسلمين بالعدوة .

وهلك خلال ذلك علي بن يوسف أمير لمتونة ملك العدوتين سنة سبع وثلاثين

(١) وفي نسخة أخرى : تاشعبوت وفي النسخة الباريسية تاسيغموت .

(٢) وفي نسخة أخرى : مزروال .

(٣) وفي نسخة أخرى : بني ونام ، وفي النسخة الباريسية : وارنبي وفي نسخة ثانية : ونار .

وخمسمائة ، وولّى أمرهم تاشفين ابنه ، وهو في غزاته هذه ، وقد أحيط به . وحزن بعد أبيه على فتنة بني لمتونة ومسوقة^(١) ، ففزع أمراء مسوقة مثل بدران^(٢) بن محمد ويحيى بن تاكصتن^(٣) ويحيى بن إسحق المعروف بأنكار ، وكان والي تلمسان ، ولحقوا بعبد المؤمن فيمن إليهم من الحملة ، ودخلوا في دعوته ، ونبذ إليهم لمتونة العهد ، والى سائر مسوقة ، واستمر عبد المؤمن على حاله فنازل سبته وامتنعت عليه ، وتولّى كبير دفاعه عنها القاضي عياض الشهرير الذكر . كان رئيسها يومئذ بدينه وأبوتّه ومنصبه . ولذلك سخطته الدولة آخر الايام حتى مات مغرباً عن سبته بتادلا مستعملاً في خطة القضاء بالبادية ، وتمادى عبد المؤمن في غزاته إلى جبال غياته وبطوية فافتتحها ، ثم انزل ملوية فافتتح حصونها . ثم تخطى إلى بلاد زناتة فأطاعته قبائل مديونة . وكان بعث إليهم عساكر من الموحدّين إلى نظر يوسف بن وانودين وابن يرمور^(٤) فخرج إليهم محمد بن يحيى بن فانو عامل تلمسان فيمن معه من عساكر لمتونة وزناتة فهزمهم الموحدّون وقتل ابن فانو وانقضّ عسكر زناتة ، ورجعوا إلى بلادهم .

وولّى ابن تاشفين على تلمسان أبا بكر بن مزدي ، ووصل إلى عبد المؤمن بمكانه من الريف أبو بكر بن ماخوخ ويوسف بن بدر أمراء بني مانو ، فبعث معهم ابن يغمور وابن وانودين في عسكر من الموحدّين ، فأثنخوا في بلاد بني عبد الواد ، وبني باجدي^(٥) سبياً وأسراً ، وأمدتهم عساكر لمتونة ومعهم الزبيرتير قائد الروم وتزلو منداماس^(٦) ، واجتمعت عليهم زناتة في بني يلومي وبني عبد الواد ، وشيخهم حمامة ابن مطهر ، وبني نيكاس وبني ورسفان وبني توجين ، فأوقعوا في بني مانو واستنفذوا غنائمهم ، وقتل أبو بكر بن ماخوخ في ستمائة من قومه ، وتحصّن الموحدّون وابن وانودين بجبال سيرات ، ولحق تاشفين بن ماخوخ بعبد المؤمن صريحاً على لمتونة وزناتة ، فارتحل معه إلى تلمسان . ثم أجاز إلى سيرات وقصد محلة لمتونة وزناتة ،

(١) وفي نسخة أخرى : مسوقة .

(٢) وفي نسخة أخرى : برّاز وفي النسخة الباريسية : بران .

(٣) وفي نسخة أخرى : تاكفت .

(٤) وفي النسخة الباريسية : مرمور .

(٥) وفي نسخة أخرى : يلومي .

(٦) وفي نسخة أخرى : منداس .

فأوقع بهم ورجع إلى تلمسان فترل ما بين الصخرتين من جبل بني ورتيك^(١) ونزل تاشفين بأصطفصف ووصل مدد صنهجة من قبل يحيى بن عبد العزيز صاحب بجاية لنظر طاهر بن كباب من قواده ، أمدوا به تاشفين وقومه لعصية الصنهاجية . وفي يوم وصوله أشرف على معسكر الموحدين ، وكان يدل باقدام وبأس فزارى بلمتونة وأميرهم لعودهم عن مناخزة الموحدين ، وقال : إنما جئتمكم أو منكم^(٢) من صاحبكم عبد المؤمن هذا ، وأرجع إلى قومي ، فامتعض تاشفين لكلمته وأذن له في المناخزة ، فحمل على القوم فركبوا وصمّوا للقائه ، فكان آخر العهد به وبمعسكره . وكان تاشفين بعث من قبل ذلك قائده على الروم الزبرتير في عسكر ضخّم كما قلناه ، فأغار على بني سندم^(٣) وزناته الذين كانوا في بسيطهم ورجع بالغنائم فاعترضه الموحدون من عسكر عبد المؤمن فقتلوه ، وقتل الزبرتير وصلب ثم بعث بعثاً آخر إلى بلاد بني مانو ، فلقبهم تاشفين بن ماخوخ ومن كان معه من الموحدين وأوقعوا بهم . واعترضوا عسكر بجاية عند رجوعهم فنالوا منهم أعظم النيل . وتوالت هذه الوقائع على تاشفين فأجمع الرحلة إلى وهران ، وبعث ابنه إبراهيم وليّ عهده إلى مراکش في جماعة من لمتونة ، وبعث كاتباً معه أحمد بن عطية ، ورحل هو إلى وهران سنة تسع وثلاثين وخمسمائة فأقام عليها شهراً ينتظر قائد اسطوله محمد بن ميمون إلى أن وصله من المرية بعشرة أساطيل ، فأرسل قريبا من معسكره وزحف عبد المؤمن من تلمسان وبعث في مقدمته الشيخ أبا حفص عمر بن يحيى وبني مانو من زناته ، فتقدّموا إلى بلاد بني يلومي وبني عبد الواد وبني ورسيّين وبني توجين وأنحنوا فيهم حتى دخلوا في دعوتهم .

ووفد على عبد المؤمن برؤسائهم ، وكان مهم سيّد الناس ابن أمير الناس شيخ بني يلومي فتلقاهم بالقبول ، وسار بهم في جموع الموحدين إلى وهران ففجعوا لمتونة بمعسكرهم ففصّوهم ، ولحق تاشفين إلى رابية هناك فأحد قواها وأضرمو النيران حولها حتى غشيم الليل ، فخرج تاشفين من الحصن راكباً على فرسه ، فتردى من بعض حافات الجبل ، وهلك لسبع وعشرين من رمضان سنة تسع وثلاثين وخمسمائة .

(١) وفي نسخة أخرى : بني ورتيد .

(٢) وفي نسخة أخرى : لأمكنكم .

(٣) وفي نسخة ثانية : سنوس .

وبعث برأسه إلى تينملل . ونجا فلّ العسكر إلى وَهْران فأنحصروا مع أهلها حتى جهدهم العطش ونزلوا جميعاً على حكم عبد المؤمن يوم الفطر من تلك السنة . وبلغ خبر مقتل تاشفين إلى تلمسان مع فلّ لمتونة وفيهم أبو بكر بن ولحف^(١) وسير بن الحاج وعليّ بن فيلوفي آخرين من أعيانهم ، فقرّ معهم من كان بها من لمتونة . وقدم عبد المؤمن فقتل من وجد بتاكرارات بعد أن كانوا بعثوا ستين من وجوههم ، فلقبهم يصلبتن من مشيخة بني عبد الواد فقتلهم أجمعين .

ولما وصل عبد المؤمن إلى تلمسان استباح أهل تاكرارات لما كان أكثرهم من الحشم ، وعفا عن أهل تلمسان ، ورحل عنها لسبعة أشهر من فتحها بعد أن ولى عليها سليمان ابن محمد بن وانودين ، وقيل يوسف بن وانودين . وفيما نقل بعض المؤرخين أنه لم يزل محاصراً لتلمسان والفتوح ترد عليه ، وهناك وصلته بيعة سجلماسة . ثم اعترم على الرحيل إلى المغرب ، وترك ابراهيم بن جامع محاصراً لتلمسان ، فقصد فاس سنة إحدى وأربعين وخمسائة وقد تحصّن بها يحيى الصحراوي ولحق بها من فلّ تاشفين من تلمسان فنازلها عبد المؤمن ، وبعث عسكرياً لحصار مكناسة ، ثم رحل في اتباعه وترك عسكرياً من الموحدّين على فاس ، وعليهم الشيخ أبو حفص وأبو ابراهيم وصحابة المهدي العشرة ، فحاصروه سبعة أشهر .

ثم داخلهم ابن الجياني مشرف البلد وأدخل الموحدّين ليلاً ، وقرّ الصحراوي إلى طنجة ، وأجاز منها إلى ابن غانية بالأندلس ، وبلغ خبر فاس إلى عبد المؤمن وهو بمكانه من حصار مكناسة ، فرجع إليها وولى عليها ابراهيم بن جامع وولى على مكناسة يحيى بن يغمور ، ورحل إلى مراکش وكان ابراهيم بن جامع ، لما افتتح تلمسان ارتحل إلى عبد المؤمن وهو محاصر لفاس فاعترضه في طريقه المخضّب بن عسكر أمير بني مرّين ونالوا منه ومن رفقته ، فكتب عبد المؤمن إلى يوسف بن وانودين عامل تلمسان أن يجهز إليهم العساكر ، فبعثها صحبة عبد الحق بن منقاد^(٢) شيخ بني عبد الواد ، فأوقعوا ببني مرّين وقتل المخضّب أميرهم .

ولما ارتحل عبد المؤمن من فاس إلى مراکش وصلته في طريقه بيعة أهل سبتة ، فولّى عليهم يوسف بن مخلوف من مشيخة هنتاة ، ومّر على سلا فافتتحها بعد واقعة

(١) وفي النسخة الباريسية : ابن نجي وفي نسخة ثانية : بن يحيى .

(٢) وفي نسخة أخرى : منقاد .

قليلة ، ونزل منها بدار ابن عشرة ، ثم تمادى إلى مراکش وسرح الشيخ أبا حفص لغزو برغواطة فأثنخن فيهم ورجع . ولقيه في طريقه ووصلوا جميعاً إلى مراکش وقد ضموا إليها جموع لمطة ، فأوقع بهم الموحّدون وأثنخنوا فيهم قتلاً ، واكتسحوا أموالهم وطمعائهم ، وأقاموا على مراکش تسعة أشهر^(١) ، وأميرهم إسحق بن علي بن يوسف ، بايعوه صبيّاً صغيراً عند بلوغ خبر أبيه . ولما طال عليهم الحصار وجهدهم الجوع برزوا إلى مدافعة الموحّدين ، فانهزموا وتبعهم الموحّدون بالقتل ، واقتحموا عليهم المدينة في أخريات شوال سنة إحدى وأربعين وخمسمائة وقتل عامّة المثلّثين ، ونجا إسحق في جملته وأعيان قومه إلى القصبه حتى نزلوا على حكم الموحّدين وأحضر إسحق بين يدي عبد المؤمن فقتله الموحّدون بأيديهم وتولى كبر ذلك أبو حفص بن واكك منهم واعي أثر المثلّثين واستولى الموحّدون على جميع البلاد .

ثم خرج عليهم بناحية السوس ثائر من سوقة سلا يعرف محمد بن عبد الله بن هود وتلقّب بالهادي ، وظهر في رباط ماسة ، فأقبل إليه الشراد^(٢) من كل جانب ، وانصرفت إليه وجوه الأغمار من أهل الآفاق وأخذ بدعوته أهل سجلماسة ودرعة وقبائل دكالة وركراكة وقبائل تامسنا وهوارة ، وفشت ضلالته في جميع العرب ، فسرح إليه عبد المؤمن عسكرياً من الموحّدين لنظر يحيى أنكار اللمتوني النازع إليه من إيالة تاشفين بن علي . ولقي هذا الثائر المآسي ، ورجع مهزوماً إلى عبد المؤمن فسرح الشيخ أبا حفص عمر بن يحيى وأشياخ الموحّدين ، واحتفل في الاستعداد فنهضوا إلى رابطة ماسة ، وبرز إليهم الثائر في نحو ستين ألفاً من الرجال وسبعائة من الفرسان ، فهزّمهم الموحّدون ، وقتل داعيتهم في المعركة مع كثرة أتباعه ، وذلك في ذي الحجة سنة إحدى وأربعين وخمسمائة وكتب الشيخ أبو حفص بالفتح إلى عبد المؤمن من إنشاء أبي حفص بن عطية الشهرير الذكر ، كان أبوه أبو أحمد كاتباً لعلي بن يوسف وابنه تاشفين ، وتحصل في قبضة الموحّدين فعفا عنه عبد المؤمن .

ولما نزل على فاس اعترم أبو حفص^(٣) هذا على الفرار فتقبّض عليه في طريقه ، واعتذر فلم يقبل عذره وقتل . وكان ابنه أحمد كاتباً لإسحق بن علي بمراكش

(١) وفي نسخة أخرى : سبعة أشهر .

(٢) وفي النسخة التونسية الشرار والمقصود الاشرار أو المشردون .

(٣) وفي نسخة أخرى : أبو أحمد .

فشملة عفو السلطان فيمن شمله من ذلك الفلّ ، وخرج في جملة الشيخ أبي حفص في وجهته هذه وطلبه للكتاب في ذلك ، فأجاب واستحسن كتابه عبد المؤمن لما وقف عليه فاستكتبه أولاً . ثم ارتفع عنده مكانه (١) فاستوزره ، وبعد في الدولة صيته ، وقاد العساكر وجمع الأموال وبذلها ، ونال من الرتبة عند السلطان ما لم ينله أحد في دولته إلى أن دبت السعاية إلى مهاده الوثير ، فكان فيها حتفه ، ونكبه الخليفة سنة ثلاث وخمسين وخمسمائة وقتله بمحبسه حسبها هو مشهور .

ولما انصرف الشيخ أبو حفص من غزاة ماسة أراح بمراكش أياماً . ثم خرج غازياً إلى القاطنين بدعوة الماسي بجبال دزن ، فأوقع بأهل نفيس وهيلانة وأنخن فيهم بالقتل والسبي حتى اذعنوا بالطاعة ورجع . ثم خرج إلى هسكورة وأوقع بهم وافتتح معاقلمهم وحصونهم . ثم نهض إلى سيجلماسة فاستولى عليها ورجع إلى مراكش ، ثم خرج ثالثة إلى برغواطة فحاربوه مدة ثم هزموه ، واضطرت نار الفتنة بالمغرب ، وانتقض أهل سبتة ، وأخرجوا يوسف بن مخلوف التينملي وقتلوه ومن كان معه من الموحدين ، وأجاز القاضي عياض البحر إلى يحيى بن علي بن غانية المسوقي الوالي بالأندلس ، فلقبه بالخضراء وطلب منه والياً على سبتة فبعث معه يحيى بن أبي بكر الصحراوي الذي كان بفاس منذ منزلة عبد المؤمن لها . وذكر أنه لحق بطنجة فأجاز البحر إلى الأندلس ولحق بابن غانية بقرطبة وصار في جملته .

وبعثه ابن غانية إلى سبتة مع القاضي عياض كما ذكرناه . وقام بأمرها ووصل يده بالقبائل الناكثة لطاعة الموحدين من برغواطة ودكالة على حين هزيمتهم للموحدين كما ذكرناه . ولحق بهم من مكانه بسبتة وخرج إليهم عبد المؤمن بن علي سنة اثنتين وأربعين وخمسمائة فدوخ بلادهم واستأصل شأفتهم حتى انقادوا للطاعة وتبرأوا من يحيى الصحراوي ولتونة ، ورجع إلى مراكش لسته أشهر من خروجه ، ووصلته المرعبة (٢) من مشيخة القبائل في يحيى الصحراوي فعفا عنه وصلحت أحوال المغرب . وراجع أهل سبتة طاعتهم فتنقل منهم ، وكذلك أهل سلا فصضح لهم وأمر بهدم سورهم والله أعلم .

(١) وفي نسخة أخرى : بخلاله .

(٢) وفي نسخة أخرى : الرغبة .

* (فتح الأندلس وشؤونها) *

ثم صرف عبد المؤمن من قصره إلى الأندلس ، وكان من خبرها أنه اتصل بالملثمين مقتل تاشفين بن عليّ ، ومنازلة الموحدّين مدينة فاس . وكان علي بن عيسى بن ميمون قائد أسطولهم قد نزع طاعة لمتونة وانتزى بجزيرة قادس ، فلحق بعبد المؤمن بمكانه من حصار فاس ، ودخل في دعوته وخطب له بجامع فاس ^(١) أول خطبة خطبت لهم بالأندلس عام أربعين وخمسمائة . وبعث أحمد بن قيسي صاحب مرتلة ومقيم الدعوة بالأندلس أبا بكر بن حبيس ^(٢) رسولا إلى عبد المؤمن فلقبه على تلمسان وأدى كتاب صاحبه فأنكر ما تضمنه من النعت بالمهدي ، ولم يجاب . وكان سدراقي ^(٣) بن وزير صاحب بطليوس وباجة وغرب الأندلس قد تغلب على أحمد ابن قيسي هذا ، وغلبه على مرتلة فأجاز أحمد بن قيسي البحر إلى عبد المؤمن من بعد فتح مراكش لمداخلة عليّ بن عيسى بن ميمون ونزل بسبته ، فجهّزه يوسف بن مخلوف ، ولحق بعبد المؤمن ، ورغبه في ملك الأندلس ، وأغراه بالملثمين فبعث معه عساكر الموحدّين لنظر براز بن محمد المسوقي الناظر إلى عبد المؤمن من جملة تاشفين ، وعقد له على حروب من بها من لمتونة والثوار وأمدّه بعسكر آخر لنظر موسى بن سعيد ، وبعده بعسكر آخر لنظر عمر بن صالح الصنهاجي ، ولما أجازوا إلى الأندلس نازلوا بالغمير بن عزرون من الثوار بشريش ، وكانت له مع ولده ^(٤) . ثم قصدوا لبلّة وبها من الثوار يوسف بن أحمد البطروجي ^(٥) فأعطاهم الطاعة ، ثم قصدوا مرتلة ، وهي تحت الطاعة لتوحيد صاحبها أحمد بن قيسي . ثم قصدوا شلب فافتتحوها ، وأمکنوا منها ابن قيسي . ثم نهضوا إلى باجة وبطليوس فأطاعهم صاحب سدراقي بن وزير . ثم براز في عسكر الموحدّين إلى مرتلة حتى انصرم فصل الشتاء فخرج إلى منازل

(١) وفي نسخة أخرى : قادس .

(٢) وفي نسخة أخرى : حيسن وفي نسخة ثانية قيسي وفي النسخة الباريسية حبيس .

(٣) وفي نسخة أخرى : سدراي .

(٤) وفي نسخة أخرى : ذنّدة .

(٥) وفي النسخة الباريسية : البطروجي .

أشبيلية فأطاعه أهل طليطلة^(١) وحصن القصر ، واجتمع إليه سائر الثوار وحاصروا أشبيلية برأً وبحراً إلى أن افتتحوها في شعبان من سنة إحدى وأربعين وخمسمائة وقرّ المثلثون بها إلى قرمونة وقتل من أدرك منهم . وأتى القتل على عبدالله بن القاضي أبي بكر بن العربي في هبة تلك الدخلة من غير قصد . وكتبوا بالفتح إلى عبد المؤمن بن علي . وقدم عليه وفودهم بمراكش يقدمهم القاضي أبو بكر فتقبل طاعتهم وانصرفوا بالجوائز والأقطاعات لجميع الوفد سنة اثنتين وأربعين وخمسمائة .

وهلك القاضي أبو بكر في طريقه ودفن بمقبرة فاس . وكان عبد العزيز وعيسى أخو المهدي من مشيخة العسكر بأشبيلية ساء أثرهما بالبلد واستطالت أيديهما على أهله ، واستباحوا الدماء والأموال . ثم اعترما على الفتك بيوسف البطروجي صاحب لبلّة فلحق ببلده وأخرج الموحدّين الذين بها ، وحول الدعوة عنهم . وبعث إلى طليطلة وحصن القصر ، ووصل يده بالمثلثين الذين كانوا بالعدوة وارتدّ ابن قيسي في مدينة شلف ، وعلي بن عيسى بن ميمون بجزيرة قادس ومحمد بن الحجام بمدينة بطليوس وثبت أبو الغمر بن عزرون على طاعة الموحدّين بشرّيش^(٢) ورندة^(٣) وجهاتها . وتغلب ابن غانية على الجزيرة الخضراء ، وانتفض أهل سبتة كما ذكرناه ، وضافت أحوال الموحدّين بأشبيلية ، فخرج منها عيسى وعبد العزيز أخو المهدي وابن عمهما يصلّيتن بمن كان معهم . ولحقوا بجبال بستر^(٤) وجاءهم أبو الغمر بن عزرون ، واتصلت أيديهم على حصار الجزيرة حتى افتتحوها وقتلوا من كان بها من لمتونة ، ولحق أخو المهدي بمراكش ، وبعث عبد المؤمن على أشبيلية يوسف بن سليمان في

(١) وفي النسخة الباريسية : طلياطلة .

(٢) شريش . مدينة كانت تدعى عند القوط سرّت Ceret . وبناحيتها وقعت المعركة الحاسمة بين طارق بن زياد وآخر ملوك الغوط سنة ٧١١ م ، وبعدها تم فتح المسلمين للأندلس ، وكانت في أيام العرب مدينة مهمة ومركزاً ثقافياً مشهوراً ، وهي اليوم كذلك من أهم مدن اسبانيا . استرجعها الاسبان نهائياً سنة ١٢٦٤ م . بينها وبين أشبيلية ٩٧ كلم إلى ناحية الجنوب . وكانت في أيام العرب من أعمال كورة البحيرة . (البينة/٣٤) .

(٣) رنده : اسمها اللاتيني روندا Ronda وهي من أقدم مدن اسبانيا ، وكانت مزدهرة أيام العرب ، تقدّم فيها أدباء وعلماء مشهورون ، ولها تاريخ مجيد في الاستماتة دفاعاً عن استقلالها . ولم يستطع الاسبان الاستيلاء عليها إلا بعد حصار دام عشرين يوماً سنة ١٤٨٥ قبل غرناطة بسبع سنوات . ونزح أهلها إلى المغرب العربي ، وتوجد إلى الآن عائلات الرندي بالمغرب . تبعد ١٠٨ كلم عن جبل طارق باتجاه الشمال وعن مالقة ٩٦ كلم إلى ناحية الشرق (البينة/٢٧) .

(٤) وفي نسخة ثانية : بيستر .

عسكر من الموحدّين وأبقى براز بن محمد على الجباية ، فخرج يوسف ودوّخ أعمال البطروجي بلبنة وطلّيطلة وعمل ابن قيسي بشلب ثم أغار على جبيرة وأطاعه عيسى بن ميمون صاحب شتمرية ، وغزا معهم وأرسل محمد بن عليّ بن الحاج صاحب بطليوس (١) بهداياه فتقبّلت ورعيت له ، ورجع يوسف إلى أشبيلية . وفي اثناء ذلك استغلّظ الطاغية على يحيى بن عليّ بن غانية بقرطبة وألح على جهاته حتى نزل له عن يياسة (٢) ورندة ، وتغلّب على الاشبونة (٣) وطرطوشة (٤) ولاردة (٥) وافراغة وشتمرية وغيرها من حصون الأندلس ، وطالب ابن غانية بالزيادة في بيته أو الإفراج له عن قرطبة ، فراسل ابن غانية براز بن محمد واجتمعا باستجة (٦) وضمن له براز إمداد الخليفة على أن يتخلّى عن قرطبة وقرمونة ويدال منها بحيان فرضي بذلك وتمّ العقد ووصل حطاب عبد المؤمن بإمضائه فارتحل ابن غانية إلى جيان ونازله الطاغية بها فغدر بأقماطه واقتلعهم بقلعة ابن سعيد وافرغ الطاغية عن جيان ولحق هذا بفرناطة وبها ميمون بن بدر اللمتوني في جماعة من المرابطين ، قصده ابن غانية ليحمّله على مثل حاله مع الموحدّين فكان مهلكه بها في شعبان سنة ثلاث وأربعين وخمسمائة وقبره بها معروف لهذا العهد . وانتهز الطاغية فرصته في قرطبة فزحف إليها ودفع الموحدّون بأشبيلية أبا الغمر بن عزرون لحمايتها ، ووصل إليه مدد يوسف

- (١) بطليوس : اسمها القديم بتاليوم : Batallium وهي مدينة على الحدود البرتغالية تبعد عن مجريط نحو ٤٠٠ كلم . كانت عاصمة لبني الأفطس أيام ملوك الطوائف . وبالقرب منها كانت موقعة الزلاقة . ينسب إليها علماء وأدباء معروفون . وكانت تعتبر من كورة قصر ابن أبي وانس . (البينة/٢٣) .
- (٢) يياسة : اسمها باللاتينية : فيفاتيا Vivatia وكان لها شأن أيام العرب ونبع فيها أدباء وعلماء . خربها الاسبان بعد استرجاعها سنة ١٢٧٧ ثم أعيد تجديدها (البينة /٢٤) .
- (٣) الاشبونة هي عاصمة البرتغال اليوم وكانت تسمى قبل الإسلام أوليسيبو Ulissipo . افتتحها المسلمون سنة ٧١١ وبقي نفوذهم بها إلى سنة ١١٤٧ . وكانت من كورة البلاطة . (البينة/٢٠) .
- (٤) طرطوشة ، كانت أيام الرومان تدعى Dertosa Julia Augusta مدينة على شاطئ البحر المتوسط . كانت مركزاً بحرياً هاماً أيام العرب ومدينة علم وأدب استرجعها الاسبان سنة ١١٤٨ م وهي إلى جنوب برشلونة . كانت تعتبر من كورة البورتات . (البينة/٢٨) .
- (٥) لاردة : كانت تسمى ايلاردة Elarđa . فتحها العرب في القرن الثامن وهي على نهر شيفر . كانت من أهم الثغور الشرقية . (البينة/٢٩) .
- (٦) استجة : اسمها في اللاتينية Astigi تقع جنوبي قرطبة لا تزال بها اثار عربية قيّمة وهي على وادي شنيل . (البينة/٢٠) .

البطروجي من لُبلة^(١) وبلغ الخبر عبد المؤمن فبعث إليها عسكرياً من الموحدين لنظر يحيى بن يغمور في طلب الأمان من عبد المؤمن . ثم تلاحقوا به بمراكش فتقبلهم وصفح لهم ونهض إلى مدينة سلاسنة خمس وأربعين وخمسمائة واستدعى منها أهل الأندلس فوفدوا عليه وبايعوه جميعاً ، وبايعه الرؤساء من الثوار على الانخلاع من الأمر مثل سدراتي بن وزير صاحب باجة ، وياثورة^(٢) والبطروجي صاحب لُبلة ، وابن عزرون صاحب شريش ورندة وابن الحجام صاحب بطليوس ، وعامل بن مهيب صاحب طلبيرة ، وتحلف ابن قيسي وأهل شلب عن هذا الجمع فكان سبباً لقتله من بعد . ورجع عبد المؤمن إلى مراكش وانصرف أهل الأندلس إلى بلادهم واستصحب الثوار فلم يزالوا بحضرته والله تعالى أعلم .

* (فتح افريقية وشونها) *

ثم بلغ عبد المؤمن ما هي عليه أفريقية من اختلاف الأمراء واستطالة العرب عليها بالعيث والفساد ، وأنهم حاصروا مدينة القيروان ، وأن موسى بن يحيى الرياحي المرديسي دخل مدينة باجة وملكها ، فأجمع الرحلة إلى غزو أفريقية بعد أن شاور الشيخ أبا حفص وأبا ابراهيم وغيرهما من المشيخة فوافقوه . وخرج من مراكش في أواخر سنة ست وأربعين وخمسمائة مورياً بالجهاد حتى انتهى إلى سبته واستوضح أحوال أهل الأندلس ، ثم رحل عن سبته مورياً بمراكش ، وأخذ السير إلى باجة فدخل الجزائر على حين غفلة ، وخرج إليه الحسن بن علي صاحب المهديّة ، فصحبه واعترضه جيوش صنهاجة بأمّ العلو فهزمهم وصبح بجاية من الغد فدخلها . وركب يحيى بن العزيز البحري أسطولين كان أعدهما لذلك ، واحتمل فيها ذخائره وأمواله والحق بقسنطينة إلى أن نزل بعد ذلك منها على أمان عبد المؤمن . واستقرّ

(١) اسمها القديم Ilipla وهي من أعمال أونة تبعد عن أشبيلية ٦٥ كلم استرجعها الاذفونش العاشر سنة ١٢٥٧ وهي موطن العائلة الفاسية ومنها نزحوا الى مالقة ثم إلى أشبيلية ، ثم الى فاس ، وكانوا يحملون

بالأندلس اسم بني الجد (البينة/٢٩ - ٣٠) .

(٢) وفي نسخة أخرى : يابورة .

بمراكش تحت الجراية والعناية إلى أن هلك رحمه الله .

ثم سرح عبد المؤمن عساكر الموحدين وعليهم ابنه عبدالله إلى القلعة ، وبها جوش بن عبد العزيز في جموع صنهاجة فاقتحمها واستلحم من كان بها منهم ، وأضرم النار في مساكنها وقتل جوش . ويقال إن القتلى بها كانوا ثمانية عشر ألفاً وامتلات أيدي الموحدين من الغنائم والسبي ، وبلغ الخبر إلى العرب بأفريقية من الأئبج وزغبة ورياح وقسرة فمسكروا بظاهر باجة ، وتآمروا على الدفاع عن ملكهم يحيى بن العزيز ، وارتحلوا إلى سطيف وزحف إليه عبدالله بن عبد المؤمن في الموحدين الذين معه وكان عبد المؤمن قد قفل إلى المغرب ونزل متيجة ، فلما بلغه الخبر بعث المدد لابنه عبدالله ، والتقى الفريقان بسطيف واقتتلوا ثلاثاً ، ثم انفضت جموع العرب واستلحموا وسييت نساؤهم واكتسحت أموالهم وأسر أبناؤهم .

ورجع عبد المؤمن إلى مراكش سنة سبع وأربعين وخمسمائة ووفد عليه كبراء العرب من أهل أفريقية طائعين فوصلهم ، ورجعوا إلى قومهم . وعقد على فاس لابنه السيد أبي الحسن ، واستوزر له يوسف بن سليمان ، وعقد على تلمسان لابنه السيد أبي حفص واستوزر له أبا محمد بن وانودين . وعلى سبتة لابنه السيد أبي سعيد واستوزر له محمد بن سليمان . وعلى بجاية للسيد أبي محمد عبدالله واستوزر له يخلف بن الحسين ، واختص ابنه أبا عبدالله بولاية عهده . وتغير بذلك كله ضمائر عبد العزيز وعيسى أخوي المهدي فلحقا بمراكش مضمرين الغدر وأدخلوا بعض الأوغاد في شأنهم فوثبوا بعمر بن تافراكين وقتلوه بمكانه من القصبية . ووصل على أثرهما الوزير أبو حفص بن عطية وعبد المؤمن على أثره فأطفأ نار تلك الثورة وقتل أخو المهدي ومن داخلهم فيها والله أعلم .

* (فتح بقية الأندلس) *

وبلغه بمراكش سنة تسع وأربعين وخمسمائة أن يحيى بن يغمور صاحب أشيلية قتل أهل لبله بما كان من غدر الوهبي لها . وتقبل معذرتهم في ذلك فسخط يحيى بن يغمور وعزله عن أشيلية بأبي محمد عبدالله بن أبي حفص بن علي التينملي ، وعن

قرطبة بأبي زيد بن بكيت ، وبعث عبدالله بن سليمان فجاءه بابين يغمور معتقلاً إلى الحضرة ، وألزمه منزله إلى أن بعثه مع ابنه السيد أبي حفص إلى تلمسان واستقام أمر الأندلس . وخرج ميمون بن بدر اللمتوني عن غرناطة للموحدّين فلكوها ، وأجاز إليها السيد أبا سعيد صاحب سبتة بعهد أبيه عبد المؤمن إليه بذلك ، ولحق الملتّمون بمراكش ، ونازل السيد أبو سعيد مدينة المريّة (١) حتى نزل من كان بها من النصرارى على الأمان . وحضر لذلك الوزير أبو حفص بن عطية بعد أن أمدهم ابن مودهشي (٢) الثائر بشرق الأندلس والطاغية معه ، وعجزوا جميعاً عن المدافعة . ثم وفد أشياخ أشبيلية سنة إحدى وخمسين وخمسمائة ورغبوا من عبد المؤمن ولاية بعض أبنائه عليهم ، فعقد لابنه السيد أبي يعقوب عليها ، وافتتح أمره بمنازلة عليّ الوسيني الثائر بطليبة (٣) ومعه الوزير أبو حفص بن عطية حتى استقام على الطاعة . ثم استولى على عمل ابن وزير وابن قيسي ، واستنزل تاشفين اللمتوني من مرتلة سنة اثنتين وخمسين وخمسمائة وكان الذي أمكن الملتّمين منها ابن قيسي واستتم الفتح . ورجع السيد إلى أشبيلية وانصرف أبو حفص بن عطية إلى مراكش فكانت فيها نكبته ومقتله . واستوزر عبد المؤمن من بعده عبد السلام الكومي ، كان يمت إليه بدمّة صهر فلم يزل على وزارته والله أعلم .

* (بقية فتح أفريقية) *

لما بلغ عبد المؤمن سنة ثلاث وخمسين وخمسمائة ما كان من إيقاع الطاغية يابنه السيد أبي يعقوب بظاهر أشبيلية ، ومن استشهد من أشياخ الموحدّين وحفاظهم ، ومن الثوّار مثل ابن عزرون (٤) وابن الحجّام ، نهض يريد الجهاد ، واحتل سلا ، فبلغه

(١) المريّة : مدينة على البحر الأبيض المتوسط كانت موجودة قبل الفتح الإسلامي ، لكن العرب وسّعوها وجعلوها مرسى تجارياً وسمّوها المريّة بمعنى المرأة الصغيرة . كانت أيام ملوك الطوائف عاصمة بني نجيب وقد ازدهرت في أيامهم وكانت مركزاً ثقافياً مهماً ، استرجعها الاسبان سنة ١٤٨٩ م وهي في شرقي مالقة تبعد عنها ٢٢٢ كلم ، وكانت تعتبر أيام العرب من أعمال كورة بجانة (البيّنة/٣٢) .

(٢) وفي نسخة أخرى : ابن مردنيش وهو الأصح .

(٣) هكذا في النسخة الباريسية وفي نسخة أخرى : بمنازلة عليّ الوهبي الثائر بطبيبة .

(٤) وفي نسخة أخرى : ابن عزون .

انتقاض أفريقية ، وأهمه شأن النصارى بالمهدية ، فلما توافت العساكر بسلا استخلف الشيخ أبا حفص على المغرب ، وعقد ليوسف بن سليمان على مدينة فاس ، ونهض يغذ السير حتى نزل المهدية وبها من نصارى أهل صقلية^(١) ، فافتتحها صلحاً سنة خمس وخمسين وخمسمائة واستنقذ جميع البلاد الساحلية مثل صفاقس وطرابلس من أيدي العدو .

وبعث ابنه عبد الله من مكان حصاره للمهدية إلى قابس فاستخلصها من يد بني كامل المتغلبين عليها من دهمان ، بعض بطون رياح . واستخلص قفصة من يد بني الورد ، وورغة من يد بني بروكسن وطبرقة من يد ابن علال وجبل زغوان من يد بني حماد بن خليفة^(٢) وشقبنارية من يد بني عبّاد^(٣) ، بن نصر الله ، ومدينة الأربص من يد من ملكها من العرب حسبما ذلك مذكور في أخبار هؤلاء الثوار في دولة صنهاجة . ولما استكمل الفتح وثنى عنانه إلى المغرب سنة ست وخمسين وخمسمائة بلغه أن الأعراب بأفريقية انتقضوا عليه ، فرجع إليهم عسكرياً من الموحدّين ، فنهضوا إلى القيروان وأوقعوا بالعرب ، وقتل كبيرهم محرز بن زياد الفارغي من بني عليّ إحدى بطون رياح والله تعالى أعلم .

* (أخبار ابن مردنيش الثائر بشرق الأندلس) *

كان بلغ عبد المؤمن وهو بأفريقية أن محمد بن مردنيش الثائر بشرق الأندلس خرج من مرسية ونازل جيان . وأطاعه واليا محمد بن عليّ الكومي ، ثم نازل بعدها قرطبة ورحل عنها وغدر بقرمونة وملكها ، ثم رجع إلى قرطبة وخرج ابن بكيث لحربه فهزمه وقتله ، فكتب إلى عماله بالأندلس بفتح أفريقية ، وأنه واصل إليهم . وعبر إلى جبل الفتح ، واجتمع إليه أهل الأندلس ومن بها من الموحدّين ، ثم رجع إلى مراکش وبعث عساكره إلى الجهاد ، ولقيهم الطاغية فهزموه . وتغلب السيد أبو يعقوب على

(١) كان يجتأ المهدية النورمانديون وقد استخلصها منهم عبد المؤمن سنة ١١٦٠ م — ٥٥٥ هـ (قبائل المغرب ص ١٢٧) .

(٢) كذا في النسخة الباريسية وفي نسخة أخرى : بن خليفة .

(٣) وفي نسخة أخرى بني عبّاد .

قرمونة من يد ابن هُمشك صهر ابن مردنیش . وكان السيدان أبو يعقوب صاحب أشيلية وأبو سعيد صاحب غرناطة ارتحلا لزيارة الخليفة بمراكش ، فخالف ابن هُمشك إلى مدينة غرناطة وعلا ليلاً بمداخلة من بعض أهلها . واستولى عليها وانحصر الموحدون بقصبتها ، وخرج عبد المؤمن من مراكش لاستنقاذها فوصل إلى سلا .

وقدم السيد أبا سعيد فأجاز البحر ولقيه عامل أشيلية عبدالله بن أبي حفص بن علي ، ونهضوا جميعاً إلى غرناطة ، فنهض إليهم ابن هُمشك وهزمهم . ورجع السيد أبو سعيد إلى مالقة ، وردفه عبد المؤمن بأخيه السيد أبي يعقوب في عساكر الموحدین ، ونهضوا إلى غرناطة وكان قد وصلها ابن مردنیش في جموع من النصاری مدداً لابن هُمشك ، فلقيهم الموحدون بفحص غرناطة وهزموهم . وفر ابن مردنیش إلى مكان في المشرق ، ولحق ابن هُمشك بيجان فنازله الموحدون . وأقبل السيدان إلى قرطبة فأقاما بها إلى أن استدعي السيد أبو يعقوب بمراكش سنة ثمان وخمسين وخمسمائة لولاية العهد والادالة به من أخيه محمد ، فلحق بمراكش وخرج في ركاب أخيه الخليفة عبد المؤمن لما نهض للجهاد . وأدركته المنية بسلا في جمادى الأخيرة من هذه السنة ودفن بتينملل إلى جانب المهدي والله أعلم .

* (دولة الخليفة يوسف بن عبد المؤمن) *

لما هلك عبد المؤمن أخذ البيعة على الناس السيد أبو حفص لأخيه أبي يعقوب باتفاق من الموحدین كافة ، ورضا من الشيخ أبي حفص خاصة . واستقل في رتبة وزارته ورجعوا إلى مراكش وكان السيد أبو حفص هذا وزيراً لأخيه عبد المؤمن ، واستوزره عند نكبة عبد السلام الكومي ، فرجعه من أفريقية سنة خمس وخمسين وخمسمائة . وكان أبو علي بن جامع متصرفاً بين يديه في رسم الوزارة إلى أن هلك عبد المؤمن فأخذ أبو حفص البيعة لأخيه أبي يعقوب . ثم هلك إثر وفاة عبد المؤمن ابنه السيد أبو الحسن صاحب فاس والسيد أبو محمد صاحب بجاية في طريقه إلى الحضرة . ثم استقدم أبو يعقوب السيد أبا سعيد من غرناطة سنة ستين وخمسمائة فقدم ولقيه السيد

أبو حفص بسبته .

ثم صرح الخليفة أبو يعقوب معه أخاه السيد أبا حفص إلى الأندلس في عسكر الموحدين لما بلغه ان إلحاح ابن مردنيش على قرطبة ، بعد أن احتشد معه قبائل العرب ، زغبة ورياح والأنبج ، فأجاز البحر وقصد ابن مردنيش ، وقد جمع جموعه وأولياؤه من النصارى ، ولقيتهم عساكر الموحدين بفحص مرسية ، فانهزم ابن مردنيش وأصحابه وفر إلى مرسية من سبته ، ونازله الموحدون بها ودوخوا نواحيه . وانصرف السيد أبو حفص وأخوه أبو سعيد سنة إحدى وستين وخمسمائة إلى مراکش ، وخمدت نار الفتنة من ابن مردنيش . وعقد الخليفة على بجاية لأخيه السيد أبي زكريا ، وعلى أشبيلية للشيخ أبي عبدالله بن ابراهيم . ثم أدال عنه بأخيه السيد أبي ابراهيم ، وأقر الشيخ أبا عبدالله على وزارته ، وعقد على قرطبة لأخيه السيد أبي إسحق ، وأثر السيد أبا سعيد على غرناطة . ثم نظر الموحدون في وضع العلامة في الكتابات بخط الخليفة ، فاختروا الحمد لله وحده لما وقفوا عليها بخط الإمام المهدي في بعض مخاطباته ، فكانت علامتهم إلى آخر دولتهم والله تعالى أعلم .

* (فتنة غمارة) *

وفي سنة اثنتين وستين وخمسمائة تحرك الأمير أبو يعقوب إلى جبال غمارة ، لما كان ظهر بها من الفتنة التي تولى كبرها سيع بن منغفاد ونازعهم في الفتنة صنهاجة جيرانهم فبعث الأمير أبو يعقوب عساكر الموحدين لنظر الشيخ أبي حفص ، ثم تعاضمت فتنة غمارة وصنهاجة فخرج إليهم بنفسه وأوقع بهم ، واستأصلهم . وقتل سيع بن منغفاد وانحسم داؤهم ، وعقد لأخيه السيد أبي علي الحسن على سبته وسائر بلادهم . وفي سنة ثلاث وستين وخمسمائة اجتمع الموحدون على تجديد البيعة واللقب بأمر المؤمنين ، وخاطب العرب بأفريقية يستدعيهم إلى الغزو ويحرضهم . وكتب إليهم في ذلك قصيدة ورسالة مشهورة بين الناس ، وكان من إجابتهم ووفودهم عليه ما هو معروف .

* (أخبار الأندلس) *

لما استوسق الأمر للخليفة أبي يعقوب بالعدوة وصرف نظره إلى الأندلس والجهاد ،
واتصل به ما كان من غدر العدو ، دمره الله بمدينة ترجاله (١) . ثم مدينة يابرة (٢) ثم
حصن شبرمة ثم حصن جلمانية ازاء بطليوس ، ثم مدينة بطليوس ، فسرح الشيخ أبا
حفص في عساكر من الموحدين احتفل في انتقائهم ، وخرج سنة أربع وستين
وخمسائة لاستنقاذ بطليوس من هوة الحصار ، فلما وصل إلى أشبيلية بلغه أن الموحدين
وبطليوس هزموا ابن الرنك (٣) الذي كان يحاصرهم بإعانة ابن ادفونش ، وأن ابن
الرنك تحصل في قبضتهم أسيراً وقرجوا ندة (٤) الجليقي إلى حصنه ، فقصده الشيخ أبو
حفص مدينة قرطبة ، وبعث إليهم ابراهيم بن هُمَشِك من جيان بطاعته وتوحيده
ومفارقتة صاحبه ابن مردنيش لما حدث بينها من الشحناء والفتنة ، فألح عليه ابن
مردنيش بالحرب ، وردد إليه الغزو ، فبعث إلى الشيخ أبي حفص بطاعته .

وكان الشيخ أبو حفص في عساكر الموحدين ، فنهض من مراکش سنة خمس وستين
وخمسائة وفي جملة السيد أبو سعيد أخوه ، فوصل إلى أشبيلية وبعث أخاه أبا سعيد
إلى بطليوس ، فعقد الصلح مع الطاغية وانصرف ، ونهضوا جميعاً إلى مرسية ومعهم
ابن همشك فحاصروا ابن مردنيش . وثار أهل لورقة (٥) بدعوة الموحدين ، فلكها
السيد أبو حفص . ثم افتتح مدينة بسطة (٦) وأطاع ابن عمه محمد بن مردنيش

(١) ترجاله : تقع في ناحية ماردة تبعد عنها حوالي ٩٠ كلم شمالاً (البينة/٢٥) .
(٢) يابرة : اسمها القديم : ايبورا ، فتحها العرب سنة ٧١٥ م وصارت في أيامهم إحدى المدن المهمة في
ناحية الاشبونة ، استرجعها النصارى سنة ١١٦٦ وهي على بعد ١١٧ كلم من شرق الاشبونة
(البينة/٣٥) .

(٣) وفي النسخة الباريسية الرنك وفي نسخة أخرى الرنك .

(٤) وفي نسخة أخرى : جراندة .

(٥) لورقة : مدينة ابيرية قديمة كانت تدعى عند الرومان Iluro ، فتحها العرب سنة ٧٨٠ هـ وكانت
عاصمة ناحية زراعية خصبة ، استرجعها الأسيبان سنة ١٢٦٦ م وهي بين مرسية والمرية تبعد عن الأولى
٦٢ كلم وعن الثانية ٧٧ كلم وكانت أيام العرب من أعمال كورة تدمير (البينة/٣٠) .

(٦) بسطة : اسمها أيام الرومان بسطي Basti وكانت من اخريات المدن التي استرجعها الاسبان في ناحية
وادي آش سنة ١٤٨٩ . ولا تزال بها الى الآن اثار عربية . تبعد عن وادي آش ٤٨ كلم شرقاً
(البينة/٢٤) .

صاحب المرية فحفص^(١) بذلك جناحه .

واتصل الحبر بالخليفة بمراكش ، وقد توافقت عنده جموع العرب من أفريقية صحبة أبي زكريا صاحب بجاية والسيد أبي عمران صاحب تلمسان ، وكان يوم قدومهم عليه يوماً مشهوداً ، فاعترضهم وسائر عساكره ، ونهض إلى الأندلس . واستخلف على مراكش السيد أبا عمران أخاه فاحتل بقرطبة سنة سبع وستين وخمسمائة ثم ارتحل بعدها إلى أشبيلية ، ولقيه السيد أبو حفص هنالك منصرفاً من غزاته . وكان ابن مردنيش لما طال عليه الحصار ارتاب ففتك بهم ، وبأد أخوه أبو الحجاج وهلك هو في رجب من هذه السنة . ودخل ابنه هلال في الطاعة ، وبأدار السيد أبو حفص إلى مرسية فدخلها وخرج هلال في جملته ، وبعثه إلى الخليفة بأشبيلية . ثم ارتحل الخليفة غازياً إلى بلاد العدو فنازل رندة أياماً وارتحل عنها إلى مرسية . ثم رجع إلى أشبيلية سنان ثمان وستين وخمسمائة واستصحب هلال بن مردنيش واصهر له في ابنته ، وولّى عمّه يوسف على بلنسية وعقد لأخيه السيد أبي سعيد على غرناطة .

ثم بلغه خروج العدو إلى أرض المسلمين مع القومس الأحدب ، فخرج للقائهم وأوقع بهم بناحية قلعة رياح ، وأثنخ فيهم ورجع إلى أشبيلية وأمر ببناء حصن القلعة ليحصن جهاتها ، وقد كان خراباً منذ فتنة أبي حجاج فيه مع كريب بن خلدون بمدة^(٢) ازمان المنذر بن محمد وأخيه عبدالله من أمراء بني أمية .

ثم انتفض ابن أذفونيش وأغار على بلاد المسلمين ، فاحتشد الخليفة وسرح السيد أبا حفص إليه فغزاه بعقر داره ، وافتتح قنطرة بالسيف ، وهزم جموعه في كل جهة . ثم ارتحل الخليفة من أشبيلية راجعاً إلى مراكش سنة إحدى وسبعين وخمسمائة لخمس سنين من إجازته إلى الأندلس ، وعقد على قرطبة لأخيه الحسن ، وعلى أشبيلية لأخيه عليّ ، وأصاب مراكش الطاعون فهلك من السادات أبو عمران وأبو سعيد وأبو زكريا ، وقدم الشيخ أبو حفص من قرطبة فهلك في طريقه ، ودفن بسلاً . واستدعى الخليفة أخويه السيدين أبا علي وأبا الحسن ، فعقد لأبي علي على سجلماسة ورجع أبو الحسن إلى قرطبة ، وعقد لابني أخيه السيد أبي حفص :

(١) بمعنى نقص قدره .

(٢) في نسخة أخرى : بمورة ،

لأبي زيد منها على غرناطة ، ولأبي محمد عبدالله على مالقة . وفي سنة ثلاث وسبعين وخمسمائة سطا بذرية^(١) بني جامع وغربهم إلى ماردة^(٢) . وفي سنة خمس وسبعين وخمسمائة عقد لقائم بن محمد بن مردنيش على أسطوله وأغزاه مدينة الأشبونة ، فغنم ورجع . وفيه كانت وفاة أخيه السيد الوزير أبي حفص بعدما أبلى في الجهاد وبالغ في نكاية العدو . وقدم إبناه من الأندلس وأخبر الخليفة بانتقاص الطاغية ، واعتزم على الجهاد وأخذ في استدعاء العرب من أفريقيا والله تعالى أعلم .

* (الخبر عن انتقاص قفوصة واسترجاعها) *

كان علي بن المعز يعرف بالطويل ، من أعقاب بني الرند ملوك قفصّة قد ثار سنة خمس وسبعين^(٣) وخمسمائة كما ذكرناه في أخبارهم . وبلغ الخليفة خبره فنهض إليها من مراكش ، وسار إلى بجاية وبقي عنده يعلى بن المتصر الذي كان عبد المؤمن استتره من قفصّة أنه يواصل قريبه الثائر بها ويخاطب العرب ، فتقبّض عليه ، ووجدت المخاطبات عنده شاهدة بتلك السعاية واستصفى ما كان بيده ، وارتحل إلى قفصّة ونزلها . ووفدت عليه مشيخة العرب من رياح بالطاعة فقتلهم^(٤) ولم يزل محاصراً لقفصّة إلى أن نزل على ابن المعز ، وانكفأ راجعاً إلى تونس . وأنفذ عساكر العرب إلى المغرب ، وعقد على أفريقية والزاب للسيد أبي علي أخيه ، وعلى بجاية للسيد أبي موسى وقفل إلى الحضرة والله تعالى أعلم .

(١) وفي نسخة أخرى : بوزرائه .

(٢) اسمها الروماني Emerita Augusta وهي من تأسيسهم سنة ٢٥ بعد المسيح وكانت من أعظم مدنهم وأجملها حتى اطلق عليها اسم رومة اسبانيا . فتحها العرب في زحفهم العظيم على الأندلس سنة ٧١٣ م واسترجعها الاسبان سنة ١٢٢٨ ، يخرقها نهر وادي يانة ، تبعد عن بطليوس ٦١ كلم . وكانت تعتبر أيام العرب من كورة مصر بن أبي دانس (البيئة/٣٠) .

(٣) وفي النسخة الباريسية : سنة سبع وخمسين .

(٤) كذا في النسخة البازيسية وفي نسخة أخرى فقتلهم .

* (معاودة الجهاد) *

لما قفل من فتح قفصة سنة سبع وسبعين وخمسمائة وفد عليه أخوه السيد أبو اسحق من أشبيلية ، والسيد أبو عبد الرحمن يعقوب من مرسية ، وكافة الموحدين ورؤساء الأندلس يهنونه بالإياب فأكرم موصلهم وانصرفوا إلى بلادهم . واتصل به أن محمد ابن يوسف بن وانودين غزا بالموحدين من أشبيلية إلى أرض العدو فنازل مدينة يابرة وغنم ما حولها ، وافتتح بعض حصونها ورجع إلى أشبيلية ، وأن عبدالله بن اسحق بن جامع قائد الاسطول بأشبيلية التقى بأسطول أهل أشبونة في البحر فهزموهم وأخذوا عشرين من قطائعهم مع السبي والغنائم .

ثم بلغ الخبر بأن أذفونش بن شانجة نازل قرطبة وشن الغارات على جهات مالقة ورندة وغرناطة . ثم نزل أستجة^(١) وتغلب على حصن شغيلة . وأسكن بها النصارى وانصرف ، فاستنفر السيد أبو اسحق سائر الناس للغزو ونازل الحصن نحواً من أربعين يوماً . ثم بلغه خروج أذفونش من طليطلة بمدده فانكفاً راجعاً . وخرج محمد بن يوسف بن وانودين من أشبيلية في جموع الموحدين ونازل طلبيرة^(٢) وبرز إليه أهلها ، فأوقع بهم وانصرف بالغنائم ، فاعترم الخليفة أبو يعقوب على معاودة الجهاد ، وولى على الأندلس أبناءه وقدمهم للاحتشاد ، فعقد لابنه أبي اسحق على أشبيلية كما كان ، ولابنه السيد أبي يحيى على قرطبة ، ولابنه السيد أبي زيد الحصرصاني^(٣) على غرناطة . ولابنه السيد أبي عبدالله على مرسية .

ونفض سنة تسع وسبعين وخمسمائة إلى سلا ، ووفاه بها أبو محمد بن أبي اسحق بن جامع من أفريقية بجشود العرب . وسار إلى فاس وبعث في مقدمته هتاتة وتينملل

(١) أستجة : اسمها اللاتيني Astigi وهي في جنوبي قرطبة بينها ٥٦ كلم ولا تزال بها آثار عربية قيمة وهي على وادي شليل ، كانت تعتبر أيام العرب من كورة قنباية (البينة/٢٠) .

(٢) طلبيرة : كانت تسمى عند القدماء Talabriga وهي على نهر تاجه في جنوبي غرب مجريط . كانت أيام العرب محصنة تحيط بها قلاع لا تزال آثارها قائمة الى الآن وهي عبارة عن ثمانية عشر برجاً مربعاً في غاية الجمال تسمى Torres / Albarranas وهي مشهورة بالفسيفاء الازرق والأصفر . تبعد ٨٥ كلم عن طليطلة وكانت تعتبر من كورة البشارات . (البينة/٢٨) .

(٣) وفي نسخة أخرى : الحرصاني .

وحشود العرب . وأجاز البحر من سبته في صفر من سنة ثمانين وخمسمائة فاحتلّ جبل
الفتح ، وسار إلى أشبيلية فوافته بها حشود الأندلس . وسخط محمد بن وانودين
وغربه إلى حصن غافق ، ورحل غازياً إلى شترين فحاصرها أياماً . ثم ألقع عنها
واستمرّ الناس يوم إقلاعه ، وخرج النصارى من الحصن فوجدوا الخليفة في غير أهبة
ولا استعداد ، فأبلى في الجهاد هو ومن حضره ، وانصرفوا بعد جولة شديدة . وهلك
في ذلك اليوم الخليفة ، يقال من منهم أصابه في حومة القتال ، وقيل من مرض
طرقه عفا الله عنه .

* (دولة ابنه يعقوب المنصور) *

ولما هلك الخليفة أبو يعقوب على حصن شترين سنة ثمانين وخمسمائة بويح ابنه
يعقوب ، ورجع بالناس إلى أشبيلية فاستكمل البيعة . واستوزر الشيخ أبا محمد عبد
الواحد بن أبي حفص ، واستنفر الناس للغزو مع أخيه السيد أبي يحيى فأخذ بعض
الحصون وأثنى في بلاد الكفار . ثم أجاز البحر إلى الحضرة ولقيه بقصر مصمودة السيد
أبو زكريا ابن السيد أبي حفص قادماً من تلمسان مع مشيخة زغبة ، ومضى إلى
مراكش فغير المناكير^(١) وبسط العدل ونشر الأحكام ، وكان من أول الأحداث في
دولة شأن ابن غانية^(٢) .

* (الخبر عن شأن ابن غانية) *

كان علي بن يوسف بن تاشفين لما تغلب الغدوّ على جزيرة ميورقة وهلك واليها من
موالي مجاهد ، وهو مبشّر ، وبقي أهلها فوضى ، وكان مُبَشَّرٌ بعث إليه بالصريح ،
والعدوّ محاصر له ، فلما أخذها العدو وغنم وأحرق وألقع ، وبعث علي بن يوسف والياً
عليها وانور بن أبي بكر من رجالات لمتونة ، وبعث معه خمسمائة فارس من

(١) المناكير بمعنى المنكرات وفي نسخة أخرى : فقطع المناكير .

(٢) كذا وفي نسخة أخرى : وياشر الأحكام ، وكان أول الأحداث في دولته شأن ابن غانية .

معسكره ، فأرهب لهم حدة ، وأرادهم على بناء مدينة أخرى بعيدة من البحر فامتنعوا ، وقتل مقدمهم فثاروا به وحبسوه . ومضوا إلى علي بن يوسف فأعفاهم منه ، وولّى عليهم محمد بن علي بن يحيى المسوقي المعروف بابن غانية . وكان أخوه يحيى على غرب الأندلس ، وكان نزله بأشبيلية . واستعمل أخاه على قرطبة فكتب إليه علي بن يوسف يأمره بصرف محمد أخيه إلى ولاية ميورقة فارتحل إليها من قرطبة ومعه أولاده عبدالله واسحق وعلي والزبير وإبراهيم وطلحة ، وكان عبدالله واسحق في تربية عمهما يحيى وكفأته فبناهما . ولما وصل محمد بن علي بن غانية إلى ميورقة قبض على وانور وبعثه مصفداً إلى مراکش ، وأقام على ذلك عشرًا ، وهلك يحيى بن غانية وقد ولّى عبدالله ابن أخيه محمد على غرناطة ، وأخاه اسحق بن محمد على قرمونة . ثم هلك علي وضعف أمر لتونة ، وظهر عليهم الموحدون فبعث محمد عن ابنه عبدالله واسحق فوصلا إليه في الأسطول وانقضى ملك لتونة .

ثم عهد محمد إلى ابنه عبدالله فنافس أخوه إسحق ، وداخل جماعة من لتونة في قتله فقتلوه ، وقتلوا أباه محمداً . ثم أجمعوا الفتك به فارتاب بهم وداخل لبّ بن ميمون قائد البحر في أمرهم فكبسهم في منازلهم وقتلهم سنة ست وأربعين وخمسمائة . وبقي أميراً لميورقة . واشتغل أول أمره بالبناء والغراسة ، وضجر منه الناس لسوء ملكته . وفرّ عنه لبّ ميمون إلى الموحدين . ثم رجع أخيراً إلى الغزو ، وكان يبعث بالأسرى والعلوج للخليفة أبي يعقوب إلى أن هلك قبيل مهلكة سنة ثمانين وخمسمائة وخلف من الولد : محمداً وعليّاً ويحيى وعبدالله وسير والمنصور وجبارة وتاشفين وطلحة وعمر ويوسف والحسن ، فولّى ابنه محمد وبعث إلى الخليفة أبي يعقوب بطاعته ، فبعث هو علي بن الزبرتير لاختبار ذلك منه ، وأحسّ بذلك إخوته فنكروه وتقبضوا عليه . وقدموا عليّاً منهم . وبلغهم مهلك الخليفة وولاية ابنه المنصور فاعتقلوا ابن الزبرتير وركبوا البحر في أسطولهم إلى بجاية ، وولّى على ميورقة أخاه طلحة وطرق بجاية في أسطوله على حين غفلة ، وعليها السيد أبو الربيع بن عبدالله بن عبد المؤمن وكان خارجها في بعض مذهبها ، فاستولوا عليه سنة إحدى وثمانين وخمسمائة وتقبضوا على السيد أبي الربيع والسيد أبي موسى عمّران بن عبد المؤمن صاحب أفريقية ، وكان بها مجتازاً واستعمل أخاه يحيى على بجاية ، ومضى إلى الجزائر فافتتحها ، وولّى عليها يحيى ابن أخيه طلحة ، ثم إلى مليانة فولّى عليها بدر بن عائشة . ونهض إلى القلعة ،

ثم إلى قُسْنَطِينَةَ فنازلها . واتصل الخبر بالمنصور وهو بسبته مرجعه من الغزو ، فسرح السيد أبا زيد ابن عمّه السيد أبي حفص ، وعقد له على حرب ابن غانية . وعقد محمد بن أبي إسحق بن جامع على الأساطيل ، وإلى نظره أبو محمد بن عطوش وأحمد الصقلي .

وانتهى السيد أبو زيد إلى تلمسان وأخوه يومئذ السيد أبو الحسن كان والياً وقد أمعن النظر في تحصينها ، ثم ارتحل بعساكره من تلمسان ونادى بالعمو في الرعيّة ، فثار أهل مليانة على ابن غانية فأخرجوه وسبقت الاساطيل إلى الجزائر فلكوها وقبضوا على يحيى بن طلحة وسيق بدر بن عائشة من أم العلو فقتلوا جميعاً بشلف . وتقدّم القائد أحمد الصقلي بأسطوله إلى بجاية فلحق يحيى بن غانية بأخيه عليّ بمكانه من حصار قسطنطينة فأقلع عنها . ونزل السيد أبو زيد الهكّلان^(١) وخرج السيد أبو موسى من اعتقاله فلقبه هنالك . ثم ارتحل في طلب العدو فأفرج عن قسطنطينة ، وخرج إلى الصحراء واتبعه الموحدون إلى مقرّه بفاس . ثم قفلوا إلى بجاية واستقرّ السيد أبو زيد بها ، وقصد علي بن غانية قَفْصَةَ فلحقها ، ونازل توزر فامتنعت عليه ، ولحق بطرابلس . وخرج غزي الصنهاجي من جموع ابن غانية في بعض أحياء العرب فتغلب على أشير وسرح إليهم السيد أبو زيد ابنه أبا حفص عمر ، ومعه غانم بن مردنيش فأوقعوا بهم واستولى على حلّهم . وقتل غزي وسيق رأسه إلى بجاية ونصب بها ، وألحق به عبدالله أخوه . وغرّب بنو حمدون من بجاية إلى سلا لاتهمهم بالدخول في أمر ابن غانية . واستقدم الخليفة السيد أبا زيد من مكانه ببجاية ، وقدم مكانه أخاه السيد أبا عبدالله وانصرف إلى الحضرة . وبلغ الخبر أثناء ذلك باستيلاء علي بن الزبرتير على ميورقة . وكان من خبره أن الأمير يوسف بن عبد المؤمن بعثه إلى ميورقة لدعاء بني غانية إلى أمره . لما كان أخوهم محمد خاطبه بذلك ، فلما وصل ابن الزبرتير إليهم نكروا شأنه على أخيه محمد واجتمعوا دونه وتقبضوا عليه وعلى ابن الزبرتير في أمره ، وداخل موالهم من العلوج في تحلية سبيله من معتقله على أن يخلى سبيلهم بأهلهم وولدهم إلى أرضهم ، فتمّ له مراده منهم وصار بالقصبة^(٢) واستنفذ

(١) وفي النسخة الباريسية : سكّلات وفي نسخة أخرى سلات وفي نسخة ثانية تكّلات .

(٢) وفي نسخة أخرى : وثار بقصبة .

محمد بن أبي إسحق من مكان اعتقاله ، ولحقوا جميعاً بالحضرة . وبلغ الخبر علي ابن غانية بمكانه من طرابلس فبعث أخاه عبدالله إلى صقلية ، وركب منها إلى ميورقة ونزل في بعض قراها . وأعمل الحيلة في تملك البلد فاستولى عليه وأضرم نار الفتنة بأفريقية .

ونازل علي بن غانية بلاد الجريد وتغلب على الكثير منها ، وبلغ الخبر باستيلائه على قفصة فخرج المنصور إليه من مراکش سنة اثنتين وثمانين وخمسمائة ، ووصل فاس فأراح بها ، وسار إلى رباط تازي ، ثم سار على التعبية إلى تونس ، وجمع ابن غانية من إليه من المثلثين والأعراب ، وجاء معه قراقش الغزي صاحب طرابلس ، فسرح إليهم المنصور عساكره لنظر السيد أبي يوسف ابن السيد أبي حفص ، ولقيهم بغمرة فانقض جموع الموحدين وانجبت المعركة عن قتل علي بن الزبير وأبي علي بن يغمور ، وفقد الوزير عمر بن أبي زيد ، ولحق فلهم بقفصة فأئمنوا فيهم قتلاً ، ونجا الباقون إلى تونس . وخرج المنصور متلاًفياً خبر الواقع في هذا الحال ، ونزل القيروان ، وأغذ السير إلى الحامة فتشاور الفريقان وتراحفوا فكانت الدبرة على ابن غانية وأحزابه ، وأفلت من المعركة بدماء نفسه ومعه خلية قراقش ، وأتى القتل على كثيرهم فصبح المنصور قابس فافتتحها ونقل من كان بها من حرم ابن غانية وذويه في البحر إلى تونس . وثنى العنان إلى تونس فافتتحها وقتل من وجد بها ، ثم إلى قفصة فنازلها أياماً حتى نزلوا على حكمه . وأمن أهل البلد والأعراب أصحاب قراقش ، وقتل سائر المثلثين ومن كان معهم من الحشود ، وهدم أسوارها وانكفأ راجعاً إلى تونس ، فعقد على أفريقية للسيد أبي زيد ، وقفل إلى المغرب سنة أربع وثمانين وخمسمائة ومرّ بالمهدية ، واستجر^(١) على طريق تاهرت ، والعباس بن عطية أمير بني توجين دليلاً إلى تلمسان ، فنكب بها عمه السيد أبا إسحق لشيء بلغه عنه وأحفظه . ثم ارتحل إلى مراکش ، ورفع إليه أن أخاه السيد أبا حفص والي مرسية الملقب بالرشيد ، وعمه السيد أبا الربيع والي تادلاً عندما بلغهم خبر الواقعة بغمرة ، حدثوا أنفسهم بالتوئب على الخلافة ، فلما قدموا عليه للتهنئة أمر باعتقالها برباط الفتح خلال ما استجلى أمرهما ، ثم قتلها وعقد للسيد أبي الحسن ابن السيد أبي حفص

(١) وفي نسخة أخرى : وأصرح .

على بجاية ، وقصد يحيى بن غانية قُسْنَطِينَةَ فزحف إليه السيد أبو الحسن من بجاية فهزمه ودخل قُسْنَطِينَةَ ودخل ابن غانية إلى بسكرة فقطع نخلها وافتتحها عنوة . ثم حاصر قُسْنَطِينَةَ فامتنعت عليه فارتحل إلى بجاية وحاصرها ، وكثر عيئه بأفريقية إلى أن كان من خبره ما يذكر إن شاء الله تعالى ، والله أعلم .

* (اخباره في الجهاد) *

لما بلغه تغلب العدو على قاعدة شلب ، وأنه أوقع بعسكر أشبيلية ، وترددت سراياهم على نواحيها ، واقتحم^(١) كثيراً من حصونها ، وخاطبه السيد أبو يوسف بن أبي حفص صاحب أشبيلية بذلك . استنفر الناس للجهاد وخرج سنة ست وثمانين وخمسمائة إلى قصر مصمودة فأراح به . ثم أجاز إلى طريف وأغذ السير منها إلى شلب ، ووافته بها حشود الأندلس فتركهم لحصارها . وزحف إلى حصن طرش فافتتحه ورجع إلى أشبيلية . ثم رجع إلى منازل شلب سنة سبع وثمانين فافتتحه . وقدم عليه ابن وزير بعد أن كان افتتح في طريقه إليه حصوناً أخرى . ثم قفل إلى حضرته بعد استكمال غزائه . وكتب بعهد لابنه الناصر .

وقدم عليه سنة ثمان وثمانين وخمسمائة السيد أبو زيد صاحب أفريقية ، ومعه مشيخة العرب من هلال وسلم فتلقاهم ميرة وتكريماً ، وانقلب فدهم إلى بلادهم . ثم بلغه سنة تسعين وخمسمائة استفحال ابن غانية بأفريقية وكثرة العيث والفساد بها ، فاعترم على النهوض إليها ، ووصل إلى مكناسة فبلغه من أمر الأندلس ما أهمه فصرف وجهه إليها ، ووصل قرطبة سنة إحدى وتسعين وخمسمائة فأراح بها ثلاثاً وإمداد الحشود تتلاحق به من كل ناحية . ثم ارتحل للقاء العدو ونزل بالأرك من نواحي بطليوس ، وزحف إليه العدو من النصارى وأمرأؤهم يومئذ ثلاثة : ابن أذفونش وابن الرند والبيوح^(٢) . وكان اللقاء يوم كذا سنة إحدى وتسعين وخمسمائة وأبو محمد بن أبي حفص يومئذ على المطوعة ، وأخوه أبو يحيى على العساكر والموحدين ، فكانت

(١) وفي نسخة أخرى : وافتتح .

(٢) وفي نسخة أخرى : الرنك ولبيوح .

الهمزية المشهورة على النصارى واستلحم منهم ثلاثون ألفاً بالسيف . واعتصم فلهم بحصن الأرك ، وكانوا خمسة آلاف من زعمائهم ، فاستترهم المنصور على حكمه وفودي بهم عددهم من المسلمين . واستشهد في هذا اليوم أبو يحيى ابن الشيخ أبي حفص بعد أن أبلى بلاءً حسناً ، وعرف بنوه بعدها ببني الشهيد . وانكفاً المنصور راجعاً إلى أشبيلية . ثم خرج منها سنة اثنتين وتسعين وخمسمائة غازياً إلى بلاد الحوف فافتتح حصوناً ومدناً وخرّبها . كان منها ترجاله وطلبيرة . وأطلّ على نواحي طليطلة ، فخرّب بسائطها واكتسح مسارحها ، وقفل إلى أشبيلية سنة ثلاث وتسعين وخمسمائة فرفع إليه في القاضي أبي الوليد بن رشد مقالات نسب فيها إلى المرض في دينه وعقله . وربما أَلّف بعضها بخطه فحبس . ثم أطلق وإشخص إلى الحضرة وبها كانت وفاته .

ثم خرج المنصور من أشبيلية غازياً إلى بلاد ابن أذفونش حتى احتل بساحة طليطلة ، وبلغه أن صاحب برشلونة أمّد ابن أذفونش بعساكره ، وأنهم جميعاً بحصن مجريط ، فنهض إليهم . ولما أطلّ عليهم انفضّت جموع ابن أذفونش من قبل القتال ، ثم انكفاً المنصور راجعاً إلى أشبيلية . ثم رغب إليه ملوك النصرانية في السلم فبذله لهم . وعقد على أشبيلية للسيد أبي زيد ابن الخليفة ، وعلى مدينة بطليوس للسيد أبي الربيع ابن السيد أبي حفص ، وعلى المغرب للسيد أبي عبدالله ابن السيد أبي حفص . وأجاز إلى حضرته سنة أربع وتسعين وخمسمائة فطرقة المرض الذي كان منه حتفه ، وأوصى وصيته التي تناقلها الناس . وحضر لوصيته عيسى ابن الشيخ أبي حفص ، وهلك رحمه الله سنة خمس وتسعين وخمسمائة في آخر ربيعها ، والله تعالى أعلم .

* (الخبر عن وصول ابن منقذ بالهدية من قبل صاحب الديار

المصرية) *

كان الفرنج قد ملكوا سواحل الشام في آخر الدولة العبديّة منذ تسعين سنة وملكوا بيت المقدس ، فلما استولى صلاح الدين بن أيوب على ديار مصر والشام اعترم على جهادهم ، وصار يفتح حصونها واحداً بعد واحد حتى أتى على جميعها . وافتتح

بيت المقدس سنة ثلاث وثمانين وخمسمائة وهدم الكنيسة التي بناوحيا^(١) ، وانفضت أم النصرانية من كل جهة واعترضوا أسطول صلاح الدين في البحر فبعث صريخه إلى المنصور سنة خمس وثمانين وخمسمائة يطلب إعانته بالأساطيل لمنازلة عكاً وصور وطرابلس . ووفد عليه أبو الحرث عبد الرحمن بن مُنقذ بقیة أمراء شيزر من حصون الشام ، كانوا أشروا به عند اختلال الدولة العبيدية . فلما استقام الأمر على يد صلاح الدين ، وانتظم ملك مصر والشام واستنزل بني منقذ هؤلاء ورعى لهم سابقهم ، وبعثه في هذه إلى المنصور بالمغرب بهدية تشتمل على مصحفين كريمين منسويين ، ومائة درهم من دهن البلسان ، وعشرين رطلاً من العود ، وستائة مثقال من المسك والعنبر ، وخمسين قوساً عربية بأوتارها ، وعشرين من النصول الهندية وسروج عدة ثقيلة . ووصل إلى المغرب ووجد المنصور بالأندلس فانتظره بفاس إلى حين وصوله ، فلقه وأدى الرسالة فاعتذر له عن الأسطول وانصرف . ويقال إنه جهّز له بعد ذلك مائة وثمانين أسطولاً ، ومنع النصارى من سواحل الشام ، والله تعالى أعلم .

* (دولة الناصر بن المنصور) *

لما هلك المنصور وأمر ابنه محمد وليّ عهده ، وتلقب الناصر لدين الله ، واستوزر أبا زيد بن يوجان وهو ابن أخي الشيخ أبي حفص . ثم استوزر أبا محمد ابن الشيخ أبي حفص ، وعقد للسيد أبي الحسن ابن السيد أبي حفص على بجاية ، وفوض إليه في شؤونها . وبلغه سنة ست وتسعين وخمسمائة إجحاف العدو بأفريقية ، وفساد الأعراب في نواحيها ، ورجوع السيد أبي الحسن من قسنطينة منهزماً أمام ابن غانية ، فأنفذ السيد أبا زيد بن أبي حفص إلى تونس في عسكر من الموحدين لسد ثغورها . وأنفذ أبا سعيد ابن الشيخ أبي حفص فتغلب ابن غانية خلال ذلك على حصن المهديّة . وثار بالسوس سنة ثمان وتسعين وخمسمائة نائر من كرولة يعرف بأبي

(١) وفي نسخة أخرى : بناوحا عليها .

قَفْصَة ، فسرح الناصر إليه عساكر الموحدین فقصدوا جموعه وقتل . وفي أيامه كان فتح ميورقة على ما نقلوا من خبرها .

* (فتح افريقية) *

وكان من خبرها أن محمد بن إسحق لما فصل إخوته عليّ ويحيى إلى أفريقية ، وولّى على ميورقة أخاهم طلحة ، داخل محمد بعض الحاشية ، وخرج من الاعتقال هو وابن الزبرتير ، وقام بدعوة المنصور ، وبعث بها مع ابن الزبرتير ، فبعث المنصور أسطوله مع أبي العلا بن جامع لتملك ميورقة ، فأبى محمد عن ذلك ، راسل طاغية برشلونة في المدد يجند من النصارى يستخدمهم فأجابه ، وانتقض عليه أهل ميورقة لذلك ، وخشوا عادية المنصور فطردوا محمد بن إسحق وولّوا عليهم أخاه تاشفين . وبلغ ذلك عليّاً وهو على قسنطينة ، فبعث إخوته عبدالله الغازي فدخلوا بعض أهل البلد وعزلوا تاشفين وولوا عبدالله ، وبعث المنصور أسطوله مراراً مع أبي العلا بن جامع . ثم مع يحيى ابن الشيخ ابراهيم الهزرجي فامتنعوا عليهم ، وقتلوا منهم خلقاً كثيراً ، وقوي أمره وذلك سنة ثلاث وثمانين وخمسمائة ثم لما هلك المنصور بعث الناصر أسطوله مع عمّه السيد أبي العلا والشيخ أبي سعيد بن أبي حفص فنازلوه وانخذل عنه أخوه تاشفين بالناس ، ودخل البلد عنوة ، واستفتحت وقتل . وانصرف السيد إلى مراکش وولّى عليها عبدالله بن طاع الله الكومي ، ثم ولّى الناصر عليها عمّه السيد أبا زيد ، وجعل ابن طاع الله على قيادة البحر . وبعد السيد أبي زيد وليها السيد أبو عبدالله بن أبي حفص بن عبد المؤمن ، ثم أبو يحيى علي بن أبي عمران التينملي ، ومن يده أخذها النصارى سنة سبع وعشرين وستائة ، والله تعالى أعلم .

* (خبر أفريقية وتغلب ابن غانية عليها ولاية أبي محمد بن أبي الشيخ أبي حفص) *

لما هلك المنصور قوي أمر ابن غانية بأفريقية ، وولّى الناصر السيد أبا زيد والشيخ أبا

سعيد بن أبي حفص ، ويقال إن المنصور ولأهما ، وكثر الهرج بأفريقية وثار بالمهدية محمد بن عبد الكريم الرَجْرَاجِي ، ودعا لنفسه ، ونازع ابن غانية الموحدين الأمر ، وتَسَمَّى صاحب قبة الأديم محمد بن عبد الكريم الرڪراكي . ونزل تونس وعاث في قراها سنة ست وتسعين وخمسمائة ونازل ابن غانية بفاس فامتنع عليه ، وكان محمد ابن مسعود البلطي شيخ رياح من أشياعه فانتقض عليه ، وراجع ابن غانية فأتى له الظهور على محمد بن عبد الكريم وقصده وهو على قَفْصَة فهزمه . واتبعه إلى المهديّة فنازله بها . وبعث إلى صاحب تونس في المدد بأسطوله فأمدّه ، فضاقت حال ابن عبد الكريم ، فسأل الأمان من ابن غانية فأمنه ، وخرج إليه فتقبض عليه واستولى على المهديّة سنة تسع وتسعين وخمسمائة وقتله .

وبعث الناصر أسطوله في البحر مع عمه أبي العُلاّ وعساكر الموحدين مع السيد أبي الحسن بن أبي حفص بن عبد المؤمن . ونازلوا ابن عبد الكريم قبل استيلاء ابن غانية عليها ، فادعى ابن عبد الكريم بأنه حافظ للحصن من العدو ، ولا يمكنه إلاّ لثقة الخليفة . وانصرف السيد أبو الحسن إلى بجاية موضع عمله ، وقسم العسكر بينه وبين أخيه السيد أبي زيد صاحب تونس وصلحت الأحوال . ثم أن ابن غانية لما تغلب على المهديّة وعلى قراقش القرزيّ صاحب طرابلس ، وقد مرّت أخباره في أخبار ابن غانية . ثم تغلب على بلاد الجريد ، ثم نزل تونس سنة تسع وتسعين وخمسمائة وافتتحها عنوة ، وتقبّض على السيد أبي زيد ، وطالب أهل تونس بالنفقة التي أنفق وبسط عليهم العذاب . وتولى ذلك فيهم كاتبه ابن عصفور حتى هلك في الامتحان كثير من بيوتاتهم . ثم دخل في دعوته أهل بونه وبتزرت وشقبنارية والاربص والقيروان وسبته وصفاقس وقابس وطرابلس . وانتظمت له أعمال أفريقية وفرّق العمال وخطب للعباسي كما ذكرناه في أخباره . ثم ولّى على تونس أخاه الغازي ونهض إلى جبال طرابلس فأغرمهم ألف ألف دينار مكرّرة مرّتين ورجع إلى تونس . واتصل بالناصر كثرة الهرج بأفريقية واستيلاء ابن غانية عليها وحصول السيد أبي زيد في قبضته ، فشاور الموحدين في أمره ، فأشاروا بمسالمة ابن غانية . وأشار أبو محمد بن الشيخ أبي حفص بالنهوض إليها والمدافعة عنها فعمل على رأيه ، ونهض من مراکش سنة إحدى وستائة ، وبعث الأسطول في البحر لنظر أبي يحيى بن أبي زكريا الهزرجي ، فبعث ابن غانية ذخيره وحرمه إلى المهديّة مع عليّ بن الغازي بن محمد بن علي . وانتقض

أهل طرابلس على ابن غانية وأخرجوا عاملهم تاشفين بن الغازي بن محمد بن علي ابن غانية ، وقصدهم ابن غانية فافتتحها وخرّبها .
 ووصل أسطول الناصر إلى تونس فدخلوها وقتلوا من كان بها من أتباع ابن غانية ، ونهض الناصر في أتباع ابن غانية فأعجزه ونازل المهديّة ، وبعث أبا محمد بن الشيخ أبي حفص للقاء ابن غانية فلقيه بتاجرا فأوقع به وقتل أخاه جبارة . وكاتبه ابن اللمطي وعامله الفتح بن محمد . قال ابن نخيل : وكانت الغنائم من عسكره يومئذ ثمانية عشر ألفاً من أحوال المال والمتاع والخرثى والآلة . ونجا بأهله وولده فأطلق السيد أبا زيد من الاعتقال بعد أن همّ حرسه بقتله عند الهزيمة . ثم تسلّم الناصر المهديّة من يد علي بن الغازي المعروف بالحاج الكافي على أن يلحق بابن عمّه فقبل شرطه ومضى لوجهه . ثم رجع من طريقه واختار التوحيد فناله من الكرامة والتقريب ما لا فوقه . وهلك في يوم العقاب الآتي ذكره . ثم فرض الناصر على المهديّة ، واستعمل عليها محمد بن يغمور المرغني ، وعلى طرابلس عبدالله بن ابراهيم بن جامع ، ورجع إلى تونس فأقام إلى سنة ثلاث وستائة . وسرح أخاه السيد أبا إسحق في عسكر من الموحدّين لاتباع العدو فدوّخوا ما وراء طرابلس . واستأصلوا بني دمر ومطاطة وجبال نفوسة وتجاوزوها إلى سويقة بني مذكور . وقفل السيد أبو إسحق بهم إلى أخيه الناصر بتونس وقد كمل الفتح . ثم اعترم على الرحيل إلى المغرب وأجمع رأيه على تولية أبي محمد ابن الشيخ أبي حفص ، وكان شيخ دولته وصاحب رأيه فامتنع إلى أن بعث إليه الناصر في ذلك بابنه يوسف ، فأكبر بحيته وأتاب لذلك على أن يقيم بأفريقية ثلاث سنين خاصة خلاف ما يستحكم صلاحها ، وأن يحكم فيمن يقيم معه من العسكر فتقبل شرطه .

ورجع الناصر إلى مراکش فدخلها في ربيع سنة أربع وستائة ، وقدم عبد العزيز بن أبي زيد الهنتاتي على الأشغال بالعدوتين وكان على الوزارة أبو سعيد بن جامع ، وكان صديقاً لابن عبد العزيز . وعند مرجعه من أفريقية توفي السيد أبو الربيع بن عبدالله ابن عبد المؤمن صاحب بجاية ، وقد كان أبو الربيع هذا وليّ بجاية من قبل ، وهو الذي جدّد للربيع (١) . وكان بنو حمّاد شيّدوها من قبل ، فأصابها الحريق وجدّدها

(١) وفي نسخة أخرى : جدّد الربيع والبديع من رياضها .

السيد أبو الربيع . وفي سنة خمس وستائة بعدها عقد للسيد أبي عمران بن يوسف ابن عبد المؤمن على تلمسان ، أدال به من السيد أبي الحسن فوصل إلى تلمسان في عساكر الموحدين وتطوّف أقطارها ، وزحف إليه ابن غانية هنالك فانفضّ الموحّدون وقتل السيد أبو عمران . وارتاع أهل تلمسان وأسرع السيد أبو زكريا من فاس إليها فسكن نفوسهم خلال ما عقد الناصر لأبي زيد بن يوجان على تلمسان ، وسرّحه في العساكر فترل بها . وفرّ ابن غانية إلى مكانه من قاصية أفريقية ومعه محمد بن مسعود البلط شيخ الزواودة^(١) من رياح وغيره من أعراب رياح وسليم . واعترضهم أبو محمد بن أبي حفص فانكشفوا واستولى الموحّدون على محلاتهم وما بأيديهم ، ولحقوا بجهات طرابلس . ورجع عنهم سير بن اسحق آخذاً بدعوة الموحدين ، وفي هذه السنة عقد الناصر على جزيرة ميورقة لأبي يحيى بن أبي الحسين بن أبي عمران ، أدال به من السيد أبي عبد الله بن أبي حفص ، وعقد على بلنسية وعلى مرسية لأبي عمران بن ياسين الهنتاتي ، أدال به من أبي الحسن بن زاكك^(٢) . وعقد للسيد أبي زيد على كورة جيان ، أدال به من أبي موسى بن أبي حفص ، وعقد للسيد أبي ابراهيم بن يوسف على أشبيلية ولأبي عبد الله بن أبي يحيى بن الشيخ أبي حفص على غرناطة إلى أن كان ما يذكر إن شاء الله تعالى .

* (أخباره في الجهاد) *

لما بلغ الناصر تغلب العدو على كثير من حصون بلنسية أهمه ذلك وأقلقه ، وكتب إلى الشيخ أبي محمد بن أبي حفص يستشيريه في الغزو ، فأبى عليه فخالفه ، وخرج من مراکش سنة تسع وستائة ووصل أشبيلية واستقرّ بها واستعدّ للغزو . ثم رجع من أشبيلية وقصد بلاد ابن أذفونش فافتتح قلعة شلبطرة والبخ^(٣) في طريقه . ونازل الطاغية قلعة رياح وبها يوسف بن قادس وأخذ بمخنقه فصالحه على التزول ، ووصل إلى الناصر فقتله وصار على التعبئة إلى الموضع المعروف بالعقاب . وقد استعدّ له

(١) وفي نسخة أخرى : الداودة .

(٢) وفي نسخة أخرى : واكك .

(٣) وفي نسخة أخرى : وانلج وفي النسخة الباريسية والحق وفي نسخة ثانية وانلج .

الطاغية ، وجاءه طاغية يرشولونة مدداً بنفسه ، فكانت الدبرة على المسلمين . فانكشفوا في يوم بلاء وتمحيص أواخر صفر سنة تسع وستائة . وانكفاً راجعاً إلى مراکش فهلك في شعبان من السنة بعدها . وكان ابن أذفونش قد ناظر ابن عمه اليهودي^(١) صاحب ليون في أن يوالي الناصر ويحرق الهزيمة على المسلمين ففعل ذلك . ثم رجعوا إلى الأندلس بعد الكائنة للإغارة على بلاد المسلمين ، فلقبهم السيد أبو زكريا ابن أبي حفص بن عبد المؤمن قريباً من أشبيلية فهزمهم ، وانتعش المسلمون بها ، واتصلت الحال على ذلك والله أعلم .

* (ثورة ابن الفرس) *

كان عبد الرحيم بن عبد الرحمن بن الفرس من طبقة العلماء بالأندلس ويعرف بالمهر ، وحضر مجلس المنصور في بعض الأيام وتكلم بما خشي عاقبته في عقده وخرج من المجلس فاختمى مدة ، ثم بعد مهلك المنصور ظهر في بلاد كزولة وانتحل الإمامة وادعى أنه القحطاني المراد في قوله صلى الله عليه وسلم : « لا تقوم الساعة حتى يخرج رجل من قحطان يقود الناس بعصاه يملأها عدلاً كما ملئت جوراً » ، إلى آخر الحديث . وكان مما ينسب إليه من الشعر :

قولوا لأبناء عبد المؤمن بن علي
قد جاء سيّد قحطان وعالمها^(٢)
والناس طوعاً وعصاه وهو سائقهم
وبادروا^(٣) أمره فالله ناصرُه

فبعث الناصر اليه الجيوش فهزموه وقتل وسيق رأسه الى مراکش فنصب بها والله أعلم .

(١) وفي نسخة أخرى : البيوج .

(٢) كذا في النسخة الباريسية وفي نسخة أخرى : وعاملها .

(٣) وفي نسخة أخرى : تبادروا .

* (دولة المستنصر بن الناصر) *

لما هلك محمد الناصر بن المنصور ببيع ابنه يوسف سنة إحدى عشرة وستائة وهو ابن ست عشرة سنة ولقب المستنصر بالله ، وغلب عليه ابن جامع ومشيخة الموحدین فقاموا بأمره . وتأخرت بيعة أبي محمد ابن الشيخ أبي حفص من أفريقية لصغر سنّ المستنصر . ثم وقعت المحاولة من الوزير ابن جامع صاحب الاشغال عبد العزيز بن أبي زيد فوصلت بيعته ، واشتغل المستنصر عن التدبير بما يقتضيه الشباب ، وعقد للسادة على عمالات ملكه ، فعقد للسيد أبي ابراهيم أخي المنصور ، وتلقب بالظاهر على فاس ، وهو أبو المرتضى . وعقد على أشيلية لعمّه السيد أبي إسحق الأحول . واستولى الفُنش على المعقل التي أخذها الموحدون ، وهزم حامية الأندلس ، ووفد رسوله ابن الفخار فحاوله ابن جامع في السلم فعقده ثم صرف ابن جامع عن الوزارة بعد مهلك ابن أبي زيد بسعاية أبي زيد بن يوجان ، واستوزر أبا يحيى الهزرجي وولى على الأشغال أبا علي بن أشرفي ثم رضي عن ابن جامع وأعاده ، وعزل أبا زيد ابن يوجان من ولاية تلمسان بأبي سعيد بن المنصور ، وبعثه إلى مرسية فاعتقل بها . واستمرت أيام المنصور في هدنة وموادعة إلى أن ظهر بنو مرين بجهات فاس سنة ثلاث عشرة وستائة ، فخرج إليهم واليها السيد أبو ابراهيم في جموع الموحدین فهزمه وأسروه . ثم عرفوه وأطلقوه ، ثم وصل الخبر بمهلك أبي محمد بن أبي حفص صاحب أفريقية فولّى عليها أبا العلي أخوا المنصور ، وكان والياً بأشيلية فعزل . وولّى على أفريقية سعاية بن مثنى خاصة السلطان فتوجه إليها كما يذكر في أخبار بني أبي حفص . وخرج بناحية فاس رجل من العُبيديين انتسب للمعاصد ، وتسمى بالمهدي ، فبعث السيد أبو ابراهيم أخو المنصور والي فاس إلى شيعته وبذل لهم المال فتقبضوا عليه ، وساقوه إليه فقتل . وفي سنة تسع عشرة وستائة عقد المستنصر لعمّه أبي محمد المعروف بالعادل على مرسية ، وعزله عن غرناطة . وهلك سنة عشرين وستائة وقد التاث الأمور فكان ما نذكر ، والله تعالى أعلم .

* (الخبر عن دولة المخلوع أخي المنصور) *

لما هلك المستنصر في الأضحى من سنة عشرين وستائة اجتمع ابن جامع والموحدون وبايعوا للسيد أبي محمد عبد الواحد أخي المنصور ، فقام بالأمر وأمر بمطالبة ابن أشرفي بالمال . وكتب أخوه لأبي العلا بتجديد الولاية على أفريقية بعد أن كان المستنصر أو عزبغله ، فأدرسته الولاية ميتاً فاستبد بها ابنه أبو زيد المشمر كما نذكره في أخبار أفريقية . وأنفذ المخلوع أمره بإطلاق ابن يوجان فأطلق . ثم صدّه ابن جامع عن ذلك وأنفذ أخاه أبا إسحق في الأسطول ليغربه إلى ميورقة كما كان المستنصر أنفذه قبل وفاته . وكان الوالي بمرسية أبو محمد عبدالله بن المنصور وأغراه ابن يوجان بالتوثب على الأمر ، وشهد له أنه سمع من المنصور العهد له بالخلافة من بعد الناصر . وكان الناس على كره ابن جامع . وولاية الأندلس كلهم بنو منصور فأصغى إليه ، وكان متردداً في بيعة عمّه ، فدعا لنفسه وتسمى بالعاذل . وكان إخوته أبو العلي صاحب قرطبة ، وأبو الحسن صاحب غرناطة ، وأبو موسى صاحب مالقة ، فبايعوه سراً . وكان أبو محمد بن أبي حفص بن عبد المؤمن المعروف بالبياسي صاحب جيان وعزله المخلوع بعمّه أبي الربيع بن أبي حفص فانتقض وبايع للعاذل وزحف مع أبي العلي صاحب قرطبة وهو أخو العادل إلى أشيلية ، وبها عبد العزيز أخو المنصور والمخلوع فدخل في دعوتهم وامتنع السيد أبو زيد بن عبدالله أخي البياسي عن بيعة العادل ، وتمسك بطاعة المخلوع . وخرج العادل من مرسية إلى أشيلية فدخلها مع أبي زيد بن يوجان ، وبلغ الخبر إلى مراکش فاختلف الموحدون على المخلوع . وبادروا بعزل ابن جامع وتغريبه إلى هسكورة . وقام بأمر هتاتة أبو زكريا يحيى بن أبي يحيى السيد ابن أبي حفص ، وبأمر تينملل يوسف بن علي ، وبعث على اسطول البحر أبا إسحق بن جامع ، وأنفذه لمنع الجواز من الزقاق . وكان أسراً إلى ابن جامع حين خرج إلى هسكورة أن يحاول عليه من هنالك فلم يتم أمره ، وقتل بمكان خفي في ربيع سنة إحدى وعشرين وستائة وبعث الموحدون ببيعتهم إلى العادل ، والله أعلم .

* (الخبر عن دولة العادل بن المنصور) *

لما بلغت بيعة الموحدين للعادل وكتاب ابن زكريا بن الشهيد بقصة المخلوع ، قارن ذلك تغييره للبياسي فانتقض عليه ، ودعا لنفسه ببياسة ، وتلقب الظافر وشغل بشأنه ، وبعث أخاه أبا العلي لحصاره فامتنع عليه ، وبعث بعده ابنه أبا سعيد ابن الشيخ أبي حفص فامتنع عليه أيضاً ، واختلت الأحوال بالأندلس على العادل وكثرت غارة النصارى على أشبيلية ومرسية وهو مقيم بها . وانهزمت جيوش الموحدين على طليطلة وأغراه خاصته بابن يوجان فأخذ إلى سبتة . وعظم أمر البياسي بالأندلس وظاهر النصارى على شأنه ، فأجاز العادل إلى العدو وولى أخاه أبا العلي على الأندلس . ولما كان بقصر الحجاز دخل عليه عبو بن أبي محمد ابن الشيخ أبي حفص ، فقال له كيف حالك فأنشده :

حال متى علم ابن منصور بها جاء الزمان اليه منها تائباً

فاستحسن ذلك وولاه أفريقية . وكتب للسيد أبي زيد ابن عمه بالقدوم ، ووصل إلى سلا فأقام بها . وبعث عن شيوخ جيشه ، وكان لابن يوجان عناية واختصاص يهلال بن حمدان بن مقدم أمير الخلط ، فتناقل ابن جرمون أمير سفيان عن الوصول ، وأقبل الخلط وسفیان ، وبادر العادل إلى مراکش فدخلها واستوزر أبا زيد بن أبي محمد بن الشيخ أبي حفص ، وتغير لابن يوجان ففسد باطنه . وتغلب على الدولة ابن الشهيد ويوسف بن علي شيخا هنتاة وتينملل . ثم خالفت هسكورة والخلط وعاثوا نواحي مراکش ، وخرج إليهم ابن يوجان فلم يغن شيئاً فخرّبوا بلاد دكالة فأنفذ إليهم العادل عسكرياً من الموحدين لنظر ابراهيم بن اسمعيل بن الشيخ أبي حفص وهو الذي كان نازع أولاد الشيخ أبي محمد بأفريقية كما نذره فانهزم وقتل . وخرج ابن الشهيد ويوسف بن علي إلى قبائلها للحشد ومدافعة هسكورة ، فاتفقا على خلع العادل والبيعة ليحيى بن الناصر ، وقصدوا مراکش فاتحموا عليه القصر ونهبوه ، وقتل العادل خنقاً أيام الفطر من سنة أربع وعشرين وستائة والله تعالى أعلم .

* (الخبر عن دولة المأمون بن المنصور ومزاحمة يحيى بن
الناصر له) *

كان المأمون لما بلغه انتفاض الموحدين والعرب على أخيه ، وتلاشى أمره لنفسه بأشبيلية فبوع وأجابه أكثر الأندلس وبائع السيد أبو زيد صاحب بَلَنْسِيَّة وشرق الأندلس . ثم كان ما قدّمناه من انتفاض الموحدين على العادل وقتله بالقصر وبيعتهم ليحيى ابن أخيه الناصر ، فكتب ابن يوجان سرّاً وعمل على إفساد الدولة ، فدخلهم هسكورة والعرب في الغارة على مراکش ، وهزم عساكر الموحدين وطفن ابن الشهيد لتدبير ابن يوجان فقتله بداره . وخرج يحيى بن الناصر إلى معتصمه كما ذكرناه فخلع الموحدون العادل (١) وبعثوا بيعتهم إلى المأمون .

وتولّى كبر ذلك الحسن أبو عبدالله العريفي (٢) والسيد أبو حفص بن أبي حفص فبلغ خبرهم إلى يحيى بن الناصر وابن الشهيد ، فزلوا إلى مراکش سنة ست وعشرين وسبعمائة وقتلهم وبائع للمأمون صاحب فاس وصاحب تلمسان محمد بن أبي زيد بن يوجان ، وصاحب سبتة أبو موسى بن المنصور ، وصاحب بجاية ابن أخته ابن الأطامي (٣) وامتنع صاحب أفريقية وكان ذلك سبباً لاستبداد الأمير أبي زكريا على ما يذكر . ولم يبق على دعوة يحيى بن الناصر إلا أفريقية وسجلماسة .

وزحف البياسي إلى قرطبة فملكها ، ثم زحف إلى أشبيلية فنازل بها المأمون والطاغية معه ، بعد أن نزل له عن مخاطة (٤) وغيرها من حصون المسلمين فهزمهم المأمون بنواحي أشبيلية ولحق البياسي بقرطبة فثاروا به إلى حصن المدور ، فقدر به وزيره ميورك (٥) ، وجاء برأسه إلى المأمون بأشبيلية . ثم ثار محمد بن يوسف بن هود وملك مرسية واستولى على الكثير من شرق الأندلس كما ذكرناه في أخباره . وزحف إليه المأمون وحاصره وامتنع عليه فرجع إلى أشبيلية ، ثم خرج سنة ست وعشرين وسبعمائة

(١) حسب مقتضى السياق : يحيى بن الناصر وهكذا في النسخة البارسية .

(٢) كذا في النسخة البارسية وفي نسخة أخرى : العزيز .

(٣) وفي نسخة أخرى : الأطاس .

(٤) كذا في النسخة البارسية وفي نسخة أخرى : قباطة .

(٥) كذا في النسخة البارسية وفي نسخة أخرى : ميورك .

إلى مراکش لما استدعاه أهل المغرب ، وبعثوا إليه ببيعاتهم ، وبعث إليه هلال بن حميد ان أمير الخلط يستدعيه . واستمد الطاغية عسكرياً من النصارى وأمره على شروط تقبلها منه المأمون ، وأجاز إلى العدو . وبادر أهل أشيلية بالبيعة لابن هود ، واعترضه يحيى بن الناصر فهزمه المأمون واستلحم من كان معه من الموحدين والعرب ، ولحق يحيى بجبل هنتاة . ثم دخل المأمون الحضرة وأحضر مشيخة الموحدين وعدد عليهم فعلاتهم وتقبض على مائة من أعيانهم فقتلهم ، وأصدر كتابه إلى البلدان بمحو اسم المهدي من السكة والخطبة ، والنعي عليه في النداء للصلاة باللغة البربرية ، وزيادة النداء لطلوع الفجر وهو : « أصبح والله الحمد » وغير ذلك من السنن التي اختص بها المهدي وعبد المؤمن ، وجرى على سننها أبنائه . فأوعز بالنهي عن ذلك كله . وشنع عليهم في وصفهم الامام المهدي بالمعصوم ، وأعاد في ذلك وأبدى .

وأذن للنصارى القادمين معه في بناء الكنيسة بمراكش على شرطهم ، فضربوا بها نواقيسهم . واستولى ابن هود بعده على الأندلس ، وأخرج منها سائر الموحدين ، وقتلهم العامة في كل محل (١) . وقتل السيد أبو الربيع ابن أخي المنصور وكان المأمون تركه والياً بقرطبة . واستبد الأمير أبو زكريا بن أبي محمد ابن الشيخ أبي حفص بأفريقية ، وخلع طاعته سنة سبع وعشرين وستائة للسيد أبي عمران ابن عمه محمد الخرصان (٢) على بجاية مع أبي عبدالله اللحياني أخي الأمير أبي زكريا . وزحف إليه يحيى بن الناصر فانهزم ، ثم ثانية كذلك ، واستلحم من كان معه ونصبت رؤسهم بأسوار الحضرة . ولحق يحيى بن الناصر ببلاد دَرَعَة وسِجْلَمَاسَة .

ثم انتفض على المأمون أخوه أبو موسى ودعا لنفسه بسبته وتسمى بالمؤيد ، فخرج المأمون من مراکش وبلغه في طريقه أن قبائل بني فازان ومكالاتة حاصروا مكناسة وعاثوا في نواحيها ، فسار إليها وحسم عاملها (٣) واستمر إلى سبته فحاصرها ثلاثة أشهر ، واستمد أخوه أبو موسى صاحب الأندلس لابن هود فأمدّه بأساطيله . وخالف يحيى بن الناصر المأمون إلى الحضرة فاقتحمها مع عرب سفيان وشيخهم

(١) وفي نسخة ثانية : في كل مطر .

(٢) وفي نسخة ثانية : الخرصاني وفي النسخة البارسية الخرصاني

(٣) وفي النسخة البارسية عليها وهي أصح حسب مقتضى السياق

جرموند بن عيسى ، ومعهم أبو سعيد بن وانودين شيخ هنتاة ، وعاثوا فيها ، فاقلع المأمون عن سبته يريد الحضرة وهلك في طريقه بوادي أم الربيع مفتح سنة ثلاثين (وستائة) وحين إقلاعه دخل أخوه السيد أبو موسى في طاعة ابن هود ، وأمكته من سبته فأداله منها ، والله تعالى أعلم .

* (الخبر عن دولة الرشيد بن المأمون) *

لَمَّا هَلَكَ المَأْمُونُ بُويعَ ابْنُهُ عبد الواحد وَلُقِّبَ الرشيد ، وَكْتَمُوا مَوْتَ أَبِيهِ وَأَغْدَوْا السَّيْرَ إِلَى مَرَاكِشَ ، وَلَقِيَهُم يَحْيَى بن الناصر فِي طَرِيقِهِمْ بَعْدَ أَنْ اسْتَخْلَفَ بِمَرَاكِشَ أَبَا سَعِيدَ بن وانودين فَهَزَمُوهُ ، وَقَتَلَ أَكْثَرَ مِنْ مَعَهُ . وَصَبَّحَ الرشيد مَرَاكِشَ فَامْتَنَعُوا عَلَيْهِ بِأَشْيَاعِهِمْ ، ثُمَّ خَرَجُوا إِلَيْهِ وَاسْتَقَامُوا عَلَى بَيْعَتِهِ . وَكَانَ وَصَلَ فِي صَحْبَتِهِ عَمَهُ السَّيِّدَ أَبُو مُحَمَّدٍ سَعْدَ فَحَلَّ مِنَ الدَّوْلَةِ بِمَكَانٍ ، وَكَانَ إِلَيْهِ التَّدْبِيرَ وَالْحُلْمَ وَالْعَقْدَ ، وَبَعْدَ اسْتِقْرَارِ الرشيد بِالْحَضْرَةِ وَصَلَ إِلَيْهِ عَمْرُ بن وقارِيطَ كَبِيرَ المَهْساكِرَةِ بِمَنْ كَانَ عِنْدَهُ مِنْ أَوْلَادِ المَأْمُونِ السَّيِّدِ وَإِخْوَتِهِ ، جَاؤُوا مِنْ أَشْبِيلِيَّةٍ عِنْدَ ثَوْرَةِ أَهْلِهَا بِهِمْ ، وَاسْتَقَرُّوا بِسَبْتَةِ عِنْدَ عَمِّهِمْ أَبِي مُوسَى ، وَمِنْهَا إِلَى الْحَضْرَةِ عِنْدَ اسْتِيْلَاءِ ابْنِ هُودَ عَلَى سَبْتَةِ وَمَرُّوا بِمَهْسُكُورَةَ ، وَكَانَ ابْنُ وَقَارِيطَ حَذِرًا مِنَ المَأْمُونِ وَمَعْتَقِدًا أَنَّ لَا يَعُودُ إِلَيْهِ ، فَتَدَمَّ بِصَحْبَةِ هَؤُلَاءِ الأَوْلَادِ ، وَقَدَّمَ عَلَى الرشيد فَتَقَبَّلَهُ وَاعْتَلَقَ بِوَصْلِهِ مِنَ السَّيِّدِ أَبِي مُحَمَّدٍ سَعْدَ وَصَحْبِهِ (١) لِمَسْعُودِ بن حَمْدَانَ كَبِيرِ الخَلَطِ .

وَلَمَّا هَلَكَ السَّيِّدُ أَبُو مُحَمَّدٍ لَحِقَ ابْنُ وَقَارِيطَ بِقَوْمِهِ وَمَعْتَصِمِهِ ، وَكَشَفَ وَجْهَ الخِلَافِ ، وَأَخَذَ بِدَعْوَةِ يَحْيَى بن الناصر ، وَاسْتَنْفَرَ لَهُ قِبَائِلَ المُوَحِّدِينَ وَنَهَضَ إِلَيْهِمُ الرشيدَ سَنَةَ إِحْدَى وَثَلَاثِينَ وَسِتِّمِائَةَ وَاسْتَخْلَفَ عَلَى الْحَضْرَةِ صَهْرَهُ أَبَا العَلِيِّ إِدْرِيسَ وَصَعَدَ إِلَيْهِمُ الجَبَلِ ، فَأَوْقَعَ بِبَحْيَى وَجَمُوعِهِ بِمَكَانِهِمْ مِنْ هَزْرَجَةَ وَاسْتَوْلَى عَلَى مَعْسُكِرِهِمْ . وَلَحِقَ بِبَحْيَى بِيْلَادَ سِجْلِمَاسَةَ وَانْكَفَأَ الرشيدَ رَاجِعًا إِلَى حَضْرَتِهِ ، وَاسْتَأْمَنَ لَهُ كَثِيرٌ مِنَ المُوَحِّدِينَ الَّذِينَ كَانُوا مَعَ يَحْيَى بن الناصر فَأَمَّتْهُمْ وَلَحِقُوا بِحَضْرَتِهِ . وَكَانَ كَبِيرَهُمْ أَبُو عَمَّانَ سَعِيدَ بن زَكْرِيَا الكَدَمِيَوِي ، وَجَاءَ الأَبَاقُونَ عَلَى أَثَرِهِ بِسَعْيِهِ بَعْدَ أَنْ شَرَطُوا عَلَيْهِ

(١) فِي نَسْخَةِ أُخْرَى : وَصَحَابَةٍ .

إعادة ما كان أزال المأمون من رسوم المهدي فأعيدت . وقدم فيهم أبو بكر بن يعزى التينملي رسولاً عن يوسف بن علي بن يوسف شيخ تينمل ، ومحمد بن يوزيكن الهتاني رسولا عن ابي علي بن عزوز ، ورجعا إلى مرسلها بالقبول ، فقدا على الحضرة وقدم معهم موسى بن الناصر أخو يحيى وكبيره . وجاء على أثرهم أبو محمد ابن أبي زكريا وأنسوا لإعادة رسوم الدعوة المهدية .

وكان مسعود بن حمدان الخلطي قد أغراه عمر بن وقاريط بالخلاف لصحبة بينها ، وكان مدلاً ببأسه وكثرة جموعه . يقال : إنَّ الخلط كانوا يومئذ يناهزون إثني عشر ألفاً سوى الرّجل والأتباع والحشود ، فرض في الطاعة وتناقل عن الوفاة ، ولما علم بمقام الموحدين أجمع اعتراضهم وقتلهم تمكيناً للفرقة والشنات في الدولة فأعمل الرشيد الحيلة في استدعائه ، وصرف عساكره إلى باجة^(١) لنظر وزيره السيد أبي محمد ، حتى خلا لابن حمدان الحوّ وذهب عنه الريب ، واستقدمه فأسرع اللحاق بالحضرة ، وقدم معه معاوية عم عمر بن وقاريط ، فتقبّض عليه وقتل لحينه . واستدعى مسعود بن حمدان إلى المجلس الخلافي للحديث فتقبّض عليه وعلى أصحابه وقتلوا ساعتئذ بعد جولة وهيعة ، وقضى الرشيد حاجة نفسه فيهم . واستقدم وزيره وعساكره من باجة فقدموا ، ولما بلغ خبر مقتلهم إلى قومهم قدّموا عليهم يحيى ابن هلال بن حمدان^(٢) ، وأجلبوا على سائر النواحي ، وأخذوا بدعوة يحيى واستقدموه من مكانه بقاصية الصحراء .

وداخلهم في ذلك عمرو بن وقاريط ، وزحفوا لحصار الحضرة ، وخرجت العساكر لقتالهم ومعهم عبد الصمد بن يلوان فدفع^(٣) ابن وقاريط في جموعه من العساكر فانهزموا ، وأحيط بجند النصارى فقتلوا وتفاقم الأمر بالحضرة ، وعدمت الأوقات . واعترم الرشيد على الخروج إلى جبال الموحدّين فخرج إليها . وسار منها إلى سجلماسة فللكها ، واشتدّ الحصار على مراکش وافتتحها يحيى بن الناصر وقومه من هسكورة والخلط ، وسار أمرهم^(٤) فيها وتغيّرت أحوال الخلافة . وتغلّب على السلطان السيد

(١) وفي نسخة أخرى : حاجة .

(٢) وفي نسخة أخرى : جميدان .

(٣) وفي نسخة أخرى : فرجع .

(٤) وفي نسخة أخرى : أثرهم .

أبو ابراهيم بن أبي حفص الملقب بأبي حاقه ، وفي سنة ثلاث وثلاثين وستائة خرج الرشيد من سجلماسة بقصد مراكش ، وخاطب جرمون بن عيسى وقومه من سفيان ، فأجازوا وادي أم الربيع وبرز إليه يحيى في جموعه ، والتقى الفريقان فانهزمت جموع يحيى واستحرّ القتل فيهم ، ودخل الرشيد إلى الحضرة ظافراً .

وأشار يحيى بن وقاريط على الخلط بالاستصراخ بآبن هود صاحب الأندلس ، والأخذ بدعوته ، فنكثوا بيعة يحيى وبعثوا وفدهم إلى ابن هود صحبة عمر بن وقاريط على الخلط بالاستصراخ فاستقرّ هنالك . وخرج الرشيد من مراكش وفرّ الخلط أمامه ، وسار إلى فاس وسرح وزيره السيد أبا محمد إلى غمارة وقازاز لجباية أموالها ، وكان يحيى بن الناصر لما نكث الخلط بيعته لحق بعرب المعقل فأجاروه ووعده النصر ، واشتطوا عليه في المطالب ، وأسف بعضهم بالمنع فاغتاله في جهة تازي ، وسبق رأسه إلى الرشيد بفاس فبعثه إلى مراكش ، وأوعز إلى نائبه بها أبي علي ابن عبد العزيز بقتل العرب الذين كانوا في اعتقاله وهم : حسن بن زيد شيخ العاصم ، وقائد وفائد إينا عامر شيخا بني جابر ، فقتلهم وانكفأ الرشيد راجعاً إلى حضرته سنة أربع وثلاثين وستائة وبلغه استيلاء صاحب درعة أبي محمد بن وانودين على سجلماسة ، وذلك أنّ الرشيد لما فصل من سجلماسة استخلف عليها يوسف بن علي التينملي ، فاستعمل ابن خالته من بني مردنيش ، وهو يحيى بن أرقم بن محمد بن مردنيش ، فثار عليه ثائر من صنهاجة وقتله في خيائه . قام ابنه أرقم يطلب الثأر ، وبلغ منه ما أراد . ثم حدثته نفسه بالانتفاض خوفاً من عزل الرشيد إياه فانتفض .

ونهض إليه الرشيد سنة اثنتين وثلاثين وستائة فلم يزل أبو محمد بن وانودين يعمل الحيلة في استخلاصها حتى تمكّن منها وعفاً عن أرقم . وكان ابن وقاريط لما فصل إلى ابن هود سنة أربع وثلاثين وستائة ركب البحر في أسطول ابن هود ، وقصد لسلا وبها السيد أبو العلي صهر الرشيد ، فكاد ان يغلب عليها . وفي سنة خمس وثلاثين وستائة بايع أهل أشبيلية للرشيد ونقضوا طاعة ابن هود ، وتولّى كبر ذلك أبو عمر بن الجحد ، واستخف^(١) بنو حجاج إلى سبتة ووصل وفدهم إلى الحضرة ومروا في طريقهم بسبتة ، فاقتدى أهلها بهم في بيعة الرشيد ، وخلعوا أميرهم اليانسي^(٢) الثائر بها على

(١) وفي نسخة ثانية : أشخص .

(٢) وفي النسخة الباريية : اليانسي .

ابن هود و قدموا على الحضرة ، وولى عليهم الرشيد أبا علي بن خلاص منهم . ولأيام من مقدمهم وصل عمر بن وقاربط معتقلاً من أشبيلية ، أغراهم بالقبض عليه القاضي أبو عبدالله المؤمناني ، كان توجه رسولاً إلى ابن هود عن الرشيد ، فأمكنهم من ابن وقاربط . وبعث إلى الرشيد في وفد من رسله فاعتقله بأزمور وقتل وصلب برباط هسكورة ، بعد أن طيف به على جمل . وانصرف وفد أشبيلية وسبته ، واستقدم الرشيد رؤساء الخلط فتقبض عليهم ، وبعث عماكره فاستباحوا حللهم وأحياءهم . ثم أمر بقتل مشيختهم وقتل معهم ابن وقاربط ، وقطع دابرههم . وفي سنة ست وثلاثين وستائة وصلت بيعة محمد بن يوسف بن نصر بن الأحمر الناثر بالأندلس على ابن هود . وفي سنة سبع وثلاثين وستائة اشتدت الفتنة بالمغرب ، وانتشر بنو مَرين وقتلوه قتلًا ذريعاً . وكان الرشيد استقدم أبا محمد بن وانودين من سجلماسة سنة خمس وثلاثين وستائة وعقد له على فاس وسجلماسة وغارة ونواحيها من أرض المغرب ، فكان هنالك . ولما انتشر بنو مَرين بالمغرب زحف إليهم فهزموه ، ثم زحف ثانية وثالثة فهزموه ، وأقام في محاربتهم سنتين ورجع إلى الحضرة . واشتد عدوان بني مَرين بالمغرب ، وألحوا على مكناسة حتى أعطوا الأناوة لبني حامة منهم ، فأسفوا بني عسكر بذلك ، واتصل عيشتهم في نواحيها . وفي سنة سبع وثلاثين وخمسمائة قتل الرشيد كاتبه ابن المؤمناني^(١) لمداخلة له مع بعض السادة ، وهو عمر بن عبد العزيز أخي المنصور ، وقف على كتابه إليه بخطه . وغلط الرسول بها فدفعها بدار الخليفة . وفي سنة أربعين وستائة بعدها كابت وفاة الرشيد غريقاً ، زعموا في بعض حوائر^(٢) القصر . ويقال إنه أخرج من الماء وحمّ لوقته ، وكان فيها مهلكه ، والله تعالى أعلم .

* (الخبر عن دولة السعيد بن المأمون) *

لَمَّا هَلَكَ الرَّشِيدُ بُويعَ أَخُوهُ أَبُو الْحَسَنِ السَّعِيدُ بِتَعْيِينِ أَبِي مُحَمَّدِ بْنِ وَانُودِينَ ، وَتَلَقَّبَ الْمُقْتَدِرَ بِاللَّهِ^(٣) وَاسْتَوَزَرَ السَّيِّدَ أَبَا إِسْحَقَ بْنَ السَّيِّدِ أَبِي إِبْرَاهِيمَ وَيَحْيَى بْنَ عَطُوشِ .

(١) وفي النسخة الباريية : ابن المأموني .

(٢) وفي النسخة الباريية : جزاء وفي نسخة أخرى : حوائر ، ولعله يقصد أحواز جمع حوز ، وهي بركة الماء .

(٣) وفي نسخة أخرى : المعتضد بالله .

وتقبّض على جملة من مشيخة الموحّدين واستصفى أموالهم واستخلف لنفسه رؤساء العرب من جشم . واستظهر يجمعهم على أمره وكان شيخ سفيان كانون بن جرمون كبير بحكسة (١) ولأول بيعته انتقض عليه أبو علي بن الخلاص البلنسي صاحب سبته ، وكذلك أهل أشيلية وبايعوا جميعاً للأمير أبي زكريا صاحب أفريقية .

ثم انتقض عليه بسجلماسة عبدالله بن زكريا الهزرجي لمقالة كانت منه يوم بيعة الرشيد أسرها له فبايع للأمير أبي زكريا . ثم وصلته في هذه السنة هدية يغمراسن بن زيّان صاحب تلمسان ، فهض الأمير أبو زكريا صاحب أفريقية بسبب ذلك إلى تلمسان ، واستولى عليها . ثم عقد عليها ليغمراسن حسبما نذكر في أخباره . وخرج السعيد من مراکش لتمهيد بلاد المغرب سنة اثنتين وأربعين وتغيّر لسعيد بن زكريا الكدميوي فتقبّض عليه من معسكره بتا نسفت وفرّ أخوه أبو زيد ومعه أبو سعيد العود الرطب ، ولحقوا بسجلماسة فاستصفى أموالهم بمراكش ، وارتحل بقصد سجلماسة وأخذ واليها عبدالله الهزرجي في أسباب الامتناع ، فغدر به أبو زيد بن زكريا الكدميوي ، وداخل أهل سجلماسة في الثورة عليه وملك البلد . واستدعى السيد لها فوصل وقتل الهزرجي . وفرّ أبو سعيد العود الرطب إلى تونس . ثم رجع السعيد إلى المغرب وقتل سعيد بن زكريا ونزل المقرمدة من أحواز فاس . وعقد المهادنة مع بني مرّين وقتل إلى مراکش فتقبّض على أبي محمد بن وانودين واعتقله بأزمور . واعتقل معه يحيى بن مزاحم ويحيى بن عطّوش لنظر ابن ماكسن ، فأعمل الحيلة في الفرار من معتقله . وخلص ليلاً إلى كانون بن جرمون فأركبه وبعث معه من عرب سفيان من أوصله إلى قومه هنتاة . وراسله السعيد على أثرها وسكنه واعتذر له ، وأسعفه بسكنى تافيت من حصون عمله (٢) بأهله وولده .

ثم انتقض على السعيد كانون بن جرمون وسفيان ، وخالفهم إليه بنو جابر والخلط ، وخرج من مراکش واستوزر السيّد أبا اسحق ابن السيّد أبي ابراهيم إسحق أخي المنصور . واستخلف أخاه أبا زيد على مراکش ، وأخاهما أبا حفص عمر على سلا وجمع له أبو يحيى بن عبد الحق جموع بني

وفصل من مراکش سنة (٣)

(١) وفي نسخة أخرى : كبير بحكسة .

(٢) وفي نسخة أخرى : جيله .

(٣) بياض بالاصل ولم نستطع تحديد السنة في المراجع التي بين أيدينا .

راشد وبني وراوسفيان ، حتى اذا تراءى الفريقان للقاء ، خالف كانون بن جرمون الموحدين إلى أزمور . واستولى عليها ورجع السعيد أدراجه في أتباعه ، ففرّ كانون واعترضه السعيد فأوقع به ، واستلحم كثيراً من سفيان قومه ، واستولى على ماله من مال وماشية ، ولحق كانون في فلّ بني مَرين ورجع السعيد إلى الحضرة . وفي ثلاث وأربعين وستائة ثارت العامة بمكناسة على واليها من قبل السعيد فقتلوه . وحذر مشيختها من سطوته فحولوا الدعوة إلى الأمير أبي زكريا بن أبي حفص صاحب أفريقية ، وبعثوا إليه ببيعتهم ، وكانت من إنشاء أبي مطرف بن عميرة ، وذلك بمدخلة أبي يحيى بن عبد الحق أمير بني مَرين وواقفه لهم على ذلك . وشارطوا أبا يحيى بن عبد الحق بمال دفعوه إليه على الحماية .

ثم راجعوا أمرهم^(١) وأوفدوا صلحاءهم ببيعتهم فرضي عنهم السعيد ورضوا عنه ، وفي هذه السنة بعث أهل أشبيلية وأهل سبتة بطاعتهم للأمير أبي زكريا صاحب أفريقية . وبعث ابن خلاص بهديته مع ابنه في أسطول أنشأه لذلك ففرق عند إقلاعه من المرسى . وفي سنة ست وأربعين كان استيلاء الطاغية على أشبيلية لسبع وعشرين من رمضان ولما بلغ السيد بيعة أهل أشبيلية وسبتة للأمير أبي زكريا إلى ما كان من تغلبه على تلمسان ، وأخذ يغماسن بدعوته ، ثم ما كان من بيعة أهل مكناسة وأهل سجلماسة أعمل نظره في الحركة إلى تلمسان ثم إلى أفريقية . وخرج إلى مراکش في ذي الحجة من سنة خمس وأربعين وستائة ووافاه كانون بن جرمون فعاوده الطاعة واستحشد سفيان وجاء في جملة السعيد مع سائر القبائل من جشم . ولما احتلّ السعيد بتازي وافاه وفد بني مَرين عن أميرهم أبي يحيى بن عبد الحق ، فاعطوه الطاعة وبعثوا معه عسكرياً من قومهم مدداً له .

ثم ثار السعيد إلى تلمسان فكان مهلكه بتأمزردكت على يد بني عبد الواد في صفر سنة ست وأربعين وستائة حسبما يشرح في أخبارهم . ويقال إن ذلك كان بمدخلة من الخلط فاستولوا على المحلة وقتلوا عدوهم كانون ، وانقضّ العسكر إلى المغرب وقد اجتمعوا إلى عبد الله بن السعيد واعترضهم بنو مَرين بجهات تازي ، فقتلوا عبد الله بن السعيد ولحق الفلّ بمراكش فبايعوا المرتضى كما نذكر إن شاء الله تعالى .

(١) وفي نسخة أخرى : رأيهم .

* (الخبر عن دولة المرتضى ابن أخي المنصور) *

لما لحق فلّ العسكر بعد مهلك السعيد بمراكش ، اجتمع الموحدون على بيعة السيّد أبي حفص عمر بن السيد أبي ابراهيم اسحق أخي المنصور ، واستقدموه لها من سلا ، فلقبه وافدهم بتأمسنا من طريقه ومعه أشياخ العرب فبايعوه وتلقب المرتضى ، وعقد ليعقوب بن كانون على بني جابر ولعمته يعقوب بن جرمون على عرب سفيان بعد أن كان قومه قدّموه عليهم ، ودخل الحضرة فاستوزر أبا محمد بن يونس وتقبّض على حاشية السعيد ، ثم وصل أخوه السيد أبو اسحق من الفلّ آخذاً على طريق سجلماسة فاستوزره واستبدّ عليه واستولى أبو يحيى بن عبد الحق وبنو مريم إثر مهلك السعيد على رباط تازي من يد السيد أبي علي أخي أبي دبّوس وأخرجوه فلقح بمراكش . ثم استولوا بعدها على مدينة فاس سنة سبع وأربعين وستائة كما يذكر في أخبارهم بعد . وفي هذه السنة ثار بسبته أبو القاسم العزفي وأخرج ابن الشهيد الوالي على سبته من قرابة الأمير أبي زكريّا صاحب أفريقية ، وحول الدعوة للمرتضى حسبما يذكر في أخبار الدولة الحفصية وأخبار بني العزفي (١) وفي سنة تسع وأربعين وستائة وفد على المرتضى موسى بن زيّان الونكاسي وأخوه علي من قبائل بني مريم وأغرّوه بقتال بني عبد الحق فخرج إليهم ولما انتهى إلى أمان إيملولي (٢) أشاع يعقوب بن جرمون قضية الصلح بينهما فأصبحوا راحلين ، وقد استولى الجزع على قلوبهم فانفضّوا ووقعت الهزيمة من غير قتال . ووصل المرتضى إلى الحضرة فعزل أبا محمد بن يونس عن الوزارة لشيء بلغه عنه ، وأسكنه بحملته مع حاشيته ، وقرّ من حملته عليّ بن بدر إلى السوس سنة إحدى وخمسين وستائة ، وجاهر بالعدا . وسرح إليه السلطان عسكرياً من الجند فرجعوا عنه ولم يظفروا به ، وتفاقم أمره سنة اثنتين وخمسين وستائة . وجمع أعراب الشبانات وبني حسان وحمل أموال ونازل تارودانت فحاصر من كان بها . وسرح المرتضى إليه عسكرياً من الموحدين فأفرج عنها . ثم رجع بعد قفولهم إلى حاله ، وعثر المرتضى على خطابه لقرية ابن يونس وكتاب ابن يونس إليه بخطه ، فاعتقل هو

(١) وفي نسخة أخرى : الغزي .

(٢) وفي نسخة أخرى : يملولن .

وأولاده ثم قتل .

وفي هذه السنة استدعى مشيخة الخلط إلى الحضرة وقتلوا لما كان منهم في مهلك السعيد . وفيها خرج أبو الحسن بن يغلوف في عسكر من الموحدّين إلى تامسنا ليكشف أحوال العرب ، ومعه يعقوب بن جرمون ، وعهد إليه المرتضى بالقبض على يعقوب ابن محمد بن قيطون شيخ بني جابر ، فتقبّض عليه وعلى وزيره ابن مسلم وطير بهما إلى الحضرة معتقلين .

وفي سنة ثلاث وخمسين وستائة خرج المرتضى من مراکش لاسترجاع فاس ونواحيها من يد بني مرين المتغلبين عليها ، فوصل إلى بني بهلول ، وزحف إليه بنو مرين وأميرهم أبو يحيى فكانت الهزيمة على الموحدّين بذلك الموضع . ورجع المرتضى مفلولاً إلى مراکش ، ورعى ^(١) بني مرين من بعد ذلك سائر أيامه . واستبدّ الغزفي بسبته ، وابن الأمير بطنجة كما نذكره في أخبارهم .

وفي سنة خمس وخمسين وستائة بعث المرتضى إلى السوس عسكراً من الموحدّين لنظر أبي محمد بن أصناك فلقمهم عليّ بن بدر وهزمهم واستبدّ بأمره في السوس . وفي هذه السنة استولى أبو يحيى بن عبد الحق على سجلماسة وتقبّض على واليها عبد الحق بن أصكو بمدخلة من خديم له يعرف بمحمد القطراني بنواحي سلا ، فصرف عبد الحق ابنه محمداً هذا في مهمّة وقربه من بين أهل خدمته ، وحدثته نفسه بالثورة فاستمال عرب المعقل أولاً بالمشاركة في حاجاتهم عند مخدومه ، والإحسان إليهم حتى اشتملوا عليه .

ثم داخل أبا يحيى بن عبد الحق في تمكينه من البلد فجاء بجملته ، وقدم وفده إلى البلد رسلاً في بعض الحديث فتقبّض محمد القطراني على عبد الحق بن أصكو وأخرجه إلى أبي يحيى بن عبد الحق فقادته وسرّحه إلى مراکش . وكان القطراني شرط على أبي يحيى أن يكون والي سجلماسة فأمضى له شرطه ، وأنزل معه بها من رجالات بني مرين حتى اذا هلك أبو يحيى بن عبد الحق أخرجهم محمد القطراني واستبدّ بأمر سجلماسة ، وراجع دعوة المرتضى واعتذر إليه واشترط عليه الاستبداد فأمضى له شرطه إلا في أحكام الشريعة ^(٢) .

(١) وفي نسخة أخرى : مروادع .

(٢) وفي نسخة أخرى : الاحكام الشرعية .

وبعث أبا عمر بن حجّاج قاضياً من الحضرة ، وبعض السادات للنظر في القضية^(١) ، وقائداً من النصارى بعسكر للحماية ، فأعمل ابن الحجّاج الحيلة في قتل القطراني وتولاه قائده النصارى . واستبدّ السيّد بأمر سجالسة بدعوة المرتضى ، واستفحل أمر بني مرين أثناء ذلك . ونزل يعقوب بن عبد الحق بسائط تامسنا ، فسرح إليهم المرتضى عساكر الموحدّين لنظر يحيى بن وانودين فأجفلوا إلى وادي أم ربيع ، فاتبعهم الموحدّون فرجعوا إليهم ، وغدر بهم بنو جابر فانهزم الموحدّون بأمر الرجلين^(٢) . ولحق شيخ الخلط عيسى بن علي ببني مرين وارتحلوا إلى أوطانهم . وكان المرتضى قدّم يعقوب بن جرمون على قبائل سُفيّان ، وكان محمد ابن أخيه كانون يناهضه في رياسة قومه ، وغصّ به فقتله ، وثأر به أخواه مسعود وعليّ بقدفد فقتلاه . وولّى المرتضى مكانه ابنه عبد الرحمن فاستوزر يوسف بن وازرك ويعقوب ابن علوان . وشغل بلداته وتصدّى لقطع السابلة ، ثم نكث الطاعة ولحق ببني مرين ، فولّى مكانه عمّه عبدالله بن جرمون ويكنّى بأبي زمام . وعقد له المرتضى ، ثم أدال منه بأخيه مسعود لعجزه . ووفد على المرتضى عواج بن هلال من أمراء الخلط نازعاً إلى طاعته ومفارقاً لبني مرين ، فأنزل معه أصحابه بمراكش وجاء على أثره عبد الرحمن بن يعقوب بن جرمون ، فتقبّض على عواج ودفعه إلى علي بن أبي علي فقتله ، وكان تقبّض معه على عبد الرحمن بن يعقوب ووزيره فقتلوا جميعاً ، واستبدّ برياسة سفيان مسعود بن كانون ، وبرياسة بني جابر اسمعيل بن يعقوب بن قيطون .

وفي سنة ستين وستائة عند رجوع يحيى بن وانودين من واقعة أمّ الرجلين ، خرج عسكر من الموحدّين إلى السوس لنظر محمد بن علي الزلماط^(٣) ولقيه علي بن بدر فهزم جموعه وقتله ، وعقد المرتضى من بعده على حرب علي بن بدر للوزير أبي زيد بن بكيت ، وسرح معه عسكراً من الجند ، وكان فيهم دُئلب من زعماء النصرانية ، فدارت الحرب بين الفريقين ، ولم يكن للموحدّين فيها ظهور على كثيرتهم وقوّة جلدتهم وحسن بلائهم ، فسلمهم عن ذلك تكاسل دُئلب وخروجه عن طاعة

(١) وفي نسخة أخرى : للسكنى في القضية .

(٢) وفي نسخة أخرى : بأمر الرجلين .

(٣) كلنا في النسخة الباريسية وفي نسخة أخرى : أنلماط

الوزير . وكتب بذلك للمرتضى فاستقدمه ، وأمر أبو زيد بن يحيى الكدميوي باعتراضه في طريقه وقتله . وفي سنة اثنتين وستين أوستائة أقبل يعقوب بن عبد الحق في جموع بني مَرِّين فنزلوا مراکش واتصلت الحرب بينهم وبين الموحدّين بظاهرها أياماً هلك فيها عبدالله أنعجوب بن يعقوب ، فبعث المرتضى إلى أبيه بالتعزية ولاطفه وضرب له أناوة يبعث بها إليه في كل عام ، فرضي وارتحل عنهم ، والله أعلم .

* (الخبر عن انتقاض أبي دبوس وتغلبه على مراکش ومهلك المرتضى وما كان في دولته من الأحداث) *

لما ارتحل بنو مَرِّين عن مراکش بعد مهلك أنعجوب قرّ من الحضرة قائد حروبه السيد أبو العلي الملقّب بأبي دبوس ابن السيد أبي عبدالله محمد بن السيد أبي حفص بن عبد المؤمن لسعاية تمكّنت فيه عند المرتضى ، وصحبه ابن عمه السيّد أبو موسى عمران بن عبدالله بن الخليفة ، فلحقا بمسعود بن كلداسن كبير هسكورة فأجاره . ثم لحق بيعقوب بن عبد الحق بفاس صريحاً به على شأنه . واشترط له المقاسمة في العمالة والذخيرة فأمدّه بالمال ، يقال خمسة آلاف دينار عشرية . وأوعز إلى ابن أبي عليّ الخلطي بمظاهرة وإعطائه الآلات . ورجع إلى علي بن أبي علي الخلطي فأمدّه بقومه . ثم سار إلى هسكورة ونزل على صاحبه مسعود بن كلداسن فأطاعه قبائل هسكورة وهزوجة .

وبعثوا إليه عزوز بن ببورك كبير صنهاجة في ناحية أزموور ، وكان منحرفاً عن طاعة المرتضى إلى جملة يعقوب بن عبد الحق ، ووفد عليه جماعة من السادة الموحدّين والهند والنصارى ، وارتاب المرتضى بمسعود بن كانون شيخ سفيان ، وباسماعيل بن قيطون شيخ بني جابر ، فتقبّض عليهما واعتقلهما ، وصار الكثير من قومها إلى أبي دبوس . وقتل اسمعيل بن قيطون في معتقله ، فانتفض أخوه نائراً ولحق بهم ، وحذر علوش بن كانون مثلها على أخيه فاتبعهم ، وزحف أبو العلي إلى مراکش . ولما بلغ أغمات وجد بها الوزير أبا يزيد بن بكيت في عساكر لحمايتها فناجزه الحرب فانهزم ابن بكيت وقتل عامّة أصحابه . وسار أبو دبوس إلى مراکش ، وأغار علوش بن كانون على باب الشريعة والناس في صلاة الجمعة ، وركّز رجمه بمصرعه .

ودخلت سنة خمس وستين وسبعمائة والمرضى بمراكش غافل عن شأن أبي دبوس والأسوار خالية من الحراس والحامية ، وقصد أبو دبوس باب اغمات فتسور البلد من هنالك ودخلها على حين غفلة . وقصد القصبة فدخلها من باب الطبول وقرّ المرتضى ومعه الوزير أبو زيد بن يعلو الكومي ، وأبو موسى بن عزوز الهنتاتي ، فلقوا بهنتاة وألقوهم قد بعثوا بطاعتهم فرحل إلى كدميوة ، ومرّ في طريقه بعلي بن زكدان الونكاسي^(١) كان نزع إليه عن قومه ، ولم يفد عليه بعد ، فنزل به المرتضى ورحل معه عليّ بمن معه إلى كدميوة ، وكان فيها وزيره أبو زيد عبد الرحمن بن عبد الكريم ، فأراد النزول عليه فنعه ابن سعد الله ، وسار إلى شفشاة ، ووجد بها عددا من الظهر فنحها علي بن زكدان . وكتب إلى ابن وانودين بمعسكره من حاجة . وإلى ابن عطوش^(٢) بمعسكره من ركراكة باللحاق به فأقلعوا إلى الحضرة .

وخاطب أبو دبوس علي بن زكدان يرغبه في القدوم عليه ، فارتاب المرتضى لذلك ولحق بأزمور فتقبّض عليه واليا ابن عطوش . وكذا صهره^(٣) واعتقله ، وطير بالخبر إلى أبي دبوس ، فأمر وزيره السيد أبا موسى أن يكاتبه في كشف أماكن الذخيرة ، فأجابته بإنكار أن يكون ذخرا شيئا عندهم ، والحلف على ذلك . وسألهم بالرحم ، فعطف أبو دبوس عليه وجنح إلى الإبقاء . وبعث وزيره السيد أبا موسى ومسعود بن كانون في إزعاجه إليه . ثم بدا له في استحيائه بإشارة بعض السادة ، فكتب خطه إلى السيد أبي موسى بقتله ، فقتله واستقل أبو دبوس بالأمر ، وتلقّب الوائق بالله والمعتمد على الله . واستوزر السيد أبا موسى وأخاه السيد أبا زيد ، وبذل العطاء ونظر في الولايات ورفع المكوس عن الرعيّة ، وحدث بينه وبين مسعود بن كلداسن وحشة فارتحل إليه لإزالتها . وقدم عبد العزيز بن عطوش سفيراً إليه في ذلك . وبلغه أنّ يعقوب بن عبدالحق نزل تامسنا فأوفد عليه حميد^(٤) بن مخلوف المسكوري بهديّة فقبلها ، وأكد بينهما العهد وانكفا راجعاً إلى وطنه . ورجع حميد إلى الوائق ، ووافق وصول عبد العزيز بن عطوش بطاعة مسعود بن كلداسن ، فرجع أبو دبوس إلى

(١) وفي نسخة أخرى : علي بن زكداز الونكاسي .

(٢) كذا في النسخة الباريسية وفي نسخة أخرى : عّوش .

(٣) كذا في النسخة الباريسية وفي نسخة أخرى : وكان أضهره .

(٤) وفي نسخة أخرى : حيمدي .

مراكش بعد أن عقد لأبي موسى بن عزوز على بلاد حاحة . وبلغه في طريقه عن عبد العزيز بن السعيد أنه حدث نفسه بالملك ، وأن ابن بكيت وابن كلداسن داخلوه في ذلك . وساءل عن ذلك السيد أبا زيد بن السيد أبي عمران خليفته ، وأخبره بما سمع ، وأمره بالقبض عليه وقتله ، فأنفذ ذلك .

ثم ارتحل إلى السوس لتمهيده ، وحسم علل ابن بدر فيه . وقدم يحيى بن وانودين لاستنفار قبائل السوس من كزولة ولطة وكنفيسة وصناكة وغيرهم ، وسار يتقرب المنازل ويستنفر القبائل ، ومرّ بتارودنت فوجدها قفراً خلاءً إلا قلائل من الدور بخارجها . ونزل على حميدي صهر علي بن بدر وقرية بحصن تيسخت على وادي السوس ، كان لصنهاجة فغلّهم عليه ابن بدر وملكه منازل أبو دبوس وحاصره أياماً ، وهزم فيها جموعه وداخل حميدي علي بن زكداز في إفراج أبي دبوس على سبعين ألف دينار يؤدّيها إليه ، فأعجله الفتح عن ذلك ونجا بدمائه إلى بيته . وطولب بالمال ، وبقي معتقلاً عند ابن زكداز ، وامتنع ابن بدر بحصنه . ثم أطاع ووصلت رسله بطاعته ، فانصرف الواثق إلى حضرته ودخلها سنة خمس وستين وستائة . وبلغه الخبر بانتقاض يعقوب بن عبد الحق وأنه زاحف إلى (١)

صحة أبي الحسن بن قطرال وابن أبي عثمان رسول يغمراسن ، وخرج بهم من مراكش ابن أبي مديون السكاسني (٢) دليلاً . وسلك بهم على القفر إلى سجالسة ، وبها يحيى بن يغمراسن ، فبعثهم مع بعض المعقل إلى أبيه فألفوه بجهة مليانة ، فأقام ابن قطرال بتلمسان ينتظره . وكان يعقوب بن عبد الحق لما بلغه ذلك نهض إلى مراكش بجيوش بني مَرين وعسكر المغرب ، ونزل بضواحي مراكش وأطاعه أهل النواحي ونهض إليه أبو دبوس في عساكر الموحّدين فاستجّره يعقوب إلى وادي اغفو ، ثم ناجزه الحرب فاختلف مصافه وقرّ عسكره . وانهمز يريد مراكش ، والقوم في اتباعه فأدرك وقُتل . وبادر يعقوب بن عبد الحق فدخل مراكش في الحرّم فاتح سنة ثمان وستين وستائة وقرّ بقية المشيخة من الموحّدين إلى معاقلهم بعد أن كانوا بايعوا عبد الواحد بن أبي دبوس ، وسمّوه المعتصم مدة خمسة أيام وخرج في جملتهم ، وانقرض أمر بني عبد المؤمن ، والبقاء لله وحده .

(١) بياض بالأصل ولم نستطع تحديد البلد في المراجع التي بين أيدينا .

(٢) وفي النسخة الباريسية : الساكني وفي نسخة أخرى : الونكاسي .

* (وأما هسكورة) *

وهم أكثر قبائل المصامدة ، وفيهم بطون كثيرة أوسعها بطن هسكورة . وأما سواهم من بطون كنفيسة فأنفقتهم الدولة بما تولوا من مشايعتها ، وإبرام عقدها ، فهلك رجالاتهم في إنفاقها سبل الأمم قبلهم في دولهم ، وأما هسكورة فكان لهم بين الموحدنين مكان واعتزاز بكثرتهم وعلبيهم إلا أنهم كانوا أهل بدو ولم يخالطوهم في ترفهم ولا انغمسوا في نعيمهم . وكان جبلهم الذي أوطنوه من حاله دون القنة منها والذروة . واعتصموا منه بالآفاق الفدد واليفاع الأشمّ والطود الشاهق ، قد لمس الأفلاك بيده ونظم النجوم في مفرقه . وتلفّع بالحساب في مروطه ، وآوى الرياح العواصف الدجوة وألقى إلى خبر السماء باذنه ، وأظّل على البحر الأخضر بشماريخه ، واستدبر القفر من بلاد السوس بظهره ، وأقام سائر جبال درن في حجره . ولما انقرض أمر الموحدنين وتغلب بنو مرين على المصامدة أجمع ، وساموهم خطة الخسف في وضع الضرائب والمغارم عليهم ، فاستكانوا لعزهم وأعطوهم يد الطوعية ، واعتصم هسكورة هؤلاء بمعقلهم واعتزوا فيه بمنعتهم ، فلم يغمسوا في خدمتهم يداً ، ولا أعطوهم مقادراً ، ولا رفعوا بدعوتهم راية ، إنما هي منابذة لأمرهم وامتناع عليهم سائر الأيام . فاذا زحفت الحشود وتمرست بهم العساكر دافعوهم بطاعة معروفة وأتاوة غير ملتزمة ، ورئيسهم مع ذلك يستخلص جبايتهم لنفسه ويدفعهم في المضايق لحمايته ، وربّما تخطّاهم إلى بعض قبائل الجبل ومن قاربه من أهل بسائط السوس يعسكر بذلك للرجل من قومه هسكورة وكنفيسة ، وبالحشد من العرب الموطنين بأرض السوس .

وسفيان وهم بطن الحارث ومن المعقل وهم بطن الثبانات ، وكان رئيسهم في ذكرنا بعد انقراض عبد المؤمن بن يوسف ، وحرّروا لسان الأعجمين ، هو عبد الواحد ، وكان له في الاستبداد والصرامة ذكر . وهلك سنة ثمانين وستائة وكان منتحلاً للعلم واعية له جماعة لكتبه ودواوينه ، حافظاً لفروع الفقه . يقال إن المدونة كانت من محفوظاته ، محبباً في الفلسفة مطالعاً لكتبتها ، حريصاً على نتائجها من علم الكيمياء والسيماياء والسحر والشعوذة ، مطلعاً على الشرائع القديمة والكتب المنزلة بكتب

التوراة . ويجالس أبحار اليهود حتى لقداتهم في عقيدته ورمي بالرغبة عن دينه ، ثم ولي من بعده ابنه عبدالله ، وكان مقتضياً سنن أبيه في ذلك وخصوصاً في انتحال السحر والاستشراف إلى صنعة الكيمياء . ولما فرغ السلطان أبو الحسن من شأن أخيه عمر ، وسكن فتنه المغرب ودوّخ أقطاره وحلّ معتصمه بالعساكر وأوطأ ساحاته لكتائب رجاله دون من يمدّه من أعراب السوس من ورائه ، بما كان من تغلّبه على بلادهم واقتضائه بطاعتهم وانزال عماله بالعساكر بينهم ، فلاذّ منه عبدالله السكسيوي بطاعة معروفة رهن فيها ابنه ، واشترط للسلطان الهدية والضيافة ، فتقبل منه ومنحه جانب الرضى .

ولما كانت نكبة السلطان بالقيروان ، واضطرب المغرب فتنه وخلا جوّ البلاد المراكشية من المشايخ اجتمع رأي الملأ من المصامدة على النزول إلى مراكش ، وأحكموا عقد الاتفاق بينهم وأجمعوا تخريبها بما كانت داراً للأمة ولقمام الكتائب الحمرة ، وزعم عبدالله السكسيوي هذا بانفاذ ذلك فيها ، وضمن هو تخريب المساجد لتجافهم عنها فكانت مذكورة على الأيام . ثم انحلّ عزمهم وافتقرت جماعتهم وكلمتهم بما كانت من استقامة الدولة بفاس واجتماع بني مرّين على السلطان أبي عنان كما يذكر بعد فأنحجر كل منهم بوجاره .

ولما فرغ أبو عنان من شأن أبيه واستولى على المغرب الأوسط وغلب عليه بنو عبد الواد ، ولحق أخوه أبو الفضل بن مطرح اغترابه في الأندلس بالطاعة بيوم الإجازة إلى المغرب لطلب حقّه ، فأركبه السفير إلى مراحل السوس فتزل به ، ولحق بعبدالله السكسيوي فأواه وظاهره على أمره . فجرد أبو عنان الغزائم إليهم وعقد لوزيره فارس ابن ميمون بن وادرار على حربهم . واستخرج جيوش المغرب وأناخ بساحته سنة أربع وخمسين وستائة واختطّ بسفح الجبل مدينة لحصاره سمّاها القاهرة . وأخذت بمخنقه وزاحمت بمنّاكها أركان معقله حتى لاذت للسلم ، واشترط أن ينبذ العهد إلى أبي الفضل المصري عنده يذهب حيث يشاء فتقبل منه . وعقد له سلماً على عادته وأفرج عنه . وخرج على عبدالله السكسيوي لأيام السلطان أبي سالم ابنه محمد المعروف في لغتهم ايزم ومعناه الأسد ، فقبله على أمره ولحق عبدالله بعامر بن محمد الهتاني كبير المصامدة لعهد ، وعامل السلطان عليهم ، فاستجاش به ووعده عامر النصره وأمهله عاماً ونصفه حتى وفد على السلطان ، واستوهب في ذلك . ثم أجمع

على نصره من عدوه فجمع له الناس وخاطب أهل ولايته أن يكون معه يداً . وزحف
عبدالله حتى نزل بالقاهرة وأخذ بمخنق أبيه وأشياعه . ثم داخله بعض بطانته ودلّه
على بعض العورات اقتحم منها الجبل وثاروا بابنه ايزم فصاح به عبدالله وقومه . وفرّ
محمد أمامهم فأدرك بتلاسف من نواحي الجبل وقتل واسترجع عبدالله ملكه ،
واستقلّت قدمه إلى أن مكر به ابن عمه يحيى بن سليمان حين بلغ استبداد الوزير عمر
ابن عبدالله على سلطان المغرب واستبداد عامر بن محمد بولاية مراکش ، وثار منه
يحيى هذا بأبيه سليمان وهو عمّ عبدالله ، كان قتله أيام إمارته الأولى وأقام مملكاً على
سكسيوة إلى سني خمس وسبعين وستائة ، فثار عليه أبو بكر بن عمر بن خرو فقتله
بأخيه عبدالله ، واستقلّ بأمر سكسيوة ومن إليهم . ثم خرج عليهم لأعوام من
استقلاله ابن عمّ له من أهل بيته لم ينقل لي من تعريفه إلا أن اسمه عبد الرحمن ،
لأن ثورته كانت بعد رحلتي الثانية من المغرب سنة ست وسبعين وستائة ، فأخبرني
الثقة بأمره وأنه ظفر بأبي بكر بن عمر وقتله . واستبدّ بأمر الجبل إلى هذا العهد فيما
زعم وهو سنة تسع وسبعين وستائة ثم بلغني سنة ثمان وثمانين وستائة أن عبد الرحمن
هذا ويعرف بأبي زيد بن مخلوف بن عمر آجلد قتله يحيى بن عبدالله بن عمر ،
واستبدّ بأمر هذا الجبل وهو الآن مالكة ، وهو أخو ايزم بن عبدالله والله وارث الأرض
ومن عليها وهو خير الوارثين .

(وأما بقية قبائل المصامدة) من سوى هؤلاء السبع مثل هيلانة وحاحة ودكالة وغيرهم
من أوطن هضاب الجبل أو ساحته فهم أم لا تنحصر . ودكالة منهم في ساحة الجبل
من جانب الجوف مما يلي مراکش إلى البحر من جانب الغرب . وهناك رباط آسني
المعروف ببني ماكر من بطونهم وبين الناس اختلاف في انتسابهم في المصامدة أو
صنهاجة ، ومحاورهم من جانب الغرب في بسيط ينعطف ما بين ساحل البحر وجبل
درن في بسيط هناك يقضي إلى السوس ، يعمره من حاحة هؤلاء خلق أكثرهم في
خُمر الشعراء من الشجر المعروف بأرجان ، يتحصّنون بملتحها وأدواحها ويعتصرون
الزيت لادامهم من ثمارها . وهوزيت شريف طيب اللون والرائحة والطعم يبعث منه
العمّال إلى دار الملك في هداياهم فيطرفون به .

وبآخر مواطنهم مما يلي أرض السوس وفي القبلة عن جبل درن بلدة دنست وبها معظم
هذه الشعراء يترها رؤسائهم ، ورياستهم في بطن منهم يعرفون بمغراوة وكان شيخهم

لعهد السلطان أبي عنان ابراهيم بن حسين بن حماد بن حسين ، وبعده ابنه محمد بن ابراهيم بن حسين وبعده ابن عمهم خالد بن عيسى بن حماد واستمرت رياسته عليهم إلى أعوام ست وسبعين وسبعائة أيام استيلاء السلطان عبد الرحمن بن بطوسن على مراکش ، فقتله شيخ بن مَرين علي بن عمر الورتاجي من بني ويغلان منهم وما أدري لمن صارت رياستهم من بعده ، وهم ذكالة جميعا أهل مغرم واسع وجباية موفورة فيما علمناه ، ولله الخلق والأمر وهو خير الوارثين .

كان الواثق جهّز لحرب أحد أمراء المصامدة ، فكان وزيره داخله في ذلك وسائل من ذلك السيد أبا زيد ابن السيد أبي عمران خليفته وأخبره بما سمع ، وأمره بالقبض عليه وقتله فأنفذ ذلك . ثم ارتحل إلى السوس لتمهيدته ، وحسم هلال بن بدر فيه وقدم يحيى بن وانودين لاستنفار قبائل السوس من كزولة ولطة وكنيفيسة وصناكة وغيرهم ، وسار يتعدى المنازل ويستتفر القبائل وهو بتارودنت فوجدها قفراً خلاء إلا قليلاً من الدور بخارجها ، ونزل على حميد بن صهر علي بن بدر وقريبه بخصن تيسخت على وادي السوس ، كان لصنهاجة فغلبهم عليه ابن بدر وملكه فنازله أبو دبوس وحاصره أياماً وهزم فيها جموعه .

وداخل محمد بن علي بن زكدان في إفراج أبي دبوس على سبعين ألف دينار يؤذيها إليه ، فأعجله الفتح من ذلك ونجا بدمائه إلى بيته ، وطولب بالمال وبقي معتقلاً عند ابن زكدان ، وامتنع على ابن بدر بخصنه ، ثم أطاع ووصلت رسله بطاعته فانصرف الواثق إلى حضرته ودخلها سنة خمس وستين وستمائة وبلغه الخبر بانتفاض يعقوب بن عبد الحق وأنهى إليه فبعث بمرتبته إلى تلمسان صحبة أبي الحسن بن قطرال وابن أبي عثمان رسول يغمراسن . خرج إليهم من مراکش ابن أبي مديون الونكاسي دليلاً وسلك بهم على الثغر إلى سجلماسة ، وبها يحيى بن يغمراسن فبعثهم مع بعض المعقل إلى أبيه ، وألقوه بجهة مليانة فأقام ابن قطرال بتلمسان ينتظره . وكان يعقوب بن عبد الحق لما بلغه ذلك نهض إلى مراکش بجيوش بني مَرين ونزل بضواحي مراکش ، وأطاعه أهل النواحي ونهض إليه أبو دبوس بعساكر الموحدّين فاستجره يعقوب إلى وادي أعفر . ثم ناجزه الحرب فاختل مصافه وقرّ عسكره وانهمز يريد مراکش والقوم في اتباعه ، فأدرك وقتل وبادر يعقوب بن عبد الحق فدخل مراکش في المحرم فاتح سنة ثمان وستين وستمائة ، وقرّ بقية المشيخة من الموحدّين إلى معاقلم بعد أن كانوا

بايعوا عبد الحق أحد بني أبي دبوس وسموه المعتصم مدة من خمسة أيام وخرج في جملتهم وانقرض أمر بني عبد المؤمن والبقاء لله وحده اهـ .

يوسف المتصر < بن محمد الناصر < بن يعقوب المنصور < بن يوسف < بن عبد المؤمن بن علي

المسجون
قتلا
قتلا

عبدالله العادل

بريع وملك تونس أيام عبد الواحد الرشيد بن ادريس
علي السعيد

المامون

عبد الواحد المخلوع

عهد المرتضى بن اسحق

أحمد بن عثمان بن ادريس الواثق أبو دبوس بن محمد
أبو دبوس بن نبع السيد أبو زيد بن عمر
لسيد أبو زيد بن رحف إلى ابن غانية ببجاية

نزل إلى ابن هود من سبينة
هـ

هـ
هـ
هـ
هـ
هـ

هـ

هـ

الخبر عن بقايا قبائل الموحدين من المصامدة بجبال درن بعد انقراض دولتهم بمراكش وتصاريق أحوالهم

هذا العهد لما دعا المهدي إلى أمره في قومه من المصامدة بجبال درن وكان أصل
دعوته نبي التجسيم الذي آل إليه مذهب أهل المغرب باعتمادهم ترك التأويل في
المتشابه من الشريعة ، وصرح بتكفير من أبى ذلك آخذاً بمذهب التكفير بالمثل
فسمي لذلك دعوته بدعوة التوحيد ، وأتباعه بالموحدين نعيماً على الملتزمين مثال
مذاهبهم إلى اعتقاد الجسمية ، وخصّ بالمزنية من دخل في دعوته قبل تمكنها ،
وجعل علامة تمكنها فتح مراكش ، فكان إنما اختصّ بهذا اللقب أهل السابقة قبل
ذلك الفتح ، وكان أهل تلك السابقة قبل فتح مراكش ثماني قبائل سبعة من
المصامدة : هرغة وهم قبيلة الإمام المهدي وهنتاتة وتينملل وهم الذين بايعوه مع
هرغة على الإجارة والحماية ، وكنفيسة وهزرجة وكدميوة ووريكة . وثمانية قبائل
الموحدين : كومية قبيلة عبد المؤمن كبير صحابته ، دخلوا في دعوته قبل الفتح فكانت
لهم المزنية بسابقة عبد المؤمن وسابقتهم فاخص هؤلاء القبائل بمزنية هذه السابقة
وإسمها . وقاموا بالأمر وحملوا سريره وانفقوا في مذاهبه وممالكه في سائر الأقطار على
نسبة قريتهم من صاحب الأمر وبعدهم . وبقي من بقي منهم بمحالمهم ومعاقلمهم بقية
حتوف . وجرت عليهم ذيل زناتة من بعد الملك أذيال الغلب والقهر حتى أبقومهم
بالاتاوات ، وانتظموا في عدد الغارمين من الرعايا ، وصاروا يولون عليهم من زناتة
تارة ومن رجالاتهم أخرى ، وفي ذلك عبرة وذكرى لأولي الألباب ، والملك لله يورثه
من يشاء .

* (هرغة) *

فأما هرغة وهم قبيل الإمام المهدي قد دثروا وتلاشوا وانتفقوا في القاصية من كل وجه
لما كانوا أشد القوم بلاءً في القيام بالدعوة ، وأصلحهم لنارها بقرابنتهم من صاحبها

وتعصّبهم على أمره . ولم يبق منهم إلا أخلاط وأوشاب أمرهم إلى غيرهم من رجالات المصامدة لا يملكون عليهم منه شيئاً .

* (تينملل) *

وكذا تينملل إخوتهم في التعصّب على دعوة المهدي والاشتمال عليه والقيام بأمره حتى تحيّر إليهم وبنى داره ومسجده بينهم ، فكان يعطيهم من النبيء بقدر عظمهم من الابتلاء^(١) ، وأبعدوا في ممالك الدولة وعمالاتها فانقرض رجالاتهم ، وملك غيرهم من المصامدة أمرهم عليهم ، وقبر الإمام بينهم بهذا العهد على حاله من التجلّة والتعظيم وقراءة القرآن عليه أحزاباً بالغدو والعشي ، وتعاوده بالزيارة وقيام الحجاب دون الزائرين من الغرباء لتسهيل الإذن ، واستشعار الأبّهة وتقديم الصدقات بين يدي زناته على الرسم المعروف في احتفال الدولة ، وهم مصمّمون مع كافة المصامدة أن الأمر سيعود وأن الدولة ستظهر على أهل المشرق والمغرب وتملأ الأرض كما وعدهم المهدي ، لا يشكّون في ذلك ولا يستريبون فيه .

* (هنتاة) *

وأما هنتاة وهم تلو القبيلتين في الأمر ، وكل من بعدهم فإنما جاؤا على أثرهم وتبعاً لهم ، لما كانوا عليه من الكثرة والبأس ، ومكان شيخهم أبي حفص عمر بن يحيى من صحابة الإمام والاعتزاز على المصامدة . وكانت لهم بأفريقية دولة كما نذكركم ، فانفقت الدولتان منهم عوالم في سبيل الاستظهار بهم ، وبقي بموطنهم المعروف بهم من جبال دَرَن ، وهو الجبل المتاخم لمراكش على توسّط من الاستبداد والخضوع . ولهم في قومهم مكان بامتناع عقلهم وإطلاله على مراكش . ولما تغلّب بنو مرّين على المصامدة ، وقطعوا عنهم أسباب الدعوة كان لرؤسائهم أولاد يونس انخياش إليهم بما

(١) وفي نسخة أخرى : فكان حظهم من الغناء بمقدار حظهم من الاستيلاء .

كانوا مسخوطين في آخر دولة بني عبد المؤمن ، فاخصّصوهم بالإثرة والمخالصة . وكان علي بن محمد كبيرهم لعهد السلطان يوسف بن يعقوب بن عبد الحق خالصة له من بين قومه . وهلك سنة سبعين وستائة^(١) على يد ابن الملياني الكاتب بكتاب لبس فيه ، وأنفذه على السلطان لابنه أمير مراکش فقتل رهط من مشيخة المصامدة في اعتقاله ، كان منهم : علي بن محمد فقام السلطان لها في ركائبه ، وندم على ما قرط من أمره في افلات ابن الملياني على ما يذكر من أمر هذه الواقعة في أخبار السلطان يوسف بن يعقوب . ولما ولي السلطان أبو سعيد وانقطع عن المصامدة ما كان لهم من أثر الملك والسلطان ، وانقادوا للدولة رجع بنو مرين إلى التولية عليهم من رجالاتهم ، ودالوا بينهم في ذلك وأخبار السلطان بعد صدر من دولة موسى بن علي بن محمد للولاية على المصامدة وجبايتهم ، فعقد له وأنزله مراکش فاضطلع بهذه الولاية سنين ورسخت فيها قدمه ، وأورثها أهل بيته ، وصار لهم بها في الدولة مكان انتظموا له في الولاية ، وترشّحوا للوزارة . ولما هلك موسى عقد السلطان من بعده لأخيه محمد ، وأجراه على سننه إلى أن هلك فاستعمل السلطان بنيه في وجوه خدمته ، وعقد لعامر منهم على قومه . ولما ارتحل السلطان أبو الحسن إلى أفريقيا صحبه عامر فيمن صحبه من أمراء المصامدة وكافة الوجوه ، حتى إذا كانت نكبة القيروان سنة تسع وأربعين وسبعائة عقد له على الشرطة بتونس على رسم الموحدّين من بيوت الخطة وسعة الرزق . وأسأم إليه فيها فكفاه همّها ، ولما فصل من تونس ركب الكثير من حرمة وخطاياهم السفن لنظر عامر هذا ، حتى إذا غرق الأسطول بالسلطان أبي الحسن بما أصابهم من عاصف الريح رمى الموج بالسفينة التي كانوا بها إلى المريّة من ثغور الأندلس ، فأنزل بها كرائم السلطان لنظره وبعث عنهنّ ابنه أبو عنان المستبدّ على أبيه بملك المغرب ، فامتنع من إسلامهنّ إليه وفاء بأمانته في خدمتهم .

وخلص السلطان أبو الحسن بعد النكبة البحرية إلى الجزيرة سنة خمسين وسبعائة وزحف إلى بني عبد الواد فقلّوه ونهض إلى المغرب ، وسلك إليه القفر حتى نزل سجالسة فقصده أبو عنان فخرج منها إلى مراکش وقام بدعوته المصامدة وعرب جشم ، فاحتشد ، ولقي ابنه بأغاث بجهات أمّ ربيع فكانت الدبرة عليه ، ونجا إلى

(١) وفي النسخة الباريسية : تسع وتسعين وفي نسخة اخرى : سبع وسبعين والنسخة الباريسية : أصح .

جبل هنتاة . وكان عبد العزيز بن محمد شيخاً عليهم منذ مغيب عامر ، وكان في جملته ، وخلص معه فأنزله عبد العزيز بداره ، وتآمر هو وقومه على إجارته والموت دونه فاعتصم بمعقلهم . وجاء السلطان أبو عنان في كافة بني مرين إلى مراکش فخيم بظاهرها واحتشد لحصارهم أشهراً حتى هلك السلطان أبو الحسن كما نذكره بعد ، فحملوه على الأعواد ونزلوا على حكم أبي عنان فأكرمهم ورعى لهم وسيلة هذا الوفاء ، وعقد لعبد العزيز على إمارته ، واستقدم عامراً كبيرهم من مكانه بالمرية ، فقام بهنّ لأمانته من حظايا السلطان وحرمه ألقاه السلطانة مبرة وتكرماً ، وأناله من اعتنائه حظاً .

وتخلّى له أخوه عبد العزيز عن الأمر فأقره نائباً . ثم عقد السلطان لعامر سنة أربع وخمسين وسبعائة على سائر المصامدة واستعمله لجبايتهم فقام بها مضطجعاً ، وكفاهم الأعمال المراكشية حتى عرف عناءه فيها وشكر له كفايته . وهلك السلطان أبو عنان واستبدّ على ابنه السعيد ووزيره الحسن بن عمر المودودي^(١) . وكان ينفس عليه ما كان له من الترشيح للرتبة ، وبينهما في ذلك شحناء ، فخشى بادرته وخرج من مراکش ، إلى معقله في جبل هنتاة ، وحمل معه ابن السلطان أبي عنان الملقب بالمعتمد . وكان أبوه عقد له يافعاً قبيل وفاته على مراکش لنظر عامر فخلص به إلى الجبل ، حتى إذا استوت قدم السلطان أبي سالم في الأمر واستقل بملك المغرب سنة ستين وسبعائة وفد عليه عامر بن محمد مع رسله إليه ، وأوفد ابن أخيه محمد المعتمد فتقبل السلطان وفادته ، وشكر وفاءه ، وأقام بيابه مدّة . ثم عقد له على قومه ، ثم استنفره معه إلى تلمسان ، ولم يزل مقيماً بيابه إلى قبيل وفاته فأنفذه لمكان إمارته . ولما هلك السلطان أبو سالم واستبد بالمغرب بعده عمر بن عبد الله بن عمر على ما نذكره ، وكانت بينه وبين عامر بباب السلطان صداقة وملاطفة ، وصل يده بيده ، وأكد العهد معه على سد تلك الفرجة ، وحوّل عليه في حوط البلاد المراكشية وأن لا يؤتى من قبله ، وكان زعيماً بذلك . وعقد له على الأعمال المراكشية وما إليها إلى وادي أم ربيع . وفوض إليه أمر تلك الناحية ، واقتسم المغرب شق الأبلمة^(٢) وخلص إليه الأعياص من ولد السلطان أبي سعيد أبو الفضل بن السلطان أبي سالم ، وعبد

(١) كذا في النسخة الباريسية وفي نسخة أخرى : الغودودي .

(٢) وفي النسخة الباريسية : الأبلّة .

المؤمن بن السلطان أبي علي ، فاعتقل عبد المؤمن وأمكن أبا الفضل من إمارته على ما نذكر بعد . وساءت الحال بينه وبين عمر ونهض إليه من فاس بجموع بني مَرِين وكافة العساكر ، واعتصم بِجَبَلَه وقومه واستبد على الأمر من بعده (١) . ووصل عبد المؤمن من معتقله يُجَاجِيءُ به بنو مَرِين لما كانوا يؤملون من ولايته واستبداده لما آسفهم من حجر الوزراء للملكهم . فلما رأوا استبداد عامر عليه أعرضوا عنه ، وانعقد السلم بينه وبين عمر بن عبدالله على ما كان عليه من مقاسمته إياه في أعمال المغرب ، ورجع واستقل عامر بناحية مراکش وأعمالها ، حتى إذا هلك عمر بن عبدالله بيد عبد العزيز ابن السلطان أبي الحسن كما نذكره ، حدثت أبا الفضل بن السلطان أبي سالم نفسه بالفتك بعامر بن محمد كما فتك عمه بعمر بن عبدالله . ونذر بذلك فاحتمل كرائمه وصعد إلى داره بالجبل ، فتك أبو الفضل بعبد المؤمن ابن عمه لأنه كان معتقلاً بمراكش . واستحكمت لذلك النقرة بينه وبين عامر بن محمد . وبعث إلى السلطان عبد العزيز فهض من فاس في جموعه سنة تسع وستين وسبعائة .

وقرأ أبو الفضل فلحق بتادلاً ، وتقبض عليه عمه السلطان عبد العزيز وقتله كما نذكر في أخباره . وطلب عامراً في الوفاة فخشيته على نفسه ، واعتصم بمعتقله فرجع إلى حضرته ، واستجمع عزائمهم . وعقد على مراکش وأعمالها لعلي بن أجانا من صنائع دولتهم ، وأوعز إليه بمنازلة عامر فدافعه عامر وقومه عن معتصمه ، وأوقع به وتقبض على طائفة من بني مَرِين وصنائع السلطان في المعركة أودعهم سجنه ، فحرك بها عزائم السلطان ، ونهض إليه في قومه من بني مَرِين وعساكر المغرب وأحاط به ونازله حولاً كريماً (٢) . ثم تغلب عليه سنة إحدى وسبعين وسبعائة ، وانقضت جموعه . وتقبض عليه عند اقتحام الجبل فسبق أسيراً إلى السلطان فقيده ، وقفل به إلى الحضرة . ولما قضى نسك الفطر من سته أحضره ووبّخه . ثم أمر به فقل إلى مصرعه ، واثخن جلدًا بالسياط وضرباً بالمقارع حتى فاض عفا الله عنه . وعقد السلطان على قومه لفارس ابن أخيه عبد العزيز ، كان نزح إليه بين يدي مهلك عمه ، وعفا عن ابنه أبي يحيى بسابقتها إلى الطاعة قبيل اقتحام الجبل عليهم ، أشار

(١) وفي نسخة أخرى : على الأميرين عنده .

(٢) هكذا في النسخة التونسية وبياض في النسخة المصرية . ومقتضى السياق حولاً كاملاً .

عليه بذلك أبوه نظراً له فظفر بالسلامة والحظ^(١) ، وأصاره السلطان في جملته . ثم هلك بعد ذلك فارس بن عبد العزيز ، واضطرم المغرب فتنةً بعد مهلك السلطان عبد العزيز سنة أربع وسبعين وسبعائة وصارت أعمال مراکش في إيالة السلطان عبد الرحمن بن علي الملقب بأبي يفلوسن ابن السلطان أبي علي . ونزع إليه أبو يحيى بن عامر فعقد له على قومه . ثم اتهمه باحتيال الأموال منذ عهد أبيه وشره إلى اسطفائه ، ونذر به ابن عامر فلحق ببعض قبائل المصادمة جيرانهم بأطراف السوس ، ونزل عليهم . وكان مهلكه فيهم أعوام ثمانين وسبعائة ، والله وارث الأرض ومن عليها .

* (كدميوة) *

وأما كدميوة وكانوا تبعاً لهنتاتة وتينملل في الأمر ، وجبلهم بصدف^(٢) . جبل هنتاتة ، وكان رؤساءهم لعهد الموحدين بنو سعدالله . ولما تغلب بنو مَرين على المصادمة ووضعا عليهم الضرائب امتنع يحيى بن سعدالله بعض الشيء بحصن تافرِجًا . وتيسخت من جبلهم^(٣) . وخالفه عبد الكريم بن عيسى وقومه إلى طاعة بني مَرين ، واختلفت إليهم العساكر إلى أن هلك يحيى بن سعدالله سنة أربع وتسعين وستائة ، وعساكر يوسف بن يعقوب بجمرة على حصاره ، فهدموا حصونه ، وأذلوا من قومه . واستخلص السلطان يوسف بن يعقوب عبد الكريم بن عيسى منذ عهد أبيه فعقد له عليهم . ثم تقبض على أمراء المصادمة واعتقله فيمن اعتقل منهم ، حتى اذا فعل ابن الملياني فعلته في استهلاكهم لعداوة عمه ببالس^(٤) الكتاب على لسان السلطان لابنه على أمير مراکش ، فقتل عبد الكريم فيمن قتل منهم ، وقتل معه بنوه عيسى وعليّ ومنصور ، وابن أخيه عبد العزيز بن محمد . وامتنع السلطان لذلك وأفلت ابن الملياني من معسكره لحصار تلمسان فدخلها .

(١) وفي نسخة أخرى : فظفر من السلامة بحظ .

(٢) وفي نسخة أخرى : لصق .

(٣) وفي نسخة أخرى : تيسخت .

(٤) وفي نسخة أخرى : بتليس .

ثم قام بأمر كدميوة عبدالحق بن (١) الملياني سعدالله أيام السلطان أبي الحسن وابنه أبي عتّان ، وكانت بينه وبين عامر بن محمد فتنة جرّها منصب العمالة ، شأن المجاورين من القبائل ، وقديم العداوة بين السلف . فلما استفحل أمر عامر بالولاية على مراکش وسائر المصامدة ، نبذ إلى عبد الحق العهد ونحلة الخلاف والمداخلة للسكسيوي شيخ الفتنة المستعصي منذ أول الدولة ، فصمد إليه سنة سبع وخمسين وسبعائة في قومه ومشايخ السلطان التي كانت بمراكش لنظره فاقترح عليه معقله عنوة وقتله . واستولى على كدميوة ولحق بنوسعدالله بفاس ، فأقاموا بها حتى اذا خاض السلطان أبو سالم البحر إلى ملكه بعد أخيه أبي عتّان ونزل بغمارة ، نزل (٢) إليه يوسف بن سعدالله واعتقد منه ذمّة سابقته تلك . فلما استولى على البلد الحديد واستقل سلطانه ، عقد له على قومه رعياً لوسيلته ، فأقام في ولايته مدّة السلطان أبي سالم . وكان عامل مراکش محمد بن أبي العلي من حاشية السلطان وبيوت الولاة بالمغرب معوّلاً فيها على مظاهرتة .

ولما هلك السلطان ابو سالم واستبدّ عمر بن عبدالله على الملوك بعده ، بادر لحين ثورته بالعقد لعمر على أعمال مراکش ليستظهر به ، وطير إليه الكتاب بذلك ، ونزل إلى مراکش وقتل بها يوسف بن سعدالله ، ونكث ابن أبي العلي ، ثم قتله وألحقه بابنه عبد الحق (٣) ، وذهبت الرياسة من كدميوة برهة من الدهر ، ثم رجعت إليهم في بني سعدالله ، والله تعالى قادر على ما يشاء ، وبيده تصارييف الأمور لا ربّ سواه ، ولا معبود إلاّ إياه .

* (وريكه) *

فهم مجاورون لهنتاة ، وبينهم فتنة قديمة وحروب متصلة ودماء مطلولة ، كانت بينهم سجالاتاً ، وهلك فيها من الفريقين أم إلى أن غلبهم هنتاة باعترازهم بالولاية ،

(١) بياض بالأصل ولم نستطع معرفة اسم أبيه من المراجع التي بين أيدينا . ولكن يبدو أن والده يدعى يوسف بن سعدالله وذلك حسبما يأتي في آخر هذا الموضوع من هذه النسخة .

(٢) وفي نسخة أخرى : نزع .

(٣) وفي نسخة أخرى : وقتل بها يوسف بن سعدالله ، ونكث بأبي العلي ثم قتله وألحقه بأبيه عبد الحق .

فخضدوا منهم الشوكة وأصاروهم في الحملة ، والله وارث الأرض ومن عليها . والله تعالى أعلم بغيه وهو على كل شيء قدير .

محمد بن عبد الحق < بن سعد الله بن كدميوة

علي

محمد بن يوسف

عيسى < بن عبد الكريم < بن عيسى

منصور

يجبى بن سليمان

عبد العزيز بن محمد

أبو بكر بن عامر < بن محمد موسى بن علي < بن محمد من أولاد يونس من هنتانة

يجبى بن فاس بن عبد العزيز

يجبى

محمد انزم < بن عبد الله < بن عمر بن حرو بن يوسف السكسورى

زيد بن مخلوف
أجليد

يجبى بن سليمان

* (الخبر عن بني يدر^(١) امراء السوس من الموحدين بعد
انقراض بني عبد المؤمن وتصارييف أحوالهم) *

كان أبو محمد بن يونس من جملة وزراء الموحدين من هتاتة ، وكان المرتضى قد استوزره ثم سخطه ، وعزله سنة خمسين وستائة وألزمه داره بقاء مصلحت ، وفر عنه قومه وحاشيته وقرابته . وكان من أهل قرابته علي بن يدر من بني باداسن ففر إلى السوس وجاهر بالخلاف سنة إحدى وخمسين وستائة ونزل بحصن تانصاحت بسفح الجبل حيث يدفع وادي السوس من دَرَن ، وشيْده وحصنه وتغلب على حصن تيسخت من أيدي صنهاجة وشيده ، وأنزل فيه ابن عمه بوحمدين^(٢) . ثم تغلب على بسيط السوس ، وجأجا بني حسان من أعراب المعقل من مواطنهم بنواحي ملوية إلى بلاد الريف ، فارتحلوا إليه وعاث بهم في نواحي السوس ، وأطاع له كثير من قبائله فاستوفى جبايتهم . وأجلب على عامل الموحدين بتار ودانت وضيق عليه المسالك ، وتفاقم أمره . واتهم الوزير أبو محمد بن يونس بمدخلته وعثر على كتابه إلى علي بن يدر فأمر المرتضى باعتقاله وقتله سنة اثنتين وخمسين وستائة وأغرى أبا محمد ابن أصل^(٣) إلى بلاد السوس في عسكر الموحدين والجندي ، وعقد له عليها فتزل تارودانت وتحصن علي بن يدر في تيونودين^(٤) . وزحف إليه ابن أصناك في عسكره فهزمه ابن يدر وقتل كثيراً منهم ، ورجع إلى مراکش مفلولاً . وأقام علي بن يدر على حاله من الخلاف ، وأغزاه المرتضى محمد بن علي أزلام في عسكر من الموحدين سنة ستين وستائة فهزمهم ، وقتل ابن أزلام فعقد المرتضى من بعده على السوس لوزيره أبي زيد بن بكيت فزحف إليه ودارت الحرب بينهما ملياً ، وانقلب من غير ظفر ، واستفحل ابن يدر ببلاد السوس واستخدم الأعراب من الشبانات وذوي حسان . وأطاعته القبائل من كزولة ولمطة وزكن ولخس من شعوب لمطة وصناكة . وجبى الأموال واستخدم الرجال ، يقال كان جنده ألف فارس ، وكان بينه وبين كزولة فتن

(١) وفي نسخة أخرى : يدر .

(٢) وفي نسخة أخرى : ابن عمه حمدين .

(٣) كذا في النسخة الباريسية وفي نسخة أخرى : ابن أصناك .

(٤) وفي نسخة أخرى : تيونون .

وحروب يستظهر في أكثرها بدوي حسان .

ولمّا استولى أبو دَبّوس على مراکش سنة خمس وستين وستائة وفرغ من تمهيد ملكه بها ، اعترم على الحركة إلى السوس ، ورحل من مراکش ، وقدّم بين يديه يحيى بن وانودين لاحتشاد القبائل ومن بالجبل ، ثم أسهل من تامسكروط إلى بسيط السوس ، ونزل على بني باداسن وقبيلة ابن يدر على فرسخين من تيونودين . وقصد تيزخت ومّر بتارودنت وعاین آثار الخراب الذي بها من عیث ابن يدر ، ولما بلغ حصن تيزخت خیم بساحته وحشد أمماً من القبائل لحصاره ، وكان بو حمدین^(١) ابن عم علي بن يدر فحاصره أياماً . ولما اشتدّ عليه الحصار داخل علي بن زكدان من مشيخة بني مرین ، كان في جملة أبي دَبّوس فداخله في الطاعة ، وتقبّل السلطان طاعته على النزول عن حصنه .

ثم أعجله الحرب واقتحم عليهم الجلب ولحقوا إلى الحصن وفرّ حمدین إلى بيت علي بن زكدان فأمره السلطان باعتقاله . واستولى السلطان على الحصن ، وأنزل به بعض السادة لولايته . وارتحل أبو دَبّوس إلى محاصرة علي بن يدر فحاصره أياماً ، ونصب عليه الجانيق . ولما اشتدّ عليه الحصار رغب في الإقالة ومعاودة الطاعة ، فتقبّل وأقلع السلطان عن حصاره ، وقفل إلى حضرته . ولما استولى بنو مرین على مراکش سنة ثمان وستين وستائة استبدّ علي بن يدر وتمكك سوس واستولى على تارودنت ايغري وسائر أمصاره وقواعده ومعاقله ، وأرهب حدّه للأعراب فرحفوا إليه . وكانت عليه الدبرة ، وقتل سنة ثمان وستين وستائة وقام بأمره علي ابن أخيه عبد الرحمن بن الحسن مدّة . ثم هلك وقام بأمرهم علي بن الحسن بن بدر . ولمّا صار أبو علي بن السلطان أبي سعيد إلى ملك سِجِلْمَاسَة يصلح عقده مع أبيه كما يذكر في أخبارهم ، فترها وشيّد ملكه بها ، واستخدم كافة عرب المعقل فرغبوه في ملك السوس وأطمعوه في أموال ابن يدر فغزاه من سِجِلْمَاسَة ، وفرّ ابن يدر أمامه إلى جبال نكيسة . واستولى السلطان أبو علي على حصنه نانصاصت وسائر أمصار السوس ، واستصفي ذخيرته وأمواله ، ورجع إلى سِجِلْمَاسَة .

ثم استولى السلطان أبو الحسن من بعد ذلك عليه وانقرض ملك بني يدر . ولحق به

(١) وفي نسخة أخرى : وكان به حمدین .

عبد الرحمن بن علي بن الحسن ، وصار في جملته . وأنزل السلطان بأرض السوس مسعود بن ابراهيم بن عيسى البريتاني^(١) من طبقة وزرائه ، وعقد له على تلك العمالة إلى أن هلك ، وعقد لأخيه حسون من بعده إلى أن كانت نكبة القيروان . وهلك حسون وانقض العسكر من هنالك ، وتغلب عليه العرب من بني حسان والشبانات ، ووضعوا على قبائله الأتاوات والضرائب . ولما استبد أبو عنان بملك المغرب من بعد أبيه أغزى عساكره السوس لنظر وزيره فارس بن ودرار سنة ست وخمسين وسئامة فلعله واستخدم القبائل والعرب من أهله ، ورتب المشايخ بأمصاره ، وقفل إلى مكان وزارته ، فانفضت المشايخ ولحقت به .

وبقي عمل السوس ضاحياً من ظلّ الملك لهذا العهد ، وهو وطن كبير في مثل عرض البلاد الجريدية وهوائها المتصل من لدن البحر المحيط إلى نيل مصر الهابط من وراء خط الاستواء في القبلة إلى الاسكندرية . وهذا الوطن قبلة جبال درن وعمائر وقرى ومزارع ومدن^(٢) وأمصار وجبال وحصون ، ويحدّق به وادي السوس ينصبّ من باطن الجبل إلى ما بين كلاوة وسيكسيوة ، ويدفع إلى بسيطه ، ثم يمرّ مغرباً إلى أن ينصب في البحر المحيط والعمائر متصلة حفافي هذا الوادي ذات المدن والمزارع ، وأهلها يتخذون فيها قصب السكر . وعند مصبّ هذا الوادي من الجبل في البسيط مدينة تارودنت وبين مصبّ هذا الوادي في البحر ومصب وادي آش^(٣) مرحلتان إلى ناحية الجنوب على ساحل البحر ، وهناك رباط ماسة الشهر المعروف بتردد الأولياء وعبادتهم . وترعم العامة أنّ خروج الفاطمي منه .

ومنه أيضاً إلى زوايا أولاد بو نعمان مرحلتان في الجنوب كذلك على ساحل البحر ، وبعدها على مراحل عصب الساقية الحمراء وهي منتهى مجالات العقل في مشابيتهم وفي رأس وادي السوس جبل زكنون^(٤) قبلة جبل الكلاوي ، وفي قبلة جبال درن جبال نكيسة تنتهي إلى جبال درعه ويعرف الآخر منها في الشرق بابن حميدي ويصب من جبال نكيسة وادي نول ويمرّ مغرباً إلى أن يصبّ في البحر . وعلى هذا

(١) وفي نسخة أخرى : البريتاني وفي النسخة الباريسية : البريتاني .

(٢) وفي نسخة أخرى : فدن .

(٣) وفي نسخة أخرى : ماسة .

(٤) وفي نسخة أخرى : جبل زكنندر .

الوادي بلدتا كاووست محطّ الرفاق والبضائع بالقبلة ، وبها سوق في يوم واحد يقصده التجار من الآفاق ، وهو من الشهرة لهذا العهد بمكان . وبلد إيفري بسفح جبال نكيسة بينها وبين تاكاووست مرحلتان ، وأرض السوس بمجالات لتزول لمطة^(١) ، فلمطه منهم مما يلي دَرَن وكزولة مما يلي الرمل والقفير . ولما تغلب المعقل على بسائطه اقتسموها مواطن ، فكان الشبانات أقرب إلى جبال دَرَن . وصارت قبائل لمطة من أحلافهم ، وصارت كزولة من أحلاف ذوي حَسَّان . والأمر على ذلك لهذا العهد ، ويبد الله تصارييف الأمور ، لا رب سواه ، ولا معبود إلا إياه .

علي

عبد الرحمن بن يحيى بن عبد الرحمن بن بدر من بني باداسن

* (الخبر عن دولة بني حفص ملوك افريقية من
الموحدين ومبدأ أمرهم وتصارييف أحوالهم) *

قد قدّمنا أنّ قبائل المصامدة بجبل دَرَن وما حوله كثير مثل : هتاتة وتينملل وهرغه وكنفيسة وسكسيوة وكدميوة وهزرجة ووريكة وهزميرة وركراكة وحاحة وبني ماغوس وكلاوة وغيرهم ممن لا يحصى . وكان منهم قبل الإسلام وبعده رؤساء وملوك . وهتاتة هؤلاء من أعظم قبائلهم وأكثرها جمعاً وأشدّها قوّة ، وهم السابقون للقيام بدعوة المهديّ والممهّدون لأمره وأمر عبد المؤمن من بعده ، كما ذكرنا في أخباره . وإسم هتات جدّهم بلسان المصامدة حتى كان كبيرهم لعهد الإمام المهديّ الشيخ أبو حفص عمر بن يحيى ، ونقل البيدق أنّ إسمه بلسانهم فارصكات^(٢) . وهتاتة لهذا العهد تقول إنه إسم جدّهم ، وكان عظيماً فيهم متبوع غير مدافع ، وهو أول من بايع الإمام المهدي من قومه ، فجاء يوسف بن وانودين وأبو يحيى بن بكيت

(١) وفي نسخة أخرى : وأرض السوس بمجالات لكزولة ولمطة .

(٢) وفي نسخة أخرى : فاصكات .

وابن يغمور وغيرهم منهم على أثره . واختص بصحابة المهديّ فانظم في العشرة السابقين إلى دعوته . وكان تلو عبد المؤمن فيهم ، ولم تكن مزية عبد المؤمن عليه إلا من حيث صحابة المهدي .

وأما في المصامدة فكان كبيرهم غير مدافع ، وكان يسمى بين الموحدّين بالشيخ كما كان المهديّ يسمى بالإمام ، وعبد المؤمن بن يحيى بن محمد بن وانودين بن علي بن أحمد بن والال بن إدريس بن خالد بن إيسع بن إلياس بن عمر بن وافتن بن محمد ابن نجية بن كعب بن محمد بن سالم بن عبدالله بن عمر بن الخطاب ، هكذا نسبة ابن نخيل وغيره من الموحدّين . ويظهر منه أنّ هذا النسب القرشيّ وقع في المصامدة والتحم بهم ، واشتملت عليه عصبية شأن الأنساب التي تقع من قوم إلى قوم وتلتحم بهم كما قلناه أول الكتاب . ولما هلك الإمام وعهد بأمره إلى عبد المؤمن ، وكان بعيداً عن عصبية المصامدة إلا ما كان له من إثرة المهديّ واختصاصه فكم موت المهديّ وعهد عبد المؤمن ابتلاءً لطاعة المصامدة . وتوقّف عبد المؤمن عن ذلك ثلاث سنين ، ثم قال له أبو حفص نقدّمك كما كان الإمام يقدّمك فعلم أنّ أمره منعقد . ثم أعلن ببيعته وأمضى عهد الإمام بتقديمه وحمل المصامدة على طاعته ، فلم يختلف عليه إثنان . وكان الحل والعقد في المهمات إليه سائر أيام عبد المؤمن وابنه يوسف ، واستكفوا به نواب الدعوة فكفاهم همّها . وكان عبد المؤمن يقدّمه في المواقف فبلى فيها ^(١) . وبعثه على مقدّمته حين زحف إلى المغرب الأوسط قبل فتح مراکش سنة سبع وثلاثين وخمسمائة وزناة كلّهم مجتمعون بمنداس لحرب الموحدّين مثل بني ومانو وبني عبد الواد وبني ورسيغان وبني توجين وغيرهم ، فحمل زناة على الدعوة بعد أن أثنخ فيهم . ولأول دخول عبد المؤمن لمراكش خرج عليه الثائر بماسة ، وانصرفت إليه وجود الغوغاء وانتشرت ضلالته في النواحي وتفاقم أمره ، فدفع لحربه الشيخ أبا حفص فحسم داءه ومحا أثر غوايته .

ولما اعترم عبد المؤمن على الرحلة إلى أفريقية حركته الأولى لم يقدم شيئاً على استشارة أبي حفص . ولما رجع منها وعهد إلى ابنه محمد خالفه الموحدّون ، ونكروا ولاية ابنه ، فاستدعى أبا حفص من مكانه بالأندلس ، وحمل الموحدّين على البيعة له .

(١) وفي نسخة أخرى : فيجلي فيهم .

وأشار بقتل يصلاتي الهرغي رأس المخالفين في شأنه فقتله ، وتمّ أمر العهد لإيابه
محمد . ولما اعترم عبد المؤمن على الرحلة إلى أفريقية سنة أربع وخمسين وخمسمائة
وحركة الثانية لفتح المهديّة استخلف الشيخ أبا حفص على المغرب ، وينقل من وصاة
عبد المؤمن على الرحلة إلى أفريقية لبنيه أنه لم يبق من أصحاب الإمام إلا عمّ بن
يحيى ويوسف بن سليمان ، فأما عمر فإنه من أوليائكم ، وأما يوسف فجهزه بعسكره
إلى الأندلس تستريح منه . وكذلك فافعل بكل من تكرهه من المصامدة . وأما ابن
مردنيش فاتركه ما تركك وترتبص به ريب المنون ، وأخل أفريقية من العرب وأجلهم
إلى بلاد المغرب ، وأدخروهم لحرب ابن مردنيش إن احتجت إلى ذلك .

ولما ولي يوسف بن عبد المؤمن تحلف الشيخ أبو حفص عن بيعته ، ووجم الموحدون
لتخلفه حتى استنبل غرضه في حكم أمضاه بمقعد سلطانه ، وأعجب بفضله وأعطاه
صفقة يمينه ، وأعلن بالرضا بخلافته فكانت عند يوسف وقومه من أعظم البشائر ،
وتسمّى بأمر المؤمنين سنة ثلاث وستين وخمسمائة . ولما ولي يوسف بن عبد المؤمن
وتحرّكت الفتنة بجمال غمارة وصنهاجة التي تولى كبرها سبع بن منقباد سنة اثنتين وستين
وخمسمائة عقد للشيخ أبي حفص على حربهم فجلى في ذلك . ثم خرج بنفسه فأثنى
فيهم وكمل الفتح كما ذكرناه . ولما بلغه سنة أربع وستين وخمسمائة تكالب الطاغية
على الأندلس وغدره بمدينة بطليوس ، واعترم على الإجازة لحمايتها قدم عساكر
الموحدين إليها لنظر الشيخ أبي حفص ، ونزل قرطبة وأمر من كان بالأندلس من
السادة أن يرجعوا إلى رأيه ، فاستنفذ بطليوس من هذا الحصار ، وكانت له في الجهاد
هنالك مقامات مشهورة . ولما انصرف من قرطبة إلى الحضرة سنة إحدى وسبعين
وخمسمائة هلك عفا الله عنه في طريقه بسلا ودفن بها ، وكان ابناؤه من بعده
يتداولون الإمارة بالأندلس والمغرب وأفريقية مع السادة من بني عبد المؤمن ، فولّى
المنصور ابنه أبا سعيد على أفريقية لأوّل ولايته ، وكان من خبره مع عبد الكريم
المتري بالمهديّة ما ذكرناه في أخباره . واستوزر أبا يحيى بن أبي محمد بن عبد
الواحد ، وكان في مقدّمته يوم المعركة سنة إحدى وتسعين وخمسمائة فجلى عن
المسلمين ، وكان له في ذلك الموقف من النصرة والثبات ما طار له به ذكر . واستشهد
في ذلك الموقف ، وعرف أعقابه ببني الشهيد آخر الدهر ، وهم لهذا العهد بتونس .
ولما نهض الناصر إلى أفريقية سنة إحدى وستائة ، لما بلغه من تغلب ابن غانية على

تونس فاسترجعها ، ثم نازل المهديّة فتعاونت عليه ذئاب الأعراب . وجمعهم ابن غانية ونزل قابس فسرح الناصر ، اليهم أبا محمد عبد الواحد بن الشيخ أبي حفص في عسكر من الموحدين ، فأوقع بآبن غانية بتاجرا من نواحي قابس سنة إثنيتين وستائة ، وقتل جبارة أخو آبن غانية ، وأثنخ فيهم قتلاً وسيّاً ، واستبعد منهم السيد أبا زيد بن يوسف بن عبد المؤمن الوالي كان بتونس ، وأسره آبن غانية ورجع إلى الناصر بمكانه من حصار المهديّة . فكان سبياً في فتحها . وكان ذلك مما حمل الناصر على ولاية الشيخ أبي محمد بأفريقية حسبما يذكر إن شاء الله تعالى .

* (الخبر عن إمارة أبي محمد بن الشيخ أبي حفص
بأفريقية وهي أولية أمرهم بها) *

لما تكالب آبن غانية واتباعه على أفريقية واستولى على أمصارها ، وحاصر تونس وملكها ، وأسر السيد أبا زيد أميرها ، ونهض الناصر من المغرب سنة إحدى وستائة كما ذكرناه فاسترجعها من أيديهم وشردهم عن نواحيها . وخيم على المهديّة يحاصرها ، وقد أنزل آبن غانية ذخيرته وولده بها وأجلب في جموعه خلال ذلك على قابس ، فسرح الناصر إليه الشيخ أبا محمد هذا في عساكر الموحدين . وزحف إليهم بتاجرا من جهات قابس فهزمهم واستولى على معسكرهم وما كان بأيديهم ، وأثنخ فيهم بالقتل والسبي واستنفذ السيد أبا زيد من أسرههم ، ورجع إلى الناصر بمعسكره من حصار المهديّة ظافراً ظاهراً . وعاین أهل المدينة يوم هزمه بالغنائم والأسرى فبهتوا وسقط في أيديهم ، وسألوا التزول على الأمان . وكمل فتح المهديّة ورجع الناصر إلى تونس فأقام بها حولاً إلى منتصف سنة ثلاث وستائة . وسرح أثناء ذلك أخاه السيد أبا اسحق ليتبّع المفسدين ، ويمحو مواقع عيهم ، فدوخ ما وراء طرابلس ، وأثنخ في بني دمر ومطاطة ونفوسه ، وشارف أرض سرت وبرقة ، وانتهى إلى سويقة آبن مذكور . وفر آبن غانية إلى صحراء برقة وانقطع خبره . وانكفأ السيد راجعاً إلى تونس . واعتزم الناصر على الرحلة إلى المغرب وقد أفاء على أفريقية ظلّ الرضى^(١) وضرب عليهم

(١) وفي نسخة أخرى : ظل الأمر .

سرادق الحماية . وبدا له أن ابن غانية سيخالفه إليها ، وأن مراکش بعيدة عن الصريخ ، وأنه لا بدّ من رجل يسدّ فيها مسدّ الخلافة ، ويقيم بها شؤون الملك ، فوقع اختياره على أبي محمد بن الشيخ أبي حفص ، ولم يكن ليعدهو^(١) لما كان عليه هو وأبوه في دولتهم من الجلالة ، وأن أمر بني عبد المؤمن إنما تمّ بوافق الشيخ أبي حفص ومظاهرتهم ، وأن أباه المنصور كان قد أوصى الشيخ أبا محمد به وبإخوته . وكان يؤلّيه صلاة الصبح إذا حضره شغل وأمثال ذلك .

وسار الخبر بذلك إلى أبي محمد^(٢) فامتنع ، وشافهه الناصر به فاعتذر ، فبعث إليه ابنه يوسف فأكرم موصله . وأجاب على شريطة اللحاق بالمغرب بعد قضاء مهمات أفريقية في ثلاث سنين ، وأن يختار عليهم من رجالات الموحّدين وأن لا يتعقب عليه في تولية ولا عزل ، فقبل شرطه ونودي في الناس بولايته ، ورفعت بين الموحّدين رايته . وارتحل الناصر إلى المغرب ورجع عنه الشيخ أبو محمد من بجاية^(٣) فقعد مقعد الإمارة بقصبة تونس في السبت العاشر من شوال سنة ثلاث وستائة ، وأنفذ أوامره ، واستكتب أبا عبدالله محمد بن أحمد بن نخيل ورجع ابن غانية إلى نواحي طرابلس ، فجمع أحزابه واتباعه من العرب من سلّيم وهلال .

وكان فيهم محمد بن مسعود في قومه من الزواودة ، وعاودوا عيشتهم ، وخرج إليهم أبو محمد سنة أربع وستائة في عساكر الموحّدين . وتخيّر إليه بنو عوف من سلّم وهم مرّداس وعلاق فلقبهم بشير^(٤) فتواقعوا واحتربوا عامة يومهم ، ونزل الصبر . ثم انفض عسكر ابن غانية آخر النهار واتبعهم الموحّدون والعرب واكتسحوا أموالهم ، وأفلت ابن غانية جريحاً إلى أقصى مفرّة ورجع أبو محمد إلى تونس بالظفر والغنيمة . وخاطب الناصر بالفتح واستنجاز وعده في التحوّل عن الولاية فخاطبه بالشكر والعذر بمهمات المغرب عن إدالته ، وأنه يستأنف النظر في ذلك . وبعث إليه بالمال والخيل والكسبي للانفاق والعتاء . كان مبلغها مائة ألف ألف^(٥) دينار إثنان وألف وثمانمائة كسوة ، وثلثمائة سيف ، ومائة فرس ، غير ما كان أنفذ إليه من سبته وبجاية ، ووعدته

(١) وفي نسخة أخرى : ليعدهو .

(٢) وفي النسخة الباريسية : ابي عمرو .

(٣) وفي نسخة أخرى : باجة .

(٤) وفي نسخة أخرى : شبرو .

(٥) وفي نسخة أخرى : مائتا ألف دينار .

بالزيادة . وكان تاريخ الكتب سنة خمس وستائة فاستمر أبو محمد على شأنه وترادفت
الوقائع بينه وبين يحيى الميورقي كما ذكره إن شاء الله تعالى .

* (وقبحة تاهرت وما كان من أبي محمد في تلافيا واستنفاذ
غنائمها) *

كان يحيى بن غانية لما أفلت من وقبحة أشير^(١) بداله ليقصدن بلاد زناتة بنواحي
تلمسان ، وقارن ذلك وصول الشيخ أبي عمران بن موسى بن يوسف بن عبد المؤمن
واليها عليها من مراکش ، وخروجه إلى بلاد زناتة لتمهيد أنحاثهم وجباية مغارمهم .
وكتب إليه الشيخ أبو محمد نذيراً بشأنه ، وأن لا يعرض له وأنه في اتباعه فأبى من
ذلك ، وارتحل إلى تاهرت وصبحه بها ابن غانية فانفض معسكره . وقرت زناتة إلى
حصن بها ، وقتل السيد أبو عمران . واستبيحت تاهرت ، فكان آخر العهد
بعمرانها ، وامتلات أيديهم من الغنائم والسبي ، وانقلبوا إلى أفريقية فاعترضه الشيخ
أبو محمد في موضع^(٢) فأوقع بهم واستنفذ الأسرى من أيديهم ، واكتسح
سائر مغارمهم ، وقتل فيها كثير من المثلثين ولحق فلهم بناحية طرابلس إلى أن كان من
أمرهم ما ذكره إن شاء الله تعالى .

* (واقعة نفوسة ومهلك العرب والمثلثين بها) *

كان ابن غانية بعد واقعة أشير واستنفاذ^(٣) أبي محمد تاهرت من يده خلص إلى جهة
طرابلس ، وتلاحق به فلّ المثلثين وأولياؤه من العرب . وكان المجلي معه في مواقف
الزواودة^(٤) من رياح ، وكبيرهم محمد بن مسعود فتدامروا واعتزموا على معاودة
الحرب ، وتعاهدوا على الثبات والصبر ، وانطلقوا يستألفون الأعراب من كل ناحية ،

(١) وفي نسخة أخرى : شرو .

(٢) بياض بالاصل ولم نستطع تحديد المكان في المراجع التي بين أيدينا

(٣) وفي نسخة أخرى : واستفتاح .

(٤) وفي نسخة أخرى : في مواقف الدواودة .

حتى اجتمع إليهم من ذلك أم كان فيهم رياح ورجب والشريد وعوف ودباب
ونفات . واحتفلوا في الاحتشاد وأجمعوا دخول أفريقية ، فبادرهم أبو محمد قبل
وصولهم إليه . وخرج من تونس سنة ست وستائة وأغذ السير إليهم ، وتراحفوا عند
جبل نفوسة ، واشتدت الحرب ، ولما حمي الوطيس ضرب أبو محمد أبنيته
وفسطاطه ، وتحيزا إليه بعض الفرق من بني عوف بن سُلَيْم واختل مصاف ابن غانية
واتبعه الموحدون إلى أن دخل في غيابات الليل وامتلأت أيديهم بالأسرى والغنائم ،
وسيقت ظعائن العرب . وقد كانوا قدّموها بين أيديهم للحفيظة أفذاذاً في الكرّ والفرّ ،
فأصبحت مغنماً للموحدين وربات خدورها سبياً .

وهلك في المعركة خلق من المثلثين وزناتة والعرب ، وكان فيهم عبدالله بن محمد بن
مسعود البليط بن سلطان شيخ الزواودة ، وابن عمه حركات بن الشيخ بن عساكر
ابن السلطان^(١) وشيخ بني قرّة وجرار بن ويفرن كبير مغزاوة ومحمد بن الغازي بن
غانية في آخرين من أمثالهم . وانصرف ابن غانية مهيض الجناح مفلول الحدّ عفوفاً
باليأس من جميع جهاته ، وانقلب أبو محمد والموحدون أعزّةً ظاهرين ، واستفحل
أمر أبي محمد بأفريقية وحسم علل الفساد واستوفى جبايتها وطالت مواقف حروبه ،
ولم تهزم له راية . وهلك الناصر وولي ابنه يوسف المستنصر واستبدّ عليه المشيخة لمكان
صغره ، وشغلوا بفتنة بني مرّين وظهورهم بالمغرب ، فاستكفى بالشيخ أبي محمد في
أفريقية وعوّل على غنائه فيها ، وضبطه لأحوالها وقيامه بملكها فأبقاه على أعمالها ،
وسرّب إليه الأموال لنفقاتها وأعطياتها ، ولم يزل بها إلى أن هلك سنة ثمان عشرة
وستائة والله أعلم .

* (الخبر عن مهلك الشيخ أبي محمد بن الشيخ أبي حفص
وولاية عبد الرحمن ابنه) *

كانت وفاة الشيخ أبي محمد فاتح سنة ثمان عشرة وستائة . ولما هلك ارتاع الناس
لمهلكه ، وافترق أمر الموحدين في الشورى فريقين بين عبد الرحمن بن الشيخ أبي

(١) وفي نسخة أخرى : حركات بن أبي شيخ بن عساكر بن سلطان .

محمد وإبراهيم ابن عمه اسمعيل بن الشيخ أبي حفص ، فترددوا ملياً ثم اتفقوا على الأمير أبي زيد عبد الرحمن ابنه ، وأعطوه صفقة إيمانهم ، وأعدوه بمجلس أبيه في الإمارة ، فسكن الثائرة وشمر للقيام بالأمر عزائمهم . وأفاض العطاء وأجاز الشعراء ، واستكتب أبا عبدالله ابن أبي الحسن ، وخاطب المستنصر بالشأن . وخرج في عساكره لتمهيد النواحي وحماية الجوانب إلى أن وصل كتاب المستنصر بعزله لثلاثة أشهر من ولايته حسباً نذكره فارتحل إلى المغرب ومعه إخوانه وكاتبه ابن أبي الحسين ولحق بالحضرة .

* (الخبر عن ولاية السيد أبي العلا على إفريقية وابنه أبي

زيد من

بعده وأخبارهم فيها واعتراضهم في الدولة الحفصية) *

لما بلغ الخبر إلى مراکش بمهلك أبي محمد بن أبي حفص ، وقارن ذلك عزله السيد أبي العلا من أشيلية ، ووصله إلى الحضرة مسخوطاً : وهو أبو العلا إدريس بن يوسف عبد المؤمن أخو يعقوب المنصور ، وعبد الواحد المخلوع المبايع له بعد ذلك . وعول على الوزير ابن المثنى في جبر حاله ، فسعى له عند الخليفة ، وعقد له على إفريقية . ووصل الخطاب بولايته ونيابة إبراهيم بن اسمعيل بن الشيخ أبي حفص عنه خلال ما يصل ، واستقدم أبناء الشيخ أبي محمد إلى الحضرة . وقرئ الكتاب شهر ربيع الأول من سنة ثمانى عشرة وستائة ، فقام الشيخ بالنيابة في أمره ، واستعمل أحمد المشطب في وزارته ، وغلب عليه بطانته ، وأساء في الموالاتة لقرابته . واختص أبناء الشيخ أبا محمد بقبليحة ، وظن امتداد الدولة له . ووصل السيد أبو العلا شهر ذي القعدة من السنة ، فترل بالقصبة^(١) ونزل ابنه السيد أبا زيد بقصر ابن فاخر من البلد ، ورتب الأمور ونهج السنن .

ولشهر من وصوله تقبض علي محمد بن نجيل كاتب الشيخ أبي محمد ، وعلى أخويه

(١) هي قصبة تونس كما في قبائل المغرب ص ١٦٠

أبي بكر ويحيى ، واستصفي أموالهم واحتاز عقارهم وضياعهم . وكان المستنصر عهد إليه بذلك ، لما كان أسفه بفلتات من القول والكتاب تنمى إليه أيام رياسته في خدمة أبي محمد ، فاعتقلهم السيد أبو العلاء ، ثم قتله وأخاه يحيى لشهر من اعتقالها بعد أن فر من سجنه وتقبض فقتل . ونقل أبو بكر إلى مطبق المهديّة فأردع به (١) .

وخرج السيد أبو العلاء من تونس سنة تسع عشرة وستائة في عساكر الموحدين إلى نواحي قابس لقطع أسباب ابن غانية منها ، فنزل قصر العروسيين ، وسرح ولده السيد أبا زيد في عسكر من الموحدين إلى درج وغدامس من بلاد الصحراء لتمهيدها وجبايتها . وقدم بين يده عسكراً آخراً لمنازلة ابن غانية بودّان ، وواعدهم هناك منصرفه من غدامس فأرجف بهم العرب في طريقهم بمداخلة ابن غانية . ومال بذله في ذلك فانفضّ العسكر ، وزحفوا إلى قابس . وأهمل السيد أبو زيد في غدامس إليهم فلقبه خبر مفرهم . فلحق بأبيه وأخبره بالحلّى في أمرهم ، فسخط قائد العسكر وهمّ بقتله . وطرق السيد أبا العلاء المرض فرجع إلى تونس . وبلغه أن ابن غانية نهض من ودّان إلى الزاب ، وأن أهل بسكرة أطاعوه ، فسرح السيد أبا زيد في عساكر الموحدين إليه ، ودخل ابن غانية الرمل فأعجزهم .

ورجع السيد أبو زيد إلى بسكرة فأنزل بهم عقابه من النهب والتخريب ، ورجع إلى تونس . ثم بلغه أن ابن غانية قد رجع إلى جوانب أفريقية ، واجتمع إليه أخلاط من العرب والبربر ، فسرح السيد أبا زيد إليه في العساكر ونزل بالقيروان ، وخالفه ابن غانية إلى تونس فقصده السيد أبو زيد ومعه العرب وهوارة بظعائهم ومواشيهم . وتراحفوا بمجدول فاتح إحدى وعشرين وستائة ، واشتدّ القتال وعضت الموحدون الحرب ، وأبلى هوارة وشيوخهم بعة بن حناش بلاء جميلاً . وضرب ابنته وتناغوا في الثبات والصبر فانهمز المثلثون وانجلى المعركة عن حصيد من القتلى من أصحاب ابن غانية ، واستولى الموحدون على معسكرهم .

وكان بلغ السيد أبا زيد خبر مهلك أبيه السيد أبي العلاء بتونس في شعبان سنة عشرين وستائة . فلما فرغ من مواجعة ابن غانية رجع إلى تونس واقصر عن متابعته . وخاطب المستنصر بمهلك أبيه وواقعة المثلثين ، وكان المستنصر قد عزله واستبدل منه بأبي

(١) كذا بالأصل ، والأصح : فردع به بمعنى : صرع .

يحيى بن أبي عمران التَّيْنَمَلِي صاحب مَيُورِقَة ، ولم يصل إليه الخبر بعزله بعد .
وهلك الملك المستنصر إثر ذلك سنة عشرين وسمائة ، وولي عبد الواحد المخلوع بن
يوسف بن عبد المؤمن فنقض تلك العقدة ، وكتب إلى السيد أبي زيد بالإبقاء على
عمله ، ونقض ما أصدر المستنصر من عزله ، فأرسل عنانه في الولاية ، وبسط يده
في الناس بمكروهه ، وتنكرت له الوجوه ، وانحرف عنه الناس ، بما كانوا عليه من
الصاغية لأبي محمد بن أبي حفص وولده ، إلى أن عزل واستبدل بهم كما نذكره ،
وركب البحر بذخاثره وأهله فلحق بالحضرة .

* (الخبر عن ولاية أبي محمد عبدالله بن أبي محمد بن الشيخ

أبي حفص وما كان فيها من الأحداث) *

لما هلك المخلوع وولي العادل ، ولّى علي أفريقية أبا محمد عبدالله بن أبي محمد عبد
الواحد . وولّى علي بجاية يحيى بن الأَطَّاس التَّيْنَمَلِي ، وعزل عنها ابن يغمور .
وكتب إلى السيد أبي زيد بالقدوم . وكتب أبو محمد عبدالله إلى ابن عمه موسى بن
ابراهيم بن الشيخ أبي حفص بالنيابة عنه خلال ما يصل ، فخرج السيد أبو زيد في
ربيع الآخر سنة ثلاث وعشرين وسمائة ، واستقل أبو عمران موسى بأمر أفريقية ،
واستمرت نيابته عليها زهاء ثمانية أشهر . وخرج أبو محمد عبدالله من مراکش إلى
أفريقية .

ولما انتهى إلى بجاية قدّم بين يديه أخاه الأمير أبا زكريا ليعترضه طبقات الناس للقاءه ،
فوصل إلى تونس في شعبان من هذه السنة بعد أن أوقع في طريقه بولهاصة . وكان
أولاد شدّاد رؤسائهم قد جمعوا لاعتراضه بناحية بونة ، فسرح أخاه الأمير أبا زكريا
لحسم داتهم ولخروج الطبقات من أهل الحضرة للقاءه فكان كذلك . وخرج في
رمضان من سته ، وخرج معه الناس على طبقاتهم فلقوه بسطيف ، ووصل إلى
الحضرة في ذي القعدة من آخر السنة ، وترخّج أبو عمران عن النيابة . ثم لحقه من
المغرب أخوه أبو ابراهيم في صفر سنة أربع وعشرين وسمائة ، فعقد له على بلاد
قسطيلية وعقد لأخيه الأمير أبي زكريا على قابس وما إليها ، وذلك في جمادي من

هذه السنة .

وبعد استقراره بتونس بلغه أنّ ابن غانية دخل بجاية عنوةً ، ثم تخطى كذلك إلى تدلس ، وأنه عاث في تلك الجهات فرحل من تونس وعقد لأخويه كما ذكرناه . وأغذ السير إلى فحص أبة فصيح به هواره ، وقد كان بلغه عنهم السعي في الفساد ، فأطلق فيهم أيدي عسكره ، واعتقل مشايخهم وأنفذهم إلى المهديّة . ثم مرّ في اتباع ابن غانية ، فانتهى إلى بجاية ، وسكّن أحوالها ، ثم إلى متيجة ومليانة فأدرکه الخبر أنّ ابن غانية قصد سجلماسة فانكفأ راجعاً إلى تونس ، ودخلها في رمضان سنة أربع وعشرين وستائة ، ولم يزل مستبداً بإمارته إلى أن ثار عليه الأمير أبو زكريا ، وغلبه على الأمر كما نذكر .

* (الخبر عن ولاية الامير أبي زكريا ممهد الدولة لآل أبي حفص

بافريقية ورافع الراية لهم بالملك واولية ذلك وبدايته) *

لما قتل العادل بمراكش سنة أربع وعشرين وستائة ، وبويج المأمون بالأندلس بعث إلى أبي محمد عبدالله بتونس ليأخذ له البيعة على من بها من الموحدين . وكان المأمون قد فتح أمره بالخلاف ، ودعا لنفسه قبل موت أخيه العادل بأيام ، فامتنع أبو محمد وردّ رسله إليه ، فكتب بذلك لأخيه الأمير أبي زكريا وهو بمكانه من ولاية قابس . وعقد له على أفريقية فأخذ له البيعة على من إليه ، وداخله في شأنها ابن مكّي كبير المشيخة بقابس . واتصل ذلك بأبي محمد فخرج من تونس إليهم . ولما انتهى إلى القيروان نكر عليه الموحدون نهوضه إلى حرب أخيه ، وانتقضوا عليه وعزلوه . وطير بالخبر إلى أخيه في وفد منهم ألفوه معملاً في اللحاق برحاب بن محمد^(١) وأعراب طرابلس ، فبايعوه ووصلوا به إلى معسكرهم . وخلع أبو محمد نفسه ، ثم ارتحل الأمير أبو زكريا إلى تونس فدخلها في رجب من سنة خمس وعشرين [وستائة] ، وأنزل أخاه

(١) وفي مكان آخر : رحاب بن محمود وهو أمير دباب .

أبا محمد بقصر ابن فاخر ، وتقبّض على كاتبه أبي عمرو طرا من الأندلس . واستكتبه ابو محمد فغلب على هواه ، وكان يغريه بأخيه ، فبسط الأمير أبو زكريا عليه العذاب إلى أن هلك . ثم بعث أخاه أبا محمد في البحر إلى المغرب فاستبدَّ بملكه ، واستوزر ميمون بن موسى الهنتاني ، واستقامت أموره .

* (الخبر عن استبداد الامير أبي زكريا بالأمر لبني عبد المؤمن) *

لما اتصل به ما أتاه المأمون من قتل الموحدين بمراكش ، وخصوصاً هنتاة وتينملل . وكان منهم أخواه أبو محمد عبدالله المخلوع وإبراهيم ، وأنه أشاع النكير على المهدي في العصمة ، وفي وضع العقائد والنداء للصلوات باللسان البربري ، وإحداث النداء للصبح وتربيع شكل الدرهم وغير ذلك من سننه . وأنه غيّر رسوم الدعوة ، وبدل أصول الدولة . وأسقط إسم الإمام من الخطبة والسكّة وأعلن بلعنه . ووافق بلوغ الخبر بذلك وصول بعض العمال إلى تونس بتولية المأمون فصرفهم ، وأعلن بخلعهم سنة ست وعشرين وستائة . وحوّل الدعوة إلى يحيى ابن أخيه الناصر المتري عليه يجبال المساكرة . ثم اتصل به بعد ذلك عمز يحيى واستقلاله ، فأغفله واقتصر على ذكر الإمام المهدي ، وتلقّب بالأمير ورسم علامته به في صدور مكشواته . ثم جدّد البيعة لنفسه سنة أربع وثلاثين وستائة ، وثبت ذكره في الخطبة بعد ذكر الإمام مقتصرأ على لفظ الأمير ، لم يجاوزه إلى أمير المؤمنين . وخاض أولياء دولته في ذلك حتى رفع إليه بعض شعرائه في مفتتح كلمة مدحه بها :

الأصل بالأمير المؤمنين فأنت بها أحق العالمينا
فرحزهم عن ذلك وأبي عنه ، ولم يزل على ذلك إلى آخر دولته .

* (الخبر عن فتح بجاية وقسنطينة) *

لما استقل الأمير أبو زكريا بالأمر بتونس ، وخلع بني عبد المؤمن ، نهض إلى قسنطينة

سنة ست وعشرين وستائة ، فترل بساحتها وحاصرها أياماً . ثم داخله ابن عِلْناس في شأنها وأمكته من غرّتها فدخلها ، وتقبّض على واليها السيد^(١) ابن السيد أبي عبد الله الخرصاني بن يوسف العشري . وولّى عليها ابن النعمان . ورحل إلى بجاية فافتتحها ، وتقبّض على واليها السيد أبي عمران ابن السيد أبي عبد الله الخرصاني وصيرهما معتقلين في البحر إلى المهديّة . وأجريت عليها هنالك الأرزاق ، وبعث بأهلها وولدهما مع ابن أوماز^(٢) إلى الأندلس ، فترلوا بأشبيلية . وبعث معها إلى المهديّة في الاعتقال محمد بن جامع وابنه وابن أخيه جابر بن عون بن جامع من شيوخ مرداس عوف ، وابن أبي الشيخ بن عساكر من شيوخ الدواودة ، فاعتقلوا بمطبق المهديّة وكان أخوه أبو عبد الله اللحياني صاحب أشغال بجاية فصار في جملته ، وولاه بعدها الولايات الجليلة ، وكان يستخلفه بتونس في مغيبه . وفي هذه السنة تقبّض على وزيره ميمون بن موسى واستصفى أمواله ، وأشخصه إلى قابس فاعتقل بها مدة . ثم غرّبه إلى الإسكندريّة ، واستوزر مكانه أبا يحيى بن أبي العلاء بن جامع ، إلى أن هلك ؛ فاستوزر بعده أبا زيد ابن أخيه الآخر محمد إلى أن هلك .

* (الخبر عن مهلك ابن غانية وحركة السلطان الى بجاية
 وولاية ابنه الأمير أبي يحيى زكريا عليها) *

لما استقل الأمير أبو زكريا بأفريقية وخلع طاعة بني عبد المؤمن صرف عزمه أولاً إلى مدافعة يحيى بن غانية عن نواحي أعماله ، فكانت له في ذلك مقامات مذكورة ، وشردّه عن جهات طرابلس والزاب وواركلا . واختطّ بواركلا المسجد لما نزلها في أتباعه ، وأنزل بالأطراف عساكره وعمّاله لمنعها دونه . ولم يزل ابن غانية وأتباعه من العرب من أفريق سلّيم وهلال وغيرهم على حالهم من التشريد والجلاء ، إلى أن هلك سنة إحدى وثلاثين وستاية ، وانقطع عقبه فانقطع ذكره ، ومحا الله آثاره من الأرض . واستقام أمر الدولة ونبضت منها عروق الاستيلاء واتساع نطاق الملك .

(١) كنا يباض بالأصل ، ولم نعثري المراجع التي بين أيدينا على اسم هذا السيد .

(٢) كذا ، وفي ب : أومازير .

ونَهَضت عزأمة إلى تدويخ ارض المغرب فخرج من تونس سنة إثننتين وثلاثين وستائة
يَوْمُ بلاد زِنَانَة بالمغرب الأوسط . وأغذَّ السير إلى بجاية فتلَّوم بها . ثم ارتحل إلى الجزائر
فافتتحها وولَّى عليها . ثم نهض منها إلى بلاد مِغْرَاوَة فأطاعه بنو منديل بن عبد
الرحمن . وجاهر بنو توجين بخلافه ، فنزل البطحاء وأوقع بهم . وتقبَّض على
رئيسهم عبد القوي بن العباس فاعتقله ، وبعث به إلى تونس ودوَّخ المغرب الأوسط
وقفل راجعاً إلى حضرته . وعقد مرجعه من المغرب لابنه الأمير أبي يحيى زكريا على
بجاية وأنزله بها . واستوزر له يحيى بن صالح بن ابراهيم الهنتاتي وجعل شواره
لعبدالله بن أبي تهدي ، وجبايته لعبد الحق بن ياسين ، وكلَّهم من هنتاته . وكتب
إليه بوصيَّته مشتملة على جوامع الخلال في الدين والملك والسياسة ، يجب إثباتها
لشرف مغزاها وغرابة معناها وبأني نصُّها فيها بعد .

* (الخبر عن سطوة السلطان بهوارة) *

كان لهوارة هؤلاء بأفريقية ظهور وعدد منذ عهد الفتح ، وكانت دولة العبيديين قد
جرت عليهم بكلكلها لما كان منهم في فتنه أبي يزيد كما نذكره في أخبارهم . وبقى
منهم فلٌ بجبل أوراس وما بعده من بلاد أفريقية وبسائطها إلى آبة وممر ماجنة وسبيبة
وتبرسق . ولما انقرض ملك صنهاجة بالموحدين وتغلَّب الأعراب من هلال وسليم على
سائر النواحي بأفريقية ، وكثروا ساكنها ، وتغلبوا عليهم أخذ هذا الفلٌ بمذهب
العرب وشعارهم وشارتهم في اللبوس والزي والظعون وسائر العوائد . وهجروا لغتهم
العجمية إلى لغتهم ، ثم نسوها كأن لم تكن لهم ، شأن المغلوب في الاقتداء بغالبه . ثم
كان لهم انخياش أول الدولة إلى الطاعة بغلب عبد المؤمن وقومه . فلما استبدَّ الأمير أبو
زكريا ، وانقلبت الدولة إلى بني أبي حفص ظهر منهم التياث في الطاعة ، وامتناع
عن المغرم ، وأضرار بالسابلة ، فاعتمل السلطان في أمرهم . وخرج من تونس سنة
ست وثلاثين وستائة مورياً بالغزو إلى أهل أوراس ، وبعث في احتشادهم فتوافدوا في
معسكره . ثم صبحهم في عسكره من الموحدين والعرب ففتك بهم قتلاً وسيياً ،
واكسح أموالهم وقتل كبيرهم أبو الطيب برة بن حناش وأفلت من أفلت منهم ناجياً

بنفسه ، عارياً من كسبه ، فالآنَ هذه البطشة من حدّهم وخضدت من شوكتهم ، واستقاموا على الطاعة بعد .

* (الخبر عن ثورة الهرغي بطرابلس ومنال أمره) *

كان هذا الرجل من مشيخة الموحدّين وهو يعقوب بن يوسف بن محمد الهرغي ويكنّى بأبي عبد الرحمن ، وكان الأمير أبو زكرياء وقد عقد له على طرابلس وجهاتها ، وسرّح معه عسكرياً من الموحدّين من أعراب دباب من بني سلّيم ، فقام بأمرها واضطلع بجباية رعاياها . واستخدم العرب والبربر الذين بساحتها وكان بينه وبين الجواهري مصدوقة ود . فلما قتل الجواهري سنة تسع وثلاثين وستائة كما قدّمناه استوحش لها يعقوب الهرغي واستقدمه السلطان فتلكاً ، وبعث عنه أخاه ابن أبي يعقوب فازداد نفاره ، وحدّته نفسه بالاستبداد لما كان أثري من الجباية وشعرها أهل البلد . فانطلقوا وهم يتخافون أن يعاجلوه قبل مداخلة العرب في أمره ، فتقبّضوا عليه وعلى أخيه وعلى أتباعها ليلة أجمعوا الثورة في صباحها . وطّبروا بالخبر إلى الحضرة فنفذ الأمر بقتلهم فقتلوا ، وبعث برؤوسهم إلى باب السلطان ، ونصبت أشلائهم بأسوار طرابلس ، وأصبحوا عبرةً للمعتبرين وأنشد الشعراء في التهنية بهم وقامت للبشائر سوق لكائنتم .

وكان ممن قتل معه محمد ابن قاضي القضاة بمراكش أبي عمران بن عمران . وصل علقاً^(١) إلى تونس وقصد طرابلس فاتصل بهذا الهرغي ، ونمي عنه أنه أنشأ خطبة ليوم البيعة فكانت سائقة حتفه . وكان بالمهدية رجل من الدعاة يعرف بأبي حمراء^(٢) اشتهر بالنجدة في غزو البحر ، وقدّم على الأسطول فردّد الغزوح حتى هابه الغزى من أمم الكفر ، وأمنت سواحل المسلمين من طروقهم . وطار له فيها ذكر ونمي أنه كان مداخلاً للجواهري والهرغي ، وأن القاضي بالمهدية أبا زكرياء البرقي اطلع على دسيستهم في ذلك ، فنفذ الأمر السلطاني للوالي بها أبي علي بن أبي موسى بن أبي

(١) كذا ، ولا معنى لها ، وفي ب : غلقاً بمعنى : غضبان .

(٢) كذا ، وفي ب : ابن أبي الأحمر .

حفص بقتل ابن أبي الأحمر ، وإشخاص القاضي إلى الحضرة معتقلاً ، فأمضى
عهده . ولما وصل البرقي إلى تونس فحص السلطان عن شأنه فبرىء من مداخلتهم ،
فسرّحه وأعادته إلى بلده . وقتل بالحضرة رجل آخر من الجند أتهم بمداخلتهم وسعايته
في قيامهم ، وكان له تعلق برحاب بن محمود أمير دباب ، فأوعز السلطان إلى بعض
الدعّار من زناته ، فقتله غيلة ثم أهدر دمه . وتبّع أهل هذه الخائنة بالقتل حتى
حسم الداء ، ومحا شوائب الفتنة .

* (الخبر عن بيعة بلنسية ومرسية وأهل شرق الأندلس
ووفدهم) *

لما استقلّ أبو جميل زيّان بن أبي الحملات مدافع بن أبي الحجّاج بن سعد بن
مردنيش بملك بلنسية ، وغلب عليها السيّد أبا زيد بن السيد أبي حفص ، وذلك
عند خمود ريح بني عبد المؤمن بالأندلس ، وخروج ابن هود على المأمون ، ثم فتته
هومع ابن هود ، وثورة ابن الأحمر بأرجونة ، واضطراب الأندلس بالفتنة . وأسف
الطاغية إلى ثغور الأندلس من كل جانب . وزحف ملك أرغون إلى بلنسية
فحاصرها ، وكانت للعدو سنة ثلاث وثلاثين وستائة سبع محلات لحصار المسلمين :
إثتان منها على بلنسية ، وجزيرة شقر وشاطبة . ومحلة بجيان ومحلة بطيرة ومحلة
بمرسية ومحلة بلبله ، وأهل جنوة من وراء ذلك على سبته .

ثم تمكّك طاغية قشتالة مدينة قرطبة ، وظفر طاغية أرغون بالكثير من حصون بلنسية
والجزيرة ، وبنى حصن أنيشة لحصار بلنسية . وأنزل بها عسكره وانصرف ، فاعتزم
زيّان بن مردنيش على غزو من بقي بها من عسكره ، واستنفر أهل شاطبة وشقر
وزحف إليهم فانكشف المسلمون ، وأصيب كثير منهم . واستشهد أبو الربيع بن سالم
شيخ المحدثين بالأندلس ، وكان يوماً عظيماً ، وعنواناً على أخذ بلنسية ظاهراً . ثم
تردّدت عليها سرايا العدو . ثم زحف إليها طاغية أرغون في رمضان سنة خمس وثلاثين
وستائة فحاصرها واستبلىغ في نكايتها . وكان بنو عبد المؤمن بمراكش قد فشل
ريحهم ، وظهر أمر بني أبي حفص بأفريقية ، فأمل ابن مردنيش وأهل شرق

الأندلس الأمير أبا زكرياء للكرة ، وبعثوا إليه بيعتهم ، وأوفد عليه ابن مردنيس كاتبه
 الفقيه أبا عبدالله بن الأبار صريخاً ، فوفد وأدى بيعتهم في يوم مشهود بالحضرة ،
 وأنشد في ذلك المحفل قصيدته على روي السين ، يستصرخه فيها للمسلمين وهي
 هذه :

إِنَّ السَّيْلَ إِلَى مَنجاتِها دُرُسا
 فَلَمْ يَزَلْ مِنْكَ عِزُّ النِّصْرِ مُلْتَمِسا
 فَطالما ذاقَتِ البَلوى صَباحَ مِسا
 لِلنَّائِباتِ وَأَمسى جَدُّها نِيسا
 يَعودُ مَأْتِما عِنْدَ العِدا عُرُسا
 تُثني الأمانَ حِذاراً والسُّرورَ أَسا
 إِلاَّ عَقائِلُها المَحبوبَةَ الأُنسا
 ما يُذِهبُ النِّفسَ أو ما يُتَرَفُّ النِّفسا
 جَذلانَ وارْتَحَلَ الإِيمانَ مُنِيسا
 يَسْتوحِشُّ الطَّرْفُ مِنْها ضِغفَ ما أَنسا
 ولِلنِّداءِ يُرى أُنشاءَها جِرسا
 مَدارِسا لِلْمِثاني أَصَبَحَتِ دُرسا
 ما شِئتَ من خِلاجِ موشِيةٍ وكِسا
 فَصَوِّحِ النِّصْرُ مِنْ أَدواجِها وَعِسا
 يَسْتَوَقِفُ الرِكبَ أو يَسْتَرَكِبُ الجِلِسا
 عَيْثُ الدِّبا في مَغانِيا التي كِسا (١)
 تَحيفُ الأَسَدِ الضارِيا لما افترِسا (٢)

أَذركَ بِخَيْلِكَ خَيْلَ اللهِ أَنْدَلِسا
 وَهَبَ لَها مِنْ عَزِيزِ النِّصْرِ ما التَمَسَتْ
 عَاشَ ما تُعانِيه حُشاشِها
 يا لِلجَزيرَةِ أَضحى أَهلِها جِزْراً
 في كُلِّ شارِقَةٍ إِلامُ بائِثَةٍ
 وَكُلِّ غارِبَةٍ إِجحافُ نائِبَةٍ
 تُقاسِمُ الرِومَ لا نالتَ مَقاسِمُهُمُ
 وفي بَلَنَسِيَةٍ مِنْها وَقُرْطُبَةَ
 مِداثِنُ حَلَّها الإِشْراكُ مُبْتَسِماً
 وصَيَّرَها العِوادِيا عائِثاتِها
 ما لِلمِساكِدِ عادَتُ لِلِعِدى يِبعاً
 لَهفاً عَلَياها إِلى اسْتِرجاعِ فائِثِها
 وأرْبِعاً غِنِمَتِ أَيدي الرِبيعِها
 كانتُ حَدائِقُ لِلأَحْداقِ مَونِقَةٍ
 وَحالَ ما حَوَّلَها مِنْ مَنظَرِ عَجِبِ
 سِرْعانَ ما عاثَ جِيشُ الكُفْرِ واحْرَبِا
 وابْتزَّ بِزَنتِها ما تَحيفُها

(١) وفي نسخة أخرى : سرعان ما عاد جيش الكفر محتربا

بعث الربا في مغانيا الذي كسا

(٢) وفي نسخة أخرى : وابتر بزتها تحيف خائف الأسد

الضاريات بها لكل ما افترسا

فَأَيْنَ عَيْشٍ جَنِينَاهُ بِهَا خَضِرًا (١)
 مَحَاسِنَهَا طَاغٍ اتَّبَعَ لَهَا
 وَرَجَّ (٢) أَرْجَاءَهَا لَمَّا أَحَاطَ بِهَا
 خَلَا لَهُ الْجَوُّ وَامْتَدَّتْ يَدَاهُ إِلَى
 وَأَكْثَرَ الزَّعْمَ بِالتَّثْلِيثِ مُنْفَرِدًا
 صِلْ حَبْلَهَا أَبِهَا الْمُؤَلَّى الرَّحِمِ فَمَا
 وَأَخِي مَا طَمَسَتْ مِنْهَا الْعِدَاةُ كَمَا
 أَيَّامَ صِرْتُ لِنَصْرِ الْحَقِّ مُسْتَبِقًا
 وَقُمْتُ فِيهَا لِأَمْرِ اللَّهِ مُنْتَصِرًا
 تَمَحُّو الَّذِي كَتَبَ التَّجْسِيمُ مِنْ ظَلَمٍ
 هَذَا رِسَالُهَا تَدْعُوكَ مِنْ كِتَابٍ
 وَافْتِكَ جَارِيَةً بِالنَّجْحِ رَاجِيَةً
 خَاضَتْ خُضْرًا يعلوها وَيخْفِضُهَا
 وَرَبَّمَا سَبَحَتْ وَالرِّيحَ عَائِيَةً
 تَوْمٌ يَجِيئُ بِنَ عَبْدِ الْوَاحِدِ بِنِ أَبِي
 مَلِكٍ تَقَلَّدَتْ الْأَمْلَاقَ طَاعَتُهُ
 مِنْ كُلِّ غَادٍ عَلَى يُمْنَاهُ مُسْتَلِمًا (٥)
 مُؤَيَّدٌ لَوْ رَمَى نَجْمًا لِأَثْبَتِهِ
 إِيمَارَةٌ تَحْمِلُ الْمِقْدَارَ (٧) رَائِيَتُهَا
 يُبْدِي النَّهَارُ بِهَا مِنْ ضَوْوَتِهِ شَبَابًا

وَأَيْنَ غُضْنُ جَنِينَاهُ بِهَا سَلْسَا
 مَا نَامَ عَنْ هَضْمِهَا حِينًا وَمَا نَعَسَا
 فَغَادَرَ الشَّمَّ مِنْ أَعْلَامِهَا خَنَسَا
 إِذْ رَأَى مَا لَمْ تَنْلِ رِجَالَهُ مُخْتَلِسَا
 وَلَوْ رَأَى رَايَةَ التَّوْحِيدِ مَا نَبَسَا
 أَبْقَى الْمِرَاسُ لَهَا سَبَلًا وَلَا مَرَسَا
 أَحْيَيْتَ مِنْ دَعْوَةِ الْمَهْدِيِّ مَا طَمَسَا
 وَبِتَ مِنْ نُورِ ذَلِكَ الْهَدْيِ مُقْتَسِمَا
 كَالصَّارِمِ اهْتَزَّأَوْ كَالْعَارِضِ انْبَجَسَا
 وَالصُّبْحُ مَاحِيَةٌ أَنْوَارُهُ الْعَلَسَا
 وَأَنْتَ أَفْضَلُ مَرْجُوٍّ لَمَنْ يَشَا
 مِنْكَ الْأَمِيرِ الرُّضِيِّ وَالسَّيِّدِ النَّدِيسَا (٣)
 عَبَّأْبُهُ فَتَعَانِي اللَّيْنَ وَالشَّرْسَا
 كَمَا طَلَبْتُ بِأَقْصَى شِدَّةِ الْفَرْسَا
 حَقَّصْ مُقْبَلَةً مِنْ تَرْبِهِ الْقُدْسَا
 دِينًا وَدُنْيَا فَنَغْشَاهَا الرُّضِيِّ لِبَسَا (٤)
 وَكُلَّ صَادٍ إِلَى نِعْمَاهُ مُلْتَمِسَا
 وَلَوْ دَعَا أَفْقًا لَبَّى وَمَا احْتَبَسَا (٦)
 وَدَوْلَةٌ عَزَّهَا يَسْتَضْحِبُ الْقَعْسَا
 وَيَطْلَعُ اللَّيْلُ مِنْ ظَلَمَائِهِ لِعَسَا

(١) وفي نسخة أخرى : سمرًا .

(٢) وفي نسخة أخرى : وريح .

(٣) وفي نسخة أخرى : السيد الرئسا .

(٤) وفي نسخة أخرى : يشا .

(٥) وفي نسخة أخرى : ملتئمًا .

(٦) وفي نسخة أخرى :

مؤيد نورها نجمًا لأثبتته

(٧) وفي نسخة أخرى : الأقدار .

ولو دعا آبقاً ولئى وما احتسبا

تَحَفُّ مِنْ حَوْلِهِ شُهْبُ الْقَنَاحِرَا
 أَعَزُّ مِنْ خَطَّتَيْهِ مَا سَا وَرَسَا
 عَلِيَاءُ تَوْسِعُ أَعْدَاءَ الْهُدَى تَعْسَا
 يَحْيَى بِقَتْلِ (١) مُلُوكِ الصُّفْرِ أَنْدُكْسَا
 وَلَا طَهَارَةَ مَا لَمْ تَقْسِلِ النَّجْسَا
 حَتَّى يُطَاطِئَ رَأْسَ كُلِّ مَنْ رَأْسَا
 عُيُونِهِمْ أَدْمَعَا تَهْمِي زَكَاءَ وَخَسَا
 دَاءَ مَتَى لَمْ تُبَاشِرْ حَسْمَهُ انْتَكْسَا
 جُرْدًا سَلَاهِبَ أَوْ خَطَّيْتَهُ دَعْسَا
 لَعَلَّ يَوْمَ الْأَعَادِي قَدْ أَتَى وَعَسَا

كَأَنَّهُ الْبَدْرُ وَالْعَلِيَاءُ هَالْتُهُ
 لَهُ الثَّرَى وَالْثُرَيَّا خَطَّتَانِ فَلَا
 بِأَيِّهَا الْمَلِكُ الْمَنْصُورُ أَنْتَ لَهَا
 وَقَدْ تَوَاتَرَتْ الْأَنْبَاءُ أَنَّكَ مِنْ
 طَهْرٍ بِلَادِكَ مِنْهُمْ إِنَّهُمْ نَجَسُ
 وَأَوْطِيءِ الْفَيْلَقَ الْجِرَارَ أَرْضَهُمْ
 وَأَنْصُرُ عَيْدًا بِأَقْصَى شَرْقِهَا شَرَقْتُ
 هُمْ شَيْعَةُ الْأَمْرِ وَهِيَ الدَّارُ قَدْ نَهَكْتُ
 أَمْلًا هَنِئَا لَكَ التَّمَكِينُ سَاحَتَهَا
 وَأَضْرَبْ لَهَا مَوْعِدًا بِالْفَتْحِ تَرْقُبُهُ (٢)

فأجاب الأمير أبو زكريا داعيتهم ، وبعث إليهم أسطوله مشحوناً بمدد الطعام والأسلحة والمال ، مع أبي يحيى بن يحيى بن الشهيد أبي إسحاق بن أبي حفص . وكانت قيمة ذلك مائة ألف دينار . وجاءهم الأسطول بالمدد وهم في هذا الحصار ، فترل بمرسى دانية واستفرغ المدد بها ورجع بالناص إذا لم يخلص إليه من قبل ابن مردنيش من يتسلمه . واشتد الحصار على أهل بلنسية ، وهدمت الأقوات وكثر الهلاك من الجوع ، فوقعت المراودة على إسلام البلد فتسلمها جاقمة ملك أرغون في صفر سنة ست وثلاثين وستائة ، وخرج عنها ابن مردنيش إلى جزيرة شقر ، فأخذ البيعة على أهلها للأمير أبي زكريا . ورجع ابن الأبار إلى تونس ، فترل على السلطان وصار في جملة ، وألح العدو على حصار ابن مردنيش بجزيرة شقر ، وأزعجه عنها إلى دانية فدخلها في رجب من سنته ، وأخذ عليهم البيعة للأمير أبي زكريا .

ثم داخل أهل مرسية ، وقد كان بويج بها أبو بكر عزيز بن عبد الملك ابن خطاب في مفتتح السنة ، فافتتحها عليه في رمضان من سنته وقتله ، وبعث ببيعتهم إلى الأمير أبي زكريا . وانتظمت البلاد الشرقية في طاعته ، وانقلب وفد ابن مردنيش إليه من تونس بولايته على عمله سنة سبع وثلاثين وستائة ، ولم يزل بها إلى أن غلبه ابن هود

(١) وفي نسخة أخرى : تقبل .

(٢) وفي نسخة أخرى : للفتح نرقبه .

على مرسية ، وخرج عنها إلى لقنت^(١) الحصون سنة ثمان وثلاثين وستائة ، إلى أن أخذها طاغية برشلونة من يده سنة أربع وأربعين وستائة ، وأجاز إلى تونس ، والبقاء لله .

* (الخبر عن الجوهرى واوليته ومال أمره) *

إسم هذا الرجل : محمد بن محمد الجوهرى ، وكان مشتهراً بخدمة ابن أكتازير الهنتاقي والى سبتة وغمارة من أعمال المغرب . وكان حسن الضبط متراًمياً إلى الرياسة . ولما ورد على تونس وتعلّق بأعمال السلطان نظر فيما يزلفه ويرفع من شأنه ، فوجد جباية أهل الخيام بأفريقية من البرابرة الموطنين مع الأعراب غير منضبطة ولا محصلة^(٢) في ديوان ، فنبه على أنها مأكلة للعمال ونهية للولاة ، فدفع إليها فأنمى^(٣) جبايتها وقرّر ديوانها ، وصارت عملاً منفرداً يسمّى عمل العمود وطار له بذلك بين العمال ذكر ، جذب له السلطان أبو زكرياء بضبعه ، وعوّل على نصيحته واثره باختصاصه . ووافق ذلك موت أبي الربيع الكنفي المعروف بابن الغريغر^(٤) صاحب الأشغال بالحضرة ، فاستُعْمِل مكانه ، وكان لا يلي تلك الخطة إلا كبير من مشيخة الموحدين ، فرشحه السلطان لها لكفايته وغناؤه ، فظفر منها بحاجة نفسه ، واعتدّها ذريعة إلى أمنيته ، فاتخذ شارة أرباب السيوف ، وارتبط الخيل واتخذ الآلة في حروبه مع أهل البادية اذا احتاج إليها .

وأسف أثناء ذلك أبا علي بن النعمان وأبا عبيدالله بن أبي الحسن بعدم الخضوع لها . فنصبا له ، واغريا به السلطان ، وحذّراه غائلة عصيانه . وكان فيه إقدام أوجد به السبيل على نفسه ، ويحكى أن السلطان استشاره ذات يوم في تقويم بعض أهل الخلاف والعصيان ، فقال له : عندي بياك ألف من الجنود أرم بها من تشاء من أمثالهم ، فأعرض عنه السلطان واعتدّها عليه وجعلها مصداقاً لما نمي عنه . ولما

(١) وفي نسخة أخرى : لمت .

(٢) وفي نسخة أخرى : محصية .

(٣) وفي نسخة أخرى : فأنهى .

(٤) وفي نسخة أخرى : موت أبي الربيع الكنفي المعروف بابن الغريغر .

قدم عنه عبد الحق بن يوسف بن ياسين على الأشغال ببجاية مع زكريا بن السلطان ، أظهر له الجوهري أن ذلك بسعايته ، وعهد إليه بالوقوف عند أمره والعمل بكتابه ، فألقى عبد الحق ذلك إلى الأمير أبي زكريا فقام لها وقعد ، وأنف من استبداد الجوهري عليه . ولم تزل هذه وأمثالها تعدُّ عليه حتى حقَّ عليه القول فسطا به الأمير أبو زكريا وتقبَّض عليه سنة تسع وثمانين وستائة ، ووكل امتحانه إلى اعدائه ابن لمان^(١) والندرومي ، فتجلَّد على العذاب وأصبح في بعض أيامه ميتاً بحبسِه . ويقال خنق نفسه وألقيَ شلوه بقارعة الطريق فتفنن أهل الشمات في العبث به ، وإلى الله المصير .

* (الخبر عن فتح تلمسان ودخول بني عبد الواد في الدعوة الحفصية) *

كان الأمير أبو زكريا منذ استقل بأمر أفريقية واقتطعها عن بني عبد المؤمن كما ذكرناه متطاولاً إلى ملك الحضرة بمراكش والاستيلاء على كرسي الدعوة . وكان يرى أن بمظاهرة زناته له على شأنه يتم له ما يسمو إليه من ذلك ، فكان يداخل أمراء زناته فيه ويرغِّبهم ويراسلهم بذلك على الأحياء من بني مَرين وبني عبد الواد وتوجين ومغراوة . وكان يُغمراسن منذ تقلد طاعة آل عبد المؤمن أقام دعوتهم بعمله متحيزاً إليهم سلماً لوليم وحرماً على عدوهم . وكان الرشيد منهم قد ضاعف له البر والخلوص ، وخطب منه مزيد الولاية والمصافاة ، وعاوده الاتحاف بأنواع الألفاف والهدايا تيمناً^(٢) لمسراته ، وميلاً إليه عن جانب أقتاله بني مَرين الجبلين على المغرب والدولة ، فاستكبر السلطان أبو زكريا اتصال الرشيد هذا بيغمراسن وألزمهم من جواره بالحل القريب . وبينما هو على ذلك إذ وفد عليه عبد القوي أمير بني توجين وبعض ولد مندبل^(٣) بن عبد الرحمن أمراء مغراوة صريحاً على يغمراسن فسهلوا له أمره ، وسؤلوا له الاستبداد على تلمسان . وجمع كلمة زناته ، واغداد^(٤) ذلك ركاباً لما يرومه من امتطاء ملك

(١) وفي نسخة أخرى : بعض وفد بني مندبل .

(٢) وفي نسخة أخرى : واعتداد .

(٣) كذا ، وفي ب : ابن برنمار ، وفي نسخة : أخرى برعان .

(٤) وفي النسخة الباريسية : تضمناً وفي نسخة أخر تضمناً وهذا تحريف ظاهر .

الموحدين بمراكش ، وانتظامه في أمره ، وسلمًا لارتقاء ما يسمو إليه من ملكه ، وبأباً
لؤلؤ المغرب على أهله ، فحركه إملأؤهم وهزه إلى النقرة^(١) صريخهم ، وأهاب
بالموحدين وسائر الأولياء والعساكر إلى الحركة على تلمسان . واستنفر لذلك سائر البدو
من الأعراب الذين في طاعته من بني سُكَيْم ورياح بظعنهم ، فاهبطوا لداعيه^(٢) .
ونهب سنة تسع وثلاثين وستائة في عساكر ضخمة وجيوش وافرة . وسرح إمام
حركته عبد القوي بن العباس وأولاد مندبل بن محمد لحشد من وأفي بأوطانهم من
أحياء زناتة وذويان قبائلهم ، وأحياء زغبة أحلافهم من العرب . وضرب معهم
موعداً لموافاتهم في في تخوم بلادهم . ولما نزل صحراء زاغر قبلة تيطري منتهى مجالات
رياح وبني سُكَيْم من المغرب ، تناقل العرب عن الرحلة بظعنهم في ركاب السلطان ،
وتلوا بالمعاذير فألطف الأمير أبو زكريا الحيلة . زعموا في استنهاضهم وتنبيه عزائمهم ،
فارتحلوا معه حتى نازل تلمسان بجميع عساكر الموحدين وحشود زناتة وظعن العرب
بعد أن كان قدم إلى يغمراسن الرسل من مليانة بالأعذار والدعاء إلى الطاعة ،
فرجعهم بالخيبة . ولما حلت عساكر الموحدين بساحة البلد ، وبرزيغمراسن وجموعه
لللقاء بصحبته ناشية السلطان بالنبل ، فانكشفوا ولاذوا بالجدران وعجزوا عن حماية
الأسوار ، فاستمكنت المقاتلة من الصعود . ورأى يغمراسن أن قد أحيط بالبلد
فقصد باب العقبة من أبواب تلمسان ملتفياً في ذويه وخاصته . واعترضه عساكر
الموحدين فصمم نحوهم وجندل بعض أبطالهم فأفرجوا له ، ولحقوا بالصحراء
وتسلت الجيوش إلى البلد من كل حذب ، فاقتحموه وعاثوا فيه بقتل النساء والصبيان
واكتساح الأموال .

ولما تجلى غشي تلك الهيعة ، وخسر تيار الصدمة ، وخمدت نار الحرب ، راجع
الموحدون بصائرهم وأنعم الأمير أبو زكريا نظره فيمن يقلده أمر تلمسان والمغرب
الأوسط ، وبتزله بثغرها لإقامة دعوته الدائلة من دعوة بني عبد المؤمن والمدافعة عنها .
واستكبر ذلك أشرافهم وتدافعوه وتبراً أمراء زناتة ضعفاً عن مقاومة يغمراسن علماً
بأنه الفحل الذي لا يُقرع أنفه ، ولا يطرق غيله ولا يصد عن فريسته .
وسرح يغمراسن الغارات في نواحي المعسكر فاخطف الناس من حوله ، واطلعوا من

(١) وفي نسخة أخرى : النقرة .

(٢) وفي نسخة أخرى : فأهبطوا الحامية .

المراقب عليه . ثم بعث وفده متطارحين على السلطان في الملامة والاتفاق ، واتصال اليد على صاحب مراكش طالب الوتر في تلمسان وأفريقية . وان يفرد بالدعوة الموحدية فأجابه إلى ذلك . ووفدت أمه سوط النساء للاشتراط والقبول فأكرم موصلها وأسنى جائزتها ، وأحسن وفادتها ومنقلبا ، وسوّغ ليغمراسن في شرطه بعض الأعمال بأفريقية ، وأطلق أيدي عماله على جبايته ، وارتحل إلى حضرته لسبع عشرة ليلة من نزوله .

وفي أثناء طريقه وسّوس إليه الموحدون باستبداد يغمراسن ، وأشاروا بإقامة منافسيه من زناتة وأمراء المغرب الأوسط شجى في صدره ، ومعتزضاً عن مرامه ، وإلباسهم ما لبس من شارة السلطان وزِيّه ، فاجابهم وقلّد كلاً من عبد القوي بن عطية التوجيني ، والعبّاس بن منديل المغراوي ومنصور المليكشي أمر قومه ووطنه ، وعهد إليهم بذلك وأذن لهم في اتخاذ الآلة والمراسم السلطانية على سنن يغمراسن قريعهم ، فاتخذوه بحضرته وبمشهد من ملأ الموحدين . وأقاموا مراسمها ببابه . وأغذّ السير إلى تونس قرير العين بامتداد ملكه ، وبلوغ وطره والإشراف على أذعان المغرب لطاعته وانقياده لحكمه ، وإدالة دعوة بني عبد المؤمن فيه بدعوته ، فدخل الحضرة واقعد أريكته وأنشده الشعراء في الفتح ، وأسنى جوائزهم وتناولت إليه أعناق الآفاق نذكره . الله أعلم .

* (الخبر عن دخول أهل الأندلس في الدعوة الحفصية
ووصول بيعة إشبيلية وكثير من أمصارها) *

كان بأشبيلية أبو مروان أحمد الباجي من أعقاب أبي الوليد وأبو عمرو بن الحدّ من أعقاب الحافظ أبي بكر الطائر الذكر ، ورثا التجلّة عن جدّهما وأجراها الخلفاء على سننهم . وكانا مسمتين وقورين متبوعين من أهل بلدهما مطاعين في أفقهما . وكان السادة من بني عبد المؤمن يعولون على شوراها في مِصْرهما . وكان بعدوة الأندلس التياث في الملك منذ وفاة المستنصر ، وانترى بها السادة وافترقوا . وثار بشرق الأندلس ابن هود وزيّان بن مردنيش ، وبغربها ابن الأحمر . وغلب ابن هود الموحدين

وأخرجهم عنها . وملك ابن هود أشيلية سنة ست وعشرين وستائة واعتقل من كان بها من الموحدين . ثم انتقضوا عليه سنة تسع وعشرين وستائة بعدها وأخرجوا أخاه أبا النجاة سالماً ، وبايعوا الباجي وتسمى بالمعتصد ، واستوزر أبا بكر بن صاحب الرد ، ودخلت في بيعته قرمونة ، وحاصره ابن هود فوصل الباجي يده بمحمد بن الأحمر الثائر بأرجونة وجيان بعد أن ملك قرطبة .

وزحف ابن هود إليهم فلقوه وهزموه ، ورجعوا ظافرين ، فدخل الباجي إلى أشيلية وعسكر بخارجها ، ثم انتهز فرصته في أشيلية وبعث قريه ابن اشقيلولة مع أهل أرجونة والنصارى إلى فسطاط الباجي فتقبضوا عليه وعلى وزيره وقتلوهما سنة إحدى وثلاثين وستائة . ودخل ابن الأحمر أشيلية ، ولشهر من دخوله إليها ثار عليه أهلها ورجعوا إلى طاعة ابن هود ، وولى عليهم أخاه أبا النجاة سالماً . ولما هلك محمد بن هود سنة خمس وثلاثين وستائة صرف أهل أشيلية طاعتهم إلى الرشيد بمراكش ، وولوا على أنفسهم محمد بن السيد أبي عمران الذي قدّمنا أنه كان والياً بقسنطينة ، وأن الأمير أبا زكريا غلبه عليها واعتقله ، وبعث ولده إلى الأندلس فربي محمد هذا في كفالة أمه بأشيلية . ولما سار أهل أشيلية للرشيد قدّموه على أنفسهم ، وتولّى كبر ذلك أبو عمرو بن الجد ، وبعثوا وفدهم إلى الحضرة فأقرّ السيد أبا عبد الله على ولايتهم . واستمرت في دعوة الرشيد إلى أن هلك سنة أربعين وستائة . وقد ملك الأمير أبو زكريا تلمسان وأشرف على أعمال المغرب ، فاقتدوا بمن تقدّم إلى بيعته من أهل شرق الأندلس ببلنسية ومرسية ، وبايعوا للأمير أبي زكريا بن أبي محمد بن أبي حفص واقتدى بهم أهل شريش وطريف ، وبعثوا إليه وفدهم ببيعه سنة إحدى وأربعين وستائة . وسألوا منه ولاية بعض أهل قرابته فولّى عليهم أبا فارس ابن عمه يونس بن الشيخ أبي حفص ، فقدم أشيلية وقام بأمرها ، وسلّم له ابن الجد في نقضها وإبرامها .

ثم انتقض عليه سنة ثلاث وأربعين وستائة وطرده من البلد إلى سبتة واستبد بأمر أشيلية ، ووصل يده بالطاغية . وعقد له السلم وضرب على أيدي أهل المغاورة من الجند وأسقطهم من ديوانه فقتلوه بإملاء قائدهم شفاف^(١) واستقلّ بأمر أشيلية .

(١) كذا ، وفي ب : شفاف .

ورجع أبا فارس بن أبي حفص وولاه بدعوة الأمير أبي زكريا فسخطهم الطاغية لذلك وانتفض عليهم وملك قرمونة ومرشانة . ثم زحف إلى حصرهم وسألوه الصلح فامتنع . وصار أمر البلد شورى بين القائد شفاف وابن شُعَيْب ويحيى بن خلدون ومسعود بن خيار وأبي بكر بن شريح ، ويرجعون في أمرهم آخراً إلى الشيخ أبي فارس بن أبي حفص .

وأقاموا في هذا الحصار سنتين ونازلهم ابن الأحمر في جملة الطاغية ، وبعث إليهم الأمير أبو زكريا المدد ، وجهز له الأسطول لنظر أبي الربيع بن الغريغر التينملي . وأوعز له إلى سبته بتجهيز أسطولهم معه فوصل إلى وادي أشبيلية ، وغلبهم أسطول الطاغية على مرسية فرجع . واستولى العدو عليها صلحاً سنة ست وأربعين وستائة بعد أن أعانهم ابن الأحمر بميدته وميرته . وقدم الطاغية على أهل الدخن بها عبد الحق بن أبي محمد البياسي من آل عبد المؤمن ، والأمر لله .

* (الخبر عن بيعة أهل سبته وطنجة وقصر ابن عبد الكريم
وتصاريف أحوالهم ومال أمرهم) *

كان أهل سبته بعد إقلاع المأمون عنهم ، ونزول أخيه موسى عنها لابن هود قد انتفضوا وأخرجوا عنهم القشتيين والي ابن هود ، وقدموا عليهم أحمد الينشتي وتسمى بالموفق . ثم رجعوا إلى طاعة الرشيد عندما بايعه أهل أشبيلية سنة خمس وثلاثين وستائة . وتقبضوا على الينشتي وابنه وأدخلوا السيد أبا العباس ابن السيد أبي سعيد ، كان والياً بغمرة فلوله عليهم . ثم عقد الرشيد على ديوان سبته لأبي علي بن خلاص ، كان من أهل بلنسية واتصل بخدمة الرشيد فجلّى فيها . ودفعه إلى الأعمال فضببطها ، فولاه سبته فاستقل بها . وولّى على طنجة يوسف ابن الأمير قائداً على الرحل الأندلسي وضابطاً لقبضتها . حتى اذا هلك الرشيد سنة أربعين وستائة ، وقد استفحل أمر الأمير أبي زكريا بأفريقية ، واستولى على تلمسان وبايعه الكثير من أمصار الأندلس ، فصرف ابن خلاص وجهه إليه .

وكان قد اقتنى الأموال واصطنع الرجال ، فدخل في دعوته ، وبعث الوفد يبيعه . واقطدى به في ذلك أهل قصر ابن عبد الكريم فبعثوا بيعتهم للأمير أبي زكريا . وعقد

لابن خلاص على سبته وما إليها ، فبعث بالهدية إليه في أسطول أنشأه لذلك سمّاه الميمون ، وأركب ابنه أبا القاسم فيه وافتدأ على السلطان ، ومعه الأديب ابراهيم بن سهل ، فعطب عند إقلاعه . ولما رجع الأسطول من أشبيلية كما قدّمناه على بقية هذا العطب وحزن أبي عليّ بن خلاص على ابنه ، رغب من قائده أبي الربيع بن الغرّيفر أن يحمله بجملته إلى الحضرة ، فانتقل بأهله واحتمل ذخيرته . ولما مرّ الأسطول بمرسي وهران نزل بساحلها فأراح ، وأحضر له تين فأكله فأصابه مغص في معاه هلك منه فجأة سنة ست وأربعين وستائة . وعقد السلطان على سبته لأبي يحيى ابن زكريا ابن عمّه أبي يحيى الشهيد بن الشيخ أبي حفص . وبعث معه على الجباية أبا عمر بن أبي خالد الأشبيلي ، كان صديقاً لشفاف وعدواً لابن الجد . ولما قتل شفاف لحق بالحضرة فولّاه الأمير أبو زكريا أشغال سبته ، استمرت الحال إلى أن كان من إستبداد الغزفي بسبته ما نذكره .

* (الخبر عن بيعة المريّة) *

لما هلك محمد بن هود بالمريّة سنة خمس وثلاثين وستائة كما ذكرناه واستبدّ وزيره أبو عبدالله محمد بن الرميمي بها ، وضبطها لنفسه وضايقه ابن الأحمر فبعث ببيعته سنة أربعين إلى الأمير أبي زكريا حين أخذ أهل شرق الأندلس بطاعته . ولم يزل ابن الأحمر يحاصره إلى أن تغلّب عليه سنة ثلاث وأربعين وستائة كما ذكرناه في أخباره . وخرج منها إلى سبته بأهله وذخيرته ، وأحلّه أبو عليّ ابن خلاص محل البرّ والتكرمة ، وأنزله خارج المدينة في بساتين بنيونش ، وأجمع الثورة بأبي خلاص ، فنذربه وتغيّر له . فلما رجع الأسطول من أشبيلية ركب الرميمي ولحق بتونس ، فترل على الأمير أبي زكريا وحل من حضرته محل التكرمة . واستوطن تونس ، وتملّك بها الضياع والقرى ، وشيّد القصور إلى أن هلك والبقاء لله وحده .

* (الخبر عن بيعة ابن الأحمر) *

كان محمد بن الأحمر قد انترى على ابن هود ببلده أرجونة ، وتملّك جيّان وقُرطبة

وأشبيلية وغرب الأندلس وطالت فتنته مع ابن هود وراجع طاعته . ثم انتقض عليه وبيع للرشيد سنة ست وثلاثين وستائة عندما بايعه أهل أشبيلية وسبته ، فلم يزل على ذلك إلى أن هلك الرشيد على حين استفحال ملك الأمير أبي زكريا بأفريقية وتأميله للنصرة والبكرة ، فحول ابن الأحمر إليه الدعوة ، وأوفد بها أبا بكر بن عيَّاش من مشيخة مالقة فرجعهم الأمير أبو زكريا بالأموال للنفقات الجهادية . ولم يزل يواصلها لهم من بعد ذلك إلى أن هلك سنة سبع وأربعين وستائة ، فأطلق ابن الأحمر نفسه من عقال الطاعة واستبدَّ بسلطانه .

* (الخبر عن بيعة سجلماسة وانتقاضها) *

كان عبدالله بن زكريا الهزرجي من مشيخة الموحدين والياً بسجلماسة لبني عبد المؤمن . ولما هلك الرشيد وبيع أخوه السعيد سنة أربعين وستائة ، ونميت إليه عن الهزرجي عزيمة من القول خشن بها صدره وبعث إليه مستعباً فلم يعبه . ومزق كتابه فخشيته الهزرجي على نفسه ، واتصل به ما كان من استيلاء الأمير أبي زكريا على تلمسان ونواحيها ، فخاطبه بطاعته وأوفد عليه بيعته ، فعقد له الأمير أبو زكريا على سجلماسة وأبحاثها ، وقوض إليه في أمرها ووعدته بالمدد من المال والعسكر لحمايتها . وخطب له عبدالله بسجلماسة ، وفرَّ إليه من مراکش أبو زيد الكدميوي بن واكاك ، وأبو سعيد العود الرطب ، فلحق بتونس . وأقام أبو زيد معه بسجلماسة . وزحف إليه السعيد سنة إحدى وأربعين وستائة ، وقيل سنة أربعين ، ومن معسكره كان مقرّ أولئك المشيخة . وخاطب السعيد أهل سجلماسة وداخلهم أبو زيد الكدميوي فغدروا بالهزرجي وثاروا به ، فخرج من سجلماسة وأسلمها ، وقام بأمرها أبو زيد الكدميوي . وطير بالخبر إلى السعيد فشكر له فعلته ، وغفر له سالفته . وتقبَّض على عبدالله الهزرجي بعض الأعراب ، وأمكن منه السعيد فقتله وبعث برأسه إلى سجلماسة فنصب بها ، ورجع من طريقه إلى مراکش وأقامت سجلماسة على دعوة عبد المؤمن إلى أن كان من خبرها ما نذكره في موضعه .

* (الخبر عن بيعة مكناسة وما تقدمها من طاعة بني

مرين) *

كان بين بني عبد الواد وبين بني مرين منذ أوليتهم وتقلّبهم في القفار فتن وحروب ، ولكل منها أحلاف في المناصرة وأشباع . فلما التاث دولة بني عبد المؤمن غلب كل منها على موطنه ، وكانت السابقة في ذلك لبني عبد الواد ليعدهم عن حضرة مراکش حيث محشر العساكر ويعسوب القبائل . ولما استبدّ الأمير أبو زكريا بأمر أفريقية ، ودوّخ المغرب الأوسط وافتتح تلمسان ، وأطاعه بنو عبد الواد ، حدّر بنو مرين حينئذٍ غائلتهم . وخافوا أن يظهروهم الأمير أبو زكريا عليهم ، فألأنوا له في القول ولاطفوه على البعد بالطاعة ، وخاطبوه بالتحويل ، وأوجبوا له حق الخلافة ، ووعدوه أن يكونوا أنصاراً لدعوته وأعاوناً في أمره ، ومقدّمة في عسكره إلى مراکش وزحفه . وحملوا من تحت أيديهم من قبائل المغرب وأمصاره على طاعتهم ، والاعتصام ببيعتهم . ولم تزل المخاطبات بينهم وبين الأمير أبي زكريا في ذلك من أميرهم عثمان بن عبد الحق وأخيه محمد من بعده . ورسلمهم تفد عليه بذلك مرّة بعد أخرى إلى أن هلك الرشيد . وقد استولى الأمير أبو زكريا على تلمسان ، ودخل في دعوته قبائل زناتة بالمغرب الأوسط واستشرف أهل الأمصار من العُدوتين إلى إبالته . وكان أهل مكناسة قد اعتصموا بوصلة الأمير أبي يحيى بن عبد الحق ، وجاءهم والٍ من مراکش وأساء فيهم السيرة فتوثّبوا به وقتلوه . وبعثوا إلى الأمير أبي يحيى بن عبد الحق ، فحملهم على بيعة الأمير أبي زكريا فأنفذوها من إنشاء قاضيم أبي المطرف بن عميرة سنة ثلاث وأربعين وسمائة . وضمن أبو يحيى بن عبد الحق حمايتهم خلال ما يأتيهم أمر السلطان من تونس ومدده . وبلغ الخبر إلى السعيد فأرهب حدّه واعتزم على النهوض إليهم فخامهم الرعب ، وراجعوا طاعته وأوفدوا صلحاءهم وعلماءهم في الإقالة واغتفار الجريرة ، فتقبّل ذلك إلى أن كان من حركته بعد ذلك ومهلكه ما هو معروف .

* (الخبر عن مهلك الأمير أبي يحيى زكريا وفي العهد بمكان
امارته من بجاية وتصيير العهد الى أخيه محمد) *

كان الأمير أبو زكريا قد عقد لابنه أبي يحيى زكريا على ثغر بجاية قاعدة ملك بني حماد ، وجعل إليه النظر في سائر أعمالها من الجزائر وقسنطينة وبونة والزاب سنة ثلاث وثلاثين وستائة كما ذكرناه ، فاستقل بذلك ، وكان بمكان من الترشيح للخلافة بنفسه وجلاله ، وانتظامه في سلك أهل العلم والدين وإيناس العدل . فولاه الأمير أبو زكريا عهده سنة ثمان وثلاثين وستائة ، وأحضر الملا لذلك وأشهدهم في كتابه ، وأوعز بذكره في الخطبة على المنابر مع ذكره . وكتب إليه بالوصية التي تداولها الناس من كلامه ونصها :

أعلم سدّدك الله وأرشدك ، وهداك لما يرضيه وأسعدك ، وجعلك محمود السيرة ، مأمون السريرة . إن أول ما يجب على من استرعاه الله في خلقه ، وجعله مسؤولاً عن رعيته في جُل أمرهم ودقه ، أن يقدم رضى الله عز وجل في كل أمر يحاوله ، وأن يكبل أمره وحوله وقوته لله ، ويكون عمله وسعيه وذبه عن المسلمين ، وحره وجهاده للمؤمنين ، بعد التوكل عليه ، والبراءة من الجول والقوة إليه . ومتى فاجأك أمر مقلق ، أو ورد عليك نبا مرهق ، فريض لبك ، وسكن جأشك ، وارع عواقب أمر تأتبه ، وحاوله قبل أن ترد عليه وتغشيه . ولا تقدم إقدام الجاهل ، ولا تحجم إحجام الأخرق المتكاسل . وأعلم أن الأمر اذا ضاق بحاله ، وقصر عن مقاومته رجاله ، ففتاحه الصبر والحزامة والأخذ مع عقلاء الجيش ورؤسائهم ، وذوي التجارب من نبياتهم . ثم الإقدام عليه ، والتوكل على الله فيما لديه ، والإحسان لكبير جيشك وصغيره الكثير على قدره ، والصغير على قدره . ولا تلحق الحقير بالكبير فتجري الحقير على نفسك ، وتغلطه في نفسه وتفسد نية الكبير وتؤثره عليك ، فيكون إحسانك إليه مفسدة في كلا الوجهين ، ويضيع إحسانك وتشتت نفوس من معك .

واتخذ كبيرهم أباً وصغيرهم ابناً ، واخفض لهم جناح الذل من الرحمة ، وشاورهم في الأمر ، فاذا عزمت فتوكل على الله ، إن الله يحب المتوكلين . واتخذ نفسك صغيرة ، وذاتك حقيرة ، وحقر أمورك ، ولا تستمع أقوال الغالطين المغلطين ، بأنك

أعظم الناس قدراً ، وأكثرهم بديلاً ، وأحسنهم سيرة وأجملهم صبراً ، فذاك غرور
وبهتان وزور .

واعلم أنّ من تواضع لله رفعه الله . وعليك بتفقد أحوال رعيّتك والبحث عن عمّالهم
والسؤال عن سير قضاتهم فيهم ، ولا تبنمّ عن مصالحهم ، ولا تسامح أحداً فيهم .
ومهما دعيت لكشف مُلَمَّةٍ فاكشفها عنهم ، ولا تراع فيهم كبيراً ولا صغيراً إذا عدل
عن الحق . ولا تراع في فاجر ولا متصرف إلا ولا ذمّة ، ولا تقتصر على شخص واحد
في رفع مسائل الرعيّة والمظلّمين . ولا تقف عند مراده في أحوالهم .

واتخذ لنفسك ثقة صادقين مصدقين ، لهم في جانب الله أوفر نصيب ، وفي مسائل
خلقه ، اليك أسرع مجيب . وليكن سؤالك لهم افذاذ^(١) ، فأنت متى اقتصرت على
شخص واحد في نقله ونصحه ، حمّله الهوى على الميل ، ودعته الحميّة إلى تجنّب
الحق ، وترك قول الصدق . وإذا رفع إليك أحد مظلمة ، وأنت على طريق ، فأدعه
إليك وسله حتى يوضح قصته لك . وجاوبه جواب مشفقٍ مصغٍ إلى قوله ، مصيخ
إلى نازلته ونقله ، ففي إصاحتك له وحنوكٍ عليه أكبر تأنيس ، وللسياسة والرئاسة في
نفوس الخاصّة والعامة ، والجمهور أعظم تأسيس .

وأعلم أن دماء المسلمين وأموالهم حرام على كل مؤمن بالله واليوم الآخر إلا في حق
أوجه الكتاب والسنة ، وعصّدته أقاويل الشرعية والحجة ، أو في مفسد عاثت في
طرقات المسلمين وأموالهم جار على غيه في فساد صلاحهم وأحوالهم ، فليس إلا
السيف فإن أثره عفاء ووقعه لداء الأدمغة الفاسدة دواء ، ولا تقل عثرة حسود على
النعم ، عاجز عن السعي ، فإن إقالته تحمله على القول ، والقول يحمله على الفعل ،
ووبال عمله عائد عليك . فاحسم داءه قبل انتشاره ، وتدارك أمره قبل إظهاره ،
واجعل الموت نصب عينيك ، ولا تغتر بالدنيا وإن كانت في يديك . لا تنقلب إلى
ريك إلا بما قدمته من عمل صالح ومتجر في مرضاته رابح .

واعلم أن الإيثار أريح المكاسب وانجح المطالب ، والقناعة مال لا ينفد . وقد قال
بعض المفسرين في قوله عزّ من قائل : « وَتَرَكْنَا عَلَيْهِ فِي الْآخِرِينَ » إنه النبا الحسن
في الدنيا على ما خلّد فيها من الأعمال المشكورة ، والفعلات الصالحة المذكورة .

(١) الفذ : الفرد . جمع افذاذ وفذوذ .

فليكنك من دنياك ثوب تلبسه وفرس تذب به عن عباده . وأرجو بك متى جعلت وصيتي هذه نصب عينيك ، لم تعدم من ربك فتحاً يُيسره على يدك ، وتأييداً ملازماً لا يبرح عنك إلا إليك ، بمن الله وحوله وطوله . والله يحملك ممن سمع فوعى ، ولتى داعي الرشد إذ دعا ، إنَّه على كل شيء قدير ، وبالإجابة جدير ، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم ، وحسبنا الله ونعم الوكيل .

تمت الوصية المباركة ، فعظم ترشيح الأمير أبي يحيى لذلك ، وعلا في الدولة كعبه ، وقوي عند الكافة تأميله ، وهو بحالة من النظر في العلم والجنوح للدين ، إلى أن هلك سنة ست وأربعين وستائة ، فأسى له السلطان ، واحتفل الشعراء في رثائه وتأيينه ، فكانوا يثيرون بذلك شجو السلطان ، ويبعثون حزنه ، وعقد العهد من بعده لأخيه الأمير أبي عبدالله محمد ، بحضور الملأ ، وإيداع الخاصة كتابهم بذلك في السجل ، إلى أن كان من خلافته ما ذكره بعده .

* (الخبر عن مهلك السلطان أبي زكريا وما كان عقبه من الأحداث) *

كان السلطان أبو زكريا قد خرج من تونس إلى جهة قسنطينة للاشراف على أحوالها ، ووصل إلى باغاية فعرض العساكر بها ، ووافته هنالك الدواودة ، وشيخهم موسى بن محمد . وكان منه اضطراب في الطاعة فاستقام . وأصاب السلطان هنالك المرض فرجع إلى قسنطينة . ثم أبل من مرضه ، ووصل منها إلى بونة ، فراجع المرض . ولما نزل بظاهر بونة اشتد به مرضه . وهلك لسبع بقين من جمادي الآخرة سنة سبع وأربعين وستائة لإثنتين وعشرين سنة من ولايته ، ودفن بجامع بونة . ثم نقل شلوه بعد ذلك إلى قسنطينة سنة ست وستين وستائة بين يدي حصار النصارى تونس . وبويع إثر مهلكه ابنه ولي عهده أبو عبدالله محمد كما ذكره . وطار خبر مهلكه في الآفاق ، فانتفض كثير من أهل القاصية ، ونبذوا الدعوة الحفصية ، وعطل ابن الأحمر منابره من الدعوة الحفصية . وتمسك بها يُغمراًسين بن زيان صاحب المغرب الأوسط ، فلم

يزالوا عليها حيناً من الدهر ، إلى أن انقطعت في حصار تلمسان كما نذكره . ولما بلغ الخبر بمهلكه إلى سبته ، وكان بها أبو يحيى بن الشهيد من قبل الأمير أبي زكريا كما نذكره ، وأبو عمرو بن أبي خالد ، والقائد شفاف ، فثارت العامة وقتل ابن أبي خالد وشفاف ، وطردهوا ابن الشهيد فلحق بتونس . وتولى كبر هذه الثورة حجبون الرنداحي بمداخلة أبي القاسم العزفي .

واتفق الملاء على ولاية العزفي ، وحولوا الدعوة للمرتضى ، وذلك سنة سبع وأربعين وستائة . وتبعهم أهل طنجة في الدعوة ، واستبد بها ابن الأمير ، وهو يوسف بن محمد بن عبد الله أحمد الحمداني ، كان والياً عليها من قبل أبي علي بن خلاص . فلما صار الأمر للعزفي والقائد حجبون الرنداحي ، خالفهم هو إلى الدعوة الحفصية ، واستبد عليهم . ثم خطب للعباسي وأشرك نفسه معه في الدعاء ، إلى أن قتله بنو مرين غدرًا كما نذكره ، وانتقل بنوه إلى تونس ومعهم صهرهم القاضي أبو الغنم^(١) عبد الرحمن بن يعقوب من جالية شاطبة ، انتقل هو وقومه إلى طنجة أيام الجلاء ، فترلوا بها وأصهر إليهم بنو الأمير^(٢) ، وارتحلوا معهم إلى تونس . وعرف دين القاضي أبي القاسم وفضله ومعرفته بالأحكام والوثائق ، واستعمل في خطة القضاء بالحضرة أيام السلطان ، وكان له فيها ذكر .

ولما بلغ الخبر بمهلك الأمير أبي زكريا إلى صقلية أيضاً ، وكان المسلمون بها في مدينة بلرم قد عقد لهم السلطان مع صاحب الجزيرة على الاشرار في البلد والضاحية ، فتساقطوا حتى اذ بلغهم مهلك السلطان بادر النصارى إلى العيث فيهم فلجأوا إلى الحصون والأوعار ، ونصبوا عليهم ثائراً من بني عبس ، وحاصروهم طاغية صقلية بمقلهم من الجبل . وأحاط بهم حتى استترهم . وأجازهم البحر إلى عدوته ، وانزلهم بوجاره من عمائرها . ثم تعدى إلى جزيرة مالطة فأخرج المسلمين الذين كانوا بها ، وألحقهم بإخوانهم . واستولى الطاغية على صقلية وجزائرها . ومحا منها كلمة الإسلام بكلمة كفره ، والله غالب على أمره .

(١) وفي نسخة أخرى : أبو الصنم .

(٢) وفي نسخة أخرى : بنو الأمين .

* (الخبر عن بيعة السلطان أبي عبدالله المستنصر وما كان في أيامه من الحوادث) *

لما هلك الأمير أبو زكريا بظاهر بونة سنة سبع وأربعين [وستمائة] كما قدمناه اجتمع الناس على ابنه الأمير أبي عبدالله ، وأخذ له البيعة عمه محمد اللحياني على الخاصة وسائر أهل المعسكر ، وارتحل إلى تونس فدخل الحضرة ثالث رجب من السنة ، فجدد بيعته يوم وصوله وتلقب المستنصر بالله . ثم جدد البيعة بعد حين ، واختار لوضع علامته : « الحمد لله ، والشكر لله » وقام بأعباء ملكه ، وتقبض على خاصة أبيه الخصي كافور ، كان قهرمان داره ، فأشخصه إلى المهديّة ، وأوعز إلى الجهات بأخذ البيعة على أهل العمالات فترادفت من كل جانب . واستوزر أبو عبدالله بن أبي مهدي ، واستعمل على القضاء أبا زيد التوزري وكان يعلم ولد عمه اللحياني الثائر عليه كما نذكره ، والله تعالى أعلم .

* (الخبر عن ثورة ابن عمه محمد اللحياني ومقتله ومقتل أبيه) *

كان للأمير أبي زكريا من الإخوة إثنان : محمد وكان أسنّ منه ويعرف باللحياني لطول لحيته ، والآخر أبو إبراهيم ، وكان بينهم من المخالصة والمصافاة ما لا يعبر عنه . ولما هلك الأمير أبو زكريا ، وقام بالأمر ابنه أبو عبدالله المستنصر ، واستوزر محمد بن أبي مهدي الهتاتي ، وكان عظيماً في قومه ، فأمل أن يستبدّ عليه لمكان صغره ، إذ كان في سن العشرين ونحوها . واستصعب عليه حجر السلطان بما كان له من الموالي العلوجيين^(١) ، والصنائع من بيوت الأندلس . فقد كان أبوه اصطنع منهم رجالاً ، ورتب جنداً كثراً الموحدين وزاحموهم في مراكزهم من الدولة . فداخل ابن أبي مهدي السلطان ، وبعث عندهما الأسف على ما فاتهما من الأمر ، فلم يجد عندهما ما

(١) وفي نسخة ثانية : العلوج .

أمل من ذلك . فرجع إلى ابن محمد اللحياني ، فأجابه إلى ذلك . وبإيعه ابن أبي مهدي سراً ، ووعدته المظاهرة . ونمي الخبر بذلك إلى السلطان من عمه محمد اللحياني وحذره من غائلة ابنه ، وأبلغه ذلك أيضاً القاضي أبو زيد التوزري متصيحاً .

وباكر ابن أبي مهدي مقعده للوزارة بباب السلطان لعشرين من جمادى سنة ثمان وأربعين وسبعمائة ، وتقبض على الوزير أبي زيد بن جامع . وخرج ومشيخة الموحدين معه ، فبايعوا لابن محمد اللحياني بداره ، واستركب السلطان أوليائه . وعقد للقائد ظافر على حربهم فخرج في الجند والأولياء ، ولقي ^(١) الموحدين بالمصلّى خارج البلد ، ففضّ جمعهم ، وقتل ابن أبي مهدي وابن واز كلدن وسار ظافر مولى السلطان إلى دار اللحياني عمّ السلطان فقتله وابنه صاحب البيعة ، وحمل رؤوسها إلى السلطان .

وقتل في طريقه أخاه أبا إبراهيم وابنه ، وانتهب منازل الموحدين وخرّبت . ثم سكنت الهيعة وهدأت الثورة ، وعطف السلطان على الجند والأولياء وأهل الاصطناع ، فأدرّ أرزاقهم ووصل نفقدهم . وأعاد عبدالله بن أبي الحسين إلى مكانه بعد أن كان هجره أول الدولة ، وترخّج لابن مهدي عن رتبته ، وتضاءل لاستطالته ، فرجع إلى حاله واستقامت الأمور على ذلك . ثم سعى عند السلطان بمولاه الظافر ، وقبحوا عنده ما أتاه من الأفتيات في قتل عميه من غير جرم . ونذر بذلك فخشي البادرة ولحق بالدواودة ، وكان المتولي لكبر هذه السعاية هلال مولاه ، فعقد له مكانه واستنفر ظافر في جوار العرب طريداً ، إلى أن كان من أمره ما كان .

* (الخبر عن الآثار التي أظهرها السلطان في أيامه) *

فنها شروعه في اختطاط المصانع الملوكيّة ، وأولها المصيد بناحية بترّرت . اتخذها للصيد سنة خمسين وسبعمائة ، فأدار سياجاً على بسيط من الأرض قد خرج نطاقه عن التحديد ، بحيث لا يُرَاع فيه سرب الوحش ، فاذا ركب للصيد تخطّى ذلك السياج إلى قوراء في لِمّة من مواليه المتخصّصين ^(٢) وأصحاب بيزرته ^(٣) ، بما معهم من

(١) وفي نسخة أخرى : ولحق .

(٢) كذا ، والأصح : خصية أو خصيان جمع خصي . وفي نسخة ثانية : المختصين .

(٣) وفي نسخة ثانية : واصحاب بيزرون .

الجوارح بزاوة وصقوراً وكلاباً سلوكية وفهوداً ، فيرسلونها على الوحش في تلك القوراء ، وقد وثقوا باعتراض البناء لها من أمام فيقضي وطراً من ذلك القنيص سائر يومه ، فكان ذلك من أفخم ما عمل في مثلها . ثم وصل ما بين قصوره ورياض رأس الطائبة^(١) بحائطين ممتدّين بجوزان عرض العشرة أذرع أو نحوها طريقاً سالكاً ما بينهما ، وعلى ارتفاع عشرة أذرع يحتجب به الحرم في خروجهنّ إلى تلك البساتين عن ارتفاع العيون عليهنّ ، فكان ذلك مصنّعاً فخماً وأثراً على أيام الدولة خالداً .

ثم بنى بعد ذلك الصرح العالي ببناء داره ويعرف بقبة أسارك . وأسارك باللسان المصمودي هو القوراء الفسيحة . وهذا الصرح هو إيوان مرتفع السماء متباعد الأقطار متسع الأرجاء يشرع منه إلى الغرب ، وجانيبه ثلاثة أبواب لكل باب منها مصرعان من خشب مؤلف الصنعة ينوء كل مصرع منها في فتحه وغلقه بالعصبة أولى القوة . ويفضي بابها الأعظم المقابل لسمت الغرب الى معارج قد نصبت للظهور عليها عريضة ما بين الجوف إلى القبلة بعرض الأيوان ، يناهز عددها الخمسين أو نحوها ، ويفضي البابان عن جانيبه إلى طريقين ينتهيان إلى حائط القوراء . ثم ينعطقان إلى ساحة القوراء يجلس السلطان فيها على أريكته مقابل الداخل أيام العرض والفود^(٢) ومشاهد الأعياد ، فجاءت من أضخم الأواوين وأحفل المصانع التي تشهد بأبهة الملك وجمالة الدولة .

وانخذ أيضاً بخارج حضرته البستان الطائر الذكر المعروف بأبي فهر ، يشتمل على جنّاتٍ معروشات وغير معروشات ، اغترس فيها من شجره كل فاكهة من أصناف التين والزيتون والرمان والنخيل والأعناب ، وسائر الفواكه وأصناف الشجر . ونضد كل صنف منها في دوحة حتى لقد اغترس من السدر والطلح والشجر البري ، وسمّى دوح هذه بالشعراء وانخذ وسطها البساتين والرياض بالمصانع والحوائث^(٣) وشجر النور والتره من الليم والنارنج والسرو والرّيحان ، وشجر الياسمين ، والخيري والنيلوفر وأمثاله . وجمل وسط هذه الرياض روضاً فسيح الساحة ، وصنع فيه للماء حائراً من عداد البحور^(٤) ، جلب إليه الماء في القناة القديمة ، كانت ما بين عيون زغوان

(١) وفي نسخة أخرى : الطالبية ، وفي نسخة الباريسية : الطائية .

(٢) كذا ، وفي ب : والفود . وفي نسخة أخرى : والوفود .

(٣) كذا ، وفي ب : والحداث . وفي نسخة أخرى : والبحرار .

(٤) وفي نسخة أخرى : وصنع فيه للماء حاجزاً من أعواد الحور .

وقرطاجنة تسلك بطن الأرض في أماكن ، وتركب البناء العاديّ ذا الهياكل المائلة والقسي القائمة على الأرجل الضخمة في أخرى ، فعطف هذه القناة من أقرب السموات^(١) إلى هذا البُستان . وأمطاها حائطاً وصل ما بينها حتى ينبعث من فوهة عظيمة إلى جب عميق المهوى ، رضيف البناء متباعد الأقطار مربع القنا مجلّج بالكلس ، إلى أن يغمره الماء فيرسله في قناة أخرى قريبة الغاية ، فينبعث في الصهريج إلى أن يعبق حوضه ، وتضطرب أمواجه يترفه الحظايا عن السعي بشاطئه لبعده مدها فيركب في الجوّاري المنشآت ثبجه فيتبارى بهنّ تباري الفتح ، ومثلت بطرفي هذا الصهريج قبتان متقابلتان كبيراً وصغراً على أعمدة المرمر ، مشيدة جوانبها بالرخام المنجد ، ورفعت سقفها من الخشب المقدّر بالصنائع المحكّمة والأشكال المنمّقة ، إلى ما اشتملت عليه هذه الرياض من المقاصير والأواوين والحوائث والقصور غرفاً من فوقها غرف مبنية تجري من تحتها الأنهار ، وتأتق في مبانيه هذه واستبلغ وعدل عن مصانع سلفه ورياضهم إلى متزّهاته من هذه ، فبلغ فيها الغاية في الاحتفال وطارها ذكر في الآفاق .

* (الخبر عن فرار أخيه أبي إسحاق وبيعة رياح له
وما قارن ذلك من الأحداث) *

كان الأمير أبو إسحاق في إيالة أخيه المستنصر ، وكان يعاني من خلقه وملكته عليه شدة ، وكان السلطان يخافه على أمره وخرج سنة إحدى وخمسين وستائة لبعض لوجوه السلطانية ، ففرّ الأمير أبو إسحاق من معسكره ، ولحق بالدواودة من رياح ، فبايعوه بروايا من نواحي نقاوس ، واجتمعوا على أمره . وبايع له ظافر مولى أبيه النازع إليهم واعتقد منه الذمة والرتبة ، وقصدوا بسكرة وحاصروها ، ونادى بشعار طاعتهم فضل بن علي ابن الحسن بن مزني من مشيختها . واثمر به الملائق ليقتلوه ، ففرّ إليه وصار في جملة . ثم بايع له أهل بسكرة ودخلوا في طاعته . ثم ارتحلوا إلى قابس فنازلوها ، واجتمعت عليه الأعراب من كل أوب . وأهمّ السلطان شأنه ، وتقبّض

(١) وفي نسخة أخرى : الثرات .

على ولده فحبسهم بالقصبة جميعاً . ووكل بهم من يحوطهم وألطف ابن أبي الحسين الحيلة في فساد ما بين الأمير أبي إسحاق ومولاه ظافر ، بتحذير ألقاه إلى أخته بالحضرة تنصيحاً ، فبعثت به إلى أخيها ، فتنكر لظافر وفارقه ، وسار إلى المغرب . ثم لحق بالأندلس ، وافترق جموع الأمير أبي إسحاق فلحق يتلمسناً ، وأجاز منها إلى الأندلس . ونزل على السلطان محمد بن الأحمر فرعى له عهد أبيه ، وأسنى له الحراية . وشهد هنالك الوقائع ، وأبلى في الجهاد . ولم يزل السلطان المستنصر يتاحف ابن الأحمر ويهاديه ، ويوفد عليه مشيخة الموحدين مصانعة في شأن أخيه واستجلاءً لحاله ، إلى أن هلك . وكان من ولاية أخيه أبي إسحاق ما نذكر . ولحين مهلكه أجاز ظافر من الأندلس إلى بجاية . وأوفد ولده علي الوائق مستعباً وراغباً في السبيل إلى الحج . وقلق المستولي على الدولة بمكانه ، وراسل شيخ الموحدين أبا هلال عياد^(١) بن محمد الهنتائي صاحب بجاية في اغتياله عن قصده ، فذهب دمه هدراً وبقي ولده عند بني توجين حتى جاءوا في جملة السلطان أبي إسحاق ، وييد الله تصارييف الأمور .

* (الخبر عن بني النعمان ونكبتهم والخروج أثرها إلى الزاب) *

كان بنو النعمان هؤلاء من مشيخة هنتاة ورؤسائهم ، وكان لهم في دولة الأمير أبي زكريا ظهور ومكان ، وخلصت ولاية اقسطنطينة لهم يستعملون عليها من قرابتهم . واتصل لهم ذلك أول دولة المستنصر ، وكان كبيرهم أبو علي وتلوه ميمون وعبد الواحد ، وكان لهم في مداخلة اللحياني أثر . فلما استوسق^(٢) للسلطان أمره ، وتمهدت دولته فكبهم وتقبض عليهم سنة إحدى وخمسين وستائة ، فأشخص أبا علي إلى الإسكندرية ، وقتل ميمون وانقرض أمرهم . وظهر أثر ذلك بالزاب خارج تسمى بأبي حمارة ، فخرج السلطان من تونس وقصده بالزاب ، فأوقع به وبجموعه وتقبض عليه ، وسبق إلى السلطان فقتله ، وبعث برأسه إلى تونس فنصب

(١) كذا ، وفي ب : عياد .

(٢) استوسق الأمر : انتظم . (قاموس) .

بها . و قتل السلطان إلى مقره فترل بها ، وسخط وجوهاً من سُليم : من مرداس
ودباب ، كان فيهم رحاب بن محمود وإبنة ، فاعتقلهم واشخصهم إلى المهديّة
فأودعهم بمطبخها ورجع إلى تونس ظافراً غانماً .

* (الخبر عن دعوة مكة ودخول أهلها في الدعوة الحفصية) *

كان صاحب مَكَّة ومتولّي أمرها من سادة الخلق وشرفائهم ولد فاطمة ، ثم من ولد
إبنا الحسن صلوات الله عليهم أجمعين ، أبو نمي وأخوه إدريس ، وكانوا قائمين
بالدعوة العباسيّة منذ حولها إليهم بمصر والشام والحجاز صلاح الدين يوسف بن
أيوب الكردي ، وأمر الموسم وولايته راجعة إليه ، وإلى بنيه ومواليه من بعده إلى هذا
العهد . وجرت بينهم وبين الشريف صاحب مكة مفاضبة وافقها استيلاء الططر على
بغداد ، ومحوهم رسم الخلافة بها ، وظهور الدعوة الحفصيّة بأفريقية ، وتأميل أهل
الآفاق فيها وامتداد الأيدي إليها بالطاعة . وكان أبو محمد بن سبعين الصوفي تزيلاً
بمكة ، بعد أن رحل من بلده مرسيّة إلى تونس ، وكان حافظاً للعلوم الشرعية
والعقلية ، وسالكاً مرتاضاً بزعمه على طريقة الصوفية . ويتكلم بمذاهب غريبة
منها ، ويقول برأي الوحدة كما ذكرناه في ذكر المتصوّفة الغلاة ، ويزعم بالتصوّف في
الأكوان على الجملة ، فأرهق في عقيدته ، ورمي بالكفر أو الفسق في كلماته ، وأعلن
بالنكير عليه والمطالبة له شيخ المتكلمين بأشيلية . ثم بتونس أبو بكر بن خليل
السكوني ، فتنمّر له المشيخة من أهل الفتيا وحملة السنّة وسخطوا حالته .

وخشي أن تأسره البيّنات فلحق بالمشرق ونزل مكة ، وتذمّم بجوار الحرم الأمين ،
ووصل يده بالشريف صاحبها . فلما أجمع الشريف أمره على البيعة للمستنصر صاحب
أفريقية ، داخله في ذلك عبد الحق بن سبعين وحرّضه عليه ، وأملى رسالة بيعتهم ،
وكتبها بخطفه تنوياً بذكره عند السلطان والكافة ، وتأميلاً للكفرة ونصها :

بسم الله الرحمن الرحيم صلى الله على الإِسوة المختار سيدنا محمد وعلى آله وصحبه
وسلم تسليمًا . «إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُّبِينًا ، لِيُغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا
تَأَخَّرَ ، وَيُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكَ وَيَهْدِيكَ صِرَاطًا مُسْتَقِيمًا ، وَيَنْصُرَكَ اللَّهُ نَصْرًا

عزيراً ، هو الذي أنزل السكينة في قلوب المؤمنين ليزدادوا إيماناً مع إيمانهم ، والله جنود السماوات والأرض ، وكان الله عليماً حكيماً .

هذا النوع من الفتح أعني المبين هو من كل الجهات داخل الذهن وخارجه ، وهو الذي خصت به مكة ، وهو أعظم فتح نذر في أيام الدهر والزمان الفرد منه خير من أيام الشهر ، وبه تم النعمة ، ويستقيم صراط الهداية ، وتحفظ النهاية ، وتغفر ذنوب البداية ، ويحصل النصر العزيز ، ونور السكينة ، وتمكن قواعد مكة والمدينة . وكلمة الله عاملة في الموجودات بحسب قسمة الزمان . ثم لا يقال إنها متوقفة على شيء ، ولا في مكان دون مكان .

وهذا الفتح قد كان بالقصد الأول والقدر الأكمل ، للمتبوع الذي أفاد الكمال الثاني كالسبع المثاني ، فإنه هو الإسوة صلى الله عليه وسلم ، وكل نعمة تظهر على سعيد ترجع إليه مثل التي ظهرت على خليقته وعلى يديه . وإن كانت نصبة مولده صلى الله عليه وسلم ورسالته تقتضي ختم الأنبياء بهذا القرن الذي نحن فيه ، وأمامنا فيه هو ختم الأولياء . فن فتح عليه بفتح مكة تمت له النعمة ، ورفعت له الدرجة ، وضفت عليه الرحمة . ومن وصل سلطانه إليها فقد هدى الرشد وسار على صراطه ، ورجح ميزان ترجيحه على أقرانه وأرهاطه . ومن حرم هذا فقد حرم من ذلك ، والأمر هكذا .

وسنة الله كذلك ، وصلى الله على رسوله الذي طلع المجد من مدينته بعدما أطلعه من بلده ، ورضي الله عن خليفته المنتخب من عنصر خليفة عمر صاحب نبيه ، ثم من عمر صاحبه ووليّه والحمد لله على نعمه .

بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيد ولد آدم محمد . « حم ، والكتاب المبين ، إنا أنزلناه في ليلة مباركة ، إنا كنا منذرين ، فيها يفرق كل أمر حكيم ، أمراً من عندنا ، إنا كنا مرسلين رحمةً من ربك ، إنه هو السميع العليم » . قد صح أن هذه الليلة فيها تنزل الآيات وترتقب البيئات ، وفيها تخصيص القضايا الممكنة وأحكام الأكوان ويفرق الأمر ، ويفسر الملك الموكل بقبض الأرواح بحمل الآجال في الأزمان ، وفيها تقرر خطة الإمامة والملك ، وتقيض الإمامة بالهلك ، وهي في القول الأظهر في أفضل الشهور ، وفي السابع والعشرين منه كما ورد في الحديث المشهور . ثم هي في أم القرى وفي حرمها تقدر بقدر زائد ، ويعم فضلها إلا للحائد عن الفائد ،

وإنما قلت هذا ورسمته ليعلم من وقف على الخطبة التي اقتضبتها ، والليلة التي فيها قرأتها ، أنها من أفضل المطالب التي قصدت ، وأن القرائن التي اجتمعت فيها وها ، زادت على الفضائل التي لأجلها رصدت ، وأيضاً تأخر فيها مجد إمام عن إمام ، وبعد مجد إمامه وراء إمام هو وراء الإمام ، ورحمت فيها نفس خليفة عبرت وتلقب وعظمت فيها ذات خليفة تحيي التي سلفت ، فهذه نعمة بركة ينبغي أن يقرّر حدّها ويتحقّق مجدها ، ولا يقدر قدرها فإنها ليلة قدر ، ليلة قدرها .

والحمد لله حمداً واصلاً : بسم الله الرحمن الرحيم ، وصلى الله على واحد الله في عنايته سيّدنا محمد « طسم ، تلك آيات الكتاب المبين » إلى قوله « منهم ما كانوا يحدرون » الحق الشاهد لنفسه المتفق من جميع جهاته ، وفي سنّة الله التي لا تحول ولا تبدّل والمتعارف من عاداته التي ربطها بحكمته التي تعدّل ولا تعدّل ، أن لكل هداية نبويّة ضلالة فرعونيّة ، وكذا الحال في الأولياء ، ومع كل مصيبة فرج ، ولا ينعكس الأمر في الأتقياء . ولكلّ ظلم ظالم متجبر قهر قاهر متكبر ، وعند ظهور ظفر المبطل يظهر قصد الحق المفضل . وفي عقب كل فترة أو فيها كلمة قائم بحق يغلب لا يُغلب ، وفي كل دور أو قرن أمامة تطلب بشخصها ولا تطلب ، وكواكب الكفر اذا طلعت على أفق الإيمان فيه نكب آفة ، وكلمة الله اذا عورضت تكرر معارضتها قافلة . وإنما ذكرت ذلك بعد الذكر المحفوظ ليتذكّر بالآيات الظاهرة إلى الآيات القاهرة . وليعلم كل مؤمن أن كلمة الله متّصلة الاستصحاب والسبب ، وعاملة في الأشياء مع الازمان والحقب ، وأن رجال الملة الحنفيه أعلى المنازل والرتب . ولذلك يقول في نوع فرعون الأذل ، ونوع موسى الأجل : أشخاصها متعددة ، وأكوانها متّحدة ، والله غالب على أمره . وقد قيل إن الملة الحنفيه المضريّة تنصرها السيرة العُمريّة الحمديّة المستنصريّة .

ولعلّ الذي أقام الدين وأطلعه من المشرق وأتلفه منه ، يجيره من المغرب ولا ينقله عنه ، فينبغي لمن آمن بالله وملائكته وكتبه ورسوله ، وبما يجب كما يجب أن لا يتغير قصده ولا يتوقف عند سماع المهلكات حمده ، قد قيّدت أقدام قوم بشرك الشرك ، وحملهم الضجر إلى الهلك بطاعة الترك وكع^(١) كيد الكنود هلك كنعان وكل بصر

(١) كذا ، وفي ب : وكم .

بصيرته ، وليس لهم ثوب الذلّ بالعرض ، وجعل مصيبة الدين تفتته مع جحوده
لسلطان السنّة والفرض . وأما هامان المرتدين فليس هم بالمؤمنين ، وعلا فرعون
الشرفي الأرض ، والله يمين على المستضعفين في الأرض بنصر من عنده ، ويهلك
المفسدين بجند من رفده . وينبغي أو يجب أن نضرب عن ذكر كائنة مدينة السلام ،
فإنها تزلزل الطبع وتحمل الروح إلى ساحة الشام أو تفرع في صلاة كسوف شمس
سرورها إلى التسليم بالاستسلام وتكبير أربع تكبيرات على الأنس ويودع بعد ذلك
وعد وسلام ، وينتظر قيامه بقيام أمر محيي الدين والإسلام ، والحمد لله على كل
حال .

بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على الذي أعجزت خصاله العدّ والحدّ ، مسلم
والطبقة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : يكون في آخر أمّتي خليفة يجثي
المال حثياً لا يعدّه عدأ . وقال صلى الله عليه وسلم : يكون في آخر الزمان خليفة يقسم
المال ولا يعد . زاد أبو العباس الهمداني ، وأشار بيده إلى المغرب . وذكر بهاء الدين
التبريزي في ملحمة التي زعم أنه لا يثبت فيها من الأخبار إلا ما صحّحته روايته ،
ولا يذكر من الأحكام المنسوبة إلى الصنائع العمليّة إلا ما أبرزته درايته . ولا يعتبر
من الأعلام الدينيّة إلى ما أدركته هدايته . قال في الترجمة الأولى : إذا خرجت نار
الحجاز يقتل خليفة بغداد ، ويستقيم ملك المغرب وتبسّط كلمته في الأقطار ،
ويخطب له على منابر خلفاء بني العباس ، ويكثر الدر بالمعبر من بلاد الهند .

ذكرت هذا ليعلم المقام أيده الله أنه هو المشار إليه ، وأنه الذي يعول في إصلاح ما
فسد بحول الله عليه . ومن تأمل قوله صلى الله عليه وسلم : يكون في آخر الزمان
الحديث ، تبين له ما أردناه وذلك يظهر من وجوه ، منها : أن الخليفة المذكور لم
يسمع به فيما تقدم ، ولا ذكر في الدول الماضية ، ولو ذكر لرددنا القول به وأهملناه
لأجل تقييده بأخر الزمان . والثاني : أن آخر الزمان الذي يراد به ظهور الشروط
المتوسطة ، وأكثر العلامات المنذرة بالساعة هو هذا بعينه . الثالث : لا خليفة لأهل
الملة في وقتنا هذا غير الذي قصدناه .

وهذه أقطار الملة منحصرة ومعلومة لنا من كل الجهات ، والذي يشاركه في الإسم
ويقاسمه في إطلاقه فقط لا يصدق عليه ، إذ هو أضعف من ذرّة في كرة ، ومن نملة
في رملة . وأقفر من قصد طالب السراب ، ويده مع هذا أبيض من التراب فصحّ

بالسبر والتقسيم ، ويتصفح الموجودات والأزمان والدول والمراتب والنعوت إنه هو لا شريك له فيها ، والمصحح لذلك كله ، والذي يصدق وينطبق عليه مدلول الحديث كرمه الذي يعجز عنه الحدّ ، ولا يتوقّف فيه العد . وهذا خليفة الملة كذلك ، وهذه دلائله هي أوضح من نار على علم . وهذه خصاله شاهدة له بفضائل السيف والقلم ، وهذه خزائنه تغلب الطالب وتعجز عن الدافع ، وهذه سعوده في صعوده ، وهذه متاجر تعويله على الله رابحة وهذه أخواله بالكلية سالحة ، وهذه سعابته ناجحة . ثم هذه موازين ترجيحه راجحة ، والحمد لله كما يجب .

وما النصر إلا من عند الله وصلى الله على عبده محمد بن عبد الله إنه من بكة وإنه للحق وإنه بسم الله الرحمن الرحيم ، وإنه إلى خضر لا تحصر الحصر ويحدر فيها الندر^(١) ويحافظ على سنة الرؤوف الرحيم . صلى الله عليه وسلّم أما بعد فبهدهم اقتده ، الحمد لله الذي أحسن بمقام الإحسان وتمّم النعمة ، ويبيّن لمن تبيّن علم البيان ، وحكم لمن أحكم الحكمة وسبقت في صفات أفعاله صفة الرحمة وذكر الهداية في كتابه بعد ذكر النعمة ، هو الرؤوف بالبرية وهو الرحيم والحفي بالحنفية ، وهو القاهر الماضي المشيئة الذي يقبض ويبسط ويمضي المشيئة . شهد له بالكمال الممكن الذي أبرزه وخصّصه وعرفّه بالجلال من يسره لذلك وخلصه . هو الذي استعمل عليها من اختاره لإقامة النافلة والفرض ، وأعمى من أهلها من توّسل له بنية العرض وأعتق العقاب وسر العقاب وأهمل العقاب بطاعة من يستعمر به الربع المعمور ، وأنعم على المستضعفين في الأرض بإمام نجر المجد في بحر خصاله يعد بعض البعض .

سنته محمدية ، وسيرته بكرية وسيرته علوية ، وسلالته عُمرية . فهذه ذرية وأنواع مجد بعضها من بعض ، بل هذه خطوط فصل الطول فيها مثل العرض . عرف بالرياسة العالية ، ووصف بالنفاسة السالية ، وشهد له بذلك الخاص والعام ونزه من النقائص . التزبه النفس ومن نزهه في سلطانه علمه العام . صلى الله على الإسوة الرؤوف بالمؤمنين ، سيّدنا محمد الذي أنزل عليه التنزيل ، وكتب اسمه في صحيح القصص والنصوص ، ونبي الله به وبأمة أمته الذين شَبَّههم بالبيان المرصوص ،

(١) كذا ، وفي ب : النذر .

وعلى آله وصحبه الكرام البررة الذين اصطفاهم وطهرهم ، ثم أيدهم فطهروا الأرض من الكفرة الفجرة . وأخرج من ظهورهم ذرياتهم بالدين أظهرهم ، ويسر بهم السبيل ثم السبيل يسرهم .

ومنهم الخليفة المستنجد بالله المفضل على الناس ، ولكن أكثرهم ورضي الله عنهم وعنه ، وضاعف للمحب الثواب الدائم منهم ومنه . وبعد خدمة يتقدم فيها بعد الحمد والتصلية والدعاء للدولة الدالة على قبول الدعوة أصلية ، تحية بعضها مكية وكلها ملكوتية ، وروضة ريجها حضرة القدس ونشرها يدرك فيه صحبة النفث ، روح القدس . وتكبر عن أن تشبه بالعنبر والند والورد وأزهار الربى والرياض . لأن المفارق للمادة مفارق لغير المفارق لها مفارقة السواد للبياض . ثم هي مع هذا واجبة القصد عذبة الورد ، تذكر الذاكر الذكي بعرفها الذكي لمدركات جنة الخلد والنعيم . وفي مثل هذه فليتنافس المتنافسون .

وتدرك النفس النفيسة لذة النعيم لأنها ظاهرة طيبة ، وكريمة صيبة ، وافقة على حضرة الملك والسلطان ، ومدار فلك النسك ومستقر الإمامة والجلالة ، ومعقل الهداية والدلالة ، وأصل الأصالة ودار المتقين ، وبيت العدالة وحزب اليقين . وإنسانها الأعظم معلي الموحددين على الملحددين وقائم الدين وقيمه ، ومقر الإسلام ومقدمه ، القائم بالدعوة العامة بعد أبيه إمام المجد والفخر ، ثم الأمة الذي إذا عزم أوهم بتخصيص مهمل ، اتخذ في خلد ما هو بالفعل مع ما هو بالقوة ، وأن يعرض له في طريق إعراضه الممكن العسير يسره ساعده وساعده ساعد القوة وإن سمع بالحمد في جهة حذبه^(١) بخاصة خصاله بعد مجد الأبوة وفخر النبوة ، لا يذكر معه ولا عنده صعب الأمور إلا بالضد ، فإنه مظهر العناية الإلهية ، ومرآة المجد والجد . هو علم العلم ثم هو محل الحلم ، اسمه متوحد في مدلوله كالإسم العلم ، وعهده لا يتوقف على اللسان ولا على رسوم القلم .

كتب في السماء وسمع به في الكرسي وكذلك العرش ، وما هنا إنما هو مما هنالك فهو الأعلى . وإن كان في الفرش هو شامخ القدر ظاهر الفضل شديد البطش . ثم هو مما ظهر عليه علم أن الشجاعة لم تنتقل من الانسان إلى الأسد . ولا يقال هذا بحر العلم

(١) كذا ، وفي ب : حذله .

فينقل من الطبيعة إلى بحر الخلد ، لأن ذلك كله فيه بوجه أكمل وبه وعليه ، وفي يديه بنوع أفضل بلغ ذروة النهاية المخصوصة ، بالمطالب العالية وحصل في الزمان الفرد ما حصله الفرد في الأيام الخالية . وبلغ في تبليغ حمده بصفاته ما بلغ الأشد عمره ونال غاية الانسان ، ويتعجب منه في القيامة عمره ، ويسره أمره طلعت سعوده على مولده ، ومطالعه كلمة مجده لأحكام الفلك وطالعه . إن حرر القول فيه وفهم شأنه ، قيل هو من فوق الأطلس والمكوكب ، وإن قيس سعده بالكلمات الثلاثة كان كالبسيط مع المركب .

أي غاية تطلب بعد طاعته ، وأي تجارة تنظر مع بضاعته ، له الحمد بيده الملك والأمانة ، بل له الكل بفضل الله وفيه المقصد والسلامة ، لا بل له الفتح المبين وتسميم النعمة والهداية ونور السكينة ، وفيه الإمارة والعلامة . منير مكة بإزاء بيت بكة خطب بخطبته ، والذي ذهب بالمدينة يطلب فعله يسعفه في خطبته أفئدة السرّ تطير إذا سمعت بذكره ، والمهندات البتر تلين لباس ساعده . ويقول طباع أربابها بشكره دولة التوحيد ، توحدت له إذ هو واحد الأوحاد ، وسياسة التسديد تحكمت له فهو مدبرها الأرشد . ومع هذا كتابته أهملت صيت الصادين ، وكورت شمس الفتح ، ثم الفتح والصادين .

وكذلك الثلاثة الذين من قبلهم لا نذكر معه الأديب حبيب في رد الأعجاز على الصدور ، فإنه الذي يعتبر في ذلك والذي يصدر عنه هو واقع في الصدور ، وأفعل في طباع المهرة وفي نفوس الصدور يتأخر عن شعره شعر الرجلين . وبعده نذكر الطبقة ، ثم شعراء نجد ، والخبب والجيلي والولد بعده والهدلي ، والمؤكد هو تقديمه في المغرب من ذلك . والهدلي علوم الأدب ، الخمسة تمها وسادسها وسابعها زاده من عند نفسه . وخليل النحو لو حضر عنده كان خليله في تحصيل نوعه وجنسه ، والفارسي تلميذه ثم الآخر بعده والأخفش الكبير ثم الصغير ما ضرب لهم من قبل في مثله بنصيب . وأقام أئمة النحو تنحو نحو بنحو ينحو نحو نحو ، ثم لا يكون كالمصيب . وكل كوفي بل كل بصري يحب الظهور إذا سمع به اختفى ، والمنصف منهم هو الذي بنحوه اكتفى . أقيسة الفقه الثلاثة هذبها وحصلها ، وأصوله كما يجب علمها وفصلها . والمسائل الطولية تكلم على مفصلها ومحملها ، وسهّل الصعب من محضها ومهلها .

وإن فسّر كتاب الله المعجز عجز أرباب البلاغة بإعجاز بعد إعجازه ، وإن تعرّض لعوارض ألفاظه أظهر العجب في اختصاره^(١) وإيجازه . وإن شرع في شرح قصصه وجدله ، وفي تفسير ترغيبه وترهيبه . ومثله يبصر الناظر فيه والمستمع لما لم يسمع وما لم يبصر ، فإنه سلك بقدم كماله وتكميله على قنطرة بعد لم تعبر ويضطر الزعيم به بتحصيله إلى تجديد قنطرة أخرى ، وبعد هذا يفتقر في بيانه إليه في الأولى وإلى الله في الأخرى . وإن تكلم على متشابهه ومحكمه علم الإصطلاح . ثم بيان النوع للخبير به وبمحكمه ، وكذلك القول على الناسخ والمنسوخ والوعد والوعيد . وإن يشاء طول في مطولاتهم واختصر من مختصراتهم ، فبيده الزيادة وضد المزيد ، وأما تحرير أمره ونهيه وأسراره ورقائقه ، وفواتح سوره وحقائقه . والذي يقال إنه لا من جنس الذي يكتسب والذي هو أعظم من الذي يرد ، وإليه الأحوال تنتسب فهو الشارح لها والخبير بها ، وإن تأخر . ويتّوع في ذلك ويزيد غير الأول وإن تكرّر . وأما علوم الحديث وأنواعها السبعة فهو يعلمها ، وصناعته بجملتها للعلماء يعلمها . والوراقة والضبط والخط وقفت عليه مهنة غايتها ، وحمله الأمر علوم الشريعة كلّها عرفها ووعاها ورعاها حق رعايتها . وكل العلوم العقلية والنقلية ورجالها على ذهنه الطاهر من دنس النسيان ، والمقامات السنوية المستترلات العلوية أدركها بعد التبيان . فمن أراد أن يمدحه ويعدل عن إطلاق القول فقد اقترف أعظم الذنب . ومن ذكره ولم يتلذذ بذلك فقد جاء بما ينضح حمله الخيب ، ونعوت جماها يمنع عن إدراكها نور المتصل ، وحضرة جلاله محفوظة بجدّها وجدّها وقاطعها المنفصل . ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء ، قل اللهم مالك الملك ، الله أعلم حيث يجعل رسالاته .

هذه كلّها . آياته والرابعة : وإن تعدوا نعمة الله لا تحصوها فإنها هباته إن حدث الحديث بكرمه يقول ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : يكون في آخر الزمان خليفة يقسم المال ولا يعده ، ونصر الله إذا جاء لا يرده ، وفتح من ذا الذي عن السعيد يصده ، والمؤرخ يتذكر بتذكرة الكلمات الهذلي من حيث المطالب ، إذ قال : وقد سئل عن الإمام علي بن أبي طالب هو الإمام وفيه أربعة وهو واحداه حتى في رفع التشبيه وقطع السبب ، العلم والحلم والشجاعة وفضل الحسب ، يسرّ

(١) كذا ، وفي ب : اختياره ، وهو تحريف .

بحكمته ويغبط بها متى يتبع جملته ، الباحث الحكيم ولا يشعر بشعره إذا تصفح
نعوته الشاعر العليم ، وينشد طبعه في الحين والوقت والحزة ويخرج الحروف من مخارج
الهمزة .

شهدتُ لقد أوتيتَ جامعَ فضله وأنتَ على علمي بذاك شهيدُ
ولو طُلبتَ في الغيبِ منك سَجِيَّةٌ لَقَدْ فرَّ (١) مَوْجُودٌ وَعَزٌّ وَجُودٌ
أدام الله له المجد الذي يسلك به على النجدين ، وحفظ عليه مقامه الذي لا يحتقر فيه
إلا جواهر النقدين ، وبسط له في العلم والقدرة ، وبارك له في نصيب النصره ، وجهز
به العسرة ، وردَّ به على الشرك والفتن الكثرة ، وعرفه في كل ما يعترمه صعباً جميلاً ،
ولطفاً خفياً جليلاً . وكفاه الشرَّ المحض وخير الشرين ، كما كشف له عن الخير المحض
وعلم السرِّين ، وأيده بروح منه في السرِّ والسريرة ، وحفظه في حركاته وسكناته من
الصغيرة والكبيرة . وجعل كلمته غالبه للضد والجند ، وبلغ صيته الجزائر والبربر ، ثم
الى السند والهند . وخلد ملكه وسلّم فلكه ، ورفع على أوج المجد بحده الطويل
العريض . وأهبط عدوه من الشرف الأعلى إلى الحضيض .

وفتح الله به باب الفتح في المشرق والمغرب بعد فتح الثغور ، وشرح بنصره وفتح
أوساط الصدور ، وما استنبطته الضمائر من نفثات الصدور وجبر به كسر الظفر ،
ووصل به ما انقطع من الأسباب . وعصم جنده من ضد الدنف الأنف ، وردَّهم
إلى ردم الأبواب وقدس كلمته بعد الحرمين في البيت المقدس ، وسلك به مسالك
السبل في المقيبل والمعرس . وبعد هذا فهذه أدعيتنا ، بل هذه أوديتنا ، وهذه مسائلنا
بل هذه وسائلنا ، وهذه تحية حيّاهها ذو الفطرة السليمة ، وهذه خدمة يفتخر بها طبيعة
النفس العليمة . واستنبت فيها الكتاب واستثبت فيها الجواب ، والموجب لإصدارها
محبة أصلها ثابت وفرعها في العلى وحفز عليها حافزان : شوق قديم ، ورعاية الآخرة
والأولى ، بل الأمر الذي هو في خير الأمور من أوسطها ، وإذا نظم في عقد الأسباب
الموجبة لهذه الخطابة يكون في وسطها ، فإنه يحكي أحكام الشأن والقصة ، ويعلم
المقام أيده الله الذي حصل له في حرم الله وحرم نبيه من النصيب والحصة ، وفيه
ينبغي أن تذهب الألفاظ وتلحظ عيون الأغراض وينفح المقاصد ويحمل على جواهر

(١) كذا . وفي ب : قر .

الكلمات كالأعراض ، فمن ذلك ذكر الملة التي كملت وكبرت ، والأخري التي كانت ثم غمرت وصغرت . والمنبر الذي صعد خطب خطبته على الخطيب ، وعرج إلى سماء السمّ وهو على درجه ، والآخر الذي درج عنه خطيبه وضاق صدره الأمر حرجه ، وقرئت سورة الإمام بحرف المستنجد المستبصر ، لا بحرف المستعصم بن المستنصر .

بسط القول وأطلق ترجمة عبد الله بعدما قبضه الذي أمات وأحيا ، وقبض على مقامه ودفع للإمام محمد بن يحيى ، وكان ذلك في يوم وصول الخبر بمصيبة الاختبار ، ثم في ليلة الآيات والاعتبار . ومن ذلك أيضاً بعمّة الحمد والدعاء الظاهر القول والمقبول في الحرم الشريف ، وانقياد الذي ظهر على طائفة الحق والسيد والشريف . ومن ذلك صعود علم الأعلام على جبل معظم الحجّ ومقرّ وفوق الحاج ، ووقف به المتكلم في مقام من كانت له سقاية الحاج ، وذكر كما يجب بما يجب في موقف الإمام مالك ، وعرف هنالك أنه الإمام والمالك لكل مالك ، وتعرّفت نكرة دعوة التوحيد بتخصيص خصوصية المخصوص بعرفه ، وتعارف بها من تعارف معه هناك ونعم التعارف والمعرفة .

ثم ذكر عند المشعر الحرام وفي جهات حدود حرم المسجد الحرام ، وعظم اسمه بعد ذكر الله وذكر الوالدين ، وطلع الذاكر بالتركيب إلى الجديين الساكنين في الخلد والخالدين . فلماً وصل الحجيج إلى عقبة الجمرات ، ذكر مع السبع الأولى سبع مرّات . وكذلك عند الركوع في مسجد الخيف ، وكل كلمات تمجيدته بالكم والكيف ، وعند التوجّه من هناك ويوم النفر قرّرت آياته المذكورة في كتاب الجفّر . ثم جدد الذكر حول البيت العتيق بالحمد والشكر . فلماً وصل العلم بانتقال بيت الملك والسلطان من بغداد في شهر رمضان ، أظهر الخفي المكنون فكان ذلك مع التسبيح والقرآن ، وكان الخادم في الزمان الأول وفي الذهاب ينتظر الخطفة من نحو عراق والمغرب . والآن وجد نفسها من نحو اليمن إقليم الأعراب والعرب .

والذي حمل على هذا كلّ طاعة كاملة وغبطة عاملة ، والله تعالى بفضلته يغصمه من كيد المعاند ، فإنه في إظهار دعوة التوحيد كالجاهد والمكابد ، ومعاد التحية على المقام الأرفع والمقرّ الأنفع ، وعلى خدام حضرته العلية ، وأرباب دعوته الجليلة وأنواع رحمته تعالى وبركاته . والحمد لله كما يجب وصلى الله على نبيّه محمد وعلى آله وسلّم .

كتب نجاه الكعبة المعظمة في الجانب الغربي من الحرم الشريف ، والحمد لله رب العالمين . ولما وصلت هذه البيعة استحضر لها السلطان الملاً والكافة ، وقرئت بمجمعهم . وقام خطيبهم القاضي أبو البراء في ذلك المحفل فاسحنفر في تعظيمها والإشادة بحسن موقعها ، وإظهار رفعة السلطان ودولته بطاعة أهل البيت والحرم ودخولهم في دعوته . ثم جار بالدعاء للسلطان وانفضّ الجمع فكان من الأيام المشهودة في الدولة .

* (الخبر عن الوفود من بني مزين والسودان وغيرهم) *

كان بنو مزين كما قدّمناه قد تمسّكوا بطاعة الأمير أبي زكريا ودخلوا في الدعوة الحفصية ، وحملوا عليها من تحت أيديهم من الرعايا مثل : أهل مكناسة وتازى والقصر ، وخاطبوا السلطان بالتمويل والخضوع . ولما هلك السلطان وولي ابنه المستنصر ، وقارن ذلك ولاية المرتضى بمراكش . ثم كان بينهم وبين المرتضى من الفتنة والحرب ما ذكرناه ونذكره ، فاتصل ذلك بينهم وبعث الأمير أبو يحيى بن عبد الحق بيعة أهل فاس ، وأوفد بها مشيخة بني مزين على السلطان وذلك سنة اثنتين وخمسين وسمّائة فكان لها موقع من السلطان والدولة . وقابلهم من الكرامة كل على قدره ، وانصرفوا مجبورين إلى مرسلهم . ولما هلك أبو يحيى بن عبد الحق ، واستقل أخوه يعقوب بالأمر أوفد إليه ثانية رسله وهديته ، وطلب الإعانة من السلطان على المرتضى وأمر أهل مراكش على أن يقيموا بها الدعوة له عند فتحها . ولم يزل دأبهم إلى أن كان الفتح .

وفي سنة خمس وخمسين وسمّائة وصلت هدية ملك كانم من ملوك السودان ، وهو صاحب بُرنو مواطنه قبلة طرابلس ، وكان فيها الزرافة وهو الحيوان الغريب الخلق المنافر الحلى والشيات ، فكان لها بتونس مشهد عظيم برز إليها الجفلى من أهل البلد حتى غصّ بها الفضاء ، وطال إعجابهم بشكل هذا الحيوان وتباين نعوته ، وأخذها من كل حيوان يشبهه . وفي سنة ثمان وخمسين وسمّائة وصل دون الرنك أخو ملك قشتالة مغاضباً لأخيه ، ووفد على السلطان بتونس فتلقاه من المبرّة والحباء بما يلقي به

كرام القوم وعظاء الملوك ، ونزل من دولته بأعزّ مكان . وكان تتابع هذه الوافدات مما شاد بذكر الدولة ورفع من قدرها .

* (الخبر عن مقتل ابن الأبار وسياقة أوليته) *

كان هذا الحافظ أبو عبدالله بن الأبار من مشيخة أهل بلنسية ، وكان علامة في الحديث ولسان العرب ، وبلغاً في الترسيل والشعر . وكتب عن السيد أبي عبدالله بن أبي حفص بن عبد المؤمن ببلنسية . ثم عن ابنه السيد أبي زيد . ثم دخل معه دار الحرب حين نزع إلى دين النصرانية ، ورجع عنه قبل أن يأخذ به . ثم كتب عن ابن مردنيش . ولما دلف الطاغية إلى بلنسية ونازلها بعث زيّان بوفد بلنسية ويبعثهم إلى الأمير أبي زكريا ، وكان فيهم ابن الأبار هذا الحافظ ، فحضر مجلس السلطان وأنشد قصيدته على رويّ السين يستصرخه ، فبادر السلطان بإغاثتهم وشحن الأساطيل بالمدد إليهم من المال والأقوات والكسى فوجدهم في هوة الحصار ، إلى أن تغلب الطاغية على بلنسية . ورجع ابن الأبار بأهله إلى تونس غبطة بإقبال السلطان عليه ، فنزل منه بخير مكان ، ورشحه لكتب علامته في صدور رسائله ومكوباته ، فكتبها مدّة . ثم إن السلطان أراد صرفها لأبي العباس الغساني لما كان يحسن كتابتها بالخط المشرقي ، وكان أثر عنده من الخطّ المغربي فسخط ابن الأبار إنفة من إيثار غيره عليه ، وافتأت على السلطان في وضعها في كتاب أمر بإنشائه لقصور الترسيل يومئذ في الحضرة عليه ، وأن يبقى مكان العلامة منه لووضعها فجاهر بالردّ ووضعها استبداداً وإنفة ، وعوتب على ذلك فاستشاط غضباً ورمى بالقلم وأنشد متمثلاً .

وَاطْلُبِ الْعِزَّ فِي لَطْفِي وَذَرِ السُّذْلَ وَلَوْ كَانِ فِي جِنَانِ الْخُلُودِ

فمنى ذلك إلى السلطان فأمر بلزومه بيته ، ثم استعتب السلطان بتأليف رفعه إليه عدّ فيه من عوتب من الكتاب ، واعتب . وسمّاه أعتاب الكتاب . واستشفع فيه بابنه المستنصر فغفر السلطان له وأقال عثرته ، وأعادته إلى الكتابة . ولما هلك الأمير أبو زكريا رفعه المستنصر إلى حضور مجلسه مع الطبقة الذين كانوا يحضرونه من أهل الأندلس

وأهل تونس ، وكان في ابن الأبار أنفةً وبأو^(١) وضيق خلق ، فكان يزري على المستنصر في مباحثه ويستقصره في مداركه ، فخشن له صدره مع ما كان يسخط به السلطان من تفضيل الأندلس وولايتها عليه .

وكانت لابن أبي الحسين فيه سعاية لحقد قديم ، سببه أن ابن الأبار لما قدم في الأسطول من بلنسية نزل ببترزت ، وخطب ابن أبي الحسن بغرض رسالته ، ووصف اباه في عنوان مكتوبه بالمرحوم . وثبه على ذلك فاستضحك وقال : إن أباً لا تعرف حياته من موته لأب خامل . ونميت إلى ابن أبي الحسين فأسرّها في نفسه ، ونصب له إلى أن حمل السلطان على إشخاصه من بجاية . ثم رضي عنه واستقدمه ورجّعه إلى مكانه من المجلس . وعاد هو إلى مساءة السلطان بتزعاته إلى أن جرى في بعض الأيام ذكر مولد الواثق وساءل عنه السلطان فاستبهم ، فعدا عليه ابن الأبار بتاريخ الولادة وطالعتها ، فاتهم بتوقع المكروه للدولة والتربص بها كما كان أعداؤه يشنعون عليه ، لما كان ينظر في النجوم فتقبّض عليه . وبعث السلطان إلى داره فرفعت إليه كتبه أجمع ، وألقى أثناءها فيما زعموا رقعة بأبيات أولها :

طغى بتونس حلف سموه ظلماً خليفة

فاستشاط لها السلطان وأمر بامتحانه ، ثم بقتله قعصاً بالرماح ، وسط محرم من سنة ثمان وخمسين وستائة ، ثم أحرق شلوه وسيقت مجلدات كتبه وأوراق سماعه ودواوينه فأحرقت معه .

* (الخبر عن مقتل اللياني وأوليته وتصاريه أحواله) *

أصل هذا الرجل من لبيانة قرية من قرى المهديّة ، مضمومة اللام مكسورة الثانية ، وكان أبوه عاملاً بالمهديّة ، وبها نشأ ابنه أبو العباس . وكان يتحلل القراءة والكتاب حتى حذق في علوم اللسان . وتفقه على أبي زكريّا البرقي ، ثم طالع مذاهب الفلاسفة ، ثم صار إلى طلب المعاش من الإمارة فولّي أعمال الجبابة . ثم صودر في ولايته على مال أعطاه وتخلّص من نكبته ، فنهض في الولايات حتى شارك كل حامل

(١) بأي ، بأو — عليهم : فخر ، تكبر — قاموس .

في عمله بما أظهر من كفايته وتنميته للأموال حتى قصر بهم وأدبل منهم . وكان الكثير منهم متعلقاً من ابن أبي الحسين رئيس الدولة بدمّة خدمة ، فأسفه بذلك وأغرى به بطانة السلطان ومواليه ، حتى سعوا به عند السلطان ، وأنه يروم الثورة بالمهدية ، حتى خشن له باطن السلطان . فدخل عليه ذات يوم أبو العباس الغساني فاستجازه السلطان في قوله : «اليوم يوم المطر» فقال الغساني : «ويوم رفع الضر» فتنبه السلطان واستراذه فأنشد : «والعام تسعة كمثل عام الجوهري» فكانت إغراء باللياني ، فأمر أن يتقبض عليه وعلى عدوه ابن العطار ، وكان عاملاً . وأمر أبا زيد بن يغمور بامتحانها فعذبها حتى استصفى أموالها ، والميل في ذلك على اللياني . وكان في أيام امتحانه يياكر موضع عمله . ثم نمي عنه أنه يروم الفرار إلى صقلية ، وبوحد بعض من داخله في ذلك فأقر عليه ، فدفع إلى هلال كبير الموالي من العلوج فضربه إلى أن قتله ، ورمى بشلوه إلى الغوغاء فعبثوا به وقطعوا رأسه ، ثم تتبع أقاربه وذووه بالنكال إلى ان استنفدوا .

* (الخبر عن انتقاض أبي علي الملياني بمليانة على يد الأمير أبي حفص) *

كان المغرب الأوسط من تلمسان وأعمالها إلى بجاية في طاعة السلطان منذ تغلب أبوه الأمير أبو زكريا عليه ، وفتح تلمسان وأطاعه يغمراسن وكان بين زناته بتلك الجهات فتن وحروب شأن القبائل اليعاسيب ، وكانت مليانة من قسمة مغراوة بني ورسيفان وكانوا أهل بادية . وتقلص ظل الدولة عن تلك الجهات بعض الشيء . وكان أبو العباس الملياني من مشيخة مليانة صاحب فقه ورواية وسمت ودين ، رحل إليه الأعلام وأخذ عنه العلماء ، وانتهت إليه رئاسة الشورى ببلده . ونشأ ابنه أبو عليه علي من الخلال متهاكاً في الرياسة متبعاً غواية الشيبية ، فلما رأى تقلص ظل الدولة وفتن مغراوة مع يغمراسن ومزاحمته لهم ، حدثته نفسه بالاستبداد فخلع طاعة آل أبي حفص ونبذ دعوتهم ، وانبرى بها داعياً لنفسه . وبلغ الخبر إلى السلطان فسرح إليه أخاه الأمير أبا حفص ، ومعه الأمير أبو زيد بن جامع ، ودن الرنك أخو الفنش ،

وطبقات الجند . فخرج من تونس سنة تسع وخمسين وستائة وأغذَّ السير إلى مليانة فنازلها مدة ، وشد حصارها حتى اقتحموها غلاباً . وفر أبو علي الملياني ولحق ببني يعقوب من آل العطاف أحد شعوب زغبة فأجاروه وأجازوه الى المغرب الأقصى ، إلى أن كان من خبره ما نذكره بعد .

ودخل الأمير أبو حفص مليانة ومهَّد نواحيها وعقد عليها الى ابن مندبل أمير مغراوة فللكها مقيماً فيها لدعوة السلطان شأن غيرها من عمالات مغراوة . وقفل الأمير أبو حفص إلى تونس ، ولقيه بطريقه كتاب السلطان بالعقد له على بجاية وإمارتها ، فكره ذلك غبطة بجوار السلطان . وتردَّدت في ذلك رغبته فأدبل منها بالشيخ أبي هلال عياد بن سعيد الهنتاتي ، وعقد له على بجاية . ولحق الأمير أبو حفص بالحضرة إلى أن كان من خلافته ما نذكر بعد . وهلك شقيقه أبو بكر بن الأمير أبي زكريا ثانية مقدمه إلى تونس سنة إحدى وستين وستائة ، فتفجَّع له الخليفة والقرابة والناس وشهد السلطان جنازته ، والبقاء لله وحده .

* (الخبر عن فرار أبي القاسم بن أبي زيد ابن الشيخ أبي محمد وخروجه في رباح) *

كان أبو القاسم بن أبي زيد هذا في جملة ابن عمه الخليفة ، وتحت جرابته ، وأبوه أبو زيد هو القائم بالأمر بعد أبيه الشيخ أبي محمد . ولحق بالمغرب . وجاء أبو القاسم في جملة الأمير أبي زكريا ، وأوصى به إليه إلى أن حدثته نفسه بالتوُّب والخروج . وخامره الرعب من إشاعة تناقلها الدهماء ، سببها أن السلطان استحدث سكة من النحاس مقدرة على قيمته من الفضة ، حاكى بها سكة الفلوس بالمشرق تسهلاً على الناس في المعاملات باسرافها وتيسيراً لاقتضاء حاجاتهم . ولما كان لحق سكة الفضة من غش اليهود المتناولين لصرفها وصوغها ، وسمى سكتها التي استحدثها بالهندوس . ثم أفسدها الناس بالتدليس وضربها أهل الريب ناقصة عن الوزن ، وفشا فيها الفساد . واشتد السلطان في العقوبة عليها فقطع وقتل ، وصارت ريبة لمن تناوفا . وأعلن الناس بالنكير في شأنها وتنادوا بالسلطان في قطعها وكثر الخوض في ذلك وتوقعت الفتنة . وأشيع من طريق الحدثان الذي تكلف به العامة أن الخارج الذي

يشير الفتنة هو أبو قاسم بن أبي زيد ، فأزال السلطان تلك السكة وعفا عليه ، وأهمه شأن أبي القاسم ابن عمه ، وبلغه الخبر فخامره الرعب الى ما كان يحدث نفسه من الخروج ، ففر من الحضرة سنة إحدى وستين وستائة ، ولحق بريح ونزل على أميرهم شبل بن موسى بن محمد رئيس الدواودة ، فبايع له وقام بأمره . ثم بلغه احترام السلطان على النهوض إليه فخشي بادرته واضطرب أمر العرب من قبيله . ولما أحس أبو القاسم باضطرابهم وخشي أن يسلموه إذا أزادهم السلطان عليها ، تحوّل عنهم ولحق بتلمسان وأجاز البحر منها إلى الأندلس ، وصحب الأمير أبا إسحاق ابن عمه في مئوى اغترابها بالأندلس . ثم ساءت أفعاله وعظم استهتاره . وفشا النكير عليه من الدولة فلحق بالمغرب وأقام بتينملل مدة . ثم رجع إلى تلمسان ، وبها مات . وقام الأمير أبو إسحاق بمكانه من جوار ابن الأحمر إلى أن كان من أمره ما نذكره .

* (الخبر عن خروج السلطان الى المسيلة) *

لما اتصل بالسلطان شأن أبي قاسم ابن عمه أبي زيد وفصاله عن رباح إلى المغرب بعد عقدهم معه ، خرج من تونس سنة أربع وستين في عساكر الموحدين وطبقات الجند تمهيد الوطن ، ومحو آثار الفساد منه ، وتقويم العرب على الطاعة . وتنقل في الجهات الى أن وصل بلاد رباح فدوخها ومهد أرجاءها ، وفر شبل بن موسى وقومه الدواودة الى القفر ، واحتل السلطان بالمسيلة آخر وطن رباح . ووافاه هنالك محمد من عبد القوي أمير بني توجين من زناتة مجدداً لطاعته ، ومتبركاً بزيارته ، فتلقاه من البرور تلقى أمثاله ، وأثقل كاهله بالحباء والجوائز ، وجنب له الجياد المقربات بالمراكب المثقلة بالذهب ، واللجم المحلات . وضرب له الفساطيط الفسيحة الارحاء من ثياب الكتان وجدل القطن ، الى ما يتبع ذلك من المال والظهر والكراع والأسلحة . واقطع له مدينة مقرة وبلد أوماش من عمل الزاب ، وانقلب عنه الى وطنه .

ورجع السلطان إلى تونس وفي نفسه من رباح ضغن إلى أن صرف إليهم وجه تدييره كما نذكره ، ولثانية احتلاله في الحضرة كان مهلك مولاه هلال ، ويعرف بالقائد ،

وكان له في الدولة مكان بمكان تлада للسلطان ، وكان شجاعاً جواداً خيراً محبباً سهلاً مقبلاً على أهل العلم وذوي الحاجات ، وله في سبيل الخير آثار منقولة صار له بها ذكر ، فارتضى السلطان لهلكه ، والله أعلم .

* (الخبر عن مقتل مشيخة الدواودة) *

كان شبل بن موسى وقومه من الزواودة فعلوا الأفاعيل في اضطراب الطاغية ، ونصب من لحق بهم من أهل هذا البيت للملك ، فبايعوا أولاً للأمر أبي إسحق كما ذكرناه ، ثم بعده لأبي القاسم ابن عمه أبي زيد ، وخرج إليهم السلطان سنة أربع وستين وستائة ودوخ أوطانهم ، ولحقوا بالصحراء ودافعوه على البعد بطاعة ممرضة فتقبلها ، وطوى لهم على البت^(١) . ورجع إلى تونس فأوعز إلى أبي هلال عباد عامل بجاية من مشيخة الموحدين باصطناعهم واستتلافهم لتكون وفادتهم عليه من غير عهد ، وجمع السلطان أحلافه من كعوب بني سئيم ودباب وأفارق بني هلال ، وخرج من تونس سنة ست وستين وستائة في عساكر الموحدين وطبقات الجند ، ووافاه بن عساكر ابن السلطان إخوة بني مسعود ابن السلطان من الزواودة فعقد لمهدي ابن عساكر عن إمارة قومه وغيرهم من رياح ، وفر بنو مسعود ابن السلطان مصحرين والسلطان في أثرهم حتى نزل نقاوس وعسكروا بثنايا الزاب ، ورسلمهم تختلف إلى أبي هلال إيناساً للمراجعة على يده للدخلة في الساحة^(٢) ، فأشار عليهم بالوفادة على السلطان وفاء بقصده من ذلك ، فتقبلوا إشارته . ووفد أميرهم شبل بن موسى بن محمد بن مسعود وأخوه يحيى ، وبنو عمهما أولاد زيد بن مسعود : سباع بن يحيى بن دريد وابنه ، وطلحة بن ميمون بن دريد ، وحداد بن مولاهم بن خنفر بن مسعود وأخوه ، فتقبض عليهم حينهم ، وعلى دريد ابن تازير من شيوخ كرفة . وانتهبت أسلابهم وضربت أعناقهم ونصبت أشلائهم بزوايا من جهات نقاوس حيث كانت

(١) وفي نسخة أخرى : التا ولا معنى لها هنا ، والبت كما في القاموس بث الأمر : قطعه وأمضاه . وبث الوعد : أكد انجامه . ولعلها : طوى لهم على الشاء .
(٢) وفي نسخة أخرى : السابقة .

بيعتهم لأبي القاسم بن أبي زيد ، وبعث برؤسهم إلى بسكرة فنصبها بها ، وأخذ السير غازياً إلى أحيائهم وأحلهم^(١) بمكانها من ثنايا الزاب .

وصحبهم هنالك فأجفلوا وتركوا الظهر والكراع والأبنية ، فامتلات أيدي وسدويكش منها ، ونجوا بالعيال والولد على الأقتاب ، والعساكر في أتباعهم إلى أن أجازوا وادي شدى قبله الزاب وهو الوادي الذي يخرج أصله من جبل راشد قبله المغرب الأوسط ويمر إلى ناحية الشرق مجتازاً بالزاب إلى أن يصب في سبخة نفزاوة من بلاد الجريد . فلما جاز فلهم الوادي أصبحروا إلى المفازة المعطشة والأرض الحرّة السوداء المستحجرة المسماة بالحماة ، فرجعت العساكر عنهم ، وانقلب السلطان من غزاة ظافراً ، ظاهراً وأنشده الشعراء في التهئة ، ولحق فلّ الزواودة بملوك زناتة فترل بنو يحيى بن دريد على يغمراسن بن زيان ، وبنو محمد بن مسعود على يعقوب بن عبد الحق ، فأجازوهم وأوسعوهم حياء وملؤا أيديهم بالصلات ، ومرابطهم بالخيال ، وأحياءهم بالايبل ورجعوا إلى مواطنهم فتغلبوا على واركلة وقصور ريغة واقتطعوها من إيالة السلطان . ثم انخرفوا إلى الزاب فجمع لهم عامله ابن عتو وكان موطناً بمقرة ، ولقيهم على حدود أرض الزاب فهزموه واتبعوه إلى بطاوة^(٢) فقتلوه عندها ، واستطالوا على الزاب وجبل أوراس وبلاد الحصنة إلى أن اقتطعتهم الدول إياها من بعد ذلك ، فصارت ملكاً لهم ، والله تعالى أعلم .

* (الخبر عن طاغية الافرنجة ومنازلته تونس في أهل
نصرانيته) *

هذه الأمة المعروفة بالافرنجة وتسميها العامة بالإفرانيس نسبة إلى بلد من أمهات أعمالهم تسمى إفرانسة ، ونسبهم إلى يافث بن نوح ، وهم بالعدوة الشمالية من عدوتي هذا البحر الرومي الغربي ما بين جزيرة الأندلس وخليج القسنطينة ، مجاورون الروم من جانب الشرق والجلافة من جانب الغرب . وكانوا قد أخذوا بدين النصرانية مع

(١) وفي نسخة أخرى : حلهم .

(٢) وفي نسخة أخرى : قطاوة .

الروم ، ومنهم لُقِنُوا دينها . واستفحل ملكهم عند تراجع ملك الروم وأجازوا البحر إلى أفريقية مع الروم فلكوها ونزلوا أمصارها العظيمة مثل سُبَيْطَلَّةَ وَجَلُولَا (١) وقرطاجنة ومرناق وباغاية ولس وغيرها من الأمصار وغلبوا على من كان بها من البربر حتى اتبعوهم في دينهم وأعطوهم طاعة الانقياد .

ثم جاء الاسلام وكان الفتح بانتزاع الأعراب من أيديهم سائر أمصار أفريقية ، والعدوة الشرقية والجزر البحرية مثل أقریطش ومالطة وصقلية وميورقة ورجوعهم إلى عدوتهم . ثم أجازوا خليج طنجة وغلبوا القوط والجلالقة والبشكتس ، وملكوا جزيرة الأندلس وخرجوا من ثناياها ودورها إلى بسائط هؤلاء الإفرنجية فدوّخها وعاثوا فيها . ولم تزل الصوائف تتردّد إليها صدرأ من دولة بني أمية بالأندلس ، وكان ولاية أفريقية من الأغالبة ومن قبلهم أيضاً يرّدون عساكر المسلمين وأساطيلهم من العدوة حتى غلبوهم على الجزر البحرية ، ونازلوهم في بسائط عدوتهم فلم تزل في نفوسهم من ذلك ضغائن ، فكان يخالجهما الطمع في ارتجاع ما غلبوا عليه منها .

وكان الربع أقرب إلى سواحل الشام وطمع فيها . فلما وصل أمر الروم بالقسطنطينة ورومة ، واستفحل ملك الفرنجة هؤلاء ، وكان ذلك على هيئة سمو الخلافة بالمشرق . فسموا حينئذ إلى التغلب على معاقل الشام وثغوره ، وزحفوا إليها وملكوا الكثير منها واستولوا على المسجد الأقصى وبنوا فيه الكنيسة العظمى بدل المسجد ، ونازلوا مصر والقاهرة مراراً حتى جاد الله للإسلام من صلاح الدين أبي أيوب الكردي صاحب مصر والشام في أواسط المائة السادسة جنة واقية ، وعذابا على أهل الكفر مصبوباً ، فأبلى في جهادهم وارتجع ما ملكوه ، وطهر المسجد الأقصى من أفكهم وكفرهم ، وهلك على حين غرة من الغزو والجهاد . ثم عاودوا الكرة ونازعوا مصر في المائة السابعة على عهد الملك الصالح صاحب مصر والشام ، وأيام الأمير أبي زكريا بتونس ، فضربوا أبنيتهم بدمياط وافتتحوها وتغلبوا في قرى مصر . وهلك الملك الصالح خلال ذلك ، وولي ابنه المعظم وأمكنت المسلمين في الغزو فرصة أيام فيض النيل ، ففتحوا الغياض وأزالوا مدد الماء فأحاط بمعسكرهم وهلك منهم عالم ، وقيد سلطانهم أسيراً

(١) ورد في المقدمة ان المدن الحافلة التي كانت بالغرب أيام القرطاجنيين هي : سبيطة وجلولاء ومرناق وشرشال وطنجة . ومدينة جلولا تبعد عن القيروان أربعة وعشرين ميلاً فتحها عبد الملك بن مروان في جيش معاوية بن حريج (المعجم التاريخي / ٢٣) .

من المعركة إلى السلطان فاعتقله بالإسكندرية ، حتى مرّ عليه بعد حين من الدهر وأطلقه على أن يمكّنوا المسلمين من دمياط فوقوا له . ثم على شرط المسألة فما بعد فنقضه لمدة قريبة ، واعتزم على الحركة إلى تونس متجنّياً عليهم فيما زعموا بمال أدياء تجار أرضهم ، وأنهم أقرضوا اللياني فلما نكبه السلطان طالبوه بذلك المال وهو نحو ثلثائة دينار بغير موجب يستندون إليه ، فغضبوا لذلك واشتكوا إلى طاغيتهم فامتعض لهم ورغبوه في غزو تونس لما كان فيها من المجاعة والموتان .

فأرسل الفرنسييس طاغية الإفرنج وإسمه سنلويس بن لويس وتلقّب بلغة الإفرنج روا فرنس ومعناه ملك إفرنس ، فأرسل إلى ملوك النصارى يستنفرهم إلى غزوها ، وأرسل إلى القائد (١) خليفة المسيح يزعمهم فأوعز إلى ملوك النصرانية بمظاهرتة ، وأطلق يده في أموال الكنائس مدداً له . وشاع خبر استعداد النصارى للغزو في سائر بلادهم ، وكان الذين أجابوه للغزو ببلاد المسلمين من ملوك النصرانية ملك الإنكثار وملك اسكوسيا وملك نزول (٢) وملك برشلونة وإسمه ريدراكون وجماعة آخرون من ملوك الإفرنج ، هكذا ذكر ابن الأثير وأهم المسلمين بكل ثغر شأنهم وأمر السلطان في سائر عمالاته بالاستكثار من العدة ، وأرسل في الثغور لذلك بإصلاح الأسوار واختزان الحبوب ، وانقبض تجار النصارى عن تعاهد بلاد المسلمين . وأوفد السلطان رسله إلى الفرنسييس لاختبار رحاله ومشارطته على ما يكف عزمه . وحملوا ثمانين ألفاً من الذهب لاستتمام شروطهم فيما زعموا ، فأخذ المال من أيديهم وأخبرهم أنّ غزوه إلى أرضهم . فلما طلبوا المال اعتلّ عليهم بأنه لم يباشر قبضه ووافق شأنهم معه وصول رسول عن صاحب مصر ، فأحضر عند الفرنسييس واستجلس فأبى وأنشده قائلاً من قول أبي مطروح شاعر السلطان بمصر :

مقالَ صِدْقٍ من وزيرِ نصيح (٣)
من قَتَلِ عبادِ نصارى المسيح
تحسب ان الزمر بالطبل ربح
ضاق به عن ناظِرَيْكَ الفسيح

قل للفرنسييس اذا جتته
آجرك الله على ما جرى
أتيت مصرأ تبتغي ملكها
فساقلك الحين إلى أدهم

(١) هو بابا رومة .

(٢) وفي نسخة أخرى : ملك تورك .

(٣) وفي نسخة أخرى : من قؤول فصيح .

وكل أصحابك أودعتهم
 سبعون ألفاً لا يرى منهم
 اللهمك الله إلى مثله
 إن كان باباكم بذا راضياً
 فاتخذوه كاهناً إنه
 وقل لهم إن أزمعوا عودة
 دار ابن لقمان على حالها
 بسوء تدبيرك بطن الصريح
 إلا قتيلاً أو أسير جريح
 لعل عيسى منكم يستريح
 فرب غش قد أتى من نصيح^(١)
 أنصح من شق لكم أو سطيح
 لأخذ ثار أو لشغل قبيح
 والقيدا باقٍ والطواشي صييح

يعني بدار ابن لقمان موضع اعتقاله بالإسكندرية والطواشي في عرف أهل مصر هو الخصي . فلما استكمل إنشاده لم يزد ذلك الطاغية إلا عتواً واستكباراً ، واعتذر عن نقض العهد في غزو تونس بما يسمع عنهم من المخالفات ، عذراً دافعهم به ، وصرف الرسل من سائر الآفاق ليومه . فوصل رسل السلطان منذرين بشأنهم وجمع الطاغية حشده وركب أساطيله إلى تونس آخر ذي القعدة سنة ثمان وستين وستائة فاجتمعوا بسرديانية وقيل بصقلية . ثم واعدتهم بمرسى تونس وأقلعوا ونادى السلطان في الناس بالندير بالعدو والاستعداد له ، والنفير إلى أقرب المدائن ، وبعث الشواني لاستطلاع الخبر واستفهم أياماً^(٢) .

ثم توالى الأساطيل بمرسى قرطاجنة وتفاوض السلطان مع أهل الشورى من الأندلس والموحدين في تخليتهم وشأنهم من النزول بالساحل أو صدّهم عنه ، فأشار بعضهم بصدّهم حتى تنفذ ذخيرتهم من الزاد والماء فيضطرون إلى الإقلاع . وقال آخرون إذا أقلعوا من مرسى الحضرة ذات الحامية والعدد صبحوا بعض الثغور سواها فلكوه واستباحوه ، واستصعبت مغالبتهم عليه فوافق السلطان على هذا وخلوا وشأنهم من النزول فنزّلوا بساخل قرطاجنة بعد أن ملئت سواحل رودس بالمرابطة بجند الأندلس والمطوعة زهاء أربعة آلاف فارس لنظر محمد بن الحسين رئيس الدولة . ولما نزل النصارى بالساحل وكانوا زهاء ستة آلاف فارس ، وثلاثين ألفاً من الرجال فيما حدثني أبي عن أبيه رحمهما الله قال : وكانت أساطيلهم ثلثائة بين كبار وصغار ،

(١) وفي النسخة التونسية : إن يكن البابا بذا راضياً فرب عسر قد أتى من نصيح .
 (٢) وفي نسخة أخرى : واستفهم أياماً . وفي النسخة التونسية عبارة زائدة وهي : « ثم كان عينه فراره ، وهذا المثل يضرب لمن يدل ظاهره على باطنه .

وكانوا سبعة يعاسبونهم فيهم الفرنسيين وإخوة جرون^(١) صاحب صقلية وصاحب الجزائر ، والعلجة زوج الطاغية تسمى الرينة ، وصاحب البر الكبير ، وتسميم العامة من أهل الأخبار ملوكاً ويعنون أنهم متباينون ظاهروا على غزو تونس وليس كذلك . وإنما كان واحداً وهو طاغية الفرنجة وإخوته وبطارقته ، عدّ كل واحد منهم ملكاً لفضل قوته وشدة بأسه ، فأنزلوا عساكرهم في المدينة القديمة من قرطاجنة . وكانت ماثلة الجدران اضطرم المعسكر بداخلها ، ووصلوا ما فصله الخراب من أسوارها بألواح الخشب ونصدوا شرفاتها وأداروا على الكور خندقاً بعيد المهوى وتحصنوا . وندم السلطان على إضاعة الخزم في تخريبها أو دفاعهم عن نزلها . وأقام ملك الفرنجة وقومه متمرسين بتونس ستة أشهر والمدد يأتيه في أساطيله من البحر من صقلية والعدوة بالرجل والأصلحة والأقوات .

وسلك بعض المسلمين طريقاً في البحيرة واتبعهم العرب فأصابوا غرة في العدو فظفروا وغنموا وشعروا بمكانهم ، فكلفوا بحراسة البحيرة وبعثوا فيها الشواني بالرماة ومنعوا الطريق إليهم ، وبعث السلطان في ممالكة حاشداً فوافته الأمداد من كل ناحية ، ووصل أبو هلال صاحب بجاية وجاءت جموع العرب وسدويكش وولهاصة وهوارة حتى أمده ملوك المغرب من زناتة ، وسرح إليه محمد بن عبد القوي عسكر بني توجين لنظر ابنه زيان وأخرج السلطان أبنيته^(٢) وعقد لسبعة من الموحدين على سائر الجند من المرتقة والمطوعة وهم : إسماعيل بن أبي كلداسن وعيسى بن داود ويحيى بن أبي بكر ويحيى بن صالح وأبو هلال عياد صاحب بجاية ومحمد بن عبو ، وأمرهم كلهم راجع ليحيى بن صالح ويحيى بن أبي بكر منهم .

واجتمع من المسلمين عددٌ لا يحصى ، وخرج الصلحاء والفقهاء والمرابطون لمباشرة الجهاد بأنفسهم والتزم السلطان القعود بإيوائه مع بطانته وأهل اختصاصه وهم : الشيخ أبو سعيد المعروف بالعود ، وابن أبي الحسين ، وقاضيه أبو القاسم بن البراء ، وأخو العيش . واتصلت الحرب والتقوا في منتصف محرم سنة تسع بالمنتصف ، فزحف يومئذ يحيى بن صالح وجرون فأت من الفريقين خلق ، وهجموا على المعسكر بعد العشاء وتدمير المسلمون عنده ، ثم غلبوا عليه بعد أن قتل من النصارى زهاء

(١) وفي النسخة الباريسية : جرون .

(٢) لا معنى لهذه الجملة وربما تكون : وخرج السلطان من أبنيته ، أو أخرج السلطان من في .

خمسمائة ، فأصبحت أبنيته مضروبة كما كانت . وأمر بالخندق على المعسكر فتعاورته الأيدي ، واحترق فيه الشيخ أبو سعيد بنفسه ، وابتلي المسلمون بتونس ، وظنوا القنون وأتهم السلطان بالتحول عن تونس إلى القيروان .
ثم إن الله إهلك عدوهم وأصبح ملك الفرنجة ميتاً يقال حتف أنفه ، ويقال أصابه سهم غرب في بعض المواقف فأبته^(١) ويقال أصابه مرض الوباء ، ويقال وهو بعيد أن السلطان بعث إليه مع ابن جرام الدلاصي بسيف مسموم وكان فيه مهلكه . ولما هلك اجتمع النصارى على ابنه دمياط سمي بذلك لميلاده بها فبايعوه ، واعتزموا على الإقلاع . وكان أمرهم راجعاً إلى العلجة فراست المستنصر أن يبذل لها ما خسروه في مؤنة حركتهم ، وترجع بقومها فأسعفها السلطان لما كان العرب اعترموا على الإنصراف إلى مشاتهم .

وبعث مشيخة الفقهاء لعقد الصلح في ربيع الأول سنة تسع وستين وستائة فتولّى عقده وكتابه القاضي ابن زيتون لخمسة عشر عاماً . وحضر أبو الحسن علي بن عمرو وأحمد بن الغماز وزيان بن محمد بن عبد القوى أمير بني توجين ، واختص جرون صاحب صقلية بسلم عقده على جزيرته . وأقلع النصارى بأساطيلهم وأصابهم عاصف من الريح أشرفوا منه على العطب ، وهلك الكثير منهم وأغرم السلطان الرعايا ما أعطى العدو من المال فأعطوه طواعية . يقال إنه عشرة أجمال من المال وترك النصارى بقرطاجنة تسعين منجنيقاً . وخاطب السلطان صاحب المغرب وملوك النواحي بالخبر ودفاعه عن المسلمين وما عقده من الصلح ، وأمر بتخريب قرطاجنة وأن يؤتي بنيانها من القواعد ، فصير أبنيتها طامسة ورجع الفرنجة إلى دعوتهم فكان آخر عهدهم بالظهور والاستفحال ولم يزالوا في تناقص وضعف إلى أن افترق ملكهم عمالات . واستبدّ صاحب صقلية لنفسه ، وكذا صاحب نايل وجنوده وسردانية ، وبقي بيت ملكهم الأقدم لهذا العهد على غاية من الفشل والوهن . والله وارث الأرض ومن عليها وهو خير الوارثين .

(١) هكذا بالأصل وفي النسخة التونسية : فأبته بمعنى أماته .

* (الخبر عن مهلك رئيس الدولة أبي عبدالله بن أبي الحسين
وأبي سعيد العود الرطب) *

أصل هذا الرجل من بني سعيد رؤسا القلعة المجاورة لغرناطة ، وكان كثير منهم قد
استعملوا أيام الموحّدين بالعدوتين ، وكان جدّه أبو الحسن سعيد صاحب الأشغال
بالقيروان . ونشأ حافده محمد هذا في كفالاته . ولما عزل وقفل إلى المغرب هلك ببونة
سنة أربع وستائة ورجع حافده محمد إلى تونس والشيخ أبو محمد بن أبي حفص
صاحب أفريقية لذلك العهد فاعتلق بخدمة ابنه أبي زيدة . ولما ولي الأمر بعد وفاة
أبيه غلب محمد هذا على هواه . ثم جاء السيد أبو علي من مراکش وعلى أفريقية محمد
ابن أبي الحسين في جملة إلى أن هلك في حصار هسكورة بمراكش كما قدّمناه
ورجع ابن أبي الحسين إلى تونس واتصل بالأمير أبي زكريا لأول استبداده فغلب
على هواه ، وكان مبختاً في صحابة الملوك . ولما ولي المستنصر أجراه على سته برهة .
ثم تنكر له إثر كائنة اللحياني ، وعظمت سعاية أعدائه من الباطنية^(١) وأشاعوا
مداخلته لأبي القاسم بن عزومة^(٢) أبي زيد ابن الشيخ أبي محمد فنكبه السلطان
واعتمقه بدارة تسعة أشهر . ثم سرّحه وأعادته إلى مكانه وثأر من أعدائه ، واستولى على
أموال السلطان إلى أن هلك سنة إحدى وسبعين وستائة وكلف ابن عمه سعيد بن
يوسف بن أبي الحسن أشغال الحضرة ، وكان قد اقتنى مالا جسيماً ونال من الحضرة
منالاً عظيماً . وكان الرئيس أبو عبدالله متفنناً في العلوم مجيداً في اللغة والشعر ينظم
فيجيد وينثر فيحسن^(٣) ، وله من التأليف : كتاب ترتيب المحكم لابن سيده على
نسق الصحاح للجوهري واختصاره ، وسماه الخلاصة . وكان في رياسته صليب
الرأي قوى الشكيمة عالي المهمة ، شديد المراقبة والحزم في الخدمة ، وله شعر نقل
منه التيجاني وغيره ، ومن أشهره ما نقل له يخاطب عنان بن جابر عن الأمير أبي
زكريا لما خالف واتبع ابن غانية ، وهي على روي الراء ، وكان قبلها أخرى على روي

(١) وفي نسخة أخرى : البطانة وهي الأصح .

(٢) وفي نسخة أخرى : ابن محذومه .

(٣) وفي نسخة أخرى : يقرض الشعر فيحسن ، ويرسل فيجيد .

الدال . وكان له ولد اسمه سعيد وترقى في حياة أبيه في المراتب السلطانية . ثم اغتبط دون غايته وفي ثالث مهلكه . كان مهلك الشيخ أبي سعيد عثمان بن محمد الهتاني المعروف بالعود الرطب ، ويعرف أهل بيته بالمغرب ببني أبي زيد . وكان منهم عبد العزيز المعروف بصاحب الأشغال كان قر من المغرب أيام السعيد لحفوة نالته ، ولحق بسجلامة سنة إحدى وأربعين وقد كان انتزى بها عبدالله الهزرجي ، وباع للأمير أبي زكريا فأجازه عبدالله إلى تونس ، ونزل على الأمير أبي زكريا ونظمه في طبقات مشيخة الموحدين وأهل مجلسه . ثم حظي عند ابنه المستنصر بعد نكبة بني النعمان حظوة لا كفاء لها . واستولى على الرأي والتدبير إلى أن هلك سنة ثلاث وسبعين وسمائه فشيح طبيب الذكر ملحقاً بالرضوان من الخاصة والعامه ، والله مالك الأمور .

* (الخبر عن انتقاض أهل الجزائر وفتحها) *

كان أهل الجزائر لما رأوا تقلص ظلّ الدولة عن زناته وأهل المغرب الأوسط حدثوا أنفسهم بالاستبداد والقيام على أمرهم ، وخلع ربة الطاعة من أعناقهم فجاهروا بالخلعان . وسرح السلطان إليهم العساكر سنة تسع وستين وسمائه وأوعز إلى صاحب القفر صاحبه وهو أبو هلال عياد بن سعيد الهتاني فقدم إليها في عساكر الموحدين سنة إحدى وسبعين وسمائه ونازلها مدة حول ، وامتنعت عليه فأقلع عنها ورجع إلى بجاية ، وهلك بمعسكر ببني ورا سنة ثلاث وسبعين وسمائه .

ثم إن السلطان صرف عزمه إلى منازلهم سنة أربع وسبعين وسمائه وسرح إليهم العساكر في البر وأنفذ الأساطيل في البحر وعقد على عسكر تونس لأبي الحسن بن ياسين وأوعز إلى عامل بجاية بإنفاذ عسكر آخر فانفذه لنظر أبي العباس بن أبي الأعلام ، ونهضت هذه العساكر براً وبحراً إلى أن نازلتها وأحاطت بها من كل جانب ، واشتد حصارها . ثم افتتحها عنوة وأثنخ فيهم القتل وانتهبت المنازل واقتضح الكرائم في أبقارهن . وتقبض على مشيخة البلد فنقلوا إلى تونس وصدفدين ، واعتقلوا بالقصبة إلى أن سرحهم الواثق بعد مهلك السلطان والله تعالى أعلم .

* (الخبر عن مهلك السلطان المستنصر ووصف شيء من أحواله) *

كان السلطان بعد فتح الجزائر قد خرج من تونس للصيد وتفقد العمالات ، فأصابه في سفره مرض ورجع إلى داره ، واشتدّت علته وكثر الارجاف بموته ، وخرج يوم الأضحى ستة خمس وخمسين [وستائناً] يتهاذى بين رجلين ، ورجلاه تخطّان في الأرض^(١) وجلس للناس على منبر متجلداً . ثم دخل بيته وهلك ليلته تلك رضوان الله عليه ، وكان شأن هذا السلطان في ملوك آل حفص عظيماً . وشهرته طائفة الذكر بما انفسح من أمر سلطانه ، ومدت إليه ثغور القاصية من العدوتين يد الاعتصام به . وما اجتمع بحضرته من أعلام الناس الوافدين على ابنه وخصوصاً الأندلس من شاعر مفلق وكاتب بليغ وعالم نحرير وملك أروع وشجاع أهيّش متفيتين ظلّ ملكة متناغين في اللياذبه لطموس معالم الخلافة شرقاً ، وغرباً على عهده ، وخفوت صوت الملك إلا في إيوانه ٢ .

فقد كان الطاغية التهم قواعد الملك بشرق الأندلس وغربها ، فأخذت قرطبة سنة ثلاث وثلاثين وستائة ، وبلنسية سنة ست وثلاثين وستائة بعدها وأشبيلية سنة ست وأربعين وستائة ، واستولى التتر على بغداد دار خلافة العرب بالمشرق وحاضرة الإسلام سنة ست وخمسين وستائة ، وانترع بنو مرين ملك بني عبد المؤمن ، واشتملوا على حضرة مراکش دار خلافة الموحدين سنة ثمان وستين وستائة ، كل ذلك على عهده وعهد أبيه ودولتهم أشدّ ما كانت قوّة وأعظم رفاهية وجباية وأوفر قبلاً وعصابةً ، وأكثر عساكر وجنداً ، فأمله أهل العلم للكرّة ، وأجفلوا إلى الإمساك بحقوقه . وكان له في الأبهة والجلال أخبار ، وفي الحروب والفتوح آثار مشهودة ، وفي أيامه عظمت حضارة تونس ، وكثرت ساكنها . وتأتق الناس في المراكب والملابس والمباني

(١) وفي نسخة أخرى : ورجلاه لا يخطّان الأرض «وهي أصح» .

(٢) بعد وفاة أبو زكرياء سنة ٦٤٧ هـ ١٢٤٩ م تولى ابنه المستنصر الحكم الذي ازدادت في عهده الدولة قوة ومهابة والرعية رفاهية وهناء ، لكنه كان شديد البطش غير متوقف في سفك الدماء ، ومن ضحاياه الكاتب الكبير أبو عبدالله بن الأبار الفضاوي صاحب المؤلفات الأدبية النفيسة . (قبائل المغرب ص ١٧٠) .

والماعون والآية ، فاستجادوها وتناغوا في اتخاذها وانتقامها إلى أن بلغت غايتها . ثم رجعت من بعده أدراجها ، والله مالك الأمور ومصرفها كيف يشاء .

* (الخبر عن بيعة الواثق يحيى بن المستنصر وهو المشهور بالملخوع وذكر أحواله) *

لما هلك السلطان المستنصر سنة خمس وسبعين وستمائة كما قدمناه ، اجتمع الموحدون وسائر الناس على طبقاتهم إلى ابنه يحيى ، فبايعوه ليلة مهلك أبيه ، وفي غدها وتلقب الواثق . وافتتح أمره برفع المظالم وتسريح أهل السجون وإفاضة العطاء في الجند وأهل الديوان ، وإصلاح المساجد ، وإزالة كثير من الوظائف عن الناس . وامتدحه الشعراء فأسنى جوائزهم ، وأطلق عيسى بن داود من اعتقاله وردّه إلى حاله . وكان المتولي لأخذ البيعة عن الناس والقائم بأمره سعيد بن يوسف بن أبي الحسين لمكانه من الدولة ورسوخه في الشهرة ، فقام بالأمر ولم يزل على ذلك إلى أن نكبه وأدال منه بالحِبر والله أعلم .

* (الخبر عن نكبة ابن أبي الحسين واستبداد ابن الحبر على الدولة) *

هذا الرجل اسمه يحيى بن عبد الملك الغافقي وكنيته أبو الحسن أندلسياً من أعمال مرسية ، وقد مع الجالية من شرق الأندلس أيام استيلاء العدو ، وكان يحسن الكتابة ولم يكن له من الخلال سواها ، فصرف في الأعمال ، ثم ارتقى إلى خدمة أبي الحسين فاستكتبه ، ثم رقاها إلى ولاية الديوان فعظمت حالته ، وكانت له أثناء ذلك مداخلة للواثق ابن السلطان ، واعتدّها له سابقة . فلما استوثق الأمر للواثق رفع منزلته واختصّه بالشورى ، وقلده كتاب علامته . وكان سعيد بن أبي الحسين مزاحماً له منافساً لما كان أسف من تقديمه . فأغرى به السلطان ورغبه في ماله فتقبّض على أبي سعيد بن أبي الحسين لسته أشهر من الدولة سنة ست وسبعين وستمائة واعتقل

بالقصة . واستقل على معلة^(١) ابن ياسين وابن صياد الرجالة وغيرهم . وقدم على الأشغال مدافعاً في الموالي العلوجين . ووكّل أبا زيد بن أبي الأحلام من الموحدّين بمصادرة ابن أبي الحسين على المال وامتحانه .

ولم يزل يستخرج منه حتى ادّعى الاملاق واستحلف فخلف . ثم ضرب فادعى مؤتمناً من ماله عند قوم استكشفوا عنه فأدّوه . ثم دلّ بعض مواليه على ذخيرة بداره دفينة فاستخرج منه زهاء ستائة ألف من الدنانير ، فلم يقبل بعدها مقاله ، وبسط عليه العذاب إلى أن هلك في ذي الحجة من سنته ، ودفن شلوه بحيث لم يعرف مدفنه . واستبدّ أبو الحسن الحبّير على الدولة والسلطان ، وبعث أخاه أبا العلاء والياً على بجاية ، وأسف المشيخة والبطانة بعتّوه واستبداده وما يتجشمونه من مكابرة بابه إلى أن عاد ويال ذلك على الدولة كما نذكره إن شاء الله تعالى .

* (الخبر عن إجازة السلطان أبي إسحق من الأندلس
ودخول أهل بجاية في طاعته) *

كان السلطان المستنصر قد عقد على بجاية سنة ستين وستائة لأبي هلال عياد بن سعيد الهنتاتي ، وأدال به من أخيه الأمير أبي حفص ، فأقام والياً عليها إلى أن هلك ببني ورا سنة ثلاث وسبعين وستائة كما قدّمنا وعقد عليها من بعده لابنه محمد ، وكان له غناء في ولايته واضطلع بأمره إلى أن هلك المستنصر وولي ابنه الواثق ، فبادر إلى انقياد^(٢) طاعته ، وبعث وفد بجاية ببيعتهم . ثم قلّد أبو الحسن القائم بالدولة أخاه إدريس ولاية الأشغال ببجاية ، فقام بها وأفنى الأموال وتحكّم في المشيخة . وأنف محمد بن أبي هلال من استبداده عليه فهم إدريس بنكيتيه ، فخشي محمد بن أبي هلال بادرته وداخل بعض بطانته في قتله . وفاوض الملائمة فعدوا عليه لأول ذي القعدة سنة سبع وسبعين وستائة بمقعده من باب السلطان فقتلوه ورموا برأسه إلى الغوغاء والزعانف فبعثوا به .

(١) وفي نسخة ثانية : وتقبّض على نقله . ومقتضى السياق واستقلّ بنقله ابن ياسين وابن صياد .
(٢) وفي نسخة أخرى : ابتاء .

ووافق ذلك حلول السلطان أبي إسحق بتلمسان ، وكان عند بلوغ الخبر إليه بمهلك أخيه المستنصر أجمع أمره على الإجازة لطلب حقه بعدما تردّد برهه . ثم اعترم وعاد إلى تلمسان ، ونزل على يغمراسن بن زيان فقام لمورده ، واحتفل في مبرّته ، وفعل أهل بجاية وابن أبي هلال فعلتهم وخشوا بواد السلطان بالحضرة فخاطب السلطان أبا إسحق وأتوه ببيعتهم ، وبعثوا وفدهم يستحثونه للملك ، فأجابهم ودخل إليها آخر ذي القعدة من سنته ، فبايعه الموحدون والملا من أهل بجاية . وقام بأمره محمد بن هلال . ثم زحف في عساكره إلى قسنطينة فنازلها ، وبها عبد العزيز بن عيسى بن داود ، فامتنت عليه فأقلع عنها إلى أن كان من أمره ما ذكره .

* (الخبر عن خروج الأمير أبي حفص بالعساكر للقاء السلطان أبي إسحاق ثم دخوله في طاعته وخلع الواثق) *

لما بلغ الخبر إلى الواثق ووزيره المستبدّ عليه ابن الجبّير بدخول السلطان أبي إسحق بجاية ، شيع العساكر إلى حربه ، وعقد عليها لعمّه أبي حفص . واستوزر له أبا زيد بن جامع ، فخرج من تونس واضطرب معسكره بجاية . وعقد الواثق على قسنطينة لعبد العزيز بن عيسى بن داود لذمة صهر كانت له من ابن الجبّير ، فتقدّم إلى قسنطينة ، ومانع عنها الأمير أبا إسحق كما ذكرناه . ثم اضطرب رأي ابن الجيد في خروج الأمير أبي حفص ، وأراد انفضاض عسكره فكتب الواثق إلى أبي حفص ووزيره ابن جامع يغري كل واحد منهما بصاحبه ، فتفاوضا واتفقا على الدعاء للأمير أبي إسحق ، وبعثوا إليه بذلك . واتصل الخبر بالواثق وهو بتونس متنبذا عن الحماية والبطانة . فاستيقن ذهاب ملكة ، وأشهد الملا ، وانخلع عن الأمر لعمّه السلطان أبي إسحق غرة ربيع الأول من سنة ثمان وسبعين وستائة وتحول عن قصور الملك بالقصبة إلى دار الأقورى وانقرضت دولته وأمره ، والبقاء لله وحده .

* (الخبر عن استيلاء السلطان أبي اسحق على الحضرة) *

لما بلغ السلطان أبا اسحق كتاب أخيه الأمير أبي حفص وابن جامع من بجاية ، يادر مغذا إليهم . ثم وافاه خبر انخلاع الواثق ابن أخيه بتونس ، فارتحلوا جميعاً وسائر أهل الحضرة على طبقاتهم إلى لقائه ، وآتوا طاعتهم ودخل الحضرة منتصف الحجة آخر سنة ثمان وسبعين وستائة ومحمد بن هلال شيخ دولته . وعقد على حجابته لأبي القاسم بن الشيخ كاتب أبي الحسين ، وعلى خطة الأشغال لابن أبي بكر بن الحسن ابن خلدون^(١) . كان وفد مع أبيه الحسن على الأمير أبي زكريا من أشيلية لذمة رعاها لهم ، لما كانت أم ولده أم الخلائف من هدايا ابن المحتسب أبي زكريا محلهم . ورحل الحسن إلى المشرق ومات هنالك ، وبقي ابنه أبو بكر بالحضرة فاستعمله الأمير أبو اسحق لأول دخوله في خطة الأشغال ، ولم يكن يليها إلا الموحدون كما قلناه . وعقد لفضل بن علي بن مزني على الزاب ، ولم يكن أيضاً يليها إلا الموحدون . لكن رعى لفضل بن مزني ذمة اغترابه معه إلى الأندلس ، فعقد له على الزاب ، ولأخيه عبد الواحد على بلاد قسطنطينية . ثم تقبض على أبي الحبيب وأمر باعتقاله ودفعه إلى موسى بن محمد بن ياسين للمصادرة والامتحان . ووجد مكان التائم عليه طوابع وطلسمات مختلفة الأشكال والصور ، وتسحر بها فيما زعموا مخدومه فحاق به وبأهلها . وكان شأنه في الامتحان والاستحلاف والهلاك بالعذاب شأن سعيد بن أبي الحسين أيام صولته^(٢) ، إلى أن هلك في شهر جمادى الأولى من سسته ، والله لا يظلم مثقال ذرة .

ولما اعتقد السلطان أبو إسحق كرسى ملكه ، واستوثق عرى خلافته ، تقبض على محمد بن أبي هلال وقتله بجر^(٣) نكبته سنة ست وسبعين وستائة لما كان يتوقع منه من المكروه في الدولة وما عرف به من المساعي في الفتنة والله أعلم .

(١) وفي نسخة أخرى : وعلى خطة الأشغال لابن أبي الحسن بن خلدون .

(٢) وفي نسخة أخرى : شأن سعيد بن أبي الحسين منكونه أيام دولته .

(٣) وفي نسخة أخرى : لحين .

* (الخبر عن مقتل الواثق وولده) *

لما انخلع الواثق عن الأمر وتحول إلى دار الأقوري فأقام بها أياماً . وكان له ثلاثة من الولد أصاغر : الفضل والطاهر ، والطيب ، فكانوا معه . ثم نمي عنه للسلطان أبي اسحق أنه يروم الثورة وأنه داخل في ذلك بعض رؤساء النصارى من الجند ، فأقلق مكان ترشيحه واعتقله بمكان اعتقال بنيه ، وهو من القصبة أيام أخيه المستنصر . ثم بعث إليهم ليلتهم فذبجوا جميعاً في شهر صفر سنة تسع وسبعين وستائة واستوثق له الأمر وأطلق من عنان الأمانة لولده إلى أن كان من شأنهم ما يذكر إن شاء الله تعالى .

* (الخبر عن ولاية الأمير أبي فارس ابن السلطان أبي اسحق على بجاية بعهد أبيه والسبب في ذلك) *

كان للسلطان أبي اسحق من الأبناء خمسة : أبو فارس عبد العزيز وكان أكبرهم ، وأبو محمد عبد الواحد ، وأبو زكريا يحيى ، وخالد ، وعمر ، وكان السلطان المستنصر قد حبسهم عند فرار أبيهم إلى رباح في أيامه ببعض حُجَر القصر ، وأجرى عليهم رزقاً فنشؤوا في ظل كفالته وجميم رزقه ، إلى أن استولى أبوهم السلطان أبو اسحق على الملك فطلعوا بأفاقه . وطالت فروعهم في دوحه ، واشتملوا على العز واصطنعوا أهل السوابق من الرجال ، وأرخصى السلطان لهم ظلمهم في ذلك . وكان الجلي فيها كبيرهم أبو فارس لما كان مرشحاً لولاية العهد ، وكان ممن اصطنعه وألقى عليه رداء محبته في الناس وعنايته أحمد بن أبي بكر بن سيد الناس اليعمري ، وأخوه أبو الحسين لسابقة رعاها لها ، وذلك أنّ أباهما أبا بكر بن سيد الناس ، كان من بيوت أشيلية حافظاً للحديث راوية له ، ظاهرية في فقهه على مذهب داود وأصحابه . وكانت لأهل أشيلية خصوصاً من بين الأندلس وصلة بالأمير أبي زكريا بن عبد الواحد بن أبي حفص وبنيه ، منذ ولايته غرب الأندلس .

فلما تكالب الطاغية على الدولة^(١) والتهم ثغورها واكتسح بسائطها ، وأشفّ إلى قواعدها وأمصارها ، أجاز الأعلام وأهل البيوت إلى أرض المغربين وأفريقية . وكان قصدهم إلى تونس أكثر لاستفحال الدولة الحفصية بها . فلما رأى الحافظ أبو بكر اختلال أحوال الأندلس وقبح مصايرها ، وخفة ساكنها ، أجمع الرحلة عنها إلى ما كان بتونس من سابقته عند هؤلاء الخلفاء . فأجاز البحر ونزل بتونس فلقاه السلطان تكرمه ، وجعل إليه تدريس العلم بالمدرسة عند حمام الهواء التي أنشأها^(٢) أمّه أم الخلائف .

ونشأ بنوه أحمد وأبو الحسين في جوّ الدولة وحجر كفالتها للاختصاص الذي كان لأبيهم بها . وعدلوا عن طلب العلم إلى طلب الدنيا ، وتشوّقوا إلى مراتب السلطان ، واتصلوا بأبناء السلطان أبي إسحق بمكانهم من حجر القصر حيث أنزلهم عمهم بعد ذهاب أبيهم ، فخالطوهم واستخدموا لهم . ولما استولى السلطان على الأمر ورشح ابنه أبا فارس للعهد ، وأجراه على سنن الوزارة فاصطنع أحمد بن سيّد الناس ، وتوّه باسمه وخلع عليه ملبوس كرامته . واختصه بلقب حجابته ، وأخوه أبو الحسين يناهضه في ذلك عنوة . ونفس ذلك عليهما البطانة فأغروا السلطان أبا إسحق بابنه وخوفوه شأنه . وأن أحمد بن سيّد الناس داخله في التوثّب بالدولة . وتولّى كبر هذه السعاية عبد الوهاب بن قائد الكلاعي من عليّة الكتاب ووجههم . كان يكتب للعامة يومئذ ، فسطا السلطان بابن سيّد الناس سنة تسع وستين وستائة آخر ربيع ، استدعى إلى باب القصر فتعاورته السيوف هبراً . ووري شلوه ببعض الحفر . وبلغ الخبر إلى الأمير أبي فارس فركب إلى أبيه في لبوس الحزن ، فعزاه أبوه عن ذلك بأنه ظهر لابن سيّد الناس على المكر والخديعة بالدولة . وأماط سواده بيده ، ونجا أبو الحسين من هذه المهلكة . واعتقل في لمة من رجال الأمير أبي فارس بعد أن تواري أياماً إلى أن أطلق من محبسه ، وكان من أمره ما نذكره بعد . واستبغ السلطان في تأنيس ابنه ، ومسح الضغينة عن صدره ، فعقد له على بجاية وأعمالها ، وأنفذه إليها أميراً مستقلاً . وأنفذ معه في رسم الحجابة جدي محمد ابن صاحب أشغاله أبي بكر بن

(١) وفي نسخة أخرى : العدة

(٢) وفي نسخة أخرى : أسستها .

الحسن بن خلدون ، فخرج إليها سنة تسع وستين وستائة وقام بأمرها ، ولم يزل أميراً بها إلى آخر دولته كما نذكر والله أعلم .

* (الخبر عن ثورة ابن الوزير بقسنطينة ومقتله) *

اسم هذا الرجل أبو بكر بن موسى بن عيسى ، ونسبته في كومية من بيوت الموحدين . كان مستخدماً لابن كلداسن الوالي بقسنطينة بعد ابن النعمان من مشيخة الموحدين أيام المستنصر . ووفد ابن كلداسن على الحضرة ، وأقام ابن وزير نائباً عنه بقسنطينة ، فكان له غناء وصدقة^(١) . وولاه السلطان أبو اسحق حافظاً على قسنطينة . واتصلت ولايته ، وهلك المستنصر واضطربت الأحوال . ثم ولّاه الواثق ، ثم السلطان أبو اسحق وكان ابن وزير هذا طموحاً جموعاً لأموال^(٢) الناس لا يميل . وعلم أن قسنطينة معقل ذلك القطر وحصنه فحدثته نفسه بالإمتناع بها ، والاستبداد على الدولة . وساء أثره في أهلها فرفعوا أمرهم إلى السلطان أبي اسحق ، واستعدوه فلم يعدمهم لما رأى من مخايل الحراية من الطاغية^(٣) . وكتب هو بالاعتذار والتكبر لما جاء به ، فتقبله وأغضى له عن هنائه . ولما مرّ به الأمير أبو فارس إلى محل إمارته من بجاية سنة تسع وسبعين وستائة قعد عن لقائه وأوفد إليه جمعاً من الصلحاء بالمعاذير والاستعطاف ، فنحى من ذلك كفاء مرضاته ، حتى اذا أبعده الأمير أبو فارس إلى بجاية ، اعترم على الانتزاع . وكاتب ملك أرغون في جيش من النصارى يكون معهم في ثغره يردّد بهم الغزو على أن يكون فيما زعموا داعية له فأجابه ووعدته يبعث الأسطول إليه ، فجاهر بالخلعان ، وانتزى بثغره قسنطينة داعياً لنفسه آخر سنة ثمانين وستائة .

وزحف إليه الأمير أبو فارس من بجاية في عساكره ، واحتشد الأعراب وفرسان

(١) وفي نسخة ثانية : فكان له غناً وصرامة .

(٢) وفي نسخة ثانية : طموحاً جموع الأمل .

(٣) وفي نسخة ثانية : من مخايل انحرافه عن الطاعة .

القبائل إلى أن احتل بميلة . ووفد عليه من أهل قسنطينة جمع من الرعية^(١) بعثهم ابن وزير فأعرض عنهم ، وقصد قسنطينة في أول ربيع سنة إحدى وثمانين وستائة فثار بها وجمع الأيدي على حصارها . ونصب المجانيق وقرب قواعد الرماة ، وقتلها يوماً أو بعض يوم ، وتسور عليهم المعقل من بعض جهاته . وكان المتولي لتسوره صاحبه محمد ابن أبي بكر بن خلدون ، وأبلى بن وزير عند الصدمة حتى أحيط به ، وقتل هو وأخوه وأشياعها ، ونصبت رؤسهم بسور البلد . وتمشى الأمير في سكك البلد مسكناً وموثناً ، وأمر برم ما تتلم من الأسوار وبإصلاح القناطر. ودخل إلى القصر وبعث بالفتح إلى أبيه بالحضرة . وجاء أسطول النصارى إلى مرسى القل في مواعدة ابن وزير ، فأخفق مسعاهم ، وارتحل الأمير أبو فارس ثالثة الفتح إلى بجاية ، فدخلها آخر ربيع من سنته ، والله أعلم .

* (الخبر عن قيادة ابن السلطان العساكر إلى الجهاد) *

كان السلطان يؤثر أبناءه بمراتب ملكه ، ويوليهم خطط سلطانه شغفاً بهم وترشياً لهم ، فعقد في رجب سنة إحدى وثمانين لإبنه الأمير زكريا على عسكر من الموحدين والهند ، وبعثه إلى قفصة للإشراف على جهاتها . وضمّ جبايتها^(٢) فخرج إليها وقضى شأنه من حركته ، وانصرف إلى تونس في رمضان من سنته . ثم عقد لإبنه الآخر أبي محمد عبد الواحد على عسكره ، وأنفذه إلى وطن هواره لانقضاء مغارمهم وجباية ضرائبهم وفرائضهم ، وبعث معه عبد الوهاب بن قائد الكلاعي مباشراً لذلك وواسطة بينه وبين الناس ، فانتهى إلى القيروان ، وبلغه شأن الدعي وظهوره في دباب بنواحي طرابلس ، فطير بالخبر إلى السلطان وأقبل على شأنه . ثم انتشر أمر الدعي وانكفاً راجعاً إلى تونس ، والله تعالى أعلم .

(١) وفي نسخة ثانية : بمكر من الرغبة والتوسل .

(٢) وفي نسخة ثانية : بجايها .

* (الخبر عن صهر السلطان مع عثمان بن يغمراسن) *

كان السلطان لما أجاز البحر من الأندلس لطلب ملكه ، ونزل على يغمراسن بن زيان بتلمسان ، فاحتفل لقدمه وأركب الناس للقائه ، وأتاه ببيعه على عادته من سلفه لما علم أنه أحق بالأمر ، ووعدته النصر من عدوه والموازرة على أمره ، وأصهر إليه في إحدى بناته المقصورات في خيام الخلافة بابنه عثمان تشریفاً خطبه منه ، فأولاه اسعافاً به^(١) . ولما استولى السلطان على حضرته واستبدَّ بأحوال ملكه بعث يغمراسن ابنه إبراهيم المكنى بأبي عامر في وفد من قومه لإتمام ذلك العقد ، فاعتمد السلطان مبرّتهم وأسعف طلبتهم ، وأقاموا بالحضرة أياماً ، وظهر من إقدامهم في فتن الدعي مقامات ، وانصرفوا بظعينتهم سنة إحدى وثمانين وستائة مجبورين مجبورين . وابتنى بها عثمان لحين وصونها فكانت من عقائل قصورهم ومفاخر دولتهم ، وذكرأ لهم ولقومهم إلى آخر الأيام .

* (الخبر عن ظهور الدعي أبي عمارة وما وقع من الغريب في

أمره) *

كان أحمد بن مرزوق أبو عمارة من بيوتات بجاية الطارئين عليها من المسيلة ، نشأ ببجاية وسياً محترفاً بصناعة الخياطة غراً غمراً . وكان يحدث نفسه بالملك لما كان يزعم أن العارفين يخبرونه بذلك . وكان هو يخط فيريه خطه ذلك . ثم اغترب عن بلده ولحق بصحراء سجلماسة واختلط بعرب المعقل وانتمى إلى أهل البيت ، وادعى أنه الفاطمي المنتظر عند الأغمار ، وانه يحيل المعادن إلى الذهب بالصناعة ، فاشتملوا عليه وحدّثوا بشأنه أياماً . أخبرني طلحة بن مظفر من شيوخ العمارة إحدى بطون المعقل أنه رآه أيام ظهوره بالمعقل ملتبساً بتلك الدعوى حتى فضحه العجز . ثم لما زهدوا فيه لعجز مدعاه ذهب يتقلّب في الأرض حتى وصل إلى جهات طرابلس ، ونزل

(١) وفي نسخة ثانية : فولاه الأسعاف به .

على دباب وصحب منهم الفتى نصيراً مولى الواثق بن المستنصر ، ويلقب برى^(١) ولما
رآه تبين فيه شياً من الفضل ابن مولاة ففطق بيكي ويقبل قدميه ، فقال له ابن أبي
عمارة : ما شأنك ؟ فقص عليه الخبر ، فقال : صدقتني في هذه الدعوى وأنا أثيرك
بن قاتلهم .

وأقبل نصير على أمراء العرب منادياً بالسروور بابن مولاة ، حتى خيل عليهم . ثم نزل
بادس إلى ابن أبي عمارة من محاورات وقعت بين العرب وبين الواثق ، قصها عليهم
ابن أبي عمارة نفيًا للريب بأمره ، فصدقوا واطمأنوا ، وأتوه ببيعتهم . وقام بأمره
صرغم^(٢) بن صابر بن عسكر أمير دياب وجمع له العرب ونازلوا طرابلس ، وبها
يومئذ محمد بن عيسى الهنتاني وشهر بعنق الفضة ، فامتنت عليهم ، ورحلوا إلى بحر
بين^(٣) المواطنين بزوزور وجهاتها من هواره فأوقعوا بهم . ثم سار في تلك النواحي
واستوفى جباية لمائة وزواوة وزواغة ، وأغرم نفوسة وغريان ونفزة من بطون هواره
وضائع ألزمهم إياها واستوفاهما . ثم زحف إلى قابس فبايع له عبد الملك بن مكى في
رجب سنة إحدى وثمانين وستائة وأعطاه صفقته طواعية ، وفاه بحق آبائه فيما طوقوه
وذريعة إلى الاستقلال الذي كان يؤمله ، وأعلن بخلافته ونادى بقومه واستخدم له بني
كعب بن سليم ورياستهم في بني شيخة^(٤) لعبد الرحمن بن شيخة ، فأجابوا داعيه
وأنابوا إلى خدمته ، وتوافت إليه بيعة أهل حزبه والحامية^(٥) وقرى نفاوة . ثم زحف
إلى توزر وبلاد قسطلية فأطاعوه . ثم رجع إلى قفصة فبايع له أهلها ، وعظم أمره
وعلاصيته . فجهز إليه السلطان أبو إسحق العساكر من تونس كما نذكره . والله تعالى
أعلم .

* (الخبر عن انفضاض عساكر السلطان وتقويضه عن

تونس) *

لما تفاقم أمر الدعي بنواحي طرابلس ، ودخل الكثير من أهل الأنصار في طاعته ،

(١) وفي نسخة أخرى : وتلقب نوبى .

(٢) وفي نسخة أخرى : مرعم .

(٣) وفي نسخة أخرى : ورحلوا إلى مجريس المواطنين بزوزور .

(٤) وفي نسخة أخرى : بني شيخة .

(٥) وفي نسخة أخرى : بيعة أهل جربه والحامة وقرى نفاوة .

جَهَّزَ السُّلْطَانُ عَسَاكِرَهُ وَعَقَدَ لِابْنِهِ الْأَمِيرِ أَبِي زَكَرِيَا عَلَى حَرْبِهِ ، فَخَرَجَ مِنْ تُونِسَ وَنَزَلَ الْقَيْرَوَانَ ، وَاقْتَضَى مِنْهَا غَرَامِمْ وَوَضَائِعَ اسْتَأْثَرَ مِنْهَا بِأَمْوَالٍ . ثُمَّ ارْتَحَلَ إِلَى لِقَاءِ الدَّعِيِّ وَانْتَهَى إِلَى تَمُودِهِ ، وَبَلَغَهُ هُنَالِكَ مَا كَانَ مِنْ اسْتِيْلَاءِ الدَّعِيِّ عَلَى قَفْصَةِ فَارْجَفَ بِهِ الْعَسْكَرَ وَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِهِ ، وَرَجَعَ إِلَى تُونِسَ فَدَخَلَهَا آخِرَ يَوْمٍ مِنْ رَمَضَانَ مِنْ سَنَتِهِ ، وَارْتَحَلَ الدَّعِيُّ عَلَى آثَرِهِ مِنْ قَفْصَةِ وَاحْتَلَّ بِالْقَيْرَوَانِ ، فَبَايَعَ لَهُ أَهْلَهَا وَاقْتَدَى بِهِ أَهْلَ الْمَهْدِيَّةِ وَصَفَاقِسَ وَسُوسَةَ فَبَايَعُوا لَهُ ، وَكَثُرَ الْإِرْجَافُ بِتُونِسَ ، فَاضْطَرَبَ السُّلْطَانُ وَأَخْرَجَ مَعْسَكَرَهُ بِظَاهِرِ الْبَلَدِ فِي وَسْطِ شَوَّالٍ . وَضَرَبَ الْغَزْوَةَ عَلَى النَّاسِ وَاسْتَكْثَرَ مِنَ الْعَدَدِ ، وَخَرَجَ إِلَى مَعْسَكَرِهِ بِالْمَهْدِيَّةِ وَتَلَوَّمَ بِهَا لِإِزَاحَةِ الْعُلَلِ . وَارْتَحَلَ الدَّعِيُّ مِنَ الْقَيْرَوَانِ زَاحِفًا إِلَيْهِ فَتَسَرَّبتْ إِلَيْهِ طَبَقَاتُ الْجُنُودِ وَمَشِيخَةُ الْمُوَحِّدِينَ ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ بِمَكَاتِهِ وَطَاغِيَةِ^(١) بَنِي الْمُسْتَنْصِرِ خَلِيفَتِهِمُ الطَّوِيلِ أَمَدَ الْوَلَايَةِ عَلَيْهِمْ ، وَرَحْمَةً لِمَا نَالَ الْوَائِقُ وَأَبْنَاءَهُمْ مِنْ عَمَلِهِمْ^(٢) ثُمَّ انْفَضَّ عَنِ السُّلْطَانِ كَبِيرَ الدَّوَلَةِ مُوسَى بْنَ يَاسِينَ فِي مَعْظَمِ الْمُوَحِّدِينَ ، وَلَحِقَ الدَّعِيُّ بِطَرِيقِهِ ، فَاحْتَلَّ أَمْرَ السُّلْطَانِ وَانْتَقَضَتْ عَرَى مَلِكِهِ ، وَفَرَّ إِلَى بَجَايَةَ كَمَا نَذَرَهُ إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى .

* (الخبر عن لحاق السلطان أبي اسحق بجاية ودخول

الدعوي بن أبي عمارة الى تونس وما كان من أمره بها) *

لَمَّا انْفَضَّ مَعْسَكَرُ السُّلْطَانِ أَبِي إِسْحَقَ آخِرَ شَوَّالٍ مِنْ سَنَةِ إِحْدَى وَثَمَانِينَ وَسِتِّمِائَةِ رَكِبَ فِي خَاصَّتِهِ وَبَعْضَ جُنُودِهِ ذَاهِبًا إِلَى بَجَايَةَ ، وَمَرَّ بِتُونِسَ فَوْقَ عِنْدِهَا ثُمَّ احْتَمَلَ أَهْلَهُ وَوَلَدَهُ وَسَارَ فِي كَلْبِ الْبَرْدِ ، فَكَانَ يَعْانِي مِنْ قَلَّةِ الْأَقْوَاتِ وَتَعَاوُرِ الْمَطَرِ وَالثَّلْجِ شَدَّةً . وَكَانَ يَصَانِعُ الْقِبَائِلَ فِي طَرِيقِهِ سَلَامًا لَهُ^(٣) . ثُمَّ مَرَّ بِقُسْطَيْنَةَ فَنَعِمَ عَامِلُهَا عَبْدِ اللَّهِ بْنُ تَوْفِيَّانَ^(٤) الْهَرْغِيَّ مِنْ دَخُولِهَا وَقَرَّبَ إِلَيْهِ بَعْضَ الْقُرَى مِنَ الْأَقْوَاتِ ، وَارْتَحَلَ إِلَى بَجَايَةَ

(١) وفي نسخة ثانية : رضي بمكانه وصاغية الى بني المستنصر .

(٢) وفي نسخة ثانية : عنهم .

(٣) وفي نسخة ثانية : يبذل ماله .

(٤) وفي نسخة ثانية : عبدالله بن يوقيان الهرغي .

وكان من أمره ما يذكر . ودخل الدعي بن أبي عمارة إلى الحضرة ، وقلد موسى بن ياسين وزارته ، وأبا القاسم أحمد بن الشيخ حجابته ، وتقَبَّص على صاحب الأشغاف أبي بكر بن الحسن بن خلدون فاستصفاه وصادره على مال امتحنه عليه . ثم قتله خنقاً ، وصرف خطة الجباية إلى عبد الملك بن مكّي رئيس قابس . واستكمل ألقاب الملك ، وقسم الخطط بين رجال الدولة ، وصرف همه إلى غزو بجاية ، والله تعالى أعلم .

* (الخبر عن استبداد الأمير أبي فارس بالأمر عند وصول أبيه إليه) *

لما وصل السلطان أبو اسحق إلى بجاية في شهر ذي القعدة من سنته طريداً عن ملكه غافلاً عن كرسي^(١) سلطانه ، انتقض عليه ابنه الأمير أبو فارس ومنعه من الدخول إلى قصره ، فترل بروض الرفيع ، وأراده على الخلع فانخلع له . وأشهد الملأ من الموحدين ومشيخة بجاية بذلك ، وأنزله قصر الكوكب ودعا الناس إلى بيعته آخر ذي القعدة ، فبايعوه وتلقّب المعتمد على الله . ونادى في أوليائه من رياح وسدويكش . وخرج من بجاية زاحفاً إلى الدعي ، واستخلف عليها أخاه الأمير أبا زكريا . وخرج معه الأمير أبو حفص وأخواه ، فكان من أمره ما نذكره إن شاء الله تعالى .

* (الخبر عن زحف الأمير أبي فارس للقاء الدعي ثم انهزامه أمامه واستلحامه وأخوته في المعركة وما كان أثر ذلك من مهلك أبيهم السلطان أبي اسحق وفرار أخيه الأمير أبي زكريا الى تلمسان) *

لما بلغ الخبر إلى الدعي باستبداد الأمير أبي فارس على أبيه واستعداده للقاءه ،

(١) وفي نسخة ثانية : حلي .

تقبض على أهل البيت الحفصي ، فاعتقلهم بعد أن همّ بقتلهم . وخرج من تونس في عسكر من الموحدين وطبقاتهم الجند في صفر سنة إثنين وثمانين وستمائة فأنتهى إلى مرماجة ، وتراءى الجمعان ثالث ربيع الأول فاقتتلوا عامة يومهم . ثم اختل مصاف الأمير أبي فارس ، وتحاذل أنصاره فقتل في المعركة ، وانتهب معسكره وقتل إخوته صبراً : عبد الواحد قتله الدعي بيده ، وعمر وخالد وأبو محمد بن عبد الواحد . وبعث برؤسهم إلى تونس فطيف بها على الرماح ونصبت بأسوار البلد . وتخلص عمه الأمير أبو حفص من الواقعة إلى أن كان من أمره ما نذكر .

ويبلغ خبر الواقعة إلى بجاية فاضطرب أهلها وماج بعضهم في بعض ، وخرج السلطان أبو إسحق وابنه الأمير أبو زكريا إلى تلمسان ، فقدم أهل بجاية عليهم محمد بن السيد قائماً فيهم بطاعة الدعي ، وخرج في أتباع السلطان فأدرکه بجبل بني غبرين من زاوية ، فتقبض عليه ، ونجا الأمير أبو زكريا إلى تلمسان ، وبقي السلطان أبو إسحق ببجاية معتقلاً ريثما بلغ الخبر إلى تونس ، وأرسل الدعي محمد بن عيسى بن داود فقتله آخر ربيع الأول سنة إثنين وثمانين وستمائة وانقضى أمره والله عاقبة الأمور ، لا ربّ غيره ولا معبود سواه .

* (الخبر عن ظهور الأمير أبي حفص وبيعته وما كان على أثر ذلك من الأحداث) *

قد ذكرنا أنّ الأمير أبا حفص حضر واقعة بني أخيه مع الدعي بمرماجة ، فخلص من المعركة راجلاً ، ونجا إلى قلعة سنان معقل هواره القريب من مكان الملحمة ، ولأذبه في ذهابه إلى منجاته ثلاثة من صنائعهم : أبو الحسين بن أبي بكر بن سيّد الناس ، ومحمد بن القاسم بن إدريس الفازازي ، ومحمد بن أبي بكر بن خلدون ، وهو جدّ المؤلف الأقرب . وربما كانوا يتناقلونه على ظهورهم إذا أصابه الكلال . ولما نجا إلى قلعة سنان تحدّث به الناس وشاع خبر منجته إليها . وكان الدعي قد أشفّ العرب وثقلت وطأته عليهم بما كان يسيء الملكة فيهم ، فليوم دخوله شكوا إليه الناس

عيشهم فتقبض على ثلاثة منهم وقتلهم وصلبهم . ثم سرح شيخ الموحدين عبد الحق ابن تافراكين لحسم عليهم وأوعز إليه بالإيثار فيهم . فاستلحم من لقي منهم . ثم تقبض على مشايخ بني علاق وأودع سجونه منهم نحواً من الثمانين (١) ، فساء أثره فيهم وتطلبوا أعياص البيت ، وتسامعوا بخبر الأمير أبي حفص بمكانه من قلعة سنان ، فرحلوا إليه وأتوه ببيعهم في ربيع سنة ثلاث وثمانين وستائة وجمعوا له شيئاً من الآلة والأخبية ، وقام بأمره أبو ليل بن أحمد أميرهم . وبلغ الخبر إلى الدعي فدخلته الظنة في أهل دولته . وتقبض على أبي عمرا بن ياسين شيخ دولته ، وعلى أبي الحسن بن ياسين وابن وانودين ، وعلى الحسين بن عبد الرحمن يعسوب زناتة فامتحنهم واستصفى أموالهم . ثم قتلهم آخراً وتوجع لهم الناس واضطرب أمر الدعي إلى أن كان ما ذكره انتهى .

* (الخبر عن خروج الدعي ورجوعه واستيلاء السلطان أبي حفص على ملكه وغلبه ومهلكه) *

لما ظهر السلطان أبو حفص وبايعه العرب تسامع به أهل الحضرة واجتمع إليه الناس وأوقع الدعي بأهل الدولة فقتوه ، وخرج من تونس يريد قتاله فأرجف به أهل العسكر ورجع منهزماً ، ودخلت البلاد في طاعة السلطان أبي حفص ونهض إلى تونس فترل بسحوم قريباً منها . وعسكر الدعي بظاهر البلد تجاهه وطالت بينهما الحرب أياماً والناس كل يوم يستوضحون خبء الدعي ومكره إلى أن تبرؤا منه وأسلموه ، ورحل من مكان معسكره ولاذ بالاختفاء ، ودخل السلطان البلد في ربيع الآخر سنة ثلاث وثمانين وستائة واستولى على سرير ملكه ، وطهر من الدنس قاصية ودانية (٢) ، واختفى الدعي بتونس وغاص في لجة ساكنيا وأحاط به البحث فعثر عليه لليال من مدخل السلطان بدور بعض السوق يعرف بأبي قاسم القرمادي فهدمت لحينها . وتل إلى السلطان فأحضر له الملاء ، ووبخه وساءله فأعترف بإدعائه في نسيم فأمر بامتحانه وقتله . وذهب في غير سبيل مرحمة ، وطيف بشلوه ونصب

(١) وفي نسخة أخرى : نيفاً على ثمانين .

(٢) وفي نسخة أخرى : وطهره من دنس فاضحه ودعيه .

رأسه . وكان عبدالله بن يغمور المباشر لقتله ، وكان خبره من المثلاث . واستبدَّ السلطان بملكه وتلقَّب المستنصر بالله ، وبادر الناس إلى الدخول في طاعته . وبعث أهل القاصية بيعتهم من طرابلس وتلمسان وما بينهما . وعقد للشيخ أبي عبدالله الفاززي على عساكره على الحروب والضاحية ، وأقطع البلاد والمغارم للعرب رعيّاً لدمّة قيامهم بأمره ، ولم يكن لهم قبلها أقطاع ، وكان الخلفاء قبله يتحامون عن ذلك لا يفتحون فيه على أنفسهم باباً ، وأقام متمتعاً في ماله وفي حضرته^(١) إلى أن كان ما نذكر إن شاء الله تعالى .

* (الخبر عن استيلاء العدو على جزيرة جربة وميورقة ومنازلته المهديّة واجلابه على السواحل) *

كان من أعظم الحوادث ، تكالب العدو في أيام هذا السلطان على الجزر البحريّة ، فاستولت أساطيلهم على جزيرة جربة في رجب من سنة ثمان وثمانين وستائة ورياستها يومئذ من محمد بن مهوبن شيخ الوهيبة^(٢) . ويخلف ابن امغار شيخ النكازة^(٣) وهما فرقنا الخوارج . وزحف إليها المراكيا صاحب صقلية نائباً عن الغدريك بن الريدان كون ملك برشلونة في أساطيله البحرية وكانوا فيما قيل سبعين أسطولاً من غربان وشواني ، وضايقهم مراراً . ثم تغلبوا عليها فانتهبوا أموالها وحملوا أهلها أسراً وسبيّاً . فقبل إنهم بلغوا ثمانية آلاف بعد أن رموا بالرضع في الجيوب^(٤) ، فكانت هذه الواقعة من أشجى الوقائع للمسلمين . ثم بنوا بساحلها حصناً واعتمروه وشحنوه حاميةً وسلاحاً . وفرض عليهم المغرم مائة ألف دينار كل سنة ، وأقام على ذلك المراكيا إلى رأس المائة . وبقيت الجزيرة في ملك النصارى إلى أن عادوا إلى مالقة أواخر^(٥) الأربعين والسبعائة كما نذكره .

(١) وفي نسخة أخرى : وأقام متحلياً ملكه وادعاً في حضرته .

(٢) وفي نسخة أخرى : محمد بن سمون شيخ الوهيبة .

(٣) وفي النسخة الباريسية : ويخلف بن أومغار شيخ النكازة .

(٤) يقتضي أن يقول : أجباب أو جباب أو جيبه وهي جمع جب أي البئر العميقة (قاموس) .

(٥) وفي نسخة أخرى : إلى أن أعادها الله في أواخر الأربعين والسبعائة .

وفي سنة خمس وثمانين وستائة ظفر العدو بجزيرة ميورقة ، ركب إليها طاغية برشلونة أساطيله في عشرين ألفاً من الرجال المقاتلة ومروا بميورقة كأنهم سفر من التجار وطلبوا من أبي عمر بن حكم ورئيسها التزول للاستسقاء فأذن لهم . فلما تساحلوا آذنوا أهلها بالحرب فتزاحفوا ثلاثاً ثلاثاً يشخن فيهم المسلمون في كلها قتلاً وجراحة بما يناهز آلافاً ، والطاغية في بطارقتها قاعد عن الزحف ، فلما كان اليوم الثالث وامتلوت الهزيمة على قومه زحف الطاغية في العسكر فانهمز المسلمون ، ولجؤوا إلى قلعتهم فانحصروا بكعابها ، وعقدوا لابن حكم ذمة في أهده وحاشيته ، فخرجوا إلى سبتة ونزل الباقون على حكم العدو ، وسار إلى ميورقة^(١) واستولى على ما فيها من الذخيرة والعدّة والأمر بيد الله وحده .

وفي سنة ست وثمانين وستائة بعدها غدر النصارى بمرسى الخزور فاقترحوها بعد أن نلّموا أسوارها واكتسحوا ما فيها ، واحتملوا أهلها أسرى وأضرموا بيوتها ناراً . ثم مروا بمرسى تونس وانصرفوا إلى بلادهم . وفيها أو في سنة تسع وثمانين وستائة بعدها نازل أسطول العدو مدينة المهديّة ، وكان فيها الفرسان لقتالها فرحفوا إليها ثلاثاً ظفر بهم المسلمون في كلها . ثم جاء مدد أهل الأجم فانهمز العدو حتى اقتحموا عليهم الأسطول ، وانقلبوا خائبين وتمت النعمة .

الخبر عن استيلاء الأمير أبي بكر زكريا على الثغر المغربي بجاية والجزائر وقسنطينة وأولية ذلك ومصابيره

كان للأمير أبي بكر زكريا ابن السلطان من الترشيح للأمل بهدييه وشرف همته وحسن ملكته ، ومخالطته أهلالعلم ما يشهد له بحسن^(٢) حاله ، وهو الذي اختط المدرسة للعلم بأزاء دار الأقوري حيث كان سكناه بتونس ، ولما لحق بتلمسان بعد منجاته من مهلك أبيه ببجاية ، نزل على صهره عثمان بن يغمراسن بتلمسان ، وجاء في أثره أبو الحسن بن أبي بكر بن سيّد الناس ضنيعة أبيه وأخيه بعد أن خلص مع السلطان أبي خصص من الواقعة إلى مرماجنه . فلما بايع له العرب وبدت مخايل الملك ، رأى أبو

(١) كذا في النسخة البارسية وفي نسخة أخرى : فأجازهم إلى جارتهم منورقة .

(٢) وفي نسخة أخرى : بمقبة .

الحسن إيثار السلطان للفازازي عليهم فنكب عنه ، ولحق بالأمير أبي زكريا بتلمسان واستحثه لطلب ملكه . واستقرض من تجار بجاية مالا أنفقه في إقامة أبهة الملك له ، وجمع الرجال واصطنع الأولياء .

وفشا الخبر بما يرومه من ذلك ، فصدّه عثمان بن يغمراسن عنه بما كان تقلد من طاعة السلطان أبي حفص على سنهم من الخلفاء بالحضرة قبله ، فاعترم الأمير أبو زكريا على شأنه ، وخرج من تلمسان مورياً بالصيد الذي كان يتحلله أيام قيامه بينهم ، ولحق بدادود بن هلال بن عطف أمير بني يعقوب ، وكافة بني عامر من زغبة ، أو عز عثمان بن يغمراسن إلى داود برده إليه فأبى من إخفار ذمته ، وارتحل معه بقومه إلى آخر بلاد زغبة ، ونزلوا على عطية بن سليمان بن سباع من رؤساء الزواودة ، فتلقاه بالطاعة وارتحلوا جميعاً إلى ضواحي قسنطينة فدخل العرب سدويكش في طاعته . ونزل البلد سنة ثلاث وثمانين وستائة وعاملها يومئذ أبو نوفيان^(١) من مشيخة الموحدّين ، وكان صاحب بجاية بها أبو الحسن بن طفيل . كان له من العامل صهر فدخل الأمير أبا زكريا في شأن البلد ، وشرط لنفسه وصهره فأمضى السلطان شرطهم وأمكنوه من البلد . وأقاموا بها دعوته ، وارتحل إلى بجاية وكان قد حدث فيها اضطراب بين أهلها أدى إلى الخلاف والتباين ، واستحثوا الأمير أبا زكريا فأغذ السير إليهم ودخلها سنة أربع وثمانين وستائة ويقال إن ملكه ببجاية كان سابقاً على ملكه بقسنطينة وهو الأصح فيما سمعناه من شيوخننا . وبعث إليهم أهل الجزائر بطاعتهم فاستولى على هذه الثغور القريبة^(٢) ، وتلقب المنتخب لآحياء دين الله . وأغفل ذكر أمير المؤمنين أدياً مع عمه الخليفة بالحضرة ، حيث مالاً الموحدّين أهل الحلّ والعقد من الجماعة . ونصب للحجاجة أبا الحسين بن سيّد الناس فقام بها ، ورسخ ملكه وملك بنيه بهذه الناحية الغربية ، وانقسمت به الدولة إلى أن خلع الأمر للملوك من عقبه واستولوا على الحضرة كما نذكره إن شاء الله تعالى والله ولي التوفيق .

(١) وفي نسخة أخرى : ابن يوقيان وقد مرّ معنا من قبل .

(٢) وفي نسخة أخرى : الغربية .

الخبر عن حركة الأمير أبي زكريا الى ناحية طرابلس ومنازلة عثمان بن يغمراسن بجاية في مغيبه

لما استولى الأمير أبو زكريا على الناحية الغربية ، واقتطعا من أعمال الحضرة اعتمد في الحركة على تونس ، فنهض إليها في عساكره سنة خمس وثمانين [وسمائة] ووفد عليه عبدالله بن رحاب بن محمود من مشيخة ذباب ومانعه الفازازي عن أحواز تونس فنازل قابس وحاصرها ، وكان له في قتالها أثر واستولت الهزيمة على مقاتلتها ذات يوم فأئخن فيهم قتلاً وأسراً ، وهدم ربيضها وأحرق المنازل والنخل ، وارتحل إلى مسراته وانتهى إلى الأبيض واطاعه الجوارى والمحاميد وآل سالم وعرب برقة ، وبلغه بمكانه من مسراته أن عثمان بن يغمراسن أسف إلى منازلة بجاية وكان من خبره أن الأمير أبا زكريا لما فصل من تلمسان لطلب ملكه على كره منه ، وامتنع جاره داود بن عطاف من رده ، وامتلأ له عداوة وحقدًا ، وجدد البيعة لصاحب تونس ، وأوفد بها علي ابن محمد الخراساني من صنائعه . وكان له اثناء ذلك ظهور على بني توجين ومغراوة بالمغرب الأوسط وضاق ذرع أهل الحضرة بمكان الأمير أبي زكريا من مطالبهم وتدويخه لقاصيتهم ، فدخلوا عثمان بن يغمراسن في منازلة معقله بعد^(١) بجاية ليردوه على عقبه عنهم ، فزحف إلى بجاية سنة ست وثمانين [وسمائة] ونازلها أياماً وامتنع عليه سائر ضواحيها فلم يظفر بأكثر من الأطلال عليها . وانكفأ الأمير أبو زكريا راجعاً إلى بجاية سنة ست وثمانين [وسمائة] إلى أن كان من أمره ما سنده إن شاء الله تعالى .

* (الخبر عن فاتحة استبداد أهل الجزيرة) *

كان في بعض الأيام بين سدادة وكثومة^(٢) من عمل تقيوس فتنة قتل فيها ابن شيخ سداده ، وأقسم ليثأرن فيه بشيخ كثومة نفسه ، وكان عامل توزر محمد بن يحيى بن

(١) وفي نسخة أخرى : نغر بجاية .

(٢) وفي نسخة أخرى : كثومة .

أبي بكر التينملي من مشيخة الموحدين فتقدم شيخ كثومة به ، وبذل له مالا على نصره من عدوه ، فكاتب الحضرة وأعلن بخلاف أهل سداده واحتشد لهم أهل نفطة وتقيوس ، وخرج في حشد أهل توزر وغزاهم في بلدهم ولاذ بإعطاء الرهن ، وبذل المال فلم يقبل فأمدتهم أهل نفزاوة وزحفوا إليه ، فانهزمت جموعه وأثنخوا فيهم قتلاً وأسراً إلى توزر ، وذلك سنة ست وثمانين وستائة . ثم عاود غزوهم عقب ذلك ففتحوا عليه^(١) ثم عقد لهم سلماً على الوفاء بمغارمهم واشتروا أن لا يحكم عليهم في سواها ، وأن رؤساء نفزاوة منهم ، فأمضى شرطهم وكان أول استبداد أهل الجريد كما نذكره إن شاء الله تعالى .

الخبر عن خروج عثمان ابن السلطان أبي دبوس داعياً لنفسه بجهات طرابلس

كان أبو دبوس آخر خلفاء بني عبد المؤمن بمراكش لما قتل سنة ثمان وخمسين وستائة ، وافترق بنوه وتقلبوا في الأرض ، لحق منهم عثمان بشرق الأندلس ، ونزل على طاغية برشلونة فأحسن تكريمه ، ووجد هنالك أعقاب عمه السيد أبي زيد المنتصر أخي أبي دبوس في مთاهم من إيالة العدو . وكان لهم هنالك مكان وجاه لتروع أبيهم السيد أبي زيد عن دينه إلى دينهم ، فاستبلغوا في مساهمة قريتهم هذا الوافد ، وخطبوا له عن الطاعة خطباً^(٢) . ووافق ذلك حصول مرغم بن صابر بن عسكر شيخ الجوارى من بني دياب في قبضة أسره ، وكان قد أسره الغزى^(٣) من أهل صقلية بنواحي طرابلس سنة إثنين وثمانين وستائة وباعوه من أهل برشلونة فاشتراه الطاغية ، وقام عنده أسيراً إلى أن نزع إليه عثمان بن أبي دبوس هذا كما ذكرناه . وشهر بطلب حق الدعوة الموحدية^(٤) وأمل الظفر في القاصية لبعدها عن الحامية ، فعبر البحر إلى طرابلس ، وكان من حظوظ كرامته عند الطاغية أن أطلق له مرغم بن صابر ، وعقد له حلفاً معه على مظاهرتة ، وجهز له أساطيل وشحنها بالمدد

(١) كذا في النسخة الباريسية وفي نسخة أخرى فبلخوا عليه . وبلغ : تكبر وحمق .

(٢) وفي نسخة ثانية : وخطبوا له من الطاغية حظاً . وفي نسختنا تحريف ظاهر .

(٣) وفي نسخة ثانية : العدى .

(٤) وفي نسخة ثانية : وشمر بطلب حقه في الدعوة الموحدية .

من المقاتلة والأقوات على مال شرطوه ، فترلوا على طرابلس سنة ثمان وثمانين وستائة واحتشد مرغم قومه وحملهم على طاعة ابن أبي ديبوس ، ونازلوا البلد معه ومع جنده من النصرانية فحاصروها ثلاثاً ، وساء أثرهم فيها . ثم رحل النصارى بأسطولهم وسروا بأقرب السواجل إلى البلد وتنقل ابن أبي ديبوس ومرغم في نواحي طرابلس بعد أن أنزلوا عليها عسكرياً للحصار ، فاستوفوا جباية المغارم والوضائع مالا دفعوه للنصارى في شرطهم ، وانقلبوا في أسطولهم ، وأقام ابن أبي ديبوس يتقلب مع العرب . واستدعاه ابن مكّي من بعد ذلك لأن يشتدّ به في استبداده^(١) ، فلم يتم أمره إلى أن هلك بجزيرة ، والله وارث الأرض ومن عليها .

الخبر عن مهلك أبي الحسين بن سيّد الناس حاجب بجاية وولاية ابن أبي حي^(٢) مكانه

قد قدّمنا سلف هذا الرجل وأوليته ، وأنه لحق بالأمير أبي زكريا بتلمسان ، وأبلى في خدمته ، فلما استولى الأمير أبو زكريا على الثغر الغربي واقتطعه عن أعمال الحضرة ، ونزل بجاية وظاهر بها تونس ، عقد لأبي الحسين بن سيّد الناس على حجابته ، وفوض إليه فيما وراء بابه وأجراه في رياسته على سنن أبي الحسين الرئيس قبله في دولة المستنصر الذي كانوا يتلقنون طرقه ، وينزعون إلى مراميه ، بل كانت رئاسة هذا في حجابته أبلغ من رئاسة ابن أبي الحسين لجلاء جوّ الدولة ببجاية من مشيخة الموحّدين الذين يزاحمونهم ، كما كان ابن أبي الحسين مزاحماً بهم ، فاستولى أبو الحسين بن سيّد الناس على الدولة ببجاية ، وقام بأمر مخدمه أحسن قيام ، وصار إلى الحلّ والعقد وانصرفت إليه الوجوه وتمكّن في يده الزمام ، إلى أن هلك سنة تسعين وستائة أعظم ما كان رئاسة وأقرب من صاحبه مكاناً وشرفاً^(٣) ، فأقام الأمير أبو زكريا مكانه كاتبه أبا القاسم بن أبي حيّ ولا أدري من أوليته أكثر من أنه من جالية الأندلس ، وردّ على الدولة ، وتصرف في أعمالها ، واتصل بأبي الحسين بن سيّد

(١) وفي نسخة أخرى : لأنه يشبهه به في استبداده .

(٢) وفي نسخة أخرى : ابن أبي جبي .

(٣) وفي نسخة أخرى : سراً .

الناس فاستكتبه ، ثم رقاها واستخلصه لنفسه ، وأجره رسنه ، وتناول زمام الدولة من يد سيد الناس ، فقادها في يد مظفر^(١) خدمته حتى اجتمعت عليه الوجوه وأمله الخاصة ، وأطلع السلطان على اضطلاعه وكفايته في أمور مخدمه . وهلك أبو الحسين ابن سيد الناس ، فرشحه السلطان بخطته فقام بها سائر أيامه وصدرأ من أيام ابنه الأمير أبي البقاء حتى كان من أمره ما نذكره بعد إن شاء الله تعالى من أمره .

الخبر عن خروج الزاب عن طاعة الأمير أبي حفص الى طاعة الأمير أبي زكريا وانتظام بسكرة في جماعته

كان السلطان أبو اسحق قد عقد على الزاب لفضل بن علي بن مزني من مشيخة بسكرة كما قدمناه ، فقام بأمره . ولما هلك السلطان عدا عليه بعض أفاريق العرب الوطنين قرى الزاب بمداخلة قوم من أعدائه ، وقتلوه سنة ثلاث وثمانين وستائة كما نذكره ، وأملوا الاستبداد بالبلد فدفعهم عنها المشيخة من بني زيّان^(٢) واستقلوا بأمر بلدهم وبايعوا للأمير أبي حفص صاحب الحضرة ودانوا بطاعته على السنن . وتوقعوا عادية منصور بن فضل بن مزني . وكان لحق بالحضرة عند مهلك أبيه فخطبوا فيه السلطان أبا حفص ورموه بالدواهي فأمر باعتقاله . وأودع السجن سبع سنين إلى أن فرّ منه ولحق بكرفة من أحياء هلال بن عامر ، وهم العرب المتولون أمر جبل أوراس ، ونزل على الشبه بأفاريقهم فأركبوه وكسبوه ولحق ببجاية سنة إثنين وتسعين وستائة فترل بباب السلطان ، ورغبه في ملك الزاب ، وصانع الحاجب ابن أبي حي بأنواع التحف ، وضمن له تحويل الدعوة بالزاب للسلطان الأمير أبو زكريا وتسريب جبايته إليه ، فاستأله بذلك وعقد له على الزاب وأمدّه بالعسكر ، ونازل بسكرة فامتنعت عليه ورأى مشيختها بنو رمان بعدهم عن صريخ تونس . وإلحاق عدوهم منصور بن فضل عليهم فأعلنوا بطاعة الأمير أبي زكريا وبعثوا إليه ببيعتهم ووفدهم ودفع عادية بن مزني عنهم ، فأرجعهم بما أمّلوه من القبول ، وأن تكون

(١) وفي النسخة الباريسية : مظهر وفي نسخة ثانية مطهر .

(٢) وفي نسخة أخرى : بني رمان .

أحكامهم إلى قائد عسكره . ونظر ابن مزني مصروفاً إلى بجاية^(١) ولما وصل الوفد إلى بسكرة خرجوا إلى القائد ومنصور بن مزني ، فأدخلوه البلد ودانوا بالطاعة ، وتصرفت الأمور على ذلك إلى أن كان من أمر منصور بن مزني ما نذكره في أخباره ، ولم يزل الزاب في دعوة الأمير أبي زكريا وبنيه إلى أن استولى على الحضرة بعده بنوة لهذا العهد ، كما تراه في الأخبار بعد إن شاء الله تعالى .

الخبر عن مهلك عبدالله الفازازي شيخ الموحدين والحاجب أبي القاسم بن الشيخ رؤساء الدولة

كان أبو عبدالله الفازازي من مشيخة الموحدين ، وكان خالصة للسلطان أبي حفص ، وعقد له على العساكر كما قدّمناه ودفعه إلى الحروب وتمهيد النواحي ، فقام في ذلك المقام المحمود ، ودوّخ الجهات واستنزل الثوار ودفعهم ، وجبى الخراج وكانت له في ذلك آثار مذكورة ، وفي بلاد الجريد ومشيختها تصاريف وأحوال ، وهو الذي امتحن أحمد بن بهلول^(٢) بسعاية المشيخة من أهل توزر ، وكبح عنانه من مراميه إلى الرياسة عليهم ، وهلك آخر حركاته إلى بلاد الجريد على مرحلتين من تونس سنة ثلاث وتسعين وستمائة أولسنة منها كان مهلك الحاجب أبي القاسم بن الشيخ ، وكان من خبر أوليته أنه قدم من بلده دانية إلى بجاية سنة ست وعشرين وستمائة واتصل بعاملها محمد بن ياسين فاستكتبه وغلب عليه .

واستدعى ابن ياسين إلى الحضرة وابن الشيخ في جملته ، واتمس السلطان من يرشحه لكتابته ويخف عليه ، فاطنب ابن ياسين في وصف كاتبه أبي القاسم بن الشيخ وحلاه ، وابتلاه السلطان فلم يرضه وصرفه ، ثم راجع رأيه فيه واستحسنه ورسمه في خدمته ، وأمر ابن أبي الحسين بتلقيه الآداب وتصريفه في وجوه الخدمة ومذاهبها ، فكان له في ذلك غناء وخفة على مخدومه إلى أن هلك ابن أبي الحسين . وكان الخراج بدار السلطان موقوفاً على نظره من جملة ما إليه ، وكان قلمه عاملاً فيه ، فأفرد ابن الشيخ بذلك بعد مهلكه إلى آخر أيام السلطان المتصر . ولما ولي السلطان

(١) وفي نسخة أخرى : إلى الجاية فقط .

(٢) وفي نسخة أخرى : أحمد بن يملول .

الواثق استبدّ ابن أبي الحسين^(١) عليه كما قلناه ، فأبقاه على خطته واختصه لنفسه ودرجه في جملته . ثم جاءت دولة السلطان أبي إسحق فأقامه في رسمه وزاحمه بأبي بكر بن خلدون صاحب أشغاله . وكانت الرياسة الكبرى على عهده لبنيه أبي فارس ، ثم أبي زكريا عبد المؤمن من بعده . ثم كانت قضية الدعي^(٢) ، فاستولى على ملكهم فاستخلص أبا القاسم بن الشيخ ، واستضاف له إلى خطة التنفيذ كتاب العلامة في فواتح السجلات . فلما ارتجع للسلطان أبي حفص ملكه وقتل الدعي ، خافه ابن الشيخ لما كان من رتبته عند الدعي ، فلاذ بالصلحاء لإثارة من الخير والعبادة وصلت بينهم وبينه فشفعوا له وتقبلها السلطان ، وأظهر لهم ذات نفسه في الحاجة إلى استعماله ، وقلده حجابته مجموعة إلى تنفيذ كتاب العلامة في فواتح السجلات . فلما ارتجع السلطان أبو حفص ملكه وقتل الخارج وصرف العلامة إلى غيره من طبقة الدولة ، فلم يزل على ذلك إلى أن هلك سنة أربع وتسعين وستمائة وبقي اسم الحجابة من بعده في هذه الخطط الثلاث وأمر التدبير والحرب ورياستها راجع إلى مشيخة الموحدّين إلى أن تصرفت الأحوال ، وأدبل بعضها من بعض كما يأتيك أثناء الأخبار ، وقد السلطان من بعد ابن الشيخ حجابته لأبي عبدالله المحبّي^(٣) من طبقة الجند فقام بها إلى آخر الدولة ، والله وارث الأرض ومن عليها .

* (الخبر عن مهلك السلطان أبي حفص وعهده بالأمر من بعده) *

لم يزل السلطان أبو حفص على أكمل حالات الظهور والدعة إلى أن استوفى مدته ، وأصابه وجع أول ذي الحجة من سنة أربع وتسعين وستمائة ثم اشتدّ به الوجع وأهمّه أمر المسلمين وما قلده من عدّتهم فعهد لابنه عبدالله بالخلافة ثاني أيام التشريق ونكره الموحدون لتخلّفه عن المراتب لصغره وأنه لم يحتلم وتحدّثوا في ذلك . وأفضى الخبر إلى السلطان فأسخطه ، وعدل عنهم إلى الشورى مع الولي أبي محمد المرجاني . وكان

(١) وفي نسخة أخرى : ابن الحبير .

(٢) وفي نسخة أخرى : ثم كانت مضلة الدعي .

(٣) وفي النسخة الباريسية : الشخشي وفي نسخة ثانية التحقي

رأيه فيه جميلاً وظنه به صالحاً . وكان الواثق بن المستنصر لما قتل هو وبنوه بمحبسهم فرّت إحدى جواريه ، وقد اشتملت على حمل منه إلى رباط هذا الولي فوضعت في بيته ، فسماه الشيخ محمداً ، وعقّ عليه وأطعم الفقراء يومئذ عصيدة الحنطة ، فلقب بأبي عصيدة إلى آخر الدهر . ثم صار بعد الاختفاء ودواعيه إلى قصورهم ونشأ في ظل الخلفاء من قومه ، حيث شبّ وبقيت له مع الولي أبي محمد ذمة يثابر كل منها على الوفاء بها ، فلما فاوضه السلطان أبو حفص في شأن العهد وقصّ نكير الموحّدين لولده ، أشار عليه الشيخ بصرف العهد إلى محمد بن الواثق فتقبّل إشارته وعلم ترشيحه ، وأنفذ بذلك عهده بمحضر الملام ومشيخة الموحّدين ، وهلك آخر ذي الحجة سنة أربع وتسعين وستائة وإلى الله المصير اه .

* (الخبر عن دولة السلطان أبي عصيدة وما كان على أثرها
من الأحوال) *

لما هلك السلطان أبو حفص اجتمع الملام من الموحّدين والأولياء والجنود والكافة إلى القسبة ، فبايعوا بيعة عامة لوليّ عهده السلطان أبي عبدالله محمد ، ويلقب كما ذكرناه بأبي عصيدة ابن السلطان الواثق في الرابع والعشرين لذي الحجة سنة أربع وتسعين وستائة فانشرت بيعته الصدور ، ورضيته الكافة ، وتلقب المستنصر بالله . وافتتح أمره بقتل عبدالله ابن السلطان أبي حفص لمكان ترشيحه ، وقلّد وزارته محمد ابن يرزيكن من مشيخة الموحّدين ، وأبقى محمد الشخشي على خطّة الحجابة وصرف التدبير والعساكر ورياسة الموحّدين إلى أبي يحيى زكريا بن أحمد بن محمد اللحياني قتيل السلطان المستنصر ، عند تعرّض ابنه للبيعة ، واستنامة الخلافة فقام بما دفع إليه من ذلك . وضايقه فيه عبد الحق بن سليمان رئيس الموحّدين قبله ، حتى اذا نكب وهلك استبدّ هو على الدولة ، واستقل الشخشي بحجابه . وكان محمد بن ابراهيم بن الدبّاغ رديفاً له فيها .

وكان من خبر ابن الدبّاغ هذا أنّ ابراهيم أباه وفد على تونس في جالية أشبيلية سنة ست وأربعين وستائة فولد هو بتونس ونشأ بها ، وأفاد صناعة الديوان وحساباته من المبرزين كان فيه أبي الحسن وأبي

الحكم ابني مجاهد ، وأصهر إليهما في ابنة أبي الحسن فانكحاه ورشاه للأمانة على ديوان الأعمال . ولما استقل أبو عبدالله الفاززي بالرياسة استكتبه وكان طياشاً مستعصياً على الخليفة ، فكان كاتبه محمد بن الدبّاغ يروّضه لأغراض الخليفة إذا دسّها إليه الحاجب ابن الشيخ ، فيقع ذلك من الخليفة أحسن الموقع . ولما ولي السلطان أبو عصيدة وكانت له عنوة سابقة رعاها ، وكان حاجبه الشخشي بهمة غفلاً عن أدوات الكتاب فاستكتب السلطان ابن الدبّاغ ثم رقاها إلى كتابة علامته سنة خمس وتسعين وستمائة وكان يتصرّف فيها فأصبح رديفاً للشخشي في حجابته ، وجرت أمور الدولة على ذلك إلى أن هلك الشخشي سنة تسع وتسعين وستمائة فقلّده السلطان حجابته فاستقلّ بها على ما قدّمناه من أنّ التدبير والحرب مصروف إلى مشيخة الموحدّين .

* (الخبر عن نكبة عبد الحق بن سليمان وخبر بنيه من

بعده) *

كان أبو محمد عبد الحق بن سليمان رئيس الموحدّين لعهد السلطان أبي حفص ، وأصله من تينملل الموطّنين بتبرسق مذ أوّل الدولة ، كانت له ولسلفه الرياسة عليهم ، وصارت إليه رياسة الموحدّين كافة بالحضرة أيام هذا السلطان وكان له خالصة وشيعة ، وكان حريصاً على ولاية ابنه عبدالله للعهد . وكان يدافع نكير الموحدّين في ذلك ، فأسرّ هاله السلطان أبو عصيدة . ولما استوثق له الأمر ، وقتل عبدالله بمحبسه ، تقبّض على أبي محمد بن سليمان واعتقله في صفر سنة خمس وتسعين وستمائة . ولم يزل معتقلاً إلى أن قتل بمحبسه على رأس المائة ، وقرّ عند نكبته ابنه محمد وعبدالله ، فأما عبدالله فلحق بالأمر أبي زكريا ، وصار في جملته إلى أن دخل تونس مع ابنه السلطان أبي البقاء خالد . وأمّا محمد فأبعد المقرّ ولحق بالمغرب الأقصى ، ونزل على يوسف بن يعقوب سلطان بني مرين بمعسكره من حصار تلمسان ، فاستبلغ في تكريمه وأقام عنده مدّة . ثم عاود وطنه ونزل عن طريقه إلى النسك ولبس الصوف . وصحب الصالحين وقضى فريضة الحج ، وامتدّ عمره وحسنت فيه ظنون الكافة ، واعتقدوا فيه وفي دعائه ، وكثرت غاشيته لالتماس البركة

منه . وأوجب الخلفاء أزاء ذلك تجلّة أخرى ، وأوفدوه على ملوك زناتة مرّة بعد مرّة في مذاهب الودّ وقصود الخير . وحضر في بعض الجهاد بجبل الفتح عندما نازلته عساكر السلطان أبي الحسن ، ولم يزل هذا دأبه إلى أن هلك في الطاعون الجارف في منتصف المائة الثامنة . والله تعالى أعلم .

* (الخبر عن مراسلة يوسف بن يعقوب سلطان بني مرين ومهاداته) *

كان السلطان أبو عصيدة لما استفحل أمره واستوسق ملكه حدّث نفسه بغزو الناحية الغربية وارتجاع ثغورها من يد الأمير أبي زكريا ، وكان الأمير أبو زكريا قد انتقض عليه أهل الجزائر بعد مهلك عاملها عليها من الموحدين من بني الكمازير ، انبرى بها بعده محمد بن علان من مشيختها ، واستفحل أمر عثمان بن يغمراسن وبني عبد الواد من ورائه ، وتغلّبوا على توجين ومغراوة ، وبلكين^(١) ، وكان شيعة لصاحب الحضرة بما كان متمسكاً بدعوتهم ومتقبلاً مذهب أبيه في بيعتهم ، فقويت عزائم السلطان أبي عصيدة لذلك ، ونهض من الحضرة سنة خمس وتسعين وستائة وتجاوز تخوم عمله إلى أعمال قسنطينة ، وأجفلت أمامه الرعايا والقبائل وانتهى إلى ميلة ، وفيها كان منقلبة إلى حضرته في رمضان من سته .

ولما ضايق عمل بجاية بغزوه أعمل الأمير أبو زكريا نظره في تسكين الناحية الغربية ليتفرغ عنها إلى مدافعة السلطان صاحب الحضرة ، فوصل يده بعثمان بن يغمراسن وأكد معه قديم الصهر بجادث الود والمواصلة . وفي خلال ذلك زحف يوسف بن يعقوب سلطان بني مرين إلى تلمسان ، وألقى عليها بكنكله ، واستجاش عثمان بن يغمراسن بالأمير أبي زكريا فأمدّه بعسكر من الموحدين لقيهم عسكر من بني مرين بناحية تدلس فهزموهم وأثنخوا فيهم قتلاً . ورجع فلهم إلى بجاية وسرح يوسف بن يعقوب عساكر بني مرين إلى بجاية وعقد عليها لأخيه أبي يحيى بعد أن كان عثمان بن سباع وقد عليها نازعاً عن صاحب بجاية إليه ، ومرغباً له في ملكها ، فأوسع له في الحباء

(١) وفي نسخة أخرى : مليكش .

والكرامة ما شاء ، وبعث معه هذا العسكر فانتهاوا إلى بجاية ، وضايقوها ثم جاوزوها إلى تاكرارت وبلاد سدويكش ، وعاثوا في تلك الجهات ودوّخوها وانقلبوا راجعين إلى السلطان يوسف بن يعقوب بمعسكره من تلمسان .

وكان السلطان أبي عصيدة صاحب الحضرة لما علم بإمداد الأمير أبي زكريا لعمان بن يغمراسن بعث إلى يوسف بن يعقوب عدوهم وحرّضه على بجاية ونواحيها ، وسفر له (١) في ذلك رئيس الموحدين أبا عبدالله بن الكجار أولى سفارته . ثم سفر ثانية سنة ثلاث وسبعمئة بهدية ضخمة فأغرب فيها بسرج وسيف ومهراز من الذهب من صنعة الحلّي الفاخر من حصى الياقوت والجوهر . ورافقه في هذه السفارة الثانية وزير الدولة أبو عبدالله بن يرزيكن ورجعا بهدية ضخمة من يوسف بن يعقوب كان من جملتها ثلثمائة من البغال ، واتصلت المخاطبات والسفارات والهدايا والملاطفات . وكان يوسف بن يعقوب يكتب السلطان في تلك الشؤون تعريضاً ويكتب رئيس الموحدين أبا يحيى اللحياني وتردّد عساكر بني مرين إلى نواحي بجاية إلى أن هلك يوسف بن يعقوب كما يأتي في أخباره إن شاء الله تعالى .

* (الخبر عن مقتل هداج وفتنة الكعوب وبيعهم

لابن أبي دبوس وما كان بعد ذلك من نكبتهم) *

كان هؤلاء الكعوب قد عظمت ثروتهم واصطناعهم منذ قيامهم بأمر الأمير أبي حفص (٢) ، فعمّروا ونمّوا وبتروا النعمة ، وكثرت عيشتهم وفسادهم وطال إضرارهم بالسابلة وحطمهم للجنات ، وانتهابهم للزرع ، فاضطنن لهم العامة وحقدوا عليهم سوء آثارهم . ودخل رئيسهم هداج بن عبيد سنة خمس وسبعمئة إلى البلد فحضرتة (٣) العيون وهمّت به العامة . وحضر المسجد لصلاة الجمعة فتجنّوا عليه بأنه وطىء المسجد بخفيه . وقال لم أنكر عليه ذلك : «إني أدخل مجلس السلطان بهما»

(١) وفي نسخة أخرى : وسفر بينهما من ذلك رئيس الموحدين أبو عبدالله بن اكارير أولى سفارته .

(٢) وفي نسخة أخرى : كان هؤلاء الكعوب قد أثرتهم الدولة واصطنعتهم منذ قيامهم بأمر الأمير أبي حفص .

(٣) وفي نسخة أخرى : فحزرتة : من خزر أي نظر بمؤخر عينه .

على السلطان ، واستقدم أحمد بن أبي الليل شيخ الكعوب لذلك العهد عثمان بن أبي دبوس من مكانه بنواحي طرابلس ، ونصّبه للأمر ، وأجلب به على الحضرة ونازلها .

وخرج إليهم الوزير أبو عبدالله بن برزيكن في العساكر فهزمهم ، وسار بالعساكر لتمهيد الجهات وتسكين نائرة العرب ، فوفد عليه أحمد بن أبي الليل ومعه سليمان بن جامع من رجالات هوّارة بعد أن راجع الطاعة . وصرف ابن أبي دبوس إلى مكانه فتقبّض عليهما ، وبعث بهما إلى الحضرة فلم يزالا معتقلين إلى أن هلك أحمد بحبسهما سنة ثمان وسبعائة وقام بأمر الكعوب محمد بن أبي الليل ومعه حمزة ومولاهم إبن أخيه عمر رديفين له . ثم خرج الوزير بعساكره سنة سبع وسبعائة ، واستوفد مولاهم ابن عمر وتقبّض عليه وبعث به إلى الحضرة فاعتقل مع عمّه أحمد . وجاهر أخوه حمزة بالخلاف وأتبعه عليه قومه فكثرت عيشتهم ، وأضروا بالرعايا وكثرت الشكاية من العامة ، ولغطوا بها في الأسواق وتصايحوا . ثم نفروا إلى باب القصبة يريدون الثورة فسد الباب دونهم فرموا بالحجارة ، وهم في ذلك يعتدون ما نزل بهم من الحاجب ابن الدبّاغ ويطلبون شفاء صدورهم بقتله . ورفع أمرهم الحاجب واستلحمهم جميعاً^(١) فأبى من ذلك السلطان وأمره بملاطفتهم إلى أن مكنت بيعتهم^(٢) . ثم تتبع بالعقاب من تولى كبر ذلك منهم ، وانحسم الداء . وكان ذلك في رمضان من سنة ثمان وسبعائة واستمرّ العرب في غلوائهم إلى أن هلك السلطان فكان ما يأتي ذكره إن شاء الله تعالى والله أعلم .

* (الخبر عن انتقاض أهل الجزائر واستبداد ابن علان

بها) *

قد قدمنا بما كان من انتقاض الجزائر أيام المستنصر ودخول عساكر الموحّدين عليهم عنوة ، واعتقال مشيختهم بتونس حتى أطلقوا بتونس بعد مهلكه ، ولما استقلّ الأمير

(١) العبارة غير واضحة وسياق المعنى : ورفع الحاجب أمرهم الى السلطان لإستلحامهم ...

(٢) وفي نسخة أخرى : الى أن سكنت ميّتهم .

أبو زكريا الأوسط بملك الثغور الغربية من بجاية وقسنطينة . وكان الوالي على الجزائر ابن الحَكَم زمن الموحدين^(١) فبادر إلى طاعته باتفاق من مشيخة الجزائر ، ووفد عليه . وكتب ابن أكار بولايتها ، فلم يزل والياً عليهم إلى أن نشأت^(٢) بنو مرين وزحفوا إلى بجاية . وكان ابن أكار قد أسنّ وهرم فأدركته الوفاة خلال ذلك . وكان ابن علان من مشيخة الجزائر مختصاً به متصرفاً بأوامره ونواهيهِ ومصدراً لإمارته . حصلت له بذلك الرياسة على أهل الجزائر سائر أيامه . ويقال كان له معه صهر ، فلما وصل ابن أكار حدثته نفسه بالاستبداد والانتراء بالجزائر ، فبعث عن أهل الشوكة من نظرائه ليلة هلاك أميره ، وضرب أعناقهم وأصبح منادياً بالاستبداد . وشغل الأمير أبو زكريا عنه بما كان من منازلة بني مرين ببجاية إلى أن هلك ، وبقيت في انتقاضها على الموحدين آخر الدهر إلى أن تملكها بنو عبد الواد كما يذكر إن شاء الله تعالى .

* (الخبر عن مهلك الأمير أبي زكريا وبيعة ابنه الأمير أبي البقاء خالد) *

كان الأمير أبو زكريا قد استولى على الثغور الغربية كما قلنا ، واقتطعها من أعمال الحضرة ، وقسم الدعوة الحفصية بدولتين . وكان على غاية من الحزم والتيقظ والصرامة لم يبلغها سواه . وكان كثير الإشراف على وطنه والمباشرة لأعماله بنفسه وسدّ خله . ولم يزل على ذلك إلى أن هلك على رأس المائة السابعة . وكان قد عهد بالأمر لابنه الأمير أبي البقاء خالد سنة ثمان وتسعين وستمائة وعقد له على قسنطينة وأنزله بها . فلما هلك الأمير أبو زكريا جمع الحاجب أبو القاسم بن أبي حي مشيخة الموحدين وطبقات الجند ، وأخذ بيعتهم للأمير أبي البقاء وطير له بالخير واستقدمه فقدم ، وبويع البيعة العامة ، وابقى ابن أبي حي على حجابته واستوزر يحيى بن أبي الأعلام ، وقدم على صنهاجة أبا عبد الرحمن بن يعقوب بن حلوب منهم ،

(١) وفي نسخة أخرى : ابن أكار من مشيخة الموحدين وفي النسخة البارسية ابن أكار .

(٢) وفي نسخة أخرى : إلى أن كان شأن بني مرين وزحفهم إلى بجاية .

ويسمى الزدار^(١). وقد رياسة الموحدین أبا زكريا يحيى بن زكريا من أهل البيت الحفصي واستمر الأمر على ذلك إلى أن كان ما نذكره إن شاء الله تعالى .

* (الخبر عن سفارة القاضي الغبريني ومقتله) *

قد قدمنا ما كان من زحف بني مرين إلى بجاية بمداخلة صاحب تونس . ولما ولي السلطان أبو البقاء اعترم على المواصلة مع صاحب تونس قطعاً للزبون عنه ، وعين للسفارة في ذلك شيخ القرابة ببابه أبا زكريا يحيى بن زكريا الحفصي^(٢) ليحكم شأن المواصلة بينهما . وبعث معه القاضي أبا العباس الغبريني كبير بجاية وصاحب شوراها ، فأدوا رسالتهم وانقلبوا إلى بجاية ، ووجد بطانة السلطان السبيل في الغبريني فأغروه به ، وأشاعوا أنه داخل صاحب الحضرة في التوثب بالسلطان . وتولى كبر ذلك ظافر الكبير وذكره مجديته^(٣) ، وما كان منه في شأن السلطان أبي إسحق وأنه الذي أغرى بني غبرين به ، فاستوحش منه السلطان وتقبض عليه سنة أربع وسبعمائة . ثم أغروه بقتله فقتل بمحبسه في ستة تلك ، وتولى قتله منصور التركي ، والله غالب على أمره .

* (الخبر عن سفارة الحاجب بن أبي حي^(٤) إلى تونس وتنكر السلطان له بعدها وعزله) *

ولما ولي السلطان أبو البقاء كانت عساكر بني مرين مترددة إلى أعمال بجاية بمداخلة صاحب تونس كما ذكرناه ، فدوخوا نواحيها . وكان ابن أبي حي مستبداً على الدولة في حجابته ، فضاقت ذرعه بشأنهم وأهمته حال الدولة معهم . ورأى أن اتصال اليد بصاحب الحضرة مما يكف عن عزمهم ، فعزم على مباشرة ذلك بنفسه لوثوقه من

(١) وفي نسخة أخرى : المزوار .

(٢) وفي نسخة أخرى : أبا زكريا الحفصي .

(٣) وفي نسخة أخرى : ذكره بجرائره .

(٤) وفي نسخة أخرى : ابن أبي جبي .

سلطانه . فخرج من بجاية سنة خمس وسبعائة وقدم على الحضرة رسولاً عن سلطانه ، فاهترت له الدولة ولقي بما يجب له ولرسله من البر ، وأنزله شيخ الموحدين ومدبر الدولة أبو يحيى زكريا بن اللحياني بداره استبلاغاً في تكريمه . وقضى من أمر تلك الرسالة حاجة صدره ، وكانت بطانة الأمير أبي البقاء لما خلاهم وجه سلطانهم منه تهافتوا على النصح إليه والسعاية بابن أبي حي عنده .

وشمر لذلك يعقوب بن عمر وجلّى فيه وتابعه عليه عبدالله الرخامي من كاتب ابن أبي حي وصديقه بما كان ابن طفيل قريبه يسخط عليه الناس ، ويوغر له جدورهم بأوه وتحقيره بهم ، فالح له العداوة في كل جانحة وأسخطه على عبدالله الرخامي . وكان صديقه ومدخله فتولّى من السعاية فيه مع يعقوب بن عمر كبرها ، وألقى إلى السلطان أنّ ابن أبي حي داخل صاحب الحضرة في تمكينه من ثغور قسنطينة وبجاية ، بما كان على الأمير^(١) العامل بقسنطينة صهراً لابن أبي حي ، وهو الذي ولّاه عليها فاستراب السلطان به ، وتكرّر له بعد عوده من تونس . وخشي كل منها بادرة صاحبه . ثم رغب ابن أبي حي في قضاء فرضه وتحلية سبيله إليه ، فأسعف وخرج من بجاية ذاهباً إلى الحج ، ولحق بالقبائل من ضواحي قسنطينة وبجاية فنزل عليهم وأقام بينهم مدة . ثم لحق بتونس وأقام بها إلى حين مهلك السلطان أبي عصيدة وبيعة أبي بكر الشهيد ، وحضر دخول الأمير أبي البقاء عليه بتونس ، وخلص من تيار تلك الصدمة فلحق بالمشرق وقضى فرضه . ثم عاد إلى المغرب ومرّ بأفريقية ولحق بتلمسان وأغرى أبا حمو بالحركة على بجاية فكان ما نذكره إن شاء الله تعالى .

* (الخبر عن حجابة أبي عبد الرحمن بن عمر ومصاير أمره) *

هو يعقوب بن أبي بكر بن محمد بن عمر السلمي ، وكنيته أبو عبد الرحمن . كان جدّه محمد فيما حدثني أهل بيتهم قاضياً بشاطبة ، وخرج مع الجالية أيام العدو إلى

(١) وفي نسخة أخرى : بما كان علي بن الأمين العامل بقسنطينة .

تونس ، ونزل بالربع الجوفي أيام السلطان أبي عصيدة ، وانتقل ابناه أبو بكر ومحمد إلى قُسْنَطِينَة ونزلا على ابن أوقيان العامل عليها من مشيخة الموحدين لعهد الأمير أبي زكريا الأوسط ، فأوسعها عنايةً وتكريماً . وولّى أبا بكر على الديوان واستخلصه لنفسه . وكان يتردّد إلى الحضرة ببجاية في شؤونه فاتصل بمرجان الخصي من موالي الأمير أبي زكريا وخواص داره ، واستخدم على يد الأمير خالد وأمه من كرائم السلطان ، فحظى عندهم وتزوَّج ابنه يعقوب من بنات (١) القصر ، وخوله ، ونشأ في جوتلك العناية . وأعلقوا بصحبة الحاج فضل قهرمان دار السلطان وخاصته فاستخدم له سائر أيامه إلى أن هلك . وكان الحاج فضل كثيراً ما يتردّد إلى الأندلس لاستجلاب الثياب الحريرية من هنالك وانتقاء أصنافها . وكذلك إلى تونس لاستجادة الثياب منها . وبعثه السلطان آخر أمره إلى الأندلس فاستصحب ابن عمر وهلك الحاج فضل هنالك ، فعُدل السلطان عن خطاب ابنه محمد إلى خطاب ابن عمر ، فأمره بإتمام ذلك العمل والقدوم به ، فقدم هو وابن الحاج فضل وساء لهما السلطان عن عملهما ، فكان ابن عمر أوعى من صاحبه فحلي بعينه وخفّ عليه ، واعتلق بذمة من خدمته أحظته عند السلطان ورقته فاستعمل في الجباية . ثم قلّد أعمال الأشغال وزاحم ابن أبي حي وعبدالله الرخامي ، وغصّوا به فأغروا السلطان بنكبته ، فنكبه وأشخصه إلى الأندلس فأقام هنالك ، واستعطف السلطان أبا البقام بعد مهلك أبيه ، وتشقّع بوسائل خدمته فاستقدمه . وقدم مع علي وحسين ابني الرنداحي ، وركب معها البحر إلى بجاية في مغيب ابن أبي حي عن الحضرة فصادف من السلطان قبولاً ، وشمر في السعاية بسابن أبي حي مع مرجان إلى أن تم له ما أراد من ذلك . وصرف ابن أبي حي كما ذكرناه ، فقلّد السلطان حجابته ليعقوب بن عمر ، وقدم على الأشغال عبدالله الرخامي ، وكان ناهضاً في أمور الجباية لمباشرتها مع مخدومه ، فأصبح رديفاً لابن عمر وغصّ بمكانه فأغرى به السلطان ودّله على مكان ثورته وعلى عداوته ، فنكب وصورر وامتحن وغرّب إلى ميورقة ، حتى اقتاده يوسف بن يعقوب سلطان بني مرين من أسره ، واستقدمه ليقلّده أشغاله عند تنكّره لعبدالله

(١) وفي نسخة أخرى : من ربيبات القصر .

ابن أبي مدين كما تذكره في أخباره ، فهلك يوسف بن يعقوب دون ما أمل من ذلك ، وأقام الرخامي بقلعسان وبها كان مهلكه . واستقل يعقوب بن عمر بأعباء خطته واضطلع بها ، وقوّض إليه السلطان في الإبرام والنقض ، فحوّل المراتب بنظره وأجرى الأمور على غرضه . وكان أول ما أتاه صرغته لمرجان مصطنعه ملاً صدر السلطان عليه ، وحذره مغبته فتقبّض عليه وألّقي في البحر فالتقمه الحوت ، فخلا وجه السلطان لابن عمر وتفرّد بالعقد والحلّ إلى أن استولى السلطان أبو البقاء على الحضرة وكان من أمره ما يذكر إن شاء الله تعالى .

* (الخبر عن ثورة ابن الأمير^(١) بقسنطينة وبيعة السلطان أبي عصيدة ثم فتح السلطان أبي البقاء خالد لها وقتله) *

كان يوسف بن الأمير الهمداني بعد أن قتل بطنجة أبناء أبي يحيى من بني مرين كما يأتي في أخبارهم ، انتقل بنوه إلى تونس أيام المستنصر ورعى لهم السلطان وسيلة قيامهم بالدعوة الحفصية أيام أبي علي بن خلاص بسبته وبعدها إلى أن غلبهم عليها الغز في كما تذكره في أخباره فلقامهم ميرة وتكريماً ، ونزلوا من الحضرة خير نزل تحت جراية ونعمة وعناية. وكان كبيرهم متحمّماً متعاضماً فربما لقي في الدولة لذلك عسفاً إلا أن الإبقاء عليهم كان مانعاً من اضطهادهم . ونشأ بنوهم في ظل ذلك النعيم . ثم هلك السلطان واضطربت الأمور وضرب الدهر ضرباته ، ولحق عليّ منهم بالثغر الغربي ، وتأكدت له مع ابن أبي حي لحمه نسب وذمة صهر ووشجت بينها عروقها . فلما استقل ابن أبي حي بحجابه الأمير أبي زكريا لم يأل جهداً في مشاركة علي بن الأمير وترقيته المنازل إلى أن ولّاه ثغر قسنطينة مستقلاً بها وحاجباً للسلطان أبي بكر بن الأمير أبي زكريا ، وأنزله معه فقام بحجابه وأظهر فيها غناؤه وحزمه ، حتى اذا سخط السلطان ابن أبي حي وصرفه عن حجابه تنكر أبو الحسن بن الأمير وخشي بواد السلطان فحوّل الدعوة إلى صاحب الحضرة وطير إليه بالبيعة ، واستدعى المدد والنائب فوصله رئيس الموحدين والدولة أبو يحيى زكريا بن أحمد بن محمد

(١) وفي نسخة ثانية : ابن الأمين .

اللحياني ، وعقد البيعة لسلطانه سنة أربع وسبعائة .

ويبلغ الخبر إلى السلطان أبي البقاء ببجاية فنهض إليه بالعساكر آخر سنة أربع وسبعائة ، ونازله أياماً فامتنع عليه ، وهمم بالإفراج عنه . ثم داخل رجل من بطانة ابن الأمير يعرف بابن موزة أبا الحسن بن عثمان من مشيخة الموحدين ، وكان معسكره بباب الوادي فناجزهم الحرب من هنالك حتى انتهى إلى السور ، فتسّمه المقاتلة باغضاء ابن موزة لهم عنه ، وركب السلطان في العساكر عند الصدمة ووقف على باب البلد ، وقد استكن أولياؤه منه فخرج إليه بنو المعتمد^(١) وبنو باديس ومشيخة البلد ، فافتحم البلد عنوة ومضى أبو محمد الرخامي واستترله . ثم حملة في رجال السلطان إلى دار ابن الأمير فغشيه بها وقد انفص عنه الناس واستخفى^(٢) بغرفة من غرف داره واستمات ، فلاطفه الرخامي واستترله . ثم حملة على برذون مستديراً ، وأحضره بين يدي السلطان فقتل ، ونصب شلوه وأصبح آية للمعتبرين والله أعلم .

* (الخبر عن حركة السلطان أبي البقاء إلى الجزائر) *

قد قدمنا ما كان من خبر انتقاض الجزائر على الأمير أبي زكريا واستبداد ابن علان بها . فلما استولى السلطان أبو البقاء على الأمر وتمهدت له الأحوال وأقلع بنو مرين بعد مهلك يوسف بن يعقوب عن تلمسان ، أعمل السلطان نظره في الحركة إليها ، فخرج إليهم سنة سبع وسبعائة أوست وسبعائة وانتهى إلى متيجه ودخل في طاعته منصور بن محمد شيخ ملكين^(٣) وجمع قومه ولحا إليه راشد بن محمد بن ثابت بن منديل أمير مغرارة هارياً أمام بني عبد الواد ، فأواه إلى ظلّه وألقى عليه جناح حمايته . واحتشد جميع من في تلك النواحي من القبائل وزحف إلى الجزائر وأقام عليها أياماً فامتنعت عليه ، وأنكفاً راجعاً إلى حضرته ببجاية ، وأقام ملكين على طاعته ومطاولته الجزائر بالقتال إلى أن كان من أمرها . وتغلب بنو عبد الواد عليها كما نذكره في أخبارهم .

(١) وفي نسخة ثانية : بنو المغفل وفي النسخة الباريسية : بنو الغفدي .

(٢) وفي نسخة ثانية : استحصن .

(٣) وفي نسخة أخرى ملكيش .

وجاء معه راشد بن محمد إلى بجاية متذمماً لخدمته إلى ان قتله عبد الرحمن بن خلوف كما يذكر في موضعه إن شاء الله تعالى .

* (الخبر عن السلف وشروطه بين صاحب تونس وصاحب بجاية) *

لما افتتح السلطان أبو البقاء خالد قسنطينة وقتل ابن الأمير وفرغ من ذلك الشأن أدرك أهل الحضرة الندم على ما استديروا من مهادنة صاحب الثغر ، وقارن ذلك مهلك يوسف بن يعقوب الذي كانوا يرجونه شاغلاً له فجنحوا إلى السلم ، وبعثوا وفدهم في ذلك إليه فأسدوا وألحموا . وشرط عليهم السلطان أبو البقاء أن من هلك منها قبل صاحبه فالأمر من بعده للآخر والبيعة له ، فتقرر^(١) الشرط وحضر الملأ والمشايخ من الموحدين ببجاية ، ثم بتونس ، فأشهدوا به على أنفسهم ، وربط ذلك العهد وأحكمت أو اخيه إلى أن نقضها أهل الحضرة عند مهلك السلطان أبي عصيدة كما نذكره إن شاء الله تعالى .

* (الخبر عن سفر شيخ الدولة بتونس ابن اللحياني لحصار جربة ومضيه منها إلى الحج) *

لما انعقد أمر هذا الصلح واستتم ، راجع رئيس الدولة أبو يحيى زكريا بن اللحياني نظره لنفسه ، وأعمل فكره في الخلاص من استوطنه^(٢) ، وكان يؤمل رجوع الوفد المقربين بالمهدية من أمراء الديار المصرية إلى يوسف بن يعقوب فيصحبهم لفضاء فرضه ، وأبطأ عليه شأنهم فاعتزم على قصده وورى بحركته إلى جزيرة جربة لاسترجاعها من أيدي النصارى والرجوع عنها من بعد ذلك إلى الجريد لتمهيد أحواله . وتناول الرأي في الظاهر من أمره مع السلطان فأذن له وسرح معه العساكر فخرج من

(١) وفي نسخة أخرى : فتقبلوا .

(٢) وفي نسخة أخرى : من انشوطته .

تونس في جمادي سنة ست وسبعائة غازياً إلى جربة. ولم يزل يغدّ السير حتى انتهى إلى مجازها. ثم عبر منه إلى الجزيرة، وكان النصارى لما تغلبوا عليها سنة ثمان وثمانين وستائة شيدوا بها حصناً لا اعتصام الحامية سمّوه بالقشتيل، فترلت العساكر عليه. وأنفذ الشيخ أبو يحيى عمّاله للجباية وأقام في منازلته شهرين. ثم انقطعت الأقوات واستعصى الحصن إلا بالمطاولة فرجع إلى قابس. ثم ارتحل إلى بلاد الجريد وانتهى إلى توزر ونزلها، وأعمل في خدمته أحمد بن محمد بن بهلول^(١) من مشيختها، فاستوفى جباية الجريد وعاد إلى قابس.

وأنزله عبد الملك بن عثمان بن مكّي بداره، وصرّح بما روى عنه من حجّه. وصرف العساكر إلى الحضرة وولي بعده رياسة الموحدين وتدير الدولة أبو يعقوب بن يزدوتن، وتحول عن قابس إلى بعض جبالها تجافياً عن هوائها الوخم. وأقام في انتظار الركب الحجازي، وكان مريضاً فتحول إلى طرابلس فأقام بها عاماً ونصفه إلى أن وصل وفد الترك من المغرب الأقصى آخر سنة ثمان وسبعائة فخرج معهم حاجاً، ثم قضى فرضه وعاد فكان من شأنه واستيلائه على منصب الخلافة ما يأتي ذكره. ووصل مدد النصرانية إلى قشتيل سنة ثمان وسبعائة بعد منصرف العساكر عنهم، وفيهم فردريك ابن الطاغية صاحب صقلية، فقاتلهم أهل الجزيرة من المكارية^(٢) لنظر أبي عبدالله ابن الحسين من مشيخة الموحدين ومعه ابن أومغار في قومه من أهل جربة فأظفروهم الله بهم. ولم يزل شأن هذه الجزيرة من المكان مع العدو كذلك منذ نشأت دولة صنهاجة، وربما وقعت الفتنة بين المكارية فتصل إحدى الطائفتين يدها بالنصارى إلى أن كان ارتجاعها في هذه النوبة سنة^(٣) وأربعين لعهد مولانا السلطان أبي يحيى كما نذكره في أخباره إن شاء الله تعالى.

* (الخبر عن مهلك السلطان أبي عصيدة وخبر أبي بكر

الشهيد) *

كان السلطان أبو عصيدة بعد تهيؤ سلطانه^(٤)، وتمهيد ملكه، طرقة مرض الاستسقاء

(١) وفي نسخة ثانية: أحمد بن محمد بن بهلول.

(٢) وفي نسخة ثانية: النكارين.

(٣) يوافق بالأصل ولم نهند إلى تحديد هذه السنة في المراجع التي بين أيدينا

(٤) وفي نسخة أخرى: بعد تملّي سلطانه.

فأزمن به . ثم مات على فراشه في ربيع الآخر سنة تسع وسبعائة ، ولم يخلف ابناً ، وكان بقصرهم سبط من أعقاب الأمير أبي زكريا جدّهم من ولد أبي بكر ابنه الذي ذكرنا وفاته في خبر شقيقه أبي حفص في فتح مليانة أيام السلطان المستنصر ، فلم يزل بنوه في قصورهم وفي ظل ملكهم . ونشأ منهم أبو بكر بن عبد الرحمن بن أبي بكر في إيالة السلطان أبي عصيدة ، وربّي في جميع نعمته . فلما هلك السلطان أبو عصيدة ولم يعقب ، وكان السلطان أبو البقاء خالد قد نزع إليه حمزة بن عمر عند إياسه من خروج أخيه من محبسه فرغبه في ملك الحضرة واستحثه عليها . ثم وصل أبو عبدالله بن يرزيكن السلطان أبا عصيدة واستنفض السلطان أبا البقاء لملك تونس ، فنهض كما نذكر . واستراب الموحدون بتونس في شأن حركته فخافوه على أنفسهم ، فبايعوا لهذا الأمير أبي بكر الذي عرف بالشهيد بما كان من قبله لسبع عشرة ليلة من بيعته ، وأبقى أبا عبدالله بن يرزيكن على وزارته وزحزح محمد بن الدباغ عن رتبة الحجابة . فتوّعه لما كان يحقد عليه من التقصير به أيام سلطانه ، فكان عوناً عليه إلى أن هلك عند استيلاء السلطان أبي البقاء كما نذكره إن شاء الله تعالى .

* (الخبر عن استيلاء السلطان أبي البقاء على الحضرة وانفراده بالدعوة الحفصية) *

لما بلغ السلطان أبا البقاء بمكانه من بجاية وأعمالها الخبر بمرض السلطان أبي عصيدة مع ما كان من العقد بينهما بأنّ من مات قبل صاحبه جمع الأمر بعده للآخر ، داخلته الظنّة أن يتقض أهل الحضرة في هذا الشرط واعترم على النهوض لمشاركة الحضرة ، ووصل إليه حمزة بن عمر نازعاً عنهم ، فرغبه واستحثه ، وخرج من بجاية في عساكره ، وورى بالحركة إلى الجزائر لما كان من انتقاضهم على أبيه ، واستبداد ابن علان بها . ثم ارتحل إلى قصر جابر وعند بلوغه إليه ورد الخبر بمهلك السلطان أبي عصيدة وبيعة الموحدين بعده لأبي بكر بن عبد الرحمن بن أبي بكر ابن الأمير أبي زكريا ، فاضطفنها على الموحدين .

وأغدّ السير وانحاش إليه كافة أولاد أبي الليل واجتمع أمثالهم أولاد مهلهل إلى

صاحب تونس ، وخرج معهم شيخ الدولة أبو يعقوب بن يزدوتن والوزير أبو عبدالله ابن يرزيكن في العساكر للقاء ، ووقوا سلطانهم بأنفسهم . فلما زحف إليهم السلطان أبو البقاء اختلّ مصافهم وانهمزوا وانتهب المعسكر ، وقتل الوزير ابن يرزيكن ، وأجفلت أحياء العرب إلى الففر ، ودخل العسكر إلى البلد واضطرب الأمر ، وخرج الأمير أبو بكر بن عبد الرحمن فوقف بساحة البلد قليلاً ، ثم تفرّق عنه العسكر وتسايلوا إلى السلطان أبي البقاء . وفر أبو بكر ثم أدرك ببعض الجهات فثلّ إلى السلطان فاعتقله في بعض الفازات ، وغدا على السلطان أهل الحضرة من المشيخة والموحدين والفقهاء والكافة فعقدوا بيعته . وقتل الأمير فسّمى الشهيد آخر الدهر ، وباشر قتله ابن عمه أبو زكريا يحيى بن زكريا شيخ الموحدين . ودخل السلطان من الغد إلى الحضرة واستقل بالخلافة ، وتلقّب بالناصر لدين الله المنصور . ثم استضاف إلى لقبه المتوكل . وأبقى أبا يعقوب بن يزدوتن في رياسته على الموحدين مشاركاً لأبي زكريا يحيى بن أبي الأعلام الذي كان رئيساً عنده قبلها واستمرّ على خطة الحجابة أبو عبد الرحمن يعقوب بن عمر ، وولّى على الأشغال بالحضرة منصور بن فضل بن مزني ، وجرت الحال على ذلك إلى أن كان ما تذكره إن شاء الله تعالى .

* (الخبر عن بيعة ابن مزني يحيى بن خالد ومصاير
أموره) *

كان يحيى بن خالد ابن السلطان أبي إسحق في جملة السلطان أبي البقاء خالد ، وتنكرت له الدولة لبعض التزعات فخشى البادرة وفرّ فلحق بمنصور بن مزني . وكان منصور قد استوحش من ابن عمر فدعاه إلى القيام بأمره فأجاب ، وعقد له على حجابه ، وجمع له العرب وأجمع على قسنطينة أياماً ، وبها يومئذ ابن طفيل ، وكانت قد اجتمعت ليحيى بن خالد زعنفة من الأوغاد اشتملوا عليه واشتمل عليهم ، وأغروه بابن مزني فوعدهم إلى حين ظفروه ، واطلع ابن مزني على سوء دغلته فنفض يده من طاعته ، وانصرف عنه إلى بلده ، فانفضت جموعه ابن مزني على سوء دغلته فنفض يده من طاعته ، وانصرف عنه إلى بلده ، فانفضت جموعه وراجع ابن مزني طاعة السلطان أبي البقاء ومخالصة بطانته وحاجبه فتقبّلوه ، ولحق

يحيى بن خالد بتلمسان مستجيشاً ، ونزل على أميرها أبي زيّان محمد بن عثمان بن يغمراسن فهلك لأيام من قدمه . وولي بعده أخوه أبو حمو موسى بن عثمان فأمدّه وزحف إلى محاربة قسنطينة فامتنعت عليه . ثم استدعاه ابن مزني إلى بسكرة فأقام عنده وأسنى له الجراية ، ورّتب عليه الحرس . وكان السلطان ابن اللحياني يبعث إليه من تونس بالجائزة مصانعة له في شأنه ، حتى لقد أقطع له بتونس من قرى الضاحية ما كان للسلطان وابنه ، فلم يزل في إسهامه وإسهام بنيه من بعده إلى أن هلك يحيى ابن خالد بمكانه عنده سنة إحدى وعشرين وسبعائة والله تعالى أعلم .

* (الخبر عن بيعة السلطان أبي بكر بقسنطينة على يد الحاجب ابن عمر وأولية ذلك) *

لما نهض السلطان أبو البقاء إلى الحضرة عقد على بجاية لعبد الرحمن بن يعقوب بن مخلوف^(١) مضافاً إلى رياسته في قومه كما كانوا يستخلفون أباه عليها عند سفرهم عنها ، وكان يلقب المزوار ، وجعله حاجباً لأخيه الأمير أبي بكر على قسنطينة فانتقل إليها . وعكف السلطان أبو البقاء في تونس على لذاته وأرهف حدّه وعظم بطشه فقتل عدوان بن المهدي من رجالات سدويكش ودعار بن حريز^(٢) من رجالات الأتابج فتفاوض رجال الدولة في شأنه وخشوا غدرته^(٣) وأعمل الحاجب ابن غمر وصاحبه منصور بن فضل عامل الزاب الحيلة في التخلص من إيالته ، واستعصب^(٤) راشد بن محمد أمير مغراوة ، كان نزع إليهم عند استيلاء بني عبد الواد على وطنه فتلقوه من الكرامة بما يناسبه واستقرّ في جملتهم ، وعليه وعلى قومه كانت تدور رحى حروبهم . واستصحبه السلطان أبو البقاء خالد إلى الحضرة أميراً على زناته فدفع بعضهم حشمه إلى الحاجب في مقعد حكمه ، وقد استعدى عليه بعض الخدم فأمر بقتله لحينه . وأحفظ ذلك الأمير راشد بن محمد فرتب لها عزائمها ، وقوّض خيامه لحينه مغاضباً ،

(١) وفي نسخة أخرى : المخلوف .

(٢) وفي نسخة أخرى : دعا بن حريز وفي النسخة الباريسية ابن جرير

(٣) وفي نسخة أخرى : بادرته .

(٤) كذا في النسخة الباريسية وفي نسخة أخرى واستغضب .

فوجد الحاجب بذلك سبيلاً إلى قصده وتمت حيلته صاحبه . وأهمّ السلطان شأن
بجاية ونواحيها ، وخشي عليها من راشد بما كان صديقاً ملاطفاً لعبد الرحمن بن
مخلف وفاوضها فيمن يدفعه إليها ، فأشار عليه الحاجب بمنصور بن مزني ، وأشار
منصور بالحاجب ، وتدافعاها أياماً حتى دفعاها جميعاً إليه ^(١) . وطلب ابن عمر
من السلطان العقد لأخيه أبي بكر على قسنطينة فعقد له ، وولى علياً ابن عمه
الحجاجة بتونس نائباً عنه . وفصل من الحضرة ولحق بقسنطينة ، وصرف منصور بن
فضل إلى عمله بالزاب فكان من خلفه ما يذكر . وقام ابن عمر بخدمة السلطان
أبي بكر فتصرف في حجابته . ثم داخله في الانتقال على أخيه ، وبدت محاييل
ذلك عليهم فارتاب لهم السلطان أبو البقاء وأحسّ علي بن الغمر بارتياحه فلحق
بقسنطينة . وجهز السلطان أبو البقاء عسكرياً وعقد عليه لظافر مولاه المعروف بالكبير ،
وسرّحه إلى قسنطينة فأنتهى إلى باجة وأناخ ^(٢) بها إلى أن كان من أمره ما يذكر .
وبادر ابن عمر إلى الجاهرة بالخلعان ودعا مولانا السلطان أبا بكر إليه فأجابه ، وأخذ
له البيعة على الناس فتمت سنة إحدى عشرة وسبعائة ، وتلقب بالمتوكل وعسكر
بظاهر قسنطينة إلى أن بلغه مجاهرة ابن مخلف بخلافهم ، فكان ما نذكره إن شاء الله
تعالى .

* (الخبر عن استيلاء السلطان على بجاية ومقتل
ابن مخلف وما كان من الإدارة في ذلك) *

كان يعقوب بن مخلف ويكنى أبا عبد الرحمن كبير صنهاجة من جند السلطان المواطنين
بنواحي بجاية ، وكان له مكان في الدولة وغناء في حروبهم ودفاع عدوهم . ولما نزلت
عساكر بني مرين على بجاية مع أبي يحيى بن يعقوب بن عبد الحق سنة ثلاث
وسبعائة ، كان له في حروبهم مقامات مذكورة وآثار معروفة . وكان الأمير أبو زكريا
وابنه يستخلفونه ببجاية أزمان سفرهم عنها ، وكان يلقب بالمزوار . ولما هلك خلفه في

(١) وفي نسخة أخرى : حتى دفعاها جميعاً إليها .

(٢) وفي نسخة أخرى : أراح .

سبيله تلك إبنه عبد الرحمن واستخلفه السلطان أبو البقاء خالد على بجاية عندما نهض إلى تونس سنة تسع وسبعائة وأنزله بها ، وكان طموحاً لجوجاً مدلاً بياسه وقدمه ومكانه من الدولة . فلما دعا السلطان أبو بكر لنفسه وخلع طاعة أخيه ، وأخذ له أبو عبد الرحمن بن غمر البيعة على الناس وخاطبوه بأخذ البيعة له على من يليه ببجاية وأعمالها فأبى منها ، وتمسك بدعوة صاحبه ، ونفس على ابن عمر ما تحصل له من ذلك من الحظ فجاهر بخلافهم .

وجمع واحتشد وتقبض على صاحب الأشغال عبد الواحد ابن القاضي أبي العباس الغماري وعلى صاحب الديوان محمد بن يحيى القالون مصطنع الحاجب ابن غمر من أهل المرية كان أسدي إليه عند إجماعه به معروفاً ، ورحل إليه عندما استولى على الرتبة ببجاية ، فكافأه عن معرفه واصطنعه وألقى عليه محبته ورقاه إلى الرتب ، وصرفه في أعمال الجباية وقلده ديوان بجاية ، فتقبض عبد الرحمن بن مخلوف عليه وعلى صاحبه . وجمع الناس وأعلن بالدعوة للسلطان أبي البقاء خالد . وارتحل السلطان أبو بكر من معسكر بظاهر قسنطينة وأغذ السير إلى بجاية ، ونزل مطالاً عليها وأمهل الناس عامة يومهم^(١) وشرط ابن مخلوف على السلطان عزل ابن غمر ، وترددت الرسل بينهم في ذلك . وكان الوزير أبو زكريا بن أبي الأعلام من الساعين في هذا الإصلاح بما كان له من الصهر مع ابن مخلوف . وحين رجع إليه بامتناع السلطان عن شرطه منعه من الرجوع إليهم وحبسهم عنده ، وزحف أهل المعسكر بالسلطان وخاموا عن لقاء صنهاجة ومن معهم من مغراوة أهل الشوكة والعصية والعدد والقوة .

وأجفل السلطان من معسكره فانتهب وأخذت آله ، وسلب من كان في المعسكر من أخلاط الناس . ودخل السلطان إلى قسنطينة في فلّ من عسكره ، وبعث ابن مخلوف عسكرياً في اتباعه فوصلوا إلى ميلة فدخلوها عنوة . ثم وصلوا إلى قسنطينة فقاتلها أياماً ، ثم رجعوا إلى بجاية . وأقام السلطان واضطرب أمره ، وتوقع زحف ظافر إليه من باجة ، واتصل به أن أبا يحيى زكريا بن أحمد اللحياني قفل من المشرق ، وأنه لما انتهى إلى طرابلس دعا لنفسه لما وجد بأفريقية من الاضطراب ، فبوع وتوافت إليه

(١) وفي نسخة أخرى : واقتتل الناس عامة يومهم

العرب من كل جهة ، فرأى السلطان من مذاهب الخزم أن يبعث إليه بالحاجب ابن أبي عبد الرحمن بن غمر ليشيد من سلطانه ، ويشغل أهل الحضرة عنه ، فورى بالفرار عن السلطان وتواطأ معه على المكر بابن مخلوف في ذلك .

ولحق ابن عمر باللحياني واستحثه لملك تونس وهون عليه الأمر ، وغدا السلطان عند فصول ابن غمر على منازلهم فكبسها وسطا بحاشيته ، وولى حجابته حسن بن إبراهيم ابن أبي بكر بن ثابت رئيس أهل الجبل المطلق على قسنطينة والفيل من كرامة ، يعرف قومه ببني نهلان^(١) ، وكان قد اصطنعه من قبل ، وارتحل بالعساكر إلى بجاية سنة اثنتي عشرة وسبعائة ، واستخلف على قسنطينة عبدالله بن ثابت أخا الحاجب .

وأشيع بالجهات أن السلطان تنكر لابن غمر وسخطه ، وأنه ذهب إلى ابن اللحياني واستجاشه على الحضرة ، وبلغ ذلك ابن مخلوف واستيقن اضطراب حال السلطان خالد بتونس فطمع في حجابة السلطان أبي بكر ، وتوثق لنفسه منه بالعهد بمداخلة عثمان بن شبل بن عثمان بن سباع بن يحيى من رجالات الزواودة والولي يعقوب الملاذي^(٢) من نواحي قسنطينة . وأعد السير من بجاية ولقي السلطان بفرجيه من بلاد سدويكش فلقاه مبرّة ورحباً . ثم استدعاه من جوف الليل إلى رواقه في سرب من مواليه فعاقروهم الخمر إلى أن ثمل ، واستغضبوه ببعض التزعات فغضب وأقرع فتناولوه طعنًا بالخناجر إلى أن قتلوه ، وجروا شلوه فطرحوه بين الفساطيط ، وتقبض على سائر قومه وحاشيته ، وفرّ كاتبه عبدالله بن هلال فلحق بالمغرب . وارتحل السلطان مغدًا إلى بجاية فدخلها وظفر بها ، وتملك بها حتى ربا ملكه وعلا ، وكان دخوله إلى بجاية على حين غفلة من أهلها واستولى السلطان على سائر المملكة التي كانت تحت إيالة أبيه بالجهة المعروفة بالناحية الغربية ، وتكامل واستوثق له أمرها ، وأقام في انتظار صاحبه ابن غمر إلى أن كان من الأمر ما ذكره إن شاء الله تعالى .

(١) وفي النسخة الباريسية : ضيلان وفي نسخة أخرى نليلان وفي نسخة ثانية : تيلان .

(٢) وفي نسخة ثانية : الملازي .

* (الخبر عن مهلك السلطان أبي البقاء خالد واستيلاء
السلطان أبي يحيى بن اللحياياني على الحضرة) *

كان السلطان أبو البقاء خالد بعد بيعة السلطان أبي بكر بقسنطينة قد اضطربت أحواله وجهّز إليه العساكر لمنازلة قسنطينة ، وعقد عليها لمولاه ظافر المعروف بالكبير فمسكر بجاية^(١) وأراح ينتظر أمر السلطان . وكان أبو يحيى زكريا بن أحمد بن محمد ابن اللحياياني ابن أبي محمد عبد الواحد ابن الشيخ أبي حفص قد بويج بطرابلس لما قفل من المشرق ، ورأى اضطراب الأحوال ووفد عليه هنالك الحاجب أبو عبد الرحمن بن عمر بهدية من السلطان أبي بكر ، وأنه يمدّه ويظاهاه على شأنه ، فأحكم ذلك من عقده وشدّ من أمره ، وتوافت إليه رجالات الكعوب أولاد أبي الليل ، ومعهم شيخ دولته أبو عبدالله محمد بن محمد المزدوري فأغذوا السير إلى الحضرة . وبعث السلطان إلى مولاه ظافر بمكانه من باجة مستجيشاً به ، فاعترضوه قبل وصوله وأوقعوا به واعتقلوا ظافراً وصبحوا تونس ثامن جمادي سنة إحدى عشرة وسبعائة ووقفوا بساحتها فكانت هبة بالبلد قتل فيها شيخ الدولة أبو زكريا الحفصي ، وعدا القاضي أبو اسحق بن عبد الرفيع على السلطان . وكان متبوعاً صارماً قوياً الشكيمة ، فأغراه بمدافعة العدو فخام عن لقائه ، واعتذر بالمرض وأشهد بالانخلاع عن الأمر وحل البيعة . ودخل أبو عبدالله المزدوري القصر فاستمكن من اعتقاله .

ثم جاء السلطان أبو يحيى زكريا بن اللحياياني على أثره بلا تأخر ثاني رجب فبويج البيعة العامّة بظاهاها ودخل إلى البلد ، واستولى عليها ، وولى على حجابته كاتبه أبا زكريا يحيى بن علي بن يعقوب ، وعلى الاشغال بالحضرة ابن عمه محمد بن يعقوب . وبنو يعقوب هؤلاء أهل بيت بشاطبة من بيوت العلم والقضاء ، قدموا إلى الحضرة مع الجالية ، وكان منهم أبو القاسم عبد الرحمن بن يعقوب ، وفد مع ابن الأمين صاحب طنجة كما قدّمناه . وتصرف في القضاء بأفريقية ، وولاه السلطان المستنصر قضاء الحضرة . وسافر عنه إلى ملوك مصر ، وكان بنو علي هؤلاء عبد الواحد ويحيى ومحمد من أقاربه ، فكان لهم ظهور في دولة السلطان أبي حفص وبعدها . وكان

(١) وفي نسخة ثانية : باجة

عبد الواحد منهم صاحب جباية الجريد ، وهلك بتوزر سنة اثنتين وسبعائة . وكان السلطان أبو يحيى بن اللحياني قد استكتب أخاه أبا زكريا يحيى أيام رياسته على الموحدين فحظي عنده واختصه ولازمه وحج معه . فلما ولي الخلافة أحظاه وولاه حجابته . ولما استقر بتونس استوثق له الأمر أعاد الحاجب أبا عبد الرحمن بن غمر إلى مرسله السلطان ابن بكر بعد أن وثق معه العهد إلى أبي يحيى على المعاهدة (١) ، وضمن له ابن غمر من ذلك ماضيه وتمسك بابن عمه على ابن غمر فأقام عنده مكرماً متسع الجراية والإسهام إلى أن كان من الأمر ما نذكره إن شاء الله تعالى والله أعلم .

* (الخبر عن قدوم ابن عمر على السلطان ببجاية ونكبة ابن ثابت وظافر الكبير) *

لما قدم ابن غمر على بجاية استبدَّ بحجابته وكفالاته كما كان ، وليوم وصوله قرَّ عبد الله ابن هلال كاتبه ابن مخلوف ، ولحق بتلمسان وشمر ابن غمر عزائم للإطلاع بأمره ، ودفع حسن بن ابراهيم بن ثابت عن الرتبة فلم يترحزح يوماً (٢) ، وخرج لبجاية الوطن . ثم أغرى به السلطان وحذره من استبداده بقسنطينة لمكان معقلة الجاور لها وسعيات تنصَّح بها حتى صادفت القبول لمكانه والوثوق بنصائحه . وخرج السلطان في العساكر من بجاية إلى قسنطينة سنة ثلاث عشرة وسبعائة للنظر في أحوالها . فلما انتهى إلى فرجيوه لقيه عبد الله بن ثابت فتقبَّض عليه وعلى أخيه حسن بن الحاجب سنة ثلاث عشرة وسبعائة بعد أن استصفى أموالها ، ويقال إنه بعد خروج حسن بن ثابت إلى عمل قسنطينة بعث في أثره بعض مواليه ، وأوعز معهم إلى عمل عبد الكريم بن منديل ورجالات سدويكش فقتلوه بوادي القطن . وأن السلطان لم يباشر نكبته ، وكان ظافر الكبير بعد إنزمامه وحصوله في أسر العرب كما قدّمناه انعموا عليه وأطلقوه ، ولحق بالسلطان أبي بكر فأثره واستخلصه كما كان لأخيه ، وولاه على

(١) وفي نسخة ثانية : أعاد الحاجب أبا عبد الرحمن بن غمر إلى مرسله السلطان أبي يحيى بعد أن وثق العهد معه على المعاهدة .

(٢) وفي نسخة ثانية : فلم يترحزح له .

قسنطينة عند نكبة ابن ثابت . واستكتب أبا القاسم بن عبد العزيز لخلوه من الولايات فأقام ظافراً والياً بقسنطينة . ثم استقدمه السلطان إلى بجاية وقد غصّ ابن عمر بمكانه ، فأغرى به السلطان فتقبّض عليه وأشخصه في السعية^(١) إلى الأندلس والله أعلم .

* (الخبر عن منازل عساكر بني عبد الواد ببجاية وما كان في أثر ذلك من الاحداث) *

كان السلطان أبو يحيى بعد إنهزام جنده عن بجاية سنة عشر وسبعائة بعث سعيد بن بشر بن يخلف عن مواليه إلى أبي حمّو موسى بن عثمان بن يغمراسن . وكان قد أتيح له في زناطة المغرب الأوسط ظفر واعتزاز . فملك أمصارهم من أيدي بني مرين من بعد مهلك يوسف بن يعقوب على تلمسان ودوّخ جهاته ، واستولى على أعمال مغراوة وتوجين ، وملك الجزائر ، واستنزل منها ابن علان الثائر بها وملك تدلس من يد ابن مخلوف فبعث إليه السلطان في المواصله والمظافرة ، وأن تكون يدهما على ابن مخلوف واحده ، فطمع لذلك موسى بن عثمان في ملك بجاية . ثم بلغه مهلك ابن مخلوف فبعث إليه السلطان في المواصله واستيلاء السلطان على ثغره فاستمرّ على المطالبة . وادّعى أن بجاية له في شرطه ، وقارن ذلك لحاق صنهاجة إليه عند مهلك صاحبهم فرغّبوه في ملك بجاية وضمنوا له أمرها . ثم قدم عثمان بن سباع بن يحيى مغاضباً للسلطان بما كان من إساءته عليه في ابن مخلوف وإخفاره ذمته وعهده فيه ، واستقرّ عنده ابن أبي يحيى بعد منصرفه عن الحجابة^(٢) ، ورجوعه من الحج فرغّبوه في ذلك واستحثّوه لطلب بجاية ، فسرح العساكر إليها لنظر محمد ابن عمه يوسف بن يغمراسن ومسعود ابن عمّه أبي عامر إبراهيم ومولاه مسامح . وبعث معها أبا القاسم ابن أبي يحيى الحاجب ففصلوا عنه بدار مقامه بشلف ، فأغذوا السير . وهلك ابن أبي يحيى في طريقه بجبل الزاب ونازلوا البلد . ثم جاوزوها إلى الجهات الشرقية

(١) وفي نسخة ثانية : السفين .

(٢) وفي نسخة ثانية : واستقرّ عنده ابن أبي يحيى منذ منصرفه عن الحجابة .

فأثخنوا فيها ودخلوا جبل ابن ثابت ، واستولوا عليه واستباحوه سنة ثلاث عشرة وسبعائة

ونالت منهم الحامية في المدافعة بالقتل والجراحات أعظم النيل ، وقفلوا راجعين فشيّدوا حصناً بأصفون وشحنوه بالأقوات . ولما وصل محمد بن يوسف ومسامح وبخها وطوفها ذنب القصور والعجز وعزلها . وبعث السلطان عسكرياً في البر وأسطولاً في البحر بعد رجوعه من قسطنطينة سنة أربع عشرة وسبعائة لهدم حصن بني عبد الواد بأصفون ، فخرّب وانتهت أقواته وعُدّدته ، وسرح أبو حمو عسكرياً آخر لحصار بجاية عقد عليه لمسعود ابن عمّه ابن أبي عامر بن ابراهيم بن يغمراسن ، فنازلوها سنة خمس عشرة وسبعائة واتصل بهم خروج محمد بن يوسف بن يغمراسن بني توجين معه على أبي حمو ، وأنهم أوقعوا به وهزموه ، واستولوا على معسكره ، فأجفل مسعود بن أبي عامر ومعسكره وأفرجوا عن بجاية . ووصل على أثرها خطاب محمد بن يوسف بالطاعة والانحياش فبعث السلطان إليه صنيعته محمد ابن الحاج فضل بالهدية والآلة ، ووعدّه بالمظاهر وتسويغ السهام التي كانت ليغمراسن بأفريقية . وشغل ابن عبد الواد عن بجاية ، وخرج السلطان في عساكره للإشراف على وطنه إلى أن كان ما نذكره إن شاء الله تعالى .

* (الخبر عن استبداد ابن غمر ببجاية) *

لم يزل ابن غمر مستبداً على السلطان في حجابته يرى أن زمامه بيده وأمره متوقف على إنفاذه . وصار يغريه ببطانته فيقتلهم ويغرمهم^(١) ، وربما كان السلطان يأنف من استبداده عليه . وداخله بعض أهل قسطنطينة سنة ثلاث عشرة وتسعمائة في اغتياله ابن غمر فهموا بذلك ، ولم يتم ففطن لها ابن غمر فأوقع بهم وقسمهم بين النكال والعذاب فرقاً . ثم رجع السلطان إلى بجاية سنة ثلاث عشرة وسبعائة لِمَا أهمهم من حصاره ، واتصلت حاله معه على ذلك النحو من الاستبداد إلى أن بلغ السلطان أشده وأرهف حدّه وسطاً محمد بن فضل فقتلهم في خلوة معاقرة من غير مؤامرة

(١) وفي نسخة أخرى : يغرمهم .

الحاجب . وياكر ابن غمر مقعدة بباب دار السلطان فوجد شلوه ملقى في الطريق مضرّجاً في ثيابه ، وأخبر أنّ السلطان سطا به فداخله الريب من استبداد السلطان وإرهاق حدّه ، وخشي بوادره ، وتوقّع سعاية البطانة وأهل الخلوة . فتحيل في بعده عنه واستبداده بالثغر دونه فأغراه بطلب أفريقية من يد ابن اللحياني ، وجّهه بما يصلح من الآله والفساطيط والعساكر والخدام ، ورّتب له المراتب . وارتحل السلطان إلى قسنطينة سنة خمس عشرة وسبعائة ثم تقدّم غازياً إلى بلاد هوّارة ، وأجفل عنها ظافراً بهم (١) وكان قائدها من مواليم . فاستوفى جباية هوّارة ، وقفل إلى قسنطينة سنة ست عشرة وسبعائة واستبدّ ابن غمر ببجاية ومدافعة العدو من زناته عنها . واستخلف على حجابة السلطان محمد بن قالون ، وقوّت عينه بما كان يؤمّل من استبداده إلى أن كان من أمره ما نذكره إن شاء الله تعالى .

* (الخبر عن سفر السلطان أبي يحيى اللحياني الى قابس
وتجافيه عن الخلافة) *

كان هذا السلطان أبو يحيى اللحياني قد طعن في السنّ ، وكان بصيراً بالسياسة بحجراً للأمر ، وكان يرى من نفسه العجز عن حمل الخلافة واستحقاقها مع أبناء الأمير أبي زكريا الأكبر . وعلم مع ذلك استفحال صاحب الثغور الغربية الأمير أبي بكر واستغلاظ أمره بمن انتظم في ملكه (٢) ، وارتسم في ديوان جنده من أعياص زناته وفحول شوهم من توجين ومغراوة وبني عبد الواد وبني مرين . كانوا يفرعون إليه مع الأيام عن ملوكهم خشية على أنفسهم ، لما قاسموهم في النسب وساهموهم في يعسوبة القبيل وفحولية الشول ، ومنهم من غلبوا على مواطنهم فلكوها عليهم مثل مغراوة وبني توجين وملكيش ، فاستكشف بذلك جند السلطان وكثرت جموعه وهابه الملوك . ونهض سنة ست عشرة وسبعائة إلى أفريقية وجال في بلاد هوّارة وأخذ جبايتها كما ذكرنا ، فتوقّع السلطان ابن اللحياني زحفه إليه بتونس . وكانت أفريقية مضطربة عليه ، وكان تعويله في الحامية والمدافعة على أوليائه من العرب ، تولى منهم حمزة بن

(١) وفي النسخة الباريسية ثم . وفي نسخة أخرى . وأجفل عنها ظافراً بمن تعاطى قائدها من مواليم .

(٢) وفي النسخة الباريسية : في جملته .

علي بن عمر بن أبي الليل فحكمه في أمره وأشركه في سلطانه ، وأفرده برياسة العرب وأجره الرمن ، وسرّب إليه الأموال ، وكثر بذلك زبون العرب واختلافهم عليه ، فاجتمع على التقييض عن أفريقية ونفض اليد من الخلافة ، فجمع الأموال والذخيرة ، وباع ما كان بمودعاتهم من الآنية والفرش والخزئي والماعون والمتاع ، حتى الكتب التي كان الأمير أبو زكريا الأكبر يجمعها واستجد أصولها ودواوينها ، أخرجت للوراقين فيبعت بدكاكين سوقهم . فجمع من ذلك زعموا قناطير من الذهب تجاوز العشرين قنطاراً وجوالقين من حصى الدرّ والياقوت ، وخرج من تونس إلى قابس مورياً بمشاهدة عملها فاتح سنة سبع عشرة وسبعمائة بعد أن رتب الحماية بالحضرة وباجة والحمامات ، واستخلف بالحضرة أبا الحسن بن وانودين وانتهى إلى قابس فأقام بها ، وصرف القمال في جهاتها إلى أن كان من بيعة ولده بتونس كما نذكره بعد إن شاء الله تعالى .

* (الخبر عن نهوض السلطان أبي بكر إلى الحضرة ورجوعه إلى قسنطينة) *

لما رجع^(١) السلطان من هواره إلى قسنطينة سنة ست عشرة وسبعمائة كما قدّمناه استبلغ في جهاد حركة أخرى إلى تونس ، فاحتشد وقسم العطاء وأزاح العلل ، واعترض الجنود على طبقاتهم من زناتة والعرب وسدويكش . واستخلف على قسنطينة الحاجب محمد بن القالون وبعث إلى حاجبه الأعظم أبي عبد الرحمن بن عمر^(٢) بمكانه من إمارة بجاية في مدد المال للنفقات والأعطيات . فبعث إليه منصور بن فضل بن مزني عامل الزاب ، وكان ابن عمر لما رأى من كفايته وأنه جماعة للال ، استضاف له عمل جبل أوراس والحصنة وسدويكش وعياض وسائر أعمال الضاحية ، فكانت أعمال الجبابة كلها لنظرة ، وأمواها في حساب دخله وخرجه ، فبعثه ابن عمر ليقم إنفاق السلطان . واستخلفه على خطة حجابته ، وارتمل السلطان من قسنطينة في جادي سنة سبع عشرة وسبعمائة يطوي المراحل . ولقيه في طريقه وفود العرب ،

(١) وفي نسخة أخرى : خرج .

(٢) وفي النسخة الباريسية ابن عمر وفي النسخة التونسية ابن عمر

وانتهى إلى باجة مستغيثاً^(١) حاميتها إلى تونس .

وكان السلطان أبو يحيى اللحياني قد خرج عنها إلى قابس كما قدّمناه ، واستخلف عليها أبا الحسن بن وانودين ، وبعث إليه بنهوض السلطان أبي بكر إلى تونس ، وأنه محتاج إلى المدافعة ، فاعتذر لهم اللحياني بما قبله من الأموال ، وأطلق يدهم في الجيش والمال ، فأركبوا واستلحقوا ورتبوا الديوان ، وأخرجوا ابنه محمداً ويكنى أبا ضربة فأطلقوه من اعتقاله .

ولقيهم الخبر بإشراف السلطان أبي بكر على باجة ، فخرجوا جميعاً من تونس ، وخالفهم إلى السلطان مولاهم ابن عمر بن أبي الليل . كان مضطغناً على الدولة مترتباً بها ، لِمَا كان اللحياني يؤثر عليه أخاه حمزة ، فلقى السلطان في دوين باجة ، فأعطاه صفقته واستحثه ، ووصل إلى تونس ، فترل روض السنافة^(٢) من رياض السلطان في شعبان من سنة سبع عشرة وسبعمائة وخرج إليه المملأ وترددوا في البيعة بعض الشيء انتظاراً لشأن أبي ضربة وأصحابه . وكان من خبرهم أن السلطان لما أغد السير من باجة بادر حمزة بن عمر إلى بطانة اللحياني وأوليائه بتونس ، فلقيهم وقد خرجوا عنها ، فأشار عليهم ببيعة أبي ضربة ابن السلطان اللحياني ومزاحفة القوم به ، فبايعوه وزحفوا إلى لقاء السلطان .

ودس حمزة إلى أخيه مولاهم أن يزحف بالمعسكر فأجفل السلطان عن مقامته بروض السنافة لسبعة أيام من احتلاله قبل أن يستكمل البيعة ، وارتحل إلى قسنطينة ورجع عنه مولاهم من تخوم وطنه ، وسرح منصور بن مزني إلى ابن عمر بباجة ودخل أبو ضربة بن اللحياني والموحدون إلى تونس متصّفين شعبان من سنته . وبوع بالحضرة البيعة العامة وتلقّب المستنصر . وأراد أهل تونس على إدارة سور بالأرباض فيكون سياجاً عليها ، فأجابوه إلى ذلك وشرع فيه ، وأوهنه العرب في مطالبهم واشتطوا عليه في شروطهم إلى أن عاود مولانا السلطان حركته كما نذكر إن شاء الله تعالى .

(١) وفي نسخة أخرى : فانفست .

(٢) وفي نسخة أخرى : روض السانجرة .

* (الخبر عن استيلاء السلطان أبي بكر على الحضرة
وإيقاعه بأبي ضربة وفرار أبيه من طرابلس الى المشرق) *

لا قفل السلطان من تونس إلى قسنطينة بعث قائد محمد بن سيّد الناس بين يديه إلى
بجاية فإرتاب لذلك ابن عمر بوصول أمره (١) ، وتكرّر له وشعر السلطان بذلك .
وأغضى له وطالبه في المدد ، فاحتفل في الحشد والآلة والأبنية . وبعث إليه سبعة من
رجال الدولة بسبعة عساكر وهم : محمد بن سيّد الناس ، ومحمد بن الحكم ، وظافر
السنان وأخوه من موالي الأمير أبي زكريا الأوسط ، ومحمد المديوني ومحمد المحرسي
ومحمد البطوي (٢) . وبعث له من فحول زناتة وعظائمهم عبد الحق بن عثمان من
أعياص بني مرين ، كان ارتحل إليه من الأندلس كما نذكر في خبره ، وأبا رشيد بن
محمد بن يوسف من أعياص بني عبد الواد فيمن كان معهم من قومهم وحاشيتهم .
توافوا بعساكرهم عند السلطان بقسنطينة ، فاعترّم على معاودة الزحف إلى تونس ،
وكان قد اختبر أحوال أفريقية وأحسن في ارتيادها ، فخرج في صفر من سنة ثماني
عشرة وسبعمئة واستعمل على حجابته أبا عبدالله بن القالون ، ويرادفه أبو الحسن بن
عمر ووافاه بالأندلس وفد هوّارة وكبيرهم سليمان بن جامع ، وأخبروه بأنّ ضربة بن
اللحياني انتقل (٣) من باجة بعد أن نازها معتماً على اللقاء ، فارتحل مولانا السلطان
مغذّاً ولقيه مولاهم بن عمر فراجع الطاعة ، وارتحلوا في أتباع أبي ضربة وجموعه
حتى شارفوا على القيروان ، فخرج إليه عاملها ومشيختها فألقوا إليه باليد وأعطوا
الطاعة .

وارتحل السلطان راجعاً عن اتباع عدوّه إلى الحضرة وقد نزل بها أبو ضربة بن اللحياني
من بطانة محمد بن الغلاق ليمانع دونها ، فأخرج الرماة إلى ساحتها وقفل العساكر
ساعة من النهار . ثم اقتحموها عليه ، واستبيح عامة أرباضها وقتل ابن الغلاق ودخل
السلطان إلى الحضرة في ربيع من سنته ، فأقام خللاً انعقدت بين العامة . وقدم على

(١) كذا في النسخة البارسية وفي نسخة أخرى : فإرتاب ابن عمر بوصوله .

(٢) وفي نسخة أخرى : محمد البطوني .

(٣) وفي نسخة أخرى : أجفل .

الشرطة ميمون بن أبي زيد واستخلفه على البلد . ورحل في اتباع أبي ضربة بن اللحياني وجموعه فأوقع بهم بمصبوح^(١) من جهات بلاد هواره .

وقُتِلَ من مشيخة الموحدين أبو عبدالله بن الشهيد من أهل البيت الحفصي ، وأبو عبدالله بن ياسين . ومن طبقات الكتاب أبو الفضل البجائي^(٢) وتقبض على شيخ الدولة أبي محمد عبدالله بن يغمور . وقيد إلى السلطان فعفا عنه وقومه^(٣) ليومه . ثم أعاده إلى خطته بعد ذلك . ورجع السلطان إلى تونس من سسته . وكان السلطان أبو عيسى بن اللحياني لما بلغه الخبر بنهوض السلطان إلى تونس حركته الثانية سنة سبع عشرة وسبعائة وما كان من بيعة الموحدين والعرب لابنه أبي ضربة ، وارتحل من مقامه بقابس إلى نواحي طرابلس . ثم بلغه رجوع السلطان إلى قسنطينة فأوطن طرابلس فبنى مقعداً للملكة بسور البلد مما يلي البحر سمّاه الطارمة ، وبعث العمال في الجهات لجباية الأموال ، وبعث على جبال طرابلس أبا عبدالله بن يعقوب قريب حاجبه ومعه هجرس بن مرغم كبير الجوارى من ذئاب^(٤) فدوّخ البلاد وفتح المعامل وجبى الأموال وانتهى إلى برقة . واستخدم آل سالم وآل سليمان من عرب ذئاب ، ورجع إلى سلطانه بطرابلس ووفاه الجند بانهزام أبي ضربة إينه ، فبعث حاجبه أبا زكريا بن يعقوب ووزيره أبا عبدالله بن ياسين بالأموال لاحتشاد العرب ، ففرقوها في علاق وذئاب وزحف أبو ضربة إلى القيروان . وبلغ خبره إلى السلطان أبي بكر فخرج من تونس آخر شعبان من سنة ثمان عشرة وسبعائة فأجفلوا عن القيروان . ثم تذامروا وعقلوا رواحلهم مستميتين بزعمهم حتى أطلت عليهم العساكر بمكان فجّ النعام ، فانفضت جموعهم وشردت رواحلهم وارتحلوا منهزمين ، والقتل والنهب يأخذ منهم مأخذه . ولحأ أبو ضربة في فله إلى المهديّة ، وكانوا مقيمين على دعوة أبيه فامتنع منها إلى أن كان من شأنه ما نذكره .

وبلغ خبره إلى أبيه بمكانه من طرابلس فاضطرب معسكره وبعث إلى النصرارى في أسطول يحمله إلى الإسكندرية فوافوه بستة أساطيل فاحتمل أهله وولده ، وركب

(١) وفي النسخة الباريسية : بمصرح وفي نسخة ثانية بمصبوح .

(٢) وفي النسخة الباريسية : التجاني .

(٣) كذا في النسخة الباريسية وفي نسخة ثانية ونوهه .

(٤) وفي نسخة أخرى : دباب وهي الأصح .

البحر ومعه حاجبه أبو زكريا بن يعقوب إلى الإسكندرية ، واستخلف على طرابلس أبا عبدالله بن أبي عمران من ذوي قرابته وصهره ، فلم يزل بها إلى أن استدعاه الكعوب ونصبوه للأمر ، وأجلبوا به على السلطان مراراً كما نذكره بعد . وركب السلطان أبو يحيى بن اللحياي البحر إلى الاسكندرية فترل بها على السلطان محمد بن قلاون من ملوك الترك بمصر والشام واستقدمه إلى مِصْرَ فعظّم من مقدمه واهترّ للقائه ونوّه من مجلسه ، وأسنى من جريته وأقطاعه إلى أن هلك سنة ثمان وعشرين وسبعمائة ورجع السلطان أبو بكر إلى تونس بعد الواقعة على أبي ضربة وقومه بفتح النعام ، فدخلها في شوّال من سته . واستقامت أفريقية على طاعته ، وانتظمت أمصارها وثغورها في دعوته إلى المهديّة وطرابلس كما ذكرناه إلى أن كان ما يأتي ذكره إن شاء الله تعالى .

* (الخبر عن مهلك الحاجب ابن عمر ببجاية وولاية الحاجب محمد بن القالون عليها ثم الادالة منه بابن سيد الناس) *

كان الحاجب بن عمر لما استبدّ ببجاية سنة خمس عشرة وسبعمائة ، انتقل السلطان إلى قسنطينة ولم يراجعها بعد . ثم لما رجع من تونس ثانية حركته سنة سبع عشرة وسبعمائة صرف إليه منصور بن فضل وبعث في أثره قائده أبا عبدالله محمد ابن حاجب أبيه محمد^(١) بن سيد الناس يهيبء له قصوره ببجاية للتحوّل إليها ، فردّه ابن عمر وتنكّر له وطالبه السلطان في المدد فبادر به فأقطعه جانب الرضا . وعقد له على بجاية وقسنطينة كما ذكرنا ذلك كله قبل . فاستبدّ ابن عمر بالثغر وما إليه من الأعمال مقتصرأ على ذكر السلطان في الخطبة واسمه في السكّة . وأقام على ذلك إلى أن ملك السلطان تونس واستولى على جهاتها ، وبعث إليه بان عمّه علي بن محمد بن عمر فعقد له أبو عبد الرحمن الحاجب على قسنطينة ففضى إليها ، وهو في خلال ذلك كلّه يدافع عساكر زناتة عن بجاية .

وقد كان أبو حمّو صاحب تلمسان بعد ظهوره على محمد بن يوسف واسترجاعه بلاد مغراوة وتوجين من يده كما قدّمناه يسرّب العساكر لحصارها . وابنتي بالوادي على مرحلتين منها قلعة بكر يجهز^(٢) بها الكتائب لحصارها . ثم هلك أبو حمّو وولي ابنه أبو

(١) وفي نسخة أخرى : حاجب أبيه أبي الحسن .

(٢) وفي نسخة أخرى : قلعة تكرر ليجمّر بها الكتائب .

تاشفين من بعده سنة ثمان عشرة وسبعائة فتنفس مخنق الحصار عن بجاية ريثا كانت حركة السلطان إلى تونس وفتحها . ثم خرج أبو تاشفين من تلمسان لتمهيد أعماله ، وقتل محمد بن يوسف بمعقله من جبل وانشريس كما نذكره في أخبارهم ، فارتحل من هنالك غازياً إلى بجاية ، فاطلّ عليه في سنة تسع عشر وسبعائة وبدا له من حصنها وكثرة مقاتلتها وامتناعها ما لم يحتسب فانكفاً راجعاً إلى تلمسان ، وأصاب ابن عمر المرض فبعث عن عليّ ابن عمّه بمكان عمله بقسنطينة ، وعهد إليه بأمره والقيام بولاية بجاية إلى أن يصل أمر السلطان .

وهلك لأيام على فراشه في شوال من سنة تسع عشر وسبعائة ، وقام علي بن عمر بأمر بجاية ، واتصل الخبر بالسلطان فأهمّه شأن الثغر . وطير ابن سيد الناس إليه مع قهرمانه داره لتحصيل تراثه والبحث عن ذخيرته فاستوفى من ذلك فوق الكثرة من الصامت والذخيرة ، وقدم معه علي بن عمر ، فأولاه السلطان من رضاه ما أحسب أمه ، وأقام بالحضرة إلى أن كان منه خلاف مع ابن أبي عمران . ثم راجع الطاعة وقد أحفظ السلطان بولاية عدوّه . فلما عاد إلى تونس أوغز إلى مولاة نجاح هلال بقتله ، فاغتالوه خارجاً من بستانه فأشوهه ، وهلك من جراحته ، والله أعلم .

* (الخبر عن إمارة الأمير أبي عبدالله على قسنطينة وأخيه
الامير أبي زكريا على بجاية وتولية ابن القالون على حجابتها) *

لما هلك ابن عمر أهمّ السلطان شأن بجاية لما كانت عليه من حال الحصار ، ومطالبة بني عبد الواد لها فرأى أي أن يكشف الحامية بالثغور الغربية وينزل بها أبناءه للمدافعة والحماية ، وعقد على قسنطينة لابنه الأمير أبي عبدالله وعقد على بجاية لابنه الآخر الأمير أبي زكريا وجعل حجابتها لأبي عبدالله بن القالون مستبداً عليها لمكان صغرهما . وأكثف له الجند وأمره بالمقام ببجاية للممانعة من العدوّ والملح على حصارها وارتحلوا من تونس فاتح سنة عشرين وسبعائة في احتفال من العسكر والأصحاب والآبئة . وأبقى خطة الحجابة خلواً ممن يقوم بها . وأبقى على ابن القالون . وبقي للتصرّف في الأمور من رجالات السلطان أبو عبدالله محمد بن عبد العزيز الكردي الملقّب بالزوار . وكان مقدّماً على بطانة السلطان المعروف بالدخلة . وعلى الأشغال

الكاتب أبو القاسم بن عبد العزيز ، وسند ذكر أوليتها بعد . وانصرف إلى بجاية رافلاً في حبل العز والتنويه إلى أن كان من أمره ما نذكره إن شاء الله تعالى والله أعلم .

* (الخبر عن استقدام ابن القالون والادالة منه بابن سيّد الناس في بجاية وبظافر الكبير في قسنطينة) *

لما انصرف أبو عبدالله بن يحيى بن قالون إلى بجاية ، وخلا وجه السلطان فيه لبطائه عند ولايته ببجاية ، بثوافيه السعايات ونصبوا الغوائل ، وتولى كبر ذلك المزوار بن عبد العزيز بمداخلة أبي القاسم بن عبد العزيز صاحب الأشغال . وعظمت السعاية فيه عند السلطان حتى داخلته فيه الظنة ، وعقد لمحمد بن سيّد الناس على بجاية ، وقام بأمر حصارها وحجابه أميرها إلى أن استقدم للحجابه ، وكان من أمره ما نذكره . ومرّ ابن قالون بقسنطينة في طريقه إلى الحضرة فحدثته نفسه بالامتناع بها ، وداخل مشيختها في ذلك فأبوا عليه ، فأشخصهم إلى الحضرة نكالا بهم . ونمي الخبر بذلك إلى السلطان فأسرّها لابن القالون وعزم على استضافة الحجابه بقسنطينة لابن سيّد الناس ، فأستعفى مشيختها من ذلك وأروه أن ابن الأمين قريبه وابن أخيه ، وذكروه ثروة أبيه فأقصر عن ذلك ، وصرف اعترامه إلى مولاه ظافر الكبير وذلك عند قدومه من المغرب ، وكان من خبره أنه كان من موالي الأمير أبي زكريا ، وكان له في دولة إبنه السلطان أبي البقاء ظهور ، وزحف هو بالعساكر عندما استراب السلطان أبو البقاء بأخيه السلطان أبي بكر فأقام بياجة . وجاء المزدوري والعرب إلى تونس في مقدّمة ابن اللحياني فزحف إليهم ففضّوه وتقبّضوا عليه كما ذكرنا ذلك كله . ثم لحق بعدها بمولانا السلطان أبي يحيى وأعادته إلى مكانه من الدولة ، وولاه قسنطينة عند مهلك ابن ثابت سنة ثلاث عشرة وسبعائة .

ثم غصّ به ابن عمر وأغرى به السلطان فأشخصه في السفين إلى الأندلس ، وجاز إلى المغرب . ونزل على السلطان أبي سعيد إلى أن بلغه الخبر بمهلك ابن عمر فكفرّ راجعاً إلى تونس ، ولقاء السلطان مبرة وتكريماً . ووافق ذلك وصول الحاجب ابن قالون من بجاية ، فعقد السلطان لظافر هذا على حجابه إبنه بقسنطينة الأمير أبي عبدالله فقدمها وقام بأمرها ، واستعمل ذويه وحاشيته في وجوه خدمتها وصرف من كان هنالك من

الخدّام أهل الحضرة إلى بلدهم . وكان بها أبو العباس بن ياسين متصرفاً بين يدي
الأمير أبي عبدالله ، والكاتب أبو زكريا بن الدبّاغ على أشغال الجباية ، وكانا قدما
من الحضرة في ركاب الأمير أبي عبدالله فصرفهما القائد ظافر لحن وصوله ، واستقلّ
بأمره إلى أن كان ما نذكره إن شاء الله تعالى

* (الخبر عن ظهور ابن أبي عمران وفرار ابن قالون إليه على
عينه) *

كان محمد بن أبي عمران هذا من أعقاب أبي عمران موسى بن ابراهيم ابن الشيخ
أبي حفص ، وهو الذي ولي أفريقية نائباً عن أبي محمد عبدالله ابن عمه الشيخ أبي
محمد عبد الواحد ، كتب له بها من مراكش لأول ولايته ، فأقام والياً عليها ثمانية أشهر
إلى ان قدم آخر سنة ثلاث وعشرين وستائة ، وأقام أبو عمران هذا في جملتهم إلى أن
هلك ونشأ بنوه في ظلّ دولتهم إلى أن كان من عقبه أبو بكر والد محمد هذا ، فكان له
صيت وذكر . وكان السلطان أبو يحيى زكريا بن اللحياني قد رعى له ذمّة قرابته ،
ووصله بصهر عقده لابنه محمد على إبنته . واستخلفه على تونس عند خروجه عنها .
ثم استخلفه على طرابلس عند ركوبه السفينة إلى الإسكندرية . وكان أبو ضربة بعد
انهزامه وافتراق جموعه اعتصم بالمهدية ، ونازله بها السلطان أبو بكر فامتنت عليه
وأقلع عنها على سلم عقده لأبي ضربة وأقام حمزة بن عمر في سبيل خلافه على
السلطان يتقلّب في نواحي أفريقية حتى عظم زبونه على السلطان ونزع إليه الكثير من
الأعراب وكثرت جموعه ، فاستقدم محمد بن أبي عمران من مكان ولايته لثغر
طرابلس .

وزحف إلى تونس معارضاً للسلطان قبل اجتماع عساكره وكال نعيته ، فخرج
السلطان أبو بكر عن تونس في رمضان من سنة إحدى وعشرين وسبعمائة ولحق
بقسنطينة وصحبه إليها مولاهم ابن عمر وكان الحاجب محمد بن يحيى بن القالون قد
غصّته البطانة والحاشية بالمعاية فيه عند السلطان ، وتبين له انحرافه عنه . وكان معن
ابن مطاع^(١) الفزاري وزير حمزة بن عمرو صاحب شواره صديقاً لابن القالون

(١) وفي نسخة ثانية : معن بن وطاعن .

ومخالصاً ، فداخله في الاجلاب بابن أبي عمران . فلما خرج السلطان أمام زحفهم تخلف ابن القالون بتونس ، وركب من الغد في البلد منادياً بدعوة ابن أبي عمران . ودخل محمد بن أبي عمران ثانية خروج السلطان ، واستولى على الحضرة وأقام بها بقية سنته ، وصدرأ من أخرى ، ولحق السلطان بقسنطينة فجمع عساكره واحتشد جموعه ، وأزاح العلل واستكمل التعبئة وزحف منها في صفر سنة اثنتين وعشرين وسبعائة وخرج ابن أبي عمران للقائه مع حمزة بن عمر في جموع العرب ولقيهم السلطان أولى وثانية بالرجلة وأوقع بهم ، وقتل شيخ الموحدين أبا عبدالله بن أبي بكر . وكان على مقدمتهم محمد بن أبي منصور بن مزني وغيره . اثنت العساكر فيهم قتلاً وأسراً ، وكان للسلطان فيها ظهور لا كفاء له . ثم تقبض على مولاهم ابن عمر فكان من خبره ما نذكره إن شاء الله تعالى .

* (الخبر عن مقتل مولاهم بن عمر وأصحابه من الكعوب) *

لما أتيح للسلطان من الظهور على ابن أبي عمران وأتباعه والظفر بهم ما أتيح ، وصنع لهم فيه رغم أنف مولاهم ابن عمر ، وظهرت مع أصحابه كلمات أنبات بفساد دخلتهم . ثم نمي للسلطان أن مولاهم داخل في الفتك به ابنه منصور وربيبه جعدان^(١) ومعدان ابني عبد الله بن أحمد بن كعب ، وسليمان بن جامع من شيوخ هواره . وشى بذلك عنهم ابن عمهم عون ابن عبدالله بن أحمد بعد أن داخلوه فيها ، فتنصّح بها للسلطان . فلما عدوا على السلطان تقبض عليهم وبعثهم إلى تونس فاعتقلوا بها ، ورجع هو إلى الحضرة فدخلها في جمادي من سنته . وجدّد البيعة على الناس ، وزحفت العرب في اتباعه حتى نزلوا بظاهر البلد وشرطوا عليه إطلاق مولاهم وأصحابه ، فأنفذ السلطان قتلهم فقتلوا بمحبسهم ، وبعث بأشلائهم إلى حمزة فعظم عنده موقع هذا الحزن ، وصرخ في قومه وتأمروا أن يثاروا بصاحبهم^(٢) . وأغدّ السير إلى الحضرة وابن أبي عمران معهم على حين افتراق وازاحة السلطان .

(١) كذا في النسخة الباريسية وفي نسخة أخرى : زعدان .

(٢) كذا في النسخة الباريسية وفي نسخة أخرى : وتدمروا ان يثاروا بصاحبهم .

وظنوا أنهم ينتهزون الفرصة ، وخرج السلطان عن تونس لأربعين يوماً من دخوله ولحق بقسنطينة ودخل ابن أبي عمران إلى تونس فأقام بها ستة أشهر خلال ما احتشد السلطان جموعه واستكمل تعبيته . ونهض من قسنطينة وزحف إليه ابن أبي عمران وهزمه ابن عمر في جموعه . فأوقع السلطان بهم وأثنى فيهم وشردهم في النواحي وعاد إلى تونس فدخلها في صفر سنة ثلاث وعشرين وسبعمائة ومضى حمزة لوجهه إلى أن كان من أمره ما ذكره إن شاء الله تعالى .

* (الخبر عن واقعة رغييس مع ابن اللحياني وزناته وواقعة الشقة مع ابن أبي عمران) *

لما انهزم حمزة بن عمرو بن أبي عمران عن تونس مرة بعد أخرى ورأى حمزةُ ابنَ أبي عمران غير مغن عنه فصرفه إلى مكان عمله بطرابلس ، وبعث إلى أبي ضربه ابن السلطان اللحياني بمكانه من المهديّة فدخله في الصريح بزناة والوفود على سلطان بني عبد الواد فرحل معه أبو ضربة ووفدوا على أبي تاشفين صاحب تلمسان ورغبوه في الظفر ببجاية ، وأن يشغل صاحب تونس عن مددها بترديد البعوث وتجهيز العساكر إليه ، فسرح معهم السلطان آفاقاً من العسكر وعقد عليها موسى بن علي الكردي صاحب الثغر بتيمر زدكت ، وكثير الحاشية والرجال . وارتحلوا من تلمسان يغذّون السير ، وبلغ السلطان خبر فصولهم بتلمسان فبرز للقائهم من تونس في عساكره حتى انتهى إلى رغييس بين بونة وقسنطينة .

ولما أطلت عساكر زناته والعرب اختل مصاف السلطان ، وانهزمت المحنّبات وثبت في القلب وصدق الغزيمة واللقاء ، فاختلّ مصافهم وانهزموا في شعبان سنة ثلاث وعشرين وسبعمائة وامتلات أيدي العساكر من أسلابهم والسبايا من نساء زناته ، ومنّ عليّ بن السلطان وأطلقهنّ . ورجع أبو ضربة وموسى بن علي الكردي في فلهم إلى تلمسان ، وعاد السلطان إلى حضرته لأيام من هزيمتهم . ولقيه الخبر في طريقه باجتماع العرب بنواحي القيروان ، فتخطى الحضرة إليهم ولقيهم بالشقة ، وأوقع بهم ورجع إلى تونس في شوال من سنة أربع وعشرين . فاتبه حمزة ومن معه إلى تونس عندما افتردت العساكر ، ومعه ابراهيم بن الشهيد الحفصي .

وسبق إليه بخبرهم عامر أبو علي^(١) ابن كثير وسحيم بن^(٢) فخرج للقائهم من يومه في خفّ من الجنود بعد أن بعث عن عسكر باجة ، وقائدها عبدالله العاقل مولاه فصبحه العرب بنواحي شاذلة فقاتلوه صدرها وحمى الوطيس ، ووصل عبدالله العاقل والناس متواقفون ، واشتدّت الحرب ثم كانت الهزيمة على العرب ، واستبيحت حرماهم وافترت جموعهم ، ورجع السلطان إلى البلد واستقرّ بالحضرة والله تعالى أعلم .

* (الخبر عن إجلاب حمزة بابراهيم بن الشهيد وتغلبه على
الحضرة) *

لما انهزم أبو ضربة بن اللحياني وحمزة بن عمر وعساكر بني عبد الواد لحق أبو ضربة بتلمسان فهلك بها ، ولقي حمزة بعده من الحروب مع السلطان ما لقي ، ويشس الكعوب من غلابه وتذامر والفتنة والإجلاب عليه ، فوفد حمزة بن عمر على ابن تاشفين صريحاً ومعه طالب بن مهلهل ، قرنه في قومه ، ومحمد بن مسكين شيخ بني حكيم من أولاد القوس وكلّهم من سُلَيْمٍ ومعهم الحاجب ابن القالون ، فاستحثوا عساكره لصريخهم فكتب لهم السلطان كتيبة عقد عليها لموسى بن علي الكردي وأعادهم معهم . ونصب لهم لملك تونس من أعياص أبي حفص ابراهيم بن الشهيد منهم ، وأبوه الشهيد هو أبو بكر بن أبي الخطّاب عبد الرحمن الذي نصب للأمر عند مهلك السلطان أبي عصيدة ، وقتله السلطان أبو البقاء خالد كما ذكرناه . وكان أبوهم هذا قد لحق بالعرب ونصّبوه للأمر وأجلبوا به على تونس أثر واقعة رغييس وبرزت إليهم العساكر فانهزموا كما ذكرناه ، ولحق بتلمسان وجاء هذا الوفد على أثره فنصبه السلطان أبو تاشفين لهم واستعمل على حجابته محمد بن يحيى بن القالون ، وبعث معهم العساكر لنظر موسى بن علي الكردي وزحفوا إلى أفريقية . وخرج السلطان أبو بكر من تونس لمدافعتهم في ذي القعدة من سنة أربع وعشرين وسبعائة وانتهى إلى قسنطينة وعاجلوه قبل استكمال التعيينة فترل بساحتها . وأقام موسى بن علي على منازلها بعساكر بني عبد الواد . وتقدّم ابراهيم بن الشهيد وحمزة بن عمر إلى تونس

(١) وفي نسخة أخرى : عامر بن بو علي بن كثير .

(٢) بياض بالأصل ، ولم نستطع تحديد هذا الاسم في المراجع التي بين أيدينا .

فدخلها في رجب سنة خمس وعشرين وسبعائة واستمكن منها ، وعقد على باجة
 لمحمد بن داود من مشيخة الموحدين وثار عليه في بعض ليالي رمضان بعض بطانة
 السلطان كانوا بالبلد في غيابات الاختفاء ، وكان منهم يوسف بن عامر بن عثمان ،
 وهو ابن أخي عبد الحق بن عثمان من أعياص بني مريـن ، وفيهم القائد بلاط من
 وجوه الترك المرتزقة بالحضرة ، وابن حسّان^(١) نقيب الشرفاء فاعتدّوا واجتمعوا من
 جوف الليل وهتفوا بدعوة السلطان وطافوا بالقصبة فامتنعت عليهم ، فعمدوا إلى دار
 كشي من الترك المرتزقة ، وكان بطانة لابن القالون فقاتلوا وامتنت عليهم . ثم
 أعجلهم الصباح عن مرامهم وتبعوا بالقتل ، وفرغ من شأنهم ، وكان موسى بن علي
 ومن معه من العساكر لما تحلّف عن ابن الشهيد لحصار قسنطينة أقام عليها أياماً ، ثم
 أقلع عنها لخمس عشرة ليلة من منازلته ورجع إلى صاحبه بتلمسان . وخرج السلطان
 من قسنطينة فاستكمل الحشد والتعبية ، ونهض إلى تونس فأجفل منها ابن الشهيد وابن
 القالون ، ودخلها السلطان في شوال سنة خمس وعشرين وسبعائة واستولى على دار
 ملكه ، وأقام بها إلى أن كان من أمره ما نذكره إن شاء الله تعالى .

* (الخبر عن حصار بجاية وبناء تيمرزدكت وانهزام عساكر
 السلطان عنها) *

كان أبو تاشفين منذ خلاله الجوّ وتمكن في الأمر من القوم^(٢) يلحّ على بجاية بترديد
 البعوث ومطاوله الحصار ، والسلطان أبو بكر يدفع لحمايتها والممانعة دونها من رجالات
 دولته وعظماء وزرائه الاول ، فالأول من أهل الكفاية والاضطلاع بما يدفع إليه من
 ذلك . وسرّب إليهم المدد من الأموال والأسلحة والجنود وتعهد إليهم بالصبر والثبات
 في المواطن ونظراؤه من وراء ذلك . وكان أبو تاشفين كلما أحس من السلطان أبي بكر
 بنهوضه إلى المدافعة عنها ، أو عزم على غزوكتابه الجمّرة عليها رماه بشاغل يوهن من
 عزمه ويسكّن^(٣) عنان بطشه . وكان فتنة ابن عمر من أدهى الشواغل في ذلك بما

(١) وفي نسخة أخرى : ابن جسار .

(٢) وفي نسخة أخرى : وتمكنت في الأمر منه القدم .

(٣) وفي نسخة أخرى : يسك .

كان يجنب العرب عن الطاعة ، ويجمع الأعراب للإجلاب على الحضرة ، وينصب الأعياص يطعمهم فيما ليس لهم من نيل الخلافة . كان ذلك ديدناً متصلاً أزمان تلك المدّة .

ولما سرح أبو تاشفين العساكر سنة خمس وعشرين وسبعائة إلى ابراهيم بن الشهيد وحمزة بن عمر وأولياهم من أهل أفريقية ، وعقد عليها لموسى بن علي من رجالاته ، فنازل قسنطينة ثم أقلع عنها وعاود حصارها سنة ثمان وعشرين وسبعائة . وشنّ الغارة في نواحيها ، واكتسح الأموال ورجع إلى وادي بجاية فاخترط مدينة بشيكلات على مرحلة منها ، وعلى قارعة الطريق الشارع من الغرب إلى الشرق بما كانت بجاية زائفة عنه إلى البحر ، فاخترطوا تلك المدينة وشيدوها وجمعوا الأيدي عليها ، وقسموها مسافات على جيوشهم فاستتمت لأربعين يوماً سمّوها تيمرزدكت باسم حصنهم الأقدم بالجبل قبالة وجدة ، حيث امتنع يغمراسن على السعيد ونازله وهلك عليه كما ذكرناه في أخباره . وشحنوا هذه المدينة بالأقوات والعُدَدَ وعمروها بالمقاتلة من الرجل والفرسان والقبائل ، وأخذت بمخترق البلد .

وقلق السلطان بمكانها فأوعز إلى قواد عساكره وأصحاب عمالاته من مواليه وصناعته أن يفرّوا بعساكرهم إلى صاحب الثغر محمد بن سيّد الناس ويزحفوا معه إلى هذا البلد المخروب ، ويستمتيتوا دون تخريبه ، فهض ظافر الكبير من قسنطينة وعبدالله العاقل من هوارة وظافر السنان من بونة ، وتوافر ببجاية سنة سبع وعشرين وسبعائة وبلغ موسى بن علي خبرهم فاستنفر من عساكر بني عبد الواد ، وخرجت العساكر جميعاً من بجاية تحت لواء ابن سيّد الناس . وزحف إلى العُدوّ بمحلّهم من تيكلات فكانت الدبرة عليه وعلى أصحابه ، وقتل ظافر الكبير ورجع فلهم إلى بجاية . وداخلت ابن سيّد الناس فيهم الظنّة كما تداخل موسى بن علي ابن زيون كل واحد منها بصاحبه على سلطانه^(١) . فنعهم من دخول البلد ليلتذّر وأسحروا قافلين إلى أعمالهم ، وعقد السلطان على قسنطينة لأبي القاسم بن عبد العزيز أياما . ثم استقدمه إلى الحضرة ليستعين به محمد بن عبد العزيز المزوار في خطة حجابته بما كان غفلاً من الأدوات التي تحتاج إليها الحجابة . وعقد على حجابة الأمير أبي عبدالله بقسنطينة لمولاه ظافر السنان إلى أن كان من تحويل شأنه ما نذكره ا هـ .

(١) وفي نسخة أخرى : بما كان يداخل موسى بن عيسى في الزيون كل واحد منها لصاحبه على سلطانه .

* (الخبر عن مهلك الحاجب المزوار وولاية ابن سيد الناس
مكانه ومقتل ابن القالون) *

هذا الرجل محمد بن القالون المعروف بالمزوار ، لا أدري من أوليته أكثر من أنه كردي من الأكراد الذين وفد رؤسائهم على ملوك المغرب أيام أجلاهم التتر عن أوطانهم بشهرزور عند تغليبهم على بغداد سنة ست وخمسين وستائة ، فمنهم من أقام بتونس ، ومنهم من تقدّم إلى المغرب فترلوا على المرتضى براكش فأحسن جوارهم . وصار قوم منهم إلى بني مرين وآخرون إلى بني عبد الواد حسبا يذكر في أخبارهم .

ومن المقيمين بالحضرة كان سلف ابن عبد العزيز هذا إلى أن نشأ هو في دولة الأمير أبي زكريا الأوسط صاحب الثغور الغربية ، وتحت كنف من اصطناعه . واختلط بأبنائه وقدم في جملة إبنه السلطان أبي بكر إلى تونس مقدّما في بطانته ورئيساً على الحاشية المتسمين بالدخلة ، وكان يعرف لذلك بالمزوار . وكان شهماً وقوراً متديناً وله في الدولة حظ من الظهور ، وهو الذي تولى كبر السعاية في الحاجب بن القالون حتى إرتاب بمكانه . ووفد إلى أبي عمران سنة إحدى وعشرين وسبعائة كما قدّمناه . وولاه السلطان الحجابة مكانه فقام بها مستعينا بالكاتب أبي القاسم بن عبد العزيز لخلوة هو من الأدوات . وإنما كان شجاعاً ذاهمة . ولم يزل على ذلك إلى أن هلك في شعبان سنة سبع وعشرين وسبعائة وأراد السلطان على الحجابة محمد بن خلدون جدنا الأقرب فأبى ، ورغب في الإقالة فأجيب جنوحاً لما كان بسيله منذ سنين من الصاغية في السكون والفرار من الرتب . وأشار على السلطان بصاحب الثغر محمد بن أبي الحسين بن سيد الناس لتقدمه سلفه مع سلف السلطان ، وكثرة تابعه وحاشيته وقوة شكيمته في الاضطلاع بما يدفع إليه . أخبرني بهذا الخبر أبي رحمه الله وصاحبنا محمد بن منصور بن مزني ، قال لي : حضرت لاستدعاء جدكم إلى معسكر السلطان بياجة يوم مهلك المزوار ، وأدخله السلطان إلى رواقه ، وغاب ملياً ثم خرج وقد استفاض بين البطانة والحاشية أنه دعي إلى الخطة فاستنكرها ، وأقام السلطان يومئذ في خطة الحجابة الكاتب أبا القاسم بن عبد العزيز يقيم الرسم ، واستقدم خالصته محمد ابن حاجب أبيه أبي الحسين ابن سيد الناس ، فقدم في محرّم فاتح ثمان

وعشرين وسبعائة وولاه حجابته فاضطلع بها ، وجدّد له العقد على بجاية وحجابه ابنه بها ، فدفع إليها للنيابة عنه في الحجابة صنعته محمد بن فرحون ، ومعه كاتبه أبو القاسم بن المريد . وجرى الحال على ذلك ببجاية وعساكر زناته نجوس خلالها ومعاقلهم . تأخذ بمخنتها . وقدم ابن القالون دوين مقدّم ابن سيّد الناس بشفاعة من نزيهه علي بن أحمد سيد الزاودة ، وطمع في عوده إلى الخطة .

وكان من خبره أنه لما تخلف عن السلطان بتونس في خدمة ابن أبي عمران رأى ركوب السفن إلى الأندلس ، فأعجلهم السلطان عن ذلك وخرج ابن أبي عمران فأجلب معه على الحضرة مراراً ، ولحق بتلمسان . ثم جاء مع ابن الشهيد وفعل الأفاعيل ، ثم انحلّ أمر ابن الشهيد ، ولحق هو بالزاودة من رياح . ونزل على عليّ ابن أحمد رئيسهم لذلك العهد فأجاره وأنزله بطولقة من بلاد الزاب ، وخاطب السلطان في شأنه واقتضى له الأمان حتى أسعف ووفد على الحضرة مع أخيه موسى بن أحمد ، وفي نفس ابن القالون طمع في الخطة . وسبقه ابن سيّد الناس إلى السلطان فأشغل بها . وجاء ابن القالون من بعده فأوصله السلطان إلى نفسه ، واعتذر إليه ووعده وعقد له على قفصة فسار إليها وصحب موالي السلطان من المعلوجين بشهير وفارح^(١) وأوعز ابن سيّد الناس إلى مشيخة قفصة يتقبضون على حاميته ليتمكن الموالي منه . فلما نزل بساحة البلد دخل كشي من جند الترك المرتقة كان في جملة منذ أيام حجابته وكان يستظهر بمكانه . فلما دخل إلى البلد قتل في سككها فكانت لقتله هبة تسامع الناس بعظمها^(٢) من خارج البلد ، وبرز ابن القالون من فسطاطه وقد كرّ^(٣) فتقدّم إليه الموالي الذين جاؤا معه وتناولوه طعنًا بالخناجر إلى أن هلك . والله وارث الأرض ومن عليها .

* (الخبر عن ولاية الفضل على بونة) *

كان السلطان عقد على بونة منذ أول دولته لمولاه مسرور المعلوجي فقام بأمرها فاضطلع

(١) وفي نسخة أخرى : المعلوجي بشير وفارح .

(٢) وفي نسخة أخرى : لغطها .

(٣) وفي نسخة أخرى : وقد جث للرب .

بولايتهما ، وكان من الغلظة ومراس الحروب بمكان . وكان مع ذلك غشوماً جباراً
وخرج إلى وهاصة سنة^(١) فاضطّروهم ونهضوا إلى مدافعته عن أموالهم
فحاربهم . وبلغ خبر مهلكه إلى السلطان فعقد على بونة لابنه أبي العباس الفضل ،
وبعثه إليها . وولى على حجابته وقيادة عسكره ظافر السنان من مواليه المعلوجين^(٢)
فقام بما دفع إليه من ذلك أحسن قيام إلى أن كان من أمرهم ما نذكره .

* (الخبر عن واقعة الرياس وما كان قبلها من مقتل الأمير أبي
فارس أخى السلطان) *

كان السلطان أبو بكر لما قدم إلى تونس قدم معه إخوته الثلاثة محمد وعبد العزيز وعبد
الرحمن ، وهلك عبد الرحمن منهم وبقي الآخران . وكانا في ظلّ ظليل من النعمة ،
وحظ كبير من المساهمة في الجاه . وكان في نفس الأمير أبي فارس تشوّق إلى نيل
الرتبة وتربّص بالدولة . وكان عبد الحق بن عثمان بن محمد بن عبد الحق من فحول
بني مرين وأعياص ملكهم قدم على الحضرة نازعاً إليها من الأندلس ، فتزل على ابن
عمر ببجاية قبيل مهلكه سنة ثمان عشر وسبعائة ثم لحق بالسلطان فلقاه مبرّة ورحباً ،
ووفّر حظّه وحظ حاشيته من الجرايات والاقطاع ، وجعل له أن يتركب ويستلحق ،
وكان يستظهر به في مواقف حروبه ، ويتجمل في المشاهد بحركاته^(٣) بما كان سيّداً في
قومه . وكان قد انعقدت له بيعة على أهل وطنه ، وكانت فيه غلظة وأنفة وإباء . وغدا
في بعض أيامه على الحاجب بن سيّد الناس فتلقاه الإذن بالعدر^(٤) ، فذهب
مغاضباً ، ومّر بدار الأمير أبي فارس فحمله على ذات صدره من الخروج والثورة ،
وخرجا من يومها في ربيع سنة سبع وعشرين وسبعائة ومراً ببعض أحياء العرب
فاعترضها أمير الحيّ فعرض عليهما التزول ، فأما عبد الحق فأبى وذهب لوجهه إلى
أن لحق بتلمسان ، وأما الأمير أبو فارس فأجاب ونزل ، وطيّروا بالخبر إلى السلطان

(١) بياض بالأصل ولم نستطع تحديد هذه السنة في المراجع التي بين أيدينا .

(٢) كذا في النسخة البارسية وفي نسخة أخرى المعلوجي .

(٣) وفي نسخة أخرى : بمكانه من سريره .

(٤) وفي نسخة أخرى : الإذن بالعدر .

فسرح لوقته محمد بن الحكيم من صنائعه وقواد دولته في طائفة من العسكر والنصارى ، فصبحوه في الحمي وأحاطوا ببيت نزله فامتنع من الإلقاء باليد ، ودافع عن نفسه مستميتاً فقتلوه قعصاً^(١) بالرماح ، وجاؤا بشلوه إلى الحضرة فدفن بها . ونزل عبد الحق بن عثمان على أبي تاشفين حين نزل ، ورغبه فيما كان بسبيله من مطالبة الدولة الحفصية وتدويخ ممالكها ، ووفد على أثر ، حمزة بن عمر ورجالات سُلَيْم صريحاً على عاداتهم . فأجاب أبو تاشفين صريحهم ونصب لهم محمد بن أبي عمران وكان من خبره أنه تركه السلطان اللحياني عاملاً على طرابلس . فلما انهزم أبو ضربة وانحل أمره استقدمه العرب وأجلبوا به على الحضرة سنة إحدى وعشرين وسبعمئة فللكها ستة أشهر . ثم أجفل عنها عند رجوع السلطان إليها ، ولحق بطرابلس إلى أن انتقض عليه أهلها سنة أربع وعشرين وسبعمئة وثاروا به وأخرجوه فلحق بالغرب وأجلبوا به على السلطان مراراً ينهزمون عنه في كلها .

ثم لحق بتلمسان واستقر بها عند أبي تاشفين في خير جوار وكرامة وجراية إلى أن وصل هذا الوفد إليه سنة تسع وعشرين وسبعمئة فنصبه للأمر بأفريقية . وأمدتهم بالعساكر من زناتة . عقد عليهم ليحيى بن موسى من بطانته وصنائع أبيه . ورجع معهم عبد الحق بن عثمان بمن في جملته من بنيه وعشيرته ومواليه وحاشيته . وكانوا أحلاس حرب وفتيان كريمة ، فنهضوا جميعاً إلى تونس فزحف السلطان للقائهم وتراءى الجمعان بالرياس من نواحي هواره آخر سنة تسع وعشرين^(٢) وسبعمئة ، فدارت الحرب واختل مصاف السلطان ، وفلت جموعه . وأحيط به فأفلت بعد عصب الريق ، وأصابته في حومة الحرب جراحة وهن لها ، وقتل كثير من بطانته وحاشيته ، كان من أشهرهم محمد المديوني . وانتهب العسكر وتقبض على أحمد وعمر ابني السلطان فاحتملا إلى تونس^(٣) حتى أطلقها أبو تاشفين بعد ذلك في مراسلة وقعت بينه وبين السلطان فاتمه فيها أبو تاشفين ، وجنح إلى السلم وأطلق الإبنين ولم يتم شأن الصلح من بعد ذلك . وتقدم ابن أبي عمران بعد الواقعة إلى تونس فدخلها في صفر سنة ثلاثين وسبعمئة واستبد عليه يحيى بن موسى قائد بني عبد الواد ، وحجب التصرف

(١) قوصاً : أي قتله في مكانه ، أجهز عليه .

(٢) وفي نسخة أخرى : سبع وعشرين .

(٣) وفي نسخة أخرى : تلمسان .

في شيء من أمره ، ثم عاد يحيى بن موسى إلى سلطانه . ونهض السلطان أبو بكر من فسنطينة إلى تونس بعد أن استكمل الحشد والتعبية ، فأجفل ابن أبي عمران عنها ، ودخل إليها السلطان في رجب من سنته إلى أن كان ما نذكره .

* (الخبر عن مراسلة ملك المغرب في الاستجاشة على بني عبد الواد وما يتبع ذلك من المصاهرة) *

كان السلطان أبو بكر لما خلع من واقعة الرياس نجا إلى بونة ، وركب منها البحر إلى بجاية ، وقد ضاق ذرعه بالحاح بني عبد الواد على مملكه وتجهيز الكتائب على ثغره وترديد البعوث إلى وطنه ، فأعمل نظره في الوفادة على ملك المغرب السلطان أبي سعيد ليذكره ما بين سلفه وسلفهم من السابقة ، وما لهم عند بني عبد الواد من الأوتار والإحف ، ليعث بذلك دواعيمهم على مطالبة بني عبد الواد : فيأخذ بحجزتهم عنه . ثم عين للوفادة عليه ابنه الأمير أبا زكريا ، وبعث معه أبا محمد عبدالله بن تافراكين من مشيخة الموحدين لساناً لخطابه ونجياً لشوراه . وركبوا البحر من بجاية فترلوا بمرسى غساسة ، واهتم صاحب المغرب لقدمه وأكرم وفادته واستبلغ في القرى والاجارة ، وأجاب دعاءهم إلى محاربة عدوهم وعدوّه على شريطة اجتماع اليد عليها وموافاة السلطان أبي سعيد والسلطان أبي يحيى بعساكرهما تلمسان لموعد ضربه لذلك . وكان السلطان أبو سعيد بعث سنة إحدى وعشرين وسبعمائة يحيى الرنداحي^(١) قائد الأسطول بسبته إلى مولانا السلطان أبي بكر في الإصهار على إحدى كراعه ، وشغل عن ذلك بما وقع من شأن ابن أبي عمران . فلما وفد عليه ابن السلطان وأولياؤه أعاد الحديث في ذلك ، وعين للنيابة عنه في الخطبة من السلطان ابراهيم بن أبي حاتم العزفي وصرفه مع الوفد ، فوافوا السلطان بتونس آخر سنة ثلاثين وسبعمائة وقد طرد عدوّه وشفى نفسه ، فجاؤه بأمنيته من حركة صاحب المغرب على تلمسان . وخطب منه ابراهيم للأمير أبي الحسن ابن السلطان أبي سعيد ، فعقد على ابنته فاطمة شقيقة الأمير أبي زكريا السفير إليهم وزفها إليه في أساطيله سنة إحدى وثلاثين وسبعمائة وأنفذ

(١) كما في النسخة البارسية وفي نسخة أخرى : للرنداحي .

لزفافها من مشيخة الموحدين أبا القاسم بن عتو ومحمد بن سليمان الناسك ، وقد مر ذكره ، فزلت على وثير من الغبطة والعز ، وكان الشأن في مهرها وزفافها ومشاهد أعراسها وولائمها وجهازها كله من المفاخر للدولتين ، ولم يزل مذكوراً على الأيام .

* (الخبر عن حركة السلطان الى المغرب وفرار بني عبد الواد وتخريب تيمرزدكت) *

مات السلطان أبو سعيد على تفيئة ما قدّمناه من الأخبار آخر سنة إحدى وثلاثين وسبعائة وولي السلطان أبو الحسن من بعده فبعث إلى أبي تاشفين يخاطبه في الغض عن عنان عينه ببلاد الموحدين وطفغيانه عليها ، فلج واستكبر وأساء الرد ، فنهض إليه على سبيل الصريخ لهم سنة اثنتين وثلاثين وسبعائة وطوى البلاد طياً إلى تلمسان ، وأفرجت عساكرهم عن بجاية إلى سلطانهم . وتقدّم السلطان أبو الحسن عن تلمسان لمشاركة أحوال بجاية والأخذ بحجزة العدو لمحاصرتها وبعث عسكرياً من قومه مدداً لهم عقد عليهم محمد البطوي ، وأركبهم أساطيله من سواحل وهران فدخلوا إليها وقبولوا بما يناسبهم من الكرامة والجراية . واستنهض السلطان أبو الحسن أبا بكر لحصار تلمسان معه كما كان الشرط بين أبيه وبين ابنه الأمير أبي زكريا ، فشرع السلطان في جهاز حركته وإزاحة عله . وأقام السلطان أبو الحسن في تاسالة في انتظاره شهراً حتى انصرف فصل الشتاء . وبلغه بمعسكره من تاسالة أن أخاه السلطان أبا علي صاحب سبجلماسة انتقض عليه وخرج إلى درعة ، فقتل عامله عليها بعد أن كان داخله وعقد له على المهادنة والتجافي عنه بمكانه من سبجلماسة . فلما بلغه هذا الخبر كرّ راجعاً إلى المغرب لإصلاح شأنه . وكان السلطان أبو بكر قد خرج من تونس واحتفل في الحشد والتعبية فأنتهى إلى بجاية وبعث مقدّماته إلى ثغور بني عبد الواد المحيطة ببجاية فهزموا كتابتها . ثم زحف بجملته إلى تيمرزدكت ، وفرت عنها الكتابات المجهزة^(١) بها ، فأناخ عليها حتى خربها وانتهب أموالها وأسلحتها ، ونسف آثارها وقفل عنها إلى بلد المسيلة أختها في الغني ، وموطن أولاد سباع بن يحيى من الزاودة ، كانت

(١) وفي نسخة أخرى : الجمرة .

مشيختهم سليمان ويحيى ابنا علي بن سباع وعثمان بن سباع عمهم وابنه سعيد ، قد تمسكوا بطاعة أبي تاشفين وحملوا عليها قومهم ، ونهجوا لعساكره السبيل إلى وطء بلاد الموحدين والعيث فيها ومحاذبة حبلها .

وأقطعهم أبو تاشفين بلاد المسيلة وجبال مشنان ووانوغة وجبل عياض فأصاروها من أعمالها ، فلما شرد السلطان عساكرهم عن بجاية وهدم ثغرهم عليها واسترجع أعمال بجاية إليها سار بجموعه إلى هذا الوطن ليسترجع أعماله ويجدد به دعوته . وزاد في إغرائه بذلك علي بن أحمد كبير أولاد محمد لقتال أولاد سباع هؤلاء ونظرائهم وأهل أوتارهم ودخولهم ، فارتحل غازياً إلى المسيلة حتى نزلها ، واصطلم نعمها وخرّب أسوارها ، وبلغه بمكانه منها شأن عبد الواحد ابن السلطان اللحياني واجلابه على تونس ، وكان من خيره أنه قدم من المشرق بعد مهلك أبيه السلطان أبي يحيى زكريا سنة تسع وعشرين وسبعائه فترز على دباب وباع له عبد الملك بن مكى رئيس المشيخة بقابس ، وتسامع به الناس وأفريقية شاغرة من الحامية والعساكر لنهوضهم مع السلطان ، فاغتم حمزة بن عمر الفرصة ، واستقدمه فباع له ورحل به إلى الحضرة ، فترز بساحتها ، ودخل عبد الواحد بن اللحياني بصحابة ابن مكى إلى البلد فأقاموا بها ريثما بلغ الخبر إلى السلطان ، ففقل من الحضرة وبعث في مقدمته محمد بن البطوي من بطانته في عسكر إختارهم لذلك ، فأجفل ابن اللحياني وجموعه عن تونس لخمس عشرة ليلة من نزولهم ، ودخل البطوي إليها وجاء السلطان على أثره أيام عيد الفطر سنة إثنين وثلاثين وسبعائة .

* (الخبر عن نكبة الحاجب ابن سيد الناس

وولاية ابن عبد العزيز وابن عبد الحكم من بعده) *

قد قدّمنا أولية هذا الرجل وأنّ أباه الحسن كان حاجباً للأمير أبي زكريا ببجاية . ولما هلك سنة تسعين وستائة خلف ابنه محمداً هذا في كفالة السلطان ومرعى نعمته ، فاشتمل كرسيم^(١) عليه وآواه إلى حجره وأرضهم مع الكثير من بنيه ، ونشأ في

(١) وفي نسخة أخرى : قصرهم .

كنفه . وكان الحجاب للدولة من بعد أبيه مثل ابن أبي حنيّ والرخامي صنائع لأبيه فكانوا يعرفون حقه ويؤثرونه على أنفسهم في التجلّة . ولم يدرأ في سنّ الرجولية والسعي في المجد إلا أيام ابن عمر آخرهم ، فكان له منه مكان حتى اذا ارتحل السلطان أبو يحيى إلى قسنطينة لطلب تونس ، وجهّز له ابن عمر الآلات والعساكر ، وأقام له الحجاب والوزراء والقوّاد ، كان فيمن سرّح معه محمد بن سيد الناس قائداً على عسكر من عساكره . وكان سفيراً للسلطان فكانت له عنده أثره واختصاص ، وعقد له من بعد مهلك ابن عمر على بجاية لما عزل عنها ابن القالون كما قدّمناه ، فاستبدّها على السلطان وحماها دون عساكر زناتة ، ودفع في صدورهم عنها وكان له في ذلك كلّ مقامات مذكورة . وكانت بينه وبين قائد زناتة موسى بن علي بن زبون مداخلة (١) كل واحد منها في مكان صاحبه على سلطانه ، وفطن لأمرهما . فأما أبو تاشفين فنكب موسى بن علي كما نذكره في أخباره ، وأما السلطان أبو بكر فأغضى لابن سيّد الناس عنها . ثم استدعاه وقلّده حجابته سنة سبع وعشرين وسبعائة كما قدّمناه ، واستخلف على مكانه ببجاية صنيعته محمد بن فرحون وأحمد بن مزيد للقيام بما كان يتولاه من مدافعة العدو وكفالة الأمير أبي زكريا ابن السلطان . وقدم هو على السلطان وأسكنه بقصور ملكه ، وقوّض إليه أمور سلطانه ، تفويض الاستقلال ، فجرى في طلق الاستبداد عليه وأرخص له السلطان حبل الإمهال واعتدّ عليه فلتات الدالة على ما كانت الظنون ترجح فيه بالمداهنة في شأن العدو والزبون على مولاه باستغلاظهم . وأمهله السلطان لمكانه من حماية ثغر بجاية والاشتغال (٢) به دونه ، حتى اذا تجلّت غماتهم ، وأطلّ أبو الحسن عليهم من مرقبه ونهض السلطان أبو بكر إلى بجاية وخرّب تيمرزدكت ، فأغراه البطانة حينئذ بالحاجب محمد بن سيّد الناس ، وتنبه له السلطان فأحفظ له استبداده وتقبّض عليه مرجعه من هذه الحركة في ربيع سنة ثلاث وثلاثين وسبعائة واعتقله . ثم امتحنه بأنواع العذاب لإستخراج المال منه فلم ينس بقطرة ، وما زال يستغيث ويتوسّل بسوابقه من الرضاع والمربي ، وسوابق أبيه عند سلفه حتى لدغه العذاب فأفحش ، ونال من السلطان وأقذع قتل

(١) وفي نسخة أخرى : وكانت بينه وبين قائد زناتة موسى بن علي مداخلة في زبون .

(٢) وفي نسخة أخرى : من حماية الثغر ببجاية والاستقلال به دونه

شدخاً بالعصي وجرّشلوه فأحرق خارج الحضرة وعفا رسمه كأن لم يكن ، وإلى الله عاقبة الأمور .

ولما تقبّض السلطان على ابن سيّد الناس ومحا أثر استبداده قلّد حجابته الكاتب أبا القاسم بن عبد العزيز ، وقد كان قدم من الحج عند مبايعة ابن مكّي لعبد الواحد بن اللحياني فلحق بالسلطان في طريقه إلى تيمرزدكت ، فلم يزل معه إلى أن دخل حضرته ، وتقبّض على ابن سيّد الناس فولّاه الحجابة ، وكان مضعفاً لا يقوم بالحرب ، فعقد السلطان على الحرب والتدبير لصنيعته وكبير بطانته يومئذ محمد بن الحكيم وفوض له فيما وراء الحضرة ، وهو محمد بن علي بن محمد بن حمزة بن ابراهيم بن أحمد اللخمي ، ونسبه في بني الغزي الرؤساء بسبته . وجدّه أحمد هو أبو العباس المذكور بالعلم والدين والرأي ابن القاسم^(١) المستقل برياسة سبته من بعد الموحدين ، وكان من خبر أوليته فيما حدّثني به محمد بن يحيى بن أبي طالب الغزي آخر رؤساء الغزيين بسبته ، والمنقضي أمرهم بها بانقضاء رياسته ، وحدّثني أيضاً بها حسين ابن عمه عبد الرحمن بن أبي طالب ، وحدّثني بها أيضاً الثقة عن ابراهيم ابن عمها أبي حاتم قالوا جميعاً : إنّ أبا القاسم الغزي كان له أخ يسمّى ابراهيم ، وكان مسرفاً على نفسه وأصاب دماً في سبته ، وحلف أخوه أبو القاسم ليقْتادَنَّ منه ، ففرّ ولحق بديار المشرق . هذا آخر خبرهم . وأنّ محمداً هذا من بنيه . وبقية الخبر عن أهل هذا البيت من سراتهم أنّ ابراهيم أنجب محمداً ، وأنجب محمد حمزة ، ثم أنجب حمزة علياً فكلف بالقراءة واستظهر علم الطبّ في إيالة السلطان أبي بكر^(٢) بالثغور الغربية وأصاب السلطان وجع في بعض أزمائه وأعياءه دواؤه فجمع له الأطباء وكان فيهم عليّ هذا فحدس على المرض وأحسن المداواة ، فوقع من السلطان أحسن المواقع واستخلصه لنفسه وخلطه بخاصته وأهل خلوته ، وصار له من الدولة مكان لا يجاربه أحد فيه . وكان يدعى في الدولة بالحكيم وبه عرف ابنه من بعده ، وأصهر إلى أحد بيوت قسنطينة فزوّجه وخلط أهله بجرم السلطان . وولد له محمد ابنه بقصره ، ورضع مع الأمير أبي بكر ابنه ، ونشأ في حجر الدولة وكفالتها على أحسن الوجوه من

(١) وفي نسخة أخرى : والد أبي القاسم .

(٢) وفي نسخة أخرى : أبي زكرياء .

تربيتها . ولما بلغ الحدّ وصرف إليه رئيس الدولة يعقوب بن عمر وجه إقباله واختصاصه ، فكان له منه مكان أكسبه ترشيحاً للرياسة فيما بعد من بين خواص السلطان وخلصائه .

ولما نهض السلطان إلى أفريقية قلّده قيادة بعض العساكر ، ثم عقد له بعد مهلك ابن عمر على عمل باجة حين رقى ابن سيّد الناس عنها إلى بجاية ، وكان عمل باجة من أعظم الولايات في الدولة فأضطلع به ، ثم لما أمر السلطان بطانته في نكبة ابن سيّد الناس دفعه لذلك ، فولي القبض عليه كمن له في عصابة من البطانة في بعض الحجر من رياض رأس الطابية . واستدعى ابن سيّد الناس إلى السلطان ومّر بمكانهم ، فلما انتهى إليهم توثّبوا به وشدّوه كثافاً وتلّوه إلى محبسه بالبرج المعدّ لعقاب أمثاله بالقصبة . وتولّى ابن الحكيم من امتحانه وعذابه ما ذكرناه إلى أن هلك ، وعقد له السلطان مكانه على الحرب والتدبير من خططه ، وفوّض إليه فيما وراء الحضرة كما قلناه . وجعل تنفيذ الأموال والكتب على الأوامر لابن عبد العزيز ، فكان عدله في حمل الدولة ، إلا أنّ ابن عبد الحكيم كان أشفّ فيه لما كان إليه من التدبير في الحرب والرياسة على الكتابة ، لرياسة السيف على القلم فاضطلع برياسته واحسن الغناء والولاية إلى أن كان من خبره وخبر الدولة ما نذكر .

* (الخبر عن فتح قفصة وولاية الأمير أبي العباس عليها) *

كان أهل الجريد منذ تقلّص عنهم ظل الدولة عند إنقسام الملك بين الثغور الغربية والحضرة وما إليها ، وصار أمرهم إلى الشورى من المشيخة إلا في الأحايين يؤمّلون الاستبداد كما كانوا عليه من قبل الموحدين ، فقدم عبد المؤمن إلى أفريقية وبنو الرند على قفصة وقُسْطِينَة^(١) ، وابن واطاس على توزر ، وابن مطروح على طرابلس فأملوا فتحها^(٢) ، وشغل مولانا السلطان أبو بكر عنهم بعد استقلاله بالأمر وانفراده بالدعوة الحفصية شأن الفتنة مع آل يغمراسن بن زيّان واجلاب عساكرهم مع حمزة

(١) وفي نسخة أخرى : قسطيلية .

(٢) وفي نسخة أخرى : مثلها .

ابن عمر على أوطانه . حتى اذا أخذ السلطان أبو الحسن بمجزتهم وأطل عليهم من مراقبه فعادوا إلى أوكارهم بعد أن استبدوا^(١) ، وتنفس محن الثغور الغربية من حصارهم ، وزال عن كاهل الدولة إصر معاناتهم وسكن اضطراب الخوارج على الدولة خفت أصوات المرجفين في ممالكها ، وصرف السلطان نظره في أعطاف ملكه ومحو الشقاق من سائر أعماله ، وسمت همته إلى تدويخ القاصية من بلاد الجريد واستنقاذ أهلها من أيدي الذئاب الغاوية والكلاب العاوية زعماء أمصارها وأعراب فلاتها ، فنهض إلى قفصة سنة خمس وثلاثين وسبعائة وقد كان استبد بشورها يحيى ابن محمد بن علي بن عبد الجليل بن العابد الشريدي من بيوتاتها ، فنازلها أياماً والعساكر تلج عليها بأنواع القتال ، ونصب عليها المجانيق فامتنعوا . ثم جمع الأيدي حتى قطع تخيلهم وامتناع صرائحهم^(٢) فنادوا بالأمان فأمنهم . وخرج إليه ابن عبد الجليل رئيسهم الآخر من سنته ، فأشخصه إلى الحضرة وأنزله بها ورجالات من قومه بني العابد . وقر سائرهم إلى قابس فتزل في جوار ابن مكى ودخل أهل البلد في حكمه ، وتفيؤا بعد أن كانوا ضاحين من الملك كله فأحسن التجاوز عنهم ، وبسط المعدلة فيهم . وأحسن أمل ذوي الحاجات منهم بالإسهام والأقطاع وتجديد ما بأيديهم من المكتوبات السلطانية . ثم آثرهم بسكنى بلده المخصوص بعديد لعهد الأمير أبي العباس ، وأنزله بين ظهرانيهم وأوصاه بهم ، وعقد له على قسنطينة وما إليها . وجعل معه على حجابته أبا القاسم ابن عتوم من مشيخة الموحدين ، وقفل إلى حضرته فدخلها في رمضان من سنته ، والله أعلم .

* (الخبر عن ولاية الأميرين أبي فارس عزوز وأبي البقاء خالد سوسة ثم اضافة المهديّة اليهما) *

لما نكب السلطان حاجبه ابن سيّد الناس ، وولى محمد بن فرحون على حجابة ابنه الأمير أبي زكريا ، وقرب^(٣) ذلك ما نزل بآل يغمراسن من عدوهم وتفرغ السلطان

(١) وفي نسخة أخرى : بعد أن اسفوا .

(٢) وهكذا في النسخة الباريسية وفي نسخة أخرى : حتى قطع تخيلهم وإقلاع شجرائهم .

(٣) وفي نسخة أخرى : وقارن .

للنظر في ملكه وتمهيد أحواله ، وأن يرسي قواعد أعماله بنجباء أبنائه . فعقد على سوسة والبلاد الساحلية لولديه الأميرين عزوز وخالد شريكين في الأمر ، وأنزلها بسوسة ، وأنزل معها محمد بن طاهر من صنائع الدولة ومن بيوت أهل الأندلس القادمين في الحالية ، ورياسة سلفهم بمرسية معروفة في أخبار الطوائف . وكان أخوه أبو القاسم صاحب الأشغال بالحضرة فأقاما كذلك . ثم هلك محمد بن طاهر فاستقدم السلطان محمد بن فرحون من بجاية معه باستبداد ابنه وأن يوَلِّي من شاء على حجابته وأنزل ابن فرحون مع هذين الأميرين لصغرهما سنة خمس وثلاثين وسبعائة . ثم استدعاه الأمير أبو زكريا فرجع إليه وأقام هذان الأميران بسوسة حتى اذا نكب السلطان قائده محمد بن الحكيم واستترل قريبه محمد بن الزكراك (١) من المهديّة كان أنزله بها ابن الحكيم لما افتتحها من يد المتغلب عليها من أهل رجيس ، ويعرف بابن عبد الغفار سنة (٢) واتخذها حسناً لنفسه ، وأنزل بها قريبه هذا وشحنها بالعدد والأقوات فلم يغن عنه . ولما هلك استترل ابن الزكراك وبعث السلطان عليهما ابنه الأمير أبا البقاء ، وأفرد الأمير أبا فارس بولاية سوسة فأقاما كذلك إلى أن كان من خبر مهلكهما ما نذكره إن شاء الله تعالى .

* (الخبر عن ولاية الأمير أبي عبدالله صاحب
قسنطينة من الابناء وولاية بنيه من بعده) *

كان الأمير أبو عبدالله مخصوصاً من أبيه من بين ولده بالأثرة والعناية قد صرف إليه إقباله وأوقع (٣) عليه محبته لما كان يتوسم في شواهد من الترشيح ، وما تحلّى به من خلال الملك . وكان الناس يعرفون له حق ذلك . وذلك أنّ ابن عمر كان مستبدّاً بالثغور الغربية ببجاية وقسنطينة ومدافعاً عنها العدو من زناتة المطالبين لها . فلما هلك ابن عمر سنة تسع عشرة وسبعائة كما قدّمناه صرف السلطان نظره إلى ثغوره ، فعقد

(١) وفي نسخة أخرى : محمد بن الزكراك .

(٢) بياض بالأصل ولم نستطع تحديد السنة في المراجع التي بين أيدينا .

(٣) وفي نسخة أخرى : وألقى .

على بحاية لابنه الأمير أبي زكريا وعقد على حجابته لابن القالون وسرحه معه لمدافة العدو ، وعقد على قسنطينة للأمير أبي عبدالله ومعه أحمد بن ياسين . وخرجوا جميعاً من تونس سنة عشرين وسبعائة ونزل كل بعمله . وقدم ظافر الكبير من الغرب فولاه السلطان حجابة ابنه بقسنطينة وأنزله بها إلى أن هلك سنة سبع وعشرين وسبعائة على تيمرزدكت كما ذكرناه ، فجاء لحجابته من تونس أبو القاسم بن عبد العزيز الكاتب فأقام أربعين يوماً . ثم رجع إلى الحضرة وأضاف السلطان حجابة قسنطينة لابن سيد الناس إلى حجابة بحاية ، وبعث إليها نائباً عنه مولاه هلالاً النازع إليه عن موسى بن علي قائد بني عبد الواد فقام بخدمة الأمير أبي عبدالله إلى أن كانت نكبة ابن سيد الناس عندما بلغ الأمير أبا عبدالله أثره ^(١) وجرى في طلق استبداده فقوض له في عمله السلطان وأطلق من عنانه ، وكان يؤامره في شأنه ويناجيه في خلوته . وأنزل معه بقسنطينة نبيلاً من المعلوجين يقيم له رسم الحجابة . ثم استدعى ظافر السنان من تونس سنة أربع وثلاثين وسبعائة لقيادة الأعنة والحرب ، فقدم لذلك وأقام سنة ونصفها . ثم رجع وقام نبيل لحجابته كما كان ودفع يعيش بن ^(٢) من صنائع الدولة لقيادة العساكر وحماية الأوطان فقام له ذلك مراسم الخدمة ورتب الدولة واستمرت حال الأمير أبي عبدالله على ذلك والأيام تزیده ظهوراً ومساعيه الملوكية تكسبه جلالاً وترشيعاً إلى أن أسقط ^(٣) دون غايته واغتاله الأجل عن مداه ، فهلك رضوان الله عليه آخر سبع وثلاثين وسبعائة وقام بأمره من بعده كبير بنيه الأمير أبو زيد عبد الرحمن ، فعقد له السلطان أبو بكر على عمل أبيه لنظر نبيل مولاهم لمكان صغره ، واستمرت حالهم على ذلك إلى آخر الدولة ، وكان من أمره ما نذكر بعد والله تعالى أعلم .

(١) وفي نسخة أخرى : عندما بلغ الأمير أبو عبدالله أشده .

(٢) بياض بالأصل ولم نعث على هذا الاسم في المراجع التي بين أيدينا

(٣) وفي نسخة أخرى : اغتبط .

* (الخبر عن شأن العرب ومهلك حمزة ثم إجلاب بنيه على
الحضرة

وانهزامهم ومقتل معروز بن همر وما قارن ذلك من
الأحداث) *

لما ملك السلطان أبو الحسن تلمسان وأعمالها ، وقطع دابر آل زيان واجتث أصلهم
وجمع كلمة زناتة على طاعته ، واستتبعهم عصابة تحت لوائه ، ودانت القبائل
بالانقياد له ورجفت القلوب لرعبه ، ووفد عليه حمزة بن عمر يرغبه في ممالك
أفريقية ويستحثه لها ديدنه مع أبي تاشفين من قبله ، فكفّ بالأس من غلوائه ،
وزجره عن خلافه على السلطان وشقاقه . ونهج له بالشفاعة سبيلاً إلى معاودة طاعته
والعمل بمرضاته ، فرجع حمزة إلى السلطان عائداً بجلمه متوسلاً بشفاعة صاحبه
راغباً بإذعانه ، وقلعه مواد^(١) الخلف من العرب باستقامته فتلقاه السلطان بالقبول
وأسعاف الرغبة والجزاء على المناصحة والمخالصة . ولم يزل حمزة بن عمر من لدن
رضى مولانا السلطان عنه وإقباله عليه صحيح الطاعة خالص الطوية منادياً بمظاهرة
محمد بن الحكيم قائد عسكره^(٢) ، وشهاب دولته على تدويخ أفريقية وتدويخ أعمالها
وحسم أدواء الفساد منها .

وأخذ الصدقة من جميع ظواعن البدو الناجعة في أقطارها ، وجمع الطوائف
المتعاصين بالثغور على إلقاء اليد للطاعة والكفّ عن أموال الجباية فكانت لهذا القائد
آثار لذلك مهدت من الدولة وأرغمت أنوف المتعاصين بالاستبداد^(٣) في القاصية
حتى استقام الأمر وانمحت آثار الشقاق فاستولى على المهديّة سنة سبع وثلاثين وسبعائة
وغلب عليها ابن عبد الغفار المتزني عليها من أهل رحيش^(٤) واستولى على تبسة
وتقبّض على صاحبها محمد بن عبدون من مشيختها وأودعه سجن المهديّة إلى أن أطلق

(١) كذا في النسخة الباريسية وفي نسخة أخرى : زعيماً بإذعانه وقطع مواد .

(٢) كذا في النسخة الباريسية وفي نسخة أخرى : قائد حربه .

(٣) وفي نسخة أخرى : المتعاطين للاستبداد .

(٤) كذا في النسخة الباريسية وفي نسخة أخرى رجيس .

بعد نكته ، ونازل توزر من بعد ذلك حتى استقام ابن بهلول على طاعته للعصية ، واسترهن ولده ، ونازل بسكرة غير مرة يدافعه يوسف بن منصور من بني مزني بدمّة يدعها من السلطان أبي بكر وسلفه . ويعطيه الجباية بدفع ما كان من الاعتلاق بخدمة السلطان أبي الحسن فتجافى عنه ابن الحكيم لذلك بعد استيفاء مغارمه ، وزحف إلى بلاد ريغة^(١) فافتتح قاعدتها تغرت واستولى على أموالها وذخيرتها وسار إلى جبل أوراس فافتتح الكثير من معاقله . وعصفت ربح الدولة بأهل الخلاف من كل جانب وجاست عساكر السلطان خلال كل أرض . وفي أثناء ذلك هلك حمزة بن عمر ستة إثنين وأربعين وسبعائة على يد ابن عون بن أبي علي من بني كثير^(٢) أحد بطون بني كعب بطعنة طعنه غيلة فأشواه^(٣) وقام بأمره من بعده بنوه ، وكبيرهم يومئذ عمر ، وداخلتهم الظنة بأن قتله باملاء الدولة فاعصوبوا وآمروا واستجاشوا بأقتالهم أولاد مهلهل فجيّشوا معهم وزحف إليهم ابن الحكيم في عساكر السلطان من زناتة والحد فقلوه واستلحموا كثيراً من وجوههم . ورجع إلى الحضرة فتحصن بها واتبعوه فترل بساحتها ثلاثين وسبعائة وقاتلوا العساكر سبع ليال . ثم اختلفوا ونزل طالب بن مهلهل إلى طاعة السلطان فأجفلوا وخرج السلطان في جادي من سته في عساكره وأحزابه من عرب هواره فأوقع بهم برقادة من ضواحي القيروان ورجع إلى حضرته آخر رمضان من سته . وذهبوا مفلولين إلى القفر ومروا في طريقهم بالأمير أبي العباس بقفصة فرغبوه بالخلاف على أبيه ، وأن يجلبوا به على الحضرة فأملى لهم في ذلك حتى ظفر بالمعز بن مطاع وزير حمزة وكان رأس النفاق والغواية فتقبض عليه وقتله ، وبعث برأسه إلى الحضرة ونصب بها . ووقع ذلك من مولانا السلطان أحسن المواقع . ووفد بعدها على الحضرة فبايع لها بالعهد في آخر سته في محفل أشهده الملاء من الخاصة والكافة بايوان ملكه . وكان يوماً مشهوداً قرئ فيه سجل العهد على الكافة ، وانفصلوا منه داعين للسلطان . وراجع بنو حمزة الطاعة بعدها واستقاموا عليها إلى أن كان من أمرهم ما نذكره إن شاء الله تعالى .

(١) يقال لشعب أوريفة وريفة أوريفة اختصاراً ، ويقال لهم هواره تغلياً ، وهم بنو أوريف بن برنس .
(٢) وفي نسخة أخرى : أبي عون علي بن كبير .
(٣) أشواه : أصاب شواه أي أطرافه ولم يصب مقتله ، على أنه أراد هنا بمعنى قتله ، وجاء بها بمعنى قتله في مواضع أخرى من هذا الكتاب . قال عمر بن الغارص : سهم شههم القوم أشوى وشوى سهم أمحا حكم أحشاي شي . (قاموس) .

* (الخبر عن مهلك الحاجب ابن عبد العزيز وولاية
أبي محمد بن تافراكين من بعد وما كان على تفيثة ذلك من
نكبة ابن الحكيم) *

هذا الرجل اسمه أحمد بن اسمعيل بن عبد العزيز الغساني وكنيته أبو القاسم ، وأوصل
سلفه من الأندلس انتقلوا إلى مراكش واستخدموا بها للموحدين ، واستقر أبوه
إسمعيل بتونس . ونشأ أبو القاسم بها واستكتبه الحاجب ابن الدبّاغ ولما دخل السلطان
أبو البقاء خالد إلى تونس ، ونكب ابن الدبّاغ لجأ ابن عبد العزيز إلى الحاجب ابن
عمر ، وخرج من تونس إلى قسنطينة واستقرّ ظافر الكبير هنالك فاستخدمه إلى أن
غرب إلى الأندلس كما قدّمناه . واستعمله ابن عمر على الأشغال بقسنطينة سنة ثلاث
عشرة وسبعمائة فقام بها وتعلّق بخدمة ابن القالون بعد استبداد ابن عمر ببجاية . فلما
وصل السلطان أبو بكر إلى تونس سنة ثمان عشرة وسبعمائة استقدمه ابن القالون
واستعمله على أشغال تونس . ثم كانت سعائته في ابن القالون مع المزوار بن عبد العزيز
إلى أن قرّ ابن القالون سنة إحدى وعشرين وسبعمائة وولي الحجابة المزوار بن عبد
العزيز ، وكان أبو القاسم بن عبد العزيز هذا رديفة لضعف أدواته .

ولما هلك ابن عبد العزيز المزوار بقي أبو القاسم بن عبد العزيز يقيم الرسم إلى أن قدم
ابن سيّد الناس ، من بجاية ، وتقلّد الحجابة كما قدّمناه فغصّ بمكان ابن عبد العزيز
هذا وأشخصه عن الحضرة وولاه أعمال الحامة^(١) ثم استقدم منها عندما ظهر عبد
الواحد اللحياني بجهاث قابس فلحق بالسلطان في حركته إلى تيمزدكت ، وأقام في
جملة السلطان إلى أن نكب ابن سيّد الناس ، وولي الحجابة بالحضرة كما ذكرت
ذلك كله من قبل إلى أن هلك فاتح سنة أربع وأربعين وسبعمائة فعقد السلطان على
حجابته لشيخ الموحدين أبي محمد بن عبد الله بن تافراكين .

وكان بنو تافراكين هؤلاء من بيوت الموحدين في تينملل ومن آيت الخميس . وولي
عبد المؤمن كبيرهم عمر بن تافراكين على قابس أول ما ملكها الموحدون سنة أربعين

(١) الحامة : خاصة الرجل من أهله وولده (القاموس) .

وخمسمائة إلى أن فتحوا مراکش ، فكان عبد المؤمن يستخلفه عليها أيام مغيبه عنها على الإمارة والصلاة . ولما ثار بمراكش عبد العزيز وعيسى ابنا أومغار أخو الإمام المهدي سنة إحدى وخمسين كان مغيبه عنها على أول ثورتهم أن اعتراضوا عمر بن تافراكين عند ندائه بالصلاة فقتلوه ، وفضحهم الصبح فاستلحمهم العامة ، ثم كان ابنه عبد الله بن عمر من بعده من رجالات الموحدين ومشيختهم . ولما عقد الخليفة يوسف بن عبد المؤمن على قرطبة لأخيه السيد أبي إسحق أنزله معه عبد الله بن عمر ابن تافراكين للمشورة مع جماعة من الموحدين كان منهم يوسف بن وانودين ، وكان عبد الله المقدم فيهم وجاء ابنه عمر من بعده مشتغلاً بمذهبه مرموقاً بتجلته^(١) . ولما ولي السيد أبو سعيد بن عمر بن عبد المؤمن على أفريقية ولآه قابس وأعمالها إلى أن استتره عنها يحيى بن غانية سنة اثنتين وتسعين وخمسمائة .

ثم كان منهم بعد ذلك عطاء في الدولة وكبراء من المشيخة آخرهم عبد العزيز بن تافراكين ، خالف الموحدين بمراكش لما نقضوا بيعة المأمون ، فاغتلوه في طريقه إلى المسجد عند الأذان للصبح ، بما كان محافظاً على شهود الجماعات . ورعاها له المأمون في أخيه عبد الحق وبنيه أحمد ومحمد وعمر فلما استلحم الموحدون وعمهم الجزع ارتحل عبد الحق مورياً بالحج ونزل على السلطان المستنصر فأنزله بمكانه من الحضرة وسرّحه بعض الأحيين إلى الحامة لحسم الداء فيها . وقد كان توقع الخلاف من مشيختها فحسن غناؤه فيها ، وقتل أهل الخلاف وحسم العلل ، وولاه السلطان أبو إسحق على بجاية بعد مقتل محمد بن أبي هلال فاضطلع بها . ولما ولي الدعيّ ابن عمار أنه سرّحه في عسكر من الموحدين لقهر العرب وكفّ عداوتهم فأثنى فيهم ما شاء . ولم يزل معروفاً بالرياسة مرموقاً بالتجلة إلى أن هلك . وكان بنو أخيه عبد العزيز وهم : أحمد ومحمد وعمر جاؤا على أثره من المغرب فقتلوا بالحضرة خير منزل ، وغذوا بلبان النعمة والجاه فيها . وكان أحمد كبيرهم ، وولاه السلطان أبو حفص على قفصه ثم على المهديّة ، ثم استعفى من الولاية فعوفي .

وكان السلطان أبو عصيدة يستخلفه على الحضرة إذا أخرج منها على ما كان لأوله إلى أن هلك الأول المائة الثامنة سنة ثلاث . ونشأ إبنه أبو محمد عبد الله وأبو العباس

(١) وفي نسخة أخرى : متقبلاً مذهبه مرموقاً بتجلته .

أحمد في حجر الدولة وجوّ عنايتها وأصهر عبد الله منها إلى أبي يعقوب بن زذوتين شيخ الدولة في إبته فعقد عليها . وأصهر من بعده أخوه أحمد بن أبي محمد بن يعمور في إبته فعقد له أيضاً عليها ، واستخلص أبو ضربة بن اللحياي كبرها أبا محمد عبدالله وآثره بصحبته ، فلم يزل معه إلى أن كانت الواقعة عليه بمصوح ، وتقبض على كثير من الموحدين فكان في جملتهم . ومنّ عليه السلطان أبو بكر ورقاه في رتب عنايته إلى أن ولّاه الوزارة بعد الشيخ أبي محمد بن القاسم . ثم قدّمه شيخاً على الموحدين بعد مهلك شيخهم أبي عمر بن عثمان سنة اثنتين وأربعين وبعثه إلى ملك المغرب مع ابنه الأمير أبي زكريا صاحب بجاية صريحاً على بني عبد الواد فجلى في خدمة السلطان وعرض سفارته . وتوجّه للإيثار بعدها إليه . واختصّ بالسفارة إلى ملك المغرب سائر أيامه . وغصّ الحاجب ابن سيّد الناس بمكانه ، وهمّ بمكروهه فكبح السلطان عناية عنه ، ويقال إنه أفضى إليه بذات صدره من نكبته . ولما انقسمت خطط الدولة من الحرب والتدبير ومخالصة السلطان وتنفيذ أوامره بين ابن عبد العزيز الحاجب وابن الحكيم القائد . كان له هو القدح المعلي في المشورة والتدبير ، وكانوا يرجعون إليه ويعولون على رأيه ، وكان ثالث أثافهم ومصقلة آرائهم .

ولما هلك ابن عبد العزيز ، وكان السلطان قد أضمر نكبة ابن الحكيم ، لما كان يتعاطاه من الاستبداد ويحتججه من أموال السلطان ، وأسرّ الحاجب ابن عبد العزيز إلى السلطان زعموا بين يدي مهلكه بالتحذير من ابن الحكيم وسوء دخلته ، وأنه فاوضه أيام نزول العرب عليه بساح تونس سنة اثنتين وأربعين كما قدّمناه في الادالة من السلطان ببعض الأعياص من بني أبي دبوس ، كانوا معتقلين بالحضرة ، ألقاها الغدر على لسانه ضجراً من قعود السلطان عن الخروج بنفسه إلى العرب وسامة ما هو فيه من الحصار واعتدّها عليه ابن عبد العزيز حتى ألقاها إلى السلطان عند موته ، وبريء منها إليه فأودعها إذناً واعية وكان حتف ابن الحكيم فيها . ولما هلك وولي شيخ الموحدين أبو محمد بن تافراكين فاوضه في نكبة ابن الحكيم ، وكان يتربص به لما كان بينها من المنافسة .

وكان ابن الحكيم غائباً عن الحضرة في تدويخ القاصية ، وقد نزل جبل أوراس فاقتحمه واقتضى مغارمه وتوغّل في أرض الزاب واستوفى جباية من عامله يوسف بن منصور ، وتقدّم إلى ريغة ونازل تغرت وافتتحها ، وامتلت أيدي العساكر من

مكاسيم وفضيلهم^(١) . واتصل به خبر مهلك ابن عبد العزيز وولاية أبي محمد بن تافراكين الحجابة فنكر ذلك لما كان يظن أن السلطان لا يعدل بها عنه . وكان يشرح له كاتبه أبا القاسم وازار^(٢) ، ويرى أن ابن عبد العزيز قبله لم يتميز بها إيثاراً عليه ، فبدا له ما لم يحتسبه فظن الظنون وجمع أصحابه ، وأعدّ السير إلى الحضرة وقد أمر السلطان أبا محمد بن تافراكين في نكته وأعدّ البطانة للقبض عليه . وقدم على الحضرة منتصف ربيع من سنة أربع وأربعين وجلس له السلطان جلوساً فخماً فعرض عليه هديته من المقرّبات والرقيق والأنعام ، حتى إذا انفضّ المجلس وشيخ السلطان وزراؤه وانتهى إلى بابه أشار إلى البطانة فلحقوا به ونقلوه إلى محبسه^(٣) . وبسط عليه العذاب لاستخراج الأموال فأخرجها من مكان احتجاجها وحصل منها في مودع السلطان أربعمئة ألف من الذهب العين أو مثالها أو ما يقاربها قيمة من الجواهر والعقار إلى أن استصفى . ولما افتك عظمه ونفذ ماله خنق بمحبسه في رجب من سنته وذهب مثلاً في الأيام . وغرب ولده مع أمّه إلى المشرق ، وطوح بهم الاغتراب إلى أن هلك منهم من هلك ، وراجع الحضرة علي وعبيد منهم في آخرين من أصاغرهم بعد أيام وأحوال والله يحكم لا معقب لحكمه .

* (الخبر عن شان الجريد واستكمال فتحه وولاية أحمد بن مكّي على جزيرة جربة) *

كان أمر الجريد قد صار إلى الشوري منذ شغلت الدولة بمطالبة زناتة بني عبد الواد وما نالها لذلك من الاضطراب ، واستبدّ مشيخة كل بلد بأمره ، ثم انفرد واحد منهم بالرياسة ، وكان محمد بن بهلول من مشيخة توزر هو القائم فيها والمستبد بأمرها كما سنذكره . ولما نزعّت الدولة إلى الاستبداد وأرّهف السلطان حدّه للثوار وعفى على آثار المشيخة بقفصة وعقد لابنه الأمير أبي العباس على قسطلية . ونزل بقفصة فأقام بها

(١) وفي نسخة أخرى : حليم .

(٢) وفي نسخة أخرى : أبا القاسم بن واران .

(٣) وفي نسخة أخرى : فأحدقوا به وتلوه الى محبسه .

مههداً لإمارته ، ومردداً ببعوثه إلى البلاد اختباراً لما يظهرون من طاعته . وزحف حاجبه أبو القاسم بن عتّو سنة (١) بالعساكر إلى نفطة ابتلاء لطاعة رؤسائها بني مدافع المعروفين ببني الخلف ، وكانوا إخوة أربعة استبدوا برياستها في شغل الدولة عنهم فسامهم سوء العذاب ، ولاذوا منه بجدران الحصون التي ظنوا أنها مانعهم وتبرأت منهم الرعايا فأدركهم الدهش ، وسألوا التزول على حكم السلطان فجدبوا إلى مصارعهم وصلبوا على جذوعهم آية للمعتبرين ، وأفلت السيف علياً صغيرهم لتزوعه إلى العسكر قبل الحادثة ، فكانت له ذمّة واقية من الهالكة . فانتظم الأمير أبو العباس بلد نفطة في مملكته وجدّد له العقد عليها أبوه . وتملّك الكثير من نفزاوة .

ولما استيحت نفطة ونفزاوة سمّت همته إلى ملك توزر جرثومة الشقاق وعش الخلاف والنفاق ، وخشى مقدمهما محمد بن بهلول عيث (٢) حاله فذهب إلى مصانعة قائد الدولة محمد بن الحكيم بذات صدره فتجافى عنه إلى أن كان مهلكهما في سنة واحدة ، واضطرب أمر توزر وتوالت بنوه وإخوته وقتل بعضهم بعضاً . وكان أخوه أبو بكر معتقلاً بالحضرة فأطلقه السلطان من محبسه بعد أن أخذ عليه الموائيق بالطاعة والجباية ، ومضى إلى توزر فملكها وطالبه الأمير أبو العباس صاحب قفصة وبلاد قسطيلية بالانقياد الذي عاهد عليه فنازعه ما كان في نفسه من الاستبداد وصارت لذلك شجاً معترضاً في صدر إمارته فخاطب أباه السلطان أبا بكر وأغراه به فنهض إليه سنة خمس وأربعين والتقى به ففرّ عنه وانتهى إلى قفصة وصار الخبر إلى أبي بكر ابن بهلول رئيسها يومئذ فأدركه الدهش وانفضّ من حوله الأولياء ، وجاهر بطاعة السلطان ولقائه ففرّ عنه كاتبه وكاتب أبيه المستولي على أمره علي بن محمد المعمودي المعروف الشهرة ، ولحق بيسكرة في جوار يوسف بن مزني وأغدّ السلطان السير إلى توزر فخرج إليه أبو بكر بن بهلول وألقى إليه يده وخلط نفسه بجملته .

ثم ندم على ما قرط من أمره وأحس بالنكير من الدولة ، وأنذر بالهلكة فلحق بالزباب ونزل على يوسف بن منصور بيسكرة فتلّقه من الترحيب والقرى بما تحدّث به الناس . ولما استولى السلطان على توزر وانتظمها في أعماله عقد عليها لابنه الأمير أبي العباس وأنزله بها وأمكته من رمتها ورجع السلطان إلى الحضرة ظافراً عزيزاً ، واتصلت (٣)

(١) بياض بالأصل ولم تستطع تحديد السنة في المراجع التي بين أيدينا .

(٢) وفي نسخة أخرى : مغيّة .

(٣) وفي نسخة أخرى : وتملأ .

أيام ملكه إلى أن هلك على فراشه كما نذكر . واتصلت ممالك الأمير أبي العباس في بلاد الجريد وساور أبو بكر بن بهلول^(١) توزر مراراً يفلت في كلهما من الهلكة إلى أن مات بسكرة سنة سبع وأربعين قبيل مهلك الناس كما نذكر . وأقام أبو العباس بمحل إمارته ولم يزل يمهد الأحوال ويستترل الثوار . وكان أبو مكّي قد امتنع عليه بقابس ، وكان من خبره أنه لما رجع عبد الملك من تونس مع عبد الواحد بن اللحياني الذي كان حاجباً له وذهب ابن اللحياني إلى المغرب وأقام هو بقابس . ثم استراب بمكان أمره مع السلطان حين ذهب ملك آل زيّان فأوفد أخاه أحمد بن مكّي على السلطان أبي الحسن متنصلاً من ذنوبه متدماً بشفاعته منه إلى السلطان أبي بكر فشفع له وأعادته السلطان إلى مكان رياسته . واستقام هو على الطاعة ونكب عن سنن العصيان والفتنة .

وكان لأحمد بن مكّي حظ من المال والأدوات ونفس مشغوفة بالرياسة والشرف^(٢) ، وكان يقرض الشعر فكان يجيد ويرسل فيحسن ، وكان خط كتابته أنيقاً ينحوبه منحى الخط الشرقيّ شأن أهل الجريد فيمتنع ما شاء ، فكانت لذلك كلّ في نفس الأمير أبي العباس صاغية إليه . وكان هو مستريباً بالمخالطة لما شاء من آثاره السالفة . ولم يزل الأمير أبو العباس يفتل له في الذروة والغارب إلى أن جلبه إلى مجلس السيدة أمّه الواحدة^(٣) أخت مولانا السلطان قافلة من حججها فسح ما كان بصدره ، وأحكم له عقد مخالصته واصطنعه لنفسه فحل من إمارته بمكان غبطة واعتزاز . وعقد له السلطان على جزيرة جربة ، واستضافها إلى عمله وأنزل عنها مخلوف بن الكماد من صنائعه كان افتتحها سنة ثمان وثمانين وعقد له السلطان عليها فترها أحمد بن مكّي . واستقل عبد الملك أخوه برياسة قابس فقاما على ذلك وجرداً عزائمها في ولاية أبي العباس صاحب أعمال الجريد فلم يزالوا كذلك إلى أن كان من أمر الجميع ما نذكر إن شاء الله تعالى .

(١) وفي نسخة أخرى : أبو بكر يملول .

(٢) كذا في النسخة الباريسية وفي نسخة أخرى : بالرياسة والسرو .

(٣) وفي النسخة الباريسية : أمة الواحد .

* (الخبر عن مهلك الوزير أبي العباس بن تافراكين) *

كان السلطان أبو بكر عند نكبة القائد ابن الحكيم استعمل على حجابته شيخ الموحدين أبا محمد بن تافراكين كما ذكرناه ، وفوض إليه فيما وراء بابه وعقد على الوزارة لأخيه أبي العباس أحمد وكان أبو محمد جليس الباب لمكان الحجابة فرجع إلى الحرب وقود العساكر ، وإمارة الضاحية أخاه أبا العباس فقام بما دفع إليه من ذلك . وكان بنو سُليمان بعد مهلك حمزة بن عمر تقموا ما كان عليه من الأذعان وسموا إلى الخلاف والعناد فكان من أبناء حمزة في ذلك من الاجلاب على الحضرة ما ذكرناه وكان سحيم بن^(١) من أولاد القوس بن حكيم بينه وبينهم غدر وخلاف وعناد^(٢) ، وكان السلطان قد ولي على حجابة ابنه الأمير أبي العباس في أعمال الجريد أبا القاسم بن عتو من مشيخة الموحدين وكان يناهض بني تافراكين بزعمه في الشرف ، وينفس عليهم ما آتاهم الله من الرتبة والحظ ، فلما ولي أبو محمد الحجابة ملئ منه حسداً وحقدًا^(٣) ، وداخل فيما زعموا سحيماً هذا الغوي في النيل من أبي العباس بن تافراكين صاحب العساكر وشارطه على ذلك بما أذاه إليه وتكاثموا أمرهم . وخرج أبو العباس بن تافراكين فاتح سنة سبع في العساكر لجباية هوارة فوفد عليه سحيم هذا وقومه وضايقوه في الطلب . ثم انتهزوا الفرصة بعض الأيام وأجلبوا عليه ، فانفض معسكره وكبابه فرسه فقتل وحمل شلوه إلى الحضرة فدفن بها وجاهر سحيم بالخلاف ، وخرج إلى الرمال فلم يزل كذلك إلى مهلك السلطان كما نذكر ذلك إن شاء الله تعالى .

(١) بياض بالأصل ولم نستطع تحديد اسم والده في المراجع التي بين أيدينا .

(٢) كذا في النسخة البارسية وفي نسخة أخرى : بهمة غوار ومارد خلاف وعناد .

(٣) وفي نسخة ثانية : حسداً وحفيظة .

* (الخبر عن مهلك الامير ابي زكريا صاحب بجاية من
الانباء وما كان بعد ذلك من ثورة أهل بجاية بأخيه الأمير ابي
حفص وولاية ابنه الأمير ابي عبدالله) *

كان السلطان أبو بكر لما هلك الحاجب بن عمر عقد على بجاية لابنه الأمير ابي زكريا
كبير ولده ، وأنفذه إليها مع حاجبه محمد بن القالون كما ذكرناه وجعل أموره تحت
نظره . ثم رجع القالون إلى تونس فأنزل معه ابن سيّد الناس كذلك ، فلما استبدّ سيّد
الناس ببجاية الحضرة جعل على حجابته أبا عبدالله بن فرحون . ثم لما تقبّض على ابن
سيّد الناس وعلي ابن فرحون وقد استبدّ الأمير أبو زكريا بأمره ، وقام على نفسه فوض
إليه السلطان الأمر في بجاية وبعث إليه ظافراً السنان مولى أبيه الأمير ابي زكريا
الأوسط قائداً على عسكره . والكاتب أبا إسحق بن علاق^(١) متصرفاً في حجابته
فأقاما ببابه مدة ثم صرفها إلى الحضرة ، وقدّم لحجابته أبا العباس أحمد بن ابي
زكريا الرندي ، كان أبوه من أهل العلم وكان يتحلل مذهب الصوفية الغلاة ، ويطلع
كتب عبد الحق بن سبعين . ونشأ أحمد هذا ببجاية واتصل بخدمة السلطان وترقى في
الرتب إلى أن استعمله الأمير أبو زكريا كما قلناه . ثم هلك وقد أنف السلطان أبو بكر
من الأمراء هؤلاء على حجاية ابنه^(٢) فأنفذ لها من حضرته كبير الموحدين يومئذ
وصاحب السفارة أبا محمد بن تافراكين سني أربعين وسبعائة فأقام أحوال ملكه ،
وعظم أبهة سلطانه ، وجهز العساكر لسفره وأخرجه إلى أعماله فطاف عليها
وتفقدها ، وانتهى إلى تخومها من المسيلة ومقرة . ولم يستكمل الحول حتى سخطه
الشيخة من أهل بجاية لما نكروا من الأبهة والحجاب حتى استغلظ عليهم باب
السلطان ، وتولى كبر ذلك القاضي ابن يوسف تعنتاً وملاطاً ، واستعفى هو من ذلك
فأعني وعاد إلى مكانه بالحضرة .

ثم استقدم الأمير أبو زكريا حاجبه الأول بعهد ابن سيّد الناس ، وهو أبو عبدالله محمد
ابن فرحون ، وقد كان السلطان بعثه في غرض الرسالة إلى ملك المغرب في الأسطول

(١) كذا في النسخة الباريسية وفي نسخة ثانية : علان ، وفي نسخة أخرى : غلان .

(٢) كذا في النسخة الباريسية وفي نسخة ثانية : من انتراء هؤلاء السوقة على حجاية ابنه .

الذي بعثه مدداً للمسلمين عند إجازة السلطان أبي الحسن إلى طريف . وكان أخوه زيد بن فرحون قائد ذلك الأسطول بما كان قائده ببحر بجاية ، فلما رجع أبو عبد الله ابن فرحون من سفارته تلك أذن له في المقام عند الأمير أبي زكريا واستعمله على حجابته إلى أن هلك فولي من بعده في تلك الخطة ابن القشاش من صنائع دولته . ثم عزله وولى عليها أبا القاسم بن علناس من طبقة الكتاب ، واتصل بدار هذا الأمير وترقى في ديوانه إلى أن ولاه خطة الحجابة . ثم عزله وولى يحيى بن محمد بن المنت الحضرمي ^(١) . كان أبوه وعمّه قدما على جالية الأندلس وكانا يتحللان القرآت . وأخذ أهل بجاية عن عمّه أبي الحسن علم القرآت ، وكان خطيباً يجامع السلطان ونشأ علي ابن أخيه واستعمل في الديوان ، وكان طموحاً للرياسة واتصل بحظية كانت للمولى أبي زكريا تسمى أم الحكم قد غلبت على هواه ، فرسمت على ابن المنت هذا بخطة الحجابة ^(٢) واستعمله فيها فقام بها وأصلح معونات السلطان وأحوال مقاماته في سفره ، وجهّز له العساكر وجال في نواحي أعماله .

وهلك هذا الأمير في إحدى سفراته وهو على حجابته بتكرارات من أعمال بجاية من مرض كان أزمّن به في ربيع الأول سنة سبع وأربعين وسبعائة وكان ابنه الأمير أبو عبد الله في حجر مولاه فارح بن معلوجي ابن سيّد الناس . وكان اصطنعه فألفاه قابلاً للترشيح فأقام مع ابن مولاه ينتظر أمر الخليفة ، وبادر حاجبه الأول أبو القاسم بن علناس إلى الحضرة وأنهى الخبر إلى الخليفة فعقد على بجاية لابنه الأمير أبي حفص كان معه بالحضرة ، وهو من أصاغر ولده ، وأنفذه إليها مع رجاله وأولى اختصاصه . وخرج معه أبو القاسم بن علناس فوصل إلى بجاية ودخلها على حين غفلة . وحمله الأوغاد من البطانة على إرهاف الحدّ وإظهار السطوفخشي الناس البوادر واتتمروا . ثم كانت في بعض الأيام هيعة تمالأ فيها الكافة على التوثب بالأمير القادم فطافوا بالقصبة في سلاحهم ونادوا بإمارة ابن مولاهم . ثم تسوّروا جدرانها واقتحموا داره وملكوا أمره وأخرجوه برمته بعد أن انتهبوا جميع موجوده ، وتسابلوا إلى دار الأمير أبي عبد الله محمد ابن أميرهم ومولاهم بعد أن كان معترماً على التقويض عنهم واللحاق بالخليفة جدّه . وأذن له في ذلك عمه القادم فبايعوه بداره من البلد . ثم نقلوه من

(١) وفي نسخة ثانية : ثم عزله بعلي بن محمد بن المنت الحضرمي .

(٢) وفي نسخة ثانية : فرسخت على ابن المنت هذا خطة الحجابة .

الغد إلى قصره بالقصبة وملكوه أمرهم . وقام بأمره مولاه فارح ولقبه باسم الحجابة واستمرّ حالهم على ذلك . ولحق الأمير أبو حفص بالحضرة آخر جمادي الأولى من سته لشهر يوم ولايته إلى أن كان من شأنه بعد مهلك مولانا السلطان ما نذكره . وتدارك السلطان أمر بجاية وبعث إليهم أبا عبدالله بن سليمان من كبار الصالحين ومشيخة الموحدين يسكنهم ويؤنسهم وبعث معه كتاب العقد عليها لحافده الأمير أبي زكريا طالباً مرضاتهم^(١) فسكنت نفوسهم وأنسوا بولاية ابن مولاهم ، وجاءت الأمور إلى مصايرها كما نذكره بعد إن شاء الله تعالى والله وليّ التوفيق .

* (الخبر عن مهلك مولانا السلطان أبي بكر وولاية ابنه الأمير أبي حفص) *

بينما الناس في غفلة من الدهر وظلّ ظليل من العيش وأمن من الخطوب تحت سرادق من العز وذمة وافية من العدل ، إذ ريع بالسرف وتكدر الشرق^(٢) وتقلّصت ظلال العز والأمن ، وتعطلّ فناء الملك ونعي السلطان أبو بكر بتونس فجأة من جوف الليل ليلة الأربعاء ثاني رجب من سنة سبع وأربعين وسبعائة ، فهبّ الناس من مضاجعهم متسايدين إلى القصر يستمعون نبأ النعي وأطافوا به سائر ليلتهم تراهم سكارى وما هم بسكارى . وبادر الأمير أبو حفص عمر من داره إلى القصر فلکه وضبط أبوابه واستدعى الحاجب أبا محمد بن تافراكين من داره ، ودعوا المشيخة من الموحدين والموالي وطبقات الجند ، وأخذ الحاجب عليهم البيعة للأمير أبي حفص . ثم جلس من الغد جلوساً فخماً على الترتيب المعروف في الدولة أحكمه الحاجب أبو محمد لمعرفته لعوائدها وقوانين ترتيها ، تلقّنه عن أشياخه أهل الدولة من الموحدين ، وغدا عليه الكافة في طبقاتهم فبايعوا له وأعطوه صفقة إيمانهم . وانفضّ المجلس وقد انعقدت بيعته وأحكمت خلافته .

وكان الأمير خالد ابن مولانا السلطان مقيماً بالحضرة قدمها رائداً^(٣) منذ أشهر وأقام

(١) كذا في النسخة الباريسية وفي نسخة ثانية : ذهاباً مع مرضاتهم .

(٢) وفي نسخة أخرى : إذ ريع السرب وتكدر الشرب .

(٣) وفي نسخة أخرى : زائراً .

متنها^(١) من الزيارة ، فلما سمع النعي فر من ليلته ، وتقبّض عليه أولاد مندبل من الكعوب وردّوه إلى الحضرة فاعتقل بها . وقام أبوه محمد بن تافراكين بخطة الحجابة كما كان وزيادة تفويض واستبداد إلا أن بطانة السلطان كانوا يكثرون السعاية فيه ويوغرون صدره عليه يذكرون منافساته ومناقشة سابقة بين الحاجب والأمير أيام أبيه ، واتصل ذلك منهم غصاً لمكانه ، وأنذر الحاجب بذلك منهم فأعمل الحيلة في الخلاص من صحابتهم كما يذكر بعد اهـ ، والله تعالى أعلم .

* (الخبر عن زحف الأمير أبي العباس وليّ العهد من مكان امارته بالجريرد الى الحضرة وما كان من مقتله ومقتل أخويه الاميرين ابي فارس عزوز وأبي البقاء خالد) *

كان السلطان أبو بكر قد عهد إلى ابنه الأمير أبي العباس صاحب أعمال الجريرد كما ذكرناه سنة ثلاث وأربعين وسبعائة ، فلما بلغه خبر مهلك أبيه وما كان من بيعة أخيه ، حقد على أهل الحضرة ما جاؤا به من نقض عهده . ودعا العرب إلى مظاهرة أمره ، فأجابوه ونزعوا جميعاً إلى طاعته عن طاعة أخيه بما كان مرهفاً لحده في الاستبداد والضرب على أيدي أهل الدولة من العرب وسواهم . وزحف إلى الحضرة ولقيه أخوه أبو فارس صاحب عمل سوسة لقيه بالقيروان فاتاه طاعته وصار في جملة ، وجمع السلطان أبو حفص عمر جموعه واستركب واستلحق وأزاح العلل ، وخرج غرة شعبان وارتحل عن تونس ، وحاجبه أبو محمد بن تافراكين قد أنذر منه بالهلكة ، واعتمل في أسباب النجاة ، حتى اذا تراءى الجمعان رجع الحاجب إلى تونس في بعض الشغل وركب الليل ناجياً إلى المغرب . وبلغ خبر مفرة إلى السلطان فأجفل واختلّ مصادفه ، وتخيّر إلى باجة فتلوم بها وتحلّف عنه أهل المعسكر فلحقوا بالأمير أبي العباس ، وملك الحضرة ثامن رمضان ونزل برياض رأس الطابية وأطلق أخاه أبا البقاء من معتقله .

ثم دخل إلى قصره لسبع ليال من ملكه وصبحه الأمير أبو حفص في ثامنها فاقتم

(١) وفي نسخة أخرى : متملياً .

عليه البلد لضاغنة كانت له في قلوب الغوغاء من غشيانه نساءهم^(١) وطروقه منازلهم أيام جنون الشباب وقضاء لذاته في مراه . وقتك بأخيه الأمير أبي العباس . ولسرعان ما نصب رأسه على القناة ، وداست شلوه هنالك سنابك العسكر ، وأصبح آية للمعتبرين . وثارت العامة بمن كان بالبلد من وجوه العرب ورجالاتهم فقتلوا في تلك الهيعة من كتب عليه القتل . وتلوا كثيراً منهم إلى السلطان فاعتقلهم ، وقتل أبا الهون^(٢) بن حمزة بن عمر بن بينهم ، وتقبّض على أخويه خالد وعزوز ، فأمر بقطعهم من خلاف فقطعوا وكان فيه مهلكهم . واستوسق ملكه بالحضرة واستعمل على حجابتها أبا العباس أحمد بن علي بن زين من طبقة الكتاب ، وكان كاتباً للشحشي^(٣) الحاجب وبعده للقائد ظافر الكبير . واتصل السلطان أبو بكر لأول ملكه بالحضرة فأسف علي بن عمر بولاية ابن القالون الحاجب فحاطب السلطان فيه ونكبه . ثم أطلق من محبسه ومضى إلى المغرب ونزل على السلطان ابن سعيد فأجمل نزله ، ثم رجع إلى الحضرة ولم يزل مشرداً أيام السلطان كلها واستكتب الأمير أبو حفص ولده محمداً وكانت له به وصلة ، فلما استوسق له الملك بعد مفرّ أبي محمد بن تافراكين كما ذكرناه ، وولّى أباه أبا العباس هذا على حجابته ، وعقد على حربته وعساكره لظافر مولى أبيه وجدّه المعروف بالسنان ، واستخلص لنجواه وسرّه كاتبه أبا عبدالله محمد بن الفضل ابن توار^(٤) من طبقة الفقهاء والقضاة ومن أهل البيوت النابذة بتونس ، كان له بها سلف مذكور ، واتصل بدار السلطان وارثهم بها مكتباً لولده . وقرأ عليه هذا الأمير أبو حفص فيمن قرأ عليه منهم فكانت له من أجل ذلك يد^(٥) ومزيد عناية عنده . ولما استبدّ بأمره كان هو مستبدّاً بشوراه ، وجرت الحال على ذلك إلى أن كان من أمره ما نذكر إن شاء الله تعالى والله تعالى أعلم .

(١) كذا في النسخة الباريسية وفي نسخة أخرى : أسفارهم .

(٢) وفي نسخة ثانية : أبو الهول .

(٣) وفي نسخة ثانية : للشحشي الحاجب .

(٤) وفي نسخة ثانية : ابن نزار .

(٥) وفي نسخة ثانية : خصوصية به .

• (الخبر عن استيلاء السلطان أبي الحسن على افريقية ومهلك الامير أبي حفص وانتقال الابناء من بجاية وقسنطينة الى المغرب وما تحلل ذلك من الاحداث) *

كان السلطان أبو الحسن يحدث نفسه منذ ملك تلمسان وقبلها بملك أفريقية ، وبتربص بالسلطان أبي بكر ويسر له حسداً في ارتقاء^(١) ، فلما لحق به حاجبه أبو محمد بن تافراكين بعد مهلكه رغبه في سلطانها واستحثه بالقدوم عليها ، وجدد له الجوار^(٢) فتنهت لذلك عزائمهم . ثم وصل الخبر بمهلك ولي العهد وأخويه وخبر الواقعة ، فأحفظه لذلك بما كان من رضاه بعهدته ، وخطه بالوفاق على ذلك بيده في سجله . وذلك أن حاجب الأمير أبي العباس وهو أبو القاسم بن عتو من مشيخة الموحدين كان سفر عن السلطان لآخر أيامه إلى السلطان أبي الحسن بهدية . وحمل سجل العهد فوقف عليه السلطان أبو الحسن ، وسأل منه إمضاء لمولاه وكتب ذلك بخطه في سجله ، فخطه بيمينه وأحكم له عقده . فلما بلغه مهلك ولي العهد تعلل بأن النقص أتى على ما أحكمه فأجمع غزو أفريقية ومن بها ، فعسكر بظاهر تلمسان ، وقرق الأعطيات ، وأزاح العلل . ثم رحل في صفر من سنة ثمان وأربعين وسبعائة يجرّ الدنيا بما حملت . وأوفد عليه أبناء حمزة بن عمر أمراء البدو بأفريقية ، ورجالات الكعوب أخاهم خالداً يستصرخه لثأر أخيه أبي الهول المالك يوم الواقعة فأجابهم ونزع إليهم أيضاً أهل القاصية من أفريقية بطاعتهم فجاؤا في وفدٍ واحد مع ابن مكّي صاحب قابس وابن يملول صاحب توزر وابن العابد صاحب قفصة ومولاهم ابن أبي عنان صاحب الحامة وابن الخلف صاحب نفطة ، فلقوه بوهران وآتوه بيعتهم رغبة ورهبة . وأدوا بيعة ابن ثابت صاحب طرابلس ، ولم يتخلف عنهم إلا من بعد داره . ثم جاء من بعدهم وعلى أثرهم صاحب الزاب يوسف بن منصور بن مزني ومعه مشيخة الموحدين الزواودة ، وكبيرهم يعقوب بن علي فلقيه بنو حسن من أعمال بجاية

(١) وفي نسخة ثانية : ويسر له حسواً في ارتقاء .

(٢) وفي نسخة ثانية : وحرك له الجوار .

فأوسع الكل حباً وتكرماً ، وأسنى الصلوات والجوائز وعقد لكل منهم على بلده وعمله . وبعث مع أهل الجزائر الولاية للجباية لنظر مسعود بن ابراهيم اليرنياوي^(١) من طبقة وزرائه ، وأغذ السير إلى بجاية ، فلما أطلت عساكره عليها توافر أهلها في الامتناع ، ثم أنابوا وخرج أميرها أبو عبدالله محمد ابن الأمير أبي زكريا فاتاه طاعته ، وصرفه إلى المغرب مع إخوانه ، وأنزله ببلد ندرومة . وأقطع له الكفاية من جبايتها وبعث على جباية عماله وخلفائه^(٢) . وسار إلى قسنطينة فخرج إليه ابناء الأمير أبي عبدالله يقدمهم كبيرهم الأمير أبو زيد وآتوه طاعتهم ، وأقبل عليهم وصرفهم إلى المغرب وأنزلهم بوجدة وأقطعهم جبايتها ، وأنزل بقسنطينة خلفاء وعماله ، وأطلق القرابة من مكان اعتقالهم بها ، وفيهم أبو عبدالله محمد أخو السلطان أبي بكر وبنوه ، ومحمد ابن الأمير خالد وإخوانه وبنوه ، وأصارهم في جملته حتى صرفهم إلى المغرب من الحضرة من بعد ذلك .

ووفد عليه هنالك بنو حمزة بن عمرو مشايخ قومهم الكعوب فأخبروه باجفال المولى أبي حفص من تونس مع طواعن أولاد مهلهل ، واستحثوه باعتراضهم قبل لحاقهم بالقفر ، وسرح معهم العساكر في طلبه لنظر حمو العشري من مواليه ، وسرح عسكراً آخر إلى تونس لنظر يحيى بن سليمان من بني عسكر ومعه أبو العباس بن مكى ، وسارت العساكر لطلب الأمير أبي حفص فأدركوه بأرض الحامة من جهات قابس ، وصبحوهم فدافعوا عن أنفسهم بعض الشيء ، ثم انفضوا وكبابا لأمر أبي حفص جواده في بعض نافقاء اليرابيع^(٣) ، وانجلت الغيايات عنه وعن مولاه ظافر راجلين فتقبض عليهما ، وأوثقها قائد الكتائب بيده ، حتى إذا جنّ الليل وتوقع أن يفلتها العرب من أساره قبل أن يصل بها إلى مولاه فذبحها ، وبعث برؤسها إلى السلطان أبي الحسن فوصلا إليه بباجة .

وخلص الفلّ من الواقعة إلى قابس ، فتقبض عبد الملك بن مكى على رجالات من أهل الدولة ، كان فيهم أبو القاسم بن عتوم من مشيخة الموحدين وصخر بن موسى من رجالات سدويكش وغيرهما من أعيان الدولة ، فبعث بهم ابن مكى إلى السلطان .

(١) وفي نسخة ثانية : اليرنياوي .

(٢) وفي نسخة ثانية : الكفاف من جبايتها وبعث على بجاية عماله وخلفاءه .

(٣) كذا في النسخة البارسية وناقفاء اليربوع : جحره . وفي نسخة أخرى ناقفاء الجرابيع .

فأما ابن عتو وصخر بن موسى وعلي بن منصور فقطعهم من خلاف ، واعتقل الباقي ، وسيقت العساكر إلى تونس . ثم جاء السلطان على أثرهم ودخل الحضرة في الزي والاحتفال في جمادي الآخرة من سنته ، وخفت الأصوات وسكنت الدهماء وانقبضت أيدي أهل الفساد ، وانقرض أمر الموحدين إلا أذبالاً في بونة فإنه عُقد عليها للمولى الفضل ابن مولانا أبي بكر لمكان صهره ووفادته عليه بين يدي مهلك أبيه . ثم ارتحل السلطان إلى القيروان ثم إلى سوسة والمهدية وتطوّف على المعالم التي بها ، ووقف على آثار ملوك الشيعة وصنهاجة في مصانعها ومبانيها ، والتَمَس البركة في زيارة القبور التي تذكر للصحابة والسلف من التابعين والأولياء في ساحتها ، وقفل إلى تونس فدخلها آخر شعبان والله تعالى أعلم .

* (الخبر عن ولاية الأمير أبي العباس الفضل على بونة وأوليه ذلك ومصايره) *

كان السلطان أبو الحسن قد أصهر إلى السلطان أبي بكر قبيل مهلكه في إحدى كرائمه ، وأوفد عليه في ذلك عريف بن يحيى كبير بني سويد من زغبة وصاحب شواره وخالصة سرّه وفد من رجالات دولته من طبقات الفقهاء والكتاب والموالي كان فيهم صاحب الفتيا بمجلسه أبو عبدالله السطي وكاتب دولته أبو الفضل عبدالله بن أبي مدين وأمير الحرم عنبر الخصي ، فأسعفه السلطان وعقد له على حظيته عزونة شقة إبنة الفضل وزفها إليه بين يدي مهلكه مع أخيها الفضل ، ومعه أبو محمد عبد الواحد ابن الجماز^(١) من مشيخة الموحدين ، وأدركهم الخبر بمهلك السلطان في طريقهم . فلما قدموا على السلطان أبي الحسن تقبلهم بقبول حسن ، ورفع مجلس الفضل ، واستتب له ملكها فأعرض عن ذكر ذلك ، إلا أنه رعى له ذمة الصهر وسابقة الوعد فأسعفه^(٢) بالعقد على بونة مكان عملة منذ أيام أبيه ، وأنزله بها عندما رحل عنها إلى تونس . وانقمع^(٣) المولى الفضل من ذلك حقداً لما يرجوه من تجافهم له عن ملك

(١) وفي النسخة الباريسية : أكمازروفي نسخة ثانية أكماز .

(٢) وفي نسخة أخرى : فأقنعه .

(٣) وفي نسخة أخرى : واضطغن .

آبائه ، ولحق وفادته وصهره وأقام بمكان عمله منها يؤمل الكرّ إلى أن كان من أمر ما نذكره والله أعلم .

* (الخبر عن بيعة العرب لابن أبي دبوس وواقعهم مع السلطان أبي الحسن بالقيروان وما قارن ذلك كله من الأحداث) *

كان السلطان أبو الحسن لما استوسق له ملك أفريقية أسف العرب بمنعهم من الأمصار التي ملكوها بالاقطاعات ، والضرب على أيديهم في الأتاوات ، فوجموا لذلك ، واستكانوا لعلبته ، وتربصوا الدوائر . وربما كان بعض البادية يشن الغارات في الأطراف فيعتدها السلطان على كبارهم . وأغاروا بعض الأيام في ضواحي تونس فاستاقوا الظهر الذي كان في مرعاها ، وأظلم الجوّ بينهم وبينه ، وخشوا عاديته وتوقّعوا بأسه . ووفد عليه أيام الفطر من رجالاتهم خالد بن حمزة وأخوه أحمد من بني كعب وخليفة بن عبد الله من بني مسكين^(١) ، وخليفة بن بوزيد من رجالات حكيم . وساءت طنونهم في السلطان لسوء أفعالهم فدخلوا عبد الواحد بن اللحياني في الخروج على السلطان . وكان من خبر عبد الواحد هذا أنه بعد إجماله من تونس سنة اثنتين وثلاثين وسبعائة كما ذكرناه لحق بأبي تاشفين فأقام عنده في مبرة وتكرمة . ولما أخذ السلطان أبو الحسن بمخنق تلمسان واشتدّ حصارها سأل عبد الواحد بن أبي تاشفين تخليته للخروج فودّعه وخرج إلى السلطان أبي الحسن فترل عليه . ولم يزل في جمالته إلى أن احتل بأفريقية . فلما اخشن ما بينه وبين الكعوب والتمسوا الأعياص من بني أبي حفص فيصطفونهم^(٢) للأمر رجوا أن يظفروا من عبد المؤمن هذا بالبغيه فدخلوه وإرتاب لذلك ، وخشي بادرة السلطان فرغ إليه الخبر ، فتقبّض السلطان عليهم وأحضرهم معه فأنكروا وبهتوا .

ثم وبّخهم واعتقلهم ، وعسكر بساحة الحضرة لغزوهم ، وتلوم لبعث الأعطيات

(١) وفي نسخة أخرى : ابن مسكين .

(٢) وفي نسخة أخرى : ينصبونهم .

وأزاح العلل ، وبلغ الخبر إلى أحيائهم فقطع اليأس أسباب رجائهم . وانطلقوا يحزبون الأحزاب ويلتمون^(١) للملك الأعياص . وكان أولاد مهلهل أقباهم وعديلة حملهم قد أيأسهم السلطان من القبول والرضا بما بالغوا في نصيحة المولى أبي حفص ومظاهرته فلحقوا بالفقر ، ودخلوا الرمال فركب إليهم قتيبة بن حمزة وأمه ومعهم طعائن أبنائها متذممين لأولاد مهلهل بالعصبيّة والقرابة ، فأجابوهم واجتمعوا بقسطيلية وتحاثوا التراب والدماء ، وتذامروا بما شملهم من رهب السلطان ، وتوقع بأسه . وتفقدوا من أعياص الموحدنين من ينصبونه للأمر ، وكان بتوزر أحمد بن عثمان ابن أبي دبوس آخر خلفاء بني عبد المؤمن بمراكش وقد ذكرنا خبره وخروجه يجهات طرابلس وإجلابه مع العرب على تونس أيام السلطان أبي عصيدة . ثم انفضوا وبقي عثمان يجهات قابس وطرابلس إلى أن هلك بجزيرة جربة ، واستقر بنو أبنه عبد السلام بالحضرة بعد حين فاعتقلوا بها أيام السلطان أبي بكر . ثم غربهم إلى الإسكندرية مع أولاد ابن الحكيم عند نكبته كما ذكرنا ذلك كله ، فترلوا بالإسكندرية وأقبلوا على الحرف لمعاشهم . ورجع أحمد هذا من بينهم إلى المغرب واستقر بتوزر واحترف بالخياطة . ولما تفقد العرب الأعياص دلهم على نكرته بعض أهل عرفانه فانطلقوا إليه وجاؤا به ، وجمعوا إليه الآلة ، ونصبوه للأمر وتبايعوا على الاستماتة . ورجع إليهم السلطان في عساكره من تونس أيام الحج من سنة ثمان ، ولقيهم بالثنية دون القيروان فغلبهم وأجفلوا أمامه إلى القيروان . ثم تدامروا ورجعوا مستميتين ثاني محرّم سنة تسع فاختلف مصافه ودخل القيروان وانتهبوا معسكره بما اشتمل عليه وأخذوا بمخنقه إلى أن اختلفوا فأفرجوا عنه وخلص إلى تونس كما نذكر ، والله تعالى أعلم .

* (الخبر عن حصار القصبية بتونس ثم الافراج عن القيروان
وعنها وما تخلل ذلك) *

كان الشيخ أبو محمد بن تافراكين أيام حجابة السلطان أبي بكر مستبداً بأمره مفوضاً

(١) وفي نسخة أخرى : يلتمسون .

إليه في سائر شؤونه فلما استوزره السلطان أبو الحسن لم يجره على مألوفه لما كان قائماً على أمره وليس التفويض للوزراء من شأنه . وكان يظن أنّ السلطان أبا الحسن سيكل إليه أمر أفريقية وينصب معه الفضل للملك . وربما زعموا أنه عاهده على ذلك فكان في قلبه من الدولة مرض ، وكان العرب يفاوضونه بذات صدورهم من الخلاف والإجلاب ، فلما حصلوا على البغية من الظهور على السلطان أبي الحسن وعساكره وأحاطوا به في القيروان تحيّل ابن تافراكين في الخروج على السلطان لما تبين فيه من النكر منه ومن قومه . وبعث العرب في لقائه وأن يحملوه حديث بيعتهم إلى الطاعة فأذن له وخرج إليهم وقلدوه حجابة سلطانهم ، ثم سرّحوه إلى حصار القصبه . وكان عند رحيله من تونس خلف بها الكثير من أبنائه وجوه قومه . فلما كانت واقعة القيروان واتصل الخبر بتونس كانت لبناته هيعة خشبي عليها عسكر السلطان على أنفسهم فلجأ من كان معهم من تونس إلى قصبته ، وأحاط بهم الغوغاء فامتنعت عليهم واتخذوا الآلة للحصار ، وقرقوا الأموال في الرجال ، وعظم فيها غناء بشير من المعلوجين الموالي فطار له ذكر . وكان الأمير أبو سالم ابن السلطان أبي الحسن قد جاء من المغرب فوافاه الخبر دوين القيروان ، فانفضّ معسكره ورجع إلى تونس فكان معهم بالقصبه .

ولمّا فرج عن^(١) ابن تافراكين من هوة الحصار بالقيروان طمعوا في الاستيلاء على قصبه تونس وفض ختامها ، فدفعوه إلى ذلك . ثم لحق به سلطانه ابن أبي دبوس وعانى من ذلك ابن تافراكين صعباً لكثرة الرجل الذين كانوا بها ، ونصب المجانيق عليها فلم يغن شيئاً وهو أثناء ذلك يحاول النجاء بنفسه لاضطراب الأمور واختلال الرسوم إلى أن بلغه خلوص السلطان من القيروان إلى سوسة . وكان من خبره أنّ العرب بعد إيقاعهم بعساكره أحاطوا بالقيروان واشتدوا في حصارها ، وداخل السلطان وأولاد مهلهل من الكعوب وحكيماً من بني سُلَيْم في الإفراج عنه ، واشترط لهم على ذلك الأموال واختلف رأي العرب لذلك ، ودخل عليه قتيبة^(٢) بن حمزة بمكانه من القيروان زعماً بالطاعة فتقبّله وأطلق أخويه خالداً وأحمد ، ولم يثق إليهم . ثم جاء إليه محمد بن طالب من أولاد مهلهل وخليفة ابن أبي زيد وأبو الهول بن

(١) وفي نسخة ثانية : ولمّا خرج .

(٢) وفي نسخة أخرى : قتيبة بن حمزة .

يعقوب من أولاد القوس وأسرى معهم بعسكره إلى سوسة فصبحها وركب منها في أساطيله إلى تونس ، وسبق الخبر إلى ابن تافراكين بتونس فتسلل من أصحابه وركب السفينة إلى الإسكندرية في ربيع سنة تسع وأربعين وسبعائة وأصبحوا وقد فقدوه فاضطربوا وأجفلوا عن تونس ، وخرج أهل القصبه من أولياء السلطان فلكوها وخربوا منازل الحاشية فيها . ونزل السلطان بها من أسطوله في ربيع الآخر فاستقلت قدمه من العثار ، ورجا الكرة لولا ما قطع أسبابها عنه مما كان من انتراء أبنائه بالمغرب على ما نذكره في أخبارهم . وأجلب العرب وابن أبي دبوس معهم على الحضرة ونازلوا بها السلطان فامتنعت عليهم فرجعوا إلى مهادنته فعقد لهم السلم ، ودخل حمزة بن عمر إليه وافداً فحبسه إلى أن تقبض على ابن أبي دبوس وأمكنه منه فلم يزل في محبسه إلى أن رحل إلى المغرب ، ولحق هو بالأندلس كما نذكره في أخباره ، وأقام السلطان بتونس ، ووفد عليه أحمد بن مكّي فعقد لعبد الواحد بن اللحياني على الثغور الشرقية طرابلس وقابس وصفاقس وجربة وسرحه مع ابن مكّي فهلك عند وصوله إليها في الطاعون الجارف ، وعقد لأبي القاسم بن عتوم من مشيخة الموحدّين وهو الذي كان قطعه بإغراء أبي محمد بن تافراكين ، فلما ظهر خلافه أعاد ابن عتو إلى مكانه ، وعقد له على بلاد قسطنطينية وسرحه إليها وأقام هو بتونس إلى أن كان ما نذكره إن شاء الله تعالى .

* (الخبر عن استيلاء الأمير الفضل على قسنطينة وبجاية ثم استيلاء أمرائها بتمهيد الملك) *

كان سنن السلطان أبي الحسن في دولته بالمغرب وفود العمّال عليه آخر كل سنة لإيراد جبايتهم والمحاسبة على أعمالهم ، فوفدوا عليه عامهم ذلك من قاصية المغرب ووافاهم خبر الواقعة بقسنطينة وكان معهم ابن مزني عامل الزاب وفد أيضاً بجبايته وهديته ، وكان معهم ابن عمه تاشفين^(١) ابن السلطان أبي الحسن كان أسيراً من يوم واقعة طريف . ووقعت المهادنة بين الطاغية وبين أبيه فأطلقه وأوفد معه جمعاً من بطارقتة

(١) كذا في النسخة الباريسية وفي نسخة أخرى : أبو عمر تاشفين .

وقدموا معه على أبيه ووفد معه أخوه عبدالله من المغرب وكان أيضاً معهم وفد السودان من أهل مالي في غرض السفارة ، واجتمعوا كلهم بقسنطينة فلما اتصل بهم خبر الواقعة على السلطان كثرت الاضطراب ، وتطلبت السفهاء من الغوغاء إلى ما بأيديهم وخشي الملاء من أهل البلد على أنفسهم فاستدعوا أبا العباس الفضل من عمله ببونة . ولما أُطلَّ على قسنطينة ثارت العامة بمن كان هنالك من الوفد والعمّال وانتهبوا أموالهم واستلحموا منهم ، وخلص أبناء السلطان مع وفود السلطان والجلائقة إلى بسكرة مع ابن مزني ، وفي خفارة يعقوب بن علي أمير الزواودة فأوسع ابن مزني قرى وتكرمة إلى أن لحقوا بالسلطان أبي الحسن بتونس في رجب من سنة تسع .

ودخل المولى الفضل إلى قسنطينة وأعاد ما ذهب من سلطان قومه . وشمل الناس بعدله وإحسانه ، وسوّغ الأقطاع والجوائز ورحل إلى بجاية لما آنس من صاغية أهلها إلى الدعوة الحفصية . فلما أُطلَّ عليها ثار أهلها بالعمّال الذين كان السلطان أنزلهم بها واستباحوهم وأفلتوا من أيدي نكبتهم بحريفة الرفل^(١) ودخل الفضل إلى بجاية واستولى على كرسي ملكها . ونظّمها مع قسنطينة وبونة في ملكه . وأعاد ألقاب الخلافة ورسومها وشتاتها كما كانت ، واعترم على الرحيل إلى الحضرة . وبينما هو يحدث نفسه بذلك إذ وصل الخبر بقدم أمراء بجاية وقسنطينة من المغرب ، وكان من خبرها أنّ الأمير أبا عنان لما بلغه خبر الواقعة بأبيه وانتزاع منصور ابن أخيه إلى ملكه^(٢) بالبلد الجديد دار ملكهم ، وأحسّ بخلاص أبيه من هوة الحصار بالقيروان وثب على الأمر ودعا لنفسه ، ورحل إلى المغرب كما نذكره في أخباره . وسرّح الأمير أبا عبدالله محمد ابن الأمير أبي زكريا صاحب بجاية والأنباء إلى عمله . وأمدّه بالأموال وأخذ عليه الموائق ليكون له رداً دون أبيه ، وليحولنّ بينه وبين الخلوص متى مرّ به . وانطلق أبو عبدالله إلى بجاية وقد سبقه إليها عمّه الفضل واستولى عليها فنازله بها وطال حصارها ، ولحق بمكانه من منازلها نبيل المولى ابن المعلوجي مولى الأمير أبي عبدالله وكافل بنيه من بعده . وتقدّم إلى قسنطينة وبها عامل من قبل الفضل ، فثار به الناس لحينه ، ودخل نبيل وملك البلد وأقام فيها دعوة الأمير أبي زيد ابن الأمير أبي عبدالله . وكان الأمير أبو عنان استصحبه وإخوانه إلى المغرب ، وبعد احتلاله بفاس سرّحهم إلى

(١) وفي نسخة ثانية : بحريفة الذفن . أي بمعنى برمق أنفسهم .

(٢) وفي نسخة ثانية : أبي مالك .

مكان إمارتهم بقسنطينة بعد أن أخذ عليهم الموثق في شأن أبيه بمثل موثق ابن عمهم فجاؤا على أثر نبيل مولاهم ودخلوا البلد واحتل أبو زيد منها بمكان إمارته وسلطان قدمه كما قبل رحلتهم إلى المغرب .

ولم يزل الأمير أبو عبدالله ينازل بجاية إلى أن بيّتها بعض ليالي رمضان من سنته بمدخلة بعض الأشياع من رجالها داخلهم مولاة وكافله فارجح في ذلك ، فسرب فيهم الأموال وواعدوه للبيات ، وفتحوا له باب البرّ من أبوابها واقتحمه وفاجأهم هدير الطبول فهبّ السلطان من نومه وخرج من قصره فتسّم الجبل المطلّ عليها وتسربّ في شعابه إلى أن وضع الصباح وظهر عليه فجيء به إلى ابن أخيه فنّ عليه واستبقاه ، وأركبه السفينة إلى بلد بونة في شوال من سنة تسع وأربعين وسبعائة ووجد بعض الأعياص من قرابته قد ثاروا بها ، وهو محمد بن عبد الواحد من ولد أبي بكر ابن الأمير أبي زكريا الأكبر كان هو وأخوه عمر بالحضرة ، وكان لعمر منها النظر على القرابة . فلما كان هذا الاضطراب لحقوا بالفضل وتركهم ببونة عند سفره إلى بجاية ، فحدثتهم أنفسهم بالانتراء فلم يتم لهم أمر . وثارت بهم الحاشية والعامّة فقتلوا لوقتهم ووافى الفضل إلى بونة وقد انجلت غيמתهم ومحيت آثارهم فدخل إلى قصره وألقى عصا تسياره ، واستقل الأمير أبو عبدالله ابن الأمير أبي زكريا ببجاية محلّ إمارة أبيه الأمير أبي زيد ابن الأمير أبي عبدالله بقسنطينة محلّ إمارة أبيه ، والأمير أبو العباس الفضل ببونة محلّ إمارة منذ عهد الأمر والسلطان أبو الحسن بتونس إلى أن كان من أمرهم ما نذكره إن شاء الله تعالى .

* (الخبر عن حركة الفضل الى تونس بعد رحيل السلطان أبي الحسن الى المغرب) *

كان العرب بعدما قدمنا من طاعتهم وإسلامهم سلطانهم إلى أبي دبّوس قد انفضوا عن السلطان أبي الحسن وأجلبوا عليه ثانية ، وتولّى كبر ذلك قتيبة بن حمزة ، وخالف إلى السلطان أخوه خالد مع أولاد مهلهل وافترق أمرهم . وخرج كبيرهم عمر ابن حمزة حاجاً فاستقدم قتيبة وأصحابه الأمير الفضل من مكان إمارته ببونة لطلب حقّه واسترجاع ملك آبائه فأجابهم ووصل إلى أحيائهم آخر سنة تسع وأربعين

وسبعائة ، فنازلوا تونس وأجلبوا عليها . ثم أفرجوا عن منازلها أول سنة خمسين وسبعائة ، وأفرجوا عنها آخر الصيف واستدعاهم أبو القاسم بن عتو صاحب الجريد من مكان عمله بتوزر فدخل في طاعة الفضل وحمل أهل الجريد كلهم عليها واتبعه في ذلك بنو مكّي وانتقضت أفريقية عن السلطان أبي الحسن من أطرافها فركب أساطيله إلى المغرب أيام الفطر من سنة خمسين وسبعائة ومضى المولى الفضل إلى تونس وبها أبو الفضل ابن السلطان أبي الحسن ، كان أبوه قد عقد له عليها عند رحيله إلى المغرب تفادياً عن ثورات الغوغاء ومضرة هيعتهم ، وأمن عليه بما كان عقد له من الصهر مع عمر بن حمزة في ابنته ، فلما أطلت رايات المولى الفضل على تونس أيام الحج نبضت عروق الشيع لل دعوة الحفصية ، وأحاطت الغوغاء بالقصر ورجموه بالحجارة . وأرسل أبو الفضل إلى بني حمزة متذمماً بصهرهم فدخل عليه أبو الليل وأخرجه ومن معه إلى الحبي واستركب له من رجالات بني كعب من أبلغه مأمنه وهده السيل إلى وطنه ، ودخل الفضل إلى الحضرة وقعد بمجلس آباءه من الخلافة وجدّد ما طمسته بنو مرين من معالم الدولة واستمر أمره على ذلك إلى أن كان من أمره ما نذكر إن شاء الله تعالى .

* (الخبر عن مهلك الفضل وبيعة أخيه المولى أبي إسحق في كفالة أبي محمد بن تافراكين وتحت استبداده) *

لما دخل أبو العباس الفضل إلى الحضرة واستبدّ بملكها عقد على حجابته لأحمد بن محمد بن عتو نائباً عن عمّه أبي القاسم ريثما ينيء من الجريد وعقد على جيشه وحرّبه لمحمد بن الشواش من بطانته . وكان وليه المطارد به أبو الليل قتيبة بن حمزة مستبدّاً عليه في سائر أحواله مشتتاً في طلباته . وأنف له بطانته من ذلك فحملوه على التنكّر له ، وأن يدلّ من بولاية خالد أخيه وبعث عن أبي القاسم بن عتو وقد قلّده في حجابته وقوض إليه أمره وجعل مقاد الدولة بيده ، فركب إليه البحر من سوسة واستألف له خالد بن حمزة ظهيراً على أخيه بعد أن نبذ إليه عهده وفاوضهم أبو الليل ابن حمزة قبل استحكام أمورهم فغلب على السلطان وحمله على عزله قائده محمد بن الشواش فدفعه إلى بونة على عساكرها . واضطربت نار الفتنة بين أبي الليل بن حمزة

وبين أخيه خالد ، وكاد شملهم أن يتصدع . وبينما هم يحيشون نار الحرب ويجمعون الجموع والأحزاب إذ قدم كبيرهم عمر وأبو محمد عبدالله بن تافراكين من حجهم . وكان ابن تافراكين لما احتل بالإسكندرية بعث السلطان فيه إلى أهل المشرق ، وخطبه ملوك مصر في التحكيم فيه فأجاره عليه الأمير المستبد على الدولة يومئذ بيقاروس . وخرج من مصر لقضاء فرضه ، وخرج عمر بن حمزة لقضاء فرضه أيضاً فاجتمعا في مشاهد الحاج آخر سنة خمسين وسبعائة وتعاقدا على الرجوع إلى أفريقية والتظاهر على أمرهما وقفلا فألقيا خالدا وقتيبة على الصفين فأشار عمر بن داية فاجتمعا وتواقفا ومسح الاحن من صدورهما ، وتواطؤا جميعاً على المكر بالسلطان ، وبعث إليه وليه قتيبة بالمراجعة قبله واتفقوا على أن يقلد حجابته أبا محمد ابن تافراكين صاحب أبيه وكبير دولته ، ويدل به من ابن عتو فأبى .

ثم أصبحت ونزلت أحيائهم ظاهر البلد واستحثوا السلطان للخروج إليهم ليكملوا عقد ذلك ووقف بساحة البلد إلى أن أحاطوا به ، ثم اقتادوه إلى بيوتهم وأذنوا لابن تافراكين في دخول البلد ، فدخلها لإحدى عشرة من جمادي الأولى سنة إحدى وخمسين وسبعائة وعمد إلى دار المولى أبي إسحق ابراهيم ابن مولانا السلطان أبي بكر فاستخرجه بعد أن بذل من العهد لأمه والمواثيق مارضيتها ، وجاء به إلى القصر وأقعده على كرسي الخلافة وباع له الناس خاصة وعمامة وهو يومئذ غلام مناhez فانعقدت بيعته . ودخل بنوكعب فآتوه طاعتهم وسيق إليه أخوه الفضل ليلتئذ فاعتقل وغط من جوف الليل بمحبسه حتى فاض ولاذ حاجبه أبو القاسم بن عتو بالاختفاء في غيابات البلد وعثر عليه ليلال فاعتقل وامتحن وهلك في امتحانه ، وخوطب العمال في الجهات بأخذ البيعة على من قبلهم فبعثوا بها واستقام ابن بهلول صاحب توزر على الطاعة وبعث بالجباية والهدية ، واتبعه صاحب نَفْطَة وصاحب قَفْصَة وخالفهم ابن مكّي وذهب إلى الاجلاب على ابن تافراكين لما كان قد كفل السلطان وحجزه عن التصرف في أمره واستبدّ عليه إلى أن كان من أمره ما نذكر إن شاء الله تعالى والله تعالى أعلم .

* (الخبر عن حركة صاحب قسنطينة وما كان من حجابة أبي العباس بن مكي وتصاريه ذلك) *

لما استولى أبو محمد بن تافراكين على تونس وباع للمولى أبي إسحق بالخلافة واستبدّ عليه نغم عليه الأمراء شأن استبداده ونقمه ابن مكيّ للسعي عليه لمنافسة كانت بينها قديمة من لدن أيام السلطان أبي بكر . واستعان على ذلك بأولاد مهلهل مقاسمي أولاد أبي الليل في رياسة الكعوب ومحاذيهم جبل الإمارة ، فلما رأوا صاغية ابن تافراكين إلى أولاد أبي الليل أقتلهم أجمعوا له ولهم ، وحالفوا بني حكيم من قبائل علان^(١) ، وأجلبوا على الضواحي وشنوا الغارات . ثم وفد على الأمير أبي زيد صاحب قسنطينة وأعمالها يستحثهم للنهوض إلى أفريقية واستخلاص ملك آباءه ممن استبدّ عليه واحتازه ، دونهم فسرح معهم عسكريين لنظر ميمون ومنصور الجاهل من مواليه وموالي أبيه ، وارتحلوا من قسنطينة . وارتحل معهم يعقوب بن علي كبير الزواودة بمن معه من قومه وسرح أبو محمد بن تافراكين من الحضرة للقاسم عسكرياً مع أبي الليل بن حمزة لنظر مقاتل من موالي السلطان ، والتقى الجمعان ببلاذ هواره سنة اثنتين وخمسين وسبعائة فكانت الدبرة على أولاد أبي الليل .

وقتل يومئذ أبو الليل قتيبة بن حمزة بيد يعقوب بن سحيم من أولاد القوس شيوخ بني حكيم ، ورجع فلهم إلى تونس وامتدت أيدي أولاد مهلهل وعساكر قسنطينة في البلاد وجبوا الأموال من أوطان هواره وانتهوا إلى ابدّة^(٢) . ثم قفلوا راحلين إلى قسنطينة ، وولي على أولاد أبي الليل مكان قتيبة أخوه خالد بن حمزة ، وقام بأمرهم ، وكان أبو العباس بن مكيّ أثناء ذلك يكتب المولى أبا زيد صاحب قسنطينة من مكان ولايته بقابس ويعدّه من نفسه الوفاة والمدد بالمال والأحزاب والقيام بأعطيات العرب ، حتى اذا انصرم فصل الشتاء ووفد عليه مع أولاد مهلهل لقاء مبرّة وتكريماً . وعقد له على حجابته وجمع عساكره وجهّز آلاته وأزاح علل تابعه ، ورحل من قسنطينة سنة ثلاث وخمسين وسبعائة في صفر ، وجهّز أبو محمد بن

(١) وفي نسخة أخرى : علاق وقد مرت معنا من قبل .

(٢) وفي نسخة أخرى : أبيه .

تافراكين سلطانه أبا إسحق لما يحتاج إليه من العساكر والآلة ، وجعل على حربته ابنه أبا عبدالله محمد بن نزار من طبقة الفقهاء ومشيخة الكتاب ، كان يعلم أبناء السلطان الكتاب ويقرئهم القرآن كما قدمناه ، وفصل من تونس في التعبئة حتى اذا تراءى الجمعان كثر محمد وتراحفوا فاختل مصاف السلطان أبي إسحق ، وافتقت جموعه وولوا منزهين . واتبعهم القوم عشية يومهم ولحق السلطان بصاحبه أبي محمد بن تافراكين بتونس وجاؤا على أثره فنازلوا تونس أياماً وطالت عليهم الحرب . ثم امتنعت عليهم وارتحلوا إلى القيروان ، ثم إلى قفصة ، وبلغهم أن ملك المغرب الأقصى السلطان أبا عبدالله قد خالفهم إلى قسنطينة بمدخلة أبي محمد بن تافراكين واستجاشته . ونازل جهات قسنطينة وانتهب زروعها وشن الغارات عليها وفي بساطها فبلغهم أنه رجع إلى بجاية منكشاً من زحف بني مرين ، واعتزم الأمير أبو زيد على مبادرة ثغره ودار إمارته يعني قسنطينة . وزغب إليه أبو العباس بن مكّي وأولاد مهلهل أن يخلف بينهم من إخوانه من يجتمعون إليه ويراحفون به ، فولّى عليهم أخاه العباس فبايعوه ، وأقام فيهم هو وشقيقه أبو يحيى زكريا إلى أن كان من شأنه ما نذكر ، وانصرف الأمير أبو زيد عند ذلك من قفصة يفضّ السير إلى قسنطينة واحتل بها في جمادى من سنة والله تعالى أعلم .

* (الخبر عن وفادة صاحب بجاية على أبي عنان واستيلائه عليه وعلى بلده ومطلبه قسنطينة) *

كان بين الأمير أبي عبدالله صاحب بجاية وبين الأمير أبي عنان أيام إمارته بتلمسان ، ونزول الأعياص الحفصيين بندرومة ووجدة أيام أبيه كما ذكرناه اتصال ومخالصة ، أحكمها بينهما نسب للشباب والملك وسابقة الصهر ، فكان الأمير أبو عبدالله من أجل ذلك صاغية إلى بني مرين أوجد بها السبيل على ملكه . ولما مرّ السلطان أبو الحسن في أسطوله عند ارتحاله من تونس كما قدمناه أمر أهل سواحله بمنعه الماء والأقوات من سائر جهاتها رعيّاً للذمة التي اعتقدها مع الأمير أبي عنان في شأنه وجنوحاً إلى تشييع سلطانه . ولما أوقع السلطان أبو عنان ببني عبد الواد سنة ثلاث وخمسين وسبعائة واستولى على المغرب الأوسط ونجا فلهم إلى بجاية أوعز إلى الأمير أبي

عبدالله باعتراضهم في جهاته والتقبض عليهم فأجابه إلى ذلك ، وبعث العيون بالمرصد فعثروا في ضواحي بجاية على محمد ابن سلطانهم أبي سعيد عثمان بن عبد الرحمن ، وعلى أخيه أبي ثابت الزعيم بن عبد الرحمن وعلى وزيرهم يحيى بن داود بن سليمان فأوثقوهم اعتقالاً ، وبعث بهم إلى السلطان أبي عنان . ثم جاء على أثرهم فتلقاه بالقبول والتكرمة وأنزله بأحسن نزل . ثم دس إليه من أغراه بالتزول له عن بجاية رغبة فيما عند السلطان إزاء ذلك من التجلّة والادالة عنها بمكناسة المغرب ، الراحة من زيون الجند والبطانة ، وأخفافا مما سواه إن لم يعتمده فأجاب إليه على اليأس والكره ، وشهد مجلس السلطان والملا من بني مرين بالرغبة في ذلك ، فأسعف وانيفت (١) جائزته ، واقتطعت له مكناسة من أعمال المغرب . ثم انتزعتها لأيام قلائل ونقله في جملته إلى المغرب ، وبعث الأمير أبو عنان مولاه فارحاً المستبدّ عليه ليأتيه بأهله وولده ، وعقد أبو عنان على بجاية لعمر بن علي ابن الوزير من بني واطاس ، وهم يتسبون بزعمهم إلى علي بن يوسف أمير لمتونة فاخصّصه أبو عنان بولايتها لِمَتَانَةَ هذا النسب الصنهاجي بينه وبين أهل وطنها منهم . وانصرفوا جميعاً من المريّة . ولما احتلوا بجاية تأمر أولياء الدعوة الحفصية ومن بها من صنهاجة والموالي وهجست (٢) رجالاتهم في قتل عمر بن علي الوزير وأشياخ بني مرين ، وتصدّى لذلك زعيم صنهاجة منصور بن ابراهيم بن الحاج في رجالات من قومه باملاء فارح كما زعموا . وغدوا عليه في داره من القصبه فأكبّ عليه منصور يناجيه فطعنه وطعن آخر منهم القاضي ابن مركان (٣) بما كان شيعة لبني مرين . ثم أجهزوا على عمر بن علي ومضى القاضي إلى داره فمات .

واتصلت الهيبة بفارح فركب إليه وهتف الهاتف بدعوة صاحب قسنطينة المولى أبي زيد ، وطيّروا إليه بالخبر واستحثّوه للقدوم . وأقاموا على ذلك أياماً ثم تأمر الملا من أهل بجاية في التمسك بدعوة صاحب المغرب خوفاً من بواده فثاروا بفارح وقتلوه أيام التشريق من سنة ثلاث وخمسين وسبعائة وبعثوا برأسه إلى السلطان بتلمسان . وتولى كبر ذلك هلال صاحبه من موالي ابن سيّد الناس ومحمد بن الحاجب أبي عبدالله بن

(١) وفي نسخة ثانية : واسنيت .

(٢) كذا في النسخة الباريسية وفي نسخة أخرى تمتت .

(٣) وفي نسخة أخرى : ابن فركان .

سيد الناس ومشيخة البلد ، واستقدموا العامل حواس^(١) من بني مزين وهو يحيى بن عمر بن عبد المؤمن من بني ونكاس فبادر اليهم . وسرح السلطان أبو عتّان إليها حاجبه أبا عبدالله محمد بن أبي عمر في الكتاب فدخلها فاتح أربع وخمسين وسبعائة وذهبت صنهاجة في كل وجه ولحق كبارهم وذوو الفعلة منه بتونس ، وتقبّض على هلال مولى ابن سيد الناس لما داخلته فيه من الظنة ، وعلى القاضي محمد بن عمر لما كان شيعة لفارج ، وعلى زعماء^(٢) الغوغاء من أهل المدينة وأشخصهم معتقلين إلى المغرب . وصرف نظره إلى تمهيد الوطن واستدعى كبراء العرب وأهل النواحي من أعمال بجاية وقسنطينة .

ووفد عليه يوسف بن مزيني صاحب الزاب ومشيخة الزاودة فاسترهن أبناءهم على الطاعة ، وقفل بهم إلى المغرب . واستعمل أبو عتّان على بجاية موسى بن ابراهيم اليرنياني من طبقة الوزراء وبعثه إليها . ولما وفدوا على السلطان جلس جلوساً فخماً ، ووصلوا إليه ولقاهم تكرمة ومبرمة ، وأوسعهم حباءً واقطاعاً وأنفذ لهم الصكوك والسجلات وأخذ على طاعتهم العهود والمواثيق والرهن وانقلبوا إلى أهلهم وعقد لحاجبه ابن أبي عمر وعلى بجاية وأعمالها وعلى حرب قسنطينة من ورائها ، ورجعه إليها فدخلها في رجب من سنته .

وأوعز السلطان إلى موسى بن ابراهيم بالولاية على سدويكش والتزول ببني ياورار في كتيبة جهّزها هنالك لمضايقة قسنطينة وجباية وطنها ، وكل ذلك لنظر الحاجب ببجاية ، وكان بقسنطينة أبو عمر تاشفين ابن السلطان أبي الحسن معتقلاً من لدن واقعة بني مزين بها . وكان موسوساً في عقله معروفاً بالجنون عند قومه . وكان الأمراء بقسنطينة قد أسنوا جريته في اعتقاله وأولوه من المبرّة والكفاية كفاء نسبه^(٣) . فلما زحف كتائب بني مزين إلى بني ياورار آخر عمل بجاية ودانوا قسنطينة ومن بها من الحروب والحصار ، نصب المولى أبو زيد هذا الموسوس أبا عمر ليجأجيء به رجالات بني مزين أهل العسكر ببجاية وبني ياورار ، وجهّز له الآلة ، وتسامعوا بذلك ففرغ إليهم الكثير منهم . وخرج نبيل حاجب الأمير أبي زيد إلى أهل صنهاجة من بونة

(١) وفي نسخة أخرى : بتولس .

(٢) وفي نسخة أخرى : عرفاء .

(٣) وفي نسخة أخرى : من المبرّة والحفاوه كفاء نفسه .

ومن كان على دعوته من سدويكش والزواودة فجمعهم وزحفوا جميعاً الى وطن بجاية ، وانصل الخبر بالحاجب بيجاية فبعث في الزواودة من مشاتهم بالصحراء فأقبلوا إليه حتى نزلوا التلول . ووفد عليه أبو دينار بن علي بن أحمد واستحثه للحركة على قسنطينة فاعترض عساكره وأزاح عنهم ، وخرج من بجاية في ربيع من سنة خمسين وسبعائة فكر أبو عمر ومن معه راجعين إلى قسنطينة . وزحف الحاجب فيمن معه من بني مرين والزواودة وسدويكش ، ولقيهم نبيل الحاجب بمن معه فكانت عليه الدبرة . واكتسحت أموال بونة ، ورجع ابن أبي عمر بعساكره إلى قسنطينة فأناخ عليها سبعاً . ثم ارتحل عنها إلى ميله ، وعقد يعقوب بن علي بين الفريقين صلحاً على أن يمكثوه من أبي عمر الموسوس ، فبعثوا به إلى أخيه السلطان أبي عان فأنزله ببعض الحجر ، ورتب عليه الحرس . وسار الحاجب في نواحي أعماله وانتهى إلى المسيلة واقتضى مغارمها ، ثم انكفأ راجعاً إلى بجاية وهلك فاتح سنة ست وخمسين وسبعائة وعقد السلطان على بجاية وأعمالها بعده لوزيره عبدالله بن علي بن سعيد من بني بابان^(١) وسرحه إليها فدخلها ، وزحف إلى قسنطينة فحاصرها وامتنعت عليه فرجع إلى بجاية . ثم زحف من العام المقبل سنة سبع وخمسين وسبعائة كذلك ونصب عليها المجانيق فامتنعت عليه وأرجف في عسكره بموت السلطان فانفضوا وأحرق مجانيقه . ورجع الى بجاية جمر الكتائب ببني ياورار لنظر موسى بن ابراهيم اليرنياني عامل سدويكش إلى أن كان من الإيقاع به وبعسكره ما ذكره إن شاء الله تعالى ، والله أعلم .

* (الخبر عن حادثة طرابلس واستيلاء النصارى عليها ثم رجوعها الى ابن مكى) *

كانت طرابلس هذه ثغراً منذ الدول القديمة وكانت لهم عناية بجايتها لما كان وضعها في البسيط ، وكانت ضواحيها قفراً من القبائل فكان النصارى أهل صقلية كثيراً ما يحدثون أنفسهم بملكها . وكان ميخائيل الأنطاكي صاحب أسطول رجّار قد تملكها

(١) كذا في النسخة الباريسية وفي نسخة أخرى : بابان .

من أيدي بني حزروق^(١) من مغراوة آخر دولتهم ودولة صنهاجة كما ذكرنا . ثم رجعها ابن مطروح ودخلت في دعوة الموحدين ومّرت عليها الأيام إلى أن استبدّ بها ابن ثابت ووليا من بعده ابنه في أعوام خمسين وسبعائة منقطعاً عن الحضرة ومقيماً رسم الدعوة . وكان تجار الجنوبيين يترددون إليها فاطلعوا على عوراتها واثتمروا في غزوها واتعدوا لمرساها فوافوه سنة خمس وخمسين وانتشروا بالبلد في حاجاتهم ثم بيتوها ذات ليلة فصعدوا أسوارها وملكوها عليهم . وهتف هاتفهم بالحرب وقد لبسوا السلاح فارتاعوا وهبوا من مضاجعهم ، فلما رأوهم بالأسوار لم يكن همهم بالحرب وقد لبسوا السلاح فارتاعوا وهبوا من مضاجعهم ، فلما رأوهم بالأسوار لم يكن همهم إلا النجاة بأنفسهم . ونجا ثابت بن محمد مقدمهم إلى حلة الجوارب في أعراب وطنها من دباب إحدى بطون بني سُلَيْم ، فقتل لدم كان أصابه منهم . ولحق أخويه بالإسكندرية ، واستباحها النصارى ، واحتملوا في سفنهم ما وجدوا بها من الخري والمناج والعقائل والأسرى وأقاموا بها . وداخلهم أبو العباس بن مكّي صاحب قابس في فدائها فاشترطوا عليه خمسين ألفاً من الذهب العين ، فبعث فيها الملك المغرب السلطان أبي عَنان يطرفه بمثوبتها . ثم تعجلوا عليه فجمع ما عنده واستوهب ما بقي من أهل قابس والحامّة وبلاد الجريد فجمعوها له حسبة ورغبة في الخير . وأمكته النصارى من طرابلس فملكها واستولى عليها وأزال ما دنسها من وضر الكفر . وبعث السلطان أبو عَنان بالمال إليه وأن يردّ على الناس ما أعطوه وينفرد بمثوبتها وذكرها فامتنعوا إلا قليلاً منهم ، ووضع المال عند ابن مكّي لذلك ، ولم يزل ابن مكّي أميراً عليها إلى أن هلك كما نذكره في أخبارهم إن شاء الله تعالى .

* (الخبر عن بيعة السلطان أبي العباس أمير المؤمنين ومفتتح أمره السعيدة بقسنطينة) *

كان الأمير أبو زيد قد ولي الأمر من بعد أبيه الأمير أبي عبد الله بولاية جدّه الخليفة أبي بكر ، وكان إخوته جميعاً في جملته ، ومنهم السلطان أبو العباس أمير المؤمنين لهذا

(١٦) وفي نسخة ثانية خيزرون واسمه الصحيح خزرون (قبائل المغرب ص ١٦٦) .

العهد، والمنفرد بالدعوة الحفصية من لدن مهلك أبيهم يرون أن الوراثة لهم، وإن الأمر فيهم حتى لقد يحكى عن شيخ وقته الولي أبي هادي المشهور الذكر، وكان من أهل المكاشفة، أنه قال ذات يوم وقد جاؤا لزيارته بأجمعهم على طريقهم وسنن أسلافهم في التبرك بالأولياء فدعا لهم الشيخ ما شاء الله ثم قال: البركة إن شاء الله في هذا العرش، وأشار إلى الإخوة مجتمعين، وكان الحداق^(١) والمنجمون أيضاً يخبرون بمثلها، ويجومون بوطنهم على أبي العباس منهم لما يتفرسون فيه من الشواهد والمخايل. فلما كان من منازل أخيه أبي زيد بتونس سنة ثلاث وخمسين وسبعائة ما قدمناه، ثم ارتحل عنها إلى نَفْطَة وأراد الرجوع إلى قسنطينة للارجاف يسائل^(٢) السلطان أبا عثمان وأنه زحف إلى آخر عمله من تخوم بجاية، رغب إليه حينئذ أولاد مهلهل أولياؤه من العرب وشيعته حاجبه أبو العباس بن مكى صاحب عمل قابس وجربة أن يستعمل عليهم من إخوته من يقيم معهم لمعاودة تونس بالحصار، فسرح أخاه مولانا أبا العباس فتخلف معهم لذلك وفي جملته شقيقه أبو يحيى فأقاما بقابس.

وكان صاحب طرابلس محمد بن ثابت قد بعث أسطوله لحصار جربة فدخل الأمير أبو العباس بمن معه الجزيرة وخاضوا إليها البحر فأجفل عسكر ابن ثابت وأفرجوا عن الحصن. ثم رجع السلطان إلى قابس وزحف العرب أولاد مهلهل إلى تونس وحاصروها أياماً فامتنعت عليهم. ورجع إلى أعمال الجريد وأوفد أخاه أبا يحيى زكريا على السلطان صريخاً سنة خمس وخمسين وسبعائة فلقاه ميرة ورحباً، وأسنى جائزته وأحسن وعده وانكفاً راجعاً عنه إلى وطنه، ومرّ بالحاجب أبي عمر عند إفراجه عن قسنطينة، ولحق بأخيه بمكانه من قاصية أفريقية واتصلت أيديهما على طلب حقها. وفي خلال ذلك فسد ما بين أبي محمد بن تافراكين صاحب الأمر بتونس وبين خالد ابن حمزة كبير أولاد أبي الليل فعدل عنه إلى أقتاله وأولاد مهلهل، واستدعاهم للمظاهرة فأقبلوا عليه. وتخيّر خالد إلى السلطان أبي العباس وزحفوا معه إلى تونس فنازلوها سنة ست وخمسين وسبعائة وامتنعت عليهم وأفرجوا عنها واستقدمه أخوه أبو زيد إثر ذلك لينصره من عساكر بني مرين عند ما تكاثفوا عليه، وضاق به الحصار

(١) وفي نسخة أخرى: الحزى جمع حازي وهو الذي يزار الطير ليتكهن.

(٢) وفي نسخة أخرى: بشأن.

واستخلف على قسنطينة أخاه أبا العباس فدخلها ونزل بقصور الملك منها ، وأقام بها مدة وعساكر بني مرين قد ملأت عليه الضاحية فدعاه الأولياء إلى الاستبداد وأنه أبلغ في المدافعة والحماية لما كانوا يتوقعون من زحف العساكر إليهم من بجاية ، فأجاب ويبيع شهر^(١) من سنة ست وخمسين ، وانعقد أمره . وزحف عبدالله بن علي صاحب بجاية إلى قسنطينة من سته ، وفي سنة سبع بعدها فحاصرها ونصب المجانيق . ثم أجفل آخر الأرجاف كما ذكرناه . وتنفّس مخرج الحصار عن قسنطينة ، وكان الأمير أبو زيد أخوه لما ذهب مع خالد إلى تونس ونازها امتنعت عليه ، ورجع وقد استبدّ أخوه بأمر قسنطينة فعدل إلى بونة وراسل أبا محمد بن تافراكين في سكنى الحضرة والتزول لهم عن بونة فأجابهم ونزل عنها الأمير أبو زيد لعنه السلطان أبي اسحق . وتحوّل إلى تونس فأوسعوا له المنازل وأسنوا الجرايات والجوائز ، وأقام في كفالة عمّه إلى أن كان من أمره ما نذكره والله أعلم .

* (الخبر عن واقعة موسى بن ابراهيم واستيلاء أبي عنان بعد على قسنطينة وما تخلل ذلك من الأحداث) *

لما استبدّ السلطان أبو العباس بالأمر وزحفت إليه عساكر بجاية وبني مرين ، فأحسن دفاعها عن بلده . وتبين لأهل الضاحية مخايل الظهور فيه فداخله رجالات من سدويكش من أولاد المهدي بن يوسف في غزو موسى بن إبراهيم وكتائبه المجرمة ببني ياورار ، ودعوا إلى ذلك ميمون بن علي بن أحمد وكان منحرفاً عن أخيه يعقوب ظهير بني مرين ومناصحهم فأجاب . وسرح السلطان أخاه أبا يحيى زكريا بينهم بمن في جملة من العساكر وصبحوهم في غارة شعواء ، فلما شارفوهم ركبوا إليهم فتقدموا ثم أحجموا واختلّ مصافهم وأحيط بهم وأثنى قائد العسكر موسى بن إبراهيم بالجراحة واستلحم بنوه زيّان وأبو القاسم ومن إليهم وكانوا أسود هياج وفرسان ملحمة

(١) بياض بالأصل ولم نستطع تحديد هذا الشهر في المراجع التي بين أيدينا . وفي نسخة أخرى سنة خمس وخمسين .

في آخرين من أمثالهم وتتبعوا بالقتل والنهب إلى أن استبيحوا ونجا فلهم إلى بجاية ولحقوا
بالسلطان أبي عَنان . ولما بلغه الخبر قام في ركائبه وقعد وفتح ديوان العطاء وبعث
وزراءه للحشد في الجهات .

وأعدّ من الجنود وأزاح العلل وشكا له موسى بن إبراهيم قعود عبدالله بن علي صاحب
بجاية عن نصره فسخطه ونكبه وعقد مكانه ليحيى بن ميمون بن مصمود ، وتلوم
بعده أشهراً في تجهيز العساكر ، وبعث السلطان أبو العباس أخاه أبا يحيى إلى تونس
صريحاً لعمّه السلطان أبي إسحق فأعجله الأمر عن الإياب إليه ، وارتحل أبو عَنان
في عساكره . ثم بعث في مقدّمته وزيره فارس بن ميمون بن ودرار ، وزحف على
أثره في ربيع سنة ثمان وخمسين وسبعائة ، وأغذّ السير إلى قسنطينة وقد نازها وزيره
ابن ودرار قبله . فلما نزل بساحتها وقد طبقوا الأرض الفضاء بجيوشه وعساكره وجم
أهل البلد ، وأدركهم الدهش فانفضوا وتسَلَّلوا إليه . وتخيّر السلطان أبو العباس إلى
القصبة فامتنع بها حتى توثق لنفسه بالعهد . ثم نزل إليه فلقاته تكرمة ورحباً وأسنى له
الفساطيط في حوارهِ . ثم بدا له لأيام قلائل فنقض عهده وأركبه السفن إلى المغرب ،
وأنزله بسبته وربّ عليه الحرس ، وبعث خلال ذلك إلى بونة فدخلت في طاعته ،
وقرّ عنها عمّال الحضرة . ولما استولى عقد على قسنطينة لمنصور بن مخلوف شيخ بني
بابان من قبيل^(١) بني مرين . ثم بعث رسله إلى أبي محمد بن تافراكين في الأخذ
بطاعته والتزول عن تونس فردّهم ، وأخرج سلطانه المولى أبا إسحق مع أولاد أبي
الليل ومن إليهم من العرب بعد أن جهّز له العساكر وما يصلح من الآلة والجنود ،
وأقام هو بتونس وأجمع أبو عَنان النهوض إليه ، ووفد عليه أولاد مهلهل يستحثونه
لذلك ، فسرح معهم عسكرياً في البرّ لنظر يحيى بن رحو بن تاشفين معطي حشود
بني^(٢) تيريين من قبائل بني مرين وصاحب الشوري في مجلسه . وسرح عسكرياً آخر
في الأسطول لنظر محمد بن يوسف المعروف بالأبكم من بني الأحمر من الملوك
بالأندلس لهذا العهد ، فسبق الأسطول وصبحوا تونس وقاتلوا يوماً أو بعض يوم ،
وأتى لهم الظهور فخرج عنها أبو محمد بن تافراكين ولحق بالمهدية ، واستولت عساكر
بني مرين على تونس في رمضان سنة ثمان وخمسين وسبعائة وحقّ لهم الظهور فخرج

(١) وفي نسخة ثانية : من قبائل بني مرين .

(٢) وفي نسخة ثانية : يحيى بن رحو بن تاشفين بن معطي كبير تيريين .

عنها أبو محمد بن تافراكين ، ولحق يحيى بن رحو بعسكره فدخل البلد وأمضى فيها أوامر السلطان . ثم دعاه أولاد مهلهل إلى الخروج لمباغته أولاد أبي الليل وسلطانهم فخرج معهم لذلك ، وأقام ابن الأحمر وأهل الأسطول بالبلد في خلال ذلك جاهر يعقوب بن علي بالخلاف لما تبين من نكر السلطان أبي عنان وإرهاق حده للعرب ، ومطالبتهم بالرهن ، وقبض أيديهم عن الأتاوات ومسح أعطافه بالمدارة فلم يقبلها ، فلحق يعقوب بالرمل ، وأتبعه السلطان فأعجزه فعدا على قصوره ومنازله بالبلد والصحراء فخرّبها وانتسفها .

ثم رجع إلى قسنطينة وارتحل منها يريد أفريقية وقد نهض المولى أبو اسحق بمن معه من العرب للقاءه ، وانتهوا إلى حصن سبتة . ثم تمشت رجالات بني مرين واثمروا في الرجوع عنه حذراً أن يصيبهم بأفريقية ما أصابهم من قبل ، فانفضوا متسللين إلى المغرب . ولما خفّ المعسكر من أهله أقصر عن القدوم إلى أفريقية فرجع إلى المغرب بمن بقي معه ، واتبع العرب آثاره ، وبلغ الخبر إلى أبي محمد بن تافراكين بمكان منجاته من المهديّة فسار إلى تونس . ولما أطلّ عليها ثار أهل البلد بمن كان عندهم من عسكر بني مرين وعمّاهم ، فنجوا إلى الأسطول ودخل أبو محمد بن تافراكين إلى الحضرة وأعاد ما طمس من الدولة . ولحق به السلطان أبو إسحق بعد أن تقدّم الأمير أبو زيد في عسكر الجنود والعرب لاتباع آثار بني مرين ومنازلة قسنطينة ، فاتبعهم إلى تخوم عملهم ورجع أبو زيد إلى قسنطينة وقتلها أياماً فامتنعت عليه فانكفأ راجعاً إلى الحضرة . ولم يزل مقيماً بها إلى أن هلك عفا الله عنه وعنا آمين سنة (١)

وكان أخوه يحيى بن زكريا قد لحق بتونس من قبل صريحاً كما قلناه ، فلما بلغهم أن قسنطينة قد أحيط بها تمسكوا به فلحق به الفلّ من مواليهم وصنائعهم فكانوا معه إلى أن يسّر الله أسباب الخير والسعادة للمسلمين ، وأعاد السلطان أبا العباس إلى الأمر من بعد مهلك أبي عنان كما يذكر ومدّ إياته على الخلق فطلع على الرعايا بالعدل والأمان وشمول العافية والإحسان ، وكفّ أيدي العدوان ورفع الناس والدولة في ظلّ ظليل ومرعى جميل كما نذكر إن شاء الله .

(١) بياض بالأصل ولم نستطع تحديد سنة وفاته في المراجع التي بين أيدينا .

* (الخبر عن انتقاض الامير أبي يحيى زكريا بالمهدية ودخوله
في دولة أبي عنان ثم نزوله عنها الى الطاعة وتصاريه
ذلك) *

كان الحاجب أبو محمد عند رجوعه إلى الحضرة صرف عنيته إلى تحصين المهديّة
بعدها للدولة وزراً من حادث ما يتوقعه من المغرب وأهله ، فشيّد من أسوارها وشحن
بالأقوات والأسلحة مخازنها ومستودعاتها ، وكان أحمد بن خلف من أوليائه وذويه
مستبداً عليه فأقام على ذلك حولاً أو بعضه . ثم ضجر الأمير أبو يحيى زكريا من
الاستبداد عليه واستنكف من حجره في سلطانه فوثب به ^(١) أحمد بن خلف فقتله ،
وبعث عن أبي العباس أحمد بن مكّي صاحب جربة وقابس ليقيم له رسم الحجابة
لما كان مناوئاً لأبي محمد بن تافراكين كافلة فوصل إليه ، وطيروا بالخبر إلى السلطان
أبي عنان صاحب المغرب وبعثوا إليه ببيعتهم واستحثّوه لصريخهم . وأضطراب
أمرهم وسرّح أبو محمد بن تافراكين إليها العسكر فأجفلوا أمامه ، ولحق المولى أبو
يحيى زكريا بقابس ، واستولى عليها العسكر واستعمل عليها أبو محمد بن تافراكين
محمد بن الحكجك من قرابة ابن ثابت ، اصطنعه عندما وقعت الحادثة على
طرابلس ، ولحق به فاستعمله على المهديّة . ولما وصل الخبر إلى أبي عنان بشأن
المهديّة جهّز إليها الأسطول وشحنه بالمقاتلة والرجال ، وعيّن الموالي والخاصّة فألفوها
وقد رجعت إلى إيالة الحضرة ، ووصل إليها ابن الحكجك وأقام بها وحسن غناؤه فيها
إلى أن كان من أمره ما نذكر .

وأقام الأمير زكريا بقابس ، وأجلب به أبو العباس بن مكّي على تونس . ثم بعثوه
بالزواودة ونزل على يعقوب بن علي وأصهر إليه في ابنة أخيه سعيد ، فعقد له عليها .
ولما استولى أخوه أبو اسحق على بجاية استعمله على سدويكش بعض الأعوام ، ولم
يزل بين الزواودة إلى أن هلك سنة ست وسبعين وسبعائة كما نذكره بعد والله تعالى
أعلم .

(١) وفي نسخة أخرى فييت .

* (الخبر عن استيلاء السلطان أبي اسحق على بجاية وإعادة
الدعوة الحفصية إليها) *

لما رجع السلطان أبو عنان من قسنطينة إلى المغرب أراح بسبته^(١) ، وسرح عساكره من العام المقبل إلى أفريقية لنظر وزيره سليمان بن داود فسار في نواحي قسنطينة ومعه ميمون بن علي بن أحمد ادبل من يعقوب على قومه من الزواودة ، وعثمان بن يوسف ابن سليمان شيخ أولاد سبّاع منهم . وحضر معهم يوسف بن مزني عامل الزاب ، وأوز إليه السلطان بذلك فدوّخ الجهات وانتهى إلى آخر وطن بونة ، واقتضى المغارم . ثم انكفأ راجعاً إلى المغرب وهلك السلطان أبو عنان إثر قفوله سنة تسع وخمسين وسبعائة واضطرب المغرب ثم استقام على طاعة أخيه السلطان أبي سالم كما نذكره . وكان أهل بجاية قد نعموا على عاملهم يحيى بن ميمون من بطانة السلطان أبي عنان سوء ملكته وشدة سطوته وعسفه فدخلوا أبا محمد بن تافراكين على البعد في التوثب به ، فجهز إليهم السلطان أبو اسحق ما يحتاج إليه من العساكر والآلة ، ونهض من تونس ومعه ابنه أبو عبدالله على العساكر . وتلقاهم يعقوب بن علي وظاهرهم على أمرهم وسار أخوه أبو دينار في جملتهم . ولما أطلق على بجاية ثارت الغوغاء بيحيى بن ميمون العامل ، كان عليهم منذ عهد السلطان أبي عنان ، فألقى بيده وتقبّض عليه وعلى من كان من قومه ، وأركبوا السفين إلى الحضرة ، وأودعهم أبو محمد بن تافراكين سجونه تحت كرامة وجراية إلى أن منّ عليهم من بعد ذلك وأطلقهم إلى المغرب . ودخل السلطان أبو اسحق إلى بجاية سنة إحدى وستين وسبعائة واستبد بها بعض الاستبداد وحاجبه وكافله أبو محمد يدبّر أمره من الحضرة . ثم استقدم ابنه ونصب لوزارة السلطان أبي محمد عبد الواحد بن محمد بن أكمازير من مشيخة الموحدّين فكان يقيم له رسم الحجابة . وقام بأمر الرجل بالبند من الغوغاء علي بن صالح من زعانفة بجاية وأوغادها ، التفت عليه الثوار^(٢) والدغار وأصبحت له بهم شوكة كان له بها تغلب على الدولة إلى أن كان من أمره ما نذكره إن شاء الله تعالى والله أعلم .

(١) وفي نسخة أخرى : اراح بسبته .

(٢) كذا في النسخة الباريسية وفي نسخة أخرى : الشرار .

* (الخبر عن فتح جربة ودخولها في دعوة السلطان أبي إسحق
صاحب الحضرة) *

هذه الجزيرة من جزر هذا البحر الذي هو قريب (١) من قابس إلى الشرق عنها قليلاً طولها من المغرب إلى المشرق ستون ميلاً ، وعرضها من ناحية الغرب عشرون ميلاً . ومن ناحية الشرق خمسة عشر ميلاً ، وبين فرضتها في ناحية الغرب (٢) ستون ميلاً . وشجرها التين والنخل والزيتون والعنب ، واختصت بالنسيج (٣) وعمل الصوف للباسهم فيتخذون منه الأكسية الملمة للاشتغال . وغير الملمة للباس . ويحب منها إلى الأقطار فيتقيه الناس للباسهم . وأهلها من البربر من كتامة وفيهم إلى الآن سدويكش وصدغيان من بطونهم ، وفيهم أيضاً من نغزة وهوارة وسائر شعوب البربر . وكانوا قديماً على رأي الخوارج ، وبقي بها إلى الآن فريقان منهم الوهية وهم بالناحية الغربية ، ورياستهم لبني سمر من (٤) ، والنكارة وهم بالناحية الشرقية ، وجربة فاصلة بينهما . والظهور والرياسة على الكل لبني النجار من الأنصار من جند مِصر ، ولآه معاوية على طرابلس سنة ست وأربعين فغزا أفريقية وفتح جربة سنة سبع وأربعين بعدها ، وشهد الفتح حسين بن عبدالله الصنعاني ورجع إلى برقة فمات بها . ولم تزل في ملكة المسلمين إلى أن دخل دين الخوارج إلى البربر فأخذوا به . ولما كان شأن أبي زيد سنة إحدى وثلاثين وثلثمائة فأخذوا بدعوته بعد أن دخلها عنوة ، وقتل مقدمها يومئذ ابن كلوس (٥) وصلبه .

ثم استردّها المنصور بن اسمعيل ، وقتل أصحاب أبي زيد (٦) . ولما غلبت العرب صنهاجة على الضواحي وصارت لهم أخذ أهل جربة في إنشاء الأساطيل وغزوا الساحل . ثم غزاهم علي بن يحيى بن تميم بن المعز بن باديس سنة تسع وخمسمائة

(١) وفي نسخة أخرى : الذي يمر قريباً من قابس .

(٢) وفي نسخة ثانية : وبينها وبين قرقته في ناحية المغرب .

(٣) وفي نسخة ثانية : بالتفاح .

(٤) وفي نسخة ثانية : سمون .

(٥) كذا في النسخة الباريسية ، وفي نسخة أخرى : ابن كلدين وفي نسخة ثانية : ابن الدين .

(٦) وفي نسخة ثانية : ابن يزيد .

بأساطيله إلى أن انقادوا وضمنوا قطع الفساد وصلح الحال . ثم تغلب النصارى عليها سنة تسع وعشرين وخمسمائة عند تغلبهم على سواحل أفريقية . ثم ثار أهلها عليهم وأخرجوهم سنة ثمان وأربعين وخمسمائة ثم غلبوا عليها ثانية وسبوا أهلها واستعملوا على الرعية وأهل العلم^(١) . ثم عادت للمسلمين ولم تزل مترددة بين المسلمين والنصارى إلى أن غلب عليها الموحدون أيام عبد المؤمن بن علي . واستقام أمرها إلى أن استبدَّ أمراء بني حفص بأفريقية . ثم افترق أمرهم بعد حين واستبدَّ المولى أبو زكريا ابن السلطان أبي إسحاق بالناحية الغربية ، وشغل صاحب الحضرة بشأنه كما قدمناه ، فتغلب على هذه الجزيرة أهل صقلية سنة ثمان وثمانين وستائة وبنوا بها حصن القشتيل مربع الشكل في كل ركن منه برج ، وبين كل ركنين برج . ويحاوره حفير وسوران . وأهمَّ المسلمين شأنها ، ولم تزل عساكر الحضرة تتردّد إليها كما تقدّم إلى أن كان فتحها أيام السلطان أبي بكر على يد مخلوف بن الكماد من بطانته سنة ثمان وثلاثين وسبعمائة واستضافها ابن مكّي صاحب قابس إلى عمله فأضافها إليه ، وعقد له عليها فصارت من عمله سائر أيام السلطان ومن بعده .

واتصلت الفتنة بين أبي محمد بن تافراكين وبين ابن مكّي ، وبعث الحاجب أبو محمد ابن تافراكين عن أبيه أبي عبد الله ، وكان في جملة السلطان بيجاية كما قلناه . ولما وصل إليه سرّحه في العساكر لحصار جربة وكان أهلها قيد نعموا على ابن مكّي سيرته فيهم ودسّوا إلى أبي محمد بن تافراكين بذلك فسرح إليه ابنه في العساكر سنة ثلاث وستين وسبعمائة وكان أحمد بن مكّي غائباً بطرابلس قد نزلها منذ ملكها من أيدي النصارى ، وجعلها داراً لإمارته فنهض العسكر من الحضرة لنظر أبي عبد الله ابن الحاجب أبي محمد ، ونزلوا في الأسطول فطلعوا بالجزيرة^(٢) وضايقوا القشتيل بالحصار إلى أن غلبوا عليه وملكوه . وأقاموا به دعوة صاحب الحضرة . واستعمل عليه أبو عبد الله ابن تافراكين كاتبه محمد بن أبي القاسم بن أبي العيون ، كان من صنائع الدولة منذ العهد الأول ، وكانت لأبيه قرابة من أبي عبد العزيز الحاجب ترقى بها إلى ولاية الأشغال بتونس مناهضاً لأبي القاسم بن طاهر الذي كان يتولاها يومئذ ، فكان رديفه عليها إلى أن هلك ابن طاهر فاستبدَّ هو بها منذ أيام الحاجب أبي محمد

(١) وفي نسخة ثانية : أهل الفلح .

(٢) وفي نسخة أخرى : ونهض الأسطول في البحر فترلوا بالجزيرة وضايقوا القشتيل .

واتصل إبنه محمد هذا بخدمة ابن الحاجب واختص بكاتبه إلى أن استعمله على جربة عند استيلائه عليها هذه السنة ، وانكفاً راجعاً إلى الحضرة فلم يزل محمد بن أبي العيون والياً عليها . ثم استبد بها على السلطان بعد مهلك الحاجب وقرار يده (١) على السلطان إلى أن غلبه عليها السلطان أبو العباس سنة أربع وسبعين وسبعمائة كما نذكره إن شاء الله .

* (الخبر عن دعوة الامراء من المغرب واستيلاء السلطان أبي العباس على قسنطينة) *

لما هلك السلطان أبو عتّان قام بأمره من بعده وزيره الحسن بن عمر ، ونصب إبنه محمد السعيد للأمر كما نذكره في أخباره . وكان يضطغن للأمير أبي عبدالله صاحب بجاية فقبض عليه لأول أمره واعتقله حذراً من وثوبه على عمله فيما زعموا . وكان السلطان أبو العباس بسبته منذ أنزله السلطان أبو عتّان بها ، ورتب عليه الحرس كما ذكرنا فلما انترى على الملك المنصور بن سليمان من أعياص ملكهم ، ونازل البلد الجديد دار الملك ودخل في طاعته سائر الممالك والأعمال بعث في السلطان أبي العباس واستدعاه من سبته فنهض إليه . وانتهى في طريقه إلى طنجة ووافق في ذلك إجازة السلطان أبي سالم من الأندلس لطلب ملكه . وكان أول ما استولى عليه من أعمال المغرب طنجة وسبته فاتصل به السلطان أبو العباس وظهره على أمره إلى أن نزع إليه قبيلة بني مرين عن منصور بن سليمان المتري على ملكهم فاستوسق أمره واستثبت سلطانه به ودخل فاس وسرح الأمير أبا عبدالله من اعتقال الحسن بن عمر كما قدمناه . ورعى للسلطان أبي العباس ذمة سوابقه القديمة والحادثة فرجع مجلسه وأسنى جريته ، ووعده بالمظاهرة على أمره ، واستقروا جميعاً إلى إيايته إلى أن كان من تغلب السلطان أبي سالم على تلمسان والمغرب الأوسط ما نذكره في أخبارهم . واتصل به ثورة أهل بجاية بعاملهم يحيى بن ميمون ورجالات قبيلهم ، فامتعض لذلك وحين قفل إلى المغرب نفى يده من الأعمال الشرقية ونزل للسلطان أبي

(١) وفي نسخة ثانية : وفرار إبنه من السلطان .

العبّاس عن قسنطينة دار إمارته ومثوى عِزّه ومنبت ملكه ، فأوعز إلى عاملها منصور ابن مخلوف بالتزول له عنها وسرّحه إليها وسرّح معه الأمير أبا عبدالله ابن عمّه لطلب حقّه في بجاية ، والاجلاب على عمّه السلطان عبد الحق جزاءً بما نال من بني مرين عند افتتاحها من المعرّة . وارتحلوا من تلمسان في جادي من سنة إحدى وستين وسبعائة وأغذوا السير إلى مواطنهم . فأما السلطان أبو العباس فوقف منصور بن خلوف عامل البلد على خطاب سلطانه بالتزول عن قسنطينة فترّل وأسلمها إليه ، وأمكنه منها فدخلها شهر رمضان سنة إحدى وستين وسبعائة واقتعد سرير ملكه منها وتباشرت بعودته مقاصر قصورها فكانت مبدأ سلطانه ومظهيراً لسعادته ومطلعاً لدولته على ما نذكر بعد . وأما الأمير أبو عبدالله صاحب بجاية فلحق بأول وطنها ، واجتمع إليه أولاد سبّاع أهل ضاحيتها وقفرها من الزاودة . ثم زحف إليها فنازها أياماً وامتنعت عليه فرحل عنها إلى بني ياورار ، واستخدم أولاد محمد بن يوسف والعزیز بين أهل ضاحيتها من سدويكش . ثم نزعوا عنه إلى خدمة عمّه ببجاية فخرج إلى القفر مع الزاودة إلى أن كان من أمره ما نذكره إن شاء الله تعالى .

* (الخبر عن وصول الامير أبي يحيى زكريا من تونس
 وافتتاحه بونة واستيلائه عليها) *

كان الأمير أبو يحيى زكريا منذ بعثه أخوه أبو العباس إلى عمّها السلطان أبي إسحق صريحاً لم يزل مقيماً بتونس ، وبلغه استيلاء السلطان أبي عنان على قسنطينة وهو بتونس ثم لما كانت عودة مولانا أبي العباس من المغرب واستيلائه على قسنطينة فخشي الحاجب أبو محمد بن تافراكين بادرته ، وتوقع زحفه إليها^(١) وغلبه إياه على الأمر . ورأى أن يخفض^(٢) جناحه في أخيه ، ويتوثق به فاعتقله بالقصبة تحت كرامه ورعي ، وبعث فيه السلطان أبو الحسن بعد مراوضة في السلم فأطلقه وانعقد بينهما السلم . ولما وصل الأمير أبو يحيى ابن أخيه بقسنطينة عقد له عن العساكر

(١) وفي نسخة ثانية : إليه .

(٢) وفي نسخة ثانية : يحصر .

وأصاروها نجماً لعمله واستمرت حالها على ذلك إلى أن كان من أمرها ما ذكره إن شاء الله تعالى .

* (الخبر عن استيلاء الأمير أبي عبدالله على بجاية ثم على تدلس بعدها) *

لما قدم السلطان أبو عبدالله من المغرب ونازل بجاية فامتنعت عليه خرج إلى أحياء العرب كما قدّمناه ولزم صحابته أولاد يحيى بن علي بن سباع بعد توالي الوفاء بها^(١) وأقام بين ظهرانهم وفي حللهم ومتعهداً في طلب بجاية برحلة الشتاء والصيف وتكفلوا ، نفقة عياله ومؤنة حشمه وأنزلوه بتلك المسيلة من أوطانهم ، وتجاؤا له عن جبايتها^(٢) وأقام على ذلك سنين خمساً ينازل بجاية في كل سنة منها مراراً ، وتحوّل في السنة الخامسة عنهم إلى أولاد علي بن أحمد ، ونزل على يعقوب بن علي فأسكنه بمقرّه من بلاده إلى أن بدا لعمّه المولى أبي إسحق رأيه في اللحاق بتونس لما توقع من مهلك حاجبه وكافله أبي محمد بن تافراكين ، أسره إليه بعض الجند فحذّره مغبته ووقع من ذلك في نفوس أهل بجاية انحراف عنه وخرج أمره^(٣) وراسلوا أميرهم الأقدم أبا عبدالله من مكانه بمقرّه وظاهره على ذلك يعقوب بن علي وأخذ له العهد على رجالات سدويكش أهل الضاحية ، وارتحلوا معه إلى بجاية ونازلها أياماً . ثم استيقن الغوغاء اعترام سلطانهم على التقويض عنهم ، وسئمو ملكة علي بن صالح الذي كان عريفاً عليهم فثاروا به ونبذوا عهده وانفضوا من حوله إلى الأمير أبي عبدالله بالحرس من ساحة البلد . ثم قاد إليه عمه أبا إسحق فرّ عليه وخلّى سبيله إلى حضرته فلحق بها واستولى أبو عبدالله على بجاية محل إمارته في رمضان سنة خمس وستين وسبعائة وتقبض على علي بن أبي صالح^(٤) ومن معه من عرفاء الغوغاء أهل الفتنة فاستصفى أموالهم ، ثم أمضى حكم الله في قتلهم . ثم نهض إلى تدلس

(١) وفي نسخة ثانية : ففروا في الوفاء بها .

(٢) وفي نسخة ثانية : جبايتهم .

(٣) وفي نسخة أخرى : ومرج أمرهم .

(٤) وفي نسخة أخرى : علي بن صالح .

لشهرين من مملكة بجاية فغلب عليها عمر بن موسى عامل بني عبد الواد ، ومن أعياص قبيلهم ، وتملكها في آخر سنة خمس وستين وسبعائة . وبعث عني من الأندلس وكنت مقيماً بها نزيلاً عند السلطان أبي عبدالله بن أبي الحاج بن الأحمر في سبيل اغتراب ومطاوعة تغلب منذ مهلك السلطان أبي سالم الجاذب بضبعي إلى تقويمه ، والترقي في (١) في خطط كتابته من ترسيل وتوقيع ونظر في المظالم وغيرها . فلما استدعاني هذا الأمير أبو عبدالله بادرت إلى امتثاله « ولو شاء ربك ما فعلوه ولو كنت أعلم الغيب لاستكثرت من الخير » فاجزت البحر شهر جمادى من سنة ست وخمسين وسبعائة وقلدني حجابته ، ودفع إليّ أمور مملكته . وقت في ذلك المقام المحمود إلى أن يأذن الله بانقراض أمره ، وانقطاع دولته ، والله الخلق والأمر ، ويده تصاريف الأمور .

* (الخبر عن مهلك الحاجب أبي محمد بن تافراكين
 واستبداد سلطانه من بعده) *

كان السلطان أبو اسحق آخر دولته ببجاية قد تحيّن مهلك حاجبه المستبدّ عليه أبي محمد بن تافراكين لما كان أهل صنهاجة أهل التنجيم يحدّثونه بذلك ، فأجمع الرحلة إليها ، وانفض عنه أهل بجاية إلى ابن أخيه كما قدّمناه . واستولى عليه ثم أطلقه إلى حضرته فلقق بها في رمضان سنة خمس وستين وسبعائة وتلقاه أبو محمد بن تافراكين ورآه مرهف الحدّ للاستبداد الذي لقه ببجاية فكابله بصاع الوفاق ، وصارفه نقد المصانعة ، وازدلف بأنواع القربات . وقاد إليه النجائب ومنحه الذخائر والأموال وتجاوى له عن النظر في الجباية . ثم أصهر إليه السلطان في كريمته فعمد له عليها وأعرس السلطان بها . ثم كان مهلكه عقب ذلك فاتح ست وستين وسبعائة فوجم السلطان لنعيه وشهد جنازته حتى وضع في لحده من المدرسة التي اختطها لقراءة العلم ازاء داره جوفى المدينة . وقام على قبره باكباً وحاشيته يتناولون التراب حثياً على جدته فقرن (٢) في الوفاء معه ما تحدّث به الناس واستبدّ من بعده بأمره وأقام سلطانه لنفسه .

(١) وفي نسخة أخرى : تنويه ، والراقي بي في خطط .

(٢) وفي نسخة أخرى : فغرب .

وكان أبو عبدالله الحاجب^(١) غائباً عن الحضرة وخرج منها بالعسكر للجباية والتمهيد فلما بلغه خبر مهلك أبيه داخلته الظنة وأوجس الخيفة فصرف العسكر إلى الحضرة ، وارتفع مع حكيم من بني سُلَيْم ، وعرض نفسه على معاقل أفريقية التي كان يظن أنها خالصة لهم . فصدّه محمد بن أبي العيون كاتبه عن عزمه^(٢) ، فحمد الحكيم صنيعه وطاف بهم على المهديّة^(٣) . وبعث إليه السلطان بالبر والترحيب ، وقلده فاستصحب بعد الثفور وبادر إلى الحضرة فتلقاها السلطان بالبر والترحيب ، وقلده حجابته وأنزله على مراتب العز والتنويه والشرف . ونكر هو مباشرة السلطان للناس من رفعه للحجاب ، ولم يزل يريضة لما ألف من الاستبداد منذ عهد أبيه فأظلم الجوينيه وبين السلطان ودبت عقارب السعاية لمهاده الوثير ، فتنكر وخرج من تونس ولحق بقسنطينة ، ونزل بها على السلطان أبي العباس مرغباً له في ملك تونس ومستحيّاً فأنزله خير نزل ، ووعدته بالنهوض معه إلى أفريقية بعد الفراغ من أمر بجاية لما كان بينه وبين ابن عمّه صاحبها من الفتنة كما نذرها بعد . واستبدّ السلطان أبو اسحق بعد مفرّ ابن تافراكين عنه ، ونظر في أعطاف ملكه ، وعقد على حجابته لأحمد بن ابراهيم المالتى^(٤) مصطنع الحاجب أبي محمد من طبقة العمّال ، وعلى العساكر والحرب لمولاه منصور سريحة من المعلوجي ، ورفع الحجاب بينه وبين رجال دولته وصنائع ملكه حتى باشر جبايات الخراج وعرفاء الحشم ، وأوصلهم إلى نفسه وألغى الوسائط بينهم وبينه إلى حين مهلكه كما نذكر ذلك إن شاء الله تعالى والله تعالى أعلم .

* (الخبر عن استيلاء السلطان أبي العباس على بجاية وملك

صاحبها ابن عمه) *

لما ملك الأمير أبو عبدالله بجاية واستقل بإمارتها تنكر للرعيّة وساءت سيرته فيهم بإرهاق الحدّ للكافة وإسقاط الخاصّة ، فنقلت^(٥) الصدور ومرضت القلوب

(١) وفي النسخة الباريسية : الحاجب لأبي محمد وفي نسخة أخرى : الحاجب ابن أبي محمد .

(٢) وفي نسخة أخرى : عن جربة .

(٣) وفي نسخة أخرى تختلف العبارة تماماً : ومحمد بن الحكجك ضيعتهم وبطانتهم عن المهديّة .

(٤) وفي نسخة أخرى : الياغي .

(٥) نقلت الصدور : أي ضغنت (قاموس) .

واستحكمت النفرة ، وتوجهت الضاغية إلى ابن عمه السلطان أبي العباس بقسنطينة
 لما كان استفسد منه وأعلن بلذاته وأقوم على سلطانه . وكانت بينها فتنه وحروب جرّتها
 المنافسة في تخوم العالتين منذ عهد الآباء . وكان السلطان أبو العباس أيام نزوله على
 السلطان أبي سالم محمود السيرة والخلال مستقيم الطريقة في مثوى اغترابه . وربما
 كان ينقم على ابن عمه هذا بعض الترعات المعرّضة لصاحبها لللامة وستثقل
 نصيحته . وشغل بذلك ضميره فلما استولى على بجاية عاد إلى الفتنه فتنّبه ، وشمّر
 عزّامه لها فكان مغلباً فيها . واعتلق منه يعقوب بن علي بذمّه في المظاهرة على السلطان
 أبي العباس فلم يغن عنه وراجع يعقوب سلطانه . ثم جهّز هو العساكر من بجاية
 لمزاحمة تخوم قسنطينة وفيها مولانا أبو العباس فهض إليه ثانية بنفسه في العساكر ،
 وتراجع العرب من أولاد سباع بن يحيى وجمع هو أولاد محمد وزحف فيهم وفي
 عسكر من زنّانة ، والتقى الفريقان بناحية سطيف فاختلّ مصافّ أهل بجاية
 وانهمزوا ، واتبعهم السلطان أبو العباس إلى تاكرارت وجال في عمله ووطىء نواحي
 وطنه ، وقفل إلى بلده . ودخل الأمير أبو عبدالله إلى بجاية وقد استحكمت النفرة بينه
 وبين أهل بلده فدنّسوا إلى السلطان أبي العباس بقسنطينة بالقدوم عليهم ، فوعدهم
 من العام القابل وزحف سنة سبع وستين وسبعائة في عساكره وشيعته من الزواودة
 أولاد محمد ، وانضوى إليه أولاد سباع بشيعة بجاية بالحوار والسابقة القديمة لما نكروا
 من أحوال سلطانهم . وعسكر الأمير أبو عبدالله بلبزو في جمع قليل من الأولياء ،
 وأقام بها يرجو مدافعة ابن عمه بالصلح ، فبيّته السلطان بمعسكره من لبزو ، وصبحه
 في غارة شعواء فانفضّ جمعه ، وأحيط به ، وانتهب المعسكر ، وقرّ إلى بجاية ،
 فأدرك في بعض الطريق وتقبّض عليه ، وقتل قعصاً بالرماح . وأغد السلطان أبو
 العباس السير إلى بجاية فأدرك بها صلاة الجمعة تاسع عشر شعبان من سنة سبع وستين
 وسبعائة وكنت بالبلد مقيماً فخرجت في الملاء وتلقاني بالميرة والتنويه . وأشار إليّ
 بالاصطناع واستوسق له ملك جدّه الأمير أبي زكريا الأوسط في الثغور الغربية وأقت
 في خدمته بعض شهر. ثم توخمت الحنقة في نفسي وأذنته في الانطلاق فأذن لي تكراً
 وفضلاً وسعة صدر ورحمة ، ونزلت على يعقوب بن عليّ ، ثم تحوّلت عنه إلى بسكرة
 ونزلت على ابن موسى إلى أن صفا الجوّ ، واستقبلت من أمري ما استدبرت واستأذنته
 ثلاث عشرة سنة من انطلاقي عنه في خبر طويل نقصه من شأنّي فأذن لي ، وقدمت

عليه فقابلتني وجوه عنايته ، وأشرقت عليّ أشعة نبعته^(١) كما نذكر ذلك من بعد إن شاء الله تعالى .

* (الخبر عن زحف حمو وبني عبد الواد الى بجاية ونكبتهم عليها وفتح تدلس من أيديهم بعدها) *

كان الأمير أبو عبدالله صاحب بجاية لما اشتدت الفتنة بينه وبين عمّه السلطان أبي العباس مع ما كان بينه وبين بني عبد الواد من الفتنة عند غلبه إياهم على تدلس ، يكابد حمل العداوة من الجانيين ، وصفا إلى مهادة بني عبد الواد فترل لهم عن تدلس ، وأمکن منها قائد العسكر المحاصر لها . وأوفد رسله على سلطانهم أبي حمو بتلمسان ، وأصهر إليه أبو حمو في ابنته فعقد له عليها وزفها إليه بجهاز أمثالها . فلما غلبه السلطان أبو العباس على بجاية وهلك في مجال حربه ، أشاع أبو حمو الامتعاض له لمكان الصهر ، وجعلها ذريعة إلى الحركة على بجاية . وزحف من تلمسان يجرّ الشوك والمدرفي آلاف من قومه وطبقات العساكر والجند . وتراجع العرب حتى انتهى إلى وطن حمزة فأجفل أمامه أبو الليل موسى بن زغلي في قومه بني يزيد ، وتحصنوا في جبال زاوية المطلّة على وطن^(٢) حمزة . وبعث إليه رسله لاقتضاء طاعته فاثقهم كثافا ، وكان فيهم يحيى حافد أبي محمد صالح نزع عن السلطان أبي العباس إلى أبي حمو ، وكان عيناً على غزاة أبي الليل هذا لما بينها من الولاء والحوار والوطن ، وجاء في وفد الوفادة عن أبي حمو فتقبّض عليهم وعليه فقتله وبعث برأسه إلى بجاية . وامتنع على أبي حمو وعساكره فأجلبوا إلى بجاية ، ونزل معسكره بساحتها وقتلها أياماً ، وجمع الفعلة على الآلات في الحصار . وكان السلطان أبو العباس بالبلد وعسكره مع مولاة بشير بتكرّرات ، ومعهم أبو زيان بن عثمان بن عبد الرحمن ، وهو عم أبي حمو من أعياص بيتهم ، وكان من خبره أنه كان خرج من المغرب كما نذكره في أخباره . ونزل على السلطان أبي إسحق بالحضرة ورعى له أبو محمد

(١) كذا في النسخة الباريسية ويقال : فلان نجعتي : أي أملي . وفي نسخة ثانية بختة .

(٢) كذا في النسخة الباريسية وفي طبعة بولاق : وطا حمزة .

الحاجب حق بعثه ^(١) فأوسع في كرامته . ولما غلب الأمير أبو عبد الله على تدلس بعث إليه من تونس ليوليه عليها ، وتكون رداً بينه وبين حمو ، ويتفرغ هو للإجلاب على وطن قسنطينة ، فبادر إلى الإجابة وخرج من تونس . ومر السلطان أبو العباس بمكانه من قسنطينة فصدر على سبيله واعتقله عنده مكرماً ، فلما غلب على بجاية وبلغه الخبر بزحف أبي حمو أطلقه من اعتقاله ذلك واستبغ في تكرمته وحبائه ، ونصبه للملك وجهازه بعض الآلة . وخرج في معسكره مولاه بشير ليحاجي به بني عبد الواد عن ابن عمه أبي حمو لما سثما من ملكه وعنفه .

وكان زغبة عرب المغرب الأوسط في معسكر أبي حمو ، وكان على حذر من ^(٢) مغبة أمره معهم فراسلوا أبا زيان واتمروا بينهم في الأرجاف بالمعسكر . ثم تحينوا لذلك أن يشبّ الحرب بين أهل البلد وأهل المعسكر فأجفلوا خامس ذي الحجة ، وانفضّ بالمعسكر وانتحوا إلى مضايق الطرقات بساح البلد فكفلت بزحامهم وتراكموا عليها فهلك الكثير منهم ، وخلفوا من الأثقال والعيال والسلاح والكراع ما لا يحيط به الوصف . وأسلم أبو حمو عياله وأمواله فصارت نهياً واجتلبت حظاياها إلى السلطان فوهبها لابن عمه ونجا أبو حمو بنفسه بعد أن طاح في كظيظ الزحام عن جواده فترل له وزيره عمران بن موسى عن مركوبه فكان نجاؤه عليه ، ونزل بالجزائر في الفلّ ، ولحق منها بتلمسان واتبع أبو زيان أثره ، واضطرب المغرب الأوسط كما نذكره في أخباره . وخرج السلطان أبو العباس من بجاية على أثر هذه الواقعة فنازل تدلس وافتتحها وغلب عليها من كان بها من عمال بني عبد الواد وانتظمت الثغور الغربية كلها في ملكه كما كانت في ملك جدّه الأمير أبي زكريا الأوسط حين قسم الدعوة الحفصية بها إلى أن كان ما نذكره بعده إن شاء الله تعالى .

* (الخبر عن زحف العساكر الى تونس) *

كان أبو عبد الله ابن الحاجب أبي محمد بن تافراكين لما نزع عن السلطان أبي إسحق

(١) وفي نسخة ثانية : بيته .

(٢) وفي نسخة ثانية : وكانوا حذر من مغبة أمره .

صاحب الحضرة لحق بجلل أولاد مهلهل من العرب ، ووفدوا جميعاً على السلطان أبي العباس فاتح سنة سبع وستين وسبعائة يستحثونه إلى الحضرة ويرغبونه في ملكها فاعتذر لهم لما كان عليه من الفتنة مع ابن عمه صاحب بجاية . وزحف إليها في حركة الفتح وصاروا في جملته ، فلما استكمل فتح بجاية سرح معهم أخاه المولى أبا يحيى زكريا في العساكر فساروا معه إلى الحضرة ، وابن تافراكين في جملته ، فنازلوها أياماً وامتنعت عليهم وأقلعوا على سلم ومهادنة انعقدت بين صاحب الحضرة وبينهم ، وقفل المولى أبو يحيى بعسكره إلى مكان عمله . ولحق ابن تافراكين بالسلطان ، فلم يزل في جملته إلى أن كان من فتح تونس ما نذكره والله تعالى أعلم .

* (الخبر عن مهلك السلطان أبي اسحق صاحب الحضرة
وولاية ابنه خالد من بعده) *

لما نزل السلطان أبو إسحق بالحضرة على ما ذكرناه ، وتخلف عن المهادنة مع السلطان أبي العباس طوراً بطور ، واستخلص لدولتهم منصور بن حمزة أمير بني كعب يستظهر به على أمره ، ويستدفع برأيه وشوكته فخلص له سائر أيامه . وعقد سنة تسع وستين وسبعائة لابنه خالد على عسكر لنظر محمد بن رافع من طبقات الجنود من مغراوة مستبدأ على ابنه . وسرحه مع منصور بن حمزة وقومه وأوعز إليهم بتدوين ضواحي بونة واكتساح نعمها وجباية ضواحيها فساروا إليها . وسرح الأمير أبو يحيى زكريا صاحب بونة عسكره مع أهل الضاحية فأغنوا في مدافعهم وانقلبوا على أعقابهم فكان آخر العهد بظهورهم . ولما رجعوا إلى الحضرة تنكر السلطان لمحمد بن رافع قائد العسكر فخرج من الحضرة ولحق بقومه بمكانهم من لحفه من أعمال تونس . واستقدمه السلطان بعد أن استتب له فلما قدم تقبض عليه وأودعه السجن . وعلى أثر ذلك كان مهلك السلطان فجأة ليلة من سنة سبعين وسبعائة بعد أن قضى وطراً من محادثة السمير وغلبه النوم آخر ليله فنام ، ولما أيقظه الخادم وجدته ميتاً ، فاستحال السرور ، وعظم الأسف وغلب على البطانة الدهش ثم راجعوا بصائرهم ورفعوا الدهش عن أنفسهم وتلافوا أمرهم بالبيعة لابنه الأمير أبي البقاء خالد فأخذها له على الناس مولاه منصور

سريحة من العلوجين^(١) وحاجبه أحمد بن ابراهيم الياقي^(٢) ، وحضر لها الموحدون والفقهاء والكافة . وانفض المجلس وقد انعقد أمره إلى جنازة أبيه حتى واروه التراب . واستبد منصور وابن الباقي على هذا الأمير المنصوب للأمر فلم يكن له تحكّم عليها ، وكان أول ما افتتحا به أمرهما أن تقبضا على القاضي محمد بن خلف الله من طبقة الفقهاء ، كان نزع إلى السلطان من بلده نفطة مغاضباً لمقدمها عبدالله بن علي بن خلف فرعى له نزوعه إليه واستعمله بخطة القضاء بتونس عند مهلك أبي علي عمر ابن عبد الرافع . ثم ولّاه قود^(٣) العساكر إلى بلاد الجريد وحرّبهم فكان له منها عناء واستدفعوه مرات يجبايتهم يبعثون بها إلى السلطان ، ومرات بمصانعة العرب على الارجاج بمعسكره . وكان ابن الياقي يغض بمكانه عند السلطان فلما اشتد على ابنه أعظم فيه السعاية وتقبض عليه ، وأودعه السجن مع محمد بن علي بن رافع . ثم بعث عليها من داخلها في الفرار من الاعتقال حتى دبّره معه ، وظهر على أمرهما قتلها في محبسها خنقاً والله متولي الجزاء منه . وسيعلم الذين ظلموا أيّ منقلب ينقلبون . ثم أظهر ابن الياقي من سوء سيرته في الناس وجوره عليهم وعسفه بهم وانتزاع أموالهم ، وإهانة سبال^(٤) الأشراف ببابه منهم ما نقموه ، وضرعوا إلى الله في إنقاذهم من ملكته فكان ذلك على يد مولانا السلطان أبي العباس كما نذكر إن شاء الله تعالى .

* (فتح تونس وبقية عمالات أفريقية) *

* (الخبر عن فتح تونس واستيلاء السلطان عليها واستبداده

بالدعوة الحفصية في سائر عمالات أفريقية وممالكها) *

لما هلك السلطان أبو اسحق صاحب الحضرة سنة سبعين وسبعائة كما قدّمنا وقام بالأمر مولاه منصور سريحة وصاحبه الياقي ونصبوا ابنه الأمير خالداً للأمر صبيّاً لم يناهز

(١) وفي النسخة الباريسية : العلوجي

(٢) وفي نسخة أخرى : الياقي .

(٣) وفي نسخة ثانية : قيادة .

(٤) سبله : سبه وشتمه . (قاموس) .

الحلم غراً فلم يحسنوا تدبير أمره ولا سياسة سلطانه ، واستخلصوا لوقتهم منصور بن حمزة أمير بني كعب المتغلبين على الضاحية ثم أطمعوه بسوء تدبيرهم في شركته لهم في الأمر . ثم قبلوا له ظهر الجحش فسخطهم ولحق بالسلطان أبي العباس وهو مطل عليهم بمراقبة من الثغور الغربية مستجمع للتوثب بهم ، فاستحته للمكهم وحرّضه على تلافي أمرهم ورمّ ما تثلم من سياج دولتهم . وكان الأحق بالأمر لشرف نفسه وجلالته واستفحال ملكه وسلطانه ، وشياع الحديث على عدله ورفعته ^(١) وجميل سيرته ولما أن أهل مملكته نظروا لعقب نظره فيهم واستبداد سواه عليهم ، فأجاب صريخه وشرّ للنهوض عزمه . وكان أهل قسنطينة قد بعثوا بمثل ذلك ، فسرح إليهم أبا عبدالله بن الحاجب أبي محمد بن تافراكين لاستخبار ^(٢) طاعتهم وابتلاء دخلتهم ، فسار إليهم واقتضى سمعهم ^(٣) وطاعتهم ، وسارع إليها يحيى بن يملول مقدّم توزر والخلف بن الخلف مقدّم نطقة فاتوها طواعية . وانقلب عنهم وقد أخذوا بدعوة السلطان وأقاموها في أمصارهم .

ثم خرج السلطان من بجاية في العساكر وأغذّ السير إلى المسيلة ، وكان بها ابراهيم ابن الأمير أبي زكريا الأخير فأجابه ^(٤) أولاد سليمان بن علي من الزواودة من مشوى اغترابه بتلمسان ، ونصّبوه لطلب حقه في بجاية من بعد أخيه الأمير أبي عبدالله ، وكان ذلك بمداخلة من أبي حمو صاحب تلمسان ومواعيد بالمظاهرة مختلفة . فلما انتهى السلطان إلى المسيلة نذبوا إلى ابراهيم عهده وتبرؤا منه . ورجعوا من حيث جاؤا ، وانكفأ السلطان راجعاً إلى بجاية . ثم نهض منها إلى الحضرة وتلقته وفود أفريقية جميعاً بالطاعة وانتهى إلى البلد فخيّم بساحتها أياماً يعادها القتال ويراوحها . ثم كشف عن مصدوقته وزحف إلى أسوارها وقد ترجّل أخوه والكثير من بطانته وأوليائه فلم يقم لهم حتى تسنموا الأسوار يرياض رأس الطايبية ، فترل الطايبية ، فترل عنها المقاتلة وقرؤا إلى داخل البلد . وخامر الناس الدهش وتبرأ بعضهم من بعض ، وأهل الدولة في مركبهم وقوف بباب الغدر من أبواب القصبة . فلما رأوا أنهم أحيط بهم ولّوا الأعقاب

(١) وفي نسخة ثانية : رفقه .

(٢) وفي نسخة ثانية : لاختبار .

(٣) وفي نسخة ثانية : بيعاتهم .

(٤) وفي نسخة ثانية : جأأ به .

وقصدوا باب الجزيرة فكبروا قبالة^(١) . وثار أهل البلد جميعاً بهم فحاصروا بساحتهم من البلد^(٢) بعد عصب الريق ، ومضى الجند في اتباعهم فأدرك أحمد بن الياقوتي فقتل وسبق رأسه إلى السلطان . وتقبض على الأمير خالد واعتقل ، ونجا العليج منصور سريحه برأس طمرة^(٣) وخام وذهل عن القتال دون الأحبة . ودخل السلطان القصر واقتعد أريكته ، وانطلقت أيدي العيث في ديار أهل الدولة فاكنتحت ما كان الناس يضطغنون عليهم تحاملهم على الرعية واغتصاب أموالهم ، واضطربت نار العيث في دورهم ومخلفهم فلم تكذب أن تنطفئ ولحق بعض أهل العافية معرات من ذلك لعموم النهب وشموله حتى أطفأه الله ببركات^(٤) السلطان وجميل نيته وسعادة أمره . ولأذ الناس منه بالملك الرحيم والسلطان العادل ، وتهافتوا عليه تهافت الفراش على الذبال يلثمون أطرافه ، ويحدون بالدعاء له ويتنافسون في انتقاس مجيده^(٥) الى أن غشيم الليل ودخل السلطان قصوره وخلا بما ظفر من ملك آبائه ، وبعث بالأمير خالد في الأسطول إلى قسنطينة ، فعصفت به الريح وانخرقت السفينة وترادفت الأمواج إلى أن هلك^(٦) . واستبد السلطان بأمره وعقد لأخيه الأمير أبي يحيى زكريا . على حجابته . ورعى لابن تافراكين حق انخياشه إليه ونزوعه فجعله رديفاً لأخيه واستمر الأمر على ذلك إلى أن كان من أمره ما نذكر إن شاء الله تعالى .

* (الخبر عن انتقاض منصور بن حمزة واجلابه بالعمّ أبي يحيى زكريا على الحضرة وما كان عقب ذلك من نكبة ابن تافراكين) *

كان منصور بن حمزة هذا أمير البلد من بني سُلَيْم بما كان سيّد بني كعب . وكان

(١) وفي نسخة ثانية : كسروا إقفاله .

(٢) وفي نسخة ثانية : فخلصوا سلطانهم من البلد .

(٣) وفي النسخة الباريسية : برأس طرة .

(٤) وفي نسخة ثانية : ببركة .

(٥) وفي نسخة ثانية : التماح بحياه .

(٦) وفي نسخة ثانية : وبعث الأمير خالد وأخيه في الأسطول الى قسنطينة فوصفت بها الريح وانخرقت السفينة وتقاذفت الأمواج إلى أن هلكا .

السلطان أبو يحيى يؤثره بمزيد العناية ، ويحعل له على قومه المزبية . وكان بنو حمزة هؤلاء منذ غلبوا على السلطان أبي الحسن على أفريقية وأزعجوه منها قد استطلت أيديهم عليها وتقسموها أوزاعاً ، وأقطعهم أمراء الحضرة السهان في جبايتها زيادة لما غلبوا عليه من ضواحيها وأمصارها ، استتلاًفاً لهم على المصاهرة وإقامة الدعوة والحماية من أهل الثغور الغربية ، فلكوا الأكثر منها ، وضعف سهان السلطان بينهم فيها . فلما استولى هذا السلطان أبو العباس على الحضرة واستبدّ بالدعوة الحفصية كبح أعينهم عن التغلب والاستبداد وانتزع ما بأيديهم من الأمصار والعمالات التي كانت من قبل خالصة السلطان وبداهم ما لم يكونوا يحتسبونه فأحفظهم ذلك وأهمهم شأنه وتتكّر منصور بن حمزة وقلب ظهر الميجنّ ونزع يده من الطاعة وغمسها في الخلاف ، وتابعه على خروجه على السلطان أبو معنونة^(١) أحمد بن محمد بن عبد الله بن مسكين شيخ حكيم . وارتحل بأحيائه إلى الزواودة صريحاً مستجيشاً بالأمير أبي يحيى بن السلطان أبي بكر المقيم بين ظهرانهم من لدن قفلته من المهديّة وانتزاعها بها على أخيه المولى أبي إسحق كما ذكرناه ، فنصبوه للأمر وبايعوه . وارتحل معهم وأغدوا السير إلى تونس ، ولقيم منصور بن حمزة في أحياء بيته فبايعوا له وأوفدوا مشيختهم على يحيى ابن يملول شيطي^(٢) الغواية المراد على الخلاف يستحثونه للطاعة والمدد بمداخلة كانت بينهم في ذلك سؤل لهم فيها بالمواعيد ، وأملى لهم حتى اذا غمسوا أيديهم في النفاق والاختلاف سوفهم عن مواعيد حمايته^(٣) بماله فأسرّها منصور في نفسه ، واعترم من يومئذ على الرجوع إلى الطاعة .

ثم رحلوا للإجلاب على الحضرة ، وسرح السلطان أبو العباس أخاه الأمير أبا يحيى زكريا للقيم في العساكر ، وتزاحفوا فاتيح لمنصور وقومه ظهور على عساكر السلطان وأوليائه لم يستكمله ، وأجلوا على البلاد أياماً . ونمي إلى السلطان أن حاجبه أبا عبد الله ابن تافراكين داخلهم في تبييت البلد فتقبّض عليه وأشخصه في البحر إلى قسنطينة فلم يزل بها معتقلاً إلى أن هلك سنة ثمان وسبعين وسبعائة . ثم سرب السلطان أمواله في العرب فانتقض على المنصور قومه وخشي مغبة حاله ، وسوغه السلطان جائزته فعاود

(١) وفي نسخة ثانية : أبو صعنونة وهنا أصح .

(٢) وفي نسخة ثانية : شيطان الغوايه المارد على الخلاف .

(٣) وفي نسخة ثانية : سوفهم عن مواعيده ضمانة بماله .

الطاعة ، ورهن إبنه ونبذ إلى السلطان زكريا الم عهدده ورجّعه على عقبه إلى الزواودة ، والتزم طاعة السلطان والاستقامة على المظاهرة إلى أن هلك سنة ست وتسعين وسبعائة فقتله محمد ابن أخيه قتيبة في مشاجرة كانت بينهما ، طعنه بها فأشواه ورجع جريحاً إلى بيته ، وهلك دونها أواخر يومه . وقام بأمر بني كعب بعده صولة ابن أخيه خالد وعقد له مولانا السلطان على أمرهم واستمرت الحال إلى أن كان من أمره ما نذكر إن شاء الله تعالى .

* (الخبر عن فتح سوسة والمهدية) *

كانت سوسة منذ واقعة بني مرين بالقيروان وتعلّب العرب على العمالات فأقطعها السلطان أبو الحسن لخليفة بن عبدالله بن مسكين فيما سوّغ للعرب من الأمصار والاقطاعات مما لم يكن لهم فاستولى عليها خليفة هذا ونزلها واستقل بجبايتها وأحكامها . واستبدّ بها على السلطان ولم يزل كذلك إلى أن هلك وقام بأمره في قومه عامر بن عمه محمد بن مسكين أيام استبداد أبي محمد بن تافراكين فسوّغها له كذلك مفضلاً مرهباً من قتله (1) ثم قتله بنوكعب ، وأقام بأمر حكيم من بعده أحمد الملقب أبو صعنونة بن محمد أخي خليفة بن عبدالله بن مسكين فاستبدّ بسوسة على السلطان واقعتها دار إمارته ، وربما كان ينتفض على صاحب الحضرة فيجلب عليها من سوسة ، ويسنّ الغارات في نواحيها حتى لقد أوقع في بعض أيامه بمنصور سريجه مولى السلطان أبي إسحق وقائد عسكره ، فتقبّض عليه واعتقله بسوسة أياماً . ثم منّ عليه وأطلقه وعاود الطاعة معه ، ولم يزل هذا دأبهم . وكانت لهم في الرعايا آثار قبيحة وملكات سيئة ، ولم يزالوا يضرعون إلى الله في إنقاذهم من أيدي جورهم وعسفهم إلى أن تأذن الله لأهل أفريقية باقتبال الخير وفيء ظلال الأمر . واستبدّ مولانا السلطان أبو العباس بالحضرة وسائر عمالات أفريقية وهبّت ريح العزّ على المغرب في جميع النواحي ، فتنكر أهل سوسة لعاملهم أبي صعنونة هذا ، وأحسّ بتكراتهم فخرج عنهم وتجنّفى للسلطان عن البلد . وثارت عامتها بعماله وأجهضوهم ، ونزل

(1) وفي نسخة ثانية : متقبلاً مذهب من قبله .

عمال السلطان . ثم كانت من بعد ذلك حركة المولى أبي يحيى إلى نواحي طرابلس ودوخ جهاتها واستوفى جباية أعمالها . وكان بالمهدية محمد بن الحكجك استعمله عليها الحاجب أبو محمد بن تافراكين أيام ارتجاعه إياها من أيدي أبي العباس بن مكى ، والأمير أبي يحيى زكريا المتري بها ابن مولانا السلطان أبي بكر كما مر . وأقام ابن الحكجك أميراً عليها بعد موت الحاجب . فلما وخزته شوكة الاستطالة من الدولة ، وطلع نحوه قتام العساكر فرق من الاستيلاء عليه ، وركب أسطوله إلى طرابلس ونزل على صاحبها أبي بكر بن ثابت لدمّة صهر قديم كان بينهما وبادر مولانا السلطان إلى تسليم المهديّة ، وبعث عليها عمّاله وانتظمت في ملكيته . واطردت أحوال الظهور والنجاح ، وكان بعد ذلك ما نذكر إن شاء الله تعالى .

* (الخبر عن فتح جربة وانتظامها في ملك السلطان) *

كان محمد بن أبي القاسم بن أبي العيون منذ ولّاه أبو عبدالله محمد بن تافراكين على هذه الجزيرة ، قد تقبل مذاهب جيرانها من أهل قابس وطرابلس وسائر الجريد في الامتناع على السلطان ومصارفة الاستبداد وانتحاله مذاهب الإمارة وطرقها ولبوس شارتها . وقد ذكرنا سلفه من قبل ، وأن والده كان صاحب الأشغال بالحضرة أيام الحاجب أبي محمد بن تافراكين وأنه اعتلق بكتابة إبنه أبي عبدالله مولاه على جربة عند افتتاحه إياها سنة (١) وأنه قصده عند مفّره عن المولى أبي اسحق ليتزل جربة معولا على قديم اصطناعه إياه فنعه . ثم داخل شيوخ الجزيرة من بني سمو من في الامتناع على السلطان والاستبداد بأمرهم فأجابوه ، وأقام ممتنعاً سائر دولة مولانا السلطان (٢) وإبنه من بعده .

ولما استولى مولانا السلطان أبو العباس على تونس داخله الروع والوحشة وصار إلى مكاثرة رؤساء الجريد في التظافر على المدافعة بزعمهم ، فأجرى في ذلك شأواً بعيداً مع تحلّفه في مضمار بقديمه وحديثه . وصارف السلطان سوء الامتثال وإتيان الطاعة

(١) هكذا بياض بالأصل ولم نستطع تحديد السنة في المراجع التي بين أيدينا
(٢) هو المولى أبو اسحق .

ومنع الجباية فأحفظ ذلك ، ولما افتتح أمصار الساحل وثغوره سرح ابنه الأمير أبا بكر في العساكر إلى جربة ومعه خالصة الدولة محمد بن علي بن ابرهيم من ولد أبي هلال شيخ الموحدين ، وصاحب بجاية لعهد المستنصر ، وقد تقدم ذكره . وأمدّه في الأسطول في البحر لحصارها ، ونزل الأمير بعسكره على مجازها ووصل الأسطول إلى مرساتها فأطاف بحصن القشتيل ، وقد لاذ ابن أبي العيون بجدرانته وافترق عنه شيوخ الجزيرة من البربر وانحاش معه بطانته من الجند المستخدمين معه بها . ولما رأوا ما لا طاقة لهم به وأن عساكر السلطان قد أحاطت بهم برأً وبحراً نزلوا إلى قائد الأسطول وأمكنوه من الحصن ، وبادروا إلى معسكر الأمير فأقبل معهم الخاصة أبو عبدالله بن أبي هلال فيمن معه من بطانة الأمير وحاشيته فاقتحموا الحصن ، وتقبضوا على محمد بن أبي العيون ونقلوه من حينه إلى الأسطول ، واستولوا على داره وولّوا على الجزيرة وارتحلوا قافلين إلى السلطان . ووصل محمد بن أبي العيون إلى الحضرة ونزل بالديوان فأركب القصبه على جمل وطيف به على أسواق البلد إظهاراً لعقوبة الله النازلة به ، وأحضره السلطان فوبّخه على مرتكبه في العناد ومدخلته أهل الغواية من أمراء الجريد في الانحراف عنه . ثم تجافى عن دمه وأودعه السجن إلى أن هلك سنة تسع وسبعين .

* (الخبر عن استقلال الامراء من الابناء بولاية الثغور
الغربية) *

كان السلطان عندما استجمع الرحلة إلى أفريقية باستحثاث أهلها لذلك ، ووفادة منصور بن حمزة شيخ الكعوب مرغباً فيها فأهمّه لذلك شأن الثغور الغربية ، وأحال اختياره في بنيه بسبر أحوالهم ويعيش على الأكفاء لهذه الثغور منهم فوقع نظره أولاً على كبير ولده المخصوص بعناية الله في إلقاء محبته عليه الأمير أبي عبدالله فعقد له على بجاية وأعمالها ، وأنزله بقصور الملك منها ، وأطلق يده في مال الجباية وديوان الجند . واستعمل على قسنطينة وضواحيها مولاه القائد بشير سيف دولته وعنان حربه ، وناشء قصده وتلاد مرباه . وكانت لهذا الرجل نحوه من الصرامة والبأس ، ودالة بالقديم والحادث . وخلال لقيها أيام التغلب في أواوين الملك . وكان ملازماً ركاب

مولاه في مطارح اغترابه وأيام تمحيصه ، ورياً لقي عند الورود على قسنطينة من المحنة والاعتقال الطويل ما أعاضه الله عنه بجميل السرور^(١) ، وعود العز والملك إلى مولاه على أحسن الأحوال . فظفر من ذلك بالبغيه وحصل من الرتبة على الأمنية . وكان السلطان يتق بنظره في العسكر ويبعثه في مقدمة الحروب ، وكان عند استيلائه على بجاية وصرف العناية إليها ولآه أمر قسنطينة وأنزله بها ، وأنزل معه ابنه الأمير أبا اسحق وجعل إليه كفالته لصغره ثم استنفره بالعساكر عند النهوض إلى أفريقية فهض في جملته وشهد معه الفتح . ثم رجعه إلى عمله بقسنطينة بمزيد التفويض والاستقلال ، فلم يزل قائماً بما دفع إليه من ذلك إلى أن هلك .

وكان السلطان قد أوفد ابنه أبا إسحق على ملك بن مقرب^(٢) والسلطان عبد العزيز عندما استولى على تلمسان مهنتاً بالظفر ملفحاً غراس الودّ وأنفذ معه شيخ الموحدين ساسة أبا إسحق بن أبي هلال ، وقد مرّ من قبل ذكر أخيه فتلقاهما ملك بن مقرب بوجوه الميرة والاحتفاء ، ورجعهما بالحديث الجميل عنه سنة ثلاث وسبعين وسبعائة . ونزل الأمير أبو اسحق بقسنطينة دار إمارته وعقد له السلطان عليها وألقاب الملك ورسومه مصروفة إليه . والقائد بشير مولى أبيه مستبدّ عليه لمكان صغره إلى أن هلك بشير ثمان وسبعين وسبعائة عندما استكمل الأمير أبو إسحق الحال واستجمع الإمارة فجدّد له السلطان عهده عليها وقوض إليه في إمارتها فقام بما دفع إليه من ذلك أحسن قيام وأحواله تصدق الظنون وتومي إليه وشهادة المخايل التي دلّت عليه ، فاستقل هذان الأميران بعهد بجاية وقسنطينة وأعمالها مفوضاً إليهما الإمارة مأذوناً لهما في اتخاذ الآلة وإقامة الرسوم الملوكية والشارية . وكان الأمير أبو يحيى زكريا الأخ الكريم مستقلاً أيضاً ببونة وعملها منذ استيلائه عليها سنة^(٣) قد أضافها السلطان وأصارها في سهانه ، فلما ارتحلوا إلى أفريقية عام الفتح وتيقن الأخ أبو يحيى طول مغيبه واغتياب السلطان أخيه لكونه معه ، عقد عليها لابنه الأمير أبي عبدالله محمد وأنزله بقصره منها ، فوّض إليه في إمارته لما استجمع من خلال التشريع والذكر الصالح في

(١) وفي نسخة ثانية : التنويه .

(٢) وفي نسخة ثانية : ملك المغرب السلطان عبد العزيز .

(٣) بياض بالأصل ولم نستطع تحديد السنة في المراجع التي بين أيدينا .

الدين . واستمرّ الحال على ذلك لهذا العهد وهو سنة ثلاث وثمانين وسبعمائة ، والله
مدبّر الأمور سبحانه .

* (الخبر عن فتح قفصة وتوزر وانتظام أعمال قسنطينة في
طاعة السلطان) *

كان أمر هذا الجريد قد صار شوري بين رؤساء أمصاره فيما قبل دولة السلطان أبي بكر
لإعتقال الدولة حينئذ بانقسامها كما مر ، فلما استبدّ السلطان أبو بكر بالدعوة الحفصية
وفرغ عن الشواغل صرف إليهم نظره وأوطأهم عساكره . ثم نهض فجاء إثر الشوري
منها ، وعقد لابنه أبي العباس عليها كما قلناه . فلما كان بعد مهلكه من اضطراب
أفريقية وتغلب الأعراب على نواحيها ما كان منذ هزيمة السلطان أبي الحسن وتنازع
رؤسائهم بعد أن كانوا سوقة في انتحال مذاهب الملك ومساربه^(١) ، يقتعدون
الأرائك ويتفقون في المشي بين السلك المراكب^(٢) ، ويبيثون في إيوانهم سبال
الأشراف، ويتخذون الآلة أيام المشاهد آية للمعتبرين في تقلب الأيام، وضحكة
الأهل الثمات، حتى لقد حدثتهم أنفسهم بألقاب الخلافة، وأقاموا على ذلك أحوالاً
والدولة في التباثا ، فلما استبدّ السلطان أبو العباس بأفريقية وعمالاتها ، وأتيح منه
بالحضرة البازي المطل من مرقبه والأسد الخادر في عرينه ، وأصبحوا فرائس له
يتوقعون انصبابه إليهم وتوثبه بهم ، داخلوا حينئذ الأعراب في مدافعتهم عنهم باضرام
نار الفتنة ، واقتعاد مطية الخلاف والنفاق يفتلون بذلك في عزائمهم وأرخبى هولم
حبل الإمهال وفسح لهم مجال الإيناس بالمعاونة والوعد ، رجاء الفينة إلى الطاعة
المعروفة والاستقامة على الجادة فأصروا وازدادوا عناداً ونفاقاً فشمّر لهم عن عزائمهم ونبد
إليهم عهدهم على سواء . ونهض من الحضرة سنة سبع وسبعين وسبعمائة في عساكره
من الموحدين وطبقات الجند والموالي وقبائل زناتة من استألف إليه من العرب أولاد
مهلهل وحكيم وأصهار أولاد أبي الليل على المدافعة عن أهل الجريد ، ووافقوا

(١) وفي نسخة ثانية : وشاراته .

(٢) وفي نسخة ثانية : ويعقدون في المشي بين السلك والمواكب .

السلطان أياماً. ثم أجفلوا أمامه وغلبهم السلطان على رعاياهم من تخيظه (١)، وكانوا من بقايا بني يفرن عمروا ضواحي أفريقية مع طواعن هؤارة ونفوسة ومغراوة (٢). وكانت للسلطان عليهم مغارم وجبايات وافرة، فلما تغلب المغرب على بسائط أفريقية وتنافسوا في الاقطاعات كانت طواعن مرنجيزة هؤلاء في اقطاع أولاد حمزة، فكانت جبايتهم موفورة ومالم دثراً بما صاروا مدداً لهم بالمال والكرام والدروع والأدم، وبالفرسان منهم يستظهرون بهم في حروبهم مع السلطان ومع قومهم، فاستولى السلطان عليهم في هذه السنة واكتسح أموالهم، وبعث رجالهم أسرى إلى سجون الحضرة وقطع بها عنهم أعظم مادة كانت تمدهم، فحمد ذلك من عتوهم وقص من جناحهم إلى آخر الدهر، ووهنوا له. ثم عاد السلطان إلى حضرته وافترق أشياعه، ونزع عنهم أبو صعنونة فتألف على أولاد أبي الليل، وزحفوا إلى الحضرة فاحتلوا بساحتها أياماً وشنوا الغارات عليها. ثم انفضوا عنها وخرج على أثرهم لأول فصل الشتاء، وتساحل إلى سوسة والمهدية فاقتضى مغارم الأوطان التي كانت لأبي صعنونة، ثم رجع إلى القيروان وارتحل منها يريد قفصة وجمع أولاد أبي الليل لمدافعة عنها، وسرب فيهم صاحب توزر الأموال فلم تغن عنه. وزحف السلطان إلى قفصة فنازلها ثلاثاً ولجوا في عصيانهم وقتلوه يجمع الأيدي على قطع نخيلهم وتسابلت إليه الرعية من أمكنهم، وأسلموا أحمد بن القائد مقدمهم وابنه محمد المستبد عليه لكبره وذموله، فخرج إلى السلطان واشترط ما شاء من الطاعة والخراج ورجع إلى البلد وقد ماج أهلها بعضهم في بعض، وهو بالخروج فسابقهم ابنه أحمد المستبد على أبيه، وكان السلطان سرح أخاه أبا يحيى في الخاصة والأولياء إلى البلد، فلقبه محمد بنواحي ساحتها فبعث به إلى السلطان، ودخل هو إلى القصبه وتملك البلد وتقبض السلطان على محمد بن القائد لوقته، وسبق إليه أبوه أحمد من البلد فجعل معه واستولى على داره وذخائره.

واجتمع المدد والكافة من أهل البلد عند السلطان، وآتوه بيعتهم وعقد عليها لابنه أبي بكر، وارتحل يغذ السير إلى توزر وقد طار الخبر بفتح قفصة إلى ابن يملول فركب لحينه، واحتمل أهله وما خف من ذخائره ولحق بالزاب. وطير أهل توزر بالخبر إلى

(١) وفي نسخة ثانية : فرنجيزة .

(٢) وفي نسخة ثانية : مغراوة .

السلطان فلقيه أثناء طريقه ، وتقدّم إلى البلد فلحها واستولى على ذخيرتها ابن يملول ونزل بقصوره فوجد بها من الماعون والمتاع والسلاح وآنية الذهب والفضة ما لا يعدّ لأعظم ملك من ملوك الأرض ، وأحضر بعض الناس ودائع كانت لهم عنده من نفيس الجواهر والحلى والثياب وبرؤا منها إلى السلطان .

وعقد السلطان على توزر لابنه المنتصر وأنزله قصور ابن يملول ، وجعل إليه إمارتها واستقدم السلطان الخلف بن الخلف صاحب نفطة فقدم عليه وآتاه طاعته ، وعقد له على بلده وولاية حجابة ابنه بتوزر ، وأنزله معه وقفل إلى حضرته . وقد كان أهل الخلاف من العرب عند تغلبه على أمصار الجريد إلى التلول ، فلما قصد حضرته اعترضوه دونها فأوقع بهم وقلّ من عزمهم ، وأجفلوا إلى الجهات الغربية يؤملون منها ظفراً لما كان ابن يملول قد منهم ونصر ابن عمه منصور صريخين به على عادة صريخهم بأبي تاشفين سلفه فدافعهم بالمواعدة ، وتبينوا منها عجزه وأنكفوا راجعين . ووفد صولة على السلطان بعد أن توثق لنفسه فاشتراط له على قومه ما شاء ، ورجع إليهم فلم يرضوا بشرطه ونهض السلطان من الحضرة في العساكر الأولياء من العرب ، وأجفلوا أمامهم فأتبعهم وأوقع بهم ثلاث مرّات وافقوه فيها . ثم أجفلوا ولحقوا بالقيروان وقدم وفداهم على السلطان والاشترط له كما يشاء ، فتقبل ووسعهم عفوه ، وصاروا إلى الانقياد والاعتماد في مذاهب السلطان ومرضاته ، وهم على ذلك لهذا العهد .

* (الخبر عن ثورة أهل قفصة ومهلك ابن الخلف) *

لما استقل الخلف بن علي بن الخلف بحجابة المنتصر ابن السلطان . وعقد له مع ذلك على عمله بنفطة فاستخلف عليها عامله ، ونزل بتوزر مع المنتصر . ثم سعى به أنه يداخل ابن يملول ويراسله فبثّ عليه العيون والأرصاد ، وعثر على كتابه بخط كاتبه المعروف إلى ابن يملول وإلى يعقوب بن علي أمير الزواودة يحرّضها على الفتنة ، فتقبّض عليه وأودعه السجن . وبعث عماله إلى نفطة واستولى على أمواله وذخائره ، وخطب أباه في شأنه فأمهله بعد أن تبين نقضه للطاعة وسعيه في الخلاف . وكان السلطان قبل فتح نفطة قد نزع إليه من بيوتاتها أحمد بن أبي يزيد ، وسار في ركابه إليها . فلما

استولى على البلد رعى له ذمة نزوعه إليه ، وأوصى به ابنه أبا بكر فاستولى على مشورته وحلّه وعقده ، وطوى على البيت (١) . ثم حدثته نفسه بالاستبداد وتحين له المواقيت واتفق أن سار الأمير أبو بكر من نفضة لزيارة أخيه المتصر بتوزر وخلف بالبلد عبدالله الترمكي (٢) من مواليهم ، وكان السلطان أنزله معه وولاه حجابته ، فلما توارى الأمير عن البلد داخل ابن أبي يزيد عنفة من الأوغاد وطاف في سكك المدينة والمهاجرة معه ينادي بالثورة ونقض الطاعة . وتقدّم إلى القصبه فأغلقها القائد عبدالله دونه وحاربها فامتنعت عليه . وقرع عبدالله الطبل بالقصبه واجتمع إليه أهل القرى فأدخلهم من باب كان بالقصبه يفضي إلى الغاية فكثروا ومنع (٣) ابن أبي يزيد ، وتسلى عنه الناس فلاذ بالاختفاء . وخرج القائد من القصبه فتقبّض على كثير من أهل الثورة وأودعهم السجن واستولى على البلد . وسكّن الهيعة وطار الخبر إلى المولى أبي بكر فأغذ السير منقلباً إلى قفصة ، ولحين دخوله ضرب أعناق المعتقلين من أهل الثورة وأمر الهاتف فنأدى في الناس بالبراءة من ابن أبي يزيد وأخيه . ولأيام من دخوله عثر بها الحرس في مقاعدهم بالباب مستترين بزى النساء فتقبّضوا عليهما وتلّوهما إلى الأمير فحرب أعناقها وصلبها في جذوع النخل . وكانا من المترفين فأصبحا مثلاً في الأيام وقد خسرا دينهما ودنياهما ، وذلك هو الخسران المبين ، وارتاب المتصر صاحب توزر حينئذ بآبن الخلف وحذر مغبة حاله فقتله بمحبسه وذهب في غير سبيل مرحمة وانتظم السلطان أمصار الجريد كلها في طاعته واتصل ظهوره إلى أن كان ما نذكره إن شاء الله تعالى .

* (الخبر عن فتح قابس وانتظامها في ملكة السلطان) *

هذه البلد لم تزل في هذه الدولة الحفصية لبني مكّي المشهور ذكره في هذه العصور وما إليها ، وسيأتي ذكر أخبارهم ونسبهم وأوليتهم في فصل نفرده لهم فيما بعد ، وكان أصل رياستهم فيها اتصالهم بخدمة الأمير أبي زكريا لأول أيام ولاية قابس سنة ثلاث

(١) وفي نسخة ثانية : وطوى على النث وقد ورد في القاموس : نث الخبر افشاه ، وث الحرح دهنه .

(٢) وفي نسخة ثانية : الترمكي .

(٣) وفي نسخة ثانية : شيع .

وعشرين وستائة فاختصوا به ، وداخلهم في الانتفاض على أخينا أبي محمد عبد الله عندما استجمع لذلك ، فأجابوه وبايعوه فرعى لهم هذه الوسائل عندما استبدت بأفريقية ، وأفردهم برياسة الشورى في بلدهم . ثم سماوا إلى الاستبداد عندما فشل ربح الدولة عن القاصية بما حدث من الفتن وانفراد الثغور الغربية بالملك . ولم يزلوا جانحين إلى هذا الاستبداد ورامقين إليه بنظر العين^(١) والانتفاض على السلطان ، ومداخلة الثوار والإجلاب بهم على الحضرة . والدولة أثناء ذلك في شغل عنهم وعن سواهم من أهل الجريد منذ أحقاب متطاولة بما كان من انقسام الدولة والحاح صاحب الثغور الغربية على مطالبة الحضرة .

ثم استبدت مولانا السلطان أبو بكر بالدعوة الحفصية في سائر عمالات أفريقية وشغله عنهم شاغل الفتنة مع صاحب تلمسان في الإجلاب على الحضرة مع جيوشه ومنازلتهم ثغر بجاية وتسريه جيوش بني عبد الواد مرة بعد أخرى مع الأعياض من بني أبي حفص والعرب إلى أفريقية . وكان المتولى الرياسة بقابس يومئذ عبد الملك بن مكي بن أحمد ابن عبد الملك ورديفه فيها أخوه أحمد ، وكانا يداخلان أبا تاشفين صاحب تلمسان في الإجلاب على الحضرة مع جيوشه والثوار القادمين معهم . ورتباً خالفوا السلطان إلى الحضرة أزمان مغيبه عنها كما وقع لهم مع عبد الواحد بن اللحياني ، وقد مر ذكر ذلك . فلما استولى السلطان أبو الحسن على تلمسان وانمحي أثر بني زيّان فرع السلطان أبو بكر لهؤلاء الثوار الرؤساء بالجريد الدائنين بالانتفاض سائر أيامهم . وزحف إلى قفصة فلكها فدعروا ولحق أحمد بن مكي بالسلطان أبي الحسن متدماً بشفاعته ، بعد أن كان الركب الحجازي من المغرب مرّ بقابس وبه بعض كرائم السلطان فأوسعوا حياءهم وسائر الركب قرى وحباء . وقدموا ذلك وسيلة بين يدي وفادته فقبل السلطان وسيلتهم وكتب إلى مولانا السلطان أبي بكر شافعاً فيهم لذمة السلطان والصهر فتقبل شفاعته وتجاوز عن الانتقام منهم بما اكتسبوه .

ثم هلك مولانا السلطان أبو بكر وماج بحر الفتنة وعادت الدولة إلى حالها من الانقسام وانسدت^(٢) على صاحب الحضرة وجوه الانتصاف منهم فعاد بنو مكي وسواهم من رؤساء الجريد إلى حالهم من الاستبداد على الدولة . وقطع أسباب الطاعة ومنع المغارم

(١) وفي نسخة ثانية : سانحين إليه بثار الفتن .

(٢) وفي نسخة ثانية : واشتدت .

والجباية ومشايعة صاحب الغريبة ركوناً على صاحب الحضرة . فلما استبدّ مولانا السلطان أبو العباس بالدعوة الحفصية وجمع الكلمة ، واستولى على كثير من الثغور المنتقضة تراسل أهل هذه العصور الجريدية وتحدّثوا بما دهمهم وطلبوا وجه الخلاص منه ، والامتناع عليه .

وكان عبد الملك بن مكّي أقعدهم بذلك لطول مراسلة^(١) الفتن وانحياشه إلى الثوار ، وكان أحمد أخوه ورديفه قد هلك سنة خمس وستين وسبعائة ، وانفرد هو برياسة قابس فراسلوه وراسلهم في الشأن ، وأجمعوا جميعاً على تجييش العرب على السلطان وتسريب الأموال ومشايعة صاحب تلمسان بالترغيب في ملك أفريقية ، فانتدبوا لذلك من كل ناحية ، وبعثوا البريد إلى صاحب تلمسان فأطمعهم من نفسه ، وعلّهم بالمواعيد الكاذبة ، والسلطان أبو العباس مقبل على شأنه يقتل لهم في الذرورة والغارب حتى غلب أولاد أبي الليل الذين كانوا يغزونهم بالمدافعة عنهم ، وافتتح قفصة وتوزر ونفطة . وتبيّن لهم عجز صاحب تلمسان عن صريخهم ، فحينئذ بادر عبد الملك إلى مراسلة السلطان يعده من نفسه الطاعة والوفاء بالجباية ، ويستدعي لاقتضاء ذلك منه بعض حاشيته فأجابه إلى ذلك ، وبعث أمره إليه^(٢) ورجع إلى الحضرة في انتظاره فطاوله ابن مكّي في العرض وردّه بالوعد .

ثم اضطرب أمره وانتقض عليه أهل ضاحيته بنو أحمد إحدى بطون دباب ، وركبوا إليه فحاصروه وضيّقوا عليه ، واستدعوا المدد لذلك من الأمير أبي بكر صاحب قفصة فأمدّهم بعسكر وقائد فنازلوه واشتدّ الحصار ، واتهم ابن مكّي بعض أهل البلد بمدخلتهم فكبسهم في منازلهم وقتلهم ، وتنكرت له الرعية وساءت حاله ، ودسّ إلى بعض المفسدين من العرب من بني علي في تبييت العسكر المحاصرين له ، واشترط لهم على ذلك مارضوه من المال ، فجمعوا لهم وبيّتهم فانفضوا ونالوا منهم . وبلغ السلطان خبرهم فأحفظه وأجمع الحركة على قابس وعسكر بظاهر الحضرة في رجب سنة إحدى وثمانين وسبعائة ، وتلّوم أياماً حتى استوفى العطاء واعترض العساكر ، وتوافت أحياء أوليائه من أولاد مهلهل وحلفائهم من سائر سُلّيم . ثم ارتحل إلى القيروان ، وارتحل منها يريد قابس ، وقد استكمل التعبئة وبادر إلى لقائه والأخذ

وفي نسخة ثانية : مراسه .

وفي نسخة ثانية : وبعث وافده إليه .

بطاعته مشيخة ذباب أعراب من بني سُليْم . ووفد منهم خالد بن سَبَّاح بن يعقوب شيخ الهاميد وابن عمه علي بن راشد فيمن إليهم يستحثونه إلى منازلة قابس ، فأغذَّ السير إليها وقدّم رسله بين يديه بالإنذار لابن مكّي . وانتهوا إليه فرجعهم بالإنيابة والانقياد إلى الطاعة . ثم احتمل رواحله وعبّى ذخائره وخرج من البلاد ، ونزل على أحياء ذباب هو وابنه يحيى وحافده عبد الوهاب ابن ابنه مكّي مالك^(١) لها منذ سنين من قبل .

واتصل الخبر بالسلطان فبادر إلى البلد ودخلها في ذي القعدة من سنته ، واستولى على منازل ابن مكّي وقصوره . ولأذ أهل البلد بطاعته وولّى عليها من حاشيته ، وكان أبو بكر بن ثابت صاحب طرابلس قد بعث إلى السلطان بالطاعة والانحياس ، ووافته رسله دون قابس . فلما استكمل فتحها بعث إليه من حاشيته لاقتضاء ذلك فرجعهم بالطاعة ، وأقام عبد الملك بن مكّي بعد خروجه من قابس بين أحياء العرب ليالي قلائل . ثم بغته الموت فهلك ولحق ابنه وحافده بطرابلس فنعمهم ابن ثابت الدخول إليها فترلوا بزور من قراها في كفالة الجوّاري من بطون ذباب . ولما استكمل السلطان الفتح وشؤنه انكفأ راجعاً إلى الحضرة فدخلها فاتح إثنين وثمانين وسبعائة ولحق إليه رسوله^(٢) من طرابلس بهدية ابن ثابت من الرقيق والمتاع بما فيه الوفاء بمغارمه بزعمه . ووفد عليه بعد استقراره بالحضرة رسل أولاد أبي الليل متطارحين في العفو عنهم والقبول عليهم فأجابهم إلى ذلك . ووفد صولة بن خالد شيخهم وقبلة أبو صعغونة شيخ حكيم ، ورهنوا ابناءهم على الوفاء واستقاموا على الطاعة . واتصل النجح والظهور والأمر على ذلك لهذا العهد وهو فاتح ثلاث وثمانين وسبعائة ، والله مالك الأمور لا رب غيره .

* (الخبر عن استقامة ابن مزني وانقياده وما اكتنف ذلك من

الأحوال) *

كان هؤلاء الرؤساء المستبدون بالجريرد بالزباب منذ فرغ السلطان لهم من الشواغل ،

(١) وفي نسخة أخرى : الهالك .

(٢) وفي نسخة أخرى : ولحقه رسله .

واستراخوا المغبة حاظم معه ومراوغتهم له بالطاعة يرومون استحداث الشواغل ويؤملون لها سلطان تلمسان لعهدهم أبا حمو الأخير ، وأنه يأخذ بمجزته عنهم إن وصلوا به أيديهم واستحثوه لذلك لإيلافهم مثلها من سلف قومه . وأبي حمو بن تاشفين من قبله قياساً متورطاً في الغلط بعيداً من الإصابة لما نزل بسلطان بني عبد الواد في هذه العصور من الضعف والزمانة ، وما أصاب قومهم من الشتات بأيديهم وأيادي عدوهم وتقدمهم في هذا الشأن أحمد بن مزني صاحب بسكرة لقرب جواره واشتهار مثلها من سلفه فاتبعوه وقلدوه وغطى هواهم جميعاً على بصيرتهم . وقارن ذلك نزول الأمير أبي زيان ابن السلطان أبي سعيد عم أبي حمو على ابن يملول بتوزر عند منابذة سالم بن ابراهيم الثعالبي إياه ، وكان طارد به أياماً . ثم راجع أبو حمو وصرفه سنة ثمان وسبعين وسبعائة فخرج من أعمال تلمسان وأبعد المذهب عنهم ونزل على ابن يملول بتوزر .

وطير الخبر إلى إمامه في تلك الفتنة أحمد بن مزني واغبتوا بمكان أبي زيان ، وأن تمسكهم به ذريعة إلى أعمال أبي حمو في مرضاتهم ، وإجابته إلى داعيمهم وركض يريدهم إلى تلمسان في ذلك ذاهباً وجائياً حتى أعييت الرسل واشتبهت المذاهب ولم يحصلوا على غير المقاربة والوعد لكن على شرط التوثق من أبي زيان . وبيناهم في ذلك إذ هجم السلطان على الجريد وشرده عنه أولاد أبي الليل الذين تكفل الرؤساء به بالمدافعة . وافتتح قفصة وتوزر ونفطة ولحق يحيى بن يملول ببسكرة ، واستصحب الأمير أبا زيان فترل علي ابن مزني وهلك لأيام قلائل كما ذكرناه . واستحكمت عندها استرابة يعقوب بن علي شيخ رباح بأمره مع السلطان لما سلف منه من مداخلة هؤلاء الرهط وتمسكهم بحقوقه والمبالغة في العذر عنهم . ثم غدرته أنصاره^(١) من مشيخة الزواودة وانحاشوا إلى السلطان فأفاض عليهم عطاءه ، واختصهم بولايته فحدث لذلك منه نفرة واضطراب ، وارتحل إلى السلطان أبي حمو صاحب تلمسان فاتح إثنين وثمانين وسبعائة يستحيشه هؤلاء الرهط ويهزه بها إلى البدار بصريخهم .

ونزل على أولاد عريف أوليائه من سويد ، وأوفد عليه ابنه فتعلل لهم بمنافرة حدثت

(١) وفي نسخة أخرى : ثم غيرته بأنظاره .

في الوقت بينه وبين صاحب المغرب ، وأنه لهم بالمرصاد متى رابهم ريب من نهوض السلطان^(١) أبي العباس ليمسك بذلك طرق التوثب من أبي زيان وربما دس ، لهم بمشارطة اعتقاله والقائه في غيابات السجون . وفي مغيب يعقوب هذا طرق السلطان طائف من المرض أرجف له المفسدون بالجريد ودس لشيع ابن يملول بتحيزه إلى صبي من أبناء يحيى مخلف بيسكرة ، فذهل ابن المزني عن لتثبت لها ذهاباً مع صاغية الولد وأوليائه ، وجهزهم لانتهاز الفرصة في توزر مع العرب المشاركين في مثلها بالمال ، وأغدوا السير توزر على حين غفلتهم من الدهر وخف من الجند فجلى المنتصر وأوليائه في الامتناع ، وصدق الدفاع وتمحضت بهذه الانالة طاعة أهل توزر ومخالصتهم وانصرف ابن يملول بإخفاق من السعي واليم من الندم وتوقع للمكاره . ووافق بيسكرة قدوم يعقوب بن علي فرجعه من المغرب فبالغ في تغييرهم بالملامة على ما أحدثوا بعده من هذا الخرق المتسع الغني عن الواقع^(٢) .

وكان السلطان لأول بلوغ الخبر بإجلابهم على توزر وبملاة ابن مزني على ابنه وأوليائه ، أجمع النهوض إلى بسكرة وعسكر بظاهر الحضرة ، وفتح ديوان العطاء وجهز آلات الحصار . وسرى الخبر بذلك إليهم فخلصوا نجياً ونقضوا عنه آراءهم فتمحّص لهم اعتقال أبي زيان الكفيل لهم بصريخ أبي حمو على زعمه فعملوا عليه ببعض التزعات ، وتورطوا في اخفار ذمته ، وطيروا بالصريخ إلى أبي حمو ، وانتظروا فما راعهم إلا وافده بالعدر عن صريخهم والإعاضة بالمال ، فتيبنوا عجزه ونبدوا عهده ، وبادروا عليه السبيل لأبي زيان العذر له لما كان السلطان نكر عليهم من أمرهم فارتحل عنهم ولحق بقسنطينة . وحملهم يعقوب بن علي على اللياذ بالطاعة ، وأوفد ابن عمه متطارحاً وشافعاً فتقبل السلطان منه وسيلته^(٣) وأغضى لابن مزني عن هنائه وأسعفهم بكبير دولته وخالصة سره أبي عبدالله ابن أبي هلال ليتناول منه المخالصة . ويمكن له الإلفة ويمسح عنه هو أجنس الارتياب والمخافة . وكان قد انتهى إليهم من الحياة ففصل عن الحضرة ، وارتحل السلطان في ذي القعدة ثمر سنة إثنين وثمانين وسبعائة لتفقد عماله وابتلاء الطاعة من أهل أوطانه . ولما

(١) وفي نسخة أخرى : نهوض السلطان أبي العباس إليهم ، تمسك بذلك طرف التوثق من أبي زيان .

(٢) وفي نسخة أخرى : المعبي على الراقع .

(٣) وفي نسخة ثانية : فتقبل السلطان فينته ووسيلته .

وصل وافد السلطان إلى أبي مزني ألقى زمامه إليه وحكمه في ذات يده وقبله ، ومحا أثر
المراوغة واستجد لبؤس الانحياش والطاعة ، وبادر إلى استجادة المقرّبات وانتقاء
صنوف التحف . ويث بذلك في ركاب الوافد فدفع الذي عليه من الضريبة المعروفة
محملاً أكباد جياده^(١) وظهور مطاياها ، ووصلوا إلى معسكر السلطان بساح تبسة
فاتح سنة ثلاث وثمانين وسبعمائة فجلس لهم السلطان جلوساً فخماً ولقاهم قبولاً
وكرامة ، فعرضوا الهدية ، وأعربوا عن الانحياش والطاعة وحسن موقع ذلك من
السلطان وشملهم إحسان السلطان في مقامتهم وجوارته على الطبقات في انصرافهم ،
وانقلبوا بما ملأ صدورهم إحساناً ونعمة وظفروا برضا السلطان وغبطته ، وحسبهم بها
أمنية ويبد الله تصارييف الأمور ومظاهر الغيوب .

* (الخبر عن انتفاض أولاد أبي الليل ثم مراجعتهم
الطاعة) *

قد ذكرنا ما كان من رجوع أولاد أبي الليل هؤلاء إلى طاعة السلطان إثر منصرفه من
فتح قابس ، وأنهم وفدوا عليه بالحضرة فتقبلهم وعفا عن كباثرهم واسترهن على
الطاعة أبناءهم ، واقتضى بالوفاء على ذلك أيمانهم . وخرج الأخ الكريم أبو يحيى
زكريا في العساكر لاقتضاء المغارم من هواره التي استأثروا بها في مدّة هذه الفتن .
وارتحل معه أولاد أبي الليل وأحلافهم من حكيم حتى استوفى جبايته وجال في أقطار
عمله . ثم انكفاً راجعاً إلى الحضرة ، ووفدوا معه على السلطان يتوسّلون به في أفعالهم
بالعسكر إلى بلاد الجريد لاقتضاء مغارمهم على العادة واستيفاء اقطاعاتهم ، فسرح
السلطان معهم لذلك ابنه أبا فارس وارتحلوا معه بأحيائهم ، وكان ابن مزني وابن
يملول من قبله ويعقوب بن علي كثيراً ما يرسلونهم ويستدعونهم لمثل ما كانوا فيه من
الإنحراف ومشايعة صاحب تلمسان .

ولما اعتقلوا أبا زيان ببسكرة كما ذكرناه وتوفي بصريخ أبي حمو ومظاهرته . فنقضت
عروق الخلاف في أولاد أبي الليل وفرعوا إلى العلاق بيعقوب بن علي رجاء فيما

(١) وفي نسخة ثانية : اكتاد ثقاته .

توهموه من استغلاظ أمرهم بصاحب تلمسان ويأساً من معاودة التغلب الذي كان لهم على ضواحي أفريقية ، ففارقوا الأمير أبا فارس بعد أن بلغوه مأمنه من قفصة ، وساروا بأحيائهم إلى الزاب فلم يقفوا على الغرض ولا ظفروا بالبغية ، ووافوا يعقوب وابن مزني ، وقد جاءهم وافد أبي حمو بالقعود عن نصرتهم ، والأمير أبو زيان قد انطلق لسبيله عنهم ، فسقط في أيديهم وعاودهم الندم على ما استدبروا من أمرهم ، وحملهم يعقوب على مراجعة السلطان وأوفد ابنه محمداً في ذلك مع وافد العزيز أبي عبدالله محمد بن أبي جلال فتقبلهم وأحسن التجاوز عنهم . وبعث أبا يحيى أخاه لاستقدامهم أماناً لهم وتأنيساً . وبذل لهم فوق ما أملوه من مذهب الرضا والقبول واتصل النجاح والظهور ، والحمد لله وحده .

* (تغلب ابن يملول على توزر وارتجاعها منه) *

قد كان تقدم لنا أن يحيى بن يملول لما هلك ببسكرة خلف صبيّاً اسمه أبو يحيى ، وذكرنا كيف أجلب على توزر سنة ثنتين وثمانين وسبعائة مع لفيف أعراب رياح ومرداس . فلما كان سنة ثلاث وثمانين وسبعائة بعدها وقعت مغاضبة بين السلطان وبين أولاد مهلهل من الكعوب ، وانحدروا إلى مشاتهم بالصحراء فبعث أميرهم يحيى بن طالب عن هذا الصبيّ أبي يحيى من بسكرة ، فترل بأحيائه بساح توزر ، ودفع الصبيّ إلى حصارها ، واجتمع عليه شيعته من نواحي البلد وأشرف^(١) من أعراب الصحراء ، وأجلبوا على البلد وناوشوا أهلها القتال وكان بها المتصر ابن السلطان فقاتلهم أياماً . ثم تداعى شيعهم من جوانب المدينة وغلبوا عساكرهم وأحجروهم بالبلد ، ثم دخلوا عليهم ، وخرج المتصر ناجياً بنفسه إلى بيت يحيى بن طالب . واستدّم به فأجاره وأبلغه إلى مأمنه بقفصة ، وبها عاملها عبدالله التريكي .

واستولى ابن يملول على توزر ، واستنفذ ما معه وما استخرجه من ذخائر توزر في أعطيات العرب ، وزادهم جباية السنة من البلد بكاملها ، ولم يحصل على رضاهم وبلغ الخبر إلى السلطان بتونس ، فشمّر عزائمه وعسكر بظاهر البلد ، واعترض الجند

(١) وفي نسخة أخرى : أو شاب .

وأزاح عنهم وارتمل إلى ناحية الأريض وهو يستألف الأعراب ويجمع لقتال أولاد مهلهل أقتالهم وأعداءهم أولاد أبي الليل وأولياءهم وأحلافهم ليستكثر بهم ، حتى نزل على فحص تبسة فأراح بهم أياماً حتى توافت أمداده من كل ناحية ونهض يريد توزر . ولما احتلّ بقفصة قدم أخاه الأمير أبا يحيى وابنه الأمير المنتصر في العساكر ومعها صولة بن خالد بقومه أولاد أبي الليل ، وسار على أثرهم في التعمية . ولما انتهى أخوه وابنه إلى توزر حاصروها وضيّقوا عليها أياماً . ثم وصل السلطان فرحف إليها العساكر من جوانبها وقتلها يوماً إلى المساء ، ثم باكروها بالقتال فخذل ابن ابن يملول أصحابه وأفردوه فذهب ناجياً بنفسه إلى حبل العرب ، ودخل السلطان البلد واستولى عليه وأعاد ابنه إلى محل إمارته منه ، وانكفاً راجعاً إلى قفصة ، ثم إلى تونس منتصف أربع وثمانين وسبعائة .

* (ولاية الأمير زكريا ابن السلطان على توزر) *

ثم عاد ابن يملول إلى الاجلاب على توزر من السنة القابلة وخرج السلطان في عساكره ففكر راجعاً إلى الزاب ونزل السلطان قفصة ووافاه هنالك ابنه المنتصر ، وتظلم أهل توزر من أبي القاسم الشهرزوري الذي كان حاجباً للمنتصر فسمع شكواهم ، وأبلغ إليه الخاصّة سوء دخلته وقبيح أفعاله فتقبّض عليه بقفصة واحتمله مقيداً إلى تونس . وغضب لذلك المنتصر وأقسم لا يلي على توزر . وسار مع السلطان إلى تونس وولّى السلطان على توزر الأمير زكريا من ولده الأصاغر لما كان يتوسّم فيه من النجابة فصدقت فراسته فيه وقام بأمرها وأحسن المدافعة عنها ، وقام باستئلاف الشارد من أحياء العرب وأمراتهم حتى تمّ أمره وحسنت ولايته . والله متولي الأمور بحكمته لا إله إلا هو .

* (وفاة الأمير أبي عبدالله صاحب بجاية) *

كان السلطان لما سار إلى فتح تونس وولّى على بجاية ابنه محمداً كما مر وأقام له حاجباً

وأوصاه بالرجوع إلى محمد بن أبي مهدي زعيم البلد وقائد الأسطول المتقدم على أهل الشطارة والرجولة من رجل البلد ورماتهم . فقام هذا الأمير أبو عبد الله في منصب الملك ببجاية أحسن قيام واصطنع أبي مهدي أحسن اصطناع فكان يجري في قصوره وأغراضه ويكفيه مهمه في سلطانه ، ويراقب مرضاة السلطان في أحواله ، والأمير يعرف له ذلك ويوفيه حقه إلى أن أدركته المنية أوائل خمس وثمانين وسبعائة فتوفي على فراشه آنس ما كان سرياً وآمن روعاً مشيعاً من رضى أبيه ورعيته بما يفتح له أبواب الرضى من ربه ، وبلغ نعيه إلى أبيه بتونس فبادر بانفاذ العهد لابنه أبي العباس أحمد بولاية بجاية مكان أبيه وجعل كفالة أمره لابن أبي مهدي مستبداً عليه واستقامت الأمور على ذلك .

* (حركة السلطان الى الزاب) *

كنت أنهيت بتأليف الكتاب إلى ارتجاع توزر من أيدي ابن يملول وأنا يومئذ مقيم بتونس ، ثم ركبت البحر منتصف أربع وثمانين وسبعائة إلى بلاد المشرق لقضاء الفرض ، ونزلت بالاسكندرية ثم بمصر ، ثم صارت أخبار المغرب تبلغنا على السنة الواردين ، فن أول ما بلغنا وفاة هذا الأمير ابن السلطان ببجاية سنة خمس وثمانين وسبعائة . ثم بلغنا بعدها حركة السلطان إلى الزاب سنة ست وثمانين وسبعائة ، وذلك أن أحمد بن مزني صاحب بسكرة والزاب لعده كان مضطرب الطاعة متحيزاً على السلطان وكان يمنع في أكثر السنين المغارم معولاً على مدافعة العرب الذين هلكوا بضواحي الزاب والتلول دونه ، وأكثر وثوقه في ذلك بيعقوب بن علي وقومه الزواودة ، وقد مرّ طرف من أخباره مثبتاً في أخبار الدولة . وكان ابن يملول قد أوى إلى بلده واتخذ وكراً في جوه وأجلب على توزر مراراً برأيه ومعونته فاحفظ على ذلك السلطان وثبه له عزائمه .

ثم نهض سنة ست وثمانين وسبعائة يريد الزاب بعد أن جمع الجموع واحتشد الجنود واستألف العرب من بني سُلَيْم فساروا معه وأوعبوا ، ومرّ على فحص تبسه . ثم خرج من طرف جبل أوراس إلى بلد تهودا من أعمال الزاب ، واعصوب الزواودة ومن

معهم من قبائل رياح على المدافعة دون بسكرة والزاب غيرة من بني سُليم أن يطرقوا
أوطانهم أو يردوا مراعيهم إلا بني سباع بن شبل من الزواودة ، فإنهم تحيزوا إلى
السلطان . استنفر ابن مزني حماة وطنه ورجالة قومه من الأثنج فغصت بسكرة
بجمعهم وتواقف الفريقان ، وأنالهم السلطان القتال أياماً وهو يرأسل يعقوب بن علي
وهستحته لما كان يطمعه به من المظاهرة على ابن مزني ، ويعقوب يخادعه بانحراف
قومه عنه وائتلافهم على ابن مزني ويرغبه في قبول طاعته ووضع أوزار الحرب مع
رياح حتى تتمكن له فرصة أخرى ، فتقبل السلطان نصيحته في ذلك وأغضى لابن
مزني ولرياح عنها ، وقبل طاعته وضريته المعلومة ، وانكفاً راجعاً ، ومر يجبل أوراس
ثم إلى قسنطينة فأراح بها ، ثم ارتحل إلى تونس فوصل إليها منتصف سنة ثمانين
وسبعائة هـ .

* (حركة السلطان الى قابس) *

كان السلطان قد فتح مدينة قابس سنة إحدى وثمانين وسبعائة وانتظمها في أعماله
وشرد عنها بني مكّي فذهبوا إلى نواحي طرابلس وهلك كبيرهم عبد الملك وعبد
الرحمن ابن أخيه أحمد ، وذهب ابنه يحيى إلى الحج ، وأقام عبد الوهاب بزور ثم
رجع إلى جبال قابس يحاول على ملكها . واستتب له ذلك بوثوب جماعة من أهل
البلد بعاملها يوسف بن الآبار من صنائع السلطان بقبح إبالته وسوء سيرته ، فدخلوا
جماعة من شيعة ابن مكّي في ضواحي قابس وقراها وواعدوهم فجاءوا لميعادهم وعبد
الوهاب معهم ، واقتحموا باب البلد وقتلوا البوّاب . وقصدوا ابن الآبار فقتلوه في
مسكنه سنة اثنتين وثمانين وسبعائة وملك عبد الوهاب البلد واستقل بها كما كان سلفه .
وجاء أخوه يحيى من المشرق فأجلب عليه مراراً يروم ملك البلد منه فلم يتهياً له ذلك
ونزل على صاحب الحامة وأقام عنده يحاول أمر البلد منها ، فبعث عبد الوهاب إلى
صاحب الحامة وبذل له المال على أن يمكّنه منه فبعث به إليه فاعتقله بعض
العروسيين ، وأقام يراوغ السلطان على الطاعة ويبذل ماله في أعراب الضاحية
من دباب وغيرهم للمدافعة عنه ، ومنع الضريبة التي كانوا يؤدونها للسلطان
أيام طاعتهم ، والسلطان مشغول عنهم بهمّة ، فلما فرغ من شواغله بأفريقية والزاب

نهض إليه سنة تسع وثمانين وسبعائة بعد أن اعترض عساكره واستألف من العرب أولياءه وسرب فيهم عطاءه .

ونزل على قابس وقد استعد لها وجمع الآلات لحصارها فاكنتح نواحيها ، وجثم عليها بعساكره يقائلها ويقطع نخيلها حتى أعاد الكثير من ألقافها براحاً وموج الهواء في ساحتها ، فصحّ إذ كانوا يستوخمونه لاختفائه بين الشجر ، في مكائف الطلال وما يلحقه في ذلك من التعفن ، فذهب عنها ما كان يعهد فيها من ذلك الوخم رحمة من الله أصابتهم من عذاب هذا السلطان وربما صحّت الأجسام بالعلل * ولما اشتد بهم الحصار وضاق المختق ، وظنّ ابن مكّي أنه قد أحيط به استعتب للسلطان واستأمن فأعته وأمنه ورهن ابنه على الطاعة أداء الضريبة وأفرج عنه السلطان وانكفاً راجعاً إلى تونس ، واستقام ابن مكّي حتى كان من تغلب عمه يجيى عليه ما ذكره .

* (رجوع المتصر الى ولايته بتوزر وولاية أخيه زكريا على نفطة

ونفزاوة) *

كان العرب أيام ولاية المتصر بتوزر قد حمدوا سيرته واصفقوا⁽¹⁾ على محبته والتشيع له ، فلما رجع السلطان عن قابس وقفوا إليه في طريقه إلى أن تولى المتصر على بلاد الجريد كما كان ورده إلى عمله بتوزر . وتولّى ذلك بنو مهلهل وأركبوا نساءهم الظعن في الهوادج واعترضوا بهنّ السلطان سافرات مولولات دخلاء عليه في إعادة المتصر إلى توزر لما هم فيه من المصالح فقبل السلطان وسيلتهن وأعادته إلى توزر ، ونقل ابنه زكريا إلى نفطة وأضاف إليها عمل نفزاوة فسار إليها واستعمل بعمله وأظهر من الكفاية والاضطلاع ما تحدّث به الناس عنه ، وكانت ولايته أوّل سنة تسعين وسبعائة .

* (فتنة الأمير ابراهيم صاحب قسنطينة مع الزواودة ووفاة يعقوب بن علي ثم وفاة الأمير ابراهيم أثرها) *

كان للزواودة بقسنطينة عطاء معلوم مرتّب على مراتبهم زيادة لما بأيديهم من البلاد في

(1) بمعنى أجمعوا .

التلول والزاب بأقطاع السلطان وضاق نطاق الدولة لهذه العصور فضافت الحماية وصارت العرب يزدعون الأراضي في بلادهم بالمسيل ولا يحسبون بمغارمها فضيق الدخيل بمنعهم العطاء من أجل ذلك ، ففسد طاعتهم وتنطلق بالعيث والنهب أيديهم . ولما رجع الأمير ابراهيم من حركته في ركاب أبيه إلى قابس ، وكان منذ أعوام ينقص من عطايمهم لذلك ، ويعلمهم بالمواعيد ، فلما قفل من قابس اجتمعوا إليه وطلبوا منه عطاءهم فتعالى ، وجاءه يعقوب بن عليّ مرجعه من الحج وأشار عليه بإنصاف العرب من مطالبيهم فأعرض عنه وارتحل لبعض مذاهبه ، وتركه ونادى في العرب بالفتنة معه يروم استتلاف أعدائه فأجابه الكثير من أولاد سبّاع بن شبل وأولاد سبّاع بن يحيى وباديتهم من ذؤبان ورياح ، وخرج يعقوب من التل فترل على نفاوس فأقام بها ، وانطلقت أيدي قومه على تلول قسنطينة بالنهب وانتساف الزرع حتى اكتسحوا عامتها ولحقوا به مالتي اليد مثقلي الظهر .

ثم طرقة المرض فهلك سنة تسعين وسبعائة وتقلوا شلوه إلى بسكرة فدفنوه بها وقام مكانه في قومه ابنه محمد . واستمرّ على العصيان وصعد إلى التل في منتصف إحدى وتسعين وسبعائة واستألف الأمير ابراهيم أعداءه من الزواودة وأحلافهم من البادية جنح إليه أبو ستة بن عمر أخو يعقوب بن عليّ بما معه من أولاد عائشة أمّ عمر ، وخالفه أخوه صميت إلى محمد بن يعقوب ، وتحاربوا مع الأمير ابراهيم فهزموه وقتل أبو ستة ثم جمع السلطان لحربهم ودفع عن التلول ومنعهم من المصيف عامهم ذلك . وانحدروا إلى مشاتهم وعجزوا بعدها عن الصعود إلى التلول وقضوا مصيفهم عامهم ذلك بالزاب ، وانحدروا منه إلى المشاتي فلما رجعوا من مشاتهم وقد فقدوا الميرة انطلقت أيديهم على نواحي الزاب فانتسفوا زروعه ، وكاد أن يفسد ما بينهم وبين ابن مرزي مظاهرهم على تلك الفتنة . ثم ارتحلوا صاعدين إلى التلول وقد جمع الأمير ابراهيم لدفاعهم عنه . وبينما هو في ذلك ألمّ به طائف من المرض فتوفي سنة اثنتين وتسعين وسبعائة وافترت جموعه وأغدّ محمد بن يعقوب السير إلى نواحي قسنطينة فاحتلّ بها مظهراً للطاعة متبرئاً من الخلاف ، وبادى في أهل البلاد بالأمان العارة فصلحت أحوال الرعايا والسابلة . وبعثوا إلى السلطان بتونس مستأمنين مستعجبين فأتمهم وأعتهم وأقام بقسنطينة مكان ابراهيم ابنه ، وبعث من حضرته محمد ابن

مولاه بشير لكفالاته والقيام بدولته فقام بأمرها ، وصلحت الأحوال والله بيده
تصاريف الأمور .

* (منازلة نصارى الإفرنج المهديّة) *

كانت أمة الفرنج وراء البحر الرومي في الشمال قد صار لهم تغلب ودولة بعد انقراض
دولة الروم فلكوا جزائره ومثل : سردانية وميورقة وصقلية ، وملأت أساطيلهم فضاءه
وتخطوا إلى سواحل الشام وبيت المقدس فلكوها ، وعادت لهم سورة الغلب في هذا
البحر بعد أن كانت سورة المسلمين فيه لا تقاوم إلى آخر دولة الموحدين بكثرة أساطيله
ومراكبه^(١) فغلبهم الفرنج وعادت السورة لهم ، وزاحمتهم أساطيل المغرب لعهد بني
ميرين أياماً . ثم فشل ربح الفرنجة واختلّ مركز دولتهم بإفرنسة ، وافترقت طوائف في
أهل برشلونة وجنوة والبنادقة وغيرهم من أمم الفرنجة النصرانية ، وأصبحوا دولاً
متعددة فنتبّهت عرائم كثيرة من المسلمين بسواحل أفريقية لغزو بلادهم ، وشرع في
ذلك أهل بجاية منذ ثلاثين سنة فيجتمع النفير^(٢) والطائفة من غزاة البحر ، يضعون
الأسطول ويتخيرون له أبطال الرجال ، ثم يركبونه إلى سواحل الفرنجة وجزائره على
حين غفلة فيتخطفون منها ما قدروا عليه ، ويصادمون ما يلقون من أساطيل الكفرة
فيظفرون بها غالباً ويعودون بالغنائم والسبي والأسرى ، حتى امتلأت سواحل الثغور
الغربية من بجاية بأسراهم تضحج طرق البلاد بضجة السلاسل والأغلال عندما
يتشرون في حاجاتهم ويغالون في فدائهم بما يتعدّر منه أويكاد ، فشق ذلك على أمم
الفرنجة وملأ قلوبهم ذلاً وحسرةً وعجزوا عن الثأر به ، وصرخوا على البعد بالشكوى
إلى السلطان بأفريقية فصمّ عن سماعها وتطارحوا سهمهم ونكلهم^(٣) فيما بينهم
وتداعوا التزول المسلمين والأخذ بالثأر منهم .

وبلغ خبر استعدادهم إلى السلطان فسرح إبنه الأمير أبا فارس يستنفر أهل النواحي
ويكون رصداً للأسطول هنالك ، واجتمعت أساطيل جنوة وبرشلونة ومن وراءهم

(١) وفي نسخة ثانية : مران راكميه .

(٢) وفي نسخة ثانية : فيجمع النفر .

(٣) وفي نسخة أخرى : وتطارحوا بهم ونكلهم .

ويجاورهم من أمم النصرانية ، وأقلعوا من جنوة فحطوا بمرسى المهديّة متصفين إثنين وتسعين وسبعائة وطرقوها على حين غفلة وهو على طرف البرّ داخل في البحر كأنه لسان دالع فأرسوا عندها ، وضربوا عند أول الطرق سوراً من الخشب بينه وبين البر حتى صار المعقل في حكمهم ، وعالوا عليه بالأبراج وشحنوها بالمقاتلة ليتمكنوا من قتال البلد ومن يأتيهم من مدد المسلمين ، وصنعوا برجاً من الخشب من جهة البحر يشرف على أسوار المعقل لتعظم نكايتهم ، وتخصّن أهل البلد وقاتلوهم صابرين محتسبين . وتوافت إليهم الأمداد من نواحي البلد فحال دونهم الفرنجة .

وبلغ الخبر إلى السلطان فأهمّه أمرها وسرح العساكر تترى إلى مظاهرتهم . ثم خرج أخوه الأمير أبو يحيى زكريا وسائر بنيّه فيمن حضره من العساكر فانطلقوا للجهاد هذا العدو ، واستنفر المقاتلة من الأعراب وغيرهم فاجتمعت بساحتها أمم ، وألحوا على الفرنجة بالقتال ونضح السهام حتى أحجروهم في سورهم . وبرز الفرنجة للقتال فكان بينهم وبين المسلمين جولة جلى فيها أبناء السلطان ، وكاد الأمير أبو فارس منهم أن يتورط لولا حماية الله التي وقته . ثم تداركت عليهم الحجارة والسهام والنفط من أسوار البلد فاحترق البرج المطل عليها من جهة البحر فوجموا لحريقه . ثم ركبوا من الغد أسطوهم وأقلعوا إلى بلادهم ، وخرج أهل المهديّة يتباشرون بالنجاة ويتنادون بشكر الأمراء على ما اعتمدوه في نصرهم ، « وردّ الله الذين كفروا بغيظهم لم ينالوا خيراً ، وكفى الله المؤمنين القتال » . وأمر الأمير أبو يحيى برمّ ما تثلم من أسوارها ، ولمّا ما تشعث منها ، وقفل إلى تونس وقد أنجح الله قصدهم وأظهرهم على عدوّه وعدوّهم ، والله تعالى ينصر من يشاء وهو القوي العزيز .

* (انتقاض قفصة وحصارها) *

كان السلطان أبو العباس قد ولى على قفصة عندما ملكها ابنه الأمير أبا بكر وأقام في خدمته من رجال دولتهم عبدالله التريكي من موالى جدّهم السلطان أبي يحيى فانظم به أمره وأقام بها حولاً . ثم تجافى عن إمارتها ولحق بأبيه بتونس سنة إثنين وثمانين وسبعائة فجعل السلطان أمر قفصة لعبدالله التريكي وولاه عليها ثقة بغناؤه واضطلاعه . ولم يزل بها والياً إلى أن هلك سنة أربع وتسعين وسبعائة وولى السلطان

مكانه محمداً ابنه ، وكان له إخوة أصاغر أبنا علات فنافسوه في تلك الرتبة وحسدوه عليها ، وأغراهم به محمد الدينيدون من قرابة أحمد بن العابد كان ينظر في قسمة الماء بالبلد ، وكان فيها عدلاً معقلاً ، فلم تطرقه النكبة كما طرقت قومه ، وأبقاه السلطان بالبلد فأغرى هؤلاء الأخوة بأخيم ووثبوا به فاعتقلوه وأظهروا العصيان . ثم حملة أعيان البلد على البراءة من بني عبدالله التريكي استرابة بهم أن يراجعوا طاعة السلطان فتوثب بهم وأخرجهم واستصفاهم واستقل برياسة البلد كما كان قومه ، والسلطان في خلال ذلك يرعد ويبرق ويواصل الأعدار والإنذار ، وهم قد لجؤا في طغيانهم . ثم جمع جنوده واحتشد واستألف الأعراب ووفر لهم الأعطيات . ونهض إليها حتى نزل بساحتها متصف خمس وتسعين وسبعائة وقد استعدوا وتحصنوا فألح عليهم القتال وأذاقهم النكال ، وقطع عنهم الميرة فضيق محققهم . ثم عدا على نخلهم يقطعها حتى صرع جذوعها وفسح المجال بين لفافها .

ولما اشتد بهم الحصار وضاق عليهم المخرج ، فخرج شيخهم الدنيدن إلى السلطان يعقد معه صلحاً على بلده وقومه فغدر به ، وحبسه رجاء أن يملك بذلك البلد . وكان بعض بني العابد واسمه عمرو بن الحسن قد انتبذ عن قفصة أيام نكبتهم وأبعد في المغرب ، ثم رجع ونزل بأطراف الزاب . ولما استقل الدنيدن بقفصة قدم عليه فأقام معه أياماً ثم استراب به وتقبض عليه وحبسه . فلما غدر به السلطان اجتمعت عليه المشيخة وعقدوا له الإمرة ، وبعثوا إلى العرب يسترحمونهم ويعطفونهم على ذخيرتهم فيهم . وسرّبوا إليهم الأموال فتصدى إلى الدفاع عنهم صولة بن خالد بن حمزة أمير أولاد أبي الليل ، وزحف إلى السلطان بمعسكره من ظاهر البلد ، وكان أولياؤه من العرب قد أبعدوا عنه في الجهات لانتجاع إبلهم فما راعه إلا إطلاق صولة برأيته في قومه فأجفل واتبعوه . وما زال يكرّ عليهم في بنيه وخواصه حتى ردّهم على أعقابهم . وأغذّ السير إلى تونس وهم في اتباعه ، ولم يظفروا منه بعقال إلا ما كان من طعن القنا ووقع السيوف حتى وصل إلى حضرته . ثم ندم صولة على ما كان منه وراسل السلطان بطاعته فلم يقبله ، وانحدر إلى مشاتيه سنة ست وتسعين وسبعائة .

واستدعى ابن يملول إلى صولة فأغراه بحصار توزر وأنزل معه عليها قومه فجلى الأمير المتصر ابن السلطان في دفاعهم والامتناع عليهم حتى يشوا ، واضطربت آراؤهم وأفرجوا عنها مفترقين . وصعد صولة إلى التلال للمصيف به ، وعاود الرغبة من

السلطان في قبول طاعته . وكان محمد الدينين لما أجفل السلطان عن قفصة تركه بتلك الناحية ، فلما وصل إلى تونس أرسل أهل قفصة في الرجوع إليهم فأجابه أشياعه ، ودخل البلد فبدر به عمر بن العابد وكبسه بمكانه الذي نزل به وقتله ، واستبدّ بمشيخة قفصة وخشي أهل قفصة من غائلة السلطان وسوء مغبة العصيان فبعثوا إلى السلطان بطاعتهم ، وشرط عليهم نزول عامله عندهم ، وهذا آخر ما بلغنا عنهم والله مصرف الأمور بحكمته .

* (ولاية ابن السلطان على صفاقس واستيلاؤه منها على قابس
وجزيرة جربة) *

هذا الأمير عمر ابن السلطان هو شقيق ابراهيم الذي كان أميراً بقسنطينة ، وكان في كفالة أخيه ابراهيم . فلما توفي كما مرّ لحق بالسلطان أبيه وأقام عنده . ولما كان من وفاة ابي بكر بن ثابت شيخ طرابلس ما قدّمناه واضطرب قومه من بعده ، ونزع قائداهم ورئيسهم ابن خلف إلى السلطان فبعث معه ابنه عمر هذا سنة اثنتين وتسعين وسبعائة لحصار طرابلس ، وأقام عليها حولاً كريئاً يحاصرها ويمنع الأقوات عنها ، حتى ضجروا وضجر من طول المقامة فدافعوه بالضربة وانكفأ راجعاً إلى أبيه سنة خمس وتسعين وسبعائة ووافاه جاثماً على قفصة عندما انتقضوا عليه ، وقد مرّ في طريقه على جربة وأراد الدخول إليها فنعه عامل أبيه بها من الموالي المعلوجين فأنف من ذلك ، وشكاه إلى أبيه فولاه على صفاقس ، ووعده بولاية جربة فسار هو إلى صفاقس وأجاز البحر إلى جزيرة جربة ، وانضمّ إليه جميع من بها من القبائل . وامتنع العلي منصور العامل بحصنها المسمى بالقشتيل بلسان الفرنج ، حتى كاتب السلطان فأمره بتمكين ابنه من الحصن والإفراج له عن الجزيرة أجمع ، فاستبدّ بها . ثم إن الأمير عمر سبأ إلى ملك قابس ، فداخل أهل الحامة في ذلك فأجابوه وساروا معه بمجموعهم سنة ست وتسعين وسبعائة فبيتها وملكها ، وقبض على رئيسها يحيى بن عبد الملك بن مكّي فضرب عنقه ، وانقرض أمر بني مكّي من قابس واستقلّ بها الأمير عمر مضافة إلى ما كان بيده ، والله وارث الأمور .

* (وفاة السلطان أبي العباس وولاية ابنه أبي فارس

عزوز) *

كان السلطان أبو العباس أزمّن به وجع النقرس حتى كان في غالب أسفاره يحمل على البغال في المحفة . ثم اشتدّ به آخر عمره وأشرف في سنة ست وتسعين وسبعائة على الهلكة . وكان أخوه زكريا رديفه في الملك والمرشح بعده للأمر ، وإبنه محمد والياً على بونة موضع إمارته من قبل . وكان للسلطان أولاد كثيرون يتطاولون على أبيهم ويغصون بعمهم زكريا ، ويخشون غائلته بعد أبيهم ، فلما قارب السلطان منيته اشتدّ جزعهم وإشفاقهم من عمهم . وبعث السلطان كبيرهم أبا بكر بعهدته على قسنطينة فسار إليها بين يدي موته ، واعصوب الباقون على كبيرهم بعده إلى أبي فارس عزوز فقبضوا على عمهم زكريا وقد دخل يعود أخاه ، وأودعوه في بعض الحجر ووكّلوا به ، وهلك السلطان لثلاث بعدها فبايعوا أخاهم أبا فارس رابع شعبان سنة ست وتسعين وجاء أهل البلد إلى بيعته أفواجا من الأعيان والكافة فتمّت بيعته ، وأمر بنقل ما في بيوت عمّه من الأموال والذخيرة إلى قصره حتى استوعبها ، وضيّق عليه في محبسه ، وقام بتدبير ملكه وسياسة سلطانه . وولّى بعض إخوته على منابر عمله بأفريقية فبعث أحدهم على سوسة والثاني على المهديّة ، وردف أخاه اسمعيل في ملكه بتونس ، وأحلّ الباقين محلّ الشورى والمفاوضة .

ويبلغ الخبر إلى أخيه المتصرّ بتوزر فاضطرب أمره ولحق بالحامة فأقام بها . وكذلك أخوه زكريا بنفطة فلحق بالجبال بنفراوة . وكان أخوه أبو بكر لما سار إلى قسنطينة لولاية أبيه قبيل وفاته ومّر ببونة فلقبه صاحبها الأمير محمد ابن عمّه زكريا بما شاء من أنواع الكرامة والمبرّة ووافى قسنطينة فطلب منه القائمون بها كتاب السلطان بعهدته عليها فأقرأهم إياه ، وفتحوا له الأبواب فدخل واستولى على أمرها . وكان خالصة السلطان أبي فارس عبد العزيز المتولي بالمغرب بعد وفاة أبيه السلطان أبي العباس بن سالم في صفر من شهور السنة ، وحمّله من الهدايا والتحف ما يليق بأمثالها فسار . فلما انتهى إلى ميلة بلغه الخبر بوفاة السلطان مرسله وأوعز إليه الأمير أبو بكر من قسنطينة^(١)

(١) وفي طبعة بولاق المصرية : قسنطينة وكذا في النسخة التونسية . وفي معجم البلدان : قسنطينة . وفي كتب التاريخ الحديثة : قسنطينة .

بالرجوع إليه فرجع بهديته ، واستقرّ عنده هنالك .
(هذا آخر ما بلغنا) من الأخبار الصحيحة عنهم لهذه السنين وحالهم على ذلك لهذا
العهد ، والمملك بيد الله يؤتية من يشاء لا ربّ سواه ، ولا معبود إلاّ آياه ، وهو على
كل شيء قدير .

أبو فارس عزوز السلطان أبو العباس بن أحمد — بن محمد بن السلطان أبي بكر — بن إبراهيم

بهار

الامير أحمد بن محمد
الامير أبو بكر

الامير أبوزيد عبد الرحمن —

أبو فارس عبد العزيز

بن عبد الواحد — بن عبد العزيز — بن محمد بن السلطان أبي بكر — بن إبراهيم

محمد أبو عبيدة بن المخلوع بجي بن المنتصر محمد
ولي العهد زكريا

محمد بن ضربه بن زكريا
أبو الحسن بن أبي زيد

محمد بن أبي بكر بن عمران موسى بن إبراهيم بن أبي الشهيد

مزامح السلطان أبي بكر

محمد بن أحمد

سنة ١٢٠٠
١٢٠٠
١٢٠٠

١٢٠٠

محمد بن أحمد بن السلطان لمحمد

إبراهيم بن أبي بكر الشيبه

١٢٠٠
١٢٠٠
١٢٠٠
١٢٠٠

١٢٠٠
١٢٠٠

* (الخبر عن بني مزني أمراء بسكرة وما إليها من الزاب) *

هذا البلد بسكرة هو قاعدة وطن الزاب لهذا العهد ، وحده من لدن قصر الدوسن بالمغرب إلى قصور هولة^(١) وبادس في المشرق ، يفصل بينه وبين البسيط الذي يسمونه الحصنة جبل جاتم من المغرب إلى المشرق ، ذو ثنايا تفضي إليه من تلك الحصنة ، وهو جبل دزن المتصل من أقصى المغرب إلى قبلة بركة . ويعتمر بعض ذلك الجبل في محاذة الزاب من غريبه بقايا عمرت من زناته ، ويتصل من شرقيه بجبل أوراس المطل على بسكرة المعترض في ذلك البسيط من القبلة إلى الجوف^(٢) . وهو جبل مشهور المذكري يأتي الخبر عن بعض ساكنيه . وهذا الزاب وطن كبير يشتمل على قرى متعدده متجاورة جمعاً جمعاً ، يعرف كل واحد منها بالزاب . وأولها زاب الدوسن ، ثم زاب طولقة ثم زاب مليلة وزاب بسكرة وزاب تهودا وزاب بادس . وبسكرة أم هذه القرى كلها ، وكانت مشيختها في القديم بعد الأغالبة والشيعه لعهد صنهاجة ملوك القلعة من بني رمان من أهلها بما كثروا بساكنها . وملكوا عامه ضياعها . كان لجعفر بن أبي رمان منهم له صيت وشهرة .

وربما نقضوا الطاعة لعهد بلكين بن محمد بن حماد صاحب القلعة في سني خمسين وأربعمائة ، وضبطوا البلد وامتنعوا . وتولى كبر ذلك جعفر بن أبي رمانه ، ونازلتهم جيوش صنهاجة إلى نظر الوزير خلف بن أبي حديده^(٣) من صنائع الدولة فاقترحهم عليهم ، واحتملهم إلى القلعة فقتلهم بلكين جميعاً ، وجعلهم عظة لمن بعدهم . وأصار الشوري لبني سندي من أهلها . وكان لعروس منهم بعد ذلك خلوص في الطاعة وانخياش إلى الدولة على حين تقلص ظلها وفشل ريحها ، وألوى الهرم بشبابها . وهو الذي فتك بالمتنصر بن خزرون الزناتي بعد وصوله من المشرق واجتلابه على السلطان بقومه من مغراوة أغرى بالأثيج^(٤) وبني عدي وبني هلال ، فكر به

(١) وفي نسخة ثانية : تنومه .

(٢) وفي طبعة بولاق : إلى الشمال .

(٣) وفي طبعة ثانية : خلف بن أبي حيدرة .

(٤) وفي طبعة ثانية : وأعراب الأثيج ...

السلطان وأقطعه ضواحي الزاب وريغه طعمة . ودس إلى عروس في الفتك به ففعل
كما قدّمنا ذكره في أخبار آل حمّاد . وانقرضت رياسة بني سندي بانقراض أمراء
صنهاجة من أفريقية . وجاءت دولة الموحّدين ، والذكرة والبيت لبني زيّان^(١) .
وكان بنو مزني لفقاً^(٢) من لفائق الأعراب ، وصلوا إلى أفريقية أحلافاً لطوالع بني
هلال بن عامر في المائة الخامسة كما قدّمنا .

ونسبهم بزعمهم في مازن من فزارة والصحيح أنهم في لطيف من الأثبيج . ثم من بني
جُرى بن علوان بن محمد بن لقمان بن خليفة بن لطيف ، واسم أبيهم مُزنة بن
ديفل بن مُحيا بن جُرى ، هكذا تلقّيته من بعض الهلاليين ، وشهد لذلك
الموطىء ، فإن أهل الزاب كلّهم من أفريق الأثبيج عجزوا عن الظعن ونزلوا قراه على
من كان بها قبلهم من زناتة وطوالع الفتح ، وإنما يتزعون عن هذا النسب إلى فزارة لما
صار إليه أهل الأثبيج بالزاب من المغرم والوضائع ، فيستكفون لذلك ويتسبون إلى
غرائب الأنساب . وكان أول نزولهم بقرية من قرى بسكرة وكانت تعرف بقرية
حيّاس . ثم كثروا وتسايلوا وأخذوا مع أهل بسكرة بحظ وافر من تملك العقار والمياه .
ثم انتقلوا إلى البلد واستمتعوا منها بالمتزل والظلال ، وقاسموا أهلها في الحلو والمر ،
وانتظم كبارهم في أرباب الشورى من المشيخة . ثم استنكف بنو زيّان^(٣) من
انتظامهم معهم وحسدوهم على ما آتاهم الله من فضله ، وحذروهم من أنفسهم
فاضطرمت بينهم نار العداوة والاحن ، وكان أولها الكلام والترافع إلى سدة السلطان
بتونس على حين استقلال أبي حفص بأفريقية ، ولعهد الأمير أبي زكريا وإبنة
السلطان مستنصر .

ثم تناجزوا الحرب وتواقعوا بسكك المدينة وكانت صاغية الدولة مع بني زيّان لقدمهم
في البلد . ولما خرج الأمير أبو اسحق على أخيه محمد المستنصر لأول بيعته ، ولحق
بالزواودة من العرب وبايع له موسى بن محمد بن مسعود البُلط أمير البدو يومئذ ،
واعتمر به بسكرة وبلاد الزاب ، وأناخ عليها بكلكله كما قدّمناه . قام يومئذ فضل بن
عليّ بن أحمد بن الحسن بن علي بن مزني بدعوته ، وأعلن بين أهل البلد بطاعته

(١) وفي طبعة ثانية : والكثرة والبيت لبني رمان .

(٢) يقال للرجلين هما لفقان أي لا يفتقان .

(٣) وفي نسخة ثانية : بنو رمان .

واتبعوه على كره . ثم عاجلتهم عساكر السلطان وأجهضتهم^(١) عن الزاب ، فاعتلق فضل بن عليّ به ، واستمسك بذيله وصحبه في طريقه إلى الاندلس ، وبدا غربته منها إلى أن هلك المستنصر أخوه ، هياً الله له من أمر الخلافة ما هياً حسباً ذكرناه . ولما تمّ أمره واقتعد بتونس كرسيّ خلافته عقد لفضل بن عليّ على الزاب ولأخيه عبد الواحد على بلاد الجريد رعيّاً لدمّة خدمتهما ، وذكر أنّ لایللافها في المتزل الخشن وصحبتهما ، فقدم والياً على الزاب ، ودخل بسكرة واستكان بنو زيان لصولته وانقادوا في مرضاة الدولة إلى أمره فلم ينبسوا^(٢) بكلمة في شأنه ، واضطلع بتلك الولاية ما شاء الله .

ثم كان شأن الداعي بن أبي عمارة وتلبّسه ، ومهلك السلطان أبو اسحق على يده . ثم ثار منه السلطان أبو حفص بأخيه واسترجع ما ضاع من ملكهم ، وكان يثق بعنابته^(٣) ، ويعوّل في أمر الزاب على كفايته . وسيم أعداؤه بنو زيان أيام ولايته فدخلوا أولاد حريز من لطيف إحدى بطون الأتابج ، كانوا نزلوا بقرية باشاش^(٤) لضيق المدينة حين عجزوا عن الظعن ، وخالطوا أهل البلد في أحوالهم وامترجوا معهم بالنسب والصحف فأغروهم بفضل بن عليّ أن يكون التقدّم لهم في الفتك به ، وتناول الأمر من يده ، وأن يخرّبوا بيوتهم من قرية باشاش بأيديهم ليسكنوا إليهم ويطمئنوا إلى ولايتهم حلفاً عقده على المكر بهم . ولما أوقعوا به بظاهر البلد في بعض أيام ركوبه سنة ثلاث وثمانين وستائة وتولّوا من أمر الزاب ما كان يتولّاه ، تنكر لهم بنو زيان لحوّلين من ذلك الحلف ، ونابدوهم العهد فخرجوا عن البلد وفقدوا ما لهم بها من قريب^(٥) ، وتفرّقوا في بلاد ريغة ، واستبدّ بنو زيان بشورى بسكرة والزاب منتقضين عليهم وعلى السلطان ، والزواودة قد تغلبوا عليه وعلى بلاد الحصنة من ورائه نقاوس ومقرّة والسيلة . وكان منصور بن فضل بن عليّ عند مهلك أيّه بالحضرة في بعض شؤونه . فلما هلك أبوه واستبدّ بنو زيان بعده ، بثّوا السعايات فيه إلى السلطان بالحضرة فأنجحت ، وتقبّض عليه واعتقل أيام السلطان أبي حفص .

(١) أي أبعدهم عن الزاب .

(٢) وفي نسخة ثانية : فلم ينشبوا ولا معنى لها هنا .

(٣) وفي نسخة ثانية : وكان يثق بعنابته .

(٤) وفي نسخة ثانية : ماشاش .

(٥) وفي نسخة ثانية : وفقدوا المأوى للتمرس بها من قريب .

ولما تغلب المولى أبو زكريا يحيى ابن الأمير أبي إسحق على بجاية وقسنطينة ويونة ، واستقلّ بأمرها وانقسمت دولة آل أبي حفص بملكه ذلك منها ، تمسك أهل الزاب بدعوة صاحب الحضرة المولى أبي حفص وفر منصور بن فضل بن عليّ من محبسه بتونس ولحق ببجاية بعد مهلك الحاجب القائم بالأمر أبي الحسين بن سيد الناس ، وتولية السلطان أبي زكريا مكانه كاتبه أبو القاسم بن أبي يحيى سنة إحدى وتسعين وستمائة ، فلازم خدمته وخفّ عليه وصانعه بوجوه التخف وتضمن له تحويل الدعوة بالزاب لسلطانه ، وشريف أمواله وجبايته إليه واستماله بذلك ، فعقد له على الزاب وأمدّه بالعسكر فنازل بسكرة ووفد أهلها بنو زيان على السلطان ببجاية يبيعهم فرجعهم على الأعقاب إلى عاملهم منصور ، وكتب إليه بقبول بيعتهم ، ودخل البلد سنة ثلاث وتسعين وستمائة ، وكادهم في بناء القصر لشيعته ، وتخصّن العسكر بسوره . ثم نابذهم العهد ، وثار بهم فأجلاهم عن البلد ، واستمكن فيها ورسخت قدم إمارته فيها ، واستدرّ جباية السلطان ، واتسع له نطاق العمالة ، فاستضاف إلى عمل الزاب جبل أوراس وقرى ريغه وبلد واركلي وقرى الحصنة : مقرة ونقاوس والمسيلة . فعقد له السلطان على جميعها ، ودفعه إلى مزاحمة العرب في جبايتها وانتهاش لحومها إذ كانوا قد غلبوا على سائر الضواحي فساهمهم في جبايتها حتى كاد يغلبهم عليها . ووفّر أموال الدولة وأنهى الخراج وصانع رجال السلطان فألقوا عليه بالحبّة ، وجذبوا بضعه إلى أقصى مراتب الاصطناع ، فأثرى واحتجز الأموال ورسخت عروق رياسته ببسكرة ، ورسخت منابت عزّه وهلك المولى أبو زكريا الأوسط على رأس المائة السابعة ، وولّوا مكانه ابنه الأمير أبا البقاء خالداً كما قدّمناه ، وقام بأمره صاحبه أبو عبد الرحمن بن عمر .

وكان لمنصور بن فضل هذا اختصاص به واعتلاق بيد حاجبه^(١) فاستنام إليه وعوّل في سائر الضواحي من ممالك السلطان على نظره ، وعقد له على بلاد التل من أرض سدويكش وعياض فاستضافها إلى عمله ، وجردّ عن ساعد كفايته في جبايتها فلفتح عقيمها وتفجّرت ينابيعها . ثم حدثت بينه وبين الدولة منافرة وأجلب على قسنطينة بيحيى بن خالد ابن السلطان أبي إسحق حاجبه من تلمسان^(٢) ، ويايع له

(١) وفي نسخة ثانية : جاهه .

(٢) وفي نسخة ثانية : جأجأ به تلمسان وهذا تحريف .

واستألف الزواودة لمشايعته ، ونازل به قسنطينة ثم اطلع على مكامن صدره فيه وما طوى عليه من التريص به فحلّ عقده ، ولحق بعسكره ببسكرة ، وراجع الطاعة . ولحق يحيى بن خالد واعتقله إلى أن هلك سنة عشرين وسبعائة وكانت بينه وبين المرابطين أهل السنة من العرب أتباع سعادة المشهور الذكر فتن وحروب ، وطالبوه بترك المغارم والمكوس تخفيفاً عن الرعية وعملاً بالسنة التي كانوا ملتزمين لطريقتها ، ونازلوه من أجل ذلك ببسكرة مراراً . ثم هلك سعادة في بعض حروبه على مليل كما مرّ في ذكره سنة خمس وسبعائة . وجمع منصور بن مزني للمرابطين ، وبعث عسكره يقوده ابنه عليّ بن منصور مع علي بن أحمد شيخ الزواودة ، وعلى المرابط أبو يحيى بن أحمد أخوه ومعه رجالات المرابطين مثل : عيسى بن يحيى بن إدريس شيخ أولاد عساكر ، وعطيّة بن سليمان بن سبّاع وحسن بن سلامة شيخ أولاد طلحة فهزموا عسكر ابن مزني وقتلوا ابنه عليّاً وتقبّضوا على عليّ بن أحمد ، ثم منّوا عليه وأطلقوه .

ورجعوا إلى بسكرة فنازلوها وقطعوا نخيلها . ثم عاودوه ثانية وثالثة . ولم يزل بينه وبين هؤلاء المرابطين فتن سائر أيامه . وكان الحاجب ابن عمر قد استخلصه لنفسه وأحلّه محل الثقة بحلته واستقامه إلى صنائعه^(١) . ولما نهض السلطان أبو البقاء إلى تونس صحبه الحاجب في جملته حتى اذا أعمل المكيدة في الإنصراف عن السلطان شاركه في تدبيرها إلى أن تمّت كما قدّمناه . ورجع الحاجب إلى قسنطينة وردّه إلى مكان عمله من الزاب . وكان يتردّد إليه ببجاية للزيارة والمطالعة في أعماله إلى أن غدر به العرب في بعض طرقه إليها . وتقبّض عليه من أمراء الزواودة علي بن أحمد بن عمر ابن محمد بن مسعود ، وسليمان بن عليّ بن سبّاع بن يحيى بن مسعود على حين اجتذبا حبل الإمارة من يد عثمان بن سبّاع بن شبل بن موسى بن محمد ، واقتسما رئاسة الزواودة قومها فاستمكنا من هذا العامل منصور بن فضل في مرجعه من عمله بلاد سدويكش ، وأوثقوه اعتقالاً ، وهمّوا بقتله فافتدى منهم بخمسة قناطير من الذهب وارتاشوا^(٢) بمسكوبهم ، وصرفوا في وجوه رياستهم ألفاً منها ، وقبض منصور بن فضل عنانه عن السفر بعدها إلا في الأحيان . وبعد أخذ الرهن من العرب إلى أن

(١) وفي نسخة أخرى : والاستقامة الى صفاته .

(٢) ارتاش ربما استعملها ابن خلدون بمعنى راش أي أكل كثيرا (قاموس) .

كانت حركة مولانا السلطان أبي يحيى إلى تونس سنة سبع عشرة وسبعائة أول حركاته إليها ، وطالب صاحبه يعقوب بن عمر وهو بئر بجاية بالأموال للنفقات والأعطيات ، فبعث إليه بمنصور بن فضل وأشار بعقده له على حجابته ليقوم بأمره ، ويكفيه مهات شؤونه واعتدّها منصور على ابن عمر فساء ظنّه ، وتنكر له ابن عمر ، وحالت صبغة ودّه وانكفأ السلطان من حركته تلك مخفق السعي بعد أن نزل ظاهر تونس بعساكره كما قدّمناه . ولما احتلّ بقسنطينة بدت له من يعقوب بن عمر صاحب الثغر محاليل الامتناع فأقصر عن اللحاق به ، وتردّدت بينهما الرسل وبعث ابن عمر في منصور بن فضل . ونذر منه بالشرّ فأجاب داعيه ، وصحب قائد السلطان يومئذ محمد ابن أبي الحسن بن سيّد الناس إليه ، حتى اذا كان ببعض الطريق عدل إلى بلده ، وهمّ به القائد فأجاره أولياؤه من العرب : عثمان بن الناصر شيخ أولاد حربى ويعقوب بن إدريس شيخ أولاد خنفر ومن معهم من ذويهم . ولحق بيسكرة وبلغ الخبر إلى ابن عمر فقرع سنّ الندم عليه ، وشايح منصور بن مزني عدوهم صاحب تلمسان أبا تاشفين ودخل في دعوته وأوفد ابنه يوسف عليه بالطاعة والهدية . وملك السلطان خلال ذلك تونس وسائر بلاد أفريقية وهلك ابن عمر سنة تسع عشرة وسبعائة ولم يزل منصور بن مزني ممتنعا سائر أيامه على الدولة ، والعساكر من بجاية تتردّد لمنازلته إلى أن هلك سنة خمس وعشرين وسبعائة ، وقام بأمره من بعده ابنه عبد الواحد فعقد له السلطان على عمل أبيه بالزاب ، واستضاف إليه ما وراءه من البلاد الصحراوية قرى : ريغة وواركلي . وكان السلطان قد عقد على الثغر بعد مهلك ابن عمر لمحمد بن أبي الحسين بن سيّد الناس ، وجعل له كفالة ابنه يحيى ودفعه إليه فتجدّدت الوحشة بين عبد الواحد هذا وبين صاحب الثغر في سبيل المنافسة في المرتبة عند السلطان بما كانوا جميعاً صنائع وبطانة للحاجب ابن عمر . وبعث العساكر لحربه ومنازلة حصنه . وناول عبد الواحد هذا لآل زيّان الخائفين^(١) الدولة طرفاً من جبل طاعته فقبل فيها مذهب أبيه آخر عمره . وطال تمرّس الجيوش به إلى ان استجنّ منه عبد الواحد بصهر عقده له على ابنته ، واشترط المهادنة وتسليم الجباية ، وتودع أمره إلى أن اغتاله أخوه يوسف سنة تسع وعشرين وسبعائة بمدخله بطانتهم من بنى

(١) وفي نسخة ثانية : مخانقي .

سباط وبني أبي كواية . ولما أحكم مداخلتهم في شأنه آذنه عشاء للشورى معه في بعض المهات ، وطعنه بخنجره فأشواه وهلك لحينه . واستقل يوسف بن منصور بإمارة الزاب ووصله مرسوم السلطان بالتقليد والخلع على العادة ، وأجرى الرسم في الدعاء له على منابر عمله .

وكان السلطان قد استدعى محمد بن سيد الناس من الثغر ببجاية^(١) ، وقوض له أمور ملكه ، فهاجت نار العداوة والإحن القديمة بما بينه وبين يوسف بن منصور عامل الزاب ، وهمّ به لولا ما أخذ بحجزته من الشغل الشاغل للدولة بتحيف آل زيان وهلك الحاجب سنة اثنتين وثلاثين وسبعائة في نكبة السلطان إياه كما ذكرناه ، وعقد لمحمد بن الحكيم على القيادة وجعل بيده زمام العساكر ، وقوض له في سائر القرى والضواحي ، فأجرى سياسته وحكمه في دولته وتغلب على أمره على حين فرغ السلطان من الشغل بمدافعة عدوه ، وخط ما كان من أمرهم على كاهل دولته . ونهض السلطان أبو الحسن إلى آل يغمراسن فقلّم أظفار اعتدائهم^(٢) وقلّ شبا عزائمهم كما شرحنا قبل ، فأذكى القائد محمد بن الحكيم مع يوسف بن منصور نار العداوة ، وأثار له من السلطان كأمن الحفيظة وصرف وجوه العزائم إلى حمله على الجادة وتقويمه عن المراوغة في الطاعة ، وناهضه بالعساكر مرّات ثلاثاً يدافعه في كلّها بتسليم الجباية إليه . ثم كانت بينه وبين علي بن أحمد كبير الزواودة فتن وحروب دعا إليها منافسة علي في استنثاره بمال الجباية دونه فواضعه الحرب ، ودعا العرب إلى منازلته بمؤها بالدعاء إلى السنّة ، وحشد أهل ريغة لذلك ونازله ، وانحرف عنه ابنه يعقوب ودخل إلى بسكرة فأصهر له ابن مزني في أخته بنت منصور بن فضل ، وعقد له عليها ، فحسن دفاعه عنه ، وبعث ابن مزني عن سليمان بن عليّ كبير أولاد سباع ، وقرّيع علي بن أحمد في شؤونه ، فكان عنده ببسكرة يغاديه القتال ويراوحه إلى أن امتنع ابن مزني .

ورحل علي بن أحمد عن بسكرة وصار مع ابن مزني إلى الاتفاق والمهادنة أعوام الأربعين من المائة الثامنة . ثم كانت غزاة القائد بن الحكيم إليه نهض من أفريقية بعد أن نازل بلاد الجريد ، واقتضى طاعتهم ومغارمهم ، واسترهن ولد ابن يملول . ثم

(١) وفي نسخة ثانية : لحجابه .

(٢) وفي نسخة ثانية : اعدائهم .

ارتحل إلى الزاب في جنوده ومعه العرب من سُليم فأجفل بالزاب ونزل بلد أوماش من قراه ، وقرت العرب من الزاودة وسائر رياح أمامه ، ودافعه يوسف بن مزني بهدية دفعها إليه وهو بمكانه من أوماش ، وارتحل عنه إلى بلاد ريفة فافتتح تقرت معقلهم واستباحها ودوخ سائر أعماها . ورجع إلى تونس ونكب السلطان قائده محمد ابن الحكيم هذا سنة أربع وأربعين وسبعائة وولّى ابنه أبا حفص عمر . وخشي الحاجب أبو محمد بن تافراكين بادرته وسعاية بطانته فلحق بملك المغرب المهروب الشبا⁽¹⁾ المطل على المالك ، يعسوب القبائل والعشائر الحسن ، وأغراه بملك أفريقية واستجره إليها ، فنهض في الأمم العريضة سنة ثمان وأربعين وسبعائة كما ذكرنا ذلك كله من قبل . ووفد عليه يوسف بن منصور أمير الزاب بمسكروه من بني حسن فلقاه برأ وترحيباً واستتبعه في جملته إلى قسنطينة . ثم عقد له على الزاب وما وراءه من قرى ريفة وواركلي ، وصرفه إلى عمالته . واستقبل تونس ، وأمره برفع الجباية إليه مع العمال القادمين من أقصى المغرب على رأس الحول فاستعدّ لذلك ، حتى اذا سمع بوصولهم من المغرب لحقهم بقسنطينة وفجأهم هنالك جميعاً الخبر بنكبة السلطان علي القيروان كما ذكرناه ، ونذكره فاعترم على اللحاق ببلده .

واعصوب عليه يعقوب بن علي بن أحمد أمير البدو بالناحية الغربية من أفريقية لأذمة صهر كانت بينها ومحالصة ، وتحيز إليهم من كان بقسنطينة من أولياء السلطان وحاشيته وعماله ، ورسل الطاغية والسودان الوافدين مع ابنه عبد الله من أصاغر بنيه ، وآواهم يوسف بن منصور جميعاً إليه ، وأنزلهم ببلده وكفاهم مهماتهم شهوراً من الدهر حتى خلص السلطان من القيروان إلى تونس ، ولحقوا به مع يعقوب بن علي فكانت تلك يداً اتخذها يوسف بن منصور عند السلطان أبي الحسن وبنه باقي الأيام . ثم اتبع ذلك بمخالفة رؤساء النواحي من أفريقية جميعاً في الانتقاض عليه ، وأقام مستمسكاً بطاعته يسرب الأموال إليه بتونس وبالجزائر عند خلوصه إليها من النكبة البحرية كما سنذكره ، ويدعوله على منابره بعد تفويضه على الجزائر إلى المغرب الأقصى لاسترجاع ملكه ، إلى أن هلك السلطان أبو الحسن بجبل هنتاة من أقصى المغرب سنة اثنتين وخمسين وسبعائة واستقام أمر الدولة المرينية لابنه السلطان أبي

(1) شبا الشيء : علا واضاء ، وشبا النار : أوقدها وقد تكون شباة وهي حد كل شيء .

عنان الحية الذكر ، ولما استضاف إلى ملكه ملك تلمسان ، ومحاماً جدده بنو عبد الواد بها من رسوم ملكهم وجمع كلمة زناتة ، وأطلّ على البلاد الشرقية سنة ثلاث وخمسين وسبعائة بادر يوسف بن منصور بطاعته فأتاها طواعية ، وأوفد على السلطان رسله بكتاب بيعته . ثم وفد عليه ثانياً مع حاجبه الكاتب أبي عبدالله محمد بن أبي عمر ، وبعثه بالعساكر لتدوين أفريقيا وتمهيد ملكه ببجاية كما سنذكره . ووفد عليه امرأ القبائل والبدو ورؤساء النواحي سنة أربع وخمسين وسبعائة ووفد في جملتهم يوسف بن منصور أمير الزاب ويعقوب بن علي أمير البدو وسائر رؤساء الزواودة فلما قام السلطان تكريمة ورعياً لأذمة خلوصهم لأبيه وقومه من بين أهل أفريقية ، وأسنى جوائزهم . وعقد ليوسف بن مزني على الزاب وما وراءه من بلاد ريغة وواركلي على عادتهم وانقلب محبوباً محبوراً وقد ثبت له من ولاية السلطان ومخالصته حظ ، ورفع له ببساطه مجلس ، ولما نهض السلطان إلى أفريقية لافتتاح قسنطينة سنة ثمان وخمسين وسبعائة كما سنذكره تلقاه يوسف بن منصور على قسنطينة فخلطه بأوليائه ، ونظّمه في طبقات وزرائه . واستوحش يعقوب بن علي يومئذ من مطالبته بالرهن له ولقومه وانتقض ، فأجفلت أحيائه إلى بلاد الزاب وما وراءها من الصحراء ، وارتحل السلطان بعساكره في طلبهم إلى أن احتل بلاد الزاب وخرّب بلاد يعقوب بن علي بالزاب والتل بقطع أشجارها وتغویر مياهاها وهدم بناها ونسف آثارها ، ودخل يعقوب بأحيائه الرمل وأعجزوا السلطان فانكفأ راجعاً ، واحتلّ بظاهر بسكرة فتلّوم بها ثلاثاً لإراحة العساكر وإزاحة غلهم من وعاء السفر وشعث الصحراء ، ففرّق^(١) يوسف بن منصور في قرى عساكره أيام مقامه يشملهم فيها من العلوقة والحنطة واللحمان والأدم بما أرغد عيشتهم وكفاهم همهم . وتحدثت بها الناس دهراً ، ورفع إليه جبايته لعامة قناطير من الذهب بعثه بين المال فقبضه القهارمة من ثقاته ، وأجزل السلطان مثوبته وأسنى عطيته ، واختصّه بكسوة ثيابه وعياله من كسا حرمه وثياب قصره . وانكفأ راجعاً إلى حضرته . ثم أوفد موسى بن منصور ابنه أحمد على السلطان بسدته من فاس عند منصور وزيره سليمان بن داود من حركة أفريقية سنة تسع وخمسين وسبعائة وأصبحه هدية من عناق الخيل وفاره الرقيق . وأقام أياماً في نزل

(١) وفي نسخة ثانية : مغرب .

كريم ومحلي من المجلس رفيع إلى أن هلك السلطان خاتمة تسع وخمسين وسبعائة
 فأرغد القائم بالدولة من بعده جائزته وأسنى صلته وصرفه إلى عمله ، واستوصى به
 أمراء النواحي والثغور في طريقه . ولم ينشب أن شبت نار الفتنة وانترى الخوارج
 بالجهات بعد مهلك السلطان فخلص إلى أبيه بعد عنائه وعلى يأس من النجاة بعد أن
 حصل في قبضة أبي حموس سلطان بني عبد الواد عند استيلائه على تلمسان ، وهو بها
 مع بني مرين ، وقد مر بهم مجتازاً إلى وطنه فأجاره عليه صغير بن عامر من زغبة رعيماً
 لأذمة ابنه يوسف صاحب الزاب ، وتأميلاً للعرب فيه وفي أعماله . وبعد أن بذل له
 من ذات يده ومن طرف ما وصله به بنو مرين من ذخائرهم بعث معه صغير وفاداً^(١)
 من قومه أبلغوه مأمته ، فكانت إحدى الغرائب في نجاته .

واسترجع الموحدون ثغورهم : بجاية وقسنطينة من يد بني مرين وأزعجوا عنها العساكر
 الجحمة بها من قبائلهم كما قدمناه ، فراجع يوسف بن منصور طاعته المعروفة لهم إلى أن
 هلك سنة سبع وستين وسبعائة يوم عاشوراء ، وقام بأمره ابنه أحمد ، وجرى على
 سننه وهو لهذا العهد أمير على الزاب بمحل أبيه من إمارته متقبلاً في مذهبه وطريقه إلا
 أن خلق أبيه كان سجية وخلق هذا تقليد لما فيه من التحذلق^(٢) ، وربك يخلق ما
 يشاء ويختار . وله أولاد كبيرهم أبو يحيى من بنت محمد بن يملول أخت يحيى ، وهو
 لهذا العهد مرشح لمكانه . ولما حلت بأهل الجريد الفاقرة^(٣) ونزل به يحيى بن يملول
 الشؤم على وطنه توجس الخيفة من السلطان وتوقع المطالبة بطاعة غير طاعته
 المعروفة ، فسرب الأموال في العرب ومدّيده إلى جبل صاحب تلمسان ليستمسك به
 فوجده قاصراً عنه ، وأقام يقدم في أمره رجلاً ويؤخر أخرى . ثم قذف الله نور الهداية
 في قلبه ، وأراه سنن رشده . وبادر إلى الاستقامة في الطاعة والعدول عن المراوغة ،
 ووصله فأوفد السلطان أبو العباس شيخ الموحدين أبا العباس بن أبي هلال ، وكشف
 له قناع المخالصة والانحياش ، وبعث معه وفده بهديته واستقامته وتقبله السلطان
 وأعادته إلى أحسن الأحوال ورضي عنه والله متولي الأمور سبحانه لا رب سواه ، ولا
 معبود إلا آياه .

(١) وفي نسخة أخرى : ركاباً .

(٢) وفي نسخة أخرى : ان خلق أبيه كان سيخية وخلق هذا تلهوقاً .

(٣) الفاقرة : الدامية الشديدة .

علي بن مرفع

علي بن علي الجريد

عبد الوالد

أبو يحيى بن أحمد بن يوسف بن منصور بن فضل بن علي بن أحمد بن الحسن بن

* (الخبر عن رياسة بني يملول بتوزر وبني الخلف بنقطة وبني أبي المنيع بالحامة) *

زعيم هؤلاء الرؤساء ابن يملول صاحب توزر لإتساع بلده وتمدّن مصره واحتلاله منها بأم القرى من قطره ، وهو يحيى بن محمد بن أحمد بن محمد بن يملول . ونسبهم بزعمهم في طوابع العرب من تنوخ ، استقرار^(١) ولده بهذا الصقع كان منذ أول الفتح فغفوا^(٢) وتائلوا ووشجت به عروقهم نسباً وصهرأ حتى انتظموا في بيوتات الشورى المتقدمين للوفادة على الملوك وتلقي العمّال القادمين من دار الخلافة والنظر في مصالح الكافة أيام آل حمّاد بالقلعة ، وآل عبد المؤمن بمراكش وآل أبي حفص بتونس ، مثل بني واطاس وبني فرقان وبني ماردة وبني عوض . وكان التقدّم فيهم أيام عبد الله الشيعي لابن فرقان ، وهو الذي أخرج أبا يزيد حين شعر به أنه يريد القيام على أبي القاسم القائم ، وأيام آل حمّاد ليحيى بن واطاس ، وهو النازع بطاعة أهل قسنطينة إليهم عن آل بلقين ملوك القيروان حين انقسمت دولة آل زيري ، وافترق أمرهم . ثم عادت الرياسة لبني مروان لأوّل دولة الموحّدين ، ومنهم كان الذي لقي عبد المؤمن وآتاه الطاعة عن نفسه وعن أهل بلده توزر ، فتقبّله ووصله .

وصار الأمر للموحّدين فحوا منها آثار المشيخة والاستبداد . ونشأ أحمد هذا الجدد متراًياً إلى الرياسة بهذا القطر يدافع عنه بالراح ، ويزاحم بالمناكب من وجوه البلد

(١) وفي نسخة ثانية : استقرار أولوه .

(٢) بمعنى كثروا .

وأشرف الوطن . وسعى به إلى شيخ الموحدين وقائد العسكر أيام السلطان أبي حفص محمد الغازي فنكبه وصادره على مال امتحنه عليه . كانت أول نكبته التي أورت من زناده وأوقدت من جمره ، وتخلص إلى الحضرة يؤمل اعتقال مطيته وثبوت مركزه من دار الخلافة فأوطنها أياماً يياكر أبواب الوزراء والخاصة ، ويلثم أطراف الأولياء والحاشية ويتزل كرائم ماله فيما يزلفه لديهم ، ويؤثره بعنايتهم حتى استعمل بديوان البحر مقعد العمال بمرفاً السفن لجباية الأعشار من تجار دار الحرب . ثم استضاف بما كان من عنائه فيها واضطلاعه سائر أعمال الحضرة فتقلدها زعيماً بامضاء الجرايات وأدار الجباية . واستمرت على ذلك حاله وتضاعفت فائدته فأثرى واحتجن المال ، واستخرج الذخيرة قاطعاً لألسنة السعاية بالمصانعة والاتحاف بطرف ما يجلبه الروم من بضائعهم حتى أبطره الغنى ، ودلت على مكانته الثورة ، ورفع أمره إلى الحاجب فخرج التوقيع بالقبض عليه واستصفاء ماله لعهد السلطان أبي يحيى اللحياني فنكب الثانية وصور على مئين^(١) . من آلاف الدنانير وامتحن لها ، وباع فيها كسوته حين قرأ الكتاب وخلص من النكبة مسلوب^(٢) الأمانة ممزق الأديم فقيد الرياش ، أحوج ما كان إلى ما يعوز من الكن والدفء وبلالة العيش . ولحق ببلده ناجياً بالرمق ضارعاً للدهر .

ودفعه الملاء إلى ما يستنكفون عنه من خدمة العمال ومباكرة أبوابهم والامتحان في ضروراتهم ، وأنجده في ذلك بخت جذب بضبعه . وكان في خلال ذلك شغل الحضرة شأن الثغور الغربية وأمرائها فتقلص ظلّ الدولة عن هؤلاء بعض الشيء وحملت الرعايا بالبلاد الجريدية ، وصار أمرها إلى الشورى التي كانت عليها قبل . فلما أدرك أحمد هذه الشورى التي كان يسموها سمو حباب الماء تلج صدره ، وأنجح سعيه ، واستبدت بمشيخة توزر . وهلك في أعوام ثماني عشرة فخلفه من بعده في سبيله تلك ولده يحيى طموحاً إلى المرتبة منافساً في الاستقلال ، ومزاحماً بيوتات المصر بمناكب استوطنها^(٣) بسائر عمره من الدغار والأوغاد بمعاقره الخمر والمجارة في فنون

(١) وفي نسخة ثانية : مئين .

(٢) وفي نسخة ثانية : مثلوب . ثلثه : عابه ولامه ، اغتابه ، سبه طرده (قاموس) .

(٣) وفي نسخة ثانية : استوصلها سائر عمره .

الشباب لسير^(١) أمره ، والاستعلاء^(٢) على نظائره حتى تطارحوا في هوة الهلاك بين قتيل ومغرب ونحيب العمران ، لم يعطفه عليهم عواطف الرحم ولا زجره وازع التقوى والسلطان ، حتى خلا له الجواستوسق الأمر واستقلّ من أمر البلد والحل والعقد بأوفى من استبداد أبيه . وكان مهلكه قريباً من استبداده لخمسة سنين متلقياً^(٣) الكرة من يده أخوه محمد تربه في الرياسة ومحاربه في مضمارها ، فأجرى إلى الغاية واقتعد كرسي الرياسة وعفى على آثار المشيخة . واستظهر على أمره بمصانعه أمراء البدو وأولاد أبي الليل ، والتمت إليهم بصهر كان عقده أبوه أحمد لأبي الليل جدّهم على أخته أو عمته . فكانوا رداً له من الدولة فنفذ^(٤) صيته وعظم استيلاؤه وامتدت أيامه وعني الملوك بخطابه واسناد الأمور في تلك البلاد إليه خلال ما تعود الكرة وتهب ربح الدولة . وزحف إليه القائد محمد بن الحكيم سنى أربعين فلاذ منه بالطاعة والمصانعة بالمال ، ورهنه ولده يحيى فرجعه إليه ابن الحكيم وتقبل طاعته من غير رهن استقامة لما ابتلاه من خلوصه . وأقام على ذلك إلى أن هلك لعام أربع وأربعين من المائة الثامنة .

وتصدى ولده عبدالله للقيام بالأمر فوثب عليه عمه أبو زيد بن أحمد فقتله على جدث أبيه صبح مواراته بعد أن كان أظهر الرضا به والتسليم له فنارت به العامة لحينه ، وكان مصرعها واحداً . وقام بالأمر أخوه يملول بن أحمد أربعة أشهر كانت شرّ مدة وأسوأ ولاية ، لما أصاب الناس بسوء ملكته من سفك الدماء واستباحة الحرم واغتصاب الأموال ، حتى كان ينسب إلى الجنون مرّة وإلى الكفر أخرى فرج أمرهم واستولى الضجر على نفوسهم ، وكان أخوه أبو بكر معتقلاً بالحضرة فراسله أهل توزر سراً وأطلقه السلطان من محبسه بعد أن أخذت عليه المواثيق بالطاعة والوفاء بالحباية فصمد إليها بمن في لفّه من الأعراب ، وحشد نفزاوة والمجاورين لها في القرى الظاهرة المقدّرة السير ، وأجلب عليهم ثم بيّتها فامتحمها وبادر الناس إلى القبض على يملول أخيه وأمكنوه منه فاعتقله بداره وتبرأ من دمه ، وأصبح لثالثة اعتقاله ميتاً بمحبسه . وكانت قصة من قبل ذلك لما صار أمر الجريد إلى الشورى قد استبد بها يحيى بن

(١) وفي نسخة أخرى : ليستبد .

(٢) وفي نسخة أخرى : والاستيلاء .

(٣) وفي نسخة أخرى : فتلقف .

(٤) وفي نسخة أخرى : فبعد .

محمد بن علي بن عبد الجليل بن العابد من بيوتها ، ونسبهم بزعمهم في بلي ولهم خلف بزعمهم في الشريد من بطون سُليم . والله أعلم بأولية نزولهم بقفصة حتى التحمو بأهلها وانتظموا أمر بيوتاتها . وكانت البيوت بها بيت بني عبد الصمد وبيت بني أبي زيد ، وكانت رياسته لبعض بني أبي زيد لعهد الأمير أبي زكريا الأعلى ، كان يستعمله على جباية أموال الجريد ، ثم سعى به أنه أصاب منها فنكبه وصور على آلاف من المال فأعطاه ، وأقامت رياستهم متفرقة في هذه البيوتات .

ولما حدثت العصية بالبلد أيام صار أمر الجريد إلى الشورى كان بنو العابد هؤلاء أقوى عصية من سائرهم ، واستبدت بها كبيرهم يحيى بن علي . فلما فرغ السلطان من شغله بزناة وخيم السلطان أبو الحسن على تلمسان فحاصرها . وأقبل السلطان على النظر في تمهيد ملكه وإصلاح ثغوره ، وافتتح أمره بغزو قفصة ونهض إليها سنة خمس وثلاثين وسبعائة في عساكر من الموحدين وطبقات الجند والأولياء من العرب ، فحاصرها شهراً أو نحوه وقطع نخيلها فضاقت مخنفهم بالحصار وتلاوموا في الطاعة . واستبقوا بها إلى السلطان وفر الكثير من بني العابد فلحقوا بقابس في جوار ابن مكى ونزل أهل البلد على حكم السلطان فتقبل طاعتهم وأحسن التجاوز عنهم ، وبسط المعدلة فيهم وأحسن أمل ذوي الحاجات منهم ، وانكفاً راجعاً إلى حضرته بعد أن آثرهم بسكنى الجريد ، واحتمل مقدم روضة يحيى بن علي إلى الحضرة فلم يزل بها إلى أن هلك سنة أربع وأربعين وسبعائة ، واستبد الأمير أبو العباس بأمر الجريد واستولى على نفطة كما قدمناه . وقيل لبني الخلف وهم : مدافع وأبو بكر عبدالله ومحمد وابنه أحمد بن محمد إخوة أربعة ، وابن أخيم بنو الخلف من مدافع ، ونسبهم في غسان من طوابع العرب .

انتقل جدهم من بعض قرى نفاوة إلى نفطة وتآثل بها ، وكان لبنيه بها بيت . واستبد هؤلاء الإخوة الأربعة أزمان الشورى كما قدمناه . ولما استولى السلطان أبو بكر على الجريد وأنزل ابنه أبا لعباس بقفصة ، وعقد له على سائر أمصاره وأمضى طاعتهم وامتنعوا فسرّح إليهم وزيره أبا القاسم بن عتو من مشيخة الموحدين . وجهزت له العساكر من الحضرة ونازها وقطع نخيلها ولاذ أهلها بالطاعة ، وأسلموا بني مدافع المتغلبين فضرب أعناقهم وصلبهم في جذوع النخل آية للمعتبرين . وأفلت السيف منهم علياً صغيرهم لذمة اعتدّها له أبو القاسم بن عتو لتروعه إليه قبل الحادثة .

فكانت واقبته من المهلكة . واستولى الأمير أبو العباس على نفطة واستضافها إلى عمله . ثم مرض أبو بكر بن يملول في طاعته فنهض إليه السلطان أبو بكر من تونس سنة خمس وأربعين وسبعائة ، وكان الفتح كما قدّمناه . ولحق أبو بكر بن يملول ببسكرة فلم يزل بها إلى أن أجلب على توزر فنبد إليه يوسف بن مزني عهده ، وانتقل إلى حصون وادي ابن يملول المجاورة لتوزر ، وهلك سنة ست وأربعين . ثم كان مهلك السلطان وابنه أبو العباس صاحب الأعمال الجريدية إثر ذلك سنة سبع وأربعين وسبعائة ، ورجع إلى كل مصر من الجريد مقدّموه فرجع أحمد بن عمر بن العابد إلى قفصة من مكانه في جوار ابن مكّي واستولى على بلده في مكان ابن عمه يحيى بن علي ، ورجع علي بن الخلف إلى نفطة واستبدّ بها . ورجع يحيى بن محمد بن أحمد بن يملول إلى توزر من مثنى اغترابه ببسكرة ، ارتحل إليها مع عمه أبي بكر طفلاً ، فلماً خلا الجريد من الإمارة ودرج يحيى هذا من عشه في جوار يوسف بن منصور بن مزني وأطلقه مع أولاد مهلهل من الكعوب بعد أن وصلهم وشاركهم^(١) ، واسترهن فيه ابتاءهم فأوصلوه إلى محل رياسته بتوزر ، ونصّب شيعته وأولياء أبيه ، وقاموا بأمره . ورجع أمر الجريد كلّ إلى رياسة مقدّمه كما كان .

ثم وفدوا على السلطان أبي الحسن عند رجعته إلى أفريقية ولقوه بوهران فلقامهم مبرّة وتكرمة ورجع كلّ إلى بلده ومحل رياسته بعد أن أسنى الجائزة ، ووفّر الاسهام والأقطاع ، وأنفذ الصكوك والكتب ، فرجع إلى توزر يحيى بن محمد بن أحمد بن يملول صبيّاً مقتلماً ، وإلى نفطة عليّ بن الخلف . وإلى قفصة أحمد بن عمر بن العابد ونزل كل واحد من هذه الأمصار عاملاً وحامية . وعقد على الجريد كلّ لمسعود ابن ابراهيم بن عيسى البرنياني من طبقة وزرائه ، واستوصى بهؤلاء الرؤساء خيراً في جواره حتى اذا كانت نكبة السلطان بالقيروان سنة تسع وأربعين وسبعائة وارتحل عامل الجريد مسعود بن ابراهيم ونزل المغرب يمن معه من العمّال والحامية ، ونمي خبره إلى الأعراب من كرفة فصبحوه في بعض مراحل سفره دون أرض الزاب فاستلحموه ومن كان معه من الحامية ، واستولوا على أفنيهم وذخيرتهم وكراعهم ، واستبدّ رؤساء تلك البلاد بأمصارهم وعادوا إلى ديدنهم من التمريض ، وآذنوا بالدعاء لصاحب الحضرة

(١) وفي نسخة ثانية : شارطهم .

بمنابريهم ، واستمروا على ذلك . فأما يحيى بن محمد بن يملول فترع إلى مناغاة الملوك في الشارة والحجاب واتخاذ الآلة والبيت المقصور للصلاة ، واقتعاد الأريكة وخطاب السمر ، ^(١) بل وفسح للمجون والعكوف على اللذات مجالاً يرى أن جماع السياسة والملك في إدارة الكأس وافتراش الآس والحجبة عن الناس والتأله على الندمان والجلاّس . وفتح مع ذلك على رعيته وأهل إيالته باب العسف والجور . ورعى بيت المشاهير منهم غيلة فأتلفت نفوسهم ، وامتدّ أمره في ذلك إلى أن استولى السلطان أبو العباس على أفريقية ، وكان من أمره ما نذكره . وأمّا جاره الجنب علي بن الخلف فلم يلبث لما استبدّ برياسته أن حجّ سنة أربع وستين وسبعائة والترم مذاهب الخير وطرق الرضا والعدالة ، وهلك سنة خمس وستين وسبعائة بعدها وولّي مكانه ابنه محمد جارياً على سننه . ثم هلك لسنة من ولايته ، وقام بأمره أخوه عبدالله بن علي فأذكى سياسته ، وأوقع ^(٢) حزمه وأرهب للناس حدّه فنقموا عليه سيرته ، وسيموا عسفه واستمكن مناهضهم في الشرف ومحاذبهم في رياسة البلد القاضي محمد بن خلف الله من صاحب الحضرة بدمّة كانت له في خدمته قديماً واستعمله لرعيها في خطة القضاء بحضرته ، وآثره بالمكان منه والصحبة فسعى بعبد الله هذا عنه الخليفة ودلّه على مكان هلكته ، وبصره بعورات بلده . واقتياد عساكر السلطان إليه في زمامه .

ولما احتلّ بظاهر البلد وعبدالله رئيسها أشدّ ما كان قوّة وأكثر جمعاً وأمضى عزماً استألف أخوه الخلف بن علي بن الخلف جماعة المشيخة دونه ، وحرّضهم عليه وداخل القاضي بتبسيّتها وأنه بالمرصاد في اقتحامها ، حتى اذا كانت البيعة دسّ إلى بعض الأوغاد في قتل أخيه عبدالله ، ومكر بالقاضي والعسكر وامتنع عليهم واعتصم دونهم . واستقل برياسة بلده وأقام على ذلك يناغي ابن يملول في سيره ويطارحه الكثير من مذاهبه ، ويجري في الثناء الذي بلغ إلى غايته وأولى على بنيته ^(٣) . وأمّا أحمد بن عمر بن العابد فلم يزل من لدن استبداده ببلده قفصة سالكاً مسالك الخمول منحطاً عن رتبة التكبر متحلاً بمذاهب أهل الخير والعدالة في شارته وزيّه ومركبه ، جانحاً إلى التقلّل . فلما أوفى على شرف من العمر ^(٤) استبدّ عليه ابنه محمد

(١) وفي نسخة ثانية : وخطاب التويل .

(٢) وفي نسخة ثانية : ايقظ .

(٣) وفي نسخة ثانية : وأوفى على ثنيته .

(٤) أي أصبح شيخاً كبيراً .

وترفع عن حال أبيه بعض الشيء إلى مناغاة هؤلاء الرؤساء المترفين ، فبينما هؤلاء المتقدمون في هذه الحالة من الاستبداد على السلطان والتخلف بأخلاق الملوك ، والثاقل عن الرعايا بالعسف والجور ، واستحداث المكوس والضرائب إذ طالما خصهم^(١) السلطان أبو العباس بالحضرة مستبداً بدعوته ، صارفاً سهم عزائمهم^(٢) فوجموا وتوجسوا الخيفة منه . واثتمروا في المظاهرة واتصال اليد بعد أن كانوا يستحثونه إلى الحضرة ، ويبعثون إليه بالانخياش على البعد زبوناً على صاحب الحضرة ونزوعاً على مصدوقية الطاعة . فلما استبد السلطان أبو العباس بالدعوة استرابوا في أمرهم وسرّبوا أموالهم في الأعراب المخالفين على السلطان من الكعوب ، يؤملون مدافعتهم عنهم فشمّر لها أولاد أبي الليل بما كان وقع بينهم وبين السلطان من النقرة . ونهض إليهم السلطان فغلبهم على ضواحي أفريقية على الطواعن التي كانت جبايتها لهم من مرنجيزة كما قلناه ، واستلحمهم فأوهن ذلك من قوتهم .

ثم زحف الثانية إلى أمصار الجريد فلاذوا بالامتناع ، فأناخ السلطان بعساكره وأوليائه من العرب أولاد مهلهل على قفصة فقاتلها يوماً أو بعض يوم ، وعدا في ثانية على السلطان ونزل على حكمه فتقبض عليه وعلى ابنه شهزدي القعدة من سنة ثمانين وسبعائة وتملك البلد ، واستولى على ديار ابن العابد بما فيها . وكان استيلاء لا يعبر عنه لطول أيامه في الولاية وكثرة احتجاته للأموال . وعقد السلطان على قفصة لابنه أبي بكر وارتحل يريد توزر ، وطار الخبر لابن يملول في توزر فقوّض عنها بأهله ، ونزل على أحياء مردّاس وسرّب فيهم المال فرحلوا معه إلى الزاب ، ولحق ببسكرة مأوى نكباته ومنتهى مقره ، فترل بها على أحمد بن يوسف بن مزني وأقام هنالك على بلغة^(٣) من توقع مطالبة السلطان له ولجأه ابن مزني من خسارة أموالهم في لفوف^(٤) العرب وسوء المعبة إلى أن هلك لسنة أو نحوها واثتمر أهل توزر . بعد تقويضه عنهم ، بعثوا إلى السلطان ببيعتهم فلقبه في أثناء طريقه ، وتقدّم إلى البلد فترل بقصور ابن يملول واستولى على ذخيرته وتبرأ إليه أهل البلد من ودائع كانت له عندهم من خالص

(١) وفي نسخة ثانية : إذ أطل على مفاحصهم .

(٢) وفي نسخة ثانية : صارفاً إلى فتحها عزائمهم .

(٣) وفي نسخة ثانية : على قلعة .

(٤) وفي نسخة ثانية : زبون .

الذخيرة فدفعوها إلى السلطان . وعقد لإبنة المنتصر على توزر ، واستقدم الخلف بن الخلف من نفطة ، وكان يخالف أصحابه إلى الطاعة حتى نقضوها زبوناً على ابن يملول وسالفه من العداوة ينقلها^(١) . فلما أحيط بهم أدركه الدهش وبادر إلى السلطان بطاعته فأتاها ، وقدم عليه فتقبل السلطان ظاهره وأعطى له عن غيرها طمعاً في استصلاحه ، وعقد له على حجابة إبنة المنتصر وأنزله معه بتوزر وأمره باستخلافه بلده نفطة ، وعقد له على ولايتها وانكفاً راجعاً إلى حضرته ، وقدم ابن الخلف على أمره ورأى أنه قد تورط في الهلكة فراسل ابن يملول بمكانه من توزر ، وعثر أولياء السلطان على كتابه إلى يعقوب بن علي شيخ رياح ومدرة^(٢) حروبهم يخرّضه على صريخ ابن يملول ومعونته ، فعلموا نكته ومداجاته وبادروا إلى القبض عليه ، وولّوا على نفطة من قبلهم وخاطبوا السلطان بالشأن وأقام في ارتحاله إلى أن كانت حادثة قفصة ، فبادر الأمير المنتصر إلى قتله .

وكان من خبر قفصة أن ابن أبي زيد من مشيختها كان يترع إلى السلطان قبل فتحها هو وأخوه لمنافسة بينهما وبين إبنى العابد وهما : محمد وأحمد إبن عبد العزيز بن عبد الله ابن أحمد بن علي بن عمر بن أبي زيد . وقد ذكر أوليتهم واستعمال سلفهم أيام الأمير زكريا الأعلى في جبايته الجريد . فلما استولى السلطان على البلاد رعى لها تشيعها وبادرهما إلى طاعته مع قومها فأمر لها مع إبنة بقفصة وكبيرها^(٣) رديف لحاجبه عبد الله من الموالي الأتراك ومدبر لأموال البلد في طاعة السلطان . ثم نزع الشيطان في صدره وحدثه نفسه بالاستبداد ، وأقام يتحين له الفرض وذهب الأمير أبو بكر إلى زيارة أخيه بتوزر فكاده بالتخلف عنه ، وجمع أوباشاً من الغوغاء والزعانف وتقدم بهم إلى القصبية وبعث بالصريخ للفتك بعبد الله التركي ونذر بذلك فأغلق أبواب القصبية وبعث الصريخ في أهل القرى ، وقتلهم ساعة من نهار حتى وافى إليه المدد . فلما استغلظ بمدده أدركهم الدهش وانفض الأشرار من حوله ونجوا إلى الاختفاء في بيوت البلد ، وتقبضوا على الكثير ممن داخلهم في الثورة ، ووصل الخبر إلى الأمير

(١) وفي نسخة ثانية : كان يتقبلها .

(٢) مدره : دره عليهم : طلع وهجم ، ودره لهم وعنهم : دافع (القاموس) .

(٣) وفي نسخة ثانية : مع قديهما فانزلها مع إبنها بقفصة ، وكبيرهما رديف لحاجة .

أبي بكر بتوزر فبادر إلى مكانه ، وقد سكن جأشه^(١) واستلحم جميع من تقبّض عليه حاجبه ونادى في الناس بالبراءة من ابن أبي زيد ففبروا منه . وعثر الحرس عليه وعلى أخيه خارجين من أبواب البلد في زي النساء فقادوهما إليه فقتلها بعد أن مثل بهما .

واستبدّ السلطان بالجرید ومحامنه آثار المساء^(٢) وعفا عليها وانتظمه في عمالات السلطان . وأمّا بلد الحامة وهي من عمالة قسطنطينية وتعرف بحامة قابس وحامة مطاطة نسبة إلى أهلها المواطنين كانوا بها من البربر ، وهم فيما يقال الذين اختطّوها ، ففيها الآن ثلاث قبائل من توجر وبني ورتاجن^(٣) وهم في العصبية فرقتان : أولاد يوسف ورياستهم في أولاد أبي منيع وأولاد حجاج^(٤) ورياستهم في أولاد وشاح ، ولا أدري كيف نسب الفرقتين . فأما أبو منيع فالحديث في رياستهم في قومهم أن جدّهم رجاء بن يوسف كان له ثلاثة من الولد وهم بوشباك وأبو محمد^(٥) وملالة وأن رياسته بعده كانت لابنه بوشباك ، ثم ابنه أبي منيع من بعده ، ثم لابنه حسن بن أبي منيع ، ثم لابنه محمد بن حسن ، ثم لأخيه موسى بن حسن ثم لأخيها أبي عئان^(٦) إلى أن كان ما نذكر . وأمّا أولاد حجاج فكانت أول رياستهم لمحمد بن أحمد بن وشاح ، وقبله خاله القاضي عمر بن كلي ، وكان العمّال من الحضرة يتعاقبون فيهم إلى أن أسقط السلطان عنهم الخراج والمغارم بأسرها . وكان مقدّمهم لأول دولة السلطان أبي بكر من أولاد أبي منيع ، وهو موسى بن حسن . وكان المديوني قائد السلطان واليا عليهم ، وارتاب بهم بعض الأيام وأحبّ الثورة به ، فدسّ بها إلى السلطان في بعض حركاته ، وغزاهم بنفسه ففرّوا ، وأدرك سبعة من أولاد يوسف هؤلاء وتقبّض عليهم فقتلوا . ثم رجع الأمير وولّى موسى بن حسن . ولمّا هلك تولّى بعده أخوه أبو عئان ، وطال أمد ولايته عليهم وكان منسوباً إلى الخير والعفاف . وهلك سنة اثنتين

(١) وفي نسخة ثانية : وقد سكنت الهيمة .

(٢) وفي نسخة ثانية : آثار المشيخة .

(٣) كذا في النسخة الباريسية وفي نسخة أخرى : توجن وبني ورتاجن .

(٤) كذا في النسخة الباريسية وفي نسخة أخرى : حجاج .

(٥) وفي نسخة ثانية : بوساك ويحمد وملالت .

(٦) كذا في النسخة الباريسية وفي نسخة أخرى : علّان .

وأربعين وسبعائة ووليَّ بعده ابنه الآخر أبو زيان . ثم وليَّ بعدهما ابن عمِّهما مولاهم ابن محمد . ووفد على السلطان أبي الحسن مع وفد أهل الجريد كما مرَّ . ثم هلك فولِّي بعده من بني عمِّهم حسان بن هجرس ، وثار به محمد بن أحمد بن وشاح من أولاد حجاج المذكور فعزله ، وأقام في ولايته إلى سنة ثمان وسبعين وسبعائة فثار به على الحامة وقتلوا عمر بن كلبى القاضي ، وولَّوا عليهم حسان بن هجرس واليه .

وثار به يوسف واعتقله وهو يوسف بن عبد الملك بن حجاج بن يوسف بن وشاح وهو الآن مقدِّمها يعطي طاعة معروفة ، ويستدعي العامل في الجباية ويرaug عن المصدوقية والغلب والاستيلاء ، قد أحاط به من كل جهة . وأملي عليَّ بعض نسابتهم أن مشيخة أهل الحامة في بني بوشباك . ثم في بني تامل بن بوشباك . وأن تامل رأس عليهم وأن وشاحاً من ولد تامل وأن بني وشاح ، على فرقتين : بنو حسن وبنو يوسف ، وحسان ابن هجرس ومولاهم وعمر أبو علان كلهم من بني حسن ، ومحمد بن أحمد بن وشاح من بني يوسف ، وهذا مخالف للأول ، والله أعلم بالصحيح في أمرهم . وأمَّا نفزاوة وأعمال قسطلية فتنسب لهذا العهد إلى توزر وهي القرى العديدة المعروفة السير ، يعترض بينها وبين توزر إلى القبلة عنها السبخة المشهورة المانعة في الاعتساف ، ولها معالم قائمة من الخشب يهتدي بها السالك ، وربما يضل خائضها فتبتلعه . ويسكن هذه القرى قوم من بقايا نفزاوة من البرابرة البتر الذين بقوا هنالك بعد إنقراض جمهورهم ، ولحق العرب بسائر بطون البربر ، ومعهم معاهدون من الفرنجة ينسبون إلى سردانية نزلوا على الذمة والجزية وبها الآن أعقابهم . ثم نزل عليهم من أعراب الشريد وزغب من بني سُلَيْم كل من عجز عن الظعن ، وملكوا بها العقار والمياه وكثرت نفزاوة ، وهم لهذا العهد عامَّة أهلها وليس في نفزاوة هذه رياسة لصغرهما ورجوعها في الغالب إلى أعمال توزر ورياستها . هذا حال المتقدمين ببلاد الجريد في

الدولة الحفصية أوردنا أخبارهم فيها لأنهم من صنائعها ، وفي عداد ولايتها ومواليها ، والله متولي الأمور اهـ .

أحمد بن يحيى بن محمد بن أبي علي بن عبد الجليل بن العابد

محمد بن أحمد بن علي
محمد بن أحمد بن علي
محمد بن أحمد بن علي

أبو يحيى بن يحيى — بن محمد بن أحمد بن علي بن يعقوب
عبد الله
علي بن يحيى

الخلف بن علي بن أحمد بن محمد بن خلف بن مدافع
محمد بن علي بن أحمد بن محمد بن خلف بن مدافع
مدافع أبو بكر عبد الله

يوسف بن عبد الملك بن حجاج بن يوسف بن حجاج بن يوسف
محمد بن أحمد بن وشاح بن حجاج

بن زيان
محمد بن علان
محمد بن

مولا هم ابن محمد بن حسن بن محمد بن أبي منيع بن بوشباك بن رجاء بن يوسف
محمد بن حسن بن محمد بن أبي منيع بن بوشباك بن رجاء بن يوسف

علي بن
سليمان

* (الخبر عن بني مكي رؤساء قابس وأعمالها) *

كانت قابس هذه من ثغور أفريقية ومنتظمة في عملتها ، وكان ولايتها من القيروان أيام الأغالبة والعبيديين وصنهاجة من لدن الفتح ، ولما دخل الهلاليون أفريقية واضطربت أمورها واقتسمت دولة صنهاجة الطوائف ، انترى بقابس وصنهاجة المعز ابن محمد الصنهاجي وأدال منه مؤنس بن يحيى الصنبري من مرداس رياح بأخيه ابراهيم إلى أن هلك . وولي أخوه القاضي ابن ابراهيم ، ثم نازله أهل قابس فقتلوه أيام تميم بن المعز بن باديس فبايعوا لعمر بن المعز بن باديس كان مخالفاً على أخيه ، وذلك سنة تسع وثمانين وأربعمائة . ثم غلبه عليها أخوه تميم وكان معتقاً^(١) للعرب . وكانت قابس وضواحيها في قسم زغبة من عرب هلال . ثم غلبتهم رياح عليها ونزل مكن بن كامل بن جامع من بني دهمان وأخوه مادع^(٢) وهما معا من بني علي إحدى بطون رياح فاستحدث بها ملكا لقومه بني جامع وأورثه بنيه إلى أن استولى الموحدون على أفريقية وبعث عبد المؤمن عساكره إلى قابس ففر عنها مدافع بن رشيد آخرهم وانتظمها كما ذكرناه في أخبارهم وملكها ، وانقرض ملك بني جامع وصارت قابس وأعمالها للموحدين ، وكان ولاية أفريقية من السادة يولون عليها من الموحدون إلى أن تغلب بنو غالية^(٣) وقرقش على طرابلس وقابس وأعمالها ، وكان ما ذكرناه في أخبارهم . ثم غلب الموحدون يحيى بن غانية عليها وأنزلوا بها عمالهم . ولما دعا بنو أبي حفص إلى أفريقية المرة الثانية بعد مهلك الشيخ أبي محمد عبد الواحد ، وعقد العاقل^(٤) على أفريقية لابنه أبي محمد عبدالله عقد معه على قابس للأمير أبي زكريا أخيه فترها أميراً . ثم كان من شأن استبداده وخلعه لأخيه ولطاعة بني عبد المؤمن ما ذكرناه . وكان مشيخة قابس لذلك العهد في بيت من بيوتاتها ، وهم بنو مسلم ولم يحضرني ممن نسبهم . وبنو مكي ونسبهم في لواتة وهو مكي بن فرح^(٥) بن زيادة الله

(١) وفي نسخة ثانية : مغلباً .

(٢) وفي نسخة ثانية : أخوة فادغ .

(٣) وفي نسخة ثانية : بنو غانية .

(٤) وفي نسخة ثانية : العادل .

(٥) وفي النسخة الباريسية : مراج وفي نسخة أخرى : فراج .

ابن أبي الحسن بن محمد بن زيادة الله بن أبي الحسين^(١) اللواتي . وكان بنو مكّي هؤلاء خالصة للأمير أبي زكريا . ولما اعترم على الاستبداد دخل أبو القاسم عثمان بن أبي القاسم بن مكّي وتولّى له أخذ البيعة على الناس وكان له ولقومه بذلك مكان من المولى أبي زكريا ، رعى لهم ذمّتها ورفع من شأنهم بسببها ، ورموا بني سلّيم نظراءهم في رياسة البلد بضغائنهم^(٢) إلى ابن غانية فأحمدوا ما لهم بماله ومحو آثارهم واستقلوا بشورى بلدهم . وأقاموا على ذلك أيام المولى أبي زكريا الأوّل وابنه المستنصر . ثم كان ما قدّمناه من مهلك الواثق بن المستنصر وبنيه على يد عمّهم السلطان أبي إسحق . وكان من أمر الداعي بن أبي عمارة ، وكيف شبّه على الناس بالفضل بن المخلوع بجيلة من مولاة نصير . رام أن يثار بها من قاتلهم فتمّت مكيدته في ذلك لما أراداه الله . ولما أظهر نصير أمره وتسايلت العرب إلى بيعته خطب لأوّل أمره رئيس قابس لذلك العهد من بني مكّي عبد الملك بن عثمان بن مكّي فسارع إلى طاعته وحمل الناس عليها ، وكانت له بذلك قدم في الدولة معروف رسوخها .

ولما ألقى الداعي بن أبي عمارة جسداً^(٣) على كرسي الخلافة سنة إحدى وثمانين وستائة قلده خطة الجباية بالحضرة مستقلاً فيها بالولاية والعزل والفرص والتقدير والحسبان بعد أن أجزل من بيت المال عطاءه وجرايته وأسنى رزقه وأهدى الجوارى من القصر إليه . ولما هلك الداعي واستقلّت قدم الخلافة من عثارها كما قدّمناه سنة ثلاث وثمانين وستائة لحق عبد الحق بن مكّي ببلده وامتنع بها على حين ركود ربح الدولة وفشلها ، ومرّض في طاعته ودافع أهل الدولة بالدعاء للخليفة على منابره . ثم جاهر بالخلعان سنة ثلاث وتسعين وستائة وبعث بطاعته إلى صاحب الثغور المولى أبي زكريا الأوسط . وهلك ابنه أحمد ولي عهده سنة سبع وتسعين وستائة . ثم هلك هو من بعده على رأس المائة السابعة ، وتحلّف حافده مكيا فنصبوه يفعة . وكفله ابن عمّه يوسف بن حسن وقام بالأمر مستبدّاً عليه إلى أن هلك ، وخلفه في كفالة أحمد بن ليدان^(٤) من بيوت أهل قابس أصهار بني مكّي التاثر أمرهم بمهلك يوسف فنقلهم

(١) وفي النسخة البارسية : أبي الحسن .

(٢) وفي نسخة أخرى : بصاغيتهم إلى ابن غانية ، فأحمدوا ذهابهم واستقلوا بشورى بلدهم .

(٣) وفي النسخة البارسية : جسداً .

(٤) وفي نسخة ثانية : أحمد بن ليدان .

السلطان ابن اللحياني إلى الحضرة ، وأقاموا بها أياماً ، ثم ردهم إلى بلدهم أيام مجافاته عن تونس وخروجه إلى ناحية قابس .

ثم هلك خلال ذلك مكّي ، وخلف صبيين يافعين عبد الملك وأحمد فكفلها ابن ليدان إلى أن شباً واكتهلا ، ولها من الامتناع على الدولة والاستبداد بأمر القطر والاقتصار على الدعاء للخليفة مثل ما كان لأبيهما وأكثر لتقلص ظل الملك عن قطرهم ، وشغل السلطان بمدافعة يغمراسن وعساكرهم عن الثغور الغربية ، اجلاهم بالأعياص من أهل البيت على الحضرة ، ولما هلك السلطان أبو يحيى اللحياني بمصر قفل ابنه عبد الواحد إلى المغرب يحاول أسباب الملك ، ونزل بساحتهم على ما كان من صنائع أبيه إليهم فذكروا العهد ، وأوجبوا الحق وآتوا بيعتهم . وقام كبيرهم عبد الملك بأمره ودعا الناس إلى طاعته ، وخالف السلطان أبا يحيى عند نهوضه إلى الثغر ببجاية سنة ثلاث وثلاثين وسبعمائة كما قدمناه ، فدخل الحضرة ولبث بها أياماً لم تبلغ نصف شهر ، وبلغ خبرهم إلى السلطان فانكفاً راجعاً وقرؤا إلى مكانهم من قابس ، والدولة تنظر إليهم الشزر وتربص بهم الدوائر إلى أن غلب السلطان أبو الحسن على تلمسان ومحا دولة آل يغمراسن ، وفرغت الدولة من شأنهم إلى تمهيد أعمالهم وتقويم المنحرفين عن الطاعة من ولاتها .

وقفل حمزة بن عمر بشفاعة السلطان أبي الحسن إلى السلطان أبي يحيى في شأنه فتقبل وسيلته واستخلصه لنفسه من بعدها ، واستقام هو على الطاعة التي لم تجد وليجة عنها ، وسلك سبيله تلك أقتاله من الدولة الطائحين في هوة الشقاق ، فأوفده عبد الملك هذا شقيقه أحمد على السلطان أبي الحسن متصللاً من ذنوبه لائذاً بشفاعته متوسلاً بما قدمناه من خدمته حظاياه في طريقهن إلى الحج ذاهباً وجائياً ، فخاطب السلطان أبا يحيى في شأنه وأعادته إلى مكانه من اصطناع سلفه واستقام على طاعته . ولما انتظم السلطان أبو يحيى سائر البلاد الجريدية في ملكه وعقد عليها لابنه أبي العباس ولي عهده ، وأنزله دار إمارتها متردداً ما بين توزر وقفصة إلى أن قفلت عمته من الحج سنة ست وأربعين وسبعمائة ، وخرج للقائهما مختلفياً بين الطعائن فجمعه مجلسها بأحمد بن مكّي كان قد اعتمد تلقياً والقيام بصحابتها في مراحل سفرها من بلده إلى آخر عمله ، فسح الأمير أبو العباس الإحلف عن صدره وأدال له الامن والرضى من توحشه ، واستخلصه لدولته ونجوى أسراره واصطفاه لنفسه وحمله وديفاً

لحاجبه ، فحلّ من دولته يمكان غبطة فيه إمتيازه من أمراء تلك الطوائف .
وعقد له السلطان أبو يحيى على جزيرة جربة بوسيلة أبي العباس ابنه ، وقد كان
افتتحها مخلوف بن الكماد من صنائعهم من يد العدو أهل صقلية كما ذكرناه ،
فضمها إليه وصيرها في أعماله . ولم يزل هذا شأنه معه إلى أن هلك أبو العباس ولي
العهد بتونس على يد أخيه أبي حفص عمر عندما دخلها بعد مهلك أبيهما كما
ذكرناه ، ولحق أحمد بن مكّي ببلده . ثم سار في وفد رؤساء الجريد إلى تليّ السلطان
أبي الحسن عند نهوضه إلى أفريقية سنة ثمان وأربعين وسبعائة ولقبه معهم بوخران
من أعمال تلمسان ، وكان قدمه عنده فوق قدمهم . ورجع الوفد على أعقابهم
محبورين . وتمسك بأحمد بن مكّي في جملته إلى الحضرة ، ووفد عليه أخوه عبد
الملك مؤدياً طاعة السلطان ، فكرم موصله وأحسن متقبلها جميعاً إلى بلدهما على ما
كان يريدهما من عمل قابس وجربة .

ثم كانت نكبة السلطان أبي الحسن على القيروان مجدداً لعهد طاعته ، فأرادهم
السلطان على الإمتنان لعبد الواحد اللحياني سلطانهم الأقدم ، وعقد له على تلك
الثغور الشرقية ، وأنزله جربة ، وأمرهما بالطاعة له ما دام في طاعته . وعقد لأبي
القاسم بن عتوش شيخ الموحدين على توزر وقسطيلية بعد أن كان قطعه عندما تقبض
عليه في واقعة السلطان أبي حفص عمر . ثم استقبل رأيه في استخلاصه عندما
انتقض عليه أبو محمد بن تافراكين . ولما رجع من القيروان إلى تونس عقد له على
توزر كما ذكرناه ، ولعبد الواحد بن اللحياني على قابس وجربة فأسف بذلك بني
مكّي هؤلاء .

وهلك ابن اللحياني حين نزوله بجربة بما أصابه من علة الطاعون الجارف سنة
تسع وأربعين وسبعائة فانتقض بنو مكّي على السلطان أبي الحسن ودعوا إلى الخروج
عليه وبايعوا الأفضل ابن السلطان أبي يحيى عندما أفرج عن حصار تونس سنة
خمسین وسبعائة ، وداخلوا أبا القاسم بن عتو وهو إذ ذاك لم يتوزر ، فأجابهم وكانت
من دواعي رحلة السلطان أبي الحسن من أفريقية وتقويضه عنها كما قدمناه . ولما رجع
الحاجب أبو محمد بن تافركين من المشرق ، واستقلّ بأمر تونس ، ونصّب الإمام أبا
إسحق ابن السلطان أبي يحيى للخلافة بها في كفالته غصوا بمكانه من التغلب وأنفوا
من استبداده ، وانحرفوا إلى دعوة الأمير أبي زيد صاحب ثغر قسنطينة . ووفد عليه

أحمد بن مكّي مع محمد بن طالب بن مهلهل كبير البدو بأفريقية فيمن إليه ، فاستنهضوه وقلده الأمير أبو زيد حجابته وجعل أمره إليه . وأبرز الحاجب أبو محمد بن تافراكين سلطانه أبا إسحق في عساكره مع خالد بن حمزة وقومه فالتقى الجمعان بمَرْمَجَنَة وكانت الدبرة على السلطان أبي إسحق سنة ثلاث وخمسين وسبعائة وجاءوا على أثرهم فنزلوا تونس أياماً وما أفرجوا عنها إلا للصائح يخبرهم باحتلال عساكر بني مرين بالمرية من آخر أعمال تلمسان ، وأن السلطان أبا عنان قد استلحم بني عبد الواد ، وجمع كلمة زناتة ، واستقام له أمر المغريين . وأطلّ على الثغور الشرقية فافترق جمعهم . ولحق الأمير أبو زيد بقسنطينة ، وأحمد بن مكّي بقابس ، وسأل من الأمير أبي زيد أن يقسم رسم الإمارة بينهم في قابس وجربة بأخيه السلطان أبي العباس فأذن له في ذلك ، فكانت أول ولايته السعيدة ومضى إلى قابس فترها ، ثم أجاز البحر إلى جربة ، ودفع عنها العسكر الذي كان محاصراً للقسّيل من قبل ابن ثابت صاحب طرابلس ، ورجع إلى قابس حتى كان من أمره ما ذكرناه .

وأوفد السلطان أبو العباس أخاه أبا يحيى زكريا على أبي عنان ملك المغرب صريحاً على شأنه ، وأوفد ابن مكّي رسله متدماً ومذكراً بوسائله فتقبل وأغضى . ثم كانت واقعة العدو دمره الله بطرابلس سنة أربع وخمسين وسبعائة كما قدّمناه فبعث إلى السلطان أبي عنان يسأله فديتها والنظر لها من بين ثغور المسلمين ، فحمل إليه خمسة أجمال من الذهب العين من بيت المال ، أوفد بها من أعيان مجلسه : الخطيب أبا عبدالله بن المرزوق ، وأبا عبدالله محمد حافد المولى أبي علي عمر بن سيد الناس . وعقد لأحمد بن مكّي على طرابلس فاستقل بها ، وعقد لأخيه عبد الملك على قابس وجربة وأقاموا على دعوته . ومدّ أحمد يده إلى صفاقس فتناولها وتغلب عليها سنة سبع وخمسين وسبعائة وهلك السلطان أبو عنان وقد شرق صدر ابن تافراكين الغالب على الحضرة بعداً وتهماً فردّد عليها براً وبحراً إلى أن استخلص جزيرة جربة من أيديهما أعوام أربعة وستين وسبعائة وعقد عليها لولده محمد فاستخلف بها كاتبه محمد بن أبي القاسم بن أبي العيون من صنائع الدولة كما ذكرناه .

وهلك أحمد بن مكّي سنة ست وستين وسبعائة على تفيئة مهلك الحاجب بن تافراكين بالحضرة فكانتها ضرباً موعداً للهلكة وتوافياها . وتخلّف ابنه عبد الرحمن

بطرابلس في كفالة مولاة ظافر العليج ، وهلك ظافر إثر مهلكه فاستبدَّ عبد الرحمن بطرابلس وساءت سيرته فيها إلى أن نازله أبو بكر بن محمد بن ثابت في أسطوله كما نذكر سنة اثنتين وسبعين وسبعائة . وأجلب عليه بالبرابرة والعرب من أهل الوطن فانتقض عليه أهل البلد وثاروا به . وبادر أبو بكر بن ثابت لاقتحامها عليه وأسلموه إلى أمير من أمراء دباب فأجاره إلى أن أبلغه مأمنه من محلة قومه ، وإيالة عمّه عبد الملك بقابس إلى أن هلك سنة تسع وسبعين وسبعائة ولم يزل عبد الملك لهذا العهد وهو سنة إحدى وثمانين وسبعائة والياً على عمله بقابس وإبنيه يحيى مستبدّ بوزارته ، وحافده عبد الوهاب لإبنيه مكّي رديف له ، وقد تراجعت أحوالهم عما كانت وخرجت من أيديهم الأعمال التي كانت في عمالتهم لعهد أخيه أحمد مثل طرابلس وجزيرة جربة وصفاقس وما إلى ذلك من العمالات حتى كان التخت^(١) إنما كان لأخيه ، واليُمن إنما اقترن بحياته وسيرتها جميعاً من العدالة وتحري مذهب الخير والسمت ، والاتسام بسات أهل الدين حملة^(٢) الفقه معروفة حتى كان كل واحد منهم إنما يدعى بالفقيه علماً بين أهل عصره حرصاً على الانغاس في مذهب الخير وطرقه . وكان لأحمد حظّ من الأدب ، وكان يقرض الأبيات من الشعر فيجيد عفا الله عنه . وله في الترسيل حظّ ووساع بلاغة رسومها ، وينحوي كتابه منحى أهل المشرق في أوضاع حروفهم وأشكال رسومها ، ولأخيه عبد الملك حظّ من ذلك شارك به جهابذة أهل عصره وأفقه ولما انتظم السلطان أبو العباس أمصار أفريقيا في ملكه واستبدّ بالدعوة الحفصية على قومه داخل أهل الجريد منه الروع ، وفرغوا إليه للمعارضة في الامتناع فداخلهم في ذلك وأشاروا إلى صاحب تلمسان بالترغيب في أفريقية فعجز عنهم وألحوا عليه فخام عن العداوة . وزحف مولانا السلطان خلال ذلك إلى الجريد فللك قصة وتوزر ونفطة فبادر ابن مكّي إلى التلبس بالاستقامة وبعث إليه بالطاعة . ثم رجع السلطان إلى الحضرة فرجع هو عن المصدوقة وأتهم أهل البلد بالميل إلى السلطان فتقبّض على بعضهم وقرّ آخرون . وانتقض عليه بنو أحمد أهل ضواحيه من دباب فنازلوه وبعثوا إلى الأمير الأكبر بقفصة في العسكر لمنزلته ، فبعثه إليهم وأحاطوا به .

(١) كذا في النسخة الباريسية وفي نسخة أخرى : البحث .

(٢) وفي نسخة ثانية : حلية الفقه .

ثم انتهر الفرصة ودخل بعض العرب من بني عليّ في تبييت المعسكر ، وبذل لهم في ذلك المال فيّتوه وانفض وبلغ الخبر إلى السلطان فخرج من حضرته سنة إحدى وثمانين وسبعائة ونزل القيروان وتوافت الفثنان^(١) وبعث رسله للأعداء بين يديه فردّهم ابن مكي بالطاعة ثم احتمل رواجه ونزل بأحياء العرب . وأغذ السلطان السير إلى البلد فدخلها واستولى على قصورها ، ولأذ أهل البلد بالبيعة فأتوها واستعمل عليهم من بطانته وانكفاً راجعاً إلى تونس . وهلك عبد الملك لأيام قلائل بين أحياء العرب . وهلك بعده ابنه عبد الرحمن وابن أخيه أحمد الذي كان صاحب طرابلس بعد أبيه ، ولحق ابنه يحيى وحفيده عبد الوهاب بطرابلس فنعهم ابن ثابت من التزول ببلده لما كان متمسكاً بطاعة السلطان ، فترلوا بزور من بلاد دباب التي بضواحيها وأقاموا هنالك . واستقامت النواحي الشرقية على طاعة السلطان وانتظمت في دعوته والله مالك الملك .

ثم ذهب يحيى بن عبد الملك إلى المشرق لقضاء فرضه ، وأقام عبد الوهاب بين أحياء البرانس^(٢) بالجبال هنالك ، وكان الوالي الذي تركه السلطان بقابس قد ساء أثره في أهلها ، فدسّ شيعتهم إلى عبد الوهاب بذلك وجاء إلى البلد فيّتها ، وثاروا بالوالي فقتلوه سنة ثلاث وثمانين وسبعائة وملك عبد الوهاب قابس وجاء أخوه^(٣) يحيى من المشرق بعد قضاء فرضه ، فأجلب عليه مراراً يروم ملكها منه ، ولم يتهيأ له ، ونزل على صاحب الحمة فداخله عبد الوهاب في أن يمكّنه منه ، ويشرط ما شاء . وتم ذلك بينها وأوثقه كتافاً وبعث به إليه واعتقله بقصر العروسيين ، فكث في السجن أعواماً . ثم فرّ من محبسه ولحق بالحامة على مرحلة من قابس مستنجداً بابن وشاح صاحبها ، فأنجده . وما زال يجلب على نواحي قابس إلى أن ملكها وتقبّض على عبد الوهاب ابن أخيه مكي فقتله أعوام تسعين وسبعائة . ولم يزل مستبداً ببلده إلى سنة ست وتسعين وسبعائة وكان عمر ابن السلطان أبي العباس قد بعثه أبوه لحصار طرابلس فحاصرها حولاً كما نذكره ، حتى استقام أهلها على الطاعة وأعطوا الضريبة فأفرج عنها . ورجع إلى أبيه فولّاه على صفاقس وأعمالها فاستقل بها ، ثم دخل أهل

(١) وفي نسخة ثانية : وتوافت إليه احاديث .

(٢) وفي نسخة ثانية : بين أحياء العرب .

(٣) وفي النسخة البارسية : عمّه يحيى .

الحامة في ملك قابس فأجابوه وساروا معه فبيتها ودخلها وقبض على يحيى بن عبد الملك فضرب عنقه ، وانقرض أمر بني مكى من قابس ، ولله الأمر من قبل ومن بعد ، وهو خير الوارثين .

* (الخبر عن بني ثابت رؤساء مدينة طرابلس واعمالها) *

قد تقدم لنا شأن هذا البلد لأول الفتح الإسلامي ، وأن عمرو بن العاص هو الذي تولى فتحه ، وبقي بعد ذلك من جملة أعمال أفريقية ، تنسحب عليه ولاية صاحبها ، فلم يزل ثغراً لهذه الأعمال من لدن إمارة عُقْبَةَ ومن بعده وفي دول الأغالبة . وكان المعز لدين الله من خلفاء الشيعة لما ارتحل إلى القاهرة ، وعقد على أفريقية لبُلُكَيْن ابن زيوري بن مناد أمير صنهاجة ، عقد على طرابلس لعبدالله بن يخلف من رجالات كتامة . ثم لما ولي نزار الخلافة سنة سبع وستين وثلاثمائة طلب منه بلكين أن يضيف عمل طرابلس إلى عمله فأجاب وعهد له بها ، وولى عليها بلكين من رجالات صنهاجة . ثم عقد عليها الحاكم بعد مهلك المنصور بن بلكين ليأنس الصقلي سنة تسعين وثلاثمائة بمداخلة عاملها يمصول من صنهاجة ، وأعانه على ذلك برجوان الصقلي المتغلب على الدولة يومئذ لمنافسته ليأنس ، فوصل إليها في ألف وخمسمائة فارس فلكها ، فسرح باديس جعفر بن حبيب لحربه في عسكر من صنهاجة ، وتراحق يومين بساحة زنزور ، ثم انفض عسكر يأنس في الثالث وقتل ، ولحق فله بطرابلس فاعتصموا بها . ونازلهم جعفر بن حبيب القائد ، وزحف فلفول بن سعيد ابن خزون الثائر على باديس وابنه بأفريقية إلى قابس فحاصرها .

ثم قصد جعفر بن حبيب بمكانه من حصار طرابلس فأفرج عنها جعفر ولحق بنفوسة ، وأميرهم يحيى بن محمد فامتنع عليهم ، ثم لحق بالقيروان ومضى فلفول بن سعيد إلى طرابلس فخرج إليه فتوح بن علي ومن معه من أصحاب يأنس فلكوه ، وقام فيها بدعوة الحاكم من خلفاء الشيعة وأوطنها . وعقد الحاكم عليها ليحيى بن علي بن حمدون أخي جعفر صاحب المسيلة النازع إليه من الأندلس فوصل إليها واستظهر بفلفول على بجاية ، ونازل قابس فامتنعت عليه . ثم عجز عن الولاية ورأى استبداد

فلقول عليه بعصيته فرجع إلى مصر ، واستبدَّ فلفول بطرابلس وتداولها بنوه مع ملوك صنهاجة إلى أن استبدَّوا بها آخرًا . ودخل العرب الهلاليون إلى أفريقية فخرَّبوا أوطانها وطمسوا معالمها . ولم تزل بأيدي بني خزرون هؤلاء إلى أن غلبهم عليها جرجي بن ميخائيل صاحب أسطول رجَّار ملك صقلية من الإفرنج سنة أربعين وخمسمائة ، وأبقى المسلمين بها واستعمل عليهم كما فعل في سواحل أفريقية فأقاموا في ملكة النصراني أيامًا . ثم ثار بهم المسلمون بمداخلة أبي يحيى بن مطروح من أعيانهم وفتكوا بهم . ولما افتتح عبد المؤمن المهديَّة سنة خمس وخمسين وخمسمائة وفد عليه ابن مطروح ووجوه أهل طرابلس فأوسعهم تكرمه وردَّهم إلى بلدهم ، وولَّى عليهم ابن مطروح إلى أن كبر سنُّه وعجز . وارتحل إلى المشرق سنة ست وثمانين وخمسمائة بإذن السيد زيد بن عمر بن عبد المؤمن عامل أفريقية من قبل عمِّه يوسف واستقر بالإسكندرية .

وتعاقبت عليها ولاية الموحدين ، ثم كان من أمر ابن غانية وقراقش ما قدَّمناه ، وصارت طرابلس لقراقش . ثم استبدَّ بنو أبي حفص بأفريقية على بني عبد المؤمن . وهلك قراقش وابن غانية ، وانتظم عمل طرابلس في أعمال الأمير أبي زكريا وبنيه إلى أن انقسمت دولتهم ، واقتطعت الثغور الغربية عن الحضرة . وفشل ربح الدولة بعض الشيء وتقلَّص ظلُّها عن القاصية ، فصارت رئاسة طرابلس إلى الشورى ولم يزل العامل من الموحدين يحيى إليها من الحضرة إلاَّ أن رئيسها من أهلها مستبدَّ عليها ، وحدثت العصبيَّة في البلد لحدوث الشورى والمنافسة فيها . ثم نزلها السلطان أبو يحيى بن اللحياني سنة سبع عشرة وسبعماية حين تجافى عن ملك الحضرة ، وأحسَّ بزحف السلطان أبي يحيى صاحب بجاية إليها فأبعد عن تونس إلى ثغر طرابلس ، وأقام بها وأقام أحمد بن عربي من مشيختها بخدمته .

ولما فارق ابن اللحياني تونس ويشس الموحدون من عودته أخرجوا ابنه محمد المكنى بأبي ضربة من الاعتقال ، وبايعوا له . وخرج للقاء السلطان أبي بكر ومدافعتة فهزمه السلطان أبو بكر وحمله الأعراب الذين معه على قصد طرابلس لانتزاع الأموال والذخائر الملوكة من يد أبيه . ولما أحسَّ بذلك أبوه ركب البحر من طرابلس إلى الإسكندرية كما هو مذکور في خبره ، واستخلف على طرابلس صهره محمد بن أبي عمر بن ابراهيم بن أبي حفص فقام بأمرها ، وولَّى حجابته رجلاً من أهله يشهر

بالبطيني ، فساء أثره في أهل طرابلس ، وحجب عنهم وجه الرضى من سلطانه ،
 وحمله على مصادرتهم واستخلاص أموالهم حتى أجمعوا الثورة بالسلطان فركب
 السفين ناجياً منهم بعد أن تعرّض بعضهم لوداعه فأطلعه على سعايات البطيني بهم
 فقتلوه لوقته ، وقتلوا قاضياً بطرابلس من أهل تونس كان يملى على ذلك . وتولّى
 كبر ذلك أحمد بن عربي . ثم هلك وقام بأمر طرابلس محمد بن كعبور فقتله سعيد
 ابن طاهر المزوغي وملك أمر البلد ، وكان معه أبو البركات بن أبي الدنيا فات حتف
 أنفه . واستقلّ ابن طاهر بأمر طرابلس اثنتي عشرة سنة . ثم هلك وقام بأمرها ثابت
 ابن عمّار الزكوجي من قبائل هوارّة . وثار به لسته أشهر من ولايته أحمد بن سعيد بن
 طاهر فقتله واستبدّ به . ثم ثار به جماعة زكوجة وقتلوه في مغتسله عند الآذان
 بالصبح ، وولوا محمداً ابن شيخهم ثابت بن عمّار أعوام سبعة وعشرين فاستبدّ بأمر
 طرابلس نحواً من عشرين سنة وظل الدولة متقلّص عنه . وهو يغالط عن الإمارة
 بالتجارة والاختراف بها ولبوس شارتها ، والسعي راجلاً في سكك المدينة يتناول
 حاجاته وماعونه بيده ويخالط السوق في معاملاته ، يذهب في ذلك مذهب التحلّق
 والتواضع يسر منه حسواً في ارتغاء ، ويطلب العامل من تونس ؛ فيبعثه السلطان على
 طرابلس يقيم عنده معتملاً في تصريفه . وهو يبرأ إليه ظاهراً من الأحكام والنقض
 والإبرام إلى أن كان تغلبّ بني مرين على أفريقية . ووصل السلطان أبو الحسن إلى
 الحضرة على ما نذكره ، فداوله طرف الحبل وهو ممسك بطرفه ، ونقل إلى
 الإسكندرية ماله وذخيرته . ثم اغتاله أثناء ذلك جماعة من مجريش عند داره فقتلوه ،
 وثار منهم للحين بطانته وشيعه . وولي بعده ابنه ثابت ، فترتّباً بزي الإمارة في اللبوس
 والركوب بحلية الذهب ، واتخاذ الحجاب والبطانة .

وأقام على ذلك إلى أن اجتمع بها أسطول من تجّار النصارى أغفلوا أمرهم لكثرة
 طروقهم وتردّدهم في سبيل التجارة ، وكثرة ما يغشاها من سفنهم ، فغدروا ليلاً وثاروا
 فيها وكثروا أهلها فأسلم الحامية إليهم باليد . وفرّ مقدّمهم ثابت إلى حلّة أولاد مرغم
 أمراء الجوّاري في انحائها^(١) فقتلوه صبراً لدمّ كان أصابه منهم في رياسته ؛ فكانت
 مدته ست سنين ، وقتلوا معه أخاه عماراً . واكتسح النصارى جميع ما كان بالبلد من

(١) كذا ، وفي ب : انجابه .

الذخيرة والمتاع والخرثي والماعون ، وشحنوا السفن بها وبالأسرى من العقائل والحامية مصفدين ، وأقاموا بالبلد أياماً على قلقة^(١) ورهب من الكثرة لو كان لها رجال . ثم تحدّثوا مع من جاورها من المسلمين في فدايتها فتصدى لذلك صاحب قابس أبو العباس أحمد بن مكّي وبذل لهم فيها خمسين ألفاً من الذهب استوهب أكثرها من جماعة المسلمين بالبلاد الجريدية ترفلاً إلى الله باستخلاص الثغر من يد الكفر ، وذلك سنة^(٢) وخمسين ولحق ولد ابن ثابت بثغر الإسكندرية فأقاموا به يحترفون بالتجارة إلى أن هلك أحمد بن مكّي سنة ست وستين وسبعائة ، وقام بأمره ولده عبد الرحمن .

فما أبو بكر بن محمد بن ثابت إلى رياسة أبيه ، وذكر عهود الصبا في معاهد قومه فاكترى من النصارى سفناً شحنها بصنائه وموالي أبيه ، ونازلها سنة إحدى وسبعين وسبعائة في أسطول من أساطيلهم . واجتمع إليه ذؤبان العرب ففرق فيهم الأموال وأجلب عليها بمن في قراها وأريافها من الرجل ، فاقتحمها على عبد الرحمن بن أحمد بن مكّي عنوة ، وأجاره العرب من أولاد مرغم بن صابر ، تولى ذلك منهم إلى أن أبلغوه مأمته في إيالة عمّه عبد الملك بمكان إمارتهم بقابس .

واستوسق أمر طرابلس لأبي بكر هذا ، واستقلّ بولايتها . ودخل في طاعة السلطان أبي العباس بتونس ، وخطب له على منابرة ، وقام يصانعه بما للسلطان من الضريبة ، ويتحفه حيناً بعد حين بالهدايا والطرف إلى أن هلك سنة اثنتين وتسعين وسبعائة ، وولي مكانه علي ابن أخيه عمّار ، وقام بكفالاته عمّه . وكان قائده قاسم ابن خلف الله متّهماً بالتشيع للصببي المخلف عن أبي يحيى ، فارتاب ودفعوه لاقتضاء المغارم من مسرته ، فتوحّش الخليفة من علي وانتقض . ثم بعث إليه بأمانه فرجع إلى طرابلس ، ثم استوحش وطلب الحج فخلّوا سبيله وركب البحر إلى الإسكندرية . ولقي بها خالصة السلطان محمد بن أبي هلال عام حج فأخذ منه ذمّة ، وكرّر راجعاً في السفين إلى تونس يستحث السلطان لملك طرابلس . فلما مرّ بهم راسلوه ولاطفوه واستعادوه إلى مكانه فعاد إليهم . ثم جاءته النذر بالهلكة ففرّ ، ولحق السلطان بتونس واستحثّه لملك طرابلس . وبلغ الخبر إلى السلطان فبعث معه ابنه

(١) كذا ، والأصح : قلق .

(٢) كذا بياض بالأصل ، ولم نعثري في المراجع التي بين أيدينا على هذه السنة .

الأمير أبا حفص عمر لحصار طرابلس فترل بساحتها ، وافترق عرب دباب عليه وعلى ابن ثابت ، وقام ابن خلف الله في خدمته المقام المحمود ، ووفر له جباية الوطن ومغارمه ونقل العرب إلى طاعته ويستألفهم به ، وأقام عليها حولاً كريماً^(١) يمنع عنهم الأقوات ويبرزون إليه فيقاتلهم بعض الأحيان . ثم دفعوه بالضربة التي عليهم لعدة أعوام نائطة^(٢) وكان قد ضجر من طول المقامة فرضي بطاعتهم وانكفاً راجعاً إلى أبيه سنة خمس وتسعين وسبعمائة فولاه على صفاقس وافتتح منها قابس كما قدمناه . وأقام عليّ بن عمّار على إمارته بطرابلس إلى هذا العهد ، والله مدبّر الأمور بحكمته . هذا آخر الكلام في الدولة الحفصية من الموحدّين وما تبعها من أخبار المقدمين المستبدّين بأمصار الجريد والزاب والثغور الشرقية ، فلنرجع إلى أخبار زناتة ودولهم ، وبكاملها يكمل الكتاب إن شاء الله تعالى .

تم طبع الجزء السادس ويليهِ الجزء السابع

(١) حولاً كريماً أي كاملاً .

(٢) البائط معلق كل شيء . ويقال مفازة بعيدة النياط : أي الحد . وأظنه يقصد بها هنا : لعدة أعوام غير محدودة .

فهرس الموضوعات

- الطبقة الرابعة من العرب المستعجمة أهل الجيل الناشيء لهذا العهد من بقية
 ٣ أهل الدولة الاسلامية من العرب
 ٨ خبر آل فضل وبني مهنا منهم ودولتهم بالشام والعراق
 الخبر عن دخول العرب من بني هلال وسليم المغرب من الطبقة الرابعة
 ١٧ واخبارهم هنالك
 ٣٠ الخبر عن الأثيج وبطونهم من هلال بن عامر من هذه الطبقة الرابعة
 ٣٧ الخبر عن جيش المواطنين بسائط المغرب وبطونهم من هذه الطبقة
 ٤٠ الخلط من جيش
 ٤٢ بنو جابر بن جيش
 ٤٣ العاصم ومقدم من الأثيج
 ٤٣ الخبر عن رياح وبطونهم من هلال بن عامر من هذه الطبقة الرابعة
 ٥١ الخبر عن سعادة العالم بالسنة في رياح ومآل امره وتصاريف أحواله
 ٥٤ الخبر عن زغبة وبطونهم من هلال بن عامر من هذه الطبقة الرابعة
 ٥٥ بنو يزيد بن زغبة
 ٥٨ حصين بن زغبة
 ٥٩ بنو مالك بن زغبة
 ٦٨ بنو عامر بن زغبة
 ٧٥ عروة بن زغبة
 ٧٧ الخبر عن المعقل من بطون هذه الطبقة الرابعة وانسابهم وتصاريف احوالهم
 ٨٠ ذوي عبيدالله
 ٨٤ الثعالبة
 ٨٧ ذوي منصور
 ٩١ ذوي حسان عرب السوس
 الخبر عن بني سليم بن منصور من هذه الطبقة الرابعة وتعديد بطونهم وذكر

- ٩٤ انسابهم وأولية أمرهم وتصاريف أحوالهم
الخبر عن قاسم بن مرا من الكعوب القائم بالسنة في سليم ومآل أمره
- ١٠٦ وتصاريف أحواله
- ١٠٧ بنو حصن بن علاق
- ١١١ ذباب بن سليم
- ١١٦ اخبار البربر والامة الثانية من أهل المغرب وذكر اوليتهم وأجيالهم ودولتهم
منذ بدء الخليقة لهذا العهد ونقل الخلاف الواقع بين الناس في انسابهم
- ١٢٨ الفصل الثاني في ذكر مواطن هؤلاء البربر بافريقية والمغرب
الفصل الثالث في ذكر ما كان لهذا الجيل قديماً وحديثاً من الفضائل
الانسانية والخصائص الشريفة الراقية بهم الى مراقي العز ومعارض السلطان
والملك
- ١٣٥ الفصل الرابع في ذكر اخبارهم على الجملة من قبل الفتح الاسلامي ومن
بعده الى ولاية بني الاغلب
- ١٣٩ البرابرة البتر — الخبر عن البرابرة البتر وشعوبهم ونبدأ منهم اولاً بذكر نفوسة
وتصاريف أحوالهم
- ١٤٩ الخبر عن نفزاوة وبطونهم وتصاريف أحوالهم
- ١٥٠ الخبر عن لوائه من البرابرة البتر وتصاريف أحوالهم
- ١٥٥ الخبر عن بني فاتن من ضريسة إحدى بطون البرابرة البتر وتصاريف أحوالهم
الخبر عن زواوة وزواغة من بطون ضريسة من البرابر البتر والالمام ببعض
أحوالهم
- ١٦٨ زواغة
- ١٧٠ الخبر عن مكناسة وسائر بطون بني ورضطف وما كان لمكناسة من الدول
والمغرب واولية ذلك وتصاريفه
- ١٧١ الخبر عن دولة بني واسول ملوك سجلماسة واعمالهم من مكناسة
- ١٧٦ الخبر عن دولة بني أبي العافية ملوك تسول من مكناسة وأولية امرهم
وتصاريف احوالهم
- ١٧٦ اخبار البرانس من البربر ولنبدأ اولاً بالخبر عن هواره من شعوبهم وذكر

- ١٨٢ بطونهم وتصارييف احوالهم وافتراق شعوبهم في عمالات افريقية والمغرب
الخبر عن أوربة من بطون البرانس وما كان لهم من الردة والثورة وما صار لهم
١٩٢ من الدعاء لإدريس الأكبر
- الخبر عن كتامة من بطون البرانس وما كان لهم من العز والظهور على القبائل
١٩٥ وكيف تناولوا الملك من أيدي الأغالبة بدعوة الشيعة
- ١٩٧ الخبر عن سدويكش ومن اليهم من بقايا كتامة في مواطنهم
- ١٩٩ الخبر عن بني ثابت أهل الجبل المطل على قسنطينة من بقايا كتامة
٢٠٠ الامام بذكر زواوة من بطون كتامة
- الخبر عن صنهاجة من بطون البرانس وما كان لهم من الظهور والدول في
٢٠١ بلاد المغرب والاندلس
- ٢٠٢ الطبقة الاولى من صنهاجة وما كان لهم من الملك
الخبر عن دولة آل زيري بن مناد ولاية العبيدين من هذه الطبقة بافريقية
٢٠٥ وتصارييف أحوالهم
- ٢٠٦ دولة بلكين بن زيري
- ٢٠٧ دولة منصور بن لكين
- ٢٠٨ دولة باديس بن المنصور
- ٢١٢ دولة تميم بن المعز
- ٢١٣ دولة يحيى بن تميم
- ٢١٣ دولة علي بن يحيى
- ٢١٤ دولة الحسن بن علي
- الخبر عن بني خراسان من صنهاجة الثوار بتونس على آل باديس عند
٢١٧ اضطراب افريقية بالعرب ومبدأ امرهم ومصاير احوالهم
- الخبر عن بني الرند ملوك قفصة الثائرين بها عند التياث ملك آل باديس
٢٢٠ بالقيروان واضطرابه بفتنة العرب ومبدأ دولتهم ومصاير أمورهم
- الخبر عن بني جامع الهلاليين امراء قابس لعهد الصنهاجيين وما كان لتمام بها
٢٢١ من الملك والدولة وذلك عند فتنة العرب بأفريقية
- الخبر عن ثورة رافع بن مكن بن مطروح بطرابلس والعرامي بصفاقس على

- ٢٢٣ النصارى واخراجهم واستبدادهم بأمر بلدهم في آخر دولة بني باديس
الخبر عن دولة آل حماد بالقلعة من ملوك صنهاجة الداعين لخلافة العبيديين
وما كان لهم من الملك والسلطان بأفريقية والمغرب الاوسط الى حين انقراضه
بالموحدين
- ٢٢٧ الخبر عن ملوك بني حبوس بن ماكسن من بني زيري من صنهاجة من
غرناطة من عدوة الاندلس وأولية ذلك ومصايره
- ٢٣٨ الطبقة الثانية من صنهاجة وهم المثلثون وما كان لهم بالمغرب من الملك
والدولة
- ٢٤١ الخبر عن دولة المرابطين من لتونة وما كان لهم بالعدوتين من الملك وأولية
ذلك ومصايره
- ٢٤٢ الخبر عن دولة ابن غانية من بقية المرابطين وما كان له من الملك والسلطان
بناحية قابس وطرابلس واجلابه على الموحدين ومظاهرة قراش الغزي له
على أمره وأولية ذلك ومصايره
- ٢٥٢ رجع الخبر الى ابن غانية
- ٢٥٦ الخبر عن ملوك السودان المجاورين للمغرب من وراء هؤلاء المثلثين ووصف
احوالهم والامام بما اتصل بنا من دولتهم
- ٢٦٤ الخبر عن لمطة وكرولة وهسكورة بني تصكي وهم أخوة هواره وصنهاجة
- ٢٧٠ الطبقة الثالثة من صنهاجة
- ٢٧٣ الخبر عن المصامدة من قبائل البربر وما كان لهم من الدولة والسلطان بالمغرب
ومبدأ ذلك وتصاريفه
- ٢٧٥ الخبر عن برغواطة من بطون المصامدة ودولتهم ومبدأ امرهم وتصاريف
احوالهم
- ٢٧٦ الخبر عن غمارة من بطون المصامدة وما كان فيهم من الدول وتصاريف
احوالهم
- ٢٨٠ الخبر عن سبتة ودولة بني عصام بها
- ٢٨٢ الخبر عن بني صالح بن منصور ملوك نكور ودولتهم في غمارة وتصاريف
احوالهم
- ٢٨٣

- ٢٨٨ الخبر عن حاميم المتنبى من غمارة
- ٢٨٨ الخبر عن دولة الادارسة وهي غمارة وتصاريف احوالهم
- الخبر عن دولة حمود ومواليهم بسبته وطنجة وتصاريف احوالهم واحوال
- ٢٩٥ غمارة من بعدهم
- الخبر عن أهل جبال درن بالمغرب الأقصى من بطون المصامدة وما كان لهم
- ٢٩٨ من الظهور والأحوال ومباديء امورهم وتصاريفها
- الخبر عن دولة عبد المؤمن خليفة المهدي والخلفاء الأربعة من بنية ووصف
- ٣٠٥ احوالهم ومصاير امورهم
- ٣١٢ فتح الاندلس وشؤونها
- ٣١٥ فتح افريقية وشؤونها
- ٣١٦ فتح بقية الاندلس
- ٣١٧ بقية فتح افريقية
- ٣١٨ اخبار ابن مردنيش النائر بشرق الاندلس
- ٣١٩ دولة الخليفة يوسف بن عبد المؤمن
- ٣٢٠ فتنة غمارة
- ٣٢١ اخبار الاندلس
- ٣٢٣ الخبر عن انتفاض قفوصة وامسترجاعها
- ٣٢٤ معاودة الجهاد
- ٣٢٥ دولة ابنه يعقوب المنصور
- ٣٢٥ الخبر عن شأن ابن غانية
- ٣٢٩ اخباره في الجهاد
- ٣٣٠ الخبر عن وصول ابن منقذ بالهدية من قبل صاحب الديار المصرية
- ٣٣١ دولة الناصر بن المنصور
- ٣٣٢ فتح افريقية
- خبر افريقية وتغلب ابن غانية عليها وولاية أبي محمد بن أبي الشيخ أبي
- ٣٣٢ حفص
- ٣٣٥ اخباره في الجهاد

- ٣٣٦ ثورة ابن الفرس
 ٣٣٧ دولة المستنصر بن الناصر
 ٣٣٨ الخبر عن دولة المخلوع أخي المنصور
 ٣٣٨ الخبر عن دولة المخلوع أخي المنصور
 ٣٣٩ الخبر عن دولة العادل بن المنصور
 ٣٤٠ الخبر عن دولة المأمون بن المنصور ومزاحمة يحيى بن الناصر له
 ٣٤٢ الخبر عن دولة الرشيد بن المأمون
 ٣٤٥ الخبر عن دولة السعيد بن المأمون
 ٣٤٨ الخبر عن دولة المرتضى ابن أخي المنصور
 الخبر عن انتفاض أبي دبوس وتغلبه على مراکش ومهلك المرتضى وما كان
 ٣٥١ في دولته من الأحداث
 ٣٥٤ وأما هسكورة
 الخبر عن بقايا قبائل الموحدين من المصامدة بجبال درن بعد انقراض دولتهم
 ٣٥٩ بمراكش وتصاريف احوالهم
 ٣٥٩ هرغة
 ٣٦٠ تينملل
 ٣٦٠ هنتاة
 ٣٦٤ كدميوه
 ٣٦٥ وريكسة
 الخبر عن بني بدر امراء السوس من الموحدين بعد انقراض بني عبد المؤمن
 ٣٦٧ وتصاريف احوالهم
 الخبر عن دولة بني حفص ملوك افريقية من الموحدين ومبدأ امرهم
 ٣٧٠ وتصاريف احوالهم
 الخبر عن امارة أبي محمد بن الشيخ أبي حفص بأفريقية وهي أولية امرهم
 ٣٧٣ بها
 ٣٧٥ وقبعة تاهرت وما كان من أبي محمد في تلافيا واستنفاذ غنائمها
 ٣٧٥ واقعة نفوسة ومهلك العرب والملثمين بها

- الخبر عن مهلك الشيخ أبي محمد بن الشيخ أبي حفص وولاية عبد
الرحمن ابنه ٣٧٦
- الخبر عن ولاية السيد أبي العلا على افريقية وابنه أبي زيد من بعده
واخبارهم فيها واعتراضهم في الدولة الحفصية ٣٧٧
- الخبر عن ولاية أبي محمد عبدالله بن أبي محمد بن الشيخ أبي حفص وما
كان فيها من الاحداث ٣٧٩
- الخبر عن ولاية الأمير أبي زكريا ممهد الدولة لآل أبي حفص بأفريقية
ورافع الراية لهم بالملك واولية ذلك وبدايته ٣٨٠
- الخبر عن استبداد الأمير أبي زكريا بالأمر لبني عبد المؤمن
الخبر عن فتح بجاية وقسنطينة ٣٨١
- الخبر عن مهلك ابن غانية وحركة السلطان الى بجاية وولاية ابنه الأمير أبي
يحيى زكريا عليها ٣٨٢
- الخبر عن سطوة السلطان بهوارة ٣٨٣
- الخبر عن ثورة الهرغي بطرابلس ومنال أمره ٣٨٤
- الخبر عن بيعة بلنسية ومرسية وأهل شرق الاندلس ووفدهم
الخبر عن الجوهري واوليته ومال أمره ٣٨٥
- الخبر عن فتح تلمسان ودخول بني عبد الواد في الدعوة الحفصية ٣٩٠
- الخبر عن دخول أهل الاندلس في الدعوة الحفصية ووصول بيعة اشيلية
وكثير من امصارها ٣٩٢
- الخبر عن بيعة أهل سبتة وطنجة وقصر ابن عبد الكريم وتصاريف احوالهم
ومال امرهم ٣٩٤
- الخبر عن بيعة المرية ٣٩٥
- الخبر عن بيعة ابن الأحمر ٣٩٥
- الخبر عن بيعة سجلماسة وانتقاضها ٣٩٦
- الخبر عن بيعة مكناسة وما تقدمها من طاعة بني مرين ٣٩٧
- الخبر عن مهلك الأمير أبي يحيى زكريا ولي العهد بمكان امارته من بجاية
تصيير العهد الى أخيه محمد ٣٩٨

- ٤٠٠ الخبر عن مهلك السلطان أبي زكريا وما كان عقبه من الاحداث
- ٤٠٢ الخبر عن بيعة السلطان أبي عبدالله المستنصر وما كان في أيامه من الحوادث
- ٤٠٢ الخبر عن ثورة ابن عمه محمد اللحياني ومقتله ومقتل أبيه
- ٤٠٣ الخبر عن الآثار التي اظهرها السلطان في أيامه
- الخبر عن فرار أخيه أبي إسحاق وبيعة رباح له وما قارن ذلك من الأحداث
- ٤٠٥
- ٤٠٦ الخبر عن بني النعمان ونكبتهم والخروج أثرها الى الزاب
- ٤٠٧ الخبر عن دعوة مكة ودخول أهلها في الدعوة الحفصية
- ٤١٧ الخبر عن الوفود من بني مرين والسودان وغيرهم
- ٤١٨ الخبر عن مقتل ابن الابار وسياقة اوليته
- ٤١٩ الخبر عن مقتل اللياني وأوليته وتصاريف أحواله
- ٤٢٠ الخبر عن انتقاض أبي علي الملياني بمليانه على يد الأمير أبي حفص
- الخبر عن فرار أبي القاسم بن أبي زيد ابن الشيخ أبي محمد وخروجه في رباح
- ٤٢١
- الخبر عن خروج السلطان الى المسيلة
- ٤٢٢
- الخبر عن مقتل مشيخة الزاودة
- ٤٢٣
- ٤٢٤ الخبر عن طاغية الافرنجة ومنازلته تونس في أهل نصرانيتها
- الخبر عن مهلك رئيس الدولة أبي عبدالله بن أبي الحسين وأبي سعيد العود الرطب
- ٤٣٠
- ٤٣١ الخبر عن انتقاض أهل الجزائر وفتحها
- ٤٣٢
- الخبر عن مهلك السلطان المستنصر ووصف شيء من احواله
- ٤٣٣
- الخبر عن بيعة الواثق يحيى بن المستنصر وهو المشهور بالمخلوع وذكر احواله
- ٤٣٣
- الخبر عن نكبة ابن أبي الحسين واستبداد ابن الحبير على الدولة
- الخبر عن إجازة السلطان أبي إسحاق من الاندلس ودخول أهل بجاية في طاعته
- ٤٣٤
- ٤٣٥
- الخبر عن خروج الأمير أبي حفص بالعساكر للقاء السلطان أبي إسحاق ثم دخوله في طاعته وخلع الواثق

- ٤٣٦ الخبر عن استيلاء السلطان أبي اسحق على الحضرة
- ٤٣٧ الخبر عن مقتل الواصل وولده
- ٤٣٧ الخبر عن ولاية الأمير أبي فارس ابن السلطان أبي اسحق على بجاية بعهد أبيه والسبب في ذلك
- ٤٣٩ الخبر عن ثورة ابن الوزير بقسنطينة ومقتله
- ٤٤٠ الخبر عن قيادة ابن السلطان العساكر الى الجهاد
- ٤٤١ الخبر عن صهر السلطان مع عثمان بن يغمراسن
- ٤٤١ الخبر عن ظهور الدعي أبي عارة وما وقع من الغريب في أمره
- ٤٤٣ الخبر عن انفضاض عساكر السلطان وتقويضه عن تونس
- ٤٤٣ الخبر عن لحاق السلطان أبي اسحق بجاية ودخول الدعي بن أبي عارة الى تونس وما كان من أمره بها
- ٤٤٤ الخبر عن استبداد الأمير أبي فارس بالأمر عند وصول أبيه اليه
- ٤٤٤ الخبر عن زحف الأمير أبي فارس للقاء الدعي ثم انهزامه أمامه
- ٤٤٥ الخبر عن ظهور الأمير أبي حفص وبيعته وما كان على أثر ذلك من الأحداث
- ٤٤٦ الخبر عن خروج الدعي ورجوعه واستيلاء السلطان أبي حفص على ملكه وغلبه ومهلكه
- ٤٤٧ الخبر عن استيلاء العدو على جزيرة جربة وميورقة ومنازلته المهديّة واجلابه على السواحل
- ٤٤٨ الخبر عن استيلاء الأمير أبي زكريا على الثغر المغربي بجاية والجزائر وقسنطينة وأولية ذلك ومصايره
- ٤٥٠ الخبر عن حركة الأمير أبي زكريا الى ناحية طرابلس ومنازلة عثمان بن يغمراسن بجاية في مغيبه
- ٤٥٠ الخبر عن فاتحة استبداد أهل الجزيرة
- ٤٥١ الخبر عن خروج عثمان ابن السلطان أبي دبوس داعياً لنفسه بمجهاث طرابلس
- الخبر عن مهلك أبي الحسين بن سيّد الناس حاجب بجاية وولاية ابن أبي

الخبر عن خروج الزاب عن طاعة الأمير أبي حفص الى طاعة الأمير أبي

زكريا وانتظام بسكرة في جماعته

الخبر عن مهلك عبدالله الفازازي شيخ الموحدين والحاجب أبي القاسم بن

الشيخ رؤساء الدولة

الخبر عن مهلك السلطان أبي حفص وعهده بالأمر من بعده

الخبر عن دولة السلطان أبي عصيدة وما كان على اثرها من الأحوال

الخبر عن نكبة عيد الحق بن سليمان وخبر بنية من بعده

الخبر عن مراسلة يوسف بن يعقوب سلطان بني مرين ومها داته

الخبر عن مقتل هداج وفتنة الكعوب وبيعهم لابن أبي دبوس وما كان بعد

ذلك من نكبتهم

الخبر عن انتفاض أهل الجزائر واستبداد ابن علان بها

الخبر عن مهلك الأمير أبي زكريا وبيعة ابنه الأمير أبي البقاء خالد

الخبر عن سفارة القاضي الغبريني ومقتله

الخبر عن سفارة الحاجب بن أبي حي الى تونس وتنكر السلطان له بعدها

وعزله

الخبر عن حجابة أبي عبد الرحمن بن عمر ومصاير أمره

الخبر عن ثورة ابن الأمير بقسنطينة وبيعة السلطان أبي عصيدة ثم فتح

السلطان أبي البقاء خالد لها وقتله

الخبر عن حركة السلطان أبي البقاء الى الجزائر

الخبر عن السلف وشروطه بين صاحب تونس وصاحب بجاية

الخبر عن سفر شيخ الدولة بتونس ابن اللحياي لحصار جربة ومضية منها الى

الحج

الخبر عن مهلك السلطان أبي عصيدة وخبر أبي بكر الشهيد

الخبر عن استيلاء السلطان أبي البقاء على الحضرة وانفراده بالدعوة

الخصية

الخبر عنبيعة ابن مزني يحيى بن خالد ومصاير أموره

- ٤٧١ الخبر عن بيعة السلطان أبي بكر بقسنطينة على يد الحاجب ابن عمر وأولية ذلك
- ٤٧٢ الخبر عن استيلاء السلطان على بجاية ومقتل ابن مخلوف وما كان من الادارة في ذلك
- ٤٧٥ الخبر عن مهلك السلطان أبي البقاء خالد واستيلاء السلطان أبي يحيى بن اللحياني على الحضرة
- ٤٧٦ الخبر عن قدوم ابن عمر على السلطان ببجاية ونكبة ابن ثابت وظافر الكبير الخبر عن منازل عساكر بني عبد الواد ببجاية وكان في أثر ذلك من الأحداث
- ٤٧٨ الخبر عن استبداد ابن غمر ببجاية
- ٤٧٩ الخبر عن سفر السلطان أبي يحيى اللحياني الى قابس وتجافيه عن الخلافة
- ٤٨٠ الخبر عن نهوض السلطان أبي بكر الى الحضرة ورجوعه الى قسنطينة
- ٤٨٢ الخبر عن استيلاء السلطان أبي بكر على الحضرة وإيقاعه بأبي ضربة وفرار ابيه من طرابلس الى المشرق
- ٤٨٤ الخبر عن مهلك الحاجب ابن عمر ببجاية وولاية الحاجب محمد بن القالون عليها ثم الادالة منه بابن سيد الناس
- ٤٨٥ الخبر عن إمارة الأمير أبي عبدالله على قسنطينة وأخيه الأمير أبي زكريا على بجاية وتولية ابن القالون على حجابتها
- ٤٨٦ الخبر عن استقدام ابن القالون والادالة منه بابن سيد الناس في بجاية وبظافر الكبير في قسنطينة
- ٤٨٧ الخبر عن ظهور ابن أبي عمران وفرار ابن قالون إليه على عينه
- ٤٨٨ الخبر عن مقتل مولاهم بن عمر وأصحابه من الكعوب
- ٤٨٩ الخبر عن واقعة رغيص مع ابن اللحياني وزناته وواقعة الشقة مع ابن أبي عمران
- ٤٩٠ الخبر عن اجلاب حمزة بابراهيم بن الشهيد وتغلبه على الحضرة
- ٤٩١ الخبر عن حصار بجاية وبناء تيمرزدكت وانهمزام عساكر السلطان عنها
- الخبر عن مهلك الحاجب المزوار وولاية ابن سيد الناس مكانه ومقتل ابن

- القالون
 ٤٩٣ الخبر عن ولاية المفضل على بونة
 ٤٩٤ الخبر عن واقعة الرياس وما كان قبلها من مقتل الأمير أبي فارس أخي
 ٤٩٥ السلطان
 الخبر عن مراسلة ملك المغرب في الاستجاشة على بني عبد الواد وما يتبع
 ٤٩٧ ذلك من المصاهرة
 ٤٩٨ الخبر عن حركة السلطان الى المغرب وفرار بني عبد الواد وتخريب تيمرزدكت
 الخبر عن نكبة الحاجب ابن سيد الناس وولاية ابن عبد العزيز وابن عبد
 ٤٩٩ الحكم من بعده
 ٥٠٢ الخبر عن فتح قفصة وولاية الامير أبي العباس عليها
 الخبر عن ولاية الأمير بن أبي فارس عزوز وأبي البقاء خالد سوسة ثم اضافة
 ٥٠٣ المهديّة اليها
 الخبر عن ولاية الامير أبي عبدالله صاحب قسنطينة من الابناء وولاية بنية
 ٥٠٤ من بعده
 الخبر عن شأن العرب ومهلك حمزة ثم إجلاب بنية على الحضرة
 ٥٠٦ الخبر عن مهلك الحاجب ابن عبد العزيز وولاية أبي محمد بن تافراكين من
 بعد وما كان على تفيئة ذلك من نكبة ابن الحكم
 ٥٠٨ الخبر عن شأن الجريد واستكمال فتحه وولاية أحمد بن مكّي على جزيرة
 ٥١١ جربة
 الخبر عن مهلك الوزير أبي العباس بن تافراكين
 ٥١٤ الخبر عن مهلك الامير أبي زكريا صاحب بجاية من الابناء وما كان بعد
 ذلك من ثورة أهل بجاية بأخيه الأمير أبي حفص وولاية ابنه الأمير أبي
 ٥١٥ عبدالله
 الخبر عن مهلك مولانا السلطان أبي بكر وولاية ابنه الأمير أبي حفص
 ٥١٧ الخبر عن زحف الامير أبي العباس وليّ العهد من مكان امارته بالجريد الى
 الحضرة وما كان من مقتله ومقتل أخوية الأميرين أبي فارس عزوز وأبي
 ٥١٨ البقاء خالد

الخبر عن استيلاء السلطان أبي الحسن على افريقية ومهلك الأمير أبي حفص وانتقال الابناء من بجاية وقسنطينة الى المغرب وما تحلل ذلك من الأحداث

٥٢٠

الخبر عن ولاية الأمير أبي العباس الفضل على بونة وأولية ذلك ومصايره
الخبر عن بيعة العرب لابن أبي دبوس وواقعتهم مع السلطان أبي الحسن

٥٢٣

بالقيروان
الخبر عن حصار القصبية بتونس ثم الافراج عن القيروان وعنها وما تحلل ذلك
الخبر عن استيلاء الأمير الفضل على قسنطينة وبجاية ثم استيلاء امرائها

٥٢٤

بتمهيد الملك
الخبر عن حركة الفضل الى تونس بعد رحيل السلطان أبي الحسن إلى المغرب

٥٢٨

الخبر عن مهلك الفضل وبيعة أخيه المولى أبي اسحق في كفالة أبي محمد بن تافراكين

٥٢٩

الخبر عن حركة صاحب قسنطينة وما كان من حجابة أبي العباس بن مكى وتصاريف ذلك

٥٣١

الخبر عن وفادة صاحب بجاية لى أبي عنان واستيلائه عليه وعلى بلده ومطلبه قسنطينة

٥٣٢

الخبر عن حادثة طرابلس واستيلاء النصارى عليها ثم رجوعها الى ابن مكى
الخبر عن بيعة السلطان أبي العباس أمير المؤمنين ومفتح أمره السعيدة بقسنطينة

٥٣٦

الخبر عن واقعة موسى بن ابراهيم واستيلاء أبي عنان بعد على قسنطينة وما تحلل ذلك من الأحداث

٥٣٨

الخبر عن انتفاض الامير أبي يحيى زكريا بالمهدية ودخوله في دولة أبي عنان ثم نزوله عنها الى الطاعة وتصاريف ذلك

٥٤١

الخبر عن استيلاء السلطان أبي اسحق على بجاية وإعادة الدعوة الحفصية إليها

٥٤٢

الخبر عن فتح جربة ودخولها في دعوة السلطان أبي اسحق صاحب الحضرة

٥٤٣

الخبر عن دعوة الامراء من الغرب واستيلاء السلطان أبي العباس على
قسنطينة

٥٤٥

الخبر عن وصول الامير أبي يحيى زكريا من تونس وافتتاحه بونه واستيلائه
عليها

٥٤٦

الخبر عن استيلاء الامير أبي عبدالله على بجاية ثم على تدلس بعدها

٥٤٧

الخبر عن مهلك الحاجب أبي محمد بن تافراكين واستبداد سلطانه من بعده

٥٤٨

الخبر عن استيلاء السلطان أبي العباس على بجاية وملك صاحبها ابن عمه

٥٤٩

الخبر عن زحف جمو وبني عبد الواد الى بجاية ونكبتهم عليها وفتح تدلس

٥٥١

من ايديهم بعدها

٥٥٢

الخبر عن زحف المساكر الى تونس

الخبر عن مهلك السلطان أبي اسحق صاحب الحضرة وولاية ابنه خالد من

٥٥٣

بعده

٥٥٤

فتح تونس وبقية عمالات افريقية

الخبر عن انتفاض منصور بن حمزة واجلابه بالعم أبي يحيى زكريا على

٥٥٦

الحضرة

٥٥٨

الخبر عن فتح سوسة والمهدية

٥٥٩

الخبر عن فتح جربة وانتظامها في ملك السلطان

٥٦٠

الخبر عن استقلال الامراء من الابناء بولاية الثغور الغربية

٥٦٢

الخبر عن فتح قفصة وتوزر وانتظام اعمال قسنطينة في طاعة السلطان

٥٦٤

الخبر عن ثورة أهل قفصة ومهلك ابن الخلف

٥٦٥

الخبر عن فتح قابس وانتظامها في ملكة السلطان

٥٦٨

الخبر عن استقامة ابن مزني وانقياده وما اكتنف ذلك من الاحوال

٥٧١

الخبر عن انتفاض اولاد أبي الليل ثم مراجعتهم الطاعة

٥٧٢

تغلب ابن يملول على توزر وارتجاعها منه

٥٧٣

ولاية الأمير زكريا ابن السلطان على توزر

٥٧٣

وفاة الأمير أبي عبدالله صاحب بجاية

٥٧٤

حركة السلطان الى الزاب

- ٥٧٥ حركة السلطان الى قابس
- ٥٧٦ رجوع المنتصر الى ولايته بت - به اخيه زكريا على نفطة ونفزاوة
- ٥٧٧ فتنة الامير ابراهيم صاحب قسنطينة مع الزواودة ووفاة يعقوب بن علي ثم وفاة
الأمير ابراهيم بعدها
- ٥٧٨ منازل نصارى الافرنج المهديّة
- ٥٧٩ انتفاض قفصة وحصارها
- ٥٨١ ولاية ابن السلطان على صفاقس واستيلائه منها على قابس وجزيرة جربة
- ٥٨٢ وفاة السلطان أبي العباس وولاية ابنه أبي فارس عزوز
- ٥٨٥ الخبر عن بني مزني امراء بسكرة وما إليها من الزاب
- ٥٩٥ الخبر عن رياسة بني يملول بتوزرو بني الخلف بنفطة وبني أبي المنيع بالحامة
- ٦٠٦ الخبر عن بني مكّي رؤساء قابس وأعمالها
- ٦١٣ الخبر عن بني ثابت رؤساء مدينة طرابلس وأعمالها

تَارِيخُ ابْنِ خَلْدُونٍ

المُسَمَّى

قِيُولُ ابْنِ الْبَرْتَنْدَارِ وَالْخَبَرُ فِي تَارِيخِ الْعَرَبِ وَالسَّبِيحِ
وَمِنْ عَاهِدِهِمْ مِنْ قِيُولِ السَّنَائِنِ الْأَكْبَرِ

تَأَلِيفُ

عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ خَلْدُونٍ

٧٣٢-٨٠٨ هـ - ١٣٣٢-١٤٠٦ م

مراجعة الدكتور

سهيل زكار

ضبط المتن ووضع الحواشي والفهارس

الاستاذ خليل شحادة

طبعة مُسْتَكْمَلَةٌ وَمُقَارِنَةٌ مَعَ عِدَّةِ نَسَخٍ
وَمَخْطُوطَاتٍ وَمُدْقِلَةٌ بِحَوَاشِيٍّ وَشُرُوحٍ وَتَمْتَّازُ
بِفَهَارِسٍ لِلْمَوْضُوعَاتِ وَالْأَعْلَامِ وَالْأَمَاكِنِ الْجُغْرَافِيَّةِ

الجزء السابع

دار الفكر

حقوق الطبع محفوظة للناشر
الطبعة الأولى ١٤٠١ هـ ، ١٩٨١ م

بيروت — حارة حريك — شارع عبد النور
دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع
هاتف : ٢٧٣٤٧٨ — ٢٧٣٦٥٠ — ص.ب ٧٠٦١ — بوقياً : مكسي

* (بسم الله الرحمن الرحيم) *

الخبر عن زناة من قبائل البربر وما كان بين أجيالهم من الغز
والظهور وما تعاقب فيهم من الدول القديمة والحديثة

هذا الجيل في المغرب جيل قديم العهد معروف العين والأثر ، وهم لهذا العهد آخذون من شعائر العرب في سكنى الخيام واتخاذ الإبل وركوب الخيل والتغلب في الأرض وإيلاف الرحلتين ، وتخطف الناس من العمران والإبابة عن الانقياد للنصفة . وشعارهم بين البربر اللغة التي يتراطنون بها ، وهي مشتهرة بنوعها عن سائر رطانة^(١) البربر . ومواطنهم في سائر مواطن البربر بأفريقية والمغرب ، فمنهم ببلاد النخيل ما بين غدامس والسوس الأقصى حتى أن عامة تلك القرى الجريدية بالصحراء منهم كما نذكره . ومنهم قوم بالتلول بجبال طرابلس وضواحي أفريقية ، وبجبل أوراس بقايا منهم سكنوا مع العرب المهلالين لهذا العهد ، وأذعنوا لحكمهم ، والأكثر منهم بالمغرب الأوسط حتى أنه ينسب إليهم ويعرف بهم فيقال : وطن زناة . ومنهم بالمغرب الأقصى أم أخرى ، وهم لهذا العهد أهل دول وملك بالمغربين ، وكانت لهم فيه دول أخرى في القديم ، ولم يزل الملك يتداول في شعوبهم حسبما نذكره بعد لكل شعب منهم إن شاء الله تعالى .

(١) وفي نسخة أخرى : رطاناتهم .

* (الخبر عن نسبة زناته وذكر الخلاف الواقع فيه

وتعديد شعوبهم) *

أما نسبهم بين البربر فلا خلاف بين نسباتهم أنهم من ولد شانا وإليه نسبهم ، وأما شانا فقال أبو محمد بن حزم في كتاب الجمهرة ، قال بعضهم : هو جانا بن يحيى بن صولات بن ورمك بن ضري بن رحيك بن مادغيس بن بربر^(١) . وقال أيضاً في كتاب الجمهرة ذكر لي يوسف الوراق عن أيوب بن أبي يزيد يعني حين وفد على قرطبة عن أبيه الثائر بأفريقية أيام الناصر قال : هو جانا بن يحيى بن صولات بن ورساك بن ضري بن مقبون بن قروال بن يملا بن مادغيس بن رحيك^(٢) بن همرحق ابن كراد بن مازيغ بن هراك بن هرك بن برا بن بربر بن كنعان بن حام هذا ما ذكره ابن حزم . ويظهر منه أن مادغيس ليس نسبة إلى البربر وقد قدمنا ما في ذلك من الخلاف ، وهو أصح ما ينقل في هذا الآن ابن حزم موثوق ولا يعدل به غيره .

(ونقل) عن ابن أبي زيد وهو كبير زناته ويكون البربر على هذا من نسل برنس فقط ، والبرتر الذين هم بنو مادغيس الأبتريلسوا من البربر ومنهم زناته وغيرهم كما قدمنا لكنهم إخوة البربر لرجوعهم كلهم إلى كنعان بن حام كما يظهر من هذا النسب .

(ونقل) عن أبي محمد بن قتيبة في نسب زناته هؤلاء أنهم من ولد جالوت في رواية أن

(١) ورد في جمهرة انساب العرب لابن حزم ص ٤٩٥ ان زناته هو شانا ابن يحيى بن صولات بن ورتناج بن ضري بن سَقْمُون بن جُنْدُواد بن يَمَلَا بن مادغيس بن هرك بن هَرْسَق بن كراد بن مازيغ بن هراك بن هريك بن بدا بن بديان بن كنعان بن حام بن نوح النبي (صلى الله عليه وسلم) .

(٢) كذا في قبائل المغرب وفي نسخة أخرى من ابن خلدون زجيك وفي مراجع أخرى زجيك (الاستقصاء لأخبار دول المغرب الأقصى للشيخ أبي العباس أحمد بن خالد الناصري) .

زناة هو جانا بن يحيى بن ضريس بن جالوت ، وجالوت هو ونور بن جريل (١) بن جديلان بن جاد بن رديلان بن حصي بن باد بن رحيك بن مادغيس الأبتري بن قيس بن عيلان .

(وفي) رواية أخرى عنه أن جالوت بن جالود بن بردنال (٢) بن قحطان بن فارس ، وفارس مشهور .

(وفي) رواية أخرى عنه أنه ابن هربال بن بالود بن ديال بن برنس بن سفك ، وسفك أبو البربر كلهم ، ونسابة الجليل نفسه من زناة يزعمون أنهم من حمير ، ثم من التبابعة منهم (٤) . وبعضهم يقول أنهم من العمالقة ، يزعمون أن جالوت جدّهم من العمالقة ، والحق فيهم ما ذكره أبو محمد بن حزم أولاً وما بعد ذلك فليس شيء منه بصحيح . فأما الرواية الأولى عن أبي محمد بن قتيبة فمختلطة وفيها أنساب متداخلة . وأما نسب مادغيس إلى قيس عيلان فقد تقدّم في أول كتاب البربر عند ذكر أنسابهم وأن أبناء قيس معروفون عند النسابة . وأما نسب جالوت إلى قيس فأمر بعيد عن القياس ، ويشهد لذلك أن معدّ بن عدنان الخامس من آباء قيس إنما كان معاصراً لبختنصر كما ذكرناه أول الكتاب . وأنه لما سلط على العرب أوحى الله إلى أرميا نبى بني إسرائيل أن يخلص معداً ويسير به إلى أرضه ، وبختنصر كان بعد داود بما يناهز أربعائة وخمسين من السنين ، فإنه خرّب بيت المقدس بعد بناء داود وسليمان له بمثل هذه المدة .

فعدّ متأخّر عن داود بمثلها سواء ، فقيس الخامس من أبنائه متأخّر عن داود بأكثر من ذلك ، فجالوت على ما ذكر أنه من أبناء قيس متأخّر عن داود بأضعاف ذلك الزمن . وكيف يكون ذلك مع أن داود هو الذي قتل جالوت بنص القرآن ؟ (وأما) إدخاله جالوت في نسب البربر ، وأنه من ولد مادغيس أو سفك فخطأ ،

(١) وفي نسخة أخرى : هرييل .

(٢) وفي نسخة أخرى : بن ديال .

(٣) وفي نسخة أخرى : ابن هوبال .

(٤) يقول ابن حزم في الجمهرة : (واعت طوائف منهم إلى اليمن ، إلى حمير ، وبعضهم إلى برّ بن قيس عيلان وهذا باطل لا شك فيه .. وما علم النسابون لقيس عيلان ابناً اسمه برّ أصلاً . ولا كان لحمير طريق إلى بلاد البربر ، إلا في تكاذيب مؤرخي اليمن) . ص ٤٩٥ .

وكذلك من نسبه إلى العمالقة . والحق أن جالوت من بني فلسطين بن كسلوحيم بن مصريم بن حام أحد شعوب حام بن نوح ، وهم إخوة القبط والبربر والحبشة والنوبة كما ذكرناه في نسب أبناء حام . وكان بين بني فلسطين هؤلاء وبين بني إسرائيل حروب كثيرة ، وكان بالشام كثير من البربر إخوانهم ، ومن سائر أولاد كنعان يضاهونهم فيها ، ودثرت أمة فلسطين وكنعان وشعوبها لهذا العهد ، ولم يبق إلا البربر ، واختص إسم فلسطين بالوطن الذي كان لهم فاعتقد سامع إسم البربر مع ذكر جالوت أنه منهم وليس كذلك .

(وأما) ما رأي نسبة زناته أنهم من حمير فقد أنكره الحافظان أبو عمر بن عبد البر وأبو محمد بن حزم وقالوا ما كان لحمير طريق إلى بلاد البربر إلا في أكاذيب مؤرخي اليمن ، وإنما حمل نسبة زناته على الانتساب في حمير الترفع عن النسب البربري لما يرونهم في هذا العهد خوفاً وعبداً للجبابة وعوامل الخراج ، وهذا وهم فقد كان في شعوب البربر من هم مكافؤون لزناته في العصبية أو أشد منهم مثل هواره ومكناسة ، وكان فيهم من غلب العرب على ملكهم مثل كتامة وصنهاجة ومن تلقف الملك من يد صنهاجة مثل المصامدة ، كل هؤلاء كانوا أشد قوة وأكثر جمعاً من زناته . فلما فنيت أجيالهم أصبحوا مغلبين فنالهم ضر المغموم ، وصار إسم البربر مختصاً لهذا العهد بأهل المغموم ، فأنف زناته منه فراراً من الهزيمة .

وأعجبوا بالدخول في النسب العربي لصراحته وما فيه من المزية بتعدد الأنبياء ولا سيما نسب مضر وأنهم من ولد اسمعيل بن ابراهيم بن نوح بن شيث بن آدم ، خمسة من الأنبياء ليس للبربر إذا نسبوا إلى حام مثلها مع خروجهم عن نسب ابراهيم الذي هو الأب الثالث للخليقة إذ الأكثر من أجيال العالم لهذا العهد من نسله . ولم يخرج عنه لهذا العهد إلا الأقل مع ما في العربية أيضاً من عز التوحش ، والسلامة من مذمومات الخلق بانفرادهم في البيداء . فأعجب زناته نسبهم وزينه لهم نسابتهم ، والحق بمعزل عنه ، وكونهم من البربر بعموم النسب لا يتنافى شعارهم من الغلب والعز ، فقد كان الكثير من شعوب البربر مثل ذلك وأعظم منه . وأيضاً فقد تميزت الخليفة وتباينوا بغير واحد من الأوصاف ، والكل بنو آدم ونوح من بعده . وكذلك تميزت العرب وتباينت شعوبها والكل لسام ولا سمعيل بعده .

(وأما) تعدد الأنبياء في النسب فذلك فضل الله يؤتيه من يشاء ، ولا يضرك الاشتراك

مع الجليل^(١) في النسب العام إذا وقعت المباينة لهم في الأحوال التي ترفع عنهم ، مع أن المذلة للبربر إنما هي حادثة بالقلّة ودثور أجيالهم بالملك الذي حصل لهم ، ونفقوا في سبله وترفه كما تقدّم لك في الكتاب الأوّل من تأليفنا . وإلّا فقد كان لهم من الكثرة والعزّ والملك والدولة ما هو معروف .

(وأما) أنّ جيل زناة من العالقة الذين كانوا بالشام فقول مرجوح وبعيد عن الصواب لأنّ العالقة الذين كانوا بالشام صنفان . عالقة من ولد عيصوبن إسحق ، ولم تكن لهم كثرة ولا ملك ، ولا نقل أنّ أحداً منهم انتقل إلى المغرب بل كانوا لقلّتهم ودثور أجيالهم أخفى من الخفاء . والعالقة الأخرى كانوا من أهل الملك والدولة بالشام قبل بني إسرائيل وكانت أريحاء دار ملكهم . وغلب عليهم بنو إسرائيل وابتزّوهم ملكهم بالشام والحجاز وأصبحوا حصائد سيوفهم ، فكيف يكون هذا الجليل من أولئك العالقة الذين دثرت أجيالهم ؟ وهذا لو نقل لوقع به الاسترابة فكيف وهو لم ينقل ؟ هذا بعيد في العبادة والله أعلم بخلقه .

(وأما) شعوب زناة وبطونهم فكثير^(٢) ولنذكر المشاهير منها (فبقول) : اتفق نسّاب زناة على أنّ بطونهم كلها ترجع إلى ثلاثة من ولد جانا وهم : ورسيك وفرني والدبيرت^(٣) . هكذا في كتب أنساب زناة . (وذكر) أبو محمد بن حزم في كتاب الجمهرة له من ولد ورسيك عند نياتهم مسّارت ورغاي وواشروجن ، ومن واشروجن واريغن بن واشروجن . وقال أبو محمد بن حزم في ولد ورسيك أنهم مسّارت وناجرت وواسين^(٤) .

(وأما) فرني بن جانا فن ولده عند نسّابة زناة يزمرتن ومرنجيصة ووركلة ونمالة

(١) وفي نسخة أخرى : مع أهل الجليل .

(٢) قوله : وأما شعوب الخ . بهامش ما نصّه من هنا إلى الشجرة الآتية أسماء بربرية لا يمكن ضبطها بل ولا النطق بها كما هي في لسانهم ولا يتعلق بها غرض مهم . اهـ . (كتبه حسن العطار) ونزيد بأن هذه الاسماء تختلف من مرجع إلى آخر من المراجع التي تناولت تاريخ البربر وهذا التحريف في الاسماء ليس له أي أهمية في سرد الحوادث التاريخية ولكن رأينا أن نشير إلى هذه الأسماء لاطلاع القارئ الكريم إلى هذا الاختلاف .

(٣) وفي نسخة ثانية : ورشيل وفريني والدبيرت . وفي جمهرة أنساب العرب ورسيع والدبيرت وفريني (ص ٤٩٦) .

(٤) وفي نسخة ثانية تاجرة وراسين وفي الجمهرة : بني تاجرة وبني واسين وفي النسخة الباريسية باجرة .

وسبرتره ، ولم يذكر أبو محمد بن حزم سبرتره وذكر الأربعة الباقية . (وأما) الديرت ابن جانا فمن ولده عند نسابة زناتة جداو^(١) بن الديرت ، ولم يذكره ابن حزم . وإنما قال عند ذكر الديرت ومن شعوبه : بنوورسيك بن الديرت وهم بطنان دمر بن ورسيك وزاكيا بن ورسيك قال : ودمر لقب واسمه الغانا . قال : فمن ولد زاكيا بنو مغراو وبنو يفرن وبنو واسين . قال : وأمهم واسين مملوكة لأم مغراو وهم ثلاثهم بنو يصلتن بن مسرا بن زاكيا . ويزيد نسابة زناتة في هؤلاء يرنيات بن يصلتن أختا لمغراو ويفرن وواسين ولم يذكره ابن حزم .

قال : ومن ولد دمر بنو ورنيد بن وانت بن واردير بن دمر ، وذكر لبني دمر أفخاذاً سبعة وهم عرازول ولفورة وزناتين^(٢) ، وهؤلاء الثلاثة مختصون بنسب دمر ، وبرزال ويصدرين وصغمان ويظوفت ، هكذا ذكر أبو محمد بن حزم وزعم أنه من إماء أبي بكر بن يكنى البرزالي الأباضي . وقال فيه : كان ناسكاً عالماً بأنسابهم ، وذكر أن بني واسين وبني برزال كانوا أباضية وأن بني يفرن ومغراوة كانوا سنينة . وعند نسابة البربر مثل سابق بن سليمان المطاطي وهانيء بن يصدور^(٣) والكومي وكهلان بن أبي لوا ، وهو مسطر في كتبهم أن بني ورسيك بن الديرت بن جانا ثلاثة بطون وهم بنو زاكيا وبنو دمر وأنشة بنو آنش ، وكلهم بنو واردير بن ورسيك ، فمن زاكيا بن واردير أربعة بطون : مغراوة وبنو يفرن وبنو يرنيان وبنو واسين ، كلهم بنو يصلتن ابن مسرا بن زاكيا ومن آنش بن واردير أربعة بطون : بنو برنال وبنو صقات وبنو يصدورين وبنو يظوفت كلهم بنو آنش بن واردير ومن دمر ابن واردير ثلاثة بطون : بنو تقورت وبنو عزول وبنو ورتاتين كلهم بنو وتيد^(٤) بن دمر ، هذا الذي ذكره نسابة البربر وهو خلاف ما ذكره ابن حزم . ويذكر نسابة زناتة آخرين من شعوبهم ولا ينسبونهم مثل يحفش وهم أهل جبل قازاز قريب مكناسة وسنجاسن وورسيغان وتحليلة وتيسات وواغمرت وتيفراض ووجديجن وبنو يلومو وبنو وماني^(٥) وبنو توجين على أن بني توجين يتسبون في بني واسين نسباً ظاهراً صحيحاً بلا شك

(١) وفي نسخة أخرى : جراد .

(٢) وفي نسخة أخرى : غرزول ولقورة وورتاتين .

(٣) وفي نسخة أخرى : صدور .

(٤) وفي نسخة أخرى : ورنيد بن دمر .

(٥) وفي نسخة أخرى : تيفرض ووجديجن وبنو يلومي وبنو ومانوا وبنو توجين .

* (فصل في تسمية زناة ومبنى هذه الكلمة) *

(أعلم) أن كثيراً من الناس يبحثون عن مبنى هذه الكلمة واشتقاقها على ما ليس معروفاً للعرب ولا لأهل الجليل أنفسهم فيقال : هو اسم وضعته العرب على هذا الجليل ، ويقال بل الجليل وضعوه لأنفسهم أو اصطلحوا عليه . ويقال : هو زانا بن جانا فيز يدون في النسب شيئاً لم تذكره النسابة . وقد يقال إنه مشتق ولا يعلم في لسان العرب أصل مستعمل من الأسماء يشتمل على حروفه المادية ، وربما يحاول بعض الجهلة اشتقاقه من لفظ الزنا ، ويعضده بحكاية خسيصة يدفعها الحق ، وهذه الأقوال كلها ذهاب^(١) إلى أن العرب وضعت لكل شيء اسماً ، وأن استعمالها إنما هو لأوضاعها التي من لغتها ارتجالاً واشتقاقاً . وهذا إنما هو في الأكثر والآن فالعرب قد استعملت كثيراً من غير لغتها في مسماه إماماً لكونه علماً فلا يغير مثل ابراهيم ويوسف واسحق من اللغة العبرانية ، وإماماً استعانة وتخفيفاً لتداوله بين الألسنة كاللجام والديباج والزنجبيل والنيروز والياسمين والآجر ، فتصير باستعمال العرب كأنها من أوضاعهم . ويسمونها المعربة وقد يغيرونها بعض التغيير في الحركات أو في الحروف ، وهو شائع لهم لأنه بمنزلة وضع جديد .

وقد يكون الحرف من الكلمة ليس من حروف لغتهم فيبدلونه بما يقرب منه في المخرج فإن مخارج الحروف كثيرة منضبطة وإنما نطقت العرب منها بالثمانية والعشرين حروف أبجد . وبين كل مخرجين منها حروف أكثر من واحد فمنها ما نطقت به الأمم ، ومنها ما لم تنطق به ، ومنها ما تنطق به بعض العرب كما هو المذكور في كتب أهل اللسان . وإذا تقرّر ذلك فاعلم أن أصل هذه اللفظة التي هي زناة من صيغة جانا التي هي اسم أبي الجليل كله ، وهو جانا بن يحيى المذكور في نسبهم . وهم إذا أرادوا الجنس في التعميم الحقوا بالاسم المفرد تاء فقالوا جانات . وإذا أرادوا التعميم زادوا مع التاء نوناً فصار جاناتن ، ونطقهم بهذه الجيم ليس من مخرج الجيم عند العرب بل ينطقون بها بين الجيم والشين وأميل إلى السين ، ويقرب للسمع منها بعض الصغير فأبدلوها زائاً

(١) الصحيح أن يقول تذهب .

محضة لاتصال مخرج الزاي بالسین ، فصارت زانات لفظاً مفرداً دالاً على الجنس .
ثم الحقا به هاء النسبة وحذفوا الألف التي بعد الزاي تخفيفاً لكثرة دورانه على الألسنة
والله أعلم .

* (فصل في أولية هذا الجليل وطبقاته) *

أما أولية هذا الجليل بأفريقية والمغرب فهي مساوية لأولية البربر منذ أحقاب متطاولة لا
يعلم مبدأها إلا الله تعالى . ولهم شعوب أكثر من أن تحصى مثل مغراوة وبنو يفرن
وجراوة وبنو يرنبان ووجديجن وغمرة وبنو ويحفش وواسين وبنو تيغرس وبنو
مرين وتوجين وبنو عبد الواد وبنو راشد وبنو برزال وبنو ورنيد وبنو زنداك
وغيرهم . وفي كل واحد من هذه الشعوب بطون متعددة . وكانت مواطن هذا الجليل
من لدن جهات طرابلس إلى جبل أوراس والزاب إلى قبلة تلمسان ثم إلى وادي
مكوية . وكانت الكثرة والرياسة فيهم قبل الإسلام لجراوة ثم لمغراوة وبنو يفرن .
(ولما) ملك الإفرنجية بلاد البربر في ضواحيهم صاروا يؤدون لهم طاعة معروفة ، وخراجاً
معروفاً مؤقتاً ، ويعسكرون معهم في حروبهم ويمتنعون عليهم فيما سوى ذلك حتى جاء
الله بالإسلام ، وزحف المسلمون إلى أفريقية وملك الإفرنجية بها يومئذ جرجير ،
فظاهره زناته والبربر على شأنه مع المسلمين وانفضوا جميعاً . وقتل جرجير وأصبحت
أموالهم مقامم ونساؤهم سبايا ، وافتتحت سبيلة . ثم عاود المسلمون غزو أفريقية
وافتحوا جلولاة وغيرها من الأمصار ، ورجع الإفرنجية الذين كانوا يملكونهم على
أعقابهم إلى مواطنهم وراء البحر . وظن البربر بأنفسهم مقاومة العرب فاجتمعوا
وتمسكوا بحصون الجبال واجتمعت زناته إلى الكاهنة وقومها جراوة بجبل أوراس
حسبما نذكره ، فأئذن العرب فيهم واتبعوهم في الضواحي والجبال والقفار حتى دخلوا
في دين الإسلام طوعاً وكرهاً ، وانقادوا إلى إيالة مصر وتولوا من أمرهم ما كان
الإفرنجية يتولونه حتى إذا انحلت بالمغرب عرى الملك العربي وأخرجهم من أفريقية
البربر من كتامة وغيرهم ، قدح هذا الجليل الزناتي زناد الملك فأورى لهم ، وتداول
فيهم الملك جيلاً بعد جيل في طبقتين حسبما نقصه عليك إن شاء الله تعالى .

* (الخبر عن الكاهنة وقومها جراوة من زناة وشأنهم مع المسلمين عند الفتح) *

كانت هذه الأمة من البربر بأفريقية والمغرب في قوة وكثرة وعديد وجموع ، وكانوا يعطون الإفرنجية بأمصارهم طاعة معروفة وملك الضواحي كلها لهم ، وعليهم مظاهرة الإفرنجية مها احتاجوا إليهم . ولما أطل المسلمون في عساكرهم على أفريقية للفتح ظاهروا جرجير في زحفه إليهم حتى قتله المسلمون وانفضت جموعهم وافترقت رياستهم ولم يكن بعدها بأفريقية موضع للقاء المسلمين يجمعهم لِمَا كانت غزواتهم لكل أمة من البربر في ناحيتها وموطنها مع من تحيّر إليهم من قبل الإفرنجية .

(ولما) اشتغل المسلمون في حرب عليّ ومعاوية أغفلوا أمر أفريقية ثم ولّوها معاوية بعد عام الجامعة عقبه بن نافع الفهريّ فأخّض في المغرب في ولايته الثانية ، وبلغ إلى السوس وقتل بالزاب في مرجعه . واجتمعت البربر على كُسيّلة كبير أوربة ، وزحف إليه بعد ذلك زهير بن قيس البلويّ أيام عبد الملك بن مروان فهزّمه وملك القيروان وأخرج المسلمين من أفريقية .

(وبعث) عبد الملك حسان بن النعمان في عساكر المسلمين فهزموا البربر ، وقتلوا كسيّلة واسترجعوا القيروان وقرطاجنة وأفريقية والإفرنجية والروم إلى صقلية والأندلس ، وافترقت رئاسة البربر في شعوبهم . وكانت زناة أعظم قبائل البربر وأكثرها جموعاً وبطوناً ، وكان موطن جراوة منهم بجبل أوراس ، وهم ولد كراو بن الدير بن جانا^(١) . وكانت رياستهم للكاهنة دهبيا بنت^(٢) بن نيعان بن بارو^(٣) . مصكسرى بن أفرد بن وصيلا بن جراو . وكان لها بنون ثلاثة ورثوا رئاسة قومهم عن سلفهم وربوا في حجرها ، فاستبدت عليهم وعلى قومهم بهم ، وبها كان لها من الكهانة والمعرفة بغيّب أحوالهم وعواقب أمورهم فانتبت إليها رياستهم . قال هاني بن بكور الضريسي : ملكت عليهم خمساً وثلاثين سنة^(٤) وعاشت مائة

(١) كراد بن الديدث بن شانا (جمهرة انساب العرب) (ص ٤٩٨) .

(٢) يياض بالأصل وفي النسخة البارسية : دهبيا بنت ثابتة وكذلك في نسخة أخرى دهبيا بنت ثابتة .

(٣) وفي نسخة أخرى : بن نيقان بن باورا .

(٤) وفي نسخة أخرى : خمساً وستين سنة .

وسبعا وعشرين سنة . وكان قتل عقبة بن نافع في البسيط قبله جبل أوراس باغرائها برايرة تهودا عليه ، وكان المسلمون يعرفون ذلك منها . فلما انقضى جمع البربر وقتل كسيلة رجعوا إلى هذه الكاهنة بمعتصمها من جبل أوراس ، وقد ضوى إليها بنو يفرن ومن كان بأفريقية من قبائل زناتة وسائر البتر ، فلقيتهم بالبسيط أمام جبلها ، وانهمز المسلمون واتبعت آثارهم في جموعها حتى أخرجتهم من أفريقية ، وانتهى حسّان إلى برقة فأقام بها حتى جاءه المدد من عبد الملك ، فرحف إليهم سنة أربع وسبعين وفضل جموعهم ، وأوقع بهم وقتل الكاهنة ، واقتحم جبل أوراس عنوة واستلحم فيه زهاء مائة ألف .

وكان للكاهنة إبنان قد لحقا بحسّان وحسن إسلامها واستقامت طاعتها ، وعقد لها على قومها جراوة ومن انضوى إليهم بجبل أوراس . ثم افترق فلهم من بعد ذلك وانقرض أمرهم . وافترق جراوة أوزاعاً بين قبائل البربر ، وكان منهم قوم بسواحل مليلة ، وكان لهم آثار بين جيرانهم هناك . واليهم نزع ابن أبي العيش لما غلبه موسى ابن أبي العافية على سلطانه بتلمسان أول المائة الرابعة حسبياً نذكره . فترل عليهم وبني القلعة بينهم إلى أن خربت من بعد ذلك . والفلّ منهم بذلك الوطن إلى الآن لهذا العهد مندرجون في بطونه (١) ومن إليهم من قبائل غمارة والله وارث الأرض ومن عليها .

* (الخبر عن مبتدا دول زناتة في الإسلام ومصير الملك اليهم بالمغرب وافريقية) *

لما فرغ شأن الردّة من أفريقية والمغرب وأذعن البربر لحكم الإسلام وملكت العرب ، واستقلّ بالخلافة ورياسة العرب بنو أمية اقتعدوا كرسيّ الملك بدمشق ، واستولوا على سائر الأمم والأقطار ، وأثخنوا في القاصية من لدن الهند والصين في المشرق ، وفرغانة في الشمال ، والحبيشة في الجنوب ، والبربر في المغرب ، وبلاد الجلالقة والإفرنجة في الأندلس . وضرب الإسلام بجراحه ، وألقت دولة العرب بكلكلها على الأمم . ثم جدع بنو أمية أنوف بني هاشم مقاسمهم في نسب عبد مناف ، والمدّعين

(١) وفي نسخة أخرى : يطوف .

استحقاق الأمر بالوصية . وتكرّر خروجهم عليهم ، فأئخنوا فيهم بالقتل والأسر ، حتى توغّرت الصدور واستحكمت الأوتار وتعدّدت فرق الشيعة باختلافهم في مساق الخلافة من عليّ إلى من بعده من بني هاشم . فقوم ساقوها إلى آل العباس ، وقوم إلى آل الحسن ، وآخرون إلى آل الحسين ، فدعت شيعة آل العباس بخراسان وقام بها اليمنية فكانت الدولة العظيمة الحائزة للخلافة ونزلوا بغداد واستباحوا الأمويين قتلاً وسيّياً . وخلص من جاليتهم إلى الأندلس عبد الرحمن بن معاوية بن هشام ، فجدّد بها دعوة الأمويين واقتطع ما وراء البحر عن ملك الهاشمين فلم تخفق لهم به راية . (ثم نفس) آل أبي طالب على آل العباس ما أكرمهم الله به من الخلافة والملك ، فخرج المهدي محمد بن عبدالله المدعوّ بالنفس الزكية في بني أبي طالب على أبي جعفر المنصور ، وكان من أمرهم ما هو مذكور واستلحمتهم جيوش بني العباس في وقائع عديدة . وفرّ إدريس بن عبدالله أخو المهدي من بعض وقائعهم إلى المغرب الأقصى فأجاره البرابرة من أوربة ومقيلة وصدينة ، وقاموا بدعوته ودعوة بنيه من بعده ، ونالوا به الملك وغلبوا على المغرب الأقصى والأوسط ، وبثوا دعوة إدريس وبنيه من أهله بعده في أهله من زناته مثل بني يفرن ومغراوة وقطعوه من ممالك بني العباس . واستمرّت دولتهم إلى حين انقراضها على يد العبّسيّين .

ولم يزل الطالبيون أثناء ذلك بالمشرق يتزعون إلى الخلافة ويثّون دعواتهم بالقاصية إلى أن دعا أبو عبدالله المحتسب بأفريقية إلى المهديّ ولد اسمعيل الإمام بن جعفر الصادق ، فقام برابرة كتامة ومن إليهم من صنهاجة وملكوا أفريقية من يد الأغالبة ، ورجع العرب إلى مركز ملكهم بالمشرق ، ولم يبق لهم في نواحي المغرب دولة ، ووضع العرب ما كان على كاهلهم من أمر المغرب ووطأة مُضَر بعد أن رسخت الملة فيهم ، ونخالطت بشاشة الإيمان قلوبهم ، واستيقنوا بوعد الصادق أن الأرض لله يورثها من يشاء من عباده . فلم تنسلخ الملة بانسلاخ الدولة ولا تقوّضت مباني الدين بتقويض معالم الملك ، وعداً من الله لن يخلفه في تمام أمره وإظهار دينه على الدين كلّه . فتناغى حينئذ البربر في طلب الملك والقيام بدعوة الأعياص من بني عبد مناف يسدّون منها حسداً في ارتقاء^(١) إلى أن ظفروا من ذلك بحظّ مثل كتامة بأفريقية ،

(١) وفي نسخة ثانية : يسدّون منها حسواً في ارتقاء .

ومكناسة بالمغرب ، ونافسهم في ذلك زناتة ، وكانوا من أكثرهم جمعاً وأشدّهم قوّة فشمروا له حتى ضربوا معهم بسهم ، فكان لبني يفرن بالمغرب وأفريقية على يد صاحب الحمار ، ثم على يد يعلى بن محمد وبنيه ملك ضخم . ثم كان لمغراوة على يد بني خزرج دولة أخرى تنازعوها مع بني يفرن وصنهاجة . ثم انقرضت تلك الأجيال وتجرّد الملك بالمغرب بعدهم في جيل آخر منهم ، فكان لبني مرين بالمغرب الأقصى ملك ، ولبني عبد الواد بالمغرب الأوسط ملك آخر تقاسمهم فيه بنو توجين والفلّ من مغراوة حسبما نذكر ونستوفي شرحه ، ونجلب (١) أيامهم ويطونهم على الطريقة التي سلكناها في أخبار البربر ، والله المعين سبحانه لا رب سواه ، ولا معبود إلا إياه .

* (الطبقة الأولى من زناتة ونبدأ منها بالخبر عن بني يفرن
 وأنسابهم وشعوبهم وما كان لهم من الدول بأفريقية والمغرب) *

وبنو يفرن هؤلاء من شعوب زناتة وأوسع بطونهم ، وهم عند نسابة زناتة بنو يفرن بن يصلتين بن مسرا بن زاكيا بن ورسيك بن الديرت (٢) بن جانا وإخوته مغراوة وبنو يرنيان وبنو واسين ، والكلّ بنو يصلتين . ويفرن في لغة البربر هو القار (٣) وبعض نسابتهم يقولون : إنّ يفرن هو ابن ورتنيذ (٤) بن جانا وإخوته مغراوة وغمرت ووجديجن . وبعضهم يقول يفرن بن مرّة بن ورسيك بن جانا ، وبعضهم يقول هو ابن جانا لصلبه والصحيح ما نقلناه عن أبي محمد بن حزم .

(وأما) شعوبهم فكثير ومن أشهرهم بنو واركوا ومرنجيسة . وكان بنو يفرن هؤلاء لعهد الفتح أكبر قبائل زناتة وأشدّها شوكة ، وكان منهم بأفريقية وجبل أوراس والمغرب الأوسط بطون وشعوب ، فلما كان الفتح غشى أفريقية ومن بها من البربر جنود الله المسلمون من العرب فتظامنوا لبأسهم حتى ضرب الدين بجرانه ، وحسن

(١) جلب جبلاً : اجتمع (قاموس) .

(٢) وفي جمهرة انساب العرب : الديدبث (ص ٤٩٦) .

(٣) وفي نسخة أخرى : القار وفي النسخة الباريسية القار .

(٤) وفي النسخة الباريسية : ويتص ، وفي نسخة أخرى : ويتير ، وفي جمهرة انساب العرب ص ٤٩٨ : ورنيد .

* (الخبر عن أبي قرّة وما كان لقومه من الملك بتلمسان ومبدأ ذلك ومصائرهم) *

كان من بني يفرن بالمغرب الأوسط بطون كثيرة بنواحي تلمسان إلى جبل بني راشد المعروف بهم لهذا العهد ، وهم الذين اختطوا تلمسان كما نذكره في أخبارها . وكان رئيسهم لعهد انتقال الخلافة من بني أمية إلى بني العباس أبو قرّة ولا نعرف من نسبه أكثر من أنه منهم . ولما انتقض البرابرة بالمغرب الأقصى وقام ميسرة وقومه بدعوة الخارجية وقتله البرابرة قدموا على أنفسهم مكانه خالد بن حميد من زناتة ، فكان من حروبه مع كلثوم بن عياض وقتله إياه ما هو معروف . ورأس على زناتة من بعده أبو قرّة هذا .

ولما استأثرت (١) دولة بني أمية كثرت الخارجية في البربر ، وملك ورفجومة القيروان ، وهوارة وزناتة طرابلس ومكناسة سجلماسة ، وابن رستم تاهرت . وقدم ابن الأشعث أفريقية من قبل أبي جعفر المنصور . وخافه البربر فحسم العلل وسكن الحروب . ثم انتقض بنو يفرن بنواحي تلمسان ودعوا إلى الخارجية ، وبايعوا أبا قرّة كبيرهم بالخلافة سنة ثمان وأربعين ومائة ، وسرح إليهم ابن الأشعث الأغلب بن سودة التيمي فأنهى إلى الزاب وقر أبو قرّة إلى المغرب الأقصى ، ثم راجع موطنه بعد رجوع الأغلب .

(ولما انتقض) البرابرة على عمر بن حفص بن أبي صفرة الملقب هزار مرد هام خمسين ومائة وحاصروه بطبنة كان فيمن حاصره أبو قرّة اليفرنى في أربعين ألفاً صفرية من قومه وغيرهم حتى اشتد عليه الحصار ، وداخل أبا قرّة في الإفراج عنه على يد ابنه علي أن يعطيه أربعين ألفاً ، ولابنه أربعة آلاف ، فارتحل بقومه وانفض البرابرة عن طبنة . ثم حاصروه بعد ذلك بالقيروان واجتمعوا عليه وأبو قرّة معهم بثلاثمائة وخمسين ألفاً ، الخيالة منها خمسة وثمانون ألفاً . وهلك عمر بن حفص في ذلك الحصار .

وقدم يزيد بن حاتم والياً على أفريقية ففض جمعهم وفرق كلمتهم ، ولحق أبو قرّة

(١) وفي نسخة أخرى : لما الثالث .

وبنو يفرن أصحابه بمواطنهم من تلمسان بعد أن قتل صاحبه أبو حاتم الكندي رأس الخوارج ، واستلحم بني يفرن وتوغّل يزيد بن حاتم في المغرب ونواحيه وأثنخ في أهله إلى أن استكانوا واستقاموا . ولم يكن لبني يفرن من بعدها انتفاض حتى كان شأن أبي يزيد بأفريقية في بني واركوا ومر نجیصة منهم حسباً نذكره إن شاء الله تعالى الكريم . وبعض المؤرخين ينسب أبا قرّة هذا إلى مغيلة ، ولم أظفر بصحيح في ذلك ، والطرائق متساوية في الجانبين ، فإن نواحي تلمسان وإن كانت موطناً لبني يفرن فهي أيضاً موطن لمغيلة ، والقبيلتان متجاورتان . لكن بنو يفرن كانوا أشد قوة وأكثر جمعاً ، ومغيلة أيضاً كانوا أشهر بالخارجية من بني يفرن لأنهم كانوا صُفْرِيَّة . وكثير من الناس يقولون : إن بني يفرن كانوا على مذهب أهل السنة كما ذكره ابن حزم وغيره والله أعلم .

* (الخبر عن أبي يزيد الخارجي صاحب الحمار من بني يفرن
ومبدأ أمره مع الشيعة ومصائره) *

هذا الرجل من بني واركوا إخوة مرنجیصة ، وكلهم من بطون بني يفرن ، وكنيته أبو يزيد ، واسمه مخلد بن كيداد لا يعلم من نسبه فيهم غير هذا . وقال أبو محمد بن حزم : ذكر لي أبو يوسف الوراق عن أيوب بن أبي يزيد أن اسمه مخلد بن كيداد (١) بن سعد الله بن مغيث بن كerman بن مخلد بن عثمان بن ورنمت بن حونيفر (٢) بن سميران بن يفرن بن جانا وهو زناته . قال : وقد أخبرني بعض البربر بأسماء زائدة بين يفرن وجانا ، اهـ . كلام ابن حزم . ونسبه ابن الرقيق أيضاً في بني واسين بن ورسيك بن جانا ، وقد تقدّم تسبهم أول الفصل . وكان كيداد أبوه يختلف إلى بلاد السودان في التجارة ، فولد له أبو يزيد بكر كوا من بلادهم ، وأمّه أم ولد اسمها سبكة (٣) ورجع به إلى قيطون زناته ببلاد قصطيلة . ونزل تُوَزَّر متردداً بينها وبين تقيوس ، وتعلم القرآن وتأدّب ، وخالط النكارية فال إلى مذاهيم وأخذها عنهم ، ورأس فيها

(١) وفي النسخة الباريسية : كنداك .

(٢) وفي النسخة الباريسية : وريت بن جوسفر وفي نسخة أخرى : جوفنر .

(٣) وفي نسخة ثانية : سبكة

وزحل إلى مشيختهم بتهيرت ، وأخذ عن أبي عُبَيْدَةَ منهم أيام اعتقال عبيدالله المهدي بسجلماسة .

ومات أبوه كيداد وتركه على حال الخصاصة والفقير ، فكان أهل القيطون يصلونه بفضل أموالهم ، وكان يعلم صبيانهم القرآن ومذاهب النكارية . واشتهر عنه تكفير أهل الملة وسب عليّ فخاف وانتقل إلى تقيوس . وكان يختلف بينها وبين توزر ، وأخذ نفسه بالتغيير على الولاة ، ونمي عنه اعتقاد الخروج عن السلطان فنذر الولاة بقصطيلة دمه ، فخرج إلى الحجّ سنة عشر وثلثمائة وأرهبه الطلب فرجع من نواحي طرابلس إلى تقيوس . ولما هلك عبدالله أوعز القائم إلى أهل قصطيلة في القبض عليه ، فلحق بالمشرق وقضى الفرض وانصرف إلى موطنه ، ودخل توزر سنة خمس وعشرين وثلثمائة مستتراً . وسعى به ابن فرقان عند والي البلد فتقبّض عليه واعتقله ، وأقبل سرعان^(١) زناته إلى البلد ومعهم أبو عمّار الأعمى رأس النكارية واسمه كما سبق عبد الحميد ، وكان ممن أخذ عنه أبو يزيد فتعرضوا للوالي في إطلاقه ، فتعلل عليهم بطلبه في الخراج ، فاجتمعوا إلى فضل ويزيد ابني أبي يزيد ، وعمدوا إلى السجن فقتلوا الحرس وأخرجوه ، فلحق ببلد بني واركلا ، وأقام بها سنة يختلف إلى جبل أوراس وإلى بني برزال في مواطنهم بالجبال قبله المسيلة ، وإلى بني زنداك من مغراوة إلى أن أجابوه ، فوصل إلى أوراس ومعه أبو عمّار الأعمى في إثني عشر من الراحلة ، ونزلوا على النكارية بالنوالات^(٢) . واجتمع إليه القرابة وسائر الخوارج ، وأخذ له البيعة عليهم أبو عمّار صاحبه على قتال الشيعة وعلى استباحة الغنائم والسبي ، وعلى أنهم إن ظفروا بالمهدية والقيروان صار الأمر شوري ، وذلك سنة إحدى وثلاثين وثلثمائة .

وترصدوا غيبة صاحب باغاية في بعض وجوهه فضربوا على بسيطها ، واستباح بعض القصور بها سنة إثنين وثلاثين وثلثمائة وغمس بذلك أيدي البربر في الفتنة . ثم زحف بهم إلى باغاية واستولت عليه وعلى أصحابه الهزيمة فلحقوا بالجبل . وزحف إليهم صاحب باغاية فانهزم ورجع إلى بلده ، فحاصره أبو يزيد وأوعز أبو القاسم القائم إلى كتامة في إمداد كنون صاحب باغاية ، فتلاحقت به العساكر فبيتهم أبو يزيد وأصحابه

(١) سرعان زناته : أي اوائلهم السابقون (قاموس) .

(٢) اسم موضع كان يتردد إليه هؤلاء النكارية .

ففلوهم ، وأمتعت عليه باغاية وكاتب أبو يزيد البربر الذين حول قصيلة من بني واسين وغيرهم ، فحاصروا تَوَزَّرَ سنة ثلاث وستين وثلثائة ورحل إلى تَبَسَّة فدخلها صلحاً ، ثم إلى بجاية كذلك ، ثم إلى مَرْمَاجَنَّة . كذلك ، وأهدوا له حماراً أشهب فلزم ركوبه حتى اشتهر به . وبلغ خبره عساكر كتامة بالاريص^(١) فانفضوا وملك الأريص وقتل إمام الصلاة بها . وبعث عسكرياً إلى تبسة فلكوها وقتلوا عاملها . وبلغ الخبر القائم وهو بالمهدية فهاله . وسرح العساكر لضبط المدن والثغور ، وسرح موله بشرى الصِقْلِي إلى باجة ، وعقد لميسور على الجيوش فعسكر بناحية المهديّة ، وسرح خليل بن إسحق إلى القيروان فعسكر بها . وزحف أبو يزيد إلى بشرى بباجة ، واشتدّت الحرب بينهم ، وركب أبو يزيد حماره وأمسك عصاه فاستألت النكارية ، وخالفوا بشرى إلى معسكره فانهمز إلى تونس ، واقتحم أبو يزيد باجة واستباحها ، ودخل بشرى إلى تونس وارتدت البرابر من كل ناحية فأسلم تونس ولحق بسوسة . واستأمن أهل تونس إلى أبي يزيد فأمنهم ووئى عليهم ، وانتهى إلى وادي مجردة^(٢) فعسكر بها . ووافته الحشود هنالك . ورعب الناس منه فأجفلوا إلى القيروان ، وكثرت الأراجيف وسرّب أبو يزيد جيوشه في نواحي أفريقية ، فشنوا الغارات وأكثروا السبي والقتل والأسر . ثم زحف إلى رقادة فانفض كتامة الذين كانوا بها ولحقوا بالمهدية . ونزل أبو يزيد رقادة في مائة ألف .

ثم زحف إلى القيروان فانحصر بها خليل بن إسحق ثم أخذه بعد مراوضة في الصلح ، وهمّ بقتله فأشار عليه أبو عمّار باستبقائه فلم يطعه وقتله . ودخلوا القيروان فاستباحوها ولقيه مشيخة الفقهاء فأمنهم بعد التقريع والعتب ، وعلى أن يقتلوا أولياء الشيعة ، وبعث رسله في وفد من أهل القيروان إلى الناصر الأموي صاحب قرطبة ملتزماً لطاعته والقيام لدعوته وطالباً لمدده ، فرجعوا إليه بالقبول والوعد . ولم يزل يردّد ذلك سائر أيام الفتنة حتى أوفد ابنه أيوب في آخرها سنة خمس وثلثين وثلثائة ، فكان له اتصال بالناصر سائر أيامه . وزحف ميسور من المهديّة بالعساكر وفرّ عنه بنوكملان من هوّارة ولحقوا بأبي يزيد وحرّضوه على لقاء ميسور ، فزحف إليه واستوى اللقاء . واستأمت أبو يزيد والنكارية فانهمز ميسور وقتله أبوكملان وبعث برأسه إلى القيروان ،

(١) وفي نسخة ثانية : الأريص وكذلك في معجم البلدان .

(٢) وفي نسخة ثانية : مجردة .

ثم إلى المغرب واستبيح معسكره .

وسرح أبو يزيد عساكره إلى مدينة سوسة فاقترحوها عنوة وأكثروا من القتل والمثلة . وعظم القتل بضواحي أفريقية ، وختل القرى والمنازل ومن أفلته السيف أهلكه الجوع . واستخف أبو يزيد بالناس بعد قتل ميسور فلبس الحرير وركب الفاره . ونكر عليه أصحابه ذلك ، وكاتبه به رؤسائهم من البلاد ، والقائم خلال ذلك بالمهدية يخندق على نفسه ويستنفر كتامة وصنهاجة للحصار معه . وزحف أبو يزيد حتى نزل المهديّة وناوش عساكرها الحرب ، فلم يزل الظهور عليهم ، وملك زويله . ولما وقف بالمصليّ قال القائم لأصحابه من ههنا يرجع ، واتصل حصاره للمهدية ، واجتمع إليه البربر من قابس وطرابلس ونفوسة .

وزحف إليهم ثلاث مرّات فانهزم في الثالثة ولم يقلع ، وكذلك في الرابعة ، واشتدّ الحصار على المهديّة ونزل الجوع بهم . واجتمعت كتامة بقسنطينة وعسكروا بها لامتداد القائم ، فسرح إليهم أبو يزيد يكوس^(١) المراتي من ورفجومة ، فانفضّ معسكر كتامة من قسنطينة . وئس القائم من مددهم وتفرقت عساكر أبي يزيد في الغارات والنهب فحفّ المعسكر ، ولم يبق به إلا هواره ورأس بني كملان^(٢) وكثرت مراسلات القائم للبربر .

واستراب بهم أبو يزيد وهرب بعضهم إلى المهديّة ، ورحل آخرون إلى مواطنهم ، فأشار عليه أصحابه بالإفراج عن المهديّة فأسلموا معسكرهم ، ولحقوا بالقيروان سنة أربع وثلاثين وثلثمائة . ودبر أهل القيروان في القبض عليه فلم يتهيأ لهم ، وعذله أبو عمّار فيما أتاه من الاستكثار من الدنيا فتاب وأقلع ، وعاود لبس الصوف والتشّيف . وشاع خبر إجماله عن المهديّة فقتل النكارية في كل بلد ، وبعث عساكره فعاثوا في النواحي وأوقعوا بأهل الأمصار وخرّبوا كثيرا منها . وبعث ابنه أيوب إلى باجة فعسكر بها ينتظر وصول المدد من البربر وسائر النواحي فلم يفجأه إلا وصول عليّ بن حمدون الأندلسي صاحب المسيلة في حشد كتامة وزواودة ، وقد مرّ بقسنطينة والأربص وشقنبارية ، واستصحب منها العساكر فيّته أيوب وانفضّ معسكره ، وتردّى به فرسه في بعض الأوعار فهلك .

(١) وفي نسخة ثانية : زكوا .

(٢) وفي نسخة ثانية : هواره ورأس وبنو كملان .

ثم زحف أيوب في عسكره إلى تونس وقائدها حسن بن علي من دعاة الشيعة فانهزم ، ثم أتيحت له الكربة ولحق حسن بن علي بلد كتامة فعسكر بهم على قسنطينة . وسرح أبو يزيد جموع البربر لحربه . ثم اجتمعت لأبي يزيد حشود البربر من كل ناحية وثابت إليه قوته . وارتحل إلى سوسة فحاصرها ونصب عليها المجانيق . وهلك القائم سنة أربع وثلاثين وثلثمائة في شوال وصارت الخلافة لابنه إسماعيل المنصور فبعث بالمدد إلى سوسة بعد أن اعتزم على الخروج إليها بنفسه فمنعه أصحابه . ووصل المدد إلى سوسة فقاتلوا أبا يزيد فانهزم ولحق بالقيروان ، فامتنعت عليه فاستخلص صاحبه أبا عمارة من أيديهم وارتحل عنهم .

وخرج المنصور من المهديّة إلى سوسة ، ثم إلى القيروان فلكها وعفا عن أهلها وأمّتهم وأحسن في محلّف أبي يزيد وعياله . وتوافى المدد إلى أبي يزيد ثالثة فاعتزم على حصار القيروان ، وزحف إلى عسكر المنصور بساحتها فبيّتهم ، واشتدّ الحرب واستمات الأولياء وافترقوا آخر نهارهم . وعاودوا الزحف مرّات ووصل المدد إلى المنصور من الجهات حتى إذا كان منتصف المحرم كان الفتح ، وانهزم أبو يزيد وعظم القتل في البربر ورحل المنصور في اتباعه فرّ^(١) ثم تبسة حتى انتهى إلى باغاية . ووافاه

بها كتاب محمد بن خزر بالطاعة والولاية والاستعداد للمظاهر ، فكتب إليه بترصد أبي يزيد والقبض عليه ، ووعده في ذلك بعشرين حملا من المال . ثم رحل إلى طنبنة فوافاه بها جعفر بن عليّ عامل المسيلة بالهدايا والأموال . وبلغه أنّ أبا يزيد نزل بسكرة وأنه كاتب محمد بن خزر يسأله النصرة ، فلم يجد عنده ما يرضيه ، فارتحل المنصور إلى بسكرة فتلّقه أهلها . وقرّ أبو يزيد إلى بني برزال بجبل سالات ، ثم إلى جبل كتامة وهو جبل عياض لهذا العهد . وارتحل المنصور في أثره إلى ومرة^(٢) وبيته أبو يزيد هنالك فانهزم ولم يظفر وانحاز إلى جبل سالات . ثم لحق بالرمال ورجع عنه بنو كملان ، وأمّتهم المنصور على يد محمد بن خزر .

وسار المنصور في التعمية حتى نزل جبل سالات ، وارتحل وراءه إلى الرمال . ثم رجع ودخل بلاد صنهاجة ، وبلغه رجوع أبي يزيد إلى جبل كتامة فرجع إليه ، ونزل عليه المنصور في كتامة وعجيسة وزواوة وحشد بني زنداك ومزاته ومكناسة ومكلاته .

(١) بياض بالأصل وفي نسخة ثانية : فرّ بسبية ثم تبسة .

(٢) وفي نسخة أخرى : مغرة .

وتقدّم المنصور إليه فقاتلوا أبا يزيد وجموع النكارية فهزموهم واعتصموا بجبل كتامة ، ورحل المنصور إلى المسيلة وانحصر أبو يزيد في قلعة الجبل ، وعسكر المنصور أزاءها واشتدّ الحصار ، وزحف إليها مرّات ، ثم اقتحمها عليهم فاعتصم أبو يزيد بقصر في ذروة القلعة فأحيط به واقتحم ، وقتل أبو عمّار الأعمى ويكوس المزاتي ونجا أبو يزيد مشخناً بالجراحة محمولاً بين ثلاثة من أصحابه فسقط في مهواة من الأوعار فوهن وسبق من الغداة إلى المنصور فأمر بمداواته . ثم أحضره ووبّخه وأقام الحجّة عليه وتجاوى عن دمه ، وبعثه إلى المهديّة وفرض له بها الجراية فجزاه خيراً . وحمل في القفص فمات من جراحته سنة خمس وثلاثين [وثلاثمائة] . وأمر به فسلخ وحشي جلده بالتبن وطيف به في القيروان . وهرب الفلّ من أصحابه إلى ابنه فضل ، وكان مع معبد بن خزر فأغاروا على ساقه المنصور ، وكمن لهم زيري بن مناد أمير صنهاجة فأوقع بهم . ولم يزل المنصور في اتباعه إلى أن نزل المسيلة وانقطع أثر معبد ، ووافاه بمعسكره هناك انتقاض حميد بن يصل عامل تيرت^(١) من أوليائهم ، وأنه ركب البحر من تنس إلى العدو فارتحل إلى تيرت وولّى عليها وعلى تنس . ثم قصد لواتة فهربوا إلى الرمال ، ورجع إلى أفريقية سنة خمس وثلاثين وثلاثمائة . ثم بلغه أنّ فضل بن أبي يزيد أغار على جهات قسطلية ، فرحل من سته في طلبه وانتهى إلى قفصة ثم ارتحل إلى^(٢) من أعمال الزاب ، وفتح حصن ماداس مما يليه . وهرب فضل في الرمال فأعجزه ورجع إلى القيروان سنة ست وثلاثين . ومضى فضل إلى جبل أوراس ، ثم سار منه إلى باغاية فحاصرها . وغدر به مايط^(٣) بن يعلى من أصحابه ، وجاء برأسه إلى المنصور . وانقرض أمر أبي يزيد وبنيه وافتقرت جموعهم . واغتال عبدالله ابن إلكار من رؤساء مغراوة بعد ذلك أيوب بن أبي يزيد وجاء برأسه إلى المنصور متقرباً إليه . وتبع المنصور قبائل بني يفرن بعدها إلى أن انقطع أثر الدعوة . والبقاء لله تعالى وحده .

(١) تاهرت : معجم البلدان .

(٢) بياض بالأصل وفي النسخة البارسية : مديلية وفي نسخة أخرى ميطة .

(٣) وفي نسخة ثانية : بايط .

* (الخبر عن الدولة الأولى لبني يفرن بالمغرب الأوسط والأقصى ومبادئ أمورهم ومصايرها) *

كان لبني يفرن من زناته بطون كثيرة وكانوا متفرقين بالمواطن ، فكان منهم بأفريقية بنو واركوا ومرنجيسة وغيرهم كما قدمناه ، وكان منهم بنواحي تلمسان ما بينها وبين تاهرت أم كثير عددهم وهم الذين اختطوا مدينة تلمسان كما نذكره بعد . ومنهم أبو قرّة المتري بتلك الناحية لأول الدولة العباسية ، وهو الذي حاصر عمر بن حفص بطبنة كما تقدم . ولما انقرض أمر أبي يزيد وأنحن المنصور فيمن كان بأفريقية من بني يفرن أقام هؤلاء الذين كانوا بنواحي تلمسان على وفودهم . وكان رئيسهم لعهد أبي يزيد محمد بن صالح . ولما تولى المنصور محمد بن خزر وقومه مغراوة ، وكان بينه وبين بني يفرن هؤلاء فتنة هلك فيها محمد بن صالح على يد عبدالله بن بكّار من بني يفرن ، كان متحيزاً إلى مغراوة . وولي أمره في بني يفرن من بعده ابنه يعلى فعظم صيته ، واختط مدينة إفكان^(١) .

ولما خطب عبد الرحمن الناصر طاعة الأموية من زناته أهل العدو واستألف ملوكهم ، سارع يعلى لإجابته ، واجتمع عليها مع الخير بن محمد بن خزر وقومه مغراوة ، وأجلب على وهّران فللكها سنة ثلاث وأربعين وثلاثمائة من يد محمد بن عون ، وكان ولّاه عليها صولات اللبيطي^(٢) أحدر جالات كتامه سنة ثمان وتسعين ومائتين فدخلها يعلى عنوة على بنيه وخرّبها . وكان يعلى قد زحف مع الخير بن محمد إلى تاهرت وبرز إليه ميسور الخصي في شيعته من لماية فهزمهم وملكوا تاهرت ، وتقبّض على ميسور وعبدالله بن بكّار فبعث به الخير إلى يعلى بن محمد ليثار به ، فلم يرضه كفوّاً لدمه ودفعه إلى من ثار به من بني يفرن . واستفحل سلطان يعلى في ناحية المغرب وخطب على منابرها لعبد الرحمن الناصر ما بين تاهرت إلى طنجة . واستدعى من الناصر تولية رجال بيته على أمصار المغرب فعقد على فاس لمحمد بن

(١) إفكان : تقع بين معسكر وسيدي بلعباس من عمالة وهّران على بعد ٢٥ كلم من الأولى ، تعرف اليوم بعين فكان ، وكانت تدعى في العهد الزناتي أفكان (قبائل المغرب ص ١٢٠) .

(٢) وفي نسخة أخرى : دواس بن صولات اللبيطي .

الخير بن محمد بن محمد بن عشيرة ونسك محمد لسنة من ولايته ، واستأذن في الجهاد والرباط بالأندلس فأجاز لذلك واستخلف على عمله ابن عمه أحمد بن أبي بكر بن أحمد ابن عثمان بن سعيد ، وهو الذي اختط مأذنة القرويين سنة أربع وأربعين وثلثمائة كما ذكرناه ولم يزل سلطان يعلى بن محمد بالمغرب عظيماً إلى أن أغزى بعد المعز لدين الله كاتبه جوهر الصبغلي من القيروان إلى المغرب سنة سبع وأربعين وثلثمائة فلما فصل جوهر بالجنود بادر أمير زناتة بالمغرب يعلى بن محمد البفري إلى لقائه والإذعان لطاعته والانحياش إليه ، ونبذ عهد الأموية ، وأعمل إلى لقيه الرحلة من بلده إيفكان وأعطاه يد الإنقياد وعهد البيعة عن قومه بني يفرن وزناتة ، فتقبلها جوهر وأضمر الفتك به ، وتحير لذلك يوم فصوله من بلده ، وأسرى إلى بعض مستخلصيه من الاتباع فأوقعوا نفرة في أعقاب العسكر طار إليها الزعماء من كتامة وصنهاجة وزناتة ، وتقبض على يعلى فهلك في وطيس تلك الهيمة فغض بالرماح على أيدي رجالات كتامة وصنهاجة ، وذهب دمه هدراً في القبائل . وخرّب جوهر مدينة إيفكان وفرت زناتة أمامه وكشف القناع في مطالبتهم .

(وقد ذكر) بعض المؤرخين أن يعلى إتّنا لقي جوهرأ عند منصرفه من الغزاة بمدينة تاهرت ، وهناك كان فتكه به بناحية شلف ، فتفرقت بعدها جماعة بني يفرن وذهب ملكهم فلم يجتمعوا إلا بعد حين على ابنه بدوي بالمغرب كما نذكره . ولحق الكثير منهم بالأندلس كما يأتي خبرهم في موضعه وانقرضت دولة بني يفرن هؤلاء إلى أن عادت بعد مدة على يد يعلى بفاس . ثم استقرت آخرأ بسلا وتعاقب فيهم هنالك إلى آخرها كما نذكره إن شاء الله تعالى .

* (الخبر عن الدولة الثانية لبني يفرن بسلا من المغرب الأقصى وأولية ذلك وتصاريفه) *

لما أوقع جوهر الكاتب قائد المعز يعلى بن محمد أمير بني يفرن وملك المغرب سنة سبع وأربعين وثلثمائة كما ذكرناه وتفرقت جموع بني يفرن لحق ابنه بدوي بن يعلى بالمغرب الأقصى وأحس بجوهر من وراثه فأبعد المقر وأصحّر إلى أن رجع جوهر من المغرب ويقال إن جوهرأ تقبض عليه واحتمله أسيراً فاعتقل إلى أن قر من ههنا بعد حين .

واجتمع عليه قومه من بني يفرن وكان جوهر عند منصرفه من المغرب ولّى على الأدارسة المتحيزين إلى الريف وبلاد غمارة الحسن بن كنون شيخ بني محمد منهم فترل^(١) وأجاز الحكم المستنصر لأول ولايته سنة خمس وثلثمائة^(٢) وزيره محمد بن قاسم بن طملس في العساكر لتدوين المغرب واقتلاع جرثومة الأدارسة ، فأجاز في العساكر وغلبهم على بلادهم وأزعجهم جميعاً عن المغرب إلى الأندلس سنة خمس وستين وثلثمائة كما ذكرناه . ومهد دعوة الأموية بالمغرب ، وأقل الحكم مولاه غالباً وردّه إلى الثغر لسدّه ، وعقد على المغرب ليحيى بن محمد بن هاشم التجيبي صاحب الثغر الأعلى ، وكان أجازه مدداً لغالب في رجال العرب وجند الثغور حتى اذا انغمس الحكم في علة الفالج وركدت ريح المروانية بالمغرب واحتاجت الدولة إلى رجالها لسدّ الثغور ودفاع العدو ، استدعى يحيى بن محمد بن هاشم من العدو ، واداله الحاجب المصحفي بجعفر بن علي بن حمدون أمير الزاب والمسيلة النازع إليهم من دعوة الشيعة ، وجمعوا بين الانتفاع به في العدو والراحة مما يتوقع منه على الدولة ومن البرابرة في التياث الخلافة لما كانوا أصاروا إليه من النكبة ، وطوقوه من المحنة . ولما كان اجتمع بقرطبة من جموع البرابرة فعقدوا له ولأخيه يحيى على المغرب وخلعوا عليها وأمكنوها من مال دثروكسي فاخرة للخلع على ملوك العدو ، فهض جعفر إلى المغرب سنة خمس وستين وثلثمائة وضبطه .

واجتمع إليه ملوك زناتة مثل بدوي^(٣) بن يعلى أمير بني يفرن وابن عمّه نوبخت بن عبدالله بن بكّار ، ومحمد بن الخير بن خزر وابن عمّه بكساس بن سيّد الناس ، وزير ي بن خزر وزير ي ومقاتل إينا عطية بن تبادها^(٤) وخزرون بن محمد وفلقول بن سعيد أمير مغراوة ، واسماعيل بن البوري أمير مكناسة ، ومحمد ابن عمه عبدالله بن مدين وخزرون بن محمد الازداجي ، وكان بدوي بن يعلى من أشدّهم قوّة وأحسنهم طاعة . ولما هلك الحكم وولي مكانه هشام المؤيد ، وانفرد محمد بن أبي عامر بحجابه اقتصر من العدو لأوّل قيامه على مدينة سبتة ، فضبطها بجند السلطان

(١) بياض بالأصل وفي إحدى النسخ : فترل البصرة

(٢) حسب مجرى الأحداث : يجب أن تكون خمسين وثلثمائة .

(٣) وفي نسخة أخرى : يدر .

(٤) وفي نسخة أخرى : تبادل .

ورجال الدولة ، وقلدها الصنائع من أرباب السيوف والأقلام ، وعول في ضبط ما وراء ذلك على ملوك زناتة وتمهدهم بالجواهر والخلع ، وصار إلى إكرام وفودهم وإثبات من رغب في الإثبات في ديوان السلطان منهم ، فجددوا في ولاية الدولة وبث الدعوة .

وفسد ما بين أمير العدو جعفر بن علي وأخيه يحيى واقتطع يحيى مدينة البصرة لنفسه وذهب بأكثر الرجال . ثم كانت على جعفر النكبة التي نكبه برغواطة في غزاة إياهم ، واستدعاه محمد بن أبي عامر لأول أمره لما رآه من استقامته إليه ، وشدّ أزره وتلوى عليه كراهية لما يلقى بالأندلس من الحكم . ثم أصلحه وتخلّى لأخيه عن عمل المغرب وأجاز البحر إلى ابن أبي عامر فحلّ منه بالمكان الأثير ، وتناغت زناتة في الترف إلى الدولة بقرب الطاعات ، فزحف خزرون بن فلفول سنة ست وستين (٧٧٣) إلى مدينة سجلماسة فاقتحمها ومحي دولة آل مدرار منها ، وعقد له المنصور عليها كما ذكرنا ذلك قبل .

وزحف عقب هذا الفتح بلُكّين بن زيري قائد أفريقية للشيعية إلى المغرب سنة تسع وستين وثلثمائة زحفه المشهور وخرج محمد بن أبي عامر من قرطبة إلى الجزيرة لمداغته بنفسه ، واحتمل من بيت المال مائة حمل ومن العساكر ما لا يحصى عدّه . وأجاز جعفر بن عجلي بن حمدون إلى سبتة ، وانضمت إليه ملوك زناتة ورجع بلُكّين عنهم إلى غزو برغواطة إلى أن هلك سنة ثلاث وسبعين وثلثمائة كما ذكرناه .

ورجع جعفر إلى مكانه من ابن أبي عامر ، لم يسمح بمقامه عنه ، ووصل حسن بن كنون خلال ذلك من القاهرة بكتاب العزيز تزار بن معدّ إلى بلُكّين صاحب أفريقية في إعانتة إلى ملك المغرب وإمداده بالمال والعساكر ، فأمضاه بلُكّين لسبيله ، وأعطاه مالا ووعدّه بإضعافه ونهض إلى المغرب فوجد طاعة الروانية قد استحكمت فيه . وهلك بلُكّين أثر ذلك وشغل ابنه المنصور عن شأنه فدعا لحسن بن كنون إلى نفسه ، وأنفذ أبو محمد بن أبي عامر ابن عمه محمد بن عبدالله وبلُقب عسكلاجة لحربه سنة خمس وسبعين وثلثمائة وجاء أثره إلى الجزيرة كما يشارف القصة ، وأحيط بالحسن بن كنون فسأل الأمان وعقد له مقارعه عمر وعسكلاجة ، وأشخصه إلى الحضرة فلم يمض ابن أبي عامر أمامه ، ورأى أن لا ذمة له لكثرة نكته فبعث من ثقاته من أتاه برأسه ، وانقرض أمر الأدارسة وانمحي أثرهم فأغضب عمر وعسكلاجة لذلك .

واستراح إلى الجند بأقوال نمت عنه إلى المنصور فاستدعاه من العدو وألحقه بمقتوله ابن كنون .

وعقد على العدو للوزير حسن بن أحمد بن عبد الودود السلمي ، واكثف عدده ، وأطلق في المال يده ، ونفذ إلى عمله سنة ست وسبعين وثلاثمائة فضبط المغرب أحسن ضبط وهابته البرابرة ، ونزل فاس من العدو ، فغز سلطانه وكثر جمعه ، وانضم إليه ملوك النواحي حتى حذر ابن أبي عامر مغبة استقلاله ، واستدعاه ليلو صحة طاعته ، فأسرع للحاق به ، فضاعف تكرمته وأعادته إلى عمله ، وكان بدوي بن يعلى هذا من بين ملوك زناتة كثير الاضطراب على الأموية والمراوغة لهم بالطاعة . وكان لمنصور بن أبي عامر يضرب بينه وبين قرينه زيري بن عطية ويقرن كلاً منهما بمناغاة صاحبه في الاستقامة ، وكان إلى زيري أميل وبطاعته أوثق ، لخلوصه وصدق طوبته وانحياشه فكان يرجو أن يتمكن من قياد بدوي بن يعلى بمناغاته ، فاستدعى بزيري بن عطية إلى الحضرة سنة سبع^(١) وسبعين وثلاثمائة فبادر إلى القدوم عليه وتلقاه وأكبر موصله وأحسن مقامه ومنقلبه وأعظم جائزته ، وسام بدوي مثلها فامتنع ، وقال لرسوله : قل لابن أبي عامر متى عهد حمر الوحش تنقاد للبيطرة . وأرسل عنانه في العيث والفساد ونهض إليه صاحب المغرب الوزير حسن بن عبد الودود في عساكره وجموعه من جند الأندلس وملوك العدو مظاهراً عليه لعدو زيري بن عطية ، وجمع لهم بدوي ولقيهم سنة إحدى وثمانين وثلاثمائة فكان الظهور له .

وانهزم عسكر السلطان وجموع مغراوة ، واستلحموا وجرح الوزير حسن بن عبد الودود جراحات كان فيها لليال مهلكه . وطار الخبر إلى ابن أبي عامر فاغتم لذلك وكتب إلى زيري بضبط فاس ومكاتبة أصحاب حسن ، وعقد له على المغرب كما نستوفي ذكره عند ذكر دولتهم . وغالبه بدوي عليها مرة بعد أخرى ونزع أبو البهار بن زيري بن مناد الصنهاجي عن قومه ، ولحق بسواحل تلمسان ناقصاً لطاعة الشيعة ، وخارجاً على أخيه المنصور بن بلكين صاحب القيروان . وخاطب ابن أبي عامر من وراء البحر وأوفد عليه ابن أخيه ووجه قومه فسرب إليه الأموال والصلاة بفاس مع

(١) وفي نسخة أخرى : سنة تسع وسبعين .

زيري حسبما نذكره ، وجمع أيديها على مدافعة بدوي ، فساء أمره فيها جميعاً إلى أن راجع أبو البهار ولاية منصور ابن أخيه كما نذكره بعد . وحاربه زيري فكان له الظهور عليه ولحق أبو البهار بسبته ، ثم عاد إلى قومه .

واستفحل زيري من بعد ذلك ، وكانت بينه وبين بدوي وقعة اكتسح زيري من ماله ومعسكره مالا كفو له ، وسبى حرمه . واستلحم من قومه زهاء ثلاثة آلاف فارس . وخرج إلى الصحراء شريداً سنة ثلاث وثمانين وثلثمائة . وهلك هناك فولي أمره في قومه حبوس ابن أخيه زيري بن يعلى ، ووثب به ابن عمه أبو يداس بن دوتاس فقتله طمعاً في الرياسة من بعده ، واختلف عليه قومه فأخفق أمره وعبر البحر إلى الأندلس في جمع عظيم من قومه . وولي أمر بني يفرن من بعده حماسة بن زيري بن يعلى أخو حبوس المذكور ، فاستقام عليه أمر بني يفرن وقد مر ذكره في خبر بدوي غير مرة ، وأنه كانت الحرب بينه وبين زيري بن عطية سجلاً ، وكانا يتعاقبان ملك فاس بتناول الغلب . وأنه لما وفد زيري على المنصور خالفه بدوي إلى فاس فللكها ، وقتل بها خلقاً من مغراوة ، وأنه لما رجع زيري اعتصم بدوي بفاس فنازله زيري وهلك من مغراوة وبني يفرن في ذلك الحصار خلق . ثم اقتحمها زيري عليهم عنوة فقتله وبعث برأسه إلى سدة الخلافة بقرطبة سنة ثلاث وثمانين وثلثمائة والله أعلم .

(ولمّا) اجتمع بنو يفرن على حماسة تحيّر بهم إلى ناحية شالة من المغرب فللكها وما إليها من تأدلاً ، واقتطعها من زيري ، ولم يزل عميد بني يفرن في تلك العمالة ، والحرب بينه وبين زيري ومغراوة متصلة ، وكانت بينه وبين المنصور صاحب القيروان مهادة ، فأهدى إليه وهو محاصر لعمه حماد بالقلعة سنة ست وأربعمائة ، وأوفد بهديته أخاه زاوي بن زيري فلقبه بالطبول والبنود . ولما هلك حماسة قام بأمر بني يفرن من بعده أخوه الأمير أبو الكمال تميم بن زيري بن يعلى فاستبدّ بملكهم ، وكان مستقيماً في دينه مولعاً بالجهاد ، فانصرف إلى جهاد برغواطة وسالم مغراوة وأعرض عن فتنهم . (ولمّا) كانت سنة أربع وعشرين وأربعمائة تجددت العداوة بين هذين الحيين بني يفرن ومغراوة ، وثار الإحن القديمة ، وزحف أبو الكمال صاحب شالة وتادالا وما إلى ذلك في جموع يفرن . وبرز إليه حماسة بن المعز في قبائل مغراوة ، ودارت بينهم حروب شديدة وانكشفت مغراوة وقر حماسة إلى وجدة ، واستولى الأمير أبو الكمال تميم وقومه على فاس وغلبوا مغراوة على عمل المغرب . واكتسح تميم اليهود بمدينة فاس ،

واصطلم نعمهم واستباح حرمهم . ثم احتشد حمامة من وجدة سائر قبائل مغراوة وزناتة وبعث الحاشدين في قياطينهم لجميع بلاد المغرب الأوسط ، ووصل إلى تنس صريحاً لرعائهم . وكاتب من بعد عنه من رجالاتهم ، وزحف إلى فاس سنة تسع وعشرين وأربعمائة فأفرج عنها أبو الكمال تميم ولحق ببلده ومقر ملكه من شالته ، وأقام بمكان عمله وموطن إمارته منها إلى أن هلك سنة ست وأربعين وأربعمائة وولي ابنه حمّاد إلى أن هلك سنة تسع وأربعين وأربعمائة . وولي بعده ابنه يوسف إلى أن توفي سنة ثمان وخمسين وأربعمائة ، فولي بعده عمّه محمد ابن الأمير أبي تميم إلى أن هلك في حروب لمتونة حين غلبوهم على المغرب أجمع حسبما نذكره ، والمملك لله يؤتبه من يشاء من عباده والعاقبة للمتقين .

(وأما) أبو يداس بن دوناس قاتل حبوس بن زيري بن يعلى بن محمد فإنه لما اختلف عليه بنو يفرن وأخفق أمله في اجتماعهم له ، أجاز البحر إلى الأندلس سنة اثنتين وثمانين وثلثمائة فرفعه إخوانه أبو قرّة وأبو زيد وعطاف ، فحلّ كلّهم من المنصور محل التكرمة والإيثار ونظمه في جملة الرؤساء والأمراء واسنى له الجراية والأقطاع ، وأثبت رجاله في الديوان ، ومن أجاز من قومه فبعد صيته وعلا في الدولة كعبه .

(ولما) افرقت الجماعة وانتثر سلك الخلافة كان له في حروب البربر مع جند الأندلس آثار بعيدة وأخبار غريبة ، ولما ملك المستعين قرطبة سنة أربعمائة واجتمع إليه من كان بالأندلس من البرابرة لحق المهدي بالثغور واستجاش طاغية الجلالقة ، فزحف معه إلى غرناطة وخرج المستعين في جموعه من البرابرة إلى الساحل واتبعهم المهدي في جموعه فتواقعوا بوادي أبرة^(١) فكانت بين الفريقين جولة عظم بلاء البرابرة ، وطار لأبي يداس فيما ذكر ، وانهمز المهدي والطاغية وجموعهم بعد أن تضايقت المعركة وأصاب أبا يداس بن دوناس جراحة كان فيها مهلكه ، ودفن هناك . وكان لابنه خلوف وحافده تميم بن خلوف من رجالات زناتة بالأندلس شجاعة ورياسة ، وكان يحيى بن عبد الرحمن ابن أخيه عطاف من رجالاتهم ، وكان له اختصاص بيني حمّود ، ثم بالقاسم منهم ، ولآه على قرطبة أيام خلافته والبقاء لله وحده .

(١) وفي النسخة الباريسية : أبرة .

ولاه كعبة على فاس

محمد بن علي بن محمد بن صالح
محمد بن علي بن محمد بن صالح
محمد بن علي بن محمد بن صالح
محمد بن علي بن محمد بن صالح
محمد بن علي بن محمد بن صالح

يوسف بن حماد بن تميم بن زيري بن يعلى بن محمد بن صالح
حمادة

محمد
حبوس
بدوي

بن يداس بن دوناس
عطاف

محمد الخير بن محمد
ولاه يعلى على فاس

محمد بن خلف بن يداس بن دوناس
محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن علي بن محمد بن صالح

* (الخبر عن أبي نور بن أبي قرّة وما كان له من الملك
بالأندلس أيام الطوائف) *

هذا الرجل اسمه أبو نور بن أبي قرّة بن أبي يفرن من رجالات البربر الذين استظهر بهم قومهم أيام الفتنة ، تغلب على رندة أزمان تلك الفتنة ، وأخرج منها عامر بن فتوح من موالي الأموية سنة خمس وأربعمائة فلكها واستحدث بها لنفسه سلطاناً . ولما استفحل أمر ابن عبّاد بأشبيلية وأسف إلى تملك ما جاوره من الأعمال والثغور ، نشأت الفتنة بينه وبين أبي نور هذا . واختلف حاله معه في الولاية والانحراف ، وسجل له سنة ثلاث وأربعين وأربعمائة برنده وأعمالها فيمن سجل له من البربر . واستدعاه بعدها سنة خمسين وأربعمائة لبعض ولأئمه وكاده بكتاب أوقفه عليه على لسان جارية بقصره تشكو إليه ما نال منها ابنه من الحرم ، فانطلق إلى بلده وقتل ابنه . وشعر بالملكيدة فأت أسفاً ووليّ ابنه الآخر أبو نصر إلى سنة سبع وخمسين وأربعمائة فغدر به بعض جنده ، وخرج هارلاً فسقط من السور ومات . وتسلم المعتمد رنده من بعد ذلك ويقال إن ذلك كان عند كائنة الحمام سنة خمس وأربعين وأربعمائة وأنّ أبا نور هلك فيها . ولما بلغ الخبر ابنه أبا نصر وقع ما وقع والله أعلم .

* (الخبر عن مرنجيصة من بطون بني يفرن وشرح أحوالهم) *

كان هذا البطن من بني يفرن بضواحي أفريقية وكانت لهم كثرة وقوة . ولما خرج أبو يزيد على الشيعة وكان من أحوالهم بنو واركووا ظاهروه على أمره بما كان له معهم من العصبية . ثم انقرض أمره وأخذتهم دولة الشيعة وأولياؤهم صنهاجة وولاتهم على أفريقية بالسطوة والقهر ، وانزال العقوبات بالأنفس والأموال إلى أن تلاشوا وأصبحوا في عداد القبائل الغارمة . وبقيت منهم أحياء نزلوا ما بين القيروان وتونس أهل شاء وبقر وخيام يظعنون في نواحيها ، ويتحلون الفلح في معاشهم ، وملك الموحدون أفريقية وهم بهذا الحال ، وضربت عليهم المغارم والضرائب والعسكرة مع السلطان في غزواته بعدة مفروضة يحضرون بها متى استقروا .

(ولما تغلب) الكعوب من بني سُليم على ضواحي أفريقية وأخرجوا منها الزواودة من الرياح أعداء الدولة لذلك العهد ، واستظهر بهم السلطان عليهم ، اتخذوا أفريقية وطناً من قابس إلى باجة . ثم اشتدت ولايتهم للدولة وعظم الاستظهار بهم وأقطعهم ملك الدولة ما شاؤهُ من الأعمال والخراج فكان في أقطاعهم خراج مرنجيسة هؤلاء . ولما كانت وقعة بنو مزين على القيروان وكان بعدها في الفترة ما كان من طغيان الفتنة التي اعتز فيها العرب على السلطان والدولة ، كان لهؤلاء الكعوب المتغلبين مدد قوي من أحياء مرنجيسة هؤلاء من الخيل للحملان ، والخيالة للاستظهار بأعدادهم في الحروب فصاروا لهم لحمة وخولاً ، وتملكوهم تملك العبيد ، حتى إذا اذهب الله بحمى الفتنة وأقام مائل الخلافة والدولة وصارت تراث هذا الملك الحفصي إلى الأحق به مولانا السلطان أبي العباس أحمد ، فانقشع الجواضاء الأفق ودفع المتغلبين من العرب عن أعماله ، وقبض أيديهم عن رعاياه وأصار مرنجيسة هؤلاء من صفاياه بعد إزال العقوبة بهم على لياذهم بالعرب وظعنهم معهم ، فراجعوا الحق وأخلصوا في الانحياش ورجعوا إلى ما ألفوه من الغرامة وقوانين الخراج ، وهم على ذلك لهذا العهد والله وارث الأرض ومن عليها .

* (الخبر عن مغراوة من أهل الطبقة الأولى من زناتة وما كان لهم من الدول بالمغرب ومبدأ ذلك وتصاريقه) *

هؤلاء القبائل من مغراوة كانوا أوسع بطون زناتة واهل الباس والغلب منهم ، ونسبهم إلى مغراو بن يصلتين بن مسر بن زاكيا بن ورسيك بن أديرت بن جانا إخوة بني يفرن وبني يرنيان ، وقد تقدّم الخلاف في نسبهم عند ذكر بني يفرن ، ولما شعوبهم وبطونهم فكثير مثل بني يليث^(١) وبني زنداك وبني رواو^(٢) ورتريمير وبني أبي سعيد وبني ورميغان والأغواط وبني ربيغة وغيرهم ممن لم يحضرني أسماؤهم . وكانت مُحلاتهم بأرض المغرب الأوسط من شلف إلى تلمسان إلى جبل مديولة^(٣) وما إليها

(١) وفي نسخة أخرى : بني يليث .

(٢) وفي نسخة أخرى : بني وراق .

(٣) وفي نسخة أخرى : جبل مديونة .

ولهم مع إخوانهم بني يفرن اجتماع وافتراق ومناغاة في أحوال البدو. وكان لمغراوة هؤلاء في بدوهم ملك كبير أدركهم عليه الإسلام فأقره لهم وحسن إسلامهم .
وهاجر أميرهم صولات بن وزمار إلى المدينة ، ووفد على أمير المؤمنين عثمان بن عفان رضي الله عنه ، فلقاه برأً وقبولاً لهجرته ، وعقد له على قومه ووطنه . وانصرف إلى بلاده محبباً محبوباً مغتبطاً بالدين مظاهراً لقبائل مُضَر ، فلم يزل هذا دأبه . وقيل إنه تقبض عليه أسيراً لأول الفتح في بعض حروب العرب مع البربر قبل أن يدينوا بالدين فأشخصوه إلى عثمان لمكانه من قومه فمنّ عليه وأسلم فحسن إسلامه ، وعقد له على عمله فاختص صولات هذا وسائر الأحياء من مغراوة بولاء عثمان وأهل بيته من بني أمية ، وكانوا خاصة لهم دون قريش ، وظهروا دعوة مروانية بالأندلس رعيّاً لهذا الولاء على ما تراه بعد في أخبارهم .

ولما هلك صولات قام بأمره في مغراوة وسائر زناتة من بعده ابنه حفص وكان من أعظم ملوكهم ، ثم لما هلك قام بأمره ابنه خزر وعندما تقلص ظلّ الخلافة عن المغرب الأقصى بعض الشيء ، وأظلت فتنة ميسرة الحقيير ومظفره^(١) فاعتزّ خزر وقومه على أمر المضربة بالقيروان ، واستفحل ملكهم وعظم شأن سلطانهم على البدو من زناتة بالمغرب الأوسط . ثم انتقض أمر بني أمية بالشرق فكانت الفتنة بالمغرب فازدادوا اعتزازاً وعتوا ، وهلك خلال ذلك خزر وقام بملكه ابنه محمد وخلص إلى المغرب إدريس الأكبر بن عبد الله بن حسن بن الحسن سنة سبعين ومائة في خلافة الهادي . وقام ببرايرة المغرب من أوربة ومدينة ومغيلة بأمره ، واستوثق له الملك واقتطع المغرب عن طاعة بني العباس سائر الأيام .

ثم نهض إلى المغرب الأوسط سنة أربع وسبعين ومائة فتلقاه محمد بن خزر هذا وألقى إليه المقادة ، وبابح له عن قومه وأمكنه من تلمسان بعد أن غلب عليها بني يفرن أهلها . وانتظم لإدريس بن إدريس الأمر وغلب على جميع أعمال أبيه ، وملك تلمسان وقام بنو خزر هؤلاء بدعوته كما كانوا لأبيه . وكان قد نزل تلمسان لعهد إدريس الأكبر أخوه سليمان بن عبد الله بن حسن بن الحسن القادم إليه من المشرق ، وسجّل له بولاية تلمسان من سجل ابنه إدريس لمحمد ابن عمّه سليمان من بعده ،

(١) وفي نسخة أخرى : مطخرة .

فكانت ولاية تلمسان وأمصارها في عقبه ، واقتسموا ولاية ثغورها الساحلية فكانت تلمسان لولد إدريس بن محمد بن سليمان ، وأرشكول لولد عيسى بن محمد ، وتنس لولد ابراهيم بن محمد ، وسائر الضواحي من أعمال تلمسان لبني يفرن ومغراوة . ولم يزل الملك بضواحي المغرب الأوسط لمحمد بن خزر كما قلناه إلى أن كانت دولة الشيعة واستوثق لهم ملك أفريقية . وسرح عبيدالله المهدي إلى المغرب عروبة بن يوسف الكتامي في عساكر كتامة سنة ثمان وتسعين ومائتين ، فدوخ المغرب الأدنى ورجع . ثم سرح بعده مصالة بن حبوس إلى المغرب في عساكر كتامة ، فاستولى على أعمال الأدارسة واقتضى طاعتهم لعبيدالله . وعقد على فاس ليحيى بن إدريس بن عمر آخر ملوك الأدارسة . وخلع نفسه ودان بطاعتهم ، وعقد له مصالة على فاس ، وعقد لموسي بن أبي العالية أمير مكناسة وصاحب تازة^(١) ، واستولى على ضواحي المغرب ، وقفل إلى القيروان . وانتفض عمر بن خزر من أعقاب محمد بن خزر الدائمة لإدريس الأكبر ، وحمل زناته وأهل المغرب الأوسط على البرابرة من الشيعة وسرح عبيدالله المهدي مصالة قائد المغرب في عساكر كتامة سنة تسع وثلاثمائة ، ولقيه محمد ابن خزر في جموع مغراوة وسائر زناته فقتل عساكر مصالة وخلص إليه فقتله ، وسرح عبيد الله ابنه أبا القاسم في العساكر إلى المغرب سنة عشر وثلاثمائة ، وعقد له على حرب محمد بن خزر وقومه ، فأجفلوا إلى الصحراء ، واتبع آثارهم إلى ملوية فلحقوا بسجلماسة وعطف أبو القاسم على المغرب فذوخ أقطاره وجال في نواحيه وجدد لابن أبي العافية على عمله ورجع ولم يلق كيداً .

(ثم إن الناصر) صاحب قرطبة سمّاه أمل في ملك العدو ، فخاطب ملوك الأدارسة وزناته ، وبعث إليهم خالسته محمد بن عبيدالله بن أبي عيسى سنة ستة عشر وثلاثمائة فبادر محمد بن خزر إلى إجابته وطرده أولياء الشيعة من الزاب . وملك شلب وتنس من أيديهم ، وملك وهران وولى عليها ابنه المنير^(٢) ، وبث دعوة الأموية في أعمال المغرب الأوسط ما عدا تاهرت . وبدأ في القيام بدعوة الأموية إدريس بن ابراهيم

(١) تازة : مدينة متوسطة من أقدم المدن المغربية ، تقع وسط قبيلة غياعة في منتصف الطريق بين مكناس ووجدة في موقع جبلي ممتاز بين الأطلس المتوسط وجبال الريف في ممر استراتيجي عظيم بين الغرب الشرقي وسهول فاس (كتاب المغرب ص ٧٤) .

(٢) وفي نسخة ثانية : الخير .

بن عيسى بن محمد بن سليمان صاحب أرشكول . ثم فتح الناصر سبنة سنة سبع عشرة
وثلاثمائة من يد الأدارسة وأجار موسى بن أبي العالية على طاعته ، واتصلت يده
بمحمد بن خزر وتظاهروا على الشيعة ونخالف فلفول بن خزر أخاه محمد إلى طاعة
الشيعة ، وعقد له عبدالله على مغراوة .

وزحف إلى المغرب حميد بن يَصَل^(١) سنة إحدى وعشرين وثلاثمائة في عساكر كتامة
الى عبدالله على تاهرت فانتهى الى فاس وأجفلت أمامه ظواعن زناته ومكناسة ودوخ
المغرب . وزحف من بعده ميسور الخصي سنة اثنتين وعشرين وثلاثمائة فحاصر فاس
وامتنعت عليه ورجع . ثم انتقض حميد بن يصل سنة ثمان وعشرين وثلاثمائة وتحيز إلى
محمد بن خزر . ثم أجاز إلى الناصر وولاه على المغرب الأوسط . ثم شغل الشيعة بفتنة
أبي يزيد وعظمت آثار محمد بن خزر وقومه من مغراوة ، وزحفوا إلى تاهرت مع
حميد بن يصل قائد الأموية سنة ثلاث وثلاثين وثلاثمائة . وزحف معه الخير بن محمد
وأخوه حمزة وعمه عبدالله بن خزر ، ومعهم يعلى بن محمد في قومه بني يفرن ،
وأخذوا تاهرت عنوة وقتلوا عبدالله بن بكار ، وأسروا قائدها ميسور الخصي بعد أن
قتل حمزة بن محمد بن خزر في حروبها .

وكان محمد بن خزر وقومه زحفوا قبل ذلك إلى بسكرة ففتحوا وقتلوا زيدان
الخصي . ولما خرج إسماعيل من حصار أبي يزيد وزحف إلى المغرب في اتباعه خشية
محمد بن خزر على نفسه لما سلف منه في نقض دعوتهم وقتل أتباعهم ، فبعث إليه
بطاعة معروفة وأوعز إليه إسماعيل بطلب أبي يزيد ووعده في ذلك بعشرين حملاً من
المال . وكان أخوه معبد بن خزر في موالة أبي يزيد إلى أن هلك . وتقبض إسماعيل
بعد ذلك على معبد سنة أربعين وثلاثمائة وقتله ، ونصب رأسه بالقيروان . ولم يزل
محمد بن خزر وابنه الخير متغلباً على المغرب الأوسط ، ومقاسماً فيها ليعلى بن محمد .
ووفد فتوح بن الخير سنة أربعين وثلاثمائة على الناصر مع مشيخة تاهرت ووهران
فأجازهم وصرّهم إلى أعالمهم .

ثم حدثت الفتنة بين مغراوة وصنهاجة وشغل محمد بن الخير وابنه خزر بحروبهم ،
وتغلب يعلى بن محمد على وهران وخرّبا وعقد الناصر لمحمد بن يصل على تلمسان

(١) هو حميد بن يصلين الكتامي وقد زحف في عشرين ألف فارس (قبائل المغرب ١٢٠) .

وأعمالها ، وليعلى بن محمد على المغرب وأعماله ، فراجع محمد بن خزر طاعة الشيعة من أجل قرية يعلى بن محمد . ووفد على المعز بعد مهلك أبيه إسماعيل سنة اثنتين وأربعين وثلثمائة فأولاه تكريمة وتمّ على طاعتهم إلى أن حضر مع جوهر في غزاته إلى المغرب بأعوام سبع أو ثمان وأربعين وثلثمائة ثم وفد على المعز بعد ذلك سنة خمسين وثلثمائة ، وهلك بالقيروان ، وقد نيف على المائة من السنين . وهلك الناصر المرواني عامئذ على حين انتشرت دعوة الشيعة بالمغرب وانقبض أولياء الأموية إلى أعمال سبّته ووطنجة فقام بعده ابنه الحكم المستنصر ، واستأنف مخاطبة ملوك العدو فأجابه محمد بن الخير ابن محمد بن خزر بما كان من أبيه الخير وجدّه محمد في ولاية الناصر ، والولاية التي لبني أمية على آل خزر بوصية عثمان بن عفان لصولات بن وزمار جدّهم كما ذكرناه . فأخض في الشيعة ودوّخ بلادهم . ورماه معدّ بقريته^(١) زيري بن مناد أمير صنهاجة فعقد له على حرب زناته وسوّغه ما غلب عليه من أعمالهم ، وجمعوا للحرب سنة ستين ومائتين فلقى بلكين بن زيري جموعهم بدسياسة من بعض أولياء محمد بن الخير قبل أن يستكمل تعيينهم ، فأبلى منهم ثباتاً وصبراً واشتدّت الحرب بينهم وانهمزت زناته ، حتى اذا رأى محمد بن الخير أن قد أحيط به انتبذ إلى ناحية من العسكر وذبح نفسه . واستمرّت الهزيمة على قومه ووجد منهم في المعركة سبعة عشر أميراً سوى الأتباع . وتحيز كلّ إلى فريقه .

وولى بعد محمد في مغراوة ابنه الخير وأغرى بلكين بن زيري الخليفة معدّ وجندل بن جعفر بن علي بن حمدون صاحب المسيلة والزاب بموالة محمد^(٢) بن الخير فاستراب جعفر وبعث عنه معدّ لولاية أفريقية حتى اعترم على الرحيل إلى القاهرة ، فاشتدّت استرابته ولحق بالخير بن محمد وقومه . وزحفوا إلى صنهاجة فأتاحت لهم الكرة وأصيب زيري بن مناد كبير العصابة ، وبعثوا برأسه إلى قرطبة في وفد من وجوه بني خزر مع يحيى بن عليّ أخي جعفر . ثم استراب بعدها جعفر من زناته ولحق بأخيه يحيى ، ونزلوا على الحكم وعقد معه لبلكين بن زيري على حرب زناته وأمدّه بالأموال والعساكر ، وسوّغه ما تغلب عليه من أعمالهم ، فنهض إلى المغرب سنة إحدى وستين ومائتين وأوغر بالبرابرة منهم وتقرى أعمال طبنة وباغاية والمسيلة وبسكرة

(١) وفي نسخة ثانية : قرية .

(٢) وفي نسخة ثانية : حمد بن الخير .

* (الخبر عن آل زيري بن عطية ملوك فاس وأعمالها من الطبقة الأولى من مغراوة وما كان لهم بالمغرب الأقصى من الملك والدولة ومبادئ ذلك وتصاريفه) *

كان زيري هذا أمير آل خَزْرِيّ وقته ، ووارث ملكهم البدوي ، وهو الذي مهد الدولة بفاس والمغرب الأقصى وأورثها بنيه إلى عهد لمتونة حسبما نستوفي في شرحه . وإسمه زيري بن عطية بن عبد الرحمن بن خَزْرَجْهَ عبد الله أخو محمد داعية الناصر الذي هلك بالقيروان كما ذكرناه . وكانوا أربعة إخوة محمد ومعبد الذي قتله إسماعيل ولفلول الذي خالف محمداً إلى ولاية الشنعة وعبد الله هذا وكان يعرف بأمه وإسمها تبدلت . وقد قيل إنَّ عبد الله هذا هو ابن محمد بن خزر ، وأخوه حمزة بن محمد الهالك في حربه مع ميسور عند فتح تاهرت . ولما هلك الخير بن محمد كما قلناه بيد بلكين سنة إحدى وستين وثلاثمائة وارتحلت زناته إلى ما وراء ملوية من المغرب الأقصى ، وصار المغرب الأوسط كله لصنهاجة ، واجتمع مغراوة إلى بقية آل خَزْرَجْهَ وأمرؤهم يومئذ محمد بن خير المذكور ومقاتل وزيري إبننا مقاتل بن عطية بن عبد الله وخزرون بن فلول .

ثم كان ما ذكرناه من ولاية بلكين بن زيري على أفريقية ، وزحف إلى المغرب الأقصى زحفه المشهور سنة تسع وستين وثلاثمائة وأجفلت أمامه ملوك زناته من بني خزروبني محمد بن صالح ، وانحازوا جميعاً إلى سبته . وأجاز محمد بن الخير البحر إلى المنصور بن أبي عامر صريخاً ، فخرج المنصور في عساكره إلى الجزيرة ممداً لهم بنفسه . وعقد لجعفر بن علي على حرب بلكين ، وأجازه البحر وأمدّه بمائة حمل من المال ، فاجتمعت إليه ملوك زناته وضربوا مصافهم بساحة سبته . وأطلّ عليهم بلكين من جبل تطاون^(١) فرأى ما لا قبل له به فارتحل عنهم ، وأشغل نفسه بجهاد برغواطة إلى أن هلك منصرفاً من المغرب سنة اثنتين وسبعين وثلاثمائة كما ذكرناه . وعاد جعفر بن علي إلى مكانه من الحضرة ، وسأهه المنصور في حمل الرياسة وبقي

(١) تطوان : قبائل المغرب / ١٤٠ . وفي نسخة أخرى تطاوين .

المغرب غفلاً من الولاية ، واقتصر المنصور على ضبط سببته ووكل إلى ملوك زناتة دفاع صنهاجة وسائر أولياء الشيعة . وقام يبلو طاعتهم إلى أن قام بالمغرب الحسن بن كنون من الأدارسة ، بعثه العزيز نزار من مِصرَ لاسترجاع ملكه بالمغرب ، وأمدّه بلكين بعسكر من صنهاجة وهلك على تفيئة ذلك بلكين ، ودعا الحسن إلى أمره بالمغرب ، وانضم إليه بدوي^(١) بن يعلى بن محمد اليفرنى وأخوه زيري وابن عمه أبو يداس فيمن إليهم من بني يفرن ، فسرح المنصور لحره ابن عمّه أبا الحكم عمرو بن عبدالله بن أبي عامر الملقب عسكلاجه ، وبعثه بالعساكر والأموال فأجاز البحر وانحاش إليه ملوك آل خزر محمد بن الخير ، ومقاتل وزيري إينا عطية ، وخزرون بن فلفول في جميع مغراوة ، وظاهره على شأنه .

وزحف بهم أبو الحكم بن أبي عامر إلى الحسن بن كنون حتى الجوه إلى الطاعة ، وسأل الأمان على نفسه فعقد له عمرو بن أبي عامر مارضيه من ذلك ، وأمکن به من قياده ، وأشخصه إلى الحضرة فكان من قتله وإخفار ذمة أبي الحكم بن أبي عامر وقتله بعده ما تقدّم حسبنا ذكرنا ذلك من قبل .

وكان مقاتل وزيري إينا عطية من بين ملوك زناتة أشدّ الناس انحياشاً للمنصور قياماً بطاعة المروانية . وكان بدوي بن يعلى وقومه بنو يفرن منحرفين عن طاعتهم . ولما انصرف أبو الحكم بن أبي عامر من المغرب عقد المنصور عليه للوزير حسن بن أحمد ابن عبد الودود السلمي وأطلق يده في انتقاء الرجال والأموال فأنفذه إلى عمله سنة ست وسبعين وثلاثمائة وأوصاه بملوك مغراوة من زناتة ، واستبلغ بمقاتل وزيري من بنهم لحسن انحياشهم وطاعتهم ، وأغراه بدوي بن يعلى المضطرب الطاعة الشديد المرادغة ، فنفذ لعمله ونزل بفاس ، وضبط أعمال المغرب ، واجتمعت إليه ملوك زناتة .

وهلك مقاتل بن عطية سنة ثمان وسبعين وثلاثمائة واستقلّ برياسة الطواعن البدو من مغراوة إخوة زيري بن عطية ، وحسنت محالته لابن عبد الودود صاحب المغرب وانحياشه بقومه إليه . واستدعاه المنصور من محله بفاس سنة إحدى وثمانين وثلاثمائة إشادةً بتكريمه وأغراه بدوي بن يعلى بمنافسته في الحظ وإيثار الطاعة فبادر

(١) يدوين يعلى اليفرنى : /قبائل المغرب/ ١٢١ .

إلى إجابته بعد ان استخلف على المغرب. إبنه المعزّ ، وأنزله بتلمسان ثغر المغرب وولّى على عدوة القرويين من فاس علي بن محمود بن أبي عليّ قشوش ، وعلى عدوة الأندلسيين عبد الرحمن بن عبد الكريم بن ثعلبة . وقدّم بين يديه هدية إلى المنصور ، ووفد عليه فاستقبله بالجيش والعدّة واحتفل للقاءه ، وأوسع نزله وجرايته وتوّه بإسمه في الوزارة وأقطعه رزقها . وأثبت رجاله في الديوان ووصله بقيمة هديته وأسنى فيها : وأعظم جائزته وجائزة وفده وعجّل تسريحه إلى عمله ففقل إلى إمارته من المغرب . ونمي عنه خلاف ما احتسب فيه من غمط^(١) المعروف وانكار الصنيع ، والاستنكاف من لقب الوزارة الذي توّه به ، حتى أنه قال لبعض حشمه ، وقد دعاه بالوزير : وزير من بالكع^(٢) فما والله إلا أمير ابن أمير ، واعجبا من ابن أبي عامر ومخرقته^(٣) ، والله لو كان بالأندلس رجل ما تركه على حاله ، وإن له منّا ليوماً ، والله لقد تأجّرني فيما أهديت إليه حطا للقيم ، ثم غالطني بما بذله تنبيهاً للكرم ، إلا أن يحتسب بشمن الوزارة التي حطّني بها عن رتبتي .

ونمي ذلك إلى ابن أبي عامر فصرّ عليها أذنه وزاد في اصطناعه ، وبعث بدوي بن يعلى اليفرني قريعه في ملك زناته يدعوه إلى الوفاة فأساء إجابته وقال : متى عهد المنصور حمر الوحش تنقاد للبيطرة . وأخذ في إفساد السابلة والاجلاب على الأحياء والعيث في العمالة ، فأوعز المنصور إلى عامله بالمغرب الوزير حسن بن عبد الودود بنذ العهد إليه ، ومظاهرة عدوّه زيري بن عطية عليه ، فجمعوا له سنة إحدى وثمانين وثلثمائة ولقوه فكانت الدائرة عليهم ، وتحرمّ العسكر وأثبت^(٤) الوزير ابن عبد الودود جراحة كان فيها حتفه . وبلغ الخبر إلى المنصور فشقّ عليه وأهمه شأن المغرب ، وعقد عليه لوقته لزيري بن عطية ، وكتب إليه بعهدده وأمر بضبط المغرب ومكافئة^(٥) جند السلطان وأصحاب حسن بن عبد الودود ، فاطلع بأعبائه وأحسن الغناء في عمله .

(١) غمط : احتقره وازدرى به .

(٢) بمعنى أحقق .

(٣) لعله ينوي خرقه : أي حمقه وسوء تصرّفه .

(٤) وفي نسخة أخرى : اثبت . ويقال طعنه فاثبت فيه الرمح أي أنفذه ، وضربوه حتى اثبتوه : أي ~~الملك~~

(القاموس) .

(٥) بمعنى المحافظة على جند السلطان وفي نسخة أخرى : مكاتبه .

واستفحل شأن بدوي بن يعلى وبني يفرن ، واستغلظوا على زيري بن عطية وأصلوه نار الفتنة ، وكانت حروبهم سجالاتاً ، وسُمت الرهايا بفاس كثرة تعاقبهم عليها وانتراؤهم على عملها . وبعث الله لزيدي بن عطية ومغراوة مدداً من أبي البهار بن زيري بن مناد بما كان انتقض على ابن أخيه منصور بن بلكين صاحب القيروان وأفريقية ، ونزع عن دعوة الشيعة إلى المروانية . واقتفى أثره في ذلك خلوف بن أبي بكر صاحب تاهرت وأخوه عطية لصهر كان بينها وبين زيري ، فاقتسما^(١) أعمال المغرب الأوسط ما بين الزاب وأنشريس^(٢) ووهران ، وخطبوا في سائر منابرهما باسم هشام المؤيد ، وخطب أبو البهار من وراء البحر محمد بن أبي عامر ، وأوفد عليه أبا بكر بن أخيه حبوس بن زيري في طائفة من أهل بيته ووجوه قومه ، فاستقبلوا بالجيش ولقاه رحباً وتسهيلاً ، وأعظم موصله وأسنى جوائز وفده وصلاتهم ، وأنفذ معه إلى عمه أبي البهار بخمسمائة قطعة من صنوف الثياب الخز والعبيد ، وما قيمته عشرة آلاف درهم من الآنية والحلي ، وبخمسة وعشرين ألفاً من الدنانير ، ودعاه إلى مظاهرة زيري بن عطية على بدوي بن يعلى ، وقسم بينها أعمال المغرب شق الأبلمة حتى لقد اقتسما مدينة فاس عدوة بعد عدوة ، فلم يرع ذلك بدوي ولا وزعه عن شأنه من الفتنة والاجلاب على البدو والحاضرة ، وشق عصا الجماعة . وانتقض خلوف بن أبي بكر على المنصور لوقته ، وراجع ولاية المنصور بن بلكين .

ومرض أبو البهار في المظاهرة عليه للوصلة التي بينها ، وقعد عما قام له زيري بن عطية من حرب خلوف بن أبي بكر ، وأوقع به زيري في رمضان سنة إحدى وثمانين وثلثمائة واستلحمه وكثيراً من أوليائه ، واستولى على عسكره ، وانحاش إليه عامة أصحابه . وفر عطية شريداً إلى الصحراء ، ثم نهض على أثرها لبدوي بن يعلى وقومه فكانت بينهم لقاءات انكشف فيها أصحاب بدوي واستلحم منهم زهاء ثلاثة آلاف ، واكتسح معسكره وسبيت حرمة التي كانت منهن أمه وأخته ، ونحيز سائر أصحابه إلى فته زيري وخرج شريداً إلى الصحراء إلى أن اغتاله ابن عمه أبو يداس بن دوناس كما ذكرناه ، وورد خبر الفتحين متعاقبين على المنصور فعظم موقعها لديه . وقد قيل إن مقتل بدوي إنما كان عند إياب زيري من الوفاة ، وذلك أنه لما استقدمه المنصور

(١) وفي نسخة أخرى : فاقتطعوا .

(٢) جبال ونشريس : قبائل المغرب / ١٢١ .

ووفد عليه كما ذكرناه ، خالفه بدوي إلى فاس فلكها وقتل من مفرأة خلقاً واستمكن بها أمره . فلماً رجع زيري من وفادته امتنع بها بدوي فنازله زيري وطال الحصار وهلك من الفريقين خلق . ثم اقتحمها عليه عنوة وبعث برأسه إلى سدة الخلافة بقرطبة . إلا أن راوي هذا الخبر يجعل وفادة زيري على المنصور وقتله لبدوي سنة ثلاث وثمانين وثلثمائة^(١) فالله أعلم أي ذلك كان .

(ثم إن زيري) فسد ما بينه وبين أبي البهار الصنهاجي وتراحفا فأوقع به زيري وانهمز أبو البهار إلى سبنة موريا بالعبور إلى المنصور فبادر بكاتبه عيسى بن سعيد بن القطاع في قطعة من الجند إلى تلقيه فحاد عن لقاؤه . وصاعد إلى قلعة جراوة ، وقد قدم الرسل إلى ابن أخيه المنصور صاحب القيروان مستميلاً إلى أن التحم ذات بينهما . ثم تحيز إليه وعاد إلى مكانه من عمله ، وخلع ما تمسك به من طاعة الأموية وراجع طاعة الشيعة فجمع المنصور لزيري بن عطية أعمال المغرب . واستكفى به في سد الثغر وعول عليه من بين ملوك المغرب في الذب عن الدعوة ، وعهد إليه بمناجزة أبي البهار وزحف إليه زيري في أم عديدة من قبائل زناتة وحشود البربر وقرأ أمامه ، ولحق بالقيروان . واستولى زيري على تلمسان وسائر أعمال أبي البهار . وملك ما بين السوس الأقصى والزاب فاتسع ملكه وانبسط سلطانه واشتدّت شوكته ، وكتب بالفتح إلى المنصور بمائتين من الخيل وخمسين جملاً من المهاري السبق ، وألف درقة من جلود اللمط وأحمال من قسي الزان وقطوط الغالية والزرافة وأصناف الوحوش الصحراوية كاللمط وغيره ، وألف حمل من التمر وأحمال من ثياب الصوف الرفيعة كثيرة ، فجدد له عهده على المغرب سنة إحدى وثمانين وثلثمائة وأنزل أحياءه بأحاء فاس في قياطينهم .

واستفحل أمر زيري بالمغرب ودفن بني يفرن عن فاس إلى نواحي سلا ، وأختط مدينة وجددة سنة أربع وثمانين وثلثمائة وأنزها عساكره وحشمه ، واستعمل عليها ذويه ، ونقل إليها ذخيرته ، وأعدّها معتصماً ، وكانت ثغراً للعالمين بالمغرب الأقصى والأوسط .

(ثم فسد) ما بينه وبين المنصور بما نمي عنه من التألف لهشام باستيلاء المنصور عليه

(١) كذا في قبائل المغرب سنة ٣٨٣هـ / ص ١٢١ .

فسامه المنصور المفضيمة . وأبى منها ، وبعث كاتبه ابن القطاع في العساكر ، فاستعصى عليه وأمكنه صاحب قلعة حجر النسر منها ، فأشخصه إلى الحضرة . وأحسن إليه المنصور وسمّاه الناصح ، وكشف زيري وجهه في عداوة ابن أبي عامر والإغراء به والتشجيع لهشام المؤيد والامتعاض له من هزيمته وحجره ، فسخطه عند ابن أبي عامر وقطع عنه رزق الوزارة ، وحى اسمه من ديوانه ونادى بالبراءة منه .

وعقد لواضح مولاه على المغرب وعلى حرب زيري بن عطية ، وانتقى له الحماة من سائر الطبقات ، وأزاح عنهم وأمكنه من الأموال للنفقات وأحمال السلاح والكسي ، وأصبحه طائفة من ملوك العدو كانوا بالحضرة ، منهم : محمد بن الخير ابن محمد بن الخير وزيري بن تحرر وابن عمها بكساس بن سيّد الناس . ومن بني يفرن أبو بخت^(١) بن عبدالله بن بكّار . ومن مكناسة اسماعيل بن البوري ومحمد بن عبدالله بن مدين ، ومن أزداجة خزرّون بن محمد وأمدّه بوجوه الجند . وفصل من الحضرة سنة سبع وثمانين وثلثمائة وسار في التعبية وأجاز البحر إلى طنّجة فعسكر بوادي رداث^(٢) وزحف زيري بن عطية في قومه ، فعسكر إزاءه وتواقفا ثلاثة أشهر ، واتهم واضح رجالات بني مرزال بالادهان فأشخصهم إلى الحضرة وأغرى بهم المنصور فوبخهم وتصلّوا فصصح عنهم ، وبعثهم في غير ذلك الوجه . ثم تناول واضح حصن أصيلا ونكّور فضبظها واتصلت الوقائع بينه وبين زيري ، وبيّت واضح معسكر زيري بنواحي أصيلا وهم غارون^(٣) فأوقع بهم وخرج ابن أبي عامر من الحضرة لاستشراف أحوال واضح وإمداده ، فسار في التعبية واحتلّ بالجزيرة عند فرضة الحجاز ، ثم بعث عن ابنه المظفر من مكان استخلافه بالزاهرة ، وأجاز إلى العدو واستكمل معه أكابر أهل الخدمة وجلّة القواد . وقفل المنصور إلى قرطبة واستراع^(٤) خبر عبد الملك بالمغرب ورجع إليه عامّة أصحاب زيري من ملوك البربر وتناولهم من إحسانه وبرّه ما لم يعهدوا مثله .

وزحف عبد الملك إلى طنّجة واجتمع مع واضح ، وتلوم هناك مزيجاً لعلل العسكر ، فلما

(١) وفي نسخة اخرى : ابونوبخت .

(٢) كذا في النسخة الباريسية وفي نسخة اخرى : وادي ركاب .

(٣) بمعنى (مغيرون) .

(٤) كذا في النسخة الباريسية وفي نسخة اخرى : استداع بمعنى ذاع وهذه من التعبيرات التي يستعملها ابن

خلدون .

استتم تدبيره زحف في جمع لا كفاء له . فلقبه زيري بوادي منى من أحواز طَنْجَة في شَوال سنة ثمان وثمانين وثلثمائة فدارت بينهم حروب شديدة . وهم^(١) فيها أصحاب عبد الملك وثبت هو . وبينما هم في حومة الحرب إذ طعن زيري بعض الموثورين من أتباعه اهتبل الغرة في ذلك الموقف فطعنه ثلاثاً في نخره أشواه بها ، ومَرَّ يشند نحو المظفر ، وبشره فاستكذبه لثبوت رايته ثم سقط إليه الصحيح فشدّ عليهم فاستوت الهزيمة وأُتخِن فيه بالقتل ، واستولى على ما كان في عسكرهم مما يذهب فيه الوصف . ولحق زيري بفاس جريماً في قلة ، فامتنع عليه أهلها ودافعوه بحرمه ، فاحتملنَ وقرَّ أمام العساكر إلى الصحراء ، وأسلم جميع أعماله . وطير عبد الملك بالفتح إلى أبيه فعظم موقعه عنده وأعلن بالشكر لله والدعاء وبثّ الصّدقات وأعتق الموالي ، وكتب إلى ابنه عبد الملك بعهدة علي المغرب فأصلح نواحيه وسدّ ثغوره ، وبعث العمّال في جهاته : فأنفذ محمد بن الحسن بن عبد الودود في جند كثيف إلى تادلا^(٢) واستعمل حميد بن يصل المكناسي^(٣) على سجلماسة فخرج كل لوجهه ، واقتضوا الطاعة وحملوا إليه الخراج ، وأقل المنصور ابنه عبد الملك في جمادى من سنة تسع وثمانين وثلثمائة وعقد على المغرب لواضح فضبطه واستقام على تدبيره . ثم عزله في رمضان من سنته بعبيدالله ابن أخيه بجيبي ، ثم ولّى عليه من بعده اسمعيل بن البوري ، ثم من بعده أبا الأحوص معن بن عبد العزيز التجيبي إلى أن هلك المنصور .

وأعاد المظفر بن المعز بن زيري من متبذره بالمغرب الأوسط لولاية أبيه بالمغرب فترل فاس ، وكان من خبر زيري أنه لما استقل من نكبته وهزيمة عبد الملك إياه ، واجتمع إليه بالصحراء فلّ مغراوة ، وبلغه اضطراب صنهاجة واختلافهم على باديس بن المنصور بعد مهلك أبيه ، وأنه خرج عليه بعد عمومته مع ماكسن بن زيري ، فصرف وجهه حينئذ إلى أعمال صنهاجة ينهز فيها الفرصة . واقتحم المغرب الأوسط ونازل تاهرت وحاصر بها يطوّف بن بلكين . وخرج باديس من القيروان صريحاً له . فلما مرّ بطبنة امتنع عليه فلقول بن خزرّون وخالفه إلى أفريقية فشغل بحربه . وكان

(١) هم بالشيء : عزم عليه وقصد فعله ولم يعمله .

(٢) تادلا : مركز فلاحى عسكري يبلغ ارتفاعه عن سطح البحر ٥٠٠ م على الضفة اليمنى لوادي ام الربيع يقع وسط ناحية اشتهرت بتربية الاغنام وبجودة الاصناف (كتاب الغرب/٧٢) .

(٣) هو حميد بن يصلتين الكنامي (قبائل الغرب ١٢٠) .

أبو سعيد بن خزرون لحق بأفريقية وولاه المنصور على طنبه كما نذكره ، فلما انتفض
سار إليه باديس ودفع حمّاد بن بلكين في عساكر صنهاجة إلى مدافعة زيري بن
عطية فالتقيا بوادي ميناك قرب تاهرت ، فكانت الدبرة على صنهاجة ، واحتوى
زيري على معسكرهم واستلحم ألوفاً منهم . وفتح مدينة تاهرت وتلمسان وشلف
وتنس والمسيلة ، وأقام الدعوة فيها كلّها للمؤيد هشام ولحاجبه المنصور من بعده .
ثم اتبع آثار صنهاجة إلى أشير قاعدة ملكهم ، فأناخ عليها واستأمن إليه زاوي بن
زيري ومن معه من أكابر أهل بيته المتنازعين لباديس فأعطاه منه ما سأل ، وكتب إلى
المنصور بذلك يسترضيه ويشترط على نفسه الرهن والاستقامة إن أعيد إلى الولاية ،
ويستأذنه في قدوم زاوي وأخيه خلال ، فأذن لها وقدمتا سنة تسعين وثلثمائة ، وسأل
أخوهما أبو البهار مثل ذلك ، وأنفذ رسله يذكر تقديمه فسوّفه المنصور لما سبق من
نكته . واعتلّ زيري بن عطية وهو بمكانه من حصار أشير فأفرج عنها . وهلك في
منصرفه سنة إحدى وتسعين وثلثمائة واجتمع آل خزر وكافة مغراوة من بعده على ابنه
المُعز بن زيري فبايعوه ، وضبط أمرهم وأقصر عن محاربة صنهاجة ثم استجدي
للمنصور واعتلق بالدعوة العامرية وصلحت حاله عندهم ، وهلك المنصور خلال
ذلك ورغب المعز من ابنه عبد الملك المظفر أن يعيده إلى عمله على مال يحمله إليه
وعلى أن يكون ولده معنصر رهينة بقرطبة فأجابته إلى ذلك وكتب له عهده وأنفذ به
وزيره أبا علي بن خديم^(١) (ونسخته) : بسم الله الرحمن الرحيم صلى الله على سيدنا
محمد وآله من الحاجب المظفر سيف الدولة دولة الامام الخليفة هشام المؤيد بالله أمير
المؤمنين أطال الله بقاءه عبد الملك بن المنصور بن أبي عامر إلى كافة مدّتي غاس
وكافة أهل المغرب سلّمهم الله أمّا بعد أصلح الله شأنكم وسلّم أنفسكم وأديانكم ،
فالحمد لله علام الغيوب وغفار الذنوب ومقلب القلوب ذي البطش الشديد المبديء
المعيد الفعّال لما يريد ، لا رادّ لأمره ، ولا معقب لحكمه ، بل له الملك والأمر ،
ويده الخير والشر ، إياه نعبد وإياه نستعين ، وإذا قضى أمراً فإنما يقول له كن
فيكون . وصلى الله على سيدنا محمد سيّد المرسلين وعلى آله الطيبين ، وجميع الأنبياء
 والمرسلين والسلام عليكم أجمعين .

(١) كذا في النسخة البارسية وفي نسخة اخرى : علي بن جلد .

وإن المعز بن زيري بن عطية أكرمه الله تابع رسله لدينا وكتبه متنصلاً من هنات دفعته إليها ضرورات ، ومستغفراً من سيآت حطتها من توبته حسنات ، والتوبة محاء الذنب ، والاستغفار منقذ من العيب^(١) . وإذا أذن الله بشيء يسره ، وعسى أن تكرموا شيئاً ولكم فيه خير . وقد وعد من نفسه استشعار الطاعة ، ولزوم الجادة ، واعتقاد الاستقامة وحسن المعونة وخفة المؤنة ، فولّيناه ما قبلكم ، وعهدنا إليه أن يعمل بالعدل فيكم ، وأن يرفع أعمال الجور عنكم . وأن يعبر سبلكم ، وأن يقبل من محسنكم ويتجاوز عن مسيئكم إلا في حدود الله تبارك وتعالى . وأشهدنا الله عليه بذلك وكفى بالله شهيداً . وقد وجهنا الوزير أبا علي بن خديم أكرمه الله وهو من ثقاتنا ووجوه رجالنا ليأخذ بشأنه ويؤكد العهد فيه عليه بذلك ، وأمرناه بإشراككم فيه ونحن بأمركم معتنون وأحوالكم مطالعون ، وأن يقضي على الأعلى للأدنى ، ولا يرتضي فيكم بشيء من الأدنى فنثقوا بذلك وأسكنوا إليه ولمض القاضي أبو عبد الله أحكامه مشدوداً ظهره بنا ، معقوداً سلطانه بسلطاننا ، ولا تأخذه في الله لومة لائم ، فذلك طبنا به إذ وليناه ، وأملنا فيه إذ قلدناه ، والله المستعان ، وعليه التكلان ، لا إله إلا هو ، وتبلغوا منا سلاماً طيباً جزيلاً ورحمة الله وبركاته كتب في ذي القعدة من سنة ست وتسعين وثلاثمائة .

(ولما وصل) إلى المعز بن زيري عهد المظفر بولايته على المغرب ما عدا كورة سجلماسة ، فإن واضحاً مولى المنصور عهد في ولايته على المغرب بها لواندين بن خرزون بن فلقول حسباً نذكره ، فلم تدخل في ولاية المعز هذه . فلما وصله عهد المظفر ضمّ نشره^(٢) وثاب إليه نشاطه ، وبث عمّاله في جميع كور المغرب وجبي خراجها ، ولم تزل ولايته متسقة ، وطاعة رعاياه منتظمة .

(ولما) افترق أمر الجماعة بالأندلس واختلّ رسم الخلافة وصار الأمر فيها طوائف استحدث المعز في التغلب على سجلماسة وانتراعها من أيدي بني وأندين بن خرزون فأجمع لذلك ، ونهض إليه سنة سبع وأربعمائة وبرزوا إليه في جموعهم فهزموه ، ورجع إلى فاس في فلّ من قومه وأقام على الاضطراب من أمره إلى أن هلك سنة سبع عشرة وأربعمائة وولي من بعده ابن عمه حمّامة بن المعز بن عطية ، وليس كما يزعم

(١) وفي نسخة ثانية : العتب .

(٢) النشر : القوم المتفرقون لا يجمعهم رئيس .

بعض المؤرخين انه ابنه وإنما هو اتفاق في الأسماء أوجب هذا الغلط ، فاستولى حمامة هذا على عملهم واستفحل ملكه ، وقصده الامراء والعلماء وأتته الوفود ومدحه الشعراء ثم نازعه الأمر أبو الكمال تميم بن زيري بن يعلى اليفرنى سنة أربع وعشرين وأربعمائة من بني يدوي بن يعلى المتغلبين على نواحي سلا ، وزحف إلى فاس في قبائل بني يفرن ومن انضاف إليهم من زناتة .

وبرز إليه حمامة في جموع مغراوة ومن إليهم فكانت بينهم حروب شديدة أجلت عن هزيمة حمامة . ومات من مغراوة أم واستولى تميم على فاس وأمال المغرب ، ولما دخل فاس استباح يهود وسبى حرمهم واصطلم نعمتهم ، ولحق حمامة بوجدة فامتد من هنالك من قبائل مغراوة من أنجاد مديونة وملوية . وزحف إلى فاس فدخلها سنة تسع وعشرين وأربعمائة وتحيز تميم إلى موضع إمارته من سلا وأقام حمامة في سلطان المغرب . وزحف إليه سنة ثلاثين وأربعمائة القائد ابن حماد صاحب القلعة في جموع صنهاجة ، وخرج إليه مجمعاً حربه ، ويث القائد عطاءه في زناتة وأستعبدهم^(١) على صاحبهم حمامة ، فأقصر عن لقائه ولاذ منه بالسلم والطاعة ، رجع القائد عنه ورجع هو إلى فاس . وهلك سنة إحدى وثلاثين وأربعمائة فولي بعده ابنه دوناس ويكنى أبا العطاف ، واستولى على فاس وسائر عمل أبيه ، وخرج عليه لأول أمره حماد ابن عمه معنصر بن المعز فكانت له معه حروب ووقائع ، وكثرت جموع حماد فغلب دوناس على الضواحي وأحجره بمدينة فاس وخندق دوناس على نفسه الخندق المعروف بسياج حماد ، وقطع حماد جرية الوادي عن عدوة القرويين إلى أن هلك محاصراً لها سنة خمس وثلاثين وأربعمائة فاستقامت دولة دوناس ، وانفسحت أيامه ، وكثر العمران ببلده ، واحتفل في تشييد المصانع وأدار السور على أرباضها ، وبني بها الحمامات والفنادق فاستبحر عمرانها ورحل التجار إليها بالبضائع ، وهلك دوناس سنة إحدى وخمسين وأربعمائة فولي بعده ابنه الفتوح ونزل بعدوة الأندلس ونازعه الأمر أخوه الأصغر عجيسة وامتنع بعدوة القرويين ، وافترق أمره بافراقها وكانت الحرب بينهما سجالاً ، ومحالها بين المدينتين حيث يفضي باب النقبه بعدوة القرويين لهذا العهد ، وشيّد الفتوح باب عدوة الأندلس وهو مسمى به إلى الآن ، واختطّ عجيسة

(١) وفي نسخة ثانية : واستفصرهم .

باب الجيسة وهو أيضا مسمى به وإنما حذفت عنه لكثرة الاستعمال (١) وأقاموا على ذلك إلى أن غدر الفتوح بعجيسة أخيه سنة ثلاث وخمسين وأربعمائة وبيته فظفر به وقتله ، ودهم المغرب أثر ذلك على ما دهمه من أمر المرابطين من لتونة ، وخشي الفتوح مغبة أحوالهم فأفرج عن فاس .

وزحف صاحب القلعة بلكين بن محمد بن حماد إلى المغرب سنة أربع وخمسين وأربعمائة على عادتهم في غزوه ، ودخل فاس واحتمل من أكابرهم وأشرفهم رهناً على الطاعة ، وقفل إلى قلعته . وولى على المغرب بعد الفتوح معنصر بن حماد بن معنصر (٢) ، وشغل بحروب لتونة . وكانت له عليهم الواقعة المشهورة سنة خمس وخمسين وأربعمائة ولحق بضرية (٣) وملك يوسف بن تاشفين والمرابطون ، فاس وخلف عليها عامله وارتحل إلى غمارة فخالقه معنصر إلى فاس وملكها وقتل العامل ومن معه من لتونة ، ومثل بهم بالحرق والصلب . ثم زحف إلى مهدي ابن يوسف الكرتاني (٤) صاحب مدينة مكناسة ، وقد كان دخل في دعوة المرابطين فهزمه وقتله وبعث برأسه إلى سكوت البرغواطي الحاجب صاحب سبتة . وقد بلغ الخبر إلى يوسف بن تاشفين فسرح عساكر المرابطين لحصار فاس فأخذوا بمخنقتها ، وقطعوا المرافق عنها حتى اشتد بأهلها الحصار ومسهم الجهد . وبرز معنصر لإحدى الراحتين فكانت الدبرة عليه ، وفقد في الملاحمة ذلك اليوم سنة ستين وأربعمائة وبايع أهل فاس من بعده لابنه تميم بن معنصر فكانت أيامه أيام حصار وفتنة وجهد وغلاء . وشغل يوسف بن تاشفين عنهم بفتح بلاد غمارة حتى إذا كان سنة إثنين وستين وأربعمائة وفرغ من فتح غمارة صمد إلى فاس فحاصرها أياماً ، ثم اقتحمها عنوة وقتل بها زهاء ثلاثة آلاف من مغراوة وبنو يفرن ومكناسة وقبائل زنانة . وهلك تميم في جملتهم حتى أعوزت مواراتهم فرادى ، فالتحذت لهم الأخاديد وقبروا جماعات . وخلص من نجا من القتل منهم إلى تلمسان ، وأمر يوسف بن تاشفين بهدم الأسوار التي كانت فاصلة بين العدوتين وصيرها مصراً ، وأدار عليهما سوراً واحداً ، وانقرض أمر مغراوة من فاس والبقاء لله سبحانه وتعالى .

(١) وفي نسخة ثانية : لكثرة الدوران في استعمالهم .

(٢) وفي نسخة ثانية : بن منصور .

(٣) وفي نسخة ثانية : ولحق بصدية .

(٤) وفي نسخة ثانية : الكرتاني .

— أولاه القديد بن حماد صاحب القلعة

بم بن معنصر بن حماد بن معنصر بن المغز بن زيري بن عطية بن عبدالله بن خزر

المتنصر —

— منصور بن مصال

الفتوح بن دوناس حمامة بن المغز —

عجيسة

* (الخبر عن بني خزرون ملوك سجلماسة من الطبقة الاولى من
مغراوة وأولية ملكهم ومصائره) *

كان خزرون بن فلفول من أمراء مغراوة وأعيان بني خزر ، ولما غلبهم بلكين بن زيري على المغرب الأوسط تحيزوا إلى المغرب الأقصى وراء ملوية . وكان بنو خزر يدينون بالدعوة المروانية كما ذكرناه . وكان المنصور بن أبي عامر القائم بدولة المؤيد قد اقتصر لأول حجابته من أحوال العدو على ضبط سبته برجال الدولة ووجوه القواد وطبقات العسكر ، ودفع ما وراءها إلى أمراء زناتة من مغراوة وبني يفرن ومكناسة . وعول في ضبط كوره وسداد ثغوره عليهم وتعهدهم بالعطاء وأفاض فيهم الإحسان فازدلفوا إليه بوجوه التقربات وأسباب الوصائل . وكان خزرؤن بن فلفول هذا زحف يومئذ إلى سجلماسة وبها المعتر من أعقاب آل مدرار ، فانترى بها أخوه المتنصر بعد قفول جوه

إلى المغرب وظفر بأمرهم الشاكر لله محمد بن الفتح ، فوثب المتصر من أعقابهم بعده على سجلماسة وتملكها . ثم وثب به أخوه أبو محمد سنة إثنين وخمسين وثلثمائة فقتله وقام بأمر سجلماسة ، وأعاد بها ملك بني مدرار وتلقب المعتر بالله فرحف إليه خزون ابن فلفول سنة سبع وستين وثلثمائة في جموع مغراوة وبرز إليه المعتر فهزمه خزون واستولى على مدينة سجلماسة ومحا دولة آل مدرار والخوارج منها آخر الدهر ، وأقام الدعوة بها للمؤيد هشام ، فكانت أول دولة أقيمت للمروانيين بذلك الصقع ، ووجد للمعتر مالا وسلاحا فاحتقنها وكتب بالفتح إلى هشام وأنفذ رأس المعتر فنصب بباب سدة ونسب الأثر في ذلك الفتح لصحابة محمد بن أبي عامر ويؤمن طائره ، وعقد لخزون على سجلماسة وأعمالها ، وجاءه عهد الخليفة بذلك فضبطها وقام بأمرها إلى أن هلك ، فولي أمر سجلماسة من بعده ابنه وانودين .

ثم كان زحف زيري بن مناد إلى المغرب الأقصى سنة تسع وستين وثلثمائة وقرت زناته أمامه إلى سبتة . وملك أعمال المغرب وولى عليها من قبله وحاصر سبتة . ثم أفرج عنها وشغل بجهاد برغواطة ، وبلغه أن وانودين بن خزون أغار على نواحي سجلماسة ، وأنه دخلها عنوة وأخذ عامله وما كان معه من الأموال والذخيرة ، فدخل إليها سنة ثلاث وتسعين وأربعمائة وفصل عنها فهلك في طريقه ، ورجع وانودين بن خزون إلى سجلماسة . وفي أثناء ذلك كان استيلاء زيري بن عطية بن عبدالله بن خزر على المغرب وملك فاس بعهد هشام . ثم انتفض على المنصور آخراً وأجاز ابنه عبد الملك في العساكر إلى العدو سنة ثمان وثمانين وأربعمائة فغلب عليها بني خزر ونزل فاس ، وبث العمال في سائر نواحي المغرب لسد الثغور وجباية الخراج ، وعقد فيما عقد على سجلماسة لحميد بن يصل المكناسي^(١) النازع إليهم من أولياء الشيعة فعقد له على سجلماسة حين قر عنها بنو خزون فللكها وأقام فيها الدعوة . ولما قفل عبد الملك إلى العدو وأعاد واضحاً إلى عمله بفاس ، استأمن إليه كثير من بني خزر كان منهم وانودين بن خزون صاحب سجلماسة وابن عمه فلفول بن سعيد فأمتهم ، ثم رجع وانودين إلى علمه بسجلماسة بعد أن تضافن أمرها وانودين وفلفول بن سعيد على مال مفروض ، وعدة من الخيل والدرق^(٢) يحملان إليه ذلك كل سنة . وأعطيا في ذلك

(١) حميد بن يصلين الكنامي وقد مر معنا من قبل .

(٢) الدرق : ج درقة وهي الترس من الجلد ليس فيه خشب ولا عقب .

أبناءهما رهناً فعقد لهما واضح بذلك ، واستقل وانودين بعد ذلك بملك سجلماسة منذ أول سنة تسعين وأربعمائة مقيماً فيها للدعوة المروانية . ورجع المعز بن زيري إلى ولاية المغرب بعهد المظفر بن أبي عامر سنة ست وتسعين وأربعمائة واستثنى عليه فيها أمر سجلماسة لمكان وانودين بها . ولما انتثر سلك الخلافة بقرطبة ، وكان أمر الجماعة والطوائف واستبدت أمراء الأمصار والثغور وولاية الأعمال بما في أيديهم ، استبدت وانودين هذا بأعمال سجلماسة وتغلبت على عمل درعة واستضافه إليه .

ونهب المعز بن زيري صاحب فاس سنة سبع وأربعمائة مع جموع من مغراوة يحاول انتزاع هذه الأعمال من يد وانودين ، فبرز إليه في جموعه وهزمه ، وكان ذلك سبباً في اضطراب أمر المعز إلى أن هلك ، واستفحل ملك وانودين واستولى على صبرون^(١) من أعمال فاس وعلى جميع قصور ملوية ، وولى عليها من أهل بيته . ثم هلك وولي أمره من بعده ابنه مسعود بن وانودين ، ولم أقف على تاريخ ولايته ومهلك أبيه . (ولمّا) ظهر عبدالله بن ياسين واجتمع إليه المرابطون من لتونة ومسوفة وسائر المتلّمين ، وافتتحوا أمرهم بغزو درعة سنة خمس وأربعين وأربعمائة فأغاروا على إبل كانت هناك في حمى لمسعود بن وانودين وقتل كما ذكرناه في أخبار لتونة . ثم عاودوا الغزو إلى سجلماسة فدخلوها من العام المقبل مدخلوها ، وقتلوا من كان بها من فلّ مغراوة . ثم تبّعوا من بعد ذلك أعمال المغرب وبلاد سوس وجبال المصامدة ، وافتتحوا صفروي سنة خمس وخمسين وأربعمائة وقتلوا من كان بها من أولاد وانودين وبقية مغراوة . ثم افتتحوا حصون ملوية سنة ثلاث وستين وأربعمائة وانقرض أمر بني وانودين كأن لم يكن ، والبقاء لله وحده وكل شيء هالك إلا وجهه ، سبحانه وتعالى لا ربّ سواه ، ولا معبود إلاّ آياه ، وهو على كل شيء قدير .

(١) كذا في النسخة الباريسية وفي نسخة أخرى : صفروي

مسعود بن وانودين بن خزرون بن فلفل بن خزر
 قتله عبدالله بن ياسين والمرابطون
 ملك سجلماسة من يد المعتز بن محمد بن
 مدرار وعقد له عليها هشام المؤيد
 فلفل بن سعيد —

* (الخبير عن ملوك طرابلس من بني خزرون بن فلفل من
 الطبقة الأولى وأولية أمرهم وتصاريف أحوالهم) *

كان مغراوة وبنو خزر ملوكهم قد تحيزوا إلى المغرب الأقصى أمام بلكين ، ثم اتبعهم
 سنة تسع وستين وثلاثمائة في زحفه المشهور ، وأحجرهم بساحل^(١) سبتة حتى بعثوا
 صربخهم إلى المنصور . وجاءهم إلى الجزيرة مشارفاً لأحوالهم وأمدتهم بجعفر بن
 يحيى ومن كان معه من ملوك البربر وزناتة ، فامتنعوا على بلكين ، ورجع عنهم
 فتقرى أعمال المغرب ، وهلك في منصرفه سنة اثنتين وسبعين وثلاثمائة ورجع أحياء
 مغراوة وبنو يفرن إلى مكانهم منه . وبعث المنصور الوزير حسن بن عبد الودود عاملاً

(١) وفي نسخة أخرى : بساحة .

على المغرب ، وقدم سنة ست وسبعين وثلاثمائة واختص مقاتلاً وزيراً إبنى عطية بن عبد الله بن خزر بمزيد التكرمة ، ولحق نظراؤهما من أهل بيتها الغيرة من ذلك ، فترع سعيد بن خزون بن فلفول بن خزر إلى صنهاجة سنة سبع وسبعين وثلاثمائة منحرفاً عن طاعة الأموية . ووافى المنصور بن بلكين بأشير منصرفه من إحدى غزواته ، فلتقاه بالقبول والمساهمة ، وبالغ في تكريمته^(١) وعقد له على عمل طبنة سنة إحدى وثمانين وثلاثمائة وخرج للقاءه ، واحتفل في تكريمته ونزله . وأدركه الموت بالقيروان فهلك لسته . ووفد إليه فلفول من مكان عمله ، فعقد له على عمل أبيه وخلع عليه ، وزف إليه ابته ، وسوغه ثلاثين حملاً من المال ، وثلاثين نختاً من الثياب ، وقرب إليه مراكب بسروج مثقلة وأعطاه عشرة من البنود مذهبة ، وانصرف إلى عمله .

وهلك المنصور بن بلكين سنة خمس وثمانين وثلاثمائة وولي ابنه باديس فعقد لفلفول على عمله بطبنة ، ولما انتقض زيري بن عطية على المنصور بن أبي عامر ، وسرح إليه ابنه المظفر كما قلناه ، فغلبه على أعمال المغرب . ولحق زيري بالقفر ، ثم عاج على المغرب الأوسط ، ونازل ثغور صنهاجة ، وحاصر تيهرت ، وبها بطوت بن بلكين . وزحف إليه حماد بن بلكين من أشير في العساكر من تُلُكَّانة ، ومعه محمد بن أبي العرب قائد باديس ، بعثه في عساكر صنهاجة من القيروان مدداً ليطوت . وأوغر إلى فلفول وهو بأشير أن يكون معهم . ولقيهم زيري بن عطية ففصّ جموعهم ، واستولى على معسكرهم ، واضطربت أفريقية فتنه وتكرت صنهاجة لمن كان بجهاتها من قبائل زناتة . وخرج باديس بن المنصور من رقادة في العساكر إلى المغرب . ولما مرّ بطبنة استقدم فلفول بن سعيد بن خزون ليستظهر به على حربه ، فاستراب واعتذر عن الوصول . وسأل تجديد العهد إلى مقدّم السلطان فأسعف . ثم اشتدت استرابتة ومن كان معه من مغراوة فارتحلوا عن طبنة وتركوها . ولما أبعده باديس رجع فلفول إلى طبنة فعاث في نواحيها ، ثم فعل في تيجس^(٢) كذلك ، ثم حاصر باغاية . وانتهى باديس

(١) بياض بالأصل وفي نسخة ثانية : واستبلغ في ترك الأحن .

(٢) مدينة قديمة عتيقة كانت تسكنها قبيلة ورغروسة من القبائل البربرية ولعلها تيجساس التي وصفها مولييراس بأنها مدينة صغيرة جميلة ومرسى بحري وأنها محاطة بالحدائق الغناء (قبائل المغرب/ص ٣٠٧) (المغرب المجهول ج ٢/٢٥٦) .

إلى أشير وفرّ زيري بن عطية إلى صحراء المغرب ورجع على باديس بعد أن ولّى على تاهرت وأشير عمّه يطوفت بن بلكين وانتهى إلى المسيلة فبلغه خروج عمومته ما كس وزاوي وغرم ومغنين فخاف أبو البهار إحنّ زيري ولحق بهم من معسكره ، وبعث باديس في أثرهم عمّه حمّاد بن بلكين ، ورحل هو إلى فلفول بن سعيد بعد أن كان سرّح عساكره إليه ، وهو محاصر باغاية ، فهزّمهم وقتل قائدهم أبارعبل (١) . ثم بلغه وصول باديس فأفرج عنها ، واتبعه باديس إلى مَرْمَاجَنَة ، فتراحفوا وقد اجتمع لفلفول من قبائل زناتة والبربر أم ، فلم يثبتوا للقاء وانكشفوا عنه . وانهمز إلى جبل الحناش ، ونزل القيطون بما فيه . وكتب باديس بالفتح إلى القيروان ، وقد كان الارجاف أخذ منهم المأخذ ، وفرّ كثير منهم إلى المهديّة وشرعوا في عمل الدروب بما كانوا يتوقعون من فلفول بن سعيد حين قتل أبا رعبل ، وهزم جيوش صنهاجة ، وكانت الواقعة آخر سنة تسع وثمانين وثلثمائة وانصرف باديس إلى القيروان ، ثم بلغه ان أولاد زيري اجتمعوا مع فلفول بن سعيد وعاقدوه ، ونزلوا جميعاً فحاصروا تبسة فخرج باديس من القيروان إليهم ، فافترقوا ولحق العمومة بزيري بن عطية ما خلا ما كسن وابنه حسنا (٢) ، فإنها أقاما مع فلفول . ورجع باديس في أثره سنة إحدى وتسعين وثلثمائة وانتهى إلى بسكرة ففرّ فلفول إلى الرمال . وكان زهري بن عطية محاصراً لأشير أثناء هذه الفتنة ، فأفرج عنها ، ورجع عنها أبو البهار إلى باديس ، وقفل معه إلى القيروان وتقدّم فلفول بن سعيد إلى نواحي قابس وطرابلس فاجتمع إليه من هنالك من زناتة ، وملك طرابلس على ما نذكره .

(وذلك) أنّ طرابلس كانت من أعمال مِصْرَ وكان العامل عليها بعد رحيل معدّ إلى القاهرة عبدالله بن يخلف الكتامي . ولما هلك معدّ رغب بلكين من نزال العزيز إضافتها إلى عمله ، فأسعفه بها ، وولّى عليها تمصولة بن بكار من خواصّ مواليه . نقله إليها من ولاية بونة ، فلم يزل عليها إلى أن أرسل إلى الحاكم (٣) بمصر يرغب الكون في حضرته ، وأن يتسلّم منه عمل طرابلس . وكان برّجوان الصّقليّ يستبد على

(١) وفي نسخة ثانية : أبا زعيل .

(٢) وفي نسخة ثانية : محسن .

(٣) وفي نسخة ثانية : فأقام عليها عشرين سنة إلى أيام باديس ، فتنكرت له الأحوال عما عهد ، وبعث إلى الحاكم .

الدولة ، وكان يغصّ بمكان يأنس الصَّقلي منها ، فأبعده عن الحضرة لولاية برقة . ثم لما تابعت رغبة تمصولة صاحب طرابلس ، أشار برجوان ببعث يأنس إليها ، فعقد له الحاكم عليها ، وأمره بالنهوض إلى عملها فوصلها سنة تسعين وثلثمائة ولحق تمصولة بمصر وبلغ الخبر إلى باديس ، فسرح القائد جعفر بن حبيب في العساكر ليصدّه عنها . وزحف إليه يأنس فكانت عليه الهزيمة وقتل . ولحق فتوح بن علي من قواده بطرابلس ، فامتنع بها ونازله جعفر بن حبيب وأقام عليها مدّة . وبينما هو محاصر له إذ وصله كتاب يوسف بن عامر عامل قابس يذكر أن فلفول بن سعيد نزل على قابس ، وأنه قاصد إلى طرابلس ، فرحل جعفر عن البلد إلى ناحية الجبل ، وجاء فلفول بن سعيد فنزل بمكانه ، وضاحت الحال بجعفر وأصحابه فارتحلوا مصممين على المناجزة وقاصدين قابس ، فتخلى فلفول عن طريقهم وانصرفوا إلى قابس .

وقدم فلفول مدينة طرابلس فتلقاه أهلها ، ونزل له فتوح بن علي عن إمارتها فملكها ، وأوطنها من يومئذ وذلك سنة إحدى وتسعين وثلثمائة وبعث بطاعته إلى الحاكم فسرح الحاكم يحيى بن علي بن حمدون ، وعقد له على أعمال طرابلس وقابس ، فوصل إلى طرابلس ، وارتحل معه فلفول وفتوح بن علي بن غفيانان في عساكر زناتة إلى حصار قابس ، فحاصروها مدّة ورجعوا إلى طرابلس . ثم رجع يحيى بن علي إلى مِصر واستبدّ فلفول بعمل طرابلس ، وطالت الفتنة بينه وبين باديس ، ويش من صريخ مصر فبعث بطاعته إلى المهدي محمد بن عبد الجبار بقرطبة ، وأوفد إليه رسله في الصريخ والمدد ، وهلك فلفول قبل رجوعهم إليه سنة أربعائة ، واجتمعت زناتة إلى أخيه وروّا بن سعيد .

وزحف باديس إلى طرابلس وأجفل وروّا ومن معه من زناتة عنها ، ولحق بباديس من كان بها من الجند ، فلقوه في طريقه ، وتمادى إلى طرابلس فدخلها ونزل قصر فلفول ، وبعث إليه وروّا بن سعيد يسأل الأمان له ولقومه ، فبعث إليه محمد بن حسن من صناعه ، فاستقدم وفدهم بأمانه فوصلهم ، وولّى وروّا على نفزاوة والنعيم ابن كنون على قسطنطينية وشرط عليهم أن يرحلوا بقومهم عن أعمال طرابلس ، فرجعوا إلى أصحابهم . وارتحل باديس إلى القيروان ، وولّى على طرابلس محمد بن الحسن . ونزل وروّا بنفزاوة والنعيم بقسطنطينية .

(ثم انتفض) وروّا سنة إحدى وأربعائة ، ولحق بجبال ايدمر فتعاقدوا على

الخلاف ، واستضاف النعيم بن كنون نفاوة إلى عمله . ورجع خزرون بن سعيد عن أخيه وروّا إلى السلطان باديس ، وقدم عليه بالقيروان سنة اثنتين وأربعمائة فتقبله ووصله ، وولاه عمل أخيه نفاوة ، وولّى بني مجلية من قومه على قفصه ، وصارت مدن الماء كلّها لزناة ، وزحف وروّا بن سعيد فيمن معه من زناة إلى طرابلس ، وبرز إليه عاملها محمد بن حسن فتواقعوا ودارت بينهم حروب شديدة انهزم فيها وروّا ، وهلك الكثير من قومه . ثم راجع حصارها وضيّق على أهلها فبعث باديس إلى خزرون وأخيه وإلى النعيم بن كنون وأمراء الجريد من زناة بأن يخرجوا للحرب صاحبهم ، فخرجوا إليه وتواقعوا بعبرة^(١) ما بين قابس وطرابلس ، ثم اتفقوا ولحق أصحاب خزرون بأخيه وروّا . ورجع خزرون إلى عمله وأتهمه السلطان بالمداهنة في شأن أخيه وروّا . فاستقدمه من نفاوة فاستراب وأظهر الخلاف وسرح السلطان إليه فتوح بن أحمد في العساكر فأجفل عن عمله ، واتبعه النعيم وسائر زناة ، ولحقوا جميعاً بورّو بن سعيد سنة أربع وأربعمائة وتظاهروا على الخلاف ونصبوا الحرب على مدينة طرابلس .

واشتدّ فساد زناة فقتل السلطان من كان عنده من رهن زناة ، واتفق وصول مقاتل ابن سعيد نازعاً عن أخيه وروّا في طائفة من أبنائه وأحواله^(٢) فقتلوا معهم جميعاً ، وشغل السلطان بحرب عمّه حمّاد . ولما غلبه بشلب سته وانصرف إلى القيروان بعث إليه وروّا بطاعته ، ثم كان مهلك وروّا سنة خمس وأربعمائة وانقسم قومه على ابنه خليفة وأخيه خزرون بن سعيد ، واختلفت كلمتهم ودسّ حسن بن محمد عامل طرابلس في التصريف^(٣) بينهم . ثم صار أكثر زناة إلى خليفة ، وناجز عمّه خزرون الحرب فغلبه على القيطون وضبط زناة ، وقام فيهم بأمر أبيه وبعث بطاعته إلى السلطان باديس بمكانه من حصار القلعة فتقبلها . ثم هلك باديس ووليّ ابنه المعز سنة ست وأربعمائة وانتقض خليفة بن وروّا عليه ، وكان أخوه حماد بن وروّا يضرب على أعمال طرابلس وقابس ، ويواصل عليه الغارة والنهب إلى سنة ثلاث عشرة وأربعمائة فانقض عبد الله بن حسن صاحب طرابلس على السلطان وأمكته من طرابلس . وكان

(١) وفي نسخة ثانية : بصيرة .

(٢) وفي نسخة ثانية : أخوانه .

(٣) وفي نسخة ثانية : التضريب .

سبب ذلك أن المعز بن باديس لأول ولايته استقدم محمد بن حسن من عمله ، واستخلف عليه أخاه عبدالله بن حسن وقدم على المعز وقوض إليه أمر^(١) مملكته ، وأقام على ذلك سبعا ، وتمكنت حاله عند السلطان ، وكثرت السعاية فيه فنكبه وقتله ، وبلغ الخبر إلى أخيه فانتفض كما قلناه ، وامكن خليفة بن وروا وقومه من مدينة طرابلس ، فقتلوا الصنهاجيين واستولوا عليها . ونزل خليفة بقصر عبدالله وأخرجه عنه ، واستصفى أمواله وحرمه . واتصل ملك خليفة بن وروا وقومه بني خزرون بطرابلس . وخاطب الخليفة بالقاهرة الظاهر بن الحكم سنة سبع عشرة وأربعائة بالطاعة وضمان السابلة وتشجيع الرقاق ، ويحفظ عهده على طرابلس فأجابه إلى ذلك ، وانتظم في عمله . وأوفد في هذه السنة أخاه حمادا على المعز بهديته فتقبلها وكافاه عليها .

(هذا آخر ما حدث به) ابن الرقيق من أخبارهم ، ونقل ابن حماد وغيره أن المعز زحف أعوام ثلاثين وأربعائة إلى زناتة بجبهات طرابلس ، فبرزوا إليه وهزموه . وقتلوا عبدالله بن حماد وسبوا أخته أم العلوبنت باديس ، ومنا عليها بعد حين وأطلقوها إلى أخيها . ثم زحف إليهم ثانية فهزموه . ثم أتيت له الكثرة عليهم فغلبهم وأذعنوا لسلطانه ، واتقوه بالمهادنة ، فاستقام أمرهم على ذلك . وكان خزرون بن سعيد لما غلبه خليفة بن وروا على إمارة زناتة لحق بمصر ، فأقام فيها بدار الخلافة ونشأ بنوه بها ، وكان منهم المتصر بن خزرون وأخوه سعيد . ولما وقعت الفتنة بين الترك والمغاربية بمصر وغلبهم الترك وأجلوهم عنها ، لحق المتصر وسعيد بطرابلس وأقاما في نواحيها . ثم ولي سعيد أمر طرابلس ولم يزل واليا عليها إلى أن هلك سنة تسع وعشرين وأربعائة . (وقال أبو محمد) التيجاني في رحلته عند ذكر طرابلس : ولما قتلت زغبة سعيد بن خزرون سنة تسع وعشرين وأربعائة قدم خليفة بن خزرون من القيطنون بقومه إلى ولايتها ، فأمكنه منها رئيس الشورى وبها يومئذ من الفقهاء أبو الحسن بن المتصر المشتهر بعلم الفرائض ، وباع له ، وقام بها خزرون إلى سنة ثلاثين وأربعائة بعدها فقام المتصر بن خزرون في ربيع الأول منها ، ومعه عساكر زناتة ، ففر خزرون بن خليفة من طرابلس مخفياً ، وملكها المتصر بن خزرون ، وأوقع بابن المتصر ونفاه ،

(١) وفي نسخة ثانية : تدبير .

واتصلت بها إمارته انتهى ما نقله التيجاني .

(وهذا الخبر) مشكل من جهة أن زغبة من العرب الهلاليين وإنما جاؤا إلى أفريقية من مصر بعد الأربعين من تلك المائة ، فلا يكون وجودهم بطرابلس سنة تسع وعشرين وأربعمائة إلا إن كان تقدّم بعض أحيائهم إلى أفريقية من قبل ذلك .
فقد كان بنو مرة ببرقة ، بعثهم الحاكم مع يحيى بن علي بن حمدون . إلا أن ذلك لم ينقله أحد .

ولم تزل طرابلس بأيدي بني خزرون الزناتيين ولما وصل العرب الهلاليون وغلبوا المعز بن باديس على أعمال أفريقية واقتسموها كانت قابس وطرابلس في قسمة زغبة ، والبلد لبني خزرون . ثم استولى بنو سليم على الضاحية وغلبوا عليها زغبة ورحلوه عن تلك المواطن . ولم تزل البلد لبني خزرون . وزحف المتصر بن خزرون مع بني عدي من قبائل هلال مجلباً على بني حماد حتى نزل المسيلة ونزل أشير . ثم خرج إليهم الناصر ، ففرّ أمامه إلى الصحراء ، ورجع إلى القلعة ، فرجعوا إلى الاحلاف على أعماله ، فراسله الناصر على الصلح وأقطعهم ضواحي الزاب وريغة ، وأوعز إلى عروس بن سندي رئيس بسكرة لعهد أن يمكّره ، فلما وصل المتصر إلى بسكرة أنزله عروس ثم قتله غيلة أعوام ستين وأربعمائة ، وولي طرابلس آخر من بني خزرون لم يحضرني اسمه واختلّ ملك صنهاجة واتصل فيهم ملك تلك الأعمال إلى سنة أربعين وخمسمائة .
ثم نزل بطرابلس ونواحيها في هذا العام مجاعة ، وأصابهم منه شدة هلك فيها الناس ، وفرّوا عنها وظهر اختلال أحوالها وفناء حاميتها ، فوجّه إليها رجار طاغية صقلية أسطولاً لحصارها بعد استيلائه على المهديّة وصفاقس واستقرار ولايته فيها ، ووقع بين أهل طرابلس الخلاف فغلب عليهم جرجي بن ميخايل قائد الأسطول وملكها ، وأخرج منها بني خزرون وولّى على البلد شيخهم أبا يحيى بن مطروح التيمي ، فانقرض أمر بني خزرون منها . وبقي منهم من بقي بالضاحية إلى أن افتتح الموحدون أفريقية آخر الدولة الصنهاجية . والملك لله وحده يؤتبه من يشاء من عباده سبحانه لا إله غيره .

خزرون بن خليفة بن وروا بن سعيد بن خزرون بن فلفل بن خزرون

— م —
— زروال

سعيد بن خزرون —
— كحيتا

الخبر عن بني يعلى ملوك تلمسان من آل خزر من أهل
الطبقة الاولى والامام ببعض دولهم ومصائرهما

قد ذكرنا في أخبار محمد بن خزر وبنيه أن محمد بن الخير الذي قتل نفسه في معركة بلكين كان من ولده الخير ويعلى . وأنها اللذان ثارا منه بأبيهما زيري فقتلوه واتبعهم بلكين من بعد ذلك وأجلاهم إلى المغرب الأقصى حتى قتل منهم محمد صبيرا أعوام ستين وثلاثمائة بنواحي سجلماسة قبل وصول معد إلى القاهرة ، وولاية بلكين على أفريقية وقام بأمر زناته بعد الخير ابنه محمد ، وعمه يعلى بن محمد . وتكررت إجازة محمد بن الخير هذا وعمه يعلى إلى المنصور بن أبي عامر كما ذكرنا ذلك من قبل . وغلبيهم ابنا عطية بن عبدالله بن خزر وهما مقاتل وزيري على رياسة مغراوة . وهلك مقاتل واختص المنصور زيري بن عطية باثرته ، وولاه على المغرب كما ذكرناه ، وقارن ذلك مهلك بلكين وانتقاض أبي البهار بن زيري صاحب المغرب الأوسط على باديس ،

فكان من شأنه مع زيري ويدوي^(١) بن يعلى ما قدّمناه . ثم استقلّ زيري وغلهم جميعاً على المغرب ، ثم انتفض على المنصور فأجاز إليه ابنه المظفر وأخرج زناته من المغرب الأوسط ، فتوغّل زيري في المغرب الأوسط ونازل أمصاره وانتهى إلى المسيلة وأشير . وكان سعيد بن خزرون قد نزع إلى زناته وملك طبنة . واجتمع زناته بأفريقية عليه وعلى ابنه فلفول من بعده . وانتفض فلفول على باديس عند زحف زيري إلى المسيلة وأشير ، وشغل باديس ثم ابنه المنصور على المغرب الأوسط بحروب فلفول وقومه ، ودفعوا إليه حمّاد بن بلكين فكانت بينه وبين زناته حروب سجال ، وهلك زيري بن عطية واستقل المعز وابنه بملك المغرب سنة ثلاث وتسعين وثلثمائة ، وغلب صنهاجة على تلمسان وما إليها ، واختط مدينة وجدة كما ذكرنا ذلك كله من قبل . ونزل يعلى بن محمد مدينة تلمسان فكانت خالصة له ، وبقي ملكها وسائر ضواحيها في عقبه . ثم هلك حمّاد بعد استبداده ببلاد صنهاجة على آل بلكين وشغل بنوه بحرب بني باديس ، فاستوسق ملك بني يعلى خلال ذلك بتلمسان ، واختلفت أيامهم مع آل حمّاد سلماً وحرباً . ولما دخل العرب الهلاليون أفريقية وغلبوا المعز وقومه عليها واقتسموا سائر أعمالها ، ثم تحطوا إلى أعمال بني حمّاد فأحجروهم بالقلعة ، وغلبوهم على الضواحي فرجعوا إلى استئلافهم واستخلصوا الأثبج منهم وزغبة ، فاستظهروا بهم على زناته المغرب الأوسط وأنزلوهم بالزاب ، وأقطعوهم الكثير من أعماله ، فكانت بينهم وبين بني يعلى أمراء تلمسان حروب ووقائع . وكان زغب أقرب إليهم بالمواطن . وكان أمير تلمسان لعهدهم بختي من ولد يعلى . وكان وزيره وقائد حروبه أبو سعيد ابن خليفة بن^(٢) اليفرني ، فكان كثيراً ما يخرج بالعساكر من تلمسان لقتال عرب الأثبج وزغبة ، ويحتشد من إليها من زناته من أهل المغرب الأوسط مثل ، مغراوة وبني يفرن وبني يلومو وبني عبد الواد وتوجين وبني مزين ، وهلك في بعض تلك الملاحم هذا الوزير أبو سعيد أعوام خمسين وأربعمائة .

(ثم ملك) المرابطون أعمال المغرب الأقصى بعد مهلك يحيى^(٣) وولاية ابنه العباس ابن يحيى بتلمسان . وسرح يوسف بن تاشفين قائده مزدلي بن^(٤) في عساكر

(١) هو يدو بن يعلى كما في قبائل المغرب وفي أماكن من بعض نسخ ابن خلدون وقد مرّ معنا من قبل .

(٢) بياض بالأصل وفي نسخة أخرى أبو سعدي مكان أبو سعيد .

(٣) وفي نسخة ثانية : بختي .

(٤) بياض بالأصل ولم نستطع تحديد اسم والد هذا القائد في المراجع التي بين أيدينا .

لتوتة لحرب من بقي بتلمسان من مغراوة ، ومن لحق بهم من فلّ بني زيري وقومهم ، فدوّخ المغرب الأوسط وظفر بمعلي بن العباس بن بختي ، وبرز لمدافتهم ، فهزّمه وقتله وانكفّ راجعاً إلى المغرب . ثم نهض يوسف بن تاشفين بنفسه في جموع المرابطين سنة ثلاث وسبعين وأربعائة فافتتح تلمسان واستلحم بني يعلى ومن كان بها من مغراوة وقتل العباس بن بختي أميرها من بني يعلى . ثم افتتح هراّن وتنس وملك جبل وانشرس وشلف إلى الجزائر وانكفّ راجعاً وقد محى أثر مغراوة من المغرب الأوسط وأنزل محمد بن تينعمر المسوفي في عسكر من المرابطين بتلمسان ، واختطّ مدينة تاكرات بمكان معكسره وهو اسم المهلّة بلسان البربر ، وهي التي صارت اليوم مع تلمسان القديمة التي تسمى أكادير بلداً واحداً ، وانقرض أمر مغراوة من جميع المغرب كان لم يكن والبقاء لله وحده سبحانه .

معلي بن العباس بن بختي^(١) بن

بن يعلى بن محمد بن الخير بن محمد بن خزر

* (الخبر عن أمراء اغمات من مغراوة) *

لم أقف على أسماء هؤلاء إلا أنهم أمراء بأغات آخر دولة بني زيري بفاس ، وبني يعلى اليفرنى بسلا وتادلا في جوار المصامدة وبرّ غواطة . وكان لقوط بن يوسف بن علي آخرهم في سني الخمسين وأربعائة ، وكانت امرأته زينب بنت اسحق النفاوية من إحدى نساء العالم المشهورات بالجمال والرياسة . ولما غلب المرابطون على أغات سنة تسع وأربعين وأربعائة قرّ لقوط هذا إلى تادلا سنة إحدى وخمسين وأربعائة ، وقتل الأمير محمد واستلحم بني يفرن ، فكان فيمن استلحم وخلفه أبو بكر بن عمر أمير المرابطين على زينب بنت اسحق حتى اذا ارتحل إلى الصحراء سنة ثلاث وخمسين وأربعائة واستعمل ابن عمّه يوسف بن تاشفين على المغرب ، نزل له عن زوجه زينب هذه فكان لها رياسة أمره وسلطانه ، وما أشارت إليه عند مرجع أبي بكر من الصحراء في إظهار الاستبداد حتى تجافى عن منازعته ، وخلص ليوسف بن تاشفين

(١) بياض في جميع النسخ ولم نجد والد نجتي هذا في المراجع التي بين أيدينا .

ملكه كما ذكرناه في أخبارهم . ولم نقف من لقوط بن يوسف وقومه على غير هذا الذي كتبناه ، والله وليّ العون سبحانه .

الخبر عن بني سنجاس وريغة والاغواط وبني ورا من قبائل مغراوة من أهل الطبقة الاولى وتصاريق أحوالهم

هذه البطون الأربعة من بطون مغراوة وقد زعم بعض الناس أنهم من بطون زناتة غير مغراوة . أخبرني بذلك الثقة عن إبراهيم بن عبدالله الترمذى^(١) قال وهو نسابة زناتة لعهد : ولم تزل هذه البطون الأربعة من أوسع بطون مغراوة . (فأما) بنو سنجاس فلهم مواطن في كل عمل من أفريقية والمغرب ، فمنهم قبلة المغرب الأوسط بجبل راشد وجبل كريكرة^(٢) ويعمل الزاب ويعمل شلف ، ومن بطونهم بنو عيار^(٣) ببلاد شلف أيضاً ، وبنو عيار بأعمال قسنطينة . وكان بنو سنجاس هؤلاء من أوسع القبائل وأكثرهم عدداً ، وكان لهم في فتنه زناتة وصنهاجة آثار بأفريقية والمغرب ، وأكثرها في إفساد السبيل والعيث في المدن ، ونازلوا قفصة سنة أربع عشرة وخمسمائة بعد أن عاثوا بجهات القصر ، وقتلوا من وجدوا هنالك من عسكر تلكاتة^(٤) . وخرجت إليهم حامية قفصة فأئخنوا فيهم ، ثم كثر فسادهم ، وسرح السلطان قائده محمد بن أبي العرب في العساكر إلى بلاد الجريد فشردهم عنها وأصلح السابلة . ثم عادوا إلى مثلها سنة خمس عشرة وخمسمائة فأوقع بهم قائد بلاد الجريد وأئخن فيهم بالقتل ، وحمل رؤوسهم إلى القيروان فعظم الفتح فيهم ، ولم تزل الدولة تتبعهم بالقتل والائخنان إلى أن كسروا^(٥) من شوكتهم .

وجاء العرب الهلاليون وغلبوا على الضواحي كل من كان بها من صنهاجة وزناتة ، وتخيّر فلهم إلى الحصون والمعقل ، وضربت عليهم المغارم إلا ما كان ببلاد المغرب

(١) كذا في النسخة الباريسية وفي نسخة أخرى : التيمز وعتي .

(٢) وفي النسخة الباريسية : كركرة .

(٣) كذا في النسخة الباريسية وفي نسخة أخرى : عيار وفي نسخة ثانية عنان .

(٤) وفي نسخة ثانية : ملكاتة .

(٥) وفي نسخة ثانية : خضدوا .

الفقر مثل جبل راشد ، فإنهم لبعدهم عن منازل الملك لا يعطون مفرماً ، إلا أنه غلب عليهم هنالك العمور من بطون الهلاليين ، ونزلوا معهم . وملكوا عليهم أمرهم وصاروا لهم فيته ومن بني سنجاس من نزل الزاب ، وهم لهذا العهد أهل مغارم لمن غلب على ثغورهم من مشايخهم ، وأما من نزل منهم ببلاد شلف ونواحي قسنطينة فهم لهذا العهد أهل مغارم للدول . وكان دينهم جميعاً الخارجية على سنن زناتة في الطبقة الأولى ، ومن بقي منهم اليوم بالزاب فعلى ذلك . ومن بني سنجاس هؤلاء بأرض المشيل^(١) من جبل بني راشد ووطنوا جبلاً في جوار غمرة وصاروا عند تغلب الهلاليين في ملكهم يقبضون الأتاوة منهم . ونزل منهم لهذا العهد الصحاري من بطون عروة من زغبة ، وغلبوهم على أمرهم وأصاروهم خولاً .

(وأما بنو ريغة) فكانوا أحياء متعدّدة ولما افترق أمر زناتة تحيّر منهم إلى جبل عيّاض وما إليه من البسيط إلى نقاوس وأقاموا في قياطينهم ، فمن كان بجبل عيّاض منهم أهل مغارم لأمرآة عيّاض يقبضونها للدولة الغالبة ببجاية ، وأما من كان ببسيط نقاوس فهم في أقطاع العرب لهذا العهد . ونزل أيضاً الكثير منهم ما بين قصور الزاب وواركلا ، فاخطوا قصوراً^(٢) كثيرة في عدوة واد ينحدر من المغرب الى المشرق يشتمل على المصر الكبير والقرية المتوسطة ، والأطم قد زفّ عليها الشجر ونضدت حفافها النخيل ، وانساحت خلالها المياه ، وزهت يتابعها الصحراء ، وكثر في قصورها العمران من ريغة هؤلاء ، وبهم تعرف لهذا العهد ، وهم أكثرها . ومن بني سنجاس وبني يفرن وغيرهم من قبائل زناتة . وتفرقت جماعتهم للتنازع في الرياسة فاستقلت كل طائفة منهم بقصور منها أو بواحد . ولقد كانت فيما يقال أكثر من هذا العدد أضعافاً وإنّ ابن غانية الموسوي حين كان يجلب على بلاد أفريقية والمغرب في فنتته مع الموحدين خرّب عمرانها ، واجتث شجرها ، وغور مياهها ، ويشهد لذلك آثار العمران بها في أطلال الديار ورسوم البناء وأعجاز النخل المنقر ، وكان هذا العمل يرجع في أول الدولة الحفصية لعامل الزاب ، وكان من الموحدين ، ونزل بسكرة ما بينها وبين مغرة ، وكان من أعماله قصور واركلا أيضاً . ولما فتك المنتصر بمشيخة الزاودة كما قلناه في أخباره ، وقتلوا بعد ذلك عامل الزاب ابن عتوا من مشيخة

(١) كذا في النسخة الباريسية وفي نسخة أخرى : المشتل .

(٢) وفي نسخة ثانية : قرى .

الموحدين ، وغلبوا على ضواحي الزاب وواركلا . وأقطعتهم إياها الدول بعد ذلك فصارت في أقطاعهم . ثم عقد صاحب بجاية بعد ذلك على العمل كله لمنصور بن مزني واستقر في عقبه . فربما يسمون بعض الأحيان أهل تلك القصور المغرم للسلطان بما كان من الأمر القديم ، ويعسكر عليهم في ذلك كتائب من رجالة الزاب وخيالة العرب ، ويبرز عليها بأمر الزاودة . ثم يقاسمهم فيما يمتريه منهم . وأكبر هذه الأمصار يسمي تُقَرَّت ، مصر مستبحر العمران بدويّ الأحوال ، كثير المياه والنخل ، ورياسته في بني يوسف بن عبدالله كانت لعبيدالله بن يوسف ، ثم لابنه داود ، ثم لأخيه يوسف بن عبيدالله . وتغلب على واركلا من يد أبي بكر بن موسى أزمان حدائته ، وأضافها إلى عمله . ثم هلك وصار أمر تقرّت لأخيه مسعود بن عبيدالله ، ثم لابنه حسن بن مسعود ، ثم لابنه أحمد بن حسن شيخها لهذا العهد . وبنو يوسف بن عبدالله هؤلاء من ريغة ، ويقال إنهم من سنجاس ، وفي أهل تلك الأمصار من مذاهب الخوارج وفرقهم كثير ، وأكثرهم على دين الغزابية^(١) ومنهم النكارية ، وأقاموا على انتحال هذه الخارجية لبعدهم عن منال الأحكام . ثم بعد مدينة تقرّت بلد تماسين وهي دونها في العمران والخطة ورياسته لبني ابراهيم بن^(٢) من ريغة وسائر أمصارهم كذلك ، كل مصر منها مستبد بأمره وحرب لجاره .

(وأما لقواط) وهم فخذ من مغراوة أيضا فهم في نواحي الصحراء ما بين الزاب وجبل راشد ، ولهم هنالك قصر مشهور بهم ، فيه فريق من أعقابهم على سغب من العيش لتوغله في القفر ، وهم مشهورون بالنجدة والامتناع من العرب ، وبينهم وبين الدوسن أقصى عمل الزاب مترحلتان ، وتختلف قصودهم إليهم لتحصيل المرافق منهم . والله يخلق ما يشاء ويختار .

وأما بنو ورا) فهم فخذ من مغراوة أيضاً ، ويقال من زناتة وهم متشعبون ومفترقون بنواحي المغرب : منهم بناحية مراکش والسوس ومنهم ببلاد شلف ومنهم بناحية قسنطينة ولم يزالوا على حالهم منذ انقراض زناتة الأولين ، وهم لهذا العهد أهل مغارم وعسكرة مع الدول ، وأكثر الذين كانوا بمراكش قد انتقل رؤسائهم إلى ناحية شلف نقلهم يوسف بن يعقوب سلطان بني مرين في أول هذه المائة الثامنة ، لما

(١) كلها في النسخة الباريسية وفي نسخة أخرى : الغزابة وفي نسخة ثانية : القرابة .

(٢) بياض بالأصل ولم نستطع معرفة اسم والده في المراجع التي بين أيدينا .

أرتاب بأمرهم في تلك الناحية ، وخشي من إفسادهم وعيبتهم ، فتقلهم في عسكر الى موطن شلف لحمايته ، فترلوا به . ولما ارتحل بنومرين من بعد مهلك يوسف بن يعقوب أقاموا ببلاد شلف فأعقابهم بها لهذا العهد ، وأحوالهم جميعاً في كل قطر متقاربة في المغرب والعسكرة مع السلطان ولله الخلق والأمر جميعاً . سبحانه لا إله إلا هو الملك العظيم .

* (الخبر عن بني يرنيان اخوة مغراوة وتصاريف أحوالهم) *

قد ذكرنا بني يرنيان هؤلاء ، وأنهم إخوة مغراوة وبني يفرن ، والكل ولد يصلتين . ونسبهم جميعاً إلى جانا مذكور هنالك ، وهم مبشوثون كثيراً بين زناتة في المواطن . وأما الجمهور منهم فوطنهم بملوية من المغرب الأقصى ما بين سجلماسة وكرسيف ، كانوا هناك مجاورين لمكناسة في مواطنهم ، واختطوا حفافي وادي ملوية قصوراً كثيرة متقاربة الخطة ، وترلوها وتعددت بطونهم وأفخاذهم في تلك الجهات . ومنهم بنو وطاط متوطنون لهذا العهد بالجبال المطلّة على وادي ملوية من جهة القبلة ، ما بينه وبين تازي وفاس ، وبهم تعرف تلك القصور لهذا العهد ، وكان لبني يرنيان هؤلاء صولة واعتزاز ، وأجاز الحكم بن المستنصر منهم ، والمنصور بن أبي عامر من بعده فيمن أجازوه من زناتة في المائة الرابعة ، وكانوا من أفضل جند الأندلس وأشدّهم شوكة . وبقي أهل المواطن منهم في مواطنهم مع مكناسة أيام ملكهم ، ويجمعهم معهم عصبية يجيبى . ثم كانوا مع مغراوة أيضاً أيام ملكهم المغرب الأقصى ولما ملك لمتونة والموحدون من بعدهم لحق الطواعن منهم بالقفر ، فاختلطوا بأحياء بني مرين الموالين لتلول المغرب من زناتة ، أقاموا معهم في أحيائهم ، وبقي من عجز عن الظعن منهم بمواطنهم : مثل بني وطاط وغيرهم ، ففرضت عليهم المغارم والجبايات . ولما دخل بنومرين للمغرب ساهمومهم في اقتسام أعماله ، وأقطعومهم البلد الطيب من ضواحي سلا والمعمورة ، زيادة إلى وطنهم الأول بملوية ، وأترلومهم بنواحي سلا بعد أن كان منهم انحراف عنهم في سبيل المدافعة عن أوطانهم الأولى . ثم

اصطلحوا^(١) ورعى لهم بنو عبد الحق سابقتهم معهم فاصطفوهم للوزارة والتقدم في الحرب ، ودفعوهم الى المهات وخطوهم بأنفسهم . وكان من أكابر رجالاتهم لعهد السلطان أبي يعقوب وأخيه أبي سعيد الوزير ابراهيم بن عيسى ، استخلصوه للوزارة مرة بعد أخرى ، واستعمله السلطان أبو سعيد على وزارة ابنه أبي علي ، ثم لوزارته . واستعمل ابنه السلطان أبو الحسن أبناء ابراهيم هذا في أكابر الخدام فعقد لمسعود بن ابراهيم على أعمال السوس عندما فتحها أعوام الثلاثين والسبعائة ، ثم عزله بأخيه حسون ، وعقد لحسون على بلاد الجريد من أفريقية عند فتحه إياها سنة ثمان وأربعين وسبعائة وكان فيها مهلكة . ونظم أخاهما موسى في طبقة الوزارة ، ثم أفرده بها أيام نكبته وإلحاقه بجبل هنتاة ، واستعمله السلطان أبو عنان بعد في العظمت ، وعقد له على أعمال سدويكش بنواحي قسنطينة . ورشح ابنه محمد السبيغ لوزارته إلى أن هلك ، وتقلبت بهم الأيام بعده . وقلد عبد الحميد^(٢) المعروف بحلى ابن السلطان أبي علي وزارته محمد بن السبيغ بعد هذا أيام حصاره لدار ملكهم سنة اثنتين وستين وسبعائة كما نذكره في أخبارهم ، فلم يقدر لهم الظفر . ثم رجع السبيغ بعدها إلى محله من دار السلطان وطبقة الوزارة ، وما زال يتصرف في الخدم الجليلة والأعمال الواسعة ما بين سجالسة ومراكش وأعمال تازي وتادلا وغمارة ، وهو على ذلك لهذا العهد . والله وراثت الأرض ومن عليها سبحانه لا إله غيره .

* (الخبر عن وجديجن وأوغمرت من قبائل زناتة ومبادئ أحوالهم وتصاريقهم) *

قد تقدم أن هذين البطنين من بطون زناتة من ولد ورتينص بن جانا ، وكان لهم عدد وقوة ، ومواطنهم مفترقة في بلاد زناتة . فأما وجديجن فكان جمهورهم بالمغرب الأوسط ، ومواطنهم منه منداس ما بين بني يفرن من جانب المغرب ، ولواتة من جانب القبلة في السرسو ، ومطاطة في جانب الشرق في وانشرس ، وكان أميرهم

(١) وفي نسخة ثانية : ثم اصطلحوا .

(٢) وفي نسخة ثانية : عبد الحليم .

لعهد يحيى بن محمد اليفرنى رجلاً منهم اسمه عَنان ، وكان بينهم وبين لواتة المواطنين بالسرسوفنة متصلة ، يذكر أنها بسبب امرأة من وجديجن نكحت في لواتة وتلا ، جامعها نساء قيطونهم فغيرنها بالفقر ، فكبت بذلك إلى عَنان تذرّه (١) ، فغضب واستجاش بأهل عصبته من زناته وجيرانه ، فزحف معه يعلى في بني يفرن وكلام بن حياتي (٢) في مغيلة وغرابة في مطاطة ، ودارت الحرب بينهم وبين لواتة ملياً . ثم غلبوا لواتة على بلاد السرسو وانتهوا بهم إلى كدية العابد من آخرها وهلك عَنان شيخ وجديجن في بعض تلك الوقائع بملاكوا من جهات السرسو . ثم لجأت زناته إلى جبل كريكرة قبله السرسو ، وكان يسكنه أحياء من مغراوة يعرف شيخهم لذلك العهد علامهم ريبب لشيخهم عمر بن تامصا الهالك قبله ، ومعنى تامصا بلسان البربر الغول . ولما لجأت لواتة إليه غدر بهم وأغزى قومه ، فوضعوا أيديهم فيهم قتلاً وسلباً فلاذوا بالفرار ولحقوا بجبل معود (٣) وجبل دراك فاستقرّوا هناك آخر الدهر . وورث وجديجن مواطنهم بمنداس إلى أن غلبهم عليها بنو يلومين (٤) ، وبنو ومانوكل من جهته ، ثم غلب الآخرين عليها بنو عبد الواد ، وبنو توجين إلى هذا العهد . والله وارث الأرض ومن عليها .

(وأما أوغمرت (٥)) ويسمى لهذا العهد غمرت ، وهم إخوة وجديجن من ولد ورتنيص بن جانا كما قلناه . فكانوا من أوفر القبائل عدداً ، ومواطنهم متفرقة ، وجمهورهم بالجبال إلى قبله بلاد صنهاجة من المشتل إلى اللوسن وكان لهم مع أبي يزيد صاحب الحمار في الشيعة آثار ، وأوقع بهم اسمعيل القائم عند ظهوره على أبي يزيد وأثنخ فيهم ، وكذلك بلكين وصنهاجة من بعده . ولما افترق أمر صنهاجة لحماد وبنيه كانوا شيعاً لهم على بني بلكين . ونزع عن حماد أيام فنتته ابن أبي جلى من مشيختهم ، وكان مختصاً بهم ، إلى باديس ، فوصله وحمل أصحابه ، وعقد له على طينة وأعمالها . حتى إذا جاء العرب الهلاليون وغلبوهم على الضواحي اعتصموا بتلك الجبال قبله المسيلة وبلاد صنهاجة ، وقعدوا بها عن الظعن ، وتركوا القيطون إلى

(١) ذمره : هدده ، وذمره على الأمر : حَضّه مع لوم ليجدّ فيه .

(٢) وفي نسخة ثانية : كلام بن حيّان .

(٣) كذا في النسخة الباريسية وفي نسخة بولاق : العود ، وفي نسخة أخرى : يعود .

(٤) وفي نسخة أخرى : يلومي .

(٥) وفي نسخة أخرى : واغمرت .

سكنى المدن . ولما تغلب الزواودة على ضواحي الزاب وما إليها ، أقطعتهم الدولة مغارم هذه الجبال التي لغمرت . وهم لهذا العهد في سهران أولاد يحيى بن علي بن سباع من بطونهم وكان في القديم من غمرت هؤلاء كاهن زناتة موسى بن صالح مشهور عندهم حتى الآن ، ويتناقلون بينهم كلماته برطانتهم على طريق الرجز ، فيما أخبار بالحدثان فيما يكون لهذا الجيل الزناتي من الملك والدولة ، والتغلب على الأحياء والقبائل والبلدان . شهد كثير من الواقعات على وفقها بصحتها ، حتى لقد نقلوا من بعض كلماته ما معناه باللسان العربي أن تلمسان مآلها الخراب ، وتصير دورها فدناً حتى يثير أرضها حرّاث أسود بثور أسود أعور . وذكر الثقات أنهم عاينوا ذلك بعد انتشار كلماته هذه أيام لحقها الخراب في دولة بني مرين الثانية سنة ستين وسبعائة ، وأفرط الخلاف بين هذا الجيل الزناتي في التشيع له والحمل عليه ، فمنهم من يزعم أنه نبي أو وليّ ، وآخرون يقولون كاهن شيطان ، ولم تقفنا الأخبار الصحيحة على الجلي من أمره . والله سبحانه وتعالى أعلم لا ربّ غيره .

* (الخبر عن بني واركلا من بطون زناتة والمصر المنسوب إليهم
بصحراء افريقية وتصاريف أحوالهم) *

بنو واركلا هؤلاء إحدى بطون زناتة كما تقدّم ، من ولد فرني^(١) بن جانا ، وقد مرّ ذكرهم . وأن أخوتهم الديرت ومرنجصة وسبرتره وغمالة^(٢) والمعروفون لهذا العهد ، منهم بنو واركلا وكانت فنتهم قليلة ، وكانت مواطنهم قبلة الزاب ، واختطوا المصر المعروف بهم لهذا العهد على ثمان مراحل من بسكرة في القبلة عنها ميامنة إلى المغرب ، بنوها قصوراً متقابلة متقاربة الخطة . ثم استبحر عمرانها فاتلّفت وصارت مصرّاً واحداً . وكان معهم هناك جماعة من بني زنداك من مغراوة ، وإليهم كان هرب أبي زيد النكاري^(٣) عند فراره من الاعتقال سنة خمس وعشرين وثلثمائة ، وكان مقامه بينهم سنة يختلف إلى بني برزال قبلة المسيلة بسالات ، وإلى

(١) كذا في النسخة الباريسية وفي نسخة أخرى فريني .

(٢) كذا في النسخة الباريسية وفي نسخة أخرى : يزمرتن ومنجصة وغالته .

(٣) وفي نسخة ثانية : ابن أبي يزيد النكاري .

قبائل البربر يجبل أوراس ، يدعوهم جميعاً إلى مذهب النكارية ، إلى أن ارتحل إلى أوراس ، واستبحر عمران هذا المصر واعتصم به بنو واركلا ههؤلاء ، والكثير من ظواعن زناتة عند غلب الهلاليين يآهم على الضواحي ، واختصاص الأثنج بضواحي القلعة والزاب وما إليها .

ولما استبد الأمير أبو زكريا بن أبي حفص بملك أفريقية وجال في نواحيها في اتباع بن غانية ، مر بهذا المصر فأعجبه وكلف بالزيادة في تمصيره ، فاخترت مسجده العتيق ومأذنته المرتفعة ، وكتب عليها اسمه وتاريخ وضعه نقشاً في الحجر . وهذا البلد لهذا العهد باب لولوج السفر^(١) من الزاب إلى المفازة الصحراوية المفضية إلى بلاد السودان يسكنها التجار الداخلون لها بالبضائع وسكانه لهذا العهد من بني واركلا وأعقاب إخوانهم من بني يفرن ومغراوة ، ويعرف رئيسه باسم السلطان ، شهرة غير نكيرة بينهم ، ورياسته هذه الأعصار مخصوصه ببني أبي عبدل^(٢) ، ويزعمون أنهم من بني واكين إحدى بيوت بني واركلا ، وهو لهذا العهد أبو بكر بن موسى بن سليمان من بني أبي عبدل ، ورياستهم متصلة في عمود هذا النسب وعلى عشرين مرحلة من هذا في القبلة منحرفاً إلى المغرب بيسير بلد تكرت^(٣) قاعدة وطن المثلثين وركاب الحجاج من السودان اختطه المثلثون من صنهاجة وهم سكانه لهذا العهد ، وصاحبه أمير من بيوتهم يعرفونه باسم السلطان ، وبينه وبين أمير الزاب مراسلة ومهاداة . (ولقد قدمت على بسكرة سنة أربع وخمسين أيام السلطان أبي عنان في بعض الأغراض السلطانية ولقيت رسول صاحب تكرت عند يوسف بن مزني أمير بسكرة ، وأخبرني عن استبحار هذا المصر في العمارة ومرور السابلة ، وقال لي : اجتاز بنا هذا العام سفر من تجار المشرق إلى بلد مالي كانت ركبهم إثني عشر ألف راحلة . وذكر لي غيره أن ذلك هو الشأن في كل سنة . وهذا البلد في طاعة سلطان مالي من السودان كما في سائر تلك البلاد الصحراوية المعروفة بالمثلثين^(٤) لهذا العهد ، والله غالب على أمره سبحانه .

(١) بمعنى المسافرين .

(٢) كذا في النسخة الباريسية وفي نسخة أخرى : أبي غبول .

(٣) وفي نسخة ثانية : تكادت .

(٤) كذا في النسخة الباريسية وفي نسخة أخرى : باطلستين .

* (الخبر عن دمر من بطون زناتة ومن ولي منهم بالاندلس
وأولية ذلك ومصائره) *

بنو دمر هؤلاء من زناتة وقد تقدم أنهم من ولد ورسيك بن الديرت بن جانا ،
وشعوبهم كثيرة ، وكانت مواطنهم بأفريقية في نواحي طرابلس وجبالها وكان منهم
آخرون ظواعن من عرب أفريقية . ومن بطون بني دمر هؤلاء بنو ورغمة ، وهم لهذا
العهد مع قومهم بجبال طرابلس . ومن بطونهم أيضاً بطن متسع كثير الشعوب وهم :
بنو ورنيد بن وانتن بن واردين بن دمر ، وأن من شعوبهم بني ورتاتين وبني عزرول
وبني تغورت ، وربما يقال إن هؤلاء الشعوب لا يتسبون إلى بني ورنيد كما تقدم ،
وبقايا بني ورنيد لهذا العهد بالجبل المطل على تلمسان ، بعد أن كانوا في البسيط
قبلته ، فزاحمهم بنو راشد حين أجلوهم من بلادهم بالصحراء إلى التل ، وغلبوهم
على تلك البسائط فإزاحوا إلى الجبل المعروف بهم لهذا العهد ، وهو المطل على
تلمسان وكان قد أجاز إلى الأندلس من بني دمر هؤلاء أعيان ورجالات حرب فيمن
أجاز إليها من زناتة وسائر البربر ، أيام أخذهم بدعوة المنتصر^(١) فضمهم السلطان إلى
عسكره ، واستظهر بهم المنصور بن أبي عامر من بعد ذلك على شأنه ، وقوى بهم
المستعين أديم دولته ، ولما اعصوب البربر على المستعين وبني حمود من بعده وغالبوا
جنود الأندلس من العرب ، وكانت الفتنة الطويلة بينهم التي نثرت سلك الخلافة
وقرقت شمل الجماعة ، واقتسموا خطط الملك وولايات الأعمال ، وكان من رجالاتهم
نوح الدمري ، وكان من عظماء أصحاب المنصور ، وولاه المستعين أعمال مورور^(٢)
وأركش فاستبد بها سنة أربع في غمار الفتنة ، وأقام بها سلطاناً لنفسه إلى أن هلك سنة
ثلاث وثلاثين ، فولى ابنه أبا مناد محمد بن نوح وتلقب بالحاجب عز الدولة لقبين في
قرن شأن ملوك الطوائف . وكانت بينه وبين ابن عباد شأن غرب الأندلس . خطوب
ومر المعتضد في بعض أسفاره بحصن أركش ، وتطوف به مخفياً فقبض عليه بعض
أصحاب ابن نوح ، وساقه إليه ، فخلّى سبيله وأولاه كرامة احتسبها عنده يداً ،

(١) وفي نسخة ثانية : بدعوة الحكم المستنصر .

(٢) كذا في النسخة الباريسية وفي نسخة أخرى : مودور وفي نسخة ثانية : مدور .

وذلك سنة ثلاث وأربعين وثلاثمائة هـ فانطلق إلى دار ملكه ورجع بعدها إلى ولاية الملك الذين حولته من البربر . وأسجل لابن نوح هذا على عملي أركش ومورور فيمن أسجل له منهم ، فصاروا إلى مخالسته إلى أن استدعاهم سنة خمس وأربعين وثلاثمائة بعدها إلى صنع ودعا إليه الجفلى من أهل أعماله ، واختصه بدخول حمام أعدّه لهم استبلاغاً في تكريمهم . وتخلّف ابن نوح عنده من بينهم ، فلما حصلوا داخل الحمام أطبقه عليهم ، وسدّ المنافس للهوى دونهم إلى أن هلكوا . ونجا منهم ابن نوح لسالفة يده ، وطير في الحين من تسلّم معاقلمهم وحصونهم ، فانتظمهم في أعماله . وكان منها زنده (١) وشريش وسائر أعمالها ، وهلك من بعد ذلك الحاجب أبو مناد بن نوح سنة (٢) ، ووليّ ابنه أبو عبدالله ، ولم يزل المعتضد يضايقه إلى أن انخلع سنة ثمان وخمسين وثلاثمائة ، فانتظمها في أعماله وسار إليه محمد بن أبي مناد إلى أن هلك سنة ثمان وستين وانقرض ملك بني نوح والبقاء لله وحده سبحانه .
أبو عبدالله بن الحاجب أبي مناد بن نوح الدمري .

* (الخبر عن بني برزال إحدى بطون دمر وما كان لهم من الحال بقرموثة وأعمالها من الأندلس أيام الطوائف وأولية ذلك ومصائرهم) *

قد تقدّم لنا أنّ بني برزال هؤلاء من ولد ورنيدين (٣) بن وانتن بن وارديرن بن دمر ، كما ذكره ابن حزم ، وأنّ إخوتهم بنو بصدرين وبنو صمغان (٤) وبنو يطوفت . وكان بنو برزال هؤلاء بأفريقية ، وكانت مواطنهم منها جبل سالات وما إليها من أعمال المسيلة . وكان لهم ظهور ووفور عدد ، وكانوا نكارية من فرق الخوارج . ولما قرأ أبو زيد أمام اسمعيل المنصور ، وبلغه أنّ محمد بن خزر يترصد له ، أجمع الاعتصام بسالات وصعد إليه ، وأرهقته عساكر المنصور فانتقل عنه إلى كتامة . وكان من أمره

(١) وفي نسخة أخرى : وفدة .

(٢) يياض في الأصل ولم نستطع تحديد سنة مهلكه في المراجع التي بين أيدينا .

(٣) وفي نسخة ثانية : ورنيد .

(٤) وفي نسخة ثانية : بنو صغار .

ما قدّمناه . ثم استقام بنو برزال على طاعة الشيعة وموالاة جعفر بن علي بن حمدون صاحب المسيلة والزاب ، حتى صاروا له شيعاً .

(ولما انتقض) جعفر بن معد سنة ستين وثلثمائة كان بنو برزال هؤلاء في جملته من أهل خصوصيته ، فأجازوا معه البحر إلى الأندلس أيام الحكم المستنصر ، فاستخدمهم ونظّمهم في طبقات جنده إلى من كان به من قبائل زناتة وسائر البربر أيام أخذهم بالدعوة الأموية ، ومحاربتهم عليها للادارسة ، فاستقروا جميعاً بالأندلس . وكان لبني برزال من بينهم ظهور وغنى مشهور .

(ولما أراد) المنصور بن أبي عامر الاستبداد على خليفته هشام ، وتوقع النكير من رجالات الدولة وموالي الحكم ، استكثر بني برزال وغيرهم من البربر وأفاض فيهم الإحسان ، فاعتر أمره واشتدّ أزره حتى أسقط رجال الدولة ومحي رسومها ، وأثبت أركان سلطانه . ثم قتل صاحبهم جعفر بن يحيى كما ذكرناه خشية عصبيته بهم . واستألمهم من بعده فأصبحوا له عصبية . وكان يستعملهم في الولايات النبية والأعمال الرفيعة . وكان من أعيان بني برزال هؤلاء اسحق بن ^(١) فولاه قرمونة وأعمالها ، فلم يزل عليها أيام بني عامر وجدّد له العقد عليها المستعين في فتنة البرابرة ووليا من بعده ابنه عبدالله .

(ولما انقرض) ملك بني حمّود من قرطبة ودفع أهلها القاسم المأمون عنهم سنة أربع عشرة وأربعمائة أراد اللحاق بأشبيلية ، وبها نائبه محمد بن أبي زيري من وجوه البربر ، بقرمونة عبدالله بن اسحق البرزالي فدخلها القاضي ابن عبّاد في خلع طاعة القاسم ، وصدّه عن العملين فأجابا إلى ذلك . ثم دس للقاسم بالتحذير من عبدالله ابن اسحق فعدل القاسم عنها جميعاً إلى شريش ، واستبدّ كل منهم بعمله . ثم هلك عبدالله من بعد ذلك ، وولي ابنه محمد سنة ^(٢) وكانت بينه وبين المعتمد بن

عبّاد حرب ، وظاهر عليه يحيى بن علي بن حمود في منازلة أشبيلية سنة ثمان عشرة وأربعمائة ثم اتفق مع ابن عبّاد بعدها وظهره على عبدالله الأفطس . وكانت بينها حرب كانت الدائرة فيها على ابن الأفطس . وحصل ابنه المظفر قائد العسكر في قبضة محمد بن عبدالله بن اسحق إلى أن منّ عليه ذلك وأطلقه . ثم كانت الفتنة بين محمد

(١) يياض بالأصل ولم نستطع معرفة والد اسحق هذا في المراجع التي بين أيدينا .

(٢) يياض بالأصل ولم نستطع معرفة سنة ولايته في المراجع التي بين أيدينا .

ابن اسحق وبين المعتضد وأغار اسمعيل بن المعتضد على قرمونة في بعض الأيام بعد أن كمن الكائن من الخيالة والرجل ، وركب إليه محمد في قومه فأستطرد له اسمعيل إلى أن بلغوا الكائن فثاروا بهم وقتلوا محمداً البرزالي وذلك سنة أربع وثلاثين وأربعمائة وولي ابنه العزيز بن محمد وتلقب بالمستظهر مناغياً للملك الطوائف لعهدده . ولم يزل المعتضد يستولى على غرب الأندلس شيئاً فشيئاً إلى أن ضايقه في عمل قرمونة ، واقتطع منه أسجده والمورو^(١) ، ثم انخلع له العزيز عن قرمونة سنة تسع وخمسين وأربعمائة ونظّمها المعتضد في ممالكه ، وانقرض ملك بني برزال من الأندلس ثم انقرض من بعد ذلك حيم من جبل سالات ، وأصبحوا في الغابرين . والبقاء لله وحده سبحانه .

العزيز محمد بن عبدالله بن اسحق البرزالي

* (الخبر عن بني وماتوا وبني يلومي من الطبقة الأولى من زناته وما كان لهم من الملك والدولة بأعمال المغرب الأوسط ومبدأ ذلك وتصاريفه) *

هاتان القبيلتان من قبائل زناته ومن توابع الطبقة الأولى ، ولم تقف على نسبها إلى جانا ، إلا أنّ نسابتهم متفقون على أنّ يلومي وورتاجن الذي هو أبو مريم أخوان ، وأنّ مديون أخوهما للأم ، ذكر ذلك غير واحد من نسابتهم . وبنو مريم لهذا العهد يعرفون لهم هذا النسب ، ويوجبون لهم العصبية له .

وكانت هاتان القبيلتان من أوفر بطون زناته وأشدّهم شوكة ، ومواطنهم جميعاً بالمغرب الأوسط . وبنو وماتوا منهم إلى جهة المشرق عن وادي مينا من وادي مينا من أسافل شلف وبنو يلومي بالعدوة الغربية منه بالجمعيات والبطحاء وسيد^(٢) وسيرات وجبل هواره وبني راشد .

(وكان لمغراوة) وبني يفرن التقدّم عليهم في الكثرة والقوة . ولما غلب بلكين بن زيري

(١) كذا في النسخة الباريسية وفي نسخة أخرى : أسيجة والمدور .

(٢) وفي نسخة ثانية : سيك .

مغراوة وبني يفرن على المغرب الأوسط ، وأزاحهم إلى المغرب الأقصى بقيت هاتان القبيلتان بمواطنها ، واستعملهم صنهاجة في حروبهم ، حتى اذا تقلص ملك صنهاجة عن المغرب الأوسط واعتروا عليهم . واختصّ الناصر بن علناس صاحب القلعة ومخط بجاية بني وماتوا هؤلاء بالولاية ، فكانوا شيعاً لقومه دون يلومي . وكانت رئاسة بني وماتوا في بيت منهم يعرفون ببني ماخوخ . وأصهر المنصور بن الناصر إلى ماخوخ منهم في أخته ، فزوّجها إليه فكان لهم بذلك مزيد ولاية في الدولة .

ولمّا ملك المرابطون تلمسان أعوام سبعين وأربعمائة وأنزل يوسف بن تاشفين بها عامه محمد بن تينعمر المسوفي ، ودوّخ أعمال المنصور وملك أمصارها إلى أن نازل الجزائر . وهلك فولي أخوه تاشفين على عمله ، ففزا أشير وافتتحها وخرّبها وكان لهذين الحيين في مظاهرتة وإمداده أحقد عليهم المنصور بعدها وأغرى بني وماتوا في عساكر صنهاجة ، وجمّع له ماخوخ فهزمه وأتبعه منهزماً إلى بجاية ، وقتل لمدخله إلى قصره قتلته زوجه أخت ماخوخ تشفياً وضعنا . ثم نهض إلى تلمسان في العساكر واحتشد العرب من الأنبج ورياح وزغبة ومن لحق به من زناته وكانت الغزاة المشهورة سنة ست وثمانين وأربعمائة أبقى فيها ابن تينعمر المسوفي بعد استمكانه من البلد كما ذكرناه في أخبار صنهاجة . ثم هلك المنصور وولي ابنه العزيز ، وراجع ماخوخ ولايته وأصهر إليه العزيز أيضاً في ابنته فزوّجها إياه . واعتز البدو في نواحي المغرب الأوسط ، واشتعلت نار الفتنة بين هذين الحيين من بني وماتوا وبني يلومي فكانت بينهم حروب ومشاهد . وهلك ماخوخ وقام بأمره في قومه بنوه تاشفين وعلي وأبوبكر ، وكان أحياء زناته الثانية من بني عبد الواد وتوجين وبني راشد وبني ورسفان من مغراوة مدداً للفريقين ، وربّما ماد بنو مرين إخوانهم ببني يلومي لقرب مواطنهم منهم ، إلا أنّ زناته الثانية لذلك العهد مغلوبون لهذين الحيين ، وأمرهم تبع لهم إلى أن ظهر أمر الموحدين . وزحف عبد المؤمن إلى المغرب الأوسط في اتباع تاشفين بن علي ، وتقدّم أبو بكر بن ماخوخ ويوسف بن زيد من بني وماتوا إلى طاعته ، ولحقوه بمكانه من أرض الريف ، فسرح معهم عسكر الموحدين لنظر يوسف بن وأندين وابن يغمور ، فأثخنوا في بلاد بني يلومي وبني عبد الواد ، ولحق صريخهم بتاشفين بن علي بن يغمور ، فأثخنوا في بلاد بني يلومي وبني عبد الواد ، ولحق صريخهم بتاشفين بن علي ابن يوسف ، فأمدّهم بالعساكر ونزلوا منداس . واجتمع لبني يلومي بنو ورسفان من

مغراوة وبني توجين من بني بادين وبنو عبد الواد منهم أيضاً ، وشيخهم حمامة بن مظهر ، وبنو يكتاسن من بني مرين وأوقعوا ببني وماتوا وقتلوا أبا بكر في ستائة منهم واستنفذوا غنائمهم . وتحصن الموحدون وقلّ بني وماتوا بجبل سيرات ، ولحق تاشفين بن ماخوخ صريخاً بعيد المؤمن ، وجاء في جملمته حتى نزل تاشفين بن علي بتلمسان . ولما ارتحل في أثره إلى وهّران كما قدّمناه سرح الشيخ أبو حفص في عساكر الموحدين إلى بلاد زَنّاة فترلوا منداس وسط بلادهم ، وأنحنوا فيهم حتى أذعنوا لطاعته ودخلوا في الدعوة . ووفد على عبد المؤمن بمكانه من حصار وهّران مقدمهم سيّد الناس بن أمير الناس شيخ بني يلومي وحمامة بن مظهر شيخ بني عبد الواد . وعطية الخير شيخ بني توجين وغيرهم ، فتلقاهم بالقبول .

ثم انتقضت زنّاة بعدها وامتنع بنو يلومي بحصنهم الجعبات ومعهم شيخهم سيّد الناس ومدرج^(١) إينا سيّد الناس . فحاصرتهم عساكر الموحدين وغلّبهم عليها وأشخصوهم إلى المغرب . ونزل سيّد الناس بمراكش ، وبها كان مهلكه أيام عبد المؤمن . وهلك بعد ذلك بنو ماخوخ .

(ولما) أخذ أمير هذين الحيين في الانتفاض جاذب بنو يلومي في تلك الأعمال بنو توجين ، وشاجروهم في أحواله ثم واقعوهم الحرب في جوانبه وتولّى ذلك فيهم عطية الخير شيخ بني توجين ، وصلى بناها معه منهم بنو منكوش^(٢) من قومه حتى غلبوهم على مواطنهم وأذلّوهم وأصاروهم جيراناً لهم في قياطينهم . واستعلى بنو عبد الواد وتوجين على هذين الحيين وغيرهم بولايتهم للموحدين ومخالطتهم إياهم ، فذهب شأنهم وافترق قيطونهم أوزاعاً في زنّاة الوارثين أوطانهم من عبد الواد وتوجين والبقاء لله سبحانه . (ومن بطون بني وماتوا هؤلاء بنو يامدس^(٣)) وقد يزعم زاعمون أنهم من مغراوة ومواطنهم متصلة قبلة المغرب الأقصى والأوسط وراء العرق المحيط بعمرانها المذكور قبل . واختلطوا في المواطن القصور والأطم ، واتخذوا بها الجئات من النخيل والأعنان وسائر الفواكه ، فمنها على ثلاثة مراحل قبلة سجلماسة ، ويسمى وطن توات ، وفيه قصور متعدّدة تناهز المائتين ، آخذة من المشرق إلى المغرب وآخرها

(١) كذا في النسخة الباريسية وفي نسخة بولاق : بدرج وفي نسخة أخرى : مضرج .

(٢) وفي نسخة ثانية : بنو منكوس .

(٣) وفي نسخة ثانية : ومن بطون بني وماتوا هؤلاء قبائل بني بالدس .

من جانب المشرق يسمّى تمنطيت ، وهو بلد مستجر في العمران ، وهو محط ركاب التجار المترددين من المغرب إلى بلد مالي من السودان لهذا العهد ، ومن بلد مالي إليه ، وبينه وبين ثغر بلاد مالي المسمّى غار ، المفازة المجهلة لا يهتدي فيها للسبل ، ولا يمر الوارد إلا بالدليل الخبير^(١) من الملمّين الطواعن بذلك القفز ، يستأجره التجار على الدرية بهم فيها بأوفر الشروط ، وكانت بلد بودي^(٢) وهي أعلى تلك القصور بناحية المغرب من بادية السوس هي الركاب إلى والاتن الثغر الآخر من أعمال مالي . ثم أهملت لما صارت الأعراب بادية السوس يغيرون على سابلتها ويعترضون رفاقها ، فتركوا تلك ونهجوا الطريق إلى بلد السودان من أعلى تمنطيت .

ومن هذه القصور قبلة تلمسان ، وعلى عشر مراحل منها قصور تيكارين^(٣) وهي كثيرة تقارب المائة في بسيط وادٍ منحدر من المغرب إلى المشرق ، واستبحرت في العمران وغصت بالساكن . وأكثر سكان هذه القصور الغربية في الصحراء بنو يامدس هؤلاء ومعهم من سائر قبائل البربر مثل ورتطغير ومصاب وبنو عبد الواد وبنو مرين ، وهم أهل عدد وعدة وبعد عن هضمة الأحكام وذلّ المغارم ، وفيهم الرجالة والخيالة وأكثر معاشهم من بلح النخل^(٤) ، وفيهم التجار إلى بلاد السودان وضواحيهم كلّها مشتاة للعرب ، ومختصة بعبيدالله من المعقل ، عينها لهم قسمة الرحلة . وربما شاركهم بنو عامر بن زغبة في تيكرارين فتصل إليها ناجعتهم بعض السنين .

وأما عبيدالله فلا بدّ لهم في كل سنة من رحلة الشتاء إلى قصورتوات وبلد تمنطيت ، ومع ناجعتهم تخرج قفول التجار من الأمصار والتلول حتى يحطوا بتمنطيت . ثم يبذرقون منها إلى بلاد السودان . وفي هذه البلاد الصحراوية غريبة في استنباط المياه الحارية لا توجد في تلول المغرب ، وذلك أنّ البئر تخفر عميقة بعيدة المهوى وتطوى جوانبها إلى أن يوصل بالحفر إلى حجارة صلدة ، فتنحت بالمعاول والفؤس إلى أن يرقّ جرمها ، ثم تصعد الفعلة ويقذفون عليها زبرة من الحديد تكسر طبقها على الماء ،

(١) وفي نسخة ثانية : المخريث .

(٢) وفي النسخة الباريسية : هودي .

(٣) وفي نسخة ثانية : تيكورارين .

(٤) وفي نسخة ثانية : من فلح النخل .

فينبت صاعداً فيعمّ البثر ثم يجري على وجه الأرض وادياً ، ويزعمون أنّ الماء ربّياً
أعجل بسرّعه عن كل شيء . وهذه الغريبة موجودة في قصورتوات وتيكرارين
وواركلا ورنغ . والعالم أبو العجائب والله الخلاق والعليم . وهذا آخر الكلام في الطبقة
الأولى من زناة فلترجع إلى أخبار الطبقة الثانية . وهم الذين اتصلت دولتهم إلى هذا
العهد .

* (أخبار الطبقة الثانية من زناة وذكر أنسابهم وشعوبهم
وأوليتهم ومصائر ذلك) *

قد تقدّم لنا في أضعاف الكلام قبل انقراض الملك من الطبقة من زناة ما كان على يد
صنهاجة والمرابطين من بعدهم ، وأنّ عصبية أجيالهم افرقت بانقراض ملكهم
ودولهم ، وبقي منهم بطون لم يمارسوا الملك ، ولا أخلقهم ترفه ، فأقاموا في قياطينهم
بأطراف المغربين يتجمعون جانبي القفر والتلّ ، ويعطون الدول حق الطاعة . وغلبوا
على بقايا الأجيال الأولى من زناة بعد أن كانوا مغلوبين لهم فأصبحت لهم السورة
والعزة وصارت الحاجة من الدول إلى مظاهرتهم ومسالمتهم ، حتى انقضت دولة
الموحدين فتطاولوا إلى الملك وضربوا فيه مع أهلهم بسهم . وكانت لهم دول نذكرها
إن شاء الله تعالى . وكان أكثر هذه الطبقة من بني واسين بن يصلتن إخوة مغراوة وبني
يفرن ، ويقال إنهم من بني وانتن بن ورسيك بن جانا إخوة مسارة وتاجرت ، وقد
تقدّم ذكر هذه الأنساب . وكان من بني واسين هؤلاء بيلد قسطيلية . وذكر ابن
الرقبي أنّ أبا يزيد النكاري لما ظهر يجبل أوراس كتب إليهم بمكانهم حول توزر
يأمرهم بحصارها فحاصروها سنة ثلاث وثلاثين وثلاثمائة . وربما كان منهم بيلد الحامة
لهذا العهد ، ويعرفون ببني ورتاجن إحدى بطونهم . وأمّا جمهورهم فلم يزالوا بالمغرب
الأقصى بين ملوية إلى جبل راشد .

(وذكر موسى) بن أبي العافية في كتابه إلى الناصر الأموي يعرفه بحربه مع ميسور
مولي أبي القاسم الشيعي ، ومن صار إليه من قبائل زناة ، فذكر فيمن ذكر ملوية ،
وسار من قبائل بني واسين وبني يفرن وبني يرانتن وبني ورنمت^(١) ومطاطة ، فذكر

(١) وفي نسخة أخرى : بني ورتاسن وبني وريميت ، وبني يزناسن في قبائل المغرب/١٣٧ .

منهم بني واسين لأن تلك المواطن من مواطنهم قبل الملك .
 (وفي هذه الطبقة منهم بطون) : فتنهم بنو مرين ، وهم أكثرهم عدداً وأقواهم
 سلطاناً وملكاً وأعظمهم دولة . (ومنهم) : بنو عبد الواد تلوهم في الكثرة والقوة ،
 وبنو توجين من بعدهم كذلك هؤلاء أهل الملك من هذه الطبقة . وفيها غير أهل
 الملك بنوراشد إخوة بني يادين كما نذكره ، وفيها أهل الملك أيضاً من غير نسبهم بقية
 من مغراوة بمواطنهم الأولى من وادي شلف نبضت فيهم عروق الملك بعد انقراض
 جيلهم الأول ، فتجاذبوا جبله مع أهل هذا الجبل وكانت لهم في مواطنهم دولة كما
 نذكره .

(ومن أهل هذه الطبقة) كثير من بطونهم ليس لهم ملك نذكرهم الآن عند تفصيل
 شعوبهم . وذلك أن أحياءهم جميعاً تشعبت من زرجيك بن واسين فكان منهم بنو
 يادين بن محمد ، وبنو مرين بن ورتاجن ، فأما بنو ورتاجن فهم من ولد ورتاجن بن
 ماخوخ بن جريح^(١) بن فاتن بن بدر بن يخفت بن عبدالله ورتيند بن المعز بن
 ابراهيم بن زحيك . (وأما بنو مرين) بن ورتاجن فتعددت أفخاذهم وبطونهم كما
 نذكر بعد ، حتى كثروا سائر شعوب بني ورتاجن ، وصار بنو ورتاجن معدودين في
 جملة أفخاذهم وشعوبهم . (وأما بنو يادين) بن محمد فن ولد زرجيك ولا أذكر
 الآن كيف يتصل نسبهم به . وتشعبوا إلى شعوب كثيرة ، فكان منهم : بنو عبد الواد
 وبنو توجين وبنو مصاب وبنو زردال^(٢) يجمعهم كلهم نسب يادين بن محمد . وفي
 محمد هذا يجتمع يادين وبنوراشد ، ثم يجتمع محمد مع ورتاجن في زرجيك^(٣) بن
 واسين ، وكانوا كلهم معروفين بين زناة الأولى ببني واسين قبل أن تعظم هذه البطون
 والأفخاذ ، وتشعب مع الأيام . وبأرض أفريقية وصحراء برقة وبلاد الزاب منهم
 طوائف من بقايا زناة الأولى قبل انسياحهم إلى المغرب ، فمنهم بقصور غدامس على
 عشرة مراحل قبله سرت ، وكانت مخططة منذ عهد الإسلام ، وهي خطة مشتملة
 على قصور وآطام عديدة ، وبعضها لبني ورتاجن وبعضها لبني واطاس من أحياء بني
 مرين ، يزعمون أن أوليتهم اختطوها ، وهي لهذا العهد قد استبحرت في العارة ،

(١) وفي نسخة أخرى : بن وجديج .

(٢) كذا في النسخة الباريسية وفي نسخة أخرى : زردان وفي نسخة ثانية : ازردال .

(٣) كذا في النسخة الباريسية وفي نسخة أخرى : زحيك وفي نسخة ثانية : زجيك .

واتسعت في التمّدن بما صارت محطاً لركاب الحاج من السودان ، وقفل التجّار إلى مصر والاسكندرية عند اراحتهم من قطع المفازة ذات الرمال المعترضة أمام طريقهم دون الأرياف والتلول ، وباباً لولوج تلك المفازة والحاج والتجر في مرجعهم ومنهم بيلد الحامة^(١) غربيّ قابس أمة عظيمة من بني ورتاجن . وفرت منهم حاميتها ، واشتدّت شوكتها ورحل إليها التجر بالبضائع لنفاق أسواقها ، وتبحّر عمرانها ، وامتنعت لهذا العهد على من يرومها من يجاورها ، فهم لا يؤدّون خراجاً ولا يسامون بمغرم ، حتى كأنهم لا يعرفونه عزة جناب ، وفضل بأس ومنعة . ويزعمون أن سلفهم من بني ورتاجن اختطّوها ، ورياستهم في بيت منهم يعرفون ببني وشاح ، ولربّما طال على رؤسائهم عهد الخلافة ووطأة الدولة فيتطاولون إلى التي تنكر على السوق من اتخاذ الآلة ، ويبرزون في زيّ السلطان أيام الزينة تهاوناً بشعار الملك ، ونسياناً للمألوف الانقياد شأن جيرانهم رؤساء-توزر ونفطة . وسابق الغاية في هذه الضحكة هو يملول مقدّم توزر .

(ومن بني واسين) هؤلاء بقصور مصاب على خمس مراحل من جبل قيطري في القبلة لما دون الرمال على ثلاث مراحل من قصور بني ريغة في المغرب ، وهذا الاسم للقوم الذين اختطّوها ونزلوها من شعوب بني يادين^(٢) حسباً ذكرناهم الآن . وضعوها في أرض حرّة على أحكام^(٣) وضراب ممتنعة قي قننها . وبينها وبين الأرض الحجرية المعروفة بالجمادة في سمت العرق متوسطة فيه قبالة تلك البلاد على فراسخ في ناحية القبلة ، وسكانها لهذا العهد شعوب بني يادين من بني عبد الواد وبني توجين ومصاب وبني زردال فيمن انضاف إليهم من شعوب زناتة ، وإن كانت شهرتها مختصة بمصاب ، وحالها في المباني والاعتراس وتفرّق الجماعات بتفرّق الرياسة شبيهة بحال بني ريغة والزاب . ومنهم يجبل أوراس بأفريقية طائفة من بني عبد الواد موطنوه منذ العهد القديم لأوّل الفتح ، معروفون بين ساكنيه .

(وقد ذكر) بعض الأخباريين أنّ بني عبد الواد حضروا مع عقبة بن نافع في فتح المغرب عند ايفاله في ديار المغرب ، وانتهائه إلى البحر المحيط بالسوس في ولايته

(١) وفي نسخة ثانية : ومنهم بيلاد الحمة .

(٢) وفي نسخة ثانية : بني يادين .

(٣) وفي نسخة ثانية : آكام .

الثانية . وهي الغزاة التي هلك فيها في منصرفه منها ، وأنهم أبلوا البلاء الحسن فدعا لهم وأذن في رجوعهم قبل استتمام الغزاة . ولما تحيزت زناتة أمام كتامة وصنهاجة اجتمع شعوب بني واسين هؤلاء كلهم ما بين ملوية كما ذكرناه . وتشعبت أحيائهم وبطونهم ، وانبسوا في صحراء المغرب الأقصى والأوسط إلى بلاد الزاب وما إليها من صحارى أفريقية إذ لم يكن للعرب في تلك المجالات كلها مذهب ولا مسلك إلى المائة الخامسة كما سبق ذكره . ولم يزالوا بتلك البلاد مشتملين لبوس العز مشمرين للأنفة ، وكانت مكاسبهم^(١) الأنعام والماشية ، وابتغائهم الرزق من تحيف السابلة ، وفي ظل الرماح المشرعة ، وكانت لهم في محاربة الأحياء والقبائل ومنافسة الأمم والدول ومغالبة الملوك أيام ووقائع ، نلم بها ولم تعظم العناية باستيعابها ، فنأتي به . والسبب في ذلك أن اللسان العربي كان غالباً لعلبة دولة العرب وظهور الملة العربية ، فالكتاب والخط بلغة الدولة ولسان الملك ، واللسان العجمي منستر بجناحه مندرج في غماده ، ولم يكن لهذا الجيل من زناتة في الأحقاب القديمة ملك يحمل أهل الكتاب على العناية بتقيد أيامهم وتدوين أخبارهم ، ولم تكن مخالطة بينهم وبين أهل الأرياف والحضر ، حتى يشهدوا آثارهم لإبعادهم في القفار كما رأيت في مواطنهم ، وتوحيشهم عن الانقياد ، فبقوا غفلاً إلى أن درس منها الكثير ، ولم يصل إلينا بعد ملكهم إلا الشارد القليل يتبعه المؤرخ المضطلع في مسالكه ، ويتقراه في شعابه ويشيره من كتابه . وإنما بتلك القفار إلى أن تسنموا منها هضبات الملك على ما تصفه .

(١) وفي نسخة ثانية : وكان جل مكاسبهم .

مصعب بن يادين بن محمد بن رزجيك بن واسين بن يصلتن بن مسر بن زاكيا بن ورسيك بن اديدت بن جانا

لعمري انا لله واهله

عالم
زنگنه
عراق

* (الخبر عن أحوال هذه الطبقة قبل الملك وكيف كانت
تصاريف أحوالهم الى أن غلبوا على الملك والدول) *

وذلك أن أهل هذه الطبقة من بني واسين وشعوبهم التي سمّيناها كانوا تبعاً لزنانة الأولى . ولما انزاحت زنانة إلى المغرب الأقصى أمام كتامة وصنهاجة ، خرج بنو واسين هؤلاء إلى القفر ما بين ملوية وصا ، فكانوا يرجعون إلى ملك المغرب لذلك العهد . مكناسة أولاً ثم مغراوة من بعدهم . ثم حسر تيار بني صنهاجة عن المغرب وتقلص ملكهم ، بعض الشيء وصاروا إلى الاستجاشة على القاصية بقبائل زنانة ، فأومضت بروقهم ، ورفت في ممالك زنانة منابهم كما قدّمناه . واقتسم أعمالها بنو ومانو وبني يلومي ناحيتين ، وكانت ملوك صنهاجة أهل القلعة اذا عسكروا للغرب يستنفروهم لغزوه ، ويجمعون حشدهم للتوغّل فيه ، وكان بنو واسين هؤلاء ومن تشعب معهم من القبائل الشهيرة الذكر مثل بني مرين وبني عبد الواد وبني توجين ومصاب قد ملكوا القفر ما بين ملوية وأرض الزاب ، وامتنعت عليهم المغربان ممن ملكها من زنانة الذين ذكرناهم .

(وكان) أهل الرياسة بتلك الأرياف والضواحي من زنانة مثل بني ومانو وبني يلومي بالمغرب الأوسط ، وبني يفرن ومغراوة بتلمسان يستجيشون بني واسين هؤلاء وشعوبهم ، ويستظهرون يجمعهم على من زاحمهم أو نازعهم من ملوك صنهاجة وزنانة وغيرهم ، يحاجون^(١) بهم عن مواطنهم لذلك ، ويقرضونهم القرض الحسن من المال والسلاح والحبوب المعوزة لديهم بالقفار ، فيتأثلون منهم ويرتاشون . وعظمت حاجة بني حمّاد إليهم في ذلك عندما عصفت بهم ريح العرب الضوالع من بني هلال بن عامر ، وصرعوا دولة المرّ وصنهاجة بالقَيْرَوَان والمهدية والايواء عن مدهم^(٢) ، وزحفوا إلى المغرب الأوسط فدافعوا بني حمّاد عن حوزته وأوعزوا إلى زنانة بمدافعهم أيضاً ، فاجتمع لذلك بنو يعلى ملوك تلمسان من مغراوة وجمعوا من كان إليهم من بني واسين هؤلاء من بني مرين وعبد الواد وتوجين وبني راشد . وعقدوا

(١) وفي نسخة ثانية : يحاجثون بهم من مواطنهم لذلك .

(٢) وفي نسخة ثانية : والانواء من حدهم .

من وفور قسمهم في الملك ، واستيلائهم على سلطان المغرب الذي غلبوا به الدول ، واشتملوا الأقطار ونظّموا المشارق إلى المغرب ، واقتعدوا كراسي الدول المسامته لهم بأجمعها ما بين السوس الأقصى إلى أفريقية . والملك لله يؤتبه من يشاء من عباده . فأخذ بنو مرين وبنو عبد الواد من شعوب بني واسين بحظ من الملك أعادوا فيه لزناة دولة وسلطاناً في الأرض ، واقتادوا الأمم برسن الغلب ، وناغاهم في ذلك الملك البدوي إخوانهم بنو توجين ، وكان في هذه الطبقة الثانية بقية أخرى مما ترك آل خزر من قبائل مغراوة الأولى ، كانوا موطنين بقرار عزهم ومنشأ جيلهم بوادي شلف ، فجاذبوا هؤلاء القبائل جبل الملك وناغوه في أطوار الرياسة ، واستطالوا بمن وصل جناحهم من هذه العشائر فتناولوا إلى مقاسمتهم في الماء (١) ومساهمته في الأمر ، وما زال بنو عبد الواد في الغص من عنانهم وجدع أنوف عصبيتهم حتى أوهنوا من بأسهم ، وخصت الدولة العبد الوادية ثم المرينية بسمة الملك المخلفة من جناح تطاولهم ، وتمحض ذلك كله عن استبداد بني مرين واستتباعهم لجميع هؤلاء العصائب كما نذكر لك الآن دولهم واحدة بعد أخرى ، ومصائر هؤلاء القبائل الأربعة التي هي رؤوس هذه الطبقة الثانية من زناة . والملك لله يؤتبه من يشاء والعاقبة للمتقين .

(ولنبداً منها بذكر مغراوة) بقية الطبقة الأولى وما كان لرؤسائهم أولاد مندبل من الملك في هذه الطبقة الثانية ، كما ستراه إن شاء الله تعالى .

* (الخبر عن أولاد مندبل من الطبقة الثانية وما أعادوا لقومهم مغراوة من الملك بموطنهم الأول من شلب وما إليه من نواحي المغرب الأوسط) *

لما ذهب الملك من مغراوة بانقراض ملوكهم آل خزر ، واضمحلت دولتهم بتلمسان وسجلماسة وفاس وطرابلس ، وبقيت قبائل مغراوة متفرقة في مواطنها الأولى بنواحي المغربين وأفريقية بالصحراء والتلول ، والكثير منهم بعنصرهم ومركزهم الأول بوطن

(١) وفي نسخة أخرى : الملك .

شلف وما إليه ، فكان به بنو ورسيفان وبنو يرنا وبنو ينلت^(١) . ويقال إنهم من وترمار وبنو سعيد وبنو زحاك^(٢) وبنو سنجاس ، وربما يقال إنهم من زناته وليسوا من مغراوة ، وكان بنو خزرون الملوک بطرابلس لما انقرض أمرهم ، وافترقوا في البلاد ، ولحق منهم عبد الصمد بن محمد بن خزرون بجبل أوراس فراراً من أهل بيته هنالك الذين استولوا على الأمر وجده خزرون بن خليفة السادس من ملوکهم بطرابلس ، فأقام بينهم أعواماً . ثم ارتحل عنهم فتزل على بقايا قومه مغراوة بشلف من بني ورسيفان وبني ورتزمين وبني بوسعيد وغيرهم ، فتلقوهم بالمبرة والكرامة ، وأوجبوا له حق البيت الذي ينسب إليه فيهم ، وأصهر إليهم فأنكحوه وكثر ولده وعرفوا بينهم ببني محمد ، ثم بالخزريّة نسبة إلى سلفه الأول . وكان من ولده الملقّب أبو ناس بن عبد الصمد بن ورجيع بن عبد الصمد . وكان متحلاً للعبادة والخيرية ، وأصهر إليه بعض ولد ماخوخ ملوک بني وماتوا بابتته ، فأنكحه إياها ، فعظم أمره عندهم بقومه ونسبه وصهره . وجاءت دولة الموحدين على أثر ذلك فرمقوه بعين التجلّة لما كان عليه من طرق الخير ، فأقطعوه بوادي شلف وأقام على ذلك . وكان له من الولد ورجيع وهو كبيرهم ، وغربي ولغريات^(٣) وماكور ، ومن بنت ماخوخ عبد الرحمن ، وكان أجلهم شأناً عنده وعند قومه عبد الرحمن هذا ، لما يوجبون له بولادة ماخوخ لأمه ، ويتفرسون فيه أن له ولعقبه ملكاً .

وزعموا أنه لما ولد خرجت به أمه إلى الصحراء فألقته إلى شجرة وذهبت في بعض حاجاتها ، فأطاف به يعسوب من النحل متواقعين عليه ، وبصرت به على البعد فجاءت تعدو لما أدركها من الشفقة ، فقال لها بعض العارفين : خفي عنك فوالله ليكونن لهذا شأن . ونشأ عبد الرحمن هذا في جو هذه التجلّة مدلاً بنسبه وبأسه ، وكثرت عشيرته من بني أبيه ، واعصوب عليه قبائل مغراوة ، فكان له بذلك شوكة . وفي دولة الموحدين تقدمة ، لما كان يوجب لهم على نفسه من الانحياش والمخالطة والتقدّم في مذاهب الطاعة . وكان السادة منهم يميرون به غزواتهم إلى أفريقية ذاهبين وجائين^(٤) ، فينزلون منه خير نزل ، وينقلبون بحمده والشكر لمذهبه ،

(١) وفي النسخة الباريسية : بنو وترمار وبنو ينلت وفي نسخة ثانية : بنو وترمان وبنو ايليت .

(٢) وفي نسخة ثانية : زحاك .

(٣) وفي نسخة ثانية : عزيز ويغريان .

(٤) وفي نسخة ثانية : راجعين .

فيزيد خلفائهم اغتباطاً به . وأدرك بعض السادة وهو بأرض قومه الخبر بمهلك الخليفة بمراكش ، فخلف الذخيرة والظهر ، وأسلمها لعبد الرحمن هذا ، ونجا بدمائه بعد أن صحبه إلى تخوم وطنه ، فكانت له بها ثروة أكسبته قوة وكثرة فاستركب من قومه ، واستكثر من عصابته وعشيرته . وهلك خلال ذلك وقد فشل ربح بني عبد المؤمن وضعف أمر الخليفة بمراكش .

(وكان له من الولد) مندبل وتميم ، وكان أكبرهما مندبل ، فقام بأمر قومه على حين عصفت رياح الفتنة ، وسما لمندبل أمل في التغلب على ما يليه ، فاستأسد في عرينه وحامى عن أشباله . ثم فسح خطوته إلى ما جاوره من البلاد فملك جبل وانشرس والمرية وما إلى ذلك واختط قصبه مرات . وكان بسيط متيجه لهذا العهد في العمران أهلاً بالقري والأمصار .

(ونقل الأخباريون) أنّ أهل متيجه لذلك العهد يجمعون في ثلاثين مصراً فجاس خلالها وأوطأ الغارات ساحتها وخرّب عمرانها حتى تركها خاوية على عروشها . وهو في ذلك يومهم التمسك بطاعة الموحدين ، وأنه سلم لمن سالمهم حرب لمن عاداهم . وكان ابن غانية منذ غلبه الموحدون عن أفريقية قد أزاحوه إلى قابس وما إليها ، فترل الشيخ أبو محمد بن أبي حفص بتونس ودفعه إلى أفريقية إلى أن هلك سنة ثمان عشرة وستائة فطمع يحيى بن غانية في استرجاع أمره وسبق إلى الثغور والأمصار يعث فيها ويخرّبها ، ثم تجاوز أفريقية إلى بلاد زناتة وشنّ عليها الغارات واكتسح البسائط ، وتكررت الوقائع بينه وبينهم ، فجمع له مندبل بن عبد الرحمن ولقيه بمتيجه ، وكانت الدبرة عليه وانفضت عنه مغراوة ، فقتله ابن غانية صبراً سنة اثنتين أو ثلاث وعشرين وستائة وتغلب على الجزائر أثر نكبته ، فصلب شلوه بها وصيره مثلاً للآخرين . وقام بأمره في قومه بنوه ، وكان منجبا فكان لهم العدد والشرف ، وكانوا يرجعون في أمرهم إلى كبيرهم العباس ، فتقلد^(١) مذاهب أبيه واقتصر على بلاد متيجه . ثم غلبهم بنو توجين على جبل وانشرس وضواحي المرية وما إلى ذلك . وانقبضوا إلى مركزهم الأول شلف ، وأقاموا فيها ملكاً بدوياً لم يفارقوا فيه الظعن والخيام والضواحي والبسائط . واستولى على مدينة مليانة وتنس وبرشك وشرشال

(١) وفي نسخة ثانية : فتقبل مذاهب أبيه وأقصر على بلاد متيجه .

مقيمين فيها للدعوة الحفصية واختطوا قرية مازونة .

(ولما استوسق) الملك بتلمسان ليغمراسن بن زيان ، واستفحل سلطانه بها وعقد له عليها ولأخيه من قبله عبد المؤمن ، سما على التغلب على أعمال المغرب الأوسط ، وزاحم بني توجين وبني منديل هؤلاء بمكناسة فلفتوا وجوههم جميعاً إلى الأمير أبي زكريا بن أبي حفص مديل الدولة بأفريقية من بني عبد المؤمن ، وبعثوا إليه الصريح على يغمراسن ، فاحتشد لهم جميع الموحدين والعرب ، وغزا تلمسان وافتتحها كما ذكرناه .

ولما قفل إلى الحضرة عقد في مرجعه لأمرآة زناتة كل على قومه ووطنه ، فعقد للعباس ابن منديل على مغراوة ، ولعبد القوي على توجين ولاولاد حورة^(١) على ملكيش ، وسوّغ لهم اتخاذ الآلة فاتخذوها بمشهد منه . وعقد العباس السلم مع يغمراسن ، ووفد عليه بتلمسان فلقاه مبرةً وتكريماً ، وذهب عنه بعدها مغاضباً . يقال إنه تحدّث بمجلسه يوماً فرعم أنه رأى فارساً واحداً يقاتل مائتين من الفرسان ، فنكر ذلك من سمعه من بني عبد الواد وعرضوا بتكذيبه ، فخرج العباس لها مغاضباً حتى أتى بقومه ، وأتى يغمراسن مصداق قوله ، فانه كان يعني بذلك الفارس نفسه .

وهلك العباس لخمس وعشرين سنة بعد أبيه سنة سبع وأربعين وستائة وقام بالأمر بعده أخوه محمد بن منديل وصلحت الحال بينه وبين يغمراسن وصاروا إلى الاتفاق والمهادنة ، ونفر معه بقومه مغراوة إلى غزو المغرب سنة كلومان^(٢) وهي سنة سبع وأربعين وستائة ، هزمهم فيها يعقوب بن عبد الحق فرجعوا إلى أوطانهم وعادوا شأنهم في العداوة . وانتقض عليهم أهل مليانة وخلعوا الطاعة الحفصية .

(وكان من خبر) هذا الانتقاض أن أبا العباس أحمد الملياني كان كبير وقته علماً ودينياً وروايةً ، وكان عالي السند في الحديث فرحل إليه الأعلام ، وأخذ عنه الأئمة وأوفت به الشهرة على ثنايا السيادة ، فانتهت إليه رياسة بلده على عهد يعقوب المنصور وبنيه . ونشأ ابنه أبو علي في جو هذه العناية وكان جموحاً للرياسة طامحاً للاستبداد ، وهو مع ذلك خلوص المغارم . فلما هلك أبوه جرى في شأو رياسته طلقاً ، ثم رأى ما بين مغراوة وبني عبد الواد من الفتنة ، فحدّثه نفسه بالاستبداد ببلده ، فجمع لها

(١) وفي النسخة الباريسية : حتورة وفي نسخة ثانية : حبورة .

(٢) وفي نسخة اخرى : كلدمان .

جراميزه ، وقطع الدعاء للخليفة المستنصر سنة تسع وخمسين وستمائة ، وبلغ الخبر الى تونس فسرح الخليفة أخاه في عسكر من الموحدين في جملته «دون الديك بن هرزقة»^(١) من آل أدفونش ملوك الجلالقة ، كان نازعاً إليه عن أبيه في طائفة من قومه ، فنازلوا مليانة أياماً . وداخل السلطان طائفة من مشيخة البلد المنحرفين عن ابن الملياني ، فسرب إليهم جنوداً بالليل واقتحموها من بعض المداخل ، وفر أبو علي الملياني تحت الليل . وخرج من بعض قنوات البلد ، فلحق بأحياء العرب ، ونزل على يعقوب بن موسى بن العطاف من بطون زغبة ، فأجاره إلى أن لحق بعدها بيعقوب بن عبد الحق ، فكان من أمره ما ذكرناه في أخبارهم . وانصرف عسكر الموحدين والأمير أبو حفص إلى الحضرة ، وعقد لمحمد بن منديل على مليانة ، فأقام بها الدعوة الحفصية على سنن قومه . ثم هلك محمد بن منديل سنة اثنتين وستين وستمائة لخمس عشرة من ولايته ، قتله أخواه ثابت وعابد بمتزل ظواعنهم بالخبس^(٢) من بسيط بلادهم ، وقتل معه عطية ابن أخيه منيف وتولى عابد وشاركه ثابت في الأمر ، واجتمع إليه قومه وتقطع ما بين أولاد منديل وخشنت صدورهم . واستغلظ يغمراسن بن زيان عليهم ، وداخله عمر بن منديل في أن يمكّنه من مليانة ، ويشدّ عضده على رياسة قومه ، فشازطه على ذلك وأمكّنه من أزمة البلد سنة ثمان وستين وستمائة ونادى بعزل ثابت ومؤازرة عمر على الأمر فتمّ لها ما أحكامها من أمرهما في مغراوة . واستمكن بها يغمراسن من قيادة قومه . ثم تناحى أولاد منديل في الازدلاف إلى يغمراسن بمثلها نكاية لعمر ، فاتفق ثابت وعابد أولاد منديل أن يحكاماه من تونس^(٣) فأمكناه منها سنة اثنتين وسبعين وستمائة على اثني عشر ألفاً من الذهب . واستمرت ولاية عمر إلى أن هلك سنة ست وسبعين وستمائة ، فاستقل ثابت بن منديل برياسة مغراوة ، وأجاز عابد أخوه إلى الأندلس للرباط والجهاد مع صاحببته زيّان بن محمد بن عبد القوي وعبد الملك بن يغمراسن فحوّل زفاته واسترجع ثابت بلاد تونس ومليانة من يد يغمراسن ، ونبذ إليه العهد ، ثم استغلظ يغمراسن عليهم واستردّ تونس سنة إحدى وثمانين وستمائة بين يدي مهلكه .

(١) وفي نسخة اخرى : دون الريبك بن هراندة .

(٢) وفي نسخة اخرى : بالخبسيس .

(٣) وفي نسخة ثانية : في تنس .

(ولما) هلك يغمراسن وقام بالأمر بعده ابنه عثمان انتقضت عليه تونس ، ثم ردّ الغزو إلى بلاد توجين ومغراوة حتى غلبهم آخرأ على ما بأيديهم ، وملك المرية بمداخلة بني لمدية أهلها سنة سبع وثمانين وستائة وغلب ثابت بن مندبل على مازونة ، فاستولى عليها ثم نزل له عن تونس أيضاً فلكها . ولم يزل عثمان مراغماً لهم إلى أن زحف إليهم سنة ثلاث وتسعين وستائة فاستولى على أمصارهم وضواحيهم ، وأخرجهم عنها وأجأهم إلى الجبال . ودخل ثابت بن مندبل إلى برشك ممانعاً دونها ، فزحف إليهم عثمان وحاصره بها حتى إذا استيقن أنه محاط به^(١) ، ركب البحر إلى المغرب ، ونزل على يوسف بن يعقوب سلطان بني مرين صريحاً سنة أربع وتسعين وستائة فأكرمه ووعدته بالنصرة من عدوه ، وأقام بفاس وكانت بينه وبين ابن الأشهب من رجالات بني عسكر صحبة ومداخلة ، فجاءه بعض الأيام إلى منزله ، ودخل عليه من غير استئذان وكان ابن الأشهب ثملاً ، فسطا به وقتله وثأر السلطان به منه ، وانفجع لموته . وكان ثابت بن مندبل قد أقام ابنه محمد الأمير في قومه ، وولاه عليهم لعهد واستبدّ بملك مغراوة دونه .

(ولما انصرف) أبوه ثابت إلى قومه أقام هو في إمارته على مغراوة . وهلك قريباً من مهلك أبيه ، فقام بأمرهم من بعده شقيقه عليّ ، ونازعه الأمر أخواه رحمون ومنيف ، فقتله منيف ونكر ذلك قومها وأبوا من إمارتها عليهم ، فلحقا بعمان بن يغمراسن فأجازهما إلى الأندلس .

(وكان) أخوهما معمر بن ثابت قائداً على الغزاة بالجزيرة^(٢) فترل لمنيف عنها ، فكانت أول ولاية وليها بالأندلس . ولحق بهم أخوهم عبد المؤمن فكانوا جميعاً هنالك ومن أعقاب عبد المؤمن يعقوب بن زيان بن عبد المؤمن ، ومن أعقاب منيف^(٣) بن عمر بن منيف وجماعة منهم لهذا العهد بالأندلس .

(ولما هلك) ثابت بن مندبل سنة أربع وتسعين وستائة كما قلناه ، كفل السلطان ولده وأهله ، وكان فيهم حافده راشد بن محمد ، فأصهر إليه في أخته فأنكحه إياها . ونهض إلى تلمسان سنة ثمان وتسعين وستائة فأناخ عليها ، واختطّ مدينته لحصارها

(١) وفي نسخة ثانية : انه محيط به .

(٢) كذا في النسخة الباريسية وفي نسخة أخرى : بالجزيرة ، وفي نسخة ثانية بالجزيرة .

(٣) بياض بالأصل ولم نستطع معرفة اسم ابن عمر هذا في المراجع التي بين أيدينا .

وسرح عساكره في نواحيها ، وعقد على مغراوة وشلف لعمر بن يعز (١) بن مندبل ، وبعث معه جيشاً ففتح مليانة وتونس ومازونة سنة تسع وتسعين وستائة ووجد راشد في نفسه إذ لم يوله على قومه ، وكان يرى أنه الأحق لنسبه وظهره ، فترع عن السلطان ولحق بجبال متيجة ودسّ إلى أوليائه من مغراوة حتى وجد فيهم الدخلة ، فأجد (٢) السير ولحق بهم ، فافترق أمر مغراوة ، وداخل أهل مازونة فانتقضوا على السلطان ويّت عمر بن ويعز بأزمور (٣) من ضواحي بلادهم فقتله ، واجتمع عليه قومه وسرح السلطان إليه الكتائب من بني عسكر لنظر الحسن بن عليّ بن أبي الطلاق ، ومن بني ورتاجن لنظر عليّ بن محمد الخير ، ومن بني توجين لنظر أبي بكر بن ابراهيم بن عبد القوي . ومن الجند لنظر علي بن حسان الصبحي من صنائعه ، وعقد على مغراوة لمحمد بن عمر بن مندبل ، وزحفوا إلى مازونة وقد ضبطها راشد ، وخلف عليها علياً وحموّ إبن عمه يحيى بن ثابت . ولحق هو ببني بوسعيد مطلاً عليهم وأناخت العساكر على مازونة ، ووالوا عليها الحصار سنين حتى أجهدوهم . وبعث عليّ بن يحيى أخاه حموّ إلى السلطان من غير عهد فتقبّض عليه . ثم اضطره الجهد إلى مركب الغرور فخرج إليهم ملقياً بيده سنة ثلاث وسبعائة وأشخصوه إلى السلطان فعفا عنه واستبقاه ، واحتسبها تأنيساً واستمالة لراشد ثم سرح العساكر إلى قاصية الشرق لنظر أخيه أبي يحيى بن يعقوب ، فنازل راشد بن محمد في معقل بني بوسعيد ، وطال حصاره إياه ، وأمكته الغرة بعض الأيام في العساكر ، وقد تعلقوا بأوعار البلد زاحفين إليه فهزمهم . وهلك في تلك الواقعة خلق من بني مرين وعساكر السلطان ، وذلك سنة أربع وسبعائة . وبلغ الخير إلى السلطان فأحفظه ذلك عليهم ، وأمر باين عمّه علي بن يحيى وأخيه حموّ ومن معهم من قومهم ، فقتلوا رشقاً بالسهم واستلحمهم .

(١) كذا في النسخة الباريسية ويعز بن يعز وفي نسخة ثانية : ويعز .

(٢) كذا في النسخة الباريسية وفي نسخة ثانية : فأجد .

(٣) سماها ياقوت في معجم البلدان أزمورة بثلاث ضمات وكذلك ابن حوقل . وأزمور مدينة صغيرة على شاطئ المحيط الأطلسي بين الدار البيضاء والجديدة على ضفة وادي أم الربيع ، تعتبر مركزاً مهماً للقبائل الحوزية وشتوكه بدكاله . ويرجع تاريخها إلى العصور القديمة حيث عرفها الفينيقيون . (تقع المدينة على بعد ٢ كلم من الشاطئ و ١٧ كلم من الجديدة و ٨٠ كلم من البيضاء) . (المعجم التاريخي ٣ — كتاب المغرب/ ٤٢) .

ثم سرح أخاه أبا يحيى بن يعقوب ثانية سنة أربع وسبعائة فاستولى على بلاد مغراوة ،
ولحق راشد بجبال صنهاجة من متيجة ، ومعه عمه منيف بن ثابت ومن اجتمع إليهم
من قومهم ، فنازلهم أبو يحيى بن يعقوب . وراسل راشد يوسف بن يعقوب فانعقدت
بينها السلم ، ورجعت العساكر عنهم . وأجاز منيف بن ثابت معه بنيه وعشيرته إلى
الأندلس ، فاستقرّوا هنالك آخر الأيام .

(ولمّا هلك) يوسف بن يعقوب بمناخه على تلمسان آخر سنة ست وسبعائة انعقدت
السلم بين حافده أبي ثابت وبين أبي زيّان بن عثمان سلطان بني عبد الواد على أن
يخلي له بنو مرين عن جميع ما ملكوه من أمصارهم وأعمالهم وثغورهم ، وبعثوا في
حاميتهم وعمّالهم وأسلموها لعمّال أبي زيّان . وكان راشد قد طمع في استرجاع
بلادهم ، وزحف إلى مليانة فأحاط بها . فلما نزل عنها بنو مرين لأبي زيّان وصارت
مليانة وتونس له ، أخفق سعي راشد وأفرج عن البلد . ثم كان مهلك أبي زيّان
قريباً ، وولّى أخوه أبو حمّو موسى بن عثمان واستولى على المغرب الأوسط فهلك
تافريك^(١) سنة سبع وسبعائة وملك بعدها مليانة والمرية ، ثم ملك تونس وعقد
عليها لمولاه مسامح ، وقارن ذلك حركة صاحب بجاية السلطان أبي البقاء خالد
ابن مولانا الأمير أبي زكريا ابن السلطان أبي اسحق إلى متيجة لاسترجاع الجزائر -
من يد ابن علان الثائر بها عليهم ، فلقيه هنالك راشد بن محمد وصار في جملته
وظاهره على شأنه . ولقاه السلطان تكرمة وبراً ، وعقد له ولقومه حلفاً مع صنهاجة
أولياء الدولة والمتعلّبين على ضاحية بجاية وجبال زواوة ، فاتصلت يد راشد بيد
زعيمهم يعقوب بن خلوف أحد زعماء الدولة .

ولما نهض السلطان للاستيثار بملك الحضرة بتونس ، استعمل يعقوب بن خلوف على
بجاية وعسكر معه راشد بقومه ، وأبلى في الحروب بين يديه وأغنى في مظاهرة أوليائه
حتى إذا ملك حضرتهم واستولى على تراث سلفهم ، أسف حاجب الدولة راشد هذا
وقومه بامضاء الحكم في بعض حشمه ، وتعرّض للحرابة في السابلة ، فتقبض عليه
ورفع إلى سدّة السلطان فأمضى فيه حكم الله . وذهب راشد مغاضباً ولحق بولّيه ابن
خلوف ومضطربه من زواوة . وكان يعقوب بن خلوف قد هلك وولّى السلطان مكانه

(١). وفي نسخة أخرى : تافريكيت .

ابنه عبد الرحمن ، فلم يرع حق أبيه في إكرام صديقه راشد . وتشاجر معه في بعض الأيام مشاجرة نكر عبد الرحمن فيها ملاحاة راشد له ، وأنف منها ، وأدلّ فيها راشد بمكانه من الدولة وبيأس قومه ، فلدغه بالقول وتناوله عبد الرحمن وحشمه وخزاً بالرماح إلى أن أقعصوه^(١) وانذعر جمع مغراوة ولحقوا بالثغور القاصية ، وأقفر منهم شلف وما إليه كان لم يكونوا به فأجاز منهم بنو منيف وبنو يعزن إلى الأندلس للمرابطة بثغور المسلمين ، فكانت منهم عصابة موطنّة هناك أعقابهم لهذا العهد . وأقام في جوار الموحدّين قفلاً آخر من أوساط قومهم كانوا شوكة في عساكر الدولة إلى أن انقرضوا ولحق علي بن راشد بعتمته في قسريني يعقوب بن عبد الحق فكفلته ، وصار أولاد منديل عصباً إلى وطن بني مرين فتولّوهم وأحسنوا جوارهم ، وأصهروا إليهم سائر الدولة ، إلى أن تغلب السلطان أبو الحسن على المغرب الأوسط ومحا دولة آل زيّان ، وجمع كلمة زناتة ، وانتظم مع بلادهم بلاد أفريقية وعمل الموحدّين وكانت نكته على القيروان سنة تسع وأربعين وسبعمائة كما شرحناه قبل . فانتقضت العمالات والأطراف وانترى أعياص الملك بمواطنهم الأولى ، فتوتّب عليّ بن راشد بن محمد ابن ثابت بن منديل على بلاد شلف وتملكها وتغلب على أمصارها مليانة وتنس وبرشك وشرشال ، وأعاد ما كان لسلفه بها من الملك على طريقتهم البدوية ، وأرهفوا حدّهم لمن طالهم من القبائل .

وخلص السلطان أبو الحسن من ورطته إلى أفريقية ، ثم من ورطة البحر من مرسى الجزائر إلى بجاية يحاول استرجاع ملكه المفرّق ، فبعث إلى عليّ بن راشد وذكره ذمّهم فتذكر وحنّ ، واشترط لنفسه التجافي له عن ملك قومه بشلف على أن يظاهاه على بني عبد الواد فأبى السلطان أبو الحسن من اشتراط ذلك له ، فتحيّز عنه إلى فينة بني عبد الواد الناجمين بتلمسان كما ذكرناه قبل ، وظاهاهم عليه وبرز إليهم السلطان أبو الحسن من الجزائر والتقى الجمعان بشربونة^(٢) سنة إحدى وخمسين وسبعمائة فاختلف مصافّ السلطان أبي الحسن وانهمز جمعه ، وهلك ابنه الناصر ، طاح دمه في مغراون وهؤلاء . وخرج إلى الصحراء ولحق منها بالمغرب الأقصى كما نذكره بعد . وتطاول الناجمون بتلمسان من آل يغمراسن إلى انتظام بلاد مغراوة في ملكهم كما كان

(١) قال الجوهري : يقال ضربه فاقعصه أي قتله مكانه .

(٢) كذا في النسخة الباريسية وفي نسخة أخرى : شربونة وفي نسخة ثانية : شربونة .

لسلفهم ، فهض إليهم بعساكر بني عبد الواد رديف سلطانهم وأخوه أبو ثابت الزعيم ابن عبد الرحمن بن يحيى بن يغمراسن ، فأوطأ قومه بلاد مغراوة سنة إثنين وخمسين وسبعائة وقلّ جموعهم وغلبيهم على الضاحية والأمصار . وأحجر عليّ بن راشد بتنس في شرذمة من قومه ، وأناخ بعساكره عليه وطال الحصار ووقع الغلب ولما رأى علي بن راشد أن قد أحيط به دخل الى زاوية من زوايا قصره انتبذ فيها عن الناس وذبح نفسه بحدّ حسامه ، وصار مثلاً وحديثاً للآخرين . واقتحم البلد لحينه ، واستلحم من عثر عليه من مغراوة ، ونجا الآخرون إلى أطراف الأرض ، ولحقوا بأهل الدول فاستركبوا واستلحقوا وصاروا جنداً للدول وحشماً وأتباعاً ، وانقرض أمرهم من بلاد شلف .

ثم كانت لبني مرين الكرة الثانية إلى تلمسان ، وغلّبوا آل زيّان ومحو آثارهم . ثم فاء ظلّهم بملك السلطان أبي عّان ، وحسر تيارهم ، وجدّد الناجمون من آل يغمراسن دولة ثانية بمكان عملهم على يد أبي حمّو الأخير ابن موسى بن يوسف كما نذكره في أخبارهم . ثم كانت لبني مرين الكرة الثالثة إلى بلاد تلمسان ، ونهض السلطان عبد العزيز ابن السلطان أبي الحسن إليها فدخلها فاتح سنة إثنين وسبعين وسبعائة وسرح عساكره في اتباع أبي حمّو الناجم بها من آل يغمراسن حين قرأ مامه في قومه وأشياعه من العرب كما يأتي ذلك كله . ولما انتهت العساكر إلى البطحاء تلوموا هنالك أياماً لإزاحة عللهم . وكان في جملتهم صبيّ من ولد عليّ بن راشد الذبيح اسمه حمزة ، ربيّ يتيماً في حجر دولتهم لذمام الصهر الذي لقومه فيهم ، فكفلته نعمهم وكفنه جوهم ، حتى شبّ واستوى وسخط رزقه في ديوانهم وحاله بين ولدانهم ، واعترض بعض الأيام قائد الجيوش الوزير أبا بكر بن غازي شاكياً ، فجيّه وأساء رده ، فركب الليل ولحق بمعقل بني بوسعيد من بلاد شلف فأجاروه ومنعوه ، ونادى بدعوة قومه فأجابوه ، وسرح إليه السلطان وزيره عبد العزيز عمر بن مسعود بن مندبل بن حمّامة كبير يترعين^(١) في جيش كثيف من بني مرين والجند فترل بساحة ذلك الجبل حولاً كريئاً^(٢) فحاصرهم ينال منهم وينالون منه ، وامتنعوا عليه واتهم السلطان وزيره بالمداهنة ، وسعى به منافسوه ، فتقبّض عليه ، وسرّ وزيره الآخر أبا بكر بن غازي ، فهض يجرّ العساكر الضخمة والجيوش الكثيفة إلى أن نزل

(١) كذا في النسخة الباريسية وفي نسخة ثانية : تير ييغين .

(٢) قال الجوهري : سنة كريت أي سنة تامة ..

بهم وصبحهم القتال ، فخذف الله في قلوبهم الرعب وأنزلهم من معقلهم . وفر حمزة بن عليّ في فلّ من قومه ، فترل ببلاد حصين المتقضين كانوا على الدولة مع أبي زيان بن أبي سعيد الناجم من آل يغمراسن حسبها نذكره . وأتى بنو أبي سعيد طاعتهم ، وأخلصوا الضمائر في مغبتها فحسن موقعهم وبدأ حمزة في الرجوع إليهم فأغذ السير في لمة من قومه ، حتى إذا ألمّ بهم نكروه لمكان ما اعتقلوا به من جبل الطاعة ، فتساهل إلى البسائط وقصد تيمروغت^(١) يظنّ بها غرة ينتهزها ، فبرز إليه حاميتها ففلّوا حدّة وردّوه على عقبه ، وتسابقوا في اتباعه إلى أن تقبّضوا عليه ، وقادوه إلى الوزير ابن غازي بن الكاس . فأوعز إليه السلطان بقتله مع جملة أصحابه ، فضربت أعناقهم ، وبعث بها إلى سدة السلطان وصلب أشلاؤهم على خشب مسندة نصبها لهم ظاهر مليانة ، ومحقى أثر مغراوة ، وانقرض أمرهم وأصبحوا خولاً للأمرء ، وجنداً في الدول ، وأوزاعاً في الأقطار كما كانوا قبل هذه الدولة الأخيرة لهم . والبقاء لله وحده ، وكل شيء هالك إلا وجهه ، له الحكم وإليه ترجعون لا ربّ غيره ولا معبود سواه وهو على كل شيء قدير .

(١) كذا في النسخة الباريسية ، وفي نسخة أخرى : تيمروغت .

حمزة بن علي بن راشد بن محمد بن ثابت بن منديل بن عبد الرحمن بن محمد بن عبد الصمد بن زيد الصمد بن محمد بن خزرون

عمر

عاطية بن عتيق

عبد الله بن عبد الله بن زيد بن زهير

علي بن حارون
حفرة بن يحيى
عابدة

عبد الله بن منديل
عمر بن منديل
محمد بن منديل
زيد بن منديل
حمزة بن منديل

عمر بن كعب
عبد الله بن كعب
عبد الله بن كعب

عبد الله

عبد الله بن كعب
عبد الله بن كعب

عبد الله بن كعب
عبد الله بن كعب

الخبر عن بني عبد الواد من هذه الطبقة الثانية وما كان لهم بتلمسان وبلاد المغرب الأوسط من الملك والسلطان وكيف كان مبدأ أمرهم ومصائر أحوالهم

قد تقدّم لنا في أول هذه الطبقة الثانية من زناتة ذكر بني عبد السواد هؤلاء وأنهم من ولد يادين بن محمد إخوة توجين ومصاب وزردال وبني راشد ، وأن نسبهم يرتفع إلى رزجيك بن واسين بن ورسيك بن جانا ، وذكرنا كيف كانت حالهم قبل الملك في مواطنهم تلك . وكان إخوانهم بمصاب وجبل راشد وفيكيك وملوية ، ووصفنا من حال فتنهم مع بني مرين إخوانهم المجتمعين معهم بالنسب في رزجيك بن واسين . ولم يزل بنو عبد الواد هؤلاء بمواطنهم تلك وبنو راشد بنو زردال ومصاب منجدين إليهم بالنسب والحلف ، وبنو توجين منابذين لهم أكثر أزمانهم . ولم يزلوا جميعاً متغلبين على ضاحية المغرب الأوسط عامة الأزمان ، وكانوا تبعاً فيه لبني ومانوا وبني يلومي حين كان لهم التغلب فيهم . وربما يقال : كان شيخهم لذلك العهد يعرف بيوسف بن تكفا ، حتى إذا نزل عبد المؤمن والمؤحدون نواحي تلمسان ، وسارت عساكرهم إلى بلاد زناتة تحت راية الشيخ أبي حفص ، فأوقعوا بهم كما ذكرناه ، وحسنت بعد ذلك طاعة بني عبد الواد وانحياشهم إلى المؤحدين . وكانت بطونهم وشعوبهم كثيرة أظهرها فيما يذكرون ستة : بنو ياتكين وبنو ولّوا وبنو ورسطف ومصوصة وبنو تومرت وبنو القاسم . ويقولون بلسانهم أيت القاسم وایت حرف الإضافة النسبية عندهم . ويزعم بنو القاسم هؤلاء أنهم من أولاد القاسم بن إدريس . وربما قالوا في هذا القاسم إنه ابن محمد بن إدريس ، أو ابن محمد بن عبدالله ، أو ابن محمد بن القاسم وكلهم من أعقاب إدريس ، زعماً لا مستند له إلا اتفاق بني القاسم هؤلاء عليه ، مع أن البادية بعدهاء عن معرفة هذه الأنساب . والله أعلم بصحة ذلك .

(وقد قال يغمراسن) بن زيان أبو ملوكهم لهذا العهد لما رفع نسبه إلى إدريس كما يذكرون فقال برطانتهم ما معناه : إن كان هذا صحيحاً فينفعنا عند الله . وأما الدنيا فإنما نلناها بسيوفنا . ولم ترل رياسة بني عبد الواد في بني القاسم لشدة شوكتهم واعتزاز

عصبيتهم ، وكانوا بطوناً كثيرة فمنهم : بنو يكتين^(١) بن القاسم . وكان منهم ويعزن ابن مسعود بن يكتين وأخواه يكتين وعمر ، وكان أيضاً منهم أغدوي^(٢) بن يكتين الأكبر ، ويقال الأصغر . ومنهم أيضاً عبد الحق بن منغفاد من ولد ويعزن ، وكانت الرياسة عليهم لعهد عبد المؤمن لعبد الحق بن منغفاد وأغدوي بن يكتين وعبد الحق ابن منغفاد هو الذي استنقذ الغنائم من يدي بني مرين ، وقتل المخضب المسوف حين بعثه عبد المؤمن مع الموحدين لذلك ، والمؤرخون يقولون : عبد الحق بن معاد بميم وعين مهملة مفتوحتين وألف بعدها دال ، وهو غلط ، وليس هذا اللفظ بهذا الضبط من لغة زناتة ، وإنما هو تصحيف منغفاد بميم ونون مفتوحتين وغين بعدهما معجمة ساكنة وفاء مفتوحة ، والله أعلم .

(ومن بطون) بني القاسم أيضاً : بنو مطهر بن يمل بن يزكين^(٣) بن القاسم وكان حامية ابن مطهر من شيوخهم لعهد عبد المؤمن ، وأبلى في حروب زناتة مع الموحدين ، ثم حسنت طاعته وانجياشه . (ومن بطون) بني القاسم أيضاً : بنو علي ، وإليهم انتهت رياستهم وهم أشدّ عصبيّة وأكثر جمعا ، وهم أربعة أفخاذ : بنو طاع الله ، وبنو دلول وبنو كمين^(٤) وبنو معطي بن جوهر ، والأربعة بنو علي . ونصاب الرياسة في بني طاع الله لبني محمد بن زكراز^(٥) بن تيدوكسن بن طاع الله ، هذا ملخص الكلام في نسبهم .

(ولما) ملك الموحدون بلاد المغرب الأوسط وأبلوا من طاعتهم وانجياشهم ما كان سبباً لاستخلاصهم ، فأقطعوهم عامّة بلاد بني ومانوا ، وأقاموا بتلك المواطن ، وحدثت الفتنة بين بني طاع الله وبني كمين إلى أن قتل كندوز بن^(٦) من بني كمين زريان بن ثابت كبير بني محمد بن زكراز^(٧) وشيخهم وقام بأمرهم بعده جابر ابن عمه يوسف بن محمد ، فثار كندوز بزريان ابن عمه وقتله في بعض أيامهم وحروهم .

(١) وفي نسخة ثانية : مكنين .

(٢) وفي نسخة ثانية : أعدوي .

(٣) كذا في النسخة الباريسية وفي نسخة أخرى : يزكن وفي نسخة ثانية بني مزكن .

(٤) وفي نسخة ثانية : بنو كمي .

(٥) وفي نسخة ثانية : ابن زكران .

(٦) بياض بالأصل ولم نستطع معرفة والد كندوز هذا في المراجع التي بين أيدينا .

(٧) كذا في النسخة الباريسية وفي نسخة أخرى : زكدان وفي نسخة ثانية : زكدار وفي أخرى أيضاً : زكدا .

ويقال قتله غيلة ، وبعث برأسه ورؤوس أصحابه إلى يغمراسن بن زيّان بن ثابت ، فنصبت عليها القدور أتا في شفاية لنفوسهم من شأن أبيه زيّان .

وافترق بنو كمين ، وفرّ بهم كبيرهم عبد الله بن كندوز ، فلحقوا بتونس . ونزل على الأمير أبي زكريا كما نذكره بعد . واستبدّ جابر بن يوسف بن محمد برياسة بني عبد الواد . وأقام هذا الحيّ من بني عبد الواد بضواحي المغرب الأوسط ، حتى إذا فشل ربيع بني عبد المؤمن ، وانترى يحيى بن غانية على جهات قابس وطرابلس ، وردّد الغزو والغارات على بسائط أفريقية والمغرب الأوسط فاكتسحها وعاث فيها . وكبس الأمصار فأقتحمها بالغارة وإفساد السابلة وانتساف الزرع ، وحطّم النعم إلى أن خربت ، وعفا رسمها لسني الثلاثين من المائة السابعة . وكانت تلمسان نزلاً للحامية ومناخاً للسيد من القرابة الذي يضمّ نشرها ، ويذبّ عن أنحائها وكان المأمون قد استعمل على تلمسان أخاه السيد أبا سعيد ، وكان مغفلاً ضعيف التدبير . وغلب عليه الحسن بن حبون من مشيخة قومه كومية ، وكان عاملاً على الوطن . وكانت في نفسه ضغائن من بني عبد الواد جرّها ما كان حدث لهم من التغلب على الضاحية وأهلها ، فأغرى السيد أبا سعيد بجماعة مشيخة منهم وفدوا عليه فتقبّض عليهم واعتقلهم .

وكان في حامية تلمسان لمة من بقايا لمتونة تجاقت الدولة عنهم ، وأثبتهم عبد المؤمن في الديوان وجعلهم مع الحامية . وكان زعيمهم لذلك العهد ابراهيم بن اسمعيل بن علّان ، فشفع عندهم في المشيخة المعتقلين من بني عبد الواد فردّوه ، فغضب وحمى أنفه وأجمع الانتفاض والقيام بدعوة ابن غانية ، فجدّد ملك المرابطين من قومه بقاصية المشرق ، فاغتال الحسن بن حبون لحينه ، وتقبّض على السيد أبي سعيد وأطلق المشيخة من بني عبد الواد ، ونقض طاعة المأمون وذلك سنة أربع وعشرين وسبعائة فطير الخبر إلى ابن غانية فأجدّ إليه السير . ثم بدا له في أمر بني عبد الواد ، ورأى أنّ ملاك أمره في خضد شكوتهم^(١) وقصّ جناحهم ، فحدث نفسه بالفتك بمشيختهم ، ومكر بهم في دعوة وأعدهم لها ، وفطن لتدبيره ذلك جابر بن يوسف شيخ بني عبد الواد ، فواعده اللقاء والمؤازرة ، وطوى له على النث^(٢) ، وخرج ابراهيم بن علّان إلى لقائه ففتك به جابر . وبادر إلى البلد فنادى بدعوة المأمون

(١) خضد الشجر : قطع شوكه : (قاموس) .

(٢) النث : نثا الخبر : أفشاه : (قاموس) .

وطاعته ، وكشف لأهلها القناع عن مكر ابن علان بهم ، وما أوقعهم فيه من ورطة ابن غانية ، فحمدوا رأيه وشكروا جابراً على صنيعه ، وجددوا البيعة للمأمون . واجتمع إلى جابر في أمره هنا كافة بني عبد الواد وأحلافهم من بني راشد ، وبعث إلى المأمون بطاعته واعتاله في القيام بدعوته فخطبه بالشكر ، وكتب له بالعهد على تلمسان وسائر بلاد زناتة على رسم السادات الذين كانوا يلون ذلك من القرابة ، فاضطلع بأمر المغرب الأوسط .

(وكانت) هذه الولاية ركوباً إلى سهوة الملك الذي اقتعدوه من بعد . ثم انتقض عليه أهل اربونة^(١) بعد ذلك فنازهم وهلك في حصارها بسهم غرب سنة تسع وعشرين وسبعائة .

وقام بالأمر بعده ابنه الحسن وجدد له المأمون عهده بالولاية ، ثم ضعف عن الأمر وتخلي عنه لسته أشهر من ولايته . ودفع إليه عمه عثمان بن يوسف ، وكان سيء الملكة كثير العسف والجور فثارت به الرعايا بتلمسان وأخرجوه سنة إحدى وثلاثين وسبعائة وارتضوا لمكانه ابن عمه زكراز^(٢) بن زيان بن ثابت الملقب بأبي عزة فاستدعوه لها ، وولوه على أنفسهم وبلدهم ، وسلموا له أمرهم وكان مضطلعاً بأمر زناتة ومستبدأ برياستهم ومستولياً على سائر الضواحي ، فنفس بنو مطهر عليه وعلى قومه بني عليّ إخوانهم ما آتاهم الله من الملك ، وأكرمهم الله به من السلطان وحسدوا زكراز وسلفه فيما صار لهم من الملك ، فشاقوه ودعوا إلى الخروج عليه ، واتبعهم بنو راشد أحلافهم منذ عهد الصحراء ، وجمع لهم أبو عزة سائر قبائل بني عبد الواد ، فكانت بينه وبينهم حرب سجال هلك في بعض أيامها سنة ثلاث وثلاثين وسبعائة وقام بالأمر بعده أخوه يغمراسن بن زيان ، فوقع التسليم والرضى به وسائر القبائل ، ودان له بالطاعة جميع الأمصار . وكتب له الخليفة الرشيد بالعهد على عمله وكان له ذلك سلماً إلى الملك الذي أورثه بنيه سائر الأيام . والملك لله يؤتبه من يشاء .

(١) وفي نسخة ثانية : ندرومه وهو الصحيح كما في قبائل المغرب/٤٢٦ .

(٢) وفي نسخة ثانية : زكران .

الخبر عن تلمسان وما تآدى اليها من أحوالها من الفتح إلى أن تأثرت بها سلطان بني عبد الواد ودولتهم

هذه المدينة قاعدة المغرب الأوسط ، وأم بلاد زناتة اختطها بنو يفرن بما كانت في مواطنهم ، ولم نقف على أخبارها فيما قبل ذلك . وما يزعم بعض العامة من ساكنها أنها أزلية البناء ، وأن الجدار الذي ذكر في القرآن في قصة الخضر وموسى عليهما السلام هو بناحية أكادير منها ، فأمر بعيد عن التحصيل لأن موسى عليه السلام لم يفارق المشرق إلى المغرب ، وبنو اسرائيل لم يبلغ ملكهم لأفريقية ، فضلاً عما وراءها . وإنما هي من مقالات التشيع المحبول عليه أهل العالم في تفضيل ما ينسب إليهم أو ينسبون إليه من بلد أو أرض أو أعلم أو صناعة . ولم أقف لها على خبر أقدم من خبر ابن الرقيق بأن أبا المهاجر الذي ولي أفريقية بين ولايتي عقبة بن نافع الأولى والثانية ، توغل في ديار المغرب ووصل إلى تلمسان ، وبه سميت عيون أبي المهاجر قريباً منها . وذكرها الطبري عند ذكر أبي قرّة وإجلاله مع أبي حاتم والخوارج على عمر بن حفص . ثم قال : فأفروا عنه وانصرف أبو قرّة إلى مواطنه بناوحي تلمسان . وذكرها ابن الرقيق أيضاً في أخبار ابراهيم بن الأغلب قبل استبداده بأفريقية ، وأنه توغل في غزوه إلى المغرب ونزلها ، واسمها في لغة زناتة مركب من كلمتين : تلم سان^(١) ومعناها تجمع إثنين يعنون البر والبحر .

(ولما خلص) إدريس الأكبر بن عبدالله بن الحسن إلى المغرب الأقصى واستولى عليه ، نهض إلى المغرب الأوسط سنة أربع وسبعين ومائة فتلقاه محمد بن خزر بن صولات أمير زناتة وتلمسان ، فدخل في طاعته وحمل عليها مغراوة وبني يفرن وأمكته من تلمسان فملكها ، واختط مسجدها^(٢) وصعد منبره وأقام بها شهراً وانكفاً راجعاً إلى المغرب . وجاء على أثره من المشرق أخوه سليمان بن عبدالله فترها وولاه أمرها . ثم هلك إدريس وضعف أمرهم . ولما بويع لابنه إدريس من بعده واجتمع إليه برابرة

(١) كذا في النسخة البارسية وفي نسخ اخرى : تلم سين وتلم سن وتم سين وهذا كله تحريف .
(٢) ابرز ابن مرزوق اتفاق الرحالين . واجماع المتجولين على أنهم لم يرو ثانياً لجامع تلمسان (المعجم التاريخي/٢٠) .

المغرب نهض إلى تلمسان سنة تسع وتسعين ومائة ، فجدّد مسجدها وأصلح منبرها ، وأقام بها ثلاث سنين دَوَّخ فيها بلاد زنّانة . واستوسقت له طاعتهم . وعقد عليها لبني محمد ابن عمه سليمان .

(ولما هلك إدريس) الأصغر واقتسم بنوه أعمال المَغْرِبِيِّين بإشارة أمّه كثرّة ، كانت تلمسان في سهان عيسى بن إدريس بن محمد بن سليمان وأعمالها لبني أبيه محمد بن سليمان . فلما انقرضت دولة الأدارسة من المغرب ، وولي أمره موسى بن أبي العافية بدعوة الشيعة ، نهض إلى تلمسان سنة تسع عشرة ومائتين وغلب عليها أميرها لذلك العهد الحسن بن أبي العيش بن عيسى بن إدريس بن محمد بن سليمان ، ففرّ عنها إلى مليلة ، وبني حصناً لامتناعه بناحية نكور ، فحاصره مدّة ، ثم عقد له سلماً على حصنه .

ولما تغلب الشيعة على المغرب الأوسط أخرجوا أعقاب محمد بن سليمان من سائر أعمال تلمسان ، فأخذوا بدعوة بني أمية من وراء البحر وأجازوا إليهم . وتغلب يعلى بن محمد اليفرني على بلاد زنّانة والمغرب الأوسط ، فعقد له الناصر الأموي عليها وعلى تلمسان أعوام أربعين وثلاثمائة . ولما هلك يعلى وأقام بأمر زنّانة بعده محمد بن الخير بن محمد بن خزّر داعية الحكم المستنصر فملك تلمسان أعوام ستين وثلاثمائة . وهلك في حروب صنهاجة وغلبوهم على بلادهم ، وانجلوا إلى المغرب الأقصى ودخلت تلمسان في عمالة صَنَهَاجَةَ إلى أن انقسمت دولتهم ، وافترق أمرهم . واستقلّ بإمارة زنّانة وولاية المغرب زيري بن عطية ، وطرده المنصور عن المغرب أعوام^(١) ، فصار إلى بلاد صَنَهَاجَةَ وأجلب عليها ، ونازل معاقلمهم وأمصارهم مثل تلمسان وهراة^(٢) وتنس وأشير والمسيلة . ثم عقد المظفر بعد حين لابنه المعز بن زيري على أعمال المغرب سنة ست وتسعين وثلاثمائة فاستعمل على تلمسان ابنه يعلى بن زيري واستقرت ولايتها في عقبه إلى أن انقرض أمرهم على يد لمتونة . وعقد يوسف بن تاشفين عليها لمحمد بن تَيْسَعَمَرِ المسوفي وأخيه تاشفين من بعده ، واستحكمت الفتنة بينه وبين المنصور بن الناصر صاحب القلعة من ملوك بني حمّاد ، ونهض إلى تلمسان وأخذ بمخنقتها ، وكاد أن يغلب عليها كما ذكرنا ذلك كله في مواضعه .

(١) بياض بالاصل ولم نستطع معرفة هذه السنة في المراجع التي بين أيدينا .

(٢) وفي نسخة ثانية : وهدان .

(ولما غلب) عبد المؤمن لمتونة وقتل تاشفين بن علي بوهْران خربها وخرَّب تلمسان بعد أن قتل الموحدون عامّة أهلها ، وذلك أعوام أربعين من المائة السادسة . ثم راجع رأيه فيها وندب الناس إلى عمرانها، وجمع الأيدي على رمّ ما تثلم من أسوارها، وعقد عليها لسليمان بن وانددين من مشايخ هنتاة وآخر^(١) بين الموحّدين بين هذا الحيّ من بني عبد الواد بها أبلّى من طاعتهم وانحياشهم . ثم عقد عليها لابنه السيّد أبي حفص ، ولم يزل آل عبد المؤمن بعد ذلك يستعملون عليها من قرابتهم وأهل بيتهم ويرجعون إليه أمر المغرب كلّه وزناتة أجمع إهتماماً بأمرها واستعظماً لعملها .

وكان هؤلاء الأحياء من زناتة بنو عبد الواد وبنو توجين وبنو راشد غلبوا على ضواحي تلمسان والمغرب الأوسط وملكوها . وتقلّبوا في بسائطها ، واحتازوا باقطاق الدولة الكثير من أرضها والطيب من بلادها والوافر للجباية من قبائلها ، فاذا خرجوا إلى مشاتهم بالصحراء خلفوا أتباعهم وحاشيتهم بالتلول لاعتار أرضهم وازدراع فدنهم وجباية الخراج من رعاياهم . وكان بنو عبد الواد من ذلك فيها بين البطحاء وملوية ، ساحله وريفه وصحراءه . وصرف ولاية الموحّدين بتلمسان من السادة نظرهم واهتمامهم بشأنها إلى تحصينها وتشييد أسوارها ، وحشد الناس إلى عمرانها والتناغي في تمصيرها واتخاذ الصروح والقصور بها ، والاحتفال في مقاصر الملك واتساع خطة الدور . وكان من أعظمهم اهتماً بذلك وأوسعهم فيه نظراً السيّد أبو عمران موسى ابن أمير المؤمنين يوسف العشري ووليا سنة ست وخمسين وستائة على عهد أبيه يوسف ابن عبد المؤمن . واتصلت أيام ولايته فيها ، فشيّد بناءها وأوسع خطتها وأدار سياج الأسوار عليها ، ووليا من بعده السيد ابو الحسن ابن السيّد أبي حفص بن عبد المؤمن ، وتقبّل فيها مذهبه .

(ولما كان) من أمر بني غانية وخروجهم من ميورقة سنة إحدى وثمانين ما قدّمناه وكبسوا بجاية فلكوها ، وتخطّوا إلى الجزائر ومليانة فغلبوا عليها ، تلافى السيّد أبو الحسن أمره بانعام النظر في تشييد أسوارها والاستبلاغ في تحصينها وسدّ فروجها ، واعماق الحفائر نطاقا عليها ، حتى صيرها من أعز معاقل المغرب وأحصن أمصاره ، وتقبّل ولايتها هذا المذهب من بعده في المعتصم بها . (واتفق من الغرائب) . أن أخاه

(١) وفي نسخة ثانية : وآخى .

السيد أبا زيد هو الذي دفع لحرب بني غانية فكان لها في رقع الخرق والمدافعة عن الدولة آثار. وكان ابن غانية قد اجتمع إليه ذؤبان العرب من الهلالين بأفريقية ، وخالفتهم زغبة إحدى بطونهم إلى الموحدين ، وتحيزوا إلى زناتة المغرب الأوسط ، وكان مفزعهم جميعاً ومرجع نقضهم وإبرامهم إلى العامل بتلمسان من السادة في مثواهم وحامي حقيقتهم . وكان ابن غانية كثيراً ما يجلب على ضواحي تلمسان وبلاد زناتة ويطرقها معه من ناعق الفتنة إلى أن خرب كثيراً من أمصارها مثل تاهرت وغيرها ، فأصبحت تلمسان قاعدة المغرب الأوسط ، وأمّ هؤلاء الأحياء من زناتة والمغرب الكافية لهم المهيّئة في حجرها مهادنومهم لما خربت المدينتان اللتان كانتا من قبل قواعد في الدول السالفة والعصور الماضية ، وهما أرشكول بسيف البحر وتاهرت فيما بين الريف والصحراء من قبلة البطحاء وكان خراب هاتين المدينتين فيما خرب من أمصار المغرب الأوسط فتنة ابن غانية وباجلاب هؤلاء الأحياء من زناتة وطلوعهم على أهلها بسوم الخسف والعيث والنهب ، وتحطّف الناس من السابلة وتخريب العمران ومغالبتهم حاميتها من عساكر الموحدين ، مثل : قصر عجيسة وزرقة والخضراء وشلف ومتيجة وحمزة ومرسى الدجاج والجعبات ، ولم يزل عمران تلمسان يترايد وخطتها تسع الصروح بها بالآجر والفهر^(١) تعلو وتشاد إلى أن نزلها آل زيان واتخذوها داراً لملكهم ، وكرسياً لسلطانهم ، فاختطوا بها القصور المؤنقة والمنازل الحافلة واغترسوا الرياض والبساتين وأجروا خلالها المياه ، فأصبحت أعظم أمصار المغرب . ورحل إليها الناس من القاصية ونفقت بها أسواق العلوم والصنائع ، فنشأ بها العلماء واشتهر فيها الأعلام . وضاهت أمصار الدول الإسلامية والقواعد الخلافية . والله وارث الأرض ومن عليها

* (الخبر عن استقلال يغمراسن بن زيان بالملك والدولة بتلمسان وما إليها وكيف مهّد الأمر لقومه وأصاره تراثاً لبنيه) *

كان يغمراسن بن زيان بن ثابت بن محمد من أشدّ هذا الحيّ بأساً ، وأعظمهم في

(١) الفهر : حجر رقيق تسحق به الادوية ، وفي نسخة ثانية القرميد .

النفوس مهابةً وإجلالاً وأعرفهم بمصالح قبيله ، وأقواهم كاهلاً على حمل الملك واضطلاعاً بالتدبير والرياسة ، شهدت له بذلك آثاره قبل الملك وبعده . وكان مرموقاً بعين التجلّة مؤملاً للأمر عند المشيخة وتعظمه من أمره عند الخاصّة ، ويفزع إليه في نوائها العامّة . فلما ولي هذا الأمر بعد أخيه أبي عزّة زكرا بن زيّان سنة ثلاث وثلاثين قام به أحسن قيام ، واضطلع بأعبائه وظهر على بني مطهر وبني راشد الخارجين على أخيه ، وأصارهم في جملته وتحت سلطانه . وأحسن السيرة في الرعيّة ، واستمال عشيرته وقومه وأحلافهم من زغبة بحسن السياسة والاصطناع وكرم الجوار ، واتخذ الآلة وربّب الجنود والمسالح ، واستلحق العساكر من الروم والغزّ راحة وناشئة . وفرض العطاء واتخذ الوزراء والكتّاب ، وبعث في الأعمال ولبس شارة الملك والسلطان ، واقتعد الكرسي ومحا آثار الدولة المؤمّنية ، وعطلّ من الأمر والنهي دستها ، ولم يترك من رسوم دولتهم وألقاب ملكهم إلاّ الدعاء على منابره للخليفة بمراكش ، وتقلّد^(١) العهد من يده تأنيساً للكافة ومرضاة للأكفّاء من قومه . ووفد عليه لأوّل دولته ابن وضّاح إثر الموحدين ، أجاز البحر مع جالية المسلمين من شرق الأندلس ، فأثّر وقرب مجلسه وأكرم نزله ، وأحلّه من الخلّة والشورى بمكان اصطفاه له . ووفد في جملته أبو بكر بن خطّاب المبايع لأخيه بمرسية ، وكان مرسلأً بليغاً ، وكتائباً مجيداً ، وشاعراً محسناً ، فاستكتبه وصدر عنه من الرسائل في خطاب خلفاء الموحدين بمراكش وتونس في عهود بيعاتهم ما تنوّل وحفظ . ولم يزل يغمراسن محامياً عن غيله محارباً لعدوّه . وكانت له مع ملوك الموحدين من آل عبد المؤمن ومديلهم آل أبي حفص مواطن في التمرس به ومنازلة بلده ، نحن ذاكرها كذلك . وبينه وبين أقاتاله بني مرين قبل ملكهم المغرب وبعد ملكه وقائع متعدّدة . وله على زناة الشرف من توجين ومغراوة في فلّ جموعهم وانتساف بلادهم وتخريب أوطانهم أيام مذكورة وآثار معروفة ، نشير إلى جميعها إن شاء الله تعالى .

* (الخبر عن استيلاء الأمير أبي زكريا على تلمسان ودخول

يغمراسن في دعوته) *

لما استقلّ يغمراسن بن زيّان بأمر تلمسان والمغرب الأوسط ، وظفر بالسلطان وعلا

(١) وفي نسخة ثانية : وتناول .

كعبه على سائر أحياء زناته ، نفسوا عليه ما آتاه الله من العز ، وكرمه به من الملك ، فناذوه العهد وشاقوه الطاعة ، وركبوا له ظهر الخلف والعداوة ، فشمّر لحربهم ونازلهم في ديارهم وأحجرهم في أمصارهم ومعصماتهم من شواحق الجبال وتمنع الأمصار . وكانت له عليهم أيام مشهورة ووقائع معروفة . وكان متولي كبر هذه المشاقة عبد القوي بن عباس شيخ بني توجين أقاتلهم من بني يادين ، والعباس بن منديل بن عبد الرحمن وإخوته أمراء مغراوة . وكان المولى الأمير أبو زكريا بن أبي حفص منذ استقلّ بأمر أفريقية واقتطعها من الإيالة المؤمنية سنة خمس وعشرين وستائة كما ذكرناه متطاولاً إلى إحتياز المغرب والاستيلاء على كرسيّ الدعوة بمراكش ، وكان يرى أنّ بمظاهرة زناته له على شأنه يتمّ له ما يسمو إليه من ذلك ، فكان يداخل أمراء زناته فيرغبهم ويراسلهم بذلك على الأحيان من بني مرين وبني عبد الواد وتوجين ومغراوة . وكان يغمراسن منذ تقلّد طاعة بني عبد المؤمن أقام دعوتهم بعمله متحيزاً إليهم سلماً لولئهم وحرماً على عدوّهم . وكان الرشيد منهم قد ضاعف له البرّ والخلوص ، وخطب منه مزيد الولاية والمصافاة ، وعاوده الاتحاف بأنواع الألفاف والهدايا عام سبع وثلاثين وستائة تقمنا لمسراته ، وميلاً إليه عن جانب أقتال بني مرين المحليين على المغرب والدولة . وأحفظ الأمير أبا زكريا بن عبد الواحد صاحب أفريقية ما كان من اتصال يغمراسن بالرشيد ، وهو من جواره بالحلّ القريب ، واستكره ذلك . وبينما هو على ذلك إذ وفد عليه عبد القويّ بن عباس ، وولد منديل بن محمد صريخين على يغمراسن وسهّلوا له أمره وسوّلوا له الاستيلاء على تلمسان ، وجمع كلمة زناته واعتدّا ذلك ركاباً لما يرومه من امتطاء ملك الموحدّين وانتظامه في أمره ، وسلماً لارتقاء ما يسمو إليه من ملكه ، وباباً للولوج على أهله ، فحركه املاؤهم وهزه إلى النعرة صريخهم ، وأهّبّ بالموحدّين وسائر الأولياء والعساكر إلى الحركة على تلمسان ، واستنفر لذلك سائر البدو من الأعراب الذين في عمله من بني سلّيم ورياح بظعنهم فأهطعوا لداعيه ، ونهض سنة تسع وثلاثين وستائة في عساكر ضخمة وجيوش وافرة ، وسرّح أمام حركته عبد القويّ بن العباس وأولاد منديل بن محمد لحشد منّ بأوطانهم من أحياء زناته ، وأتباعهم وذؤبان قبائلهم ، وأحياء زغبة أحلافهم من العرب ، وضرب لهم موعداً لموافاتهم في تخوم بلادهم . ولما نزل زاغر قبلة تيطري منتهى مجالات رياح وبني سلّيم في المغرب ، وافته هنالك أحياء زغبة

من بني عامر وسويد ، وارتحلوا معه حتى نازل تلمسان ، فجمع عساكر الموحدين وحشد زناتة وظعن المغرب ، بعد أن قدم إلى يغمراسن الرسل من مليانة والأعذار والبراءة والدعاء والطاعة فرجعهم بالخبيبة .

(ولما حلت) عساكر الموحدين بساحة البلد وبرز يغمراسن وجموعه نضحتم ناشبة السلطان بالنبل ، فانكشفوا ولاذوا بالجدران ، وعجزوا عن حماية الأسوار ، فاستمكنت المقاتلة من الصعود . ورأى يغمراسن أن قد أحيط بالبلد فقصد باب العقبة من أبواب تلمسان ملتفياً على ذويه وخاصته ، واعترضه عساكر الموحدين فصمد نحوهم وجندل بعض أبطالهم ، فافرجوا له ، ولحق بالصحراء . وانسلت الجيوش إلى البلد من كل حذب ، فاقتحموه وعاثوا فيه بقتل النساء والصبيان ،

واكتساح الأموال . ولما تجلّى عشاء تلك الهيعة وحسر تيار الصدمة ، وخمدت نار الحرب ، راجع الموحدون بصائرهم ، وأمعن الأمير نظره فيمن يقلده أمر تلمسان والمغرب الأوسط ، وبتزله بثغرها لإقامة دعوته الدائلة من دعوة المؤمن والمدافعة عنها . واستكبر ذلك أشرافهم وتدافعوه وتبرأ أمراء زناتة منه ضعفاً عن مقاومة يغمراسن ، وعلماً بأنه الفحل الذي لا يجده أنفه ، ولا يطرق غيله ، ولا يصد عن فريسته ، وسرح يغمراسن الغارات في نواحي العسكر فاخطفوا الناس من حوله ، وأطلوا من المراقب عليه . وخطب يغمراسن خلال ذلك الأمير أبا زكريا راغباً في القيام بدعوته بتلمسان ، فراجع بالاسعاف واتصال اليد على صاحب مراکش ، وسوّغه على ذلك جباية اقتطعها له ، وأطلق أيدي العمّال ليغمراسن على جبايتها . ووفدت أمّه سوط النساء للاشتراط والقبول فأكرم وصلها وأسنى جازتها وأحسن وفادتها ومنقلبيها ، وارتحل إلى حضرته لسبع عشرة ليلة من نزوله وفي أثناء طريقه وسّوس إليه بعض الحاشية باستبداد يغمراسن عليه ، وأشاروا بإقامة منافسيه من زناتة ، فأجابهم وقّلد عبد القويّ بن عطية التوجيني ، والعبّاس بن مندبل المغراوي ، وعليّ بن منصور الملكيشي^(١) على قومهم ووطنهم ، وعهد إليهم بذلك ، وأذن لهم في اتخاذ الآلة والمراسم السلطانية على سنن يغمراسن قريعهم ، فاتخذوها بحضرته وبمشهد من ملك الموحدين ، وأقاموا مراسمها ببابه ، وأغدّ السير لتونس قرير العين بامتداد ملكه ،

(١) وفي نسخة ثانية : الملكيشي .

وبلوغ وطره ، والإشراف على أذعان المغرب لطاعته وانقياده وحكمه ، وإدالة عبد المؤمن فيه بدعوته . ودحل يغمراسن بن زيّان زوفى للأمير أبي زكريا بعهدده ، وأقام بها الدعوة له على سائر منابره ، وصرف إلى مشاقيه من زناتة وجوه عزائمهم ، فأذاق عبد القويّ وأولاد عباس وأولاد منديل نكال الحرب ، وسامهم سوء العذاب والفتنة ، وجاس خلال ديارهم وتوغّل في بلادهم وغلبيهم على الكثير من ممالكهم ، وشردّ عن الأمصار والقواعد ولائهم وأشياهم ودعاتهم ، ورفع عن الرعيّة ما نالهم من عدوانهم وسوء ملكتهم وثقيل عسفهم وجورهم . ولم يزل على تلك الحال إلى أن كان من حركة صاحب مراکش بسبب أخذ يغمراسن بالدعوة الحفصيّة ما نذكره إن شاء الله تعالى .

* (الخبر عن نهوض السعيد صاحب مراکش ومنازلته
يغمراسن بجبل تامزردكت ومهلكه هنالك) *

لما انقضت دولة بني عبد المؤمن . وانتزى الثوار والدعاة بقاصية أعمالهم . وقطعوها عن ممالكهم ، فاقطع ابن هود ما وراء البحر من جزيرة الأندلس واستبدّ بها ، وورّى بالدعاء للمستنصر بن الظاهر خليفة بغداد من العباسيين لعهدده ، ودعا الأمير أبو زكريا بن أبي حفص بأفريقية لنفسه ، وسما إلى جمع كلمة زناتة والتغلب على كرسي الدعوة بمراكش ، فنازل تلمسان وغلب سنة أربعين وستائة وقارن ذلك ولاية السعيد علي بن المأمون إدريس بن المنصور يعقوب بن يوسف بن عبد المؤمن ، وكان شهماً حازماً يقظاً بعيد الهمة ، فنظر في أعطاف دولته ، وفاوض الملأ في تثقيف أطرافها وتقويم مائلها ، وأثار حفائظهم ما وقع من بني مرين في ضواحي المغرب . ثم في أمصاره وأستيلائهم على مكناسة ، وإقامتهم الدعوة الحفصيّة فيها كما نذكره . فجهّز الملوك والعساكر وأزاح عنهم ، واستنفر عرب المغرب وما يليه (١) ، واحتشد كافة المصامدة . ونهض من مراکش آخر سنة خمس وأربعين وستائة يريد القاصية ، ويشردّ بني مرين عن الأمصار الدانية . واعترض العساكر والحشود بوادي بهت ،

(١) وفي نسخة ثانية : وقبائله .

وأغدّ السير إلى تازي ، فوصلته هناك طاعة بني مرين كما نذكره . ونفر معه عسكرٌ منهم ، ونهض إلى تلمسان وما وراءها ونجا يغمراسن بن زيّان وبنو عبد الواد بأهلهم وأولادهم إلى قلعة تامزردكت قبلة وجدة ، فاعتصموا بها .

ووفد على السعيد الفقيه عبدون وزير يغمراسن مؤدياً للطاعة ثابتاً في مذاهب الخدمة ، ومتولياً من حاجات الخليفة بتلمسان ما يدعوه إليه ويصرفه في سبيله ، ومعتدراً عن وصول يغمراسن ، فلجّ الخليفة في شأنه ولم يعذره . وأبى إلا مباشرة طاعته بنفسه ، وساعده في ذلك كانون بن جرمون السفياي صاحب الشورى بمجلسه ومن حضر من الملائكة^(١) ورجعوا عبدونا لإستقدامه ، فتناقل خشية على نفسه . واعتمد السعيد الجبل في عساكره وأناخ بها في ساحة^(٢) وأخذ بمخنتهم ثلاثاً ، ولرابعها ركب مهجراً على حين غفلة من الناس في قافلة ليتطوّف على المعتصم ، ويتقرى مكامنه ، فبصر به فارس من القوم يعرف بيوسف بن عبد المؤمن الشيطان ، كان أسفل الجبل للاحتراس وقريباً منه يغمراسن بن زيّان وابن عمّه يعقوب بن جابر فانقضوا عليه من بعض الشعاب ، وطعنه يوسف فأكبّه عن فرسه ، وقتل يعقوب بن جابر وزيره يحيى بن عطوش . ثم استلحموا لوقتهم مواليه ناصحاً من العلوج وعبراً من الخصيان ، وقائد جند النصارى أخو القمط ، ووليداً يافعاً من ولد السعيد .

(وينقال) إنما كان ذلك يوم عبى العساكر وصعد الجبل للقتال ، وتقدّم أمام الناس فأقتطعه بعض الشعاب المتوعّرة في طريقه ، فتواثب به هؤلاء الفرسان وكان ما ذكرناه ، وذلك في صفر سنة ست وأربعين وستائة . ووقعت النفرة في العساكر لطائر الخبر فأجفلوا ، وبادر يغمراسن إلى السعيد وهو صريع بالأرض فترل إليه وحيّاه وفدّاه وأقسم له على البراءة من هلكته ، والخليفة واجم بمصرعه يجود بنفسه إلى أن فاض وأنتهب المعسكر بحملته ، وأخذ بنو عبد الواد ما كان به من الأخبية والغازات . واختصّ يغمراسن بفسطاط السلطان فكان له خالصة دون قومه ، واستولى على الذخيرة التي كانت فيه ، منها مصحف عثمان بن عفّان رضي الله عنه يزعمون أنه أخذ المصاحف التي انتسخت لعهد خلافته ، وأنه كان في خزائن قرطبة عند ولد عبد

(١) وفي نسخة ثانية : الجلة .

(٢) بياض بالأصل ولم نستطع معرفة اسم هذه الساحة في المراجع التي بين أيدينا .

الرحمن الداخل ، ثم صار في ذخائر لمتونة فيما صار إليهم من ذخائر ملوك الطوائف بالأندلس ، ثم إلى خزائن الموحدين من خزائن لمتونة ، وهو لهذا العهد في خزائن بني مرين فيما استولوا عليه من ذخيرة آل زيان حين غلبهم إياهم على تلمسان ، واقتحامها عنوة على ملكها منهم عبد الرحمن بن موسى بن عثمان بن يغمراسن فريسة السلطان أبي الحسن ، مقتحمها غالباً سنة سبع وثلاثين وسبعائة كما نذكره . ومنها العقد المنتظم من خرزات الياقوت الفاخرة والدرر ، المشتمل على مئين متعددة من حصباته يسمى بالثعبان ، وصار في خزائن بني مرين بعد ذلك الغلاب فيما اشمولوا عليه من ذخيرتهم إلى أن تلف في البحر عند غزو الأسطول بالسلطان أبي الحسن بمرسى بجاية مرجعه من تونس حسبما نذكره بعد إلى ذخائر من أمثاله وطرف من أشباهه مما يستخلصه الملوك لخزائنهم ويعنون به من ذخائرهم . ولما سكنت النفرة وركد عاصف تلك الهيعة نظر يغمراسن في شأن مواراة الخليفة ، فجهّز ورفع على الأعواد إلى مدفته بالعباد بمقبرة الشيخ أبي مدين عفا الله عنه . ثم نظر في شأن حرمه وأخته تاغزونت الشهيرة الذكر ، بعد أن جاءها واعتذر إليها مما وقع ، وأصبحين جملة من مشيخة بني عبد الواد إلى مأمهنّ وألحقوهنّ بدرعة من تخوم طاعتهم ، فكان له بذلك حديث جميل في الإبقاء على الحرم ورعى حقوق الملك ورجع إلى تلمسان . وقد خضدت شوكة بني عبد المؤمن وأمنهم على سلطانه والله أعلم .

* (الخبر عما كان بينه وبين بني مرين من الاحداث

سائر أيامه) *

قد ذكرنا ما كان بين هذين الحيين من المناغاة والمنافسة منذ الآماد المتطاولة بما كانت بحالات الفريقين بالصحراء متجاورة ، وكان التحم بين الفريقين واديا إلى فيكيك . وكان بنو عبد المؤمن عند فشل الدولة وتغلب بني مرين على ضاحية المغرب يستجيشون بني عبد الواد مع عساكر الموحدين على بني مرين فيجوسون خلال المغرب ما بين تازى إلى فاس إلى القصر في سبيل المظاهرة للموحدين والطاعة لهم . وسنذكر في أخبار بني مرين كثيراً من ذلك . فلما هلك السعيد وأسف بنو مرين إلى ملك المغرب

سما ليغمراسن أمل في مزاحمتهم . وكان أهل فاس بعد تغلب أبو يحيى بن عبد الحق عليهم قد نعموا على قومه سوء السيرة ، وتمشّت رجالاتهم في اللياذ بطاعة الخليفة المرتضى ففعلوا فعلتهم في الفتك بعامل أبي يحيى بن عبد الحق ، والرجوع إلى طاعة الخليفة . وأعدّ أبو يحيى المسير إلى منازلهم ، فحاصرهم شهوراً وفي أثناء هذا الحصار اتصلت المخاطبة بين الخليفة المرتضى ويغمراسن بن زيان في الأخذ بحجزة أبي يحيى بن عبد الحق بفاس ، فأجاب يغمراسن داعيه ، واستنفر لها إخوانه من زناتة فنفر معه عبد القوي بن عطية بقومه من توجين وكافة القبائل من زناتة والمغرب ، ونهضوا جميعاً إلى المغرب . وبلغ خبرهم إلى أبي يحيى بن عبد الحق بمكانه من حصار فاس ، فجهّز كتابه عليها ونهض للقائهم في بقية العساكر ، والتقى الجمعان بإسلي من ناحية وجدة ، وكانت هناك الواقعة المشهورة بذلك المكان انكشف فيها جموع يغمراسن ، وهلك منهم يغمراسن وغيره ، ورجعوا في فلهم إلى تلمسان ، واتصلت بعد ذلك بينهم الحروب والفتنات سائر أيامه ، وربما تخللتها المهادنات قليلاً . وكان بينه وبين يعقوب بن عبد الحق ذمة مواصلة أوجب له رعيها ، وكثيراً ما كان يثني عليه أخوه أبو يحيى من أجلها . ونهض أبو يحيى بن عبد الحق سنة خمس وخمسين وستائة إلى قتاله وبرز إليه يغمراسن ، وتزاحف جموعهم بأبي سليط ، فانهمز يغمراسن واعترم أبو يحيى على اتباعه ، فردّه أخوه يعقوب بن عبد الحق .

(ولما) قفل إلى المغرب صمد يغمراسن إلى سجلماسة ، لمداخلة كانت بينه وبين المنبات من عرب المعقل ، أهل مجالاتها وذئاب فلاتها ، حدثته نفسه باهتبال الغرة في سجلماسة من أجلها ، وكانت قد صارت إلى إيالة أبي يحيى بن عبد الحق منذ ثلاث كما ذكرناه في أخبارهم . ونذر بذلك أبو يحيى ، فسابق إليها يغمراسن بمن حضره من قومه فثقفها وسدّ فرجها . ووصل يغمراسن عقيب ذلك بعساكره ، وأناح بها وامتنعت عليه فأفرج عنها قافلاً إلى تلمسان . وهلك أبو يحيى بن عبد الحق إثر ذلك منقلبه إلى فاس ، فاستنفر يغمراسن أوليائه من زناتة وأحياء زغبة ، ونهض إلى المغرب سنة سبع وخمسين وستائة وانتهى إلى كلدامان . ولقيه يعقوب بن عبد الحق في قومه فأوقع به . وولّى يغمراسن منهزماً ، ومرّ في طريقه بتافرسيت فانتسفها وعات في نواحيها . ثم تداعوا للسلم ووضع أوزار الحرب ، وبعث يعقوب بن عبد الحق ابنه أبا مالك بذلك ، فتولّى عقده وإبرامه . ثم كان التقاؤهما سنة تسع وخمسين وستائة

بواجر^(١) قبالة بني يزناسن ، واستحكم عقد الوفاق بينهما بذلك ، واتصلت المهادنة إلى أن كان بينهما ما نذكره إن شاء الله تعالى .

* (الخبر عن كائنة النصارى وإيقاع يغمراسن بهم) *

كان يغمراسن بن زيان بعد مهلك السعيد وانفضاض عساكر الموحدين قد استخدم طائفة من جند النصارى الذين كانوا في جملته مستكثراً بهم معتدلاً بمكانهم مباحياً بهم في المواقف والمشاهد . وناولهم طرفاً من حبل عنايته ، فاعتزوا به واستفحل أمرهم بتلمسان حتى إذا كان سنة إثنين وخمسين وستائة بعد مرجعه من بلاد توجين في إحدى حركاته إليها ، كانت قصة غدرهم الشنعاء التي أحسن الله في دفاعها عن المسلمين . وذلك أنه ركب في بعض أيامه لاعتراض الجنود بباب القرمادين^(٢) من أبواب تلمسان . وبينما هو واقف في موكبه عند قافلة الضحاحا عدا عليه قائدهم ، وبادر النصارى إلى محمد بن زيان أخي يغمراسن فقتلوه ، وأشار له بالنجوى فبرز من الصف لاسراره وأمكته من أذنه ، فتنكب النصارى^(٣) وقد خالطه روعة أحس منها يغمراسن بمكره فأنحاص منه ، وركض النصارى أمامه يطلب النجاة ، وتبين الغدر ، وثار بهم الدهماء من الحامية والرعايا ، فأحيط بهم من كل جانب وتناولتهم أيدي الهلاك بكل مهلك قعصاً بالرماح وهبياً بالسيوف وشدخاً بالعصي والحجارة حتى استلحموا ، وكان يوماً مشهوداً . ولم يستخدم من بعدها جند النصارى بتلمسان حذراً من غائلتهم . ويقال إن محمد بن زيان هو الذي داخل القائد في الفتك بأخيه يغمراسن ، وأنه إنما قتله عندما لم يتم لهم الأمر تبرأً من مداخلته ، فلم يمهل غاشي الهيعة للتثبت في شأنها والله أعلم .

(١) كذا في النسخة الباريسية وفي نسخة أخرى : براجر .

(٢) كذا في النسخة الباريسية وفي نسخة أخرى : المرمادين وفي نسخة ثانية الغرمادين وأخرى : الترمادين .

(٣) الضمير هنا يعود إلى قائدهم .

* (الخبر عن تغلب يغمراسن على سجلماسة ثم مصيرها بعد
الى إيالة بني مرين) *

كان عرب المعقل منذ دخول العرب الهلاليين إلى صحراء المغرب الأقصى أحلاقاً وشيعاً لزناة ، وأكثر انخياشهم إلى بني مرين إلا ذوي عبيد الله منهم لما كانت مجالاتهم لصق مجالات بني عبد الواد ومشاركة لها . ولما استفحل شأن بني عبد الواد بين يدي ملكهم زاحموهم عنها بالمناكب ، ونبذوا إليهم العهد واستخلصوا دونهم المنبات من ذوي منصور أقتلهم ، فكانوا حلفاء وشيعة ليغمراسن ولقومه . وكانت سجلماسة في مجالاتهم ومنقلب رحلتهم ، وكانت قد صارت إلى ملك بني مرين ، ثم استبد بها القطراني ، ثم ثاروا به ورجعوا إلى طاعة المرتضى . وتولّى كبر ذلك علي بن عمر كما ذكرناه في أخبار بني مرين . ثم تغلب المنبات على سجلماسة وقتلوا عاملها علي بن عمر ستة إثنين وستين وستائة وآثروا يغمراسن بملكها ، ودخل أهل البلد في القيام بدعوته وحملوهم عليها . فجأجأوا بيغمراسن فنهض إليها في قومه ، وأمكنوه من قيادها فضبطها ، وعقد عليها لولده يحيى . وأنزل معه ابن أخته حنينة ، واسمه عبد الملك ابن محمد بن علي بن قاسم بن درم^(١) من ولد محمد ، وأنزل معها يغمراسن بن حمامة فيمن معهم من عشائريهم وحشمهم فأقام ابنه يحيى أميراً عليها إلى أن غلب يعقوب ابن عبد الحق الموحدين على دار خلافتهم . وإطاعته طنجة وعامة بلاد المغرب ، فوجه عزمه إلى انتراع سجلماسة من طاعة يغمراسن وزحف إليها في العساكر والحشود من زناة والعرب والبربر ، ونصب عليها آلات الحصار إلى أن سقط جانب من سورها فاقتحموها منه عنوة في صفر سنة ثلاث وسبعين وستائة واستباحوها وقتل القائدان عبد الملك بن حنينة ويغمراسن بن حمامة ومن معهم من بني عبد الواد أمراء المنبات ، وصارت إلى طاعة بني مرين آخر الأيام : والمملك بيد الله يؤتبه من يشاء من عباده .

(١) وفي نسخة ثانية : درع .

* (الخبر عن حروب يغمراسن مع يعقوب بن عبد الحق) *

قد ذكرنا ما كان من شأن بني عبد المؤمن عند فشل دولتهم ، واستطالة بني مرين عليهم في الاستظهار ببني عبد الواد واتصال اليد بهم في الأخذ بحجزة عدوهم من بني مرين عليهم . ولما هلك المرتضى وولى أبو دبوس سنة خمس وستين وستائة وحمي وطيس فنتته مع يعقوب بن عبد الحق ، فراسل يغمراسن في مدافعته ، وأكد العهد وأسنى الهدية ، وأجلب إليه يغمراسن وشن الغارات على ثغور المغرب وأضررها ناراً . وكان يعقوب بن عبد الحق محاصراً لمراكش فأفرج عنها ورجع إلى المغرب . واحتشد جموعه ، ونهض إلى لقائه وتراحف الفريقان بوادي تلاغ ، وقد استكمل كل تعبيته ، وكانت الواقعة على يغمراسن استبيحت فيها حرمه واستلحم قومه ، وهلك ابنه أبو حفص عمر أعزّ ولده عليه في أتراب له من عشيرته مثل : ابن أخته عبد الملك بن حنية ، وابن يحيى بن مكى ، وعمر بن ابراهيم بن هشام ، ورجع عنه يعقوب بن عبد الحق إلى مراكش حتى انقضى شأنه في التغلب عليها ، ومحي أثر بني عبد المؤمن منها ، ونزع لمحاربة بني عبد الواد وحشد كافة أهل المغرب من المصامدة والجموع والقبائل ، ونهض إلى بني عبد الواد سنة سبعين وستائة فبرز إليه يغمراسن في قومه وأوليائه من مغراوة والعرب ، وتراحفوا بايسلى من نواحي وجدة ، فكانت الدبرة على يغمراسن انكشفت جموعه ، وقتل ابنه فارس ، ونجا بأهله بعد أن أضرم معسكره ناراً تفادياً من معرة اكتساحه ، ونجا إلى تلمسان فأنحجر بها ، وهدم يعقوب بن عبد الحق وجدة ، ثم نازله بتلمسان ، واجتمع إليه هنالك بنو توجين مع أميرهم محمد ابن عبد القوي ، وصل يده بيد السلطان على يغمراسن وقومه ، وحاصروا تلمسان أياماً فامتنعت عليهم ، وأفرجوا عنها . وولى كل إلى عمله ومكان ملكه حسبما ذكره في أخبارهم . وانعقدت بينها المهادنة من بعد ذلك وفرغ يعقوب بن عبد الحق للجهاد ، ويغمراسن لمغالبة توجين ومغراوة على بلادهم إلى أن كان من شأنهم ما نذكره والله أعلم .

* (الخبر عن شأن يغمراسن مع مغراوة وبنى توجين وما
كان بينهم من الأحداث) *

كانت مغراوة في مواطنهم الأولى من نواحي شلف قد سالمتهم الدول عند تلاشي ملكهم ، وساموهم الجباية فرضوا بها مثل : بني ورسفين وبنى يلث وبنى ورتزميز ، وكان فيهم سلطان لبني مندبل بن عبد الرحمن من أعقاب آل خَزَر ملوكهم الأولى منذ عهد الفتح وما بعده على ما ذكرناه في خبرهم . فلما انتثر عقد الخلافة بمراكش وتشظت عصاها وكثر الثوار والخوارج بالجهات ، استقل مندبل بن عبد الرحمن وبنوه بتلك الناحية وملكوا مليانة وتنس وشرشال وما إليها ، وتناولوا إلى متبجة فتغلبوا عليها . ثم مدّوا أيديهم إلى جبل وانشريش وما إليه ، فتناولوا الكثير من بلاده ثم أزاحهم عنها بنو عطية الحيو وقومه من بنى توجين المجاورون لهم في مواطنهم بأعلي شلف شرقي أرض السوس^(١) وكان ذلك لأول دخول أحياء زناتة الناجعة بأرض القبلة إلى التلول ، فتغلب بنو عبد الواد على نواحي تلمسان إلى وادي صا . وتغلب بنو توجين على ما بين الصحراء والتل من بلد المريّة إلى جبل وانشريس ، إلى مرات الجعبات ، وصار التخيم للملك بنى عبد الواد سبك والبطحاء ، فن قبلها مواطن بنى توجين ومن شرقها مواطن مغراوة . وكانت الفتنة بين بنى عبد الواد وبين هذين الحيين من أول دخولهم إلى التلول .

(وكان المولى) الأمير أبو زكريا بن أبي حفص يستظهر بهذين الحيين على بنى عبد الواد ويراعمهم بهم ، حتى كان من فتح تلمسان ما قدمناه ، وأبس جميعهم شارة الملك على ما ذكرناه ونذكره في أخبارهم ، فزاحموا يغمراسن بعدها بالمناكب وصرف هو إليهم وجه النقمة والحروب . ولم يزل الشأن ذلك حتى انقرض ملك هذين الحيين لعهد ابنه عثمان بن يغمراسن وعلى يده ، ثم على يد بنى مرين من بعدهم كما يأتي ذكره .

(ولما رجع) يغمراسن بن زيّان من لقاء بنى مرين بايسلي من نواحي وجدة التي كانت سنة سبع وأربعين وستائة ، وكان معه فيها عبد القوي بن عطية بقومه من بنى

(١) كذا في النسخة الباريسية وفي نسخة أخرى : السرسو .

توجين ، وهلك مرجعه منها ، أنفذ^(١) يغمراسن العهد لابنه محمد الأمير بعده ، وزحف إلى بلاده فجاس خلالها ، ونازل حصونها فامتنت عليه . وأحسن محمد بن عبد القوي في دفاعه ، ثم زحف ثانية سنة خمسين وستائة إليهم فنازل حصن تافركينت من حصونهم . وكان به علي بن أبي زيّان حافد محمد بن عبد القوي فامتنت به في طائفة من قومه . ورحل يغمراسن كطيماً ، ولم يزل يغمراسن بعدها يثير الغارات على بلادهم ، ويجمع الكتائب على حصونهم . وكان بتافركينت صنيعه من صنائع بني عبد القوي ونسبه في صنهاجة أهل ضاحية بجاية ، اختصّ بهذا الحصن ورسخت قدمه فيه ، واعتزّ بكثرة ماله وولده فأحسن الدفاع عنه ، وكان له مع يغمراسن في الامتناع عليه أخبار مذكورة حتى سطا به بنو محمد بن عبد القوي حين شرهوا إلى نعمته ، وأنفوا من استبداده فأتلفوا نفسه وتخطفوا نعمته ، فكان حتف ذلك الحصن في حتفه كما يأتي ذكره .

(وعند) ما شبت نار الفتنة بين يغمراسن ومحمد بن عبد القوي وصل محمد يده بيعقوب بن عبد الحق . فلما نازل يعقوب تلمسان سنة سبعين وستائة بعد أن هدم وجدة ، وهزم يغمراسن بايسلي ، جاءه محمد بن عبد القوي بقومه من بني توجين ، وأقام معه على حصارها ورحلوا بعد الامتناع عليهم ، فرجع محمد إلى مكانه . ثم عاود يعقوب بن عبد الحق منازلة تلمسان سنة ثمانين وستائة بعد إيقاعه بيغمراسن في خرزوزة ، فلقبه محمد بن عبد القوي بالقصبات واتصلت أيديهم على تخريب بلاد يغمراسن ملياً ، ونازلوا تلمسان أياماً ثم افترقوا ورجع كل إلى بلده .

(ولما) خلص يغمراسن بن زيّان من حصاره زحف إلى بلادهم وأوطأ عسكره أرضهم ، فغلب على الضاحية وخرّب عمرانها إلى أن تملكها بعده ابنه عثمان كما نذكره .

(وأما) خبره مع مغراوة فكان عماد رأيه فيهم التغريب^(٢) بين بني مندليل بن عبد الرحمن للمنافسة التي كانت بينهم في رياسة قومهم . ولما رجع من واقعة تلاغ سنة ست وستين وستائة وهي الواقعة التي هلك فيها ولده عمر زحف بعدها إلى بلاد مغراوة ، فتوغّل فيها وتجاوزها إلى من وراءهم من مليكش والثعالبة ، وأمكته عمر

(١) وفي نسخة ثانية : فنبذ .

(٢) وفي نسخة ثانية : التصريب .

من مليانة سنة ثمان وستين وستائة على شرط المؤازرة ، والمظاهرة على إخوته ، فلكها يغمراسن يومئذ وصار الكثير من مغراوة إلى ولايته ، وزحفوا معه إلى المغرب سنة سبعين وستائة ثم زحف بعدها إلى بلادهم سنة اثنتين وسبعين وستائة فتجافى له ثابت ابن منديل عن تنس بعد أن أئخن في بلادهم ورجع عنها ، فاسترجعها ثابت ، ثم نزل له عنها ثانياً سنة إحدى وثمانين وستائة بين يدي مهلكه عندما تم له الغلب عليهم والإئخان في بلادهم إلى أن كان الاستيلاء عليها لابنه عثمان على ما ذكره إن شاء الله .

* (الخبر عن انتراء الزعيم بن مكن ببلد مستغانم) *

كان بنو مكن هؤلاء من علية القرابة من بني زيان يشاركونهم في نسب محمد بن زكراز ابن تيدوكس^(١) بن طاع الله ، وكان لمحمد هذا أربعة من الولد كبيرهم يوسف ومن ولده جابر بن يوسف أول ملوكهم وثابت بن محمد ومن ولده زيان بن ثابت أبو الملوك من بني عبد الواد ، ودرع بن محمد ومن ولده عبد الملك بن محمد بن علي بن قاسم ابن درع المشتهر بأمه حنينة أخت يغمراسن بن زيان ومكن بن محمد . وكان له من الولد يحيى وعمرس ، وكان من ولد يحيى الزعيم وعلي ، وكان يغمراسن بن زيان كثيراً ما يستعمل قرابته في الممالك ويوليهم على العائلات ، وكان قد استوحش من يحيى بن مكن وابنه الزعيم وغربهما إلى الأندلس ، فأجازا من هنالك إلى يعقوب بن عبد الحق سنة ثمانين وستائة ولقياه بطنجة في إحدى حركات جهاده . وزحف يعقوب بن عبد الحق إلى تلمسان عامئذ وهما في جملته فأدركتها النفرة على قومها وآثرا مفارقة السلطان إليهم ، فأذن لهم في الانطلاق ولحقا بيغمراسن بن زيان حتى اذا كانت الواقعة عليه بخرزوزة سنة ثمانين كما قدّمناه ، وزحف بعدها إلى بلاد مغراوة وتجافى له ثابت بن منديل عن مليانة وانكفّ راجعاً إلى تلمسان ، استعمل على ثغر مستغانم الزعيم بن يحيى بن مكن . فلمّا وصل إلى تلمسان انتقض عليه . ودعا إلى الخلاف ومالاً عدوه من مغراوة على المظاهرة عليه ، فصمد إليه يغمراسن وحجزه بها حتى لاذمنه بالسلم على شرط الإجازة إلى العدو ، فعقد له وأجازه . ثم أثره أباه

(١) وفي نسخة أخرى : زكدان بن تيدوكس وفي شجرة النسب تيدوكس وكذلك في النسخة الباريسية .

يحيى واستقر بالأندلس إلى أن هلك يحيى سنة إثننتين وتسعين وستائة ووفد الزعيم بعد ذلك على يوسف بن يعقوب وسخطه لبعض الترععات ، فاعتقله وقر من محبسه . ولم يزل الاغتراب مطوحاً به إلى أن هلك والبقاء لله وحده . ونشأ ابنه الناصر بالأندلس فكانت مثواه وموقف جهاده إلى أن هلك .

(وأماً) أخوه علي بن يحيى فأقام بتلمسان وكان من ولده داود بن علي كبير مشيخة بني عبد الواد صاحب شوراهاهم وكان منهم أيضاً ابراهيم بن علي عقد له أبو حمو الأوسط على ابنته ، فكان منها ولد ذكر ، وكان لداود ابن اسمه يحيى بن داود استعمله أبو سعيد بن عبد الرحمن في دولتهم الثانية على وزارته فكان من شأنه ما نذكره في أخبارهم والأمر لله .

* (الخبر عن شأن يغمراسن في معاقده مع ابن الأحمر والطاغية على فتنة يعقوب بن عبد الحق والاختد بحجزته) *

كان يعقوب بن عبد الحق لما أجاز إلى الجهاد وأوقع بالعدو وخرّب حصونهم ، ونازل أشيلية وقرطبة ، وزلزل قواعد كفرهم . ثم أجاز ثانية ، وتوغّل في دار الحرب وأنخن فيها ، وتخلّى له ابن اشقيلولة عن مالقة فلكها . وكان سلطان الأندلس يومئذ الأمير محمد المدعو بالفقيه ثاني ملوك بني الأحمر ملكهم ، هو الذي استدعى يعقوب بن عبد الحق للجهاد بما عهد له أبو الشيخ بذلك . فلما استفحل أمر يعقوب بالأندلس وتعاقب الثوار إلى اللياذ به خشيه ابن الأحمر على نفسه ، وتوقع منه مثل فعل يوسف بن تاشفين بابن عبّاد ، فاعتمل في أسباب الخلاص مما توهم وداخل الطاغية في اتصال اليد والمظاهرة عليه ، وكانت عالقة لعمر يحيى بن علي^(١) ، استعمله عليها يعقوب بن عبد الحق حين ملكها من يد أشقيلولة ، فاستماله ابن الأحمر وخاطبه مقارنة وعداً وأداله بشلوبانية من مالقة طعمة خالصة له فتخلّى عن مالقة إليها . وأرسل الطاغية أساطيله في البحر لمنع الزقاق من إجازة السلطان وعساكره ، وراسلوا يغمراسن من وراء البحر في الأخذ بحجزة يعقوب وشنّ الغارات على ثغوره ليكون

(١) كذا في النسخة الباريسية وفي نسخة أخرى : بن علي .

ذلك شاغلاً له عنهم . فبادر يغمراسن باجابتهم وترددت الرسل إليه من الطاغية ومنه إلى الطاغية كما نذكره . وبث السرايا والبعوث في نواحي المغرب ، فشغل يعقوب عن شأن الجهاد حتى لقد سأله المهادنة وأن يفرغ لجهاد العدو فأبى عليه . وكان ذلك مما دعا يعقوب إلى الصمود إليه ومواقفته بخرزوزة كما ذكرناه . ولم يزل شأنهم ذلك مع يعقوب بن عبد الحق وأيديهم متصلة عليه من كل جهة ، وهو ينتهز الفرص في كل واحد منهم متى أمكنه حتى هلك وهلكوا . والله وارث الأرض ومن عليها سبحانه .

* (الخبر عن شأن يغمراسن مع الخلفاء من بني أبي حفص الذي كان يقيم بتلمسان دعوتهم ويأخذ قومه بطاعتهم) *

كان زناة يدينون بطاعة خلفاء الموحدين من بني عبد المؤمن أيام كونهم بالقفار ، وبعد دخولهم إلى التلول . فلما فشل أمر بني عبد المؤمن ودعا الأمير أبو زكريا بن أبي حفص بأفريقية لنفسه ، ونصب كرسيّ الخلاف للموحدين بتونس انصرفت إليه الوجوه من سائر الآفاق بالعدوتين ، وأملوه الكرة ، وأوفد زناة عليه رسلهم من كل حيّ بالطاعة ، ولاذ مغراوة وبنو توجين بظل دعوته ودخلوا في طاعته ، واستنضوه لتلمسان ، فنهض إليها وافتتحها سنة أربعين وستائة ورجع إليها يغمراسن واستعمله عليها وعلى سائر ممالكها ، فلم يزل مقيماً لدعوته واتبع أثره بنو مرين في إقامة الدعوة له فيما غلبوا عليه من بلاد المغرب ، وبعثوا إليه بيعة مكناسة وتازى والقصر كما نذكره في أخبارهم إلى ما دانوا به ولابنه المستنصر من بعده من خطاب التمويل والإشارة بالطاعة والانقياد حتى غلبوا على مراکش ، وخطبوا باسم المستنصر على منابرها حيناً من الدهر . ثم تبين لهم بعد تناول تلك القاصية عليه ، فعطّلوا منابرهم من أسماء أولئك وأقطعوهم جانب الوداد والموالاة . ثم سموا إلى اللقب والتفنن في الشارة الملوكية كما تقتضيه طبيعة الدول ، وأما يغمراسن وبنوه فلم يزالوا آخذين بدعوتهم واحداً بعد واحد متجافين عن اللقب أديباً معهم ، مجددين البيعة لكل من يتجدد قيامه بالخلافة ، منهم يوفدون بها كبار أبنائهم وأولى الرأي من قومهم ولم يزل الشأن ذلك . ولما هلك الأمير أبو زكريا وقام ابنه محمد المستنصر بالأمر من بعده ، وخرج عليه أخوه

الأمير أبو إسحق في أحياء الزواودة من رياح ، ثم غلبهم المستنصر جميعاً . ولحق
الأمير أبو إسحق بتلمسان في أهله فأكرم يغمراسن نزلهم وأجاز إلى الأندلس للمرابطة
بها ، والجهاد حتى إذا هلك المستنصر سنة سبع وسبعين وستائة واتصل به خبر مهلكه
ورأى انه أحق بالأمر فأجاز البحر من حينه ونزل بمرسى هني^(١) سنة سبع وسبعين
وستائة ولقاه يغمراسن مبرّة وتوقيراً ، واحتفل لقدمه وأركب الناس لتلقيه ، وأتاه
بيعته على عاداته مع سلفه ، ووعدته النصره على عدوه والموازرة على أمره . وأصهر إليه
يغمراسن في إحدى بناته المقصورات في خيام الخلافة بابنه عثمان ولي عهده . وأسعفه
وأجمل في ذلك وعده . وانتقض محمد بن أبي هلال عامل بجاية على الواثق ،
وخلع طاعته ودعا للأمير أبي إسحق واستحثه للقدوم ، فأغذّ إليه السير من تلمسان
وكان من شأنه ما قدّمناه في أخباره فلما كانت سنة إحدى وثمانين وستائة وزحف
يغمراسن إلى بلاد مغراوة ، وغلبهم على الضواحي والأمصار ، بعث من هنالك ابنه
ابراهيم وتسميه زناتة برهوم ، ويكنى أبا عامر أوفده في رجال من قومه على الخليفة
أبي إسحق لإحكام الصهر بينهما ، فترلوا منه على خير نزل من اسناء الجراية ،
ومضاعفة الكرامة والمبرّة ، وظهر من آثاره في حروب ابن أبي عمارة ما مدّ الأعناق
إليه وقصّر الشيم الزناتية على بيته . ثم انقلب آخرأ بظعيتته محبواً محبوراً ، وابتنى بها
عثمان لحين وصولها وأصبحت عقيلة قصره ، فكان ذلك مفخراً لدولته وذكراً له
ولقومه . ولحق الأمير أبو زكريا ابن الأمير أبي إسحق بتلمسان بعد خلوصه من مهلك
قومه في واقعة الدعيّ ابن أبي عمارة عليهم بمرما جنة سنة إثنين وستائة فترل
من عثمان بن يغمراسن صهره خير نزل برأ واحتفاء وتكريماً وملاطفة . وسرّبت إليه
أخته من القصر أنواع التحف والانس ، ولحق به أولياؤهم من صنائع دولتهم وكبيرهم
أبو الحسن محمد بن الفقيه المحدث أبي بكر بن سيّد الناس اليعمريّ ، فنفيوا من
كرامة الدولة بهم ظلاً وارفاً واستنصوه إلى ثراث ملكه . وفأوض أبا مثواه عثمان بن
يغمراسن في ذلك ، فنكره لما كان قد أخذه بدعوة الحضرة . أوفد عليه رجال دولته
بالببيعة على العادة في ذلك ، فحدث الأمير أبو زكريا نفسه بالفرار عنه . ولحق بداود
ابن هلال بن عطاف أمير البدو من بني عامر إحدى بطون زغبة ، فأجاره وأبلغه مأمنه

(١) وفي نسخة ثانية : هنين .

بحي الزاودة أمراء البدو بعمل الموحدين . ونزل منهم على عطية بن سليمان بن سباع كما قدّمناه ، واستولى على بجاية سنة أربع وثمانين وستائة بعد خطوب ذكرناها ، واقتطعها عن ملك عمه صاحب الدولة بتونس أبي حفص ، ووفى لداود بن عطاف وأقطع بوطن بجاية عملاً كبيراً أفرده لجبايته ، كان فيه ايقداران بالخميس من وادي بجاية . واشتغل الأمير أبو زكريا بمملكة بونة وقسنطينة وبجاية والجزائر والزاب وما وراءها وكان هذا الصهر وصلة له مع عثمان بن يغمراسن وبنيه .

(ولما نازل) يوسف بن يعقوب تلمسان سنة ثمان وتسعين وستائة ، وبعث الأمير أبو زكريا المدد من جيوشه إلى عثمان بن يغمراسن ، وبلغ الخبر بذلك إلى يوسف بن يعقوب ، فبعث أخاه أبا يحيى في العساكر لاعتراضهم ، والتقوا بجبل الزاب ، فكانت الدبرة على عسكر الموحدين واستلحموا هناك . وتسمى المعركة لهذا العهد بمرسى الرؤوس . واستحكمت من أجل ذلك صاغية الخليفة بتونس إلى بني مرين ، وأوفد عليهم مشيخة من الموحدين يدعوهم إلى حصار بجاية ، وبعث معهم الهدية الفاخرة وبلغ خبرهم إلى عثمان بن يغمراسن من وراء جدرانه فتنكر لها وأسقط ذكر الخليفة من منابره ، ومجاه من عمله ، ففسى لهذا العهد . والله مالك الأمر سبحانه .

* (الخبر عن مهلك يغمراسن بن زيان وولاية ابنه عثمان وما كان في دولته من الاحداث) *

كان السلطان يغمراسن قد خرج من تلمسان سنة إحدى وثمانين وستائة واستعمل عليها ابنه عثمان ، وتوغّل في بلاد مغراوة وملك ضواحيهم . ونزل له ثابت بن مندليل عن مدينة تنس ، فتناوها من يده . ثم بلغه الخبر بإقبال ابنه أبي عامر برهوم من تونس بابتة السلطان أبي إسحق عرس ابنه عثمان ، فتلّوم هنالك إلى أن لحقه بظاهر مليانة ، فارتحل إلى تلمسان وأصابه الوجع في طريقه . وعندما أحل سريره اشتدّ به وجعه فهلك هنالك آخر ذي القعدة من سنته ، والبقاء لله وحده . فحمله ابنه أبو عامر على أعواد وواراه في خدر مورياً لمرضه إلى أن تجاوز بلاد مغراوة إلى سيك . ثم أغدّ السير إلى تلمسان ، فلقبه أخوه عثمان بن يغمراسن ولي عهد أبيه في قومه ، فبايعه الناس وأعطوه صفقة أيمانهم . ثم دخل تلمسان فبايعه العامّة والخاصة ، وخاطب

لحينه الخليفة بتونس أبا اسحق وبعث إليه ببيعته ، فراجعه بالقبول وعقد له على عمله على الرسم . ثم خاطب يعقوب بن عبد الحق بخطب منه السلم ، لما كان أبوه يغمراسن أوصاه به .

(حدثنا) شيخنا العلامة أبو عبدالله محمد بن ابراهيم الآيلي قال : سمعت من السلطان أبي حمّو موسى بن عثمان ، وكان قهرماناً بداره ، قال : أوصى دادا يغمراسن لدادا عثمان (و دادا حرف كناية عن غاية التعظيم بلغتهم) فقال له : يا بني إن بني مرين بعد استفحال ملكهم واستيلائهم على الأعمال الغربية وعلى حضرة الخلافة بمراكش ، لا طاقة لنا بلقائهم اذا جمعوا الوفور مددهم ، ولا يمكنني أنا القعود عن لقائهم لمعرة النكوص عن القرن التي أنت بعيد عنها . فإياك واعتماد لقائهم ، وعليك باللياذ بالجدران متى دلفوا إليك ، وحاول ما استطعت الاستيلاء على ما جاورك من عمالات الموحدين وممالكهم يستفحل به ملكك ، وتكافىء حشد العدو بحشدك . ولعلك تصير بعض الثغور الشرقية معقلاً لذخيرتك . فعلقت وصية الشيخ بقلبه ، وعقدنا عليها ضمائره ، وجنح إلى السلم مع بني مرين ليفرغ عزمه لذلك . وأوفد أخاه محمد بن يغمراسن على يعقوب بن عبد الحق بمكانه من العدو الأندلسية في إجازته الرابعة إليها فحاض إليه البحر ووصله بأركش ، فلقيه برأ وكرامة ، وعقد له على السلم ما أحب وانكفّ راجعاً إلى أخيه ، فطابت نفسه وفرغ لإفتتاح البلاد الشرقية ، كما نذكره إن شاء الله تعالى .

* (الخبر عن شأن عثمان بن يغمراسن مع مغراوة وبني توجين وغلبه على معاقلهم والكثير من أعمالهم) *

لما عقد عثمان بن يغمراسن السلم مع يعقوب بن عبد الحق صرف وجهه إلى الأعمال الشرقية من بلاد توجين ومغراوة وما وراءها من أعمال الموحدين ، فتغلب أولاً على ضواحي بني توجين ومغراوة وما وراءها ، ودوّخ قاصيتها ، وسار إلى بلاد مغراوة كذلك ، ثم إلى متيجة فانتسب نعمها وخطم زرعها . ثم تجاوزها إلى بجاية فحاصرها كما نذكره بعد . وامتنعت عليه فانكفّ راجعاً ومّر في طريقه بمازونة ، فحاصرها وأطاعته ، وذلك سنة ست وثمانين وستمائة ونزل له ثابت بن مندليل أمير مغراوة عن

تنس فاستولى عليها وانتظم سائر بلاد مغراوة في إبالته . ثم عطف في سته على بلاد توجين فاكسح حبوبها واحتكرها بمازونة استعداداً لما يتوقع من حصار مغراوة إياها . ثم دلف إلى تافر كنيث فحاصرها وأخذ بمخنتقها . وداخل قائدها غالباً الخصي من موالي بني محمد بن عبد القوي ، كان مولى سيد الناس منهم ، فترل له غالب عنها واستولى عليها ، وانكفاً إلى تلمسان . ثم نهض إلى بني توجين سنة سبع وثمانين وستائة فغلبهم على وانشرىس مثنوى ملكهم ومنبت عزهم ، وفرأمامه أميرهم مولى بني زرارة من ولد محمد بن عبد القوي . وأخذ الحلف منهم فلحق بضواحي المرية في الأعشار وأولاد عزيز من قومه . واتبع عثمان بن يغمراسن آثارهم وشردهم من تلك القاصية ، وهلك مولى زرارة في مغرة . وكان عثمان قبل ذلك قد دّوخ بلاد بني يدللتين من بني توجين ، ونازل رؤساءهم أولاد سلامة بالقلعة المنسوبة إليهم مرّات فامتنعوا عليه ، ثم أعطوه أيديهم على الطاعة ومفارقة قومهم بني توجين إلى سلطان بني يغمراسن ، فنبذوا العهد إلى بني محمد بن عبد القوي أمرائهم منذ العهد الأول . ووصلوا أيديهم بعثمان وألزموا رعاياهم وعمالمهم المغارم له إلى أن ملك وانشرىس من بعدها كما نذكر ذلك في أخبارهم . وصارت بلاد توجين كلها من عمله ، واستعمل الحشم بجبل وانشرىس . ثم نهض بعدها إلى المرية وبها أولاد عزيز من توجين فنازلها ، وقام بدعوته فيها قبائل من صنهاجة يعرفون بلمدية وإليهم ينسب ، فأمكنوه منها سنة ثمان وثمانين وستائة وبقيت في إبالته سبعة أشهر ثم انتقضت عليه ورجعت إلى ولاية أولاد عزيز^(١) وصالحوه عليها ، وأعطوه من الطاعة ما كانوا يعطونه محمد بن عبد القوي وبنيه . فاستقام أمره في بني توجين ودانت له سائر أعمالهم . ثم خرج سنة تسع وثمانين وستائة إلى بلاد مغراوة لما كانوا عليه لبني مرين في إحدى حركاتهم على تلمسان ، فدوّحها وأنزل ابنه أبا حمّو بشلف^(٢) مركز عملهم ، فأقام به وقفل هو إلى الحضرة . وتخيّر فلّ مغراوة إلى نواحي متيجة ، وعليهم ثابت بن منديل أميرهم ، فلم يزلوا به . ونهض عثمان إليهم سنة ثلاث وتسعين وستائة بعدها فأنحجزوا بمدينة برشك ، وحاصروهم بها أربعين يوماً ثم افتتحها . وخاض ثابت البحر إلى المغرب فترل على يوسف بن يعقوب كما ذكرناه ونذكره . واستولى عثمان على سائر عمل مغراوة كما

(١) وفي نسخة ثانية : وزحف الى ابالة اولاد عزيز .

(٢) وفي النسخة الباريسية : شلب وفي قبائل الغرب : شلف .

استولى على عمل بني توجين ، فانتظم بلاد المغرب الأوسط كلها وبلاد زناتة الأولى .
ثم اشغل بفتنة بني مرين كما نذكر بعد إن شاء الله تعالى .

* (الخبر عن منازلة بجاية وما دعا إليها) *

قد ذكرنا أنّ المولى أبا زكريا الأوسط ابن المولى أبي اسحق بن أبي حفص لحق بتلمسان عند فراره من بجاية أمام شيعة الدعي ابن أبي عمارة ، ونزل على عثمان بن يغمراسن خير نزل . ثم هلك الدعي ابن أبي عمارة واستقل عمه الأمير أبو حفص بالخلافة ، وبعث إليه عثمان بن يغمراسن بطاعته على العادة ، وأوفد عليه وجوه قومه ، ودس الكثير من أهل بجاية إلى الأمير أبي زكريا يستحثونه للقدوم ، ويعدونه إسلام البلد إليه . وفاوض عثمان بن يغمراسن في ذلك فأبى عليه وفاء بحق البيعة لعمه الخليفة بالحضرة فطوى عنه الخبر وتردد في النقص أياماً . ثم لحق بأحياء زغبة في مجالاتهم بالقفر ، ونزل على داود بن هلال بن عطاف وطلب عثمان بن يغمراسن إسلامه فأبى عليه وارتحل معه إلى أعمال بجاية ، ونزلوا على أحياء الزواودة كما قدمناه ثم استولى المولى أبو زكريا بعد ذلك على بجاية في خبر طويل ذكرناه في أخباره . واستحكمت القطيعة بينه وبين عثمان ، وكانت سبباً لاستحكام الموالاة بين عثمان وبين الخليفة بتونس . فلما زحف إليه عثمان سنة ست وثمانين وستائة وتوغّل في قاصية المشرق ، أعمل الرحلة إلى عمل بجاية ، ودوّخ سائر أقطارها . ثم نازها بعد ذلك يروم كيدها بالاعتمال في مرضاة خليفته بتونس ، ويسر بذلك حسواً في ارتقاء ، فأناخ عليها بعساكره سبعاً ، ثم أفرج عنها منقلباً إلى المغرب الأوسط ، فكان من فتح تافركنيت ومازونة ما قدمناه .

* (الخبر عن معاودة الفتنة مع بني مرين وشأن تلمسان في الحصار الطويل) *

لما هلك يعقوب بن عبد الحق سلطان بني مرين على السلم المنعقد بينه وبين بني عبد الواد لشغله بالجهاد ، وقام بالأمر من بعده في قومه ابنه يوسف كبير ولده على حين

اتبعهم أنفسهم شأن الجهاد . واسفهم يغمراسن وابنه بمالأة الطاغية وابن الأحمر
فقد يوسف بن يعقوب السلم مع الطاغية لحينه ، ونزل لابن الأحمر عن ثغور
الأندلس التي كانت لهم ، وفرغ لحرب بني عبد الواد ، واستتب له ذلك لأربع من
مهلك أبيه ، دلف إلى تلمسان سنة تسع وثمانين وستائة ولاذ منه عثمان بالأسوار فنازلها
صباحاً ، وقطع شجرها ونصب عليها المجانيق والآلات ثم أحس بامتناعها
فأفرج عنها وانكفاً راجعاً . وتقبل عثمان بن يغمراسن مذهب أبيه في مداخله ابن
الأحمر والطاغية ، وأوفد رسله عليها فلم يغن ذلك عنه شيئاً . وكان مغراوة قد لحقوا
بيوسف بن يعقوب بتلمسان فنالوا منه أعظم النيل . فلما أفرجوا عن تلمسان نهض
عثمان إلى بلادهم فدوخوا وغلبهم عليها ، وأنزل ابنه أبا حمّوبها كما قدمناه . فلما كانت
سنة خمس وتسعين وستائة نهض يوسف بن يعقوب إلى حركته الثانية فنازل ندرومة ،
ثم ارتحل عنها إلى ناحية وهران وأطاعه جبل كيدره وتاسكدلت رباط عبد الحميد
ابن الفقيه أبي زيد اليرناسي ^(١) ثم كرّ راجعاً إلى المغرب . وخرج عثمان بن يغمراسن
فأثنخ في تلك الجبال لطاعتهم عدوّه واعتراضهم جنده ، واستباح رباط تاسكدلت .
ثم أغراه يعقوب بن يوسف ثلاثة سنة ست وتسعين وستائة ثم رجع إلى المغرب . ثم
أغراه رابعة سنة سبع وتسعين وستائة فتأثّل ^(٢) تلمسان وأحاط بها معسكره وشرعوا في
البناء . ثم أفرج عنها لثلاثة أشهر ، ومرّ في طريقه بوجدة ، فأمر بتجديد بنائها
وجمع الفعلة عليها . واستعمل أخاه أبا يحيى بن يعقوب على ذلك ، وأقام لشأنه ،
ولحق يوسف بالمغرب . وكان بنو توجين قد نازلوا تلمسان مع يوسف بن يعقوب ،
وتولّى كبير ذلك منهم أولاد سلامة أمراء بني يد للتين ، وأصحاب القلعة المنسوبة
إليهم . فلما أفرج عنها خرج إليهم عثمان بن يغمراسن فدوخوا بلادهم وحاصروهم بالقلعة
ونال منهم أضعاف مانالوا منه ، وطال مغيبه في بلادهم ، فخالفه أبو يحيى بن
يعقوب إلى ندرومة فاقترحها عنوة بعسكره بمداخلة من قائدها زكريا بن يخلف بن
المطغرى صاحب توقت ^(٣) . فاستولى بنو مرين على ندرومة وتوقت ، وجاء يوسف بن
يعقوب على أثرها فوافاهم ودلفوا جميعاً إلى تلمسان . وبلغ الخبر إلى عثمان بمكانه من

(١) كذا في النسخة الباريسية وفي نسخة أخرى : اليرناسي .

(٢) وفي نسخة ثانية : فنازل .

(٣) وفي نسخة ثانية : تاونت .

حصار القلعة فطوى المراحل إلى تلمسان ، فسبق إليها يوسف بن يعقوب بعض يوم . ثم أشرفت طلائع بني مرين عشي ذلك اليوم ، فأناخوا بها في شعبان سنة ثمان وتسعين وستمائة وأحاط العسكر بها من جميع جهاتها . وضرب يوسف بن يعقوب عليها سياجاً من الأسوار محيطاً بها ، وفتح فيه أبواباً مداخل الحربها ، واختط لتزله إلى جانب الأسوار مدينة سيمّاها المنصورة . وأقام على ذلك سنين يغادها القتال ويراوحها . وسرح عسكره لافتتاح المغرب الأوسط وثغوره ، فملك بلاد مغراوة وبلاد توجين كما ذكرناه في أخباره وجثم هو بمكانه من حصار تلمسان لا يعدوها كالأسد الضاري على فريسته إلى أن هلك عثمان وهلك هو من بعده كما نذكره . وإلى الله المصير سبحانه وتعالى لا رب غيره .

* (الخبر عن مهلك عثمان بن يغمراسن وولاية ابنه أبي زيان وانتهاء الحصار من بعده الى غايته) *

لما أناخ يوسف بن يعقوب بعساكره على تلمسان ، انحجز بها عثمان وقومه واستسلموا ، والحصار أخذ بمخنتهم . وهلك عثمان لخامسة السنين من حصارهم سنة ثلاث وسبعائة ، وقام بالأمر من بعده ابنه أبو زيان محمد .

(أخبرني) شيخنا العلامة محمد بن ابراهيم الايلي ، وكان في صباه قهرمان دارهم قال : هلك عثمان بن يغمراسن بالديماس ، وكان قد أعد لشربه لبناً ، فلما أخذ منه الديماس وعطش ، دعا بالقدح فشرب اللبن ونام فلم يكن بأوشك أن فاضت نفسه . وكنا نرى معشر الصنائع أنه داف فيه السم تفادياً من معرفة غلب عدوهم إياهم . قال : وجاء الخادم إلى قعيده بيته زوجه بنت السلطان أبي اسحق ابن الأمير أبي زكريا بن عبد الواحد بن أبي حفص صاحب تونس ، وخبرها الخبر فجاءت ووقعت عليه واسترجعت وخبّمت على الأبواب بسدادها . ثم بعثت إلى أبيه محمد أبي زيان وموسى أبي حمو فغزتهما عن أبيهما . وأحضرا مشيخة بني عبد الواد وعرضوا لهم بمرض السلطان فقال أحدهم مستفهماً عن الشأن ومترجماً عن القوم : السلطان معنا آنفاً ، ولم يمتدّ الزمن لوقوع المرض ، فإن يكن هلك فخبّرونا ، فقال له أبوحمو : واذا هلك فما أنت صانع ؟ فقال : إنما نخشى من مخالفتك ، وإلا فسلطاننا

أخوك الأكبر أبوزيان . فقام أبو حمو من مكانه وأكبّ على يد أخيه يقبلها ، وأعطاه صفقة يمينه واقتدى به المشيخة ، فانعدت بيعته لوقته واشتمل بنو عبد الواد على سلطانهم واجتمعوا إليه ، وبرزوا إلى قتال عدوهم على العادة فكان عثمان لم يمت . (وبلغ الخبر) إلى يوسف بن يعقوب بمكانه من حصارهم فتفجّع له ، وعجب من صرامة قومه من بعده . واستمرّ حصاره إياهم إلى ثمانية سنين وثلاثة أشهر من يوم نزوله ، ناهم فيها من الجهد ما لم ينله أمة من الأمم ، واضطروا إلى أكل الجيف والقطوط والفيران حتى أنهم زعموا أنهم أكلوا فيها أشلاء الموتى من الناس ، وخرّبوا السقف للوقود ، وغلت أسعار الأقوات والحبوب وسائر المرافق بما تجاوز حدود العوائد . وعجز وجدهم عنه فكان ثمن مكيال القمح الذي يسمونه البرشالة ويتبايعون به ، مقداره إثنا عشر رطلاً ونصف مثقالين ونصفاً من الذهب العين . وثمن الشخص الواحد من البقر ستين مثقالاً ، ومن الضان سبعة مثاقيل ونصفاً ، وأثمان اللحم من الجيف الرطل من لحم البغال والحمير بثمان المثقال ، ومن الخيل بعشرة دراهم صغار من سكتهم ، تكون عشر المثقال والرطل من الجلد البقري ميتة أو مذكى بثلاثين درهماً ، والهَرّ الداجن بمثقال ونصف ، والكلب بمثله والفار بعشرة دراهم . والحية بمثله ، والدجاجة بثلاثين درهماً ، والبيض واحدة بستة دراهم ، والعصافير كذلك . والأوقية من الزيت بإثني عشر درهماً ، ومن السمن بمثلها ومن الشحم بعشرين ، ومن الفول بمثلها ، ومن الملح بعشرة ، ومن الحطب كذلك . والأصل الواحد من الكرنب بثلاثة أثمان المثقال . ومن الخس بعشرين درهماً ومن اللفت بخمسة عشر درهماً ، والواحدة من القثاء والفقوس بأربعين درهماً ، والخيار بثلاثة أثمان الدينار ، والبطيخ بثلاثين درهماً ، والحبة من التين والإجاص بدرهمين . واستهلك الناس أموالهم وموجودهم ، وضائق أحوالهم .

واستفحل ملك يوسف بن يعقوب بمكانه من حصارها ، واتسعت خطة مدينة المنصور المشيدة عليها . ورحل إليها التجار بالبضائع من الآفاق ، واستبحرت في العمران بما لم تبلغه مدينة ، وخطب الملوك سلمه ووده ، ووفدت عليه رسل الموحدّين وهداياهم من تونس وبجاية ، وكذلك رسل صاحب مصر والشام وهديتهم ، واعتزواً لا كفاء له كما يأتي في أخباره وهلك الجند حامية بني يغمراسن وقبيلتهم وأشرفوا على الهلاك فاعتزموا على الإلقاء باليد والخروج بهم للاستاتة ، فكيف الله لهم الصنيع

الغريب . ونفس عن محققهم بمهلك السلطان يوسف بن يعقوب على يد خصيٍّ من العبيد ، فأسخطته بعض التزعات الملوكية فاعتمده في كسريته ومخدع نومه ، وطعنه بخنجر قطع أمعاه ، وأدرك فسيق إلى وزرائه فزقوه أشلاءً . ولم يبق شيء من بقايا عهدهم كما ذكرناه والأمر لله وحده . وأذهب الله العناء عن آل زيان وقومهم وساكني مدينتهم كأنما نشروا من الأجداث . وكتبوا لها في سكتهم ما أقرب فرج الله استغراباً لحادثتها .

(وحدثني) شيخنا محمد بن ابراهيم الآبلي قال : جلس السلطان أبو زيان صبيحة يوم الفرج وهو يوم الأربعاء في خلوة زوايا قصره ، واستدعى ابن حجاج خازن الزرع فسأله كم بقي من الأهراء والمطامير المختومة ؟ فقال له : إنما بقي عولة اليوم وغد فاستوصاه بكتمانها . وبينما هم في ذلك دخل عليه أخوه أبو حمو فأخبروه فوجم لها ، وجلسوا سكوناً لا ينطقون . وإذا بالخادم دعد قهرمانة القصر من وصائف بنت السلطان أبي اسحق وحظية أبيهم خرجت من القصر إليهم ، فوقفت وحيثهم تحيتها وقالت : تقول لكم حظايا قصركم وبنات زيان حرمكم ما لنا وللبقاء ، وقد أحيط بكم وأسف عدوكم لآتاهمكم ، ولم يبق إلا فوق بكينة لمصارعكم . فأريحونا من معرة السبي ، وأريحوا فينا أنفسكم وقربوا إلى مهالكنا فالحياة في الذل عذاب والوجود بعدكم عدم . فالتفت أبو حمو إلى أخيه وكان من الشفقة بمكان وقال : قد صدقتك الخبر فما تنظر بهن ؟ فقال : يا موسى أرجئي ثلاثاً لعل الله يجعل بعد عسر يسراً ، ولا تشاورني بعدها فيهن ، بل سرح اليهود والنصارى إلى قتلهن وتعال إليّ فخرج مع قومنا إلى عدونا فنستमित ، ويقضي الله ما يشاء . فغضب أبو حمو وأنكر الأرجاء في ذلك ، وقال : إنما نحن والله نربص المعرة بهنّ وبأنفسنا ، وقام عنه مغضباً وجهش السلطان أبو زيان بالبكاء . قال ابن حجاج : وأنا بمكاني بين يديه لا أملك متأخراً ولا متقدماً إلى أن غلب عليه النوم فما راعني إلا حرسى الباب يشير إليّ أن اذن السلطان بمكان رسول من معسكر بني مرين لسيدة القصر ، فلم أطق رجوع جوابه إلا بإشارة واتبه السلطان من خفيف إشارتنا فرعاً ، فأذنته واستدعاه . فلما وقف بين يديه قال له : إن يوسف بن يعقوب هلك الساعة ، وأنا رسول حافده أبي ثابت إليكم ، فاستبشر السلطان واستدعى أخاه وقومه حتى أبلغ الرسول رسالته

بسمع منهم ، وكانت إحدى المغربات في الأيام (١) .

(وكان من خبر هذه الرسالة) أن يعقوب بن يوسف لما هلك تطاول للأمر الأعياص من إخوته وولده وحفدته ، وتخيّر أبو ثابت حافده إلى بني ورتاجن لخوثة كانت له فيهم ، فاستجاش بهم واعصوبوا عليه وبعث إلى أولاد عثمان بن يغمراسن أن يعطوه الآلة ويكونوا مفزعاً له ومأمناً إن أخفق مسعاه على أنه إن تمّ أمره قوّض عنهم معسكر بني مريّن فعاقدوه عليها . ووفّي لهم لما تمّ أمره ونزل لهم عن جميع الأعمال التي كان يوسف بن يعقوب استولى عليها من بلادهم ، وجاء بجميع الكتاب التي أنزلها في ثغورهم ووقفوا إلى أعمالهم بالمغرب الأوسط كلّها إلى أن كان من أمره ما نذكره إن شاء الله تعالى .

* (الخبر عن شأن السلطان أبي زيان من بعد الحصار إلى حين مهلكه) *

كان من أول ما افتتح به السلطان أبو زيان أمره بعد الخروج من هون الحصار وتناول الأعمال من يد بني مريّن ، أن نهض من تلمسان ومعه أخوه أبو حمو آخردزي الحجة من سنة ست وسبعائة ، فقصد بلاد مغراوة وشرّد من كان هنالك منهم في طاعة بني مريّن ، واحتاز الثغور من يد عمّاهم . ودوّخ قاصيتها . ثم عقد عليها المسامح مولاه ، ورجع عنها ، فنهض إلى السرسو ، وكان العرب قد تملكوه أيام الحصار ، وغلبوا زناة عليه من سويد والديالم ومن إليهم من بني يعقوب بن عامر فأجفلوا أمامه . واتبعوا آثارهم إلى أن أوقع بهم وانكفأ راجعاً ومرّ ببلاد بني توجين ، فاقتضى طاعة من كان بقي بالجبل من بني عبد القوي والحشم فأطاعوه ، ورياستهم يومئذ لمحمد بن عطية الأصمّ من بني عبد القوي . ووقف إلى تلمسان لتسعة أشهر من خروجه ، وقد ثقف أطراف ملكه ، ومسح أعطاف دولته . فنظر في إصلاح قصوره ورياضه ، ورمّ ما تتلّم من بلده ، وأصابه المرض خلال ذلك فاشتدّ وجعه سبعاً ، ثم هلك أخريات شوال من سنة سبع وسبعائة والبقاء لله وحده .

(١) وفي نسخة ثانية : إحدى المقربات في الأنام .

* « الخبر عن محو الدعوة الحفصية من منابر تلمسان » *

كانت الدعوة الحفصية بأفريقية قد انقسمت بين أعياصهم في تونس وبجاية وأعمالها ، وكان التخيم بينهما بلد عجيسة ووشاتة . وكان الخليفة بتونس الأمير أبو حفص ابن الأمير أبي زكريا الأول منهم ، وله الشفوف على صاحب بجاية والثغور الغربية بالحضرة . فكانت بيعة بني زيان له والدعاء على منابرهم باسمه ، وكانت لهم مع المولى الأمير أبي زكريا الأوسط صاحب بجاية وصلة لمكان الصهر بينهم وبينه ، وكانت الوحشة قد اعترضت ذلك عندما نزل عثمان بجاية كما قدّمناه . ثم تراجعوا إلى وصلتهم واستمروا عليها إلى أن نازل يوسف بن يعقوب تلمسان ، والبيعة يومئذ للخليفة بتونس السلطان أبي عصيدة بن الواثق ، والدعوة على منابر تلمسان باسمه ، وهو حاقده عليهم ولايتهم للأمير أبي زكريا الأوسط صاحب الثغر ، فلما نزل يوسف بن يعقوب بأعلى تلمسان وبعث عساكره في قاصية الشرق استجاش عثمان بن يغمراسن بصاحب بجاية ، فسرح عسكراً من الموحدين لمدافعتهم عن تلك القاصية ، والتقوا معهم بجبل الزاب فانكشف الموحدون بعد معترك صعب واستلحمهم بنو مرين ، ويسمى المعترك لهذا العهد بمرسي الرؤوس لكثرة ما تساقط في ذلك المجال من الرؤوس . واستحكمت المنافرة بين يوسف بن يعقوب وصاحب بجاية فأوفد الخليفة بتونس على يوسف بن يعقوب مشيخة من الموحدين تجديداً لوصلة سلفهم مع سلفه واغراء بصاحب بجاية وعمله ، فجاء موقع ذلك من عثمان بن يغمراسن وأحفظه بمالأة^(١) خليفته لعدوه ، فعطل منابرهم من ذكره ، وأخرج قومه وإيالته عن دعوته ، وكان ذلك آخر المائة السابعة . والله تعالى أعلم .

* (الخبر عن دولة أبي حمو الاوسط وما كان فيها

من الاحداث) *

لما هلك الأمير أبو زيان قام بالأمر بعده أخوه أبو حمو في أخريات سنة سبع كما

(١) وفي نسخة ثانية : موالاة الخليفة لعدوه .

قدّمناه ، وكان صارماً يقظاً حازماً داهيةً ، قويّ الشكيمة صعب العريكة ، شرس الاخلاق مفرط الدهاء^(١) والحدة . وهو أول ملوك زناتة ، ربّ مراسم الملك وهذب قواعده ، وأرهف في ذلك لأهل ملكه حدّه ، وقلب لهم مجنّ بأسه حتى ذلّوا لعزّ ملكه وتأدّبوا بآداب السلطان .

(سمعت) عريف بن يحيى أمير سويد من زغبة وشيخ المجالس الملوكية يقول ويعنيه : موسى بن عثمان هو معلّم السياسة الملوكية لزناتة ، وإنما كانوا رؤساء بادية حتى قام فيهم موسى بن عثمان ، فحدّد حدودها ، وهذب مراسمها وينقل عنه ذلك أمثاله وأنظاره ، فتقبّلوا مذهبه واقتدوا بتعليمه انتهى كلامه .

(ولما استقلّ) بالأمر افتتح شأنه بعقد السلم مع سلطان بني مرين لأوّل دولته فأوفد كبراء دولته على السلطان أبي ثابت ، وعقد له السلم كما رضي . ثم صرف وجهه إلى بني توجين ومغراوة ، فردّد إليهم العساكر حتى دوّخ بلادهم وذلك صعباً ، وشردّ محمد بن عطية الأصمّ عن نواحي وانشرس ، وراشد بن محمد عن نواحي شلف ، وكان قد لحق بها بعد مهلك يوسف بن يعقوب فأزاحه عنها ، واستولى على العاملين ، واستعمل عليهما ، وقفل إلى تلمسان ، ثم خرج سنة عشر وسبعائة في عساكره إلى بلاد بني توجين ، ونزل تافر كينت وسط بلادهم فشردّ الفلّ من أعقاب محمد بن عبد القوي عن وانشرس ، واحتاز رياستهم في بني توجين دونهم . وأدام منهم بالحشم وبني تيغزين^(٢) . وعقد لكبيرهم يحيى بن عطية على رياسة قومه في جبل وانشرس ، وعقد ليوسف بن حسن من أولاد عزيز على المدينة وأعمالها ، وعقد لسعد من بني سلامة على قومه من بني يد لتين إحدى بطون بني توجين وأهل الناحية الغربية من عملهم . وأخذ من سائر بطون بني توجين الرهن على الطاعة والجباية ، واستعمال عليهم جميعاً من صنائعه قائده يوسف بن حيون الهوّاري ، وأذن له في اتخاذ الآلة . وعقد لمولاه مسامح على بلاد مغراوة وأذن له أيضاً في اتخاذ الآلة . وعقد لمحمد بن عمه يوسف على مليانة ، وأنزله بها وقفل إلى تلمسان . والله أعلم .

(١) وفي نسخة ثانية : مفرط الذكاء

(٢) وفي نسخة ثانية : بني تيغزين .

* (الخبر عن استتزال زيرم بن حماد من ثغر برشك وما

كان قبله ^(١)) *

كان هذا الغمر من مشيخة هذا القصر لوفور عشيرته من مكلاته داخله وخارجه ،
واسمه زيري بالياء ، فتصرفت فيه العامة وصار زيرم بالميم . ولما غلب يغمراسن على
بلاد مغراوة دخل أهل هذا القصر في طاعته . حتى اذا هلك حدثت هذا الغمر نفسه
بالانتراء والاستبداد بملك برشك ما بين مغراوة وبني عبد الواد ، ومدافعة بعضهم
ببعض . فاعترم على ذلك وأمضاه وضبط برشك لنفسه سنة ثلاث وثمانين وستائة
ونهب إلى عثمان بن يغمراسن سنة أربع وثمانين وستائة بعدها ، ونازله فامتنع . ثم
زحف سنة ثلاث وتسعين إلى مغراوة ، فلجأ ثابت بن مندبل إلى برشك وحاصره
عثمان بها أربعين يوماً . ثم ركب البحر إلى المغرب كما قلناه . وأخذ زيري بعدها بطاعة
عثمان بن يغمراسن دافعه بها ، وانتقض عليه ، مرجعه إلى تلمسان ، وشغل بنوزيان
بعدها بما دهمهم من شأن الحصار ، فاستبدّ زيري هذا ببرشك واستفحل شأنه بها .
واتقى بني مرين عند غلبهم على بلاد ^(٢) مغراوة وتردد عساكرهم فيها باخلاص
الطاعة والانقياد ، فلما انقشع إيالة بني مرين بمهلك يوسف بن يعقوب ، وخرج بنو
يغمراسن من الحصار رجع إلى ديدنه من التمريض في الطاعة ، ومناولة طرفها على
البعد حتى اذا غلب أبو حمو على بلاد مغراوة وتجاوزت طاعته هذا المصر إلى ما
وراءه ، خشيه زيري على نفسه ، وخطب منه الأمان على أن ينزل له عن مصر ،
فبعث إليه رئيس الفتيا بدولته أبا زيد عبد الرحمن بن محمد الإمام ، كان أبوه من
أهل برشك ، وكان زيري قد قتله لأول ثورته غيلة . وفرّ ابنه عبد الرحمن هذا وأخوه
عيسى ، ولحقا بتونس فقرأ بها ، ورجعا إلى الجزائر فأوطناها . ثم انتقلا إلى مليانة
واستعملها بنو مرين في خطة القضاء بمليانة . ثم وفدا بعد مهلك يوسف بن يعقوب
على أبي زيان وأبي حموم عمّال بني مرين وقوادهم بمليانة ، وكان فيهم مندبل بن
محمد الكناني صاحب أشغالهم المذكور في أخبارهم . وكانا يقرآن ولده محمداً فأشادا

(١) وفي نسخة ثانية : وما كان من قتله .

(٢) وفي نسخة ثانية : أعمال .

عند أبي زيان وأبي حو بمكانها من العلم ، ووقع ذلك من أبي حمو أبلغ المواقع حتى اذا استقلّ بالأمر ابنتى المدرسة بناحية المطهر من تلمسان لطلبة العلم . وابنتى لها دارين على جانبيها وجعل لها التدريس فيها في إيوانين معدّين لذلك . واختصّها بالفتيا والشورى ، فكانت لها في دولته قدم عليه فلما خطب زيري هذا الأمان من أبي حمو وأن يبعث إليه من يأمن معه في الوصول إلى بابه ، بعث إليه أبا زيد عبد الرحمن الأكبر منها ، فهض لذلك بعد أن استأذنه في أن يثار منه بأبيه إن قدر عليه ، فأذن له . فلما احتلّ ببرشك أقام بها أياماً يغاديه فيها زيري ويرواحه بمكان نزله ، وهو يعمل الحيلة في اغتياله حتى اذا أمكته فقتله في بعض تلك الأيام سنة ثمان وسبعائة ، وصار أمر برشك إلى السلطان أبي حمو وانمحي منه أثر المشيخة والاستبداد والأمور بيد الله سبحانه .

* (الخبر عن طاعة الجزائر واستتزال ابن علان منها
وذكر أوليته) *

كانت مدينة الجزائر هذه من أعمال صنهاجة ، ومخطها بلكين بن زيري ونزلها بنوه من بعده . ثم صارت للموحدين وانتظمها بنو عبد المؤمن في أمصار المغربين وأفريقية ، ولما استبدّ بنو أبي حفص بأمر الموحدين وبلغت دولتهم بلاد زناتة . وكانت تلمسان ثغراً لهم ، واستعملوا عليها يغمراسن وبنيه من بعده ، وعلى ضواحي مغراوة بني مندبل بن عبد الرحمن ، وعلى وانشرس وما إليها من عمل توجين محمد بن عبد القوى وبنيه . وبنى ما وراء هذه الأعمال إلى الحضرة لولاية الموحدين أهل دولته ، فكان العامل على الجزائر من الموحدين أهل الحضرة .

وفي سنة أربع وستين وستائة انتقضوا على المستنصر ومكثوا في ذلك الانتقاض سبعا . ثم أوعز إلى أبي هلال صاحب بجاية بالنهوض إليها في سنة إحدى وسبعين وستائة فحاصرها أشهراً وأفرج عنها . ثم عاودها بالحصار سنة أربع وسبعين وستائة أبو الحسن ابن ياسين بعساكر الموحدين فاقتحمها عليهم عنوة واستباحها . وتقبّض على مشيختها فلم يزالوا معتقلين إلى أن هلك المستنصر. ولما انقسم أمر بني أبي حفص واستقل الأمير أوزكريا الأوسط بالثغور الغربية وأبوه، بعثوا إليه بالبيعة، وولّى عليهم ابن أكايزر،

وكانت ولايتها^(١) من قبل ، فلم يزل هو والياً عليها إلى أن أسنّ وهرم . كان ابن علّان من مشيخة الجزائر مختصاً به ، ومنتصباً في أوامره ونواهيه ، ومصدراً لإمارته وحصل له بذلك الرياسة على أهل الجزائر سائر أيامه . فلما هلك ابن أكجازير حدثته نفسه بالاستبداد والانتزاع بمدينته ، فبعث عن أهل الشوكة من نظائره ليله هلاك أميره . وضرب أعناقهم وأصبح منادياً بالاستبداد ، واتخذ الآلة واستركب واستلحق من الغرباء والثعالبه عرب متيعة ، واستكثر من الرجال والرماة . ونازلته عساكر بجاية مراراً فامتنع عليهم . وغلب مليكش على جباية الكثير من بلاد متيعة ، ونازله أبو يحيى بن يعقوب بعساكر بني مرين عند استيلائهم على البلاد الشرقية ، وتوغلهم في القاصية ، فأخذ بمخنفها وضيق عليها ، ومرّ بابن علّان القاضي أبو العباس الغمري رسول الأمير خالد إلى يوسف بن يعقوب ، فأودعه الطاعة للسلطان والضراعة إليه في الإبقاء ، فأبلغ ذلك عنه وشفع له ، فأوعز إلى أبيه يحيى بمسالته^(٢) . ثم نازله الأمير خالد بعد ذلك فامتنع عليه وأقام على ذلك أربع عشرة سنة وعيون الخطوب تحدده^(٣) ، والأيام تستجمع لحربه . فلما غلب السلطان أبو حمو على بلاد توجين واستعمل يوسف بن جبون الهواري على وانشرس ، ومولاه مساحاً على بلاد مغراوة ، ورجع إلى تلمسان . ثم نهض سنة إثنتي عشرة وسبعائة إلى بلاد شلف فترزق بها ، وقدم مولاه مساحاً في العساكر فدوخ متيعة من سائر نواحيها ، وترس بالجزائر ، وضيق حصارها حتى مسهم الجهد وسأل ابن علّان التزول على أن يشترط لنفسه ، فتقبل السلطان اشتراطه ، وملك السلطان أبو حمو الجزائر وانتظمها في أعماله . وارتحل ابن علّان في جملة مسامح ، ولحقوا بالسلطان بمكانه من شلف فانكفأ إلى تلمسان وابن علّان في ركابه ، فأسكنه هنالك ووفى له بشرطه إلى أن هلك والبقاء لله سبحانه .

* (الخبر عن حركة صاحب المغرب الى تلمسان وأولية ذلك) *

لما خرج عبد الحق بن عثمان من أعياص الملك على السلطان أبي الربيع بفاس ،

(١) بياض بالأصل وفي نسخة أخرى : لبطه ، وفي ثانية : لبطه .

(٢) وفي نسخة ثانية : بمصالحته .

(٣) وفي نسخة ثانية : تحرزه .

وباع له الحسن بن عليّ بن أبي الطلاق صاحب بني مرين بمداخلة الوزير رحوّ بن يعقوب كما قدّمناه في أخبارهم . وملكوا تازى ، زحف إليهم السلطان أبو الربيع فبعثوا وفداهم إلى السلطان أبي حمو صريحاً . ثم أعجلهم أبو الربيع وأجهضهم على تازى ، فلحقوا بالسلطان أبي حمو ودعوه إلى المظاهرة على المغرب ليكونوا رداءً له دون قومهم . وهلك السلطان أبو الربيع خلال ذلك واستقلّ بملك المغرب أبو سعيد عثمان بن يعقوب بن عبد الحق ، فطالب السلطان أبا حمو باسلام أولئك النازعين إليه ، فأبى من إسلامهم وإخفار زمّته فيهم وأجازهم البحر إلى العدو ، فأغضى له السلطان أبو سعيد عنها ، وعقد له السلم . ثم استراب يعيش بن يعقوب بن عبد الحق بمكانه عند أخيه السلطان أبي سعيد لما سعى فيه عنده ، فترع عنه إلى تلمسان وأجاره السلطان أبو حمو على أخيه فأحفظه ذلك ، ونهض إلى تلمسان سنة أربع عشرة وسبعمائة وعقد لابنه الأمير أبي عليّ وبعثه في مقدّمته ، وسار هو في الساقية . ودخل أعمال تلمسان على هذه التعبية فاكتمح بسائطها ، ونازل وجدّة فقاتلها وضيق عليها . ثم تخطّأها إلى تلمسان فتزل بساحتها وانحجر موسى بن عثمان من وراء أسوارها ، وغلب على ضواحيها ورعاياها ، وسار السلطان أبو سعيد في عساكره يتقرى شعارها ويلادها بالخطم والانتساف والعيث . فلما أحيط به وثقلت وطأة السلطان عليه وحذر المغبة منه ألطف الحيلة في خطاب الوزراء الذين كان يسرب أمواله فيهم ويخادعهم من نصائح سلطانهم حتى اقتضى مراجعتهم في جاره يعيش بن يعقوب وإدالته من أخته . ثم بعث خطوطهم بذلك إلى السلطان أبي سعيد فامتلاء قلبه منها خشية ورهبة ، واستراب بالخاصّة والأولياء ونهض إلى المغرب على تعيينه . ثم كان خروج ابنه عمر عليه بعد مرجعه ، وشغلوا عن تلمسان وأهلها برهة من الدهر حتى جاء أمر الله في ذلك عند وقته ، والله تعالى أعلم .

* (الخبر عن مبدأ حصار بجاية وشرح الداعية إليه) *

لما رجع السلطان أبو سعيد إلى المغرب وشغل عن تلمسان ، فرع أبو حمو لأهل

القاصية من عمله . وكان راشد بن محمد بن ثابت بن منديل قد جاء من بلاد زواوة أثناء هذه الغمرة ، فاحتل بوطن شلف واجتمع إليه أوشاب قومه ، وحين تجلت الغمرة عن السلطان أبي حمو نهض إليه بعد أن استعمل ابنه أبا تاشفين على تلمسان ، وجمع له الجموع ففرّ أمامه ناجياً إلى مثنوى اغترابه إبيجاية . وأقام بنو سعيد بمعاقلهم من جبال شلف على دعوته ، فاحتل السلطان أبو حمو بوادي تمل^(١) فخيم به . وجمع أهل أعماله لحصار بني أبي سعيد شيعة راشد بن محمد ، واتخذ هنالك قصره المعروف باسمه . وسرح العساكر لتدويخ القاصية ولحق به هنالك الحاجب ابن أبي^(٢) حين مرجعه من الحج سنة إحدى عشرة وسبعمائة ، فأغراه بملك بجاية ورغبه فيه . وكان قد تاب له طمع منذ رسالة السلطان مولانا أبي يحيى إليه . وذلك أنه لما انتقض على أخيه خالد ودعا لنفسه بقسنطينة ، ونهض إلى بجاية فانهزم عنها كما قدمنا في أخباره . وأوفد على السلطان أبي حمو بعض رجال دولته مغرباً له بابن خلوف وبجاية ثم بعث إليه ابن خلوف أيضاً يسأله المظاهرة والمدد فأطمعه ذلك في ملك بجاية .

(ولما هلك) ابن خلوف كما قدّمناه ، لحق به كاتبه عبدالله بن هلال ، فأغراه واستحثّه ، وشغله عن ذلك شأن الجزائر . فلما استولى على الجزائر ، بعث مولاه مساحاً في عسكر مع ابن أبي حي ، فبلغوا إلى جبل الزاب وهلك ابن أبي حي . ورجع مسامح . ثم شغله عن شأنها زحف ، وفرغ من أمر عدوّه ، ونزل بلد شلف كما ذكرناه آنفاً ولحق به عثمان بن سباع بن يحيى بن سباع بن سهل أمير الزاودة ، يستحثّه لملك الثغور الغربية من عمل الموحدّين ، فاهتر لذلك وجمع له الجموع ، وعقد لمسعود ابن عمه أبي عامر برهوم على عسكر وأمره بحصار بجاية ، وعقد لمحمد ابن عمّه يوسف قائد مليانة على عسكر ، ولولاه مسامح على عسكر آخر ، وسرحهم إلى بجاية وما وراءها لتدويخ البلاد . وعقد لموسى بن عليّ الكردي على عسكر ضخم ، وسرحه مع العرب من الزاودة وزغبة على طريق الصحراء . فانطلقوا إلى وجههم ذلك ، وفعّلوا الأفاعيل كلّ فيما يليه وتوغّلوا في البلاد الشرقية ، حتى انتهبوا إلى بلاد بونة . ثم انقلبوا من هنالك ومروا في طريقهم بقسنطينة ، ونازلوها أياماً .

(١) وفي نسخة ثانية : نهل .

(٢) بياض بالاصل ولم نستطع معرفة الاسم الكامل لهذا الحاجب في المراجع التي بين أيدينا .

وصعدوا جبل ابن ثابت المطلّ عليها فاستباحوه . ثم مرّوا ببني باورار فاستباحوها وأضرموها ، واكتسحوا سائر ما مرّوا عليه . وحدثت بينهم المناكرة حسداً ومنافسةً ، فافترقوا ولحقوا بالسلطان ولحق مسعود بن برهوم محاصراً لبجاية وبني حصناً بأصفون لمقامه . وكان يسرّح الجيوش لقتالها فتجوّل في ساحتها ، ثم تراجع إلى الحصن . ولم يزل كذلك حتى بلغه خبر خروج محمد بن يوسف فأجفل عنها على ما نذكره الآن فلم يرجعوا لحصارها إلا بعد مدّة والله تعالى أعلم .

* (الخبر عن خروج محمد بن يوسف ببلاد بني توجين
* وحروب السلطان معه) *

لما رجع محمد بن يوسف من قاصية الشرق كما قدّمناه ، وسابقه إلى السلطان موسى بن علي الكرديّ ، وجوانحه تلتب غيظاً وحقداً عليه . وسعى به عند السلطان فغزله عن مليانة ، فوجم لها وسأله زيارة ابنه الأمير أبي تاشفين بتلمسان ، وهو ابن أخته فأذن له . وأوعز إلى ابنه بالقبض عليه ، فأبى من ذلك ، وأراد هو الرجوع إلى معسكر السلطان فحلى سبيله . ولما وصل إليه تنكّر له وحجبه ، فاستراب وملاء قلبه الرعب ، وفرّ من المعسكر ولحق بالمرية^(١) ، ونزل على يوسف بن حسن بن عزيز عاملها للسلطان من بني توجين . فيقال انه أوثقه اعتقالاً حتى غلبه قومه على بغيته من الخروج معه ، لما كان السلطان أبو حمويوسقهم به من نزاعته ، فأخذ له البيعة على قومه ومن إليهم من العرب . وزحفوا إلى السلطان بمعسكره من نهل ، فلقبهم في عساكره ، فكانت الدبرة على السلطان ، ولحق بتلمسان وغلب محمد بن يوسف على بني توجين ومغراوة ونزل مليانة . وخرج السلطان من تلمسان لأيام من دخولها ، وقد جمع الجموع وأزاح العلل وأوعز إلى مسعود بن برهوم بمكانه من حصار بجاية بالوصول إليه بالعساكر ، ليأخذ بججزتهم من ورائهم ، وخرج محمد بن يوسف على مليانة لاعتراضه ، واستعمل على مليانة يوسف بن حسن بن عزيز ، فلقبه ببلاد مليكش وانهمز محمد بن يوسف . ولحق إلى جبل مرصالة^(٢) وحاصره بها مسعود بن

(١) وفي نسخة ثانية : بالمدينة .

(٢) وفي نسخة ثانية : موصاية .

برهوم أياماً ، ثم أفرج عنه . ولحق بالسلطان فنازلوا جميعاً مليانة . وافتتحها السلطان
عنوة وجيء بيوسف بن حسن أسيراً من مكنه ببعض المسارب فعفا عنه وأطلقه ، ثم
زحف إلى المرية فللكها وأخذ الرهن من أهل تلك النواحي ، وقفل إلى تلمسان .
واستطال محمد بن يوسف على النواحي ففشت دعوته في تلك القاصية . وخاطب
مولانا السلطان أبا يحيى بالطاعة فبعث إليه بالهدية والآلة ، وسوّغه سهام يغمراسن
ابن زيان بأفريقية ، ووعد بالمظاهرة وغلب سائر بلاد بني توجين . وباع له بنو
تيفرين أهل جبل وانشريس ، فاستولى عليه . ثم نهض السلطان إلى الشرق سنة سبع
عشرة وسبعائة وملك المرية واستعمل عليها يوسف بن حسن لمدافعة محمد بن
يوسف ، واستبغ في أخذ الرهن منه ومن أهل العمالات وقبائل زناتة والعرب ، حتى
من قومه بني عبد الواد . ورجع إلى تلمسان وأنزله بالقصبة وهي الغور الفسيح الخطة
تمائل بعض الأمصار العظيمة ، اتخذها للرهن . وكان يبائع في ذلك حتى يأخذ
الرهن المتعددة من البطن الواحد والفخذ الواحد والرهط . وتجاوز ذلك إلى أهل
الأمصار والثغور والمشخة والسوقه فملاء تلك القصبة من أبنائهم وإخوانهم ، وشحنها
بالأمم بعد الأمم ، وأذن لهم في ابتناء المنازل واتخاذ النساء . واختط لهم المساجد
فجمعوا بها لصلاة الجمعة ، ونفقت بها الأسواق والصنائع وكان حال هذه البنية من
أغرب ما حكى في العصور عن سجن . ولم يزل محمد بن يوسف بمكان خروجه من
بلاد توجين إلى أن هلك السلطان ، والبقاء لله .

* (الخبر عن مقتل السلطان أبي حمو وولاية ابنه أبي تاشفين

من بعده) *

كان السلطان أبو حمو قد اصطفى ابن عمه برهوم وتبناه من بين عشيرته وأولي قريبه
لمكان صرامته ودهائه ، واختصاص أبيه برهوم المكنى أبا عامر بعثمان بن يغمراسن
شقيقه من بين إخوته^(١) ، فكان يؤثره على بنيه ويفاوضه في شؤونه ، ويصله إلى
خلواته . وكان دفع إلى ابنه عبد الرحمن أبا تاشفين أتراباً له من العلوجين^(٢) يقومون

(١) وفي نسخة ثانية : من بين سائر الاخوة .

(٢) وفي نسخة ثانية : المعلوجي .

بخدمته في مرباه ومنتشه ، كان منهم : هلال المعروف بالقطاني ^(١) ، ومسامح المسمّى بالصغير ، وفرج بن عبدالله وظافر ومهديّ وعليّ بن تاكررت وفرج الملقب شَقُورَة ، وكان ألقبهم وألقبهم بنفسه تلاد له منهم يسمى هلالاً ، وكان أبو حمو أبوه كثيراً ما يقرّعه ويوبّخه إرهاباً في اكتساب الخلال ، وربما يقذع في تقرّعه لما كان عفا الله عنه فحاشاً فيحفظه لذلك . وكان مع ذلك شديد السطوة متجاوزاً بالعقاب وحدوده في الزجر والأدب ، فكان أولئك العلوجين تحت رهب منه ، وكانوا يغرون لذلك مولاهم أبا تاشفين بأبيه ، ويبعثون غيرته لما يذكرون له من اصطفاء ابن أبي عامر دونه . وقارن ذلك أن مسعود بن أبي عامر أبلي في لقاء محمد ابن يوسف الخارج على أبي حمو البلاء الحسن عندما رجع من حصار بجاية ، فاستحمد له السلطان ذلك ، وعيّر ابنه عبد الرحمن بمكان ابن عمّه هذا من النجابة والصرامة يستجد له بذلك خلافاً ويغريه بالكمال . وكان عمّه أبو عامر ابراهيم بن يغمراسن ثري بما نال من جوائز الملوك في وفاداته ، وما أقطع له أبوه وأخوه سائر أيامها .

ولما هلك سنة ست وتسعين وستائة أوصى أخاه عثمان بولده فضمهم إليه ، ووضع تراثهم بموضع ماله ، حتى يأنس منهم الرشد في أحوالهم ، حتى اذا كانت غزاة ابنه أبي سرحان هذه ، وعلا فيها ذكره وبعُدَ صيته ، رأى السلطان أبو حمو أن يدفع إليه تراث أبيه لاستجماع خلاله ، فاحتمل إليه من المودع . ونمي الخبر إلى ولده أبي تاشفين وباطنته السوء من العلوجين ، فحسبوه مال الدولة قد حمل إليه لبعدهم عهدهم بما وقع في تراث أبي عامر أبيه ، واتهموا السلطان بإيثاره بولاية العهد دون ابنه ، فأغروا أبا تاشفين بالتوثب على الأمر وحملوه على الفتك بمشتويه مسعود بن أبي عامر ، واعتقال السلطان أبي حمو ليتّم له الاستبداد . وتخيّنوا لذلك قائلة الهاجرة عند منصرف السلطان من مجلسه ، وقد اجتمع إليه ببعض حجر القصر خاصته من البطانة وفيهم مسعود بن أبي عامر والوزراء من بني الملاح . وكان بنو الملاح هؤلاء قد استخصمهم السلطان بحجابته سائر أيامه ، وكان مسمّى الحجابة عنده قهرمة الدار والنظر في الدخل والخرج ، وهم أهل بيت من قرطبة كانوا يحترفون فيها بسكّة الدنانير

(١) وفي نسخة ثانية : القطلاني .

والدراشم ، وربما دفعوا إلى النظر في ذلك ثقة بأماناتهم ، نزل أولهم بتلمسان مع جالية قرطبة فاحترفوا بحرفتهم الأولى. وزادوا إليها الفلاحة وتحلوا بخدمة عثمان بن يغمراسن وابنه ، وكان لهم في دولة أبي حمو مزيد حظوة وعناية ، فولّى على حجابته منهم لأول دولته محمد بن ميمون بن الملاح . ثم ابنه محمد الأشقر من بعده . ثم ابنه ابراهيم بن محمد من بعدهما ، واشترك معه من قرابته علي بن عبدالله بن الملاح ، فكانا يتوليان مهمه بداره ويحضران خلوته مع خاصته ، فحضروا يومئذ مع السلطان بعد انفضاض مجلسه كما قلناه ، ومعه من القرابة مسعود القتيل وحماموش بن عبد الملك بن حنينة . ومن الموالي معروف الكبير ابن أبي الفتوح بن عنتر من ولد نصر بن علي أمير بني يزيد^(١) بن توجين ، وكان السلطان قد استوزره .

(فلما علم) أبو تاشفين باجتماعهم هجم ببطانته عليهم وغلبوا الحاجب على بابه حتى ولحوه متسايلين بعد أن استمسكوا من اغلاقه ، حتى إذا توسّطوا الدار اعتوروا السلطان بأسياهم فقتلوه . وحام أبو تاشفين عنها ، فلم يفرجوا عليه ولاذ أبو سرحان منهم ببعض زوايا الدار ، واستمكن من غلقها دونهم ، فكسروا الباب وقتلوه ، واستلحموا من كان هنالك من البطانة ، فلم يفلت إلا الأقل . وهلك الوزراء بنو الملاح واستبيحت منازلهم . وطاف الهاتف بسكك المدينة بأنّ أبا سرحان غدر بالسلطان ، وأنّ ابنه أبا تاشفين ثار منه ، فلم يخف على الناس الشأن . وكان موسى ابن عليّ الكرديّ قائد العساكر قد سمع الصيحة فركب إلى القصر ، فوجده مغلقاً دونه ، فظنّ الظنون فخشى استيلاء مسعود على الأمر فبعث إلى العباس بن يغمراسن كبير القرابة ، فأحضره عند باب القصر حتى إذا مرّ بهم الهاتف واستيقن مهلك أبي سرحان ، ردّ العباس على عقبه إلى منزله . ودخل إلى السلطان أبي تاشفين ، وقد أدركه الدهش من الواقعة فثبته ونشطه فحفه ، وأجلسه بمجلس أبيه وتولى له عقد البيعة على قومه خاصة وعلى الناس عامّة ، وذلك آخر جمادى الأولى من تلك السنة . وجهز السلطان إلى مدفنه بمقبرة سلفه من القصر القديم ، وأصبح مثلاً في الآخرين والبقاء لله .

وأشخص السلطان لأول ولايته سائر القرابة الذين كانوا بتلمسان من ولد يغمراسن ،

(١) وفي نسخة اخرى : يزنانن .

وأجازهم إلى العدة حذراً من مغبة ترشيحهم ، وما يتوقع من الفتن على الدولة من قبلهم وقلد حجابته مولاه هلالاً فاضطلع بأعبائها ، واستبد بال عقد والحل والابرام والتقص صدرأ من دولته ، إلى أن نكبه حسباً نذكره . وعقد ليحيى بن موسى السنوسي من صنائع دولتهم على شلف وسائر أعمال مغراوة ، وعقد لمحمد بن سلامة بن عليّ على عمله من بلاد بني يدللتن من توجين ، وعزل أخاه سعداً ، فلحق بالمغرب . وعقد لموسى بن عليّ الكردي على قاصية المشرق ، وجعل إليه حصار بجاية ، وأغرى دولته بتشيد القصور واتخاذ الرياض والبساتين ، فاستكمل ما شرع فيه أبوه من ذلك أربى عليه ، فاحتفلت القصور والمصانع في الحسن ما شاءت ، واتسعت أخباره على ما نذكره إن شاء الله تعالى .

الخبر عن نهوض السلطان أبي تاشفين لمحمد بن يوسف بجبل وانشريس واستيلاؤه عليه

كان محمد بن يوسف بعد مرجع السلطان أبي حموكما ذكرناه قد تغلب على جبل وانشريس ونواحيه واجتمع إليه الفلّ من مغراوة فاستفحل أمره ، واشتدت في تلك النواحي شوكته . وأهمّ أبا تاشفين أمره فاعترم على النهوض إليه ، وجمع لذلك وأزاح العلل . وخرج من تلمسان سنة تسع عشرة وسبعمائة واحتشد سائر القبائل من زناتة والعرب ، وأناخ على وانشريس وقد اجتمع به بنو توجين ومغراوة مع محمد بن يوسف . وكان تيغرين من بني توجين بطانة ابن عبد القويّ يرجعون في رياستهم إلى عمر بن عثمان بن عطية حسباً نذكره ، وكان قد استخلص سواه من بني توجين دونه فأسفه بذلك ، وداخل السلطان أبا تاشفين وواعده أن يتحرك^(١) عنه ، فاقتمح السلطان عليهم الجبل وانحجزوا جميعاً إلى حصن توكال ، فخالفهم عمر بن عثمان في قومه إلى السلطان بعد أن حاصرهم ثمانياً ، فتخرّم الجمع واختلّ الأمر وانفضّ الناس فاقتمح الحصن ، وتقبّض على محمد بن يوسف وجيء به إلى السلطان أسيراً وهو في مركبه فعدّد عليه ، ثم وخزه برمح ، وتناوله الموالي برماحهم فأقصوه ، وحمل رأسه

(١) وفي نسخة ثانية : ان ينحرف عنه .

على القناة إلى تلمسان ، فنصب بشرفات البلد ، وعقد لعمر بن عثمان على جبل
وانشريس وأعمال بني عبد القوي ، ولسعيد العربي من مواليه على عمل المرية .
وزحف إلى الشرق فأغار على أحياء رباح وهم بوادي الجنان حيث الثنية المفضية من
بلاد حمزة إلى القبلة ، وصبح أحياءهم فاكسح أموالهم ومضى في وجهه إلى
بجاية ، فعرس بساحتها ثلاثاً وبها يومئذ الحاجب يعقوب بن عمر فامتنعت عليه ،
فظهر له وجه المعذرة لأولياهم في استحسانها لهم . وقفل إلى تلمسان إلى أن كان من
أمره ما نذكره إن شاء الله تعالى .

الخبر عن حصار بجاية والفتنة الطويلة مع الموحدين التي كان فيها
حتفه وذهاب سلطانه وانقراض الامر عن قومه برهة من الدهر

لما رجع السلطان أبو تاشفين من حصار بجاية سنة تسع عشرة وسبعائة اعتمل في ترديد
البعوث إلى قاصية الشرق ، والإلحاح بالغزو إلى بلاد الموحدين ، فأغزاها جيوشه سنة
عشرين وسبعائة فدوخوا ضواحي بجاية وقفلوا . ثم غزاهم ثانية سنة إحدى وعشرين
وسبعائة وعليهم موسى بن علي الكردي فانهى إلى قسنطينة وحاصرها فامتنعت عليه
فأفرج عنها ، وابتنى حصن بكر لأول مضيق الوادي ، وادي بجاية ، وأنزل به
العساكر لنظر يحيى بن موسى قائد شلف وقفل إلى تلمسان . ثم نهض موسى بن علي
ثالثة سنة اثنتين وعشرين وسبعائة فدوخوا نواحي بجاية ونازلها أياماً وامتنعت عليه فأفرج
عنها . ووفد سنة ثلاث وعشرين وسبعائة على السلطان حمزة بن عمر بن أبي الليل
كبير البدو بأفريقية صريحاً على صاحب أفريقية مولانا السلطان أبي يحيى ، فبعث
معهم العساكر من زناته وعامتهم من بني توجين وبني راشد ، وأمر عليهم القواد
وجعلهم لنظر قائده موسى بن علي الكردي ، ففصلوا إلى أفريقية ، وخرج السلطان
للقائهم ، فانهزموا بنواحي مرماجنة ، وتخطفتهم الأيدي فاستلحموا ، وقتل مسامح
مولاه ، ورجع موسى بن علي ، فاتهمه السلطان بالادهان وكان من نكبته ما نذكره
في أخباره وسرح العساكر سنة أربع وعشرين وسبعائة فدوخت نواحي بجاية ، ولقيهم
ابن سيّد الناس فهزمهم ، ونجا إلى البلد .

ووفد على السلطان سنة خمس وعشرين وسبعائة مشيخة سُلَيْم حمزة بن عمر بن

أبي الليل وطالب بن مهلهل ، الغملان المتزاحان في رياسة الكعوب . ومحمد بن مسكين من بني القوس كبراء حكيم ، فاستحثوه للحركة واستصرخوه على أفريقية ، وبعث معهم العساكر لنظر قائده موسى بن علي ونصب لهم ابراهيم بن أبي بكر الشهيد من أعياص الحفصيين . وخرج مولانا السلطان أبو يحيى من تونس للقائهم وخشيمهم على قسنطينة فسابقهم إليها ، فأقام موسى بن علي بعساكره على قسنطينة ، وتقدم ابراهيم بن أبي بكر الشهيد في أحياء سليم إلى تونس فملكها كما ذكرناه في أخبارهم . وامتنعت قسنطينة على موسى بن علي فأقلع^(١) عنها لخمس عشرة ليلة من حصارها وعاد إلى تلمسان . ثم أغزاه السلطان سنة ست وعشرين وسبعائة في الجيوش وعهد إليه بتدويخ الضاحية ومحاصرة الثغور ، فنازل قسنطينة وأفسد نواحيها . ثم رجع إلى بجاية فحاصرها ، ثم عزم على الإقلاع ورأى أن حصن بكر غير صالح لتجهيز الكتائب إليها لبعده ، وارتاد للبناء عليها ما هو أقرب منه ، فاخط بمكان سوق الخميس بوادي بجاية مدينة لتجهيز الكتائب لها على بجاية ، وجمع الأيدي على بنائها من الفعلة والعساكر ، فتمت لأربعين يوماً وسموها تامريزدكت باسم الحصن القديم الذي كان لبني عبد الواد قبل الملك بالجل قبله وجدة ، وأنزل بها عساكر تناهز ثلاثة آلاف ، وأوعز السلطان إلى جميع عماله ببلاد المغرب الأوسط بنقل الحبوب إليها حيث كانت ، والأدم وسائر المرافق حتى الملح ، وأخذ الرهن من سائر القبائل على الطاعة واستوفوا جبايتهم . فنقلت وطأهم على بجاية واشتد حصارها وغلت أسعارها .

(وبعث) مولانا السلطان أبو يحيى جيوشه وقواده سنة سبع وعشرين وسبعائة فسلخوا إلى بجاية على جبل بني عبد الجبار ، وخرج بهم قائدها أبو عبد الله بن سيد الناس إلى ذلك الحصن . وقد كان موسى بن علي عند بلوغ خبرهم إليه استنفر الجنود من ورائه ، وبعث إلى القواد قبله بالبراز فالتقى الجمعان بضاحية تامريزدكت ، فانكشف ابن سيد الناس ومات ظافر الكبير مقدم الموالي من العلوجين بباب السلطان واستبيح معسكرهم . ولما سخط السلطان قائده موسى بن علي ونكبه كما نذكره في أخباره أغزى يحيى بن موسى السنوسي في العساكر إلى أفريقية ومعه القواد ، فعاثوا في

(١) وفي نسخة ثانية : فأفرج عنها .

نواحي قَسَنْطِينَة وانتهوا إلى بلد بونة ورجعوا . وفي سنة تسع وعشرين وسبعائة بعدها وفد حمزة بن عمر على السلطان أبي تاشفين صريخاً ، ووفد معه أو بعده عبد الحق ابن عثمان ، فحلّ الشول من بني مرين . وكان قد نزل على مولانا السلطان أبي يحيى منذ سنين ، فسخط بعض أحواله ولحق بتلمسان ، فبعث السلطان معهم جميع قواده يجيوشه لنظر يحيى بن موسى . ونصب عليهم محمد بن أبي بكر بن عمران من أعياص الحفصيين ، ولقيهم مولانا السلطان أبو يحيى بالدياس^(١) من نواحي بلاد هوارة ، وانزل عنه أحياء العرب من أولاد مهلهل الذين كانوا معه ، وانكشفت جموعه واستولى على ظعائنه بما فيها من الحرم ، وعلى ولديه أحمد وعمر ، فبعثوا بهم إلى تلمسان ، ولحق مولانا المنصور أبو يحيى بقَسَنْطِينَة وقد أصابه بعض الجراحة في حومة الحرب ، وسار يحيى بن موسى وابن أبي عمران إلى تونس ، واستولوا عليها ورجع يحيى بن موسى عنهم يجمع زناة لأربعين يوماً من دخولها ، فقفل إلى تلمسان وبلغ الخبر إلى مولانا السلطان أبي يحيى بقول زناة عنهم ، فنهض إلى تونس وأجهض عنها ابن أبي عمران بعد أن كان أوفد من بجاية ابنه أبا زكريا يحيى ومعه محمد بن تافراكين من مشيخة الموحدين صريخاً على أبي تاشفين ، فكان ذلك داعية إلى انتفاض ملكه كما نذكره بعد . وداخل السلطان أبا تاشفين بعض أهل بجاية ، ودلّوه على عورتها ، واستقدموه فنهض إليها وحذر بذلك الحاجب ابن سيد الناس فسابقه إليها ، ودخل يوم نزوله عليها ، وقتل من اتهمه بالمداخلة فأنحسم الداء . وأقنع السلطان أبو تاشفين عنها ، وولّى عيسى بن مزروع من مشيخة بني عبد الواد على الجيش الذي بتامز يزدكت ، وأوعز إليه ببناء حصن أقرب إلى بجاية من تامز يزدكت فبناه بالياقونه من أعلى واد قبالة بجاية . فأخذ بمحنتها واشتدّ الحصار إلى أن أخذ السلطان أبو الحسن بحجزتهم ، فأجفلوا جميعاً إلى تلمسان ، ونفس محنت الحصار عن بجاية . ونهض مولانا السلطان أبو يحيى بجيوشه من تونس إلى تامز يزدكت سنة اثنتين وثلاثين وسبعائة فخرّبها في ساعة من نهار كأن لم تغن بالأمس ، حسبنا ذكرنا ذلك في أخباره . والله تعالى أعلم .

(١) وفي نسخة ثانية : الرياس .

* (الخبر عن معاودة الفتنة بين بني مرين وحصارهم تلمسان ومقتل السلطان أبي تاشفين ومصائر ذلك) *

كان السلطان أبو تاشفين قد عقد السلم لأول دولته مع السلطان أبي سعيد ملك المغرب ، فلما انتقض عليه ابنه أبو علي سنة إثنين وعشرين وسبعائة بعد المهادنة الطويلة من لدن استبداده بسجلماسة ، بعث ابنه القعقاع إلى أبي تاشفين في الأخذ بحجزة أبيه عنه ، ونهض هو إلى مراکش فدخلها . وزحف إليه السلطان أبو سعيد فبعث أبو تاشفين قائده موسى بن علي في العساكر إلى نواحي تازي ، فاستباح عمل كارث ، واكتسح زروعه وقفل . واعتدّها عليه السلطان أبو سعيد ، وبعث أبو تاشفين وزيره داود بن علي بن مكن رسولاً إلى السلطان أبي علي بسجلماسة ، فرجع عنه مغاضباً وجنح أبو تاشفين بعدها إلى التمسك بسلم السلطان أبي سعيد ، فعقد لهم ذلك وأقاموا عليها مدة . فلما نفر ابن مولانا السلطان أبي يحيى على السلطان أبي سعيد ملك المغرب ، وانعقد الصهر بينهم كما ذكرناه في أخبارهم ، وهلك السلطان أبو سعيد ، نهض السلطان أبو الحسن إلى تلمسان بعد أن قدم رسله إلى السلطان أبي تاشفين في أن يقلع بجيوشه عن حصار بجاية ، ويتجافى للموحدين عن عمل تنس (١)

فأبى وأساء الرد ، وأسمع الرسل بمجلسه هجر القول . وأفرغ لهم الموالي في الشتم لمسلهم بمسمع من أبي تاشفين ، فأحفظ ذلك السلطان أبو الحسن ونهض في جيوشه سنة إثنين وثلاثين إلى تلمسان فتخطّأها إلى تاسالت وضرب بها معسكره ، وأطال المقام وبعث المدد إلى بجاية مع الحسن البطوي من صنائعه ، وركبوا في أساطيله من سواحل وهران ووافاهم مولانا السلطان أبو يحيى ببجاية وقد جمع لحرب بني عبد الواد وهدم تامز يزدكت وجاء لموعد السلطان أبي الحسن معه أن يجتمعا بعساكرهما لحصار تلمسان ، فنهض من بجاية إلى تامز يزدكت وقد أجفل منها عساكر بني عبد الواد وتركوها قفراً (٢) . ولحقت بها عساكر الموحدين ، فعاثوا فيها تخريباً ونهباً . وألصقت جدرانها بالأرض وتنفّس منحت بجاية من الحصار ، وانكش بنو عبد الواد

(١) وفي نسخة ثانية : تدلس .

(٢) وفي نسخة ثانية : قواء .

إلى ما وراء تخومهم .

وفي خلال ذلك انتفض أبو عليّ ابن السلطان أبي سعيد على أخيه ، وصمد من مقرّه بسجلماسة إلى درعة ، وقتك بالعامل وأقام فيها دعوته كما نذكر ذلك بعد . وطار الخبر إلى السلطان أبي الحسن بمحلّته بتاسالت ، فهض^(١) راجعاً إلى المغرب لحسم دائه ، وراجع السلطان أبو تاشفين عزّه وانبسطت عساكره في ضواحي عمله ، وكتب الكتاب وبعث بها مدداً للسلطان أبي عليّ . ثم استنفر قبائل زنّانة وزحف إلى تخوم المغرب سنة ثلاث وثلاثين وسبعائة ليأخذ بحجزه السلطان أبي الحسن عن أخيه ، وانتهى إلى الثغر من تاوريرت ولقيه هناك تاشفين ابن السلطان أبي الحسن في كتيبة جهّزها أبوه معه هنالك لسدّ الثغور ، ومعه منديل بن حمامة شيخ بني تيريفين من بني مرين في قومه . فلما بزروا إليه انكشف ورجع إلى تلمسان . ولما تغلب السلطان أبو الحسن على أخيه وقتله سنة أربع وثلاثين وسبعائة جمع لغزو تلمسان وحصارها ونهض إليها سنة خمس وثلاثين وسبعائة وقد استنفذ وسعه في الاحتفال لذلك واضطربت بها عساكره وضرب عليها سياج الأسوار وسراقات الحفائر أطيفت^(٢) عليهم ، حتى لا يكاد الطيف يخلص منهم ولا إليهم . وسرح كتائبه إلى القاصية من كل جهة ، فتغلب على الضواحي وافتتح الأمصار جميعاً ، وخرب وجدة كما يأتي ذكر ذلك كله . وألحّ عليها بالقتال يفاديا ويراوحها ، ونصب المجانيق وانحجز بها مع السلطان أبي تاشفين زعماء زنّانة من بني توجين وبني عبد الواد وكان عليهم في بعض أيامها اليوم المشهور الذي استلحمت فيه أبطالهم وهلك أمراؤهم . وذلك أنّ السلطان أبا الحسن كان يباكرهم في الاسحار فيطوف من وراء أسواره التي ضربها عليهم شوطاً يرتب المقاتلة وينتقف الأطراف ويسدّ الفروج ويصلح الخلل ، وأبو تاشفين يبعث العيون في ارتصاد فرصه فيه ، وأطاف في بعض الأيام منتبذاً عن الحملة فكمنوا له حتى اذا سلك ما بين الجبل والبلد انقضوا عليه يحسبونها فرصة قد وجدوها ، وضايقوه حتى كاد السرعان من الناس أن يصلوا إليه ، وأحس أهل المعسكر بذلك فركبوا زرافات ووحداناً ، وركب ابنه الأميران أبو عبد الرحمن وأبو مالك جناحاً عسكريه ، وعقاباً جحافلهم وتهاوت إليهم صقور بني مرين من كل جوّ ، فانكشفت عساكر البلد ورجعوا

(١) وفي نسخة ثانية : فنكص .

(٢) وفي نسخة ثانية : اطلقت .

القهقري ، ثم ولّوا الأدبار منزهين لا يلوي أحدٌ منهم على أحد ، واعترضهم مهوى الخندق فتطارحوا فيه وتهافتوا على ردمه ، فكان الهالك يومئذ بالردم أكثر من الهالك بالقتل . وهلك من بني توجين يومئذ كبير الحشم وعامل جبل وانشريس ، ومحمد بن سلامة بن علي أمير بني يَدْلِيتِن وصاحب قلعة تاوغزوت^(١) وما إليها من عملهم ، وهما ما هما في زناتة إلى أشباه لها وأمثال استلحموا في هذه الواقعة فحط^(٢) هذا اليوم جناح الدولة وحطّم منها ، واستمرّت منازل السلطان أبي الحسن إياها إلى آخر رمضان من سنة سبع وثلاثين وسبعائة فاقتمها يوم السابع والعشرين منه غلاباً . ولحق السلطان أبو تاشفين إلى باب قصره في لمة من أصحابه ، ومعه ولداه عثمان ومسعود ووزيره موسى بن عليّ وعبد الحق بن عثمان بن محمد بن عبد الحق من أعياص بني مرين ، وهو الذي لحق بهم من تونس كما ذكرناه ، وسيأتي ذكره وخبره . ومعه يومئذ ابنا أخيه أبو زيّان وأبو ثابت فأنعوا دون القصر مستميتين إلى أن استلحموا ورفعوا رؤسهم على عصي الرماح ، فطيف بها ، وغصت سكك البلد من خارجها وداخلها بالعساكر ، وكظّت أبوابها بالزحام ، حتى لقد كبّ الناس على أذقانهم وتواقعوا فوطئوا بالحوافر وتراكمت أشلاؤهم ما بين البابين حتى ضاق المذهب ما بين السقف ومسلك الباب وانطلقت الأيدي على المنازل نهياً واكتساحاً ، وخلص السلطان إلى المسجد الجامع ، واستدعى رؤساء الفتيا والشورى أبا زيد عبد الرحمن وأبا موسى عيسى ابني الإمام ، قدمها من أعماله لمكان معتقده في أهل العلم ، فحضره ورفعوا إليه أمر الناس وما نالهم من معرة العسكر ووعظوه فأناجى ونادى مناديه برفع الأيدي عن ذلك ، فسكن الاضطراب وأقصر العيث . وانتظم السلطان أبو الحسن أمصار المغرب الأوسط وعمله إلى سائر أعماله . وتاخم الموحدون بثغوره وطمس رسم الملك لآل زيّان ومعامله ، واستتبع زناتة عصباً تحت لوائه من بني عبد الواد وتوجين ومغراوة وأقطعهم ببلاد المغرب سهاماً أداهم بها من تراثهم من أعمال تلمسان ، فانقرض ملك آل يغمراسن برهة من الدهر إلى أن أعاده منهم أعياص سموا إليه بعد حين عند نكبة السلطان أبي الحسن بالقيروان كما نذكره ، فأومض بارقه ، وهبّت ريجه ، والله يؤتي ملكه من يشاء .

(١) كذا في النسخة البارسية وفي نسخة ثانية : تاوعزوت .

(٢) وفي نسخة ثانية : في هذه الوقائع . فقصّ هذا اليوم .

* (الخبر عن رجال دولته وهم موسى بن علي ويحيى بن موسى ومولاه هلال وأوليتهم ومصاير أمورهم واختصاصهم بالذکر لما صار من شهرتهم وارتفاع صيتهم) *

فأما موسى بن علي الحاجب الهالك مع السلطان ، فأصله من قبيلة الكرد من أعاجم المشرق ، وقد أشرنا إلى الخلاف في نسبهم بين الأمم . وذكر المسعودي منهم أصنافاً سماًهم في كتابه من الشاهجان والبرسان والكيكان إلى آخرين منهم ، وأن مواطنهم ببلاد أذربيجان والشام والموصل ، وأن منهم نصارى على رأي يعقوبية وخوارج على رأي البراءة من عثمان وعلي انتهى كلامه .

(وكان) منهم طوائف يجبل شهرزور من عراق العجم وعامتهم يتقبلون في الرحلة . ويتجعون لسائمهم مواقع الغيث ، ويتخذون الخيام لسكانهم من اللبود ، وجل مكاسبهم الشاء والبقر من الأنعام ، وكان لهم عزة وامتناع بالكثرة ورياسات ببغداد أيام تغلب الأعاجم على الدولة واستبدادهم بالرياسة . ولما طمس ملك بني العباس وغلب التتر على بغداد سنة ست وخمسين وستائة ، وقتل ملكهم هلاون آخر خلفاء العباسيين ، وهو المستعصم . ثم ساروا في ممالك العراق وأعماله ، فاستولوا عليها وعبر الكثير من الكرد نهر الفرات فراراً أمام التتر لما كانوا يدينون بدين الجوسية وصاروا في إيالة الترك ، فاستنكف أشرافهم وبيوتاتهم من المقام تحت سلطانهم . وجاز منهم إلى المغرب عشيرتان تعرفان ببني لوين وبني بابير^(١) فيمن إليهم من الأتباع ودخلوا المغرب لآخر دولة الموحدين ونزلوا على المرتضى بمراكش فأحسن تلقيهم وأكرم مثواهم ، وأسنى لهم الجراية والأقطاع وأحلهم بالمحل الرفيع من الدولة .

(ولما انتقض) أمر الموحدين بجدثان وصولهم صاروا إلى ملكة بني مرين ، ولحق بعضهم ببيغمراسن بن زيان ، ونزع المستنصر إلى أفريقية يومئذ بيت من بني بابير لا أعرفهم ، كان منهم محمد بن عبد العزيز المعروف بالمزوار ، صاحب مولانا السلطان أبي يحيى وآخرون غيره منهم ركان^(٢) من أشهر من بقي في إيالة بني مرين منهم . ثم

(١) وفي نسخة ثانية : بني تاير .

(٢) وفي نسخة ثانية : وكان .

من بني بابير علي بن حسن بن صاف وأخوه سلمان ، ومن بني لوين الخضر بن محمد ،
ثم بنو حمّور ، ثم بنو بوصة . وكانت رياسة بني بابير لسلمان وعليّ ، ورياسة لوين
لخضر بن محمد . وكادت تكوّن الفتنة بينهم كما كانت في مواطنهم الاولى ، فاذا
اتعدوا للحرب توافت إليهم أشباعهم من تلمسان ، وكان نضالهم بالسهام وكانت
القيسيّ سلاحهم . وكان من أشهر الوقائع بينهم وقيعه بفاس سنة أربع وسبعين
وستائة ، جمع لها خضر رئيس بني لوين وسلمان وعليّ رئيسا بني بابير ، واقتتلوا خارج
باب الفتوح . وتركهم يعقوب بن عبد الحق لشأنهم من الفتنة حياء منهم ، فلم يعرض
لهم . وكان مهلك سلمان منهم بعد ذلك مرابطاً بثغر طريف عام تسعين وستائة ، وكان
لعليّ بن حسن ابنه موسى اصطغاه السلطان يوسف بن يعقوب ، وكشف له الحجاب
عن داره ، وربى بين حرمة فتمكّنت له دالة سخط بسببها بعض الأحوال مما لم
يرضه ، فذهب مغاضباً ودخل إلى تلمسان أيام كان يوسف بن يعقوب محاصراً لها ،
فتلقاه عثمان بن يغمراسن من التكرمة والترحيب بما يناسب محلّه من قومه ومترلته من
اصطناع السلطان . وأشار يوسف بن يعقوب على أبيه باستأنته فلقبه في حومة القتال
وحادثه واعتذر له بكرامة القوم إياه ، فحضّه على الوفاء لهم ، ورجع إلى السلطان
فخبّره الخبر فلم ينكر عليه . وأقام هو بتلمسان وهلك أبوه عليّ بالمغرب سنة سبع
وسبعائة .

ولما هلك عثمان بن يغمراسن بن زيّان زاده بنوه اصطناعاً ومداخلةً ، وخلطوه
بأنفسهم وعقدوا له على العساكر لمحاربة أعدائهم . ووّلوه الأعمال الجليلة والرتب
الرفيعة من الوزارة والحجابه . ولما هلك السلطان أبو حمو وقام بأمره ابنه أبو تاشفين ،
وكان هو الذي تولّى له أخذ البيعة على الناس ، وغصّ بمكانه مولاه هلال فلما استبدّ
عليه وكان كثيراً ما ينافس موسى بن عليّ ويناقشه ، فخشيه على نفسه ، وأجمع على
إجازة البحر للمرابطة بالأندلس ، فبادره هلال وتقبّض عليه وغرّبه إلى العدو ونزل
بغرناطة ، وانتظم في الغزاة بالمجاهدين وأمسك عن جراية السلطان فلم يمدّ إليها يوماً
مقامه ، وكانت من أنزه ما جاء به وتحدّث به الناس فأغربوا ، واتقدت لها جوانح
هلال حسداً وعداوةً ، فأغرى سلطانه فخطب ابن الأحمر في استقدامه ، فأسلمه
إليه . واستعمله السلطان في حروبه على قاصيته حتى كان من نهوضه بالعساكر إلى
أفريقية للقاء مولانا السلطان أبي يحيى سنة سبع وعشرين وسبعائة . وكانت الدبرة

عليه واستلحمت زناته ، ورجع في الفلّ فأغرى هلال السلطان وألقى في نفسه التهمة به . ونفي ذلك إليه فلاحق بالعرب الزواودة ، وعقد مكانه على محاصرة بجاية ليحيى ابن موسى صاحب شلف ، ونزل هو على سليمان ويحيى بن علي بن سباع بن يحيى من أمراء الزواودة في أحيائهم ^(١) فلقوه مبرة وتعظيماً ، وأقام بين أحيائهم مدة ، ثم استقدمه السلطان ورجع إلى محلّه من مجلسه . ثم تقبّض عليه لأشهر ، وأشخصه إلى الجزائر فاعتقله بها وضيّق عليه محبسه ذهاباً مع أغراض منافسة هلال ، حتى إذا أسخط هلالاً استدعاه من محبسه أضيّق ما كان ، فانطلق إليه . فلما تقبّض على هلال قلّد موسى بن عليّ حجابته ، فلم يزل مقيماً لرسمها إلى يوم اقتحم السلطان أبو الحسن تلمسان ، فهلك مع أبي تاشفين وبنيه في ساحة قصرهم كما قلناه . وانقضى أمره والبقاء لله .

وانتظم بنوه بعد مهلكه في جملة السلطان أبي الحسن وكان كبيرهم سعيد قد خلص من بين القتلى في تلك الملحمة بباب القصر بعد هدوء من الليل مشخناً بالجراح ، وكانت حياته بعدها تعدّ من الغرائب ، ودخل في عفو السلطان إلى أن عادت دولة بني عبد الواد ، فكان له في سوقها نفاق حسبها نذكره والله غالب على أمره .

(وأما يحيى بن موسى) فأصله من بني سنّوس إحدى بطون كومية ، ولهم ولاء في بني كمين ^(٢) بالاصطناع والتربية . ولما فصل بنو كمين إلى المغرب قعدوا عنهم واتصلوا ببني يغمراسن واصطنعوه ، ونشأ يحيى بن موسى في خدمة عثمان وبنيه واصطناعهم . (ولما كان) الحصار ولآه أبوحمو مهمة من التطواف بالليل على الحرس بمقاعدهم من الأسوار ، وقسم القوت على المقاتلة بالمقدار ، وضبط الأبواب والتقدّم في حومة الميدان ^(٣) ، وكان له أعوان على ذلك من خدامه قد لزموا الكون معه في البكر والآصال . والليل والنهار ، وكان يحيى هذا منهم فعرفوا له خدمته وذهبوا إلى اصطناعه وكان من أول ترشيحه ترديد أبي يوسف بن يعقوب بمكانه من حصارهم : فيما يدور بينهم من المضاربة ، فكان يجليّ في ذلك ويوفي من عرض مرسله ^(٤) ، ولما خرجوا من الحصار أربوا به على رتب الاصطناع والتنويه .

(١) وفي نسخة ثانية : المذكورين في أخبارهم . .

(٢) وفي نسخة ثانية : بني كمي .

(٣) وفي نسخة ثانية : في حومة القتال .

(٤) وفي نسخة ثانية : ويؤتي غرض مرسله .

(ولما ملك أبو تاشفين) استعمله بشلف مستبداً بها وأذن له في اتخاذ الآلة . ثم لما عزل موسى بن علي عن حرب الموحدين وقاصية الشرق عزله به ، وكانت المرية وتنس من عمله . فلما نازل السلطان أبو الحسن تلمسان راسله بالطاعة والكون معه ، فقبله وجاء به ^(١) من مكان عمله ، فقدم عليه بمخيّمه على تلمسان ، فاخصه باقباله ورفع مجلسه من بساط ، ولم يزل عنده بتلك الحال إلى أن هلك بعد افتتاح تلمسان والله مصرف الأقدار .

(وأما هلال) فأصله من سبي النصارى القطلونيين أهداه السلطان ابن الأحمر الى عثمان بن يغمراسن ، وصار إلى السلطان أبي حمو فأعطاه إلى ولده أبي تاشفين فيما أعطاه من الموالي العلوجين ، ونشأ عنده وتربى ، وكان مختصاً عنده بالراحلة والدالة ، وتولى كبر تلك الفعلة التي فعلوا بالسلطان أبي حمو . ولما ولي بعده ابنه أبو تاشفين ولآه على حجابته ، وكان مهيباً فظاً غليظاً ، فقعده مقعد الفصل ببابه وأرف للناس سطوه ^(٢) ، وزحزح المرشحين عن رتب المائلة إلى التعلق بأهدابه ، فاستولى على الأمر واستبد على السلطان . ثم حذر مغبة الملك وسوء العواقب ، فاستأذن السلطان في الحج وركب إليه من هُنَيْن بعض السفن اشتراها بباله وشحنها بالعديد والعدة والأقوات والمقاتلة ، وأقام كاتبه الحاج محمد بن حوارة ^(٣) بباب السلطان على رسم النيابة عنه ، وأقلع سنة أربع وعشرين وسبعائة فنزل بالاسكندرية وصحب الحاج من مصرفي جملة الأمير عليهم ، ولقي في طريقه سلطان السودان من آل منسى موسى ، واستحكمت بينها المودة . ثم رجع بعد قضاء فرضه إلى تلمسان . فلم يجد مكانه من السلطان ولم يزل من بعد ذلك يتنكر له وهو يسايسه بالمدارة والاستجداء إلى أن سخطه ، فتقبض عليه سنة تسع وعشرين وسبعائة وأودعه سجنه ، فلم يزل معتقلاً إلى أن هلك من وجع أصابه قبيل فتح تلمسان ، ومهلك السلطان بأيام ، فكانت آية عجباً في تقارب مهلكها واقتران سعادتها ونحوسها . وقد كان السلطان أبو الحسن يتبع الموالي الذين شهدوا مقتل السلطان أبي حمو ، وأفلت هلال هذا من عقابه بموته . والله بالغ حكمه .

(١) وفي نسخة ثانية : وجأجأ .

(٢) وفي نسخة ثانية : وأرهب الناس سطوته .

(٣) كذا في النسخة الباريسية وفي نسخة أخرى : حوته .

الخبر عن انتراء عثمان بن جرار على ملك تلمسان بعد نكبة السلطان أبي الحسن بالقيروان وعود الملك بذلك لبني زيان

كان بنو جرار هؤلاء من فضائل نيدوكسن^(١) بن طاع الله وهم بنو جرار بن يعلى بن نيدوكسن ، وكان بنو محمد بن زكراز يفضون إليهم من أول الأمر ، حتى صار الملك إليهم واستبدوا به ، فجزوا على جميع الفصائل من عشائهم ذيل الاحتقار . ونشأ عثمان بن يحيى بن محمد بن جرار هذا من بينهم مرموقاً بعين التجلة والرياسة ، وسعى عند السلطان أبي تاشفين بأن في نفسه تطاولاً للرياسة فاعتقله مدة . وفر من محبسه فلحق بملك المغرب السلطان سعيد قائر محله وأكرم منزله ، واستقر بمشواه فنسك وزهد . واستأذن السلطان عند تغلبه على تلمسان في الحج بالناس فأذن له . وكان قائد الركب من المغرب إلى مكة سائر أيامه حتى استولى السلطان أبو الحسن على أعمال الموحدين ، وحشد أهل المغرب من زناتة والعرب لدخول أفريقية اندرج عثمان هذا في جملته ، واستأذنه قبيل القيروان في الرجوع إلى المغرب فأذن له ولحق بتلمسان فترز على أميرها من ولد الأمير أبي عنان ، كان قد عقد له على عملها ، ورشحه لولاية العهد بولايتها ، فازدلف إليه بها بثه من الخبر عن أحوال أبيه ، وتلطف فيما أودع سمعه من تورط أبيه في مهالك أفريقية ، وإيأسه من خلاصه ، ووعد به بمصير الأمر إليه على السنة الخبراء والكهان . وكان يظن فيه أن لديه من ذلك علماً ، وعلى تفيئة ذلك كانت نكبة السلطان أبي الحسن بالقيروان . وظهر مصداق ظنه وإصابة قياسه فأغراه بالتوئب على ملك أبيه بتلمسان ، والبدار إلى فاس لغلب منصور ابن أخيه أبي مالك عليها ، كان استعمله جدّه أبو الحسن هنالك وأراه آية سلطانه وشواهد ملكه ، وتحيل عليه في إشاعة مهلك السلطان أبي الحسن والقائه على الألسنة حتى أوهم صدقه . وتصدّى الأمير أبو عنان للأمر ، وتسائل إليه الفلّ من عساكر بني مرين ، فاستلحق وبث العطاء وأعلن بابا لدعاء نفسه في ربيع سنة تسع وأربعين وسبعائة وعسكر خارج تلمسان للنهوض إلى المغرب كما نذكره في أخبارهم ولما فصل دعا عثمان لنفسه وانترى على كرسيه واتخذ الآلة وأعاد من ملك بني عبد الواد رسماً لم

(١) كذا في النسخة الباريسية نيدوكسن وفي نسخة أخرى : نيدوكسن .

يكن لآل جرار ، واستبدَّ أشهراً قلائل إلى أن خلص إليه من آل زيان من ولد عبد الرحمن بن يحيى بن يغمراسن من طمس معاملة ، ونخسف به وبداره ، وأعاد أمر بني عبد الواد في نصابه حسبما ذكره إن شاء الله تعالى والله أعلم .

* (الخبر عن دولة أبي سعيد وأبي ثابت من آل يغمراسن وما فيها من الأحداث) *

كان الأمير أبو يحيى جدّهما من أكبر ولد يغمراسن بن زيان ، وكان ولي عهده بعد مهلك أخيه عمر الأكبر . ولما تغلب يغمراسن على سجلماسة سنة إحدى وستين وستائة استعمله عليها ، فأقام بها حولاً وولد له هناك ابنه عبد الرحمن . ثم رجع إلى تلمسان فهلك بها ونشأ عبد الرحمن بسجلماسة ، ولحق بتلمسان بعد أمه^(١) ، فأقام مع بني أبيه إلى أن غصّ السلطان بمكانه وغرّبه إلى الأندلس ، فكث بها حيناً ، وهلك في مرابطته بثغر قرمونة في بعض أيام الجهاد . وكان له بنون أربعة يوسف وعثمان والزعيم وابراهيم ، فرجعوا إلى تلمسان وأوطنوها أعواماً حتى إذا استولى السلطان أبو الحسن على ملكهم ، وأضاف إلى دولته دولتهم نقلهم من تلمسان إلى المغرب في جملة أعياصهم . ثم سألوا إذنه في المرابطة بثغور الأندلس التي في عمله ، فأذن لهم وفرض لهم العطاء وأنزلهم بالجزيرة فكانت لهم بالجهاد مواقف مذكورة ومواطن معروفة . ولما استنفر السلطان أبو الحسن زناة لغزو أفريقية سنة ثمان وأربعين وسبعائة كانوا في جملة مع قومهم بني عبد الواد وفي رأيهم ، ومكانهم معلوم بينهم . فلما اضطرب أمر السلطان أبي الحسن وتآلب عليه الكعوب من بني سليم أعراب أفريقية ، وواضعوه الحرب بالقيروان ، كان بنو عبد الواد أول النازعين عنه إليهم . فكانت النكبة وانحجز بالقيروان وانطلقت أيدي الأعراب على الضواحي وانتفض المغرب من سائر أعماله ، أذنوا لبني عبد الواد في اللحاق بقطرهم ومكان عملهم ، فروا بتونس وأقاموا بها أياماً ، وخلص الملاء منهم نجياً في شأن أمرهم ومن يقدمون عليهم فأصفقوا بعد الشورى على عثمان بن عبد الرحمن واجتمعوا إليه لعهده بهم يومئذ ، وقد خرجوا به

(١) وفي نسخة ثانية : بعد أبيه .

إلى الصحراء وأجلسوه بباب مصلى العيد من تونس على درقة . ثم ازدحموا عليه بحيث توارى شخصه عن الناس ، يسلّمون عليه بالإمارة ويعطونه الصفقة على الطاعة والبيعة حتى استهلوا^(١) جميعاً . ثم انطلقوا به إلى رحلم . واجتمع مغراوة أيضاً إلى أميرهم عليّ بن راشد بن محمد بن ثابت بن مندبل الذي ذكرناه من قبل ، وتعاهدوا على الصحابة إلى أعمالهم والمهادنة آخر الأيام واستثار كل بسطانه وتراث سلفه ، وارتحلوا على تفيئة ذلك إلى المغرب . وشنت البوادي عليهم الغارات في كل وجه ، فلم يظفروا منهم بقلامة ظفر : مثل ونيفن ونونة وأهل جبل بني ثابت . ولما مرّوا ببجاية وكان بها فلّ من مغراوة وتوجين ، نزلوا بها منذ غلبوا على أعمالهم ، وصاروا في جند السلطان فارتحلوا معهم . واعترضهم بجبل الزاب برابرة زاوية ، فأوقعوا بهم وظهر من نجبتهم وبلائهم في الحروب ما هو معروف لأوليم . ثم لحقوا بشلف فتلقّتهم قبائل مغراوة ، وبايعوا لسلطانهم عليّ بن راشد فاستوسق ملكه .

وانصرف بنو عبد الواد والأميران أبو سعيد وأبو ثابت بعد أن أحكموا العقد^(٢) وأبرموا الوثاق مع عليّ بن راشد وقومه . وكان في طريقهم بالبطحاء أحياء سويد ومن معهم من أحلافهم قد نزلوا هناك مع شيخهم وترمار بن عريف ، منزههم من تاسالت أمام جيوش السلطان أبي عثان فأجفلوا من هنالك ، ونزل بنو عبد الواد مكانهم ، وكان في جملتهم جماعة من بني جرار بن نيدوكسن كبيرهم عمران بن موسى ، ففرّ ابن عثمان بن يحيى بن جرار إلى تلمسان فعقد له على حرب أبي سعيد وأصحابه ، فنزل الجند الذين خرجوا معه إلى السلطان أبي سعيد . وانقلب هو إلى تلمسان والقوم في أثره ، فأدرك بطريقه وقتل . ومّر السلطان إلى البلد فثارت العامة بعثان بن جرار فاستأمن لنفسه من السلطان فأمنه ودخل إلى قصر الملك آخر جمادى الأخيرة من سنة تسع وأربعين وستائة فاقعد أريكته وأصدر أوامره واستوزر واستكتب ، وعقد لأخيه أبي ثابت الزعيم على ما وراء بابه من متون^(٣) ملكها ، وعلى القبيل والحروب ، واقتصر هو على ألقاب الملك وأسمائه ولزم الدعة . وتقبّض لأول دخوله على عثمان بن يحيى بن جرار فأودعه المطبق إلى أن مات في رمضان من سنته ، ويقال قتيلاً . وكان

(١) وفي نسخة ثانية : حتى استكلوا جميعاً .

(٢) وفي نسخة ثانية : العهد .

(٣) وفي نسخة ثانية : شؤون .

من أول غزوات السلطان أبي ثابت غزاته إلى كومية ، وذلك أن كبيرهم ابراهيم بن عبد الملك كان شيخاً عليهم منذ حين من الدهر ، وكان يتسب في بني عابد ، وهم قوم عبد المؤمن بن عليّ من بطون كومية . فلما وقع الهرج بتلمسان حسب أنه لا ينجلي غامه^(١) وحديثه نفسه بالانتراء فدعا لنفسه ، وأضرم بلاد كومية وما إليها من السواحل ناراً وفتنة . فجمع له السلطان أبو ثابت ونهض إلى كومية فاستباحهم قتلاً وسيياً واقتحم هُنيئاً ، ثم ندرومة بعدها . وتقبّض على ابراهيم بن عبد الملك الخارج فجاء به معتقلاً إلى تلمسان وأودعه السجن ، فلم يزل به إلى أن قتل بعد أشهر . وكانت أمصار المغرب الأوسط وثغوره لم تزل على طاعة السلطان أبي الحسن والقيام بدعوته ، وبها حاميته وعمّاله وأقر بها إلى تلمسان مدينة وهران ، كان بها القائد عبد بن سعيد بن جانا من صنائع بني مرين ، وقد ضبطها وثقفها وملأها أقواتاً ورجلاً وسلاحاً ، وملأ مرساها أساطيل ، فكان أول ما قدّموه من أعمالهم النهوض إليه فنهض السلطان أبو ثابت بعد أن جمع قبائل زناتة والعرب ونزل على وهران وحاصرها أياماً . وكان في قلوب بني راشد أحلافهم مرض فدخلوا قائد البلد في الانقضاض على السلطان أبي ثابت ووعده الوفاء بذلك عند المناجزة ، فبرز وناجزهم الحرب فانهمز بنوراشد وجروا الهزيمة على من معهم وقتل محمد بن يوسف بن عَنان بن فارس أخي يغمراسن بن زيّان من أكابر القرابة ، وانتهب المعسكر ونجا السلطان أبو ثابت إلى تلمسان إلى أن كان ما نذكره إن شاء الله تعالى .

* (الخبر عن لقاء أبي ثابت مع الناصر ابن السلطان أبي الحسن وفتح وهران بعدها) *

كان السلطان أبو الحسن بعد وقعة القيروان قد لحق بتونس ، فأقام بها والعرب محاصرون له ينصبون الأعياص من الموحدّين لطلب تونس واحداً بعد آخر كما ذكرناه في أخبارهم . وبينما هو مؤمّل الكربة ووصول المدد من المغرب الأقصى إذ بلغه الخبر بانتشار السكك أجمع ، وبانتقاض ابنه وحافده ، ثم استيلاء بني عَنان على المغرب

(١) وفي نسخة ثانية : لا تتجلى غيابه .

كله ، ورجوع بني عبد الواد ومغراوة وتوجين إلى ملكهم بالمغرب الأوسط ووفد عليه يعقوب بن علي أمير الزواودة ، فاتفق مع عريف بن يحيى ، أمير سويد وكبير مجلس السلطان ، على أن يغرياه ببعث ابنه الناصر إلى المغرب الأوسط . للدعوة التي كانت قائمة بأمصاره في الجزائر ووهْران وجبل وانشريس ، وكان به نصر بن عمر بن عثمان ابن عطية قائماً بدعوته ، وأن يكون عريف بن يحيى في جملة الناصر لمكانه من السلطان ومكان قومه من الولاية . وكان ذلك من عريف تفادياً من المقام بتونس فأجاب إليه السلطان وبعثهم جميعاً ، ولحق الناصر ببلاد حصين فأعطوه الطاعة وارتحلوا معه ، ولقيه العطاف والديالم وسويد فاجتمعوا إليه وتألبوا معه ، وارتحلوا يريدون منداس . وبينما الأمير أبو ثابت يريد معاودة الغزو إلى وهران إذ فجأه الخبر بذلك ، فطير به إلى السلطان أبي عنان وجاءه العسكر من بني مرين مدداً صحبة أبي زيان ابن أخيه أبي سعيد ، كان مستقراً^(١) بالمغرب منذ نهوضهم إلى القيروان وبعث عنه أبوه فجاء مع المدد من العساكر والمال ، وهض أبو ثابت من تلمسان أول الحرم سنة خمسين وسبعائة وبعث إلى مغراوة بالخبر فقعدها عن مناصرتة ، ولحق ببلاد العطاف فلقية الناصر هنالك في جموعه بوادي ورك آخر شهر ربيع الأول ، فانكشفت جموع العرب وانهموا ، ولحق الناصر بالزاب فترل على أبي مزني بيسكرة إلى أن أصبحه من رجالات سُلَيْم من أوصله إلى أبيه بتونس . ولحق عريف بن يحيى بالمغرب الأقصى ، واحتل عند السلطان أبي عنان بمكانه من مجلسهم ، فحصل على البغية ورجع العرب كلهم إلى طاعة أبي ثابت وخدمته ، واستراب بصغير بن عامر بن ابراهيم فتقبض عليه وأشخصه معتقلاً مع البريد إلى تلمسان ، فاعتقل بها إلى أن أطلق بعد حين . وقفل أبو ثابت إلى تلمسان فتلوم بها أياماً ، ثم نهض إلى وهران في جمادى من سته ، فحاصرها أياماً ، ثم افتتحها عنوة وعفا عن علي بن جانا^(٢) القائم بعد مهلك أخيه عبوا وعلى من معه ، وأطلق سبيلهم واستولى على ضواحي وهران وما إليها ، ورجع إلى تلمسان وقد استحكمت العداوة بينه وبين مغراوة ، وكان قد استجرها ما قدّمناه من قعودهم عن نصره ، فهض إليهم في شوال

(١) وفي نسخة ثانية : مستقراً .

(٢) وفي نسخة ثانية : علي بن أجانا .

من سته والتقوا في عدوة وادي زهير^(١) فاقتتلوا ملياً . ثم انكشفت مغراوة ولحقوا بمعاقلهم واستولى أبو ثابت على معسكرهم وملك مازونة ، وبعث ببيعتها إلى أخيه السلطان أبي سعيد . وكان على أثر ذلك وصول السلطان أبي الحسن من تونس ، كما نذكره إن شاء الله تعالى والله أعلم .

الخبر عن وصول السلطان أبي الحسن من تونس ونزوله بالجزائر وما دار بينه وبين أبي ثابت من الحروب ولحوقه بعد الهزيمة بالمغرب

كان السلطان أبو الحسن بعد واقعة القيروان طال مقامه بتونس وحصار العرب إياه ، واستدعاه أهل المغرب الأقصى وانتفض عليه أهل الجريد وبايعوا للفضل ابن مولانا السلطان أبي يحيى ، فأجمع الرحلة إلى المغرب وركب السفن من تونس أيام الفطر من سنة خمسين وسبعمائة فعصفت به الرياح وأدركه الغرق ، فغرق أسطوله على ساحل بجاية ونجا بدمائه إلى بعض الجزائر هنالك ، حتى لحقه أسطول من أساطيله ، فنجا فيه إلى الجزائر وبها حمو بن يحيى بن العسري قائده وصنيعة أبيه ، فنزل عليه . وبادر إليه أهل ضاحيتها من مليكش والثعالبة ، فاستخدمهم وبتّ فيهم العطاء . واتصل خبره بونزمار بن عريف وهو في أحياء سويد ، فوفد عليه في مشيخة من قومه ، ووفد معه نصر بن عمر بن عثمان صاحب جبل وانشريس من بني تيغرين ، وعدي بن يوسف بن زيان بن محمد بن عبد القوي الثائر بناوحي المرية من ولد عبد القوي ، فأعطوه الطاعة واستحثوه للخروج معهم ، فردّهم للحشد ، فجمعوا من إليهم من قبائل العرب وزناته . وبينما الأمير أبو ثابت ببلاد مغراوة محاصراً لهم في معاقلهم إذ بلغه الخبر بذلك في ربيع سنة إحدى وخمسين وسبعمائة فعقد السلم معهم ورجع إلى قتال هؤلاء ، فأخذ على منداس وخرج إلى السرسو قبلة وانشريس . وأجفل أمامه ونزمار وجموع العرب الذين معه ، ولحق به هنالك مدد السلطان أبي عنان قائدهم يحيى بن رحو بن تاشفين بن معطى ، فاتبع آثار العرب وشردهم . ولحقت أحياء حصين بمعاقلهم من جبل تيطرى ، ثم عطف على المرية ففتحها وعقد

(١) وفي نسخة ثانية : وادي رهيو .

عليها لعمر بن موسى الجلولي من صنائعهم . ثم نهض إلى حُصَيْن فاقنحم عليهم الجبل فلاذوا بالطاعة وأعطوا أبناءهم رهناً عليها ، فتجاوزهم إلى وطاء حمزة فدوَّخها ، واستخدم قبائلها من العرب والبربر ، والسلطان أثناء ذلك مقيم بالجزائر . ثم قفل أبو ثابت إلى تلمسان وقد كان استراب بيحيى بن رحو وعسكره من بني مرين . وأنهم داخلوا السلطان أبا الحسن وبعث فيه إلى السلطان أبي عَنان ، فأداله بعيسى بن سليمان بن منصور بن عبد الواحد بن يعقوب فبعثه قائداً على الحصنة المرينية ، فتقبَّض على يحيى بن رحو ولحقوا مع أبي ثابت بتلمسان . ثم أجاز إلى المغرب وأوعز السلطان أبو الحسن إلى ابنه الناصر مع أوليائه من زناتة والعرب فاستولى على المرية وقتل عثمان بن موسى الجلولي . ثم تقدَّم إلى مليانة فللكها ، وإلى تيمزوغت كذلك . وجاء على أثره السلطان أبو الحسن أبوه ، وقد اجتمعت إليه الجموع من زغبة ومن زناتة ومن عرب أفريقية سُلَيْم ورياح مثل : محمد بن طالب بن مهلهل ، ورجال من عشيرته ، وعمر بن علي بن أحمد الزواودي ، وأخيه أبي دينار ، ورجالات من قومها . وزحف على هذه التعبية وابنه الناصر أمامه ، فأجفل عليه بن راشد وقومه مغراوة عن بلادهم إلى البطحاء ، وطير الخبر إلى أبي ثابت فوافاه في قومه وحشوده ، وزحفوا جميعاً إلى السلطان أبي الحسن وقومه ، فالتقى الجمعان بتيمغزين من شلف . وصابروا ملياً ، ثم انكشف السلطان أبو الحسن وقومه ، وطعن ولده الناصر بعض فرسان مغراوة وهلك آخر يومه . وقتل محمد بن علي بن العربي قائد أساطيله وابن البواق والقبائلي كاتباه . واستبيح معسكره وما فيه من متاع وحرَم ، وخلص بناته إلى وانشريس ، وبعث بهن أبو ثابت إلى السلطان أبي عَنان بعد استيلائه على الجبل . وخلص السلطان أبو الحسن إلى أحياء سويد ، بالصحراء فنجا به ونزمار بن عريف إلى سجلماسة كما يأتي ذكره في أخباره ، ودوَّخ أبو ثابت بلاد بني توجين وقفل إلى تلمسان والله تعالى أعلم .

الخبر عن حروبهم مع مغراوة واستيلاء أبي ثابت على بلادهم
ثم على الجزائر ومقتل علي بن راشد بتنس على أثر ذلك

كان بين هذين الحَيِّين من عبد الواد ومغراوة فتن قديمة سائر أيامهم ، قد ذكرنا الكثير

منها في أخبارهم . وكان بنو عبد الواد قد غلبوهم على أوطانهم حتى قتل راشد بن محمد في جلته أمامهم بين زواوة . ولما اجتمعوا بعد نكبة القيروان على أميرهم علي بن راشد وجاؤه من أفريقية إلى أوطانهم مع بني عبد الواد ، ولم يطيعوهم حينئذ أن يغلبوهم رجعوا حينئذ إلى توثيق العهد وتأكيد العقد^(١) فأبرموه وقاموا على المواعدة والتظاهر على عدوهم ، وعروق الفتنة تنبسط من كل منهم^(٢) . ولما جاء الناصر من أفريقية وزحف إليه أبو ثابت ، قعد عنه علي بن راشد وقومه ، فاعتدتها عليهم وأسرها في نفسه . ثم اجتمع بعد ذلك للقاء السلطان أبي الحسن حتى انهزم ومضى إلى المغرب . فلما رأى أبو ثابت أنه قد كفى عدوه الأكبر وفرغ إلى عدوه الأصغر نظر في الانتقال عليهم . فبينما هو يروم أسباب ذلك إذ بلغه الخبر أن بعض رجالات بني كمين^(٣) من مغراوة جاء إلى تلمسان فاغتالوه فحمى له أنفه وأجمع لحربهم . وخرج من تلمسان فاتحة إثنتين وخمسين وسبعائة وبعث في أحياء زغبة من بني عامر وسويد ، فجاؤه بفارسهم وراجلهم وطمعائهم ، وزحف إلى مغراوة فخافوا من لقائه ، وتحصنوا بالجبل المطل على تنس ، فحاصروهم فيه أياماً اتصلت فيها الحروب وتعددت الوقائع . ثم ارتحل عنهم فجال في نواحي البلد ، ودوخ أقطارها ، وأطاعته مليانة والمرية وبرشك وشرشال . ثم تقدم بجموعه إلى الجزائر فأحاط بها وفيها فل بنو مرين وعبدالله بن السلطان أبي الحسن ، تركه هناك صغيراً في كفالة علي بن سعيد ابن جانا ، فغلبهم على البلد وأشخصهم في البحر إلى المغرب ، وأطاعته الثعالبه ومليكش وقبائل حصين . وعقد على الجزائر لسعيد بن موسى بن علي الكردي ، ورجع إلى مغراوة فحاصروهم بمعقلهم الأول بعد أن انصرفت العرب إلى مشاتها ، فاشتد الحصار على مغراوة وأصاب مواشيهم العطش ، فانحطت دفعة واحدة من الجبل تطلب المورد فأصابهم الدهش . ونجا ساعتئذ علي بن راشد إلى تنس ، فأحاط به أبو ثابت أياماً . ثم اقتحمها عليه غلاباً منتصف شعبان من سنته ، فاستعجل المنية وتحامل على نفسه فذبح نفسه ، وافترقت مغراوة من بعده وصارت أوزاعاً في القبائل

(١) وفي نسخة بولاق المصرية : توثيق العقد وتأكيد العهد .

(٢) وفي نسخة أخرى : تنبض في كل منهم

(٣) وفي نسخة أخرى : بني كمي .

وقفل أبو ثابت إلى تلمسان إلى أن كان من حركة السلطان أبي عَنان ما نذكره إن شاء الله تعالى .

الخبر عن استيلاء السلطان أبي عَنان على تلمسان وانقراض أمر بني عبد الواد ثانية

لما لحق السلطان أبو الحسن بالمغرب ، وكان من شأنه مع ابنه أبي عَنان إلى أن هلك بجبل هتاتة على ما نذكره في أخبارهم . فاستوسق ملك المغرب للسلطان أبي عَنان وفرغ لعدوه وسما لاسترجاع الممالك التي ابتزها أبوه وانتزعها ممن توثب عليه ، وكان قد بعث إليه عليّ بن راشد من مكان امتناعه من جبل تنس يسأل منه الشفاعة ، ونذر بذلك أبو سعيد وأخوه ، فخرج أبو ثابت وحشد القبائل من زناتة والعرب منتصف ذي القعدة ، ونزل بوادي شلف . واجتمع الناس إليه وواصلته هناك بيعة تدلس في ربيع من سنة ثلاث وخمسين وسبعائة . غلب عليها الموحدون جانا الخراساني (١) من صنائعه ، وبلغه من مكانه ذلك زحف السلطان أبي عَنان فرجع إلى تلمسان ، ثم خرج إلى المغرب . وجاء على أثره أخوه السلطان أبو سعيد في العساكر من زناتة ومعه بنو عامر من زغبة والفل من سويد ، إذ كان جمهورهم قد لحقوا بالمغرب لمكان عريف بن يحيى وابنه من ولاية بني مزين ، فزحفوا على هذه التعيبة وزحف السلطان أبو عَنان في أمم المغرب من زناتة والعرب المعقل والمصامدة وسائر طبقات الجنود والحشد ، وانتهوا جميعاً إلى انكاد من بسيط وجدة ، فكان اللقاء هنالك آخر ربيع الثاني من سنة ثلاث وخمسين وسبعائة واجتمع بنو عبد الواد على صدمة العساكر وقت القائلة ، وبعد ضرب الأبنية وسقاء الركاب وافترق أهل المعسكر في حاجاتهم ، فأعجلوهم عن ترتيب المصاف . وركب السلطان أبو الحسن لتلافي الأمر ، فاجتمع إليه أوشاب من الناس وانقض (٢) سائر المعسكر ثم زحف إليهم فيمن حضره وصدقوهم القتال ، فاختل مصافهم ومنحوا أكتافهم وخاضوا بحر الظلماء . واتبع بنو مزين آثارهم وتقبض على أبي سعيد ليلتئذ مقيداً أسيراً إلى السلطان أبي

(١) وفي نسخة أخرى : غلب عليها الموحدون جابر الخراساني .

(٢) وفي نسخة بولاق المصرية : وانتقض .

عنان ، فأحضره بمشهد الملأ ووبخه . ثم نقل إلى محبسه وقتل لتاسعة من ليالي اعتقاله . وارتحل السلطان أبو عنان إلى تلمسان ، ونجا الزعيم أبو ثابت بمن معه من فلّ بني عبد الواد ومن خلص إليه منهم ذاهباً إلى بجاية ليجد في إيالة الموحدين وليجة من عدوه ، فبيته زواوة في طريقه وألّد عن أصحابه وأرجل عن فرسه^(١) وذهب راجلاً عارياً ومعه رفقاء من قومه منهم أبو زيان محمد ابن أخيه السلطان أبي سعيد ، وأبو حمو وموسى ابن أخيه يوسف ابن أخيه ، ووزيرهم يحيى بن داود بن فكن^(٢) وكان السلطان أبو عنان أوعز إلى صاحب بجاية يومئذ المولى أبي عبيدالله حافد مولانا السلطان أبي بكر بأن يأخذ عليهم الطرق ، ويذكي في طلبهم العيون ، فعثر عليهم بساحة البلد وتقبّض على الأمير أبي ثابت الزعيم وابن أخيه محمد بن أبي سعيد ووزيرهم يحيى بن داود وأدخلوا إلى بجاية . ثم خرج صاحبها الأمير أبو عبدالله إلى لقاء السلطان أبي عنان ، واقتادهم في قبضة أسره فلقه بمعسكره من ظاهر المرية^(٣) ، فأكرم وفادته وشكر صنيعه ، وانكفأ راجعاً إلى تلمسان فدخلها في يوم مشهود . وحمل يومئذ أبو ثابت ووزيره يحيى على جملين يتهاديان بهما بين سماطي ذلك المحمل ، فكان شأنها عجباً . ثم سيقا ثاني يومها إلى مصرعها بصحراء البلد ، فقتلا قعصاً بالرماح وانقرض ملك آل زيان ، وذهب ما أعاده لهم بنو عبد الرحمن هؤلاء من الدولة بتلمسان إلى أن كانت لهم الكرة الثالثة على يد أبي حمو موسى بن يوسف بن عبد الرحمن المتولّيها لهذا العهد على ما سنذكره ونستوفي من أخباره إن شاء الله تعالى .

الخبر عن دولة السلطان أبي حمو الأخير مدبل الدولة بتلمسان في الكرة الثالثة لقومه وشرح ما كان فيها من الأحداث لهذا العهد

كان يوسف بن عبد الرحمن هذا في إيالة أخيه السلطان أبي سعيد بتلمسان هو

(١) وفي نسخة بولاق المصرية : فبيته زواوة في طريقه ، وأبعد عن صحبه وأرجل عن فرسه .

(٢) وفي نسخة ثانية : مكن .

(٣) وفي نسخة ثانية : المدينة .

أخوه^(١) أبو حمو موسى ، وكان متكاسلاً عن طلب الظهور ، متجافياً عن التهاك في طلب العزّ جانحاً إلى السكون ومذاهب أهل الخير ، حتى إذا عصفت بدولتهم رياح بني مرين ، وتغلّب السلطان أبو عنان عليهم وابترهم ما كان بيدهم من الملك ، وخلص ابنه أبو حمو موسى مع عمه أبي ثابت إلى الشرق ، وقذفت النوى بيوسف مع أشرف قومه إلى المغرب فاستقرّ به . ولما تقبّض على أبي ثابت بوطن بجاية أغفل أمر أبي حمو من بينهم ونبت عنه العيون ، فنجا إلى تونس ونزل بها على الحاجب أبي محمد بن تافراكين ، فأكرم نزله وأحلّه بمكان أعياص الملك من مجلس سلطانه ، ووفّر جرايته ، ونظم معه آخرين من فل قومه ، وأوعز السلطان أبو عنان إليه بإزعاجهم عن قرارهم في دولته ، فحمى لها أنفه وأبى عن الهضيمة لسلطانه ، فأغرى ذلك أبا عنان بمطالبتة ، وكانت حركته إلى بلاد أفريقية ومنازدة العرب من رياح وسليّم لعهدده ونقضهم لطاعته كما نستوفي أخباره .

ولما كانت سنة تسع وخمسين وسبعائة قبل مهلكة اجتمع أمر الزواودة من رياح إلى الحاجب أبي محمد بن تافراكين ، ورغبوه في لحاق أبي حمو موسى بن يوسف بالعرب من زغبة ، وأنهم ركابه لذلك ليجلب على نواحي تلمسان ، ويجعل السلطان أبي عنان شغلاً عنهم . وسأله أن يجهز عليه بعض آلة السلطان . ووافق ذلك رغبة صغير بن عامر أمير زغبة في هذا الشأن ، وكان يومئذ في أحياء يعقوب بن عليّ وجواره ، فأصلح الموحدون شأنه بما قدروا عليه ودفعوه إلى مصاحبة صغير وقومه من بني عامر ، وارتحل معهم من الزواودة عثمان بن سباع ومن أحلافهم بنو سعيد دغار بن عيسى بن رحاب وقومه ونهضوا بجمعهم يريدون تلمسان وأخذوا على القفر ولقيهم أثناء طريقهم الخير عن مهلك السلطان أبي عنان فقويت عزائمهم على ارتجاع ملكهم ، ورجع عنهم صولة بن يعقوب . وأخذ السير إلى تلمسان وبها الكتائب الجمهرة من بني مرين ، واتصل خبر أبي حمو بالوزير الحسن بن عمر القائم بالدولة من بعد مهلك السلطان أبي عنان ، والمتغلّب على ولده السعيد من بعده ، فجهز المدد إلى تلمسان من الحامية والأموال ، ونهض أولياء الدولة من أولاد عريف بن يحيى أمراء البدو من المغرب في قومهم من سويد ومن إليهم من العرب لموافقة

(١) وفي نسخة ثانية : هو وولده أبو حمو .

السلطان أبي حمو وأشباعه ، فانفضّ جمعهم وغلبوا على تلك المواطن واحتل
السلطان أبو حمو وجموعه بساحة تلمسان ، وأناخوا ركايم عليها ، ونازلوها ثلاثاً ،
ثم اقتحموها في صبيحة الرابع ، وخرج ابن السلطان أبي عنان الذي كان أميراً عليها
في لمة من قومه ، فترل على صغير بن عامر أمير القوم ، فأحسن تجلته وأصحبه من
عشيرته إلى حضرة أخيه^(١) ، ودخل السلطان أبو حمو تلمسان ثمان خلون من الربيع
الأول سنة ستين وسبعائة واحتلّ منها بقصر ملكه ، واقتعد أريكته ، وبويع بيعة
الخلافة ، ورجع إلى النظر في تمهيد قواعد ملكه واخراج بني مرين من أمصار
ملكته . والله أعلم .

* (الخبر عن اجفال أبي حمو عن تلمسان أمام عساكر
المغرب ثم عوده إليها) *

كان القائم بأمر المغرب بعد السلطان أبي عنان وزيره الحسن بن عمر كافل ابنه
السعيد الذي أخذ له البيعة على الناس ، فاستبدّ عليه وملك أمره ، وجرى على
سياسة السلطان الهالك واقتفى أثره في الممالك الدانية والقاصية في الحماية والنظر لهم
وعليهم . ولما اتصل به خبر تلمسان وتغلبّ أبي حمو عليها قام في ركائبه وشاور الملأ في
النهوض إليه ، فأشاروا عليه بالعودة وتسريح الجنود والعساكر ، فسرح لها ابن عمّه
مسعود بن رحو بن علي بن عيسى بن ماساي بن فودود^(٢) وحكمه في اختيار الرجال
واستجادة السلاح وبذل الأموال واتخاذ الآلة ، فزحف إلى تلمسان واتصل الخبر
بالسلطان أبي حمو وأشباعه من بني عامر ، فأفرج عنها ولحق بالصحراء . ودخل
الوزير مسعود بن رحو تلمسان وخالفه السلطان أبي حمو إلى المغرب ، فترل بسيط
أنكاد . وسرح إليهم الوزير مسعود بن رحو ابن عمه عامر بن عبد بن ماساي في
عسكر من كتائبه ووجه قومه ، فأوقع بهم العرب وأبو حمو ومن معهم واستباحوهم .
وطار الخبر إلى تلمسان واختلفت أهواء من كان بها من بني مرين ، وبدا ما كان في
قلوبهم من المرض لتغلبّ الحسن بن عمر على سلطانهم ، ودولتهم فتخيروا زرافات

(١) وفي نسخة ثانية : اييه .

(٢) وفي نسخة ثانية : فردود .

لمبايعة بعض الأعياص من آل عبد الحق . وفطن الوزير مسعود بن رحو لما دبّره ، وكان في قلبه مرض من ذلك فاغتمها وباع لمنصور بن سليمان بن منصور بن عبد الواحد بن يعقوب بن عبد الحق كبير الأعياص المنفرد بالتجلة . وارتحل به وبقومه من بني مرين إلى المغرب ، وتجاوى عن تلمسان وشأنها واعترضه عرب المعقل في طريقهم إلى المغرب ، فأوقع بهم بنو مرين وصمّوا لصليهم ، ورجع السلطان أبو حمّو إلى تلمسان ، واستقرّ بحضرته ودار ملكه ، ولحق به عبدالله بن مسلم فاستوزره وأسام إليه فاشتدّ به أزره وغلب على دولته كما نذكره إلى أن هلك ، والبقاء لله وحده .

الخبر عن مقدم عبدالله بن مسلم من مكان عمله بدرعة ونزوله من اياالة بني مرين إلى أبي حمو وتقليده إياه الوزارة وذكر أوليته ومصاير أموره

كان عبدالله بن مسلم من وجوه بني زردال من بني بادين إخوة بني عبد الواد وتوجين ومصاب ، إلا أن بني زردال أندرجوا في بني عبد الواد لقتلهم واختلطوا بنسبهم ، ونشأ عبدالله بن مسلم في كفالة موسى بن علي لعهد السلطان أبي تاشفين مشهوراً بالبسالة والإقدام ، طار له بها ذكر وحسن بلاؤه في حصار تلمسان . ولما تغلب السلطان أبو الحسن على بني عبد الواد وابترهم ملكهم استخدمهم ، وكان يتقي أولي الشجاعة والإقدام منهم ، فيرمي بهم ثغور المغرب ، ولما اعترض بنو عبد الواد ومرّ به عبدالله هذا ذكر له شأنه ونعت بيأسه ، فبعثه إلى درعة واستوصى عامله به ، فكان له عنه غناء في مواقفه مع خوارج العرب وبلاء حسن ، جذب ذلك بضبعه ، ورقى عند السلطان منزلته ، وعرفه على قومه .

ولما كانت نكبة السلطان أبي الحسن بالقيروان ومرج أمر المغرب ، وتوتّب أبو عنان على الأمر ، وبوبع بتلمسان واستجمع حافده منصور بن أبي مالك عبد الواحد لمدافعته ، وحشد حامية الثغور للقائه ، وانفضت جموعه بتأزى وخلص إلى البلد الجديد ونازله ، وكان عبدالله بن مسلم في جملته . ولما نازله السلطان أبو عنان وانصلت الحرب بينهم أياماً ، كان له فيها ذكر . ولما رأى أنه أحيط بهم ، سابق

خلافته وتأكدت له أيام ولايته مع عرب المعقل وصلة وعهد ضرب بهما في مواخاتهم
بسهم . وكان السلطان أبو عَنان عند خروج أخيه أبي الفضل عليه لحقه بجبل ابن
حميدي من معقل درعة ، أوعز إليه بأن يعمل الحيلة في القبض عليه ، فداخل ابن
حميدي ووعدته وبذل له فأجاب وأسلمه . وقاده عبدالله بن مسلم أسيراً إلى أخيه
السلطان أبي عَنان فقتله . ولما استولى السلطان أبو سالم رفيق أبي الفضل في منوى
اغترابها بالأندلس على بلاد المغرب من بعد مهلك السلطان أبي عَنان ، وما كان
أثره من الخطوب ، وذلك آخر سنة ستين وسبعائة خشيته ابن مسلم على نفسه ،
ففارق ولايته ومكان عمله وداخل أولاد حسين أمراء المعقل في النجاة به إلى تلمسان
فأجابوه ، ولحق بالسلطان أبي حمو في ثروة من المال وعصبة من العشيرة وأولياء من
العرب ، فسّر بمقدمه وقلده لحينه وزارته وشدّ به أوأخي سلطانه ، وفوّض إليه تدبير
ملكه ، فاستقام أمره وجمع القلوب على طاعته وجاء بالمعقل من مواطنهم الغربية ،
فأقبلوا عليه وعكفوا على خدمته . وأقطعهم مواطن تلمسان وآخى بينهم وبين زغبة ،
فملا كعبه واستفحل أمره ، واستقامت رياسته إلى أن كان من أمره ما ذكره إن شاء
الله تعالى والله تعالى أعلم .

الخبر عن استيلاء السلطان أبي سالم على تلمسان ورجوعه الى
المغرب بعد أن ولى عليها أبو زيّان حافد السلطان أبي تاشفين
وما آل أمره

لما استوسق للسلطان أبي سالم ملك المغرب ومحا أثر الخوارج على الدولة ، سما إلى
امتداد ظلّه إلى أقصى تخوم زناثة كما كان لأبيه وأخيه ، وحركه إلى ذلك ما كان من
فرار عبدالله بن مسلم إلى تلمسان بحيلة^(١) عمله ، فأجمع أمره على النهوض إلى
تلمسان وعسكر بظاهر فاس منتصف إحدى وستين وسبعائة وبعث في الحشود فتوافت
ببابه واكتملت . ثم ارتحل إليها ، وبلغ الخبر الى السلطان أبي حمو ووزيره عبدالله
ابن مسلم فنادوا في العرب من زغبة والمعقل كافة فأجابوهم إلا شردمة قليلة من

(١) وفي نسخة ثانية : بجباية .

الأحلاف ، وخرجوا بهم إلى الصحراء ونازل حلهم بعسكره . ولما دخل السلطان أبو سالم وبنو مرين تلمسان خالفوهم إلى المغرب فنازلوا وطأط وبلاد مَلْوِيَّة وكرْسِيف ، وحطّموا زروعها وانتسفوا أقاتها وخرّبوا عمرانها . وبلغ السلطان أبا سالم ما كان من صنيعهم ، فأهمته أمر المغرب وأجلاب المفسدين عليه . وكان في جملته من آل يغمراسن محمد بن عثمان ابن السلطان أبي تاشفين ويكنى بأبي زيّان ، ويعرف بالفترة^(١) ومعناه العظيم الرأس فدفعه للأمر وأعطاه الآلة وكتب له كتيبة من توجين ومغراوة كانوا في جملته ، ودفع إليه أعطيّاتهم وأنزله بقصر أبيه بتلمسان وانكفأ راجعاً إلى حضرته ، فأجفلت العرب والسلطان أبو حمو أمامه وخالفوه إلى تلمسان فأجفل عنها أبو زيّان وتخيّر إلى بني مرين بأمصار الشرق من البطحاء ومليانة ووهران وأولياهم من بني توجين وسويد من قبائل زغبة ودخل السلطان أبو حمو ووزيره عبدالله بن مسلم إلى تلمسان ، وكان مقير^(٢) بن عامر هلك في مذهبهم ذلك . ثم خرجوا فيمن إليهم من كافة عرب المعقل وزغبة في أتباع أبي زيّان ونازلوه بجبل وانشريس فيمن معه إلى أن غلبوا عليه وانفضّ جمعه ، ولحق بمكانه من إيالة بني مرين بفاس . ورجع السلطان أبو حمو إلى معاقل وطنه يستنقذها من ملكة بني مرين ، فافتتح كثيرها وغلب على مليانة والبطحاء . ثم نهض إلى وهران ونازلها أياما واقتحمها غلاباً ، واستلحم بها من بني مرين عدداً . ثم غلب على المرية والجزائر ، وأزعج عنها بني مرين فلحقوا بأوطانهم . وبعث رسله إلى السلطان أبي سالم فعقد معه المهادنة^(٣) ووضعوا أوزار الحرب . ثم كان مهلك السلطان أبي سالم سنة اثنتين وستين وسبعائة ، وقام بالأمر من بعده عمر بن عبدالله بن علي من أبناء وزرائهم مباحياً لولد السلطان أبي الحسن واحداً بعد آخر كما نذكره عند ذكر أخبارهم إن شاء الله تعالى .

الخبر عن قدوم أبي زيّان ابن السلطان أبي سعيد من المغرب لطلب ملكه وما كان من أحواله

كان أبو زيّان هذا ، وهو محمد ابن السلطان أبي سعيد عثمان بن عبد

(١) وفي نسخة أخرى : القبي وفي نسخة ثانية الفتى .

(٢) وفي نسخة أخرى : صغير .

(٣) وفي نسخة أخرى : السلم .

الرحمن بن يحيى بن يغمراسن ، لما تقبض عليه مع عمه أبي ثابت
ووزيرهم يحيى بن داود بجاية من أعمال الموحددين ، وسيقوا إلى
السلطان أبي عَنان ، فقتل أبا ثابت ووزيره واستبقى محمداً هذا
وأودعه السجن سائر أيامه ، حتى إذا هلك واستوسق أمر المغرب لأخيه أبي سالم من
بعد خطوط وأهوال يأتي ذكرها ، امتنّ عليه السلطان أبو سالم وأطلقه من الاعتقال
ونظمه بمجلس ملكه في مراتب الأعياص وأعدّه لمزاحمة ابن عمه . وجرت بينه
وبين السلطان أبي حموسة إثنين وستين وسبعائة بين يدي مهلكه نكراء بعد مرجعه
من تلمسان ، ومرجع أبي زيّان حافد السلطان أبي تاشفين من بعده ، تحقق السعي
فيما نصبه له ، فسا له أمل في أبي زيّان هذا أن يستأثر بملك أبيه ، ورأى أن يحسن
الصنيع فيه فيكون فيثه له ، فأعطاه الآلة ونصبه للملك ، وبعثه إلى وطن تلمسان ،
وأتى إلى تازي ولحقه هنالك الخبر بمهلك السلطان أبي سالم . ثم كانت فتن
وأحداث نذكرها في محلّها وأجلب عبد الحلیم ابن السلطان أبي علي ابن السلطان
أبي سعيد بن يعقوب بن عبد الحق على فاس ، واجتمع إليه بنو مرين ونازلوا البلد
الجدید . ثم انفضّ جمعهم ولحق عبد الحلیم بتازي كما نذكره في موضعه إن شاء الله
تعالى . ورجا من السلطان أبي حمو المظاهرة على أمره فراسله في ذلك واشترط عليه كبح
ابن عمه أبي زيّان فاعتقله مرضاة له ، ثم ارتحل إلى سجلماسة كما نذكره بعد ونازله في
طريقه أولاد حسين من المعقل بحلهم وأجياهم فاستغفل أبو زيّان ذات يوم المؤكلين
به ، ووثب على فرس قائم حذاءه وركضه من معسكر عبد الحلیم إلى حلة أولاد
حسين مستجيراً بهم ، فأجاروه . ولحق ببني عامر على حين غفلة ، وجفوة كانت بين
السلطان أبي حمو وبين خالد بن عامر أميرهم ذهب لها مغاضباً ، فأجلب به على
تلمسان . وسرح إليهم السلطان أبو حمو عسكرياً فشردهم عن تلمسان . ثم بذل المال
لخالد بن عامر على أن يقصيه إلى بلاد رباح ، ففعل وأوصله إلى الزواودة فأقام
فيهم . ثم دعاه أبو الليل بن موسى شيخ بني يزيد وصاحب وطن حمزة وبني حسن
وما إليه ، ونصبه للأمر مشاققة^(١) وعناداً للسلطان أبي حمو . ونهض إليه الوزير
عبدالله بن مسلم في عساكر بني عبد الواد وحشود العرب وزناة فأيقن أبو الليل بالغلب

وبذل له الوزير المال وشرط له التجافي عن وطنه على أن يرجع عن ظاعة أبي زيّان ففعل ، وانصرف إلى بجاية ونزل بها على المولى أبي اسحق ابن مولانا السلطان أبي يحيى أكرم نزل ، ثم وقعت المراسلة بينه وبين السلطان أبي حمو وتمت المهادنة وانعقد السلم على إقصاء أبي زيّان عن بجاية المتاخمة لوطنه ، فارتحل إلى حضرة تونس . وتلقاه الحاجب أبو محمد بن تافراكين ، قيوم دولة الحفصيين لذلك العهد من الميرة والترحيب واسناء الجراية له ، وترفع المترلة بها لم يعهد لمثله من الأعياص . ثم لم تزل حاله على ذلك إلى أن كان من أمره ما نذكره ان شاء الله تعالى .

الخبر عن قدوم أبي زيّان حافد السلطان أبي تاشفين ثانية من المغرب الى تلمسان لطلب ملكها وما كان من أحواله

كان العرب من سويد إحدى بطون زغبة فيئة لبني مرين وشيعة من عهد عريف بن يحيى مع السلطان أبي الحسن وابنه أبي عئان ، فكانوا عند بني عبد الواد في عداد عدوهم من بني مرين مع طاغية^(١) الدولة لبني عامر أقاتلهم ، فكانوا منابذين لبني عبد الواد آخر الأيام ، وكان كبيرهم وتزمار بن عريف أوطن كرسيف في جوار بني مرين ، مذ مهلك السلطان أبي عئان ، وكان مرموقاً بعين التجلة يرجعون إلى رأيه ويستمعون إلى قوله . وأهمه شأن إخوانه في موطنهم ومع أقاتلهم بني عامر ، فاعتزم على نقض الدولة من قواعدها ، وحمل صاحب المغرب عمر بن عبدالله على أن يسرح محمد بن عثمان حافد أبي تاشفين لمعاودة الطلب للملكه ، ووافق ذلك نفرة استحكمت بين السلطان أبي حمو وأحمد بن رحو بن غانم كبير أولاد حسن من المعقل بعد أن كانوا فيئة له ولوزيره عبدالله بن مسلم ، فاغتنمها عمر بن عبدالله وخرج أبو زيّان محمد بن عثمان سنة خمس وستين وسبعائة فنزل في حلال المعقل بملوية . ثم نهضوا به إلى وطن تلمسان وارتاب السلطان أبو حمو بخالد بن عمر أمير بني عامر فتقبض عليه وأودعه المطبق^(٢) ، ثم سرح وزيره عبدالله بن مسلم في عساكر بني عبد الواد

والعرب ، فأحسن دفاعهم وانفضت جموعهم ورحلهم إلى ناحية الشرق ، وهو في اتباعهم إلى أن نزلوا المسيلة من وطن رياح ، وصاروا في جوار الزواودة . ثم نزل بالوزير عبدالله بن مسلم داء الطاعون الذي عاود أهل العمران عامئذ من بعدما أهلكهم سنة تسع وأربعين وسبعائة قبلها ، فانكفاً به ولده وعشيرته راجعين ، وهلك في طريقه وأرسلوا شلوه إلى تلمسان فدفن بها . وخرج السلطان أبو حمو إلى مدافعة عدوّه وقد فت مهلك عبدالله في عضده . ولما انتهى إلى البطحاء وعسكر بها ، ناجزته جموع السلطان أبي زيان الحرب وأطلت راياته على المعسكر فداخلهم الرعب وانفضوا ، وأعجلهم الأمر عن أبنيتهم وأزوادهم ، فتركوها وانفضوا وتسأل أبو حمو يبغي النجاة إلى تلمسان واضطرب أبو زيان فسطاطه بمكان معسكره ، وسابقه أحمد بن رحو أمير المعقل إلى منجاته فلحقه بسيك وكرّ إليه السلطان أبو حمو فيمن معه من خاصته ، وصدقه الدفاع فكبا به فرسه وقطع رأسه . ولحق السلطان أبو حمو بحضرته وارتحل أبو زيان والعرب في اتباعه إلى أن نازلوه بتلمسان أياماً . وحدثت المنافسة بين أهل المعقل وزغبة ، واسف زغبة استبداد المعقل عليهم وانفراد أولاد حسين برأي السلطان دونهم ، فاغتنمها أبو حمو وأطلق أميرهم عامر بن خالد من محبسه ، وأخذ عليه الموثق من الله ليخذلنّ الناس عنه ما استطاع ، وليرجعنّ بقومه عن طاعة أبي زيان وليفرقنّ جموعه ، فوفى له بذلك العهد ونفس عليه المخنق وتفرقت أحزابهم ورجع أبو زيان إلى مكانه من إيالة بني مرين واستقام أمر السلطان أبي حمو وصلحت دولته بعد الالتياء ، إلى أن كان من أمره ما تذكره إن شاء الله تعالى .

* (الخبر عن حركة السلطان أبي حمو على ثغور المغرب) *

كان ونزمار بن عريف متولي كبر هذه الفتن على أبي حمو ، وبعث الأعياص عليه واحداً بعد واحد ، لما كان بينهم من العداوة المتصلة كما قدّمناه . وكان منزله كرسيف من ثغور المغرب . وكان جاره محمد بن زكراز^(١) كبير بني علي من بني ونكاسن

(١) وفي نسخة ثانية : زكدان .

الموطنين بجبل دبدو ، وكانت أيديها عليه واحدة فلما سكن غرّب الثوار عنه وأزاحهم عن وطنه إلى المغرب ، وانعقد سلمه معهم ، رأى أن يعثور هذين الأميرين في ثغورهما ، فاعتمل الحركة إلى المغرب فاتح سنة ست وستين وسبعائة وانتهى إلى دبدو وكرسيف ، وأجفل وزمار وامتنع بمعاقل الجبال ، فانتهب أبو حمّو الزروع وشمل بالتخريب والعيث سائر النواحي . وقصد محمد بن زكراز أيضاً في معقل دبدو فامتنع بحصنه الذي اتخذه هناك ، وعاج عليه أبو حمّو بركابه ، وجاس خلال وطنه ، وشمل بالتخريب والعيث نواحي بلده ، وانكفأ راجعاً إلى حضرته ، وقد عظمت في تخوم بني مرين وثغورهم نكايته ، وثقلت عليهم وطأته ، وانعقدت بينها بعد بدء المهادنة والسلم . فانصرفت عزائمها إلى بلاد أفريقية ، فكانت حركته إلى بجاية من العام المقبل ونكبتة عليها كما نذكره إن شاء الله تعالى .

* (الخبر عن حركة السلطان أبي حمّو إلى بجاية
ونكبتة عليها) *

كان صاحب بجاية المولى الأمير أبو عبدالله لما استولى عليها وعادت إليه العودة الثانية سنة خمس وستين وسبعائة كما ذكرناه في أخباره ، زحف إلى تدلس ، فغلب عليها بني عبد الواد ، وأنزل بها عامله وحاميته . ثم أظلم الجوّ بينه وبين صاحب قسنطينة السلطان أبي العباس ابن عمّه الأمير أبي عبدالله لما جرّته بينها المتاخمة في العمالات ، فنشأت بينها فتن وحروب شغل بها عن حماية تدلس ، وألحت عليها عسكر بني عبد الواد بالحصار . وأحيط بها فأوفد رسله على السلطان أبي حمّو صاحب تلمسان في المهادنة على النزول له عن تدلس ، فتسلّمها أبو حمّو وأنزل بها حاميته . وعقد معه السلم وأصهر إليه في ابنته فأجابها ، وزفّها إليه فتلقّاها قبله زواوة بآخر عملهم من حدود بجاية . وفرغ صاحب بجاية لشأنه ، وكان أثناء الفتنة معه قد بعث إلى تونس عن أبي زيان ابن عمّه السلطان أبي سعيد ليتزله بتدلس ، ويشغل به السلطان أبا حمّو عن فنتته .

وكان من خبر أبي زيان هذا أنه أقام بتونس بعد مهلك الحاجب أبي محمد بن تافراكين كما ذكرناه إلى أن دسّ إليه مرضى القلوب من مشيخة بني عبد الواد

بتلمسان بالإجلاب على السلطان أبي حمو. ووعدوه عن أنفسهم الجنوح معه ، فصنى إليها واعتدّها وارتمحل يريد تخوم تلمسان وعمل بجاية . ومرّ بقسطنطينة فتجافى عن الدخول إليها ، وتنكّر لصاحبها ، وبلغ خبره السلطان أبا العباس صاحبها يومئذ فأجمع أمره على صدّه عن وجهه ، وحبسه بقسطنطينة واتصلت الفتنة بينه وبين ابن عمه صاحب بجاية ، وكان شديد الوطأة على أهل بلده مرهف الحدّ لهم بالعقاب الشديد ، حتى لقد ضرب أعناق خمسين منهم قبل أن يبلغ ستين في ملكه ، فاستحكمت النفرة وساءت الملكة ، وعضل الداء وفرغ أهل البلد إلى مداخلة السلطان أبي العباس باستنفاذهم من ملكة العسف والهلاك ، بما كان أتيح له من الظهور على أميرهم ، فنهض إليها آخر سنة سبع وستين وسبعائة وبرز الأمير أبو عبد الله للقائه وعسكر بنا مروا^(١) الجبل المطل على تاكرت^(٢) وصيحه السلطان أبو العباس بمعسكره هنالك ، فاستولى عليه وركّض هو فرسه ناجياً بنفسه . ومرّت الخيل^(٣) تعادي في أثره حتى أدركوه ، فأحاطوا به وقتلوه قعصاً بالرماح عفا الله عنه . وأجاز السلطان أبو العباس إلى البلد فدخلها منتصف يوم العشرين من شعبان ، ولاذ الناس به من دهش الواقعة وتمسّكوا بدعوته ، وآتوه طاعتهم ، فانجلت القيامة واستقام الأمر ، وبلغ الخبر إلى السلطان أبي حمو فأظهر الامتعاض لمهلكه والقيام بثأره وسير من ذلك حشوده في ارتقاء ونهض يجرّ الأمم إلى بجاية من العرب وزناته والحشد حتى أتاخ بها وملأت مخيماته^(٤) الجهات بساحتها ، وجنح السلطان إلى مبارزته ، فتمهّد به أهل البلد ولاذوا بمقامه فأسعفهم وطير البريد إلى قسطنطينة ، فأطلق أبا زيان من الاعتقال وسوّغه الملابس والمراكب والآلة ، وزحف به مولاه بشير في عسكر إلى أن نزل حذاء معسكر أبي حمو واضطربوا محلهم بسفح جبل بني عبد الجبار وشنوا الغارات على معسكر أبي حمو صباحاً ومساءً لما كان نمي إليهم من مرض قلوب جنده والعرب الذين معه . وبدا للسلطان أبي حمو ما لم يحتسب من امتناعها ، وكان تقدّم إليه بعض سماسرة الفتن بوعد على لسان المشيخة من أهل البلد أطمعه فيها ، ووثق بأن ذلك يغنيه عن الاستعداد ، فاستبق إليها وأغفل الحزم فيما دونها ، فلما امتنعت عليه

(١) وفي نسخة ثانية : بليزو .

(٢) وفي نسخة ثانية : تاكرت .

(٣) وفي نسخة ثانية : الجنود .

(٤) وفي نسخة ثانية : وملأ بخيامه .

انطبق الجوّ على معسكره وفسدت السابلة على العير للميرة ، واستجم الزبون في احياء معسكره بظهور العدو المساهم في الملك . وتفادت رجالات العرب من سوء المعبة وسطوة السلطان ، فتمشوا بينهم في الانفضاض وتحينوا لذلك وقت المناوشة ، وكان السلطان لما كذبه وعد المشيخة أجمع قتالهم ، واضطرب الفساطيط مضايقة للأسوار ، متسمة وعراً من الجبل لم يرضه أهل الرأي . وخرج رجل الجبل على حين غفلة فجاولوا من كان بتلك الأخبية من المقاتلة فانهمزوا أمامهم وتركوها بأيديهم فزقوها بالسيوف . وعابن العرب على البعد انتهاب الفساطيط فأجفلوا وانفضّ المعسكر بأجمعه . وحمل السلطان أبو حمو أثقاله للرحلة فأجهضوه عنها فتركها ، وانتهب مخلفه أجمع . وتصايح الناس بهم من كل حذب ، وضاعت المسالك من ورائهم وأمامهم ، وكظّت بزحامهم ، وتواقعوا لجنوبهم ، فهلك الكثير منهم وكانت من غرائب الوقعات ، تحدث الناس بها زماناً وسيقت حظاياها إلى بجاية ، واستأثر الأمير أبو زيان منهنّ بحظيته الشهيرة ابنة يحيى الزابي ، ينسب إلى عبد المؤمن بن علي . وكان أصهر فيها إلى أبيها أيام تقلبه في سبيل الاغتراب ببلاد الموحدين كما سبق ، وكانت أعلق بقلبه من سواها ، فخرجت في مغنم الأمير أبي زيان . وتخرّج عن مواعمتها حتى أوجده أهل الفتيا السبيل إلى ذلك لحنث زعموا وقع من السلطان أبي حمو في نسائه . وخلص السلطان أبو حمو من هوة ذلك العصب بعد غصّة الريق ، ونجا إلى الجزائر لا يكاد يرّد النفس من شناعة ذلك الهول . ثم خرج منها ولحق بتلمسان ، واقعد سرير ملكه واشتدّت شوكة أبي زيان ابن عمّه ، وتغلب على القاصية واجتمعت إليه العرب ، وكثرتابعه . وزاحم السلطان أبا حمو بتلك الناحية الشرقية سنين تباعاً نذكر الآن أخبارها ، إن شاء الله تعالى .

* (الخبر عن خروج أبي زيان بالقاصية الشرقية من

بلاد حصين وتغلبه على المرية والجزائر ومليانة وما كان

من الحروب معه) *

لما انهزم السلطان أبو حمو بساحة بجاية عشيّ يومه من أوائل ذي الحجة ، خاتم سنة سبع وستين وسبعائة قرع الأمير أبو زيان طبوله واتبع أثره ، وانتهى إلى بلاد حصين

من زغبة . وكانوا ساعين من الهزيمة والعسف اذا كانت الدول تجرهم
بجري الرعايا المعبدة في المغرب ، وتعذل بهم عن سبيل إخوانهم من زغبة أمامهم
ووراءهم لبغية الغزو فبايعوه على الموت الأحمر ووقفوا بمعتصم^(١) من جبل تيطري إلى
أن دهمتهم عساكر السلطان . ثم أجلبوا على المرية^(٢) وكان بها عسكر ضخم للسلطان
أبي حمو لنظر وزرائه : عمران بن موسى بن يوسف ، وموسى بن برغوث ، ووادفل
ابن عبو بن حمّاد ، ونازلوهم أياماً ثم غلبوهم على البلد . وملكها الأمير أبو زيان ومن
على الوزراء ومشیخة بني عبد الواد وترك سبيلهم إلى سلطانهم ، وسلك سبيلهم
الثعالبية في التجافي عن ذل المغرب ، فأعطوه يد الطاعة والانقياد للأمير أبي زيان ،
وكانت في نفوس أهل الجزائر نفرة من جور العمال عليهم ، فاستألمهم بها سالم بن
ابراهيم بن نصر أمير الثعالبية إلى طاعة الأمير أبي زيان . ثم دعا أبو زيان أهل مليانة
إلى مثلها فأجابوه . واعتمل السلطان أبو حمو نظره في الحركة الحاسمة لدائمهم^(٣) ،
فبعث في العرب وبذل المال ، وأقطع البلاد على أشطاط منهم في الطلب . وتحرك إلى
بلاد توجين ونزل قلعة بني سلامة سنة ثمان وستين وسبعائة يحاول طاعة أبي بكر بن
عريف أمير سويد . فلم يلبث عنه خالد بن عامر ولحقو بأبي بكر بن عريف ،
واجتمعوا على الخلاف عليه ونقض طاعته . وشنوا الغارة على معسكره ، فاضطرب
وأجفلوا وانتهت محلاته وأثقاله ، ورجع إلى تلمسان . ثم نهض إلى مليانة فافتتحها ،
وبعث إلى رياح على حين صاغية^(٤) إليه من يعقوب بن علي بن أحمد وعثمان بن
يوسف بن سليمان بن علي أمير الزواودة لما كان وقع بينها وبين السلطان مولانا أبي
العباس من النفرة ، فاستنظره للحركة على الأمير أبي زيان وبعدها إلى بجاية .
وضمنوا له طاعة البدو من رياح ، وبعثوا إليه رهنهم على ذلك فردّها وثوقاً بهم ،
ونهض من تلمسان وقد اجتمع إليه الكثير من عرب زغبة . ولم يزل أولاد عريف بن
يحيى وخالد بن عامر في أحيائها منحرفين عنه بالصحراء . وصمّم إليهم فاجفلوا
أمامه ، وقصد المخالفين من حصين والأمير أبا زيان إلى معتصمهم بجبل تيطري .

(١) وفي نسخة ثانية : ووثقوا بمعتصمهم .

(٢) المرية : مدينة كبيرة من بلاد الأندلس وليست هي المقصودة في بحثنا هذا والمقصود المدية وهي بلدة من

بلاد توجين في المغرب الأوسط .

(٣) وفي نسخة بولاق المصرية : لرأيهم .

(٤) وفي نسخة ثانية : على حين طاعتهم إليه .

وأغذَّ إليه السير يعقوب بن علي وعثمان بن يوسف بمن معهم من جموع رياح حتى نزلوا بالقلعة حذاءهم. وبدر أولاد عريف وخالد بن عامر إلى الزواودة ليشردوهم عن البلاد قبل أن تتصل يد السلطان بيدهم ، فصبحوهم يوم الخميس أخريات ذي القعدة من سنة تسع وستين وسبعائة ودارت بينهم حرب شديدة ، وأجفلت الزواودة أولاً ، ثم كان الظهور لهم آخرأ . وقتل في المعركة من زغبة عدد ، ويشوا من صدّهم عما جاؤا إليه ، فانعطفوا إلى حُصَيْنَ والأمير أبي زيّان ، وصعدوا إليهم بناجعتهم ، وصاروا لهم مدداً على السلطان أبي حمّو ، وشنوا الغارة على معسكره ، فصمدوا نحوه وصدقوه القتال ، فاختلّ مصافه ، وانهزمت عساكره ، ونجا بنفسه إلى تلمسان على طريق الصحراء . وأجفل الزواودة إلى وطنهم ، وتخيّر كافة العرب من زغبة إلى الأمير أبي زيّان ، واتبع آثار المهزمين ، ونزل بسيرات . وخرج السلطان أبو حمّو في قومه ومن بقي معه من بني عامر . وتقدّم خالد إلى مصادمته فقله السلطان وأجفل القوم من ورائه . ثم تلطّف في مراسلته وبذل المال له وأوسع له في الاشتراط فتزع إليه والتبس بخدمته ، ورجع الأمير أبو زيّان إلى أوليائه من حصين متمسكاً بولاية أولاد عريف . ثم نزع محمد بن عريف إلى طاعة السلطان ، وضمن له العدول بأخيه عن مذاهب الخلاف عليه ، وطال سعيه في ذلك فاتهمه السلطان وحمله خالد بن عامر عدوّه على نكبته ، فتقبّض عليه وأودعه السجن . واستحكمت نفرة أخيه أبي بكر ، ونهض السلطان بقومه وكافة بني عامر إليه سنة سبعين وسبعائة واستغلظ أمر أبي بكر فجمع الحرث بن أبي مالك ومن وراءهم من حصين ، واعتصموا بالجبال من دراك وتيطري ، ونزل السلطان يجموعه لعود بلاد الديلمة من الحرث ، فانتسفها والتعمها وحطّم زروعها ونهب مداتها . وامتنع عليه أبو بكر ومن معه من الحرث وحصين والأمير أبي زيّان بينهم ، فارتحل عنهم وعطف على بلاد أولاد عريف وقومهم من سويد ففلاها عيثاً ، وخرّب قلعة ابن سلامة لما كانت أحسن أوطانهم . ورجع عليهم إلى تلمسان وهو يرى ان كان قد شفا نفسه في أولاد عريف ، وغلبهم على أوطانهم ، ورجع عليهم منزلة عدوّهم ، فكان من لحاق أبي بكر بالمغرب وحركة بني مرين ما ذكره .

* (الخبر عن حركة السلطان عبد العزيز على تلمسان واستيلائه عليها ونكبة أبي حمو وبني عامر بالدوس من بلاد الزاب وخروج أبي زيان من تطري الى أحياء رياح) *

لما تقبض أبو حمو على محمد بن عريف وفرق شمل قومه سويد ، وعاث في بلادهم أجمع ، رأى أخيه الأكبر الصريخ بملك المغرب . فارتحل إليه بناجته من بني مالك أجمع من أحياء سويد والديالم والعطاف حتى احتل بسائط ملوية من تخوم المغرب . وسار إلى أخيه الأكبر ونزمار بمقره من قصر مرادة الذي اختطه بارجاع وادي ملوية في ظل دولة بني مرين وتحت جوارهم لما كان ملك أمرهم بيده ، ومصادرهم عن آرائه خطة ورثها عن أبيه عريف بن يحيى مع السلطان أبي سعيد وابنه أبي الحسن وابنه أبي عنان . فتقبل ملوك المغرب مذاهب سلفهم فيه ، وتيمنوا برأيه واستأمنوا إلى نصيحته . فلما قدم عليه أخوه أبو بكر مستحفاً بملك المغرب ، وأخبر باعتقال أخيه الآخر محمد ، قدح عزائمهم ، وأوفد أخاه أبا بكر ومشيخة قومهم من بني مالك على السلطان عبد العزيز ابن السلطان أبي الحسن منصرفه من افتتاح جبل هنتاة ، وظفر بعامر بن محمد بن عليّ النازع إلى الشقاق في معتصمه ، فلقوه في طريقه ولقاهم مرة وتكرمة واستصرخوه لاستنقاذ أخيمهم فأجاب صريخهم ، ورغبوه في ملك تلمسان وما وراءها ، فوافق صاغيته لذلك بما كان في نفسه من الموجدة على السلطان أبي حمو لقبوله كل من يتزع إليه من عربان المَعْقِلِ أشياع الدولة وبدوها ، وما كان بعث إليه في ذلك ، وصرف عن استماعه ، فاعترم على الحركة إلى تلمسان ، وألقى زمامه بيد ونزمار وعسكر بساحة فاس . وبعث الحاشدين في الثغور والنواحي من المغرب ، فتواقف الحاشدون ببابه ، وارتحل بعد قضاء النسك من الأضحى سنة إحدى وسبعين وسبعمائة واتصل الخبر بالسلطان أبي حمو وكان معسكراً بالبطحاء ، فانكفاً راجعاً إلى تلمسان ، وبعث في أوليائه عبيدالله والأحلاف من عرب المعقل ، فصموا عن إجابته ونزعوا إلى ملك المغرب ، فأجمع رأيه إلى التحيز إلى بني عامر وأجفل غرة الحرم سنة اثنتين وسبعين وسبعمائة واحتل السلطان عبد العزيز تلمسان في يوم عاشوراء بعدها . وأشار ونزمار بن عريف بتسريح العساكر في اتباعه ، فسرح السلطان وزيره أبا بكر بن

غازي بن السكّاء^(١) حتى انتهى إلى البطحاء . ثم لحق به هنالك ونزمار وقد حشد العرب كافة ، وأغذّ السير في اتباع السلطان أبي حمو وبني عامر ، وكانوا قد أبعدوا المذهب ، ونزلوا على الزاودة وسرّح إليهم السلطان يومئذ عبد العزيز يحملهم على طاعته ، والعدول بهم عن صحابة بني عامر وسلطانهم . وسرّح فرج بن عيسى بن عريف إلى حصين لاقتضاء طاعتهم واستدعاء أبي زيان إلى حضرته ، وبذهم عهده ، وانتهيا جميعاً إلى أبي زيان مقدمة أوليائه^(٢) ، ولحق بأولاد يحيى بن عليّ ابن سبّاع من الزاودة ، وانتهيت أنا إليهم فحفظت عليهم الشأن في جواره لما كانت مرضاة السلطان ، وحذرتهم شأن أبي حمو وبني عامر ، وأوفدت مشيختهم على ونزمار والوزير أبي بكر بن غازي فدلّوهما على طريقه ، فأغذّوا السير ويبتوهم بمترهم على الدوس آخر عمل الزاب من جانب المغرب ففضوا جموعهم ، وانتهبوا جميع معسكر السلطان أبي حمو بأموالهم وأمتعته وظهره . ولحق فلهم بمصاب ورجعت العساكر من هنالك ، فسلكت على قصور بني عامر بالصحراء قبله جبل راشد التي منها ربا ولون ساعون^(٣) إليها فأنتهبوها وخرّبوها وعاثوا فيها وانكفؤا راجعين إلى تلمسان . وفرّق السلطان عمّاله في بلاد المغرب الأوسط من وهّران ومليانة والجزائر والمرية وجبل وانشريس . واستوسق به ملكه ونزع عنه عدوّه ، ولم يبق به يومئذ إلاّ ضربة من نار الفتنة ببلاد مغراوة بوعد من ولد عليّ بن راشد ، سخط خالد في الديوان ولحق يجبل بني سعيد . واعتصم به فجهّز السلطان الكتاب لحصاره ، وسرّح وزيره عمر بن مسعود لذلك كما ذكرناه في أخبار مغراوة . واحتقر شأنه . وأوفدت أنا عليه يومئذ مشيخة الزاودة ، فأوسعهم حياءً وكرامةً ، وصدروا مملوءة حقائبهم خالصة قلوبهم منطلقة بالشكر ألسنتهم . واستمرّ الحال إلى أن كان ما نذكره إن شاء الله تعالى والله تعالى أعلم .

(١) وفي نسخة ثانية : بن الكاس .

(٢) وفي نسخة ثانية : ففارقه أولياؤه .

(٣) وفي نسخة أخرى : التي منها ربا ولون سمعون ، وفي نسخة ثانية : التي منها ربا بن سمعون .

* (الخبر عن اضطراب المغرب الأوسط ورجوع أبي زيان
إلى تيطري واجلاب أبي حمو على تلمسان ثم انهزامهما
وتشريدتهما على سائر النواحي) *

كان بنو عامر من زغبة شيعه خالصة لبني عبد الواد من أول أمرهم ، وخلص سويد
لبني مرين كما قدمناه ، فكان من شأن عريف وبنيه عند السلطان أبي الحسن وبنيه ما
هو معروف . فلما استبيحت أحياءهم بالدوس مع أبي حمو ، ذهبوا في القفر إشفاقاً
وياًساً من قبول بني مرين عليهم لما كان ونزمار بن عريف وإخوانه من الدولة ، فحدبوا
على سلطانهم أبي حمو يتقبلون معه في القفار . ثم نزع إليهم رحوب من منصور فيمن
أطاعه من قومه عبيد الله من المعقل ، وأجلبوا على وجدة فاضطرم النفاق على الدولة
ناراً ، وخشي حصين مغبة أمرهم من السلطان بما تسماوا به من الشقاق والعناد ، فهدوا
أيديهم إلى سلطانهم أبي زيان ، وأوفد مشيختهم لاستدعائه من حلة أولاد يحيى بن
علي فاحتل بينهم وأجلبوا به على المرية فلكوا نواحيها ، وامتنع عليهم مصرها ، واستمر
الحال على ذلك واضطرب المغرب الأوسط على السلطان ، وانتقضت به طاعته
وسرح الجيوش والعساكر إلى قتال مغراوة وحصين ، فأجمع أبو حمو وبنو عامر على
قصده بتلمسان حتى إذا احتلوا قريباً منها دس السلطان عبد العزيز بعض شيعته إلى
خالد بن عامر وزغبة في المال والحظ منه ، وكان أبو حمو قد آسفه بمخالطة بعض
عشيرته وتعقب رأيه برأي من لم يسم إلى خطته . ولم يرتض كفاءته فجنح إلى ملك
المغرب ، ونزع يده من عهد أبي حمو ، وسرح السلطان عبد العزيز عسكره إلى خالد
فأوقع بأبي حمو ومن كان من العرب عبيد الله وبنو عامر ، وانتهب معسكره وأمواله ،
واحتقتب حرمة وحظاياه إلى قصر السلطان ، وتقبض على مولاه عطية ، فن عليه
السلطان وأصاره في حاشيته ووزرائه ، وأصفت زغبة على خدمة ملك المغرب وافق
هذا الفتح عند السلطان فتح بلاد مغراوة ، وتغلب وزيره أبو بكر بن غازي على جبل
بني سعيد ، وتقبض على حمزة بن علي بن راشد في لمة من أصحابه ، فضرب
أعناقهم وبعث بها إلى سدة السلطان ، وصلب أشلاءهم بساحة مليانة معظم الفتح
واكتمل الظهور . وأوعز السلطان إلى وزيره أبي بكر بن غازي بالنهوض إلى

حُصَيْن ، فنهض إليهم وخطبني وأنا مقيم بيسكرة في دعايته بأن احتشد أوليائه من الزواودة ورياح ، والتقى الوزير والعساكر على حصن تيطري ، فنازلناه شهراً . ثم انفض جمعهم وقرؤا من حصنهم ، وتمزقوا كل ممزق ، وذهب أبو زيان على وجهه ، فلهق ببلد واركلابا قبله الزاب لبعدها عن منال الجيوش والعساكر ، فأجاروه وأكرموا نزله . وضرب الوزير على قبائل حُصَيْن والثعالبة المغارم الثقيلة ، فأعطوها عن يده وجهضهم باقتضائها ، ودوخ قاصية الثغور ورجع إلى تلمسان عالي الكعب عزيز السلطان ظاهر اليد . وقعد له السلطان بمجلسه يوم وصوله قعوداً فخماً ، وصل فيه إليه ، وأوصل من صحبه من وفود العرب والقبائل فقسّم فيهم برّه وعنايته وقبوله على شاكلته . واقتضى من أمراء العرب زغبة أبناءهم الأعرزة رهناً على الطاعة ، وسرحهم لغزو أبي حمّو بمتبذّه من تيكورارين فانطلقوا لذلك ، وهلك السلطان عبد العزيز لليال قلائل من مقدم وزيره ، وعساكره أواخر شهر ربيع الآخر من سنة أربع وسبعين وسبعائة لمرض مزمن كان يتفادى بالكتان والصبر من ظهوره . وانكفأ بنو مريّن راجعين إلى ممالكهم بالمغرب بعد أن بايعوا لولده دراجاً حماسياً ، ولقبوه بالسعيد وجعلوا أمره إلى الوزير أبي بكر بن غازي ، فملك أمرهم عليهم واستمرت حاله كما نذكره في أخباره إن شاء الله تعالى .

* (الخبر عن عود السلطان أبي حمو الاخير الى تلمسان الكرة
 الثالثة لبني عبد الواد في الملك) *

لما هلك السلطان عبد العزيز ورجع بنو مريّن إلى المغرب ، نصبوا من أعياص بني يغمراسن لمدافعة أبي حمو من بعدهم عن تلمسان ، ابراهيم بن السلطان أبي تاشفين ، كان ناشئاً بدولتهم مذ هلك^(١) أبوه . وتسأل من جملتهم عطية بن موسى مولى السلطان أبي حمو وخالفهم إلى البلد غداة رحيلهم ، فقام بدعوة مولاه ودافع ابراهيم بن تاشفين عن مرامه ، وبلغ الخبر أولياء السلطان أبي حمو من عرب المعقل أولاد يغمور بن عبيدالله ، فطيروا إليه النحيب على حين غلب عليه اليأس . وأجمع الرحلة إلى بلاد السودان لما بلغه من اجتماع العرب للحركة عليه كما قلناه ، فأغذ السير

(١) وفي نسخة ثانية : منذ مهلك أبيه .

من مطرح اغترابه . وسابقه إبنه ولي عهده في قومه عبد الرحمن أبو تاشفين مع
 ظهيرهم عبدالله بن صغير فدخلوا البلد ، وتلاههم السلطان لرابعة دخولهم ، وعادوا
 سلطانه واقتعد أريكته ، وكانت إحدى الغرائب وتقبض ساعتئذ على وزرائه ،
 اتهمهم بمداخله خالد بن عامر فيما نقض من عهده وظاهر عليه عدوه ، فأودعهم
 السجن وذبحهم ليومهم حنقاً عليهم . واستحكم لها نفرة خالد وعشيرته ، وحصلت
 ولاية أولاد عريف بن يحيى لمنافرة بني عامر إياه ، واقبال السلطان عبد العزيز عليه ،
 ووثق بمكان ونزمار كبيرهم في تسكين عادية ملوك المغرب عليه ^(١) . ورجع إلى تمهيد
 وطنه ، وكان بنو مرين عند انفضاضهم إلى مغربهم قد نصبوا من اقتال مغراوة ، ثم
 بني منديل علي بن هرون بن ثابت بن منديل وبعثوه إلى شلف مزاحمة للسلطان أبي
 حمو ، ونقضاً لأطراف ملكه . وأجلب أبو زيان ابن عمه على بلاد حصين ، فكان
 من خبره معها ما نذكره إن شاء الله تعالى .

* (الخبر عن رجوع أبي زيان ابن السلطان أبي سعيد الى
 بلاد حصين ثم خروجه عنها) *

كان الأمير أبو زيان ابن السلطان أبي سعيد ، لما هلك السلطان عبد العزيز وبلغه
 الخبر بمنجاته من واركلا ، نهض منها إلى التلول ، واسف إلى الناحية التي كان متربياً
 بها مساهماً لأبي حمو فيها ، فاقطعت لدعوته كما كانت ، ورجع أهلها إلى ما عرفوا
 من طاعته ، فنهض السلطان أبو حمو لتمهيد نواحيه وتثقيف أطراف ملكه ، ودفع
 الخوارج عن مملكه ، وظهره على ذلك أمير البدو من زغبة أبو بكر ومحمد إبننا
 عريف بن يحيى ، دس إليهما بذلك كبيرهما ونزمار ، وأخذهما بمناصحة السلطان
 ومخالصته ، فركبا من ذلك أوضح طريق وأسهل مركب . ونبذ السلطان العهد إلى
 خالد وعشيرته ، فضاقت عليهم الأرض ولحقوا بالمغرب لسابقة نزوعهم إلى السلطان
 عبد العزيز . وابتدأ السلطان بما يليه ، فأزعج بمظاهرتها علي بن هرون عن أرض
 شلف سنة خمس وسبعين وسبعائة بعد حروب هلك في بعضها أخوه رحمون بن

(١) وفي نسخة ثانية : تسكين عادية ملوك العرب عنه .

هرون . وخلص إلى بجاية ، فركب منها السفن إلى المغرب ، ثم تخطى السلطان أبو حمو إلى ما وراء شلف . وسفر محمد بن عريف بينه وبين ابن عمه بعد أن نزع إليه الكثير من أوليائه حصين والثعالب بما بذل لهم من الأموال ، وبما سثموا من طول الفتنة ، فشارطه على الخروج من وطنه إلى جيرانهم من رياح على أتاوة وتحمل إليه ، فقبل ووضع أوزار الحرب ، وفارق مكان ثورته ، وكان لمحمد بن عريف فيها أثر محمود ، واستألف سالم بن ابراهيم كبير الثعالب المتغلب على بسيط متيجة وبلد الجزائر ، بعد أن كان حباً في الفتنة ، وأوضح فاقضى له من السلطان عهده من الأمان والولاية على قومه وعمله . وقلد السلطان أبناءه ثغور أعماله . فأنزل ابنه بالجزائر لنظر سالم بن ابراهيم من تحت استبداده ، وابنه أبا زيان بالمدينة ، وانقلب السلطان إلى حضرته بتلمسان بعد أن دوخ قاصيته ، وثقف أطراف عمله ، وأصلح قلوب أوليائه واستألف شيعة عدوه ، فكان فتحاً لا كفاء له من بعد ما خلع من ربة الملك ، ونزع من شرع^(١) السلطان وانتبذ من قومه وممالكه إلى قاصية الأرض ، ونزل في جوار من لا ينفذ أمره ولا يقوم بطاعته . والله مالك الملك يؤتي الملك من يشاء ويعز من يشاء ويدل من يشاء .

* (الخبر عن اجلاب عبدالله بن صغير

وانتقاض أبي بكر بن عريف وبيعتهما للأمير أبي زيان
ورجوع أبي بكر إلى الطاعة) *

كانت خالد بن عامر وابن أخيه عبدالله بن صغير وسائر إخوانهم من ولد عامر بن ابراهيم قد لحقوا بالمغرب صرخی بني مرين لما وقع بينهم وبين أبي حمو من الفعلة التي فعل خالد معه . ويش عبدالله بن صغير من صريخهم بما عقد وتزمار بن عريف من السلم بين صاحب المغرب وصاحب تلمسان ، فحاض القفر بمن معه من قومه ولحق بوطن زغبة ، وأجلب على جبل راشد وبه العمور أحلاف سويد من بني هلال . فاعترضتهم سويد ودارت بينهم حرب شديدة ، كان الظهور فيها لسويد عليهم . وفي خلال ذلك فسد ما بين السلطان وبين أبي بكر بن عريف بسبب صاحب جبل

(١) وفي نسخة ثانية: من لبوس .

وانشريس يوسف بن عمر^(١) بن عثمان ، أراده السلطان على التزول عن عمله ، فغضب له أبو بكر لقديم الصداقة بين سلفهما ، ووصل يده بعبدالله بن صغير بعد الواقعة . ودعاه إلى بيعة أبي زيان فأجابته وأوفدوا رجالهم عليه بمكانه من مجالات رياح ، فوصلوه معهم ونصّبوه للأمر ، وتخيّر محمد بن عريف إلى السلطان في جموع سويد . ونهض السلطان من تلمسان سنة سبع وسبعين وسبعائة فيمن معه من قبائل بني عبد الواد وعرب المعقل وزغبة ، ودس إلى أولياء أبي زيان يرغبهم في المواعد . وحكم أبا بكر في الاشرط عليه ففأ إلى الطاعة والمخالصة . ورجع أبو زيان إلى مكانه من حلال الزواودة ، وأغذ السلطان السير إلى حضرته فتملى أريكته ، وحدث بعد ذلك ما نذكره إن شاء الله تعالى .

* (الخبر عن وصول خالد بن عامر من المغرب
والحرب التي دارت بينه وبين سويد وأبي تاشفين
هلك فيها عبدالله بن صغير واخوانه) *

لما بلغ خالد بن عامر بمكانه من المغرب خبر عبدالله ابن أخيه صغير ، فقل من المغرب يشأ من مظاهرة بني مرين ففحق السعي في صريخه بهم لما كانوا عليه من افتراق الأمر كما ذكرناه قبل . ووصل معه ساسي بن سليم في قومه بني يعقوب ، وتظاهر الحيان على العيث في بلاد أبي حمو . واجتمع إليهم أبناء الفتنة من كل أوب ، فأجلبوا على الأطراف وشنوا الغارة في البلاد ، وجمع أولاد عريف لحربهم قومهم من سويد وأحلافهم من العطاف ، وبعثوا بالصريخ إلى السلطان فسير حرب عدوّه وعدوهم ابنه أبا تاشفين وليّ عهده في قومه ، وبرز لذلك في العساكر والجنود . ولما انتهى إلى بلاد هوارة ، واضطرب عسكره بها ، أعجله صريخ أوليائه عن مناخ الركاب ، فاستعجل الرحلة ولحق بأوليائه أولاد عريف ومن معهم من أشياع الدولة من زغبة . وأغذوا السير إلى واد هناك شرقي القلعة ، فتلاقى^(٢) الجمعان وتواقفوا للقاء سائر

(١) وفي نسخة ثانية : يوسف بن عاجر .

(٢) وفي نسخة ثانية : فترأى .

يومهم . واستضاءوا بإضرام النيران مخافة البيات ، وأصبحوا على التعمية . وتمشت
الرجالات في مواضع الحرب ، فأعجبهم مناشبة القوم ، وتزاحفت الصفوف ، وأعلم
الكفاءة ، وكشفت الحرب عن ساقها ، وحمي الوطيس ، وهبت الريح المبشرة ،
فخفقت لها رايات الأمير وهدرت طبوله ، ودارت رحي الحرب وصمدت إليها
كتائب العرب ، فبرىء^(١) فيها الأبطال منهم وانكشفوا ، وأجلت المعركة عن عبدالله
ابن صغير صريعاً ، فأمر أبو تاشفين فاحتر رأسه وطير به البريد إلى أبيه . ثم عثرت
المواكب بأخيه ملوك بن صغير مع العباس ابن عمه موسى بن عامر ، ومحمد بن زيان
من وجوه عشيرتهم متواقعين بجنودهم متضاجعين في مراقدهم كأنما أقعدوا للردى ،
فوطأتهم سنابك الخيل وغشيم قنم المراكب . وأطلقت العساكر أعنتها في اتباع
القوم فاستاقوا نعمهم وأموالهم . وكثرت يومئذ الأنفال ، وغشيم الليل فتستروا
بجناحه . ولحقهم فلهم يجبل راشد ، وأطرب أبو تاشفين أباه بمشتهى ظهوره وأملاه
السرور بما صنع الله على يده ، وما كان له ولقومه من الأثر في مظاهرة أوليائه . وطار
له بها ذكر على الأيام ، ورجع إلى أبيه بالحضرة مملوء الحقايب بالأنفال والجوانح
بالسرور والأيام بالذكر عنه وعن قومه ، ومضى خالد لوجهه في فل من قومه . ولحق
بجبل راشد إلى أن كان من أمره ما نذكره إن شاء الله ، والله تعالى أعلم .

* (الخبر عن انتقاض سالم بن ابراهيم ومظاهرتة خالد بن عامر
على الخلاف وبيعتهما للأمير أبي زيان ثم مهلك خالد ومراجعة
سالم الطاعة وخروج أبي زيان إلى بلاد الجريد) *

كان سالم بن ابراهيم هذا كبير الثعالب المتغلبين على حصن متيجة منذ انقراض
مليكش ، وكانت الرياسة فيهم لأهل نيته حسباً ذكرناه في أخبارهم عند ذكر
المعقل . ولما كانت فتنة أبي زيان بعد نكبة أبي حمو على بجاية ، وهبت ريح العرب
واستغلظ أمرهم ، وكان سالم هذا أول من غمس يده في تلك الفتنة ، ومكر بعلي بن
غالب من بيوتات الجزائر ، كان مغرباً عنها منذ تغلب بني مرين على المغرب الأوسط

(١) وفي نسخة ثانية : فتردى .

أيام بني عثمان^(١) ولحق بها عندما أظلم الجوّ بالفتنة ، واستحكمت نفرة أهل الجزائر عن أبي حمو ، فأظهر بها الاستبداد واجتمع بها إليه الأوشاب والطمغام . ونكره سالم أمير الضاحية أطمعه في الاستيلاء على الجزائر ، فداخل في شأنه الملامن من أهل المدينة ، وحذّره منه أنه يروم الدعوة للسلطان أبي حمو ، فاستشاطوا نفرة وثاروا به ، حتى إذا رأى سالم أنه قد أحيط به خلّصه من أيديهم وأخرجه إلى حيّه . وأبلغه^(٢) هنالك . وحوّل دعوة الجزائر إلى الأمير أبي زيّان تحت استبداده ، حتى إذا كان من أمر بني مرين وحلول السلطان عبد العزيز بتلمسان كما قدّمناه ، أقام دعوتهم في الجزائر إلى حين مهلكه ورجوع أبي حمو إلى تلمسان . وأقبل جيش أبي زيّان إلى تطري ، فأقام سالم هذا دعوته في أحيائه وفي بلد الجزائر ، خشية على نفسه من السلطان أبي حمو ، لما كان يعتمد عليه في الادالة من أمره بالجزائر بأمر ابن عمّه . ولما كان من خروج أبي زيّان إلى أحياء رياح على يد محمد بن عريف ما قدّمناه . واقتضى سالم عهده من السلطان ، وولي سالم على الجزائر ، أقام سالم على أمره من الاستبداد بتلك الاعمال واستضافة جبايتها لنفسه ، وأوعز السلطان إلى سائر عمّاله باستيفاء جبايتها ، فاستراب وبقي في أمره على المداهنة .

وحدثت إثر ذلك فتنة خالد بن عامر ، فتربّص دوائرها رجاء أن يكون الغلب له ، فيشغل السلطان عنه . ثم بدا له ما لم يحتسب ، وكان الغلب للسلطان ولأوليائه . وكان قد حدثت بينه وبين بني عريف عداوة خشية أن يحمل السلطان على النهوض إليه ، فبادر إلى الإنتقاض على أبي حمو ، واستقدم الأمير أبو زيّان فقدم عليه وجأجأ بخالد بن عامر من المخالفين معه من العرب ، فوصلوا إليه أول سنة ثمان وسبعين وسبعائة ، وعقد بينهم حلفاً مؤكداً ، وأقام الدعوة للأمير أبي زيّان بالجزائر . ثم زحفوا إلى حصار مليانة وبها حامية السلطان فامتنعت عليهم ، ورجعوا إلى الجزائر فهلك خالد بن عامر على فراشه ودفن بها ، وولي أمر قومه من بعده المسعود ابن أخيه صغير ، ونهض إليهم السلطان أبو حمو من تلمسان في قومه وأوليائه من العرب ، فامتنعوا بجبال حُصّين وناوشتهم جيوش السلطان القتال بأسافل الجبل فغلبوهم عليها ، وانفضّت الناجعة عنهم من الديالم والعطاف وبني عامر ، فلحقوا بالقفر .

(١) وفي نسخة ثانية : أيام أبي عَنان .

(٢) وفي نسخة ثانية : وائله هنالك .

ورأى سالم أصحابه أن قد أحيط بهم فلاذ بالطاعة ، وحمل عليها أصحابه . وعقد لهم السلطان من ذلك ما أرادوه على أن يفارقوا الأمير أبا زيان ففعلوا . وارتحل عنهم فلحق ببلاد المغرب ريغ ، ثم أجازها إلى نَفْطَةَ من بلاد الجريد ، ثم إلى تَوَزَّر ، فنزل على مقدمها يحيى بن يملول ، فأكرم نزله وأوسع قراره إلى أن كان من أمره ما نذكر .

ورجع السلطان أبو حمو إلى تلمسان وفي نفسه من سالم حرارة لكثرة اضطرابه ومراجعته الفتن ، حتى توسَّط فصل الشتاء ، وأبعدت العرب في مشاتها ، فنهض من تلمسان في جيوش زناته ، وأعدَّ السير فصيح بحصن متيجة بالغايرة الشعواء . وأجفلت الثعالبه فلحقوا برؤوس الجبال وامتنع سالم بجبل بني خليل . وبعثوا ابنه وأولياءه إلى الجزائر فامتنعوا بها وحاصروه أياماً . ثم غلبوه على مكانه . فانتقل إلى بني مَيْسِرَةَ من جبال صنهاجة . وخلف أهله ومتاعه ، وصار الكثير من الثعالبه إلى الطاعة ، وابتهلوا بأمان السلطان وعهده إلى فحص متيجة ، وبعث هو أخاه ثانياً إلى السلطان بانتقاضه العهد^(١) ، ونزل من رأس ذلك الشاهق إلى ابنه أبي تاشفين فأوصله إلى السلطان إحدى ليلي العشر الأواخر من رمضان ، فأخضر عهده وذمة ابنه ، وتقبَّض عليه صبيحة ليلته . وبعث قائده إلى الجزائر فاستولى عليها وأقام دعوته بها ، وأوفد عليه مشيختها فتقبَّض عليهم ، وعقد على الجزائر لوزيره موسى بن مرعوت^(٢) ، ورجع إلى تلمسان ففضى بها عيد النحر ، ثم أخرج سالم بن ابراهيم من محبسه إلى خارج البلد ، وقتل قعصاً بالرماح ، ونصب شلوه وأصبح مثلاً للآخرين ، والله البقاء . وعهد السلطان لابنه المنتصر على مليانة وأعمالها ، ولابنه أبي زيان على وَهْرَان . وراسله ابن يملول صاحب توزر ، وصهره ابن قرى صاحب بسكرة وأولياؤهما من الكعوب والزواودة لما أهمهم أمر السلطان أبي العباس ، وخافوه على أمصارهم فراسلوا أبا حمو يضمنون له مسالمة أبي زيان على أن يوفي لهم بما اشترط له من المال ، وعلى أن يشبَّ نار الفتنة من قبله على بلاد الموحدين ليشغل السلطان أبا العباس عنهم على حين عجزه^(٣) وضعف الدولة عنه . فأوهمهم من نفسه القدرة وأطمعهم في ذلك .

(١) وفي نسخة ثانية العبارة مختلفة تماماً : وبعث هو أخاه ثابتاً إلى السلطان ، فاقضى له العهد .

(٢) وفي نسخة ثانية : موسى بن برغوت وقد مرَّ معنا من قبل في غير هذا المكان .

(٣) الضمير هنا يعود إلى أبي حمو .

وما زال يراجعهم ويراجعونه بالمقاربة والوعد إلى أن أحيط بابن يملول ، واستولى السلطان على بلده فلحق بيسكرة وهلك بها لسنة من خروجه آخر سنة إحدى وثمانين وسبعائة وبقي ابن مزني من بعده متعللاً بتلك الأمانى الكاذبة إلى أن ظهر أمره وتبين عجزه ، فراجع طاعة السلطان أبي العباس واستقام على الموادة ، ولحق الأمير أبو زيّان بحضرة السلطان بتونس فترّل بها أكرم نزل مؤملاً منه المظاهرة على عدوّه . والحال بالمغرب الأوسط لهذا العهد على ما شرحناه مراراً من تغلب العرب على الضواحي والكثير من الأمصار . وتقلّص ظلّ الدولة عن القاصية وارتدادها على عقبها إلى مراكزها بسيف البحر ، وتضاؤل قدرتها على قدرتهم ، وإعطاء اليد في مغالبتهم ببذل رغائب الأموال . واقطاع البلاد والتزول عن الكثير من الأمصار ، والقنوع بالتغريب بينهم وإغراء بعضهم ببعض والله وليّ الأمور .

* (قسمة السلطان للأعمال بين ولده وما حدث بينهم من التنافس) *

كان لهذا السلطان أبي حمّو جماعة من الولد كبيرهم أبو تاشفين عبد الرحمن . ثم بعده أربعة لأم واحدة ، كان تزوّجها بميسلة من أعمال قسنطينة أيام جولته في بلاد الموحدين ، كبيرهم المتصر . ثم أبو زيّان محمد ، عمر ويلقب عميرا ، ثم بعد ولد كثير من أبناء علات . وكان أبو تاشفين وليّ عهده ، وقد رفعه على الباقيين وأشركه في رأيه (١) ، وأوجب له الحق على وزراء دولته ، فكان لذلك رديفه في ملكه ومظهر سلطانه . وكان مع ذلك يتعاهد أولئك الإخوة الأشقاء بجنوه ، ويقسم لهم من ترشيحه والنجاء في خلوته ، فتنصّ أبو تاشفين منهم ، فلما استفحل أمر السلطان وانمحت من دولته آثار الخوارج (٢) ، أعمل نظره في قسمة الأعمال بين ولده وترشيحهم للإمارة والبعث بهم عن أخيمهم أبي تاشفين ، أن يصيهم بمكره عند إيناس الغيرة منهم ، فولّى المتصر كبيرهم على مليانة وأعمالها ، وأنفذه إليها ومعه أخوه عمر الأصغر في كفالته ، وولّى أخاها الأوسط أبا زيّان على المرية وما إليها من بلاد

(١) وفي نسخة ثانية : اشركه في أمره .

(٢) وفي نسخة ثانية : آثار الخلاف .

حصين . وولى ابنه يوسف ابن الزاوية على تدلس وما إليها من آخر أعماله . واستقر أمرهم على ذلك . ثم كان من انتقاض سالم الثعلبي بالجزائر ما قدمناه ، فمني إلى السلطان أن ابنه أبا زيّان داخله في الخلاف ، فلما فرغ من أمر سالم كما مرّ وطرده أبا زيّان ابن عمه عن أعماله إلى الجريد ، أعمل نظره في نقل ابنه أبي زيّان من المرية إلى ولاية وَهْران وأعمالها بعداً له عن العرب المجلبين في الفتن ، وأنزل معه بعض وزرائه عيناً عليه ، وأقام والياً عليها والله أعلم .

* (وثبة أبي تاشفين بيحيى بن خلدون كاتب أبيه) *

كان أول شيء حدث من منافسة أبي تاشفين لإخوته ، أن السلطان لما ولى ابنه أبا زيّان على وَهْران وأعمالها طلبه أبو تاشفين في ولايتها لنفسه فأسعفه ظاهراً ، وعهد إلى كاتبه يحيى بن خلدون بمباطلته في كتابها حتى يرى المخلص من ذلك ، فأقام الكاتب يطاوله . وكان في الدولة لثيم من سفلة الشرط يدعى بموسى بن يخلف ، صحبهم أيام الاغتراب بتيكورارين أيام ملك تلمسان عليهم السلطان عبد العزيز بن السلطان أبي الحسن كما مرّ . وخلال له وجه السلطان أبي حمو وإبنة ، فتقرّب إليه بخدمته ورعاها له . فلما رجع السلطان إلى تلمسان بعد مهلك عبد العزيز قدّمه وآثره واستخلصه ، فكان من أخلص بطانته . وكان أبو تاشفين أيضاً استخلصه وجعله عيناً على أبيه . وكان هو أيضاً يغص بابن خلدون كاتب السلطان ، ويغار من تقدّمه عنده ويغري به أبا تاشفين جهده ، فدسّ إليه أثناء هذه المطاولة أن الكاتب ابن خلدون إنما مطله بالكتاب خدمة لأبي زيّان أخيه وإيثاراً له عليه ، فاستشاط له أبو تاشفين ، وترصد له منصرفه من القصر إلى بيته بعد التراويح في إحدى ليالي رمضان سنة ثمانين وسبعائة في رهط من الأوغاد ، كان يطوف بهم في سكك المدينة ، ويطرق معهم بيوت أهل السرّ والحشمة في سبيل الفساد ، فعرضوا له وطعنوه بالخناجر حتى سقط عن دابته ميتاً . وغدا الخبر على السلطان صبيحة تلك الليلة فقام في ركائبه وبتّ الطلب عن أولئك الرهط في جوانب المدينة . ثم بلغه أن ابنه أبا تاشفين صاحب الفعلة ، فأغضى وطوى عليها جوانحه ، وأقطع أبا تاشفين مدينة وَهْران كما وعده . وبعث ابنه أبا زيّان

على بلاد حُصَيْن والمرية كما كان . ثم طلب أبو تاشفين من أبيه أن تكون الجزائر خالصة له فأقطعه إياها ، وأنزل بها من إخوته يوسف ابن الزاينة بما كان شيعة له من بينهم وفيته في صحبته ومخالصته ، فأقام والياً عليها ، والله أعلم .

* (حركة أبي حمو على ثغور المغرب الأوسط ودخول ابنه أبي تاشفين الى جهات مكناسة) *

كان أبو العباس بن السلطان أبي سالم ملك بني مرين بالمغرب الأقصى قد نهض في عساكره سنة ثلاث وثمانين وسبعمائة^(١) الى مراكش ، وبها الأمير عبد الرحمن بن يفلوس ابن السلطان أبي عليّ مقاسمه في نسبه وملكه . وكان قد سوّغ له مراكش وأعمالها عند ما أجلب معه على البلد الجريد سنة خمس وسبعين وسبعمائة كما في أخبارهم . واستقرّ الأمير عبد الرحمن بمراكش . ثم حدثت الفتنة بينه وبين السلطان أحمد ، ونهض إليه من فاس فحاصره أولاً وثانياً يفرج فيها عنه . ثم نهض إليه سنة أربع وثمانين وسبعمائة فحاصره وأخذ بمخنقه وأطال حصاره . وكان يوسف بن علي بن غانم أمير المعقل من العرب متقضاً على السلطان وقد بعث السلطان العساكر إلى أحيائه ، فهزموه وخرّبوا بيوته وبساتينه بسجلماسة ورجعوا . وأقام هو بصحرائه متقضاً . فلما جهد الحصار الأمير عبد الرحمن بمراكش ، بعث أبا العشائر ابن عمّه منصور بن السلطان أبي عليّ إلى يوسف بن علي بن غانم ، ليجلب به على فاس وبلاد المغرب ، فيأخذ بحجزة السلطان عنه وينفس من مخنقه ، فسار يوسف بن علي مع أبي العشائر إلى السلطان أبي حمّو بتلمسان يستنجده على هذا الغرض لقدرته عليه دون العرب ، بما له من العساكر والأبهة ، فأنجده على ذلك . وقدم ابنه أبا تاشفين معهم ، وخرج هو في أثرهم ، فساروا إلى المغرب . ونزل يوسف بن علي بقومه قريباً من مكناسة ، ومعه الأميران أبو العشائر وأبو تاشفين . وجاء أبو حمّو من خلفهم فحصر تازي سبعاً ، وخرّب قصر تازروت المعدّ هنالك لترل السلطان . وكان السلطان قد استخلف على فاس في مغيبه علي بن مهدي العسكري من عمّال

(١) وفي نسخة ثانية : إحدى وثمانين .

دولته ووجوه قبيله ، وكان هنالك عرب المنبأة^(١) من المعقل قد أخذوا الميرة ، فأهاب بهم ونزمار بن عريف ولي الدولة من عرب سويد ، وهو نازل بقصر مرادة من جوار^(٢) تازى ، فاستألفهم لمدافة أبي حمو وابنه . وخرج بهم علي بن مهدي . ثم وصل الخبر باستيلاء السلطان على مراكش منتصف خمس وثمانين وسبعائة فأجفل أبو تاشفين وأبو العشائر ومن معها من العرب ، واتبعهم علي بن مهدي بمن معه من المنبأة . وأجفل أبو حمو على تازى ومرّ بمرادة على قصر ونزمار فهدمه وعات فيه ، وانكفاً راجعاً إلى تلمسان . وفارق ابنه أبو تاشفين أصحابه أبا العشائر والعرب ولحق بآبيه إلى أن كان ما ذكره إن شاء الله تعالى .

* (نهوض السلطان أبي العباس صاحب المغرب إلى تلمسان واستيلاؤه عليها واعتصام أبي حمو بجبل تاجموت^(٣)) *

لما استولى السلطان أبو العباس على مراكش كما قلناه ، رجع إلى دار ملكه بفاس وقد أسفه السلطان أبو حمو باجلا به على وطنه هو وابنه أبو تاشفين مع العرب أيام مغيبه بمراكش ، فأجمع الرحلة إلى تلمسان ، وخرج في عساكره . وراجع يوسف بن علي الطاعة ورحل معه في جموعه . وبلغ الخبر إلى السلطان أبي حمو فتردد بين الحصار بتلمسان أو مفارقتها . وكان بينه وبين ابن الأحمر صاحب الأندلس مواصلة ، ولا ابن الأحمر دالة على السلطان أبي العباس كما مرّ . فكان يحفظ له الشأن في قصد تلمسان ويلبثه عنها فيعطيه المقادة في ذلك ، فيعلّل هو السلطان أبا حمو بأن السلطان أبا العباس لا يصل إليه . ثم أجمع السلطان أبو العباس أمره ، ونهض على حين غفلة مغدّاً إلى تلمسان . وتقدّم الخبر إلى أبي حمو فأجمع مفارقة تلمسان بعد أن أظهر لأوليائه وأهل دولته أنه على الحصار . ثم خرج حين غشية الليل الى معسكره بالصفيف ، وافتقده أهل بلده من صبيحتهم ، فتبادر أكثرهم إليه متعلقين بأذياله خوفاً من معرفة العدو ، ثم ارتحل يطوي المراحل إلى البطحاء ، ودخل السلطان أبو

(١) وفي نسخة ثانية : المنبات .

(٢) وفي نسخة ثانية : من أحواز .

(٣) وفي نسخة ثانية : بمحصن تاجمومت .

العبّاس تلمسان واستولى عليها ، وجَهَّز العساكر لاتباع أبي حمو وقومه ، فأجفل من البطحاء ولحق بتاحموت فاعتصم بمقلها ولحق به ابنه المنتصر من مليانة بما كان معه من الذخيرة ، فاستمدَّ بها وأقام هناك عازماً على الامتناع والله تعالى أعلم .

* (رجوع السلطان أبي العباس الى المغرب واختلال دولته
ورجوع السلطان أبي حمو الى ملكه بتلمسان) *

كان السلطان أبو العباس لما استولى على مملكة تلمسان ، طَير كتبه ورسله بفتحها إلى ابن الأحمر صاحب الأندلس ، ويعتذر إليه من مخالفة رأيه في الحركة إليها . وقد كان ابن الأحمر آسفه ذلك إلى ما انتظم إليه من النزعات الملوكية التي يؤسف بها بعضهم بعضاً ، وهو يطوي جوانحه عليها ، واطلع على فساد طاقة السلطان أبي العباس في أهل دولته وفقد^(١) ضمائرهم له ، فأزعج لوقته موسى ابن السلطان أبي عنان من أعياص ملكهم ، كان عنده بالأندلس ، وجَهَّزه بما يحتاج إليه وبعث في خدمته مسعود بن رَحْو بن ماسالي^(٢) وزيرهم المشهور ، وأركبه السفن إلى سبته ، فترلوا بساحتها أول ربيع سنة ست وثمانين وسبعمائة واستولوا عليها . ثم تقدّموا إلى فاس فنزلوا دار الملك أياماً وبها محمد بن حسن كاتب محمد بن عنان القائم بدولة السلطان أبي العباس والمستبدّ عليه ، واشتدوا في حصارها وتوافت إليهم الأمداد والحشود فداخله الخور وألقي بيده ، وداخل السلطان موسى إلى دار الملك تاسع عشر ربيع الأول من السنة ، وجلس على أريكته ، وآتاه الناس طاعتهم . وطار الخبر إلى السلطان أبي العباس بتلمسان وقد تجهَّز لاتباع أبي حمو ، ونزل على مرحلة من تلمسان بعد أن أغراه ونزمار بن عريف أمير سويد بتخريب قصور الملك بتلمسان ، وكانت لا يعبر عن حسنها ، اختطّها السلطان أبو حمو الأول وابنه أبو تاشفين ، واستدعى لها الصناع والفعلة من الأندلس لحضارتها وبدأوة دولتهم يومئذ بتلمسان ، فبعث إليهما السلطان أبو الوليد صاحب الأندلس بالمهرة والحذاق من أهل صناعة البناء بالأندلس ، فاستجادوا لهم القصور والمنازل والبساتين بما أعيا على الناس بعدهم أن يأتوا بمثله ،

(١) وفي نسخة ثانية : ونغل .

(٢) وفي نسخة ثانية : ماساي .

فأشار ونزمار على السلطان أبي العباس بتخريب هذه القصور وأسوار تلمسان انتقاماً بزعمه من أبي حمو ، وأخذاً بالثأر منه فيما اعتمده من تخريب قصر الملك بتازي ، وتخریب قصره هو بمرادة ، فأتى عليها الخراب أسرع من لمح البصر . وبينما هو في ذلك وهو يروم السفر لاتباع أبي حمو ، إذ جاءه الخبر بأن السلطان موسى ابن عمه السلطان أبي عتّان قد استولى على دار ملكهم بفاس ، واقتعد أريكتهم ، فكّر راجعاً إلى المغرب لا يلوي على شيء ، وترك تلمسان لشأنها ، وكان من أمره ما يأتي ذكره في أخبارهم ، وطار الخبر إلى السلطان أبي حمو بمكانه من تاحجموت ، فاغذّ السير إلى تلمسان ودخلها ، وعاد إلى ملكه بها ، وتفجّع لتلك القصور بما ذهب من رونق حسنها ، وراجع دولته بني عبد الواد وسلطانهم بتلمسان والله سبحانه وتعالى أعلم .

* (تجدد المنافسة بين أولاد السلطان أبي حمو ومجاهرة أبي تاشفين بذلك لهم ولأبيه) *

كان التنافس بين هؤلاء الأولاد خفيّاً على الناس بما كان السلطان أبوهم يؤامل بينهم ويداري بعضهم عن بعض . فلما خرجوا أمام بني مزين وعادوا إلى تلمسان صار تنافسهم إلى العداوة . وأتهم أبو تاشفين أباه بمالأة إخوته عليه ، فشمّر لعقوقه وعداوته ! وشعر السلطان بذلك فأعمل الحركة إلى ناحية البطحاء مورياً بإصلاح العرب ، ومعتزماً على لقاء ابنه المنتصر بمليانة جناحه ، ويتخطى إلى الجزائر فيجعلها دار ملكه بعد أن استخلف بتلمسان ابنه أبا تاشفين وحالفه على المناصحة . واطلع موسى بن يخلف على خبيثة السلطان بذلك ، فدسّ بها إلى أبي تاشفين على عادته ، فطار به الأسف كل مطار وأغذّ السير من تلمسان فيمن معه من العسكر ، وصبح أباه بأسافل البطحاء قبل أن يتصل بالمتصر ، وكشف القناع عن التكبر والتسخط على ما بلغه ، فحلف له السلطان على ذلك وأرضاه بالرجوع معه إلى تلمسان فرجعا جميعاً .

* (خلع السلطان أبي حمو واستبداد ابنه أبي تاشفين بالملك واعتقاله اياه) *

ولما رجع السلطان من البطحاء وبطل ما كان يؤمله من الاتصال بالمتصر ، دسّ إليه

مع خالصة من أهل دولته يعرف بعلي بن عبد الرحمن بن الكلبي بأحمال من المال يودعها إلى أن يجد السبيل لحاجة نفسه . وكتب له بولاية الجزائر ليقم بها حتى يخلص إليه . واطلع موسى على ذلك فأطلع أبا تاشفين على الخبر ، فبعث في أثره من حاشيته من اغتال ابن الكلبي وجاء إليه بالمال والكتب ، فاطلع منها على حقيقة أمرهم وأنهم متربصون به ، فاستشاط وجاهر أباه وغدا عليه بالقصر ، فأوقفه على الكتاب وبالغ في عذله . وتخيّر موسى بن يخلف إلى أبي تاشفين ، وهجر باب السلطان وأغرى به ابنه فغدا على أبيه بالقصر بعد أيام وخلعه ، وأسكنه بعض حجر القصر ، ووكل به ، واستخلص ما كان معه من الأموال والذخيرة . ثم بعث به إلى قسبة وهران فاعتقله بها ، واعتقل من حضر بتلمسان من إخوته ، وذلك آخر ثمان وثمانين وسبعائة وبلغ الخبر إلى المتصر بمليانة وأبي زيان وعمير ، فلحقوا بقبائل حصين واستدّموا بهم ، فأذمّوهم وأنزلوهم عندهم بجبل تيطري . وجمع أبو تاشفين العساكر واستألف العرب من سويد وبني عامر ، وخرج في طلب المتصر وإخوته ، ومرّ بمليانة فلكها . ثم تقدّم إلى جبل تيطري وأقام في حصارهم به ، وهم ممتنعون عليه . والله تعالى أعلم .

* (خروج السلطان أبي حمو من الاعتقال ثم القبض عليه
وتغريبه إلى المشرق) *

لما طال مقام أبي تاشفين على تيطري لحصار إخوته ، ارتاب بأمر أبيه وطول مغيبه عنه . وشاور أصحابه في شأنه ، فأشاروا بقتله واتفقوا على ذلك ، فبعث أبو تاشفين ابنه أبا زيان في لمة من حاشيته فيهم ابن الوزير عمران بن موسى ، وعبدالله ابن الخراساني ، فقتلوا من كان معتقلاً بتلمسان من أبناء السلطان ، وتقدّموا إلى وهران وسمع أبو حمو بقدمهم ، فأوجس الخيفة منهم واطلع من جدران القسبة ينادي بالصريخ في أهل البلد ، فبادروا إليه من كل جهة ، وتدلّ لهم بجبل وصله من عمامته التي كان متعمماً بها ، فشالوه حتى استقرّ بالأرض واجتمعوا إليه . وكان الرهط الذين جاؤا والقتلة بباب القصر ، وقد أغلقه دونهم . فلما سمعوا الهيعة واستيقنوا الأمر ، طلبوا

النجاة بدمائهم . واجتمع أهل البلد على السلطان ، وتولى كبر ذلك خطيبهم ، وجددوا له البيعة وارتحل من حينه إلى تلمسان ، فدخلها أوائل تسع وثمانين وسبعائة وهي يومئذ عورة بما كان بنو مرين هدموا من أسوارها وأزالوا حصنها . وبعث فيمن كان مخلفاً بأحياء بني عامر من أكابرهم ووجوههم ، فقدموا عليه . وطار الخبر إلى أبي تاشفين بمكانه من حصار تيطري ، فانكفاً راجعاً إلى تلمسان فيمن معه من العساكر والعرب ، وبادره قبل أن يستكمل أمره فأحيط به . ونجا إلى مأذنة الجامع فاعتصم بها ، ودخل أبو تاشفين القصر ، وبعث في طلبه . وأخبر بمكانه فجاء إليه بنفسه واستنزله من المأذنة ، وأدركته الرقة ، فجهش بالبكاء وقبل يده ، وغدا به إلى القصر واعتقله ببعض الحجر هنالك ، ورغب إليه أبوه في تسريحه إلى المشرق لقضاء فرضه ، فشارط بعض تجار النصارى المترددين إلى تلمسان من القيطلان على حملة إلى الإسكندرية ، وأركبه السفن معهم بأهله من فرضة وهران ذاهباً لطيبة موكلاً به ، وأقبل أبو تاشفين على القيام بدولته ، والله تعالى أعلم .

* (نزول السلطان أبي حمو ببجاية من السفين واستيلاؤه على تلمسان ولحاق أبي تاشفين بالمغرب) *

لما ركب السلطان أبو حمو السفين ذاهباً إلى الإسكندرية ، وفارق أعمال تلمسان وحاذى بجاية ، داخل صاحب السفينة في أن ينزله ببجاية ، فأسغفه بذلك . فخرج من الطارمة التي كان بها معتقلاً ، وصار الموكلون به في طاعته . وبعث إلى محمد بن أبي مهدي قائم الأسطول ببجاية المستبد على أميرها من ولد السلطان أبي العباس بن أبي حفص . وكان محمد خالصة المستنصر بن أبي حمو من ناحية دولتهم . قد خلص إلى بجاية من تيطري بعدما تنفس لحصار عنهم فبعثه ابن أبي مهدي إلى السلطان أبي حمو بالإجابة إلى ما سأل . وأنزله ببجاية آخر تسع وثمانين وسبعائة وأسكنه بستان الملك المسمى بالرفيع ، وطير بالخبر إلى السلطان بتونس ، فشكر له ما آتاه من ذلك ، وأمره بالاستبلاغ في تكريمه ، وأن يخرج عساكر بجاية في خدمته إلى حدود عمله متى احتاج إليها . ثم خرج السلطان أبو حمو من بجاية ونزل متيجة واستنفر طوائف العرب من كل ناحية فاجتمعوا إليه ونهض يريد تلمسان واعصوب

قومه بنو عبد الواد على أبي تاشفين بما بذل فيهم من العطاء وقسم من الأموال ، فنابذوا السلطان أبا حمّو واستصعب عليه أمرهم . وخرج إلى الصحراء وخلف ابنه أبا زيّان في جبال شلف مقيماً لدعوته . وبلغ إلى تاسة^(١) من ناحية المغرب . وبلغ الخبر إلى أبي تاشفين فبعث عسكرياً إلى شلف مع ابنه أبي زيّان ووزيره محمد بن عبد الله ابن مسلم ، فتواقفوا مع أبي زيّان ابن السلطان أبي حمّو فهزمهم . وقتل أبو زيّان بن أبي تاشفين ووزيره ابن مسلم ، وجماعة من بني عبد الواد . وكان أبو تاشفين لما بلغه وصول أبيه إلى تاسة ، سار إليه من تلمسان في جموعه ، فأجفل أبو حمّو إلى وادي صا^(٢) واستجاش بالأحلاف من عرب المعقل هنالك ، فجاؤا لنصره ، ورعوا زمامه فترها ، وأقام أبو تاشفين قبائله وبلغه هنالك هزيمة ابنه ومقتله ، فولّى منهزماً إلى تلمسان وأبو حمّو في اتباعه . ثم سرح أبو تاشفين مولاة سعادة في طائفة من العسكر لمحاولة العرب في التخلّي عن أبي حمّو ، فانتهز فيه الفرصة وهزمه وقبض عليه ، وبلغ الخبر إلى أبي تاشفين بتلمسان ، وكان يؤمّل النجاح عند سعادة فيما توجه فيه ، فأخفق سعيه ، وانفض عنه بنو عبد الواد والعرب الذين معه ، وخرج هارباً من تلمسان مع أوليائه من سويد إلى مشاتهم بالصحراء . ودخل السلطان أبو حمّو تلمسان في رجب سنة تسعين وسبعمائة وقدم عليه أبنائه فأقاموا معه بتلمسان ، فطرق المنتصر ابنه المرض فهلك بها لأيام من دخوله تلمسان ، واستقرّ الأمر على ذلك ، والله أعلم .

* (نهوض أبي تاشفين بعساكر بني مرين ومقتل السلطان أبي حمّو) *

لما خرج أبو تاشفين من تلمسان أمام أبيه ، واتصل بأحياء سويد ، أجمعوا رأيهم على الاستنجاد بصاحب المغرب ، فوفد أبو تاشفين ومعه محمد بن عريف شيخ سويد على السلطان أبي العباس صاحب فاس ، وسلطان بني مرين صريخين على شأنهما ، فقبل وفادتهما ووعدهما بالنصر من عدوّهما . وأقام أبو تاشفين عنده يتنظر إنجاز وعده ،

(١) وفي نسخة أخرى : تامة .

(٢) ويدعى وادي (زا) وهو إلى يمين وادي ملوية . ونطقه عند أهل المغرب بين الصاد والزاي .

وكان بين أبي حمو وابن الأحمر صاحب الأندلس وشيخة ودّ وعقيدة وصلّة ، ولا بن الأحمر دالة وتحكّم في دولة أبي العباس صاحب المغرب بما سلف من مظاهراته على أمره منذ أول دولته ، فبعث أبو حمو في الدفاع عنه من إجازة أبي تاشفين من المغرب إليه ، فلم يجبه صاحب المغرب وفاء بدمته وعلّله بالقعود عن نصره . وألح عليه ابن الأحمر في ذلك ، فتعلّل بالمعاذير . وكان أبو تاشفين قد عقد لأوّل قدومه مع وزير الدولة محمد بن يوسف بن علّال حلفاً اعتقد الوفاء به ، فكان هواه في إنجاده ونصره من عدوّه ، فلم يزل يفتلّ لسلطانة في الذروة والغارب ، ويلوي عن ابن الأحمر المواعيد حتى أجابه السلطان إلى غرضه .

وسرح ابنه الأمير أبا فارس والوزير محمد بن يوسف بن علّال في العساكر لمصارخة أبي تاشفين . وفصلوا عن فاس أواخر إحدى وتسعين وسبعائة وانتهوا إلى تازي . وبلغ خبرهم إلى السلطان أبي حمّو فخرج من تلمسان وجمع أشياء من بني عامر والخراج^(١) بن عبيدالله وقطع جبل بني ورند المظل على تلمسان ، وأقام بالغيران من جهاته . وبلغ الخبر إلى أبي تاشفين فقدم إلى تلمسان فجدد المكر والخديعة وشيطان الفتنة والشر موسى بن يخلف ، فاستولى عليها وأقام دعوة أبي تاشفين فيها ، فطير الخبر إلى أبي حمو ابنه عمير ، فصيحها بها لليلة من مسيرة ، فأسلمه أهل البلد . وتقبض عليه ، وجاء به أسيراً إلى أبيه بمكانه من الغيران ، فوبّخه أبو حمّو على فعّاله . ثم أذاقه ألم عقابه ونكاله ، وأمر به فقتل أشنع قتلة . وجاءت العيون إلى أبي فارس ابن صاحب المغرب ووزيره ابن علّال بمكان أبي حمّو واغرابه بالغيران ، فنهض الوزير ابن علّال في عساكر بني مرين لغزوه ، وسار أمامهم سليمان بن ناجي من الأحلاف إحدى بطون المعقل ، يدل بهم طريق القفر حتى صبحوه ومن معه من أحياء الخراج في مكان مقامتهم بالغيران . وناوشوهم القتال فلم يطيقوهم لكثرتهم ، وولّوا منهزمين ، وكبا بالسلطان أبي حمو فرسه فسقط وأدركه بعض فرسانهم وعرفه فقتله قعصاً بالرماح ، وجاؤا برأسه إلى الوزير ابن علّال وأبي تاشفين ، وجيء بابنه عمير أسيراً . وهم أبو تاشفين أخوه بقتله فمنعوه أياماً ، ثم أمكنوه منه فقتله ، ودخل أبو تاشفين تلمسان أواخر إحدى وتسعين وسبعائة وخيّم الوزير وعساكر بني مرين

(١) وفي نسخة أخرى : الجراج .

بظاهر البلد حتى دفع إليهم ما شارطهم عليه من المال . ثم قفلوا إلى المغرب وأقام هو بتلمسان يقيم دعوة السلطان أبي العباس صاحب المغرب ويخطب له على منابرهِ ، ويبعث إليه بالضريبة كل سنة كما اشترط على نفسه إلى أن كان ما ذكره إن شاء الله تعالى .

* (مسير أبي زيان بن أبي حمو لحصار تلمسان ثم اجفاله عنها ولحاقه بصاحب المغرب) *

كان السلطان أبو حمو قد ولّى على الجزائر ابنه أبا زيّان لما عاد إلى ملكه بتلمسان ، وأخرج منها أبا تاشفين . فلما قتل أبو حمو بالغيران كما قلناه ، وخرج أبو زيّان من الجزائر ناجياً إلى أحياء حُصَيْن يُؤمّل الكرّة بهم والأخذ بثأر أبيه وأخيه ، فاشتملوا عليه وأجابوا صريخه . ثم وفد عليه أمراء بني عامر من زغبة يدعونه للملكه ، فسار إليهم وقام بدعوته وطاعته شيخهم المسعود بن صغير ، ونهضوا جميعاً إلى تلمسان في رجب سنة إثنين وتسعين وسبعمائة فحاصروها أياماً ، وسرّب أبو تاشفين المال في العرب ، فافترقوا على أبي زيّان ، وخرج إليه أبو تاشفين فهزمه في شعبان من السنة . ولحق بالصحراء واستألف أحياء المعقل ، وعاود حصار تلمسان في شوال ، وبعث أبو تاشفين ابنه صريحاً إلى المغرب ، فجاءه بمدد من العسكر . ولما انتهى إلى تاوريرت أفرج أبو زيّان عن تلمسان ، وأجفل إلى الصحراء . ثم أجمع رأيه على الوفاة إلى صاحب المغرب فوفد عليه صريحاً ، فتلّقاه وبرّ مقدمه ، ووعدته النصر من عدوّه ، وأقام عنده إلى حين مهلك أبي تاشفين والله تعالى أعلم .

* (وفاة أبي تاشفين واستيلاء صاحب المغرب على تلمسان) *

لم يزل هذا الأمير أبو تاشفين مملكاً على تلمسان ومقيماً فيها لدعوة صاحب المغرب أبي العباس ابن السلطان أبي سالم ، ومؤدياً للضريبة التي فرضها عليه منذ أول ملكه ، وأخوه الأمير أبو زيّان مقيم عند صاحب المغرب ينتظر وعده في النصر عليه .

حتى تغير السلطان أبو العباس على أبي تاشفين في بعض التزعات الملوكية ، فأجاب داعي أبي زيان وجهزه بالعساكر للملك تلمسان ، فسار لذلك منتصف سنة خمس وتسعين وسبعمائة وانتهى إلى تازي وكان أبو تاشفين قد طرقة مرض أزمى به . ثم هلك منه في رمضان من السنة . وكان القائم بدولته أحمد بن العز من صنائعهم ، وكان يمت إليه بخولة ، فولّى بعده مكانه صبيّاً من أبنائه وقام بكفالاته ، وكان يوسف بن أبي حمّو وهو ابن الزاوية والياً على الجزائر من قبل أبي تاشفين ، فلما بلغه الخبر أغدّ السير مع العرب ، ودخل تلمسان فقتل أحمد بن العز والصبيّ المكفول ابن أخيه تاشفين . فلما بلغ الخبر إلى السلطان أبي العباس صاحب المغرب ، خرج إلى تازي وبعث من هناك ابنه أبا فارس في العساكر ، ورد أبا زيان بن أبي حمّو إلى فاس ووكل به . وسار ابنه أبو فارس إلى تلمسان فللكها ، وأقام فيها دعوة أبيه ، وتقدّم وزير أبيه صالح بن حمّو إلى مليانة فللكها ، وما بعدها من الجزائر وتدلّس إلى حدود بجاية . واعتصم يوسف ابن الزاوية بحصن تاحجموت . وأقام الوزير صالح يحاصره ، وانقرضت دعوة بني عبد الواد من المغرب الأوسط ، والله غالب على أمره .

* (وفاة أبي العباس صاحب المغرب واستيلاء أبي زيان بن أبي حمّو على تلمسان والمغرب الأوسط) *

كان السلطان أبو العباس بن أبي سالم لما وصل إلى تازي ، وبعث ابنه أبا فارس إلى تلمسان فللكها ، وأقام هو بتازي يشارف أحوال ابنه ووزيره صالح الذي تقدّم لفتح البلاد الشرقية . وكان يوسف بن علي بن غانم أمير أولاد حسين من المعقل قد حجّ سنة ثلاث وتسعين وسبعمائة واتصل بملك مصر من الترك الملك الظاهر برفوق ، وتقدّمت إلى السلطان فثّة وأخبرته بمحلّه من قومه ، فأكرم تلقّيه وحمله بعد قضاء حجة هدية إلى صاحب المغرب ، يطوقه فيها بتحف من بضائع بلده على عادة الملوك . فلما قدم بها يوسف على السلطان أبي العباس عظم موقعها ، وجلس في مجلس جعله لعرضها والمباهاة بها ، وشرع في المكافأة عنها بتخيّر الجياد والبضائع والثياب ، حتى استكمل من ذلك مراضيه ، واعتزم على انفاذها مع يوسف بن علي حاملها الأول . وأنه يرسله من تازي أيام مقامته هناك ، فطرقة هنالك مرض كان فيه حتفه في محرم

سنة ست وتسعين وسبعمائة واستدعوا ابنه أبا فارس من تلمسان فبايعوه بتأزي ، وولّوه مكانه ، ورجعوا به إلى فاس ، وأطلقوا أبا زيان بن أبي حمو من الاعتقال ، وبعثوا به إلى تلمسان أميراً عليها ، وقائماً بعد السلطان أبي فارس فيها ، فسار إليها وملكها ، وكان أخوه يوسف بن الزابية قد اتصل بأحياء بني عامر يروم ملك تلمسان والاجلاب عليها ، فبعث إليهم أبو زيان عندما بلغه ذلك وبذل لهم عطاء جزيلاً على أن يبعثوا به إليه ، فأجابوه إلى ذلك وأسلموه إلى ثقات أبي زيان ، وساروا به فاعترضهم بعض أحياء العرب ليستنقذوه منهم ، فبادروا بقتله ، وحملوا رأسه إلى أخيه أبي زيان فسكنت أحواله ، وذهبت الفتنة بذهابه ، واستقامت أمور دولته ، وهم على ذلك لهذا العهد والله غالب على أمره .

وقد انتهى بنا القول في دولة بني عبد الواد من زناتة الثانية ، (وبقِيَ) علينا خبر الرهط الذين تحيَّزوا منهم إلى بني مرين منذ أول الدولة ، وهم بنو كمي من فصائل علي بن القاسم إخوة طاع الله بن علي ، وخبر بني كندور أمراءهم بمراكش ، فلنرجع إلى ذكر أخبارهم ، وبها نستوفي الكلام في أخبار بني عبد الواد . والله وارث الأرض ومن عليها وهو خير الوارثين .

يوسف بن السلطان أبي حمو موسى بن يوسف بن عبد الرحمن بن يحيى بن زيان بن ثابت بن محمد بن زكرار بن يندوكس بن طاع الله

أبو تاشفين -
عمر -

أبوزيان محمد بن عثمان -
أبو ثابت -

أبو تاشفين بن أبي حمو موسى بن عثمان -
فارس -
زكرار -
عبد الله بن محمد بن يوسف بن عثمان بن فارس بن يحيى بن زيان بن ثابت بن محمد بن زكرار بن يندوكس بن طاع الله

يوسف بن محمد

الحسن بن جابر بن يوسف -
عبد الملك بن محمد بن محمد بن قاسم بن درع -

عثمان بن يحيى بن محمد بن أحمد بن يعلى -

عمر بن عمرو بن عثمان بن فارس بن يحيى بن زيان بن ثابت بن محمد بن زكرار بن يندوكس بن طاع الله

* (الخبر عن بني كميّ احد بطون بني القاسم بن عبد الواد
وكيف نزعوا الى بني مرين وما صار لهم بنواحي مراکش وأرض
السوس من الرياسة) *

قد تقدّم لنا أوّل الكلام في بني عبد الواد أنّ بني كمي هؤلاء من شعوب القاسم ،
وأهم بنو كمي بن يمل بن يزكن بن القاسم إخوة طاع الله وبني دلول وبني معطي
دلول . وبني معطي بن جوهر بن علي^(١) . وذكرنا ما كان بين طاع الله وبين إخوانهم
بني كمي من الفتنة ، وكيف قتل كندوز بن عبد الله كبير بني كمي زيّان بن ثابت بن
محمد كبير بني طاع الله ، وأنّ جابر بن يوسف بن محمد القائم بالأمر من بعده ثار منهم
زيّان ، وقتل كندوزاً غيلة أو حرباً ، وبعث برأسه إلى يغمراسن بن زيّان فنصب
عليها أهل . بيته القدور شفاية لنفوسهم . واستمرّ الغلب بعدها على بني كمي ،
فلحقوا بحضرة تونس وكبيرهم إذ ذاك عبد الله بن كندوز . ونزلوا على الأمير أبي
زكريا حتى كان من استيلائه على تلمسان ما قدّمنا ذكره . وطمع عبد الله في
الاستبداد بتلمسان ، فلم يتفق ذلك . ولما هلك مولانا الأمير أبو زكريا ، وولي ابنه
المتصر ، أقام عبد الله صدرأً من دولته . ثم ارتحل هو وقومه إلى المغرب ونزل على
يعقوب بن عبد الحق قبل فتح مراکش ، فاهترّ يعقوب لقدمه وأحلّه بالمكان الرفيع
من دولته . وأنزل قومه بجهات مراکش ، وأقطعهم البلاد التي كفتهم مهماتهم .
وجعل السلطان انتجاع إبله وراحلته في أحيائهم . وقدّم على رعايتها حسّان بن أبي
سعيد الصبيحي وأخاه موسى ، وصلا في لفيفه من بلاد المشرق ، وكانا عارفين برعاية
الإبل والقيام عليها ، وأقاموا يتقلّبون في تلك البلاد ، ويتعدّون في نجعتها إلى أرض
السوس . وأوفد يعقوب بن عبد الحق عبد الله بن كندوز هذا على المتصر صاحب
أفريقية سنة خمس وستين وستائة مع عامر ابن أخيه إدريس كما قدّمناه . والتحم بنو
كمي ببني مرين وأصبحوا إحدى بطونهم . وهلك عبد الله بن كندوز ، وصارت
رياستهم من بعده لابنه عمر بن عبد الله . فلما نهض يوسف بن يعقوب بن عبد الحق

(١) وفي نسخة أخرى : وبني دلوك وبني موطي بن جوهر بن علي .

إلى المغرب الأوسط وشغل بحصار تلمسان ، وتحدثت الناس بما نزل بعبد الواد من بني مرين ، أخذت بني كمي الحمية وامتعضوا لقومهم ، وأجمعوا الخلاف والخروج على السلطان . ولحقوا بجاجة^(١) سنة ثلاث وسبعائة ، واستولوا على بلاد السوس ، فخرج إليهم أخو السلطان الأمير بمراكش يعيش بن يعقوب ، فناجزوه الحرب بتادارت وغبوه ، واستمرّوا على خلافهم . ثم عاود محاربتهم بتامطولت سنة أربع وسبعائة بعدها ، فهزمهم الهزيمة الكبرى التي قصّت جناحهم . وقتل عمر بن عبد الله وجماعة من كبارهم ، وقرّوا أمامه إلى الصحراء ، ولحقوا بتلمسان وهدم يعيش بن يعقوب تارودنت قاعدة أرض السوس ، وأقام بنو كندوز بعدها بتلمسان نحواً من ستة أشهر . ثم توجّسوا الغدر من ولد عثمان بن يغمراسن فرجعوا إلى مراكش . واتبعهم عساكر السلطان وأبلى منهم في القتال عنهم محمد بن أبي بكر بن حمّامة بن كندوز ، وخلصوا إلى منجاتهم مشرّدين بصحراء السوس إلى أن هلك السلطان يوسف بن يعقوب . وراجعوا طاعة الملوك بالمغرب فعفوا لهم عما سلف من هذه الجزيرة وأعادوهم إلى مكانهم من الولاية ، فأحضوا النصيحة والمخالصة . وكان أميرهم من بعد عمر ابنه محمد ، وأقام في إمارتهم سنين^(٢) ثم إبنه موسى بن محمد من بعده كذلك . واستخلصه السلطان أبو الحسن أيام الفتنة بينه وبين أخيه أبي عليّ ، لعهد أبيهما السلطان أبي سعيد ومن بعده ، فكانت له في المدافعة عن نواحي مراكش آثار وأيام . ثم هلك موسى بن محمد فولّى السلطان أبو الحسن مكانه ابنه يعقوب بن موسى . ولما غلب على تلمسان وأصار بني عبد الواد في خوله وجنوده ، تمثّت رجالاتهم وساموا أشجانهم حتى إذا كانت واقعة القيروان وتواقف السلطان وبني سُليّم داخلهم يعقوب بن موسى في أن ينخذل عن السلطان إليهم ببني عبد الواد ومن إليهم من مغراوة وتوجين ، وأوعدهم لذلك ، ثم مشى في قومه وكافة بني عبد الواد فأجابوه الى ذلك . ولحقوا جميعاً ببني سُليّم ، فجزّوا بذلك الهزيمة على السلطان وكانت نكبة القيروان المشهورة . ولحقوا^(٣) بعدها بتلمسان ، وولّوا أمرهم في

(١) وفي نسخة أخرى : ولحقوا بالحاجة . ولم يذكر صاحب معجم البلدان هذه ولا تلك وإنما ذكر حاجة :

موضع في قول لبيد : فذكرها مناهل أجنات بجاجة ، لا تترح بالدوالي .

(٢) كذا في النسخة الباريسية وفي نسخة أخرى : ستين .

(٣) الضمير يعود الى بني عبد الواد .

بني يغمراسن . وهلك يعقوب بن موسى بأفريقية ، ولحق أخوه رحو بالمغرب . وكان
السلطان أبو عتّان قد استعمل على جماعتهم وعملهم عيو بن يوسف بن محمد . وهو
ابن عمهم دنيا ، فأقام فيهم كذلك حتى هلك ، فولي من بعده ابنه محمد بن عيو
وهم على ذلك لهذا العهد ، يعسكرون للأمير بمراكش ، ويتولون من خدمة السلطان
هنالك ما لهم فيه الغناء والكفاية . فكانتهم بمغزل عن بني عبد الواد لاستحكام
العداوة بمقتل زيان بن ثابت . والله وارث الأرض ومن عليها ، وهو خير الوارثين ، لا
رب غيره ولا معبود سواه .

يعقوب

— رحو —

بن موسى

بن محمد

بن عمر

بن عبد الله

بن كئلوز

— يوسف بن محمد بن محمد بن محمد

محمد بن أبي بكر بن حمامة —

* (الخبر عن بني راشد بن محمد بن يادين وذكر أوليتهم
وتصاريف أحوالهم) *

وإنما قدّمنا ذكرهم قبل استتمام بطون بني يادين لأنهم لم يزالوا أحلافاً لبني عبد الواد ومن جملتهم ، فكانت أخبارهم من أخبارهم ، وأمّا راشد أبوهم فهو أخو يادين . واختصّ بنوه كما قلنا ببني عبد الواد ، وكانت مواطنهم بالصحراء بالجبل المعروف براشد اسم أبيهم . وكانت مواطن مديونة من قبائل البربر قبلة تاسالت وبنو ورنيد من بطون دمر قبلة تلمسان الى قصر سعيد . وكان جبل هوّارة موطناً لبني يلوما الذين كان لهم الملك كما قدّمنا . ولما اضمحل أمر بني يلوما وذهبت دولتهم ، زحف بنو راشد هؤلاء من بطونهم بجبل راشد إلى بسائط مديونة وبني ورنيد ، فشنوا عليهم الغارات ، وطالت بينهم الحرب إلى أن غلبوهم على مواطنهم وأجّوهم إلى الأوعار ، فاستوطن بنو ورنيد الجبل المطل على تلمسان ، واستوطن مديونة جبل تاسالت . وملك بنو راشد بسائطهم القبلية . ثم استوطنوا جبلهم المعروف بهم لهذا العهد ، وهو بلد بني يفرن الذين كانوا ملوك تلمسان لأول الاسلام ، وكان منهم أبو قرّة الصفري كما قدّمناه . وكان منهم بعد ذلك يعلى بن محمد الأمير الذي قتله جوهر الصقلي قائد الشيعة كما ذكرناه في أخبارهم . ويعلى هذا هو الذي اختط بهذا الجبل مدينة ايفكان التي هدمها جوهر يوم قتله . فلما ملك بنو راشد هذا الجبل استوطنوه وصار حصناً لهم ، ومحالاتهم في ساحة القبلة إلى أن غلبهم العرب عليها لهذا العهد ، وأجّوهم إلى الجبل . وكان غلب بني راشد على هذه الأوطان بين دخول بني عبد الواد إلى المغرب الأوسط ، وكانوا شيعة لهم وأحلافاً في فنتهم مع بني توجين وبني مرين ، وكانت رياستهم في بيت منهم يعرفون ببني عمّران ، وكان القائم بها لأوّل دخولهم ابراهيم بن عمران واستبدّ عليه إخوه وترمار^(١) وقام بأمرهم إلى أن هلك ، فولى ابنه مقاتل بن وترمار وقتل عمه ابراهيم وافتقرت رياسة بني عمران من يومئذ بين بني ابراهيم وبني وترمار إلا أن رياسة بني ابراهيم أظهر ، فولى بعد ابراهيم بن عمران ابنه وترمار وكان معاصراً ليغمراسن بن زيّان وطال عمره ، ولما هلك لتسعين من المائة السابعة ولي

(١) هكذا في الجدول المرفق وترمار وفي نسخة أخرى : وترمار .

أمرهم غانم ابن أخيه محمد بن ابراهيم . ثم كان فيهم من بعده موسى بن يحيى بن وترمار ، لا أدري معاقباً لغانم أو توسطها أحد . ولما زحف بنو مرين إلى تلمسان آخر زحفهم ، صار بنو راشد هؤلاء إلى طاعة السلطان أبي الحسن ، وشيخهم لذلك العهد أبو يحيى موسى بن عبد الرحمن بن وترمار بن ابراهيم . وانحصر بتلمسان بنو عمه كرجون بن وترمار وانقرض أمر بني عبد الواد وأشياعهم . ونقل بنو مرين رؤوس زناتة أجمع إلى المغرب الأقصى ، فكان بنو وترمار هؤلاء ممن صار إلى المغرب وأوطنوه إلى أن صار الأمر لبني عبد الواد الكرة الثالثة على يد أبي حمو الأخير موسى بن يوسف . وكان شيخ بني راشد لعهد ابن أبي يحيى بن موسى المذكور أقبل إليهم من المغرب من إيالة بني مرين ، فاتهمه أبو حمو بمداخلتهم ، فتقبض عليه واعتقله مدة بوهران . وفر من معتقله فلحق بالمغرب وارتحل بين أحيائهم مدة . ثم رجع إلى الطاعة واقتضى العهد من السلطان أبي حمو ، وولاه على قومه . ثم تقبض عليه واعتقله إلى أن قتله بمحبسه سنة ثمان وستين وسبعمائة ، وانقرض أمر بني وترمار بن ابراهيم ، وأما بنو وترمار بن عمران فقام بأمرهم بعد مقاتل بن وترمار أخوه أبو زركن^(١) بن وترمار ، ثم ابنه يوسف بن أبي زركن ، ثم آخرون من بعدهم لم تحضرنى أسماؤهم إلى أن غلب عليهم بنو وترمار بن ابراهيم . وقد ذهبت لهذا العهد رياسة أولاد عمران جميعاً ، وصار بنو راشد هؤلاء خولاً للسلطان وجباية ، وبقيتهم يجلبهم على الحال التي ذكرناها ، والله وارث الأرض ومن عليها ، وهو خير الوارثين .

(١) وفي نسخة ثانية : تورزكن .

زيان بن أبي يحيى بن موسى بن عبد الرحمن — بن وترمار بن إبراهيم بن عمران

موسى بن يحيى —

كرجون —

— بن إبراهيم بن عمران

مقاتل —

يوسف بن زركن — بن وترمار

* (الخبر عن بني توجين من شعوب بني يادين من أهل هذه الطبقة الثالثة من زناة وما كان لهم من الدولة والسلطان بالمغرب الأوسط وأولية ذلك ومصايره) *

كان هذا الحي من أعظم أحياء بني يادين وأوفرهم عدداً . وكانت مواطنهم حفافي وادي شلف قبلة جبل وانشريس من أرض السرسو ، وهو المسمى لهذا العهد نهر صا^(١) وكان بأرض السرسو بجهة الغرب منه بطون من لواتة ، وغلبهم عليها بنو وجديجن

(١) وفي نسخة ثانية : نهر واصل وأما صاحب معجم البلدان فقد ذكر صا : بالقصر كورة بمصر . وصا مساة بصا بن مصر بن بصر بن حام بن نوح .

ومطاطة . ثم صارت أرض السرسو لبني توجين هؤلاء واستضافوها الى مواطنهم الأولى وصارت مواطنهم ما بين موطن بني راشد وجبل دراك في جانب القبلة . وكانت لهم رياسة أيام صنهاجة لعطيّة بن دافلتن ، وابن عمه لقمان بن المعتر كما ذكره ابن الرقيق . ولما كانت فتنة حمّاد بن بلكين مع عمه باديس ، ونهض إليه باديس من القيروان حتى احتل بوادي شلف ، تحيّر إليه بنو توجين هؤلاء ، وكان لهم في حروب حمّاد آثار مذكورة . وكان لقمان بن المعتر أظهر من عطية بن دافلتن ، وكان قومهم يومئذ زهاء ثلاثة آلاف . وأوفد لقمان ابنه بدرّاً على باديس قبل اللقاء طاعة له وانخياًشاً . فلما انهزم حمّاد رعى لهم باديس انخياًشهم إليه ، وسوّغ لهم ما غنموه ، وعقد للقمان على قومه ومواطنه ، وعلى ما يفتحه من البلاد بدعوته . ثم انفرد برياستهم بعد حين بنو دافلتن . ويقال إنه دافلتن بن أبي بكر بن الغلب . وكانت رياستهم لعهد الموحدين لعطية بن مناد بن العباس بن دافلتن ، وكان يلقّب عطية الحيو . وكانت بينهم لعهد وبين بني عبد الواد حروب ، كان متولي كبرها من بني عبد الواد شيخهم لذلك العهدا عدوى بن يكنينجن^(١) بن القاسم ، فلم تزل تلك الفتنة بينهم إلى أن غلبهم بنو عبد الواد آخرّاً على مواطنهم كما نذكره . ولما هلك عطية الحيو قام بأمرهم أبو العباس ، وكانت له آثار في الإجلاب على ضواحي المغرب الأوسط . ونقض طاعة الموحدين إلى أن هلك سنة سبع وستائة ، دسّ عامل تلمسان يومئذ أبو زيد بن لوحان^(٢) من اغتاله فقتله . وقام بأمرهم من بعده ابنه عبد القوي ، فانفرد برياستهم وتوارثها عقبه من بعده كما نذكره . وكان من أشهر بطون بني توجين هؤلاء يومئذ بنو يدللتن وبنو قري^(٣) وبنو مادون وبنو زنداك وبنو وسيل وبنو قاضي وبنو مامت ، ويجمع هؤلاء الستة بنو مدن . ثم بنو تيغرين وبنو يرئاتن وبنو منكوش ، ويجمع هؤلاء الثلاثة بنو سرغين^(٤) ، ونسب بني زنداك دخيل فيهم ، وإنما هم من بطون مغراوة . وبنو منكوش هؤلاء منهم عبد القوي بن العباس ابن عطية الحيو ، هكذا رأيت نسبه لبعض مؤرّخي زناة المنكوشي . وكانت رياسة بني

(١) وفي نسخة ثانية : يكنمن .

(٢) وفي نسخة ثانية : بوجان .

(٣) وفي نسخة ثانية : نمزي .

(٤) وفي نسخة ثانية : رسوغين .

توجين جميعاً عند انقراض أمر بني عبد المؤمن لعبد القويّ بن العباس بن عطية الحيو ، وأحيائهم جميعاً بتلك المجالات القبلية .

فلما وهن أمر بني عبد المؤمن وتغلب مغراوة على بسائط متيجة ، ثم على جبل وانشريس ، نازعهم عبد القوي هذا وقومه أمر وانشريس ، وغالبوهم إلى أن غلبوهم عليه ، واستقرّ في ملكهم وأوطنه بنو تيغرين وبنو منكوش من أحيائهم . ثم تغلبوا على منداس وأوطنها أحياء بني مدن جميعاً . وكان الظهور منهم لبني يدلتن ، ورياسة بني يدلتن لبني سلامة . وبقي بنو يرانان من بطونهم بمواطنهم الأولى قبله وانشريس . وكان من أحلاف بني عطية الحيو بنو تيغرين منهم خاصة ، وأولاد عزيز بن يعقوب ، ويعرفون جميعاً بالوزراء^(١) ولما تغلبوا على الأوطان والتلول ، وأزاحوا مغراوة عن المدينة ووانشريس وتافر كينت ، واستأثروا بملكها وملك الأوطان عن غريبها مثل : منداس والجعبات وتاوغزوت ، ورئيسهم لذلك العهد عبد القويّ بن العباس ، والكل لأمره . فصار له ملك بدوي ولم يفارق فيه سكنى الخيام ولا أبعاد النجعة ولا ائتلاف الرحلتين . يتتابون في مشاتهم إلى مصاب والزاب ، ويتزلون في المصايف بلادهم هذه من التل ولم يزل هذا شأن عبد القوي وابنه محمدا ، إلى أن تنازع بنوه الأمر من بعده ، وقتل بعضهم بعضاً . وتغلب بنو عبد الواد على عامّة أوطانهم وأحيائهم ، واستبدّ عليهم بنو يرانان وبنو يدلتن فصاروا إلى بني عبد الواد . وبقي أعقابهم بجبل وانشريس إلى أن انقضوا على ما ذكره بعد .

وكان عبد القويّ لما غلب مغراوة على جبل وانشريس ، اختطّ حصن مرات ، بعد أن كان مندبل المغراوي شرع في اختطاطه ، فبنى منه القصبه ولم يكمله ، فأكمّله محمد بن عبد القوي من بعده . ولما استبدّ بنو أبي حفص بأمر أفريقية ، وصارت لهم خلافة الموحّدين نهض الأمير أبو زكريا إلى المغرب الأوسط ، ودخلت في طاعته قبائل صنهاجة ، وقرّت زناة أمامه . وردّد إليهم الغزو فأصاب منهم . وتقبّض في بعض غزواته على عبد القوي بن العباس أمير بني توجين فاعتقله بالحضرة . ثم منّ عليه وأطلقه على أن يستألف له قومه ، فصاروا شيعة له ولقومه آخر الدهر . ونهض الأمير أبو زكريا بعدها إلى تلمسان ، فكان عبد القوي وقومه في جملة حتى إذا ملك

(١) وفي نسخة ثانية : بالحشم .

تلمسان ، ورجع إلى الحضرة عقد لعبد القويّ هذا على قومه ووطنه ، وأذن له في اتخاذ الآلة ، فكانت أول مراسم الملك لبني توجين هؤلاء . وكانت حالهم مع بني عهد الواد تختلف في السلم والحروب . ولما هلك السعيد على يد يغمراسن وقومه كما ذكرناه ، استنفر يغمراسن سائر أحياء زناتة لغزو المغرب ، ومسابقة بني مرين إليه ، فففر معه عبد القوي في قومه سنة سبع وأربعين وستائة وانتهوا إلى تازي ، واعترضهم أبو يحيى بن عبد الحق أمير بني مرين في قومه ، فنكصوا واتبعهم إلى انكاد فكان اللقاء ، وانكشفت جموع بني يادين وكانت الهزيمة التي ذكرناها في أخبار بني عبد الواد . وهلك عبد القوي مرجعه منها في سنته بالموضع المعروف باحمون^(١) من مواطنهم . وتصدى للقيام بعده بأمرهم ابنه يوسف ، فكث في تلك الإمارة أسبوعاً ، ثم قتله على حدث أبيه أخوه محمد بن عبد القويّ ، وولي عهد أبيه سابع مواراته . وفرّ ابنه صالح بن يوسف إلى بلاد صنهاجة بجبال المدية ، فأقام بها هو وبنوه . واستقلّ محمد برياسة بني توجين ، واستغلظ ملكه ، وكان الفحل الذي لا يقرع أنفه . ونازعه يغمراسن أمره ونهض إلى حربه سنة تسع وأربعين وستائة وعمد إلى حصن تافركينت فنازله ، وبه يومئذ حافده عليّ بن زيان بن محمد في عصابة من قومه ، فحاصره أياماً وامتنعت عليه فارتحل عنها ، ثم تواضعوا أوزار الحرب ودعاه يغمراسن إلى مثل ما دعا إليه أباه من غزو بني مرين في بلادهم فأجاب . ونهضوا سنة سبع وخمسين وستائة ومعهم مغراوة فانتهوا إلى كلدمان ما بين تازي وأرض الريف . ولقيهم يعقوب بن عبد الحق في جموعه فانكشفوا ورجعوا منزمين إلى بلادهم كما ذكرناه . وكانت بينه وبين يغمراسن بعد ذلك فتن وحروب ، فنازله فيها بجبل وانشريس مرّات ، وجاس خلال وطنه . ولم يقع بعدها بينها مراجعة لاستبداد يغمراسن بالملك ، وسمّوه إلى التغلب على زناتة أجمع وبلادهم ، وكانوا جميعاً منحاشين إلى الدولة^(٢) الحفصية . وكان محمد بن عبد القوي كثير الطاعة للسلطان المستنصر .

(ولما نزل) النصرى الإفريقية بساحل تونس سنة ثمان وستين وستائة وطمعوا في ملك الحضرة ، بعث المستنصر إلى ملوك زناتة بالصرىخ فصرفوا وجوههم إليه ، وخفّ من بينهم محمد بن عبد القويّ في قومه ومن احتشد من أهل وطنه ، ونزل على السلطان

(١) وفي نسخة ثانية : ماحنون ، وفي نسخة أخرى : ماحيون .

(٢) وفي نسخة ثانية : الدعوة الحفصية .

بتونس وأبلى في جهاد العدو أحسن البلاء ، وكانت له في أيامه معهم مقامات
مذكورة ، ومواقف مشهورة ، وعند الله محتسبة معدودة . ولما ارتحل العدو عن الحضرة
وأخذ محمد بن عبد القوي في الانصراف إلى وطنه ، أسنى السلطان جائزته ، وعمّم
بالإحسان وجوه قومه وعساكره ، وأقطعه بلاد مغراوة وأوماش من وطن الزاب ،
وأحسن منقلبه . ولم يزل بعد ذلك معتقلاً بطاعته مستظهِراً على عدوه بالانحياش
إليه . ولما استغلظ بنو مرين على يغمراسن بعد استيلائهم على أمصار المغرب
واستبدادهم بملكه ، وصل محمد يده بهم في الاستظهار على يغمراسن ، وأوفد ابنه
زيان بن محمد عليهم .

ولما نهض يعقوب بن عبد الحق إلى تلمسان سنة سبعين وستائة وأوقع بيغمراسن في
الوقعة التي هلك فيها ابنه فارس . نهض محمد بن عبد القوي للقائه ومرّ في طريقه
بالبطحاء ، وهي يومئذ ثغر لأعمال يغمراسن فهدمها . ولقي يعقوب بن عبد الحق في
ساحة تلمسان مباحياً بآلته فأكرم يعقوب وفادته وبرّ مقدمه . ونازلوها أياماً فامتنت
عليهم ، وأجمعوا على الإفراج وتأذن لهم يعقوب بن عبد الحق متلوماً عليها إلى أن
يلحق محمد وقومه ببلادهم ، حذراً عليهم من غائلة يغمراسن ففعل ، وملاً حقائبهم
باتحافه ، وجنّب لهم مائة من الجياد العتاق بالمراكب الثقيلة ، وأراح عليهم ألف ناقة
حلوب ، وعمّمهم بالصلوات والخلع الفاخرة ، واستكثر لهم من السلاح والغازات
والأخبية والحملان وارتحلوا ، ولحق محمد بن عبد القوي بمكانه من جبل وانشريس ،
واتصلت حروبه مع يغمراسن ، وكثر اجلابه على وطنه وعيته في بلاده . وهو مع ذلك
مقيم على موالة يعقوب واتحافه بالعتاق من الخيل والمستجاد من الطرف . حتى أنّ
يعقوب اذا اشترط على يغمراسن في مهادنته جعل سلمهم من سلمه ، وحرّهم من
حربه ، وبسببهم كان نهوض يعقوب بن عبد الحق سنة ثمانين وستائة لما اشترط عليه
ذلك ، ولجّ في قبوله ، فنهض إليه وأوقع به بخرزوزة . ثم أناخ عليه بتلمسان ،
ووفاه هنالك محمد بن عبد القوي فلقبه بالقصاب^(١) ، وعاثوا في نواحي تلمسان نهياً
وتخريباً . ثم أذن يعقوب لمحمد وقومه في الانطلاق إلى بلادهم ، وتلوم هو بمكانه من
ضواحي تلمسان مدة منجاتهم إلى مكانهم من وانشريس حذراً عليهم من اعتراض

(١) وهي القصبات : مدينة بالمغرب من بلاد البربر : معجم البلدان .

يغمراسن . ولم يزل شأنها ذلك إلى أن هلك يغمراسن بسد لونة^(١) من بلاد مغراوة خاتمة إحدى وثمانين وستائة وفي خلال ذلك استغاض بنو مرين على بني عبد الواد ، واستوسق لمحمد هذا ملكه ، فتغلب على أوطان صنهاجة بجبال المدية ، وأخرج الثعالب من جبل تيطري بعد أن غدر بمشيختهم وقتلهم ، فانزاحوا عنه إلى بسائط متيجة وأوطنوها . واستولى محمد على حصن المدية وهو المسمى بأهله لَمْدِيَّة (بفتح اللام والميم وكسر الدال وتشديد الياء بعدها وهاء النسب في آخرها) . وهم بطن من بطون صنهاجة وكان المخطط لها بلكين بن زيري . ولما استولى محمد عليها وعلى ضواحيها انزل أولاد عزيز بن يعقوب من حشمه بها ، وجعلها لهم موطناً وولاية . وقر بنو صالح ابن أخيه يوسف بن عبد القوي من مكانهم بين صنهاجة منذ مقتل أبيه يوسف كما ذكرناه . ولحقوا ببلاد الموحدين بأفريقية ، فلقوهم مبرّة وتكريماً . وأقطعوا لهم بضواحي قُسْنَطِينَة ، وكانوا يقولون عليهم أيام حروبهم وفي مواطن قتالهم . وكان من أظهرهم عمر بن صالح وابناه صالح ويحيى بن عمر ، وحافده يحيى بن صالح بن عمر في آخرين مشاهير .

وأعقابهم لهذا العهد بنواحي قسنطينة وفي إيالة الملوك من آل أبي حفص ، يعسكرون معهم في غزواتهم ويبلون في حروبهم ، ويقومون بوظائف خدمتهم . وكان الوالي من أولاد عزيز على المدية حسن بن يعقوب ، وبنوه من بعده يوسف وعليّ ، وكانت مواطنهم ما بين المدية وموطنهم الأوّل ماخون . وكان بنو يدللتن أيضاً من بني توجين قد استولوا على حصن الجعبات وقلعة تاوغزوت . ونزل القلعة كبيرهم سلامة بن علي مقيماً على طاعة محمد بن عبد القوي وقومه ، فاتصل ملك محمد بن عبد القوي في ضواحي المغرب الأوسط ما بين مواطن بني راشد إلى جبال صنهاجة بنواحي المدية ، وما في قبلة ذلك من بلاد السرسو وجباله إلى أرض الزاب . وكان يبعد للرحلة في مشناه فيتزل الروسن ومغرة^(٢) والمسيلة . ولم يزل دأبه ذلك . ولما هلك يغمراسن سنة إحدى وثمانين وستائة كما ذكرناه استجدت الفتنة بين عثمان ابنه وبين محمد بن عبد القوي على أثر ذلك سنة أربع وثمانين وستائة وولي من بعده ابنه سيّد الناس ، فلم تطل مدّة ملكه . وقتله أخوه موسى لسنة أو نحوها من بعده مهلك أبيه . وقام موسى بن

(١) وفي نسخة أخرى : شذبوية ولم يذكرها ياقوت الحموي في معجمه .

(٢) وفي نسخة ثانية : الدوسن والمقرة .

محمد في إمارة بني توجين نحواً من عامين . وكان أهل مرات من أشد أهل وطنه شوكة وأقواهم غائلة ، فحدثته نفسه أن يستلحم مشيختهم ويربح نفسه من محاذرتهم ، فأجمع لذلك وتزها ، ونذروا بشأنه ورأيه فيهم فاستأثروا جميعاً وثأروا به فقاتلهم . ثم انهزم مشخناً بالجراحة وألجأوه إلى مهاوي الحصن فتردى منها وهلك . وولي من بعده عمر ابن أخيه اسمعيل بن محمد مدّة أربعة أعوام ، ثم غدر به أولاد عمّه زيان بن محمد فقتلوه وولّوا كبيرهم ابراهيم بن زيان وكان حسن الولاية عليهم ، يقال : ما ولي بعد محمد فيهم مثله . وفي خلال هذه الولايات استغلظ عليهم بنو عبد الواد واشتدت وطأة عثمان بن يغمراسن عليهم بعد مهلك أبيهم محمد ، فنهض إليهم سنة ست وثمانين وستائة وحاصرهم بجبل وانشرس وعاث في أوطانهم ونقل زروعها إلى مازونة حين غلب عليها مغراوة . ثم نازل حصن تافركينت وملكها بمدخلة القائد بها غالب الخصميّ مولى سيّد الناس بن محمد ، وقفل إلى تلمسان . ثم نهض إلى أولاد سلامة بقلعة تاوغزوت ، وامتنعوا عليه مراراً ، ثم أعطوه اليد على الطاعة ومفارقة بني محمد بن عبد القوي فنبذوا لهم العهد ، وصاروا إلى إيالة عثمان بن يغمراسن . وفرضوا لهم المغارم على بني يدلتن . وسلك عثمان بن يغمراسن مسلك التضرب بين قبائل بني توجين وتخريضهم على ابراهيم بن زيان أميرهم ، فعدا عليه زكرار^(١) بن أعجمي شيخ بني مادون وقتله بالبطحاء في إحدى غزواته لسبعة أشهر من ملكه . وولي بعده موسى بن زرارة بن محمد بن عبد القوي ، بايع له بنو تيغرين واختلف سائر بني توجين فأقام بعض سنة . وعثمان بن يغمراسن في خلال هذا يستألف بني توجين شعباً فشعباً إلى أن نهض إلى جبل وانشرس فللكه . وقرّ أمامه موسى بن زرارة إلى نواحي المدينة وهلك في مفرّه ذلك . ثم نهض عثمان إلى المدينة سنة ثمان وثمانين وستائة بعدها فللكها بمدخلة المدينة من قبائل صنهاجة ، غدروا بأولاد عزيز وأمكنوه منها . ثم انتقضوا عليه لسبعة أشهر ورجعوا إلى إيالة أولاد عزيز ، فصالحوا عثمان بن يوسف على الأتاوة والطاعة كما كانوا مع محمد بن عبد القوي وبنيه ، فللك عثمان بن يغمراسن عامّة بلاد توجين . ثم شغل بما دهمه من مطالبة بني مرين أيام يوسف بن يعقوب ، فولّى على بني توجين من بني محمد بن عبد القوي أبو بكر بن ابراهيم بن محمد مدّة

(١) كذا في النسخة الباريسية وفي نسخة أخرى : زكدان .

عامين ، أخاف فيها الناس وأساء السيرة . ثم هلك فنصب بنو تيغرين بعده أخاه عطية المعروف بالأصم ، وخالفهم أولاد عزيز وجميع قبائل توجين فبايعوا ليوسف ابن زيان بن محمد . وزحفوا إلى جبل وانشريس فحاصروا به عطية وبني تيغرين عاماً أوزيد . وكان يحيى بن عطية كبير بني تيغرين هو الذي تولّى البيعة لعطية الأصم . فلما اشتدّ بهم الحصار واستفحل ملك يوسف بن يعقوب بمكانه من حصار تلمسان ورغبه في ملك جبل وانشريس فبعث معه الجيوش لنظر أخيه أبي سرحان ، ثم أخيه أبي يحيى . وكان نهوض أبي يحيى سنة إحدى وسبعائة ، فتوغّل في ناحية الشرق ، ولما رجع صمد إلى جبل وانشريس ، فهدم حصونه ، وقفل ونهض ثانية إلى بلاد بني توجين فشردهم عنها ، وأطاعه أهل تافر كينت ، ثم انتهى إلى المدية فافتتحها صلحاً ، واختطّ قصبها ورجع إلى أخيه يوسف بن يعقوب ، فانتقض أهل تافر كينت بعد صدوره عنهم . ثم راجع بنو عبد القوي بصائرهم في التمسك بالطاعة . ووفدوا على يوسف بن يعقوب فتقبل طاعتهم وأعادهم إلى بلادهم ، وأقطعهم . وولّى عليهم علي بن الناصر بن عبد القوي ، وجعل وزارته ليحيى بن عطية فغلبه على دولته ، واستقام ملكه . وهلك خلال ذلك فعقد يوسف بن بن يعقوب مكانه لمحمد بن عطية الأصم ، واستقام على طاعته وقتاً ، ثم انتقض بين يدي مهلكه سنة ست وسبعائة وحمل قومه على الخلاف . ولما هلك يوسف بن يعقوب وتجافى بنو مرين من بعدها لبني يغمراسن عن جميع الأمصار التي تملكوها بالمغرب الأوسط ، استمكن بنو يغمراسن منها ودفعوا المتغلبين عنها . ولحق الفلّ من أولاد عبد القوي ببلاد الموحدين ، فحلّوا من دولتهم محل الإيثار والتكرمة . وكان للعبّاس بن محمد بن عبد القوي مع الملوك من آل أبي حفص مقام الخلة والمصافاة إلى أن هلك ، وبقي عقبه في جند السلطان . ولما خلا الجوّ من هؤلاء المرشحين تغلّب على جبل وانشريس من بعدهم كبير بني تيغرين أحمد بن محمد من أعقاب يعلى بن محمد سلطان بني يفرن . فأقام يحيى بن عطية هذا في رياستهم أياماً ، ثم هلك ، وقام بأمره من بعده أخوه عثمان بن عطية . ثم هلك وولي من بعده ابنه عمر بن عثمان ، واستقل مع قومه بجبل وانشريس ، واستقلّ أولاد عزيز بالمدية ونواحيها ورياستهم ليوسف وعليّ ابنيّ حسن ابن يعقوب ، والكل في طاعة أبي حمو سلطان بني عبد الواد لما غلبهم على أمرهم ،

وانتزع الرياسة من بني عبد القوي^(١) أمراهم إلى أن خرج على السلطان أبي حمو ابن عمه يوسف بن يغمراسن ، ولحق بأولاد عزيز فبايعوه وداخلوا في كشانة عمر بن عثمان كبير بني تيغرين وصاحب جبل وانشريس ، فأجابهم وأصفق معهم سائر الأعشار ويكوشة^(٢) وبنو يرانان . وزحفوا مع محمد بن يوسف إلى السلطان أبي حمو في عسكره بتهل ففضّوه ، وكان من شأن فتنته معهم ما ذكرناه في أخبار بني عبد الواد إلى أن هلك السلطان أبو حمو وولي ابنه أبو تاشفين ، فهض إليهم في العساكر ، وكان عمر بن عثمان قد لحقته الغيرة من مخالصة محمد بن يوسف لأولاد عزيز دون قومه ، فداخل السلطان أبا تاشفين في الإنحراف عنه ، فلما نزل بالجبل ، ولحق محمد بن يوسف بحصن توكال ليمتنع له ، نزع عنه عمر بن عثمان ولحق بأبي تاشفين ودلّه على مكامن الحصن ، فدلف إليه أبو تاشفين وأخذ بمخنقه . وافترق عن محمد بن يوسف أولياؤه وأشياعه فتقبّض عليه ، وقيد أسيراً إلى السلطان أبي تاشفين فقتل بين يديه قصصاً بالرماح سنة تسع عشرة وسبعائة وبعث برأسه إلى تلمسان ، وصلب شلوه بالحصن الذي امتنع فيه أيام انتزاعه . ورجع أمر وانشريس إلى عمر بن عثمان هذا ، وحصلت ولايته لأبي تاشفين إلى أن هلك بتلمسان في بعض أيامهم مع بني مرين ، أعوام نازها السلطان أبو الحسن كما ذكرنا في أخبار الحصار .

ثم لما تغلب بنو مرين على المغرب الأوسط استعمل السلطان أبو الحسن ابنه نصر بن عمر على الجبل ، وكان خيرَ والٍ وفاء بالذمة والطاعة^(٣) وخلصاً في الولاية ، وصدقاً في الانحياش ، وإحساناً للمملكة ، وتوفيراً للجباية . ولما كانت نكبة السلطان أبي الحسن بالقيروان ، وتطاول الأعياص من زناتة إلى استرجاع ملكهم ، انتزى بضواحي المدينة من آل عبد القوي عديّ بن يوسف بن زيان بن محمد بن عبد القوي ، وناغى الخوارج في دعوتهم ، واشتمل عليه بنو عزيز هؤلاء وبنو يرانان جيرانهم ، وزحف إلى جبل وانشريس لينال مع الحشم من يلي أمرهم والمداخلين لعدوهم في قطع دابرهم ، وكبيرهم يومئذ نصر بن عمر بن عثمان . وبايع نصر المسعود ابن أبي زبد بن خالد بن محمد بن عبد القوي من أعقابهم ، ثم خلص إليهم من

(١) وفي نسخة ثانية : من بني عبد الواد .

(٢) وفي نسخة ثانية : منكوشة .

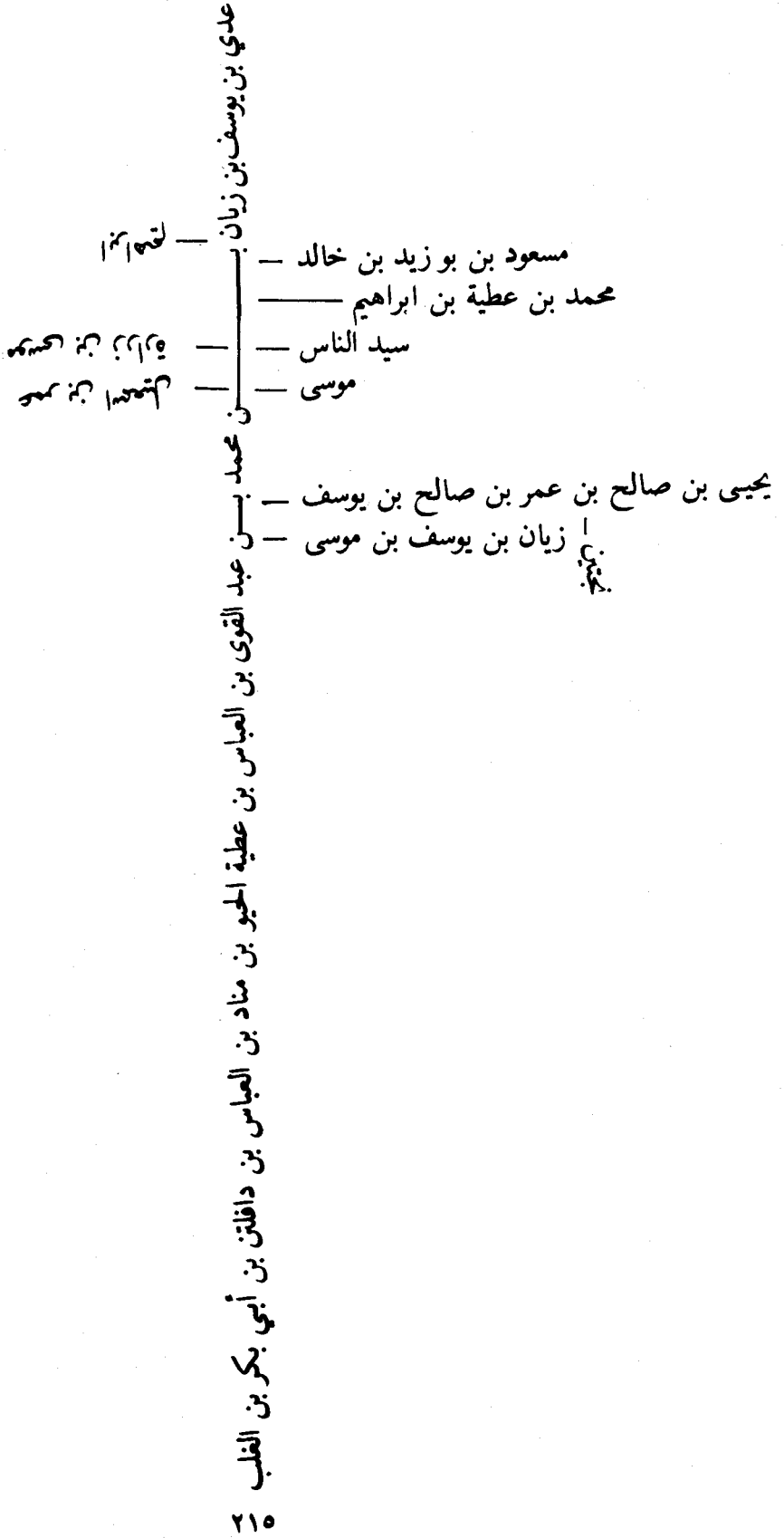
(٣) وفي نسخة ثانية : وفاء بأزمة الطاعة .

جملة عدي بن يوسف حذراً على نفسه من أصحابه . وقاتلهم عدي وقومه فامتنعوا عليه ، ودارت بينهم حروب كانت العاقبة فيها والظهور لنصر بن عمر وقومه . ثم دخل عدي في جملة السلطان أبي الحسن لما خلص من تونس إلى الجزائر ، وبي مسعود بينهم وملكه أبو سعيد بن عبد الرحمن لما ملك تلمسان هو وقومه . فلم يزل هنالك إلى أن غلبهم السلطان أبو عنان ، فسار في جملته بعد أن قرأ إلى زواوة . واستتره منها ونقله إلى فاس ، وانقضى ملكهم ودولتهم ، وانقطع أثر بني محمد بن عبد القوي . وأقام نصر بن عمر في ولاية جبل وانشريس وعقد له السلطان أبو عنان عليه سائر دولته . ولم يزل قائماً بدعوة بني مرين من بعده إلى أن غلبهم السلطان أبو حمو الأخير ، وهو ابن موسى بن يوسف على الأمر ، فأعطاه نصر الطاعة . ثم اضطربت نار الفتنة بين العرب وبين بني عبد الواد أعوام سبعين وسبعائة هـ وقاموا بدعوة أبي زيان ابن السلطان أبي سعيد عم أبي حمو ، فأنحاش نصر بن عمر إليهم ، وأخذ بدعوة الأمير أبي زيان حيناً . ثم هلك أيام تلك الفتنة وقام بأمرهم من بعده أخوه يوسف بن عمر متقبلاً مذهبهم . وهو لهذا العهد وهو سنة ثلاث وثمانين وسبعائة صاحب جبل وانشريس ، وحاله مع أبي حمو مختلف في الطاعة والخلاف ، والله مالك الأمور ، لا رب غيره ولا معبود سواه .

فللوا

محمد بن عيسى بن موسى بن محمد

عمر



* (الخبر عن بني سلامة أصحاب قلعة تاوغزوت رؤساء
بني يدللتن من بطون توجين من هذه الطبقة الثانية
وأوليتهم ومصايرهم) *

كان بنو يدللتن هؤلاء من شعوب بني توجين وأشدّهم شوكة وأوفرهم عدداً ، وكان لهم ظهور من بين سائر تلك البطون . وكان بنو عبد القويّ ملوك بني توجين يعرفون لهم ذلك ، ويوجبون لهم حقّه . ولما دخلوا إلى التلول بعد انقراض بني يلومي وبني ومانوا نزل بنو قاضي وبنو مادون بأرض منداس ، فأوطنوها . وجاء بنو يدللتن على أثرهم ، فأوطنوا الجعبات وتاوغزوت ورياستهم يومئذ لنصر بن سلطان بن عيسى . ثم هلك فقام بأمرهم ابنه مناد بن نصر ، ثم أخوه عليّ بن نصر من بعده ثم ابنه ابراهيم بن عليّ من بعده . ثم هلك وقام بأمرهم أخوه سلامة بن عليّ على حين استفحل ملك عبد القويّ وبنيه ، فاستفحل أمره هو في قومه واختطّ القلعة بتاوغزوت المنسوبة إليه وإلى بنيه ، وكانت من قبل رباطاً لبعض المنقطعين من عرب سويد . ويزعم بنو سلامة هؤلاء أنهم دخلاء في نسب توجين ، وأنهم من العرب من بني سُلَيْم بن منصور . وجاء جدّهم عيسى أو سلطان نازعاً عن قومه لدم أصابه فيهم ، فخلطه شيخ بني يدللتن من بني توجين بنسبه ، وكفل بنيه من بعده فكانت له سبباً في رياسته على بني يدللتن وبنيه من بعده .

ولما هلك سلامة بن علي قام بأمرهم من بعده ابنه يغمراسن بن سلامة ، على حين استغلظ بنو عبد الواد على بني توجين من بعد مهلك محمد بن عبد القوي سلطانهم الأكبر . فكان عثمان بن يغمراسن يتردّد إلى بلادهم بالغزو ، ويطيل فيها العيث . ونازل في بعض غزواته قلعتهم هذه ، وبها يغمراسن فامتنع عليه . وخالفه يوسف بن يعقوب وبنو مريّن إلى تلمسان ، فأجفل على القلعة وسابق بني مريّن إلى دار ملكه . واتبعه يغمراسن بن سلامة مغيراً في أعقابه ، فكرّ عليه بالمكان المعروف بتليوان . ودارت بينهم هناك حروب هلك فيها يغمراسن بن سلامة ، وقام بالأمر من بعده أخو محمد بن سلامة ، فأذعن لطاعة عثمان بن يغمراسن ، وخالف بنو عبد القوي وجعل الأتاوة على قومه ووطنه للملك بني عبد الواد ، فلم تزل عليهم للملك تلمسان . ولحق

أخوه سعد بالمغرب ، وجاء في جملة السلطان يوسف بن يعقوب في غزوته التي حاصر فيها تلمسان حصاره الطويل ، فرعى لسعد بن سلامة هجرته إليه وولاه على بني يدلتن والقلعة . وفر أخوه محمد بن سلامة فلحق بجبل راشد وأقام هنالك الى أن هلك يوسف بن يعقوب ورجع أمر المغرب الأوسط لبني عبد الواد فوضعوا الأتاوة على بني توجين وأصاروهم الى الجباية . ولم يزل سعد على ولايته الى أن هلك أبو حمو وولي تاشفين ، فسخط سعداً وبعث عن أخيه محمد من جبل راشد ، فولاه مكانه .

ولحق سعد بالمغرب ، وجاء في جملة السلطان أبي الحسن ، ودخل أخوه محمد مع أبي تاشفين فانحصر بتلمسان ، وولي سعد بن سلامة مكانه . ثم هلك محمد في بعض أيام الحصار وحروبه . ولما انقرض أمر بني عبد الواد رغب سعد من السلطان تخلية سبيله لقضاء فرضه ، فحجج وهلك مرجعه من الحج في طريقه . وعهد إلى السلطان أبي الحسن واستوصاه ببنيه على لسان ولية عريف بن يحيى كبير بني سويد . فولى السلطان أبو الحسن ابنه سليمان بن سعد على بني يدلتن والقلعة ، وانتقض أمر السلطان أبي الحسن وعاد الأمر إلى أبي سعيد وأبي ثابت ابني عبد الرحمن بن يحيى بن يغمراسن ، فكانت بينه وبينهم ولاية انحراف . وكان أولياؤهم من العرب بني سويد من زغبة لما كانوا جيرانهم في مواطنهم من ناحية القبلة ، فطمع وترمار بن عريف شيخهم في التغلب على وطن بني يدلتن ، ومانعه دونه سليمان هذا ، وبالغ في دفاعه إلى أن ملك السلطان أبو عنان بلاد المغرب الأوسط ، ورعى لوترما وابنه عريف حق انخياشهم إليه وهجرتهم إلى قومه ، فأقطع وترمار بن عريف القلعة وما إليها وجباية بني يدلتن أجمع . وألحق سليمان بن سعد بن سلامة في جنده ووجوهه عسكريه إلى أن هلك السلطان ، وعاد الأمر لبني عبد الواد على يد أبي حمو الأخير ، فولى سليمان على القلعة وعلى قومه . واستغلظ أمر العرب عليه فاستراب سليمان هذا ونذر بالشر منه ، فلحق بأولاد عريف ، ثم راجع الطاعة فتقبض عليه واغتاله ، وذهب دمه هدرأ . ثم غلبه العرب على عامّة المغرب الأوسط ، وأقطع القلعة وبني يدلتن لأولاد عريف استتلافاً لهم . ثم أقطعهم بني مادون ثم منداس ، فأصبحت بطون بني توجين كلّها خولاً لسويد وعبداً لجبايتهم إلا جبل وانشريس فإنه لم يزل لبني تيغرين والوالي عليهم يوسف بن عمر منهم كما قلناه . ونظم أبو حمو أولاد سلامة في جنده وأثبتهم في ديوانه وأقطعهم القصبات من نواحي تلمسان في عطايمهم .

وهم على ذلك لهذا العهد . والله الخلق والأمر ، لا ربّ سواه ولا معبود إلاّ إياه ، له الحكم وإليه ترجعون ، وهو نعم المولى ونعم النصير ، وهو على كل شيء قدير ، ولا حول ولا قوّة إلاّ بالله العليّ العظيم .

بليان بن —
 يغمراسن —
 بسم —
 سعد بن —
 يغمراسن —
 سلامه بن —
 لعمامة —
 علي بن —
 ٧٤٠ —
 نصر بن سلطان بن
 عيسى

الخبر عن بني يرناتن إحدى بطون توجين من هذه الطبقة الثانية وما كان لهم من التقلب والامارة وذكر أوليتهم ومصايرهم

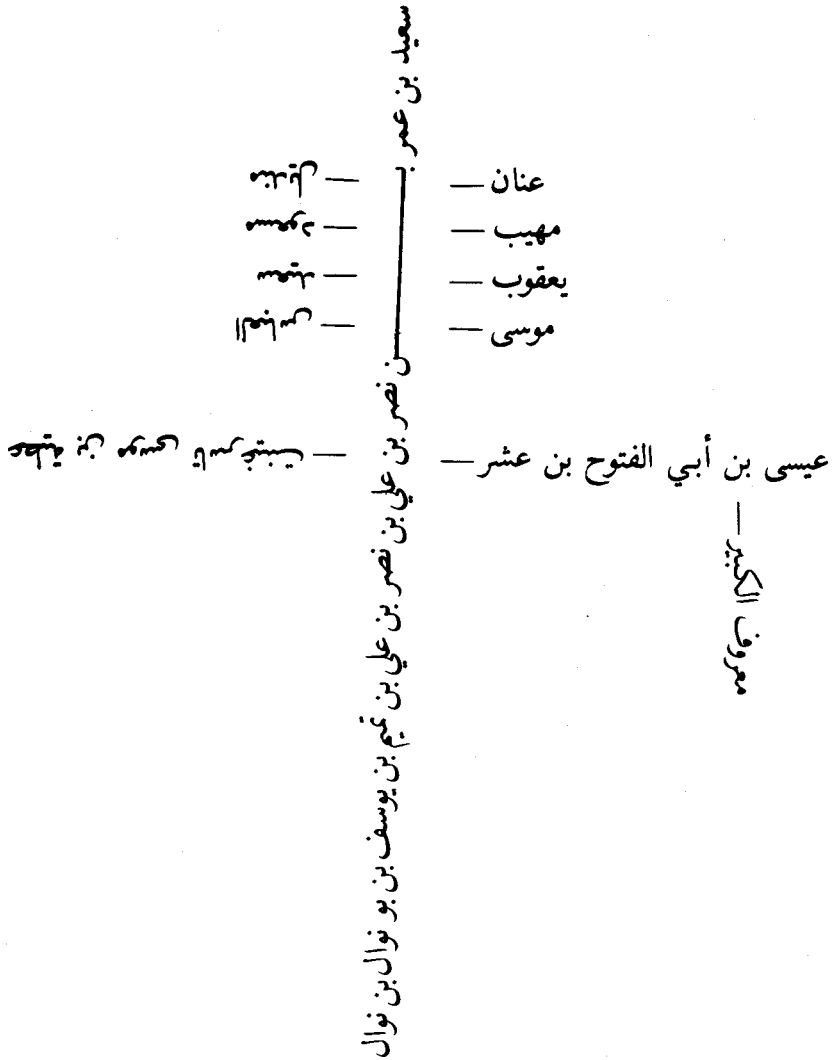
كان بنو يرناتن هؤلاء من أوفر قبائل بني توجين وأعزهم جانباً وأكبرهم صيتاً . ولما دخل بنو توجين إلى تلّول المغرب الأوسط ، أقاموا بمواطنهم الأولى ما بين واضون وزمته^(١) . ثم يعودون من القبلة يحولون جانبي نهر واصل من أعلى وادي شلف .

(١) وفي نسخة ثانية : رينه .

وكانت رياستهم في نصر بن علي بن تميم بن يوسف بن بنو نوال ، وكان شيخهم مهيب ابن نصر منهم ، وكان عبد القوي بن العباس وابنه محمد أمراء بني توجين يختصونهم بالإثرة والتجلة لمكانهم من قومهم ، وما يؤنسون من عظيم عنايتهم . وكان محمد بن عبد القوي في سلطانه يؤثر عليهم من الحشم أولاد عزيز ، وكان واليهم لعهدده وعهد بنيه عبو بن حسن بن عزيز . وقد كان أصهر مهيب بن نصر إلى عبد القوي في ابته ، فأنكحه إياها وولدت له نصر بن مهيب ، فشرفت خولته لمحمد بن عبد القوي وعلا كعبه في إمارته . ثم ولي بعده ابنه علي بن نصر ، وكان له من الولد نصر وعنتر وآخرون يعرفون بأمتهم ، واسمها تاسرغينت . وولي بعده ابنه نصر بن علي فطال أمد إمارته في قومه . واختلف بنو عبد القوي وغلبهم بنو عبد الواد على ما بأيديهم ، فصرفت ملوك زناتة وجه العناية إليه ، فبعد صيته وعرف بنوه من بعده بشهرته ، وكان ولوداً فيقال : إنه خلف ثلاثة عشر من البنين ، ما منهم إلا صاحب حرب أو مقنب . ومن مشاهيرهم عمر الذي قتله السلطان أبو الحسن بمرات حين سعى به أنه داخل في اغتياله ، ففر وأدرك فقتل بمرات . ومنهم منديل الذي قتله بنو تغرين أيام ولوا علي ابن الناصر وقتلوا معه عبو بن حسن بن عزيز ، ومنهم عنان ومات قتيلاً في حصار تلمسان أيام أبي تاشفين ، ومنهم مسعود ومهيب وسعدو وداود وموسى ويعقوب والعباس ويوسف في آخرين معروفين عندهم . هذا شأن أولاد نصر بن علي بن نصر ابن مهيب .

وأما ولد عنتر أخيه فكان منهم أبو الفتوح بن عنتر . ثم من ولده عيسى بن أبي الفتوح ، فكان رئيساً على بني أبيه ، وكانت إحدى وصانفهم سقطت بدار عثمان بن يغمراسن ، وادعت الحمل من سيدها أبي الفتوح ، وجاءت بأخ لعيسى يسمى معروفاً ، ربي بدارهم . واستوزره أبو حمو وابنه من بعده ، وبلغ المبالغ في دولتهم وكان يدعى معروفاً الكبير . ولحق به أيام رياسته في دولة أبي حمو الأول أخوه عيسى ابن أبي الفتوح مغاضباً لقومه ، فسعى له في الولاية على بني راشد وجباية أوطانهم ، وأنزله بلد سعيدة ، فكانت له بها إمارة ، وكان له من الولد أبو بكر وعبو وطاهر ووترمار ، وعندما غلب بنو مرين على بني عبد الواد ولأهم السلطان أبو الحسن على بني يرناتن متداولين وأما ولد تاسرغينت من بني علي بن نصر بن مهيب ، فلم يكن لهم ذكر في رياسة قومهم ، إلا أن بعض وصانفهم سقطت أيضاً إلى دار أبي تاشفين

فولدت غلاماً يعرف بغطفية بن موسى نشأ في دارهم ينسب إلى بني تاسرغينت هؤلاء .
وتناولته النجابة في خدمتهم ، فولّوه الأعمال النبيلة ، وهو لهذا العهد عامل أبي حمو
الأخير على شلف وما إليها . وقد غلب العرب لهذا العهد على وطن بني يرناتن ،
وملكوا عليهم يعود ماحنون . وبقيت صبايتهم بجبل ورنيد^(١) . وعليهم لهذا العهد
سعيد بن عمر من ولد نصر بن علي بن نصر بن مهيب ، يعطون المغرم للسلطان
ويصانعون العرب بالأتاوة . ويبد الله تصاريف الأمور سبحانه لا رب غيره .



(١) وفي نسخة ثانية : جبل ورنية .

الخبر عن بني مرين وأنسابهم وشعوبهم وما تأثلوا بالمغرب من السلطان والدولة التي استعملت سائر زناته وانتظمت كراسي الملك بالعدوتين وأولية ذلك ومصايره

قد ذكرنا أن بني مرين هؤلاء من شعوب بني واسين ، وذكرنا نسب واسين في زناته ، وذكرنا أنهم بنو مرين بن ورتاجن بن ماخوخ بن جديج بن فاتن بن يدر بن يخفت ابن عبد الله بن ورتنيص بن المعز بن ابراهيم بن سجيح بن واسين ، وأنهم إخوة بني يلومي ومديونة . وربما يشهد بذلك جوار مواطنهم قبل الملك ما بين صا^(١) وملوية . وذكرنا كيف اقتسموا الضاحية والقفر مع إخوانهم بني بادين^(٢) بن محمد ، وكيف اتصلت فتنهم معهم سائر أيامهم . وكان الغلب أولاً لبني بادين بن محمد لكثرة عددهم ؛ فإنهم كما ذكرنا خمسة بطون : بنو عبد الواد وتوجين ومصاب ، وبنو زردال وإخوانهم بنو راشد بن محمد . وكانوا أهل تلول المغرب الأوسط دونهم . وبقي هذا الحلي من بني مرين بمجالات القفر من فيكيك إلى سجلماسة إلى ملوية . وربما يتخطون في ظعنهم إلى بلاد الزاب . ويذكر نسابهم أن الرياسة فيهم قبل تلك العصور كانت لمحمد بن ورزين^(٣) بن فكوس بن كوماط بن مرين ، وأنه كان لمحمد إخوة آخرون يعرفون بأهمهم تنالفت . وكان بنو عمه ونكاسن بن فكوس . وكان لمحمد من الولد سبعة : شقيقان وهما حمامة وعسكر . وأبناء علات أمهات أولاد ، وهم سنكمان وسكميان وسكم ووراغ وقزونت^(٤) وتسمى هذه الخمسة في لسانهم تيريغين ، ومعناه عندهم الجماعة .

يزعمون أن محمداً لما هلك قام بأمره في قومه ابنه حمامة ، وكان الأكبر . ثم من بعده أخوه عسكر ، وكان له من الولد ثلاثة : نكوم وأبويكني ، ويلقب المخضّب ، وعلي ويلقب لاعدّر . ولما هلك قام برياسته فيهم ابنه المخضّب ؛ فلم يزل أميراً عليهم إلى أن كان أمر الموحدّين . وزحف عبد المؤمن إلى تاشفين بن علي بن يوسف ؛ فحاصره

(١) كذا ، وهو وادي (زا) . (وقد مرّ معنا من قبل ولم نجد له ذكر في معجم البلدان) .

(٢) وفي نسخة ثانية : بني يادين .

(٣) كذا ، وفي نسخة : ورزير .

(٤) كذا ، وفي نسخة : فرونت .

بتلمسان . وسرح الشيخ أبا حفص في العساكر لحرب زناتة بالمغرب الأوسط ، وجمع له بنو بادين كلهم وبنو يلومي وبنو مرين ومغراوة ؛ ففضّ الموحدون جمعهم واستلحموا أكثرهم . ثم راجع بنو يلومي وبنو بادين طاعتهم ، وأخلص بنو عبد الواد في خدمتهم ونصيحتهم . ولحق بنو مرين بالقفر ؛ فلما غلب عبد المؤمن على وهران واستولى على أموال لتونة وبعث ذخيرتهم بتلك الغنائم إلى جبل تينملل حيث داره ، ومن أين كان منبعث الدعوة . وبلغ الخبر إلى بني مرين بمكانهم من الزاب ، وشيخهم يومئذ المخضّب بن عسكر ، فأجمع اعتراضها بقومه . ولحق العير بوادي تلاغ ؛ فاحتازها من أيدي الموحدين . واستنفر عبد المؤمن لاستنقاذها أوليائه من زناتة ، وسرحهم مع الموحدين لذلك ؛ فأبلى بنو عبد الواد فيها بلاءً حسناً . وكان اللقاء في فحص مسون ، وانكشف بنو مرين ، وقتل المخضّب بن عسكر ، واكتسح بنو عبد الواد حللهم ، وذلك سنة أربعين وخمسمائة . فلحق بنو مرين بعدها بصحرائهم ومحالات قفرهم ، وقام بأمرهم من بعد المخضّب أبو بكر ابن عمّه حمّامة ابن محمد إلى أن هلك ، فقام بأمره ابنه محيو ؛ ولم يزل مطاعاً فيهم إلى أن استنفرهم المنصور لغزاة الأركة ، فشهدوها وأبلوا البلاء الحسن . وأصابته محيو يومئذ جراحة انتقضت عليه مرجعه منها ؛ فهلك بصحراء الزاب سنة إحدى وتسعين وخمسمائة . وكان من رياسة عبد الحق ابنه من بعده ، وبقائها في عقبه ما ذكره إن شاء الله تعالى .

هشتم بنو قيس بن كعب

عبد الحق بن مجبور بن ابي بكر بن حمامة بن محمد بن وردزبير بن فكوس بن كرماط بن مومين بن ورداجين بن مانوخ

عبد الحق بن مجبور بن ابي بكر بن حمامة بن محمد بن وردزبير بن فكوس بن كرماط بن مومين بن ورداجين بن مانوخ

عبد الحق بن مجبور بن ابي بكر بن حمامة بن محمد بن وردزبير بن فكوس بن كرماط بن مومين بن ورداجين بن مانوخ

عبد الحق بن مجبور بن ابي بكر بن حمامة بن محمد بن وردزبير بن فكوس بن كرماط بن مومين بن ورداجين بن مانوخ

عبد الحق بن مجبور بن ابي بكر بن حمامة بن محمد بن وردزبير بن فكوس بن كرماط بن مومين بن ورداجين بن مانوخ

عبد الحق بن مجبور بن ابي بكر بن حمامة بن محمد بن وردزبير بن فكوس بن كرماط بن مومين بن ورداجين بن مانوخ

عبد الحق بن مجبور بن ابي بكر بن حمامة بن محمد بن وردزبير بن فكوس بن كرماط بن مومين بن ورداجين بن مانوخ

عبد الحق بن مجبور بن ابي بكر بن حمامة بن محمد بن وردزبير بن فكوس بن كرماط بن مومين بن ورداجين بن مانوخ

الخبر عن إمارة عبد الحق بن محيو المستقرة في بنيه وإمارة
ابنه عثمان من بعده ثم أخيه محمد بن عبد الحق بعدهما وما
كان فيها من الأحداث

لَمَّا هلك محيو بن أبي بكر بن حمارة من جراحته كما قلناه ، وكان له من الولد عبد
الحق ووسناف ويحياتن . وكان عبد الحق أكبرهم ؛ فقام بأمر بني مرين ، وكان خير
أمير عليهم قياماً بمصالحهم وتعظماً عما في أيديهم ، وتقويماً لهم على الجادة ونظراً في
العواقب ، واستمرت أيامهم . ولما هلك الناصر رابع خلفاء الموحدين بالمغرب سنة
عشر وستاية مرجعه من غزاة العقاب ، وقام بأمر الموحدين من بعده ابنه يوسف
المستنصر ، نصبه الموحدون للأمر غلاماً لم يبلغ الحلم . وشغلته أحوال الصبا وجنونه
عن القيام بالسياسة وتدبير الملك ؛ فأضاع الحزم وأغفل الأمور . وتواكل الموحدون بما
أرخص لهم من طيل الدالة عليه . ونفس عن مخفقهم من قبضة الاستبداد والقهر ؛
فضاعت الثغور وضعفت الحامية . وتهاونوا بأمرهم ، وفشلت ريجهم . وكان هذا
الحي لذلك العهد بمجالات القفار ، من فيكيك الى صا وملوية كما قدمناه من
شأنهم . وكانوا يطرقون في صعودهم الى التلول والأرياف منذ أول دولة الموحدين وما
قبلها جهات كرسيف الى وطاق ، ويأسون بمن هنالك من بقايا زناتة الأولى : مثل
مكناسة بجبال تازي ، وبني يرنان من مغراوة الوطنين قصور وطاق من أعالي
ملوية . فيتقلبون بتلك الجهات عام المربع والمصيف ، وينحدرون الى مشاتهم بما
امتاروه من الحبوب لأقواتهم . فلما رأوا من اختلال بلاد المغرب ما رأوا انتهزوا فيها
الفرصة ، وتخطوا إليها القفر ، ودخلوا ثنياه ، وتفرقوا في جهاته .
وأرجفوا بخيلهم وركابهم على ساكنه ، واكتسحوا بالغارة والنهب عامة
بساتطهم . ولحأت الرعايا الى معتصاتهم ومعاقلمهم ، وكثر شاكيم . واظلم الجوينهم
وبين السلطان والدولة ، فأذنوهم بالحرب وأجمعوا لغزوهم وقطع دابهم . وأغرى
الخليفة المستنصر عظيم الموحدين أبا علي بن وانودين بجميع العساكر والحشود من
مراكش ، وسرّحه إلى السيد أبي ابراهيم ابن أمير الموحدين يوسف بن عبد المؤمن
بمكانه من إمارة فاس . وأوعز إليه أن يخرج لغزو بني مرين ، وأمره أن يشخن ولا

يستبق . واتصل الخبر ببني مرين وهم في جهات الريف وبلاد بطوية ؛ فتركوا أثقالهم بحصن تازوطا ، وصمدوا إليهم . والتقى الجمعان بوادي نكور ؛ فكان الظهور لبني مرين والدبرة على الموحدين . وامتلات الأيدي من أسلابهم وأمتعتهم ، ورجعوا إلى تازي وفاس عراة يخصفون عليهم من ورق النبات المعروف عند أهل المغرب بالمشغلة . يوارون به سوءاتهم لكثرة الخصب عامثذ ، واعتماد الفدن بالزرع وأصناف الباقلا . حتى لقد سميت الواقعة يومئذ بعام المشغلة .

وصمد بنو مرين بعدها إلى تازي ، فقلوا حاميتها أخرى . ثم اختلفت بنو محمد رؤسائهم وانتبذ عنهم من عشائرتهم بنو عسكر بن محمد ، لمنافسة وجدوها في أنفسهم من استقلال بني عمهم حماسة بن محمد بالرياسة دونهم ، بعد أن كان أومض عندهم منها في عسكر ، وابنه المخضب إيماض من أخلف بارقه . فحالفوا عبد الحق أميرهم وقومه إلى مظاهرة أولياء الموحدين ، وحامية المغرب من قبائل رياح الوطنين بالهبط وأزغار لحديث عهدهم بالتوحش والغزمنذ إنزال المنصور إياهم بذلك القطر من أفريقية ؛ فتحيزوا إليهم وكاثروهم على قومهم .

وصمدوا جميعاً للقاء بني مرين سنة أربع عشرة وستائة ، ودارت بينهم حرب تولى الصبر مقامها . وهلك فيها أميرهم عبد الحق وكبير بنيه إدريس . وتذامر لمهلكها بنو مرين . وجلى في تلك الحومة حماسة بن يصلين من بني عسكر ، والأمير ابن محيو السلمي . فانكشفت رياح آخراً ، وقتل منهم أبطال . وولى بنو مرين عليهم بعد مهلك عبد الحق ابنه عثمان تلو إدريس ، وشهرته بينهم أدرغال ، ومعناه برطانتهم الأعور . وكان لعبد الحق من الولد عشرة ، تسعة ذكور وأختهم ورتطليم : فإدريس وعبد الله ورحو لامرأة من بني علي إسمها سوط النساء ، وعثمان ومحمد لامرأة من بني ونكاسن إسمها النوار بنت تصاليت ، وأبو بكر لامرأة من بني تنالفت وهي تاغزونت بنت أبي بكر بن حفص ، وزيان لامرأة من بني ورتاجن ، وأبو عياد لامرأة من بني وللوى إحدى بطون عبد الواد وإسمها أم الفرج ، ويعقوب لأم اليمن بنت محلي من بطوية . وكان أكبرهم إدريس الهالك مع أبيه عبد الحق ؛ فقام بأمر بني مرين من بعد عبد الحق ابنه عثمان ؛ بايعه لوقته حماسة بن يصلين ولير بن محيو ومن إليهما من مشيخة قومها . واتبعوا منهزمة رياح وأثنوا فيهم . وثار عثمان بأبيه وأخيه حتى شفا نفسه منهم ولاذوا بالسلم ، فسالمهم على أتاوة يؤدونها إليه وإلى قومه كل سنة . ثم

استشرى من بعد ذلك داء بني مرين واعضل خطيهم ، وكثر الثوار بالمغرب ، وامتنع عامة الرعايا عن المغرم ، وفسدت السابلة . وأعتصم الأمراء والعمال من السلطان فن دونه بالأمصار والمدن ، وغلبوا أولئك على الضاحية . وتقلص ظل الحكام عن البدو جملة . وافتقد بنو مرين الحامية دون الوطن والدفاع ؛ فمدوا إلى البلاد يداً . وسار بهم أميرهم أبو سعيد عثمان بن عبد الحق في نواحي المغرب يتقرى مسالكة وشعوبه ، ويضع المغارم على أهله حتى دخل أكثرهم في أمره ؛ فبايعه من الطواغن الشاوية والقبائل الآهلة : هواره وزكارة ، ثم تسول ومكناسة ، ثم بطوية وقشتالة ، ثم سدراتة وهلولة ومديونة . ففرض عليهم الخراج وألزمهم المغارم ، وفرق فيهم العمال . ثم فرض على أمصار المغرب مثل فاس وتازي ومكناسة وقصر كتامة ضريبة معلومة يؤدونها إليه على رأس كل حول ، على أن يكف الغارة عنهم ويصلح سابلتهم . ثم غزا طواغن زناتة سنة عشرين وستائة ، وأثنخ فيهم حتى اذعنوا ، وقبض أيديهم عما امتدت إليه من الفساد والنهب . وعطف بعدها على رياح أهل أزغار والهبط وأثار به بأبيه ؛ فأثنخ فيهم وأبادهم . ولم يزل دأبه ذلك إلى أن هلك باغتيال علجة سنة سبع وثلاثين وستائة .

وقام بأمر بني مرين من بعده أخوه محمد بن عبد الحق ؛ فتقبل سنن أخيه في تدويخ بلاد المغرب وأخذ الضريبة من أمصاره وجباية المغارم والوضائع من طواغنه وبدوه وسائر رعاياه . وبعث الرشيد أبا محمد بن وانودين لحربهم . وعقد له على مكناسة ؛ فدخلها وأجحف بأهلها في المغارم . ثم نزل بنو مرين بمتيجة وغيرها من ضواحيها ؛ فنادى في عساكره وخرج إليهم ؛ فدارت بينهم حرب شديدة هلك فيها خلق من الجانبيين . وبارز محمد بن إدريس بن عبد الحق قائداً من الروم ، واختلفا ضربتين هلك العليج بإحداهما ، وانجرح محمد في وجهه بالأخرى . واندمل جرحه ؛ فصار أثر في وجهه لقب من أجله أبا ضربة . ثم شد بنو مرين على الموحدين ؛ فانكشفوا ورجع ابن وانودين إلى مكناسة مفلولاً . وبقى بنو عبد المؤمن أثناء ذلك في مرض من الأيام ، وتناقل عن الحماية . ثم أومضت دولتهم آخرأ إيباض الخمود . وذلك أنه لما هلك الرشيد بن المأمون سنة أربعين وستاية ، وولي أخوه علي وتلقب بالسعيد ، وبايعه أهل المغرب ، انصرفت عزائمهم إلى غزوبني مرين ، وقطع أطاعهم عما سمت إليه من تملك الوطن ؛ فأغزى عسكر الموحدين لقتلهم ، ومعهم قبائل العرب والمصامدة

وجموع الروم . فنهضوا سنة إثنيتين وأربعين وستائة في جيش كثيف يناهز عشرين ألفاً فيما زعموا . وزحف إليهم بنو مرين بوادي ياباش ؛ وصبر الفريقان ، وهلك الأمير محمد بن عبد الحق في الجولة بيد زعيم من زعماء الروم . وانكشفت بنو مرين واتبعهم الموحدون ، ودخلوا تحت الليل ؛ فلحقوا بجبال غياثة من نواحي تازي واعتصموا بها أياماً . ثم خرجوا إلى بلاد الصحراء ؛ وولوا عليهم أبا يحيى بن عبد الحق ؛ فقام بأمرهم على ما نذكره إن شاء الله تعالى .

الخبر عن دولة الأمير أبي يحيى بن عبد الحق مدبل الأمر لقومه بني مرين وفتح الامصار ومقيم الرسوم الملوكية من الآلة وغيرها لمن بعده من امرائهم

لما ولي أبو يحيى بن عبد الحق أمر بني مرين سنة إثنيتين وأربعين وستائة ، كان من أول ما ذهب إليه ورآه من النظر لقومه ، أن قسّم بلاد المغرب وقبائل جبايته بين عشائر بني مرين . وأنزل كلاً منهم في ناحية تسوّغها سائر الأيام طعمة . فاستركبوا الرجل أتباعهم ، واستلحقوا من غاشيتهم ، وتوفّرت عساكرهم . ثم نبضت نار المنافسة بين أحيائهم ، وخالف بنو عسكر جماعتهم ، وصاروا إلى الموحدين ؛ فحرّضوهم على أبي يحيى بن عبد الحق وبني حمّامة وأغروهم بهم . وبعثوا الصريخ إلى يغمراسن بن زيان ، فوصل في قومه إلى فاس . واجتمعوا جميعاً إلى قائد الموحدين . وأعطوا الرهن على صدق البلاء في الأمير أبي يحيى وأتباعه . وصمدوا إليه حتى انتهوا إلى ورغة ، ثم إلى كرت^(١) . وأعجزهم فانكفّوا راجعين إلى فاس . ونذر يغمراسن بغدر الموحدين ؛ فخرج في قومه مع أوليائه بني عسكر . وعارضهم الأمير أبو يحيى بوادي سبو ؛ فلم يطق حربهم . ورجع عنهم عسكر الموحدين بما صرخ في معسكرهم من موت الخليفة السعيد . ثم بعثوا إليهم للملاطفة في الفئحة إلى الطاعة ومذاهب الخدمة ، القائد عنبر الخصيّ مولى الخليفة في حصّة من الروم والناشبة ؛ فتقبّض عليهم بنو عسكر وتمسّكوا بهم في رهنهم . وقتلوا كافة النصاري ؛ فأطلق أبناءهم ولحق

(١) هي كُرت : مدينة في أقصى بلاد المغرب قرب بلاد السودان وربما قبلت بالناء . (معجم البلدان) .

يغمراسن وقومه بتلمسان . ثم رجع بنو عسكر إلى ولاية أميرهم أبي يحيى . واجتمع بنو مرين لشأنهم وتملكوا الأعمال . ثم مدوا عينهم إلى تملك الأمصار ؛ فترل أبو يحيى يجملته جبل زرهون . ودعا أهل مكناسة إلى بيعة الأمير أبي زكرياء بن أبي حفص صاحب أفريقية ، لما كان يومئذ على دعوته وفي ولايته ؛ فحاصرها وضيق عليها بقطع المرافق وترديد الغارات ومعاودة الحرب ؛ إلى أن أذعنوا لطاعته ، فافتتحها صلحاً بمداخلة أخيه يعقوب بن عبد الحق لزعيمها أبي الحسن بن أبي العافية .

وبعثوا بيعتهم إلى الأمير أبي زكرياء ، وكانت من إنشاء أبي المطرف بن عميرة ، كان قاضياً فيهم يومئذ ؛ فأقطع السلطان ليعقوب ثلث جبايتها ، ثم أحس الأمير أبو يحيى بن عبد الحق من نفسه الاستبداد ، ومن قبيله الاستيلاء فاتخذ الآلة . وبلغ الخبر إلى السعيد بتغلبه على مكناسة وصرفها إلى دعوة ابن أبي حفص ؛ فوجم لها وفاوض الملام من أهل دولته في أمره ، وأراهم كيف اقتطع الأمر عنهم شيئاً فشيئاً : فابن أبي حفص اقتطع أفريقية . ثم يغمراسن بن زيان وبنو عبد الواد اقتطعوا تلمسان والمغرب الأوسط ، وأقاموا فيها دعوة ابن أبي حفص ، وأطمعوه في الحركة إلى مراکش بمظاهرتهم . وابن هود اقتطع عدوة الأندلس ، وأقام فيها دعوة بني العباس ، وابن الأحمر في الجانب الآخر مقيم لدعوة ابن أبي حفص . وهؤلاء بنو مرين تغلبوا على ضواحي المغرب ، ثم سماوا إلى تملك الأمصار . ثم افتتح أميرهم أبو يحيى مكناسة وأظهر فيها دعوة ابن أبي حفص ، وجاهر بالاستبداد . ويوشك إن رضينا هذه الدنيّة ، وأغضينا عن هذه الواقعات ، أن يختل الأمر أو تنقرض الدعوة . فتذامروا وامتعضوا وتداعوا للصمود إليهم ؛ فجهز السعيد عساكره . واحتشد عرب المغرب وقبائله ، واستنفر الموحدين والمصامدة ، ونهض من مراکش سنة خمس وأربعين وستائة يريد مكناسة : وبني مرين أولاً ، ثم تلمسان ويغمراسن ثانياً ، ثم أفريقية وابن أبي حفص آخراً . واعترض العساكر والحشود بوادي بهت . ووصل الأمير أبو يحيى إلى معسكره متوارياً عنهم عيناً لقومه ، حتى صدقهم كنه الخبر . وعلم أن لا طاقة له بهم ؛ فأفرج عن البلاد . وتناذر بنو مرين بذلك من أماكنهم ؛ فتلاحقوا به واجتمعوا إليه بتازوطا من بلاد الريف . ونزل سعيد مكناسة ، ولاذ أهلها بالطاعة ، وسألوا العفو عن الحرية . واستشفعوا بالمصاحف ، برز بها الأولاد على رؤوسهم ، وانتظموا مع النساء في صعيد حاسرات منكسرات الطرف من

الخشوع ووجوم الذنب والتوسّل . فعفا عنهم وتقبّل فيهم ، وارتحل إلى تازى في اتباع بني مرين . وأجمع بنو أوطاس الفتك بأبي يحيى بن عبد الحق غيرة ومناسفة ، ودس إليه بذلك مهيب من مشيختهم ؛ فترحّل عنهم إلى بلاد بني يزناسن ، ونزل بعين الصفا .

ثم راجع نظره في مسألة الموحدّين والفيئة إلى أمرهم ومظاهرتهم على عدوّهم يَغْمَراسِن وقومه من بني عبد الواد ، ليكون فيها شفاء نفسه منهم ؛ فأوفد مشيخة قومه عليه بتازى ؛ فأدوا طاعته وقيّته ؛ فتقبّلها وصفح لهم عن الجرائر التي أتوها . وسألوه أن يستكفي بالأمر أبي يحيى في أمر تلمسان ويغمراسن ، على أن يمدّه بالعساكر راحمة وناشبة ؛ فاتمهم الموحدون وحذروا منهم غائلة العَصَبِيَّة ، فأمرهم السعيد بالعسكرة معه ؛ فأمدّه الأمير أبو يحيى بخمسمائة من قبائل بني مرين . وعقد عليهم لابن عمه أبي عياد بن يحيى بن أبي بكر بن حامة ، وخرجوا تحت رايات السلطان . ونهض من تازى يريد تلمسان وما وراءها ، وكان من خبر مهلكه على جبل تامزردكت بيد بني عبد الواد ما ذكرناه في أخبارهم .

ولما هلك وانفضت عساكره متسابقين إلى مراکش ، وجمهورهم مجتمعون إلى عبدالله ابن الخليفة السعيد ولي عهده ، وتحت رايات أبيه . وطار الخبر بذلك إلى الأمير أبي يحيى بن عبد الحق ، وهو بجهاث بني يزناسن . وقد خلص إليه هنالك ابن عمه أبو عياد . وبعث بني مرين من تيار تلك الصدمة ، فانتزح الفرصة وأرصد لعسكر الموحدّين وقلّهم بكرسيف ؛ فأوقع بهم وامتلأت أيدي بني مرين من أسلابهم ، وانتزعوا الآلة من أيديهم . وأصار إليه كتيبة الروم والناشبة من الغزو ، واتخذ الموكب الملوكي . وهلك الأمير عبدالله بن السعيد في جوانب تلك الملحمة ، ويشوا للموحدّين بعدها من الكرّة . ونهض الأمير أبو يحيى وقومه إلى بلاد المغرب مسابقين إليه يَغْمَراسِن بن زيّان بما كان ملوك الموحدّين ، أوجدوهم السبيل إلى ذلك باستجاشة على بني مرين أيام فتنّهم معهم ؛ فكانوا يبيحونه حرم المغرب ويوطئونه عساكر قومه ما بين تازى إلى فاس ، إلى القصر مع عساكر الموحدّين ؛ فكان ليغمراسن وقومه بذلك طمع فيها لولا ما كبّحهم فأس بن مرين وجدّع من أنوفهم .

وكان أول ما بدأ به أبو يحيى بن عبد الحق أعمال وطاق ؛ فافتتح حصونهم بملوية

ودوّخ جبلهم . ثم رحل إلى فاس ، وقد أجمع أمره على انتزاعها من ملكة بني عبد المؤمن ، وإقامة الدعوة لابن أبي حفص بها وبساتر نواحيها . والعامل بها يومئذ السيد أبو العباس ؛ فأناخ عليها بركابه . وتلطف في مداخلة أهلها ، وضمن لهم جميل النظر وحميد السياسة . وكف الأيدي عنهم ، والحماية لهم بحسن المغبة ، وصالح العائدة ؛ فأجابوه ووثقوا بعهدده وعناثه . وآووا إلى ظلّه وركنوا إلى طاعته ، وانتحال الدعوة الحفصية بأمره . ونبذوا طاعة بني عبد المؤمن بأساً من صريخهم وكثرتهم . وحضر أبو محمد القشتالي ، وأشهده الله على الوفاء بما اشترط على نفسه من النظر لهم والذب عنهم ، وحسن الملكة والكفالة . وتقبّل مذاهب العدل فيهم ؛ فكان حضوره ملاك تلك العقدة والبركة التي يعرف أثرها خلفهم في تلك البيعة . وكانت البيعة بالرابطة خارج باب الفتوح . ودخل إلى قصبة فاس لشهرين إثنين من مهلك السعيد ، فاتح ست وأربعين وستاية . وأخرج السيد أبا العباس من القصبة ، وبعث معه خمسين فارساً أجازوه أم ربيع ورجعوا . ثم نهض إلى منازلة تازي ، وبها السيد أبو علي ، فنازلها أربعة أشهر . ثم نزلوا على حكمه ، فقتلهم ومنّ على آخرين منهم . وسدّ ثغرها ، وثقف أطرافها ، وأقطع رباط تازي وحصون ملوية لأخيه يعقوب بن عبد الحق . ورجع إلى فاس ، فوفد عليه بها مشيخة أهل مكناسة ، وجددوا بيعتهم وعاودوا طاعتهم . ولحق بهم على أثرهم أهل سلا ورباط الفتوح ، فتملّك الأمير أبو يحيى هذه البلاد الأربعة أمهات أمصار المغرب . واستولى على نواحيها إلى وادي أم ربيع ، فأقام فيها دعوة ابن أبي حفص ، وبعث بها إليه . واستبدّ بنو مرين بملك المغرب الأقصى ، وبنو عبد الواد بملك المغرب الأوسط ، وبنو أبي حفص بأفريقية . وخمد ذبال آل عبد المؤمن ، وركدت ريجهم ، وأذنت بالانقراض دولتهم ، وأشرف على الفناء أمرهم . وإلى الله عاقبة الأمور .

الخبر عن انتقاض أهل فاس على أبي يحيى بن عبد الحق
وظفره بهم بعد إيقاعه بيغمراسن وقومه بايسلى

لما ملك الأمر أبو يحيى بن عبد الحق بمدينة فاس سنة ست وأربعين وستائة ، استولى على بلاد المغرب بعد مهلك السعيد . وقام بأمر الموحدين بمراكش أبو حفص عمر

المرتضى ابن السيد أبي ابراهيم إسحاق الذي كان قائد عسكر الموحدين في حرهم مع بني مرين عام المشغلة ، ابن أمير المؤمنين أبي يعقوب يوسف بن عبد المؤمن . كان السعيد تركه والياً بقصبة رباط الفتح من سلا ؛ فاستدعاه الموحدون وبايعوه بيعة الخلافة . وقام بأمرهم ؛ فلما تغلب الأمير أبو يحيى على بلاد المغرب وملك مدينة فاس كما ذكرناه ؛ خرج إلى بلاد فازاز والمعدن لفتح بلاد زناته وتدويخ نواحيها . واستعمل على فاس مولاة السعود بن خرباش ، من جماعة الحشم أخلاف بني مرين وصنائعهم . وكان الأمير أبي يحيى استبقى بها من كان فيها من عسكر الموحدين من غير عيصهم في السبيل التي كانوا عليها من الخدمة . وكان فيهم طائفة من الروم ، استخدمهم إلى نظر قائدهم شأنه ، وكانوا من حصّة السعود هنالك . ووقعت بينهم وبين شيع الموحدين من أهل البلد مداخلة ، وفتكوا بالسعود عاملهم وقلبوا الدعوة للمرتضى الخليفة بمراكش سكيت الحلبة ومخلف المضمار . وكان المتولي لكبر تلك الثورة ابن حشّار المشرف وأخوه وابن أبي طاهر^(١) وإبنه ، اجتمعوا إلى القاضي أبي عبد الرحمن المغيّلي ، زعيم فئة الشورى بينهم يومئذٍ وتوامروا فيها . وأغروا قائد الروم بقتل السعود ، وعدوا عليه بمقعد حكمه من القصبّة ، وهاجوه ببعض المحاورات فغضب . ووثب عليه الرومي ؛ فقتله وطاف برأسه الهاتف بسكك المدينة في شوال سنة سبع وأربعين وستائة . وانتهت داره ، واستبيحت حرمة . ونصبوا قائد الروم لضبط البلد ، وبعثوا بيعتهم إلى المرتضى . واتصل الخبر بالأمير أبي يحيى ، وهو منازل بلد فازاز ؛ فأفرج عنها . وأغذّ السير إلى فاس ؛ فأناخ بعساكره عليها . وشمر لحصارها ، وقطع السابلة عنها . وبعثوا إلى المرتضى بالصرىخ ، فلم يرجع إليهم قولاً ؛ ولا ملك لهم ضرراً ولا نفعاً ؛ ولا وجه لما نزل بهم وجهاً . حاشا إنه استجاش بالأمير أبي يحيى يغمّراسن بن زيان على أمره ، وأغراه بعدوه ، وأمّله لكشف هذه النازلة عنم الحاش إلى طاعته .

وتعلّقت أطماع يغمّراسن بطروق بلاد المغرب ؛ فاحتشد لحركته . ونهض من تلمسان للأخذ بمجزة الأمير أبي يحيى عن فاس ، وإجابة صرىخ الخليفة لذلك . وبلغ الأمير أبا يحيى خبر نهوضه إليه لتسعة أشهر من منازلته البلد ؛ فجمّر الكتاب عليها .

(١) كذا ، في النسخة الباريسية وفي نسخة أخرى : طاووس .

صمد إليه قبل وصوله من تخوم بلاده ، والتقى الجمعان بايسلى من بسائط وَجْدَة ؛ فتراحف القوم وأبلوا . وكانوا ملحمة عظيمة ، هلك فيها عبد الحق بن محمد بن عبد الحق بيد ابراهيم بن هشام من بني عبد الواد . ثم انكشف بنو عبد الواد ، وهلك يغمراسن بن تاشفين من أكابر مشيختهم ، ونجا يغمراسن بن زيان إلى تلمسان . وانكفاً الأمير أبو يحيى إلى معسكره للأخذ بمخنتق فاس ، فسقط في أيدي أهلها ؛ ولم يجدوا وليجة من دون طاعته ، فسألوا الأمان ؛ وبذله لهم على غرم ما تلف له من المال بداره يوم الثورة ؛ وقدره مائة ألف دينار ؛ فتحملوها . وأمكنوه من قياد البلد ؛ فدخلها في جمادى من سنة ثمان وأربعين وستائة . وطالبهم بالمال ؛ فعجزوا ونقضوا شرطه ؛ فحق عليهم القول . وتقبض على القاضي أبي عبد الرحمن وابن أبي طاطو وابنه ، وابن حشار وأخيه المتولين كبر الفعلة فقتلهم ، ورفع على الشرفات رؤوسهم . وأخذ الباقين بغرم المال تطوعاً أو كرهاً ؛ فكان ذلك مما عبّد رعية فاس وقادهم لأحكام بني مرين . وضرب الرهب على قلوبهم لهذا العهد ؛ فخشعت منهم الأصوات وانقادت الهمم ؛ ولم يحدثوا بعدها أنفسهم بغمس يد في فتنه . والله مالك الأرض ومن عليها .

الخبر عن تغلب الأمير أبي يحيى على مدينة سلا وارتجاعها من يده وهزيمة المرتضى بعدها

لما كمل للأمير أبي يحيى فتح مدينة فاس ، واستوسق أمر بني مرين بها ، رجع إلى ما كان فيه من منازل بلاد فازاز فافتتحها . ودوّخ أوطان زناته ، واقتضى مغارمهم وحسم علل الثائرين فيها . ثم تخطى إلى مدينة سلا ورباط الفتح سنة تسع وأربعين وستائة ؛ فملكها وتاخم الموحدين بثغرها . واستعمل عليها ابن أخيه يعقوب بن عبد الله ابن عبد الحق ، وعقد له على ذلك الثغر ، وضم إليه الأعمال . وبلغ الخبر بذلك إلى المرتضى ، فأهمه الشأن . وأحضر الملام من الموحدين وفاوضهم ، واعترم على حرب بني مرين . وسرح العساكر سنة خمسين وستائة ؛ فأحاطت بسلا ؛ فافتتحوها وعادت إلى طاعة المرتضى . وعقد عليها لأبي عبد الله بن أبي يعلو من مشيخة الموحدين . وكان المرتضى قد صمد بنفسه سنة تسع وأربعين وستائة إلى محاربة بني

مرين في جموع الموحدين وعساكر الدولة ، صمد بنو مرين للقائه . والتقى الجمعان بايملولين ؛ ففضوا جموعه ؛ وكانت الدبرة عليه والظهور لهم . ثم كان بعدها فتح سلا ، وغلب الموحدين عليها . وأجمع المرتضى بعدها على احتشاد أهل سلطانه ، ومعاودة الخروج بنفسه إلى غزوهم لما خشى من امتداد أمرهم . وتقلص ملك الموحدين ؛ فعسكر خارج حضرته سنة ثلاث وخمسين وستائة وبعث الحاشرين في الجهات ؛ فاجتمع إليه أمم الموحدين والعرب والمصامدة . وأغذ السير تلقاءهم ، حتى إذا انتهى إلى جبال بهلولة من نواحي فاس ، وصمد إليه الأمير أبو يحيى في عساكر بني مرين ، ومن اجتمع إليهم من دونهم . والتقى الجمعان هنالك . وصدقهم بنو مرين القتال ؛ فاختل مصاف السلطان ؛ وانزمت عساكره وأسلمه قومه . ورجع إلى مراکش مفلولاً . واستولى القوم على معسكره واستباحوا سرادقه وفساطيطه ، وانتهبوا جميع ما وجدوا بها من المال والذخيرة ، واستاقوا سائر الكراع والظهر ، وامتلات أيديهم من الغنائم . واعتز أمرهم ، وانبسط سلطانهم ، وكان يوماً له ما بعده . وأغرى أثر هذه الحركة عساكر بني مرين تادلاً^(١) واستباح بني جابر حاميتها من جشم بيلد أبي نفيس ، واستلحم أبطالهم ، وألان من حدتهم ، وخضد من شوكتهم . وفي أثناء هذه الحروب كان مقتل علي بن عثمان بن عبد الحق ، وهو ابن أخي الأمير أبي يحيى . شعر منه بفساد الدخلة والاجتماع للتوئب به ؛ فدس لابنه أبي حديد مفتاح بقتله ؛ بجهات مكناسة سنة إحدى وخمسين وستائة . والله تعالى أعلم .

* (الخبر عن فتح سجلماسة وبلاد القبلة وما كان في ذلك

من الاحداث) *

لما يش بنو عبد المؤمن من غلبهم بني مرين على ما صار في أيديهم من بلاد المغرب وعادوا إلى مدافعتهم عن صمامة الدولة التي تحملت إياها شفافهم لو أطاقوا المدافعة عنها وملك بنو مرين عامة بلاد التلول ، اعترم الأمير أبو يحيى بعدها على الحركة إلى بلاد القبلة ففتح سجلماسة ودرعة وما إليها سنة ثلاث وخمسين وستائة وافتتحها بمداخلة من ابن القطراني ، غدر بعامل الموحدين فتقبض عليه ، وأمكن منها الأمير

(١) كذا بالأصل في جميع النسخ ، وفي معجم البلدان : تادلة .

أبا يحيى فملكها ، وما إليها من درعة سائر بلاد القبلة . وعقد لابنه أبي حديد . وبلغ الخبر إلى المرتضى فسرح العساكر سنة أربع وخمسين وستائة لاستنقاذها ، وعقد عليهم لابن عطوش ، ففرّ راجعاً إلى مراکش ، ثم نهض سنة خمس وخمسين وستائة إلى محاربة يغمراس وبنيه بأبي سليط ، فأوقع بهم واعتزم على اتباعه ، فثناه عن رأيه في ذلك أخوه يعقوب بن عبد الحق لعهد تأكد بينه وبين يغمراس فرجع . ولما انتهى إلى المقرمة هذه ، بلغه أن يغمراسن قصد سجلماسة ودرعة لمداخلة من بعض أهلها أطعمته في ملكها ، فأغذ السير إليها بجموعه ، ودخلها ولصبيحة دخوله وصل يغمراسن لشأنه ، فلما علم بمكان أبي يحيى من البلد سقط في يده ويثس من غلابه ، ودارت بينهم حرب تكافؤا فيها وهلك سليمان بن عثمان بن عبد الحق ابن أخي الأمير أبي يحيى ، وانقلب يغمراسن إلى بلده ، وعقد الأمير أبو يحيى على سجلماسة ودرعة وسائر بلاد القبلة ليوسف بن يزكاسن ، واستعمل على الجباية عبد السلام الأوربي وداود بن يوسف ، وانكفأ راجعاً إلى فاس . والله تعالى أعلم .

الخبر عن مهلك أبي يحيى وما كان اثر ذلك من الاحداث التي تمحضت عن استبداد أخيه يعقوب بن عبد الحق بالأمر

لما رجع الأمير أبو يحيى من حرب يغمراسن بسجلماسة ، أقام أياماً بفاس . ثم نهض إلى سجلماسة متفقداً لغورها ، فانقلب منها عليلاً . وهلك حتف أنفه على سرير ملكه في رجب سنة ست وخمسين وستائة أمضى ما كان عزمًا ، وأطول إلى تناول الملك يدًا . اختطفته المنون عن شأنه ودفن بمقبرة باب الفتوح من فاس ، ضجيعاً للمولى أبي محمد الفشتالي كما عهد لأهل بيته . وتصدى للقيام بأمره ابنه عمر واشتمل عليه عامة قومه . ومالت المشيخة وأهل الحل والعقد إلى عمه يعقوب بن عبد الحق ، وكان غائباً عن مهلك أخيه بتازي ، فلما بلغه الخبر أسرع اللحاق بفاس وتوجهت إليه وجوه الأكابر . وأحس عمر بصاغية الناس إليه ، وحرّضه أتباعه على الفتك بعمه (١) ، فاعتصم بالقصبة ، وسعى الناس في إصلاح ذات بينهم ، فتفادى يعقوب عن الأمر ، ودفعه لابن أخيه ، على أن تكون له بلاد تازي وبطوية وملوية ، ولما لحق

(١) وفي نسخة ثانية : به .

بتأزى واجتمع إليه كافة بني مرين ، عدلوه فيما كان منه فاستلأم ، وحملوه على العودة في الأمر ، ووعدوه من أنفسهم المظاهرة والمؤازرة فأجاب ، وبايعوه وصمد إلى فاس ، وبرز عمر للقائه فأنهى إلى المسجدين ، ولما تراءى الجمعان خذ له جنوده وأسلموه ، فرجع إلى فاس مغلولاً ، ووجه الرغبة إلى عمه أن يقطعه مكناسة وينزل له عن الأمر ، فأجابه إلى ذلك ، ودخل السلطان أبو يوسف يعقوب بن عبد الحق مدينة فاس فللكها سنة سبع وخمسين وسمائة وتمشت طاعته في بلاد المغرب ما بين ملوية وأم الربيع وسجلماسة وقصر كتامة . واقتصر عمر على إمارة مكناسة فتولاها أياماً ، ثم اغتاله من عشيره عمر و ابراهيم ابنا عمه عثمان بن عبد الحق والعباس ابن عمه محمد بن عبد الحق فقتلوه وثأروا منه بدم كانوا يعتدونه عليه . وهلك لعام أو بعد عام من إمارته ، فكفى يعقوب شأنه واستقام سلطانه ، وذهب التنازع والمشاق عن أمره . وكان يغمراسن بعد مهلك قرنه الأمير أبي يحيى سماله أمل في الاجلاب على المغرب ، فجمع لذلك قومه واستجاش بني توجين ومغراوة وأظمهم في غيل الأسود ونهضوا إلى المغرب حتى انتهوا الى كلد امان وصمد السلطان يعقوب بن عبد الحق إلى لقائهم فغلبهم ورجعوا الى تفيثته^(١) ، ومرّ يغمراسن ببلاد بطوية فأحرق وانتسف واستباح وأعظم فيها النكاية . ورجع السلطان إلى فاس وتقبّل مذهب أخيه الأمير أبي يحيى في فتح أمصار المغرب وتدويخ أقطاره . وكان مما أكرمه الله به أن فتح أمره باستنقاذ مدينة سلا من أيدي النصاري ، فكان له بها أثر جميل وذكر خالد ، على ما نذكره إن شاء الله تعالى .

* (الخبر عن فجأة العدو مدينة سلا واستنقاذها

من أيديهم) *

كان يعقوب بن عبد الله^(٢) قد استعمله عمه الأمير أبو يحيى على مدينة سلا لما ملكها كما ذكرناه . ولما استرجعها الموحدون من يده أقام يتغلب في جهاتها مراصداً لأهلها وحاميتها . ولما بويغ عمه يعقوب بن عبد الحق اسقته بعض الأحوال ، فذهب

(١) وفي نسخة ثانية : ورجعوا على تعبية .

(٢) وفي نسخة ثانية : بن عبد الحق .

مغاضباً حتى نزل غبوتة ، وألطف الحيلة في تملك رباط الفتح وسلا ليعتدّها ذريعة لما أمر في نفسه ، فتمت له الحيلة ، وركب عاملها ابن يعلو البحر فاراً إلى أزمور . وخلف أمواله وحرمه فتملك يعقوب بن عبدالله البلد وجاهر بالخلع ، وصرف إلى منازعة عمه السلطان أبي يوسف وجوه الخزم ، وداخل تجار الحرب في الامداد بالسلاح . فتماروا في ذلك وكثر سفر المترددين بينهم ، حتى كثروا أهلها وأسملوا فيها غرة عيد الفطر من سنة ثمان وخمسين وستائة عند شغل الناس بعيدهم . وثاروا بسلا ، وسبوا الحرم وانتهبوا الأموال ، وضبطوا البلد وامتنع يعقوب بن عبدالله برباط الفتح ، وطار الصريح إلى السلطان أبي يوسف ، وكان بتازى مستشرفاً لأحوال يغمراسن ، فنادي في قومه ، وطار بأجنحة الخيول ووصلها ليوم ليلة ، وتلاحقت به أمداد المسلمين من أهل الديوان والمطوعة . ونازها أربع عشرة ليلة ، ثم اقتحمها عليهم عنوة ، وأثنخ فيهم بالقتل . ثم رمّ بالبناء ما كان مثلاً بسورها الغربي حيث أمكنت منه الفرصة في البلد وتناول البناء فيه بيده والله لا يضيع عمل عامل .

وخشي يعقوب بن عبدالله بادرة السلطان ، فخرج من رباط الفتح وأسلمه فضبطه السلطان وثقفه . ثم نهض إلى بلاد تامسنا وأنقى ، فلكها وضبطها ولحق يعقوب بن عبدالله بحصن علودان من جبال غمارة ، فامتنع به وسرح السلطان ابنه أبا مالك عبد الواحد وعليّ بن زيان لمنازلته . وسار إلى لقاء يغمراسن لقاء المهادنة ، فلقبه بجو حرمان^(١) وافترقا على السلم ووضع أوزار الحرب ، ورجع السلطان إلى المغرب فخرج عليه أبناء أخيه أولاد إدريس . ولحقوا بقصر كتامة . شايعوا يعقوب ابن عمهم عبدالله على رأيه . واجتمعوا إلى أكبرهم محمد بن ادريس فيمن إليهم من العشير والصنائع ، فنهض إليهم واعتصموا بجبال غمارة ، ثم استترهم واسترضاهم وعقد لعامر ابن ادريس سنة ستين وستائة على عسكر من ثلاثة آلاف فارس أو يزيدون من المطوعة من بني مرين ، وأغزاهم إلى العدو لجهاد العدو وحملهم ، وفرض لهم . وشفع بها عمله في واقعة سلا وهو أول جيش أجاز من بني مرين ، فكان لهم في الجهاد والمرابطة مقامات محمودة وذكر خالد تقبل سلفهم فيها خلفهم من بعدهم حسبما نذكره . وأقام يعقوب بن عبدالله خارجاً بالنواحي مثقلاً في الجهات إلى أن قتله طلحة بن علي

(١) وفي نسخة ثانية : فلقبه بوادي حرمان .

بساقيه غبولة من ناحية سلا سنة ثمان وستين وستائة فكفى السلطان شأنه . وكان المرتضى مذ توالى عليهم الوقائع واستمر الظهور لبني مرين المنحجر في جدران وتواري بالأسوار عن عدوه ، فلم يسم إلى لقاء زحف ولا حدث نفسه بشهود حرب ، واستأسد بنو مرين على الدولة وشرهوا إلى التهام البقية ، وأسفوا إلى منازل مراکش دار الخلافة ، كما نذكره إن شاء الله تعالى والله أعلم .

الخبر عن منازلة السلطان أبي يوسف حضرة مراکش دار
الخلافة وعنصر الدولة وما كان أثر ذلك من نزوع أبي دبوس
إليه وكيف نصبه للامر وكان مهلك المرتضى على يده
ثم انتقض عليه

لما فرغ السلطان من شأن الخوارج عليه من عشيره ، استجمع لمنازلة المرتضى والموحدين في دارهم ، ورأى أنه أوهن لدولتهم وأقوى لأمره عليهم . وبعث قومه واحتشد أهل ممالكه ، واستكمل تعيينه وسار حتى انتهى إلى ايكليز^(١) واعتزم على ذلك سنة ستين وستائة وشارف دار الخلافة . ثم نزل بقعرا وأخذ بمخنتها . وعقد المرتضى لحربهم للسيد أبي العلاء إدريس المكنى بأبي دبوس ابن السيد أبي عبدالله ابن السيد أبي حفص بن عبد المؤمن ، فعبى كتائبه ورتب مصافه ، وبرز لمدافعتهم ظاهر الحضرة ، فكانت بينهم حروب بعد العهد بمثلها ، استشهد فيها الأمير عبدالله بن يعقوب بن عبد الحق ، وكانوا يسمونه برطانتهم المعجوب^(٢) فقت مهلكه في عضدهم ، وارتحلوا عنها إلى أعمالهم ، واعترضهم عساكر الموحدين بوادي أم الربيع ، وعليهم يحيى بن عبدالله بن وانودين ، فاقتلوا في بطن الوادي وانهمزت عساكر الموحدين . وكان في مسيل الوادي كدي تحسر عنها غمر الماء تبدو كأنها أرجل ، فسميت الواقعة بها أم الرجلين . ثم سعى ساسرة الفتن عند الخليفة المرتضى في ابن عمه وقائد حربه السيد أبي دبوس بطلبه الأمر لنفسه ، وشعر بالسعاية فخشي

(١) وفي نسخة اخرى : ايكليز .

(٢) كذا في النسخة الباريسية وفي نسخة اخرى : اعجوب .

بادرة المرتضى ولحق بالسلطان أبي يوسف مدخله إلى فاس من منازلته آخر سنة إحدى وستين وستائة نازعاً إليه ، فأقام عنده ملياً . ثم سأل منه الإعانة على أمره بعسكر يمدّه وآلة يتخذها للملكه ، ومال يصرفه في ضروراته على أن يشركه في القسمة والفتح والسلطان ، فأمدّه بخمسة آلاف من بني مرين ، وبالكفاية من المال والمستجد من الآلة وأهاب له بالعرب والقبائل من أهل مملكته ومن سواهم أن يكونوا يداً معه . وسار في الكتائب حتى شارف الحضرة ، ودس إلى أشياعه ومن يداخله من الموحدين في أمره ، فثاروا بالمرتضى وأخفضوه^(١) عنها ، فلحق بأزمور مستجيشاً بصهره ابن عطوش . ودخل أبو دبوس الحضرة في الحرم فأتع خمس وستين وستائة وتقبض ابن عطوش عامل أزمور على المرتضى واقتاده أسيراً إلى أبي دبوس ، فبعث مولاه مزاحماً فاحتر رأسه في طريقه ، واستقلّ بالخلافة صبابه آل عبد المؤمن . ثم بعث إليه السلطان في الوفاء بالمشارطة ، فاستنكف ، وعثا ونقض العهد وأساء الخطاب ، فنهض إليه في جموع بني مرين وعساكر للمغرب ، فخام عن اللقاء وانحجز بمراكش . ونازله السلطان أياماً تباعاً ثم سار في الجهات والنواحي يحطّم الزرع وينسف الأقوات . وعجز أبو دبوس عن دفاعه ، فاستجاش عليه بيغمراسن بن زيان ليفت في عضده ويشغله عما وراءه ، ويأخذ بحجزته عن التهامه على ما نذكر لو أمهله الأيام ، وانفسح له الأجل .

الخبر عن وقعة تلاغ بين السلطان يعقوب بن عبد الحق ويغمراسن بن زيان باغراء أبي دبوس وتضريبه

لما نازل السلطان أبو يوسف حضرة مراكش وقعد على ترائبه للتوثب عليها ، لم يجد أبو دبوس وليجة من دون قصده إلا استجاشته بيغمراسن وقومه عليه ، ليأخذوا بحجزته عنه ، ويشغله من ورائه . فبعث إليه الصريح في كشف بلواه ومدافعة عدوه . وأكد العهد وأسنى الهدية ، فشمّر يغمراسن لاستنقاذه وجذب عدوه من ورائه ، وشن الغارات على ثغور المغرب وأضرم ناراً فأهاج عليه وعلى قومه من السلطان يعقوب ليثاً عادياً ، وأرهف منه عزماً ماضياً ، وأفرج يعقوب على مراكش بعزم النهوض إلى

(١) وفي نسخة ثانية : اجهضوه .

تلمسان ، ونزل بفاس ، قتلوم بها أياماً حتى أخذ أهبة الحرب ، وأكمل استعدادها ورحل فاتح ست وستين وستائة وسلك على كرسيف ، ثم على تافرطا ، وتراحف الفریقان بوادي تلاغ. ، وعبى كل منهم كتابه ورتب مصافه ، وبرز النساء سافرات الوجوه على سبيل التحريض لحسن وسعد بن ويرغين^(١) ولما فاء الفىء ومال النهار ، وكثرت حشود المغرب وجموع بني عبد الواد ومن إليهم ، انكشفوا ومنحوا العدو أكتافهم . وهلك أبو حفص عمر كبير ولد يغمراسن وولي عهده في جماعة من عشيرة ، ذكرناهم في أخباره . وأخذ يغمراسن بأعقاب قومه ، فكان لهم رداءً إلى أن خلصوا من المعترك ووصلوا إلى بلادهم في جمادى من سنتهم ، وعاد السلطان أبو يوسف إلى مكانه من حصار مراکش والله أعلم .

الخبر عن السفارة والمهاداة التي وقعت بين السلطان يعقوب ابن عبد الحق وبين المستنصر الخليفة بتونس لن آل ابي حفص

كان الأمير أبو زكريا يحيى بن عبد الواحد بن أبي حفص منذ دعا لنفسه بتونس سنة خمس وعشرين وستائة طموحاً إلى ملك مراکش مقر الدعوة ومنبعث الدولة وأصل الخلافة . وكان يؤمل لذلك زناته ، وإلا فمادونه من خضد شوكة آل عبد المؤمن ، وتقليم أظافر بأسهم ، وردهم على أعقابهم أن يخلصوا إليه ، وتغلب على تلمسان سنة أربعين وستائة ودخل يغمراسن بن زيان في دعوته وصار فيئته له وتبعه على عدوه كما ذكرناه ، فوصل به جناحة للمدافعة . وناغاه بنو مرين في مراسلة ابن أبي حفص ومخاطبته ، والتخفيض عليه فيما يهيمه من شأن عدوه ، وحمل ما يفتحون من بلاد المغرب على البيعة له والطاعة مثل : فاس ومكناسة والقصر . وكان هو يلاطفهم بالتحف والهدايا ، ويربهم البر في الكتاب والخطاب والمعاملة والتكريم للوفد غير سبيل آل عبد المؤمن ، فكانوا يفتحون بذلك إلى مراسلته ، وإيفاد قرابته عليه . وولي ابنه المستنصر بعده سنة سبع وأربعين وستائة فتقبل مذاهب أبيه وأوفي عليه بالإيعاز إليهم بمنزلة مراکش ، وضمان الاتفاق عليهم فيها ، فكان يبيث لذلك أحلاماً

(١) وفي نسخة ثانية : على سبيل التحريض ، يحيى ويعدين ويرغين .

من المال والسلاح وأعداداً وافرة من الخيل بمراكبها للحملان ، ولم يزل ذلك دأبه معهم . ولما فعل أبو دَبُوس فعلته في نقض العهد واستجمع السلطان لمنازلته ، قدم بين يدي عمله مراسلة الخليفة المستنصر يخبره الخبر ويتلطف له في استئزال المدد ، فأوفد عليه ابن أخيه عامر بن إدريس بن عبد الحق ، وأصحابه عبدالله بن كندوز لعبد الواد كبير بني كمي ، وقرع يعمراسن الذي ثار يعمراسن من أبيه كندوز بأبيه زيان كما ذكرناه في أخبارهم . وكان خلص إليه من حضرة المستنصر فلقاه مبرّة وتكريماً ، وأوفد معهم الكاتب أبا عبدالله محمد الكناني من صنائع دولة آل عبد المؤمن ، كان نزع إلى أخيه الأمير أبي يحيى لما رأى من اختلال الدولة ، وأنزله مكناسة وآثره بالصحبة والخلة ، فجمع له يعقوب بن عبد الحق في هذا الوفد من الأشراف من يحسن الرياسة ، ويعرب عما في ضمائر الناس ، ويدله على شرف مرسله . فوفدوا على المستنصر سنة خمس وستين وستائة وأدوا رسالتهم وحركوا له جوار المظاهرة على صاحب مراکش وكبح عنانه ، فحنّ واهتر سروراً من أعواده ، ولقاهم مبرّة التكريم واحسان التزل ، وردّ الأمير عامر بن إدريس وعبدالله بن كندوز لوقتها . وتمسك بالكناني من بينهم لمصاحبة وفده ، فطال مقامه عنده إلى أن كان من فتح مراکش ما نذكره .

ثم أوفد المستنصر على السلطان يعقوب بن عبد الحق آخر سنة تسع وستين وستائة بعدها شيخ الجماعة من الموحّدين لعهد أبي زكريا يحيى بن صالح الهتاني مع جماعة من مشيخة الموحّدين في مرافقة محمد الكناني ، وبعث معهم إلى السلطان هدية سنّية يلاطفه بها ويتاحفه ، انتخب فيها من الجياد والسلاح وأصناف الثياب الغربية العمل ما انتقاه . ووفق رضاه وهمته على الاستكثار منه ، فحسن موقعها وتحذت وانقلب وفده أحسن منقلب بعد أن تلطف محمد الكناني في ذكر الخليفة المستنصر على منبر مراکش ، فتم له ، وشهد له وفد الموحّدين فعظم سرورهم وانقلبوا محبورين مسرورين ، واتصلت بعد ذلك مهادة المستنصر ليعقوب بن عبد الحق إلى أن هلك ، وحذا ابنه الواثق من بعده على سنه ، فبعث إليه سنة سبع وسبعين وستائة هدية حافلة ، بعث بها القاضي أبا العباس الغماري قاضي بجاية فعظم موقعها ، وكان لأبي العباس الغماري بالمغرب ذكر تحذت به الناس والله أعلم .

* (الخبر عن فتح مراکش ومهلك أبي دبوس وانقراض دولة
الموحدين من المغرب) *

لما رجع السلطان أبو يوسف من حرب يغمراسن ورأى أن قد كفى عدوّه وكف غربه وردّ من كيده وكيد أبي دبوس صريخه ، صرف حينئذ عزائمّه إلى غزو مراکش ، والعودة إلى مضايقتها كما كان لأول أمره ، ونهض لغزاته من فاس في شعبان من سنته . ولما جاوزوا أمّ الربيع ، بثّ السرايا وسرّح الغارات ، وأطلق الأيدي والأعنة للنهب والعيث ، فحطّموا زروعها وانتسفوا آثارها ، وتقوى نواحيها كذلك بقية عامه . ثم غزا عرب الخلط من جشم بتادلا ، فأئخن فيهم واستباحهم . ثم نزل وادي العبيد ، ثم غزا بلاد صنهاجة ، ولم يزل ينقل ركابه بأنحاء البلاد المراكشية وأحوازاها حتى حضرت صدور بني عبد المؤمن وقومه ، وأغزاهم أولياء الدولة من عرب جشم بنهوض الخليفة المدافعة عدوّه ، فجمع لذلك وبرز في جيوش ضخمة وجموع وافرة ، واستجرّه أبو يوسف بالفرار أمامه ليبعد عن مدد الصريخ ، فيستمكن منه حتى نزل عفو . ثم كرّ إليه والتحم القتال فاختل مصافه وفرت عساكره . وانهمز يريد مراکش فأدركوه دون أمّله . واعتاقه أجله ، فطعن في مقرّه وخرّ صريعاً للبيدين وللضم واجترّ رأسه . وهلك بمهلكه وزيره عمران وكاتبه عليّ بن عبد الله المغيلي . وارتحل السلطان أبو يوسف إلى مراکش وقرّ من كان بها من الموحدين ، فلهقوا بجبل تينملل ، وبايعوا اسحق أخا المرتضى ، فبقي ذبالة هنالك سنين . ثم تقبّض عليه سنة أربع وسبعين وستائة ، وسيق إلى السلطان هو وأبوسعيد ابن عمّه السيد أبي الربيع والقبائلي وأولاده فقتلوا جميعاً . وانقرض أمر بني عبد المؤمن . والله وارث الأرض ومن عليها .

وخرج الملاء وأهل الشورى من الحضرة إلى السلطان فأمّتهم ووصلهم . ودخل مراکش في بروز فخم فاتح سنة ثمان وستين وستائة وورث ملك آل عبد المؤمن وتولّاه . واستوسق أمره بالمغرب ، وتطامن الناس لبأسه ، وسكنوا الظلّ سلطانه . وأقام بمراكش إلى رمضان من سنته ، وأغزى ابنه الأمير أبا مالك إلى بلاد السوس فافتتحها وأوغل في ديارها ودوّخ أقطارها ، ثم خرج بنفسه إلى بلاد درعة فأوقع بهم

الوقية المشهورة التي خضدت من شوكتهم ، ورجع لشهرين من غزاته ، ثم أجمع الرحلة إلى داره بفاس فعقد على مراكش وأعمالها لمحمد بن علي بن يحيى من كبار أوليائهم ومن أهل خولته ، وكان من طبقة الوزراء حسباً يأتي التعريف به وبعشيرته ، وأنزله بقصبة مراكش ، وجعل المسالح في أعمالها لنظره ، وعهد إليه بتدوين الأقطار ومحو آثار بني عبد المؤمن ، وفصل إلى حضرته في شوال وأراح بسلا ، فكان من خير عهده لابنه ما نذكره ان شاء الله تعالى .

الخبر عن عهد السلطان لابنه أبي مالك وما كان عقب ذلك
من

خروج القراية عليه أولاد أخيه إدريس واجازتهم الى الاندلس

لما تلوم السلطان بسلا منصرفه من رباط الفتح وأراح بها ركائبه عرض له طائف من المرض ووعك وعكاً شديداً . فلماً أبل جمع قومه وعهد لابنه فيهم أبي مالك عبد الواحد كبير ولده ، لما علم من أهليته لذلك . وأخذ له البيعة عليهم ، فأعطوها طواعية ، وأسف القراية من ولد أخويه عبدالله وإدريس لأمهما سوط النساء ، ووجدوا في أنفسهم لما يرون أن عبدالله وإدريس أكابر ولد عبد الحق ، ولها التقدّم على من بعدهما من ولده ، وأنها أحق بالأمر ، فرجعت هنت إلى أذنانها^(١) ، ونفسوا عن ابن السلطان لما أخذ له من البيعة والعهد . ونزعوا عنه إلى جبل علودان من جبال غمارة عشّ خلافهم . ومدرج فتنهم ، وذلك سنة تسع وستين وستائة ورياستهم يومئذ لمحمد بن إدريس وموسى بن رحو بن عبدالله ، وخرج معهم ولد أبي عياد بن عبد الحق وأغزاهم السلطان ولده أبا يعقوب يوسف في خمسة آلاف من عسكره ، فأحاط بهم وأخذ بمخنقهم ، ولحق به أخوه أبو مالك في عسكره ، ومعه مسعود بن كانون شيخ سفيان . ثم خرج في أثرهم السلطان أبو يوسف واجتمع معسكرهم بتافركا ونازلوهم ثلاثاً . وهلك في حروبهم مندبيل بن رتظلم . ولما رأوا أن أحيط بهم سألوا الأمان ، فبذله وأنزهم . واستلّ سخائمهم ومسح ما في صدورهم ، ووصل بهم إلى

(١) وفي نسخة ثانية : فعادت هيف الى أديانها .

حضرته . وسألوا منه الاذن في اللحاق بتلمسان حياءً من كبر ما ارتكبهوه ، فأذن لهم ، وأجازوا البحر إلى الأندلس ، وخالفهم عامرين إدريس لما أنس من صاغية السلطان إليه ، فتخلف عنهم بتلمسان حتى توثق لنفسه بالعهد وعاد الى قومه بعد منازلة السلطان بتلمسان كما نذكره الآن .

واحتلّ بنو إدريس وعبدالله وابن عمهم أبو عياد باندلس على حين أقفر من الحامية جوها ، واستأسد العدو على ثغرها . وغلبت شفاههم فاحتلّوها أسوداً ضارية ، وسيوفاً ماضية ، معوّدين لقاء الأبطال وقراع الحتوف والتزال . مستغلّطين بخشونة البداوة وصرامة العز وسالة التوحّش فعظمت نكايتهم في العدو واعترضوا شجي في صدره دون الوطن الذي كان طعمه له في ظنّه ، وارتدّوه على عقبه ، ونشطوا من همم المسلمين المستضعفين وراء البحر وبسطوا من آمالهم لمداغية طاغيتهم . وزاحموا أمير الأندلس في رياستها بمنكب ، فتجافى لهم عن خطة الحرب ورياسة الغزاة من أهل العدو من أعياصهم وقبائلهم ومن سواهم من أمم البرابرة ، وتناقلوه وساهموا في الجباية لفرط العطاء والديوان ، فبذله لهم واستمدّوا على العدو^(١) وحسن أثرهم فيها كما نذكره بعد في أخبار القرابة . ثم أعمل السلطان نظره في غزو تلمسان على ما نذكره إن شاء الله تعالى .

الخبر عن حركة السلطان أبي يوسف الى تلمسان وواقعيته على يغمراسن وقومه بايسيلي

لما غلب السلطان أبو يوسف على بني عبد المؤمن وفتح مراکش واستولى على ملكهم سنة ثمان وستين وسمائة وعاد إلى فاس كما ذكرناه ، تحرك ما كان في نفسه من ضغائن يغمراسن وبني عبد الواد ، وما أسفوا به من تخذيل عزائمهم ومجادلتهم^(٢) عن قصده . ورأى أنّ واقعة تلاغ لم تشف صدره ، ولا أطفأت نار موجدته ، فأجمع أمره على غزوهم . واقتدر بما صار إليه من الملك والسلطان على حشد أهل المغرب لحربهم وقطع دابرهم ، فعسكر بفاس ، وسرح ولده ووّلي عهده أبا مالك إلى مراکش في

(١) وفي نسخة ثانية : واستمروا على ذلك لهذا العهد .

(٢) وفي نسخة اخرى : مجادبتهم .

خواصه ووزرائه حاشدين في مدائنها وضواحيها وقبائل العرب والمصامدة وبني ورا وغمرة وصنهاجة ، وبقايا عساكر الموحدين بالحضرة ، وحامية الأمصار من جند الروم وناشبة الغزو فاستكثر من أعدادهم واستوفى حشدهم . واحتفل السلطان بحركته وارتحل عن فاس سنة سبعين وستائة وتلوم بملوية إلى أن لحقته الحشود وتوافت إليه أمداد العرب من قبائل جشم أهل تامسنا الذين هم سُفَيَان والخُلُط والعاصم ، وبنو جابر ومن معهم من الأثبج ، وقبائل ذوي حَسَّان والشبانات من المعقل أهل السوس الأقصى ، وقبائل رياح أهل أزغار والهبط . فاعترض هنالك عساكر وعبي مواكبه ، فيقال بلغت ثلاثين ألفاً . وارتحل يريد تلمسان ، ولما انتهى إلى أنكاد^(١) وافته رسل ابن الأحمر هنالك ووفد المسلمين بالأندلس صريحاً على العدو يستجيشون باخوانهم المسلمين ويسألونهم الإعانة ، فتحرّكت همته للجهاد ونصر المسلمين من عدوهم . ونظر في صرف الشواغل عن ذلك ، وجنح إلى السلم مع يغمراسن ، وصوّب الملاء في ذلك رأيه لما كانوا عليه من إثثار الجهاد . وانتدب جماعة من المشيخة إلى السعى في صلاح ذات بينهما ، وانكفاً من غرب عدوتها .

وساروا إلى يغمراسن فوافوه بظاهر تلمسان وقد أخذ أهفته واستعدّ للقاء . واحتشد زناتة أهل ممالكة بالشرق من بني عبد الواد وبني راشد ومغراوة وأحلافهم من العرب زغبة . فلجّ في ذلك واستكبر وصمم عن إسعافهم . وزحف في جموعه ، والتقى الجمعان بوادي ايسلي من بسائط وجدة ، والسلطان أبو يوسف قد عبى كتابه ، ورتّب مصافه وجعل ولديه الأميرين أبا مالك وأبا يعقوب في الجناحين ، وسار في القلب ، فدارت بينهم حرب شديدة أنجلت عن هلاك فارس بن يغمراسن ، وجماعة من بني عبد الواد . وكاثرهم حشود المغرب الأقصى وقبائله ، وعساكر الموحدين والبلاد المراكشية ، فولوا الأدبار . وهلك عامّة عسكر الروم لثباتهم بثبات السلطان فطحنهم رحى الحرب . وتقبّض على قائدهم بيرنيس . ونجا يغمراسن بن زيان في فله مدافعاً دون أهله إلى تلمسان . ومرّ بفساطيطه ، فأضرمها ناراً ، وانتهب معسكره ، واستبيحت حرمة . وأقام السلطان أبو يوسف على وجدة حتى خربها وأصرع بالتراب

(١) انكاد : مدينة قرب تلمسان من بلاد البربر من أرض المغرب ، كانت لعليّ بن أحمد قديماً ، ذات سور من تراب في غاية الارتفاع والعرض ، وواديها يشقها نصفين ، منها إلى تاهرت بالعرض مشرقاً ثلاث مراحل (معجم البلدان) .

أسوارها ، وألصق بالرغام جدرانها . ثم نهض إلى تلمسان فحاصرها أياماً وأطلق الأيدي في ساحتها بالنهب والعيث ، وشن الغارات على البسائط ، فاكسحها سبياً ونسفها نسفاً .

وهلك في طريقه إلى تلمسان وزيره عيسى بن ماساي ، وكان من علية وزرائه وحياة ميدانه له في ذلك أخبار مذكورة . وكان مهلكه في شوال من هذه السنة . ووصله بمثواه من حصارها محمد بن عبد القوي أمير بني توجين ، ومستصرخه على بني عبد الواد لما نال منه يغمراسن من طبخ القهر وذل الغلب والتحفيف في كافة قبيلة مباحياً بآلته ، فأكرم السلطان أبو يوسف وفادته واستركب الناس للقائه وبرور مقدمه . واتخاذ رتبة السلاح لمباهاته ، وأقام محاصراً لتلمسان معه أياماً حتى وقع اليأس وامتنع البلد ، واشتد شوكة حاميته ثم أجمع السلطان أبو يوسف على الإفراج عنها وأشار على الأمير محمد بن عبد القوي وقومه بالقفول قبل قفوله ، وان يغذوا السير إلى بلادهم . وملاء حقائقهم باتحافه وجنب لهم من المائة من المقربات بمراكبها ، وأراح عليهم ألف ناقة حلوب . وعمهم بالخلع مع الصلات والخلع الفاخرة . واستكثر لهم من السلاح والفايزات والفساطيط ، وحملهم على الظهر ، وارتحلوا وتلوم السلطان أياماً لمنجاتهم إلى مقرهم من جبل وانشريس حذراً من غائلة يغمراسن من انتهاز الفرصة فيهم . ثم دخل إلى فاس ودخلها مفتتح إحدى وسبعين وستائة وهلك ولده الأمير أبو مالك وليّ عهده لأيام من مقدمه ، فأسف لمهلكه . ثم تغزى بالصبر الجميل عن فقده ، ورجع إلى حاله في افتتاح بلاد المغرب . وكان في غزوته هذه ملك حصن تاونت ، وهو معقل مطفرة ، وشحنه بالأقوات لما رآه ثغراً مجاوراً لعدوه . وأسلمه لنظر هرون ابن شيخ مطفرة . ثم ملك حصن مليلة بساحل الريف مرجعه من غزاته هذه . وأقام هرون بحصن تاونت ، ودعا لنفسه . ولم يزل يغمراسن يردّد الغزو إليه حتى قرّم من الحصن واستلمه سنة خمس وسبعين وستائة ولحق بالسلطان أبي يوسف كما ذكرناه في أخباره ، عند ذكر قبيلة مطفرة وكان من شأنه ما ذكرناه .

الخبر عن افتتاح مدينة طنجة وطاعة اهل سبتة

وفرض الاتاوة عليهم وما قارن ذلك من الاحداث

كانت هاتان المدينتان سبتة وطنجة من أول دولة الموحدين من أعظم عمالاتهم وأكبر

ممالكهم بما كانت ثغر العدو ومرفاً الأساطيل ، وداراً لإنشاء الآلات التجرية^(١) ،
وفرضة الجواز إلى الجهاد . فكانت ولايتها مختصة بالقرابة من السادة بني عبد المؤمن .
وقد ذكرنا أن الرشيد كان عقد علي أعمالها لأبي علي بن خلاص من أهل بلنسية ،
وأنه بعد استفحال الأمير أبي زكريا بأفريقية ومهلك الرشيد ، صرف الدعوة إليه سنة
أربعين وستائة وبعث إليه بالمال والبيعة مع ابنه أبي القاسم . وولى علي طنجة يوسف
ابن محمد بن عبد الله بن أحمد الهمداني المعروف بابن الأمير قائداً على الرجل
الأندلسيين ، وضابطاً للقصة . وعقد الأمير أبو زكريا على سبته لأبي يحيى بن أبي
زكريا ، ابن عمه أبي يحيى الشهيد ابن الشيخ أبي حفص فترل بها واستراب أبو علي
ابن خلاص من العواقب عند مهلك ابنه الوافد على السلطان غريقاً في البحر ، فرحل
يحملته إلى تونس في السفن ، وأراح ببجاية ، فكان فيها هلاكه سنة ست وأربعين
وستائة ويقال هلك في سفينته ودفن بجاية ، ولما هلك الأمير أبو زكريا سنة سبع
وأربعين وستائة بعدها انتقض أهل سبته على ابنه المستنصر وطرده ابن الشهيد ،
وقتلوا العمال الذين كانوا معه ، وصرفوا الدعوة للمرتضى . وتولى ذلك حجفون^(٢)
الرنداحي بمداخلة أبي القاسم العزفي كبير المشيخة بسبته ، وأعظمهم تجلّة ، نشأ في
حجر أبيه الفقيه الصالح أبي العباس أحمد مكنوفاً بالجلالة مغدّواً بالعلم والدين ، لما
كان له فيها قدم إلى أن هلك ، فأوجب أهل البلد لابنه ما عرفوه من حقه وحق أبيه
من قبله ، وكانوا يفزعون إليه في المهمات ويسلمون له في الشورى ، فأغرى الرنداحي
بهذه الفعلة ففعلها وعقد المرتضى لأبي القاسم العزفي على سبته مستقلاً من غير
إشراف أحد من السادة ، ولا من الموحدّين . واكتفى بغنائه في ذلك الثغر وعقد
لحجفون الرنداحي على قيادة الأساطيل بالمغرب ، فورثها عنه بنوه إلى أن زاحمهم
العزفي بمناكب رياسته ، فقوضوا عن سبته فمنهم من نزل بمالقة على ابن الأحمر ومنهم
من نزل بجاية على أبي حفص ، ولهم في الدولتين آثار تشهد برياستهم . واستقل
الفقيه أبو القاسم العزفي برياسة سبته ، وأورثها بنيه من بعده على ما نذكره بعد .
وكانت طنجة تالية سبته في سائر الأحوال وتبعاً لها ، فاتبع ابن الأمير صاحبها إمارة

(١) وفي نسخة ثانية : البحرية .

(٢) وفي نسخة أخرى : حجفون الرنداحي وفي نسخة ثانية : حجفون الرنداحي .

الفقيه أبي القاسم . ثم انتقض عليه لسنة واستبدَّ وخطب لابن أبي حفص ، ثم للعباسي ، ثم لنفسه ، وسلك فيها مسلك العزفي في سبته ، ولبثوا كذلك ما شاء الله ، حتى اذا ملك بنو مرين المغرب وانبثوا في شعابه ، ومدّوا اليد في ممالكة فتناولوها ، ونزلوا معاقله وحصونه فافتتحوها ، وهلك الأمير أبو يحيى عبد الحق وابنه عمر من بعده . وتخيّر بنوه في ذويهم وأتباعهم وحشمهم إلى ناحية طنجة وأصيلا ، فأوطنوا ضاحيتها وأفسدوا سابلتها وضيقوا على ساكنها ، واكتسحوا ما حوالها ، وشارطهم ابن الأمير على خراج معلوم على أن يكفوا الأذية ويحموا الحوزة ويصلحوا السابلة . فاتصلت يده بيدهم ، وتردّدوا إلى البلد لاقتضاء حاجاتهم . ثم مكروا وأضمروا الغدر ودخلوا في بعض أيامهم متأبطين السلاح ، وفتكوا بابن الأمير غيلة ، فثارت بهم العامة لحينهم واستلحموا في مصرع واحد سنة خمس وستين وستائة واجتمعوا إلى ولده وبقيت في ملكته خمسة أشهر . ثم استولى عليها العزفي فهض إليها بعساكره من الرجل برّاً وبحراً ، واستولى عليها ، وفرّ ابن الأمير ولحق بتونس ونزل على المستنصر واستقرت طنجة في إيالة العزفي فضببطها وقام بأمرها ، وولى عليها من قبله . وأشرك الملاء من أشرفها في الشورى . ونازلها الأمير أبو مالك سنة ست وستين وستائة فامتنعت عليه وأقامت على ذلك ستاً ، حتى اذا انتظم السلطان أبو يوسف ببلاد المغرب في ملكته ، واستولى على حضرة مراکش ومحا دولة بني عبد المؤمن ، وفرغ من أمر عدوه يغمراسن ، وهم بتلك الناحية واستضافة عملها ، فأجمع الحركة إليها ونازل طنجة مفتتح سنة إثنين وسبعين بما كانت في البسيط من دون سبته ، وأقام عليها أياماً . ثم اعترم على الإفراج عنها ، فقذف الله في قلوبهم الرعب ، وافترق بينهم . وتنادى في بعض الناشية من السور بشعاب بني مرين ، فبادر سرعان أناس إلى تسوّر حيطانها فلكوها عليهم ، وقاتلوا أهل البلد ظلام ليلتهم ، ثم دخلوا البلد من صبيحتها عنوة ، ونادى منادي السلطان في الناس بالأمان والعفون عن أهل البلد ، فسكن روعهم ومهد وفرغ من شأن طنجة . ثم بعث ولده الأمير أبا يعقوب في عساكر ضخمة لمنازلة العزفي في سبته وارغامه على الطاعة ، فنازلها أياماً ، ثم لاذ بالطاعة على المنعة . واشترط على نفسه خراجاً يؤديه كل سنة ، فقبل السلطان منه ، وأفرجت عساكره عنهم ، وقفل إلى حضرته . وصرف نظره إلى فتح سجلماسة وإزعاج بني عبد الواد المتغلبين عليها ، كما نذكره إن شاء الله تعالى .

الخبر عن فتح سجلماسة الثاني ودخولها عنوة على بني عبد الواد والمببات من عرب المعقل

قد ذكرنا ما كان من تغلب الأمير أبي يحيى بن عبد الحق على سجلماسة وبلاد درعة ، وأنه عقد عليها وعلى سائر بلاد القبلة ليوسف بن يزكاسن ، وأنزل معه ابنه مفتاحا المكنى بأبي حديد في مشيخته لحياطتها . وأن المرتضى سرح وزيره ابن عطوش سنة أربع وخمسين وستائة في العساكر لارتجاعها ، فنهض الأمير أبو يحيى إليه وشرده عنها ورجعه على عقبه . وأن يغمراسن بن زيان من بعد واقعة أبي سليط سنة خمس وخمسين وستائة ، قصد لها لعورة دلّ عليها ، وغرّة أمل إصابتها ، فسابقه إليها الأمير أبو يحيى ومالقه من دونها ورجع عنها خائب المسعى مفلول الحامية . وكان الأمير أبو يحيى من بعد أن عقد عليها ليوسف بن يزكاسن عقد عليها من بعده لسنة ونصف من ولايته ليحيى بن أبي مندبل كبير بني عسكرياً قتالهم ، ومقاسمهم نسب محمد بن وطيص^(١) ثم عقد عليها لشهرين لمحمد بن عمران ابن عبلة من بني يرنيان صنائع دولتهم . واستعمل معه على الجباية أبا طالب الحبشي^(٢) وجعل مسلحة الجند بها لنظر أبي يحيى القطراني ، وملّكه قيادتهم . وأقاموا على ذلك سنتين إثنين .

ولما هلك الأمير أبو يحيى وشغل السلطان أبو يوسف بحرب يغمراسن ومنازلة مراكش ، سما للقطراني أمل في الاستبداد بها ، وداخل في ذلك بعض أهل الفتن وظاهره يوسف بن الغزي^(٣) وفتكوا بعمار الورد غزاني شيخ الجماعة بالبلد . واثمروا بمحمد بن عمران بن عبلة ، فخرج ولحق بالسلطان ، واستبد القطراني بها . ثم ثار به أهل البلد سنة ثمان وخمسين وستائة لسنة ونصف من لدن استبداده وقتلوه . وصرفوا بيعتهم إلى الخليفة المرتضى بمراكش . وتولّى كبر ذلك القاضي ابن حجّاج وعليّ بن عمر ، فعقد له المرتضى عليها وأقام بها أميراً . ونازلتهم عساكر بني مرين والسلطان أبو يوسف سنة ستين وستائة ونصب عليها آلات الحصار فأحرقوها وامتنعوا ،

(١) وفي نسخة ثانية : ورصيص .

(٢) وفي نسخة ثانية : أبا طالب بن الحبسي .

(٣) وفي نسخة أخرى : يوسف بن فرج الغزي .

وأفرج عنهم . وأقام عليّ بن عمر في سلطانه ذلك ثلاث سنين ، ثم هلك . وكان الأمير يغمراسن بن زيان منذ غلب الموحدين على تلمسان والمغرب الأوسط ، وصار في ملكه ، تحيّر إليه من عرب المعقل قبيل المنبات من ذوي منصور ، بها كانت مجالات المعقل مجاورة لمجالات بني يادين في القفر . وإنما ارتحلوا عنها من بعد ما جأجأ يغمراسن من بني عامر بمجالاتهم من مصاب ببلاد بني يزيد ، فزاحموا المعقل بالمناكب عن مجالاتهم ببلاد فيكيك وصا . ورحلوههم إلى ملوية وما وراءها من بلاد سجلماسة ، فلكوا تلك المجالات .

ونبذ يغمراسن العهد إلى ذوي عبيدالله منهم واستخلص المنبات هؤلاء ، فكانوا له حلفاء وشيعة ولقومه ودعوته خالصة . وكانت سجلماسة في مجالاتهم منقلب ظعنهم وناجعتهم ، ولهم فيها طاعة معروفة . فلما هلك عليّ بن عمر آثروا يغمراسن بملكها ، فحملوا أهل البلد على القيام بطاعته ، وخاطبوه وجأجؤا به ، فغشيا بعساكره وملكها وضبطها . وعقد عليها لعبد الملك بن محمد بن علي بن قاسم بن درع من ولد محمد بن زكرا بن يندوكس^(١) ويعرف بابن حنينة نسبه إلى أم أبيه أخت يغمراسن ومعه يغمراسن بن حمامة . وأنزل معها ولده الأمير يحيى لإقامة الرسم الملوكي . ثم أداله بأخيه من السنة الأخرى ، وكذا كان شأنه في كل سنة . ولما فتح السلطان أبو يوسف بلاد المغرب وانتظم أمصاره ومعاقله في طاعته ، وغلب بني عبد المؤمن على دار خلافتهم ، ومحا رسمهم ، وافتتح طنجة وطوع سبتة مرفأ الجواز إلى العدو ، وشر المغرب ، سما أمله إلى بلاد القبلة فوجه عزمه إلى افتتاح سجلماسة من أيدي بني عبد الواد المتغلبين عليها وأداله دعوته فيها من دعوتهم ، فهض إليها في العساكر والحشود في رجب من سنة إثنين وسبعين وسبائة فنزلها وقد حشد إليها أهل المغرب أجمع ، من زناتة والعرب والبربر وكافة الجنود والعساكر ، ونصب عليها آلات الحصار من الجانيق والعرادات ، وهندام النفط القاذف بحصى الحديد ينبعث من خزانه أمام النار الموقدة في البارود بطبيعة غريبة تردّ الأفعال إلى قدرة باريا . فأقام عليها حولاً كريماً يغاديا القتال ويرواحها ، إلى أن سقطت ذات يوم على حين غفلة طائفة من سورها بالحاح الحجارة من المنجنيق عليها ، فبادروا إلى اقتحام البلد ، فدخلوها عنوة من

(١) وفي نسخة أخرى : زكدان بن تيدوكسن .

تلك الفرجة في صفر من سنة ثلاث وسبعين وستائة فقتلوا المقاتلة والحامية وسبوا الذرية^(١) ، وقتل القائدان عبد الملك بن حنينة ويغمراسن بن حمامة ، ومن كان معهم من بني عبد الواد وأمرء المنبات ، وكمل فتح بلاد المغرب للسلطان أبي يوسف ، وتمشت طاعته في أقطاره . فلم يبق فيه معقل يدين بغير دعوته ، ولا جماعة تتحيز إلى غير فيثته ولا أمل ينصرف إلى سواه ، ولما كملت له نعم الله في استيساق ملكه وتمهيد أمره ، انصرف أمله إلى الغزو وإيثار طاعة الله بجهاد أعدائه ، واستنقاذ المستضعفين من وراء البحر من عباده على ما ذكره إن شاء الله تعالى . ولما انكفاً راجعاً من سجلماسة ، قصد مراکش من حيث جاء ، ثم وقف إلى سلا فأراح بها أياماً ونظر في شؤونها ، وسدّ ثغورها . وبلغه الخبر بوفادة أبي طالب صاحب سبته الفقيه أبي القاسم الغزفي على فاس ، فأغذّ السير إلى حضرته ، وأكرم وفادته وأحسن منقلبه إلى أبيه مملوء الحقائق بيرة ، رطب اللسان بشكره . ثم شرع في إجازة ولده كما ذكره الآن إن شاء الله تعالى .

الخبر عن شأن الجهاد وظهور السلطان أبي يوسف على النصارى وقتل زعيمهم ذننة وما قارن ذلك

كانت عدوة الأندلس منذ أول الفتح ثغراً للمسلمين ، فيه جهادهم ورباطهم ومدارج شهادتهم وسبيل سعادتهم . وكانت مواطنهم فيه على مثل الرضف ، وبين الظفر والتاب من اسود الكفر لتوقر أهمهم جوارها^(٢) وإحاطتهم بها من جميع جهاتها ، وحجز البحر بينهم وبين إخوانهم المسلمين وقد كان عمر بن عبد العزيز رأى أن يخرج المسلمين منها لانقطاعهم عن قومهم وأهل دينهم ، وبعدهم عن الصريخ . وشاور في ذلك كبار التابعين وأشرف العرب فرأوه رأياً . واعتزم عليه لولا ما عاقه من المنية وعلى ذلك ، فكان للإسلام فيه اعتزاز على من جاورهم من أهل الكفر ، بطول دولة العرب من قریش ومضر واليمن . وكانت نهاية عزهم وسورة غلبهم أيام بني أمية

(١) وفي نسخة ثانية : سبوا الرعية .

(٢) وفي نسخة ثانية : لتوقر أمهم في جوارها .

بها ، الطائرة الذكر الباسطة جناحها على العدوتين منذ ثلاث مئات من السنين أو ما يقاربها .

حتى انتثر سلكها بعد المائة الرابعة من الهجرة ، وافترقت الجماعة طوائف وفشلت ریح المسلمين وراء البحر بفناء دولة العرب . واعتز البربر بالمغرب واستفحل شأنهم وجاءت دولة المرابطين فجمعت ما كان مفترقاً بالمغرب من كلمة الإسلام . وتمسكوا بالسنة وتشوقوا إلى الجهاد ، واستدعاهم إخوانهم من وراء البحر للمدافعة عنهم ، فأجازوا إليهم وأبلوا في جهاد العدو أحسن البلاء ، وأوقعوا بالطاغية ابن أدفوش يوم الزلاقة وغيرها . وفتحوا حصوناً واسترجعوا أخرى واسترلوا الثوار ملوك الطوائف ، وجمعوا الكلمة بالعدوتين . وجاء على أثرهم الموحدون سالكين أحسن مذاهيمهم ، فكان لهم في الجهاد آثار على الطاغية أيام ، منها يوم الأرك ليعقوب بن المنصور وغيره من الأيام ، حتى إذا فشلت ریح الموحدين وافترقت كلمتهم وتنازع الأمر سادة بني عبد المؤمن الأمراء بالأندلس ، وتحاربوا على الخلافة واستجاشوا بالطاغية وأمكنوه من كثير من حصون المسلمين طعمة على الاستظهار ، فخشي أهل الأندلس على أنفسهم وثاروا بالموحدين وأخرجوهم وتولى ذلك ابن هود بمرسية وشرق الأندلس ، وعم بدعوته سائر أقطارها ، وأقام الدعوة فيها للعباسيين ، وخاطبهم ببغداد كما ذكرناه في أخبارهم . واستوفينا كلا بما وضعناه في مكانه . ثم انحجز ابن هود على الغريبة^(١) لبعدها عنه ، وفقده للعصابة المتناولة لها ، وأنه لم تكن صنعته في الملك مستحكمة وتكالب الطاغية على الأندلس من كل جهة ، وكثر اختلاف المسلمين بينهم . وشغل بنو عبد المؤمن بما دهمهم من المغرب من شأن بني مرين وزناتة . فتلافي محمد بن يوسف بن الأحمر أمر الغريبة ، وثار بحصنه أرجونة وكان شجاعاً قدماً ثبتاً في الحروب ، فتلقف الكرة من يد ابن هود خلع الدعوة العباسية ، ودعا للأمير أبي زكريا بن أبي حفص سنة تسع وعشرين وستمائة فلم يزل في فتنة ابن هود يجاذبه الحبل ويقارعه على عمالات الأندلس واحدة بعد أخرى إلى أن هلك ابن هود سنة خمس وثلاثين وستمائة .

وتكالب العدو خلال ذلك على جزيرة الأندلس من كل جانب ووفر له ابن هود

(١) وفي نسخة ثانية : ثم عجز ابن هود عن الغريبة .

الجزية وبلغ بها أربعمئة ألف من الدنانير في كل سنة . ونزل له على اثنتين^(٢) من حصون المسلمين . وخشي ابن الأحمر أن يستغلظ عليه بالطاغية فجنح هو إليه وتمسك بعروته ، ونفر في جملة إلى منازلة أشيلية نكاية لأهلها . ولما هلك الأمير أبو زكريا نبذ الدعوة الحفصية ، واستبد لنفسه ، وتسمى بأمر المسلمين ، ونازعه بالشرق أعقاب ابن هود وبني مردنيش ، ودعاه الأمر إلى التزول للطاغية من بلاد الفرنتيرة ، فترز عليها بأسرها . وكانت هذه المدة من سنة إثنين وعشرين إلى سنة سبعين ، فترة ضاعت فيها ثغور المسلمين واستبيح حاهم ، والتم العدو بلادهم وأموالهم نهبا في الحروب ، ووضيعة ومداراة في السلم . واستولى طواغيت الكفر على أمصارها وقواعدها فملك ابن أدفوش قرطبة سنة ست وثلاثين ، وجيان سنة أربع وأربعين ، وأشيلية سنة ست وأربعين .

وتملك قط برشلونة مدينة بنسية سنة سبع وثلاثين إلى ما بينها من الحصون والمعقل التي لا تعد ولا تحصى ، وانقرض أمر الثوار بالشرق وتفرد ابن الأحمر بغرب الأندلس ، وضاق نطاقه على الممانعة دون البساط الفيج من الفرنتيرة وما قاربها ، ورأى أن التمسك بها مع قلة العدد وضعف الشوكة مما يوهن أمره ويطمع فيه عدوه ، فعقد السلم مع الطاغية على التزول عنها أجمع . ولحقا بالمسلمين إلى سيف البحر معتصمين بأوعاره من عدوهم . واختار لتزله مدينة غرناطة ، وابتنى بها لسكناه حصن الحمراء حسبما شرحنا ذلك كله في مواضعه . وفي أثناء هذا كله لم يزل صريخه ينادي بالمسلمين من وراء البحر والملا من أهل الأندلس يقدون على أمير المسلمين أبي يوسف للإعانة ونصر الملة ، واستنقاذ الحرم والولدان من أنياب العدو فلا يجد مفرعا إلى ذلك بما كان فيه من مجاذبة الحبل مع الموحدين ، ثم مع يغمراسن . ثم شغله بفتح بلاد المغرب وتدويخ أقطاره إلى أن هلك السلطان أبو عبدالله محمد بن يوسف ابن الأحمر المعروف بالشيخ ، وأبي دبوس ، لقبين كانا له على حين استكمال أمير المسلمين فتح المغرب وفراغه من شأن عدوه سنة إحدى وسبعين وستائة على أن بني مرين كانوا يؤثرون الجهاد ويسمون إليه وفي نفوسهم جنوح إليه وصاغية .

ولما استوحش بنو إدريس بن عبد الحق وخرجوا سنة إحدى وستين وستائة على

(١) وفي نسخة ثانية : ثلاثين .

السلطان يعقوب بن عبد الحق واسترضاهم واستصلحهم انتدب الكثير منهم للغزو وإجازة البحر لصريخ المسلمين بالأندلس ، واجتمع إليهم من مطوعة بني مرين عسكر ضخّم من الغزاة ثلاثة آلاف أو يزيدون وعقد السلطان على ذلك العسكر لعامر بن إدريس فوصلوا إلى الأندلس فكان لهم فيها ذكر ونكاية في العدو ، وكان الشيخ ابن الأحمر عهد إلى ولده القائم بالأمر بعده محمد ، الشهير بالفقيه ، لانتحاله طلب العلم أيام أبيه . وأوصاه أن يتمسك بعروة أمير المسلمين ويخطب نصره ، ويدرأه ويقدمه عن نفسه وعن المسلمين تكالب الطاغية . فبادر لذلك لحين مواراة أبيه وأوفد مشيخة الأندلس كافة عليه ، ولقيه وفدهم منصرفاً من فتح سجلماسة خاتم الفتوح بالثغور المغربية وملاذ العز ومقاد الملك . وتبادروا للإسلام^(١) وألقوا إليه كنه الخبر عن كلب العدو على المسلمين ، ونقل وطأته ، فحياً وفدهم ورؤوساءهم ، وبادر لإجابة داعي الله واستئثار الجنة . وكان أمير المسلمين منذ أول أمره مؤثراً أعمال الجهاد كلفاً به مختاراً له حتى أعطي الخيار سائر آماله ، حتى لقد كان اعتزم على الغزو إلى الأندلس أيام أخيه الأمير أبي يحيى وطلب إذنه في ذلك عندما ملكوا مكناسة سنة ثلاث وأربعين وستائة فلم يأذن له وفصل إلى الغزو في حشمه وذويه ومن أطاعه من عشيرته . وأوعز الأمير أبو يحيى لصاحب الأمر بسبته لذلك العهد أبي علي بن خلاص بأن يمنعه الإجازة ، ويقطع عنه أسبابها . ولما انتهى إلى قصر الجواز ، ثنى عزمه عن ذلك الولي يعقوب بن هرون الخبري ، ووعده بالجهاد أميراً مستنفراً للمسلمين ظاهراً على العدو ، فكان في نفسه من ذلك شغل وإليه صاغية .

فلما قدم عليه هذا الوفد نبهوا عزائمهم وذكروا همته ، فأعمل في الاحتشاد وبعث في النفير . ونهض من فاس شهر شوال من سنة ثلاث وسبعين وستائة إلى فرضة المجاز من طنجة . وجهز خمسة آلاف من قومه أزاح عليهم واستوفى أعطياتهم وعقد عليهم لابنه منديل وأعطاه الراية . واستدعى من الغد صاحب سبته في السفن لأجازتهم فوافاه بقصر الجواز عشرون من الأساطيل ، فأجاز العسكر ونزل بطريف ، وأراح ثلاثاً ، ودخل دار الحرب وتوغّل فيها ، وأجلب على ثغورها وبساتنها . وامتلات أيديهم من المغانم وأثخنوا بالقتل والأسر وتخريب العمران ونسف الآثار ، حتى نزل

(١) وفي نسخة أخرى : وتنادوا للإسلام بالثار .

بساحة شريس ، فخام حاميتها عن اللقاء وانحجروا في البلد ، وقفل عنها إلى الجزيرة وقد امتلأت أيديهم من الأموال وحقائبهم من السبي وركائبهم من الكراع والسلاح . ورأى أهل الأندلس قد ثاروا بعام العقاب حتى جاءت بعدها الطاعة الكبرى على أهل الكفر ، واتصل الخبر بأمير المسلمين فاعتزم على الغزو بنفسه ، وخشي على ثغور بلاده من عادية يغمراسن في الفتنة ، فبعث حافده تاشفين بن عبد الواحد في وفد من بني مرين لعقد السلم مع يغمراسن والرجوع للاتفاق والمواعدة . ووضع أوزار الحرب بين المسلمين للقيام بوظيفة الجهاد فأكرم موصله وموصل قومه . وبادر إلى الإجابة والألفة ، وأوفد مشيخة بني عبد الواد على السلطان لعقد السلم . وبعث معهم الرسل وأسنى الهدية وجمع الله كلمة الإسلام ، وعظم موقع هذا السلم من أمير المسلمين لما كان في نفسه من الصاغية إلى الجهاد ، وإيثاره مبرورات الأعمال . وبث الصدقات يشكر الله على ما منحه من التفرغ لذلك . ثم استنفر الكافة واحتشد القبائل والجموع ، ودعا المسلمين إلى الجهاد . وخاطب في ذلك كافة أهل المغرب من زناتة والعرب والموحدين والمصامدة وصنهاجة وغمارة وأوزبة ومكناسة وجميع قبائل البرابرة وأهل المغرب من المرتزقة والمطوعة . وأهاب بهم وشرع في إجازة البحر ، فأجازه من فرضة طنجة لصفر من سنة أربع وسبعين وستائة واحتل بساحة طريف . وكان لما استصرخه السلطان ابن الأحمر وأوفد عليه مشايخ الأندلس اشترط عليه التزول عن بعض الثغور بساحل الفرضة لاحتلال عساكره ، فتجافى له عن رندة وطريف . ولما احتل بطنجة بادر إليه ابن هشام الثائر بالجزيرة الخضراء ، وأجاز البحر إليه . ولقيه بظاهر طنجة فآذى له طاعته وأمكنه من قياد بلده . وكان الرئيس أبو محمد بن أشقيلولة وأخوه أبو اسحق صهر السلطان ابن الأحمر تبعاً له في أمره ومؤازراً له على شأنه كله . وأبوها أبو الحسن هو الذي تولى كبر الثورة على ابن هود ومداخلة أهل أشبيلية في الفتك بابن الباجي . فلما استوت قدمه في ملكه وغلب الثوار على أمره فسد ما بينهما بعد أن كان وليّ أبا محمد على مقاله وأبا اسحق على وادي آش^(١) ، فامتنع أبو محمد بن أشقيلولة بالقة واستأثر بها وبغريبتها دونه . ومع ذلك فكانوا على

(١) آش : بالفتح والشين مخففة ، وربما مدت همزته : مدينة الأشات بالأندلس من كورة البيرة وتعرف بوادي آش ، والغالب على شجرها الشاهبلوط ، وتنحدر إليها أنهار من جبال الثلج ، بينها وبين غرناطة أربعون ميلاً ، وهي بين غرناطة وبجّانة (معجم البلدان) .

الصاغية فيثة ولحمة . ولما أحس أبو محمد بإجازة السلطان يعقوب بن عبد الحق ، قدم إليه الوفد من أهل مالقة يبيعتهم وصرىخهم ، وانحاش إلى جانب السلطان وولايته ، وأحضه المخالصة والنصيحة . فلما احتل السلطان بناحية طريف ملأت كتابته ساحة الأرض ما بينها وبين الجزيرة وتسايق السلطان ابن الأحمر ، وهو الفقيه أبو محمد ابن الشيخ أبي دبوس صاحب غرناطة والرئيس أبو محمد بن أشقيلولة صاحب مالقة والغربية ، وأخوه أبو اسحق صاحب وادي آش إلى لقاء السلطان وتناغوا في برور مقدمه والإذعان له ، ففاوضها في أمور الجهاد ، وأرجعها لحينه إلى بلديها . وانصرف ابن الأحمر مغاضباً لبعض التزعات أحفظته وأغذ السير إلى الفرنتيرة ، وعقد لولده الأمير أبي يعقوب على خمسة آلاف من عسكره . وسرح كتابته في البسائط وخلال المعازل تنسف الزرع وتحطم الغروس وتحرب العمران وتنتهب الأموال وتكتسح السرح وتقتل المقاتلة وتسبي النساء والذرية ، حتى انتهى إلى المدور وتالسة^(١) وأبدة^(٢) واقتحم حصن بلمة عنوة . وأتى على سائر الحصون في طريقه فطمس معالمها واكتسح أموالها . وقفل والأرض تموج سيباً إلى أن عرس بأستجة من تخوم دار الحرب . وجاء النذير باتباع العدو وآثارهم لاستنقاذ أسراهم وارتجاع أموالهم . وأن زعيم الروم وعظيمهم ذنته^(٣) خرج في طلبهم بأثم بلاد النصرانية من المحتلم فما فوقه . فقدم السلطان الغنائم بين يديه وسرح ألفا من الفرسان أمامها ، وسار يقتفيها ، حتى إذا طلّت رايات العدو من ورائهم كان الزحف ، ورتب المصاف وحرّض وذكر . وراجعت زناته بصائرهما وعزائمهما وتحركت همهما ، وأبلت في طاعة ربّها والذبّ عن دينها . وجاءت بما يعرف من بأسها وبلائها في مقاماتها ومواقفها . ولم يكن إلاّ كلاًّ ولا ، حتى هبت زريح النصر وظهر أمر الله وانكشفت جموع النصرانية ، وقتل الزعيم ذنته والكثير من جموع الكفرة . ومنح الله المسلمين اكتافهم ، واستمرّ القتل فيهم . وأحصي القتل في المعركة فكانوا ستة آلاف ، واستشهد من المسلمين ما يناهز الثلاثين أكرمهم الله بالشهادة وآثرهم بما عنده . ونصر الله حزيه

(١) كذا في النسخة الباريسية وفي نسخة ثانية : بايسة .

(٢) أبدة : بالضم ثم الفتح والتشديد : اسم مدينة بالأندلس من كورة جيّان تعرف بأبدة العرب ، اختطها عبد الرحمن بن الحكم بن هشام بن عبد الرحمن بن معاوية بن هشام بن عبد الملك وتمّمها ابنه محمد . (معجم البلدان) .

(٣) وفي نسخة أخرى ذنته ، وكذا في نفع الطيب ج ١ ص ٤٤٩ وقد ذكر أيضاً ذوتته ودوتته .

وأعزَّ أوليائه ونصر دينه . وبدا للعدو ما لم يحتسبه بمحاماة هذه العصاة عن الملة وقيامها بنصر الكلمة . وبعث أمير المسلمين برأس الزعيم ذننه إلى ابن الأحمر فردّه زعموا سراً إلى قومه بعد أن طيَّبه وأكرمه ، ولايةً أخلصها لهم ، مداراةً وانحرافاً عن أمير المسلمين ، ظهرت شواهدُه عليه بعد حين كما نذكره ، وقفل أمير المسلمين من غزاته إلى الجزيرة منتصف ربيع من سنته ، فقسَّم في المجاهدين الغنائم وما نفلوه من أموال عدوهم وسباياهم وأسراهم وكراعهم ، بعد الاستئثار بالخمس لبيت المال على موجب الكتاب والسنة ليصرفه في مصارفه . ويقال : كان مبلغ الغنائم في هذه الغزاة مائة ألف من البقر وأربعة وعشرين ألفاً ، ومن الأسارى سبعة آلاف وثمان مائة وثلاثين ، ومن الكراع أربعة عشر ألفاً وستائة ، وأمَّا الغنم فانتسعت عن الحصر كثرة ، حتى لقد زعموا بيعت الشاة في الجزيرة بدرهم واحد ، وكذلك السلاح . وأقام أمير المسلمين بالجزيرة أياماً ثم خرج لجمادى غازياً إلى أشبيلية فجاس خلالها وتقرى نواحيها وأقطارها ، وأنخن بالقتل والنهب في جهاتها وعمرانها . وارتحل إلى شريش فأذاقها وبال العيث والاكساح . ورجع إلى الجزيرة لشهرين من غزاته ، ونظر في اختطاط مدينة بفرضة الحجاز من العدو لتزل عسكره متبذراً عن الرعية لما يلحقهم من ضرر العسكر وجفائهم . وتخيَّز لها مكاناً لصق الجزيرة ، فأوعز ببناء المدينة المشهورة بالبنية وجعل ذلك لنظر من يثق به من ذويه^(١) . ثم أجاز البحر إلى المغرب في رجب من سنة أربع وسبعين وستائة فكان مغيبه وراء البحر ستة أشهر ، واحتل بقصر مصمودة وأمر ببناء السور على بادس مرقاً الجواز ببلاد غمارة . وتولى ذلك ابراهيم بن عيسى كبير بني وسناف بن محيو . ثم رحل إلى فاس فدخلها في شعبان ، وصرف النظر إلى أحوال دولته ، واختطاط البلد الجديد لتزله ونزل حاشيته ، واستترال الثوار عليه بالمغرب على ما نذكره إن شاء الله تعالى .

* (الخبر عن اختطاط البلد الجديد بفاس وما كان على بقية ذلك من الأحداث) *

لما قفل السلطان أمير المسلمين من غزاته الجهادية ، وتمَّ صنع الله لديه في ظهور

(١) وفي نسخة ثانية : دونه .

الإسلام على يديه ، واعتزاز أهل الأندلس بفيثته ، راح بالمغرب إلى نعمة أخرى من ظهور أوليائه وحسم أدواء الفساد في دولته ، شفعت مواهب السعادة ، واجملت^(١) عوائد الصنع ، وذلك أنّ صباية بني عبد المؤمن وفلهم ، لمّا قرّوا من مراکش عند الفتح لحقوا بجبل تينملل جرثومة أمرهم ، ومنبعث دعوتهم . وملاحد خلفائهم ، وحضرة سلفهم ، ودار إمامهم ، ومسجد مهديهم . كانوا يعكفون عليه متيمين بطيره ، ملتسقين بركة زيارته ، ويقدمون ذلك أمام غزواتهم قرية بين يدي أعمالهم يعتدونها من صالح مساعيمهم . فلما خلص الفلّ إليه اعتصموا بمعقله وآووا إلى ركونه ، ونصبوا للقيام بأمرهم عيصاً من أعياص خلفاء بني عبد المؤمن ضعيف المنبه^(٢) خاسر الصفقة من مواهب الحظ ، وهو اسحق أخو المرتضى . وبايعوه سنة تسع وستين وستائة يرجون منه رجع الكرة ، وأدالة الدولة ، وكان المتولى لكبر ذلك وزير دولتهم ابن عطّوش .

ولما عقد السلطان يعقوب بن عبد الحق لمحمد بن علي بن محلي على أعمال مراکش ، لم يقدّم عملاً على محاربتهم ، وتخذيل الناس عنهم ، واستأالة أشياعهم . وجمعوا له سنة أربع وسبعين وستائة على غرة ظنّوها ، فأوقع بهم قتل من غربهم . ثم صمد إلى الجبل لشهر ربيع من سته فافتضّ عذرتة وفضّ ختامه ، واقتحمه عليهم عنوة بعد مطاولة التزال والحرب . وهلك الوزير ابن عطّوش في جوانب الملحمة ، وتقبّض على خليفته المستضعف . وابن عمّه أبي سعيد ابن السيّد أبي الربيع ومن معها من الأولياء . وجنبوا إلى مصارعهم بباب الشريعة بمراكش ، فضربت أعناقهم وصلبت أشلاؤهم . وكان فيمن قتل منهم كاتبه القبائلي وأولاده ، وعائت العساكر في جبل تينا^(٣) واكتسحت أمواله . وبعثرت قبور خلفاء بني عبد المؤمن . واستخرج شلو يوسف وابنه يعقوب المنصور ، فقطعت رؤوسهم . وتولى كبر ذلك أبو علي الملياني النازع إلى السلطان أبي يوسف من مليانة عش غوايته ومواطن انترائه كما قدّمناه وكان السلطان أقطعه بلاد أغوات إكراماً لوفادته ، فحضر هذه الغزاة في جملة العساكر

(١) وفي نسخة ثانية : وأكملت .

(٢) وفي نسخة ثانية : ضعيف المنية .

(٣) تين ملل : جبال بالمغرب بها قرى ومزارع يسكنها البرابرة ، بين أولها ومراكش ، سرير ملك بني عبد المؤمن ، نحو ثلاثة فراسخ ، بها كان أول خروج محمد بن تومرت المسمّى بالمهدي الذي أقام الدولة .

ورأى أن قد شفى نفسه بإخراج هؤلاء الخلائق من أرماسهم ، والعيث بأشلائهم لما
نقم منه الموحدون . وأزعجوه من قراره ، فنكرها السلطان لجلاله . وتجاوز عنها
للملياني تأنيساً لقربته وجواره ، وعدّها من هناته .

ولما وصل أمير المسلمين إلى حضرته من غزاة الجهاد ، ترادفت عليه أخبار هذه
الملحمة ، وقطع دابر بني عبد المؤمن ، فتظاهر السرور لديبه ، وارتفعت إلى الله كلمات
الشكر طيبة منه . ولما سكن غُرب الثوار ، وتمهّد أمر المغرب ، ورأى أمير المسلمين أنّ
أمره قد استفحل ، وملكه قد استوسق ، واتسع نطاق دولته ، وعظمت غاشيته وكثر
وافده ، رأى أن يختط بلداً يتميز بسكناه في حاشيته وأهل خدمته وأوليائه الحاملين
سرير ملكه . فأمر ببناء البلد الجديد لصق فاس ، بساحة الوادي المخترق وسطها من
أعلاه ، وشرع في تأسيسها لثالث من شوال في سنة أربع وسبعين وستائة هذه .
وجمع الأيدي عليها ، وحشد الصناع والفعلة لبنائها . وأحضر لها الحزبي والمعدلين
لحركات الكواكب ، فاعتاموا في الطوالع النجومية مما يرضون أثره ، وورصدوا أوانه .
وكان فيهم الإمامان أبو الحسن بن القطان وأبو عبدالله بن الحباك ، المقدمان في
الصناعة ، فأكمل تشييد هذه المدينة على ما رسم وكما رضي . ونزلها بحاشيته ، وذويه
سنة أربع وسبعين وستائة كما ذكرناه . واختطّوا بها الدور والمنازل ، وأجرى فيها المياه
إلى قصوره ، وكانت من أعظم آثار هذه الدولة وأبقاها على الأيام . ثم أوعز بعد
ذلك ببناء قصبة مدينة مكناسة ، فشرع في بنائها من سنته ، وكان حين إجازته البحر
قافلاً من غزاته لحق طلحة بن محلى بجبل أزرو^(١) نازعاً إلى قبائل زناتة من صنهاجة ،
فاغذ إليه السلطان بعساكره وأناخ عليه . واستتره لشهر على ما سأل من الأمان
والرتبة . وحسم الداء من خروجه . واستوزر صنيعته فتح الله السدراتي ، وأجرى له
رزق الوزارة على عوائدهم . ثم بعث إلى يغمراسن كفاء هديته التي اتحفه بها بين يدي
غزاته . وكان شغله عنها أمر الجهاد ، فبعث له فسطاطاً رائقاً كان صنع له
بمراكش ، وحكّامات مموهة بالذهب والفضة ، وثلاثين من البغال الفارهة ذكوراً
وإناثاً بمراكبها الفارسية من السروج ، والنسوانية من الولايا ، وأحلاماً من الأديم
المعروف دباغة بالشركسي ، إلى غير ذلك مما يباهي به ملوك المغرب ويتنافسون فيه .

(١) وفي نسخة ثانية : أزور .

وفي سنة خمس وسبعين وستائة من بعدها أهدى له محمد بن عبد القوي أمير بني توجين ، وصاحب جبل وانشريش أربعة من الجياد انتقاها من خيل المغرب كافة ، ورأى أنها على قلة عددها أحفل هدية . وفي نفسه اثناء هذا كله من الجهاد شغل شاغل يتخطى إليه سائر أعماله حسبما نذكر .

* (الخبر عن إجازة أمير المسلمين ثانية وما كان فيها

من الغزوات) *

لما قفل أمير المسلمين من غزاته الأولى ، واستترل الخوارج وثقف الثغور ، وهادى الملوك واختط المدينة لترته كما ذكرنا ذلك كله . ثم خرج فاتح سنة ست وسبعين وستائة إلى جهة مراکش لسدّ ثغوره ، وتثقيف أطرافه . وتوغّل في أرض السوس ، وبعث وزيره فتح اللّهم السدراتي بالعساكر فجاس خلاله ، ثم انكفأ راجعاً . وخطب قبائل المغرب كافة بالنفير إلى الجهاد ، فنباطوا واستمرّ على تحريضهم ، ونهض إلى رباط الفتح وتلوم بها في انتظار الغزاة فثبطوا ، فخفّ هو واحتل بطريف آخر محرم . ثم ارتحل إلى الجزيرة ، ثم إلى رندة . ووافاه هنالك الرئيسان أبو اسحق بن أشقيلولة صاحب قمارش ، وأبو محمد صاحب مالقة للغزو معه . وارتحلوا إلى منازل أشيلية فعرسوا عليها يوم المولد النبوي . وكان بها ملك الجلالقة ابن أدفونش ، فعخام عن اللقاء وبرز إلى ساحة البلد محامياً عن أهلها . ورتّب أمير المسلمين مصافه وجعل ولده الأمير أبا يعقوب في المقدّمة ، وزحف في التعمية فأحجروا العدو في البلد ، واقتحموا أثرهم الوادي وأنحنوا فيهم . وباتت العساكر ليلتهم يحادون في متون الخيل وقد أضرّمو النيران بساحتها . وارتحل من الغد إلى أرض الشرط ، وبثّ السرايا والغوازي في سائر النواحي . وأناخ بجمهور العسكر عليها ، فلم يزل يتقرّى تلك الجهات حتى أباد عمرانها وطمس معالمها . ودخل حصن قطيانية وحصن جليانة وحصن القليعة عنوة ، وأنحن في القتل والسبي . ثم ارتحل بالغنائم والأنقال^(١) إلى الجزيرة لسرارشهره ، فأراح وقسم الغنائم في المجاهدين . ثم خرج غازيا إلى شريش متصّف ربيع الآخر

(١) وفي نسخة ثانية : ثم قفل بالغنائم والأنقال .

فنازلها وأذاقها نكال الحرب . وأقفر نواحيها ، وقطع أشجارها وأباد خضراءها وحرقت ديارها ، ونسف آثارها ، وأثنى فيها بالقتل والأسر . وبعث ولده الأمير أبي يعقوب في سرية من مسعركه للغوار على اشيلية وحصون الواد^(١) ، فبالغ في النكاية واكتسح حصن روضة وشلوقة وغليانة والقناطير^(٢) . ثم صبح إشيلية بمقاره فاكسحها وانفكأ إلى أمير المسلمين ، فقفلوا جميعاً إلى الجزيرة . وأراح وقسم في المجاهدين غنائمهم . ثم ندب إلى غزو قرطبة ، ورجبهم في عمرانها وثروة مساكنها ، وخطب بلادها ، فانعطفوا إلى إجابته ، وخطب ابن الأحمر يستنفره . وخرج لأول جمادى من الجزيرة ، ووافاهم ابن الأحمر بناحية أرشدونة ، فأكرم وصوله وشكر خوفه إلى الجهاد وبادره . ونازلوا حصن بني بشير فدخلته عنوة ، وقتلت المقاتلة وسبيت النساء ، ونفلت الأموال وخرب الحصن . ثم بث سرايا والغارات في البسائط فاكسحها وامتلات الأيدي وأثرى العسكر . وتقروا المنازل والعمران في طريقهم حتى احتلوا بساحة قرطبة فنازلوها ، وانحجرت حامية العدو من وراء الأسوار وانبتت بعوث المسلمين وسراياهم في نواحيها ، فنسفوا آثارها وخربوا عمرانها واكتسحوا قراها وضياعها . وترددوا على جهاتها ، ودخل حصن بركونة عنوة ، ثم أرجونة كذلك ، وقدم بعثاً إلى حيانة^(٣) قاسمها حظها من الخسف والدمار . وخام الطاغية عن اللقاء وأيقن بخراب عمرانها . واتلاف بلده . فجنح إلى السلم وخطبه من أمير المسلمين ، فدفعه إلى ابن الأحمر وجعل الأمر في ذلك إليه تكريمة لمشهده ووفاء بحقه ، وأجابهم ابن الأحمر إليه بعد عرضه على أمير المسلمين والتماس إذنه فيه لما فيه من المصلحة وجنوح أهل الأندلس إليه منذ المدد الطويلة ، فانعقد السلم . وقفل أمير المسلمين من غزاته وجعل طريقه على غرناطة احتفاء بالسلطان ابن الأحمر وخرج له عن الغنائم كلها ، فاحتوى عليها . ودخل أمير المسلمين إلى الجزيرة في أول رجب من عامئذ ، فأراح ونظر في ترتيب المسالحي على الثغور ، وتملك مالقة كما نذكره .

(١) وفي نسخة ثانية : حصون الوادي .

(٢) وفي نسخة ثانية : القناطير .

(٣) حيانة : لا وجود لحيانة وإنما حيانة وهي في أرض دمشق والمقصود جيان كما في نسخة أخرى .

* (الخبر عن تملك السلطان مدينة مالقة من يد
ابن اشقيلولة) *

كان بنو اشقيلولة هؤلاء من رؤساء الأندلس المؤملين لمداغة العدو ، وكانوا نظراء لابن الأحمر في الرياسة ، وهما أبو محمد عبدالله وأبو اسحق ابراهيم ابنا أبي الحسن بن أشقيلولة . وكان أبو محمد منهم صهراً له على ابنته فكانوا له بذلك خاصة فأشركهم في أمره واعتضد بعصابتهم وبأبيهم من قبل على مقاومة ابن هود وسائر الثوار حتى إذا استمكن من فرصته واستوى على كرسيه استبدّ دونهم وأنزلهم الى مقامات الوزراء . وعقد لأبي محمد صهره على ابنته على مدينة مالقة والغربية ، وعقد لأبي الحسن صهره على أخته على وادي آش وما إليها ، وعقد لابنه أبي اسحق ابراهيم بن عليّ على قمارش وما إلى ذلك . ووجدوا في أنفسهم ، واستمرّ الحال على ذلك . ولما هلك الشيخ ابن الأحمر سنة إحدى وسبعين وستائة وولي ابنه الفقيه محمد ، سمو إلى منازعته . وأوفد أبو محمد صاحب مالقة ابنه أبا سعيد على السلطان يعقوب بن عبد الحق ، وهو منازل طنجة . ووفد معه أبو محمد إلى السلطان بطاعته وبيعتة أهل مالقة سنة ثلاث وسبعين وستائة وعقد له عليها . ونزع ابنه أبو سعيد فرج إلى دار الحرب ، ثم رجع لسته فقتل بمالقة . ولما أجاز السلطان إلى الأندلس إجازته الأولى سنة أربع وسبعين وستائة تلقاه أبو محمد بالجزيرة مع ابن الأحمر وفاوضها السلطان في أمر الجهاد وردّهما إلى أعمالهما . ولما أجاز إجازته الثانية سنة ست وسبعين وستائة لقيه بالجزيرة الرئيسان ابنا أشقيلولة : أبو محمد صاحب مالقة ، وأخوه أبو اسحق صاحب وادي آش وقمارش ، فشهدا معه الغزاة . ولما قفل اعتلّ أبو محمد صاحب مالقة ، ثم هلك غرة جمادى من سنة فلق ابنه محمد بالسلطان آخر شهر رمضان . وهو متلوم بالجزيرة ، منصرفه عن الغزوكما ذكرناه ، فترل له عن البلد ودعاه إلى احتيازاها ، فعقد عليها لابنه أبي زيّان منديل ، فسار إليها في بعث ، وكان ابن أشقيلولة حين فصوله إلى لقاء السلطان ، أمر ابن عمّه محمد الأزرق بن أبي الحجّاج يوسف بن الزرقاء باخلاء منازل السلطان بالقصبة واعدادها ، فتمّ ذلك لثلاث ليال ، واضطرب الأمير أبو زيّان معسكره بخارجها ، وأنفذ محمد بن عمران بن عيلة في

رهب من رجال بني مرين إلى القصبية فترها وملك أمر البلد . وكان السلطان ابن الأحمر لما بلغه وفاة أبي محمد بن أشقيلولة سما أمه إلى الاستيلاء على مالقة وأن ابن أخته شيعة له . وبعث لذلك وزيره أبا سلطان عزيز الداني ، فوافى معسكر الأمير أبي زيان بساحتها . ورجا أن يتجافى عنها لسلطانه ، فأعرض عن ذلك وتجهّم له . ودخل إليها لثلاث بقين من رمضان . وانقلب الداني عنها بخفي حنين ، ولما قضى السلطان بالجزيرة صومه ونسكه ، خرج إلى مالقة فوافاها سادس شوال ، وبرز إليه أهلها في يوم مشهود ، واحتفلوا له احتفال أيام الزينة سروراً بمقدم السلطان ، ودخولهم في إيالته . وأقام فيهم إلى خاتم سنته . ثم عقد عليها لعمر بن يحيى بن محلى من صنائع دولتهم . وأُتزل معه المسالحو زيان بن أبي عياد بن عبد الحق في طائفة لنظره من أبطال بني مرين . واستوصاه بمحمد بن أشقيلولة وارتحل إلى الجزيرة . ثم أجاز إلى المغرب سنة سبع وسبعين وستمائة وقد اهترت الدنيا لقدمه وامتلات القلوب سروراً بما كلفه الله من نصر المسلمين بالعدوة ، وعلو راية السلطان على كل راية . وعظمت لذلك موجدة ابن الأحمر ، ونشأت الفتنة كما نذكره إن شاء الله تعالى .

الخبر عن تظاهر ابن الأحمر والطاغية على منع السلطان أبي يوسف من إجازة ابن الأحمر واصفاق يغمراسن بن زيان معهم من وراء البحر على الأخذ بحجزته عنهم وواقعة السلطان على يغمراسن بخرزوزة

لما أجاز أمير المسلمين إلى العدو إجازته الأولى ، ولقي العدو بأستجة ، وقتل الله ذننه بأيدي عسكره . وصنع له من الظهور والعز ما لا كفاء له ، ارتاب ابن الأحمر بمكانه ، فبدا له ما لم يكن يحتسب ، وظنّ بأمر المسلمين الظنون ، واعترض ذكره شأن يوسف بن تاشفين والمرابطين مع ابن عباد سلطان الأندلس . وأكد ذلك عنده جنوح الرؤساء من بني أشقيلولة وغيرهم إليه وانقيادهم لأمره ، فشرق بمكانه وحذر غوائله . وتكدر الجو بينهما وأجاز الإجازة الثانية ، فانقبض ابن الأحمر عن لقائه ، ودارت بينهما محاطبات شرعية في معنى العتاب على السنة كتابها نسردها الآن ،

فمن ذلك قصيدة كتبها إليه ابن الأحمر سنة أربع وسبعين وستائة بعد واقعة ذنبة واعتزاه على الرجوع إلى المغرب ، فخطبه بها ليلة الإقامة بالجزيرة حذراً من غائلة العدو ، وينحوفها منحى الاستعطاف وهي من نظم كاتبه أبي عمر بن المرابط :

من مُتَّهِمٍ فِي الْأَرْضِ أَوْ مِنْ مُنْجِدٍ
بِإِجَابَةِ وَإِنَابَةِ أَوْ مُسْعِدٍ
بِالْعُدُوِّتَيْنِ مِنْ أَمْرٍ مُسْتَشَدِّ
يَخْشَى الْمَصِيرَ إِلَى الْجَحِيمِ الْمَوْقِدِ
أَجِبِ الْهُدَى تَسْعُدْ بِهِ وَتُوَيْدِ
إِنَّ الْهُدَى هُوَ النِّجَاةُ لِمَنْ هُدِيَ
أَلَدِيكَ عِلْمٌ أَنْ تَعِيشَ إِلَى غَدِ
إِنْ لَمْ يَحِنْ لَكَ نَقْدُهُ فَكَأَنَّ قَدِ
لَمْ تَسْعُدْ لَطُولِهِ فَاسْتَعْدِدِ
زَادَ لِكُلِّ مَسَافِرٍ فَتَرَوْدِ
خُذْ مِنْهُ زَادَكَ لِارْتِحَالِكَ تَسْعُدِ
مِنْهُ لِمَا يُرْضِي إِلَهَكَ وَاعْتَدِ
وَجْهًا لِلْقِيَامَةِ غَيْرَ مُسَوِّدِ
مَحْتِ الدَّمْعِ خَطِيئَةَ الْمُتَعَمِّدِ
أَوْ يَفْتَدِي بِنَيْبِهِ أَوْ يَهْتَدِي
مُسْتَكْبِرٍ قَدْ كَانَ لَمْ يَتَشَهَّدِ
فَكِلَاهُمَا يَبْغِي الْفِدَاءَ فَا فُدِي
فِيهِمْ تَوَدُّ لَوْ أَنَّهَا فِي مَلْحَدِ
وَلَسَدَاهُ وَذَا أَنَّهُ لَمْ يُؤَلَّدِ
يَبْكِي لِآخِرِ فِي الْكُبُولِ مُقْبِدِ
مَا بَيْنَ حَدَيْ ذَابِلٍ وَمُهَنْدِ
وَرَنَى لَمْ مِنْ قَلْبِهِ كَالْجَلْمَدِ
مَا دَهَانَا مِنْ رَدَى أَوْ مِنْ رَدِي

هَلْ مِنْ مُعِينِي فِي الْهَوَى أَوْ مُنْجِدِي
هَذَا الْهَوَى دَاعٍ فَهَلْ مِنْ مُسْعِفِ
هَذَا سَبِيلُ الرُّشْدِ قَدْ وَضَحَتْ فَهَلْ
يَرْجُو النِّجَاةَ يَجْنَةَ الْفَرْدُوسِ أَوْ
يَا آمِلَ النَّصْرِ الْعَزِيزِ عَلَى الْعِدَا
سِرِّ النِّجَاةِ إِلَى النِّجَاةِ مَشِيرَا
يَا مَنْ يَقُولُ غَدًا أَتُوبُ وَلَا غَدُ
لَا تَغْتَرِّزْ بِنَسِيئَةِ الْأَجْلِ الَّذِي
سَقَرَّ عَلَيْكَ طَوِيلَةَ أَيَّامِهِ
أَوْ مَا عَلِمْتَ بَأَنَّهُ لَا بَدَّ مِنْ
هَذَا الْجِهَادِ رَيْسُ أَعْمَالِ التَّقَى
هَذَا الرِّبَاطُ بِأَرْضِ أَنْدَلُسِ فَرُحِ
سَوْدَتِ وَجْهَكَ بِالْمَعَاصِي فَالْتِمِسْ
وَامْحِ الْخَطَايَا بِالدَّمْعِ فَرَبِّمَا
مَنْ ذَا يَتُوبُ لِرَبِّهِ مِنْ ذَنْبِهِ
وَتَعَوَّضَتْ مِنْهُمْ بِكُلِّ مُعَاوِدِ
كَمْ مِنْ أَسِيرٍ عَسَدَهُمْ وَأَسِيرَةٍ
كَمْ مِنْ عَقِيلَةٍ مَعْتَرٍ مَعْقُولَةٍ
كَمْ مِنْ وِلْدٍ بَيْنَهُمْ قَدُودٍ مِنْ
كَمْ مِنْ تَقِيٍّ فِي السَّلَاسِلِ مَوْتِي
وَشَهِيدٍ مُعْتَرِكٍ تَوَزَّعَهُ الرَّدَى
ضَجَّتْ مَلَائِكَةُ السَّمَاءِ لِحَالِهِمْ
أَفْلا تَذُوبُ قُلُوبُكُمْ إِخْوَانِنَا

من حُرْمَةٍ وَمَحَبَّةٍ وَتَوَدُّدٍ
 وَسَيُوفِكُمْ لِلشَّارِ لَمْ تَتَقَلَّدِ
 حَمَدَتُ وَكَانَتْ قَبْلُ ذَا تَتَوَقَّدِ
 هَلْ يَقَطَعُ الهِنْدِيُّ غَيْرَ مَجْرِدِ
 وَأَحَقُّ مَنْ فِي صَرْخَةٍ بِهِم ابْتَدِي
 جَبْرِيلُ حَقًّا فِي الصَّحِيحِ المُسْنَدِ
 فِي المَغْرِبِ الأَدْنَى لَنَا وَالْأَبْعَدِ
 مِنْهُ إِلَى الفِرَاضِ الأَحَقِّ الأَوْكَدِ
 حَسَنًا تَفُوزُوا بِالْحَسَانِ الحُرْدِ
 وَالْحَوْرُ قَاعِدَةٌ لَكُمْ بِالْمَرْصَدِ
 مِنْهُ الحِصُولُ عَلَى النِّعَمِ السَّرْمَدِ
 صِدْقٌ فَتَوَرَّوْا لِاتِّجَازِ المَوْعِدِ
 شَكْوَى العَدِيمِ إِلَى الغَنِيِّ الأَوْجَدِ
 فِيهَا وَشَمْلُ الكُفْرِ غَيْرُ مُبَدَّدِ
 تَأْسُونَ لِلذَّيْنِ الغَرِيبِ المُفْرَدِ
 وَطَرِيقُ هَذَا العُذْرِ غَيْرُ مَمْهَدِ
 وَتَرَكْتُمُوهُمْ لِلْعَدْوِ المُعْتَدِي؟
 لَكَفَى الحَيَاءُ مِنْ وَجْهِ ذَاكَ السَّيِّدِ
 وَسَلُّوا الشِّفَاعَةَ مِنْهُ يَوْمَ المَشْهَدِ
 مِنْ حَوْضِهِ فِي الحِشْرِ أَعْذَبُ مُورِدِ

أَفَلَا تَرَاغُونَ الأَذْمَةَ بَيْنَنَا
 أَكْذَا بَعِيثُ الرُّومِ فِي إِخْوَانِكُمْ
 يَا حَسْرَتِي لِحَمِيَّةِ الإِسْلَامِ قَدْ
 أَبَانَ العَزَائِمُ مَا هَا لَا تَقْتَضِي (١)
 أَيَّنِي مَرِينِ أَنْتُمْ جِيرَانُنَا
 فَالْجَارُ كَانَ بِهِ يُوصِي المُضْطَفَى
 أَبْنِي مَرِينِ وَالقَبَائِلُ كُلُّهَا
 كُتِبَ الجِهَادُ عَلَيْكُمْ فَتَبَادَرُوا
 وَارضُوا بِأَحْدَى الحُسْنَيْنِ وَأَقْرَضُوا
 هَذَا الجِنَانُ تَفْتَحَتْ أَبْوَابُهَا
 هَلْ مِنْ بَايَعِ (٢) مِنْ رَبِّهِ مِنْ مُشْتَرٍ
 لِلَّهِ فِي نَصْرِ الخَلِيفَةِ (٣) مَوْعِدُ
 هَذَا التَّغَوُّرُ بِكُمْ إِلَيْكُمْ تَشْتَكِي
 مَا بَالُ شَمْلِ المُسْلِمِينَ مُبَدَّدُ
 أَنْتُمْ جِيُوشُ اللهِ مَلَأَ فِضَائِهِ
 مَاذَا اعْتَذَرْتُمْ غَدًا لِنَبِيِّكُمْ
 إِنْ قَالِ لِمَ قَرَطْتُمْ فِي أُمَّتِي؟
 تَاللهِ لَوْ أَنَّ العُقُوبَةَ لَمْ تُخَفْ
 إِخْوَانَنَا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلَّمُوا
 وَاسْعُوا لِنَصْرَةِ دِينِهِ يُسْقِيكُمْ

وصدر جوابها من نظم عبد العزيز شاعر السلطان يعقوب بن عبد الحق بما نصه :
 لِيكَ لَا تَخْشَ اعْتِدَاءَ المَعْتَدِي النَخِ وَكَذَلِكَ أَجَابَ عَنْهَا أَيْضاً مَالِكُ بنِ المَرْحَلِ
 بقوله :

(١) وفي نسخة ثانية : لا تقتضي .

(٢) وفي نسخة ثانية : من باع .

(٣) وفي نسخة ثانية : الخليفة .

شَهَدَ الإلهَ وَأنتَ يَا أَرْضُ اشْهَدِي الخ فَأجابها أبو عمرو بن المرباط كاتب ابن الأحمر بقوله :

قل للبغاة وللعداة الحُسَدِ الخ ولما أجاز السلطان يعقوب بن عبد الحق الإجازة الثانية سنة ست وسبعين وستائة كما نذكره ، صار ابن الأحمر إلى الاستعتاب والرضا ولقي يعقوب بن عبد الحق فأنشد كاتبه أبو عمرو بن المرباط يوم اجتماعها قوله * بشرى لحزب الله والإيمان الخ ولما انقضى المجلس أمر السلطان شاعره عبد العزيز بمساجلة قصيدته ، وأنشدها ثاني المجلس بحضرة ابن الأحمر ونصّها * اليوم كن في غبطة وأمان * الخ ثم كان أثناء ذلك ما وقع من استيلاء السلطان يعقوب بن عبد الحق على مدينة مالقة والغريّة ، جلّ عمله بعد مهلك صاحبها أبي محمد عبد الله بن أشقيلولة ، فبرم لذلك وخيل عليه ، ففزع الى مداخلة الطاغية في شأنه واتصال يده بيده ، وان يعود إلى مكان أبيه من ولايته ليدافع به السلطان وقومه عن أرضه ، ويأمن معه من زوال سلطانه ، لما كانت كلمة الإسلام حجراً دونه . فاهتبل الطاغية غرّتها ، ونكث عهد أمير المسلمين ، ونقض السلم ، ونبذ إليه العهد . واغزى أساطيله الجزيرة الخضراء حيث مسالح السلطان وعساكره . وأرست بالزقاق حيث فراض الجواز. هنا وانقطع المسلمون من جنود السلطان وقومه وراء البحر ويشسوا من صريخه . وانتبذ عمر ابن يحيى بن محلى عن قومه بمكان إمارته مالقة ، وكان بنو محلى هؤلاء من كبار قومهم بطوّنة وكانوا حلفاء لبني حمامة بن محمد منذ دخولهم المغرب . وأصهر عبد الحق أبو الأملاك إلى أبيهم محلى في ابنته أم اليُمن ، فكان من ولدها السلطان يعقوب بن عبد الحق . وكانت امرأة سالحة خرجت إلى الحجّ سنة ثلاث وأربعين وستائة ففقت فريضة الله عليها وعادت إلى المغرب رابعة من السنين سنة سبع وأربعين وستائة ثم خرجت ثانية سنة اثنتين وخمسين وستائة فتطوّعت بحجة أخرى وهلكت بمصر منصرفها من تلك السنة سنة ثلاث وخمسين وستائة فكان لبني محلى أبيها مكان من الدولة ودالة على السلطان لخولتهم ووشايخ قرابتهم وغنائهم في قومهم ولما استولى السلطان على حضرة الموحّدين مراکش ، عقد لمحمد بن علي بن محلى على جميع أعمالها ، فكانت له بالاضطلاع بها مقاما محمودة . واتصلت ولايته عليها من لدن سنة ثمان وستين إلى سنة سبع وثمانين وستائة ثم كان مهلكه أيام يوسف بن يعقوب كما نذكر . ولما نزع محمد بن أشقيلولة إلى السلطان بالجزيرة سنة ست وسبعين وستائة

متجافياً له عن ولاية مالقة بعد وفاة أبيه الرئيس أبي محمد ، واستولى السلطان عليها ، واعترم على الإجازة كما قدّمناه ، وعقد على مالقة والغربية وسائر ثغورها وأعمالها لعمر بن يحيى بن محلي . وكان أخوه طلحة بن يحيى ذا بأس وصرامة وقوة شكيمة ، واعتزاز على السلطان بمكان الخوثة ، وهو الذي قتل يعقوب بن عبد الحق بغبولة سنة ثمان وستين وستائة كما قلناه ، وظاهر فتح الله الهدراي^(١) مولى السلطان ووزيره على قتال أبي العلاء بن أبي طلحة بن أبي قريش ، عامل المغرب بكدية العرايش بظاهر فاس سنة اثنتين وستين وستائة ونزع سنة أربع وسبعين وستائة إلى جبل آزروا عند مرجع السلطان من إجازته الأولى ، فاستتره ورجّعه إلى مجلسه من جملته . ثم نزع من الجزيرة إلى غرناطة سنة ست وسبعين وستائة عند مرجع السلطان من أمر مالقة ، وأجاز البحر إلى بلاد الريف . ثم رجع إلى القبلة وأقام بين بني توجين . ثم أجازا إلى الأندلس سنة سبع وسبعين وستائة عندما أضرم نار هذه الفتنة بين هذا السلطان وبين ابن الأحمر والطاغية ، واحتل أسطول النصراني بالزقاق ، وانقطعت عساكر السلطان وراء البحر . وأحس أخوه عمر صاحب مالقة باظلام الجوّ بينه وبين السلطان بما كان من أمر أخيه طلحة من قبل فلاطفه ابن الأحمر عند استقراره بغرناطة في مداخلة أخيه عمر في التزول عن مالقة ، والاعتياض عنها بشلوبانية^(٢) والمنكب طعمة . وخاطبه في ذلك أخوه طلحة فأجاب وخرج ابن الأحمر بعساكره إلى مالقة ، وتقبّض عمر بن محلي على زيّان بن بو عياد قائد بني مرين ومحمد بن أشقيلولة . وأمکن ابن الأحمر من البلد فدخلها آخر رمضان من سنته .

وأنزل ابن محلي بشلوبانية واحتمل ذخيرته وما كان السلطان ائتمنه عليه من المال والعدد الجهادية . واتصلت يد ابن الأحمر بيد الطاغية على منع أمير المسلمين من الإجازة ، وراسلوا يغمراسن بن زيّان من وراء البحر وراسلهم في أمشاقه السلطان وإفساد ثغوره وإئزال العوائق به المانعة من حركته ، والأخذ بأذياله عن النهوض إلى الجهاد . وأسنوا فيما بينها الاتحاف والمهاداة . وجنب يغمراسن إلى ابن الأحمر ثلاثين

(١) وفي نسخة ثانية : السدراي وقد مرّ معنا من قبل السدراي .

(٢) هي شلوبينية حصن بالأندلس من أعمال كورة إبيرة على شاطئ البحر كثير الموز وقصب السكر والشاه بلوط (معجم البلدان) .

من عتاق الخيل مع ثياب من عمل الصوف ، وبعث إليه ابن الأحمر صحبة ابن مروان التجاني كفاء ذلك عشرة آلاف دينار ، فلم يرض بالمال في هديته وردّه . وأصفت أيديهم جميعاً على السلطان ، ورأوا أن قد بلغوا في إحكام أمرهم وسدّ مذاهبه إليهم ، واتصل الخبر بأمير المسلمين وهو بمراكش . كان صمد إليها مرجعه من الغزو في شهر المحرم فاتح سبع وسبعين وستائة لما كان من عيث العرب جشم بتامسنا وإفسادهم السابلة . فنقف أطرافها وحسم أدواءها . ولما بلغه خبر ابن محلي ومالقة ومنازلة الطاغية للجزيرة ، نهض لثالثة من شوال يريد طنجة . ولما انتهى إلى تامسنا ، وافاه الخبر بتزول الطاغية على الجزيرة ، وإحاطة عساكره بها سادس شوال ، بعد أن كانت أساطيله مُنَازَلَتها منذ ربيع ، وأنه مشرف على التهامها . وبعثوا إليه يستعدونه فاعتزم على الرحيل .

ثم اتصل به الخبر بخروج مسعود بن كانون أمير سفيان من جشم ببلاد نفيس من المصامدة خامس ذي القعدة . وأنّ الناس اجتمعوا إليه من قومه وغيرهم . ففكر إليه راجعاً وقدم بين يديه حافده تاشفين بن أبي مالك ، ووزيره يحيى حازم ، وجاء على ساقتهم وفرّوا أمام جيوشه ، وانتهب معسكرهم وحلّهم ، وامتباح عرب الحرث ابن سفيان . ولحق مسعود بمعقل السكسيوي ، ونازله السلطان بعساكره أياماً . وسرح ابنه الأمير أبا زيّان منديل إلى بلاد السوس لتمهيدها وتدويخ أقطارها ، فأوغل في ديارها وقتل إلى أبيه خاتم سته . واتصل بالسلطان ما نال أهل الجزيرة من ضيق الحصار وشدة القتال وأعواز الأوقات ، وأنهم قتلوا الأصاغر من أولادهم خشية عليهم من معرة الكفر ، فأهمه ذلك وأعمل النظر فيه ، وعقد لولي عهده ابنه الأمير أبي يعقوب من مراكش على الغزو إليها . وأغزى الأساطيل في البحر إلى جهاد عدوهم ، فوصل إلى طنجة لصفر من سنة ثمان وسبعين وستائة وأوعز إلى البلاد البحرية لاعداد الأساطيل بسببته ووطنجة وسلا ، وقسم الأعطيات وتوفرت همم المسلمين على الجهاد ، وصدقت عزائمهم على الموت . وأبلى الفقيه أبو حاتم العزفي صاحب سبته لما بلغه خطاب أمير المسلمين في ذلك البلاء الحسن ، وقام فيه المقام المحمود . واستقرّ كافة أهل بلده فركبوا البحر أجمعين من المحتلم فما فوقه .

ورأى ابن الأحمر ما نزل بالمسلمين في الجزيرة ، وإشراف الطاغية على أخذها ، فندم في ممالأته ونبد عهده ، وأعدّ أساطيل سواحله من المنكب والمرية ومالقة مدداً

للمسلمين . واجتمعت الأساطيل بمرقا سبته تناهز السبعين ، قد أخذت بطرفي الزقاق في أحفل زبي وأحسن قوّة وأكمل عدة وأوفر عدد ، وعقد عليهم الأمير أبو يعقوب رايته ، وأقلعوا عن طنجة ثامن ربيع الأوّل . وانتشرت قلوبهم في البحر فأجازوه ، وياتوا ليلة المولد الكريم بمرقي الجبل ، وضبحوا العدو وأساطيلهم تناهز أربعمائة ، فتظاهروا في دروعهم وأسبغوا من شكّتهم ، وأخلصوا لله عزائمهم ، وصدقوا مع الله نياتهم ، وتنادوا بالجنّة شعارهم . ووعظوا وذكر خطبائهم ، والتحم القتال ونزل الصبر . ولم يكن إلا كلاًّ ولا حتى نضحوا العدو بالنبل ، فانكشفوا وتساقتوا في العباب . فاستلحهم السيف وغشيم اليم ، وملك المسلمون أساطيلهم ودخلوا مرقي الجزيرة وفرضتها عنوة ، فاختل معسكر الطاغية . وداخلهم الرعب من إجازة الأمير أبي يعقوب ومن معه من الحامية ، فأفرج لحينه عن البلد ، وانتشرت النساء والصبيان بساحته ، وغلبت المقاتلة كثيراً من العسكر على مخلفهم ، فغنموا من الحنطة والأدم والفواكه ما ملأ أسواق البلد أياماً ، حتى وصلت الميرة من النواحي . وأجاز الأمير أبو يعقوب من حينه فأرهب العدو في كل ناحية ، وصدّه عن الغزو شأن الفتنة مع ابن الأحمر ، فرأى أن يعقد مع الطاغية سلماً ، ويصل به لمنازلة غرناطة يداً . وأجابه إلى ذلك الطاغية رهبة من بأسه ، وموجدة على ابن الأحمر في مدد أهل الجزيرة . وبعث أساقفته لعقد ذلك فأجازهم الأمير أبو يعقوب إلى أبيه أمير المسلمين فغضب لها ، ونكر على ابنه . وزوى عنه وجه رضاه ، ورجعهم إلى طاغيتهم مخفي السعي . وأجاز أبو يعقوب ابن السلطان إلى أبيه ومعه وفد أهل الجزيرة ، فلقوا السلطان بمكانه من بلاد السوس . وولّى عليهم ابنه أبا زيّان فتزل بالجزيرة ، وأحكم العقدة مع الطاغية ، ونازل المريلة^(١) من طاعة ابن الأحمر براً وبحراً فامتنعت عليه . وانضوى إليه أهل الحصون الغريبة بطاعتهم حذراً من الطاغية فتقبلهم . ثم جاءه المدد من المغرب ، ونازل رنّدة فامتنعت . والطاغية أثناء ذلك يحوس خلال الأندلس . ونازل ابن الأحمر بغرناطة مع بني أشقيلولة وابن الدليل . ثم راجع ابن الأحمر مسألة بني مرين ، وبعث لأبي زيّان ابن السلطان بالصلح ، واجتمع معه بأحواز مريلة كما نذكر بعد .

(١) وفي نسخة أخرى : مرتلة وفي نسخة ثانية : مديلة .

ولما ارتحل السلطان من معسكره إلى جبل السكسيوي يريد السوس ، ثم أغزى
العساكر ورجع من طريقه إلى مراكش حتى إذا انقضت غزاة البربر رجع إلى
فاس ، وبعث خطابه إلى الآفاق مستنقراً للجهاد . وفصل في رجب من سنة ثمان
وسبعين وستائة حتى انتهى إلى طنجة وعاین ما اختلّ من أحوال المسلمين في تلك
الفترة ، وما جرت إليه فتنة ابن الأحمر من اعتراض الطاغية ، وما حدثته نفسه من
التهام الجزيرة الأندلسية ومن فيها . وظهره على ابن الأحمر منافسوه في رياسته بنو
أشقبولوة ، فاستجره الرئيس أبو الحسن بن أبي إسحق صاحب وادي آش ، ونازل
معه غرناطة سنة تسع وسبعين وستائة خمسة عشر يوماً ثم أفرجوا ، ولقيتهم عساكر
غرناطة من زناته بعد ذلك من سنتهم . وعلیهم^(١) طلحة بن محلی وتاشفين بن معطى
كبير تريفين بحصن المسلى ، فأظهرهم الله علیهم . وهلك من النصارى ما يناهز
سبعائة من فرسانهم . واستشهد فيها من أعياص بني مرين عثمان بن محمد بن عبد
الحق . واستجر الطاغية سنة ثمانين وستائة بعدها الرئيس أبو محمد عبدالله أخو
صاحب وادي آش إلى منازل غرناطة ، فنازلها الطاغية وأقام علیها أياماً . ثم ارتحل
وقد اعتر علیهم ، وأشفق السلطان على المسلمين وعلى ما نال ابن الأحمر من خسف
الطاغية ، فراسله في الموادعة واتفاق الكلمة وشرط علیه التزول عن مالقة ، فرجع
السلطان إلى إزالة العوائق عن شأنه من الجهاد ، وكان من أعظمها فتنة يغمراسن .
واستيقن ما دار بينه وبين ابن الأحمر والطاغية ابن أخي أدفونش من الاتصال
والاصفاق في تجديد الصلح والاتفاق ، فليج وكشف الوجه في العناد وأعلن بما وقع
بينه وبين أهل العدو مسلمهم وكافرهم من الوصلة ، وأنه معترم على طي^(١) بلاد
المغرب . فصرف أمير المسلمين عزمه إلى غزو يغمراسن . وقفل إلى فاس لثلاثة أشهر
من نزوله طنجة ، فدخلها آخر شوال وأعاد الرسل إلى يغمراسن لإقامة الحجّة عليه ،
والتجأ بمسألة بني توجين والتجافي عنهم لموالاتهم أمير المسلمين . فقام يغمراسن في
ركائبه وقعد ولج في طغيانه . وارتحل أمير المسلمين من فاس سنة تسع وسبعين وستائة
وقدم ابنه أبا يعقوب في العساكر وأدركه بتازى . ولما انتهى إلى ملوية تلوم في انتظار

(١) وفي نسخة أخرى : وعلیهم .

(٢) وفي نسخة ثانية : وصلى .

العساكر ثم ارتحل إلى تاسة ثم تاقيا^(١) وصمد إليه يغمراسن بحشود زناتة والعرب بحللمهم وكافة ناجعتهم ، والتقت عيون القوم ، فكانت بينهم حرب . وركب على آثارهما العسكران والتحم القتال ، وكان الزحف بخرزوزة من ملعب تيفي^(٢) ، ورتب أمير المسلمين مصافه وجعل كتيبته وكتيبة ابنه الأمير أبي يعقوب جناحين للعسكر . واشتد القتال سائر النهار ، وانكشف بنو عبد الواد عندما أراح القوم ، وانتهب جميع مخلفهم وما كان في معسكرهم من المتاع والكراع والسلاح والفساطيط ، وبات عسكر أمير المسلمين ليلتهم في سهوات خيلهم ، واتبعوا من الغد آثار عدوهم . واكتسحت أموال العرب الناجعة الذين كانوا مع يغمراسن ، وامتلأت أيدي بني مرين من نعمهم وشائهم . ودخلوا بلاد يغمراسن وزناتة . ووافاه هنالك محمد بن عبد القوي أمير بني توجين ، لقيه بناحية القصبات ، وعاثوا جميعاً في بلاده نهباً وتخريباً ثم أذن لبني توجين في اللحاق ببلادهم وأخذ هو بمخنق تلمسان متلوماً لوصول محمد بن عبد القوي وقومه إلى منجاتهم من جبل إوانشريس حذراً عليهم من غائلة يغمراسن . ثم أفرج عنها وقلل إلى المغرب ودخل فاس شهر رمضان من سنة ثمانين وستمائة ثم نهض إلى مراکش فاحتل بها فاتح إحدى وثمانين وستمائة بعدها ، وسرح ابنه الأمير أبا يعقوب إلى السوس لتدويخ أقطاره ، ووافاه بمراكش صريخ الطاغية على ابنه شانجة الخارج عليه ، فاغتم الفرصة في فساد بينهم لقضاء أربه من الجهاد ، وارتحل مبادراً بالاجازة إلى الأندلس . والله تعالى أعلم .

الخبر عن اجازة السلطان أبي يوسف صريخاً للطاغية لخروج ابنه شانجة عليه وافتراق كلمة النصرانية وما كان في هذه الأخبار من الغزوات

لما رجع السلطان من غزاة تلمسان إلى فاس ، وارتحل إلى مراکش ووافاه بها وفد الطاغية من بطارقتها وزعماء دولته ، وقواميس ملته صريخاً على ابنه شانجة . خرج عليه في طائفة من النصارى وغلبوه على أمره ، فانتصر أمير المسلمين ودعاه لحربهم

(١) كذا في النسخة الباريسية ونسخة أخرى ، وفي نسخة ثانية : ثم ارتحل الى نامه ثم إلى تافنا .

(٢) وفي نسخة ثانية : منقي .

وأمله لاسترجاع ملكه من أيديهم ، فأجاب أمير المسلمين داعية رجاء للكرة بافتراقهم ، وارتحل حتى انتهى إلى قصر الحجاز ، وأوغز إلى الناس بالنفير إلى الجهاد ، وأجاز إلى الخضراء فاحتل بهالربيع الثاني من سنة إحدى وثمانين وستائة واجتمعت عليه مسالحو الثغور بالأندلس وسار حتى نزل صخرة عبّاد^(١) ، فوافاه بها الطاغية ذليلاً لعز الإسلام مؤملاً صريحاً السلطان ، فأكبر وفادته وأكرم موصله وعظّم قدره وأمدّه لنفقاته ببائة ألف من مال المسلمين استرهن فيها التاج الذخيرة عند سلفه ، وبقي بدارهم فخراً للأعقاب لهذا العهد . ودخل معه دار الحرب غازياً حتى ينزل قرطبة ، وبها شانجة ابن الطاغية الخارج عليه مع طائفة ، فقاتلها أياماً ثم أفرج عنها . وتقلّ في جهاتها ونواحيها وارتحل إلى طليطلة فعات في جهاتها ، لوخرّب عمرانها حتى انتهى إلى حصن مجريط من أقصى الثغر ، فامتلات أيدي المسلمين وضاق معسكرهم بالغنائم التي استاقوها . وقفل إلى الجزيرة فاحتلّ بها لشعبان من سنته ، وكان عمر بن محلى نزع إلى طاعة السلطان فهمّ به ابن الأحمر ، ونبذ إليه عهده . وارتجع المنكب من يده ونازله بعساكره فاتح هذه السنة ، فجهّز السلطان إليه لوصوله الجزيرة أسطوله . وأفرج ابن الأحمر عنه ، فبادر إلى السلطان بطاعته ، ووصل بيعة شلوبانية فأبقاه فيها بدعوته . ثم راجع طاعة ابن الأحمر في شوال من سنته ، فتقبل فينته وأعاضه عنها بالمنكب^(٢) إلى أن كان ما نذكره إن شاء الله تعالى والله أعلم .

الخبر عن شأن السلم مع ابن الأحمر وتجايف السلطان له عن مالقة ثم تجدد الغزو بعد ذلك

لما اتصلت يد السلطان بيد الطاغية ، خشى ابن الأحمر غائلته ، فجنح إلى موالة شانجة الخارج عن أبيه . ووصل يده بيده ، وأكد له العقد على نفسه وأضمرت له الأندلس ناراً وفتنة . ولم تغن شانجة عن ابن الأحمر شيئاً ورجع السلطان من غزاته مع الطاغية ، وقد ظهر على ابنه فأجمع على منازلة مالقة ، ونهض إليها من الجزيرة فاتح إثنين وثمانين وستائة فتعلّب على الحصون الغربية كلها . ثم أسعف إلى مالقة

(١) وفي نسخة أخرى : عباد .

(٢) المنكب : كان حصناً قوياً ، وهو اليوم فرضة صغيرة على البحر تابعة لمركز مطربل في مديرية غرناطة .

فأناخ عليها بعساكره . وضاق النطاق على ابن الأحمر وبدا له سوء المغبة في شأن مالقة ومداخلة ابن محلى في الغدر بها ، وأعمل نظره في الخلاص من ورطتها . ولم ير لها إلا وليّ عهد السلطان ابنه أبا يوسف ، فخطبه بمكانه من المغرب مستصرخاً لرفع هذا الخرق ، وجمع كلمة المسلمين على عدوهم ، فأجابه واغتم المثوبة في مسعاه . وأجاز لشهر صفر ، فوافى أمير المسلمين بمعسكره على مالقة . ورغب منه السلم لابن الأحمر عن شأن مالقة والتجافي له عنها ، فأسعف رغبة ابنه لما يؤمل في ذلك من رضى الله في جهاد عدوّه وإعلاء كلمته . وانعقد السلم وأنبسط أمل ابن الأحمر ، وتجددت عزائم المسلمين ، وقفل السلطان إلى الجزيرة وبثّ السرايا في دار الحرب فأوغلوا وأثنخوا . ثم استأنف الغزو بنفسه إلى طليطلة فخرج من الجزيرة غازياً غرة ربيع الثاني من سنة إثنين وثمانين وستائة حتى انتهى إلى قرطبة ، فأثنخ وغنم وخرّب العمران وافتتح الحصون . ثم ارتحل نحو البرت وخلف معسكره بظاهر بياسة^(١) وأخذ السير في أرض قفر ليلتين انتهى إلى البرت من نواحي طليطلة^(٢) ، فسرح الخيل في البسائط حتى تقرّى جميع ما فيها . ولم ينته إلى طليطلة لتناقل الناس بكثرة الغنائم ، وأثنخ في القتل ، وقفل على غير طريقه فأثنخ وخرّب وانتهى إلى أبدوّة . ووقف بساحتها والعدوّ منحجزون ، ثم رجع إلى معسكره بساسة وأراح ثلاثاً ينسف آثارها ويقتلع أشجارها . وقفل إلى الجزيرة فاحتلّ بها شهر رجب وقسم الغنائم ونقل من الخمس . وولّى على الجزيرة حافده عيسى ابن الأمير أبي مالك ابنه ، فهلك شهيداً بالمعترك لشهرين من ولايته ، وأجاز السلطان غرة شعبان إلى المغرب ، ومعه ابنه أبو زيّان مندبل ، وأراح بطنجة ثلاثاً . وأخذ السير إلى فاس فاحتلّ بها آخر شعبان ، ولما قضى صيامه ونسكه ، ارتحل إلى مراکش لتمهيدها . وتفقد أحوالها . وقسم من نظره لنواحي سلا وأزدرد^(٣) فأقام برباط الفتح شهرين إثنين ، واحتلّ مراکش فاتح ثلاث وثمانين وستائة وبلغه مهلك الطاغية ابن أدفونش واجتماع النصرانية على ابنه شانجة الخارج عليه ، فتحرّكت إلى الجهاد عزائمهم وسرح الأمير أبا يعقوب وليّ عهده

(١) بياسة : بينها وبين جيان عشرون ميلاً وتطل على النهر الكبير ، استولى عليها الروم سنة ٦٣٢ هجرية .

(٢) طليطلة : كانت عاصمة الأندلس قبل دخول طارق بن زياد ، وهي مشرفة على ما يليها من الأندلس إلى الجنوب ، وكانت من أولى المدن التي انترعت من يد العرب إذ استولى عليها الفونش السادس عام

٤٧٨ هـ وجرّ ذلك إلى معركة الزلاقة .

(٣) وفي نسخة ثانية : أزور .

بالعسكر إلى بلاد السوس لغزو العرب ، وكفّ عاديتهم ، ومحو آثار الخوارج المنتزين على الدولة ، فأجفلوا أمامه ، واتبع آثارهم إلى الساقية الحمراء آخر العمران من بلاد السوس ، فهلك أكثر العرب في تلك القفار مسغبة وعطشاً ، وقفل لما بلغه من اعتلال أمير المؤمنين ، ووصل إلى مراکش وقد أبلّ ، وقد اعترم على الجهاد والغزو وشكر الله ، كما نذكره إن شاء الله تعالى .

الخبر عن إجازة السلطان أبي يوسف الرابعة ومحاصرة شريش وما تخلل ذلك من الغزوات

لما اعترم أمير المسلمين على الإجازة واعترض جنوده وحاشيته ، وازاح عنهم ، وبعث في قبائل المغرب بالنفير ، ونهض من مراکش في جمادى الآخرة لثلاث وثمانين وستائة واحتل رباط الفتح منتصف شعبان ففضى به صومه ونسكه ، ثم ارتحل إلى قصر مصمودة وشرع في إجازة العساكر والحشود من المرتقة والمطوعة خاتم سنته . ثم أجاز البحر بنفسه غرة صفر من سنة أربع وثمانين وستائة بعدها واحتل بظاها (١) . ثم سار منها إلى الخضراء وأراح أياماً . ثم خرج غازياً حتى انتهى إلى وادلك (٢) ، وسرح الخيول في بلاد العدو وبسائطها يحرق وينسف . فلما خرب بلاد النصرانية ودمر أرضهم قصد مدينة شريش (٣) ، فترل بساحتها وأناخ عليها ، وبث السرايا والغارات في جميع نواحيها ، وبعث المسالحي التي كانت بالثغور ، فتوافت لديه . ولحقه حافده عمر بن أبي مالك بجمع وافر من المجاهدين من أهل المغرب فرساناً ورجالاً ، ووافته حصّة العزفي من سبته غزاة ناشبة تناهز خمسمائة من الرجل . وأوغز إلى وليّ عهده الأمير أبي يعقوب باستنفار من بقي بالعدوة من المسلمين إلى الجهاد ، وعقد لحافده الآخر منصور بن عبد الواحد على الف فارس من الغزاة . وأعطاه الراية

(١) وفي نسخة ثانية : واحتل بطريق .

(٢) وفي نسخة ثانية : وادي لك وفي نفتح الطيب ج ١ ص ٢٤٩ وادي لك .

(٣) شريش : قال الحجاري : ان مدينة شريش بنت أشيلية — تقع إلى الجنوب الشرقي من بطليوس وتشتهر اليوم بالنبيذ الجيد — وواديها ابن واديها . وهي مدينة جلييلة ضخمة الأسواق ، لأهلها هم ، وظرف في اللباس واطهار الرفاهية وتخلق بالآداب . ولا تكاد ترى فيها إلا عاشقاً ومعشوقاً . تشتهر بالمجنبات وهي نوع من القطائف يضاف إليها الحبن في عجبتها (نفتح الطيب ج ١ ص ١٨٤) .

وسرّحه لغزو إشبيلية لآخر صفر من سنته ، فغنموا ومروا بقرمونة^(١) في منصرفهم ، فاستباحوها وأثنخوا بالقتل والأسر ورجعوا وقد امتلأت أيديهم من الغنائم . وبعث وزيره محمد بن عطوا^(٢) ومحمد بن عمران بن عبلة عيوناً ، فوافوا حصن القناطر وروطه ، واستكشفوا ضعف الحامية واختلال الثغور ، فعقد ثانية لحافده عمر بن عبد الواحد على مثلها من الفرسان لثلاثة من ربيع وأعطاه الراية ، وسرّحه إلى بسائط وادلك ، فرجعوا من الغنائم بها ملاً العساكر بعد أن أثنخوا فيها بالقتل والتخريب وتخريب الزروع واقتلاع الثمار ، وأبادوا عمرانها . ثم سرح ثامن ربيع عسكرياً للإغارة على حصن أركش ، ووافوه على غرة فاكتسحوا أموالهم . ثم عقد تاسع ربيع لابنه أبي معروف على ألف من الفرسان . وسرّحه لغزو إشبيلية فساروا حتى توقف عليها . وانحجرت منه حاميتها ، فخرّب عمرانها وحرق زروعها وقطع شجرها . وامتلت أيدي عسكره سبياً وأموالاً ، ورجع إلى معسكر السلطان مملوء الحقائب . ثم عقد ثالثة لحافده عمر منتصف ربيع لغزو حصن كان بالقرب من معسكره ، وسرح الرجل من الناشبة والفعلة بالآلات . وأمدّه بالرجل من المصامدة . وغزاة سبته فاقتموه عنوة على أهله ، وقتلوا المقاتلة وسبوا النساء والذرية ، وأرغموا خده بالتراب .

ولسبع عشرة من الشهر ركب السلطان إلى حصن سقوط قريباً من معسكره ، فخرّبه وحرّقه بالنار ، واستباحه . وقتل المقاتلة وسبى أهله . ولعشرين من شهره وصل وليّ عهده ، الأمير أبو يعقوب من العدو بنفير أهل المغرب وكافة القبائل في جيوش ضخمة ، وعساكر موفورة ، وركب أمير المسلمين للقائهم وبرور مقدمهم . واعترض العساكر الموافية يومئذ فكانت ثلاثة عشر ألفاً من المصامدة ، وثمانية آلاف من برايرة المغرب متطوعون كلّهم بالجهاد ، فعقد السلطان له على خمسة آلاف من المرتزقة وألفين من المتطوعة وثلاثة عشر ألفاً من الرجل والفين من الناشبة وسرّحه لغزو إشبيلية والإثنخان في نواحيها ، فعبى كتائبه ونهض لوجهه . وبث الغارات بين يديه ، فأثنخوا وسبوا وقتلوا واقتحموا الحصون واكتسحوا الأموال . وعاج على الشرق والغابة من بسيط إشبيلية فنسف قراها واقتحم من حصونها عدة ، وقفل إلى معسكر أمير المسلمين

(١) قرمونة : مدينة الى الشمال الشرقي من إشبيلية على بعد ٣٥ كلم وكانت كورة واسعة تضم عدة مدن وحصون .

(٢) وفي نسخة ثانية : محمد بن عتو .

ظاهراً عزيزاً غانماً . ولسادس ربيع الثاني وصل الأمير أبو زيان منديل بن طريف بعسكر وافر من المسلمين فعقد له غداة وصوله وأمدّه بعسكر آخر وأغزاه قرمونة والوادي الكبير ، فأغار على قرمونة . وطمعت حاميتها في المدافعة فبرزوا له وصدقهم القتال فانكشفوا حتى احجزوهم في البلد . ثم أحاطوا ببرج كان قريباً من البلد ، فقاتلوه ساعة من نهار واقتحموه عنوة ، ولم يزل يتقرى المنازل والعمران حتى وقف بساحة إشبيلية ، فأغار واقتحم برجاً كان هنالك عيناً على المسلمين ، وأضرمه ناراً . وامتلأت أيدي عساكره ، وقفل إلى معسكر أمير المسلمين .

ولثلاث عشرة من ربيع الثاني عقد للأمير أبي يعقوب لمنازلة جزيرة كيوثر^(١) ، فصمد إليها وقاتلها واقتحمها عنوة . وفي ثاني جمادى عقد لطلحة بن يحيى بن محلى ، وكان بعد مداخلته أخاه عمر في شأن مالقة سنة خمس وسبعين وستائة خرج إلى الحج ، ففضي فرضه ورجع ، ومرّ في طريقه بتونس واتهمه الدعي ابن أبي عمارة كان بها يومئذ فاعتقله سنة اثنتين وثمانين ، ثم سرّحه ولحق بقومه بالمغرب . ثم أجاز الأندلس غازياً في ركاب السلطان ، فعقد له في هذه الغزاة على مائتين من الفرسان وسرّحه إلى إشبيلية ليكون رتبة^(٢) للمعسكر وبعث معه لذلك عيوناً من اليهود والمعاهدين من النصارى ، يتعرفون له أخبار الطاغية شانجة وأمير المسلمين أثناء ذلك يغادي شريش ويراوحها بالقتال والتخريب ، ونسف الآثار ، وبث السرايا كل يوم وليلة في بلاد العدو ، فلا يخلو يوماً عن تجهيز عسكر أو اغزاه جيش أو عقد راية أو بعث سرية ، حتى انتسف العمران في جميع بلاد النصرانية ، وخرّب بسائط إشبيلية وليلة^(٣) وقرمونة واستنجة وجبال الشرق وجميع بسائط الفرنتيرة . وأبلى في هذه الغزوات عياد العاصمي من شيوخ جشم ، وخضر الغزي أمير الأكراد بلاءً عظيماً . وكان لهم فيها ذكر . وكذلك غزاة سبتة وسائر المجاهدين والعرب من جشم وغيرهم . فلما دمرها تدميراً ونسفها تخريباً واكتسحها غارةً ونهباً ، وزحم فصل الشتاء وانقطعت الميرة عن العسكر ، اعترم على القفول وأفرج عن شريش لآخر رجب ، ووافاه مدد غرناطة من عساكر الغزاة وقائدهم يعلى بن أبي عياد بن عبد الحق بوادي بردة ،

(١) وفي نسخة ثانية : جزيرة كيوثر .

(٢) بمعنى قائداً وفي نسخة ثانية : ربيبة وليس لها أي معنى حسب مقتضى السياق .

(٣) وفي نسخة ثانية : لبله كما في نصح الطيب ١٤١/١ .

فلقاهم مبرّة ، وتكريماً وانقلبوا إلى أهلهم . واتصل به أنّ العدو أوعز إلى أساطيله باحتلال الزقاق والاعتراض دون الفراض فأوعز أمير المسلمين الى جميع سواحله من سبته وطنجة والمنكب وجزيرة وطيف وبلاد الريف ورباط الفتح . واستدعى أساطيله فتوافت منها ستة وثلاثون أسطولاً متكاملة في عدتها وعديدها ، فأحجمت أساطيل العدو عنها وارتدت على أعقابها . واحتلّ بالجزيرة غرة رمضان . واستيقن الطاغية شانجة وأهل ملته أنّ بلادهم قد فنيت وأرضهم خربت وتبينوا العجز عن المدافعة والحماية ، فجنحوا إلى السلم وضرعوا إلى أمير المسلمين في كفّ عاديته عنهم على ما يذكر ووصل إلى السلطان بمكانه من منازل شريش عمر بن أبي يحيى بن محلى نازعاً إلى طاعته ، فاتهمه لما سبق من تلاعبه وأمر أخاه طلحة فنكبه . واحتمل إلى طريف فاعتقل بها ، وسار طلحة إلى المنكب فاستصفى أموال أخيه عمر وذخائره وسار إلى السلطان . وأقرّ ثانية أخاه موسى على عمله بالمنكب ، وأمدّه بعسكر من الرجل . ثم أطلق عمر لليال من اعتقاله . وأجاز طلحة وعمر في ركاب السلطان . ونزع منصور بن أبي مالك حافد السلطان إلى غرناطة ، ثم لحق منها بالمنكب وأقام مع موسى بن أبي يحيى بن محلى ، فأقرّه السلطان ورضي بمقامه والله تعالى أعلم .

* (الخبر عن وفادة الطاغية شانجة وانعقاد السلم ومهلك السلطان على تفيئة ذلك) *

لما نزل ببلاد النصرانية بلاد ابن أدفونش من أمير المسلمين ما نزل من تدمير قراهم واكتساح أموالهم وسبي نسائهم وإبادة مقاتلتهم وتخريب معاقلمهم وانتساف عمرانهم ، زاغت منهم الأبصار وبلغت القلوب الحناجر واستيقنوا أن لا عاصم من أمير المسلمين ، فاجتمعوا إلى طاغيتهم شانجة ، خاشعة أبصارهم ترهقهم ذلة ، متوجعين مما أذاقهم جنود الله من سوء العذاب وألم النكال . وحملوه على الضراعة لأmir المسلمين في السلم وإيفاد الملأ من كبار النصرانية عليه في ذلك . وإلا فلا تزال تصيبهم منه قارعة ، وتحل قريباً من دارهم فأجاب إلى ما دعوه إليه من الخسف والهزيمة لدينه . وأوفد على أمير المسلمين من بطارقتهم وشامستهم وأساقفهم يخطبون السلم ويضرعون في المهادنة والإبقاء ووضع أوزار الحرب ، فردّهم أمير المسلمين

اعتزازاً عليهم . ثم أعادهم الطاغية بترديد الرغبة على أن يشترط ما شاء من عز دينه وقومه . فأسعفهم أمير المسلمين وجنح إلى السلم لما تيقن من صاغيتهم إليه وذللهم لعز الاسلام . وأجابهم إلى ما سألوه واشترط عليهم ما تقبلوه من مسالمة المسلمين كافة من قومه وغير قومه ، والوقوف عند مرضاته في ولاية جيرانه من الملوك أو عداوتهم ، ورفع الضريبة عن تجار المسلمين بدار الحرب من بلاده ، وترك التضريب بين ملوك المسلمين والدخول بينهم في فتنه . وبعث لعمه عبد الحق ابن الترجان باشرط ذلك وأحكام عقده . فاستبلى وأكد في الوفاء . ووفدت رسل ابن الأحمر على الطاغية وهو عنده لعقد السلم معه دون أمير المسلمين على قومه ، ومدافعتهم عنهم ، فأحضرهم بمشهد ابن الترجان وأسمعهم ما عقد أمير المسلمين على قومه وأهل ملته . وقال لهم إنما أنتم عبيد آبائي فلستم معي في مقام السلم والحرب ، وهذا أمير المسلمين ولست أطيق مقاومته ولا دفاعه عنكم فانصرفوا . ولما رأى عبد الحق صاغيته إلى مرضاة السلطان وسوس إليه بالوفادة لتتمكن الألفة وتستحکم العقدة ، وأراه مغبة ذلك في سل السخيمة وتسكين الحفيظة وتمكين الألفة ، فصغى إلى وفاته . وسأل لقي الأمير أبي يعقوب ولي عهده من قبل ليظمن عليه ، فوصل إليه ولقيه على فراسخ من شريش . وياتا بمعسكر المسلمين هنالك . ثم ارتحلا من الغد للقاء أمير المسلمين وقد أمر الناس بالاحتفال للقاء الطاغية وقومه وإظهار شعار الإسلام أبيته ، فاحتفلوا وتأهبوا وأظهروا عز الملة وشدة الشوكة ووفور الحامية .

ولقيه أمير المسلمين بأحسن مبرة وأتم كرامة يلقي بها مثله من عطاء الملل . وقدم الطاغية بين يديه هدية أتخف بها أمير المسلمين وابنه من ظرف بلاده ، كان فيها زوج من الحيوان الوحشي المسمى بالفيل ، وحجارة من حمر الوحش إلى غير ذلك من الظرف . فقبلها السلطان وابنه وقابلوه بكفائهم ومضاعفتها ، وكمل عقد السلم ، وتقبل الطاغية سائر الشروط ورضي بعز الاسلام عنه . وانقلب إلى قومه بملء صدره من الرضا والمسرة وسأل منه أمير المسلمين أن يبعث من كتب العلم التي بأيدي النصاري منذ استيلائهم على مدن الإسلام ، فاستكثر من أصنافها في ثلاثة عشر حملاً بعث بها إليه ، فوقفها السلطان بالمدرسة التي أسسها بفاس لطلب العلم .

وقفل أمير المسلمين إلى الجزيرة لليلتين بقيتا لرمضان ، فقضى صومه ونسكه . وجعل من قيام ليله جزءاً لمحاضرة أهل العلم . وأعد الشعراء كلمات أنشدوها يوم الفطر بمشهد

الملاً في مجلس أمير المسلمين . وكان من أسبقهم في ذلك الميدان شاعر الدولة عزّوز المكناسي . ذكر فيها سير أمير المسلمين وغزواته على نسق .
ثم أعمل أمير المسلمين نظره في الثغور فرتب بها المسالحو وعقد عليها لابنه الأمير أبي زيان منديل ، وأنزله بركون مقرّبة مالقة ، واستوصاه بأن لا يحدث في بلاد ابن الأحمر حدثاً . وعقد لعيّاد بن أبي عيّاظ العاصمي على مسلحة أخرى ، وأنزله بأصطبونة . وأجاز ابنه الأمير أبا يعقوب لتفقد أحوال المغرب ومباشرة أموره ، فأجاز في أسطول القائد محمد بن القاسم الرنداحي قائد سبتة . وأوعز إليه بالبناء على قبر أبيه أبي الملوك عبد الحق ، ولقيه إدريس بتافرطست ، فاخترط هنالك رباطاً وبنى على قبورهم أسمنة من الرخام ، ونقشها بالكتابة ، ورتب عليها قرّاء لتلاوة القرآن ، ووقف على ذلك ضياعاً وفدناً . وهلك خلال ذلك وزيره يحيى بن أبي منديل العسكري لمتصف رمضان . ثم اعتلّ بعد ذلك أمير المسلمين لشهر ذي الحجة واشتدّ وجعه وهلك لآخر محرّم سنة خمس وثمانين وستائة والله أعلم .

* (الخبر عن دولة السلطان وما كان فيها من الاحداث وشأن الخوارج لأوّل دولته) *

لما اعتلّ أمير المسلمين أبو يوسف بالجزيرة ، مرّضه نساؤه ، وطيرن الخبر إلى ولي العهد الأمير أبي يعقوب وهو بمكانه من المغرب ، فأغذّ السير ، وقضى أمير المسلمين قبل وصوله ، فأخذ له البيعة على الناس وزراء أبيه وعظماء قومه ، وأجاز إليهم البحر ، فجددوا بيعته غرّة صفر سنة خمس وثمانين وستائة وأخذوها على الكافة . وانعقد أمر السلطان يومئذ ففرق الأموال وأجزل الصلوات ، وسرح السجون ورفع عن الناس الأخذ بزكاة الفطر ، ووكلهم فيها إلى أمانتهم . وقبض أيدي العمّال عن الظلم والاعتداء والجور على الرعايا ، ورفع المكّوس ومحارسم الرتب ، وصرف اعتناؤه إلى إصلاح السابلة . وكان أول شيء أحدث من أمره إلى أن بعث ابن الأحمر وضرب موعداً للقائه ، فبدر إليه ولقيه بظاهر مرّبالة^(١) لأوّل ربيع . ولقاه مبرّة وتكريماً

(١) وفي نفع الطيب ج ٥ ص ٨٥ : مرّبلة .

وتجافى له عن جميع الثغور الأندلسية التي كانت لمملكته ما عدا الجزيرة وطريف .
وتفرقا من مكانهما على أكمل حالات المصافاة والوصلة ، ورجع السلطان إلى الجزيرة
ووفاه بها وفد الطاغية شانجة بمجددين عقد السلم الذي عقد له أمير المسلمين عفا الله
عنه فأجابهم . ولما تمهد أمر الأندلس ومرّ عن النظر فيها ، عهد لأخيه أبي عطية
العبّاس على الثغور الغربية والإمارة عليها . وعقد لعلي بن يوسف بن يزكاسن على
مسالحها ، وأمده بثلاثة آلاف من عساكره . وأجاز إلى المغرب فاحتلّ بقصر مصمودة
سابع ربيع الثاني . ثم ارتحل إلى فاس ، واحتلّ بها لإثنتي عشرة خلت من جمادى ،
ولحين استقراره بدار ملكه ، خرج عليه محمد بن إدريس بن عبد الحق في إخوته
وبنيه وذويهم ، ولحق بجبل ورغة^(١) . ودعا لنفسه ، وسرح إليه السلطان أخاه أبا
معروف ، فبدا له في التروع إليهم ، ولحق بهم . فأغزاهم السلطان عساكره وردّد
إليهم البعوث والكتائب ، وتلطّف في استئزال أخيه ، فنزل عن الخلاف وعاد إلى
حسن طاعته . وفرّ أولاد إدريس إلى تلمسان ، وتقبّض عليهم أثناء طريقهم ، وسرح
السلطان أخاه أبا زيّان إلى تازي ، وأوعز إليه بقتلهم بمليبي خارج
تازي لرجب من سنة خمس وثمانين وسبعمائة ورهب الأعياص عند ذلك
من بسادة السلطان ففرقوا ولحق بغرناطة أولاد أبي العلاء إدريس بن
عبد الحق ، وأولاد يحيى بن عبد الحق ، وأولاد عثمان بن يزول .
ورجع أولاد أبي يحيى إلى السلطان بعد اقتضاء عهده وأمانه . وهلك
أخوه محمد بن يعقوب بن عبد الحق لشعبان من مسته . وهلك عمر ابن أخيه أبي
مالك بطنجة . ثم خرج على السلطان عمر بن عثمان بن يوسف العسكري بقلعة
قندلاوة ، ونبذ الطاعة وأذن بالحرب . وأوعز السلطان إلى بني عسكر ومن إليهم من
القبائل المجاورين لها ، فاحتشدوا له ونازلوه . ثم نهض بركابه وعساكره إلى منازلته ،
واحتل بسدورة^(٢) ، وخافه عمر على نفسه ، وأيقن أنه أحيط به ، فسأل الأمان .
وبذله السلطان على شريطة اللحاق بتلمسان ، فبعث من يوثق به من الخيرة فترل .
فوفى له السلطان بعهده ، ولحق بتلمسان بأهله وولده .

ثم ارتحل السلطان في رمضان من سنته إلى مراکش لتمهيد أنحائها ، وتثقيف أطرافها ،

(١) وفي نسخة ثانية : جبل درعة .

(٢) وفي نسخة ثانية : بنبذورة .

واحتل بها في شِوَال ، واعتمل النظر في مصالحها ، ونزع خلال ذلك طلحة بن محلي البطوي إلى بني حسان من المعقل ، وخرج على السلطان ودعا لنفسه . وعقد السلطان لمنصور ابن أخيه أبي مالك على العساكر ، وعهد له بولاية السوس وسرحه لاستتزال الخوارج ، ومحو آثار الفساد . وارتاب بمكان أخيه عمر فغزبه إلى غرناطة ، فقتله أولاد أبي العلاء يوم وصوله إليها ، فسار الأمير منصور في الجيوش والكتائب ، وغزا عرب المعقل وأنخن فيهم . وقتل طلحة بن محلي في بعض حروبهم لثلاث عشرة في جادى سنة ست وثمانين وستائة وبعث برأسه إلى سدة السلطان فعلق بتازى . ثم نهض في رمضان لغزو المعقل بصحراء درعة لما أضروا العمران وأفسدوا السابلة . وسار إليهم في اثني عشر ألفاً من الفرسان ، ومرّ على بلاد هسكورة معترضاً جبل درن . وأدركهم بالقفر نواجع ، فأنخن فيهم بالقتل والسبي . واستكثر من رؤسهم فعلقت بشرافات مراكش وسجلماسة وفاس . وعاد من غزوه إلى مراكش آخر شِوَال ، فنكب محمد بن علي بن محلي عاملها القديم الولاية عليها من لدن غلب الموحدين ، لما وقع من الارتباب بأولاد محلي لما آتاهم كبيرهم طلحة ، فنكب غرة المحرم من سنة سبع وثمانين وستائة . وهلك في محبسه لشهر صفر بعده . وهلك على ذلك المزوار قاسم بن عتو^(١) . وعقد السلطان على مراكش وأعمالها لمحمد بن عطو الجاناتي من موالي دولتهم ولاء الحلف . وترك معه ابنه أبا عامر . ثم ارتحل إلى حضرة فاس ، فاحتل بها منتصف ربيع ، ووافته بها عرسه بنت موسى بن رحو بن عبدالله بن عبد الحق من غرناطة في وفد من وزراء ابن الأحمر وأهل دولته ، فأعرس بها وكان بعث إلى أبيها من قبل في الاصحار بها . ووافت معها رسل ابن الأحمر يسألونه التجافي عن وادي آش ، فأسغفهم بها ، كما نذكره إن شاء الله تعالى والله أعلم .

* (الخبر عن دخول وادي آش في طاعة السلطان ثم رجوعها

الى طاعة ابن الاحمر) *

كان أبو الحسن بن أشقيلولة ظهير السلطان ابن الأحمر على ملكه ، ومعينه على شأنه ، وكان له في الدولة بذلك مكان . ولما هلك خلف من الولد أبا محمد عبدالله وأبا

(١) وفي نسخة ثانية : قاسم بن عتو .

اسحق ابراهيم ، فعقد ابن الأحمر لأبي محمد على مالقة ولأبي اسحق على قمارش ووادي آش . ولما هلك السلطان ابن الأحمر حدثت مغاضبات ومنافسات بينها وبينه ، وتآدى ذلك إلى الفتنة كما قلناه ودخل أبو محمد في طاعة السلطان أبي يوسف . ثم هلك فلحق ابنه محمد بالسلطان ، ونزل له عن البلد سنة ست وسبعين وستائة ثم هلك أبو اسحق سنة إثنين وستائة وغلب ابن الأحمر على حصن قمارش وصار إليه . وكان الرئيس أبو اسحق قد عقد لابنه أبي الحسن على وادي آش وحصونها ، واتصلت الفتنة بينه وبين ابن الأحمر ، وظاهر أبو الحسن عليه الطاغية وأجلب أخوه أبو محمد معه على غرناطة هو وابن الدليل . وطال أمر الفتنة بينهما وبين ابن الأحمر . ثم انعقد السلم بين المسلمين والنصارى ، وخشي أبو محمد بن أشقيلولة على نفسه عادية ابن الأحمر ، فقدم بطاعة صاحب المغرب ، وأقام دعوته بوادي آش سنة ست وثمانين وستائة فلم يعرض لها ابن الأحمر حتى اذا وقعت المواصلتة بينه وبين ابن السلطان أبي يعقوب ، وكان شأن هذا الصهر على يده ، بعث رسله إلى السلطان يسأله التجافي عن وادي آش ، فتجافى له عنها وبعث إلى أبي الحسن بن أشقيلولة بذلك فتركها . وارتحل إليه سنة سبع وثمانين وستائة ولقيه بسلا ، فأعطاه القصر الكبير وأعماله طعمة سوَّغها إياها . ثم نزل لبنيه آخر دولتهم . واستمكن ابن الأحمر من وادي آش وحصونها ، ولم يبق له بالأندلس منازع من قرابته . والله يؤتي ملكه من يشاء ، والله أعلم .

* (الخبر عن خروج الامير أبي عامر ونزوعه الى مراکش ثم
 فيئته الى الطاعة) *

لما احتل السلطان بفاس وأقام بها خرج عليه ابنه أبو عامر ، ولحق بمراكش ، ودعا لنفسه أخريات شوال من سنة سبع وثمانين وستائة وساعده على الخلاف والانتراء عاملها محمد بن عَطْو . وخرج السلطان في أثره إلى مراکش ، فبرز إلى لقائه ، فكانت الدائرة عليهم وحاصرهم السلطان بمراكش أياماً . ثم خلص أبو عامر إلى بيت المال فاستصفى ما فيه وقتل المشرف ابن أبي البركات ، ولحق بجبال المصامدة ، ودخل السلطان من غده إلى البلد يوم عَرَفة ، فعفا وسكن ونهض منصور ابن أخيه

الأمير أبو مالك من السوس إلى حاجة فدوّخ انحاءها . ثم سرح إليه المدد من مراکش ، فأوقعوا بوكنة^(١) من برابرة السوس ، وقتل منهم ما يناهز أربعين من سرواتهم . وكان فيمن قتل منهم شيخهم حيون^(٢) بن ابراهيم . ثم إن ابنه أبا عامر ضاق ذرعه بسخط أبيه وإجلابه في الخلاف ، فلحق بتلمسان ومعه وزيره ابن عطو فاتح سنة ثمان وثمانين وستائة فأواهم عثمان بن يغمراسن ، ومهد لهم المكان ولبثوا عنده أياماً . ثم عطف السلطان على ابنه رحم لما عطفت ابنته عليه ، فرضي عنه وأعادته إلى مكانه ، وطالب عثمان بن يغمراسن أن يسلم إليه ابن عطو الناجم في النفاق مع ابنه ، فأبى من إضاعة جواره وإخفار ذمته ، وأغلظ له الرسول في القول فسطا به واعتقله ، فنارت من السلطان الحفائظ الكامنة ، وتحركت الأحن القديمة ، والنزلات المتوارثة . واعتزم على غزو تلمسان والله أعلم .

* (الخبر عن تجدد الفتنة مع عثمان بن يغمراسن وغزو السلطان مدينة تلمسان ومنازلته إياها) *

كانت الفتنة بين هذين الحيين قديمة من لدن مجالاتهم بالفقر من حمراء ملوية إلى صا ، إلى فيكيك ، ولما انتقلوا إلى التلول وتغلبوا على الضواحي بالمغرب الأقصى والأوسط ، لم تزل فتنهم متصلة وأيام حروبهم فيها مذكورة . وكانت دولة الموحدين عند اختلالها والقيامها تستنصر منهم بالتضريب بينهم والفتنة ، فتأكدت لذلك أحوالها واتصلت أيامها . وكان بين يغمراسن بن زيّان وأبي يحيى بن عبد الحق فيها وقائع ومشاهد ، نقلنا منها بعضاً من كل . واستظهر الموحدون بيغمراسن عليه في بعضها . وكان الغلب أكثر ما يكون لأبي يحيى بن عبد الحق لوفور قبيلة . إلا أن يغمراسن كان يتصدى لمقاومته في سائر وقائعه . ولما طمس أثر بني عبد المؤمن واستولى يعقوب ابن عبد الحق على ملكهم ، وصارت في جملته عساكرهم ، وتضاعف عليه ، وأسف على ملك يغمراسن ملكه . وجمع له فأوقع به في تلاغ الواقعة المعروفة . ثم أوقع به ثانية وثالثة . ولما استوت قدم يعقوب بن عبد الحق في ملكه ، واستكمل فتح

(١) كذا في النسخة الباريسية وفي نسخة أخرى : زكنة .

(٢) كذا في النسخة الباريسية وفي نسخ أخرى : حيون — حبور — حنون .

المغرب وسائر أمصاره ، وكبح يغمراسن عن التطاول إلى مقاومته ، وأوهن قواه بفلّ جموعه ومنازلته في داره ، ومظاهرة أقتاله من زناته بني توجين ومغراوة عليه . فانصرف بعد ذلك إلى الجهاد ، فكان له فيه شغل عمّا سواه كما نقلناه في أخباره . ولما انصرف ارتاب ابن الأحمر بمكان السلطان يعقوب بن عبد الحق من الأندلس ، وحذّره على ملكه ، وتظاهر مع الطاغية على منعه من الإجازة إلى عدوتهم ، ثم خشوا أن لا يستقلوا بمدافعتهم ، فراسلوا يغمراسن في الأخذ بحجزته . وأجابهم إليها وجرد عزائمها ، واتصلت أيديهم في التظاهر عليه . ثم فسد ما بين ابن الأحمر والطاغية ولم يكن له بدّ من ولاية يعقوب بن عبد الحق ، فتولى^(١) بواسطة ابنه يوسف بن يعقوب كما ذكرناه وأطلعوه على خبء يغمراسن في مظاهرتهم ، فأغراه سنة تسع وسبعين وستائة وهزمه بخرزونة^(٢) . ونازله بتلمسان ووطأ عدوّه من بني توجين بساحته كما ذكرناه . ثم انصرف إلى شأنه من الجهاد ، وهلك يغمراسن بن زيّان على تفيثة ذلك سنة إحدى وثمانين وستائة ، وأوصى ابنه عثمان ولي عهده ، زعموا أن لا يحدث نفسه بمقاومة بني مرين ومساماتهم في الغلب ، وأن لا يبرز إلى لقائهم بالصحراء ، وأن يلوذ منهم بالجدران متى سما إلى . وألقى إليه ، زعموا أن بني مرين بعد تغلبهم على مراکش ، وانضياف سلطان الموحدين إلى سلطانهم ، ازدادت قوتهم وتضاعف عليهم . وقال له زعموا فيما أوصاه . ولا يغرّنك أني رجعت إليهم بعدها ، وبرزت إلى لقائهم ، فإني أنفت أن أرجع عن مقاومتهم بعد اعتيادها ، وأترك مبارزتهم وقد عرفها الناس . وأنت لا يضرك العجز عن مبارزتهم والنكول عن لقائهم ، فليس لك في ذلك مقام معلوم ، ولا عادة سألقة ، واجهد جهدك في التغلب على أفريقية ورائك ، فإن فعلت كانت المناهضة . وهذه الوصاة زعموا هي التي حملت عثمان وبنيه من بعده على طلب ملك أفريقية ، ومنازلة بجاية وحربهم مع الموحدين . ولما هلك يغمراسن ذهب ابنه إلى مسالمة بني مرين ، فبعث أخاه محمداً إلى السلطان يعقوب بن عبد الحق ، وأجاز البحر إليه بالأندلس . ووافاه بأركش في إجازته الرابعة سنة أربع وثمانين وستائة فعقد له ما جاء إليه من السلم والمهادنة ، ورجّعه إلى أخيه وقومه ممتلئاً كرامةً وسروراً . وهلك يعقوب بن عبد الحق أثر ذلك سنة خمس وثمانين

(١) وفي نسخة ثانية : فتواه .

(٢) وفي نسخة ثانية : خرزونة .

وستائة وقام بالأمر ابنه يوسف بن يعقوب . وانترى الخوارج عليه بكل جهة ، فشمّر لهم واستترهم وحسم أدواءهم . ثم خرج عليه ابنه آخرأ كما ذكرناه بمالأة وزير السلطان محمد بن عطو . ثم فاء إلى طاعة أبيه ورضي عنه ، وأعادته إلى مكانه من حضرته . وطالب عثمان بن يعمراسن كما ذكرناه في ابن عطو المنتري عليه مع ابنه ، فأبى عثمان من تسليمه وتحركت حفيظة السلطان واعتزم على غزوهم ، فارتحل من مراكش لصفري من سنة سبع وثمانين^(١) وعقد عليها لابنه الأمير أبي عبد الرحمن . ثم نهض لغزاته من فاس آخر ربيع من سنته في عساكره وجنوده ، وحشد القبائل وكافة أهل المغرب ، وسار حتى نزل تلمسان فأنحجز عثمان وقومه بها ، ولاذوا منه بجدرانها . فسار في نواحيها ينسف الآثار ويخرب العمران ويحطم الزرع . ثم نزل بذراع الصابون بساحتها . ثم انتقل منه إلى تامة^(٢) وحاصرها أربعين يوماً ، وقطع أشجارها ، وأباد خضرها . ولما امتنعت عليه أفرج عنها وانكفأ راجعاً إلى المغرب . وقضى نسك الفطر بعين الصفا من بلاد بني يرناتن ، ونسك الأضحى وقربانه بتازي ، وتلبث بها ، ومنها كان فضوله للغزو عند انتقاض الطاغية كما نذكره إن شاء الله تعالى .

* (الخبر عن انتقاض الطاغية واجازة السلطان لغزوه) *

لما رجع السلطان من غزو تلمسان وافاه الخبر بأن الطاغية شانجة انتقض ونبذ العهد ، وتجاوز التخوم وأغار على الثغور ، فأوعز إلى قائد المسالحي علي بن يوسف بن يزكاسن بالدخول إلى دار الحرب ومنازلة شريش . وشن الغارات على بلاد الطاغية ، فنهض لذلك في ربيع الآخر من سنة تسعين وستائة وجاس خلالها ، وتوغل في أقطارها ، وأبلغ في النكاية . وفصل السلطان من تازي غازياً على أثره في جمادى ، واحتل قصر مصمودة ، واستنفر أهل المغرب وقيائله . ونفروا وشرع في إجازتهم البحر . وبعث الطاغية أساطيله إلى الزقاق حجزاً دون الإجازة ، فأوعز السلطان إلى قواد أساطيله بالسواحل فأغزاهم . والتقت الأساطيل ببحر الزقاق في شعبان فاقتتلوا وانكشف

(١) وفي نسخة ثانية : سبع وثمانين .

(٢) وفي نسخة ثانية : تامة .

المسلمون ومحصهم الله . ثم أغزاهم ثانية وخامت أساطيل العدو عن اللقاء ، وصاعدوا عن الزقاق . وملكته أساطيل السلطان فأجاز أخريات رمضان واحتل بطريف . ثم دخل دار الحرب غازياً ، فنازل حصن بجزيرة ثلاثه أشهر ، وضيق عليهم . وبث السرايا في أرض العدو ، وردد الغارات على شريش وإشبيلية ونواحيها إلى أن بلغ في النكاية والإثخان . وقضى من الجهاد وطراً ، وزاحمه فصل الشتاء وانقطع الميرة عن العسكر ، فأفرج عن الحصن ورجع إلى الجزيرة . ثم أجاز إلى المغرب فاتح إحدى وتسعين وستائة فتظاهر ابن الأحمر والطاغية على منعه كما نذكره إن شاء الله تعالى ، والله أعلم .

* (الخبر عن انتفاض ابن الأحمر ومظاهرتة للطاغية على طريف اعادها الله للمسلمين) *

لما قفل السلطان من غزاة فاتح إحدى وتسعين وستائة كما ذكرناه ، وقد أبلغ في نكاية العدو وأثنى في بلاده ، فأهم الطاغية أمره ، وثقلت عليه وطأته ، واتمس الوليعة من دونه . وحذر ابن الأحمر غائلته ، ورأى أن مغبة حاله الاستيلاء على الأندلس وغلبه على أمره ، ففاوض الطاغية وخلصوا نجياً . وتحذثوا أن استمكانه من الإجازة إليهم إنما هو لقرب مسافة بحر الزقاق ، وانتظام ثغور المسلمين حفافيه لتصرف شوانهم وسفنهم متى أرادوا فضلاً عن الأساطيل وأن أم تلك الثغور طريف ، وأنهم اذا استمكنوا منها كانت ريثة لهم على بحر الزقاق . وكان أسطولهم بمرقاها بمرصد الأساطيل صاحب المغرب الخائضين لجة ذلك البحر ، فاعتزم الطاغية على منازلة طريف . وزعم له ابن الأحمر بمظاهرتة على ذلك ، وشرط له المدد والميرة لأقوات العسكر أيام منازلها ، على أن تكون له إن خلصت . وتعاونوا على ذلك وأناخ الطاغية بعساكر النصرانية على طريف . وألح عليها بالقتال ونصب الآلات وانقطع عنها المدد والميرة . واحتلت أساطيله ببحر الزقاق ، فحالفوا دون الصريخ من السلطان وإخوانهم المسلمين . وضرب ابن الأحمر معسكره بمالقة قريباً منه ، وسرّب إليه المدد من السلاح والرجال والميرة من الأقوات ، وبعث عسكرياً لمنازلة حصن أصطبونة ، وتغلب عليه بعد مدة من الحصار . واتصلت هذه الحال أربعة أشهر حتى أصاب

أهل طريف الجهد ، ونال منهم الحصار ، فراسلوا الطاغية في الصلح والتزول عن البلد ، فصالحهم واستتر لهم سنة إحدى وتسعين وستائة ووفى لهم بعهده . واستشرف ابن الأحمر إلى تجافي الطاغية عنها لما عقدوا عليه ، فأعرض عن ذلك واستأثر بها بعد أن كان نزل له عن ستة من الحصون عوضاً منها ، ففسد ذات بينهما ، ورجع ابن الأحمر إلى تمسكه بالسلطان واستعانت به لأهل ملته على الطاغية . وأوفد ابن عمه الرئيس أبا سعيد فرج بن اسمعيل بن يوسف ووزيره أبا سلطان عزيز الداني في وفد من أهل حضرته لتجديد العهد وتأكيد المودة وتقرير المعذرة عن شأن طريف . فوافوه بمكانه من منازل تازوطا كما يذكر بعد . فأبرموا العقد وأحكموا الصلح وانصرفوا إلى ابن الأحمر سنة اثنتين وتسعين وستائة بأسعاف غرضه من المواخاة واتصال اليد . وهلك خلال ذلك قائد المسالحي بالأندلس علي بن يزكاسن في ربيع الأول سنة اثنتين وتسعين وستائة وعقد السلطان لابنه ولي عهده ، الأمير أبي عامر على ثغور الأندلس التي في طاعته ، وعهد له بالنظر في مصالحها . وأنفذه إلى قصر الجواز بعسكره فوافاه هنالك السلطان ابن الأحمر كما يذكر إن شاء الله تعالى ، والله أعلم .

* (الخبر عن وفادة ابن الأحمر على السلطان

والتقائهما بطنجة) *

لما رجعت الرسل إلى ابن الأحمر ، وقد كرمت وفادتهم وقضيت حاجتهم ، وأحكمت في المواخاة مقاصدهم ، وقع ذلك من ابن الأحمر أجمل موقع ، وطار سروراً من أعواده . وأجمع الرحلة إلى السلطان لإحكام الود والاستبلاغ في العذر عن واقعة طريف وشأنها ، واستعدادهم لإغاثة المسلمين ونصرهم من عدوهم . فاعترم على ذلك وأجاز البحر ذا القعدة سنة اثنتين وتسعين وستائة واحتل بنيونش من ساحة سبتة . ثم ارتحل إلى طنجة ، وقدم بين يدي نجواه هدية سنية تحف بها السلطان ، كان من أحفلها وأحسنها موقعاً لديه فيما زعموا المصحف الكبير ، أحد مصاحف عثمان ابن عفان أحد الأربعة المنبثة إلى الآفاق ، المختص هذا منها بالمغرب ، كما نقله السلف . كان بنو أمية يتوارثونه بقرطبة ، فتلقاه الأمير أبو عامر هنالك ، وأخوه الأمير

أبو عبد الرحمن ابنا السلطان واحتفلا في مبرّته . ثم جاء السلطان على أثرهما من حضرته لتلقيه وبرور مقدمه ، ووافاه بطنجة ، وبلغ في تكرمته وبرّ وفادته ما يكرّم به مثله . ويسط ابن الأحمر العذر عن شأن طريف فتجافى السلطان عن العذل وأعرض عنه وقبل منه . وبرّ واحتفى ووصل وأجزل ، ونزل له ابن الأحمر عن الجزيرة ورندة والغربيّة وعشرين حصناً من ثغور الأندلس كانت من قبل لطاعة صاحب المغرب ونزل عساكره . وعاد ابن الأحمر إلى الأندلس خاتم إثنين وتسعين وستائة محبباً محبوراً . وأجازت عساكر السلطان معه لحصار طريف وعقد على حريها ومنازلتها لوزيره الطائر الذكر عمر بن السعود بن الخرباش الحشمي ، فنازها مدّة ، وامتنعت فأفرج عنها . وصرف السلطان همته إلى غزو تلمسان وحصارها . كما يذكر إن شاء الله تعالى .

* (الخبر عن انتراء الوزير الوساطي بحصن تازوطا من جهات الريف واستئزال السلطان اياه) *

كان بنو الوزير هؤلاء رؤساء بني واطاس من قبل بني مرين ، ويرون أن نسبهم دخيل في بني مرين . وأنهم من أعقاب علي بن يوسف بن تاشفين لحقوا بالبدو ونزلوا على بني واطاس ، ورسخت فيهم عروقهم حتى لبسوا جلدتهم . ولم يزل السرو متربعاً بين أعينهم لذلك ، والرياسة شامخة بأنوفهم . وكانوا يرومون الفتك بالأمراء من أولاد عبد الحق ، فلم يطبقوه . ولما احتلّ السعيد بتازي غازياً إلى تلمسان كما ذكرناه ، ولحق بيلدهم الأمير أبو يحيى بن عبد الحق ائتمروا في الفتك به . ونذر بشأنهم فارتحل ، ففروا إلى غبولة وعين الصفا من بلاد بني يزناسن ، وهناك بلغه خبر مهلك السعيد . وكانت بلاد الريف لبني واطاس من لدن دخول بني مرين المغرب واقتسامهم لأعماله فكانت ضواحيها لترهم وأمصارها ورعاياها لجبائهم . وكان حصن تازوطاها من أمنع المعاقل بالمغرب وكان الملوك من أولاد عبد الحق يعنون بشأنه ، ويتزلونه من أوليائهم من يتقون بغناؤه واطلاعه ، ليكون آخذاً بناصية هؤلاء الرهط . وشجا في صدورهم عمّا يسمون إليه . وكان السلطان قد عقد عليه لمنصور ابن أخيه الأمير أبي مالك بعد مهلك ابنه أمير المسلمين يعقوب بن عبد الحق . وكان عمر بن يحيى ابن الوزير وأخوه

عامر رئيسين على بني واطاس لذلك العهد ، فاستوهنوا أمر السلطان بعد مهلك أبيه ، وحدثوا أنفسهم بالانتزاع بتازوطا والاستبداد بتلك الناحية ، فوثب عمر منهم بمنصور ابن أخي السلطان شهر شوال من سنة إحدى وتسعين وستائة وفتك برجاله وذويه وأزعجه عنها ، وغلبه على مال الجباية الذي كان بقصره ، فاستصفاه واستأثر به . واستبدّ وشحن الحصن برجاله وحاشيته ووجوه قومه . ووصل منصور إلى السلطان وهلك ليلال من منجاته أسفاً لما أصابه . وسرح السلطان وزيره الطائر الذكر عمر بن السعود بن خرباش بالعساكر لمنازلته فأناخ عليه . ثم نهض السلطان على أثره ووافاه واضطرب معسكره بساحته . وخالف عامر أخاه عمر إلى السلطان بقومه حذراً من مغبة الأمر ، وأشفق عمر لشدة الحصار ويئس من الخلاص ، وظنّ أن قد أحيط به ودسّ إلى أخيه عامر ، فاستأذن السلطان في مداخلته في الدخول على الحصن فأذن له . واحتمل ذخيرته وفرّ إلى تلمسان . وبدا لعامر في رأيه عندما خلص إلى الحصن وخلاله من أخيه عمر الجوّ . وحذر غائلة السلطان وخشي أن يثار منه بابن أخيه ، فامتنع بالحصن . ثم ندم وسقط في يده ، وفي خلال ذلك كان وصول وفد الأندلس ، وأرسوا أساطيلهم بمرسى غساسة ، فبعث إليهم عامر أن يشفعوا له عند السلطان لوجهتهم لديه ، فتقبلت شفاعتهم على شريطة إجازته إلى الأندلس ، وكره ذلك وقدم بين يديه بعض حاشيته إلى الأسطول مكرماً بهم ، وخاض الليل إلى تلمسان ، وتقبض السلطان على ولده وقتل . وأسلم أهل الاسطول من كان من حاشيته لديهم ، وتجاؤا عن إجازتهم على السلطان لما مكر بهم عامر فامر فاستلحموا مع من كان بالحصن من أتباعهم وقرابتهم وذرياتهم^(١) وتملك السلطان حصن تازوطا وأنزل به عمّاله ، ومسلحته وقفل إلى حضرته بفاس آخر جمادى من سنة اثنتين وتسعين وستائة والله تعالى أعلم .

* (الخبر عن نزوع أبي عامر ابن السلطان الى بلاد الريف
وجهاً غمارة) *

كان الأمير أبو عامر بعد إجازة ابن الأحمر إلى السلطان أبيه ورضاه عنه ، وتأكيده

(١) وفي نسخة ثانية : ذويهم .

مؤاخاته وإغراء وزيره بمنازلة طريف ، واستنزاله أولاد الوزير المنتزيرين بحصن تازوطا ، رجع من قصر مصمودة إلى بلاد الريف بإيعاز أبيه إليه بذلك لتسكين أحوالها . وكان أولاد الأمير أبي يحيى بن عبد الحق قد نزعوا إلى تلمسان لسعاية فيهم ، وقرت في صدر السلطان ، فأقاموا بها أياماً ، ثم استعطفوا السلطان واسترضوه ، فرضي وأذن لهم في الرجوع في محلهم من قومهم ودولتهم . وبلغ الخبر الأمير أبا عامر وهو بمعسكره من الريف ، فأجمع على اغتيالهم في طريقهم فظن أنه يرضي بذلك أباه . واعترضهم بوادي القطف من ملوية سنة خمس وتسعين وستائة فاستلحهم وانتهى الخبر إلى السلطان فقام في ركائبه وقعد ، وتبرأ إلى ابنه^(١) من إخفار ذمته . ومن صنع ابنه . وسخطه وأقصاه ، فذهب مغاضباً ولحق ببلاد الريف . ثم صعد إلى جبل غمارة ، فلم يزل طريداً بينهم . ونازلته عساكر أبيه لنظر ميمون بن وردار^(٢) الجشمي ، ثم لنظر يرزيكن بن المولاة تاميمونت . وأوقع بهم مراراً آخرها بيززيكن سنة سبع وتسعين وستائة ، وذكر الريجي^(٣) مؤرخ دولتهم أن خروجه يجبل غمارة كان سنة أربع وتسعين وستائة وقتله لأولاد الأمير أبي يحيى كان سنة خمس وتسعين وستائة بعدها أغزاهم^(٤) من مثنوى انتزائه ، وقتلهم كما ذكرناه والله أعلم . ولم يزل هذا دأبه إلى أن هلك ببني سعيد من جبال غمارة سنة ثمان وتسعين وستائة ونقل شلوه إلى فاس فووري بباب الفتوح ملحد قومهم هنالك . وأعقب ولدين نقلها السلطان جدّهما ، فكانا الخليفين من بعده ملي ما نذكره إن شاء الله تعالى والله أعلم .

* (الخبر عن حصار تلمسان الكبير وما تخلل ذلك

من الاحداث) *

كان عثمان بن يغمراسن بعد إفراج السلطان سنة تسع وثمانين وستائة وانتقاض الطاغية

(١) وفي نسخة ثانية : إلى الله .

(٢) كذا في نسخة الباريسية وفي نسخة أخرى : وردان .

(٣) وفي نسخة ثانية : الزليخي .

(٤) كذا في نسخة الباريسية وفي نسخة أخرى : أغرابهم من مثنوى انتزائه .

وابن الأحمر عليه كما قلناه ، صرف إلى ولايتها وجه تديره وأوفد على الطاغية ابن بريدي من صنائع دولته سنة إثنيتين وتسعين وستائة ووجهه الطاغية مع الريبك ريكسن رسول من كبار قومه . ثم عاد إليه الحاج مسعود من حاشيته ، ووصل يده بيده يظن ذلك دافعاً عنه . واعتدّها السلطان عليه وطوى له على النث . حتى اذا فرغ من شأن الأندلس وهلك الطاغية شانجة سنة ثلاث وتسعين وستائة لإحدى عشرة من سني ملكه ، وارتحل السلطان إلى طنجة لمشاركة أحوال الأندلس سنة أربع وتسعين وستائة فأجاز إليه السلطان ابن الأحمر ولقيه بطنجة ، وأحكم معه المؤاخاة . ولما استيقن سكون أحوالها ، نزل لابن الأحمر عن جميع الثغور التي بها الطاغية ، وأجمع غزو تلمسان ، ولحق به بين يدي ذلك ثابت بن منديل المغراوي صريحاً على ابن يغمراسن ومستجيشاً بقومه فتقبله وأجاره .

وكان أصاب الناس أعوام إثنيتين وتسعين وستائة قحط ، ونالهم سنة وهنوا لها . ثم أن الله رحم خلقه وأدرّ نعمته ، وأعاد الناس إلى ما عهدوه من سبوغ نعمهم وخصب عيشهم . ووفد عليه سنة أربع وتسعين وستائة ثابت بن منديل أمير مغراوة مستصرخاً به من عثمان بن يغمراسن ، فبعث من كبار قومه موسى بن أبي حمو إلى تلمسان شغيعاً في ثابت بن منديل فردّه عثمان أقبح ردّ وأساء في إجابته ، فعاود الرسالة إليهم في شأنه ، فلم يزداهم إلا إصراراً^(١) فاعترم على غزو بلادهم واستعدّ لذلك ، ونهض سنة أربع وتسعين وستائة حتى انتهى إلى بلاد تاوريرت ، وكانت تحملاً لعمل بني مرين وبني عبد الواد في جانبها عامل السلطان أبي يعقوب ، وفي جانبها الآخر عامل عثمان بن يغمراسن . فطرد السلطان عامل ابن يغمراسن وتميز بها ، واختطّ الحصن الذي هنالك لهذا العهد . تولاه بنفسه يغادي الفعلة ويراوحهم ، وأكمل بناءه في شهر رمضان من سنته . واتخذة ثغراً للملكه ، وأنزل بني عسكر لحياطته وسدّ فروجه . وعقد عليهم لأخيه أبي يحيى بن يعقوب ، وانكفاً راجعاً إلى الحضرة .

ثم خرج من فاس سنة خمس وتسعين وستائة غازياً إلى تلمسان ، ومرّ بوجدة ، فهدم أسوارها وتغلب على مسيفة والزغاوة^(٢) . وانتهى إلى ندرومة ، ونازلها أربعين يوماً وزماها بالمنجنيق . وضيق عليها وامتنعت عليه فأفرج عنها ثاني الفطر . ثم أغزى

(١) وفي نسخة ثانية : فلم تزداهم إلا ضراراً .

(٢) وفي نسخة ثانية : الزغارة .

تلمسان سنة ست وتسعين وستائة وبرز لمدافته عثمان بن يغمراسن ، فهزمه وحجزه بتلمسان ، ونزل بساحتها وقتل خلقاً من أهلها ، ونازلها أياماً . ثم أقلع عنها وقفل إلى المغرب وقضى منسك الأضحى من سته بتازى . فأعرس هنالك لحافدة أبي ثابت ابن منديل ، كان أصهر فيها إلى جدّها قبل مهلكه سنة ست وتسعين وستائة قتيلاً ببحيرة الزيتون من ظاهر فاس . قتله بعض بني ورتاجن في دم كان لهم في قومه ، فنار السلطان به من قاتله وأعرس بحافدته . وأوعز ببناء القصر بتازى ، وقفل إلى فاس فاتح سنة سبع وتسعين وستائة . ثم ارتحل إلى مكناسة وانكفاً إلى فاس . ثم نهض جمادى غازياً لتلمسان ومرّ بوجدة فأوعز ببنائها وتحصين أسوارها ، واتخذ بها قسبة وداراً لسكناه ومسجداً وأغزى إلى تلمسان ، ونزل بساحتها ، وأحاطت عساكره إحاطة الهالة بها ، ونصب عليها القوس البعيدة الترع العظيمة الهيكل المسماة بقوس الزيار ازدلف إليه الصنّاع والمهندسون بعملها ، وكانت توقر على أحد عشر بغلاً . ثم لما امتنعت عليه تلمسان أفرج عنها فاتح سنة ثمان وتسعين وستائة ومرّ بوجدة ، فأنزل بها الكتائب من بني عسكر لنظر أخيه أبي يحيى بن يعقوب كما كانوا بتاوريرت ، وأوعز إليهم بتريد الغزاة على أعمال ابن يغمراسن وإفساد سابلتها . وضائق أحوالهم ويشوا من صريخ صاحبهم ، فأوفدوا على الأمير أبي يحيى وفداً منهم يسألون الأمان بمن وراءهم من قومهم ، على أن يمكّنوه من قياد بلدهم ، ويدينوا بطاعة السلطان ، فبذل لهم من ذلك ما أرضاهم ، ودخل البلد بعساكره ، واتبعهم أهل تاوونت وأوفد مشيختهم جميعاً على السلطان آخر جمادى ، فقدموا عليه لحضرته وأدوا طاعتهم ، فقبلها . ورغبوا إليه في الحركة إلى بلادهم ليريجهم من ملكة عدوّه وعدوّهم ابن يغمراسن ، ووصفوا من عسفه وجوره وضعفه عن الحماية ، ما استنهض السلطان لذلك على ما يذكر إن شاء الله تعالى ، والله أعلم .

* (الخبر عن الحصار الكبير لتلمسان وما تخلل ذلك

من الأحداث) *

لما توقرت عزائم السلطان عن النهوض إلى تلمسان ، ومطاوله حصارها إلى أن يظفر بها ويقومها ، واستيقن أنه لا مدافع له عن ذلك ، نهض من فاس شهر رجب من سنة

ثمان وتسعين وستائة بعد أن استكمل حشده . ونادى في قومه ، واعترض عساكره وأجزل أعطياتهم وأزاح عنهم . وارتجى في التعبئة واحتل بساحة تلمسان ثاني شعبان وأناخ عليها وضرب معسكره بفنائها . وحجز عثمان بن يغمراسن وحاميتها من قومه ، وأدار الأسوار سياجاً على عمرانها كله ، ومن وراثها نطاق الحفير البعيد المهوى .

ورتب المسالحي على أبوابها وفرجها ، وسرح عساكره لمحاصرتها فاقتموها^(١) وآتوا طاعتهم ، وأوفد مشيختهم وسط شعبان . ثم سرح عساكره لمحاصرة وهران وتقرى البسائط ومنازلة الأمصار ، فأخذت مازونة في جادى الآخرة من سنة تسع وتسعين وستائة وتنس في شعبان بعده ، وتالموت^(٢) والقصبات وتامزردكت في رمضان منه ، وفيه كان فتح مدينة وهران . وسارت عساكره في الجهات إلى أن بلغت بجاية كما نذكره . وأخذ الرعب بقلوب الأمم بالنواحي ، وتغلب على ضواحي مغراوة وتوجين ، وسارت فيها عساكره ودونحتها كتابه ، واقتحمت أمصارها مثل مليانة ومستغانم وشرشال والبطحاء ووانشريش والمرية^(٣) وتافر كينت ، وأطاعه زيري المنتزي ببرشك . وأتى بيعته ، وابن علان المنتزي بالجزائر . وأزعج الناكثين منهم عن طاعته ، واستألف أهل الطاعة^(٤) كما نذكره . وحذره الموحدون من وراثهم بأفريقية ملوك بجاية وملوك تونس ، فلدوا إليه يد المواصللة ولاطفوه بالمتاحفة والمهاداة كما نذكره ، وخطب صاحب الديار المصرية ملك الترك وهاداه وراجعه كما نذكره ، ووفد عليه شرفاء مكة بني أبي ندى كما نذكره . وهو في خلال ذلك مستجمع للمطاوللة بالحصار والتضييق ، متجافٍ عن القتال إلا في بعض الأيام ، ولم تبلغ أربعة أو خمسة يتزل شديد العقاب والسطوة بمن يديرها ويأخذ بالمرصاد على من يتسلل بالأقوات إليها . قد جعل سرداق الأسوار المحيطة ملاكاً لأمره في ذلك ، فلا يخلص إليهم الطيف ولا يكاد يصل إليهم العيث مدة مقامه عليها ، إلى أن هلك بعد مائة شهر كما نذكره . واختط بمكان فسطاط المعسكر قصرأ لسكنائه ، واتخذ به مسجداً لمصلاه وأدار عليها السور ، وأمر الناس بالبناء فبنوا الدور الواسعة والمنازل الرحبية

(١) وفي نسخة ثانية : وسرح عساكره الى هنين فافتتحها .

(٢) وفي نسخة ثانية : تالموت .

(٣) وفي نسخة ثانية : المدينة .

(٤) كذا في النسخة الباريسية وفي نسخ أخرى : أهل الطاعة . وأهل الصاغية وأهل الطاغية .

والقصور الأنيقة ، واتخذوا البساتين وأجروا المياه . ثم أمر بإدارة السور سياجاً على ذلك سنة اثنتين وسبعمئة ، وصيرها مصرأ ، فكانت من أعظم الأمصار والمدن وأحفلها اتساع خطة وكثرة عمران ونفاق أسواق ، واحتفال بناء وتشيد منعة . وأمر باتخاذ الحمامات والمارستان ، وابتنى مسجداً جامعاً ، وشيد له مأذنة رفيعة ، فكان من أحفل مساجد الأمصار وأعظمها ، وسماها المنصورة ، واستبحر عمرانها وفقت أسواقها^(١) ، ورحل إليها التجار بالبضائع من الآفاق فكانت إحدى مدائن المغرب . وخرّبها آل يغمراسن عند مهلكه ، وارتحال كتابه عنها ، بعد أن كان بنو عبد الواد أشرفوا على الهلاك ، وأذنوا بالانفراض كما نذره ، فتداركهم من لطف الله ما شأنه أن يتدارك المتورطين في المهالك ، والله غالب على أمره .

* (الخبر عن افتتاح بلاد مغراوة وما تخلل ذلك من الأحداث) *

لما أناخ السلطان على تلمسان وتغلب على ضواحي بني عبد الواد ، وافتتح أمصارهم ، سما إلى التغلب على ممالك مغراوة وبني توجين . وكان ثابت بن مندبل قد وفد على السلطان بمقر ملكه من فاس سنة أربع وتسعين وستائة وأصهر إليه في حافدته ، فعقد له عليها . وهلك ثابت بمكان وفادته من دولتهم ، وأعرس السلطان بحافدته سنة ست وتسعين وستائة كما ذكرنا ذلك من قبل ، فلما تغلب السلطان على مال بني عبد الواد جهّز عساكره إلى بلاد مغراوة ، وعقد عليها لعلي بن محمد من عطاء بني ورتاجن ، فتغلبوا على الضواحي وشرّدوا مغراوة إلى رؤوس المعازل . واعتصم راشد بن محمد بن ثابت بن مندبل صهر السلطان بمليانة فانزلوه بها . ثم استتزلوه على الأمان تسع وتسعين وستائة فأوفدوه على السلطان ، فلقيه مبرّة وتكرمة ، وخلطه بجملته (لمكان) صهره معه . ثم افتتحوا مدينة تدلس^(٢) ومازونة وشرشال . وأعطى زيري بن حماد المنتري على برشك من بلادهم يد الطاعة . وأوفد على السلطان للبيعة ، واستولوا على ضواحي شلف كلّها . ولاذت مغراوة بطاعة السلطان .

(١) وفي نسخة ثانية : وهالت اسواقها .

(٢) وفي نسخة ثانية : تنس .

وعقد عليهم وعلى جميع بلادهم لعمر بن وفرن بن مندبل فآسف ذلك راشد بن محمد لِمَا كان يراه لنفسه من الاختصاص . ولَمَّا كانت أخته حظية السلطان وكريمته ، ونافس عمر بن وفرن في إمارة قومه ، فلحق بجبال متيجة ، وأجلب على من هنالك من عمال السلطان وعساكره وانحاش إليه مرضى القلوب من قومه ، فاعصوبوا عليه . وداخلوا أهل مازونة فانتفضوا على السلطان وملكوه أمرهم في ربيع من المائة السابعة . ثم بيّت عمر بن وفرن بمعسكره من أزموور ، فقتله واستباح المعسكر . وبلغ الخبر إلى السلطان ، فسرّح العساكر من بني مرين وعقد لعلّي بن الحسن بن أبي الطلاق على قومه من بني عسكر ، ولعلّي بن محمد الخيري على قومه من بني ورتاجن ، وجعل الأمر شوري بينهما ، وأشرك معها علياً الحسّاني من صنائع دولته ، وأبا بكر بن ابراهيم بن عبد القوي من أعياص بني توجين . وعقد على مغراوة همد بن عمر بن مندبل ، وأشركه معهم ، وزحفوا إلى راشد . ولَمَّا أحس بالعساكر لجأ إلى معقل بني بوسعيد فيمن معه من شيعة مغراوة . وأنزل بما زونة علياً وحموي بني عمه يحيى بن ثابت ، واستوصاهم بضبط البلد ، وأنه مشرف عليهم من الجبل . وجاءت عساكر السلطان إلى بلاد مغراوة فتغلبوا على البسائط وأناخوا بمازونة ، وضربوا معسكرهم بساحتها ، وأخذوا بمخنقتها ، واهتبل عليّ وقومه غرة في معسكر بني مرين فيتيم سنة إحدى وسبعائة . وانفضّ المعسكر وتقبّض على علي بن محمد الخيري ، ثم امتنعوا عليه وعاد المعسكر إلى مكانهم من حصارهم ، وجهدهم حالهم فترّل إليهم حموي بن يحيى على حكم السلطان . وأنفذوه إليه فتقبّض عليه . ثم نزل عليّ ثانية من غير عهد ، فأشخصوه إلى السلطان فلقاه مبرّة وتكريماً ، تأنيساً الراشد المنتري بمعقله . واقتحمت على أهلها عنوة سنة ثلاث وسبعائة فمات منهم عالم واحتملت رؤوسهم إلى سدة السلطان ، رؤوسهم إلى سدة السلطان ، فرميت في حفائر البلد المحصور إرهاباً لهم وتحذيراً ، ولما عقد السلطان لأخيه أبي يحيى على بلاد الشرق وسرّحه لتدوين الخوم ، نازل راشد بمعقله من بني بوسعيد ، فبيّت راشد معسكرهم إحدى لياليه ، فانفضوا وقتل طائفة من بني مرين . ووجد السلطان لها فأمر بقتل عليّ وحموي بني عمه يحيى ، ومن كان معتقلاً معها من قومها . ورفعوا على الجذوع وأثبتوهم بالسهام ، ونزل راشد بعدها عن معقله ولحق بمتيجة ، وانحاش إليه منيف بن ثابت ، وأوشاب من مغراوة وتخيّر الآخرون إلى أميرهم محمد بن عمر بن مندبل الذي عقد له السلطان

عليهم . ثم تأشبت على راشد ومنيف خوارج الثعالبه ومليكش ، وصمد إليهم الأمير أبو يحيى في عساكره ثانية ، ونازلهم بمعاقلهم ورجبوا في السلم ، فبذله السلطان لهم ، وأجاز منيف بن ثابت إلى الأندلس فيمن إليه من بنيه وعشيرته ، فاستقروا بها آخر الأيام . ولحق راشد ببلاد الموحدين ووفد محمد بن منديل سنة خمس وسبعائة على السلطان ، فأوسع حياً وتكريماً . وتمهدت بلاد مغراوة واستبدت بملكها السلطان ، وصرف إليها العمال ، ولم يزل كذلك إلى أن هلك سنة ست وسبعائة والله تعالى أعلم .

* (الخبر عن افتتاح بلاد توجين وما تخلل ذلك) *

لما نازل يوسف بن يعقوب تلمسان وأحاط بها ، وتغلب على بني عبد الواد ، وسما إلى تملك بلاد توجين . وكان عثمان بن يغمراسن قد غلبهم على مواطنهم ، وملك جبل وانشريش وتصرف في بني عبد القوي بالولاية والغزل وأخذ الأتاوة سنة إحدى وسبعائة ، وأوعز إليه السلطان ببناء البطحاء التي هدمها محمد بن عبد القوي ، فبناها وتوغل في قاصية المشرق ، ثم انكفاً راجعاً إلى حضرة أخيه وعطف على بلاد بني توجين سنة اثنتين وسبعائة وقر بنو عبد القوي إلى ضواحيهم بالقفر ، ودخل إلى جبل وانشريش وهدم حصونهم به ، ورجع إلى الحضرة . ثم بادر أهل تافركينت سنة ثلاث وسبعائة بإيثار طاعتهم^(١) . وانتقضوا طاعتهم بعدها . ثم بعث أهل المرية بطاعتهم السلطان ، فتقبلها وأوعز ببناء قصبها . وراجع بنو عبد القوي بعد ذلك يصائرهم فدخلوا في طاعة السلطان ، ووفدوا عليه بمكانه من المنصورة مدينته المحيطة على تلمسان سنة ثلاث وسبعائة فتقبل طاعتهم ورعى سابقتهم ، وأعادهم إلى بلادهم وأقطعهم ، وولى عليهم علي بن الناصر بن عبد القوي ، وأوعز ببناء قصبه المرية سنة أربع وكملة سنة خمس وسبعائة وهلك علي بن الناصر خلال ذلك ، فعمد عليهم محمد بن عطية الأصم كما ذكرناه . فاستمر على الطاعة ، ثم انتقض سنة ست وسبعائة وحمل قومه على الخلاف ، وانتبذوا عن الوطن إلى أن هلك يوسف بن يعقوب كما نذكره إن شاء الله تعالى ، والله تعالى أعلم .

(١) وفي نسخة ثانية : بإيثار الطاعة .

* (الخبر عن مراسلة الموحدين ملوك افريقية بتونس وبجاية
لزناتة وأحوالهم معهم) *

كان لبني أبي حفص ملوك أفريقية مع زناتة هؤلاء أهل المغرب من بني مزين وبني عبد الواد سوابق مذكورة ، فكان لهم على يغمراسن وبنيه طاعة معروفة يؤدّون بيعتها ويخطبون على منابرهم بدعوتها مذ تغلب الأمير أبي زكريا بن عبد الواحد على تلمسان . وعقده عليها ليغمراسن ، واستمرّ حالهم على ذلك . وكانت لهم أيضاً مع بني مزين ولاية وسابقة بما كان بنو مزين مذ أول أمرهم يخاطبون الأمير أبا زكريا ، ويبعثون له بيعة البلاد التي يتغلبون عليها ، مثل مكناسة والقصر ومراكش آخراً . ثم صارت مخالصته من لدن عهد المستنصر ويعقوب بن عبد الحق . وكانوا يتحفونهم بالمال والهدايا في سبيل المدد على صاحب مراكش ، وقد ذكرنا السفارة التي وقعت بينها سنة خمس وستين وستائة وأن يعقوب أوفد عامر بن إدريس وعبدالله بن كندوز ومحمد الكناني ، وأوفد عليه المستنصر سنة سبع وستين وستائة بعدها كبير الموحدين يحيى بن صالح الهنتاتي في وفد من مشيخة الموحدين ، ومعهم هدية سنّية . ثم أوفد الواثق ابنه سنة تسع وسبعين قاضي بجاية المذكور أبا العباس أحمد الغماري ، وأسنى الهدية معه . ولم يزل الشأن بينهم هذا إلى أن افرق أمر آل أبي حفص . وطار الأمير أبو زكريا بابن الأمير أبي اسحق بن يحيى بن عبد الواحد من عشه بتلمسان في وكر عثمان بن يغمراسن ، وأسف إلى بجاية فاستولى عليها سنة ثلاث وثمانين وستائة ، واستضاف إليها قسنطينة وبونة ، وصيرهما عملاً للملكة ، ونصب لها كرسيّاً لأمره ، وأسف عثمان بن يغمراسن لفراره من بلده لما كان عليه من التمسك بدعوة عمّه أبي حفص صاحب تونس ، فشقّ ذلك عليه ونكره ، واستمرت الحال على ذلك . ولما نزل السلطان يوسف بن يعقوب بمخنتق تلمسان وأرسي قواعد ملكه بساحتها ، وسرح عساكره لالتهام الأمصار والجهات ، وتوجّس الموحدون الخيفة منه على أوطانهم . وكان الأمير أبو زكريا في جهات تدلس محامياً عن حوزته وعمله . ووصله هنالك راشد بن محمد نازعاً عن السلطان أبي يعقوب . ثم طلعت العساكر على تلك الجهات في اتباعه ، فزحف إليه عسكر الموحدين سنة تسع وتسعين وستائة بناحية

جبل الزاب ، ففضوا جمعه وأوقعوا به واستلحموا جنوده ، واستمرّ القتل فيهم ، وبقيت عظامهم ماثلة بمصارعهم سنين .

ورجع الأمير أبو زكريا إلى بجاية فأنحصر بها وهلك على تفيثة ذلك على رأس المائة السابعة . وقارن ذلك مغاضبة بينه وبين أمير الزاودة لعده عثمان بن سباع بن يحيى ابن دُرَيْد بن مسعود البلط ، فوفد على السلطان أخريات إحدى وسبعائة ، ورغبه في ملك بجاية . واستمدّه للسير إليها ، فأوعز إلى أخيه الأمير أبي يحيى بمكانه من منزلة مغراوة ومليكش والثعالبة ، بأن ينهض إلى أعمال الموحدّين . وسار عثمان بن سباع وقومه بين يدي العساكر يتقصّون الطريق إلى أن تجاوز الأمير أبو يحيى بعساكره بجاية ، واحتل بتاكرارت من أوطان سدويكش من أعمال بجاية . وأطلّ على بلاد سدويكش وانكفأ راجعاً ، فأوطأ عساكره ساحة بجاية وبها الأمير خالد بن يحيى ، وناشبهم القتال بعض أيام ، جلا فيها أولياء السلطان أبي البقاء عن أنفسهم وسلطانهم . وأمر بروض السلطان المسمّى بالبديع فخرّبه ، وكان من آتق الرياض وأحفلهما . وقفل إلى مكانه من تدويخ البلاد ، وأعرض عن أعمال الموحدّين . وكان صاحب تونس لذلك العهد محمد بن المستنصر الملقّب بأبي عصيدة بن يحيى الوائق ، فأوفد على السلطان شيخ الموحدّين بدولته محمد بن أكايزر عاقداً أسباب الولاية ، ومحكماً مذاهب الوصلة ، ومقرراً سوابق السلف . فوفد في مشيخة من قومه لشعبان سنة ثلاث وسبعائة . وناغاه الأمير أبو البقاء خالد صاحب بجاية ، وأوفد مشيخة من أهل دولته كذلك . وبرّ السلطان وفادتهم وأحسن منقلبهم .

ثم عاد ابن أكايزر سنة أربع وسبعائة ، ومعه شيخ الموحدّين وصاحب السلطان أبو عبدالله بن يزريكن في وفد من عطاء الموحدّين ، وأوفد صاحب بجاية حاجبه أبا محمد الرخامي ، وشيخ الموحدّين بدولته عياد بن سعيد بن عثيمين . ووفدوا جميعاً على السلطان ثالث جمادى ، فأحسن السلطان في تكريمهم ما شاء ، ووصلهم إلى نفسه بمساكن داره واراهم أريكة^(١) ملكه وأطافهم قصوره ورياضه بعد أن فرشت ونمّقت ، فلاّ قلوبهم جلالاً وعظمةً ، ثم بعثهم إلى المغرب ليطوفوا على قصور الملك بفاس ومراكش ، ويشاهدوا آثار سلفهم ، وأوعز إلى عمّال المغرب بالاستبلاغ في

(١) وفي نسخة ثانية : أبهة .

تكرمهم واتحافهم ، فانتهاوا من ذلك إلى الغاية ، وانقلبوا إلى حضرته آخر جمادى ، وانصرفوا إلى ملكهم ^(١) بالحديث عن شأن رسالتهم وكرامة وفدهم . ثم أعاد ملوكهم مراسلة السلطان سنة خمس وسبعائة بعدها ، فوفد أبو عبدالله بن أكمازير من تونس وعياد بن سعيد من بجاية . وأوفد السلطان على صاحب تونس مع رسوله صاحب الفتيا بحضرته الفقيه أبا الحسن التونسي ^(٢) وعلي بن يحيى البركشي رسولين يسألان المدد بأسطوله ، ففوضوا رسالتهم وانقلبوا سنة خمس وسبعائة . ووصل بخبرها أبو عبدالله المزدوري من مشيخة الموحدين ، واقرن بذلك وصول حسون بن محمد بن حسون المكناسي من صنائع السلطان . كما أوفده مع ابن عثيمين على مراسلة الأمير أبي البقاء خالد صاحب بجاية في طلب الأسطول أيضاً ، فرجعوه بالمعاذير . وأوفدوا معه عبدالله بن عبد الحق بن سليمان فتلقاهم السلطان بالمبرة ، وأوعز إلى عامله بوههران أن يستبلغ في تكريم عمرة الأسطول ، فجرى في ذلك على مذهبه وانقلبوا جميعاً أحسن منقلب . وغنى السلطان عن أسطولهم لفوات وقت الحاجة إليه من منازل بلاد السواحل إذ كان قد تملكها أيام مما طلعتهم بيعته . واتصل الخبر بصاحب تلمسان الأمير أبي زيان بن عثمان الملباع أيام الحصار عند مهلك أبيه عثمان بن يغمراسن آخر سنة ثلاث وسبعائة فبلغه صنع الموحدين في موالة عدوه السلطان يوسف ابن يعقوب ومظاهرتة بأساطيلهم عليه ، فأسفهم ذلك وأخرسوا منابرهم عما كانت تنطق به من الدعاء من عهد يغمراسن ، فلم يراجعوا دعوتهم من بعد ، وهلك السلطان على نفيثة ذلك ، والبقاء لله وحده .

الخبر عن مراسلة ملوك المشرق الاقصى ومهاداتهم ووقادة أمراء الترك على السلطان وما تحلل ذلك

لما استولى السلطان على المغرب الأوسط بمالكة وأعماله ، وهنأته ملوك الأقطار وأعراب الضواحي والقفار ، وصلحت السابلة ومشت الرفاق إلى الآفاق ، واستجد أهل المغرب عزمًا في قضاء فرضهم ، ورجبوا من السلطان إذنه لركب الحاج في السفر إلى

(١) وفي نسخة ثانية : ملوكهم .

(٢) وفي نسخة ثانية : التونسي .

مكة ، فقد كان عهدهم يمثلها الفساد السالبة واستهجان الدول . فبينما السلطان في ذلك آمل اذ داخله لحرم الله وروضة نبيه صلى الله عليه وسلم شوق ، فأمر بانتساخ مصحف رائق الصنعة ، كتبه ونمقه أحمد بن الحسن الكاتب المحسن ، واستوسع في جرمه وعمل غشاه من بديع الصنعة ، واستكثر فيه من معالق الذهب المنظم بخرزات الدرّ والياقوت ، وجعلت منها حصاة وسط المعلق تفوق الحصيات مقداراً وشكلاً وحسناً ، واستكثر من الأصونة عليه ووقفه على الحرم الشريف ، وبعث به مع الحاج سنة ثلاث وسبعائة وعني بشأن هذا الركب ، فسرّح معهم حامية من زناة تناهز خمسمائة من الأبطال ، وقلّد القضاء عليهم محمد بن رغبوش من أعلام أهل المغرب ، وخاطب صاحب الديار المصرية واستوصاه بحاج المغرب من أهل مملكته ، وأتحفه بهدية من طرف بلاده استكثر فيها من الخيل العرب والمطايا الفارحة ، يقال إنّ المطايا كانت منها أربعمائة حدّثني بذلك من لقيته إلى ما يناسب ذلك من طرف المغرب وما عونه . ونهج بها السبيل للحاج من أهل المغرب ، فأجمعوا الحج سنة أربع وسبعائة بعدها وعقد السلطان على دلالتهم لأبي زيد الغفاري ، وفصلوا من تلمسان لشهر ربيع الأول .

وفي شهر ربيع الآخر بعده كان مقدم الحاج الأولين حملة المصحف ووفد معهم على السلطان الشريف لبدة بن أبي نمي نازعا عن سلطان الترك لما كان تقبض على اخويه حميضة ورميثة اثر مهلك أبيهم أبي نمي صاحب مكة سنة إحدى وسبعائة ، فاستبلغ السلطان في تكريمه وسرّحه إلى المغرب ليجول في أقطاره ، ويطوف على معالم الملك وقصوره ، وأوعز إلى العمّال بتكريمه واتحافه على شاكلته . ورجع إلى حضرة السلطان سنة خمس وسبعائة وفصل منها إلى المشرق ، وصحبه من أعلام المغرب أبو عبدالله موري^(١) حاجاً ، ولشعبان من سنة خمس وسبعائة وصل أبو زيد الغفاري دليل ركب الحاج الآخرين ، ومعه بيعة الشرفاء أهل مكة للسلطان ، لما اسفهم صاحب مصر بالتقبض على إخوانهم ، وكان شأنهم ذلك متى غاظهم السلطان . فقد سبق في أخبار المستنصر بن أبي حفص مثلها ، وأهدوا إلى السلطان ثوباً من كسوة البيت شغف به ، واتخذ منه ثوباً للباسه في الجمع والأعياد يستبطنه بين ثيابه تبركاً

(١) وفي نسخة ثانية : أبو عبدالله فوزي .

به ، ولما وصلت هدية السلطان إلى صاحب مصر لعنده الملك الناصر محمد بن قلاوون الصالحى حسن موقعها لديه ، وذهب إلى المكافأة ، فجمع من طرف بلاده من الثياب والحيوان ما يستغرب جنسه وشكله ، من نوع الفيل والزرافة ، وأوفد بها من عطاء دولته الأمير اليلبي^(١) وفصل من القاهرة أخريات سنة خمس وسبعائة ووصلت إلى تونس في ربيع من سنة ست وسبعائة بعدها . ثم كان وصولها إلى سدة السلطان بالمنصورة من البلد الجديد في جمادى الآخرة ، واهتز السلطان لقدمها وأركب الناس إلى لقاءها ، واحتفل للقاء هذا الأمير اليلبي ومن معه من أمراء الترك ، وبر وفادتهم ، واستبلغ في تكريمهم نزلاً وقرى ، وبعثهم إلى المغرب على العادة في مبرة أمثالهم ، وهلك السلطان خلال ذلك وتقبل أبو ثابت سنة من بعده في تكريمهم ، فأحسن منقلبيهم وملاء حقائبهم صلة ، وفصلوا من المغرب لذي الحجة سنة سبع وسبعائة ولما انتهوا إلى بلاد بني حسن في ربيع من سنة ثمان وسبعائة اعترضهم الأعراب بالقفر فانتهبوهم وخلصوا إلى مصر بجزيرة الزمن^(٢) . فلم يعاودوا بعدها إلى المغرب سافراً ولا لفتوا إليه وجهاً . وطالما أوفد عليهم ملوك المغرب بعدها من رجال دولتهم من يؤبه له ، ويهادونهم ويكافئون ولا يزيدون في ذلك كله على الخطاب شيئاً ، وكان الناس لعهدهم ذلك يتهمون أن الذين نهبوهم أعراب حصين بدسيسة من صاحب تلمسان أبي حمولعهدهم ، منافسة لصاحب المغرب لما بينهم من العداوات والأحن القديمة .

(أخبرني) شيخنا محمد بن ابراهيم الأبلبي قال : حضرت بين يدي السلطان وقد وصله بعض الحاج من أهل بلده مستصحباً كتاب الملك الناصر بالعتاب عن شأن هؤلاء الأمراء ، وما أصابهم في طريقهم من بلاده ، وأهدى له مع ذلك كويين من دهن البلسان المختص ببلدهم ، وخمسة مماليك من الترك رماة بخمسة أقواس من قسي الغز المؤنقة الصنعة من العرى والعقب ، فاستقل السلطان هديته تلك بالنسبة إلى ما أهدوا إلى ملك المغرب ، ثم استدعى القاضي محمد بن هدية ، وكان يكتب عنه فقال له : اكتب الآن إلى الملك الناصر كما أقول لك ، ولا تحرف كلمة عن موضعها إلا ما تقتضية صناعة الإعراب ، وقل له : أما عتابك عن شأن الرسل وما أصابهم

(١) وفي نسخة اخرى : التليلي .

(٢) وفي نسخة اخرى : بجزيرة الذقن .

في طريقهم فقد حضروا عندي وأبنت لهم الاستعجال حذراً مما أصابهم ، وأرئيتهم
مخاوف بلادنا وما فيها من غوائل الأعراب ، فكان جوابهم أنا جئنا من عند ملك
المغرب فكيف نخاف مغترّين بشأنهم يحسبون أن أمره نافذ في أعراب قلاتنا (١) . وأمّا
الهدية فتردّ عليك ، أمّا دهن البلسان فنحن قوم بادية لا نعرف إلاّ الزيت وحسبنا به
دهناً . وأمّا المالك الرماة فقد افتتحنا بهم إشبيلية وصرناهم إليك لتستفتح بهم بغداد
والسلام . قال لي شيخنا وكان الناس إذ ذاك لا يشكّون أن انتهاهم كان باذن منه .
وكان هذا الكتاب دليلاً على ما في نفسه . وربك يعلم ما تكنّ صدورهم وما يعلنون .

الخبر عن انتفاض ابن الاحمر واستيلاء الرئيس سعيد على سبته وخروج عثمان بن العلاء في غمارة

لما أحكم السلطان عقد المهادنة والولاية مع السلطان ابن الأحمر المعروف بالفقيه ،
عند إجازته إليه بطنجة سنة اثنتين وتسعين وستمائة كما ذكرناه ، وفرغ لعدوّه تمسّك ابن
الأحمر بولايته تلك إلى أن هلك سنة إحدى وسبعمائة في شهر شعبان منه . وقام بالأمر
الأندلسي من بعده ابنه محمد المعروف بالمخلوع . واستبدّ عليه كاتبه أبو عبدالله بن
الحكيم من مشايخ رندة ، كان اصطفاه لكتابته أيام أبيه . فاصطلع بأموره وغلب
عليه . وكان هذا السلطان المخلوع ضريب البصر ويقال إنه ابن الحكيم ، فغلب عليه
واستبدّ إلى أن قتلها أخوه أبو الجيوش نصر سنة ثمان وسبعمائة كما نذكره ، وكان من
أول آرائه عند استيلائه على الأمر من بعد أبيه المبادرة إلى إحكام ولاية السلطان ،
واتصال يده بيده ، فأوفد إليه لحين ولايته وزير أبيه السلطان أبي عزيز الداني ،
ووزيره الكاتب أبا عبدالله بن الحكيم ، فوصلا إلى (٢) السلطان بمعسكره من حصار
تلمسان وتلقّاهما بالقبول والمبرة ، وجدّدت له أحكام الودّ والولاية ، وانقلبا إلى
مرسلها خير منقلب . وتقدّم السلطان إليهم في المدد برجل الأندلس وناشبتهم المعودين
منازلة الحصون والمناغرة بالرباط ، فتبادروا إلى إسعافه ، وبعثوا حصّتهم لحين
مرجعهم إلى سلطانهم ، فوصلت سنة اثنتين وسبعمائة . وكانت لهم نكاية في العدو وأثر

(١) وفي نسخة اخرى : في اعراب قبائلنا .

(٢) وفي نسخة ثانية : فوفدوا على السلطان .

البلد المخروب. ثم بدا لمحمد بن الأحمر المخلوع في ولاية السلطان لمنافسات جرت إلى ذلك. وبعث إلى أدفونش هراندّة بن شانجة ، وأحكم له عقد السلم ولاطفة في الولاية ، فانعقد ذلك بينهما سنة ثلاث وسبعائة واتصل خبره بالسلطان فسخطه ورجع إليهم حصتهم آخر سنة ثلاث وسبعائة ، واتصل خبره بالسلطان لسنة من مقدمهم بعد أن أبلوا وأثخنا ، وطوى لهم على النث واعتمل ابن الأحمر وشيعته في الاستعداد لمدافة السلطان والارصاد لسطوته بهم . وأوعز إلى صاحب مالقة ابن عمّه الرئيس أبي سعيد فرج بن اسمعيل بن محمد بن نصر ، وليه من دون القرابة بما كان له من الصهر على أخته ، والمضطلع له بشغر الغريّة ، فأوعز إليه بمدخلة أهل سبتة في خلع طاعة السلطان والقبض على ابن العزفي ، والرجوع إلى ولاية ابن الأحمر . وكان أهل سبتة منذ هلك ابراهيم الفقيه أبو القاسم العزفي سنة سبع وسبعين وستائة قام بأمرهم ولده أبو حاتم . وكان أبو طالب رديفاً له في الأمر إلا أنه استبدّ عليه بصاغيته إلى الرياسة ، وإيثار أبي حاتم للخموم مع إيجابه حق أخيه الأكبر ، واجابته الداعي من دون دفع^(١) إليه فاستقام أمرهما مدّة . وكان من سياستها من أول أمرها ، الأخذ بدعوة السلطان فيما نظرهما ، والعمل بطاعته والتجافي عن السكني بقصور الملك والتحرّج من أبهة السلطان لمكانهم ، فأنزلوا بالقصبة عبدالله بن مخلص قائداً من البيوتات اصطنعوه وجعلوا إليه أحكام البلد ، وضبط الحامية له فاضطلع بذلك سنين . ثم اسفه يحيى بن أبي طالب ببعض التزغات الرياسيّة وحجر عليه الأحكام في ذويه . ثم أغرى به أباه وطالبه ، بحساب الخرج لعطاء الحامية وغفلوا عما وراءها من التظنن فيه والريبة به ثقة بمكانه واستنامة إليه . وهم مع ذلك على أولهم في موالة السلطان والأخذ بدعوته والوفود عليه في أوقاته . ولما فسدت ولاية ابن الأحمر للسلطان وعقد على محاولة سبتة وجدّ السبيل إلى ذلك بما طوى صاحب الأحكام بالقصبة على النث ، فداخله الرئيس أبو سعيد صاحب الثغر بمالقة جاره بسبتة ، ووعده الغدر ببني العزفي وأن يصحبهم في أساطيله ، فشرّع الرئيس أبو سعيد في إنشاء الأساطيل البحرية ، واستنفار الناس للمثاغرة ، وأنّ العدو لمالقة بالمرصاد ، وشحنها بالفرسان والرجل والناشبة والأقوات ، وأخفى وجه قصده عن الناس ، حتى إذا

(١) وفي نسخة ثانية : متى روفع إليه .

أقلعت أساطيله بيّت سبته لسبع وعشرين من شّوال سنة خمس وسبعمئة وأرسي بساحتها الموعد صاحب القصبه ، فأدخله إلى حصنه فللكه ، ونشر راياته بأسوارها ، وسرّب جيوشه إلى البلد فتسايولوا وركب إلى دور بني العزفي فتقبّض عليهم ، وعلى والدهم وحاشيتهم . وطير الخبر إلى السلطان بغرناطة ، فوصل الوزير أبو عبدالله بن الحكيم ، ونادى في الناس بالأمان ، وبسط المعدلة ، وأركب ابن العزفي السفن إلى مالقة . ثم أجازوا غرناطة وقدموا على ابن الأحمر ، فأجل قدومهم وأركب الناس إلى لقائهم ، وجلس لهم جلوساً فخماً حتى أدوا بيعتهم وقضوا وفادتهم ، وأنزلوا بالقصور وأجريت عليهم سنية الأرزاق . واستقروا بالأندلس إلى أن صاروا بعد إلى المغرب كما نذكر واستبدّ الرئيس أبو سعيد بأمر سبته وثقف أطرافها وسدّ ثغورها ، وأقام دعوة ابن عمه صاحب الأندلس بأنحائها . وكان عثمان بن أبي العلاء بن عبدالله بن عبد الحق من أعياص الملك المريني أجاز معه البحر إليها أميراً على الغزاة بمالقة ، وقائداً لعصبتهم تحت لوائه . فوّه بنصبه للملك بالمغرب . وخاطب قبائل غمارة في ذلك ، فوقفوا بين الإقدام والإحجام واتصل ذلك كله بالسلطان وهو بمعسكره من حصار تلمسان ، فاستشاط لها غيظاً وحمي أنفه نفرةً ، واستنفره الصريح ، فبعث ابنه الأمير أبا سالم لسدّ تلك الفرجة ، وجمع إليه العساكر وتقدّم إليه باحتشاد قبائل الريف وبلاد تازي ، فأغذّ السير إليها وأحاطت عساكره بها ، فحاصرها مدّة . ثم بيّته عثمان بن أبي العلاء فاختلّ معسكره ، وأفرج عنها منهزماً ، فسخطه السلطان وذوى عنه وجه رضاه ، وسار عثمان بن أبي العلاء في نواحي سبته ، وبلاد غمارة ، وتغلّب على تكيساس ، وانتهى إلى قصر ابن عبد الكريم في آخر سنة ست وسبعمئة لسنة من استيلائهم على سبته ، مقيماً رسم السلطان منادياً بالدعاء لنفسه ، فاعتزم السلطان على النهوض إليه من أمر تلمسان ، لما كانت على شفا هلكة ومحايينة انفضاض ، لولا عوائق الأقدار بمهلكه ، كما نذكره إن شاء الله تعالى .

* (الخبر عن انتقاض بني كمي من بني عبد الواد وخروجهم بأرض السوس) *

كان هؤلاء الرهط من بني عبد الواد من بطون بني علي من شعب أبي القاسم ،

وكانوا يرجعون في رياستهم إلى كندوز بن^(١) بن كمي ولما استقل زيان برياسة أولاد علي بن ثابت بن محمد من أولاد طاع الله ، ونفس عليه كندوز هذا ما آتاه الله من الرياسة ، وجاذبه جلها ، واحتقر زيان شأنه فلم يحفل به . ثم تأشب عليه أخلاط من قومه وواضعه الحرب^(٢) . وهلك زيان بيد كندوز ، وقام بأمر أولاد علي جابر بن يوسف بن محمد . ثم تناقلت الرياسة فيهم إلى أن عادت لولد ثابت بن محمد ، واستقل بها أبو عزة زكرار^(٣) بن زيان ولم تطل أيامه . والتحم بين أولاد كمي وبين أولاد طاع الله ، وتناساوا الإحن ، وصارت رياسة طاع الله لولد يغمراسن بن زيان ، واستتبعوا قبائل عبد الواد كافة ، واعتمل يغمراسن في الثأر بأبيه زيان من قاتله كندوز ، فاغتاله بيته ، دعاه لمأدبة جميع لها بني أبيه ، حتى اذا اطمأن المجلس تعاوروه بأسيا فهم واحترؤا رأسه ، وبعثوا به إلى أمهم ، فنصبت عليه القدر ثالث أثافيا تشفياً منه وحفيظة . وطالب يغمراسن بقية بني كندوز ففرؤا أمام مطالبته ، وأبعدوا المذهب ولحقوا بالأمر أبي زكريا بن عبد الواحد بن أبي حفص ، فأقاموا بسدته أحوالاً ، وكانوا يرجعون في رياستهم لعبدالله بن كندوز ، ثم تذكروا عهد البداوة وحنؤا إلى عشير زناته ، فراجعوا المغرب ولحقوا ببني مريبن أقتالهم . ونزل عبدالله بن كندوز على يعقوب بن عبد الحق خير نزل ، فلقيه من البر والترحيب بماملأ صدره وأكد اغتباطه ، وأقطعه بناحية مراکش الكفاية له ولقومه ، وأنزلهم هنالك . وجعل انتجاع إبله وراحلته لحسان بن أبي سعيد الصبيحي وأخيه موسى من ذويهم وحاشيتهم ، وألطف منزلة عبدالله ورفع مكانه بمجلسه ، واكتفى به في كثير من أموره ، وأوفده على المستنصر صاحب أفريقية سنة خمس وستين وستائة مع عامر ابن أخيه إدريس كما قدّمناه . واستقرّ بنو كندوز هؤلاء بالمغرب الأقصى ، واستمرت الأيام على ذلك ، وصاروا من جملة قبائل بني مريبن وفي عدادهم . وهلك عبدالله بن كندوز وصارت رياستهم لعمر ابنه من بعده .

ولما لفت السلطان يوسف بن يعقوب عزائمهم إلى بني عبد الواد ونازل تلمسان ، وطاول حصارها ، واستطال بنو مريبن وذوهم على بني عبد الواد ، وأحسّوا بهم أخذتهم

(١) بياض بالأصل ولم نجد في المراجع التي بين أيدينا أي ذكر لوالد كندوز هذا .

(٢) وفي نسخة ثانية : ناشب عليه أخلاط من قومهم ، وواضعهم الحرب .

(٣) وفي نسخة ثانية : زكدان .

العزة بالإثم ، وأدركتهم النعرة ، فأجمع بنو كندوز هؤلاء الخلاف والخروج على السلطان ولحقوا بحاجة سنة ثلاث وسبعائة . واحتفل الأمير براكش يعيش بن يعقوب لغزوهم سنة أربع وسبعائة ، فناجزوه الحرب بتادرت ، واستمروا على خلافهم . ثم قاتلهم يعيش وعساكره ثانية بتامطريت سنة أربع وسبعائة فهزمهم الهزيمة الكبرى التي قصت جناحهم وأوهت من رياستهم ^(١) . وقتل جماعة من بني عبد الواد بأزعار وتاكما ^(٢) ، وأثنى يعيش بن يعقوب في بلاد السوس ، وهدم تارودانت قاعدة أرضها وأم قراها ، كان بها عبد الرحمن بن الحسن بن يدر من بقية الأمراء على السوس من قبل بني عبد المؤمن ، وقد مر ذكرهم . وكانت بينه وبين عرب المعقل من الشبانات وبني حسان منذ انقرضت دولة الموحدين حرب سجال هلك في بعضها عمه علي بن يدر سنة ثمان وستين وستائة وصارت إمارته بعد حين إلى عبد الرحمن هذا ، ولم يزالوا في حربه إلى أن تملك السوس يعيش بن يعقوب ، وهدم تارودانت قاعدة أرضها . ثم راجع عبد الرحمن أمره وبني بلده تارودانت هذه سنة ست بعدها . ويزعم بنو يدر هؤلاء أنهم مستقرون بذلك القصر من لدن عهد الطوالع من العرب ، وأنهم لم يزالوا أمراء به تعقد لهم ولايته كابراً عن كابر ، ولقد أدركت علي عهد السلطان أبي عنان وأخيه أبي سالم من بعده شيخاً كبيراً من ولد عبد الرحمن ، فحدثني بمثل ذلك ، وأنهم من ولد أبي بكر الصديق رضي الله عنه ، والله أعلم . ولم يزل بنو كندوز مشردين بصحراء السوس إلى أن هلك السلطان ، وراجعوا طاعة الملوك من بني مرين من بعده وعفوا لهم عما سلف من هذه الجريمة ، وأعادوهم إلى مكانهم من الولاية ، فأحضوا النصيحة والمخالصة إلى هذا العهد كما سنذكره إن شاء الله تعالى .

* (الخبر عن مهلك المشيخة من المصامدة بتلبيس
أبي الملياني) *

قد ذكرنا شأن أبي علي الملياني وأوليته في أخبار مغراوة الثانية ، وما كان من ثورته

(١) وفي نسخة ثانية : وأوهنت بأسهم .

(٢) كذا في النسخة الباريسية وفي نسخة ثانية : بارعارن بامكا .

بمليانة وانتزاعه عليها . ثم إزعاج العسكر إياه منها ولحاقه بيعقوب بن عبد الحق سلطان بني مرين ، وما أحله من مراتب التكرمة والمبرّة . وأقطعه بلد أغمات طعمة ، فاستقرّ بها ، وما كان منه في العتب بأشلاء الموحّدين ونبش أجدابهم ، وموجدة السلطان والناس عليه لذلك . وأرصد له المصامدة الغوائل لما كان منه في ذلك ، ولمّا هلك يعقوب بن عبد الحق استعمله يوسف بن يعقوب على جباية المصامدة ، فلم يضطلع بها وسعى به مشيختهم عند السلطان أنه احتجز المال لنفسه ، وحاسبوه فصدقوه السعاية ، فاعتقله السلطان وأقصاه ، وهلك سنة ست وثمانين وستائة واصطنع السلطان أحمد ابن أخيه واستعمله في كتابته ، وأقام على ذلك ببابه وفي جملة . وكان السلطان سخط على مشيخة المصامدة عليّ بن محمد كبير هنتاته ، وعبد الكريم بن عيسى كبير كدميوه ، وأوعز إلى ابنه الأمير عليّ بمراكش باعتقالها ، فاعتقلها فيمن لها من الولد والجاشية . وأحسن بذلك أحمد بن الملياني فاستعجل الثار . وكانت العلامة السلطانية على الكتاب في الدولة لم تختص بكتاب واحد ، بل كل منهم يضع العلامة بخطه على كتابه إذا أكمله ، لِمَا كانوا كلّهم ثقاتاً أمناء ، وكانوا عند السلطان كأستاذ المشط . فكتب أحمد بن الملياني إلى ابن السلطان الأمير بمراكش سنة سبع وتسعين وستائة كتاباً عن أمر أبيه ، يأمره فيه بقتل مشيخة المصامدة ولا يمهلهم طرفة عين . ووضع عليها العلامة التي تنفذ بها الأوامر ، وختم الكتاب . وبعث به مع البريد ونجا بنفسه إلى البلد الجديد . وعجب الناس بشأنه . ولما وصل الكتاب إلى ابن السلطان بمراكش أخرج أولئك الرهط المعتقلن من المصامدة إلى مصارعهم ، وقتل عليّ بن محمد وولده ، وعبد الكريم بن عيسى وولده عيسى ، وعليّ ومنصور وابن أخيه عبد العزيز . وطير الأمير وزيره إلى أبيه بالخبر فقتله لحينه حنقاً عليه ، وأنفذ البريد باعتقال ابنه ، وجرد عليّ ابن الملياني ففقد لحق بتلمسان . ونزل عليّ آل زيان . ثم لحق من بعدها بالأندلس عند إفراج السلطان عنها في تلك السنة كما ذكرناه . وبها هلك . واقتصر السلطان من يومئذ في علامته على من يختاره من صنائعه ويشق بأمانته . وجعلها لذلك العهد لعبدالله بن أبي مدين خالصته المضطلع بأمر مملكته ، فاخصّصت من بعده لهذا العهد ، والله تعالى أعلم .

* (الخبر عن رياسة اليهود بني رقاصة ومقتلهم) *

كان السلطان يعقوب^(١) في صباه مؤثراً للذاته ومستتراً بها عن أبيه يعقوب بن عبد الحق لمكانه من الدين والوقار . وكان يشرب الخمر ويعاقر بها الندمان . وكان خليفة بن رقاصة من اليهود المعاهدين بفاس قهرماناً لداره على عادة الأمراء في مثله من المعاهدين ، فكان يزدلف إليه بوجوه الخدم ومذاهبها ، فاستعمله هذا الأمير في اعتصارها والقيام على شؤونها ، فكانت له بذلك خلوة منه أوجبت له الحظّ عنده ، حتى إذا هلك يعقوب بن عبد الحق واستقلّ ابنه يوسف بأعباء ملكه ، واتصلت خلواته في معاقرّة الندمان ، وانفرد ابن رقاصة بخلوته ذلك مع ما كان من القهرمة ، عظمت رياسته وعلا كعبه في الدولة . وتلقى الخاصة الأوامر منه ، فصار له الوجه بينهم وعظم قدره بعظم الدولة .

(أخبرني) شيخي الأبلّي قال : وكان لخليفة هذا أخ يسمى ابراهيم ، وابن عم يسمى خليفة ، لقبوه بالصغيرة لمكانه هو من هذا الإسم . وكان له صهر يعرفون ببني السبتي ، كبيرهم موسى ، وكان رديفه في قهرمته ، فلم يفق السلطان من نشوة صباه وملهاه حتى وجدهم على حال استتبعوا فيها العلية من القبيل والوزراء والشرفاء والعلماء . وأوجده السبيل عليهم ، فسطا بهم سطوة واحدة واعتقلوا في شعبان من سنة إحدى وسبعائة بمعسكره من حصار تلمسان . وقتل خليفة الكبير وأخوه ابراهيم وموسى بن السبتي وإخوته بعد أن امتحنوا ومثّل بهم ، وأتت النكبة على حاشيتهم وذويهم وأقاربهم ، فلم تبق منهم باقية . واستبقى منهم خليفة الأصغر احتقاراً لشأنه ، حتى كان من قتله بعدما نذكر ، وعبث بسائرهم ، وطهرت الدولة من رجسهم ، وأزيل منها معرّة رياستهم ، والأمور بيد الله سبحانه .

* (الخبر عن مهلك السلطان أبي يعقوب) *

كان في جملة السلطان وحاشيته مولى من العبيد الخصيان من موالي ابن الملياني يسمى

(١) حسب مقتضى السياق السلطان يوسف .

سعادة ، صار إلى السلطان من لدن استعماله إياه بمراكش ، وكان على ثبج من الجهل والغباوة . بمكان ، وكان السلطان يخلط الخصيان بأهله ويكشف لهم الحجاب عن ذوات محارمه ، ولما كانت واقعة العزّ مولاه ، واتهم بمداخلة بعض الحرم ، وقتل بالظنّة ، واستراب السلطان بكثير من حاشيته الملابس لداره ، اعتقل جملة من الخصيان كان فيهم عنبر الكبير عريفهم . وحجب سائرهم فارتاعوا لذلك وسوّلت لهذا الخصيّ الخبيث نفسه الشيطانية الفتك بالسلطان ، فعمد إليه وهو في بعض الحجر من قصره ، وآذنه فأذن له فألفاه مستلقياً على فراشه مختضباً بالحنّاء ، فوثب عليه وطعنه طعنات قطع بها أمعائه وخرج هارباً . وانطلق بعض الأولياء في أثره ، فأدرك من العشيّ بناحية تاسالة فتقبّض عليه ، وسبق إلى القصر فقتله العبيد والحاشية . وصابر السلطان ميتته إلى آخر النهار ، ثم قضى رحمه الله يوم الأربعاء سابع ذي القعدة من سنة ست وسبعائة وقبر هنالك . ثم نقل بعدما سكنت الهيعة إلى مقبرتهم بشالة ، فدفن بها مع سلفه والبقاء لله وحده .

* (الخبر عن ولاية السلطان أبي ثابت) *

واستلحامه المرشحين وما تحلل ذلك من الاحداث

كان الأمير أبو عامر ابن السلطان أبي يعقوب وولي عهده لما هلك طريداً ببلاد بني سعيد بغمارة والريف سنة ثمان وتسعين وستائة كما ذكرنا ، خلف ولديه عامراً وسليمان في كفالة السلطان جدّهما ، فكان لهما بعينه حلاوة وفي قلبه لوعة ، لمكان حبه لأبيهما واغترابه عنه ، فحذب عليهما وآثرهما من نفسه بمكان . وكان الأمير أبو ثابت عامر أصغر قومه ، إقداماً وشجاعةً وجراءةً ، وكانت له في بني ورتاجن خولة . فلحين مهلك السلطان عرضوا له ودعوه للبيعة فبايعوه ، وحضر لها الأمير أبو يحيى بن يعقوب عمّ أبيه ، عز بمجتمعهم^(١) اتفاقاً ، وحملوه على الطاعة ، وكان أقرب للأمر منه لو حضره رجال ، فأعطى القيادة في المساعدة ، وطوى على النث . وبادر الحاشية والوزراء بالبلد الحديد عند مهلك السلطان ، فبايعوا ابنه الأمير أبا سالم . وكاد أمر بني

(١) وفي نسخة ثانية : عز بمجمعهم .

مرين أن يفترق وكلمتهم أن تفسد ، فبعث الأمير أبو ثابت لحينه إلى تلمسان للأمير أبي زيان وأبي حموي بني عثمان بن يغمراسن . وعقد لها حلفاً على الإفراج عنهم . ثم أمره أن يمده بالآلة ويرفعها له كسر البيت إن كان غير ما أمل . وحضر للعقد أبو حمو فأحكّمه ومال أكثر بني مرين وأهل الحل والعقد إلى الأمير أبي ثابت . وتفرد بيعة أبي سالم البطانة والوزراء والحاشية والأجناد ومن إليهم ، وكان بالبلد الجديد مسكنه ، وأشاروا عليه بالمناجزة فخرج وقد عبى كتائبه ، فوقف وتهيب^(١) وخام عن اللقاء ووعدهم الإقدام بالغداة ، وكرّ راجعاً إلى قصره ، فيسوا منه ، وتسألوا إذا إلى الأمير أبي ثابت ، وهو بمرقب من الجبل مطل عليهم حتى إذا انحجر أبو سالم بالبلد ، انحاش إليه الحملة دفعة واحدة . فلما استوفت القبائل والعساكر لديه ، زحف إلى البلد الجديد مثوى السلطان وسياج قصوره ومختط عزمه ، وانتهى إلى ساحتها مقتنماً الفرصة . وخرج إليه أبو زيد^(٢) يخلف بن عمران الفودودي ، فأرجل عن فرسه بأمر أبي يحيى ، وقتل بين يديه قعصاً بالرماح . وكان قريب عهد بالوزارة ، استوزره السلطان قبيل مهلكه في شعبان من سنة ست وسبعائة .

وقرّ أبو سالم إلى جهة المغرب وصحبه من عشيره من أولاد رحو بن عبدالله بن عبد الحق العباسي وعيسى وعلي إبنا رحو وابن أخيه جمال الدين بن موسى . وأتبعهم الأمير أبو ثابت شردمة من عسكره أدركوهم بندرومة ، فتنقبضوا عليهم ونفذ أمر السلطان بقتل أبي سالم وجمال الدين ، واستبقى الآخرين . وأمر باحراق باب البلد ليفتحها العسكر ، فأطلّ عليهم قهرمان دارهم عبدالله بن أبي مدين الكاتب ، وأخبره بفرار أبي سالم ، وباتفاق الناس على طاعته . ورغب إليه في المسألة ليلتهم حتى ينفجر الصباح خشية على دارهم من معرة العساكر وهجومها ففعل . وأمره الأمير أبو يحيى باعتقال أبي الحجّاج بن اشقيلولة ، فاعتقله لقديم من العداوة كانت بينهما ، ثم أمر بقتله ، وانفاذ رأسه فقتل . وأمر السلطان ليلتئذ بإضرام النيران حتى إذا أضاء الظلام وبات راكباً ، ودخل القصر لصبحه فوارى جده بعد أن صلّى عليه . وغصّ بمكان الأمير أبي يحيى لما تعدّد فيه الترشيح وفاوض في شأنه كبير القرابة يومئذ

(١) وفي نسخة ثانية : وهبت .

(٢) وفي نسخة ثانية : الوزير .

عبد الحق بن عثمان ابن الأمير أبي يفرن^(١) ، محمد بن عبد الحق ومن حضره من الوزراء مثل ابراهيم بن عبد الجليل الونكاسي و ابراهيم بن عيسى البرنياني وغيرهما من الخاصة ، فأشاروا بقتله ، ونميت عنه كلمات في معنى التربص بالسلطان ودولته ، وابتغاء العصابة لأمره . وركب الأمير أبو يحيى إلى القصر ثالث البيعة ، فأخذ السلطان بيده ودخل معه إلى الحرم لعزائهن عن أخيه السلطان . ثم خرج على الخاصة وتحلف عنه السلطان وقد دس إلى عبد الحق بن عثمان أن يتقبض عليه ففعل . ثم برز السلطان إليهم وهو موثق فأمر بالإجهاز عليه ، ولم يمهل ، وألحق به يومئذ وزيره عيسى بن موسى الفودودي ، وفشا الخبر بمهلك هؤلاء الرهط ، فرهب منه القرابة ، وفر يعيش بن يعقوب أخو السلطان وابنه عثمان المعروف بأمه قضينت^(٢) ومسعود بن الأمير أبي مالك ، والعباس بن رحوبن عبدالله بن عبد الحق ولحقوا جميعاً بعثمان بن أبي العلاء بمكانه من غمارة ، وخلا الجح من المرشحين ، واستبد السلطان بملك قومه ، وأمن غوائل المنازعين .

ولما تم له الأمر واستوسق أمر الملك ، وفي لبني عثمان بن يغمراسن بالإفراج عنهم ، ونزل لهم عن جميع البلاد التي صارت إلى طاعته من بلاد المغرب الأوسط من أعمالهم ، وأعمال بني توجين ومغراوة . ودعاه إلى بدار المغرب ، ما كان من اختلال عثمان بن أبي العلاء بن عبدالله بن عبد الحق بسبته ، ودعائه لنفسه بين يدي مهلك السلطان ، وخروجه إلى بلاد غمارة ، واستيلائه على قصر كتامة ، فاعتزم على الرحلة إلى المغرب وفوض الأمر في الرحلة بأهل المدينة الجديدة للوزير ابراهيم بن عبد السلام لما كانت حينئذ غاصّة بالساكن مستبحرة في الاعتمار ، ممتلئة من الخرثي^(٣) والآلة ، فأحسن السياسة في أمرهم وضرب لهم الآجال والمواعيد إلى أن استوقوا الرحلة ، وتركوها قواء ، خرّبها بنو عثمان بن يغمراسن عند رحلة بني مرين إلى المغرب ، وتحيّنوا لذلك فترات الفتن ، فطمسوا معالمها طمساً ونسفوها نسفاً . وقدم السلطان بين يديه من قرابته الحسن بن عامر بن عبد الحق انعجون^(٤) في العساكر

(١) وفي نسخة ثانية : ابي معرف .

(٢) وفي نسخة ثانية : قضيب .

(٣) وفي نسخة بولاق المصرية : من الخزائن .

(٤) وفي نسخة بولاق المصرية : انعجوب .

والجنود ، وعقد له على حرب ابن أبي العلاء . وتلوم بالبلد الحديد لموافاة المسالح التي كانت بثغور المشرق ، ولما نزل عنها جميعاً لبني عثمان بن يغمراسن ارتحل غرة ذي الحجة ، ودخل فاس فاتح سبع وسبعائة والله أعلم .

* (الخبر عن انتراء يوسف بن أبي عياد بمراكش وتغلب السلطان عليه) *

لما فصل أبو ثابت عن معسكرهم بتلمسان إلى المغرب ، قدم بين يديه من قرابته الحسن بن عامر بن عبد الحق انعجون ابن السلطان أبي يوسف في العساكر والجنود ، وعقد له على حرب عثمان بن أبي العلاء كما ذكرناه . وعقد على بلاد مراكش ونواحيها لابن عمه الآخر يوسف بن محمد بن أبي عياد بن عبد الحق ، وعهد له بالنظر في أحوالها ، فسار إليها واحتل بها . ثم حدثته نفسه بالانتراء ، فقتل الوالي بمراكش ، واستركب واستلحق ، واتخذ الآلة ، وجاهر بالخلعان . وتقبض على والي البلد فقتله بالسوط في جمادى سنة سبع وسبعائة ، ودعا لنفسه . واتصل الخبر بالسلطان لأول قدومه ، فسرح إليه وزيره يوسف بن عيسى بن السعود الجشمي ، ويعقوب بن أصناك ، في خمسة آلاف من عساكره ، ودفعهم إلى حربه . وخرج في أثرهم بكتائبه . وبرز يوسف بن أبي عياد ، وأجازوا أم الربيع فانهزم أمام الوزير وعساكره واتبعه الوزير ففر إلى أغمات . ثم قرأ إلى جبال هسكورة ، ولحق به موسى بن سعيد الصبيحي من أغمات ، تدلى من سورها ، ودخل الوزير يوسف إلى مراكش . ثم خرج إثره ولحقه ، فكانت بينهما جولة ، وقتل منهم خلق ، ولحق بهسكورة . ودخل السلطان أبو ثابت مراكش منتصف رجب من سنة سبع وسبعائة وأمر بقتل أوربة المداخلة كانوا له في انترائه فاستلحموا . ولما لحق يوسف بن أبي عياد بجبال هسكورة ، ونزل على مخلوف بن عبو ، وتدمم بجواره ، فلم يجره على السلطان . وتقبض عليه ، واقتاده إلى مراكش مع ثمانية من أصحابه تولوا كبر ذلك الأمر ، فقتلوا في مصرع واحد بعد أن مثل بهم السلطان بالسياط . وبعث برأس يوسف إلى فاس ، فنصب بسورها وأثنى القتل فيمن سواهم ممن داخله في الانتراء ، فاستلحم منهم أم بمراكش وأغمات . وسخط خلال ذلك وزيره ابراهيم بن عبد الجليل

فاعتقله واعتقل عشيره من بني دولين ومن بني ونكاسن ، وقتل الحسن بن دولين منهم ، ثم عفا عنهم . وخرج منتصف شعبان إلى منازل السكسيوي وتدويخ جهات مراکش ، فتلقاه السكسيوي بطاعته المعروفة . وأسنى الهدية فتقبل طاعته وخدمته . ثم سرح قائده يعقوب بن آصناد في اتباع زكنة حتى توغل في بلاد السوس ففرّوا أمامه إلى الرمال . وانقطع أثرهم ورجع إلى معسكر السلطان . وانكفأ السلطان بعساكره إلى مراکش ، فاحتل بها غرة رمضان . ثم قفل إلى فاس بعد أن قتل جماعة من شيوخ بني ورا . وجعل طريقه في بلاد صنهاجة ، وسار في بلاد تامسنا ، وتلقاه عرب جشم من قبائل الخلط وسفيان وبني جابر والعاصم ، فاستصحبهم إلى آفئ وتقبض على ستين من أشياخهم ، فاستلحم منهم عشرين ممن نمي عنهم افساد السابلة . ودخل رباط الفتح أخريات رمضان فقتل هنالك من الأعراب أمة ممن يؤثر عنه الخرابة . ثم ارتحل منتصف شوال الغز ورياح أهل آزغار والهبط . واثار بالاحن القديمة ، فأثنخ فيهم بالقتل والسبي وقفل إلى فاس ، فاحتل بها منتصف ذي القعدة . وفجأه الخبر بهزيمة عبد الحق بن عثمان ، واستلحام الروم من عساكره ، ومهلك عبد الواحد الفودودي من رجالات دولته . وأن عثمان بن أبي العلاء قد استفحل أمره بجهات غمارة ، فأجمع لغزوه ، والله أعلم

* (الخبر عن غزاة السلطان لمدافعة عثمان بن أبي العلاء ببلاد الهبط ومهلكه بطنجة بعد ظهوره) *

لما ملك الرئيس أبو سعيد فرج بن اسمعيل بن يوسف بن نصر سبته سنة خمس وسبعائة ، وأقام بها الدعوة لابن عمه المخلوع محمد بن محمد الفقيه ابن محمد الشيخ ابن يوسف بن نصر كما ذكرناه ، وأجاز معه رئيس الغزاة المجاهدين بمحل إمارته من مالقة عثمان بن أبي العلاء إدريس بن عبدالله بن عبد الحق من أعياص هذا البيت ، كان مرشحاً للملك فيهم . واستقدمه معه ليفرق به الكلمة في المغرب بفتنة الدولة مدافعة عن سبته لما كان هاج السلطان قومه فأخذها^(١) واستقام ملكها . وطمع

(١) وفي نسخة بولاق المصرية : لما كانوا اهاجوا السلطان وقدمه بأخذها .

عثمان في ملك المغرب بامدادهم ومظاهرتهم ، وسوّلت له نفسه ذلك ، فخرج من سبّة وولّى على جيش الغزاة بعده عمر ابن عمّه رحو بن عبدالله . ونجم هو ببلاد غمارة ، فدعا لنفسه وإجابته القبائل منهم . واحتلّ بحصن علودان من أمنع معاقلهم ، وبايعوه على الموت . ثم نهض إلى أصيلا والعريش فغلب عليها . واتصل ذلك كلّه بالسلطان الهالك أبي يعقوب فلم يحركه استهانة بأمرهم . وبعث ابنه أبا سالم بالعساكر ، فنازل سبّة أياماً . ثم أقلع عنها . وبعث بعده أخاه يعيش بن يعقوب وأنزله طنجة ، وجمّر معه الكتائب وجعلها ثغراً . وزحف إليه عثمان بن أبي العلاء فتأخّر عن طنجة إلى القصر . ثم اتبعه فخرج إليه أهل القصر فرساناً ورجالاً ورماة مع يعيش ، فوصلوا إلى وادي وراء ، ثم انهزموا إلى البلد . ومات عمر بن ياسين ، ونزل عثمان عليهم القصر يوماً ، ثم دخله من غده . ثم كان مهلك السلطان ، وفرّ يعيش بن يعقوب خيفة من أبي ثابت ، فلحق بعثمان بن أبي العلاء واستقام أمره بتلك الجهات برهة . وكان السلطان أبو ثابت لمّا احتل بالمغرب شغله ما كان من انتزاع يوسف بن أبي عياد بمراكش كما قدّمناه ، فعقد على حرب عثمان بن أبي العلاء مكان عمّه يعيش بن يعقوب لعبد الحق بن عثمان بن محمد بن عبد الحق من رجال بيته ، فزحف إليه . ونهض عثمان إلى لقائه منتصف ذي الحجة سنة سبع وسبعائة فهزمه واستلحم من كان معه من جند الروم . وهلك في تلك الواقعة عبد الواحد الفودودي من رجالات السلطان المرشّحين ردفاء الوزارة . وسار عثمان إلى قصر كتامة فنزله ، واستولى على جهاته . وعلى تفيئة ذلك كان رجوع السلطان من غزاة مراكش وقد حسم الداء ومحا أثر النفاق ، فاعترم على الحركة إلى بلاد غمارة يمحونها أثر دعوة ابن أبي العلاء التي كادت تلج عليه ممالكة بالمغرب ، ويردّه على عقبه ويستخلص سبّة من يد ابن الأحمر لما صارت ركاباً لمن يروم الانتزاع والخروج من القرابة والأعياص المستنفرين وراء البحر غزاة في سبيل الله ، فنهض من فاس منتصف ذي الحجة من سنة سبع وسبعائة ولما انتهى إلى قصر كتامة تلوم به ثلاثاً حتى توافت عساكره وحشوده ، وكمل اعتراضها وفرّ عثمان بن أبي العلاء أمامه ، وارتحل السلطان في اتباعه فنازل حصن علودان واقتحمه عنوة . واستلحم به زهاء أربعائة . ثم نازل بلد الدمنة ، واقتحمها وأثخن فيها قتلاً وسبياً لتسكهم بطاعة ابن أبي العلاء ومظاهرتهم له . ثم كبس القصر واستباحه . ثم ارتحل إلى طنجة واحتلّ بها غرة ثمان

وسبعائة ومانحجر ابن أبي العلاء بسببته مع أوليائه وسرح السلطان عساكره ، ففترقت نواحي سبته بالاكتساح والغارة . وأمر باختطاط بلد تيطاوين لتزول معسكره والأخذ بمخنق سبته . وأوفد كبير الفقهاء بمجلسه أبا يحيى بن أبي الصبر إليهم في شأن التزول عن البلد . وفي خلال ذلك اعتلّ السلطان فرض وقضى أياماً قلائل وهلك في ثامن صفر من سنته ، ودفن بظاهر طنجة . ثم حمل شلوه بعد أيام إلى مدفن آبائه بشالة فووري هنالك . رحمة الله عليه وعليهم .

* (الخبر عن دولة السلطان أبي الربيع وما كان فيها
من الاحداث) *

لما ملك السلطان أبو ثابت تصدّى للقيام بالأمر عمّه علي ابن السلطان أبي يعقوب المعروف بأمه رزيكة ، وخلص الملا من بني مرين أهل الحلّ والعقد إلى أخيه أبي الربيع فبايعوه . وتقبّض على عمه علي بن رزيكة المستام للإمرة ، فاعتقله بطنجة إلى أن هلك بها سنة عشر وسبعائة لجمادى . وبثّ العطاء في الناس وأجزل وارتحل نحو فاس . واتبعه عثمان بن أبي العلاء في جيش كثيف ، وبيته وقد نذر به العسكر فأيقظوا ليلتهم ووافاهم على الظهر بساحة علودان ، فناجزهم الحرب . وكانت الدائرة على عثمان وقومه . وتقبّض على ولده وكثير من عساكره . وأثنى أولياء السلطان فيهم بالقتل والسبي ، وكان الظهور الذي لا كفاء له . ووصل أبو يحيى بن أبي الصبر إلى الأندلس ، وقد أحكم عقدة الصلح . وقد كان ابن الأحمر جاء للقاء السلطان أبي ثابت ، ووصل إلى الجزيرة الخضراء فأدركه خبر مهلكه ، فتوقّف عن الجواز ، وأجاز ابن أبي الصبر باحكام المؤاخاة . واجتاز عثمان بن أبي العلاء إلى العدو فيمن معه من القرابة . فلحق بقرنطة . وأعدّ السلطان السير إلى حضرته ، فدخل فاس آخر ربيع من سنة ثمان وسبعائة واستقامت الأمور وتمهد الملك ، وعقد السلم مع صاحب تلمسان موسى بن عثمان بن يغمراسن ، وأقام وادعاً بحضرته . وكانت أيامه خير أيام ، هدنةً وسكوناً وترفاً لأهل الدولة . وفي أيامه تغالى الناس في أثمان العقار ، فبلغت قيمتها فوق المعتاد . حتى لقد بيع كثير من الدور بفاس بألف دينار من الذهب العين . وتنافس الناس في البناء فعالوا الصروح ، واتخذوا القصور المشيدة بالصخر والرخام

وزخرفوها بالزليج والنقوش . وتناغوا في لبس الحرير وركوب الفاره . وأكل الطيب واقتناء الحلى من الذهب والفضة . واستبحر العمران ، وظهرت الزينة والترف ، والسلطان وادع بداره متملى أريكته إلى أن هلك كما نذكره إن شاء الله تعالى والله أعلم .

* (الخبر عن مقتل عبدالله بن أبي مدين) *

كان أبو شعيب بن مخلوف من بني أبي عثمان من قبائل كتامة المجاورين للقصر الكبير ، وكان متحلاً للدين ومشتهراً به . ولما أجلب بنو مرين على المغرب وجألوا في بساطه ، وتغلبوا على ضواحيه ، سحب البر منهم البر والقاجر من أهله مثله . وكان بنو عبد الحق قد تحيزوا لأبي شعيب هذا فيمن تحيزوه للصحابة من أهل الدين ، فكان إمام صلاتهم . وكان يعقوب بن عبد الحق أشدهم صحابة له ، وأوفاهم به ذماماً فاتصل به حبله ، واتصلت^(١) صحابته ، وعظم في الدولة قدره وانبسط بين الناس جاه ولده وأقاربه وحاشيته . وربى بنو شعيب هذا عبدالله ومحمد المعروف بالحاج ، وأبو القاسم ومن بعدهم من إخوتهم بقصر كتامة في جو ذلك الجاه . وهلك السلطان يعقوب بن عبد الحق فاستخلصهم يوسف بن عبد الحق لخدمته ، واستعملهم على مختصاته . ثم ترقى بهم في رتب خدمته وأخصائه ، درجة بعد أخرى إلى أن هلك أبوهم أبو مدين شعيب سنة سبع وتسعين وستمائة وكان المقدم منهم عند السلطان عبدالله ، فاربى^(٢) على ثنيات العز والوزارة والخلة والولاية . وتقدم لحظوته في مجلسه كل حظوة ، واختصه بوضع علامته على الرسائل والأوامر الصادرة عنه ، وجعل إليه حسابان الخراج والضرب على أيدي العمال ، وتنفيذ الأوامر بالقبض والبسط فيهم . واستخلصه لمناجاة الخلوات والافضاء بذات الصدور ، فوقف ببابه الإشراف من الخاصة والقبيل والقرابة والولد ، وسودوه وخطبوا نائله . وكان عبدالله قد استعمل مع ذلك أخاه محمداً على جباية المصامدة بمراكش ، وهنأ أبا القاسم

(١) وفي نسخة ثانية : استمرت .

(٢) وفي نسخة ثانية : فأوفى .

الدعة بفاس ، فأقام بها متملياً راحته عريضاً جاهه ، طاعماً كاسياً ، تسرب إليه أموال العمّال في سبيل الاتحاف ، وتقف بيباه صدور الركائب إلى أن هلك السلطان أبو يوسف . ويقال إن له خائنة في دمه مع سعاية الملباني . ولما ولي من بعده أخوه أبو الربيع فتقبل فيه مذاهب سلفه . وكان بنو وقاصة اليهود حين نكبوا ، باشر نكبتهم لمكانه من إصدار الأوامر . ويزعمون أن له فيهم سعاية . وكان خليفة الأصغر منهم قد استبقى كما ذكرناه ، فلما أفضى الأمر إلى السلطان أبي الربيع استعمل خليفة بداره في بعض المهن ، وباشر^(١) الخدم حتى اتصل بمباشرة السلطان ، فجعل غايته السعاية بعبدالله بن أبي مدين . وكان يؤثر عن السلطان أبي الربيع بأنه لا تؤمن بوائقه مع حرم ذويه ، وتعرف خليفة ذلك من مقالات الناس ، فدس إلى السلطان أن عبدالله بن أبي مدين يعرض باتهام السلطان في ابنته ، وأن صدره وغر بذلك ، وأنه مترصد بالدولة . وكان يخشى الغائلة بما كان عليه من مداخلة القبيل ، ولما كان داعيته من دواعي آل يعقوب ، فتعجّل السلطان دفع غائلته واستدعاه صبيحة زفاف ابنته ، زعموا عن زوجها فاستحّته قائد الروم من داره بفاس . ونذر بالشر ، فلم يغنه النذر ، ومرّ في طريقه إلى دار السلطان بمقبرة أبي يحيى بن العربي ، فطعنه القائد هنالك من ورائه طعنة أكبته على ذقنه . واحتر رأسه وألقاه بين يدي السلطان . ودخل الوزير سلمان بن يرزيكن فوجده بين يديه ، فذهبت نفسه عليه وعلى مكانه من الدولة حسرةً وأسفاً ، وأيقظ السلطان لمكر اليهودي ، فوقفه على براءة كان ابن أبي مدين بعثا للسلطان معه بالتنصّل والحلف ، فتيقّظ وعلم مكر اليهودي به ، فندم وفتك لحينه بخليفة بن وقاصة وذويه من اليهود المتصدّين للخدمة ، وسطا بهم سطوة الهلكة ، فأصبحوا مثلاً للآخرين ، والله أعلم .

* (الخبر عن ثورة أهل سبته بالأندلسيين ومراجعتهم طاعة

السلطان) *

لما قفل السلطان أبو الربيع من غزاة سبته بعد أن شرّد عثمان بن أبي العلاء وأحجره

(١) وفي نسخة ثانية : ولايس .

بسبته ، وأجاز منها إلى العدو ومن كان معه من القرابة كما قلناه ، بلغه الخبر بضجر أهل سبته ، ومرض قلوبهم من ولاية الأندلسيين وسوء ملكتهم . ودس إليه بعض أشياعه بالبلد بمثل ذلك ، فأغزى صنيعته تاشفين بن يعقوب الوطاسي أخا وزيره في عساكر ضخمة من بني مرين . وسائر الطبقات من الجند . وأوعز إليه بالتقدم إلى سبته ومنازلتها ، فأغذ إليها السير ونزل بساحتها ، ولما أحس به أهل البلد تمشت رجالاتهم^(١) وتنادوا بشعارهم ، وثاروا على من كان بينهم من قواد ابن الأحمر وعماله وأخرجوا منها حاميته وجنوده . واقتحمها العساكر واحتل بقصبتها تاشفين بن يعقوب عاشر صفر من سنة تسع وسبعائة . وطير الفواتق بالخبر إلى السلطان فعم السرور وعظم شأن الفرح . وتقبض على قائد القصبية أبي زكريا يحيى بن مليلة ، وعلى قائد البحر أبي الحسن بن كاشة ، وعلى قائد الحروب بها من الأعياص عمر بن رحو بن عبد الله بن عبد الحق . كان صاحب الأندلس عقد له مكان ابن عمه عثمان بن أبي العلاء عند إجازته البحر إلى الجهاد كما ذكرناه . وكتب إلى السلطان بالفتح ، وأوفد عليه الملا من مشيخة أهل سبته وأهل الشورى . وبلغ الخبر إلى ابن الأحمر فارتاع لذلك وخشي عادية السلطان ، وجيوش المغرب حين انتهوا إلى الفرضة . وقد كان الطاغية في تلك الأيام نازل الجزيرة الخضراء ، وأقلع عنها على الصلح بعد أن أذاقها من الحصار شدة ، وبعد أن نازل جبل الفتح ، فتغلب عليه وملكه . وانهمز زعيم من زعمائه يعرف بالفُنش بيري ، هزمه أبو يحيى بن عبد الله بن أبي العلاء صاحب الجيش بمالقة ، لقيه وهو يجوس خلال البلاد بعد تملك الجبل ، فهزم النصارى وقتلوا أبرح قتل . وأهم المسلمين شأن الجبل فبادر السلطان أبو الجيوش . بانفاذ رسله راغبين في السلم خاطبين للولاية . وتبرع بالتزول عن الجزيرة ورندة وحصونها ، ترغيباً للسلطان في الجهاد ، فتقبل منه السلطان وعقد له الصلح على ما رغب ، وأصهر إليه في أخته ، فأنكحه إياها . وبعث بالمدد للجهاد ، أموالاً وخيولاً وجنائب مع عثمان بن عيسى اليرنياني . واتصلت بينهما الولاية إلى مهلك السلطان والبقاء لله وحده .

(١) وفي نسخة أخرى : بهت . وتبهش القوم : اجتمعوا (قاموس) .

* (الخبر عن بيعة عبد الحق بن عثمان بمالأة الوزير والمشيخة
وظهور السلطان عليهم ثم مهلكه باثر ذلك) *

كانت رسل ابن الأحمر خلال هذه المهادنة والمكاتبات تختلف إلى باب السلطان ،
ووصل منهم في بعض أحيانها خلف من مترفيم ، فجاهر بالكبائر ، فكشف صفحة
وجهه في معاقرة الخمر والإدمان عليه . وكان السلطان منذ شهر جمادى الأولى سنة
تسع وسبعائة قد عزل القاضي بفاس أبا غالب المغيلي ، وعهد بأحكام القضاء لشيخ
الفتيا المذكور بها أبي الحسن الملقب بالصغير . وكان على نهج^(١) من تغيير المنكرات
والتعسف فيها ، حتى لقد كان مطاوعاً في ذلك وسواس النسك الأعجمي ،
ومتجاوزاً به الحدود المتعارفة بين أهل الشريعة في سائر الأمصار . وأحضر عنده ذات
يوم هذا الرسول ثملاً ، وحضر العدول فاستروحوه ، ثم أمضى حكم الله فيه ، وأقام
عليه الحد . وأضرمته هذه الموجدة ، فاضطرم غيظاً وتعرض للوزير رحوب بن يعقوب
الوطاسي منصرفه من دار السلطان في موكبه ، وكشف عن ظهر يريه السياط وينعي
عليهم سوء هذا المرتكب مع الرسل . فتبرّم لذلك الوزير وأدركته الحفيظة ، وسرح
وزعته^(٢) وحشمه في إحضار القاضي على أسوأ الحالات من التنكيل والتلّ لذقنه ،
فضوا لبلك الوجهة ، واعتصم القاضي بالمسجد الجامع ، ونادى المسلمين ، فثارت
العامّة فيهم ، ومرج أمر الناس . واتصل الخبر بالسلطان فتلافاه بالبعث في أولئك
النفر من وزعة الوزير ، وضرب أعناقهم ، وجعلهم عظة لمن وراءهم ، فأسرّها
الوزير في نفسه ، وداخل الحسن بن عليّ بن أبي الطلاق من بني عسكر بن محمد
شيخ بني مرين ، والمسلم له في شوارهم . وقائد الروم غنصالة المنفرد برياسة العسكر
وشوكته ، وكان لهم بالوزير اختصاص آثروه له على سلطانه ، فدعاهم لبيعة^(٣) عبد
الحق بن عثمان بن محمد بن عبد الحق كبير القرابة وأسد الأعياص ، وخلع طاعة
السلطان فأجابوه وباعوا له ، وتمّ أمرهم نجياً . ثم خرج عاشر جمادى من سنة عشر

(١) وفي نسخة أخرى : شيخ .

(٢) الوزعة : ج وازع وهو الذي يدير أمر الجيوش (قاموس) .

(٣) وفي نسخة ثانية : فدعاهم إلى بيعة .

وسبعائة إلى ظاهر البلد الحديد بمكان الرمكة ، وجأهروا بالخلعان وأقاموا الآلة ويايعوا سلطانهم عبد الحق على عيون الملاء . وعسكروا بالعدوة القصوى من سبّو تخم بلاد العسكر ، وأزاء نبدورة من معاقل الحسن بن علي زعيم تلك الثورة . ثم ارتحلوا من الغد الى تازى وخرج السلطان في أثرهم فعسكر بسبّو وتلّوم لاعتراض العساكر ، وإزاحة العلل ، واحتل القوم برباط تازى ، وأوفدوا على موسى بن عثمان بن يغمراسن سلطان بني عبد الواد يدعونه إلى المظاهرة واتصال اليد ، والمدد بالعساكر والأموال جنوحاً إلى التي هي آثر لديه من تفريق كلمة عدوّه ، فتناقل عن ذلك لمكان السلم الذي عقد له السلطان مذ أول الدولة ، وليستبين سبيل القوم . وقدم السلطان بين يديه يوسف بن عيسى الجشمي ، وعمر بن موسى الفودودي في جموع كتيبة من بني مرين . وسار في ساقتهم ، فانكشف القوم عن تازى ولحقوا بتلمسان صرخاً . وحمد السلطان مغبة تناقله عن نصرهم ووجد بها الحجة عليهم ، إذ غاية مظاهرته إياهم أن يملكهم تازى ، وقد انكشفوا عنها فيثسوا من صرخه . وأجاز عبد الحق بن عثمان ورحو بن يعقوب إلى الأندلس ، فأقام رحو بها إلى أن قتله أولاد ابن أبي العلاء ، ورجع الحسن بن علي إلى مكانه من قبيله ومحلّه من مجلس السلطان بعد أن اقتضى عهده بالأمان على ذلك . ولما احتلّ السلطان بتازى حسم الداء ومحا أثر الشقاق ، وأثنخ في حاشية الخوارج وذويهم بالقتل والسبي . ثم اعتلّ أثناء ذلك وهلك ليلال من اعتلاله سلخ جمادى الأخيرة من سنة عشر وسبعائة ووري بصحن الجامع الأعظم من تازى ، وبويع السلطان أبو سعيد ، كما نذكره إن شاء الله .

* (الخبر عن دولة السلطان أبي سعيد وما كان فيها

من الأحداث) *

لما هلك السلطان أبو الربيع بتازى تطاول للأمر عمّه عثمان ابن السلطان أبي يعقوب المعروف بأمه قضيت^(١) . واستام المنصب وأسدى في ذلك وألحم . وحضر الوزراء والمشيخة بالقصر بعد هده من الليل ، واثاروا شيخ القرابة يومئذ وكبير الأعياص

(١) كذا في النسخة الباريسية وفي النسخة المصرية : قضيب .

المرشحين ، وسرّبت إليهم الأموال . وجاءهم عثمان ابن السلطان أبي يعقوب مستاماً ، فزجروه واستدعوا السلطان أبا سعيد ، فحضر وبايعوه ليلتذّر وأنفذ كتبه إلى النواحي والجهات باقتضاء البيعة . وسرّح ابنه الأكبر الأمير أبا الحسن إلى فاس ، فدخلها غرة رجب من سنة عشر وسبعائة . ودخل القصر واطلع على أمواله وذخيرته ، وفي غد ليلته أخذت البيعة للسلطان بظاهر تازي على بني مرين ، وسائر زناتة والعرب والقبائل والعساكر والحاشية والموالي والصنائع والعلماء والصلحاء ونبلاء الناس وعرفائهم والخاصة والدهماء . فقام بالأمر واستوسق له الملك . وفرّق الأعطيات وأسنى الجوائز ، وتفقد الدواوين ورفع الظلامات ، وحطّ المغارم والمكوس . وسرّح أهل السجون ، ورفع عن أهل فاس وظيفة الرباع^(١) وارتحل لعشرين من رجب إلى حضرته ، فاحتلّ بفاس . وقدم عليه وفود التهئة من جميع بلاد المغرب . ثم خرج لذي القعدة بعدها إلى رباط الفتح لتفقد الأحوال والنظر في أحوال الرعايا ، واهتمّ بالجهاد ، وأنشأ الأساطيل للغزو في سبيل الله . ولما قضى منسك الأضحى بعده ، رجع إلى حضرته بفاس . ثم عقد سنة إحدى عشرة وسبعائة لأخيه الأمير أبي البقاء يعيش على ثغور الأندلس : الجزيرة ورندة وما إليها من الحصون . ثم نهض من الحصون سنة ثلاث عشرة وسبعائة إلى مراکش لما كان بها من اختلال الأحوال ، وخروج عدي بن هبّو المسكوري ، ونقضه للطاعة ، فأنزله وحاصره مدّة ، واقتحم حصنه عنوة عليه ، وحمله إلى دار ملكه عنوة ، فأودعه المطبق . ثم رجع إلى غزو تلمسان ، والله أعلم .

* (الخبر عن حركة السلطان أبي سعيد الى تلمسان أولى
حركاته إليها) *

لما خرج عبد الحق بن عثمان على السلطان أبي الربيع ، وتغلّب على تازي بمظاهرة الحسن بن عليّ بن أبي الطلاق كبير بني عسكر ، واختلف رسلهم إلى أبي حمّو موسى بن عثمان سلطان بني عبد الواد ، اسف ذلك بني مرين وحرّك من

(١) يعني أنه رفع عنهم ضريبة الربع التي كانوا يدفعونها للحاكم .

إحهم^(١) ، ولما لحق الخارجون على الدولة بالسلطان أبي حمّو وأقبل عليهم أضرم ذلك حقد بني مرين . وولّى السلطان أبو سعيد الأمر وفي أنفسهم من بني عبد الواد غصّة . فلما استوسق أمر السلطان ، ودوّخ الجهات المراكشية ، وعقد على البلاد الأندلسية وفرغ من شأن المغرب ، اعترم على غزوتلمسان فنهض إليه سنة أربع عشرة وسبعمائة ولما انتهى إلى وادي ملوّة قدّم ابنه أبا الحسن وأبا عليّ في عسكرين عظيمين في الجناحين ، وسار في ساقتهما ، ودخل بلاد بني عبد الواد على هذه التعبية ، فاكسح نواحيها واصطلم نعمها . ونازل وجدة ، فقاتلها قتالاً شديداً وامتنعت عليه ثم نهض إلى تلمسان فترل بالملعب من ساحتها . وانحجر موسى بن عثمان من وراء أسوارها ، وغلب على معاقلها ورعاياها وسائر ضواحيها ، فحطّمها حطماً ، ونسف جهاتها نسفاً ، ودوّخ جبال بني يرناسن وفتح معاقلها وأثنخ فيها وانتهى إلى وجدة . وكان معه في معسكره أخوه يعيش بن يعقوب ، وقد أدركته بعض استرابة بأمره ففرّ إلى تلمسان ، ونزل على أبي حمّو ورجع السلطان على تعيينه إلى تازي ، فأقام بها . وبعث ابنه الأمير أبا عليّ إلى فاس فكان من خروجه على أبيه ما نذكر إن شاء الله تعالى .

* (الخبر عن انتقاض الامير أبي علي وما كان بينه وبين أبيه
من الوقعات) *

كان للسلطان أبي سعيد إثنان من الولد أكبرهما لأتمته الحبشية ، وهو عليّ ، والأصغر لمملوكة من سبي النصارى وهو عمر . وكان هذا الأصغر آثرهما لديه ، وأعلقها بقلبه منذ نشأ ، فكان عليه حدباً وبه مشغوقاً . ولما استولى على ملك المغرب ، رشّحه بولاية عهده ، وهو شاب لم يطرّ شاربه . ووضع له ألقاب الإمارة ، وصيّر معه المجلساء والخاصّة والكتّاب وأمره باتخاذ العلامة في كتبه . وعقد على وزارته لابراهيم بن عيسى اليرنياني من صنائع دولتهم وكبار المرشحين بها . ولما رآه أخوه الأكبر أبو الحسن صاغية أبيه إليه ، وكان شديد البرور بوالديه ، انحاش إليه وصار في جملة ، وخلط نفسه بحاشيته طاعة لأبيه واستمرّت حال الأمير أبي عليّ على هذا ، وخاطبه الملوك من

(١) كذا في النسخة الباريسية وفي النسخة المصرية : وحرك مزاجهم .

النواحي وخاطبهم ، وهادوه وعقد الرايات ، وأثبت في الديوان ومحا وزاد في العطاء ونقص ، وكاد أن يستبد . ولما قفل السلطان أبو سعيد من غزاته إلى تلمسان سنة أربع عشرة وسبعائة أقام بتازى وبعث ولديه إلى فاس ، فلما استقرّ الأمير أبو عليّ بفاس حدّثه نفسه بالاستبداد على أبيه ، وخلعه وراوضه المداخلون له في المكر بالسلطان حتى يتقبّض عليه ، فأبى وركب الخلاف وجاهر بالخلعان ودعا لنفسه ، فأطاعه الناس لما كان السلطان جعل إليه من أمرهم . وعسكر بساحة البلد الجديد يريد غزو السلطان ، فبرز من تازى بعسكره يقدّم رجلاً ويؤخر أخرى .

ثم بدا للأمير أبي عليّ في شأن وزيره ، وحدّثه نفسه بالتقبّض عليه استرابة به لما كان بلغه من المكاتبة بينه وبين السلطان ، فبعث لذلك عمر بن يخلف الفردودي ، وتفطّن الوزير لما حاوله من المكر ، فتقبّض عليه ونزع إلى السلطان أبي سعيد فتقبّله ورضي عنه . وارتحل إلى لقاء ابنه ، ولما تراءى الجمعان بالقرمدة ما بين فاس وتازى ، واختل مصاف السلطان وانهمز عسكره وأفلت بعد أن أصابته جراحه في يده وهن لها ، ولحق بتازى فليلاً جريماً . ولحق به ابنه الأمير أبو الحسن نازعاً إليه من جملة أخيه أبي علي بعد المحنة وفاء لحق أبيه ، فاستبشر السلطان بالظهور والفتح ، وحمد المغيبة ، وأناخ الأمير أبو علي بعساكره على تازى ، وسعى الخواص بين السلطان وابنه في الصلح على أن يخرج له السلطان عن الأمر ويقتصر على تازى وجهاتها ، فتمّ ذلك بينهما وانعقد . وشهد الملامن مشيخة العرب وزناتة وأهل الأمصار ، واستحكّم عقده وانكفاً الأمير أبو عليّ إلى حضرة فاس مملّكاً . وتوافت إليه بيعات الأمصار بالمغرب ووفودهم ، واستوسق أمره .

ثم اعتلّ على أثر ذلك واشتدّ وجعه ، وصار إلى حال الموت وخشي الناس على أنفسهم تلاشي الأمر بمهلكه ، فسابلوا إلى السلطان بتازى ، ثم نزع على الأمير أبي عليّ وزيره أبو بكر بن النوار^(١) وكاتبه منديل بن محمد الكتاني ، وسائر خواصه ، ولحقوا بالسلطان وحملوه على تلافي الأمر ، فنهض من تازى واجتمع إليه كافة بني مرين والجنّد . وعسكر على البلد الجديد وأقام محاصراً لها ، وابتنى داراً لسكناه وجعل لابنه الأمير أبي الحسن ما كان لأخيه أبي علي من ولاية العهد وتفويض الأمر .

(١) وفي النسخة المصرية : أبو بكر بن النوان .

وتفرد أبو عليّ بطائفة من النصارى المستخدمين بدولتهم ، كان قائدهم يمت إليه بخزولة ، وضبط البلد مدة مرضه حتى اذا أفاق وتبين اختلال أمره ، بعث إلى أبيه في الصفح والرضى ، وان ينزل له عما انتزى عليه من الأمر على أن يقطعه سجالمة وما إليها ، ويسوغه ما احتمل من المال والذخيرة من دراهم ، فأجابه لذلك ، وانعقد بينهما سنة خمس عشرة وسبعمائة وخرج الأمير أبو علي بخاصته وحشمه ، وعسكر بالزيتون من ظاهر البلد . ووفى له السلطان بما اشترط وارتحل إلى سجلماسة ، ودخل السلطان إلى البلد الجديد ونزل بقصره ، وأصلح شؤون ملكه ، وأنزل ابنه الأمير أبا الحسن بالدار البيضاء من قصوره ، وفوض إليه في سلطانه تفويض الاستقلال . وأذن له في اتخاذ الوزراء والكتّاب ، ووضع العلامة على كتبه وسائر ما كان لأخيه . ووفدت إليه بيعات الأمصار بالمغرب ، ورجعوا إلى طاعته .

ونزل الأمير أبو علي بسجلماسة فأقام بها ملكاً ، ودوّن الدواوين ، واستلحق واستركب ، وفرض العطاء واستخدم ظواعن العرب من المعقل ، وافتتح معاقل الصحراء وقصور تاورت^(١) وتيكورارين وتمنطيت ، وغزا بلاد السوس فافتتحها وتغلب على ضواحيها ، وأنخن في أعرابها من ذوي حسن والشبانات وزكنة ، حتى استقاموا على طاعته .

ويّت عبد الرحمن بن يدر أمير الأنصار بالسوس في تارودانت مقرّه ، فافتتحها عليه عنوة وقتله ، واصطلم نعمته وأباد سلطانه . وأقام لبني مرين في بلاد القبلة ملكاً وسلطاناً ، وانتفض على السلطان سنة عشرين وسبعمائة وتغلب على درعة ، وسما إلى طلب مراکش ، فعقد السلطان على حربيه لأخيه الأمير أبي الحسن ، وجعله إليه ، وأغزاه ونهض على أثره ، واعتل^(٢) بمراكش ، وثقف أطرافها وحسم عللها . وعقد عليها لكندوز بن عثمان من صنائع دولتهم ، وقفل بعساكره إلى الحضرة . ثم نهض الأمير أبو علي سنة إثنتين وعشرين وسبعمائة بجموعه من سجلماسة وأخذ السير إلى مراکش ، فاختلفت عساكره بها قبل أن يجتمع لكندوز أمره . فتقبّض عليه وضرب عنقه ورفع على القناة وملك مراکش وسائر ضواحيها . وبلغ الخبر إلى السلطان ، فخرج من حضرته في عساكره بعد أن احتشد . وأزاح العلل ، واستوفى

(١) وفي النسخة المصرية : توات .

(٢) وفي النسخة المصرية : فاحتلوا .

الأعطيات ، وقدّم بين يديه ابنه الأمير أبا الحسن ولي عهده الغالب على أمره في
عساكره وجموعه . وجاء في ساقته ، وسار على هذه التعبية . ولما انتهى إلى بويو^(١)
من وادي ملوية نذروا بالبيات من أبي علي وجنوده ، فحذروهم وأيقظوا ليلتهم .
وبيتّهم بمسكرهم ذلك ، فكانت الدبرة عليه . وفلّ عسكره . وارتحلوا من الغد في
أثره . وسلك على جبال درن ، وافترقت جنوده في أوعاره ، ولحقهم من معراتها
شناعات ، حتى ترجّل الأمير أبو عليّ عن فرسه ، وسعى على قدميه ، وخلص من
ورطة ذلك الجبل بعد عصب الريق ، ولحق بسجلماسة ، ومهدّ السلطان نواحي
مراكش ، وعقد عليها لموسى بن علي بن محمد الهتاني ، فعظم غناؤه في ذلك
واضطلاعه وامتدّت أيام ولايته وارتحل السلطان إلى سجلماسة ، فدافعه الأمير أبو علي
بالخضوع في الصفح والرضا والعودة إلى السلم ، فأجابه السلطان لما كان شغفه من
حبّه ، فقد كان يؤثر عنه من ذلك غرائب . ورجع إلى الحضرة وأقام الأمير أبو علي
بمكانه من ملك القبلة إلى أن هلك السلطان ، وتغلب عليه أخوه السلطان أبو الحسن
كما نذكره إن شاء الله تعالى .

* (الخبر عن نكبة منديل الكتاني ومقتله) *

كان أبوه محمد بن محمد الكتاني^(٢) من عليّة الكتاب بدولة الموحّدين ، ونزع من
مراكش عندما انحل نظام بني عبد المؤمن وانفض جمعهم إلى مكناسة ، فأوطنها في
إيالة بني مرين . واتصل بالسلطان يعقوب بن عبد الحق فصحبه فيمن كان يثائر على
صحابته من أعلام المغرب . وسفر عنه إلى الملوك كما ذكرناه في سفارته إلى المستنصر
سنة خمس وستين وستائة وهلك السلطان يعقوب بن عبد الحق فازداد الكتاني عند
إبنة يوسف بن يعقوب حظوة ومكانه إلى أن سخطه ونكبه سنة سبع وستين وستائة
وأقصاه من يومئذ وهلك في حال سخطته . وبقي من بعده ابنه منديل هذا في جملة
السلطان أبي يعقوب متبرماً بمقام عبدالله بن أبي مدين المستولي على قهرمة دار

(١) كذا في النسخة الباريسية وفي النسخة المصرية توتو وفي نسخة أخرى نونو .

(٢) وفي النسخة المصرية : الكتاني .

السلطان ومخالصته في خلواته مغضياً لذلك . متوقفاً النكبة في أكثر أيامه مضطربة له بالحسد جوانحه ، مع ما كان عليه من القيام على حسابان الديوان عرف فيه بسبقه وتشابه صديقه وعدوه . ولما تغلب السلطان على ضواحي شلف ومغراوة واستعمل على حسابان الجباية ، وجعل إليه ديوان العسكر هنالك ، وإلى نظره اعتراضهم وتمحيصهم ، فنزل على مليانة مع من كان هنالك من الأمراء مثل علي بن محمد الخيري والحسن بن علي بن أبي الطلاق العسكري إلى أن هلك السلطان أبو يعقوب ، ورجع أبو ثابت البلاد إلى أبي زيان وأخيه أبي حمّو فحفّ عليها ، وحلا بعيونهما ، واستبغا في تكريمه وانصرف إلى مغربه . وكان معسكر السلطان يوسف بن يعقوب على تلمسان قد سحب أخاه أبا سعيد عثمان بن يعقوب في حال حمولة ، وتأكدت بينهما الخلة التي رعاها له السلطان أبو سعيد . فلما ولي أمر المغرب متّ بذلك إليه ، فعرفه له واختصّه وخالصه ، وجعل إليه وضع علامته وحسابان جبايته ، ومستخلص أحواله ، والمفاوضة بذات صدره . ورفع مجلسه في بسائطه ، وقدمه على خاصته . وكان كثير الطاعة للأمير أبي علي ابنه المتغلب على أبيه قبل أول أمره (١) . ولما استبدّ وخلع أباه انحاش منديل هذا إليه . ثم نزع عنه حين تبين اختلال أمره ، وكان الأمير أبو الحسن يحقد عليه ولاية أخيه أبي عليّ لما كان بينهما من المنافسة . وكان كثيراً ما يوغر صدره بإيجاب حق عمر عليه ، وامتهانه في خدمته . وطوى له على النث حتى إذا انفرّد بمجلس أبيه وفصل عمر إلى سجالسة أحكم السعاية فيه والحاح (٢) في الهلكة التي أحكم (٣) السلطان عليها أذناً واعية ، حتى تأذن الله بإهلاكه . وكان منديل هذا كثيراً ما يغضب السلطان في المحاوراة والخطاب دالة عليه وكبراً ، فاعتدّ عليه من ذلك كلمات وأحوالاً ، وسخطه سنة ثمان عشرة وسبعائة واذن لابنه الأمير أبي الحسن في نكبته ، فاعتقله واستصفى أمواله ، وطوى ديوانه وامتحنه أياماً ، ثم قتله بمحبسه خنقاً ، ويقال جوعاً . وذهب مثلاً في الغابرين ، والله خير الوارثين .

(١) وفي النسخة المصنفة . المتغلب على أبيه أول مرّة

* (الخبر عن انتفاض العزفي بسبته ومنازلته ثم مصيرها الى
طاعة السلطان بعد مهلكه) *

كان بنو العزفي لما تغلب عليهم الرئيس أبو سعيد ونقلهم إلى غرناطة سنة خمس وسبعمئة استقروا بها في إيالة المخلوع ثالث ملوك بني الأحمر ، حتى اذا استولى السلطان أبو الربيع على سبته سنة تسع وسبعمئة أذنوه في الإجازة إلى المغرب ، فأجازوا إلى فاس ، فاستقروا بها . وكان يحيى وعبد الرحمن ابنا أبي طالب من سراهم وكبارهم ، وكانوا يغشون مجالس أهل العلم ، لِمَا كانوا عليه من انتحال الطلب ^(١) . وكان أبو سعيد أيام إمارة بني أبيه يجالس بالمسجد الجامع القرويين شيخ الفيا أبا الحسن الصغير . وكان يحيى بن أبي طالب يلازمه ، فاتصل به وصارت له وسيلة يحتسبها عنده . فلَمَّا وَلِيَ الأمر واستقلَّ به ، رعى لهم زمام صحابتهم ، ووفى لهم مقاصدهم . وعقد ليحيى على سبته ، ورجعهم إلى مقر إمارتهم منها ومحل رياستهم ، فارتحلوا إليها سنة عشر وسبعمئة وأقاموا دعوة السلطان أبي سعيد والترموا طاعته . ثم تغلب الأمير أبو علي على أمر أبيه ، واستبدَّ عليه فعقد على سبته لأبي زكريا حيون بن أبي العلاء القرشي ، وعزل يحيى بن أبي طالب عنها . واستقدمه إلى فاس فقدمها هو وأبوه أبو طالب وعمّه حاتم ، واستقروا في جملة السلطان . وهلك أبو طالب بفاس خلال ذلك حتى إذا كان من خروج الأمير أبي علي على أبيه ما قدّمناه ، لحق يحيى بن أبي طالب وأخوه بالسلطان نازعين من جملة الأمير أبي علي . فلما اعتلَّ بالبلد الجديد ونازله السلطان بها فحينئذ عقد السلطان ليحيى بن أبي طالب على سبته ، وبعثه إليها ليقم دعوته بتلك الجهات . وتمسك بابنه محمد رهنا على طاعته ، فاستقلَّ بإمارتها ، وأقام دعوة السلطان وطاعته بها . وأخذ بيعته على الناس ، واتصل ذلك سنتين ^(٢) . وهلك عمّه أبو حاتم هنالك بعد مرجعه معه من المغرب سنة ست عشرة وسبعمئة . ثم انتقض على طاعة السلطان ونبت طاعة الأمراء ، ورجع إلى حال سلفه من أمر الشورى في البلد . واستقدم من الأندلس عبد الحق بن

(١) وفي النسخة المصرية : الطب .

(٢) وفي نسخة ثانية : سنين .

عثمان فقدم عليه وعقد له على الحرب ليفرق الكلمة به ، ويوهن بياسه عزائم السلطان
 في مطالبته . وجَهَزَ السلطان إليه العساكر من بني مرين وعقد على حربته للوزير ابراهيم
 بن عيسى ، فزحف إليه وحاصره ، وتعلل عليهم بطلب ابنه ، فبعث به السلطان إلى
 وزيره ابراهيم ليعطي طاعته ، فيسلمه ، وجاءه الخبر من عيون كانت بالعسكر وأن
 ابنه كائن بفسطاط الوزير بساحة البحر ، بحيث تتأق الفرصة في أخذه ، فبيت
 المعسكر ، وهجم عبد الحق بن عثمان بحشمه وذويه على فسطاط الوزير ، فاحتمله إلى
 أبيه وركبت العساكر للهيعة ، فلم يقفوا على خبر حتى تفقد الوزير ابن العزفي .
 واتهموا قائدهم ابراهيم بن عيسى الوزير بمالأة العدو على ذلك ، فاجتمعت مشيختهم
 وتقَبَضُوا عليه ، وحملوه إلى السلطان ابتلاءً للطاعة واستبصاراً في نصيح السلطان ،
 فشكر لهم وأطلق وزيره لابتلاء نصيحته . ورغب يحيى بن العزفي بعدها في رضی
 السلطان وولايته . ونهض السلطان سنة تسع عشرة وسبعائة إلى طنجة لاختبار
 طاعته ، فعقد له على سبته واشترط هو على نفسه الوفاء لجباية السلطان ، وأسنى
 هديته في كل سنة . واستمرت الحال على ذلك إلى أن هلك يحيى العزفي سنة عشرين
 وسبعائة . وقام بالأمر بعده ابنه محمد إلى نظر عمه محمد بن علي بن الفقيه أبي
 القاسم شيخ قرابتهم . وكان قائد الأساطيل بسبته وولي النظر فيها بعد أن نزع القائد
 يحيى الرنداحي إلى الأندلس ، واختلف الغوغاء بسبته ، وانتهز السلطان الفرصة
 فأجمع على النهوض إليها سنة ثمان وعشرين وسبعائة وبادروا بايتاء طاعتهم . وعجز
 محمد ابن يحيى عن المناهضة ، وظنّها محمد بن عيسى من نفسه ، فترصّ للأمر في
 أوغاد من اللفييف ، فاجتمعوا إليه ودافعهم الملاء عن ذلك ، وحملوهم على الطاعة ،
 واقتادوا بني العزفي إلى السلطان فانقادوا ، واحتل السلطان بقصبة سبته ، وثقف
 جهاتها ورمّ مثلها وأصلح خللها . واستعمل كبار رجالاته وخواص مجلسه في
 أعمالها ، فعقد لحاجبه عامر بن فتح الله الصدراتي على حاميته ، وعقد لأبي القاسم
 بن أبي مدين على جبايتها والنظر في مبانيها ، وإخراج الأموال للنفقات فيها . وأسنى
 جوائز الملاء من مشيختها ، ووفّر أقطاعاتهم وجراياتهم . وأوعز ببناء البلد المسمّى أفراك
 على سبته ، فشرعوا في بنائها سنة تسع وعشرين وسبعائة وانكفأ راجعاً إلى حضرته ،
 والله تعالى أعلم .

* (الخبر عن استقدام عبد المهيمن للكتابة والعلامة) *

كان بنو عبد المهيمن من بيوتات سبّنة ، ونسبهم في حضرموت . وكانوا أهل تجلّة ووقار ، متحلّين للعلم . وكان أبو محمد قاضياً بسبّنة أيام أبي طالب وأبي حاتم ، وكان له معهم صهر . ونشأ ابنه عبد المهيمن هذا في حجر الطلب والجلالة ، وقرأ صناعة العريّة على الاستاذ الغافقي وحذق فيها . ولما نزلت بهم نكبة الرئيس أبي سعيد سنة خمس وسبعمئة واحتملوا إلى غرناطة ، احتمل فيهم القاضي محمد بن عبد المهيمن وابنه . وقرأ عبد المهيمن بغرناطة على مشيختها ، وازداد علماً وبصراً باللسان والحديث . واستكتب بدار السلطان محمد المخلوع ، واختصّ بوزيره المتغلب على دولته محمد بن الحكيم الرنديّ فيمن اختص به من رؤساء بني العزفي . ثم رجع بعد نكبة ابن الحكيم إلى سبّنة ، وكتب عن قائدها ابن مسلمة مدّة . ولما استخلص بنو مرين سبّنة سنة تسع وسبعمئة اقتصر على الكتابة ، وأقام متحلاً بمذاهب سلفه في انتحال العلم ونزول المرؤة . ولما استولى السلطان أبو سعيد على المغرب واستقل بولاية العهد ، وتغلب على الأمر ابنه أبو علي ، وكان محباً للعلم مولعاً بأهله متحلاً لفنونه . وكانت دولته خلواً من صناعة التراسل مذ عهد الموحدين للبداءة الموجودة في أولهم^(١) . وحصل للأمير أبي عليّ بعض البصر بالبلاغة واللسان تفتن به لشأن ذلك ، وخلو دولتهم من الكتاب المرسلين ، وأنهم إنما يحكمون الخطّ الذي حذقوا فيه . ورأى الأصابع تشير إلى عبد المهيمن في رياسة تلك الصناعة ، فولع به . وكان كثير الوفادة مع أهل بلده أوقات وفادتهم ، فيختصه الأمير أبو عليّ بمزيد برّه وكرامته ، ويرفع مجلسه ، ويخطبه للكتابة وهو يمتنع عليه . حتى اذا أمضى عزيمته في ذلك أوعز إلى عامله بسبّنة سنة إثنتي عشرة وسبعمئة أن يشخصه إلى بابهم فقلده كتابته وعلامته حتى اذا خرج أبو عليّ على أبيه تحيز عبد المهيمن الى الامير أبي الحسن ، فلما صولح أبو عليّ على التزول عن البلد الحديد وكتب شرطه على السلطان كان من جملتها كون عبد المهيمن معه ، وأمضى له السلطان ذلك وأنف الأمير أبو

الحسن منها ، فأقسم ليقتلته إن عمل بذلك ، فرفع عبد المُهَيِّمَن أمره إلى السلطان ولاذبه ، وألقى نفسه بين يديه ، فرقاً لشكواه وأمره باعتزالها معاً والرجوع إلى خدمته . وأنزله بمعسكره وأقام على ذلك ، واختصه مندبيل الكتاني كبير الدولة وزعيم الخاصة ، وأنكحه ابنته ، ولما نكب مندبيل جعل السلطان علامته لأبي القاسم بن أبي مَدِين ، وكان غفلاً خلوّاً من الآداب ، فكان يرجع إلى عبد السلطان علامته لأبي القاسم بن أبي مَدِين ، وكان غفلاً خلوّاً من الآداب ، فكان يرجع إلى عبد المهيمين في قراءة الكتب وإصلاحها ، وإنشائها حتى عرف السلطان له ذلك ، فاقتصر عليه وجعل وضع العلامة إليه سنة ثمان عشرة وسبعمائة فاضطلع بها ورسخت قدمه في مجلس السلطان ، وارتفع صيته . واستمرّ على ذلك أيام السلطان وابنه أبي الحسن من بعده إلى أن هلك بتونس في الطاعون الجارف سنة تسع وأربعين وسبعمائة والله سبحانه وتعالى خير الوارثين .

* (الخبر عن صريخ أهل الاندلس ومهلك بطرة على غرناطة) *

كان الطاغية شانجة بن أدفونش قد تكالب على أهل الاندلس من بعد أبيه هراندة الهالك سنة إثنتين وثمانين وستائة . ومنذ غلب على طريف شغل السلطان يوسف بن يعقوب بعده ببني يغمراسن ، ثم تشاغل حفدته من بعده بأمرهم وتقاصرت مددهم ، وهلك شانجة سنة ثلاث وسبعين^(١) وولى ابنه هراندة ونازل الجزيرة الخضراء فرضة الجهاد لبني مرين حولاً كاملاً ، ونازلت أساطيله جبل الفتح واشتدّ الحصار على المسلمين . وراسل هراندة بن أدفونش صاحب برشلونة أن يشغل أهل الأندلس من ورائهم ، ويأخذ بحجزتهم ، فنازل ألمرية وحاصرها الحصار المشهور سنة تسع وسبعمائة ونصب عليها الآلات . وكان منها برج العود المشهور بطول الأسوار بمقدار ثلاث قامات ، وتحبّل المسلمون على إحراقه فأحرق . وحفر العدو تحت الأرض مسرباً بمقدار ما يسير فيه عشرون راكباً . وتفطّن المسلمون واحترفوا قبالتهم مثله إلى أن نفذ بعضهم

(١) الصحيح ثلاث وسبعمائة .

لبعض ، واقتتلوا من تحت الأرض وعقد ابن الأحمر لعثمان بن أبي العلاء زعيم الأعياص على عسكر بعثه مدداً لأهل المريّة ، فلقبه جمع من النصارى كان الطاغية يعثم لحصار مرشانة (١) ، فهزّمهم عثمان واستلحمهم ، ونزل قريباً من معسكر الطاغية وألح بمغادرتهم ومراوحتهم الى أن رغبوا إليه في السلم وأفرج عن البلد. وتغلّب الطاغية ، خلال ذلك على جبل الفتح ، وأقامت عساكره على سباتة (٢) واسطبونة (٣) ، وزحف العباس بن رحو بن عبدالله وعثمان بن أبي العلاء في العساكر لاغاة البلدين ، فأوقع عثمان بعسكر اسطبونة ، وقتل قائدهم ألفنش بيرش (٤) في نحو ثلاثة آلاف فارس واستلحموا . ثم زحف عثمان لاغاة العباس وكان دخل عوجين فحاصرته جموع النصارى به ، فانفضوا الخبر زحفه ، وبلغ الخبر إلى الطاغية بمكانه من ظاهر الجزيرة بفتكة عثمان في قومه ، فسرح جموع النصرانية ، ولقيهم عثمان فأوقع بهم ، وقتل زعماءهم . وارتحل الطاغية يريد لقاءهم فخالف أهل البلد إلى معسكره ، وانتهبوا محلاته وفساطيطه ، وأتيحت للمسلمين عليهم الكرة ، وامتلأت الأيدي من غنائمهم وأسرهم . ثم هلك الطاغية أثر هذه الهزائم سنة اثنتي عشرة وسبعائة وهو هراندة بن شانجة . وولي بعده ابنه الهنشة طفلاً صغيراً ، جعلوه لنظر عمّه دون بطرة ابن شانجة ، وزعيم النصرانية جوان فكفلاه . واستقام أمرهم على ذلك ، وشغل السلطان أبو سعيد ملك المغرب بشأن ابنه وخروجه ، فاهتبل النصرانية الغرة في الأندلس وزحفوا إلى غرناطة سنة ثمان عشرة وسبعائة وأناخوا عليها بعسكرهم وأمهم . وبعث أهل الأندلس صريخهم إلى السلطان واعتذر لهم بمكان أبي العلاء من دولتهم ، ومحلّه من رياستهم ، وأنه مرشح للأمر في قومه بني مرين ، يخشى معه تفريق الكلمة . وشرط عليهم أن يدفعوه إليه برمته حتى يتم أمر الجهاد ، ويعيده إليهم حوطة على المسلمين . ولم يمكنهم ذلك لمكان عثمان بن أبي العلاء لصرامته وعصابته

(١) مرشانة : مدينة من أعمال قرمونة بالأندلس (معجم البلدان) .

(٢) كذا في النسخة الباريسية وفي طبعة بولاق شمارة وفي نسخة أخرى : سباتة وفي معجم البلدان ذكر سباتة وهو اسم موضع ولم يزد على ذلك .

(٣) اسطبونة : لم يذكرها صاحب معجم البلدان ولعلها اسطبة المذكورة في نفع الطيب ج ١ ص ١٦٥ وتبعد عن قرطبة ٣٦ ميلاً .

(٤) وفي نسخة ثانية : ألفنس بترس .

من قومه ، فأخفق سعيهم واستلحموا . وأطالت أم النصرانية بفرناطة ، وطمعوا في التهامها . ثم إن الله نفس مخنقهم ، ودافع قدرته عنهم ، وكيف لعثمان بن أبي العلاء وعصيته واقعة فيهم كانت أغرب الوقائع . صمدوا إلى موقف الطاغية بجملتهم ، وكانوا زهاء مائتين أو أكثر ، وصابروهم حتى خالطوهم في مراكزهم ، فصرعوا بطرة وجوان ، وولوهم الأدبار . واعترضتهم من ورائهم مسارب الماء للشرب من شقيل^(١) فتطارحوا فيها . وهلك أكثرهم ، واكتسحت أموالهم ، وأعز الله دينه ، وأهلك عدوه . ونصب رأس بطرة بسور البلد عبرة لمن يذكر ، وهو باق هنالك لهذا العهد . والله تعالى أعلم .

* (الخبر عن صهر الموحدين والحركة الى تلمسان على اثره وما تحلل ذلك من الاحداث) *

لما انفرج الحصار عن ولد يغمراسن ابن زيان أحد ملوك بني عبد الواد سنة ست وسبعائة وتجاهى أبو ثابت عن بلادهم ، ونزل لهم عما كان بنو مرين ملكوه منها بسيوفهم . واستقل أبو حمّو بملك بني عبد الواد على رأس الحول منها ، صرف نظره واهتمامه إلى بلاد المشرق ، فتغلّب على بلاد مغراوة ، ثم على بلاد بني توجين ، ومحا منها أثر سلطانهم . ولحق أعياصهم من ولد عبد القوي بن عطية ولد منديل بن عبد الرحمن بالموحدين بني أبي حفص مع من تبعهم من رؤوس قبائلهم ، وصاروا في جملة عساكرهم . واستلحق مولانا السلطان أبو يحيى وحاجبه يعقوب بن عمر منهم جنداً كثيراً أثبتهم في الديوان ، وغالب بهم الخوارج والمنازعين للدولة . ثم زحف أبو حمّو إلى الجزائر وغلب ابن علان عليها سنة^(٢) ونقله إلى تلمسان ووفى له . وفر بنو منصور أمراء ملكيش أهل بسيط متيجة من صنهاجة ، فلحقوا بالموحدين واصطنعواهم . وتملك قاصية المغرب الأوسط وتاخم عمل الموحدين بعمله . ثم تغلّب على تدلس سنة إثنتي عشرة وسبعائة وتجنّى على مولانا السلطان أبي يحيى بما وقع بينهم من المراسلة أيام انترى ابن مخلوف ببجاية كما ذكرناه في أخباره . فحثّ عزائمه

(١) وفي نسخة ثانية : شقيل .

(٢) بياض بالأصل ولم نستطع تحديد هذه السنة في المراجع التي بين أيدينا .

لمرلتها وطلب بلاد الموحدين ، وأوطأ عساكره أرضهم ، ونازل أمصارهم بجاية
وقُسْطَينَةَ . واختص بجاية بشوكته من ذلك ، وجَهَزَ العساكر مع مسعود ابن عمه
أبي عامر ابراهيم لمضايقتها . وكان خلال ذلك ما قدّمناه من خروج محمد بن يوسف
ابن يغمراسن عليه سنة (١) وقيام بني توجين بأمره ، واقتطاع جبل وانشريس
من عمالة ملكه .

واستمرت الحال على ذلك حتى هلك السلطان أبو حمّو سنة ثمان عشرة وسبعائة وقام
بأمرهم ابنه أبو تاشفين عبد الرحمن فصنع له في ابن عمه محمد بن يوسف . ونهض
إليه بعساكر بني عبد الواد حتى نازله بمعتصمه من جبل وانشريس وداخله عمر بن
عثمان كبير بني تيغرين في المكربه ، فتقبّض عليه وقتله سنة تسع عشرة وسبعائة وارتحل
إلى بجاية حتى احتل بساحتها ، وامتنع عليه الحاجب ابن عمر فأقام يوماً أو بعضه . ثم
انكفأ راجعاً إلى تلمسان ، وردد البعوث إلى أوطان بجاية ، وابتنى الحصون لتجمير
الكتائب ، فابتنى بوادي بجاية من أعلاه حصن بكر ، ثم حصن تامز يزدكت . ثم
اخطت بتيكالات على مرحلة منها بلداً سماها تامز يزدكت على اسم المعقل الذي كان
لأوليم بالجبل قبالة وجدة . وامتنع يغمراسن به على السعيد كما قدّمناه ، فاخطت بلد
تيكالات هذه ، وشحنها بالأقوات والعساكر ، وصيرها ثغراً للملكه ، وأنزل بها جنده .
وعقد عليها لموسى بن علي الكردي كبير دولته ، ودولة أبيه (٢) . واستحثه أمراء
الكعوب من بني سُلَيْمٍ لملك أفريقية حين مغاضبتهم لمولانا السلطان أبي يحيى
اللحياني ، وأبي عبدالله محمد بن أبي بكر بن أبي عمران ، وأبي اسحق بن أبي
يحيى الشهيد ، مرة بعد أخرى كما ذكرناه في أخبارهم جميعاً . وكانت حروبهم
سجلاً إلى أن كان بين جيوش زناتة والموحدين الزحف المشهور بالرياش من نواحي
مرماجة سنة تسع وعشرين وسبعائة زحفت فيه إلى السلطان أبي يحيى عساكر
زناتة مع حمزة بن عمر أمير بني كعب . ومن إليه من البدو ، وعليهم يحيى بن موسى
من صنائع دولة آل يغمراسن . وقد نصبوا للملك محمد بن أبي عمران بن أبي
حفص ، ومعهم عبد الحق بن عثمان من أعياص بني عبد الحق في بنه وذويه . وكان
نزع إليهم من عند الموحدين كما ذكرناه ، فاختل مصاف مولانا السلطان أبي يحيى

وانهزم ، واستولوا على فساطيطه بما فيها من الذخيرة والحرم ، وانتهبوا معسكره وتقبضوا على ولديه الموليين أحمد وعمر ، وأشخصوهما إلى تلمسان . وأصيب السلطان في بدنه بجراحات أوهته ، وخلص إلى بونة ناجياً برمقه . وركب السفين منها إلى بجاية ، فأقام بها يد مل جراحه ، واستولت زناته على تونس . ودخلها محمد بن أبي عمران وسمّوه باسم السلطان ومقادته في يد يحيى بن موسى أمير زناته . واعتزم مولانا السلطان أبو يحيى على الوفاة على ملك المغرب السلطان أبي سعيد صريحاً على آل يغمراسن . وأشار حاجبه محمد بن سيد الناس بإنفاذ ابنه الأمير أبي زكريا صاحب الثغر استنكافاً له عن مثلها ، فتقبل إشارته وأركب ابنه البحر لذلك . وبعث إليه معه أبا محمد عبدالله بن تاشفين من مشيخة الموحدين نافضاً أمامه طرف المقاصد والمحاورات ، ونزلوا بغساسة من سواحل المغرب ، وقدموا على السلطان أبي سعيد بحضرته ، وأبلغوه صريح مولانا السلطان أبي يحيى ، فأهتز لذلك هو وابنه الأمير أبو الحسن ، وقال لابنه الأمير في ذلك المحفل : يا بني لقد قصدك أكبر أقوامنا وموصلك ، ووالله لأبذلن في مظاهرتكم مالي وقومي ونفسي ، ولأسيرن بعساكري إلى تلمسان فأترتها مع أيبك ، فانصرفوا إلى منازلهم مسرورين . وكان فيما شرطه عليهم السلطان أبو سعيد مسير مولانا السلطان أبي يحيى بعساكره إلى منازل تلمسان معه فقبلوا . ونهض السلطان أبو سعيد إلى تلمسان سنة ثلاثين وسبعائة ولما انتهوا إلى وادي ملوية وعسكر بضره ، جاءهم الخبر اليقين باستيلاء السلطان أبي يحيى على حضرة تونس وإجهاضه زناته وسلطانهم عنها . فاستدعى مولانا السلطان الأمير أبا زكريا يحيى ابنه ووزيره أبا محمد عبدالله بن تافراكين وأمرهم بالإنصراف إلى صاحبهم وأسنى جوائزهم وحاجاتهم^(١) . وركبوا أساطيلهم من غساسة وأرسل معهم للخطبة الصهر ابراهيم بن أبي حاتم الغزفي والقاضي بحضرته أبي عبدالله بن عبد الرزاق ، وانكفاً على عقبه راجعاً إلى حضرته . ولما انعقد الصهر بين الأمير أبي الحسن ، والسلطان أبي يحيى في ابنته شقيقة الأمير يحيى ، زفها إليهم في أساطيله مع مشيخة من الموحدين ، كبيرهم أبو القاسم بن عبّو^(٢) . ووصلوا بها إلى مرسى غساسة سنة إحدى وثلاثين بين يدي مهلك السلطان أبي سعيد ، فقاموا لها على أقدام البر

(١) وفي النسخة المصرية : وحياءهم .

(٢) وفي النسخة المصرية : بن عقور .

والتكرمة ، وبعثوا الظهر إلى غساسة لركوبها وحمل أثقالها ، وصيغت حكمت الذهب والفضة ومدت ولايا الحرير المغشاة بالذهب ، واحتفل لوافدها وأعراسها غاية الاحتفال بما لم يسمع مثله في دولتهم . وتولت قهارمة الدار من عجز النساء ما يتولاه مثلهم من ذلك فطم الصنيع ، وتحدثت الناس به . وهلك السلطان أبو سعيد بين يدي موصلها ، والبقاء لله وحده .

* (الخبر عن مهلك السلطان أبي سعيد عفا الله عنه وولاية السلطان أبي الحسن وما تخلل ذلك من الاحداث) *

كان السلطان لما بلغه وصول العروس بنت مولانا السلطان أبي يحيى سنة إحدى وثلاثين وسبعمائة واهترت الدولة لقدمها عليهم تعظيماً لحق أبيها وقومها واحتفاء بها ، ارتحل السلطان أبو سعيد إلى تازى ليشارف أحوالها بنفسه احتفاء^(١) في تكريمها وسروراً بعرس ابنه . واعتل هنالك ومرض حتى اذا أشفى على الهلكة ، ارتحل به ولي العهد الأمير أبو الحسن إلى الحضرة ، وحمله في فراشه على أكتاف الحاشية والخول ، حتى نزل بسبو ، ثم أدخله كذلك ليلاً إلى داره . وأدركته المنية في طريقه ، ففضى رحمة الله عليه ، فوضعوه بمكانه من البيت . واستدعى الصالحين لمواراته ، فووري لشهر ذي الحجة سنة إحدى وثلاثين وسبعمائة والبقاء لله وحده ، وكل شيء هالك إلا وجهه .

ولما هلك السلطان أبو سعيد اجتمع الخاصة من المشيخة ورجالات الدولة لولي عهده الأمير أبي الحسن ، وعقدوا له على أنفسهم ، وآتوه طاعتهم وبيعتهم . وأمر بنقل معسكره من سبو ، وأضرب بالزيتون من ساحة فاس . ولما ووري السلطان ، خرج إلى معسكره بالتعبية ، واجتمع إليه الناس على طبقاتهم لاداء البيعة ، وجلس بفسطاطه ، وتولى أخذ البيعة له يومئذ على الناس المزوار عبو بن قاسم رئيس الوزعة^(٢) ، والمتصرفين وحاجب الباب القديم الولاية بذلك في دارهم منذ عهد السلطان يوسف بن يعقوب . وزفت إليه يومئذ عروسه بنت السلطان أبي يحيى ،

(١) وفي النسخة المصرية : استبلاغاً .

(٢) ج وازع وهو الذي يتولى أمر الجيوش . (قاموس) .

فأعرض بها بمكانه من المعسكر ، وأجمع أمره على الانتقام لأبيها من عدوه . وبدأ باستكشاف حال أخيه أبي علي ، وكان السلطان أبوهما يستوصيه به لما كان له بقلبه من العلاقة . وكان ولي العهد هذا يؤثر لرضاه جهده ، فاعترم على الحركة إلى سجالسة لمشاركة أحواله ، والله تعالى أعلم .

* (الخبر عن حركة السلطان أبي الحسن إلى سجالسة وانكفائه عنها إلى تلمسان بعد الصلح مع أخيه والاتفاق) *

لما هلك السلطان أبو سعيد وكملت بيعة السلطان أبي الحسن ، وكان كثيراً ما يستوصيه بأخيه أبي علي لما كان كلفاً به شفوفاً عليه ، فأراد مشاركة أحواله قبل النهوض إلى تلمسان ، فارتحل من معسكره بالزيتون قاصداً سجالسة ، وتلقته في طريقه وفود الأمير أبي علي أخيه مؤدياً حقه ، موجباً مبرته ، مهنتاً له بما آتاه الله من الملك ، متجافياً عن المنازعة فيه ، قانعاً من تراث أبيه بما حصل في يده ، طالباً العقد له بذلك من أخيه . فأجابه السلطان أبو الحسن إلى ما سأل ، وعقد له على سجالسة وما إليها من بلاد القبلة كما كان لعهد أبيهما . وشهد الملائم من القبيل وسائر زناتة والعرب ، وانكفاً راجعاً إلى تلمسان لإجابة صريخ الموحدين ، وأغذ السير إليها . ولما انتهى إلى تلمسان تنكب عنها متجاوزاً إلى جهة المشرق لوعده مولانا السلطان أبي يحيى بالتزول معه على تلمسان ، كما كان عليه وفاقهم ومشارطتهم مع الأمير أبي زكريا الرسول إليهم . فاحتل بتاسالت في شعبان من سنة اثنتين وثلاثين وسبعمائة وتلوم بها وأوغز إلى أساطيله بمراسي المغرب فأغزاها إلى سواحل تلمسان . وجهاز لمولانا السلطان أبي يحيى مدداً من عسكره أركبهم الأساطيل من سواحل وهران ، وعقد عليهم محمد البطوي من صنائع دولته . ونزلوا بجاية ، ووافوا بها مولانا السلطان أبا يحيى فصاروا في جملة . ونهضوا معه إلى تيكلات ثغر بني عبد الواد المحمرة بها الكائب لحصار بجاية ، وبها يومئذ ابن هزرع من قوادهم ، وأجفل من كان بها من العسكر قبل وصوله إليهم ، فلحقوا بآخر عملهم من المغرب الأوسط . وأناخ مولانا السلطان أبو يحيى عليها بعساكر من الموحدين والعرب والبربر وسائر الحشود ، فخرّبوا عمرانها وانتهبوا ما كان من الأقوات مخترناً بها ، وكان بجرأ لا يدرك ساحله ، لِمَا كان

السلطان أبو حمو من لدن اختطها قد أوعز إلى العمّال بسائر البلاد الشرقية ، منذ عمل البطحاء أن ينقلوا أعشار الحبوب إليها وسائر الأقوات . وتقبّل ابنه السلطان أبو تاشفين مذهبه في ذلك . ولم يزل دأبهم إلى حين حلّت بها هذه الفاقة فانتهب الناس من تلك الأقوات ما لا كفاء له . وأضرعوا مختطّها بالأرض فنسفوها نسفاً ، وذروها قاعاً صافصفاً . والسلطان أبو الحسن خلال ذلك متشوّفٌ لأحوالهم منتظرٌ قدوم مولانا السلطان أبي يحيى عليه لمنازلة تلمسان ، حتى وافاه الخبر بانتقاض أخيه كما نذكره ، فانكفاً راجعاً ، واتصل الخبر بمولانا السلطان أبي يحيى ففعل إلى حضرته . وحمل البطوي معه وأسنى جائزته وجوائز عسكره ، وانصرفوا إلى السلطان مرسلهم في سفنهم من ساعتها . وانقبض عنان السلطان أبي تاشفين عن غزو بلاد الموحدّين إلى أن انقرض أمره ، والبقاء لله وحده .

* (الخبر عن انتقاض الامير أبي علي ونهوض السلطان أبي الحسن اليه وظفره به) *

لما توغلّ السلطان أبو الحسن في غزاة تلمسان وتجاوزها إلى تاسالت لوعد مولانا السلطان أبي يحيى ، دسّ أبو تاشفين إلى الأمير أبي علي في اتصال اليد والاتفاق على السلطان أبي الحسن ، وأن يأخذ كل واحد منها بحجزته عن صاحبه متى همّ به ، وانعقد بينهما على ذلك . وانتفض الأمير أبو علي على أخيه السلطان أبي الحسن ، ونهض من سجلماسة إلى درعة فقتل بها عامل السلطان ، واستعمل عليه من ذويه ، وسرح العسكر إلى بلاد مراکش . واتصل الخبر بالسلطان وهو بمعسكره بتاسالت ، فأحفظه شأنه ، وأجمع على الانتقام منه ، فانكفاً راجعاً إلى الحضرة . وأنزل بثغرتا وربرت تخم عمله معسكراً ، وعقد عليه لابنه تاشفين ، وجعله إلى نظر وزيره منديل بن حمّامة بن تيريينين ، وأغذّ السير إلى سجلماسة ، فنزل عليها وأحاطت عساكره بها ، وأخذ بمخنقتها وحشد الفعلة والصنّاع لعمل الآلات لحصارها ، والبناء بساحتها . وأقام يغاديا القتال ويراوحها حولاً كريئاً . ونهض أبو تاشفين في عساكره وقومه إلى ثغر المغرب ليوطئه عساكره ، وبعث في نواحيه يجاذب السلطان عن مكانه من حصاره . ولما انتهى إلى تاوريرت برز إليه ابن السلطان في وزرائه وعساكره ،

وزحفوا إليه في التعبية ، فاختلف مصافه وانهمز ولم يلق أحداً ، وعاد إلى منحجره وبادر إلى إمداد الأمير أبي علي بعسكره ، فعقد على حصه من جنده وبعث بهم إليه ، فترسبوا إلى البلد زرافات ووجدانا حتى استكملوا عنده ، وطاولهم السلطان الحصار وأنزل بهم أنواع الحرب والنكال حتى تغلب عليهم ، واقتحم البلد عنوة ، وتقبض على الأمير أبي علي عند باب قصره . وسيق إلى السلطان فأمهله واعتقله ، واستولى على ملكه . وعقد على سجالسة واستعمل عليها ، ورحل منكفئاً إلى الحضرة ، فاحتل بها سنة ثلاث وثلاثين وسبعائة واعتقل أخاه في إحدى حجر القصر إلى أن قتله لأشهر من اعتقاله خنقاً بمحبسه . وعدد له هذا الفتح بفتح الجبل واسترجاعه من يد العدّ ودمره الله بأيدي عسكره ، وتحت راية ابنه أبي مالك ، كما نذكره إن شاء الله تعالى .

* (الخبر عن منازلة جبل الفتح واستئثار الامير أبي مالك
والمسلمين به) *

لما هلك السلطان أبو الوليد ابن الرئيس أبي سعيد المتغلب على ملك الأندلس من يد ابن عمه أبي الجيوش ، قام بالأمر بعده ابنه محمد طفلاً صغيراً نظر وزيره محمد بن المحروق من بيوت الأندلس وصنائع الدولة . واستبدّ عليه . فلما شب وناهر أنف من الاستبداد عليه ، وأغراه المعلوجي من حشمة بالوزير ، فاغتاله وقتله سنة تسع وعشرين وسبعائة وشمر للاستبداد وشدّ أواخي الملك . وكان الطاغية قد أخذ جبل الفتح سنة تسع ، وجاورت النصرانية به ثغور الفرضة ، وكان شجى في صدرها ، وأهمّ المسلمين شأنه . وشغل عنهم صاحب المغرب بما كان فيه من فتنة ابنه ، فرجعوا الجزيرة وحصونها إلى ابن الأحمر منذ سنة إثني عشرة وسبعائة لأول المائة الثامنة . واستغلظ الطاغية عليهم بعد ذلك فرجعوا الجزيرة إلى صاحب المغرب سنة تسع وعشرين وسبعائة وولّى عليها السلطان أبو سعيد من أهل دولته سلطان بن مهلهل من عرب الخلط أخواله . وأسفّ الطاغية إلى حصونها عند مهلك السلطان أبي سعيد فلك أكثرها ، ومنع البحر من الإجازة . وقارن ذلك استبداد صاحب الأندلس ، وقتله لوزيره ابن المحروق . وأهمّه شأن الطاغية ، فبادر لإجازة البحر . ووفد على

السلطان أبي الحسن بدار ملكه من فاس سنة اثنتين وثلاثين وسبعائة فأكبر موصله وأركب الناس للقاءه ، وأنزله برؤوض المصارّة لصق داره ، واستبلغ في تكريمه . وفاوضه ابن الأحمر في شأن المسلمين وراء البحر ، وما أهمّهم من عدوهم ، وشكاً إليه حال الجبل واعتراضه شجياً في صدر الثغور ، فأشكاه السلطان . وعامل الله في أسباب الجهاد ، وكان مشغولاً به متقبلاً مذهب جدّه يعقوب فيه . وعقد لابنه الأمير أبي مالك على خمسة آلاف من بني مريّن ، وأنفذه مع السلطان محمد بن إسماعيل لمنازلة الجبل ، فاحتل بالجزيرة ، وتتابع إليه الأسطول بالمدد . وأرسل ابن الأحمر حاشرين في الأندلس ، فتسابلوا إليه ، وأضربوا معسكرهم جميعاً بساحة الجبل . وأبلوا في حربه ومنازلته البلاء الحسن ، إلى أن تغلبوا عليه سنة ثلاث وثلاثين وسبعائة واقتحمه المسلمون عنوة ، ونفلهم الله من كان به من النصرانية بما معهم ، ووافاه الطاغية بأمم الكفر لثالثه فتحه ، وقد شحنه المسلمون بالأقوات ، نقلوها من الجزيرة على خيولهم . وباشر نقلها الأمير أبو مالك وابن الأحمر ، فنقلها الناس عامّة . وتخيّر الأمير أبو مالك إلى الجزيرة وترك بالجبل يحيى بن طلحة بن محلى من وزراء أبيه . ووصل الطاغية بعد ثلاث فأناخ عليه . وبرز أبو مالك بعساكره ، فترل بجذائه (١) وبعث إلى الأمير أبي عبدالله صاحب الأندلس . فوصل بجشد المسلمين بعد أن دوخ أرض النصرانية . وخرج فترل بازاء عسكر الطاغية ، وتحصّن العدو في محلتهم . وقاموا كذلك عادية لقرب العهد بارتجاعه ، وخفّة ما به من الحامية والسلاح ، فبادر السلطان ابن الأحمر إلى لقاء الطاغية . وسبق الناس إلى فسقاطه عجلأً بائعاً نفسه من الله في رضى المسلمين ، وسدّ فرجتهم ، فتلقاه الطاغية راجلاً حاسراً إمحظاماً لموصله ، وأجابه إلى ما سأل من الإفراج عن هذا المعقل ، وأتحفه بذخائر مما لديه ، وارتمل لفوره . وأخذ الأمير أبو مالك في تثقيب أطراف الثغر ، وسدّ فروجه ، وأنزل الحامية به ، ونقل الأقوات إليه ، وكان فتحاً طوّق دولة السلطان أبي الحسن قلادة الفخر إلى آخر الأيام . ثم رجع بعدها إلى شأنه من منازلة تلمسان ، والله تعالى أعلم .

(١) وفي النسخة المصرية : قبائله .

* (الخبر عن حصار تلمسان وتغلب السلطان أبي الحسن عليها وانقراض أمر بني عبد الواد بمهلك أبي تاشفين) *

لما تغلب السلطان على أخيه وحسم علة انتزائه ومنازعته وسد ثغور المغرب ، وعظمت لديه نعمة الله بظهور عسكره على النصرانية ، وارتجاع جبل الفتح من أيديهم بعد أن أقام في ملكة الطاغية نحواً من عشرين سنة . فرغ لعدوه وأجمع على غزو تلمسان . ووفد عليه رسل السلطان أبي يحيى في سبيل التهئة بالفتح والأخذ بحجزه أبي تاشفين على الثغور . وأوفد السلطان إلى أبي تاشفين شفعاء في أن يتخلى عن عمل الموحدین جملة ، ويتراجع لهم عن تدلس ، ويرجع إلى تخوم عمله منذ أول الأمر ، ولو عامثذ ليعلم الناس جاه السلطان عند الملوك ، ويقدره حق قدره ، واستنكف أبو تاشفين مع ذلك وأغلظ للرسل في القول ، وأفحش بمجلسه بعض السفهاء من العبيد في الرد عليهم والنيل من مرسلهم ، فانقلبوا إليه بما أحفظه ، فانبعثت عزائم السلطان للصمود إليهم . وعسكر بساحة البلد الجديد ، وبعث وزراءه إلى قاصية البلاد المراكشية لحشد القبائل والعساكر . ثم تعجل فاعترض جنوده وأزاح عنهم وعبى مواكبه ، وسار في التعبية . وفصل بمعسكره من فاس أواسط خمس وثلاثين وسبعائة وسار يجر الشوك والمدر من أمم المغرب وجنوده . ومر بوجدة ، فجمر الكتاب لحصارها . ثم مرت رومة فقاتلها بعض يوم واقتحمها ، فقتل حاميتها واستولى عليها آخر سنة خمس وثلاثين وسبعائة ثم سار على تعبيته حتى أناخ على تلمسان ، وبلغه الخبر بتغلب عساكره على وجدة سنة ست وثلاثين وسبعائة فأوعز إليه بتخريب أسوارها ، فأضرعوها بالأرض .

وتوافت إليه إمداد النواحي وجهاتها وحشودها ، ورض على فريسته . ووفدت إليه قبائل مغراوة وبني توجين فآتوه طاعتهم . ثم سرح عساكره إلى الجهات فتغلب على وهران وهنن ، ثم على مليانة وتنس والجزائر كذلك سنة ست وثلاثين وسبعائة ونزع إليه يحيى بن موسى صاحب القاصية الشرقية من عمله ، والمتاخم كان لعمل الموحدین ، والقائم بحصار بجاية بعد نكبة موسى بن علي فلقاه مبرة وتكريماً ، ورفع بساطه ونظمه في طبقات وزرائه وجلسائه . وعقد على فتح البلاد الشرقية ليحيى

ابن سليمان العسكري كبير بني عسكر بن محمد وشيخ بني مرين ، وصاحب شورا هم بمجلس السلطان ، والمخصوص بصهر من السلطان . عقد له على ابنته فسار في الألوية والجنود وطوع ضاحية الشرق وقبائله ، وافتتح أمصاره حتى انتهى إلى المريّة (١) . ونظّم البلاد في طاعة السلطان ، وأحشد مقاتلتها إلى معسكره فلحقوا له وكاثروا جنوده . واستعمل السلطان على وانشرش وعمل الحشم من بني توجين . وعقد لسعد بن سلامة بن علي بن علي بن يديلتن . وجعل الوالي بالقلعة إلى نظره . وكان خلص إليه بالمغرب قبل فصوله نازعاً عن أبي تاشفين لمكان أخيه قريعه محمد من الدولة .

واستعمل السلطان أيضاً على شلف وسائر أعمال المغرب الأوسط . واختط السلطان بغربي (٢) تلمسان البلد الحديد لسكناه ، ونزل عساكره وسماه المنصورية (٣) . وأدار على البلد المخروب سياجاً من السور ونطاقاً من الخندق . ونصب المجانيق والآلات من وراء خندقه وشيد قبالة كل برج من أبراج البلد برجاً على ساقه خندقه ينضح رماته بالنبل رماتهم ، ويشغلونهم بأنفسهم حتى شيد برجاً آخر أقرب منه ، وترتفع شرفاته فوق خندقهم . ولم يزل يتقرب بوضع الأبراج من حدّ إلى ما بعده ، حتى اختطها من قرب على ساقه خندقهم . وتماصع المقاتلة بالسيوف من أعيالها ، وربّ المجانيق إلى رجمها ودكها ، فنالت من ذلك فوق الغاية . واشتدّ الحرب وضاق نطاق الحصار . وكان السلطان يصحبه كل يوم بالبكور والتطواف على البلد من جميع جهاته لتفقد المقاتلة في مراكزهم ، وربما ينفرد في طوافه بعض الأيام عن حاشيته ، فاهتبلوا الأمر يحسبونه غرة . وصفوا جيوشهم من وراء السور مما يلي الجبل المطلّ على البلد ، حتى اذا حاذاه السلطان في تطوافه فتحوا أبوابهم ، وأرسلوا عليه عقبان جنودهم ، واضطّروه إلى سفح الجبل حتى لحق بأوعاره ، وكاد أن يتزل عن فرسه هو ووليّه عريف بن يحيى أمير سويد . ووصل الصائح إلى المعسكر فركب الأميران إبناه : ابو عبد الرحمن وأبو مالك ، في جموع بني مرين ، وتهاوت فرسان المعسكر من كلّ جانب ، فشرّ جنود بني عبد الواد إلى مراكزهم . ثم دفعوهم عنها ، وحملوهم على

(١) وفي نسخة ثانية : المدية .

(٢) وفي نسخة ثانية : بقرب تلمسان .

(٣) كذا في النسخة الباريسية وفي نسخة ثانية المنصورة .

هوة الخندق فتطارحوا فيه وترادفوا وهلك بالكظيظ أكثر من هلك بالقتل . واستلحم في ذلك اليوم زعماء ملثمهم^(١) مثل عمر بن عثمان كبير الحشم من بني توجين ، ومحمد بن سلامة بن عليّ كبير بني يدلتن منهم أيضاً وغيرهم . وكان يوماً له ما بعده . واعتز بنو مرين عليهم من يومئذ . ونذر بنو عبد الواد بالتغلب عليهم ، واتصلت الحرب مدة عامين . ثم اقتحمها السلطان غلابا لسبع وعشرين من رمضان سنة سبع وثلاثين وسبعائة . ووقف أبو تاشفين بساحة قصره مع خاصته ، وقاتل هنالك حتى قتل إبنائه عثمان ومسعود ووزيره موسى بن عليّ ووليّه عبد الحق بن عثمان من أعياص عبد الحق . نزع إليه من جملة الموحدّين كما أشرنا إليه ونستوفي خبره . فهلك هو وإبنه وابن أخيه ، وأئحنت السلطان أبا تاشفين الجراحة ووهن لها ، فتقبّض عليه . واختبئه^(٢) بعض الفرسان إلى السلطان فلقبه الأمير أبو عبد الرحمن صالي تلك الحروب وأورد غمرتها بنفسه ، فاعترضه وقد غصّ الطرف بموكبه ، فأمر به في الحين فقتل ، واحترّ رأسه ، وسخط ذلك السلطان من فعله لحرصه على توبيخه وتقريعه ، وذهب مثلاً في الغابرين . واقتحم السلطان بكافة عساكره ، وتواقع الناس بباب كشوط^(٣) لجنوبهم من كظيظ الزحام ، فهلك منهم أم .

وانطلقت أيدي النهب على البلد فلحقت الكثير من أهله معرّات في أموالهم وحرّمهم . وخلص السلطان إلى المسجد الجامع مع لمة من خواصه وحاشيته . واستدعى شيوخ الفتيا بالبلد أبو زيد وأبو موسى إبن الإمام ، وفاء بحق العلم وأهله ، فخلصوا إليه بعد الجهد ووعظوه وذكره بما نال الناس من النهب ، فركب لذلك بنفسه وسكن وأوزع جنوده وأشياعه من الرعيّة ، وقبض أيديهم عن الفساد وعاد إلى معسكره بالبلد الجديد . وقد كمل الفتح وعزّ النصر ، وشهد ذلك اليوم أبو محمد بن تافراكين ، واقاه رسولاً عن مولانا السلطان أبي يحيى مجدداً للعهد ، فأعجله السلطان إلى مرسله بالخبر وسابق السابقين . ودخل تونس لسبع عشرة ليلة من نوبة الفتح ، فعظم السرور عند السلطان أبي يحيى بمهلك عدوّه والانتقام منه بشاره ، واعتدّها بمساعيه . ورفع السلطان أبو الحسن القتل عن بني عبد الواد أعدائهم ، وشفى نفسه

(١) وفي نسخة ثانية : ملاحمهم .

(٢) اختبئ الشيء : اخذه في خبة ثيابه (قاموس) .

(٣) وفي نسخة ثانية : كشوك .

بقتل سلطانهم ، وعفا عنهم وأثبتهم في الديوان ، وفرض لهم العطاء ، واستبعمهم على راياتهم ومراكرهم ، . وجمع كلمة بني واسين من بني مَرِين وبني عبد الواد وتوجين ، وسائر زناتة وأنزلهم ببلاد المغرب وسدّ بكل طائفة منهم ثغراً من أعماله ، وساروا عصباً تحت لوائه ، فأنزل منهم بقاصية السوس وبلاد غمارة ، وأجاز منهم إلى ثغور عمله بالأندلس حامية ومرابطين ، واندرجوا في جملته ، واتسع نطاق ملكه . وأصبح ملك زناتة بعد أن كان ملك بني مَرِين وسلطان العدوتين بعد أن كان سلطان المغرب . والأرض لله يورثها من يشاء من عباده والعاقبة للمتقين .

* (الخبر عن نكبة الأمير عبد الرحمن بمتيجة وتقبض
السلطان عليه ثم مهلكه آخر) *

قد قدّمنا ما كان من اشتراط السلطان أبي سعيد على الموحدّين منازلهم تلمسان مع عساكره ، وتلوم السلطان أبي الحسن بتاسالت لانتظار مولانا السلطان أبي يحيى . ولما نازل تلمسان بعساكره المرّة الثانية ، لم يطالبهم بذلك . وكان أبو محمد بن تافراكين يتردّد إليه وهو بمعسكره من حصار تلمسان مؤدياً حقه مستخبراً مأل عدوهم . فلما تغلب على تلمسان أسرّ إليه سفيره أبو محمد بن تافراكين بأنّ سلطانه قادم عليه للقائه وتهنئته بالظفر بعدوّه . وتشوّف السلطان أبو الحسن إليها لما كان يجب الفخر ويعنى به ، وارتحل من تلمسان سنة ثلاث وثلاثين وسبعائة ، وعسكر ببسيط بمتيجة منتظراً وفادة مولانا السلطان أبي يحيى عليه . وتكاسل السلطان عنها لما أراه سيفه المتحكّم في دولته محمد بن الحكيم من حذر مغبتها ، وقال له : إنّ لقاء سلطانيّن لا يتفق إلّا في يوم على أحدهما ، فكره ذلك السلطان وتقاعد عنه : وطال مقام السلطان أبي الحسن في انتظار الموعد الذي ألقى إليه أبو محمد بن تافراكين ، واعتل لأشهر من مقامه ومرض بفسطاطه . وتحدّث أهل المعسكر بمهلكه . وكان ابنا الأمير أبو عبد الرحمن وأبو مالك متناغيين في ولاية عهده منذ أيام جدّهما أبي سعيد . وكان السلطان قد جعل لها من أوّل دولته ألقاب الإمارة وأحوالها من اتخاذ الوزراء والكتّاب ووضع العلامة وتدوين الدواوين وإثبات العطاء . واستلحاق الفرسان والإفراد بالعساكر ، فكانا من ذلك على ثبيح . وجعل لها مع ذلك الجلوس لمقعد فصله ،

مناوبة لتنفيذ الأوامر السلطانية ، فكانا لذلك رديفين له في سلطانه .
ولما اشتدَّ وجع السلطان تمشت سمسرة الفتن بين هذين الأميرين وحزب أهل المعسكر
لها أحزاباً ، وبث كل واحد منها المال وحمل على المقربات . وصارت شيعاً
وانقسموا فرقاً . وهم الأمير أبو عبد الرحمن بالتوثب على الأمر قبل أن يتبين حال
السلطان باغراء وزرائه وبطانته بذلك . وتفطن خاصة السلطان لها ، فأخبروه الخبر
وحضوه على الخروج إلى الناس قبل أن يتفاقم الأمر ويتسع الخرق ، فبرز إلى فسطاط
جلوسه وتسامع أهل المعسكر به ، فازدحموا على مجلسه وتقبل يده . وتقبض على
أهل الظنة من العساكر ، فأودعهم السجن وسخط على الأميرين . ورحل الناس من
معسكرهما ، فردَّهما إلى معسكره . ثم رجع إلى فسطاطه فارتاب الأميران لذلك
ووجها ، وطفئت نار فتنتهما وسكن سعي المفسدين عندهما وانتبذ الناس عنها .
فاشتدت روعة الأمير أبي عبد الرحمن ، وركب من فساطيطه وخاض الليل ،
وأصبح بجلة أولاد علي^(١) أمراء زغبة الموطنين بأرض حمزة ، فتقبض عليه أميرهم
موسى بن أبي الفضل . وردَّه إلى أبيه ، فاعتقله بوجدة ، ورتب العيون لحراسته من
حشمه إلى أن قتل بعد ذلك سنة اثنتين وأربعين وسبعائة . وثب بالسجان فقتله . وأنفذ
السلطان حاجبه علان بن محمد ففضى عليه . ولحق وزيره زيان بن عمر الوطاسي
بالموحدين فأجاروه . ورضي السلطان صبيحة نزوع أبي عبد الرحمن عن أخيه أبي
مالك ، وعقد له على ثغور عمله بالأندلس ، وصرفه إليها ، وانكفاً إلى تلمسان .
والله أعلم .

* (الخبر عن خروج ابن هيدور وتلبسيه بابي
عبد الرحمن) *

لما تقبض السلطان على ابنه عبد الرحمن وأودعه السجن ، تفرق خدمة وحشمه
واندعروا في الجهات . وهمل جازر من مطبخه ، كان يعرف بابن هيدور ، كان شبيهاً
له في الصورة ، فلحق ببني عامر من زغبة ، وكانوا لذلك العهد منحرفين عن

(١) وفي نسخة ثانية : اولاد زغلي .

الطاعة ، خوارج على الدولة لِمَا كَانَ السلطان وأبوه اختصا عريف بن يحيى أمير بني
سويد أقتلهم ، منذ نزع إليهم عن أبي تاشفين . فركبوا سنن الخلاف ولبسوا جلدة
النفاق ، وانتبذوا بالقفار . ورياستهم لذلك العهد لصغير بن عامر وإخوته . وعقد
السلطان على حربهم لُونُزْمَار ابن وليه عريف . وكان سيّد البدويومثد ، فجمع لهم
وشمر لطلبهم ، وأبعدوا أمامه في المذاهب ، وأوقع بهم مراراً . ولحق بهم هذا
الجازر ، وانتسب لهم إلى السلطان أبي الحسن وأنه أبو عبد الرحمن ابنه النازع عنه ،
فشبه لهم وبابيعوه وأجلبوا به على نواحي المرية^(١) . وبرز إليهم قائدها مجاهد بن^(٢)
من صنائع الدولة ، ففضّوا جمعه وانهمز أمامهم . ثم جمع لهم ونزمار وقرّوا
عن تلك النواحي وافترق جمعهم . ونبذوا لذلك الجازر عهده ، فلحق ببني يرانان
من زاوة ، ونزل على سيّدتهم شمسي فقامت بأمره . وحمل بنوها من بني عبد
الصمد قومهم على طاعته . وشاع في الناس خبره فن مصدّق ومن مكذب حتى
تبيّنت ووقفوا على كذبه في انتسابه ، فنبذوا عهده ولحق بالزاودة أمراء رياح ، ونزل
على سيّدهم يعقوب بن علي ، وانتسب له في مثل ذلك ، فأجاره إن صدق نسبه .
وأوعز السلطان إلى السلطان أبي يحيى صاحب أفريقية في شأنه ، فبعث إلى يعقوب
وأشخصه إلى السلطان مع ذويه ، فلحق به بمكانه من سبتة فامتحنه السلطان وقطعه
من خلاف وانحسم داؤه . وبقي بالمغرب تحت جراية من الدولة إلى أن هلك سنة ثمان
وثمانين وسبعائة^(٣) والله تعالى أعلم .

* (الخبر عن شأن الجهاد واغزاء السلطان ابنه الأمير ابا

مالك واستشهاده) *

لما فرغ السلطان من أمر عدوّه وما تبع من ذلك من الأحوال ، صرف اعترامه إلى
الجهاد لما كان كلفاً به . وكان الطاغية منذ شغل بني مرين عن الجهاد منذ عهد
يعقوب بن عبد الحق قد اعترّوا على المسلمين بالعدوة . ونازلوا معاقلمهم ،

(١) وفي نسخة ثانية المدية .

(٢) بياض بالأصل ولم نستطع معرفة والد مجاهد هذا في المراجع التي بين أيدينا .

(٣) كذا في النسخة الباريسية وفي نسخة أخرى : ثمان وستين .

وتغلبوا على الكثير منها ، وارتجعوا الجبل ونازلوا السلطان أبا الوليد في عقر داره بفرناطة . ووضعوا عليه الجزية فتقبلها وأسفوا إلى التهام المسلمين بالأندلس . فلما فرغ السلطان أبو الحسن من شأن عدوه وعلت على الأيدي يده ، وانفسح نطاق ملكه ، دعتة نفسه إلى الجهاد . وأوعز إلى ابنه الأمير أبي مالك أمير الثغور من عمله بالعدوة سنة أربعين وسبعائة بالدخول إلى دار الحرب . وجهّز إليه العساكر من حضرته وأنفذ إليه الوزراء ، فشخص غازياً في الحفل ، وتوغّل في بلاد الطاغية واكتسحها ، وخرج بالسبي والغنائم إلى أدنى صدره من أرضهم وأناخ بها . واتصل به الخبر بأن النصاري جمعوا له ، وأغدّوا السير في اتباعه . وأشار عليه الملاء بالخروج من أرضهم وإجازة الوادي الذي كان تحمّاً بين أرض الإسلام ودار الحرب . وأن يصير إلى مدن المسلمين فيمتنع بها ، فلج في إبايته وصمّم على التعريس . وكان قرماً ثبّتاً إلا أنه غير بصير بالحروب لمكان سنه ، فصبحهم عساكر النصرانية في مضاجعهم قبل أن يركبوا وخاطبهم في ابايتهم . وأدرك الأمير أبو مالك بالأرض قبل أن يستوي على فرسه فجدلوه واستلحموا الكثير من قومه ، واحتلوا على المعسكر بما فيه من أموال المسلمين وأموالهم ، ورجعوا على أعقابهم . واتصل الخبر بالسلطان فتفجّع لهلاك ابنه ، واسترحم له ، واحتسب عند الله أجره وفي سبيله قتله . وشرع في إجازة العساكر للجهاد وتجهيز الأساطيل .

* (الخبر عن واقعة الملند والظفر به وظهور اساطيل المسلمين

على اسطول النصاري) *

لما بلغ الخبر إلى السلطان باستشهاد ابنه ، أخرج وزاره إلى السواحل لتجهيز الأساطيل . وفتح ديوان العطاء ، واعترض الجنود وأزاح عنهم . واستنفر أهل المغرب وارتحل إلى سبتة لياشر أحوال الجهاد . وتسامعت أم النصرانية بذلك ، فاستطدوا للدفاع . وأخرج الطاغية أسطوله إلى الزقاق ليمنع السلطان من الإجازة . واستحث السلطان أساطيل المسلمين من مراسي العدوة . وبعث إلى الموحدين بتجهيز أسطولهم إليه ، فعدوا عليه يزيد بن فرحون قائد أسطول يجاية من صنائع دولتهم ، ووافى ستة

في ستة عشر من أساطيل أفريقية ، كان من طرابلس وقابس وجربة وتونس وبونة
 وبجاية . وتوافت أساطيل المغربين بمرسى سبتة تناهز المائة . وعقد السلطان عليها
 محمد بن عليّ الغزفي الذي كان صاحب سبتة يوم فتحها ، وأمره بمناجزة أسطول
 النصراري بالزقاق . وقد اكتمل عديدهم وعدتهم ، فاستلأموا وتظاهروا في السلاح .
 وزحفوا إلى أسطول النصراري وتواقفوا ملياً . ثم قربوا الأساطيل بعضها إلى بعض
 وقرنوها للمصاف ، فلم يمض إلا كلا ولا^(١) حتى هبت ريح النصر ، وأظفر الله
 المسلمين بعدوهم ، وخاططوهم في أساطيلهم واستلحموهم هرباً بالسيوف ، وطعنوا
 بالرمح ، وألقوا أشلاءهم في اليم وقتلوا قائدهم المكنند واستاقوا أساطيلهم مجنوبة إلى
 مرسى سبتة ، فبرز الناس لمشاهدتها وطيف بكثير من رؤسهم في جوانب البلد .
 ونظمت أصفاد الأسرى بدار الانشاء . وعظم الفتح وجلس السلطان للتهنئة ،
 وأنشدت الشعراء بين يديه ، وكان يوماً من أعز الأيام ، والمئة لله .

* (الخبر عن واقعة طريف وتمحيص المسلمين) *

لما ظفر المسلمون بأسطول النصراري وخضدوا شوكتهم عن ممانعة الجواز ، شرع السلطان
 في إجازة العساكر الغزاة من المطوعة والمرتزة ، وانتظمت الأساطيل سلسلة واحدة
 من العدو إلى العدو . ولما استكمل إجازة العساكر أجاز هو في أسطوله مع خاصته
 وحشمه آخر سنة أربعين وسبعائة ونزل بساحة طريف وأناخ بعساكره عليها ،
 واضطرب معسكره بفنائها ، وبدأ بمنازلتها . ووافاه سلطان الأندلس أبو الحجاج ابن
 السلطان أبي الوليد بعسكر الأندلس من غزاة زناتة وحامية الثغور ورجل البدو ،
 فعسكروا حذاء معسكره وأحاطوا بطريف نطاقاً واحداً ، وأنزلوا بهم أنواع القتال ،
 ونصبوا عليها الآلات . وجهاز الطاغية أسطولاً آخر اعترض به الزقاق لقطع المرافق عن
 المعسكر ، وطال ثوابهم^(٢) بمكانهم من حصار البلد ، ففتيت أزودتهم وافتقدوا
 العلوقات ، فوهن الظهر واختلت أحوال المعسكر . واحتشد الطاغية أم النصرانية

(١) وفي نسخة ثانية : ولم يكن إلا كلا ولا .

(٢) بمعنى مقامهم .

وظاهره البرتقال صاحب أشبونة ، وغرّب الأندلس ، فجاء معه في قومه . وزحف إليهم لسته أشهر من نزولهم . ولما قرب معسكرهم سرب إلى طريف جيشاً من النصارى أكرمته بها ، فدخلوه ليلاً على حين غفلة من العسس الذي أرصد لهم . وأحسوا بهم آخر ليلتهم ، فثاروا بهم من مراصدهم وأدركوا أعقابهم قبل دخول البلد ، فقتلوا منهم عدداً ولبسوا على السلطان بأنه لم يدخل البلد سواهم حذراً من سطوته . وزحف الطاغية من الغد في جموعه ، وعبى السلطان مواكب المسلمين صفوفاً ، وتراحفوا ولما نشب الحرب برز الجيش الكمين من البلد وخالفوهم إلى المعسكر ، وعمدوا إلى فسطاط السلطان ودافعهم عنه الناشبة الذين أعدوا لحراسته فاستلحموهم . ثم دافعهم النساء عن أنفسهن فقتلوهن وخلصوا إلى حظايا السلطان : عائشة بنت عمه أبي يحيى بن يعقوب ، وفاطمة بنت مولانا السلطان أبي يحيى ملك أفريقية ، وغيرهما من حظاياهن فقتلوهن واستلبوهن . وانهبوا سائر الفساطيط وأضرموا المعسكر ناراً وأحس المسلمون بما وراءهم في معسكرهم فاختلف مصافهم وارتدوا على أعقابهم بعد أن كان ابن السلطان صمم في طائفة من قومه وذويه حتى خالطهم في صفوفهم ، فأحاطوا به وتقبضوا عليه ، وولى السلطان متحيزاً إلى فئة المسلمين ، واستشهد كثير من الغزاة ووصل الطاغية إلى فسطاط السلطان من المحلة وأنكر قتل النساء والولدان ، ووقف منه لمنتهى أثره ، وانكفاً راجعاً إلى بلاده ، ولحق ابن الأحمر بقرنطة ، وخلص السلطان إلى الجزيرة ، ثم إلى الجبل . ثم ركب السفين إلى سبتة في ليله ومحص الله المسلمين وأجزل ثوابهم . وأرجأ لهم الكرة على عدوهم .

* (الخبر عن منازلة الطاغية الجزيرة ، ثم تغلبه عليها بعد أن غلب على القلعة من ثغور ابن الأحمر) *

لما رجع الطاغية من طريف استأسد على المسلمين بالاندلس ، وطمع في التهامهم ، وجمع عساكر النصرانية ، ونازل قلعة بني سعيد ثغر قرنطة . وعلى مرحلة منها وجمع الآلات والأيدي على حصارها ، واشتدّ منقها وأصابهم الجهد من العطش ، فتلوا على حكمه سنة إثنين وأربعين وسبعائة وأدال الله الطيب منها بالخبيث ، وانصرف إلى بلده . وكان السلطان أبو الحسن لما أجاز إلى سبتة أخذ نفسه بالعودة إلى الجهاد لرجع

الكرة وبعث في الأمصار للاستنفار ، وأخرج قواده إلى سواحل البحر لتجهيز الأساطيل حتى اكتمل له منها عدد . ثم ارتحل إلى سبتة لمشارفتها ، وقدم عساكره إلى العدو مع وزيره عسكر بن تاحضريت . وبعث على الجزيرة محمد بن العباس بن تاحضريت من قرابة الوزير ، وبعث إليها مدداً من العسكر مع موسى بن ابراهيم اليرباني من المرشحين للوزارة ببابه ، وبلغ الطاغية خبره فجهز أسطوله وأجراه إلى بحر الزقاق لمدافعته . وتلاقت الأساطيل ومحّص الله المسلمين واستشهد منهم أعاد وتغلب أسطول الطاغية على بحر الزقاق وملكوه دون المسلمين وأقبل الطاغية من إشبيلية في عساكر النصرانية حتى أناخ بها على الجزيرة الخضراء مرفأ أساطيل المسلمين وفرضة الجواز . وأمّل أن ينظمها في مملكته مع جارتها طريف ، وحشد الفعلة والصنّاع للآلات ، وجمع الأيدي عليها وطاولها الحصار . واتخذ أهل المعسكر بيوتاً من الخشب للمطاوله . وجاء السلطان أبو الحجاج بعساكر الأندلس فترل قبالة الطاغية بظاهر جبل الفتح في سبيل المانعة . وأقام السلطان أبو الحسن بمكانه من سبتة ليسرّب عليها المدد من الفرسان والمال والزرع في أحيان الفعلة من أساطيلهم ، وتحت جناح الليل ، فلم يغنهم ذلك ، واشتدّ عليهم الحصار وأصابهم الجهد . وأجاز إليه السلطان أبو الحجاج يفاوضه في شأن السلم مع الطاغية ، بعد إذن الطاغية له في الإجازة مكرراً به . وترصد له بعض الأساطيل في طريقه فصدقهم المسلمون القتال وخلصوا إلى الساحل بعد غصّ الريق ، وضائق أحوال الجزيرة ومن كان بها من عساكر السلطان . وسألوا من الطاغية الأمان على أن يتزلوا عن البلد فبذله وخرجوا فوقى لهم . وأجازوا إلى المغرب سنة ثلاث وأربعين وسبعمائة فأنزلهم السلطان ببلادته على خير نزل ، ولقاهم من المبرّة والكرامة ما أعاضهم ممّا فاتهم ، وخلع عليهم وحملهم وأجازهم بما تحدّث به الناس . وتقبّض على وزيره عسكر بن تاحضريت عقوبة على تقصيره في المدافعة ، مع تمكّنه منها بما كان لديه من العساكر . وانكفأ السلطان إلى حضرته موقناً بظهور أمر الله ، وإنجاز وعده في رجوع الكرة وعلو الدين . والله متمّ نوره ولو كره الكافرون .

* (الخبر عن شفاعة صاحب تونس في اولاد أبي العلاء
ووصولهم الى السلطان) *

كان عثمان بن أبي العلاء من أعياص آل عبد الحق ، شيخ الغزاة المجاهدين من زناتة والبربر بالأندلس . وكان له فيها مقام معلوم في حماية الثغور ومدافعة العدو ، وغزو دار الحرب ، ومساهمة صاحب الأندلس الجهاد كما نستوفي أخباره . وكان السلطان أبو سعيد لما استصرخ بأهل الأندلس اعتذر بمكانه بينهم . واشترط عليهم أن يمكّنه من قيادته حتى يقضي نوبة الجهاد ، فلم يسعفه بذلك . ولمّا هلك عثمان بن أبي العلاء ، قام بالأمر من بعده في مراسم الجهاد بنوه وكانوا يرجعون في رياستهم إلى كبيرهم أبي ثابت عامر . وقويت عصابتهم بالموالي والأبناء ، وغلبت على يد السلطان يَدُهُمْ ، واستبدوا عليه في أكثر الأحوال ، واستنكف لها ، وكان ذلك مما دعاه إلى القدوم على السلطان أبي الحسن . وارتاب بنو أبي العلاء في إجازته إليه ، واتهموه على أنفسهم ، وأسعدهم إلى منازلة جبل الفتح على كرهه . فلما تغلب المسلمون عليه ، وقضى ابن الأحمر من مدافعة الطاغية عنه بالرغبة ما قضى كما ذكرناه ، واعتزم على القبول إلى حضرته ، أجمعوا الفتك به في طريقه . وداخلوا في ذلك مولاه ابن المعلوجي لما أسفهم به من إرهاف حدّه والتضييق عليهم في جاههم ، فبرموا وطبوا على البث^(١) ، حتى اذا وجدوا من أبي العلاء صاغية إلى ذلك ، خفوا إلى إجابتها . ونذر بهم محمد بن الأحمر فبعث عن السفن يعترضه في طريقه^(٢) وساحل إليهم ، وتسابقوا لشأنهم قبل فوته ، فأدركوه دون حصن أصطبونة . وعتبوه فاستعتب ، وأغلظوا له في القول ، وقتلوا مولاه عاصماً صاحب ديوان العطاء تجنّياً عليه . ونكر ذلك السلطان فتناولوه بالرماح قعصاً وطعنأ حتى أقعصوه . ورجعوا إلى المعسكر فاستدعوا من كان داخلهم من الموالى . وجاءوا بأخيه أبي الحجّاج يوسف بن أبي الوليد ، فبايعوا له وأصفقوا على تقديمه . وسرح لحينه قائده ابن عزّون ، فاستولى له على دار ملكه ، وتمّ أمره وحجبه رضوان مولى أبيهم ، واستبدّ عليه ، وسكن بين

(١) وفي نسخة ثانية : على النث .

(٢) وفي نسخة ثانية : فبعث على السفين يعترضه في طريقه .

جنبيه من بني أبي العلاء وقتلهم لأخيه داء دخيل ، حتى إذا سما السلطان أبو الحسن إلى الجهاد ، وأجاز المدد إلى ثغور عمله بالأندلس ، وعقد لابنه الأمير أبي مالك ، أمر إليهم في شأن بني أبي العلاء بما كان أبوه السلطان أبو سعيد اشترط عليهم في مثلها . ووافق منه داعية لذلك فتقبض عليهم أبو الحجاج وأودعهم المطبق أجمع . ثم أشخصهم في السفين إلى مراسي أفريقية ، فترلوا بتونس على مولانا السلطان أبي يحيى . وبعث فيهم السلطان أبو الحسن إليه فاعتقلهم ، ثم أوعز إليه مع عريف الوزعة بيا به ميمون بن بكر بن بكر في إشخاصهم إلى حضرته ، فتوقف عنها . وأبى من إخفار ذمتهم ووسوس إليه وزيره أبو محمد بن تافراكين بأن مقصد السلطان فيهم غير ما ظنوا به من الشر . ورغب ببعثهم إليه والمبالغة في الشفاعة فيهم ، علماً بأن شفاعته لا ترد فأجابته لذلك ، وجنبوهم إليه مع ابن بكر بن بكر . واتبعهم أبو محمد بن تافراكين بكتاب الشفاعة فيهم من السلطان . وقدموا على السلطان أبي الحسن مرجعه من الجهاد سنة اثنتين وأربعين وسبعائة فتلقاهم بالبر والترحيب إكراماً لشفيعهم . وأنزلهم بمعسكره وجنب لهم المقربات بالمراكب الثقيلة ، وضرب لهم الفساطيط ، وأسنى لهم الخلع والجوائز وفرض لهم أعلى رتب العطاء وصاروا في جملة . ولما احتل بسبته لمشاركة أحوال الجزيرة ، سعى عنده فيهم بأن كثيراً من المفسدين يداخلونهم في الخروج والتوثب على الملك ، فتقبض عليهم وأودعهم في السجن بمكناسة ، إلى أن كان من خبرهم مع ابنه أبي عتّان ما نذكره إن شاء الله تعالى ، والله أعلم .

* (الخبر عن هدية السلطان الى المشرق وبعثه بنسخ المصحف

من خطه الى الحرمين والقدس) *

كان للسلطان أبي الحسن مذهب في ولاية ملوك المشرق ، والكلف بالمعاهد الشريفة تقبله من سلفه . وضاعفه لديه متن ديانته . ولما قضى من أمر تلمسان ما قضى ، وتغلب على المغرب الأوسط ، وصار أهل النواحي تحت ريقه منه ، واستطال بجناح سلطانه ، خاطب لحينه صاحب مصر والشام محمد بن قلاوون الملك الناصر ، وعرفه بالفتح وارتفاع العوائق عن الحاج في سابلتهم . وكان قرآنه^(١) في ذلك

(١) الفرائق : البريد وربما سماوا دليل الجيش فرانقا ، فارسي معرب (قاموس) .

فارس بن ميمون بن وردار . وعاد بجواب الكتاب وتقرير المودة بين السلف . وأجمع السلطان على كتب نسخة عتيقة من المصحف الكريم بخط يده ليوقفها بالحرم الشريف قربة إلى الله تعالى ، وابتغاء للمثوبة ، فانتسخها وجمع الوراقين لمعاينة تذهيبها وتنميقها ، والقراء لضبطها وتهذيبها حتى اكتمل شأنها . وصنع لها وعاء مؤلفاً من خشب الأبنوس والعاج والصندل فائق الصنعة وغشي بصفائح الذهب ونظم الجواهر والياقوت واتخذ له اصونه الجلد المحكم الصنعة وغشي بصفائح الذهب ، ونظم بالجواهر والياقوت ، واتخذت له أصونته الجلد المحكم الصناعة ، المرقوم أديمها بخطوط الذهب من فوقها غلاف الحرير والديباج وأغشية الكتان . وأخرج من خزائنه أموالاً عينها لشراء الضياع بالمشرق لتكون وقفاً على القراء فيها ، وأوفد على الملك الناصر محمد بن قلاوون صاحب مصر والشام ، خواص مجلسه وكبار أهل دولته ، مثل عريف بن يحيى أمير زغبة ، والسابق المقدم في بساطه على كل خالصة عطية بن مهلهل بن يحيى كبير الخولة . وبعث كاتبه أبا الفضل بن محمد بن أبي مدين وعريف الوزعة بياحه وصاحب دولته عيو بن قاسم الزوار^(١) ، واحتفل في الهدية للزوار للسلطان صاحب مصر احتفالاً تحذت الناس به دهرأ . ووقفت على برنامج الهدية بخط أبي الفضل بن أبي مدين هذا الرسول ووعيته وأنسيته . وذكر لي بعض قهارمة الدار أنه كان فيها خمسمائة من عتاق الخيل المقربات ، بسروج الذهب والفضة ولحمها ، خالصاً ومغشي ومموهاً ، وخمسمائة حمل من متاع المغرب وما عونه وأسلحته ، ومن نسج الصوف المحكم ثياباً وأكسية وبرانس وعمائم ، وأزراً معلمة وغير معلمة . ومن نسج الحرير الفائق المعلم بالذهب ملوناً وغير ملون ، وساذجاً ومنمقاً . ومن الدرق المجلوبة من بلاد الصحراء المحكمة بالدباغ المتعارف ، وتنسب إلى اللط . ومن خرثي المغرب وما عونه وما يستظرف صناعته بالمشرق ، حتى لقد كان فيها مكيل من حصي الجواهر والياقوت . واعترمت حظية من حظايا أبيه على الحج في ركابه ذلك ، فأذن لها واستبلغ في تكريمها . واستوصى بها وافده وسلطان مصر في كتابه . وفصلوا من تلمسان سنة^(٢) وأدوا رسالتهم إلى الملك الناصر وهديتهم ،

(١) وفي نسخة ثانية : وعريف الوزعة بدولته ، وصاحب الباب عيو بن قاسم الزوار .

(٢) بياض بالأصل ولم نستطع تحديد هذه السنة في المراجع التي بين أيدينا .

فتقبلها وحسن لديه موقعها . وكان يوم وفادتهم عليه بمصر يوماً مشهوداً ، تحدث به الناس دهرأ ، ولقاهم في طريقهم أنواع البر والتكرمة حتى قضوا فرضهم ، ووضعوا المصحف الكريم حيث أمرهم صاحبهم . وأسنى هدية السلطان من فساطيطهم الغربية الشكل والصنعة بالمغرب ، ومن ثياب الإسكندرية البديعة النسج المرقومة بالذهب ، ورجعهم بها إلى مرسلهم وقد استبلغ في تكريمهم ووصلتهم . وبقي حديث هذه الهدية مذكوراً بين الناس لهذا العهد .

ثم انتسخ السلطان نسخة أخرى من المصحف الكريم على القانون الأول ، ووقفها على القراءة بالمدينة ، وبعث بها من تحييره لذلك العهد من أهل دولته . سنة (١) واتصلت الولاية بينه وبين الملك الناصر إلى أن هلك سنة إحدى وأربعين وسبعائة وولي الأمر من بعده ابنه أبو الفداء إسماعيل ، فخاطبه السلطان وأتحفه وعزاه عن أبيه ، وأوفد عليه كاتبه وصاحب ديوان الخراج أبا الفضل بن عبدالله بن أبي مدين ففضى من وفادته ما حمل . وكان شأنه عجباً في إظهار أبيه سلطانه ، والانفاق على المستضعفين من الحاج في طريقه ، واتحاف رجال الدولة التركيبة بدات يده والتعفف عما في أيديهم . ثم شرع بعد استيلائه على أفريقية كما ذكره في كتاب نسخة أخرى من المصحف الكريم ليوقفها ببيت المقدس ، فلم يقدر أتمامها ، وهلك قبل فراغه من نسخها ، كما ذكره إن شاء الله تعالى .

* (الخبر عن هدية السلطان الى ملك مالي من السودان
المجاورين للمغرب) *

كان للسلطان أبي الحسن مذهب في الفخر يتناول به إلى مناغات الملوك الأعظم واقتفاء سنهم في مهادة الأقتال والأمصار^(٢) ، وإيفاد الرسل على ملوك النواحي القاصية والتخوم البعيدة . وكان ملك مالي أعظم ملوك السودان لعده مجاوراً لملكه بالمغرب على مائة مرحلة في القفر من ثغور ممالكة القبليّة . ولما غلب بني عبد الواد على تلمسان وابتزهم ملكهم ، واستولى على ممالك المغرب الأوسط ، وتحدث الناس

(١) بياض بالأصل ولم نستطع تحديد هذه السنة في المراجع التي بين أيدينا .

(٢) وفي نسخة ثانية : الانظار .

بشأن أبي تاشفين وحصاره ومقتله ، وما كان للسلطان في ذلك من سورة التغلب وآية العز وإهانة العدو وشاعت أخبار ذلك في الآفاق . وسما سلطان مالي منسا موسى المتقدم ذكره في أخبارهم إلى مخاطبته . فأوفد عليه فرانقين من أهل مملكته مع ترجمان من المثلثين المجاورين للملكهم من صنهاجة ، فوفدوا على السلطان في التهئة بالغلب والظفر بالعدو ، فأكرم وفادتهم وأحسن مثاهم ومنقلبهم . ونزع إلى طريقته في الفخر ، فأتحف طرفاً من متاع المغرب وماعونه من ذخيرة داره وأسناها ، وعيّن رجالاً من أهل دولته ، كان فيهم كاتب الديوان أبو طالب بن محمد بن أبي مدين ومولاه عنبر الخصي . وأوفدهم بها على ملك مالي منسا سليمان بن منسا موسى ، لمهلك أبيه قبل مرجع وفده . وأوعز إلى أعراب الفلاة من المعقل بالسير معهم ذاهبين وجاءين ، فشمّر لذلك علي بن غانم أمير أولاد جار الله من المعقل ، وصحبهم في طريقهم امتثالاً لأمر السلطان . وتوغّل ذلك الركاب في القفر إلى بلد مالي بعد الجهد وطول المشقة ، فأحسن مبرّتهم وأعظم موصلهم وأكرم وفادتهم ومنقلبهم . وعادوا إلى مرسلهم في وفد من كبار مالي يعظّمون سلطانه ، ويوجبون حقّه ، ويؤدّون طاعته من خضوع مرسلهم وقيامه بحق السلطان واعتماله في مرضاته ما استوصاهم به ، فأدّوا رسالتهم وبلغ السلطان أرباً من اعترازه على الملوك وخضوعهم لسلطانه ، وقضاء حقّ الشكر لله في صنعه .

* (الخبر عن اصهار السلطان الى صاحب تونس) *

لما هلكت ابنة السلطان أبي يحيى بطريف فيمن هلك من حظايا السلطان أبي الحسن بفساطيطه ، بقي في نفسه منها شيء حينئذ إلى ما شغفته به من خلالها وعزة سلطانه ، وقيامها على بيتها ، وظفرها في تصرفها^(١) : والاستمتاع بأصول الترف ولذاذة العيش في عشيرتها ، فما أمله إلى الاعتياض عنها ببعض أخواتها . وأوفد في خطبتها وليّه عريف بن يحيى أمير زغبة ، وكاتب الجباية والعساكر بدولته أبا الفضل ابن عبد الله بن أبي مدين ، وفقه الفتوى بمجلسه أبا عبد الله محمد بن سليمان

(١) وفي نسخة ثانية : تصرفاتها .

السطي ، ومولاه عنبر الخصي ، فوفدوا يوم منى من سنة ست وأربعين وسبعائة وأنزلوا منزل البر ، واستبلغ في تكريمهم ودس الحاجب أبو عبدالله بن تافراكين إلى سلطانه غرض وفادتهم ، فأبى من ذلك صوتاً لحرمه عن جولة الأقطار وتحكم الرجال ، واستعظماً لمثل هذا العرس . ولم يزل حاجبه ابن تافراكين يخفض عليه الشأن ويعظم عليه حق السلطان أبي الحسن في رد خطبته مع الأذمة السابقة بينهما من الصهر والمخالصة إلى أن أجاب وأسعف . وجعل ذلك إليه فانعقد الصهر بينهما وأخذ الحاجب في شوار العروس ، وتأتق فيه واحتفل واستكثر وطال ثواء الرسل إلى أن استكمل وارتحلوا من تونس لربيع من سنة تسع (١) وأربعين وسبعائة وأوعز مولانا السلطان أبو يحيى إلى ابنه الفضل صاحب بونة وشقيق هذا العروس أن يزفها على السلطان أبي الحسن قياماً بحقه ، وبعث من بابه مشيخة من الموحدين مقدمهم عبد الواحد بن محمد بن أكازير ، صحبوا ركابها إليه . ووفدوا جميعاً على السلطان واتصل الخبر أثناء طريقهم بمهلك مولانا السلطان أبي يحيى عفا الله عنه ، فعزاهم السلطان أبو الحسن عنه عندما وصلوا إليه ، واستبلغ في تكريمهم وأجمل موعد أخيا الفضل بسلطانه ومظاهرتة على تراث أبيه فاطمأنت به الدار الى أن سار في جملة السلطان وتحت ألويته إلى أفريقية كما نذكر إن شاء الله تعالى .

* (الخبر عن حركة السلطان الى أفريقية واستيلائه عليها) *

كان السلطان أبو الحسن قد امتدت عينه إلى ملك أفريقية لولا مكان السلطان أبي يحيى من ولايته وصهره ، وأقام يتحين لها الأوقات ، ولما بعث إليه في الصهر وأشيع بتلمسان أن الموحدين ردوا خطبته ، نهض من المنصورة بتلمسان وأغد السير إلى فاس ففتح ديوان العطاء ، وأزاح علل العسكر ، وعقد على المغرب الأقصى لحافده منصور ابن الأمير أبي مالك ، وفوض إلى الحسن بن سليمان بن يرزيكن في أحكام الشرطة ، وعقد له على الضاحية ، وارتحل إلى تلمسان مضمراً الحركة إلى أفريقية حتى إذا جاء الخبر اليقين بالإسفاف والزفاف سكن عزمه (٢) وهدأ طائرته . فلما هلك السلطان أبو

(١) وفي نسخة ثانية : سنة سبع .

(٢) وفي نسخة ثانية : سكن غربه .

يحيى في رجب من سنة سبع وأربعين وسبعائة ، وكان من قيام ابنه عمر بالأمر ، ونزوع الحاجب أبي محمد بن تافراكين في رمضان منها ما ذكرناه ، تحركت عزائم السلطان لذلك . ورجه ابن تافراكين في ملك الموحدين ، فرغب وجاء على أثره الخبر بما كان من قتل عمر لأخيه أحمد وليّ العهد ، وكان يستظهر على عهده بكتاب أبيه ، وما أودعه السلطان بحاشيته من الوفاق على ذلك بخطه ، واقتضاه منه حاجبه أبو القاسم بن عتوّ في سفارته إليه ، فامتعض السلطان لما أضاع عمر من عهد أبيه ، وهدر من دم أخيه . وارتكب مذاهب العقوق فيهم ، وخرق السياج الذي فرضه بخطه عليهم ، فأجمع الحركة إلى أفريقية ولحق به خالد بن حمزة بن عمر نازعاً إليه ومستغذاً مسيره ، ففتح ديوان العطاء ونادى في الناس بالمسير إلى أفريقية ، وأزاح عنهم . وكان صاحب بجاية المولى أبو عبدالله حافد مولانا الأمير أبي يحيى ، وفد على السلطان أبي الحسن إثر مهلك جدّه بقرب المآب^(١) بسفارة أبيه إليه ، ويطلب الإقرار على عمله . فلما استيأس منه واستيقن حركته بنفسه إلى أفريقية ، طلب الرجوع إلى مكانه فأسعف وفصل إلى بجاية .

ولما قضى السلطان منسك الأضحى من سنة تسع وأربعين وسبعائة عقد لابنه الأمير أبي عنان على المغرب الأوسط ، وعهد إليه بالنظر في أموره كافة ، وجعل إليه جبايته ، وارتحل يريد أفريقية . وسار في جملته هو وخالد بن حمزة أمير البدو . ولما احتلّ بوهْران ووافاه هنالك وفد قسطنطينة وبلاد الجريد ، يقدمهم أحمد بن مكّي أمير حربه^(٢) ورديف أخيه عبد الملك في إمارته ، ويحيى بن محمد بن يملول أمير توزر سقط إليها بعد خروج الأمير أبي عمر العباس ولي العهد عنها ، ومهلكه بتونس ، وأحمد بن عامر بن العابد رئيس نفطة ، رجعا إليهما كذلك بعد مهلك وليّ العهد ، فلقبه هؤلاء الرؤساء بوهْران في ملائمن وجوه بلادهم ، فآتوه بيعتهم وقضوا حق طاعته . وتناقل محمد بن ثابت أمير طرابلس عن اللحاق به ، فبعث بيعته معهم ، فأكرم وهدم وعقد لهم على أمصارهم ، وصرفهم إلى أعمالهم . وتمسك بأحمد بن مكّي لصحابة ركابه ، وفي جملته ، وأغدّ السير . ولما احتلّ بيني حسن من أعمال بجاية ، وافاه بها منصور بن فضل بن مزني أمير بسكرة وبلاد الزاب في وفد من أهل

(١) كذا في النسخة الباريسية وفي النسخة المصرية : التات وفي نسخة ثانية : التاب وفي أخرى التاب .

(٢) وفي نسخة أخرى : أمير حربة .

وطنه ، ويعقوب بن علي بن أحمد سيد الزواودة وأمير البدو بضاحية بجاية وقسنطينة ، فتلقاهم بالمبرة والاحتفاء والزمهم ساقته . وسرح بين يديه قائده حمو بن يحيى العسكري^(١) من صنائع أبيه ، فلما عسكر بساحة بجاية أبو عبدالله وأبي عليه أهل البلد رهبة من السلطان ورغبة فيه ، وانفضوا من حوله ، ولحقت مشيختهم من القضاة وأهل الفتيا والشورى بمجلس السلطان . وسابقهم إليه حاجبه فارح مولى ابن سيد الناس ، فأدى طاعته ورجعه إليه للخروج للقاء ركابه . وارتحل حتى اذا أطلت راياته على البلد ، بادر المولى أبو عبدالله ولقيه بساحة البلد ، واعتذر من تخلفه فتقبل عذره وأحله من البرّ والتكرمة محل الولد العزيز . وأقطعه عمل كومية من نواحي هُنّين ، وأسنى جريته بتلمسان وأصحابه إلى ابنه أبي عَنان صاحب المغرب الأوسط واستوصاه به . ودخل بجاية فرفع عنهم الظلمات وخطّ عنهم الربع من المغارم . ونظر في أحوال ثغورها فنقفها وسدّ فروجها . وعقد عليها لمحمد بن النوار^(٢) من طبقة الوزراء والمرشحين لها ، وأنزل معه حامية من بني مرين . وكاتب الخراج ببابه بركات بن حسّون بن البوّاق ، وارتحل مغدّاً لسيره حتى احتل بقسنطينة . وتلقاه أميرها أبو يزيد حافد مولانا السلطان أبي يحيى وأخواه أبو العباس أحمد وأبو يحيى زكريا وسائر إخوتهم ، فأتوه ببيعتهم ونزلوا له عن عملهم . وأداهم السلطان منه بندرومة من عمل تلمسان ، عقد للمولى أبي زيد على إمارتها ، وجعل له إسوة إخوته في أقطاع جبايتها ، ودخل البلد وعقد عليها لمحمد بن العباس ، وأنزل معه العباس بن عمر في قومه من بني عسكر . وأمضى أقطاعات الزواودة ووافاه هنالك عمر بن حمزة سيد الكعوب لعهدده وأمير البدو مستحثاً لركابه . وأخبره برحيل السلطان عمر ابن مولانا السلطان أبي يحيى من تونس فيمن اجتمع إليه من أولاد مهلهل أقتاهم من الكعوب موجهاً إلى ناحية قابس . وأشار على السلطان بتسريح العساكر لاعتراضه قبل أن يخلص إلى طرابلس ، فسرح معه حمّو بن يحيى العسكري قائده في عسكر من بني مرين والجنّد . وارتحلوا في اتباع السلطان أبي حفص ، وتلّوم السلطان أبو الحسن بقسنطينة ، واعترض عساكره بسطح الجعاب منها . وصرف يوسف بن مزني إلى عمله بالزاب ، بعد أن خلع عليه وحمله .

(١) وفي نسخة أخرى : العشري .

(٢) وفي نسخة ثانية : بن الثوار .

ثم عقد للمولى الفضل ابن مولانا السلطان أبي يحيى على مكان عمله ببونة ، وملاً حقايبه جائزة وخلعاً نفيسةً وسرّحه ، ثم ارتحل على أثرهم وأوعز حمّو بن يحيى مع الناجمة من أولاد أبي الليل ، ولحقوا بالأمير أبي حفص بمباركة من ناحية قابس ، فأوقعوا به وتردّى عن فرسه في حومة القتال هو ومولاه ظافر السنان القائم بدولته من الملعوجي ، فتقبّض عليها وسيقا إلى أبي حمّو فاعتقلها إلى الليل ، ثم ذبحها وأنفذ برؤسها إلى السلطان . ولحق الفلّ بقابس ، فتقبّض عبد الملك بن مكّي على أبي القاسم بن عتوّ صاحب الأمير أبي حفص وشيخ الموحدين ، وعلى صخر بن موسى شيخ بني سكين من سدويكش فيمن تقبّض عليه من ذلك الفلّ ، وأشخصهم مقرنين في الأصفاد إلى السلطان . وسرّح السلطان عساكره إلى تونس ، وعقد عليهم ليحيى بن سليمان صهره من بني عسكر على إيبته ، وأنفذ معه أحمد بن مكّي فاحتلوا بتونس ، واستولوا عليها . وانطلق ابن مكّي إلى مكان عمله من هنالك لما عقد له السلطان عليه وسرّحه إليه بعد أن خلع عليه وعلى حاشيته وحملهم . ونزل السلطان بناحية باجة ، فوافاه هنالك البريد برأس الأمير أبي حفص . وعظم الفتح .

ثم ارتحل إلى تونس واحتلّ بها يوم الأربعاء الثامن لجمادى الآخرة من سنة ثمان . وتلقاه وفد تونس وملؤها من شيوخ الشورى وأرباب الفتيا ، فأتوا طاعتهم وانقلبوا مسرورين بملكتهم . ثم عبى يوم السبت إلى دخولها مواكبه ، وصفّ جنوده سباطين من معسكره بسيجوم إلى باب البلد يناهز ثلاثة أميال أو أربعة . وركب بنو مرين إلى مراكزهم في جموعهم وتحت راياتهم . وركب السلطان من فسطاطه وراكبه من على يمينه وليّه عريف بن يحيى أمير زغبة ، ويليّه أبو محمد عبدالله بن تافراكين ومن على يساره الأمير أبو عبدالله محمد أخو مولانا السلطان أبي يحيى ، ويليّه الأمير أبو عبدالله ابن أخيه خالد ، كانا معتقلين بقسنطينة مع ولدهما منذ خروج أخيه الأمير أبي فارس فأطلقهم السلطان أبو الحسن وصحبوه إلى تونس ، فكانوا طرازاً في ذلك الموكب فيمن لا يحصى من أعياص بني مرين وكبرائهم . وهدرت طبوله ، وخفقت راياته ، وكانت يومئذ مائة . وجاء والمواكب تجتمع عليه صفّاً صفّاً إلى أن وصل إلى البلد ، وقد ماجت الأرض بالجيش ، وكان يوماً لم يُر مثله فيما عقلناه . ودخل السلطان إلى القصر وخلع على أبي محمد بن تافراكين كسوته وقرب إليه فرسه بسرجه ولحامه . وطعم الناس بين يديه وانتشروا . ودخل السلطان مع أبي محمد بن تافراكين إلى حُجر

القصر ومهاكن الخلفاء ، فطاف عليها ودخل منه إلى الرياض المتصلة به المدعوة برأس الطائية ، فطاف على بساتينه وجوائزه ، وأفضى منه إلى معسكره وأنزل يحيى ابن سليمان بقصبة تونس في عسكر لحايتها . ووصل إليه فلّ الأمير أبي حفص والأسرى بقابس مقرنين في أصفادهم ، فأودعهم السجن بعد أن قطع أبا القاسم بن عتو وصخر بن موسى من خلاف ، لفتيا الفقهاء بحرايتهم (١) . وارتحل من الغد إلى القيروان فجال في نواحيها . ووقف على آثار الأولين ومصانع الأقدمين والطول المائلة لصنهاجة والعبّيين ، وزار أجداد العلماء والصالحين .

ثم سار إلى المهديّة ووقف على ساحل البحر ، ونظر في عاقبة الذين كانوا من قبل أشدّ قوّة وآثاراً في الأرض ، واعتبر بأحوالهم . ومزّ في طريقه بقصر الأجم ورباط المنستير ، وانكفاً راجعاً إلى تونس ، واحتل بها غرة رمضان وأنزل المسالح على ثغور أفريقية ، وأقطع بني مرين البلاد والضواحي ، وأمضى أقطاعات الموحدّين للعرب . واستعمل على الجهات وسكن القصر وقد عظم الفتح وعظمت في الاستيلاء على الممالك والدول المنّة . واتصلت مملكه ما بين مسراته والسوس الأقصى من هذه العدوّة ، وإلى رُنْدَة من عدوة الأندلس . والملك لله يؤتبه من يشاء من عباده ، والعاقبة للمتقين * ودفع إليه الشعراء بتونس يهنّونه بالفتح ، وكان سابقهم في تلك النوبة أبو القاسم الرحوي من ناشئة أهل الأدب فرفع إليه قوله :

أجَابَكَ شَرْقٌ إِذْ دَعَوْتَ وَمَغْرِبٌ
وَنَادَاكَ مِصْرٌ وَالْعِرَاقُ وَشَامٌ
وَحَيْتَكَ أَوْ كَادَتْ تُحَيِّي مَنَابِرُ
فَسَارِعَ مِنَّا كُلُّ دَانٍ وَشَاسِعُ
وَتَأَقَّتْ لَكَ الْأَزْوَاجُ حُبًّا وَرَغْبَةً
فِي الْبَلَدَةِ الْبَيْضَاءِ مَعَشَرُ
وَوَافَتَكَ مِنْ ذَاتِ النَّخِيلِ وَفُودُهَا
وَلَمْ تَتَلَكَّأْ عَنِ إِبَاءِ بَجَايَةِ
تَأَبَّتْ فَلَمَّا أَنْ أَطَلَّتْ عَسَاكِرُ

فَمَكَّةُ هَشَّتْ لِلِقَاءِ وَيَثْرُبُ
بِدَارًا ، فَصَدَعُ الدِّينِ عِنْدَكَ يُشْعَبُ
عَلَيْهَا دُعَاةُ الْحَقِّ بِاسْمِكَ تَخْطُبُ
إِلَى طَاعَةٍ مِنْ طَاعَةِ اللَّهِ تُحْسَبُ
وَأَنْتَ عَلَى الْأَمَالِ تَنَأَى وَتَقْرُبُ
وَأَنْتَ بِأَفْقِ النَّاصِرِيَّةِ تَرْقُبُ
فَلَقَاهُمْ أَهْلُ لَدِيكَ وَمَرْحَبُ
وَلَكِنْ تَرَاضِ الصَّعْبَ حِينًا وَتَرْكَبُ
تَرَى الشُّهْبَ مِنْهَا تُسْتَبَاحُ وَتُنْهَبُ

(١) وفي نسخة ثانية : بحرايتهم .

تَبَادَرَ مِنْهُمْ مُذْعِنٌ وَمُسْلِمٌ
 وَمَا تَوَنَسَ إِلَّا بِمَضْرِيٍّ مَرُوعٍ
 وَمَا أَهْلُهَا إِلَّا بُغَاثٌ لِصَائِدٍ
 وَقَدْ كُنْتَ قَبْلَ الْيَوْمِ كِهْفَ زَعِيمِهِمْ
 فَكُلُّ يَرَى أَنَّ الزَّمَانَ أَدَالَهُ
 وَكَذَلِكَ ابْنُ طَائِعٍ وَإِنْ اعْتَلَّتْ
 وَمَا ذَاكَ إِلَّا أَنْ عَدْلِكَ يَنْتَمِي
 تَسَامَيْتَ فِي مُلْكٍ وَنَسْكَ بِحُظَّةٍ
 إِذَا لَدَّ لِلْأَمْلَاكِ خَمْرٌ مَدَامَةٌ
 وَإِنْ أَدَّ مَنْ الْقَوْمُ الصَّبُوحَ فَإِنَّمَا
 وَإِنْ حَمَدُوا الشَّرْبَ الْعَبُوقُ فَإِنَّمَا
 وَإِنْ خَشَنْتَ أَخْلَاقَهُمْ وَتَحَجَّبُوا
 لَقَدْ كَرَّمْتَ مِنْكَ السَّجَايَا فَأَصْبَحَتْ
 كَمَا شِيدَتْ بَيْتًا فِي ذَوَابَةِ مَعْشَرٍ
 هُمُ التَّارِكُو قَلْبَ الْقَسَاوِرِ خَضَعًا
 هُمُ النَّاسُ وَالْأَمْلَاكُ نَحْتُ جَوَارِهِمْ
 هُمُ الْمَالِكُو الْمَلِكِ الْعَظِيمِ فَبَيْتِهِمْ (٣)
 لَقَدْ أَصْبَحَتْ بَغْدَادٌ تَحْسِدُ بِأَسْهُمٍ
 تَجَلَّتْ بَيْتِ (٥) الْمَجْدِ مِنْهُمْ كَوَاكِبُ
 فَاللَّهُ مِنْهُمْ ثَلَاثَةٌ بَغْرِيَّةٌ (٦)
 لَقَدْ قَامَ عِيدُ الْحَقِّ لِلْحَقِّ طَالِبًا
 وَأَعْقَبَ يَعْقُوبِيًّا يَوْمَ سَيْلِهِ

وَأَذَعَنَ مِنْهُمْ شَاغِبٌ وَمُؤَلَّبٌ
 وَفِي حَرَمٍ أَمْسَتْ لَسَدِيكَ تَسْرَبُ
 وَبِالْعَزِّ مِنْهَا اسْتَنْصَرُوا وَتَعَقَّبُوا
 فَهَا أَنْتَ كِهْفٌ لِلْجَمِيعِ وَمَهْرَبٌ
 بِكُمْ فَأَجَابَ الْعَيْشُ وَالْعَيْشُ مَحْضَبٌ
 بِهِ السَّنُّ أَحْوَالًا وَأَنْتَ لَهُ أَبٌ
 إِلَى الْخُلَفَاءِ الرَّاشِدِينَ وَيُنْسَبُ
 حَذِيكَاءَ مِحْرَابٍ لَدَيْهَا وَمَرْكَبُ
 فَلِذَلِكَ الْقُرْآنُ يُتْلَى وَيُكْتَبُ
 عَلَى رَكَعَاتٍ بِالضُّحَى أَنْتَ تَدَابُ
 شَرَابُكَ بِالسَّائِمِ ذِكْرٌ مُرْتَبٌ
 فَهَا أَنْتَ فَظٌّ بَلٍ ، وَلَا مُتَحَجِّبٌ (١)
 إِذَا مَا أَمَرَ الدَّهْرُ تَحَلُّوْا وَتَعَذَّبُ
 يَزِيدُهُمْ قَحْطَانٌ فَخِرًا وَيَغْرُبُ
 وَعَنْ شَأْوِهِمْ كُفَّتْ عَيْدٌ وَأَغْلَبُ
 هُمُ الْعَظْمُ الْأَرْضِ الْعَظِيمَةُ مَغْرَبٌ (٢)
 عَلَى كَاهِلِ السَّبْعِ الشِّدَادِ مُطَنَّبٌ
 وَحَلَّةٌ وَدَّتْ أَنْ تَكُونَ مَنَاسِبٌ (٤)
 لَقَدْ حَلَّ مِنْهَا شَارِقٌ وَمُغْرَبٌ
 يَرُومُ بِنَاهَا الْأَعْجَمِيَّ فَيَعْرَبُ
 فَافَاتَهُ مِنْهُ الَّذِي قَامَ يَطْلُبُ
 فَلَمْ يُخْطِهِ وَهُوَ السَّيْلُ الْمُنْجَبُ (٧)

- (١) وفي نسخة ثانية : فها أنت فظ لا ولا متحجب .
 (٢) وفي نسخة ثانية : تغرب .
 (٣) وفي نسخة ثانية : ودستهم .
 (٤) وفي نسخة ثانية : ودجلة ودَّتْ ان يكون بها سب .
 (٥) وفي نسخة ثانية : تحلت سماء .
 (٦) وفي نسخة ثانية : «ثلة يعربية يروم نياها» .
 (٧) وفي نسخة ثانية : الملحَّب .

وَخَلَفَ عَثْمَانًا فَلِلَّهِ صَارِمٌ
 فَكَمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ شَنَّ إِغَارَةً
 وَلَمَّا أَرَادَ اللَّهُ إِتْمَامَ مِثْقَلِهِ
 أَتَى بِكَ لِلدِّينِ الْحَنِيفِيِّ آيَةً
 فَجِئْتَ بِمَا يَرْضَى بِهِ اللَّهُ سَالِكًا
 وَقُمْتَ بِأَمْرِ اللَّهِ حَقَّ قِيَامِهِ
 وَأَصْبَحَ أَهْلُ اللَّهِ أَهْلًا وَشِيعَةً
 وَحَلَّ بِأَهْلِ الْفَتْكِ مَا حَلَّ عَزْمُهُمْ
 وَجَاهَدْتَ فِي الرَّحْمَنِ حَقَّ جِهَادِهِ
 وَأَنْقَذْتَ مِنْ أَيْدِي الْإِغَارَةِ أُمَّةً
 فَأَصْبَحَتِ الدُّنْيَا عُرُوسًا يَزُفُهَا
 فَلَا مِضْرٌ إِلَّا قَدْ تَمَنَّكَ أَهْلُهُ
 وَمَا الْأَرْضُ إِلَّا مِثْرٌ أَنْتَ رَبُّهُ
 تَمَلَّكَتْ شَطْرَ الْأَرْضِ كَسْبًا وَشَطْرَهَا
 يَجِيئُ عَلَى الْأَلْوَاحِ وَالْمَاءِ يَمْتَطِي
 وَجِيئُ مِنَ الْإِحْسَانِ وَالْعَدْلِ وَالتَّقَى
 فَلَا مَرْكَبٌ إِلَّا يَزِينُ رَاكِبًا
 وَلَا رَمْحٌ إِلَّا وَهُوَ أَهَيْفُ خَاطِرٌ
 فَكَمْ كَاتِبٍ خَطَبَهُ وَدَوَاتُهُ
 يَمُرُّ عَلَى الْأَبْطَالِ وَهُوَ كَأَنَّهُ
 وَكَمْ كَاتِبٍ لَا يُنْكِرُ الطَّعْنَ رُمْحُهُ
 لَهُ مِنْ عَجِيبِ السَّحْرِ بِالْقَوْلِ أَضْرَبُ
 فَهَا هُوَ فِي الْأَقْوَالِ وَاشْرِي حَجْرٌ

بِهِ بَانَ لِلْإِسْلَامِ شَرَعٌ وَمِزْجٌ
 لِمَا شَادَ أَهْلُ الْكُفْرِ أُمْسَتْ تُخْرَبُ
 تَقْلُدَهَا مَنَا مَطِيعٌ وَمُذْنِبٌ
 تَعْرِى بِهَا عَنْ لَامِعِ الْحَقِّ غَيْهَبٌ
 سَبِيلًا إِلَى رِضْوَانِهِ بِكَ يَذْهَبُ
 يَنْاضِلُ عَنْهُ مِنْكَ نَفْضٌ مَدْرَبٌ
 لَكُمْ وَلَهُمْ مِنْكُمْ مَكَانٌ وَمَنْصِبٌ
 وَقَامَ لَدَيْهِمْ وَاعْظَمَ مَتَرَقِبٌ (١)
 فَرَاهِبٌ أَهْلُ الْكُفْرِ بِأَسْكَ يَرْهَبُ
 وَأَوْلَى جِهَادٍ كَانِ بَلٌ هُوَ أَوْجَبُ
 لِامْرِكٍ مِنْ جَارِي الْمَقَادِيرِ (٢) مَغْرَبُ
 وَلَا أَرْضٌ إِلَّا بِأَذِكَارِكَ تُخْصِبُ
 وَمَا حَلَّهَا إِلَّا الْوُدُودِ الْمَرْجَبُ
 وَرَائًا (٣) فَطَابَ الْكَلِّ إِرَائًا وَمَكْسَبٌ (٤)
 وَجِيئُ عَلَى الضَّمْرِ السُّوَابِقِ يَرْكَبُ
 وَذَلِكَ لِعَمْرُ اللَّهِ أَغْلَى وَأَغْلَبُ
 وَلَا رَاكِبٌ إِلَّا بِهِ أَزْدَانٌ مَرْكَبُ
 وَلَا سَيْفٌ إِلَّا وَهُوَ أَيْضٌ فَأَضْبُ (٤)
 وَلَمْ يَقْرَ خَطَأً يَغْتَدَى وَهُوَ يَكْتَبُ (٥)
 هَزَبٌ وَأَبْطَالُ الْفَوَارِسِ رَبْرَبُ
 خَيْرٌ بِأَيَّامِ الْأَعَارِبِ مَعْرَبُ
 وَفِي هَامَةِ الْقَوْمِ الْمُضَارِبِ مَضْرَبُ
 وَهَا هُوَ فِي الْأَمْثَالِ ثَاوٍ مُجْرَبُ

(١) وفي نسخة ثانية : ومثوب .

(٢) وفي نسخة ثانية : التقادير .

(٣) وفي نسخة ثانية : ترأنا فطاب الملك إرنا ومكسب .

(٤) وفي نسخة ثانية : مقضب .

(٥) ولم يقر خطأ لا ، ولا هو يكتب .

عليه ذبولُ الداوِديَّةِ تَسْحَبُ
 وشهبانَ فهم لم يَشْمُهَنَّ أَشْهُبُ
 به طاب في الدنيا لنا مُتَقَلِّبُ
 اذا حَلَّ شعباً^(١) فهو للحقِّ مشعِبُ
 ومرَّجِلِ اِنِّي يحْيِيُ وبِذهَبُ
 مناقِبُه العَلِيَاءِ تُتَلَّى وتُكْتَبُ
 تَسَاوِي بهانِـاءِ وَمَنْ يَتَقَرَّبُ
 فَمِنْكَ اِخْوَةُ التَّقْوَى قَرِيبُ مُقَرَّبُ
 فقيهاً وفي طَلابِـه لَكَ مَأْرَبُ
 وَمَنْ ذا الذي يُحْصِي الرِّمَالَ وَيَحْسِبُ
 فَلِلْبَحْرِ مِنْ كَفَيْكَ قَدْ صَحَّ مَنْسَبُ
 يَطِيبُ بِهَـا لِلخَلْقِ مَرْعَى وَمَشْرَبُ
 وشانِـتِكَ المَدْحُوضُ يَنْكِي وَيَنْكَبُ
 فلا بِرٍ يُسْتَعَصَى ولا يَتَعَصَّبُ

ومن ساحبٍ بُرداً من العلمِ والتَّقَى
 له صبغةٌ في العلمِ جاءتْ بأصْبَغِ
 فِـا عسْكَراً قَدْ ضَمَّ اَعْلَامَ عَالِمِ
 هُم الفِئَةُ العَلِيَاءُ والمَعشْرُ الذي
 لَكَ الفِضْلُ في الدنيا على كلِّ قاطنِ
 ويا مالِكا^(٢) عدلاً رضى متورِعاً
 شَرَعْتَ مِنَ اِحْسَانِ فِـنا شريعةً
 وَأَسَمَيْتَ اَهْلَ النُّسْكِ اِذْ كُنْتَ مِنْهُمُ
 وَأَعْلَيْتَ قَدْرَ العلمِ اِذْ كُنْتَ عَالِماً
 فَمَدْحُكَ مَحْتومٌ على كلِّ قائلِ
 فَلِلَّهِ كَمْ تُعْطِي وتَمْطِي وتَجْتَبِي
 فلا بَرَحَتْ كَفَاكَ في الأَرْضِ مَزْنَةٌ
 ولا زَلَتْ في عِلْيَاءِ مَجْدِكَ راقِياً
 توافَى على أَقْصَى اَمَانِكَ آمناً

الخبر عن واقعة العرب مع السلطان أبي الحسن بالقيروان وما تخللها من الأحداث

كان هؤلاء الكعوب من بني سُلَيْمِ رؤساء البدو بأفريقية ، وكان لهم اعتراز على الدولة
 لا يعرفون غيره مذ أولها بَلْ وما قبله ، إذ كان سُلَيْمِ هؤلاء منذ تغلب العرب من مُضَرٍ
 على الدول والممالك أول الإسلام اتبذوا إلى الضواحي والقفار ، وأعطوا من صدقاتهم
 عن عِزَّةٍ ، وارتاب الخلفاء بهم لذلك حتى لقد أوصى المنصور ابنه المهدي أن لا
 يستعين بأحد منهم كما ذكر الطبري . فلما انثالت الدولة العباسية واستبدَّ الموالي من
 العجم عليهم ، اعتر بنو سُلَيْمِ هؤلاء بالقفر من أرض نجد ، وأجلبوا على الحاج
 بالحرمين ، ونالهم منهم معرّات ، ولما انقسم ملك الإسلام بين العباسية والشيعة

(١) وفي نسخة ثانية : صعباً .

(٢) وفي نسخة ثانية : يا ملكاً .

واختطوا القاهرة ، نفقت لهم أسواق الفتنة والتعزز ، وساموا الدولتين بالهضيمة وقطع السابلة . ثم أغراهم العبيديون بالمغرب وأجازوا إلى برقة على أثر الهلاليين فخرّبوا عمرانها وأجروا في خلائها ، حتى إذا خرج ابن غانية على الموحدّين وانترى بالثغور الشرقية طرابلس وقابس ، واجتمع معه قراقش الغزيّ مولى بني أيوب ملوك مصر والشام ، وانضاف إليهم أفاريق العرب من بني سُليّم هؤلاء وغيرهم ، أجبوا معه على الضواحي والأمصار ، وصاروا في جملتهم من ناعق فنتهم . ولما هلك قراقش وابن غانية واستبدّ آل أبي حفص بأفريقية وأعزّ الزواودة على الأمير أبي زكريا يحيى ابن عبد الواحد بن أبي حفص ، استظهر عليهم ببني سُليّم هؤلاء ، وزاحمهم بطواعنهم وأقطعهم بأفريقية ونقلهم عن مجالاتهم بطرابلس وأنزلهم بالقيروان ، فكان لهم من الدولة مكان وعليها اعتزاز ، ولما افترق سلطان بني أبي حفص ، واستبدّ الكعوب برياسة البدو ، وضربوا بين أعياصها وسعوا في شقاقها ، وأصابت منهم وأصابوا منها ، وكان بين مولانا الأمير أبي يحيى وبين حمزة بن عمر أخي الأمير منازعة وفتن وحرب سجال أعانه عليها ما كان من زحف بني عبد الواد إلى أفريقية وطمعهم في تملك ثغورها ، فكان يستجرّ جيوشهم لذلك ، وينصب الأعياص من بني أبي حفص يزاحم بهم ، ثم غلبه مولانا السلطان أبو بكر آخراً واستجرّه إلى الطاعة ما كان من قطع كلمة الزيّن^(١) عن مولانا السلطان أبي يحيى ، وهلاك عدوّه من آل يغمراسن ، بسيف وليّه وظهره السلطان أبي الحسن ، فأذعن وسكن غرب اعترازه . وحمل بني سُليّم على إعطاء صدقاتهم ، فأعطوها بالكراهة . ثم هلك باغتيال الدولة له فيما يزعمون ، وقام بالأمر بنوه ولم يعرفوا عواقب الأمور ولا أبلوا باعتساف الدولة ، ولم يعهدوا ولا سمعوا لسلفهم غير الاعتزاز فحدثتهم أنفسهم بالفتنة والاعتزاز على قائد الدولة . وحاربوه فغلبوه ، وأجبوا على السلطان في ملكه ، ونازلوه بعقر داره سنة اثنتين وأربعين وسبعائة ولما سامهم الأمير ابن مولانا السلطان أبي يحيى الهضيمة بعد مهلك أبيه ، نزعوا إلى أخيه وليّ العهد ، فجاء إلى تونس وملكها سبعاً . ثم اقتحم عليه أخوه الأمير أبو حفص فقتله . وتقبّض يوم اقتحامه البلد

(١) الزيّن : دفع الشيء عن الشيء ، وجرب زبون . تزين الناس ، أي تصدعهم وتدفعهم ، على التشبيه بالناقة التي تزين ولدها عن ضرعها وتزين الحالب أي تدفعه إيفئتها وقال الجوهري : أما الزيّن للغبي والحريف فليس من كلام أهل البادية (لسان العرب) .

على أبي الهول بن حمزة أخميم ، فقتله صبراً يباب داره بالقصبة ، فأسفهم بها .
ونزعوا الى السلطان أبي الحسن ورغبوه في ملك أفريقية واستعدوه إليها :

ولما تغلب السلطان على الوطن وكانت حاله في الاعتزاز على من في طاعته غير
حال الموحدين وملكته للبدو غير ملكتهم ، وحين رأى اعتزازهم على الدولة وكثرة ما
أقطعهم من الضواحي والأمصار ، نكره وأداهم من الأمصار التي أقطعهم الموحدون
بأعطيات فرضها لهم في الديوان . واستكثر جبايتهم ، فنقصهم الكثير منها وشكا إليه
الرعية من البدو وما ينالونهم به من الظلمات والجور بفرض الاتاوة التي يسمونها
الخفارة ، فقبض أيديهم عنها وأوعز إلى الرعايا بمنعهم منها ، فارتابوا لذلك ،
وفسدت نياتهم وثقلت وطأة الدولة عليهم فترصدوا لها . وتسامع ذؤبانهم وبواديهم
بذلك ، فأغاروا على قياطين^(١) بني مرين ومسالحهم بشغور أفريقية وفروجها ،
واستاقوا أموالهم ، وكثر شاكيم^(٢) وأظلم الجومهم بينهم وبين السلطان والدولة .
ووفد عليه بتونس بعد مرجعه من المهديّة وفد من مشيختهم ، كان فيهم خالد بن
حمزة مستحبة^(٣) إلى أفريقية ، وأخوه أحمد وخليفة بن عبدالله بن مسكين ، وابن
عمه خليفة بن بوزيد من أولاد القوس ، فأنزهم السلطان وأكرمهم .

ثم رفع إليه الأمير عبد الرحمن ابن السلطان أبي يحيى زكريا بن اللحياني كان
في جملته ، وكان من خبره أنه رجع من المشرق بعد مهلك أبيه بمصر كما قدّمناه سنة
إثنتين وثلاثين وسبعائة فدعا لنفسه بجهات طرابلس . وتابعه أعراب ذباب ، وباع
له عبد الملك بن مكّي صاحب قابس . ونهض معه إلى تونس في غيبة السلطان
لتخريب تامر يزدكت كما ذكرناه ، فملكها أياما وأحس بمرجع السلطان فأجفل
عنها . ولحق عبد الواحد بن اللحياني إلى تلمسان ، إلى أن دلف إليها السلطان فأجفل
الحسن بعساكره ، ففارقهم وخرج إليه ، فأحلّه محل التكرمة والمبرة واستقرّ في جملته
إلى أن ملك تونس . ورفع إليه عند مقدم هذا الوفد أنهم دسّوا إليه مع بعض
حشمه ، وطلبوه في الخروج معهم لينصبوه للأمر بأفريقية وتبرأ إلى السلطان من

(١) القيطون : المخدع ، أعجمي ، وقيل : بلغة أهل مصر وبربر : قال ابن بري : القيطون بيت في بيت
(لسان العرب) .

(٢) وفي نسخة ثانية : : كثرشكاتهم .

(٣) كذا في النسخة الباريسية ولا معنى لها هنا وفي نسخة ثانية : مستحبه

ذلك ، فأحضروا بالقصر وروبوهم الحاجب علال بن محمد بن المصمود ، وأمر بهم ، فسحبوا إلى السجن .

وفتح السلطان ديوان العطاء وعسكر بسيجوم من ساحة البلد بعد قضائه منسك الفطر من سنته . وبعث في المسالح والعساكر فتوافت إليه واتصل الخبر بأولاد أبي الليل وأولاد القوس باعتقال وفدهم وعسكرة السلطان لهم ، فضاقت عليهم الأرض بما رحبت وتعاقدوا على الموت ، وبعثوا إلى أقتالهم أولاد مهلهل بن قاسم بن أحمد . وكانوا بعد مهلك سلطانهم أبي حفص قد لحقوا بالقفر وانتبدوا عن أفريقية فراراً من مطالبة السلطان بما كانوا شيعة لعدوهم . فأغذ السير إليهم أبو الليل بن حمزة متطارحاً عليهم بنفسه في الاجتماع على الخروج على السلطان ، فأجابوه وارتحلوا معه . وتوافت أحياء بني كعب وحكيم جميعاً بتوزر من بلاد الجريد ، فهدروا الدماء بينهم وتدمروا وتبايعوا على الموت ، واتمسوا من أعياص الملك من نصبونه للأمر ، فدلهم بعض سمسرة الفتن على رجل من أعقاب أبي دبوس فريسة بني مرين من خلفاء بني عبد المؤمن بمراكش ، عندما استولى عليها . وكان من خبره أن أباه عثمان بن إدريس بن أبي دبوس لحق بمهلك أبيه بالأندلس ، وصحب هنالك مرغم بن صابر شيخ بني ذباب وهو أسير برشلونة . فلما انطلق من أسره صحبه إلى وطن ذباب بعد أن عقد قص برشلونة بينها حلفاً ، وأمدهما باسطول على مال الترمه له . ونزل بضواحي طرابلس وجبال البربر بها ، ودعا لنفسه هنالك وقام بدعوته كافة العرب من ذباب ، وقاتل طرابلس ، فامتنعت عليه . ثم بايعه أحمد بن أبي الليل شيخ الكعوب بأفريقية ، وأجلب به على تونس ، فلم يتم أمره لرسوخ دعوة الحفصيين بأفريقية وانقطاع أمر بني عبد المؤمن منها ، وآثارهم منذ الأحوال العديدة والآماد المتقدمة فنتسي أمرهم .

وهلك عثمان بن إدريس هذا بجزيرة ، ثم ابنه عبد السلام بعده ، وترك من الولد ثلاثة : أصغرهم أحمد ، وكان صناع اليدين . ولحقوا بتونس بعدما طوّحت بهم طوائع الاغتراب ، وظنّوا أن قد تنوسي شأن أبيهم ، فتقبّض عليهم مولانا السلطان أبو يحيى وأودعهم السجن إلى أن غربهم إلى الاسكندرية سنة أربع وأربعين وسبعائة ورجع أحمد إلى أفريقية ، واحتل بتوزر محترفاً بالخياطة يتعيش منها ، فاستدعاه بنو كعب هؤلاء حين اتفقت أهواؤهم ومن اتبعهم من أحلافهم أولاد القوس ، وسائر

شعوب علاق . وخرج إليهم من توزر فنصبوه للأمر وجمعوا له شيئاً . من الفساطيط والآلة والكسوة الفاخرة والمقربات . وأقاموا له رسم السلطان ، وعسكروا عليه بحلّهم وقياطينهم ، وارتحلوا لمناجزة السلطان ، ولما قضى منسك الأضحى من سنة ثمان وأربعين وسبعائة ارتحل من ساحة تونس يريدهم ، فوافاهم في الفرح بين بسيط تونس وبسيط القيروان المسمى بالثنية ، فأجفلوا أمامه وصدقوه القتال منهزمين ، وهو في اتباعهم إلى أن احتلّ بالقيروان ، ورأوا أن لا ملجأ منه ، فتدامروا واتفقوا على الاستماتة ، ودرّس إليهم من عسكر السلطان بنو عبد الواد ومغراوة وبنو توجين فغلبوا بني مزين ، ووعدهم بالمناجزة صبيحة يومهم ليتخيّروا إليهم برباباتهم ، وصبحوا معسكر السلطان ، وركب إليهم في الآلة والتعبية ، فاقتتلّ المصاف ، وتخيّز إليهم الكثير ، ونجا السلطان إلى القيروان فدخلها في الفلّ من عساكره ثامن الحرم سنة تسع وأربعين وسبعائة ، وتدافعت ساقات العرب في أثره وتسابقوا إلى المعسكر ، فانتهبوه ودخلوا فسطاط السلطان ، فاستولوا على ذخيرته والكثير من حرمه ، وأحاطوا بالقيروان ، وأحاطت^(١) حلّهم بها سياجاً ، وتعاوت ذئابهم بأطراف البقاع ، وأجلب ناعق الفتنة من كل مكان . وبلغ الخبر إلى تونس فاستحصن بالقصبة أولياء السلطان وحرمه ، ونزع ابن تافراكين من جملة السلطان بالقيروان إليهم ، فعقدوا له على حجابة سلطانهم أحمد بن أبي دُبوس ودفعوه إلى محاربة من كان بالقصبة بتونس ، وأغذّ إليها السير واجتمع إليه أشياخ الموحّدين وزعانف الغوغاء والجند ، وأحاطوا بالقصبة ، وعاودها^(٢) القتال ، ونصب المنجنيق لحصارها . ووصل سلطانه أحمد على أثره ، فامتنعت عليهم ، ولم يغنوا فيها غناء ، وافترق أمر الكعوب وخالف بعضهم بعضاً إلى السلطان ، وتساقتوا إليه ، فتنفّس منحنق الحصار عن القيروان ، واختلفت إليه رسل أولاد مهلهل ، وأحسن بهم أولاد أبي الليل بن حمزة بنفسه ، وعاهد السلطان على الإفراج ، ولم يفوا بعهده . وداخل السلطان أولاد مهلهل في الخروج إلى سوسة ، فعاهدوه على ذلك . وأوعز أسطوله بمرساها وخرج معهم ليلاً على تعبئة ، فلحق بسوسة وبلغ الخبر إلى ابن تافراكين بمكانه من حصار القصبة ، فركب السفين ليلاً إلى الإسكندرية . وارتاب سلطانهم ابن أبي دُبوس ، لما وقف

(١) وفي نسخة ثانية : وأحدت .

(٢) وفي نسخة ثانية : وغادها .

على خبره فانفضّ جمعهم وأفرجوا عن القصبه . وركب السلطان أسطوله من سوسة ، ونزل بتونس آخر جبادي واعتمل في اصلاح أسوارها وإدارة الخندق عليها ، وأقام لها من الامتناع والتحصين رسماً ثبت له من بعده ، ودفع به في نحر عدوّه . واستقلّ من نكبة القيروان وعثرتها ، وخلص من هوتها والله يفعل ما يشاء .

ولحق أولاد أبي الليل وسلطانهم أحمد بن أبي دبّوس بتونس ، فأحاطوا بالسلطان واستبلغوا في حصاره ، وخلصت ولاية أولاد مهلهل للسلطان ، فعول عليهم ثم راجع بنو حمزة رأيهم في طاعة السلطان فدخل كبيرهم عمر إليه في شعبان ، وتقبضوا على سلطانهم أحمد بن أبي دبّوس وقادوه إلى السلطان استبلاغاً في الطاعة ، ومحاضاً للولاية فتقبّل فينتهم ، وأودع ابن أبي دبّوس السجن ، وأصهر إلى عمر بابنه أبي الفضل ، فعقد له على بنته ، واختلفت أحوالهم في الطاعة والانحراف إلى أن كان ما نذكر . والله غالب على أمره .

* (الخبر عن انتفاض الثغور الغربية ورجوعها إلى

دعوة الموحدين) *

كان المولى الفضل ابن مولانا السلطان أبي يحيى ، لما قدم على السلطان أبي الحسن بتلمسان في زفاف شقيقته سنة سبع وأربعين وسبعمائة بعدما اتصل به في طريقه مهلك أبيه ، أوسع له السلطان كنفه ، ومهد له جانب كرامته وبرّه ، وغمز له بوعد في المظاهرة على ملك أبيه تعزى به عن فقده . وارتحل السلطان إلى أفريقية . والمولى الفضل يرجو أن يجعل سلطانها إليه ، حتى إذا استولى السلطان على الثغرين بجاية وقسنطينة ، وارتحل إلى تونس ، عقد له على مكان إمارته أيام أبيه ببونة ، فصرفه إليه ، فانقطع أمله وفسد ضميره وطوى على البث^(١) حتى إذا كانت نكبة السلطان بالقيروان ، سها إلى التوثب على ملك سلفه . وكان أهل قسنطينة وبجاية قد برموا من الدولة ، واستنقلوا وطأة الإيالة لما اعتادوا من الملك الرفيق^(٢) ، فأشربوا إلى الثورة

(١) كذا في النسخة الباريسية وفي نسخة أخرى النث . ونث الخبر أفشاه . وبث الخبر اذاعه ونشره . والأصح البث بمعنى أشدّ الحزن أو الحزن الشديد (قاموس) وقد مرّت معنا هذه الكلمة في مواضع كثيرة من هذا الكتاب .

(٢) وفي نسخة ثانية : لما اعتادوا من الملكة الرقيقة

عندما بلغهم خبر النكبة . وقد كان توافى بقسنطينة ركاب من المغرب في طوائف من
 الوفود والعساكر ، وكان فيهم ابن صغير من أبناء السلطان ، عقد له على عسكر من
 أهل المغرب ، وأوعز إليه باللحاق بتونس ، وفيهم عمال المغرب قدموا عند رأس
 الحول بجبايتهم وحسابهم ، وفيهم أيضاً وفد من زعماء النصارى بعثهم الطاغية ابن
 أدفونش مع تاشفين ابن السلطان لما أطلقه من الأسر بعدما عقد السلم والمهادنة ،
 وكان أسيراً عندهم من لدن واقعة طريف كما ذكرناه . وكان أصابه مس من الجنون .
 فلما خلصت الولاية بين السلطان والطاغية ، وعظم عنه الاتحاف والمهادنة ، وبلغه
 خبر السلطان وتملكه أفريقية ، أطلق ابنه تاشفين وبعث معه هؤلاء الزعماء للتهنئة ،
 وفيهم أيضاً وفد من أهل مالي ملوك السودان بالمغرب ، أوفدهم ملكهم منسا سليمان
 للتهنئة بسلطان أفريقية . وكان معهم أيضاً يوسف بن مزني عامل الزاب وأميره ، قدم
 بجباية عمله . واتصل به خبر الركاب بقسنطينة فلاحق بهم مؤثراً أصحابهم إلى سدة
 السلطان . وتوافت هؤلاء الوفود جميعاً بقسنطينة ، واعصوبوا على ولد السلطان .
 فلما وصل خبر النكبة اشرب الغوغاء من أهل البلد إلى الثورة ، وتحلبت شفاهم إلى
 ما بأيديهم من أموال الجباية وأحوال الثورة ، فنقموا عليهم سوء الملكة ، ودس
 مشيختهم إلى المولى الفضل ابن مولانا السلطان أبي يحيى بمكانه من بونة ، وقد
 كشف القناع في الانتزاع على عمله والدعاء لنفسه ، فخطبوه للأمر ، واستحثوه
 للقدوم ، فأعد السير . وتسامع بخبره أولياء السلطان ، فخشي ابن مزني على نفسه ،
 وخرج إلى معسكره بحلة أولاد يعقوب ابن علي أمير الزاودة ، ولحق ابن السلطان
 وأولياؤه إلى القصبية . ومكر بهم أهل البلد في الدفاع دونهم حتى إذا أطلت رايات
 المولى الفضل وثبوا بهم ، وحجزوهم إلى القصبية وأحاطوا بها حتى استزلوهم على أمان
 عقدهم لهم . ولحقوا بحلة يعقوب ، فعسكروا بها بعد أن نقض أهل البلاد عهدهم
 في ذات يدهم ، فاستصفوه وأشار عليهم ابن مزني باللحاق ببسكرة لتكون ركابهم إلى
 السلطان ، فارتحلوا جميعاً في جوار يعقوب لما له في تلك الضواحي ، حتى لحقوا
 ببسكرة ، ونزلوا منها على ابن مزني خير نزل ، وكفاهم كل شيء يهيمهم على طبقاتهم
 ومقاماتهم ، وعناية السلطان بمن كان وافداً منهم ، حتى سار بهم يعقوب بن علي
 إلى السلطان وأوفدهم عليه في رجب من سنته . واتصل الخبر بأهل بجاية بالفتنة التي
 فعل أهل قسنطينة ، فساجلوهم في الثورة . وكنسوا منازل أولياء السلطان وعماله ،

فاستباحوها واستلبوهم وأخرجوهم من بين ظهرانيهم عراة ، فلحقوا بالمغرب وطيروا
الخبر إلى المولى الفضل ، واستحثوه للقدوم ، فقدم عليهم وعقد على قسنطينة وبونة
لمن استكفى به من خاصته ورجالات دولته ، واحتل بجاية لشهر ربيع من سنته .
وأعاد ملك سلفه . واستوسق أمره بهذه الثغور إلى أن كان من خبره مع السلطان بعد
خروجه من بجاية ما نذكره ان شاء الله .

الخبر عن انتزاع أولاد السلطان بالمغرب الأوسط والأقصى ثم استقلال أبي عنان بملك المغرب

لما اتصل خبر النكبة بالقيروان بالأمير أبي عنان ابن السلطان ، وكان صاحب تلمسان
والمغرب الأوسط ، وتساقط إليه الفلّ من عسكرة أبيه عراة زرافات ووحدانا ،
وأرجف الناس بمهلك السلطان بالقيروان ، فطاول الأمير أبو عنان للاستئثار
بسلطان أبيه دون الأبناء ، لما كان له من الإيثار عند أبيه لصيانتة وعفافه ، واستظهاره
القرآن ، فكان محلاً بعين أبيه لأمثالها . وكان عثمان بن يحيى بن جرار من مشيخة بني
عبد الواد وأولاد يندوكسن^(١) بن طاع الله منهم ، وكان له محل من الدولة كما ذكرناه
عند أخباره ، وكان السلطان أذن له في الرجوع إلى المغرب ، فرجع من معسكره
بالمهدية ، ونزل بزاوية العباد من تلمسان ، وكان مسمتاً وقوراً ، جُهينةً خبر ممتعاً في
حديثه ، وكان مرجماً فيه الوقوف على الحدثنان . وكان الأمير أبو عنان متشوقاً إلى خبر
أبيه ، ففرغ إلى عثمان بن جرار في تعرفها . واستدعاه وأنس به ، وكان في قلبه مرض
من السلطان ، فأودع إذن الأمير أبي عنان ما أراد من الأمانى بتورط السلطان في
المهلكة ، وبشره بمصير الأمر إليه ، فصادف منه إذناً واعيةً . واشتمل عليه ابن
جرار من بعدها . وردّ الخبر بنكبة السلطان فأغراه ابن جرار بالتوثب على الملك ،
وسؤل له الاستئثار به من دون إخوانه يقيناً بمهلك السلطان . ثم أوهمه الصدق
بارجاف الناس بموت السلطان ، فاعتزم وشحد عزيمته في ذلك ما اتصل به من
حافد السلطان منصور ابن الأمير أبي مالك صاحب فاس وأعمال المغرب من الانتزاع
على عمله ، وأنه فتح ديوان العطاء واستلحق واستركب لغيبة بني مزين عن

(١) وفي نسخة ثانية : تيدوكسن .

بلادهم ، وخلاء جوه من عساكرهم ، وأظهر العسكر والحشد لاستنقاذ السلطان من هوة القيروان يسد منها حسواً في ارتقاء ، وتفطن لشأنه الحسن بن سليمان بن يرزيكن عامل القصبه بفاس ، وصاحب الشرطة بالضواحي ، فاستأذنه باللحاق بالسلطان ، فأذن له راحة من مكانه . وأصبحه عمال المصامدة ونواحي مراکش ليستقدمهم على السلطان بجباياتهم ، فلحق بالأمير أبي عئان على حين أمضى عزيمته على التوثب والدعاء لنفسه ، فقبض أموالهم وأخرج ما كان بموضع السلطان بالمنصورة من المال والذخيرة ، وجاهر بالدعاء لنفسه ، وجلس للبيعة بمجلس السلطان من قصره في ربيع سنة تسع وأربعين وسبعائة فبايعه الملائ . وقرأ كتاب بيعتهم على الإشهاد ، ثم بايعه العامة ، وانفض المجلس وقد عقد سلطانه ورست قواعد ملكه . وركب في التعمية والآلة حتى نزل بقبة الملعب . وطعم الناس وانتشروا وعقد على وزارته للحسن بن يرزيكن ، ثم لفارس بن ميمون بن ورداد وجعله رديفاً له وتبعاً . ورفع مكان ابن جرار عليهم . واختص لولايته ومناجاة خلوته كاتبه أبا عبدالله محمد بن محمد بن أبي عمر^(١) وسندكر خبره . ثم فتح الديوان واستركب من تساقط إليه من فلّ أبيه ، وخلع عليهم ودفع إليهم أعطياتهم وأزاح عنهم . وبينما هو يريد الرحلة إلى المغرب بلغه أن وتزمار بن عريف وليّ السلطان ، وخالصته عريف بن يحيى ، وكان أمير زغبة لعدهه ومقدماً على سائر البدو ، وبلغه أنه قد جمع له يريد حربه ، وغلبه على ما صار إليه من الانتزاع والثورة على أبيه . وأنه قصد تلمسان بجموعه من العرب وزناتة المغرب الأوسط ، فعقد للحسن بن سليمان وزيره على حربه وأعطاه الآلة وسرّحه للقائه ، وسرّح معه من حضر من بني عامر أقتال سويد ، وارتحل في عسكره حتى احتلّ تسالة ، وناجزه وتزمار الحرب ، ففلت جموعه ومنحوا أكتافهم ، واتبع الوزير عسكرهم^(٢) ، واكتسح أموالهم وحلّهم ، وعاد إلى سلطانه بالفتح والغنائم . وارتحل الأمير أبو عئان إلى المغرب ، وعقد على تلمسان لعثمان بن جرّار وأنزله بالقصر القديم منها ، حتى كان من أمره مع عثمان بن عبد الرحمن ما ذكرناه في أخبارهم . ولما انتهى إلى وادي الزيتون وشى إليه بالوزير الحسن بن سليمان أنه مضمرّ الفتك به بتازي تزلفاً إلى السلطان ووفاء بطاعته ، وأنه داخل في ذلك الحافد منصوراً صاحب

(١) وفي نسخة ثانية : ابا عبدالله بن محمد ابن القاضي عبدالله بن أبي عمر .

(٢) وفي نسخة ثانية : واتبع الوزير وعسكره آثارهم .

أعمال المغرب ، بما كان يظهر من طاعة جدّه ، فارتاب الأمير أبو عَنان به واستظهر واثبيه على ذلك بكتابه . فلما قرأه تقبّض عليه ، وقتله بالمساء خنقاً ، وأغذ السير إلى المغرب . وبلغ الخبر منصور بن أبي مالك صاحب فاس فزحف للقائه ، والتقى الجمعان بناحية تازى وبوادي أبي الاجراف ، فاختلّ مصاف منصور وانهزمت جموعه ولحق بفاس . وانحجر بالبلد الجديد وارتحل الأمير أبو عَنان في أثره ، وتسائل الناس على طبقاتهم إليه ، وآتوه الطاعة وأناخ بعساكره على البلد الجديد في ربيع الآخر سنة تسع وأربعين ، وأخذ بمخنقها وجمع الأيدي والفعلة على الآلات لحصارها ، ولحين نزوله على البلد الجديد أوعز إلى الوالي بمكانه ، أن يطلق أولاد أبي العلاء المعتقلين بالقصبة ، فأطلقهم ولحقوا به فأقاموا معه على حصار البلد الجديد ، وطال تمرّسه بها إلى أن ضاقت أحوالهم واختلفت أهواؤهم ، ونزع إليه أهل الشوكة منهم . ونزع إليهم عثمان بن إدريس بن أبي العلاء فيمن إليه من الحاشية بإذنه له في ذلك سراّ ليمكن إليه (١) ، فدسّ إليه وواعدوه الثورة بالبلد ، فثار بها واقتحمها الأمير أبو عَنان عليهم ، ونزل منصور بن أبي مالك على حكمه ، فاعتقله إلى أن قتله بمحبسه ، واستولى على دار الملك وسائر أعمال المغرب وتسابقت إليه وفود الأمصار للتهنئة بالبيعة . وتمسك أهل سبتة بطاعة السلطان والانقياد لقائدهم عبدالله بن علي بن سعيد من طبقة الوزراء حيناً ، ثم توثّبوا به وعقدوا على أنفسهم للأمير أبي عَنان ، وقادوا عاملهم إليه . وتولى كِبَر الثورة فيهم زعيمهم الشريف أبو العباس أحمد بن محمد بن رافع من بيت أبي الشريف من آل الحسين (٢) ، كانوا انتقلوا إليها من صقلية ، واستوسق للأمير أبي عَنان ملك المغرب ، واجتمع إليه قومه من بني مرين للأمر ، وأقام مع السلطان بتونس وفاءً بحقّه ، وحصنّ جناح أبيه عن الكرّة على الكعوب الناكثين لعهدّه ، الناكبين عن طاعته ، فأقام بتونس يرجو الأيام ، ويؤمل الكرّة . والأطراف تتقض والخوارج تتجدّد إلى أن ارتحل إلى المغرب بعد اليأس ، كما نذكره إن شاء الله تعالى .

(١) وفي نسخة ثانية : ليمكنه منهم .

(٢) كذا في النسخة الباريسية وفي نسخة أخرى : آل الحسن .

الخبر عن انتفاض النواحي وانتزاع بني عبد الواد بتلمسان ومغراوة بشلف وتوجين بالمرية

لما كانت نكبة السلطان بالقيروان وانتثر ملك زناته ، وانتقضت قواعد سلطانهم ، اجتمع كل قوم منهم لابرام أمرهم والنظر في شأن جماعتهم ، وكانوا جميعاً نزعوا إلى الكعوب الخارجين على السلطان ، وبنزوعهم تمت الدبرة عليه . ولحقوا بتونس مع الحاجب أبي محمد بن تافراكين ليلحقوا منها بأعمالهم . وكان في جملة السلطان جماعة من أعيانهم منهم عثمان وإخوته الزعيم ويوسف وإبراهيم أبناء عبد الرحمن بن يحيى ابن يغمراسن بن زيان سلطان بني عبد الواد ، صار في إيالة السلطان منذ فتح تلمسان وإنزالهم بالجزيرة للرباط . ثم رجعوا بعد استئثار الطاغية بها من مكانهم من دولته ، وساروا إلى القيروان تحت لوائه ومنهم علي بن راشد بن محمد بن محمد بن مندبل . وقد ذكرنا أخبار أبيه وأنه ربي في إيالة السلطان وجو الدولة بيتماً ، وكفلته نعمتها منذ نشأته حتى كأنه لا يعرف سواها ، فاجتمع بنو عبد الواد بتونس وعقدوا على أنفسهم لعثمان ابن عبد الرحمن لما كان كبير إخوته ، وأتوه ببيعتهم شرقي المصلى العتيق المطل على سيجوم من ساحة البلد ، لعهدده بهم يومئذ . وقد وضعوا له درقة بالأرض من اللمط أجلسوه عليها ، ثم ازدحموا مكبين على يده يقبلونها للبيعة . ثم اجتمع من بعدهم مغراوة إلى علي بن راشد وبابوعه وحفوا به . وتعاهد بنو عبد الواد ومغراوة على الألفة وانتظام الكلمة وهدر الدماء . وارتحلوا إلى أعمالهم بالمغرب الأوسط ، فترل علي بن راشد قومه بموضع عملهم من ضواحي شلف ، وتغلبوا على أمصاره وافتتحوا تدلس^(١) وأخرجوا منها أولياء السلطان وعسكره ، وقتلوا القاضي بازونة سرحان ، كان مقيماً بها لدعوة السلطان ، ثم سولت له نفسه التوثب والانتزاع ، فدعا لنفسه ، وقتله علي بن راشد وقومه .

وأجاز عبد الرحمن وقومه من بني عبد الواد إلى محل ملكهم بتلمسان ، فألفوا عثمان ابن جرار قد انترى بها بعد منصرف الأمير أبي عتّان ودعا لنفسه ، فتجهّم له الناس لتوثبه على المنصب الذي ليس لأبيه ، واستمسك بالبلد أياماً يؤمل نزوع قومه إليه . ثم

(١) وفي نسخة ثانية : تنس

زحف إليه بنو عبد الواد وسلطانهم فصدقوه الزحف ، وثارت به الغوغاء ، وكسروا أبواب البلد ، وخرجوا إلى السلطان فأدخلوه القصر ، واحتلّ به في جمادى من سنة تسع وأربعين وسبعائة وتسابق الناس إلى مجلسه مثنى وفرادى ، وبايعوه البيعة العامة . ثم تفقد ابن جرار ، ثم أغرى به البحث ، فعثر عليه ببعض زوايا القصر ، واحتمل إلى المطبق فأودع به إلى أن سرب إليه الماء فمات غريقاً في هوته . وساهم السلطان أبو سعيد عثمان أخاه أبا ثابت الزعيم في سلطانه ، وأشركه في أمره ، وأردفه في ملكه ، وجعل إليه أمر الحرب والضواحي والبدو كلها . واستوزر قريبه يحيى بن داود بن مكن ، من ولد محمد بن يندوكس بن طاع الله ، واستوسق ملكهم ، وأوفدوا مشيختهم على الأمير أبي عثان صاحب المغرب ، وسلطان بني مرين ، فعدوا معه السلم والمهادنة ، واشترطوا له عن أنفسهم دفاع السلطان إليه . وزحفوا إلى وهّران من ثغور أعمالهم ، ونازلوا بها أولياء السلطان وعساكره ، وعاملها يومئذ عبد الله بن أجانا^(١) من صنائع السلطان أبي الحسن إلى أن غلبوه عليها ، واستزلوه صلحاً لأشهر من حصارها .

واستمسك أهل الجزائر بطاعة السلطان ، واعتصموا بها ، وعقد عليها لقائده محمد ابن يحيى بن العسكري^(٢) من صنائع أبيه ، بعثه إليهم من تونس بعد نكبة القيروان . ونجم بالمدينة علي^(٣) بن يوسف بن زيّان بن محمد بن عبد القوي داعياً لنفسه ، وطالباً سلطان سلفه ، وامتنع عليه معقل ملكهم بجبل وانشريش لمكان ولد عمر بن عثمان وقومهم من بني تيغرين في رياسته ، وانحاش إليه أولاد عزيز من بني توجين أهل ضاحية المدينة فقاموا بأمره ، واعصوبوا عليه ، وكانت بينه وبين أبناء عمر بن عثمان بسوانشريش حرب سجال إلى أن هلك ، وخلص أمر بني توجين لابناء عمر بن عثمان ، وهم على مذهبهم من طاعة السلطان وتمسكهم بدعوته ، وهو مقيم خلال هذا بتونس إلى أن أزمع الرحلة ، واحتل بالجزائر كما نذكره إن شاء الله تعالى .

(١) وفي نسخة ثانية : عبّو بن جانا .

(٢) وفي نسخة ثانية : محمد بن يحيى العشري .

(٣) وفي نسخة ثانية : عدي .

* (الخبر عن رجوع الثغور الغربية لأمرء الموحدين
ببجاية وقسنطينة) *

لما توتّب الأمير أبو عنان على ملك أبيه وبوع بتلمسان ، وكانت للأمير أبي عبدالله محمد ابن الأمير أبي زكريا صاحب ببجاية لديه خلّة ومصافاة ، من لدن بعثه إليه السلطان أبوه من ببجاية . وأنزله بتلمسان فدعا له السابقة وآثره بالإمارة ، وعقد له على محل إمارته من ببجاية ، وأمدّه بما يرضيه من المال والسلاح . ودفعه إليها ليكون حجراً دون السلطان بتونس ، وضمن له هذا الأمير صدّه عن الخلوص إليه ، وسدّ المذاهب دونه . وأوعز أبو عنان إلى أساطيله بوهّران ، فركبها الأمير إلى تدلس ودخلها . ونزل إليه صنّاجة أهل ضاحية ببجاية ، عن عمّه الأمير أبي العباس الفضل ، واعصوبوا عليه ، وقاموا بأمره لتقديم نعمته وسالف إمارة أبيه . ولما ارتحل الأمير أبو عنان إلى المغرب ، رحل في جملة الأمير أبو زيد عبد الرحمن ابن الأمير أبي عبدالله صاحب قسنطينة ومعه إخوته ، فاخصّصهم يومئذ بتغريبه وخلطهم بنفسه . فلما غلب الأمير أبو عنان منصور ابن أخيه أبي مالك على البلد الجديد ، واستولى على المغرب . رأى أن يبعث ملوك الموحّدين إلى بلادهم ، ويدفع في صدر أبيه بمكانهم . فسرح الأمير أبا زيد وإخوته ، وكان منهم السلطان أبو العباس الذي جبر الله به الصدع . ونظم الشمل ، فوصلوا إلى موطن ملكهم ومحل إمارتهم . وكان مولاهم نبيل حاجب أبيهم قد تقدّم إلى ببجاية ، ولحق بالأمير أبي عبدالله من حصارها . ثم تقدّم إلى قسنطينة وبها مولى من موالى السلطان المتغلب عليها ، وهو الأمير أبو العباس الفضل . فلحين إطلاله على جهاتها وشعور أهلها بمكانه ، لفحت منهم عزاير المودة . وذكروا جميع الإيالة . وأجمعوا التوتّب بوالهم . واحتلّ نبيل بظاهر قسنطينة . فشرهت العامة إلى إمارته . والقيام بدعوة مواليه . وتوتّب أشياعهم على أولياء عمّهم . فأخرجوهم . واستولى القائد نبيل على قسنطينة وأعمالها ، وأقام دعوة الأمير أبي زيد وإخوته كما كانت أول مرّة بها : وجاؤا من المغرب إلى مراكز إمارتهم . ودعوتهم بها قائمة ، ورايتهم على أنحائها خافقة ، فاحتلوا بها حلول الآساد

بعرانيتها^(١) والكواكب بآفاقها ، ونهض الأمير أبو عبدالله محمد فيمن اجتمع إليه من البطانة والأولياء ، إلى محاصرة بلد بجاية ، فأحجر عمه بالبلد ، وأخذ بمخنقتها أياماً ، ثم أفرج عنها ، ثم رجع إلى مكانه من حصارها . ودس إليه بعض أشياءه بالبلد ، وسرّب إليه المال في الغوغاء ، فواعدوه فتح أبواب الربض في إحدى ليالي رمضان سنة تسع وأربعين وسبعائة واقتحم البلد وملاء الفضاء بهدير طبوله ، فهبّ الناس من مراقدهم فزعين وقد ولج الأمير وقومه البلد . ونجا الأمير الفضل إلى شعاب الجبل وكواريه المطلّ على القصبية راجلاً حافياً ، فاخفى به إلى أن عثر عليه ضحى النهار ، وسيق إلى ابن أخيه ، فحنّ عليه وأركبه السفين إلى محل إمارته من بونة . وخلص ملك بجاية للأمير أبي عبدالله هذا واقتعد سرير آبائه بها ، وكتبوا للأمير أبي عنان بالفتح ، وتجديد المخالصة والموالة ، والعمل عن مدافعة أبيه من جهاته ، والله تعالى أعلم .

الخبر عن نهوض الناصر ابن السلطان ووليه عريف بن يحيى من تونس الى المغرب الأوسط

لما بلغ السلطان خبر ما وقع بالمغرب من انتقاض أطرافه ، وتغلّب الأعياص من قومه وسواهم على أعماله ، ووصل إليه يعقوب بن علي أمير الزواودة بولده وعماله ووفده ، نظر في تلافى أمره بتسريح ولده الناصر إلى المغرب الأوسط لارتجاع ملكه ، ومحو آثار الخوارج من أعمالهم . فنهض مع يعقوب بن علي وأصحابه ووليه عريف بن يحيى أمير زغبة ليستظهر به على ملك المغرب ، وقدمها طليعة بين يديه ، وسار الناصر إلى بسكرة ، واضطرب معسكره بها ، ثم فصل من بلاد رياح إلى بلاد زغبة ، واجتمع إليه أوليائهم من العرب ومن زناتة من بني توجين أهل وانشريش وغيرهم . وزحف إليهم الزعيم أبو ثابت من تلمسان في قومه من بني عبد الواد وغيرهم للمدافعة . والتقى الجمعان بوادي وركّ فأنفضت جموع الناصر واندعروا ، ورجع على عقبه إلى بسكرة وخلص عريف بن يحيى إلى قومه سويد ، ثم قطع الفجر إلى المغرب الأقصى . ولحق

(١) العرائن ج عرين وهو السيد الشريف والصحيح ان يقول عرائنها : جمع عرين وهو ماوى الاسد (قاموس).

بالأمير أبي عنان فترل منه بألطف محل ، ورجع الناصر إلى بسكرة ، وارتحل مع أوليائهم أولاد مهلهل لمدافعة أولاد أبي الليل وسلطانهم المولى الفضل عن تونس كما ذكرناه . وأحسوا به ، فنهض إليهم ، وفرّوا أمامه ، إلى أن خلص الناصر إلى بسكرة ثانية ، واتخذها مثوى إلى أن لحق بأبيه بالجزائر عند رحلته من تونس إليها كما نذكره إن شاء الله تعالى .

الخبر عن رحلة السلطان أبي الحسن إلى المغرب وتغلب المولى الفضل على تونس وما دعا إلى ذلك من الأحوال

لما خلص المولى الفضل ابن مولانا السلطان أبي يحيى من نكبة بجاية ، وامتنّ عليه ابن أخيه ، فلحق بمحل إمارته من بونة . ووافته بها مشيخة أولاد أبي الليل ، أوفدهم عليه بنو حمزة بن عمر يستحثونه لملك أفريقية ، يرغبونه فيه ، فأجاب داعيتهم ونهض إليهم بعد قضاء نسك الفطر من ستة تسع وأربعين ، ونزل مجللهم وأوجفوا بخيلهم وركابهم على ضواحي أفريقية ، وجبوا ، وصمدوا إلى تونس فنازلوها وأخذوا بمخنتها أياماً ، ثم أخذ بحجزتهم عنها شيعة السلطان وأولياؤه من أولاد مهلهل وابنه الناصر عند قفوله من المغرب الأوسط مفلولاً فرحلوهم وشرّدوهم . ثم رجعوا إلى مكانهم من حصارها ، ثم انفضوا عنها . وتحيز خالد بن حمزة إلى شيعة السلطان أبي الحسن مع أولاد مهلهل وقومه ، فاعتزوا به وذهب عمر بن حمزة إلى المشرق لقضاء فرضه ، وأجفل أبو الليل أخوه مع المولى الفضل إلى القفر حتى كان من دخول أهل الجريد في طاعته ما نذكره إن شاء الله تعالى . وكان السلطان لما خلص من القيروان إلى تونس ، وفد إليه أحمد بن مكّي مهنيًا ومفاوضًا في شأن الثغر وما مني به من انتقاض الأطراف وفساد الرعية . وتدارك السلطان أمره عند فواته بالتولية على أهل القطر من جنسهم استتلافًا للكافة . واستبقاءً لطاعتهم . فعقد على عمل قابس وجربة والحامة^(١) ، وما إليها لعبد الواحد ابن السلطان زكريا بن أحمد اللحياني ، وأنفذه مع أحمد بن مكّي إلى عمله ، فهلك بجربة ليلال من مقدمه في الطاعون

(١) وفي نسخة أخرى : الحمة وهي أصح ، وهي مدينة بافريقية من عمل قسطليلة من نواحي بلاد الجريد (معجم البلدان) .

الجارف عامئذ .

وعقد لأبي القاسم بن عتّوش شيخ الموحدين على توزر ونفطة وسائر بلاد الجريد ، بعد أن كان استخلصه بعد مفرّ أبي محمد بن تافراكين قريعه ، وما أضمر^(١) من سوء دخلته ، فنزل بتوزر وجمع أهل الجريد على الولاية والمخالصة ، ولما نازل المولى أبو العباس الفضل تونس مرتين ، وشرّد أولاد مهلهل وامتنعت عليه ، عمد إلى الجريد سنة خمس وأربعين وسبعائة يحاول فيه ملكاً ، وخاطب أبا القاسم بن عتّو يذكره عهده وعهد سلفه وحقوقهم ، فتذكّر وحنّ ، ونظر إلى ما ناله به السلطان من المثلة في أطرافه . واستثار كما من حقه ، فانحرف وحمل الناس على طاعة المولى الفضل ابن مولانا السلطان أبي يحيى ، فسارعوا إلى الإجابة وبايعه أهل توزر وقفصة ونفطة والحامة ، ثم دعا ابن مكين إلى طاعته فأجاب إليها وبايعه أهل قابس وجربة أيضاً . وانتهى الخبر إلى السلطان باستيلاء المولى الفضل على أمصار أفريقية ، وأنه ناهض إلى تونس ، فأهمّه الشأن وخشي على أمره ، وكانت بطانته يوسوسون إليه بالرحلة إلى المغرب لاسترجاع نعمتهم باسترجاع ملكه ، فأجابهم إليها وشحن أساطيله بالأقوات ، وأزاح علل المسافرين . ولما قضى منسك الفطر من سنة خمسين وسبعائة ركب البحر أيام استفحال فصل الشتاء ، وعقد لابنه أبي الفضل على تونس ثقة بما بينه وبين أولاد حمزة من الصهر ، وتفادياً بمكانه من معرة الغوغاء وثورتهم . وأقلع من مرسى تونس ، ولخمس دخل مرسى بجاية ، وقد احتاجوا إلى الماء فنعمهم صاحب بجاية من الورد ، وأوعز إلى سائر سواحلهم بمنعهم ، فزحفوا إلى الساحل وقاتلوا من صدّهم عن الماء إلى أن غلبوهم واستقوا وأقلعوا ، وعصفت بهم الرياح ليلتئذ وجاءهم الموج من كل مكان ، وألقاهم اليمّ بالساحل بعد أن تكسّرت الأجناف ، وغرق الكثير من بطانته وعمامة الناس ، وقذف الموج بالسلطان فألقاه إلى الجزيرة قرب الساحل من بلاد زواوة مع بعض حشمه عراة ، فكثوا ليلتهم وصبحهم جفن من الأساطيل كان قد سلم من ذلك العاصف ، فقرّبوا إليه حين رأوه وقد تصايح به البربر من الجبال وتواثبوا إليه فاخطفه أولياؤه من أهل الجفن قبل أن يصل إليه البربر ،

(١) وفي نسخة أخرى : وما ظهر .

وقذفوا به إلى الجزائر فترل بها ، ولأم صدعه . وخلع على من وصل من فلّ الأساطيل
ومن خرج إليه من أوليائه ، ولحق به ابنه الناصر من بسكرة ، واتصل بالمولى الفضل
خبر رحيله من تونس وهو ببلاد الجريد ، فأغذ السير إلى تونس ، ونزل بها على ابنه
ومن كان بها من مخلف أوليائه ، فغلبوهم عليها . واتصل أهل البلد بهم وأحاطوا يوم
منى بالقصبة . واستترلوا ابن السلطان أبا الفضل الأمير بالقصبة على الأمان ، فخرج
إلى بيت أبي الليل بن حمزة ، وأنفذ معه من أبلغه إلى مأمنه ، فلحق بأبيه بالجزائر
وبادر إلى السلطان عليّ بن يوسف المنترى بالمدينة من بني عبد القوي ، فصار في
جملته ، وخرج له عن الأمر ، وزعم أنه إنما كان قائماً بدعوته ، فتقبل منه وأقره على
عمله .

ووفد عليه أوليائه من العرب سويد والحريث والحصين ومن إليهم ممن اجتمع إلى وليه
ونزمار بن عريف المتمسك بطاعته . ووفد عليه أيضاً علي بن راشد أمير مغراوة ،
وأغزاه بني عبد الواد^(١) ، واشترط عليه إقراره بوطنه وعمله إذا تم أمره ، فأبى من
قبول الاشتراط ظناً بعهده عن النكت ، فترع عنه وصار إلى مظاهرة بني عبد الواد
عليه . وبعث أبو سعيد عثمان صاحب تلمسان إلى الأمير أبي عنان في المدد ، فبعث
إليه بعسكر من بني مرين عقد عليهم ليحيى بن رحو بن تاشفين بن معطي من
تيريينغ ، وزحف الزعيم أبو ثابت إلى حرب السلطان أبي الحسن فيمن اجتمع له من
عسكر بني مرين ومغراوة . وخرج السلطان من الجزائر وعسكر بمتيجة ، واحتشد
ونزمار سائر العرب بحلهم ، ووفاه بهم ، وارتحلوا إلى شلف ، ولما التقى الجمعان
بشدبونة صدقه مغراوة الحملة وصابروهم ابنه الناصر وطعن في الجولة فهلك واختل
مصاف السلطان واستبيح معسكره ، وانتهب فساطيطه ، وخلص مع وليه ونزمار بن
عريف وقومه بعد أن استبيحت حلهم ، فخرجوا إلى جبل وانشريس ، ثم لحقوا
بجبل راشد ، ورجع القوم عن اتباعهم ، وانكفوا إلى الجزائر فتغلبوا عليها ،
وأخرجوا من كان بها من أولياء السلطان ومحو آثار دعوته من المغرب الأوسط جملة .
والأمر بيد الله يؤتية من يشاء .

(١) وفي نسخة ثانية : وأغراه ببني عبد الواد .

الخبر عن استيلاء السلطان على سجلماسة ثم فراره عنها امام ابنه إلى مراکش واستيلائه عليها وما تحلل ذلك

لما انفضت جموع السلطان بشدبونة وقلّ عساكره ، وهلك الناصر ابنه ، خلص إلى الصحراء مع وليّه ونزمار ولحق بحلل قومه سويد وأوطانهم قبله جبل وانشريس ، وأجمع أمره على قصد المغرب موطن قومه ومنبت عزّه ودار ملكه . وارتحل معه وليّه ونزمار بالنازعة^(١) من قومه ، وخرجوا إلى جبل راشد . ثم أبعدا المذاهب وقطعوا المفاوز إلى سجلماسة في القفر . فلما أطلوا عليها وعابن أهلها السلطان تهافتا عليه تهافت القراش ، وخرج إليه العذارى من وراء ستورهنّ صاغية إليه ، وإيثاراً لإيالته . وفرّ العامل بسجلماسة إلى منجاته . وكان الأمير أبو عنان لما بلغه الخبر بقصد سجلماسة ، ارتحل إليها في قومه وكافة عساكره بعد أن أزاح عنهم وأفاض عطاءه فيهم ، وكان ببني مرين نفرة عن السلطان وحذر من غائلته لجنائتهم بالتخاذل في المواقف ، والفرار عنه في الشدائد ، ولما كان يبعد بهم في الأسفار ويتجشم بهم المهالك ، فكانوا لذلك مجتمعين على منابذته ، ومخلصين في مناصحة ابنه منازعة ، فما لبث السلطان أن جاءه الخبر بوصولهم إليه في العساكر الضخمة ، مغذّين السير إلى دفاعه ، وعلم من حاله أنه لا يطيق دفاعهم ، وأجفل عنه ونزمار وليّه في قومه سويد . وكان من خبره أنّ عريف بن يحيى كان نزع إلى الأمير أبي عنان وأحلّه بمحلّه المعهود من تشريفهم وولايته ، حتى إذا بلغه الخبر بمناصحة ونزمار للسلطان ومظاهرتة وقصده المغرب معه بناجعتة ، زوى عنه وجه رضاه بعض الشيء ، وأقسم له لئن لم تفارق السلطان لأوقعنّ بك وبابنك عشر^(٢) وكان معه في جملة الأمير أبي عنان ، وأمره بأن يكتب له بذلك ، فأثر ونزمار رضى أبيه . وعلم أنّ غناؤه عن السلطان في وطن المغرب قليل ، فأجفل عنه ولحق بالزباب وانتبذ عن قومه ، وألقى عصاه ببسكرة ، فكان ثواؤه بها إلى أن لحق بالأمير أبي عنان على ما نذكره .

ولما أجفل السلطان عن سجلماسة ، دخل الأمير أبو عنان إليها وثقف أطرافها وسدّ

(١) وفي نسخة ثانية : بالنازعة .

(٢) وفي نسخة ثانية : عسر

فروجها ، وعقد عليها لحياتن بن عمر بن عبد المؤمن كبير بني ونكاسن ، وبلغه قصد
السلطان إلى مراکش ، فاعتزم على الرحلة إليها وأبى عليه قومه ، فرجع بهم إلى
فاس إلى أن كان من خبرهم مع السلطان ما ذكره إن شاء الله تعالى .

الخبر عن استيلاء السلطان على مراکش ثم انهزامه أمام الأمير
أبي عنان ومهلكه بجبل هنتاة عفا الله عنه

لما أجفل السلطان عن سجالسة سنة إحدى وخمسين وسبعائة بين يدي الأمير أبي
عنان وعسكر بني مزين ، قصد مراکش ، وركب إليها الأوعار من جبال المصامدة .
ولما شارفها تسارع إليه أهل جهاتها بالطاعة من كل أوب ، ونسلوا من كل حذب .
ولحق عامل مراکش بالأمير أبي عنان ونزع إلى السلطان صاحب ديوان الجباية أبو
محمد^(١) بن محمد بن أبي مدين بما كان في المودع من مال الجباية ، فاخصه
واستكتبه وجعل إليه علامته ، واستركب واستلحق وجبى الأموال ، وبث العطاء ،
ودخل في طاعته قبائل العرب من جشم وسائر المصامدة . وثاب له بمراكش ملك
أمل معه أن يستولي على سلطانه ، ويرتجع فارط أمره من يد مبتره . وكان الأمير أبو
عنان لما رجع إلى فاس عسكر بساحتها ، وشرع في العطاء وإزاحة العلل ، وتقبض
على كاتب الجباية يحيى بن حمزة بن شعيب بن محمد بن أبي مدين ، اتهمه بمالأة
بني مزين في الإمالة عليه عن اللحاق بمراكش من سجالسة . وأثار حقه في ذلك
ما كان من نزوع عمه أبي الجهد إلى السلطان بأموال الجباية ، ووسوس إليه في السعاية
به كاتبه وخالسته أبو عبدالله محمد بن أبي محمد بن أبي عمر^(٢) لما بينهما من
المنافسة ، فتقبض عليه وامتحنه ، ثم قطع لسانه وهلك في ذلك الامتحان ، وارتحل
الأمير أبو عنان وجموع بني مزين إلى مراکش ، وبرز السلطان إلى لقائهم
ومدافعتهم ، وانتهى كل واحد من الفريقين إلى وادي أم ربيع ، وتربص كل
بصاحبه إجازة الوادي . ثم أجازه السلطان أبو الحسن وأصبحوا جميعاً في التعبية ،

(١) وفي نسخة ثانية : ابو الجهد .

(٢) وفي نسخة ثانية : ابو عبدالله محمد بن محمد بن أبي عمرو .

والتقى الجمعان بتامرغوست^(١) في آخر صفر من سنة إحدى وخمسين وسبعائة فاقتتل مصاف السلطان وانهمز عسكره ، ولحق به أبطال بني مرين فرجعوا عنه حياءً وهيبةً . وكبا به فرسه يومئذ في مفره ، فسقط إلى الأرض والفرسان تحوم حوله . واعترضهم دونه أبو دينار سليمان بن علي بن أحمد أمير الزواودة ، ورديف أخيه يعقوب ، كان هاجر مع السلطان من الجزائر ، ولم يزل في جملة إلى يومئذ . فدافع عنه حتى ركب وسار من ورائه رداءً له . وتقبض على حاجبه علال بن محمد ، فصار في يد الأمير أبي عنان وأودعه السجن إلى أن امتن عليه بعد مهلك أبيه .

وخلص السلطان إلى جبل هنتاة ومعه كبيرهم عبد العزيز بن محمد بن علي ، فقتل عليه وأجاره واجتمع إليه الملا من قومه هنتاة ومن انضاف إليهم من المصامدة ، وتدامروا وتعاهدوا على الدفاع عنه ، وبابعوه على الموت ، وجاء أبو عنان على أثره حتى احتل بمراكش ، وأنزل عساكره على جبل هنتاة ، وربت المسالح لحصاره وحربه ، وطال عليه ثواؤه ، وطلب السلطان من ابنه الإبقاء ، وبعث في حاجبه محمد بن أبي عمر فحضر عنده ، وأحسن العذر عن الأمير أبي عنان واتمس له الرضى منه ، فرضي عنه ، وكتب له بولاية عهده . وأوعز إليه بأن يبعث له مالا وكسى ، فسرح الحاجب ابن أبي عمر باخراجها من المودع بدار ملكهم ، واعتل السلطان خلال ذلك ، فرضه أولياؤه وخاصته ، وافتصد لإخراج الدم ، ثم باشر الماء لفصده للطهارة ، فورم وهلك لليال قريبة عفا الله عنه ، لثلاث وعشرين من ربيع الثاني سنة اثنتين وخمسين وسبعائة وبعث أولياؤه الخبر إلى ابنه بمعسكره من ساحة مراكش ، ورفعوه على أعواده إليه فتلقاه حافياً حاسراً ، وقبل أعواده وبكى ، واسترجع ورضي عن أوليائه وخاصته ، وأنزلهم بالحل الذي رضوه من دولته ، ووارى أباه بمراكش إلى أن نقله إلى مقبرة سلفهم بشالة في طريقه إلى فاس وتلقى أبا دينار ابن علي بن أحمد بالقبول والكرامة ، وأحلّه محل الرحب والسعة ، وأسنى جائزته ، وخلع عليه وحمّله . وانصرف من فاس إلى قومه يستحثهم للقاء السلطان أبي عنان بتلمسان لما كان أجمع على الحركة إليها بعد مهلك أبيه ، ورعى لعبد العزيز بن محمد أمير هنتاة إجارته للسلطان واستماتته دونه ، فعقد له على قومه وأحلّه بالحل الرفيع من دولته ومجلسه ، واستبلغ في تكريمه ، والله تعالى أعلم .

(١) وفي نسخة ثانية . تامدغوست .

الخبر عن حركة السلطان أبي عنان إلى تلمسان وإيقاعه بيني عبد الواد بانكاد ومهلك سلطانهم سعيد

لما هلك السلطان أبو الحسن وانقضى شأن الحصار ارتحل السلطان أبو عنان إلى فاس ونقل شلوأبيه إلى مقبرتهم بشالة فدفنه مع من هنالك من سلفه . وأغدّ السير إلى فاس وقد استبدّ بالأمر ، وختل الدولة عن المنازع ، فاحتل بفاس وأجمع أمره على غزو بني عبد الواد لارتجاع ما بأيديهم من الملك الذي سموا لاستخلاصه . ولما كان فاتح سنة ثلاث وخمسين وسبعائة نادى بالعطاء وأزاح العلل ، وعسكر بساحة البلد الجديد ، واعترض العساكر وارتحل يريد تلمسان ، واتصل الخبر بأبي سعيد وأخيه ، فجمعوا قومهم ومن إليهم من الأشياع والأحزاب من زناتة والعرب ، وارتحلوا إلى لقائه ، ونزل السلطان بعساكره وادي ملوية ، وتلّوم به أياماً لاعتراض الحشود والعرب . ثم رحل على التعبية حتى اذا احتل ببسيط أنكاد وتراءى الجمعان ، انفصّ سرعان المعسكر ولحقوا بالعرب^(١) وركب السلطان في التعبية وخاض بحر القتال ، وقد أظلم الجوّ به حتى اذا خلص إليهم من غمره ، وخالطهم في صفوفهم ، ولّوا الأدبار ، ومنحوهم الأكتاف ، واتبع بنو مرين آثارهم فاستولوا على معسكرهم واستباحوه واستباحوهم قتلاً وسبياً ، وصفدوهم أسرى ، وغشيم الليل وهم متسايلون في أثرهم ، وتقبّض على أبي سعيد سلطانهم ، فسيق إلى السلطان فأمر باعتقاله ، وأطلق أيدي بني مرين من الغد على حلل العرب من المعقل ، فاستباحوهم واكتسحوا أموالهم جزاءً بما شروهوا إليه من النهب في المحلّة في هيعة ذلك المجال . ثم ارتحل على تعبيته إلى تلمسان فاحتلّ بها لربيع من سنته ، واستوت في ملكها قدمه ، وأحضر أبا سعيد فقرّعه ووبّخه وأراه أعماله حسرة عليها ، وأحضر الفقهاء وأرباب الفتيا ، فأفتوا بحرابته وقتله . فأمضى حكم الله فيه ، فذبح في محبسه لتاسعة من اعتقاله ، وجعله مثلاً للآخرين . وخلص أخوه الزعيم أبو ثابت إلى قاصية الشرق ، فكان من خبره ما نذكره إن شاء الله تعالى والله أعلم .

(١) وفي نسخة ثانية : بالمغرب .

الخبر عن شأن أبي ثابت وإيقاع بني مرين به بوادي شلف وتقبض الموحدين عليه بجاية

لما أوقع السلطان بيني عبد الواد بأنكاد ، وتقبض على أبي سعيد سلطانهم ، خلص أبو ثابت أخوه في فلّ منهم ، ومرّ بتلمسان ، فاحتمل حرمهم ومخلفهم ، وأجفل إلى الشرق ، فاحتل بشلف من بلاد مغراوة وعسكر هنالك . واجتمع إليه أوشاب من زناتة ، وحدّث نفسه باللقاء ، ووعدّها بالصبر والثبات ، وسرّح السلطان وزيره فارس بن ميمون بن ودرار في عساكر بني مرين والجنّد ، فأغذ السير إليهم وارتحل من تلمسان على أثره ، ولما تراءى الجمعان صدق الفريقان المحاولة ، وخاضوا النهر بالقراع . ثم صدق بنو مرين الحملة واجتازوا النهر إليهم ، فانكشفوا واتبعوا آثارهم واستلحموهم ، واستباحوا معسكرهم واستاقوا أموالهم ودوابهم ونساءهم ، وارتحلوا في اتباعهم ، وكتب الوزير بالفتح إلى السلطان ، ومرّ أبو ثابت بالجزائر طارقاً ، وأجاز إلى قاصية المشرق ، فاعترضهم قبائل زاوية وأرجلهم عن خيلهم ، وانتهبوا أسلابهم ، ومرّوا حفاة عراة ، واحتل الوزير بالجزائر ، واستولى عليها واقتضى بيعة السلطان منهم فآتوها ، واحتل الوزير بالمدينة وأوعز إلى أمير بجاية المولى أبي عبد الله حافد مولانا الأمير أبي يحيى مع وليّه ونزمار وخالصته يعقوب بن علي بالتقبض على أبي ثابت وأشياعه فأذكوا العيون عليهم وقعدوا لهم بالمرصاد ، وعثر بعض الحشم على أبي ثابت وأبي زيّان ابن أخيه أبي سعيد ووزيرهم يحيى بن داود ، فرفعوهم إلى الأمير بجاية ، فاعتقلهم وارتحل للقاء السلطان بالمدينة وبعثهم مع مقدّمته ، وجاء على أثرهم ونزل على السلطان بمعسكره من المدينة خير نزل ، بعد أن تلقّاه بالمبرّة والاحتفاء ، وركب للقاءه ، ونزل عن فرسه للسلطان ، فنزل السلطان برّاً له ، وأودع أبا ثابت السجن . وتوافت إليه وفود الزواودة بمكانه من المدينة ، فأكرم وفدهم وأسنى أعطياتهم من الخلع والحملان والذهب ، وانقلبوا خير منقلب ، ووافته بمكانه ذلك بيعة ابن مزني عامل الزاب ووفدهم ، فأكرمهم ووصلهم . وفرغ السلطان من شأن المغرب الأوسط ، وبثّ العنّال في نواحيه ، وثقف أطرافه ، وسما إلى ملك أفريقية كما نذكره إن شاء الله تعالى .

* (الخبر عن تملك السلطان أبي عنان بجاية وانتقال صاحبها
الى المغرب) *

لما وصل السلطان أبو عبدالله محمد ابن الأمير أبي زكريا يحيى صاحب بجاية إلى السلطان بمكانه من المدينة في شعبان من سنته ، وأقبل السلطان عليه ، ويؤاه كنف ترحيبه وكرامته ، خلص الأمير به نجياً ، وشكا إليه ما يلقاه من أهل عمله من الامتناع من الجباية والسعي في الفساد ، وما يتبع ذلك من زيون الحامية واستبداد البطانة . وكان السلطان متشوقاً لمثلها ، فأشار عليه بالتزول عنها ، وأن يديله عنها بما شاء من بلاده ، فسارع إلى قبول إشارته ، ودس إليه مع حاجبه محمد بن أبي عمرو أن يشهد بذلك على رؤوس الملاء ، ففعل ، وثقم عليه بطانته ذلك ، وفر بعضهم من معسكره ، فلحق بافريقية ، ومنهم علي ابن القائد محمد بن الحكيم . وأمره السلطان أن يكتب بخطه إلى عامله على البلد بالتزول عنها وتمكين عمال السلطان منها ففعل وعقد السلطان عليها لعمر بن علي الوطاسي من أولاد الوزير الذي ذكرنا خبر انترائهم بتازوطا من قبل ، ولما قضى السلطان حاجته من المغرب الأوسط واستولى على بجاية ، انكفأ راجعاً إلى تلمسان لشهود الفطرية ، ودخلها في يوم مشهود ، وحمل أبا ثابت ووزيره يحيى بن داود على جملين يخطوان بهما في ذلك المحفل بين السباطين ، فكانا عبدة لمن حضر وسيقا من الغد إلى مصارعها ، فقتلا قعصاً بالرماح ، وأنزل السلطان المولى الأمير أبا عبدالله صاحب بجاية خير نزل ، وفرش له في مجلسه تكريمة له إلى أن كان من توثب صنهاجة وأهل بجاية بعمر بن علي ما نحن ذاكره إن شاء الله تعالى .

* (الخبر عن ثورة أهل بجاية ونهوض الحاجب إليها
في العساكر) *

كان صنهاجة هؤلاء من أعقاب ملكانة^(١) ملوك القلعة وبجاية ، نزل أولوهم بوادي

(١) وفي نسخة ثانية : تكلاته .

بجاية بين القبائل من برابرتها الكتامين في مواطن بني وريا كل منذ أول دولة
الموحدين ، وأقطعوهم على العسكرة معهم ، ولما ضعفت جنود الموحدين وقلَّ
عدددهم انفردوا بالعسكرة مع السلطان ، وصار لهم بذلك اعتزاز وزبون على الدولة .
وكان الأمير أبو عبدالله هذا قد أصاب منهم لأول أمره ، وقتل محمد بن تميم من أكابر
مشيختهم ، وكان صاحبه فارح مولى ابن سيّد الناس عريفا عليه من عهد أبيه الأمير
أبي زكريا ، وكان مستبدّاً على المولى أبي عبدالله ، فلما نزل عن إمارته للسلطان أبي
عنان سخط ذلك ونقمه عليه ، وأسرها في نفسه ولم يدها لكمالها ، وسرحه أميره مع
عمر بن علي الوطاسي لينقل حرمه ومتاعه وماعون داره ، فوصل إليها وشكا إليه
الصنهاجيون مغبة أمرهم في ثقل الوطاة وسوء الملكة فأشكاهم ودعاهم إلى الثورة بيني
مرين ، والقيام بدعوة الموحدين للمولى أبي زيّان صاحب قُسنطينة ، فأجابوه
وتواعدوا بالفتك بعمر بن علي بمجلسه من القصبية . وتولى كبرها منصور بن الحاج من
مشيختهم ، وباركه بداره على عادة الأمراء ، ولما أكبّ عليه ليلثم أطرافه طعنه
بخنجره ، وفرّ إلى بيته جريماً فولحوا عليه واستلحموه . وثارت الغوغاء من أهل البلد
في ذي الحجة من سنة ثلاث وخمسين وسبعائة .

وركب الحاجب فارح وهتف الهاتف بدعوة المولى أبي زيد صاحب قُسنطينة ، وطيروا
بالخبر واستدعوه ، فنتاقل عن إجابتهم ، وبعث مولى ابن المعلوجي للقيام بأمرهم .
ويبلغ الخبر إلى السلطان فاتهم المولى أبا عبدالله بمدخلة حاجبة ، فاعتقله بداره .
واعتقل وقدأ من ملاء بجاية كان ببابه ، وثبتت آراء المشيخة من أهل بجاية ، وتمشت
رجلاتهم وأولو الرأي والشورى منهم في الفتك بصنهاجة والعلج ، وداخلهم القائد
هلال مولى ابن سيّد الناس من المعلوجي ، وعلي بن محمد بن ألميت حاجب الأمير
أبي زكريا يحيى ، ومحمد ابن الحاجب أبي عبدالله بن سيّد الناس وتواعدوا للفتك
بفارح يوم وصول النائب من قبل صاحب قسنطينة ، فجهروا بالنكير على الحاجب ،
ودعوه إلى المسجد ليؤامروه . ونذر بأمرهم فاعتدّ دار شيخ الفتيا أحمد بن إدريس
فاقتحموا عليه الدار ، وباشره مولاة محمد بن سيّد الناس ، فطعنه وأشواه ، ورمي
بشلوه من سقف الدار ، وقطع رأسه ، فبعثوا به إلى السلطان ، وفرّ منصور بن الحاج
وقومه صنهاجة من البلد ، وكان بالمرسي أحمد بن سعيد القرموني من خاصّة
السلطان ، جاء في السفن لبعض حاجاته من تونس ، ووافى مرسي بجاية يومئذ فأنزلوه

واعصو صبوا عليه ، وتنادوا بدعوة السلطان وطاعته ، فأشار عليهم أحمد القرموني أن يبعثوا إلى قائد تدلس من مشيخة بني مرين يحياتن^(١) بن عمر بن عبد المؤمن الونكاسي ، فاستدعوه ووصل إليهم في جملة^(٢) من العسكر ، وبعثوا بأخبارهم إلى السلطان وانتظروا . فلما بلغ الخبر إلى السلطان أمر حاجبه محمد بن أبي عمر بالنهوض إلى بجاية ، فعسكر بساحة تلمسان . وانتقى له السلطان من قومه وجنوده خمسة آلاف فارس أزاح عنهم ، واستوفى أعطياتهم وسرحه فنهض من تلمسان بعد قضاء منسك الأضحى ، وأغد السير إلى بجاية ، ولما نزل بيني حسن جمع له بمعسكرهم من تيكلات ، وخرج إليه المشيخة والوزراء ، فتقبض على القائد هلال وأشخصه إلى السلطان ودخل البلد على التعيبة ، واحتل بقصبها لمحرم فاتح أربع وخمسين وسبعائة وسكن الناس وخلع على المشيخة ، واختص علي بن ألميت^(٣) ومحمد بن سيد الناس ، واستظهر بهم على أمره ، وتقبض على جماعة من الغوغاء وعلى من تحت أيديهم ممن يتهم بالمداخلة في الثورة^(٤) يناهزون مائتين ، واعتقلهم وأركبهم السفن إلى المغرب ، فودع الناس وسكنوا وتوافت وفود الزواودة من كل جهة ، فأجزل صلاتهم واقضى الطاعة منهم^(٥) . ووصل عامل الزاب يوسف ، وسد فروجه وارتحل إلى تلمسان أول جمادى لشهرين من مدخله ، وأغد السير بمن معه من العرب والوفود ، وكنت يومئذ في جملتهم ، وقد خلع عليّ وحملني وأجزل صلتي ، وضرب لي الفساطيط ، فوفدت في ركابه ، وقدم تلمسان لأول جمادى الأخيرة ، فجلس السلطان للوفد واعترض ما جنب له من الجياد والهدية ، وكان يوماً مشهودا . ثم أسنى السلطان جوائز الوفد ، واختص يوسف بن مزني ويعقوب بن علي بمزيد من البر والصلة ، وخصوا بجاه من الكرامة ، وأمرهم في شأن أفريقية ومنازلة قسنطينة . ورجع معهم الحاجب ابن أبي عمر على كره منه لما نذكره من أخباره ، وانصرفوا إلى مواطنهم لأول شعبان من سنة أربع وخمسين وسبعائة وانقلبت معه بعد

(١) وفي نسخة ثانية : يحيى .

(٢) وفي نسخة ثانية : في لمة .

(٣) وفي نسخة ثانية : المنت .

(٤) وفي نسخة ثانية : التوثب .

(٥) وفي نسخة ثانية : واقضى على الطاعة رهنهم .

إسناء الجائزة والخلع والحملان من السلطان ، والوعد الجميل بتجديد ما إلى قومه
ببلده من الأقطاع والله أعلم .

الخبر عن الحاجب ابن أبي عمرو وما عقد له السلطان على ثغر بجاية وعلى منازل قسنطينة ونهوضه لذلك

سلف هذا الرجل من أهل المهديّة من أجواد العرب من بني تميم بأفريقية ، وانتقل
جدّه عليّ إلى تونس باستدعاء السلطان المستنصر ، وكان فقيهاً عارفاً بالفتيا
والأحكام ، وقلّده القضاء بالحضرة واستعمله على كتب علامته في الرسائل والأوامر
الكبرى والصغرى ، فاظطلع بذلك ، وهلك على حالة من التجلّة والمنصب ، وقلّد
ابنه عبدالله من بعده العلامتين أيام أبي حفص عمر ابن الأمير أبي زكريا كما كان
لأبيه ، فاضطلع لذلك وكان أخوه أحمد بن علي مستنأ^(١) وقوراً متحلاً للعلم .
ونشأ ابنه محمد وقرأ بتونس ، وتفقه على مشيختها . ولما التأت أمورهم وتلاشت
أحوالهم ، خرج محمد بن أحمد بن علي مبتغياً للرزق والمعاش ، وطوّحت
به الطوائح إلى بلد القلّ . وكان متحلاً للطلب^(٢) والكتابة ، فاستعمل شاهداً
بمرسى القلّ أيام رياسة الحاجب ابن أبي عمرو^(٣) ، وكانت له صحبة مع حسن بن
محمد السبتي المتحل بنسب الشرف . وكانا رفيقين في مطارح اغترابها ، فسعى له في
مرافقة الشهرة ، فأسعفا واتصلا بابن أبي عمرو فحمد مذهبها ، ولما نزع الشريف
عبد الوهاب زعيم تدلس إلى طاعة الموحّدين أيام التياث أبي حمّو بخروج محمد بن
يوسف عليه ، واعتلال الدولة ، ودخل في أمر ابن أبي عمرو وجملته ، فبعث محمد
ابن أبي عمرو هذا وصاحبه إلى تدلس ، واستعمل حسن الشريف في القضاء ،
ومحمد بن أبي عمرو في شهادة الديوان . فلما برئت الدولة من مرضها ، واستفحل أمر
أبي حمّو وتغلّب على تدلس ، وصار رئيس الفتيا من الإمام لاقتضاء طاعتها ،
وانفاذ أهلها على السلطان في الوفد ، واستقرّا بتلمسان يومئذ واستعملا في خطة

(١) وفي نسخة ثانية : مسمّأ ، واستعملت هنا بمعنى مرّضياً .

(٢) أي لطلب العلم . ورأياً تكون محرفة عن (الطب) .

(٣) وفي نسخة ثانية : الحاجب ابن غمر .

القضاء متعاقبين أيام بني عبد الواد وأيام السلطان أبي الحسن . وتعصّب على بن أبي عمرو أيام قضائه جماعة من مشيخة البلد ، وسعوا به إلى السلطان أبي الحسن ، وتظلموا فأشكاهم على علم براءته ، واختصّه بتأديب ولده فارس هذا وتعليمه ، فأفرغ وسعه في ذلك وربّى ولده محمداً هذا الحاجب مع السلطان أبي غنان توأماً وخليلاً وألقى عليه محبته حتى إذا خلص له الملك رفع رتبة محمد بن أبي عمرو هذا ، ورقاه من منزلة إلى أخرى حتى إذا أربى به على سائر المراتب ، وجعل إليه العلامة والقيادة والحجابه والسفارة وديوان الجند والحساب والقهرمة وسائر ألقاب دولته ، وخصوصيات داره ، فانصرفت إليه الوجوه ، ووقفت ببابه الأشراف من الأعياص والقبائل والشرفاء والعلماء ، وسرّب إليه العمّال أموال الحجابه ترفلاً ، وطال أمره واستيلاؤه على السلطان ونفس عليه رجال الدولة ووزراؤها ما آتاه الله من الحظ ، حتى إذا خلا لهم وجه السلطان منه عند نهوضه إلى بجاية ، حامت أغراض السعاية على مكانه فقرطست وألقى السلطان أذنه إلى استماعها . فلما رجع من بجاية ، وكانت له الدالة على السلطان ، وجدّ عليه في قبول الألاقي . ولقيه مغاضباً فتنكّر له السلطان ، ثم تجنّى بطلب الغيبة عن الدولة ، ويعقد له على بجاية متوهماً أنّ السلطان ضنين به ، فبادر السلطان إلى إسعافه ، وبداله ما لم يحتسب من الأعراض عنه . ورجع إلى الرغبة في الإقالة فلم يسعف . وعقد له على حرب قسنطينة وحكّمه في المال والجيش ، وارتحل في شعبان من سنة أربع وخمسين وسبعائة واحتل ببجاية آخرها وأشتى بها .

ونصب الموحدون تاشفين ابن السلطان أبي الحسن المعتقل عندهم من لدن عهد المولى الفضل واعتقاله إياه ، فنصّبوه للأمر لتفريق كلمة بني مرين وجمعوا له الآلة والفساطيط ، وقام بأمره ميمون بن علي لمنافسته مع أخيه يعقوب ، وسمع بخبره يعقوب ، فأغذّ السير بحاله من بلاد الزاب ، وفرّق جمعهم وردّهم على أعقابهم ، وأحجزهم بالبلد . ولما انصرم الشتاء وقضى منسك الأضحى ، عسكر بساحة البلد ، واعترض العساكر وأزاح عندهم ، وفرّق أعطياتهم ، وارتحل إلى منازل قسنطينة ، واجتمع إليه الزواودة بحلهم ، وجمع المولى أبو زيد صاحب قسنطينة من كان على دعوته من أحياء بونة وميمون بن علي بن أحمد وشيعته من الزواودة ، وعقد عليهم حاجبه نبيل وسرّحه للقاء ابن أبي عمرو وعساكره ، فأوقع بهم الحاجب

لحمادي من سنة خمس وخمسين وسبعائة واكتسح أموالهم ونازل قسنطينة حتى تفادوا منه بتمكينه من تاشفين ابن السلطان أبي الحسن المنصوب للأمر ، فاقتادوه إليه وأشخصه إلى أخيه السلطان . وأوفد المولى أبو زيد ابنه على السلطان أبي عنان ، فتقبل وفادته وشكر مراجعته ، وانكفأ الحاجب ابن أبي عمرو إلى بجاية ، وأقام بها إلى أن هلك في المحرم سنة ست وخمسين وسبعائة فذهب حميد السيرة عند أهل البلد ، وتفجعوا لمهلكه ، وبعث السلطان دوابه لارتحال عياله وولده ، ونقل شلوه إلى مقبرة أبيه بتلمسان . وسرح ابنه أبا زيان في عساكر بني مرين لمواراته بها . وعقد على بجاية لعبدالله بن علي بن سعيد وزيره ، فنهض إليها في شهر ربيع من سنة ست وخمسين وسبعائة واستقر بها وتقبل ما حمده الناس من مذاهب الحاجب وسيرته فيها على ما نذكره ، وجهز العساكر إلى حصار قسنطينة إلى أن كان من فتحها ما نذكره بعد إن شاء الله تعالى .

الخبر عن خروج أبي الفضل ابن السلطان أبي الحسن بجبل السكسيوي ومكر عامل درعة به ومهلكه

كان السلطان أبو عنان بعد مهلك أبيه لحق به في جملة أخواه أبو الفضل محمد وأبو سالم ابراهيم ، وتدبر في ترشيحها وحذر عليهما مغبته ، فأشخصهما إلى الأندلس ، واستقرا بها في إيالة أبي الحجاج ابن السلطان أبي الوليد ابن الرئيس أبي سعيد . ثم ندم على ما أتاه من ذلك ، فلما استولى على تلمسان والمغرب الأوسط ، ورأى أن قد استفحل أمره واعتز بسلطانه ، أوعز إلى أبي الحجاج أن يشخصها إليه ليكون مقامها لديه أحوط للكلمة من أن يعتمد على تفريقها سمسرة الفتن . وخشي أبو الحجاج عليها غائلته فأبى من إسلامها إليه ، وأجاب الرسل بأنه لا يخفر ذمته وجوار المسلمين المجاهدين ، فأحفظ السلطان كلمته ، وأوعز إلى حاجبه محمد بن أبي عمرو بأن يخاطبه في ذلك بالتوبيخ واللائمة ، فكتب له كتاباً قرعه فيه وقفني عليه الحاجب ببجاية أيام كوني معه ، فقضيت عجباً من فصوله وأغراضه ، ولما قرأه أبو الحجاج دس إلى كبيرهما أبي الفضل باللحاق بالطاغية ، وكانت بينهما ولاية ومخالصة منذ مهلك أبيه الهنشة على جبل الفتح سنة إحدى وخمسين وسبعائة ، فترع إليه أبو

الفضل وأجاره ، وجهزه أسطولاً إلى مراسي المغرب . وأنزله بساحة السوس ، فلحق بالسكسيوي عبدالله ودعا لنفسه . وبلغ الخبر إلى السلطان بين مقدم حاجبه ابن أبي عمرو من فتح بجاية سنة أربع وخمسين وسبعائة فجهّز عساكره إلى المغرب ، وعقد على حرب السكسيوي لوزيره فارس بن ميمون بن وردار وسرّحه إليه ، فنهض من تلمسان لربيع سنة أربع وخمسين وسبعائة وأغذّ السير إلى السكسيوي ونزل بمخنقه ، وأحاط به ، واختطّ مدينة لمعسكره وتجهّز كتائبه بسفح جبله ، سماها القاهرة . واستبدّ الحصار على السكسيوي وأرسل إلى الوزير في الرجوع إلى طاعته المعروفة ، وأن يبنذ العهد إلى أبي الفضل ، ففارقه وانتقل إلى جبال المصامدة . ودخل الوزير فارس إلى أرض السوس فدوّخ أقطارها ، ومهّد الحال^(١) ، وسارت

الألوية والجيوش في جهاته ، ورتّب المسالح في ثغوره وأمصاره مثل ايغري وفوريان وتارودانت ، وثقف أطرافه وسدّ فروجه . وسار أبو الفضل في جبال المصامدة إلى أن انتهى إلى صناكة ، وألقى بنفسه على ابن حميدي منهم مما يلي بلاد درعة ، فأجاره وقام بأمره . ونازله عامل درعة يومئذ عبدالله بن مسلم الزردالي من مشيخة دولة بني عبد الواد ، كان اصطنعه السلطان أبو الحسن منذ تغلبه عليهم ، وفتح له تلمسان سنة سبع وثلاثين وسبعائة فاستقرّ في دولتهم ، ومن جملة صنائعهم ، فأخذ بمخنق ابن حميدي وأرهبه بوصول العساكر والوزراء إليه ، وداخله في التقبّض على أبي الفضل ، وأن يبذل له في ذلك ما أحبّ من المال ، فأجاب ولاطف عبدالله بن مسلم الأمير أبا الفضل ووعده من نفسه الدخول في الأمر ، وطلب لقاءه ، فركب إليه أبو الفضل . ولما استمكن منه عبدالله بن مسلم تقبّض عليه ، ودفع لابن الحميدي ما اشترط له من المال ، وأشخصه معتقلاً إلى أخيه السلطان أبي عنان سنة خمس وخمسين وسبعائة فأودعه السجن ، وكتب بالفتح إلى القاصية . ثم قتله لليال من اعتقاله خنقاً بمحبسه . وانقضى أمر الخوارج ، وتمهّدت الدولة إلى أن كان ما نذكره إن شاء الله تعالى .

(١) وفي نسخة ثانية : ومهّد الخاء .

* (الخبر عن انتفاض عيسى بن الحسن بجبل
الفتح ومهلكه) *

كان عيسى بن الحسن بن علي بن أبي الطلاق هذا من مشيخة بني مرين ، وكان صاحب شورا هم لعهدده ، وقد كنا قصصنا من أخبار أبيه الحسن عند ذكر دولة أبي الربيع . وكان السلطان أبو الحسن قد عقد له على ثغور عمله بالاندلس ، وأنزله بجبل الفتح عندما أكمل بناءه وجعل إليه النظر في مسالح الثغور وتفريق العطاء على مسالحها ، فطال عهد ولايته ورسخ فيها قدمه ، وكان السلطان أبو الحسن يبعث عنه في الشورى متى عنت . وحضره عند سفره إلى افريقية وأشار عليه بالاعتصار عنها ، وأراه ان قبائل بني مرين لاتني اعدادهم بمسالح الثغور إذا رتبت شرقاً وغرباً وعدوة البحر وأن افريقية تحتاج من ذلك إلى أوفر الأعداد وأشد الشوكة ، لتغلب العرب عليها ، وبعد عهدهم بالانقياد ، فأعرض السلطان عن نصيحته لما كان شره إلى تملكها ، وصرفه إلى مكان عمله بالثغور الأندلسية . ولما كانت نكبة القيروان وانترى الأبناء بفاس وتلمسان ، أجاز البحر لحسم الداء ونزل بغساسة ثم انتقل إلى وطنه بتازي وجمع قومه بني عسكر ، وألقى السلطان أبا عنان قد هزم عساكر ابن أخيه وأخذ بمخنقه ، فأجاب عليه وبيته بمعسكره من ساحة البلد الجديد وعقد السلطان أبو عنان على حربه لصنيعته سعيد بن موسى العجيسي ، وأنزله بثغر بلاد بني عسكر على وادي بوحلوا . وتوافقا كذلك أياماً حتى تغلب السلطان أبو عنان على البلد الجديد ، ثم أرسل عيسى بن الحسن في الرجوع إلى طاعته وأبطأ عنه صريخ السلطان أبي الحسن بأفريقية فراجعهم واشترط عليه ، فتقبل وسار إليه فتلقاه السلطان وامتلاء سروراً بمقدمه ، وأنزله بصدوره^(١) وجعل الشورى إليه في مجلسه ، واستمرت على ذلك حاله .

ولما تمكنت حال ابن أبي عمرو بعد مهلك السلطان أبي الحسن انفراد بخلة السلطان ومناجاته ، وحجبه عن الخاصة والبطانة ، أحفظه ذلك ولم يبدها . واستأذن السلطان في الحج ، فأذن له وقضى فرضه ، ورجع إلى محله من بساط السلطان سنة

(١) وفي نسخة ثانية : وأنزله قصوره .

ست وخمسين وسبعائة ولقي ابن أبي عمرو يجباية ، وتطرح عليه في ان يصلح حاله عند سلطانه ، فوعده في ذلك ، ولما وفد على السلطان وجده قد استبدّ في الشورى ، وتنكّر للخاصة والجلساء ، فاستأذنه في الرجوع إلى محلّه من الثغر لإقامة رسم الجهاد فأذن له . وأجاز البحر إلى جبل الفتح من سته ، وكان صاحب ديوان العطاء بالجبل يجيى الفرقاجي ، وكان مستظهماً على العمّال ، وكان ابنه أبو يحيى قدم برم بمكانه . فلما وصل عيسى إلى الجبل اتبعه السلطان بأعطيات المسالحو مع مسعود بن كندوس^(١) من صنائع دولته ، فسرب الفرقاجي إلى الضرب على يده شأنه مع ابنه أيام مغيبه ، وأنف عيسى من ذلك فتقبّض عليه ، وأودعه المطبق ، وردّ ابن كندوس على عقبه ، وأركبه السفين من ليلته إلى سبته ، وجاهر بالخلعان ، وبلغ الخبر إلى السلطان أبي عنان فقلق لذلك ، وقام في ركائبه وقعد ، وأوعز بتجهيز الأساطيل ، وظنّ أنه قد تدبّر من الطاغية وابن الأحمر . وبعث أحمد بن الخطيب قائد البحر بطنجة عيناً على شأنهم ، فوصل إلى مرسى الجبل . وكان عيسى بن الحسن لما جاهر بالخلعان تمشت رجالات الثغر وعرفاء الرجل من غمارة الغزاة الموطنون بالجبل ، وتحدّثوا في شأنه ، وامتنعوا من الخروج على السلطان ، وتأمروا في اسلامه برمته . وخلابه سليمان بن داود من عرفاء العسكر^(٢) ، كان من خواصه وأهل شوره ، وكان عيسى قد مكن قومه عند السلطان واستعمله على رنده ، فلما جاهر عيسى بالخلعان ، وركب ظهر الغدر ، خالفه سليمان هذا إلى طاعة السلطان ، وأنفذ كتبه وطاعته ، واشتبه عليه الأمر فندم اذ لم يكن بني أمره على أساس من الرأي ، فلما احتلّ أسطول أحمد بن الخطيب بمرسى الجبل ، خرج إليه وناشده الله والعهد أن يبلغ السلطان طاعته ، والبراءة مما صنع أهل الجبل ، ونسبها إليهم . فعند ذلك خشى غمارة على أنفسهم ، فثاروا به ، ولحأ إلى الحصن فاقتموه عليه وشدّوه وابنه وثاقاً ، وألقوه في أسطول ابن الخطيب ، وأنزله بسبته وطير للسلطان بالخبر ، فخلع عليه وأمر خاصته فخلعوا عليه . وبعث عمر ابن وزيره عبدالله بن علي وعمر بن العجوز قائد جند النصاري ، فأحضرهما بدار السلطان يوم منى من سنة ست وخمسين وسبعائة وجلس لها السلطان ووقف بين يديه وتنصّلاً واعتذرا ، فلم يقبل منهما وأودعها السجن وشدد

(١) كذا في النسخة الباريسية وفي نسخة ثانية : ابن كندوز

(٢) وفي نسخة ثانية : سليمان بن داود بن اعراب العسكري

وثاقها ، حتى قضى منسك الأضحى . ولما كان ختم سنته أمر بهما فجنبا إلى مصارعها وقتل عيسى قعصاً بالرماح ، وقطع ابنه أبو يحيى من خلاف ، وأبى من مداواة قطعه ، فلم يزل يتخبط في دمه إلى أن هلك لثالثة^(١) قطعه ، وأصبحا مثلاً في الآخرين ، وعقد على جبل الفتح وسائر ثغور الأندلس لسليمان بن داود إلى أن كان من أمره ما نذكره إن شاء الله تعالى .

* (الخبر عن نهوض السلطان الى فتح قسنطينة وفتحها ثم فتح تونس عقبها) *

لما هلك الحاجب محمد بن أبي عمرو ، عقد السلطان على ثغور بجاية وما وراءها من بلاد أفريقية لوزيره عبدالله بن علي بن سعيد ، وسرحه إليها وأطلق يده في الجباية والعطاء . وكانت جبال ضواحي قسنطينة قد تملكها السلطان لما كانت الزواودة متغلبة عليها . وكان عامة أهل ذلك الوطن قبائل سدويكش ، وعقد السلطان عليهم لموسى ابن ابراهيم بن عيسى ، وأنزله بتاوريرت آخر عمل بجاية في أقاربه وولده وصنائه . ولما نزل ابن أبي عمرو بجاية وأخذ بمخنق قسنطينة ، ثم ارتحل عنها على ما عقد من السلم مع المولى الأمير أبي زيد ، أنزل موسى بن ابراهيم بميلة ، فاستقر بها . ولما ولي الوزير عبدالله بن علي أمر أفريقية ، أوعز إليه السلطان بمنازلة قسنطينة ، فترها سنة سبع وخمسين وسبعائة وأخذ بمخنقها ، ونصب المنجنيق عليها ، واشتد الحصار بأهلها ، وكادوا أن يلقوا باليد لولا ما بلغ العسكر من الإرجاف بمهلك السلطان فأفرجوا عنها ، ولحق المولى أبو زيد ببونة ، وأسلم البلد إلى أخيه مولانا الأمير أبي العباس أيده الله تعالى ، عندما وصل إليه من أفريقية ، كان بها مع العرب طالباً ملكهم بتونس ، ومحلباً بهم على ابن تافراكين منذ نازلوا تونس سنة ثلاث وخمسين وسبعائة كما مر ، فلما رجع الآن إلى قسنطينة مع خالد بن حمزة ، داخل المولى أبا زيد في خروجه إلى حصار تونس ، وإقامة مولانا أبي العباس بقسنطينة ، فأجاب لذلك وخرج معه ، ودخل مولانا أبو العباس إلى قسنطينة ، ودعا لنفسه ، وضبط قسنطينة وكان مدلاً ببأسه وإقدامه ، وداخله بعض المنحرفين من بني مرين من أولاد

(١) وفي نسخة ثانية : لثالثة

بوسعيد وسدويكش في تبليت موسى بن ابراهيم بمعسكره من ميله ، فيبتوه وانتهبوا معسكره وقتلوا اولاده وخلص إلى تاوريرت ، ثم إلى بجاية ، ولحق بمولانا السلطان مفلولاً . ونكر السلطان على وزيره عبدالله بن علي ما وقع بموسى بن ابراهيم ، وأنه قصر في إمداده ، فسرح شعيب بن ميمون وتقبض عليه ، وأشخصه إلى السلطان معتقلاً ، وعقد على بجاية مكانه ليحيى بن ميمون بن مصمود من صنائع دولته ، وفي خلال ذلك راسل المولى أبو زيد الحاجب أبا محمد عبدالله بن تافراكين المتغلب على عمه ابراهيم في النزول لهم عن بونه ، والقدم عليهم بتونس ، فقبلوه وأحلوه محل وليّ العهد ، واستعملوا على بونة من صنائعهم ، ولما بلغ خبر موسى بن ابراهيم إلى السلطان أيام التشريق من سنة سبع وخمسين وسبعائة اعترم على الحركة إلى أفريقية ، واضطرب معسكره بساحة البلد الجديد ، وبعث في الحشد إلى مراکش . وأوعز إلى بني مرين بأخذ الأهبة للسفر ، وجلس للعتاء والاعتراض من لدن وصول الخبر إليه إلى شهر ربيع من سنة ثمان وخمسين وسبعائة . ثم ارتحل من فاس وسرح في مقدمته وزيره فارس بن ميمون في العساكر ، وسار في ساقته على التعبية إلى أن احتل ببجاية ، وتلوم لإزاحة العلل . ونازل الوزير قسنطينة . ثم جاء السلطان على أثره ولما أطلت راياته ، وماجت الأرض بعساكره ، ذعر أهل البلد ، وألقوا بأيديهم إلى الإذعان ، وانفضوا من حول سلطانهم مهطعين إلى السلطان ، وتخيّر صاحب البلد في خاصته إلى القصة . ووصل أخوه المولى الفضل فطلب الأمان ، فبذله السلطان لهم وخرجوا ، وأنزهم بمعسكره أياماً ، ثم بعث بالسلطان في الاسطول إلى سبتة فاعتقله بها إلى أن كان من أمره ما نذكره بعد .

وعقد على قسنطينة لمنصور ابن الحاج خلوف الباباني^(١) من مشيخة بني مرين وأهل الشورى منهم ، وأنزله بالقصبة في شعبان من سنته ، ووصل إليه بمعسكره من ساحة قسنطينة بيعة يحيى بن يملول صاحب توزر ، وبيعة علي بن الخلف صاحب نفطة . ووفد ابن مكى مجدداً طاعته . ووصل إليه أولاد مهلهل أمراء الكعوب وأقتال بني أبي الليل يستحثونه لملك تونس ، فسرح معهم العساكر وعقد عليهم ليحيى بن رحو بن تاشفين ، وبعث أسطوله في البحر مدداً لهم ، وعقد عليه للرئيس محمد بن يوسف

(١) وفي نسخة ثانية : الياباني

الأبكم ، وساروا إلى تونس وأخرج الحاجب أبا محمد بن تافراكين سلطانه أبو اسحق ابن مولانا السلطان أبي يحيى مع أولاد أبي الليل ، وجَهَزَ معه العساكر لما أحسَّ بقدوم عساكر السلطان . ووصل الأسطول إلى مرسى تونس فقاتلهم يوماً أو بعض يوم ، وركب الليل إلى المهديّة فتحصّن بها . ودخل أولياء السلطان إلى تونس في رمضان من سنة ثمان وخمسين وسبعائة وأقاموا بها دعوته . واحتل يحيى بن رحو بالقصبة ، وأنفذ الأوامر ، وكتبوا إلى السلطان بالفتح . ونظر السلطان بعد ذلك في أحوال ذلك ، وقبض أيدي العرب من رياح عن الأتاوة التي يسمونها الخفارة فارتابوا ، وطالبهم بالرهن فأجمعوا على الخلاف . فأرهب لهم حدّه ، وتبيّن يعقوب ابن علي أميرهم مكره ، فخرج معهم ولحقوا جميعاً بالزاب ، وارتحل في أثرهم . وسار يوسف بن مزني عامل الزاب ببعض الطريق أمامه حتى نزل بيسكرة . ثم ارتحل إلى طولقة^(١) فتقبّض على مقدّمها عبد الرحمن بن أحمد بإشارة ابن مزني ، وخرّب حصون يعقوب بن علي ، وأجفلوا إلى القفر أمامه . ورجع عنهم . وحمل له ابن مزني جباية الزاب بعد أن ردّ عامّة معسكره بالقرى من الأدم والحنطة والحملان والعلوفة ثلاث ليال نفذت في ذلك ، وكافاه السلطان على صنيعه ، فخلع عليه وعلى أهله وولده وأسنى جوائزهم ورجع إلى قسنطينة ، واعترّم على الرحلة إلى تونس . وضاق ذرع العساكر بشأن النفقات والأبعاد في المذهب ، وارتكاب الخطر في دخول افريقية ، فتمشّت رجالاتهم في الانفضاض عن السلطان . وداخلوا الوزير فارس بن ميمون فوافقهم على ذلك وأذن المشيخة والنقباء لمن تحت أيديهم من القبائل في اللحاق بالمغرب حتى تفرّدوا ، وأنهى إلى السلطان أنهم تآمروا في قتله . ونصب إدريس بن أبي عثمان بن أبي العلاء للأمر ، فأسرّها في نفسه ولم يبدها لهم . ورأى قلّة من معه من العساكر ، وعلم بانفضاضهم ، فكّر رجوعاً إلى المغرب بعد أن ارتحل عن قسنطينة مرحلتين إلى الشرق ، وأغذ السير إلى فاس ، واحتل بها غرة ذي الحجة من سنه . وتقبّض يوم دخوله على وزيره فارس بن ميمون ، اتهمه بمداخلة بني مرين في شأنه ، وقتله رابع أيام التشريق قعصاً بالرماح ، وتقبّض على مشيخة بني مرين فاستلحمهم وأودع منهم السجن ، وبلغ إلى الجهات خبر رجوعه من قسنطينة إلى

(١) مدينة بالمغرب من ناحية الزاب الكبير من صقع الجريد (معجم البلدان) .

المغرب فارتحل أبو محمد بن تافراكين من المهديّة إلى تونس ، ولما أطلّ عليها ثار شيعته بالبلد على من كان بها من عساكر السلطان ، وخلصوا إلى السفين ، فنجوا إلى المغرب ، وجاء على أثرهم يحيى بن رحوّ بمن معه من العساكر من أولاد مهلهل ، كان بناحية الجريد لاقتضاء جبايته ، واجتمعوا جميعاً بباب السلطان ، وأرجأ حركته إلى العام^(١) القابل ، فكان ما نذكره إن شاء الله تعالى .

* (الخبر عن وزارة سليمان بن داود ونهوضه بالعساكر إلى أفريقية) *

لما رجع السلطان من أفريقية ولم يستم فتحها ، بقي في نفسه منها شيء . وخشي على ضواحي قسنطينة من يعقوب بن علي ومن معه من الزواودة المخالفين ، فأهمّه شأنهم ، واستدعى سليمان بن داود من مكانه بنغور الأندلس ، وعقد له على وزارته ، وسرّحه في العساكر إلى أفريقية ، فارتحل إليها في ربيع من سنة تسع وخمسين وسبعائة وكان يعقوب بن علي لمّا كشف وجهه في الخلاف ، أقام السلطان مكانه أخاه ميمون بن علي منازعه ، وقدمه على أولاد محمد من الزواودة ، وأحلّه بمكانه من رئاسة البدو والضواحي ، ونزع إليه عن أخيه يعقوب الكثير من قومهم ، وتمسّك بطاعة السلطان طوائف من أولاد سباع بن يحيى وكبيرهم يومئذ عثمان بن يوسف بن سليمان ، فانحاشوا جميعاً للوزير ونزلوا على معسكره بجلهم . وارتحل السلطان في أثره حتى احتل بتلمسان فأقام بها لمشاركة أحواله منها ، واحتل الوزير سليمان بوطن قسنطينة . وأعدّ السير إلى عمال الزاب يوسف بن مزني بأن تكون يده معه ، وأن يؤامره في أحوال الزواودة لرسوخه في معرفتها ، فارتحل إليه من بسكرة ، ونازلوا جبل أوراس واقتضوا جبايته ومغارمه . وشردوا المخالفين من الزواودة عن العيث في الوطن ، فتمّ غرضهم من ذلك . وانتهى الوزير وعساكر السلطان إلى أوّل أوطان أفريقية من آخر مجالات رياح ، وانكفأ راجعاً إلى المغرب . ووافى السلطان بتلمسان ، ووصلت معه وفود العرب الذين أبلوا في الخدمة ، فوصلهم السلطان

(١) وفي نسخة ثانية : إلى اليوم القابل .

وخلع عليهم وحملهم ، وفرض لهم العطاء بالزاب وكتب لهم به ، وانقلبوا إلى أهلهم ، ووفد على أثرهم أحمد بن يوسف بن مزني ، أوفده أبوه بهدية السلطان من الخيل والرقيق والرزق^(١) فتقبلها السلطان وأكرم وفادته وأنزله ، واستصحبه إلى فاس ليريه أحوال كرامته ، وليستبلغ في الاحتفاء به ، واحتل بدار ملكه منتصف ذي القعدة من سنة تسع وخمسين وسبعائة والله أعلم .

الخبر عن مهلك السلطان أبي عنان ونصب السعيد للأمر باستبداد الوزير حسن بن عمر في ذلك

لما وصل السلطان إلى دار ملكه بفاس ، احتل بها بين يدي العيد الأكبر حتى اذا قضى الصلاة من يوم الأضحى أدركه المرض ، وأعجله طائف الوجع عن الجلوس يوم العيد على العادة ، فدخل إلى قصره ولزم فراشه ، واستبد به وجعه ، وأطاف به النساء يمرضنه . وكان ابنه أبو زيان ولي عهده ، وكان وزيره يحيى بن موسى القفولي^(٢) من صنائع دولتهم وأبناء وزراءهم ، قد عقد له السلطان على وزارته واستوصاه به ، فتعجل الأمر ، وداخل رؤوس بني مرين في الانخياش إلى أميرهم والفتك بالوزير الحسن بن عمر وداخله في ذلك عمر بن ميمون لعداوة بينهما وبين الوزير فخشيها الحسن بن عمر على نفسه . وفاوض عليه أهل المجلس بذات صدره ، وكانت نفرتهم عن ولي العهد مستحكمة لما أبلوا من سوء خلته وشر ملكته ، فاتفقوا على تحويل الأمر عنه . ثم نمي إليهم أن السلطان مشرف على الهلكة لا محالة ، وأنه موقع بهم من قبل مهلكه ، فأجمعوا أمرهم على الفتك به والبيعة لأخيه السعيد طفلاً حماسياً ، وباكروا دار السلطان فتقبضوا على وزيره موسى بن عيسى وعمر بن ميمون فقتلوهما ، وأجلسوا السعيد للبيعة . وأوعز وزيره مسعود بن رحوبن ماسي بالتقبض على أبي زيان من نواحي القصر ، فدخل إليه وتلطف في إخراجهم من بين الحرم . وقاده إلى أخيه فبايع وتل إلى بعض حجر القصر ، فأتلف فيها مهجته . واستقل الحسن بن عمر بالأمر يوم الاربعاء الرابع والعشرين لذي الحجة من سنة تسع

(١) وفي نسخة ثانية : الدرغ .

(٢) وفي نسخة ثانية : العقولي .

وخمسين وسبعائة والسلطان أثناء ذلك على فراشه يجود بنفسه . وارتقب الناس دفنه يوم الأربعاء والخميس بعده ، فلم يدفن فارتابوا ، وفشا الكلام وارتاب الجماعة ، فأدخل الوزير زعموا إليه بمكانه من بيته من غطه حتى أتلفه . ودفن يوم السبت ، وحجب الحسن بن عمر الولد المنصوب للأمر ، وأغلق عليه بابه ، وتفرد بالأمر والنهي دونه . ولحق عبد الرحمن ابن السلطان أبي عنان بجبل الكاي يوم بيعة أخيه ، وكان أسنّ منه وإنما آثروه لمكان ابن عمّه مسعود بن ماسي من وزارته ، فبعثوا إليه من لاطفه واستترله على الأمان ، وجاء به إلى أخيه فاعتقله الحسن بالقصبة من فاس . وبعث على أبناء السلطان الأصاغر الأمراء بالثغور ، فجاء المعتصم من سجلماسة ، وامتنع المعتمد بمراكش ، وكان بها في كفالة عامر بن محمد الهنتاتي استوصاه به السلطان وجعله هنالك لنظره ، فمنعه من الوصول ، وخرج به من مراكش إلى معقله من جبل هنتاتا ، وجهز الوزير العساكر لمحاربتة ، ولم يزل هنالك إلى أن استترله عمّه السلطان أبو سالم عند استيلائه على ملك المغرب ، كما ذكره إن شاء الله تعالى والله أعلم .

الخبر عن تجهيز العساكر الى مراكش ونهوض الوزير سليمان بن داود لمحاربة عامر بن محمد

كان عامر بن محمد بن علي شيخ هنتاتا من قبائل المصامدة . وكان السلطان يعقوب قد استعمل أباه محمد بن علي على جبايتهم ، والسلطان أبو سعيد استعمل عمّه موسى بن علي ورثي عامر هذا في كفالة الدولة ، وسار في جملة السلطان إلى أفريقية ، وولاه السلطان أحكام الشرطة بتونس . ولما ركب البحر إلى المغرب أركب حرمة وحظاياها في السفن ، وجعلهم إلى نظر عامر بن محمد . وأجازوا البحر إلى الأندلس فترلوا ألمرية وبلغهم غرق السلطان أبي الحسن وعسكره ، فأقام بهم بمكانه من ألمرية ، ودعى للسلطان أبي عنان ، فلم يجب داعية وفاء بيعة أبيه ، حتى اذا هلك السلطان أبو الحسن بدارهم بالجبل ، ورعى لهم السلطان أبو عنان إجارتهم لأبيه ، حين لفظته البلاد وتحاماه الناس ، أجمع أمره على الوفاة عليه ، فوفد بمن معه من الحرم . وأكرم السلطان أبو عنان وفادته وأحسن نزله ، ثم عقد له على جباية المصامدة سنة أربع وخمسين وسبعائة وبعثه لها من تلمسان ، فاضطلع بهذه الولاية وأحسن

الغناء فيها ، والكفاية عليها ، حتى كان السلطان أبو عنان يقول : وددت لو أصبت رجلاً يكفيني ناحية المشرق من سلطاني كما كفاني عامر بن محمد ناحية المغرب ، وأتورع ، ونافسه الوزراء في مقامه ذلك عند السلطان وربته . وانفرد الحسن بن عمر آخر الأمر بوزارة السلطان ، واشتدّت منافسته وانتهت إلى العداوة والسعاية .

وكان السلطان بين يدي مهلكه ولّى أبناءه الأصغر على أعمال ملكه ، فعقد لابنه محمد المعتمد على مراکش ، واستوزر له ، وجعله إلى نظر عامر واستوصاه به . فلما هلك السلطان واستقل الحسن بن عمر بالأمر ونصّب السعيد للملك ، استقدم الأبناء من الجهات ، فبعث عن المعتمد من مراکش فأبى عليه عامر من الوفاة عليهم ، وصعد به إلى معقله من جبل هنتاة ، وبلغ الحسن بن عمر خبره ، فجهّز إليه العساكر وأزاح عنهم ، وعقد على حربه للوزير سليمان بن داود مساهمه في القيام بالأمر ، وسرحه في المحرم سنة ستين وسبعائة ، فأغذ السير إلى مراکش واستولى عليها ، وصعد إلى الجبل فأحاط به ، وضيّق على عامر وطاول منزلته . وأشرف على اقتحام معقله إلى أن بلغه خبر افتراق بني مرين ، وخروج منصور بن سليمان من أعياص الملك على الدولة ، وأنه منازل للبلد الحديد ، فانفضّ العسكر من حوله وتسايقوا إلى منصور بن سليمان ، فلاحق به الوزير سليمان بن داود وتنفس الحصار عن عامر ، إلى أن استولى السلطان أبو سالم على ملك المغرب في شعبان من سنة ستين وسبعائة واستقدم عامراً والمعتمد ابن أخيه من مكانهم بالجبل ، فقدم عليه وأسلمه إليه كما نذكره إن شاء الله تعالى .

الخبر عن ظهور أبي حمو بنواحي تلمسان وتجهيز العساكر لمدافعته ، ثم تغلبه وما تخلل ذلك من الأحداث

كان ولد عبد الرحمن بن يحيى بن يغمراسن هؤلاء أربعة كما ذكرناه في أخبارهم ، وكان يوسف كبيرهم ، وكان سكوتاً متحلاً لطرق الخير لا يريد علواً في الأرض ، ولما هلك أخوه عثمان بتلمسان ، عقد له على هُنين^(١) ، وكان ابنه يوسف بن موسى^(٢)

(١) وفي نسخة ثانية : تنس .

(٢) وفي نسخة ثانية : وكان ابنه موسى .

متقبلاً مذهبه في السكوت والدعة ومحاربة أهل الشرّ ، ولما تغلب السلطان أبو عنان عليهم سنة ثلاث وخمسين وسبعمائة وفرّ أبو ثابت إلى قاصية المشرق ، واستلبهم (١) قبائل زواوة وأرجلهم عن خيلهم سعوا على أقدامهم ، وانتبذ أبو ثابت وأبوزيان ابن أخيه أبي سعيد وموسى ابن أخيه يوسف ووزيرهم يحيى بن داود ناحية عن قومهم ، وسلكوا غير طريقهم ، وتقبّض على أبي ثابت ويحيى بن داود محمد بن عثمان ، وخلص موسى إلى تونس ، فنزل على الحاجب محمد بن تافراكين وسلطانة خير نزل ، وأجارهم مع فلّ من قومه خلصوا إليهم وأسنوا جراتهم . وبعث السلطان أبو عنان فيهم إلى ابن تافراكين فأبى من إسلامهم وجاهر بإجارتهم على السلطان .

ولما استولت عساكر السلطان على تونس ، وأجفل عنها سلطانها أبو اسحق ابراهيم ابن مولانا السلطان أبي يحيى ، خرج موسى بن يوسف هذا في جملته ، ولما رجع السلطان إلى المغرب صمد المولى أبو اسحق ابراهيم ابن مولانا السلطان أبي يحيى ، وابن أخيه المولى أبي زيد صاحب قسنطينة مع يعقوب بن علي وقومه من الزواودة إلى منزلة قسنطينة وارتجاعها ، وسار في جملتهم موسى بن يوسف هذا فيمن كان عنده من زناتة قومه . وكان بنو عامر من زغبة خارجين على السلطان أبي عنان منذ غلبه بنو عبد الواد على تلمسان . وكانت رياستهم إلى صغير بن عامر بن ابراهيم ، لحق بأفريقية في قومه ونزلوا على يعقوب بن علي ، وجاوروه بجللهم وظعنهم ، فلما أفرجوا عن قسنطينة بعد امتناعها ، واعترم صغير على الرحلة بقومه إلى وطنهم من صحراء المغرب الأوسط ، دعوا موسى بن يوسف هذا إلى الرحلة معهم لينصبوه للأمر ، ويحلبوا به على تلمسان ، فخلّى الموحدون سبيله ، وأعانوه بما اقتدروا عليه لوقتهم ، وعلى حال سفرهم من آلة وفسطاط . وارتحل مع بني عامر ، وارتحل مع صولة بن يعقوب بن علي ، وزيان بن عثمان بن سباع من أمراء الزواودة ، وصغار (٢) بن عيسى في حلال من بني سعيد إحدى بطون رياح . وأغدّوا السير إلى المغرب للعيث في نواحيه . وجمع لهم أقاتهم من سويد أولياء السلطان والدولة ، والتقوا بقبلة تلمسان ، فانهزمت سويد وهلك عثمان بن ونزمار كبيرهم ، وكان مهلك السلطان في خلال ذلك .

وكان السلطان حين استعمل الابناء على الجهات ، عقد محمد المهدي من اولاده على

(١) وفي نسخة ثانية : واهتلبهم .

(٢) وفي نسخة ثانية : دغار .

تلمسان . ولما اتصل الخبر بوفاة السلطان بالمغرب ، أغذوا السير إلى تلمسان ، وملكوا ضواحيها ، وجَهَّزَ الحسن بن عمر لها عسكرياً عقد عليه وعلى الحامية الذين بها لسعيد ابن موسى العجيسي من صنائع السلطان . وسرَّحه إليها ، وسار في جملته أحمد بن مزني فاصلاً إلى عمله بعد أن وصله وخلع عليه وحمله ، وسار سعيد بن موسى في العساكر إلى تلمسان ، واحتل بها في صفر من سنة ستين وسبعائة وزحف إليه جموع بني عامر وسلطانهم أبو حمّو موسى بن يوسف ، فغلبوهم على الضاحية وأحجزوهم بالبلد . ثم ناجزوهم الحرب أياماً ، واقتحموها عليهم لليلال خلون من ربيع ، واستباحوا من كان بها من العسكر ، وامتلاءت أيديهم من أسلابهم ونهاهم . وخلص سعيد بن موسى بابن السلطان إلى حلّة صغير بن عامر فأجاره ومن جاء على أثره من قومه ، وأوفد برجاله من بني عامر ينصبون^(١) له الطريق أمامه إلى أن أبلغوه مأمنه من دار ملكهم ، واستولى أبو حمّو على ملك تلمسان ، واستأثر بالهدية التي أُلقي بمودعها ، كان السلطان انتقاها وبعث بها إلى صاحب برشلونة بطرة بن القنط وبعث إليه فيه بفرس أدهم من مقرباته بمركب ولحام مذهين ثقيلين . فاتخذ أبو حمّو ذلك الفرس لركوبه ، وصرف الهدية في مصارفه ووجوه مذاهبه . والله غالب على أمره .

الخبر عن نهوض الوزير مسعود بن ماسي إلى تلمسان وتغلبه عليها ثم انتقاضه ونصبه سليمان بن منصور للامر

لما بلغ الوزير الحسن بن عمر خبر تلمسان واستيلاء أبي حمو عليها ، جمع مشيخة بني مرين وأمرهم بالنهوض إليها ، فأبوا عليه من النهوض بنفسه ، وأشاروا بتجهيز العساكر ووعدوه مسيرهم كافة ، ففتح ديوان العطاء وقرق الأموال وأسنى الصلات وأزاح العلل ، وعسكر بساحة البلد الجديد . ثم عقد عليهم لمسعود بن رحو بن ماسي وحمل معه المال وأعطاه الآلة وسار في الألوية والعساكر . وكان في جملته منصور بن سليمان بن منصور بن أبي مالك بن يعقوب بن عبد الحق ، وكان الناس يرجفون بأن

(١) وفي نسخة ثانية : ينفضون : نفض المكان واستنفضه اذا نظر جميع ما فيه حتى يعرفه . وعن الليث : النفضة ، بالتحريك ، الجماعة يبعثون في الأرض متجسسين لينظروا هل فيها عدو أو خوف (لسان العرب) .

سلطان المغرب صائر إليه بعد مهلك أبي عنان . وشاع ذلك على ألسنة الناس وذاع وتحدث به السُّمَّر والندمان ، وخشي منصور على نفسه لذلك ، فجاء إلى الوزير الحسن وشكا إليه ذلك ، فانتهره أن يختلج بفكره هذا الوسواس انتهاراً خلا من وجه السياسة ، فانزجر واقتصر . ولقد شهدتُ هذا الموطن ، ورحمت ذلّة انكساره وخضوعه في موقفه . ورحل الوزير مسعود في التعبئة وأفرج أبو حمّو عن تلمسان ، ودخلها مسعود في ربيع الثاني واستولى عليها . وخرج أبو حمّو إلى الصحراء ، وقد اجتمعت عليه جموع العرب من زغبة والمعقل . ثم خالفوا بني مرين إلى المغرب واحتلوا بانكاد بحلهم وظواعنهم ، وجهاز إليهم مسعود بن رحو عسكرياً من جنوده انتقى فيه مشيخة بني مرين وأمراءهم ، وعقد عليهم لعامر ابن عمّه عبّو بن ماسي^(١) ، وسرحهم فزحفوا إليه بساحة وجدة ، وصدقهم العرب الحملة ، فانكشفوا واستبيح معسكرهم ، واستلبت مشيختهم ، وأرجلوا عن خيلهم ، ودخلوا إلى وجدة عراة . وبلغ الخبر إلى بني مرين بتلمسان ، وكان في قلوبهم مرض من استبداد الوزير عليهم وحجره لسلطانهم ، فكانوا يتربصون بالدولة . فلما بلغ الخبر وخاص الناس لها حيصة الحمر ، خلص بعضهم نجياً بساحة البلد ، واتفقوا على البيعة ليعيش بن علي بن أبي زيّان ابن السلطان أبي يعقوب فبايعوه .

وانتهى الخبر إلى الوزير مسعود بن رحو ، وكان متحياً السلطان منصور بن سليمان فاستدعاه وأكرهه على البيعة ، وبايعه معه الرئيس الأكبر من بني الأحمر ، وقائد جند النصارى القهردور^(٢) ، وتسايل إليه الناس ، وتسامع الملائم من بني مرين بالخبر ، فتهاووا إليه من كل جانب . وذهب يعيش بن أبي زيّان لوجهه ، فركب البحر وخلص إلى الأندلس ، وانعقد الأمر لمنصور بن سليمان . واحتمل بني مرين على كلمته ، وارتحل بهم من تلمسان يريد المغرب . واعترضهم جموع العرب في طريقهم فأوقعوا بهم ، وامتلات أيديهم من أسلابهم وظعنهم . وأغدوا السير إلى المغرب ، واحتلوا بسبوا في منتصف جهادى الأخيرة ، وبلغ الخبر إلى الحسن بن عمر فاضطرب معسكره بساحة البلد . وأخرج السلطان في الآلة والتعبية إلى أن أنزله بفسطاطه . ولما غشيم الليل انفضّ عنه الملائم إلى السلطان منصور بن سليمان ، فأوقد

(١) وفي نسخة ثانية : ماساي .

(٢) وفي نسخة ثانية : القمندوز .

الشموع وأذكى النيران حوالي القسطنطينية ، وجمع الموالي والجند وأركب السلطان ، ودخل إلى قصره ، وانحجز بالبلد الجديد ، وأصبح منصور بن سليمان فارتحل في التعبية حتى نزل بكدية العرائس في الثاني والعشرين لجمادى الأخيرة ، واضطرب معسكره بها ، وغدا عليها بالقتال وشدّ عليها الحملات ، وامتنعت يومها . ثم جمع الأيدي على اتخاذ الآلات للحصار . واجتمعت إليه وفود الأمصار بالمغرب للبيعة ، ولحقت به كتائب بني مرين التي كانت مُحجّرة بمراكش لحصار عامر مع الوزير سليمان بن داود فاستوزره ، وأطلق عبدالله بن علي وزير السلطان أبي عنان من معتقله بسبته ، فخلص منه خلوص الأبريز بعد السبك . وأمر منصور بن سليمان بتسريح السجون ، فخرج من كان بها من دغار بجاية وقسنطينة ، وكانوا معتقلين من لدن استيلاء السلطان أبي عنان على بلادهم . وانطلقوا إلى مواطنهم ، وأقام على البلد الجديد يغادها القتال ويراوحها ونزع عنه إلى الوزير الحسن بن عمر طائفة من بني مرين . ولحق آخرون ببلادهم ، وانتقضوا عليه ينتظرون مآل أمره . ولبت على هذه الحال إلى غرة شعبان ، فكان من قدوم السلطان أبي سالم لملك سلفه بالمغرب ، واستيلائه عليه ، ما نذكره إن شاء الله تعالى .

الخبر عن نزول المولى أبي سالم بجبال غمارة واستيلائه على ملك المغرب ومقتل منصور بن سليمان

كان السلطان أبو سالم بعد مهلك أبيه واستقراره بالأندلس ، وخروج أبي الفضل بالسوس لطلب الأمر ، ثم ظفر السلطان أبي عنان به ومهلكه كما ذكرناه ، قد تورّع وسكن وسالمه السلطان . ثم لما هلك سلطان الأندلس أبو الحجاج سنة خمس وخمسين وسبعائة يوم الفطر بمصلى العيد طعنه أسود مدسوس كان ينسب إلى أخيه محمد من بعض إماء قصرهم . ونصّبوا للأمر ابنه محمداً وحجبه مولاة رضوان^(١) . واستبدّ عليه . وكان للسلطان أبي عنان اعتراض كما ذكرناه ، وكان يؤمّل ملك الأندلس . وأوعز إليهم عندما طرّقه طائف المرض سنة سبع وخمسين وسبعائة أن

(١) وفي نسخة ثانية : رضوان .

يعثوا إليه طبيب دارهم ابراهيم بن زرور الذمي ، وامتنع من ذلك اليهودي ، واعتذر وردوه فتنكر لهم السلطان ، ولما وصل إلى فاس من فتح قسنطينة وأفريقية تقبض على وزيره والشيخ من قبله ، تجنياً عليهم إذ لم يبادروا السلطان بنفسه أو حاجبه للتهنئة^(١) . وأظلم الجويينهم ، واعتزم على النهوض إليهم وكانوا منحاشين بالجملة إلى الطاغية بطرة بن أدفونش صاحب قشتالة ، منذ مهلك أبيه الهنشة على جبل الفتح سنة إحدى وخمسين وسبعائة ثم استبدّ رضوان على الدولة بعد مهلك أبي الحجاج ، فكانت له صاغية إليه ، ظاهرها النظر للمسلمين بمسألة عدوهم . وكان السلطان أبو عنان يعتدّ ذلك عليهم ، وعلم أنه لا بدّ أن يمدّهم بأساطيله ويدافعوه عن الإجازة إليهم . وكان بين الطاغية بطرة وبين قص برشلونة فتنة هلك فيها أهل ملتهم ، فصرف السلطان قصده إلى قص برشلونة وخاطبه في اتصال اليد على ابن أدفونش ، واجتمع أسطول المسلمين وأسطول النصارى القمص بالزقاق ، وضربوا لذلك الموعد وأتحفه السلطان بهديّة سنّية من متاع المغرب وماعونه ، ومركب ذهبيّ صنيع ، ومقرب من جياده وأنفذهإ إليه ، فبلغت تلمسان ، وهلك قبل وصولها إلى محلها ، ولما هلك السلطان أبو عنان أمّل أخوه المولى أبو سالم ملك أخيه ، وطمع في مظاهرة أهل الأندلس له على ذلك لما كان بينهم وبين أخيه ، واستدعاه أشيع من أهل المغرب ، ووصل البعض منهم إليه بمكانه من غرناطة ، وطلب الاذن من رضوان في الإجازة ، فأبى عليه ، فأحفظه ذلك . ونزع إلى ملك قشتالة متطارحاً بنفسه عليه أن يجهز له الأسطول للإجازة إلى المغرب ، فاشترط عليه وتقبّل شرطه . وأجازه في أسطوله إلى مراكش ، فامتنع عامر من قبوله لما كان فيه من التضييق والحصار بحضرة سليمان بن داود كما ذكرناه . فانكفاً راجعاً على عقبه . فلما حاذى طنجة وبلاد غمارة وألقى بنفسه إليهم ، ونزل من الصفيحة من بلادهم . واشتملت عليه قبائلهم ، وتسايلوا إليه من كل جانب وبايعوه على الموت .

وملك سبّنة وطنجة ، وبها يومئذ السلطان أبو العباس بن أبي حفص صاحب قسنطينة لحق بها بعد الخروج من اعتقاله بسبّنة كما ذكرناه ، فاخصمه المولى أبو سالم

(١) وفي نسخة ثانية : ابراهيم بن زرور الذمي ، وامتنع من ذلك اليهودي ، واعتذر واعذره ، فنكر لهم السلطان قبله ، ولما وصل إلى فاس من فتح قسنطينة وأفريقية وتقبض على وزيره والشيخ من قبله ، تجنياً عليهم ، إن لم يبادر السلطان بنفسه وحاجبه للتهنئة .

بالصحة والخلة ، والبواء^(١) في اغترابه ذلك ، إلى أن استولى على ملكه ، وألفى بطليجة الحسن بن يوسف الورتاجني ، وكاتب ديوان الجند أبا الحسن بن علي بن السعود ، والشريف أبا القاسم التلمساني . فكان منصور بن سليمان ارتاب بهم واتهمهم بمداخلة الوزير الحسن بن عمر بمكانه من البلد الجديد ، فصرفهم من معسكره إلى الأندلس ، فوافوا الأمير^(٢) أبا سالم عند استيلائه على طنجة ، فصاروا إلى إيلته ، واستوزر الحسن بن يوسف ، واستكتب لعلامته أبا الحسن علي بن السعود ، واختص الشريف بالمخالسة والمراكبة . ثم قام أهل الثغور الأندلسية بدعوته ، وأجاز يحيى بن عمر صاحب جبل الفتح بمن كان معه من العسكر ، وطالت حصة المولى أبي سالم واتسع معسكره ، وبلغ الخبر إلى الناظر على البلد الجديد منصور بن سليمان ، فجهز عسكراً للدفاعه وعقد عليه لأخويه عيسى وطلحة ، وأنزلها قصر كتامة ، وقاتلوه فهزموه ، واعتصم بالجبل وبادر الحسن بن عمر من وراء الجدران فبعث طاعته إليه ، ووعدته بالتمكين من دار ملكه . وداخل بعض أشياع المولى أبي سالم مسعود بن رحو بن ماسي وزير منصور في التزوع إلى السلطان ، وكان قد ارتاب بمنصور وابنه عليّ ، فترع وانفضّ الناس من حول منصور ، وتخاذل أشياعه من بني مرين ، ولحق بياديس من سواحل المغرب . ومشى أهل العسكر بأجمعهم في ساقاتهم ومواكبهم على التعبئة ، فلحقوا بالسلطان أبي سالم واستعدوه إلى دار ملكه ، فأغذ السير وخلع الحسن بن عمر سلطانه السعيد من الأمر لتسعة أشهر من خلافته ، وأسلمه عمّه وخرج إليه فبايعه .

ودخل السلطان إلى البلد الجديد يوم الجمعة منتصف شعبان من سنة ستين وسبعائة واستولى على ملك المغرب ، وتوافت وفود النواحي بالبيعات ، وعقد للحسن بن عمر على مراكش ، وجهزه إليها بالعساكر ريبة بمكانه . واستوزر مسعود بن رحو بن ماسي والحسن بن يوسف الورتاجني ، واصطفي من خواصه خطيب أبيه الفقيه أبا عبدالله محمد بن أحمد بن مرزوق ، وجعل إلى مؤلف هذا الكتاب توقيعه وكتابة سرّه . وكنّت نزعته إليه من معسكر منصور بن سليمان بكدية العرايس لما رأيت من اختلال أحواله ، ومصير الأمر إلى السلطان ، فأقبل عليّ وأنزلني بمحل التنويه ،

(١) وفي نسخة ثانية : وألفه .

(٢) وفي نسخة ثانية : المولى .

واستخلصني لكتابته . واستوسق أمره بالمغرب وتقبّض شيعة السلطان بياديس على منصور بن سليمان وابنه عليّ وقادوهم مصفّدين إلى سدّته ، وأحضرهم ووبّخهم ، وجنّبوا إلى مصارعهم ، فقتلوا قعصاً بالرماح آخر شعبان من سنته . وجمع الأبناء والقراة المرشّحين من ولد أبيه ، وأشخصهم إلى رنّدة من ثغورهم بالأندلس ، ووكل بهم من يجرسهم ، ونزع محمد ابن أخيه أبو عبد الرحمن منهم إلى غرناطة . ثم لحق منها بالطاغية ، واستقرّ لديه حتى كان من تملكه المغرب ما نقصّه إن شاء الله تعالى . وهلك الباقون غرقاً بالبحر بإيعاز السلطان بذلك بعد مدّة من سلطانه ، أركبهم السفن إلى المشرق ، ثم غرقهم . وخلص الملك من الخوارج والمنازعين ، واستوسق له الأمر ، والله غالب على أمره . واحتفل السلطان في كرامة مولانا السلطان أبي العباس ، وأشاد بیره وأوعز باتخاذ دار عامر بن فتح الله وزير أبيه لتزله ، ومهد له المجلس لضيق أريكته ، ووعدّه بالمظاهرة على ملكه إلى أن بعثه من تلمسان عند استيلائه عليها ، كما نذكره إن شاء الله تعالى .

* (الخبر عن خلع ابن الأحمر صاحب غرناطة ومقتل رضوان ومقدمه على السلطان) *

لما هلك السلطان أبو الحجاج سنة خمس وخمسين وسبعائة ونصّب ابنه محمد للأمر ، واستبدّ عليه رضوان مولى أبيه ، وكان قد رشّح ابنه الأصغر اسمعيل بما ألقى عليه وعلى أمه من محبته . فلما عدلوا بالأمر عنه حجّبه ببعض قصورهم ، وقد كان له صهر من ابن عمّه محمد بن اسمعيل ابن الرئيس أبي سعيد في شقيقته فكان يدعوه سرّاً إلى القيام بأمره متى أمكنته فرصة في الدولة ، فخرج السلطان إلى بعض منترهاته برياضه ، فصعد سور الحمراء ليلة سبع وعشرين من رمضان من سنة ستين وسبعائة في بعض أوشاب ، جمعهم من الطغام لثورته . وعمد إلى دار الحاجب رضوان فاقترحم عليه الدار وقتله بين حرمة وبناته ، وقربوا إلى اسمعيل فرسه فادخلوه القصر وأعلنوا بيعته ، وقرعوا طبولهم بسور الحمراء ، وقرّر السلطان من مكانه بمنتزعه إلى وادي آش بعد مقتل حاجبه رضوان ، واتصل الخبر بالسلطان المولى أبي سالم ، فامتعض لمهلك رضوان ، وخلع السلطان رعيّاً لِمَا سلف له في جوارهم ، وأزعج

لحينه أبا القاسم الشريف من أهل مجلسه لاستقلاله ، فوصل إلى الأندلس وعقد مع أهل الدولة على إجازة المخلوع من وادي آش إلى المغرب ، وأطلق اعتقالهم الوزير الكاتب أبا عبدالله بن الخطيب ، كانوا اعتقالوه لأول أمرهم لما كان رديفاً للحاجب رضوان وركناً لدولة المخلوع . فأوصى المولى أبو سالم إليهم بإطلاقه ، فأطلقوه . ولحق الرسول أبو القاسم الشريف بسultanه المخلوع بوادي آش للإجازة إلى المغرب ، وأجاز لذي القعدة من سنته . وقدم على السلطان بفاس وأجلّ قدمه ، وركب للقائه ، ودخل به إلى مجلس ملكه وقد احتفل ترتيبه^(١) ، وغصّ بالمشيخة والعلية . ووقف وزيره ابن الخطيب فأشد السلطان قصيدته الرائقة يستصرخه لسultanه ، ويستحثه لمظاهرة على أمره . واستعطف واسترحم بما أبكى الناس شفقة له ورحمة ، ونصّ القصيدة :

وَهَلْ أَغْشَبَ الْوَادِي وَنَمَّ بِهِ الزَّهْرُ
عَفَّتْ آيَهَا إِلَّا التَّوَهُّمُ وَالذِّكْرُ
بِأَكْنَافِهَا وَالْعَيْشُ فَيَنْانُ مُخْضَرُّ
فَهَا أَنَا ذَا مَالِي جَنَاحٌ وَلَا وَكْرُ
وَلَا نَسَخَ الْوَصْلَ الْهِنِيَّ لَهَا هَجْرُ
وَلَذَاتُهَا دَابَّاءُ تَرُورُ وَتَرُورُ
مَدَى طَالَ حَتَّى يَوْمَهُ عِنْدَنَا شَهْرُ
ضِرَامٌ لَهُ فِي كُلِّ جَانِحَةٍ جَمْرُ
وَلِلْبَيْنِ أَشْجَانُ يَضِيقُ لَهَا الصَّدْرُ
فَعَادَ أَجَا جَاءَ بَعْدَنَا ذَلِكَ النَّهْرُ
وَأَنَسَهَا الْحَادِي وَأَوْحَشَهَا الزَّجْرُ
بِأَنْجَازِ وَعْدِ اللَّهِ قَدْ ذَهَبَ الْعُسْرُ
وَإِنْ يُخْذَلُ الْأَقْوَامُ لَمْ يُخْذَلِ الصَّبْرُ
نَقَابًا تَسْوَى عِنْدَهُ الْحُلُو وَالْمَرْ^(٢)

سَلَا هَلْ لَدِيهَا مِنْ مُحَبَّرَةٍ ذِكْرُ
وَهَلْ بَاكِرِ الْوَسْمِيِّ دَارًا عَلَى اللَّوِي
بِلَادِي الَّتِي عَاطَيْتُ مَشْمُولَةَ الْهُوِي
وَجَوِي الَّذِي رَبَّى جَنَاحِي وَكْرُهُ
نَبَتْ بِي لَا عَنْ جَفْوَةٍ وَقَلَالَةٍ
وَلَكِنَّهَا الدُّنْيَا قَلِيلٌ مَتَاعُهَا
فَمَنْ لِي بِنَيْلِ الْقُرْبِ مِنْهَا وَدُونَا
وَلِلَّهِ عَيْنَانَا مِنْ رَأْنَا وَلِلْأَسَى
وَقَدْ بَدَدْتُ دَرَّ الدَّمُوعِ يَدُ النَّوَى
بَكِينَا عَلَى النَّهْرِ السَّرُورِ عَشِيَّةً
أَقُولُ لِأَطْعَانِي وَقَدْ غَاهَا السُّرَى
رُوَيْدُكَ بَعْدَ الْعُسْرِ يُسْرُ فَبِشْرِي
وَإِنْ تَجَبَّنَ الْأَيَّامُ لَمْ تَجَبَّنِ النَّهْيُ
وَإِنْ عَرَّكَتْ مَنِّي الْخَطُوبُ مُجَرَّبًا

(١) وفي نسخة ثانية : بزيتته .

(٢) وفي نسخة ثانية : نفاقا تساوي عنده الحلو والمر .

فَقَدْ عَجَمْتَ عوداً صليتماً مقوماً (١)
 إِذَا أَنْتَ بِالْبَيْضَاءِ قَدْ زُرْتَ مَنَزِلِي
 زَجَرْنَا بِإِبْرَاهِيمَ مَلءَ (٢) هومنا
 بِمَسْخَبٍ مِنْ آلِ يَعْقُوبَ كُلِّهَا
 تَنَاقَلَتِ الرُّكْبَانُ طيبَ حَدِيثِهِ
 نَدَى لَوْ حَوَاهِ الْبَحْرُ لَذُ مَذَاقُهُ
 وَبَأْسُ غَدَا يَرْتَاعُ مِنْ خَوْفِهِ الرَّدَى
 أَطَاعَتْهُ حَتَّى الْعُضْمُ فِي قِنَنِ الرُّبَا
 قَصِدْنَاكَ يَا مَوْلَى الْمَلُوكِ عَلَى النَّوَى
 كَفَفْنَا بِكَ الْأَيَّامَ عَنْ غَلَوَائِهَا
 وَعَدْنَا بِذَلِكَ الْمَجْدَ فَانصَرَفَ الرَّدَى
 وَلَمَا أَتَيْنَا الْبَحْرَ نَرْهَبُ مَوْجَهُ
 خِلَافَتِكَ الْعُظْمَى وَمَنْ لَمْ يَدِنْ بِهَا
 وَوَضْفُكَ يَهْدِي الْمَدْحَ قَصْدَ صَوَابِهِ
 دَعَتِكَ قُلُوبُ الْمُسْلِمِينَ وَأَخْلَصَتْ
 وَمُدَّتْ إِلَى اللَّهِ الْأَكْفُ ضِرَاعَةً
 وَالْبَسَهَا النُّعْمَى بِبَيْعَتِكَ الَّتِي
 فَاصْبَحَ نَعْرُ الثُّغْرِ يَبْسِمُ ضَاحِكاً
 وَأَمِنْتَ بِالسَّلْمِ الْبِلَادَ وَأَهْلَهَا
 وَقَدْ كَانَ مَوْلَانَا أَبُوكَ مُصْرَحاً
 وَقَدْ كُنْتَ حَقاً بِالْخِلَافَةِ بَعْدَهُ (٦)

وعزماً كما تمضي المهندة البتر
 فلا اللحم حل ما جيت (٢) ولا الظهر
 فلما رأينا وجهه صدق الزجر
 دجا الخطب لم يكذب لعمرته فخر
 فلما رآته صدق الخبر الخبر
 ولم يتعقب مده أبداً جزر
 وترفل في أذياله الفتية (٤) البكر
 وهشت إلى تأميلة الأنجم الزهر
 لتنصفنا مما جنى عبدك الدهر
 وقد رأينا منها التعسف والكبر
 ولذا بذاك العز فانهمم الشر
 ذكرنا بذاك العز الغمر فاحتقر البحر (٥)
 فإيمانه لغو وعرفانه نكر
 إذا ضل في أوصاف من دونك الشعر
 وقد طاب منها السر لله والجهر
 فقال لهن الله قد قضى الأمر
 لها الطائر الميمون والمختد الحر
 وقد كان مما ناب له ليس يفتري
 فلا ضيمة تعدو ولا روعة تغرو
 بأنك في أولاده الولد البر
 على الفور لكن كل شيء له قدر

(١) وفي نسخة ثانية : فقد عجمت عدداً صليماً على النوى .

(٢) وفي نسخة ثانية : ما حيت .

(٣) وفي نسخة ثانية : برء .

(٤) وفي نسخة ثانية : البتكة .

(٥) وفي نسخة ثانية : ولما اتينا البحر يرهب موجه ذكرنا بذاك الغمر ما احتقر البحر

(٦) وفي نسخة ثانية : وكنت حقيقاً بالخلافة بعده .

فَأَوْحَشْتَ مِنْ دَارِ الْخِلاَفَةِ أَهْلَهَا (١)
 وَرَدَّ عَلَيْكَ اللَّهُ حَقَّكَ إِذْ قَضَى
 وَقَادَ إِلَيْكَ الْمَلِكَ رِفْقًا بِخَلْقِهِ
 وَزَادَكَ بِالْتَمَحِيصِ عِزًّا وَرِفْعَةً
 وَأَنْتَ الَّذِي تُدْعَى إِذَا دَهَمَ الرَّدَى
 وَأَنْتَ إِذَا جَارَ الزَّمَانُ بِحُكْمِهِ
 وَهَذَا ابْنُ نَضْرٍ قَدْ أَتَى وَجَنَاحَهُ
 غَرِيبٌ يُرْجِي مِنْكَ مَا أَنْتَ أَهْلُهُ
 فَعُدْ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ (٢) لِبَيْعَةِ
 وَمِثْلِكَ مَنْ يَرعى الدَّخِيلَ وَمَنْ دَعَا
 وَخُذْ يَا إِمَامَ الْحَقِّ لِلْحَقِّ نَارَهُ
 وَأَنْتَ لَهَا يَا نَاصِرَ الْحَقِّ فَلْتَقُمْ
 فَإِنَّ قَيْلَ مَالٍ مَالُكَ الدُّرِّ وَافِرٍ
 يَكْفُ بِكَ الْعَادِي وَيَحْيَا بِكَ الْهَدَى
 أَعِدْهُ إِلَى أَوْطَانِهِ عَنْكَ ثَانِيًا
 وَعَاجِلْ قُلُوبَ النَّاسِ فِيهِ بِجَبْرِهَا
 وَهَمَّ يَرْقُبُونَ الْفِعْلَ مِنْكَ وَصَفَقَةً
 مُرَامِكُمْ سَهْلٌ لَا يُوَدُّكَ كَفْلُهُ
 وَمَا الْعَمْرُ إِلَّا زِينَةٌ مُسْتَعَارَةٌ
 وَمَنْ بَاعَ مَا يَفْنَى بِيَاقٍ مُخَلَّدٍ
 وَمِنْ دُونِ مَا تَبْقِيهِ يَا مَالِكَ الْعَلَى
 وَرَادٌ وَشَقْرٌ وَاضْحَاتُ شِيَاتِهَا
 وَشُهْبٌ إِذَا مَا ضُمِرَتْ يَوْمَ غَارَةِ

أَقَامَتْ زَمَانًا لَا يَلُوحُ بِهَا الْبَدْرُ
 بَانَ تَشْمُلُ النُّعْمَى وَيَنْسَدِلُ السُّتْرُ
 وَقَدْ عَدِمُوا رُكْنَ الْأَمَانَةِ وَاضْطَرُّوا
 وَأَجْرًا وَلَوْلَا السَّبْكُ مَا عَرَفَ التَّيْرُ
 وَأَنْتَ الَّذِي تُرْجَى إِذَا أُخْلِفَ الْقَطْرُ
 لَكَ النَّقْضُ وَالْإِبْرَامُ وَالنَّهْيُ وَالْأَمْرُ
 كَسِيرٌ وَمِنْ عُلْيَاكَ يَلْتَمَسُ النَّضْرُ
 فَإِنْ كُنْتَ تَبْغِي الْفَخْرَ قَدْ جَاءَكَ الْفَخْرُ
 مُؤَثَّقَةً قَدْ حَلَّ عُقْدَتَهَا الْغَدْرُ
 بِآلِ مَرَيْنَ جَاءَهُ الْعِزُّ وَالنَّضْرُ
 فِي ضِمْنِ مَا تَأْتِي بِهِ الْعِزُّ وَالْأَجْرُ
 بِحَقِّ مَا زَيْدٌ يُرْجَى وَلَا عَمْرُو
 وَإِنْ قَيْلَ جَيْشٍ عِنْدَكَ الْعَسْكَرُ الْحَرُّ (٣)
 وَيَسْبِي بِكَ الْإِسْلَامُ مَا هَدَمَ الْكُفْرُ
 وَقَلْدَهُ نِعْمَاكَ الَّتِي مَالَهَا حَصْرُ
 فَقَدْ صَدَّهُمْ عَنْهُ التَّغْلِبُ وَالْقَهْرُ
 تَحَاوَلَا يُمْنَاكَ مَا بَعْدَهَا خُسْرُ
 سِوَى أَنَّهُ عَرَضٌ لَهُ فِي الْعَلَى حَظْرٌ (٤)
 تُرْدُ وَلَكِنَّ الثَّنَاءَ هُوَ الْعُمْرُ
 فَقَدْ أَنْجَحَ الْمَسْعَى وَقَدْ رُبِحَ التَّجْرُ
 جِيَادُ الْمَذَاكِي وَالْمَحْجَلَةُ الْغُرُ
 فَأَجْسَامُهَا تَيْرٌ وَأَرَاجِلُهَا دُرٌّ
 مُطَهَّمَةٌ غَارَتْ بِهَا الْأَنْجُمُ الزُّهْرُ

(١) وفي نسخة ثانية : هالة .

(٢) وفي نسخة ثانية : المسلمین .

(٣) وفي نسخة ثانية : الجهر .

(٤) وفي نسخة ثانية : سوى عرض ما ان له في العلى خطر .

وأسدُّ رجَالٍ من مَرِينِ أَعْرَةَ
 عليهم من الماذي كلِّ مَفَاضَةٍ
 همُ القَوْمُ إِنْ هَبُوا لِكَشْفِ مُمْلَةٍ
 إِذَا سُئِلُوا أَعْطُوا ، وَإِنْ نُوزِعُوا سَطُوا
 وَإِنْ سَمِعُوا العَوَاءَ وَافُوا بَأَنفُسِ
 وَإِنْ مُدِحُوا هَزُوا ارْتِيحاً كَأَنَّهُمْ
 وَتَبَسُّمُ مَا بَيْنَ الوَشِيحِ ثغورهم
 أمولاي غَاضَتْ فِكْرَتِي وَتَبَدَّلَتْ
 وَلَوْلَا حَنَانٌ مِنْكَ دَارَكْتَنِي بِهِ
 فَأَوْجَدْتَنِي فَائِتاً أَي فَائِتٍ
 بَدَأَتْ بِفَضْلِ لَمْ أَكُنْ لِعِظْمِيهِ
 وَطَوَّقْتَنِي النِّعْمَى المِضْعَفَةَ (٣) الَّتِي
 وَأَنْتَ بِتَتَمِيمِ الصَّنَائِعِ كَافِلٌ
 جِزَاكَ الَّذِي أَسْنَى مَقَامَكَ رَحْمَةً
 إِذَا نَحْنُ أَثْنِينَا عَلَيْكَ بِمَدْحَةٍ
 وَلَكِنَّا نَأْتِي بِهَا نَسْتَطِيعُهُ

ثم انقضى المجلس وانصرف ابن الأحمر إلى نزله ، وقد فرشت له القصور وقربت له
 الجياد بالمراكب المذهبة ، وبعث إليه بالكسا الفاخرة ، ورتب الجرايات له ولمواليه
 من المعلوجي ويطانته من الصنائع ، وانحفظ عليه رسم سلطانه في الركب والرجل ،
 ولم يفقد من ألقاب ملكه إلا الأداة أدباً مع السلطان ، واستقر في حملته إلى أن كان
 من لحاقه بالأندلس ، وارتجاع ملكه سنة ثلاث وستين وسبعائة ما نذكره إن شاء الله
 تعالى .

(١) وفي نسخة ثانية : وإن سمعوا العوراء فروا بانفس حرام على هلماتها في الوغي الغر

(٢) وفي نسخة ثانية : بهن .

(٣) وفي نسخة ثانية : المضاعفة .

(٤) وفي نسخة ثانية : وينعش .

* (الخبر عن انتفاض الحسن بن عمر وخروجه بتادلا وتغلب
السلطان عليه ومهلكه) *

لما فصل الوزير الحسن بن عمر إلى مراکش واستقر بها ، تأثّل له بها سلطان
ورياسة ، نفسها أهل مجلس السلطان^(١) وسعوا في تنكّر السلطان له ، حتى أظلم الجوّ
بينهما ، وشعر الوزير بذلك فارتاب بمكانه ، وخشي بادرة السلطان على نفسه ،
وخرج من مراکش في شهر صفر من سنة إحدى وستين وسبعمائة فلحق بتادلاً منحرفاً
عن الطاعة ، مرتبكاً أمره ، وتلقاه بنو جابر من جشم ، واعصوبوا عليه وأجاروه .
وجهز السلطان عساكره إلى حربه ، وعقد عليها لوزيره الحسن بن يوسف وسرّحه إليه
فاحتل بتادلا ، ولحق الحسن بن عمر بالجبل ، واعتصم به مع الحسين بن علي
الورديني كبيرهم . وأحاطت بهم العساكر وأخذوا بمخنتهم ، ودخل الوزير بعض
أهل الجبل من صناعة في الثورة بهم ، وسرّب إليهم المال فثاروا بهم ، وانفض
جمعهم ، وتقبض على الحسن بن عمر ، وقاده برمته إلى عسكر السلطان فاعتقله
الوزير ، وانكفاً راجعاً إلى الحضرة . وقدم بها على السلطان في يوم مشهود ،
واستركب السلطان فيه العسكر وجلس ببرج الذهب مقعده في ساحة البلد لاعتراض
عساكره . وحمل السلطان الحسن بن عمر على جمل طيف به بين أهل ذلك
المحشر ، وقرب إلى مجلس السلطان فأومأ إلى تقبيل الأرض فوق جملة ، وركب
السلطان إلى قصره ، وانفضّ الجمع وقد شهروا وصاروا عبرة من عبر الدنيا . ودخل
السلطان قصره فاعتد أريكته واستدعى خاصته وجلساءه ، وأحضره فوثّخه وقرّر
عليه مرتكبه ، فتلوى بالمعاذير وفرغ إلى الإنكار . وحضرتُ هذا المجلس يومئذ فيمن
حضره من العلية والخاصة ، فكان مقاماً تسيل فيه العيون رحمة وعبرة . ثم أمر به
السلطان فسحب على وجهه ، وتفتّ لحيته وضرب بالعصي ، وتلّ إلى محبسه ، وقتل
لليلة من اعتقاله فعضاً بالرماح بساحة البلد ، ونصب شلوه بسور البلد عن باب
المهروق ، وأصبح مثلاً في الآخرين .

(١) وفي نسخة ثانية : نفسها عليه الوزراء بمجلس السلطان .

* (الخبر عن وفد السودان وهديتهم وأغرابهم فيها بالزرافة) *

كان السلطان أبو الحسن لما أهدى إلى ملك السودان منسا سليمان بن منسا موسى هديته المذكورة في خبره ، اعتمل في مكافأته وجمع لمهادات من طرف أرضه وغرائب بلاده ، وهلك السلطان أبو الحسن خلال ذلك ، ووصلت الهدية إلى أقصى ثغورهم من الأرس^(١) . وهلك منسا سليمان قبل وصولها . واختلف أهل مالي وافترق أمرهم^(٢) . وتوائب ملوكهم على الأمر وقتل بعضهم بعضاً ، وشغلوا بالفتنة حتى قام فيهم منسا زاطة^(٣) واستوسق له أمرهم ونظر في أعطاف ملكه ، وأخبر بشأن الهدية وأخبر أنها بوالاتن فأمر بإنفاذها إلى ملك المغرب ، وضم إليها حيوان الزرافة الغريب الشكل ، العظيم الهيكل ، المختلف الشبه بالحيوانات . وفصلوا بها من بلادهم فوصلوا إلى فاس في صفر من سنة اثنتين وستين وسبعائة وكان يوم وفادتهم يوماً مشهوداً جلس لهم السلطان ببرج الذهب مجلس العرض . ونودي في الناس بالبروز إلى الصحراء ، فبرزوا ينسلون من كل حذب حتى غص بهم الفضاء وركب بعضهم بعضاً في الإزدحام على الزرافة إعجاباً بخلقها وأنشد الشعراء في معرض المدح والتهنئة ، ووصف الحال . وحضر الوفد بين يدي السلطان وأدوا رسالتهم بتأكيد الود والمخالصة ، والعدر عن إبطاء الهدية بما كان من اختلاف أهل مالي وتوائبهم على الأمر ، وتعظيم سلطانهم وما صار إليه . والترجمان يترجم عنهم وهم يصدقونه بالترع في أوتار قسيهم عادةً معروفة لهم . وحيوا السلطان يحثون التراب على رؤوسهم على سنة ملوك العجم . ثم ركب السلطان وانفض ذلك الجمع وقد طار به الذكر . واستقر ذلك الوفد في إيالة السلطان وتحت جرابته ، وهلك السلطان قبل انصرافهم ، فوصلهم القائم بالأمر من بعده ، وانصرفوا إلى مراکش وأجازوا منها إلى ذوي حسان عرب المعقل من السوس المتصلين ببلادهم . ولحقوا من هنالك بسلطانهم ، والأمر لله وحده .

(١) وفي نسخة ثانية : إلى أقصى تخومهم من والاتن .

(٢) وفي نسخة ثانية : ملكهم .

(٣) وفي نسخة ثانية : منساجاطه .

الخبر عن حركة السلطان الى تلمسان واستيلائه عليها وايثار أبي زيان حافد أبي تاشفين بملكها وما كان من ذلك من صرف أمراء الموحدين إلى بلادهم

لما استقلَّ السلطان بملك المغرب سنة ستين وسبعائة كما ذكرناه ، وكان العامل على درعة عبدالله بن مسلم الزردالي من أخلاف بني عبد الواد وشيعة أبي زيان^(١) ، اصطنعه السلطان أبو الحسن عند تغلبه على تلمسان . واستعمله أبو عنان بعد ذلك على بلاد دَرَعَة كما ذكرناه . وتأتى له^(٢) المكر بأبي الفضل ابن السلطان أبي الحسن حين خروجه على أخيه السلطان أبي عنان بجبل ابن حميدي ، فارتاب عند استقلال المولى أبي سالم بالأمر . وخشي بادرتة لما رآه من حقه عليه بسبب أخيه أبي الفضل ، لِمَا كان بينهما من لحمة الاغتراب ، فداخل بطانة له من عرب المعقل ، واحتمل ذخائره وأمواله وأهله وقطع القفر إلى تلمسان ، ولحق بالسلطان أبي حمو آخر سنة ستين وسبعائة فترل منه خير نزل ، وعقد له حين وصوله على وزارته ، وباهى به وبمكانه ، وقوض إليه في التدبير والحلّ والعقد ، فشر عن ساعده في الخدمة ، وجأجأ بعرب المعقل من مواطنهم رغبة في ولايته وايثاراً لمكائته من الدولة ، ورهبة من سلطان المغرب لما كانوا ارتكبه من موافقة بني مرين مرّة بعد أخرى ، فاستقروا بتلمسان وانحاشوا جميعاً إلى بني عبد الواد ، وبعث السلطان أبو سالم إلى أبي حمو في شأن عاملهم عبدالله بن مسلم ، فلم يرجع له جواباً عنه ، وحضر عليه ولاية المعقل أهل وطنه ، فلجّ في شأنهم فأجمع السلطان أمره على النهوض إليهم . واضطرب معسكره بساحة البلد وفتح ديوان العطاء ونادى في الناس بالنفير إلى تلمسان . وأزاح العلل .

وبعث الحاشدين من وزرائه إلى مراکش فتوافت حشود الجهات ببابه ، وفصل من فاس في جمادى من سنة إحدى وستين وسبعائة وجمع أبو حمو من في إيالته وعلى التشيع لدولته من زناتة والعرب من بني عامر والمعقل كافة ، ما عدا العارنة ، كان

(١) وفي نسخة ثانية : آل زيان .

(٢) وفي نسخة ثانية : وتولى .

أميرهم الزبير بن طلحة متحيزاً إلى السلطان . وأجفلوا عن تلمسان وخرجوا إلى الصحراء . ودخل السلطان إلى تلمسان ثالث رجب ، وخالفه أبو حمّو وأشياعه إلى المغرب ، فترلوا كرسيف بلد ونزمار بن عريف ، وخرّبوه واكتسحوا ما وجدوا فيه حقداً على ونزمار وقومه بولاية بني مرين . وتخطوا إلى وطات ، فعاتوا في نواحيه ، وانقلبوا إلى أنكاد ، وبلغ السلطان خبرهم فتلافى أمر المغرب . وعقد على تلمسان لحافداً من حفدة السلطان أبي تاشفين ، كان ربّي في حجرهم وتحت كفالة نعمتهم ، وهو أبو زيّان محمد بن عثمان ، وشهرته بالفتى ، وأنزله بالقصر القديم من تلمسان وعسكر عليه زناتة الشرق كلّهم ، واستوزر له ابن عمّه عمر بن محمد بن ابراهيم بن مكّي^(١) ومن أبناء وزرائهم سعيد بن موسى بن علي ، وأعطاه عشيرة أحمال من المال دنانير ودراهم ، ودفع إليه الآلة . وذكر حينئذ مولانا السلطان أبي العباس سوابقه وإيلافه في المنزل الخشن ، فترل له عن محل إمارته قُسْنَطِينَة . وصرف أيضاً المولى أبا عبدالله صاحب بجاية لاسترجاع بلده بجاية ، فعقد لها بذلك وحملها . وخلع عليها وأعطاهما حملين من المال .

وكانت بجاية لذلك العهد قد تغلب عليها عمّهم المولى أبو اسحق ابراهيم صاحب تونس ، فكتب إلى عاملهم على قُسْنَطِينَة منصور بن الحاج خلوف أن يتزل عن بلدة مولانا السلطان أبي العباس أحمد ، ويمكّنه منها ، ووَدّع هؤلاء الأمراء وانكفاً راجعاً إلى حضرته لسدّ ثغور المغرب ، وحسم داء العدو ، فدخل فاس في شعبان من سنته . ولم يلبث أن رجع أبو زيّان على أثره بعد أن أجفل عن تلمسان ولحق بوانشريس . وتغلب عليه أبو حمّو وفضّ جموعه ، فلحق بالسلطان واستقلّ أبو حمّو بملك تلمسان ، وبعث في السلم إلى السلطان فعقد له من ذلك ما رضيه كما ذكرناه .

الخبر عن مهلك السلطان أبي سالم واستيلاء عمر بن عبدالله على ملك المغرب ونصبه للملوك واحداً بعد واحد إلى أن هلك

كان السلطان قد غلب على هواه الخطيب أبو عبدالله بن مرزوق وكان من خبره أن

(١) وفي نسخة : بن مكن .

سلفه من أهل رباط الشيخ أبي مدين كان جدّه قيماً على خدمة قبره ومسجده واتصل القيام على هذا الرباط في عقبه ، وكان جدّه الثالث محمد معروفاً بالولاية ، ولما مات دفنه يغمراسن بالقصر القديم ليجاوره بجده تبركاً به ، وكان ابنه أحمد أبو محمد هذا قد ارتحل إلى المشرق ، وجاور الحرمين إلى أن هلك وربى ابنه محمد بالمشرق ما بين الحجاز ومصر . وقفل إلى المغرب بعد أن أسرّ أشياء^(١) في الطلب وتفقه على أولاد الإمام ، ولما ابتنى السلطان أبو الحسن مسجد العباد ولآه الخطابة به ، وسمعه يخطب على المنبر وقد أحسن في ذكره والدعاء له ، فحلا بعينه واستخلصه لنفسه وأحله محل القرب من نفسه^(٢) ، وجعله خطيباً حيث يصلي من مساجد المغرب ، وسفر عنه إلى الملوك ، ولما كانت نكبة القيروان خلص إلى المغرب واستقرّ برباط العباد بجبل سلفه ، بعد أحوال أضربنا عن ذكرها اختصاراً .

ولما خلص السلطان إلى الجزائر داخله أبو سعيد صاحب تلمسان في السفارة عنه إلى السلطان أبي الحسن وصلاح ما بينها فسار لذلك ونقمه أبو ثابت وبنو عبد الواد ونكروه على سلطانهم . وسرحوا صغير بن عامر في اتباعه ، فتقبض عليه وأودعوه المطبق . ثم اشخصوه بعد حين إلى الأندلس فاتصل بأبي الحجاج صاحب غرناطة . وولآه خطابته لما اشتهر به من إجادة الخطبة للملوك بزعمهم . وألف السلطان أبا سالم في مثنوى اغترابها من غرناطة ، وشاركه عند أبي الحجاج في مهمّاته . ولما نزل بجبال غمارة داخل بني مرين والوزراء في القيام بدعوته . وكان له في ذلك مقام محمود . فرعى السلطان وسائله وبيّوته^(٣) القديمة والحادثة إلى مقامه عند أبيه ، فلما استوسق له ملك المغرب استخصّصه بولايته وألقى عليه محبته وعنايته ، وكان مؤامره ونجّي خلوته والغالب على هواه ، فانصرفت إليه الوجوه ونخضعت له الرقاب ووطيء عقبه^(٤) الأشراف والوزراء ، وعطف على بابهِ القواد والأمرء وصار زمام الدولة بيده . وكان يتجافى عن ذلك أكثر أوقاته حذراً من سوء المغبة ، ويزجر من يتعرّض

(١) وفي نسخة أخرى : بعدان شدا شيئاً .

(٢) وفي نسخة أخرى : من مجلسه .

(٣) وفي نسخة ثانية : وولاته .

(٤) وفي نسخة ثانية : عتبه .

له في الشكاية ويردهم إلى أصحاب المراتب والخطط بياب السلطان ، وهم يعلمون أنه قد ضرب على أيديهم ، فنقموا ذلك وسخطوا الدولة من أجله . ومرضت قلوب أهل الحل والعقد من تقدمه : ونفسَ عليه الوزراء ما ثبت له عند السلطان من الحظ ، فتربصوا بالدولة ، وشمل هذا الداء الخاصّة والعامة . وكان عمر بن عبد الله ابن علي لما هلك أبوه الوزير عبد الله بن علي في جمادى سنة ستين وسبعائة عند استيلاء السلطان على ملكه ، تحلّبت شفاه أهل الدولة على تراثه . وكان مثيراً فاستجار منهم بابن مرزوق ، وسأهمه في تراث أبيه بعد أن حملوا السلطان على النيل منه ، والإهانة له ، فأجاره منهم . ورفع عند السلطان رتبته وحمله على الإصهار إليه في أخته ، وقلده السلطان أمانة البلد الجديد دار ملكه متى عنت له الرحلة عنها . وأصهر عمر إلى وزير الدولة مسعود بن ماسي تسكيناً لروعته^(١) واستخلاصاً لمودته ، وسفر عن السلطان إلى صاحب تلمسان في شعبان من سنة إثنين وستين وسبعائة ونمي عنه أنه داخل صاحب تلمسان في بعض المكر فهمّ بنكبته وقتله ، ودافع عنه ابن مرزوق وخلص من عقابه ، وطوى على البثّ وتربّص بالدولة . وأعيد إلى مكانه من الأمانة على دار الملك أول ذي القعدة مرجعه من تلمسان لما كان السلطان قد تحوّل عنها إلى القصبية بفاس ، واختطّ إيواناً فخماً لجلوسه بها ، لضيق قصوره بها^(٢) . فلما استولى عمر على دار الملك حدّثته نفسه بالتوتّب وسوّل له ذلك ما اطلع عليه من مرض القلوب والنكير على الدولة ، لمكان ابن مرزوق من السلطان فداخل قائد الجند غريسة ابن انطول^(٣) وتعدوا لذلك ليلة الثلاثاء السابع عشر من ذي القعدة سنة إثنين وستين وسبعائة وخلصوا إلى تاشفين الموسوس ابن السلطان أبي الحسن بمكانه من البلد الجديد ، فخلعوا عليه وألبسوه شارة الملك ، وقربوا له مركبه وأخرجوه إلى أريكة السلطان فأقعده عليها . وأكرهوا شيخ الحامية والناشبة محمد بن الزرقاء على البيعة له ، وجأهروا بالخلعان وقرعوا الطبول ودخلوا إلى مودع المال ، ففرضوا العطاء من غير تقدير ولا حساب ، وماج أهل البلد الجديد من الجند بعضهم في بعض ،

(١) وفي نسخة ثانية : لغربه .

(٢) وفي النسخة الجزائرية كلمتان زائدتان (متفتياً الأبردين) وفي نسخة أخرى : لصق قصوره . وفي النسخة الباريسية الكلمتان غير واضحتين وهما محرفتان .

(٣) وفي نسخة ثانية : انطون .

واختطفوا ما وصلوا إليه من العطاء ، وانتهبوا ما كان بالمخازن الخارجية من السلع والعدّة . وأضرموا النار في بيوتها سترأ على ما ضاع منها ، وأصبح السلطان بمكانه من القصبّة ، فركب واجتمع إليه من حضر من الأولياء والقبائل ، وغدا على البلد الحديد وطاف بها يروم منها منفذاً ، فاستعصب واضطرب معسكره بكدية العرائس لحصارها ، ونادى في الناس بالاجتماع إليه . ونزل عند قائلة الهاجرة بفسطاطة ، فتسائل الناس عنه إلى البلد الحديد فوجأ بعد فوج بمرأى منه إلى أن سار إليها أهل مجلسه وخاصته ، فطلب النجاة بنفسه وركب في لمة من الفرسان مع وزرائه : مسعود بن رحو وسليمان بن داود ومقدّم الموالي والجند ببابه سليمان بن نصار^(١) ، وأذن لابن مرزوق في الدخول إلى داره ، ومضى على وجهه . ولما غشيم الليل انفصوا عنه ، ورجع الوزير إلى دار الملك فتقبّض عليهما عمر بن عبدالله ومساهمه غريسة بن أنطول واعتقلاهما متفرقين ، وأشخص علي بن مهدي بن يرزيجن في طلب السلطان ، فعثر عليه نائماً في بعض المحاشر بوادي ورغة ، وقد نزع عنه لباسه اختفاء بشخصه ، وتوارى على العيون بمكانه ، فتقبّض عليه وحمله على بغل ، وطير الخبر إلى عمر بن عبدالله فأزعج لتلقيه شعيب بن ميمون بن وردار^(٢) ، وفتح الله بن عامر ابن فتح الله . وأمرهما بقتله وإنفاذ رأسه ، فلقياه بخندق القصب إزاء كدية العرائس ، فأمر بعض جنود النصارى أن يتولى ذبحه وحمل رأسه في محلاة ، فوضعه بين يدي الوزير والمشيخة . واستقلّ عمر بالأمر ونصب الموسوس تاشفين يموه به على الناس ، وذوات الأمور إلى غاياتها ولكل أجل كتاب .

الخبر عن الفتك بابن أنطول قائد العسكر من النصارى ثم خروج يحيى بن رحو وبني مرين عن الطاعة

لما تقبّض عمر بن عبدالله على الوزير ، كان معتقل سليمان بن داود بدار غريسة قائد

(١) وفي نسخة ثانية : سليمان بن نصار .

(٢) وفي نسخة ثانية : الجاشر : «قال الاصمعي : بنو فلان جسر إذا كانوا يبيتون مكانهم لا بأوون إلى بيوتهم . وإبل جسر : تذهب حيث شاءت وكذلك الحمر . واصبحوا جسراً إذا كانوا يبيتون وكانهم لا يرجعون إلى أهلهم» وكلمة بجاشر عامية بمعنى المراعي ، مأخوذة من معنى جسر (لسان العرب) .

(٣) وفي نسخة ثانية : بن داود .

النصارى ، ومعتقل ابن ماسي بداره ضناً به عن الامتحان لمكان صهره . ولما كان يؤتمل منه من الاستظهار على أمره بعصابته من الأبناء والأخوة والقراية ، وكان غريسة بن أنطول صديقاً لسليمان بن ونصار ، فلما رجع عن السلطان ليلة انفضاضهم ، نزل عليه وكان يعاقره الخمر ، فأثاه سحرأ وتفاوضاً في اعتقال عمرو^(١) وإقامة معتقله سليمان بن داود في الوزارة لما هو عليه من السنّ ورسوخ القدم في الأمر . ونمي إلى عمر الخبر ، فارتاب وكان خلواً من العصابة ففزع إلى قائد المركب السلطاني من الرجل الأندلسيين يومئذ ابراهيم البطروجي^(٢) ، فبأته أمره وبايعه على الاستماتة دونه . ثم استقل عصابتهم ففزع إلى يحيى بن رحو شيخ بني مرين وصاحب شورايم فشكا إليه ، فأشكاه ووعده الفتك بابن أنطول وأصحابه . وانبرم عقد ابن أنطول وسليمان ابن ونصار على شأنهم وغدوا إلى القصر . وداخل ابن أنطول طائفة من النصارى للاستظهار بهم ، ولما توافت بنو مرين بمجلس السلطان على عادتهم وطعموا ، دعا عمر بن عبدالله القائد ابن أنطول بين يدي يحيى بن رحو وقد أحضر البطروجي رجل الأندلسيين ، فسأله تحويل سليمان بن داود من داره إلى السجن فأبى وضمّ به عن الإهانة حتى سأل مثلها من ابن ماسي صاحبه ، فأمر عمر بالتقبض عليه ، فكشّر في وجوه الرجال واخترط سكينه للمدافعة ، فتواثبت بنو مرين وقتلوه لحينه ، واستلحموا من وجد بالدار من جند النصارى عند دخولهم^(٣) ، وقرّوا إلى معسكرهم ويعرف بالملاح جوار البلد الجديد .

وأرجف الغوغاء بالمدينة أنّ ابن أنطول غدر بالوزير فقتل جند النصارى حيث وجدوا من سكك المدينة . وتزاحفوا إلى الملاح لاستلحام من به من الجند ، وركب بنو مرين لحماية جندهم من معرة الغوغاء ، وانتهب يومئذ الكثير من أموالهم وآيتهم وأمتعتهم . وقتل النصارى كثيراً من المجران كانوا يعاقدون الخمر بالملاح ، واستبدّ عمر بالدار واعتقل سليمان بن ونصار إلى الليل . وبعث من قتله بمحبسه . وحول سليمان بن داود إلى بعض الدور بدار الملك واعتقله بها ، واستولى على أمره ورجع في الشورى إلى

(١) وفي نسخة ثانية : فبأته شجوه وتفاوضا في اغتيال عمر .

(٢) وفي نسخة ثانية : البطروجي .

(٣) وفي نسخة ثانية : بعد جولة .

يحيى بن رحو ، واعصوب بنو مريم عليه ، واعتز على الأمراء والدولة ، وكان عدو الخاصة السلطان أبي سالم حريصاً على قتلهم ، وكان عمر يريد استبقاءهم لِمَا أمله في ابن ماسي ، فخشنت صدورهم عليه ، ودبروا في شأنه . وخاطب هو عامر بن محمد في اتصال اليد واقتسام ملك المغرب ، وبعث إليه بأبي الفضل ابن السلطان أبي سالم ، اعتده عنده وليجة لخلاصه من ربقة الحصار الذي هم به مشيخة بني مريم . وكان أبو الفضل هذا بالقصبة تحت الرقبة والأرصاد ، فتفقد من مكانه . وأغلظ المشيخة في العتب لعمر في ذلك ، فلم يستعيب ، ونبذ إليهم العهد وامتنع بالبلد الحديد ، ومنعهم من الدخول إليه فاعصوبوا على كبيرهم يحيى بن رحو وعسكروا بباب الفتوح ، وجأجؤاً^(١) بعبد الحليم ابن السلطان أبي علي وكان من خبرهم معه ما نذكره . وأطلق عمر بن عبد الله مسعود بن ماسي من محبسه وسرّحه إلى مراکش ، وأوعده في الاجلاب عليهم إن حاصروه كما نذكره إن شاء الله تعالى .

* (الخبر عن وصول عبد الحليم ابن السلطان من تلمسان
 وحصار البلد الحديد) *

كان السلطان أبو الحسن لما قتل أخاه السلطان أبا علي وقضى الحق الذي له في ذمته^(٢) عمل بالحق الذي عليه في ولده وحرمه ، فكفلهم وغذاهم بنعمته ، وسواهم بولده في كافة شؤونهم ، وأنكح ابنته تاحضريت العزيزة عليه علياً منهم المكتنى بأبي سلوس^(٣) ونزع عنه وهو بالقيروان أيام النكبة ولحق بالعرب . وأجلب معهم على السلطان بالقيروان وتونس . ثم انصرف من أفريقيته ولحق بتلمسان ونزل على سلطانها أبي سعيد عثمان بن عبد الرحمن فبؤاه كرامته . ثم شرع في الإجازة إلى الأندلس ، وبعث فيه السلطان أبو عنان قبل فصوله ، فاشخصوه إليه فاعتقله . ثم أحضره وويّخه على مرتكبه مع السلطان أبي الحسن وجحدته حقه . ثم قتله لليلتين من شهور إحدى وخمسين وسبعمائة ، ولما هلك السلطان أبو الحسن ولحقت جملة من

(١) وفي نسخة ثانية : وجأؤوا .

(٢) وفي نسخة ثانية : في دمه .

(٣) وفي نسخة ثانية : بأبي يفلوسن .

الخاصة والأبناء بالسلطان أبي عنان ، وأشخص إخوته إلى الأندلس ، وأشخص معهم ولد الأمير أبي علي هؤلاء عبد الحلیم وعبد المؤمن والمنصور والناصر وسعيد ابن أخيم أبي زيّان ، فاستقروا بالأندلس في جوار ابن الأحمر . ثم طلب أبو عنان إشخاصهم بعد ، كما طلب إشخاص أخيه ، فأجارهم ابن الأحمر جميعاً وامتنع من إسلامهم إليه . وكان من المغاضبة لذلك ما قدّمناه .

ولما اعتقل السلطان أبو سالم الأبناء المرشحين برندة ، كما قدّمناه ، نزع منهم عبد الرحمن بن علي بن أبي يفلوسن إلى غرناطة فلحق بأعماله . وكان السلطان أبو سالم بمكانهم مستريباً بشأنهم حتى لقد قتل محمد بن أبي يفلوسن ابن أخته تاحضريت وهو في حجرها وحجره ، استرابه بما نمي عنه . ولما أجاز أبو عبدالله المخلوع ابن أبي الحجاج ، إلى المغرب ونزل عليه وصار إلى إيالته ، ورأى أن قد ملك أمره في هؤلاء المرشحين بغرناطة ، وأرسل الرئيس محمد بن اسمعيل عند توّبه على الأمراء واستلحامه أبناء السلطان أبي الحجاج ، فراسله في اعتقالهم ثم فسد ما بين الرئيس والطاغية ، وأخذ منه كثيراً من حصون المسلمين . وبعث إلى السلطان أبي سالم في أن يخلي سبيل المخلوع إليه ، فامتنع وفاء للرئيس . ثم دافع الطاغية عن ثغوره بإسعاف طلبته ، فجهّز المخلوع وملاً حقايبه صلة وأعطاه الآلة ، وأوعز إلى أسطوله بسبته فجهّز وبعث علال بن محمد ثقة أبيه^(١) فأركبه الأسطول وركب معه إلى الطاغية . وخلص الخبر إلى الرئيس بمكانه من ملك غرناطة ، وكان أبو حمّو صاحب تلمسان يرأسه في أولاد أبي علي ، وأن يجيزهم إليه ليجدهم زبوناً على السلطان أبي سالم ، فبادر لحينه وأطلقهم من مكان اعتقالهم ، وأركب عبد الحلیم وعبد المؤمن وعبد الرحمن ابن أخيهما على أبي يفلوسن . في الأسطول ، وأجازهم إلى مرسى هُنَيْن بين يدي مهلك السلطان أبي سالم ، فترلوا من صاحب تلمسان بأعزّ جوار . ونصّب عبد الحلیم منهم لملك المغرب .

وكان محمد السبيع بن موسى بن ابراهيم نزع عن عمر ولحق بتلمسان ، فتوافى معهم وأخبرهم بمهلك السلطان وبايع له وأغراه بالرحلة^(٢) إلى المغرب ثم تابعت وفود بني مرين بمثلها ، فسرحه أبو حمّو وأعطاه الآلة ، واستوزر له محمد السبيع وارتحل معه

(١) وفي نسخة ثانية : ثقة إليه .

(٢) وفي نسخة ثانية : وأغراه بالدخلة .

يغذ السير . ولقي في طريقه محمد بن زكراز من أولاد علي من شيوخ بني ونكاس أهل دبدوا وثر المغرب منذ دخول بني مرين إليه ، فبايعه وحمل قومه على طاعته ، وأغذ السير وكان يحيى بن رحو والمشixe لما نبذ عمر بن عبدالله إليهم العهد ، وعسكروا بباب الفتوح ، أوفدوا مشixe منهم على تلمسان لاستقدام السلطان عبد الحلیم ، فوافوه بتازي ورجعوا معه ، وتلقته جماعة بني مرين بسبوا ، ونزلوا على البلد الحديد يوم السبت سابع محرّم من سنة ثلاث وستين وسبعائة واضطرب معسكرهم بكدية العرائس ، وغادوا البلد القتال وراوحوها سبعة أيام ، وتتابعت وفودهم وبيعات الأمصار توافيهم والحشود تتسائل إليهم ثم إن عمر بن عبدالله برز من السبت القابل في مقدّمة السلطان أبي عمر بمن معه من جند المسلمين والنصارى ، راحمة وناشبة . ووكل بالسلطان من جاء به في الساقة على التعية المحكمة . وناشبهم الحرب فدلّفوا إليه فاستطرد لهم ليتمكّن الناشبة من عقيرهم من الأسوار حتى فشت فيهم الجراحات . ثم صمّم نحوهم وانفرج القلب وانفضت الجموع وزحف السلطان في الساقة فاندعروا في الجهات . وافترق بنو مرين إلى مواطنهم ولحق يحيى بن رحو بمراكش مع مبارك بن ابراهيم شيخ الخلط ، ولحق عبد الحلیم وإخوته بتازي بعد أن شهد لهم أهل المقام بصدق الجلال وحسن البلاء في ذلك المجال وصابر عمر بن عبدالله قدوم محمد بن أبي عبد الرحمن كما نذكره إن شاء الله تعالى .

الخبر عن قدوم الأمير محمد ابن الأمير عبد الرحمن وبيعته بالبلد الحديد في كفالة عمر بن عبدالله

لما نبذ بنو مرين عهدهم واعصوبوا عليه ، ونكروا ما جاء به من البيعة لأبي عمر مع فقدته العقل الذي هو شرط الخلافة شرعاً وعادة ، ونقموا عليه ، اتهم نفسه في نظره ، وفرع إلى التماس المرشحين ، فوقع نظره على حافد السلطان أبي الحسن محمد ابن الأمير أبي عبدالله النازع لأوّل دولة السلطان أبي سالم من رندة إلى الطاغية . وكان قد نزل منه بخير مثنوى ، فبعث إليه مولاة عتيقاً الخصي ، ثم تلاه بعثان بن الياسمين ، ثم تلاهما بالرئيس الأبكم من بني الأحمر في كل ذلك يستحثّ قدومه ، وخاطب المخلوع ابن الأحمر وهو في جوار الطاغية كما قدّمناه قريب عهد بجواره ،

فخاطبه في استحثائه واستخلاصه من يد الطاغية . وكان المخلوع يرتاد لنفسه متراً من ثغور المسلمين لما فسد بينه وبين الطاغية ورام التزوع عن إيالته ، فاشترط على الوزير عمر التزول له عن رندة فتقبل شرطه ، وبعث إليه الكتاب بالتزول عنها بعد أن وضع الملاء عليه خطوطهم من بني مرين والخاصة والشرفاء والفقهاء ، فسار ابن الأحمر إلى الطاغية . وسأله تسريح محمد هذا إلى ملكه ، وأن قبيله دعوه إلى ذلك ، فسرّحه بعد أن شرط عليه ، وكتب الكتاب بقبوله وفصل من إشبيلية في شهر المحرم فاتح ثلاث وستين وسبعائة ونزل بسبته وبها سعيد بن عثمان من قرابة عمر بن عبد الله . أرصده لقدمه فطير بالخبر إليه فخلع أبا عمر من الملك لعام من بيعته ، وأنزله بداره مع حرمة . وبعث إلى السلطان أبي زيّان محمد بالبيعة والآلة والفساطيط . ثم جهّز عسكرياً للقائه فتلقوه بطنجة . وأغذّ السير إلى الحضرة فترل منتصف شهر صفر بكدية العرائس . واضطرب معسكره بها ، وتلقاه الوزير يومئذ وبايعه وأخرج فسطاطه ، فاضطربه بمعسكره وتلّوم السلطان هنالك ثلاثاً . ثم دخل في الرابع إلى قصره واقتعد أريكته وتودّع ملكه وعمر مستبدّ عليه لا يكل إليه أمراً ولا نبياً . واستطال عند ذلك المنازعون أولاد أبي علي كما نذّكره إن شاء الله تعالى .

الخبر عن تجهيز السلطان عبد الحلّيم واخوته إلى سجلماسة بعد الواقعة عليهم بمكناسة

لما سمع عبد الحلّيم بقدوم محمد بن أبي عبد الرحمن من سبته إلى فاس وهو بمكانه من تازى ، سرّح أخاه عبد المؤمن وعبد الرحمن ابن أخيه إلى اعتراضه ، فانتهاوا إلى مكناسة وخاموا عن لقائه ، فلما دخل إلى البلد الحديد أجلبوا بالغارة على النواحي وكثّر العيث . وأجمع الوزير عمر على الخروج إليهم بالعساكر ، فبرز بالتعبية والآلة ، وبات بوادي النجاء . ثم أصبح على تعيينه وأغذّ السير إلى مكناسة ، فزحف إليه عبد المؤمن وابن أخيه عبد الرحمن في جموعهما فجاولها القتال ساعة ، ثم صمم إليهم فدفعهم عن مكناسة . وانكشفوا فلاحقوا بأخيهم السلطان عبد الحلّيم بتازى ، ونزل الوزير عمر بساحة مكناسة ، وأوفد بالفتح على السلطان ، وكنّت وأفده إليه يومئذ ، فعمّت البشرى واتصل السرور . وتنهّا السلطان بملكه وتودّع من يومئذ سلطانه . ولما

وصل عبد المؤمن إلى أخيه عبد الحلیم بتازی مفلولاً انتقض معسكره وتزعوا عنه إلى فاس ، وذهب لوجهه هو وإخوته مع وزيرهم السبيع بن محمد ومن كان معهم من عرب المَعْقِلِ ، فلحقوا بسجلماسة . وكان أهلها قد دخلوا في بيعتهم ودانوا بطاعتهم فاستعزوا بها . وجددوا رسم الملك والسلطان إلى أن كان من خروجهم ما نذكره إن شاء الله تعالى .

الخبر عن قدوم عامر بن محمد ومسعود بن ماسي من مراکش
وما كان من وزارة ابن ماسي واستبداد عامر بمراكش

كان السلطان أبو سالم لما استقلّ بملك المغرب ، استعمل على جباية المصامدة وولاية مراکش محمد بن أبي العلاء بن أبي طلحة من أبناء العمّال ، وكان مطلعاً بها . وناقش الكبير من ذوي عامر فأحفظه ذلك وربما تكرّرت سعائته في عامر عند السلطان ولم يقبل . ولما بلغ إلى عامر مهلك السلطان أبي سالم وقيام عمر بالأمر ، وكانت بينهما خلة بيت محمد ابن أبي العلاء فتقبّض عليه وامتحنه وقتله ، واستقلّ بأمر مراکش وبعث إليه الوزير عمر بأبي الفضل بن السلطان أبي سالم يعتدّه لما يقع من حصار بني مرين إياه أن يجلب به عامر عليهم ويستنقضه كما ذكرناه . ثم سرح مسعود بن ماسي كما ذكرناه ، ولما أحاط بنو مرين بالبلد الجديد جمع عامر من إليه من الجند والحشود وزحف بأبي الفضل بن السلطان أبي سالم إلى أنفى ، ونزل بوادي أم ربيع ، ولما انفضّ جمعهم من على البلد الجديد ، لحق به يحيى بن رحو ، وكان له صديقاً ملاطفاً ، فتنكّر له توفية لعمر بن عبدالله وصاحبه مسعود ، وبعثه إلى الجبل ولم يشهد الجمع ، فذهب مغاضباً . ولحق بسجلماسة بالسلطان عبد الحلیم وهلك في بعض حروبه مع العرب . ولما انتفضّ عبد المؤمن وأجفل عبد الحلیم من تازي ولحقوا بسجلماسة ، واستوسق الأمر لعمر بن عبدالله وفرغ من شأن المنازعين ومضايقتهم له ، رجع إلى ما كان يؤمّله من الاستظهار على أمره بمسعود بن ماسي وإخوته وأقاربه لمكان الصهر الذي بينها ، فاستقدمه للوزارة مرضاة لبني مرين لما كانوا عليه من استمالتهم لجميع المذاهب والأغصاء عمّا نالوه به من النكاية . وكان عامر بن محمد مجعماً القدوم على السلطان فقدم في صحابته ونزلاً من الدولة بخير

متزل ، وعقد السلطان مسعود بن رحو على وزارته بإشارة الوزير عمر فاضطلع بها ، ودفعه عمر إليها استمالة إليه وثقة بمكانه واستظهاراً بعصابته . وعقد مع عامر بن محمد الحلف على مقاسمة المغرب من لحم وأدم رفيع^(١) وجعل إمارة مراکش لأبي الفضل ابن السلطان أبي سالم اسعافاً بغرض عامر بن محمد في ذلك وأصهر عامر إليهم في بنت مولانا السلطان أبي يحيى المتوفي عنها السلطان أبو عنان^(٢) ، فحملوا أولياءها على العقد عليها وانكفاً راجعاً إلى مكان عمله بمراكش يجرّ الدنيا وراءه عزاً وثروة وتابعا للحمادي من سنة ثلاث وستين وسبعمائة وصرف عمر عزيمته إلى تشريد عبد الحلیم وأخيه من سجلماسة ، كما نذكره إن شاء الله تعالى .

* (الخبر عن زحف الوزير عمر بن عبد الله الى سجلماسة) *

لما احتلّ عبد الحلیم وإخوته بسجلماسة ، اجتمع إليهم عرب المَعْقِل كافة بجلهم . واقتضوا خراج البلد فوزعوه فيهم ، وانتضوا على الطاعة رهنهم . وأقطعهم جنات المختص^(٣) بأسرها واعصوبوا عليه . واستحثه يحيى بن رحو ومن هنالك من مشيخة بني مرين إلى النهوض للمغرب ، فأجمع أمره على ذلك . وتديرّ الوزير عمر أمره وخشي أن يضطرم جمره ، فأجمع إليه الحركة . ونادى في الناس بالعطاء والرحلة فاجتمعوا إليه وبثّ العطاء فيهم . واعترض العساكر وأزاح العلل وارتحل من ظاهر فاس في شعبان من سنة ثلاث وستين وسبعمائة وارتحل معه ظهيره مسعود بن ماسي وبرز السلطان عبد الحلیم إلى لقاءهم . ولما تراءت الفئتان بتاغزوطت عند فرج الجبل المفضي من تلول المغرب الى الصحراء ، هموا باللقاء . ثم تواقفوا أياماً وتمشّت بينهم رجالات العرب في الصلح والتجافي لعبد الحلیم عن سجلماسة تراث أبيه ، فعقد بينهما وافترقا . ورجع كل واحد منها إلى عمله ومكانه من سلطانه . ودخل عمر والوزير مسعود إلى البلد الجديد في رمضان من سنته ، وتلقّاهما سلطانهما بأنواع المبرّة والكرامة . ونزع الوزير محمد بن السبيع عن السلطان عبد الحلیم

(١) وفي نسخة أخرى : تخم وادي أم ربيع وهذا أصح حسب مقتضى السياق .

(٢) كذا في النسخة الباريسية وفي نسخة ثانية : أبو الحسن .

(٣) كذا في النسخة الباريسية وفي نسخة ثانية : جهات المختص .

إلى الوزير عمر وسلطانه فتقبل وحل محل التكرمة والردافة للوزارة واستقر كل بمكانه .
وتوادعوا أمرهم إلى ما كان من خلع عبد المؤمن لأخيه عبد الحلیم ، ما نذكره إن شاء الله تعالى .

* (الخبر عن بيعة العرب لعبد المؤمن وخروج عبد الحلیم
إلى المشرق) *

لما رجع عبد الحلیم بعد عقد السلم مع الوزير عمر إلى سجلماسة واستقر بها وكان عرب المعقل من ذوي منصور فريقين : الأحلاف وأولاد حسين . وكانت سجلماسة وطناً للأحلاف وفي مجالاتهم منذ أول أمرهم ودخولهم المغرب . وكان من أولاد حسين في مملأة الوزير عمر ما قدمناه ، فكانت صاغية السلطان عبد الحلیم إلى الأحلاف بسبب ذلك أكثر ، فأسف ذلك أولاد حسين على الأحلاف وتجددت لذلك الفتنة وتراحفوا . وأخرج السلطان عبد الحلیم أخاه عبد المؤمن لرقع ما بينهما من الخرق ولأمته ، فلما قدم على أولاد حسين دعوه إلى البيعة والقيام بأمره فأبى فأكرهوه عليها وباعوه . وزحفوا إلى سجلماسة في صفر من سنة أربع وستين وستائة وبرز عبد الحلیم إليهم في أولياته من الأحلاف وتواقفوا ملياً وعقلوا رواحلهم وانكشف الأحلاف وانهمزوا . وهلك يحيى بن رحو كبير المشيخة من بني مرين يومئذ في حربهم . وتغلبوا على سجلماسة ، ودخل إليها عبد المؤمن وتخلّى له أخوه عبد الحلیم عن الأمر وخرج إلى المشرق لقضاء فرضه ، فودّعه وزوّده بما أرادوا وارتحل إلى الحج وقطع المفازة إلى بلد مالي من السودان . وصحب منها ركاب الحج إلى مصر ، ونزل على أميرها المتغلب على سلطانها يومئذ ، وهو مليغا الخاصكي^(١) وأنهى خبره إليه وعرف بمكانه ، فاستبلغ في تكريمه بما يناسب بيته وسلطانه . وقضى حجه وانصرف إلى المغرب ، فهلك بقرب الإسكندرية سنة ست وستين وسبعائة واستقل عبد المؤمن ، بأمر سجلماسة حتى كان من نهوض العسكر إليه ما نذكره إن شاء الله تعالى .

(١) وفي نسخة أخرى : يُلبغا الخاصكي .

* (الخبر عن نهوض ابن ماسي بالعساكر الى سجلماسة
واستيلائه عليها ولحاق عبد المؤمن بمراكش) *

لما افرقت كلمة أولاد السلطان أبي عنان وخلع عبد المؤمن أخاه تطاول الوزير عمر إلى التغلب عليهم . ونزع إليه الأحلاف عدو أولاد حسين وشيعة عبد الحلیم المخلوع ، فجهز العساكر وبث العطاء وأزاح العلل ، وسرح ظهيره مسعود بن ماسي إلى سجلماسة ، فهض إليها في ربيع من سنة أربع وستين وسبعائة . وتلقاه الأحلاف بحلهم وناجعتهم ، وأغدّ السير ونزع الكثير من أولاد حسين للوزير مسعود . وبعث عامر بن محمد عن عبد المؤمن من سجلماسة ، فتركها ولحق بعامر فتقبّض عليه واعتقله بداره من جبل هنتاته . ودخل الوزير مسعود إلى سجلماسة واستولى عليها . واقتلع منها جرثومة الشقاق بافتراق دعوة أولاد أبي علي منها . وكرّ راجعاً إلى المغرب لشهرين من حركته ، فاحتل بفاس إلى أن كان من خبر انتقاضه على عمر وفساد ذات بينهما ما نذكره إن شاء الله تعالى .

* (الخبر عن انتقاض عامر ثم انتقاض الوزير ابن ماسي
على أثره) *

لما استقل عامر بالناحية الغربية من جبال المصامدة ومراكش وما إلى ذلك من الأعمال واستبد بها ، ونصب لأمره أبا الفضل ابن السلطان أبي سالم واستوزر له واستكفأ لأمره^(١) ، وصارت كأنها دولة مستقلة ، فصرف إليه النازعون من بني مرين على الدولة وجوه مفرهم ولحقوا إليه ، فأجارهم عن الدولة واجتمع إليه منهم ملاً . وأشاروا إليه باستقدام عبد المؤمن وأنه أبلغ ترشيحاً من أبي الفضل بنسبه وقيامه على أمره وصاغية بني مرين إليه ، فاستدعاه وأظهر لعمر أنه يروم بذلك مصلحته والمكر بعبد المؤمن . ونمي ذلك كله إلى عمر فارتاب به ونزع إليه آخر السبيع بن موسى بن

(١) وفي نسخة أخرى : واستكعب .

ابراهيم الوزير . كان لعبد الحليم فكشف القناع في بطانته^(١) وتجهيز العساكر إليه . واستراب بأهل ولايته ، وعثر على كتاب من الوزير مسعود بن ماسي إليه يخالسه ويبدل له النصيحة ، فتقبّض على حامله وأودعه السجن ، فتنكّر مسعود وأغراه صحابته الملائشون^(٢) له من بني مرين بالخروج ومنازعة عمر في الأمر . ووعده النصر منه ، فاضطرب معسكره بالزيتون من خارج فاس مورياً بالترهة أبان الربيع . وزخرف الأرض في شهر رجب من سنة خمس وستين وسبعائة . وبني أصحابه الفساطيط في معسكره حتى اذا استوفى جمعهم واعتزم على الخروج ، ارتحل بجاهراً بالخلاف ، وعسكر بوادي النجا بمن كان يعده الخروج معه من بني مرين . ثم ارتحل إلى مكناسة ، وكتب إلى عبد الرحمن بن علي بن يفلوسن . يستقدمه للبيعة ، وكان يجهاث تادلاً قد خرج بها بعد انصرافهم من سجلماسة ، وتخلّف عن أخيه عبد المؤمن . وبعث عامر إليهم بعثاً فهزموه ثم لحق ببني ونكاسن ، فبعث إليه ابن ماسي وأصحابه ، فقدم عليهم وبايعوه . وأخرج عمر سلطانه محمد بن أبي عبد الرحمن وعسكر بكدية العرائس . وبثّ العطاء وأزاح العلل . ثم ارتحل إلى وادي النجا ، فبيّته مسعود وقومه فثبت هو وعسكره في مراكزهم حتى إنجاب الظلام وقرؤا أمامهم ، فاتبعوا آثارهم وانفضّ جمعهم وبداهم ما لم يحتسبوه من اصفاق الناس على السلطان ووزيره عمر واعتصامهم بطاعته ، فاندعروا .

ولحق مسعود بن ماسي بن رحو بتادلاً ، ولحق الأمير عبد الرحمن ببلاد بني ونكاسن . ورجع عمر والسلطان إلى مكانهما من الحضرة . واستمال مشيخة بني مرين فرجعوا إليه وعفا لهم عنها واستصلحهم . وتمسك أبو بكر بن حمّامة بدعوة عبد الرحمن بن أبي يفلوسن وأقامها في نواحيه ، وبايعه عليها موسى بن سيّد الناس من بني علي أهل جبل دبدو من بني ونكاسن بما كان صهراً له . وخالفه قومه إلى الوزير عمرو واعدوه بالنهوض إلى أبي بكر بن حمّامة ، فنهض وغلبه على بلاده . واقتحم حصنه انكاوان^(٣) وفرّ هو وصهره موسى وفارقوا سلطانهم عبد الرحمن ونبذوا إليه عهده . ورجعوا إلى طاعة صاحب فاس ، فلحق هو بتلمسان ونزل على السلطان أبي حمّو

(١) وفي نسخة أخرى : مطالبته .

(٢) وفي نسخة أخرى : الملائسون .

(٣) وفي نسخة أخرى : ايكوان .

فاستبلغ في تكريمه ولحق وزيره مسعود بن ماسي بدبدة ونزل على أميره محمد بن زكراز^(١) صاحب ذلك الثغر. وبعث إلى الأمير عبد الرحمن من تلمسان ليطارد به لفرصة ظنّها في المغرب ينتهزها. وأبى عليه أبو حمّو من ذلك ، فركب مطية الفرار ولحق بابن ماسي وأصحابه ، فنصّبوه للأمر وأجلبوا على تازي . ونهض الوزير إليهم في العساكر واحتلّ بتازي وتعرضوا للقائه ، ففضّ جموعهم وردّهم على أعقابهم إلى جبل دبّو وسعى بينهم وتزمار بن عريف ولي الدولة في قبض عنانهم عن المنازعة والتجافي عن طلب الأمر ، وأن يجيزوا إلى الأندلس للجهاد فأجاز عبد الرحمن بن أبي يفلوسن ووزيره ابن ماسي من غساسة فاتح سبع وستين وسبعائة وخلا الجو من أجلابهم وعنادهم ورجع الوزير إلى فاس واحتشد إلى مراکش كما نذكره إن شاء الله تعالى .

* (الخبر عن نهوض الوزير عمر وسلطانه الى مراکش) *

لما فرغ عمر من شأن مسعود وعبد الرحمن بن أبي يفلوسن صرف نظره إلى ناحية مراکش وانتزى عامر بن محمد بها . وأجمع أمره على الحركة إليه فأفاض العطاء ونادى بالسفر إلى حرب عامر وأزاح العلل ، وارتحل إليه لرجب من سنة سبع وستين وسبعائة وصعد عامر وسلطانه أبو الفضل إلى الجبل . فاعتصم به وأطلق عبد المؤمن من معتقله ، ونصب له الآلة وأجلسه على سرير حذاء سرير أبي الفضل يومه أنه قد بايع له ، وانه أحكم أمره يحأجيء بذلك لبني مرين لما يعلم من صاغيتهم إليه . وخشي مغبة ذلك ، فألان له القول ولاطفه في الخطاب ، وسمى بينهما في الصلح حسون بن علي الصُبَيْحِي فعمد له عمر من ذلك ما أرضاه وانقلب إلى فاس . ورجع عامر عبد المؤمن إلى معتقله وأمر الأحوال على ما كانت من قبل إلى أن بلغهم قتل الوزير لسلطانه ، كما نذكره إن شاء الله تعالى .

(١) وفي نسخة ثانية : محمد بن زكردان وقد مر معنا في السابق .

* (الخبر عن مهلك السلطان محمد بن أبي عبد الرحمن
وبيعة عبد العزيز ابن السلطان أبي الحسن) *

كان شأن هذا الوزير عمر في الاستبداد على سلطانه هذا عجباً حتى بلغ مبلغ الحجر من الصبيان . وكان جمل عليه العيون والرقباء حتى من حرمه وأهل قصره . وكان السلطان كثيراً ما يتنفس الصعداء مع ندمائه ومن يختصه بذلك من حرمه إلى أن حدث نفسه باغتيال الوزير ، وأمر بذلك طائفة من العبيد كانوا يختصون به ، فتمى القول ، وأرسل به إلى الوزير بعض الحرم كانت عيناً له عليه ، فخشي على نفسه ، وكان من الاستبداد والدولة أن الحجاب مرفوع له عن خلوات السلطان وحرمه ، ومكاشفة رتبته ، فخلص إليه في حشمة وهو معاقر لندمائه ، فطردهم عنه وتناول غطا حتى فاض وألقوه في بئر في روض الغزلان . واستدعى الخاصة فأراهم مكانه وأنه سقط عن دابته وهو مثل في تلك البئر ، وذلك في الحرم فاتح ثمان وستين وسبعائة لست سنين من خلافته . واستدعى من حيثئذ عبد العزيز ابن السلطان أبي الحسن وكان في بعض الدور من القصبة بفاس تحت الرقباء والحراسة من الوزير لما كان السلطان محمد يروم الفتك به غيره منه على الملك ، لمكان ترشيحه ، فحضر بالقصر وجلس على سرير الملك . وفتحت الأبواب لبني مرين والخاصة والعامّة فازدحموا على تقبيل يده معطين الصفقة بطاعته . وكمل أمره وبادر الوزير من حينه إلى تجهيز العساكر إلى مراكش ونادى بالعطاء وفتح الديوان وكمل الأعراض وارتحل بسلطانه من فاس في شهر شعبان ، وأغذ السير إلى مراكش ونازل عامر بن محمد بمعقله من جبل هنتاة ومعه الأمير أبو الفضل ابن السلطان أبي سالم وعبد المؤمن ابن السلطان أبي عليّ ، أطلقه من الاعتقال أيضاً وأجلسه موازي ابن عمه ، واتخذ له الآلة يمّوه به في شأنه الأول ، ثم سعى بينه وبين عمر في الصلح ، فانعقد بينهما وانكفاً راجعاً بسلطانه إلى فاس في شهر شوال ، فكان حتفه إثر ذلك ، كما نذكره إن شاء الله تعالى والله أعلم .

* (الخبر عن مقتل الوزير عمر بن عبدالله واستبداد السلطان
عبد العزيز بأمره) *

كان عمر قد عظم استبداده على السلطان عبد العزيز فحججه ومنعه من التصرف في شيء من أمره . ومنع الناس من النهوض له في شيء من أمورهم . وكانت أمه حذرة عليه إشفاقاً وحجاً . وكان عمر لما ملك أمره واستبد عليه ، سما إلى الإصهار إليهم في بنت السلطان ابي عنان ، واشترط لها زعموا تولية أخيها الأمير ونمي ذلك إلى السلطان ، وأن عمر مغتاله لا محالة . وقارن ذلك أن عمر أوعز إلى السلطان بالتحول عن قصره إلى القصبه ، فركب أسنة الغدر لاضطراره واعترم على الفتك به ، وأكمن بزوايا داره جماعة من الرجال وأعدّهم بالتوتّب به . ثم استدعاه إلى بيته للمؤامرة معه على سنته ، فدخل معه وأغلق الموالي من الخصبان باب القصر من ورائه . ثم أغلظ له السلطان بالقول وعته . ودلف الرجال إليه من زوايا الدار فتناولوه بالسيوف هرباً . وصرخ ببطانته بحيث أسمعهم فحملوا على الباب وكسروا أغلاقه فألقوه مضرجاً بدمائه ، فولّوا الأدبار وانفضوا من القصر واندعروا وخرج السلطان إلى مجلسه فاقعد أريكته واستدعى خاصته . وعقد لعمر بن مسعود بن منديل بن حمارة من بني مرين وشُعيب بن ميمون بن وردان من الجشم ويحيى بن ميمون بن المصمود من الموالي ، وكملت بيعته منتصف ذي القعدة سنة ثمان وستين وسبعائة وتقبّض على علي بن الوزير عمر وأخيه وعمه وحاشيتهم ، وسرّ بهم واعتقلهم حتى أتى القتل عليهم لليال . واستأصل المكان شأفتهم وسكن وأمن ورد النافرين بأمانه وبسط بشره ثم تقبّض لأيام على سليمان بن داود ومحمد السبيع ، وكانا في مخالصة عمر بمكان فاعتقلها استرابة بهما ولشيء نمي له عنها . وأودعها السجن إلى أن هلكا واعتقل معها علال بن محمد والشريف أبا القاسم ربية بصحابتها . ثم امتنّ عليها بشفاعة ابن الخطيب وزير ابن الأحمر وأقضاه . ثم أطلق عنانه في الاستبداد وقبض أيدي الخاصّة والبطانة عن التصرف في شيء من سلطانه إلاّ بإذنه وعن أمره . وهلك لأشهر من استبداد الوزير شعيب بن ميمون . ثم هلك يحيى بن ميمون على ما ذكره إن شاء الله تعالى .

* (الخبر عن انتراء أبي الفضل بن المولى أبي سالم ثم نهوض
السلطان اليه ومهلكه) *

لما فتك السلطان عبد العزيز بعمر بن عبد الله المتغلب عليه ، سؤلت لأبي الفضل ابن
السلطان أبي سالم نفسه مثلها في عامر بن محمد ، لمكان استبداده عليه ، وأغراه
بذلك البطانة . وتوجس لها عامر فتمارض بداره . واستأذنه في الصعود إلى معتصمه
بالجبل ليمرضه هنالك أقاربه وحرمه ، وارتحل بجملته . ويثس أبو الفضل من
الاستمكان منه وأغراه حشمة بالراحة من عبد المؤمن . ولليال من منصرف عامر ثمل
أبو الفضل ذات ليلة ، وبعث عن قائد الجند من النصارى ، فأمر بقتل عبد المؤمن
بمكان معتقله من قصبه مراکش فجاء برأسه إليه . وطار الخبر إلى عامر فارتاع
وحمدا لله إذ خلص من غائلته . وبعث ببيعته الى السلطان عبد العزيز وأغراه بأبي
الفضل ورغبه في ملك مراکش . ووعده بالمظاهرة فأجمع السلطان أمره على النهوض
إلى مراکش . ونادى في الناس بالعطاء ، وقضى أسباب حركته وارتحل من فاس سنة
تسع وستين وسبعائة واستبد أبو الفضل من بعد مهلك عبد المؤمن واستوزر طلحة
النوري^(١) وجعل علامته لمحمد بن محمد بن منديل الكناني ، وجعل شوراه لمبارك بن
ابراهيم بن عطية الخطي . ثم أشخص طلحة النوري بسعاية الكناني ، فقتله واعتمد
منازلة عامر بعساكره . ولما فصل لذلك من مراکش جاءه الخبر بحركة السلطان عبد
العزيز إليه ، فانفض معسكره ولحق بتادلاً ليعتصم بها في معقل بني جابر . وعاج
السلطان بعساكره عن مراکش إليها ، فنازله وأخذ بمخنقه وقاتله ، ففلّ عسكره
وداخله بعض بني جابر في الاخلال بمصافه يوم الحرب على مال يعطيه لهم ،
ففعلوا ، وانهزمت عساكر أبي الفضل وجموعه ، وتقبض على أشياعه . وسيق
مبارك بن ابراهيم الى السلطان فاعتقله إلى أن قتله مع عامر عند مهلكه كما نذكره .
وقر الكناني إلى حيث لم يعلم مسقطه . ثم لحق بعامر بن محمد ولحق أبو الفضل بقبائل
صناكة من ورائهم . وداخلهم أشياع السلطان من بني جابر وبذلوا لهم المال الدثر في
إسلامه . فأسلموه وبعث السلطان إليهم وزيره يحيى بن ميمون ، فجاء به أسيراً

(١) وفي نسخة أخرى : السنوري .

وأحضره السلطان فوثّخه وقرّعه واعتقله بفسطاط في جواره ، ثم غطّ من الليل . وكان مهلكه في رمضان من سنة تسع وستين وسبعائة سنين من إمارته على مراکش ، وبعث السلطان إلى عامر يختبر طاعته بذلك فأبى عليه وجاهر بالخلاف إلى أن كان من شأنها ما نذكره إن شاء الله تعالى .

* (الخبر عن نكبة الوزير يحيى بن ميمون بن مصمود ومقتله) *

كان يحيى بن ميمون هذا من رجالات دولتهم وربى في دولة السلطان أبي الحسن ، وكان عمّه علال عدوّاً له بعداوة أبيه . ولما انترى السلطان أبو عنان على ملك أبيه ، استخلص يحيى هذا ببجاية ، فلم يزل بها إلى أن تقبّض عليه الموحدون ، لما استخلصوا ببجاية من يده . وسار إلى تونس واعتقل بها مدّة . ثم صرفوه إلى المغرب أيام عمر ، فاخصّص به . ولما عقد له السلطان عبد العزيز على وزارته وكان قوي الشكيمة شديد الخزم صعب العداوة مرهف الحدّ ، وكان عمّه علال بعد أن أطلقه السلطان من الاعتقال نكبه عن إذنه^(١) وأقامه متصرّفاً بين يديه ، فألقى إلى السلطان استبداد يحيى عليه وحذّره من شأنه ، ورفع إليه أنه يروم تحويل الدعوة لبعض القرابة من آل عبد الحق ، وأبنة داخل في ذلك قواد الجند من النصارى . وأصاب الوزير وجع قعد به عن مجلس السلطان ، فاختلف الناس إلى زيارته وعكف ببابه قواد النصارى ، فاستريب بأمرهم وتيقن الأمر بعكوفهم ، فأرسل السلطان من حشمه من تقبّض عليه وأودعه السجن . ثم جنب إلى مصرعه من الغد وقتل قعصاً بالرماح ، وقتل المتهمون من القرابة وقواد الجند ، واستلحموا جميعاً وصاروا مثلاً في الآخرين ، والأمر لله .

* (الخبر عن حركة السلطان إلى عامر بن محمد ومنازلته بجبله ثم الظفر به) *

لما فرغ السلطان من شأن أبي الفضل عقد على مراکش لعليّ بن محمد بن أجانا من

(١) وفي نسخة ثانية : مكّنه من إذنه .

صنائع دولتهم . وأوعز إليه بالتضييق على عامر والأخذ بمخنقه وإجائه إلى الطاعة . وانقلب إلى فاس ، واعتزم على الحركة إلى تلمسان . وبينما هو في الاستنفار لذلك إذ جاءه الخبر بأن علي بن أجانا نهض إلى عامر وحاصره أياماً . وأن عامراً زحف إليه . ففضّ معسكره وتقبّض على ابن أجانا والكثير من العسكر ، فاعتقلهم ، فقام السلطان في ركائبه وقعد ، وأجمع أمره على النهوض إليه بكافة بني مرين وأهل المغرب ، فبعث في الحشود وبثّ العطاء ، وعسكر بظاهر البلد حتى استوفى الغرض وعقد على وزارته لأبي بكر بن الغازي بن يحيى بن الكاس ، لمكان فيه من مخايل الرياسة والكفاية ، وارتفع محله . وارتحل سنة سبعين وسبعائة فاحتلّ بمراكش ، ثم خرج إلى منازلة الجبل ونازله (١) ، وكان عامر بن محمد قد نصب بعض الأعياص من آل عبد الحق من ولد أبي ثابت بن يعقوب إسمه تاشفين ، ولحق به علي بن عمر ويعلان من شيوخ بني ورتاجن كبير بني مرين ، وصاحب الشورى فيهم لعهدده ، فاشتدّ أزره به . وتوافى به كثير من الجند النازعين عن السلطان رهبة من بأسه أو سخطة لحاله ، أو رغبة فيما عند عامر فرتبهم (٢) . وأمسك الله يده عن العطاء ، فلم تنس (٣) بقطرة . وطال مثوى السلطان بساحته وعلى حصاره . ورتب المقاعد للمقاتلة وغاداه للقتال وراوحوه . وتغلب على حصونه شيئاً فشيئاً إلى أن تعلق بأعلى جبل تامسكروط ، وكان لأبي بكر بن غازي غناء مذكور ، ويشس أصحاب عامر وأشياعه من عطاءه . وفسد ما بينه وبين علي بن عمر هذا ، فدس إلى السلطان يطلب الأمان ، وتوثق لنفسه ثم نزع إليه . وداخله فارس بن عبد العزيز أخي عامر في القيام بدعوة السلطان والخلاف على عمّه ، لما كان يوسق به من إرهاف الحدّ وتفضيل ابنه أبي بكر عليه فبلغ خبره إلى السلطان واقتضى له وثيقة من الأمان والعهد بعث به إليه فثار بعمّه . واستدعى القبائل من الجبل فأجابوه واستحث السلطان للزحف إليهم ، فزحفت العساكر والجنود واستولت على معتصم الجبل . ولما استيقن عامر أن قد أحيط به أوعز إلى ابنه أن يلحق بالسلطان مموهاً بالتزوع ، فألقى بنفسه إليه وبذل له

(١) وفي نسخة ثانية : ثم خرج إلى منازلته .

(٢) وفي نسخة ثانية : قريتهم .

(٣) وفي نسخة ثانية : لم يسئل .

الأمان وألحقه بجملته . وانتبذ عامر عن الناس وذهب لوجهه ليخلص إلى السوس فردّه الثلج . وقد كانت السماء أرسلت به منذ أيام برداً وثلجاً حتى تراكم بالجبل بعضه على بعض . وسدّ المسالك فاقتحمه عامر وهلك فيه بعض حرمة ونفق مركوبه . وعابن الهلكة العاجلة فرجع مخفياً أثره إلى غار أوى إليه مع أدلاء بذل لهم المال يسلكون به ظهر الجبل إلى الصحراء بالسوس . وأقاموا ينتظرون إمساك الثلج . وأقام وأغرى السلطان بالبحث عنه فدلّهم عليه بعض البربر عثروا عليه فسيق إلى السلطان وأحضره بين يديه ووبّخه فاعتذرو ونجح بالطاعة . ورغب في الإقالة واعترف بالذنب ، فحمل إلى مضرب بني له بازاء فسطاط السلطان ، واعتقل هنالك . وتقبّض يومئذ على محمد الكناني فاعتقل وانطلقت الأيدي على معاقل عامر ودياره ، فانتهب من الأموال والسلاح والذخيرة والزرع والأقوات والخرق ما لا عين رأت ولا خطر على قلب أحد منهم . واستولى السلطان على الجبل ومعاقله في رمضان من سنة إحدى وسبعين وسبعائة لحول من يوم حصاره . وعقد على هتاتة لفارس بن عبد العزيز بن محمد ابن علي وارتمل إلى فاس واحتل بها آخر رمضان ودخلها في يوم مشهود برزفیه الناس . وحمل عامر وسلطانه تاشفين على جملين وقد أفرغ عليهما الرث وعبثت بهما أيدي الإهانة فكان ذلك عبرة لمن راه ولما قضى منسك الفطر أحضر عامر فقرعه بذنوبه وأوتى بكتابه بخطه يخاطب فيه أبا حمو ويستنجده على السلطان فشهد عليه وأمر به السلطان فامتنحن ولم يزل يجلد حتى انتنّ لحمه ، وضرب بالعصي حتى ورمت أعضاؤه ، وهلك بين يدي الوزعة ، وأحضر الكناني ففعل به مثله . وجنب تاشفين سلطانه إلى مصرعه فقتل قعصاً بالرماح وجنب مبارك بن ابراهيم من محبسه بعد الاعتقال ، فألحق بهم ولكل أجل كتاب وصفا الجوّ للسلطان من المنازعين . وفرغ لغزو تلمسان كما نذكره إن شاء الله تعالى .

* (الخبر عن ارتجاع الجزيرة الخضراء) *

قد تقدّم لنا ذكر تغلب الطاغية ابن الهنشة على الجزيرة سنة ثلاث وأربعين وسبعائة وأنه نازل بعدها جبل الفتح سنة إحدى وخمسين وسبعائة وهلك بالطاعون وهو محاصر له عندما استفحل أمره واشتدّت شوكته . وكفى الله شأنه وولّى أمر الجلالقة بعده ابنه

بطرة ، وعدا على سائر إخوته . وفر أخوه القمط ابن حظية أبيه المسماة بلغتهم الربيق (بهمة) إلى قط برشلونة فأجاره وأنزله خير نزل . ولحق به من الزعماء المريكس (١) ابن خالته وغيره من اقاطهم (٢) وبعث إليه بطرة ملك قشتالة في إسلام أخيه فأبى من إخفار جواره . وحدثت بينهما بذلك الفتنة الطويلة افتتح بطرة فيها كثيراً من معاقل صاحب برشلونة وأوطأ عساكره نواحي أرضه ، وحاصر بلنسية قاعدة شرق الأندلس مراراً أرحف عليها بعساكره ، وملاً البحر إليها بأساطيله إلى أن ثقلت على النصرانية وطأته وساءت فيها ملكته ، فانتقضوا عليه ودعوا القمط أخاه فزحف إلى قرطبة . وثار على بطرة أهل إشبيلية وتيقن صاغية النصارى إليه ، ففر عن مملكه ولحق بملك الأفرنج وراء جليقية وفي الجوف عنها وهو صاحب انكلطرة ، واسمه ألفنس غالس . ووفد عليه صريحاً سنة سبع وستين وسبعائة فجمع قومه وخرج في صريخه إلى أن استولى على مملكه . ورجع ملك الأفرنج فعاد النصارى إلى شأنهم مع بطرة . وغلب القمط على سائر الممالك فتحيز بطرة إلى ثغوره مما يلي بلاد المسلمين . ونادى صريحاً بابن الأحمر فانتهاز فيها الفرصة . ودخل بعساكر المسلمين فأثنى في أرض النصرانية ، وخرّب معاقلهم ومدنهم مثل أبدة وجيان وغيرها من أمهات أمصارهم . ثم رجع إلى غرناطة ، ولم تزل الفتنة قائمة بين بطرة وأخيه القمط إلى أن غلب عليه القمط وقتله . وفي خلال هذه الفتن بقيت ثغورهم مما يلي أرض المسلمين عورة . وتشوّف المسلمون إلى ارتجاع الجزيرة التي قرب عهدهم بانتظامها في ملكة المسلمين . وكان صاحب المغرب في شغل عن ذلك بما كان فيه من انتقاض أبي الفضل ابن أخيه وعامر بن محمد ، فراسل صاحب الأندلس أن يزحف إليه بعساكره على أن عليه عطاءهم وامداده بالمال والأساطيل على أن يكون مثوبة جهاده خالصة له ، فأجاب إلى ذلك وبعث إليه أحمال المال . وأوعز إلى أساطيله بسبته فعمرت واقلعت من مرسى الجزيرة لحصارها وزحف ابن الأحمر بعساكر المسلمين على أثرها بعد أن قسم فيهم العطاء وأزاح العلل ، واستعد الآلات للحصار ، فنازلها أياماً قلائل . ثم أيقن النصارى بالملك لبعدهم عن الصريح ويأسهم عن مدد ملوكهم ، وألقوا باليد وسألوا التزول على حكم السلم فأجابهم السلطان إليه ، ونزلوا عن البلد وأقيمت فيها شعائر الإسلام

(١) وفي نسخة ثانية : المركش .

(٢) وفي نسخة ثانية : اقاطهم .

ومراسمه ، ومحيت منها كلمة الكفر وطواغيته . وكتب الله أجراها لمن أخلص في معاملته وكان ذلك سنة سبعين وسبعائة وولّى ابن الأحمر عليها من قبله . ولم تزل لنظره إلى أن تمحّض النظر عن هدمها خشية استيلاء النصرانية عليها ، فهدمت أعوام ثمانين وسبعائة وأصبحت خاوية كأن لم تغن بالأمس . والبقاء لله وحده .

* (الخبر عن حركة السلطان الى تلمسان واستيلائه عليها وعلى سائر بلادها وفرار أبي حمو عنها) *

كان عرب المعقل موطنين بصحراء المغرب من لدن السوس ودرعة وتافيلالت وملوية وصا^(١) . وكان بنو منصور منهم أولاد حسين والأحلاف مختصين بطاعة بني مرين وفي وطنهم . وكانوا مغلوبين للدولة تحت قهر من سلطانها . ولما ارتجع بنو عبد الواد ملكهم بتلمسان على يد أبي حمو ، وكان الاحلاف بالمغرب ، عاث هؤلاء المعقل وأكثروا في الوطن الفساد . ولما استقالت الدولة من عثارها تميّزوا إلى بني عبد الواد وأقطعوهم في أوطانهم . واستقرّوا هنالك من لدن نزوع عبدالله بن مسلم العامل بدرعة إلى أبي حمو ووزارته له . وفسد ما بين سلطان المغرب وأبي حمو من جرّاء ذلك . ونهض أبو حمو سنة ست وستين وسبعائة إلى المغرب ، وعاث في نواحي دبدو ثغر المغرب فنشأت^(٢) لذلك نار العداوة بينه وبين صاحب الثغر محمد بن زكراز^(٣) فكان داعية لعداء صاحب المغرب على الأيام . ولما استبدّ السلطان عبد العزيز وهلك صاحبهم عبدالله بن مسلم ، وتردّدت الرسل بين أبي حمو وبين السلطان عبد العزيز ، كان فيها اشترط عليه التجافي عن قبول عرب المعقل عرب وطنه ، لما فيه من الاستكثار بهم عليه . وأبى عليهم أبو حمو منها لاستظهاره بهم على زغبة من أهل وطنه وغيرهم . وكثر التلاحي في ذلك وأحفظ السلطان وهمّ بالنهوض إليه سنة سبعين وسبعائة وأقصر لما أخذ بججزته من خلاف عامر . وصاحب الثغر محمد بن زكراز أثناء ذلك يحرّضه على الحركة إلى أبي حمو ويرغبه في ملك تلمسان . ولما قضى السلطان حركة مراکش

(١) هي قلعة (زا) وال (ز) تلفظ (صاد) عند البربر ، لذلك كتبها ابن خلدون بالصاد .

(٢) وفي نسخة ثانية : نشبت .

(٣) وفي نسخة ثانية : زكدان .

وفرح من شأن عامر ورجع إلى فاس ، ولقى^(١) بها أبو بكر بن عريف أمير سويد في قومه من بني مالك بجلهم وناجعتهم ، صريحاً على أبي حمّو لما نال منهم . وتقَبَّضَ على أخيهم محمد ورؤساء بني مالك جزاء بما يعرف لهم ولسلفهم من ولاية صاحب المغرب . ووفد عليه رسل أهل الجزائر بيعتهم يستحثون السلطان لاستنقاذهم من لهواته . وأمر السلطان بذلك وليه ونزمار ومحمد بن زكراز صاحب دبدو فزعموا له بالغناء في ذلك واعترم على النهوض إلى تلمسان وبعث الحاشدين إلى مراکش للاحتشاد ، وتوافى الناس ببابه على طبقاتهم أيام منى من سنة إحدى وسبعين وسبعائة وأفاض العطاء وأزاح العلل ، ولما قضى منسك الأضحى اعترض العساكر ورحل إلى تلمسان ، واحتل بتازي . وبلغ خبر نهوضه إلى أبي حمّو ، فجمع من إليه من زنانة الشرق وبني عامر من عرب المعقل وزغبة . وتوافت جموعه بساحة تلمسان واضطرب هنالك معسكره واعترض جنوده واعترم على الزحف للقاء بني مريثقة بمكان المعقل . وتخيّر من كان معه من عرب المعقل الأحلاف وعبيد الله إلى السلطان عبد العزيز بمداخلة وليهم ونزمار . واجتمعوا إليه وسرح معهم صنائعه فارتحلوا بين يديه وسلكوا طريق الصحراء . وبلغ خبر تخيّرهم وإقبالهم إلى أبي حمّو فأجفل هو وجنوده وأشياعه من بني عامر وسلكوا على البطحاء . ثم ارتحلوا عنها وعاجوا على منداس ، وخرجوا إلى بلاد الديالم . ثم لحقوا بوطن رياح فترلوا على أولاد سبّاع بن علي بن يحيى .

وارتحل السلطان عبد العزيز من تازي وقدم بين يديه وزيره أبا بكر بن غازي ، فدخل تلمسان وملكها . ورحل السلطان على أثره واحتل بتلمسان يوم عاشوراء من سنة اثنتين وسبعين وسبعائة ، فدخلها في يوم مشهود واستولى عليها وعقد لوزيره أبي بكر ابن غازي على العساكر من بني مريث والجنود والعرب من المعقل وسويد ، وسرحه في اتباعه وجعل شوراه إلى وليه ونزمار وقوض إليه في ذلك . فارتحلوا من تلمسان آخر المحرم وكنت وافداً على أبي حمّو ، فلما أجفل عن تلمسان ودعته وانصرفت إلى هُنَيْن للإجازة إلى الأندلس . ووشى بعض المفسدين إلى السلطان بأني احتملت مالاً للأندلس ، فبعث جريدة من معسكره للقبض عليّ ، ووافوني بوادي الزيتون قبل

(١) وفي نسخة ثانية : وافاه .

مدخلي إلى تلمسان فأحضرني وسألني ، وتبين كذب الواشي فأطلقني وخلع عليّ وحملني . ولما ارتحل الوزير في اتباع أبي حمّو استدعاني وأمرني بالنهوض إلى رباح والقيام فيهم بدعوته وطاعته ، وصرفهم عن طاعة أبي حمّو وصرخه ، فنهضت لذلك ، ولحقت بالوزير بالطحساء ، وارتحلت معه إلى وادي ورك من بلاد العطاف ، فودّعته وذهبت لوجهي وجمعت رياح على طاعة السلطان ونكبت بهم عن طاعة أبي حمّو فنكبوا عنها . وخرج أبو زيان من محل نزوله بحُصَيْن ، فلاحق بأولاد محمد ابن علي بن سبّاع من الزواودة . وارتحل أبو حمّو من المسيلة فترل بالدوسن وتلّوم بها . وأوفدت من الزواودة على الوزير ونزمار فكانوا أدلاءهم في النهوض إليه . ووافوه بمكانه من الدوسن في معسكره من زناته وحلل بني عامر ، والوزير في التعبئة ، وأمّ زناته والعرب من المعقل وزغبة ورياح مخيفة^(١) به . فأجهضوه عن ماله ومعسكره ، فانتهب بأسره . واكتسحت أموال العرب الذين معه ، ونجا بدمائه إلى مصاب . وتلاحق به ولده وقومه متفرّقين على كل مفازة ، وتلّوم الوزير بالدوسن أياماً . ووافاه بذلك لحاق بني مرين^(٢) وانقلب إلى المغرب . ومرّ على قصور بني عامر بالصحراء فاستباحها ، وشردّهم عنها إلى قاصية القفر ومفازة العطش . ولحق بتلمسان في ربيع الثاني .

ووفدت أنا بالزواودة على السلطان ورئيسهم أبو دينار بن علي بن أحمد ، فبرّ السلطان مقدمه ورعى له سوابقه عند أخيه^(٣) ، وخلع عليه وحمله وخلع على الوفد كافة وانصرفوا إلى مواطنهم . وبعث السلطان عمّاله على الأمصار ، وعقد لصنائه على النواحي ، وجهّز الكتائب مع وزيره عمر بن مسعود بن منديل بن حمّامة ، لحصار حمزة بن علي بن راشد من آل ثابت بن منديل ، كان ربّي في حجر الدولة ونشأ في جوّ نعمتها وسخط حاله لديهم . فترع إلى وطن سلفه من مغراوة . ونزل بجبل بني بوسعيد فأجاروه وباعوه على الموت دونه . وسرّح السلطان وزيره إلى الأخذ بمخنتهم ، فترل عليهم وقتلهم وامتنعوا في رأس شاهقهم ، فأوطن الوزير بالخميس من وادي شلف وأحجرهم بعتصمهم . وتوافت لديه الأمداد من تلمسان ، فجهّزها

(١) وفي نسخة ثانية : محدقة به .

(٢) وفي نسخة ثانية : ووافاه هنالك اتحاف ابن مرني .

(٣) وفي نسخة ثانية : عند أبيه .

كتائب وبوأهم المقاعد للحصار ، وأقام هنالك واستولى السلطان على سائر الوطن من الأمصار والأعمال ، وعقد عليها واستوسق له ملك المغرب الأوسط كما كان لسلفه . والله تعالى أعلم .

* (الخبر عن اضطراب المغرب الأوسط ورجوع أبي زيان الى تيطرا واجلاب العرب بأبي حمو على تلمسان الى أن غلبهم السلطان جميعا على الأمر واستوسق له الملك) *

لما خلاص أبو حمو من وقعة الدوسن هو وأحياء بني عامر أشياعه ، لحقوا بالصحراء وأبعدوا فيها عن قصورهم قبلة جبل راشد . وجمع الوزير ونزمار بن عريف بأحياء العرب كافة من زغبة والمعقل . وكان السلطان لما احتل بتلمسان طلب العرب منه إطلاق أيديهم على ما أقطعهم أبو حمو إياه من الوطن على الزيون والاعتزاز عليه ، فاستنكف من ذلك لعظم سلطانه واستبداد ملكه ، فسخطوا أحوالهم ورجوا أن يكون لأبي حمو ظهور ينالون به من ذلك ما أمّله . فلما انهزم وقلت عساكره ، وظهر السلطان ظهوراً لا كفاء له فيسوا ، أجمع رحو بن منصور أمير الخراج من عبيد الله إحدى بطون المعقل الخروج على السلطان ، ولما خرج العرب إلى مشاتهم لحق بأبي حمو وأحياء بني عامر وكاثروهم وقادوهم إلى العيث في الأوطان . فأجلبوا على ممالك السلطان ونازلوا وجدة في رجب من سنة إثنيتين وسبعين وسبعمئة وصمدت نحوهم العساكر من تلمسان ، فأجفلوا وعاجوا إلى البطحاء فاكسحوا أوطانها . ونهض إليهم الوزير في العساكر ففرّوا أمامه ، واتبع آثارهم إلى أن أضحروا . واستنسر خلال ذلك حمزة بن علي بن راشد ، فبيّت معسكر الوزير بمكانه من حصار شلف ، ففضّ جموعه ولحق مفلولاً بالبطحاء وبلغ الخبر إلى حصين وكانوا راهبين من السلطان ، لما اشتهر عنهم من الأجلاب على الدول والقيام بأمر الخوارج ، فجاجؤا بأبي زيان الثائر كان عندهم من مكانه بأحياء أولاد يحيى بن علي بن سباع من الزواودة ، فلحق بهم وأجلبوا على ضواحي المدينة ونازلوا عسكر السلطان بها . واضطرم المغرب الأوسط نازلاً ، واتصل ذلك به مدة . ولما كان سنة ثلاث وسبعين

وسبعائة استمال السلطان رَحَّوبن منصور عن أبي حمَّو وبذل له مالاً وأقطعه ما أحبَّ من الضواحي ، وفعل ذلك بسائرهم وملاً صدورهم ترغيباً . واعتزم على تجهيز العساكر معهم لحسم أدواء الفساد وإخراج الثَّوار من النواحي . واتهم وزيره عمر بن مسعود بالمداهنة في أمر المغراوي ، فسرح من دولته من تقبُّض عليه وأشخصه إلى حضرته مقيداً . واعتقله بفاس وجَهَّز عساكره واعترض جنوده ، وعقد لوزيره أبي بكر بن غازي على حرب الثَّوار والخوارج ، فنهض من تلمسان في رجب سنة ثلاث وسبعين وسبعائة واعتمد حمزة على ابن راشد في معتمسه بجبل بني بوسعيد ، وألح عليه بالقتال فعضتهم الحرب بناها ، وداخلهم الرعب ، وأوفدوا مشيختهم على الوزير بالطاعة . ونبذ العهد إلى حمزة فعهدهم ما ابتغوه . ولحق حمزة بأبي زيان بمكانه من حُصَيْن . ثم أثنى عزمه عن ذلك ورجع إلى ضواحي شلف . وبيته بعض الحامية فثبتوا في مراكزهم وانفضَّ جمعه ، وتقبُّض عليه وسبق إلى الوزير فاعتقله وبعث إلى السلطان في شأنه ، فأمر بقتله ، فاحترَّ رأسه ورؤوس أشياعه وبعث بهم إلى السلطان وعلتْ أشلاءهم بسور مليانة . ثم زحف إلى حُصَيْن فأحجرهم بمقلهم بتيطرا ، واجتمعت إليه أحياء زغبة كافة . فأحاط بهم من كل جانب وطاولهم الحصار وعاودوهم الحرب ، وخطبني السلطان بمكاني من الزاب ، وأوعز إليّ بنفير رياح كافة إلى معسكر الوزير فاستترتهم^(١) بأحيائهم وناجعتهم ، ونازلنا الجبل من ناحية الصحراء مما يلي ضواحي رياح ، فأصابهم الجهد وداخلهم الرعب ، وانفضوا من المعقل واندعروا في الجهات في المحرم فاتح أربع وسبعين وسبعائة ولحق أبو زيان بواركلي ، واستولى الوزير على المعقل وانتهب ما فيه ، واقتضى رهن حُصَيْن على الطاعة وقرَّر عليهم الوضائع والمغارم ، فأعطوها عن يد . وكان أبو حمَّو في خلال ذلك قد أجلب على تلمسان ينتهز الفرصة في انتباز العسكر عن السلطان . وكان وليّه خالد بن عامر أمير بني عامر من زغبة مريد الطاعة ، لما اتهم أبو حمَّو به من ولاية رديفه عبدالله بن عسكر بن معروف دونه ، فأسخطه ذلك ، وداخل السلطان عبد العزيز في الانحراف إليه عن أبي حمَّو على مال حملة إليه ، فترع عنه . وجَهَّز له السلطان عسكر الحرب أبي حمَّو في ذي القعدة من سنة ثلاث وسبعين وسبعائة من

(١) وفي نسخة ثانية : فاستترتهم .

بني عامر وأولاد يغمور من المعقل ، وعقد عليهم محمد بن عثمان من قرابة أبي بكر بن غازي وتعرضوا للقائم ، ففضّ جمعهم ومنحوا أكتافهم وأحيط بمعسكر أبي حمو وحلل العرب فاكتسح ما فيها واستولى بنو مريم على أمواله وحرمه وولده ، فاستاقوهم إلى السلطان وأشخصهم إلى فاس فأنزلهم بقصوره . وتقبّض على مولاه عطية بن موسى صاحب شلف ، فامتّن عليه وألحقه بجملته . ونجا ابو حمو وألقى بنفسه إلى عبدالله بن صغير مستميتاً ، فامتّن عليه وبعث معه الادلاء إلى تيكورارين من بلاد القبلة ، فترها وكان ذلك بين يدي فتح تيطرا بليال . واستوت قدم السلطان في ملكه واستولى على المغرب الأوسط ، ودفع الثوار والخوارج عنه . واستمال كافة العرب إلى طاعته فأتوها راغبين راهبين . ووفد عليه للوزير أبو بكر بن غازي من قاصية الشرق ومعه مشيخة العرب من كل حيّ من أحيائهم فوصلهم واحتفى بقدمهم ، وركب للقاء الوزير وطلب المشيخة في الرهن على الطاعة والاستحاثا لتثريد أبي حمو من تيكورارين ، وأوسع حفايتهم وبرّهم وانصرفوا إلى مشائهم معتملين في أسباب الحركة إلى تيكورارين إلى أن كان ما ذكره إن شاء الله تعالى .

* (الخبر عن قدوم ابن الخطيب على السلطان بتلمسان نازعا
اليه عن سلطانه ابن الأحمر صاحب الاندلس) *

أصل هذا الرجل من لوشة على مرحلة من غرناطة في الشمال من البسيط الذي فيه ساحتها المسمّى بالمرج على وادي سنجيل ؛ ويقال شنبيل المنحرف في ذلك البسيط من الجنوب إلى الشمال ، كان له بها سلف معروفون في وزارتها . وانتقل أبو عبدالله إلى غرناطة واستخدم للملك بني الأحمر ، واستعمل على مخازن الطعام ، ونشأ ابنه محمد هذا بغرناطة وقرأ وتادّب على مشيختها واختص بصحبة الحكيم المشهور يحيى بن هذيل ، وأخذ عنه العلوم الفلسفية وبرز في الطب وانتحل الأدب . وأخذ عن أشياخه وامتلاً حوض السلطان من نظمه ونثره مع انتقاء الجيد منه . وبلغ في الشعر والترسيل حيث لا يجاري فيها . وامتدح السلطان أبا الحجاج من ملوك بني الأحمر وملاً الدولة بمدايحه وانتشرت في الآفاق قدماءه ، فرقاه السلطان إلى خدمته وأثبتته في

ديوان الكتاب بياحه مرسماً بأبي الحسن بن الحباب^(١) شيخ العدوتين في النظم والنثر وسائر العلوم الأدبية . وكاتب السلطان بغرناطة من لدن أيام محمد المخلوع من سلفه ، عندما قتل وزيره محمد بن الحكيم المستبد عليه كما مر في أخبارهم . فاستبد ابن الحباب برياسة الكتاب من يومئذ إلى أن هلك في الطاعون الجارف سنة تسع وأربعين وسبعائة ، فولّى السلطان أبو الحجاج يومئذ محمد بن الخطيب هذا رياسة الكتاب بياحه مثناة بالوزارة . ولقبه بها فاستقلّ بذلك . وصدرت عنه غرائب من الترسيل في مكاتبات جيرانهم من ملوك العدو . ثم داخله السلطان في تولية العمال على يديه بالمشارطات ، فجمع له بها أموالاً . وبلغ به المخالصة إلى حيث لم يبلغ بأحد من قبله . وسفر عنه إلى السلطان أبي عنان ملك بني مرين بالعدوة مغرباً بأبيه السلطان أبي الحسن فجلى في اغراض سفارته .

ثم هلك السلطان أبو الحجاج سنة خمس وخمسين وسبعائة عدا عليه بعض الزعانف يوم الفطر بالمسجد في سجوده للصلاة ، وطعنه فأشواه وفاض لوقته ، وتعاورت سيوف الموالي المملوحي هذا القاتل فزقوه أشلاء . وبويع ابنه محمد بالأمر لوقته ، وقام بأمره مولاهم رضوان الراسخ القدم في قيادة عساكرهم وكفالة الأصغر من ملوكهم . واستبد بالدولة ، وأفراد ابن الخطيب بوزارته كما كان لأبيه ، واتخذ لكتابته غيره ، وجعل ابن الخطيب رديفاً له في أمره وتشاركافي الاستبداد معاً ، فجزت الدولة على أحسن حال وأقوم طريقة . ثم بعثوا الوزير ابن الخطيب سفيراً إلى السلطان أبي عنان مستمدّين له على عدوهم الطاغية على عادتهم مع سلفه . فلما قدم على السلطان ومثل بين يديه ، تقدّم الوفد الذين معه من وزراء الأندلس وفقهاها استأذنه في إنشاد شيء من الشعر يقدمه بين يدي نجواه ، فأذن له ، وأنشد وهو قائم :

عُلاك ما لاح في الدُّجى قَمَرٌ	خليفةَ الله ساعَدَ القَدْرُ
ما ليس يستطيعُ دَفَعَهُ البَشَرُ	ودافَعَتْ عنكَ كَفَّ قُدْرَتِهِ
لنا وفي المُحَلِّ كَفَكَ المَطَرُ	وَجَهْكَ في النَّائِبَاتِ بَدْرُ دُجى
لولاك ما أوطِنوا ولا عَمَرُوا	والناسُ طَرّاً بأرضِ اَندَلُسِ

(١) وفي نسخة ثانية : الحباب .

وَجُمِّلَةُ الْأَمْرِ أَنَّهُ وَطَنٌ فِي غَيْرِ عَيْكَ مَالَهُ وَطَرٌ
 وَمِنْ بِهِ مَذَّ وَصَلَتْ حَبْلُهُمْ مَا جَحَدُوا نِعْمَةً وَلَا كَفَرُوا
 وَقَدْ أَهَمَّتْهُمْ نَفْسُهُمْ فَوَجَّهُونِي إِلَيْكَ وَانْتَظَرُوا .

فاهتر السلطان لهذه الأبيات وأذن له في الجلوس . وقال له قبل أن يجلس : ما ترجع إليهم إلا بجميع عطائهم^(١) . ثم أثقل كاهلهم بالإحسان ، وردّهم بجميع ما طلبوه . وقال شيخنا القاضي أبو القاسم الشريف وكان معه في ذلك الوفد : لم يسمع بسفير قضى سفارته قبل أن يسلم على السلطان إلا هذا . ومكثت دولتهم هذه بالأندلس خمس سنين . ثم نازلهم^(٢) محمد الرئيس ابن عمّ السلطان يشاركه في جدّه الرئيس أبي سعيد . وتخيّن خروج السلطان إلى منترهه خارج الحمراء . وتسوّر دارالملك المعروفة بالحمراء وكبس رضواناً في بيته ، فقتله . وذهب للملك اسماعيل ابن السلطان أبي الحجاج ، لما كان صهره على شقيقته . وكان معتقلاً بالحمراء ، فأخرجه وباع له وقام بأمره مستبدّاً عليه . وأحسّ السلطان محمد بقرع الطبول وهو بالبستان ، فركب بادياً إلى وادي آش وضبطها . وبعث بالخبر إلى السلطان أبي سالم إثر ما استولى على ملك آبائه بالمغرب . وقد كان مثواه أيام أخيه أبي عنان عندهم بالأندلس . واعتقل الرئيس القائم بالدولة هذا الوزير ابن الخطيب وضيق عليه في محبسه . وكانت بينه وبين الخطيب ابن مرزوق مودّة استحكمت أيام مقامه بالأندلس كما مرّ . وكان غالباً على هوى السلطان أبي سالم ، فزيّن له استدعاء هذا السلطان المخلوع من وادي آش يعده زبوناً على أهل الأندلس ، ويكفّ به عادية القراية المرشّحين هنالك متى طمحوا إلى ملك المغرب ، فقبل ذلك منه . ونخاطب أهل الأندلس في تسهيل طريقه من وادي آش إليه . وبعث من أهل مجلسه الشريف أبا القاسم التلمساني ، وحمله مع ذلك الشفاعة في ابن الخطيب . وحلّ معتقله . فأطلق ، وصحب الشريف أبا القاسم إلى وادي آش ، وسار في ركاب السلطان . وقدموا على السلطان أبي سالم فاهترّ لقدوم ابن الأحمر ، وركب في المواكب لتلقيه ، وأجلسه أزاء كرسيه ، وأنشد ابن الخطيب قصيدته كما مرّ يستصرخ السلطان لنصره ، فوعده وقد

(١) وفي نسخة ثانية : طلباتهم .

(٢) وفي نسخة ثانية : لم ناربهم .

كان يوماً مشهوداً وقد مرّ ذكره . ثم أكرم مشواه وأرغد نُزله ، ووفّر أرزاق القادمين في ركابه وانتصر به . وأرغد عيش ابن الخطيب في الجراية والأقطاع . ثم استأنس واستأذن السلطان في التحوّل إلى جهات مراكش والوقوف على آثار الملك بها ، فأذن له وكتب إلى العمّال باتحافه ، فتبادروا في ذلك وحصل منه على حظّ وعندما مرّ بسلا في قفوله من سفره ، دخل مقبرة الملوك بشالة ووقف على قبر السلطان أبي الحسن وأنشد قصيدته على رويّ الرءاء الموصولة يرثه ويستثير به استرجاع ضياعه بغرناطة مطلعها :

إِنْ بَانَ مَنَزْلُهُ وَشَطَّتْ دَارُهُ قَامَتْ مَقَامَ عَيَانِهِ أَخْبَارُهُ
قَسَمَ زَمَانُكَ عَيْبَةً أَوْ غَيْرَةً (١) هَذَا ثَرَاهُ وَهَذِهِ آثَارُهُ

فكتب السلطان أبو سالم في ذلك إلى أهل الأندلس بالشفاعة ، فشفعوه . واستقرّ هو بسلا متنبذاً عن سلطانه طول مقامه بالعدوة . ثم عاد السلطان محمد المخلوع إلى ملكه بالأندلس سنة ثلاث وستين وسبعمائة كما مرّ في أخباره . وبعث عن مخلفه بفاس من الأهل والولد والقائم بالدولة يومئذ عمر بن عبد الله بن علي فاستقدم ابن الخطيب من سلا وبعثهم لنظره . فسّر السلطان بمقدمه وردّه إلى منزله كما كان مع رضوان كافله . وكان عثمان بن يحيى عمر شيخ الغزاة وابن أشياخهم قد لحق بالطاغية في ركاب أبيه عندما أحسّ بالشرّ من الرئيس صاحب غرناطة . وأجاز يحيى من هنالك إلى العدوة وأقام عثمان بدار الحرب ، فصحب السلطان في مشى اغترابه هنالك ، وتغلب في مذاهب خدمته . وانحرفوا عن الطاغية بعد ما يشوا من الفتح على يديه ، فتحولوا عنه إلى ثغور بلاده . وخطبوا عمر بن عبد الله في أن يمكّنهم من بعض الثغور الغريبة التي أطاعتهم بالأندلس ، يرتقبون منها الفتح . وخطبني السلطان المخلوع في ذلك ، وكانت بيني وبين عمر بن عبد الله ذمّة مرعيّة ومخالصة متأكدة ، فوفيت للسلطان بذلك من عمر بن عبد الله . وحملته على أن يرّد عليه مدينة رنّدة إذ هي من تراث سلفه ، فقبل إشارتي في ذلك . وتسوّرها السلطان المخلوع ، ونزل بها وعثمان بن يحيى في جملته . وهو مقدّم في بطانته .

ثم غزوا منها مالقة ، فكانت ركاباً للفتح . وملكها السلطان واستولى بعدها على دار

(١) وفي نسخة ثانية : غيرة أو عبرة .

ملكها بفرناطة ، وعثمان بن يحيى مقدّم القوم في الدولة عريق في المخالصة ، وله على السلطان دالة واستبداد على هواه . فلما فصل ابن الخطيب بأهل السلطان وولده ، وأعادته السلطان إلى مكانه من الدولة من علويده وقبول إشارته ، فأدرسته الغيرة من عثمان ، ونكر على السلطان الاستكفاء به ، والتخوف من هؤلاء الأعياص على ملكه ، فحذره السلطان وأخذ في التدبير عليه حتى نكبه وأباه وإخوته في رمضان سنة أربع وستين وسبعائة وأودعهم المطبق . ثم غرّبهم بعد ذلك ، وخلا لابن الخطيب الجحّ وغلب على هوى السلطان ودفع إليه تدبير المملكة ، وخلط بينه بندمائه وأهل خلوته ، وانفرد ابن الخطيب بالحلّ والعقد وانصرفت إليه الوجوه وعلقت عليه الآمال ، وغشي بابه الخاصّة والكافّة . وغصّت به بطانة السلطان وحاشيته ، فتوافقوا على السعاية فيه ^(١) وقد صمّ السلطان عن قبولها . ونمي الخبر بذلك إلى ابن الخطيب ، فشمّر عن ساعده في التقويض عنهم . واستخدم للسلطان عبد العزيز ابن السلطان أبي الحسن ملك العدو يومئذ في التقبّض على ابن عمّه عبد الرحمن بن أبي يفلوسن ابن السلطان أبي علي . كانوا قد نصّبوه شيخاً على الغزاة في الأندلس لما أجاز من العدو بعدما جاس خلاها لطلب الملك ، وأضرم بها نار الفتنة في كل ناحية وأحسن دفاعه الوزير عمر بن عبدالله القائم حينئذ بدولة بني مرين ، فاضطرّ إلى الإجازة إلى الأندلس ، فأجاز هو ووزيره مسعود بن ماسي ونزلوا على السلطان على المخلوع أعوام سبع وستين وسبعائة فأكرم نزلهم ، وتوفي علي بن بدر الدين شيخ الغزاة ، فقدم عبد الرحمن مكانه . وكان السلطان عبد العزيز قد استبدّ بملكه بعد قتله الوزير عمر بن عبدالله ، فغصّ بما فعله السلطان المخلوع من ذلك . وتوقع انتقاض أمره منهم . ووقف على مخاطبات ابن عبد الرحمن يسرّها في بني مرين ، فجزع لذلك . ودخله ابن الخطيب في اعتقال ابن أبي يفلوسن وابن ماسي وراحة نفسه من شغبيهم ، على أن يكون له المكان من دولته متى نزع إليه ، فأجابه إلى ذلك وكتب له العهد بخطه ، على يد سفيره إلى الأندلس ، وكتبه أبي يحيى بن أبي مدين . بني مرين وأغرى ابن الخطيب سلطانه بالقبض على ابن أبي يفلوسن وابن ماسي فتقبّض عليهما . واعتقلها وفي خلال ذلك استحكمت نفرة ابن الخطيب لما بلغه عن البطانة من القدح فيه والسعاية . وربما خيّل أنّ السلطان مال إلى قبولها وأنهم قد

(١) وفي نسخة ثانية : فتفتنوا في السعائيات فيه .

أحفظوه عليه ، فأجمع التحوّل عن الأندلس إلى المغرب . واستأذن السلطان في تفقد الثغور الغربيّة . وسار إليها في لمة من فرسانه ، ومعه ابنه عليّ الذي كان خالصة السلطان وذهب لطبنة . فلما حاذى جبل الفتح فرضة المجاز إلى العدو ، مال إليه وسرّح إذنه بين يديه ، فخرج قائد الخيل لتلقّيه . وقد كان السلطان عبد العزيز قد أوعز إليه بذلك ، وجهّز إليه الأسطول من حينه ، فأجاز إلى سبته وتلقّاه بها بأنواع التكرمة وامثال الأوامر^(١) . ثم سار لقصد السلطان ، فقدم عليه سنة ثلاث وسبعين وسبعائة بمقامته من تلمسان ، فاهترت له الدولة . وأركب السلطان خاصته لتلقّيه ، وأحلّه بمجلسه بمحل الأمن والغبطة ، ومن دولته بمكان الشرف^(٢) والعزّة . وأخرج لوقته كاتبه أبا يحيى بن أبي مدين سفيراً إلى الأندلس في طلب أهله وولده ، فجاء بهم على أكمل الحالات من الأمن والتكرمة . ثم لفظ المنافسون له في شأنه وأغروا سلطانه بتتبع عثراته ، وأبدى ما كان كامناً في نفسه من سقطات دالته وإحصاء عصابته^(٣) . وشاع على السنة أعدائه كلمات منسوبة إلى الزندقة أحصوها عليه ونسبوها إليه . ورفعت إلى قاضي الحضرة الحسن بن الحسن ، فاسترداها^(٤) وسجّل عليه بالزندقة . وراجع صاحب الأندلس رأيه فيه . وبعث القاضي أبو الحسن إلى السلطان عبد العزيز في الانتقام منه بتلك السجلات ، وامضاء حكم الله فيه ، فصمّ لذلك وأنف لدمته أن تخفر ولجواره أن يردى^(٥) وقال لهم : هلا انتقمتم وهو عنكم وأنتم عالمون بما كان عليه ؟ وأما أنا فلا يخلص إليه بذلك أحد ما كان في جوارى . ثم وفر الجراية والاقطاع له ولبنيه ولمن جاء من فرسان الأندلس في جملته . فلما هلك السلطان عبد العزيز سنة أربع وسبعين وسبعائة ورجع بنو مرين إلى المغرب وتركوا تلمسان ، سار هو في ركاب الوزير أبي بكر بن غازي القائم بالدولة ، فترل بفاس واستكثر من شراء الضياع وتأنق في بناء المساكن واغتراس الجنات ، وحفظ عليه القائم بالدولة الرسوم التي رسمها له السلطان المتوفى . واتصلت حاله على ذلك إلى أن كان ما ذكره إن شاء الله تعالى .

(١) وفي نسخة ثانية : المراسم .

(٢) وفي نسخة ثانية : البتوة .

(٣) وفي نسخة ثانية : مغائبه .

(٤) وفي نسخة ثانية : فاسترداها .

(٥) وفي نسخة ثانية : أن يرد .

الخبر عن مهلك السلطان عبد العزيز وبيعة ابنه السعيد واستبداد أبي بكر بن غازي عليه ورجوع بني مرين إلى المغرب

كان السلطان منذ أول نشأته قد أزمته به الحمى بها أصابه من مرض النحول ،
ولأجل ذلك تجافى السلطان أبو سالم على احتماله مع الأبناء إلى رندة . ولما شبّ أفاق
من مرضه وصلح بدنه . ثم عاوده وجعه في مثواه بتلمسان وتزايد نحوله . ولما كمل
الفتح واستفحل سلطانه واشتدّ به الوجع وصابر المرض وكنمه عن الناس خشية
الارجاف ، واضطرب معسكره خارج تلمسان للحاق بالمغرب ، ولما كان ليلة الثاني
والعشرين من ربيع الآخر سنة أربع وسبعين وسبعائة قضى متودّعاً بين أهله وولده
ودسّ الخدم بالخبر إلى الوزير ، فخرج على الناس وقد احتمل محمد السعيد ابن
السلطان على كنفه فعزى الناس عن خليفهم لسبع سنين من خلافته ، وألقى ابنه بين
أيديهم فازدحموا عليه باكين متفجّعين ، يعطونه الصفقة ويقبلون يديه للبيعة ،
وأخرجوه للمعسكر . ثم أخرج الوزير شلو السلطان على أعواده وأنزله بفساطيطه ،
وأيقظ بالليل بحراسة المعسكر . وأذن للناس بالرحيل ، فخرجوا أفواجا إلى المحلّة .
ثم ارتحلوا لثلاث ، وأعدّوا السير إلى المغرب واحتلوا بتازي ثم أعدّوا السير إلى فاس ،
واحتلّ ابن السلطان بدار ملكه وجلس للبيعة العامّة بقصره . وتوافت وفود الأمصار
بيعتهم على العادة . واستبدّ عليه الوزير أبو بكر بن غازي ، وحجبه بقصره وحجره
عن التصرف في شيء من سلطانه ، ولم يكن في سنّ التصرف ، واستعمل على
الجهات وجلس بمجلس النضل ، واشتغل بأمر المغرب إبراماً ونقضاً إلى أن كان ما
نذكره إن شاء الله تعالى

* (الخبر عن استيلاء أبي حمو على تلمسان
والمغرب الأوسط) *

لما فصل بنو مرين من تلمسان إثر مهلك السلطان عبد العزيز واحتلوا بتازي اجتمع
المشيخة وعقدوا على تلمسان لابراهيم ابن السلطان أبي تاشفين كان ربيّ في كفالة

دولتهم منذ مهلك أبيه ، فأثروه بذلك لخلوصته . وبعثوه مع رحو بن منصور أمير عبيدالله من المعقل ، وسرحوا معها من كان بالمغرب من مغراوة إلى وطن ملكهم شلف . وعقدوا عليهم لعلي بن هرون بن منديل بن عبد الرحمن وأخيه رحمون وانصرفوا إلى بلادهم . وكان عطية بن موسى مولى أبي حمو قد صار إلى السلطان عبد العزيز وألحقه بجملته وبطانته ، فلما هلك السلطان خرج من القصر واختفى بالبلد حتى إذا فصل بنو مرين من معسكرهم ظاهر البلد ، خرج من مكان اختفائه ، وقام بدعوة مولاة أبي حمو ، واجتمع إليه شيعة من أهل البلد مع من تأشّب إليه من الغوغاء ، وحملوا الخاصة على البيعة لأبي حمو ، ووصلهم ابراهيم بن أبي تاشفين مع رحو بن منصور وقومه من عبيدالله ، فنبذوه وامتنعوا عليه ، فرجع عنهم إلى المغرب ، وطير أولاد يعمور أولياء أبي حمو من عبيدالله بالخبر إليه وهو بمشواه من تيكورارين . واتصل بابنه أبي تاشفين وهو عند يحيى بن عامر^(١) فدخل إلى تلمسان ومن معه من بني عبد الواد ، وتساقط إليه فلهم من كل جانب ، ووصل السلطان على أثرهم بعد اليأس منه ، فدخلها في جمادى من سنة أربع وسبعين وسبعائة واستقل بملكه ، وتقبض على بطانته الذين آسفوه في اغترابه ، ونمي له عنهم السعي عليه ، فقتلهم ، ورجع ملك بني عبد الواد وسلطانهم ، ونهض إلى مغراوة أولياء بني مرين بمكانهم من شلف ، فغلبهم عليه بعد مطاولة وحروب سجال هلك فيها رحمون بن هرون ، ومحا دعوة بني مرين من ضواحي المغرب الأوسط وأمصاره ، واستقل بالأمر حسبما ذكرناه في أخباره . واتصل الخبر بالوزير أبي بكر بن غازي فهم بالنهوض إليه . ثم ثنى عزمه ما كان من خروج الأمير عبد الرحمن بناحية بطوية فشغله شأنه عن ذلك .

الخبر عن إجازة الأمير عبد الرحمن بن أبي يفلوسن الى المغرب واجتماع بطوية إليه وقيامهم بشأنه

كان محمد المخلوع ابن الأحمر قد رجع من رندة إلى ملكه بغرناطة في جمادى من سنة

(١) وفي نسخة ثانية : وهو يحيى بن عامر .

ثلاث وستين وسبعائة وقتل له الطاغية عدوه الرئيس المنتري على ملكهم حين هرب من غرناطة إليه وفاء بعهد المخلوع ، واستوى على كرسيه واستقل بملكه ، ولحق به كاتبه وكاتب أبيه محمد بن الخطيب واستخلصه وعقد له على وزارته ، وفوض إليه في القيام بملكه فاستولى عليه وملك هواه . وكانت عينه ممتدة إلى المغرب وسكناه إلى أن نزلت به آفة في رياسته ، فكان لذلك يقدم السوابق والوسائل عند ملوكه ، وكان لابناء السلطان أبي الحسن كلهم غيرة على ولد عمهم السلطان أبي علي ويخشونهم على أمرهم . ولما لحق الأمير عبد الرحمن بالأندلس اصطفاه ابن الخطيب واستخلصه لنجواه ، ورفع في الدولة رتبته وأعلى منزلته ، وحمل السلطان على أن عقد له على الغزاة والمجاهدين من زناة مكان بني عمه من الأعياص ، فكانت له آثار في الاضطلاع بها ، ولما استبد السلطان عبد العزيز بأمره واستقل بملكه ، وكان ابن الخطيب ساعياً في مرضاته عند سلطانه ، فدرس إليه باعتيال عبد الرحمن بن أبي يفلوسن ووزيره المطارد به مسعود بن ماسي ، وأدار ابن الخطيب في ذلك مكره وحمل السلطان عليها إلى أن سطا بهما ابن الأحمر واعتقلها سائر أيام السلطان عبد العزيز سلطان المغرب سنة اثنتين وسبعين وسبعائة لما قدم من الوسائل ومهد من السوابق فقدمه السلطان وأحلّه من مجلسه محل الاصطفاء والقرب . وخاطب ابن الأحمر في أهله وولده ، فبعثهم إليه واستقر في جملة السلطان . ثم تأكدت العداوة بينه وبين ابن الأحمر فرغب السلطان في ملك الأندلس وحمله عليه وتواعدوا لذلك عند مرجعه من تلمسان إلى المغرب . ونمي ذلك إلى ابن الأحمر فبعث إلى السلطان بهدية لم يسمع بمثلها ، انتقى فيها من متاع الأندلس وماعونها وبغالها الفارهة ومعلوجي السبي وجواريه ، وأوفد بها رسله يطلب إسلام وزيره ابن الخطيب إليه ، فأبى السلطان من ذلك ونكره ، ولما هلك واستبد الوزير ابن غازي بالأمر تحيّر إليه ابن الخطيب وداخله وخاطبه ابن الأحمر فيه بمثل ما خاطب السلطان ، فلم يؤب (١) واستنكف ذلك وأقبح الرد ، وانصرف رسله إليه ، وقد رهب سطوته ، فأطلق ابن الأحمر لحينه عبد الرحمن بن أبي يفلوسن وأركبه الأسطول وقذف به إلى ساحل بطوية ومعه الوزير مسعود بن ماسي فونفض إلى جبل الفتح فنازله بعساكره

(١) وفي نسخة ثانية : فلج .

ونزل عبد الرحمن ببطوية في ذي القعدة من سنة أربع وسبعين وسبعمائة ، ومعه وزيره مسعود بن ماسي ، فاجتمع قبائل بطوية إليه وبايعوه على القيام بدعوته والموت دونه ، واتصل الخبر بالوزير أبي بكر بن غازي فبعده لابن عمه محمد بن عثمان على سبته وبعثه لسدّ ثغورها لما خشى عليها من ابن الأحمر ، ونهض من فاس بالآلة والعساكر ونازل عبد الرحمن ببطوية ، فقاتله أياماً ثم رجع إلى تازي ثم إلى فاس ، ودخل الأمير عبد الرحمن تازي واستولى عليها ، ودخل الوزير إلى فاس وقعد بمجلس الفصل ، وهو مجمع العودة إلى تازي لتشريد عدوّه إلى أن جاء الخبر ببيعة السلطان أبي العباس أحمد بن أبي سالم كما نذكره إن شاء الله تعالى .

الخبر عن بيعة السلطان أبي العباس أحمد بن أبي سالم واستقلاله بالملك وما كان خلال ذلك من الأحداث

لما نزل محمد بن عثمان بالثغر من سبته لسدّ فروعها ، ومدافعة ما يخشى من عادية ابن الأحمر عليها ، وكان قد طاول حصار جبل الفتح وأخذ بمخنقه ، وتكررت المراسلة بينه وبين محمد بن عثمان بالعتاب ، فاستعب له وقبح ما جاء به ابن عمه من الاستغلاظ له ، فوجد ابن الأحمر بذلك السبيل إلى غرضه ، وداخله في البيعة للسلطان أبي سالم من الأبناء الذين كانوا بطنجة تحت الرقبة والحوطة ، وأن يقيمه للمسلمين سلطاناً يحوط بسياجهم^(١) ويدافع عنهم ولا يتركهم فوضى وهملأ .
ويجب^(٢) بيعة الصبي الذي لم تنعقد بيعته شرعاً ، واختصّ هذا بالسلطان من بين أولئك الأبناء وفاء بحقوق أبيه ، ووعده بالمظاهرة على ذلك ، واشترط عليه أن يتزلوا له عن الجبل إذا انعقد أمرهم ، ويشخصوا إليه بيعة الأبناء والقراية من طنجة ليكونوا في إيالته وتحت حوطته ، وأن يبعثوا إليه ابن الخطيب متى قدروا عليه ، وبعثوا إليه بقية الأبناء والقراية فقبل محمد بن عثمان شرطه كان سفيره في ذلك أحمد المرغني^(٣) من طبقات كتاب الأشغال بسبته ، كان السلطان أبو الحسن تزوّج أمّه

(١) وفي نسخة ثانية : يحول بسياجهم .

(٢) جبّه : قطعه ، وهنا تعني يمنح .

(٣) وفي نسخة ثانية : الرعيني .

ليلة إجازته من واقعة طريف وافتقاد حظاياه ، حتى لحق به الحرم من فاس ، فردّها إلى أهلها ونشأ المرغني في توهم هذه الكفالة ، فانتفخ نحره لذلك ويحسبها وصلة إلى أبناء السلطان أبي الحسن ، وكان سفيراً بين محمد بن عثمان وابن الأحمر ، فأمل الرياسة في هذه الدولة ، وركب محمد بن عثمان من سبتة إلى طنجة ، وقصد مكان اعتقالهم . واستدعى أبا العباس أحمد ابن السلطان أبي سالم من مكانه مع الأبناء فبايع له ، وحمل الناس على طاعته ، واستقدم أهل سبتة بكتاب للبيعة ، فقدموا وخاطب أهل الجبل فبايعوا ، وأفرج ابن الأحمر عنهم . وبعث إليه محمد بن عثمان بالتزول عن جبل الفتح ، وخاطبوا أهله بالرجوع إلى طاعته ، فارتحل من مالقة إليه ودخله واستولى عليه ، ومحا دعوة بني مرين مما وراء البحر ، وأهدى للسلطان أبي العباس وأمدّه بعسكر من غزاة الأندلس وحمل إليه اماً للإعانة على أمره .

وكان محمد بن عثمان عند فصوله من فاس ، وودّعه الوزير ابن عمّه فاوضه في شأن السلطان ، وأن يقدم للناس إماماً يرجعون إليه ويترك له أمرهم ، وأمره في ذلك ، ولم يفترقا على مبرم من أمرهم . فلما ارتكب هذا المرتكب وجاء بهذا الأمر ، خاطب الوزير يموه عليه بأنه فعل بمقتضى المؤامرة ، وأنه عن إذنه والله أعلم بما دار بينهما ، ولجّ الوزير في تكذيبه والبراءة للناس مما رمى به ولاطفه في نقض ذلك الأمر ، وردّ أبا العباس إلى مكانه مع الأبناء تحت الحوطة ، وأبى محمد بن عثمان من ذلك ودافعه باجتماع الناس عليه وانعقاد الأمر . وبينما الوزير يروم ذلك جاءه الخبر بأن محمد بن عثمان أشخص الأبناء المعتقلين كلهم إلى الأندلس ، وأنهم حصلوا في كفالة ابن الأحمر ، فوجم وأعرض عن ابن عمّه وسلطانه ، ونهض إلى تازي ليفرغ من عدوّه إليهم ، فنازل الأمير عبد الرحمن وأخذ بمخنقه ، واهتبل محمد بن عثمان القرّة في ملك المغرب ، فوصله مدد السلطان ابن الأحمر وعسكره تحت رايته ، عقدها عليهم ليوسف بن سليمان بن عثمان بن أبي العلاء من مشيخة الغزاة المجاهدين ، وعسكر آخر من رجل الأندلس الناشبة يناهزون سبعمائة . وبعث ابن الأحمر رسله إلى الأمير عهد الرحمن باتصال اليد بابن عمّه السلطان أبي العباس أحمد ، ومظاهرتة على ملك سلفه بفاس واجتماعها لمنازلتها ، وعقد بينها الاتفاق والمواصلة وأن يختصّ عبد الرحمن بملك سلفه فتراضيا ، وزحف محمد بن عثمان وسلطانه إلى فاس خالفوا

الوزير وانتهوا إلى قصر ابن عبد الحلیم^(١) ، وبلغ الخبر إلى الوزير بمكانه من حصار تازى فانفضّ معسكره ورجع إلى فاس ونزل بكديّة العرائس .

وانتهى السلطان أبو العباس أحمد إلى زرهون ، فصمد إليه الوزير بعساكره ، وصمّم نحوه بمكانه من قنّة الجبل ، فاختلف مصافه وانهمزت ساقّة العسكر من ورائه ، ورجع على عقبه مفلولاً وانتهب المعسكر ودخل إلى البلد الحديد . وجاءوا بالعرب أولاد حسين أن يعسكروا له بالزيتون ظاهر فاس ، ويخرج بجموعه إلى حلهم ، فنفض إليهم الأمير عبد الرحمن من تازى بمن كان معه من العرب الأحلاف وشردّهم إلى الصحراء ، وشارف السلطان أبو العباس أحمد بجموعه العرب وزناته ، وبعثوا إلى وليّ سلفهم ونزمار بن عريف بمكانه من قصر مرادة الذي اختطّه بملوية فجاءهم وأطلعوه على كامن أسرارهم ، فأشار عليهم بالاجتماع والاتفاق فاجتمعوا بوادي النجا . وحضر لعقدهم واتفاقهم وحلفهم على اتصال اليد على عدوّهم ومنازلته بالبلد الحديد حتى يمكن الله منه وارتحلوا بجمعهم إلى كديّة العرائس في ذي القعدة من سنة خمس وسبعين وسبعائة وبرز إليهم الوزير بعساكره فدارت الحرب وحمى الوطيس واشتدّ القتال ملياً . ثم زحف إليه العسكران بساقتها وآتتها فاختلف مصافه وانهمزت جيوشه وجموعه وأحيط به ، وخلص إلى البلد الحديد بعد غصّ الريق . وأضرب السلطان أبو العباس معسكره بكديّة العرائس ، ونزل الأمير عبد الرحمن بأزائه ، وضربوا على البلد الحديد سياجاً بالبناء للحصار وأنزلوا بها أنواع القتال والأرهاب .

ووصلهم مدد السلطان ابن الأحمر من رجال الناشبة ، واحتكموا في ضياع ابن الخطيب بفاس ، فهدموها وعاثوا فيها . ولمّا كان فاتح سنة ست وسبعين وسبعائة داخل محمد بن عثمان ابن عمه أبا بكر في التزول عن البلد الحديد والبيعة للسلطان ، لما كان الحصار قد اشتدّ ويش من الصريخ ، وأعجزه المال فأجاب واشترط عليهم الأمير عبد الرحمن التجاني له في أعمال مراکش ، وأن يديلوه بها من سجلماسة فعقدوا له على كره ، وطووا على المكر . وخرج الوزير أبو بكر للسلطان أبي العباس أحمد ، وبايعه واقتضى عهده بالأمان وتخليفة سبيله من الوزارة فبذله . ودخل السلطان أبو

(١) وفي نسخة ثانية : عبد الكريم .

العباس أحمد إلى البلد الحديد سبع المحرم . وارتحل الأمير عبد الرحمن يومئذ إلى
مراكش واستولى عليها ، وارتحل معه علي بن عمر بن ويغلان شيخ بني مرين والوزير
ابن ماسي ، ثم نزع عنه ابن ماسي إلى فاس لعهد كان قد اقتضاه من السلطان أبي
العبّاس ، وأجاز البحر إلى الأندلس فاستقرّ بها في إيالة ابن الأحمر ، واستقلّ
السلطان أبو العبّاس ابن السلطان أبي سالم بملك المغرب ووزيره محمد بن عثمان ،
وفوض إليه شؤونه وغلب على هواه . وصار أمر الشورى إلى سليمان بن داود ، كان نزع
إليه من البلد الحديد من جملة أبي بكر بن غازي بعد أن كان أطلقه من محبسه ،
واستخلصه . وجعل إليه مرجع أمره فتركه أحوج ما كان إليه ، ولحق بالسلطان أبي
العبّاس بمكانه من حصار البلد الحديد . فلما استوسق ملكه ألقى الوزير محمد بن
عثمان مقاد الدولة له ، وصار إليه أمر الشورى ورياسة المشيخة . واستحكمت المودّة
بينه وبين ابن الأحمر وتأكدت المداخلة . وجعلوا إليه المرجع في نقضهم وإبرامهم
لمكان الأبناء المرشحين من إيالته . ولما ارتحل الأمير عبد الرحمن إلى مراكش نبذوا
إليه العهد وتعللوا عليه بأنّ العقد الأوّل له ، إنّما كان على ملك سلفه ومراكش إنّما
أجأهم إلى العقد عليها إجماعاً ، واعتزموا على النهوض إليه ثم أقصروا وانعدت بينهما
السلم سنة ست وسبعين وسبعائة وجعلوا التختم بينهما أزمور وعقدوا على ثغرها لحسان
الصيحي فلم يزل عليها إلى أن هلك كما نذكره إن شاء الله تعالى .

* (الخبر عن مقتل ابن الخطيب) *

ولما استولى السلطان أبو العبّاس على البلد الحديد دار ملكه فاتح ست وسبعين وسبعائة
واستقلّ بسلطانه والوزير محمد بن عثمان مستبداً عليه ، وسليمان بن داود رديف له ،
وقد كان الشرط وقع بينه وبين السلطان ابن الأحمر عندما بويع بطنجة على نكبة ابن
الخطيب وإسلامه إليه لِمَا نمي إليه عنه أنه كان يغري السلطان عبد العزيز لملك
الأندلس . فلما زحف السلطان أبو العبّاس من طنجة ولقي الوزير أبا بكر بن غازي
بساحة البلد الحديد ، فهزمه السلطان ولاذ منه بالحصار ، أوى معه ابن الخطيب إلى
البلد الحديد خوفاً على نفسه ، فلما استولى السلطان على البلد الحديد أقام أياماً ، ثم
أغراه سليمان بن داود بالقبض عليه فقبضوا عليه وأودعوه السجن ، وطّروا بالخبر إلى

السلطان ابن الأحمر وكان سليمان بن داود شديد العداوة لابن الخطيب لما كان سليمان قد تابع السلطان ابن الأحمر على مشيخة الغزاة بالأندلس ، حتى أعاده الله إلى ملكه . فلما استقر له سلطانه أجاز إليه سليمان سفيراً عن عمر بن عبدالله ومقتضياً عهده من السلطان . فصدّه ابن الخطيب عن ذلك بأن تلك الرياسة إنما هي لأعياص الملك من آل عبد الحق ، لأنهم يعسوب زناته . فرجع سليمان آيساً^(١) وحقد ذلك لابن الخطيب . ثم جاور الأندلس بمحل إمارته من جبل الفتح ، فكانت تقع بينه وبين ابن الخطيب مكاتبات ينفس كل منها لصاحبه بما يحفظه لما كمن في صدورهما . وحين بلغ الخبر بالقبض على ابن الخطيب إلى السلطان بعث كاتبه ووزيره بعد ابن الخطيب ، وهو أبو عبدالله بن زمرك ، فقدم على السلطان أبي العباس وأحضر ابن الخطيب بالشورى في مجلس الخاصة وأهل الشورى ، وعرض عليه بعض كلمات وقعت له في كتابه ، فعظم عليه النكير فيها ، فوئخ ونكل وامتنحن بالعذاب بمشهد ذلك الملامم تل إلى محبسه . واشتوروا في قتله بمقتضى تلك المقالات المسجلة عليه ، وأفتى بعض الفقهاء فيه ودسّ سليمان بن داود إليه لبعض الأوغاد من حاشيته بقتله ، فطرقوا السجن ليلاً ومعهم زعانفة جاؤوا في لفيف الخدم مع سفراء السلطان ابن الأحمر ، وقتلوه خنقاً في محبسه ، وأخرجوا شلوه من الغد فدفن في مقبرة باب المحروق ، ثم أصبح من الغد على شافة قبره طريحاً وقد جمعت له أعواد واضرمت عليه ناراً ، فاحترق شعره واسودّ بشره ، وأعيد إلى حفرته ، وكان في ذلك انتهاء محنته وعجب الناس من هذه السفاهة التي جاء بها سليمان واعتدوها من هناته ، وعظم النكير فيها عليه وعلى قومه وأهل دولته ، والله الفعال لما يريد وكان عفى الله عنه أيام امتحانه بالسجن يتوقع مصيبة الموت ، فيتجيش هو أتقه بالشعريبيكي نفسه (ومما قال في ذلك) :

بَعُدْنَا وَإِنْ جَاوَرَتْنَا الْبُيُوتُ وَجُنْنَا بَوَعْظٍ^(٢) وَنَحْنُ صُمُوتُ
وَأَنْفَانَا سَكَنَتْ دَفْعَةً كَجَهْرِ الصَّلَاتِ تَلَاهُ الْقُنُوتُ

(١) وفي نسخة ثانية : يائساً .

(٢) وفي نسخة ثانية : لوعد .

وَكُنَّا عِظَاماً فَصِرْنَا عِظَاماً
وَكُنَّا شُمُوسَ سَاءِ الْعُلَا
فَكَمْ جَزَلْتُ ذَا الْحُسَامَ الظَّبَا
وَكَمْ سِيقَ لِلْقَبْرِ فِي خِرْقَةٍ
فَقُلْ لِلْعِدَا ذَهَبَ ابْنُ الْخَطِيبِ
فَمَنْ كَانَ يَفْرَحُ مِنْكُمْ لَهُ
وَكُنَّا نَقُوتُ فَهَانَ نَحْنُ قُوتُ
عَزِيزٍ فَنَاحَتْ عَلَيْهَا الْبُيُوتُ (١)
وَذُو الْبَحْتِ كَمْ جَدَلْتَهُ التُّخُوتُ (٢)
فَتَى مُلِئْتُ مِنْ كِسَاهُ التُّخُوتِ
وَفَاتَ وَمَنْ ذَا الَّذِي لَا يَفُوتُ
فَقُلْ يَفْرَحُ الْيَوْمَ مِنْ لَا يَمُوتُ

* (الخبر عن اجازة سليمان بن داود الأندلس ومقامه إلى أن
تهلك بها) *

كان سليمان بن داود هذا منذ عضته الخطوب واختلفت عليه النكبات (٣) يروم الفرار
بنفسه إلى الأندلس للمقامة مع غزاة المجاهدين من قومه . ولما استقر السلطان ابن
الأحمر بفاس عند خلعه ووفادته على السلطان أبي سالم سنة إحدى وستين وسبعائة
وداخله سليمان بن داود في تأميل الكون عنده ، فعاهده على ذلك وأن يقدمه على
الغزاة المجاهدين من قومه . ولما عاد إلى ملكه وفد عليه سليمان بن داود بغرناطة في
سبيل السفارة عن عمر بن عبد الله سنة ست وستين وسبعائة وأن يؤكد عقده من
السلطان ، فحال دون ذلك ابن الخطيب ومارى (٤) السلطان عن ذلك بأن شياخة
الغزاة مخصوصة بأعياص الملك من بني عبد الحق لمكان عصابتهم بالأندلس ، فأخفق
أمل سليمان حينئذ وحققها على ابن الخطيب ورجع إلى مرسله ، ثم كانت نكبته أيام
السلطان عبد العزيز فلم يخلص منها إلا بعد مهلكه ، أطلقه أبو بكر بن غازي المستبد
بالأمر من بعده ، ليعتضد بمكانه على شأنه . فلما استبد الحصار على ابن غازي خرج
عنه سليمان ولحق بالسلطان أبي العباس ابن المولى أبي سالم بمكانه من ظاهر البلد

(١) وفي نسخة ثانية : زغر بن فباحث علينا السموت .

(٢) وفي نسخة ثانية :

فكم جدلس ذا الحسام الظبا وذو البخت لم خذلتته البخوت

(٣) وفي نسخة ثانية : النكبات .

(٤) وفي نسخة أخرى : وثى رأي السلطان .

الجديد ، فكان ذلك من أسباب الفتح ، ولما دخل السلطان إلى دار ملكه من البلد الجديد فاتح سنة ست وستين وسبعائة واستوسق أمره ، رفع مجلس سليمان وأحلّه محل الشورى ، واعتضد به وزيره محمد بن عثمان واستخلصه كما ذكرناه . وكان يرجع إلى رأيه وهو في خلال ذلك يحاول اللحاق بالأندلس ، فكان من أول عمله التقرب إلى السلطان ابن الأحمر باغراء الوزير محمد بن عثمان بقتل ابن الوزير مسنويه^(١) ، فتمّ ذلك لأول الدولة . وجرت الأمور بعدها على الاعتمال في مرضاته إلى أن حاول السفارة إليه في أغراض سلطانه ، سنة ثمان وستين وسبعائة في صحابة وتزمار بن عريف ، فتلقّاهما السلطان ابن الأحمر بما يتلقى به أمثالها وأغرب في تكريمتهما . وأما وتزمار فأنقلب راجعاً لأول تأدية الرسالة ، يتقاضى من السلطان حظّه لقواد أسطوله بتسهيل الإجازة إليه متى رامها . وخرج يتصيد فلحق بمرسی مالقة ودفع أمر السلطان بخطه ، إلى قائد الأسطول ، فأجازه إلى سبتة ولحق بمكانه . وأما سليمان فاعتزم على المقام عند ابن الأحمر وأقام هنالك خالصةً ونجياً ومشاوراً ، إلى أن هلك سنة إحدى وثمانين وسبعائة .

الخبر عن شأن الوزير أبي بكر بن غازي وما كان من تغريبه
إلى مايرقة ثم رجوعه وانتفاضه بعد ذلك

لما اشتدّ الحصار بالوزير أبي بكر بن غازي وفنيت أمواله وأموال السلطان ، وظنّ أنه أحيط به ، داخله الوزير محمد بن عثمان من مكانهم بحصاره في التزول عن البلد على الأمان والابقاء فأجاب وخرج إلى السلطان أبي العباس بن أبي سالم ، فعقد له أماناً بخطه ، وتحوّل إلى داره بفاس وأسلم سلطانه المنصوب للأمر ، فتسلّمه منه الوزير محمد بن عثمان ، واشتدّ في الاحتياط عليه إلى أن بعثه إلى السلطان ابن الأحمر ، فكان في جملة الأبناء عنده ، ودخل السلطان أبو العباس إلى دار ملكه واقتعد سريره ونفذت في المالك أوامره . وأقام أبو بكر بن غازي على حاله بداره والخاصة يباكرونه والنفوس منظوية على تأميله ، فغصّ به أهل الدولة وتردّدت فيه

(١) وفي نسخة ثانية : بقتل ابن الخطيب مسنويه .

السعاية ، وتقبّض عليه السلطان وأشخصه إلى غساسة ، وركب منها السفين إلى ميورقة آخر ست وسبعين وسبعائة فأقام بها شهراً ومخاطباته مترددة إلى الوزير محمد بن عثمان . ثم عطفته عليه رحمه ، فأذن له في القدوم ، إلى المغرب والمقامة بغساسة فقدمها أوائل سنة سبع وسبعين وسبعائة واستبدّ بامارتها . وبدا له رأي في تأميل الوثبة^(١) وظهر ما كان يخفيه لابن عمّه من المنافسة ، فخطب ابن الأحمر وراء البحر ولاطفه بالتحف والهدايا ، فكتب إلى ابن عمّه محمد بن عثمان يحضّه على إعادته إلى مكانه دفعاً لغوائله ، فأبى من ذلك ، وداخله وتزمار بن عريف في بعضها كذلك ، فلح في الامتناع وحمل سلطانه على نبذ العهد لأبي بكر بن غازي ، فتنكّر له وأجمع المسير إليه بعساكر العرب ، فخرج من فاس سنة تسع وسبعين وسبعائة وبلغ الخبر إلى أبي بكر بن غازي فاستجاش بالعرب وأحثهم للوصول ، فوصل إليه الأحلاف من المعقل ، وسرّب فيهم أمواله ، وخرج من غساسة فألقى بينهم نفسه ، وعمد إلى بعض العرب الطارئين فنصّبهُ للأمر مشبّهاً ببعض أبناء السلطان أبي الحسن . وزحف إليه السلطان حتى نزل بتازي ، فأجفلت أحياء العرب أمام العساكر من بني مرين والجنّد ، ونجا ابن غازي معهم بدمائه . ثم داخله وتزمار بن عريف في الاذعان للسلطان عن شق الخلاف ، فأجاب ووصل به إلى سدّة الملك ، فبعث به السلطان محتاطاً عليه إلى فاس فاعتقل بها . ونزلت مقدّمات العساكر بوادي ملوية ، وداخل صاحب تلمسان منها رعب ، فأوفد على السلطان من قومه وكبار مجلسه ملاطفاً مدارياً ، فتقبّل منه وعقد السلم ، وأصدر به كتابه وعهده بخطّه ، وانكفأ راجعاً إلى حضرته بعد أن بثّ العمّال في تلك النواحي على جبايتها ، فجمعوا له منها ما رضي . ولما احتلّ بدار ملكه ، أنفذ أمره بقتل أبي بكر بن غازي فقتل بمحبسه طعناً بالرماح^(٢) وذهب مثلاً في الأيام ، واستوسق للسلطان أمره . وأحكم العقد مع الأمير عبد الرحمن بن أبي يفلوسن صاحب مراکش ، وتردّدت المهاداة بينها بعض إلى بعض ، وإلى صاحب الأندلس وإليه منها فامتلت المغرب هدنةً وأمناً ، وانبعثت الآمال بساطاً وغبطةً والحال متصلة على ذلك لهذا العهد آخر سنة إحدى وثمانين وسبعائة أيام إشرافنا على هذا التأليف ، والله مقدر الليل والنهار .

(١) وفي نسخة ثانية : الرتبة .

(٢) وفي نسخة ثانية : طعنا بالخنجر .

الخبر عن انتفاض الصلح بين الأمير عبد الرحمن صاحب
مراكش والسلطان أبي العباس صاحب فاس واستيلاء عبد
الرحمن على أزموور ومقتل عاملها حسون بن علي

كان علي بن عمر كبير بني ورتاجن وشيخ بني ويغلان منهم ، قد تميّز إلى الأمير عبد
الرحمن منذ إجازته إلى الأندلس واستيلائه على تازي ثم زحفه إلى حصار البلد الجديد
مع السلطان أبي العباس كما مرّ . فوصل في جملته إلى مراكش ، وكان صاحب
شواره وكبير دولته . وكان يظن علي خالد بن ابراهيم الهبرحي شيخ جاجة^(١) من
قبائل المصامدة ما بين مراكش وبلاد السوس ، وقد كان علي بن عمر انتقض على
ابن غازي الوزير المستبدّ بعد السلطان عبد العزيز ، ولحق بالسوس . ومرّ بخالد بن
ابراهيم هذا فاعترضه في طريقه وأخذ الكثير من أثقاله ورواحله . وخلص هو إلى
منجاته بالسوس ، وقد حقد ذلك لخالد . ثم حثّ^(٢) شيوخ المعقل عندما أجاز
الأمير عبد الرحمن من الأندلس إلى نواحي تازي يروم اللحاق بهم ، فوفدوا عليه .
وسار معهم إلى أحيائهم وأقام معهم وهو في طاعة الأمير عبد الرحمن ودعوته إلى أن
اتصل به بين يدي حصاره البلد الجديد مع السلطان أبي العباس . فلما فتح السلطان
البلد الجديد أول سنة ست وسبعين وسبعائة واستولى على ملكهم بها ، وفصل عبد
الرحمن إلى مراكش كما كان الوفاق بينهم ، وسار علي بن عمر في جملة السلطان عبد
الرحمن إلى مراكش ، واستأذنه في قتل خالد صاحبه ، فلم يأذن له ، فأحفظه ذلك
وطوى عليه ، وبعد أيام صعد جبل وريكة في غرض من أغراض الدولة ، وتقدّم إلى
حافده عامر ابن ابنه محمد بقتل خالد ، فقتله بظاهر مراكش ، ولحق بجده علي بن
عمر بورريكة ، فتلطّف له الأمير عبد الرحمن وراسله بالملاينة والاستعطاف . ثم ركب
إليه بنفسه واستصلحه ونزل به إلى مراكش فأقام معه أياماً . ثم ارتاب ولحق بأزموور
وعاملها يومئذ حسون بن علي الصبيحي فأغراه بالإجلاب على عمل مراكش ،
وزحفوا جميعاً إلى عمل صنهاجة .

(١) وفي نسخة ثانية : المرزاي شيخ حاحه . وفي نسخة أخرى المرزاي .

(٢) وفي نسخة ثانية : ثم بعث ..

وسرح الأمير عبد الرحمن لمدافعتهم كبير دولته يومئذ وابن عمه عبد الكريم بن عيسى ابن سليمان بن منصور بن أبي مالك ، وهو عبد الواحد بن يعقوب بن عبد الحق ، فخرج في العساكر ومعه منصور مولى الأمير عبد الرحمن ، فلقوا علي بن عمر فهزموه وأخذوا سواده ، ولجأ إلى أزموور . ثم وفد هو وحسّون بن علي إلى السلطان بفاس . ووقعت أثناء ذلك المراسلة بين السلطانين ، وانعقد بينهما الصلح . فأقام علي بن عمر بفاس ورجع حسّون بن علي إلى مكان عمله بأزموور ، ثم انتقض ما بين السلطانين ثانياً . وكان عند الأمير عبد الرحمن أخوان من ولد محمد بن يعقوب بن حسن الصبيحي وهما علي وأحمد ، جرثومتا بغني وفساد ، وعدا على كبيرهما علي بن يعقوب ابن علي بن حسن فقتله ، واستعدى أخوه موسى عليه السلطان فأعداه . وأذن له في أن يثار منه بأخيه فيقتله فخرج لذلك أحمد أخو علي ، وهمّ بقتل موسى ، فاستجار موسى بيعقوب بن موسى بن سيّد الناس كبير بني ونكاسن ، وصهر الأمير عبد الرحمن . وأقام أياماً في جواره ، ثم هرب إلى أزموور فلحقه نار الفتنة . ونهض الأمير عبد الرحمن إلى أزموور فلم يطق حسّان بن علي دفاعه فللكها عليه وقتله واستباحها . وبلغ الخبر إلى السلطان بفاس فهض في عساكره وانتهى إلى سلا . ورجع الأمير عبد الرحمن إلى مراکش ، وسار السلطان في اتباعه حتى نزل بحصن أكلميم من مراکش ، وأقام هنالك نحواً من ثلاثة أشهر والقتال يتردّد بينهم . ثم سعى بين السلطانين في الصلح ، فاصطلحوا على حدود العالات أولاً ، وانكفأ صاحب فاس إلى عمله وبلده . وبعث الحسن بن يحيى بن حسّون الصنهاجيّ عاملاً على الثغر بأزموور ، فأقام بها ، وكان أصله من صنهاجة أهل وطن أزموور ، وله سلف في خدمة بني مرين منذ أول دولتهم ، وكان أبوه يحيى في دولة السلطان أبي الحسن عاملاً في الجباية بأزموور وغيرها . وهلك في خدمته بتونس أيام مقام السلطان بها ، وترك ولده يستعمل في مثل ذلك ، وترع الحسن هذا منهم إلى الجندية فلبس شارتها وتصرف في الولاية المناسبة لها . واتصل بخدمة السلطان أبي العباس لأول بيعته بطنجة . وكان يومئذ عاملاً بالقصر الكبير فدخل في دعوته وصار في جملته ، وشهد معه الفتح واستعمله في خطط السيف ، حتى ولّاه أزموور هذه الولاية فقام بها كما نذكره .

(وأما الصُّبَيْحِيُّونَ) فالخبر عن أوليتهم أنّ جدّهم حسّان من قبيلة صبيح من أفاريق سويد ، جاء مع عبدالله بن كندوز الكمي من بني عبد الواد حين جاء من تونس ،

وأوفد على السلطان ابن عبد الحق ولقيه كما مرّ . وكان حسّان من رعاة إبله . فلما استقرّ عبدالله بن كندوز بناحية مراکش وأقطعه السلطان يعقوب في أعمالها ، وكان الظهر الذي يحمل عليه السلطان متفرّقا في سارية المغرب ، فجمعه وجعله لنظر عبدالله بن كندوز ، فجمع له الرعاة وكبيرهم يومئذ حسّان الصُبَيْحِيّ ، فكان يباشر السلطان في شأن ذلك الظهر ويطالعه في مهمّاته ، فحصلت له مداخلة أجلبت إليه الحظ ، حتى ارتفع وكبر . ونشئوا في ظلّ الدولة وعزّها وتصرفوا في الولايات فيها ، وانفردوا بالشاوية فلم تزل ولايتها متوارثة فيهم منقسمة بينهم لهذا العهد إلى ما كانوا يتصرفون فيه من غير ذلك من الولايات ، وكان لحسّان من الولد علي ويعقوب وطلحة وغيرهم ، ومن حسّان هذا تفرّعت شعوبهم في ولده ، وهم لهذا العهد متصرفون في الدولة على ما كان سلفهم من ولاية الشاوية والنظر في رواحل السلطان والظهر الذي يحمل من الإبل ، ولهم عدد وكثرة ونباهة في الدولة ، والله أعلم .

الانتقاض الثاني بين صاحب فاس وصاحب مراکش ونهوض صاحب فاس إليه وحصاره ثم عودهما إلى الصلح

لما رجع السلطان إلى فاس على ما استقرّ من الصلح ، طلب الأمير عبد الرحمن أن يدخل عمالة صنهاجة ودكالة في أعماله ، وكتب السلطان إلى الحسن بن يحيى عامل أزموور وتلك العمالة بأن يتوجّه إليه ويسدّ المذاهب في ذلك دونه . وكان الحسن بن يحيى مضطغنا على الدولة ، فلما وصل إليه داخله في الخلاف وأن يملكه تلك العمالة ، فازداد الأمير عبد الرحمن بذلك قوّة على أمره ، وتعلّل على صاحب فاس بأن يكون حدّا بين الدولتين ووادي أم ربيع . واستمرّ صاحب فاس على الاباية من ذلك ، فنهض الأمير عبد الرحمن من مراکش ، ودخل الحسن بن يحيى في طاعته فلكها ، وبعث مولاه منصورا في العساكر إلى أنفاه^(١) فاستولى عليها وصادر أعيانها وقاضيا وواليا وبلغ الخبر إلى السلطان ، فنهض من فاس في عساكره ، وانتهى إلى

(١) وفي نسخة ثانية : أنف . وفي أخرى : أنفى . ذكرها ياقوت في شعر هذيل (لأنف بلد) ولم يحدد موقعها .

سلا ، فهرب منصور من أنفاه وتركها . ولحق بمولاه عبد الرحمن فأجفل من أزمور إلى مراکش ، والسلطان في أثره حتى انتهى إلى قنطرة الوادي ، على غلوة من البلد ، وأقام خمسة أشهر يحاصرها ، واتصل الخبر بالسلطان ابن الأحمر صاحب الأندلس ، فبعث خالسته الوزير أبا القاسم الحكيم الرُنْدِيَّ ليعقد الصلح بينهما ، فعقده على أن يسترهن السلطان أولاد الأمير عبد الرحمن وحافد أبي الحسن . وانكفاً السلطان راجعاً إلى سلا . ولحق به جماعة من جملة الأمير عبد الرحمن من بني مريم وغيرهم ، نزعوا عنه ، وكان محمد بن يعقوب الصبحي لقي في طريقه مولى الأمير عبد الرحمن ، جاء به مكرهاً إلى السلطان . وكان من النازعين أيضاً يعقوب بن موسى بن سيّد الناس كبير بني ونكاسن ، وأبوبكر بن رحو بن الحسن بن علي بن أبي الطلاق ، ومحمد بن مسعود الإدريسي وزيان بن عمر بن علي الوطاسي وغيرهم من المشاهير . وقدموا على السلطان بسلا فتقبلهم وأحسن كرامتهم ، ورحل راجعاً إلى فاس والله أعلم .

انتقاض علي بن زكريا شيخ المساكرة على الأمير عبد الرحمن وفتكه بمولاه منصور ومقتل الأمير عبد الرحمن

لما رجع السلطان إلى فاس وبدا من الخلل في دولة الأمير عبد الرحمن وانتقاض الناس عليه ما قدّمناه ، نزع يده من التعويل على العساكر ، وشرع في تحصين البلد . وضرب الأسوار على القصبية وحفر الخنادق وتبين بذلك اختلال أمره . وكان علي بن زكريا شيخ هسكورة وكبير المصامدة وكان في دعوته منذ دخل مراکش فتلافى أمره مع صاحب فاس ، ومدّ إليه يداً من طاعته . ثم انتقض على الأمير عبد الرحمن ودخل في دعوة السلطان ، وبعث إليه الأمير عبد الرحمن مولاه منصوراً يستألفه ، فأرصد إليه في طريقه من حاشيته مَنْ قُتله ، وبعث برأسه إلى فاس ، فهض السلطان في عساكره إلى مراکش . واعتصم الأمير عبد الرحمن بالقصبية وقد كان أفردها عن المدينة بالأسوار . وخندق عليها فللك السلطان المدينة ورتب على القصبية المقاتلة من كل جهة ، ونصب الآلة وأدار عليها من جهة المدينة حائطاً وأقام يحاصرها تسعة (١)

(١) وفي نسخة ثانية : سبعة أشهر .

أشهر بغاديا القتال ويراوحها . وكان أحمد بن محمد الصبيحي من الذين بوؤا المقاعد لقتالها ، فهمم بالانتقاض وحدثته نفسه بغدرة السلطان والتوئب به . وسعى بذلك إلى السلطان ، فتقبض عليه وحبسه . وبعث السلطان بالنفير إلى أعماله ، فتوافت الأمداد من كل ناحية ، وبعث إليه صاحب الأندلس مدداً من العسكر . فلما اشتد القتال والحصار بالأمير عبد الرحمن ونفذت الأقوات ، وأيقن أصحابه بالهلكة ، وأهمتهم أنفسهم . وهرب عنه وزيره محمد بن عمر^(١) شيخ الهساكرة والمصامدة لعهد السلطان أبي الحسن وابنه ، وقد مر ذكره . فلما لحق هذا بالسلطان وعلم أنه إنما جاء مضطراً قبض عليه وحبسه . ثم انفض الناس عن الأمير عبد الرحمن ونزلوا من الأسوار ناجين إلى السلطان . وأصبح في قصبته منفرداً ، وقد بات ليلته يراوض ولديه على الاستماتة وهما : أبو عامر وسليم . وركب السلطان من القد في التعمية وجاء إلى القصبة فافتحمها بمقدمته ، ولقيهم الأمير عبد الرحمن وولدها مباشراً إلى الميدان بين أبواب دورهم ، فجالوا معهم جولة قتل فيها ولدها ، تولى قتلهم علي بن إدريس وزيان بن عمر الوطاسي وطال ما كان زيان يمتري يدي نعمهم^(٢) ويحز ذيله خيلاء في جاههم ، فذهب مثلاً في كفران النعمة وسوء الجزاء . والله لا يظلم مثقال ذرة . وكان ذلك خاتم جهادى الأخيرة سنة أربع وثمانين وسبعمائة لعشر سنين من إمارته على مراکش . ثم رحل السلطان منقلباً إلى فاس ، وقد استولى على سائر أعمال المغرب ، وظفر بعدوه ودفع النازعين عن ملكه . والله أعلم .

* (اجلاب العرب على المغرب في مغيب السلطان بغرية من ولد أبي علي وأبي تاشفين بن أبي حمو صاحب تلمسان وبجيء أبي حمو على أثرهم) *

كان أولاد حسين من عرب المعقل مخالفين على السلطان من قبل مسيره إلى مراکش . وكان شيخهم يوسف بن علي بن غانم قد حدثت بينه وبين الوزير القائم على الدولة

(٢) وفي نسخة ثانية : فهرب عنه وزيره نجوب بن العلم من بقية بيت محمد بن عمر . وفي نسخة أخرى بجو .
(٣) وفي نسخة ثانية : كان يمتري ثدي نعمتهم .

محمد بن عثمان منافرة وفتنة . وبعث العساكر إلى سجلماسة ، فخرّب ما كان له بها من العقار والأموال . وأقام منتقضاً بالفقر . فلما حاصر السلطان الأمير عبد الرحمن بمراكش وأخذ بمخنقه أرسل أبا العشائر ابن عمّه منصور إلى يوسف بن علي وقومه ، ليجلبوا به على المغرب ويأخذوا بحجزة السلطان عن حصاره ، فسار لذلك . ولما قدم على يوسف سار به إلى تلمسان مستجيشاً بالسلطان أبي حمّو لذلك القصد ، لما كان بينه وبين الأمير عبد الرحمن من العهد على ذلك . فبعث أبو حمّو معهم ابنه أبا تاشفين في بعض عساكره ، وسار في الباقيين على أثرهم . وسار أبو تاشفين وأبو العشائر إلى أحياء العرب ، فدخلوا إلى أحواز مكناسة وعاثوا فيها . وكان السلطان عند سفره إلى مراكش استخلف على دار ملكه بفاس علي بن مهدي العسكري في جماعة من الجند . واستنجد بوزمار بن عريف شيخ سويد وولي الدولة المقيم بأحياء ملوّة ، فحالف بين عرب المعقل واستألف منهم العمارنة والمنبات وهم الأحلاف . واجتمع مع علي بن مهدي ، وساروا لمدافة العدو بنواحي مكناسة ، فصدّوهم عن مرامهم ومنعواهم من دخول البلاد فأقاموا متواقفين أياماً . وقصد أبو حمّو في عسكره مدينة تازي وحاصرها سبعا ، وخرّب قصر الملك هنالك ومسجده المعروف بقصر تازورت . وبينما هم على ذلك بلغ الخبر اليقين بفتح مراكش وقتل الأمير عبد الرحمن ، فأجفلوا من كل ناحية . وخرج أولاد حسين وأبو العشائر وأبو تاشفين والعرب الأحلاف في اتباعهم ، وأجفل أبو حمّو عن تازي راجعاً إلى تلمسان ومرّ بقصر ووزمار في نواحي بطوية المسمى بمرادة ، هدمه ووصل السلطان إلى فاس وقد تمّ له الظهور والفتح إلى أن كان ما نذكره إن شاء الله تعالى .

* (نهوض السلطان إلى تلمسان وفتحها وتخريبها) *

كان السلطان لما بلغه ما فعل العرب وأبو حمّو بالمغرب لم يشغله ذلك عن شأنه ، ونقم على أبي حمّو ما أتاه من ذلك ، وأنه نقص عهده من غير داع إلى النقص . فلما احتلّ بدار ملكه بفاس أراح أياماً ، ثم أجمع النهوض إلى تلمسان . وخرج في عساكره على عادتهم وانتهى إلى تاويرت . وبلغ الخبر إلى أبي حمّو ، فاضطرب أمره واعترم على الحصار ، وجمع أهل البلد عليه واستعدّوا له . ثم خرج في بعض

تلك الليالي بولده وأهله وخاصته ، وأصبح محيماً بالصفصيف^(١) وانفض أهل البلد إليه بعضهم بعياله وولده مستمسكين به ، متفادين من معرة هجوم العساكر فلم يرعه ذلك عن قصده ، وارتحل ذاهباً إلى البطحاء . ثم قصد بلاد مغراوة فترل في بني بو سعيد قريباً من شلف ، وأنزل أولاده الأصغر وأهله بمحصن تاحجمومت . وجاء السلطان إلى تلمسان فلحها واستقر فيها أياماً . ثم هدم أسوارها وقصور الملك بها ، ياغراء وليه ونزمار جزاءً بما فعله أبو حمّو في تخريب قصر تازروت وحصن مرادة . ثم خرج من تلمسان في اتباع أبي حمّو ، ونزل على مرحلة منها . وبلغه الخبر هنالك بإجازة السلطان موسى ابن عمّه أبي عنان من الأندلس إلى المغرب وأنه خالفه إلى دار الملك ، فانكفاً راجعاً وأغذّ السير إلى المغرب كما نذكر . ورجع أبو حمّو إلى تلمسان واستقرّ في ملكه بها ، كما ذكرناه في أخباره .

اجازة السلطان موسى ابن السلطان أبي عنان من الأندلس الى المغرب واستيلاؤه على الملك وظفره بابن عمه السلطان أبي العباس وازعاجه الى الأندلس) *

قد تقدم أنّ السلطان محمد بن الأحمر المخلوع ، كان له تحكّم في دولة السلطان أبي العباس بن أبي سالم صاحب المغرب بما كان من إشارته على محمد بن عثمان بيعته وهو معتقل بطنجة ، ثم بما أمده من مدد العساكر والأموال ، حتى أمره واستولى على البلد الحديد كما قدّمناه في أول خبره . ثم بما كان له من الزبون عليهم بالقرابة المرشحين الذين كانوا معتقلين بطنجة مع السلطان أبي العباس من أسباط السلطان أبي الحسن من ولد أبي عنان وأبي سالم والفضل وأبي عامر وأبي عبد الرحمن وغيرهم . وكانوا متعاهدين في معتقلهم أنّ من أتاح الله له الملك منهم يخرجهم من الاعتقال ويحيزهم إلى الأندلس . فلما بويج السلطان أبو العباس وفقى لهم بهذا العهد وأجازهم إلى الأندلس ، فترلوا على السلطان ابن الأحمر أكرم نزل ، أنزلهم بقصور ملكه بالحمراء وقرب لهم المراكب ، وأفاض عليهم العطاء ووسّع لهم الجرايات والأرزاق . وأقاموا

(١) وفي نسخة ثانية : بالصفصيف .

هنالك في ظلّ ظليل من كفه فكان لهم به وثوب على ملك المغرب وكان الوزير القائم بها محمد بن عثمان يقدر له قدر ذلك كله فيجري في أغراضه وقصوده ويحكمه في الدولة ما شاء أن يحكمه ، حتى توجهت الوجوه إلى ابن الأحمر وراء البحر من أشياخ بني مرين والعرب ، وأصبح المغرب كأنه من بعض أعمال الأندلس . ولما نهض السلطان إلى تلمسان خاطبوه وأوصوه بالمغرب ، وترك محمد بن عثمان بدار الملك كاتبه محمد بن الحسن ، كان مصطنعاً عنده من بقیة شیخ الموحّدين بيجاية ، فاختصه ورقاه واستخلفه في سفره هذا على دار الملك . فلما انتهوا إلى تلمسان وحصل له من الفتح ما حصل ، كتبوا بالخبر إلى السلطان ابن الأحمر مع شيطان من ذرية عبّو بن قاسم المرواني (١) كان بدارهم وهو عبد الواحد بن محمد بن عبّو كان يسمو بنفسه إلى العظام التي ليس لها بأهل ويرتبص لذلك بالدولة . وكان ابن الأحمر مع كثرة تحكّمه فيهم يتنحّى لهم بعض الأوقات بما يأتونه من تقصير في شفاعاة أو مخالفة في الأمر لا يجدون عنها وليجة ، فيصطنع (٢) لهم ذلك . فلما قدم عليه عبد الواحد هذا بخبر الفتح وقصّ عليه القصص ، دسّ له أن أهل الدولة مضطربون على سلطانهم ومستبدلون به لو وجدوا ، وبلغ من ذلك ما حمل وما لم يحمل . وأشار له بجلاء المغرب من الحامية جملة وأن دار الملك ليس بها إلا كاتب حضري لا يحسن المدافعة ، وهو أعرف به ، فانتهاز الفرصة ابن الأحمر وجهز موسى ابن السلطان أبي عنان من الأسباط المقيمين عنده . واستوزر له مسعود بن رحو بن ماسي من طبقات الوزراء من بني مرين ومن بني قودر من أحلافهم . وله في ذلك سلف وقد كان بعثه من قبل وزيراً للأمير عبد الرحمن بن أبي يفلوسن حين أجاز إلى المغرب أيام استبداد أبي بكر بن غازي . فلم يزل معه حتى كان حصار البلد الجديد واستيلاء السلطان أبي العباس عليها . وذهب عبد الرحمن إلى مراکش فاستأذنه مسعود في الإنصراف إلى الأندلس ، فأذن له ورجع عنه إلى فاس . ثم فارقتها وأجاز إلى الأندلس متودّعاً ومتودّداً للكل ومعوّلاً على ابن الأحمر ، فتلقاه بالقبول وأوسع له التزول والجرابة وخلطه بنفسه وأحضره مع ندمائه . ولم يزل كذلك إلى أن جهزه وزيراً إلى المغرب مع السلطان أبي عنان وبعث معها عسكرياً . ثم ركب السفين إلى سبتة وكانت بينه وبين

(١) وفي نسخة ثانية : المزوار .

(٢) فيفمانن : كذا في النسخة المصرية .

شرفائها ورؤساء الشورى بها مداخله ، فقاموا بدعوة السلطان موسى وأدخلوه وقبضوا على عاملها رحو بن الزعيم المكدوني^(١) وجاؤا به إلى السلطان فلکها غرة صفر من سنة ست وثمانين وسبعائة وسلّمها إلى ابن الأحمر ، فدخلت في طاعته . وسار هو إلى فاس ، فوصلها لأيام قريبة ، وأحاط بدار الملك ، واجتمع عليه الغوغاء ، ونزل الدهش بمحمد بن الحسن فبادر بطاعته . ودخل السلطان إلى دار الملك ، وقبض عليه لوقته ، وذلك في عشر ربيع الأول من السنة . وجاء الناس بطاعته من كل جانب ، وبلغ الخبر إلى السلطان أبي العباس بمكانه من نواحي تلمسان بأن السلطان موسى قد نزل بسبته ، فجهّز عليّ بن منصور وترجان الجند وجند النصارى ببابه مع طائفة منهم . وبعثهم حامية لدار الملك فانتهاوا إلى تازى وبلغهم خبر فتحها فأقاموا هنالك . وأعدّ السلطان أبو العباس السير إلى فاس ، فلقبهم خبر فتحها بتاوريرت ، فتقدّم إلى ملوية وتردّد في رأيه بين المسير إلى سجلماسة مع العرب أو قصد المغرب . ثم استمرّ عزمه ، ونزل بتازى وأقام فيها أربعاً ، وتقدّم إلى الركن ، وأهل دولته خلال ذلك يخوضون في الانتفاض عليه تسلّلاً إلى ابن عمّه السلطان موسى المتولي على فاس ، ويوم أصبح من الركن أرجفوا به . ثم انتقضوا عليه طوائف قاصدين فاس ، ورجع هو إلى تازى بعد أن انتهب معسكره وأضرمت النار في خيامه وخزائنه . ثم أصبح بتازى من ليلته فدخلها ، وعاملها يومئذ الخيّر من موالي السلطان أبي الحسن . وذهب محمد بن عثمان إلى وليّ الدولة ونزمار بن عريف وأمراء المغرب من المعقل . ولما دخل السلطان أبو العباس إلى تازى كتب إلى ابن عمّه السلطان موسى يذكره العهد بينهما ، وقد كان السلطان ابن الأحمر عهد إليه أن يبعث به إليه إن ظفر به ، فبادر السلطان موسى باستدعائه مع جماعة من وجوه بني عسكر ، أهل تلك الناحية ، وهم زكريا بن يحيى بن سليمان ومحمد بن داود بن أعراب^(٢) ، ومعهم العباس بن عمر الوسناني فجاؤا به وأنزلوه بالزاوية بغدير الحمص بظاهر فاس ، فقيد هنالك ثم بعثه إلى الأندلس موكلاً به مع عمر بن رحو أخى الوزير مسعود بن ماسي . واستصحب ابنه أبا فارس وترك ساثرهم بفاس واجاز البحر من سبته فأنزله السلطان ابن الأحمر بقلعة ملكه الحمراء ، وفك قيوده ووكل به ، ووسّع له في الجراية فأقام هنالك

(١) وفي نسخة أخرى : المكدودي .

(٢) وفي النسخة المصرية : بن عراب .

* (نكبة الوزير محمد بن عثمان ومقتله) *

أصل هذا الوزير محمد بن الكاس^(١) إحدى بطون بني ورتاجن ، وكان بنو عبد الحق عندما تأثلوا ملكهم بالمغرب يستعملون منهم في الوزارة . وربّما وقعت بينهم هنالك وبين بني إدريس وبني عبدالله منافسة ، قتلوا فيها بعض بني الكاس منهم في دولة السلطان أبي سعيد وابنه أبي الحسن . ثم استوزره السلطان أبو الحسن بعد مهلك وزيره يحيى بن طلحة ابن محلى بمكانه من حصار تلمسان ، وقام بوزارته أياماً^(٢) ، وحضر معه وقعة طريف سنة إحدى وأربعين وسبعمائة من هذه المائة ، واستشهد فيها ، ونشأ ابنه أبو بكر في ظلّ الدولة ممتعاً بحسن الكفالة وسعة الرزق ، وكانت أمّه أمّ ولد ، وخلفه عليها ابن عمه محمد بن عثمان هذا الوزير ، فنشأ أبو بكر في حجره . وكان أعلى رتبة منه بأولية أبيه وسلفه ، حتى اذا بلغ أشده واستوى سمى به الحال^(٣) ، وجال أمصار^(٤) الملوك في اختياره وترشيحه ، حتى استوزره السلطان عبد العزيز كما قلناه . وقام بوزارته أحسن قيام ، وأصبح محمّد بن عثمان هذا رديفه . وهلك السلطان عبد العزيز فنصب أبو بكر ابنه السعيد للملك صبيّاً لم ينفّر ، وكان من انتقاض أمره وحصاره بالبلد الجديد واستيلاء السلطان أبي العباس عليه ما قدّمناه ، قام محمد بن عثمان بوزارة السلطان أبي العباس مستبدّاً عليه . ودفع إليه أمور ملكه ، وشغل بلداته ، فقام محمد بن عثمان بوزارة السلطان أبي العباس من أمور الدولة ما عاناه حتى كان من استيلاء السلطان موسى على دار ملكهم ما مرّ . وانفضّ بنو مرين عنه للسلطان أبي العباس كما ذكرناه ، ورجع إلى تازي ، فدخلها السلطان أبو العباس وفارقهم محمد بن عثمان إلى وليّ الدولة ونزمار بن عريف وهو مقيم بتازي ، وتذمّم له فتجهم له ونزمار وأعرض عنه ، فسار معدّاً إلى أحياء المنيات من

(١) وفي النسخة المصرية : أصل هذا الوزير من بني الكاس .

(٢) وفي النسخة المصرية : أعواماً .

(٣) وفي النسخة المصرية : الخلال .

(٤) وفي النسخة المصرية : وجالت ابصار .

عرب المعقل . كانوا هنالك قبله تازى لدمّة صحابة كانت بينه وبين شيخهم أحمد ابن عبّو فتزل عليه متدماً به ، فخادعه وبعث بخبره إلى السلطان ، فجهّز إليه عسكرياً مع المزوار عبد الواحد بن محمد بن عبّو بن قاسم بن ورزوق بن بومريط والحسن العوفي^(١) من الموالي فتبراً منه العرب وأسلموه إليه ، فجاؤا به وأشهروه يوم دخوله إلى فاس . واعتقل أياماً وامتحن في سبيل المصادرة ثم استصفى . ثم قتل ذبحاً بحبس ، والله وارث الأرض ومن عليها .

الخبر عن خروج الحسن بن الناصر بغمارة ونهوض الوزير ابن ماسي اليه بالعساكر

لما استقل السلطان موسى بملك المغرب وقام مسعود بن ماسي بوزارته مستبدّاً عليه ، وكان من تغريبهم السلطان أبا العباس إلى الأندلس وقتلهم^(٢) وزيره محمد بن عثمان وافتراق أشياع الوزير محمد بن عثمان وقرابته وبطانته ، فطلبوا بطن الأرض ولحق منهم ابن أخيه العباس بن المقداد بتونس ، فوجد هنالك الحسن بن الناصر ابن السلطان أبي علي قد لحق بها من مقرّه بالأندلس في سبيل طلب الملك فتاب له رأي في الرجوع به إلى المغرب لطلب الأمر هنالك ، فخرج به من تونس وقطع المفاوز والمشاق إلى أن انتهى إلى جبل غمارة ، ونزل على أهل الصفيحة منهم ، فأكرموا مثواه وتلقّيه ، وأعلنوا بالقيام بدعوته . واستوزر العباس بن المقداد . وبلغ الخبر إلى مسعود ابن ماسي فجهّز العساكر مع أخيه مهدي بن ماسي ، فحاصره بجبل الصفيحة أياماً ، وامتنع عليهم ، فتجهّز الوزير مسعود بن ماسي بالعساكر من دار الملك وسار لحصاره . ثم رجع من طريقه لِمَا بلغه من وفاة السلطان بعده ، والله أعلم .

* (وفاة السلطان موسى والبيعة للمتصر ابن السلطان

أبي العباس) *

كان السلطان موسى لما استقل بملك المغرب استنكف من استبداد ابن ماسي عليه

(١) وفي النسخة المصرية : بن ورزوق بن تومريط والحسن اواغر من الموالي .

(٢) وفي النسخة المصرية : وتكبتهم .

وداخل بطانته في الفتك به . وأكثر ما كان يفاوض في ذلك كاتبه وخالسته محمد ابن كاتب أبيه ، وخالسته محمد بن أبي عمر . وكان للسلطان موسى ندمان يظلمهم على الكثير من أموره منهم العباس بن عمر بن عثمان الوسناقي ، وكان الوزير مسعود بن ماسي قد خلف أبا عمر على أمه وربى في حجره ، فكان يبدلي إليه بذلك ، ونهى إليه ما يدور في مجلس السلطان في شأنه . فحصلت للوزير بذلك نفرة طلب لأجلها البعد عن السلطان . وبادر للخروج لمدافة الحسن القائم بغارة . واستخلف على دار الملك أخاه يعيش بن رحو بن ماسي . فلما انتهى إلى القصر الكبير لحقه الخبر ب وفاة السلطان موسى ، وكانت وفاته في جمادي الآخرة طرقة المرض فهلك ليوم وليلة لثلاث سنين من خلافته . وكان الناس يرمون يعيش أخا الوزير بأنه سمّه ، وبادر يعيش فنصب ابن عمّه للملك ، وهو المتصر ابن السلطان أبي العباس ، وانكفاً راجعاً لوزير مسعود من القصر ، وقتل السبيع محمد بن موسى من طبقة الوزراء ، وقد مر ذكره وذكر قومه ، وكان اعتقاله أيام السلطان موسى فقتله بعد وفاته . واستمرت أمور الدولة في استقلاله والله أعلم .

* (إجازة الواثق محمد بن أبي الفضل ابن السلطان أبي الحسن من الأندلس والبيعة له) *

كان الوزير مسعود بن ماسي لما استوحش من السلطان موسى بعث ابنه يحيى وعبد الواحد المزوار إلى السلطان ابن الأحمر يسأل منه إعادة السلطان أبي العباس إلى ملكه فأخرجه ابن الأحمر من الاعتقال وجاء به إلى جبل الفتح يروم إجازته إلى العدو . فلما توفي السلطان موسى بدا للوزير مسعود في أمره ، ودس للسلطان ابن الأحمر في رده ، وأن يبعث إليه بالواثق محمد بن أبي الفضل ابن السلطان أبي الحسن من القرابة المقيمين عنده . ورآه أليق بالاستبداد والحجر ، فأسغفه ابن الأحمر في ذلك ، وردّ السلطان أحمد إلى مكانه بالحمر ، وجاء بالواثق فحضر بجبل الفتح عنده ، وفي خلال ذلك وصل جماعة من أهل الدولة وانتقصوا على الوزير مسعود ، ولحقوا بسبته ، وأجازوا إلى السلطان ابن الأحمر وهم يعيش بن علي بن فارس الياباني

وسَيُور بن يحيى بن عمر الونكاسني وأحمد بن محمد الصبيحيّ ، فوفد^(١) إليهم
الوائق ، ورجعوا به إلى المغرب على أنهم في خدمة الوزير ، حتى إذا انتهوا إلى جبل
زرهون المطل على مكناسة أظهروا الخلاف على الوزير وصعدوا إلى قبائل زرهون
واعترضوا مجيئهم . ولحق بهم من كان على مثل دينهم من الخلاف على ابن ماسي
وصاروا معهم يداً مثل طلحة بن الزبير الورتاجني وسَيُور بن يحياتن بن عمر الونكاسني
ومحمد التونسي من بني أبي الطلاق وفارح بن مهدي من معلوجي السلطان ، وأصله
من موالي بني زيان ملوك تلمسان .

وكان أحمد بن محمد الصبيحي حين جاء مع الواثق قد استطال على أصحابه وأصهر
الاستبداد بما كان من طائفة الجند المستخدمين ، فغصّ به أهل الدولة وتبرؤا منه
للسلطان الواثق ، فأظهر لهم البراءة منه ، فوثبوا به وقتلوه عند خيمة السلطان ، وتولّى
كبر ذلك يعيش بن علي بن فارس اليباني كبير بني مرين ، فذهب مثلاً في الغابرين ،
ولم تبتك عليه سماء ولا أرض . وكان رزوق بن بوفريط من موالي بني علي بن زيان
من شيوخ بني ونكاسن من أعيان الدولة ومقدمي الجند ، قد انتقض على الدولة أيام
السلطان موسى ولحق بأحياء أولاد حسين من عرب المعقل المخالفين منذ أيام السلطان
موسى . ونزل على شيخهم يوسف بن علي بن غانم لذة صحابة بينهما من جوارهم
في المواطن . وكان معه في ذلك محمد بن يوسف بن علاّل ، كان أبوه يوسف من
صنائع السلطان أبي الحسن ، ونشأة دولته استوحشا من الوزير ، فلحقا بالعرب^(٢)
فلما جاء هذا السلطان الواثق قدما عليه ، فلقبها بالكرمة وأحلّها في مقامها من
الدولة ، وخرج الوزير مسعود بن ماسي في العساكر ، ونزل قبائلهم بجبل مغيلة
وقاتلهم هنالك أياماً وداخل الذين مع الواثق واستألمهم . وبعث عسكرياً إلى مكناسة
فحاصروها ، وكان بها يومئذ عبد الحق بن الحسن بن يوسف الورتاجني ، فاستنفر له
منها وملكها ، وتردّدت المراسلات بينه وبين الواثق وأصحابه على أن ينصبوه للأمر .
ويبعث بالمتنصر المنصوب عنده إلى أبيه السلطان أبي العباس بالأندلس وانعقد الأمر
بينهم على ذلك . وسار الواثق في أصحابه إلى الوزير ابن ماسي فنزل عليه . ومضى
يعيش بن علي بن فارس عنهم ذاهباً لوجهه . وسار الوزير بالواثق إلى دار الملك ،

(١) وفي نسخة ثانية : فدفع .

(٢) وفي النسخة المصرية : بالمغرب .

فبايعه في شوال سنة ثمان وثمانين وسبعائه بعد أن اشترط عليه لنفسه وأصحابه ما شاء . وأجاز سلطانه المنتصر إلى أبيه السلطان أبي العباس بالأندلس وقبض على جماعة ممن كان مع الوراق مثل المزوار عبد الواحد ، وقتله ، وعلى فارج بن مهدي وحبسه ، وعلى الخيّر مولى الأمير عبد الرحمن وامتحنه ، وعلى آخريين سواهم . ثم قبض على جماعة من بطانة السلطان موسى كانوا يداخلونه في القبض والفتك به ، فحبسهم وقتل بعضهم . وعلى جند الأندلس الذين جاؤا مدداً للوراق ، وعلى قوادهم بن معلوجي ابن الأحمر فأودعهم السجن . ثم تقبض على كاتب السلطان موسى بن أبي الفضل بن أبي عمر مرجعه من السفارة عن سلطانه إلى الأندلس ، فاعتقله وصادره . ثم خلّى سبيله . ثم بعث إلى الحسن بن الناصر النائر بجبل الصفيحة من غمارة مع إدريس بن موسى بن يوسف اليباني ، فخادعه باستدعائه للملك والبيعة له ، فخدعه واستترله وجاء به فاعتقله أياماً . ثم أجازه للأندلس ، واستقرّ الأمر على ذلك ، والله أعلم .

الفتنة بين الوزير ابن ماسي وبين السلطان ابن الأحمر واجازة السلطان أبي العباس إلى سبته لطلب ملكه واستيلاؤه عليها

لما بلغ الوزير ابن ماسي للوراق ورأى أنه قد استقلّ بالدولة ودفع عنها الشواغب ، وصرف نظره إلى ما قرط من أعمال الدولة ، وافتتح أمره بسبته . وقد كان السلطان موسى لأول إجازته أعطاها لابن الأحمر كما مرّ . فبعث إليه الآن الوزير ابن ماسي في ارتجاعها منه على سبيل الملاطفة ، فاستشاط لها ابن الأحمر وليجّ في الردّ ، فنشأت الفتنة لذلك ، وجهّز ابن ماسي العساكر لحصار سبته مع العباس بن عمر بن عثمان الوسنافي ويحيى بن علاّ بن أمصمود ، والرئيس محمد بن أحمد الأبكم من بني الأحمر . ثم من بيت السلطان الشيخ فاتح أمرهم ومهدّ دولتهم ، وراسل السلطان إشبيلية والجلالقة من بني أدفونش وراء البحر ، بأن يبعث إليهم ابن عمّ السلطان ابن الأحمر محمد بن اسمعيل مع الرئيس الأبكم ليحبسها من ناحيته على الأندلس . وجاءت عساكر الوزير إلى سبته فحاصروها ودخلوها عنوة . واعتصم حامية الأندلس الذين كانوا بها بالقصبة ، واتصلت الجولة بين الفريقين وسط البلد ، وأوفد

أهل القصبة النيران بالجبل علامة على أمرهم ليراها ابن الأحمر . وكان مقيماً
بمالقة ، فبادر بتجهيز الأسطول مشحوناً بالمقاتلة مدداً لهم . ثم استدعى السلطان أبو
العباس من مكانه بالحمراء ، وأركبه السفين إلى القصبة في غرة صفر سنة تسع وثمانين
وسبعمائة وأشرف عليهم من الغد وناداهم من السور يدعوهم إلى طاعته . فلما رآوه
اضطربوا وافترقوا وخرج إليهم ، فنهب سوادهم ودخلوا في طاعته متسايلين ، ورجع
جمهور العسكر ومقدموهم إلى طنجة واستولى السلطان على مدينة سبتة . وبعث إليه
ابن الأحمر بالتزول عنها ، وردّها إليه فاستقرت في ملكه وكملت بها بيعته ، وكان
يوليه أمر الأضياف الواردين والله تعالى أعلم .

مسير السلطان أبي العباس من سبتة لطلب ملكه بفاس ونهوض ابن ماسي لدفاعه ورجوعه منهزماً

ولما استولى السلطان أبو العباس على سبتة وتمّ له ملكها ، واعترم على المسير لطلب
ملكه بفاس ، وأغراه ابن الأحمر بذلك ووعدّه بالمدد لما كان من مداخلة ابن ماسي
لجماعة من بطانته في أن يقتلوه ويملكوا الرئيس الأبيكم يقال : إنّ الذي داخله في
ذلك من بطانة ابن الأحمر يوسف بن مسعود البلسنيّ ، ومحمد ابن الوزير أبي
القاسم بن الحكيم الرنديّ وشعر بهم السلطان ابن الأحمر وهو يومئذ على جبل الفتح
يطالع أمور السلطان أبي العباس ، فقتلهم جميعاً وإخوانهم . ويقال : إنّ ذلك كان
بسعاية القائم على دولته مولاه خالد ، كان يفصّ بهم ويعاديهم ، فأخفى عليهم
هذه^(١) . وتمت سعائته بهم ، فاستشاط ابن الأحمر غضباً على ابن ماسي ، وبعث
إلى السلطان أبي العباس يستنفره للرحلة إلى طلب ملكه ، فاستخلف على سبتة رحو
ابن الزعيم المكرودي عاملها من قبل كما مرّ وسار إلى طنجة وعاملها من قبل الواثق
صالح بن رحو الليباني ومعه بها الرئيس الأبيكم من قبل العساكر ، فحاصرها أياماً
وامتنعت عليه فجمّر عنهم الكتائب وسار عنها إلى أصيلا ، فدخلت في دعوته
وملكها . ونهض الوزير من فاس في العساكر بعد أن استخلف أخاه يعيش على دار

(١) وفي نسخة ثانية : فاحتال عليهم بهذه .

الملك وسار. ولحقت مقدمته بأصيلا ففارقها السلطان أبو العباس ، وصعد إلى جبل الصفيحة ، فاعتصم به وجاء الوزير ابن ماسي فتقدم إلى حصاره بالجبل ، وجمع عليه رماة الرجل من الأندلسيين الذين كانوا بطنجة ، وأقام يحاصره بالصفيحة شهرين . وكان يوسف بن علي بن غانم شيخ أولاد حسين من عرب المعقل ، مخالفاً على الوزير مسعود وداعية إلى السلطان أبي العباس وشيعة له . وكان يرأس ابن الأحمر في شأنه . فلما سمع باستيلائه على سبتة وإقباله إلى فاس ، جمع أشياعه من العرب ، ودخل في طاعته إلى بلاد المغرب ما بين فاس ومكناسة . وشن الغارات على البسائط واكتسحها ، وأرجف الرعايا وأجفلوا إلى الحصون ، وكان ونزمار بن عريف وليّ الدولة شيعة للسلطان ، وكان يكاتبه وهو بالأندلس ويكاتب ابن الأحمر بشأنه . فلما اشتد الحصار بالسلطان في الصفيحة ، بعث ابنه أبا فارس إلى ونزمار بمكانه من نواحي تازى . وبعث معه سيور بن يحيى بن عمر ، فقام ونزمار بدعوته ، وسار به إلى مدينة تازى ، وعاملها سليمان الغودودي من قرابة الوزير ابن ماسي . فلما نزل بها أبو فارس ابن السلطان بادر إلى طاعته وأمكنه من البلد ، فاستولى عليها واستوزر سليمان هذا . وسار إلى صفيروا^(١) ومعه ونزمار للاجتماع بعرب المعقل وأسف بهم إلى حصار فاس . وكان محمد بن الدمغة عاملاً على ورغة ، فبعث إليه السلطان عسكرياً مع العباس بن المقداد ابن أخت الوزير محمد بن عثمان فقتلوه وجاؤا برأسه ، ونجم الخلاف على يعيش بالبلد الحديد من كل جهة ، وطير الخبر بذلك كله إلى أخيه بمكانه من حصار السلطان بالصفيحة ، فانفضت عنه العساكر وأجفل راجعاً إلى فاس . وسار السلطان في اتباعه ودخل في طاعته عامل مكناسة ، وجاء الخير مولى الأمير عبد الرحمن ولقيه يوسف بن علي بن غانم ومن معه من أحياء العرب ، وساروا جميعاً إلى فاس . وكان أبو فارس ابن السلطان قد رحل من تازى إلى صفيروا للقاء أبيه ، فاعترضه ابن ماسي في العساكر رجاء أن يفله . ولقيه ببني بهلول فترع أهل المعسكر إلى أبي فارس ابن السلطان وهو بمكناسة ، فارتحل يغذ السير إلى فاس . وسار ابنه أبو فارس للقاءه على وادي النجا . وصبحوا البلد الحديد فترلوا عليه بجمعهم وقد اعتصم به الوزير في أوليائه وبطائنه ، ومعه يغمراسن بن محمد

(١) وفي النسخة المصرية : صفروي وفي نسخة أخرى : صفرون .

السائي^(١) ومراهن بني مرين الذين استرهنهم عند مسيره للقاء السلطان بأصيلا ، والله أعلم .

* (ظهور دعوة السلطان أبي العباس في مراکش واستيلاء أوليائه عليها) *

كان الوزير مسعود بن ماسي قد ولى على مراکش وأعمال المصامدة أخاه عمر بن رحو وكانت منتظمة في طاعته . فلما بلغ الخبر بوصول السلطان إلى سبتة واستيلائه عليها قامت^(٢) رؤوس أوليائه إلى إظهار دعوته بتلك النواحي ، فقام بدعوته بجبل الهاكرة علي بن زكريا . وبعث الوزير مسعود من مكانه في حصار السلطان بالصفيحة في -أمداده بالعساكر من مراکش ، فزحف إليه مخلوف بن سليمان الوارثيبي^(٣) صاحب الأعمال ما بين مراکش والسوس ، وقعد الباقون عن نصره وتفرقوا . وصعد أبو ثابت حافد علي بن عمر إلى جبل الهاكرة ومعه يوسف بن يعقوب بن علي الصبيحي ، فاستمد علي بن زكريا ورجع إلى مراکش مجلباً على علي ابن رحو مناوشة القتال ساعة . ثم غلبه على البلد وملكها من يده ونزل بقصبة الملك . وحبس عمر بن رحو بها . وكتب للسلطان بذلك ، وهو بمكناسة متوجهاً إلى فاس ، فكتب إليه بأن يصله بعساكر مراکش لحصار دار الملك فجمع العساكر واستخلف على قصبة مراکش بعض بني عمه ، ولحق بالسلطان ، وأقام معه في حصار البلد الجديد ، والله أعلم .

* (ولاية المنتصر ابن السلطان أبي علي على مراکش واستقلاله بها) *

كان السلطان أبو العباس حين ملك المغرب بعث ابنه المنتصر في البحر إلى سلا ،

(١) وفي النسخة المصرية : التناقلي .

(٢) وفي النسخة المصرية : تطاولت .

(٣) وفي النسخة المصرية : الوارثي وفي نسخة أخرى : الوارثي .

واستوزر له عبد الحق بن يوسف الورتاجني^(١) فوصل الى سلا وأقام بها ، ومّر به رزوق بن توفريطت راجعاً من دكالة ، حين نزول السلطان على البلد الحديد ، فتلطف في استدعائه ، ثم قبض عليه وبعث به لأبيه مقيداً فأودعه السجن وقتل بعد ذلك بمحبسه . ثم بعث السلطان إلى ابنه المنتصر بولاية مراکش وأن يسير إليها . فلما وصل إلى مراکش امتنع النائب بالقصبة ، فدسّ لعبد الحق وزير المنتصر أن النائب قد همّ بقتله ، وحينئذ يمكن المنتصر من القصبة . فأجفل بالمنتصر وصعد إلى جبل هنتاة ، وطير بالخبر إلى السلطان ، فتغير لأبي ثابت وأمره أن يكتب نائبه بتمكين ابنه من القصبة . واستوزر له سعيد بن عبدون وبعثه بالكتاب ، وعزل عبد الحق عن وزارة ابنه ، واستدعاه لفاس ، فوصل سعيد بن عبدون إلى مراکش ، ودفع إلى النائب بالقصبة كتاب مستخلفه إلى الامثال ، وأمكته من القصبة واعتزل عنها فدخلها . وبعث عن المنتصر ابن السلطان ، واستولوا عليها ، وقبضوا على نائب عامر الذي كان بها وسائر شيعته وبطانته ، وامتحنوهم واستصفوهم إلى أن كان ما ذكره إن شاء الله تعالى .

* (حصار البلد الحديد وفتحها ونكبة الوزير ابن ماسي ومقتله) *

لما نزل السلطان على البلد الحديد واجتمع إليه سائر قبيلته وأوليائه وبطانته ، داخل الوزير مسعوداً الحق على بني مرين - لانتباذهم عنه . فأمر بقتل أبنائهم الذين استرهبوهم على الوفاء له ، فإلقاه يغمراسن الساني في المنع من ذلك ، فأقصر عنه ، وضيق السلطان مخنقه بالحصار ثلاثة أشهر حتى دعا إلى التزول والطاعة ، فبعث إليه ولي الدولة ونزمار بن عريف وخالسته محمد بن علاّل فعقد لهم الأمان لنفسه ولمن معه على أن يستمرّ على الوزارة ويبعث بسلطانه الواثق إلى الأندلس ، واستحلفهم على ذلك وخرج معهم للسلطان فدخل السلطان البلد الحديد خامس رمضان سنة تسع وثمانين وسبعائة لثلاثة أعوام وأربعة أشهر من خلعه . ولحين دخوله قبض على الواثق

(١) وفي النسخة المصرية : عبد الحق بن الحسن بن يوسف .

وبعث به معتقلاً إلى طنجة وقتل بها بعد ذلك . ولما استولى على أمره قبض على الوزير ابن ماسي ليومين من دخوله ، وإخوته وحاشيته ، وامتحنهم جميعاً فهلكوا في العذاب . ثم سلط على مسعود من العذاب والانتقام ما لا يعبر عنه ، ونقم عليه ما فعله في دور بني مرين النازعين إلى السلطان ، فإنه كان متى هرب عند أحد منهم يعمد إلى بيوته فينهبها ويحرقها فأمر السلطان بعقابه في أطلالها ، فكان يؤتى به إلى كل بيت منها ، فيضرب عشرين سوطاً إلى أن قتله العذاب (١) وتجاوز الحد . ثم أمر به فقطعت أربعته ، فهلك عند قطع الثانية ، فذهب مثلاً في الآخرين .

* (وزارة محمد بن علال (٢)) *

كان أبوه يوسف بن علال من رؤساء الدولة (٣) وصانعة السلطان أبي الحسن . وربى في داره . ولما ضخم أمره سما به إلى ولاية الأعمال ، فولاه على درعة فاترى وانتخب أولياء الدولة . ثم ولاه السلطان أبو عنان أمر طنجة ومائدته وضيوفه واستكفى به في ذلك ، وولاه أخوه أبو سالم بعده كذلك . ثم بعثه إلى سجلماسة فعانى بها من أمور العرب مشقة ، وعزلها عنها ، وهلك بفاس . وكان له جماعة من الولد قد نشؤا في ظل هذه النعمة ، وحديث النجابة بمحمد المذكور منهم . فلما استولى السلطان أبو العباس استعمله في أمور الضيوف والمائدة كما كانت لأبيه . ثم رقاها إلى المخالصة وخلطه بنفسه ، فلما خلع السلطان واستولى الوزير ابن ماسي على المغرب ، وكانت بينه وبين أخيه يعيش بن ماسي إحن قديمة ، فسكن لوصولهم حتى إذا اضطرت نار الفتنة بالمغرب وأجلبت عرب المعقل الخلاف ، فاستوحش محمد هذا ، فلاحق بأحيائهم مع رزوق بن توفريطت كما مر ذكره ونزل على يوسف بن علي بن غانم شيخ أولاد حسين ، وأقاما معه في خلافه ، حتى إذا أجاز السلطان الواصل إلى الأندلس ، ووصل مع أصحابه إلى جبل رزهون ، وأظهروا الخلاف على ابن ماسي بادر محمد هذا ورزوق إلى السلطان ، ودخلا في طاعته متبرئين من التفاق الذي حملهم عليه

(١) وفي النسخة المصرية : إلى أن أفحش فيه العذاب .

(٢) وفي النسخة المصرية : هلال .

(٣) وفي النسخة المصرية : من نشأة الدولة .

عداوة الوزير ابن ماسي . فما كان إلا أن انعقد الصلح بين الواثق وابن ماسي وسار به وأصحابه إلى فاس ، وحصلوا في قبضة ابن ماسي فعفا لهم عما كان منهم ، واستعملهم في مهود ولايتهم . ثم جاء الخبر باجازه السلطان أبي العباس إلى سبته ، فاضطرب محمد بن يوسف وذكر مخالصة السلطان ومنافرة ابن ماسي ، فأجمع أمره ولحق بسبته ، فتلقاه السلطان بالكرامة ، وسرّ بمقدمه ودفعه إلى القيام بأمر دولته ، فلم يزل متصرفاً بين يديه إلى أن نزل إلى البلد الحديد . ولأيام من حصارها خلع عليه الوزارة ودفعه إليها ، فقام بها أحسن قيام . ثم كان الفتح وانتظم أمر الدولة ، ومحمد هذا يصرف الوزارة على أحسن أحوالها إلى أن كان ما نذكره إن شاء الله تعالى .

* (ظهور محمد بن السلطان عبد الحلیم بسجلماسة) *

قد تقدّم لنا ذكر السلطان عبد الحلیم ابن السلطان أبي علي ، وكان يدعى بجلي كيف ، بايع له بنو مرين وأجلبوا به على عمر بن عبد الله سنة ثلاث وستين وسبع مائة أيام مبعثه للسلطان أبي عمر ابن السلطان أبي الحسن . وحاصروا معه البلد الحديد حتى خرج لدفاعهم وقتلهم ، فانهزموا وافترقوا . ولحق السلطان عبد الحلیم بتازي وأخوه عبد المؤمن بمكناسة ، ومعه ابن أخيها عبد الرحمن بن أبي يفلسن . ثم بايع الوزير عمر بن عبد الله لمحمد بن أبي عبد الرحمن ابن السلطان أبي الحسن واستبدل به من أبي عمر لما كان بنو مرين يرُمونه بالجنون والوسوسة ، فاستدعى محمد بن أبي عبد الرحمن من مطرح اغترابه بإشيلية وبايعه وخرج في العساكر لمدافة عبد المؤمن وعبد الرحمن عن مكناسة ، فلقبها وهزمها ولحقا بالسلطان عبد الحلیم بتازي وساروا جميعاً إلى سجلماسة ، فاستقرّوا فيها والسلطان عبد الحلیم ، وقد تقدّم خبر ذلك كله في أماكنه . ثم كان الخلاف بين عرب المعقل أولاد حسين والأحلاف . وخرج عبد المؤمن للإصلاح بينهم ، فبايع له أولاد حسين ونصّبوه كرهاً للملك . وخرج السلطان عبد الحق إليهم في جموع الأحلاف فقاتلوه وهزموه ، وقتلوا كبار قومه ، كان منهم يحيى بن رحو بن تاشفين بن معطي شيخ بني ثريغين وكبير دولة بني مرين ، أجلت المعركة عن قتله . ودخل عبد المؤمن البلد منفرداً بالملك .

وصرف السلطان أخاه عبد الحلیم إلى المشرق لقضاء فرضه برغبته في ذلك ، فسار على

طريق القفر مسلك الحاج من التكرور إلى أن وصل القاهرة ، والمستبد بها يومئذ يلبغا الخاصكي ، على الأشرف شعبان بن حسين من أسباط الملك الناصر محمد بن قلاوون ، فأكرم وفادته ووسّع نزله وجرايته ، وأدرّ لحاشيته الأرزاق ، ثم أعانه على طريقه للحج بالأزواد والأبنية والظهر من الكراع والخفّ . ولما انصرف من حجّه زوّده لسفر المغرب . وهلك بضروجة سنة سبع وستين وسبعمئة ورجعت حاشيته إلى المغرب بحرمه وولده . وكان ترك محمداً هذا رضيعاً ، فشبّ متقلّباً من الدولة من ملك إلى آخر ، متبذراً عن قومه بغيرة السلطان أبي الحسن من بني عمّهم السلطان أبي عليّ . وكان أكثر ما يكون مقامه عند أبي حمّو سلطان بني عبد الواد بتلمسان لما يروم به من الأجلاب على المغرب ، ودفع عادية بني مرين عنه . فلما وقع بالمغرب من انتفاض عرب المعقل على الوزير مسعود بن ماسي سنة تسع وثمانين وسبعمئة واستمروا على الخلاف ، انتهز أبو حمّو الفرصة ، وبعث محمد بن عبد الحلیم هذا إلى المعقل ليحلب بهم على المغرب ، ويمزقوا من الملك ما قدروا عليه ، فلحق بأحيائهم ونزل على الأحلاف الذين هم أمس رحماً بسجلماسة وأقرب موطناً إليها . وكان الوزير ابن ماسي قد ولّى عليها من أقاربه عليّ بن ابراهيم بن عبّو بن ماسي ، فلما ظهر عليه السلطان أبو العباس وضيق مخنقه بالبلد الحديد ، دسّ إلى الأحلاف وإلى قريبه عليّ ابن ابراهيم أن ينصبّ محمد ابن السلطان أبي العباس عنه ، وينفّسوا من حصاره ، ففعلوا ذلك . ودخل محمد إلى سجلماسة فلكها ، وقام عليّ بن ابراهيم بوزارته حتى إذا استولى السلطان أبو العباس على البلد الحديد ، وفتك بالوزير مسعود بن ماسي وبإخوته وسائر قرابته ، اضطرب عليّ بن ابراهيم وفسد ما بينه وبين سلطانه محمد ، فخرج عن سجلماسة ودعا إلى أبي حمّو سلطان تلمسان كما كان .

ثم زادت هواجس عليّ بن ابراهيم وارتياحه فخرج عن سجلماسة وتركها ، ولحق بأحياء العرب . وسارت طائفة منهم معه إلى أن أبلغوه مأمته . ونزل على السلطان أبي حمّو إلى أن هلك ، فسار إلى تونس وحضر وفاة السلطان أبي العباس بها سنة تسع وتسعين وسبعمئة ولحق محمد ابن السلطان عبد الحلیم بعد مهلك أبي حمّو بتونس . ثم ارتحل بعد وفاة السلطان أبي العباس إلى المشرق لحجة فرضه (٢) ، والله تعالى أعلم ..

(١) وفي النسخة المصرية : بتروجه وفي نسخة أخرى : بيروجه .

(٢) وفي النسخة المصرية : إلى المشرق في سبيل جولة ووطاوعة واغتراب .

* (نكبة ابن أبي عمر ومهلكه وحركات ابن حسون) *

لما استقل السلطان بملكه واقتعد سريره ، صرف نظره إلى أولياء تلك الدولة ومن يرتاب منه . وكان محمد بن أبي عمر قد تقدّم ذكره وأوليته ، من جملة خواصه وأوليائه وندمائه . وكان السلطان يقسم له من عنايته وجميل نظره ويرفعه عن نظرائه . فلما ولي السلطان موسى نزعته إليه نوازع المخالصة لأبيه من السلطان أبي عنان فقد كان أبوه أعزّ بطانته كما مرّ ، فاستخلصه السلطان موسى للشورى ورفعته على منابر أهل الدولة . وجعل إليه كتاب علامته على المراسم السلطانية ، كما كان لأبيه . وكان يفاضه في مهمّاته ويرجع إليه في أموره حتى غصّ به أهل الدولة ونمي عنه للوزير مسعود بن ماسي أنه يداخل السلطان في نكته . وربما سعى عند سلطانه في جماعة من بطانة السلطان أحمد ، فأتى عليهم النكال والقتل لكلمات^(١) كانت تجري بينهم وبينه في مجالسة المنادمة عند السلطان حقدًا لهم . فلما ظفر بالحظ من سلطانه ، سعى بهم فقتلهم . وكان القاضي أبو اسحق الزيناسني من بطانة السلطان أحمد وكان يحضر مع ندمانه فحقد له ابن أبي عامر ، وأغرى به سلطانه فضربه وأطافه ، وجاء بها شعاء غريبة في القبح . وسفر عن سلطانه إلى الأندلس ، وكان يمرّ بمجلس السلطان أحمد ومكان اعتقاله . وربّما يلقاه فلا يلمّ إليه ولا يجيبه^(٢) ، ولا يوجب له حقاً ، فأحفظ ذلك السلطان . ولما فرغ من ابن ماسي قبض على ابن أبي عمر هذا وأودعه السجن ، ثم امتحنه بعد ذلك إلى أن هلك بالسياط ، عفا الله عنه . وحمل إلى داره ، وبينها أهله يحضرونه إلى قبره وإذا بالسلطان قد أمر بأن يسحب بنواحي البلد إبلاغاً في التنكيل ، فحمل من نعشه وقد ربط حبل برجله ، وسحب في سائر أنحاء المدينة . ثم أتي في بعض المزابيل^(٣) . ثم قبض على حركات ابن حسون وكان مجلباً في الفتنة ، وكان العرب المخالفون من المعقل ، لما أجاز السلطان إلى سبته ، وحركات هذا بدلاً ، راودوه على طاعة السلطان فامتنع أولاً . ثم أكرهوه وجاؤا به

(١) وفي النسخة المصرية : لفلتات .

(٢) وفي النسخة المصرية : فلم يلم بتحيه .

(٣) وفي النسخة المصرية : ثم أتي على بعض الكتيبان من أطرافها وأصبح مثلاً في الآخرين .

إلى السلطان فطوى على ذلك حتى استقام أمره . وملك البلد الحديد فتقبّض عليه
وامتحنه ، إلى أن هلك ، والله وارث الأرض ومن عليها .

* (خلاف علي بن زكريا بجبل المسكرة ونكبته) *

لما ملك السلطان البلد الحديد واستولى على ملكه ، وقد عليه علي بن زكريا شيخ
هسكورة مستصفاً^(١) بما قدم من سوابقه . وقد كان حضر معه حصار البلد الحديد
واستدعاه ، فجاء بقومه وعساكر المصامدة وأبلى في حصارها ، فرعى السلطان
سوابقه وولاه الولاية الكبرى على المصامدة على عادة الدولة في ذلك . ثم وفد معه
محمد بن ابراهيم الميراري^(٢) من شيوخ المصامدة وكانت له ذمة صهر مع الوزير محمد
ابن يوسف بن علاّل على أخته ، فولاه السلطان مكان علي بن زكريا فغضب لها
واستشاط وبادر إلى الانتقاض والخلاف . ونصب بعض القرابة من بني عبد الحق ،
فجهّز إليه السلطان العساكر مع محمد بن يوسف بن علاّل وصالح بن حمّو الياباني
وأمر صاحب درعة وهو يومئذ عمر بن عبد المؤمن بن عمر أن ينهض إليه بعساكر
درعة من جهة القبلة ، فساروا إليه وحاصروه في جبله . وجاولوه مرّات ينهزم في
جميعها حتى غلبوه على جبله . وسار إلى ابراهيم بن عمران الصناكي المجاور له في
جبله فاستدّم به . وخشي ابراهيم معرة الخلاف والغلب ، ورغبه الوزير محمد بن
يوسف بما بذل له ، فأمكنه منه ، وقبض على الوزير وجاء به إلى فاس ، فأدخله في
يوم مشهود وشهّره ، واعتقل فلم يزل في الاعتقال إلى أن هلك السلطان أبو العباس .
وارتاب به أهل الدولة بعده فقتلوه ، كما نذكره إن شاء الله تعالى .

وفادة أبي تاشفين على السلطان أبي العباس صريخا على أبيه
ومسيره بالعساكر ومقتل أبيه السلطان أبي حمو

كان أبو تاشفين ابن السلطان أبي حمو قد وثب على أبيه آخر ثمان وثمانين وسبعائة

(١) وفي النسخة المصرية : مستصفاً

(٢) وفي نسخة ثانية : الميرازي .

بمأثته لغيره من إخوته واعتقله بوهران. وخرج بالعساكر لطلب إخوته المنتصر وأبي زيّان وعمر^(١) فامتنعوا عند حُصَيْن بجبل تيطرى فحاصره أياًماً . ثم تذكر غائلة أبيه ، فبعث ابنه أبا زيّان في جماعة من بطانته منهم ابن الوزير عمران بن موسى وعبدالله بن جابر الخراساني ، فقتلوا بعض ولده بتلمسان ، ومضوا إليه وهو بمحبسه في وَهْرَان . فلمّا شعر بهم أشرف من الحصن ونادى في أهل المدينة متذمّماً بهم ، فهرعوا إليه . وتدلّى إليهم في عمامته وقد احتزم بها فأنزله وأحدقوا به وأجلسوه على سريره . وتولّى كبر ذلك خطيب البلد ابن جذورة^(٢) ولحق أبو زيّان بن أبي تاشفين ناجياً إلى تلمسان . واتبعه السلطان أبو حمّو ففرّ منها إلى أبيه . ودخل أبو حمّو تلمسان وهي طلل وأسوارها خراب ، فأقام فيها رسم دولته . وبلغ الخبر إلى أبي تاشفين فأجفل من تيطرى وأغذّ السير فدخلها . واعتصم أبوه بمئذنة المسجد ، فاستتره منها وتجاوى عن قتله . ورغب إليه أبوه في رحلة المشرق لقضاء فرضه ، فأسعفه وأركبه السفين مع بعض تجّار النصارى إلى الإسكندرية موكلاً به . فلمّا حاذى مرسى بجاية لاطف النصراني في تحلية سبيله فأسعفه وملك أمره . وبعث إلى صاحب الأمر ببجاية يستأذنه في النزول ، فأذن له . وسار منها إلى الجزائر ، واستخدم العرب ، واستصعب عليه أمر تلمسان ، فخرج إلى الصحراء . وجاء إلى تلمسان من جهة المغرب فهزم عساكر ابنه أبي تاشفين وملكها . وخرج أبو تاشفين هارباً منها ، فلحق بأحياء سويد في مشاتهم . ودخل أبو حمّو تلمسان في رجب سنة تسعين وسبعائة . وقد تقدّم شرح هذه الأخبار كلّها مستوعبة . ثم وفد أبو تاشفين مع محمد بن عريف شيخ سويد على السلطان أبي العباس صريحاً على أبيه ، ومؤملاً الكرّة بإمداده . فبعث له السلطان وأجمل عليه المواعيد . وقام أبو تاشفين في انتظارها والوزير محمد بن يوسف بن علاّل يعده ويمنيه ويخلف له على الوفاء . وبعث السلطان أبو حمّو إلى ابن الأحمر لما يعلم من استطالته على دولة بني مرين كما مرّ ، يتوسّل إليه في أن يصدّهم عن صريح أبي تاشفين وإمداده عليه فجلا ابن الأحمر في ذلك وجعلها من أهمّ حاجاته . وخطب السلطان أبا العباس في أن يميّز إليه أبا تاشفين ، فتعلّل عليه في ذلك بأنه استجار بابنه أبي فارس ، واستدّم به . ولم يزل الوزير ابن علاّل يفتل لسلطانه ولا ابن الأحمر في

(١) وفي النسخة المصرية : وعمر (وهي الأصح) .

(٢) وفي النسخة المصرية : خزروت وفي نسخة أخرى : حرزورة .

الذروة والغارب ، حتى تمّ أمره وأنجز له السلطان بالنظر مواعده . وبعث ابنه الأمير أبا فارس والوزير ابن علّال في العساكر صريخين له ، وانتهاوا إلى تازى . وبلغ الخبر إلى أبي حمّو فخرج من تلمسان في عساكره ، واستألف أوليائه من عبيدالله . ونزل بالغيران من وراء جبل بني راشد المطلّ على تلمسان ، وأقام هنالك متحصّناً بالجبل ، وجاءت العيون إلى عساكر بني مرين بتازى بمكانه هو وأعرابه من الغيران ، فأجمعوا غزوه . وسار الوزير علّال وأبو تاشفين وسلخوا القفر ودليلهم سليمان بن ناجي من الأحلاف . حتى صَبَّحُوا أبا حمّو ومن معه من أحياء الجُرح (١) في مكانهم بالغيران . فجاولوهم ساعة ، ثم ولّوا منزهين ، وكبا بالسلطان أبي حمّو فرسه فسقط ، وأدركه بعض أصحاب أبي تاشفين فقتلوه قعصاً بالرماح ، وجاؤا برأسه إلى ابنه أبي تاشفين والوزير ابن علّال ، فبعثوا به إلى السلطان ، وجيء بابنه عمير أسيراً ، فهمّ أخوه أبو تاشفين بقتله ، فنعه بنو مرين أياماً . ثم أمكنوه منه فقتله ، ودخل تلمسان آخر إحدى وتسعين وسبعائة وخيّم الوزير وعساكر بني مرين بظاهر البلد ، حتى دفع إليهم ما شارطهم عليه من المال . ثم قفلوا إلى المغرب وأقام أبو تاشفين بتلمسان يقيم دعوة السلطان أبي العباس صاحب المغرب ويخطب له على منابر تلمسان وأعمالها ، ويبعث إليه بالضريبة كل سنة ، كما اشترط على نفسه . وكان أبو حمّو لما ملك تلمسان ولّى ابنه أبا زيّان على الجزائر ، فلما بلغه مقتل أبيه امتعض ولحق بأحياء حُصين ناجياً وصريخاً . وجاءه وفد بني عامر من زغبة يدعونه للملك . فسار إليهم . وقام بدعوته شيخهم المسعود بن صغير ، ونهضوا جميعاً إلى تلمسان في رجب سنة اثنتين وتسعين وسبعائة فحاصرها أياماً . ثم سرّب أبو تاشفين المال في العرب فافترقوا عن أبي زيّان ، وخرج إليه أبو تاشفين فهزمه في شعبان من السنة . ولحق بالصحراء واستألف أحياء المعقل ، وعاود حصار تلمسان في شوال . وبعث أبو تاشفين ابنه صريخاً إلى المغرب ، فجاءه بمدد من العساكر . ولما انتهى إلى تاوريرت ، أفرج أبو زيّان عن تلمسان وأجفل إلى الصحراء . ثم أجمع رأيه على الوفاة إلى صاحب المغرب ، فوفد عليه صريخاً فتلّقاه وبرّ مقدمه ووعدته النصر من عدوّه . وأقام هنالك إلى حين مهلك أبي تاشفين ، والله أعلم .

(١) وفي نسخة ثانية : الجرح .

* (وفاة أبي تاشفين واستيلاء صاحب المغرب على تلمسان) *

لم يزل هذا الأمير أبو تاشفين مملكاً على تلمسان ومقيماً فيها لدعوة صاحب المغرب أبي العباس ابن السلطان أبي سالم ، ومؤدياً الضريبة التي فرضها عليه منذ ملك ، وأخوه الأمير زيّان عند صاحب المغرب ينتظر وعده بالنصر عليه ، حتى تغير السلطان أبو العباس على أبي تاشفين في بعض الترعات الملوكية ، فأجاب داعي أبي زيّان وجهّزه بالعساكر لملك تلمسان . فسار لذلك منتصف سنة خمس وتسعين وسبعمائة وانتهى إلى تازى ، وكان أبو تاشفين قد طرده مرض أزمى به ، ثم هلك منه في رمضان من السنة . وكان القائم بدولته أحمد بن العزّ من صنائعهم وكان يمت إليه بخولة ، فولّى بعده مكانه صبياً من أبنائه ، وأقام بكفالته . وكان يوسف بن أبي حمّو وهو ابن الزابية والياً على الجزائر من قبل أبي تاشفين ، فلما بلغه الخبر أغدّ السير مع العرب فدخل تلمسان ، وقتل أحمد بن العزّ والصبوي المكفول ابن أخيه أبي تاشفين ، فلما بلغ الخبر إلى السلطان أبي العباس صاحب المغرب خرج إلى تازى ، وبعث من هنالك ابنه أبا فارس في العساكر وردّ أبا زيّان بن أبي حمّو إلى فاس ، ووكلّ به . وسار ابنه أبو فارس إلى تلمسان فلكها وأقام فيها دعوة أبيه . وتقدّم وزير أبيه صالح بن أبي حمّو إلى مليانة ، فلكها ومابعداها من الجزائر وتدلّس إلى حدود بجاية . واعتصم يوسف بن الزابية بحصن تاجمعومت وأقام الوزير صالح يحاصره . وانقرضت دعوة بني عبد الواد من المغرب الأوسط ، والله غالب على أمره .

وفاة أبي العباس صاحب المغرب واستيلاء أبي زيّان بن أبي حمو على تلمسان والمغرب الأوسط

كان السلطان أبو العباس بن أبي سالم لما وصل إلى تازى وبعث ابنه أبا فارس إلى تلمسان فلكها ، وأقام هو بتازى يشارف أحوال ابنه ووزيره صالح الذي تقدّم لفتح البلاد الشرقية . وكان يوسف بن علي بن غانم أمير أولاد حسين من المعقل قد حوّل

سنة ثلاث وتسعين وسبعائة واتصل بملك مصر من الترك الملك الظاهر برقوق .
وتقدّمت إلى السلطان فيه وأخبرته بمحلّه من قومه ، فأكرم تلقّيه وحمله بعد قضاء
حجّه هدية إلى صاحب المغرب ، يطرفه فيها بتحف من بضائع بلده على عادة
الملوك . فلما قدم يوسف بها على السلطان أبي العباس أعظم موقعها وجلس في
مجلس حفل لعرضها والمباهاة بها . وشرع في المكافأة عليها بمتخير الجياد والبضائع
والثياب ، حتى استكمل من ذلك ما رضىه . واعتزم على إنفاذها مع يوسف بن علي
حاملها الأول . وأنه يرسله من تازى أيام مقامته تلك ، فطرقه هنالك مرض كان فيه
حتفه في محرم سنة ست وتسعين وسبعائة واستدعوا ابنه أبا فارس من تلمسان فبايعوه
بتازى ووّلوه مكانه ، ورجعوا به إلى فاس . وأطلقوا أبا زيّان بن أبي حمّو من
الاعتقال ، وبعثوا به إلى تلمسان أميراً عليها ، وقائماً بدعوة السلطان أبي فارس
فيها ، فسار إليها وملكها ، وكان أخوه يوسف بن الزاوية قد اتصل بأحياء بني عامر
يروم ملك تلمسان والاجلاب عليها ، فبعث إليهم أبو زيّان عندما بلغه ذلك وبذل
لهم عطاءً جزيلاً على أن يبعثوا به إليه ، فأجابوه إلى ذلك ، وأسلموه إلى ثقات أبي
زيّان . وساروا به فاعترضهم بعض أحياء العرب ليستنقذوه منهم ، فبادروا بقتله ،
وحملوا رأسه إلى أخيه أبي زيّان فسكنت أحواله وذهبت الفتنة بذهابه ، واستقامت
أمر دولته . وهم على ذلك لهذا العهد ، والله غالب على أمره ، وهو على كل شيء
قدير .

وقد انتهى بنا القول في دولة بني عبد الواد من زناة الثانية ، وبقي علينا خبر الرهط
الذين تحيّرنا منهم إلى بني مرين من أول الدولة . وهم بنوكمي من فصائل علي بن
القاسم إخوة طاع الله بن علي ، وخبر بني كندوز أمرائهم بمراكش . فلنرجع إلى
ذكر أخبارهم ، وبها نستوفي الكلام في أخبار بني عبد الواد . والله وارث الارض ومن
عليها وهو خير الوارثين .

السلطان أبو العباس أحمد بن أبي سالم إبراهيم

المتنصر
أبو الفضل

عبد الرحمن بن علي بن أبي
عبد الرحمن بن علي بن أبي
عبد الرحمن بن علي بن أبي
عبد الرحمن بن علي بن أبي
عبد الرحمن بن علي بن أبي
عبد الرحمن بن علي بن أبي

موسى بن أبي عنان
السعيد بن عبد العزيز
الواثق بن الفضل

عبد الرحمن بن علي بن أبي الحسن علي بن أبي سعيد عثمان

عبد الرحمن بن علي بن أبي
عبد الرحمن بن علي بن أبي
عبد الرحمن بن علي بن أبي
عبد الرحمن بن علي بن أبي
عبد الرحمن بن علي بن أبي

منصور بن سليمان بن منصور بن أبي مالك عبد الواحد
أبو ثابت بن أبي عامر بن أبي يعقوب يوسف

عبد الرحمن بن علي بن أبي
عبد الرحمن بن علي بن أبي
عبد الرحمن بن علي بن أبي
عبد الرحمن بن علي بن أبي
عبد الرحمن بن علي بن أبي
عبد الرحمن بن علي بن أبي

عبد الله العجوب
محمد اجلند
عمر بن مندبل

عبد الرحمن بن علي بن أبي يعقوب بن عبد الحق

يحيى
محمد
عثمان
أختم ورتطين

الخبر عن القرابة المرشحين من آل عبد الحق من الغزاة المجاهدين بالأندلس الذين قاسموا ابن الأحمر في ملكه وانفردوا برياسة

جهاده

كانت الجزيرة الأندلسية وراء البحر منذ انقراض^(١) أمر بني عبد المؤمن وقيام ابن الأحمر بأمرها ، قليلة الحامية ، ضعيفة الأحوال إلا من يلهمه الله لعمل الجهاد من قبائل زناتة المؤملين ككرة الملك والمقتسمين ممالك المغرب ، وخصوصاً بني مرين أهل المغرب الأقصى لاتصال عدوة الأندلس ببسائطه ولتعدد الفراض ببحر الزقاق القريب العدوتين . وما زال أهل الزقاق على قديم الزمان لأجل ذلك فرضة دون سواحل المغرب .

(ولما استولى) بنو مرين على ممالكه ، وضافت أحوال المسلمين بالأندلس ، وأخذ بمخنفتهم الطاغية حتى ألبأهم إلى سيف البحر واستأثر بالقوسرة^(٢) وما وراءها . واستأثر بنو القمص أهل برشلونة وقطلوسة بشرق الأندلس . وانتشر في الأقطار ما كان من أمر قرطبة وأضنيا إشبيلية وبلنسية ، وامتعض لذلك المسلمون وتنافسوا في الجهاد وإمداد الأندلس بأموالهم وأنفسهم ، وسابق الناس إلى ذلك الأمير ابوزكريا بن أبي حفص بما كان صاحب الوقت والمؤمل للكرة ، فاستنفذ الكثير من أمواله ومقرباته في إمدادهم بعد أن كانوا آثروا القيام بدعوته ، وأوفدوا عليه المشيخة ببيعتهم . وكان ليعقوب بن عبد الحق أمل في الجهاد وحرص عليه . فاعتزم في سلطان أخيه أبي يحيى على الإجازة لذلك ، فنعه ضنة به عن الاغتراب عنه . وأوعز إلى صاحب سبته يومئذ أبي علي بن خلاص بمنعه منها ، فوعر له السبيل وسدّ عليه المذاهب . ولم ينشب يعقوب بن عبد الحق أن قام بسلطان المغرب بعد أخيه أبي يحيى وشغل بشأته . وأهمه شأن ابن أخيه إدريس منهم في الجهاد بعد العدو ، فاغتمها منه وعقد له من مطوعة زناتة على ثلاثة آلاف أو يزيدون . وأجاز معه رحو ابن عمه عبدالله بن عبد الحق . وفصلوا إلى الأندلس سنة إحدى وستين وستائة فحسنت

(١) وفي النسخة المصرية : انقضاء .

(٢) وفي الطبعة المصرية : الفرنتيرة .

آثارهم في الجهاد وكرمت مقاماتهم . ثم رجع عامر بن إدريس إلى المغرب وكثر انتقاض القرابة . ونافسهم أقبال زناتة في مثلها ، فاجتمع أبناء الملوك بالمغرب الأوسط مثل عبد الملك ويغمراسن بن زيان وعامر بن مندبل بن عبد الرحمن وزيان بن محمد ابن عبد القوي فتعاقدوا على الإجازة إلى الأندلس إلى الجهاد ، وأجازوا فيمن خفّ معهم من قومهم سنة ست وسبعين وستائة ، فامتألت الأندلس بأقبال زناتة وأعياص الملك منهم . وكان فيمن أجاز من أعياصهم بنو عيسى بن يحيى بن وسناف بن عبّو ابن أبي بكر بن حمّامة . ومنهم سليمان وبرايم^(١) وكانت لها آثار في الجهاد ومقامات محمودة ، وكان موسى بن رحوّ لما نازله السلطان وبني أبيه عبدالله بن عبد الحق بحصن علودان ونزلوا على عهده لحق بتلمسان . وكان بنو عبدالله بن عبد الحق وإدريس بن عبد الحق عصابة من بين سائرهم ، لأنّ عبدالله وإدريس كانا شقيقين لسوط النساء بنت عبد الحق ، فأقتفى أثر يعقوب بن عبد الحق بن عبدالله محمداً ابن عمّه إدريس ، وخرج على السلطان بقصر كتامة سنة ثلاث وستين وستائة ، ثم استرضاه عمّه واستتره . وبقي يعقوب بن عبدالله في انتقاضه يتقل في الجهات إلى أن قتله طلحة بن محلي من أولياء السلطان سنة ثلاث وستين وستائة بجهات سلا ، فكفى السلطان شأنه . ولما كان من عهد السلطان لابنه أبي مالك ما قدّمناه نفّس عليه هؤلاء القرابة هذا الشأن ، فانتفضوا ولحق ابن إدريس بحصن علودان . ولحق موسى بن رحوّ بن عبدالله بجبال غمارة ومعه أولاد عمه أبي عياد بن عبد الحق ، ونازلهم السلطان حتى نزلوا على عهده ، وأجازهم إلى الأندلس سنة سبعين وستائة ، فأقاموا بها للجهاد سوقاً ونافسهم أقبال زناتة في مثلها بتلمسان ، وأجاز منها إلى الأندلس سنة سبعين وستائة ، فولاه السلطان ابن الأحمر على جميع الغزاة المجاهدين هنالك ، لِمَا كان كبيرهم ومحلّ سؤهم^(٢) . ولم يلبث أن عاد إلى المغرب ، فولّى السلطان مكانه أخاه عبد الحق . ثم رجع عنه مغاضباً إلى تلمسان ، فولّى مكانه على الغزاة المجاهدين ابراهيم بن عيسى بن يحيى بن وسناف إلى أن كان ما نذكره إن شاء الله تعالى .

(١) وفي الطبعة المصرية : ومنهم سليمان بن ابراهيم .

(٢) وفي نسخة ثانية : فحل سؤهم .

الخبر عن موسى بن رحو فاتح هذه الرياسة بالأندلس وخبر
أخيه عبد الحق من بعده وابنه حمو بن عبد الحق بعدهما

لما هلك السلطان الشيخ بن الأحمر وولي ابنه السلطان الفقيه ، ووفد على السلطان يعقوب بن عبد الحق صريحاً للمسلمين ، فأجاز إليه أول إجازته سنة ثلاث وسبعين وستائة وأوقع بجيوش النصرانية . وقتل الزعيم دُنَنَه واستولى له الغلب على الأندلس ، وبدا لابن الأحمر في أمره وخشي مغبته ، وتوقع أن يكون شأنه معه شأن يوسف بن تاشفين والمرابطين مع ابن عياد . وكان بالأندلس قرابته بنو أشقيلولة قد قاسموه في ممالكها ، وانفردوا بوادي آش ومالقة وقاراش ، حسبما ذكرناه في أخباره مع السلطان ، وانتقض عليه أيضاً من رؤساء الأندلس ابن عبد ريل^(١) وابن الدليل ، فكانوا يجلبون على بلاد المسلمين . وكانوا قد استنجدوا جيوش النصرانية ونازلوا غرناطة ، وعاثوا في الجهات ، فلما استوت قدم السلطان يعقوب بن عبد الحق بالأندلس ، وصل هؤلاء الثوار به أيديهم ، فخشيم ابن الأحمر جميعاً على نفسه . وقلب السلطان ليوسف ظهر الحزن ، واستظهر عليه بالأعياص من قرابته . وكان هؤلاء القرابة من أولاد رحو بن عبد الله بن عبد الحق وإدريس بن عبد الحق ، وينسبون جميعاً إلى سوط النساء كما ذكرناه ، ومن أولاد أبي عياد بن عبد الحق لما أوجسوا الخيفة من السلطان واستشعروا النكير منه ، لحقوا بالأندلس ثورية بالجهاد ، وانتبذوا عن الهول^(٢) فراراً من محله . وقد كان السلطان أبو يوسف حين انتقضوا عليه أشخصهم إلى الأندلس ، فاجتمع منهم عند ابن الأحمر عصابة من أولاد عبد الحق كما قلناه ، وأولاد وسناف وأولاد نزول وتاشفين بن معطي كبير بني تيربيغن من بني محمد . وتبعهم أولاد محلي أخوال السلطان أبي يوسف ، وكان ابن الأحمر كثيراً ما يعقد لهم على الغزاة المجاهدين من زناتة لدار الحرب ، فعقد أولاً لموسى بن رحو سنة ثلاث وسبعين وستائة ولأخيه عبد الحق بعد انصرافه إلى المغرب ، ثم لابراهيم بن عيسى بعد انصرافها معاً كما قلناه . ثم رجعا فعقد لموسى بن رحو ثانية على أشياخه ،

(١) وفي نسخة ثانية : ابن عبدويل .

(٢) وفي نسخة ثانية : وانتبذوا عن الشول .

وأثبت له قدماً في الرياسة ليحسن به دفاع السلطان أبي يوسف عنهم . ثم تداولت الامارة فيهم ما بينهم وبين عمومهم . وربما عقد قبل ذلك أزمان الفترة ليعلى بن أبي عياد بن عبد الحق في بعض الغزوات ، ولتاشفين بن معطي في أخرى سنة تسع وسبعين وستائة ومعه طلحة بن محلى ، فاعترضوا الطاغية دون حصر المسلمين وربما كان لهم الظهور . ثم حدثت الفتنة بينه وبين السلطان أبي تاشفين وعقد ابن الأحمر في بعض حروبه معه ليعلى بن أبي عياد على زناة جميعاً ، وحاشهم إلى رايته ، فانقضت جموع أبي يوسف ، وظهروا عليه ، وتقبضوا في المعركة على ابنه منديل ، واستاقوه أسيراً إلى أن أطلقه السلطان ابن الأحمر في سلم عقده بعد مهلكه ، مع أبيه يوسف بن يعقوب . واستبد موسى بن رحو من بعدها بإمارة الغزاة بالأندلس إلى أن هلك ، فوليا من بعده أخوه عبد الحق إلى أن هلك سنة تسع وسبعين وستائة وكان مظفر الراية على عدو المسلمين . ولما هلك ولي من بعده ابنه حمّو بن عبد الحق فكانت هذه الامارة متصلة في بني رحو إلى أن انتقلت منهم إلى إخوانهم من بني أبي العلاء وغيرهم . واندرج حمّو في جملة عثمان بن أبي العلاء من بعد حسبها نذكر . وأما ابراهيم بن عيسى الوسناني فإنه رجع إلى المغرب ، ونزل على يوسف بن يعقوب وقتله بمكانه من حصار تلمسان بعد حين من الدهر ، وبعد أن كبر وعمي . والله مالك الأمور لا ربّ غيره ، وكان مهلك ابن أبي عياد سنة سبع وثمانين وستائة ومعطي بن أبي تاشفين سنة تسع وثمانين وستائة وطلحة بن محلى سنة ست وثمانين وستائة والله أعلم .

* (الخبر عن عبد الحق بن عثمان شيخ الغزاة بالأندلس) *

كان عبد الحق هذا من أعياص الملك المريني ويعاسيهم وهو من ولد محمد بن عبد الحق ثاني الأمراء على بني مرين بعد أبيهم عبد الحق . وهلك أبوه عثمان بن محمد بالأندلس إحدى أيام الجهاد سنة تسع وسبعين وستائة وربّي عبد الحق هذا في حجر السلطان يوسف بن يعقوب إلى أن كان من أمر خروجه مع الوزير رحو بن يعقوب على السلطان أبي الربيع ما ذكرناه في أخباره . ولحق بتلمسان وأجاز منها إلى الأندلس ،

وسلطانه يومئذ أبو الجيوش ابن السلطان الفقيه . وشيخ زناته حمّو بن عبد الحق بن رحو . وخاطبهم السلطان أبو سعيد ملك المغرب في اعتقاله ، فأجابوه وفرّ من محبسه ، ولحق بدار الحرب . ولما انتقض أبو الوليد ابن الرئيس أبي سعيد وباع لنفسه بالقة ، وزحف إلى غرناطة فنازها ، ووقعت الحرب بظاهرها بين الفريقين وأخذ في بعض حروبهما^(١) حمّو بن عبد الحق أسيراً ، وسيق إلى السلطان أبي الوليد . وكان معه عمّه أبو العباس بن رحو فأبى من اسار ابن أخيه وختلى عنه ، فرجع إلى سلطانه فارتاب به لذلك . وعقد على الغزاة مكانه لعبد الحق بن عثمان استدعاه من مكانه بدار الحرب . ثم غلبهم أبو الوليد على غرناطة . وتحوّل أبو الجيوش على وادي آش على سلم انعقد بينهم ، وسار معه عبد الحق بن عثمان على شأنه . ثم وقعت بينه وبين أبي الجيوش مغاضبة ، لحق لأجلها بالطاغية وأجاز إلى سبتة ، فاستظهر به أبو يحيى بن أبي طالب العزفي أيام حصار السلطان أبي سعيد إياه ، فكان له في حياة ثغره والدفاع عنه آثار مذكورة . ثم عقد السلطان أبو سعيد السلم ليحيى العزفي ، وأفرج عنه ، فارتحل عبد الحق بن عثمان إلى أفريقية . ونزل ببجاية سنة تسع عشرة وسبعائة على أبي عبد الرحمن بن عمر صاحب السلطان أبي يحيى المستبدّ بالثغور الغربية ، فأكرم نزله ، وأوسع قراره ، وضرب له الفساطيط بالزينة^(٢) من ساحة البلد استبلاغاً في تكريمه وحمله وأصحابه على مائة وخمسين من الخيل ، ثم أقدمهم على السلطان بتونس فبرّ مقدمهم ، وخلط عبد الحق بنفسه وآثره بالخلة والصحابة ، وأجّله بمكان الاستظهار به وبعبابته . ولما عقد السلطان لمحمد بن سيّد الناس على حجابته سنة سبع وعشرين وسبعائة واستقدمه لذلك من ثغر بجاية كما ذكرناه ، عظمت رياسته واستغلظ حجّابه ، وحجب عبد الحق ذات يوم عن بابه ، فسخطها وذهب مغاضباً ، وداخل أبا فارس في الخروج على أخيه ، فأجابه وخرج به من تونس ، فكان من خبرهم ومقتل أبي فارس وخلص عبد الحق إلى تلمسان ونزوله على أبي تاشفين ، وغزوه إلى أفريقية مع عساكر بني عبد الواد سنة سبع وعشرين وسبعائة ما ذكرناه في أخبار الدولة الحفصية .

ثم لما رجع بنو عبد الواد إلى تلمسان صمد مولانا السلطان أبو يحيى إلى تونس في

(١) وفي نسخة ثانية : في بعض أيامها .

(٢) وفي نسخة ثانية : بالرشة .

أخريات سنته . وفرّ ابن أبي عمران السلطان المنصوب بتونس من بني أبي حفص إلى أحياء العرب ، وتقبّض على أبي رزين ^(١) ابن أخي عبد الحق بن عثمان في جملة من أصحابه ، فقتله قევاً بالرمح . ورجع عبد الحق بن عثمان إلى مكانه من تلمسان ، فأقام بمثواه عند أبي تاشفين متبوّثاً من الكرامة والاعتزاز ما شاء إلى أن هلك بمهلك أبي تاشفين يوم اقتحم السلطان أبو الحسن تلمسان عليهم سنة سبع وثلاثين وسبعائة وقتلوا جميعاً عند قصر الملك أبو تاشفين وأبناء عثمان ومسعود وحاجبه موسى بن علي ، ونزله عبد الحق هذا ، وأبو ثابت ابن أخيه ، فقطعت رؤوسهم وتركت أشلاؤهم بساحة القصر عبرةً للمعتبرين حسبما ذكرناه في أخبار أبي تاشفين ، والله أعلم .

* (الخبر عن عثمان بن أبي العلاء من أمراء الغزاة المجاهدين بالأندلس) *

كان أولاد سوط النساء من ولد عبد الحق ، أهل عصابة واعتزاز على قومهم ، وهم أولاد إدريس وعبدالله ابنها والشقيقين كما ذكرناه . وكان مهلك إدريس الأكبر يوم مهلك أبيه بتافريط ^(٢) ومهلك عبدالله قبله . وخلف عبدالله ثلاثة من الولد تشعب فيهم نسله ، وهم : يعقوب ورحو وإدريس . واستعمل أبو يحيى بن عبد الحق يعقوباً منهم على سلا عند افتتاحه إياها سنة تسع وأربعين وستائة ثم انترى بها بعد ذلك على عمّه يعقوب سنة ثمان وخمسين وستائة ، وكان من شأن ثورة النصارى به ما ذكرناه ، واستخلصها يعقوب بن عبد الحق ولحق يعقوب بن عبدالله بعلودان من بلاد غمارة ، وامتنع بها ، وخرج على أثره ابنا عمّه إدريس وهما : عامر ومحمد ، وانتروا بالقصر الكبير ، ولحق بهم كافة أولاد سوط النساء . وطالبهم السلطان فلحقوا بجبال غمارة ونازلهم ، ثم استترهم بعد ذلك على الأمان ، وعقد لعامر على الغزوى إلى الأندلس سنة ستين وستائة كما ذكرناه ، وأجاز معه رحو بن عبدالله . ورجع محمد بن عامر ومّر إلى تلمسان سنة ثمانين وستائة وأجاز منها إلى الأندلس .

(١) وفي نسخة ثانية : أبي زيان ، وفي نسخة ثانية : ابن رزين .

(٢) وفي نسخة ثانية : بتافريط .

ثم خرجوا على السلطان يعقوب بن عبد الحق سنة تسع وثمانين وستائة^(١) ومعهم ولد أبي عياد بن عبد الحق واعتصموا بعلودان ، واستتر لهم السلطان على اللحاق بتلمسان فلحقوا بها . وأجاز أولاد سوط النساء وأولاد أبي عياد كافة إلى الأندلس واستقروا بها يومئذ ، ورجع عامر منهم ومحمد وكان من خبره ما نذكر . وهلك يعقوب بن عبد الله سنة ثمان وستين وستائة في اغترابه بقفوله من رباط الفتح ، قتله طلحة بن محلي . واستقر بنوه من أولاد سوط النساء بالمغرب ، وكان ابنه أبو ثابت أميراً على بلاد السوس أيام السلطان يوسف بن يعقوب وأوقع بالركبة^(٢) سنة تسع وتسعين وستائة ولم يزل بنوه بالمغرب من يومئذ . وكان من إخوانه أبي العلاء ورحوينا عبد الله بن عبد الحق تشعب نسله فيها ، وأجاز رحوينا إلى الأندلس مع عامر ومحمد ابن عمه إدريس . ثم أجاز موسى ابنه سنة تسع وتسعين وستائة^(٣) مع أولاد أبي عياد وأولاد سوط النساء . ثم رجع إلى محله من الدولة وقرّ ثانياً سنة خمس وسبعين وستائة إلى تلمسان ، وأجاز منها إلى الأندلس واستقر بها . وأجاز أولاد أبي العلاء سنة خمس وثمانين وستائة مع أولاد أبي يحيى بن عبد الحق وأولاد عثمان بن عبد الحق واستقروا بالأندلس ، وكانوا يرجعون في رياستهم لكبيرهم عبد الله بن أبي العلاء . وعقد له ابن الأحمر على الغزاة من زناتة فيمن كان يعقد لهم من زناتة قبل استقرار المنصب ، إلى أن هلك شهيداً في إحدى غزوات سنة ثلاث وتسعين وستائة وعقد المخلوع ابن الأحمر لأخيه عثمان بن أبي العلاء ، على حامية مالقة وغربها من الغزاة لنظر ابن عمه الرئيس أبي سعيد فرج بن اسمعيل بن يوسف بن نصر . ولما غدر الرئيس أبو سعيد بسبته سنة خمس وسبعائة وتمّت له في مثلها الحيلة ، واضطربت نار العداوة بينه وبين صاحب المغرب ، فنصبوا عثمان هذا للأمر ، وأجازوه إلى غمارة ، فثار بها ودعا لنفسه ، وتغلب على أصيلا والعرائش ، وكان ما ذكرنا إلى أن غلبه أبو الربيع سنة ثمانين وستائة ، ورجع إلى مكانه بالأندلس ولما اعترم أبو الوليد ابن الرئيس أبي سعيد على الخروج على أبي الجيوش صاحب غرناطة ، داخل في ذلك شيخ الغزاة بمالقة عثمان بن أبي العلاء ، فساعده عليه ، واعتقل أباه الرئيس أبا سعيد ، وزحف

(١) وفي نسخة ثانية : تسع وستين .

(٢) وفي نسخة ثانية : يزكنة .

(٣) وفي نسخة ثانية : تسع وستين .

إلى غرناطة سنة أربع عشرة وسبعائة فلما استولى عليها عقد لعثمان هذا على إمارة الغزاة
 المجاهدين من زناته ، وصرف عنها عثمان بن عبد الحق : بن عثمان ، فلاحق بوادي
 آس مع أبي الجيوش . وصار حمّو بن عبد الحق بن رحو في جملته بعد أن كان شيخاً
 على الغزاة كما قلناه . واستمرت أيام ولاية عثمان هذا ، وبعُد فيها صيته ، وغصَّ
 صاحب المغرب أبو سعيد بمكانه ، ولما استصرخه المسلمون للجهاد سنة ثمان عشرة
 وسبعائة اعتذر بمكان عثمان هذا ، واشترط عليهم القبض عليه حتى يرجع عنهم فلم
 يكن ذلك ، ونازل الطاغية غرناطة وحاصرها ، وكان لعثمان وبنيه في ذلك آثار
 مذكورة .

وأتاح الله للمسلمين في النصرانية على يد عثمان هذا وبنيه ما لم يخطر على قلب أحد
 منهم ، فتأكد اغتباط الدولة والمسلمين بمكانهم إلى أن هلك أبو الوليد سنة خمس
 وعشرين وسبعائة ، باغتيال بعض الرؤساء من قرابته بمدخلة عثمان هذا ، زعموا في
 غدره ، ونصّب للأمر ابنه محمد صبيّاً لم يبلغ الحلم . وأقام بأمره وزيره محمد بن
 المحروق من صنائع دولتهم ، فاستبدّ عليه وألقى زمام الدولة بيد عثمان في النقص
 والإبرام ، فاعتزّ عليهم وقاسمهم في الأمر ، واستأثر في أعطيات الغزاة بكثير من أموال
 الجباية ، حتى خشى الوزير على الدولة . وأدار الرأي في كبره^(١) على التغلب ،
 فجمع وفسد ما بينه وبين الوزير ابن المحروق ، فانتقص عليه وخرج مغاضباً ،
 فاضطربت فساطيطه بمرج غرناطة . واعصوب جماعة الغزاة من قبائل زناته
 عليه ، واعتصم الوزير وأهل الدولة بالحمراء وسعى الناس بينها أياماً ، وأدار الوزير
 الرأي في أن ينصب له كفوّاً من قرابته ، يجاذبه الحبل ويشغله بشأنه عن الدولة ،
 فجأجأ بيحيى بن عمر بن رحو بن عبد الله بن عبد الحق وكان في جملة عثمان وأصهر
 إليه في ابته . وعقد له على الغزاة وتسابلوا إليه . وبرز^(٢) عثمان بمعسكره في عشيره
 وولده ، وعقد معه السلم في أن يجيز إلى المغرب . وأوفد بطانته على السلطان أبي
 سعيد سنة ثمان وعشرين وسبعائة وارتحل من ساحة غرناطة في ألف فارس من ذويه
 وأقاربه وحشمه . وقصد تدرش^(٣) ليجعلها فرضة لجازه ، حتى إذا حاذى تدرش^(٤)

(١) وفي نسخة ثانية : في كبحه .

(٢) وفي نسخة ثانية : وتفرّد .

(٣) وفي نسخة ثانية : وقصد المرية .

(٤) وفي نسخة ثانية : اندوس وفي نسخة أخرى : اندوجر .

وكان بينه وبين رؤسائها مداخلة ، فخرجوا إليه مؤذنين حق مبرّته ، فغدر بهم وأركب إليها فللكها وضبطها ، وأنزل بها حرمة وأثقاله . ودعا محمد ابن الرئيس أبي سعيد من شلوبانية كان منزلاً بها ، فجاء إليه ونصّبه للأمر ، وشنّ الغارات على غرناطة صباحاً ومساءً ، واضطربت نار الفتنة . واستركب يحيى بن رحو من قدر عليه من زناة . وطالت الحرب سنين حتى إذا فتك السلطان محمد بن الأحمر بوزيره ابن المحروق ، استدعى عثمان بن أبي العلاء ، وعقد له السلم على أن يجيز عمّه إلى المغرب ويلحق بغرناطة لشأنه من رياسة الغزاة ، فتمّ ذلك سنة تسع وعشرين وسبعائة ورجع إلى مكانه من الدولة . وهلك إثر ذلك لسبع وثلاثين سنة من إمارته على الغزاة . والبقاء لله وحده .

* (الخبر عن رياسة ابنه أبي ثابت من بعده
ومصير أمرهم) *

لما هلك شيخ الغزاة ويعسوب زناتة عثمان بن أبي العلاء ، قام بأمره وقومه ابنه أبو ثابت عامر ، وعقد السلطان أبو عبدالله بن أبي الوليد له على الغزاة المجاهدين كما كان أبوه ، فعظم شأنه قوّة وشكيمة وكثرة عصابة ونفوذ رأي وبسالة . وكان لقومه اعتزاز على الدولة ، بما عجموا من عودها ، وكانوا أولي بأس وقوّة فيها واستبداد عليها ، وكان السلطان محمد بن أبي الوليد مستنكفاً عن الاستبداد عليه في القلّة والكثرة ، فكان كثيراً ما يخرقهم^(١) بتسفيه آرائهم والتضييق عليهم في جاههم . ولما وفد على السلطان أبي الحسن سنة إثنين وثلاثين وسبعائة صريحاً على الطاغية ، واستغذّ ابنه الأمير أبا مالك لمنازلة جبل الفتح ، اتهموه بمداخلة السلطان أبي الحسن في شأنهم ، فتنكروا وأجمعوا الفتك به ، وداخلوا في ذلك بعض صنائعه ممن كان مترتباً بالدولة فساعدهم . ولما افتتح الجبل وكان من شأنه ما قدّمنا ذكره ، وزحف الطاغية فأناخ عليه ، وقصد ابن الأحمر الطاغية في بنيه راغباً أن يرجع إلى الحصن ، فرجع

(١) وفي نسخة ثانية : يحقدهم .

وافترقت عساكر المسلمين ، ارتحل السلطان ابن الأحمر إلى غرناطة سنة ثلاث وثلاثين وسبعائة وقد قعدوا له بمرصد من طريقه . ونمي الخبر إليه ، فدعا بأسطوله لركوب البحر إلى مالقة ، واستبق إليهم الخبر بذلك ، فتبادروا إليه ولقوه بطريقه من ساحل اصطبونة ، فلاحوه وعاتبوه في شأن صنيعته عاصم من معلوجيه ، وحاجهم عنه ، فاعتوروا عاصماً بالرماح فنكر ذلك عليهم ، فألحقوه به ، وخرّ صريعاً عن مركوبه ، وبعثوا إلى أخيه يوسف فأعطوه بيعتهم ، وصفقة أيمانهم ، ورجعوا به إلى غرناطة وهو حذر منهم لفعلتهم التي فعلوا . واستمرت الحال على ذلك . ولما استكمل السلطان أبو الحسن فتح تلمسان وصرف عزائمهم إلى الجهاد داخل ابن الأحمر في إزاحتهم عن الأندلس مكان جهاده ، فصادف منه إسعافاً وقبولاً وحرصاً على ذلك ، وتقبض على أبي ثابت وإخوته إدريس ومنصور وسلطان . وقرّ أخوهم سليمان فلحق بالطاغية ، وكان له في يوم طريف أثر في الإيقام بالمسلمين ، ولما تقبض ابن الأحمر على أبي ثابت وإخوته ، أودعهم جميعاً المطبق أياماً ، ثم غرّبهم إلى أفريقية ، فترلوا بتونس على مولانا السلطان أبي يحيى . وأوعز إليه السلطان أبو الحسن بالتوثق منهم أن يتصلوا بنواحي المغرب ، ويخالفوه إليها أيام شغله بالجهاد في الأندلس ، فاعتقلهم وأوفد أبا محمد بن تافراكين إلى سدة السلطان أبي الحسن إليه شفيعاً فيهم ، فتقبل شفاعته وأحسن نزلهم وكرامتهم ، حتى إذا احتلّ بسبته أيام حصار الجزيرة في سنة ثلاث وأربعين وسبعائة سعى بهم عنده ، فتقبض عليهم واعتقلهم بمكناسة . ولما انتزى ابنه الأمير أبو عنان على الأمر . وهزم منصور ابن أخيه أبي مالك صاحب فاس ، ونازله بالبلد الجديد ، بعث فيهم إلى مكناسة ، فأطلقهم من الاعتقال وأفاض فيهم الإحسان ، واستظهر على شأنه . وأحلّ أبا ثابت محل الشورى من مجلسه ، وداخل إدريس أخاه في المكر بالبلد الجديد ، فترع إليها ومكر بهم ، وثار عليهم إلى أن نزلوا على حكم السلطان أبي عنان ، فعقد لأبي ثابت على سبته وبلاد الريف ليشارف منها الأندلس محل إمارته . وأطلق يده في المال والجيش ، وفصل لذلك ، فهلك بالطاعون يومئذ سنة تسع وأربعين وسبعائة بمعسكره أزاء معسكر السلطان من حصار البلد الجديد . واستقرّ إخوانه في إيالة السلطان أبي عنان بالمغرب الأقصى إلى أن كان من مفرّ أخيه إدريس وولايته على الغزاة بالأندلس ، ما نذكره إن شاء الله تعالى .

الخبر عن يحيى بن عمر بن رحو وامارته على الغزاة بالأندلس أولاً وثانياً ومبدأ ذلك وتصاريفه

كان رحو بن عبدالله كبير ولد عبدالله بن عبد الحق ، وكان له بنون كثيرون ، وتشعب نسله فيهم ، منهم : موسى وعبد الحق والعبّاس وعمر ومحمد وعلي ويوسف . أجازوا كلهم إلى الأندلس مع أولاد سوط النساء من تلمسان كما قدّمناه . وأقام عمر بعدهم بتلمسان مدة واتخذ بها الأهل والولد . ثم لحقهم وولّى موسى إمارة الغزاة بعد ابراهيم ابن عيسى الوسناني ، وبعده أخوه عبد الحق على الغزاة أقام بها مدة وأجاز إلى سبتة مع الرئيس أبي سعيد وعثمان بن أبي العلاء سنة خمس وسبعائة وولي بعدها على الغزاة المجاهدين . ثم رجع إلى الأندلس ، ولم يلبث بها أن أجاز إلى المغرب . ونزل على السلطان أبي سعيد ، فأكرم نزله ، ثم رجع إلى الأندلس . ولما ولي إمارة الغزاة عثمان بن أبي العلاء ، وكان بينهم من المنافسة ما يكون بين فحول الشول ، أشخص بني رحو جميعاً إلى أفريقية ، فترلوا على مولانا السلطان أبي يحيى خير نزل ، اصطفاهم واستخلصهم واستظهر جمعهم في حروبه . وهلك عمر بن رحو ببلاد الجريد وقبره ببشرى من نفزاوة معروف ، ونزع ابنه يحيى من بين إخوته عن مولانا السلطان أبي يحيى ، وصار في جملة ابن أبي عمران ، ثم لحق بزواوة وأقام في بني يترتن^(١) سنين ، ثم أجاز إلى الأندلس واستقرّ بمكانه من قومه . واصطفاه عثمان بن أبي العلاء وأصهر إليه بابنته ، وخلطه بنفسه . ولما فسد ما بينه وبين ابن المحروق وزير السلطان بغرناطة سنة سبع وعشرين وسبعائة واعصوب عليه الغزاة بمعسكره من مرج غرناطة دسّ إليه يومئذ ابن المحروق إلى يحيى بن عمر هذا . ودعاه إلى مكان عمله ليضبطه^(٢) بذلك ، فأجاب ونزع عن عثمان وقومه إلى ابن المحروق وسلطانه . وعقد له على الغزاة فتسائلوا إليه عن عثمان شيخهم ، وانصرف إلى المدينة وكان من شأنه ما قصصناه في أخباره ، وأقام يحيى بن عمر في رياسته إلى أن هلك ابن المحروق بفتكة سلطانه . واستدعى عثمان بن أبي العلاء للرياسة فرجع إليها .

(١) وفي نسخة ثانية : يراتن .

(٢) وفي نسخة ثانية : إلى مكان عثمان ليغيظه .

وصرف يحيى بن عمر إلى وادي آش ، وعقد له على الغزاة بها فأقام حيناً ، ثم رجع إلى مكانه بين قومه . واصطفاه عثمان بن أبي العلاء وابنه أبا ثابت لما كانت أمه بنت موسى بن رحو ، فكان يتعصب لخبولته فيهم ثم هلك عثمان وكان ما قدمناه من شأن ولده وفتكهم بالسلطان المخلوع . وتقبض أخوهم أبو الحجاج عليهم ، وأشخصهم إلى أفريقية وقوض مباني رياستهم . وعقد على الغزاة مكانهم ليحيى بن عمر هذا ، فاضطلع بها أحسن اضطلاع . واستمرت حاله وحضر مشاهد أبي الحجاج مع السلطان أبي الحسن ، فظهرت كفايته وغناؤه . ولما هلك أبو الحجاج سنة خمس وخمسين وسبعائة طعيناً بمصلّى العيد ، في آخر سجدة من صلاته ، بيد عبد من عبيد اصطبله مصاب في عقله ، أغري زعموا به ، وقتل لحينه هرباً بالسيف . وبويع لابنه محمد ، أخذ له البيعة على الناس يومئذ مولاه رضوان من معلوجاتهم ، حاجب أبيه وعمّه . وقام بأمره واستبدّ عليه وحجره ، فقاسم يحيى بن عمر هذا في شأنه وشاركه في أمره وشدّ أزرسلطانه به ، حتى إذا ثار بالحمراء الرئيس ابن عمّهم محمد ابن اسمعيل بن محمد ابن الرئيس أبي سعيد قائماً بدعوة اسمعيل بن أبي الحجاج أخي السلطان محمد كان ساكناً بالحمراء . وتخيّنوا لذلك مغيب السلطان في منزله بروضة خارج الحمراء ، فخالقوه إليها وكبسوها ليلاً فقتلوا الحاجب المستبد رضوان . وأجلس السلطان على سرير ملكه ونادوا بالناس إلى بيعته . ولما أصبح غدا عليهم يحيى بن عمر بعد أن يشوا منه وخشوا عاديته ، فأتاهم ببيعته وأعطى عليها صفقته وانصرف إلى منزله . وبعد استيلائهم استخلصوا إدريس بن عثمان بن أبي العلاء ، كان وصل إليهم من دار الحرب بأرض برشلونة كما نذكر . وولّوه إمارة الغزاة واتتمروا في التقبض على يحيى بن عمر . ونذر بذلك فركب في حاشيته يؤمّ دار الحرب من أرض الجلالقة ، واتبعه إدريس فيمن إليه من قومه ، فقاتلهم صدر نهاره وفضّ جموعهم . ثم خلص إلى تخوم النصرانية ولحق منها بسدة ملك المغرب أثر سلطانه المخلوع محمد بن أبي الحجاج ، وخلف ابنه أبا سعيد عثمان بدار الحرب . ونزل يومئذ على السلطان أبي سالم سنة إحدى وستين وسبعائة فأكرم مثواه وأحلّه من مجلسه محل الشورى والمؤامرة ، واستقرّ في جملته إلى أن بعث ملك قشتالة في السلطان المخلوع ، بإشارة ابنه أبي سعيد وسعايته في ذلك ، ليجلب به على أهل الأندلس بها نقضوا من عهده . وجهّزه السلطان أبو سالم سنة ثلاث وستين وسبعائة فصحبه

يحيى بن عمر هذا . ولقيهم ابنه أبو سعيد عثمان وقاموا بأمر سلطانهم ، واستولى على الأندلس بمظاهرتهم ، وكان لهم آثار في ذلك . ولما استولى على غرناطة سنة ثلاث وستين وسبعائة عقد ليحيى بن عمر على إمارة الغزاة كما كان وأعلى يده . واستخلص عثمان لشوراه وخلطه ببطانته . ونافسه الوزير يومئذ محمد بن الخطيب فسعى فيهم ، وأغرى السلطان بهم ، فتقبض عليهم سنة أربع وستين وسبعائة وأودعهم المطبق . ثم أشخص يحيى سنة ست وستين وسبعائة إلى المشرق وركب السفن من المدينة ^(١) فنزل بالاسكندرية ، ورجع منها إلى المغرب ، ونزل على عمر بن عبدالله أيام استبداده واستقر في كرامة وخير مقامة ، ولم يزل بالمغرب على أعز الأحوال إلى أن هلك سنة اثنتين وثمانين وسبعائة ثم استخلص ابنه أبا سعيد عثمان من الاعتقال سنة تسع وستين ^(٢) وسبعائة إلى أفريقية ونزل ببجاية على مولانا السلطان أبي العباس حافد مولانا السلطان أبي يحيى واستقر في جملته . وحضر معه فتح تونس وأبلى فيه . وأقطع له السلطان وأسنى له الجراية ، وخلطه بنفسه واصطفاه لشوراه وخلته ، وهو لهذا العهد من عطاء مجلسه وظهرائه في مقامات حروبه ، وإخوته بالأندلس على مراكز عزهم وفي ظلال عصبيتهم مع قومهم ، وقد ذهب مواجد السلطان بالأندلس عليهم وصار إلى جميل رأيه فيهم . والله مالك الملك ومقلب القلوب لا ربّ غيره .

* (الخبر عن ادريس بن عثمان بن أبي العلاء وإمارته
بالأندلس ومصاير أمره) *

لما هلك أبو ثابت بن عثمان بن أبي العلاء سنة خمسين وسبعائة ، واستمر إخوته في جملة السلطان أبي عنان ملك المغرب وأقطعهم وأسنى جراياتهم ، وكان في إدريس منهم بقية الترشيح يراه الناس به . فلما نهض السلطان إلى فتح قسنطينة سنة ثمان وخمسين وسبعائة توغل في ديار أفريقية وحام قومه عن مواقعها ، تحيلوا عليه في الرجوع به عن قصده منها . وأذنت المشيخة لمن معهم من قومهم في الانطلاق إلى المغرب حتى خفّ المعسكر من أهله وآمروا ، زعموا في اغتيال السلطان والإدالة منه

(١) وفي نسخة ثانية : المرية .

(٢) وفي نسخة ثانية : سبع وستين .

يادريس هذا ، ونذر بذلك فكري راجعاً كما ذكرناه في أخباره . ولما أشيع ذلك ركب يادريس ظهر الغدر وفر من العسكر ليلاً ، ولحق بتونس ، ونزل على القائم بالدولة يومئذ الحاجب أبي محمد بن تافراكين خير نزل وأبّره . وركب السفين من تونس إلى العدو ، فنزل على ابن القمص صاحب برشلونة في حشمه وذويه . وأقام هنالك إلى أن كان من مهلك رضوان الحاجب المستبد بالأندلس سنة ستين وسبعائة ما قدّمناه فترع إلى منبته من غرناطة . ونزل على اسمعيل ابن السلطان أبي الحجاج والقائم بدولته يومئذ الرئيس محمد ابن عمّه اسمعيل بن محمد الرئيس أبي سعيد فلقوه مبرّة وتكريماً ورجوه بالإدالة به من يحيى بن عمر أمير الغزاة يومئذ ، لما كانوا يتهمونه به من ممالأة المخلوع صاحب الأمر عليهم . ولما نزع يحيى بن عمر إلى الطاغية ، ولحق بدار الحرب سنة إحدى وستين وسبعائة عقدوا لإدريس بن عثمان هذا على الغزاة مكانه . وولّوه خطة أبيه وأخيه بدولتهم ، فاضطلع بها . ومالاً الرئيس محمداً على قتل سلطانه اسمعيل بن الحجاج واستبدّ بالأمر ، ولستين من ولايته غلبه المخلوع أبو عبدالله على الأمر ، وزحف إليه من رندة ، كان نزل بها بعد خروجه من دار الحرب مغاضباً للطاغية . وأذن له وزير المغرب عمر بن عبدالله في نزولها فترها ، ثم زحف إلى الثائر بغرناطة على ملكهم الرئيس وحاشيته فأجفلوا . ولحق الرئيس محمد بن يادريس هذا بقشتالة ، ونزلوا في جملتهم وحاشيتهم على الطاغية ، فتقبّض عليهم . وقتل الرئيس محمد وحاشيته جزاء بما أتوه من غدر رضوان . ثم غدر السلطان اسمعيل من بعده وأودع يادريس ومن معه من الغزاة السجن بإشبيلية ، فلم يزل في أسره إلى أن تحيل في الفرار بمداخلة مسلم من الأسرى^(١) أعدّ له فرساً أزاء معتقله ، ففكّ قيده ، ونقب البيت ، وامتنى فرسه ولحق بأرض المسلمين سنة ست وستين وسبعائة واتبعوه فأعجزهم ، وجاء إلى السلطان أبي عبدالله محمد المخلوع فأكرم نزله وأحسن مبرّته ، ثم استأذنه في اللحاق بالمغرب فأذن له وأجاز إلى سبته ، وبلغ شأنه إلى صاحب الأمر بالمغرب يومئذ عمر بن عبدالله ، فأوعز إى صاحب سبته بالتقبّض عليه لمكان ما يؤنس من ترشيحه . وأودعه السجن بمكناسة ، ثم نقله السلطان عبد العزيز إلى سجن الغدر^(٢) بفاس ، ثم قتلوه خنقاً سنة سبعين وسبعائة

(١) وفي طبعة بولاق المصرية : الدجن .

(٢) وفي طبعة بولاق المصرية : الغور .

* (الخبر عن إمارة علي بن بدر الدين على الغزاة بالأندلس
ومصاير أمره) *

قد ذكرنا أن موسى بن رحو بن عبدالله بن عبد الحق ، كان أجاز إلى الأندلس مع محمد وعامر ابني إدريس بن عبد الحق وقومهم ، أولاد سوط النساء سنة تسع وستين وسبعائة ثم رجع إلى المغرب وقر إلى تلمسان وأجاز منها إلى الأندلس . وولي إمارة الغزاة بها إلى أن هلك بعد أن أصهر إليه السلطان يوسف بن يعقوب في إبنته ، فعقد له عليها وزفها إليه سنة تسع وسبعين وسبعائة مع وفد من قومهم . وكان لموسى بن رحو من الولد جماعة أكبرهم المحمدان جمال الدين وبدر الدين ، وضع عليهما هذين اللقبين على طريقة أهل المشرق الشريف المكي الوافد على المغرب لذلك العهد من شرفاء مكة . وكان هؤلاء الأعياص من ملوكهم وأقيالهم يعظمون أهل البيت النبوي ويلتمسون الدعاء والبركة منهم فيما تيسر من أحوالهم ، فحمل موسى بن رحو ولديه هذين عند وضعهما إلى الشريف يحنكها ويدعو لها ، فقال له الشريف خذ إليك جمال الدين ، وقال في الآخر خذ إليك بدر الدين ، فاستحب موسى دعاءهما بهذين اللقبين تبركاً بتسمية الشريف بهما ، فاشتهرا بهذين الاسمين . ولما بلغا الأشد وشاركا أباهما في حمل الرياسة وكان من مهلكه ما ذكرناه ، وانخرت رياسة الغزاة عنها إلى عمهما عبد الحق وابنه ، فلحق جمال الدين منها بالطاغية سنة ثلاث ثم أجاز البحر من قرطاجنة إلى السلطان يوسف بن يعقوب من معسكره من حصار تلمسان ، واستقر في جملة حتى إذا هلك السلطان تصدى ابنه ابو سالم للقيام بأمره ، وكان مغلباً مضعفاً فلم يتم أمره ، وتناول الملك أبو ثابت حافد السلطان واستولى عليه . وقر أبو سالم عشي مهلكه ومعه من القرابة جمال الدين هذا وأعامه العباس وعيسى وعلي بنو رحو بن عبدالله ، فتقبض عليهم في طريقهم بمدينة وسيقوا إلى السلطان أبي ثابت ، فقتل عمه أبا سالم وجمال الدين بن موسى بن رحو ، وامتن على الباقيين واستحياهم ، وانصرف السلطان بعدها إلى الأندلس ، فكانت له في الجهاد آثار كما ذكرناه قبل . وأما بدر الدين فلم يزل بالأندلس مع قومه ، وحله من الرياسة وانجلى

محلّه من النسب إلى أن هلك ، فقام بأمره من بعده ابنه علي بن بدر الدين مزاحماً
 لقومه في الرياسة ، مباحياً في الترشيح . وكان كثيراً ما يعقد له ملوك بني الأحمر على
 الغزاة من زناتة المرابطين بالثغور فيما بعد عن الحضرة من قواعد الأندلس ، مثل مالقة
 والمريّة ووادي آش ، سبيل المرشحين من أهل بيته ، وكانت إمارة الغزاة بالأندلس
 مستأثرة بأمر السيف والحرب ، مقاسمة للسلطان أكثر الجباية في الأعطية والأرزاق لما
 كانت الحاجة إليهم في مدافعة العدو ومقارعة ملك المغرب إلى ملك الأندلس ،
 يعضون لهم عن استطالهم عليهم لمكان حاجتهم إلى دفاع العدو ، حتى إذا سكن
 ريح الطاغية بما كان من شغله بفتنة أهل دينه منذ منتصف هذه المائة ، وشغل بنو
 مرين أيضاً بعد مهلك السلطان أبي الحسن وتناسوا عهد الغلب على أقتالهم
 وجيرانهم ، وتناسوا عهد ذلك أجمع . فاعترم صاحب الأندلس على نحو هذه
 الخطة من دولته . وأغراه بذلك وزيره ابن الخطيب كما ذكرناه حرصاً على خلاء
 الجوّاله ، فتقبّض على يحيى بن عمر وبنيه سنة أربع وستين وسبعائة كما ذكرناه ،
 وعقد على الغزاة المجاهدين لابنه وليّ عهده الأمير يوسف ، ومحا رسم الخطة لبني
 مرين بالحملة إلى أن توهم فناء الحامية منهم بقاء بيوت العصبية الكبرى ، فراجع
 رأيه في ذلك . وكان علي بن بدر الدين خالصة له وكان مقدّماً على الغزاة بوادي
 آش . ولما لحق السلطان به ناجياً من النكبة ليلة مهلك رضوان ، مانع دونه وظاهره
 على أمره حتى إذا ارتحل إلى المغرب ارتحل معه . ونزلوا جميعاً على السلطان أبي سالم
 سنة إحدى وستين وسبعائة كما ذكرناه . ولما رجع إلى الأندلس رجع في جملة فكان
 له بذلك عهد وذمة رعاها السلطان له ، وكان يستخلصه ويناجيه . فلما تفقد مكان
 الأمير على الغزاة ونظر من يولّيه عثر اختياره على هذا لسابقته ووسائله وما تولّاه من
 نصحه ووقوفه عند حدّه ، فعقد له سنة سبع وستين وسبعائة على الغزاة كما كان
 أولوه ، فقام بها واضطلع بأمرها ، واستمرت حاله إلى أن هلك حتف أنفه سنة ثمان
 وستين وسبعائة ، وبقي وجه ربك ذو الجلال والإكرام .

الخبر عن إمارة عبد الرحمن بن علي أبي يفلوسن ابن السلطان
 أبي علي على الغزاة بالأندلس ومصاير أمره

كان أولاد السلطان أبي علي قد استوقروا بالأندلس وأجازوا إلى طلب الأمر بالمغرب .

وكان من أمرهم ما شرحناه ، إلى أن أجاز عبد الرحمن هذا مع وزيره المصادر^(١) به مسعود بن رحو بن ماسي سنة ست وستين وسبعائة من غساسة على سلم عقده لهم وزير المغرب المستبد بأمره يومئذ عمر بن عبد الله . ونزل عبد الرحمن هذا بالمنكب ، وكان السلطان يومئذ معسكراً بها فتلقاه من البرّ بما يناسبه . وأكرم مثواه وأسنى الجراية له ولوزيره ولحاشيته . واستقرّوا في جملة الغزاة المجاهدين حتى إذا هلك علي بن بدر الدين سنة ثمان وستين وسبعائة نظر السلطان فيمن يوليه أمرهم ، فعثر اختياره على عبد الرحمن هذا لما عرف به من البسالة والإقدام ولقرب الشرائح^(٢) بينه وبين ملك المغرب يومئذ ، التي هي ملاك الترشيح لهذه الخطة بالأندلس كما قدّمناه ، لِمَا كانت رشائح ولد عبد الله بن عبد الحق قد بعدت باتصال الملك في عمود نسب صاحب المغرب دون نسبهم ، فأثره صاحب الأندلس بها ، وعقد له على الغزاة المجاهدين سنة ثمان وستين وسبعائة وأضفى عليه لبوس الكرامة والتجّلة وأقعده بمجلس المؤازرة^(٣) كما كان الأمراء قبله ، واتصل الخبر بسلطان المغرب يومئذ عبد العزيز ابن السلطان أبي الحسن ، ففصّ بمكانه ، وتوهّم أنّ هذه الإمارة زيادة في ترشيحه ووسيلة للملكه ، وكانت لوزير الأندلس محمد بن الخطيب مداخلة مع صاحب المغرب ، بما أمّل أن يجعله فيئة لاعتصامه ، فأوعز إليه بالتحيّل على إفساد ما بينه وبين صاحب الأندلس ، فجهد في ذلك جهده . ونسب عليه وعلى وزيره مسعود بن ماسي إلى عطاء القبيل وبعض البطانة من أهل الدولة التحسّب^(٤) والدعوة إلى الخروج على صاحب المغرب ، فأحضرهم السلطان ابن الأحمر وأعطاهم كتابهم ، فشهد عليهم وأمر بهم المغرب ، فأحضرهم السلطان ابن الأحمر وأعطاهم كتابهم ، فشهد عليهم وأمر بهم فاعتقلوا في المطبق سنة سبعين وسبعائة واسترضى صاحب المغرب بفعلته فيهم ، ونزع الوزير ابن الخطيب بعد ذلك إلى السلطان عبد العزيز ، وتبيّن للسلطان مكروه واحتياله عليه في شأنهم . ولما هلك عبد العزيز وأظلم الجوّ بين صاحب الأندلس وبين

(١) وفي طبعة بولاق المصرية : المطارد به .

(٢) وفي طبعة بولاق المصرية : الوشائح .

(٣) وفي طبعة بولاق المصرية : الوزارة .

(٤) وفي طبعة بولاق المصرية : بالتحبيب .

تمّ كتاب أخبار الدول الإسلامية بالمغرب لولي الدين أبي زيد عبد الرحمن بن
خلدون الحضرمي الإشبيلي المالكي .
والحمد لله رب العالمين (١) .

* (التعريف بابن خلدون مؤلف هذا الكتاب) (٢) * *

أصل هذا البيت من إشبيلية انتقل عند الجلاء وغلب ملك الجلالقة ابن أدفونش
عليها إلى تونس في أواسط المائة السابعة * (نسبه) * عبد الرحمن بن محمد بن محمد
بن محمد بن الحسن بن محمد بن جابر بن محمد بن إبراهيم بن عبد الرحمن بن
خلدون (٣) هذا لا أذكر من نسبي إلى خلدون غير هذه العشرة ، ويغلب على الظنّ
أنهم أكثر ، وأنه سقط مثلهم عدداً ، لأنّ خلدون هذا هو الداخل إلى الأندلس ،
فإن كان أول الفتح فالمدّة لهذا العهد سبعمائة سنة ، فيكونون زهاء العشرين ، ثلاثة
لكل مائة ، كما تقدّم في أول الكتاب الأوّل . ونَسَبْنَا في حضرموت من عرب اليمن
إلى وائل بن حُجْر من أقبال العرب ، معروف وله صحبة . قال أبو محمد بن حزم في
كتاب الجمهرة : هو وائل بن حُجْر بن سَعْد بن مَسْرُوق بن وائل ، ابن النُعْمَان بن
ربيعة بن الحرث بن عَوْف بن سعد بن عوف بن عَدِيّ بن مالك بن شُرْحُبِيل بن
الحرث بن مالك بن مُرَّة بن حَمِير بن زيد بن الحَضْرَمِيّ بن عمر بن عبد الله بن

(١) هكذا في النسخة الجزائرية تحقيق البارون دي سلان وفي طبعة بولاق المصرية وغيرها فقد اضيف الى هذا
الكتاب فصل التعريف بابن خلدون .

(٢) هكذا ختم ابن خلدون الجزء الأخير من كتابه بالتعريف عن نفسه واطاف بخطه في بعض النسخ
« ورحلته غربا وشرقا » .

(٣) بفتح الحاء هكذا اضبطه بخط يده وكما نص عليه السخاوي في الضوء اللامع ج ٤ ص ١٤٥ .

عَوْف بن جُرْدُم بن جُرْسُم بن عبد شمس بن زيد بن لؤي بن ثَبْت (١) بن قدامة ابن أَعَجَب بن مالك بن مالك بن لؤي بن قحطان . وابنه عَلْقَمَة بن وائل وعبدُ الجَبَّار بن علقمة بن وائل .

وذكره أبو عمر بن عبد البرّ في حرف الواو من الاستيعاب . وأنه وفد على النبيّ صلى الله عليه وسلّم ، فبسط له رداءه وأجلسه عليه ، وقال : « اللهمّ بارك في وائل بن حُجْر وولده وولد وولده إلى يوم القيامة » . وبعث معاوية بن أبي سفيان إلى قومه يعلمهم الإسلام والقرآن ، فكان له بذلك صحابة مع معاوية . ووفد عليه لأوّل خلافته فأجازته ، فردّ عليه جائزته ولم يقبلها .

ولما كانت وقعة حجر بن عديّ الكندي بالكوفة ، اجتمع رؤوس أهل اليمن ، فيهم وائل هذا فكانوا مع زياد بن أبي سفيان (٢) عليه ، حتى أوثقوه وجاؤا به إلى معاوية فقتله كما هو معروف .

وقال ابن حزم : ويُذكَر بنو خلدون الإشبيليّون من ولده ، جدّهم الداخل من المشرق خالد المعروف بخلدون بن عثمان بن هانيء بن الخطّاب بن كُريْت (٣) بن مَعْدِ يَكُرب بن الحرث بن وائل بن حُجْر قال : ومن عقبه كُريْت بن عثمان بن خلدون وأخوه خالد ، وكانا من أعظم ثوار الأندلس .

قال ابن حزم : وأخوه محمد ، كان من عقبه أبو العاصي عمرو بن محمد بن خالد بن محمد بن خلدون . وترك أبو العاصي محمداً وأحمداً وعبدالله . قال : وأخوهم عثمان ، له عقب ومنهم الحكيم المشهور بالأندلس تلميذ مَسْلَمَة المَجْرِيطي (٤) . وهو أبو مسلم عمر بن محمد (٥) بن تقي بن عبدالله بن أبي بكر بن خالد بن عثمان بن خلدون الداخل . وابن عمّه أحمد بن محمد بن عبدالله . قال : ولم يبق من ولد كُريْت

(١) قيدها بخطه بفتح الشين وسكون الباء الموحدة بعدها مائة فوفية .

(٢) هو زياد بن أبيه وهو الذي اعترف به معاوية بأنه أخوه .

(٣) وفي نسخة ثانية : كريب وقد قيده بخطه بضم الكاف وفتح الراء .

(٤) الجريطي وهو مسلمة بن أحمد بن قاسم بن عبدالله الجريطي : فيلسوف ، رياض ، فلكي ، كان أمام الرياضيين بالأندلس وأوسعهم احاطة بعلم الأفلاك وحركات النجوم مولده ووفاته بمجريط (مدريد) الاعلام للزركلي/ج ٧ ص ٢٢٤ .

(٥) وفي عيون الانباء ج ٢ ص ٤١ : عمر بن أحمد بن خلدون بن تقي ، وابن خلدون هذا من اشراف إشبيلية ، وكان فيلسوفاً مهندساً طبيياً توفي سنة ٤٤٩ هـ .

الرئيس المذكور إلا أبو الفضل بن محمد بن خلف بن أحمد بن عبد الله بن كريت انتهى . كلام ابن حزم .

(سلفه بالأندلس) ولما دخل خلدون بن عثمان جدنا إلى الأندلس ، نزل بقرمونة في رهط من قومه حضرموت ، ونشأ بيت بنيه بها ، ثم انتقل إلى إشبيلية . وكانوا في جند اليمن ، وكان الكُرَيْت من عقبه وأخيه خالد ، الثورة المعروفة بإشبيلية أيام الأمير عبد الله المرواني ، ثار على أبي عبدة وملكها من يده أعواماً . ثم ثار عليه عبد الله بن حجاج بإملاء الأمير عبد الله وقتله ، وذلك في أواخر المائة الثالثة .

(وتلخيص الخبر عن ثورته^(١)) ما نقله ابن سعيد^(٢) عن الحجازي^(٣) وابن حيان^(٤) وغيرهما ، وينقلونه عن ابن الأشعث مؤرخ إشبيلية أن الأندلس لما اضطرت بالفتن أيام الأمير عبد الله ، تطاول رؤساء إشبيلية إلى الثورة والاستبداد ، وكان رؤساؤها المتطاولون إلى ذلك في ثلاثة بيوت : بيت أبي عبدة وبرئيسهم يومئذ ابن عبد الغافر بن أبي عبدة ، وكان عبد الرحمن الداخل ولي إشبيلية وأعمالها أبا عبدة ، وكان حافده أمية من أعلام الدولة بقرطبة ، ويولونه الممالك الضخمة . وبيت بني خلدون ورئيسهم كُرَيْت المذكور ، ويردفة خالد أخوه .

قال ابن حيان : وبيت بني خلدون إلى الآن في إشبيلية ، نهاية في النباهة ، ولم تزل أعلامه بين رياسة سلطانية ورياسة علمية . ثم بيت بني حجاج ورئيسهم يومئذ عبد الله . قال ابن حيان : هو من لخم وبيتهم إلى الآن في إشبيلية ثابت الأصل نابت الفرع موسوم بالرياسة السلطانية والعلمية . فلما عظمت الفتنة بالأندلس أعوام الثمانين ومائتين ، وكان الأمير عبد الله قد ولي على إشبيلية أمية بن عبد الغافر ، وبعث معه ابنه محمداً وجعله في كفالته ، فاجتمع هؤلاء النفر وثاروا بمحمد بن الأمير

(١) راجع أخبار هذه الثورة في المجلد الرابع من هذا الكتاب .

(٢) هو علي بن موسى بن سعيد العنسي الغرناطي (٦١٠ — ٦٧٣) صاحب كتاب «المغرب» و«المشرق» وغيرهما . يعتمد عليه ابن خلدون كثير في النسب والتاريخ .

(٣) هو صاحب كتاب «المسهب في غرائب المغرب» ، وهو أبو محمد عبد الله إبراهيم الحجاري نسبة إلى وادي الحجارة وهو من أهل القرن السابع .

(٤) ابن حيان : هو مؤرخ الأندلس واسمه أبو مروان حيان بن خلف بن حسين بن حيان القرطبي (٣٧٧ — ٤٦٩) له كتاب المتين في التاريخ ، والمقتبس في تاريخ الأندلس وكتاب معرفة الصحابة .

(وفيات الأعيان ١ ص ٢١٠) .

عبدالله ، وبأمية صاحبهم ، وهو يمالئهم على ذلك ، ويكيد بابن الأمير عبدالله . وحاصروه حتى طلب منهم اللحاق بأبيه فأخرجوه ، واستبدأمية بإشبيلية ، ودس على عبدالله بن حجاج من قتله ، وأقام أخاه ابراهيم مكانه . وضبط إشبيلية واسترهن أولاد بني خلدون وبني حجاج ثم ثاروا به ، وهم بقتل أبنائهم فراجعوا طاعته ، وحلفوا له ، فأطلق أبنائهم فانتقضوا ثانية . وحاربوه فاستات وقتل حُرْمَةَ وعقر خيوله ، وأحرق موجوده . وقاتلهم حتى قتلوه مقبلاً غير مدبر ، وعاثت العامة في رأسه . وكتبوا إلى الأمير عبدالله بأنه خلع فقتلوه ، فقبل منهم مداراة ، وبعث عليهم هشام بن عبد الرحمن من قرابته ، فاستبدوا عليه وفتكوا بابنه ، وتولى كبر ذلك كريت بن خلدون . واستقل بإمارتها .

وكان ابراهيم بن حجاج بعدما قتل أخوه عبدالله على ما ذكره ابن سعيد عن الحجاري سمّت نفسه إلى التفرّد ، فظاهر ابن حفصون^(١) أعظم ثوار الأندلس يومئذ ، وكان بمالقة وأعمالها إلى رُنْدَةَ ، فكان له منه ردة . ثم انصرف إلى مداراة كُريت بن خلدون وملابسته ، فردفه في أمره ، وأشركه في سلطانه ، وكان في كريت تحامل على الرعية وتعصب ، فكان يتجهّم لهم ويغلظ عليهم ، وابن حجاج يسلك بهم الرفق والتلطّف في الشفقة^(٢) بهم عنده ، فأنحرفوا عن كريت إلى ابراهيم . ثم دس إلى الأمير عبدالله يطلب منه الكتاب بولاية إشبيلية ، لتسكن إليه العامة ، فكتب إليه العهد بذلك . وأطلع عليه عرفاء البلد مع ما أشربوا من حبه ، والنفرة عن كُريت ، ثم أجمع الثورة . وهاجت العامة بكُريت فقتلوه ، وبعث برأسه إلى الأمير عبدالله ، واستقرّ بإمارة إشبيلية .

قال ابن حيّان : وحصّن مدينة قرْمُونَةَ من أعظم معاقل الأندلس ، وجعلها مرتبطاً لخيوله ، وكان يتقل بينها وبين إشبيلية . واتخذ الجند ورتبهم طبقات ، وكان يصانع الأمير عبدالله بالأموال والهدايا ، وبعث إليه المدد في الصوائف^(٣) . وكان مقصوداً

(١) هو عمر بن حفصون بن عمر بن جعفر بن دميان بن فرغلوش بن ادفونش القس . وهو أول نائر بالأندلس وهو الذي افتتح الخلافة بها ، وفارق الجماعة أيام محمد بن عبد الرحمن سنة ٢٧٠ وتوفي سنة ٣٠٦ (راجع أخبار ثورته في المجلد الرابع من هذا الكتاب .

(٢) وفي نسخة ثانية : في الشفاعة .

(٣) الصوائف : جمع صائفة : « وهي غزوات المسلمين الى بلاد الروم . سميت صوائف لأنهم كانوا يَغزُونَ صيفاً تفادياً من شدة البرد (تاج العروس) .

ممدحاً ، قصده أهل البيوتات فوصلهم ، ومدحه الشعراء ومدحه أبو عمر بن عبد ربّه صاحب العقد^(١) وقصده من بين سائر الثّوار فعرف حقه وأعظم جائزته . ولم يزل بين بني خلدون ياشييلية كما ذكره ابن حيّان وابن حزم وغيرهما ، سائر أيام بني أمية إلى زمان الطوائف^(٢) ، وانمحت عنهم الإمارة بما ذهب لهم من الشوكة . ولما غلب كعب بن عبّاد^(٣) على إشييلية ، واستبدّ على أهلها استوزر من بني خلدون هؤلاء واستعملهم في رتب دولته ، وحضروا معه وقعة الجلالقة^(٤) كانت لابن عبّاد وليوسف بن تاشفين على ملوك الجلالقة ، فاستشهد فيها طائفة كبيرة من بني خلدون هؤلاء ثبتوا في الجولة مع ابن عبّاد فاستلحموا في ذلك الموقف . بما كان الظهور للمسلمين ، ونصرهم الله على عدوّهم . ثم تغلّب يوسف بن تاشفين والمرابطون على الأندلس ، وازمحت دولة العرب وفنيت قبائلهم .

* (سلفه بأفريقية) * ولما استولى الموحدون^(٥) على الأندلس وملكوها من يد المرابطين ، وكان ملوكهم عبد المؤمن وبنه . وكان الشيخ أبو حفص^(٦) كبير هتاتة زعيم دولتهم . وولّوه على إشييلية وغرب الأندلس مراراً ، ثم ولّوا ابنه عبد الواحد عليها في بعض أيامهم ، ثم ابنه أبا زكرياء كذلك ، فكان لسلفنا ياشييلية اتصال بهم ، وأهدى بعض أجدادنا من قبل الأمّهات ، ويعرف بالمحتسب للأمير أبي زكريا^(٧)

(١) هو أحمد بن محمد بن عبد ربه بن حبيب بن حدير بن سالم أبو عمر (٢٤٦ — ٣٢٨) الأديب الإمام صاحب العقد الفريد من أهل قرطبة (الاعلام ٢٠٧/١) وله ترجمة في وفيات الأعيان ٣٩/١ .

(٢) يتبدأ عصر ملوك الطوائف بالأندلس بنهاية الخلافة الاموية ، وينتهي بغلبة يوسف ابن تاشفين المرابطي عليهم جميعاً ، واستيلائه على الأندلس (راجع المجلد الرابع من هذا الكتاب) .

(٣) هو أبو القاسم المعتمد محمد بن المعتضد بن عبّاد (٤٣١ — ٤٨٨) أكبر ملوك الطوائف بالأندلس (راجع ترجمته في المجلد الرابع من هذا الكتاب) و(وفيات الاعيان) .

(٤) وفي نسخة ثانية : الزلاقة : وهي من المعارك المشهورة في تاريخ الأندلس بل في التاريخ الإسلامي ، وكان لها الأثر البعيد في الحياة الإسلامية في الأندلس وقد أسهب المؤرخون في ذكرها وذكر تفاصيلها .

(٥) نشأت دولة الموحدين على يد محمد بن تومرت وهو المهدي . وقد ابتدأت دولتهم بالغرب سنة ٥١٤ وانتهت سنة ٦٨٨ هـ ، وامتد سلطانها الى الأندلس من سنة ٥٤٠ — ٦٠٩ هـ . راجع تاريخ أبي الفداء ٢٤٣/٢ .

(٦) هو أول التابعين لدعوة مهدي الموحدين وكان يسمى بالشيخ واسمه عمر بن يحيى بن محمد الهتاتي ولقبه أبو حفص ، واليه تنسب الدولة الحفصية بأفريقية ومنهم من يردهم الى ذرية عمر بن الخطاب وليس هذا بصحيح .

(٧) هو الأمير أبو زكريا يحيى بن عبد الواحد الحفصي ، ملك جل أفريقيا . بايعه أهل الأندلس وأمله أهل =

يحيى بن عبد الواحد بن أبي حفص أيام ولايته عليهم ، جارية من سبي الجلالقة ، اتخذها أم ولد ، وكان له منها ابنه أبو زكريا يحيى وليّ عهده المهالك في أيامه ، وأخواه عمر وأبو بكر ، وكانت تلقب أم الخلفاء . ثم انتقل الأمير أبو زكريا إلى ولاية أفريقية سنة عشرين وستمائة . ودعا لنفسه بها وخلع دعوة بني عبد المؤمن سنة خمس وعشرين وستمائة واستبدّ بأفريقية ، وانتقضت دولة الموحدين بالأندلس ، وثار عليهم ابن هود^(١) . ثم هلك واضطربت الأندلس وتكالب الطاغية عليها ، وتردّد الغزو إلى الفرنتيرة بسيط قرطبة وإشبيلية إلى جيان . وثار ابن الأحمر من غرب الأندلس من حصن أرجونة يرجو التماسك بما بقي من رمق الأندلس . وفاوض أهل الشورى يومئذ بإشبيلية . وهم بنو الباجي ، وبنو الجدد ، وبنو الوزير ، وبنو سيّد الناس ، وبنو خلدون . وداخلهم في الثورة على ابن هود ، وأن يتجافوا للطاغية عن الفرنتيرة ، ويتمسكوا بالجبال الساحلية وأمصارها المتوغّرة ، من مالقة إلى غرناطة إلى المريّة ، فلم يوافقوه على بلادهم . وكان مقدّمهم أبو مروان الباجي ، فباذهم ابن الأحمر وخلع طاعة الباجي وبايع مرّة لابن هود ومرّة لصاحب مراکش من بني عبد المؤمن ، ومرّة للأمير أبي زكريا صاحب أفريقية . ونزل غرناطة واتخذها دار ملكه ، وبقيت الفرنتيرة وأمصارها ضاحية من ظل المُلْك ، فعخشي بنو خلدون سوء العاقبة من الطاغية ، وارتحلوا من إشبيلية إلى العدو ، ونزلوا سبتة ، وأجلب الطاغية على تلك الثغور فملك قرطبة وإشبيلية وقرمونة وجيان وما إليها في مدّة عشرين سنة . ولما نزل بنو خلدون بسبتة أصهر إليهم العزفيّ بأبنائه وبناته ، فاختلط بهم ، وكان له معهم صهرٌ مذكور . وكان جدنا الحسن بن محمد ، وهو بسيط ابن المحتسب قد أجاز فيمن أجاز إليهم ، فذكروا سوابق سلفه عند الأمير أبي زكريا ، فقصدته ، وقدم عليه فأكرم قدومه ، وارتحل إلى المشرق ففضى فرضه . ثم رجع ولحق بالأمير أبي زكريا على بونة ، فأكرمه واستقرّ في ظل دولته ومرعى نعمته ، وفرض له الأرزاق وأقطع الأقطاع . وهلك هنالك فدفن ببونة سنة سبع وأربعين وستمائة وولي ابنه المستنصر

شرق الأندلس لصد هجوم ملكي ارغون وقتاله ، فأوفدوا إليه كاتب ابن مرديش ابا عبدالله بن الابار فانشده القصيدة السينية المشهورة :

ادرك بخيلك خيل الله اندلساً ان السبيل الى منجياتها درسا

(١) هو محمد بن يوسف بن محمد بن عبد العظيم بن هو الجذامي . راجع أخبار ثورته في المجلد الرابع من هذا الكتاب .

محمد ، فأجرى جدنا أبا بكر على ما كان لأبيه . ثم ضرب الدهر ضرباته ، وهلك المستنصر سنة خمس وسبعين وستائة ، وولي ابنه يحيى ، وجاء أخوه الأمير أبو اسحق من الأندلس بعد أن كان قرأ إليها أمام أخيه المستنصر . فخلع يحيى ، واستقل هو بملك أفريقية ، ودفع جدنا أبا بكر محمداً على عمل الأشغال في الدولة على سنن عطاء الدولة الموحدين فيها قبله ، من الانفراد بولاية العمال وعزلم وحسانهم على الحباية ، فاضطلع بتلك الرتبة . ثم عقد السلطان أبو اسحق لابنه محمد ، وهو جدنا الأقرب على حباية وليّ عهده ابنه أبي فارس أيام أن اقصاه إلى بجاية (١) . ثم استعفى جدنا من ذلك فأعفاه ورجع إلى الحضرة ، ولما غلب الدعي ابن أبي عمارة (٢) على ملكهم بتونس ، اعتقل جدنا أبا بكر محمداً ، وصادره على الأموال ثم قتله خنقاً في محبسه . وذهب ابنه محمد جدنا الأقرب مع السلطان أبي اسحق وأبنائه إلى بجاية فتقبض عليه ابنه أبو فارس ، وخرج مع العساكر هو وإخوته لمدافعة الدعي ابن أبي عمارة ، وهو يشبه بالفضل بن المخلوع حتى اذا استلحموا بمرما جنة خلص جدنا محمد مع أبي حفص ابن الأمير أبي زكريا من الملحمة ، ومعها الفازازي وأبو الحسين بن سيّد الناس فلحقوا بمنجاتهم من قلعة سنان . وكان الفازازي من صنائع المولى أبي حفص ، وكان يؤثره عليهم . فأما أبو الحسين بن سيّد الناس ، فاستنكف من إيثار الفازازي عليه ، بما كان أعلى رتبة منه ببلده إشبيلية ، ولحق بالمولى أبي زكريا الأوسط بتلمسان ، وكان من شأنه ما ذكرناه . وأما محمد بن خلدون فأقام مع الأمير أبي حفص وسكن لا يثار الفازازي . ولما استولى أبو حفص على الأمور رعى له سابقته وأقطعه ، ونظّمه في جملة القواد ومراتب أهل الحروب ، واستكفى به في الكثير من أمر ملكه ، ورشحه لحجابته من بعد الفازازي . وهلك فكان من بعده حافد أخيه المستنصر أبو عصيدة ، واصطفى لحجابته محمد بن ابراهيم الدبّاغ كاتب الفازازي وجعل محمد بن خلدون رديفاً له في حجابته . فكان كذلك إلى أن هلك السلطان ، وجاءت دولة الأمير خالد ، فأبقاه على حاله من التجلّة والكرامة ، ولم

(١) بجاية : وتسمى الناصرية نسبة الى بانها الناصر بن علناس بن حماد بن زيري الصنهاجي ، بناها في حدود سنة ٤٥٧ : — تقع اليوم — على ساحل البحر الأبيض من الجزائر وكانت قاعدة المغرب الاوسط (معجم البلدان) .

(٢) هو أحمد بن روق بن أبي عمارة من بيوتات بجاية الطارئين عليها من المسيلة (الاحاطة في تاريخ غرناطة . ١٧٤١) .

يستعمله ولا عقده ، إلى أن كانت دولة أبي يحيى بن اللحياني فاصطنعه ، واستكفى به عندما تنبّضت عروق التغلب من العرب ، ودفعه إلى حماية الجزيرة من لاج^(١) إحدى بطون سُليمّ المواطنين بنواحيها ، فكانت له في ذلك آثار مذكورة . ولما انقرضت دولة ابن اللحياني خرج إلى الشرق وقضى سنة ثمان عشرة وأظهر التوبة والإقلاع ، وعاود الحج متقلاً سنة ثلاث وعشرين وسبعائة ولزم كسر بيته . وأبقى السلطان أبو يحيى عليه نعمته في كثير مما كان بيده من الاقطاع والجرابة ، ودعاه إلى حجابته مراراً فامتنع .

(أخبرني) محمد بن منصور بن مزي قال : لما هلك الحاجب بن محمد بن عبد العزيز الكردي المعروف بالمزوار سنة سبع وعشرين وسبعائة ، استدعى السلطان جدك محمد بن خلدون وأراده على الحجابة ، وأن يفوض إليه أمره ، فأبى واستغنى فأعفاه وأمره فيمن يوليه حجابته ، فأثار عليه بصاحب ثغر بجاية محمد بن أبي الحسين بن سيّد الناس لاستحقاقه ذلك بكفايته واضطلاعه ، ولقدّم صحابة بين سلفها بتونس ، وإشيلية من قبل . وقال له : هو أقدر على ذلك بما هو عليه من الحاشية والدين^(٢) . فعمل السلطان على إشارته واستدعى ابن سيّد الناس وولاه حجابته . وكان السلطان أبو يحيى إذا خرج من تونس يستعمل جدنا محمداً عليها وثوقاً بنظره واستئمانه إليه إلى أن هلك سنة سبع وثلاثين وسبعائة ونزع ابنه ، وهو والدي محمد بن أبي بكر عن طريقة السيف والخدمة إلى طريقة العلم والرباط ، كما نشأ عليه في حجر أبي عبد الله الرُندي^(٣) الشهير بالفقيه ، كان كبير تونس لعهدده في العلم والفتيا ، وانتحال طرق الولاية التي ورثها عن أبي حسين وعمّه حسن ، الوليين الشهيرين . وكان جدنا رحمه الله قد لازمه من يوم نزوعه عن طريقه ، وألزمه ابنه وهو والدي رحمه الله فقرأ وتفقه ، وكان مقدّماً في صناعة العربية ، وله بصر بالشعر وفنونه ، عهدي بأهل البلد يتحاكمون إليه فيه ، ويعرضون حوكهم عليه ، وهلك في الطاعون الجارف سنة تسع وأربعين وسبعائة .

(١) وفي نسخة ثانية : دلاج .

(٢) وفي نسخة ثانية : الذوين .

(٣) وفي نسخة ثانية : الرُندي . نسبة إلى قرية ساحل المهديّة توفي عام ٧٤٠ هـ وهو أبو عبد الله محمد بن الحسن بن عبد الله القرشي الزبيدي . والرُندي نسبة إلى (رُنْدَة) .

* (أما نشأتي) * فإني ولدت بتونس في غرة رمضان سنة اثنتين وثلاثين وسبعائة ، وربيت في حجر والدي رحمه الله إلى أن أبفغت وقرأت القرآن العظيم على الاستاذ أبي عبدالله محمد بن سعد بن زبال (١) الأنصاري ، أصله من جالبة الأندلس من أعمال بلنسية ، أخذ عن مشيخة بلنسية وأعمالها ، وكان إماما في القراءات لا يلحق شأوه ، وكان من أشهر شيوخه في القراءات السبع أبو العباس أحمد بن محمد بن البطوي (٢) ومشيخته فيها ، وأسانيده معروفة . وبعد أن استظهرت القرآن العظيم عن حفظي ، قرأته عليه بالقراءات السبع المشهورة إفراداً وجمعاً (٣) في إحدى وعشرين ختمة ، ثم جمعها في ختمة واحدة أخرى ثم قرأت برواية يعقوب (٤) ختمة واحدة جمعاً بين الروایتين عنه ، وعرضت عليه رحمه الله قصيدة الشاطبي (٥) اللامية في القراءات والرائية في الرسم . وأخبرني بهما عن الاستاذ أبي عبدالله البطوي وغيره من شيوخه ، وعرضت عليه كتاب التفسير لاحاديث الموطأ لابن عبد البر هذا به حدو كتابه التمهيد على الموطأ ، مقتصراً على الأحاديث فقط .

و درست عليه كتاباً جمّة مثل كتاب التسهيل لابن مالك (٦) ومختصر ابن الخطيب في الفقه (٧) ولم أكملها بالحفظ ، وفي خلال ذلك تعلّمت صناعة العربية على والدي

- (١) وفي نسخة ثانية برال : بضم الباء الموحدة ، وفتح الراء المشددة ، هكذا قيده ابن خلدون بخط يده .
- (٢) وفي نسخة ثانية : البطرفي : نسبة الى بطرنة من إقليم بلنسية بشرق الأندلس . وقد ضبطها ابن خلدون بخط يده : بفتح الباء والطاء المهمله وراء ساكنة بعدها نون .
- (٣) «الإفراد ان يتلى القرآن كله أو جزء منه برواية واحدة لأحد القراء السبع أو العشرة المشهورين ، والجمع أن يجمع القارئ عند قراءته للقرآن كله أو جزء منه بين روايتين فأكثر من الروايات السبع أو العشر المتواترة . ويسمى بالجمع الكبير ان استوفى القارئ سبع قراءات فأكثر . والأسموه بالجمع الصغير .
- (٤) هو يعقوب بن اسحق بن زيد بن عبدالله الحضرمي البصري (١١٧ — ٢٠٥) أحد القراء العشرة ، وله قراءة مشهورة عنه ، وهي إحدى القراءات العشر . راجع طبقات القراء (٢٨٥/١) و (٢٣٤/٢) .
- (٥) هو أبو القاسم بن خلف بن أحمد الشاطبي الرعيني ، رحل الى الشرق ودخل القاهرة ، حيث مدرسة القاضي الفاضل ، وقد نظم قصيدته اللامية المعروفة بالشاطبية أو حرز الأمان ، والرائية وتعرف بالعقيلة (طبقات القراء ٢٠/٢) .
- (٦) هو أبو عبدالله محمد بن عبدالله بن مالك الأندلسي الحيايي النحوي المشهور (٦٠٠ — ٦٧٢) وكتابه تسهيل الفوائد جمع قواعد النحو بإيجاز .
- (٧) وفي نسخة ثانية : ابن الحاجب وهو عثمان بن عمر بن يونس المعروف بابن الحاجب جمال الدين المصري (٥٧٠ — ٦٤٦) له مختصر في الفقه ذكره ابن خلدون في مقدمته راجع (وفيات الاعيان ٣٩٥/١) .

وعلى أستاذي تونس : منهم الشيخ أبو عبدالله محمد العربي الحَصَايَري ، وكان إماماً في النحو وله شرح مستوفى على كتاب التسهيل . ومنهم أبو عبدالله محمد بن الشواش المزازي ^(١) . ومنهم أبو العباس أحمد بن القصار ، كان ممتعاً في صناعة النحو ، وله شرح على قصيدة البردة المشهورة في مدح الجناب النبوي وهو حيّ لهذا العهد بتونس .

ومنهم إمام العربية والأدب بتونس أبو عبدالله محمد بن بحر ، لازمتُ مجلسه وأفدت عليه ، وكان بجرأً زاخراً في علوم اللسان . وأشار عليّ بحفظ الشعر فحفظت كتب الأشعار الستة ، والحماسة للأعلم ^(٢) وشعر حبيب ^(٣) وطائفة من شعر المتنبي ، ومن أشعار كتاب الأغاني . ولازمت أيضاً مجلس إمام المحدثين بتونس ، شمس الدين أبي عبدالله محمد بن جابر بن سلطان القَيْسِيّ الوادي ياشي صاحب الرحلتين ، وسمعت عليه كتاب مسلم بن الحجاج إلا فوتايسيراً من كتاب الصّيد ، وسمعت عليه كتاب الموطأ من أوله إلى آخره ، وبعضاً من الأمهات الخمس ، وناولني ^(٤) كتباً كثيرة في العربية والفقه وأجازني إجازة عامّة ، وأخبرني عن مشايخه المذكورين أشهرهم بتونس قاضي الجماعة أبو العباس أحمد بن الغمّاز الخزرجي .

وأخذت الفقه بتونس من جماعة ، منهم أبو عبدالله محمد بن عبدالله الحَيَّاني ، وأبو القاسم محمد القصير ، وقرأت عليه كتاب التهذيب لأبي سعيد البرادعي ، مختصر المدوّنة ، وكتاب المالكيّة ، وتفقّهت عليه . وكنت في خلال ذلك انتاب مجلس شيخنا الإمام قاضي الجماعة أبي عبدالله محمد بن عبد السلام مع أخي عمر رحمة الله عليهما ، وأفدت منه وسمعت عليه أثناء ذلك كتاب الموطأ للإمام مالك ، وكانت له طرق عالية عن أبي محمد بن هرون الطائي قبل اختلاطه إلى غير هؤلاء من مشيخة تونس ، وكلّهم سمعت عليه ، وكتب لي وأجازني ، ثم درجوا كلهم في الطاعون الجارف .

(١) وفي نسخة ثانية : الزرزالي .

(٢) هو يوسف بن سليمان بن عيسى النحوي الشتمري — نسبة الى شتمرية — المعروف بالأعلم (وفيات الاعيان) ج ٢ ص ٤٦٥ .

(٣) الشاعر المشهور وهو حبيب بن اوس الحارث الطائي أبو تمام (١٩٠ — ٢٢٦) (وفيات الأعيان) .

(٤) المناولة حسب مصطلح الحديث تعني الإجازة لشخص بالرواية عن شخص آخر .

وكان قدم علينا في جملة السلطان أبي الحسن عندما ملك أفريقيا سنة ثمان وأربعين جماعة من أهل العلم كان يُلزمهم شهود مَجْلِسِهِ ، ويتجمل بمكانهم فيه ، فمنهم شيخ الفُتيا بالمغرب وإمام مذهب مالك أبو عبدالله محمد بن سليمان السطِّي ، فكنت انتاب مجلسه وأفدت عليه . ومنهم كاتب السلطان أبي الحسن وصاحب علامته التي توضع أسفل مکتوباته ، إمام المحدثين أبو محمد عبد المهيمن الحضرمي ، لازمته وأخذت عنه سماعاً وإجازة ، الأمهات الست . وكتاب الموطأ ، والسير لابن اسحق ، وكتاب ابن الصلاح في الحديث ، وكتباً كثيرة سرت^(١) عن حفظي . وكانت بضاعته في الحديث وافرة ، ونحلته في التقييد والحفظ كاملة ، كانت له خزانة من الكتب تزيد على ثلاثة الاف سفر في الحديث والفقه والعربية والأدب والمعقول وسائر الفنون ، مضبوطة كلها مقابلة . ولا يخلو ديوان منها عن ضبط بخط بعض شيوخه المعروفين في سنده إلى مؤلفة ، حتى الفقه والعربية الغريبة الإسناد إلى مؤلفها في هذه العصور . ومنهم الشيخ أبو العباس أحمد الزواوي إمام المقرئين بالمغرب . قرأت عليه القرآن العظيم بالجمع الكبير بين القراءات السبع ، من طريق أبي عمر والداني وابن شُريح^(٢) لم أكملها ، وسمعت عليه عدّة كتب ، وأجازني بالاجازة العامّة .

ومنهم شيخ العلوم العقلية أبو عبدالله محمد بن ابراهيم الأيُّلي أصله من تلمسان وبها نشأ ، وقرأ كتب التعليم وحذق فيها ، وأظله الحصار الكبير بتلمسان أعوام المائة السابعة ، فخرج منها وحجّ ولقي أعلام المشرق يومئذ ، فلم يأخذ عنهم لأنه كان مختلطاً بعارض عرض في عقله . ثم رجع من المشرق وأفاق وقرأ المنطق والأصلين على الشيخ أبي موسى عيسى ابن الإمام ، وكان قرأ بتونس مع أخيه أبي زيد عبد الرحمن على تلميذ أبي زيتون الشهير الذكر^(٣) وجاءا إلى تلمسان بعلم كثير من المنقول والمعقول ، فقرأ الأيُّلي على أبي موسى منها كما قلناه ، ثم خرج من تلمسان هارباً إلى المغرب لأن سلطانها أبا حمّو يومئذ من ولد يغمراسن بن زيّان ، كان يكرهه على التصرف في أعماله ، وضبط الجباية بحسابه ، ففرّ إلى المغرب ، ولحق

(١) وفي نسخة ثانية : شدت .

(٢) هو المقرئ محمد بن شريح بن أحمد بن محمد ابو عبدالله الإشبيلي (٣٨٨ — ٤٧٦) .

(٣) هو ابن زيتون أبو القاسم ، القاسم بن أبي بكر بن مسافر (٦٢١ — ٦٩١) قام برحلة الى الشرق واخذ عن علمائه ، ثم رجع بعدها الى تونس ما سند إليه مهمة القضاء والافتاء ، وهو اول من أظهر تأليف فخر الدين الرازي في تونس .

بمراكش ، ولازم العالم الشهير الذكر أبا العباس بن البناء ، فحصل عنه سائر العلوم العقلية ، وورث مقامه فيها وأرفع ، ثم صعد إلى جبل المسكرة بعد وفاة الشيخ باستدعاء علي بن محمد بن تروميت ليقرأ عليه ، فأفاده وبعد أعوام استنزله ملك المغرب ، السلطان أبو سعيد ، وأسكنه بالبلد الجديد والأبلي معه .

ثم اختصه السلطان أبو الحسن ونظمه في جملة العلماء بمجلسه ، وهو في خلال ذلك يعلم العلوم العقلية ، ويبثها بين أهل المغرب حتى حذق فيها الكثير منهم من سائر أمصاره . وألحق الأصاغر بالأكابر في تعليمه . ولما قدم على تونس في جملة السلطان أبي الحسن ، لزمته ، وأخذت عنه العلوم العقلية^(١) ، والمنطق ، وسائر الفنون الحكيمة ، والتعليمية ، وكان رحمه الله تعالى يشهد لي بالتميز في ذلك .

ومن قدم في جملة السلطان أبي الحسن ، صاحبنا أبو القاسم عبدالله بن يوسف بن رضوان المالقي ، كان يكتب عن السلطان ويلازم خدمة أبي محمد عبد المهيمن رئيس الكتاب يومئذ ، وصاحب العلامة التي توضع عن السلطان أسفل المراسيم والمخاطبات ، وبعضها يضعه السلطان بخطه . وكان ابن رضوان هذا من مفاخر المغرب في براعة خطه ، وكثرة علمه ، وحسن سمته ، وإجادته في فقه الوثائق ، والبلاغة في الترسيل عن السلطان ، وحوك الشعر والخطابة على المنابر ، لأنه كان كثيراً ما يُصَلِّي بالسلطان . فلما قدم علينا بتونس صحبتته ، واغتنبت به ، وإن لم أتخذه شيخاً ، لمقاربة السن ، فقد أفدت منه كما أفدت منهم . وقد مدحه صاحبنا أبو القاسم الرحوي شاعر تونس في قصيدة على رويّ النون يرغب منه أن يذكره^(٢) لشيخه أبي محمد عبد المهيمن في إيصال مدحه للسلطان أبي الحسن في قصيدة^(٣) على رويّ الباء ، وقد تقدّم ذكرها في أخبار السلطان . وذكر في مدح ابن رضوان أعلام العلماء القادمين مع السلطان وهي هذه :

عرفتُ زماني حين أفكرتُ عِرْفاني
وأن لا اختياراً في اختيارِ مقوم
وأيقنتُ أن لا حظَّ في كَفِّ كيوان^(٤)
وأن لا قرأعُ بالقرآنِ لأقران

(١) وفي نسخة ثانية : واخذت عنه الاصلين .

(٢) وفي نسخة ثانية : يرغب منه تذكرة .

(٣) وفي نسخة ثانية : في قصيدته .

(٤) اسم لأحد الكواكب السيارة ويدعى زُحَل .

وَأَنَّ نِظَامَ الشَّكْلِ أَكْمَلَ نَظْمِهِ
وَأَنَّ افْتِقَارَ الْمَرْءِ مِنْ فِقْرَاتِهِ
إِلَى آخِرِهَا ، ثُمَّ يَقُولُ فِي ذِكْرِ الْعُلَمَاءِ الْقَادِمِينَ :

هُمْ الْقَوْمُ كُلُّ الْقَوْمِ أَمَّا حُلُومُهُمْ
فَلَا طَيْشَ يَعْلُوهُمْ (٢) وَأَمَّا عُلُومُهُمْ
فَأَرْسَخُ مِنْ طَوْدِي ثَبِيرٍ وَثَهْلَانٍ (١)
فَأَعْلَامُهَا تَهْدِيكَ مِنْ غَيْرِ نِيرَانٍ
ثُمَّ يَقُولُ فِي آخِرِهَا

وَهَامَتْ عَلَى عَبْدِ الْمُهَيْمِنِ تُونِسُ
وَمَا عَلِقَتْ مِنِّي الضَّمَائِرُ غَيْرُهُ
وَقَدْ ظَفِرَتْ مِنْهُ بَوْصَلِي وَقُرْبَانِ
وَإِنْ هَوَيْتَ كَلًّا بِحَبِّ ابْنِ رَضْوَانِ
وَكَتَبَ هَذَا الشَّاعِرُ صَاحِبِنَا الرَّحْوِيُّ يَذْكُرُ عَبْدَ الْمُهَيْمِنِ بِذَلِكَ .

لَهِيَ النَّفْسُ فِي اكْتِسَابِ وَسْعِي
وَأَرَى النَّاسَ بَيْنَ سَاعِ لُرْشُدِي
وَأَرَى الْعِلْمَ لِلْبَرِيَّةِ زِينًا
وَأَرَى الْفَضْلَ قَدْ تَجَمَّعَ كَلًّا
وَهُوَ الْعَمْرُ فِي انْتِهَابِ وَفِي
يَتَوَخَّى الْهُدَى وَسَاعِ لِعْغِي
فَتَرِي مِنْهُ بِأَحْسَنِ زِي
فِي ابْنِ عَبْدِ الْمُهَيْمِنِ الْحَضْرَمِيِّ

ثُمَّ يَقُولُ فِي آخِرِهَا
يَنْبَغِي الْقَرَبَ مِنْ مَرَاقِي الْأَمَانِي
فَأَنْلَهَا مَرَامَهَا مَسْتَهْلًا (٣)
كُلُّ دَانٍ يَسْعَى وَكُلُّ قَصِيٍّ

ثُمَّ كَانَتْ وَاقِعَةُ الْعَرَبِ عَلَى السُّلْطَانِ بِالْقَيْرَوَانِ فَاتَحَ تَسْعَ وَأَرْبَعِينَ وَسَبْعِينَ فَشَغَلُوا عَنْ ذَلِكَ وَلَمْ يَظْفَرْ هَذَا الرَّحْوِيُّ بِطَلْبَتِهِ . ثُمَّ جَاءَ الطَّاعُونَ الْجَارِفُ فَطَوَى الْبَسَاطَ بِمَا فِيهِ ، وَهَلَكَ عَبْدُ الْمُهَيْمِنِ فِيمَنْ هَلَكَ ، وَدَفِنَ بِمَقْبَرَةِ سَلْفِنَا بِتُونِسَ ، لِحَلَّةِ كَانَتْ بَيْنَهُ وَبَيْنَ وَالِدِي رَحِمَهُ اللَّهُ أَيَّامَ قَدُومِهِمْ عَلَيْنَا .

فَلَمَّا كَانَتْ وَقَعَةُ الْقَيْرَوَانِ ثَارَ أَهْلُ تُونِسَ بِمَنْ كَانَ عِنْدَهُمْ مِنْ أَشْيَاعِ السُّلْطَانِ أَبِي الْحَسَنِ ، فَاعْتَصَمُوا بِالْقَصْبَةِ دَارَ الْمَلِكِ ، حَيْثُ كَانَ وَلَدُ السُّلْطَانِ وَأَهْلُهُ ، وَانْتَقَضَ عَلَيْهِ ابْنُ تَافَرَكَينَ ، وَخَرَجَ مِنَ الْقَيْرَوَانِ إِلَى الْعَرَبِ ، وَهُمْ يَحَاصِرُونَ السُّلْطَانَ ، وَقَدْ

(١) ثَبِيرٌ : جَبَلٌ بِظَاهِرِ مَكَّةَ . ثَهْلَانٌ : جَبَلٌ فِي بِلَادِ بَنِي غَيْرِ (تَاجُ الْعُرُوسِ) .

(٢) وَفِي نَسْخَةِ ثَانِيَةٍ : يِعْرُوهُمْ .

(٣) وَفِي نَسْخَةِ ثَانِيَةٍ :

فَأَنْلَهَا مَرَامَهَا نَلْتُ سَهْلًا كُلُّ دَانٍ بُغِيٍّ وَكُلُّ قَصِيٍّ

اجتمعوا على أبي دبوس وبايعوا له كما مرّ في أخبار السلطان ، فبعثوا ابن تافراكين إلى تونس ، فحاصر القصبية وامتنعت عليه . وكان عبد المهيمن يوم ثورة أهل تونس ، وقد سمع الهبة (١) خرج من بيته إلى دارنا فاختمى عند أبي رحمه الله ، وأقام متخفياً عندنا نحواً من ثلاثة أشهر . ثم نجا السلطان من القيروان إلى سوسة ، وركب البحر إلى تونس ، وفرّ ابن تافراكين إلى المشرق ، وخرج عبد المهيمن من الاختفاء ، وأعاد السلطان إلى ما كان عليه من وظيفة الولاية والكتابة (٢) وكان كثيراً ما يخاطب والذي رحمه الله ويشكره على موالاته ، وبما كتب إليه وحفظته من خطه :

محمد ذو المكارم قد ثناني (٣)
 جزى الله ابن خلدون حياة
 فكّم أولى ووالى من جميل
 وراعى الحضرمية في الذي قد
 أبا بكر ثناؤك طول دهرى
 وعن عليك ما امتدت حياتى
 فمِنكَ أفدتُ خلا لست دهرى

فَعَالَ شُكْرُهُ أَبَدًا عَنَانِي
 مُنَعَّمَةً وَخُلْدًا فِي الْجَنَانِ
 وَبَرَّ بِالْفَعَالِ وَبِاللِّسَانِ
 جَنَى مِنْ وَدِّهِ وَرُدُّ الْحَنَانِ (٤)
 أَرَدَّدُ بِاللِّسَانِ وَبِالْجَنَانِ
 أَكْفِاحُ بِالْحُسَامِ وَبِاللِّسَانِ
 أَرَى عَنْ جَبِّهِ أَثْنِي عِنَانِي

وهؤلاء الأعلام الذين ذكرهم الرحوي في شعره ، هم سباق الحلبة في مجلس السلطان أبي الحسن ، اصطفاهم لصحابته من بين أهل المغرب ، فأما ابنا الإمام منهم ، فكانا أخوين من أهل برشك من أعمال تلمسان ، واسم أكبرهم أبو زيد عبد الرحمن ، والأصغر أبو موسى عيسى . وكان أبوهما إماماً ببعض مساجد برشك ، واتهمه المتغلب يومئذ على البلد زيرم بن حمّاد (٥) بأنّ عنده ودیعة من المال لبعض أعدائه ، فطالبه بها ، ولاذ بالامتناع ، وبيته زيرم لينتزع المال من يده ، فدافعه وقتل ، وارتحل ابناه هذان الأخوان إلى تونس في آخر المائة

(١) وفي نسخة ثانية : ووقع الهبة .

(٢) وفي نسخة ثانية : وظيفة العلامة والكتابة .

(٣) وفي نسخة ثانية : ل محمد ذوي المكارم قد ثناني .

(٤) وفي نسخة ثانية :

وراعى الحضرمية في الذي قد حيا من ودّه ومن الحنان

(٥) زيري بن حمّاد : وقد ورد في مكان سابق من هذا الكتاب .

السابعة ، وأخذ العلم بها عن تلميذ ابن زيتون ، ونفقها على أصحاب أبي عبد الله بن شعيب الدُّكَّالي ، وانقلبا إلى المغرب بحظّ وافر من العلم ، وأقاما بالجزائر بيثان العلم بها لامتناع برشك عليهما من أجل زيرم المتغلب عليهما ، والسلطان أبو يعقوب يومئذ صاحب المغرب الأقصى من بني مرين جاثم على تلمسان يحاصرها الحصار الطويل المشهور^(١) ، وبث بها جيوشه في نواحيها ، وغلب على الكثير من أعمالها وأمصارها ، وملك عمر مغراوة بشلف ، وحصر مليانة ، بعث إليها الحسن بن أبي الطلاق من بني عسكر ، وعليّ بن محمد ابن الخير من بني ورتاجن ، ومعها لضبط الجباية واستخلاص الأموال الكاتب منديل بن محمد الكِناني ، فارتحل هذان الأخوان من الجزائر ، وأخذوا عليه^(٢) ، فحليا بعين منديل الكِناني^(٣) ، فقرّبهما واصطفاهما ، وأتخذهما لتعليم ولده محمد . فلما هلك يوسف بن يعقوب سلطان المغرب بمكانه من حصار تلمسان سنة خمس وسبعمائة^(٤) على يد خصيٍّ من خصيائه طعنه فأشواه ، وهلك . وأقام بالملك بعده حافده أبو ثابت بعد أمور ذكرناها في أخباره ، ووقع بينه وبين صاحب تلمسان من بعده يومئذ ، أبي زيّان محمد بن عثمان بن يغمراسن وأخيه أبي حمّو العهد المتأكد على الإفراج عن تلمسان ، وردّ أعمالها عليه ، فوقى لهم بذلك وعاد إلى المغرب . وارتحل ابن أبي الطلاق من شلف ، والكِناني من مليانة راجعين إلى المغرب . ومروا بتلمسان فأوصى لها أبو حمّو وأثنى عليها حلّة بمقامهما في العلم ، واغتنب بها أبو حمّو وبنى لها المدرسة المعروفة بهما بتلمسان . وأقاما عنده على مجرى أهل العلم . وسننهم . وهلك أبو حمّو ، وكانا كذلك مع ابنه أبي تاشفين إلى أن زحف السلطان أبو الحسن المريني إلى تلمسان ، وملكها عنوة سنة سبع وثلاثين وسبعمائة وكانت لها شهرة في أقطار المغرب ، أسست لها عقيدة صالحّة ، فاستدعاهما حين دخوله ، وأدنى مجلسها وشاد بمكرمتها ، ورفع جاهها على أهل طبقتها . وصار يحملّ بها مجلسه متى مرّ بتلمسان ووفدا عليه في الأولى التي نفر فيها أعيان بلادها . ثم استنفرهما

(١) دام هذا الحصار حوالي ثمان سنوات وثلاث أشهر .

(٢) وفي نسخة ثانية : واحتلّا بمليانة .

(٣) وفي نسخة ثانية : الكِناني .

(٤) وفي كتاب العبر والإحاطة انه قتل سنة ٧٠٦ راجع الدرر الكامنة ج ٤ ص ٤٨٠ .

إلى الغزو وحضرا معه واقعة طريف ، وعادا إلى بلدهما . وتوفي أبو زيد منها إثر ذلك ، وبقي أخوه موسى متبوّثاً ما شاء من ظلال تلك الكرامة .

ولما سار السلطان أبو الحسن إلى أفريقية سنة ثمان وأربعين وسبعائة كما مرّ في أخباره استصحب أبا موسى ابن الإمام معه مكرّماً موقراً ، عالي المحل ، قريب المجلس منه . فلما استولى على أفريقية سرّحه إلى بلده ، فأقام بها يسيراً وهلك في الطاعون الجارف سنة تسع وأربعين وسبعائة وبقي أعقابها بتلمسان دارجين في مسالك تلك الكرامة موقرين فيها طبقاً على طبق إلى هذا العهد . وأمّا السطّبي ، واسمه محمد بن سليمان من قبيلة سطّة ، من بطون أوربة بنواحي فاس ، فنزل أبوه سليمان مدينة فاس . ونشأ محمد فيها وأخذ العلم عن الشيخ أبي الحسن الصغير إمام المالكية بالمغرب ، والطائر الذكر وقاضي الجماعة بفاس ، وتفقه وقرأ عليه ، وكان أحفظ الناس لمذهب مالك ، وأفقههم فيه . وكان السلطان أبو الحسن لعظم همته ^(١) وبعد شأوه في الفضل يتشوّف إلى تزيين مجلسه . بالعلماء ، واختار منهم جماعة لصحابته ومجالسته ، كان منهم هذا الإمام محمد بن سليمان . وقدم علينا بتونس في جملته ، وشهدنا وفور فضله ^(٢) ، وكان في الفقه من بينهم لا يجارى حفظاً وفهماً ، عهدي به رحمه الله تعالى ، وأخي موسى ^(٣) يقرأ عليه كتاب التبصرة لأبي الحسن اللخميّ ، وهو يصحّحه عليه من إملائه وحفظه في مجالس عديدة ، وكان هذا حاله في أكثر ما يعاني في جملة من الكتب ^(٤) . وحضر مع السلطان أبي الحسن واقعة القيروان وخلص معه إلى تونس ، وأقام بها نحواً من سنتين ، وانتقض المغرب على السلطان واستقلّ به ابنه أبو عنان . ثم ركب السلطان أبو الحسن في أساطيله من تونس آخر سنة خمسين وسبعائة ومرّ ببجاية فأدركه الغرق في سواحلها ، فغرقت أساطيله وغرق أهله ، وأكثر من كان معه من هؤلاء الفضلاء وغيرهم ، ورمى به البحر ببعض الجزر هنالك حتى استنقذه منها بعض أساطيله ، ونجا إلى الجزائر بعد أن تلف موجوده ، وهلك الكثير من عياله وأصحابه ، وكان من أمره ما مرّ في أخباره .

(١) وفي نسخة أخرى : وكان السلطان أبو الحسن لدينه وسرواته .

(٢) وفي نسخة أخرى : فضائله .

(٣) وفي نسخة أخرى : أخي محمد .

(٤) وفي نسخة أخرى : وكذا كان حاله في أكثر ما يعاني حمله من الكتب .

وأما الأيُّلي واسمه محمد بن ابراهيم فنشؤه بتلمسان ، وأصله من جالية الأندلس من أهل أَيْلَة من بلد الجحوف^(١) منها ، أجاز بأبيه وعمه أحمد ، فاستخدمهم يغمراسن ابن زيان وولده في جندهم ، وأصهر ابراهيم منها إلى القاضي بتلمسان محمد بن غلبون في ابنته ، فولدت له محمداً هذا . ونشأ بتلمسان في كفالة جدّه القاضي ، فنشأ له بذلك ميل إلى انتحال العلم عن الجندیة التي كانت متحل عليه وعمّه . فلما أرفع وأدرك سبق إلى ذهنه محبة التعاليم ، فبرز بها واشتهر وعكف الناس عليه في تعلّمها ، وهذا في سنّ البلوغ . ثم أظل السلطان يوسف بن يعقوب وخيم عليها يحاصرها ، وسير العساكر إلى الأعمال ، فافتتح أكثرها . وكان ابراهيم الأيُّلي قائداً بهُنين مرسى تلمسان في لجة من الجند ، فلما ملكها يوسف بن يعقوب اعتقل من وجد بها من أشياع بني عبد الواد^(٢) واعتقل ابراهيم الأيُّلي ، وشاع الخبر في تلمسان بأن يوسف ابن يعقوب يسترهن أبناءهم ويطلقهم ، فتشوّف ابنه محمد إلى اللحاق بهم من أجل ذلك . وأغراه أهله بالعزم عليه ، فتسوّر الأسوار وخرج إلى أبيه فلم يجد خبر الاسترهان صحيحاً . واستخدمه يوسف بن يعقوب قائداً على الجند الأندلسيين بتاوريرت ، فكره المقام على ذلك ، ونزع عن طوره ، ولبس المسوح ، وسارقاصداً إلى الحجّ . وانتهى إلى رباط العباد مختفياً^(٣) في صحبة الفقراء ، فوجد هنالك رئيساً من أهل كربلاء^(٤) من بني الحسين جاء إلى المغرب يروم إقامة دعوته فيه ، وكان مغفلاً^(٥) ، فلما رأى عساكر يوسف بن يعقوب وشدة غلبه أيس من مرامه ونزع عن ذلك ، واعترم على الرجوع إلى بلده ، فسار شيخنا محمد بن ابراهيم في جملته . قال رحمه الله : وبعد حين انكشف لي حاله وما جاء له ، واندرجت في جملته

(١) المراد بالجحوف ، الشمال في لغة المغاربة والأندلسيين .

(٢) وفي نسخة ثانية : من شيع ابن زيان .

(٣) رباط العباد : (مرتفع جميل خارج مدينة تلمسان ، كان مدفن الأولياء والصلحاء والعلماء . وهناك موضعان عرفا باسم « العبارة » أحدهما يسمى (العباد الفوقي والعباد السفلي) وكان بيباب الجياد من أبواب تلمسان) .

(٤) كربلاء : بالمدّ : وهو الموضع الذي قتل فيه الحسين بن علي رضي الله عنه ، في طرف البرية عند الكوفة ، فاشتقاقه فالكربلة رخاوة في القدمين ، يقال جاء يمشي مكربلاً ، فيجوز على هذا أن تكون أرض هذا الموضع رخوة فسميت بذلك . (معجم البلدان) ويطلق هذا الاسم اليوم على لواء كامل من ألوية العراق .

(٥) وفي نسخة ثانية : وكان مغفلاً .

وأصحابه وتابعيه . قال : وكان يتلقاه في كل بلد من أصحابه وأشياعه وخدمه من يأتيه بالأزواد والنفقات من بلده ، إلى أن ركبنا البحر من تونس إلى الاسكندرية . قال : واشتدَّت عليَّ الغلَمَة في البحر واستحييت من كثرة الاغتسال لمكان هذا الرئيس ، فأشار عليّ بعض بطانته بشرب الكافور ، فاغرقت منه غرفة فشربتها فاختلطت . وقدم الديار المصرية على تلك الحال ، وبها يومئذ تقيّ الدين بن دقيق العيد وابن الرِفعة وصفيّ الدين الهندي ، والتبريزي وغيرهم من فرسان المعقول والمنقول . فلم يكن قُصّاراه إلاّ تمييز أشخاصهم إذا ذكرهم لنا ، لما كان به من الاختلاط . ثم حجّ مع ذلك الرئيس وسار في جملته إلى كربلاء فبعث به من أصحابه من أوصله إلى مأمنه ببلاد زاوارة من أطراف المغرب . وقال لي شيخنا رحمه الله : كان معي دنانير كثيرة تزودتها من المغرب واستبطنتها في جبة كنت ألبسها ، فلما نزل بي ما نزل انتزعها مني ، حتى إذا بعث أصحابه يشيّعوني إلى المغرب دفعها إليهم ، حتى إذا أوصلوني إلى المأمّن أعطوني إياها ، وأشهدوا عليّ في كتاب حملوه معهم إليه كما أمرهم . ثم قارن وصول شيخنا إلى المغرب مهلك يوسف بن يعقوب وخلص أهل تلمسان من الحصار ، فعاد إلى تلمسان وقد أفاق من اختلاطه ، وانبعثت همّته إلى تعلّم العلم . وكان مائلاً إلى العقليات فقرأ المنطق على أبي موسى ابن الإمام ، وجملة من الأصلين ، وكان أبو حمّو صاحب تلمسان قد استفحل ملكه ، وكان ضابطاً للأموار ، وبلغه عن شيخنا تقدّمه في علم الحساب ، فدفعه إلى ضبط أمواله ومشاركة أحواله^(١) . وتفادى شيخنا من ذلك فأكرمه عليه ، فأعمل الحيلة في الخلاص منه ، ولحق بفاس أيام السلطان أبي الربيع^(٢) ، وبعث فيه أبو حمّو ، فاختمني بفاس للتعالم من اليهودي خليفة المغيلي^(٣) ، فاستوفى عليه فنونها ، وحذق وخرج متوارياً من فاس ، فلحق بمراكش أعوام عشر وسبعائة . ونزل على الإمام أبي العباس بن البناء شيخ المعقول والمنقول ، والمبرز في التصوّف علماً وحالاً ، فلزمه ، وأخذ عنه وتضلّع في علم المعقول

(١) وفي نسخة ثانية : مشاركة عمّ له .

(٢) ابو الربيع : وهو سليمان بن عبدالله بن أبي يعقوب بن يوسف بن عبد الحق المريني المتوفى سنة ٧١٠ هـ .

(٣) وفي نسخة ثانية : واختمني بفاس عند شيخ التعالم من اليهود ، خلوف المغيلي .

والتعاليم والحكمة. ثم استدعاه شيخ الهاكرة علي بن محمد بن تروميت ليقرأ عليه ، وكان في طاعة السلطان ، فدخل^(١) إليه شيخنا وأقام عنده مدة ، قرأ عليه فيها وحصل . واجتمع طلبة العلم هنالك على الشيخ ، فكثرت إفادته ، واستفادته ، وعلي ابن محمد في ذلك على محبته وتعظيمه ، وامتنال إشارته ، فغلب على هواه ، وعظمت رياسته في تلك القبائل . ولما استنزل السلطان أبو سعيد علي بن تروميت من جبله ، نزل الشيخ معه ، وسكن بفاس . واثال عليه طلبة العلم من كل ناحية ، فانتشر علمه ، واشتهر ذكره ، فلما فتح السلطان أبو الحسن تلمسان ولقي أبا موسى ابن الإمام ، ذكره له بأطيب الذكر ، ووصفه بالتقدم في العلوم ، وكان السلطان معتنياً يجمع العلماء بمجلسه كما ذكرناه . فاستدعاه من مكانه بفاس ونظمه في طبقة العلماء بمجلسه ، وعكف على التدريس والتعليم ، ولزم صحابة السلطان ، وحضر معه واقعة طريف ، وواقعة القيروان بأفريقية . وكانت قد حصلت بينه وبين والدي رحمه الله خلة^(٢) ، كانت وسيلتي إليه في القراءة عليه ، فلزمت مجلسه وأخذت عنه العلوم العقلية بالتعاليم . ثم قرأت المنطق وما بعده من الأصلين ، وعلوم الحكمة . وعرض أثناء ذلك ركوب السلطان أساطيله من تونس إلى المغرب . وكان الشيخ في نزلنا وكفالتنا ، فأشرنا عليه بالمقام وثبطناه عن السفر ، فقبل وأقام . وطالبنا به السلطان أبو الحسن فأحسن له العذر ، فتجافى عنه . وكان من حديث غرقه في البحر ما قدمناه . وأقام الشيخ بتونس ، ونحن وأهل بلدنا جميعاً نتساجل في غشيان مجلسه ، والأخذ عنه ، فلما هلك السلطان أبو الحسن يجبل هِنْتَاتَة وفرغ ابنه أبو عنان من شواغله ، وملك تلمسان من بني عبد الواد ، كتب فيه يطلبه من صاحب تونس وسلطانها يومئذ أبو اسحق ابراهيم ابن السلطان أبي يحيى في كفالة شيخ الموحدين أبي محمد بن تافراكين ، فأسلمه إلى سفيره . وركب معه البحر في أسطول أبي عنان الذي جاء فيه السفير ، ومرّ ببيجاية ودخلها ، وأقام بها شهراً ، حتى قرأ عليه طلبة العلم بها مختصر ابن الحاجب في أصول الفقه برغبتهم في ذلك منه ومن صاحب الأسطول . ثم ارتحل ونزل بمرسى هُنَيْنٍ وقدام على أبي عنان بتلمسان ، وأحلّه محل التكرمة ، ونظمه في طبقة أشياخه من العلماء . وكان يقرأ عليه ويأخذ عنه إلى أن هلك بفاس سنة سبع

(١) وفي نسخة ثانية : فصعد إليه شيخنا .

(٢) وفي نسخة ثانية : صحابة .

وخمسين وسبعائة . وأخبرني رحمه الله أن مولده بتلمسان سنة إحدى وثمانين وستائة .
(وأما عبد المهيمن) كاتب السلطان أبي الحسن ، فأصله من سبته ، وبيتهم بها
قديم ، ويعرفون ببني عبد المهيمن وكان أبوه محمد قاضياً أيام بني العزفي . ونشأ
ابنه عبد المهيمن في كفالته وأخذ عن مشيختها واختص بالأستاذ أبي اسحق
الغافقي (١) ، ولما ملك عليهم الرئيس أبو سعيد صاحب الأندلس سبته ، ونقل بني
العزفي مع جملة أعيانها إلى غرناطة ، ونقل معهم القاضي محمد بن عبد المهيمن وابنه
عبد المهيمن ، فاستكمل قراءة العلم هنالك وقرأ على مشيختها ابن الزبير ونظرائه (٢) ،
وتقدم في معرفة كتاب سيويه ، وبرز في علو الإسناد ، وكثرة المشيخة . وكتب له
أهل المغرب والأندلس والمشرق ، واستكتبه رئيس الأندلس يومئذ الوزير أبو عبدالله
ابن الحكيم الرندي ، المستبد على السلطان المخلوع ابن الأحمر (٣) فكتب عنه ونظمه
في طبقة الفضلاء الذين كانوا بمجلسه ، مثل المحدث أبي عبدالله بن سيد الفهري (٤)
وأبي العباس أحمد العزفي ، والعالم الصوفي المتجرد أبي عبدالله محمد بن خميس
التلمساني ، وكانا لايحاريان في البلاغة والشعر إلى غير هؤلاء ممن كان مختصاً به ، وقد
ذكرهم ابن الخطيب في تاريخ غرناطة . فلما انكب الوزير الحكيم (٥) ، وعادت سبته
إلى طاعة بني مرين ، عاد عبد المهيمن إليها واستقر بها . ثم ولي الأمر أبو سعيد
وغلب عليه ابنه أبو علي ، واستبد بحمل الدولة . تشوف إلى استدعاء الفضلاء ،
وتجمل بمكانهم ، فاستقدم عبد المهيمن من سبته واستكتبه سنة اثنتي عشرة
وسبعائة . ثم خالف على أبيه سنة أربع عشرة وسبعائة ، وامتنع بالبلد الجديد ،
وخرج منها إلى سجلماسة لصلح عقده مع أبيه ، فتمسك السلطان أبو سعيد بعبد
المهيمن واتخذة كاتباً إلى أن دفعه إلى رياسة الكتاب ، ورسم علامته في الرسائل

(١) هو ابراهيم بن أحمد بن عيسى الاشيلي ابو اسحق ، عرف بالغافقي ، دخل سبته وولي القضاء بها . توفي
سنة ٧١٦ هـ (الدرر الكامنة ١٣/١) .

(٢) وفي نسخة ثانية : وأخذ عن أبي جعفر بن الزبير ونظرائه .

(٣) وفي نسخة ثانية : السلطان المخلوع من بني الأحمر وهو محمد بن محمد بن محمد بن نصر ، يكنى (أبا
عبدالله) ثالث ملوك بني الأحمر (٦٥٥ — ٧١٣) وهو الذي بنى مسجد الحمراء الأعظم بغرناطة .

(٤) وفي نسخة ثانية : المحدث أبي عبدالله بن رشيد الفهري وهو أبو عبدالله محمد بن عمر بن محمد بن رشيد
الفهري السبتي ، محدث ورحالة مشهور .

(٥) الوزير ابن الحكيم أو الوزير الشاعر أبو عبدالله الرندي محمد بن عبد الرحمن بن ابراهيم وشهرته ابن
الحكيم . راجع : الاحاطة في تاريخ غرناطة ج ٣٧٨/٢ .

والأوامر ، فتقدّم لذلك سنة ثمان عشرة وسبعائة ، ولم يزل عليها سائر أيام السلطان أبي سعيد وابنه أبي الحسن . وسار مع أبي الحسن إلى أفريقية ، وتخلّف عن واقعة القيروان بتونس ، لما كان به من علة التقرس . فلما كانت الهبة بتونس ، ووصل خبر الواقعة ، وتخيّر أولياء السلطان إلى القصبه مع حُرْمِهِ ، تسرّب عبد المهيمن في المدينة متبذراً عنهم ، وتوارى في بيتنا خشية أن يصاب معهم بمكروه . فلما انحلت تلك الغيبة ، ورجع السلطان من القيروان إلى سوسة وركب منها البحر إلى تونس ، أعرض عن عبد المهيمن لما سخط غيبته عن قومه بالقصبه ، وجعل العلامة لأبي الفضل ابن الرئيس عبدالله بن أبي مَدَّين^(١) وقد كانت من قبل مقصورة على هذا البيت ، وأقام عبد المهيمن عطلاً من العمل شهراً^(٢) . ثم اعتبه السلطان ورضي عنه ، وردّ إليه العلامة كما كان ، ثم توفي لأيام قلائل بتونس بالطاعون الجارف سنة تسع وأربعين وسبعائة ومولده سنة خمس وسبعين وستائة من المائة قبلها ، وقد استوعب ابن الخطيب التعريف به في تاريخ غرناطة ، فليطالع هناك من أحبّ الوقوف عليه .

(وأما ابن رضوان) الذي ذكره الرّحويّ في قصيدته ، فهو أبو القاسم عبدالله بن يوسف بن رضوان البخاري^(٣) أصله من الأندلس ، نشأ بمالقة ، وأخذ عن مشيختها ، وحذق في العربية والأدب ، وتفنّن في العلوم ونظم ونثر ، وكان مجيداً في الترسيل ، ومحسناً في كتابة الوثائق . وارتحل بعد واقعة طريف ونزل سبتة ، ولقي بها السلطان أبا الحسن^(٤) ومدحه وأجازه ، واختصّ بالقاضي ابراهيم بن يحيى^(٥) وهو يومئذ قاضي العساكر وخطيب السلطان ، وكان يستنبيه في القضاء والخطابة ، ثم نظمه في جملة الكتّاب بباب السلطان . واختصّ بخدمة عبد المهيمن رئيس الكتّاب

(١) هو عبدالله بن أبي مدين شعيب العماني كان في خدمة بني مرين فاشتهر ، فقلّده الحجابة ورياسة الكتّاب . ولد بقصر كتامة ونشأ بمكناسة وتعلم بها .

(٢) وفي نسخة ثانية : مدة أشهر .

(٣) او البخاري كما في نسخة أخرى .

(٤) هو السلطان أبو الحسن علي بن أبي سعيد بن يعقوب المريني المتوفي سنة ٧٥٢هـ (شذرات الذهب) ١٧٢/٦ .

(٥) هو ابراهيم بن عبد الرحمن بن أبي بكر التسولي التازي أبو إسحق ، ويعرف بابن أبي يحيى المتوفي بعد سنة ٧٤٨ (الإحاطة في تاريخ غرناطة ٢١٧/١) .

والأخذ عنه ، إلى أن رحل السلطان إلى أفريقية ، وكانت واقعة القيروان ، وانحصر بالقصبة بتونس مع من انحصر بها من أشياعه مع أهله وحرمه . وكان السلطان قد خلف ابن رضوان في بعض خدمته ، فجلا عند الحصار فيما عرض لهم من المكاتبات . وتولّى كبر ذلك ، فقام فيه أحسن قيام إلى أن وصل السلطان من القيروان ، فرعى له حق خدمته تأنيساً وقرباً ، وكثرة استعمال إلى أن رحل من تونس في الأسطول إلى المغرب سنة خمسين وسبعائة كما مرّ . واستخلف بتونس ابنه أبا الفضل ، وخلف أبا القاسم بن رضوان كاتباً له ، فأقام كذلك أياماً . ثم غلبهم على تونس سلطان الموحّدين الفضل ابن السلطان أبي يحيى . ونجا أبو الفضل إلى أبيه ، ولم يُطَق ابن رضوان الرحلة معه ، فأقام بتونس حولاً ، ثم ركب البحر إلى الأندلس ، وأقام بالمرية مع جملة من هنالك من أشياع السلطان أبي الحسن ، كان فيهم عامر ابن محمد بن علي شيخ هنتاة كافلاً لحرم السلطان أبي الحسن وابنه . أركبهم السفين معه من تونس عندما ارتحل ، فخلص إلى الأندلس ، ونزلوا بالمرية وأقاموا بها تحت جراية سلطان الأندلس ، فلحق بهم ابن رضوان وأقام معهم . ودعاه أبو الحجّاج سلطان الأندلس^(١) إلى أن يستكتبه فامتنع ، ثم هلك السلطان أبو الحسن وارتحل محلّفه الذين كانوا بالمرية ، ووفدوا على السلطان أبي عنان ، ووفد معهم ابن رضوان ، فرعى له وسائله في خدمة أبيه ، واستكتبه واختصّه بشهود مجلسه مع طلبة العلم بمحضرتة . وكان محمد بن أبي عمرو يومئذ رئيس الدولة ، ونجى الخلوة وصاحب العلامة ، وحسبان الجباية والعساكر ، قد غلب على هوى السلطان ، واختص به ، فاستخدم له ابن رضوان حتى علق منه بدمّة^(٢) ، ولاية وصحبة وانتظام في السمر ، وغشيان المجالس الخاصة ، وهو مع ذلك يدينه من السلطان . وينفق سوقه عنده ، ويستكفي به في مواقف خدمته إذا غاب عنها لما هو أهمّ ، فحلا بعين السلطان ونفقت عنده فضائله . فلما سار أبو عمرو في العساكر إلى بجاية سنة أربع وخمسين وسبعائة انفراد ابن رضوان بعلامة الكتاب عن السلطان ، ثم رجع ابن أبي عمرو وقد سخطه السلطان ، فأقصاه إلى بجاية وولاه

(١) أبو الحجّاج هذا ، هو يوسف بن اسماعيل ابن الأحمر (٧١٨ — ٧٥٥) هو سابع ملوك بني الأحمر تولى الحكم سنة ٣٣٤ .

(٢) وفي نسخة ثانية : بدمه .

عليها ، وعلى سائر أعمالها ، وعلى حرب الموحدين بقسنطينة . وأفرد ابن رضوان بالكتابة ، وجعل إليه العلامة كما كانت لابن أبي عمرو ، فاستقل بها موقراً الاقطاع والإسهام والجاه . ثم سخطه آخر سبع وخمسين وسبعائة وجعل العلامة لمحمد بن أبي القاسم بن أبي مدين والإنشاء والتوقيع لأبي اسحق ابراهيم بن الحاج الغرناطي ^(١) ، فلما كانت دولة السلطان أبي سالم ^(٢) جعل العلامة لعلي بن محمد بن مسعود ^(٣) صاحب ديوان العساكر والإنشاء والتوقيع والسرمؤلوف الكتاب عبد الرحمن ابن خلدون . ثم هلك أبو سالم سنة اثنتين وستين وسبعائة واستبدَّ الوزير عمر بن عبدالله علي من كفله من أبنائه ، فجعل العلامة لابن رضوان سائر أيامه ، وقتله عبد العزيز ابن السلطان أبي الحسن ، واستبدَّ بملكه ، فلم يزل ابن رضوان على العلامة ، وهلك عبد العزيز ووليَّ ابنه السعيد في كفالة الوزير أبي بكر بن غازي بن الكاس وابن رضوان على حاله ، ثم غلب السلطان أحمد على الملك واترعه من السعيد ، وأبي بكر بن غازي ، وقام بتدبير دولته محمد بن عثمان بن الكاس ، مستبدّاً عليه ، والعلامة لابن رضوان كما كانت إلى أن هلك بأزمور ^(٤) في حركة السلطان أحمد إلى مراکش ، لحصار عبد الرحمن بن أبي يفلوسن ابن السلطان أبي علي .

* وكان في جملة السلطان أبي الحسن جماعة كثيرة من فضلاء المغرب وأعيانه ، هلك كثير منهم في الطاعون الجارف بتونس ، وغرق جماعة منهم في أسطوله لما غرق ، وتخطت النكبة منهم آخرين إلى أن استوفوا ما قدر من آجالهم .

(فمن حضر معه بأفريقية) الفقيه أبو عبدالله محمد بن أحمد الزواوي شيخ القراء بالمغرب ، أخذ العلم والعربية عن مشيخة فاس ، وروى عن الرحالة أبي عبدالله بن رشيد ، وكان إماماً في فن القراءات وصاحب مَلَكة فيها لا يجاري . وله مع ذلك

(١) النيري أبو إسحق يعرف بابن الحاج ولد سنة ٧١٣ وهو ابراهيم بن عبدالله بن ابراهيم ... راجع (الإحاطة ١٩٣/١) .

(٢) أبو سالم هو ابراهيم ابن السلطان أبي الحسن وشقيق السلطان أبي عنان فارس .
(٣) كنيته أبو الحسن من الأندلس نشأ في بيت علم وكان فقيهاً أديباً لغوياً ، قدم مع أبيه الى تلمسان واسمه علي بن محمد بن أحمد بن موسى بن سعود الخزاعي .

(٤) ذكرها ياقوت تحت اسم : أزمورة : ثلاث ضوات متواليات وتشديد الميم والواو ساكنة وراء مهملة : بلد بالمغرب في جبال البربر (معجم البلدان) .

صوت من مزامير آل داود^(١) وكان يصلي بالسلطان التراويح ويقرأ عليه بعض الأحيان حزبه .

(ومن حضر معه) بأفريقية الفقيه أبو عبدالله محمد بن محمد بن الصباغ من أهل مكناسة ، كان مبرّزاً في المعقول والمنقول ، وعارفاً بالحديث وبرجاله ، وإماماً في معرفة كتاب الموطأ وإقراءه ، أخذ العلوم عن مشيخة فاس ومكناسة ، ولقي شيخنا أبا عبدالله الأيلي ، ولازمه وأخذ عنه العلوم العقلية ، فاستنفذ بقية طلبه عليه ، فبرز آخرًا ، واختاره السلطان لمجلسه واستدعاه ، ولم يزل معه إلى أن هلك غريقاً في ذلك الأسطول .

(ومنهم القاضي أبو عبدالله) محمد بن عبدالله بن عبد النور من أعمال ندرومة ونسبه في صنهاجة كان مبرّزاً في الفقه على مذهب الإمام مالك بن أنس ، تفقه فيه على الأخوين أبي زيد وأبي موسى ابني الإمام ، وكان من جملة^(٢) أصحابهما .

ولما استولى السلطان أبو الحسن على تلمسان رفع من منزلة ابني الإمام واختصهما بالشورى في بلدهما . وكان يستكثر من أهل العلم في دولته ، ويجري لهم الأرزاق ويعمّر بهم مجلسه ، فطلب يومئذ من ابن الإمام أن يختار له من أصحابه من ينظمه في فقهاء المجالس ، فأشار عليه بابن عبد النور هذا ، فأدناه وقرب مجلسه ، وولاه قضاء عسكره ، ولم يزل في جملة إلى أن هلك بالطاعون بتونس سنة تسع وأربعين وسبعائة وكان قد خلف أخاه علياً رفيقه في تدريس ابن الإمام إلا أنه أقصر باعاً منه في الفقه . فلما خلع السلطان أبو عنان طاعة أبيه السلطان أبي الحسن ، ونهض إلى فاس ، استنفره في جملة وولاه قضاء مكناسة ، فلم يزل بها حتى تغلب عمر بن عبدالله على الدولة كما مرّ ، فترع إلى قضاء فرضه فسرحه . فخرج حاجاً سنة أربع وستين وسبعائة فلما قدم على مكة وكان به بقية مرض ، هلك في طواف القدوم . وأوصى أمير الحاج على ابنه محمد ، وأن يبلغ وصيته به للأمير المتغلب على الديار المصرية يومئذ يلبغا الخاصكي^(٣) فأحسن خلافته فيه وولاه من وظائف الفقهاء ما

(١) يروي ابن أبي موسى الأشعري أنه كان يقرأ القرآن ، فسمعه النبي (صلم) فقال : اعطيت مزماراً من مزامير آل داود يعني بذلك حسن صوته (تاج العروس ٣/٣٤٠) .

(٢) وفي نسخة ثانية : جلة .

(٣) هويلبغا بن عبدالله الخاصكي الناصري الأمير الكبير الشهير . أول ما أمره الناصر حسن مقدم الف بعد موت تنكره ثم كان يلبغا راس من قام على استاذة الناصر حسن حتى قتل وتسلطن المنصور محمد بن

سدّ به خلّته ، وصان عن سؤال الناس وجهه ، وكان له عفا الله عنه كلف بعلم الكيمياء ، طالباً لمن غلط في ذلك وأمثاله^(١) . فلم يزل يعاني من ذلك ما يورّطه مع الناس في دينه وعرضه إلى أن دعت الضرورة للترحّل عن مصر، ولحق ببغداد وناله مثل ذلك . فلحق بماردين^(٢) واستقرّ عند صاحبها ، فأحسن جواره إلى أن بلغنا بعد التسعين أنه هلك هنالك حتف أنفه والبقاء لله وحده .

(ومنهم شيخ التعاليم) أبو عبدالله محمد بن النجّار من أهل تلمسان ، أخذ العلم ببلده عن مشيختها ، وعن شيخنا الأيّلّي وبرّز عليه . ثم ارتحل إلى المغرب فلقى بسبّته إمام التعاليم أبا عبدالله محمد بن هلال شارح المِجسّطِيّ في الهيئة ، وأخذ بمراكش عن الإمام أبي العباس بن البناء ، وكان إماماً في علم النجامة وأحكامها ، وما يتعلّق بها ، ورجع إلى تلمسان بعلم كثير ، واستخلصته الدولة . فلما هلك أبو تاشفين وملك السلطان أبو الحسن نظمه في جملة وأجرى له رزقه ، فحضر معه بأفريقية وهلك في الطاعون .

(ومنهم) أبو العباس أحمد بن شُعَيْب^(٣) من أهل فاس ، برع في الأدب واللسان والعلوم العقلية ، من الفلسفة والتعاليم والطب وغيرها . ونظمه السلطان أبو سعيد في جملة الكتاب وأجرى عليه رزق الأطباء لتقدّمه فيه ، فكان كاتبه وطيبه ، وكذا مع السلطان أبي الحسن بعده ، فحضر بأفريقية وهلك بها في ذلك الطاعون . وكان له شعر سابق به الفحول من المتقدمين والمتأخرين ، وكانت له إمامة في نقد الشعر وبصره ، وما حضرني الآن من شعره إلا قوله :

حاجي ... وعندما تسلطن الأشرف شعبان تناهت الى يلغا الرئاسة ولقب نظام الملك وصار إليه الأمر والفهي وهو السلطان في الباطن ... (شذرات الذهب ٦/٢١٢) .

(١) وفي نسخة ثانية : كلف بعمل الكيمياء ، تابعاً لمن غلط في ذلك من أمثاله .

(٢) ماردين : قلعة مشهورة على قنة جبل الجزيرة مشرفة على دنيسر وواراء ونصيبين وذلك الفضاء الواسع مشهورة بمدارسها وخواناتها ودورها وهي كالدرج ، كل دار فوق الأخرى وكل درب منها يشرف على ما تحته من الدور ، ذكرها جرير في قوله :

يسا خزر تغلب إن اللّوم حالفكم ما دام في ماردين الزيت يعتصر . (معجم البلدان)

ويطلق هذا الاسم اليوم على إقليم واسع من تركيا .

(٣) هو احمد بن شعيب الجزناني التازي تزيل فاس . كتب للسلطان أبي الحسن المريني وتوفي بتونس سنة

٥٧٥٠ .

أقصى أمانِي النفس من نجدِ
 واستنَّ في قيعانها الجُرْدِ
 مُسْتَشْفِيًا بِالْبَانِ والرُّندِ
 قَصْدِي وإن جاروا عن القصدِ
 مِنْهَا وَزُرْقُ مِيَاهِهَا وَرِدِي
 أَحْوَى المدامع أهيفُ القَدِّ
 قَتَلَ الْمُحِبِّ بِهَا عَلَى عَمْدِ
 رَبِّ الخُطوبِ وَعَاثِرِ الجَدِّ
 عِشِي شَفَى إِلَّا عَلَى الفَقْدِ (١)
 بَطْنُ الثَّرِي وَقرارة اللَّحْدِ
 قُدْفُ النَّوَى وَتَنُوفَةُ البُعْدِ
 أَنِي جَرَعْتُ حَمِيمَهُمْ وَحَدِي (٢)
 أَخْفَيْتُ مِنْهُ فَوْقَ مَا أَبْدِي
 مِنْ ذَكَرِهِ سُهْدٌ عَلَى سُهْدِ
 رَزَّتْ (٣) عَنِ الرَّفْدَاءِ وَالرُّفْدِ

دَارُ الهوى نَجْدٌ وَسَاكُنُهَا
 هَلْ بَاكَرَ الوَسْمِيُّ سَاخَتَهَا
 أَوْ بَاتَ مِعْتَلِ النَّسِيمِ بِهَا
 يَتْلُو أَحَادِيثَ الَّذِينَ هُمْ
 أَيَّامَ سُمُرٍ ظَلَالِهَا وَطَنِي
 وَمَطَارِحُ النُّظَرَاتِ فِي رَشَاءِ
 يَرْنُو إِلَيْكَ بَعِينَ جَارِيَةٍ
 حَتَّى أَجَدَّ بِهِمْ عَلَى عَجَلِ
 فَرَدُوا فَمَا وَأَيْكَ بَعْدَهُمْ
 وَغَدُوا دَفِينًا قَدْ تَضَمَّنَهُ
 وَمَشْرَدًا مِنْ دُونَ رُوَيْتِهِ
 أَجْرَى عَلَيَّ العَيْشُ بَعْدَهُمْ
 لَا تَلْحِنِي يَا صَاحِ فِي شَجَنِ
 بِالقَرَبِ لِي سَكَنٌ يُوَوِّ بَنِي
 فَرَخَانَ قَدْ تَرِكََا بِمَضِيعَةٍ

(ومنها) صاحبنا الخطيب أبو عبد الله محمد بن أحمد بن مرزوق من أهل تلمسان ، كان سلفه نزلاء الشيخ أبي مدين بالعباد ، ومتوارثين خدمة تربته من لدن جدّهم خادمه في حياته . وكان جدّه الخامس أو السادس واسمه أبو بكر بن مرزوق معروفاً بالولاية فيهم . ولما هلك دفنه يغمراسن (٤) بن زيّان السلطان بتلمسان من بني عبد الواد في التربة بقصره ، ليُدفن بإزائه متى قُدِّرَ بوفاته . ونشأ محمد هذا بتلمسان ، ومولده فيما أخبرني سنة عشر وسبعائة (٥) ، وارتحل مع أبيه إلى المشرق سنة ثمان عشرة

(١) وفي نسخة ثانية : فقدوا فلا وايك بعدهم ما عشت لا آسي على الفقد .

(٢) وفي نسخة ثانية : اني فقدت جميعهم وحدي .

(٣) وفي نسخة ثانية : زويت .

(٤) يغمراسن بن زيّان بن ثابت بن محمد السلطان من بني عبد الواد ، كان من اشد بني عبد الواد بأساً ، وكانت له في النفوس مهابة ، ولي الملك سنة ٧٣٣ ، ودان له المغرب الأوسط وتلمسان .

(٥) ما ذكره ابن خلدون عن مولد تاريخ ابن مرزوق يختلف عما ذكره ابن الخطيب في الإحاطة حيث يقول أنه ولد سنة ٧١١ هـ بدل ٧١٠ هـ .

وسبعائة ومربجاية فسمع بها على الشيخ أبي علي ناصر الدين ودخل الشرق . وجاور أبوه بالحرمين الشريفين ، ورجع هو إلى القاهرة وأقام بها . وقرأ على برهان الدين الصَّفَاقُصِيِّ المالكيِّ وأخيه . وبرع في الطلب والرواية ، وكان يجيد الخطِّين . ثم رجع سنة ثلاث وثلاثين وسبعائة إلى المغرب ولقي السلطان أبا الحسن بمكانه من حصار تلمسان ، وقد شيد بالعباد مسجداً عظيماً ، وكان عمُّه ابن مرزوق خطيباً به على عادتهم في العباد . وتوفي فولاه السلطان خطابة ذلك المسجد مكان عمِّه . وسمعه يخطب على المنبر ويشيد بذكره والثناء عليه ، فحلا بعينه واختصه وقربه ، وهو مع ذلك يلازم مجلس الشيخين ابني الإمام ، ويأخذ نفسه بلقاء الفضلاء والأكابر والأخذ عنهم ، والسلطان كل يوم يزيد ترقيه^(١) ، وحضر معه واقعة طريف التي كان فيها تمحيصُ المسلمين ، فكان يستعمله في السفارة عنه إلى صاحب الأندلس . ثم سفر عنه بعد أن ملك أفريقية إلى ابن أدفونش ملك قشتالة في تقرير الصلح ، واستنقاذ ابنه أبي عمر تاشفين . كان أسر يوم طريف فغاب في تلك السفارة عن واقعة القيروان . ورجع بتاشفين مع طائفة من زعماء النصرانية جاؤا في السفارة عن ملكهم ، ولقيهم خبر واقعة القيروان بقسنطينة من بلاد أفريقية ، وبها عامل السلطان وحاميته ، فثار أهل قسنطينة بهم جميعاً ونهبوهم ، وخطبوا للفضل ابن السلطان أبي يحيى ، وراجعوا الموحدين ، واستدعوه فجاء إليهم وملك البلد . وانطلق ابن مرزوق عائداً إلى المغرب مع جماعة من الأعيان ، والعمَّال والسفراء عن الملوك . ووفد على السلطان أبي عنان مع أمة حظية أبي الحسن وأثيرته . كانت راحلة إليه ، فأدركها الخبر بقسنطينة ، وحضرت الهيعة . فوثب ابنها أبو عنان على ملك أبيه واستيلائه على فاس ، فرجعت إليه وابن مرزوق في خدمتها . ثم طلب اللحاق بتلمسان فسرحوه إليها ، وأقام بالعباد مكان سلفه . وعلى تلمسان يومئذ أبو سعيد عثمان بن عبد الرحمن بن يغمراسن بن زيان قد بايع له قبيلة بني عبد الواد بعد واقعة القيروان بتونس ، وابن تافراكين يومئذ محاصر للقصبة كما مرَّ في أخبارهم . وانصرفوا إلى تلمسان فوجدا بها أبا سعيد عثمان بن جرَّار اقد استعمله عليها السلطان أبو عنان عند انتقاضه على أبيه ، ومسيره إلى فاس ، وانتقض ابن جرَّار من بعده ، ودعا لنفسه ، وصمد إليه عثمان بن

(١) وفي نسخة ثانية : والسلطان في كل يوم يزيده رتبة .

عبد الرحمن ومعه أخوه أبو ثابت وقومها ، فلكوا تلمسان من يد ابن جرّار وحبسوه ثم قتلوه . واستبدّ أبو سعيد بملك تلمسان وأخوه أبو ثابت يردفه ، وركب السلطان أبو الحسن البحر من تونس وغرق أسطوله ونجا هو إلى الجزائر فاحتل بها ، وأخذ في الحشد إلى تلمسان ، فرأى أبو سعيد أن يكفّ غربه عنهم ، بمواصلة تقع بينهما ، واختار لذلك الخطيب ابن مرزوق^(١) فاستدعاه وأسّر إليه بما يلقيه عند السلطان أبي الحسن ، وذهب لذلك على طريق الصحراء . وأطلّ أبو ثابت وقومه على الخبر فنكروه على أبي سعيد وعاتبوه فأنكر ، فبعثوا صغير بن عامر في اعتراض ابن مرزوق فجاء به وحبسوه أياماً . ثم أجازوه البحر إلى الأندلس فترّل على السلطان أبي الحجاج بغرناطة ، وله إليه وسيلة منذ اجتماعه به بمجلس السلطان أبي الحسن بسببة إثر واقعة طريف ، فرعى له أبو الحجاج ذمّة تلك المعرفة ، وأدناه واستعمله في الخطابة بجامعة بالحمام . فلم يزل خطيبه إلى أن استدعاه السلطان أبو عنان سنة أربع وخمسين وسبعمائة بعد مهلك أبيه ، واستيلائه على تلمسان وأعمالها ، فقدم عليه ورعى له وسائله ، ونظمه في أكابر أهل مجلسه . وكان يقرأ الكتب بين يديه في مجلسه العلمي^(٢) ويدرس في نوبته مع من يدرس في مجلسه منهم . ثم بعثه إلى تونس عام ملكها سنة ثمان وخمسين وسبعمائة ليخطب له ابنه السلطان أبي يحيى ، فردّت تلك الخطبة واختفت بتونس . ووُشيّ إلى السلطان أبي عنان أنه كان مطلعاً على مكانها ، فسخطه لذلك ورجع السلطان من قسنطينة ، فثار أهل تونس بمن كان بها من عمّاله وحاميته . واستقدموا أبا محمد بن تافراكين من المهديّة ، فجاء وملك البلد . وركب القوم الأسطول ونزلوا بمراسي تلمسان . وأوعز السلطان باعتقال ابن مرزوق ، وخرج لذلك يحيى بن شعيب من مقدّمي الحجاب^(٣) ببابه ، فلقبه بتاسالت فقيده هنالك . وجاء به فأحضره السلطان وقرّعه ، ثم حبسه مدّة وأطلقه بين يدي مهلكه . واضطربت الدولة بعد موت السلطان أبي عنان ، وباع بعض بني مرين لبعض الأعياص من بني يعقوب بن عبد الحق . وحاصروا البلد الجديد ، وبها ابنه السعيد ووزيره المستبدّ عليه الحسن بن عمر ، وكان السلطان أبو سالم بالأندلس غرّبه إليها

(١) وفي نسخة ثانية : ابن مرزوي .

(٢) وفي نسخة ثانية : العلمي .

(٣) وفي نسخة ثانية : الجنادرة وهو تحريف .

أخوه السلطان أبو عنان مع بني عمّهم ولد السلطان أبي علي بعد وفاة السلطان أبي الحسن ، وحصولهم جميعاً في قبضته . فلما توفي أراد أبو سالم النهوض لملكه بالمغرب ، فنعه رضوان القائم يومئذ بملك الأندلس مستبدّاً على ابن السلطان أبي الحجاج ، فلتحق هو بإشبيلية من دار الحرب ، ونزل على بطرّة^(١) ملكهم يومئذ ، فهياً له السفن وأجازته إلى العدو فترز ، بجبل الصفيحة من بلاد غمارة ، وقام بدعوته بنو مسير^(٢) وبنو منير أهل ذلك الجبل منهم ، ثم أمّدوه واستولى على ملكه في خبر طويل ذكرناه في أخبار دولته . وكان ابن مرزوق يداخله وهو بالأندلس ويستخدم له ، ويفاوضه في أموره وربما كان يكتبه ، وهو بجبل الصفيحة ، ويدخل زعماء قومه في الأخذ بدعوته . فلماً ملك السلطان أبو سالم رعى له تلك الوسائل أجمع ، ورفع على الناس ، وألقى عليه محبته وجعل زمام الأمور بيده ، فوطىء الناس عقبه وغشى أشراف الدولة بابّه ، وصُرِفَت الوجوه إليه ، فَمَرَضَت لذلك قلوب أهل الدولة ونقموه على السلطان ، وتربّصوا به حتى وثب عبدالله بن عمر بالبلد الجديد ، وافترق الناس عن السلطان . وقتله عمر بن عبدالله آخر إثنين وستين وسبعائة وحبس ابن مرزوق وأغرى به سلطانه الذي نصبه ، محمد بن أبي عبد الرحمن بن أبي الحسن فامتحنه واستصفاه ، ثم أطلقه بعد أن رام كثير من أهل الدولة قتله فنعه منهم . ولحق بتونس سنة أربع وستين وسبعائة ونزل على السلطان أبي اسحق وصاحب دولته المستبدّ عليه أبي محمد بن تافراكين ، فأكرموا نزله وولّوه الخطابة بجامع الموحّدين بتونس . وأقام بها إلى أن هلك السلطان أبو اسحق سنة سبعين وسبعائة وولي ابنه خالد . وزحف السلطان أبو العباس حافد السلطان أبي يحيى من مقرّه بقسنطينة إلى تونس فلكها ، وقتل خالد سنة إثنين وسبعين وسبعائة .

وكان ابن مرزوق يستريب منه لما كان يميل وهو بفاس مع ابن عمّه محمد صاحب بجاية ، ويؤثره عند السلطان أبي سالم عليه ، فعزله السلطان أبو العباس عن الخطبة بتونس ، فوجّم لها وأجمع الرحلة إلى المشرق . وسرّحه السلطان فركب السفن ونزل بالإسكندرية ، ثم رحل إلى القاهرة ولقي أهل العلم وأمراء الدولة ، ونفقت بضائعه

(١) بطرّة بطاء فوقها نقطتان : إشارة الى أن نطقها بين الطاء والتاء وهذا ما أشار اليه ابن خلدون في مقدمته .

(٢) وفي نسخة ثانية : بنومثى .

عندهم ، وأوصلوه إلى السلطان وهو يومئذ الأشرف (١) . فكان يحضر يومئذ مجلسه وولاه الوظائف العلمية ، فكان يتتبع منها معاشه . وكان الذي وصل حبله بالسلطان أستاذ داره محمد بن آقبا آص (٢) لقيه أول قدومه فحلا بعينه ، واستظرف جملته ، فسعى له وأنجح سعائته ، ولم يزل مقيماً بالقاهرة موقراً الرتبة معروف الفضيلة ، مرشحاً لقضاء المالكية ملازماً للتدريس في وظائفه إلى أن هلك سنة إحدى وثمانين وسبعمائة هكذا ذكر من حضره من جملة السلطان أبي الحسن من أسياننا وأصحابنا ، وليس موضوع الكتاب الإطالة ، فلنقتصر على هذا القدر ، ونرجع إلى ما كنا فيه من أخبار المؤلف .

* (ولاية العلامة بتونس ثم الرحلة بعدها الى المغرب والكتابة على السلطان أبي عنان) *

ولم أزل منذ نشأت وناهزت مكباً على تحصيل العلم ، حريصاً على اقتناء الفضائل ، متنقلاً بين دروس العلم وحلقاته ، إلى أن كان الطاعون الجارف ، وذهب الأعيان والصدور وجميع المشيخة ، وهلك أبواي رحمهما الله . ولزمت مجلس شيخنا أبي عبدالله الأيبي ، وعكفتُ على القراءة عليه ثلاث سنين إلى أن شدتُ بعض الشيء ، واستدعاه السلطان أبو عنان فارتحل إليه ، واستدعاني أبو محمد بن تافراكين المستبد على الدولة يومئذ بتونس إلى كتابة العلامة عن السلطان أبي اسحق . مذ نهض إليه من قسنطينة صاحبها أبو زيد حافد السلطان أبي يحيى في عساكره ، ومعه العرب أولاد مهلهل الذين استنجدوه لذلك ، فخرج ابن تافراكين وسلطانه أبو اسحق مع العرب أولاد أبي الليل ، وبثّ العطاء في عسكره ، وعمّر له المراتب والوظائف . وتعلّل عليه صاحب العائمة أبو عبدالله محمد بن علي بن عمر بالاستزادة من العطاء ، فغزله وأداني منه ، فكتبت العلامة عن السلطان ، وهي « الحمد لله والشكر لله » بالقلم الغليظ ما بين البسملة وما بعدها من مخاطبة أو مرسوم . وخرجت

(١) السلطان الأشرف هو أبو المفاخر شعبان بن حسين بن محمد بن قلاوون (٧٥٤ — ٧٧٨) تولى الملك سنة ٧٦٤ هـ .

(٢) هو الأمير ناصر الدين محمد بن آقبا آص المتوفى سنة ٧٩٥ هـ .

معهم أول سنة ثلاث وخمسين وسبعائة وقد كنت منطوياً على الرحلة من أفريقية لما أصابني من الاستيحاش لذهاب أشياخي وعطلاني^(١) عن طلب العلم . فلما رجع بنو مرين إلى مراكزهم بالمغرب وانحسر تيارهم عن أفريقية ، وأكثر من كان معهم من الفضلاء صحابة وأشياخ ، فاعتزمت على اللحاق بهم . وصدّني عن ذلك أخي وكبيرى محمد رحمه الله ، فلما دُعيتُ إلى هذه الوظيفة سارعت إلى الإجابة لتحصيل غرضي من اللحاق بالمغرب ، وكان كذلك ، فإنّا لما خرجنا من تونس نزلنا بلاد هوّارة ، وزحفت العساكر بعضها إلى بعض بفحص مرّما جنةً وانهمز صفناً ونجوت أنا إلى أبة ، فأقت بها عند الشيخ عبد الرحمن الوسناني^(٢) من كبراء المرابطين ، ثم تحوّلت إلى سبتة ونزلت بها على محمد بن عبدون صاحبها ، فأقت عنده ليالي حتى هياً لي الطريق مع رفيق من المغرب^(٣) ، وسافرت إلى قفصة ، وأقت بها أياماً حتى قدم علينا بها الفقيه محمد ابن الرئيس منصور بن مزني ، وأخوه يوسف يومئذ صاحب الزاب وكان هو بتونس ، فلماً حاصرها الأمير أبو زيد خرج إليه فكان معه . فلماً بلغهم الخبر بأنّ السلطان أبا عنان ملك المغرب ، نهض إلى تلمسان فلكها ، وقتل سلطانها عثمان بن عبد الرحمن ، وأخاه أبا ثابت وأنه انتهى الى المدية وملك بجاية من يد صاحبها الأمير أبي عبدالله من حفدة السلطان أبي يحيى ، وراسله عندما أطلّ على بلده ، فسار إليه ، ونزل له عنها . وصار في جملة ، ووي أبو عنان على بجاية عمر ابن علي شيخ بني وطّاس من بني الوزير شيوخهم . فلماً بلغهم هذا الخبر أجفل الأمير عبد الرحمن من مكانه عن حصار تونس ، ومرّ بقفصة فدخل إلينا محمد بن مزني ذاهباً إلى الزاب ، فرافقه إلى بسكرة ، ودخلت إلى أخيه هنالك ، ونزل هو بعض قرى الزاب تحت جراية أخيه إلى أن انصرم الشتاء .

وكان أبو عنان لما ملك بجاية ولّى عليها عمر بن علي بن الوزير من شيوخ بني وطّاس فجاء فارح مولى الأمير أبي عبدالله لنقل حرمه وولده ، فداخل بعض السفهاء من صنهاجة في قتل عمر بن علي فقتله في مجلسه ووثب هو على البلد وأرسل إلى الأمير أبي زيد يستدعيه من قسنطينة ، فتمشّت رجالات البلد بينهم خشية من سطوة السلطان .

(١) وفي نسخة ثانية : عطلتي .

(٢) وفي نسخة ثانية : الوشتاني .

(٣) وفي نسخة ثانية : وبدرق لي مع رفيق من العرب ، والبذرقة كلمة معرّبه معناها الخفارة او العصمة .

ثم ثاروا بفارح فقتلوه وأعادوا دعوة السلطان كما كانت . وبعثوا عن عامل السلطان بتدلس يَحْيَاكَيْنُ بن عمر بن عبد المؤمن من شيوخ بني ونكاسن من بني مرين ، فلكوه قيادهم وبعثوا إلى السلطان بطاعتهم ، فأخرج لوقته حاجبه محمد بن أبي عمرو ، واكتنف^(١) له الجند وصرف معه وجوه دولته وأعيان بطانته . وارتحلتُ من بسكرة وافداً على السلطان أبي عنان بتلمسان ، فلقيت ابن أبي عمرو بالبطحاء ، وتلقاني من الكرامة بما لم أحتسبه ، وردني معه إلى بجاية فشهدت الفتح ، وتسايلت وفود أفريقية إليه . فلما رجعت إلى السلطان وفدت معهم فنالني من كرامته وإحسانه ما لم أحتسبه ، إذ كنت شاباً لم يطرَّ شاربِي . ثم انصرفت مع الوفود ورجع ابن أبي عمرو إلى بجاية ، فأقمت عنده حتى انصرم الشتاء وأواخر أربع وخمسين وسبعائة وعاد السلطان أبو عنان إلى فاس وجمع أهل العلم للتخليق بمجلسه ، وجرى ذكري عنده وهو ينتقي طلبة العلم للمذاكرة في ذلك المجلس ، فأخبره الذين لقيتهم بتونس عني ووصفوني له ، فكتب إليّ الحاجب يستقدمني ، فقدمت عليه سنة خمس وخمسين وسبعائة ونظمني في أهل مجلسه العلمي ، وألزمي شهود الصلوات معه ، ثم استعملني في كتابته والتوقيع بين يديه على كره مني ، إذ كنت لم أعهد مثله لسلفي . وعكفت على النظر والقراءة ولقاء المشيخة من أهل المغرب ومن أهل الأندلس الوافدين في غرض السفارة ، وحصلت من الإفادة منهم على البُغْيَةِ .

وكان في جملته يومئذ الأستاذ أبو عبدالله محمد بن الصفار من أهل مراکش إمام القراءات لوقته ، أخذ عن جماعة من مشيخة المغرب وكبيرهم شيخ المحدثين الرحالة أبو عبدالله محمد بن رشيد الفهريّ سيّد أهل المغرب ، وكان يعارض السلطان القرآن برواياته السبع إلى أن توفي .

(ومنها) قاضي الجماعة بفاس أبو عبدالله محمد المغربي^(٢) صاحبنا ، من أهل تلمسان ، أخذ العلم بها عن أبي عبدالله محمد السلويّ^(٣) وردَ عليها من المغرب خلواً من المعارف . ثم دعت همته إلى التحلي بالعلم ، فعكف في بيته على مُدرسة القرآن

(١) وفي نسخة ثانية : واكتف .

(٢) وفي نسخة ثانية : المَقْرِيّ وهو أبو عبدالله محمد بن محمد بن أحمد بن أبي بكر المقرئ بتشديد القاف المفتوحة نسبة إلى مقرّة . أو سكّون الكاف والميم في الحالتين مفتوحة . (الإحاطة ١٣٦/٢) .

(٣) وفي نسخة ثانية : السلاوي نسبة إلى سلاً .

فحفظه ، وقرأه بالسبع . ثم عكف على كتاب التسهيل في العربية فحفظه ، ثم على مختصر ابن الحاجب في الفقه والأصول فحفظهما . ثم لزم الفقيه عمران المشدّ الي من تلاميذ أبي علي ناصر الدين ، وتفقه عليه ، وبرز في العلوم إلى حيث لم تلحق غايته . وبنى السلطان أبو تاشفين مدرسة بتلمسان ، فقدمه للتدريس بها ، يضاهاى به أولاد الإمام ، وتفقه عليه بتلمسان جماعة كان من أوفرهم سهماً في العلوم أبو عبدالله المغربي هذا .

ولما جاء شيخنا أبو عبدالله الأيلى إلى تلمسان عند استيلاء السلطان أبي الحسن عليها ، وكان أبو عبدالله السلوي قد قتل يوم فتح تلمسان ، قتله بعض أشياع السلطان لذنب أسلفه في خدمة أخيه أبي علي بسجلماسة قبل انتحاله العلم ، كان السلطان توعدّه عليه ، فقتل بباب المدرسة ، فلزم أبو عبدالله المغربي بعده مجلس شيخنا الأيلى ومحالس إبنى الإمام . واستبحر في العلم وتفنّن . ولما انتقض السلطان أبو عنان سنة تسع وأربعين وسبعائة وخلع أباه ، ندبه إلى كتب البيعة فكتبها وقرأها على الناس في يوم مشهود . وارتحل مع السلطان إلى فاس ، فلما ملكها عزل قاضيها الشيخ المعمر أبا عبدالله بن عبد الرزاق وولاه مكانه ، فلم يزل قاضياً بها إلى أن أسخطه لبعض النزعات الملوكية ، فعزله وأدال منه بالفقيه أبي عبدالله القشتالي (١) آخر سنة ست وخمسين وسبعائة ، ثم بعثه في سفارة إلى الأندلس فامتنع من الرجوع . وقام السلطان لها في ركابه ، ونقم (٢) على صاحب الأندلس تمسكه به ، وبعث إليه فيه يستقدمه ، فلاذ ابن الأحمر بالشفاعة فيه ، واقتضى له كتاب أمان بخط السلطان أبي عنان ، وأوفده في جماعة من شيوخ العلم بقرنطة القاطنين بها (٣) منهم : شيخنا أبو القاسم الشريف السبتي شيخ الدنيا جلالة وعلماً ووقاراً ورياسةً وإمام اللسان فصاحةً وبياناً (٤) وتقدماً في نظمه ونثره . وترسلاته . وشيخنا الآخر أبو البركات محمد بن محمد بن الحاج البلقيني (٥) من أهل المرية شيخ المحدثين والفقهاء والأدباء والصوفية والخطباء

(١) القشتالي : هو أبو عبدالله محمد بن أحمد القشتالي القاضي بفاس ، كان بيته معموراً بالجوهر والخير والصلاح ، وكان أبو عبدالله هذا احد اعلام المغرب (الإحاطة ١٣٣/٢) .

(٢) وفي نسخة ثانية : ونكر .

(٣) وفي نسخة ثانية : واوفده مع الجماعة من شيوخ العلم بقرنطة ومنهم القاضيان بقرنطة .

(٤) وفي نسخة ثانية : وإمام اللسان حوكاً ونقداً .

(٥) وفي نسخة ثانية : البلقيني : وهو محمد بن محمد بن إبراهيم ابن الحاج البلقيني (٧٠٨ — ٧٧٠) طبقات

القرء ٢٣٥/٢ .

بالأندلس ، وسيّد أهل العلم باطلاق ، والمتفنّن في أساليب المعارف ، وآداب الصحابة للملوك فنّ دونهم ، فوفدوا به على السلطان شفيعين على عظيم تشوّفه للقائهما ، فقبِلت الشفاعة وأنجحت الوسيلة .

حضرتُ بمجلس السلطان يوم وفادتها سنة سبع وخمسين وسبعائة وكان يوماً مشهوداً . واستقرّ القاضي المغربي في مكان بباب السلطان عُطلاً من الولاية والحراية . وجرت عليه بعد ذلك محنة من السلطان وقعت بينه وبين أقاربه ، امتنع من الحضور معهم عند القاضي الفشتالي ، فتقدّم السلطان إلى بعض أكابر الوزعة ببابه أن يسحبّه إلى مجلس القاضي حتى ينفذ فيه حكمه ، فكان الناس يعدّونها محنة ، ثم ولّاه السلطان بعد ذلك قضاء العساكر في دولته ، عند ما ارتحل إلى قُسْطِنِيَّة . فلما افتتحها وعاد إلى دار ملكه بفاس آخر ثمان وخمسين وسبعائة اعتلّ القاضي المغربي في طريقه ، وهلك عند قدومه بفاس .

* (ومنهم صاحبنا) * الإمام العالم القدوة^(١) ، فارس المعقول والمنقول ، وصاحب الفروع والأصول ، أبو عبدالله محمد بن أحمد الشريف الحسني ، ويعرف بالعلوي نسبة إلى قرية من أعمال تلمسان ، تُسمّى العلّوين ، فكان أهل بلده لا يُدافعون في نسبهم . ورتباً يغمز فيه بعض الفجرة ممن لا يروعه دينه ولا معرفته بالأنساب ببعض من اللغو ، لا يلتفت إليه ، نشأ هذا الرجل بتلمسان وأخذ العلم عن مشيختها ، واختص بأولاد الإمام وتفقه عليهما في الفقه والأصول والكلام ، ثم لزم شيخنا أبا عبدالله الأبي وتضلع من معارفه ، فاستبحر وتفجرت ينابيع العلوم من مداركه . ثم ارتحل إلى تونس في بعض مذهب سنة أربعين وسبعائة ولقي شيخنا القاضي أبا عبدالله ابن عبد السلام وحضر مجلسه وأفاد منه ، واستعظم رتبته في العلم . وكان ابن عبد السلام يصغي إليه ويؤثر محله ويعرف حقّه حتى لقد زعموا أنه كان يخلوبه في بيته ، فيقرأ عليه فصل التصوّف من كتاب الإشارات لابن سينا ، لما كان هو أحكم ذلك الكتاب على شيخنا الأبيّ وقرأ عليه كثيراً من كتاب الشفاء لابن سينا ، ومن تلاخيص كتب أرسطو لابن رشد ، ومن الحساب والهندسة والفرائض علاوة على ما كان يحمله من الفقه والعربية وسائر علوم الشريعة ، وكانت له في كتب الخلافات يدٌ

(١) وفي نسخة ثانية : العالم الفدّ .

طولى ، وَقَدَّمَ عالية ، فعرف له ابن عبد السلام ذلك كله وأوجب حقّه ، وانقلب إلى تلمسان ، وانتصب لتدريس العلم وبثه فملاً المغرب معارف وتلاميذ ، إلى أن اضطرب المغرب بعد واقعة القيروان . ثم هلك السلطان أبو الحسن ، وزحف أبو عنان إلى تلمسان فملكها سنة ثلاث وخمسين وسبعائة فاستخلص الشريف أبا عبدالله واختاره لمجلسه العليّ مع من اختاره من المشيخة ، وزحف به إلى فاس فتبرّم الشريف من الاغتراب وردّد الشكوى وعرف السلطان ذلك^(١) وارتاب به . ثم بلغه أثناء ذلك أنّ عثمان بن عبد الرحمن سلطان تلمسان أوصاه على ولده ، وأودع له مالاً عند بعض الأعيان من أهل تلمسان ، وأنّ الشريف مطلع على ذلك ، فانترع الوديعة وسخط الشريف بذلك ونكبه ، وأقام في اعتقاله أشهراً ، ثم أطلقه أول ست وخمسين وسبعائة وأقصاه ، ثم أعتبه بعد فتح قسنطينة وأعادته إلى مجلسه إلى أن هلك السلطان آخر تسع وخمسين وسبعائة .

وملك أبو حمّو بن يوسف بن عبد الرحمن تلمسان من يد بني مرين ، واستدعى الشريف من فاس فسرحه القائم بالأمر يومئذ الوزير عمر بن عبدالله فانطلق إلى تلمسان . وأطلقه^(٢) أبو حمو براحتيه ، وأصهر له في ابنته ، فزوّجها إياه ، وبنى له مدرسة جعل في بعض جوانبها مدفن أبيه وعمّه ، وأقام الشريف يدرس العلم إلى أن هلك سنة إحدى وسبعين وسبعائة وأخبرني رحمه الله أنّ مولده سنة عشر وسبعائة .

* (ومنهم صاحبنا) * الكاتب القاضي أبو القاسم محمد بن يحيى البرجي من برجة^(٣) الأندلس . كان كاتب السلطان أبي عنان وصاحب الإنشاء والسرّ في دولته ، وكان محتصّاً به ، وأثيراً لديه . وأصله من برجة الأندلس نشأ بها واجتهد في العلم والتحصيل ، وقرأ وسمع وتفقه على مشيخة الأندلس . واستبحر في الأدب وبرز في النظم والنثر ، وكان لا يجاري في كرم الطباع وحُسن المعاشرة ، ولين الجانب وبذل البشّر والمعروف . وارتحل إلى بجاية في عشر الأربعين وسبعائة ، وبها الأمير أبو زكريا ابن السلطان أبي يحيى منفرداً بملكها على حين أقفر من رسم الكتابة والبلاغة ،

(١) وفي نسخة ثانية : فاحفظ السلطان بذلك .

(٢) وفي نسخة ثانية : وتلقاه أبو حمو براحتيه .

(٣) بَرَجَة : مدينة بالأندلس من أعمال البيرة ، ينسب إليها أبو الحسن علي بن محمد بن عبدالله الجذامي المقرّي ، هو منسوب إلى برجة بلدة من أعمال المرية (معجم البلدان) .

فبادرت أهل الدولة إلى اصطفاؤه وإيثاره بخطة الإنشاء والكتاب عن السلطان إلى أن هلك الأمير أبو زكريا ، ونصب ابنه محمد مكانه ، فكتب عنه على رسمه ثم هلك السلطان أبو يحيى ، وزحف السلطان أبو الحسن إلى أفريقية واستولى على بجاية ، ونقل الأمير محمداً بأهله وحاشيته إلى تلمسان كما تقدّم في أخباره ، فترز أبو القاسم البرجي تلمسان ، وأقام بها واتصل خبره بأبي عنان ابن السلطان أبي الحسن وهو يومئذ أميرها ، ولقبه ، فوقع من قلبه بمكان إلى أن كانت واقعة القيروان .

وخلع أبو عنان واستبدّ بالأمر فاستكتبه وحمله إلى المغرب ، ولم يسمُ به إلى العلامة لأنه أثر بها محمد بن أبي عمر بما كان أبوه يعلمه القرآن والعلم . وربّي محمد بداره ، فولّاه العلامة ، والبرجي مرادف له في رياسته إلى أن انقضوا جميعاً . وهلك السلطان أبو عنان واستولى أخوه أبو سالم على ملك المغرب ، وغلب ابن مرزوق على هواه كما قدّمناه ، فنقل البرجيّ من الكتابة واستعمله في قضاء العساكر ، فلم يزل على القضاء إلى أن هلك سنة ست وثمانين وسبعائة وأخبرني رحمه الله ان مولده سنة عشر وسبعائة .

* (ومنهم شيخنا المعمر الرحالة) * أبو عبدالله محمد بن عبد الرزاق شيخ وقته جلالة وتربية وعلماً وخبرة بأهل بلده ، وعظمة فيهم . نشأ بفاس وأخذ عن مشيختها ، وارتحل إلى تونس فلقى القاضي أبا اسحق بن عبد الرفيح ، والقاضي أبا عبدالله النّفزّاويّ . وأهل طبقتها ، وأخذ عنهم وتفقه عليهم ، ورجع إلى المغرب ولازم سنن الأكابر والمشايخ إلى أن ولّاه السلطان أبو الحسن القضاء بمدينة فاس ، فأقام على ذلك إلى أن جاء السلطان أبو عنان من تلمسان بعد واقعة القيروان ، وخلّعه أباه فعزله بالفقيه أبي عبدالله المغربي ، وأقام عطلا في بيته .

ولما جمع السلطان مشيخة العلم للتخليق بمجلسه ، والإفادة منهم ، واستدعى شيخنا أبا عبدالله بن عبد الرزاق ، فكان يأخذ عنه الحديث ، ويقرأ عليه القرآن برواياته في مجلس خاص إلى أن هلك رحمه الله بين يدي مهلك السلطان أبي عنان ، إلى آخرين وآخرين من أهل المغرب والأندلس ، كلهم لقيت وذاكرت وأفدتُ منه ، وأجازني بالإجازة العامّة .

* (حديث النكبة من السلطان أبي عنان) *

كان اتصالي بالسلطان أبي عنان آخر سنة ست وخمسين وسبعائة وقرّ بني وأدناي ، واستعملني في كتابته ، واختصني بمجلسه للمناظرة والتوقيع عنه فكثرت المنافسون وارتفعت السعيات حتى قويت عنده بعد أن كان لا يغير عن صفائه (١) . ثم اعتلّ السلطان آخر سبع وخمسين وسبعائة وكان قد حصلت بيني وبين الأمير محمد صاحب بجاية من الموحدّين مداخلة ، أحكمها ما كان لسلي في دولتهم . وغفلت عن التحفظ من مثل ذلك ، من غيرة السلطان ، فإهو إلا أن شغل بوجعه ، حتى نمي إليه بعض الغواة أنّ صاحب بجاية معتمل في الفرار ليسترجع بلده ، وبها يومئذ وزيره الكبير عبدالله بن عليّ ، فانبعث السلطان لذلك ، وبادر بالقبض عليه . وكان فيما نمي إليه أنّي داخلة في ذلك ، فقبض عليّ وامتحنني وحسني . ثم أطلق الأمير محمداً وما زلت أنا في اعتقاله إلى أن هلك ، وخاطبته بين يدي مهلكه مستوطفاً بقصيدة أولها :

على أيّ حالٍ لليالي أعاتبُ وأيّ صُروفٍ للزمانِ أغالبُ
كفى حزناً أني على القربِ نازحُ وأنّي على دعوى شهودي غائبُ
وأنّي على حكم الحوادثِ نازلُ تسالني طوراً وطوراً تحاربُ

ومنها في التشوّق :

سكّوتهم إلا اذكّار معاهدٍ لها في الليالي الغابراتِ غرائبُ
وإنّ نسيمَ الريحِ منهم يشوقني إليهم وتصيبي البروق اللواعبُ

وهي طويلة ، نحو مائتين بيتاً ، ذهبت عن حفظي ، فكان لها منه موقع ، وهش لها . وكان بتلمسان ، فوعد بالإفراج عني عند حلوله بفاس ، ولخمس ليالٍ من حلوله طرقه الوجع ، وهلك لخمس عشرة ليلة ، في رابع وعشرين ذي الحجّة ، خاتم تسع وخمسين وسبعائة . وبادر القائم بالدولة ، الوزير الحسن بن عمّر الى إطلاق جماعة من المعتقلين ، كنت فيهم ، فخلع عليّ ، وحملني ، وأعادني إلى ما كنت

(١) وفي نسخة ثانية : واستعملني في كتابته ، حتى تكدر جوي عنده ، بعد ان كان لا يعبّر عن صفائه .

عليه ، وطلبتُ منه الإنصراف إلى بلدي ، فأبى عليّ ، وعاملني بوجوه كرامته ، ومذاهب إحسانه ، إلى أن اضطرب أمره ، وانتقض عليه بنو مرين ، وكان ما قدّمناه في أخبارهم .

* (الكتابة عن السلطان أبي سالم في السر والانشاء) *

ولما أجاز السلطان أبو سالم من الأندلس لطلب مُلكه ، ونزل بجبل الصَّفِيحَة من بلاد غَمَارِه . وكان الخطيب ابن مَرْزُوق بفاس ، فبثَّ دعوته سرّاً ، واستعان بي على أمره ، بما كان بيني وبين أشياخ بني مرين من المحبّة وائتلاف ، فحملتُ الكثير منهم على ذلك ، وأجابوني إليه ، وأنا يومئذ أكتب عن القائم بأمر بني مرين ، منصور بن سليمان بن منصور بن عبد الواحد بن يعقوب بن عبد الحق ، وقد نصّبوه للمُلك ، وحاصروا الوزير الحسن بن عُمر ، وسلطانه السَّعيد ابن أبي عِنَان ، بالبلد الجديد . فقصدني ابنُ مَرْزُوق في ذلك ، وأوصل إليّ كتاب السلطان أبي سالم . بالحضّ على ذلك ، وإجمال الوعد فيه . وألقى عليّ حملة ؛ فنهضتُ به ، وتقدّمتُ إلى شيوخ بني مرين ، وأمراء الدولة بالتحريض على ذلك ، حتى أجابوا ، وبعث ابنُ مَرْزُوق إلى الحسن بن عُمر ، يدعو إلى طاعة السلطان أبي سالم ، وقد ضجّر من الحصار ؛ فبادر إلى الإجابة ، واتفق رأي بني مرين على الانفضاض عن منصور بن سليمان ، والدخول إلى البلد الجديد ؛ فلما تمّ عقدهم على ذلك نزعتُ إلى السلطان أبي سالم في طائفة من وجوه أهل الدولة ، كان منهم محمد بن عثمان بن الكاس ، المستبدّ بعد ذلك بمُلك المغرب على سلطانه ، وكان ذلك التُّزوع مبدأ حظّه ، وفتاحه رياسته ، بسعيّتي له عند السلطان ، فلما قدّمتُ على السلطان بالصَّفِيحَة ، بما عندي من أخبار الدولة ، وما أجمعوا عليه من خلع منصور بن سليمان ، وبالموعد الذي ضربوه لذلك ، واستحثّته . فارتحل ، ولقينا البشيرُ بإجفال منصور بن سليمان ، وفراره إلى نواحي بادِس ، ودخول بني مرين إلى البلد الجديد ، وإظهار الحسن بن عُمر دَعْوَة السلطان أبي سالم . ثم لقيتُنا ، بالقصر الكبير ، قبائلُ السلطان ، وعساكره ، على راياتهم ، ووزيرُ منصور بن سليمان ، وهو مسعود بن رَحُون مَاسَاي ؛ فتلقاه السلطان

بالكرامة كما يجب له ، واستوزره عوضاً نائباً للحسن بن يوسف بن عليّ بن محمد الورتاجني السابق إلى وزارته ، لقيّه بسبته ، وقد غرّ به منصور بن سليمان إلى الأندلس فاستوزره واستكفاه .

ولما اجتمعت العساكر عنده بالقصر صعد إلى فاس ولقيه الحسن بن عمر بظاهاها ، فأعطاه طاعته ، ودخل إلى دار ملكه وأنا في ركابه ، لخمس عشرة ليلة من نزوعي إليه ، منتصف شعبان سنة ستين وسبعائة ، فرعى لي السابقة واستعملني في كتابة سرّه ، والترسيل عنه ، والإنشاء لمخاطباته ، وكان أكثرها يصدر عني بالكلام المرسل بدون أن يشاركني أحد ممن يتحل الكتابة في الأسجاع ، لضعف انتحاله ، وخفاء المعاني منها على أكثر الناس ، بخلاف غير المرسل^(١) ، فانفردت به يومئذ ، وكان مستغرباً عند من هم من أهل هذه الصناعة .

ثم أخذت نفسي بالشعر ، واثال عليّ منه بحور ، توسطت بين الإجادة والقصور ، وكان مما أنشدته إياه ليلة المولد النبوي من سنة ثلاث وستين وسبعائة^(٢) .

وأُظنَّ مَوْقِفَ عِبْرَتِي وَنَجِيبِي
لِعَوَادٍ^(٤) مَشْغُوفِ الْفَوَادِ كَثِيبِ
قَلْبِي رَهِينَ صَبَابَةٍ وَوَجِيبِ
فَشْرَتِ^(٦) بَعْدَهُمْ بِمَاءِ غُرُوبِ
رُحْمَاكَ فِي عَذْلِي وَفِي تَأْنِيْبِي
مَاءُ الْمُدِّ ام^(٧) لَدَيْ غَيْرِ شُرُوبِ
لَوْلَا تَذَكَّرَ مَنزِلِي وَحَيْبِ
لِلْبَدْرِ مِنْهُمْ أَوْ كُنَّاسِ رَيْبِ

أَسْرَفَنَ فِي هَجْرِي وَفِي تَعْذِيْبِي
وَأَبَيْنُ يَوْمَ الْبَيْنِ مَوْقِفِ^(٣) سَاعَةٍ
لِللَّهِ عَهْدُ الظَّاعِنِينَ وَقَدْ غَدَا^(٥)
غَرَبَتْ رُكْبَاتُهُمْ وَدَمَعِي سَافِحُ
يَا نَاقِعاً بِالْعَتَبِ غُلَّةَ شَوْقِهِمْ
يَسْتَعْتَذِرُ الصَّبُّ الْمَلَامَ وَإِنِّي
مَاهَا جَنِي طَرِبُ وَلَا اعْتَادَ الْجَوِي
أَصْبُوا إِلَى أَطْلَالِ^(٨) كَانَتْ مَطْلَعاً

(١) وفي نسخة ثانية : بخلاف المرسل .

(٢) وفي نسخة ثانية : سنة اثنتين وستين وسبعائة .

(٣) وفي نسخة ثانية : وقفة ساعة .

(٤) وفي نسخة ثانية : لوداع .

(٥) وفي نسخة ثانية : وغادروا .

(٦) وفي نسخة ثانية : فشرقت . وماء الغروب : الدموع حين تخرج من العين .

(٧) وفي نسخة ثانية : ماء الملام .

(٨) وفي نسخة ثانية : الاطلال .

عَيْتٌ بِهِ أَيَدِي الْبَلِي وَتَرَدَّدَتْ
تَبْلِي مَعَاهِدُهَا وَإِنْ عَهودَهَا
وَإِذَا السِّدِّارُ تَعَرَّضَتْ لِمُتَيْمٍ
إِيهِ عَلَى الصَّبْرِ الْجَمِيلِ فَإِنَّهُ
لَمْ أَنْسَهَا وَالدهرُ يَثْنِي صَرْفَهُ
وَالدَّارُ مُؤَنِّقَةٌ بَمَا لَبِستَ مِنَ الْأَ
يَا سَائِقُ الْأَطْلَعَانِ يَعْتَسِفُ الْفَلَاحُ
مُتَهَافِتًا عَنْ رَحْلِ كُلِّ مَدَلَّلٍ
تَتَجَادَبُ النِّفْحَاتُ فَضْلَ رَدَائِهِ
إِنْ هَامَ مِنْ ظِلْمِ الصَّبَابَةِ صَحْبُهُ
إِنْ تَعَرَّضَ مَسْرَاهُمْ سُدْفُ الدَّجَى
فِي كُلِّ شَعْبٍ مُنِيَّةٌ مِنْ دُونِهَا
هَلَّا عَطَفَتْ صَدُورَهُنَّ إِلَى التِّي
فَتَوْمٌ مِنْ أَكْنَافٍ يَثْرِبُ مَأْمِنًا
حَيْثُ النَّبُوءَةُ أَبْهَمًا مَجْلُوءَةٌ
سَرٌّ عَجِيبٌ لَيْسَ يَحْجِبُهُ الثَّرَى (٧)

فِي عَطْفِهَا لِلدَّهْرِ أَيُّ خَطُوبِ
لِيَجْرَهَا (١) وَصْنِي وَحُسْنُ نَسِيبِي
هَزَّتْ لَذَكَرَاهَا أَوْلَى التَّشْيِيبِ (٢)
أَلْوَى بِسَدَيْنِ فُوَادِي الْمَنُوبِ
وَيَغُضُّ طَرْفِي حَاسِدٍ وَرَقِيبِ
يَامَ تَجْلُوهَا بِكُلِّ قَشِيبِ (٣)
بِتَوَاصِلِ الْأَسْنَادِ وَالتَّأْوِيبِ (٤)
نَشْوَانٌ مِنْ آنٍ وَمَسٍ لُغُوبِ (٥)
فِي مُلْتَقَاهَا مِنْ صَبَأٍ وَجَنُوبِ
نَهَلُوا بِمُورِدِ دَمْعِهِ الْمَسْكُوبِ
صَدَعُوا الدَّجَى بِغَرَامِهِ الْمَشُوبِ
هَجَرَ الْأَمَانِي أَوْ لِقَاءِ شُعُوبِ
فِيهَا لِفَانِيَّةِ (٦) أَعْيُنِ وَقُلُوبِ
بِكَفَيْكَ مَا تَخْشَاهُ مِنْ تَثْرِيبِ
تَلُومِ الْأَثَارِ كُلِّ غَرِيبِ
مَا كَانَ سِرُّ اللَّهِ بِالْمَحْجُوبِ

ومنها بعد تعديد معجزاته صلى الله عليه وسلم والأطناب في مدحه :

إِنِّي دَعْوَتُكَ وَاثِقًا بِإِجَابَتِي
قَصَّرْتُ فِي مَدْحِي فَإِنْ يَكُ طَيِّبًا
مَاذَا عَسَى يَبْغِي الْمُطِيلُ وَقَدْ حَوَى

(١) وفي نسخة ثانية : ليجدّها .

(٢) وفي نسخة ثانية : هزته ذكراها إلى التشيب .

(٣) وفي نسخة ثانية : والدار مؤنقة محاسنها بما لبست من الايام كل قشيب

(٤) وفي نسخة ثانية : ويواصل الإسناد بالتأويب . والإسناد : سير الليل كله لا تعريس فيه . والتأويب : سير النهار لا تعريج فيه (لسان العرب) .

(٥) وفي نسخة ثانية : نشوان من اين ومسر لغوب . والأين : الاعياء واللغوب التعب .

(٦) وفي نسخة ثانية : ليانة .

(٧) وفي نسخة ثانية : سر عجيب لم يحجبه الثري .

(٨) هنا إشارة الى مدح القرآن للنبي (صلم) « وانك لعلى خلق عظيم » آية ٦٨ من سورة الانعام .

تُدني إليّ الفوز بالمَرْغوبِ
 وَأَحْطُ أَوْزاري واصر ذنوبي
 إنضاءَ كلِّ نَجِيئةٍ ونجيبِ
 ما شئتَ من خَبَبٍ ومن تقريبِ
 أنفاسٍ مشتاقٍ إليك طَرُوبِي
 حنواً للمقاها حنينَ النيبِ
 إرثِ الخلافةِ في بني يعقوبِ
 يغشى مُشارَ النقعِ كلَّ سيبِ
 مِنْ كلِّ خَوَّارِ العِنانِ لعوبِ
 في متدى الأعداءِ غيرِ معيبِ
 والغزَّ شيمَةً مرتجىً ومهيبِ

يا هل تُبَلِّغني الليالي زورةً
 أمحو خطيئاتي بإخلاصي بها
 في فتية هجروا المنى وتعودوا
 يطوي صحائفَ ليلهم نوق الفلا
 إن رنم الحادي بـذكرك ردّوا
 أو غرّد الركبُ الخليُّ بطيِّبَةً
 ورثوا اعتساف اليد عن آباتهم
 الظاعنون الخيل وهي عوابسُ
 والواهبون المُقَرَّبَاتِ صوافناً
 والمانعون الجار حتى عرضه
 تخشى بوادُرهم ويرجى حلمهم

ومنا في ذكر إجازته البحر واستيلائه على ملكه :

تُرجيه ربحُ العزمِ ذاتُ هبوبِ
 يصد عن ليل الحادثِ المزهوبِ
 وسطاً الهدى بفريقه المغلوبِ
 واستأثروا بتاجها المَغْصُوبِ (٢)
 كرموا بها في مشهدٍ ومغيبِ
 فلقد شهدنا منه كلَّ عجبِ
 تقتاد بالترغيبِ والترهيبِ
 يبدو الهدى من أُنْفِها المرغوبِ
 وحديدُ سعدك ضامنُ المطلوبِ

سائل بني طامي العباب وقد سرى
 تهديده شُهْبُ أسِنَّةٍ وعزائمِ
 حتّى انجلت ظلل الظلامِ (١) بسعيه
 أبني الأولى شادوا الخلافةَ بالتقى
 جمعوا لحفظ الدين أيّ مناقبِ
 لله مجدك طارفاً أو تالداً
 كم رهبةٍ أو رغبةٍ لك في العُلا
 لا زلتَ مسروراً بأشرفِ دَوْلَةٍ
 تُحْيِي المعالي غادياً أو رائحاً

ومن قصيدة خاطبته بها عند وصول هدية ملك السودان إليه ، وفيها الحيوان الغريب المسمى بالزرافة :

وهفتَ بقلبي زفرةَ الوجْدِ

قدحتَ يد الأشواقِ من زندي

(١) وفي نسخة أخرى : حتى انجلت ظلم الضلال بسعيه .

(٢) وفي نسخة أخرى : يا بن الألى شادوا الخلافة بالتقى واستأثروك بتاجها المغصوب .

بِالْقَرَبِ فَاسْتَبَدَلْتُ بِالْبُعْدِ
 فَاعْتَضْتُ مِنْهُ بِمَوْلِمِ الصَّدِّ
 إِنَّ الْغَرَامَ أَضَاعَ مِنْ عَهْدِي
 وَأَقُولُ ضَلَّ فَمَا بَتَغْيِي رُشْدِي
 بَرَدَ الْجَوَى فترِيدُ فِي الْوَقْدِ
 لِتَعَلُّلِي بضعيف ما تُهْدِي
 طِيَّ الْفَلَاةِ لَطِيَّةِ الْوَجْدِ
 يُغْنِي عَنِ الْمُسْتَنْتَنَةِ الْجُرْدِ
 عَنْ سَاكِنِي نَجْدٍ وَعَنْ نَجْدِ
 وَهِيَ الَّتِي تَأْبَى سِوَى الْحَمْدِ
 بِالْمُسْتَعِينِ مَعَالِمِ الرُّشْدِ
 وَبِنَاءِ عِزِّ شَامِخِ الطُّودِ
 كَسَبُ الْعُلَا بِمَوَاهِبِ الْوَجْدِ

وَنَبَذْتُ سُلُؤَانِي عَلَى ثِقَةٍ
 وَلُرْبٍ وَضَلَّ كُنْتُ أَمَلْتُ هـ
 لَا عَهْدَ عِنْدَ الصَّبْرِ أَطْلُبُهُ
 يَلْحَى الْعِذُولُ فَمَا أُعْنَفُهُ
 وَأَعَارِضُ النَفْحَاتِ أَسْأَلُهَا
 بِهَيْدِي الْغَرَامُ إِلَى مَسَالِكِهَا
 يَا سَائِقَ الْأَطْعَانِ مُعْتَسِفًا
 أَرِحِ الرِّكَّابَ فِي الصَّبَا نَبَأُ
 وَسَلِ الرَّبِيعَ بِرَامِيَّةِ خَبْرًا
 مَالِي يَلَامُ عَلَى الْهَوَى خَلْقِي
 لِأَبَيْتُ إِلَّا الرُّشْدَ مُذْ وَضَحَتْ
 نِعْمَ الْخَلِيفَةَ فِي هَدَى وَتَقَى
 نَجَلُ السَّرَاةِ الْغَرَّ شَانَهُمْ

ومنها في ذكر خلوصي إليه وما ارتكبه فيه :

ذِكْرَاهُ وَهُوَ بِشَاهِقِي فَرْدِ
 وَجَمُوعَ أَقْبَالِ أُولِي الْيَدِ
 وَقَضَيْتُ حَقَّ الْمَجْدِ مِنْ قَصْدِي
 فَرَوَيْتُ عَنْ عِزِّ وَمِنْ رِفْدِي
 آمَالُهُ بِمَطَالِبِ الْمَجْدِ
 مَا قَلْتُ هَذَا جَنَّةُ اللَّدِ
 قُذْفُ النُّوَى وَتَنُوفَةُ الْبُعْدِ
 وَمَلَكَتُ عِزَّ جَمِيعِهِمْ وَحَدِي
 مَوْشِيَّةَ بوشائخِ الْبُرْدِ
 فِي مَوْحِشِ الْبَيْدَاءِ بِالْفَرْدِ (٢)

اللَّهُ مَنِي إِذْ تَأْوَيْتَنِي
 شَهْمٌ يَفْلُ بَوَاتِرًا قُضْبًا
 أَوْ رَيْتُ زَنْدَ الْعِزْمِ فِي طَلْبِي
 وَوَرَدْتُ عَنْ ظَمَأِ مَنَاهِلِهِ
 هِيَ جَنَّةُ الْمَأْوَى لِمَنْ كَانَتْ
 لَوْلَمْ أَعْلَ بَرْدِ (١) كَوَثْرَهَا
 مَنْ مِيلِغُ قَوْمِي وَدُونَهُمْ
 أَنِّي أَنْفَتُ عَلَى رَجَائِهِمْ
 وَرَقِيمَةَ الْأَعْطَافِ حَالِبَةَ
 وَخَشِيَّةَ الْأَنْسَابِ مَا أَنْسَتْ

(١) وفي نسخة ثانية : بورد .

(٢) وفي نسخة ثانية : بالقرود .

شرف الصُّرُوحِ بِغَيْرِ مَا جُهْدِ
 وَلِزَيَا قَصْرَتِ عَنِ الْوَهْدِ
 آسَارَهَا بِالْقَهْدِ وَالْوَحْدِ^(١)
 وَتَبَيَّتْ طَوْعَ الْقِنِّ وَالْقَيْدِ^(٢)
 طَوْلَ الْحَيَاةِ بِعَيْشَةٍ رَغْدِ
 يَرْجُونَ غَيْرَكَ مُكْرِمَ الْوَفْدِ
 أَيْدِي السُّرَى بِالغُورِ وَالنَّجْدِ
 أَوْ كَالْحُسَامِ يُسَلُّ مِنْ غَمْدِ
 مِنْ غَيْرِ إِنْكَارٍ وَلَا جَحْدِ
 فخرًا عَلَى الْأَتْرَاكِ وَالْهِنْدِ
 عَنْ رُتْبَةِ الْمَنْصُورِ وَالْمَهْدِ
 خَيْرَ الْجَزَاءِ فَنِعْمَ مَنْ يُسْدِي
 فِي عِزَّةٍ أَبَدًا وَفِي سَعْدِ

تَسْمُو بِجَيْدٍ بِالِخِ صُعْدًا
 طَالَتْ رُؤُوسُ الشَّامَاتِ بِهِ
 قَطَعَتْ إِلَيْكَ تَنَائِفًا وَصَلَتْ
 تَحْدِي عَلَى اسْتِصْفَائِهَا ذُلًّا
 بِسَعُودِكَ اللَّاتِي ضَمَنَّ لَهَا
 جَاءَتْكَ فِي وَفْدِ الْأَحَابِشِ لَا
 وَأَفْوَكِ انْضَاءً تُسْقَلِبُهُمْ
 كَالطَّيْفِ يَسْتَقْرِي مَضَاجِعَهُ
 يَنْوِنُ بِالْحُسْنَى الَّتِي سَبَقَتْ
 وَرَبُّونَ لِحُظَّكَ مِنْ وَفَادَتِهِمْ
 يَا مُسْتَعِينًا جَلَّ فِي شَرَفِ
 جَازَاكَ رَبُّكَ عَنْ خَلِيقَتِهِ
 وَبَقِيَتْ لِلدُّنْيَا وَسَاكِنِهَا

وأنشدته في سائر أيامه غير هاتين القصيدتين كثيراً لم يحضرنى الآن شيء منه .
 ثم غلب ابن مرزوق على هواه وأفرد بخالصته وكبح الشكاكم عن قربه ، فانقبضت
 وقصرت الخطو ، مع البقاء على ما كنت فيه من كتابة سرّه وإنشاء مخاطباته ومراسمه .
 ولآني آخر الدولة «خطة المظالم» فوقيتها حقها ودفعت للكثير مما أرجو ثوابه . ولم يزل
 ابن مرزوق آخذاً في سعايته بي وبأمثالي من أهل الدولة ، غيرةً ومنافسةً إلى أن
 انتقض الأمر على السلطان بسببه ، وثار الوزير عمر بن عبدالله بدار الملك فصار إليه
 الناس ، ونبذوا السلطان وبيعته ، وكان في ذلك هلاكه على ما ذكرناه في
 أخبارهم .

ولما قام الوزير عمر بالأمر أقرني علي ما كنت عليه ، ووفر أقطاعي وزاد في جرايتي
 وكنت أسمى بطغيان الشباب إلى أرفع مما كنت فيه وأدلّ في ذلك بسابق مودة معه ،

(١) وفي نسخة ثانية : إسادهما بالنص والوخد . والنص : التحريك حتى تستخرج من الناقه أقصى سيرها .

والوخد : ضرب من سير الابل ، وهو سعه المخطوفي المشي (لسان العرب) .

(٢) وفي نسخة ثانية : تحدي على استصعابها ذللاً ، تحدي : تسرع ، والقن : العبد . والعدّ : سير يصنع من
 جلد غير مدبوغ .

منذ أيام السلطان أبي عَنان ، وصحابة استحکم عقدها بيني وبين الأمير أبي عبدالله صاحب بجاية ، فكان ثالث آثافينا ، ومصقلة فكاهتنا ، واشتدَّت غيرة السلطان لذلك كما مرَّ ، وسطا بنا ، وتغافل عن عمر بن عبدالله لمكان أبيه من ثغر بجاية ، ثم حملني الإدلال عليه أيام سلطانه ، وما ارتكبه في حقي من القصور بي عما أسوي إليه إلى أن هجرته ، وقعدت عن دار السلطان مغاضباً له ، فتنكر لي وأقطعني جانباً من الإعراض ، فطلبت الرحلة إلى بلدي بأفريقية . وكان بنو عبد الواد قد راجعوا ملكهم بتلمسان والمغرب الأوسط فنعني من ذلك أن يغتبط أبو حمو صاحب تلمسان بمكاني ، فأقيم عنده ، وألحَّ في المنع من ذلك ، وأبيت أنا إلا الرحلة ، واستجرت في ذلك برديفه وصهره الوزير مسعود بن رحو بن ماسي ، ودخلت عليه يوم الفطر سنة ثلاث وستين وسبعائة فأنشدته :

وُبُشْرِي لِعَيْدِ أَنْتَ فِيهِ مُبِيلٌ
تَتَأْبَعُ أَعْوَامٌ بِهَا وَفُصُولٌ
وَلَامَسَ رَبْعاً فِي حِمَاكَ مُحُولٌ
لَهُ غَرَّرُ وَضَاحَةٌ وَحُجُولٌ
يَحُومُ عَلَيْهِ عَالَمٌ وَجَهُولٌ
فَرَسَمُ الْأَمَانِي مِنْ سِوَاكَ مُحِيلٌ
إِذَا لَمْ يَكُنْ لِي فِي ذُرَاكَ مَقِيلٌ
فَمِثْلُكَ بِيُولِي رَاجِيّاً وَبِيُولِي
وَلَا سَخَطَةَ لِلْعَيْشِ فَهُوَ جَزِيلٌ
لَظِلٌّ عَلَى هَذَا الْأَنَامِ ظَلِيلٌ
شَجَاهُنَّ خَطْبٌ وَالْفِرَاقُ طَوِيلٌ
وَأَنَّ فُوَادِي حَيْثُ هُنَّ حُلُولٌ
وَأَنَّ اغْتِرَابِي فِي الْبِلَادِ يَطُولُ
تُخِطُّتُ أَوْ غَالَتْ رِكَابِي غُولُ
فَطَارَتْ لِقَلْبِي أَنَّهُ وَعَوِيلُ

هَنِيئاً لَصَوْمِ لَا عِدَاهُ قَبُولُ
وَهُنْشَتُهَا مِنْ عِزَّةٍ وَسَعَادَةٍ
سَقَى اللَّهُ دَهراً أَنْتَ إِنْسَانٌ عَيْنِهِ
فَعَصْرُكَ مَا بَيْنَ اللَّيَالِي مَوَاسِمُ
وَجَانِبُكَ الْمَأْمُولُ لِلْجُودِ مَشْرَعُ
عَسَاكَ وَإِنْ ضَنَّ الزَّمَانُ مَنُوي
أَجْرَنِي فَلَيْسَ السُّدْهُرُ لِي بِمُسَالِمِ
وَأَوْلِيَّتِي الْحُسْنَى بِمَا أَنَا آمِلٌ
وَوَاللَّهِ مَا رُمْتُ التَّرْحَلَ عَنْ قَلْبِي
وَلَا رَغْبَةً عَنْ هَذِهِ الدَّارِ إِنَّمَا
وَلَكِنْ نَأَى بِالشَّعْبِ عَنَّا حَبَائِبُ
يَهِيحُ بَيْنَ الْوَجْدِ إِنِّي نَازِحُ
عَزِيزٌ عَلَيْهِنَّ الَّذِي قَدْ لَقِيتُهُ
تَوَارَتْ بِبَابِي^(١) الْبِقَاعُ كَأَنِّي
ذَكَرْتُكَ يَا مَعْنَى الْأَحِبَّةِ وَالْهَوَى

(١) وفي نسخة ثانية : بَابَانِي .

يُمَثَّلُ لي فيءٌ^(١) بها وطلولُ
 كريمٌ وما عهدُ الكريمِ يحولُ
 فلا قَرَّبْتَنِي لِلْقَسَاءِ حُمُولُ
 مُرَادِي ولم تُعْطِ القِيَادَ ذَلُولُ
 وساءَ صباحُ بينها وأصيلُ
 زمانُ بنيلِ المعلّواتِ بخيلُ
 ويؤنْسُنِي منه أمانِ مطولُ^(٢)
 ففي كَبَدِي من وَقْعِهِنَّ قُلُولُ
 تكاد له صُمُّ البلادِ تزولُ
 يصانعُ واشٍ خوفها وعَدُولُ
 تجودُ بنفسِي زفرةً وغليلاً
 تُحيلُ الليالي سلوتي وتُبدلُ
 عَهْدَتُ بِهِ أَنْ لا يُضَامُ نَزِيلُ
 مداه وأنَّ اللهَ سوفَ يبدلُ
 وإنَّ هانَ أنصارُ وبانَ خليلُ

وَحَيِّتُ عن شوقِ رَبِّكَ كَأَنَّا
 أَحِبَّابُنَا والعهدُ بيني وبينكم
 إذا أنا لم تُرَضِ الحمولَ مَدَامِعِي
 الإِمَّ مَقَامِي حيثُ لم تُرِدِ العَلَا
 أَجَاذِبُ فَضَلَ العُمُرِ يوماً وليلَةً
 ويذهبُ بي ما بين يَأْسٍ ومَطْمَعِ
 تُعَلِّلُنِي منه أمانِ خِوَادِعِ
 أما لليالي لا تردُّ خطوبها
 بروغني عن صرفها كلُّ حادثِ
 أداري على رغمِ العداة بريئة^(٣)
 وأغدو بأشجاني عليلًا كأنَّا
 وإني وإنَّ أصبحتُ في دارِ غربةٍ
 وصدتني الأيَّامُ عن خيرِ منزلِ
 لأعلمُ أَنَّ الخَيْرَ والشَّرَّ ينتهي
 وإني عزيزُ بابمِ ماساي مكثرُ

فأعاني الوزير مسعود عليه حتى أذن لي في الانطلاق على شريطة العدول عن تلمسان في أي مذهب أردت ، فاخترت الأندلس وصرفت ولدي وأمهم إلى أخوالهم ، أولاد القائد محمد بن الحكيم بقسنطينة فاتح أربع وستين وسبعائة وجعلتُ أنا طريقي على الأندلس ، وكان سلطانها أبو عبدالله المخلوع ، وحين وفد على السلطان أبي سالم بفاس ، وأقام عنده ، حصلت لي معه سابقة وصلة ووسيلة خدمة ، من جهة الوزير أبي عبدالله بن الخطيب ، لما كان بيني وبينه من الصحابة ، فكنت أقوم بخدمته واعتمل في قضاء حاجاته في الدولة ، ولما أجاز باستدعاء الطاغية لاسترجاع ملكه حين فسد ما بين الطاغية وبين الرئيس المتوَّب عليه بالأندلس من قرابته ، خَلَفْتُهُ فيما

(١) وفي نسخة ثانية : يمثل لي نوي

(٢) وفي نسخة ثانية :

تعليني عنده أمان خوادِعِ ويؤنْسُنِي لِيَّمانِ مِنْهُ مطولُ

(٣) وفي نسخة ثانية : اداري على الرغم العدي لا لريبة .

ترك من عياله وولده بفاس ، خير خلف في قضاء حاجاتهم وإدراار أرزاقهم ، من المتولين لها ، والاستخدام لهم . ثم فسد ما بين الطاغية وبينه ، قبل ظفره بملكه ، برجوعه عما اشترط له من التجافي عن حصون المسلمين التي تملكها بالإجلاب ، ففارقه إلى بلاد المسلمين باستجة^(١) وكتب إلى عمر بن عبد الله يطلب مَصْرًا ينزله من أمصار الأندلس الغربية التي كانت ركاباً للملوك المغرب في جهادهم . وخاطبني أنا في ذلك ، فكنت له نِعْمَ الوسيلة عند عمر ، حتى تمّ قصده من ذلك ، وتجافى له عن رُنْدَة وأعمالها ، فترها وتملكها ، وكانت دار هجرته ، وركاب فتحه ، وملك منها الأندلس أواسط ثلاث وستين وسبعائة واستوحشت أنا من عمر إثر ذلك كما مرّ ، وارتحلت إليه معولاً على سوابقي عنده ، فقرب في المكافآت كما نذكره إن شاء الله تعالى .

* (الرحلة الى الأندلس) *

ولما أجمعت الرحلة إلى الأندلس بعثت بأهلي وولدي إلى أخوالهم بقسنطينة ، وكتبت لهم إلى صاحبها السلطان أبي العباس من حفدة السلطان أبي يحيى ، وبأني أمر على الأندلس وأجيز عليه من هنالك . وسرت إلى سبتة فُرْضَة المَجَاز ، وكبيرها يومئذ الشريف أبو العباس أحمد بن الشريف الحسيني ، ذو النسب الواضح السالم من الريبة عند كافة أهل المغرب ، انتقل سلفه إلى سبتة من صقلية . وأكرمهم بنو العزفي أولاً وصاهروهم . ثم عظم صيتهم في البلد فتنكروا لهم وغرّبهم يحيى العزفي آخرهم إلى الجزيرة ، فاعترضتهم مراكب النصارى في الزقاق^(٢) فأسروهم . وانتدب السلطان أبو سعيد إلى فديتهم رعاية لشرفهم ، فبعث إلى النصارى في ذلك فأجابوه . وفادى هذا الرجل وأباه على ثلاثة آلاف دينار ، ورجعوا إلى سبتة ، وانقرض بنو العزفي

(١) وفي نسخة أخرى اسجه . وقد سجلها ابن خلدون بخط يده بفتح الهمزة وكسر السين المخففة . وفي معجم البلدان إستيجة : بالكسر ثم السكون وكسر التاء وجيم وهاء ، إسم لكورة بالأندلس متصلة بأعمال رية بين القبلية والمغرب من قرطبة . وهي كورة قديمة واسعة الرساتيق والأراضي على نهر سنجل . وهو نهر غرناطة بينها وبين قرطبة عشرة فراسخ وأعمالها متصلة بأعمال قرطبة (معجم البلدان) .

(٢) هو مضيق يقع بين طنجة وجبل طارق .

ودولتهم ، وهلك والد الشريف وصدر هو إلى رياسة الشورى . لما كانت واقعة القيروان ، وخلع أبو عنان أباه واستولى على المغرب ، وكان بسبته عبدالله بن علي الوزير والياً من قبل السلطان أبي الحسن ، فتمسك بدعوته ، ومال أهل البلد إلى السلطان أبي عنان وبثّ فيهم الشريف دعوته ، فثاروا بالوزير وأخرجوه ، ووفدوا على أبي عنان وأمكوه من بلدهم ، فولّى عليها من عطاء دولته سعيد بن موسى العجيسي ، كان كافل تربيته في صغره . وأفرد هذا الشريف برياسة الشورى في سبته ، فلم يكن يقطع أمراً دونه ، ووفد على السلطان بعض الأيام فتلقاه من المبرة بما لا يشاركه فيه أحد من وفود الملوك والعطاء . ولم يزل على ذلك سائر أيام السلطان وبعد وفاته ، وكان معظماً وقوراً المجلس ، هشّ اللقاء ، كريم الوفادة ، متحلياً بالعلم والأدب ، متحلياً للشعر غاية في الكرم وحسن العهد ، وسداجة النفس ، ولما مررت به سنة أربع وستين وسبعائة أنزلني بيته أزاء المسجد الجامع ، ورأيت منه ما لا يقدر مثله من الملوك ، وأركبني الحراقه^(١) ليلة سفري يباشر دحرجتها إلى الماء بيده ، إغراباً في الفضل والمساهمة ، وحططت بجبل الفتح وهو يومئذ لصاحب المغرب ، ثم خرجت منه إلى غرناطة وكتبت للسلطان ابن الأحمر ووزيره ابن الخطيب بشأني ، وليلة بُتُّ بقرب غرناطة على بريدٍ منها ، لقيني كتاب ابن الخطيب يهيني بالقدوم ، ويؤنسني ونصّه :

حللت حلول الغيث في البلد المحل
يميناً بمن تعنو الوجوه لوجهه
لقد نشأت عندي للقياك غبطة
وودّي لا يحتاج فيه لشاهد
على الطائر الميمون والرحب والسهل
من الشيخ والطفل المعصب^(٢)
تُنسي اغتباطي بالشبيبة والأهل
وتقريري المعلوم ضرباً من الجهل
أقسمتُ بمن حجّت قريش لبيته ، وقبر صُرفت أزيمة الأحياء لميته ونور ضربت
الأمثال بمشكاته وزيته . لو خيرت أيها المحب الحبيب الذي زيارته الأمانة السنية ،
والعارفة الوارفة ، واللطيفة المطيفة بين رجع الشباب يقطر ماؤه ، ويرف نماؤه ،
ويغازل عيون الكواكب ، فضلا عن الكواعب ، إشارة وإيماء ، بحيث لا ألوفي

(١) الحراقه : نوع من السفن الصغيرة فيها مرامي نيران يُرمى بها العدو ، ومنهم من كان يستعملها للترهة .

(٢) وفي نسخة ثانية : المهذاء .

حظ يُلمّ بسياج لمتّه ، أو يقدح ذباله في ظلمته ، أو يقدّم حواريه في ملمته (١) . من الأحابش وأمتّه . وزمانه روح وراح ، ومغدىّ في النعيم مراح ، وخصب صراح ، ورنى وجراح (٢) ، وانتخاب واقترح ، وصدراً ما به إلا انشراح ، ومسرات يردفها أفرح ، وبين قدومك خليع الرسن ممتعاً ، والحمد لله باليقظة والوسن ، محكماً في نسك الجنيّد أو فتك الحسن ، ممتعاً بظرف المعارف ، ماثلاً ألف الصيارف ، ماحياً بأنوار البراهين شبه الزخارف ، لما اخترت الشباب وإن شاقني زمنه ، وأعياني ثمنه ، وأجرت سحاب دمعي دمنه . فالحمد لله الذي رفاً حنوّه اغترابي (٣) وملكني أزيمة آرابي ، وغبطني ببالي وترابي ، ومألف أترابي ، وقد أغصني بلذيد شرابي ، ووقع على سطورهِ المعترية إضرابي . وعجّلت هذه مُغْبِطَةَ بمنّاخ المطيّة ، وملتقى للسعود غير البطيّة ، وتنهى الآمال الوثيرة الوطية ، فاشتت من نفوس عاطشة إلى ربك ، متجمّلة بزيتك ، عاقلة خطي سمهريك (٤) ، ومولى مكارمه ، مشيدة لأمثالك ، ومضان منالك ، وسيصدق الخبر ما هنالك ، وسع فضل مجدك في التخلف عن الإصحار لا بل اللقاء من وراء البحار والسلام .

ثم أصبحت من الغد قادماً على البلد وذلك ثامن ربيع الأول عام أربعة وستين وسبعائة وقد اهتر السلطان لقدومي ، وهياً لي المنزل من قصوره بفرشه وما عونه ، وأركب خاصته للقاءني تحفياً وبراً ومحازاة بالحسنى . ثم دخلت عليه فقابلني بما يناسب ذلك ، وخلع عليّ وانصرفت . وخرج الوزير ابن الخطيب فشيّعني إلى مكان نزلي ، ثم نظمني في عليّة أهل مجلسه ، واختصني بالنجاء في خلوته ، والمواكبة في ركوبه والمواكبة والمطايبة والمفاكهة في خلوات أنسه ، وأقتُ عنده ، وسفرت عنه سنة خمس وستين وسبعائة إلى الطاغية ملك قشتالة يومئذ ، بطرة بن الهنشة بن أدفونش لإتمام عقد الصلح ما بينه وبين ملوك العدو بهديّة فاخرة من ثياب الحرير والحياد والمقربات بمراكب الذهب الثقيلة ، فلقيتُ الطاغية بإشيلية وعانيت آثار سلمي بها ، وعاملني من الكرامة بما لا مزيد عليه ، وأظهر الاغتيباط بمكاني ، وعلم أوليّة

(١) وفي نسخة ثانية : ملته .

(٢) وفي نسخة ثانية : وفصف وصراح ، ودقّي وجراح .

(٣) وفي نسخة ثانية : الذي رقى جنون اغترابي .

(٤) وفي نسخة ثانية : عامله خطا مهريك .

سلفنا بإشيلية وأثنى عليّ عنده طبيبه إبراهيم ابن زرور^(١) اليهودي المقدم في الطب والنجامة ، وكان لقيني بمجلس السلطان أبي عنان وقد استدعاه يستطبه ، وهو يومئذ بدار ابن الأحمر بالأندلس . ثم نزع بعد مهلك رضوان بن القائم بدولتهم إلى الطاغية ، فأقام عنده ونظّمه في أطبائه ، فلما قدمتُ أنا عليه أثنى عليّ عنده ، فطلب الطاغية حينئذ المقام عنده ، وأن يردّ عليّ تراث سلفي بإشيلية ، وكان بيد زعماء دولته ، فتفاديت من ذلك بما قبله . ولم يزل على اغتباطه إلى أن انصرفت عنه ، فزوّدني وحملني^(٢) واختصني ببغلة فارهة ، بمركب ثقيل ولحام ذهبيين ، أهديتها إلى السلطان فأقطعني قرية البيرة من أراضي السقي بمرج غرناطة ، وكتب لي بها منشوراً كان نصّه^(٣)

ثم حضرت ليلة المولد النبوي لخامسة قدومي ، وكان يحتفل في الصنيع فيها والدعوة وإنشاد الشعر اقتداء بملوك المغرب ، فأنشدته ليلتشد :

بواكفِ الدمع يُرويهَا ويظمني
تحملوا القلبَ في آثارهم دوني
فيهم وأسألُ رسماً لا ينجيني
وكيفَ والفكرُ يدنيه ويُقصيني
ما زال قلبي عليها غيرَ مأمونٍ
بالدمعِ وقفٌ على أطلاله الجوني^(٤)

حيّ المعاهدَ كانت قبلُ تحيني
إنّ الألى نزحت داري ودارهمُ
وقفتُ أنشدُ صبراً ضاعَ بعدهمُ
أمثّلُ الربعَ من شوقي فألثمهُ
وينهبُ الوجدُ مني كلَ لؤلؤةٍ
سقتُ جفوني مغاني الربعِ بعدهمُ

(١) وفي نسخة ثانية : زرزر .

(٢) بمعنى اعطاني ظهراً لأركبه .

(٣) بياض بالأصل في جميع النسخ لعلّ ابن خلدون ترك هذا الفراغ عن قصد ليثبت نصّ هذا المنشور ولكن الموت عاجله قبل إتمام عمله هذا .

(٤) الجون : السود .

لو أن قلبي إلى السلوان يدعوني
منكم وهل نسمة عنكم تحييني
وللنسيم عليلاً لا يُـدَاوِينِي
حُسناً سِوَى جَنَّةِ الْفِرْدَوْسِ وَالْعَيْنِ
إِلَّا انشبتُ كـَأَنَّ الرِّاحَ تُشِينِي
شوقاً ولولاكم ما كان يُصِيبُنِي
حتى لأحسبُه قُرباً يُنَاجِينِي
سِوَاكَ يَوْمَـاً بِحَالٍ عَنكَ يُسَلِّينِي
من لَمْ تُكُنْ ذِكْرَهُ الأَيَّامُ تُنْسِينِي

بين قصوره :

لا يَطْرُقُ السِّدْهُرُ مَبْنَاهُ بَتَوْهِينِ
فَمَا يَرُوقُكَ مِنْ شُكْلٍ وَتَلْوِينِ
السَّامِي لِأَعْظَمُ مِنْ تَلْكَ الأَوَاوِينِ
«أشهى إلى القلب من أبواب جبرون» (٣)

وَدِّي وَضَاعَ حَاهِمٍ إِذْ أَضَاعُونِي
كَادَتْ مَغَانِيهِ بِالْبُشْرَى تُحْيِينِي
دَهْرًا أَشَاكِي وَلَا خَصْمًا يُشَاكِينِي
أَقْلِبُ الطَّرْفَ بَيْنَ الخَوْفِ وَالهُونِ
يَدَايَ مِنْهَا بِحِطِّ غَيْرِ مَغْبُونِ
وَعَدًّا وَأَرْجُو كَرِيمًا لَا يُعِينِنِي
مِثْلَ الأَزَاهِرِ فِي طَيِّ الرِّيَاحِينِ

قد كان للقلب عن داعي الهوى شغلٌ
أحبابنا هل لعهدِ الوصلِ مُدَكَّرٌ
مالي وللطيفِ لا يعتادُ زائرُهُ
يا أهلَ نجدٍ وما نجدٌ وساكنها
أعندكم أنني ما مرَّ ذكركمُ
أصبو إلى البرقِ من أنحاءِ أرضِكُمُ
يا نازحاً والمنى تُدْنِيهِ من خَلْدِي (١)

أسلى هواك فؤادي عن سِوَاكَ وَمَا
تَرَى اللَّيَالِي أَنَسَتْكَ ادِّكَارِي يَا

ومنها في وصف الإيوان الذي بناه لجلوسه

يا مَضْنَعاً شِيدَتْ مِنْهُ السُّعُودُ حَمِيٌّ
صَرَخٌ يَحَارُ لَدَيْهِ الطَّرْفُ مُفْتِنًا
بُعْدًا لِإِيوَانٍ كِسْرَى إِنْ مَشُورَكَ (٢)
وَدَعَ دِمَشْقَ وَمَغْنَاهَا فَفُصْرَكَ ذَا

ومنها في التعريض بمنصرفي من العدو :

مَنْ مُبْلَغٌ عَيْنِي الصَّحْبَ الأُلى تَرَكَوْا
أَنِي أَوَيْتُ مِنَ العَلِيَّيَا إِلَى حُرْمٍ
وَأَنِّي ظَاعِنًا لَمْ أَلْقَ بَعْدَهُمْ
لَا كَالتي أَخْفَرْتَ عَهْدِي لِيَالِي إِذْ
سَقِيًّا وَرَعِيًّا لِأَيَّامِي التي ظَفَرْتُ
أَرْتَادُ مِنْهَا مَلِيًّا لِأَيَّامِي طَلْنِي
وَهَاكَ مِنْهَا قَوَافٍ طَيِّهَا حِكْمٌ

(١) الخلد : البال .

(٢) مشورك : كلمة مغربية تعني مكان جلوس السلطان ومن دونه الحكام ولا تزال تستعمل في مثل هذا المعنى بالمغرب .

(٣) جبرون : عند باب دمشق من بناء سليمان بن داود عليه السلام ، يقال إن الشياطين بنته وهي سقيفة مستطيلة على عمد وسقائف وحوها مدينة تطيف بها . يقال واسم الشيطان الذي بناه جبرون فسُمِّيَ به ...

(معجم البلدان) .

تلوحُ إنْ جُلِيَتْ دِراً وَإِنْ تَلَيْتُ
عَانِيَتْ مِنْهَا يَجْهَدِي كُلَّ شَارِدَةٍ
يُبَانِعُ الْفِكْرَ عَنْهَا مَا تَقَسَّمَهُ
لَكِنْ بَسْعَدِكَ ذَلْتُ لِي شَوَارِدَهَا
بَقِيَتْ دِهْرَكَ فِي أَمْنٍ وَفِي دِعَاةٍ

وأُنشِدتْه سنة خمس وستين وسبعمئة في إغذار ولده ، والصنيع الذي احتفلَ لهم فيه ،
ودعا إليه الحفلي^(١) من نواحي الاندلس ولم يحضرنى منها إلا ما أذكركه :

صَحَا الشُّوقُ لَوْلَا عِبْرَةٌ وَنَجِيبٌ
وَقَلْبُ أَبِي إِلَّا الْوَفَاءَ بَعْهْدِهِ
وَلِلَّهِ مَنِي بَعْدَ حَادِثَةِ النَّوَى
يُورِّقُهُ طَيْفُ الْخِيَالِ إِذَا سَرَى
خَلِيلِي لَا تَسْتَعِدِّيَا قَدْ دَعَا الْأَسَى^(٢)
أَلْمَا عَلَى الْأَطْلَالِ نَقْضَ حَقُوقِهَا
وَلَا تَعْذُ لَانِي فِي الْبِكَاةِ فَإِنَّهَا

ومنها في تقدّم ولده للاغذار من غير نكول :

فَيَمُّ مِنْهُ الْحَفْلَ لَا مِتْقَاعِسُ
وَرَا ح كَمَا رَا ح الْحَسَامِ مِنَ الْوَعْيِ
شَوَاهِرُ^(٦) أَهْدَتْهُنَّ مِنْكَ شَائِلُ

ومنها في الثناء على ولديه :

تَمَّا النَّيْرَانِ الطَّالِعَانِ عَلَى الْهُدَى
بِآيَاتِ فَتْحِ شَأْنِهِنَّ عَجِيبُ

(١) الحفلي : هي أن تدعو الناس الى طعامك دعوة عامة من غير اختصاص . يقال « دعي فلان في النقرى لا في الحفلي » أي في الدعوة الخاصة لا العامة (قاموس) .

(٢) النجيب : البكاء وفي النسخة الباريسية تتوب وكذلك تتوب يجمعان نفس المعنى أي ترجع وتعود .

(٣) وفي نسخة ثانية : لتذكار .

(٤) وفي نسخة ثانية : خليلي إلا تسعدا فدعا الأسى ...

(٥) وفي نسخة ثانية : لخطب ولا نكس ، والنكس : الرجل الضعيف والمقصر عن غاية النجدة والكرم .

(٦) وفي نسخة ثانية : شواهد .

تُسَحَّ المعالي منها وتصوبُ
إلى المجدِ فيأضُ اليدين وهوبُ

شهابان في الهيجَا نعامان في الثوى^(١)
يدان لبسطِ المكرّمات نماهما

وأنشده ليلة المولد الكريم من هذه السنة :

فَمَنْ لي ألقى الخيالَ المُسلماً
واستمطرُ الأجفانَ لو تمطرُ الظلماً^(٢)
تَعَلَّلُ قلباً بالأمانِي متيماً
يبيحُ بشكواها الضميرُ المكتماً
وطيَّ النَّقا^(٣) والبان من أجرع الحمي
فحبّي مقيم أقصرُ الشوق أوسماً
وتنهاني الأشجانُ أن أتقدّما
تردّد في أطلهّنّ الترتيماً
فعبجتُ على آياتها متوسماً
ويعرّفُ آثارَ الـديارِ توهماً
وميضُ بأطرافِ الشاياءِ تضرّماً
أشار بتذكارِ العهودِ فأفهامها
بكيّتُ له خليفَ الدجاءِ وتبسماً
وبات يعاطيني الحديث عن الحمي
لبستُ بها ثوبَ الشيبية مُعلماً
وتُطلَعُ في آفاقها الغيدُ أنجباً
وأنجَدَ رَحلي في البلادِ وأتاهما

أبى الطيفُ أن يعتادَ إلا توهماً
وقد كنتُ أستهديه لو كان نافعي
ولكن خيال كاذب وطاعة
أيا صاحبي نجوايَ والحبُّ لوعةُ
خذاً لِفؤادي العهدَ من نفس الصبا
الأصنعُ الشوق الذي هو صانعُ
وإني لبيد عوني السلوُ تَعَلُّلاً
لمن دمن أقفرنَ إلا هواتف
عرفتُ بها سماً الهوى وتنكرتُ
وذو الشوق يعتادُ الربوعِ دوارساً
تؤوبني والليلُ بيني وبينه
أجدلي العهدَ القديمَ كأنه
عجبتُ لمرتاعِ الجوانحِ خافقُ
وبتُ أرويه كؤوس مدامعي
وصافحته عن رسمِ دارِ بذي الغضي
لعهدي بها تدني الطّباءِ أوأنساً
أحنُّ إليها حيث سار بي الهوى

ولما استقرّ القرار ، واطمأنت الدار ، وكان من السلطان الاغبتا والاستبشار ، وكثر
الحنين إلى الأهل والتذكار ، أمرَ لاستقدام^(٤) أهلي من مطرح اغتربهم من

(١) وفي نسخة ثانية : شهابان في الهيجا غامان في الندى .

(٢) وفي نسخة ثانية : لوتقع الظلأ أي لوتروي العطشان .

(٣) وفي نسخة ثانية : طبي النقا ، والنقا : الكتيب من الرمل .

(٤) وفي نسخة ثانية : استقدام .

قَسْنَطِينَةَ ، بعث إليهم من جاء بهم إلى تلمسان . وأمر قائد الأسطول بالمرية ، فسار في إجازتهم في أسطوله ، واحتلوا بالمرية . واستأذنت السلطان في تلقيهم ، وقدمت بهم على الحضرة بعد أن هيأت لهم المنزل والبستان ودمنة الفلح ، وسائر ضروريات المعاش .

وكتبت الى الوزير ابن الخطيب عندما قاربت الحضرة ، وقد كتبت إليه أستأذنه في القدوم ، وما اعتمده في أحواله .

سيدي ، قدمت بالطير اليمانيين ، على البلد الأمين ، واستضفت الرفاء إلى البنين ، ومثمت بطول السنين . وصلتني البراءة المعربة عن كتب اللقاء ، ودتو المزار ، وذهاب البعد ، وقرب الديار ، وأستفهم سيدي عما عندي في القدوم على المخدوم ، وأحب أن يستقدمني سيدي إلى الباب الكريم^(١) في الوقت الذي يجد المجلس الجمهوري لم يقض حجبجه ، ولم يُصخ^(٢) بهيجه ، ويصل الأهل بعده إلى المحل الذي هيأته السعادة لاستقرارهم ، واختاره اليمن قبل اختيارهم والسلام .

ثم لم يلبث الأعداء وأهل السعايات أن حملوا الوزير ابن الخطيب من ملابستي للسلطان ، واشتاله عليّ ، وحركوا له جواد الغيرة فتنكر . وشمت منه رائحة الانقباض مع استبداده بالدولة ، وتحكمه في سائر أحوالها ، وجاءني كتب السلطان أبي عبدالله صاحب بجاية بأنه استولى عليها في رمضان سنة خمس وستين وسبعائة واستدعاني إليه ، فاستأذنت السلطان ابن الأحمر في الارتحال إليه . وعميت عليه شأن ابن الخطيب إبقاءً للمودة ، فارتمض^(٣) لذلك ، ولم يسهه إلا الاسعاف ، فودع وزود وكتب لي مرسوماً بالشييع من إملاء الوزير ابن الخطيب نصه :

هذا ظهير كريم ، تضمن تشييعاً وترفيحاً وإكراماً وإعظماً ، وكان لعمل الصنيع ختاماً ، وعلى الذي أحسن تماماً ، وأشاد به للمعتمد به بالاغتباط الذي راق قساماً^(٤) ، وتوفر إقساماً ، وأعلق بالقبول أن نوى بعد القوى رجوعاً وآثر على الظعن المزمع مقاماً .

(١) وفي نسخة ثانية : والحق ان يتقدم سيدي الى الباب الكريم .

(٢) وفي نسخة ثانية : ولا صوح بهيجه .

(٣) بمعنى اشتد قلقه .

(٤) القسام : الجمال والحسن .

أمر به ، وأمضى العمل بمقتضاه ، وحبسه الأمير أبو عبدالله ابن مولانا أمير المسلمين أبي الحجاج ابن مولانا أمير المسلمين أبي الوليد بن نصر أيد الله أمره ، وأعز نصره ، وأعلى ذكره ، للوليّ الجليس ، الحظيّ المكين ، المقرب الأودّ الابن الفقيه الجليل الصدر الأوحّد ، الرئيس العالم الفاضل الكامل ، الموقع الأمين الأظهر الأَرْضَى ، الأخلص الأصفى ، أبي زيد عبد الرحمن ابن الشيخ الجليل ، الحسيب الأصيل ، المرفع المعظّم ، الصدر الأوحّد ، الأسمى الأفضل الموقر المبرور أبي يحيى ابن الشيخ الجليل الكبير ، الرفيع الماجد ، القائد الحظيّ ، المعظّم الموقر ، المبرور المرحوم أبي عبدالله بن خلدون . وصله الله أسباب السعادة ، وبلغه من فضله أقصى الإرادة ، أعلن بما عنده ، أيده الله من الاعتقاد الجميل في جانبه المرفع ، وإن كان غنياً عن الإعلان ، وأعرب عن معرفة مقداره في الحسبان ، العلماء الرؤساء الأعيان ، وأشاد باتّصال رضاه عن مقاصده البرّة وشيّمه الحسان ، من لَدُنْ وَفَدَ على بابه ، وفادة العزّ الراسخ البنيان ، وأقام المقام الذي عيّن له رِفْعَةً المكان ، وإجلال الشان ، إلى أن عزم على قصد وطنه ، أبلغه الله في ظلّ الأمن^(١) والأمان ، وكفالة الرحمن بعد الاغتيال المرّبي على الخير بالعيان ، واتمسك بجواره بجهد الإمكان ، ثم قبول عُذره بما جبلت الأنفس عليه من الحنين إلى المعاهد والأوطان . بعد أن لم يدخر عنه كرامة رفيعة ، ولم يحجب عنه وجه صنيعه ، فولاه القيادة والسيادة^(٢) وأحلّه جليساً معتمداً بالاستشارة ، ثم أصحبه تشييعاً يشهد بالفضانة بفراقه ، ويجمع له برّ الوجاهة من جميع آفاقه ، ويحمله بيده رثيمة خنصر^(٣) ووثيقة سامع أو مُبْصِر ، فمها لوى أخدعه إلى هذه البلاد بعد قضاء وطره ، وتمّليه من نعمة سفره ، أو نزاع به حسن العهد وحنين الودّ ، فصدّر العناية به مشروح ، وباب الرضا والقبول مفتوح ، وما عهد من الحظوة والبرّ ممنوح . فما كان القصد في مثله من أمجاد الأولياء التحوّل ، ولا الاعتقاد الكريم التبدّل ، ولا الزمن الأخير أن ينسخ الأول . على هذا فليطو ضميره ، وليردّ ما شاء نميره ، ومن وقف عليه من القواد والأشياخ والخدّام برّاً وبحراً على اختلاف الخطط والرتب ، وتباين الأحوال والنسب ، أن يعرفوا حق

(١) وفي نسخة ثانية : اليمن .

(٢) وفي نسخة ثانية : السفارة .

(٣) رثيمة خنصر : الخيط الذي يشد في الاصبع لتستذكر به الحاجة .

هذا الاعتقال في كل ما يحتاج إليه من تشييع ونزول ، وإعانة وقبول ، واعتناء
موصول إلى أن يكمل الغرض ، ويؤدّي من امثال هذا الأمر الواجب المفترض بحول
الله وقوته .

وكتب في التاسع عشر من جمادي الأولى عام ست وستين وسبعائة .
وبعد التاريخ العلامة بخط السلطان ، ونصّها «صح هذا» .

* (الرحلة من الأندلس الى بجاية وولاية الحجابة بها
على الاستبداد) *

كانت بجاية ثغراً لأفريقية في دولة بني أبي حفص من الموحدين . ولما صار أمرهم
للسلطان أبي يحيى منهم ، واستقلّ بملك أفريقية ، ولّى في ثغر بجاية ابنه الأمير
أبو زكريا ، وفي ثغر قسنطينة ابنه الأمير أبا عبدالله . وكان بنو عبد الواد ملوك تلمسان
والمغرب الأوسط ينازعونه في أعماله ، ويحجرون الكتائب على بجاية^(١) ، ويحلبون
على قسنطينة إلى أن تمسك السلطان أبو بكر بدمّة من السلطان أبي الحسن ملك
المغرب الأوسط والأقصى من بني مرين ، وله الشفوف على سائر ملوكهم . وزحف
السلطان أبو الحسن إلى تلمسان فأخذ بمخنقتها ستين أو أزيد ، وملكها عنوة وقتل
سلطانها أبا تاشفين وذلك سنة سبع وثلاثين وسبعائة . وخفّ ما كان على الموحدين من
أمر بني عبد الواد ، واستقامت دولتهم . ثم هلك أبو عبدالله ابن السلطان أبي يحيى
بقسنطينة سنة أربعين وسبعائة ، وخلف سبعة من الأولاد ، كبيرهم أبو زيد عبد
الرحمن ، ثم أبو العباس أحمد ، فولّى الأمير أبو زيد مكان أبيه في كفالة نبيل
مولاهم . ثم توفّي الأمير أبو زكريا ببجاية سنة ست وأربعين وسبعائة ، وخلف ثلاثة
من الأولاد ، كبيرهم أبو عبدالله محمد ، وبعث السلطان أبو بكر ابنه الأمير أبا حفص
عليها ، فقال أهل بجاية إلى الأمير أبي عبدالله بن زكريا ، وانحرفوا عن الأمير عمر
وأخرجوه . وبادر السلطان فرقع هذا الخرق بولاية أبي عبدالله عليهم كما طلبوه . ثم
توفي السلطان أبو بكر متصفاً سبع وأربعين وسبعائة وزحف أبو الحسن إلى أفريقية

(١) وفي نسخة ثانية : ويحجرون العساكر على بجاية .

فلجها ، ونقل الأمراء من بجاية وقسنطينة إلى المغرب . وأقطع لهم هنالك إلى أن كانت حادثة القيروان ، وخلع السلطان أبو عنان أباه . وارتحل من تلمسان إلى فاس ، فنقل معه هؤلاء الأمراء أهل بجاية وقسنطينة ، وخلطهم بنفسه ، وبالغ في تكريمهم . ثم صرفهم إلى ثغورهم الأمير أبا عبدالله أولاً ، وإخوته من تلمسان ، وأبا زيد وإخوته من فاس ليستبدوا بثغورهم ، ويؤخذوا الناس عن السلطان أبي بكر قد الحسن ، فوصلوا إلى بلادهم وملكوها بعد أن كان الفضل ابن السلطان أبي بكر قد استولى عليها من يد بني مرين ، فانترعوها منه . واستقر أبو عبدالله ببجاية حتى إذا هلك السلطان أبو الحسن بجبال المصامدة ، وزحف أبو عنان إلى تلمسان سنة ثلاث وخمسين وسبعائة فهزم ملوكها من بني عبد الواد وأبادهم ، ونزل المدينة وأطل على بجاية ، وبادر الأمير أبو عبدالله للقائه ، وشكا إليه ما يلقاه من زيون^(١) الجند والعرب ، وقلة الجباية . وخرج له عن ثغر بجاية فملكها ، وأنزل عماله بها ، ونقل الأمير أبا عبدالله معه إلى المغرب ، فلم يزل عنده في كفاية^(٢) وكرامة . ولما قدمت على السلطان أبي عنان سنة خمس وخمسين وسبعائة واستخلصني منه ، نبضت عروق السابق بين سلفي وسلف الأمير أبي عبدالله ، واستدعاني لصحابه ، فأسرعت وكان السلطان أبو عنان شديد الغيرة من مثل ذلك . ثم كثر المنافسون ورفعوا إلى السلطان وقد طرقة مرض أرجف له الناس ، فرفعوا له أن الأمير أبا عبدالله اعترم على الفرار إلى بجاية ، وأني عاقدته على ذلك ، على أن يوليني حجابته ، فانبعث له السلطان وسطا بنا واعتقلني نحواً من ستين إلى أن هلك . وجاء السلطان أبو سالم واستولى على المغرب ، ووليت كتابة سرّه ، ثم نهض إلى تلمسان وملكها من يد بني عبد الواد ، وأخرج منها أبا حمّو موسى بن يوسف بن عبد الرحمن بن يغمراسن ، ثم اعترم على الرجوع إلى فاس ، وولى على تلمسان أبا زيّان محمد بن أبي سعيد عثمان ابن السلطان أبي تاشفين وأمدّه بالأموال والعساكر من أهل وطنه ليدافع أبا حمّو عن تلمسان ويكون خالصة له ، وكان الأمير أبو عبدالله صاحب بجاية كما ذكرناه ، والأمير أبو العباس صاحب قسنطينة بعد أن كان بنو مرين حاصروا أخاه أبا زيد بقسنطينة أعواماً تبعاً .

(١) زيون : بمعنى الحرب .

(٢) وفي نسخة ثانية : حفاية والحفاية المبالغة في الإكرام .

ثم خرج لبعض مذهبهِ إلى بونة ، وترك أخاه أبا العباس بها فخلعه ، واستبدَّ بالأمر وخرج إلى العساكر الجَمْرَة عليها من بني مرين ، فهزمهم وأُخِنَ فيهم . ونهض السلطان إليه من فاس سنة ثمان وخمسين وسبعائة فتبرَّأ منه أهل البلد وأسلموه ، فبعثه إلى سبتة في البحر ، واعتقله بها حتى إذا ملك السلطان أبو سالم سبتة عند إجازته من الأندلس سنة ستين وسبعائة أطلقه من الاعتقال وصحبه إلى دار ملكه ووعدَه بردَ بلده عليه .

فلَمَّا ولى أبو زيان على تلمسان أشار عليه خاصَّته ونصحاؤه بأن يبعث هؤلاء الموحِّدين إلى ثغورهم ، فبعث أبا عبدالله إلى بجاية وقد كان ملكها عمه أبو اسحق صاحب تلمسان (١) ، ومكفول بن تافراكين من يد بني مرين . وبعث أبا العباس إلى قسنطينة وبها زعيم من زعماء بني مرين . وكتب إليه السلطان أبو سالم أن يفرج له عنها فللكها لوقته ، وسار الأمير أبو عبدالله إلى بجاية فطال إجلاؤه عليها ، ومعاودته حصارها . وألحَّ أهلها في الامتناع منه مع السلطان أبي اسحق . وقد كان لي المقام المحمود في بعث هؤلاء الأمراء إلى بلادهم . وتوليتُ كبر ذلك مع خاصَّة السلطان أبي سالم وكتاب أهل مجلسه ، حتى تمَّ القصد من ذلك ، وكتب لي الأمير أبو عبدالله بخطه عهداً بولاية الحجابة متى حصل على سلطانه ، ومعنى الحجابة في دولنا بالمغرب الاستقلال بالدولة ، والوساطة بين السلطان وبين أهل دولته ، لا يشاركه في ذلك أحد . وكان لي أخ صغير اسمه يحيى (٢) ، أصغر مني ، فبعثه مع الأمير أبي عبدالله حافظاً للرسم ، ورجعتُ مع السلطان إلى فاس . ثم كان ما قدَّمته من إنصرافي إلى الأندلس والمقام بها إلى أن تنكَّر الوزير ابن الخطيب وأظلم الجويني وبينه .

وبينما نحن في ذلك ، وصل الخبر باستيلاء الأمير أبي عبدالله على بجاية من يد عمه في رمضان سنة خمس وستين وسبعائة وكتب لي الأمير أبو عبدالله يستقدمني ، فاعتزمت على ذلك ، ونكر السلطان أبو عبدالله ابن الأحمر ذلك مني ، لا لظنه سوى ذلك (٣) ، إذ لم يطلع على ما كان بيني وبين الوزير ابن الخطيب ، فأمضيتُ

(١) وفي نسخة ثانية : صاحب تونس وهي أصح لأنه كان على تلمسان يومئذ أبو زيان محمد بن أبي سعيد .

(٢) هو يحيى بن خلدون وقد قتل سنة ٧٨٠ بأمر من أبي تاشفين بن أبي زيان . كان مؤرخاً وأديباً ، له كتاب « بغية الرواد في أخبار بني عبد الواد » .

(٣) وفي نسخة ثانية : لا يظنه لسوى ذلك .

الغزم ، ووقع منه الإسعاف والبرّ والألطف . وركبتُ البحر من مرسى المريّة ، منتصف ست وستين وسبعائة ونزلت بجاية لخامسة من الإقلاع ، فاحتفل السلطان صاحب بجاية لقدمي ، وأركب للقاءني ، وتهاقت أهل البلد عليّ من كل أوب يسحون أعطافي ، ويقبلون يديّ ، وكان يوماً مشهوداً .

ثم وصلتُ إلى السلطان فحيّاً وفدّتي ، وخلع وحمل ، وأصبحتُ من الغد ، وقد أمر السلطان أهل الدولة بمباكرة بابي ، واستقللت بحمل ملكه ، واستفرغت جهدي في سياسة أموره وتدبير سلطانه ، وقدمني للخطابة بجامع القصبه وأنا مع ذلك ، عاكفٌ بعد انصرافي من تدبير الملك غدوةً ، إلى تدريس العلم أثناء النهار بجامع القصبه ، لا أنفك عن ذلك .

ووجدتُ بينه وبين ابن عمّه السلطان أبي العباس صاحب قسنطينة فتنة ، أحدثتها المشاحة في حدود الأعمال من الرعايا والعمّال ، وشبّت نار هذه الفتنة بعرب أوطانهم من الزاودة من رياح ، تنفيقاً لسوق الزبون يميرون^(١) به أمواهم ، فكانوا في أهمّ شقة بجمع بعضهم لبعض فالتقوسنة ست وستين وسبعائة بفدحيوه^(٢) ، وانقسم العرب عليهما ، وكان يعقوب بن علي مع السلطان أبي العباس ، فانهزم السلطان أبو عبدالله ورجع إلى بجاية مفلولاً بعد أن كنتُ جمعت له أموالاً كثيرة أنفق جميعها في العرب ، ولما رجع وأعوزته النفقة ، خرجت بنفسي إلى قبائل البربر بالجبال^(٣) الممتنعين من المغارم منذ سنين ، فدخلت بلادهم واستبحت حاهم ، وأخذت رهنهم على الطاعة ، حتى استوفيت منهم الجباية ، وكان لنا في ذلك مددٌ وإعانة . ثم بعث صاحب تلمسان إلى السلطان يطلب منه الصّهر ، فأسغفه بذلك ليصل يده به على ابن عمّه ، وزوّجه إبنته ، ثم نهض السلطان أبو العباس سنة سبع وستين وسبعائة وجاس أوطان بجاية ، وكاتب أهل البلد ، وكانوا وجلين من السلطان أبي عبدالله لما كان يرهف الحدّ لهم ، ويشدّ وطأته عليهم ، فأجابوه إلى الإنحراف عنه . وخرج الشيخ أبو عبدالله يروم مدافعته ، ونزل جبل إيزو معتصماً به ، فبيّته السلطان أبو العباس في عساكره وجموع الأعراب من أولاد محمد من رياح بمكانه ذلك ،

(١) وفي نسخة ثانية : يميرون به أمواهم : أي يستخرجونها .

(٢) وفي نسخة ثانية : بفرجوة .

(٣) وفي نسخة ثانية : إلى قبائل البربر بجبال بجاية .

ياغراء ابن صخر وقبائل سدويكش ، وكبسه في محيّمه وركض هارباً ، فلحقه
وقته ، وسار إلى البلد بمواعدة أهلها . وجاءني الخبر بذلك ، وأنا مقيم بقصبة
السلطان بقصوره ، وطلب مني جماعة من أهل البلد القيام بالأمر والبيعة لبعض أبناء
السلطان ، فتفاديتُ من ذلك ، وخرجت إلى السلطان أبي العباس فأكرمني
وحياّني (١) ، وأمكته من بلده ، وأجرى أحوالها (٢) كلها على معهودها . وكثرت
السعاية عنده فيّ والتحذير من مكاني ، وشعرت بذلك ، فطلبت الإذن في
الإصراف بعهد كان منه في ذلك ، فأذن لي بعدما أبي ، وخرجتُ إلى العرب ،
ونزلت على يعقوب بن عليّ . ثم بدا له الشأن في أمري ، وقبض على أخي واعتقله
بيوتة . وكبس بيوتنا ، فظنّ بها ذخيرة وأموالاً فأخفق ظنّه . ثم ارتحلت من أحياء
يعقوب بن عليّ وقصدت بَسْكِرَةَ (٣) لصحابة بيني وبين شيخها أحمد بن يوسف بن
مَرْزِي ، وبين أبيه ، فأكرم وبرّ وساهم في الحادث بماله وجاهه والله أعلم .

* (مشايعة أبي حمو صاحب تلمسان) *

كان السلطان أبو حمو قد التحم ما بينه وبين السلطان أبي عبدالله صاحب بجاية
بالصّهر في إبتته ، وكانت عنده بتلمسان . فلما بلغه مقتل أبيها واستيلاء السلطان أبي
العبّاس ابن عمّه صاحب قُسْنُطِينَةَ على بجاية ، أظهر الامتعاض لذلك ، وكان أهل
بجاية قد توجّسوا الخيفة من سلطانهم يارهاف حدّه ، وشدّة بطشه . وسطوته
فانحرفوا عنه باطناً وكاتبوا ابن عمّه بقسطنطينة كما ذكرناه .

ودسّوا للسلطان أبي حمو بمثلها يرجون الخلاص من صاحبهم بأحدهما . فلما
استولى السلطان أبو العباس وقتل ابن عمّه رأوا أن جرحهم قد اندمل ، وحاجتهم قد
قضيت ، فاعصوبوا عليه ، وأظهر السلطان أبو حمو الامتعاض للواقعة يسرّ منها

(١) وفي نسخة ثانية : حياّني .

(٢) وفي نسخة ثانية : احوالي .

(٣) بَسْكِرَةَ : بلد بالجزائر كانت قاعدة بلاد الزاب (معجم البلدان) .

حسواً في ارتقاء^(١) ، ويجعله ذريعة للاستيلاء على بجاية ، لِمَا كان يرى نفسه كفؤها بعدده وعديده ، وما سلف من قومه في حصارها ، فسار من تلمسان يجرّ الشوك والمدر^(٢) ، خيم بالرشّة من ساحتها ، ومعه أحياء زغبة بجموعهم وطمعائهم من لدن تلمسان إلى بلاد حُصَيْن من بني عامر وبني يعقوب وسُوَيْد والديالم والعطاف وحُصَيْن .

وانحجر أبو العباس بالبلد في شردمة من الجند أعجله السلطان أبو حمّو عن استكمال الحشد ، ودافع أهل البلد أحسن الدفاع ، وبعث السلطان أبو العباس عن أبي زيّان ابن السلطان أبي سعيد عمّ أبي حمّو من قُسْنُطِينَة ، كان معتقلاً بها ، وأمر موله وقائد عسكره بشيراً أن يخرج معه في العساكر ، وساروا حتى نزلوا بني عبد الجبار قبالة معسكر أبي حمو ، وكانت رجالات زغبة قد وجموا من السلطان ، وأبلغهم النذير أنه إن ملك بجاية اعتقلهم بها ، فراسلوا أبا زيّان وركبوا إليه ، واعتقدوا معه وخرج رجل البلد بعض الأيام من أعلى الحصن ، ودفَعوا شردمة كانت بمجرّة بإزائهم ، فاقتلوا خيآءهم ، وأسهلوا من تلك العقبة إلى بسيط الرشّة ، وعانهم العرب بأقصى مكانهم من المعسكر فأجفلوا ، وتتابع الناس في الإنجفال حتى أفردوا السلطان في محيّمه فحمل رواحله وسار ، وغصّت الطرق بزحامهم ، وتراكم بعضهم على بعض ، فهلك منهم عوالم . وأخذهم سكّان الجبال من البربر بالنهب من كل ناحية ، وقد غشيم الليل ، فتركوا أزوادهم ورحالهم . وخلص السلطان ومن خلس منهم بعد غصّ الريق ، وأصبحوا على منجاة . وقذفت بهم الطرق من كل ناحية إلى تلمسان ، وكان السلطان أبو حمّو قد بلغه خبر خروجي من بجاية ، وما أحدثه السلطان بعدي في أهلي ومخلي ، فكتب إليّ يستقدمني قبل هذه الواقعة ، وكانت الأمور قد اشتبهت ، فتفاديت بالأعدار ، وأقت بأحياء يعقوب بن عليّ . ثم ارتحلت إلى بسكرة فأقت بها عند أميرها أحمد بن يوسف بن مزنيّ . فلما وصل السلطان أبو حمّو إلى تلمسان وقد جزع للواقعة ، أخذ في استتلاف قبائل رياح ليجلب بهم مع عساكره على أوطان بجاية ، وخاطبني في ذلك لقرب عهدي باستباعتهم ، ومُلك

(١) الأصح حسواً في ارتقاء : أي يشرب اللبن خفية ، ويتظاهر بأنه يأخذ الرغوة ، وهو مثل يضرب بمن يظهر أمراً وهو يريد غيره .

(٢) مثل عام ويعني به كثرة جيشه .

زمامهم ، ورأى أن يعول عليّ في ذلك ، واستدعاني لحجابه وعلامته ، وكتب بخطّه مدرجة في الكتاب نصّها :

الحمد لله على ما أنعم ، والشكر لله على ما وهب ، ليعلم الفقيه المكرّم أبو زيد عبد الرحمن بن خلدون ، حفظه الله ، أنك تصل إلى مقامنا الكريم بما خصصناكم به من الرتبة المنيفة ، والمنزلة المنيفة ، وهو قلم خلافتنا ، والانتظام في سلك أوليائنا ، وقد أعلمناكم بذلك ، وكتب بخطّ يده عبد الله المتوكل على الله ، موسى بن يوسف لطف الله به وخار له .

وبعده بخطّ الكاتب ما نصّه : بتاريخ السابع عشر من شهر رجب الفرد الذي من عام تسع وستين وسبعائة ، عرفنا الله خيره . ونصّ الكتاب الذي هذه مدرّجته ، وهو بخطّ الكاتب : « أكرمكم الله يا فقيه أبا زيد ووالى رعايتكم ، إنا قد ثبت عندنا ، وصحّ لدينا ما انطويتم عليه من المحبة في مقامنا ، والانقطاع إلى جنابنا ، والتشيع قديماً وحديثاً لنا ، مع ما نعلمه من محاسن اشتملت عليها أوصافكم ، ومعارف فُقمتم فيها نظراءكم ، ورسوخ القَدَم في الفنون العلميّة والآداب العربيّة .

وكانت خطّة الحجابة ببابنا العلميّ أسماه الله إلى درجات أمثالكم ، وأرفع الخطط لنظرائكم ، قُرباً منا ، واختصاصاً بمقامنا ، وإطلاعا على خفايا أسرارنا ، آثرناكم بها إيثاراً ، وقدمناكم لها اصطفاً واختياراً ، فاعملوا على الوصول إلى بابنا العلميّ أسماه الله لما لكم فيه من التنويه ، والقدر النبوي ، حاجباً لعليّ بابنا ، ومستودعاً لأسرارنا ، وصاحباً لكريم علامتنا ، إلى ماشاكل ذلك من الانعام العميم ، والخير الجسيم ، والاعتناء والتكريم . لا يشارككم مشارك في ذلك ، ولا يزاحمكم أحد ، وإن وجد من أمثالكم فاعملوه وعولوا عليه ، والله تعالى يتولّاكم ، ويصل سراءكم ، ويوالي احتفاءكم . والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

وتأدّت إليّ هذه الكتب السلطانيّة على يد سفير من وزرائه جاء إلى أشياخ الزواودة في هذا الغرض ، فقمتم له في ذلك أحسن قيام وشايعته أحسن مشايعة ، وحملتهم على إجابة داعي السلطان والبدار إلى خدمته . وانحرف كبرائهم عن السلطان أبي العباس إلى خدمته ، والاعتمال في مذاهبه ، واستقام غرضه من ذلك ، وكان أخي يحيى قد خلص من اعتقاله ، وقدم عليّ ببسكرة ، فبعثته إلى السلطان أبي حمّو كالثائب عنيّ في الوظيفة ، متفادياً عن تجسّم أهوالها بما كنت

نزعت عن غواية الرتب . وطالَ عليّ إغفال العلم ، فأعرضتُ عن الخوض في أحوال الملوك ، وبعثتُ الهمة على المطالعة والتدريس ، فوصل إليه الأخ فاستكفى به في ذلك ، ودفعه إليه .

ووصلني مع هذه الكتب السلطانية كتاب رسالة من الوزير أبي عبدالله بن الخطيب من غرناطة يتشوق إليّ ، وتآدى إلى تلمسان على يد سفراء السلطان ابن الأحمر ، فبعث إليّ من هنالك ونصّه :

بنفسي وما نفسي عليّ رخيصة (١)
 حبيبٌ نأى عني وصمّ لا أنثني
 وقد كان همُّ الشيب لا كان كائناً (٢)
 شرعتُ له من دمع عينيّ مورداً
 وأرعيتُهُ من حُسنِ عهدي حمية (٣)
 حلفتُ على ما عنده لي من رضى
 وإني على ما نالني منه من قلى
 سألت جنوني فيه تقريبَ عرسه
 إذا ما دعا داعٍ من القوم بإسمه
 وتالله ما أصغيتُ فيه لعاذلٍ
 ولا استشعرتُ نفسي برحمة عابدٍ
 ولا شعرتُ من قبله بتشوقٍ

فُتِرَني عنها العِكَاس بأثمانٍ
 وراشٍ سهام البين عمداً فأضناني (٤)
 فقد آدني لما ترحل همّان
 فكدر شربي بالفراق وأظماني
 فأجذب آمالي وأوحش أزماني
 قياساً بما عندي فأحنت أيماني
 لأشواقٍ من لُقياه نُعبة ظمّانٍ
 فقسّت بحر الشوق جنّ سلّمانٍ
 وثبتُ وما استثبت شيمة هيّانٍ
 تحاميتُهُ حتى ارعوى وتحاماني
 تظللُ يوماً مثله عبدُ رحمنٍ
 تخلّل منها بين روحٍ وجُمانٍ

أمّا الشوق فحدّث عن البحر ولا حرج ، وأمّا الصبر فسل به أية درج ، بعد أن تجاوز اللوى (٥) والمنعرج ، لكن الشدة تعشقُ الفرج ، والمؤمن ينشق من روح الله الأرج ، وأنّي بالصبر على إبر الزبر (٦) لا بل الضرب الهبر ، ومطاوله اليوم والشهر ، تحت حكم

(١) وفي نسخة ثانية : بهيئة .

(٢) وفي نسخة ثانية : فأحاني وأحمى الصيد : رماه فقتله في مكانه .

(٣) وفي نسخة ثانية : كافياً .

(٤) وفي نسخة ثانية : جميعه .

(٥) اللوى : ما التوى من الرمل .

(٦) وفي نسخة ثانية : الدبر أي الزناير .

القهر ، وَمَنْ للعين أن تسلو سُلُو القصر عن إنسانها المُبْصِر ، أو تذهل ذهول الزاهد عن سرِّها الرَّائِي والمُشاهد ، وفي الجسد مضغة يصلح إذا صَلَّحَتْ ، فكيف حاله إن رَحَلَتْ عنه أو تَرَحَّتْ ، وإذا كان الفراق هو الحِمَامُ الأوَّل ، فعلام المعوَّل أَعِيَتْ مُراوِضَةُ الفراق على الرواق^(١) ، وكادت لوعة الاشتياق أن تفضي إلى السياق^(٢) .

تَرَكَمُونِي بَعْدَ تَشْيِيعِكُمْ أَوْسَعُ أَمْرَ الصَّبْرِ عَصِيانَا
أَقْرَعُ سِنِّي نَدْمًا تَارَةً وَأَسْتَمِيحُ الدَّمْعَ أَحْيَانَا

وربما تعلت بغشيان المعاهد الخالية ، وجددت رسوم الأسي بمباكرة الرسوم البالية ، أسائل نون النوى^(٣) عن أهليه ، وهيامُ المرقد المهجور عن مصطليه ، وثناء الأثافي المثلثة من منازل الموحدين ، وأحارُ بين تلك الأطلال حيرة الملحدين . لقد ضللت إذا وما أنا من المهتدين ، كَلِفْتُ لعمر الله بسائل عن جفوني المورقة ، ونائم عن شجوني^(٤) المجتمعة المتفرقة ، ظَعَن عن ملال ، لا متبرماً بشرحال^(٥) وكدر الوصل بعد صفائه ، وضرَّح النَّصْل بعد عهدِ وفائه .

أَقِلَّ اشْتِياقاً أَيها القلبُ إِنِّها رأيتك تُصْنِي الوُدَّ من ليس جازيا
فها أنا أبكي عليه بدم أسأله ، وأندبُ في ريع الفراق آسى له ، وأشكو إليه حال قلبٍ صَدَعَهُ ، وأودعه من الوجد ما أودعه ، لما خدعه ، ثم قلاه وودَّعه ، وأنشِقُ رِيَّاه أنف ارتياح قد جدعه ، واستعديه على ظلم ابتدَعَهُ .

« خَلِيلِيَّ فِيمَا عِشْتُمَا هَـلْ رأيتُما قَتِيلاً بَكَى من حَبِّ قَاتِلِهِ قَبْلِي^(٦) »

فلولا عسى الرجاءِ ولعلّه ، لا بل شفاعة المحلِّ الذي حَلَّه ، لنشرت أوبة العتب ، وبشتتُ كتابها كميناً في شعاب الكتب ، تهزُّ من الألفات رماحاً هزَّ الأسننة^(٧) وتوتَّر من النونات أمثال القسيِّ المرَّنة ، وتقود من مجموع الطُّرسِ والنِّقِسِ بُلُقاً تُرَدِّي في

(١) وفي نسخة ثانية : عمل الرّاق .

(٢) السياق : بداية مفارقة الروح .

(٣) النوى : الحفير حول الخيمة يمنع عنها المسيل .

(٤) وفي نسخة ثانية : عن همومي .

(٥) وفي نسخة ثانية : لا متبرماً منا بشرَّ خلال .

(٦) هذا البيت « لجميل بثينة » وهو جميل بن عبدالله بن معمر العُدْرِي .

(٧) وفي نسخة ثانية خزر الأسننة .

الأعنة ، ولكنه أوى إلى الحرم الأمين ، وتفيأ ظلل الجوار المؤمن من معرة الغوار
 عن الشمال واليمين ، حرم الخلال المزنية ، والظلال اليزنية ، والهيم السنية ،
 والشيم التي لا ترضى بالدون ولا بالدنية ، حيث الرفد المنوح ، والطير الميامن يزجر
 لها السنوح والمثوى الذي إليه مها تقارع الكرام على الضيفان ، حول جوابي الجفان ،
 فهو الجنوح .

نسب كأنّ عليه من شمس الضحى نوراً ومن فلق الصباح عمودا
 ومن حلّ بتلك المثابة فقد اطمأنّ جنبه ، وتغمّد بالعمو ذنبه ، (والله در القائل) :
 فوحقّه لقد انتدبت لوصفه بالبخل لولا أنّ حمصاً داره
 بلد متى أذكره هيج^(١) لوعتي وإذا قدحت الرنذ طار شراره

اللهم غفراً ، وأين قراره النخيل ، من مثوى الألف البخيل ، ومكذبة المخيل ،
 وأين نائية هجر ، من متبرىء من الحد وفجر^(٢)

من أنكر غيث مسودة^(٣) في الأرض ينوء بمخلفها
 فبنان بني مزني مزن تنهل بلطف مصرفها
 مزن مذحل بسكرة يوماً نطقت بمصحفها
 شكرت حتى بعارتها وبمعناها
 ضحكت بأبي العباس من الأيام ثنايا زحرفها
 وشكرت الدنيا متى عرفت مزن فيها بمعرفها^(٤)

بل نقول لا محل للولد^(٥) ، لا أقسم بهذا البلد ، وأنت حلّ بهذا البلد ، لقد حلّ
 بينك عرى الجلد ، وخذل الشوق بعدك يا ابن خلدون في الصميم من الخلد ، فحياً
 الله زمانا شفيت في قربك زمانته^(٦) ، واحتليت في ذروة مجدك جماته ، وبأ من
 لمشوق لم يفض من طول خلّتك لبانته^(٧) ، وأهلاً بروض أضلت شباب معارفك

(١) وفي نسخة ثانية : تهيج .

(٢) وفي نسخة ثانية : وابن نائية هجر ، من متبواً من الحد وفجر .

(٣) وفي نسخة ثانية : من أنكر غيثاً منشؤه .

(٤) وفي نسخة ثانية : وتنكرت الدنيا حتى عرفت منه بمعرفها .

(٥) وفي نسخة ثانية : يا محلّ الولد .

(٦) بمعنى العامة .

(٧) وفي نسخة ثانية : وقضيت في مرعى خلّتك لبانته .

بانته ، فحأتمه بعدك تندبُ فيساعددها الجُنْدُبُ ، ونواسمه ترقّ فتغاشى ، وعشبانه تنهافت وتتلاشى ، وأدواحه في ارتباك ، وحأتمه في مأتم ذي اشتباك ، كأن لم تكن قرهالات قبابه ، ولم يكن أنسك شارع بابه ، إلى صفوة الظرف ولبابه ، ولم يسبح إنسانُ عينك^(١) في ماء شبابه ، فلهفأ عليك من دَرّة اختلستها يدُ النوى ، ومطل بردّها الدهر ولَوَى ، ونعق غراب بينها في ربوع الهوى ، ونطق بالزجر فما نطق عن الهوى ، وبأيّ شيء يُعتاض منك أيتها الرّياض ، بعد أن طما نهرك الفيّاض ، وفهقت^(٢) الحياض ، ولا كان الشانيء المشنوء والحرب المهنوء من قطع ليلٍ أغار على الصبح فاحتمل ، وشارك في الأمر الناقه والجمل ، واستأثر جنحه بيدر النادي لمّا كمل ، فشرّع^(٣) الشراع فراع ، وواصل الإسراع ، فكأنا هو تمساح النيل ضابِقَ الأحباب في البرهة ، واختطف بهم من الشطّ نُرّه العين ، وعين التزهة ، ولجّجَ بها ، والعيون تنظر ، والعبر عن الاتباع^(٤) تحظر ، فلم يقدر إلا على الأسف ، والتماح الأثر المنتسف ، والرجوع بملء العيبة من الخيبة ، ووفر الخبرة^(٥) من الحسرة ، إنا نشكو إلى الله البثّ والحزن ، ونستمطر منه المُنّ^(٦) ، وبسيف الرجاء نصول ، اذا شرّعت للياس أسنةً ونُصول .

ما أقدر الله أن يديني على شحطٍ من دارة الحزن مِمّن دارة صولُ

فإن كان كلام^(٧) الفراق رغبياً ، لمّا نويت مغيباً ، وجلّلت الوقت الهنيّ تشغيباً ، ففعلّ الملتقى يكون قريباً ، وحديثه يروى صحيحاً غريباً . إيه سيدي كيف حالُ تلك الشمايل المزهرة المخايل ، والشيم الهامية الديم ؟ هل يمرّ ببالها من راعت بالبعد باله ، وأحمدت بعاصف البين ذباله ؟ أو ترثي لموق^(٨) شأنها سكّب لا يفتّر ، وشوق

(١) يؤرؤ العين .

(٢) امتلأت .

(٣) وفي نسخة ثانية : نشر الشراع فراع .

(٤) وفي نسخة ثانية : الغمر عن الاتباع يحظر . والغمر : الماء الكثير .

(٥) وفي نسخة ثانية : الحسرة أي الناقه .

(٦) المزن : السحاب .

(٧) وفي نسخة ثانية : كَلّم وهو الجرح .

(٨) وفي نسخة ثانية : لشون .

يُبْتُ حِبَالِ الْمَشُوقِ^(١) وَيَبْتُرُ وَضْنِي تَقْصُرُ عَنْ حَلَلِهِ الْفَائِقَةَ صَنْعَاءَ وَتَسْتُرُ^(٢) وَالْأَمْرَ
 أَعْظَمَ وَاللَّهُ يَسْتُرُ ، وَمَا الَّذِي يَضِيرُكَ صِيرَ مِنْ بَلْفَحِ السَّمُومِ يَضِيرُكَ^(٣) ، بَعْدَ أَنْ
 أَضْرَمْتَ وَأَشْعَلْتَ وَأَوْقَدْتَ ، وَجَعَلْتَ ، وَفَعَلْتَ فَعَلْتِكَ الَّتِي فَعَلْتَ ، إِنْ تَرَفَّقَ
 بِذِمَاءٍ ، أَوْ تَرَدَّدَ بِتُغْبَةِ مَاءٍ ، أَرْمَاقَ ظِمَاءٍ ، وَتَتَعَاهَدُ الْمَعَاهِدَ بِتَحِيَّةٍ عَلَيْهَا شَدُّ
 أَنْفَاسِكَ ، أَوْ تَنْظُرُ إِلَيْنَا مِنَ الْبَعْدِ بِمُقْلَةٍ حَوْرَاءَ مِنْ بِيَاضِ قِرْطَاسِكَ وَسَوَادِ
 أَنْفَاسِكَ ، فَرِيًّا قَنَعْتَ الْأَنْفُسَ الْحَبَّةَ بِخِيَالِ يَزُورِ ، وَتَعَلَّتَ بِنَوَالٍ مَنْذُورِ ، وَرَضِيْتَ
 لِمَا لَمْ تَصِدِّ الْعِنَقَاءَ بَزْرُورِ .

يَا مَنْ تَرَحَّلَ وَالرِّيَّاحُ لِأَجْلِهِ تَشْتَاقُ أَنْ يَعْبُقَ شَذَارِيَّهَا^(٤)
 تَحِيًّا لِلنَّفُوسِ إِذَا بَعَثَتْ تَحِيَّةً وَإِذَا قَرَأَتْ تَرَى وَمَنْ أَحْيَاهَا^(٥)
 وَلَكِنْ أَحْيَيْتَ بِهَا فِيمَا سَلَفَ نَفُوسِنَا تَفْدِيكَ ، وَاللَّهُ إِلَى الْخَيْرِ يَهْدِيكَ ، فَنَحْنُ نَقُولُ مَعَشَرَ
 مُودِّكَ « ثَنِّ وَلَا تَجْعَلْهَا بِيضَةَ لَدَيْكَ^(٦) وَعِذْرًا فَإِنِّي لَمْ أَجْتِرِي عَلَى خَطَابِكَ بِالْفَقْرَةِ
 الْفَقِيرَةِ ، وَأَدَلَّتْ لَدَيْ مَحْرَابِكَ بَرْفَعِ الْعَقِيرَةِ ، عَنْ نَشَاطِ بَعَثِ مَرْسُومِهِ^(٧) وَلَا
 اغْتِبَاطِ بِالْأَدَبِ إِلَّا بِسِيَاسَةِ تَسُوسِهِ ، أَوْ فِي عِلَى الْفِتْرَةِ نَامُوسِهِ وَأَمَّا هُوَ نِفَاقُ نَفْثَةِ
 الْمَصْدُورِ^(٨) ، وَهِنَاءِ الْجَرْبِ الْمَجْدُورِ ، وَإِنْ تَعَلَّلَ بِهِ مُخَارِقُ ، فَتَمَّ قِيَّاسُ فَارِقُ ،
 وَالَّذِي هَيَّا هَذَا الْقَدْرَ وَسَبَّبَهُ ، وَسَهَّلَ الْمَكْرُوهَ إِلَيَّ مِنْهُ وَحَبَّبَهُ ، مَا اقْتَضَاهُ الصَّنُوعُ
 بِحِيْسِي ، أَمَدَّ اللَّهُ حَيَاتِهِ ، وَحَرَسَ مِنَ الْحَوَادِثِ جِهَاتِهِ^(٩) ، مِنْ خَطَابِ ارْتُشِفَ لِهَذِهِ
 الْقَرِيحَةِ الْعَدِيمَةِ بِلَالَتِهَا ، بَعْدَ أَنْ رَضِيْتَ غَلَالَتِهَا ، وَرَسَخَ إِلَى الصَّهْرِ الْحَضْرَمِيِّ
 سَلَالَتِهَا ، فَلَمْ يَسِعْ إِلَّا إِسْعَافَهُ ، بِمَا أَعَافَهُ ، فَأَمَلَيْتَ بِحِيْبًا مَا لَا يَعِدُّقِي يَوْمَ الرَّهَانِ

(١) وفي نسخة ثانية : حبال الصبر .

(٢) صنعاء : اليمن وتستر مدينة بخوزستا وقد ضبطها ابن خلدون تستر وقد ضبطها ياقوت الحموي تستر
 (معجم البلدان) .

(٣) وفي نسخة ثانية : صين من لفتح السموم نصيرك .

(٤) وفي نسخة ثانية : يشتاق إن هبت شذاريها .

(٥) وفي نسخة ثانية : وإذا عزمت اقرأ «ومن أحياها» (الآية ٣٢ من سوره المائدة) .

(٦) وفي نسخة ثانية : «ثني ولا تجعلها بيضه لذيك» وهو عجز بيت لبيد بن ربه وهو : قد زرتنا زوره في
 النوم واحدة ثني ولا تجعلها بيضه لذيك .

(٧) وفي نسخة ثانية : مرموسة والرموس : المدفون .

(٨) وفي نسخة ثانية : (ولا اغتباط بالأدب تغري بسياسته سوسة ، وانبساط أوحى إلي على الفترة
 ناموسه ، وإنما هو اتفاق جرته نفثه المصدور) .

(٩) وفي نسخة ثانية : ذاته .

نجيباً ، وأسمعته وجيباً لَمَّا ساجلت بهذه التِّرهات سحراً عجبياً ، حتى إذا أَلَفَ القلم
العريان فسحه (١) ، وجمح برْدُونُ الغزارة فلم أُطِيقْ كَبِّحُه ، لم أفق من غمرة غُلُوهِ
وموقف شلُوهِ (٢) ، إلا وقد تَحَيَّرَ إلى فتتك مغتراً بل معتراً ، واستقبلها ضاحكاً
مفتراً ، وهش لها برّاً ، وإن كان من الخجل مُصْفِراً ، وليس بأول من هَجَرَ ، في
التماس الوصل ممن هَجَرَ ، أو بعث التمر إلى هَجَرَ (٣) ، وأيَّ نسب بيني اليوم وبين
زخرف الكلام ، وإجالة جياذ الأقلام ، في محاورة الأعلام ، بعد أن حَالَ الجريض
دون القريض (٤) ، وشغل المريض عن التعريض ، وغلب الشوق الكسل ،
ونشرت (٥) الشعرات البيض كأنها الأسَل ، تروع بِرُقُطِ الحيات ، سِرْب الحياة ،
وتطرَّق بذوات الغُرر ، والشباب (٦) عند البيات ، والشيبُ الموت العاجل ، وإذا
ابيضَّ زرع صَبَّحَتُهُ المناجل ، والمعتبر الآجل ، وإذا اشتغل الشيخ بغير معادِهِ ،
حكّم في الظاهر بإبعاده ، وأسرّه في ملكة عاده ، فأغضِر أَبْقَاكَ الله ، وأسمح لمن
قَصَرَ عن المَطْمَح ، وبالعين الكليلة فالخُ ، واغْتَنِمِ لباس ثوب الثَّواب ، واشفِ
بعض الجوى بالجواب .

تولّك الله فيما استضفت وملكت ، ولا بَعُدَتَ ولا هَلَكْتَ ، وكان لك أية
سَلَكْتَ ، ووسمك من السعادة بأوضح السمات ، وأتأخ لقاءك من قبل الممات ،
والسلام الكريم يعتمد حِلَال (٧) ولدي وساكن خلدي ، بل أخي وإن اتقيت عُتْبَهُ
وسيدي ، ورحمة الله وبركاته ، من محبة المشتاق إليه محمد بن عبد الله بن الخطيب
في الرابع عشر من شهر ربيع الثاني من عام سبعين وسبعائة .

وكان تقدّم منه قبل هذه الرسالة كتاب آخر إليّ ، بعث به إلى تلمسان فتأخّر وصوله ،
حتى بعث به أخي يحيى عند وفادته على السلطان ، ونصّ الكتاب .
يا سيدي إجلالاً واعتقاداً ، وأخي وُدّاً واعتقاداً ، ومحلّ ولدي شفقةً حلت مني

(١) وفي نسخة ثانية : سَبَّحُه والسبح : الجري .

(٢) وفي نسخة ثانية : مثلُوهُ .

(٣) المهجر : الهندي في الكلام والمهجر الثانية الفراق ، والحجر الثالثة : بلد بالهجرين .

(٤) الجريص : الغصّة بالريق ، والقريض : الشعر .

(٥) وفي نسخة ثانية : ونصّلت .

(٦) وفي نسخة ثانية : الشيات والشيئات ج . شية ، وهي سواد في بياض أو بياض في سواد .

(٧) حلال : ج حلة : بيت .

قواداً . طال عليّ انقطاع أنباتك ، واختفاء أخبارك ، فرجوت أن أبلغ المُنيّة بهذا المكتوب إليك ، وتخرق الموانع دونك ، وإن كنت في مولاتك كالعاطش الذي لا يروى ، والآكل الذي لا يشبع ، شأن من تجاوز الحدود الطبيعية ، والعوائد المألوفة ، فأنا بعد إنهاء التحية المطلوبة الروض بماء الدموع ، وتقرير الشوق القديم اللزيم ، وشكوى البُعاد الأليم ، والابتهال في إتاحة القرب^(١) قبل الفوت من الله ميسر العسير ، ومقرّب البعيد ، أسألُ عن أحوالك سؤال أبعد الناس مجالاً^(٢) في مجال الخلوص لك ، وأشدّهم حرصاً على اتصال سعادتك ، وقد اتصل بي في هذه الأيام ما جرى به القدر من تنوع الحال لديك ، واستقرارك ببسكرة على الغبطة بك باللجا إلى تلك الرياسة الزكية ، الكريمة الأب ، الشهيرة الفضل ، المعروفة القدر على البعد ، حرسها الله ملجأً للفضلاء ، ومحيماً لرجال العلياء ، ومهباً لطيب الشاء ، بحوله وقوته ، وقاربت كلّ ساح السلامة^(٣) فاحمدوا الله على الخلاص ، وقاربوا في معاملة الآمال ، وضنوا بتلك الذات الفاضلة عن المشاق ، وأبخلوا بها عن المتالف ، فطلوب الحريص على الدنيا خسيس ، والموانع الحاقّة جمّة ، والحاصل حسرة ، وما قلّ سعيٌ يحمد حاله العاقبة^(٤) ، والعاقل لا يستنكحه الاستغراق فيما آخره الموت ، إنّا ينال منه الضروري ، ومثلك لا يعجزه مع الناس^(٥) العافية ، إضعاف ما يُرجى به العمر من المأكل والمشرب ، وحسبنا الله .

وإن تشوّفت لحال المحبّ تلك السيادة الفدّة والبنوة البرّة ، فالحال حال من جعل الزّمام بيد القدر ، والسير في مهيع الغفلة ، والسبح في تيار الشواغل ، ومن وراء الأمور غيبٌ محجوبٌ ، وأجلٌ مكتوبٌ ، يؤمّل فيه عادة الستر من الله ، إلا أنّ الضجر الذي تعلمونه حفظه الناس لما عجزت الحيلة ، وأعوز الناصر^(٦) وسدّت المذاهب ، والشأن اليوم شأن الناس فيما يقرب من الاعتدال .

(١) وفي نسخة ثانية : وسؤال إتاحة القرب .

(٢) وفي نسخة ثانية : وفي نسخة ثانية محالاً والمِحَال : التدبير . وال « مجال الاولى تكون مصدرا والمجال الثانية : مكان الجولان .

(٣) وفي نسخة ثانية : وما كل وقت تناح فيه السلامة .

(٤) وفي نسخة ثانية : وبأقل السعي تحصل حالة العاقبة .

(٥) وفي نسخة ثانية : مع التماس العاقبة .

(٦) وفي نسخة ثانية : المناص : الملجأ .

وفما يرجع إلى السلطان تولّاه الله على إضعاف ما باشر سيّدي من الأغنياء في البرّ ،
ووصل سبب الالتحام والاشتمال مع الإقبال^(١) وما يُنتجُه متعوّد الظهور ،
والحمد لله .

وفما يرجع إلى الأحباب والأولاد فعلى ما علمت الآن الشوق يخامر القلوب ، وتصور
اللقاء مما يزهّد في الوطن ، وحاضر النعم سنّى الله ذلك على أفضل حال ، ويسره قبل
الارتحال من دار المِحَال .

وفما يرجع إلى الوطن فأحوال النائم خصباً ، وهدنة وظهوراً على العدو ، وحسبك
فافتتاح حصن آش وبرغّة^(٢) القاطعة بين بلاد الإسلام ، ووبرة^(٣) والعارين
وبيغة^(٤) وحصن السّهلة في عام . ثم دخل بلد إطريرة بنت إشبيلية عنوة ،
والاستيلاء على ما يناهز خمسة آلاف من السبي من فتح دار الملك ، وبلدة
قُرطبة ، ومدينة جيّان عنوة في اليوم الأغرّ المحجّل ، وقتل المقاتلة ، وسبي الذرية ،
وتغفية الآثار حتى لا يُلمّ بها العمران ، ثم افتتح مدينة رُنْدَة التي تلف جيّان في
ملاعها ، دار التجرّ ، والرفاهية والبنات الحافلة ، والنعم الثرة ، نسأل الله جلّ وعلا
أن يصل عوائد نصره ، ولا يقطع عنا سيب رحمته ، وأن ينفع بما أعان عليه من
السعي في ذلك والإعانة عليه .

ولم يتريد من الحوادث إلا ما علمتم من أخذ الله لنسب^(٥) السوء ، وخبث الأرض ،
المسلوب من أثر الخير ، عمر بن عبد الله ، وتحكّم شرّ الميته في نفسه ، وإتيان النكّال
على حاشيته ، والاستئصال على نفسه^(٦) ، والاضطراب مُستولٍ على الوطن بعده ،
إلا أن القرب على علّته^(٧) لا يرّجّحه غيره .

(١) وفي نسخة ثانية : الاستقلال .

(٢) وفي نسخة ثانية حض آش وبرغّه وهو أصحّ وحصص آش (Iznajar) في الجنوب الشرقي لخص
روطة (Rute) على ضفة رافد من روافد شنيل ، وقد حرّف فكتب في بعض النسخ (أشب) أما برغه
(Burgo) فتقع بين مالقة ورندة (نقح الطيب ٣٦٧/٦ — ٣٦٨) .

(٣) وفي نسخة ثانية : وبندة وهي الأصح لأن وبرة من قرى الجامة وهي بعيدة عن بجنا هذا أما وبدة
فهي مدينة من أعمال شنت برية بالأندلس (معجم البلدان) .

(٤) يجمع التلمساني في نقح الطيب بيغة وباغة باسم واحد ، «وباغة مدينة بالأندلس من كورة البيرة بين
المغرب والقبلة منها» . وربما تكون بيغو : «بلد بالأندلس من أعمال جيّان» (معجم البلدان) .

(٥) وفي نسخة ثانية : لنسمة .

(٦) وفي نسخة ثانية : على ذاته .

(٧) وفي نسخة ثانية : إلا أن الغرب على علّته .

والأندلس اليوم شيخ غزاتها عبد الرحمن بن علي ابن السلطان أبي عليّ ، بعد وفاة الشيخ أبي الحسن علي بن بدر الدين رحمه الله . وقد استقرّ بها بعد انصراف سيدي الأمير المذكور ، والوزير مسعود بن رحو ، وعمر بن عثمان بن سليمان .
والسلطان ملك النصارى بطرّة قد عاد إلى مُلْكِهِ بإشبيلية ، وأخوه مُجَلَّبٌ عليه بقتالة وقرطبة مخالفة عليه ، قائمة بطائفة من كبار النصارى الخائفين على أنفسهم ، داعين لأخيه ، والمسلمون قد اغتموا هبوب هذه الرياح . وخرقَ الله لهم عوائد في باب الظهور والخير ، لم تكن تخطر في الآمال . وقد تلقب السلطان أيده الله بعقب هذه المكتنفات بالغني بالله وصدرت عنه مخاطبات بمجمل الفتوح ومفصلها يعظّم الحرص على إيصالها إلى تلك الفضائل لو أمكن .

وأما ما يرجع إلى ما يتشوّف إليه ذلك الكمال من شغل الوقت ، فصدرت تقايدته ، وتفاصيل^(١) يقال فيها بعد ما اعتملت تلك السيادة بالانصراف يا ابراهيم ولا ابراهيم اليوم .

منها أن كتاباً رفع إلى السلطان في المحبّة^(٢) من تصنيف ابن أبي حجلة من المشاركة فعارضته ، وجعلت الموضوع أشرف ، وهو محبّة الله^(٣) ، فجاء كتاباً ادّعى الأصحاب غرابته . وقد وُجّه إلى الشرق وصحبتة كتاب «تاريخ غرناطة» وغيره من تألّيفي . وتعرّف تحبّسه بخانقاه سعيد السعداء من مصر ، وانتال الناس عليه ، وهو في لطافة الإعراض ، متكلّف أغراض المشاركة من مُلَحِّهِ :

سَلَمْتُ لمصر في الهوى من بَلَدٍ يهديه هَوَاؤها لدى استنشاقه
من يُنكِرُ دعوتي فقلّ عني لهُ تكفي امرأة العزيز من عُشاقِهِ

والله يرزق الإعانة في انتساخه وتوجيهه . وصدر عني جزء سمّيته «الغيرة على أهل الحيرة» وجزء سمّيته «حمد الجمهور على السنن المشهور» . والإكباب على اختصار كتاب «التاج»^(٤) للجوهري وردّ حجمه إلى مقدار الخمس ، مع حفظ ترتيبيه

(١) وفي نسخة ثانية : تصانيف .

(٢) هو ديوان الصباية . طبع بمصر سنة ١٣٠٢ هـ .

(٣) يعني كتابه «روضة التعريف بالحلب الشريف وهو من كتب التصوف قلّ ان نجد مثله في المكتبة الإسلامية» . راجع نفع الطيب ج ١١٧/٥ وما بعدها .

(٤) هو كتاب «تاج اللغة وصحاح العربية» . وفي مخطوط قديم كتب سنة ٨٥١ ذكر اسمه تاج اللغة وسرّ العربية ويعرف بالصحاح أو كتاب الصحيح في اللغة (معجم المطبوعات العربية ١/٧٢٣) .

السَّهْل ، والله المعين على مشغلةٍ نَقَطُ بها هذه البرهة القريبة البِدَاءَ من التَّمتة ، ولا حَوْل ولا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ .

والمطلوب المثابرة على تعريف يصل من تلك السِّيَادَةِ والنبُوَّة ، إذ لا يتعدَّر وجود قافل من حَجِّ ، أو لاحقٍ بلمسان يُبعثها السَّيِّد الشريف منها ، فالنفس شديدة التعطُّش ، والقلوب قد بلغت من الشوق والاستطلاع الحناجر . والله أسألُ أن يصون في البُعْد ودِيعتي مِنْكَ لَدَيْهِ ، وَيُلْبِسَكَ العافية ، ويخَلِّصَكَ وإياي من الورطة ، ويحملنا أجمعين على الجادَّة . ويختم لنا بالسعادة . والسلام الكريم عَوْداً على بدءٍ ، ورحمة الله وبركاته من المحبِّ المشوقِّ الذاكر الداعي ابن الخطيب ، في الثاني من جمادى الأولى من عام تسعة وستين وسبعائة انتهى .

(فأجبتَه) عن هذه المخاطبات ، وتفاديت من السجع خشية القصور عن مساجلته فلم يكن شأوه يُلحقُ . ونصَّ الجواب : سيَّدي مجدداً وعلوفاً ، وواحدٍ ذُخْراً مَرَجُوجاً وَمَحَلِّ والدي بَرّاً وحنوفاً . ما زال الشوق مذناتٍ بي وبك الدار ، واستَحْكَمَ بيننا البُعَاد ، يُرْعِي سمعي أنباءك ، وَيُخَيِّلُ إليَّ من أيدي الرياح تناول رسائلك ، حتى ورد كتابك العزيز على استطلاع ، وعهدٍ غير مُضَاع وودَّ ذي أجناس وأنواع ، فنشر بقلبي ميت السلو وحشر أنواع المسرَّات ، وَقَدَحَ للقائك زنادُ الأمل ، والله أسألُ الامتناع^(١) بك قبل الفوت على ما يرضيك ، ويسني أمانِيَّ وأمانيك . وحيثه تحية الهائم ، لِمَوَاقِع الغائم ، والمُدْلِجُ للصَّباح المتبَّج ، وأمل على معترج الأولياء^(٢) خصوصاً فيك ، من اطمئنان الحال ، وحسن القرار ، وذهاب الهواجس ، وسكون النفرة ، وعموماً في الدولة من رسوخ القدم ، وهبوب ريح النصر ، والظهور على عدوِّ الله باسترجاع الحصون التي استنقذوها في اعتلال الدولة ، وتخريب المعازل التي هي قواعد النصرانيَّة ، غريبة لا تثبت إلا في الحلم وآية من آيات الله . وإن خبيثة هذا الفتح في طيء العصور السالفة إلى هذه المدَّة الكريمة ، لدليل على عناية الله بتلك الذات الشريفة ، حيث أظهر على يدها خوارق العادة ، وما تجد آخر الأيام من معجزات

(١) وفي نسخة ثانية : الامتناع .

(٢) وفي نسخة ثانية : وأمل على مقترح الأولياء .

الملة ، وكمل فيها والحمد لله بحُسن التدبير ويُمنّ التعمية^(١) ، من حميد الأثر ،
وخالِدِ الذُّكْر ، طراز في حُلّة الخلافة النَّصْرِيَّة ، وتاجٌ في مفرق الوزارة . كتبه الله
لك فما يرضاه الله من عباده .

ووقفت عليه الأشراف من أهل هذا العصر المحروس ، وأذعته في الملاء سروراً لعزّ
الإسلام وإظهاراً للنعمة ، واستطراداً لذكر الدولة المَولَوِيَّة بما تستحقّه من طيب
الثناء والتماس الدعاء ، والتحديث بنعمتها ، والإشادة بفضلها على الدول السالفة
والخالفه وتقدّمها ، فانشرحتِ الصدورُ حياءً ، وامتلاّت القلوب إجلالاً وتعظيماً ،
وحسّنت الآثار اعتقاداً ودعاءً .

وكان كتاب سيدي لشرف تلك الدولة عنواناً ، ولما عساه يستعجم من نعمتي في
مناقبها ترجماناً ، زاده الله من فضله ، وأمتع المسلمين سكون الغريب من الشوق
المزعج^(٢) ، والحيرة التي تكاد تذهب بالنفس أسفاً لتجافي عُرمها عن الأمن^(٣)
والتقويض عن دار العزيز المولى المنعم ، والسيد الكريم ، والبلد الطيب ، والإخوان
البررة ، « ولو كنت أعلمُ الغيب لاستكثرتُ من الخير » وإن تشوّت السيادة الكريمة
إلى الحال ، فعلى ما علمتم سيراً مع الأمل ، ومغالبةً للأيام على الحظّ ، وإقطاعاً
للغفلة جانب العمر .

هل ناعمي والجَدُّ في صَبَبٍ ممدىً مع الآمال في صُعْدِ

رجع الله بنا إليه ، ولعلّ في عظمتكم النافعة شفاء من هذا الداء ، العيَاء إن شاء
الله ، وأنّ لطفَ الله مصاحب من هذه الرياسة المُزنية ، وحسبُك بها عليه عصمة
وافية^(٤) ، صرفت وجه القصد إلى ذخيرتي التي كنت أعتدّها منهم كما علمتم ، حين
تفاهم الخطب ، وتلَوّن الدهر ، والإفلات من مظانّ النكبة ، وقد رنقت^(٥) حولها
بعدما جرّته الحادثة بمهلك السلطان المرحوم على يد ابن عمّه ، قريعة في الملك
وقسيمه في النسب ، والنياث الجاه ، وتغيّر السلطان ، واعتقال الأخ المُخلف ،

(١) وفي نسخة ثانية : ويمنّ النقية . ويقال رجل ميمون النقية أي مظفر المطالب ناجح الفعال .

(٢) وفي نسخة ثانية : وأمتع المسلمين ببقائه ، وبثنته شكوى الغريب من السوق المزعج .

(٣) وفي نسخة ثانية : للتجافي عن مهاد الأمن .

(٤) وفي نسخة ثانية : وحسبُك بها علمته عصمة وافية .

(٥) رنقت حولها : أي توقفت . وفي نسخة ثانية : رعت .

والياس منه لولا تكيف الله في نجائه ، والعيث بعده في المنزل والولد ، واغتصاب الضياع المقتناة من بقايا ما تمتع به الدولة النصرانية أبقاها الله من النعمة ، فأوى إلى الوكر ، وساهم في الحادث وأشرك في الجاه والمال ، وأعان على نوائب الدهر وطلب الوثر^(١) حين رأى الدهر قلاني وأمل الملوك استخلاصي ، وتجاوزوا في إتحافي والله المخلص من عقال الآمال ، والمرشد إلى نبد هذه الحظوظ المورطة .

وأبناي سيدي بما صدر عنه من التصانيف الغريبة في هذه الفتوحات الجليلة ، وبودي لو وقع الإتحاف بها أو بعضها ، فلقد عاودني الندم على ما قرطت .

وأما أخبار هذا القطر فلا زيادة على ما علمتم من استقرار السلطان أبي اسحق ابن السلطان أبي يحيى بتونس مستبداً بأمره بالحضرة بعد مهلك شيخ الموحدين أبي محمد بن تافراكين القائم بأمره ، رحمة الله عليه مضيقاً في حياته الوطن واحكامه بالعرب ، المستظهرين بدعوته ، مُصانِعاً لهم بوفرة على أمان الرعايا والسابلة . لو أمكن حسن السياسة جهد الوقت ، ومن انتظام بجاية محل دولتنا في أمر صاحب قسنطينة وبونة خلافاً كما علمتم ، محملاً الدولة بصرامته وقوة شكيمته فوق طوقها ، من الاستبداد والضرب على أيدي المستقلين من الأعراب ، متقضى الطاعة أكثر أوقاته لذلك إلا ما شمل البلاد من تغلب العرب ونقص الأرض من الأطراف والوسط ، وخمود ذبال^(٢) الدول في كل جهة وكل بداية إلى تمام .

وأما أخبار المغرب الأقصى والأدنى فلديكم طلعة^(٣) . وأما المشرق فأخبار الحاج هذه السنة من اختلاله ، وانتقاض سلطانه ، وانتراء الجفافة على كرسية ، وفساد المصانع والسقايات المعدة لوفد الله وحاج بيته ، ما يسخن العين ويطيل البث ، حتى زعموا أن الهيعة اتصلت بالقاهرة أياماً . وكثر الهرج في أزقتها وأسواقها لما وقع بين سندمر^(٤) المتغلب بعد يلبغا الخاصكي ، وبين سلطانه ظاهر القلعة ، من الجولة التي كانت دائرتها عليه ، أجلت عن زهاء الخمسمائة قتلى ، من حاشيته ، وموالي يلبغا ،

(١) الوثر : الثوب الذي تجلجل به الثياب فيعلوها . وفي نسخة ثانية طلب الوثر : أي الثأر .

(٢) ذبال ج ذبيلة : الفتيلة .

(٣) سره .

(٤) وفي نسخة ثانية : أسندمر وهو الأمير الداوادر الكبير في دولة الاشرف وكان دويداراً عن يلبغا الناصري ثم ثار عليه . مات بالاسكندرية سنة ٧٦٩ هـ .

وتقبّض على الباقين ، فأودع منهم السجن ، وصلب الكثير ، وقتل سندمر في محبسه ، وألقى زمام الدولة بيد كبير من موالي السلطان فقام بها مستبدًا وقادها مستقلًا ، وبيد الله تصارييف الأمور ومظاهر الغيوب جلّ وعلا .
ورغبتني من سيدي أبقاه الله أن لا يُغِبَّ خطابه عني متى أمكن ، أن يصلَ منته الجملة ، وأن يقبلَ عني أقدام تلك الذات المولوية ، ويعرفه بما عندي من التشيع لسلطانه ، والشكر لنعتمه ، وأن ينبي عني لحاشيته وأهل اختصاصه التحية المختلصة من أنفاس الرياض ، كبيرهم وصغيرهم .

وقد تأدّى مني إلى حضرته الكريمة خطاب على يد الحاجّ نافع سلّمه الله تناوله من الأخ يحيى عند لقائه إياه بتلمسان بحضرة السلطان أبي حمّو أيده الله ، فربمّا يصل وسيدي يوضح من ثنائي ودعائي ما عجز عنه الكتاب ، والله يبيكم ذخراً للمسلمين وملاًذاً للآملين بفضله ، والسلام الكريم عليكم ، وعلى من لاذبكم من السادة الأولاد المناجيب ، والأهل والحاشية والأصحاب ، من المحبّ فيكم المعتدّ بكم شيعة فضلكم ابن خلدون ورحمة الله وبركاته .

عنوانه سيدي وعمادي وربّ الصانع والأيادي والفضائل الكريمة الخواتم والمبادي إمام الأمة ، علم الأئمة ، تاجّ الملة فخر العلماء عماد الإسلام ، مصطفى الملوك الكرام ، كافل الإمامة ، تاجّ الدول أثير الله ، ولي أمير المؤمنين ، الغني بالله أيده الله ، الوزير أبو عبدالله بن الخطيب أبقاه الله ، وتولّى عن المسلمين جزاه .

(وكتب) إليّ من غرناطة : يا سيدي ووليّ وأخي ومحلّ ولدي ، كان الله لكم حيث كنتم ولا أعدمكم لطفه وعنايته ، لو كان مستقرّكم بحيث يتأتى إليه ترديد رسول ، وإنفاذ مقتطع^(١) أو توجيه نائب ، لرجعتُ على نفسي باللائمة في إغفال حقّكم ، ولكن العذر ما علمتم ، واحمدوا الله على الاستقرار في كنفِ ذلك الفاضل الذي وسعكم كنفه ، وشملكم فضله ، شكراً لله حسبه الذي لم يُخلف شهرته التي لم تكدر .

وإني اغتنمت سَفَر هذا الشيخ وَافِدِ الحرمين بمجموع الفتوح^(٢) في إيصال كتابي

(١) وفي نسخة ثانية : أو إيفاء متّطلع .

(٢) كانت العادة عندهم ان يبعثوا باخبار فتوحهم وتوسعاتهم التي تحصل كل سنة ، يرسلونها الى الملوك والسلاطين والى الحرم النبوي بوجه خاص ، وهذا ما اشار إليه ابن الخطيب .

هذا ، وبودّي لو وقفتم على ما لديه من البضاعة التي أنتم رأسُها وصدرها ، فيكون لكم في ذلك بعض أنس ، وربّما تأدّى ذلك في بعضه ممّا لم يُحتم عليه وظواهر الأمور نُحِيلُ عليه في تعريفكم بها ، وأما البواطن فمما لا تتأني كثرة وجامةً ، وأخصّ ما أظنّ تشوّفكم إليه حالي ، فاعلموا أنّي قد بلغ بي الماء الزبّي (١) واستولى عليّ سوء المزاج المنحرف ، وتوالت الأمراض ، وأعوز الشفاء (٢) لبقاء السبب ، والعجز عن دفعه ، وهي هذه المداخلة جعل الله عاقبتها إلى خير ، ولم أترك وجهاً من وجوه الحيلة إلاّ بذلته ، فما أغنى عني شيئاً ، ولولا أنّي بعدكم شغلت الفكر بهذا التأليف مع الزهد ، وبُعد العهد ، وعدم الإلماع بمطالعة الكتب ، لم تتمشّ من طريق فساد الفكر إلى هذا الحدّ ، وأخر ما صدر عني كناش (٣) سمّيته باستنزال اللطف الموجود في أسر الوجود . أملّيته في هذه الأيام التي أقيم فيها رسم النيابة عن السلطان في سفره إلى الجهاد بودّي لو وقفتم عليه ، وعلى كتابي في المحبّة ، وعسى الله أن ييسر ذلك .

ومع هذا كله والله ما قصّرت في الحرص على إيصال مكتوب إليكم إمّا من جهة أحيكم أو من جهة السيد الشريف أبي عبد الله ، حتى من المغرب إذا سمعت الركب متوجّها منه ، فلا أدري هل بلغكم شيء من ذلك أم لا ؛ والأحوال كلها على ما تركتموها عليه ، وأحبابكم بخير على ما علمتم من الشوق والتشوّف . والارتماض على مفارقتكم ، ولا حول ولا قوّة إلا بالله .

والله يحفظكم ، ويتولّى أموركم ، والسلام عليكم ورحمة الله . من المحبّ الواحش
ابن الخطيب في ربيع الثاني من عام إحدى وسبعين وسبعائة .
وبياطنه مدرجة نصّها :

سيدي رضي الله عنكم إستقرّ بتلمسان في سبيل تقلّب ومسارة مزاج تعرفونه .
صاحبنا المقدّم في الطب أبو عبد الله الشقّوري . فإذا اتصل بكم فأعينوه على ما يقف
عليه اختياره ، وهذا لا يحتاج معه إلى مثلكم .

عنوانه سيدي ومحلّ أخي الفقيه الجليل الصدر الكبير المعظّم الرئيس الحاجب العالم

(١) مثل يضرب للشيء الذي تجاوز الحد .

(٢) وفي نسخة ثانية : أعوز العلاج .

(٣) كناش : دفتر تقييد فيه الفوائد والشوارد للضبط ، يستعمله المغاربة كثيراً إلى اليوم . وقد ذكره التلمساني في نفع الطيب باسم « استنزال اللطف الموجود في سر الوجود » . تاج العروس ٣٤٧/٤ .

الفاضل الوزير ابن خلدون . وصل الله سعده وحرس مجده بمنه .
وإنما طوّلت بذكر هذه المخاطبات ، وإن كانت فيما يظهر خارجة عن غرض الكتاب
لأنّ فيها كثيراً من أخباري وشرح حالي فيستوفي ذلك منها ما يتشوّف إليه من المطالعين
للكتاب .

ثم إنّ السلطان أبا حمّو لم يزل معتملاً في الإجلاب على بجاية واستتلاف قبائل رياح
لذلك ، ومعولا علي مشايعتي فيه ، ووصل يده مع ذلك بالسلطان أبي اسحق ابن
السلطان أبي بكر صاحب تونس من بني أبي حفص ، لما كان بينه وبين أخيه
صاحب بجاية وقسنطينة من العداوة التي تقتضيها مقاسمة النسب والملك ، فكان يوفد
رساله عليه في كل وقت ، ويمرّون بي وأنا ببسكرة . فأكدّ الوصلة بمخاطبة كل منهما ،
وكان أبو زيان ابن عمّ السلطان أبي حمّو بعد إجماله عن بجاية واختلال معسكره قد
سار في أثره إلى تلمسان ، وأجلب علي نواحيها فلم يظفر بشيء ، وعاد إلى حصين
فأقام بينهم ، واشتملوا عليه ، ونجم النفاق في سائر أعمال المغرب الأوسط . ولم يزل
يستألفهم حتى اجتمع له الكثير منهم ، فخرج في عساكره منتصف تسع وستين
وسبعائة إلى حصين وأبي زيان ، واعتصموا بجبل تيطري ، وبعث إليّ في استنفار
الزواودة للأخذ بحجزتهم من جهة الصحراء ، وكتب يستدعي أشياخهم يعقوب بن
علي كبير أولاد محمد ، وعثمان بن يوسف كبير أولاد سباع بن يحيى . وكتب إلى ابن
مزنّي قعيدة وطنهم بامدادهم في ذلك ، فأمدّهم ، وسرنا مغربين إليه حتى نزلنا
القطفا بتل تيطري ، وقد أحاط السلطان به من جهة التل ، على أنه اذا فرغ من
شأنهم سار معنا إلى بجاية ، وبلغ الخبر إلى صاحب بجاية أبي العباس فعسكر بمن
استألف من بقايا قبائل رياح ، وعسكر بطرف ثنية القطفا المفضية إلى المسيلة . وبينما
نحن على ذلك اجتمع المخالفون من زغبة ، وهم خالد بن عامر كبير بني عامر ،
وأولاد عريف كبراء سويد ، ونهضوا إلينا بمكاننا من القطفا ، فأجفلت أحياء
الزواودة ، وتأخرنا إلى المسيلة . ثم إلى الزاب ، وسارت زغبة إلى تيطري واجتمعوا مع
أبي زيان وحصين وهجموا على معسكر أبي حمّو فقلّوه ورجع منهزماً إلى تلمسان .
ولم يزل من بعد ذلك على استتلاف زغبة ورياح يؤمّل الظفر بوطنه وابن عمّه ،
والكرة على بجاية عاماً فعاماً ، وأنا على حالي في مشايعته ، وإيلاف ما بينه وبين
الزواودة ، والسلطان أبي اسحق صاحب تونس وابنه خالد من بعده . ثم دخا

زغبة في طاعته واجتمعوا على خدمته ونهض من تلمسان لشفاء نفسه من حصين
 وبجاية ، وذلك في أخريات إحدى وسبعين وسبعائة فوفدت عليه بطائفة من الزواودة
 أولاد عثمان بن يوسف بن سليمان لنشارف أحواله ، ونظالعه بما يرسم له في خدمته ،
 فلقيناه بالبطحاء ، وضرب لنا موعداً بالجزائر ، انصرف به العرب إلى أهلهم ،
 وتخلّفت بعدهم لقضاء بعض الأغراض واللحاق بهم ، وصليت به عيد الفطر على
 البطحاء ، وخطبت به وأنشدته عند انصرافه من المصلى تهنئة بالعيد وغرضه (١) :

هذي الديار فحيهنّ صباحا وقف المطايا بينهنّ طلاحا
 لا تسأل الأطلالَ إن لم تروها عبرت عينك واكفاً ممتاحا
 فلقد أخذنَ على جفونك موثقاً أن لا يُرينَ مع البعادِ شحاحا
 إليه على الحيّ الجميع وربّما طرب الفؤاد لذكرهم فارتاحا
 ومنازل للظاعنين استعجمتُ حزناً وكانت بالسرور فصاحا

وهي طويلة ، ولم يبق في حفظي منها إلا هذا .

وبينا نحن في ذلك إذ بلغ الخبر بأن السلطان عبد العزيز صاحب المغرب الأقصى من
 بني مرين قد استولى على جبل عامر بن محمد الهنتاتي بمراكش ، وكان أخذ
 بمخنقه منذ حوّل ، وساقه إلى فاس ، فقتله بالعذاب ، وأنه عازم على النهوض إلى
 تلمسان لما سلف من السلطان أبي حمو إثناء حصار السلطان عبد العزيز لعامر في
 جبله ، من الإجلاب على ثغور المغرب ، ولحين وصول هذا الخبر ، أضرب السلطان
 أبوحمو على ذلك الذي كان فيه ، وكرّ راجعاً إلى تلمسان . وأخذ في أسباب الخروج
 إلى الصحراء مع شيعة بني عامر من أحياء زغبة ، فاستألف وجمع وسدّد الرجال
 وقضى عيد الأضحى ، وطلبت منه الإذن في الانصراف إلى الأندلس لتعذّر الوجهة
 إلى بلاد رباح ، وقد أظلم الجو بالفتنة ، وانقطعت السبل ، فأذن لي وحملني رسالة
 إلى السلطان ابن الأحمر . وانصرفت إلى المرمى بهنّين ، وجاءه الخبر بتزول
 صاحب المغرب تازا في عساكره ، فأجفل بعدي من تلمسان ذاهباً إلى الصحراء على
 طريق البطحاء . وتعذّر عليّ ركوب البحر من هنّين فأقصرت ، وتأدّى الخبر إلى
 السلطان عبد العزيز بأني مقيم بهنّين ، وأنّ معي وديعة احتملتها إلى صاحب

(١) وفي نسخة ثانية : أهنيه بالعيد ، وأحرّضه .

الأندلس ، تحيّل ذلك بعض الغواة ، وكتب به إلى السلطان عبد العزيز فأنفذ من وقته سرية من تازا تعترضني لاسترجاع تلك الوديعة ، واستمرّ هو إلى تلمسان ، ووافني السرية بهنّين وكشفوا الخبر ، فلم يقفوا على صحّته ، وحملوني إلى السلطان فلقيته قريباً من تلمسان ، واستكشفتني عن ذلك الخبر فأعلمته بنفيه ، وعنّفتني على مفارقة دارهم ، فاعتذرت له لِمَا كان من عمر بن عبد الله الممتدّ عليهم ، وشهد لي كبير مجلسه ، ووليّ أبيه وابن وليه ونزمار بن عريف ، ووزيره عمر بن مسعود بن مندبل بن حمامة ، واحتفت الألفاف ، وسألني في ذلك المجلس عن أمر بجاية ، وأفهمني أنه يروم تملكها ، فهوّنت عليه السبيل في ذلك فسّر به ، وأقمت تلك الليلة في الاعتقال . ثم أطلقني من الغد فعمدت إلى رباط الشيخ الوليّ أبي مدّين ونزلت بجواره مؤثراً للتخلي والانقطاع للعلم ، لو تركت له .

* (مشايعة السلطان عبد العزيز صاحب المغرب على بني
عبد الواد) *

ولما دخل السلطان عبد العزيز إلى تلمسان واستولى عليها ، وبلغ خبره إلى أبي حمّو وهو بالبطحاء ، فأجفل من هنالك ، وخرج في قومه وشيعته من بني عامر ذاهباً ، إلى بلاد رباح ، فسرح السلطان وزيره أبا بكر بن غازي في العساكر لاتباعه . وجمع عليه أحياء زغبة والمقل باستئلاف وليّه ونزمار وتديبره . ثم أعمل السلطان نظره ورأى أن يقدمني أمامه إلى بلاد رباح لأوطيّه^(١) أمره ، وأحملهم على مناصرته وشفاء نفسه من عدوّه بما كان السلطان أيس^(٢) من استتباع رباح وتصريفهم فيما يريد من مذاهب الطاعة . فاستدعاني من خلوتي بالعبادة عند رباط الوليّ أبي مدّين . وأنا قد أخذت في تدريس العلم واعتزمت على الانقطاع ، فآنسني وقربني ، ودعاني لما ذهب إليه من ذلك ، فلم يسعني إلاّ إجابته ، وخلع عليّ وحملني ، وكتب إلى شيوخ الزواودة بامثال أمري وما ألقيه إليهم من أوامره ، وكتب إلى يعقوب بن علي وابن

(١) وفي نسخة ثانية : لأوطد .

(٢) وفي نسخة ثانية : آنس .

مَزْنَى بمساعدتي على ذلك . وأن يحاولوا على استخلاص أبي حمّو من بين أحياء بني عامر ، ومحوّلوه إلى حيّ يعقوب بن علي ، فودّعته وانصرفت في عاشوراء سنة اثنتين وسبعين وسبعائة فلحقت الوزير في عساكره وأحياء العرب من المعقل وزغبة على البطحاء ، ولقيته ودفعت إليه كتاب السلطان ، وتقدّمت أمامه وشيخني ونزمار يومئذ وأوصاني بأخيه محمد ، وقد كان أبو حمّو قبض عليه عندما أحس منهم بالخلاف ، وأنهم يرومون الرحلة إلى المغرب . وأخرجه معه من تلمسان مقيّداً واحتمله في معسكره ، فأكد على ونزمار في المحاولة على استخلاصه بما أمكن ، وبعث معي ابن أخيه عيسى في جماعة من سويد بيدروني^(١) وتقدّم إلى أحياء حصّين بإخراج أبي زيّان من بينهم ، فسرنا جميعاً وانتهينا إلى أحياء حصّين وأخبرهم فرج بن عيسى بوصيّة عمه ونزمار إليهم فنبذوا إلى أبي زيّان عهده ، وبعثوا معه من أوصله إلى بلاد رياح . ونزل على أولاد يحيى بن علي بن سبّاع ، وتوغّلوا به في القفر ، واستمرّيت ذاهباً إلى بلاد رياح ، فلما انتهيت إلى المسيلة ألفت السلطان أبا حمّو وأحياء رياح مسعكرين قريباً منها في وطن أولاد سبّاع بن يحيى من الزاودة ، وقد تسايّلوا^(٢) إليه ، وبذل فيهم العطاء ليجتمعوا إليه ، فلما سمعوا بمكاني من المسيلة ، جاؤا إليّ فحملتهم على طاعة السلطان عبد العزيز ، وأوفدت أعيانهم وأشياخهم على الوزير أبي بكر بن غازي ، فلقوه ببلاد الديالم عند نهر واصل ، فأتوه طاعتهم ، ودعوه إلى دخول بلادهم في اتباع عدوّه . ونهض معهم وتقدّمت أنا من المسيلة إلى بسكرة ، فلقيت بها يعقوب بن علي ، واتفق هو وابن مَزْنَى على طاعة السلطان ، وبعث ابنه محمداً للقاء أبي حمّو ، وأمّر بني عامر خالد بن عامر يدعوهم إلى نزول وطنه ، والبعد به عن بلاد السلطان عبد العزيز ، فوجده متديلاً من المسيلة إلى الصحراء . ولقيه على الدوّسن وبات ليلتهم يعرض عليهم التحوّل من وطن أولاد بني سبّاع إلى وطنهم بشرفي الزاب . وأصبح يومه كذلك ، فما راعهم آخر النهار إلاّ انتشار العجاج خارجاً إليهم من أفواه الثنية ، فركبوا يستشرفون ، وإذا بهوادي الخيل طالعة من الثنية ، وعساكر بني مرين والمعقل وزغبة منثالة أمام الوزير أبي بكر بن غازي قد دلّ بهم الطريق

(١) البذرة الخفارة . والمبذوق : الخفير .

(٢) تسايّل القوم : توافدوا من جهة وفي نسخة ثانية تساتلوا وتساتل القوم أي خرجوا متتابعين الواحد تلو الآخر .

وفد أولاد سباع الذين بعثهم من المسيلة ، فلما أشرفوا على المخيم أغاروا عليه مع غروب الشمس . فأجفل بنو عامر وانتهب نجيم السلطان أبي حمّو ورحاله وأمواله . ونجا بنفسه تحت الليل ، وتمزّق شمل ولده وحرمه حتى خلصوا إليه بعد أيام ، واجتمعوا بقصور مصاف من بلاد الصحراء وامتلات أيدي العساكر والعرب من نهاهم ، وانطلق محمد بن عريف في تلك الهيعة وأطلق الموكلون به وجاء إلى الوزير وأخيه ونزمار وتلقوه بما يجب له ، وأقام الوزير أبو بكر بن غازي بالدوسن أياماً أراح فيها . وبعث إليه ابن مرنى بطاعته وأرغد له من الزاد والعلوفة ، وارتحل راجعاً إلى المغرب ، وتخلّفت بعده أياماً عند أهلي ببسكرة ، ثم ارتحلت إلى السلطان في وفد عظيم من الزواودة ، يقدّمهم أبو دينار أخو يعقوب بن علي وجماعة من أعيانهم . فسابقنا الوزير إلى تلمسان وقدمنا على السلطان فوسعنا من حباته وتكرّمته ، ونزله ما بعد العهد بمثله . ثم جاء من بعدنا الوزير أبو بكر بن غازي على الصحراء بعد أن مرّ بقصور بني عامر هنالك ، فخرّبها وكان يوم قدومه على السلطان يوماً مشهوداً ، وأذن بعدها لوفود الزواودة في الانصراف إلى بلادهم . وقد كان ينتظر بهم قدوم الوزير ووليّه ونزمار بن عريف ، فودّعوه وبالغ في الإحسان وانصرفوا إلى بلادهم . ثم أعمل نظره في إخراج أبي زيان من بين أحياء الزواودة لما خشى من رجوعه إلى حصّين ، فأمرني في ذلك ، وأطلقني إليهم في محاولة انصرافه عنهم ، فانطلقت لذلك . وكان أحياء حصّين قد توجّسوا الخيفة من السلطان ، وتنكّروا له ، وانصرفوا إلى أهلهم بعد مرجعهم من غزاتهم مع الوزير ، وبادروا باستدعاء أبي زيان من مكانه عند أولاد يحيى بن علي ، وأنزّلوه بينهم ، واشتملوا عليه ، وعادوا إلى الخلاف الذي كانوا عليه أيام حمّو واشتعل المغرب الأوسط ناراً . ونجّم^(١) صبي من بيت الملك في مغراوة وهو حمزة بن علي بن راشد ، قرّ من معسكر الوزير ابن غازي أيام مقامه عليها ، فاستولى على شلّف وبلاد قومه ، وبعث السلطان وزيره عمر بن مسعود في العساكر لمنازلته ، وأعياء داؤه وانقطعت أنا ببسكرة ، وحال ذلك ما بيني وبين السلطان إلا بالكتاب والرسالة . وبلغني في تلك الأيام وأنا ببسكرة مفرّ الوزير ابن الخطيب من الأندلس وقدومه على السلطان بتلمسان حين توجّس الخيفة من

(١) نجم : ظهر

سلطانه ، بما كان له من الاستبداد عليه ، وكثرة السعاية من البطانة فيه ، فأعمل الرحلة إلى الثغور الغربية لمطالعتها بإذن سلطانه ، فلما حاذى جبل الفتح قبل الفُرْصَة دخل إلى الجبل وبيده عهد السلطان عبد العزيز إلى القائد بقبوله . وأجاز البحر من حينه إلى سبته ، وسار إلى السلطان بتلمسان ، وقدم عليه بها في يوم مشهود ، وتلقاه السلطان من الحظوة والتقريب وإدراج النعم بما لا يعهد بمثله . وكتب إليّ من تلمسان يعرفني بخبره ، ويلمّ ببعض العتاب على ما بلغه من حديثي الأول بالأندلس ، ولم يحضرني الآن كتابه فكان جوابي عنه ما نصّه :

الحمد لله ولا قوة إلا بالله ، ولا راداً لما قضى الله .

يا سيدي ونعم الذخر الأبدي ، والعروة الوثقى التي أعلقها^(١) يدي أسلم عليك سلام القدوم على المخدم ، والخضوع للملك المتبوع ، لا بل أحييكم تحية المشوق للمعشوق ، والمدلج للصباح المتبج ، وأقرر ما أنتم أعلم بصحيح عقدي فيه من حبي لكم ، ومعرفتي بمقداركم ، وذهابي إلى أبعد الغايات في تعظيمكم ، والشناء عليكم ، والإشادة في الآفاق بمناقبكم ديدنا^(٢) معروفاً ، وسجيةً راسخةً يعلم الله وكفى بالله شهيداً . وهذا كما في علمكم أسنى ما اختلف أولاً ولا آخرأ ، ولا شاهداً ولا غائباً ، وأنتم أعلم بما تعني نفسه وأكبر شهادة بها في خفايا ضميري ، ولو كنت ذلك فقد سلف من حقوقكم ، وجميل أخذكم ، واجتلاب الحظّ لو هيأه القدر ، لمساعيتكم وإيثاري بالمكان من سلطانكم ودولتكم ، ما يستلين معاطف القلوب ، ويستل سخائم الهواجس ، فأنا أحاشيكم من استشعار نبوة^(٣) أو إخفار وطن^(٤) ، ولو تعلق بقلب ساق حررزور^(٥) فحاش لله أن يقدح في الخلوص لكم ، أو يرجح سوائبكم^(٦) ، إنما هي خبيثة الفؤاد إلى الحشر أو اللقاء . ووالله وجميع ما يُقسّم به ، ما أطلع على مستكنه مني غير صديقي ، وصديقكم الملابس ، كان لي ولكم ، الحكيم الفاضل أبي عبدالله الشقوري أعزه الله . نفثة مصدور ، ومباثة خلوص ، إذ

(١) وفي نسخة ثانية : اعتقلها .

(٢) الديدن : العادة .

(٣) بمعنى الجفوة .

(٤) وفي نسخة ثانية : أو إحقاق ظن .

(٥) وفي نسخة ثانية : ولو تعلق بقلب ساق حرّ ذرّة وذرة . وبلغني ذرة من خير أي قليل منه .

(٦) وفي نسخة ثانية : سوابقكم : ج سابقة ويعني : إباديكم البيضاء التي اسديتموها إليّ .

أنا أعلم الناس بمكانه منكم ، وقد علم ما كان مني حين مفارقة صاحب تلمسان واضمحلال أمره من إجماع الأمر على الرحلة إليكم ، والخفوق إلى حاضرة البحر للإجازة إلى عدوتكم تعرّضت فيهم للتم ، ووقفت بمجال الظنون ، حتى تورّطت في الهلكة بما ارتفع عني مما لم آت ، ولا طويت العقد عليه ، لولا حلم مولانا الخليفة ولولا حسن رأيه في وثبات بصيرته ، لكنت في الهالكين الأولين ، كل ذلك شوقاً إلى لقاءكم ، وتمثلاً لأنسكم ، فلا تظنّوا بي الظنون ، ولا تصدّقوا التوهّمات ، فأنا من قد عملتم صداقة وسداجة وخلوصاً ، واتفاق ظاهر وباطن ، أثبت الناس عهداً وأحفظهم غيباً ، وأعرفهم بوزان الإخوان ، ومزايا الفضلاء ، ولأمر ما تأخر كتابي من تلمسان ، فأني كنت استشعر من استضافني ريباً بخطاب سواه ، خصوصاً جهتكم ، لقديم ما بين الدولتين من الاتحاد والمظاهرة ، واتصال اليد مع أن الرسول تردّد إليّ وأعلمني اهتمامكم واهتمام السلطان تولاه الله باستكشاف ما أهبهم (١) من حالي ، فلم أترك شيئاً مما أعلم تشوّقكم إليه إلاّ وكشفت له قناعة ، وآمنت على إبلاغه ، ولم أزل بعد إيناس المولى الخليفة لدمائي وجذبه بضبعي ، سابحاً في تيار الشواغل كما علمتم القاطعة حتى عن الفكر .

وسقطت إلي محل مجد خدمتي من هذه القاصية ، أخبار خلوصكم إلى المغرب قبل فصول راحتي إلى الحضرة ، غير خلية (٢) ولا ملتزمة ، ولم يتعين ملتي العصا ، ولا مستقر النوى ، فأرجأت الخطاب إلى استجلائها ، وأفدت من كتابكم العزيز الجاري على سنن الفضل ، ومذاهب المجد ، غريب ما كيفه القدر من بديع (٣) الحال لديكم ، وعجيب تأتي أملككم الشارد فيه كما كنا نستبعده عند المفاوضة ، فحمدت الله لكم على الخلاص من ورطة الدول على أحسن الوجوه ، وأجمل المخارج الحميدة العواقب في الدنيا والدين ، العائدة بحسن المآل في المخلف ، من أهل وولد ومتاع وأثر بعد أن رضتم جموح الأيام وتوقّلتُم قُلل الغز (٤) وقدمت الدنيا بحذافيرها وأخذتم بأفاق السماء على أهلها . وهنيئاً فقد نالت نفسكم التواقة أبعده أمانها ، ثم

(١) وفي نسخة ثانية : انهم والأصح استبهم .

(٢) وفي نسخة ثانية : غير جلية .

(٣) وفي نسخة ثانية : من تنويع .

(٤) أي صعدم قم الغز .

تاقت إلى ما عند الله ، وأشهد لما أَلْهَمْتُم للإِعْرَاضِ عن الدنيا ، ونزع اليد من حطامها عند الأصحاب والأقِيال ، وَنُهَى الآمالَ إِلاَّ جَدْبًا وَعناية من الله وَحِبًّا ، واذا اراد الله أَمْرًا يَسِّرَ أسبابه .

واتصل بي ما كان من تحفِّي السيادة الملووية بكم واهتزاز الدولة لقدمكم ، ومثل هذه الخلافة ، أيدها الله مَنْ يثابر على المفاخر ، ويستأثر بالأخاير ، وليتَ ذلك عند إقبالكم على الحظِّ ، وأنسكم باجتلاء الآمال ، حتى يُحسِّنَ المتاع ، ويتجَمَّلَ السرير الملوكي بمكانكم ، فالظنُّ أنَّ هذا الباعث الذي هزم الآمال ونبذ الحظوظ ، وهونَ المُقارِقَ العزيز سؤمكم الله حتى يأخذ بيدكم إلى قضاء المجاهدة ، ويستوي بكم على جدد^(١) الرياضة ، «والله يهدي للتي هي أقوم» . كأنِّي بالأقدام نُقِلتُ والبصائر بإلهام الحق صُقِلتُ والمقامات خَلَفتُ ، بعد أن استقبِلتُ ، والعرفانُ شيمة^(٢) أنواره وبوارقه ، والوصول انكشفت حقائقه لما ارتفعت عوائقه . وأما حالي والظنُّ بكم الاهتمام بها ، والبحث عنها فغير خَفِيَّةٍ بالباب المُولويِّ أعلاه الله ، ومَظْهَرُها في طاعته ، ومَصْدَرُها عن أمره ، وتصاريفها في خدمته ، والزعم أني قمت المقام المحمود في التشيع والإنجاش ، واستمالة الكافة إلى المناصحة ، ومخالصة القلوب للولاية ، وما يتشوقه بجدكم ، ويتطلع إليه فضلكم ، وأما اهتمامكم في خاصتها من النفس والولد ، فجهينة خبره مؤدي كتابي إليكم ، ناشيء تأديبي وثمره ترتيبي ، فسهلوا له الإذن ، وألينا له جانب النجوى حتى يؤدي ما عندكم وما عندي ، وخذوه بأعقاب الأحاديث إن يقف عند مبادئها ، واثمنوه على ما تُحدِثون ، فليس بضنين^(٣) على السرِّ .

وتشوّقي بما يرجع به إليكم سيدي وصديقي وصديقكم المقرب في المجد والفضل ، المساهم في الشدائد ، كبير المغرب ، وظهير الدولة ، أبو يحيى بن أبي مدّين ، كان

(١) وفي نسخة ثانية : على جودي : والجودي : جبل مطل على جزيرة ابن عمر ، ولعلّ ابن خلدون توصل قوله تعالى «واستوت على الجودي» اي رسوّ سفينة نوح عليه السلام على جبل الجودي عند الطوفان (معجم البلدان) .

(٢) شيمة : ج شيم : الخلق والطبيعة ، العادة . وفي نسخة ثانية : شيمت ، من شام ، شيماً السيف : استله . وشيا وشيوما الرجل : حقق الحملة في الحرب .

(٣) وفي نسخة ثانية : بظنين : ورجل ظنين : متهم . وهو ينظر الى قوله تعالى : «وما هو على الغيب بضنين» الآية ٢٤ من سورة التكوير .

الله له في شأن الولد والمخلف تشوق الصديق لكم ، الضنين على الأيام بقلامه الظفر من ذات يديكم ، فأطلعوه^(١) طلع ذلك ، ولا يهْمكُمْ بالفراق الواقع حسن ، فالسلطان كبير ، والأثر جميل ، والعدو الساعي قليل حقير ، والنية صالحة ، والعمل خالص ، ومن كان لله كان الله له .

واستطلاع الرياسة المرتبة^(٢) الكافلة كافأ الله يده البيضاء عني وعنكم إلى مثله من أحوالكم استطلاع من يسترجح وزانكم ، ويشكر الزمان على ولائه بمثلكم^(٣) . وقد قررت من علو^(٤) مناقبكم ، وبُعد شأوكم وغريب منحاكم ، ما شهدت به آثاركم الشائعة الخالدة في الرياسة ، المتأدية على السنة العباد والوارد من الكافة ، من حمل الدولة ، واستقامة السياسة ، ووقفته على سلامكم ، وهو يراجعكم بالتحية ، ويساهمكم بالدعاء .

وسلامي على سيدي ، وفلذة كبدي ومحلّ ولدي ، الفقيه الزكي الصدر أبي الحسن نجلكم ، أعزه الله وقد وقع مني موقع البشري حلوله من الدولة بالمكان العزيز والرتبة النابهة ، والله يلحفكم جميعاً رداء العافية ، والستر ويمهد لكم محل الغبطة والأمن ، ويحفظ عليكم ما أسبغ من نعمته ، ويجريكم على عوائد لطفه وعنايته ، والسلام الكريم يخصّكم من المحبّ الشاكر الداعي الشائق شيعة فضلكم ، عبد الرحمن بن خلدون ورحمة الله وبركاته . في يوم الفطر عام إثنين وسبعين وسبعائة .

وكان بعث إليّ مع كتابه نسخة كتابه إلى سلطانه ابن الأحمر صاحب الأندلس عندما دخل جبل الفتح ، وصار إلى إيالة بني مرين ، فخطبه من هنالك بهذا الكتاب ، فرأيت أن أثبته هنا ، وإن لم يكن من غرض التأليف لغرابته ، ونهايته في الجودة ، وأن مثله لا يهمل من مثل هذا الكتاب ، مع ما فيه من زيادة الاطلاع على أخبار الدول في تفاصيل أحوالها ونصّ الكتاب .

بانوا فن كان باكياً يبكي
هذي ركابُ السرى بلا شكٍ
فمِنَ ظهورِ الرِّكابِ مُعمَلَةٌ
إلى بطونِ الرُّبى إلى الفُلكِ

(١) وفي نسخة ثانية : فأطلعوني .

(٢) وفي نسخة ثانية : الرياسة المزنية .

(٣) وفي نسخة ثانية : على ولادة لمثلكم .

(٤) وفي نسخة ثانية : وقد قررت لعلومه من مناقبكم .

تصدّع الشَّمْلُ مثل ما انحدرتْ إلى صُبوبِ جواهرِ السِّلْكِ من النّوى قبلُ لم أزلُ حذراً هذا النّوى جلّ مالك المُلْكِ

مولاي كان الله لكم ، وتولّى أمركم . أسلّم عليكم سلام الوداع ، وأدعو الله في تيسير اللقاء والاجتماع ، من بعد التفرّق والانصداع ، وأقرّر لديكم أنّ الإنسان أسير الأقدار ، مسلوب الاختيار ، متقلّب في حكم الخواطر والأفكار ، وأن لا بدّ لكل أوّل من آخر ، وأن التفرّق لما لزم كلّ إثنين بموتٍ أو حياة ، ولم يكن منه بدّ ، كان خير أنواعه الواقعة بين الأحباب ، ما وقع على الوجوه الجميلة البريئة من الشرور .

ويعلم مولاي حال عبده منذ وصل إليكم من المغرب بولدكم ، ومقامه لديكم بحال قلق ، ولولا تعليلكم ووعدكم وارتقاب اللطائف في تقليب قلبكم ، وقطع نواحل الأيام حريصاً على استكمال سنّكم . ونهوض ولدكم واضطلاعكم بأمركم ، وتمكّن هدنة وطنكم ، وما تحمّل في ذلك من ترك غرضه لغرضكم ، وما استقرّ بيده من عهودكم ، وأنّ العبد الآن تسبّب لكم في الهدنة من بعد الظهور والعزّ ، ونجح السعي وتأتي لسنين ، كثيرة الصلح ، ومن بعد أن لم يبق لكم بالأندلس مُشغَب من القرابة ، وتحرك لمطالعة الثغور الغربيّة ، وقرب من فرضة المجاز واتصال الأرض ببلاد المشرق ، لطرقته الأفكار وزعزعت صبره رياح الخواطر ، وتذكّر أشرف العمر على التمام ، وعواقب الاستغراق ، وسيرة الفضلاء عند شمول البياض ، فغلبته حالٌ شديدة هزمت التعشّق بالشمل الجميع ، والوطن المليح ، والجاه الكبير ، والسلطان القليل النظير ، وعمل بمقتضى قوله « موتوا قبل أن تموتوا^(١) » فإن صحّت الحال المرجوة من إمداد الله ، تنقّلت الأقدام إلى أمام ، وقوى التعلّق بعروة الله الوثقي ، وإن وقع العجز ، أو افتضح العزم ، فالله يعاملنا بلطفه ، وهذا المرتكب مُراماً صعباً ، لكن سهّله عليّ أمور : منها أنّ الإنصراف لما لم يكن منه بدّ ، لم يتعيّن على غير هذه الصورة ، إذ كان عندكم من باب المُحَال ، ومنها أنّ مولاي لو سمح لي بغرض الإنصراف لم تكن لي قدرة على موقف وداعه ، لا والله ! ولكان الموت أسبق إليّ ، وكفى بهذه الوسيلة الحسنة التي يعرفها وسيلة . ومنها حرصي على أن يظهر صدق دعواي فيما كنت أهتم به ، وأظنّ أنّي لا أُصدّق ، ومنها اغتنام المفارقة في زمن

(١) يعني : موتوا اختياراً قبل ان تموتوا اضطراراً ، وذلك بترك الشهوات .

الأمان والهدنة الطويلة والاستغناء إذا كان الإنصراف المفروض ضرورياً قبيحاً في غير هذه الحال . ومنها وهو أقوى الأعذار أني مهما لم أطق تمام هذا الأمر أو ضاق ذرعي به ، لعجز أو مرض أو خوف طريق ، أو نفاد زادٍ أو شوقٍ غالب ، رجعت رجوع الأب الشفيق إلى الولد البرّ الرضيّ ، إذ لم أخلف ورأي مانعاً من الرجوع من قول قبيح ولا فعل ، بل خلّفت الوسائل المرعية ، والآثار الخالدة ، والسير الجميلة ، وانصرفت بقصد شريف فقت به أشياخي وكبار وطني وأهل طوّري ، وتركتكم على أتمّ ما أرضاه ، مثنياً عليكم داعياً لكم ، وإن فسح الله في الأمد ، وقضي الحاجة ، فأملى العودة إلى ولدي وتربتي ، وإن قطع الأجل فأرجو أن أكون ممّن وقع أجره على الله .

فإن كان تصرّف صواباً وجارياً على السّداد ، فلا يلام من أصاب ، وإن كان عن حتم ، وفساد عقل ، فلا يلام من اختلّ عقله ، وفسد مزاجه ، بل يُعذر ويشفق عليه ، ويرحم ، وإن لم يعط مولاي أمرى حقه من العدل ، وجلبت الذنوب ، ونشرت (١) بعدي العيوب ، فحياؤه وتناصفه بُنكر ذلك ، ويستحضر الحساب (٢) من التربية والتعليم وخدمة السلف ، وتخليد الآثار وتسمية الولد وتلقيب السلطان ، والإرشاد إلى الأعمال الصالحة ، والمداخلة والملابسة ، لم يتخلّل ذلك قط خيانة في مال ولا سرّ ، ولا غش في تدبير ولا تعلق به محار (٣) ، ولا كدره نقص ، ولا حمل عليه خوف منكم ، ولا طمع فيما بيدكم ، وإن لم تكن هذه دواعي الرعي والوصلة والإبقاء ، فقيم تكون بين بني آدم ؟

وأنا قد رحلت فلا أوصيتكم بمال ، فهو عندي أهون متروك ، ولا بولد فهم رجالكم ، وخذامكم ، ومن يحرص مثلكم على الاستكثار منهم ، ولا بعيال ، فهي من مزيات بيتكم ، وخواص داركم ، إنّما أوصيكم بحظّي العزيز ، كان علي بوطبكم ، وهو أتمّ ، فأنا أوصيكم بكم ، فارعوني فيكم خاصّة . أوصيكم بتقوى الله والعمل لغدٍ ، وقبض عنان اللهب في موطن الجدد ، والحياء من الله الذي محص وأقال ، وأعاد النعمة بعد زوالها لينظر كيف تعملون ، وأطلب منكم عوض ما وفرته

(١) وفي نسخة ثانية : حشرت .

(٢) وفي نسخة ثانية : الحسنات .

(٣) وفي نسخة ثانية : ولا تعلق به عار .

عليكم من زاد طريق ومكافأة وإعانة، زاداً سهلاً عليكم، وهو أن تقولوا لي: غفر الله لك ما ضيَّعت من حقِّي خطأً أو عمداً، وإذا فعلتم ذلك فقد رضيت .
واعلموا أيضاً على جهة النصيحة أن ابن الخطيب مشهور في كل قطر، وعند كل ملك، واعتقاده وبرّه والسؤال عنه وذكره بالجميل، والاذن في زيارته حنانة منكم^(١) وسعه ذرع، ودها، فإنما كان ابن الخطيب بوطنكم سحابة رحمة نزلت، ثم أقشعت وترك الأزاهر تفوح والمحاسن تلوح، ومثاله معكم مثل المرضعة، أرضعت السياسة، والتدبير الميمون، ثم رفدتكم في مهد الصلح والأمان، وغطتكم بقناع العافية، وانصرفت إلى الحمام تغسل اللبن والوضر، وتعود فإن وجدت الرضيع نائماً فحسن، أو قد انتبه فلم تتركه إلا في حد الانفطام. ونختم هذه العزارة بالحلف الأكيد أنني ما تركت لكم وجه نصيحة في دين ولا في دنيا إلا وقد وقَّيت لكم، ولا فارقتكم إلا عن عجز، ومن ظنّ خلاف هذا فقد ظلمني وظلمكم، والله يرشدكم ويتولّى أمركم. ويعول^(٢) خاطركم في ركوب البحر.

انتهت نسخة الكتاب وفي طيها هذه الأبيات :

صَابَ مِزْنُ الدَّمُوعِ مِنْ جَفْنِ صَبَبِكَ	عِنْدَمَا اسْتَرْوَحَ الصَّبِيَّ مِنْ مِهْبِكَ
كَيْفَ يَسْلُو يَا جَنَّتِي عَنكَ وَقَدْ ^(٣)	كَانَ قَبْلَ الوجودِ جُنَّ بِحُبِّكَ
ثُمَّ قُلْ كَيْفَ كَانَ قَبْلَ انْتِشَاءِ الرِّ	وَحٍ مِنْ أُنْسِكَ الشَّهِيِّ وَقُرْبِكَ
لَمْ يَدْعَ بَيْتَكَ الْمَنِيعَ حَمَاهُ	لِسِوَاهُ إِلَّا بَيْتَ رَبِّكَ
أَوَّلَ عُدْرِي الرِّضِيِّ فَمَا جِئْتُ بُدْعاً	دُمْتُ وَالْفَضْلُ وَالرِّضِيُّ مِنْ دَابِّكَ
وَإِذَا مَا ادَّعَيْتَ كَرَباً لِفَقْدِي	أَبْنِ كَرْبِي وَوَحْشِي مِنْ كَرْبِكَ
وَلَسْدِي فِي دُرَاكٍ وَكِرِي فِي دُو	حِكِ لِحْدِي وَتُرْبِي فِي تُرْبِكَ
يَا زَمَانَا أَعْرَى الْفِرَاقِ بِشَمْلِي	لَيْتَنِي أَهْبَتِي أَخْضَدْتُ لِحْرَبِكَ
أُرْكِبْتَنِي صُرُوفُكَ الصَّعْبَ حَتَّى	جِئْتُ بِالْبَيْنِ وَهُوَ أَصْعَبُ صَعْبِكَ

وكتب آخر النسخة يخاطبني .

(١) وفي نسخة ثانية : نجاية منكم .

(٢) وفي نسخة ثانية : ونقول .

(٣) وفي نسخة ثانية : كيف يسلو يا جنتي عنك ، وقد .

هذا ما تيسر ، والله وليّ الخيرة لي ولكم من هذا الخبّاط (١) الذي لا نسبة بينه وبين أولى الكمال ، ردّنا الله إليه ، وأخلص توكلنا عليه ، وصرف الرغبة على ما لديه . وفي طيّ النسخة مدرجة نصّها .

رضي الله عن سيادتكم ، أونسكم بما صدر مني أثناء هذا الواقع ، مما استحضره الولد في الوقت ، وهو يسلم عليكم بما يجب لكم ، وقد حصل من حظوة هذا المقام الكريم على حظّ وافر ، وأجزل إحسانه ونوّه بجرأته ، وأثبت الفرسان خلفه ، والحمد لله .

ثم أتصل مقامي ببسكرة والمغرب الأوسط ، مضطرباً بالفتنة المانعة من الاتصال بالسلطان عبد العزيز وحمزة بن راشد ببلاد مغراوة والوزير عمر بن مسعود في العساكر يحاصره بحصن تاجحُموميت وأبوزيان العبد الوادي ببلاد حُصين وهم مشتملون عليه وقائمون بدعوته .

ثم سخط السلطان وزيره عمر بن مسعود ونكر منه تقصيره في أمر حمزة وأصحابه ، فاستدعاه إلى تلمسان وقبض عليه ، وبعث به إلى فاس معتقلاً ، فحبس هنالك ، وجهّز العساكر مع الوزير ابن غازي ، فنهض إليه ، وحاصره ففرّ من الحصن ولحق بمليانة مجتازاً عليها ، فأنذره عاملها فتقبّض عليه ، وسبق إلى الوزير في جماعة من أصحابه ، فضربت أعناقهم ، وصلبهم عظةً ومزدجر الأهل الفتنة .

ثم أوعز السلطان بالمسير إلى حصين وأبي زيّان ، فسار في العساكر واستنفر أحياء العرب من زُغبة فأوعبهم ونهض إلى حُصين فامتنعوا بجبل تيطري ، ونزل الوزير بعساكره ومن معه من أحياء زغبة على جبل تيطري من جهة التل ، فأخذ بمخنقهم ، وكاتب السلطان أشياخ الزواودة من رياح بالمسير إلى حصار تيطري من جهة القبلة . وكاتب أحمد بن مَزني صاحب بسكرة بإمدادهم بأعطياتهم ، وكتب إليّ يأمرني بالمسير بهم لذلك ، فاجتمعوا عليّ ، وسرت بهم أول سنة أربع وسبعين وسبعائة حتى نزلنا بالقطفة (٢) ، في جماعة منهم على الوزير بمكانه من حصار تيطري ، فحدّتهم حدود الخدمة ، وشارطهم على الجزاء . ورجعت إلى أحيائهم بالقطفة ، فاشتدوا في

(١) الخياط : داء كالجنون .

(٢) القطفة : تقع شرقي مدينة مليانة .

حصار الجبل وأجّوهم بسواتهم وظهرهم إلى قُتته ، فهلك لهم الخفّ والحافر^(١) ، وضاق ذرعهم بالحصار من كل جانب ، وراسل بعضهم في الطاعة خفيةً فارتاب بعضهم من بعض وانفضّوا ليلاً من الجبل ، وأبورزيان معهم ذاهبين إلى الصحراء ، واستولى الوزير على الجبل بما فيه من مخلفهم ، ولما بلغوا مأمنهم من القفر نبذوا إلى أبي زيّان عهده ، فلحق بجبال غمّرة ، ووفد أعيانهم على السلطان عبد العزيز بتلمسان ، وفاؤا إلى طاعته فتقبّل طاعتهم ، وأعادهم إلى أوطانهم ، وتقدّم الوزير عن أمر السلطان بالمسير مع أولاد يحيى بن علي بن سبّاح للقبض على أبي زيّان في جبل غمّرة ، وفاء بحق الطاعة لأنّ غمّرة من رعاياهم ، فضينا لذلك ، فلم نجده عندهم ، وأخبرونا أنه ارتحل عنهم إلى بلد واركلا من مدن الصحراء ، فتزل على صاحبها أبي بكر بن سليمان ، فانصرفنا من هنالك ، ومضى أولاد يحيى بن علي إلى أحيائهم ، ورجعت أنا إلى أهلي بيسكرة ، وخطبت السلطان بما وقع في ذلك ، وأقمت منتظراً أوامره حتى جاءني استدعاؤه إلى حضرته فرحلت إليه .

* (فضل الوزير ابن الخطيب^(٢)) *

وكان الوزير ابن الخطيب آيةً من آيات الله في النظم والنثر ، والمعارف والأدب ؛ لا يُساجل مداه^(٣) ، ولا يُهتدى فيها بمثل هُدهاه .
فيمّا كتب عن سلطانه إلى سلطان تونس جواباً عن كتاب وصل إليه مضمحوباً بهديّة من الخيل والرقيق ، فراجعهم عنه بما نصه إلى آخره :
الخلاقة التي ارتفع في عقائد فضلها الأصيل القواعد الخلاف ، واستقلّت مباني فخرها الشائع ، وعزّها الذائع ، على ما أسسه الأسلاف ووجب لحقها الجازم ، وفرضها اللازم الاعتراف ، ووسّعت الآملين لها الجوانب الرحبية والأكتاف ؛ فامتراجنا بعلامها^(٤) المنيف ، وولائها الشريف ، كما امترج الماء والسلاف ، وثناؤنا

(١) يعني : الجمال والخيول .

(٢) هذا الفصل غير موجود في نسختنا وقد أضفناه من نسخة بولاق المصرية ، طبعة دار الكتاب اللبناني حتى لا يفوت شيء عن القارىء من هذا الكتاب النفيس .

(٣) المدّ : مصدر المدي ، يقال بيني وبينه قدر مدّ البصر « أي مداه » .

(٤) العلاء والعلی : الرفعة والشرف .

على مجدها الكريم ، وفضلها العميم ، كما تآرجت الرياض الافواف^(١) ، لما زارها الغمام الوكاف^(٢) ؛ ودعاؤنا بطول بقائها ، واتصال علائها ، يسموبه إلى قرع أبواب السموات العُلا الاستشراف^(٣) ، وحرصنا على توفية حقوقها العظيمة ، وفواضلها^(٤) العميمة ، لا تحصره الحدود ، ولا تُدرکه الأوصاف ، وإن عذر في التقصير عن نيل ذلك المرام الكبير الحق والإنصاف . خلافةً وجهة تعظيمنا إذ توجَّهت الوجوه ومن نُورِه إذا أهمنا ما نرجوه ، ونُفديته ونُبديته^(٥) إذا استُمنح المحقوب واستُدفع المكروه السلطان الكذا^(٦) بن أبي إسحق بن السلطان الكذا ، أبي يحيى بن أبي بكر بن السلطان الكذا ، أبي زكرياء بن السلطان الكذا ، أبي اسحق ابن الأمير الكذا ، أبي زكرياء ابن الشيخ الكذا ، أبي محمد بن عبد الواحد بن أبي حفص ، أبقاه الله ومقامه مقام إبراهيم رزقاً وأماناً . لا يخُص جَلْبُ الثمرات إليه وقتاً ولا يعين زماناً ؛ وكان على من يتخطفُ الناس من حوله^(٧) مؤيداً بالله مُعاناً .

معظمُ قدره العالي على الاقدار ، ومُقابلُ داعي حقه بالابتدار ، المُثنى على معاليه المخلدة الآثار ، في اصونة^(٨) النُّظام والنُّثار^(٩) ، ثناء الروضة المعطار ، على الامطار ، الداعي الى الله بطول بقائه في عصمة مُنسدلة الاستار ، وعزة ثابتة المركز مستقيمة المدار ، وان يختم له بعد بلوغ غايات الحال ، ونهاية الاعمال ، بالزلفي وعقبى الدار .

عبدالله الغنيُّ بالله امير المسلمين ، محمد بن مولانا أمير المسلمين ، أبي الوليد اسماعيل ابن فرج بن نصر .

(١) كذا بالاصول ؛ ولعل أصل الكلام : «الرياض بالافواف» ؛ والقفوف ، بالضم : الزهر والجمع أفواف .

(٢) وكف الماء : سال .

(٣) الاستشراف : التطلع الى الشيء .

(٤) الفواضل : الايادي الجميلة .

(٥) فداه : قال له فداك ؛ ونبديه : نبرزه . ولعل المعنى : نضعه في مكان ممتاز .

(٦) ادخل ابن الخطيب «ل» على «كذا» الموضوعة للكتابة عما لم يرد المتكلم ذكره وقد شاع في رسائله هذا الاستعمال .

(٧) اشارته الى الايات ٣٥ — ٣٧ من سورة ابراهيم واضحة .

(٨) جمع صوان ، وهو ما صنعت به الشيء .

(٩) النثار : النثر .

سلام كريم كما حملت احاديث الازهار نسات الاسحار ، وروت ثغور الاقاحي
والبهار ، عن مُسلسلات الانهار ، وتجلي على منصة الاشتهار ، وجهُ عروس النهار ؛
يُخص خلافتكم الكريمة النجار ، العزيزة الجار ورحمة الله وبركاته .

أما بعد حمد الله الذي أخفى حكمته البالغة عن اذهان البشر ، فعجزت عن
قياسها ، وجعل الارواح « اجناداً مجتدة » — كما ورد في الخبر^(١) — تحنُّ الى
أجناسها ، مُجدِّ هذه المِلة من أوليائه الجلة بمن يروض الآمال بعد شماسها^(٢) ،
ويُسِّر الأغراض قبل التماسها ، ويُعنى بتجديد المودات في ذاته وابتغاء مرضاته على
حين أخلاف لباسها ؛ الملك الحقُّ ، وأصلُ الأسباب بجوله بعد انتهاك امراسها^(٣)
ومغني النفوس بطوله ، بعد إفلاسها — حمداً يُدرُّ أخلاف^(٤) النعم بعد
إبساسها^(٥) ، وينشر رممَ الأموال من أرماسها^(٦) ، ويقدِّس النفوس بصفات
ملائكة السموات بعد إبلاسها^(٧) .

والصلاة والسلام على سيدنا ومولانا محمد رسولهِ سراجِ الهداية ونبراسها^(٨) عند اقتناء
الأنوار واقتباسها ، مُطهر الأرض من أوضارها^(٩) وأدناسها ، ومُصطفى الله من بين
ناسها ، وسيد الرُّسل الكرام ما بين شبيها والياسها ، الآتي مُهيمناً على آثارها ، في
حين فترتها^(١٠) ومن بعد نُصرتها واستيئاسها^(١١) ، مُرغمُ الضراغم في أخياسها^(١٢) ،
بعد افتزارها وافتراسها^(١٣) ، ومُعفر أجرام الأصنام ومُصميتُ أجراسها .

(١) يشير الى الحديث : « الارواح جنود مجتدة ، ما تعارف منها ائتلف ، وما تناكر منها اختلف » .

(٢) شمس الدابة شماسا . شردت وجمحت .

(٣) جمع مرس ؛ وهو الحبل . وانتكت الحبل . انتقض بعد ان كان مبرما .

(٤) الاخلاف ، جمع خِلف (بالكسر) ؛ وهو الضرع .

(٥) ايس بالناقة . دعا ولدها لتدر على حالها .

(٦) جمع رمس ؛ وهو القبر .

(٧) الإبلاس : القنوط ، وقطع الرجاء .

(٨) النبراس (بالكسر) : المصباح .

(٩) اوضارها : ج وضر : وسخ .

(١٠) الفترة : ما بين كل نبين ، أو رسولين من زمان انقطعت فيه الرسالة .

(١١) استيأس : يشس ؛ وابن الخطيب ينظر الى الآية : « حتى اذا استيأس الرسل وظنوا أنهم قد كذبوا

جاءهم نصرنا ... الخ » .

(١٢) جمع خيس ؛ وهو موضع الأسد .

(١٣) افتر الأسد : أبدى أسنانه ؛ يريد بعد أن كانت تفت عن أسنانها وتفترس .

والرضا عن آله وأصحابه وعِثْرته وأحزابه ، حَمَاةُ شِرْعَتِهِ الْبَيْضَاءِ وَحِرَاسِهَا ، وَمُلْقِيهَا
غِرَاسِهَا ، لِيُوثَّ الْوُغَىٰ عِنْدَ احْتِدَامِ (١) مِرَاسِهَا (٢) ، وَرُهْبَانِ الدُّجَىٰ تَتَكَفَّلُ مُنَاجَاةَ
السَّمِيعِ الْعَلِيمِ ، فِي وَحْشَةِ اللَّيْلِ الْبَهِيمِ بِإِنْسَانِهَا ، وَتَفَاوُحِ نَسِيمِ الْأَسْحَارِ ، عِنْدَ
الِاسْتِغْفَارِ ، بِطِيبِ أَنْفَاسِهَا .

وَالدُّعَاءُ لِخِلَافَتِكُمُ الْعَلِيَّةِ الْمُسْتَنْصِرِيَّةِ بِالصَّنَائِعِ الَّتِي تُشْعِشِعُ أَيْدِي الْعِزَّةِ الْقَعَسَاءِ (٣)
مِنْ أَكْوَاسِهَا ، وَلَا زَالَتِ الْعَصْمَةُ الْإِلَهِيَّةُ كَفِيلَةً بِاحْتِرَامِهَا وَاحْتِرَاسِهَا ، وَأَنْبَاءُ الْفَتْوحِ ،
الْمُؤَيَّدَةِ بِالْمَلَائِكَةِ وَالرُّوحِ ، رِيحَانَ جُلَاسِهَا وَآيَاتِ الْمَفَاخِرِ الَّتِي تَرَكَ الْأَوَّلُ لِلْآخِرِ ،
مُكْتَتَبَةَ الْأَسْطَارِ بِأَطْرَاسِهَا ، وَمِيَادِينَ الْوُجُودِ مَجَالًا لِجِيَادِ جُودِهَا وَبِأَسْهَا ، وَالْعِزُّ
وَالْعَدْلُ مَنْسُوبَيْنِ لِفُسْطَاطِهَا (٤) وَقُسْطَاسِهَا (٥) وَالنَّصْرُ الْعَزِيزُ تَقْبِضُ
كَفِّهَا ، الْمُؤَيَّدَةُ بِاللَّهِ ، عَلَى رِيَاسِهَا (٦) ، عِنْدَ اهْتِيَاجِ أَوْسَادِهَا ، وَشَرِّهِ (٧)
أَنْكَاسِهَا (٨) ، لِانْتِهَابِ الْبِلَادِ وَانْتِهَاسِهَا (٩) وَهَيُوبِ رِيَاكِ رِيَاكِهَا وَتَمَرُّدِ
مِرْدَاسِهَا (١٠) .

فَإِنَّا كَتَبْنَا إِلَيْكُمْ — كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ مِنْ كِتَابِي نَصْرَهُ أَمْدَادًا تُدْعَنُ أَعْنَاقَ الْأَنَامِ ،
لِطَاعَةِ مَلِكِكُمْ الْمَنْصُورِ الْأَعْلَامِ ، عِنْدَ إِحْسَاسِهَا (١١) ، وَأَتَاكُمْ مِنْ آيَاتِ الْعَنَائَاتِ ،
آيَةً تُضْرِبُ الصَّخْرَةَ الصَّيَاءَ ، مَمَّنْ عَصَاهَا بِعَصَاهَا ، فُتَبَادِرُ بِأَنْبِجَاسِهَا (١٢) ، — مِنْ

(١) الاحتدام : شدة الحر ، واحتدمت النار : التهبت .

(٢) المراس : المارِس .

(٣) عزة قعساء : ثابتة .

(٤) الفسطاط : المدينة ، ويجتمع أهل المصر حول جامعهم .

(٥) الصفيحة : السيف العريض .

(٦) رئاس السيف ، ورياسه : مقبضه ، وقامه .

(٧) الشرة : شدة الحرص ، وأسوؤه .

(٨) الأنكاس : جمع نكس ؛ وهو الرجل الضعيف .

(٩) انتهس اللحم : أخذه بمقدم أسنانه . والمراد الاستيلاء على الأراضي وانتقاصها من الأطراف ، فعل من
يتنقص قطعة اللحم بالأكل .

(١٠) رياح من أكثر القبائل الهلالية جمعاً ، وأوفرهم عدداً . وأبوهم : رياح بن أبي ربيعة بن نهيك بن
هلال بن عامر . والرياسة على رياح في عهد ابن خلدون لأبناء داود بن مرداس بن رياح ؛ وإلى داود
هذا تنتسب «الداوودة» .

(١١) الإحساس : الرؤية والعلم .

(١٢) انبجس الماء : تفجر ؛ وفي الكلام معنى الآية :

«... وأوحينا إلى موسى إذ استسقاه قومه أن يضرب بعصاك الحجر ، فانبجست منه اثنتا عشرة عينا إلى
آية ١٦٠ من سورة الأعراف .

حمراء غرناطة ، حرسها الله ، وأيام الإسلام ، بعناية الملك العلام تحتفل وفود
الملائكة الكرام ، لولائها وأعراسها ، وطاعين الطعان ، في عدو الدين المعان ،
تجدد عهدها بعام عمواسها^(١) .

والحمد لله حمداً معاداً يُقَيِّدُ شواردَ النعم ، ويستدير مواهبَ الجودِ والكرمِ ويؤمنُ
من انتكاثِ الجدود^(٢) وانتكاسها^(٣) ، ولي الآمالِ ومكاسها^(٤) ؛ وخلافتكم هي
المثابة التي يُزهي الوجود بمحاسنِ مجدِّها ، زهو الرياض بوزدها وآسها ، وتستمد
أضواء الفضائل من مقباسها^(٥) ، وتروِي رُواة الإفادة ، والإجادة غريبَ
الوجادة^(٦) ، عن ضحَّاكها وعبَّاسها^(٧) . والى هذا أعلى الله معارج قدركم ، وقد
فعل ، وأنطق بحُجج فخركم من احتفى وانتعل ، فإنه وصلنا كتابكم الذي
حسيناه ، على صنائع الله لنا ، تيممة^(٨) لا تُلَقَع^(٩) بعدها عين ، وجعلناه — على
حُلِّ مواهبه — قِلادة لا يُحتاج معها زين ، ودعوناه من جيب الكِنانة^(١٠) آيةً
بيضاءَ الكتابة ، لم يبقَ معها شك ولا مَين ، وقرآناً منه وثيقةٌ ودُّ هُضم فيها عن
غريم الزمان دين ، ورأينا منه إنشاءً ، خدَم اليراع بين يديه وشاء ، واحترَم
بهيمان^(١١) عُقدته مَشَاءً ، وسُئِلَ عن معانيه الاختراعَ فقال : «إنا أنشأناهُنَّ

- (١) عمواس ، بفتح العين والميم ، ويسكون الميم مع فتح العين أو كسرهما : قرية بفلسطين بين الرملة وبيت المقدس . وفيها وقع الطاعون الذي كان في سنة ١٨ هـ ، مات فيه كثير من الناس ، ويقال انه أول طاعون كان في الإسلام . تاريخ الطبري ٢٠١/٤ — ٢٠٣ ، معجم البلدان ، تاج العروس (عمس) .
- (٢) انتكث : انصرف . والجد : الحظ والبخت ، والجمع : الجلود .
- (٣) انتكس : انقلب على رأسه ، وخاب وخسر .
- (٤) المكاس : المشاحة ، والمشاكسة .
- (٥) أقبس فلان : أعطى ناراً ، والمقباس : ما قبست به النار .
- (٦) الوجادة (بالكسر) : أن تجد بخط غيرك شيئاً ، فتقول عند الرواية : وجدت بخط فلان كذا ؛ وحينذاك يقال : « هذه رواية بالوجادة » .
- (٧) للمحدثين في كيفية التحديث عن طريق الوجادة ، ودرجة الثقة بها ، وشروطها ؛ تفصيل تجده في « فتح المغيب » للعراقي ١٥/٣ وما بعدها .
- (٨) المسمون بـ « الضحاك » ، و« عباس » من المحدثين كثير ، وليس يريد ابن الخطيب أحداً منهم بعينه ، وإنما يقصد الى « الطباقي » بين ضحاك ، وعباس .
- (٩) التيممة : عوذة تعلق على الانسان يتعود بها .
- (١٠) لقعها بعينه : أصابها بها ، ويقول أبو عبيدة : ان اللقع لم يسمع الا في الإصابة بالعين .
- (١١) الكنانة : جعبة الشهام تتخذ من جلود لا خشب فيها .
- (١٢) الهيمان (بالكسر) : المنطقه ؛ والكلام على تشبيه القلم المتخذ من القصب ، وفي وسطه عقدة ، بالرجل قد اتخذ منطقة في وسطه .

إِنْشَاءً ؛ فَأَهْلًا بِهِ مِنْ عَرَبِيٍّ أَبِي يَصِفُ السَّانِحَ وَالْبَانَةَ (١) ، وَيُبَيِّنُ فَيُحْسِنُ
 الْإِبَانَةَ ، أَدَى الْأَمَانَةِ ، وَسُئِلَ عَنْ حَيْهٍ فَانْتَمَى إِلَى كِنَانَةَ (٢) ، وَأَفْصَحَ وَهُوَ لَا
 يَنْبَسُ (٣) ، وَتَهَلَّلَتْ قَسَائِمُهُ وَلَيْلُ حَبْرِهِ يَغْبِسُ ؛ وَكَأَنَّ خَاتِمَهُ الْمُقْفَلَ عَلَى
 صِيَوَانِهِ (٤) ، الْمُتَحِفَ بِبَاكِرِ الْوَرْدِ فِي غَيْرِ أَوَانِهِ ، رَعَفَ مِنْ مِسْكُ عُنْوَانِهِ ؛ وَلِلَّهِ مِنْ
 قَلَمٍ دَبَّحَ تِلْكَ الْحُلَّالَ ، وَنَفَعَ بِمُجَاغِ (٥) الدَّوَاةَ الْمُسْتَمَدَّةَ مِنْ عَيْنِ الْحَيَاةِ
 الْغُلَّالِ (٦) ؛ فَلَقْدَ تَخَارَقَ فِي الْجُودِ ، مُقْتَدِيًا بِالْخِلَافَةِ الَّتِي خَلَدَ فَخْرُهَا فِي الْوُجُودِ ،
 فَجَادَ بِسِرِّ الْبَيَانِ وَلُبَابِهِ ، وَسَمَحَ فِي سَبِيلِ الْكَرَمِ حَتَّى بَمَاءِ شَبَابِهِ ، وَجَمَعَ لِفَرْطِ
 بَشَائِطِهِ وَفَهَامَتِهِ ، بَعْدَ شَهَادَةِ السَّيْفِ بِشَهَامَتِهِ ، فَمَشَى مِنَ التَّرْحِيبِ ، فِي الطَّرْسِ
 الرَّحِيبِ ، عَلَى أُمِّ هَامَتِهِ .

وَأَكْرَمَ بِهِ مِنْ حَكِيمٍ ، أَفْصَحَ بِمَلْغُوزِ (٧) الْإِكْسِيرِ (٨) ، فِي اللَّفْظِ الْيَسِيرِ ، وَشَرَحَ
 بِلِسَانِ الْخَبِيرِ ، سِرِّ صِنَاعَةِ التَّدْبِيرِ (٩) ، كَأَنَّمَا خَدَمَ الْمَلِكَةَ السَّاحِرَةَ (١٠) بِتِلْكَ الْبِلَادِ ،
 قَبْلَ اسْتِجَارِ الْجِلَادِ (١١) ، فَائْتَرَتْهُ بِالطَّارِفِ مِنْ سِحْرِهَا وَالتَّلَادِ ، أَوْ عَثَرَ بِالمُعَلَّقَةِ ،
 وَتِيكَ الْقَدِيمَةَ الْمُطْلَقَةَ ، بِدَفِيَةِ دَارِ ، أَوْ كَنْزِ تَحْتَ جِدَارِ ، أَوْ ظَفْرِ لِبَانِي

- (١) السانح : ما أتاك من عن يمينك من طربي أو طير ؛ وهو مما يتيمينون به . والبانة واحدة البان ؛ وهو شجر يسمو ويطول في استواء مثل نبات الأثل ، ويتخذ منه دهن .
- (٢) كنانة بن خزيمية بن مدركة بن الياسر بن مضر ، أبو القبيلة ؛ وهو الجد الرابع للرسول صلى الله عليه وسلم .
- (٣) التبس : أقل الكلام ؛ وما نبس بكلمة : أي ما تكلم .
- (٤) الصوان : ما تصون به الشيء .
- (٥) مجاغ الدواة : ما تمجه .
- (٦) نفع الماء غلته : أروي عطشه .
- (٧) كذا في الأصول . والصواب «ملغوز» ، لأن فعله رباعي .
- (٨) الإكسير : الكيمياء وهي كلمة مولدة . ولأهل الصناعة في الإكسير كلام مغلق طويل فيه العجب . ويطلقون الإكسير أيضا على «الحجر المكرم» ؛ وهو المادة التي تلقى على المواد حال ذوبانها ، فتحولها إلى ذهب أو فضة يزعمهم . وانظر تاج العروس (كسر) .
- (٩) صناعة التدبير : يعني بها تحويل المعادن إلى الذهب أو الفضة ؛ وتلك كانت ، ولا تزال ، مشكلة المشتغلين بعلم الكيمياء القديم .
- (١٠) يعني بالملكة الساحرة الكاهنة البربرية ، من قبيلة جراوة إحدى قبائل زناتة .
- (١١) اشتجر القوم : تشابكوا ، وتشاجروا بالرماح : تطاعنوا . والجلاد : الضرب بالسيف .

الْحَنَائِيَا^(١) ، قَبْلَ أَنْ تَقْطَعَ بِهِ عَنْ أَمَانِيهِ الْمَنَائِيَا ، بِيَدِيَعَةٍ ، أَوْ خَلْفَ جَرَجِيرٍ^(٢) الرُّومِ ، قَبْلَ مُنَازَلَةِ الْقُرُومِ ، عَلَى وَدِيَعَةٍ ، أَوْ أَسْلَمَهُ ابْنُ أَبِي سَرْحٍ^(٣) ، فِي نَسَبِ لِلْفَتْحِ وَسَرْحٍ^(٤) ، أَوْ حَتَمَ لَهُ رُوحَ بَنِ حَاتِمٍ^(٥) بِيَلُوغِ الْمَطْلَبِ ، أَوْ غَلَبَ الْحُظُوظَ بِخِدْمَةِ آلِ الْأَغْلَبِ^(٦) ، أَوْ خَصَّه زِيَادَةُ اللَّهِ بِمَزِيدٍ^(٧) ، أَوْ شَارَكَ الشَّيْبَةَ فِي أَمْرِ أَبِي يَزِيدٍ^(٨) ، أَوْ سَارَ عَلَى مِذَاجِ ، فِي مُنَاصِحَةِ بَنِي صِنْهَاجِ ، وَفَضَّحَ بِتَخْلِيدِ أَمْدَاحِهِمْ كُلِّ هَاجِ .

وَأَعْجَبَ بِهِ ، وَقَدْ عَزَزَ مِنْهُ مَشْنَى الْبِيَانِ بِثَالِثِ ، فَجَلَبَ سِحْرَ الْأَسْمَاعِ ، وَاسْتَرْقَاقَ الطَّبَاعِ ، بَيْنَ مَثَانٍ لِلْإِبْدَاعِ وَمَثَالِثِ ، كَيْفَ اقْتَدَرَ عَلَى هَذَا الْمَحِيدِ ، وَنَاصَحَ مَعَ الثَّلَاثِ مَقَامَ التَّوْحِيدِ ؛ نَسْتَغْفِرُ اللَّهَ وَلِيِّ الْعَرُونَ ، عَلَى الصَّمْتِ وَالصَّوْنِ ، فَالْقَلَمِ هُوَ الْمُوحَّدُ قَبْلَ الْكُؤُنِ ، وَالْمُتَّصِفُ مِنْ صِفَاتِ السَّادَةِ ، أُولِي الْعِبَادَةِ ، بِضُمُورِ الْجِسْمِ

(١) الحنايا : جمع حنية ، وهي القوس . ويريد بها : بجري الماء الذي اجتلب الى «قرطاجنة» ووضع على أعمدة عالية ، عقدت بأقواس وصلت بين عدة جبال منحازة من بعض ، ثم أجرى الماء فوق هذه «الحنايا» العالية . وكانت المسافة بين قرطاجنة ، وبين منبع الماء ثلاثة أيام ؛ ولا تزال بقايا هذه موضع العبارة من مشاهديها . انظر ياقوت — (معجم البلدان) .

(٢) هو الطريق الذي كانت له الولاية على المغرب من قبل الإمبراطور البيزنطي . وقد انفصل عن بيزنطة ، واستقل بالمغرب عند الفتح الاسلامي ؛ والعرب يسمونه جرجير . وابن الخطيب يشير الي ما كان من الحوادث بين الجيش الاسلامي ، وبين جرجير أيام الفتح .

(٣) هو عبدالله بن سعد بن أبي سرح ؛ كان كتاب الوحي للرسول صلى الله عليه وسلم ، ثم ارتد ، وأهدر دمه يوم فتح مكة ؛ وكان محمد بن ابي بكر الصديق يقول عنه حين ولي مصر : انه لم يعد الى الاسلام بعد رده . ابن الأثير ٥٧/٣ ، ٨٢ .

(٤) النشب : المال والعقار ؛ والسرح : المال يسام في المرعى ، يغدى به ويراح . وقد صالح أهل افريقية عبدالله بن ابي سرح على مليونين وخمسمائة ألف ديناراً ، وبلغ سهم الفارس ثلاثة آلاف دينار ، وسهم الراجل ألفاً ، وقد أصبح هذا المبلغ مضرب المثل ، والى ذلك ينظر ابن الخطيب . انظر العبرم ٢ .

(٥) هو روح بن حاتم بن قبيصة بن المهلب بن أبي صفرة ؛ كان من الكرماء الأجواد . ولي الكوفة ، ثم السند ، ثم البصرة أيام المهدي ؛ وولي افريقية أيام الرشيد ، وبها توفي سنة ١٧٤ . وفيات الأعيان ٢٣٥/١ .

(٦) هو الأغلب بن سالم ، أحد الذين قاموا مع أبي مسلم الخراساني بالدعوة العباسية ، وتولى الأغلب أيام المنصور ولاية القيروان ؛ وابنه ابراهيم بن الأغلب ، هو رأس دولة الأغالبة بتونس ، التي تبتدى سنة ١٨٤ هـ ، وتنتهي سنة ٢٩٦ هـ .

(٧) زيادة الله هو ثاني ملوك بني الأغلب ، (٢٠١ — ٢٢٣) قلده الخليفة المأمون العباسي .

(٨) هو أبو يزيد : مخلد بن كيداد (أو كنداد) بن سعدالله بن مغيث اليفرنى ، وقد عرف أيضا بصاحب الحمار .

وَصُفْرَةُ اللَّوْنِ ؛ إِنَّمَا هِيَ كِرَامَةٌ فَارُوقِيَّةٌ ، وَأَثَارَةٌ^(١) مِنْ حَدِيثِ سَارِيَةَ^(٢) وَبَقِيَّةٌ ؛ سَفَرٌ وَجَهُّهَا فِي الْأَعْقَابِ ، بَعْدَ طَوْلِ الْإِنْتِقَابِ ، وَتَدَاوُلِ الْأَحْقَابِ ؛ وَلِسَانُ مُنَابٍ ، عَنْ كَرِيمِ جَنَابٍ ؛ وَإِصَابَةُ السَّهْمِ لِسِوَاهِ مَحْسُوبَةٍ ، وَإِلَى الرَّامِي الَّذِي سَدَّدَهُ مَنْسُوبَةٌ ؛ وَلَا تُتَكْرَرُ عَلَى الْعَمَامِ بَارِقَةٌ ، وَلَا عَلَى الْمُتَحَقِّقِينَ بِمَقَامِ التَّوْحِيدِ كِرَامَةٌ خَارِقَةٌ ، فَمَا شَاءَهُ الْفَضْلُ مِنْ غَرَائِبِ بَرٍّ وَجَدَّ ، وَمَحَارِبِ خُلُقِ كَرِيمٍ رَكَعَ الشُّكْرَ فِيهَا وَسَجَدَ ؛ حَدِيثُهُ بَيَانٌ اسْتَثَارَتْ نَوَاسِمُ الْإِبْدَاعِ مِنْ مَهَبِّهَا ، وَاسْتَرَارَتْ غَنَائِمُ الطَّبَاعِ مِنْ مَصَبِّهَا ، فَأَتَتْ أَكْلَهَا مَرَّتَيْنِ بِإِذْنِ رَبِّهَا ؛ لَا . بَلْ كَيْبِيَّةٌ عِزُّ طَاعِنَتِ بَقِنًا^(٣) الْأَلْفَاتِ سَطُورُهَا ، فَلَا يَرُونَهَا النَّقْدُ وَلَا يَطُورُهَا^(٤) ، وَنَزَعَتْ عَنِ قَيْسِيَّ النَّوْنَاتِ خَطُوطُهَا ، وَاصْطَفَّتْ مِنْ بِيَاضِ الطَّرْسِ^(٥) ، وَسَوَادِ النَّفْسِ ، بُلُقُ^(٥) تَحَوُّطُهَا .

فَمَا كَأْسُ الْمُؤْدِيرِ ، عَلَى الْغَدِيرِ^(٦) ، بَيْنَ الْخَوْرَتِقِ^(٧) وَالسَّدِيرِ^(٨) ، تَقَامِرِ بَنْرَدٍ^(٩) الْحَبَابِ ، عُقُولَ ذَوِي الْأَلْبَابِ ، وَتُغْرِقُ كَيْسَرِيَّ فِي الْعُبَابِ^(١٠) ، وَتُهْدِي ، وَهِيَ الشَّمْطَاءُ^(١١) — نَشَاطُ الشَّبَابِ ؛ وَقَدْ أُسْرَجَ ابْنُ سُرَيْجٍ^(١٢) وَالْجَمَّ ، وَأَفْصَحَ

(١) الأثارة البقية .

(٢) يشير الى قصة سارية بن زعيم بن عمر بن عبدالله بن جابر الكناني أمير الجيش الاسلامي في وقعة «نهانند» ؛ فقد كمن له العدو في جبل ، ولم يكن قد علم به ، فناداه عمر رضي الله عنه من فوق المنبر بالمدينة يحذره «يا سارية ! الجبل ! الجبل !» فسمع سارية صوت عمر . وهي كرامة ذكروها للفاروق رضي الله عنه . تاج العروس (سري) .

(٣) جمع قناة ؛ وهي الرمح .

(٤) لا يطورها ؛ لا يقرب اليها .

(٥) الطرس : الصحيفة التي محبت ثم كتبت . والنقس : الخبر . وبلق : جمع أبلق ، أو بلبقاء ؛ وهي الخيول التي في لونها سواد وبياض .

(٦) يشير إلى قصة امرئ القيس يوم الغدير ، وهو يوم دارة جلجل .

(٧) الخورتق : قصر النعمان بن المنذر بظاهر الحيرة .

(٨) السدير قصر للنعمان أيضاً بالحيرة ، قريب من الخورتق .

(٩) الزد : أعجمي معرب ، وورد في الحديث : «نردشير» ؛ وهو نوع مما يقامر به .

(١٠) بنى كسرى أبرويز — فوق دجلة — بناء اتخذه لمجالس أنسه ، ففاضت دجلة وأغرقت مرات ، أنقذ كسرى فيها من الغرق — وإلى ذلك يشير ابن الخطيب . انظر الطبري ١٤٤/٢ — ١٤٥ .

(١١) امرأة شمطاء : بيضاء الشعر ؛ ويكنى بذلك عن قدم الخمر .

(١٢) أبو يحيى عبيدالله بن سريج المغني المعروف .

الغَرِيضُ ^(١) بعدَ ما جَمَعَم ، وأعربَ النَّايُ ^(٢) الأَعَجَم ، ووَقَعَ مَعْبَدٌ ^(٣) بالقُضيب ، وشَرَعَتْ في حِسابِ العَقْدِ ^(٤) بَنانُ الكَفِّ الخُضيب ؛ وكانَ الأَناملُ فَوْقَ مِثالِ العُودِ ومِثاليه ، وعندَ إِغراءِ الثَّقيلِ بَثانِيه ^(٥) ، وإِجابةَ صَدَى الغِناءِ بينَ مِغانيه ، المرادُ تَشَرُّعٌ في الوَشْيِ ، أو العِناكِبُ تُسَرِّعُ في المَشْيِ ؛ وَمَا المُخْبِرُ بِنَيْلِ الرِّغائبِ ، أو قُدومِ الحَبيبِ الغائبِ ؛ لا . بل إِشارةُ البَشيرِ ، بِكُمِّ المُشِيرِ ، على العَشيرِ ، بأَجلبَ للسرورِ ، من زائِرِهِ المِتَلَقَى بالبُرورِ ، وأدَعَى للهُجورِ ، من سفيرِهِ المُبجِجِ السُفُورِ ؛ فلم نَرَ مثلهُ من كِتابِيه كتابَ تَجَنُّبِ ^(٦) الجُرْدِ ، تَمَرُّحُ في الأُرْسانِ ^(٧) ، وتَشَوُّفٌ مِجالي ظُهورها إلى عرائسِ الفُرسانِ ، وتَهزُّ مِعاظِفَ ^(٨) الإرتياحِ ، من صَهِيلِها الصِراحِ ، بالثَغَماتِ الحِسانِ ؛ إِذا أوجَسَتْ الصَّرِيخَ نازَعَتْ أَفْئاءَ الأَعِنَّةِ ، وكاثَرَتْ بِأَسِنَّةِ آذانِها مُشَرِّعَةَ الأَسِنَّةِ ؛ فَإِنِ ادَّعَى الظُّلِمُ ^(٩) أَشْكالَها فهو ظالمٌ ، أو نازَعِها الظُّنْبِيُّ هُوادِيها ^(١٠) وأَكفَّالها فهو هاذِ أو حالِمٌ ، وإن سُئِلَ الأَصمعي ^(١١) عن عيوبِ العُرَرِ والأَوْضاحِ ^(١٢) ، قالَ مشيراً إلى وجوهِها الصِّباحِ ^(١٣) :

(١) أبو يزيد ، وأبو مروان : عبد الملك . ولقب بالغريص لأنه كان طري الوجه غض الشباب ؛ وهو من مولدي البربر . أخذ الغناء عن ابن سريج ، وعارضه في كل أصواته .

(٢) الناي : الزمار .

(٣) هو معبد بن وهب المغني المعروف . غنى في دولة بني أمية ، هُماَت في أيام الوليد بن يزيد بدمشق .

(٤) حساب العقد ، ويسمى حساب العقود أيضا : نوع من الحساب يكون بأصابع اليدين ، ويقال له حساب اليد ؛ وفي الحديث : «وعقد عقد تسعين» . وقد ألفوا فيه رسائل وأراجيز ، منها أرجوزة أبي الحسن علي الشهير بابن المغربي ، وشرحها عبد القادر بن علي بن شعبان العوفي .

(٥) كذا في الأصول ؛ ومقتضى السياق : «الثقيل الأول بثنائه» .

(٦) من الجنب : وهو أن تجنب فرسا عربيا عند الرهان الى الفرس الذي تسابق عليه ، فاذا فتر المركوب ، تحولت الى الجنوب . ويريد أن هذه الرسالة بمنزلة خيول احتياطية .

(٧) جمع رسن ؛ وهو الحبل يتخذ زماما للدابة وغيرها .

(٨) المِعاظِفُ : الأردية ؛ والعرب تضع الرداء موضع الهبة ، والحسن ، والبهاء ، والنعمة .

(٩) الظلم : فرس فضالة بن هند بن شريك الأسدي . والظلم ذكر النعام .

(١٠) هُوادي الخيل : أعناقها .

(١١) عبد الملك بن قريب ، اللغوي المشهور (١٢٢ - ٢١٦) ، على خلاف في المولد والوفاة . وابن الخطيب يشير الى ما عرف عن الأصمعي من خبرته الواسعة بالخيل ؛ وله في ذلك مع أبي عبيدة معمر بن المثنى قصة طريفة . انظرها في ترجمة الأصمعي في وفيات ابن خلكان ٣٦٢/١ .

(١٢) جمع غرة : وهي البياض ؛ والوضح : البياض أيضا . ويكنى به في الفرس عن البرص ، والجمع أوضاع .

(١٣) وجه صبيح : جميل ، والجمع صباح .

« جَلْدَةُ بَيْنَ الْعَيْنِ وَالْأَنْفِ سَالِمٌ »^(١)

من كلِّ عَئِلِ الشَّوَى^(٢) ، مُسَابِقٌ لِلنَّجْمِ إِذَا هَوَى ، سَامِي التَّلِيلِ^(٣) ، عَرِيضٌ مَا
تَحْتَ الشَّلِيلِ^(٤) ، مَمْسُوحَةٌ أَعْطَاهُ بِمَنْدِيلِ النَّسِيمِ البَلِيلِ .
من أَحْمَرَ كالمُدَامِ ، تُجَلِّي على النَّدَامِ^(٥) ، عَقِبَ الفِدَامِ^(٦) ، أَتَحَفَ لُونُهُ بِالوَرْدِ ،
في زَمَنِ البَرْدِ ، وَحِييَ أَفْقَ مُحْيَاهُ بِكوكَبِ السَّعْدِ ، وَتَشَوَّفُ الوَاصِفُونَ إلى عَدِّ
مَحَاسِنِهِ فَأَعَيْتُ على العَدِّ ؛ بَحْرٌ يُسَاجِلُ البَحْرَ عِنْدَ المَدِّ ، وَرِيحٌ تُبَارِي الرِّيحَ عِنْدَ
الشَّدِّ^(٧) ، بِالذَّرَاعِ الأَشَدِّ^(٨) ؛ حَكَمَ لَهُ مُدِيرُ فَلَكَ الكَفَلُ بِاعْتِدَالِ فَصْلِ القَدِّ ،
وَمِيْزَهُ قَدْرُهُ المُمَيِّزَ عِنْدَ الاستِبَاقِ ، بِقَصَبِ السَّبَاقِ^(٩) ، عِنْدَ اعْتِبَارِ الحَدِّ ، وَوَلَدَ
مُخْتَطٌ عُرْتَهُ أَشْكَالَ الجَمَالِ ، على الكَمَالِ ، بَيْنَ البَيَاضِ وَالحُمْرَةِ وَنَقَاءِ الخَدِّ ؛
وَحِيفُ رَوَايَةِ الخَلْقِ الوَجِيهِ^(١٠) ، عَنِ جَدِّهِ الوَجِيهِ^(١١) ، وَلا تُنْكَرُ الرَوَايَةُ على الحَافِظِ
ابنِ الجَدِّ^(١٢) .

(١) شطربيت قاله عبدالله بن عمر لما لامه الناس في حب ابنه سالم ، وأوله :

يديروني عن سالم وأريغهم * وجلدة الخ

وجعله لمحبه بمنزلة جلدة بين عينه وأنفه . وفي الحديث : « لا تؤذوا عمارا ، فانما عمار جلدة ما بين
عيني » .

وسالم هذا ، يكنى أبا عمر ، وأبا المدر ، من خيار الناس ، وفقهائهم . مات بالمدينة سنة ١٠٦ .
لسان العرب (سلم) .

(٢) شوى الفرس : قوامه ؛ وعبل الشوى : غليظ القوائم .

(٣) التليل العتق .

(٤) التليل الحلس ، والكساء الذي يجعل تحت الرجل .

(٥) جمع نديم وهو الشرب الذي ينادمك .

(٦) الفدام الخرقه التي يضعها الساق من الأعاجم ، والمجوس على فمه عند السقي . وكانت عادتهم ، اذا
سقوا ، ان يقدموا افواههم . وفدام الابريق ، والكوز : المصفاة التي توضع عليه .

(٧) الشد : العدو .

(٨) الأشد الأقوى ؛ يقال حلبتها بالساعد الأشد ، أي حين لم اقدر على الرفق ، أخذت الأمر بالشدّة
والقوة .

(٩) كانت الغاية التي يحدونها للسباق تدرع بالقصب ، ثم تركز القصبية في منتهى الغاية ؛ فمن سبق اقتلعها
وأخذها ، ليعلم الناس أنه السابق من غير نزاع ، ويقال حاز أو أحرز قصبه سبق . تاج (قصب) .

(١٠) الوجيه : ذوالجاه .

(١١) الوجيه : فرس من خيل العرب نجيب .

(١٢) يومى ابن الخطيب الى أبي بكر محمد بن عبدالله بن فرج الفهري المعروف بابن الجلد
(٤٩٦ — ٥٨٦) . اصله من « لبله » ، واستوطن إشبيلية ، وعاصر ابن رشد الفقيه ، وابا بكر بن
العربي .

وأشقرَّ ، أباي الخلقُ ، والوجهُ الطلقُ أن يُحفرَ ، كأنها صيغٌ من العَسَجَدِ ، وطُرفَ بالدرِّ وأنعلَ بالزبرِ جد ، ووَسِمَ في الحديثِ بِسِمَةِ اليَمَنِ والبركة (١) ، واختصَّ بفُلج (٢) الخِصام ، عند اشتجارِ المعركة ، وانفردَ بمُضَاعَفِ السَّهَامِ ، المُنكسِرة على الهام ، في الفرائضِ المشتركة (٣) ؛ واتَّصَفَ فَلَكَ كَفَلَهُ بِحَرَكَتِي الإِرَادَةِ والطَّبَعِ من أصنافِ الحركة ، أصغى إلى السَّمَاءِ بأذنِ مُلهمٍ ؛ وأغرَى لسانَ الصَّهِيلِ — عند التباسِ معانيِ الهمزِ والتَّسْهِيلِ — بَيَانَ المُبْهَمِ ؛ وفُتِنَتِ العُيُونُ من ذَهَبِ جِسْمِهِ ، ولُجِّينَ نَجْمِهِ ، بالدينارِ والدرهمِ ؛ فَإِنْ انْقَضَ فَرَجَمَ ، أو رِيحَ لها حَجَمَ ، وَإِنْ اعْتَرَضَ فَشَفَقُ لَاحَ به للنَّجْمِ نَجْمَ .

وأصفرَ قَيْدَ الأوابِدِ الحُرَّةِ ، وأمسكَ المَحاسِنِ وأطلقَ الغُرَّةَ ، وسُئِلَ من أنتَ في قَوَادِ الكُتَابِ ، وأولي الأخبارِ العَجَائِبِ ؟ فقال : أَنَا المُهَلَّبُ بنُ أَبِي صُفْرَةَ (٤) ؛ نَزَجُسُ هذه الألوانِ ، في رياضِ الأَكْوَانِ ، تُحْتَى به وُجُوهُ الحَرْبِ العَوَانِ (٥) ؛ أَغَارَ بِنَخْوَةِ الصَّائِلِ (٦) ، على مُعْصَفَرَاتِ الأَصَائِلِ (٧) ، فارتداها ، وعمدَ إلي خِيوطِ شِعَاعِ الشَّمْسِ ، عند جَانِحَةِ الأَمْسِ ، فَأَلْحَمَ مِنْهَا حُلَّتَهُ وأسداها ، واستعدتَ عليه تلكَ المَحاسِنِ فما أَعَدَّها ؛ فهو أَصِيلٌ تَمَسَّكَ بِذَيْلِ اللَّيْلِ عَرَفَهُ وَذَيْلُهُ ، وكوكبٌ يُطْلَعُهُ من الفَتَامِ ليلُهُ ، فيَحْسُدُهُ فَرَقَدُ (٨) الأفقِ وسَهَيْلُهُ (٩) .

(١) يشير إلى حديث : « ان يمن الخيل في شقرتها » ، رواه الإمام أحمد في المسند ٢٧٢/٢ .

(٢) الفلج : الظفر والفوز .

(٣) يومي إلى المعاني التي تعارفها الفقهاء بينهم في باب « التوارث » من الفقه الإسلامي ؛ فالسهم : النصيب الذي فرضه الشارع للوارث ، وانكسار السهام يكون حيث تضيق التركة عن استيفاء الفرائض كاملة ، وبتقرر العول .

(٤) أبو سعيد المهلب بن أبي صفرة الأزدي . له مع الخوارج حروب ومواقع ظهرت فيها شجاعته . وفيات الأعيان ١٩١/٢ — ١٩٥ .

(٥) الحرب العوان : الحرب التي سبقتها حرب أخرى .

(٦) النخوة : العظمة ، والكبر ؛ والصائل : المستطيل المتوثب .

(٧) الأصيل : العشي ، والجمع الأصائل .

(٨) الفرقد : واحد الفرقدين ، وهما كوكبان من صورة بنات نعش الصغرى ؛ ويقال الفرقد على الكوكبين معا .

(٩) سهيل : كوكب من الكواكب الجنوبية ؛ ولذلك لا يراه سكان البلدان الشمالية مثل خراسان ، وأرمينية .

وأشهبَ تَغَشَى من لونه مُفَاضَة ، وتسربل منه لَأَمَة ففصفاضة ، قد احتفل زَيْنُه ، لَمَّا رُقِمَ بالنبال لجينه ، فهو الأَشْمَط ، الذي حقه لا يُغْمَط ، والدَّارِع (١) المسارع ، والأعزَل الدَّارِع (٢) ، وراقي الهِضاب الفارع ، ومكتوبُ الكتيبة البارِع (٣) . وأتكرم به من مُرْتاض سَالِك ، ومُجْتَهِد على غايات السَّابِقين الأولين مُتَهَالِك ، وأشهب (٤) يروي من الخليفة ، ذي الشَّيْم المُنِيْفَة ، عن مالك .

وحُبَارِي (٥) كَلِمًا سَابِقَ وِبَارَى ، استعار جَنَاح الحُبَارَى ؛ فإذا أُعْمِلت الحِسْبَة ، قيل مِن هُنَا جاءت النِّسْبَة ، طَرَدَ النَّمِر ، لما عظم أمره وأمر (٦) ، فنسخ وجُودَه بَعْدَه ، وابترَه الفِرْوَة مَلْطَخَة بَدَمِه ؛ وكان مُضَاعَفَ الوَرْد نثر عليه من طَبِقِه ، أو الفَلَك ، لَمَّا ذهب الحَلَك ، مُزَج فيه بياضُ صَبِحِه بِحُمرة شَفَقِه

وقرطاسي حَقَه لا يُجْهَل ، « مَتَى ما تَرَقَى العَيْنُ فيه تَسْقَلُ » (٧) ؛ إن نُزِع عنه جُلُه (٨) ، فهو نَجْمٌ كَلُه ؛ انفرَدَ بِبَادَة الأَلوان ، قبل أن تَشوْبها يدُ الأَكوان ، أو تَمزجها أَقلامُ المَلَوَان (٩) ؛ يتَقَدَّم الكَتِيبة منه لَوَاءُ ناصِعُ ، أو أبيضُ مناصِع (١٠) ؛ لبسَ وقَارَ المَشيب ، في رَيْعانِ العُمُر القَشيب ، وأنصَتَ الأَذان من صَهيلة المُطيلِ المَطيب ، لَمَّا ارتدَى بالبياض إلى نَعْمَة الخَطيب ؛ وإن تَعَتَب منه للتأخير مُتَعَتَب ، قلنا : الوأو لا تُرتب (١١) ، ما بين فحلٍ وحرّة ، وبهرمانه (١٢) ودّرة ؛ ويا لله

(١) رجل دارع : ذودرع .

(٢) ذرع : اسرع ؛ كأنه لسرعته يقيس المسافات بالذراع .

(٣) الفارع : المرتفع ، الحسن . والبارع : التام في كل فضيلة .

(٤) يوري بأشهب بن عبد العزيز المالكي أبو عمر المصري . وقد تقدم ذكره .

(٥) الحباري : لونه لون الحباري . والحباري بضم الحاء ، وفتح الباء المخففة ، وراء مفتوحة بعد ألف : طائر رماضي اللون ؛ وهو أشد الطير طيراناً ، وأبعدها شوطاً . ولذلك يقول : ان سرعة هذا الفرس تأتي من شبه الحباري الذي له هذه الصفة . حياة الحيوان للدميري ١٩٦/١ .

(٦) أمر : كثر .

(٧) عجز بيت لأمرى القيس وصدرة :

ورحنا يكاد الطرف بقشر دونه متى الخ .

وفي الأصول : «..... فيه تسهل» . والمثبت رواية الديوان ، وشرحه للبطوسي ص ٣٤ طبع التقديم

سنة ١٢٢٣ هـ .

(٨) جل الفرس ، وجاله : الغطاء الذي تلبسه إياه لتصونه .

(٩) الملوان : الليل والنهار .

(١٠) الناصع : الخالص من كل شيء ؛ والمناصع : المجالس . جمع منصع .

(١١) يشير الى قول النحاة : ان العطف بالواو لا يفيد ترتيباً بين معطوفاتها .

(١٢) البهرمان : نبات بأرض العرب يصنع به ، يقال له العصفر ، ولونه دون الارجوان في الحمرة .

من ابتسام غرة ، ووضوح يُمن في طرة^(١) ، وبهجة للعين وقرة ؛ وإن ولع الناسُ بامتداح القديم ، وخصوا الحديثَ بفري الأديم^(٢) ، وأوجف المتعصب ، وإن أبى المنصب ، مرتبة التقدّم ، وطمح إلى رتبة المخدم طرف الخديم ، وقورن المُثري بالقديم ، ويُخس في سوق الكسد الكيل ، ودجا الليل ، وظهره في فلك الأنصاف الميل ، لَمَّا تُذوكرت الخيل ؛ فجيء بالوجيه^(٣) والخطار^(٤) ، والذائد^(٥) وذو الخار^(٦) وداحس^(٧) والسكب^(٧) ، والأبجر^(٩) وزاد الركب^(١٠) ، والجموح^(١١) واليحموم^(١٢) ، والكُميت^(١٣) ومكثوم^(١٤) ، والأعوج^(١٥) وحلوان ، ولأحق والغضبان ، وعفزر ، والزعفران والمُحبر واللعب ، والأغر والغراب ، وشُعلة والعقاب ، والفايض واليعسوب ، والمُذهب واليعسوب ، والصموت والقُطيب ، وهيدب والصبيب ، وأهلوب وهُداج ،

(١) الطرة : الناصية ، إشارة إلى الحديث : «الخيال معقود في نواصيا الخير إلى يوم القيامة» .

(٢) الأديم : الجلد ؛ وفريه : قطعه . وهو يشير إلى قول ابن شرف القيرواني :

أغرى الناس بامتداح القديم
ليس إلا لأنهم حسدوا
ويذم الحديث غير القديم
الحي ورقوا على العظام

(٣) | الوجه : فرس لغني بن أعصر بن سعد بن قيس بن عيلان . وهو مما سمي من جياذ الفحول ، والانات المنجيات . تاج العروس (وجه) ، مخصص ١٩٥/٦ .

(٤) | الخطار : فرس حذيفة بن بدر الفزاري . وله ذكر في حرب داحس والغبراء . المخصص ١٩٦/٦ ، تاج (خطر ، دحس) .

(٥) | الذائد : فرس نجيب من نسل الحرون ، ومن أبنائه اشقر مروان . تاج (ذاد) .

(٦) | ذو الخار : فرس للزبير بن العوام ، ولما لك بن نويرة الشاعر . المخصص ١٩٤/٦ تاج (خمر) .

(٧) | داحس : فرس قيس بن زهير بن جذيمة العبسي . له ذكر في حرب داحس والغبراء المخصص ١٩٦/٦ ، تاج (دحس) ، وانظر مجمع الأمثال : «أشأم من داحس» ٢٥٦/١ .

(٨) | السكب : من أفراس النبي صلى الله عليه وسلم ، وهو أول فرس ملكه . المخصص ١٩٣/٦ ، تاج (سكب) .

(٩) | الأبجر : من خيل غطفان بن سعد ، وهو فرس عنتر بن شداد العبسي . تاج (بجر) .

(١٠) | زاد الركب : فرس للأزد ، وهو من أقدم فرسان العرب .

(١١) | الجموح (كصبور) : فرس مسلم بن عمرو الباهلي ، وفرس للحكم بن عرعة النهري تاج (جمع) .

(١٢) | اليحموم : فرس النعمان بن المنذر ، ولذلك كان يقال للنعمان فارس اليحموم . وسمي باليحموم عدة أفراس . تاج ٢٦١/٨ .

(١٣) | الكميت : ذكر في تاج العروس في (كمت) عشرة أفراس باسم الكميت ، مع أسماء أصحابها .

(١٤) | مكثوم : فرس لغني بن أعصر ، من جياذ الفحول . تاج (كتم) .

(١٥) | أعوج (بلا لام) : فرس لبني هلال ؛ تنسب إليه الأعوجيات ، كان لكندة فأخذته سليم ، ثم صار إلى

بني هلال ، بعد أن كان لبني آكل المرار . تاج (عوج) .

والْحُرُونُ وَخِرَاجٌ ، وَعَلَوَى وَالْجَنَاحُ ، وَالْأَحْوَى وَمِجَاحٌ ، وَالْعَصَا وَالنَّعَامَةُ ، وَالْبَلْقَاءُ
وَالْحَامَةُ ، وَسَكَابٌ وَالْجِرَادَةُ ، وَخَوْصَاءٌ وَالْعَرَادَةُ^(١) ؛ فَكَمْ بَيْنَ الشَّاهِدِ وَالْغَائِبِ ،
وَالْفُرُوشِ وَالرَّغَائِبِ^(٢) ، وَفَرَقُ مَا بَيْنَ الْأَثْرِ وَالْعِيَانِ ، غَنِيٌّ عَنِ الْبَيَانِ ؛ وَشَتَانٌ بَيْنَ
الصَّرِيحِ وَالْمُشْتَبَةِ ؛ وَلِلَّهِ دَرُّ الْقَاتِلِ :

«خِذْ مَا تَرَاهُ وَدَعْ شَيْئًا سَمِعْتَ بِهِ^(٣)»

وَالنَّاسِخُ^(٤) يَخْتَلَفُ بِهِ الْحُكْمُ ، وَشَرُّ الدَّوَابِّ عِنْدَ التَّفْضِيلِ بَيْنَ هَذِهِ الدَّوَابِّ الصُّمِّ
الْبُكْمِ^(٥) إِلَّا مَا رَكِبَهُ نَبِيٌّ ، أَوْ كَانَ لَهُ يَوْمُ الْإِفْتِخَارِ وَبِرَهَانٍ خَفِيِّ^(٦) وَمُفْضِلٌ مَا
سَمِعَ عَلَى مَا رَأَى غَيْبِيٌّ ؛ فَلَوْ أَنْصِفَتْ مَحَاسِنُهَا الَّتِي وُصِفَتْ ، لَأَقْضِمْتُ^(٧) حَبَّ
الْقُلُوبِ عِلْفًا ، وَأُورِدْتُ مَاءَ الشَّيْبَةِ نَطْفًا^(٨) ؛ وَاتَّخَذَتْ لَهَا مِنْ عُدْرٍ^(٩) الْخُدُودِ
الْمِلَاحِ عُدْرَ مُوشِيَّةٍ^(١٠) ، وَعَلَّتْ بِصَفِيرِ الْحَانَ الْقِيَانِ كُلَّ عَشِيَّةٍ ؛ وَأَنْعَلَتْ بِالْأَهْلَةِ ،
وَعُطِيتْ بِالرِّيَاضِ بَدَلَ الْأَجَلَةِ^(١١) .

إِلَى الرَّقِيقِ^(١٢) ، الْخَلِيقِ بِالْحُسْنِ الْحَقِيقِ ، يَسُوقُهُ إِلَى مَثْوَى الرِّعَايَةِ رُوقَةً^(١٣) الْفَتِيَانِ
رُعَاتِهِ ، وَيُهْدِي عَقِيقَهَا مِنْ سَبَّحِهِ^(١٤) أَشْكَالًا تَشْهَدُ لِلْمَخْتَرِ سُبْحَانَهُ بِأَحْكَامِ
مَخْتَرَاتِهِ ، وَقَفَّتْ نَازِرُ الْإِسْتِحْسَانِ لَا يَرِيمُ^(١٥) ، لِمَا بَهَرَهُ مَنْظَرُهَا الْوَسِيمِ ، وَتَحَاوَلِ

(١) العرادة وما قبلها : اسماء أفراس لرجال مشهورين من رؤساء قبائل العرب القدامى .

(٢) الرغائب : جمع رغبة ، وهي الأمر المرغوب فيه . تاج (رغب) .

(٣) صدر بيت للمتنبى من قصيدة يمدح بها سيف الدولة ؛ وعجزة عن شرح العكبري ٦٨/٢ طبع الشرفية : «..... في طلعة البدر ما يغنيك عن زحل» .

(٤) النسخ في مصطلح أهل أصول الفقه : إنهاء حكم شرعي ثبت بنص شرعي ، وإحلال حكم آخر بدله بنص شرعي جاء دليلاً على انتهاء الحكم الأول والناسخ : هو النص الأخير الذي بمقتضاه يرتفع الحكم الأول ، ويلغى النص السابق .

(٥) الإشارة إلى الآية ٢٢ من سورة الأنفال .

(٦) خفي : خاف ، مستور .

(٧) القضم : أكل القضم ، وهو شعر الدابة ، وأقضم الدابة : قدم لها القضم .

(٨) النطفة : الماء الصافي ؛ والجمع نطف .

(٩) العذار : خط لحية الغلام ؛ والجمع عذر .

(١٠) العذار من اللجام : السيران اللذان يجتمعان عند قفا الفرس ؛ والجمع عذر .

(١١) جل الدابة : ما تغطي به ، والجمع جلال ؛ وجمع جلال : أجلة .

(١٢) الرقيق : الضعيف لا صبر له على شدة البرد ، ونحوه .

(١٣) الروقة من الغلمان الملاح منهم ؛ يقال غلمان روقة : أي حسان ، والمفرد رائق .

(١٤) السبيح : خرز أسود .

(١٥) لا يريم : لا يبرح .

الظَّليم^(١) ، وتضَاوَل الرِّيمَ^(٢) وأخْرَسَ مَفْوَهُ^(٣) اللسان ، وهو بملكات البيان ، الحفيظ العليم ؛ وناب لسانُ الحال ، عن لسان المقال ، عند الاعتقال^(٤) ، فقال يُخاطب المقام الذي أطلعت أزهارها غمام جوده ، واقتضت اختيارها بركات وجوده : لو علمنا أيها الملك الأصيل ، الذي كرم منه الاجال والتفصيل ، أن الشاء يوازها ، لَكَلْنَا لك بكَيْلِكَ ، أو الشُّكر يعادها ويُجازيها ، لتعرضنا بالوشل^(٥) إلى نِيل نَيْلِكَ^(٦) ، أو قلنا هي التي أشار إليها مستصرخ سلفك المستنصر بقوله : « ادرك بخيلك » ، حين شَرَق بدمعه الشَّرَق^(٧) ، وانهمز الجمع واستولى الفرق ، واتسع فيه — والحكم لله — الخرق^(٨) ورأى أن مقام التوحيد بالمظاهرة على التثليث ، وحزبه الخبيث ، الأولى والأحق .

والآن قد أغنى الله بتلك النية ، عن اتخاذ الطوال الردينية^(٩) ، وبالذعاء من تلك المثابة الدنيئة إلى ربِّ المَنيَّة^(١٠) ، وعن الجرد العريئة ، في مقاود اللبوث الأبية ؛ وجدد برسم هذه الهدية ، مراسيم العهود الرديئة ، والذمم الموحديَّة ، لتكون علامة على الأصل ، ومكذبة لدعوى الوقف والفصل ، وإشعاراً بالألفة التي لا تزال ألفتها أَلْف الوصل ، ولأمتها حراماً على النصل^(١١) .

وحضّر بين يدينا رسولكم ، فقرر من فضلكم ما لا يُنكره من عرف علو مقداركم ، وأصالة داركم ، وفلك إنداركم ، وقطب مداركم ؛ وأجبتاه عنه بجهد^(١٢) ما كنا

(١) الظليم : ذكر النعام ؛ وفرس فضالة بن شريك الأسدي .

(٢) الريم : الطيبي الخالص البياض .

(٣) رجل مفوه : يجيد القول .

(٤) اعتقل لسانه : حبس ، ولم يقدر على الكلام .

(٥) الوشل : الماء القليل .

(٦) النيل : نهر مصر . والنيل (بالفتح) : العطاء .

(٧) يريد شرق الأندلس .

(٨) يشير إلى المثل : « اتسع الخرق على الرافع » الذي يقال عند استفحال الأمر ، والعجز عن اصلاحه . تاج (خرق) .

(٩) الردينية : منسوبة إلى ردينة ، وهي امرأة السميري ؛ وكانا يقومان الرماح والقنا بخط هجر ؛ فيقال : الرماح الردينية ، والحطية ؛ نسبة إلى الشخص تارة ، وإلى الموضوع أخرى .

(١٠) البنية : الكعبة ، وكانت تسمى بنية ابراهيم ؛ وكثر قسمهم بها فيقولون : « لا ورب هذه البنية » .

(١١) اللام : جمع لأمة ؛ وهي الدرع . والنصل : حديدة السهم والرمح . اللسان (نصل) .

(١٢) الجهد (بالفتح) المشقة .

لِنَقْنَعَ مِنْ جَنَاهُ (١) الْمُهْتَصِرَ (٢) ، بِالْمَقْتَضِبِ الْمُخْتَصِرَ ، وَلَا لِنُقَابِلَ طُولَ طَوْلِهِ (٣) بِالْقِصْرِ ، لَوْلَا طُرُوُّ الْحَصْرِ (٤) .

وَقَدْ كَانَ بَيْنَ الْأَسْلَافِ — رَحْمَةُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ وَرِضْوَانُهُ — وَدَّ أُبْرِمَتْ مِنْ أَجْلِ اللَّهِ مَعَاقِدُهُ (٥) ، وَوَثُرَتْ لِلْخُلُوصِ (٦) ، الْعَجَلِيَّ النَّصُوصِ ، مَضَاجِعَهُ الْقَارَّةَ وَمَرَاقِدُهُ ، وَتَعَاهَدُ بِالْجَمِيلِ يُوجَعُ لِفَقْدِهِ فَاقِدُهُ ، أَبِي اللَّهِ إِلَّا أَنْ يَكُونَ لَكُمْ الْفَضْلَ فِي تَجْدِيدِهِ ، وَالْعَطْفَ بِتَوْكِيدِهِ ؛ فَنَحْنُ الْآنَ لَا نَدْرِي أَيَّ مَكَارِمِكُمْ نَذْكُرُ ، أَوْ أَيَّ فَوَاضِلِكُمْ نَشْرَحُ أَوْ نَشْكُرُ ، أَمْفَاتِحَتِكُمْ الَّتِي هِيَ فِي الْحَقِيقَةِ عِنْدَنَا فَتْحٌ ، أَمْ هَدْيَتِكُمْ ، وَفِي وَصْفِهَا لِلْأَقْلَامِ سَبِيحٌ (٧) ، وَلِعَدَدُوُ الْإِسْلَامِ بِحِكْمَةِ حِكْمَتِهَا كَسْبِحٌ (٨) ، إِنَّمَا نَكِلُ الشُّكْرَ لِمَنْ يُؤَفِّي فِي جِزَاءِ الْأَعْمَالِ الْبِرَّةَ ، وَلَا يَبْنَحُ مِنْثِقَالَ الذَّرَّةِ وَلَا أَدْنَى مِنْ مِثْقَالِ الذَّرَّةِ ، ذِي الرَّحْمَةِ الثَّرَّةِ (٩) ، وَالْأَلطَافِ الْمَتَّصِلَةِ الْمُسْتَمِرَّةِ ، لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ .

وَإِنْ تَشَوَّفْتُمْ إِلَى الْأَحْوَالِ الرَّاهِنَةِ ، وَأَسْبَابِ الْكُفْرِ الْوَاهِيَةِ بِقُدْرَةِ اللَّهِ — الْوَاهِيَةِ (١٠) ، فَنَحْنُ نُظَرِّفُكُمْ بِطَرْفِهَا (١١) ، وَنُطْلِعُكُمْ عَلَى سَبِيلِ الْإِجْمَالِ بِطَرْفِهَا ؛ وَهُوَ أَنَّا لَمَّا أَعَادْنَا اللَّهَ مِنَ التَّمْحِيصِ ، إِلَى مَثَابَةِ التَّخْصِيصِ ، مِنْ بَعْدِ الْمَرَامِ الْعَوِيصِ ، كَحَلِّئْنَا بِتَوْفِيقِ اللَّهِ بَصَرَ الْبَصِيرَةِ ، وَوَقَفْنَا عَلَى سَبِيلِهِ مَسَاعِيِ الْحَيَاةِ الْقَصِيرَةِ ، وَرَأَيْنَا كَمَا نُقِلَ إِلَيْنَا ، وَكُرِّرَ عَلَيَّ مِنْ قَبْلُنَا وَعَلَيْنَا — أَنَّ الدُّنْيَا — وَإِنَّ عَرَّ الْغُرُورِ (١٢) وَأَنَامَ عَلَى سُرْرِ الْغَفْلَةِ السُّرُورِ ، فَلَمْ يَنْفَعِ الْخَطُورِ (١٣) عَلَى أَجْدَاثِ (١٤) الْأَحْبَابِ وَالْمُرُورِ ، —

(١) الجنى : ما يجتنى من الشجر وغيره .

(٢) المهتصرة المال ؛ يقال هصرت الغصن : اذا أملتته إليك .

(٣) الطول (بالضم) : خلاف العرض . والطول (بالفتح) : المن ؛ يقال طال عليه : اذا امتن .

(٤) الحصر : العي ، وعدم القدرة على الابانة .

(٥) المعاهد : العقد .

(٦) وثر الفراش (بالضم) : وطؤ ولان .

(٨) السبح : الجري .

(٩) كبح الفرس : جذبته إليه باللجام يمنعه عن الجري .

(١٠) الرحمة الثرة : الغزيرة الكثيرة .

(١١) وهي ، وهن : ضعف .

(١٢) جمع طرفة (بالضم) : الشيطان ؛ وفي القرآن : «ولا يغرنكم بالله الغرور» .

(١٣) الخطور : التبخر في المشي .

(١٤) جمع جدث : وهو القبر .

جِسْرٌ يُعْبَرُ ، وَمَتَاعٌ لَا يُعْبَطُ مِنْ حُبِّي وَلَا يُخْبَرُ^(١) ، إِنَّا هُوَ خَيْرٌ يُخْبَرُ ؛ وَأَنْ
 الْحِسْرَةَ بِمِقْدَارِ مَا عَلَى تَرْكِهِ يُجْبَرُ ، وَأَنْ الْأَعْمَارَ أَحْلَامٌ ، وَأَنْ النَّاسَ نِيَامٌ ؛ وَرَبِّهَا
 رَحَلَ الرَّاحِلُ عَنِ الْخَانِ^(٢) ، وَقَدْ جَلَّلَهُ بِالْأَذَى وَالِدُّخَانَ ، أَوْ تَرَكَ بِهِ طَيْبًا ، وَثَنَاءً
 يَقُومُ بَعْدُ لِلآتِي حَطِيئًا ؛ فَجَعَلْنَا الْعَدْلَ فِي الْأُمُورِ مِلَاكًا^(٣) ، وَالتَّفَقُّدَ لِلتُّغُورِ
 مِسْوَاكًا ، وَضَجِيعَ الْمِهَادِ ، حَدِيثَ الْجِهَادِ ، وَأَحْكَامَهُ مَنَاطَ الْاجْتِهَادِ ، وَقَوْلَهُ :
 «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَى تِجَارَةٍ^(٤) مِنْ حُجَجِ الْإِسْتِشْهَادِ ؛ وَبَادِرْنَا
 رَمَقَ^(٥) الْحِصُونِ الْمُضَاعَةَ وَجَنَحَ^(٦) التَّقِيَّةِ^(٧) دَامَسَ^(٨) ، وَعَوَارِيهَا^(٩) لَا تَرُدُّ يَدَ
 لَامِسٍ^(١٠) ، وَسَاكُنَهَا بَائِسٌ ، وَالْأَعْصَمُ^(١١) فِي شَعَفَاتِهَا^(١٢) مِنْ الْعِصْمَةِ يَائِسٌ ؛
 قَرَيْتَنَا بِيضِ الشَّرْفَاتِ ثُنَايَاهَا ، وَأَفْعَمْنَا بِالْعَذْبِ الْفُرَاتِ رَكَايَاهَا^(١٣) وَغَشِينَا بِالصَّفِيحِ
 الْمَضَاعِفَ أَبْوَابَهَا ، وَاحْتَسَبْنَا عِنْدَ مُوفِي الْأَجُورِ ثَوَابَهَا ، وَبَيَّضْنَا بِنَاصِعِ الْكِلْسِ
 أَثْوَابَهَا ؛ فَهِيَ الْيَوْمَ تُوهِمُ حَسَّ الْعِيَانِ ، أَنَّهَا قَطَعَ مِنْ بِيضِ الْعَنَانِ^(١٤) ، وَتَكَادُ
 تَتَاوَلُ قُرْصَ الْبَدْرِ بِالْبَنَانِ ، مَتَكَفَّلَةً لِلْمُؤْمِنِينَ مِنْ فَرْعِ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ بِالْأَمَانِ ؛
 وَأَقْرَضْنَا اللَّهَ قَرْضًا ، وَأَوْسَعْنَا مَدُونَةَ الْجَيْشِ^(١٥) عَرْضًا ، وَقَرَضْنَا إِنْصَافَهُ مَعَ الْإِهْلَةِ
 قَرْضًا ؛ وَاسْتَدْنَا مِنَ التَّوَكُّلِ عَلَى اللَّهِ الْغِنِيَّ الْحَمِيدَ إِلَى ظِلِّ لَوَاءٍ ، وَنَبَدْنَا إِلَى الطَّاعِيَةِ

(١) يخبر ينعم ويسر ويكرم .

(٢) الخان المكان الذي ينزله المسافرون ، وهو الفندق .

(٣) ملاك الأمر : ما يقوم به ذلك الأمر .

(٤) يشير الى الآيات (١٠ — ١٣) من سورة الصف .

(٥) الرمق : بقية الحياة والروح . وفي الكلام تجوز .

(٦) جنح الطريق : جانبه ، وجنح القوم : ناحيتهم .

(٧) التقية : التحفظ .

(٨) ليل دامس : مظلم .

(٩) جمع عارية ؛ وهي المتجردة من الثياب . والعورات : الخلل في الثغر وغيره . يتخوف منه في الحروب .

(١٠) يقال للمرأة التي تترني : لا ترد يد لامس ؛ أي لا ترد من يريد لها عن نفسها .

(١١) الأعصم : الوعل ، وعصمته : بياض في رجليه .

(١٢) الشعفات ، جمع شعفة ، وهي رؤوس الجبال .

(١٣) جمع ركية وهي البئر .

(١٤) العنان : السحاب .

(١٥) يريد الجيش الرسمي الذي كان مدونا في سجلات الدولة . وفي مقدمة الإحاطة ١٩/١ ، ٣٦ وصف للجيش الأندلسي ، وسلاحه ، وأقسامه ، وذكر لمقدار ما كان يأخذه كل شهر .

عَهْدَهُ عَلَى سِوَاءٍ^(١) وَقَلْنَا : رَبَّنَا أَنْتَ الْعَزِيزُ ، وَكُلُّ جَبَّارٍ لَعَزَكُ ذَلِيلٌ ، وَحِزْبُكَ هُوَ الْكَثِيرُ ، وَمَا سِوَاهُ قَلِيلٌ ؛ أَنْتَ الْكَافِي ، وَوَعْدُكَ الْوَعْدُ الْوَافِي ، فَأَفْضُ^(٢) عَلَيْنَا مَدَارِعُ^(٣) الصَّابِرِينَ ، وَاكْتَسَبْنَا مِنَ الْفَائِزِينَ بِحِطْوَيْ رِضَاكَ الظَّافِرِينَ ، وَثَبَّتْ أَقْدَامُنَا وَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ .

فَتَحَرَّكْنَا أَوَّلَ الْحَرَكَاتِ ، وَفَاتَحْنَا مُصْحَفَ الْبَرَكَاتِ ، فِي خِيفٍ مِنَ الْحَشُودِ ، وَاقْتَصَارِ عَلَى مَا بِحَضْرَتِنَا مِنَ الْعَسَاكِرِ الْمَظْفَرَةِ وَالْجُنُودِ ، إِلَى حِصْنِ آشَرَ^(٤) الْبَلَّازِي الْمُطَّلِّ ، وَرِكَابِ الْعَدُوِّ الضَّالِّ الْمُضِلِّ ، وَمُهْدِي نَفَثَاتِ^(٥) الصِّلِ^(٦) ، عَلَى امْتِنَاعِهِ وَارْتِفَاعِهِ ، وَسُمُوفِ بَقَاعِهِ^(٧) ، وَمَا بَدَّلَ الْعَدُوِّ فِيهِ مِنْ اسْتِعْدَادِهِ ، وَتَوْفِيرِ أَسْلِحَتِهِ وَأَزْوَادِهِ ، وَاتِّخَابِ أَنْجَادِهِ ؛ فَصَلَّيْنَا بِنَفْسِنَا نَارَهُ ، وَزَاوَجْنَا عَلَيْهِ الشَّهَادَةَ نُصَابِرُ أَوَارَهُ^(٨) وَتَلَقَّيْنَا بِالْجَوَارِحِ الْعَزِيزَةِ سِهَامَهُ الْمَسْمُومَةَ ، وَجَلَّ مِدَّهُ الْمَلْمُومَةَ^(٩) وَأَحْجَارَهُ ، حَتَّى فَرَعْنَا^(١٠) بِحَوْلٍ مِنْ لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِهِ — أَبْرَاجَهُ الْمُنِيْعَةَ وَأَسْوَارَهُ ، وَكَفَفْنَا عَنِ الْبِلَادِ وَالْعِبَادِ أَضْرَارَهُ ، بَعْدَ أَنْ اسْتَصَفْنَا إِلَيْهِ حِصْنَ السَّهْلَةِ جَارِهِ ؛ وَرَحَلْنَا عَنْهُ بَعْدَ أَنْ شَحِنَاهُ رَابِطَةً وَحَامِيَةً ، وَأَزْوَادًا نَامِيَةً ، وَعَمَلْنَا بِيَدِنَا فِي رَمِّ مَا تَلَّمُ الْقِتَالِ ، وَبَقَرٍ مِنْ بَطُونِ مُسَابِقَةِ الرِّجَالِ ، وَاقْتَدَيْنَا بِنَبِيِّنَا — صَلَوَاتِ اللَّهِ عَلَيْهِ وَسَلَامِهِ — فِي الْخَنْدَقِ^(١١) لَمَّا حَمَى ذَلِكَ الْمَجَالَ ، وَوَقَعَ الْارْتِجَازُ الْمَنْقُولِ ، حَدِيثَهُ وَالْارْتِجَالَ^(١٢) ؛ وَمَا كَانَ لِيَقَرَّ لِلْإِسْلَامِ مَعَ تَرْكِهِ الْقَرَارِ ، وَقَدْ كَتَبَ الْجَوَارِ ،

(١) نبذ العهد : نقضه ؛ وألقاه الى من كان بينه وبينه . والتعبير مقتبس من الآية ٥٨ من سورة الأنفال .

(٢) أفض : أفرغ .

(٣) جمع مدرع : وهو ضرب من الثياب .

(٤) حصن آشر : يقع الى الجنوب الشرقي لحصن ورطة ، على ضفة رافد من روافد نهر شنيل .

(٥) نفث الحية السم : اذا لسعت بأنفها ، فاذا عضت بابها قيل : نشطت .

(٦) الصل (بالكسر) : الحية التي لا تنفع فيها الرقية .

(٧) البقاع : ما ارتفع من الأرض .

(٨) الأوار (بالضم) : حرارة النار ، والشمس ، والعطش .

(٩) جلامدة ، جمع جلمد ؛ وهو الصخر . والملمومة : المستديرة الصلبة .

(١٠) فرعنا : علونا .

(١١) كانت غزوة الخندق في السنة الخامسة من الهجرة . الطبري ٤٣/٣ .

(١٢) نقل السهلي في الروض الأنف عن أبي عثمان عبد الرحمن بن مل الهدي : أن النبي صلى الله عليه وسلم

كان يرتجز يوم الخندق فيقول :

بسم الإله وبه بدنيا =

وتَدَاعَى الدَّعْرَةَ^(١) وتَعَاوَى الشَّرَارَ^(٢) .

وقد كنا أغرينا من بالجهة الغربية من المسلمين بمدينة بُرْغَةَ التي سدت بين القاعدتين رُنْدَةَ ومالقة الطريق ، وألبست ذُلَّ الفراق ذلك الفريق ، ومنعتها أن يُسَيِّغَا الرِّيقَ ؛ فلا سبيل إلى الإلمام ، لطيف المنام ، إلا في الأحلام ، ولا رسالة إلا في أَجْنَحَةَ هُدُلِ^(٣) الحَمامِ ؛ فَيَسِّرَ اللهُ فَتْحَهَا ، وَعَجَّلَ مَنَحَهَا ، بعد حَرْبٍ انبَثَّتْ فيها النُّحُورُ ، وَتَرَيَنَّتِ الحُورُ . وَتَبَعَ هَذِهِ الأُمَّ بَنَاتُ شَهيرةَ ، وَبُقِعُ للزَّرْعِ والضَّرْعِ خَيْرَةٌ^(٤) ، فَشَفِي الشَّغْرُ من بُوسِهِ ، وَتَهَلَّلَ وَجْهُ الإسلامِ بِتِلْكَ النَّاخِيَةِ النَّاجِيَةِ بَعْدَ عَمُوسِيَةِ .

ثم أَعْمَلْنَا الحَرَكَةَ إلى مَدِينَةِ اطْرِيرَةِ^(٥) ، على بُعْدِ المَدَى ، وَتَغْلَغَلْنَا فِي بِلَادِ العَدَا ، وَاقْتَحَمْنَا هَوَلَ الفِلا وَغُولِ الرَّدَى ؛ مَدِينَةً تَبَنَّنَتْهَا حَمَصٌ^(٦) فَأَوْسَعَتِ الدَّارَ ، وَأَغْلَتِ الشُّوَارَ^(٧) ، وَرَاعَتِ الاستِكْثَارَ ، وَبَسَطَتِ الاعْتِمَارَ^(٨) ؛ رَجَّحَ لَدَيْنَا قَصْدُهَا عَلَى البُعْدِ ، وَالطَّرِيقِ الجَعْدِ ، مَا أَسْفَتَ^(٩) بِهِ المُسْلِمِينَ من اسْتِثْصَالِ طَائِفَةٍ من أسْرَاهِمَ ، مَرُّوا بِهَا آمِنِينَ ، وَبِطَائِرِهَا المَشْتُومِ مَتِيْمِينَ ، قَدْ أَنهَكَهُم^(١٠)

= ولو عبدنا غيره شقينا
فحبذا ربا وحب دينا

سيرة ابن هشام ٢٢٧/٣ ، ٢٢٨ .

- (١) رجل داعر (بالمهمله) : يسرق ، يزني ، ويؤذي الناس ؛ والجمع دعرة .
- (٢) تعاوت الشرار : تجمعت للفتنة ، وتعاووا عليه : تعاونوا وتساعدوا .
- (٣) الهدليل : ذكر الحمام . والجمع هدل ، كسرير وسرر .
- (٤) الخيرة : المختار من كل شيء ؛ يريد : بقاع مختارة للزرع والضرع .
- (٥) اطرية : (Ultrera) تقع الجنوب الشرقي من إشبيلية على بعد ٣٩ كلم ، وقد ضبطت بكسر الهجمة وسكون الطاء .
- (٦) يريد إشبيلية ؛ سماها حمص جند بني أمية الذي نزل بها حين جاء من حمص الشام . وقد فعلوا ذلك في كثير من مدن الأندلس . ياقوت (معجم البلدان) .
- (٧) الشوار : متاع البيت ؛ ويريد به ما تعارف عليه الفقهاء ، مما يشتري من الصداق الذي يدفعه الزوج ؛ وتجهز به الزوجة من حلى ، وغطاء ، ووظء الخ ، ذلك لأنه جعل «حمص» أما لاطرية قد زوجها وجهازها ، فتعالت — لما في الأم من حب لابنتها — في هذا الجهاز الخ . فجاء بالألفاظ الفقهية بمعانيها التي اصطلحوا عليها .
- (٨) يريد بالاعتار : الاستعمار ، والاستغلال .
- (٩) أسفاه : أطاشه حلمه ، وحمله على الطيش .
- (١٠) انهكهم : أجهدهم ، وأضناهم .

الاعتقال ، والقَيْودُ الثِقَالُ ، وأضرعهم الأسار وجللهم الإنكسار ، فجدلّوهم^(١) في مَضْرَعٍ واحدٍ ، وتركوهم عَيْرةً للرّائي والمشاهد ، وأهدوا بوقيعتهم إلى الإسلام تُكَلِّ الوَاجِد^(٢) ، وترّة المَاجِد^(٣) ؛ فكَبَسْنَاها كَبْسًا ، وفجأناناها بإلهام مَنْ لا يَضِلُّ ولا يَنْسِي وصَبَّحَتِها الخيل ، ثم تلاحق الرَّجُلُ لَمَّا جَنَّ اللَّيْلُ ، وحقاق بها الويل ؛ فأُبيحَ منها الدِّمَارُ^(٤) ، وأخذها الدِّمَارُ ، ومُحِقَتُ^(٥) من مصانعها البيضُ الأَهْلَةُ وخسفت الأبقار ، وشُفِيَتِ من دمَاءِ أهلها الضُّلُوعُ الحَرَارُ^(٦) ، وسلَّطت على هياكلها النَّارُ ، واستولى على الآلاف العديدة من سَبَبِها ، وانتهى إلى إِشْبِيلِيَّةِ الشُّكْلِيِّ المُغَارِ^(٧) فجَلَّلَ وجوهَ مَنْ بها من كبار النَّصرانية الصَّغَارِ^(٨) ، واستولت الأيدي على ما لا يسعه الوصف ولا تُقَلِّه^(٩) الأوقار^(١٠) .

وَعُدْنَا والأرضُ تَمُوجُ سَبِيًّا ، لم نَتْرِكْ بعِفرينَ شَيْلًا^(١١) ولا بوجرةَ ظَبِيًّا^(١٢) ، والعَقَائِلُ^(١٣) حَسْرَى ، والعِيونُ يَبْهَرُها الصُّنْعُ الأَسْرَى^(١٤) وَصُبِحَ السُّرَى قَدْ حُمِدَ من بَعْدِ المَسْرَى^(١٥) ، فسُبْحانَ الَّذِي أُسْرَى^(١٦) ؛ وَلِسَانُ الحَمِيَّةِ يُنادِي ، في تلك الكَنائِسِ المُخْرِبةِ والنَّوادي : يا لثاراتِ الأَسْرَى !

(١) فجدلّوهم : صرعوهم .

(٢) الشُّكْل : فقد المرأة ولدها ، وفقد الرجل ولده أيضا ، والواجد : الغضبان .

(٣) الترة : الذحل والثائر . والماجد : الكريم ، ومن له آباء متقدمون في الشرف .

(٤) الدمار : ما وراء الرجل مما يحق له ان يحمله . والدمار (بالهملة) : الهلاك .

(٥) المحق : النقصان وذهاب البكّة . لسان العرب (محق) .

(٦) الضلوع الحرار : العطشى .

(٧) المغار : مصدر ميمي بمعنى الإغارة .

(٨) جلل وجوههم : عم وجوههم . والصغار : الذل .

(٩) أقل الشيء : أطاق حمله .

(١٠) الأوقار : جمع وقر ، وهو الحمل . وأكثر ما يستعمل في حمل البغل والحمار .

(١١) عفرين بلد تكثر فيه الأسود . والشيل : ولد الأسود .

(١٢) وجرة : فلاة بوسط نجد ، لا تخلو من شجر ، ومياه ، ومرعى . والوحش فيها كثير . (تاج — وج) .

(١٣) جمع عقيلة ؛ وهي المرأة الكريمة ، النفيسة .

(١٤) الصنع الأسرى : الأشراف ، والأرفع .

(١٥) ينظر الى المثل : « عند الصباح يحمد القوم السرى » ، الذي يضرب للرجل يحتمل الشقة رجاء الراحة .

أنظر الميدان ٣٠٤/٢ .

(١٦) اقتباس من الآية ١ من سورة الإسراء . وأسرى : سار ليلا .

ولم يكن إلا أن نُفِلَت الأنفال^(١) ، ووُسِمَت بالأَوْضاح الأَغْفَال^(٢) ، وتميَّزَت الهُوَادِي والأَكْفَال^(٣) ، وكانَ إلى غَزْوِ مَدِينَةِ جِيَّانِ الاِخْتِفَالِ ، قُدْنَا إليها الجُرْدُ^(٤) تُلَاعِبِ الظَّلَالِ نَشَاطًا ، والأَبْطَالُ تَقْتَحِمُ الأَخْطَارَ رَضَى بِمَا عِنْدَ اللَّهِ واغْتِبَاطًا ، والمُهَنْدَةُ الدُّلْقُ^(٥) تَسْبِقُ إلى الرِّقَابِ اسْتِلَالًا واخْتِرَاطًا ، واستكثرتنا من عُدَدِ القِتَالِ احتِطَاطًا ، وَأَزْحَنَا العِلَلُ عَمَّنْ أَرَادَ جِهَادًا مُنْجِيًا غُبَارُهُ مِنْ دُخَانِ جَهَنَّمَ وَرِبَاطًا ، ونَادَيْتَنَا الجِهَادَ ! الجِهَادَ ! يَا أُمَّةَ الجِهَادِ ! رَايَةَ النَّبِيِّ الهَادِي ! الجَنَّةُ تَحْتَ ظِلَالِ السِّيُوفِ الحِدَادِ ! ؛ فَهَزَّ النَّدَاءُ إلى اللَّهِ تَعَالَى كُلَّ عَارِمٍ وَغَامِرٍ^(٦) ، واثمَرَ الجَمُّ مِنْ دَعْوَى الحَقِّ إلى أَمْرِ آمِرٍ ، وَأَتَى النَّاسُ مِنَ الفُجُوجِ^(٧) العَمِيقَةَ رَجَالًا وَعَلَى كُلِّ ضَامِرٍ^(٨) ، وكَاثَرَتِ الرَّايَاتُ أَزْهَارَ البَطَاحِ لَوْنًا وَعَدًّا ، وَسَدَّتِ العُشُودُ مَسَالِكَ الطَّرِيقِ العَرِيضَةِ سَدًّا ، وَمَدَّ بَجْرُهَا الزَّاخِرَ مَدًّا ، فَلَا يَجِدُ لَهَا النَّاطِرَ وَلَا المُنَاطِرَ حَدًّا .

وهذه المَدِينَةُ هِيَ الأُمُّ الوُلُودِ ، والجَنَّةُ الَّتِي فِي النَّارِ لِسُكَّانِهَا مِنَ الكُفَّارِ الخُلُودِ ؛ وَكُرْسِيُّ المُلْكِ ، وَمُجَنَّبَةٌ^(٩) الوُسْطَى مِنَ السِّلْكِ ؛ بَاعَتْ بِالْمَزَايَا العَدِيدَةِ وَنَجَحَتْ ، وَعِنْدَ الوِزَانِ بغيرِهَا مِنْ أُمَمَاتٍ^(١٠) البُلْدَانَ ، رَجَحَتْ ، غَابَ الأَسْوَدُ ، وَجُحِرَ الحَيَاتِ السُّودُ ، وَمُنْصَبٌ^(١١) التَّمَاثِيلِ الهَائِلَةِ ، وَمُعَلَّقُ النُّوَابِيسِ المِصْلُصَةِ .

- (١) الأنفال : جمع نفل ؛ وهو الغنيمة : ونفلت : أعطيت .
(٢) الأوضاح ، جمع وضح ؛ وهو البياض . والاغفال : الاراضي الموات ؛ يقال ارض عفل : لا علم بها ، ولا سمه .
(٣) هو ادى كل شيء . أوائله . يريد : تميز الشجعان الذين كانوا يتصدرون المعركة ، من الاكفال (جمع كفل) : وهم الذين يكونون في مؤخر الموقعة همتهم التأخر ، والفرار .
(٤) جمع أجرد ؛ وهو الفرس القصير الشعر ، وذلك في علامات العتق والكرم .
(٥) سيف دلق : سهل الخروج من غمده ؛ والجمع : دلق .
(٦) العارم من الأرض : المستغل . والغامر : الذي يغمره الماء ؛ ويراد به الارض التي لم تستثمر . يريد : أقبل الناس من كل جانب .
(٧) جمع فجع ؛ وهو الطريق البعيد ، والواسع ، والذي بين جبلين .
(٨) الجمل الضامر : الخفيف الجسم .
(٩) المنجبة : التي تأخذ مكانها جانب الجوهرة الوسطى من العقده . يريد ان مدينة جيان تحتل المرتبة الثانية بالقياس الى حضرة الملك .
(١٠) أمات ، جمع أم ؛ ويغلب أن تأتي جمعا لام ما لا يعقل . وانظر اللسان «أم» ، «أمه» .
(١١) منصب اسم مكان ، بمعنى الموضع الذي أقيمت فيه هذه التماثيل .

فَأَذْنِبْنَا إِلَيْهَا الْمَرَّاحِلَ ، وَعَيْنِنَا بِيحَارِ الْمُحِلَّاتِ الْمُسْتَقِلَّاتِ مِنْهَا السَّاحِلِ (١) ، وَبَلَا
 أَكْثِبْنَا (٢) جَوَارَهَا ، وَكِدْنَا نَلْتَمِصُ (٣) نَارَهَا ، تَحَرَّكْنَا إِلَيْهَا وَوَشَّاحُ (٤) الْأَفْقِ الْمَرْقُومِ ،
 بَزْهَرِ النُّجُومِ ، قَدْ دَارَ دَائِرَتُهُ ، وَاللَّيْلُ مِنْ خَوْفِ الصَّبَاحِ ، عَلَى سَطْحِهِ الْمُسْتَبَاحِ ،
 قَدْ شَابَتْ غَدَائِرُهُ ، وَالنَّسْرُ (٥) يُرْفَرُ بِالْيُمْنِ طَائِرُهُ ، وَالسَّمَاءُ الرَّامِحُ (٦) يَثَارُ بِعِزِّ
 الْإِسْلَامِ نَائِرُهُ ، وَالنَّعَائِمُ رَاعِدَةٌ (٧) فَرَائِصُ (٨) الْجَسَدِ ، مِنْ خَوْفِ الْأَسَدِ (٩) ،
 وَالْقَوْسُ (١٠) يُرْسِلُ سَهْمَ السَّعَادَةِ (١١) ، بَوْتَرِ الْعَادَةِ ، إِلَى أَهْدَافِ النِّعَمِ الْمُعَادَةِ ،
 وَالْجُوزَاءُ (١٢) عَابِرَةٌ نَهْرَ الْمَجْرَةِ (١) ، وَالزُّهْرَةُ (٢) تَغَارُ مِنَ الشَّعْرِيِّ الْعُبُورِ (٣)

(١) أحل فلان أهله بمكان كذا : جعلهم يحلونه . واستقل القوم : ذهبوا وارتحلوا .

(٢) اكتب : قارب ، ودنا من الشيء .

(٣) التمحه : ابصره بنظر خفيف .

(٤) الوشاح : شيء ينسج عريضاً من أديم ، ويرصع بالجوهر ، وتشده المرأة بين عاتقها وكشحتها .

(٥) النسران : كوكبان شاميان ؛ أحدهما واقع ، والآخر طائر . فالواقع كوكب نير ، خلفه كوكبان اصغر

منه ، يكونان معه صورة الأتافي ؛ ويقولون : هما جناحاه وقد ضمهما إليه حين وقع . أما الطائر ؛ فهو
 ازاء النسر الواقع في ناحية الشمال ، وتفصل بينها الحجر ؛ وهو كوكب منير بين كوكبين تحيلوهما جناحيه قد
 نشرهما . وانظر كتاب «الانواء» لابن قتيبة ص ١٣٣ لسان (نسر) .

(٦) السماء الرامح : نجم نير شمالي ، خلفه كوكبان بمنزلة الرمح له . وهو نجم لا نوء له ويقابله السماء
 الأعزل ؛ وهو من منازل القمر .

(٧) النعائم : منزلة من منازل القمر ؛ وهي أربعة كواكب مربعة على طرف الحجر . وهناك نعائم واردة ،
 ونعائم صادرة ؛ فالواردة منها هي التي ترد في نهر الحجر ، والصادرة قد وردت وصدرت ، أي رجعت
 عنها . لسان العرب (نعم) .

(٨) راعدة الفرائص : فرعة ، مرتجفة ، والفرائص ، جمع فريصة ، وهي مرجع الكنف الى الخاصرة في
 وسط الجنب .

(٩) الأسد : أحد البروج الشمالية الاثني عشر . وكواكبه ٣٤ كوكبا .

(١٠) القوس ، ويسمى الرامي : أحد البروج الاثني عشر من البروج الجنوبية ؛ وهو كوكبة على صورة شخص
 نصفه الأعلى انسان ، بيده قوس يرمي به ، والنصف الأسفل منه على صورة فرس . وكواكبه
 ٣١ كوكباً ، ويقع خلف كوكبة العقرب .

(١١) السهم — في مصطلح المنجمين : عبارة عن موضع في دائرة فلك البروج ، يقع بين طولي كوكبين من
 الكواكب السيارة . ولهم في استخراجها طرق حسابية معروفة ؛ ولهذا الموضع المعين دلالة خاصة . وأقوى
 السهام : سهم السعادة ، وسهم الغيب .

(١٢) الجوزاء ، وتسمى التوأمن : بروج من بروج الشمس الشمالية ؛ وهي صورة انسانين رأسها ، وسائر
 كواكبها في الشمال والمشرق عن اجرة ، وأرجلها الى الجنوب والمغرب في نفس الحجر ؛ وهما كالمعتادين .
 كواكبها ٢٥ كوكبا .

(١) الحجر : البياض الذي يرى في السماء ، وتسمى عند العوام بسبيل التبانين ؛ وهي كواكب صفراء ،
 متقاربة ، متشابكة لا تبايز حسا ، بل هي لشدة تكاثفها وصفرها صارت كأنها لطخات سحابية ؛
 والعرب تسميها أم النجوم لاجتماع النجوم فيها . عجائب المخلوقات للقزويني ١/٣٢ وما بعدها .

بِالضَّرَّةِ ؛ وَعُطَّارِدٌ^(٤) سِنْدِيٌّ فِي حَبْلِ الْحُرُوبِ ، عَلَى الْبَلَدِ الْمَحْرُوبِ^(٥) وَيُلْجِمُهُ ،
وَيُنَاطِرُ عَلَى أَشْكَالِهَا الْهَنْدَسِيَّةَ فَيُفْجِمُهُ ، وَالْأَحْمَرَ^(٦) يَبْهَرُ ، وَبِعَلْمِهِ الْأَبْيَضُ يُغْرِي
وَيَنْهَرُ ، وَالْمُشْتَرِيَّ يُبْدِيءُ فِي فَضْلِ الْجِهَادِ وَيُعِيدُ ، وَيُزَاحِمُ فِي الْحَلَقَاتِ ، عَلَى مَا
لِلسَّعَادَةِ مِنَ الصَّفَقَاتِ ، وَيَزِيدُ^(٧) ؛ وَزُحَلٌ^(٨) عَنِ الطَّالِعِ^(٩) مُتَزَحِلٌ^(١٠) ، وَعَنْ
الْعَاشِرِ^(١١) مُرْتَحِلٌ ، وَفِي زَلْقِ السُّعُودِ وَحِلٍّ ؛ وَالْبَدْرُ يَطَالِعُ حَجَرَ الْمِنْجَنِيْقِ^(١٢) ،
كَيْفَ يَهْوِي إِلَى النَّيْقِ^(١٣) ، وَمَطْلَعُ الشَّمْسِ يُرْقَبُ ، وَجِدَارُ الْأَفْقِ يَكَادُ بِالْعَيْونِ
عَنْهَا يُنْقَبُ .

وَمَا فَشَا سِرُّ الصَّبَاحِ ، وَاهْتَرَّتْ أَعْطَافُ الرَّيَّاتِ بِتَحِيَّاتِ مُبَشِّرَاتِ الرِّيَّاحِ أَطْلَلْنَا^(١٤)
عَلَيْهَا إِطْلَالَ الْأَسْوَدِ عَلَى الْفَرَائِسِ ، وَالْفَحُولِ عَلَى الْعَرَائِسِ ؛ فَظَنَرْنَا مَنْظَرًا يَرُوعُ بِأَسَاً
وَمَنْعَةً^(١٥) ، وَيَرُوقُ وَضِعًا وَصَنْعَةً ، تَلَفَّعَتْ^(١٦) مَعَاقِلُهُ الشَّمَّ لِلسَّحَابِ بِرُودِ ،

(٢) الزهرة ، كقودة : نجم أبيض مضيء من الكواكب السبعة السيارة ، ويسميا المنجمون السعد الأصغر ،
لأنها في السعادة دون المشتري . تاج العروس (زهر) .

(٣) الشعري العبور (بكسر الشين) : كوكب نير من كوكبة الجوزاء ، في حجم الزهرة ونورها تقريباً ؛ يقال لها
الشعري العبور ، ومرزم الشعري ، ذكرت في القرآن : «وأنه هورب الشعري» (٤٩ من سورة النجم) .
وقد عبدها قوم من العرب في الجاهلية . وسميت العبور لأنها — فيما يزعمون — عبرت السماء عرضاً ، ولم
يعبرها غيرها ، فلذلك عبدها . تاج العروس (شعر) .

(٤) عطارد ، ويسمى — في عرف أهل المغرب — الكاتب : كوكب من السبعة السيارة . واقترانه بزحل يدل
على الخسف والزلازل ، وبالمريخ يدل على الشدائد .

(٥) المحروب : المسلوب المال ، المنهوب .

(٦) الأحمر وهو المريخ : دليل على الحروب وأصحابها ؛ فإذا كان في البرج الرابع من الطالع ، دل ذلك
على كثرة القتل في الحروب ، وشدّة الهول .

(٧) زحل ، والمشتري ، والمريخ ، إذا اقترنت بعضها ببعض ، أو تناظرت ؛ بأن كانت ناظرة بعضها إلى
بعض نظر عداوة ، وذلك عند التربع والمقابلة — إذا حصل ذلك عند حلول الشمس برأس الحمل ،
فان ذلك يدل على وقوع حرب .

(٨) رحل ، وهو كيوان ؛ إذا اتصل به القمر اتصال عداوة ، فان ذلك يدل على البلايا والرزايا .

(٩) الطالع : هو البرج الذي على الافق الشرقي .

(١٠) زحل عن مكانه : زل ، وحاد .

(١١) العاشر : هو البرج الذي يقع فوق سمت الرأس .

(١٢) المنجنيق (يفتح الميم وكسرها) : آلة لرمي الحجارة على العدو في الحرب . شفاء الغليل ص ١٣٣

(١٣) النيق : أرفع موضع في الجبل .

(١٤) أطللنا عليها : أشرفنا عليها .

(١٥) منعة : قوة تمنع من يرده بسوء .

(١٦) تلعق : تلتحق .

ووردت من عُدر المُنز في بُرود^(١) ، وأُشِرت لاقطفاف أزهار النجوم والذراع بين النطاق معاصم رُود^(٢) ، وبلداً يحبي الماسح والذراع^(٣) ، وينظّم المحاني والأجارع^(٤) ؛ فقلنا : اللهم نفلهُ أيدي عبادك ، وأرنا فيه آيةً من آيات جهادك ، ونزلنا بساحتها العريضة المتون ، نُزول الغيث الهُتون ، وتيمناً من فحصها بسورة «التين والزيتون» ، متبرئةً من أمانِ الرحمان للبلد المفتون ؛ وأعجلنا الناس بحمىة نفوسهم النفيسة ، وسجىة شجاعتهم البئسة^(٥) ، عن أن تَبوأ^(٦) للقتال المقاعد^(٧) ، وتُدفي بأسماع شهير النفير منهم الأبعاد ، وقبل أن يلتقي الخديم بالمخدوم ، ويركع المنجنيق ركعتي القدوم ؛ فدفعوا من أضحر اليهم من الفرسان . وسبق إلى حومة المَيدان^(٨) ، حتى أحجروهم في البلد ، وسلبوهم لباسَ الجلد^(٩) ، في موقفٍ يُذهل الوالدَ عن الولد ، صابت السهام فيه غماما^(١٠) ، وطارت كأسراب الحمام تُهدى حماما^(١١) ، واضحت القنا قصدا^(١٢) ، بعد أن كانت شهاباً رصداً ؛ وماج بحرُ القتام^(١٣) بأموج النُصول ، وأخذ الأرض الرَجفانُ لِرُزال الصِيحاح الموصول ؛ فلا ترى إلا شهيداً تَظلل مَصرعه الحُور^(١٤) ، وصريراً تقذف به الى الساحل تلك البحور ، ونواشب^(١٥) تَبأى^(١٦) بها الوجوهُ الوجيية عند الله والنُحور؛

(١) البرود من الشراب : ما يبرد الغلة .

(٢) رخصة ناعمة .

(٣) مسح الارض : قاس مساحتها . وذرعها : قاسها بالذراع .

(٤) المحاني ، جمع محنية ؛ وهي منعرج الوادي ، وما انحنى من الارض . والاجارع ، جمع أجرع ؛ وهي الارض الطيبة المنبت ، والارض فيها حزونة .

(٥) الشديدة البأس .

(٦) تبوأ : تهبأ .

(٧) المقاعد : مواقف للقتال تعين لكل واحد من المقاتلين ؛ يعني عجلنا بالهجوم قبل ان يتخذ كل مقاتل مكاناً معيناً ، اشارة الى الآية «واذ غدوت من أهلك تبويء المؤمنين مقاعد للقتال» (١٢١) من سورة آل عمران) .

(٨) حومة الميدان : أسد موضع فيه وقت القتال .

(٩) الجلد : القوة ، والصبر .

(١٠) صابت السهام غماما : نزلت كالغمام لكثرتها .

(١١) الحمام (بالكسر) : قضاء الموت وقدره .

(١٢) قصدا : قطعاً ؛ يقال : القنا قصد أي مكسورة .

(١٣) القتام : الغبار .

(١٤) جمع حوراء ؛ وهي التي اشتد بياض عينها ، وسواد سوادها .

(١٥) نواشب : سهام ناشبة في وجوه المحاربين ، أو في أعناقهم .

(١٦) تبأى بها : تنشق .

فَالْمِقْضَبُ (١) ، فَوْدُهُ (٢) يُخْضَبُ ، وَالْأَسْمَرُ ، غُصْنُهُ يُسْتَشْمَرُ ، وَالْمِغْفَرُ (٣) ،
 حِمَاهُ يَخْفَرُ ، وَظُهُورُ الْقِسِيِّ تُقْصَمُ (٤) ، وَعِصْمُ الْجُنْدِ الْكُوفَرُ تُقْصَمُ (٥) ،
 وَوَرَقُ الْيَلْبِ (٦) فِي الْمُنْقَلَبِ يَسْقُطُ ، وَالْبَيْضُ تُكْتَبُ وَالسُّمْرُ تَنْقُطُ (٧) ، فَاقْتَحِمِ
 الرِّبْضُ الْأَعْظَمُ لِحِينِهِ ، وَأَظْهَرَ اللَّهُ لِعَيُونِ الْمُبْصِرِينَ وَالْمُسْتَبْصِرِينَ عِزَّةَ دِينِهِ ،
 وَتَبَرَّأَ الشَّيْطَانُ مِنْ خَدِينِهِ (٨) ، وَنَهَبَ الْكُفَّارَ وَخَذَلُوا ، وَبَكَلَ مَرْصِدَ جُدِلُوا ؛ ثُمَّ
 دَخَلَ الْبَلَدُ بَعْدَهُ غِلَابًا ، وَجَلَّلَ (٩) قِتْلًا وَاسْتَلَابًا ؛ فَلَا تَسَلْ إِلَّا الطُّبَّاءَ (١٠)
 وَالْأَسْلَ (١١) عَنْ قِيَامِ سَاعَتِهِ ، وَهَوَلَ يَوْمَهَا وَشَنَاعَتَهُ ، وَتَخْرِبُ الْمَبَائِتَ (١٢) وَالْمَبَانِي ،
 وَغَنَى الْأَيْدِي مِنْ خَزَائِنِ تِلْكَ الْمَغَانِي ، وَنَقَلَ الْوُجُودَ الْأَوَّلَ إِلَى الْوُجُودِ الثَّانِي (١٣) ؛
 وَتَخَارَقَ السَّيْفُ فِجَاءَ بَغِيرِ الْمُعْتَادِ ، وَنَهَلَتْ الْقَنَا الرُّدَيْنِيَّةُ مِنَ الدِّمَاءِ ، حَتَّى
 كَادَتْ تُورِقُ كَالْأَغْصَانِ الْمُغْتَرَسَةِ وَالْأَوْتَادِ ، وَهَمَّتْ أَفْلَاكُ الْقِسِيِّ وَسَحَّتْ ،
 وَأَرْنَتْ حَتَّى بُحَّتْ ، وَنَفَدَتْ مَوَادُّهَا فَشَحَّتْ ، مِمَّا أَلَحَّتْ ، وَسَدَّتْ الْمَسَالِكَ
 جِثُّ الْقَتْلَى فَمَنَعَتْ الْعَابِرَ ، وَاسْتَأْصَلَ اللَّهُ مِنْ عَدُوهِ الشَّافَةَ وَقَطَعَ الدَّابِرَ (١٤) ،
 وَأَزْلَفَ الشَّهِيدَ وَأَحْسَبَ الصَّابِرَ (١٥) ، وَسَبَقَتْ رُسُلُ الْفَتْحِ الَّذِي لَمْ يُسْمَعْ بِمِثْلِهِ فِي

- (١) سيف مقضب : قطاع .
- (٢) الفود : معظم شعر اللمة مما يلي الاذن . واسناد ذلك للسيف على جهة التوسع .
- (٣) المغفر : ما يلبسه الدارع على راسه من الزرد ونحوه .
- (٤) تقصم : تكسر .
- (٥) عصم الكوافر : جمع عصمة ، وأصل العصمة الجبل ، وكل ما أسك شيئاً فقد عصمه . والكوافر جمع كافر وهو يريد هنا أن الجند جماعات ، فصح له جمع فاعل على فواعل . تقصم : تقطع وتفصل . مقتبس من الآية : «ولا تمسكوا بعصم الكوافر» .
- (٦) اليب : الدروع ، والدرق .
- (٧) البيض : السيوف . والسمر : الرماح .
- (٨) الخدين : الصديق .
- (٩) جلل قتلا : عمه القتل .
- (١٠) الطبا ، جمع طبة ؛ وهي حد السيف ، والسنان ، والنصل ، والخنجر ، ونحوها .
- (١١) الأسل : عيدان طوال دقاق مستوية لا ورق لها ؛ وتسمى الرماح والقنا أسلا ، على التشبيه بها في الطول ، والاستواء ، والدقة .
- (١٢) المبات ، جمع مبيت ، مكان البيوتة .
- (١٣) يعني بالوجود الأول : الوجود الخارجي ، وهو المرئي بالعين الملموس . أما الوجود الثاني فهو الوجود الذهني ؛ والمعنى أن هذه المدينة قد أصبحت موجودة في الأذهان صورتها بعد أن كانت موجودة العين . وانظر معيار العلم للغزالي ص ٣٧ . وشرح المقاصد للسعد ٥٧/١ (طبع استانبول سنة ١٢٧٧ هـ) .
- (١٤) الشافة : الأصل ، واستأصل شافته أي أصله . وقطع الدابر : استأصل آخرهم .
- (١٥) أزلف الشهيد : قربه إليه . وأحسب الصابر : اعطاه ما يرضي ، أو اعطاه حتى قال حسبي .

الزمن الغابر . تَنْقُلُ البُشْرَى من أفواه المحابر ، إلى آذان المَنَابِر .
أَقْمَنَّا بها أياماً نَعْقِرُ الأشجار^(١) ، ونَسْتَأْصِلُ بالتَّخْرِبِ الوجار^(٢) ، ولسان الانتقام
من عَبَدَةِ الأصنام ، يُنادي : يا لثاراتِ الإسْكَندَرِيَّةِ^(٣) تَشْفِيًّا من الفِجَارِ^(٤) ،
ورعياً لحق الجار ؛ وقفلنا وأجنحة الرِّايَات ، برياح العِنَايَات ، خافقة وأوفاق^(٥) ،
التَّوْفِيقِ ، النَّاشِئَةِ من خُطوطِ الطَّرِيقِ ، مُوَفِّقَةً ، وَأَسْوَاقُ العِزِّ باللهِ نَافِقَةً ، وَحُمَلَاءُ
الرَّفِقِ مَصَاحِبَةٌ — وَالْحَمْدُ لله مُرَافِقَةٌ ؛ وقد ضاقت دُرُوعُ الجبالِ ، عن أعناقِ
الصُّهْبِ السِّبَالِ^(٦) ، وَرُفِعَتْ على الأَكْفَالِ ، رُدْفَاءُ كَرَامِثِ الأَنْفَالِ ، وَقُلِقَلَتْ من
النَّوَاقِيسِ أَجْرَامِ الجبالِ ، بِالْهِنْدَامِ^(٧) والأَحْتِيَالِ ؛ وَهَلَكَ بِمَهْلِكِ هذه الأُمَّ هذه
الأُمَّ بناتٌ كَنَّ يَرْتَضِعْنَ ثُدْيَهَا الحِوَالِ^(٨) ، وَيَسْتَوَثِرْنَ حِجْرَهَا الكَافِلِ ؛ شَمِلَ
التَّخْرِبُ أُسُورَهَا ، وَعَجَّلَتْ النَّارُ بَوَارَهَا .

(١) نَعْقِرُ الأشجار : نَقَطِعُ رُؤُوسَهَا ، فَنَيْسُ .

(٢) الوجار (بالكسر ويفتح) : جحر الضبع ، والاسد ، والثعلب ، والذئب ونحوها .

(٣) يشير ابن الخطيب الى «الواقعة» التي حدثت بالاسكندرية سنة ٧٦٧ هـ ، ومحملها ان حاكم قبرص ،
انتزغية حاكم الاسكندرية في الحجاز للحج ، فهاجم البلد في اسطول بلغت قطعه نحو ٧٠ فيا قالوا ،
وقد خرج أهل الاسكندرية للزهة غير مقدرين للخطر ، وكانت الحامية الموجودة قليلة ، والأسوار
والحصون خالية من المدافعين ، فهاجم العدو الأهالي الغز الآمنين ، ففروا الى المدينة ، وأغلقوا عليهم
الأبواب ، فأحرقها العدو واقتحم البلد عليهم .. فكانت مذابح هتكت فيها حرمت . وانظر تفصيلها في
العبرم ٥ .

(٤) شَبَّهَ مَهَاجِمَةَ الاسْكَندَرِيَّةِ الآمَةَ بِحَرْبِ «الفِجَارِ» ، التي سميت بذلك لما استحل فيها من حرمت ،
حيث كانت في الاشهر الحرم .

(٥) أَوْفَاقٌ ، جَمْعُ وَفَقٍ ؛ وَهِيَ مَرَبَعَاتٌ تَحْتَوِي عَلَى بِيُوتٍ مَرَبَعَةٍ صَغِيرَةٍ ، وَتَوْضِعُ فِي تِلْكَ الْبِيُوتِ أَرْقَامٌ ، أَوْ
حُرُوفٌ ، عَلَى نِظَامٍ بِحَيْثُ لَا يَتَكَرَّرُ عَدَدٌ فِي بَيْتَيْنِ ، وَبِحَيْثُ يَكُونُ مَجْمُوعُ أَضْلَاعِ الْمَرْبَعِ ، وَمَجْمُوعُ
أَقْطَارِهَا مَتَسَاوِيًّا ؛ وَيَسْمَى الْوَفَقُ — بَعْدَ ذَلِكَ — بِمَا فِي أَحَدِ أَضْلَاعِهِ مِنْ بِيُوتٍ ؛ فَيَقَالُ : الْمَثَلُثُ ،
وَالْمَرْبَعُ ، وَالْمَخْمَسُ الْخُ ؛ وَقَدْ يَحْتَوِي عَلَى مِئَةٍ مِنَ الْبِيُوتِ فَيَقَالُ : الْوَفَقُ الْمِئْتِيُّ . وَيَقُولُ أَصْحَابُ
الْأَفَقِّ : أَنْ لِلْأَعْدَادِ — فِي هَذَا الْوَضْعِ — خَوَاصٌّ رُوحَانِيَّةٌ ، وَأَثَارًا عَجِيبَةٌ ، إِذَا اخْتِيرَ لِلْعَمَلِ بِهَا وَقْتُ
مُنَاسِبٌ ، وَسَاعَةٌ شَرِيفَةٌ . وَكَلَامُ ابْنِ الْخَطِيبِ عَلَى التَّشْبِيهِ وَالتَّجْوِزِ .

(٦) الصُّهْبُ : جَمْعُ أَصْهَبٍ ، وَهُوَ الْإِبْيَضُ تَخَالُطَهُ حَمْرَةٌ . وَالسِّبَالُ : جَمْعُ سَبَلَةٍ ؛ وَهِيَ اللَّحْيَةُ ، أَوْ مَا
عَلَى الشَّارِبِ مِنْ شَعْرٍ ؛ وَيَقَالُ لِلْأَعْدَاءِ عَامَةً هُمْ صُهْبُ السِّبَالِ ؛ ذَلِكَ لِأَنَّ الصُّهْبِيَّةَ فِي الرُّومِ ، وَقَدْ
كَانُوا أَعْدَاءَ الْعَرَبِ ؛ ثُمَّ قَالُوا لِكُلِّ الْأَعْدَاءِ : هُمْ صُهْبُ السِّبَالِ .

(٧) الْهِنْدَامُ آلَةٌ يَحْتَالُ بِهَا عَلَى رَفْعٍ أَوْ تَحْرِيكِ الْأَشْيَاءِ الثَّقِيلَةِ الَّتِي لَا تَسْتَطِيعُ قُوَى الْإِنْسَانِ الْمَجْرُودَةِ أَنْ تَرْفَعَهَا ،
أَوْ تَحْرِكَهَا . وَقَدْ وَصَفَ هَذِهِ الْآلَةَ ابْنُ خَلْدُونَ فِي آخِرِ فَصْلِ الْبِنَاءِ مِنْ مَقْدَمَتِهِ .

(٨) الْحِوَالِ : جَمْعُ حَافِلَةٍ ، الضَّرْعُ الْمَمْتَلِءُ لِبَنَاتِ .

ثم تحرَّكنا بعدها حركةَ الفتح ، وأرسلنا دلاءَ الأدلاء^(١) قبل المَنح^(٢) ، فبشَّرت بالمَنح ؛ وقصدنا مدينةَ أبلدةَ ، وهي ثمانيةُ الجناحين ، وكُبرى الأختين ، ومُساهمةُ جَيَّان في حين الحين^(٣) ؛ مدينةٌ أخذت عرضَ الفضاء الأخرق^(٤) ، وتمشَّت فيه أرباضها تمشيَّ الكِتابَةِ الجامِحةِ في المُهْرَق^(٥) ؛ المُشتملة على المتاجر والمكاسب ، والوضعُ المنتاسب ، والفلحُ المعيني ريعه^(٦) عمل الحاسب وكوارة^(٧) الدبر^(٨) | اللَّاسِب^(٩) المُتعدِّدة اليعاسب^(١٠) ؛ فأناخ العفاء^(١١) برُبوعها العامرة ، ودارت كؤوسُ عقار^(١٢) الحُتوف^(١٣) ، بينان السُّيوف ، على مُتدبيريها المُعاقرة^(١٤) ، وصبَّحتها طلائعُ الفاقرة^(١٥) ، وأغرِيت ببطُون أسوارها عوجُ المعاول^(١٦) ، الباقرة^(١٧) ؛ ودخلت مدينتها عنوةُ السَّيف ، في أَسْرَع من خَطرة الطَّيف ، ولا تَسأل عن الكَيْف ، فلم يَبْلُغ العفاء من مَدِينَةٍ حافِلَة ، وعقيلَة في حُلِّلِ المَحاسِنِ رافلة^(١٨) ، ما بَلَّغ من هذه البائسة^(١٩) التي سَجَدت لآلهة النيران أبراجُها ،

- (١) جمع دلو؛ وهي ما يستقى به . والأدلاء : جمع دليل ، وهو المرشد . ويريد : قدمنا قبل بدء القتال — طلائع لنكشف ما عند العدو من استعداد .
- (٢) المنح : الاستقاء .
- (٣) الحين : الهلاك .
- (٤) الأخرق : البعيد الواسع .
- (٥) المهرق : الصحيفة البيضاء يكتب فيها .
- (٦) الريع : النماء ، والزيادة ، وارض مربعة : مخصصة ، وهذا هو المراد هنا .
- (٧) الكوار ، والكوارة : شيء يتخذ للنحل من القصبان .
- (٨) الدبر : النحل .
- (٩) لسبته النحلة ؛ لسعته .
- (١٠) اليعسوب : أمير النحل . والجمع الصحيح يعاسيب .
- (١١) أناخ الجمل : برك . والعفاء : المحو ، والازالة .
- (١٢) العقار : الخمر .
- (١٣) الحتوف : جمع حتف ؛ وهو الموت .
- (١٤) معاقر الخمر : مدمنها ، والجمع : معاقره ؛ ولعله يريد بمتدبيريها ، دياربها .
- (١٥) الفاقرة : الداهية الكاسرة .
- (١٦) جمع معول ؛ وهو الحديدية تقربها الجبال . أو هو الفأس .
- (١٧) بقر الشيء بقرأ : فتحه ، ووسعه ، وشقه .
- (١٨) امرأة رافلة : تجر ذيلها جراً حسناً إذا مشت .
- (١٩) البائسة : الفقيرة . والتي نزلت بها بلية ترحم من أجلها .

وتَصْأَلُ (١) بِالرَّغَامِ (٢) مِعْرَاجُهَا ؛ وَضَفَّتْ (٣) عَلَى أَعْطَافِهَا (٤) مَلَائِسُ الْخِذْلَانِ ،
وَأَقْفَرُ مِنْ كَنَائِسِهَا كَنَاسٌ (٥) الْغَزْلَانِ .

ثُمَّ تَأْهَبْنَا لَغَزْوِ أُمِّ الْقُرَى الْكَافِرَةِ ، وَخَزَائِنِ الْمَزَايِنِ (٦) الْوَافِرَةِ ، وَرَبَّةِ الشُّهْرَةِ
السَّافِرَةِ (٧) ، وَالْأَنْبَاءِ الْمَسَافِرَةِ ؛ قُرْطُبَةَ ، وَمَا أَدْرَاكُ مَاهِيَةَ ! ذَاتِ الْأَرْجَاءِ
الْحَالِيَةِ (٨) الْكَاسِيَةِ (٩) ، وَالْأَطْوَادِ الرَّاسِيَةِ الرَّاسِيَةِ ، وَالْمَسَابِي الْمَبَاهِيَةِ ، وَالزَّهْرَاءِ (١٠)
الزَّاهِيَةِ ، وَالْمَحَاسِنِ غَيْرِ الْمَتَنَاهِيَةِ ؛ حَيْثُ هَالَةٌ بَدْرُ السَّمَاءِ قَدْ اسْتَدَارَتْ مِنَ السُّورِ
الْمَشِيدِ الْبِنَاءِ دَارًا ، وَنَهْرُ الْمَجْرَةِ مِنْ نَهْرِهَا الْفَيَاضِ ، الْمَسْلُولِ حُسَامُهُ مِنْ غُمُودِ
الْغِيَاضِ (١١) ، قَدْ لَصَقَ بِهَا جَارًا ، وَفَلَكَ الدُّوْلَابَ ، الْمُعْتَدِلَ الْإِنْقِلَابَ ، قَدْ
اسْتَقَامَ مَدَارًا ، وَرَجَعَ الْحَنِينَ اشْتِيَاقًا إِلَى الْحَبِيبِ الْأَوَّلِ وَادِّكَارًا (١٢) حَيْثُ الطَّوْدُ
كَالْتَّاجِ ، يَزِدَانِ بُلُجَيْنِ الْعَذْبِ الْمُجَاجِ (١٣) ، فَيَزِرِي بِنَاجٍ كِسْرَى وَدَارًا ؛ حَيْثُ
قِسْيِ الْجُسُورِ (١٤) الْمَدِيدَةِ ، كَأَنَّهَا عَوْجٌ (١٥) الْمَطْيِي الْعَدِيدَةِ ، تَعْبُرُ النَّهْرَ قِطَارًا ؛

(١) تصاعل : تصاعر وذل .

(٢) الرغام (بالفتح) : التراب .

(٣) ثوب ضاف : سايق طويل .

(٤) عطفًا كل شيء : جانباه ، والجمع اعطاف .

(٥) الكناس : موضع في الشجر يستكن فيه الطيبي ويستقر ، إذا اشتد الحر .

(٦) المزائن : ما يترين به .

(٧) السافرة : الذاهبة كل مذهب .

(٨) الحالية : التي لبست حليا .

(٩) الكاسية : المكسية .

(١٠) الزهراء : مدينة في شمال قرطبة على بعد ثلاثة أميال منها ، تحت جبل العروس ؛ بناها الناصر المرواني أبو
المظفر عبد الرحمن بن محمد بن عبد الله أول سنة ٣٢٥ هـ ، وسماها باسم جارية كان يحبها ، اشتهت
أن يبني لها مدينة في جبل العروس ، ويسميا باسمها . وقد وصفها المقرئ في نفع الطيب
٣٤٤/١ — ٣٧٤ صنع ليدن .

(١١) الغيضة : مغيض ماء يجتمع ، فينبت فيه الشجر ؛ وجمعها غياض .

(١٢) يريد أن قرطبة دائماً الحنين إلى الحكم الإسلامي الذي انتظمها منذ الفتح حتى سنة ٦٣٣ هـ ، حيث
سقطت في أيدي الأسيان .

(١٣) المحاج : العسل ، ومحاج المزن : مطرها .

(١٤) الذي تعرف أن على نهر قرطبة جسرين ، بني الأعظم منها — بأمر عمر بن عبد العزيز — السمح بن
مالك الخولاني . أو عبد الرحمن بن عبيد الله الغامقي ؛ وكانوا يسمونه قنطرة الوادي ، وكانت أقواسه
سبع عشرة قوساً ، سعة الواحدة منها خمسون شبراً . نفع الطيب ٢٢٦/١ ، ٢٤٦ بولاق .

(١٥) جمع عوجاء ؛ وهي الضامرة من الأبل . والمطي : جمع مطية ؛ وهي البعير يمتطي ظهره .

حيث آثار^(١) العامري^(٢) المُجاهد^(٣) ، تَعَبَق^(٤) بين تلك المَعَاهِد ، شَذِي مِعْطَاراً ؛ حيثُ كَرَاهِمُ السَّحَابِ ، تَزُورُ عَرَائِسَ الرِّيَاضِ الحَبَابِ ، فَتَحْمِلُهَا مِنْ الدَّرَنِثَارِ ؛ حَيْثُ شَمُولُ الشَّمَالِ^(٥) تُدَارُ عَلَى الأَذْوَاحِ^(٦) ، بِالغُدُوِّ وَالرَّوَّاحِ ، فَتَرَى الغُصُونِ سُكَارَى ، وَمَا هِيَ بِسُكَارَى ؛ حَيْثُ أَيْدِي الأَفْتِاحِ ، تَفْتَضُّ مِنْ شَقَائِقِ^(٧) البَطَاحِ ، أَبْكَاراً ؛ حَيْثُ تُغَوِّرُ الأَقَاحِ^(٨) البَاسِمِ ، تُقْبِلُهَا بِالسَّحَرِ زُورِ النَّوَاسِمِ ، فَتَخْفِقُ قُلُوبُ النُّجُومِ الغَيَّارَى ، حَيْثُ المُصَلَّى^(٩) العَتِيقِ ، قَدْ رَحِبَ بِجَالاً وَطَالَ مَنَاراً^(١٠) ، وَأَزْرَى بِبِلَاطِ الوَلِيدِ^(١١) اِحْتِقَاراً ؛ حَيْثُ الظُّهُورِ^(١) المُنَارَةَ

(١) من آثاره : المنية المعروفة بالعامرية ، والمدينة «الزاهرة» التي اتخذها مقراً لحكمه ، والزيادة التي اضافها لمسجد قرطبة في الناحية الشرقية منه . نفع الطيب ١ ٢٦٠ — ٢٧٤ — ٢٧٧ بولاق .

(٢) إهو محمد بن عبدالله بن أبي عامر بن محمد بن عبدالله بن عامر المعافري ، دخل جده الاندلس مع طارق بن زياد . واستوزره الحكم المستنصر لابنه هشام ، فلما مات حجه ابن أبي عامر ، واستولى على الدولة ، وأمر بأن يحيى بتحية الملوك ، وتسمى بالحاجب المنصور . توفي مبطونا بمدينة سالم ، بأقصى نفور المسلمين سنة ٣٩٣ أو ٣٩٤ . العبر لابن خلدون م ٤ .

(٣) كان المنصور بن أبي عامر محباً للجهاد ؛ غزا بنفسه — مدة ملكه — نيفاً وخمسين غزوة ، لم تتكس له فيها راية ، ولا فل له فيها جيش . ومن شعره في ذلك .

ألم ترني بعث المقامة بالسرى ولين الحشايا بالخيل الضوامر
وبدلت بعد الزعفران وطيبه صدى الدرع من مستحكات المسامر
فلا تحسبوا أنني شغلت بليلة ولكن أظعت الله في كل كافر

وكان يأمر أن ينفخ غبار ثيابه التي حضر فيها القتال ، وإن يجمع ويحتفظ به ؛ فلما حضرته الوفاة أمر أن ينشر على كفنه إذا وضع في قبره . رحمه الله . العبر م ٤ .

(٤) عقب الطيب : فاح وانتشر : (تاج) .

(٥) الشمول : الخمر . والشمال : الريح تهب من القطب ؛ ويقال ؛ خمر مشمولة إذا ضربتها ريح الشمال فأصبحت باردة الطعم .

(٦) جمع دوحه : وهي الشجرة العظيمة المتسعة .

(٧) يريد شقائق النعمان ، وتسمى الشقر ايضاً ، وهي نور أحمر ، والنعمان اسم الدم ، فشبهت حمرتها بحمرة الدم ، وسميت شقائق النعمان ، وغلب عليها الشقائق .

(٨) جمع اقحوان ، وهو نبت طيب الريح ، له نور أصفر ، وحواليه ورق أبيض ، كأنه نقر جارية حدثت السن ، وانظر مفردات ابن البيطار ٤٨/١ . والصواب : «الاقحاح البواسم» .

(٩) يريد جامع قرطبة ، وقد وصفه الحميري في الروض المعمار وصفاً مفصلاً ص ١٥٣ — ١٥٥ ، وانظر نفع الطيب ٣٥٨/١ — ٣٦٠ طبع ليدن .

(١٠) وصف منارة جامع قرطبة وصفاً دقيقاً ، وقاسها كذلك ، الحميري في الروض المعمار ص ١٥٥ — ١٥٦ .

(١١) كان الوليد بن عبد الملك من أفضل خلفاء بني أمية ؛ أعطى المهذمين ، وقال لهم لا تسألوا الناس

بسلاح^(٢) الفَلاح ، تُجَبُّ عن مثلِ أُسْنِمَة^(٣) المَهَارَى^(٤) ، والبُطُونُ^(٥) كأنها لتدميث^(٦) الغائم ، بَطُونُ العَدَارَى ، والأدواحِ العالية ، تُخْتَرَقُ أَعْلَامُهَا الهادية ، بالجداولِ الحَيَارَى^(٧) . فما شئتَ من جَوِّ بَقِيلِ^(٨) ، ومُعْرَسٍ للحسنِ ومَقِيلِ ، ومالكٍ للعقلِ وعَقِيلِ^(٩) ؛ ونخائلِ ، كم فيها للبلابلِ ، مِن قالِ وقيلِ ، وخَصِيفِ يَجَاوِرُ بَثْقِيلِ ؛ وَسَنَابِلَ تَكِي من فوقِ سُوقِهَا ، وَقَصَبِ بِسُوقِهَا ، الهمزاتِ على الألفاتِ ، والعَصَافِيرِ البَدِيعَةِ الصِّفَاتِ ، فَوْقَ القُضْبِ المُوْتَلِفَاتِ ، تَمِيلُ لِهُجُوبِ الصَّبَا والجَنُوبِ ، مَالِئَةٌ الجُيُوبِ ، بَدْرُ الحُجُوبِ ؛ وَبِطَاحٍ لا تَعْرِفَ عَيْنَ المَحَلِّ^(١٠) ، فَتَطَلِّبُهُ بِالذَّحْلِ^(١١) ، وَلا تَصْرِفُ فِي خِدْمَةِ بَيْضِ قِبَابِ الأزهارِ ، عندَ افْتِتَاحِ السَّوْسَنِ والبَهَارِ^(١٢) ، غيرِ العُبدَانِ من سُودَانِ النَّحْلِ ؛ وَبَحْرِ الفِلاحةِ

وأعطى كل مقعد خادماً ، وكلّ ضرير قائداً ؛ وكان صاحب بناء واتخذ المصانع والضياح ؛ وكان الناس في زمانه ، يسأل بعضهم بعضاً عن البناء والمصانع ؛ وبنى المساجد : مسجد المدينة ، ومسجد دمشق ، الذي أنفق عليه أموالاً عظيمة ، وأحضر له الصناع من بلاد الروم ومن سائر بلاد الإسلام ، وكانت العرب تسميه بلاط الوليد . وانظر تاريخ الطبري ٥٨/٨ — ٩٧ وتاريخ أبي الفداء ٢١٠/١ ، مقدمة ابن خلدون ص ٦٤٠ طبع دار الكتاب اللبناني — بيروت .

- (١) الظهر من الارض : ما غلظ وارتفع .
- (٢) آثار الارض بالسفن — وهي الحديدية التي تحرث بها الارض — اذا قلبها على الحب بعدما فتحت مرة ، وفي القرآن : «وأثأروا الأرض» : حرثوها وزرعوها ، واستخرجوا منها بركاتها .
- (٣) جب السنام : قطعه . وسنام الناقة : أعلى ظهرها ؛ والجمع أسنمة .
- (٤) ابل مهريّة : منسوبة الى مهرة بن حيدان أبي قبيلة ، وهم جي عظيم ؛ والجمع مهاري .
- (٥) جمع بطن ؛ والبطن من الارض : ما لان وسهل واطمان .
- (٦) دمث الشيء : مرسه حتى لان .
- (٧) الحيارى : جمع حيران ؛ وهو المتردد في الامر ، لا يدري وجهة يهتدي إليها . ويريد ان الجداول لالتوائها ، وكثرة منعطفاتها ، تشبه في سيرها شخصاً حيران قد التبست عليه السبل .
- (٨) الجو : المنخفض من الارض . والبقيّل : المكان ذو البقل ؛ وكل نبات أخضرت به الأرض فهو بقل .
- (٩) يوري بهالك وعقيل ابني فارج بن مالك ، نديمي جذيمة الأبرش ، ولها مع عمرو بن عدي خبر تجد تفصيله في تاريخ الطبري ٣٠/٢ — ٣١ .
- (١٠) المحلّ : الجذب ؛ وهو انقطاع المطر .
- (١١) الذحلّ : الثأر .
- (١٢) البهار — عند أهل المغرب — : نبات طيب الريح ، له قضبان خضر ، في رؤوسها أقماع يخرج منها نور ينبسط منه ورق أبيض ، وفي وسط البياض دائرة صفراء من ورق صغير . وهذه هي الصفة التي اثبتها أهل المشرق للزجس ، حيث قالوا : هو ياقوت أصفر بين در أبيض على زمرد اخضر ، فالبهار عند أهل المغرب هو الزجس عند أهل المشرق .

الذي لا يُدْرِك ساحلُه ، ولا يَبْلُغُ الطَّيِّبَةَ^(١) البعيدة راحلُه ؛ إلى الوادي ، وسَمَرَ
النَّوادي^(٢) ، وقرار دُمُوعِ الْغَوادي^(٣) ؛ لِلتَّجاسُرِ على تَخَطُّيْه ، عِنْدَ تَمَطُّيْه^(٤) ،
الجسْرُ العادي ؛ والوَطنِ الذي ليسَ من عَمْرُو ولا زيد ، والفرا الذي في جَوْفِهِ كلُّ
صَيْدٍ^(٥) ؛ أَقْلٌ كَرَسِيَّه خِلافةَ الإِسْلامِ ، وأغار بالرُّصافَةِ^(٦) والجِسْرِ دارِ السَّلامِ^(٧) ؛
وما عَسَى أن تُطِنَّبَ في وصفِه أَلْسِنَةُ الأَقلامِ أو تُعَبِّرَ به عن ذلك الكَمالِ فنونُ
الكلامِ .

فأَعْمَلْنَا إليها السُّرى والسَّير ، وقُدنا إليها الخَيْلَ قَدَ عَقَدَ اللهُ في نواصِيها الخَيْرَ^(٨) . ولما
وقفنا بظاهرها المُبْهَتِ المُعْجَبِ ، واصطَفَفْنَا بخارجِها المُنْبِتِ المُنْجِبِ ؛
والقُلُوبُ تَلْتَمِسُ الإِعاَنَةَ مِنْ مُنْعَمٍ مُجْزِلٍ ، وتَسْتَنْزِلُ مَدَدَ المَلائِكَةِ مِنْ مُنْجِدٍ
مُنْزِلٍ ، والرَّكائبُ وإِفقَةُ مِنْ خَلِيفنا بِمَعزِلٍ ، تَتناشَدُ في مَعاهِدِ الإِسْلامِ :

« قِفَا نَبْكِ مِنْ ذِكْرِي حَيِّبٍ وَمَنْزِلٍ^(٩) »

بَرَزَ مِنْ حامِيَتِها المُحامِيه ، ووَقُودِ النَّارِ الحامِيه ، وبَقِيَةِ السَّيفِ الوافِرَةِ على الحِصادِ
النَّامِيه ، قَطَعُ الغَمامِ الهامِيه ، وأمواجُ البُحورِ الطَّامِيه ؛ واستَجَنَّتْ^(١٠) بِظلالِ
أبطالِ المَجالِ ، أَعْدادُ الرِجالِ ، الناشِبَةُ^(١١) والرامِيه ، وتَصَدَّى لِلنِّزالِ ، من

(١) الطيبة : الناحية .

(٢) السمر : الحديث بالليل . والنادي : المجلس ، والجمع الصحيح : أندية .

(٣) الغاد : السحابة تشأ فتمطر غدوة ، والجمع غواد .

(٤) تمطية : امتداده . كنى به عن امتلاء النهر بالمياه أيام الشتاء .

(٥) الفرا : الحمار الوحشي ؛ وهو من اعظم ما يصطاده الناس ، وفي الكلام إشارة إلى المثل : « كل الصيد في جوف الفرا » الذي يضرب لما يفضل على غيره . ميداني ٥٥/٢ .

(٦) الرصافة : قصر بناه عبد الرحمن الداخل . في الشمال الغربي لقرطبة ، واتخذها لسكناه ، نقل اليه من الشام كثيراً من أشجار الفاكهة والأزهار ، وسماه باسم رصافة جده هشام بن عبد الملك . معجم البلدان ٢٥٧/٤ .

(٧) يريد بغداد . وسماها مدينة السلام أبو جعفر المنصور ، وكان ذلك سنة ١٤٦ هـ . أنظر تاريخ بغداد

٦٦١ — ٦٧ .

(٨) إشارة إلى حديث البخاري : « الخيل معقود في نواصيا الخير إلى يوم القيامة » . الجامع الصحيح ١٨٧/٤ طبع الاستانة .

(٩) مطلع المعقة المشهورة لامرئ القيس .

(١٠) استجنت : استترت .

(١١) الناشبة : قوم يرمون بالنشاب ؛ وهي السهام .

صناديدها^(١) الصُّهْبُ السَّيَالُ ، أمثالُ الهَضَابِ الرَّاسِيَةِ ، تُجْنُهَا^(٢) جُنُنٌ^(٣) السَّوَابِغِ الكَاسِيَةِ ، وَقَوَامِيسُهَا^(٤) المُفَادِيَةُ لِلصُّلْبَانِ يَوْمَ بُوْسِهَا بِنُفُوسِهَا المُوَاسِيَةِ^(٥) ، وَخَنَازِيرُهَا الَّتِي عَدَّتْهَا^(٦) عَنْ قَبُولِ حُجُجِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ ، سُتُورِ الظُّلْمِ الغَاشِيَةِ ، وَصَخُورِ القُلُوبِ القَاسِيَةِ ؛ فَكَانَ بَيْنَ الفَرِيقَيْنِ أَمَامَ جِسْرِهَا الَّذِي فَرَّقَ البَحْرَ ، وَحَلَّى بِلَجِينِهِ ، وَوَلَّيَ زَيْنَهُ ، مِنْهَا النَّحْرُ ، حَرْبٌ لَمْ تَنْسُجْ الأَزْمَانَ عَلَيَّ مِنْوَالهَا^(٧) ، وَلَا أَتَتْ الأَيَّامُ الحَبَالِيَّ بِمِثْلِ أَجْنَةِ^(٨) أَهْوَالِهَا ؛ مَنْ قَاسَهَا بِالفَجَارِ^(٩) أَفَكَ^(١٠) وَفَجَرَ^(١١) ؛ أَوْ مِثْلَهَا بِجَفْرِ الهَبَاءَةِ^(١١) خَرَفَ وَهَجَرَ^(١٢) ؛ وَمَنْ شَبَّهَهَا بِحَرْبِ دَاحِسٍ وَالغَبْرَاءِ^(١٣) ، فَمَا عَرَفَ الخَبَرَ ، فَلَيْسَ أَلْ مَنْ جَرَّبَ وَخَبِرَ ؛ وَمَنْ نَظَرَهَا يَوْمَ شِعْبِ جَبَلَةَ^(١٤) فَهُوَ ذُو بَلَّةٍ^(١٥) ؛ أَوْ عَادَلَهَا بِبَطْنِ عَاقِلٍ^(١٦) ، فَغَيْرُ عَاقِلٍ ؛ أَوْ احْتَجَّ يَوْمَ ذِي قَارٍ^(١٧) ، فَهُوَ إِلَى

(١) الصنديد : السيد الشجاع . والجمع صنديد .

(٢) تجنُّها : تسترها .

(٣) الجنن : جمع جنة ، وهي السترة .

(٤) القواميس ، جمع قومس (بوزن جوهر) ؛ وهو مرافق الملك ، ونديمه ، والامير .

(٥) المواسي : المعين .

(٦) عديته فتعدى : أي تجاوز الحد الذي حد له .

(٧) المنوال : المنسج تنسج عليه الثياب . يريد لم تأت الايام بمثل هذه الحروب .

(٨) حبالى : جمع حبل . والاجنة جمع جنين .

(٩) حروب الفجار عدة ؛ واشهرها — وهي آخرها — تلك التي كانت بين قريش وكنانة ، وبين هوازن .

وقد شهدها النبي صلى الله عليه وسلم ، وقال : كنت أنبل على أعوامي يوم الفجار ، وسميت فجاراً لما

استحلوا فيها من حرمة الأشهر الحرم . العقد الفريد ٣/٣٦٨ — ٣٧١ .

(١٠) أفك : كذب . وفجر : مال عن الحق .

(١١) جفر الهباءة : يوم كان لعيس على ذبيان ، سمي بالموضع الذي كانت فيه موقعتهم ؛ وهو مستنقع في

ارض غطفان . العقد الفريد ٣/٣١٦ — ٣١٧ ، ياقوت (معجم البلدان) ، الميداني ٢/٢٦٩ .

(١٢) خرف : فسد عقله . هجر : خلط في كلامه وهذي .

(١٣) داحس والغبراء : يوم من اشهر ايامهم ، بلغ من بعد اثره ان اتخذه مبدءاً من مبادئ تواريخهم في

الجاهلية ؛ ويقال انه دام اربعين سنة . وكان بين عيس وذبيان .

وداحس والغبراء : فرسان ، وسمي اليوم بهما لما انه كان يسبها ، انظر العقد الفريد ٣/٣١٣ — ٣١٤ .

(١٤) كان يوم شعب جيلة لعامر وعيس على ذبيان ، وكان — فيما يقول أبو عبيدة — قبل الاسلام بأربعين

سنة (وشعب جيلة : هضبة حمراء بنجد) . العقد الفريد ٣/٣٠٧ — ٣١٠ ، ياقوت (معجم

البلدان) .

(١٥) البله : الغفلة .

(١٦) بطن عاقل : يوم كان لذبيان على بني عامر ، (أو كان بين بني خثعم ، وبني حنظلة) ، ذكر سببه في

العقد الفريد ٣/٣٠٥ — ٣٠٦ ، وانظر مجمع الامثال ٢/٢٦٤ .

(١٧) يوم ذي طار : يوم مشهور كان ايام النبي صلى الله عليه وسلم ، وأثر عنه انه قال : « انه أول يوم

المعرفة ذو افتقار ؛ أو ناضل بيوم الكديد^(١) ، فسهمه غير السديد ؛ انما كان مقاماً غير معتاد ، ومرعى نفوس لم يف بوصفه لسان مُرتاد^(٢) وزلزال جبال اوتاد^(٣) ، ومُتَلَف^(٤) مذخور لسلطان الشيطان وَعَتَاد^(٥) ؛ أَعْلَم^(٦) فيه البطلُ الباسل^(٧) ، وتورّد الأبيضُ الباتر^(٨) ، وتأوّد الأسمر^(٩) العاسل^(١٠) ، ودوّم الجلمد^(١١) المتكاسيل ، وانبعث من حدب^(١٢) الحنينة^(١٣) ، إلى هدف الرميّة^(١٤) ، الناشر^(١٥) الناسيل^(١٥) ، ورويت لمُرسلات السهام المراسيل ؛ ثم أفضى أمر الرّماح إلى التّشاجر والارتباك ، ونشبت الأسنّة في الدُّروع نشب السمك في الشبّاك ؛ ثم اختلط المرعى بالهمل^(١٦) ، وعزل الرديني عن العمل ؛ وعادت السيوف من فوق المفارق تيجانا ، بعد أن شقت غدر السّوابغ خلجانا ؛ وأتحدت جداول الدُّروع ، فصارت بحراً ، وكان التّعاق ، فلا ترى إلا نحرأ يلازم نحرأ ، عناق ودّاع ، وموقف شمل ذي انصداع ، وإجابة مُنادٍ إلى فراق الأبد ودّاع ؛ واستكشفت مآل الصبر الأنفس الشّفاقة^(١٧) ، وهبت بريح النصر الطلائعُ المبشرة الهفاقة^(١٨) ؛ ثم أمدّ السيل ذلك

- انتصفت فيه العرب من العجم . وتفصيل اخباره ، وأسبابه ، مذكورة في العقد ٣/٣٧٤ — ٣٧٨ .
- (١) كان يوم الكديد لسليم على كنانة ، وفيه قتل ربيعة بن مكرم ، فارس كنانة . وانظر العقد الفريد ٣/٣٢٦ .
- (٢) المرتاد والرائد : الذي يتقدم القوم في التماس النجمة واختيار المرعى الحسن .
- (٣) أوتاد الارض : جبالها .
- (٤) المتلف : المفازة ، والقفز ؛ سمي بذلك لانه يتلف سالكه .
- (٥) العتاد : العدة تعدها لأمر ما .
- (٦) أعلم الفارس : جعل لنفسه علامة الشجعان ، وأعلم نفسه : وسمها بسيا الحرب .
- (٧) الباسل : الشجاع .
- (٨) تورّد : احمر . الأبيض الباتر : السيف القاطع .
- (٩) تأود : اعوج وانثنى . الاسمر : الرمح .
- (١٠) عسل الرمح : اضطرب واحتر ، ورمح عاسل : مضطرب لدن .
- (١١) دوّم : تحرك ودار . والجلد : الصخر .
- (١٢) حدب الحنية : تقوسها وانعطافها .
- (١٣) الحنية : القوس ؛ فعيلة بمعنى مفعولة ؛ واكثر ما تكون حنية عند توتيرها ، والرمي بها .
- (١٤) الرمية : الطريدة التي يرميها الصائد .
- (١٥) الناشر : المهتز . والناسل : المسرع .
- (١٦) هومثل والمرعى : الابل التي لها راع ، والهمل : الضوال من النعم لا راعي لها .
- (١٧) أنفس شفاقة : فاضلة .
- (١٨) الهفاقة : السريعة المرور في هبوبها .

العباب ، وصَقَلَ الاستِيسَارُ الألباب ، واستَخَلَصَ العزمُ صَفْوَةَ اللُّباب ، وقال لِسَان النَّصْر : « ادخلوا عليهم الباب » ؛ فأصبحت طوائفُ الكفَّار ، حَصَائِدَ مَنَاجِل الشُّفَار ، فَمَغَافِرُهُمْ قَدْ رَضِيَتْ حُرْمَاتُهَا بِالإِخْفَار^(١) ، ورؤوسُهُمْ مَحْطُوطَةٌ فِي غير مَقَامِ الاستِغْفَار ، وعلت الرِّايَات من فوق تلك الأبراج المستطرفة والأسوار ، ورُفِرَ على المدينة جَنَاحُ البوار ، لولا الانتهاءُ إلى الحدِّ والمقدار ، والوقوفُ عِنْدَ اختفاءِ سِرِّ الأقدار .

ثم عبرنا نهرها ، وشددنا بأيدي الله قهرها ، وضيقنا حصرها ، وأدرنا بآلي القِباب البيض حصرها ؛ وأقمنا بها أياماً تحوم عقبانُ البُود على فريستها حياما^(٢) ، وترمي الأدواح بيوارها ، وتسلطُ النيرانُ على أقطارها ؛ فلولا عائقُ المَطَر ، لحصلنا من فتح ذلك الوطنِ على الوَطَر ، فرأينا أن نروضها بالاجتثاث^(٣) والانتساف^(٤) ، ونوالي على زروعها ورُبوعها كراتِ رياح الاعتساف ؛ حتى يتهاى للإسلام لوكُ طعمتها ، ويتهاى بفضل الله إرث نعمتها ؛ ثم كانت من موقفها الإفاضة من^(٥) بعدِ نحر النُحور ، وقذف جبار الدمار على العدو المدحور ؛ وتَدَافَعَتْ خَلْفَنَا السِّيَقَاتُ^(٦) المُتَسِيَقَاتُ تَدَافِعَ أمواج البُحور .

وبعد أن ألحنا على جناتها المُصْحِرَةَ^(٧) ، وكرومها المُستَبْحِرَةَ إلحاح الغريم^(٨) ، وعَوَّضناها المنظرَ الكَرِيه من المنظر الكَرِيم ، وطافَ عليها طائفٌ من ربنا فأصبحت كالصَّريم^(٩) ، وأغریننا حِلاق^(١٠) النَّارِ بِجَمِّمِ الجَمِيمِ^(١١) ، وراكمنا في أحواف

(١) اخفرت الرجل : اذا نقضت عهده ، وذمامه ؛ والهزمة فيه للزالة ؛ أي أزلت خفارته .

(٢) حام الطائر حول الماء حياما : دوم ودار .

(٣) الاجتثاث : انتزاع الشجر من أصوله .

(٤) انتساف الزرع : اقتلاعه .

(٥) الافاضة : الدفع في السير بكثرة ؛ ولا يكون الا عن تفرق جمع . وفي « الافاضة » و« البحر » ، و« رمي الجمار » ثورية واضحة بالمعاني الاسلامية المتعارفة في باب « الحج » .

(٦) السيقات : ما استأفة العدو من الدواب ، ويقال لما سبق من النهب فطرد ، سيقه .

(٧) المتسعة ، يقال أصحر المكان : أي اتسع .

(٨) الغريم : الذي له الدين .

(٩) الصريم : الليل ، وأصبحت كالصريم : احترقت وصارت في مثل سواده ؛ والاشارة إلى الآية :

« فطاف عليها طائف من ربك وهم نائمون فأصبحت كالصريم » .

(١٠) حلاق الشعر : ازالته بالموسى . والكلام على تشبيه احراق النبات بخلق شعر الرأس .

(١١) الجسم : جمع جمعة ، وهي الشعر الكثير . والجميم نبت يطول حتى يصير مثل جمعة الشعر .

أَجْرَافِهَا^(١) غَائِمِ الدُّخَانِ ؛ يُذَكِّرُ طَيْبُهُ البَانَ يَوْمَ الغَمِيمِ^(٢) ، وَأرسلنا رِيَّاحَ الغَارَاتِ « لَا تَذَرُ مِنْ شَيْءٍ أَتَتْ عَلَيْهِ إِلَّا جَعَلْتَهُ كَالرَّمِيمِ »^(٣) ؛ وَاسْتَقْبَلْنَا الوَادِي يَهْوِلُ مَدًّا ، وَيرُوعُ سَيْفُهُ الصَّقِيلُ حَدًّا ؛ فَيَسِّرُهُ اللهُ مِنْ بَعْدِ الأَعْوَازِ ، وَانْطَلَقْتَ عَلَى الفُرْصَةِ بِتِلْكَ الفُرْضَةِ أَيَّدِي الأَنْتَازِ ، وَسَأَلْنَا مِنْ سَائِلِهِ أَسَدَ بَنِ الفُرَاتِ^(٤) فَأَفْتَى بِرَجْحَانِ الجَوَازِ ، فَعَمَّ الأَكْتِسَاحُ وَالأَسْتِبَاحُ جَمِيعَ الأَحْوَازِ^(٥) فَأَدْبِلُ^(٦) المِصُونِ ، وَانْتَهَبْتَ القُرَى ، وَهَدَّتِ الحُصُونُ ، وَاجْتَثَّتِ الأَصُولُ ، وَحُطِّمَتِ الغُصُونُ ؛ وَلَمْ نَرْفَعْ عَنْهَا إِلَى اليَوْمِ غَارَةً تَصَابِحُهَا بالبُوسِ ، وَتُطَلَعُ عَلَيْهَا غُرُهَا الضَّاحِكَةُ بِاليَوْمِ العَبُوسِ ؛ فَهِيَ الآنَ بِمَجْرَى السَّوَابِقِ وَبِحَرِّ العَوَالِي^(٧) ، عَلَى التَّوَالِي ، وَالحِسْرَاتِ تَتَجَدَّدُ فِي أَطْلَالِهَا البَوَالِي ؛ وَكَأَنَّ بِهَا قَدْ ضَرَعَتْ ، وَإِلَى الدَّعْوَةِ المُحَمَّدِيَّةِ أَسْرَعَتْ ، بِقَدْرَةٍ مَنْ لَوْ أَنْزَلَ القُرْآنَ عَلَى الجِبَالِ لَخَشَعَتْ مِنْ خَشْيَةِ اللهِ وَتَصَدَّعَتْ^(٨) ، وَعِزَّةٌ مِنْ أَدْعَنْتِ الجَبَابِرَةَ لِعِزِّهِ وَخَضَعَتْ ، وَعَدْنَا وَالبُنُودُ لَا يَعْرِفُ اللَّفُّ نَشْرَهَا ، وَالوَجُوهُ المُجَاهِدَةُ لَا يُخَالِطُ التَّقْطِيبُ بِشْرَهَا ؛ وَالأَيْدِي بِالعُرُوقِ الوُثْقَى مُتَعَلِّقَةٌ ، وَالأَلْسُنُ بِشُكْرِ نِعَمِ اللهِ مُنْطَلِقَةٌ ، وَالسِّيُوفُ فِي مَضَاجِعِ العُمُودِ قَلِقَةٌ ، وَسَرَائِيلُ الدَّرُوعِ^(٩) خَلَقَهُ^(١٠) ، وَالجِيَادُ مِنْ رَدِّهَا إِلَى المَرَابِطِ وَالأَوَارِي^(١١) ، رَدَّ العَوَارِي ، حَنِينَةٌ ، وَبِعَبْرَاتِ الغَيْظِ المَكْظُومِ مُخْتَنِقَةٌ ؛ تَنْظُرُ إِلَيْنَا نَظْرَ العَاتِبِ ، وَتَعُودُ مِنْ مِيَادِينِ الأَخْتِيَالِ وَالمَرَّاحِ ،

(١) الأَحْوَافُ ، جَمْعُ حَوْفٍ وَهُوَ النَّاحِيَةُ . وَالأَجْرَافُ جَمْعُ جَرْفٍ ؛ وَهُوَ مَا أَكَلَ السَّيْلُ مِنْ أَسْفَلِ شِقِّ الوَادِي ، وَعَرَضُ الجِبَلِ . وَيرِيدُ الأَمَكْنَةَ الغَائِمَةَ ، وَالمَطْمَئِنَةَ .

(٢) الغَمِيمُ : مَوْضِعٌ بَيْنَ مَكَّةَ وَالمَدِينَةِ . وَيَوْمَ الغَمِيمِ : مِنْ الأَيَّامِ الَّتِي كَانَتْ بَيْنَ كِنَانَةَ وَخَزَاعَةَ سِيرَةَ ابْنِ هِشَامٍ ٣٤/٤ — ٣٥ .

(٣) الرَّمِيمُ : البَالِي .

(٤) يورِي بِأَسَدِ بَنِ الفُرَاتِ بَنِ سَنَانَ : أَبِي عَبْدِ اللهِ الفَقِيهِ المَالِكِيِّ المَشْهُورِ (١٤٥ — ٢١٣) عَلَى خِلَافِ فِي المَوْلِدِ وَالمَوَافَةِ . وَانظُرْ تَرْتِيبَ المَدَارِكِ . مَخْطُوطَةُ دَارِ الكُتُبِ ١/١١٨ ، مَعَالِمُ الإِيْمَانِ ٢/٢ — ١٧ ، دِيبَاجُ ٩٨ .

(٥) الأَحْوَازُ : ضَوَاحِي المَدِينَةِ وَأَطْرَافِهَا .

(٦) أَدْبِلُ : أَهَيْنُ .

(٧) أَجْرَهُ الرَّمْحِ : طَعْنَهُ بِهِ وَتَرَكَهُ فِيهِ يَجْرُ وَالعَالِيَةُ : أَعْلَى القَنَاةِ ، وَالجَمْعُ : العَوَالِي . وَبِحَرِّ العَوَالِي : المَكَانَ الَّذِي يَقَعُ فِيهِ الإِجْرَارُ وَالمَطْعَنُ .

(٨) اقْتِنَاسٌ مِنَ الآيَةِ ٢١ مِنْ سُورَةِ الحِشْرِ .

(٩) السَّرَائِيلُ : الدَّرُوعُ ، وَكُلُّ مَا لَبَسَ فَهُوَ سَرِبَالٌ .

(١٠) الخَلْقُ : البَالِي ، يُقَالُ ثُوبٌ خَلِقٌ ، وَجِبَةٌ خَلِقٌ بِالتَّذْكِيرِ فِيهَا . لِسَانُ العَرَبِ .

(١١) الأَوَارِي : جَمْعُ أَرِي ؛ وَهُوَ مَرْبُوطُ الدَّابَّةِ وَبِجَسْأِهَا .

تحت حُلل السَّلَاح ، عَوْد الصَّبِيان إلى المكاتب ؛ والطَّبْلُ بلسان العِزِّ هَادِرٌ (١) ،
والعِزْمُ إلى مُنَادِي العَوْدِ الحَمِيدِ مُبَادِرٌ (٢) ، ووجودُ نوعِ الرِّماح ، من بعدِ ذلك
الكِفَاحِ نادر ، والقاسمُ يُرْتَبُ بين يديه من السَّبِي التَّوَادِرِ ، ووَارِدِ مَنَاهِلِ الأَجُورِ ،
غيرِ المُحَلَّاءِ (٣) ، ولا المَهْجُورِ ، غيرُ صادِرٍ (٤) ، ومُنَاظِرِ الفِضْلِ الآتِي ، عَقَبَ
أَخِيهِ الشَّاتِي ، على المَطْلُوبِ المُوَاتِي مُصَادِرٍ (٥) والله على تَيْسِيرِ الصَّعَابِ ، وتَخْوِيلِ
المِنَنِ الرَّغَابِ (٦) ، قَادِرٌ ؛ لا إِلَهَ إِلاَّ هُوَ . فَمَا أَجْمَلَ لَنَا صُنْعَهُ الحَفِيَّ (٧) ، وَأَكْرَمَ بِنَا
لُطْفِهِ الحَفِيَّ ، اللَّهُمَّ لا نَحْصِي ثَنَاءً عَلَيْكَ ، ولا نَلْجَأُ مِنْكَ إِلاَّ إِلَيْكَ ، ولا نَلْتَمِسُ
خَيْرَ الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ إِلاَّ لَدَيْكَ ؛ فَأَعِدْ عَلَيْنَا عَوَائِدَ نَصْرِكَ ، يا مُبْدِيءُ يا مُعِيدُ ، وَأَعِنَّا
مِنَ وَسائِلِ شُكْرِكَ ، على ما يَنْتالُ بِهِ المَزِيدُ ، يا حَيُّ يا قَيُّومُ يا فَعَّالٌ لِمَا يُرِيدُ (٨) .

وقارنت رسالتكم الميمونة لدينا حَذَقَ فَتَحَ (٩) بَعِيدَ صَيْتِهِ (١٠) مُشْرَبٌ لَيْتُهُ (١١) ، وفخر
مِنَ فَوْقِ النُّجُومِ العَوَاتِمِ (١٢) أَمِيَّتُهُ ؛ عَجِبْنَا مِنْ تَأْتِي أَمَلِهِ الشَّارِدِ ، وَقُلْنَا : البَرَكَةُ فِي
قَدَمِ الوَارِدِ ؛ وَهُوَ أَنْ مَلِكِ النِّصَارِيِّ لَأَطْفَنَّا بِجُمْلَةٍ مِنَ الحِصُونِ كَانَتْ مِنْ مَمْلَكَةِ
الاسلام قَدْ غُصِبَتْ ، وَالتَّمَائِيلُ (١٣) فِيهَا بِبُيُوتِ اللَّهِ قَدْ نُصِبَتْ أَدَالِهَا (١٤) اللَّهُ —
بِمُحَاوَلَتِنَا — الطَّيِّبَ مِنَ الخَبِيثِ ، وَالتَّوْحِيدَ مِنَ التَّثْلِيثِ ، وَعَادَ إِلَيْهَا الاسلامُ عَوْدَ
الأَبِ الغَائِبِ ، إلى البَنَاتِ الحَبَائِبِ ، يَسْأَلُ عَن شُؤْنِهَا ، وَيَمْسَحُ دُمُوعَ الرِّقَّةِ مِن

(١) هادر : يردد صوته .

(٢) بادره الأمر : عاجله .

(٣) حلاً الماشية عن الماء : صدها وحبسها عن الورد .

(٤) الوارد الذي يرد الماء . والصادر : الذي رجع من الماء بعد الورد .

(٥) مصادر : مراجع ؛ صادرة على كذا : راجعة .

(٦) الرغبة : العطاء الكثير ، والأمر المرغوب فيه ، والجمع رغب .

(٧) الصنع الحفي : اللطيف .

(٨) كذا في الأصل : « يا فعال لما يريد » . والمنادي هنا مما يجب فيه النصب . فلذلك الأصح : يا فعلا .

(٩) حذق الغلام القرآن حذقا : مهر فيه ؛ ويقال لليوم الذي يختم فيه القرآن : هذا يوم حذاق ، والعادة أن يحتفل بهذا اليوم .

(١٠) بعيد الصيت ، مشتهر الذكر بين الناس .

(١١) اشرب : ارتفع وعلا . والليت بالكسر : صفحة العنق .

(١٢) النجوم العوامم : التي تظلم من الغبرة التي في السماء ؛ ويكون ذلك في زمن الجذب ؛ لأن نجوم الشتاء أشد اضاءة لبقاء السماء .

(١٣) التماثيل : الأصنام .

(١٤) أدالها الله : أبدلها .

جُفُونَهَا ؛ وَهِيَ لِلرُّومِ خُطَّةٌ خَسَفٍ^(١) قَلَمًا ارْتَكَبُوهَا فِيمَا نَعَلَمَ مِنَ الْعُهُودِ ، وَنَادِرَةٌ مِنْ نَوَادِرِ الْوُجُودِ . وَإِلَى اللَّهِ عَلَيْنَا وَعَلَيْكُمْ عَوَارِفٌ^(٢) الْجُودِ ، وَجَعَلْنَا فِي مَحَارِبِ الشُّكْرِ مِنَ الرَّكْعِ السُّجُودِ .

عَرَفْنَاكُمْ بِمُجْمَلَاتِ أُمُورٍ تَحْتَهَا تَفْسِيرٌ ، وَبِمَنْ مِنَ اللَّهِ وَتَيْسِيرٌ ، إِذِ اسْتِيفَاءَ الْجُرْثِيَّاتِ عَسِيرٍ لِنَسْرِكُمْ بِمَا مَنَحَ اللَّهُ دِينَكُمْ ، وَنَتَوَجَّعُ بِعِزِّ الْمَلَّةِ الْحَنِيفِيَّةِ جَبِينَكُمْ ، وَنَخْطُبُ بَعْدَهُ دُعَاءَكُمْ وَتَأْمِينَكُمْ ؛ فَإِنَّ دُعَاءَ الْمُؤْمِنِ لِأَخِيهِ بِظَهْرِ الْغَيْبِ سِلَاحٌ مَاضٍ ، وَكَفِيلٌ بِالْمَوَاهِبِ الْمَسْئُولَةِ مِنَ الْمُنْعِمِ الْوَهَّابِ مُتَقَاضٍ^(٣) ؛ أَوْلَى مَنْ سَاهَمَ فِي بَرٍّ ، وَعَامَلَ اللَّهَ بِخُلُوصِ سِرٍّ ؛ وَأَيْنَ يَذْهَبُ الْفَضْلُ عَنْ بَيْتِكُمْ ، وَهُوَ صِفَةُ حَيِّكُمْ ، وَتَرَاثُ مَيِّتِكُمْ ؛ وَلَكُمْ مَزِيَّةُ الْقِدَامِ ، وَرُسُوخُ الْقَدَمِ ؛ وَالْخِلَافَةُ مَقَرُّهَا إِيوَانُكُمْ ، وَأَصْحَابُ الْإِمَامِ مَالِكٍ — رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ — مُسْتَقَرُّهَا قَبِيرَ وَأَنْتُمْ ، وَهَجِيرُ الْمَنَابِرِ^(٤) ذِكْرُ إِمَامِكُمْ ، وَالتَّوْحِيدُ أَعْلَامِكُمْ ، وَالْوَقَائِعُ الشَّهِيرَةُ فِي الْكُفْرِ مَنْسُوبَةٌ إِلَى آبَائِكُمْ ، وَالصَّحَابَةُ الْكِرَامُ فَتَحَهُ أَوْطَانِكُمْ ، وَسُلَالَةُ الْفَارُوقِ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَشَائِحُ سُلْطَانِكُمْ^(٥) ؛ وَنَحْنُ نَسْتَكْتَبِرُ مِنْ بَرَكَةِ خِطَابِكُمْ ، وَوُضْلَةِ جَنَابِكُمْ ؛ وَلَوْلَا الْأَعْدَارُ لَوَالَيْنَا بِالْمَتَرِيدَاتِ تَعْرِيفَ أَبْوَابِكُمْ .

وَاللَّهُ — عَزَّ وَجَلَّ — يَتَوَلَّى عَنَا مِنْ شُكْرِكُمْ الْمُحْتَمُومِ ، مَا قَصَّرَ الْمَكْتُوبُ مِنْهُ عَنِ الْمَكْتُومِ ، وَيُثَبِّتِكُمْ لِإِقَامَةِ الرُّسُومِ ، وَيُحِلُّ مَحَبَّتِكُمْ مِنَ الْقُلُوبِ مَحَلَّ الْأَرْوَاحِ مِنَ الْجُسُومِ ؛ وَهُوَ سُبْحَانَهُ يَصِلُ سَعْدَكُمْ ، وَيَحْرُسُ مَجْدَكُمْ ، وَيُوَالِي نِعَمَهُ عِنْدَكُمْ . وَالسَّلَامُ الْكَرِيمِ ، الطَّيِّبِ الزَّكِيِّ الْمُبَارَكِ الْبَرِّ الْعَمِيمِ ، يَخُصُّكُمْ كَثِيرًا أَثِيرًا ، مَا أَطْلَعَ الصُّبْحُ وَجْهًا مُنِيرًا ، بَعْدَ أَنْ أُرْسِلَ النَّسِيمُ سَفِيرًا ، وَكَانَ الْوَمِيضُ^(٦) الْبَاسِمِ لِأَكْوَاسِ الْغَنَائِمِ^(٧) ، عَلَى أَزْهَارِ الْكَمَائِمِ^(٨) ، مُدِيرًا ؛ وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ .

(١) الخطة : الطريقة . والخسف : الذل ، وتحميل الإنسان ما يكره .

(٢) العوارف : جمع عارفة ، وهي العطية .

(٣) تقاضاه الدين : قبضه منه .

(٤) هجير المنابر : شأنها ودأبها .

(٥) يريد أن الحفصيين من سلالة الفاروق عمر بن الخطاب رضي الله عنه ؛ وقد رأى بعض المؤرخين ذلك .

(٦) الوميض : اللامع من البرق لمعاً خفياً .

(٧) شبه القطرات من الماء تنثرها الغنائم على الزهور ، بكؤوس الخمر تدار على الشاربين .

(٨) الكمام : جمع كمامة ، وهي غطاء النور وبرعومته .

وكتب إليَّ يهنئني بمولود ، ويُعَاتِبُ عليَّ تأخِيرَ الخَبَرِ بولادِهِ عنه (١) :

هنيئاً أبا الفضل الرضا وأبا زيد وأُمَّتٌ من بغِي يخاف ومن كيد
 بطالع يُمنُّ طال في السعد شأوه (٢) فما هو من عمره الرجال ولا زيد
 وقيد بشكر الله أنعمه التي أوابدها (٣) تأبى سوى الشكر من قيد
 أهلاً بدرِّي المكاتب (٤) ، وصَدْرِي المراتب ، وعُتْبَى الزَمَن (٥) العَاتِب (٦) وبكْر
 المُشْتَرِي والكاتب (٧) ؛ ومرحباً بالطلع ، في أسعد المطالع ، والثاقب (٨) ،
 في أَجْلَى المَرَاقِب ؛ وسَهلاً بِغِنِي البشير ، وعِزَّة الأهل والعشير ،
 وتواج الفخر الذي يَقْضُرُ عنه كِسْرَى وأرْدَشِير (٩) ؛ الآن
 اعتضدت الحِلَّة الحضرمية (١٠) بالفارس ، وأمن السارح (١١) في حِمَى
 الحارس ، وسعدت بالمنير الكبير ، أفلاك التدوير (١٢) ، من حَلَقَاتِ المدارس ،
 وقَرَّتْ بالجنى الكريم عينُ الفارس ، واحتقرت أنظار الآبلي وأبحاث ابن الدارس ؛

- (١) قدم لها ابن الخطيب في ربحانة الكتاب بقوله : ومن ذلك في مخاطبة صاحب قلم الإنشاء أبي زيد بن خلدون .
- (٢) الشأو : الشوط والغاية .
- (٣) جمع أبدة ، وهي في الأصل البهيمة توحشت ، ونفرت من الانس .
- (٤) كوكب دري : ثاقب شديد الإنارة ، عظيم المقدار .
- (٥) أعتبه : أزال عتبه ؛ والعتبى : اسم من الإعتاب . وفي المثل : « لك العتبي ولا أعود » . أي لك مني أن أرضيك ؛ بقوله التائب المعتذر بجمع الأمثال ١٠٢/٢ .
- (٦) الزمن العاتب : الغاضب .
- (٧) كان ابن الخطيب شغوفاً بأن يوري في كتابته بمصطلحات العلوم ؛ وهو هنا ناظر إلى ما اصطاح عليه المنجمون من أن القمر إذا اتصل — وهو في البروج الصاعدة — بالمشترى ، وهو كوكب سعد ، وبالكتاب — وهو عطارد في عرف أهل المغرب — دل ذلك على أن المولود ذكر ، وأن حظه من العلوم العقلية ، والنقلية كبير .
- (٨) الثاقب : المرتفع .
- (٩) هو أردشير بن بابك ؛ أول ملوك الدولة السلسانية (٢٢٦ — ٢٤١ م) . وقد ورد في بعض النسخ ، وتاريخ أبي الفداء : « أردشير » بالزاي . وهو تصحيف قديم ؛ فقد قال ابن حجر : « وسمعت من يذكره بالزاي » . تاج العروس ٢٨٨/٢ ، الطبري ٥٦/٢ .
- الحلة : البيت ؛ والجمع الحلال . والحضرمية نسبة إلى حضرموت ؛ حيث ينتهي نسب ابن خلدون .
- السارح : الذي يغدو عليك ويروح .
- فلك التدوير — لكل كوكب — هو فلك صغير لا يحيط بالأرض ، وفيه يكون مسير الكوكب .

وقيل لِلْمُشْكَلَاتِ : طالما أَلْفَتِ الْخِمْرَةَ (١) ، وَأَمْضَيْتِ عَلَى الْأَذْهَانِ الْإِمْرَةَ (٢) ، فَتَاهَبِي لِلغَاةِ الْمُبِيحَةِ لِحِمَاكِ ، وَتَحْيِزِي إِلَى فِتْنَةِ الْبَطَلِ الْمُسْتَائِرِ بِرَشْفِ لِمَاكِ . وَلِلَّهِ مِنْ نَضْبَةِ (٣) احْتَفَى فِيهَا الْمُشْتَرِي وَاحْتَفَلَ ، وَكَفَى سِنِيَّ تَرْبِيَّتَهَا وَكَفَلَ ، وَاحْتَالَ عَطَارِدُ فِي حُلَلِ الْجَدَلِ لَهَا وَرَفَلَ ، وَاتَّصَحَّتِ الْحُدُودُ (٤) ، وَتَهَلَّتِ الْوُجُوهُ (٥) ، وَتَنَافَسَتِ الْمُثَلَّثَاتُ (٦) تَوَمَّلُ الْحَظَّ وَتَرْجُوهُ ، وَنَبَّهَ الْبَيْتُ عَلَى (٧) وَاجِبِهِ ، وَأَشَارَ لَحَظُّ الشَّرْفِ (٨) بِجَاجِبِهِ ، وَأَسْرَعَ نَيْرُ النَّوْبَةِ (٩) فِي الْأَوْبَةِ (١٠) ، قَائِمًا فِي الْإِعْتِدَارِ مَقَامَ النَّوْبَةِ ؛ وَاسْتَائِرَ بِالْبُرُوجِ الْمُوَلَّدَةِ بَيْتِ الْبَنِينِ (١١) ، وَتَخَطَّتْ خُطَا الْقَمَرِ رَأْسَ الْجَوْزَهْرِ (١٢) وَذَنَبَ التَّنِينِ ؛ وَسَاوَقَ مِنْهَا حُكْمَ الْأَصْلِ ، حَدَّوَكِ النَّعْلَ بِالنَّعْلِ ،

(١) الخمرة : الاستتار ، والاختفاء .

(٢) الإمرة : الإمارة .

(٣) النصبة الفلكية : هي الهيئة التي يكون عليها الفلك حين طلب دلالاته على الحوادث .

(٤) قسم المنجمون درجات كل برج من البروج الاثني عشر ، بين الكواكب الخمسة المتحيرة ، قسمة غير متساوية ، وجعلوا كل قسم منها يحص كوكباً من الكواكب الخمسة ، وسموه حد ذلك الكوكب .

(٥) وقسموا كذلك كل برج الى ثلاثة أقسام متساوية ، وسموا كل قسم منها وجهاً ، ثم فرقوها على الكواكب المتحيرة ، وابتدأوا من برج الحمل ، وجعلوا لكل وجه منها كوكباً من السبعة السيارة ، سموه صاحب ذلك الوجه .

(٦) البروج الاثنا عشر تنقسم الى أربعة أقسام — بعدد الطبائع الأربع ، وكل ثلاثة بروج منها تتفق في طبعة واحدة من الطبائع الأربع تسمى مثلثة ، فيقال : مثلثة نارية ، أو ترابية ، أو هوائية ، أو مائية ؛ ويختص بكل مثلثة ثلاثة كواكب من السيارة تسمى أربابها ؛ يكون أحدها صاحب المثلث المقدم بالنهار ، والثاني المقم بالليل ، والثالث شريكها في الليل والنهار . ومعنى ذلك أن الكواكب اذا كان في واحد من هذه البروج التي تكون مثلثة ، قيل أنه في امثلته ، أي أنه في وضع له فيه حظ وقوة .

(٧) بيت الكوكب : محل أمنه ، وصحته ، وسلامته ؛ ولكل من النيرين : الشمس والقمر ، بيت واحد . أما بقية الكواكب الخمسة المتحيرة ، فكل واحد منها له بيتان .

(٨) شرف الكوكب : محل عزه ، وعلوه ، وسعاده ؛ ولكل من الكواكب السبعة برج فيه شرفه ، والبرج كله شرف لذلك الكوكب ، الا أن أقوى شرفه درجات معينة من ذلك البرج تنسب الى ذلك الكوكب وتختص به ، فيقال حين يحل بها : انه في شرفه .

(٩) نير النوبة يكون في الغالب الهيلاج (دليل العمر) ، وهو بالنهار الشمس ، وبالليل القمر .

(١٠) الأوبة : الرجوع والعودة .

(١١) البيت الذي له دلالة على الأولاد : هو البرج الخامس من البيوت الاثني عشر والابتداء في العد من البرج الطالع ، وهو الواقع على الأفق الشرقي ؛ ويزعمون أنه كلما كان الخامس أحد البروج الشمالية ، دل ذلك على كثرة النسل .

(١٢) النقطتان اللتان يتقاطع عليهما فلك البروج مع فلك أي كوكب ، تسميان العقدتين ، ونقطة التقاطع الشمالية منها ، يسمونها الجوزهر ، ونقطة الراس ، والتي نقابلها تسمى النوبهر ، ونقطة الذنب . والجوزهر الذي يقصدونه ، والذي دونوا حركته في التقاويم والأزياج ، هو جوزهر القمر خاصة .

تحويلُ السنين^(١) ، وحقَّق هذا المولود بين المواليد نسبةَ عمُرِ الوالد ، فتجاوزَ درجةَ
المِئين ؛ واقرنَ بعاشره^(٢) السَّعدان^(٣) اقرانَ الحسد ، وثبتَ بدقيقةَ مركزه قلبُ
الأسد ، وسرقَ من بيتِ أعدائه^(٤) خرثي^(٥) الغلِّ والحسد ؛ ونظفت طُرُقُ
التَّسيير^(٦) ، كما نفعُ بين يدي السادة عند المسير ، وسقطَ الشيخ الهرم من الدرَج
في البير ، ودُفع المُقاتل إلى الوبال^(٧) الكبير .

لِم لا يَنالُ العُلا أو يُعقدُ التَّاجُ والمُشتري طَالِعُ والشَّمسُ هِيلاجُ^(٨)
والسَّعدُ يرمُضُ في ميدانها مَرِحاً جَذلانَ والفلكُ الدَّوارُ هِملاجُ^(٩)

كَانَ به — واللهُ يَهديه — قد انتقل من مَهْد التنويم ، الى النَّهْج القَويم ؛ ومن
أريكةِ الذُّراع ، الى تصريفِ اليَراع^(١٠) ، ومن كَتد^(١١) الدَّاية^(١٢) ، الى مَقام
الهُداية ، والغايةِ المُختَطِّفة^(١٣) البِداية ؛ جعلَ اللهُ وقايته عليه عُوذة^(١٤) ، وقَسَم
حَسَدَتَه قسمةَ مُحَرَّم اللِّحْم ، بين مُنخِقة^(١٥) ونَطِيحة^(١٦) ومُتردِّية^(١٧)

(١) هو تحصيل الحركة الوسطى للشمس عند حلولها برأس أحد الفصول الأربعة . وهم في ذلك طرق حسابية
معروفة .

(٢) العاشر : هو بين السلطان .

(٣) السعدان : المشتري والزهرة ، واكبرهما المشتري .

(٤) بيت الاعداء : هو البيت الثاني عشر .

(٥) الخرثي (بالضم) : أثاث البيت ، او اردأ المتاع .

(٦) التسيير : ان ينظركم بين الهلاج (دليل العمر) ، وبين السعد أو النحس ، فيؤخذ لكل درجة سنة ؛
ويقال تصيبه السعادة أو النحس الى كذا وكذا سنة .

(٧) الوبال : هو البرج المقابل لبيت الكوكب ؛ وهو البرج السابع من كل بيت ، ويسمى نظيره ، ومقابله ؛
وذلك أن يكون بينها ستة بروج ، وهي نصف الفلك .

(٨) الهيلاج : دليل العمر ؛ والهيلاج خمسة : الشمس ، والقمر ، والطلع ، وسهم السعادة ، وجزء
الاجتماع والاستقبال . وانما كانت ادلة العمر لأنها تسير الى السعد والنحوس .

(٩) الهملاج : المركب الحسن السير ، والمسرع . يقول : لم لا ينال العلاء ، وقد اتخذ الفلك مركباً له .

(١٠) يعني باريكة الذراع عهد الطفولة . واليراع : القصب ؛ ويريد الاقلام .

(١١) الكتد : مجمع الكتفين من الانسان ، وكاهله .

(١٢) الداية : القابلة .

(١٣) يريد أنه سيبلغ الغاية في الفضل في الزمن القصير .

(١٤) العوذة : ما يعلق على الانسان ليقبه من العين ونحوها .

(١٥) المنخقة : الشاة ، وغيرها ؛ تخنق بجبل أو غيره .

(١٦) النطيحة : الشاة تنطحها الأخرى بقرونها ، فعيلة بمعنى مفعولة .

(١٧) المتردية . الساقطة من جبل ، أو في بئر .

وموقودة^(١) ؛ وحفظ هلاله في البدار^(٢) الى تيمه وبعد تيمه ، وأقر به عين أبيه وأمه . غير أنني — والله يغفر لسدي — بيد أنني راعع في سبيل الشكر وساجد ، فأنا عاتبٌ وواجد ؛ إذ كان ظني أن البريد بهذا الخبر إليّ يُعمل ، وأن تخافي به لا يُهمَل ، فانعكست القضية ، وربت الحال المرضية ، وفصلت الأمور الذاتية الامور العرضية ، والحكم جازم ، وأحد الفرضين لازم ؛ اما عدم السوية^(٣) ، ويُعارضه اعتناء حبله مغار^(٤) ، وعهدة سلم لم يدخلها جزية ولا صغار ؛ أو جهل بمقدار الهبة ، ويُعارضه علم بمقدار الحقوق ، ورضى منافع للحقوق ، فوقع الأشكال ؛ وربما لطف عُذر كان عليه الاتكال . وإذا لم يُبشّر مثلي بمنحة الله قبل تلك الذات السرية ، الخليفة بالنعم الحرية ؛ فمن الذي يُبشّر ، وعلى من يُعرض بزها^(٥) أو يُبشّر ، وهي التي واصلت التفقد^(٦) ، وبُهرجت^(٧) المعاملة وأبت أن تنقد ، وأنست الغربة وجرحها غير مُندمل^(٨) ، ونفست الكربة وجنحها^(٩) على الجوانح^(١٠) مُستميل ؛ فمتى فرض نسيان الحقوق لم ينلني فرض ، ولا شهد به عليّ ساء ولا أرض ؛ وإن قصر فما يجب لسدي عمل ، لم يُقصر رجاء ولا أمل ، ولي في شرح حمده ناقة وجمل^(١١) . ومنه جلّ وعلا نسأل أن يُريه قرّة العين في نفسه وماله وبنيه ، ويجعل أكبر عطايا الهاليج أصغر سنيه ، ويُقلّد عواتق^(١٢)

(١) الموقودة . المقتولة ضرباً بالخشب او بالحجر . وكل هذه الاصناف قد حرم اكله القرآن على المسلم . وانظر

الآية رقم ٣ من سورة المائدة ، واحكام القرآن لابن العربي ٢٢٢/١ ، ٢٢٣ .

(٢) يدعوله بأن يصاحبه الحفظ في سائر أطوار نموه الى أن يكتمل .

(٣) السوية . العدل ، والنصفة .

(٤) حبل مغار : محكم القتل .

(٥) البز : الثياب .

(٦) التفقد : التعرف لاحوال الناس ، وتعهدا .

(٧) بهرج : عدل عن الطريق المسلوك .

(٨) اندمل الجرح . برىء .

(٩) الجنح : الظلمة .

(١٠) الجوانح : الضلوع تحت الترائب مما يلي الصدر .

(١١) هو عكس لمعنى المثل : « لا ناقتي في هذا ، ولا جملي » ، الذي يضرب للتبري من الشيء ، الميداني

١١٣/٢ ، ١١٤ .

(١٢) العواتق : جمع عاتق ؛ وهو ما بين المنكب والعتق .

الكواكب البَابانية^(١) حَائِلَ أَمَانِيهِ . وَإِنْ تَشَوَّفَ سَيِّدِي لِحَالِ وَلِيِّهِ ، فَخَلْوَةٌ طَيِّبَةٌ ،
وَرَحْمَةٌ مِنْ جَانِبِ اللَّهِ صَيِّبَةٍ ، وَبَرَقَ يُشَامُ^(٢) ، فَيَقَالُ : حَدَّثَ مَا وَرَاءَكَ يَا
هَشَامَ . وَلِلَّهِ دَرُّ شَيْخِنَا إِذْ يَقُولُ :

لَا بَارِكَ اللَّهُ فِيَّ إِنْ لَمْ أُصَرِّفِ النَّفْسَ فِي الْأَهْمِّ^م
وَكَثَّرَ اللَّهُ فِي هُمُومِي إِنْ كَانَ غَيْرُ الْخَلَاصِ هَمِّي
وَإِنْ أَنْعَمَ سَيِّدِي بِالْإِمْلَاعِ بِحَالِهِ ، وَحَالَ الْوَلَدِ الْمُبَارَكِ ، فَذَلِكَ مِنْ غَرَرِ إِحْسَانِهِ ،
وَمُتْرَلْتُهُ فِي لَحْظٍ لَحْظِي بِمَنْزِلَةِ إِنْسَانِهِ ؛ وَالسَّلَامُ .

* (العودَة الى المغرب الأقصى) *

ولما كنتُ في الاعتِمَالِ فِي مُشَايَعَةِ السُّلْطَانِ عَبْدِ الْعَزِيزِ مَلِكِ الْمَغْرِبِ^(٣) ، كَمَا ذَكَرْتُ
تَفَاصِيلَهُ ، وَأَنَا مَقِيمٌ بِبَسْكَرَةَ فِي جَوَارِ صَاحِبِهَا أَحْمَدَ بْنَ يُوْسُفَ بْنَ مَزْنِي ، وَهُوَ
صَاحِبُ زِمَامِ رِيَّاحٍ ، وَأَكْثَرُ عَطَائِهِمْ مِنَ السُّلْطَانِ مُفْتَرَضٌ عَلَيْهِ فِي جَبَايَةِ
الزَّابِ^(٤) ، وَهُمْ يَرْجِعُونَ إِلَيْهِ فِي الْكَثِيرِ مِنْ أُمُورِهِمْ ؛ فَلَمْ أَشْعُرْ إِلَّا وَقَدْ حَدَّثْتُ
الْمُنَافِسَةَ مِنْهُ فِي اسْتِتْبَاعِ الْعَرَبِ ، وَوَعَرَ صَدْرُهُ^(٥) ، وَصَدَّقَ فِي ظُنُونِهِ وَتَوْهُمَاتِهِ ،
وَطَوَّعَ الْوَشَاةَ فِيمَا يُورِدُونَ عَلَى سَمْعِهِ مِنَ التَّقَوُّلِ وَالِاخْتِلَاقِ ، وَجَاشَ صَدْرُهُ
بِذَلِكَ ؛ فَكُتِبَ إِلَيَّ وَنَزَمَ بِنِ عَرِيْفٍ ، وَلِيَّ السُّلْطَانِ ، وَصَاحِبِ سُورِهِ ، يَتَنَفَّسُ
الصُّعْدَاءَ مِنْ ذَلِكَ ، فَأَنْهَاهُ إِلَى السُّلْطَانِ ؛ فَاسْتَدْعَانِي لِوَقْتِهِ ، وَارْتَحَلْتُ مِنْ بَسْكَرَةَ

(١) الكواكب البَابانية (او البَابانية) : هي التي لا تنزل الشمس بها ، ولا القمر .

(٢) شام البرق : نظر الى سحابته اين تمطر .

(٣) هو أبو فارس ؛ عبد العزيز بن أبي الحسن بن أبي سعيد بن يعقوب بن عبد الحق المريني ، ببيع سنة
٧٦٧ ، وتوفي سنة ٧٧٤ . من المع ملوك بني مرين ؛ أعاد الدولة قوتها وشبابها ، وأزال عنها حجر
المستبدين ؛ والى أبي فارس هذا أهدي ابن خلدون مقدمته ، ولا تزال صيغة الإهداء محفوظة بديباجة
النسخة المطبوعة ببولاق .

(٤) بلاد الزاب : منطقة واسعة كانت تشغل المساحة الواقعة في جنوب جبال أوراس ، وتشمل بسكرة ، وما
حولها . ياقوت (معجم البلدان) .

(٥) وعَرَ صدره : امتلأ غيظاً وحقداً .

بالأهل والولد ، في يوم المولد الكريم سنة أربع وسبعين وسبعائة متوجها الى السلطان وكان قد طرقة المرض فما هو إلا أن وصلت مليانة من أعمال المغرب الأوسط ، لقيني هنالك خبر وفاته ، وأن ابنه أبا بكر السعيد نصّب بعده للأمر في كفالة الوزير أبي بكر بن غازي وأنه ارتحل إلى المغرب الأقصى مغدًا السير إلى فاس ، وكان على مليانة يومئذ عليّ بن حسون بن أبي علي الهساضي^(١) من قواد السلطان وموالي بيته ، فارتحلت معه إلى أحياء العطاف ونزلنا على أولاد يعقوب بن موسى من أمرائهم ، وبدرني بعضهم إلى حلّة أولاد عريف أمراء سويد ، ثم لحق بنا بعد أيام عليّ بن حسون في عساكره وارتحلنا جميعاً إلى المغرب على طريق الصحراء ، وكان أبو حمو قد رجع بعد مهلك السلطان من مكان انتبازه بالقفر في تيكورارين إلى تلمسان فاستولى عليها وعلى سائر أعماله ، وأوغز إلى بني يغمور من شيوخ عبيدالله في المعقل أن يعترضونا بحدود بلادهم من رأس العين^(٢) مخرج وادي صا^(٣) ، فاعترضونا هنالك فنجا من نجائنا على خيولهم إلى جبل دبدو وانتهوا جميع ما كان معنا وأرجلوا الكثير من الفرسان ، وكنت فيهم ، وبقيت يومئذ في قفره ضاحياً عارياً إلى أن حصلت إلى العمران ولحقت بأصحابي بجبل دبدو ووقع في خلال ذلك من الألفاظ ما لا يعبر عنه ، ولا يسع الوفاء بشكره . ثم سرنا إلى فاس ووفدت على الوزير أبي بكر وابن عمّه محمد بن عثمان بفاس في جمادي من السنة ، وكان لي معه قديم صحبة واختصاص منذ نزع معي إلى السلطان أبي سالم بجبل الصفيحة ، عند إجازته من الأندلس لطلب ملكه كما مرّ في غير موضع من الكتاب ، فلقيني من برّ الوزير وكرامته وتوفير جرابته وإقطاعه ، فوق ما احتسب وأقت بمكاني من دولتهم أثير المحل ، ثابت^(٤) الرتبة عظيم الجاه ، منوّة المجلس عند السلطان . ثم انصرم فصل الشتاء وحدث بين الوزير أبي بكر بن غازي وبين السلطان ابن الأحمر منافرة بسبب ابن الخطيب ، وما دعا إليه ابن الأحمر من إبعاده عنهم ، وأنف الوزير من ذلك فأظلم الجوبينهما ، وأخذ الوزير في تجهيز بعض القرابة من بني الأحمر ليشغله به ونزع ابن

(١) وفي نسخة ثانية : اليناطي .

(٢) رأس العين يعرف بعين بني مطهر ، وهي منابع تقع في شرق مدينة دبدو .

(٣) وادي صا ، أو زابقع في جنوب عين البرديل عن يمين وادي ملوية حوالي ٥١ كلم .

(٤) وفي نسخة ثانية : نابه الرتبة .

الأحمر^(١) إلى إطلاق عبد الرحمن بن أبي يفلوسن من ولد السلطان أبي علي ،
والوزير مسعود بن رحو^(٢) بن ماسي كان حبسها أيام السلطان عبد العزيز وأشار بذلك
ابن الخطيب حين كان في وزارتهما بالأندلس ، فأطلقها الآن وبعثها لطلب الملك
بالمغرب ، وأجازهما في الأسطول إلى سواحل غساسة^(٣) فنزلوا بها ولحقوا بقبائل بطوية
هنالك ، فاشتملوا عليهم ، وقاموا بدعوة الأمير عبد الرحمن . ونهض ابن الأحمر من
غرناطة في عساكر الأندلس فنزل على جبل الفتح فحاصره ، وبلغت الأخبار بذلك
إلى الوزير أبي بكر بن غازي القائم بدعوة بني مرين ، فوجه لحينه ابن عمه محمد بن
عثمان بن الكاس إلى سبتة لإمداد الحامية الذين لهم بالجبل ، ونهض هو في العساكر
إلى بطوية لقتال الأمير عبد الرحمن ، فوجده قد ملك ملك تازي ، فأقام عليها
يحاصره ، وكان السلطان عبد العزيز قد جمع شباباً من بني أبيه المرشحين ، فحبسهم
بطنجة . صاحبه على ما كان منه ، واشتد عدل ابن الأحمر على إخلاتهم الكرسي
من كفيته ، ونصيهم السعيد بن عبد العزيز صبيّاً لم يشغر ، فاستعتب له محمد ،
واستقال من ذلك ، فحمله ابن الأحمر على أن يبايع لأحد الأبناء المحبوسين
بطنجة ، وقد كان الوزير أبو بكر أوصاه أيضاً بأنه إن تضايق عليه الأمر من الأمير
عبد الرحمن ، يفرج عنه بالبيعة لأحد أولئك الأبناء .

وكان محمد بن الكاس قد استوزره السلطان أبو سالم لابنه أحمد أيام ملكه ، فبادر
من وقته إلى طنجة وأخرج السلطان أحمد ابن السلطان أبي سالم من محبسه ، وبايع
له وسار به إلى سبتة ، وكتب لابن الأحمر يعرفه بذلك ، ويطلب منه المدد على أن
ينزل له عن جبل الفتح ، فأمدّه بما شاء من المال والعسكر واستولى على جبل الفتح
وشحنه بحاميته ، وكان أحمد ابن السلطان أبي سالم قد تعاهد مع بني أبيه في
محبسهم ، على أن من صار له الملك إليه منهم ، يميز الباقيين إلى الأندلس ، فلما بويع
له ذهب إلى الوفاء لهم بعهدهم ، وأجازهم جميعاً ، فنزلوا على السلطان ابن
الأحمر ، فأكرم نزلهم ووفّر جراياتهم . وبلغ الخبر بذلك كله إلى الوزير أبي بكر
بمكانه من حصار الأمير عبد الرحمن بتازي ، فأخذ المقيم المقعد من فعلة ابن عمه ،

(١) وفي نسخة ثانية : للإجلاب على الأندلس ، فبادر ابن الأحمر .

(٢) رحو في اللغة البربرية تعني تصغير عبد الرحمن .

(٣) غساسة تقع عند مصب وادي ملوية حيث تقطن قبائل بطوية .

وكرر^(١) راجعاً إلى دار الملك ، وعسكر بكديّة العرائس من فاس^(٢) وتوعدّ ابن عمّه محمد بن عثمان فاعتذر بأنه امثل وصيته ، فاستشاط وتهدده واتسع الخرق بينها ، وارتحل محمد بن عثمان بسلطانه ومدده من عسكر الأندلس إلى أن احتل بجبل زرهون^(٣) المطل على مكناسة ، فعسكر به ، واشتملوا عليه ، وزحف إليهم الوزير أبو بكر وصعد الجبل فقاتلوه وهزموه ، ورجع إلى مكانه بظاهر دار الملك ، وكان السلطان ابن الأحمر قد أوصى محمد بن عثمان بالاستعانة بالأمر عبد الرحمن والاعتضاد به ، ومساهمته في جانب من أعمال المغرب يستبدّ به لنفسه ، فراسله محمد ابن عثمان في ذلك ، واستدعاه واستمدّه وكان ونزمار بن عريف وليّ سلفهم قد أظلم الجوّيينه وبين الوزير أبي بكر ، لأنّه سأله وهو يحاصر تازي في الصلح مع الأمير عبد الرحمن فامتنع ، واتهمه بمداخلته والميل له ، فاعتزم على التقبّض عليه ، ودسّ إليه بعض عيونيه ، فركب الليل ولحق بأحياء الأحلاف من المعقل ، وكانوا شيعة للأمر عبد الرحمن ، ومعهم علي بن عمر الويغلاني كبير بني ورتاجن ، كان انتفض على الوزير ابن غازي ولحق بالسوس^(٤) . ثم خاض القفر إلى هؤلاء الأحلاف فترل بينهم مقيماً لدعوة الأمير عبد الرحمن ، فجاءهم ونزمار مفلتاً من حباله الوزير أبي بكر وحرّضهم على ما هم فيه ، ثم بلغهم خبر السلطان أحمد بن أبي سالم ووزيره محمد ابن عثمان ، وجاءهم وافد الأمير عبد الرحمن يستدعيهم . وخرج من تازي فلقيم ، ونزل بين أحيائهم ، ورحلوا جميعاً إلى إمداد السلطان أبي العباس حتى انتهوا إلى صفروي^(٥) . ثم اجتمعوا جميعاً على وادي النجا ، وتعاقدوا على شأنهم ، وأصبحوا غداً على التعبية ، كل من ناحيته .

(١) وفي نسخة ثانية : وفوض راجعاً ولا معنى لها هنا حسب مقتضى السياق .

(٢) وفي نسخة ثانية : بكديّة العرائس من ظاهرها .

(٣) جبل زرهون : بقرب فاس فيه أمة لا يحصون ويقع على بعد ٣٠ كلم من مدينة مكناسة الزيتون ، وبه مدفن المولى ادريس الأكبر مؤسس الدولة الإدريسية بالمغرب ، وبالجبل تقع مدينة ولبلي التاريخية .

(٤) السوس : إقليم واسع . يقع في جنوب مدينة مراكش وراء جبال أطلس ، ويتخلله واد عظيم يسمى وادي سوس ، تتفرع منه عدة أودية ، وحول الوادي وفروعه مزارع واسعة ، بها اشجار ونخيل ، وبإقليم السوس مدن كبيرة . منها : تارودانت وترنيت ، وعلى ساحلي البحر المحيط حيث مصب وادي سوس تقع مدينة اغادير .

(٥) وفي نسخة ثانية : صفروي .

وركب الوزير أبو بكر لقتالهم فلم يطق ، وولّى منهزماً فأنحجر بالبلد الجديد^(١) ، وخيّم القوم بكدية العرائس محاصرين له ، وذلك أيام عيد الفطر من سنة خمس وسبعين وسبعائة فحاصروها ثلاثة أشهر وأخذوا بمخفقها إلى أن جهد الحصار الوزير ومن معه ، فأذعن للصلح على خلع الصبيّ المنصوب السعيد ابن السلطان عبد العزيز ، وخروجه إلى السلطان أبي العباس ابن عمّه ، والبيعة له ، وكان السلطان أبو العباس والأمير عبد الرحمن قد تعاهدوا عند الاجتماع بوادي النجا على التعاون والتناصر ، على أنّ الملك للسلطان أبي العباس بسائر أعمال المغرب ، وأنّ للأمير عبد الرحمن بلد سجلماسة ودرعة^(٢) والأعمال التي كانت لجدّه السلطان أبي علي أخي السلطان أبي الحسن . ثم بدا للأمير عبد الرحمن في ذلك أيام الحصار ، واشتطّ بطلب مراکش وأعمالها فأغضوا له في ذلك ، وشارطوه على ذلك حتى يتمّ لهم الفتح ، فلما انعقد ما بين السلطان أبي العباس والوزير أبي بكر ، وخرج إليه من البلد الجديد ، وخلع سلطانه الصبيّ المنصوب ، ودخل السلطان أبو العباس إلى دار المُلْك فاتح ست وسبعين وسبعائة وارتحل الأمير عبد الرحمن يغدّ السير إلى مراکش ، وبدا للسلطان أبي العباس ووزيره محمد بن عثمان في شأنه ، فسرحوا العساكر في اتباعه ، وانتهوا خلفه إلى وادي بهت فواقفوه ساعة من نهار ، ثم أحجموا عنه ، وولّوا على راياتهم ، وسار هو إلى مراکش ، ورجع عنه وزيره مسعود بن ماسي بعد أن طلب منه الإجازة إلى الاندلس يتودّع بها ، فسرحه لذلك ، وسار إلى مراکش فلعلها .

وأما أنا فكنت مقيماً بفاس في ظلّ الدولة وعنايتها ، منذ قدمت على الوزير سنة أربع وسبعين وسبعائة كما مرّ ، عاكفاً على قراءة العلم وتدرّسه ، فلما جاء السلطان أبو العباس والأمير عبد الرحمن وعسكروا بكدية العرائس ، وخرج أهل الدولة إليهم من الفقهاء والكتاب والهند ، وأذن للناس جميعاً في مباكرة أبواب السلطانين من غير نكير في ذلك ، فكنت أباكرهما معا ، وكان بيني وبين الوزير محمد بن عثمان ما مرّ

(١) البلد الجديد : تسمّى أيضاً المدينة البيضاء ، وفاس الجديد ، بناها يعقوب بن عبد الحق المريني على وادي فاس سنة ٧٦٤ .

(٢) درعة : وتنطق درا وكذلك تكتب على الخرائط ، وهي مقاطعة كبيرة وراء جبال أطلس شرقي إقليم السوس ، تصل حدودها إلى البحر المحيط من مدن هذا الإقليم : ورزازات في السفح الجنوبي لجبال أطلس وسكانها مختلطين من العرب وبربر صنهاجة . وهذا الإقليم هو الموطن الاصلي لدولة السعديين بالمغرب .

ذكره قبل هذا ، فكان يُظهر لي رعاية ذلك ، ويكثر من المواعيد ، وكان الأمير عبد الرحمن يميل إليّ ويستدعيني أكثر أوقاته ، ويشاورني في أحواله ، فغصّ بذلك الوزير محمد بن عثمان وأغرى سلطانه فتقبّض عليّ . وسمع الأمير عبد الرحمن بذلك ، وعلم أنّي إنّما أتيت من جرّاه ، فحلف ليقوّض خيامه ، وبعث وزيره مسعود بن ماسي لذلك ، فأطلقني من الغد ، ثم كان افتراقهما لثلاثة . ودخل الأمير أبو العباس دار الملك ، وسار الأمير عبد الرحمن إلى مراكش ، وكنت أنا يومئذٍ مستوحشاً ، فصحبت الأمير عبد الرحمن معتماً على الإجازة إلى الأندلس من ساحل آسفي ، معوّلاً في ذلك على صحابة الوزير مسعود بن ماسي لهواي فيه ، فلمّا رجع مسعود ثني عزمي في ذلك ، ولحقنا بو نزار بن عريف بمكانه من نواحي كرسيف ، لتقدّمه وسيلة إلى السلطان أبي العباس صاحب فاس في الجواز إلى الأندلس ، ووافينا عنده داعي السلطان فصحبناه إلى فاس ، واستأذنه في شأني ، فأذن لي بعد مطاولة وعلى كره من الوزير محمد بن عثمان بن داود بن أعراب ، ورجال الدولة . وكان الأخ يحيى لمّا رحل السلطان أبو حمّو من تلمسان ، رجع عنه من بلاد زغبة إلى السلطان عبد العزيز ، فاستقرّ في خدمته ، وبعده في خدمة ابنه السعيد المنصوب مكانه . ولمّا استولى السلطان أبو العباس على البلد الجديد استأذن الأخ في اللحاق بتلمسان ، فأذن له وقدم على السلطان أبي حمّو ، فأعاده لكتابة سرّه كما كان أوّل أمره ، وأذن لي أنا بعده فانطلقت إلى الأندلس بقصد القرار والدّعة إلى أن كان ما نذكره إن شاء الله تعالى .

الاجازة الثانية إلى الأندلس ثم إلى تلمسان واللحاق بأحياء العرب والمقامة عند أولاد عريف

ولما كان ما قصصته من تنكّر السلطان أبي العباس صاحب فاس والذهاب مع الأمير عبد الرحمن ، ثم الرجوع عنه إلى ونزار بن عريف طلباً للوسيلة في انصرافي إلى الأندلس بقصد الفرار والانقياض ، والعكوف على قراءة العلم ، فتمّ ذلك ووقع الإسعاف به بعد الامتناع ، وأجزت إلى الأندلس في ربيع سنة ست وسبعين وسبعائة ولقيني السلطان بالكرامة وأحسن التزل على عادته ، وكنت لقيتُ بجبل الفتح كاتب

السلطان ابن الأحمر من بعد ابن الخطيب الفقيه أبا عبدالله بن زَمْرَك ، ذاهباً إلى فاس في غرض التهئة ، وأجاز إلى سبتة في أسطوله ، وأوصيته بإجازة أهلي وولدي إلى غرناطة ، فلما وصل إلى فاس ، وتحدث مع أهلي في إجازتهم ، تنكروا لذلك ، وساءهم استقراره بالأندلس ، واتهموا أنني ربما أحمل السلطان ابن الأحمر على الميل إلى الأمير عبد الرحمن الذي اتهموني بملاسته ، ومنعوا أهلي من اللحاق بي . وخطبوا ابن الأحمر في أن يرجعني إليهم ، فأبى من ذلك ، فطلبوا منه أن يجيزني إلى عدوة تلمسان ، وكان مسعود بن ماسي قد أذنوا له في اللحاق بالأندلس ، فحملوه مشافهة السلطان بذلك ، وأبدوا له أنني كنت ساعياً في خلاص ابن الخطيب ، وكانوا قد اعتقلوه لأول استيلائهم على البلد الجديد وظفرهم به . وبعث إليه ^(١) ابن الخطيب مستصرخاً به ، ومتوسلاً ، فخطبت في شأنه أهل الدولة ، ووعلت فيه منهم علي ونزمار وابن ماسي ، فلم تنجح تلك السعاية ، وقتل ابن الخطيب بمحبسه ، فلما قدم ابن ماسي على السلطان ابن الأحمر وقد أغروه بي فألقى إلى السلطان ما كان مني في شأن ابن الخطيب ، فاستوحش من ذلك ، وأسعفهم بإجازتي إلى العدوة ، ونزلت بهنئين والجويين وبين السلطان أبي حمو مظلم بما كان مني في إجلاب العرب عليه بالزاب كما مر . فأوعز بمقامي بهنئين ، ثم وفد عليه محمد بن عريف فعذله في شأني فبعث عني إلى تلمسان ، واستقرت بها بالعُباد ، ولحق بي أهلي وولدي من فاس ، وأقاموا معي وذلك في عيد الفطر سنة ست وسبعين وسبعمائة وأخذت في بث العلم ، وعرض للسلطان أبي حمو رأي في الزواودة ، وحاجة إلى استئلافهم ، فاستدعاني وكلفني السفارة إليهم في هذا الغرض ، فاستوحشت منه ونكرته على نفسي لِمَا آثرته من التخلي والإنقطاع ، وأجبتة إلى ذلك ظاهراً ، وخرجت مسافراً من تلمسان حتى انتهيت إلى البطحاء ، فعدلت ذات اليمين إلى منداس ولحقت بأحياء أولاد عريف قبلة جبل كزول ^(٢) فلقوني بالتحف والكرامة ، وأقمت بينهم أياماً حتى بعثوا عن أهلي وولدي بتلمسان ، وأحسنوا العذر إلى السلطان عني في العجز عن قضاء خدمته ، وأنزلوني بأهلي في قلعة أولاد سلامة ^(٣) من بلاد بني توجين التي صارت لهم بأقطاع السلطان ، فأقمت بها أربعة

(١) الضمير يعود إلى ابن خلدون .

(٢) جبل كزول : يقع في الجنوب الغربي لمدينة تيارت على بعد ١٠ كلم .

(٣) تسمى هذه القلعة قلعة تاوغزوت في مقاطعة وهران من بلاد الجزائر .

أعوام متخلياً عن الشواغل كلها ، وشرعت في تأليف هذا الكتاب ، وأنا مقيمٌ بها ، وأكملت المقدمة على ذلك النحو الغريب الذي اهتديت إليه في تلك الخلوة ، فسألت فيها شآبيب الكلام والمعاني على الفكر حتى امتحنتُ زُبْدَهَا ، وتألّفت نتائجها ، وكانت من بعد ذلك الفيئة إلى تونس كما ذكره إن شاء الله تعالى .

* (الفيئة الى السلطان أبي العباس بتونس) *

ولما نزلت بقلعة ابن سلامة من أحياء أولاد عريف ، وسكنتُ بقصر أبي بكر بن عريف الذي اختطّه بها ، وكان من أحفل المساكن وأوثقها . ثم طال مقامي هنالك وأنا مستوحشٌ من دولة المغرب وتلمسان ، وعاكفٌ على تأليف هذا الكتاب ، وقد فرغتُ من مقدّمته إلى أخبار العرب والبربر وزناته ، وتشوّفتُ إلى مطالعة الكتب والدواوين التي لا توجد إلا بالأمصار ، بعد أن أمليتُ التكثير من حفظي ، وأردتُ التنقيح والتصحيح ، ثم طرقتني مرضٌ أربى على البنية لولا ما تدارك من لطف الله ، فحدث عندي ميلٌ إلى مراجعة السلطان أبي العباس والرحلة إلى تونس ، حيث قرار آبائي ومساكنهم ، وآثارهم وقبورهم ، فبادرتُ إلى خطاب السلطان بالفيئة إلى طاعته ، والمراجعة ، فما كان غير بعيد ، وإذا بخطابه وعهوده بالإذن والاستحاث للقدوم ، فكان الخفوق للرحلة فظعنّت عن أولاد عريف مع عرب الاجص (١) من بادية رياح ، كانوا هنالك يتجعون الميرة بمنداس ، وارتحلنا في رجب سنة ثمانين وسبعائة وسلكننا القفر إلى الدوسن من أطراف الزاب . ثم صعّدت إلى التل مع حاشية يعقوب بن علي وجدتهم بفرفار (٢) الضيعة التي اختطّها بالزاب ، فرحلت معهم (٣) إلى أن نزلنا عليه بضاحية قسنطينة ، ومعه صاحبها الأمير ابراهيم ابن السلطان أبي العباس بمخيّمه ومعسكره ، فحضرتُ عنده وقسم لي من برّه وكرامته فوق الرضى وأذن لي في الدخول إلى قسنطينة وإقامة أهلي في كفالة إحصانه ، ريثما أصل إلى حضرة أبيه ، وبعث يعقوب بن علي معي ابن أخيه أبي دينار في جماعة من قومه ،

(١) وفي نسخة ثانية : عرب الأخضر .

(٢) فرفار : واحة صغيرة تبعد ٣٣ كلم عن مدينة بسكرة إلى الجنوب الغربي .

(٣) وفي نسخة ثانية : فرحلتهم معي .

وسرتُ إلى السلطان أبي العباس وهو يومئذ قد خرج من تونس في العساكر إلى بلاد الجريد لاستئصال شيوخها عن كراسي الفتنة التي كانوا عليها ، فوافيته بظاهر سوسة ، فحياً وفادتي برّ مقدمي وبالغ في تأنيسي ، وشاورني في مهمّات أموره ، ثم ردّني إلى تونس وأوعز إلى نائبه بها مولاه فارح بتهيئة المنزل ، والكفاية من الجراية والعلوفة ، وجزيل الإحسان ، فرجعت إلى تونس في شعبان من السنة ، وآويت إلى ظلّ ظليل من عناية السلطان وحرمة ، وبعثت إلى الأهل والولد وجمعت شملهم في مرعى تلك النعمة ، وألقيت عصا التسيار ، وطالت غيبة السلطان إلى أن افتتح أمصار الجريد ، وذهب فلهم في النواحي ، ولحق زعيمهم يحيى بن يملول ببسكرة ، ونزل على صهره ابن مزي ، وقسم السلطان بلاد الجريد بين ولده ، فأنزل ابنه محمداً المنتصر بتوزر^(١) وجعل نفطة ونفزاوة من أعماله ، وأنزل ابنه أبا بكر بقفصة ، وعاد إلى تونس مظفراً مزهراً ، فأقبل عليّ واستداناني لمجالسته ، والنجاء في خلوته ، ففصّ بطانته من ذلك ، وأفاضوا في السعايات عند السلطان فلم تنجح ، وكانوا يعكفون على إمام الجامع ، وشيخ الفتيا محمد بن عرفة ، وكان في قلبه نكتة من الغيرة من لدن اجتماعنا في المرسى بمجالسة الشيوخ ، فكثيراً ما كان يطهر شفوفي^(٢) عليه ، وإن كان أسنّ مني فاسودّت تلك النكتة في قلبه ، ولم تفارقه ، ولما قدمت تونس انثال عليّ طلبه العلم من أصحابه وسواهم يطلبون الإفادة والاشتغال ، وأسعفتهم بذلك ، فعظم عليه ، وكان يُسرّ التنفير إلى الكثير منهم ، فلم يقبلوا ، واشتدّت غيرته ووافق ذلك اجتماع البطانة إليه ، فاتفقوا على شأنهم في التائب والسعاية بي ، والسلطان خلال ذلك مُعرّضٌ عنهم في ذلك ، وقد كلّفني بالأكباب على تأليف هذا الكتاب لتشوّقه إلى المعارف والأخبار ، واقتناء الفضائل فأكملت منه أخبار البربر وزناته ، وكتبت من أخبار الدولتين وما قبل الإسلام ما وصل اليّ منها ، وأكملت منها نسخة رفعتها إلى خزائنه . وكان مما يغرون به السلطان قعودي على امتداحه ، فإني كنتُ قد أهملتُ الشعر وانتحاله جملة ، وتفرّغت للعلم فقط ، فكانوا يقولون له إنّا ترك ذلك استهانة بسلطانك لكثرة امتداحه للملوك قبلك ، وتسنّمت ذلك عنهم من جهة بعض الصديق من بطانتهم ، فلمّا رفعت له الكتاب وتوجّته باسمه أنشدت في

(١) توزر : مدينة واقعة على الحافة الشمالية لشط الجريد بينها وبين نقطة عشرة فراسخ (معجم البلدان) .

(٢) شف عليه شفوقاً إذا زاد أو نقص (لسان العرب) وهنا يعني الزيادة .

ذلك اليوم هذه القصيدة امتدحه ، وأذكر سيره وفتوحاته ، واعتذر عن انتحال الشعر واستعطفه بهدية الكتاب إليه فقلت :

أوعن جنابك للاماني معدل
عزما كما شحذا لحسام الصيقل
والغيث حيث العارض المتهلل
تعنوها زهر النجوم وتحفل^(١)
قد فاح في أرجاء المنديل^(٢)
ظل أفاءته الوشيج الذبل
مما تعل من الدماء وتنهل
عرف الكباء بجيهم والمنديل
مما أطالوا في المنار وأوغلوا^(٣)
والبشر في صفحاتها يتهلل
عز الجوار لـلديهم والمترل
التوحيد جاء به الكتاب مفصل^(٤)
لله ما شادوا بذاك وأثلوا
في خلقه فسموا بذاك وفضلوا
أدراك والفاروق جد أول^(٥)
وأتى على تقويمهن معذل
للفجر تاج بالبدور مكلل

هل غير بابك للغريب مؤمل
هي همة بعثت إليك على النوى
متبوا الدنيا ومتجع المنى
حيث القصور الزاهرات منيفة
حيث الخيام البيض ترفع للقرى
حيث الحمى للعز في ساحاته
حيث الرماح يكاد يورق عودها
حيث الكرام ينوب عن نار القرى
حيث الجياد أملن شجعان الوغى
حيث الوجوه الغر قنعها الحيا
حيث الملوك الصيد والنفر الألى
من شيعة المهدي بل من شيعة
شادوا على التقوى مباني عزهم
بل شيعة الرحمن ألقى حبهم
قوم أبو حفص أب لهم ومما
نسب كما اضطردت أنابيب القنا
سام على هام الزمان كأنه

(١) وفي نسخة ثانية : تعنى بها زهر النجوم وتحفل .

(٢) وفي نسخة ثانية :

حيث الخيام البيض يرفع للعلی

(٣) وفي نسخة ثانية :

حيث الجياد أمْلَهُن بنو الوغى

(٤) وفي نسخة ثانية : يفصل .

(٥) أبو حفص هو عمر بن عبد الله الصنهاجي ويعرف بأزناج وعمر ومزال ، ويذكر ابن خلدون ان نسب الحفصيين ينتهي إلى ثاني الخلفاء الراشدين عمر بن الخطاب ونقل ذلك عن ابن نخيل وغيره من المؤرخين (راجع المجلد السادس من هذا الكتاب) .

وَأَنْتَ إِنْ نَصَبُوا أَعْرَؤُا أَفْضَلُ
وَبِنَاؤِكَ الْعَالِي أَشَدُّ وَأَطْوَلُ
وَاللَّيْلُ مُدَثِّرُ الْجَوَانِبِ أَيْلُ^(١)
مِنْهَا وَذَا بَلَهْ ذُبَاكُ مُشَعَلُ
طَيْفٌ بِأَطْرَافِ الْمَهَادِ مُوَكَّلُ
وَيُرُودُ مَخْصِبَهَا الَّذِي لَا يَمْجَلُ
يُعْطِي عَطَاءَ الْمَنْعَمِينَ فَيَجْزَلُ
كَالرَوْضِ حَيَّاهُ نَدِيٍّ مَخْضُوضِلُ
فِي الدِّينِ وَالدُّنْيَا إِلَيْهِ الْمُؤْتَلُ
شَهَدَتْ لَهُ الشِّيمُ الَّتِي لَا تُجْهَلُ
وَعَلَى إِعَانَةِ رَبِّهِ مُتَوَكَّلُ
لِلَّهِ مِنْكَ السَّابِقُ التَّمَهَّلُ
يَتَسَابِقُونَ إِلَى الْعَلَاءِ وَأَكْمَلُ
فَالْأَمْرُ فِيهِ وَاضِحٌ لَا يُجْهَلُ
هِيَ عُرْوَةُ الدِّينِ الَّتِي لَا تُفْصَلُ
وَمَرِينٌ قَبْلَهُمْ كَمَا قَدْ يَنْقَلُ
تُخْبِرُكَ حِينَ اسْتَأْنَسُوا وَاسْتَأْهَلُوا
فَلَقَدْ تَجِبُ رُسُومُهَا مَنْ يَسْأَلُ
مَلَأَ الْقُلُوبَ وَفَوْقَ مَا يَتَمَثَّلُ^(٤)
تَمْضِي كَمَا يَمْضِي الْقَضَاءُ الْمُرْسَلُ
فَافْتَرَّ عَنْهُ وَهُوَ أَكْلِحُ أَعْضَلُ
وَعَلَا خِلَافَتَهُمْ^(٦) مَضَاعٌ مُهْمَلُ

فَاضِلُ الْأَنْبَاءِ حَدِيثُهُمْ وَقَدْ يُمَهَّمُ
وَبَنُوا عَلَى قُلَلِ التَّخُومِ وَوَطَّدُوا
وَلَقَدْ أَقُولُ لَخَائِضِ بَحْرِ الْغَلَا
مَاضٍ عَلَى غَوْلِ الدَّجَى لَا يَتَّقِي
مَتَقَلَّبٌ فَوْقَ الرِّمَاحِ^(٢) كَأَنَّهُ
يَبْغِي مَنَالَ الْفُوزِ مِنْ طَرُقِ الْغَنَى
أَرْحَ الرِّكَابُ فَقَدْ ظَفَرَتْ بِوَاهِبِ
لِلَّهِ مِنْ خُلُقِ كَرِيمٍ فِي النَّدَى
هَذَا أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ إِمَامِنَا
هَذَا أَبُو الْعَبَّاسِ خَيْرُ خَلِيفَةِ
مُسْتَنْصَرٌ بِاللَّهِ فِي قَهْرِ الْعِدَا
سَبَقَ الْمُلُوكَ إِلَى الْعُلَا مَتَمَهَّلًا
فَلَأَنْتَ أَعْلَى الْمَالِكِينَ وَإِنْ غَدُوا
قَائِسٌ قَدِيمًا مِنْهُمْ بِقَدِيمِكُمْ^(٣)
دَانُوا لِقَوْمِكُمْ بِأَقْوَمِ طَاعَةٍ
سَائِلٌ تَلْمَسَانَا بِهَا وَزَنَاتَةٌ
وَأَسْأَلُ بِأَنْدَلَسِ مَدَائِنَ مُلْكِيهَا
وَأَسْأَلُ بِذَامِرًا كَشَاءً وَقُصُورَهَا
يَا أَيُّهَا الْمَلِكُ الْوَفِيُّ يَا ذَا الَّذِي
لِلَّهِ مِنْكَ مَوْبِدُّ عَزَمَاتِهِ
حَيْثُ الزَّمَانُ يَحْتُ أَعْظَمَ حَتَّهُ^(٥)
وَالشَّمْلُ مِنْ أَنْبَائِهِ مُتَصَدِّعٌ

(١) وفي نسخة ثانية : والليل مزيد الجوانب أيل

(٢) وفي نسخة ثانية : الرِّحَالُ .

(٣) وفي نسخة ثانية : قَائِسٌ قَدِيمًا مِنْكُمْ بِقَدِيمِكُمْ .

(٤) وفي نسخة ثانية : يَا أَيُّهَا الْمَلِكُ الَّذِي فِي نَعْتِهِ مَلَأَ الْقُلُوبَ وَفَوْقَ مَا يَتَمَثَّلُ

(٥) وفي نسخة ثانية : جَثَّتِ الزَّمَانُ بِحَيْثُ أَعْضَلُ خَطْبِهِ ، وَأَعْضَلُ مَكَانٌ أَعْضَلُ فِي الشَّطْرِ الثَّانِي وَالْأَعْضَلُ : الْمَوْجُ وَالشَّدِيدُ الْإِتْوَاءُ . وَالْأَعْضَلُ : الْأَشَدُّ قَبْحًا .

(٦) وفي نسخة ثانية : وَجَمَى خِلَافَتَهُ .

والخلقُ قد صرّفوا إليك قلوبهم
فجعلته لما انتدبت لأمره
ذلت منه جامحاً لا يبثني
وأنت من سوس العتاة وذدتهم
كانت لصولة صولة ولقومه
ومهلهل تُسدي وتلحم في التي

ورجوا إصلاح الحال منك وأملوا
بالبأس والعزم الذي لا يمهل
سهلت وعرأ كاد لا يتسهل
عن ذلك الحرم الذي قد حللوا
يعدو ذويب بها وتسطو المعقل
ما أحكموها فهي بعد مهلهل

والمراد بصولة هنا صولة بن خالد بن حمزة أولاد أبي الليل . وذويب هو ابن عمه أحمد بن حمزة . والمعقل فريق من العرب من أحلافهم ، ومهلهل هم بنو مهلهل بن قاسم أنظارهم وأقتلهم . ثم رجع إلى وصف العرب وأحيائهم :

عَجَبَ الْأَنَامُ لِشَانِهِمْ بَادُونَ قَدْ
رَفَعُوا الْقِيَابَ عَلَى الْعَادِ وَعِنْدَهَا
فِي كُلِّ ظَامِي الرَّبِّ مَنَعِدُ الْخِصَا (٢)
حِيٌّ شَرَابُهُمُ السَّرَابُ وَرَزَقُهُمْ
حِي حُلُولٌ بِالْعَرَاءِ وَدُونَهُمْ
كَانُوا يَرُوعُونَ الْمَلُوكَ بِمَا بَدُوا
فَبَدَوَتْ لَا تَلْوِي عَلَى دَعَا وَلَا
طَوْرًا يَصَافِحُكَ الْهَجِيرُ وَتَسَارَةٌ
وَإِذَا تَعَاطَى الضَّمْرُ فِي يَوْمِ الْوَعَى (٥)
مَحْشُوشِنَا فِي الْعَزِّ مُعْتَمَلًا لَهُ
تَقْرِي حَشَى الْبِيْدَاءِ لَا يَسْرِي بِهَا
وَتَجْرُ أَذْيَالُ الْكُتَابِ فَوْقَهَا

قَذَفَتْ بِجِيهِمُ الْمَطِيِّ السِّدْلُ
الْجَرْدُ السَّلَاهِبُ وَالرِّمَاحُ الْعُسْلُ (١)
تَهْدِي لِلجَنَّةِ الظَّمَاءُ فَتَهْلُ
رِيحٌ يَرُوحُ بِهِ الْكَمِيُّ وَمَنْصَلُ (٣)
قَذْفُ النَّوَى إِنْ يَظْعَنُوا أَوْ يُقْبَلُوا
وَعَدَتْ تَرْفَهُ بِالنَّعِيمِ وَتَخْضَلُ
تَأْوِي إِلَى ظِلِّ الْقُصُورِ وَتَهْزَلُ (٤)
فِيهِ بِخَفَاقِ الْبِنُودِ تُظَلَّلُ
كَأْسُ النَّجِيعِ فَبِالصَّهِيلِ تُعَلَّلُ
فِي مِثْلِ هَذَا يَحْسُنُ الْمُسْتَعْمَلُ
رَكْبٌ وَلَا يَهْوِي إِلَيْهِ جَحْفَلُ
تَحْتَالُ فِي السَّمْرِ الطِّوَالِ وَتَرْفَلُ

(١) السلاهيب : ج سلهب . وسلاهية : الطويل . والعسل : ذو العمل الصالح يستحلى الثناء عليه وهي جمع عاسل .

(٢) وفي نسخة ثانية : في كل ظامي الترب متقد الحصى .

(٣) وفي نسخة ثانية : جن شرابهم السراب ورزقهم رمح يروح به الكمي ومنصل

(٤) وفي نسخة ثانية : تأوي الى ظلل القصور تهذل .

(٥) وفي نسخة ثانية : واذا تعاطى خمراً يوم الوعى .

شاكبي السلاح إذا استعمار الأعرل
 وبكل أبيض شطه متهدل
 عصفت بهم ربح الجلاء فزللوا
 خضعوا لعزك بعدها وتذلوا
 وقطعت من أسبابها ما أوصلوا
 وقطعت من أسبابها ما أصلوا
 للملك عقداً بالفتوح بفصل
 تنبو ظباك ولا العزيمة تنكل
 تجري كما يجري فوات سلسل
 من بعد ما قد مر منه الحفظل
 سهل الخليفة ما جد متفضل
 سيان منها الطفل والمتكهل
 عدلاً وأمناً فوق ما قد أملوا
 يعدو بساحتها الهزبر المشبل
 سرب القطاما راعهن الأجدل^(١)
 وأعاد حلبي الجيد وهو معطل
 قصد السبيل فأبصر المتأمل
 فتميس في حلبي الجمال وترفل
 عادت فسيحاً ليس فيها مجهل
 من نور غرته التي هي أجمل
 فرأى الحقيقة في الذي يتخيّل

ترميم منها بكل مُدَجَج
 وبكل أسمر غصنه متأود
 حتى تفرق ذلك الجمع الألى
 ثم استملتهم بنعمتك^(١) التي
 ونزعت من أهل الجريد غواية
 خربت من بنيانها ما شيدوا
 ونظمت من أمصاره وثغوره
 فسددت مطلع النفاق وأنت لا
 بشكيمة مرهوبة وسياسة
 عذب الزمان لها ولد مذاقه
 فضوى الأنام لعز أروع مالك
 وتطابقت فيه القلوب على الرضا
 يا مالكا وسع الزمان وأهله
 فالأرض لا يخشى بها غول ولا
 والسرب يجتابون كل تنوفة
 سبحان من بعلاك قد أحيا المنى
 سبحان من بهدالك أوضح للورى
 فكأننا الدنيا عروس تجتلى
 وكان مطبقة البلاد بعذله
 وكان أنوار الكواكب ضوعفت
 وكأننا رُفع الحجاب لناظري

ومنها في العذر عن مدحه :

مني الطباع فكل شيء مُشكل
 فأصد عن إدراكهن وأعرل

مولاي غاضت فكري وتبلدت
 تسمو إلى درك الحقائق همتي

(١) وفي نسخة ثانية : بأنعمك التي .

(٢) وفي نسخة ثانية : والسفر ، وتنوفة : القفر من الارض دون ماء . والأجدل : الأشقر .

وأجسدٌ ليلي في امتراءٍ قريحتي (١)
 فأبيتُ يختلج (٢) الكلام بخاطري
 وإذا امتريت العفو منه جاهداً
 من بعد حول انتقيه ولم يكن
 فأصونه عن أهله متوارياً
 وهي البضاعة في القبول نفاقها
 وبنات فكري إن أتتك كليله
 فلها الفخار إذا منحت قبولها

ومنها في ذكر الكتاب المؤلف بخزانتة :
 وإليك من سير الزمان وأهله
 صحفاً تترجمُ عن أحاديثِ الأولى
 تبدي التبابعُ والعالقُ سرها
 والقائمون بلمة الإسلام من
 لخصتُ كتبَ الأولين يجمعها
 وأنت حوشي الكلام كأننا
 وجعلتسه لسوارٍ مُلكك مفخراً
 والله ما أسرفتُ فيما قلتُهُ
 ولأنت أرسخُ في المعالي رتبةً
 ففلاك كل فضيلةٍ وحقيقةٍ
 والحق عندك في الأمور مقدّمٌ

فتعود غوراً بعدما تسترسلُ
 والنظمُ يشرُدُ والقوافي تجفُلُ
 عابَ الجهابذُ صنعه واسترذلوا
 في الشعر لي قولُ يعابُ ويهملُ (٣)
 أن لا يضمهمُ وشعري محفلُ
 سيان فيه الفحلُ والمتطفلُ
 زهراء (٤) تخطِرُ في القصور وتخطِلُ
 وأنا على ذلك البليغُ المقولُ

عبراً يدين بفضلها من يعدلُ
 درجوا (٥) فتجملُ عنهم وتفصلُ
 وعودُ قبلهمُ وعوادُ الأولُ
 مضرو بربرهمُ إذا ما حصّلوا
 وأتيت أوطا بما قد أغفلوا
 سردُ للغاتِ بها لنطقي ذلُّ
 يبي الندي به ويزهو المحفلُ (٦)
 شيئاً ولا الاسرافُ مني يجملُ
 من أن يموةً عنده متطفلُ
 الناسُ تعرفُ فضلها (٧) ان بدلوا
 أبداً فإذا يدعيه المبطلُ

(١) امتراء القريحة : استدرارها .

(٢) وفي نسخة ثانية : يعتلج .

(٣) وفي نسخة ثانية : في الشعر حولي يعاب ويهمل .

(٤) وفي نسخة ثانية : مرهاء ، وامرأة مرهاء أي غير مكتحلة .

(٥) وفي نسخة ثانية : غبروا .

(٦) وفي نسخة ثانية : وجعلته لصوان ملك مفخراً .

يبأي الندي به ويزهو المحفل .

(٧) وفي نسخة ثانية : تعرف وضعها .

والله أعطاك التي لافوقها
أبقاك ربك للعباد تربهم

فاحكم بما ترضى فأنت الأعدك
فالله يخلقهم ورعيك يكفل

وكنت انصرفت من معسكره على سوسة إلى تونس ، بلغني وأنا مقيم بها أنه أصابه في طريقه مرض ، وعقبه براء فخاطبته بهذه القصيدة :

ضحكت وجوه الدهر بعد عبوس
وتوضحت غرر البشائر بعدما
صدعوا بها ليل الهموم كأنها
فكانتهم جنات عدن في الورى (٢)

وخللتنا رحمة من بوس
انبهمت فأطلعها حداة العيس (١)
صدعوا الظلام بجذوة المقبوس
نشرت لها الآمال من مرموس
شربوا النعيم لها بغير كؤوس
ويقابلون أهلة بشموس
وجليس أنس قصاده لجليس
أثر الهدى في المعهد المانوس
فبيو للرحمن بالتقديس
يشني من الداء العيا والبوس (٣)

قرت عيون الخلق منها بالتي
يتأيلون من المسرة والرضا
من راكب وافى يحيى راكباً
ومشقق لله يؤنس عنده
يعتد منها رحمة قدسية
طب بإخلاص الدعاء وإنه

والمعني به إمام الجامع الأعظم ، جامع الزيتونة بتونس .
يا ابن الخلافة (٤) والذين بنورهم
والناصر الدين القويم بعزمه
هجر المنى فيها ولذات المنى
حاط الرياضة بالسياسة فانطوت (٧)

نهجت سبيل الحق بعد دروس
طردت إمامتها بغير عكوس (٥)
في لذة التهجير والتغليس (٦)
منه لا كرم مالك وسيوس

(١) العيس : الواحد : اعيس ، والواحدة : عيساء : الإبل البيض يخالط بياضها سواداً خفيفاً — كرام الإبل .

(٢) وفي نسخة ثانية : فكانهم بثوا حياة في الورى .

(٣) البؤس : أي البؤس الشقاء وفي نسخة ثانية : يشني من الداء العيا ويوسي .

(٤) وفي نسخة ثانية : يا ابن الخلائف .

(٥) وفي نسخة ثانية : طرد استقامتها بغير عكوس .

(٦) التهجير : التكبير إلى الصلاة وفي الحديث : لويعلم الناس ما في التهجير لاستبقوا إليه . والتغليس : السير إلى صلاة الصبح عند ظلمة آخر الليل .

(٧) وفي نسخة ثانية : حاط الرعية بالسياسة فانضوت .

أَسْدٌ بِحَامِيٍ عَنِ أَشْبَالِهِ
قَسَمًا بِمَوْشِيٍّ الْبَطَاحِ وَقَدْ غَدَّتْ
وَالْمِائِلَاتِ مِنَ الْخَنَائِبِ جَمًّا
وَحَزَّ الْبَلِيَّ مِنْهَا الْغَوَارِبُ وَالذَّرِيُّ
إِبْقَاكَ حِرْزٌ لِلْأَنَامِ وَعَصْمَةٌ
وَلَأَنْتَ كَافِلٌ دِينَنَا بِجَاهِيَةٍ
اللَّهُ أَعْطَاكَ الَّتِي لَا فَوْقَهَا
تَعْنُو الْقُلُوبُ إِلَيْكَ قَبْلَ وَجْهِهَا
فَإِذَا أَقْتَفَ فَإِنَّ رُعْبَكَ رَاحِلٌ
وَإِذَا رَحَلَتْ فَالْسَعَادَةُ آيَةٌ
وَإِذَا الْأَدْلَةُ فِي الْكَيْالِ تَطَابَقَتْ
فَانْعَمْ بِمَلِكِكَ دَوْلَةً عَادِيَةً
وَالْيَكْهَهَا مِنِّي عَلَى خَجَلٍ بِهَا
عُذْرَاكَ قَدْ طَمَسَ الشَّبَابُ وَنَوْرُهُ
لَوْلَا عَنَّائِيَّتُكَ الَّتِي أَوْلَيْتَنِي
وَاللَّهِ مَا أَبَقْتُ مِمَّا مَارَسْتُ النَّوَى
أُنْحِنِي الزَّمَانَ عَلَيَّ فِي الْأَدَبِ الَّذِي
فَسَطَا عَلَيَّ فِرْعَوِيٌّ (٦) وَرَوَّعَ مَأْمِنِي
وَرِضَاكَ رَحْمَتِي الَّتِي أَعْتَدْتُهَا

حَتَّى ضَوْوُوا مِنْهُ لِأَمْنِ خَيْسٍ (١)
تَحْتَالُ زَهْوًا فِي ثِيَابِ عُرُوسٍ
بِالْبَيْدِ مِنْ طَسْمٍ وَفَلِ جَدَيْسٍ
فَلْفَقْتَنَ حَذْرًا بِالْعَيُونِ الشُّوسِ
وَحَيَاةُ أَرْوَاحٍ لَنَا وَنُفُوسِ
لَوْلَاكَ ضَيِّعَ عَهْدُهَا وَتَنُوسِي
وَجَبَاكَ حَظًّا بِالْمُوكُوسِ (٢)
سَيَّانٍ مِنْ رَأْسٍ وَمِنْ مَرُوسٍ
يُحْمِي عَلَى الْأَعْدَاءِ كُلِّ وَطَيْسٍ
تَقْبَادُهَا فِي مَكْبٍ وَخَمَيْسٍ
جَاءَتْ بِمَسْمُوعٍ لَهَا وَمَقَيْسٍ
تُشْقِي الْأَعَادِي بِالْعَذَابِ الْبَيْسِ (٣)
عِذْرَاءٌ قَدْ حَلَيْتِ بِكُلِّ نَفِيسٍ
وَأَضَاءَ صَبْحِ الشَّيْبِ عِنْدَ طَمُوسٍ
مَا كُنْتُ أَعْنِي بَعْدَهَا بِطُرُوسٍ (٤)
مِنِّي سَوَى رَسْمٍ أَمْرٍ دَرِيسٍ (٥)
دَارَسْتَهُ بِمَجَامِعٍ وَدُرُوسٍ
وَاجْتَثُّ مِنْ دُوحِ النِّشَاطِ غُرُوسِي
تَحْيِي مُنَى نَفْسِي وَتَذْهَبُ بُوْسِي

ثم كثرت سعاية البطانة بكل نوع من أنواع السعائيات ، وابن عرفة يزيد في إغرائهم متى اجتمعوا إليه ، إلى أن أغروا السلطان بسفري معه ، ولقنوا النائب بتونس القائد

(١) الخيس : ج الخيسة : موضع الأسد .

(٢) الموكوس : (مص) مكس . المنقوص .

(٣) أي بالعذاب القوي .

(٤) الطروس : الصحيفة عموماً . الصحيفة التي محبت ثم كتبت (وهنا يعني الكتب) .

(٥) وفي نسخة ثانية : سوى حرس أحمّ وريس . والمرس : الحبل والأحمم : الاسود والدريس : الخلق .

(٦) وفي نسخة ثانية : فسطا على وفري .

فارج من موالي السلطان أن يتفادى من مقامي معه خشية على أمره مني بزعمه ، وتواطؤا على أن يشهد ابن عرفة بذلك للسلطان حتى شهد به في غيلة مني ونكر السلطان عليهم ذلك ، ثم بعث إليّ وأمرني بالسفر معه ، فسارعت إلى الامتثال ، وقد شق ذلك عليّ ، إلا أنني لم أجد مَحِيصاً ، فخرجت معه وانتهيت إلى تبسة ، وسط وطن تلول أفريقية ، وكان منحدرأ في عسكره وتوابعه من العرب إلى تَوَزَّرَ لأن ابن يملول أجلب عليها سنة ثلاث وثمانين وسبعائة واستنقذها من يد ابنه ، فسار السلطان إليه ، وشرده عنها ، وأعاد إليها ابنه وأولياءه . ولما نهض من تبسة رجعتني إلى تونس فأقمت بضبعة الرياحين من نواحيها لضمّ زراعتي^(١) بها الى أن قفل السلطان ظافراً منصوراً فصحبته إلى تونس .

ولما كان شهر شعبان من سنة أربع وثمانين وسبعائة أجمع السلطان الحركة إلى الزاب بما كان صاحبه ابن مَزْنِي قد آوى ابن يملول إليه ومهد له في جواره ، فخشيت أن يعود في شأني ما كان في السنة قبلها ، وكان بالمرسى سفينة لتجّار الإسكندرية قد شحنها التجّار بأمّعتهم وعروضهم ، وهي مقلعة إلى الإسكندرية فتطارحت على السلطان ، وتوسّلت إليه في تخلية سبيلي لقضاء فرضي ، فأذن لي في ذلك ، وخرجت إلى المرسى والناس متسايلون على أثري من أعيان الدولة والبلد وطلبة العلم . فودّعتهم وركبت البحر منتصف شعبان من السنة ، وقوّضت عنهم بحيث كانت الخيرة من الله سبحانه ، وتفرّعت لتجديد ما كان عندي من آثار العلم ، والله وليّ الأمور سبحانه

* (الرحلة الى المشرق وولاية القضاء بمصر) *

ولما رحلت من تونس منتصف شعبان من سنة أربع وثمانين وسبعائة أفتانفي البحر نحواً من أربعين ليلة ، ثم وافينا مرسى الإسكندرية يوم الفطر ، ولعشر ليالٍ من جلوس الملك الظاهر على التخت ، واقتعاد كرسي الملك دون أهله بني قلاوون ، وكنا على ترّقب ذلك ، لما كان يؤثر بقاصية البلاد من سموه لذلك ، وتمهيد له . وأقمت بالإسكندرية شهراً لتهيئة أسباب الحج ولم يقدر عامئذٍ ، فانتقلت إلى القاهرة أوّل ذي

(١) وفي نسخة ثانية : لضم زروعي .

العقدة فرأيت حاضرة الدنيا وبستان العالم ، ومحشر الأمم ، ومدرج الذر من البشر ، وإيوان الإسلام وكرسي المُلْك ، تلوح القصور والأواوين في جَوْه ، وتزهر الخواتق والمدارس والكواكب بآفاقه ، وتضيء البدور والكواكب من علمائه ، قد مثلَ بشاطيء النيل نهر الجنة ومدفع مياه السماء ، يسقيهم العَلَل والنَّهْلَ سِيحُه ، ويجني إليهم الثمرات والخيرات ثَجَّةً^(١) ومررتُ في سكك المدينة تغصّ بزحام المارة ، وأسواقها تزخر بالنعم . وما زلنا نتحدّث بهذا البلد وبُعْدِ مداه في العمران ، واتساع الأحوال ، ولقد اختلفت عباراتُ من لقيناه من شيوخنا وأصحابنا حاجهم وتاجرهم في الحديث عنه ، سألت صاحبنا كبير الجماعة بفاس وكبير العلماء بالمغرب أبا عبدالله المَقْرِي مقدمه من الحج سنة أربعين وسبعائة فقلت له : كيف هذه القاهرة ؟ فقال : من لم يرها لم يعرف عزَّ الإسلام .

وسألت شيخنا أبا العباس بن إدريس كبير العلماء ببجاية مثل ذلك فقال : كأنما انطلق أهله من السحاب^(٢) يشير إلى كثرة أمة وأمنهم العواقب .

وحضر صاحبنا قاضي العسكر بفاس الفقيه الكاتب أبو القاسم البُرْجِي بمجلس السلطان أبي عنان ، منصرفه من السفارة عنه إلى ملوك مصر وتأدية رسالته النبوية^(٣) إلى الضريح الكريم سنة ست وخمسين وسبعائة فسألته عن القاهرة فقال .

أقول في العبارة عنها على سبيل الاختصار : إنَّ الذي يتخيَّله الإنسان فإنَّما يراه دون الصورة التي تخيَّلها الاتساع الخيال عن كل محسوس ، إلا القاهرة ، فإنها أوسع من كل ما يتخيَّل فيها . فأعجب السلطان والحاضرون لذلك .

ولما دخلتها أقمت أياماً واثال عليّ طلبه العلم بها يلتمسون الإفادة مع قلة البضاعة ، ولم يوسعوني عُذْراً ، فجلست للتدريس بالجامع الأزهر منها .

ثم كان الاتصال بالسلطان فأبّر مقامي وآنس الغربية ، ووفّر الجراية من صدقاته شأنه

(١) الثج : الصب الكثير .

(٢) وفي نسخة ثانية الحساب وهي الأصح وبذلك يقول المقرئ في خططه : « قال شيخنا الاستاذ أبو زيد عبد الرحمن بن خلدون — رحمه الله تعالى : أهل مصر كأنما فرقوا من الحساب » الخطط ٧٩/١ طبع مصر ١٣٢٤ هـ .

(٣) الرسالة النبوية اعتادوا كتابتها في مناسبات عديدة ، كان يبعثون بها الى قبر الرسول (صلم) بواسطة رسول خاص الى الروضة الشريفة حيث تقرأ قرب القبر النبوي الكريم وفي نفع الطيب أمثلة عديدة لهذه الرسائل .

مع أهل العلم ، وانتظرت لحاق أهلي وولدي من تونس ، وقد صدّهم السلطان هنالك عن السفر اغتباطاً بعودي إليه فطلبت من السلطان صاحب مصر الشفاعة إليه لتخلية سبيلهم ، فخاطبه في ذلك بما نصّه (١) .

بسم الله الرحمن الرحيم (٢) .

عبدالله ووليّه أخوه برقوق (٣) [.....] (٤) .

السلطان الأعظم ، المالك الملك الظاهر ، السيّد الأجلّ ، العالم العادل ، المؤيّد المجاهد ، المرابط المتأغر ، المظفرّ ، الشاهنشاه ، سيف الدّنيا والدين ، سلطان الإسلام والمسلمين ، محيي العدل في العالمين ، منصف المظلومين من الظالمين ، وارث الملّك ، سلطان العرب والعجم والترك ، اسكندر الزّمان ، مولّي الإحسان ، مُملّك أصحاب التخوت والأسيرة والتيجان ، واهب الأقاليم والأقطار ، مبيد الطّغاة والبُغاة والكفّار ، ملك البحّرين ، مُسلّك سبيل القبليتين ، خادِم الحرّمين الشّريفيين ، ظلّ الله في أرضه ، القائم بسنته وفرّضه ، سلطان البسيطة مؤمن الأرض المُحيطة ، سيّد الملوك والسلاطين ، قَسِيم (٥) أمير المؤمنين (٦) ، أبو سعيد برقوق ابن الشهيد شرف الدنيا والدين أبي المعالي أنس (٧) . خلدَ الله سلطانه ، ونصر

(١) سقط نص هذه الرسالة في أكثر النسخ . وقد اضفنا من نسخة بولاق المصرية طبعة دار الكتاب اللبناني حتى لا يفوتنا شيء من هذا الكتاب .

(٢) حافظت في هذه الرسالة على الطريقة الرسمية التي كانت متبعة في ذلك العهد ، والتي يقول عنها القلقشندي في صبح الاعشى (٣٧٨/٧) ، في رسم المكاتبه الى صاحب فاس ، وغيره من ملوك المغرب :

«... وهو أن يكتب بعد البسملة ، بحيث يكون تحتها سواء ، في الجانب الايمن من غير أول السطر مسامتا للبسملة ، وهي : السلطان الاعظم الخ» .

(٣) في خطط المقرئزي ٢١١/٢ بولاق : « واما البريد ، وخلاص الحقوق والظلامات ، فانه (السلطان) يكتب ايضا اسمه ، وربما كرم المكتوب اليه ، فكتب اليه : « أخوه فلان ، او والده فلان ، وأخوه» .

(٤) هذا البياض هو بيت العلامة ، وكانت علامة الناصر محمد بن قلاوون : « الله أملي » ، وعمل ذلك الملوك بعده . خطط المقرئزي ٢١١/٢ بولاق ، والاستقصا ٧٢/٢ ، صبح الاعشى ٣٧٨/٧ .

(٥) القسيم بمعنى القاسم ؛ والمراد أنه قاسم أمير المؤمنين الملك ، وسأهمه في الأمر ، فصارا فيه مشتركين . صبح الاعشى ٦٥/٧ ، ١١٣ .

(٦) هو المتوكل على الله ، ابو عبدالله محمد بن المصعد الخليفة العباسي . ولي سنة ٧٦٣ هـ وامتدت ايامه ٤٥ سنة ، حبس فيها وخلع ؛ ومات سنة ٨٠٨ هـ . « تاريخ الخلفاء » ص ٢٠٢ ، ٢٠٣ .

(٧) كذا ، وهو سيف الدين انز الجركسي العثماني سنة ٧٨٣ هـ .

جيوشه وأعوانه — يخص الحضرة السنّية السّرية ، المظفّرة الميمونة ، المنصورة المصونة ، حضرة السلطان العالم ، العادل المؤيد ، المُجاهد الأوحد ، أبي العباس ، ذخر الإسلام والمسلمين ، عدّة الدنيا والدين ، قُدوة المُوحّدين ، ناصر الغزاة والمُجاهدين ، سيف جماعة الشّاكرين ، صلاحُ الدُّول . لا زالت مملكته بقوّته عامرة ، ومهابته لنفوس الجبابرة قاهرة ، ومعدّلتُه تُبَوِّئُه عُرفات العز في الدنيا والاخرة . سلامٌ صفا وردهً وضمًا بردهً ، وثناءً فاح ندهً ، ولاح سعده ، ووِداد زاد وجده ، وجاد جدّه .

أمّا بعد حمد الله الذي جعل القلوب أجناداً مجتدة ، وأسباب الوداد على البعاد مؤكّدة ، ووسائل المحبّة بين الملوك في كلّ يوم مجدّدة ؛ والصلاة والسلام على سيّدنا ومولانا محمدٍ عبده ورسوله ، الذي نصره الله بالرُّعب مسيرة شهر وأيّده^(١) وأعلى به منار الدين وشيّد به وعلى آله وأصحابه الذين اقتفوا طريقه وسؤدده ، صلاة دائمة مؤبّدة . فإننا نوضّح لعلّهم الكريم ، أن الله — وله الحمد — جعل جبلتنا الشريفة مجبولة على تعظيم العلم الشريف وأهله ، ورفعته شأنه ، ونشر إعلامه ، ومحبّة أهله وخُدّامه ، وتيسير مقاصدهم ، وتحقيق أمّلتهم ، والإحسان إليهم ، والتقرب إلى الله بذلك في السرّ والعلانية ؛ فإن العلماء رضي الله عنهم ورزقهم الأنبياء وقرة عين الأولياء ، وهداة خلق الله في أرضه ؛ لا سبّا من رزقه الله الدّراية فيما علّمه من ذلك ، وهداة للدخول إليه من أحسن المسالك ، مثلُ من سطرنا هذه المكاتبة بسببه : المجلس^(٢) السامي ، الشّيخي ، الأجلّي ، الكبيري ، العالمي ، الفاضلي ، الأثيلي ، الأثيري ، الإمامي ، العلامي القُدوة ، المُقتدي ، الفريدي ، المحقّقي ، الأصيلي ، الأوحد ، الماجدي ، الوكّوي^(٣) ، جمال الإسلام والمسلمين ، جمال العلماء في العالمين ، أوحد الفضلاء ، قُدوة البلغاء ، علامة الأُمّة ، إمام الأئمّة ، مُفيد

(١) يشير الى حديث الصحيحين : « نصرت بالرعب مسيرة شهر » . (كنوز الحقائق) للناوي .

(٢) هذا النوع من الحلى والألقاب الخاصة بأرباب الوظائف الدينية ، يأتي في المرتبة الثالثة ؛ فالأولى : درجة «المقر» ؛ والثانية : درجة «الجناب» ، والثالثة : درجة «المجلس» ؛ ولكل من الدرجات فروع ؛ و«المجلس السامي» احد فروع درجة «المجلس» . وانظر تفصيل القول عن هذه الاستعمالات في صبح

الاعشى ١٥/٧ ، ١٥٤ — ١٥٩ .

(٣) هذه النسبة الى «ولي الدين» .

الطالبين، خالصة الملوك والسلاطين^(١) عبد الرحمن بن خلدون المالكي . أدام الله نعمته ؛ فانه أولى بالاكرام ، وأحرى ، وأحقُّ بالرعاية وأجلُّ قدراً ؛ وقد هاجر إلى ممالكنا الشريفة ، وآثر الإقامة عندنا بالديار المصرية ، لا رغبة عن بلاده ، بل تحبباً إلينا ، وتقرباً إلى خواطرننا ، بالجواهر النفيسة ، من ذاته الحسنة ، وصفاته الجميلة ؛ ووجدنا منه فوق ما في النفوس ، مما يجعل عن الوصف ويُربي على التعداد . ياله من غريبٍ ووصفٍ ودار ، قد أتى عنكم بكل غريب ؛ وما برح — من حين ورد علينا — يُبالغ في شكر الحضرة العلية ، ومدح صفاتها الجميلة ، إلى أن استمال خواطرننا الشريفة إلى حببها ، وآثرنا المكاتبه إليها .

« والعين تعشق قبل الأذن أحياناً »^(٢)

وذكر لنا في أثناء ذلك ، أهله وأولاده ، في مملكة تونس تحت نظر الحضرة العلية ، وقصد إحصارهم إليه ليقيموا عنده ، ويجمع شمله بهم مدة إقامته عندنا ، فاقضت آراؤنا الشريفة ، الكتابة إلى الحضرة العلية لهدين السبين الجميلين ؛ وقد آثرنا إعلام الحضرة العلية بذلك ، ليكون على خاطره الكريم ، والقصد من محبته ، يُقدم أمره العالي بطلب أهل الشيخ ولي الدين المشار إليه ، وإزاحة أعدارهم ، وإزالة عوائقهم ، والوصية بهم ، وتجهيزهم إليه مكرمين ، محترمين ، على أجمل الوجوه صُحبة قاصده الشيخ الصالح ، العارف السالك الأوحد ، سعد الدين مسعود المكناسي ، الواصل بهذه المكاتبه اعزه الله ؛ ويكون تجهيزهم على مركب من مراكب الحضرة للعية ، مع توصية من بها من البحرية بمضاعفة إكرام المشار إليهم ورعايتهم ، والتأكيد عليهم في هذا المعنى ، وإذا وصل من بها من البحرية ، كان لهم الأمن والإحسان فوق ما في أنفسهم ، ويُربي على أملهم ؛ بحيث يُهتم بذلك على ما عهد من محبته ، وجميل اعتماده ، مع ما يتحف به من مراسلاته ، ومقاصده ومكاتباته . والله تعالى يحرسه بملائكته وآياته ، بيمينه ويمنه إن شاء الله .

(١) اصطلاحوا على أن يلحقوا بآء النسب بآخر الألقاب المفردة للمبالغة في التعظيم ، ثم جعلوا النسبة إلى نفس صاحب اللقب أرفع رتبة من النسبة إلى شيء خارج عنه . ومن هنا كان « الأجلي » و « القاضوي » أرفع رتبة من « الجلالي » ، و « القضائي » . صحح الاعشى ٧٨/٦ ، ١٠٠ . ثم إن هذه الألقاب دلالات متعارفة خاصة . تولى تحديدها القلقشندي في صحح الاعشى ٢٠/٧ ، ٧٣ .

(٢) عجز بيت لبشار بن برد ؛ وصدرة — كما في الأغاني ١٩/٣ بولاق :

يا قوم أذني لبعض المحي عاشقة والأذن

كُتِبَ خَامِسَ عَشْرَ صَفَرِ الْمُبَارَكِ مِنْ سَنَةِ سِتِّ وَثَمَانِينَ وَسَبْعِمِائَةٍ حَسَبِ الْمُرْسُومِ الشَّرِيفِ . الْحَمْدُ لِلَّهِ وَصَلَوَاتُهُ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَآلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلِّمْ .

ثُمَّ هَلَكَ بَعْضُ الْمُدْرَسِينَ بِمَدْرَسَةِ الْقَمْحِيَّةِ (١) بِمِصْرَ ، مِنْ وَقْفِ صِلَاحِ الدِّينِ بْنِ أَيُّوبَ ، فَوَلَّانِي تَدْرِيسَهَا مَكَانَهُ (٢) ، وَبَيْنَا أَنَا فِي ذَلِكَ ، إِذْ سَخِطَ السُّلْطَانُ قَاضِي الْمَالِكِيَّةِ (٣) فِي دَوْلَتِهِ ، لِبَعْضِ النَّزَعَاتِ فَعَزَلَهُ ، وَهُوَ رَابِعُ أَرْبَعَةٍ بَعْدَ الْمَذَاهِبِ ، يُدْعَى كُلُّ مِنْهُمْ قَاضِي الْقَضَاةِ ، تَمَيِّزاً عَنِ الْحُكَّامِ بِالنِّيَابَةِ عَنْهُمْ ، لِاتِّسَاعِ حُطَّةِ هَذَا الْمَعْمُورِ ، وَكَثْرَةِ عَوَالِمِهِ ، وَمَا يَرْتَفِعُ مِنَ الْخِصُومَاتِ فِي جَوَانِبِهِ ؛ وَكَبِيرُ جَمَاعَتِهِمْ قَاضِي الشَّافِعِيَّةِ ، لِعُمُومِ وِلَايَتِهِ فِي الْأَعْمَالِ شَرْقاً وَغَرْباً ، وَبِالْصَّعِيدِ (٤) وَالْفَيُومِ (٥) ، وَاسْتِقْلَالِهِ بِالنَّظَرِ فِي أَمْوَالِ الْيَتَامَى وَالْوَصَايَا ، وَلَقَدْ يُقَالُ بِأَنَّ مَبَاشِرَةَ السُّلْطَانِ قَدِيمًا بِالْوِلَايَةِ إِنَّمَا كَانَتْ تَكُونُ لَهُ .

فَلَمَّا عَزَلَ هَذَا الْقَاضِي الْمَالِكِيَّ سَنَةَ سِتِّ وَثَمَانِينَ وَسَبْعِمِائَةٍ اخْتَصَنِي السُّلْطَانُ بِهَذِهِ الْوِلَايَةِ تَأْهِيلًا لِمَكَانِي وَتَنْوِيهَا بِذِكْرِي وَشَافَهَتِهِ بِالْتَفَادِي مِنْ ذَلِكَ ، فَأَبَى إِلَّا إِمْضَاءَهُ وَخَلَعَ عَلَيَّ بِأَيُّوَانِهِ وَبَعَثَ مِنْ كِبَارِ الْخَاصَّةِ مِنْ أَقْعُدِنِي بِمَجْلِسِ الْحُكْمِ بِالْمَدْرَسَةِ الصَّالِحِيَّةِ بَيْنَ الْقَصْرَيْنِ ، فَقَمْتُ بِمَا دَفَعَ إِلَيَّ مِنْ ذَلِكَ الْمَقَامِ الْمَحْمُودِ وَوَقَّيْتُ جَهْدِي بِمَا آمَنِي عَلَيْهِ مِنْ أَحْكَامِ اللَّهِ ، لَا تَأْخُذْنِي فِي اللَّهِ لَوْمَةٌ ، وَلَا يَرْغِبْنِي عَنْهُ جَاهٌ وَلَا سَطْوَةٌ مَسْوِيًّا بَيْنَ الْخِصْمَيْنِ ، آخِذًا بِحَقِّ الضَّعِيفِ مِنَ الْحَكَمَيْنِ ، مُعْرِضًا عَنِ الشَّفَاعَاتِ وَالْوَسَائِلِ مِنَ الْجَانِبَيْنِ جَانِحًا إِلَى التَّثَبُّتِ فِي سَمَاعِ الْبَيِّنَاتِ ، وَالنَّظَرِ فِي عَدَالَةِ الْمُنْتَصِبِينَ لِتَحْمَلِ

(١) كَانَ مَوْقِعُ الْقَمْحِيَّةِ بِجَوَارِ الْعَتِيقِ (جَامِعِ عَمْرُو) بِمِصْرَ ، وَكَانَ مَوْضِعُهَا يَعْرِفُ بِدَارِ الْغَزْلِ ؛ وَهُوَ قِيَاسِيَّةٌ كَانَ يَبَاعُ فِيهَا الْغَزْلُ ، فَهَدَمَهَا صِلَاحُ الدِّينِ ، وَأَنْشَأَ مَوْضِعَهَا مَدْرَسَةً لِلْفُقَهَاءِ الْمَالِكِيَّةِ ، وَرَتَّبَ فِيهَا مَدْرَسِينَ ، وَجَعَلَ لَهَا أَوْقَافًا كَانَتْ ضَعِيفَةً بِالْفَيُومِ تَغْلُ قَحًا كَانَ مَدْرَسُوهَا يَتَقَاسِمُونَهُ ، وَلِذَلِكَ صَارَتْ لَا تَعْرِفُ إِلَّا بِالْمَدْرَسَةِ الْقَمْحِيَّةِ . خَطَطَ الْمُقْرِزِي ٣٦٤/٢ بُولَاق .

(٢) فِي السُّلُوكِ فِي حَوَادِثِ سَنَةِ ٧٨٦ :

« وَفِي ٢٥ مَحْرَمَ ، دَرَسَ شَيْخُنَا أَبُو زَيْدِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ خَلْدُونَ ، بِالْمَدْرَسَةِ الْقَمْحِيَّةِ بِمِصْرَ ، عَوْضًا عَنْ عِلْمِ الدِّينِ سُلَيْمَانَ الْبَسَاطِيَّ بَعْدَ مَوْتِهِ ، وَحَضَرَ مَعَهُ الْأَمِيرُ الطَّنْبُغَا الْجُوْبَانِي ، وَالْأَمِيرُ يُونُسُ الدَّوَادَارِ ، وَقَضَاةُ الْقَضَاةِ وَالْأَعْيَانُ . »

(٣) هُوَ جَالِ الدِّينِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ سُلَيْمَانَ بْنِ خَيْرِ الْمَالِكِي (٧٢١ — ٧٩١) .

(٤) كَانَ الْقَدَمَاءُ يَعْتَبِرُونَ مَبْدَأَ الصَّعِيدِ الشَّمَالِي مِنْ قَرَبِ الْقَاهِرَةِ ، وَيَمْتَدُّ عَلَى ضِفْتِي الْوَادِي جَنُوبًا حَتَّى يَصِلَ إِلَى أَسْوَانَ الَّذِي كَانَ عِنْدَهُمْ نَهَايَةَ الصَّعِيدِ الْجَنُوبِيَّةِ ؛ وَفِي بَيْنِ أَسْوَانَ ، وَاحْمِيمَ ، كَانَ الصَّعِيدُ الْأَعْلَى ؛ وَمِنْ وَاحْمِيمَ إِلَى مَدِينَةِ الْبَهْنَسَا الْوَاقِعَةِ عَلَى الضَّفَّةِ الْغَرْبِيَّةِ لَوَادِي النَّيْلِ ، كَانَ يُسَمَّى الصَّعِيدَ الْأَوْسَطَ ؛ أَمَّا الصَّعِيدُ الْأَدْنَى فَكَانَتْ بَدَايَتُهُ الْبَهْنَسَا ، وَنَهَايَتُهُ فِي الشَّمَالِ ، قَرَبِ الْفَسْطَاطِ . يَأْقُوتُ مَعْجَمَ الْبُلْدَانِ .

(٥) تَقَعُ الْفَيُومُ الْمَدِينَةَ الْمَعْرُوفَةَ ، فِي الْجَنُوبِ الشَّرْقِيِّ لِبَحِيرَةِ قَارُونَ ، فِي الْغَرْبِ مِنْ وَادِي النَّيْلِ .

الشهادات ، فقد كان البرّ منهم مختلطاً بالفاجر ، والطيب ملتبساً بالخبيث ، والحكّام مسكون عن انتقادهم ، متجاوزون عما يظهر عليهم من هناتهم ، لما يميّزون به من الاعتصام بأهل الشوكة فإن غالبيهم مختلطون بالأمرء ، معلمون للقرآن ، وأئمة في الصلوات ، يلبسون عليهم بالعدالة ، فيظنون بهم الخير ويقسمون الحظ من الجاه في تركيبتهم عند القضاء ، والتوسّل لهم ، فأعضل داؤهم ، وفشت المفاصد بالتزوير والتدليس بين الناس منهم ، ووقفت على بعضها فعاقبت فيه بموجع العقاب ، ومؤلم النكال وتأدّى لعلمي الجرح في طائفة منهم ، فمنعتهم من تحمّل الشهادة ، وكان منهم كتاب الدواوين للقضاة والتوقيع في مجالسهم ، وتدرّبوا على إملاء الدعاوي وتسجيل الحكومات^(١) ، واستخدموا للأمرء فيما يعرض لهم من العقود بإحكام كتابتها ، وتوثيق شروطها ، فصار لهم بذلك شفاف^(٢) على أهل طبقتهم ، وتمويه على القضاة بجاههم يدرعون^(٣) به مما يتوقعونه من مغبتهم ، لتعرضهم لذلك بفعلاتهم ، وقد سلط بعض قلمه ، على العقود المحكّمة فيوجد السبيل إلى حلّها بوجه فقهيّ أو كتابي ، وبيادر إلى ذلك متى دعا إليه داعي جاه أو منحة ، وخصوصاً في الأوقاف التي جاوزت حدود النهاية في هذا المصر لكثرة عوالمه ، فأصبحت خافية الشهرة بمهولة الأعيان ، عرضة للبطلان ، باختلاف المذاهب المنصوبة للأحكام بالبلد ، فمن اختار فيها بيعاً أو تملكاً ، شارطوه وأجابوه مفتاتين فيه على الحكّام الذين ضربوا فيه سدّ الحظر والمنع حمايةً عن التلاعب ، وفشا من ذلك الضرر في الأوقاف ، وطرق الغرر^(٤) في العقود والأملك .

فاعملتُ الله في حسم ذلك بما آسفهم عليّ وأحقدهم ، ثم التفت إلى أهل الفتيا بالمذهب ، وكان الحكّام منهم على جانب الحيرة لكثرة معارضتهم ، وتلقينهم الخصوم وفتياهم بعد نفوذ الحكم ، وإذا فيهم أصاغر ، فبينما هم يتشبتون بأذيال الطلب والعدالة ، ولا يكادون إذا بهم ظهروا إلى مراتب الفتيا والتدريس ، فاقعدوها وتناولوها بالجزاف ، وأجازوها من غير مرتّب^(٥) ولا مستند للأهلية ، ولا مرشح ، إذ

(١) أي الأحكام .

(٢) الشفوف : الفضل .

(٣) أي يحنمون به .

(٤) هنا بمعنى الخداع .

(٥) وفي نسخة ثانية : فاحتازوها من غير مرثّب . والمرثّب : اللائم .

الكثرة فيهم بالغة ، ومن كثرة الساكن مشتقة ، وقلم الفتيا في هذا المصر طلق ،
وعنانها مُرسَل ، يتجاذب كل الخصوم منها رَسَنًا ، ويتناول من حافته شِقًّا ، يروم به
الفتح (١) على خصمه ، ويستظهر به لإرغامه ، فيعطيه المُفتي من ذلك ملءَ رضاه ،
وكفءَ أمنيته متتبعاً إياه في شغب الخلاف ، فتعارض الفتاوى وتتناقض ، ويعظمُ
الشغبُ إن وقعت بعد نفوذ الحكم ، والخلاف في المذاهب كثير ، والإنصاف متعذّر
وأهلية المفتي وشهرة الإفتاء عندنا (٢) ، فلا يكاد هذا المدى ينحسم (٣) ولا
الشغب ينقطع .

فصدعتُ في ذلك بالحق وكبحتُ أعنةُ أهل الهوى والجهل ، ورددتهم على
أعقابهم . وكان فيهم ملتقطون سقطوا من المغرب يشعوزون بمفترقٍ من اصطلاحات
العلوم هنا وهناك ، ولا يتنمون إلى شيخ معروف مشهود ، ولا يعرف لهم كتاب في فنّ
اتخذوا الناس هُزُؤاً وعقدوا المجالس مثلبةً للأعراض ومثابة (٤) للحرم ، فأرغمهم
ذلك مني وملأهم حسداً ، وحقدوا عليّ ، وخلوا إلى أهل جلدتهم من سكان الزوايا
المتحلين للعبادة ، ليشتروا بها الجاه ، ويحترؤا به على الله ، وربما اضطّر أهل الحقوق
إلى تحكيمهم ، فيحكمون بما يُلقي الشيطان على ألسنتهم ، يترخصون به الإصلاح ، لا
يزعُهم الدين عن التعرّض لأحكام الله بالجهل ، فقطعت الحبل في أيديهم ،
وأَمْضيتُ حكم الله فيمن أجازوه ، فلم يغنوا عن الله شيئاً وأصبحت زواياهم
مهجورة ، وبثرهم التي يمتاحون منها معطلة ، وانطلقوا يواطون السفهاء من النيل في
عرضي ، وسوء الاحدوثة عني بمختلق الافك وقول الزور ، ويثونه في الناس
ويدسّون إلى السلطان التظلم مني ، فلا يصغي إليهم ، وأنا في ذلك مُحْتَسِبٌ على
الله ، ما منيت به في هذا الأمر ، ومُعْرَضٌ فيه عن الجاهلين ، وماضٍ على سبيل
سويٍّ من الصرامة وقوة الشكيمة ، وتحريّ العدالة ، وخلاص الحقوق ، والتنكب عن
خطة الباطل متى دُعيتُ إليها ، وصلابة العود عن الجاه والإعراض متى غمزني
لامسها ولم يكن ذلك شأن من رافقته من القضاة فنكروه مني ودعوني إلى متابعتهم فيما

(١) وفي نسخة ثانية : الفلج ومعناه الظفر والفوز .

(٢) بياض بالأصل وفي طبعة بولاقي : وشهرة الفتيا ليس تمييزها للعالمي .

(٣) وفي نسخة ثانية : فلا يكاد هذا المدد ينحسر .

(٤) وفي نسخة ثانية : مأبنة : وهو مكان الاتهام بالشر .

يصطلحون عليه من مرضاة الأكابر ومراعاة الأعيان ، والقضاء للجاه بالصور الظاهرة ، أو دفع الخصوم إذا تعذرت ، بناءً على أن الحاكم لا يتعين عليه الحكم مع وجود غيره ، وهم يعلمون أن قد تماثوا عليه .

وليت شعري ما عذرهم في الصور الظاهرة إذا علموا خلافها ، والنبيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يقول : « من قضيتُ له من حقِّ أخيه شيئاً فإنما أقضي له من النار » .

فأبيتُ من ذلك كله إلا إعطاء العهدة حقها ، والوفاء لها ، ولن قلّدنيها ، فأصبح الجميع عليّ البأ^(١) ولن ينادي بالتأفف مني عوناً ، وفي النكير عليّ أمة ، وأسمعوا الشهود الممنوعين أن قد قضيت فيهم بغير وجه الحق ، لاعتماد عليّ علمي في الجرح ، وهي قضية إجماع . وانطلقت الألسنُ ، وارتفع الصخبُ وأرادني بعضُ على الحكم بغرضهم ، فتوقفت وأغروا بي الخصوم ، فتنادوا بالتظلم عند السلطان ، فجمع القضاة وأهل الفتيا في مجلس جعل للنظر في ذلك ، فخلصت تلك الحكومة من الباطل خلوص الإبريز ، وتبين أمرهم للسلطان ، وأمضيت فيها حكم الله تعالى إرغاماً لهم ، فغدوا على حرد قادرين ، ودسوا الأولياء السلطان وعظاء الدولة ، يقبحون لهم إهمال جاههم وردّ شفاعاتهم ، موهين بأنّ الحامل على ذلك جهل المصطلح ، وينفقون هذا الباطل بعظام ينسبونها إليّ ، تبعث الحليم وتغري الرشيد ، يستثيرون حفاظهم عليّ ويشربونهم البغضاء إليّ ، والله يجازيهم وسائلهم .

فكثر الشغب عليّ من كل جانب ، وأظلم الجوّ بيني وبين أهل الدولة ، ووافق ذلك مصابي بالأهل والولد ، وصلوا من المغرب في السفين فأصابها قاصف من الريح فغرقت ، وذهب الموجود والسكن والمولود ، فعظم المصاب والجزع ، ورجح الزهْدُ ، واعترمتُ على الخروج عن المنصب ، فلم يوافقني عليه النصيح ممن استشرته خشية من نكير السلطان وسخطه ، فتوقفت بين الورد والصدْر على صراط الرجاء واليأس ، وعن قريب تداركني اللطف الربّاني وشملتني نعمة السلطان أيده الله في النظر بعين الرحمة ، وتخلية سبيلي من هذه العهدة التي لم أطق حملها ، ولا عرفت كما زعموا مصطلحها ، فردّها إلى صاحبها الأول ، وأنشطني من عقالها ، فانطلقت حميد

(١) أي يحكيون المكائد له دون علمه .

الأثر مشيئاً من الكافة بالأسد والدعاء ، وحמיד الثناء ، تلحظني العيون بالرحمة وتناجى الآمال في العودة ، ورتعتُ فيما كنت راتعاً فيه قبل من مراعي نعمته وظلّ رضاه وعنايته بالعافية التي سأها رسول الله صلى الله عليه وسلم من ربّه ، عاكفاً على تدريس علم أو قراءة كتاب أو إعمال قلم في تدوين أو تأليف ، مؤملاً من الله قطع صباة العمر^(١) في العبادة ، ومحو عائق السعادة ، بفضل الله ونعمته .

* (السفر لقضاء الحج) *

ثم مكثت بعد العزل ثلاث سنين ، واعتزمت على قضاء الفريضة ، فودّعت السلطان والأمراء وزودوا وأعانوا فوق الكفاية ، وخرجت من القاهرة منتصف رمضان سنة تسع وثمانين وسبعائة إلى مرسى الطور^(٢) بالجانب الغربي من بحر السويس ، وركبت البحر من هنالك عاشر الفطر ، ووصلنا إلى الينبع^(٣) لشهر فوافينا المحمل ، ورافقتهم من هنالك إلى مكة ، ودخلتها ثاني ذي الحجة ، فقضيت الفريضة في هذه السنة . ثم عدت إلى الينبع فأقمت بها خمسين ليلة حتى تهباً لنا ركوب البحر ، ثم سافرنا إلى أن قاربنا مرسى الطور ، فاعترضتنا الرياح فما وسعنا إلا قطع البحر إلى جانبه الشرقي ، ونزلنا بساحل القصير^(٤) ثم بذرقتنا ، ثم سرنا مع أعراب تلك الناحية إلى مدينة قوص^(٥) قاعدة الصعيد ، فأرحنا بها أياماً ، ثم ركبتنا في بحر النيل إلى مصر ، فوصلنا إليها لشهر من سفرنا ، ودخلتها في جمادي سنة تسعين وسبعائة وقضيت حقّ السلطان في لقائه ، وإعلامه بما اجتهدت فيه من الدعاء له ، فتقبّل ذلك بقبول حسن ، وأقمت فيما عهدت من رعايته وظلّ إحسانه .

(١) أي بغية العمر .

(٢) الطور : مدينة على الساحل الغربي لشبه جزيرة سيناء (معجم البلدان) .

(٣) الينبع : من مدن الجزيرة العربية . تقع على الساحل الشرقي من البحر الأحمر (وما تزال تحتفظ باسمها إلى هذا اليوم) (معجم البلدان) .

(٤) القصير : تصغير قصر . وهو مرفأ على الساحل الغربي للبحر الأحمر ، تؤمه السفن التجارية من الجزيرة العربية واليمن بينه وبين قصبه الصعيد خمسة أيام (معجم البلدان) .

(٥) قوص : مدينة واسعة : كانت قصبه صعيد مصر ، وكان أهلها أرباب غنى وثروة واسعة لأنها كانت محط التجار القادمين من عدن ، وأكثر تجار عدن من مدينة قوص (معجم البلدان) .

وكنت لما نزلت بالينبع لقيت بها الفقيه الأديب المتفنن أبا القاسم بن محمد بن شيخ الجماعة ، وفارس الأدباء ، ومنفق سوق البلاغة ، أبي اسحق ابراهيم الساحلي المعروف جدّه بالطونجن وقد قدم حاجاً وفي صحبته كتاب رسالة من صاحبنا الوزير الكبير العالم كاتب سرّ السلطان ابن الأحمر صاحب غرناطة ، الحظيّ لديه أبي عبدالله بن زمرك ، خاطبني فيه بنظم ونثر يتشوف ويذكر بعهود الصحبة نصّه :

تَبَسَّم فاستبكي جفوني من الوجد
وسحّ به صوب الغائم من بعدي
دعوها تردّ هيماً عطاشاً على نجد
فإن زفير الشوق من مثلها يُعدي
حزون^(٣) على صفح من القفر ممتدّ
وما شوقها شوقي ولا وجدها وجدي
مياه بفيء الظلّ للبان والرند^(٤)
وقد لحن يوم النفر في قُصْبِ مُلْد^(٥)
وفي فلك الأزرار من قمر سعد
وكم ذابل قد هزّ من ناعم القد
ضعيفات كرّ اللحظ تفتك بالأسد
يصاب بها قلب البري على عمد
وما ضاع غير الورد في صفحة الخد
فزش بباء الورد روضاً من الورد
وكل على كل من الشوق يستعدي
محاسن من روض الجمال بلا عد

سلوا البارق النجدي على عمل نجدي
أجاد ربوعي باللوى ، درك^(٢) اللوى
ويا زاجر الأظعان وهي ضوامر
ولا تنشقوا الأنفاس منها مع الصبا
براهما الهوى برّي القداح وخطها
عجبت لها أني تجاذبي الهوى
لئن شاقها بين العذيب وبارق
فما شاقني إلا بدور خدورها
فكم في قباب الحي من شمس كلة
وكم صارم قد سلّ من لحظ أحور
خذوا الحذر من سكان رامة إنها
سهام جفون من قسي حواجب
وروض جمال ضاع عرف نسيمه
ونرجس لحظ أرسل الدمع لؤلؤاً
وكم غصن قد عانت الغصن مثله
قبيح وداع قد جلا لعيوننا

(١) وفي نسخة ثانية : سلوا البارق النجدي من علمي نجد .

(٢) وفي نسخة ثانية : بورك .

(٣) وفي نسخة ثانية : حروفا .

(٤) وفي نسخة ثانية : العذيب : ماء لبني تميم . وكذلك بارق . والبان : شجر يسمو ويطول باستقام ، ومنه

يستخرج دهن البان . والرند : شجر الغار له رائحة طيبة ويستخرج منه الدهن ايضاً .

(٥) الملد : اللين .

رعى الله ليلي لو علمتُ طريقَهَا
وما شاقني والطيفُ برهبُ أذمعي
وقد سلَّ خفاقُ الذوائبِ بارقُ
وهزَّتْ مُحَلَّاةٌ يَدُ الشوقِ في الدُّجى
وأقلقُ خفاقُ الجوانحِ نَسَمَةَ
وهبَّ عَلِيلٌ لَفَّ طَيِّ بَرُودِهِ
سوى صادحِ في الأيِّكُ لم يدر ما الهوى
فهلْ عِنْدَ لَيْلٍ نَعَمَ اللهُ لَيْلَهَا
وليلةٌ إذ وافى الحجيجُ إلى مَنِيَّ (٢)
فقضيتُ منها فوق ما أحسبُ المُنَى
وليس سوى لحظٍ خفيٍّ نُجِيلُهُ
غفرتُ لِدهري بعدها كُلِّ ما جَنَى
عَرَفْتُ بهذا الشيبِ فضلَ شيبتي
ومن نام في ليلِ الشبابِ ضلالةً
أما والهوى ما حُدَّتْ عن سُنَنِ الهُدَى (٤)
تجاوزتُ حدَّ العاشقين الأولى مضوا (٥)
نسيتُ وما أنسى وفاني لخلتي
إليك أبا زَيْدِ شكاةً رفعتها
بعيشك خبْرني وما زلتُ مُفضِلاً
فكم ثارَ بي شوقٌ إليك مَبْرَحُ
وصفقُ حتى الريحُ في لَمَمِ الرُّبَى
يقابلني منك الصِّباحُ بوجنَةٍ

فَرَشْتُ لِأخفافِ المطيِّ بها خَدَيَّ
وَسَبَّحُ في بحرٍ من الليلِ مُزْبَدِ
كما سَلَّ لَمَاعُ الصِّقالِ مِنَ العِمْدِ
فحلَّ الذي أُرمتُ لِلصبرِ من عَقْدِي
تَمَّ مع الأصباحِ خافِقَةَ البُرْدِ
أحاديثُ أهداها إلى الغورِ من نجدِ (١)
ولكن دعا مِنِّي الشُّجونُ على وَعْدِ
بأنَّ جُفوني ما تَمَلُّ من السُّهْدِ
وَفَتَّ لي المُنَى منها بما شئتُ من قَصْدِ
وَبُرْدُ عَفافِ صانِه اللهُ من بُرْدِ
وَشكوى كما أرفضُ الجِوانِ من العَقْدِ
سوى ما جشِي (٣) وفدُّ المشيبِ على فَوْدِي
وما زالَ فَضْلُ الضدِّ يُعَرِّفُ بالضدِّ
سيوقظُهُ صُبْحُ المشيبِ إلى الرُّشدِ
ولا جَرَّتْ في طُرُقِ الصِّبابَةِ عن قَصْدِ
وأصبحتُ في مَدِينِ الهوى أمةً وَخَدِي
وأقفرَ رُبْعَ القلبِ إلّا من الوجودِ
وما أنتُ من عمرٍ ولديٍّ ولا زَبْدِ
أعندَكَ من شوقٍ كمثلِ الذي عِنْدِي
فظَلَّتْ يَدُ الأشواقِ تَقْدَحُ من زَنْدِي
وأشفقُ حتى الطِفْلُ في كبدِ المَهْدِ
حكى شفقاً فيه الحياءُ الذي تُبْدِي

(١) هو غور تهامة ما بين ذات عرق في البحر ، وكل ما انحدر سبه مغرباً عن تهامة فهو غور (معجم البلدان) .

(٢) الحجيج : قاصدين بيت الله للحج ، وهنئ : موضع في جبل عرفة بجانب مكة .

(٣) وفي نسخة ثانية : ما حنى .

(٤) وفي نسخة ثانية : أما والهوى ما حلت عن سنن الهوى .

(٥) وفي نسخة ثانية :

تجاوزت حدَّ العاشقين الألى قضا والعممة في البصرة كالعمى في البصر

وتوهمني الشمس المنيرة غرة
 مُحَيَّاكُ أَجَلِي فِي الْعَيُونِ مِنَ الضُّحَى
 وما أنتَ إِلَّا الشَّمْسُ فِي عُلُوِّ أَفْقِهَا
 وفي غَمَّةٍ (١) من لا ترى الشَّمْسَ عَيْنُهُ
 من القومِ صَانُوا المجدَ صَوْنَ عَمِيُونِهِمْ
 إِذَا ازدحموا يَوْمًا عَلَى المَاءِ أُسْرَةَ
 ومهْمَا أَغَارُوا مِنْجِدِينَ صَرِيخَهُمْ
 ولم يَقتنوا بَعْدَ الثَّنَاءِ (٢) ذَخِيرَةَ
 وما اقتصم الأَنْفَالِ إِلَّا مَمْدَحُ
 أَتَنَسَى وَلَا تَنَسَى لِيَالِنَا الَّتِي
 رَكَبْنَا إِلَى اللِّدَاتِ فِي طَلْقِ الصَّبَا
 فَإِن لَمْ نَدْرِ فِيهَا الكَوْسَ فَإِنَّا
 لَقَيْتِكَ (٥) فِي غَرْبٍ وَأَنْتَ رَئِيسُهُ
 فَانْتَسَتْ حَتَّى مَا شَكوتُ بَغْرِيَّةٍ
 وَعَدتُ لِقَطْرِي شَاكِرًا مَا بَلَوْتُهُ
 إِلَى أَنْ أَجَزتَ البَحْرَ يَا بَحْرُ نَحُونَا
 أَلذُّ مِنَ النُّعْمَى عَلَى حَالِ فَاقَةٍ
 وَلَوْ سَاءَ أَنْ قَوَّضتُ رِحْلَكَ بِالنَّوَى
 لَقَد سَرَّني أَنْ لُحْتِ فِي أَفْقِ العُلا
 طَلَعْتَ بِأَفْقِ الشَّرْقِ نَجْمَ هَدَايَةِ

بَوَجْهِكَ صَانَ اللهُ وَجْهَكَ عَنْ رَدِّ
 وَذَكَرَكَ أَحَلِي فِي الشِّفَاهِ مِنَ الشُّهْدِ
 نَفْدَيْكَ مِنْ قُرْبٍ وَتُلَحَّظُ مِنْ بَعْدِ
 وما نفعُ نورِ الشَّمْسِ فِي الأَعْيُنِ الرُّمْدِ
 كما قد أَباحُوا المَالَ يُنْهَبُ للرُّفْدِ
 فما ازدحموا إِلَّا عَلَى مَوْرِدِ المَجْدِ
 يَشْبُونُ نَارَ الحَرْبِ فِي الغَوْرِ والنَّجْدِ
 سَوَى الصَّارِمِ المِصْقُولِ وَالصَّافِنِ النَّهْدِ
 بِلَاها بِأَعْرَافِ المُطَهَّمَةِ الجُرْدِ (٣)
 خَلَسْنَا بِهَا العَيْنِينَ مِنْ جَنَّةِ الخلدِ (٤)
 مطايا الليالي وادعين إلى حدِّ
 وَرَدْنَا بِهَا لِلأَنْسِ مُسْتَعذَبَ الوَرْدِ
 وبأبكَ للأعلامِ مجتمَعُ الوَفْدِ
 وَوَالَيْتَ حَتَّى لَمْ أَجِدْ مَضضَ الفَقْدِ
 مِنَ الخَلْقِ المَحْمودِ وَالْحَسَبِ العِدِّ (٦)
 وَزُرْتُ مزارَ العَيْشِ فِي عَقْبِ الجَهْدِ
 وَأشْهِي مِنَ الوَصْلِ الهَنِيِّ عَلَى صَدِّ
 وَعَوَّضتُ مِنْهَا بِالزَّمِيلِ وَبِالوَحْدِ (٧)
 عَلَى الطائِرِ المِيمونِ وَالطالِعِ السَّعْدِ
 فَجِئْتُ مَعَ الأَنْوارِ فِيهِ عَلَى وَعْدِ

(١) وفي نسخة ثانية : وفي عمه .

(٢) وفي نسخة ثانية : بعد البناء .

(٣) المطهمة : البارعة الجمال والجرود : القصيرة الشعر .

(٤) وفي نسخة ثانية : خلسن بهن العيش في جنة الخلد .

(٥) آتيتك .

(٦) الحسب العد : القديم .

(٧) وإن ساءني ان قووضت رجلك النوى وعوضت

عنا بالذميل وبالوخذ

والذميل : السير اللين ، والوخذ الإسراع في المشي أو سعة الخطو .

يميناً بمن تَسْرِي المطيِّ سُرَاهُمُ (١)
 إلى بيته كما تزور معاهداً
 لأنت لنا مها دجاليلُ مُشْكِلِ
 وحيث استقلت في ركب لطيفة
 وإني بباب الملك حيث عهدتني
 أجهزُ بالإنشاءِ كلَّ كتيبةٍ
 نلوذُ من المولى الإمامِ محمدٍ
 إذا فاضَ من يميناهِ بحرُ ساحةٍ
 ركبنا إلى الإحسانِ في سفنِ الرجا
 فمن مُبلغِ الأنصارِ عني ألوكةٍ
 بآيةٍ ما أعطى الخليفة ربه
 ودونك من روضِ المحامدِ نَفْحَةٌ
 ثناءً يقولُ المسكُ إن ذاعَ عرفه
 وما الماءُ في جوِّ السحابِ مروقاً
 فكيفَ وقد حلتك أسرابها الجلا (٥)
 وما الطلُّ (٦) في ثغر من الزهرِ باسمِ
 ولا البدرُ معصوماً بتاجِ تمامه
 بقيتَ ابنِ خلدونِ إمامَ هدايةٍ

عليها سهامٌ قد رمتَ هدفَ القصدِ
 بأنَّ بها جبريلُ عن كرمِ العهدِ
 قدحتَ به للنورِ واريةَ الزندِ
 فأنت تحيي النفسَ في القربِ والبعدِ
 مذيبلُ (٢) ظلالِ الجاهِ مُستخصفَ العقدِ
 من الكتبِ والكتابِ في عرضها جُندي
 بظلمِ على نهرِ الميرةِ مُمتدِّ
 وعمُّ به الطوفانُ في النجدِ والوهدِ
 بحورِ عطاءٍ ليس تزجرُ عن صدِّ (٣)
 مُغلغلةً في الصدقِ مُنجزَةَ الوعدِ
 مفاتيحُ فتحِ ساقها سائقُ السعدِ
 تفوقُ إذا اصطفَ الندى من الندى
 أياك من ندى أياك من ندى (٤)
 بأظهرِ ذاتِ منك في كنفِ المهدي
 وباهتِ بك الأعلامَ بالعلمِ الفردِ
 بأصفى وأذكى من ثنائي ومن ودي
 بأبهرَ من ودي وأسيرَ من حمدي
 ولا زلتَ من دُنْيَاكَ في جنَّةِ الخلدِ

ووصلها بقوله : سيدي شيخ الأعلام ، كثر رؤساء الإسلام ، مشرف حاملة السيوف
 والأقلام ، جمال الخواص والظهور ، أثير الدول ، خالصة الملوك ، مجتبي
 الخلفاء ، سرّ العلاء (٧) أوحد الفضلاء ، قدوة العلماء ، حجة البلغاء ، أبقاكم الله

(١) وفي نسخة ثانية : سواها : وهي ج ساهمة وهي الناقة الضامرة .

(٢) وفي نسخة ثانية : مديد ، والمستصحف : المستحکم .

(٣) وفي نسخة ثانية : تجزر عن قدي .

(٤) الندى الأولى : الطيب والندى الثانية : القرين ، المثل .

(٥) وفي نسخة ثانية : الحلّي .

(٦) الطلّ : الندى .

(٧) وفي نسخة ثانية : نير أفق العلاء .

بقاءً جميلاً ، يعقدُ لواءَ الفخر ، ويعلى منار الفضل ، ويرفع عماد المجد ، ويوضح معالم السيادة^(١) ، ويرسل أشعة السعادة ، ويفيض أنوار الهداية ، ويطلق السنة المحامد ، وينير^(٢) أفق المعارف ، ويُعذِبُ موردَ العناية ، ويُمَتِّعُ بعمر النهاية ولا نهاية .

بآي التحيات أفتحك وقدرك أعلى ، ومطلع فضلك أوضح وأجلى ، إن قلت تحية كسرى في الثناء وتبع ، فأترك لا يقتفى ولا يتبع ، تلك تحية عجاء لا تبين ولا تبين ، وزمزمة نافرهما اللسان العربي المبين ، وهذه جهالة جهلاء ، لا ينطبق على حروفها الاستعلاء ، قد محا رسومها الخفاء ، وعلى آثار دمنها العفاء ، وإن كانت التحياتان طالما أوجف بها الركاب وقعقع البريد ، ولكن أين يقعان مما أريد .

تحية الإسلام أصلٌ في الفخر نسباً . وأوصلُ بالشرع سبباً ، فالأولى أن نحييك بها حياً الله في كتابه رسله وأنبياءه ، وحيث به ملائكته في جواره أوليائه ، فأقول :

السلام عليكم يُرسلُ من رحمة الله غماماً ويفتق من الطُّروس عن أزهار المحامد كماماً ، ويستصحب من البركات ما يكون على التي هي أحسن من ذلك مقاماً ، وأجدد السؤال عن الحال الحالية بالعلم والدين المستمدة من أنوارها سرج المهتدين . زادها الله صلاحاً وعرفها نجاحاً يتبع فلاحاً ، وأقرر ما عندي من تعظيم ارتقي كل آونة شرفه ، واعتقادٍ جميل يرفع عن وجه البدر كُلفه ، وثناء ، أنشر بيدك البيضاء صُحفه ، وعلى ذلك أيها السيد المالك ، فقد تشعبت عليّ في مخاطبتك المسالك ، إن أخذتُ في تقرير فضلك العميم ، ونسبك الصِّميم ، فوالله ما أدري بأيّ بيعة لفخرك تدفع الظلم ، وفي أيّ بحر من ثنائك يسبح القلم ، الأمرُ جَلَل ، والشَّمْسُ تكبرُ على حَلِي وحُلل ، وإن أخذت في شكاة الفراق ، والاستعدادِ على الأشواق اتسع المجال ، وحصرت الروية والارتجال ، فالأولى أن أترك عذبة اللسان تلعب بها رياحُ الأشواق وأسلة اليراع ، تخضبُ مفارق الطُّروس بصبيغ الحبر المُرّاق ، وغيرُك من تركض في مخاطبته جياذ اليراع ، في مجال الرقاع ، مستولية على أمد الإبداع والاختراع ، فإنما هوبثُ يُبكي ، وفراقُ يُشكي ، فيعلم الله مرضي^(٣) عن أن أشافه

(١) وفي نسخة ثانية : السؤدد .

(٢) وفي نسخة ثانية : وينشر أفق المعارف .

(٣) وفي نسخة ثانية : جرحي .

من أنباتك ثغور البروق البواسم ، وأن أحملك الرّسائل حتى مع سفراء النواسم ، وأن
أجتلي غُرر ذلك الجبين في مُحياّ الشارق^(١) ، ولحج البارق .
ولقد وجّهت إليك جملةً من الكتب والقصائد ، ولا كالكصيدة الفريدة في تأبين
الجواهر اللآئي استأثر بهنّ البحر ، قدّس الله أرواحهم ، وأعظم الله أجرك فيهم ،
فإنها أنافت على مائة وخمسين بيتاً ، ولا أدري هل بلغكم ذلك أم غاله الضياع ،
وغدّر وصوله بعد المسافة ، والذي يطرق في سوء الظنّ بذلك ما صدر في مقابلته
منكم . فإني على علم من كرم قصدكم ، ومن حين استغربناكم بذلك الأفق
الشرقي^(٢) لم يصلني منكم كتاب ، مع علمي بضياع إثنين منها بهذا الأفق الغربي
(اهد) .

وفي الكتاب إشارة إلى أنه بعث قصيدة في مدح الملك الظاهر صاحب مِصر ،
ويطلب مني رفعها إلى السلطان ، وعرضها عليه بحسب الإمكان ، وهي على روي
الهمزة ومطلعها :

أَمَدَامِعٌ مُنْهَلَّةٌ أَمْ لَوْلُوْ لَمَّا اسْتَهَلَّ الْعَارِضُ الْمُتَلَّيْءُ
وبعث في طيّ الكتاب ، واعتذر بأنه استتاب في نسخها ، فكتبت همزة رويها ألفاً ،
قال وحققها أن تكتب بالواو لأنها تبدل بالواو وتسهل بين الهمزة والواو ، وحرّب
الإطلاق أيضاً يسوقها ، واواً ، هذا مقتضى الصناعة ، وإن قال بعض الشيوخ
تكتب ألفاً على كل حال على لغة من لا يسهل لكنّه ليس بشيء .

وأذن لي في نسخ القصيدة المذكورة بالخط المشرقيّ لتسهيل قراءتها عليهم ففعلت
ذلك ، ورفعت النسخة والأصل للسلطان ، وقرأها كاتب سرّه ولم يرجع إليّ منها
شيء ، ولم أستجز أن أنسخها قبل رفعها إلى السلطان ، فضاعت من يدي .
وكان في الكتاب فصل عرفني فيه بشأن الوزير مسعود بن رحوّ المستبدّ بأمر المغرب
لذلك العهد ، وما جاء به من الانتقاض عليهم ، والكفران لصنيعهم ، يقول فيه :
كان مسعود بن رحوّ الذي أقام بالأندلس عشرين عاماً يَتَبَثُّكَ النعيم^(٣) ويقود الدنيا
ويتحيز العيش والجاه ، قد أجزى صحبة وُلدَ عثمان كما تعرفم من نسخة كتب انشائه

(١) الشارق : الشمس .

(٢) وفي نسخة ثانية : من كرم قصدكم وحسن عهدكم ، ومن حين استقل تيركم بذلك الأفق الشرقي .

(٣) تبثك بالنعيم : أقام به .

بجبل الفتح لأهل الحضرة ، فاستولى على المملكة ، وحصل على الدنيا ، وانفرد برياسة دار المغرب لضعف السلطان رحمه الله . ولم يكن إلا أن كُفِرَت الحقوق ، وحُنِظَلَت نخلته السحوق ، وشف على سواد جلده سواد العقوق ، وداخل من سبته ، فانقضت طاعة أهلها ، وظنوا أن القصبه لا تثبت لهم ، وكان قائدها الشيخ الأبهه^(١) فلّ الحصار وجلى القتال ، ومحشّ الحرب أبو زكريا بن شعيب ، فثبت للصدمة وتور للأندلس ، فبادره المدد من الجبل ومن مالقة ، وتوالت الأمداد وخاف أهل البلد ، ورجع شرفاؤه ودخلوا القصبه . واستغاث أهل البلد بمن جاورهم ، وجاءهم المدد أيضاً ، ثم دخل الصالحون في رغبة هذا المقام ، ورفّع القتال ، وفي أثناء ذلك غدروا ثانية ، فاستدعى الحال إجازة السلطان المخلويع أبي العباس لتبادر القصبه به ويتوجه منها إلى المغرب لرغبة بني مرين وغيرهم فيه ، وهو ولد السلطان المرحوم أبي سالم الذي قلّدكم رياسته داره ، وأوجب لكم المزية على أوليائه وأنصاره .

وبعده فصل آخر يطلب فيه كتباً من مصر يقول فيه :

والمرغوب من سيدي أن يبعث لي ما أمكن من كلام فضلاء الوقت وأشياخهم على الفاتحة ، إذ لا يمكن بعث تفسير كامل لأنّي أثبت في تفسيرها ما أرجوه النفع عند الله ، وقد علمتم أنّ عندي التفسير الذي أوصله عثمان النجاني من تأليف الطيبي^(٢) والسفر الأول من تفسير أبي حيّان ، وملخص إعرابه وكتاب المغني لابن هشام ، وسمعت عن براءة تفسير للإمام بهاء الدين ابن عقيّل ووصلت إليّ براءة من كلام أكمل الدين الأشيري رضي الله عن جميعهم ، ولكنني لم أصل إلا للبسملة ، وذكر أبو حيّان في صدر تفسيره أنّ شيخه سليمان النقيب أو أبا سليمان لا أدري الآن صنّف كتاباً في البيان في سفرين جعله مقدّمة لكتاب تفسيره الكبير . فإن أمكن سيدي توجيهه لا بأس انتهى .

وفي الكتاب فصول أخرى في أغراض متعدّدة لا حاجة إلى ذكرها ههنا . ثم ختم الكتاب بالسلام ، وكتب اسمه محمد بن يوسف بن زمرّك الصّريحي ، وتاريخه

(١) وفي نسخة ثانية : الشيخ البهه .

(٢) هو الحسين بن محمد بن عبدالله شرف الدين الطيبي (توفي ٧٤٣) له حاشية قيمة على «الكشاف» في أربع مجلدات ضخمة . وشرع بعدها في جمع كتاب في التفسير .

العشرون من محرّم سنة تسع وثمانين وسبعمائة (وكتب إليّ) قاضي الجماعة بغرناطة أبو الحسن علي بن الحسن النّبني (١) :

الحمد لله والصلاة والسلام على سيّدنا ومولانا محمد رسول الله يا سيّدي وواحدي وُدّاً
وحبّاً ، ونجّيّ الروح بُعداً وقرباً أبقاكم الله وثوبُ سيادتكم سابغ ، وقرّ سعادتكم كلما
أقلت الأقفار بازغ ، أسلمّ بأنمّ عليكم ، وأقرّر بعض ما لديّ من الأشواق إليكم ،
من حضرة غرناطة مهّدها الله عن ذلك لكم يتضوّع طيبه وشكر لا يذوى وإن طال
الزمان طيبه قد كان بلغ ما جرى من تأخيركم عن الولاية التي تقلّدتُم أمرها ، وتحمّلتُم
مرّها ، فتمثّلت بها قاله شيخنا أبو الحسن بن الجيّاب (٢) عند انفصال صاحبه
الشريف أبي القاسم (٣) عن خطّة القضاء .

لا مرحباً بالناس أنفارك (٤) إذ جهلت رفعة مقـدارك
لو أنها قد أوتيت رشدها ما برحت تعشو إلى نارك

ثم تعرّفت كيفيّة انفصالكم وأنه كان عن رغبة من السلطان المؤيّد هنا لكم فرددتُ
وقد توهمت مشاهدتكم هذه الأبيات .

لك الله يا بدرَ السماحة والبشر
ولكنك استعفيت عنها تورّعاً
جريت على نهج السلامة في الذي
وحقّ بأنّ العلم ولآك خطّة
تريدُ على مرّ الحديدَيْن جدّة
ومن لاحظ الأحوال وازنَ بينها
لقد حزت في الاحكام منزلة الفخر
وتلك سبيل الصالحين كما تدري
تخيّرته للنشر منك وللحشر (٥)
من العزّ لا تنفك عنها مدى العُمُرِ
وتسري النجوم الزاهرات ولا تسري
وكم لذوي الدنيا الدنيّة من خطر (٦)

(١) نسبة إلى بنة (معجم البلدان) وقد ضبطها ابن خلدون بضم الباء وبكسرهما .

(٢) الجيّاب : هو أبو الحسن علي بن محمد بن سليمان الغرناطي الشهير بابن الجيّاب (٦٧٣ — ٧٤٩) .

(٣) هو أبو القاسم محمد بن أحمد بن محمد بن عبد الله الحسني السبتي المعروف بالشريف الغرناطي (٦٩٨ — ٧٦٠) .

(٤) وفي نسخة ثانية : لا مرحباً بالناشر الفارك .

(٥) وفي نسخة ثانية : تخيّرته أبشر بأمنك في الحشر .

(٦) وفي نسخة ثانية : ولم يرّ للدنيا الدنية من خطر .

وأَمسى لأنواع الولايات نابذاً
فَهَيِّنِكَ يَهْنِكِ الَّذِي أَنْتَ أَهْلُهُ
وَلَا تَكْتَرِثُ مِنْ حَاسِدِكَ فَإِنَّهُمْ
وَمَنْ عَامِلُ الْأَقْوَامِ بِاللَّهِ مُخْلِصاً
بَقِيَتْ لِرَفْعِ الْمَجْدِ تَحْمِي ذِمَّارَهُ
فَغَيْرُ نَكِيرٍ أَنْ يَواجِهَ بِالنُّكْرِ
مِنَ الرَّهْدِ فِيهَا وَالتَّوَقِّي مِنَ الْوَزْرِ
حَصِيَّ وَالْحَصَى لَا يَرْتَقِي مُرْتَقَى الدَّرِّ (١)
لَهُ فِيهِمْ نَالُ الْجَزِيلِ مِنَ الْأَجْرِ
وَخَارَكَ الرَّحْمَنُ فِي كُلِّ مَا يَجْرِي (٢)

إِيهِ سَيِّدِي رَضِيَ اللَّهُ عَنْكُمْ وَأَرْضَاكُمْ ، أَطْنَبْتُمْ فِي كِتَابِكُمْ فِي الشَّاءِ عَلَى السَّلْطَانِ
الَّذِي أَنْعَمَ بِالْإِعْفَاءِ ، وَالْمُسَاعَدَةِ عَلَى الْإِنْفِصَالِ عَنِ خَطَّةِ الْقَضَاءِ ، وَاسْتَوْهَبْتُمْ الدَّعَاءَ
لَهُ مِنَ الْأَوْلِيَاءِ وَاللَّهُ دَرَكَمُ فِي التَّنْبِيهِ عَلَى الْإِرْشَادِ إِلَى ذِكْرِكُمْ ، فَالدَّعَاءُ لَهُ مِنَ الْوَاجِبِ
فِيهِ اسْتِقَامَةُ الْأُمُورِ وَصِلَاحُ الْخَاصَّةِ وَالْجُمْهُورِ ، وَعِنْدَ ذَلِكَ ارْتَفَعَتْ أَصْوَاتُ الْعُلَمَاءِ
وَالصُّلَحَاءِ بِهَذَا الْقَطْرِ لَهُ وَلَكُمْ بِجَمِيلِ الدَّعَاءِ . أَجَابَ اللَّهُ فِيكُمْ أَحْسَنَهُ وَأَجْمَلَهُ ،
وَبَلَغَ كُلَّ وَاحِدٍ مِنْكُمْ مَا قَصَدَهُ وَأَمَلَهُ . وَأَنْتُمْ أَيْضاً مِنْ أَهْلِ الْعِلْمِ وَالْجَلَالَةِ ، وَالْفَضْلِ
وَالْأَصَالَةِ ، وَقَدْ بَلَغْتُمْ بِهَذِهِ الْبِلَادِ الْغَايَةَ مِنَ التَّنْوِيهِ ، وَالْحِظِّ الشَّرِيفِ النَّبِيِّ ، لَكِنْ
أَرَادَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ أَنْ يَكُونَ لِحَاسِنِكُمْ فِي تِلْكَ الْبِلَادِ الْعَظِيمَةِ ظُهُورٌ ، وَتَحَدَّثَ بَعْدَ
الْأُمُورِ أُمُورٌ ، وَبِكُلِّ اعْتِبَارٍ ، فَالزَّمَانُ بِكُمْ حَيْثُ كُنْتُمْ مَبَاهٍ ، وَالْحَامِدُ بِمَجْمُوعَةٍ لَكُمْ
جَمَعُ ثَنَاهُ . وَمَا وَقَفَ عَلَى مَكْتُوبِكُمْ إِلَيَّ مَوْلَانَا السَّلْطَانُ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ ، أَطَالَ اللَّهُ الشَّاءَ
عَلَى مَقَاصِدِكُمْ ، وَتَحَقَّقَ جَمِيلٌ (٣) وَدَادَكُمْ ، وَصَحِيحَ اعْتِقَادِكُمْ ، وَعَمَّرَ مَجْلِسَهُ
يَوْمَئِذٍ بِالثَّنَاءِ عَلَيْكُمْ ، وَالشُّكْرِ لِمَا لَدَيْكُمْ .

ثُمَّ خَتَمَ الْكِتَابَ بِالسَّلَامِ مِنْ كَاتِبِهِ عَلِيِّ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْحَسَنِ مُؤَرَّخاً بِصَفْرِ سَنَةِ تِسْعِينَ
وَسَبْعِمِائَةٍ وَفِي طَيْبِهِ مَدْرَجَةٌ بِخَطِّهِ وَقَدْ قَصَّرَ فِيهَا عَنِ الْإِجَادَةِ نَصَّهَا :

سَيِّدِي رَضِيَ اللَّهُ عَنْكُمْ وَأَرْضَاكُمْ ، وَأُظْفِرْكُمْ يُمْنًا كُمْ بِذَوَائِبِ مَنَاكُمُ اعْتَذِرْ لَكُمْ
عَنِ الْكِتَابِ الْمَدْرَجِ بِهِ هَذَا غَيْرَ خَطِّي فَإِنِّي فِي ذَلِكَ الْوَقْتِ بِحَالِ مَرَضٍ فِي عَيْنِي ،
وَلَكُمْ الْعَافِيَةُ الْوَافِيَةُ ، فَيَسْعُنِي سَمْحُكُمْ وَرَبِّمَا كَانَ لَدَيْكُمْ تَشَوُّفٌ بِمَا نَزَلَ فِي هَذِهِ
الْمُدَّةِ بِالْمَغْرِبِ مِنَ الْهَرَجِ أَمَاطَهُ اللَّهُ ، وَأَمَّنْ بِلَادِ الْمُسْلِمِينَ .

وَالْمَوْجِبُ أَنَّ الْحِصَّةَ الْمَوْجَّهَةَ فِي خِدْمَةِ أَمِيرِهِمُ الْوَائِقِ ظَهَرَ لَهُ وَلَوْزِيرِهِ وَمَنْ سَاعَدَهُ عَلَى

(١) وَفِي نَسْخَةٍ ثَانِيَةِ : الْبَدْرِ .

(٢) وَفِي نَسْخَةٍ ثَانِيَةِ : مَا تَجْرِي .

(٣) وَفِي نَسْخَةٍ ثَانِيَةِ : صَحِيحَ وَدَادَكُمْ وَجَمِيلَ اعْتِقَادِكُمْ .

رأيه إمساکها رهينة ، وجعله في القيود إلى أن يقع الخروج لهم على مدينة سبته ، وكان القائد على هذه الحصّة العليج المدعو المهنّد ، وصاحبه الفتى المدعو نصر الله . وكثر التردّد في القضية إلى أن أبرز القدر توجيه السلطان أبي العباس تولاه الله ، صحبة فرج بن رضوان بحصّة ثانية ، وكان ما كان حسبما تلقّيم من الركبان ، هذا ما وسع الوقت من الكلام ثم دَعَا وختم الكتاب .

وإنما كتبت هذه الأخبار وإن كانت خارجة عن غرض هذا الكتاب المؤلّف لأنّ فيها تحقيقاً لهذه الوقعات ، وهي مذكورة في أماكنها ، فربّما يحتاج الناظر إلى تحقيقها من هذا الموضع .

وبعد قضاء الفريضة رجعت إلى القاهرة محفوفاً بستر الله ولطفه ، ولقيت السلطان ، فتلقاني أيده الله بمعهود مبرّته وعنايته وكانت فتنة الناصريّ بعدها سنة إحدى وتسعين وسبعائة . والله يعرفنا عوارف لطفه ، ويمدّ علينا ظلّ ستره ، ويختم لنا بصالح الأعمال ، وهذا آخر ما انتهيت إليه ، وقد نجز الغرض مما أردت إيراده في هذا الكتاب ، والله الموفق برحمته للصواب ، والهادي إلى حسن المآرب ، والصلاة والسلام على سيّدنا ومولانا محمد وعلى آله والأصحاب والحمد لله رب العالمين .

* (ولاية الدروس والخواتق ^(١))

أهل هذه الدّولة التركية بمصر والشام معنيون — على القِدَم منذ عهد مواليم ملوك بني أيّوب — بإنشاء المدارس لتدريس العلم ، والخواتق لإقامة رؤسوم الفقراء في التخلّق بأداب الصّوفيّة السنيّة في مطارحة الأذكار ، ونوافل الصلوات . أخذوا ذلك عمّن قبلهم من الدّول الخلافيّة ؛ فيختطّون مبانيها ويقفون الأراضي المغلّة للإنفاق منها على طلبّة العلم ، ومُتدرّبي الفقراء . وإن استفضل الرّبع شيئاً عن ذلك ، جعلوه في أعقابهم خوفاً على الدّرية الضّعاف من العيلة ^(٢) . واقتدى بسبّتهم في ذلك من تحت أيديهم من أهل الرّياسة والثروة ، فكثرت لذلك المدارس والخواتق بمدينة

(١) هذا القسم وما يليه. اضفناه إلى طبعتنا هذه من نسخة طبعة بولاق المصرية دار الكتاب اللبناني .

(٢) العيلة (بفتح العين) : الفقر والفاقة .

القاهرة ، وأصبحت معاشاً للفقراء من الفقهاء والصوفية ، وكان ذلك من محاسن هذه الدولة التركية ، وآثارها الجميلة الخالدة .

وكنت لأوّل قُدومي على القاهرة ، وحُصولي في كفالة السلطان ، شغرت مدرسته بمضرم من إنشاء صلاح الدين بن أيوب ، وقفها على المالكية يتدارسون بها الفقه ، ووقف عليها أراضى من الفيوم تغلّ القمح ، فسُميت لذلك القمحية ؛ كما وقف أخرى على الشافعية هنالك ؛ وتوفي مدرّسها حينئذ ، فولّاني السلطان تدرّسها ، وأعقبه بولاية قضاء المالكية سنة ست وثمانين وسبعائة ، كما ذكرت ذلك من قبل ؛ وحضرتي يوم جلوسى للتدريس فيها جماعة من أكابر الأمراء تنويهاً بذكري ، وعناية من السلطان ومنهم بجانبى ؛ وخطبت يوم جلوسى في ذلك الحفل بخطبة أمت فيها بذكر القوم بما يناسبهم ، ويؤبى حقهم ، ووَصفتُ المقام ، وكان نصّها :

الحمد لله الذي بدأ بالنعم قبل سُؤالها ، ووفق من هداه للشكر على منالها ، وجعل جزاء المحسنين في محبته ، ففازوا بعظيم نوالها . وعلم الإنسان الأسماء والبيان ، وما لم يعلم من أمثالها ، وميزه بالعقل الذي فضله على أصناف الموجودات وأجياها ، وهداه لقبول أمانة التكليف ، وحمل أثقالها . وخلق الجن والإنس للعبادة ، ففاز منهم بالسعادة من جدّ في أمثالها ، وسرّكلاً لما خلق له (١) ، من هداية نفسه أو اضلالها ؛ وفرغ ربك من خلقها وخلّقها وأرزاقها وآجالها . والصلاة على سيّدنا ومولانا محمد نكته الأكوان وجماها ، والحجّة البالغة لله على كمالها ، الذي رقاها في أطوار الاضطفاء ، وآدم بين الطين والماء ؛ فجاء خاتم أنبيائها وأرسلها (٢) ؛ ونسخ الملل بشريعته البيضاء فتميز حرامها من حلالها ؛ ورَضِي لنا الإسلام ديناً ، فاتمّ علينا النعمة بأكملها (٣) .

والرَضَى عن الله وأصحابه غيوث رحمته المنسجمة وطلالها (٤) ، وليوث ملاحمه (٥)

(١) يشير الى الحديث : «كل ميسر لما خلق له» ، والذي رواه الإمام أحمد في مسنده .

(٢) ورد في كلام كثير من علماء المغرب والأندلس ، جمع رسول على أرسال . ولم يرد في معاجم اللغة هذا الجمع . والأصح أن يقول ورسلا .

(٣) يشير الى الآية ٣ من سورة المائدة : «اليوم اكملت لكم دينكم ، وأتممت عليكم نعمتي ، ورضيت لكم الإسلام ديناً» .

(٤) الطلال جمع طلل ؛ وهو أخف المطر .

(٥) الملاحم جمع ملحمة ؛ وهي الوقعة العظيمة القتل ، وموضع القتال ، والحرب .

المشتهرة وأبطالها . وخير أمة أخرجت للناس ، في توسُّطها واعتدالها ، وظهور الهداية والاستقامة في أحوالها ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَيْهِمْ صَلَاةً تَتَّصِلُ الْخَيْرَاتُ بِاتِّصَالِهَا ، وتنال البركات من خلالها .

أما بعدُ فَإِنَّ الله سبحانه لما أقرَّ هذه الملةَ الإسلاميَّةَ في نصابها ، وشفاها من أذوائها وأوصابها^(١) ، وأورث الأرض عباده الصَّالحين من أيدي غُصَّابِهَا ، بعدَ أن باهَلَتْ فارسُ بتاجها ، وعصابها^(٢) ، وختلَّت الرومُ إلى تَائِسِليها وأنصَابِهَا وجعلَ لها من العلماءِ حَفَظَةً وقُوَّامًا ، ونُجوماً يَهْتَدِي بِهَا التَّابِعُ وأَعْلَامًا ، يَقْرَبُونَهَا لِلدِّرَايَةِ تَبِيَانًا وإفهامًا ، ويوسِّعونها بالتَّدوين تَرْتِيبًا وإِحْكامًا ، وتهذِّبُهَا لِأَصُولِهَا وفروعِهَا ونظامًا . ثمَّ اختارَ لها المُلوكَ يَرْفَعُونَ عَمَدَهَا ، وَيُقِيمُونَ صَعَاها^(٣) بِإِقَامَةِ السِّيَاسَةِ وَأَوْدَهَا ، وَيَدْفَعُونَ بَعزَاءَهم المَاضِيَةَ فِي صَدْرٍ مِنْ أَرَادَهَا بِكِيَادٍ أَوْ قَصَدَهَا ؛ فَكانَ لَهَا بِالْعُلَمَاءِ الظُّهُورُ وَالانْتِشارُ ، وَالذِّكْرُ السِّيَّارُ ، وَالْبَرَكَاتُ المَخْلُدَةُ وَالآثارُ ؛ وَلِهَا بِالْمُلوكِ العِزُّ وَالْفَخَارُ ، وَالصَّوْلَةُ الَّتِي يَلِينُ لَهَا الجِبَّارُ ، وَيَذِلُّ لِعِزَّةِ المُؤْمِنِينَ بِهَا الكُفَّارُ ، وَتُجَلَّلُ وَجوهَ الشُّركِ مَعَهَا الصِّغارُ ؛ وَلَمْ تَزَلْ الأجيالُ تَدَاوِلُ عَلى ذَلكَ والأعْصارُ ، وَالدُّولُ تَحْتَفِلُ وَالأمْصارُ ، وَاللَّيْلُ يَخْتَلِفُ وَالنَّهارُ ، حَتَّى أَظَلَّتْ الإِسْلامَ دُولُ هَذِهِ العِصَابَةِ المَنْصُورَةِ مِنَ التُّرْكِ ، المَاجِينَ بِأَنْوارِ أُسْتَبْتِهِمْ ظُلَمَ الضَّلالةِ وَالشُّكِّ ، القاطِعِينَ بِنِصَابِهِم المَرْهَفَةَ عَلائِقَ المَينِ وَالإِفْكَ^(٤) ، المُصِيبِينَ بِسَهَامِهِم النَّاغِذَةَ نَغْرَ الجِهَالَةِ وَالشُّركِ ، المُظْهِرِينَ سِرِّ قَوْلِهِ : « لا تَزَالُ طائِفَةٌ مِنْ أُمَّتِي »^(٥) فِيمَا يَتَنالُونَهُ مِنَ الأَخْذِ وَالتُّرْكِ ؛ فَفَسَحُوا حِطَّةَ الإِسْلامِ ، وَقامُوا بِالدَّعْوَةِ الخِلافيَّةِ أَحْسَنَ القِيامِ ، وَبَثُّوا فِي أَقْصَى التُّخومِ مِنَ الحِجَازِ وَالشَّامِ ، وَعَتمَدُوا فِي خِدمَةِ الحَرَمَيْنِ الشَّرِيفَيْنِ ما فَضَّلُوا بِهِ مُلوكَ الأَنامِ . وَاقْتَعَدُوا كُرْسِيَّ مِصرَ الَّذِي أَلَقَتْ لَهُ الأَقالِيمُ يَدَ الإِسْتِسلامِ ، عَلى قَدَمِ الأَيَّامِ ؛ فَزَحَرَ بِها مِنْذُ دَوْلَتِهِمْ بَحْرُ العُمُرانِ ، وَتجاوَبَتْ فِيها المِدارِسُ بِتَرْجِيعِ

(١) الوصب : الوجع ، والمرض ؛ والجمع أوصاب .

(٢) العصاب : العمامة .

(٣) الصغا : من الإصغاء : أي مال إليه بسمعه .

(٤) علائق المين والإفك : أي علائق الكذب .

(٥) حديث رواه البخاري في آخر باب « علامة النبوة في الإسلام » وسلم في بابي « الامارة » ، و« الايمان » .

شرح العيني على « صحيح » البخاري ٥٧٩/٧ ، وشرح النووي على « صحيح » مسلم ٥٥/١ ، ٢٠٦/٢ .

المثاني والقرآن وعُمِّرت المساجد بالصَّلوات والأذان ، تُكاثِرُ عَدَدَ الحَصَى والشُّهبان . وقامت المآذن على قَدَم الاستغفار والسُّبحان (١) مُعلنة بشعار الإيمان ، وازدان جُوها بالقصر فالقصر والإيوان فالإيوان . ونُظِّم دَسْتُها بالعزير ، والظَّاهر ، والأمير ، والسُّلطان . فما شئتَ من مَلِكٍ يخفُقُ العِزُّ في إعلامه ، وتوقِّد في لَيْلِ المَوَاقِب نيرانَ الكواكب من أَسْتَتِه وسِيهامِه ؛ ومن أَسْرَةٍ للعلماء تَتناولُ العلمَ بوَعْدِ الصَّادق ولو تعلقَ بأَعنانِ السَّماءِ (٢) ، وتُنِيرُ سراجَه في جِوانِبِ الشُّبهِ المُدلهِمَةِ الظُّلَماءِ ؛ ومن قُضاةٍ يُباهونَ بالعلمِ والسُّودِدِ عندَ الانتماء ، ويشتملونَ الفضائلَ والمناقبَ اشْتِمالَ الصَّماءِ (٣) ، ويفصِّلونَ الخِصُوماتِ برأيٍ يفرِّقُ بينَ اللَّبنِ والماءِ .

ولا كَدُولَةَ السُّلطانِ الظَّاهرِ ، والعزيرِ القاهرِ ، يعسوب (٤) العَصائبِ والجواهرِ ، ومُطَّلِعِ أنواعِ العِزِّ الباهرِ ، ومُصَرِّفِ الكِتابِ تُزري بالبحرِ الرَّاخِرِ ، وتَقومُ بالحُجَّةِ لِلقِسيِّ على الأهلَةِ في المفاخرِ ؛ سَيْفِ اللهِ المُنتَضِي على العَدُوِّ الكافرِ ، ورحمتهِ المُتكفِّلةِ للعبادِ بِاللُّطفِ السَّاتِرِ ؛ رَبِّ التَّيجانِ والأَسِرَّةِ والمَنابِرِ ، والأواوينِ العالِيَةِ والقُصُورِ الأزهارِ ، والمُلُكِ المُوَيَّدِ بِالبيضِ البَوَازِرِ ، والرِّماحِ الشَّواجِرِ (٥) ، والأقلامِ المَرْتَضِعَةِ أَخلاف (٦) العِزِّ في مُهُودِ المِحابِرِ ، والفَيْضِ الرَّبَّانيِ الَّذِي فاقَ قُدْرَةَ القادرِ ، وسبقتَ به العِنايةُ للأواخِرِ . سَيِّدِ الملوِكِ والسُّلطانِ ، كافِلُ أميرِ المُؤمِنينِ ، أبو سَعِيدِ أمدَه اللهُ بالنَّصرِ المُصاحِبِ ، والسَّعدِ المُوَازِرِ ، وعَرَفَهُ آثارَ عِنايَتِهِ في المَوارِدِ والمَصادرِ ، وأراهُ حُسنَ العاقِبَةِ في الأولى وسُرُورَ المُنقَلَبِ في الآخِرِ ؛ فإنه لما تناولَ الأمرَ بعِزِّائِمِهِ وعِزِّمِهِ ، وآوى المُلُكِ إلى كَنفِهِ العزيرِ وحِزْمِهِ ، أصابَ شاكِلَةَ الرَّأيِ عندما سَدَدَ من سَهْمِهِ ، وأوَقَعَ الرَّعايا في ظِلٍّ من أَمْنِهِ ، وعدَلِ من حُكْمِهِ ، وقَسَمَ البأسَ والجُودَ بَيْنَ حَرَبِهِ وسَلْمِهِ ؛ ثم أَقامَ دولتَهُ بالأمرِ الَّذينَ اختارَهُم باختيارِ اللهِ لأركانِها ، وشَدَّ

(١) السبحان : التسيح .

(٢) اعنان السماء : نواحيها ، وما اعترض من اقطارها .

(٣) اشْتِمالِ الصماء ان تجلجل جسدك بشوك نحو شملة الأعراب بأكسبتهم ؛ وهي ان يرد الكساء من قبل يمينه على يده اليسرى ، وعاتقه الأيسر ، ثم يرده ثانية من خلفه على يده اليمنى ، وعاتقه الأيمن فيغطيها جميعاً .

(٤) يعسوب أمير النحل .

(٥) رماح شواجر : مختلفة الطعن .

(٦) أخلاف الضرع : أطرافه . والكلام على التشبيه .

بِهِمْ أزرَهُ فِي رَفَعِ القَوَاعِدِ مِنْ بُنيَانِهَا ؛ مِنْ بَيْنِ مُصَرِّفٍ لِعِنَانِهَا ، مَتَقَدِّمِ القَدَمِ عَلَى أَعْيَانِهَا ، فِي سِطَاطِ إِيوَانِهَا ؛ وَرَبِّ مَشُورَةٍ تُضِيءُ جَوَانِبَ المَلِكِ بِلِمَعَانِهَا ، وَلَا يَذْهَبُ الصَّوَابُ عَنْ مَكَانِهَا ؛ وَمَنْقِذِ أَحْكَامٍ يُشْرِقُ الحَقُّ فِي بَيَانِهَا ، وَيَضُوعُ العَدْلُ مِنْ أَرْدَانِهَا^(١) وَنَجِيٍّ^(٢) خَلُوعَةٍ فِي المَهْمِ الأَعْظَمِ مِنْ شَانِهَا ؛ وَصَاحِبِ قَلَمٍ يُفْضِي بِالأَسْرَارِ إِلَى الأَسْلِ^(٣) الجَرَّارِ ، فَيَشْفِي الغَلِيلَ بِإِعْلَانِهَا . حَفِظَ اللهُ جَمِيعَهُمْ وَشَمَلَ بِالسَّعَادَةِ وَالخَيْرَاتِ المَبْدَأَةَ المُعَادَةَ تَابِعَهُمْ وَتَمْتَبِعَهُمْ .

وَلَمَّا سَبَّحَتْ فِي اللُّجِّ الأَزْرَقِ ، وَخَطَّوَتْ مِنْ أَفْقِ المَغْرِبِ إِلَى أَفْقِ المَشْرِقِ ، حَيْثُ نَهْرُ النُّهَارِ يَنْصَبُ مِنْ صَفْحِهِ المُشْرِقِ ، وَشَجَرَةُ المَلِكِ الَّتِي اعْرَبَهَا الإِسْلَامُ تَهْتَزُّ فِي دَوْحِهِ المُعْرَقِ ، وَأَزْهَارُ الفُنُونِ تَسْقُطُ عَلَيْنَا مِنْ غُضْبِنِهِ المُورِقِ ، وَينَابِغُ العُلُومِ وَالفَضَائِلُ تُمِدُّو شَلْنَا^(٤) مِنْ فُرَاتِهِ المُغْدِقِ ؛ أَوْ لَوْنِي عِنَايَةً وَتَشْرِيفًا ، وَغَمْرُونِي إِحْسَانًا وَمَعْرُوفًا ، وَأَوْسَعُوا بُهْمَتِي^(٥) إِضْحَاحًا ، وَنَكَرْتِي تَعْرِيفًا ؛ ثُمَّ أَهْلُونِي لِلقِيَامِ بِوِظِيفَةِ السَّادَةِ المَالِكِيَّةِ بِهَذَا الوَقْفِ الشَّرِيفِ ، مِنْ حَسَنَاتِ السُّلْطَانِ صَلاَحِ الدِّينِ أَيُّوبَ مَلِكِ الجَلَادِ وَالجِهَادِ ، وَمَاحِي آثَارِ التَّثْلِيثِ وَالرَّفُضِ الخَبِيثِ مِنَ البِلَادِ ، وَمُطَهِّرِ القُدْسِ الشَّرِيفِ مِنْ رِجْسِ الكُفْرِ بَعْدَ أَنْ كَانَتْ النُّوَاقِيسُ وَالصُّلْبَانُ فِيهِ بِمَكَانِ العُقُودِ مِنَ الأَجْيَادِ . وَصَاحِبِ الأَعْمَالِ المَتَقَبَّلَةِ يَسْعَى نُورُهَا بَيْنَ يَدَيْهِ فِي يَوْمِ التَّنَادِ^(٦) ؛ فَأَقَامَنِي السُّلْطَانُ — أَيَّدَهُ اللهُ — لِتَدْرِيسِ العِلْمِ بِهَذَا المَكَانِ ، لَا تَقْدَمًا عَلَى الأَعْيَانِ ، وَلَا رَغْبَةً عَنِ الفُضْلَاءِ مِنْ أَهْلِ الشَّانِ ؛ وَإِنِّي مُوقِنٌ بِالقُصُورِ ، بَيْنَ أَهْلِ العُصُورِ ، مُعْتَرِفٌ بِالعَجْزِ عَنِ المَضَاءِ فِي هَذَا القَضَاءِ ؛ وَأَنَا أَرْغَبُ مِنْ أَهْلِ اليَدِ البِيضَاءِ ، وَالمَعَارِفِ المَتَّسِعَةِ الفَضَاءِ ، أَنْ يَلْمَحُوا بَعِينِ الأَرْتِضَاءِ ، وَيَتَّعَمَّدُوا بِالصَّفْحِ وَالإِغْضَاءِ ، وَالبِضَاعَةِ بَيْنَهُمْ مُرْجَاةً^(٧) ، وَالإِعْتِرَافُ مِنَ اللُّومِ — إِنْ شَاءَ اللهُ — مُنْجَاةً ؛ وَالحُسْنَى مِنَ الإِخْوَانِ مُرْتَجَاةً . وَاللهُ تَعَالَى يَرْفَعُ لِمَوْلَانَا السُّلْطَانَ فِي

(١) الأردان : الأكام . وفي الكلام تجوز .

(٢) النجي : الشخص الذي تساره ، وفلان نجى فلان ، أي يناجيه دون سواه .

(٣) الأسل : الرماح وكل حديد رهيف من سيف وسكين .

(٤) الوشل : الماء القليل .

(٥) البهمة : بهم : الخطة الشديدة .

(٦) يوم التناد : يوم ينادي « أصحاب الجنة أن أفيضوا علينا من الماء أو مما رزقكم الله » . لسان العرب .

(٧) بضاعة مزجاة : قليلة .

مدارج القبول أعماله ، وبلغه في الدارين آماله ، ويجعل للحسنى والمقرّ الأسنى ، منقلبه ومآله ؛ ويديم على السادة الأمراء نعمته ، ويحفظ على المسلمين بانتظام الشمل دولتهم ودولته ، ويمد قضاء المسلمين وحكامهم بالعون والتسديد ، ويمتدنا بانفساح آجالهم إلى الأمد البعيد ، ويشمل الحاضرين برضوانه في هذا اليوم السعيد ، بمنه وكرمه .

وانفض ذلك المجلس ، وقد شيعتني العيون بالتجلة والوقار ، وتناجت النفوس بالأهلية للمناصب ؛ وأقمت على الاشتغال بالعلم وتدرسه إلى أن سخط السلطان قاضي المالكية يومئذ في نزعة من النزعات الملوكية ، فعزله ، واستدعاني للولاية في مجلسه ، وبين أمرائه ؛ فتفاديت من ذلك ، وأبى إلا امضاءه . وخلع عليّ ، وبعث معي من أجلسني بمقعد الحكم في المدرسة الصالحية^(١) في رجب ست وثمانين وسبعائة ؛ فقمّت في ذلك المقام المحمود ، ووفيت عهد الله في إقامة رسوم الحق ، وتحري المعدلة ، حتى سخطني من لم ترضيه أحكام الله ، ووقع من شغب أهل الباطل والمراء ما تقدم ذكره .

وكنّت عند وصولي إلى مصر بعثت عن ولدي من تونس ؛ فمنعهم سلطان تونس من اللحاق بي اغتباطاً بمكاني ؛ فرغيت من السلطان أن يشفع عنده في شأنهم ، فأجاب ، وكتب إليه بالشفاعة ؛ فركبوا البحر من تونس في السفين ؛ فما هو إلا أن وصلوا إلى مرسى الإسكندرية ؛ فعصفت بهم الرياح وغرق المركب بمن فيه ، وما فيه ، وذهب الموجود والمولود ؛ فعظم الأسف ، واختلط الفكر ، وأعفاني السلطان من هذه الوظيفة وأراحني ، وفرغت لشأني من الاشتغال بالعلم تدریساً وتأليفاً . ثم فرغ السلطان من اختطاط مدرسته^(٢) بين القصرين ، وجعل فيها مدافن أهله ، وعين لي فيها تدريس المالكية ؛ فأنشأت خطبة أقوم بها في يوم مفتتح التدريس على عادتهم في ذلك ونصها :

« الحمد لله الذي منّ على عباده ، بنعمة خلقه وإيجاده ، وصرفهم في أطوار استعباده بين قدره ومُرادِه ، وعرفهم أسرار توحيدِه ، في مظاهر وجودِه ، وآثار لطفِه في وقائع

(١) نسبة إلى بانيا الملك الصالح نجم الدين أيوب .

(٢) هي المدرسة الظاهرية ، وتسمى البروقية أيضاً . عهد في بنائها إلى الأمير جهر كس الخليلي ، فشرع في بنائها سنة ٨٨٦ ، وأنهاها سنة ٨٨٨ .

عباده ، وعرضهم على أمانة التكليف لِيَبْلُوهُمْ بصادق وعده وإبعاده ^(١) ، ويسر كُلاً لِمَا خُلِقَ لَهُ ، من هدايته أو اضلاله ، وغيه أو رشاده ، واستخلف الإنسان في الأرض بعد أن هداهُ النَّجْدَيْنِ ^(٢) لصلاحه أو فساده ، وعلمه ما لم يكن يعلم ، من مدارك سمعه وبصره والبيان عمّا في فؤاده ؛ وجعل منهم أنبياء وملوكاً يجاهدون في الله حقَّ جهاده ، ويثابرون على مرضاته في اعتمال العدل واعتماده ؛ ورفع البيوت المقدّسة بسبّحات ^(٣) الذّكر وأوراده .

والصلاة والسلام على سيّدنا ومولانا محمدٍ سيّد البشر من نسل آدَمَ وأولاده ، لا . بل سيّد الثّقَلَيْنِ ^(٤) في العالم من إنسه وجنه وأرواحه وأجساده ، لا . بل سيّد الملائكة والنبيّين ، الذي ختم [الله] كما لهم بكأله وآمادهم بآماده ، الذي شرف به الأكوان فأضاءت أرجاء العالم لنور ولاده ؛ وفصل له الذّكر الحكيم تفصيلاً ، كذلك ليثبت من فؤاده ^(٥) وألقى على قلبه الروح الأمين بتتزيل ربّ العالمين ، ليكون من المنذرين لعباده ^(٦) ؛ فدعا إلى الله على بصيرة بصادقٍ جداله وجلاده ^(٧) وأنزل عليه النصر العزيز ، وكانت ملائكة السماء من إمداده ، حتى ظهر نور الله على رَغمٍ من رَغمٍ ^(٨) . بإطفائه وإخماده ، وكمل الدين الحنيف فلا تخشى والحمد لله غائلة انقطاعه ولا نفاذه ؛ ثمّ أعدّ له من الكرامات ما أعدّ في معاده ، وفضله بالمقام المحمود في عرصات القيامة بين أشهادِهِ ، وجعل له الشفاعة فيمن انتظم في أمته ، واعتصم بمقادِهِ .

والرّضى عن آله وأصحابه ، غيوث رحمته ، وليوث إنجاده ، من ذوي رحمِهِ

(١) ينظر الى الآية ٧٢ من سورة الأحزاب : « انا عرضنا الأمانة على السموات والأرض والجبال فأبين أن يحملنها وأشفقن منها ، وحملها الانسان » .

(٢) النجدان : طريق الخير ، وطريق الشر .

(٣) السبّحات جمع سبحة ؛ وهي التطوع في الذّكر ، والصلاة .

(٤) الثقلان : الجن والإنس .

(٥) يشير الى الآية ٣٢ من سورة الفرقان : « وقال الذين كفروا لولا نزل عليه القرآن جملة واحدة ، كذلك لثبت به فؤادك » .

(٦) يشير كذلك الى الآيتين ١٩٣ ، ١٩٤ من سورة الشعراء : « نزل به الروح الأمين على قلبك لتكون من المنذرين » .

(٧) الجلال : الجهاد .

(٨) على رغم من رغم : من أساء ؛ والاشارة الى الآية ٣٢ من سورة التوبة : « يريدون أن يطفئوا نور الله بأفواههم ، ويأبى الله الا ان يتم نوره » .

الطاهرة وأهل واديه المترودين بالتقوى من خير أزواجه ، والمراغمين بسؤوفهم من جاهر بمكابرة الحق وعنايه ، وأراد في الدين بظلمه والحاده ، حتى استقام الميسم^(١) في دين الله وبلاديه ، وانتظمت دعوة الإسلام أقطار العالم ، وشعوب الأنام ، من عربيه وعجميه وفارسه ورومه وتركيه وأكراده . صلى الله عليه وعليهم صلاة تؤذن باتصال الخير واعتياده ، وتوهل لاقتناء الثواب وزياده ، وسلم كثيراً ؛ وعن الأئمة الأربعة^(٢) ، علماء السنة المتبعة ، والفئة المجتابة المصطنعة ؛ وعن إمامنا من بينهم الذي حمل الشريعة وبينها ، وحرر مقاصدها الشريفة وعينها ، وتعرض في الآفاق منها والمطالع ، بين شهبها اللوامه ؛ فزيئها . نكتة الهداية إذا حقق مناطها ، وشرط التحصيل والدراية إذا روعيت أشرطها ، وقصد الركاب إذا ضربت في طلب العلم آباطها^(٣) ؛ عالم المدينة وإمام هذه الأمة الأمانة ، ومقيس أنوار النبوة من مشكاتها الميئنة ، الإمام مالك بن أنس . ألحقه الله برضوانه ، وعرفنا بركة الاقتداء بهديه وعرفانیه ؛ وعن سلف المؤمنين والمهتدين ، وتابعهم بإحسان إلى يوم الدين .

أما بعد فإن الخلق عيال الله يكتفهم بلطفه ورحمته ، ويكفلهم بفضله ونعمته ، وييسرهم لأسباب السعادة بآداب دينه وشرعته ، ويحملهم في العناية بأموهم ، والرعاية لجمهورهم ؛ على مناهج سنته ولطائف حكيمته . ولذلك اختار لهم الملوك الذين جبلهم على العدل وفطرته ، وهداهم إلى التمسك بكلمته . ثم فضلهم بما خوهم من سعة الرزق وبسطته واشتقاق التمكين في الأرض من قدرته ، فتسابقوا بالخيرات إلى جزائه ومثوبته ، وذهبوا بالدرجات العلى في وفور الأجر ومزيته .

وإن مولانا السلطان الملك الظاهر ، العزيز القاهر ، العادل الطاهر ، القائم بأمر الإسلام عندما أعيا حملها الاكتاد^(٤) ، وقطب دائرة الملك الذي أطلع الله من

(١) الميسم : الجلال .

(٢) هم المجتهدون أصحاب المذاهب الفقهية المشهورة : (مالك ، والشافعي ، وأبو حنيفة ، وأحمد بن حنبل) .

(٣) يشير إلى الحديث : « تضرب أكباد الابل في طلب العلم ، فلا يوجد عالم أعلم من عالم المدينة » ، وسيأتي له بعد .

(٤) جمع كتد ؛ وهو مجتمع الكفين من الانسان . ويقال : خرجوا علينا اكتاداً وأكداداً أي فرقاً وأرسالاً .

حاشيته الأبدال^(١) وَأُنْبَتَ الأوتاد^(٢) ، وَمُنْفَقَ أسواق العزِّ بما بَدَلَ فيها من جميل نظره المدخُور والعتاد ؛ رحمةُ الله الكافلة للخلق ، ويده الميسرة بالاجل والرِّزق ، وظلُّه الوافي للعباد بما اكتنفهم من العدل والحقِّ ، قاصِّمُ الجباية ، والمعقِّي على آثار الأعاطم من القياصرة ، وذوي التيجان من التبابعة والأكاسرة ، أولي الأقيال^(٣) والأساور^(٤) ؛ وحائز قصب السبق في الملوك عند المناضلة والمفاخرة ، ومفوض الأمور بإخلاصه إلى وليِّ الدنيا والآخرة ؛ مؤيد كلمة الموحدين ، ورافع دعائم الدين ، وظهير خلافة المؤمنين ، سلطان المسلمين أبو سعيد . صدق الله فيما يقتني من الله ظنونه ، وجعل النصرَ ظهيره ، كما جعل السعدَ قرينه ، والعزَّ خدينه^(٥) ، وكان وليه على القيام بأمور المسلمين ومعيته ، وبلغ الأمة في اتصال أيامه ، ودوام سلطانه ، ما يرجونه من الله ويؤملونه . لما قلده الله هذا الأمر الذي استوى له على كرسيِّ الملك ، وانتظمت عقود الدول في لَبَّاتٍ^(٦) الأيام ، وكانت دولته واسطة السلك ، وجمع له الدين بولاية الحرمين ، والدنيا بسلطان الترك . وأجرى له أنهار مصر من الماء والمال ؛ فكان مجازه فيها بالعدل في الأخذ والترك . وجمع عليه قلوب العباد . فشهد سرُّها بحبِّه الله [له] شهادة خالصة من الربِّ ، بريئة من الشكِّ . حتى استولى من العزِّ والملك على المقام الذي رَضِيَهُ وَحَمِدَهُ . ثم تَأَقَّتْ نَفْسٌ إلى ما عند الله ، فصرف قصده إليه واعتمده ، وسارع إلى فعل الخيرات بنفسٍ مطمئنة ، لا يسأل عليها أجراً ولا يُكَدِّرُهَا بالمنة ، وأحسن رعاية الدين والملك تشهد بها الأنس والجنَّة ، لا ؛ بل النَّسَمُ^(٧) والأجنَّة^(٨) . ثم آوى الخلق إلى عدله

(١) يوري بالابدال في مصطلح الصوفية ، وهم أشخاص سبعة : يسافرون بأرواحهم من مكان الى اخر ، ويتركون جسدهم في موضعهم الأول ، بحيث لا يحس احد بسفرهم . عن «تعريفات» الجرجاني ص ٢٧ ، و«تعريفات» ابن العربي ص ٢ .

(٢) والوتاد عند الصوفية ايضاً : عبارة عن أربعة رجال ، منازلهم على الأربعة الأركان من العالم : الشرق ، والغرب ، والشمال ، والجنوب ؛ كل واحد منهم مقامه في تلك الجهة . عن الجرجاني في «التعريفات» ص ٢٧ ، وابن العربي ص ٢ . ويريد ان الدولة غنية بالرجال .

(٣) جمع قبيل وهو ، في مملكة حمير ، بمنزلة الوزير بالنسبة للملك .

(٤) جمع أسوار ، وهو الرامي أو الفارس . وعند الفرس القائد وهنا تعني القواد .

(٥) الخدين : الحبيب والصاحب للمذكر والمؤنث .

(٦) من لبَّتْ : لبَّتْ يده : اي لواها . وهنا بمعنى اضطراب الأيام .

(٧) النسَم : نفس الروح .

(٨) الأجنَّة : ج جنين : المستور من كل شيء . والولد ما دام في الرحم قبل أن يرى النور .

تَصَدِيقًا بِأَنَّ اللَّهَ يُؤْوِيهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِلَى ظِلَالِهِ الْمُسْتَجَنَّةِ ، وَنَافَسَ فِي اتِّخَاذِ الْمَدَارِسِ وَالرُّبُطِ لِتَعْلِيمِ الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ ، وَبِنَاءِ الْمَسَاجِدِ الْمُقَدَّسَةِ بَيْنِي لَهُ بِهَا اللَّهُ الْبُيُوتَ فِي الْجَنَّةِ ، وَاللَّهُ لَا يَضِيعُ عَمَلُ عَامِلٍ فِيهَا أَظْهَرَهُ أَوْ أَكَنَّهُ .

وَإِنَّمَا أَنْجَحْتَهُ قَرَائِحَ هِمَّتِهِ وَعِنَايَتِهِ ، وَأَطْلَعْتَهُ آفَاقَ عَدْلِهِ وَهِدَايَتِهِ ، وَوَضَّحْتَ شَوَاهِدَهُ عَلَيَّ بَعْدَ مَدَاهِ فِي الْفَخْرِ وَغَايَتِهِ ، وَنُجَّحَ مَقَاصِدَهُ فِي الدِّينِ وَسِعَايَتِهِ ؛ هَذَا الْمَصْنَعُ الشَّرِيفُ ، وَالْهَيْكَلُ الْهَيْمَمِ الْبَشَرِيَّةِ تَرْبِيَّتُهُ وَرَصْفُهُ ، لَا ! بَلِ الْكَلِمَةُ السَّحْرِيَّةُ تَمَثِيلُهُ وَوَضْفُهُ وَشَمَخُ بِمَطَاوِلَةِ السُّحْبِ وَمَنَاوِلَةِ الشَّهْبِ مَارْنُهُ ^(١) الْعَزِيزُ وَأَنْفُهُ ، وَازْدَهَى بَلْبُوسُ السَّعَادَةِ وَالْقَبُولُ مِنَ اللَّهِ عِطْفُهُ ؛ إِنْ فَاحَرَ بِلَاطُ الْوَلِيدِ ، كَانَ لَهُ الْفَخَارُ ؛ أَوْ بَاهَى الْقَصْرَ وَالْإِيوَانَ ، شَهِدَ لَهُ الْمِحْرَابُ وَالْمَنَارُ ؛ أَوْ نَاطَرَ صَنْعَاءَ وَغَمْدَانَ ، قَامَتْ بِحُجَّتِهِ الْآثَارُ . إِنَّمَا هُوَ بِهِؤْمِلُوه دِينٌ وَإِسْلَامٌ ، وَقَصُرَ عَلَيْهِ تَحِيَّةٌ وَسَلَامٌ ، وَفَضَاءَ رَبَّانِي يَنْشَأُ فِي جَوْهٍ لِلرَّحْمَةِ وَالسَّكِينَةِ ظِلَّةٌ وَغَمَامٌ ، وَكُوكَبٌ شَرْقِيٌّ يُضَاحِكُ وَجَهَ الشَّمْسِ مِنْهُ ثَغْرٌ بِسَامٌ ؛ دَفَعَ إِلَى تَشْيِيدِ أَرْكَانِهِ ، وَرَفَعَ الْقَوَاعِدَ مِنْ بُنْيَانِهِ ، سَيْفَ دَوْلَتِهِ الَّذِي اسْتَلَّهُ مِنْ قِرَابِ مُلْكِهِ وَانْتِضَاهُ ، وَسَهْمَهُ الَّذِي عَجَمَ عِيدَانَ كِنَانَتِهِ فَارْتِضَاهُ ، وَحُسَامَ أَمْرِهِ الَّذِي صَقَلَ فِرْنَدَهُ ^(٢) بِالْعَزِزِ وَالْعَزْمِ وَأَمْضَاهُ ، وَحَاكَمَهُ الْمُؤَيَّدَ الَّذِي طَالِبَ غَرِيمِ الْأَيَّامِ ، بِالْأَمَلِ الْعَزِيزِ الْمَرَامِ ؛ فَاسْتَوْفَى دَيْنَهُ وَاقْتَضَاهُ ، الْأَمِيرُ الْأَعَزُّ الْأَعْلَى جَهْرَكْسُ ^(٣) الْخَلِيلِيُّ أَمِيرُ الْمَاخُورِيَّةِ بِاسْطَبْلِهِ الْمُنِيْعِ . حَرَسَهُ اللَّهُ مِنْ خَطُوبِ الْأَيَّامِ ، وَقَسَمَ لَهُ مِنْ عِنَايَةِ السُّلْطَانِ أَوْفَرَ الْحُظُوظِ وَالسَّهَامِ ؛ فَقَامَ بِالْحَطِّ الْوَسَاعِ ، لِأَمْرِهِ الْمُطَاعِ ، وَأَغْرَى بِهَا أَيْدِي الْإِتْقَانِ وَالْإِبْدَاعِ . وَاخْتَصَّهَا مِنْ أَصْنَافِ الْفَعْلَةِ بِالْمَاهِرِ الصَّنَاعِ ، يَتَنَاطَرُونَ فِي إِجَادَةِ الْأَشْكَالِ مِنْهَا وَالْأَوْضَاعِ ، وَيَتَنَاطَرُونَ الْأَعْمَالَ بِالْهَنْدَامِ إِذَا تَوَارَتْ عَنْ قُدْرَتِهِمْ بِالْإِمْتِنَاعِ ؛ فَكَأَنَّ الْعَبْقَرِيَّ ^(٤) ، يَفْرِي — الْفَرِيَّ ^(٥) ، أَوْ

(١) المارن : طرف الأنف أو ما لان من طرفه .

(٢) فرنده : السيف ، جوهر السيف ووشبهه وهو ما يرى فيه شبه مدبّ النمل أو شبه الغبار .

(٣) هو الأمير سيف الدين جهركس (ويكتب : جهاركس ، وجاركس) بن عبدالله اليلبغاوي الخليلي ، الذي ينسب إليه «خان الخليلي» المعروف اليوم بالقاهرة . قتل بظاهر دمشق سنة ٨٩١ هـ في الواقعة بين منطاش ، والظاهر برقوق . خطط المقرئ ١٥٢/٣ — ١٥٣ ، طبع مصر . وقد ضبط في «المنهل» : «جاركس» وهو لفظ أعجمي معناه أربعة أنفس .

(٤) العبقري نسبة إلى «عبر» ، وهي قرية تسكنها الجن فما زعموا . ويقولون إذا تعجبوا من جودة شيء أو غرابته . أو دقة صنعه : هو عبقري . ثم توسعوا فسموا الرجل ، والسيد ، والكبير — عبقرياً . (لسان العرب) .

(٥) يقال هو يفري الفري : إذا عمل عملاً فأجاده .

العقاريت ، قَدِمَت من أماريت ^(١) . وكأنما حُشِرَت الجنُّ والشياطين ، أو نُشِرَت
القَهَّارمة ^(٢) من الحكماء الأول والأساطين ، جابوا لها الصخر بالأذواد ^(٣) لا بالواد ،
واستزلوا صمَّ الأطوادِ على مطايا الأعواد ، ورفعوا سَمَكها إلى أقصى الآماد ، على
بعيد المهوى من العباد . وغشوها من الوشي الأزهر ، المضاعف الصدف
والمَرمر ، ومائع اللجين الأبيض والذهب الأحمر ، بكلِّ مُسَهَّم الحواشي حالي
الأبراد ؛ وقَدَره مساجدَ للصلوات والأذكار ، ومقاعدَ للسُّبُحات ^(٤) بالعشي
والإبكار ، ومجالسَ للتلاوة والاستغفار ، في الآصال والأسحار ، وزوايا للتخلي عن
ملاحظة الأسماع والأبصار ، والتعرض للفتوح الربانية والأنوار ؛ ومدارسٍ لفتح
زناد الأفكار ، ونتاج المعارف الأبرار ، وصوغ اللجين والنضار ، في محك القرائح
والأبصار . تَفَجَّرَ ينابيعُ الحكمة في رياضه وبُستانه ، وتَفَتَّحَ أبوابُ الجنة من غُرفه
وإيوانه ، وتُقْتَادُ غُرُ السوابق من العلوم والحقائق ، في طَلَقٍ ^(٥) مِيدانه ، ويضعُدُ
الكلم الطيبُ والعملُ الصالحُ إلى الله من نواحي أركانِه ؛ وتُوقِرُ الأجور لغاشيته
مُحتسبةً عندالله في ديوانه ، راجحةً في ميزانه .

ثم اختارها من أئمة المذاهب الأربعة أعياناً ، ومن شيوخ الحقائق الصوفية فُرساناً ؛
تَصَفَّحَ لهم أهل مَمَلَكته إنساناً إنساناً ، وأشدَّ بقدرهم عنايةً وإحساناً ، ودَفَعهم إلى
وظائفه توسعاً في مذاهب الخير وافتناناً . وعهد إليهم برياضة المريدين ، وإفادة
المستفيدين ، احتساباً لله وقرباناً ، وتقيلاً ^(٦) لمذاهب الملوك من قومهِ واستناناً ؛ ثمَّ
نظمني معهم تطولا وامتناناً ، ونعمة عظمت موقِعاً وجلَّت شاناً ؛ وأنا وإن كنتُ
لقصور البضاعة ، متأخراً عن الجماعة ، ولقعود الهمة ، عيالا على هؤلاء الأئمة ،
فَسَمَّحُهم يَغْطِي وَيُلْحَف ، وبمواهب العفو والتجاوز يَمْنَح وَيُتَحَف . وإنما هي
رحمة من مولانا السلطان — أيده الله — خَصَّتْ كما عَمَّتْ ، ووسَّمتْ أغفال
النكرة والإهمال وسَمَّتْ ؛ وكَمَلَّتْ بها مواهب عَطْفه وجبَّره وتمَّتْ ؛ وقد يتنظَّم الدرُّ

(١) أماريت : جمع الجمع لمرت : وهي المفازة والقفز لا نبات فيه .

(٢) القهَّارمة : جمع قهرمان ، الوكيل أو أمين الدخل والخرج (قاموس) .

(٣) الأذواد جمع ذود ؛ وهو الجماعة من الابل . لا يتجاوز عددها الثلاثين ولا يقل عن الثلاث .

(٤) جمع سبحة : وهي التطوع في الدعاء والصلاة .

(٥) الطلق : الشوط الواحد في جري الخيل ، والغاية التي يجري إليها الفرس في السباق .

(٦) بمعنى من تقييل أباه : أشبهه ، وعمل عمله .

مع المرّجان ، وتلتبسُ العَصَائِبُ بالْتِيْجَانِ ؛ وتُراضُ المِسْوَمَةُ (١) العَرَابُ (٢) على مُسَابِقَةِ الهِجَانِ (٣) ؛ والكلُّ في نظر مَوْلَانَا السُّلْطَانَ وتصريفه ، والأهليةُ بتأهيله والمعرفةُ بتعريفه ، وقوامُ الحياةِ والآمالِ بلطائفِ إحسانه وصنوفه ؛ واللَّهُ يُوزِعُنَا شُكْرَ مَعْرُوفِهِ ، ويُوَفِّقُنَا للوفاءِ بشرطه في هذا الوقْفِ وتكليفه ، ويَحْمِي حِجَاهَ من غيرِ الدَّهْرِ وَصُرُوفِهِ ، وَيُنِيءُ عَلَى مَمَالِكِ الإِسْلَامِ ظِلَالَ أَعْلَامِهِ ورماحِهِ وَسُيُوفِهِ ، وَيُرِيهِ قُرَّةَ الْعَيْنِ فِي نَفْسِهِ وَبَيْنِهِ ، وَحَاشِيَتِهِ وَذَوِيهِ ، وَخَاصَّتِهِ وَلَفِيْفِهِ ، عَنِ اللَّهِ وَفَضْلِهِ .

ثم تعاون العِدَاةُ عِنْدَ أَمِيرِ المَاخُورِيَةِ (٤) ، القَائِمِ للسُّلْطَانَ بِأُمُورِ مَدْرَسَتِهِ ، وَأَغْرَوهُ بِصَدَيِّ عِنهَا ، وَقَطَعَ أَسْبَابِي مِنْ وِلَايَتِهَا ، وَلَمْ يُمَكِّنِ السُّلْطَانَ إِلَّا إِسْعَافَهُ فَأَعْرَضَتْ عَنِ ذَلِكَ ، وَشَغَلَتْ بِمَا أَنَا عَلَيْهِ مِنَ التَّدْرِيسِ وَالتَّأْلِيفِ .

ثمَّ خَرَجْتُ عَامَ تِسْعَةِ وَثَمَانِينَ وَسَبْعِمِائَةٍ لِلْحَجِّ ، وَاقْتَضَيْتُ إِذْنَ السُّلْطَانَ فِي ذَلِكَ فَاسْعَفَ ، وَزَوَّدَ هُوَ وَأَمْرَاؤُهُ بِمَا أَوْسَعَ الْحَالَ وَأَرْغَدَهُ ؛ وَرَكِبْتُ بَحْرَ السُّوَيْسِ مِنَ الطُّورِ إِلَى الْيَنْبُوعِ ؛ ثُمَّ صَعِدْتُ مَعَ الْمَحْمَلِ إِلَى مَكَّةَ ؛ فَقَضَيْتُ الْفَرَضَ عَامِئِدٍ وَعُدْتُ فِي الْبَحْرِ ؛ فَتَرَلْتُ بِسَاحِلِ الْقَصِيرِ ؛ ثُمَّ سَافَرْتُ مِنْهُ إِلَى مَدِينَةِ قُوصٍ فِي آخِرِ الصَّعِيدِ ، وَرَكِبْتُ مِنْهَا بِحَرَ النَّيْلِ إِلَى مِصْرَ ، وَلَقِيتُ السُّلْطَانَ ، وَأَخْبَرْتُهُ بِدُعَائِي لَهُ فِي أَمَاكِنِ الإِجَابَةِ ، وَأَعَادَنِي إِلَى مَا عَهَدْتُ مِنْ كِرَامَتِهِ ، وَتَفِيءِ ظِلِّهِ .

ثمَّ شَغَرْتُ وَظَيْفَةُ الْحَدِيثِ بِمَدْرَسَةِ صَلْغَتَمَشِ (٥) فَوَلَّانِي إِيَّاهَا بَدَلًا مِنْ مَدْرَسَتِهِ وَجَسَلْتُ لِلتَّدْرِيسِ فِيهَا فِي مُحَرَّمٍ أَحَدٍ وَتِسْعِينَ وَسَبْعِمِائَةٍ ، وَقَمْتُ ذَلِكَ الْيَوْمَ — عَلَى الْعَادَةِ — بِخُطْبَةٍ نَصَّهَا :

«الحمد لله إجلالاً وإعظاماً ، واعترافاً بحقوق النعم والتزاماً ، واقتباساً للمزيد منها

(١) المسومة من الخيل : المرعية ، والمعلمة .

(٢) العراب من الإبل ، والخيل : التي ليس فيها عرق هجين .

(٣) الهجان : جمع هجين ؛ وهو الفرس الذي ليس بعقيق .

(٤) الماخورية : من الماخور : ج مواخر ومواخير : مجلس الفساق بيت الريبة والدعارة . وقيل ان هذه الكلمة فارسية الأصل من (خور) وقيل هي عربية من (مخرت السفينة) لتردد الناس الى المكان المسمى بها .

(٥) كذا في الأصل : «صلغتمش» ، ولعلها كانت تنطق باللام فسجلها ابن خلدون كما سمعها . والمدرسة الصرغتمشية هذه التي تقع بجوار جامع أحمد بن طولون ، تنسب إلى بانيها الأمير سيف الدين صرغتمش الناصري أمير رأس نوبة ، المتوفى سجيناً في الاسكندرية سنة ٧٥٩ ، خطط القرظي ٢٥٦/٤ — ٢٥٨ طبع مصر .

واغتناماً ، وشكراً على الذي أحسنَ وتما ، وسِعَ كلَّ شيءٍ رحمةً وإنعاماً ، وأقام على توحيده من أكوانه ووُجوده آياتٍ واضحةً وأعلاماً ، وصَرَّفَ الكائناتِ في قَبْضَةِ قُدْرته ظهوراً وخفياً وإيجاداً وإعداداً ، وأعطى كلَّ شيءٍ خَلْقَهُ ثم هداه إلى مصالحه إلهاماً ، وأودَعَ مقدورَ قضائه في مسطور كتابه ، فلا يجدُ محيصاً عنه ولا مراماً .

والصلاة والسلام على سيدنا ومولانا محمدٍ نبيِّ الرَّحمةِ الهاميةِ غماماً^(١) والملحمة التي أراقت من الكُفْرِ نجيعاً وحطَّمت أضناماً ، والعروة الوثقى ، فاز من اتخذها عصاماً^(٢) ، أول النَّبِيِّينَ رُتْبَةً وآخِرهم ختاماً ، وسيدهم ليلةَ قاب قوسين إذ بات للملائكة والرُّسل إماماً ؛ وعلى آله وأصحابه الذين كانوا رُكناً لدعوته وسناماً^(٣) وحرَباً على عدوه وساماً^(٤) ، وصلوا في مظاهرتِه جدّاً واعتزماً ، وقطَّعوا في ذات الله وابتهاء مرضاتِه أنساباً وأرحاماً ، حتى ملأوا الأرضَ إيماناً واسلاماً ، وأوسعوا الجاحد والمُعاند تبيكيتاً وإرغاماً^(٥) ، فأصبحَ نغر الدين بساماً ووجهُ الكُفْرِ والباطل عبوساً جهاماً . صلى الله عليه وعليهم ما عاقبَ ضيأهُ ظلاماً ، صلاةٌ ترجحَ القبولَ ميزاناً ، وتُبويءُ عندَ الله مقاماً .

والرضى عن الأئمة الأربعة ، الهداة المتَّبعة ، مصابيح الأمان ومفاتيح السنة الذين أحسنوا بالعلم قياماً وكانوا للمتقين إماماً .

أما بعد فإن الله سبحانه تكفل لهذا الدين بالعلاء والظهور ، والعز الخالد على الظهور ، وانفِتاح خطَّته في آفاق المَعْمور ، فلم يزل دولة عظيمة الآثار ، غزيرة الأنصار ، بعيدة لصَّيت عالية المقدار ، جامعة — بمحاسنِ آدابِه وعزَّة جنابِه — معاني الفخار ، مُنْفِقَةً بضائعِ علومه في الأقطار ، مفعجةً ينابيعها كالبِحار ، مُطلعةً كواكبها المنيرة في الآفاق أضواءً من النهار ؛ ولا كالدولة التي استأثرت بقبلة الإسلام ومنابره ، وفاخرت بحرُمات الله وشعائره واعتمدت بركةَ الإيمان وأواصره ، واعتمكت في إقامة رُسوم العلم ليكون من مفاخره ، وشاهداً بالكمال لأوَّله وآخره . وإن مولانا السلطانَ المَلِكَ الظَّاهر ، العزيز القاهر ، شرف الأوائِل والأواخر ، ورافع

(١) همت السماء : امطرت ؛ والغمام : القطر نفسه .

(٢) العصام : رباط كل شيء . من حبل ونحوه .

(٣) السنام : المرتفع من الرمل ، والجبل ، والمراد انه ملجأ .

(٤) السام : جمع سم ؛ وفي حديث عن علي رضي الله عنه : (الدنيا غداؤها سام) .

(٥) الجهام : السحاب لا ماء فيه ، ويريد : كريبها لا خير فيه .

لواء المعالي والمفاخر ، ربّ التَّيجَانِ والأسرَّةِ والمَنَابِرِ ، والمُجَلِّيِّ في مَيْدَانِ السَّابِقِينَ من الملوك الأَكَابِرِ ، في الزمنِ الغَابِرِ ، حَامِلُ الأُمَّةِ بنظره الرشيد ورأيه الظافر ، وكافلُ الرعايا في ظلِّه المديدِ وعدلِّه الوافرِ ، ومُطَّلِعُ أنوارِ العزِّ والسَّعادةِ من أَفْقِهِ السَّافِرِ ؛ واسطةِ السِّلْكِ من هذا النِّظامِ ، والتَّاجِ المحلِّيِّ في مفارقِ الدولِ والأيامِ ، سيِّدُ الملوكِ والسلاطينِ ، بركةُ الإسلامِ والمسلمينِ ، كافلُ أميرِ المؤمنينِ ، أبو سعيد . أعلى اللهُ مقامه ، وكافاً عن الأُمَّةِ إحسانه الجزيلَ وأنعامه ، وأطالَ في السَّعادةِ والخيراتِ المبدأةِ المُعاداةِ لِيَالِيهِ وأيامه ؛ لما أوسعَ الدينِ والمُلْكِ نظراً جميلاً من عنايةِ ، وأنامِ الخلقِ في حُجْرِ كِفَالَتِهِ ، ومهادِ كِفَايَتِهِ ، وأيقظَ لَتَفْقُدِ الأمورِ ، وصلاحِ الخاصَّةِ والجمهورِ ، عَيْنَ كِلَابَتِهِ ، كما قَلَّدَهُ اللهُ رعايته^(١) وأقامَ حكامَ الشريعةِ والسياسةِ يُوسِعُونَ نِطاقَ الحقِّ إلى غايته ، وَيُطَلِّعُونَ وجهَ العدلِ سافراً عن آيته . ونَصَبَ في دستِ النِّيابةِ من وثقَ بَعْدِلِهِ وسياسته ، ورضيَ الدينُ بِحُسْنِ إِيالَتِهِ ، وأَمَنَهُ على سُلْطَانِهِ ودولتِهِ ، وهو الوفيُّ — والحمدُ لله — بأمانته ؛ ثم صَرَفَ نظره إلى بيوتِ اللهِ يُعْنَى بِإِنْشَائِهَا وتَأْسِيسِهَا ، ويعملُ النَّظَرَ الجميلَ في إِشَادَتِهَا وتَقْدِيسِهَا ، ويقرضُ اللهُ القَرْضَ الحَسَنَ في وَقْفِهَا وتَحْبِيسِهَا وَيُنصِبُ فيها لَبَثَ العلمِ من يُؤَهِّلُهُ لوظائفِهَا ودُرُوسِهَا ؛ فيُضْفِي عليه بذلك من العنايةِ أَفخرِ لِبُوسِهَا ، حتى زهتِ الدولةُ بِمِلِكِهَا ومصرِهَا ، وفاخرتِ الأَنَامُ بزمانِهَا الزاهرِ وعَصْرِهَا . وخضعتِ الأَواوينِ لِإِيوانِهَا العَالِيِ وقصرِهَا ؛ فابتهجَ العَالِمُ سروراً بِمكانِهَا ، واهتزتِ الأَكْوانُ لِلْمُفَاخرَةِ بِشَأْنِهَا ، وتكفَّلَ الرَّحْمَنُ ، لمن اعترَّ به الإِيْمَانُ ، وصلاحُ على يَدِهِ الزمانِ ، بوفورِ المثوبةِ ورُجْحَانِهَا .

وكان مما قد من به الآنَ تدرِيسُ الحديثِ بهذهِ المَدْرَسَةِ وَقَفَ الأميرُ صرغتمش من سَلَفِ أُمراءِ التُّرْكِ ، خَفَّفَ اللهُ حسابَهُ وثَقَّلَ في المِيزانِ — يومَ يُعْرَضُ على الرَّحْمَنِ — كتابَهُ ، وأَعْظَمَ جِزَاءَهُ في هذهِ الصَّدَقَةِ الجاريةِ وثوابَهُ ، عنايةً جَدِّدَ لِي لِباسِهَا ، وإِيثاراً بِالنِّعْمَةِ التي صَحَّحَتْ قِياسِهَا ، وعرفتُ منه أنواعَها وأجناسِهَا ، فامتثلتُ المَرْسُومَ ، وانطلقتُ أَقيمُ الرُّسُومَ ، وأشكُرُ من اللهُ وسُلْطَانَهُ الحِظَّ المقسومِ . وأنا مع هذا مُعْتَرِفٌ بِالقُصُورِ ، بينَ أَهلِ العُصُورِ ، مُستَعِيدٌ بِاللَّهِ وبركَةِ هَوْلَاءِ الحُضُورِ ،

(١) كذا في الأصل ؛ ولعلها : «قلده الله حق رعايته» ، أو «واجب رعايته» ، أو نحو هذا .

السَّادَةُ الصُّدُورُ ، أَنْ يَجْمَعَ بِي مَرْكَبُ الْغُرُورِ ، أَوْ يَلِجَ شَيْطَانُ الدَّعْوَى وَالزُّورِ . فِي شَيْءٍ مِنَ الْأُمُورِ . وَاللَّهُ تَعَالَى يَنْفَعُ مَوْلَانَا السُّلْطَانَ بِصَالِحِ أَعْمَالِهِ ، وَيُعْرِفُهُ الْحُسْنَى وَزِيَادَةَ الْحِظِّ الْأَسْنَى فِي عَاقِبَتِهِ وَمَالِهِ ، وَيُرِيهِ فِي سُلْطَانِهِ وَبَنِيهِ وَحَاشِيَتِهِ وَذَوِيهِ قُرَّةَ عَيْنِهِ وَرَضَى آمَالِهِ ، وَيَدِيمُ عَلَى السَّادَةِ الْأُمَرَاءِ مَا خَوْفُهُمْ مِنْ رِضَاهِ وَإِقْبَالِهِ ، وَيَحْفَظُ الْمُسْلِمِينَ فِي هَذَا الْأَمْرِ السَّعِيدِ بِدَوَامِهِ وَاتِّصَالِهِ ، وَيَسِدُّ قُضَايَتَهُمْ وَحُكَامَهُمْ لِاعْتِمَادِ الْحَقِّ وَاعْتِمَالِهِ بِمَنْ لَلَّهِ وَإِفْضَالِهِ .

وَقَدْ رَأَيْتُ أَنَّ أَقْرَرَ لِلْقِرَاءَةِ فِي هَذَا الدَّرْسِ ، كِتَابَ الْمَوْطَأِ لِلْإِمَامِ مَالِكِ بْنِ أَنَسٍ ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، فَإِنَّهُ مِنْ أُصُولِ السُّنَنِ ، وَأُمَّهَاتِ الْحَدِيثِ ، وَهُوَ مَعَ ذَلِكَ أَصْلُ مَذْهَبِنَا الَّذِي عَلَيْهِ مَدَارُ مَسَائِلِهِ ، وَمَنَاطُ أَحْكَامِهِ ، وَإِلَى آثَارِهِ يَرْجِعُ الْكَثِيرُ مِنْ فِقْهِهِ .

فَلِنَفْتَحِ الْكَلَامَ بِالتَّعْرِيفِ بِمَوْفَعِهِ — رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، وَمَكَانِهِ مِنَ الْأَمَانَةِ وَالِدِيَانَةِ ، وَمَنْزَلَةِ كِتَابِهِ «الْمَوْطَأُ» مِنْ كُتُبِ الْحَدِيثِ . ثُمَّ نَذَكُرُ الرِّوَايَاتِ وَالطَّرِيقَ الَّتِي وَقَعَتْ فِي هَذَا الْكِتَابِ ، وَكَيْفَ اقْتَصَرَ النَّاسُ مِنْهَا عَلَى رِوَايَةِ يَحْيَى بْنِ يَحْيَى ، وَنَذَكُرُ أَسَانِدِي فِيهَا ، ثُمَّ نَرْجِعُ إِلَى الْكَلَامِ عَلَى مَتْنِ الْكِتَابِ .

أَمَّا الْإِمَامُ مَالِكٌ — رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، فَهُوَ إِمَامُ دَارِ الْهَجْرَةِ ، وَشَيْخُ أَهْلِ الْحِجَازِ فِي الْحَدِيثِ وَالْفِقْهِ غَيْرِ مُنَازَعٍ ، وَالْمَقْلَدُ الْمَتَّبِعُ لِأَهْلِ الْأَمْصَارِ وَخِصُوصًا أَهْلَ الْمَغْرِبِ . قَالَ الْبُخَارِيُّ : مَالِكُ بْنُ أَنَسِ بْنِ أَبِي عَامِرِ الْأَصْبَحِيِّ . كُنِيَّتُهُ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ ، حَلِيفُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عُمَانَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْقُرَشِيِّ التَّيْمِيِّ ابْنِ أَخِي طَلْحَةَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ . كَانَ إِمَامًا ، رَوَى عَنْهُ يَحْيَى بْنُ سَعِيدٍ . انْتَهَى كَلَامُ الْبُخَارِيِّ .

وَجَدَهُ أَبُو عَامِرِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ الْحَرِثِ بْنِ عُمَانَ وَيُقَالُ : عُمَانٌ بَغِيْنٌ مُعْجَمَةٌ مُفْتَوْحَةٌ ، وَيَاءٌ تَحْتَانِيَّةٌ سَاكِنَةٌ ، ابْنُ جُثَيْلٍ بِجِيمٍ مُضْمُومَةٌ وَثَاءٌ مِثْلَةٌ مُفْتَوْحَةٌ ، وَيَاءٌ تَحْتَانِيَّةٌ سَاكِنَةٌ ؛ وَيُقَالُ حُثَيْلٌ أَوْ خُثَيْلٌ بِحَاءٍ مُضْمُومَةٌ مَهْمَلَةٌ أَوْ مُعْجَمَةٌ ، عَوْضَ الْجِيمِ ؛ وَيُقَالُ حِسْلٌ بِحَاءٍ مَهْمَلَةٌ مَكْسُورَةٌ ، وَسِينٌ مَهْمَلَةٌ سَاكِنَةٌ ، ابْنُ عَمْرٍو بْنِ الْحَرِثِ ؛ وَهُوَ ذُو أَصْبَحٍ . وَذُو أَصْبَحٍ بَطْنٌ مِنْ حِمَيْرٍ ، وَهُمْ إِخْوَةٌ يَحْضُبُ ، وَنَسَبُهُمْ مَعْرُوفٌ ؛ فَهُوَ حِمَيْرِيٌّ صَلْبِيَّةٌ ، وَقُرَشِيٌّ حِلْفًا . وَوُلِدَ سَنَةَ إِحْدَى وَتِسْعِينَ ^(١) — فِيهَا

(١) فِي مَوْلِدِ مَالِكِ أَقْوَالٌ أُخْرَى غَيْرَ مَا ذَكَرَ ابْنُ خَلْدُونَ تَجْدُهَا فِي «الْإِنْسَابِ» لِلْسَّمْعَانِيِّ ، وَ«وَفِيَاتِ» ابْنِ خَلْكَانٍ ؛ وَ«الْإِنْتِقَاءِ» لِابْنِ عَبْدِ الْبَرِّ ص ١٠ .

قال ابن بُكَيْر^(١) ، وأربع وتسعين — فيما قال محمد بن عبدالله بن عبد الحكيم^(٢) ؛ ونشأ بالمدينة ، وتفقه بها . أخذ عن ربيعة الرأي^(٣) ، وابن شهاب^(٤) وعن عمه أبي سهيل^(٥) ، وعن جماعة ممن عاصرهم من التابعين وتابعي التابعين ؛ وجلس للفتيا والحديث في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم شاباً يناهز العشرين ، وأقام مفتياً بالمدينة ستين سنة . وأخذ عنه الجهم الغفير من العلماء الأعلام ، وارتحل إليه من الأمصار من لا يُحصى كثرة ؛ وأعظم من أخذ عنه الإمام محمد بن إدريس الشافعي^(٦) ، وابن وهب^(٧) ، والأوزاعي^(٨) ، وسفيان الثوري^(٩) ، وابن المبارك^(١٠) — في أمثال لهم وأنظار . وتوفي سنة تسع وسبعين ومائة باتفاق من الناقلين لوفاته ، وقال الواقدي^(١١) : عاش مالك تسعين سنة ، وقال سحنون^(١٢) عن ابن

(١) هو يحيى بن عبدالله بن بكير القرشي المخزومي بالولاء المصري [١٥٤ — ٢٣١] احد رواة «الموطأ» عن مالك .

(٢) ابو عبدالله محمد بن عبد الحكيم الفقيه الشافعي المصري المشهور [١٨٢ — ٢٦٨] . «وفيات» ٥٧٨/١ .

(٣) هو ابو عثمان ربيعة بن أبي عبد الرحمن فروخ مولى آل المنكدر .. المعروف بريعة الرأي . فقيه مدني جليل . أدرك جماعة من الصحابة . توفي بالأندلس بمدينة «الهاشمية» سنة ١٣٦ على خلاف . «المعارف» لابن قتيبة ص ٢١٧ (وفيات) ٢٢٨/١ .

(٤) أبو بكر محمد بن مسلم بن عبيدالله بن شهاب الزهري القرشي . من أجل فقهاء التابعين بالمدينة . أدرك جماعة من الصحابة [٥١ — ١٤٢] على خلاف في المولد والوفاة . (وفيات) ابن خلكان ٥٧١/١ — ٥٧٢ .

(٥) نافع بن مالك بن أبي عامر الأصبحي أبو سهيل التيمي . مات في إمارة أبي العباس . تهذيب التهذيب ٤٠٩/١٠ .

(٦) الإمام المجتهد أبو عبدالله محمد بن إدريس بن العباس بن عثمان بن شافع ينتهي نسبه إلى عبد مناف بن قصي ، حيث يجتمع مع رسول الله صلى الله عليه وسلم [١٥٠ — ٢٠٤] «الانتقاء» لابن عبد البرص ١٢٢ — ٦٦ .

(٧) أبو محمد عبدالله بن وهب بن مسلم القرشي المصري (١٢٥ — ١٩٧) ، لازم مالكا مدة طويلة .

(٨) ابو عمرو عبد الرحمن بن عمرو بن محمد الأوزاعي ، ونسبته اما إلى «الأوزاع» بطن من همدان ، أو من ذي كلاع من اليمن ، أو إلى «الأوزاع» قرية بدمشق نزل بها فنسب إليها أدخلته أمه «بيروت» فسكنها ، وبها مات سنة ١٥٧ ، ومولده بيبعلبك سنة ٨٨ ، أو ٩٣ . «المعارف» لابن قتيبة ص ٢١٧ ، «وفيات» ٣٤٥/١ .

(٩) أبو عبدالله سفيان بن سعيد المعروف بالثوري ، أحد الأئمة المجتهدين ، ولاء المهدي قضاء الكوفة فامتنع ، ورمى بصلك الولاية في دجلة . «وفيات الاعيان» ٢٦٣/١ .

(١٠) أبو عبد الرحمن عبدالله بن المبارك بن واضح الروزي مولى بني حنظلة ، أحد رواة «الموطأ» عن مالك . «وفيات» ٣١١/١ .

(١١) أبو عبدالله محمد بن عمر بن واقد المدني صاحب «الغازي» ؛ تولى القضاء ببغداد في أيام المأمون . ضعفوه في الحديث [١٣٠ — ٢٠٧] . «وفيات» ٦٤٠/١ .

(١٢) أبو سعيد عبد السلام بن سعيد بن حبيب التنوخي الفقيه المالكي المشهور . [١٦٠ — ٣٤٠] .

نافع^(١) : توفي مالك ابن سبع وثمانين سنة ، ولم يختلف أهل زمانه في أمانته ، وإتقانه ، وحفظه وتثبته وورعه ، حتى لقد قال سفيان بن عيينة^(٢) : كنا نرى في الحديث الوارد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم : «تضرب أكباد الإبل في طلب العلم فلا يوجد عالم أعلم من عالم المدينة» إنه مالك بن أنس .

وقال الشافعي : إذا جاء الأثر فمالك النجم ، وقال : إذا جاءك الحديث عن مالك ، فشدّ به يديك ؛ وقال أحمد بن حنبل^(٣) : إذا ذكر الحديث فمالك أمير المؤمنين .

وقد ألف الناس في فضائله كتباً ، وشأنه مشهور .

وأما الذي بعثه على تصنيف «الموطأ» — فيما نقل أبو عمر بن عبد البر — فهو أن عبد العزيز بن عبد الله بن أبي سلمة الماجشون^(٤) ، عميل كتاباً على مثال «الموطأ» ، ذكر فيه ما اجتمع عليه أهل المدينة ، ولم يذكر فيه شيئاً من الحديث ، فأتي به مالك ، ووقف عليه وأعجبه ، وقال : ما أحسن ما عميل هذا ! ولو كنت أنا الذي عملت لبدأت بالآثار ، ثم شددت ذلك بالكلام . وقال غيره : حجّ أبو جعفر المنصور^(٥) ، ولقيه مالك بالمدينة ، فأكرمه وفاوضه . وكان فيما فاضه : يا أبا عبد الله لم يبق على وجه الأرض أعلم مني ومنك ، وقد شغلني الخلافة ، فضع أنت للناس كتاباً يتفجعون به ، تجنب فيه رخص ابن عباس^(٦) وشذائد ابن عمر^(٧) ووطئه للناس

(١) أبو محمد عبد الله بن نافع بن أبي نافع الصائغ المخزومي ، يروي عن مالك كثيراً ، ولم يبق في الثقة به كلام .

(٢) سفيان بن عيينة بن أبي عمران أبو محمد المحدث المشهور (١٠٧ — ١٩٨) «وفيات» ٢٦٤/١ .

(٣) أبو عبد الله أحمد بن حنبل الإمام المجتهد المعروف ، ينتهي نسبه إلى بني شيبان (١٦٤ — ٢٤١) . «وفيات» ٢٠/١ .

(٤) عبد العزيز بن عبد الله بن أبي سلمة الماجشون المتوفى سنة ١٦٤ ببغداد في خلافة المهدي . «المعارف» ص ٢٠٣ ، «تهذيب التهذيب» ٣٤٣/٦ .

(٥) أبو جعفر المنصور عبد الله بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس الخليفة العباسي الثاني تولى الخلافة سنة ١٣٦ ، وتوفي سنة ١٥٨ . له ترجمة واسعة في «تاريخ الطبري» ٢٥٤/٩ — ٣٢٣ .

(٦) أبو العباس عبد الله بن العباس بن عبد المطلب بن هاشم ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وصاحبه ولد قبل الهجرة بثلاث سنين ، وتوفي سنة ٦٨ على خلاف في سنة الوفاة . تاريخ الإسلام للذهبي ٣٠/٣ — ٣٧ .

(٧) أبو عبد الرحمن عبد الله بن عمر بن الخطاب القرشي العدوي صاحب رسول الله ، وابن صاحبه . وفي سنة ٧٣ ، وكان عمره يوم الخندق ٢٥ سنة . تاريخ الإسلام للذهبي ٢٧٧/٣ — ٢٨٤ .

توطئة . قال مالك : فلقد علمني التأليف ؛ فكانت هذه وأمثالها من البواعث لمالك على تصنيف هذا الكتاب ، فصنّفه وسمّاه «الموطأ» أي المُسهَّل^(١) . قال الجوهري وَطَوَّيْتُ وَطَاءً ، أي صَارَ وَطِيئًا ؛ وَوَطَّأْتُهُ تَوَطُّتٌ ؛ وَلَا يُقَالُ وَطِيئَةٌ^(٢) . ولما شغل بتصنيفه أخذ الناسُ بالمدينة يومئذٍ في تصنيف موطآت ، فقال لمالك أصحابه : نراك شغلت نفسك بأمر قد شركك فيه الناسُ ؛ وأتني ببعضها فنظر فيه ، ثم طرحه من يده وقال : لئعلمنَّ أن هذا لا يرتفعُ منه إلا ما أريد به وجهُ الله ؛ فكأنما ألقى تلك الكتبُ في الآبار ، وما سُمعَ لشيءٍ منها بعد ذلك ذِكْرٌ ، وأقبل مالك على تهذيب كتابه وتوطئته ؛ فيقال إنه أكمله في أربعين سنة . وتلقّت الأمة هذا الكتاب بالقبول في مشارق الأرض ومغاربها ، ومن لدُنْ صنّف إلى هلم^(٣) . وطالَ ثناء العلماء في كلِّ عصرٍ عليه ، ولم يَخْتَلَفْ في ذلك إثنان . قال الشافعيّ ، وعبدُ الرحمن بن مهدي^(٤) : ما في الأرض كتابٌ بعد كتابِ الله أنفعَ ، وفي رواية أصحَّ ، وفي رواية أكثرُ صواباً ، من «موطأ» مالك^(٥) . وقال يونس بن عبد الأعلى^(٦) : ما رأيتُ كتاباً ألف في العلم أكثرُ صواباً من «موطأ» مالك . وأما الطرقُ والرواياتُ التي وقعت في هذا الكتاب ، فإنه كتّبه عن مالك جماعةٌ نسبَ الموطأ إليهم بتلك الرواية ، وقيل موطأ فلان لراويه عنه^(٧) فمنها موطأ الإمام محمد بن

(١) ذكر الزرقاني في شرحه للموطأ ٨/١ ، نقلاً عن ابن فهد ، وجهاً آخر لتسميته بالموطأ ، قال : «... قال مالك : عرضت كتابي هذا على سبعين فقيهاً من فقهاء المدينة ، فكلهم واطأني عليه ، فسميته بالموطأ» .

(٢) انظر لسان العرب (وطأ) .

(٣) كذا في الأصلين ، وهو استعمال غريب . وقد استعمله في «مقدمته» في فصل الكيمياء ص . وانظر شرح الشريشي على مقامات الحريري ٨٤/١ ، تاج العروس (جر) .

(٤) أبو سعيد عبد الرحمن بن مهدي بن حسان بن عبد الرحمن العنبري البصري المتوفى سنة ١٩٨ . «تهذيب التهذيب» ٢٨١/٦ ، «المعارف» ص ٢٢٤ .

(٥) بعد أن ألف البخاري ، ومسلم صحيحهما ، لم تبق للموطأ هذه المكانة ، ومن هنا أولوا قول الشافعي هذا بأنه كان قبل وجود الصحيحين . وانظر مقدمة ابن الصلاح ص ١٤ ، تدريب الراوي ص ٢٥ ، مقدمة شرح الزرقاني على الموطأ ٩/١ ، مقدمة موطأ محمد بن الحسن اللكنوي ص ٢٦ طبع الهند سنة ١٣٠٦ . (٦) أبو موسى يونس بن عبد الأعلى بن موسى بن ميسرة المحدث المقرئ المصري (١٧٠ — ٢٦٤) . تهذيب التهذيب ٤٤٠/١١ ، طبقات القراء ٤٠٦/٢ .

(٧) في «ترتيب المدارك» ٣٤/١ ظ (نسخة خاصة) ، وشرح الزرقاني على الموطأ ٦/١ — كلمة جامعة عن الذين رووا الموطأ عن مالك ، وفي مقدمة عبد الحي اللكنوي لموطأ محمد بن الحسن : ان احد علماء =

إدريس الشافعي^(١) ، ومنها موطأ عبدالله بن وهب ، ومنها موطأ عبدالله بن مسلمة القعنبي^(٢) ، ومنها موطأ مطرف بن عبدالله اليساري^(٣) نسبة إلى سليمان بن يسار ، ومنها موطأ عبد الرحمن بن القاسم^(٤) رواه عنه سُخْنُون بن سعيد ؛ ومنها موطأ يحيى بن يحيى الأندلسي^(٥) . رحل إلى مالك بن أنس من الأندلس وأخذ عنه الفقه والحديث ، وَرَجَعَ بعلم كثير وحديث جَمٍّ ؛ وكان فيما أخذَ عنه «الموطأ» ، وأدخله الأندلسَ والمغربَ ؛ فأكَبَّ الناسُ عليه ، واقتَصَرُوا على روايته دون ما سواها^(٦) ، وَعَوَّلُوا على نَسَقِهَا وترتيبها في شرحهم لكتاب «الموطأ» وتفاسيرهم ، ويشيرون إلى الروايات الأخرى إذا عرضت في أمكنتها ، فهُجِرَت الروايات الأخرى ، وسائر تلك الطُّرُق ، ودَرَسَت تلك الموطآت إلا موطأ يحيى بن يحيى ، فبروايته أخذ الناس في هذا الكتاب لهذا العهد شرقاً وغرباً .

وأما سندي في هذا الكتاب المتصل بيحيى بن يحيى فعلى ما أصفه :
حدثني به جماعة من شيوخنا رحمة الله عليهم . منهم إمام المالكية ، قاضي

= «دهلي» ، أورد في كتاب له بالفارسية سماه «بستان المحدثين» القول المستفيض عن الموطأ ، ومؤلفه ، ونسخه ؛ ويتبين من الخلاصة التي عربها عن الفارسية عبد الحي اللكنوي ان صاحب «البستان» كاد ان يستقصى الموضوع .

- (١) قال أحمد بن حنبل : كنت سمعت الموطأ من بضعة عشر رجلاً من حفاظ اصحاب مالك ، فأعدته على الشافعي لأنه أقومهم . زرقاني ٧/١ .
(٢) أبو عبد الرحمن عبدالله بن مسلمة بن قعنب القعني الحارثي المدني المتوفى سنة ٢٢١ أو ٢٢٠ . سمع من الإمام مالك نصف الموطأ بقراءة الإمام ، وقرأ هو الصف الباقي على الإمام .
(٣) مطرف بن عبدالله بن مطرف بن سليمان اليساري الهلالي أبو مصعب المدني ابن اخت الإمام مالك (١٣٧ — ٢١٤) ، على خلاف في وفاته . تهذيب التهذيب ١٧٥/١٠ الانتقاء ص ٥٨ .
(٤) أبو عبدالله عبد الرحمن بن القاسم بن جنادة العتيقي المصري المالكي (١٢٨ — ١٩١) ، أول من نقل الموطأ إلى مصر . وكان ابو الحسن القاسبي يقدم روايته للموطأ على غيره : ويقول في ذلك انه — مع ما يتصف به من الفهم والورع — قد اختص بمالك ، ولم يكثر من النقل عن غيره ، فخلص بذلك من ان تختلط عليه الفاظ الرواة ، او تبدل الأسانيد ، وانما نقل كتاباً مصنفًا ، فهو وافر الحظ من السلامة في النقل .

(٥) هو ابو محمد يحيى بن يحيى بن كثير بن وسلاسن المصمودي البربري الليثي بالولاء . (١٥٢ — ٢٣٤) وفيات ٢٨٥/٢ — ٢٨٧ .

(٦) كان يتي بن مخلد المحدث الأندلسي يقدم على رواية يحيى هذه ، رواية أبي المصعب الزهري ، ورواية يحيى بن بكير ، وعاتبه في ذلك عبيدالله بن يحيى ، وأخوه اسحق بن يحيى ، فاحتج لفعله بأن أبا المصعب قرشي فاستحق التقديم ، وبأن يحيى بن بكير أكبر من أبيهما في السن ، وبأنه سمع الموطأ من مالك سبع عشرة مرة ، ويحيى أبوها لم يسمعه إلا مرة واحدة .

الجماعة بتونس وشيخ الفُتيا بها ، أبو عبد الله محمد بن عبد السلام بن يوسف الهوّاري ، سمعته عليه بمنزله بتونس ، من أوله إلى آخره . ومنهم شيخ المُسندين بتونس ، الرَّحالة أبو عبد الله محمد بن جابر بن سلطان القيسي الوادي آشي ، سمعت عليه بعضه ، وأجازني بساثره . ومنهم شيخ المُحدثين بالأندلس ، وكبير القضاة بها ، أبو البركات محمد بن محمد بن محمد — ثلاثة من المُحدثين — ابن ابراهيم بن الحاج البلفيقي ، لقيته بفاس سنة ست وخمسين وسبعائة من هذه المائة السابعة ، مقدّمة من السفارة بين ملك الأندلس وملك المغرب . وحضرت مجلسه بجامع القرويين من فاس ؛ فسمعت عليه بعضاً من هذا الكتاب ، وأجازني بساثره . ثم لقيته لقاءً أخرى سنة اثنتين وستين وسبعائة ، استقدمه ملك المغرب ، السلطان أبو سالم ابن السلطان أبي الحسن للأخذ عنه ؛ وكنت أنا القاريء فيما يأخذه عنه ، فقرأت عليه صدرًا من كتاب «الموطأ» ، وأجازني بساثره إجازةً أخرى .

ومنهم شيخ أهل المغرب لعصره في العلوم العقلية ، ومفيد جاعتهم ، أبو عبد الله محمد ابن ابراهيم الأبلي ، قرأت عليه بعضه ، وأجازني بساثره ، قالوا كلهم : حدثنا الشيخ المُعمر ، أبو محمد عبد الله بن محمد بن هارون الطائي^(١) ، عن القاضي أبي القاسم أحمد بن يزيد بن بقي^(٢) ، عن الشيخ أبي عبد الله محمد بن عبد الحق الخزرجي^(٣) .

وحدثني به أيضاً شيخنا أبو البركات ، عن إمام المالكية ببجاية ، ناصر الدين أبي علي ، منصور بن أحمد بن عبد الحق المشدلي^(٤) ، عن الإمام شرف الدين

(١) أبو محمد عبد الله بن محمد بن هرون بن محمد بن عبد العزيز الطائي القرطبي ثم التونسي الإمام المسند . أخذ عنه الوادي آشي وغيره من مشايخ العلم والحديث (٦٠٣ — ٧٠٢) . ديباج ص ١٤٣ الدرر الكامنة ٣٠٣/٢ .

(٢) أبو القاسم أحمد بن يزيد بن عبد الرحمن ... بن بقي بن مخلد (٥٣٣ — ٦٢٥) . «التكملة لكتاب الصلاة» ص ١٤١ طبع الجزائر سنة ١٣٣٧ هـ ، «تكميل الديباج» ص ٧٣ .

(٣) أبو عبد الله محمد بن عبد الحق بن أحمد بن عبد الرحمن بن محمد بن عبد الحق الخزرجي القرطبي . سمع من ابن الطلاع . ذكره ابن الأبار في «التكملة» ٢١٤/١ طبع مدريد سنة ١٨٨٩ م ؛ وقال انه لم يقف على وفاته .

(٤) منصور بن محمد بن أحمد بن عبد الحق الزواوي المشدلي ناصر الدين . وهو لقب لزمه من المشرق ، حيث انه رحل اليه ، وأخذ عن علمائه ؛ ويقول العبدري في «رحلته» : انه لم تكن له عناية والرواية ؛ ومشدالة قبيلة من زاووة .

مُحمد بن أبي الفضل المرسي ، عن أبي الحسن علي بن موسى بن النقرات (١)
 عن أبي الحسن علي بن أحمد الكِنَاني (٢) . قال الخزرجي والكناني : حدثنا أبو
 عبدالله مُحمَّد بن فرج (٣) مولى ابن الطَّلَاع ، عن القاضي أبي الوليد يونس بن
 عبدالله بن مُغيث بن الصَّفَّار قاضي الجماعة بقرطبة .

وحدثني به أيضا شيخنا أبو عبدالله بن جابر عن القاضي أبي العباس أحمد بن محمد
 ابن الغَمَّاز ، عن شيخه أبي الربيع سلیمان بن موسى بن سالم (٤) الكِلاعي ، عن
 القاضي أبي القاسم عبد الرحمن بن حُبَيْش ، وأبي عبدالله محمد بن سعيد بن
 زَرْقُون (٥) ، شارح كتاب «الموطأ» ، قال ابن زَرْقُون : حدثنا به أبو عبدالله
 الخولاني (٦) ، عن أبي عمرو عثمان بن أحمد القَيْجَاطِي (٧) ، وقال ابن حُبَيْش :
 حدثنا به القاضي أبو عبدالله بن أَصْبَغ (٨) ويونس بن محمد بن مُغيث ، قالوا : قرأناه
 على أبي عبدالله مُحمد بن الطَّلَاع (٩) . وقال ابن حُبَيْش أيضا : حدثنا به أبو

(١) علي بن موسى بن علي (ويقال ابن القاسم) بن علي الأنصاري الجبلي يعرف بابن النقرات يكنى أبا
 الحسن ، ويعرف أيضا بابن أرفع رأسه (٥١٥ — ٥٩٣) ، ويقول ابن القاضي في جذوة الاقتباس انه
 كان حيا في سنة ٥٩٣ . طبقات القراء ٥٨١/١ ، الجذوة ص ٣٠٥ ، فوات الوفيات ٩٢/٢ ، تكملة
 الصلوة ٦٧٤/٢ .

(٢) علي بن أحمد بن أبي بكر الكِنَاني ، يعرف بابن حنين ، ويكنى أبا الحسن (٤٧٦ — ٥٦٩) سمع من
 ابن الطلاع موطأ مالك . جذوة الاقتباس ص ٣٠٤ .

(٣) هو الحافظ أبو عبدالله محمد بن فرج بن الطلاء بالهمزة ، وكان أبو مروان بن سراج يقول : كان فرج
 يطلي مع سيده اللجم في الربض الشرقي عند الباب الجديد من قرطبة ، قال : ومن قال الطلاع بالعين
 فقد اخطأ ، وكذلك قال أبو الوليد بن خيرة ، وقالوا أيضا : ان الطلاع بالعين هو والد مولاه محمد بن
 يحيى البكري المعروف بابن الطلاع . اما ابو بكر ابن برنجال الداني فيقول : هو بالعين لأن اياه كان يطلع
 النخل في قرطبة لاجتماعها فعرف بذلك . وقد رحل الناس الى ابن فرج من كل قطر لسباع الموطأ
 والمدنة ، وكان يحفظ الموطأ ، وله فيه سند عال . ديباج ص ٢٥٧ .

(٤) ابو الربيع سليمان بن موسى بن سالم بن حسان بن سليمان يعرف بابن سالم الكِلاعي (٥٦٥ — ٦٣٤) .

(٥) محمد بن سعيد بن أحمد بن سعيد بن عبد العزيز زَرْقُون (٥٠٢ — ٥٨٦) ، آخر من حدث بالإجازة
 عن الخولاني ، وكان عالي الرواية . ديباج ص ٢٨٥ .

(٦) ابو عبدالله احمد بن محمد بن عبد الرحمن بن غلبون الخولاني (٤١٨ — ٥٠٨) روى عن جماعة ، منهم
 ابو عمرو عثمان بن احمد القَيْجَاطِي (القَيْجَاطِي) . صلة ٧٦/١ .

(٧) عثمان بن احمد بن محمد بن يوسف المعافري القرطبي يكنى ابا عمرو ، ويعرف بالقَيْشِطِيَالِي (القَيْشِطَالِي) ،
 القَيْجَاطِي ، توفي سنة ٤٣١ عن ٨٠ سنة) . صلة ٣٩٧/١ .

(٨) محمد بن اصْبَغ بن محمد بن اصْبَغ الأزدي ابو عبدالله ، سمع من ابي عبدالله محمد بن فرج ، توفي سنة
 ٥٣٦ ، وهو من ابناء الستين . صلة ٥٢٨/٢ .

(٩) محمد بن يحيى البكري المتوفي سنة ٤٩٧ . الاستقصا ١٢٩/١ .

القاسم أحمد بن محمد وزد^(١) ، عن القاضي أبي عبدالله محمد بن خلف ابن المرابط^(٢) ، عن المقرئ أبي عمّر أحمد بن محمد بن عبدالله المعافري الظلمنكي^(٣) ؛ قال القاضي أبو الوليد بن مغيث ، والقبيجاطي ، والظلمنكي : حدثنا أبو عيسى يحيى بن عبدالله بن يحيى عن عم أبيه أبي مروان عبيدالله بن يحيى عن أبيه يحيى بن يحيى . وقال الظلمنكي : حدثنا أبو جعفر أحمد بن محمد بن حُدَيْر البزاز ، قال حدثنا أبو محمد قاسم بن أصبغ^(٤) ، قال حدثنا أبو عبدالله محمد ابن وضاح^(٥) ، قال حدثنا يحيى بن يحيى عن مالك ، إلا ثلاثة أبواب من آخر كتاب الاعتكاف ، أولها خروج المعتكف إلى العيد فإن يحيى شك في سماعها عن مالك ، فسمعها من زياد بن عبد الرحمن الملقب شبطون^(٦) عن مالك .

ولي في هذا الكتاب طرق أخرى لم يحضرنى الآن اتصالٌ سندي فيها .

فنها عن شيخنا أبي محمد عبد المهيم بن محمد الحضرمي كاتب السلطان أبي الحسن ، لقيته بتونس عند استيلاء السلطان عليها ، وهو في جملته سنة ثمان وأربعين وسبعمائة ، وحضرت مجلسه ، وأخذتُ عنه كثيراً ، وسمعتُ عليه بعض «الموطأ» ، وأجازني بالاجازة العامة ، وهو يروي عن الأستاذ أبي جعفر بن الزبير ، وعن شيخه الأستاذ أبي إسحق الغافقي ، وعن أبي القاسم القسبوري ، وجماعة من مشيخة أهل سبته ؛ ويتصل سنده فيه بالقاضي عياض ، وأبي العباس العزفي صاحب كتاب (الدر المنظم في المولد المعظم) .

(١) احمد بن محمد بن عمر بن يوسف بن ادريس بن عبدالله بن ورد التيمي أبو القاسم (٤٦٥) —

(٥٤٠) ، سمع الموطأ من ابي علي الغساني . احاطة ٥٧/١ .

(٢) القاضي ابو عبدالله محمد بن خلف بن سعيد المعروف بابن المرابط . اجازة ابو عمر الظلمنكي ، توفي بالمدينة بعد سنة ٤٨٠ . ديباج ٢٧٣ ، ٢٧٤ .

(٣) احمد بن محمد بن ابي عبدالله بن ابي عيسى المعافري ابو عمر الظلمنكي ، التوفي سنة ٤٢٩ ديباج ص ٣٩ .

(٤) قاسم بن اصبغ بن محمد بن يوسف بن ناصح أبو محمد البياني القرطبي (٢٤٤ — ٣٤٠) ، سمع من ابن وضاح . تاريخ علماء الاندلس لابن الفرضي ٢٩٧/١ .

(٥) محمد بن وضاح بن بديع القرطبي ابو عبدالله (١٩٩ — ٢٨٦) ، على خلاف في مولده ، ووفاته ، سمع من يحيى بن يحيى . ديباج ص ٢٣٩ — ٢٤٠ .

(٦) زياد بن عبد الرحمن بن زياد اللخمي المعروف بشبطون [بشين معجمة مفتوحة فباء موحدة ساكنة ، وبعدها طاء تليها واوساكنة فنون] ، اول من أدخل مذهب مالك الى الاندلس ، وكان اهلها قبله على مذهب الاوزاعي . توفي سنة ٢٠٤ على خلاف . نفع الطيب ٣٤٩/١ .

ومنها عن شيخنا أبي عبدالله الكوسبي خطيب الجامع الأعظم بغرناطة ، سمعتُ عليه بعضه وأجازني بسائره وهو يرويه عن الأستاذ أبي جعفر بن الزبير عن القاضي أبي عبدالله بن بكّار ، وجماعةٍ من مشيخة أهل الأندلس ، ويتصل سنده فيه بالقاضي أبي الوليد الباجي (١) ، والحافظ أبي عمر بن عبد البر بسندهما .

ومنها عن شيخنا المكتّب أبي عبد الله محمد بن سعد بن بُرّال الأنصاري شيخ القراءة بتونس ، ومُعَلِّمي كتاب الله ؛ قرأتُ عليه القرآن العظيم بالقِراءات السبع وعرضتُ عليه قصيدتي الشاطبي (٢) في القراءة ، وفي الرّسم ، وعرضتُ عليه كتاب التّقصّي لابن عبد البر ، وغير ذلك ، وأجازني بالإجازة العامّة ، وفي هذه بالإجازة الخاصة ، وهو يروي هذا الكتاب عن القاضي أبي العباس أحمد بن محمد بن الغمّاز ، وعن شيخه أبي العباس أحمد بن موسى البطرني بسندهما .

ومنها عن شيخنا الأستاذ أبي عبدالله محمد بن الصّفّار المرّاكشي ، شيخ القراءات بالمغرب ، سمعتُ عليه بعض هذا الكتاب بمجلس السلطان أبي عثمان ملك المغرب ، وهو يُسمعه إياه ، وأجازني بسائره ؛ وهو يرويه عن شيخه محدّث المغرب أبي عبدالله محمد بن رشيد الفهريّ السبّتي (٣) عن مشيخة أهل سبّته ، وأهل الأندلس ، حسماً ذلك مذكور في كتّيب رواياتهم وطُرق أسانيدهم ، إلا أنّها لم تحضرنني الآن ، وفيما ذكرناه كفاية والله يوفقنا أجمعين لطاعته وهذا حين ابتدي ، وبالله أهتدي .

وانفضّ ذلك المجلس ، وقد لاحظتني بالتّجلّة والوقار العيون ، واستشعرتُ أهليتي للمناصب القلوب ، وأخلص النّجبيّ في ذلك الخاصّة والجمهور ، وأنا أنتاب مجلس السلطان في أكثر الأحيان ، لتأدية الواجب من التّحية والمُشافهة بالدّعاء ، الى أن سخط السلطان قاضي المالكية يومئذ في نزعةٍ من النّزعات الملوكية ، فأبعده ، وأخره عن خِطّة القضاء في رجب ستّ وثمانين وسبعائة ، ودعاني للولاية في مجلسه ، وبين أمرائه فتفاديتُ من ذلك ، وأبى إلا إمضاءه ، وخلع عليّ ، وبعث الأمراء

(١) سليمان بن خلف بن سعد بن ايوب ابو الوليد القاضي . رحل الى المشرق ، وعاد الى الاندلس بعلم كثير

(٤٠٣ — ٤٩٤) . ديباج ص ١٢٠ .

(٢) اللامية المسماة بجز الاماني ، والمشهورة بالشاطبية ، والرائية ، وتسمى «عقيلة اتراب القضاة» .

(٣) هو ابو عبدالله محمد بن عمر بن محمد بن عمر بن رشيد الفهريّ السبّتي (٦٥٧ — ٧٢١) .

معي إلى مقعد الحكم بمدرسة القضاء ، فقامت في ذلك المقام المحمود ، ووفيت عهد الله وعهده في إقامة رسوم الحق ، وتحري المعدلة ، حتى سخطني من لم ترضه أحكام الله ، ووقع في ذلك ما تقدم ذكره ، وكثر شعب أهل الباطل والمراء ، فأعفاني السلطان منها لحول من يوم الولاية ، وكان تقدمها وصول الخبر بغرق السفين الواصل من تونس إلى الإسكندرية ، وتلف الموجود والمولود ، وعظم الأسف ، وحسن العزاء ، والله قادر على ما يشاء .

ثم خرجت عام تسعة وثمانين وسبعائة لقضاء الفرض ، وركبت بحر السويس من الطور إلى الينبع ، ورافقت المحمل إلى مكة ، فقضيت الحج عامئذ ، وعدت إلى مصر في البحر كما سافرت أولاً . وشغرت وظيفة الحديث بمدرسة صلغتمش ، فولائي السلطان إياها بدلاً من مدرسته في محرم أحد وتسعين وسبعائة ، ومضيت على حالي من الانقباض ، والتدريس ، والتأليف ، حتى ولاني خانقاه بيبرس ، ثم عزلني عنها بعد سنة أو أزيد ، بسبب أنا أذكره الآن .

* (ولاية خانقاه بيبرس ، والغزل منها) *

لما رجعت من قضاء الفرض سنة تسعين وسبعائة ، ومضيت على حالي من التدريس والتأليف ، وتعاهد السلطان باللقاء والتحية والدعاء ، وهو ينظر إلي بعين الشفقة ، ويحسن المواعيد . وكانت بالقاهرة خانقاه شيدها السلطان بيبرس ، ثامن ملوك الترك الذي استبد على الناصر محمد بن قلاوون^(١) هو ورفيقه سلار^(٢) وأنف الناصر من استياديهما ، وخرج للصيد ، فلما حاذى الكرك امتنع به ، وتركهم وشأنهم ، فجلس بيبرس على التخت مكانه ، وكتب الناصر أمراء الشام من ممالك أبيه ، واستدعوه للقيام معه ، وزحف بهم إلى مصر ، وعاد إلى سلطانه ، وقتل بيبرس

(١) هو الملك الناصر محمد بن الملك المنصور ابن قلاوون . تولى الملك ثلاث مرات كانت الأخيرة منها في سنة

٧٠٩ ، وبقي ملكاً حتى مات سنة ٧٤١ ، وعمره ٥٨ سنة . الخطط طبع مصر ٩٨/٤ — ١٠٢ .

(٢) الامير سيف الدين سلار المنصوري ، كان من أسرى التتار ، فخلص وصار مولى لعلاء الدين علي بن المنصور بن قلاوون ، واليه ينتسب ؛ ساءت علاقته بالناصر ، فاعتقله ، واستصفى أمواله وقتله . راجع المجلد الخامس من هذا الكتاب .

وسلار سنة ثمانٍ وسبعائة^(١) . وشيّد بيبرس هذا أيام سلطانه داخل باب النصر^(٢) من أعظم المصانع وأحفلها ، وأوفرها رَيْعاً ، وأكثرها أوقافاً ، وعَيْن مشيختها ، ونظرها لمن يستعدّ له بشرطه في وقفه ، فكان رِزقُ النَّظَر فيها والمشِيخة واسعاً لمن يتولّاه ، وكان ناظرها يومئذ شرف الدين الأشقر إمام السلطان الظاهر . فتوفي عند منصرفي من قضاء الفرض ، فولّاني السلطان مكانه توسّعة عليّ ، وإحساناً إليّ ، وأقت على ذلك إلى أن وقعت فتنة الناصري .

فتنة الناصري

* (وسياقه الخبر عنها بعد تقديم كلام في أحوال الدول يليق بهذا الموضع ، ويطلعك على أسرار في تنقل أحوال الدول بالتدرّج الى الضخامة والاستيلاء ، ثم الى الضعف والاضمحلال ، والله بالغ أمره) *

وذلك أن الدُّول الكليّة ، وهي التي تتعاقب فيها الملوك واحداً بعد واحد ، في مدة طويلة ، قائمين على ذلك بعصبيّة النَّسَب أو الولاء ، وهذا كان الأصل في استيلائهم وتعلُّبهم ، فلا يزالون كذلك إلى انقراضهم ، وغلب مستحقين آخزين يتزعّونه من أيديهم بالعصبيّة التي يقتدرون بها على ذلك ، ويحوزون الأعمال التي كانت بأيدي الدولة الأولى ؛ يفضون جبايتها بينهم على تفاضل البأس والرّجولة والكثرة في العصابة أو القلّة ؛ وهم على حالهم من الخشونة لمعانة البأس ، والإقلال من العيش لاستصحاب حال البداوة ، وعدم الثروة من قبل . ثم تنمو الثروة فيهم بنمو الجباية التي ملكوها ، ويُزَيّن حُبُّ الشّهوات للإقتدار عليها ، فيعظمُ الترف في الملابس والمطاعم والمساكن والمراكب والممالك ، وسائر الأحوال ، ويتزايد شيئاً فشيئاً

(١) في المجلد الخامس من هذا الكتاب : ان ذلك كان في سنة ٧١ وهو الأشبه بالصواب ، لأن الناصر عاد الى الملك في سنة ٧٠٩ .

(٢) كذا بالأصل . ويظهر ان هنا كلمة سقطت أثناء النسخ . ومقتضى السياق :

« وشيّد بيبرس هذا أيام سلطانه داخل باب النصر خانقاه ، وهي من أعظم المصانع واحفلها ... الخ » .

بِتَزَايُدِ النِّعَمِ وَتَسْبِيحِ الْأَحْوَالِ أَوْسَعِ مَا تَكُونُ ، وَيَقْصُرُ الدَّخْلُ عَنِ الْخَرْجِ ، وَتَضْيِقُ الْجَبَايَةَ عَنِ أَرْزَاقِ الْجُنْدِ وَأَحْوَالِهِمْ ، وَيَحْصُلُ ذَلِكَ لِكُلِّ أَحَدٍ مِنْ تَحْتِ أَيْدِيهِمْ ، لِأَنَّ النَّاسَ تَبِعَ لِمُلُوكِهِمْ وَدَوْلَتِهِمْ ، وَيُرَاجِعُ كُلُّ أَحَدٍ نَظْرَهُ فِيمَا هُوَ فِيهِ مِنْ ذَلِكَ ، فَيَرْجِعُ وَرَاءَهُ ، وَيَطْلُبُ كِفَاءَ خَرْجِهِ بِدَخْلِهِ .

ثُمَّ إِنَّ الْبَأْسَ يَقِلُّ مِنْ أَهْلِ الدَّوْلَةِ بِمَا ذَهَبَ لَهُمْ مِنَ الْخَشُونَةِ ، وَمَا صَارُوا إِلَيْهِ مِنْ رِقَّةِ الْحَاشِيَةِ وَالتَّعَنُّمِ ؛ فَيَتَطَاوَلُ مِنْ بَقِيٍّ مِنْ رُؤَسَاءِ الدَّوْلَةِ إِلَى الْإِسْتِبْدَادِ بِهَا غَيْرَةً عَلَيْهَا مِنَ الْخَلَلِ الْوَاقِعِ بِهَا . وَيَسْتَعِدُّ لِذَلِكَ بِمَا بَقِيَ عِنْدَهُ مِنَ الْخَشُونَةِ ، وَيَجْمَلُهُمْ عَلَى الْإِقْلَاعِ عَنِ التَّرَفِّ ، وَيَسْتَأْنِفُ لِذَلِكَ الْعِصَابَةَ بِعَشِيرَةٍ أَوْ بِمَنْ يَدْعُوهُ لِذَلِكَ ؛ فَيَسْتَوْلِي عَلَى الدَّوْلَةِ ، وَيَأْخُذُ فِي دَوَائِمِهَا مِنَ الْخَلَلِ الْوَاقِعِ ؛ وَهُوَ أَحَقُّ النَّاسِ بِهِ ، وَأَقْرَبُهُمْ إِلَيْهِ ؛ فَيَصِيرُ الْمُلْكُ لَهُ ، وَفِي عَشِيرِهِ ؛ وَتَصِيرُ كَأَنَّهَا دَوْلَةٌ أُخْرَى ، تَمُرُّ عَلَيْهَا الْأَوْقَاتُ . وَيَقَعُ فِيهَا مَا وَقَعَ فِي الْأُولَى ؛ فَيَسْتَوْلِي آخَرٌ مِنْهُمْ كَذَلِكَ إِلَى أَنْ تَقْرُضَ الدَّوْلَةَ بِأَسْرَافِهَا ، وَتَخْرُجَ عَنِ الْقَوْمِ الْأَوَّلِينَ أَجْمَعِ . وَتَأْتِي دَوْلَةٌ أُخْرَى مُبَايِنَةٌ لِعِصَابَةِ هَؤُلَاءِ فِي النَّسَبِ ، أَوْ الْوَلَاءِ . سُنَّةُ اللَّهِ فِي عِبَادِهِ .

وَكَانَ مَبْدَأُ هَذِهِ الدَّوْلَةِ التَّرْكِيَّةِ ، أَنَّ بَنِي أَيُّوبَ لَمَّا مَلَكَوا مِصْرَ وَالشَّامَ ، كَمَا قَصَّصْنَا عَلَيْكَ فِي أَخْبَارِهِمْ وَاسْتَقْلَّ بِهَا كَبِيرُهُمْ صِلَاحُ الدِّينِ ، وَشَغِلَ بِالْجِهَادِ وَانْتَرَعَ الْقِلَاعَ وَالْحُصُونِ مِنْ أَيْدِي الْفَرَنْجِ الَّذِينَ مَلَكَوْهَا بِالسَّوَاخِلِ ، وَكَانَ قَلِيلَ الْعِصَابَةِ ، إِنَّمَا كَانَ عَشِيرُهُ مِنَ الْكُرْدِ يُعْرَفُونَ بَيْنِي هَذَا^(١) ، وَهُمْ قَلِيلُونَ ، وَإِنَّمَا كَثُرَ مِنْهُمْ جَمَاعَةٌ الْمُسْلِمِينَ ، بِهَيْمَةِ الْجِهَادِ الَّذِي كَانَ صِلَاحُ الدِّينِ يَدْعُو إِلَيْهِ ؛ فَعَظُمَتْ عِصَابَتُهُ بِالْمُسْلِمِينَ ، وَأَسْمَعَ دَاعِيَهُ ، وَنَصَرَ اللَّهُ الدِّينَ عَلَى يَدِهِ . وَانْتَرَعَ السَّوَاخِلَ كُلَّهَا مِنْ أَيْدِي نِصَارِي الْفَرَنْجِ ، حَتَّى مَسَّجِدَ بَيْتِ الْمَقْدِسِ ؛ فَإِنَّهُمْ كَانُوا مَلَكَوْهُ وَأَفْحَشُوا فِيهِ بِالْقَتْلِ وَالسَّبْيِ ؛ فَادَّهَبَ اللَّهُ هَذِهِ الْوَصْمَةَ عَلَى يَدِ صِلَاحِ الدِّينِ ، وَانْقَسَمَ مُلْكُ بَنِي أَيُّوبَ بَعْدَهُ بَيْنَ وُلْدِهِ وَوَلَدِ أَخِيهِ . وَاسْتَفْحَلَ أَمْرُهُمْ ؛ وَاقْتَسَمُوا مَدُنَ الشَّامِ ، وَمِصْرَ بَيْنَهُمْ ، إِلَى أَنْ جَاءَ آخِرُهُمُ الصَّالِحُ نَجْمُ الدِّينِ أَيُّوبُ بْنُ الْكَامِلِ مُحَمَّدُ بْنُ الْعَادِلِ أَبِي بَكْرٍ أَخِي صِلَاحِ الدِّينِ ، وَأَرَادَ الْإِسْتِكْثَارَ مِنَ الْعِصَابَةِ لِحَيَاةِ الدَّوْلَةِ ، وَإِقَامَةَ رِسْمِ الْمُلْكِ ، وَأَنَّ ذَلِكَ يَحْصُلُ بِاتِّخَاذِ الْمَالِيكَ ، وَالْإِكْثَارِ مِنْهُمْ ، كَمَا كَانَ

(١) بفتح الهاء ، والذال المعجمة ، وبعدها ألف ، ثم نون ؛ وهي قبيلة كبيرة من قبائل الأكراد وفيات . ٤٩٥/٢ .

آخراً في الدولة العباسية ببغداد ؛ وأخذ التجار في جلبهم إليه ، فاشترى منهم أعداداً ، وأقام لتربيتهم أساتيد^(١) معلمين لحرفة الجندية ، من الثقافة والرمي ، بعد تعليم الآداب الدينية والخلقية إلى أن اجتمع له منهم عددٌ جَمُّ يناهز الألف ؛ وكان مقيماً بأحواز دِمياط^(٢) في حماية البلاد من طوارق الفرنج المتغلبين على حصنها دِمياط . وكان أبوه قد اتخذ لتزله هنالك قلعةً سماها المنصورة^(٣) ، وبها توفي رحمه الله ، فكان نجم الدين نازلاً في مُدافعة ساكني دِمياط من الفرنج ، فأصابه هنالك حدث الموت ، وكان ابنه المعظم تُوْرُنشاه نائباً في حصن كَيْفا^(٤) من ديار بكر وراء الفُرات ، فاجتمع الجندُ على بيعته ، وبعثوا عنه ، وانتظروا . وتَقَطَّنَ الفرنج لشأنهم ، فهجموا عليهم ، واقتتلوا فنَصَرَ الله المسلمين ، وأَسِرَ مَلِكُ الفرنج رَيْدُ اِفْرَنْس ؛ فبعثوا به إلى مصر . وحِيسُ بدارلُقمان ، إلى أَنَّ فادُوَه بدمياط ، كما هو مذكور في أخبار بني أيوب . ونصّبوا — للمُلك ، ولهذا اللقاء — زَوْجَةَ الصالح أيوب واسمها شَجْرُ الدر^(٥) ، فكانت تحكم بين الجند ، وتكتب على المراسيم^(٦) ، وركبت يوم لقاء الفرنج ، تحت الصّناجق^(٧) ، والجندُ مُحدقون بها ، حتى أعزَّ الله دينه ، وأتمَّ نصره . ثم وصل تورنشاہ المعظم ؛ فأقاموه في خِطَّة المُلْك مكان أبيه الصالح

(١) اساتيد وأساتذة ج استاذ : معلم .

(٢) وقد ضبطها ابن خلدون بخطه بالحركات ، بكسر الذال المعجمة ؛ وقد حكى الاعجام الزبيدي في «تاج العروس» ، والسمعاني في «الانساب» عن أبي محمد بن أبي حبيب الاندلسي قال السمعاني معقباً : «وما عرفناه الا بالذال المهملة» . (معجم البلدان) ، تاج العروس (دمط ، دمط) .

(٣) بلدة أنشأها الملك الكامل بن العادل بن أيوب بين دمياط والقاهرة ، وورابط فيها في وجه الافرنج لما ملكوا دمياط وذلك في سنة ٦١٦ ، ولم يزل بها حتى استنفذ دمياط في رجب سنة ٦١٨ . (معجم البلدان) .

(٤) حصن كيفا : قلعة عظيمة مشرفة على دجلة ، بين آمد وجيزة ابن عمر من ديار بكر . (معجم البلدان) .

(٥) بعضهم يكتبها : «شجرة الدر» ، وكان يخطب باسمها على المنابر ، ونقشت على «السكة» ، وكان نقشها : «السكة المستعصمية الصالحية ، ملكة المسلمين ، والدة المنصور خليل» ، وخليل هذا ابنها من الملك الصالح توفي في حياة أبيه ، وكانت تكنى به . العبر ٥ ، الخطط ٢/٢٣٧ بولاق .

(٦) يعني اتخذت لها «علامة» تختم بها على المراسيم ، وكانت علامتها — فيما يرى ابن خلدون : «أم خليل» ، أما ابن الوردي فيقول : «والدة خليل» . العبر م ٥ ، ابن الوردي ٢/١٨٣ .

(٧) جمع سنجق وهو الأصل الرمح ، وكانت تجعل في رأسه الراية ، ومن ثم أصبح معناه : الراية مباشرة . صح الاعشى ٥/٤٥٨ .

أيوب ، ووصل معه مماليك يُدِلُّون بمكانهم منه ، ولهم به اختصاص ، ومنه مكان ؛ وكان رؤساء الترك يومئذ القائمون بالدولة من عهد أبيه وجدّه . أَقْطَايَ الْجَمْدَارِ (١) وَأَيْبَكُ التُّرْكَمَانِي ، وَقَلَاوُنُ الصَّالِحِي ، فَانْفُوا مِنْ تَصَرُّفَاتِ مَمَالِيكَ تُورُنْشَاه ، وَاسْتَعْلَاهُمْ بِالْحِظِّ مِنَ السُّلْطَانِ ، وَسَخَطُوهُمْ وَسَخَطُوهُ ، وَأَجْمَعُوا قَتْلَهُ . فَلَمَّا رَحَلَ إِلَى الْقَاهِرَةِ اغْتَالُوهُ فِي طَرِيقِهِ بِفَارَسْكُو ، وَقَتَلُوهُ ، وَنَصَبُوا لِلْأَمْرِ أَيْبَكُ التُّرْكَمَانِي مِنْهُمْ ، وَاسْتَحْدَثُوا هَذِهِ الدَّوْلَةَ التُّرْكِيَّةَ كَمَا شَرَحْنَاهُ فِي أَخْبَارِهَا ؛ وَهَلَكَ بَعْدَ أَيْبَكُ ابْنُهُ عَلِيُّ الْمَنْصُورِ ، ثُمَّ مَوْلَاهُ قُطْزٌ ، ثُمَّ الظَّاهِرُ بَيْبَرْسُ الْبُنْدُقْدَارِي (٢) . ثُمَّ ظَهَرَ أَمْرُ الطُّطَّرِ (٣) ، وَاسْتَفْحَلَ مَلِكُهُمْ . وَزَحَفَ هَوْلَاكُو بْنُ طُولِي بْنِ جِنْكِيزْخَانَ مِنْ خِرَاسَانَ إِلَى بَغْدَادَ ؛ فَلَمَّا هَلَكَ ، وَقَتَلَ الْخَلِيفَةَ الْمُسْتَعْصِمَ آخِرَ بَنِي الْعَبَّاسِ . ثُمَّ زَحَفَ إِلَى الشَّامِ ؛ فَلَمَّا مَدَّنَهُ وَحَوَاضَرَهُ مِنْ أَيْدِي بَنِي أَيُوبَ ، إِلَى أَنْ اسْتَوْعَبَهَا . وَجَاءَ الْخَبْرَ بِأَنَّ بَرَكَةَ صَاحِبَ صَرَائِي شَرِيكَهُ فِي نَسَبِ جِنْكِيزْخَانَ ، زَحَفَ إِلَى خِرَاسَانَ ؛ فَامْتَعْضَ لَذَلِكَ ، وَكَّرَّرَ رَاجِعاً ، وَشُغِلَ بِالْفِتْنَةِ مَعَهُ إِلَى أَنْ هَلَكَ . وَخَرَجَ قُطْزٌ مِنْ مِصْرَ عِنْدَمَا شُغِلَ هَوْلَاكُو بِفِتْنَةِ بَرَكَةَ ؛ فَلَمَّا هَلَكَ الشَّامَ كُلَّهُ ، أَمْصَرَهُ وَمُدَّنَهُ ، وَأَصَارَهُ لِلتُّرْكَ مَوَالِي بَنِي أَيُوبَ . وَاسْتَفْحَلَتْ دَوْلَةُ هَوْلَاءِ الْمَمَالِيكِ ، وَأَتَّصَلَتْ أَيَّامُهَا وَاحِداً بَعْدَ وَاحِدٍ ، كَمَا ذَكَرْنَا فِي أَخْبَارِهِمْ . ثُمَّ جَاءَ قَلَاوُنُ عِنْدَمَا مَلَكَ بَيْبَرْسُ الظَّاهِرُ مِنْهُمْ ؛ فَتَظَاهَرَ بِهِ ، وَأَصْهَرَ إِلَيْهِ ، وَالتَّرَفُ يَوْمئِذٍ لَمْ يَأْخُذْ مِنْهُمْ ، وَالشَّدَّةُ وَالشُّكِيمَةُ مَوْجُودَةٌ فِيهِمْ ، وَالبَّاسُ وَالرَّجُولَةُ شَعَارُهُمْ ؛ وَهَلَكَ الظَّاهِرُ بَيْبَرْسُ ، وَابْنَاهُ مِنْ بَعْدِهِ ، كَمَا فِي أَخْبَارِهِمْ . وَقَامَ قَلَاوُونُ بِالْأَمْرِ ، فَاتَّسَعَ نِطَاقُ مُلْكِهِ ، وَطَالَ ذِرْعُ سُلْطَانِهِ ، وَقَصُرَتْ أَيْدِي الطُّطَّرِ عَنِ الشَّامِ بِمَهْلِكِ هَوْلَاكُو ، وَوَلَايَةِ الْأَصَاغِرِ مِنْ وَلَدِهِ ؛ فَعَظُمَ مُلْكُ قَلَاوُنَ ، وَحَسُنَتْ آثَارُ سِيَاسَتِهِ ، وَأَصْبَحَ حِجَّةً عَلَيَّ مِنْ بَعْدِهِ ؛ ثُمَّ مَلَكَ بَعْدَهُ ابْنَاهُ : خَلِيلُ الْأَشْرَفِ ، ثُمَّ مُحَمَّدُ النَّاصِرِ . وَطَالَتْ أَيَّامُهُ ، وَكَثُرَتْ عِصَابَتُهُ مِنْ مَمَالِيكِهِ ،

(١) أخبار أقطاي مفصلة في العبر ٥ م . والجمدار : هو الذي يتولى الباس السلطان ، أو الأمير ثيابه ؛ وأصله جاما دار فحذف المد منه فقيل : جمدار ، وهو مركب من كلمتين فارسيتين : «جاما» . ومعناها ثوب ، و«دار» ، ومعناها : ممسك . صبح الاعشى ٥/٤٥٩ .

(٢) أنظر ترجمته في الخطط ٢/٣٠٠ ، ٢٣٨ بولاق . وخير تولى السلطنة في العبر ٥ . والبندقداري : هو الذي يحمل غرارة البندق خلف السلطان . والبندق : الذي يرمي به وأصله البندق الذي يؤكل ، وهو في العربية الجلولوز ؛ صبح الاعشى ٥/٤٥٧ .

(٣) كذا بالأصل ، وهي : التتر .

حتى كَمُلَ منهم عدد لم يقع لغيره . ورتب للدولة المراتب ، وقدم منهم في كل رتبة
الأمرء ، وأوسع لهم الأقطاع والولايات ، حتى توفرت أرزاقهم واتسعت بالتَّرف
أحوالهم . ورحل أربابُ البضائع من العلماء والتُّجَّار إلى مصر ؛ فأوسعهم حياءً وبراً .
وتنافست أمراءُ دولته في اتخاذ المدارس والرُّبَط والخوانق ، وأصبحت دولتهم عُرةً في
الزمان ، وواسطةً في الدَّول . ثم هلك الناصر بعد أربعين وسبعائة ، فطفق أمراء دولته
يَنصبون بنيه للملك ، واحداً بعد آخر ، مستبدِّين عليهم ، متنافسين في الملك ، حتى
يغلب واحد منهم الآخر ، فيقتله ، ويقتل سلطانه من أولاد الناصر ، وينصب آخر
منهم مكانه ، إلى أن انساق الأمر لولده حسن الناصر ؛ فقتل مُستبدهً شيخون ، وملك
أمره . وألقى زمام الدولة بيد مملوكه يَلْبُغا ؛ فقام بها ، ونافسه أقرانه ، وأغروا به
سلطانه ؛ فأجمع قتله . ونمي إليه الخير وهو في علوفة البرسيم عند خيله المُرتبطة
لذلك ؛ فاعترم على الامتناع ، واستعدَّ للقاء . واستدعاه سلطانه ؛ فتناقل عن
القدوم . واستشاط السلطان ، وركب في خاصته إليه ، فركب هو لمصادمته . وهاجم
السلطانَ فقله ، ورجع إلى القلعة ، وهو في أتباعه ، فلم يُلفه بقصره ، وأغرى به
البحث فتقبض عليه ، واستصفاه ، وقتله ؛ ونصب للملك محمد المنصور بن المظفر
حاجي بن الناصر . وقام بالدولة أحسن قيام ، وأغرى نفسه بالاستكثار من المالِك ،
وتهذيبهم بالتربية ، وتوفير النعم عندهم بالإقطاع ، والولايات ، حتى كَمُلَ منهم عدد
لم تعهده الدولة . ثم خلع المنصور بن المظفر لستين ، ونصب مكانه
للملك شعبان الأشرف بن حسين بن الناصر ؛ فأقام على التخت وهو في
كفالته ؛ وهو على أوله في إعزاز الدولة ، وإظهار الترف والثروة ، حتى ظهرت مخايل
العز والنعم ، في المساكن والحياد والمالِك والزينة ؛ ثم بطروا النعمة ؛ وكفروا
الحقوق ، فحيفوا عليه لما كان يتجاوز الحدود بهم في الآداب ؛ فهموا بقتله وخلصوا
نجياً لذلك في مُتصيدهم الشنوي ، وقد برزوا له بخيامهم وسلطانهم على عادتهم .
ولما أحسَّ بذلك ركب ناجياً بنفسه إلى القاهرة ؛ فدخلوا على السلطان الأشرف ،
وجاءوا به على إثره ، وأجازوا البحر ؛ فقبضوا عليه عشيَّ يومهم ، ثم قتلوه في
مَحْبَسِه عشاء . وانطلقت أيديهم على أهل البلد بمعرَّات لم يعهدوها من أول
دولتهم ، من النهب والتخطف وطروق المنازل والحمامات للعبث بالحرم ، وإطلاق
أعنة الشهوات والبغي في كل ناحية ؛ فمرج أمر الناس ، ورفع الأمر إلى السلطان ،

وكثر الدعاء واللجأ إلى الله . واجتمع أكابر الأمر إلى السلطان ، وفأوضوه في كف عاديتهم ؛ فأمرهم بالركوب ، ونادى في جُنده ورعيته بانطلاق الأيدي عليهم ، والاحتياط بهم في قبضة القهر ؛ فلم يكن إلا كَلَمَحَ البَصَر ، وإذا بهم في قبضة الأسر . ثم عُمرت بهم السجون ، وصُفدوا وطيف بهم على الجبال ينادى بهم ، إبلاغاً في الشهرة ؛ ثم وَسُطَ (١) أكثرهم ، وتبع البقية بالنفي والحبس بالثغور القصية ، ثم أُطلقوا بعد ذلك . وكان فيمن أطلق جماعة منهم بحبس الكرك : فيهم برقوق الذي ملك أمرهم بعد ذلك ، وبركة الجوباني (٢) ، وأطنبغا الجوباني (٣) وجهر كس الخليلي .

وكان طشتمر (٤) ، دوادار يلبغا (٥) ، قد لطف محله عند السلطان الأشرف ، وولي الدوادارية له ، وكان يؤمل الاستبداد كما كان أستاذه يلبغا ، فكان يحتال في ذلك بجمع هؤلاء المماليك اليلبغاوية من حيث سقطوا ، يُريد بذلك اجتماعهم عُصبة له على هواه ، ويُغري السلطان بها شفاهاً ورسالة ، إلى أن اجتمع أكثرهم بباب السلطان الأشرف ، وجعلهم في خدمة ابنه علي ولي عهده . فلما كثروا ، وأخذتهم أريحية العز بعصبيتهم ، صاروا يشتطون على السلطان في المطالب ، ويعتزون بعصية اليلبغاوية . واعترم السلطان الأشرف عام سبعة وسبعين وسبعائة على قضاء الفرض ، فخرج لذلك خروجاً فحماً ، واستتاب ابنه علياً على قلعه وملكه في كفالة قرطاي (٦) من أكابر اليلبغاوية ، وأخرج معه الخليفة والقضاة ، فلما بلغ العقبة (٧) اشتط الممالك في

(١) وسطه توسيطاً : قطعه نصفين ، ويقال قتل فلان موسطاً .

(٢) هو بركة بن عبدالله الجوباني اليلبغوي الامير زين الدين . كان أميراً شجاعاً يحب العلماء ؛ له مآثر خيرية بمكة ، والحرم ، وبطريق المدينة . قتل سنة ٨٧٢ .

(٣) علاء الدين الطنبغا بن عبدالله الجوباني اليلبغوي الأمير ؛ كان من خيار الامراء دينا ، وعقلاً وشجاعة . مات في الواقعة بين منطاش والناصرى خارج دمشق سنة ٧٩٢ هـ ، وكان صديقاً لابن خلدون ، وقد عرف به وأثنى عليه في العبرم ٥ .

(٤) طشتمر بن عبدالله العلائي الدوادار الامير سيف الدين ، توفي في دمياط منفياً سنة ٧٨٦ . أثنى عليه ابن تغري بردي كثيراً بمقدار ما قدح في بركة ، والظاهر برقوق .

(٥) لقب للذي يسلك دواة السلطان او الأمير ، ويتولى من الأمور ما يلزم هذا المعنى ، من حكم ، أو تنفيذ أمور ، أو غير ذلك . صبح الأعشى ٤٦٢/٥ .

(٦) قرطاي (أو قرطاي) بن عبدالله المعزي الأشرفي سيف الدين ، رفيق أئنيك ، وصهره ، وكان من أصاغر الأمراء في دولة الأشرف شعبان بن حسين ، ولكنه أصبح في أيام ولده علي أمير مته ، ثم مقدم ألف . وأختلف مع صديقه أئنيك ، فحبسه إلى أن مات سنة ٧٧٩ .

(٧) موقعها في النهاية الشرقية الشمالية لخليج العقبة .

طلب جراتهم من العُلوفة والزَّاد ، واشتطَّ الذين بمصر كذلك في طلب أرزاقهم من المتولِّين للجباية . وصار الذين مع السلطان إلى المكاشفة في ذلك بالأقوال والأفعال ، وطشتم الدُّوادار يُغضِي عنهم يَحْسَبُ وقتَ استبداده قد أُرِفَ ؛ إلى أن راغمهم السُّلطان بالزُّجر ؛ فركبوا عليه هنالك ، وركب من خيامه مع لفيف من خاصَّته ، فنَضَّحوه بالنِّبل ، ورجع إلى خيامه ، ثم ركب الهُجُن مساءً ، وسار فصَبَّحَ القاهرة ، وعَرَسَ هو ولفيفه بِقُبَّةِ النَّصْر .

وكان قُرطاي كافلُ ابنه عليِّ المنصور ، حَدَّثَ بينه وبين ناظر الخاص المَقْسي مكالمة عند مَغيب السُّلطان أَحَقَدَتِه . وجاشت بها كان في نفسه ؛ فأغرَى عليًّا المنصور بن السلطان بالتَّوْبِ على المُلْك ، فارتاح لذلك وأجابه ، وأصبح يوم ثورة الممالِك بالعَقبة ؛ وقد أجلسَ عليًّا مكفوله بباب الإسْطبل ، وعقدَ له الراية بالنداء على جلوسه بالتخت ؛ وبينما هم في ذلك ، صبَّحهم الخبر بوصول السلطان الأشرف إلى قبة النصر لِيَتَيَّدَ ، فطاروا إليه زرافاتٍ ووحدانا ؛ فوجدوا أصحابه نياماً هنالك ، وقد تسلَّلَ من بينهم هو ويَلْبُغا الناصري^(١) من أكابر اليَلْبُغَاوية ؛ فقطوا رؤوسهم جميعاً ، ورجعوا بها تَسِيلَ دَمًا . وَوَجَمُوا لِفَقْدانِ الأشرف ، وتابَعوا النِّداءَ عليه ، وإذا بامرأةٍ قد دَلَّتْهم عليه في مكانٍ عَرَفْتِه ؛ فتسابقوا إليه ، وجاءوا به فقتلوه لوقته بخلع أكتافه ، وانعقدت بيعة ابنه المنصور . وجاء طشتم الدُّوادار من الغدِ يَمُنُ بقي بالعقبة من الحرِّم ، ومُخَلَّفَ السلطان ، واعترم على قتالهم طمعاً في الاستبداد الذي في نفسه ؛ فدافعوه وغلبوه وحصل في قبضتهم ، فخلَعُوا عليه بِنِياةِ الشام ، وصَرَفوه لذلك ، وأقاموا في سلطانهم . وكان أَيْنَبُك أميراً آخر من اليَلْبُغَاوية^(٢) قد ساهم قُرطاي في هذا الحادث ، وأصهر إليه في بعض حرِّمه ؛ فاستنام له قُرطاي ، وطمع هو في الاستيلاء . وكان قُرطاي مواصلاً صَبُوحه بغبُوقه ، ويستغرق في ذلك ؛ فركب في بعض أيامه ؛ وأركب معه السلطانَ عليا ، واحتاز الأمر من يد قُرطاي ،

(١) يلبغا بن عبدالله الناصري الاتابكي الأمير سيف الدين ، وهو صاحب الوقعة مع الملك الظاهر بظاهر دمشق . الدرر الكامنة ٤/٤٤٠ - ٤٤٢ .

(٢) أَيْنَبُك بن عبدالله البدري الأمير سيف الدين ، كان هو وقُرطاي صاحبي الحل والعقد في الدولة . استبد بالمنصور بن الأشرف ، ثم تغلب عليه يلبغا الناصري وأودعه سجن الاسكندرية .

وصيرَه إلى صَفَد^(١) ، واستَقَلَّ بالدولة ، ثم انتقض طشتمر بالشام مع سائر أمرائه ؛ فخرج أَيْنَبَك في العساكر ، وسَرَّحَ المَقْدَمَةَ مع جماعة من الأمراء ؛ وكان منهم بَرَقُوق وِبِرْكَةُ المستوليان عَقِبَ ذلك ؛ وخرج هُوَ والسُلطان في السَّاقَةِ^(٢) ؛ فلما انتهوا إلى بُلْبِيس ، ثار الأمراء الذين في المقدمة عليه ، ورجع إليه أخوه مُنْهَزِماً ؛ فرجع إلى القلعة . ثم اختلف عليه الأمراء ، وطالبوه بالحرب في قُبَّةِ النَّصْر ؛ فسَرَّحَ العساكر لذلك ؛ فلَمَّا فَصَلُوا قَرَّ هُوَ هارِباً ، وقُبِضَ عليه وثُقِفَ بالإسكندرية . واجتمع أمراء الِيلبغاوية يقدمهم قطلقتمر العِلائي ، وَيُلْبِغا النَّاصري وَدُمُرْدَاش اليوسني وبرقوق ؛ فتصدى دُمُرْدَاش وَيُلْبِغا وبرقوق ، إلى الاستقلال بالأمر وتغلبوا على سائر الأمراء ؛ واعتقلوهم بالإسكندرية . وقَوَّضُوا الأمر إلى يُلْبِغا النَّاصري ، وهم يرونه غير خبير ، فأشاروا باستدعاء طشتمر ، وبعثوا إليه ، وانتظروا . فلما جاءه الخبر بذلك ظَنُّهَا مُتَبِّئَةً نَفْسَهُ ، وسَارَ إلى مصر ؛ فدفَعُوا الأمر إليه ، وجَعَلُوا له التولية والعزل وأخذ بَرَقُوق ، وبركة يستكثران من المالِك ، بالاستخدام والجاه ، وتوفير الاقطاع ، اكثافاً لعصبيتهما ؛ فانصرفت الوجوه عن سواهما ، وارتاب طشتمر بنفسه ، وأغراه أصحابه بالتوثب ؛ ولما كان الأضحى في سنة تسع وسبعين وسبعائة استعجل أصحابه على غير رِوِيَّة ، وركبوا وبعثوا إليه فأحجم ، وقاتلوا فانهزموا . وتقبَّضَ على طشتمر ، وحُبِسَ بالإسكندرية ، وبُعِثَ معه يُلْبِغا النَّاصري ، ونحلت الدولة للأميرين برقوق وبركة من المنازعين ، وعمروا المراتب بأصحابها . ثم كثر شغبُ التُّركَمَانَ والعَرَبِ بنواحي الشام ، فدفعوا يُلْبِغا النَّاصري إلى النيابة بحلب ليستكفوا به في تلك الناحية . ثم تنافس بَرَقُوق وبركة في الاستقلال ، وأضمر كلُّ واحد منها لصاحبه ، وخشيَ منه ؛ فقَبِضَ برقوقُ على بطانة بركة من عصابته ليخصَّ بذلك جَنَاحَهُ ؛ فارتاع لذلك بركة ، وخرج بعصابته إلى قُبَّةِ النَّصْرِ ليواضع برقوقاً وأصحابه الحرب هنالك ، ورجا أن تكون الدائرة له . وأقام برقوق بمكانه من الاسطبل ، وسرَّب أصحابه في جموعهم إلى مُجَاوَلَةِ أولئك . وأقاموا كذلك أياماً يُغَادُونَهُم وَيَرَاوِحُونَهُم ثلاثاً ، إلى أن عَصَّتْ بركة وأصحابه الحرب ؛ فانفضوا عنه ، وجميء ببركة ، وبعث به إلى

(١) صفد : مدينة في شمالي فلسطين ، واقعة في الشمال الغربي لبحيرة طبرية ، قريبة من حدود سوريا في الجنوب الغربي ، ومن حدود لبنان في الجنوب .

(٢) ساقه الجيش : مؤخره .

الإسكندرية ؛ فحُبِسَ هنالك إلى أن قتله ابن عَرَّام نائب الإسكندرية . وارتفع أصحابه إلى برقوق شاكين ؛ فثارهم منه بإطلاق أيديهم في النِّصْفَةَ ؛ فاتصفوا منه بقتله في ساحة القلعة ، بعد أن سُيِّرَ ، وحُمِلَ على جَمَلٍ عقاباً له ؛ ولم يُقنعهم ذلك ، فأطلق أيديهم فيما شاءوا منه ، ففعلوا ما فعلوا . وانفرد برقوق — بعد ذلك — بحمْلِ الدَّوْلَةِ ينظر في أعطافها^(١) بالتهديد ، والتَّسديد ، والمُقارَبَةِ^(٢) ، والحرص على مكافأة الدَّخْلِ بالخَرْجِ . ونَقَّصَ ما أفاض فيه بنو قلاؤن من الإمعان في التَّرفِ ، والسَّرْفِ في العوائد والتنفقات ، حتى صار الكَيْلُ في الخَرْجِ بالمكيال الرَّاجِحِ ، وعجزت الدولة عن تمشية أحوالها ؛ وراقبَ ذلك كلُّه برقوق ، ونظر في سدِّ خَلَلِ الدَّوْلَةِ منه ، وإصلاحها من مفايده ، يَعْتَدُّ ذلك ذريعةً للجلوس على التَّخْتِ ، وحياسة إسم السلطان من أولاد قلاؤن ، بما أفسد التَّرفُ منهم ، وأحال الدولة بسببهم ، إلى أن حصلَ من ذلك على البغية ، ورَضِيَ به أصحابه وعصابته ؛ فجلس على التَّخْتِ في تاسع عشر رمضان من سنة أربع وثمانين وسبعائة ، وتلقَّبَ بالظاهر . ورتَّبَ أهل عصابته في مراتب الدولة ؛ فقام وقاموا بها أحسن قيام ، وانقلبت الدولة من آل قلاؤن إلى برقوق الظاهر وبنيه . واستمرَّ الحال على ذلك ، ونافسه اليلبغاويةُ — رُفقاؤه في ولاء يلبغا — فيما صار إليه من الأمر ، وخصوصاً يلبغا نائب حَلَبَ ، فاعترم على الانتقاض . وشعر به الظاهر فبعث باستدعائه ؛ فجاء وحبَّسه مُدَّةً ، ثم رجَّعه إلى نيابة حَلَبَ ، وقد وعرَّ صدره من هذه المعاملة . وارتاب به الظاهر ؛ فبعث سنة تسعين وسبعائة دواذره للقبض عليه ، ويستعين في ذلك بالحاجب . وانتقَضَ ، واستدعى نائبَ مَلْطِيَّةِ^(٣) ، وهو منطاش من أمراء اليلبغاوية ، وكان قد انتقض قبله ، ودعا نواب الشام إلى المسير إلى مصر إلباً على الظاهر ؛ فأجابوه ، وساروا في جُمْلته ، وتحت لوائه ؛ وبلغ الخبر إلى الظاهر برقوق ؛ فأخرج عساكره مع أمراء اليلبغاوية من أصحابه : وهم الدواذار الأكبر يونس^(٤) ،

(١) الأعطاف : الجوانب .

(٢) المقاربة : ترك الغلو في الأمور ، وقصد السداد فيها .

(٣) بفتح الميم واللام ، وسكون الطاء ، ثم ياء مفتوحة ؛ والعامية تكسر الطاء ، وتشدد الياء . تقع في الشمال الغربي لديار بكر من الجمهورية التركية . (معجم البلدان) ، تاج العروس (ملط) .

(٤) يونس بن عبدالله الأمير سيف الدين الدواذار الأكبر لفلک الظاهر ، ويعرف بالنوروري (نسبة إلى معتقله الأمير جرجي النوروري) . كان من أعظم دولة الظاهر برقوق ، حارب منطاش ، والناصري ، وعاد في =

وجهرمس الخليلي أمير الاسطبل ، والأتابكي أيتمش ، وأيدكار حاجب الحجاب^(١) وأحمد بن يلبغا استأذهم^(٢) . وخرج الناصري من حلب في عسكره ، واستنفر العرب والتركمان وأمراء الشام ، ولما تراءى الجمعان بناحية دمشق ، نزع كثير من عسكر السلطان إليهم ، وصدقوا الحملة على من بقي فانفضوا . ونجا ايتمش إلى قلعة دمشق ؛ فدخلها ، وقتل جهرمس ، ويونس ، ودخل الناصري دمشق ؛ ثم أجمع المسير إلى مصر ، وعميت أنباؤهم حتى أطلوا على مصر .

وفي خلال ذلك أطلق السلطان الخليفة من محبسه كان بعض الفواة أنمى عنه ، أنه داخله شيطان من شياطين الجند ، يعرف بقُرط^(٣) في قتل السلطان يوم ركوبه إلى الميدان قبل ملكه بسنين ، فلما صحَّ الخبر أمر بقتله ، وحبس الخليفة سبعاً إلى تلك السنة ، فأطلقه عند هذا الواقع ؛ ولما وصل إلى قبطا اجتمعت العساكر ، ووقف السلطان أمام القلعة يومه حتى غشيه الليل ، ثم دخل إلى بيته وخرج متكرراً ، وتسرب في غيابات المدينة ، وباكر الناصري وأصحابه القلعة ، وأمير حاج ابن الأشرف ؛ فأعادوه إلى التخت ولقبوه المنصور . وبعثوا عن الأمراء المحبوسين بالإسكندرية ، وكان فيهم الطنبغا الجوباني الذي كان أمير مجلس^(٤) ، وقبض السلطان الظاهر عليه ، وحبسه أياماً ، ثم أطلقه وبعثه نائباً على دمشق ، ثم ارتفعت عنه الأقوال بأنه يروم الانتقاض ، ودخل الناصري نائب حلب في ذلك ، وأكد ذلك عند السلطان ما كان بينه وبين الناصري من المصافاة والمخالصة ، فبعث عنه . ولما جاء حبسه بالإسكندرية ؛ فلما ملك الناصري مصر ، وأجلس أمير حاج بن

= جيش منزهة إلى القاهرة ، وفي طريقه قتل سنة ٧٩١ عن نيف وستين سنة . خطط المقرزي ٤٢٦/٢ بولاق .

(١) أيدكار بن عبدالله العمري سيف الدين ، كان أحد أعيان الملك الظاهر ، وولاه حجابة الحجاب . ثم انحاز إلى حزب منطاش ، ولما عاد برقوق إلى الملك قبض عليه في سنة ٧٩٤ ، وقتله .

(٢) الأمير شهاب الدين أحمد بن يلبغا العمري الخاصكي ، كان برقوق مملوكاً لوالده ، ولذلك عفا عنه حين انحاز إلى الناصري ومنطاش . ولما مات الظاهر ، ثار ايتمش وآخرون بالشام ؛ فانضم إليهم أحمد بن يلبغا هذا ، وحاربه فرج بن الظاهر ، فانتصر عليهم ، وقبض على أحمد بن يلبغا ، فقتله في سنة ٨٠٢ .

(٣) قرط بن عمر من التركمان المستخدمين في الدولة ، وكان له اقدام وشجاعة وصل بها إلى مرادفة الأمراء في مذاهم . قتل سنة ٧٨٥ .

(٤) معناه صاحب الشورى في الدولة ، وهو ثاني الأتابك ، وتلورته . العبر م ٥ صبح الأعشى ٤٥٥/٥ .

الأشرف^(١) على التخت ، بعث عنه ليستعين به على أمره ؛ وارتابوا لغيبة الظاهر ، وبالغوا في البحث عنه ، فاستدعى الجوباني واستنام له ، واستحلفه على الأمان ؛ فحلف له ، وجاء به إلى القلعة بعد أن ساور صاحبه الناصري في المُضَيِّ إلىه وتأمينه . وحبسوه في بعض قصور الملك ، وتشاوروا في أمره ؛ فأشار أمراء اليلبغاوية كلهم بقتله ، وبالغ في ذلك منطاش ، ووصل نُعَيْر أمير بني مُهَنَّأ^(٢) بالشام للصحابة بينه وبين الناصري ، فحضهم على قتله ، ومنع الجوباني من ذلك وفاءً يمينه ، فغلت صدورهم منه . واعتزموا على بَعْثه إلى الكرك^(٣) ، ودافعوا منطاشاً بأنهم يبعثونه إلى الإسكندرية ، فيعترضه عند البحر بما شاء من رأيه . ووثق بذلك ، فقعده عند المرساة ، وخالفوا به الطريق إلى الكرك ، ووثقوا عليها نائباً وأوصوه به ؛ فأخفق مَسْعَى منطاش ، ودبر في اغتيال الدولة ، وتمارض في بيته . وجاءه الجوباني عائداً فقبض عليه ، وحبسه بالإسكندرية ، وركب مُتَقِضاً ، ووقف عند مدرسة الناصر حسن يحاصر الناصري بالقلعة . واستجاش هو بأمراء اليلبغاوية ؛ فدهنوا في إجابته ، ووقفوا بالرَّمِيْلَة أمام القلعة . ولم يزل ذلك بينهم أياماً حتى انفضَّ جمع الناصري ، وخرج هارباً ؛ فاعترضه أصحاب الطريق بفارسكو ، وردَّوه ؛ فَحَبَسَهُ منطاش بالإسكندرية مع صاحبه ، واستقلَّ بأمر الملك . وبعث إلى الكرك بقتل الظاهر ؛ فامتنع النَّائب ، واعتذر بوقوفه على خطِّ السلطان والخليفة والقضاة . وبث الظاهر عطاءً في عامَّة أهل الكرك ؛ فانتدبت طائفة منهم لقتل البريدي الذي جاء في ذلك ، فقتلوه ؛ وأخرجوا الظاهر من محبسه فأصْحَرُوا . واستألف أفريق من العرب ، واتصل به بعض مماليكه ، وسار إلى الشام . واعترضه ابن باكيش^(٤) نائب

(١) الملك الصالح حاجي بن الأشرف شعبان بن حسين بن محمد بن قلاوون ، يلقب بالمنصور (غير لقبه الصالح إلى المنصور) ، وخلع نفسه يوم أن عاد برقوق إلى الملك .

(٢) نعيم بن محمد بن حيار بن مهنا بن مانع ، لبثه القدم الراسخة في الإمارة . وفي ظفر برقوق به ، وبمنطاش ، يقول الشيخ زين الدين بن ظاهر :

الملك الظاهر في عزه
أذل من ضل ومن طاشا
ورد في قبضته طائماً
نعيرا العاصي ومنطاشا

(٣) مدينة في الأردن على بعد ١٤٥ كلم من القدس عرفت قديماً باسم (كبر مؤاب) كانت حصناً للمؤابيين ، احتلها الصليبيون واستردها صلاح الدين سنة ١١٨٨ ، كانت مقر مطرانية منذ أوائل العهد المسيحي كما كانت قاعدة لدولة المماليك سنة ١٣٠٩

(٤) الحسن بن باكيش الأمير بدر الدين التركماني ، نائب غزة من قبل منطاش . قتله الظاهر بالقاهرة سنة ٧٩٣ . وكان مشهوراً بالشجاعة .

غزة^(١) ، فأوقع به الظاهر ، وسار إلى دمشق ، وأخرج منطاش العساكر مع سلطانه أمير حاج ، وسار على التعبئة ليمانع الظاهر عن دمشق . وسبقه الظاهر ففنه جتتم نائب دمشق^(٢) ؛ فواقعه ، وأقام محاصراً له . ووصل إليه كمشبغا^(٣) الحموي نائب حلب ، وكان قد أظهر دعوته في عمله ، وتجهز للقائه بعسكره ؛ فلقبه وأزال عِلَّه ، فأقام له أُبَّهه الملك . وبيناهم في الحصار إذ جاء الخبر بوصول منطاش بسلطانه وعساكره لقتالهم ، فلقبهم الظاهر بشَقْحَب^(٤) ، فلماً تراءى الجمعان ، حمل الظاهر على السلطان أمير حاج وعساكره ففَضَّهم ، وانهمز كمشبغا إلى حلب . وسار منطاش في إتباعه ؛ فهجم الظاهر على تعبئة أمير حاج ؛ ففَضَّها ، واحتاز السلطان ، والخليفة والقضاة ، ووكل بهم . واختلط الفريقان ، وصاروا في عَمِيَاء من أمرهم ، وفر منطاش إلى دمشق . واضطرب الظاهر أخيبته^(٥) ، ونزل على دمشق محاصراً لها . وخرج إليه منطاش من الغد فهزمه ، وجمع القضاة والخليفة ؛ فشهدوا على أمير حاج بالخلع ، وعلى الخليفة بإعادة الظاهر إلى ملكه . ورحل إلى مصر فلقبه بالطريق خبر القلعة بمصر ، وتغلب مماليكه عليها ؛ وذلك أن القلعة لما خلت من السلطان ومنطاش والحامية ، وكان مماليك السلطان محبوسين هنالك في مُطْبَق أُعَدَّ لهم ، فتناجوا في التَّسْوُر منه إلى ظاهره ، والتوُّب على القلعة والملك ، فخرجوا ، وهرب دوادار منطاش الذي كان هنالك بمن كان معه من الحاشية . وملك مماليك الظاهر القلعة ، ورأسهم مملوكه بَطَّأ^(٦) وساس أمرهم ، وانتظر خبر سلطانه ، فلما وصل الخبر بذلك الى الظاهر ، أغدَّ السَّير إلى مصر . وتلقاه الناس فرحين مسرورين بعوده وجبره . ودخل مُنْتَصَفَ صفر من سنة إحدى وتسعين وسبعائة ، وولى بَطَّأ دواداراً ، وبعث عن الأمراء المحبوسين بالإسكندرية ، وأعتبهم ، وأعادهم إلى

(١) مدينة بفلسطين قرب الساحل ، بها ولد الإمام الشافعي . ويروى له فيها شعر . (معجم البلدان) .

(٢) الامير جتتم التركياني .

(٣) كمشبغا بن عبدالله الحموي اليلبغاوي الأمير سيف الدين . توفي سنة ٨٠١ .

(٤) شَقْحَب (كجعفر) : موضع قرب دمشق ، نسب إليه جماعة من المحدثين . (تاج العروس) .

(٥) كذا في الاصول ، وهي مكررة في أماكن متعددة من تاريخ العبر . وأظنها محرفة أثناء النسخ عن كلمة (ضرب) . فتصيح العبارة : «وضرب الظاهر أخيبته» .

(٦) الأمير بطا الطولوتيمري ، خلع عليه الظاهر برفوق سنة ٧٩٢ دوادارا ، ثم نائب دمشق ، ولها من قبل استاده في ذي القعدة سنة ٧٩٣ الى ان توفي بها سنة ٧٩٤ . وانظر تفصيل ثورة بطا ومن كان معه من المسجونين ، في «العبر» المجلد الخامس .

مراتبهم . وبعث الجوباني إلى دمشق ، والناصرى إلى حلب كما كانا ، وعادت الدولة إلى ما كانت عليه . وولى سودون على نيابته ، وكان ناظراً بالخانقاه التي كنت فيها ، وكان ينقم عليّ أحوالاً من معاصاته فيما يريد من الأحكام في القضاء أزمان كنت عليه ، ومن تصرفات دواداره بالخانقاه ، وكان يستنبه عليها ؛ فوَعَرَ صدره من ذلك ؛ وكان الظاهر ينقم علينا معشِرَ الفقهاء فتاوى^(١) استدعاها مِنَّا منطاش ، وأكرهنا على كتابها ؛ فكتبناها ، وورينا فيها بما قدرنا عليه . ولم يقبل السلطان ذلك ، وعتب عليه ، وخصوصاً عليّ ؛ فصادف سودون منه إجابةً في إخراج الخانقاه عنيّ ، فولّى فيها غيري وعزّلني عنها . وكتبت إلى الجوباني بآيات اعتذر عن ذلك ليطالعه بها ؛ فتغافل عنها ، وأعرض عني مُدَّةً ، ثم عاد إلى ما أعرف من رضاه وإحسانه ، ونصّ الأبيات :

سَيِّدِي وَالظُّنُونُ فَيْكَ جَمِيلَةَ	وَأَيَادِيكَ بِالْأَمَانِي كَفَيْلَةَ
لَا تَحُلْ عَن جَمِيلِ رَأْيِكَ إِنِّي	مَالِي الْيَوْمَ غَيْرُ رَأْيِكَ حَيْلَةَ
وَاصْطَنَعِي كَمَا اصْطَنَعْتُ بِإِسْدَا	ءِ يَدٍ مِنْ شَفَاعَةٍ أَوْ وَسِيلَةَ
لَا تُضِغْنِي فَلَسْتُ مِنْكَ مُضِيعَةً	ذِمَّةَ الْحَبِّ ، وَالْأَيَادِي الْجَمِيلَةَ
وَأَجْرَنِي فَالْخُطْبُ عَضُّ بَنَابِيهِ	وَأَجْرَى إِلَى حَيَايَ خِيُولَهُ

(١) في السلوك : « في ٢٥ قعدة ، احضرت نسخ الفتوى في الملك الظاهر ، وزيد فيها : « واستعان على قتل المسلمين بالكفار ، وحضر الخليفة المتوكل ، وقضاة القضاة : بدر الدين محمد بن أبي البقاء الشافعي . وابن خلدون ، وسراج الدين عمر بن الملحق الشافعي ، وعدة دون هؤلاء ، في القصر الأبلق ، بحضرة الملك المنصور ، ومنطاش ، وقدمت اليهم الفتوى ، فكتبوا عليها باجمعهم ، وانصرفوا » .
وفي تاريخ ابن الفرات :

« وفي يوم الاثنين اجتمعت الأمراء بالقصر الأبلق بقلعة الجبل ، بحضرة السلطان الملك المنصور وحاجي ، والأمير منطاش ، والخليفة محمد ، والقضاة الأربعة ، والشيخ سراج الدين البلقيني ، وولى القاضي جلال الدين عبد الرحمن قاضي العسكر ، وقاضي القضاة بدر الدين بن أبي البقاء الشافعي ، وقضاة العسكر ، ومفتون (كذا) دار العدل ، وكتبت فتاوى تضمن : هل يجوز قتال الملك الظاهر بقوق ام لا ؟ وذكروا في الفتاوى أشياء تحالف الشرع الشريف ، وبما تضمنته الفتاوى : انه يستعين على قتال المسلمين بالنصارى ، فسألوهم (كذا) الجماعة عن ذلك ، فقيل لهم ان الملك الظاهر معه جماعة من نصارى الشوبك نحو ٦٠٠ نفس يقاتل بهم في عسكره : ولم يكن الأمر كذلك ، وانما ارادوا التلبس على العلماء المفتين ، فعند ذلك وضعوا (كذا) المذكورون خطوطهم على الفتاوى المذكورة بجواز قتاله ، وانفصل المجلس على ذلك ونودي في بكرة هذا النهار في القاهرة لأجناد الحلقة : أن لا يتأخر أحد منهم عن العرض ، ومن لم يحضر قطع خبزه » .

كُنْتُ لِي خَيْرَ مَعْشَرَ وَفَصِيلَةً
 أُمُورَ الدُّنْيَا لَهُ مَكْفُولَةٌ
 الكُبْرَى فَوَلَاهُ ثُمَّ كَانَ مُدْبِلَهُ
 أَنْ كَانَ عَوْنَهُ وَمُنْبِيْلَهُ
 هُرُ فخرُ الدُّنْيَا وَعِزُّ القَبِيلَةِ
 كَادَ زَلْزَالُ بَأْسِهِ أَنْ يُزِيلَهُ
 وَتُفَرِّي مَا ذِيْهِ وَنُصُوْلَهُ (١)
 فِي رِضَاهُ غُدُوَّهُ وَأَصِيْلَهُ
 خَلَّتِي (٢) يَا صَفِيَّةَ وَخَلِيْلَهُ
 فِي مَحْفَلِ العُلَا أَنْ يَقُوْلَهُ
 هُرُ إِذَا عَدَل (٣) الزَّمَانَ فُصُوْلَهُ
 زَلْتُ أَرْجِيكَ لِلأَيَادِ الطَّوِيلَةِ
 وَنَهَجْتُمْ إِلَى المَعَالِي سَبِيْلَهُ
 وَالعِزْنَ بِالرِّضَى وَالسُّهُوْلَةَ
 فِرَاقًا وَمَا قَضَى مَأْمُوْلَهُ
 لِمَا كَانَ ظَنُّهُ أَنْ يَغُوْلَهُ (٤)
 اجْتَا حَاتَ عَلَيْهِ فُرُوْعَهُ وَأُصُوْلَهُ
 كَلَّ مَا شَاءَتِ العُلَا أَنْ تُنِيْلَهُ
 إِلَيْكُمْ عِيَاءَهُ وَخُمُوْلَهُ
 حَاشَ لِلَّهِ أَنْ تُرَى مُسْتَحْيِلَةَ
 وَأَنَا مِنْ خَبْرَتُ دَهْرِي وَجِيْلَهُ

وَلَوْ أَنِّي دَعَا بِنَصْرِي دَاعٍ
 أَنَّهُ أَمْرِي إِلَى الَّذِي جَعَلَ اللّٰهَ
 وَأَرَاهُ فِي مُلْكِهِ الآيَةَ
 أَشْهَدْتَهُ عِنَايَةَ اللّٰهِ فِي التَّمْحِيصِ
 العَزِيْزِ السُّلْطَانِ وَالمَلِكِ الظَّالِمِ
 وَمُجْبِرِ الإِسْلَامِ مِنْ كَلِّ خَطْبِ
 وَمُدْبِلِ العَدُوِّ بِالطَّعْنَةِ النَّجْلَا
 وَشُكُورِ لِأَنْعَمِ اللّٰهِ يُفْنِي
 وَتَلَطَّفُ فِي وَصْفِ حَالِي وَشُكُوِي
 قَلَّ لِي وَالمَقَالُ يَكْرُمُ مِنْ مِثْلِكَ
 يَا خَوْنَدَ المُلُوكِ يَا مَعْدَ الدُّ
 لَا تَقْصِرْ فِي جَبْرِ كَسْرِي فَمَا
 أَنَا جَارٌ لَكُمْ مِنْعَمِ حِمَاهِ
 وَغَرِيبٌ أَنْتُمْوهُ عَلَى الوَحْشَةِ
 وَجَمَعْتُمْ مِنْ شَمْلِهِ فَفَضَى اللّٰهُ
 غَالَهُ الدَّهْرُ فِي البَنِيْنَ وَفِي الأَهْدِ
 وَرَمْتَهُ النُّوَى (٥) فَقِيْدًا قَدِ
 فَجَذِبْتُمْ بِضَبْعِهِ (٦) وَأَنْتُمْ
 وَرَفَعْتُمْ مِنْ قَدْرِهِ قَبْلَ أَنْ
 وَفَرَضْتُمْ لِي حَقِيْقَةَ وَدِّ
 هَمَّةٌ مَا عَرَفْتُمْهَا لِسِوَاكُمْ

(١) الطعنة النجلاء : الواسعة العريضة . وتفري : تشق . والمآذي (بالمعجمة) : كل سلاح من الحديد .

والنصول جمع نصل ؛ وهو حديدة السهم .

(٢) الحلة (بالفتح) : الحاجة ، والفقر .

(٣) عدل الحكم : أقامه ، والميزان سواه .

(٤) يشير الى غرق اهله في المركب الذي اقلهم من المغرب ، وقد تقدم له ذكر هذا .

(٥) النوى : الوجه الذي ينوبه المسافر من قرب أو بعد . وهي مؤنثة لا غير .

(٦) الضبع : العضد .

والعِدَا نَمَّقُوا أَحَادِيثَ إِفْكَ
 رَوَّجُوا فِي شَأْنِي غَرَائِبَ زُورٍ
 وَرَمَوْا بِاللَّذِي أَرَادُوا مِنْ
 زَعَمُوا أَنِّي أَتَيْتُ مِنَ الْأَقْوَا
 كَيْفَ لِي أَغْمَطُ الْحَقُّوقَ وَأَنِّي
 كَيْفَ لِي أَنْكُرُ الْأَيْيَادِي الَّتِي تَعُدُّ
 إِنْ يَكُنْ ذَا فَفَقَدْ بَرَّتْ مِنْ
 طَوْقُونَا أَمْرَ الْكِتَابِ فَكَانَتْ
 لَا وَرَبِّ الْكِتَابِ أَنْزَلَهُ اللَّهُ
 مَا رَضِينَا بِذَلِكَ فَعَلًّا وَلَا جُنَّاهُ
 إِنَّمَا سَامَنَّا الْكِتَابَ ظُلُومٍ
 سَخَطٌ نَسَاجِزٌ وَحِلْمٌ بَطِيءٌ
 وَدَعْوَانِي وَلَسْتُ مِنْ مَنْصِبِ الْحَكْمِ
 غَيْرَ أَنِّي وَشَى بِسِذْكَرِي وَاشْ
 فَكَتَبْنَا مَعُولِينَ عَلَى حِلْمِكَ
 مَا أَشْرْنَا بِهِ لِزَيْدٍ وَلَا عَمْرٍو
 إِنَّمَا يَسِذْكَرُونَ عَمَّنْ وَفِيْمَنْ
 وَيُظَنُّنَّ أَنَّ ذَاكَ عَلَى مَسَا
 وَهُوَ ظَنٌّ عَنِ الصَّوَابِ بَعِيدٌ
 وَجَنَابِ السُّلْطَانِ نَزَّهَهُ اللَّهُ
 وَأَجَلُّ الْمُلُوكِ قَدْرًا صَفُوحٌ
 فَاقْبَلُوا الْعُدْرَةَ إِنَّنَا الْيَوْمَ نَرْجُو
 وَاعِينُوا عَلَى الزَّمَانِ غَرِيبًا

كلها في طرائق معلولة
 نصبوها لأمرهم أجبولة
 الهتان ظناً بأنها مقبولة
 ل ما لا يُظنُّ بي أن أقولهُ
 شكرُ نَعَاكُم عَلَيَّ الْجَزِيلَةَ؟
 يرفها الشمسُ والظلالُ الظليلة؟
 الله تعالى وختُ جهراً رسوله
 لقداح الظنون فينا مُجيلة (١)
 على قلب من وعى تنزيله
 طوعاً ولا اقتفيناً دليله
 لا يُرَجَى دِفَاعُهُ بِالْحِيَلَةِ
 وسلاح (٢) للوخز فينا صقيلة
 ولا ساحباً لديمهم ذيوله
 يتقصى أوتاره وذخوله (٣)
 تمحو الأصار عننا الثقيلة
 ولا عيّنوا لنا تفصيله
 مُبْهَمَاتٍ أَحْكَامُهَا مَنْقُولَةٌ
 اضمروا من شناعة أو رذيلة
 وظلام لم يُحسُنوا تَأْوِيلَهُ
 عن العاب (٤) بالهدى والفضيلة
 يرتجي ذنبَ دهره ليقيله
 بحياة السلطان منكم قبوله
 يشتكي جدب عيشه ومحوه

(١) يشير الى الفتوى السالفة الذكر عن المقرئزي وابن القرات .

(٢) السلاح : آلة الحرب ، او حديدته ، ويؤث .

(٣) اوتار جمع وتر ، بمعنى الدحل . والدحل : العداوة . والجمع ذحول .

(٤) العاب : العيب .

لا يُضِيعُ الكَرِيمُ يَوْمًا نَزِيلَهُ
 فَرَسُومُ الكَرَامِ غَيْرُ مُحِيلَةٍ
 سَتُّ عَقُودُ اصْطَبَارِهِ مَحْلُولَةٌ
 غَيْرُ إِحْسَانِكُمْ لَهْذِي النَّحِيلَةِ
 أَطْنَبُغَايَا رَوْضِ العُلَا وَمَقِيلِهِ
 لا لَذَنبٍ أَوْ جُنْحَةٍ مَنقُولَةٍ
 مِ شَرِيفٍ وَخَلْعَةٍ مَسْدُوكَةٍ
 وَسَوَاهَا بوعُدِهِ ان يُنِيلَهُ
 بعقود ما خلتها محلوكة
 صِدْقُ فَعْلِ الحَسَنِ بَمَنْ يَتَمِي لَهُ
 قُرْبَةٌ عِنْدَ رَبِّكُمْ مَقْبُولَةٌ

جَارِكُمْ ضَيْفِكُمْ نَزِيلُ حِكْمِكُمْ
 جَدِّدُوا عِنْدَهُ رُسُومَ رِضَاكُمْ
 دَارِكُوهُ بِرَحْمَةٍ فَلَقَدْ أَمَّ
 وَانْحَلُّوهُ جَبْرًا فَلَيْسَ يُرْجِي
 يَا حَمِيدَ الأَثَارِ فِي الدَّهْرِ يَا
 كَيْفَ بِالْخَانِقَاهِ يَنْقُلُ عَنِّي
 بَلْ تَقَلَّدْتَهَا شَغُورًا بِمَرْسُومِ
 وَلَقَدْ كُنْتُ آمِلًا لِسَوَاهَا
 وَتَوَثَّقْتُ لِلزَّمَانِ عَلَيْهَا
 أَبْلَغُنْ قِصَّتِي فَثُكُّكَ مِنْ يَقْدِ
 وَاغْنَمُوا مِنْ مَثُوبَتِي وَدَعَايَ

وفي التعريض بسفره إلى الشام :

وَاتْرُكِ العُصْبَةَ العِدَا مَفْلُوكَةَ
 هِرَّ أَنْ تَمْحُو الأَذَى وَتُرِيْلَهُ
 حِينَ تُضْجِي بِسَعْدِهِ مَشْمُوكَةَ
 دَابَّاءَ فِي الظُّعْنِ وَالحَيْلُوكَةَ
 فِي جُمَادَى أَوْ زِدْ عَلَيْهِ قَلِيلَهُ
 صَدَّقَ اللهُ فِي الزَّمَانِ مَقُولَةَ
 المِصْطَفَى دَائِمًا وَيَرْضَى جَمِيلَةَ

وَاصْحَبِ العَزَّ ظَافِرًا بِالأَمَانِي
 وَاعْتَمِلْ فِي سَعَادَةِ المَلِكِ الظَّا
 وَتُعِيدَ الدُّنْيَا لِأَحْسَنِ شَمْلِي
 وَاطْلُبِ النَّصْرَ مِنْ سَعَادَتِهِ بِصَحْبِكَ
 وَارْتَقِبْ مَا يُحِلُّهُ بِالأَعَادِي
 وَخَذُوهُ فَأَلَّا بِحُسْنِ قَبُولِ
 فَلَقَدْ كَانَ يَحْسُنُ الفَالُ عِنْدَ

* (السعاية في المهاداة والاتحاف بين ملوك المغرب

والملك الظاهر) *

كثيراً ما يتعاهد الملوك المتجاورون بعضهم بعضاً بالاتحاف بَطَرْفِ أوطانهم ،

للمواصلَة والإعانة متى دعا إليها داع . وكان صلاح الدين بن أيوب هادي يعقوب المنصور ملك المغرب من بني عبد المؤمن ، واستجاش به بأسطوله في قطع مدد الفرنج عن سواحل الشام حين كان معنياً بإرجاعهم عنها ، وبعث في ذلك رسوله عبد الكريم بن منقذ^(١) من أمراء شيزر^(٢) ، فأكرم المنصور رسوله ، وقعد عن إجابته في الأسطول لما كان في الكتاب إليه^(٣) من العدول عن تخطيطه^(٤) بأمر المؤمنين ؛ فوجدها غصّة في صدره منعتّه من إجابته إلى سؤاله ؛ وكان المانع لصلاح الدين من ذلك كاتبه الفاضل عبد الرحيم اليبساني^(٥) بما كان يُشاوره في أموره ، وكان مقيماً لدعوة الخليفة العباسي بمصر ؛ فرأى الفاضل أن الخلافة لا تتعد لإثنين في الملة كما هو المشهور ، وإن اعتمد أهل المغرب سوى ذلك ، لما يرون أن ، الخلافة ليست لقباً فقط ، وإنما هي لصاحب العصبية القائم عليها بالشدّة والحياة ؛ والخلاف في ذلك معروف بين أهل الحق . فلما انقرضت دولة الموحدّين ، وجاءت دولة بني مرين من بعدهم ، وصار كبارهم ورؤساؤهم يتعاهدون قضاء فرضهم لهذه البلاد الشرقية ، فيتعاهدهم ملوكها بالإحسان إليهم ، وتسهيل طريقهم ؛ فحسّن في مكارم الأخلاق انتحال البر والمواصلَة ، بالاتحاف والاستطراف والمكافأة في ذلك بالهمم الملوكية ؛ فسنت لذلك طرائق وأخبار مشهورة ، من حقّها أن تذكر ؛ وكان يوسف ابن يعقوب بن عبد الحقّ ثالث ملوك بني مرين ، أهدى لصاحب مصر عام سبعمائة^(٦) ، وهو يومئذ الناصر بن محمد بن قلاون ، هدية ضخمة ، أصحبها كريمة

(١) هكذا سماه ابن خلدون هنا ، وفي «المقدمة» ؛ وفي «وفيات ابن خلكان» (٤٣٣/٢) ، والروستين لأبي شامة ١٧٣/١ ، والاستقصاء ١٧٤/١ ، ان اسمه عبد الرحمن .

وهو شمس الدين ابو الحرث (وكناه في الروستين أبا الحزم) ، عبد الرحمن بن نجم الدولة أبي عبد الله محمد بن مرشد ، المتوفى سنة ٦٠٠ بالقاهرة ، والمولود بشيزر سنة ٥٢٣ .

(٢) قرية قرب المعرة بينها وبين حاة ، فتحت سنة ١٧ هجرية ، ومنها الأمراء من بني منقذ ، وأول من ملكها منهم من يد الروم علي بن مقلد بن نصر بن منقذ الكنافي ، وذلك في سنة ٤٧٤ (معجم البلدان) ، وفيات ٤٦٤/١ ، تاريخ أبي الفداء ٣٥٢/٢ (سنة ٥٠٢) . وانظر أخبار بني منقذ في تاريخ أبي الفداء أيضاً ٣٢/٣ وما بعدها .

(٣) جاء في الروستين (١٧٠/٢ — ١٧٥) نص الرسالة التي كتبها القاضي الفاضل إلى المنصور الموحدّي ، ونص رسالة أخرى مضمونها تكليف الأمير ابن منقذ هذا بالسفارة الى الموحدّين .

(٤) تحليته .

(٥) عبد الرحيم بن الأشرف بهاء الدين ... العسقلاني ، ثم المصري المعروف بالقاضي الفاضل بحير الدين (٥٢٩ — ٥٩٦) . وفيات ٣٥٧/١ وما بعدها .

(٦) أنظر العبر المجلد الخامس ، والاستقصاء ٤٠/٢ — ٤١ ، حيث تجد تفصيل الحديث عن هذه الهدية .

من كرائم داره ، احتفل فيها ما شاء من أنواع الطُرف ، وأصناف الذخائر ،
وخصوصاً الخيل والبغال .

أخبرني الفقيه أبو إسحق الحسنّاءوي ، كاتب الموحدين بتونس ، أنه عين تلك الهدية
عند مرورها بتونس ، قال : وعددت من صنف البغال الفارحة فيها أربعائة ،
وسكت عما سوى ذلك . وكان مع هذه الهدية من فقهاء المغرب ، أبو الحسنّاء التّسنيّ
كبير أهل الفتيا بتلمسان . ثم كافأ الناصر عن هذه الهدية بأعلى منها وأحفل (١) مع
أميرين من أمراء دولته ، أدركا يوسف بن يعقوب وهو يحاصر تلمسان ، فبعثها إلى
مراكش للتزاهة (٢) في محاسنها ، وأذركه الموت في مغييبها ، ورجعا من مراكش ؛
فجهزها حافظه أبو ثابت المالك بعده ، وشيّعها إلى مصر ؛ فاعتزضتها قبائل حصين
ونهبوها (٣) ، ودخلا بجاية ، ثم مضيا إلى تونس ، ووصلا من هنالك إلى مصر .

ولمّا ملك السلطان أبو الحسنّاء تلمسان ، اقترحت عليه جارية أبيه أبي سعيد ،
وكانت لها عليه تربية ؛ فأرادت الحجّ في أيامه وبعنايته ؛ فأذن لها في ذلك ، وبعث
في خدمتها وليه عريف بن يحيى من أمراء سويد ، وجماعة من أمرائه وبطانته ،
واستصحبوا هدية منه للملك الناصر احتفل فيها ما شاء . وانتقى من الخيل العتاق ،
والمطايا الفرة وقماش الحرير والكتان ، والصوف ومدبوغ الجلود الناعمة ، والأواني
المتخذة من النحاس والفخار المخصوص كلُّ مصر من المغرب بأصناف من
صنائعها ، متشابهة الأشكال والأنواع ، حتى لقد زعموا أنه كان فيها مكيلة من
اللاليء والفصوص ، وكان ذلك وقر خمس مائة بعير ، وكانت عتاق الخيل فيها
خمس مائة فرس ، بالسروج الذهبية المرصعة بالجواهر ، واللجم المذهبة ، والسيوف
المحلّاة بالذهب والآليء ؛ كانت قيمة المركب الأول منها عشرة آلاف دينار ،

(١) جاء في الاستقصاء : ٤١/٢ : «... وأما الملك الناصر ، فانه كافأ السلطان يوسف على هديته ، بأن

جمع من طرف بلاد المشرق ما يستغرب جنسه وشكله ، من الثياب والحيوانات ، ونحو ذلك ، مثل

الفيل والزرافة ونحوهما ، وأوفده به مع عطاء دولته سنة ٧٠٥ .»

(٢) استعمال التزاهة ، والتزاهة بهذا المعنى مختلف فيه بين اللغويين . وانظر تاج العروس «نزه» ، حيث تجدد
اقوالهم .

(٣) في الاستقصاء : ٤٢/٢ : «... ولما انتهوا إلى بلاد بني حسن في سنة ٧٠٨ ، اعترضتهم الأعراب

بالقفر ، فانتهبوهم ، وخلصوا إلى مصر بجريعة الذقن ، فلم يعادوا بعدها سافراً ، ولا لفتوا إليه وجهاً ،
وظلما أوفد عليهم ملوك المغرب بعدها من رجال دولتهم من يؤبه له ، ويهادونهم ويكافئون ، ولا يزيدون
في ذلك كله على الخطاب شيئاً .»

وتدرّجت على الولاء إلى آخر الخمس مائة ؛ فكانت قيمته مائة دينار . تحدّث الناس بهذه الهدية دهرًا ، وعُرِضت بين يدي الملك الناصر ، فأشار إلى خاسكيته بانتهابها فنهبت بين يديه ، وبُوع في كرامة أولئك الضيوف ، في إنزالهم وقراءهم وإزوادهم إلى الحجاز وإلى بلادهم ؛ وبقي شأن الهدية حديثًا يتجاراه الناس في مجالسهم وأسفارهم ؛ وكان ذلك عام ثمانية وثلاثين وسبعمئة . ولَمَّا فَصَلَ أرسال^(١) مَلِك المغرب ، وقد قَصَّوا فرضهم ، بعث الملك الناصر معهم هدية كفاء هديتهم ، وكانت أصنافها حمل القماش من ثياب الحرير والقماش المصنوعة بالإسكندرية ، تُحمَل كلَّ عام إلى دار السلطان ، قيمة ذلك الحمل خمسون ألف دينار ، وخيمة من خيام السلطان المصنوعة بالشام على مثال القصور ، تشتمل على بيوت للمراقد ، وأواوين للجلوس والطبخ ، وأبراج للإشراف على الطرقات ، وأبراج أحدها لجلوس السلطان للعرض ؛ وفيها تمثال مسجد بمحاربه ، وعمده ، ومأذنته ؛ حوائطها كلها من خرق الكتان الموصولة بحبك الخياطة مفصّلة على الأشكال التي يقترحها المتخذون لها . وكان فيها خيمة أخرى مستديرة الشكل ، عالية السمك ، منحروطة الرأس ، رجة الفناء ، تُظَلُّ خمس مائة فارس أو أكثر ، وعشرة من عتاق الخيل بالمرابك الذهبية الصقيلة ، ولحمها كذلك ؛ ومرّت هذه الهدية بتونس ، ومعها الخدّام القائمون بنصب الأبنية ، فعرضوها على السلطان بتونس . وعينت يومئذ أصناف تلك الهدية ، وتوجّهوا بها إلى سلطانهم ، وبقي التعجب منها دهرًا على الألسنة . وكان ملوك تونس من الموحدين ، يتعاهدون ملوك مصر بالهدية في الأوقات .

ولما وصلت إلى مصر ، واتّصلت بالملك الظاهر ، وغمرني بنعمه وكرامته ، كاتب السلطان بتونس يومئذ ، وأخبرته بما عند الملك الظاهر من الشوف إلى جباد الخيل ، وخصوصاً من المغرب ، لما فيها [من تحمّل] الشدة والصبر على المتاعب ، وكان يقول لي مثل ذلك ، وأنّ خيل مصر قصّرت بها الراحة والتنعيم ، عن الصبر على التعب ؛ فحضّضت السلطان بتونس على إتحاف الملك الظاهر بما يتتقيه من الجياد الرائعة ، فبعث له خمسة انتقاها من مراكبه ، وحملها في البحر في السفين الواصل بأهلي وولدي ؛ ففرقت بمرسى الإسكندرية ، ونفقت تلك الجياد ، مع ما ضاع في

(١) فصل من البلد : خرج عنه . وقد استعمل ابن خلدون « ارسال » جمع رسول في اماكن متفرقة من كتاب العبر ، وهذا غير جائز في مختلف كتب اللغة .

ذلك السَّفين ، وكلُّ شيء بقدر .

ثم وصل إلينا عام ثلاثة وتسعين وسبعائة شيخ الأعراب : المَعْقِل بالمغرب ، يوسف ابن علي بن غانم ، كبير أولاد حُسَيْن ناجياً من سَخَط السلطان أبي العباس أحمد ابن أبي سالم ، من ملوك بني مَرين بفاس ، يَروم قِضاء فرضه ، ويتوسَّل بذلك لِرَضَى سُلطانهِ ؛ فوجد السلطان غائباً بالشام في فِتنة منطاش ؛ فعرضته لصاحب المَحْمِل . فلماً عادَ من قِضاء فرضه ، وكان السلطان قد عاد من الشام ، فوصلته به ، وحضر بين يديه ، وشكا بَشَه ؛ فكتب الظاهر فيه شفاعَةً لسلطان وطنه بالمغرب ، وحمله مع ذلك هدية إليه من قماش وطيب وقسي ، وأوصاه بانتقاء الخيل له من قُطر المغرب ، وانصرف ؛ فقبل سلطانه فيه شفاعَةَ الظَّاهر ، وأعادَه إلى مَرتلته . وانتقى الخيول الرائعة لمهاداة الملك الظاهر ، وأحسن في انتقاء أصناف الهدية ؛ فعاجلته المنيَّة دُون ذلك ، وولي ابنه أبو فارس ، وبقي أياماً ثم هلك ، وولي أخوه أبو عامر ، فاستكمل الهدية ، وبعثها صُحبة يوسف بن علي الوارد الأول .

وكان السلطان الملك الظاهر ، لما أَبطأ عليه وصولُ الخيل من المغرب ، أراد أن يبعثَ من أمرائه من ينتقي له ما يشاء بالشراء ، فعينَ لذلك مملوكاً من مماليكه منسوباً إلى تربية الخليلي ، اسمه قُطْلُوبُغا^(١) ، وبعثَ عني ، فحضرتُ بين يديه ، وشاورني في ذلك فوافقتُه ، وسألني كيف يكون طريقُه ، فأشرتُ بالكتاب في ذلك إلى سلطان تونس من الموحدين^(٢) ، وسلطان تلمسان من بني عبد الواد ، وسلطان فاس والمغرب من بني مَرين ، وحمله لكل واحد منهم هدية خفيفةً من القماش والطيب والقسي ، وانصرف عام تسعة وتسعين وسبعائة إلى المغرب ، وشيَّعه كل واحد من ملوكه إلى مأمنه ، وبالغ في إكرامه بما يتعيَّن . ووصلَ إلى فاس ، فوجدَ الهدية قد استكملت ، ويوسف بن عليّ على المسير بها عن سلطانه أبي عامر من ولد السلطان أبي العباس المخاطب أولاً . وأظلمهم عيدُ الأصْحَى بفاس ، وخرجوا متوجهين إلى مصر ، وقد أفاض السلطان من إحسانه وعطائه ، على الرسول قُطْلُوبُغا ومن في جُمْلته بما أقرَّ عيونهم ، وأطلق بالشكر ألسنتهم ، وملاً بالثناء ضمائرهم ، ومروا بتلمسان ، وبها

(١) هو قطلوبغا بن عبدالله المتوفي سنة ٨٢١ . تولى نيابة الاسكندرية والحجاية أيام الظاهر . ونيابة الإسكندرية أيام المؤيد . قال في المنهل : وأظنه من ممالك جاركش الخليلي أمير أخور ، والله اعلم .

(٢) هو أبو العباس أحمد بن محمد بن أبي بكر بن أبي حفص الموحدي .

يَوْمُئِذٍ أَبُو زَيْيَانَ ، ابْنُ السُّلْطَانِ أَبِي حَمُوٍّ مِنْ آلِ يَغْمَرِاسَانَ بْنِ زَيْيَانَ ، فَبَعَثَ مَعَهُمْ هَدِيَّةً أُخْرَى مِنَ الْجِيَادِ بِمَرَاكِبِهَا ، وَكَانَ يَحُوكُ الشُّعْرَ ، فَامْتَدَحَ الْمَلِكُ الظَّاهِرَ بِقَصِيدَةٍ بَعَثَهَا مَعَ هَدِيَّتِهِ ، وَنَصَّهَا مِنْ أَوْلَاهَا إِلَى آخِرِهَا :

وَالصَّبْرُ — إِلَّا بَعْدَهُنَّ — جَمِيلٌ
 طُغْنٌ^(٣) يَمِيلُ الْقَلْبُ حَيْثُ تُمِيلُ
 فَالْحَسَنُ فَوْقَ ظَهْرِهَا مَحْمُولٌ
 تَنْجَابُ عَنْهَا لِلظَّلَامِ سَدُولٌ
 وَهِيَ بِأَسْتَارِ الْجُدُولِ أَفُولٌ
 تَزَعُ السَّجَى بِجَبِينِهَا فَيَحُولُ
 مَتْنِي كَثِيبٍ وَالْكَثِيبُ مَهْيَلٌ
 وَاعْتَادَ قَلْبِي زَفْرَةَ وَغَلِيلٌ
 نَظَرْتُ تَخَالِسُهُ الْعَيُونَ كَلِيلٌ
 طَوْرًا وَيَغْلِبُنِي الْأَسَى فَيَسِيلٌ
 فَكَأَنَّهَا قَالَتْ عَلَيْهِ وَقِيلُ
 لِمَصُونِ جَوْهَرٍ دَمْعُهُنَّ تُذِيلُ
 وَيَرُوعُهُ ظَبْيُ الْجِمَى الْمَكْحُولُ
 فَالْحُرُّ عَبْدٌ وَالْعَزِيزُ ذَلِيلٌ
 هَلْ سَاعَةٌ تَصْغِينِ لِي فَأَقُولُ
 أَرْتَاحُ شَوْقًا لِلْجِمَى وَأَمِيلُ
 إِنْ الصَّبَا لَصَّبَابِي تَعْلِيلُ
 وَأَذَادُ عَنْهُ وَوَرْدُهُ مِنْهَوْلُ^(٥)

لَمِنَ الرِّكَائِبِ سَيَّرَهُنَّ دَمِيلٌ^(١)
 يَا أَيُّهَا الْخَادِي رُوَيْدَكَ^(٢) إِنَّهَا
 رَفَقًا بِنِ حَمَلْتَهُ فَوْقَ ظَهْرِهَا
 لِلَّهِ آيَةٌ أَنْجَمَ : شَفَّافَةٌ
 شُهْبٌ بِأَفَاقِ الصُّدُورِ طُلُوعِهَا
 فِي الْهُودَجِ الْمَزْرُورِ مِنْهَا غَادَةٌ
 فَكَأَنَّهَا قَرَّ عَلَى غُضْنِ عَلِيٍّ
 ثَارَتْ مَطَايَا فَنَارَ بِي الْهُوَى
 أَوَمْتَ لِتَوْدِيْعِي فَغَالِبَ عِبْرَتِي
 دَمْعٌ أَغْيَضَ مِنْهُ خَوْفُ رَقِيْبِهَا
 وَيَعِجُ الْمَحَبُّ وَشَتَّ بِهِ عِبْرَاتِهِ
 صَانَ الْهُوَى وَجَفُونَهُ يَوْمَ النَّوَى
 وَتَهَابَهُ أَسَدُ السَّرَى فِي خِيْسِهَا^(٤)
 تَأَبَّى النُّفُوسُ الضَّيْمَ إِلَّا فِي الْهُوَى
 يَا بَانَةَ الْوَادِي وَيَا أَهْلَ الْجِمَى
 مَالِي إِذَا هَبَّ النَّسِيمُ مِنَ الْجِمَى
 خَلُّوا الصَّبَا بِخُلُصٍ إِلَيَّ نَسِيمُهَا
 مَا لِي أَحْلَأَ عَنْ وَرُودِ مَحَلِّهِ

(١) الذميل : ضرب من سير الإبل فوق التريد .

(٢) رويدك : اسم فعل بمعنى أمهل .

(٣) جمع ظعينة ؛ وهي المرأة تكون في الهودج ، والهودج نفسه .

(٤) الخيس : موضع الأسد .

(٥) حلاً الإبل عن ورود الماء : منعها ، وذادها .

والباب ليس بمرتج (١) عن مرتج (٢)

والظن في المولى الجميل جميل

من لي بزورة روضة الهادي الذي
هو أحمد ومحمد والمصطفى
يا خير من أهدى الهدى وأجل من
وحي من الرحمن يُلقيه على
مدحتك آيات الكتاب وبشرت
صلة الصلاة عليك تحلو في فمي
فور بعك المأهول إن بأضلعي
هل من سبيل للسرى حتى أرى
حتمًا تطلني الليالي وعدها
ما عاقني إلا عظيم جرائمي
أنا مغرم فتعطفوا أنا مذنب
وأنا البعيد فقتربوا والمستجير
يا سائقاً نحو الحجاز حمولة (٣)
لمحمد بلغ سلام سميّه
وسل الاله له اغتفار ذنوبه

ما مثله في المرسلين رسول
والجنتى وله انتهى التفضيل
أثنى عليه الوحي والتزير
قلب النبي محمد جبريل
بقدمك التوراة والانجيل
مهما تكرّر ذكرك المعسول
قلباً بحبك ربّعه مأهول
خير الورى فهو المنى والسؤل
إن الزمان بوغده لبخيل
إن الجرائم حملهنّ ثقیل
فتجاوزوا أنا عاثر فاقبلوا
فأمنوا والمرتجى فأنيلوا
والقلب بين حمولة (٤) محمول
فذيامه بمحمد موصول
يُسمع هناك دعاؤك المقبول

وعن المليك أبي سعيد فلتنب
متحملاً لله كسوة بيته
سعد المليك أبي سعيد أنه
ملك يحج المغرب الأقصى به

فلكم كنه نحو الرسول رسول
يا حذاك المحمّل المحمول
سيف على أعدائيه مسلول
فلهم به نحو الرسول وصول (٥)

(١) باب مرتج : مغلّق .

(٢) من الرجاء .

(٣) الحمولة (بالفتح) : ما يحمل عليه الناس من الدواب .

(٤) المحمول جمع حمل ، وهو ما حمل على ظهر الدابة .

(٥) كانت العناية التي يلقاها الحجاج المغاربة من ملوك مصر ، مما يقدره ملوك المغرب التقدير الجميل ، وكان مما يقلقهم ان يتعرض وفد الحجاج المغاربة للمتاعب في سفره . صبح الأعشى ٢٥٠/٩ .

مَلِكٌ بِهِ نَامَ الْأَنْسَامُ وَأَمَّنْتَ
فَالْمُلْكُ ضَعْفُ الْجَنَابِ مُؤَمَّلٌ
وَالصُّنْعُ أَجْمَلُ وَالْفَخَارُ مُؤَثَّلُ
يَا مَالِكَ الْبَحْرَيْنِ بُلُغْتَ الْمُنَى
يَا خَادِمِ الْحَرَمَيْنِ حُقَّ لَكَ الْهَنَا
يَا مُتَحَنِّئِي وَمُفَاتِحِي بَرَسَالَةَ
أَهْدَيْتَهَا حَسَنَاءَ بَكَرًا مَا لَهَا
ضَاءَ الْمِدَادُ مِنَ الْوِدَادِ بِصُحْفِهَا
جُمِعَتْ وَحَامِلُهَا بِحَضْرَتِنَا كَمَا
وَتَأَكَّدَتْ بَهْدِيَّةٍ وَدِيَّةٍ
أَطْلَعَتْ فِيهَا لِلْقِسِيِّ أَهْلِيَّةَ
وَحُسَامَ نَصْرٍ زَاهِيًّا بِنُضَارِهِ
مَاضِي الشَّبَابِ (٥) لِمَصَابِهِ تَعْنُو الطُّبَّاءَ
وَبَدَائِعِ الْحُلَلِ الْمَانِيَةِ الَّتِي
فَأَجَلَتْ فِيهَا نَاطِرِي فَرَأَيْتُهَا
جَلَّتْ مَحَاسِنُهَا فَأَهْوَى نَحْوَهَا
يَا مُسْعِدِي وَأَخِي الْعَزِيزَ وَمُنْجِدِي
إِنْ كَانَ رَسْمُ الْوُدِّ مِنْكَ مَذِيلاً
فَنظِيرُهُ عَنِّي وَلَيْسَ بِضَيْرِهِ
وَدٌّ «يَزِيدُ» وَ«ثَابِتٌ» شَهِدَا بِهِ
وَالْيَكْهَمَا تَنْبِيكَ صَدَقَ مَوَدَّتِي
فَإِذَا بِذَلِكَ الْمَجْلِسِ السَّامِي سَمَّتْ

سُبُلِ الْمَخَافِ (١) فَلَا يَخَافُ سَبِيلُ
وَالْفَضْلُ جَمٌّ وَالْعَطَاءُ جَزَيْلٌ
وَالْمَجْدُ أَكْمَلُ وَالْوَفَاءُ أَصِيلٌ
قَدْ عَادَ مِصْرُ عَلَى الْعِرَاقِ يَصُولُ
فَعَلَيْكَ مِنْ رَوْحِ (٢) الْإِلَهِ قَبُولُ
سَسْأَلَةَ يُزْهِمِي بِهَا التَّرْسِيْلُ
غَيْرِي ، وَإِنْ كَثُرَ الرَّجَالُ ، كَفِيلُ
حَتَّى اِضْمَحَلَّ عُيُوسُهُ الْمَجْبُولُ (٣)
جُمِعَتْ بُشَيْنَةٌ فِي الْهَوَى وَجَمِيلُ (٤)
هِيَ لِلْإِحْيَاءِ الْمُرْتَضَى تَكْمِيلُ
يَرْتَدُّ عَنْهَا الطَّرْفُ وَهُوَ كَلِيلُ
رَاقَ الْعَيُونِ فَرِنْسُدُهُ الْمَعْسُولُ
فِيهِ تَصُولُ عَلَى الْعِدَا وَتَطُولُ
رَوَى مِعَاطِفَهَا بِمِصْرِ النَّيْلِ
تُحَفَّأُ يَجُولُ الْحَسَنُ حَيْثُ تَجُولُ
بِفَمِ الْقَبُولِ اللَّثْمُ وَالتَّقْيِيلُ
وَمِنْ الْقُلُوبِ إِلَى هَوَاهُ تَمِيلُ
بِالْبَرِّ وَهُوَ بِذَيْلِهِ مَوْصُولُ
بِمَعَارِضٍ وَهَمٌّ وَلَا تَخْيِيلُ
و«لِخَالِدٍ» بِخُلُودِهِ تَذْيِيلُ
صَحَّ الدَّلِيلُ وَوَافِقَ الْمَدْلُولُ
فَلَدَيْكَ إِقْبَالٌ لَهَا وَقَبُولُ

(١) المخاف : موضع الخوف .

(٢) روح الاله : رحمته .

(٣) يعني : اضمحلَّ العيوس الطبيعي .

(٤) جميل بن عبدالله بن معمر العذري ، وبشينة صاحبه التي عشقها منذ أيام صباه .

(٥) الشباة : حد السيف وطرفه ، والجمع شبا .

دام الودادُ على البِعَادِ مُوصِلًا بينَ القلوبِ وحبْلُهُ موصولُ
وبقيتَ في نِعَمٍ لَدَيْكَ مزيْدُهَا وعليكَ يَضْفُو ظِلُّهَا المسدُولُ

ثم مرّوا بعدها بتونس ، فبعث سلطان تونس أبو فارس عبد العزيز ابن السلطان أبي العباس من ملوك الموحّدين ، هديةً ثالثةً انتقى لها جياد الخيل ، وعزز بها هدية السلطانين وراءه ، مع رسوله من كبار الموحّدين أبي عبد الله بن تافراكين ؛ ووصلت الهدايا الثلاث إلى باب الملك الظاهر في آخر السنة ، وعرضت بين يدي السلطان ، وانتهب الخاسكية ما كان فيها من الأقمشة والسيوف والبسط ومراكب الخيل ، وحمل كثيراً منهم على كثير من تلك الجياد وارتبط الباقيات .

وكانت هديةً صاحب المغرب تشتمل على خمسة وثلاثين من عتاق الخيل بالسروج واللّجُم الذهبية ، والسيوف المحلّاة ، وخمسة وثلاثين حملاً من أقمشة الحرير والكتان والصوف والجلد ، متقاةً من أحسن هذه الأصناف .

وهديّةُ صاحب تلمسان تشتمل على ثلاثين من الجياد بمراكبها المموّهة ، وأحلاماً من الأقمشة .

وهديّةُ صاحب تونس تشتمل على ثلاثين من الجياد مُغشاةً ببرايق الثياب من غير مراكب ، وكلها أنيق في صنعه مُستطرف في نوعه ؛ وجلس السلطان يوم عرضها جلوساً فخماً في إيوانه ، وحضر الرُّسل ، وأدّوا ما يجب عن ملوكهم . وعاملهم السلطان بالبرِّ والقُبُول ، وانصرفوا إلى منازلهم للجرايات الواسعة ، والأحوال الضخمة . ثم حضر وقت خروج الحاج ؛ فاستأذنوا في الحجّ مع محمّل السلطان ، فأذن لهم ، وأرعد أزودتهم . وقضوا حجّهم ، ورجعوا إلى حضرة السلطان ومعهود مبرّته . ثم انصرفوا إلى مواطنهم ، وشيّعهم من برّ السلطان وإحسانه ، ما ملأ حقائقهم ، وأسنى ذخيرتهم ، وحصل لي أنا من بين ذلك في الفخر ذِكْرٌ جميلٌ بما تناولت بين هؤلاء الملوك من السّعي في الوصلة الباقية على الأبد ، فحمدت الله على ذلك .

* (ولاية القضاء الثانية بمصر) *

ما زلتُ ، منذ العزل عن القضاء الأوّل سنة سبعٍ وثمانين وسبعائة ، مكباً على

الاشتغال بالعلم ، تأليفاً وتدريساً ؛ والسُلطان يولي في الوظيفة من يراه أهلاً متى دعاه إلى ذلك داع ، من موت القائم بالوظيفة ، أو عزله ؛ وكان يراني الأوّلَى بذلك ، لولا وجودُ الذين شَغَبُوا من قبلُ في شأني ، من أمراء دولته ، وكبار حاشيته ، حتى انقراضوا . واتفقت وفاةُ قاضي المالكيّة إذ ذاك ناصر الدين بن التَّنسي (١) ، وكنْتُ مقيماً بالقيوم لضمِّ زرعي هنالك ؛ فبعث عني ، وقلدني وظيفة القضاء في منتصف رمضان من سنة إحدى وثمانمائة ؛ فجريتُ على السنن المعروف مني ، من القيام بما يجب للوظيفة شرعاً وعادة ؛ وكان رحمه الله يرَضِي بما يَسْمَع عني في ذلك . ثم أدركته الوفاة في منتصف شوال بعدها ، وأحضر الخليفة والقضاة والأمراء ، وعهد إلى كبير أبنائه فرج ، ولاخوته من بعده واحداً واحداً ، وأشهدهم على وصيته بما أراد . وجعل القائم (٢) بأمر ابنه في سلطانه إلى أتاكه ايتمش (٣) ، وقضى رحمة الله عليه ، وترتبت الأمور من بعده كما عهد لهم ، وكان النائب بالشام يومئذ أمير من خاسكية السلطان يعرف بتم (٤) ، وسمع بالواقعات بعد السلطان فغصَّ أن لم يكن هو كافل ابن الظاهر بعده ، ويكونُ زمام الدولة بيده . وطفق ساسيرةُ الفتن يُغروُنُه بذلك ، وبينما هم في ذلك إذ وقعت فتنة الأتابك (٥) أيتمش ، وذلك أنه كان للأتابك دوادار غرّ يتناول إلى الرئاسة ، ويرتفع على أكابر الدولة بحظه من أستاذه ، وما لهُ من الكفالة على السلطان ؛ فنقموا حالهم مع هذا الدوادار ، وما يسومهم به من الترفع عليهم ، والتعرض لإهمال نصائحهم ؛ فأغروا السلطان

(١) هو أحمد بن محمد بن عطاء الله بن عوض الزبيري الاسكندري المالكي المشهور بابن التنسي (بفتح التاء والنون وكسر السين المهملة) ، ولد سنة ٧٤٠ ، وتوفي سنة ٨٠١ .

(٢) كذا بالأصل ؛ ولعلها «القيام بأمر» .

(٣) هو أيتمش بن عبدالله الأسندمري البجاسي الجرجاني الأمير سيف الدين ؛ أتاك العساكر بالديار المصرية ؛ أصله من ممالك اسندمر البجاسي الجرجاني (نسبة إلى جرجي نائب حلب) وكان ملك ايتمش قبل أن يجره الظاهر برقوق .

(٤) الأمير سيف الدين تم بن عبدالله الحسيني الظاهري ؛ اسمه الأصلي تنبك ؛ وغلب عليه «تم» ؛ كان نائب دمشق ؛ وهو من ممالك الظاهر برقوق ؛ قتل سنة ٨٠٢ بقلعة دمشق .

(٥) يطلق «أتابك» في أيام المالك ؛ على مقدم العساكر أو القائد العام ؛ على انه أبو العساكر والأمراء جميعاً . وهو مركب من كلمتين : «أنا» بمعنى «أب» ؛ و«بك» ومعناها أمير . صبح الأعشى ١٨/٤ ، ١/٦ .

بالخروج من ربه الحَجْر ، وأطاعهم في ذلك ، وأحضر القضاة بمجلسه للدعوى على الأتابك باستغناؤه عن الكافل ، بما عَلِم من قيامه بأمره وحُسن تصرفاته . وشهد بذلك في المجلس أمراءُ أبيه كافةً ، وأهلُ المراتب والوظائف منهم ، شهادةً قبلها القضاة . وأعدروا إلى الأتابك فيهم فلم يَدْفَع في شيء من شهادتهم ، ونَفَذَ الحَكْمُ يومئذ برفع الحَجْر عن السلطان في تصرفاته وسياسةِ مُلكه ، وانفَضَّ الجمع ، ونَزَلَ الأتابك من الإسْطَبَل إلى بيت سُكناه . ثم عاود الكثيرُ من الأمراءِ نَظَرَهُم فيما أتوه من ذلك ؛ فلم يَرَوْهُ صواباً ، وحملوا الأتابك على نَقْضه ، والقيام بما جَعَلَ له السلطانُ من كفالةِ ابنه في سلطانه . وركب ، وركبوا معه في آخر شهر المولد النبوي ، وقاتلهم أولياءُ السلطانِ فَرَجَ عشيَّ يومهم وليلتها ؛ فهزموهم ، وساروا إلى الشَّام مستصرخين بالنائب تم ، وقد وقر في نفسه ما وقر من قبل ؛ فبر وفادتهم ، وأجاب صريخهم . واعتزموا على المُضَيِّ إلى مصر . وكان السلطان لما انفضت جموع الأتابك ، وسار إلى الشام ، اعتمله في الحركة والسَّفر لَخْضد شوكتهم ، وتفريق جماعتهم ؛ وخرج في جُمادى حتى انتهى إلى غَزَّة ، فجاءه الخبر بأن نائب الشام تم ، والأتابك ، والأمراء الذين معه ، خرجوا من الشَّام زاحفين للقاء السلطان ، وقد احتشدوا وأوعبوا ، وانتهوا قريباً من الرَّملة^(١) ؛ فراسلهم السلطان مع قاضي القضاة الشافعي صدر الدين المُنَاوي^(٢) ، وناصر الدين الرَّمَّاح ، أحد المعلِّمين لِثقافة الرِّماح ، يُعذِر إليهم ، وَيَحْمِلُهُم على اجتماع الكَلِمة ، وتركِ الفِتنة ، وإجابتهم إلى ما يطلبون من مصلحتهم ؛ فاشتطوا في المطالب ، وصمَّوا على ما هم فيه . ووصل الرَّسولان بخبرهم ، فركب السلطان من الغد ، وعبى عساكره ، وصمَّ لمعاجلتهم ؛ فلقيهم أثناء طريقه ، وهاجمهم فهاجموه ، ثم ولَّوا الأدبار منهزمين . وصرع الكثير من أعيانهم وأمرائهم في صدر موكبه ، فما غشيم الليل إلا وهم مصفدون في الحديد ، يقدِّمهم الأمير تَنِم نائب الشام وأكابرهم كلَّهم . ونجا الأتابك أَيْتمش إلى القلعة بدمشق ، فأوى إليها ، واعتقله نائب القلعة . وسار السلطان إلى دمشق ؛ فدخلها على التعبئة في يومِ أَعْر ، وأقام بها أياماً ، وقتل هؤلاء

(١) الرملة : مدينة بفسطين بينها وبين القدس نحو ١٨ ميلاً ؛ كانت ذا شأن عظيم في الحروب الصليبية (معجم البلدان) .

(٢) صدر الدين محمد بن ابراهيم بن اسحق الشافعي .

الأمرء المعتقلين ، وكبيرهم الأتابك ذبحاً ، وقتل تنم من بينهم خنقاً ، ثم ارتحل راجعاً إلى مصر .

وكنْتُ استأذنتُ في التقدُّم إلى مصر بين يدي السلطان لزيارة بيت المقدس ، فأذن لي في ذلك . ووصلتُ إلى القدس ودخلت المسجد ، وتبرَّكت بزيارته والصلاة فيه ، وتعفقتُ عن الدخول إلى القمامة^(١) لما فيها من الإشادة بتكذيب القرآن ، إذ هو بناءُ أم النصرانية على مكان الصليب بزعمهم ، فنكرته نفسي ، ونكرتُ الدخول إليه . وقضيت من سنن الزيارة ونافلتها ما يجب ، وانصرفتُ إلى مدفن الخليل عليه السلام . ومررتُ في طريقي إليه ببيت لحم ، وهو بناء عظيم على موضع ميلاد المسيح ، شيدت القياصرة عليه بناءً بساطين من العمد الصخور ، مُنجدةً مضطفةً ، مرقوماً على رؤوسها صورُ ملوك القياصرة ، وتواريخ دُوهم ، مُيسرةً لمن يتنغي تحقيق نقلها بالتراجمة العارفين لأوضاعها ؛ ولقد يشهد هذا المصنَع بعظم مُلك القياصرة وضخامة دولتهم . ثم ارتحلت من مدفن الخليل إلى غزة ، وارتحلت منها ، فوافيت السلطان بظاهر مصر ، ودخلتُ في ركابه أواخر شهر رمضان سنة اثنين وثمانمائة . وكان بمصر فقيه من المالكية يعرف بنور الدين بن الخلال^(٢) ، ينوب أكثر أوقاته عن قضاة القضاة المالكية ؛ فحرَّضه بعض أصحابه على السعي في المنصب ، وبذل ما تيسر من موجوده لبعض بطانة السلطان الساعين له في ذلك ، فتمت سعيته في ذلك ، وليس منتصف المحرم سنة ثلاث وثمانمائة ؛ ورجعت أنا للإشتغال بما كنت مشتغلاً به من تدريس العلم وتأليفه ، إلى أن كان السفر لمدافعة تمر عن الشام .

* (سفر السلطان الى الشام لمدافعة الططر عن بلاده) *

هؤلاء الططر من شعوب الترك ، وقد اتفق النسابة والمؤرخون على أن أكثر أمم العالم فرقان ، وهما : العرب والترك ، وليس في العالم أمة أوفر منها عدداً ، هؤلاء في

(١) القمامة (بالضم) : كنيسة كبرى ببيت المقدس . تاج العروس (قم) (معجم البلدان) .

(٢) علي بن يوسف بن عبدالله (او ابن مكى) الدميري (او الزبيرى) ، المعروف بابن الخلال المالكي .

جنوب الأرض ، وهؤلاء في شمالها ، وما زالوا يتناوبون الملك في العالم ؛ فتارةً يملك العرب ويَزْحلون^(١) الأعاجمَ إلى آخر الشمال ، وأخرى يَزْحلهم الأعاجم والترك إلى طرف الجنوب ، سُنَّة الله في عباده .

فلنذكر كيف انساقَ الملك لهؤلاء الططر^(٢) ، واستقرت الدول الإسلامية فيهم لهذا العهد فنقول : إن الله سبحانه خلق هذا العالم واعتمره بأصناف البشر على وجه الأرض ، في وسط البُقعة التي انكشفت من الماء فيه ، وهي عند أهل الجغرافيا مقدار الربع منه ، وقسموا هذا المعمور بسبعة أجزاء يُسمونها الأقاليم ، مبتدأةً من خط الإستواء بين المشرق والمغرب ، وهو الخط الذي تسامت الشمس فيه رؤوس السكان ، إلى تمام السبعة أقاليم . وهذا الخط في جنوب المعمور ، وتنتهي السبعة الأقاليم في شماله . وليس في جنوب خط الإستواء عمارةٌ إلى آخر الربع المنكشف ، لإفراط الحرّ فيه ، وهو يمنع من التكوين ؛ وكذلك ليس بعد الأقاليم السبعة في جهة الشمال عمارةٌ ، لإفراط البرد فيها ، وهو مانع من التكوين أيضاً . ودخل الماء المحيط بالأرض من جهة الشرق فوق خط الإستواء بثلاث عشرة درجة ، في مدخل فسيح ، وانساح مع خط الاستواء مُغرباً ؛ فمرّ بالصّين ، والهند والسّند واليمن ، في جنوبها كلّها . وانتهى إلى وسط الأرض ، عند باب المندب^(٣) ، وهو البحر الهندي والصيني ، ثم انحرف من طرفه الغربي في خليج عند باب المندب ، ومرّ في جهة الشمال مغرباً باليمن وتهمامة والحجاز ومدّين^(٤) وأيلة^(٥) وفاران^(٦) ، وانتهى إلى

(١) زحل عن مكانه : زل . وبعد .

(٢) كذا بالأصل . وهي : التتر .

(٣) باب المندب : هو المضيق الواقع في النهاية الجنوبية للبحر الأحمر .

(٤) Midian : مقاطعة في شمال الحجاز تمتد على الساحل الشرقي للبحر الأحمر إلى مبدأ خليج العقبة . وفي الجهة الشرقية منها يقع جبل الصفاة .

(٥) أيلة (Aila أو Ailat) : ميناء واقع في الزاوية الشمالية الشرقية لخليج العقبة . وكان في القديم مدينة تجارية ذات أهمية كبرى . وقد ورد ذكرها في التوراة . في سفر الملوك ٩ : ٢٦ . ٢٧ . خطط المقرئزي ٢٩٨/١ (طبع مصر) .

(٦) فاران : مدينة كانت على ساحل بحر القلزم بناحية الطور . ويقول المقرئزي في الخطط (١/٣٠٤) طبع مصر) : «... وكانت مدينة فاران من جملة مدائن مدين إلى اليوم . وبها نخل كثير مشمر . أكلت من ثمرة ، وبها نهر عظيم ، وهي خراب يمر بها العربان» .

مدينة القلزم^(١) ، ويُسمى بحر السويس ، وفي شرقيه بلاد الصَّعيد إلى عَيْذاب^(٢) ، وبلاد البُجاة^(٣) ؛ وخرج من هذا البحر الهندي من وسطه خليج آخر يُسمى الخليج الأخضر^(٤) ، ومراً شمالاً إلى الأبله^(٥) ، ويسمى بحر فارس^(٦) ، وعليه في شرقيه بلاد فارس^(٧) ، وكرمان^(٨) ، والسند^(٩) ؛ ودخل الماء أيضا ، من جهة الغرب في خليج مُتضايق في الإقليم الرابع ، ويُسمى بحر الرُّقاق^(١٠) ، تكون سعته هنالك ثمانية عشر ميلاً . ويمرُّ مشرقاً ببلاد البربر ، من المغرب الأقصى والأوسط وأرض إفريقية والإسكندرية وأرض التيه^(١١) وفلسطين والشام ؛ وعليه في الغرب بلاد الإفرنج كلها ؛ وخرج منه في الشمال خليجان : الشرقي منها خليج القُسطنطينية^(١٢) والغربي خليج البنادقة ، ويُسمى هذا البحر البحر الروسي ، والشامي .

ثم إن هذه السبعة الأقاليم المعمورة ، تنقسم من شرقيها وغربيها بنصفين : فنصفها

(١) القلزم بالضم ثم السكون ثم زاي مضمومة : بلد ساحلية بجوار السويس والطور ، واليه ينسب البحر . فيقال بحر القلزم ، ويقول ياقوت في معجم البلدان : «... وأما اليوم فهي خراب بياب ، وصار الميناء الى مدينة قريبا يقال لها السويس» .

(٢) عيذاب : مدينة مصرية على الساحل الافريقي للبحر الأحمر ، وكانت في العصور الوسطى ميناء مهماً للحجاج الذين يقصدون مكة من الغرب ، ومحطة للسفن الهندية التي كانت تأتي من عدن . ولتجار افريقية الوسطى ، (معجم البلدان) .

(٣) البجاة ، ويقال البجة : مجموعة من القبائل الحامية تسكن فيما بين النيل والبحر الأحمر ؛ واسمها «البجة» قديم يرجع إلى ما قبل الاسلام ، الخطط (طبع مصر ٣١٣/١ - ٣١٩) . صبح الأعشى ٥/٢٧٣ .

(٤) يريد بالخليج الأخضر خليج عمان .

(٥) ضبطها ابن خلدون بضم الهمة والباء الموحدة ، وتشديد اللام المفتوحة ؛ وهي مدينة على شاطئ دجلة في زاوية الخليج الذي يدخل الى مدينة البصرة . معجم البلدان ، صبح الأعشى ٤/٣٣٦ .

(٦) يسمى بحر فارس اليوم ، الخليج الفارسي .

(٧) فارس ، أو بلاد العجم : هي التي تعرف اليوم باسم ايران اشتقاقاً من كلمة «آرية» وتدل الآن على المملكة الفارسية . (معجم البلدان) .

(٨) كرمان : احدى المدن الجبلية من مدن ايران ؛ وكانت في القديم ولاية تفصل بين فارس في الغرب ، وصحارى لوط في الشرق . (معجم البلدان) .

(٩) السند : بلاد كانت تفصل بين الهند وكرمان ، وبعضهم كان يعد من اقليم السند بلاد مكران الواقعة في جنوب فارس . (معجم البلدان) .

(١٠) هو مضيق جبل طارق الآن .

(١١) ارض التيه : هي شبه جزيرة سيناء اليوم .

(١٢) يتحدث الآن عن بحر ايجة الذي يصل البحر الأبيض عن طريق الدردنيل ، والبوسفور بالبحر الأسود .

(١٣) خليج البنادقة ؛ هو البحر الادرياتي الذي يقع في نهايته الشمالية خليج البندقية . صبح الأعشى ٥/٤٠٤ وما بعدها .

الغربي في وسطه البحر الرومي ، وفي النصف الشرقي من جانبه الجنوبي البحر الهندي ؛ وكان هذا النصف الغربي أقل عمارة من النصف الشرقي ، لأن البحر الرومي المتوسط فيه ، انفسح في انسياحه ، فغمر الكثير من أرضه . والجانب الجنوبي منه قليل العمارة لشدة الحر ؛ فالعمران فيه من جانب الشمال فقط ، والنصف الشرقي عمرانه أكثر بكثير ، لأنه لا بحر في وسطه يُزاحم . وجانبه الجنوبي فيه البحر الهندي ، وهو مُتسع جداً ؛ فلطُف الهواء فيه بمجاورة الماء ، وعدل مزاجه للتكوين ؛ فصارت أقاليمه كلها قابلة للعمارة ؛ فكثرت عمرانه . وكان مبدأ هذا العمران في العالم ، من لدن آدم صلوات الله عليه ، وتناسل ولده أولاً في ذلك النصف الشرقي ، وبادت تلك الأمم ما بينه وبين نوح ، ولم نعلم شيئاً من أخبارها ، لأن الكتب الإلهية لم يرد علينا فيها إلا أخبار نوح وبنيه ؛ وأما ما قبل نوح فلم نعرف شيئاً من أخباره ؛ وأقدم الكتب المتزلة المتداولة بين أيدينا التوراة ، وليس فيها من أخبار تلك الأجيال شيء ، ولا سبيل إلى اتصال الأخبار القديمة إلا بالوحي ؛ وأما الأخبار فهي تدرُس بدروس أهلها .

واتفق النسّابون على أن النسل كله منحصر في بني نوح ، وفي ثلاثة من ولده ، وهم سام ، وحام ، ويافث ؛ فمن سام : العرب ، والعبرانيون ، والسبائيون^(١) ؛ ومن حام : القبط ، والكنعانيون ، والبربر ، والسودان ؛ ومن يافث : الترك ، والروم ، والخزر^(٢) ، والفرس ، والديلم ؛ والجيل .

ولا أدري كيف صحّ انحصار النسب في هؤلاء الثلاثة عند النسّابين ؛ أمِنَ النقل ؟ وهو بعيد كما قدّمناه ، أو هو رأي تفرّع لهم من انقسام جماعة المعمور ؛ فجعلوا شعوب كل جهة لأهل نسب واحد يشتركون فيه ؛ فجعلوا الجنوب لبني سام ، والمغرب لبني حام ، والشمال لبني يافث . إلا أنه المتناقل بين النسّابة في العالم ، كما قلناه ، فلنعمده ونقول : أول من ملك الأرض من نسل نوح عليه السلام ، النمرود بن كنعان بن كوش بن حام ووقع ذكره في التوراة . وملك بعده عابر بن شالخ الذي يُنسب إليه

(١) كذا في الأصل . ولعلها : «السريانيون» .

(٢) ضبطه ابن خلدون بفتح الخاء والزاي ؛ وفي «تثقيف اللسان» لأبي جعفر عمر بن مكي الصقلي «... ويقولون لقبيلة من الترك الخزر بفتح الخاء والزاي والصواب الخزر بضم الخاء واسكان الزاي ، ويقال انهم سمو بذلك لخزر أعينهم» أي ضيقها .

العبرانيون ، والسريانيون ، وهم النَّبَطُ ؛ وكانت لهم الدَّولة العظيمة ، وهم ملوك بابل ، من نَبِيطِ بْنِ أَشُّورِ بْنِ سَامَ ، وَقِيلَ نَبِيطُ بْنُ مَاشِ بْنِ إِرْمَ ؛ وهم ملوك الأرض بعد الطوفان على ما قاله المَسْعُودِي . وَغَلَبَهُمُ الْفَرَسُ عَلَى بَابِلَ ، وما كان في أيديهم من الأرض ، وكانت يومئذ في العالم دولتان عظيمتان ، لملوك بابل هؤلاء ، وللقبط بمصر : هذه في المغرب ، والأخرى في المشرق ؛ وكانوا يتحلون الأعمال السحرية ، وَيُوعَلُونَ عَلَيْهَا فِي كَثِيرٍ مِنْ أَعْمَالِهِمْ ، وَبِرَّابِيِّ مِصْرَ^(١) ، وَفِلَاحَةَ ابْنِ وَحْشِيَةَ ، يشهدان بذلك . فلما غلب الفرس على بابل ، استقلَّ لهم ملك المشرق ، وجاء موسى — صلوات الله عليه — بالشرعة الأولى ، وحرَّم السَّحْرَ وَطُرُقَهُ ، وَغَلَبَ اللَّهُ لَهُ الْقِبْطَ بِإِغْرَاقِ فِرْعَوْنَ وَقَوْمِهِ ؛ ثُمَّ مَلَكَ بَنُو إِسْرَائِيلَ الشَّامَ ، وَاخْتَطَوْا بَيْتَ الْمَقْدِسِ ، وَظَهَرَ الرُّومُ فِي نَاحِيَةِ الشَّمَالِ وَالْمَغْرِبِ ، فَغَلَبُوا الْفَرَسَ الْأَوْلَى عَلَى مُلْكِهِمْ . وَمَلَكَ ذُو الْقَرْنَيْنِ الْإِسْكَندَرُ مَا كَانَ بِأَيْدِيهِمْ ؛ ثُمَّ صَارَ مَلِكُ الْفَرَسِ بِالْمَشْرِقِ إِلَى مَلُوكِهِمُ السَّاسَانِيَّةِ ، وَمَلَكَ بَنِي يُونَانَ بِالشَّامِ وَالْمَغْرِبِ إِلَى الْقِيَاصِرَةِ ، كَمَا ذَكَرْنَا ذَلِكَ كُلَّهُ مِنْ قَبْلُ . وَأَصْبَحَتِ الدَّوْلَتَانِ عَظِيمَتَيْنِ ، وَانْتَضَمَتَا الْعَالَمَ بِنَا فِيهِ . وَنَازَعَ التُّرْكَ مَلُوكَ فَارِسَ فِي خِرَاسَانَ^(٢) ، وَمَا وَرَاءَ النَّهْرِ^(٣) ، وَكَانَتْ بَيْنَهُمْ حُرُوبٌ مَشْهُورَةٌ ، وَاسْتَقَرَّ مَلِكُهُمْ فِي بَنِي أَفْرَاسِيَابَ ؛ ثُمَّ ظَهَرَ خَاتِمُ الْأَنْبِيَاءِ مُحَمَّدٌ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ ، وَجَمَعَ الْعَرَبَ عَلَى كَلِمَةِ الْإِسْلَامِ ، فَاجْتَمَعُوا لَهُ ، «لَوْ أَنْفَقْتَ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مَا أَلْفَتْ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ أَلْفَ بَيْنَهُمْ»^(٤) ، وَقَبَضَهُ اللَّهُ إِلَيْهِ ، وَقَدْ أَمَرَ بِالْجِهَادِ ، وَوَعَدَ عَنِ اللَّهِ بِأَنَّ الْأَرْضَ لِأُمَّتِهِ ، فَزَحَفُوا إِلَى كِسْرَى ، وَقَبَضَهُ بَعْدَ سَنَتَيْنِ مِنْ وَفَاتِهِ ، فَانْتَزَعُوا الْمُلْكَ مِنْ أَيْدِيهِمَا ، وَتَجَاوَزُوا الْفَرَسَ إِلَى التُّرْكِ ، وَالرُّومِ إِلَى الْبَرْبَرِ وَالْمَغْرِبِ ، وَأَصْبَحَ الْعَالَمُ كُلُّهُ مُنْتَظِمًا فِي دَعْوَةِ الْإِسْلَامِ . ثُمَّ اخْتَلَفَ أَهْلُ الدِّينِ مِنْ بَعْدِهِ فِي رَجوعِهِمْ إِلَى مَنْ يَنْظِمُ أَمْرَهُمْ ، وَتَشَبَّحَ قَوْمٌ مِنَ الْعَرَبِ فَرَعَمُوا أَنَّهُ

(١) كان القدماء يعتقدون ان الرسوم التي توجد على البرابي ، والمعابد المصرية القديمة ، ليست الا طلاسم ، وأوراقاً ، نقشت على جدرانها ليكون لها مفعول سحري معين : خطط المقرزي ٤٨/١ طبع مصر ، معجم البلدان «برابي» .

(٢) تطلق خراسان اليوم على القسم الشرقي لايران ، الذي يتصل بافغانستان . وقد فتحت خراسان سنة ٣١ هجرية في ايام عثمان رضي الله عنه . (معجم البلدان) .

(٣) ما وراء النهر : اقليم مشهور يقع فيما وراء نهر جيحون «وهو المراد بالنهر» . (معجم البلدان) .
(٤) الآية ٦٣ من سورة الأنفال .

أوصى بذلك لابن عمه عليّ ، وامتنع الجماعة من قبول ذلك ، وأبوا إلا الاجتهاد في تعيينه ، فمضى على ذلك السلف في دولة بني أمية التي استفحل الملك والإسلام فيها ، وتناقل التشيع بتشعب المذاهب ، في استحقاق بني عليّ ، وأيهم يتعين له ذلك ، حتى انساق مذهب من مذاهيبهم إلى محمد بن عليّ بن عبدالله بن عباس^(١) ؛ فظهرت شيعة بخراسان ، وملكوا تلك الأرض كلها ، والعراق بأسره . ثم غلبوا على بني أمية ، وانترعوا الملك من أيديهم ، واستفحل ملكهم ، والإسلام باستفحاله ، وتعدّد خلفاءهم . ثم خامر الدولة ما يخامر الدول من الترف والراحة ؛ ففشلوا . وكثر المنازعون لهم من بني عليّ وغيرهم ؛ فظهرت دولة لبني جعفر الصادق بالمغرب ، وهم العبيديون^(٢) بنو عبيدالله المهدي بن محمد ، قام بها كتامة وقبائل البربر ، واستولوا على المغرب ومصر ؛ ودولة بني العلوي بطبرستان ، قام بها الديلم وإخوانهم الجبل ، ودولة بني أمية النائية بالأندلس ، لأن بني العباس لما غلبوهم بالشرق ، وأكثروا القتل فيهم ، هرب عبد الرحمن بن معاوية بن هشام بن عبد الملك ، ونجا إلى المغرب . ثم ركب البحر إلى الأندلس ؛ فاجتمع عليه من كان هنالك من العرب وموالي بني أمية ، فاستحدث هنالك ملكاً آخر لهم ، وانقسمت الملة الإسلامية بين هذه الدول الأربع إلى المائة الرابعة . ثم انقرض ملك العلوية من طبرستان^(٣) ، وانتقل إلى الديلم ، فاقتمسوا خراسان وفارس والعراق ، وغلبوا على بغداد ، وحجّر الخليفة بها بنو بويه منهم^(٤) . وكان بنو سامان — من أتباع بني طاهر — قد تقلدوا عمالات ما وراء النهر ، فلما فشل أمر الخلافة استبدوا بتلك النواحي ، وأصاروا لهم فيها ملكاً ضخماً^(٥) ، وكان آخرهم محمود بن سكتكين من مواليهم ، فاستبد عليهم ، وملك خراسان ، وما وراء النهر إلى الشاش ، ثم

(١) كان ذلك في سنة ١٢٩٠ هـ ، وانظر تفصيل القول في تاريخ الطبري ٨٢/٩ وما بعدها ، تاريخ أبي الفداء ٢٢٠/١ وما بعدها .

(٢) كان مبدأ دولة الفاطميين بالمغرب في سنة ٢٩٦ هـ ، ونهايتها سنة ٣٦١ هـ .

(٣) طبرستان : إقليم متسع في غربي خراسان ، ويقول ياقوت انه الذي يسمى أيضاً بهازندران . وهو إقليم واقع في شمالي مرتفعات البرز ، ويشرف على بحر قزوين . (معجم البلدان) .

(٤) بنو بويه دولة أسسها اترك من الديلم في خلافة الرازي بالله (٣٢٢ — ٤٤٧ هـ) . تاريخ أبي الفداء ٨٣/٢ ، ١٥٢ ، في المجلد الرابع وما بعدها .

(٥) ملكت دولة بني سامان هذه ما وراء النهر ، وأقامت هناك دعوة بني العباس ، ثم استقلت . وقد تحدث عنها ابن خلدون في المجلد الرابع ، أبو فداء ١٢٣/٢ ، ١٤١ ، صبح الاعشى ٤٤٦/٤ .

غَزَنَةَ^(١) ، وما وراءها جنوباً إلى الهند . وأجاز إلى بلاد الهند ؛ فافتتح منها كثيراً ، واستخرج من كنوزها ذخائر لم يعثر عليها أحدٌ قبله . وأقامت الملة على هذا النمط إلى انقضاء المائة الرابعة ، وكان الترك منذُ تَعَبَدُوا للعرب ، وَأَسْلَمُوا على ما بأيديهم وراءَ النَّهْرِ ، من كاشغر^(٢) ، وَالصَّاغُونِ إلى فَرغانة^(٣) ، وولاهم الخلفاء عليها ؛ فاستحدثوا بها مُلُكاً ، وكانت بَوَادِي التُّرْكِ في تلك النواحي مُتَّجِعَةً أمطارَ السماء ، وَعُشْبَ الأَرْضِ ، وكان الظهور فيهم لقبيلة الغز من شعوبهم ، وَهَمَّ الحُوْزُ ، إلا أن استعمال العرب لها عَرَبَ خَاءَها المعجمة غينا ، وأدغمت واوها في الزاي الثانية ؛ فصارت زايًا واحدة مشددة . وكانت رياسة الغز هؤلاء في بني سَلْجُوقِ بن ميكَائِلَ ، وكانوا يُسْتَعْمَدُونَ لملوك التُّرْكِ بتركستان تارة ، ولملوك بني سامان في بُخَارَى أخرى . وَتَحَدَّثَ بينها الفتنة ؛ فیتَأَلَّفُونَ مَنْ شاءوا منها^(٤) ؛ ولما تغلب محمود بن سُبُكْتِكِينِ^(٥) على بني سامان ، وأجاز من خراسان فتزل بُخَارَى^(٦) ، واقتعد كرسِيَهُمْ ، وتقبَّضَ على كبار بني سَلْجُوقِ هؤلاء ، وحبسهم بخراسان . ثم مات وقام بالأمر أخوه مَسْعُودُ^(٧) ، فملك مكانه ، وانتقض عليه بنو سَلْجُوقِ^(٨) هؤلاء ، وأجاز الغزُّ إلى خراسان فلكوها ، وملكوا طَبْرِسْتَانَ من يد الدَّيْلَمِ ، ثم اِصْبِهَانَ^(٩)

(١) غزنة : مدينة من مدن افغانستان ، وكانت عاصمة الدولة التي اسسها نصر الدين محمود بن سبكتكين سنة ٣٦٦ ، والتي استمرت الى سنة ٥٧٨ هجرية . العبرم ٤ .

(٢) كانت كاشغر قاعدة «التركستان» وكانت تسمى ايضاً «أزدوكند» وهي اليوم في الصين «معجم البلدان» صبح الاعشى ٤/٤٤٠ .

(٣) فرغانة كورة واسعة فيما وراء النهر ، متاخمة لبلاد تركستان . (معجم البلدان) .

(٤) انظر كلمة موجزة عن الغز في تاريخ أبي الفداء ٢٧/٣ وما بعدها .

(٥) هو محمود بن ناصر الدولة بن سبكتكين (٣٦١ — ٤٢١) ، يلقب سيف الدولة ، ويمين الدولة . وليمين الدولة هذا ينسب التاريخ «اليميني» الذي ألفه له ابو نصر العتبي . ترجمة يمين الدولة في «الوفيات» ١١٠/٢ — ١١٤ ، وانظر تاريخ أبي الفداء ١٦٥/٢ .

(٦) تقع بخارى اليوم في جمهورية الاتحاد السوفياتي ، وكانت قاعدة الدولة السامانية ، فتحت فيما بين سنتي ٥٣ ، ٥٥ هـ ، في ايام معاوية . ياقوت (معجم البلدان) .

(٧) هكذا في الأصل : «أخوه مسعود» . وهو سبق قلم ، والصواب : «ابنه مسعود» العبرم ٤ ، «تاريخ دول آل سلجوق» ص ٨ .

(٨) ابتدأت الدولة السلجوقية في خلافة القائم بأمر الله العباسي سنة ٤٣٢ ، وانتهت في سنة ٥٧٢ ، تاريخ أبي الفداء ١٧١/٢ وما بعدها ، العبر ١/٥ وما بعدها . وقد خص هذه الدولة بالتأليف العماد

الأصفهاني ، وطبع مختصر لكتاب العماد بالقاهرة سنة ١٩٠٠ م .

(٩) كذا بالأصل ، أصبهان ، وكذا في أكثر الكتب القديمة . وهي : أصفهان بفتح الهززة وكسرهما : مدينة =

وفارس ، من أيدي بني بُؤَيه ، ومَلِكُهُم يَوْمئذٍ طُغْرُلْبَك (١) بن ميكايل من بني سلجوق ، وغلب على بغداد (٢) من يد بني مُعزّ الدولة بن بُؤَيه المُستبدين على الخليفة يَوْمئذٍ المطيع (٣) ، وحجّره عن التصرف في أمور الخِلافة والمُلْك ، ثم تجاوز إلى عراق العَرَب ، فغلب على ملوكه ، وأبادهم ، ثم بلاد البحرين وعُمان ، ثم على الشَّام ، وبلاد الرُّوم ، واستوعب ممالك الإسلام كُلِّها ، فأصارها في مُلكه ؛ وانقبضت العرب راجعة إلى الحجاز ، مسلوية من المُلك ، كأن لهم فيه نصيب ، وذلك أعوامَ الأربعين والأربعمائة ؛ وخرج الإفرنج على بقايا بني أُمَيَّة بالأندلس ، فانتزعوا الملك من أيديهم ، واستولوا على حواضِر الأندلس وأمصارها ، وضاق النُّطاق على العُبيديين بالقاهرة بملوك الغزُّيزاحمونهم فيها من الشام ، بمحمود بن زنكي وغيره (٤) من أبنائهم ومماليكهم ، وبملوك المغرب قد اقتطعوا ما وراء الإسكندرية ، بملوك صنهاجة في إفريقية ، والمُلتَمين المرابطين بعدهم بالمغرب الأقصى والأوسط ، والمصامدة الموحدين بعدهم كذلك ، وأمام الغز والسلاجقية في مُلك المشرق ، وبنوهم ومواليهم من بعدهم إلى انقضاء القرن السادس ؛ وقد فشل ربح الغز ، واختلت دولتهم ، فظهر فيهم جنكيزخان أمير المُغل من شعوب الططر (٥) ، وكان كاهناً ، وجدّه النجر كاهناً مثله . ويزعمون أنه وُلد من غير أب (٦) ؛ فغلب الغز في المفازة ، واستولى على مُلك الططر ، وزحف إلى كرسيّ

= جبلية عظيمة في جنوب عراق العجم من بلاد فارس ، وتطلق اصفهان على الاقليم أيضا ، فتحت في سنة ٢٣ هـ في أيام عمر بن الخطاب (معجم البلدان) .

(١) أبو طالب محمد بن ميكايل بن سلجوق ، ركن الدين طغرل بك (٣٨٥ — ٤٥٥) . وفيات الأعيان ٥٩/٢ — ٦٠ .

(٢) كان دخول بغداد والعراق سنة ٤٤٧ . وفيات الأعيان ٦٠/٢ ، تاريخ دولة آل سلجوق ص ٩ .

(٣) كذا بالأصل : «المطيع» والصواب : «القائم» لأنه الذي عاصر طغرل بك . وهو أبو جعفر عبد الله بن القادر ، القائم بأمر الله . ولد سنة ٣٩١ ، وولي الخلافة سنة ٤٢٢ ، وتوفي سنة ٤٦٧ . تاريخ الخلفاء للسيوطي ص ١٦٧ — ١٦٩ .

(٤) رسمه ، على قاعدته التي قررها في أول «المقدمة» بصاد وسطها زاي اشارة الى أن الصاد تشم — عند النطق بها — زايا . وانظر أخبار تملك محمود بن زنكي ، في تاريخ ابي الفداء ٣٠/٣ — ٥٨ .

(٥) ولد جنكيز خان ويقال جنكس قان) في سنة ٥٤٩ ، وهو من قبيلة تركية تسمى ثيات من أشهر قبائل المُغل ، وأكثرهم عدداً ؛ وكان اسمه — حين بلغ من العمر ١٣ سنة — تموجين ثم أصاروه : «جنكيز» ؛ و«خان» تمام الاسم ؛ وهو بمعنى الملك عندهم . العبرم ٥ .

(٦) ينتمي نسبه إلى : «بودّ نسبه إلى : «بودّ نجر بن الان قوي» ؛ ولأن قوى اسم امرأة هي جدتهم ؛ كانت =

الملك بخوارزم . وهو علاء الدين خوارزم شاه ، سلفه من موالي طغرلبيك ، فعالبه على ملكه ، وقرّ أمامه ، واتبه إلى بحيرة طبرستان ؛ فنجا إلى جزيرة فيها ، ومريض هنالك ومات (١) ، ورجع جنكيزخان إلى ما زندران ، من أمصار طبرستان فنزل وأقام بها ، وبعث عساكره من المغل حتى استولوا على جميع ما كان للغز ، وأنزل ابنه طولي (٢) بكرسي خراسان ، وابنه دوشيزخان (٣) بصراي وبلاد الترك ، وابنه جفطاي (٤) بكرسي الترك فيما وراء النهر ، وهي كاشغر وتركستان ، وأقام بما زندران إلى أن مات جنكيزخان ودفن بها (٥) ؛ ومات ابنه طولي وله ولدان ، قبلاي (٦) وهولاكو (٧) ، ثم هلك قبلاي ، واستقل هولاكو بملك خراسان ، وحدث بينه وبين بركة بن دوشيزخان (٨) فتنة بالمنازعة في القانية ، تحاربوا فيها طويلاً ، ثم أقصروا ،

= متزوجة ثم مات زوجها ؛ وتأمت وحملت وهي أيم ، ففكر عليها اقرباؤها ، فذكرت انها رأيت بعض الأيام أن نوراً دخل فرجها ثلاث مرات ، وطراً عليها الحمل بعد ذلك ، وقال ان في حملي ثلاث ذكور ، فان صدقت عند الوضع فذلك ، والا فافعلوا ما بدا لكم ؛ فوضعت ثلاث توائم في ذلك الحمل ، فظهرت براءتها ، بزعمهم ، وكان ثالث التوائم «بوذنج» جد جنكيز خان ، وكانوا يسمون التوائم الثلاث : النورانيين نسبة إلى النور المذكور ، ولذلك كانوا يقولون لجنكيز خان : ابن الشمس . العبرم ٥ .

- (١) هو السلطان علاء الدين محمد بن علاء الدين تكش بن أرسلان : كان من علماء الملوك وعظماهم ، وكانت مدة ملكه ٢١ سنة ، وتوفي عام ٦١٧ ، وانظر اخبار حروبه مع جنكيزخان في تاريخ أبي الفداء ١٣٣/٣ — ١٣٤ ، ١٥٤ — ١٥٨ .
- (٢) هو الابن الاصغر لجنكيز خان ، وكان عاقلاً كياساً ، ولذلك أمره أبوه أن يرأس اخويه : جوجي ، وجفتاي في حرب قلعة الطالقان التي استعصى عليها الاستيلاء عليها . وطاؤه تنطق بين التاء والطاء ، ويقال في اسمه ايضاً : «تولوي» . وانظر العبرم ٥ .
- (٣) ويقال طوشي خان (بين التاء والطاء) ، ويقال جوجي خان .
- (٤) جفطاي ، ويقال «جفتاي» ، ويسمى ايضاً كداي ، وجداي .
- (٥) كانت وفاته في سنة ٦٢٥ ، وهناك رأي غير ما ذكره ابن خلدون في مكان وفاة جنكيزخان ، تجده في السلوك ص ٢٢٧ — ٢٢٨ .
- (٦) قبلاي بن تولي خان المتوفي سنة ٦٩٥ . وقد ضبطه ابن خلدون بالحركات — بضم القاف ، وسكون الباء الموحدة ، ولام مفتوحة مخففة ، ثم ياء ساكنة .
- (٧) يكتبه ابن خلدون : «هولاوو» بواوين أحياناً ، وأحياناً أخرى يكتبه : «هولاكو» بنقطة تحت الكاف إشارة الى أن الكاف تنطق كافاً فارسية . وقد ابتداءً أمر هولاكو في الظهور في سنة ٦٥٤ ، وتوفي سنة ٦٦٣ . وانظر السلوك ص ٥٤١ .
- (٨) ويقال ايضاً : بركة بن توشي بن جنكيز خان . وقد توفي سنة ٦٦٥ . كان مسلماً يعظم اهل العلم ، وكان يميل الى الملك الظاهر بيبرس .

وصرف هولاءكو وجهه إلى بلاد أصبهان ، وفارس ، ثم إلى الخلفاء المستبدين ببغداد ، وعراق العرب ، فاستولى على تلك النواحي ، واقتحم بغداد^(١) على الخليفة المستعصم ، آخر بني العباس^(٢) وقتله ، وأعظم فيها العيث والفساد ، وهو يومئذ على دينه من المجوسية ؛ ثم تحطاه إلى الشام ؛ فملك أمصاره وحواصره إلى القدس ، وملوك مضر يومئذ من موالي بني أيوب قد استحاشوا ببركة صاحب صرّاي ؛ فزحف إلى خراسان ليأخذ بحجزه هولاءكو عن الشام ومصر . وبلغ خبره إلى هولاءكو فحرد^(٣) لذلك ، لما بينها من المنافسة والعداوة ، وكرّ راجعاً إلى العراق ، ثم إلى خراسان ، لمدافة بركة . وطالت الفتنة بينهما إلى أن هلك هولاءكو سنة ثلاث وستين من المائة السابعة ، وزحف أمراء مصر من موالي بني أيوب ، وكبيرهم يومئذ قطز ، وهو سلطانهم فاستولى على أمصار الشام التي كان هولاءكو انتزعها من أيدي بني أيوب ، واحدة واحدة ، واستضاف الشام إلى مصر في ملكه . ثم هدى الله أبغابن هولاءكو إلى الإسلام ، فأسلم بعد أن كان أسلم بركة ابن عمه صاحب التخت بصرّاي من بني دوشي خان على يد مرید من أصحاب شمس الدين كبرى^(٤) ، فتواطأ هو وأبغابن هولاءكو على الإسلام . ثم أسلم بعد ذلك بنو جقطي وراء النهر ؛ فانتمت ممالك الإسلام في أيدي ولد جنكيزخان من المغل ، ثم من الططر ، ولم يخرج عن ملكهم منها إلا المغرب والأندلس ومصر والحجاز ، وأصبحوا ، وكانهم في تلك الممالك خلف من السلجوقية والغز . واستمر الأمر على ذلك لهذا العهد ، وانقرض ملك بني هولاءكو بموت أبي سعيد آخرهم سنة أربعين من المائة الثامنة^(٥) . وافتقرت دولتهم بين عمال الدولة وقرباتها من المغل ؛ فملك عراق العرب ، وأذربيجان^(٦)

(١) دخل هولاءكو بغداد في سنة ٦٥٦ هـ .

(٢) هو ابو احمد عبدالله بن المنتصر ، ولد سنة ٦٠٩ ، وقتل سنة ٦٥٦ .

(٣) حرد : اغتاط وغضب .

(٤) هو ابو الجناح أحمد بن عمر بن نجم الخيوفي شيخ خوارزم . عرف به السبكي في طبقاته ١١/٥ ، ١٢ ، ولم يذكر مولده ولا وفاته ؛ ووصفه في تاريخ جنكيز خان بأنه : «شيخ المشايخ ، وقطب الأوتاد ، نجم الدين الكبرى» ، وذكر انه مات في حصار مدينة خوارزم . وقد ضبطه ابن خلدون . بضم الكاف وسكون الباء ، وفي طبقات الشافعية : «الكبرى على صيغة فعلى كعظمى» .

(٥) هو ابو سعيد بن خربند بن ارغون ابغابن هولاءكو . وانصر اخباره في العرم ٥ .

(٦) أذربيجان ، واسمها القديم أثروباتان : اقليم يقع في الجنوب الغربي لبحر قزوين (بحر الخزر) ويحده في الشمال اقليم داغستان ، واطليم جورجيا ، ومن المغرب ، والجنوب الغربي مقاطعة ارمينية . (معجم البلدان)

وتُوريز^(١) ، الشيخ حسن سبّط هولاکو^(٢) ، واتصل مُلکُها في بَينِہ لهذا العهد ؛ ومَلک خُرَاسان وطَبْرِسْتان شاه وليّ من تابعة بني هُولاکو ؛ ومَلک أصبہان ، وفارس ، بنو مُظفّر البردي^(٣) من عُمّالهم أيضاً ؛ وأقاموا بنو دُوشي خان في مملكة صَرَاي وآخِرُهم بها طقطمش بن بُردِي بک^(٤) ؛ ثم سَمّا لبني جَقَطاي وراء النّهر ، وملوکِهم أَمَلٌ في التَّغلب على أعمال بني هولاکو ، وبني دُوشي خان ، بما استفحل ملکهم هنالك ، لعدم التّرف والتّنعّم ، فبَقُوا على البَدَاوة ؛ وكان لهم مَلک اسمه ساطلمش^(٥) هَلک لهذا العهد ، وأجَلَسوا ابنه على التّخت مكانه ، وأمراء بني جَقَطاي جميعاً في خدمته ، وكبيرُهم تيمور المعروف بتمر بن طَرَغاي^(٦) فقام بأمر هذا الصّبي وكفَله ، وتروّج أمّه ، ومدَّ يده إلى ممالک بني دُوشي خان التي كانت على دعوتهم وراء النّهر ، مثل سمرقند^(٧) ، وبُخارى ، وخوارزم ، وأجاز إلى طَبْرِسْتان وخراسان فلکها . ثم ملك أصبہان ، وزحفَ إلى بغداد ؛ فلکها من يد أحمد بن أویس . وقرَّ أحمد مستجيراً بملك مصر ، وهو المَلک الظاهر برقوق ، وقد تقدّم ذكره ؛ فأجاره ، ووعدَه النّصر من عدوّه . وبعث الأمير تمر رُسلًا إلى صاحب مصر ، يقررون معه الولاية والاتّحاد ، وحُسن الجوار ؛ فوصلوا إلى الرّحبة ؛ فلقيهم عاملها ، ودار بينهم الكلام فأوحشوه في الخطاب ، وأنزَلهم ، فبَيّت جميعهم ، وقتلهم . وخرج الظاهر برقوق من مصر ، وجمع العرب والتُّرکان ، وأناخ على الفرات ، وصَرَخ بطقطمش من كرسيّه بصَرَاي ؛ فحشد ووصل إلى الأبواب^(٨) . ثم زحف تمر إلى الشام سنة سِت وتسعين وسبعائة وبلغ الرّها^(٩) ، والظاهر يومئذ على

(١) توريز (تبريز) : إحدى مدن إيران الشمالية، وكانت في القديم تشملها مقاطعة آذربيجان (معجم البلدان).

(٢) يسمى أيضاً الشيخ حسن الصغير .

(٣) ورد في العبره : «اليزدي» .

(٤) ضبطه ابن خلدون بالحركات بفتح الباء وضمها ، وسكون الراء بعدها دال ثم ياء مثناة تحتية ساكنة ، ثم باء موحدة مفتوحة .

(٥) كذا في الأصل ، وفي هامش أصل أياصوفيا بخطه : «سيورغتمش» وكتب فوقها كلمة : «أصح» .

(٦) في نسخة : «طرغان» ، وفي هامش أصل أياصوفيا بخطه : «ترغاي» وكتب فوقها كلمة «أصح» .

(٧) مدينة مشهورة ، تقع اليوم في جمهورية الاتحاد السوفيتي ، وكانت في القديم عاصمة بلاد الصغد . (معجم البلدان) .

(٨) يريد بالأبواب المضائق والمرات التي في الجبال الفاصلة بين إقليم مازندران والعراق العجمي .

(٩) بلدة مشهورة في شمال حران ، وتقع اليوم في الجمهورية التركية ، وتسمى أورفة .

الفرات ، فحَام^(١) تمر عن لقائه . وسار إلى محاربة طقطمش ؛ فاستولى على أعماله كلها ، ورجعت قبائل المِغَلِّ إلى تِمْر ؛ وساروا تحت رايته . وذهب طقطمش في ناحية الشمال ، وراء بُلْغَار ، متدماً بقبائل أروس من شعوب التُّرك في الجبال . وسارت عصائب التُّرك كلها تحت رايات تمر ؛ ثم اضطرب ملوك الهند ، واستصرخ خارجٌ منهم بالأمر تمر ؛ فسار إليهم في عساكر المِغَلِّ ، ومَلِكٌ دِلِّي^(٢) ، وفرَّ صاحبها إلى كَنْبَايَة^(٣) مرسى بحر الهند ، وعاثوا في نواحي بلاد الهند . ثم بلغه هنالك مهلك الظاهر برقوق بمصر ؛ فرجع إلى البلاد ، ومرَّ على العراق ، ثم على أرمينية^(٤) وأرزنكان^(٥) ، حتى وصل سيواس^(٦) فخرَّبها ، وعاث في نواحيها ، ورجع عنها أول سنة ثلاث من المائة التَّاسِعَة . ونازل قلعة الروم^(٧) ، فامتنت ، وتجاوزها إلى حَلَب ؛ فقابله نائب الشام وعساكره في ساحتها ؛ ففضَّهم ، واقتحم المِغَلِّ المدينة من كل ناحية . ووقع فيها من العيث والنهب والمصادرة واستباحة الحُرَم ، ما لم يعهد الناس مثله ؛ ووصل الخبر إلى مصر ، فتجهز السلطان فرج ابن المَلِك الظَّاهر^(٨) إلى المدافعة عن الشَّام ، وخرج في عساكره من التُّرك مُسابقاً المِغَلِّ وملكهم تمر أن يصدَّهم عنها .

* (لقاء الأمير تمر سلطان المِغَلِّ والططر) *

لما وصل الخبر إلى مصر بأن الأمير تمر^(٩) ملك بلاد الروم ، وخرَّب سيواس ، ورجع

(١) خام عنه : نكص ، وجين .

(٢) هي دلهي اليوم . صبح الأعشى ٦٨/٥ — ٦٩ .

(٣) كباية ، أو كبايت ، ضبطها ابن خلدون بالحركات بفتح الكاف وسكون النون ، وباء مفتوحة بعدها الف ثم ياء مفتوحة بعدها هاء للتأنيث . وفي صبح الأعشى ٧١/٥ : أنه ينسب إليها فيقال أنباتي وعلى ذلك فاسمها «أنباتي» بابدال الكاف همزة . وهي مدينة على ساحل بحر الهند .

(٤) أرمينية : إقليم واقع في غرب آذربيجان ، وفي شماله الغربي يقع إقليم جورجيا . صبح الأعشى ٣٥٣/٤ ، (معجم البلدان) .

(٥) أرزنكان ، ويقال أرزنجان ؛ بلدة كانت تعد قديماً من بلاد أرمينية ، وهي الآن من بلاد الجمهورية التركية . صبح الأعشى ٣٥٤/٤ .

(٦) سيواس : مدينة في ترقية ، تبعد ستين ميلاً نحو الشرق من «قيسارية» السلوك ص ٣١٣ .

(٧) هي قلعة حصينة واقعة في غربي الفرات مقابل «البيرة» . (معجم البلدان) .

(٨) هو الملك الناصر زين الدين أبو السادات فرج بن الملك الظاهر . المقرئ ٣٩٢/٣ — ٣٩٣ طبع مصر .

(٩) في عجائب المقدور ص ٥ ، ٦ : «... اسمه تيمور بقاء مشاة مكسورة ساكنة ، فثناة تحت ، وواو ساكنة =

إلى الشام ، جمع السلطان عساكره ، وفتح ديوان العطاء ، ونادى في الجُند بالرحيل إلى الشام ، وكنت أنا يومئذ معزولاً عن الوظيفة^(١) ، فاستدعاني دوا داره يشبك^(٢) وأرادني على السَّفَر معه في ركاب السلطان ؛ فتجافيتُ عن ذلك . ثم أظهر العزم عليّ بلبين القول ، وجزيل الانعام فأصخيتُ ، وسافرت معهم مُتصِف شهر المولد الكريم من سنة ثلاث وثمانمائة ؛ فوصلنا إلى غزّة ، فأرحنا بها أياما نترقب الأخبار ؛ ثم وصلنا إلى الشام مسابقين الطَّطر إلى أن نزلنا شَقْحَب^(٣) ، وأسرينا فصَبَحنا دمشق ، والأمير تَمُر في عساكره قد رحل من بعلبك^(٤) قاصداً دمشق ، فضرب السلطان خيامه وأبنتيه بساحة قُبّة يَلْبُغا . ويشسَ الأمير تَمُر من مهاجمة البلد ، فأقام بمرقب على قُبّة يَلْبُغا يراقبنا وراقبه أكثر من شهر ، تجاول العسكران في هذه الأيام مراتٍ ثلاثاً أو أربعاً ، فكانت حربُهم سِجالاً ؛ ثم نُسي الخبر إلى السلطان وأكابر أُمرائه ، أن بعض الأمراء المنغمسين في الفتنة يُحاولون الهَرَب إلى مصر للثورة بها ؛ فأجمع رأيهم للرجوع إلى مضر خشيةً من انتقاض الناس وراءهم ، واختلال الدّولة

= بين ميم مضمومة وراء مهملة ، هذه طريقة املائه ... لكن كرة الألفاظ الأعجمية إذا تداولها صولحان اللغة العربية خرطها في الدوران على بناء اوزانها ... فقالوا تارة تمور ، وأخرى تمرلك . وضبطه البدر العيني في «عقد الجمان» بخطه بالحركات بفتح التاء وضم الميم بعد راء ساكنة ، ثم لام مفتوحة ، فنون ساكنة ، فكاف .

(١) في عقد الجمان ، في حوادث سنة ٨٠٣ ، وتاريخ ابن قاضي شهبة كذلك : «... خرج السلطان الملك الناصر فرج ، ومعه الخليفة المتوكل على الله ، والقضاة الثلاثة ، وهم صدر الدين المناوي الشافعي ، والقاضي نور الدين علي بن الحلال المالكي ، والقاضي موفق الدين بن الحنبلي ، وأما القاضي جال الدين الملطي الحنفي فانه سار لكونه ضعيفاً ، وشار معهم القاضي ولي الدين ابن خلدون المالكي ، وهو معزول» .

(٢) هو الأمير يشبك الشعباني كان من أمراء الملك الظاهر ، تقلب في مناصب مختلفة ، وجعل له الملك الظاهر الوصية على أولاده ؛ وفي أيام الملك فرج ، تولى وظيفة دوا دار كبير ، ومشير المملكة تاريخ ابن ياس ٣٠٨/٢ ، ٣١٤ ، ٣٣٧ . وقد ضبطه البدر العيني بخطه في «عقد الجمان» بكسر الياء ، وسكون الشين ، وفتح الباء .

(٣) بفتح الشين والحاء المهملة ، وسكون القاف بينهما (كجعفر) ، ويقول المقرئ في الخطط ٣/٣٩٩ (طبع مصر) : «... انها بظاهر دمشق» ؛ وزاد في السلوك ص ٩٣٢ : «تحت جبل غباغب» ؛ فهي — باء على هذا — في جنوب دمشق . وانظر تاج العروس (شقب) .

(٤) بعلبك : احدى مدن لبنان المشهورة ، وهي واقعة في الشمال الشرقي لمدينة زحلة . (معجم البلدان) .

بذلك ، فأُسروا ليلة الجمعة من شهر [....] ^(١) وركبوا جَبَل الصَّالِحِيَّة ، ثم انحطُّوا في شِعَابِه ، وساروا على شاقَّة البحر إلى غَزَّة ، وركب الناس ليلاً يعتقدون أن السلطان سَارَ على الطريق الأعظم إلى مصر ؛ فساروا عصباً وجماعات على شَقْحَب إلى أن وصلوا إلى مصر ، وأصْبَحَ أهل دمشق مُتَحَيِّرِينَ قد عميت عليهم الأنباء .

وجاءني القضاة والفقهاء ، واجتمعت بمدرسة العادليَّة ، واتفق رأيهم على طلب الأمان من الأمير تَمُر على يَبُوتهم وحرْمهم ، وشاوروا في ذلك نائب القلعة ، فأبى عليهم ذلك ونكره ؛ فلم يوافقوه . وخرج القاضي بُرْهان الدِّين بن مفلح الحنبلي ^(٢) ومعه شيخ الفقهاء بزواوية [....] ^(٣) فأجابهم إلى التأمين ، وردهم باستدعاء الوجوه والقضاة ، فخرجوا إليه متدلِّين من السور بما صَبَّحهم من التقدمة ، فأحسن لقاءهم وكتب لهم الرقاع بالأمان ، وردَّهم على أحسن الآمال ، واتفقوا معه على فتح المدينة من الغد ، وتصرَّف الناس في المعاملات ، ودخول أمير يتزلَّ بمحل الإمارة منها ، ويملك أمرهم بجزء ولايته .

وأخبرني القاضي برهان الدين أنه سأله عني ، وهل سافرتُ مع عساكر مصر أو أقت بالمدينة ، فأخبره بمقامي بالمدرسة حيث كنت ، وبتنا تلك الليلة على أهبة الخروج إليه ؛ فحدث بين بعض الناس تشاجر في المسجد الجامع ، وأنكر البعض ما وقع من الاستماتة إلى القول . وبلغني الخبر من جوف الليل ؛ فخشيت البادرة على نفسي ، وبكرت سَحراً إلى جماعة القضاة عند الباب ، وطلبت الخروج أو التدلِّي من السور ، لما حدث عندي من توهُمات ذلك الخبر ؛ فأبوا عليَّ أولاً ، ثم أصْحَوْا لي ، ودلُّوني من السور ؛ فوجدت بطانته عند الباب ، ونائبه الذي عيَّنه للولاية على دمشق ، واسمه شاه ملك ، من بني جَقَطاي أهل عصابته ، فحيَّيتهم وحيَّوني ، وفدَّيت وفدُّوني ، وقدَّم لي شاه ملك ، مركوباً ، وبعث معي من بطانة السلطان من أوصلي إليه . فلما وقفت بالباب خرج الإذن بإجلَّاسي في خيمة هنالك تُجاور خيمة جلوسه ، ثم زيد في التعريف بإسمي أنني القاضي المالكي المغربي ، فاستدعاني ،

(١) بياض بالأصل ، ولعله يريد (شهر جادى الآخرة) . وانظر تاريخ ابن اياس ٣٢٩/١ .

(٢) هو برهان الدين ابراهيم بن محمد بن مفلح (٧٤٩ — ٨٠٣) ، وكان يحسن اللغتين : التركية ، والفارسية ، ولعلمهم . لذلك — اختاروه للسفارة . وانظر ابن اياس ٣٣٦/١ .

(٣) بياض في الأصل ولم نعثر في المراجع التي بين أيدينا على اسم هذه الزاوية .

ودخلتُ عليه بخيمة جلوسه ، مُتَكِنًا على مَرَفَقِهِ ، وصحاف الطَّعام تَمُرُّ بين يديه ، يُشيرُ بها إلى عَصَبِ المُغَلِّ جُلوساً أمامَ خيمته ، حَلَقًا حَلَقًا . فلما دخلتُ عليه فاتحتُ بالسَّلَامِ ، وأوميتُ إيماءة الخضوع ، فرفعَ رأسه ، ومدَّ يده إليّ فقبَّلْتُها ، وأشارَ بالجلوسِ فجلستُ حيثُ انتهيت . ثم استدعى من بطانته الفقيهَ عبدَ الجبَّارِ بنِ النُّعْمَانِ من فقهاء الحَنَفِيَّةِ بخُوَارِزْمِ (١) ، فأقعدَه يترجم ما بيننا ، وسألني من أين جئتُ من المغرب ؟ ولِمَا (٢) جئتُ ؟ فقلتُ : جئتُ من بلادِ لَقِضَاءِ الفَرَضِ رَكِبْتُ إليها (٣) البحر ، ووافيتُ مرسى الإسكندرية يوم الفِطْرِ سنة أربعٍ وثمانين من هذه المائة الثامنة ، والمفرحاتُ بأسوارهم لجلوسِ الظَّاهرِ على تحتِ الملكِ لتلك العشرة الأيامِ بعدَها . فقال لي : وما فَعَلَ مَعَكَ ؟ قلتُ كلَّ خيرٍ ، برَّ مَقْدَمِي ، وأرغَدَ قِرَايِ ، وزوَدني للحجِّ ، ولما رَجعتُ وفرَّ جِرايَتي ، وأقمتُ في ظلِّه ونعمته ؛ رحمه الله وجزاه . فقال : وكيف كانت توليتُهُ إياك القضاء ؟ فقلتُ : مات قاضي المالكيَّة قبل موته بشهر ، وكان يظنُّ بي المقامَ المحمودَ في القيامِ بالوظيفة ، وتحريِّ المعدلةِ والحقِّ ، والإعراضِ عن الجاهِ ، فولَّاني مكانه ، ومات لشهرٍ بعدها ، فلم يَرِضْ أهلُ الدَّولةِ بمكاني ، فأدالوني مِنها بغيري جزاهم الله . فقال لي : وأين ولدُك ؟ فقلتُ : بالمغربِ الجَوَّاني كاتبٌ (٤) للملِكِ الأعظمِ هنالك . فقال وما معنى الجَوَّاني في وصفِ المغربِ ؟ فقلتُ هو عرفَ خطابهم معناه الدَّاخِلي ، أي الأبعد ، لأنَّ المغربَ كلُّه على ساحلِ البحرِ الشامي من جنوبه ؛ فالأقربُ إلى هنا بَرَقَّةٌ ؛ وإفريقية (٥) ؛ والمغربِ الأوسط (٦) : تلمسان وبلادُ زناتة ؛ والأقصى : فاس ومراكش ، وهو معنى

(١) هو : (عبد الجبار بن النعمان المعتزلي ، أحد خواص تيمور الذين طافوا معه البلاد ، وأهلكوا العباد ، وأظهروا الظلم والفساد) . ذكره علاء الدين في (تاريخ حلب) وقال : اجتمعت به ، فوجدته ذكياً فاضلاً ، وسألته عن مولده ، فقال : يكون لي نحو الأربعين . ورأيتُ شرح الهداية لأكمل الدين ، وقد طالعه عبد الجبار المذكور ، وعلم على مواضع منه ، ذكر أنها غلط . وذكره ابن اللبردي (الرياض) وقال : (كان له معرفة بالفقه ، والعلوم العقلية ، وكان يمتحن العلماء وينظرهم بين يدي الملك . وهو من قلة الدين على جانب كبير . توفي سنة ٨٠٨ هـ) .

(٢) كذا في الأصل بإثبات الف (ما) المحرورة عند الاستفهام ؛ وهي لغة حكوها عن الأخصش .

(٣) كذا بالأصل .

(٤) كذا في الأصل .

(٥) هي المملكة التونسية اليوم .

(٦) مكانه اليوم بلاد (الجزائر) .

الجَوَّاني . فقال لي : وأين مكانُ طنجةَ من ذلك المغرب ؟ فقلت : في الزاوية التي بين البحر المحيط ، والخليج المسمَّى بالزُّقاق ، وهو خليج البحر الشَّامي ؟ فقال : وسبَّته ؟ فقلت : على مسافة من طنجة على ساحل الزُّقاق ، ومنها التَّعدية إلى الأندلس ، لقرب مسافته ، لأنها هناك نحو العشرين ميلاً . فقال : وفاس ؟ فقلت : ليست على البحر ، وهي في وسط التُّلول ، وكروسيُّ ملوك المغرب من بني مرين . فقال : وسجلماسة ؟ قلت : في الحدِّ ما بين الأرياف والرِّمال من جهة الجنوب . فقال : لا يُقنيني هذا ، وأحبُّ أن تكتب لي بلادَ المغرب كلِّها ، أقاصيها وأدانيها وجباله وأنهاره وقراه وأمصاره ، حتى كأني أشاهده . فقلت : يحصل ذلك بِسعادتك ؛ وكتبتُ له بعد انصرافي من المجلس لما طلب من ذلك ، وأوعبتُ الغرض فيه في مختصرٍ وجيز يكون قدر اثنتي عشرة من الكراريس المنصَّفة القطع . ثم أشار إلى خدِّمه بإحضار طعام من بيته يسمونه الرشته ، ويحكمونه على أبلغ ما يمكن ؛ فأحضرت الأواني منه ، وأشار بعرضها عليّ ، فشلتُ قائماً وتناولتها وشربتُ واستطبت ؛ ووقع ذلك منه أحسنَ المواقع ؛ ثم جلستُ وسكنتنا ، وقد غلبنى الوجَل بما وقع من نكبة قاضي القضاة الشافعية ، صدر الدين المناوي ، أسره التَّابعون لعسكر مصرَ . بشقِّحَب ، وردُّوه ؛ فحبسَ عندهم في طلب الفدية منه ؛ فأصابنا من ذلك وجَل ؛ فزورتُ في نفسي كلاماً أخاطبه به ، وأتلفه بتعظيم أحواله ، ومُلْكه . وكنت قبل ذلك بالمغرب قد سمعت كثيراً من الحدَّان في ظهوره ، وكان المنجِّمون المتكلمون في قرانات العلويين^(١) يترقبون القرآن العاشر في المثلثة الهوائية^(٢) ، وكان يُترقب عام ستة وستين من المائة السابعة . فلقيتُ ذات يوم من عام أحد وستين وسبعائة بجامع القرويين من فاس ، الخطيبَ أبا عليّ بن باديس خطيب قسنطينة ، وكان ماهراً في ذلك الفن ، فسألته عن هذا القرآن المتوقَّع ، وما هي آثاره ؟ فقال لي : يدلُّ على نائر عظيم في الجانب الشمالي الشرقي ، من أمة بادية

(١) الكوكبان العلويان : زحل ، والمشتري ؛ والمراد بالقران — عند الإطلاق — اجتماع المشتري ، وزحل

خاصة (مفاتيح العلوم ص ٢٣٢) .

(٢) المثلثة : كل ثلاثة بروج تكون متفقة في طبيعة واحدة من الطبائع الأربع . (مفاتيح العلوم ص ٢٢٦) .
ولعل ابن خلدون كان يعرف أن تيمورلنك (كان يعتمد على أقوال الأطباء والمنجمين ، ويقربهم ويدنِّهم ، حتى انه كان لا يتحرك الا باختيار فلكي) ، فحدثه بهذا الحديث .

أهل خيام ، تتغلب على الممالك ، وتقلب الدول ، وتستولي على أكثر المعمور .
 فقلت : ومتى زمنه ؟ فقال : عام أربعة وثمانين تنتشر أخباره . وكتب لي بمثل ذلك
 الطبيب ابن زرزور اليهودي ، طبيب ملك الأفرنج ابن أذفونش ومُنجمه . وكان
 شيعي رحمه الله إمام المعقولات محمد بن إبراهيم الآبلي متى فاوضته في ذلك ، أو
 سأيلته عنه يقول : أمره قريب ، ولا بد لك إن عشت أن تراه .

وأما المتصوفة فكنا نسمع عنهم بالمغرب ترقبهم لهذا الكائن ، ويرون أن القائم به هو
 الفاطمي المشار إليه في الأحاديث النبوية^(١) من الشيعة وغيرهم ؛ فأخبرني يحيى بن
 عبدالله حافد الشيخ أبي يعقوب البادسي كبير الأولياء بالمغرب ، أن الشيخ قال لهم
 ذات يوم ، وقد انفلت من صلاة الغداة : إن هذا اليوم ولد فيه القائم الفاطمي ،
 وكان ذلك في عشر الأربعين من المائة الثامنة ؛ فكان في نفسي من ذلك كله ترقب
 له .

فوقع في نفسي لأجل الوجل الذي كنت فيه أن أفاوضه في في شيء من ذلك يستريح
 إليه ، ويأنس به مني ، ففاحتته وقلت : أيدك الله ! لي اليوم ثلاثون أو أربعون سنة
 أتمنى لقاءك . فقال لي الترجمان عبد الجبار : وما سبب ذلك ؟ فقلت : أمران ،
 الأول أنك سلطان العالم ، ومليك الدنيا ، وما أعتقد أنه ظهر في الخليقة منذ آدم لهذا
 العهد ملك مثلك ، ولست ممن يقول في الأمور بالجُراف ، فإني من أهل العلم ،
 وأبين ذلك فأقول :

إن الملك إنما يكون بالعصبية ، وعلى كثرتها يكون قدر الملك ؛ واتفق أهل العلم
 من قبل ومن بعد ، أن أكثر أمم البشر فرقتان : العرب والترك ، وأنتم تعلمون ملك
 العرب كيف كان لما اجتمعوا في دينهم على نبيهم ، وأما الترك ففي مزاحمتهم لملوك
 الفرس ، وانتراع ملكهم أفراسياب خراسان من أيديهم شاهد بنصاهم من الملك .
 ولا يساويهم في عصبيتهم أحد من ملوك الأرض من كسرى ، أو قيصر ، أو
 الإسكندر ، أو بختنصر ، أما كسرى فكبير الفرس ومليكنهم ؛ وأين الفرس من
 الترك ؟ وأما قيصر والإسكندر فملوك الروم ، وأين الروم من الترك ؟ وأما بختنصر فكبير
 أهل بابل ، والنبط . وأين هؤلاء من الترك ؟ وهذا برهان ظاهر على ما ادعيت في هذا

(١) ذكر هذه الأحاديث في المقدمة .

الملك .

وأما الأمر الثاني مما يحملني على تمني لقائه ، فهو ما كنت أسمعه من أهل الحدثان بالمغرب ، والأولياء ، وذكرت ما قصصته من ذلك قبل . فقال لي : وأراك قد ذكرت بختنصر مع كسرى ، وقيصر ، والإسكندر ، ولم يكن في عدادهم ، لأنهم ملوك أكابر . وبختنصر قائد من قواد الفرس ، كما أنا نائب من نواب صاحب التخت ، وهو هذا ، وأشار إلى الصف القائم وراءه ، وكان واقفاً معهم ؛ وهو ربيبه الذي تقدم لنا أنه تزوج أمه بعد أبيه ساطلمش ، فلم يُلّفه هناك ، وذكر له القائمون في ذلك الصف أنه خرج عنهم .

فرجع إليّ فقال : ومن أي الطوائف هو بختنصر ؟ فقلت : بين الناس فيه خلاف ، فقيل من النبط بقية ملوك بابل ، وقيل من الفرس الأولى ، فقال : يعني من ولد منوشهر^(١) . قلت نعم هكذا ذكروا ، فقال : ومنوشهر له علينا ولادة من قيل الأمهات . ثم أفصت مع الترجمان في تعظيم هذا القول منه ، وقلت له : وهذا مما يجعلني على بني لقائه .

فقال الملك : وأي القولين أرجح عندك فيه ؟ فقلت إنه من عقبة ملوك بابل ، فذهب هو إلى ترجيح القول الآخر . فقلت : يعكّر تملينا رأي الطبري ، فإنه مؤرخ الأمة ومحدثهم ، ولا يرجح غيره ، فقال : وما علينا من الطبري ؟ نحضر كتب التاريخ للعرب والعجم ، ونناظره . فقلت : وأنا أيضا أناظر على رأي الطبري ، وانتهى بنا القول ، فسكت ؛ وجاءه الخير بفتح باب المدينة ، وخروج القضاة وفاء بما زعموا من الطاعة التي بذل لهم فيها الأمان ، فرفع من بين أيدينا ، لما في ركبته من الداء ، وحمل على فرسه فقبض شكائمه ، واستوى في مركبه . وضربت الآلات حفاقيه حتى ارتج لها الجوّ . وسار نحو دمشق ، ونزل في تربة منجك عند باب الجابية ؛ فجلس هناك ، ودخل إليه القضاة وأعيان البلد ، ودخلت في جملتهم ؛ فأشار إليهم بالانصراف ، وإلى شاه ملك نائيه أن يخلع عليهم في وظائفهم ؛ وأشار إليّ بالجلوس ، فجلست بين يديه . ثم استدعى أمراء دولته القائمين على أمر البناء ؛

(١) كذا بالأصل وهو : منوهر بالجيم المتوسطة بينها وبين الشين اسم ملك من الفرس . الأول ومعناه فضي الطلعة ، وذلك لبهاته ؛ فان مينو بالفارسية : الضضة ، فاقصروا على حذف الياء وقالوا منو . وجهر : الطلعة .

فأحضروا عرفاء البنيان المهندسين، وتناظروا في إذهاب الماء الدائر بحفير القلعة، لعلهم يعثرون بالصناعة على منقذه؛ فتناظروا في مجلسه طويلاً، ثم انصرفوا، وانصرفت إلى بيتي داخل المدينة بعد أن استأذنته في ذلك، فأذن فيه. وأقت في كسر البيت، واشتغلت بما طلبتني في وصف بلاد المغرب؛ فكتبته في أيام قليلة، ورفعته إليه فأخذه من يدي، وأمر موقعه بترجمته إلى اللسان المغلي. ثم اشتد في حصار القلعة، ونصب عليها الآلات من المجانيق، والنفوط، والعرادات، والنقب؛ فنصبوا لأيام قليلة ستين منجنيقاً إلى ما يُشاكلها من الآلات الأخرى، وضاق الحصار بأهل القلعة، وتهدم بناؤها من كل جهة، فطلبوا الأمان.

وكان بها جماعة من خدام السلطان ومخلفه، فأمنهم السلطان تمر، وحضروا عنده. وخرّب القلعة وطمس معالمها، وصادر أهل البلد على قناطير من الأموال استولى عليها بعد أن أخذ جميع ما خلفه صاحب مصر هنالك، من الأموال والظهور والخيام. ثم أطلق أيدي النهابة على بيوت أهل المدينة؛ فاستوعبوا أناسيها؛ وأمتعتها، وأضرموا النيران فيما بقي من سقط الأقمشة والخزني؛ فاتصلت النار بجيطان الدور المدعمة بالحشب؛ فلم تزل تتوقد إلى أن اتصلت بالجامع الأعظم، وارتفعت إلى سقفه؛ فسال رصاصه، وتهدمت سقفه وحوائطه، وكان أمراً بلغ مبالغته في الشناعة والقبح. وتصاريف الأمور بيد الله يفعل في خلقه ما يريد، ويحكم في ملكه ما يشاء.

وكان أيام مقامي عند السلطان تمر، خرج إليه من القلعة يوم آمن أهلها رجل من أعقاب الخلفاء بمصر، من ذرية الحاكم العباسي^(١) الذي نصبه الظاهر بيبرس؛ فوقف إلى السلطان تمر يسأله النصفة في أمره؛ ويطلب منه منصب الخلافة كما كان لسلفه، فقال له السلطان تمر: أنا أحضر لك الفقهاء والقضاة، فإن حكموا لك بشيء أنصفتك فيه. واستدعى الفقهاء والقضاة، واستدعاني فيهم؛ فحضرنا عنده وحضر هذا الرجل الذي يسأل منصب الخلافة، فقال له عبد الجبار: هذا مجلس النصفة فتكلم. فقال: إن هذه الخلافة لنا ولسلفنا، وإن الحديث^(٢) صح بأن

(١) هو أبو العباس أحمد بن أبي علي الحسن القطبي المتوفي سنة ٧٠١.

(٢) في تاريخ الخلفاء للسيوطي ص ١٠٠، ١٠١ بعض الآثار التي تمسك بها العباسيون في خلافتهم.

الأمر لبني العباس ما بقيت الدنيا ، يعني أمر الخلافة . وإني أحتق من صاحب المنصب الآن بمصر ، لأن آبائي الذين ورثتهم كانوا قد استحقوه ، وصار إلى هذا بغير مستند ، فاستدعى عبد الجبار كلاً منّا في أمره ، فسكننا برهة ، ثم قال : ما تقولون في هذا الحديث ؟ فقال برهان الدين بن مفلح : الحديث ليس بصحيح . واستدعى ما عندي في ذلك فقلت : الأمر كما قلت من أنه غير صحيح ، فقال السلطان تمر : فما الذي أصر الخلافة لبني العباس إلى هذا العهد في الإسلام ؟ وشافهني بالقول ، فقلت : أيدك الله ! اختلف المسلمون من لدن وفاة النبي صلى الله عليه وسلم ، هل يجب على المسلمين ولاية رجل منهم يقوم بأمرهم في دينهم ودنياهم ، أم لا يجب ذلك ؟ فذهبت طائفة إلى أنه لا يجب ، ومنهم الخوارج ، وذهب الجماعة إلى وجوبه ، واختلفوا في مستند ذلك الوجوب ؛ فذهب الشيعة كلهم إلى حديث الوصية ، وأن النبي صلى الله عليه وسلم أوصى بذلك لعلي ، واختلفوا في نقلها عنه إلى عقبه إلى مذاهب كثيرة تشدُّ عن الحصر . وأجمع أهل السنة على إنكار هذه الوصية ، وأن مستند الوجوب في ذلك إنما هو الاجتهاد ، يعنون أن المسلمين يجتهدون في اختيار رجل من أهل الحق والفقہ والعدل ، يفوضون إليه النظر في أمورهم .

ولما تعددت فرق العلوية وانتقلت الوصية بزعمهم من بني الحنفية إلى بني العباس ، أوصى بها أبو هاشم بن محمد بن محمد بن الحنفية إلى محمد بن علي بن عبد الله بن عباس ، وبث دعاته بخراسان . وقام أبو مسلم^(١) بهذه الدعوة ؛ فملك خراسان والعراق ، ونزل شيعتهم الكوفة ، واختاروا للأمر أبا العباس السفاح^(٢) ابن صاحب هذه الدعوة ؛ ثم أرادوا أن تكون بيعته على إجماع من أهل السنة والشيعة ، فكاتبوا كبار الأمة يومئذ ، وأهل الحل والعقد ، بالحجاز والعراق ، يشاورونهم في أمره ؛ فوقع اختيارهم كلهم على الرضى به ، فبايع له شيعته بالكوفة بيعة إجماع وإصفاق . ثم عهد بها إلى أخيه المنصور^(٣) ، وعهد بها المنصور إلى بنيه ؛ فلم تزل متناقلة فيهم ، إما

(١) أبو مسلم عبد الرحمن بن مسلم الخراساني . له ترجمة واسعة في وفيات ابن خلكان ٣٥٢/١ — ٣٥٦ .

(٢) أبو العباس عبد الله بن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس (١٠٤ — ١٣٦) وأنظر تاريخ الخلفاء للسيوطي ص ٩٩ وما بعدها .

(٣) أبو جعفر عبد الله بن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس (٩٥ — ١٥٨) . تاريخ الخلفاء ١٠١ —

بِعَهْدِهِ او باختيار أهل العَصْرِ ، إلى أن كان المُسْتَعَصِمُ آخرهم ببغداد . فلَمَّا استولى عليها هولاءُ كَوِّقَتْلَهُ ، افترق قَرَابَتُهُ ، ولحق بعضهم بمصر ، وهو أحمد الحاكم من عَقِبِ الرَّاشِدِ ، فنصَّبه الظَّاهِرُ بَيْرُوسُ بِمِصْرَ ، بمِالَةِ أهلِ الحَلِّ والعَقْدِ من الجُنْدِ والفقهاء . وانتقل الأمرُ في بيته إلى هذا الذي بمِصْرَ ، لا يُعْلَمُ خلاف ذلك . فقال لهذا الرَّافِعِ : قد سمعتَ مقالَ القضاةِ ، وأهلِ القُتُبَا ، وظهر أنه ليس لك حقٌّ تطلبه عندي . فانصرف راشداً .

* (الرجوع عن هذا الامير تمر الى مصر) *

كنت لما لقيته ، وتدليتُ إليه من السور كما مرَّ أشار عليَّ بعض الصَّحَابِ ممن يَخْبُرُ أحوالهم بما تقدمتُ له من المعرفة بهم ؛ فأشار بآن أطرفه ببعض هَدِيَّةٍ ، وإن كانت نَزْرَةً فهي عندهم متأكدةٌ في لقاء ملوكهم ، فانتيقتُ من سُوقِ الكُتُبِ مُصْحَفًا رائعًا حسنًا في جزءٍ محدو ، وسجَّادةً أنيقةً ، ونُسْخَةً من قصيدة البُرْدَةِ المشهورة للأبوصيري^(١) في مدح النبي صلي الله عليه وسلم ، وأربعُ علبٍ من حلاوة مصر الفاخرة . وجئتُ بذلك فدخلتُ عليه ، وهو بالقصر الأبلق جالسٌ في إيوانه ؛ فلَمَّا رأني مقبلًا مثلَ قائمًا وأشار إلي عن يمينه ؛ فجلستُ وأكابر من الحَقِطِيَّةِ حِفَافِيَّةٍ ؛ فجلستُ قليلًا ، ثم استدرتُ بين يديه ، وأسرتُ إلى الهدية التي ذكرتها ، وهي بيد خُدَّامِي ؛ فوضعتها ، واستقبلني ؛ ففتحتُ المُصْحَفَ فلما رآه وعرفه ، قام مُبادرًا فوضعه على رأسه . ثم ناولته البُرْدَةَ ، فسألني عنها وعن ناظمها فأخبرتهُ بما وقفتُ عليه من أمرها . ثم ناولته السجَّادة ، فتناولها وقبلها . ثم وضعتُ علبَ الحلوى بين يديه ، وتناولتُ منها حرفًا على العادة في التأنيس بذلك . ثم قَسَمَ هو ما فيها من الحلوى بين الحاضرين في مجلسه ، وتقبَّلَ ذلك كلَّهُ ، وأشعر بالرضى به . ثم حومتُ على الكلام بما عندي في شأن نفسي ، وشأن أصحابٍ لي هنالك . فقلتُ أيدك الله ! لي كلامٌ أذكره بين يديك ، فقال : قل . فقلتُ أنا غريبٌ بهذه البلاد غُربَتَيْنِ ، واحدة من

(١) هو شرف الدين أبو عبد الله محمد بن سعيد الدلاصي البوصيري الصنهاجي (٦٠٨ — ٦٩٤) على خلاف في تاريخ الوفاة . له ترجمة في فوات الوفيات ٢/٢٠٥ — ٢٠٩ ، حسن المحاضرة ١/٣٦٠ .

المغرب الذي هو وطني ومنشأى وأخرى من مصر وأهل جيلي بها ، وقد حصلتُ في ذلك ، وأنا أرجو رأيك لي فيما يُؤنسني في غربتي ، فقال : قل الذي تريد أفعله لك ، فقلت : حالُ الغربة أنسني ما أريد ، وعساك — أيديك الله — أن تعرف لي ما أريد . فقال : انتقل من المدينة إلى الأردن^(١) عندي ، وأنا إن شاء الله أو في كنه قصدك . فقلت يأمر لي بذلك نائبك شاه ملك ، فأشار إليه بامضاء ذلك ، فشكرت ودعوتُ وقلت : وبقيتُ لي أخرى . فقال : وما هي ؟ فقلت هؤلاء المخلفون عن سلطان مصر . من القراء ، والموقعين ، والدواوين^(٢) ، والعامل ، صاروا إلى إياك والملك لا يغفل مثل هؤلاء فسُلطانكم كبير ، وعمالاتكم متسعة ، وحاجة مُلككم إلى المتصرفين في صنوف الخدم أشد من حاجة غيركم ، فقال وما تريد لهم ؟ قلت : مكتوب أمان يستنيمون إليه ، ويعولون في أحوالهم عليه . فقال لكاتبه : اكتب لهم بذلك^(٣) ، فشكرتُ ودعوتُ . وخرجتُ مع الكاتب حتى كتب لي مكتوب الأمان ، وختمه شاه ملك بخاتم السلطان ، وانصرفتُ إلى منزلي . ولما قرب سفره واعتزم على الرحيل عن الشام ، دخلت عليه ذات يوم ، فلما قضينا المعتاد ، التفت إلي وقال : عندك بغلة هنا ؟ قلت نعم ، قال حسنة ؟ قلت نعم ، قال وتبيعها ؟ فأنا اشتريها منك ، فقلت أيديك الله ! مثلي لا يبيع من مثلك ، إنما أنا أخذتُك بها ، وبأمثالها لو كانت لي ، فقال : أنا أردت أن أكافئك عنها بالإحسان ، فقلت : وهل بقي إحسان وراء ما أحسنت به ، اصطنعتني ، وأحلتني من مجلسك محلَّ خواصك ، وقابلتني من الكرامة والخير بما أرجو الله أن يقابلك بمثله ، وسكتُ وسكتُ وحملتُ البغلة — وأنا معه في المجلس — إليه ، ولم أرها بعد .

ثم دخلتُ عليه يوماً آخر فقال لي : أتسافر إلى مصر ؟ فقلت أيديك الله ، رغبتني إنما هي أنت ، وأنت قد آويت وكفلت ، فإن كان السفر إلى مصر في خدمتك فنعم ، وإلا فلا بُغية لي فيه ، فقال لا ، بل تسافر إلى عيالك وأهلك ، فالتفت إلى ابنه ، وكان مسافراً إلى شقحب لمربع دوابه ، واشتغل بحادثه ، فقال لي الفقيه عبد الجبار الذي كان يترجم بيننا : إن السلطان يُوصي ابنه بك ، فدعوت له ؛ ثم رأيت أن

(١) الأردن : العسكر (تركية) .

(٢) كذا في الاصل . ولعلها : (بالدواوين) أو (وأصحاب الدواوين) .

(٣) ذكر هذه الشفاعة المقريري في السلوك في حوادث سنة ٨٠٣ .

السفر مع ابنه غير مُستبين الوجهة ، والسفر إلى صَفَدَ أَقْرَبِ السواحلِ إلينا أملكُ لأُمري ، فقلتُ له ذلك ؛ فَأَجابَ إليهِ ، وَأوصيَ بي قاصداً كان عنده من حاجب صَفَدَ ابنِ الدَّأوِداري^(١) ، فودَّعته وانصرفتُ ، واختلفتُ الطريقَ مع ذلك القاصدِ ، فذهبَ عني ، وذهبتُ عنه ، وسافرتُ في جمعِ أصحابي ؛ فاعتَرَضتُنَا جماعةٌ من العشيرِ قطعوا علينا الطريقَ ، ونهبوا ما معنا ، ونجونا إلى قريةٍ هنالك عرايا . واتصلنا بعدَ يومين أو ثلاثٍ بالصُّبَيْبَةِ فخلَّفنا بعضَ الملبوسِ ، وأجزنا إلى صَفَدَ ، فأقننا بها أياماً . ثم مررنا مركباً من مراكبِ ابنِ عُثمانِ سلطانِ بلادِ الرُّومِ ، وصل فيه رسولٌ كان سفر إليه عن سلطانِ مصر ، ورجع بجوار رسالته ؛ فركبتُ معهم البحرَ إلى غَزَّةَ ، ونزلتُ بها ، وسافرتُ منها إلى مصر ، فوصلتُها في شعبانٍ من هذه السَّنَةِ ، وهي سنة ثلاثٍ وثمانمئةٍ ؛ وكان السلطانُ صاحبِ مصرَ ، قد بعثَ من بابهِ سفيراً إلى الأميرِ تَمْرٍ إجابةً إلى الصلحِ الذي طلبَ منه ؛ فأعقبني إليه . فلما قضى رسالته رجع ، وكان وصوله بعدَ وصولي ؛ فبعثَ إليَّ مع بعضِ أصحابهِ يقولُ لي : إنَّ الأميرَ تَمْرٍ قد بعثَ معي إليك ثمنَ البَغْلَةِ التي ابتاعَ منك ، وهي هذه فخذها ، فإنه عَزَمَ علينا من خلاصِ ذمته من مالكِ هذا . فقلتُ لا أقبله إلا بعدَ إذنٍ من السلطانِ الذي بعثك إليه ، وأما دُونَ ذلك فلا . ومضيتُ إلى صاحبِ الدَّوْلَةِ فأخبرته الخبرَ فقال وما عليك ؟ فقلتُ : إنَّ ذلك لا يَجْمَلُ بي أن أفعله دونَ إطلاعكم عليه ، فأغضى عن ذلك ، وبعثوا إليَّ بذلك المَبْلُغِ بعدَ مدَّةٍ ، واعتذرَ الحاملُ عن نقصهِ بأنَّهُ أعطيه كذلك ، وحمدتُ اللهَ على الخلاصِ .

وكتبتُ حينئذُ كتاباً إلى صاحبِ المغربِ ، عرَّفته بما دار بيني وبين سلطانِ الطُّطَرِ تَمْرٍ ، وكيف كانت واقعتهُ معنا بالشَّامِ ، وضمَّنتُ ذلك في فصلٍ من الكتابِ نصه :

«وإن تفضَّلتم بالسؤال عن حالِ المملوكِ ، فهي بخيرٍ والحمد لله ، وكنت في العام الفارطِ توجَّهتُ صُحْبَةَ الرُّكابِ السلطانيِّ إلى الشَّامِ عندما زَحَفَ الطُّطَرِ إليه من بلادِ الرُّومِ والعراقِ ، مع مَلِكِهِم تَمْرٍ ، واستولى على حَلَبَ وحِمَاةٍ وحِمْنَصَ وبعَلْبَكِ ،

(١) كذا بالأصل وفي عجائب المقدور ص ١١٣ : «... وكان في صفد تاجر من أهل البلاد أحد الرؤساء والتجار ، يدعى علاء الدين ، وينسب إلى دوادار ، كان تقدمت له خدمة على السلطان فولاه حجابة ذلك المكان» .

وخرَّبها جميعاً ، وعاثت عساكره فيها بما لم يُسمع أشنع منه . ونهض السلطان في عساكره لاستنقاذها ، وسبق إلى دِمَشق ، وأقام في مقابلته نحواً من شهر ؛ ثم قفل راجعاً إلى مصر ، وتحلَّف الكثير من أمرائه وقضاته ، وكنتُ في المخلفين . وسمعت أن سلطانهم تمرَّسأل عني ؛ فلم يسع إلا لقاءه فخرجتُ إليه من دِمَشق ، وحضرتُ مجلسه ، وقابلني بخير ، واقتضيتُ منه الأمان لأهل دِمَشق ، وأقمتُ عنده خمساً وثلاثين يوماً ، أباكره واراوجه . ثم صرَفني ، وودَّعني على أحسن حال ، ورجعتُ إلى مصر . وكان طلبَ منِّي بغلة كنت أركبها فأعطيته إياها ، وسألني البيع فتأفَّفتُ منه ، لما كان يُعامل به من الجميل ، فبعدَ انصرافي إلى مصر بعث إليَّ بثمانها مع رسول كان من جهة السلطان هنالك ، وحمدتُ الله تعالى على الخلاص من ورطات الدنيا .

وهؤلاء الطَّطر هم الذين خرجوا من المفازة وراء النَّهر ، بينه وبين الصين ، أعوام^(١) عشرين وستائة مع ملكهم الشهر جنكرخان وملك المشرق كله من أيدي السِّلجوقية ومواليهم إلى عراق العرب ، وقسم الملك بين ثلاثة من بنيه وهم جَفَطاي ، وطولي ، ودوشي خان ؛ فجَفَطاي كبيرهم ، وكان في قسمته تُركستان وكاشغر ، والصَّاعون ، والشَّاش وفرغانة ، وسائر ما وراء النَّهر من البلاد .

وطولي كان في قسمته أعمال خراسان ، وعراق العجم ، والرِّي إلى عراق العرب وبلاد فارس وسجستان والسند . وكان أبنائه : قبلاي ، وهولاكو . ودوشي خان كان في قسمته بلاد قَبجق ، ومنها صرَّاي ، وبلاد الترك إلى خوارزم . وكان لهم أخ رابع يسمى أوكداي كبيرهم ، ويسمونه الخان ، ومعناه صاحب التَّخت ، وهو بمثابة الخليفة في مُلك الإسلام . وانقرض عقبه ، وانتقلت الخاتية إلى قبلاي ، ثم إلى بني دوشي خان ، أصحاب صرَّاي . واستمرَّ مُلك الططر في هذه الدُول الثلاث ، وملك هولاكو بغداد ، وعراق العرب ، إلى ديار بكر ونهر الفرات . ثم زحف إلى الشام وملكها ، ورجع عنها ، وزحف إليها بنوه مراراً ، وملوك مصر من الترك يُدافعونهم عنها ، إلى أن انقرض مُلك بني هولاكو أعوام أربعين وسبعائة ،

(١) كذا بالأصل ، وهو تعبير مألوف في اسلوب ابن خلدون . ورد كثيراً في أماكن متفرقة من كتابه .

وملك بعدهم الشيخ حسن التَّوْنِيْنُ وبنوه . وافترق مُلكهم في طوائف من أهل دولتهم ، وارتفعت نِقْمَتُهُمْ عن ملوك الشام ومصر . ثم في أعوام السبعين أو الثمانين وسبعائة ، ظهر في بني جَفْطاي وراء النهر أمير اسمه تيمور ، وشهرته عند الناس تَمْر ، وهو كافل لصبِيٍّ متَّصل النَّسَبِ معه إلى جَفْطاي في آباءِ كُلِّهِم ملوك ، وهذا تَمْرُ بن طرغاي هو ابن عمهم ، كَفَل صاحب التَّخْت منهم اسمه محمود ، وتزوج أمَّ صَرَعْمِش ، ومدَّ يده إلى ممالك التتر كُلِّها ؛ فاستولَى عليها إلى ديار بكر ، ثم جال في بلاد الروم والهند ، وعاثت عساكره في نواحيها ، وخرَّب حُصُونَهَا ومُدَنَهَا ، في أخبار يطول شرحها . ثم زحف بعد ذلك إلى الشام ، ففعل به ما فعل ، والله غالبٌ على أمره . ثم رَجع آخراً إلى بلاده ، والأخبار تَتَّصل بأنه قَصَد سَمَرْقَنْد ، وهي كرسية .

والقوم في عَدَد لا يَسَعُه الإحصاء ، إن قدرت ألف ألفٍ فغير كثير ، ولا تقولُ أنقص ، وإن خيموا في الأرض ملأوا السَّاح ، وإن سارت كتابتهم في الأرض العريضة ضاق بهم الفضاء ؛ وهم في الغارة والنهب والفتك بأهل العُمران ، وابتلائهم بأنواع العذاب ، على ما يحصلونه من فِتائِهِمْ آيَةٌ عَجَب ، وعلى عادة بوادي الأعراب .

وهذا المَلِك تَمْرُ من زُعماء الملوك وفراعنتهم ، والناس يَنْسُبُونه إلى العلم ، وآخرون إلى اعتقاد الرِّفْض ، لما يرون من تَفْضِيله لأهل البيت ، وآخرون إلى انتحال السِّحْر ؛ وليس من ذلك كلُّه في شيء ؛ إنَّما هو شديد الفِطْنة والذِّكاء ، كثير البحث واللَّجَاج بما يعلم وبما لا يعلم ، عُمُرُه بين السِّتِّين والسَّبْعين ، وركبته اليُمْنَى عاطلة من سَهْم أصابَه في الغارة أيام صِباهِ على ما أخبرني ، فيجرُّها في قَرِيب المشي ، ويتناولُه الرِّجال على الأيدي عند طُول المسافة ، وهو مَصْنوعٌ له ؛ والمَلِك لله يُوْتِيه من يشاء من عباده .

* (ولاية القضاء الثالثة والرابعة والخامسة بمصر) *

كنت — لما أقمت عند السلطان نمر تلك الأيام التي أقمت — طال مغيبني عن

مِصر، وشيَّعت الأخبار عني بالهلاك، فقدم للوظيفة من يقوم بها من فضلاء المالكية، وهو جمال الدين الأفهسي^(١)، غزير الحفظ والذكاء، عفيف النفس عن التصدي لحاجات الناس، ورع في دينه؛ فقلدوه منتصف جمادى الآخرة من السنة.

فلما رجعت إلى مصر، عدلوا عن ذلك الرأي، وبداهم في أمري؛ فولوني في أواخر شعبان من السنة. واستمرت على الحال التي كنت عليها من القيام بالحق، والإعراض عن الأغراض، والإنصاف من المطالب، ووقع الإنكار علي ممن لا يدين للحق، ولا يعطي النصفة من نفسه، فسعوا عند السلطان في ولاية شخص من المالكية يعرف بجمال الدين البساطي^(٢)، بدّل في ذلك لسعاة داخلوه، قطعة من ماله، ووجوهاً من الأغراض في قضائه. قاتل الله جميعهم؛ فخلعوا عليه أواخر رجب، سنة أربع وثمانمائة. ثم راجع السلطان بصيرته، وانتقد رأيه، ورجع إليّ الوظيفة خاتم سنة أربع وثمانمائة، فأجريت الحال على ما كان. وبقي الأمر كذلك سنة وبعض الأخرى. وأعادوا البساطي إلى ما كان، وبما كان، وعلى ما كان، وخلعوا عليه سادس ربيع الأول سنة ست وثمانمائة^(٣)، ثم أعادوني عاشر شعبان سنة سبع وثمانمائة^(٤)، ثم أدالوا به مني أواخر ذي القعدة^(٥) من السنة ويبد الله تصارييف الأمور.

تم الجزء السابع من تاريخ ابن خلدون وبتامه اكتمل للمؤرخ ديوان المبتدأ والخبر من عرب وعجم وبربر وبلية الجزء الثامن وهو فهرس عامة للتاريخ المذكور وضع باشراف دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع في بيروت.

وكان الفراغ من طبعة في الرابع والعشرين من شعبان عام ١٤٠١ هـ الموافق ٢٦ حزيران ١٩٨١ م والحمد لله رب العالمين.

(١) هو عبدالله بن مقداد بن اسماعيل بن عبدالله الأفهسي، جمال الدين المالكي المتوفي سنة ٧٢٣ هـ.

(٢) يوسف بن خالد بن نعيم بن نعيم بن محمد بن حسن بن علي بن محمد بن علي. جمال الدين.

(٣) انظر «عقد الجمان» للعبيني، في حوادث سنة ٨٠٦.

(٤) في صبح الأعشى ١٨٩/١١ نص «التقليد» الذي تولى به البساطي القضاء بعد ابن خلدون.

(٥) الذي في «عقد الجمان» للعبيني في حوادث سنة ٨٠٧، أن الذي خلف ابن خلدون هو جمال الدين الأفهسي. ولعل ابن خلدون أعرف بمن ولي بدله.

فهرس الجزء السابع من تاريخ ابن خلدون

- الخبر عن زناتة من قبائل البربر وما كان بين أجيالهم من العز والظهور وما
 تعاقب فيهم من الدول القديمة والحديثة ٣
- الخبر عن نسبة زناتة مذكر الخلاف الواقع فيه وتعدد شعوبهم ٤
- فصل في تسمية زناتة ومبنى هذه الكلمة ١٠
- فصل في أولية هذا الجيل وطبقاته ١١
- الخبر عن الكاهنة وقومها جراوة من زناتة وشأنهم مع المسلمين عند الفتح ١٢
- الخبر عن مبتدأ دول زناتة في الإسلام ومصير الملك الهم بالمغرب وأفريقية ١٣
- الطبقة الأولى من زناتة ونبدأ بالخبر عن بني يفرن وانسابهم وشعوبهم وما كان
 لهم من الدول بأفريقية والمغرب ١٥
- الخبر عن أبي قره وما كان لقومه من الملك بتلمسان ومبدأ ذلك ومصائره ١٧
- الخبر عن أبي يزيد الخارجي صاحب الحمار من بني يفرن ومبدأ أمره مع
 الشيعة ومصائره ١٨
- الخبر عن الدولة الأولى لبني يفرن بالمغرب الاوسط والاقصى ومبادئ
 أمورهم ومصايرها ٢٤
- الخبر عن الدولة الثانية لبني يفرن بسلا من المغرب الاقصى وأولية ذلك
 وتصاريفه ٢٥
- الخبر عن أبي نور بن أبي قرّة وما كان له من الملك بالاندلس ايام الطوائف ٣٢
- الخبر عن مرجيصة من بطون بني يفرن وشرح احوالهم ٣٢
- الخبر عن مغراوة من أهل الطبقة الأولى من زناتة وما كان لهم من الدول
 بالمغرب ومبدأ ذلك وتصاريفه ٣٣
- الخبر عن آل زيري بن عطية ملوك فاس وأعمالها من الطبقة الأولى من مغراوة
 وما كان لهم بالمغرب الاقصى من الملك والدولة ومبادئ ذلك وتصاريفه ٣٩

- ٥٠ الخبر عن بني خزرون ملوك سجلماسة من الطبقة الأولى من مغراوة وأولية ملكهم ومصائرهم
- ٥٣ الخبر عن ملوك طرابلس من بني خزرون بن فلفول من الطبقة الأولى وأولية أمرهم وتصاريف أحوالهم
- ٦٠ الخبر عن بن يعلى ملوك تلمسان من آل خزر من أهل الطبقة الأولى والامام ببعض دولهم ومصائرهم
- ٦٢ الخبر عن أمراء أغمات من مغراوة
- ٦٣ الخبر عن بني سنجاس وريغة والاغواط وبني ورا من قبائل مغراوة من أهل الطبقة الأولى وتصاريف أحوالهم
- ٦٦ الخبر عن بني يرينان اخوة مغراوة وتصاريف أحوالهم
- ٦٧ الخبر عن وجديجن وأوغمرت من قبائل زناتة ومبادئ أحوالهم وتصاريفهم
- ٦٩ الخبر عن بني واركلا من بطون زناتة والمصر المنسوب اليهم بصحراء أفريقية وتصاريف أحوالهم
- ٧١ الخبر عن دمر من بطون زناتة ومن ولي منهم بالاندلس وأوليه ذلك ومصائرهم
- ٧٢ الخبر عن بني برزال احدى بطون دمر وما كان لهم من الحال بقرمونة وأعمالهم من الاندلس ايام الطوائف وأولية ذلك ومصائرهم
- ٧٤ الخبر عن بني وماتوا وبني يلومي من الطبقة الأولى من زناتة
- ٧٨ اخبار الطبقة الثانية من زناتة وذكر انسابهم ذشعوبهم وأوليته مصائر ذلك الخبر عن أحوال هذه الطبقة قبل الملك وكيف كانت تصاريف أحوالهم إلى ان غلبوا على الملك والدول
- ٨٣ الخبر عن أولاد منديل من الطبقة الثانية وما اعدوا لقومهم مغراوة من الملك بموطنهم الاول من شلب وما إليه من نواحي المغرب الأوسط
- ٨٥ الخبر عن بني عبد الواد من هذه الطبقة الثانية وما كان لهم بتلمسان وبلاد المغرب الاوسط من الملك والسلطان وكيف كان مبدأ أمرهم ومصائر أحوالهم
- ٩٧ الخبر عن تلمسان وما تأدى اليها من أحوالها من الفتح إلى ان تأثل بها سلطان بني عبد الواد ودولتهم
- ١٠٢ الخبر عن استقلال يغمراسن بن زيان بالملك والدولة بتلمسان وما إليها وكيف

- ١٠٥ مهدّ الأمر لقومه وأصاره تراثا لبنيه
- ١٠٦ الخبر عن استيلاء الامير أبي زكريا على تلمسان ودخول يغمراسن في دعوته
الخبر عن تهوض السعيد صاحب مراكش ومنازلته يغمراسن بجبل تامز
ردكت ومهلكه هناك
- ١٠٩
- ١١١ الخبر عما كان بينه وبين بني مرين من الاحداث سائر ايامه
- ١١٣ الخبر عن كائنه النصرارى وايقاع يغمراسن بهم
- ١١٤ الخبر عن تغلب يغمراسن على سجلماسة ثم مصيرها بعد إلى ايالة بني مرين
- ١١٥ الخبر عن حروب يغمراسن مع يعقوب بن عبد الحق
- ١١٦ الخبر عن شأن يغمراسن مع مغراوة وبني توجين وما كان بينهم من الأحداث
- ١١٨ الخبر عن انتراء الزعيم بن مكن ببلد مستغانم
- ١١٩ الخبر عن شأن يغمراسن في معاقده مع ابن الاحمر والطاغية على فتنة
يعقوب بن عبد الحق والأخذ بحجزته
- ١٢٠ الخبر عن شأن يغمراسن مع الخلفاء من بني أبي حفص الذي كان يقيم
بتلمسان دعوتهم ويأخذ قومه بطاعتهم
- ١٢٢ الخبر عن مهلك يغمراسن بن زيان وولاية ابنه عثمان وما كان من دولته من
الاحداث
- ١٢٣ الخبر عن شأن عثمان بن يغمراسن مع مغراوة وبني توجين وغلبه على معاقلهم
والكثير من اعمالهم
- ١٢٥ الخبر عن منازلة بجاية وما دعا اليها
- ١٢٥ الخبر عن معاودة الفتنة مع بني مرين وشأن تلمسان في الحصار الطويل
الخبر عن مهلك عثمان بن يغمراسن وولاية ابنه أبي زيان وانتهاء الحصار من
بعده الى غايته
- ١٢٧
- ١٣٠ الخبر عن شأن السلطان أبي زيان من بعد الحصار الى حين مهلكه
- ١٣١ الخبر عن محو الدعوة الحفصية من منابر تلمسان
- ١٣٢ الخبر عن دولة أبي حمو الاوسط وما كان فيها من الاحداث
- ١٣٣ الخبر عن استتزال زيرم بن حماد من ثغر برشك وما كان قبله
- ١٣٤ الخبر عن طاعة الجزائر واستتزال ابن علان منها وذكر أوليته

- ١٣٥ الخبر عن حركة صاحب المغرب الى تلمسان وأولية ذلك
- ١٣٦ الخبر عن مبدأ حصار بجاية وشرح الداعية إليه
- ١٣٨ الخبر عن خروج محمد بن يوسف ببلاد بني توجين وحروب السلطان معه
- ١٣٩ الخبر عن مقتل السلطان أبي حمو وولاية ابنه أبي تاشفين من بعده
- ١٤٢ الخبر عن نهوض السلطان أبي تاشفين لمحمد بن يوسف بجبل وانشريس واستيلاؤه عليه
- ١٤٣ الخبر عن حصار بجاية والفتنة الطويلة مع الموحدين التي كان فيها حتفه وذهاب سلطانه وانقراض الأمر عن قومه برهة من الدهر
- ١٤٦ الخبر عن معاودة الفتنة بين بني مرين وحصارهم تلمسان ومقتل السلطان أبي تاشفين ومصائر ذلك
- ١٤٩ الخبر عن رجال دولته وهم موسى بن علي ويحيى بن موسى ومولاه هلال وأوليتهم ومصاير أمورهم واختصاصهم بالذكر لما صار من شهرتهم وارتفاع صيتهم
- ١٥٣ الخبر عن انتراء عثمان بن جرار على ملك تلمسان بعد نكبة السلطان أبي الحسن بالقيراون وعود الملك بذلك لبني زيان
- ١٥٤ الخبر عن دولة أبي سعيد وأبي ثابت من آل يغمراسن وما فيها من الأحداث
- ١٥٦ الخبر عن لقاء أبي ثابت مع الناصر ابن السلطان أبي الحسن وفتح وهران بعدها
- ١٥٨ الخبر عن وصول السلطان أبي الحسن من تونس ونزوله بالجزائر وما دار بينه وبين أبي ثابت من الحروب ولحوقه بعد الهزيمة بالمغرب
- ١٥٩ الخبر عن حروبهم مع مغراوة واستيلاء أبي ثابت على بلادهم ثم على الجزائر ومقتل علي بن راشد بتنس على أثر ذلك
- ١٦١ الخبر عن استيلاء السلطان أبي عنان على تلمسان وانقراض أمر بني عبد الواد ثانية
- ١٦٢ الخبر عن دولة السلطان أبي حمو الأخير مديلة الدولة بتلمسان في الكرة الثالثة لقومه وشرح ما كان فيها من الاحداث لهذا العهد

- ١٦٤ الخبر عن اجفال أبي حمو عن تلمسان أمام عساكر المغرب ثم عوده اليها
- ١٦٥ الخبر عن مقدم عبدالله بن مسلم من مكان عمله بدرعه ونزوله من ايالة بني مرين الى أبي حمو وتقليده اياه الوزارة وذكر أوليته ومصاير أموره
- ١٦٦ الخبر عن استيلاء السلطان أبي سالم على تلمسان ورجوعه الى المغرب بعد أن ولى عليها أبو زيان حافد السلطان أبي تاشفين وما آل أمره
- ١٦٧ الخبر عن قدوم أبي زيان ابن السلطان أبي سعيد من المغرب لطلب ملكه وما كان من أحواله
- ١٦٩ الخبر عن قدوم أبي زيان حاقدا السلطان أبي تاشفين ثانية من المغرب الى تلمسان لطلب ملكها وما كان من أحواله
- ١٧٠ الخبر عن حركة السلطان أبي حمو على ثغور المغرب
- ١٧١ الخبر عن حركة السلطان أبي حمو إلى بجاية ونكبته عليها
- ١٧٣ الخبر عن خروج أبي زيان بالقاصية الشرقية من بلاد حصين وتغلبه على المرية والجزائر ومليانة وما كان من الحروب معه
- ١٧٦ الخبر عن حركة السلطان عبد العزيز على تلمسان واستيلائه عليها ونكبة أبي حمو وبني عامر بالدوس من بلاد الزاب وخروج أبي زيان من تطري الى أحياء رياح
- ١٧٨ الخبر عن اضطراب المغرب الأوسط ورجوع أبي زيان الى تطري واجلاب أبي حمو على تلمسان ثم انهزامها وتشريدتها على سائر النواحي
- ١٧٩ الخبر عن عود السلطان أبي حمو الأخير الى تلمسان الكرة الثالثة لبني عبد الواد في الملك
- ١٨٠ الخبر عن رجوع أبي زيان ابن السلطان أبي سعيد الى بلاد حصين ثم خروجه عنها
- ١٨١ الخبر عن اجلاب عبدالله بن صغير وانتقاض أبي بكر بن عريف وبيعتهما للأمير أبي زيان ورجوع أبي بكر الى الطاعة
- ١٨٢ الخبر عن وصول خالد بن عامر من المغرب والحرب التي دارت بينه وبين سويد وأبي تاشفين هلك فيها عبدالله بن صغير وأخوانه
- الخبر عن انتقاض سالم بن ابراهيم ومظاهرتة خالد بن عامر على الخلاف

- ويبعثها للأمير أبي زيان ثم مهلك خالد ومراجعة سالم الطاعة وخروج أبي
 ١٨٣ زيان الى بلاد الجريد
- ١٨٦ قسمة السلطان للأعمال بين ولده وما حدث بينهم من التنافس
- ١٨٧ وثبة أبي تاشفين بجيحي بن خلدون كاتب أبيه
- ١٨٨ حركة أبي حمو على ثغور المغرب الأوسط ودخول ابنه أبي تاشفين الى
 جهات مكناسة
- ١٨٩ نهوض السلطان أبي العباس صاحب المغرب الى تلمسان واستيلاؤه عليها
 واعتصام أبي حمو بجبل تاحجموت
- ١٩٠ رجوع السلطان أبي العباس الى المغرب واختلال دولته ورجوع السلطان
 أبي حمو الى ملكه بتلمسان
- ١٩١ تجدد المنافسة بين اولاد السلطان أبي حمو ومحاهرة أبي تاشفين بذلك لهم
 ولأبيه
- ١٩١ خلع السلطان أبي حمو واستبداد ابنه أبي تاشفين بالملك واعتقاله اياه
- ١٩٢ خروج السلطان أبي حمو من الاعتقال ثم القبض عليه وتغريبه الى المشرق
- ١٩٣ نزول السلطان أبي حمو ببجاية من السفين واستيلاؤه على تلمسان ولحق أبي
 تاشفين بالمغرب
- ١٩٤ نهوض أبي تاشفين بعساكر بني مرين ومقتل السلطان أبي حمو
- ١٩٦ مسير أبي زيان بن أبي حمو لحصار تلمسان ثم اجفاله عنها وحلاقه
 بصاحب المغرب
- ١٩٦ وفاة أبي تاشفين واستيلاء صاحب المغرب على تلمسان
- ١٩٧ وفاة أبي العباس صاحب المغرب واستيلاء أبي زيان بن أبي حمو على
 تلمسان والمغرب الاوسط
- ٢٠٠ الخبر عن بني كمي احد بطون بني القاسم بن عبد الواد وكيف نزعوا الى بني
 مرين وما صار لهم بنواحي مراكش وأرض السوس من الرياسة
- ٢٠٣ الخبر عن بني راشد بن محمد بن يادين وذكر أوليتهم وتصاريق أحوالهم
- ٢٠٥ الخبر عن بني توجين من شعوب بني يادين من أهل هذه الطبقة الثالثة من
 زناتة وما كان لهم من الدولة والسلطان بالمغرب الأوسط وأولية ذلك ومصايره

- الخبر عن بني سلامة أصحاب قلعة تاوغزوت رؤوساء بني يدلتن من بطون
توجين من هذه الطبقة الثانية وأوليتهم ومصايرهم
٢١٦
- الخبر عن بني يرانتن احدى بطون توجين من هذه الطبقة الثانية وما كان لهم
من الثقل والامارة وذكر اوليتهم ومصايره
٢١٨
- الخبر عن بني مرين وانسابهم وشعوبهم
٢٢١
- الخبر عن امارة عبد الحق بن محيو المستقرة في بنيه وامارة ابنه عثمان من بعده
٢٢٤
- الخبر عن دولة الامير ابي يحيى بن عبد الحق مدليل الأمر لقومه بني مرين
٢٢٧
- الخبر عن انتفاض أهل فاس على ابي يحيى بن عبد الحق وظفره بهم بعد
ايقاعه بيغمراسن وقومه بايسلي
٢٣٠
- الخبر عن تغلب الامير ابي يحيى على مدينة سلا وارتجاعها من يده وهزيمة
المرتضى بعدها
٢٣٢
- الخبر عن فتح سجلماسة وبلاد القبلة وما كان في ذلك من الأحداث
٢٣٣
- الخبر عن مهلك ابي يحيى وما كان أثر ذلك من الاحداث التي تمحضت
عن استبداد أخيه يعقوب بن عبد الحق بالأمر
٢٣٤
- الخبر عن فجأة العدو بمدينة سلا واستنقاذها من ايديهم
٢٣٥
- الخبر عن منازلة السلطان ابي يوسف حضرة مراکش دار الخلافة
٢٣٧
- الخبر عن وقعة تلاغ بين السلطان يعقوب بن عبد الحق ويغمراسن بن زيان
باغراء ابي دبوس وتضريبه
٢٣٨
- الخبر عن السفارة والمهاوأة التي وقعت بين السلطان يعقوب بن عبد الحق
وبين المستنصر الخليفة بتونس من آل ابي حفص
٢٣٩
- الخبر عن فتح مراکش ومهلك ابي دبوس وانقراض دولة الموحدين من
المغرب
٢٤١
- الخبر عن عهد السلطان لابنه ابي مالك وما كان عقب ذلك من خروج
القراة عليه اولاد اخيه ادريس واجازتهم الى الاندلس
٢٤٢
- الخبر عن حركة السلطان ابي يوسف الى تلمسان وواقعيته على يغمراسن
وقومه بايسلي
٢٤٣
- الخبر عن افتتاح مدينة طنجة وطاعة أهل سبتة وفرض الاتاوة عليهم وما

- ٢٤٥ قارن ذلك من الاحداث
الخبر عن فتح سجلماسة الثاني ودخولها عنوة على بني عبد الواد والمنبات من
- ٢٤٨ عرب المعقل
الخبر عن شأن الجهاد وظهور السلطان أبي يوسف على النصارى وقتل
- ٢٥٠ زعيمهم ذننة وما قارن ذلك
- ٢٥٦ الخبر عن اختطاط ابيد بسيد بفاس وما كان على بقية ذلك من الأحداث
- ٢٥٩ الخبر عن اجازة امير المسلمين ثانية وما كان فيها من الغزوات
- ٢٦١ الخبر عن تملك السلطان مدينة مالقة من يد ابن اسقيلولة
- الخبر عن تظاهر ابن الاحمر والطاغية على منع السلطان ابي يوسف من
- ٢٦٢ اجازة ابن الاحمر واصفاق يغمراسن بن زيان معهم
- الخبر عن اجازة السلطان أبي يوسف صريخا للطاغية لخروج ابنه شانجة
- ٢٧٠ عليه وافتراق كلمة النصرانية وما كان في هذه الاخبار من الغزوات
- الخبر عن شأن السلم مع ابن الاحمر وتجافي السلطان له عن مالقة ثم تجدد
- ٢٧١ الغزو بعد ذلك
- الخبر عن اجازة السلطان أبي يوسف الرابعة ومحاصرة شريش وما تخلل ذلك
- ٢٧٣ من الغزوات
- ٢٧٦ الخبر عن وفادة الطاغية شانجة وانعقاد السلم ومهلك السلطان على تفيئة ذلك
- الخبر عن دولة السلطان وما كان فيها من الاحداث وشأن الخوارج لأول
- ٢٧٨ دولته
- الخبر عن دخول واوي آس في طاعة السلطان ثم رجوعها الى طاعة ابن
- ٢٨٠ الأحمر
- ٢٨١ الخبر عن خروج الأمير أبي عامر ونزوعه الى مراکش ثم فيئته الى الطاعة
- الخبر عن تجدد الفتنة مع عثمان بن يغمراسن وغزو السلطان مدينة تلمسان
- ٢٨٢ ومنازلته اياها
- ٢٨٤ الخبر عن انتفاض الطاغية واجازة السلطان لغزوه
- الخبر عن انتفاض ابن الاحمر ومظاهرته للطاغية على طريف اعادها الله
- ٢٨٥ للمسلمين

- ٢٨٦ الخبر عن وفادة ابن الاحمر على السلطان والتقاؤها بطنجة
- الخبر عن انتراء الوزير الوساطي بحض تازوطا من جهات الريف واستترال
السلطان اياه
- ٢٨٧
- ٢٨٨ الخبر عن نزوع أبي عامر ابن السلطان الى بلاد الريف وجهات غمارة
- ٢٨٩ الخبر عن حصار تلمسان الكبير وما تحلل ذلك من الاحداث
- ٢٩١ الخبر عن الحصار الكبير لتلمسان وما تحلل ذلك من الأحداث
- ٢٩٣ الخبر عن افتتاح بلاد مغراوة وما تحلل ذلك من الاحداث
- ٢٩٥ الخبر عن افتتاح بلاد توجين وما تحلل ذلك
- ٢٩٦ الخبر عن مراسلة الموحدين ملوك افريقية بتونس وبجاية لزناة وأحوالهم معهم
- الخبر عن مراسلة ملوك المشرق الاقصى ومهاداتهم ووقادة امراء الترك على
السلطان وما تحلل ذلك
- ٢٩٨
- الخبر عن انتقاض ابن الاحمر واستيلاء الرئيس سعيد على سبتة وخروج
عثمان بن العلاء في غمارة
- ٣٠١
- ٣٠٣ الخبر عن انتقاض بني كمي من بني عبد الواد وخروجهم بأرض السوس
- ٣٠٥ الخبر عن مهلك المشيخة من المصامدة تبليس أبي الملياني
- ٣٠٧ الخبر عن رياسة اليهود بني رقاصة ومقتلهم
- ٣٠٧ الخبر عن مهلك السلطان أبي يعقوب
- الخبر عن ولاية السلطان أبي ثابت واستلحامه المرشحين وما تحلل ذلك من
الاحداث
- ٣٠٨
- ٣١١ الخبر انتراء يوسف بن أبي عياد بمراكش وتغلب السلطان عليه
- الخبر عن غزاة السلطان لمداغة عثمان بن أبي العلاء ببلاد الهبط ومهلكه
بطنجة بعد ظهوره
- ٣١٢
- ٣١٤ الخبر عن دولة السلطان أبي الربيع وما كان فيها من الاحداث
- ٣١٥ الخبر عن مقتل عبدالله بن أبي مدين
- ٣١٦ الخبر ثورة أهل سبتة بالاندلسيين ومراجعتهم طاعة السلطان
- الخبر عن بيعة عبد الحق بن عثمان بمالأة الوزير والمشيخة وظهور السلطان
عليهم ثم مهلكه باثر ذلك
- ٣١٨

- ٣١٩ الخبر عن دولة السلطان أبي سعيد وما كان فيها من الاحداث
- ٣٢٠ الخبر عن حركة السلطان أبي سعيد الى تلمسان أولى حركاته اليها
- ٣٢١ الخبر عن انتقاض الأمير أبي علي وما كان بينه وبين أبيه من الواجهات
- ٣٢٤ الخبر عن نكبة منديل الكتاني ومقتله
- الخبر عن انتقاض العزفي بسبته ومنازلته ثم مصيرها الى طاعة السلطان بعد مهلكه
- ٣٢٦
- ٣٢٨ الخبر عن استقدام عبد المهيمن للكتابة والعلامة
- ٣٢٩ الخبر عن صريخ أهل الأندلس ومهلك بطرة على غرناطة
- الخبر عن صهر الموحدين والحركة الى تلمسان على أثره وما تخلل ذلك من الاحداث
- ٣٣١
- الخبر عن مهلك السلطان أبي سعيد عفا الله عنه وولاية السلطان أبي الحسن وما تخلل ذلك من الاحداث
- ٣٣٤
- الخبر عن حركة السلطان أبي الحسن الى سجلماسة وانكفائه عنها الى تلمسان بعد الصلح مع أخيه والاتفاق
- ٣٣٥
- الخبر عن انتقاض الأمير أبي علي ونهوض السلطان أبي الحسن اليه وظفره به
- ٣٣٦
- ٣٣٧ الخبر عن منازلته جبل الفتح واستئثار الأمير أبي مالك والمسلمين به
- الخبر عن حصار تلمسان وتغلب السلطان أبي الحسن عليها وانقراض أمر بني عبد الواد بمهلك أبي تاشفين
- ٣٣٩
- الخبر عن نكبة الأمير عبد الرحمن بمتيجة وتقبض السلطان عليه ثم مهلكه اخرا
- ٣٤٢
- ٣٤٣ الخبر عن خروج ابن هيدور وتلبسية بأبي عبد الرحمن
- ٣٤٤ الخبر عن شأن الجهاد واغراء السلطان ابنه الأمير ابا مالك واستشهاده
- ٣٤٥ الخبر عن واقعة الملند والظفر به وظهور اساطيل المسلمين على اسطول النصارى
- ٣٤٦ الخبر عن واقعة طريف وتمحيص المسلمين
- الخبر عن منازلة الطاغية الجزيرة ، ثم تغلبه عليها بعد ان غلب على القلعة من ثغور ابن الأحمر
- ٣٤٧

- ٣٤٩ الخبر عن شفاعة صاحب تونس في اولاد أبي العلاء ووصولهم الى السلطان
الخبر عن هدية السلطان الى المشرق وبعثه بنسخ المصحف من خطه الى
الحرمين والقدس
- ٣٥٠
- ٣٥٢ الخبر عن هدية السلطان الى ملك مالي من السودان المجاورين للمغرب
- ٣٥٣ الخبر عن اصهار السلطان الى صاحب تونس
- ٣٥٤ الخبر عن حركة السلطان الى افريقية واستيلائه عليها
الخبر عن واقعة المغرب مع السلطان أبي الحسن بالقيروان وما تخللها من
الاحداث
- ٣٦١
- ٣٦٦ الخبر عن انتفاض الثغور الغربية ورجوعها الى دعوة الموحدين
الخبر عن انتراء اولاد السلطان بالمغرب الاوسط والاقصى ثم استقلال أبي
عنان بملك المغرب
- ٣٦٨
- الخبر عن انتفاض النواحي وانتراء بني عبد الواد بتلمسان ومغراوة بشلف
وتوجين بالمرية
- ٣٧١
- ٣٧٣ الخبر عن رجوع الثغور الغربية لأمرأ الموحدين ببجاية وقسنطينة
الخبر عن نهوض الناصر ابن السلطان وولية عريف بن يحيى من تونس الى
المغرب الاوسط
- ٣٧٤
- الخبر عن رحلة السلطان أبي الحسن الى المغرب وتغلب المولى الفضل على
تونس وما دعا الى ذلك من الاحوال
- ٣٧٥
- الخبر عن استيلاء السلطان على سجلماسة ثم فرارة عنها امام ابنه الى مراکش
واستيلائه عليها وما تخلل ذلك
- ٣٧٨
- الخبر عن استيلاء السلطان على مراکش ثم انهزامة امام الامير أبي عنان
ومهلكه بجبل هنتاتة عفا الله عنه
- ٣٧٩
- الخبر عن حركة السلطان أبي عنان الى تلمسان وايقاعه ببني عبد الواد
بانكاد ومهلك سلطانهم سعيد
- ٣٨١
- الخبر عن شأن أبي ثابت وايقاع بني مزين به بوادي شلف وتقبض الموحدين
عليه ببجاية
- ٣٨٢
- ٣٨٣ الخبر عن تملك السلطان أبي عنان ببجاية وانتقال صاحبها الى المغرب

- ٣٨٣ الخبر عن ثورة أهل بجاية ونهوض الحاجب اليها في العساكر
الخبر عن الحاجب ابن أبي عمرو وما عقد له السلطان على ثغر بجاية وعلى
- ٣٨٦ منازل قسنطينة ونهوضه لذلك
- ٣٨٨ الخبر عن خروج أبي الفضل ابن السلطان أبي الحسن بجبل السكسيوي
ومكر عامل درعة به ومهلكه
- ٣٩٠ الخبر عن انتفاض عيسى بن الحسن بجبل الفتح ومهلكه
- ٣٩٢ الخبر عن نهوض السلطان الى فتح قسنطينة وفتحها ثم فتح تونس عقبها
- ٣٩٥ الخبر عن وزارة سليمان بن داود ونهوضه بالعساكر الى افريقية
الخبر عن مهلك السلطان أبي عنان ونصب السعيد للأمر باستبداد الوزير
حسن بن عمر في ذلك
- ٣٩٦ الخبر عن تجهيز العساكر الى مراکش ونهوض الوزير سليمان بن داود لمحاربة
عامر بن محمد
- ٣٩٧ الخبر عن ظهور أبي حمو بنواحي تلمسان وتجهيز العساكر لمدافعته ، ثم
تغلبه وما تخلل ذلك من الاحداث
- ٣٩٨ الخبر عن نهوض الوزير مسعود بن ماسي الى تلمسان وتغلبه عليها ثم انتفاضه
ونصبه سليمان بن منصور للامر
- ٤٠٠ الخبر عن نزول المولى أبي سالم بجبال غمارة واستيلائه على ملك المغرب
ومقتل منصور بن سليمان
- ٤٠٢ الخبر عن خلع ابن الأحمر صاحب غرناطة ومقتل رضوان ومقدمه على
السلطان
- ٤٠٥ الخبر عن انتفاض الحسن بن عمر وخروجه بتادلا وتغلب السلطان عليه
ومهلكه
- ٤١٠ الخبر عن وفد السودان وهديتهم واغرابهم فيها بالزرافة
- ٤١١ الخبر عن حركة السلطان الى تلمسان واستيلائه عليها وايثار أبي زيان حافد
أبي تاشفين بملكها وما كان من ذلك من صرف امراء الموحدين الى بلادهم
- ٤١٢ الخبر عن مهلك السلطان أبي سالم واستيلاء عمر بن عبد الله على ملك
المغرب ونصبه للملوك واحداً بعد واحد الى ان هلك
- ٤١٣

- الخبر عن الفتك بابن أنطول قائد العسكر من النصارى ثم خروج يحيى بن
٤١٦ رحو وبني مرين عن الطاعة
- ٤١٨ الخبر عن وصول عبد الحلیم ابن السلطان من تلمسان وحصار البلد الجديد
الخبر عن قدوم الأمير محمد ابن الأمير عبد الرحمن وبيعه بالبلد الجديد في
٤٢٠ كفالة عمر بن عبد الله
- ٤٢١ الخبر عن تجهيز السلطان عبد الحلیم واخوته الى سجلماسة بعد الواقعة عليهم
بمكناسة
- الخبر عن قدوم عامر بن محمد ومسعود بن ماسي من مراکش وما كان من
٤٢٢ وزارة ابن ماسي واستبداد عامر بمراكش
- ٤٢٣ الخبر عن زحف الوزير عمر بن عبد الله الى سجلماسة
- ٤٢٤ الخبر عن بيعة العرب لعبد المؤمن وخروج عبد الحلیم الى المشرق
الخبر عن نهوض ابن ماسي بالعساكر الى سجلماسة واستيلائه عليها ولحاق
٤٢٥ عبد المؤمن بمراكش
- ٤٢٥ الخبر عن انتفاض عامر ثم انتفاض الوزير ابن ماسي على اثره
- ٤٢٧ الخبر عن نهوض الوزير عمر وسلطانه الى مراکش
- الخبر عن مهلك السلطان محمد بن أبي عبد الرحمن وبيعة عبد العزيز ابن
٤٢٨ السلطان أبي الحسن
- ٤٢٩ الخبر عن مقتل الوزير عمر بن عبد الله واستبداد السلطان عبد العزيز بأمره
الخبر عن انتراء أبي الفضل بن المولى أبي سالم ثم نهوض السلطان اليه
٤٣٠ ومهلكه
- ٤٣١ الخبر عن نكبة الوزير يحيى بن ميمون بن مصمود ومقتله
- ٤٣١ الخبر عن حركة السلطان الى عامر بن محمد ومنازلته يجبله ثم الظفر به
- ٤٣٣ الخبر عن ارتجاع الجزيرة الخضراء
- الخبر عن حركة السلطان الى تلمسان واستيلائه عليها وعلى سائر بلادها وفرار
٤٣٥ أبي حمو عنها
- الخبر عن اضطراب المغرب الأوسط ورجوع أبي زيان الى تيطرا واجلاب
العرب بأبي حمو على تلمسان الى أن غلبهم السلطان جميعاً على الأمر

- ٤٣٨ واستوسق له الملك
- الخبر عن قدوم ابن الخطيب على السلطان بتلمسان نازعاً اليه عن سلطانه
- ٤٤٠ ابن الأحمر صاحب الاندلس
- الخبر عن مهلك السلطان عبد العزيز وبيعة ابنه السعيد واستبداد أبي بكر
- ٤٤٦ بن غازي عليه ورجوع بني مرين الى المغرب
- ٤٤٦ الخبر عن استيلاء أبي حمو على تلمسان والمغرب الأوسط
- الخبر عن اجازة الأمير عبد الرحمن بن أبي يفلوسن الى المغرب واجتماع
- ٤٤٧ بطوية إليه وقيامهم بشأنه
- الخبر عن بيعة السلطان أبي العباس أحمد بن أبي سالم واستقلاله بالملك
- ٤٤٩ وما كان خلال ذلك من الأحداث
- ٤٥٢ الخبر عن مثل ابن الخطيب
- ٤٥٤ الخبر عن اجازة سليمان ب داود الأندلس ومقامه الى أن هلك بها
- الخبر عن شأن الوزير أبي بكر بن غازي وما كان من تغيره الى ما يرقه ثم
- ٤٥٥ رجوعه وانتقاضه بعد ذلك
- الخبر عن انتقاض الصلح بين الأمير عبد الرحمن صاحب مراكش
- والسلطان أبي العباس صاحب فاس واستيلاء عبد الرحمن على أزمور
- ٤٥٧ ومقتل عاملها حشون بن علي
- الانتقاض الثاني بين صاحب فاس وصاحب مراكش ونهوض فاس اليه
- ٤٥٩ وحصاره ثم عودهما الى الصلح
- انتقاض علي بن زكريا شيخ المساكرة على الأمير عبد الرحمن وفتكه بمولاه
- ٤٦٠ منصور ومقتل الأمير عبد الرحمن
- اجلاب العرب على المغرب في مغيب السلطان بغرية من ولد أبي علي وأبي
- ٤٦١ تاشفين بن أبي حمو صاحب تلمسان ومحيء أبي حمو على أثرهم
- ٤٦٢ نهوض السلطان الى تلمسان وفتحها وتخريبها
- اجازة السلطان موسى ابن السلطان أبي عنان من الأندلس الى المغرب
- واستيلائه على الملك وظفره بابن عمه السلطان أبي العباس وارعاجه الى
- ٤٦٣ الاندلس

- ٤٦٦ نكبة الوزير محمد بن عثمان ومقتله
الخبر عن خروج الحسن بن الناصر بغارة ونهوض الوزير ابن ماسي اليه
- ٤٦٧ بالعساكر
- ٤٦٧ وفاة السلطان موسى والبيعة للمتصر ابن السلطان أبي العباس
اجازة الواثق محمد بن أبي الفضل ابن السلطان أبي الحسن من الاندلس
- ٤٦٨ والبيعة له
- الفتنة بين الوزير ابن ماسي وبين السلطان ابن الأحمر واجازة السلطان أبي
- ٤٧٠ العباس الى سبته لطلب ملكه واستيلاؤه عليها
مسير السلطان أبي العباس من سبته لطلب ملكه بفاس ونهوض ابن ماسي
- ٤٧١ لدفاعه ورجوعه منهزماً
- ٤٧٣ ظهور دعوة السلطان أبي العباس في مراکش واستيلاء اوليائه عليها
- ٤٧٣ ولاية المتصر ابن السلطان أبي علي على مراکش واستقلاله بها
- ٤٧٤ حصار البلد الجديد وفتحها ونكبة الوزير ابن ماسي ومقتله
- ٤٧٥ وزارة محمد بن علال
- ٤٧٦ ظهور محمد ابن السلطان عبد الحليم بسجلماسة
- ٤٧٨ نكبة ابن أبي عمر ومهلكه وحركات ابن حسون
- ٤٧٩ خلاف علي بن زكريا بجيل المساكرة ونكبته
- وفادة أبي تاشفين على السلطان أبي العباس صريحاً على أبيه ومسيره
- ٤٧٩ بالعساكر ومقتل أبيه السلطان أبي حمو
- ٤٨٢ وفاة أبي تاشفين واستيلاء صاحب المغرب على تلمسان
- وفاة أبي العباس صاحب المغرب واستيلاء أبي زيان بن أبي حمو على
- ٤٨٢ تلمسان والمغرب الأوسط
- الخبر عن القرابة المرشحين من آل عبد الحق من الغزاة المجاهدين بالاندلس
- ٤٨٥ الذين قاسموا ابن الأحمر في ملكه وانفردوا برياسة جهاده
- الخبر عن موسى بن رحو فاتح هذه الرياسة بالاندلس وخبر أخيه عبد الحق
- ٤٨٧ من بعده وابنه حمو بن عبد الحق بعدهما
- ٤٨٨ الخبر عن عبد الحق بن عثمان شيخ الغزاة بالاندلس

- ٤٩٠ الخبر عن عثمان بن أبي العلاء من أمراء الغزاة المجاهدين بالأندلس
- ٤٩٣ الخبر عن رياسة ابنه أبي ثابت من بعده ومصير أمرهم
- الخبر عن يحيى بن عمر بن رحو ومارته على الغزاة بالأندلس أولاً وثانياً
- ٤٩٥ ومبدأ ذلك وتصاريفه
- ٤٩٧ الخبر عن ادريس بن عثمان بن أبي العلاء ومارته بالأندلس ومصاير أمره
- ٤٩٩ الخبر عن إمارة علي بن بدر الدين على الغزاة بالأندلس ومصاير أمره
- الخبر عن إمارة عبد الرحمن بن علي أبي يفلوسن ابن السلطان أبي علي
- ٥٠٠ على الغزاة بالأندلس ومصاير أمره
- ٥٠٣ التعريف بابن خلدون مؤلف هذا الكتاب
-
- ولاية العلامة بتونس ثم الرحلة بعدها الى المغرب والكتابة على السلطان أبي
- عنان
- ٥٣٩ حديث النكبة من السلطان أبي عنان
- ٥٤٠ الكتابة عن السلطان أبي سالم في السر والانشاء
- ٥٤٨ الرحلة الى الأندلس
- ٥٥٧ الرحلة من الأندلس الى بجاية وولاية الحجاية بها على الاستبداد
- ٥٦١ مشايعة أبي حمو صاحب تلمسان
- ٥٨٠ مشايعة السلطان عبد العزيز صاحب المغرب على بني عبد الواد
- ٥٩١ فضل الوزير ابن الخطيب
- ٦٣٢ العودة الى المغرب الأقصى
- الاجازة الثانية الى الأندلس ثم الى تلمسان وللحاق بأحياء العرب والمقامة
- ٦٣٧ عند اولاد عريف
- ٦٣٩ الفيثة الى السلطان أبي العباس بتونس
- ٦٤٨ الرحلة الى المشرق وولاية القضاء بمصر
- ٦٥٧ السفر لقضاء الحج
- ٦٦٧ ولاية الدروس والخوانق
- ٦٩٠ ولاية خسانقاه ببيرس ، والعزل منها
- فتنة الناصري وسياقه الخبر عنها بعد تقديم كلام في احوال الدول يليق بهذا

- الموضع — ويطلعك على أسرار في تنقل احوال الدول بالتدرج الى
الضخامة والاستيلاء ، ثم الى الضعف والاضمحلال ، والله بالغ أمره
٦٩١ السعاية في المهادة والاتحاف بين ملوك المغرب والملك الظاهر
٧٠٦ ولاية القضاء الثانية بمصر
٧١٤ سفر السلطان الى الشام لمدافة الططر عن بلاده
٧١٧ لقاء الامير تمر سلطان المغل والططر
٧٢٨ الرجوع عن هذا الامير تمر الى مصر
٧٣٧ ولاية القضاء الثالثة والرابعة والخامسة بمصر
٧٤١ يقول المتوكل على من وصف نعمه بالاسباغ الفقير الى الله تعالى محمد الصباغ
٧٤٢ مصحح دار الطباعة الخديوية ببولاق مصر المعزية
٧٤٥ الفهرس

المصادر والمراجع القديمة

- ١ — ابن الاثير (أبو الحسن علي بن أبي الكرم الشنبراني الملقب بعز الدين ٦٣٠ هـ — ١٢٣٣ م).
* الكامل في التاريخ — دار صادر ١٩٦٥.
- ٢ — الاصطخري (الشيخ أبي اسحق الفارسي).
* كتاب الاقاليم — مكتبة المثنى — بغداد.
- ٣ — الاصفهاني (أبو الفرج علي بن الحسن بن محمد القرشي الاموي الكاتب ت ٣٥٦ هـ — ٩٦٧ م)
* الاغانى — الطبعة المصورة عن طبعة بولاق المصرية — دار الفكر — بيروت ١٩٧٠.
- ٤ — ابن أبي أصيبعة الخزرجي السعدي (موفق الدين أبو العباس أحمد بن القاسم).
* عيون الانباء في طبقات الاطباء — اعتناء الاستاذ مل — كونسبرج ١٨٨٤ م المطبعة الوهبية ١٣٠٠ هـ.
- ٥ — البلاذري (أحمد بن يحيى بن جابر ٢٧٩ هـ — ٨٩٢ م).
* فتوح البلدان — عني بشره رضوان محمد رضوان — المطبعة المصرية — الازهر ١٣٥٠ هـ — ١٩٣٢ م.
- ٦ — البلخي (أبو زيد بن سهل ت ٣٢٣ هـ).
* البدء والتاريخ « ينسب الى مطهر بن طاهر المقدسي ».
- ٧ — البيروني (أبو الريحان محمد بن أحمد ت ٤٤٠ هـ).
* الاثار الباقية عن القرون الخالية — طبعة لبيزج ١٨٧٨ م.
- ٨ — البغدادي السويدي (أبو الفوز محمد أمين).
* سيائك الذهب في معرفة قبائل العرب — مكتبة المثنى — بغداد.
- ٩ — التلمساني (الشيخ أحمد بن محمد المقرئ).
* نفع الطيب من غصن الأندلس الرطيب — دار صادر — بيروت ١٣٨٨ هـ — ١٩٦٨ م تحقيق الدكتور احسان عباس.
- ١٠ — الجاحظ (أبو عثمان عمرو بن بحر ٢٥٥ هـ).
* البيان والتبيين (تحقيق المحامي فوزي عطوي — مكتبة الطلاب — بيروت).
* التاج في اخبار الملوك (تحقيق أحمد زكي باشا — المطبعة الاميرية القاهرة ١٣٢٣ هـ — ١٩١٤ م).
- ١١ — الجزري (عز الدين بن الاثير).
* اللباب في تهذيب الانساب (دار المثنى — بغداد).
- ١٢ — ابن حزم (أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الاندلسي).
* جمهرة انساب العرب — تحقيق عبد السلام محمد هارون (دار المعارف بمصر ١٩٦٢ م — ١٣٨٢ هـ).
- ١٣ — الحسيني الزبيدي (محمد مرتضى).
* تاج العروس من جواهر القاموس (تحقيق عبد العلم الطحاوي ومراجعة عبد الكريم العزباوي وعبد الستار أحمد فراج) مطبعة الكويت ١٩٧٤.

- ١٤ — الحموي (شهاب الدين أبي عبدالله ياقوت ت ٦٣٦ هـ) .
 • معجم البلدان — دار صادر .
- ١٥ — ابن خلكان (أبو العباس شمس الدين أحمد بن أبي بكر ٦٠٨ هـ — ٦٨١ هـ) .
 • وفيات الأعيان وأنباء الزمان — تحقيق الدكتور إحسان عباس — دار صادر .
- ١٦ — الدينوري (أبي حنيفة أحمد بن داود ت ٢٨٢ هـ) .
 • الأخبار الطوال — تحقيق عبد المنعم عامر ومراجعة جمال الدين الشيال — دار احياء الكتب العربية — القاهرة ١٩٦٠ الطبعة الأولى .
- ١٧ — ابن أبي زرع الفارسي (الشيخ أبو الحسن علي بن محمد بن أحمد بن عمر ت ٧٢٦ هـ) .
 • الأئیس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس طبع بفاس ١٣٠٣ هـ .
- ١٨ — السمعاني (أبي سعد عبد الكريم بن محمد بن منصور التميمي ت ٥٦٢ هـ) .
 • كتاب الانساب — لندن ١٩١٢ .
- ١٩ — السيوطي (جلال الدين أبو الفضل عبد الرحمن بن أبي بكر ت ٩١١ هـ) .
 • تاريخ الخلفاء تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد — مطبعة المدني — الطبعة الرابعة القاهرة ١٩٦٤ .
- ٢٠ — الضبي (أحمد بن يحيى بن أحمد بن عميرة . ت ٥٩٩ هـ) .
 • بغية الملتبس في تاريخ رجال أهل الاندلس — طبع في مدينة مجريط بمطبع روخس سنة ١٨٨٣ م .
- ٢١ — الطبري (أبو جعفر محمد بن جرير . ت ٣١٠ هـ) .
 • تاريخ الامم والملوك — دار صادر — بيروت .
- ٢٢ — ابن عربشاه الدمشقي ٧٩١ — ٨٥٤ هـ .
 • عجائب المقدور في أخبار نواب تيمود — ليدن ١٦٣٦ م .
- ٢٣ — ابن العباد الحنبلي (أبي الفلاح عبد الحي ت ١٠٨٩ م) .
 • شذرات الذهب في أخبار من ذهب — دار الآفاق الجديدة — بيروت .
- ٢٤ — العيني (بدر الدين ٧٦٣ — ٨٥٥ هـ) .
 • عقد الجملات في تاريخ أهل الزمان .
- ٢٥ — أبو الفداء (اسماعيل بن علي بن محمد ت ٧٣٢ هـ) .
 • المختصر في أخبار البشر — المطبعة الحسينية المصرية — الطبعة الاولى .
- ٢٦ — القلقشندي (أحمد بن علي) .
 • صبح الأعشى في كتابة الانشا — دار الكتب المصرية ١٣٣٨ هـ — ١٩٢٠ م .
- ٢٧ — الكندي المصري (أبي عمر محمد بن يوسف) .
 • كتاب الولاة وكتاب القضاة — مطبعة الآباء اليسوعيين بيروت ١٩٠٨ ، اعدت طبعة بالأوقست مكتبة المثني — بغداد .
- ٢٨ — لسان الدين بن الخطيب (٧١٣ — ٧٧٦ هـ) .
 • الاحاطة في أخبار غرناطة — شركة طبع الكتب العربية — مصر — ١٣١٩ هـ .
- ٢٩ — ابن ماكولات ٤٧٥ هـ — ١٠٨٢ م .
 • الاكامل في رفع الارتباب عن المؤلف والمختلف في الاسماء والكنى والانساب . اعنتي بتصحيحه والتعليق عليه الشيخ عبد الرحمن بن يحيى المعلمي اليماني — مطبعة مجلس دائرة المعارف

- العثمانية — حيدرآباد — الطبعة الثانية .
- ٣٠ — المقرئزي (تقي الدين أبي العباس أحمد بن علي ت ٨٤٥ هـ) .
* كتاب المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار المعروف بـ (الخطط المقرئزية) — دار صادر بيروت .
- ٣١ — ابن منظور (أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم ت ٧١١ هـ) .
* لسان العرب — دار صادر — ١٩٦٨ .

المراجع الحديثة

- ١ — (الأمير شكيب) أرسلان .
* الحلل السندسية .
- ٢ — (كارل) بروكلمان .
* تاريخ الشعوب الاسلامية — ترجمة نبيه امين فارس — منير بعلبكي دار العلم للملايين — بيروت — الطبعة الخامسة .
- ٣ — (فرائز) روزنشال .
* علم التاريخ عند المسلمين — نشر بالمشاركة مع مؤسسة فرنكلين للطباعة والنشر بغداد — نيويورك (مكتبة المثنى بغداد ١٩٦٣) ترجمة الدكتور صالح أحمد العلي . مراجعة محمد توفيق حسين .
- ٤ — زامباور .
* معجم الانساب والاسرات الحاكمة في التاريخ الاسلامي — أخرجه الدكتور زكي محمد حسن بك وحافظ أحمد حمدي وأحمد ممدوح حمدي — (مطبعة قواد الأول ١٩٥١) .
- ٥ — الزركلي (خير الدين) .
* العالم « قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين » (دار العلم للملايين الطبعة الرابعة ١٩٧٩) .
- ٦ — سركيس (يوسف) .
* معجم المطبوعات العربية والعربية — مطبعة سركيس بمصر ١٣٤٦ هـ — ١٩٢٨ م .
- ٧ — ابن عبدالله (عبد العزيز) .
* الموسوعة المغربية للاعلام البشرية والحضارية — مطبعة فضالة — المغرب ١٩٧٦ .
* المعجم التاريخي (مكتبة السلام — مكتبة المعارف المغرب) .
- ٨ — ابن العربي (الصديق) .
* كتاب المغرب (مطبعة الامنية الرباط — ١٩٥٦ الطبعة الثانية) .
- ٩ — ابن منصور (عبد الوهاب) .
* قبائل المغرب (المطبعة الملكية — الرباط — ١٩٦٨ الجزء الاول) .
- ١٠ — نقاش (زكي) .
* العلاقات الاجتماعية — دار الكتاب اللبناني .
- ١١ — النينة — مجلة الرسالة الخالدة والثقافة المتحررة — العدد الثالث — ١٩٦٢ م — ١٣٨٢ هـ .

فَهَارِيسٌ تَارِيخُ ابْنِ خَلْدُونَ

إِعْدَادُ
الْأُسْتَاذِ خَلِيلِ سَحَّارِهِ
مَاجِسْتِيرِ فِي التَّارِيخِ

حَقُوقُ الطَّبْعِ وَالنَّشْرِ مَحْفُوظَةٌ لِلنَّاشِرِ

دار الفكر
للطباعة والنشر والتوزيع
ببيروت

حقوق الطبع محفوظة للناسر
الطبعة الأولى ١٤٠٣ هـ - ١٩٨٣ م

لبنات - بيروت - حارة حريك شارع عبد النور
هاتف ٢٧٣٦٥٠ - ٢٧٣٤٨٧ ص.ب ٧٠٦١ بركيا فيكسي
دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع *

القِسم الأول : فهِرسُ الأعلامِ والقَبائِلِ

فهرس الاعلام والقبائل

حرف الألف

(شمس الدين) آقسنقر — آقسنقر (٣)

٣٤٤ — ٣٤٣ (٤) — ٦٤٩ — ٦٢٧

— ٣٥٢ — ٩٥ (٥) — ١٥٦ —

. ٤٨٥ — ١٥٧

(قسم الدولة) آقسنقر جد العادل نور الدين

الشهيد (٣) ٥٨٧ — ٥٩٠ — ٥٩٤

— ٣٦٢ — ٣٥٣ (٤) — ٥٩٥ —

— ١٤ — ١٢ — ١١ — ١٠ (٥)

— ٥٤ — ٢١ — ٢٠ — ١٩ — ١٨

— ١٧١ — ١٧٠ — ١٦٩ — ٥٩

. ٢٦٢ — ٢٦١

اقسنقر الاحمدبلي صاحب مراغة (٣) ٦١٨

٦٤٤ — ٦٤٣ — ٦٢٥ — ٦٢٤ —

٩٢ — ٧٠ — ٦٨ (٥) — ٦٤٥ —

. ٩٩ — ٩٧ — ٩٣ —

. آقسنقر الأرمني (٥) ٦١

. آقسنقر البخاري (٥) ٥٨

آقسنقر البرسقي شحنة بغداد (٣) ٦١١ —

— ٦١٧ — ٦١٦ — ٦١٥ — ٦١٣

٤٧ (٥) — ٦٢٠ — ٦١٩ — ٦١٨

٦٠ — ٥٧ — ٥٤ — ٥٢ — ٥١ —

— ٢٥٢ — ٢٢٥ — ١٧٧ —

. ٢٦٢

. آقسنقر السلاوي (٥) ٥٠٨ — ٥٠٩

— ٤٤٨ — ٤٤٣ (٥) — آقسنقر الغارقاني

. ٤٤٩ — ٤٦١

(١)

أبتايخ ، ايتانج .

آحاز (٢) ١٦٧ .

آحدة (٦) ٢٧٨ .

آدم عليه السلام — بني آدم (١) ٢٥٣ —

٤٣٦ — ٤٨٠ — (٢) ٣ — ٤ — ٥

٦ — ٧ — ٢٧ — ١٨٢ — ٢١٦

— ٢٣٧ — ٣٥٥ — ٤٥٠ — ٤٦١ —

— (٣) ٣ — ٢٣٣ — ٢٥٩ —

٤١٩ — (٦) ٢٧٦ — ٤٠٨ (٧)

— ٧١٩ — ٦٧٢ — ٦٦٧ — ٥

. ٧٣٢

آدم شقيق الحجاج (٣) ٨٤

آرام بن حصرون (٢) ١٦٧ .

آريوس (١) ٢٩١

آزغاس (٧) ٣١١ .

آزر بن ناحور بن ساروخ بن ارغون بن فالغ

(٢) ١٨ — ٣٦ — ٣٨ .

آزر ميلدخت (٢) ٥٢٠ — ٥٢١ —

. ٥١٩

. آسا (٢) ١٦٧ .

. آسية بنت علي (٣) ٢٣١ .

. آشر بن يعقوب (٢) ٤٤ .

. آصاف النبي (٢) ١١٢ .

. آفاكيك (٥) ٤٣٠ .

. بني آقسنقر (٥) ٦٣ .

آل الخطاب = الخطاب .
 آل داود = بني داود (٤) .
 آل ذي الجدين = دي الجدين = ذي
 الخدين .
 آل رضوان بن تشش = رضوان بن تشش .
 آل زبيد = زبيد .
 آل الزبير = بني الزبير .
 آل زيان - بني زيان .
 آل زير = زير .
 آل زيري = زيري .
 آل زيري بن عطية = زيري بن عطية .
 آل زيري بن مناد = زيري بن مناد .
 آل ساسان = بني ساسان .
 آل سالم = بني سالم .
 آل سباع = بني سباع .
 آل سليمان بن حبيب بن رابع بن ذياب =
 سليمان بن حبيب .
 آل صفوان بن شحمة = صفوان بن
 شحمة .
 آل أبي طالب = أبو طالب .
 آل العباس = العباس .
 آل عبد الحق = بني عبد الحق .
 آل عبد المؤمن = بني عبد المؤمن .
 آل عتبة بن ربيعة = عتبة بن ربيعة .
 آل أبي العقيل = أبي العقيل .
 آل علي = بني علي .
 آل عيسى = عيسى .
 آل فضل = فضل .
 آل قراستقر = قراستقر .
 آل قيصر = قيصر .

(علاء الدين) آقستقر الكابلي (٥) ٤٥٤ .
 آقستقر الناصري (٥) ٥٠٩ - ٥١٠ .
 آقستقر هزارديناري (٥) ٢٠٦ .
 بني آكل المرار (٧) ٦٠٢ .
 آل الجراح = بني الجراح .
 آل ابرهة بن الصباح = ابرهة بن الصباح .
 آل افريقون أو آل فريقيون (٤) ٤٦٨ .
 آل أديس بن ابي سرح = أديس بن أبي
 سرح .
 آل باديس = بني باديس .
 آل بديل = بني بديل .
 آل بككين = بني بككين .
 آل ثابت بن منديل = ثابت بن منديل .
 آل جراد = بني جراد .
 آل جرار = بني جرار .
 آل جفنة = بني جفنة .
 آل جهينة = جهينة .
 آل حزم = حزم .
 آل الحسن = بني حسن .
 آل الحسين = بني حسين .
 آل حصن = بني حصن .
 آل حصين = بني حصين .
 آل أبي حفص = بني ابي حفص .
 آل حماد = بني حماد .
 آل حمدان = بني حمدان .
 آل حمدان بن حمدون = حمدان بن
 حمدون .
 آل حمو = حمو .
 آل خالد = خالد .
 آل خزر = الخزر .

(أ)

ابن الابرار (١) ٤٢٢ — ٥٢٥ — ٥٢٦ —
(٧) ٦٨٤ .

الإيضاضية (٣) ٢١٣ — (٤) ٤٨ —

٢٤٣ — ٣٨٨ — (٦) ١٤٧ —

١٤٨ — ١٥٠ — ١٥١ — ١٥٨ —

١٥٩ — ١٦٠ — ١٨٥ — (٧)

١٥ .

بنو أبان (٢) ٣٠٢ .

أبان بن بشير (٣) ٢٥٧ .

أبان بن سعيد (٢) ٥١٦ .

أبان بن سليح صاحب العين (٢) ٢٨٨ .

أبان بن صالح بن أبي عياش (١) ٤٠١ —

٤٠٢ .

ابان بن صدقة (٣) ٢٦١ — ٢٦٦ .

ابان بن عثمان (٢) ٦٠٨ — (٣) ١٧٣ .

ابان بن عقبة بن أبي معيط (٣) ٤٦ .

أبان بن عمرو بن أمية = عقبة بن أبي

معيط .

ابان بن الوليد (٣) ١٢١ .

ابان جادوية (٢) ٥٦٣ .

الابتر = ماذغيس (٦) ١١٦ .

ابتغا الجوهرى (٥) ٥٢١ .

ابرا حسن (٢) ٨٥ — ٨٦ .

ابراهيم عليه السلام = ابراهيم الخليل (١)

٢٩ — ١٦٨ — ٤٣٦ — ٤٣٨ —

٤٣٩ — ٤٤٤ — ٨٠٣ — (٢)

٥ — ٦ — ١١ — ٣٦ — ٣٧ —

٣٨ — ٣٩ — ٤٠ — ٤١ — ٤٢ —

ل كسري = كسري .

آل محمد = بني محمد

آل مدرلو = بني مدرار .

آل مر = مر .

آل مراد = مراد .

آل مصر = مصر .

آل ملاءب = ملاءب .

آل المنذر = بني المنذر .

آل مهارش = مهارش .

آل المهلب — بني المهلب .

آل مهنا = بني مهنا .

آل نجاح = بني نجاح .

آل نصر بن ربيعة = نصر بن ربيعة .

آل النعمان = النعمان .

آل مروان المغمر = هرون المغمر .

آل يعقوب = يعقوب .

آل يغمراسن بن زيان = يغمراسن بن

زيان .

آل يوليوس قيصر = يوليوس قيصر .

آل يونال = يونال .

الأمدي (١) ٥٧٧ — ٦٤٩ .

الأمرباحكام الله (أبو علي المنصور صاحب

مصر) (٤) ٨٤ — ٨٥ — ٨٦ —

٨٧ — ٨٨ — ٨٩ .

آمنة بنت بفا (٣) ٣٦٦ .

آمنة بنت وهب بن عبد مناف أم النبي

(صلعم) (٢) ٣٨٨ — ٤٠١ —

٤٠٨ — (٤) ٥ .

آنشة — بنة آنشة بن وارد يران (٧) ٧ .

آي (٥) ٤٩١ .

ابراهيم بن أحمد اخوابي الغرائيق (٤)
 ٢٥٩ — ٢٥٨ — ٢٥٧ — ٢٥٦
 ابراهيم بن اسحق (٣) ٣٥٤ — ٥٦٦ —
 (٤) ٦٥٥ — ٦٩٦ .
 ابراهيم بن اسماعيل الامام (٤) ١٤٢ .
 ابراهيم بن اسماعيل بن أبي حفص (٦)
 . ٣٣٩
 ابراهيم بن اسماعيل بن علان (٧) ٩٨ —
 . ٩٩
 ابراهيم بن الاشر (٣) ٣٠ — ٣١ —
 ٣٣ — ٣٧ — ٣٨ — ٤٤
 . ١٨٧ — ١٨٦
 ابراهيم بن اشقيلولة (٤) ٢١٧ — (٧)
 ٢٥٣ — ٢٥٤ — ٢٥٨ — ٢٦٠ —
 . ٢٨٠
 (أبو العباس) ابراهيم بن الاغلب صاحب
 القيروان (١) ٣٠ — ٣١٤ — (٣)
 ٢٨٦ — ٣١٦ — ٣٠٠ — ٤٤١ —
 ٤٤٩ — ٤٥٢ — ٤٥٣ — ٤٥٤ —
 (٤) ٨ — ١٤ — ١٥ — ١٦ —
 ٤٠ — ٤٢ — ٤٣ — ٢٤٦ —
 ٢٤٧ — ٢٤٨ — ٢٤٩ — ٢٦١ —
 (٦) ١٤٨ — ١٥٧ — ١٥٩ —
 ١٨٥ — (٧) ١٠١ — ٥٩٦ .
 ابراهيم بن أبي الاغلب (٤) ٢٦٠ .
 ابراهيم بن الامام (٣) ١٦٢ — ١٦٣ .
 ابراهيم بن امير جندار (٥) ٥٥٧ .
 ابراهيم بن بسام (٣) ١٦٢ .
 ابراهيم بن بطلقتمر (٥) ٥٥٤ .
 ابراهيم بن بقراخان (٤) ٥١٣ — ٥١٤ .

٤٦ — ٧٨ — ٨٠ — ٨١ — ٨٢ —
 ٩٢ — ٩٣ — ١٢٥ — ٢٨٨ —
 ٣٨٧ — ٣٩٣ — (٣) ٤١٩ — (٤)
 ٥ — ١٤٩ — ٢٤٩ — (٥)
 ٤٤٥ — ٤٨١ — ٥٥٥ — (٦)
 . ١٢٠
 ابراهيم (٢) ٤٦ — ٤٩ — ٥٠ — ٨٨ —
 ٩٧ — ١٨٤ — ٢١٦ — ٢٣٧ —
 ٤٠٦ — ٤٠٩ — (٣) ٣٤٣ —
 ٥٧٥ — (٥) ٢٧١ — (٦) ٣٨١ —
 . ٥٧٧
 ابراهيم صاحب البطيحة (٤) ٣٦٣ .
 ابراهيم الامام (٤) ٩ .
 (أبو اسحق) ابراهيم (١) ٣٦٢ — (٢)
 . ١٦٧
 (أبو سالم) ابراهيم أخوابي | عنان (١)
 ١٢ — (٧) ٣٨٧ .
 (أبو طاهر) ابراهيم (٣) ٥٣٨ — ٥٣٩ .
 (ظهر الدين) ابراهيم (٥) ٢٠٤ .
 خواجه ابراهيم (٥) ٣٢٢ — ٣٢٣ .
 ام ابراهيم (٥) ٢٠٤ .
 أبو ابراهيم الاستراباذي ابن أخي بهرام (٤)
 ١٢٠ — ١٢١ — (٥) ٣٠ — ٣٣ .
 بني ابراهيم من ريفة (٧) ٦٤ .
 ابراهيم بن أحمد بن اسماعيل (٤) ٤٤٥ —
 . ٤٥١
 ابراهيم بن أحمد بن الاغلب (٣) ٤٥٢ —
 (٤) ٣٩ — ٤٠ — ٤١ — ٣٨٨ .
 (أبو اسحق الغافقي) ابراهيم بن أحمد بن
 عيسى الاشيلي (٧) ٥٢١ .

ابراهيم بن بقية (٤) ٣١٣ .
أبو اسحق ابراهيم بن أبي بكر (٦) ٥٣٠ .
ابراهيم بن أبي بكر الشهيد (٧) ١٤٣ .
ابراهيم بن بككين (٦) ٢١٠ .
ابراهيم بن تارح (٢) ٣٨ — ٣٧ — ١٨ .
ابراهيم بن تاشفين (٦) ٣٠٨ — ٢٥٢ .
ابراهيم ابن السلطان أبي تاشفين (٧)
٤٤٥ — ٤٤٦ .

ابراهيم بن تابع شت (٦) ٣٠٥ .
ابراهيم بن ثابت بن حسن بن أبي بكر (٦)
١٩٩ .
ابراهيم بن جامع (٦) ٣٠٩ .
ابراهيم بن جبريل (٣) ٢٨٣ .
ابراهيم بن جعفر بن مصعب بن الزبير (٣)
٢٤٤ .
ابراهيم بن جعفر الهمداني (٣) ٤٠٩ .
ابراهيم بن أبي حاتم العزفي (٦) ٤٩٧ —
٣٣٢ (٧) .

ابراهيم بن حبيش (٤) ٢٦٠ .
ابراهيم بن حجاج اللخمي (٢) ٢٩٣ .
ابراهيم بن حجاج الثائر (٤) ١٧٠ —
١٧١ — ١٧٢ — ١٧٥ .

ابراهيم بن سليمان (٤) ٢٣ .
ابراهيم بن سليمان بن واصل (٣) ٣٨٢ —
٣٨٤ — ٣٨٨ — ٣٩١ —
٤٢٥ — ٤٣٢ — (٤) ٢٣ —
٤١٨ — ٤١٩ .

ابراهيم بن شركب (٤) ٤٢٠ .
ابراهيم بن الشهيد الحفصي (٦) ٤٨٩ —
٤٩٠ — ٤٩٢ .

ابراهيم بن زروق بن رعاية (٦) ٦٥ .
ابراهيم ابن الأمير زكريا (٦) ٥٥٥ .
ابراهيم بن زياد (٤) ٢٦٩ .
ابراهيم بن زيان (٧) ٢١٠ .
ابراهيم بن زيد بن عمر (٤) ٢٧٢ .
ابراهيم بن زيدان (٤) ٢٨٠ .
ابراهيم بن سام الليثي (٣) ١١٢ .
ابراهيم بن سفيان التميمي (٤) ٢٤٨ .
ابراهيم بن سقمان بن ارتق (٥) ٢٥٠ —
٢٥٧ .
ابراهيم بن سيجور الدواني أو الدواني (٤)
٤٤٨ — ٤٥١ — ٤٥٢ — ٥٦٦ —
٥٧٥ — ٦٦٠ — ٦٦٣ .
ابراهيم بن سليمان (٤) ٢٣ .
ابراهيم بن سليمان بن واصل (٣) ٣٨٢ —
٣٨٤ — ٣٨٨ — ٣٩١ —
٤٢٥ — ٤٣٢ — (٤) ٢٣ —
٤١٨ — ٤١٩ .
ابراهيم بن شركب (٤) ٤٢٠ .
ابراهيم بن الشهيد الحفصي (٦) ٤٨٩ —
٤٩٠ — ٤٩٢ .

ابراهيم بن حمدان (٣) ٤٨٣ — (٤) ٢٩ .

ابراهيم بن منصور ابراهيم بن شيركوه (٥)
 ٤١٣ — ٤١٤ — ٤١٥ — ٤١٦ — ٤٤٠ — ٤٣٨
 ابراهيم بن صالح بن علي (٣) ٢٦٧ —
 ٢٧٥ — (٤) ٣٨٠
 ابراهيم بن صبيح (٣) ٢٦٢
 ابراهيم بن عاصم العقيلي (٣) ١١٧
 ابراهيم بن العباس (٣) ٢٢٨ — ٢٩٠ —
 ٣٤٩
 ابراهيم بن عبد الجليل الونكاسي (٧)
 ٣٠٩ — ٣١٠
 ابراهيم بن عبد الرحمن بن ابي بكر التسولي
 (٧) ٥٢٢
 ابراهيم بن عبد الرحمن بن يغمراسن (٧)
 ١٥٣ — ١٧٨ — ٣٧٠
 ابراهيم بن عبد السلام (٧) ٣٠٩
 ابراهيم بن عبدالله (٣) ٢٦٥ — (٤) ٧
 ابراهيم بن عبدالله بن الاغب (٤) ٢٥٠
 ابراهيم بن عبدالله بن حسن بن الحسن بن
 علي بن ابي طالب (١) ٢٥٠ —
 ٢٥١ — ٢٣٥ — (٣) ٢٣٥
 ٢٣٨ — ٢٤١ — ٢٤٤ — ٢٤٥ —
 ٢٤٦ — (٤) ١٢٣
 ابراهيم بن عبدالله التمر وغني (٧) ٦٢
 ابراهيم بن عبدالله المسمعي (٣) ٤٨٢
 ابراهيم بن عبد الملك (٧) ١٥٥
 ابراهيم بن عثمان بن بشار (٣) ١٢٧
 ابراهيم بن عثمان بن عبد الحق (٧) ٢٣٤
 ابراهيم بن عثمان بن نهيك (٣) ٢٨١
 ابراهيم بن علي بن نصر (٧) ١١٨ —
 ٢١٥

ابراهيم بن عمران الصناكي (٧) ٢٠٢ —
 ٤٧٨
 ابراهيم بن عيسى كبير بني وسناف (٥)
 ٤٨٣ — (٧) ٢٥٥
 الوزير ابراهيم بن عيسى (٧) ٦٦
 ابو العيش ابراهيم بن عيسى بن ادريس بن
 محمد بن سليمان (٤) ٢٠
 ابراهيم بن عيسى اليريناني (٧) ٣٠٩ —
 ٣٢٠ — ٣٢٦ — ٣٩٢
 ابراهيم بن غالب المراسي (٦) ١٧٣
 (ابو اسحق) ابراهيم ابن الحاج الغرناطي
 (٧) ٥٢٤
 ابراهيم بن فارس (٤) ٤٥٠
 ابراهيم بن قراتكين سلاح دار المعظم (٦)
 ٢٥٥ — ٢٥٧
 ابراهيم بن اقراقتش (٦) ٢٥٥
 ابراهيم بن قریش (٥) ١٧٠ — ٢٦١
 ابراهيم بن كيغلف (٣) ٤٤٩
 (فخر الدين) ابراهيم بن لقمان (٥) ٤٥٥
 ابراهيم بن الليث بن الفضل (٣) ٣١٨ —
 ٣٢٧
 ابراهيم بن محمد (٣) ١٤٩ — ١٦٠ —
 ٢١٨ — (٤) ١٧٨ — (٥) ١٨١ —
 ٢٩٧ — (٧) ١٤٠ — ٣٤٠
 ابراهيم بن محمد بك بن ارتنا النوير عامل
 ابي سعيد على بلاد الروم (٥) ٦٣٤
 ابراهيم بن محمد بن حتول (٣) ٣٤٨
 ابراهيم بن محمد بن حسن المثني (٤) ٩
 ابراهيم بن محمد بن سليمان (٤) ٢١
 ابراهيم بن محمد بن طلحة بن عبدالله بن
 طاهر (٣) ٣٩٤

ابراهيم بن محمد (صلعم) بن عبدالله (٤)
٦
٣٤٣ — ٣٤٤ — ٣٤٥ .

ابراهيم بن مسلم بن قريش (٤) ٣٤١ —

ابراهيم بن مسلمة (٣) ١٢٥ — ١٢٨ .

ابراهيم بن مشرف الدولة (٣) ٥٩٤

ابراهيم بن المقتدر (٣) ٥٠٨ .

ابراهيم بن منجك (٥) ٥٦٩ .

ابراهيم بن المهدي (١) ٢٧ — ٢٠١ —

٢٥٠ — ٢٦٤ — ٥٤٠ — (٣)

٣١٠ — ٣١١ — ٣١٢ — ٣١٣ —

٣١٦ — (٤) ١٠ — ١١ — ٣٥ .

ابراهيم بن موسى الكاظم بن جعفر الصادق

(٣) ٣٠٤ — ٣٠٥ — ٣١٣ — (٤)

١٠ — ٢٦٨ .

ابراهيم بن موسى بن أبي العافية (٦)

١٨٠ .

ابراهيم بن موسى بن عباس (٤) ٤٠ —

٤١ .

ابراهيم بن ناصر الدولة بن حمدان (أبو

طاهر) (٣) ٥٢٩ — (٤) ٣٠٨ —

٣٠٩ — ٣٢٠ — ٣٢١ — ٣٢٢ —

٣٢٤ — ٥٩٠ — ٦٠٦ .

ابراهيم بن نصر (٦) ٨٥ .

ابراهيم بن زيال التركماني (٥) ١٨٩ —

١٩٠ .

ابراهيم بن هارون (٣) ٣١١ .

ابراهيم بن هشام بن اسماعيل المخزومي (٣)

١٦٦ — ١٧٥ — ١٧٦ — (٧)

٢٣١ .

ابراهيم بن هلال الصابي (١) ٨٠٣ .

ابراهيم بن همشك (٤) ٢١٠ — (٦) ٣٢١ .

ابراهيم بن محمد بن عبد الوهاب بن ابراهيم
الامام (٣) ٣١٦ .

ابراهيم بن محمد بن علي بن عبدالله بن

عباس (اخو أبو جعفر المنصور) (١)

٢٥٠ — (٣) ١٤٧ — ٣٨١ — (٤)

٣ — (٦) ٣٢٦ .

ابراهيم بن محمد بن علي بن غانية (أبو

اسحق) (٤) ٢١٠ .

ابراهيم بن محمد بن عمر (٦) ٢٧٣ .

ابراهيم بن محمد بن الفضل (٤) ٢٧٠ .

ابراهيم بن محمد بن القاسم (٤) ١٩ .

ابراهيم بن محمد بن مصعب (٣) ٣٤١ .

(برهان الدين) ابراهيم بن محمد بن مفلح =

برهان الدين بن مفلح الحنبلي (٧)

٧٢٩ — ٧٣٥ .

ابراهيم بن محمد بن يحيى بن عبدالله بن

محمد بن علي بن أبي طالب الصوفي

العلوي (٤) ٣٨٩ .

ابراهيم بن محمد الاخضر (٤) ١٢٤ .

ابراهيم بن محمد الصنهاجي (٦) ٢١١ —

٢١٢ — ٢٢١ — ٢٣٩ .

ابراهيم بن محمد الواثق (٥) ٥٠٥ —

٥١٧ .

ابراهيم بن المدبر (٣) ٣٧٦ — ٣٧٩ —

(٤) ٢٢ — ٣٨٤ .

ابراهيم بن المرزبان بن اسماعيل (٤)

٦٧٠ — ٦٧١ — ٦٧٢ .

ابراهيم بن مسلم بن قتيبة (٣) ٢٦٩ .

ابراهيم الاوحد بن ولحيس (٤) ٩١ .
 ابراهيم بن الوليد (٣) ١٣٦ — ١٤٠ —
 ١٤٣ — ١٦٤ .
 ابراهيم بن يحيى (٤) ٢٠١ .
 ابراهيم بن ابي يحيى (٧) ٣٩٨ —
 ٤١٢ — ٥٢٠ .
 ابراهيم بن يحيى بن عبد الواحد (٦) ٤٥ .
 ابراهيم بن يحيى بن محمد (٣) ٢٥٣ —
 ٢٥٨ .
 ابراهيم بن يزيد (٣) ١٤٧ .
 ابراهيم بن يعفر (٤) ١٣٩ .
 ابراهيم بن يعقوب بن معرف شيخ بني حميد
 (٦) ٦٩ — ٧٢ — ٧٣ .
 (أبو عامر) ابراهيم بن يغمراسن (٦)
 ٤٤١ — (٧) ١٢٠ — ١٢١ —
 ١٣٩ .
 بني ابراهيم بن يوسف بن عبد المؤمن (٦)
 ١٩٨ — ٣٣٥ — (٧) ٢٢٣ .
 ابراهيم البطروجي أو لبطروجي (٧) ٤١٦ .
 ابراهيم العمر بن حسن المثني بن طباطبا (٤)
 ١٤٢ .
 ابراهيم انجليجي (٣) ٤٤٤ — (٤)
 ٤٠٠ — ٤٠١ .
 ابراهيم الدسوقي (٢) ٦٥٢ .
 ابراهيم الديرج (٦) ١٢٠ .
 ابراهيم ذو النار (٦) ١٢٠ .
 (أبو اسحق) ابراهيم الساحلي الطريجي
 المعروف بالطونجي شاعر الاندلس (١)
 ٧٧٩ — (٦) ٢٦٧ — ٢٦٨ — (٧)
 ٦٥٧ .

ابراهيم السيلار (٤) ٤٩١ .
 ابراهيم الشروي (٣) ٣٠٣ .
 (الفقيه أبو القاسم) ابراهيم العزفي (٧)
 ٣٠١ .
 ابراهيم العلوي (٤) ٥٢١ .
 ابراهيم المخلوع (٣) ١٤١ .
 ابراهيم المرتضي (٤) ١٤٥ .
 ابراهيم الموصلبي (١) ٥٤٠ — (٤) ١٦١ .
 ابراهيم النظام (١) ٦٠٣ .
 ابراهيم نبال (٣) ٥٧٢ — (٤) ٣٣٨ —
 ٣٣٩ — ٤١٠ — ٤٩٣ — ٥٠٥ —
 ٦٣٧ — ٦٤٤ — ٦٤٦ — ٦٤٧ —
 ٦٤٨ — ٦٤٩ — ٦٩٢ — ٦٩٣ —
 ٦٩٤ — ٦٩٥ — (٥) ٤٦ .
 ابراهيم الواثق (٣) ٦٦٥ .
 ابرخيا (٢) ٣٥٥ .
 الابرد بن فروة الرياحي (٣) ١٨٧ .
 الابود بن قرة التيمي (٣) ٦٣ .
 الابرش الكلبي (٣) ١١٩ — ١٤٢ .
 ابن الابرص (٢) ٣٢٧ .
 الابركسيس (١) ٢٩٠ .
 ابرليق (٢) ٢٨٠ .
 ابرهة = ابن ابرهة (٢) ٦٠ — ٦٦ —
 ٧١ — ٧٢ — ٧٣ — ٤٠٠ .
 ابرهة الاشرم (٢) ٦٩ — ٧٠ .
 ابرهة ذو المنار = ابرهة بن الصعب ذو المنار
 (٢) ٥٨ — ٦٦ .
 ابرهة بن الصياح (٢) ٦٥ — ٦٧ —
 ٧٠ — ٥٥٥ — ٦٣٦ .
 ابرهن بال بن اندبال (٤) ٤٨١ .

أبي بن عدنان (٢) ٣٥٥ .
 أبي بن كعب (٢) ٤٢٣ — ٤٧٥ —
 ٤٧٦ .
 ايا النبي = شمویل (٢) ١٠٧ — ١٠٩ .
 ايا بن رحيم (٢) ١٢٨ — ١٦٧ .
 بني ايب (٢) ١٠٤ .
 بني أبيق (٢) ٢٨١ .
 ابن بن زهير بن العوث بن ابن (٢) ٢٩٠ .
 الايبوردي (أبو العباس الابي الوردی)
 (١) ٣٠ — (٣) ٥٤٧ .
 الايون (٢) ٢٨١ .
 شمس الدين اتابك زنكي (٥) ٢٥٥ —
 ٤٥٩ — ٤٦٣ .
 اتامش (٣) ٣٥٤ — ٣٥٥ — ٣٧٥ —
 (٤) ٣٨٧ .
 الاتراك = الترك (١) ٩ — ١٧ — ١٨ —
 ٣٨ — ٤٤ — ٥٩ — ٦١ — ٨٠ —
 ٨١ — ٩٠ — ٩١ — ٩٥ — ٩٦ —
 ٩٩ — ١٠١ — ١٠٤ — ١٠٦ —
 ١٥١ — ١٥٢ — ١٦٩ — ١٩٤ —
 ٢٠٤ — ٢٠٧ — ٢١٣ — ٢١٨ —
 ٢٣٠ — ٢٣٣ — ٢٥٢ — ٢٦٦ —
 ٢٧٨ — ٢٩٨ — ٣٠١ — ٣٠٢ —
 ٣٠٥ — ٣٠٧ — ٣١١ — ٣١٢ —
 ٣٢١ — ٣٣٠ — ٣٣٤ — ٣٣٩ —
 ٣٦٩ — ٣٧٤ — ٤١٩ — ٤٢٠ —
 ٤٢٤ — ٥٠٥ — ٥٠٦ — ٥٤٩ —
 ٥٦٥ — ٦٥٨ — ٧٠٦ — ٧٣٠ —
 ٧٥٢ — ٧١٨ — ٧٧٦ — (٢)
 ٨ — ١١ — ١٢ — ٢٠ — ٦١ —
 ١٨١ — ١٨٤ — ١٨٥ — ١٨٧ —

ابرويز بن هرمز (٢) ٢١١ — ٢١٢ —
 ٢١٣ — ٢١٤ — ٢١٥ — ٢١٦ —
 ٢٦٦ — ٢٦٣ — ٢٦٤ — ٢٦٦ —
 ٣٢٠ — ٣٦٠ .
 ابرويز اليوس الحكيم (١) ٤١٩ .
 ابسان من سبط يهوذا (٢) ١٠٥ .
 ابضعة بن معدي كرب (٢) ٤٧٦ .
 ابطاليس (٢) ٢٤٠ .
 ابطانش (٢) ٢٤١ .
 ابطاي (٥) ٦١٦ .
 ابطريك بن مليكة (٢) ٢٥٧ .
 ابغا الجوهري (٥) ٥٦١ — ٥٦٣ .
 ابغا الصفدي (٥) ٥٦٢ .
 ابغا العثماني (٥) ٥٣٥ — ٥٣٩ — ٥٥٢ .
 ابغا بن هولاکو = ابغا بن هولاکو (٥)
 ٢٠١ — ٢٠٢ — ٤٤٤ — ٤٤٧ —
 ٤٥٠ — ٤٥١ — ٤٥٢ — ٤٥٦ —
 ٤٥٧ — ٤٥٨ — ٤٥٩ — ٤٨١ —
 ٥٠٢ — ٥٩٩ — ٦٠٥ — ٦٠٧ —
 ٦٠٨ — ٦١٦ — ٦١٧ — ٦٣٢ —
 ٦٣٣ — (٦) ١١ — (٧) ٧٢٥ .
 ابقراط (٢) ١٩٦ .
 ايلان (٥) ٥ .
 الأبلق الاسدي (١) ١٣٦ .
 ابلكتي بن برسق (٥) ٢٢٣ .
 ابلونيوس (١) ٥١٥ .
 ابليس (٦) ٢٧٦ .
 ابنايخ = اينانج .
 ابورة (٦) ١٦٢ .
 أبي بن خلف بن وهب (٢) ٣٨٧ —
 ٤١٣ — ٤٣٦ — ٤٣٧ .

— 061 — 062 — 060 — 00V
— 06V — 066 — 060 — 06E
— 0V6 — 0V3 — 0V1 — 069
— 639 — 619 — 612 — 611
— 66E — 663 — 609 — 6E0
— 22 (E) — 666 — 660
— 91 — 83 — 78 — 7V — 62
— 119 — 102 — 101 — 100
— 1E0 — 138 — 133 — 130
— 29V — 29E — 1V3 — 1E6
— 32V — 326 — 321 — 298
— 333 — 330 — 329 — 328
— 3E8 — 3E0 — 3E3 — 3E1
— 300 — 30E — 302 — 301
— E10 — 383 — 360 — 360
— E33 — E31 — E30 — E1E
— E66 — E6E — E63 — E00
— EV2 — EV0 — E69 — E68
— E92 — E8E — E80 — EV3
— 011 — 010 — 009 — E99
— 016 — 01E — 013 — 012
— 030 — 020 — 019 — 018
— 0E3 039 — 038 — 03V
— 06E — 000 — 0E9 — 0E0
— 0V3 — 0V0 — 066 — 060
— 080 — 081 — 0V8 — 0VE
— 09E — 092 — 091 — 089
— 618 — 610 — 610 — 609
— 62V — 626 — 620 — 621
— 633 — 632 — 630 — 628
— 6E1 — 6E0 — 639 — 638

— 191 — 190 — 189 — 188
— 212 — 211 — 209 — 20E
— 223 — 220 — 219 — 218
— 208 — 20V — 208 — 220
— 31E — 30E — 288 — 2VV
— 062 — 038 — 336 — 310
— 080 — 066 — 06E — 063
— 03 — 18 — 1V (3) — 086
— 70 — 69 — 66 — 60 — 09
— 80 — 7V — 70 — 72 — 71
— 98 — 93 — 91 — 89
— 103 — 102 — 101 — 100
— 110 — 109 — 10V — 100
— 11E — 113 — 112 — 111
— 122 — 119 — 118 — 11V
— 200 — 23E — 139 — 130
— 291 — 290 — 260 — 206
— 330 — 332 — 329 — 31E
— 302 — 3E0 — 3E2 — 336
— 308 — 306 — 300 — 30E
— 36E — 362 — 360 — 309
— 3V9 — 3V8 — 3VE — 366
— 390 — 38V — 383 — 380
— E70 — E3E — E03 — 396
— 009 — 000 — 001 — E99
— 021 — 012 — 011 — 010
— 030 — 029 — 02E — 023
— 039 — 03V — 032 — 031
— 0E0 — 0E3 — 0E3 — 0E2
— 001 — 000 — 0E9 — 0E6
— 000 — 00E — 003 — 002

— ٧٣٢ — ٧٢٧ — ٧٢٤ — ٧٢٢

. ٧٣٩

اتريب بن مصر (٢) ٨٤ — ٨٥ — ٨٦ .

جمال الدين اتسز الاشرفي (٥) ٤٦٥ .

شمس الدين اتسز الحسامي (٥) ٤٣٢ .

اتسز بن أوق الخوارزمي أو اتسز بن ارتق

الخوارزمي (٣) ٥٨٥ — ٥٨٦ —

(٤) ٧٩ — ٨٠ — ١٦٩ .

اتسز بن محمد بن انوشتكين (٥) ٧٦ —

٧٧ — ٧٩ — ٨٦ — ١٠٨ .

اتلمش (١) ٢٣٠ .

اتوتكين بن أساتكين (٣) ٤٢٥ — ٤٢٨ —

٤٢٩ — ٤٣١ .

اتيا بن فالغ = الخضر (٢) ٣٨ .

اتيكين (٥) ٩٥ — ٩٦ .

الاثابج أو بنو الاثابج (٢) ٣٦٤ — ٣٦٩ —

(٤) ٧٧ — ١٢٩ — ١٨ (٦) —

٢١ — ٢٢ — ٢٤ — ٢٦ — ٢٧ —

٢٨ — ٢٩ — ٣٠ — ٣١ — ٣٣ —

٣٧ — ٤٣ — ٤٤ — ٥٥ — ٧٨ —

٢١١ — ٢٢٥ — ٢٣٠ — ٢٣١ —

٢٣٣ — ٢٣٤ — ٢٣٦ — ٢٥٥ —

٣١٦ — ٣٢٠ — ٥٨٥ — ٥٨٦ —

٥٨٧ — ٦٠ (٧) — ٦٩ — ٧٤ —

. ٢٤٣

الاثابج (٣) ٦٥ .

اثناس = اثناسيوس بطرك الاسكندرية (٢)

١٧٧ — ١٧٨ — ٢١٨ — ٢٥٢ —

٢٥٤ — ٢٥٥ — ٢٥٨ — ٢٥٩ —

. ٢٦٣

الاثنا عشرية (١) ٢٤٩ — ٢٥١ — ٢٥٢ .

— ٦٥٣ — ٦٤٩ — ٦٤٦ — ٦٤٤

— ٦٥٧ — ٦٥٦ — ٦٥٥ — ٦٥٤

٦٥٨ — ٦٦٩ — ٦٨٣ (٥) —

٤ — ٥ — ١٠ — ١٣ — ١٥ —

٢٤ — ٢٥ — ٢٦ — ٣٦ — ٤٠ —

٥٨ — ٥٩ — ٧٧ — ٧٨ — ٨٢ —

٨٣ — ٨٨ — ٩١ — ١٠٦ —

١٠٧ — ١١٠ — ١٢٦ — ١٢٨ —

١٣١ — ١٣٥ — ١٦١ — ١٦٥ —

١٧٣ — ١٧٨ — ١٩٨ — ٢١٠ —

٢١٦ — ٢٢٠ — ٢٥٣ — ٢٧٣ —

٣٩٢ — ٤٢٠ — ٤٢٥ — ٤٢٧ —

٤٢٨ — ٤٣٠ — ٤٣١ — ٤٣٢ —

٤٣٣ — ٤٣٨ — ٤٣٩ — ٤٤٨ —

٤٦٠ — ٤٦٣ — ٤٦٩ — ٤٧٤ —

٤٧٥ — ٤٨٩ — ٤٩٢ — ٤٩٣ —

٤٩٤ — ٤٩٦ — ٥٠١ — ٥٠٢ —

٥٠٦ — ٥١٨ — ٥٢٤ — ٥٣٥ —

٥٣٧ — ٥٤٠ — ٥٤١ — ٥٤٢ —

٥٤٣ — ٥٤٥ — ٥٤٦ — ٥٥٠ —

٥٥٥ — ٥٦٩ — ٥٧٣ — ٥٧٤ —

٥٧٧ — ٥٧٨ — ٥٨٠ — ٥٨١ —

٥٨٤ — ٥٨٥ — ٥٨٧ — ٥٨٩ —

٦٠١ — ٦٣٣ — ٦٣٤ — ٦٣٥ —

(٦) ٤ — ١١ — ٢٣ — ٦٣ —

١٥٥ — ٢٣١ — ٤٠٩ — ٤٦٨ —

٤٨٤ — ٤٩١ — ٤٩٤ — ٦٠٢ —

(٧) ٥٧ — ١٤٨ — ١٩٦ —

٢٩١ — ٢٩٧ — ٢٩٨ — ٢٩٩ —

٤٨٢ — ٦٧٤ — ٦٨٩ — ٦٩٣ —

٧١٦ — ٧١٧ — ٧١٩ — ٧٢٠ —

— ٥٥٨ — ٥٥٧ — ٥٥٤ — ٥٤٠
 — ٥٧٠ — ٥٦٧ — ٥٦٦ — ٥٦٢
 — ٥٩٨ — ٥٩٢ — ٥٨٧ — ٥٨٠
 — ٦٧٣ — ٦٧٢ — ٦٦٩ — ٥٩٩
 — ٦٨٤ — ٦٨٢ — ٦٨١ — ٦٨٠
 — ٦٩٤ — ٦٩٣ — ٦٩١ — ٦٨٨
 — ٣٦ (٥) — ٦٩٦ — ٦٩٥
 — ١١٠ — ٨٣ — ٧٧ — ٥٩
 — ١٥٠ — ١٣٨ — ١٣٣ — ١١٢
 — ١٦٦ — ١٦١ — ١٥٣ — ١٥٢
 — ٢٣٥ — ١٨٧ — ١٧٧ — ١٦٧
 — ٢٧١ — ٢٦٣ — ٢٥٧ — ٢٥٦
 — ٣١٤ — ٢٨٧ — ٢٨٦ — ٢٨٠
 — ٣٧٨ — ٣٥٩ — ٣٤٢ — ٣٢٧
 — ٥٩٠ — ٥٠١ — ٥٠٠ — ٤٦٥
 — ١٩٤ — ١٧ — ١٠ — ٩ (٦)
 . ٣٠١ — ٢٤٨

. اثير الدين صاحب هراة (٥) ٩٦
 . اجأ بن عمرو بن أد بن أدد (٣) ٢٨٨
 . بني اجاب أو أخاب (٢) ١١٨ — ١٣١
 . الاجافل (٦) ١٥
 . اجانا بن يحيى بن ضرى (٦) ١٦٨ — ١٧٠
 . اجانه بن تيطاسن بن غرسن (٦) ١٩٦
 . اجذام من البئر (٦) ١١٨
 . الأجشم المروودي (٣) ٢٤٩
 . أجوبن كي كينة (٢) ١٨٨
 . الاجود (٦) ٨
 . احاب بن عمري (٢) ١٢٩ — ١٣٠
 . احاز بن يواب (٢) ١٢٠ — ١٢١
 . احاظلة بن حراز بن سعد (٢) ٢٩١

. اثور بن رائق (٢) ٧٨
 . اثور بن نينوي (٢) ٧٨ — ١٣٢
 الاثير عنبر الخادم = اثير الشرايبي أبو المسك
 عنبر الخادم (٣) ٥٥٠ — ٥٥٢
 (٤) ٣٢٨ — ٣٢٩ — ٣٥٥
 — ٦٣٣ — ٦٣٠ — ٦٢٩ — ٦٢٨
 . ٦٣٤
 ابن الاثير (٢) ٦٥ — ١٠٠ — ١١٨
 — ٢٧١ — ٢٧٨ — ٢٦٢ — ١٩٢
 — ٦٠٤ — ٣٦٥ — ٢٧٧ — ٢٧٤
 — ٢٩ (٣) — ٦٥٢ — ٦٤٤
 — ٦٠٨ — ٦٠٧ — ٦٠٤ — ٥٣٧
 — ٦١٩ — ٦١٨ — ٦١٦ — ٦١٤
 — ٦٣٧ — ٦٣٣ — ٦٢٩ — ٦٢٦
 — ٦٤٨ — ٦٤٢ — ٦٤٠ — ٦٣٩
 — ٢٥ — ٢٤ — ٢٣ (٤) — ٦٦٠
 — ٨٠ — ٧٦ — ٧٥ — ٧٤ — ٢٨
 — ٩١ — ٨٨ — ٨٧ — ٨١
 — ١٢٧ — ١٢٦ — ١٠٤ — ١٠٢
 — ٣٠٣ — ٣٠٢ — ٢٥٨ — ٢٥٧
 — ٣١٠ — ٣٠٦ — ٣٠٥ — ٣٠٤
 — ٣٣٥ — ٣٣٣ — ٣٢٨ — ٣٢٥
 — ٣٥١ — ٣٤٨ — ٣٣٩ — ٣٣٨
 — ٣٦١ — ٣٦٠ — ٣٥٧ — ٣٥٣
 — ٣٧٠ — ٣٦٤ — ٣٦٣ — ٣٦٢
 — ٣٨٣ — ٣٨١ — ٣٧٥ — ٣٧٣
 — ٣٩٢ — ٣٩١ — ٣٨٧ — ٣٨٦
 — ٤٥٢ — ٤٤٠ — ٤٠٣ — ٣٩٣
 — ٥١٣ — ٥١٢ — ٥٠١ — ٤٧٨
 — ٥٢١ — ٥١٨ — ٥١٦ — ٥١٥
 — ٥٣٦ — ٥٣٥ — ٥٣٣ — ٥٣٢

— ٢٢٥ — (٧) — ٣٢ — ١٨٧ —

. ٢٤٥ — ٢٩٥ — ٤١٢ — ٤٧٧ .

أحمد بك صاحب مراغة (٥) ٥٠ —
٢٠٤ — ٢٢٣ — ٢٥١ .

(الشهاب أبو المحاسن نظام الدين) أحمد
(٥) ٦٢ .

أحمد بن ابراهيم (٦) ٤١ .

(أبو العباس) أحمد بن ابراهيم الضبي وزير
فخر الدولة الكافي (٤) ٦١٧ .

أحمد بن ابراهيم المالقي (٦) ٥٤٩ —
٥٥٤ — ٥٥٦ .

فتح الدين أحمد بن الأثير الحلبي (٥)
٤٦٦ .

أحمد بن ادريس (٦) ٢٨٤ — (٧)
٣٨٣ .

أحمد بن ارباش (٣) ٥٧٣ .

أحمد بن ارسلان خان (٤) ٥١٥ .

(أبو العباس) أحمد الناصر لدين الله (٣)
٦٥٣ .

(أبو العباس) أحمد بن اسحق بن المقتدر =
القادر (٣) ٥٤٠ .

أحمد بن أسد (٣) ٣٨٩ — (٤) ٤٣٢ —
٤٣٣ .

أحمد بن اسرائيل (٣) ٣٣٨ — ٣٦٢ —
٣٦٣ — ٣٧٠ — ٣٧١ .

أحمد بن اسماعيل الهاشمي (٣) ٢٦٦ —
٢٦٧ — ٤٣٢ — ٤٣٩ — ٤٥٨ .

أبو نصر أحمد بن اسماعيل بن سامان (٤)
٣٠ — ٣١ — ٤٢٧ — ٤٢٨ —

٤٣٦ — ٤٣٧ — ٤٣٨ — ٤٣٩ —
٤٤٠ — ٤٤٥ .

الاحامد (٦) ١١٣ .

الاحايين (٦) ٥٠٩ .

الاحدب = بني الاحدب (١) ٦٣٦ —
(٥) ١٩٧ — ٤١٠ — ٥١٤ .

احزيا ملك القدس (٢) ١٣١ .

احزيا بن أخاز أو امشيا (٢) ١٣٠ —
١٣٢ .

احزيا بن يهورام (٢) ١٣٠ .

احزيا هو (٢) ١١٨ .

احشوارش بن جاماسب بن مهراسب (٢)
١٢٦ .

احشوارش بن كيرش بن جاماهن (٢)
١٢٥ .

احشويرش (٢) ١٣٧ .

الاحلاف (٢) ٢٠١ .

بني أحمد (٢) ٣٦٦ — (٦) ٩٥ —
٥٦٧ .

أحمد صاحب الكرك (٥) ٥٠٧ .

أبو أحمد سلطان بني عبد الواحد (٤)
٢٢٣ .

الشريف أحمد (٤) ٢٧٥ .

المكرم أحمد (٤) ٢٧١ — ٢٧٢ —
٢٧٦ .

المنصور أحمد (٥) ٢٥٧ .

أم أحمد (٦) ١٠٩ .

أبو الحسن أحمد (٤) ٦٨٠ .

أبو مروان أحمد الباجي (٦) ٣٩٢ .

الامام أحمد البخارزي أو البخوري (٢)
٣٦ — (٣) ٥٩٠ — (٥) ٧٩ —

١٠٨ .

السلطان أبو العباس أحمد (٤) ٢٢٣ —

معز الدولة أحمد بن بويه (٣) ٤٩٢ —
 ٤٩٦ — ٥٠٢ — ٥٠٣ — ٥٠٦ —
 ٥١٦ — ٥١٧ — ٥١٩ — ٥٢٠ —
 ٥٢١ — ٥٢٢ — ٥٢٣ — ٥٢٤ —
 ٥٢٥ — ٥٢٦ — ٥٢٧ — ٥٢٨ —
 (٤) ٥٦٠ — ٥٦٣ — ٥٦٧ —
 ٥٦٨ — ٥٦٩ — ٥٧٠ — ٥٧١ —
 ٥٧٢ — ٥٧٣ — ٥٧٤ — ٥٧٦ —
 ٥٧٧ — ٥٧٩ — ٥٨٠ — ٥٨١ —
 ٥٨٢ — ٥٨٣ — ٥٨٤ — ٥٨٥ —
 ٥٨٩ — ٥٩٤ — ٦٠٧ — ٦٦٩ —
 ٦٧٤ — ٦٧٥ .
 أحمد ابن الامير بيقا (٥) ٥٣٥ —
 ٥٤٤ — ٥٥٠ — ٥٥١ — ٥٥٢ —
 ٥٧٥ — ٦٢٨ .
 أحمد بن تقي الدين (٥) ٣٤٢ .
 أحمد بن جعفر بن افلح (٦) ٢٣٠ .
 أحمد بن جميل (٣) ٣٧٩ .
 أحمد بن الجنييد الإسكافي (٣) ٣١٨ —
 ٣٢٧ .
 أحمد بن جهير (٤) ٣٤٢ .
 أحمد بن جيعوية (جيفونه) (٣) ٣٩٧ .
 (عزيز الدولة أبو نصر) أحمد بن حامد
 المستوفي (٥) ٦٨ .
 أحمد بن الحسن (٤) ٢٦٤ — ٢٦٥ .
 أحمد بن حسن بن أبي بكر ابن الامير علي
 بن حسن الراشد = الراشد بن المسترشد
 (٣) ٦٦٥ .
 أحمد بن الحسن بن علي بن أبي الحسن
 (٤) ٥٧ — ١١٣ .
 أحمد بن حسن بن قتادة (٤) ١٣٢ .

(أبو القاسم) أحمد بن اسماعيل بن عبد
 العزيز النساني (٦) ٥٠٨ .
 أحمد بن اسماعيل بن علي (٤) ٣٨٠ .
 أحمد بن أبي الاصبح بن الاغلب (٣)
 ٤٢٦ .
 أحمد بن أضحي الهمداني الثائر (٤)
 ١٧٧ .
 أبو علي أحمد بن الافضل بن بدر الجمالي
 (٤) ٨٩ — ٩٠ .
 أحمد بن اويس ابن الشيخ حسن (٥)
 ٥٧٣ — ٥٧٤ — ٥٧٥ — ٦٠٢ —
 ٦١٠ — ٦٢٥ — ٦٢٦ — ٦٢٧ —
 ٦٢٨ — ٦٢٩ — ٦٣٠ — ٧٢٦ (٧) .
 أحمد بن أيبك (٥) ٥٣١ .
 أحمد بن بدر (٣) ٤٧٠ .
 أحمد بن برتقش (٥) ٣١٥ — ٣٩٨ .
 أحمد بن بغا (٤) ٣٨٦ — ٣٨٧ .
 أحمد بن بقي بن مخلد (٤) ١٨١ .
 أحمد بن بكر بن أبي سهل عبد الرحمن
 الجذامي صاحب فاس (٤) ٤٨ —
 ٥٦ — ٥٧ — (٦) ١٧٤ —
 ١٧٨ — ١٧٩ — ٢٠٤ .
 أحمد بن أبي بكر (٤) ٤٤٦ .
 أحمد بن أبي بكر بن أحمد بن عثمان بن
 سعيد (٧) ٢٤ .
 أبو الحسن (الحسين) بن أبي بكر بن سيد
 الناس اليعمري (٦) ٤٣٧ — ٤٣٨ —
 ٤٤٥ — ٤٤٨ — ٤٤٩ — ٤٥٢ —
 ٤٥٣ .
 أحمد بن بهلول (بملول) (٦) ٤٥٤ —
 ٥٠٧ .

أحمد بن حسن بن مسعود (٧) ٦٤ .
 أحمد بن الحسن بن يوسف (٤) ١٢٤ .
 أحمد بن الحسن الخان (٥) ٧٨ .
 أحمد بن الحسن الكاتب (٧) ٢٩٨ .
 أحمد بن أبي علي الحسن القطبي (٧) ٧٣٤ .
 أحمد بن الحسن السيمندي (٤) ٤٩٥ .
 الخان أحمد بن الحسين (٤) ٥١٩ .
 أحمد بن الحسين من بني الهادي يحيى بن
 الحسن بن القاسم الرسي (٥) ٥٧٨ .
 أحمد بن الحسين البلخي (٥) ٣٢ .
 أبو الفضل أحمد بن الحسين الهمداني (٤) ٤٨٢ .
 أحمد بن حمدان (٤) ٣٥٠ .
 أحمد بن حمدون الثعلبي (٣) ٤٣٠ —
 ٤٣٣ — ٤٣٤ .
 (المنصور) أحمد بن حمزة بن سليمان (٤) ١٤٠ — ٢٧٧ —
 ١٠٢ — ٥٢٣ — ٣٦٢ (٧) ٦٤٢ .
 الامام أحمد بن حنبل (١) ٢٦ — ٣٩٠ — ٣٩٢ — ٣٩٣ —
 ٣٩٦ — ٣٩٧ — ٣٩٨ — ٤١٥ — ٥٥٨ — ٥٦١ — ٥٦٦ —
 ٦٠٤ — (٤) ٦٥٢ — ٦٨٤ (٧) .
 أبو الفضل أحمد بن جوية = أحمد بن
 حموية (٤) ٤٥٠ .
 أبو العباس أحمد بن خاقان (٣) ٣٧٩ —
 ٣٨٠ — ٤١٣ — ٤٨٩ .
 أحمد بن أبي خالد (٣) ٣١٤ — ٣١٥ —
 ٣١٦ .

الشيخ ابو العباس أحمد بن خالد الناصري
 . ٣ (٧)
 أحمد بن خراسان (٥) ٢٣٩ — (٦)
 . ٢١٣
 أحمد بن الخصيب (٣) ٣٥٣ — ٣٥٤ —
 . ٣٧٥
 أحمد بن الخطيب (٧) ٣٩٠ .
 أحمد بن خلف (٦) ٥٤١ .
 أحمد بن خليفة بن رشاش بن وشاح (٦)
 . ٣٢
 أحمد بن الخليل بن هشام (٣) ٣٢٣ —
 . ٣٣١ — ٣٢٤
 مهذب الدولة شرف الدين أحمد بن أبي
 الخير عامل البطيحة (٣) ٦١٩ —
 (٤) ٦٨٢ — ٦٨٣ — (٥) ٣٥ —
 . ٣٠٧
 أحمد بن أبي دؤاد (داود) (١) ٢٧٧ —
 (٣) ٣٣٥ — ٣٣٦ — ٣٤٠ —
 ٣٤١ — ٣٤٥ — ٣٤٨ — ٦١١ .
 أحمد بن أبي دبوس (٧) ٣٦٤ — ٣٦٥ .
 أحمد بن دوغياش (٤) ٣٨٧ .
 أحمد بن ذباب (دباب) (٦) ١١١ .
 أحمد بن رحوبن غانم (٦) ٨٧ — ٨٨ —
 (٧) ١٦٨ — ١٦٩ .
 أبو أحمد بن الرشيد (٣) ٣٥٩ — ٣٦٢ .
 أحمد بن روق بن أبي عمارة = الدعي بن
 أبي عمارة .
 أحمد بن الزجاجي (٦) ١٦٠ .
 أحمد بن زكريا المعتصم (٥) ٥٤٠ .
 أبو العباس أحمد بن أبي زكريا الرندي (٦)
 . ٥١٥

أحمد بن زياد الطائي (٣) ١٨٦ .

أحمد بن أبي زيد (٦) ٥٦٤ — ٥٦٥ .

أحمد بن زيرك (٣) ٤٨٧ — ٤٨٨ — ٤٨٩ .

السلطان أبو العباس أحمد ابن المولى أبي

سالم (٦) ٧٣ — ١٠٣ — ١٠٨ —

(٧) ٤٤٨ — ٤٤٩ — ٤٥٠ —

٤٥١ — ٤٥٢ — ٤٥٤ — ٤٥٦ —

٤٦٢ — ٤٦٥ — ٤٦٩ — ٤٧٠ —

٤٧١ — ٤٧٢ — ٤٧٥ — ٤٨٠ —

٤٨١ — ٤٨٢ — ٤٩٦ — ٥٠١ —

٥٣٠ — ٥٤٧ — ٥٥٨ — ٥٥٩ —

٥٦٠ — ٥٦٢ — ٥٧٧ — ٦٣٣ —

٦٣٤ — ٦٣٥ — ٦٣٦ — ٦٣٨ —

٦٣٩ — ٦٥٠ — ٧٠٩ .

أحمد بن سالم (٣) ٣٠١ — (٤) ٢٧١ .

أحمد بن أبي سعيد (٤) ١١٤ —

١٢٦ — ١٢٧ .

أحمد بن سعيد القرموني (أحمد القرموني)

(٧) ٣٨٣ .

أحمد بن سعيد بن أبي بكر اليفري (٤)

١٧ .

أحمد بن سعيد بن ظاهر (٦) ٦١٥ .

أحمد بن سعيد بن مسلم بن قتيبة الباهلي

(٣) ٣٤٠ — ٣٥٣ — ٣٧٥ .

أحمد بن سكران (٥) ٢٠٤ .

أحمد بن سهل بن هاشم بن الوليد بن جبلة

بن كامكان بن يزوجرد بن شهربان

(٤) ٣١ — ٤٣٦ — ٤٣٧ —

٤٣٩ — ٤٤٠ .

أحمد بن الشاري (٣) ٤٣٢

أحمد بن شاه (٣) ٤٨٢ .

(الشريف أبو العباس) أحمد بن الشريف

الحسيني (٧) ٥٤٧ .

(أبو العباس) أحمد بن شعيب (٧) ٥٢٦ .

أحمد بن شميطة البجلي (٣) ٣١ —

٣٣ — ٣٩ — ٤٠ .

أبو القاسم أحمد بن الشيخ (٦) ٤٤٤ —

٤٥٤ — ٤٥٥ .

أحمد بن صالح بن مشيرازاد كاتب وصيف

(٣) ٣٥٩ .

أحمد بن الصقر (٣) ٣٣٣ .

أحمد بن طبان (٣) ٤٣٩ .

أحمد بن طولون (١) ٢٣٠ — (٣)

٣٦٤ — ٣٦٨ — ٣٧٦ — ٣٨١ —

٣٩٦ — ٣٩٧ — ٤١٢ — ٤١٣ —

٤١٤ — ٤١٥ — ٤٢٠ — ٤٢١ —

٤٢٢ — ٤٢٣ — ٤٢٤ — ٤٢٦ —

٤٢٧ — ٤٢٨ — ٤٢٩ — ٤٣٠ —

٤٣٨ — ٤٤٠ — ٤٤١ — ٤٤٣ —

(٤) ٥٨ — ٩١ — ٢٥٧ —

٢٨٨ — ٣٧٧ — ٣٨٢ — ٣٨٣ —

٣٨٤ — ٣٨٥ — ٣٨٦ — ٣٨٧ —

٣٨٩ — ٣٩٠ — ٣٩١ — ٣٩٢ —

٣٩٦ — ٣٩٨ — ٣٩٩ — ٤٠٠ —

(٥) ٤٦٧ — ٤٧٠ — (٧) ٦٧٧ .

أحمد ابن الخليفة الظاهر = أبو العباس

أحمد ابن الظاهر = المستنصر .

أحمد بن ظاهر (ظاهر) (٤) ٦٩٤ —

٦٩٥ .

أحمد بن العابد (٦) ٥٨٠ .
 أحمد بن عامر بن العابد رئيس نفطة (٧) ٣٥٤ .
 أحمد بن عبده (٤) ١٧٩ .
 (أبو عبدالله) أحمد بن عبد ربه (١) ٢٣ — ٢٦ — ٨١٧ .
 (أبو جعفر) أحمد بن عبد الرحمن بن ظاهر (٤) ٢٠٩ .
 أحمد بن عبد العزيز بن أبي دلف العجلي (٣) ٣٧٠ — ٣٩٨ — ٤١٦ — ٤١٧ — ٤٢٢ — ٤٢٣ — ٤٢٤ — ٤٢٧ — ٤٢٨ — ٤٣١ — ٤٣٢ — ٤٧٧ — ٥٥٩ .
 أحمد بن عبد العزيز بن عبد الحق (٦) ٢١٧ — ٢١٨ — ٢٣٤ .
 أبو الفرج أحمد بن الغفار الهمداني (٣) ٦٠٨ .
 أحمد بن عبدالله الخجستاني (٣) ٣٩٣ — ٣٩٤ — ٤١١ — ٤٢٦ — ٤٢٧ — ٤٢٨ — ٤٢٠ — ٤٢١ — ٤٢٢ — ٤٢٣ .
 أحمد بن عبدالله بن أبي دلف (٣) ٤٢٩ .
 أحمد بن عبدالله بن يونس (١) ٣٩٠ .
 أحمد بن عبد الملك بن سعد (٤) ١٧٤ .
 أحمد بن عبد الملك بن عماد الدولة = المستنصر = سيف الدولة .
 أحمد بن عبد الواحد (أبو عبيد) (٦) ١٠١ .
 أحمد بن عبو (٧) ٤٦٦ .
 أحمد بن أبي عبيدة (٤) ١٧٠ — ١٧١ .

أحمد بن عبيد الله بن سليمان الخصيبي (٣) ٤٩٠ — ٤٩٣ .
 أحمد بن عثمان بن ادريس (٦) ١٠٢ .
 أحمد بن عثمان بن أبي دبوس (٦) ٥٢٤ — ٥٢٥ — ٥٢٦ .
 أحمد بن عجلان (٤) ١٣٥ — ٥٤٦ — ٥٤٧ .
 أحمد بن عربي (٦) ٦١٤ — ٦١٥ .
 أحمد بن العز (٧) ١٩٦ — ٤١٨ .
 أبو الحسين أحمد بن عضد الدولة أخو شرف الدولة (٣) ٥٣٦ .
 أحمد بن عطية (٦) ٣٠٨ .
 (أبو القاسم) أحمد بن علي الجرجاني (٦) ١٧ — ١٩ — ٢٢ — ٣٨٥ (٧) .
 عماد الدين أحمد بن سيف الدين علي بن المشطوب الهكاري (٥) ٢٧١ — ٣٢٠ — ٤٠٠ — ٤٠٣ — ٤٠٤ .
 أحمد بن أبي بكر علي بن أبي بكر أحمد ابن الامام المسترشد = أحمد ابن بنت الاغر (٥) ٤٤٢ .
 أحمد بن علي بن الاخشيد (٤) ٤٠٦ — ٤٤٣ — ٦٠٠ .
 أحمد بن علي بن حمدان (٤) ٢٩٢ .
 أبو العباس أحمد بن علي بن زين (٦) ٥١٩ .
 أحمد بن علي بن صعوك (أخو الصعلوك) (٣) ٤٦٠ — ٤٦١ — ٤٦٤ — ٤٨٢ — ٤٨٤ .
 (أبو الحسن) أحمد بن علي بن مقاتل (٣) ٥١٠ — ٥١٢ — ٥١٣ .
 أحمد بن عمر بن الخطاب الثعلبي (٣) ٣١٤ .

أحمد بن عمر بن العابد (٦) ٥٩٩ —
 ٦٠٠ — ٦٠١ .
 أحمد بن عمر بن محمد (٦) ٤٦ .
 أحمد بن عمر بن نجم الخيومي = شمس
 الدين كبرى (٧) ٧٢٥ .
 أحمد بن عمرو بن محمد بن خالد بن محمد
 بن خلدون (٧) ٥٠٣ .
 أحمد بن عيسى (٤) ٢١٠ — (٥)
 ٥١١ — (٦) ١٢ .
 أحمد بن عيسى بن إبراهيم (٤) ٢١ .
 أحمد بن عيسى بن زيد الشهيد (٣)
 ٣٥٢ .
 أحمد بن عيسى بن الشيخ الشيباني (٣)
 ٤٢١ — ٤٣٣ — ٤٣٦ .
 أحمد بن غطاش (٤) ١١٨ — ١١٩ —
 ١٢٠ — ١٢١ — ١٢٢ .
 أبو العباس أحمد بن الغاز الخزرجي (٦)
 ٤٢٩ — (٧) ٥١١ .
 أحمد بن فرغانه (٣) ٣٨٩ .
 أحمد بن أبي الفضل (٦) ٥٦ .
 أحمد بن القائد (٦) ٥٦٣ .
 أحمد بن قاروت بك (قاروت بك) (٥)
 ٤٥ .
 أحمد بن القاسم بن أحمد (أبو العيش)
 (٤) ١١٠ — (٦) ٢٩٠ — ٢٩١ .
 أحمد بن القتمري (٥) ٥١٦ — ٥١٧ .
 أحمد بن قحطبة (٣) ١٦٢ — ٢٥١ .
 أحمد بن القرشي (القرشي) قاضي
 الشافعية (٥) ٥٥٧ — ٥٦٧ .
 أبو العباس أحمد بن القصار (٧) ٥١١ .

أحمد بن قهرب (قهرب) والي صقلية (٤)
 ٤٦ — ٢٦٢ .
 أحمد بن قيسي صاحب مرتلة (٦)
 ٣١٢ — ٣١٣ — ٣١٥ — ٣١٧ .
 أحمد بن كعب (٦) ٩٩ — ١٠٦ .
 أحمد بن كندا جق (كنداجق) (٣) ٤٢٩ —
 ٤٣٠ — ٤٣١ — ٤٣٣ .
 أحمد بن امكوفي (٣) ٥٠٠ — ٥٠١ .
 أحمد بن كيغلف (٣) ٤٤٤ — ٤٤٥ —
 ٤٤٦ — ٤٥٩ — ٤٧١ — ٤٧٣ .
 ٤٧٧ — ٤٨١ — ٥٠٨ — (٤)
 ١١٠ — ٤٠٠ — ٤٠١ — ٤٠٢ —
 ٤٠٣ — ٥٥٨ .
 أحمد بن لسوقة (٤) ٤٢١ .
 أحمد بن الليث | الكردي (٤) ٤١٧ —
 ٤٣٧ .
 أحمد بن ليدان (ليران) (٦) ٦٠٧ .
 أحمد بن ليثويه (الينونه — كينونه) (٣)
 ٣٩٢ — ٣٩٤ — ٣٩٦ — ٣٩٧ —
 ٣٩٨ — ٤٢٦ — (٤) ٢٤ .
 أحمد بن أبي الليل (٦) ١٠٠ — ٤٦٠ —
 (٧) ٣٦٣ .
 أحمد بن مالك بن طوق (٣) ٤١٣ —
 ٤٢٩ — (٤) ٣٩٠ — ٣٩٣ .
 أحمد بن مالك بن نصر (٣) ٣٣٩ — ٣٤٠ .
 أبو أحمد بن المتوكل = الموفق .
 أبو العباس أحمد بن المتوكل = المعتمد على
 الله (٣) ٣٨٠ — ٤٣٢ .
 أبو العباس أحمد بن محمد = أبو عصيد
 (٦) ٥٠٩ — (٧) ٢١١ .

أبو إبراهيم أحمد بن أبي العباس محمد (٤) . ٢٥٤ — ٢٥٣
 أبو الحرث أحمد بن محمد (٤) ٤٨٢ .
 (ابن مروان) أحمد بن محمد الباجي (٤) . ٢١٤
 أحمد بن محمد الحاكم (٥) ٥٠٥ .
 أحمد بن محمد الصيحي (٧) ٤٦٠ — ٤٦٨
 أحمد بن محمد الطائي (٣) ٤٢٩ — ٤٣١ — ٤٣٨ — ١٠٨ (٤) .
 أحمد بن محمد العمري (٣) ٣١٨ .
 أحمد بن محمد الغيرقوني (٤) ٤٦٣ .
 أحمد بن محمد المنشي الكاتب (٥) ١٥٧ .
 أحمد بن محمد الواسطي (٤) ٣٨٣ — ٣٨٤ — ٣٨٧ — ٣٨٨ — ٣٩٣
 أحمد بن محمد بن أيوب (ابوفورك) (٣) . ٥٧٥
 أبو العباس أحمد بن محمد بن أبي بكر بن
 أبي حفص الموحد (٥) ٥٦٧ .
 أحمد بن محمد بن أبي بكر بن يحيى بن
 إبراهيم بن زكريا (٥) ٥٤٥ .
 أحمد بن محمد بن بهلول (٦) ٤٦٨ .
 أحمد بن محمد بن الحنفية = ذكرويه بن
 مهرويه (٣) ٤١٩ — (٤) ١٢ — ١٠٧
 أبو العباس أحمد بن محمد بن رافع (٧) . ٣٦٩
 أبو جعفر أحمد بن محمد بن سعيد = ابن
 البلدي ناظر واسط (٣) ٦٤٧ .

بني أحمد بن محمد بن سليمان (٦) ١٩١ .
 أحمد بن محمد بن طاهر (٣) ٣٩٤ .
 أحمد بن محمد بن عبد الحميد (١) ٢٢٤ .
 أحمد بن محمد بن عبد ربه بن حبيب (٧) . ٥٠٦
 أحمد بن محمد بن عبد الرحمن (٦) ٩٩ .
 (أبونصر) أحمد بن محمد بن عبد الصمد
 (٤) ٥٠٢ — ٥٠٣ — ٥٠٤ .
 أحمد بن محمد بن عبد الله بن أبي العوام
 (٤) ٦٨ .
 أحمد بن محمد بن أبي عبد الله بن أبي
 عيسى المعافري (٧) ٦٨٧ .
 أحمد بن محمد بن عبد الله بن مسكين (أبو
 معنونة) (٦) ١٠٨ — ١٠٩ — ٥٥٧
 أحمد بن محمد بن عثو (٦) ٥٢٩ .
 أحمد بن محمد بن عطاء الله بن عوض
 الزبيري الاسكندري المالكي = ناصر
 الدين بن التنسي (٧) ٧١٤ .
 أحمد بن محمد بن عمر بن يوسف بن
 ادريس بن عبد الله بن ورد التيمي (٧) . ٦٨٧
 أحمد بن محمد بن الغاز (أبو العباس) (٧) . ٦٨٦ — ٦٨٨
 أحمد بن محمد بن الفرات (٣) ٤٤١ .
 أحمد بن محمد بن محمود الحميري (٤) . ٢٨٥
 أحمد بن محمد بن المظفر (أحمد المظفر)
 (٥) ٦٢٩ — ٦٣٠ .
 أحمد بن محمد بن يحيى الواثق (٤) ١١١ .

— ٦٠٩ — ٦٠٨ — ٥٩٩ — ٥٩٨

— ٣٥٤ (٧) — ٦١٦ — ٦١٠

— ٣٧٥ — ٣٧٤ — ٣٥٦ — ٣٥٥

. ٣٩٢

أحمد بن العباس (أبو العباس) أحمد بن الملياني (ابن أخ أبو

علي الملياني) (٧) — ٨٧ — ٨٨

. ٣٠٦ — ٣٠٥

أحمد بن المنصور (٤) — ١٤٠ .

أبو العباس أحمد بن منصور البطوي

(البطرني) (٧) — ٥١٠ .

أحمد بن المهدي (المهدار) (٥) — ٥٦٥

. ٥٧٠

أحمد بن مهدي الجفاني (٣) — ٣٩٩

. ٤٠١

أحمد بن مهلهل (٧) — ١٤٤ .

أحمد بن مهنا بن عيسى (٥) — ٥٠٢

. ٥٠٣ — (٦) — ١٣ .

أحمد بن موسى بن بغا (٣) — ٤١٠

. ٤٢٦ — ٤٢٧

أحمد بن موسى بن بقية (أبو جعفر أحمد

بن أبي موسى بن بقية) (٤) — ١٩٥ .

أحمد بن موسى البطرني (أبو العباس) (٧)

. ٦٨٨

أحمد بن موسى الجون (٤) — ١٣١ .

أبو العباس أحمد بن الموفق = المعتضد .

أحمد بن المولد (٣) — ٤٢٤ — (٤) — ٢٤ .

أحمد بن ميمون بن مدرار (٦) — ١٧٣

. ٢١٤

أحمد ابن الملك الناصر (٥) — ٤٩٨

. ٥٠٧ — ٥٠٨ — ٥٠٩

أحمد بن ناصر الدولة (٤) — ٥٩٠ .

أحمد بن محمد بن يعقوب بن عبد الله بن

كنيز بن حرقوص من غير (٦) — ١٠٧

. ٤٥٧ (٧)

أحمد بن أبي محمد بن يعمور (٦) — ٥١٠ .

أحمد بن المدبر (٤) — ٣٨٣ — ٣٨٤ .

أحمد بن مرزوق (٦) — ٤٤١ .

أحمد بن مروان الكردي (٤) — ٤١٢ .

أحمد بن مزني = أحمد بن يوسف بن مزني

(٦) — ٥٦٩ — ٥٧٤ — ٥٧٥

(٧) — ٥٧٧ — ٥٨٩ — ٦٠١ — (٧)

— ٥٦١ — ٥٦٠ — ٣٩٩ — ٣٩٥

. ٥٧٧ — ٥٨١ — ٥٩٩ — ٦٣١ .

أحمد بن مزيد (٣) — ٢٩٥ — ٣٠٣ — (٦)

. ٥٠٠

أحمد بن مسافر (٣) — ٤٨٢ .

(عماد الله) أحمد بن المستعين (٤) — ٢٠٧ .

(الحاكم) أحمد بن المستكفي (٥) — ٥١٧ .

(المستعلي بالله أبو القاسم) أحمد بن

المستنصر (٤) — ٨٤ — ١٣٠ .

أحمد بن مسرور البلخي (٣) — ٤٦٠

. ٤٨٢

أحمد بن مسلمة (٤) — ١٧٦ .

أحمد بن معد بن الظاهر علي (٤) — ٨١ .

(أبو العباس) أحمد بن المقتدر = القادر

(٣) — ٥٠٨ — (٤) — ٦١٣ .

أبو أحمد بن المكتفي (٣) — ٤٨٨ — ٤٩٠ .

أبو العباس أحمد بن مكّي (٦) — ٥١١

— ٥١٣ — ٥٢٠ — ٥٢١ — ٥٢٦

— ٥٣١ — ٥٣٢ — ٥٣٦ — ٥٣٧

— ٥٤١ — ٥٤٤ — ٥٥٩ — ٥٦٦

— ٥٦٧ — ٥٧٤ — ٥٧٥ — ٥٧٦

أحمد بن نصر القسوري (٣) ٣٤٠ —
 ٤٤٦ — ٤٧٣ — ٤٧٨ — ٤٨٤ .
 ٤٨٤ .
 أحمد بن نظام الملك (٤) ٣٦٤ .
 أحمد بن هشام (٣) ٢٩٣ — ٣١٩ .
 أحمد بن واصل (٣) ٤٢٤ — ٤٢٥ .
 أحمد بن وهب (٣) ٤٥٧ .
 أحمد بن ياسين (٦) ٥٠٥ .
 أحمد بن يحيى التحصيني (٤) ١٩٩ .
 أحمد بن أبي يحيى (٧) ٣٣٢ — ٣٥٤ .
 (أبو القاسم) أحمد بن يزيد بن بقي (٧)
 ٦٨٥ .
 أحمد بن يصلين المكناسي قائد المهدي (٤)
 ٤٨ .
 أحمد بن يعقوب الصبيحي (٤) ٢٢٤ .
 (أبو المثنى) أحمد بن يعقوب القاضي (٣)
 ٤٤٧ — ٤٤٨ .
 أحمد بن يعلى (٦) ٢٩٠ .
 (الامير شهاب الدين) أحمد بن يلغا
 العمري الخاصكي (٧) ٦٩٩ .
 أحمد تكرار بن هولكو (٥) ٢٠٢ .
 أحمد الجعفي (٣) ٤٢٠ — ٤٢٢ .
 أحمد الحاكم = الحاكم بأمر الله خليفة
 مصر .
 أحمد الحريشي (٣) ٢٩٤ .
 أحمد الخجستاني (٣) ٣٩٢ .
 أحمد خان صاحب ما وراء النهر (٣)
 ٦٢٧ — (٥) ١٣ .
 أحمد خان بن خضر جان (٤) ٥١٥ .
 أبو العباس أحمد الزواوي (٧) ٥١٢ .
 أحمد الساماني (٤) ٤٢٣ .

أبو العباس سيدي أحمد السبتي (١)
 ١٤٥ — ١٤٧ — ٦٦٨ .
 أحمد السجستاني (٤) ٢٨ — ٢٩ .
 أحمد السعيد (٤) ٤٣٨ .
 أحمد شاه مقدم التركمان (٤) ٣٥٢ .
 أحمد شاوي الشر نخانه (٥) ٥١١ —
 ٥١٢ — ٥١٤ .
 أحمد شكار بن أبي بندمر (٥) ٥٦٨ .
 أحمد الصقلي (١) ٣١٦ — (٦) ٢٥٤ —
 ٣٢٧ .
 أبو جعفر أحمد الصيمري (٤) ٥٧٦ —
 ٥٧٧ .
 أحمد الطويل (٤) ٥٥٥ .
 أبو العباس أحمد العزقي (٧) ٥٢١ .
 أحمد عقد الدولة (٤) ٢٠١ .
 أحمد الفتحي (٤) ٤٣٢ — ٤٧٨ .
 أحمد القرموني (٧) ٣٨٤ .
 أحمد الكوفي (٣) ٥١١ .
 أحمد المتوكل (٥) ٥٧٨ .
 أحمد المرغني (الرعييني) (٧) ٤٤٨ —
 ٤٤٩ .
 (أبو العباس) أحمد صاحب الشامة المهدي
 أمير المؤمنين (٤) ١٠٩ .
 الشريف أبو حمد الموسوي والد الشريف
 الرضي نقيب الطالبين (٣) ٥٣٠ —
 (٤) ١٢٧ — ٣٠٨ — ٣١٤ .
 ٣١٦ .
 أحمد الموطئ الرسي بن الحسين من بني
 الهادي (٤) ١٤١ .
 أحمد الناخودة (٤) ٢٨٥ .
 أحمد الناصر (الناصر أحمد) (٤) ١٣٩ .

أحمد نبال تكين (٤) ٤٩٣ — ٤٩٤ —
 ٤٩٧ — ٥٠٣ .
 أحمد الواثق (٣) ٣١٠ .
 أحمد اليربوعي (٣) ٤٠٣ .
 أحمد النيشتي (٦) ٣٩٤ .
 الاحمديلي = سقر الاحمديلي (٤) ٣٧١ —
 (٥) ٧٠ — ٨٩ .
 ابن الاحمديلي (٥) ٧٣ .
 أحمر مولى أبي سفیان (٢) ٦٣٠ .
 بني الأحمر (١) ٧٧٩ — ٧٩٧ — (٤)
 ٢١٥ — ٢١٨ — (٦) ٤٨ —
 ٦٣ — ٥٣٩ — (٧) ٢٦٤ —
 ٣٢٥ — ٤١٩ — ٤٣٩ —
 ٤٦٩ — ٤٩٩ — ٦٣٢ .
 ابن أبي الأحمر (٦) ٣٨٥ .
 أحمر بن الحرث بن مالك (٢) ٤٦٢ .
 بنو أحمر بن الغوث بن أمار (٢) ٣٠٣ .
 الاحمر الطليلي (٦) ٢٨٥ .
 الاحمق بن قيس (٣) ١٧ .
 الاحنف بن عبدالله العنبري (٣) ٥٨ .
 الاحنف بن قيس بن معاوية (٢) ٣٧٦ —
 ٥٤٩ — ٥٥٢ — ٥٥٣ — ٥٦٣ —
 ٥٦٤ — ٥٧٨ — ٥٧٩ — ٦٠٨ —
 ٦١٦ — ٦١٧ — ٦١٨ — ٦٢٠ —
 ٦٣٣ — ٦٣٨ — ٦٤٣ — (٣)
 ١٨ — ٢٢ — ٢٨ — ٣٥ — ٤١ —
 ٤٤ — ١٨٢ — ١٨٣ .
 الاحوص (١) ٧٩٨ .
 أبو الاحوص الباهاي (٣) ٣٧٨ .
 الاحوص بن عمرو بن ثعلبة بن الحرث بن
 حصن (٢) ٢٩٧ .

أحيال الحاثوني (٥) ٣٢٥ .
 أحيحة بن الجلاح بن الحرثي الأوسي (٢)
 ٤٠٠ .
 أبو أحيحة [بن] سعيد بن العاص (٢)
 ٣٨٩ — ٤٢٣ .
 أحاجورا (٢) ١٩١ .
 الأخباريون (١) ٣٠ — ٣٨٧ .
 اختيار الدين جنكي بن عمر بن حمزة (٥)
 ١٣٦ — ١٣٨ — ١٣٩ — ١٤٤ .
 اختيار الدين حسن (٥) ١٩٣ .
 اخجوج بن أويس (٥) ٦٢٤ .
 ابن الاخشاء (٣) ٤٤٠ — اخشورش
 العادي (٢) ١٩٦ .
 اخشورش بن داريسوس (٢) ١٩٦ .
 ابن الاخشيد (٤) ١٢٦ .
 بني الاخشيد (٤) ١٢٩ — ٤٠٦ .
 الاخشيدي (٤) ٢٩٢ — ٢٩٣ .
 الاخفش النحوي (٦) ٤١٣ — (٧)
 ٧٣٠ .
 بني الاخضر من بطون رباح (٢) ٣٧٩ —
 (٤) ١٣ — (٥) ٥٠٧ — ٥٠٨ —
 (٦) ٤٧ — ٤٨ — ٧٨ — ٢١٣ —
 (٧) ٦٣٨ .
 اخميم الكوهن (٢) ٢٢٧ .
 الاخنش بن شريق بن عمرو الثقفي سيد بني
 زهرة (٢) ٣٦٨ — ٤٢٨ — ٤٤٩ .
 اخوش (٢) ١٩٧ .
 اخيا النبي (٢) ١١٤ .
 بني الاخضر (٤) ١٢٣ .
 الاخضر بن يوسف بن ابراهيم بن موسى
 الجون (٤) ١٤٢ .

أبو العباس ادريس الملقب أبي دبوس (٦)

. ١٠٢

ادريس بن ابراهيم بن عيسى بن محمد (٤)

٢٠ — ١٧٨ — (٦) ١٧٨ — (٧)

. ٣٤

ادريس بن ادريس بن عبدالله (١) ٣١ —

٣٢ — ٣٣ — ٣٤ — ٣٥ —

٢٨٤ — ٣٦١ — (٤) ٢٠ —

. ١٤٢ — (٧) ٣٣ .

ادريس بن حسن بن ادريس (٤) ١٣٢ .

ادريس بن حسن بن قتادة (٤) ١٣٢ .

ادريس بن حنظلة (٣) ٩٣ .

ادريس بن سعيد بن صالح (٦) ٢٨٥ .

ادريس بن صالح (٦) ٢٨٤ .

ادريس بن عبدالله اخو المهدي (٤)

٢٤٧ — (٦) ١٦٥ — ١٩٥ — (٧)

. ١٣

ادريس بن عبدالله بن الحسن (ادريس

الاكبر) (١) ٣١ — ٣٢ — ٣٣ —

٣٤ — ٣٥ — ٢٥١ — ٢٨٣ —

٣٦١ — (٣) ٢٧٠ — ٢٧١ —

٣٥١ — (٤) ٨ — (٦) ١٤٠ —

١٩١ — ١٩٢ — ٣٠١ — (٧)

. ٣٣ — ٣٤ — ١٠١ .

أبو العلاء ادريس بن عبدالله بن عبد الحق

(٤) ٢١٧ — ٢١٩ — (٦) ٣٤٢ —

(٧) ٢٢٤ — ٢٣٦ — ٢٤١ —

٢٥١ — ٢٧٧ — ٢٧٨ — ٢٧٩ —

٤٨٤ — ٤٨٥ — ٤٨٦ — ٤٨٩ —

. ٤٩٣

ادريس بن عثمان (بن أبي عثمان) بن أبي

الاخيل = كعب بن الرحال بن معاوية .

اد بن عدنان (٢) ٣٥٥ .

ام اداس (٦) ١٨٣ .

بنو اداس بن زحيك (٦) ١٦٤ —

. ١٨٢ — ١٨٣ .

اداسة من البتر (٦) ١١٨ .

اديبيل (٢) ٤٤ — ٣٩٤ .

بنو اود بن زييد بن يشجب بن عريب (٢)

. ٣٠٣

الادرم بن غالب (٢) ٤٦٠ .

ادريس = اخنخ = اخنوخ = اشع (٢)

. ٧

ادريس عليه السلام (١) ١٤٠ — ٥١٧ —

(٢) ٦ .

بني ادريس = الادارسة (١) ٣٥ —

١٦٦ — ١٩٧ — ٢٨٣ — ٣٦١ —

٣٦٥ — (٢) ٢٠ — (٤) ٢ —

١٣ — ١٦ — ١٨ — ١٩ — ٢٠ —

٤٧ — ٤٨ — ١٠٥ — ١٧٤ —

١٨٤ — ٢٧٤ — ٢٤٩ — (٦)

١٦٠ — ١٦٥ — ١٧٦ — ١٧٧ —

١٩١ — ٢٧٨ — ٢٨٢ — ٢٨٨ —

٢٨٩ — ٢٩٠ — ٢٩١ — ٢٩٢ —

٢٩٣ — ٢٩٥ — (٧) ٢٥ —

٢٦ — ٣٤ — ٣٥ — ٣٩ — ٧٢ —

. ١٠٢ — ٤٦٥ .

الامام ادريس عم المهدي (٤) ١٤ —

١٥ — ١٦ — ١٧ — ١٩٢ —

١٩٤ — (٦) ١٥٧ — ٤٣٤ (٧)

. ٤٨٤

ادريس الاصغر (٤) ١٥ — (٧) ١٠٢ .

— ٢٧٥ — ٢٥٨ (٧) — ٣٣٦

— ٥٢٨ — ٥٠٢ — ٤٦٩ — ٣٠١

. ٧٣٢

. ادفونش بن بطرة (٤) ٢٢٦ — ٢٢٧ .

. ادفونش بن شانجة (٦) ٣٢٤ .

. ادهم بن محرز الباهلي (٢) ٦٣١ .

. أبو الادهم الرماني (الزماني) (٣) ٦٠ .

. ادولف (٢) ٢٨١ .

. ادوم (٢) ١١٢ — ١٣٠ — ١٣١ .

. ادوما سرية ناحور (٢) ٥٠ .

. أدین = آذین (٣) ٣٢٤ — ٣٢٥ .

. أدین بن الهرامون (٢) ٥٣٩ .

. الاذر (١) ٣٣٩ .

= اذكو تكين (اذكر تكين) بن اساتكين

— اتكوتكين = اتوتكين (٣) ٣٨٧ —

٤١٤ — ٤١٥ — ٤١٧ — (٤)

. ٢٨ — ٢٩ .

. الاذواء (١) ١٨٣ — ٥٠٧ .

. اذينة بن سميدع (٢) ٣٠ — ٢٨٨ .

. اراك بن ايوان الكرجي (٥) ١٦٦ .

. الارباريون (٢) ٢٨١ .

. ارباط (٢) ٦٩ — ٧٠ — ٧٢ — ١٢٠ .

— اربد بن ربيعة بن مالك (٢) ٤٧٨ —

. ٤٧٩

. الاريدانية (٥) ٤٦٩ — ٤٧٤ .

. الاريس (٣) ٤٥٣ .

. ارييكان (٥) ٥٩٩ .

. ارتاش اخ ابراهيم ينال (٤) ٥٠٥ .

. ارتاق مرزبان كسرى (٢) ٧٩ — ٨٠ .

. ارتشخار اوقش (٢) ١٩٣ .

(٧) — ٢٢١ — ٢٢٠ (٤) العلاء

. ٤٩٧ — ٤٩٦ — ٤٩٥ — ٣٩٣

— ادريس بن علي بن حمود (٤) ١٩٥ —

. ٢٩٤ (٦)

. ادريس بن قتادة (٤) ١٣٤ — (٥) ٤٤٨ .

— ادريس بن محمد بن سليمان (٤) ٢٠ —

. ٣٤ (٧)

ادريس بن مطاعن بن عبد الكريم بن

يوسف بن عيسى بن سليمان (٤)

. ٣٩٩ (٥) — ١٣٢

— ادريس بن معقل العجلي (٣) ١٢٧ —

. ١٤٧

. ادريس بن أبي الملك (٦) ٤٩ .

ادريس بن موسى بن يوسف اليباني (٧)

. ٤٦٩

. ادريس بن يحيى (٤) ١٩٦ .

(أبو محمد السيد أبو العلاء) ادريس بن

يونس بن عبد المؤمن (٦) ٢٦١ —

. ٣٧٧

أبو ادريس الخولاني (١) ٢٧٧ — (٣)

. ١٧٢

— الادفونش (٤) ١٦١ — ١٦٤ — ١٦٥ —

١٦٧ — ١٦٨ — ١٦٩ — ١٨٠ —

. ١٩٠ — ٢٤٨ (٦) — ٣١٥ .

— بني ادفونش (٤) ٢٢٦ — ٢٢٩ —

. ٢٣٠ — ٢٣١ .

— ابن ادفونش ملك الجلالقة (٤) ١٩١ —

٢١١ — ٢١٦ — ٢٣٢ — (٥)

— ٢٨٢ — (٦) ٢٤٨ — ٣٢١ —

— ٣٢٢ — ٣٢٩ — ٣٣٠ — ٣٣٥ —

اردشير بن دار (٢) ١٩٢ .
 اردشير بن سابور (٢) ٣٢٢ .
 اردشير بن قباد شيرويه (٢) ٢١٥ .
 اردشير بن هرمز بن نرسي (٢) ٢٠٦ .
 اردشير بهمن (٢) ١٩١ — ٢٨٢ .
 اردشير خرة (٢) ٥٦٥ .
 اردشير كسرى (٢) ٥٠٨ — ٥٠٩ —
 ٥١٠ — ٥١١ .
 اردشير يمن (٢) ٦١ .
 اردنو (٥) ٦١١ .
 اردوان بن يلاوش ملك الاشكانيين (٢)
 ١٩٩ — ٢٠٠ — ٢٠١ .
 اردوس (٢) ١٣٧ .
 اردون بن ادفونش (٤) ١٨٣ — ٢٢٧ .
 اردون بن رذمير بن برمند بن قريولة بن
 ادفونش بن بيطر (٤) ١٧٩ —
 ١٨٠ — ١٨١ .
 اردويه (ازادويه) (٤) ٥٩٢ .
 عز الدين اردين (٥) ٤٥٧ .
 ارذم (٣) ٥٧٨ .
 ارزم الباروفي (٥) ٤٠٢ .
 ارستبلوس بن الاسكندر (٢) ١٤٢ —
 ١٤٣ — ١٤٤ — ١٤٥ — ١٤٦ —
 ١٥٦ — ١٥٣ — ١٥٢ — ٤٤٧ —
 ١٥٧ — ٢٢٨ — ٢٣٥ .
 ارسطور (١) ٥٢ — ١٤٢ — ١٤٥ —
 ٣١٩ — ٦١٦ — ٦٣٢ — ٦٤٥ —
 ٦٤٩ — ٧٠٨ — ٧٠٩ — ٧١١ —
 ٧١٢ — ٧٣٣ — ٨٠٥ — (٢)
 ٢٢٢ — ٢٢٣ — (٧) ٥٣٥ .
 السلطان عز الدين ارسلان (٥) ٩٣ —

بني ارتق (٢) ٢٠ — (٥) ١٧٧ —
 ١٧٩ — ١٩٦ — ١٩٧ — ٢٦٢ —
 ٣٠٥ — ٤١١ — ٤٥٩ .
 الامير ارتق (٤) ٣٤٢ — ٣٤٣ — (٥)
 ٢٥٧ — ٤٩٩ .
 ارتق بن اكسب (اكسك) (٣) ٥٨٧ —
 ٥٨٩ — (٤) ٣٥٢ — ٤١٤ — (٥)
 ١٠ — ١١ — ١٢ — ١٣ —
 ٢٤٧ — ٢٤٨ — ٢٤٩ .
 محي الدين ارتق بن يوري بن محمد بن
 طغركين (٥) ٢٨١ .
 ناصر الدين ارتق ارسلان بن قطب الدين
 أبي الغازي (٥) ٢٠٧ — ٢٥٧ .
 بنو ارثنا = ارثنا (٢) ٢٠ — (٥) ٦٣١ —
 ٦٣٣ — ٦٣٤ .
 ارتيزان (٥) ٣٤٤ .
 بني ارثنا (٥) ٢٠٢ .
 ارجا ماسب (٢) ١٩٠ .
 ارجواش (٥) ٤٧٥ .
 ارجوان جارية ذخيرة الدين (٣) ٥٨٤ .
 ارجوز (أوخرد) (٣) ٤٢٢ .
 ارخا ابن النجاشي (٢) ٤٥١ — (٥)
 ١٦٢ .
 ارخان (٥) ١٤٩ — ١٥٠ — ١٥٢ .
 ارحاب (٢) ١٦٧ .
 اردشير (١) ٤١٩ — (٢) ١٩٠ —
 ٢٠١ — ٢٠٢ — ٢٠٦ — ٢٠٧ —
 ٢٤٥ — ٣٠٩ — ٣١٤ .
 اردشير بن بابك بن سامان (٢) ١٩٩ —
 ٢٠٠ — ٢٠٩ — ٢١٦ — ٢٤٤ —
 ٣١٢ — (٧) ٦٢٧ .

ارسلان خان بن محمد بن سليمان سبق (٤)

. ٥١٨ — ٥٨٥

ارسلان خان بن يوسف (٤) ٥١٥ .

ارسلان دغمش (٥) ٦٣٢ .

ارسلان شاه ابن السلطان طغرل بن محمد

(٣) ٥٨٠ — ٦٣٨ — ٦٣٩

٦٤٢ — ٦٤٣ — ٦٤٤ — ٦٤٥

٦٤٧ — ٦٥٣ — (٥) ٣٢

٥٣ — ٨٦ — ٩٢ — ٩٥ — ٩٨

. ٩٩ — ١١٢

نور الدين ارسلان شاه بن عز الدين مسعود

بن مودود الاتابك زنكي (٥) ٣١١ —

٣١٢ — ٣١٣ — ٣١٤ — ٣١٥

٣١٦ — ٣١٧ — ٣١٨ — ٣٨٩

٣٩١ — ٣٩٣ — ٣٩٤ — ٣٩٥

. ٣٩٧ — ٣٩٨ — ٤٠٣

ارسلان عثمان (٥) ١٠٠ .

ارسلان محمد (٤) ٥١٩ — ٥٢٠ .

ارسلانوش (٢) ١٥٦ — ١٥٧ .

ارسلان اكلسك (٥) ١١ .

ابن ارشاق قائد المغل (٥) ٥١٤ — ٥٧٣ .

بني ارشي (٥) ٥٤٨ .

ارشييش بن ارطحشاشت (فارس) (٢)

. ١٩٧ — ١٩٢

ارض خان (٥) ٦٠٩ — ٦١٠ .

ارطوبون البطريق أمير الروم (٢) ٥٤٣ —

. ٥٤٤ — ٥٥٤

ارطحشاشت بن احشويرش (٢) ١٩٦ .

ارطحشاشت بن داريوس (٢) ١٩٧ .

ارطحشاشت الثاني (٢) ١٩٦ .

ارغش (ارغمش المسترشدي) (٣)

١٤٤ — ٣٦٤ — ٣٧٧ — ٣٧٨

. ٣٧٩

ارسلان ارغون (٣) ٦٣٩ — (٥) ٢١ —

. ١٠٦ — ٢٢

(أبو الحرث) ارسلان البساسيري (٣)

. ٥٦٠ — ٥٧٦

ارسلان يوقا التركي (٥) ٨٣ — ٩٣ .

ارسلان بن اتسز خوارزم شاه (٥) ٩٥ —

. ٩٧ — ١٠٨ — ١٠٩ — ١١٠

ارسلان بن ايلدكز (٥) ١١٢ .

ارسلان بن داود اخوطغرليك (٣) ٥٦٣ —

. ٥٧٣ — (٤) ٥٠١

ارسلان بن داود بن سقمان بن ارتق (٥)

. ٣٦

ارسلان بن سلجوق (٣) ٥٥٧ — (٤)

. ٣٣٠ — ٤١٠ — ٤٩٢ — ٤٩٣

. ٤٩٩ — ٦٣٥

ارسلان بن سيجور (٤) ٤٩٢ .

ارسلان بن قليج ارسلان بن مسعود (٥)

. ١٩٢

ارسلان تاش (٥) ٢٤ — ١٧٥ — ٢١١ .

ارسلان الحاجب (٤) ٤٦٩ — ٤٦٨ —

. ٤٨٠ — ٤٨٢ — ٤٨٣ — ٤٩٣

. ٥١١

ارسلان خاتون بنت بدران (٤) ٣٤٠ .

(أبو شعاع شرف الدولة) ارسلان خان اخو

طغان خان (٤) ٤٨٤ — ٥١٢ —

. ٥١٣

ارسلان خان بن سليمان بن داود (٤)

. ٥١٦ — ٥١٧ — (٥) ٧٧ —

. ٧٨ — ٨٣

الارقم بن عبدالله الكندي (٣) ١٥ .
 ارКАДيش (٢) ٢٥٦ — ٢٥٧ .
 الاركاديين (٢) ٢١٨ — ٢٢١ .
 اركس (اركش) (١) ٩٦ — (٢) ٣٣٦ —
 (٥) ٥ — ٤٢٧ — ٥٨٤ .
 اركلوش بن هيردوس (٢) ١٥٧ — ١٥٨ .
 اركلش الجبار ملك الروم (٢) ٢٣٥ .
 اركيش (٦) ١٢٧ .
 الارم بن الارقم (٢) ١٠٠ .
 ارم بن سام (٢) ٨ — ٩ — ٢٧ —
 ٢٨٥ — ٣٠٨ — ٣٣١ .
 ارم بن شداد بن عاد الاكبر (٢) ٢٢ .
 ارم عاد (١) ١٩ — ٢٠ — (٢) ١١ —
 ٢٢ .
 ارمان (٢) ٩ — ٨١ .
 ارمانوس ملك الروم (٤) ٣١٧ — ٣٣٤ —
 ٥٩٩ — (٥) ٦ .
 الارماتيين (٢) ١١٩ — ٣٠٨ — ٣٣١ .
 الارمن (١) ٢٨٨ — (٢) ٥٠ — ١٠٢ —
 ١٠٣ — ١١١ — ١١٢ — ١٢٠ —
 ١٢٨ — ١٣٩ — ١٤٥ — ١٤٧ —
 ١٤٨ — ١٤٩ — ١٥٠ — ١٥١ —
 ١٥٩ — ١٦٠ — ١٦٣ — ٢١٨ —
 ٢٣٧ — ٢٧٧ — (٣) ٣٥٠ —
 ٤٨٠ — ٤٨١ — ٥٠٤ — ٥٥٨ —
 ٥٥٩ — ٥٨٢ — (٤) ٧٨ —
 ٧٩ — ٨٢ — ٨٥ — ٩٠ — ٩١ —
 ٣٤٨ — ٦٦٦ — ٦٧١ — ٦٧٤ —
 (٥) ٢٤ — ١٤٩ — ١٥٠ —
 ١٨٨ — ٢٢٠ — ٢٢٢ — ٢٨١ —
 ٣٦٨ — ٣٧٥ — ٣٩٥ — ٤٣١ —

٦٤٢ — ٦٤٦ — ٦٤٧ — (٥)
 ١٧ — ٣٢ .
 ارغو (ارغون) بن ابغا بن هولكو (٥)
 ٢٠٢ — ٥٧٣ — ٥٩٩ — ٦١٧ —
 ٦١٨ — ٦٢٣ — ٦٣٣ .
 ارغو بن فالغ (٢) ٣٧ — ٣٨ — ٨٠ .
 ارغومس = بني ارغومس (٤) ٢٢٩ .
 ارغون (٥) ٥٣٣ .
 ارغون الارفي (٥) ٥٢٠ .
 ارغون الاسماعيلي (٥) ٥١١ .
 ارغون الاشرفي (٥) ٥٢٣ .
 ارغون الاشقري (٥) ٥٢٠ .
 ارغون التتر (٥) ٥٢١ — ٥٢٢ .
 ارغون الدوادار (٥) ٤٨٨ — ٤٩٤ —
 ٥٠٦ .
 ارغون السمندار (٥) ٥٥٤ .
 ارغون شاه (٥) ٥١٠ — ٥١٢ —
 ٥٢٤ — ٥٢٥ — ٥٢٨ .
 ارغون العلاوي (٥) ٥٠٩ — ٥١٠ .
 ارغون الكاملي (الكافلي) (٥) ٥٠٩ —
 ٥١٢ — ٥١٣ — ٥١٤ — ٥١٥ .
 ارغوي بن ملنكي (٥) ٥٨ .
 ارفخشذ (٢) ٣٧ — ١٣٥ .
 ارفخشذ بن سام (٢) ٨ — ٩ — ١٨ .
 بني ارفخشذ بن يقطن بن عابر (٢) ٣٢ .
 ارفلي (٥) ٤٨٢ .
 ارقاديوس بن تاوداسيوس (٢) ٢٥٥ .
 ارقطاي (٥) ٥١٠ — ٥١١ — ٥٨٩ .
 بني الارقم (٢) ٣٠ — ٣٤٠ — ٣٤١ .
 الارقم بن ابي الارقم عبد مناف بن ابي
 جندب المخزومي (٢) ٣٨٨ .

اريانوس (٢) ٢٠١ — ٢٥٦ .
 اريانوس بن قسطنطين (٤) ٢٦٧ .
 ابن اريثا بن أول (٥) ٥٤٩ .
 اريش (٢) ٢٨٢ .
 اريطاني (٥) ١٦٠ .
 اريوح ملك الاستار (٢) ٤٠ .
 اريوس بطرك رومه (٢) ٢٣٩ — ٢٥٥ .
 اريوش (٢) ١٧٦ — ١٧٧ — ١٧٨ .
 ٢٤٨ — ٢٥١ — ٢٥٢ — ٢٥٣ .
 ٢٥٤ .
 اريوش بن كيستاسب (٢) ١٩٦ .
 الأرز = العلان .
 ازاد ابنة عم فيروز (زوجة شهر بن باذان)
 (٢) ٤٨٣ .
 ابن الازاوية (٢) ٥٢٧ .
 الازارقة (٢) ٣٥٩ — (٣) ٤١ — ٤٦ —
 ٥٢ — ٥٩ — ١٧٢ — ١٨٢ —
 ١٨٥ — ١٨٨ — ١٨٩ — ٢٠١ —
 ٢٠٣ — ٣٧٧ — (٤) ٢٢ —
 ١٠٨ .
 أبو الازاهر القشيري (٢) ٥١٩ .
 ازبة (٤) ٥٢٨ — ٥٢٩ .
 بني ازبك (٥) ١٠٤ .
 ازبك بن البهلوان (٣) ٦٥٦ — ٦٥٧ —
 ٦٥٨ — (٥) ١٠١ — ١٠٢ —
 ١٠٣ — ١٠٤ — ١١٢ — ١٢٨ —
 ١٢٩ — ١٣٤ — ١٤٠ — ١٤١ —
 ١٤٦ — ١٤٧ — ١٤٨ — ١٤٩ —
 ١٥٢ — ١٥٤ — ١٥٥ — ١٥٦ —
 ١٥٧ — ١٥٨ — ٣٢١ — ٤٠٩ —
 ٥٨٨ — ٥٩١ — ٥٩٢ .

٤٤٥ — ٤٤٦ — ٤٤٧ — ٤٥٧ —
 ٤٥٨ — ٤٥٩ — ٤٦٥ — ٤٦٦ —
 ٤٧١ — ٤٧٢ — ٤٧٤ — ٤٨١ —
 ٤٨٢ — ٤٨٩ — ٤٩٠ — ٤٩٢ —
 ٤٩٣ — ٥٠٦ — ٥٢٦ — ٦١٠ —
 ٦١٧ — ٦١٩ — ٦٢١ — ٦٣١ —
 ٦٣٣ — ٦٣٤ — ٦٣٥ — ٦٣٦ —
 (٦) ٢٥٥ .
 ارمن الروم (٥) ١٤٩ .
 ارمنوس (ارمانوس) بطريق البحر =
 الدمستق (٢) ٢٧٤ — ٢٧٥ —
 ٢٧٦ — ٢٧٧ — (٣) ٥٨٢ .
 ارميا النبي من نسل هارون (٢) ٨٢ —
 ٨٧ — ١٢٢ — ١٢٣ — ١٢٤ —
 ١٨٩ — ٣٥٤ — ٣٥٥ — ٣٥٦ —
 (٦) ١٢٧ — (٧) ٤ .
 ارميا بن حزقيا (٢) ٢٨٣ .
 ارميا بن خلقيا (يرميا بن خلقيا) (٢)
 ١٣٥ — ١٨٩ .
 ارميا بن معد بن عدنان (٢) ٢٨٥ .
 (البرنس) ارنباط صاحب الكرك (٥)
 ٣٤٦ — ٣٥٠ — ٣٥٧ — ٣٥٩ —
 ٣٧٠ — ٤٤٧ .
 ارنوس (٢) ١٧٥ .
 اروادي (٢) ١٢ .
 اروم — بني اروم (٢) ٤٨ — ١٠٠ —
 ١١٧ — ١١٨ — ١١٩ — ١٢٣ —
 ١٤٤ — ١٥٥ — ١٦٠ — ١٦١ —
 ١٦٢ .
 روي بنت عبد الرحمن بن رستم (٦)
 ١٧٢ — ١٧٣ .

الازرقري (١) ٤٤٠ .
ازرميدخت بنت ابرويز (٢) ٢١٤ —
٢١٥ — ٢١٦ .
ازعزا بن الب ارسلان (٣) ٥٨٠ .
ازكش (٢) ١١ .
ابن الازكشي (٥) ٥١٧ .
ازكيت من بطون المصامدة (٦) ٢٩٩ .
ازنكين بن جكرمش (٥) ٤٥ .
أبو الازهر (٣) ٢٣٧ .
الازهر بن شعيب (٣) ١٤٦ .
الازهر بن عوف = الازهر بن عبد عوف
(٢) ٤٤٩ — ٥٤٨ .
اسا بن أيبا (افيا) ملك القدس (٢)
١١٦ — ١١٧ — ١٢٨ — ١٢٩ .
اسارتكين = اساتكين (٣) ٣٧٩ —
٣٨٧ — ٤٢٧ .
أبو اسامة (١) ٣٩٦ .
الامير عز الدين اسامة صاحب بيروت (٥)
٣٧٧ — ٣٧٨ — ٣٨٧ — ٣٩٢ —
٣٩٨ .
اسامة بن اكيل (٢) ٤١ .
اسامة بن زيد التنوخي (٤) ٣٧٩ .
اسامة بن زيد بن حارثة (١) ٢٤٧ —
٢٦٧ — ٢٦٩ — ٤١٤ — ٥١٤ .
(٢) ٢٩٨ — ٣٨٢ — ٤٣٤ —
٤٦١ — ٤٦٥ — ٤٨٣ — ٤٨٤ —
٤٨٧ — ٤٨٩ — ٤٩٤ — ٥٨٧ —
٥٩٣ — ٦٠٣ — ٦١٠ — (٣)
١٧٥ .
اسامة بن مالك بن شيرز الكناني (٥)
٢٢٧ .

ازبك بن طغرناجي (٥) ٦٠٧ — ٦٠٨ .
ازبك خان (القان) (٥) ٤٩٥ — ٤٩٨ —
٥٩٥ — ٥٩٦ — ٥٩٩ — ٦٠٩ —
٦١٥ — ٦٢١ — ٦٢٤ — ٦٢٩ .
ازجور (ارجون) بن اولغ طرخان الترك (٤)
٣٨٢ — ٣٨٦ .
الازد (١) ١ — ٣٦ — ١٣٦ — ٢٦٨ —
(٢) ٢٨ — ٣٦ — ٦١ — ٦٣ —
٢٨٤ — ٢٨٥ — ٢٨٦ — ٢٨٨ —
٣٠٠ — ٣٠١ — ٣٠٢ — ٣٠٣ —
٣٠٤ — ٣٠٨ — ٣٠٩ — ٣٣٢ —
٣٤١ — ٣٥٦ — ٤٩٣ — ٤٩٤ —
٥٠٦ — ٥٠٧ — ٥٨١ — ٥٨٦ —
٦١٤ — ٦١٧ — ٦١٨ — ٦١٩ —
٦٢١ — ٦٤٣ — ٦٤٥ — (٣)
١١ — ١٤ — ٧٧ — ٩٧ —
١٠٧ — ١١٥ — ١١٧ — ١٤٥ —
١٤٨ — ١٨٣ — ١٨٤ — ٣١٤ —
٣٥٠ — (٤) ١١٧ — ٢٠٦ — (٦)
٣ — ١٥ .
ازد بن الغوث بن نبت بن مالك (٢)
٣٠١ .
ازد بن ناحور (٢) ٧٩ .
ازد جرش (٢) ٤٧٥ .
ازداحة من البرانس (وزداجة) (٦)
١١٧ — ١٦٠ — ١٩٠ — ١٩١ —
١٩٢ — ٢٨٦ — (٧) ٤٣ .
ازدشير (حسام الدين) (٥) ١٠٢ — ١٢٢ .
الازدهاق = الضحاك بن علوان .
بني الازرق (٢) ٩ — ٣٠ — ٣٤١ .
ابن الازرق (٣) ٤٥٠ — ٥٤٧ .

— اسحق عليه السلام (١) ٤٣٦ — ٤٤١
 — (٢) ٤١ — ٤٢ — ٤٣ — ٤٤
 — ٤٥ — ٤٦ — ٤٨ — ٥٠ — ٩٣
 — ٩٤ — ٩٧ — ٢٥١ — (٣) ٦١ —
 . ١٦١ — (٤) ٥
 ر: مس الدين) اسحق (٥) ٦١٤ .
 بني اسحق (٤) ١٧٥ — (٦) ١٩٠ .
 أبو اسحق (الاستاذ) (١) ٦٤٨ —
 . ٨١٢ — (٣) ٢٣٠ — ٢٣٢ .
 اسحق اخو المترضى (٧) ٢٤٠ — ٢٥٦ .
 المولى أبو اسحق (٣) ٥٣٥ — (٦)
 — ٣٢٨ — ٣٣٤ — ٣٣٨ — ٤٠٥ —
 . ٤٠٦ — ٥٥٩ .
 السيد أبو اسحق الاحول (٦) ٣٣٧ .
 ابن اسحق الأزرق (٣) ٢٧٠ .
 أبو اسحق الاسفرايني (١) ١١٧ —
 . ١٣٧ — ٦٢٣ .
 اسحق البرزالي (٧) ٧٢ .
 اسحق بن ابراهيم (٤) ٢٦٩ — (٦)
 . ١٢٦ .
 أبو اسحق ابن السيد أبي ابراهيم (٦)
 . ٣٤٥ — ٣٤٦ .
 اسحق بن ابراهيم بن الحسن (٣) ٢٣٨ —
 — ٢٧٥ — ٢٧٦ — ٣٤٤ — ٣٤٨ —
 . ٤ (٤) .
 اسحق بن ابراهيم بن مصعب (٣) ٣١٥ —
 — ٣٢٠ — ٣٢٧ — ٣٣٥ — ٣٣٩ —
 . ٣٤٢ .
 اسحق بن ابراهيم الموصلي (١) ٥٤٠ .
 اسحق بن أحمد بن سامان (٤) ٤٢٨ —
 . ٤٣٣ — ٤٣٥ — ٤٣٧ — ٤٣٨ .

: بن مبارك بن منقذ الكناني (٥)
 . ٢٥٣ .
 (مؤيد الدولة) اسامة بن مرشد (٥) ٢٨٦ .
 اسامة بن منقذ (٤) ٩٣ — ٩٤ — ٩٥ .
 أبو اسامة الجشمي (٢) ٤٤٢ .
 اسباشيانس (٢) ٢٤٩ — ٢٤٠ — ٢٤١ .
 اسباط بن عدي بن سوليم (٢) ١٢٩ .
 الاسبان (٦) ٣١٤ — ٣١٧ — ٣٢١ —
 . ٣٢٣ .
 إسبانيوس (اسبنانوس) أبو طيطش (٢)
 . ١٦٢ — ١٦١ — ١٦٠ — ١٣٤ .
 الاسبيدان (٢) ٥٥٩ .
 استاذسيس (٣) ٢٤٩ .
 أبو جعفر استاذ هرمز (٤) ٦٠٦ — ٦٢٢ .
 الاستبان = الاستبار (٥) ٢٩٤ .
 استبراق قيصر بن نقصور (استبراق) (٢)
 . ٢٧٢ — ٢٧٣ — (٣) ٢٩٠ .
 استدمر (٥) ٥٣٨ .
 استدمر الجاسي الجرجاني (٧) ٧١٤ .
 استدمر ابن العثماني (٥) ٥٣٢ .
 استدمر بن يعقوب شاه (٥) ٥٥٤ .
 استدمر السر غتمش (٥) ٥٢٨ — ٥٢٩ .
 استدمر الناصري (٥) ٥١٦ — ٥١٧ —
 . ٥٢٠ — ٥٢١ — ٥٢٢ — ٥٢٣ .
 استرخان الخوارزمي (٣) ٢٥٦ .
 استروبلوس بن ارستبلوس (٢) ١٥٧ .
 استفانس (٢) ٢٧٤ .
 استارس بن مرينا (٢) ٨٧ .
 استوير بن نوجهان (٢) ١٨٣ .
 اسجم بن المعافر (٢) ٥٤ .
 ابن اسحق = محمد بن اسحق .

اسحق بن اسماعيل بن اسحق (٣) ٣٤٥ .
 أبو يعقوب اسحق بن اسماعيل النوبختي (٣) ٤٩٠ .
 أبو اسحق بن التكين (٤) ٤٣٣ .
 اسحق بن الياس (٤) ٤٣٢ .
 اسحق بن أنس (٣) ٣٣٤ .
 اسحق بن أيوب بن عمر بن الخطاب
 القلب العدوي (٣) ٣٨٧ —
 ٣٨٨ — ٣٨٩ — ٤٢٥ — ٤٢٧ —
 ٤٣٤ — ٤٤١ — (٤) ٢٨٨ —
 ٢٨٩ .
 (المجاهد) اسحق بن بدر الدين (٥) ٣٢٥ .
 السلطان أبو اسحق بن أبي بكر (٧) ٥٧٧ .
 اسحق بن ثابت الفرغاني (٣) ٣٧٤ .
 أبو اسحق بن جامع (٦) ٣٣٨ .
 السلطان أبو اسحق بن أبي زكريا (٧)
 ١٢٠ — ١٢١ — ١٢٢ — ١٢٦ —
 ١٢٨ .
 أبو اسحق بن أبي زيد (٦) ٣٢٤ .
 اسحق بن سعيد الجنابي (٤) ١١٤ —
 ١١٥ .
 اسحق بن سليمان الاسرائيلي (٤) ٥٥ .
 اسحق بن سليمان بن علي (٣) ٢٧٣ —
 ٢٧٤ — ٢٨٢ — ٢٨٥ —
 ٢٩٠ .
 أبو اسحق بن شعبان (١) ٥٦٧ .
 اسحق بن الصباح الكندي (٣) ٢٦٠ —
 ٢٦٦ .
 اسحق بن طلحة (٣) ١٥ — ١٦٣ .
 أبو اسحق بن عبد الرقيق (٦) ٤٧٥ — (٧)
 ٥٣٧ .

اسحق بن عبدالله (١) ٣٩٨ .
 اسحق بن عبد المؤمن (٦) ٣٢٠ — ٣٢٤ .
 أبو اسحق بن علاق (غلان) (٦) ٥١٥ .
 اسحق بن علي بن يوسف بن تاشفين (٦)
 ٢٥٢ — ٣١٠ .
 اسحق بن عمر بن أيوب بن الخطاب
 الثعلبي (٣) ٤١٠ .
 اسحق بن كنداجق (كنداج) (٣) ٣٨٤ —
 ٣٨٥ — ٤١٠ — ٤١٣ — ٤١٤ —
 ٤١٥ — ٤١٦ — ٤٢٧ — ٤٢٨ —
 (٤) ٢٣ — ٢٨٨ — ٣٩١ —
 ٣٩٣ — ٣٩٤ — ٣٩٥ — ٣٩٧ .
 اسحق بن لؤلؤ (٥) ٤٤١ .
 اسحق بن محمد بن اسحق بن ابراهيم بن
 الوليد بن ابراهيم بن عبد الملك بن
 مروان = اسحق بن محمد القرشي (٤)
 ١٧٥ — ١٧٦ .
 اسحق بن محمد بن الاشعث (٣) ٢٠٢ —
 ٢٠٣ .
 اسحق بن محمد بن عبد الحميد أمير اوربة
 (٤) ٨ — ١٤ — ١٥ — (٦) ١٩٥ .
 اسحق بن محمد بن علي (٦) ٢٥٣ —
 ٣٢٦ .
 اسحق بن محمد بن فروخ (٣) ٢٧٣ .
 اسحق بن مسعود (٣) ٣١ .
 اسحق بن مسلم العقيلي (٣) ١٦٧ —
 ٢٠٣ — ٢١٩ .
 أبو اسحق بن معز الدولة (٤) ٣١٥ —
 ٥٩١ — ٥٩٣ .
 اسحق بن المقتدر (٣) ٥٤٠ .
 اسحق بن منصور (٣) ٢٦١ .

أبو اسحق القراريطي (٣) ٥١٣ —
 . ٥١٤ — ٥١٦ .
 أبو اسحق النسفي (١) ٣٩١ .
 القاضي أبو اسحق اليزناسي (٧) ٤٧٧ .
 بنو اسد (١) ١٦٢ — ٢٧١ — ٧٦٥ —
 (٢) ٢٠ — ٧٠ — ٢٩١ —
 ٢٩٦ — ٣٢٦ — ٣٢٧ — ٣٢٨ —
 ٣٥٧ — ٣٨٠ — ٣٨١ — ٣٩٧ —
 ٤٥٨ — ٤٦٣ — ٤٦٧ — ٤٨٢ —
 ٤٨٤ — ٤٩٠ — ٤٩٦ — ٤٩٧ —
 ٤٩٨ — ٥٢٦ — ٥٣٢ — ٥٣٤ —
 ٦١٢ — ٦١٤ — (٣) ١٥ —
 ٣٠٣ — ٣٨١ — ٤٢٤ — ٤٣٧ —
 ٥٠٨ — ٥٤٢ — ٥٤٦ — ٥٤٨ —
 ٦٤٦ — (٤) ١١ — ٢٨٧ —
 ٣٢٧ — ٣٢٩ — ٣٥٣ — ٣٥٤ —
 ٣٥٦ — ٣٥٨ — ٣٧٤ — ٣٧٦ —
 ٤٣٢ — ٦٢١ — ٦٢٥ — ٦٣١ —
 ٦٨٧ — (٥) ٥٠١ — (٦) ٣ —
 . ٨ — ١٠ .
 أبو اسد (٤) ٣٢٩ .
 اسد مولى الموفق (٣) ٤٠٧ .
 اسد بن أحمد بن اسد (أبو الاشعث) (٣)
 . ٣٨٩ .
 اسد بن أحمد بن سامان (٤) ٤٣٣ .
 اسد بن الحرث بن بديع (٤) ١٦٥ .
 بنو اسد بن خزيمه بن مدركة (٢) ٣٨٠ —
 ٤٢٠ — ٤٥٠ — (٣) ٢٨٨ .
 اسد بن ربيعة (٢) ٣٥٧ .
 اسد بن سامان (٣) ٣٨٩ — (٤) ٤٣٢ .

اسحق بن المنهال (٣) ٤٥٥ — (٤) ٤٤ —
 . ٢٦١ .
 اسحق بن موسى بن علي (٣) ٢٦٧ .
 اسحق بن موسى بن عيسى (٣) ٣٠٥ —
 ٣٠٦ — (٤) ١٠ .
 اسحق بن الهادي (٣) ٣٠٧ — ٣١٠ .
 أبو اسحق بن أبي هلال (٦) ٥٦١ .
 اسحق بن يحيى (٧) ٦٨٤ .
 السلطان أبو اسحق ابن السلطان أبي يحيى
 (٦) ٩٩ — ١٠٣ — ٤٣٩ —
 ٥٣٨ — ٥٤٣ — ٥٤٩ — ٥٥٣ —
 ٥٥٤ — ٥٥٨ — ٥٨٧ — (٧)
 . ١٦٨ — ٥٣١ — ٥٥٨ — ٥٧٤ .
 أبو اسحق بن أبي يحيى الشهيد (ابراهيم بن
 أبي يحيى) (٧) ٣٣١ — ٣٩٣ —
 ٥٣١ — ٥٥٨ — ٥٧٤ .
 اسحق بن يحيى معاذ (٣) ٣٣٨ — (٤)
 . ٣٨٢ .
 اسحق بن يعقوب (٤) ٣٨٤ .
 أبو اسحق التسولي (٦) ٤٦ — ٥١ .
 أبو اسحق الحسنوي (٧) ٧٠٧ .
 أبو اسحق الرويني (١) ٨١٩ .
 أبو اسحق السهيلي (٣) ٥٥٤ .
 اسحق الشاربي (٣) ٣٩٣ .
 اسحق الشيرازي (أبو اسحق الشيرازي) (٣)
 ٥٨٠ — ٥٨٤ — ٥٨٧ — (٥)
 . ٩ — ١٦ — ١٨ .
 أبو اسحق الشيعي (١) ٣٩١ .
 أبو اسحق الصابي الكاتب (٢) ٦ — (٤)
 . ٣٢٨ .

— ١١ — ٩ — ٧ — ٤ — ٣ |
 — ٢٢ — ٢١ — ١٩ — ١٤ — ١٢
 — ٤٨ — ٤٦ — ٤٥ — ٣١ — ٣٠
 — ٧٦ — ٨٤ — ٨٢ — ٥٢ — ٤٩
 — ٩٢ — ٨٦ — ٨١ — ٧٩ — ٧٨
 — ٩٧ — ٩٦ — ٩٥ — ٩٤ — ٩٣
 — ١٠١ — ١٠٠ — ٩٩ — ٩٨
 — ١٠٥ — ١٠٤ — ١٠٣ — ١٠٢
 — ١١٠ — ١٠٩ — ١٠٧ — ١٠٦
 — ١١٤ — ١١٣ — ١١٢ — ١١١
 — ١٢٠ — ١١٨ — ١١٧ — ١١٦
 — ١٢٥ — ١٢٤ — ١٢٣ — ١٢١
 — ١٣٠ — ١٢٩ — ١٢٨ — ١٢٦
 — ١٣٦ — ١٣٥ — ١٣٤ — ١٣٢
 — ١٦٩ — ١٦٨ — ١٤٤ — ١٤٠
 — ١٨١ — ١٨٠ — ١٧٥ — ١٧٢
 — ١٩١ — ١٩٠ — ١٨٩ — ١٨٥
 — ١٩٨ — ١٩٦ — ١٩٣ — ١٩٢
 — ٢٣٣ — ٢٣٢ — ٢٢٧ — ٢٢٠
 — ٣٣١ — ٢٨٦ — ٢٨٣ — ٢٥١
 — ٣٥٦ — ٣٥٥ — ٣٤١ — ٣٤٠
 (٤) — ٣٧ (٣) — ٥٦٢ — ٤٥٦
 (٦) — ٦٣٥ — ٢٢١ — ١٧٦
 — ١٣٥ — ١٢٨ — ١٢٧ — ١٢٣
 — ٦ — ٥ — ٤ (٧) — ١٤٠
 . ٧٢٠ — ١٠١
 . اسراييل بن اسحق (١) — ٤٤١ (٢) — ٩٢ (٢)
 بني اسراييل بن أمون بن عمون بن منشا (٢)
 . ١٦٧
 . اسراييل بن سلمون (٢) — ١١٠
 . اسرحدون (٢) — ٧٩

— ٣٩٩ بنو اسد بن عبد العزي (٢) — ٤٢٤ — ٤١٠ — ٤٠٦
 . اسد بن عبدالله بن عمرو (٢) — ٣٨٨
 . اسد بن عبدالله الخراساني (٣) — ١٧٦
 . اسد بن عبدالله القسري (٣) — ٥٢
 — ١١٧ — ١١٦ — ١٠٨ — ١٠٠
 — ١٢٦ — ١٢١ — ١١٩ — ١١٨
 . ١٣٨
 . اسد بن عبدالله المهراي (٥) — ١٦١
 اسد بن الفرات شيخ الفتيا الفقيه (١)
 — ٢٤٨ — ٣١٤ — ٥٦٩ — (٤) — ٢٤٨
 . ٢٥٠ — ٢٥١ — (٧) — ٦٢٢
 . اسد بن موسى (١) — ٣٩٤
 . بني اسد بن وبرة = تنوخ (٢) — ٢٩٦
 . اسد بن يزيد بن حاتم (٣) — ٢٨٦
 . اسد بن يزيد بن مزيد (٣) — ٢٩٥
 . اسد الحربي (٣) — ٢٩٦ — ٢٩٧
 اسد الدولة بن تاج الدولة ابن جعفر بن
 حسن الباغاني (٤) — ٢٦٥ — ٢٦٦
 . اسد الدين برنقش (برنقش) (٥) — ٢٠٦
 . ٣٥٦
 . اسد الدين جولي (٥) — ١٤٠
 . الامراء الاسدية (٥) — ٣٥٣
 . اسديف (٣) — ١٦٥
 — ١٥ — ١٤ — ٩ (١) بني اسراييل
 — ١٠٦ — ٧٨ — ٣٨ — ١٧
 — ٢٠٦ — ١٧٦ — ١٦٨ — ١٠٧
 — ٢٢٣ — ٢٢٢ — ٢١٤ — ٢٠٧
 — ٢٨٨ — ٢٨٧ — ٢٥٧ — ٢٤٩
 — ٤٤١ — ٤٤٠ — ٤١٢ — ٤٠٥
 (٢) — ٧٣٠ — ٥٠٧ — ٤٤٢

اسسك بن دارا (٢) ١٩٢ .

اسطانس بطرك انطاكية (٢) ١٧٦ .

اسطقسة (اسطقسيف) (٦) ٢٣٤ .

اسطوية بن ايرج (٢) ١٨٤ .

اسطيناس الاخرم (٢) ٢٧٠ .

الاسعد (٥) ٥٠١ — (٦) ١٠ .

(أبو حسان) اسعد بن أبي يعفر ابراهيم بن

محمد بن يعفر (٢) ٢٩٢ .

(أبو أمامة) اسعد بن زرارة بن عدس (٢)

٣٤٥ — ٣٤٦ — ٤١٦ — ٤١٧ —

٤١٨ — ٤٢٠ — ٤٢٣ .

اسعد بن شهاب (٤) ٢٧١ — ٢٧٣ —

٢٧٤ .

(أبو كرب) اسعد بن عدي بن صيغي (تبع

الآخر) (١) ١٦ — ١٨ — (٢)

٦٢ — ٦٦ — ٦٧ .

(أبو كرب) اسعد بن كليكرب

(مليكيكرب) بن زيد الاقرن (٢)

٦٧ — ٢٩٢ .

اسعد بن وائل (٤) ٢٨٣ .

اسعد بن يعفر (٤) ١٣٩ — ٢٦٩ —

٢٨٢ — ٢٨١ .

اسفار بن شيرويه (٣) ٤٥٨ — ٤٥٩ —

٤٧٦ — ٤٩٠ — (٤) ٣٠ —

٣٢ — ٣٣ — ٤٤٤ — ٥٥٢٠ —

٥٥٤ — ٥٥٥ — ٥٥٦ — ٥٥٧ —

٥٦١ — ٥٧٠ — ٥٨٠ .

اسفار بن كردويه (٣) ٥٣٦ — (٤) ٦٠٦ .

اسفا قدين بنت فراسياب (٢) ١٨٨ .

اسفراين (٤) ٤٦٦ — (٥) ٨٨ .

اسفنديار بن فرخداد اخو رستم (٢) —

٥٦٠ — ٥٦١ .

اسفنديار بن كيستاسب (٢) ٦١ —

١٨٩ — ١٩١ — ١٩٨ .

اسفهلان (اسفهلار) ٥٥٧ .

الامير الاسفهلار (٥) ٣٣٢ .

اسقف عبيدة (٢) ٣٣٢ .

اسكري (٣) ٤٥٩ .

اسكندارا بن عجيف (٣) ٤٢٠ .

الاسكندر الافروديسي (١) ٦٣٢ .

الاسكندر بن ارستبلوس (٢) ١٤٦ —

١٥٢ .

الاسكندر بن تراوش (٢) ٢٢١ .

الاسكندر بن فيلبوس (فيلفوس) المقدوني =

(اسكندر ذو القرنين) (١) ٤٧ —

١٠٠ — ٢٣٥ — ٢٨٨ — ٦٣١ —

٧٠٩ — (٢) ١٩ — ٨١ — ٨٧ —

١٣٦ — ١٣٧ — ١٣٨ — ١٤١ —

١٤٣ — ١٤٤ — ١٥٦ — ١٥٧ —

١٧٩ — ١٩٠ — ١٩٢ — ١٩٤ —

١٩٦ — ١٩٨ — ١٩٩ — ٢١٨ —

٢١٩ — ٢٢٠ — ٢٢١ — ٢٢٢ —

٢٢٣ — ٢٢٤ — ٢٢٥ — ٢٢٧ —

٢٣٤ — ٢٣٥ — ٢٣٧ — ٢٤١ —

٢٤٣ — ٢٤٥ — ٢٤٦ — ٢٤٧ —

٢٤٨ — ٢٤٩ — ٢٥٣ — ٢٥٤ —

٢٥٥ — ٢٥٨ — ٢٥٩ — ٢٦٠ —

٢٦١ — ٢٦٢ — ٢٦٣ — ٢٦٥ —

٢٨٠ — (٧) ٧٣٢ — ٧٣٣ .

الاسكندر بن هرقانوس (٢) ١٤٢ .

اسلم بن سدرة (١) ٥٢٥ .
 اسلم بن سلام (٣) ١٥٣ .
 اسلم بن صبيح (٣) ١٥٠ .
 اسماء زوجة فهم بن محرز (٣) ١٢٧ .
 اسماء بنت أبي بكر (١) ١٣٨ — (٢) .
 ٤٢١ — ٤٢٢ — (٣) ٥٠ — ٥١ .
 اسماء بنت خارجة (٣) ١٨٦ .
 اسماء بنت شهاب (٤) ٢٧١ — ٢٧٢ —
 ٢٧٣ .
 اسماء بنت عميس بن النعمان زوجة جعفر بن
 أبي طالب (٢) ٤١١ — ٤٥٤ .
 اسماء بنت النعمان بن الجون (٢) ٤٩٤ .
 اسماء الصبيحة (٤) ١٣١ .
 بني اسماعيل = اسماعيل (٢) ٢٨٤ —
 ٢٨٧ — ٢٨٩ — ٢٩٢ — ٣٥٥ —
 ٣٥٦ — ٣٧٤ — (٣) ٢٦٠ —
 ٣٥٢ — (٤) ٨٩ — ٢٦٣ .
 (المصطفى) اسماعيل (٤) ٣٦٣ .
 (أبو الفداء) اسماعيل (٧) ٣٥١ .
 (أبو الوليد) اسماعيل (٤) ٢١٩ — ٢٢١ .
 اسماعيل الامام (٤) ٢٥٨ .
 اسماعيل البخاري (٣) ٤٢٥ .
 اسماعيل بن ابراهيم عليه السلام (١)
 ٣٩٩ — ٤٣٦ — ٤٣٧ — (٢) .
 ٤ — ٥ — ١٨ — ٣٠ — ٣٢ —
 ٣٦ — ٤٠ — ٤١ — ٤٢ — ٤٣ —
 ٤٤ — ٥٢ — ٥٣ — ٧٤ —
 ٣٥٤ — ٣٩٣ — ٣٩٤ — ٣٩٥ —
 ٣٩٦ — ٤٠١ — ٤٧٠ — (٣) .
 ٦٠ — ١٦١ — (٤) ٥ .

الاسكندر خال الاسكندر الاعظم (٢)
 ١٩٣ .
 الاسكندرة بنت هرقانوس (٢) ١٤٣ —
 ١٤٤ — ١٥٢ — ١٥٣ — ١٥٤ —
 ١٥٥ — ١٥٦ — ٢٢٨ .
 اسكندروس (٢) ٢٤٧ — ٢٤٨ — ٢٤٩ .
 اسكندروس بطرك الاسكندرية (٢)
 ١٧٦ — ١٧٧ — ٢٤٧ — ٢٤٨ —
 ٢٤٩ — ٢٥١ — ٢٥٢ — ٢٧٤ .
 اسكندروس بن الاسكندر (٢) ٢٢٣ .
 اسكندروس بن لاون (٣) ٤٧٩ .
 اسكندروس تلماي بن هرقانوس (٢)
 ٢٢٨ — ٢٤٥ .
 اسكي مولى بني بوية = افكنين .
 الاسكيد (٣) ١١٣ .
 اسكين الحملي (٥) ١٧٦ .
 (جناح الدولة) اسلار (٥) ١١ — ٢٤ —
 ٢٥ .
 اسلم بنو افضى بن عامر بن قعة (٢) ٥٣ —
 ٣٧٦ .
 اسلم بن أحور (٣) ١٥٤ .
 اسلم بن أفضى بن حارثة بن عمرو بن عامر
 (٢) ٢٨٩ — ٣٠٢ — ٣٩٥ .
 اسلم بن الحاف (عذرة) (٢) ٢٨٨ —
 ٢٩٥ .
 اسلم بن امرئ القيس بن مالك (٢)
 ٣٤٢ .
 اسلم بن زرعة الكلابي (٣) ٨ — ١١ —
 ١٨ — ١٩ — ٢٢ — ١٠٦ —
 ١٠٧ — ١٧١ — ١٨١ .

اسماعيل بن ابراهيم (٣) ٤٥٦ .

اسماعيل بن ابراهيم بن الحسن (٣) ٢٣٨ —

(٤) ٤ .

اسماعيل بن ابراهيم بن محمد علي خديو مصر

(٢) ٦٥٣ — (٧) ٧٤٢ .

اسماعيل بن ابراهيم بن نوح بن شيت بن آدم

(٧) ٥ .

اسماعيل بن أحمد الساماني (٣) ٤١٢ —

٤٣٢ — ٤٣٨ — ٤٤٢ —

٤٤٣ — ٤٤٦ — ٤٥٨ — (٤)

٢٩ — ٤٢٣ — ٤٢٥ — ٤٢٦ —

٤٣٣ — ٤٣٤ — ٤٣٥ .

اسماعيل بن ارسلان (٥) ٣٥ — ٣٦ .

اسماعيل بن ارسلان جق (٤) ٣٦٠ —

٣٦١ .

(أبو علي) اسماعيل بن استاذ هدمز (٣)

٥٤٣ — ٥٤٤ .

(أبو علي) اسماعيل بن اسحق القاضي (١)

٢٦ — ٥٦٨ — (٥) ٣٨٩ —

٣٩٠ — ٦١١ .

(عماد الدين) اسماعيل ابن الامير = المؤيد .

اسماعيل بن ايكيك (٦) ٣٠٣ .

اسماعيل بن أيوب بن سلمة بن عبد الله بن

الوليد بن المغيرة (٣) ٢٣٩ .

اسماعيل بن بامك (٣) ٣٩٠ .

(أبو الصقر) اسماعيل بن بلبل (٣) ٤٢٧ —

٤٣٠ .

(شمس الملوك) اسماعيل بن يوري (٥)

١٨١ — ١٨٢ — ٢٣١ — ٢٣٢ —

٢٧٠ — ٢٧٢ .

اسماعيل بن الثوري (٦) ١٧٩ .

٣٨٦ .

اسماعيل بن جعفر الصادق (١) ٢٨ —

٢٩ — ٢٥١ — ٢٥٢ — (٣)

٤٣٧ — ٤٥٠ — ٤٥١ — (٤)

١٣ — ٣٦ — ١٠٨ — ١٤٤ —

(٥) ٣٢ — (٧) ١٣ .

اسماعيل ابن الشيخ أبي حفص (٦) ٣٧٧ .

اسماعيل بن خالد بن عبد الله القسري (٣)

٢٥٣ — ٢٥٤ .

اسماعيل بن خزر (٧) ٣٥ — ٣٨ .

اسماعيل بن أبي الخير (٤) ٦٨٢ .

اسماعيل بن الداشمند (٥) ٢١٢ .

(الظاهر) اسماعيل بن ذي النون = اسماعيل

بن عبد الرحمن .

اسماعيل بن زكريا (٥) ٦٢٥ .

اسماعيل بن زياد (٦) ١٤٦ — ١٥٠ .

اسماعيل بن سبكتكين (٤) ٤٦٧ —

٤٧٤ — ٤٧٥ — ٤٧٦ .

(صدر الدين) اسماعيل بن أبي سعد شيخ

الشيوخ (٤) ٣٦٩ — (٥) ٣٥٢ .

اسماعيل بن سفيان (٤) ٢٤٩ .

اسماعيل بن صالح بن علي (٤) ٣٨٠ .

اسماعيل بن صبيح (٣) ٢٨٨ .

اسماعيل بن طغتيكن (٥) ٣٨٨ .

اسماعيل بن عباد (الصاحب بن عباد)

٦٠٤ — ٦١١ — ٦١٧ — (٦)

٢٤٠ .

(الاشرف) اسماعيل بن الافضل عباس (٥)

٥٨٢ .

اسماعيل بن عبد الحق (٦) ٢١٧ .

الملك الصالح اسماعيل بن العادل نور الدين

محمود (٥) ١٩٢ — ٢٩٨ —

٣٠٠ — ٣٠١ — ٣٠٢ — ٣٠٣ —

٣٠٤ — ٣٢٥ — ٣٣٩ — ٣٤٠ —

٣٤١ — ٣٤٣ — ٣٥٢ — ٣٥٣ —

٤٠٨ — ٤٠٩ — ٤١٠ — ٤١١ —

٤١٣ — ٤١٤ — ٤١٥ — ٤١٨ —

٤٢٤ — ٤٣٢ — ٤٣٣ — ٤٤٢ .

اسماعيل بن المعتضد (٧) ٧٣ .

اسماعيل بن موسى الكاظم بن جعفر

الصادق (٣) ٣٠٤ — (٤) ١٤٥ —

. ١٦٦

(الصالح) اسماعيل ابن الملك الناصر (٥)

. ٥٠٨ — ٥٠٩ .

اسماعيل بن نصر (٤) ٢١٨ — ٤٥٠ .

اسماعيل بن نغزلة الذمي (٤) ٢٠٣ .

اسماعيل بن نوح = المنتصر .

اسماعيل بن هبار (٢) ٣٨٩ .

اسماعيل بن الوانשמند (٥) ١٨٩ — ١٩١ .

اسماعيل بو وهشودان (٤) ٦٧١ .

(قطب الدين) اسماعيل بن ياقوت (ياقوتي)

بن داود (٣) ٦٠٨ — (٥) ١٩ —

. ٢٢ — ٤٢ — ٢٠٤ .

اسماعيل بن يعقوب بن قيطون (٦) ٤٢ —

. ٣٥٠ — ٣٥١ .

اسماعيل ابن السلطان أبو الحجاج يوسف

(٧) ٤٤١ — ٤٩٥ — ٤٩٧ .

اسماعيل بن يوسف بن ابراهيم بن موسى

الجون (٤) ١٣ — ١٢٢ — ١٢٣ —

. ١٢٤

اسماعيل بن يوسف بن نصر (٤) ٢١٥ .

الظاهر بأمر الله أبو منصور اسماعيل بن عبد

الحميد (٤) ٩٢ — ٩٣ — ٩٤ .

الظاهر اسماعيل بن عبد الرحمن بن سليمان

بن ذي النون (٤) ٢٠٤ — ٢٢٩ .

اسماعيل بن عبد الرفيغ (٦) ٢٦٠ .

اسماعيل بن عبدالله بن جعفر (٣) ٢٤٠ .

اسماعيل بن عبدالله بن أبي المهاجر (٤)

. ٢٣٧ — (٦) ١٤٤ — ١٥٦ .

اسماعيل بن عبدالله القسري (٣) ١٣١ —

. ١٤٣ — ١٤٤ — ١٧٤ — ٢٢١ .

اسماعيل بن عبدالله مولى بني مخزوم (٣)

. ١٧٤ — ٢٠٦ .

أبو نور اسماعيل بن عبد الملك بن عبد

الرحمن (٦) ٢٨٥ — ٢٨٦ .

اسماعيل بن عبيد الله بن الحجاب (٤)

. ٢٣٨

اسماعيل بن عقبة (٣) ١٠٩ .

اسماعيل بن علي (٣) ٢٢٣ — ٢٤٥ .

اسماعيل بن عمر (٣) ٤٣ .

اسماعيل بن عمر بن عبدالله المراوي (٦)

. ١٥٦

(أبو النجم) اسماعيل بن عمران (٣)

. ١٥٣

اسماعيل بن عيسى بن موسى (٣) ٢٧٠ .

أبو الوليد اسماعيل بن فرج بن نصر (٧)

. ٥٩١

مجد الدين اسماعيل بن كسيرات (٥) ٤٥٦ .

اسماعيل بن أبي كلداسن (٦) ٤٢٨ .

الصالح اسماعيل بن لؤلؤ (٣) ٦٦٤ —

. ٦٦٥ — (٥) ٤٤١ .

اسماعيل بن مثنيا بن اسماعيل (٢) ١٢٤ .

الاسود بن قيس المرادي (٢) ٦٣٢ .
 الاسود بن كلثوم العدوي (٢) ٥٧٨ .
 ابن الاسود بن مسعود (٢) ٤٦٥ — ٤٧٠ .
 (أبو زمعة) الاسود بن المطلب بن اسد بن
 عبد العزى (٢) ٤٠٩ — ٤١٢ —
 ٤١٣ .
 الاسود بن المنذر (٢) ٣١٦ — ٣١٧ —
 ٣٢١ — ٣٢٢ .
 الاسود بن نوفل بن خويلد ابن أخي خديجة
 (٢) ٤٥٤ .
 الاسود بن يزيد (٢) ٥٨٩ .
 الاسود بن يعفر (٢) ٣٢٢ .
 أبو الاسود السدولي (١) ٧٥٤ — (٢)
 ٦٠٨ — ٦٣٨ — ٦٤٤ — ٦٤٧ .
 الاسود العنسي = عميلة بن كعب ذو الخمار .
 اسيد بن حضر بن سماك بن عتيك بن رافع
 (٢) ٤١٩ .
 اسيد بن حضير الكتائب (٢) ٣٤٦ —
 ٤١٧ — ٤٤٦ — ٤٨٨ .
 (أبو ثابت) اسيد بن ظهير الانصاري (٢)
 ٤٣٤ .
 اسيد بن عبدالله الخزاعي (اسد بن عبدالله
 الخزاعي) (٣) ١٤٩ — ١٥٣ —
 ٢٥٣ .
 بنو اسيد بن عمير (٢) ٣٧٥ .
 اسيد بن المنشم (الشمس) (٢) ٥٧٩ .
 أبو اسيد الساعدي (٢) ٥٩٣ — ٥٩٧ .
 ابن اسيد الغفاري (٢) ٥٦٢ .
 اسيل من ملك بن اوريف (٦) ١١٨ —
 ١٨٣ .
 بني أسين بن زاكيا (٧) ٧ .

اسماعيل خازن دار نور الابن محمود (٥)
 ٣٠٧ .
 ركن الدين اسماعيل الصالح (٥) ٦١٤ .
 أبو اسماعيل الطغراني (٣) ٦١٧ — (٥)
 ٦٠ .
 اسماعيل القائم (٧) ٦٧ .
 اسماعيل المنصور = المنصور بن القائم أبو
 القاسم محمد بن عبيد الله المهدي .
 أبو يعقوب اسماعيل النويجيني (٣) ٤٨٦ .
 الاسماعيلية (١) ٢٥١ — (٢) ٢٠ — (٤)
 ١٣ — ١٠٤ — ١٠٧ — ١١٨ —
 ١٢١ — ١٢٢ — (٥) ٣٢ —
 ٥٨ — ١٠٤ — ١١٦ — ١١٧ —
 ١٣٩ — ١٤٩ — ١٥٢ — ١٥٨ —
 ١٦٤ — ١٩٨ — ٢٣٠ — ٣٤١ —
 ٤٥٠ — ٤٥٧ — ٤٦٣ — ٥٩٨ .
 اسم ديوس الجوسي (٢) ١٩٦ .
 اسوار (٢) ٥٣٢ — (٥) ٢٦٩ — ٢٧٣ .
 أبي الاسوار صاحب جزرة (٤) ٦٧٣ .
 الاسود (٢) ٥٣ — ٤٨٣ — ٤٨٤ —
 ٤٩١ .
 الاسود بن أبي البخري (٢) ٦١٨ .
 الاسود بن بلال المحاربي (٣) ١٦٨ .
 الاسود | بن | ربيعة بن مالك (٢) ٥٥٢ .
 الاسود بن رزق (رزق) بن يعمر (٢)
 ٤٥٧ .
 الاسود بن سريع السعدي (٢) ٦٠٩ .
 الاسود بن عبد يغوث بن وهب خال النبي
 (صلعم) (٢) ٢٩٥ — ٤١٢ —
 ٤١٣ .
 الاسود بن غفار (٢) ٢٧ — ٢٨ .

الاشرف بن محمد بن أبي شجاع العلوي

السمرقندي (٥) ٧٧ .

الاشرفية (٥) ٤٤٣ .

الاشعب بن عبدالله التيمي (٣) ١٠٨ .

ابن الاشعث = عبد الرحمن بن الاشعث .

الاشعث (٢) ٣٢٩ — ٥٤٨ .

الاشعث بن قيس بن معدي كرب (١)

— ١٧٢ — (٢) ٣٠٦ — ٤٧٦

— ٤٩٢ — ٤٩٤ — ٥٢٦ — ٥٢٧

— ٥٣٢ — ٥٤٧ — ٥٥٧ — ٥٨٢

— ٥٩١ — ٦٠٢ — ٦٢٥ — ٦٢٦

— ٦٢٧ — ٦٣٣ — ٦٣٤ — ٦٣٩

٦٤١ — ٦٤٨ .

الاشعث بن مينا (٢) ٥٤٢ .

الاشعر (٢) ٣٦ .

الاشعر بن اود (٢) ٢٨٨ .

الاشعري (أبو الحسن) (٢) ١٧٠ .

الاشعرية (١) ٢٨٦ .

الاشعريون (بنو اشعر) (٢) ٢٨٦ —

٢٨٨ — ٣٠٣ — ٣٠٥ — ٦١٤ .

اشعيا النبي (٢) ١٢٠ .

بني اشقيلولة = ابن اشقيلولة = اشقيلولة (٤)

— ١١٤ — ٢١٥ — ٢١٧ — ٢١٨

— ٢٦٠ — ١١٨ (٧) — ٣٩٣ (٦)

٢٦١ — ٢٦٧ — ٢٦٨ — ٤٨٦ .

اشك (٢) ١٩٩ .

اشك بن دارا بن اشكان الاول (٢)

١٩٨ .

اشك بن اشكان الاكبر (٢) ١٩٨ .

اشك بن دارا (٢) ١٩٨ — ٣١٤ .

اشاد بن اشمون (٢) ٨٥ .

اشبان (٢) ١١ — ١٢ — ٤٧ .

اشبح (٢) ٣٤٤ — (٣) ٩٦ .

اشبق بن ابراهيم (٢) ٤٣ .

اشبوشث بن داود (٢) ٣٤٠ .

الاشبيليون (٢) ٢٩٢ .

اشتائيس آخر ملوك الماريس (٢) ١٢٠ .

ابن الاشتر (٣) ٤٧ .

الاشتر = مالك بن الحرث بن يغوث .

البرنس الاشتر (صنكل) (٥) ٤٤٧ .

اشترك بن طورديك (٢) ٢٨٢ .

اشجع = بني اشجع (٢) ٣٩٧ —

٦٤٥ — (٣) ١٧٩ — ٣٣٨ — (٦)

٢٢ .

اشجع بن ريث (ذيب) بن غطفان (٢)

٣٦٢ .

اشد ربال ملك قرطاجنة (٢) ٢٢٤ —

٢٣٤ .

بني الاشرس (٣) ٣٣٩ — ٣٤٠ .

اشرس بن عبدالله السلمي (٣) ١٠٨ —

١٠٩ — ١١٠ — ١١١ — ١٧٥ .

اشرش بن كندة (٢) ٣٠٦ .

الاشروسية (٣) ٣٥٤ — ٣٦٦ .

الاشرف بن دمرواش (٥) ٦٢٤ .

اشرف من بني شيبان (٣) ١٩١ .

الاشرف بن الصالح (٣) ٦٦٥ .

(السلطان) الاشرف بن العادل بن أيوب =

موسى بن العادل بن أيوب .

الاشرف بن الناصر قلاوون (٥) ٤٨٧ —

٥٠٢ — ٥٠٣ — (٦) ١١ .

اشيوع بن فخاص بن ألعازر بن هارون (٢)

. ١٣٥

الاصابعة (نسبة الى رجل اذي اصبع زائدة)

. ١١١ (٦)

الاصغ بن دؤالة الكلبي (٣) ١٤١ .

الاصغ بن أبي سفيان (بن سفيان) بن

عاصم بن عبد العزيز (٣) ٢٤٤ .

الاصغ بن سلمة قاضي النصارى (٤)

. ٢٢٩

الاصغ بن عبدالله (٤) ١٥٩ — ١٦٠ .

اصغ بن عبدالله بن نبيل الجاثليق (٤)

. ١٨٣

اصبغا عبدالله دوادار (٥) ٥٢٤ .

الاصهباني (الاصفهاني) أبو الفرج (٢)

— ٢٨ — ٧٠ — ١٨٥ — ٢٨٧ —

. ٣٤١ — ٦٤٩ — (٤) ١٨٥ .

الاصهبذ صاحب طبرستان وملك بلخ (٢)

١٨٨ — ٥٦١ — ٥٨٢ — (٣)

٦٦ — ٧٧ — ٩١ — ٩٢ — ٩٣ —

١٥٧ — ٢٣٥ — (٤) ٥٤٩ —

. ٦٣٠ — ٦٣١ — ٦٦٣ .

نصر الدين اصهبذ صاحب الجبل (٥)

. ١٦٢

اصهبذ بن دواله (٣) ٥٠٤ — (٤) ٦٦٦ .

اصهبذ صباوو (٥) ٤٨ — ٤٩ — ٢١٧ .

اصطفانيوس بن أوغسطس قيصر (٢)

. ٢٧٠

اصطيخور (٣) ٣٨٣ — ٣٨٤ — ٤٢٤ —

. ٢٣ (٤)

أبو الاصغر (٤) ٤٠٧ .

اشكان (٥) ٤ .

اشكان بن دارا الاكبر (٢) ١٩٧ .

بني اشكان بن غومر (٢) ٢١٨ .

الاشكانية (٢) ١٨١ — ١٩٧ — ١٩٨ —

. ١٩٩ — ٢٠١ .

اشكانيش بن اناش (٢) ٢٣٢ .

اشكر (٥) ١٩٥ — ٦٠٥ .

اشكول من ممدليل (٦) ١٦٢ .

اشلاء قفص (٢) ٢٨٦ .

اشمس الاتابك (٥) ٥٣٤ — ٥٣٥ —

. ٥٣٩ — ٥٤١ — ٥٦٢ — ٥٦٣ .

اشمون بن قبط (٢) ٨٥ .

اشمون بن مصر (٢) ٨٤ .

الاشمونيين (الاشموميين) (٢) ٣٨١ —

. ٣٨٩ — ٩٤ (٤)

الاشميين (١) ٣٢٠ .

أبو جعفر اشناس مولى المعتصم (٣)

٣٢٠ — ٣٢٨ — ٣٢٩ — ٣٣٠ —

٣٣١ — ٣٣٨ — ٣٥٥ — ٣٦٦ —

. ٣٨١ (٤)

اشهب (١) ٥٦٧ — ٥٦٨ .

ابن الاشهب (٧) ٨٩ .

اشهب بن عبد العزيز المالكي (٧) ٦٠١ .

اشوذ بن سام (فارس بن طيراش بن اشوذ)

(٢) ٨ — ٩ — ٨٢ — ١٢٥ —

. ١٨١

اشور بن دزان (٢) ٤٣ .

اشور بن سام (٤) ٥٤٨ .

أشير (شبرو — بشير) (٢) ١٧٤ — (٦)

. ٣٧٤ — ٣٧٥ .

شمس الدين الاعسر (٥) ٤٧٣ .
بنو الاصغر بن تغلب (٦) ٩٤ .
الاعشى (١) ٤٣٧ — ٨٠٣ — (٢)
— ٣٢٩ — ٣٢٨ — ٢٠٢ — ٥٧
. ٣٦٢ — ٣٣٤ .
اعشى همدان (٣) ٦٥ .
بني اعصر (٣) ٥٥ .
الاعصم ملك القرامطة = أبو علي الحسن
بن أحمد .
أعظم ملك (٥) ١٤١ .
الاعلان (٥) ٥ .
الاعمش (١) ٣٩٠ .
الاعور بن قطنة (٢) ٥٣٣ .
أبو الاعور السلمي (٢) ٥١٩ — ٥٤٣ —
— ٥٩٩ — ٦٠٢ — ٦٢٦ — ٦٢٧ —
(٣) ٦٢٩ — ٦٣٧ — ٦٤١ — (٣)
. ٢٣٨ (٤) — ١٥ .
الاعياص (٦) ٣٦٢ — (٧) ٤٤٧ .
اعين مولى حيان (٣) ١٤٥ — ١٩٤ .
اعين بن ضبيعة (٢) ٦٤٤ .
اغاثوا بطرك اليعاقبة (٢) ٢٨٨ .
اغاليوس أول القياصرة (٢) ٢٢٩ —
. ٢٣٦ .
اغدوي بن يكتين الاكبر (٧) ٩٧ .
الأغر (٣) ٥٩٧ — ٦٠١ — ٦٠٢ .
أبو الاغر السلمي (٣) ٤٧٨ — (٤)
. ٣٩٩ — ٣٨٧ .
أبو المحاسن الاغر الدهستاني = عبد الجليل
الدهستاني .
الاجر بن علي بن أبي الغارات (٤)
. ٢٨١ — ٢٧٦ .

بني الاصغر (٢) ٤٨ — ٢٥١ .
الاصغر بن أبي الحسن الثعلبي (٤) ١١٥ .
الاصمعي راوية العرب = عبد الملك بن علي
بن قريب .
اصناك أب صنهاجة (٦) ١٢٢ .
ابن اصناك (أبو محمد) (٦) ٣٦٧ .
ابن أبي اصبيعة (٢) ٢٧٠ .
الاصغير الثعلبي (٤) ١٢٨ .
أضالية (غثيلة بنت عمري) (٢) ١١٨ .
ابن الاطامي (٦) ٣٤٠ .
اطحل سفيان الثوري = سفيان بن سعيد بن
مسروق .
الاطروش بن الحسن بن علي القائم بن علي
بن عمر (٤) ١٤٣ .
الاطروش العلوي = الحسن بن علي بن
الحسين .
اطس (٥) ٥٧٧ .
اطغانش (٢) ٢٨١ .
اطغير (٢) ٣١ — ٨٦ .
اطغير بن رجب (٢) ٤٥ .
اطلمش الارغوني (٥) ٥٣٣ .
اعاع ملك العمالقة (٢) ١٠٩ .
الاعراب (٣) ٣٦٥ — ٤٠٤ — ٥٢٧ —
. ٥٦٥ — (٤) ٩ — ١٠ .
الاعرج بن كعب بن سعد بن زيد بن مناة
(٢) ٣٧٧ .
أبو سعد الاعز سابور بن المظفر = سابور بن
المظفر .
أبو الاعز بن سعيد بن حمدان (٣) ٣٩٧ —
. ٥٠٨ .
الاعزل بن موسى (٦) ١٧٨ .

الاعلب بن سود التيمي (سودة) (٦)

١٤٧ — (٧) ١٦ .

أبو الاعلب بن أبي العباس (٤) ٢٥٧ .

الاعلب بن عبدالله بن الاعلب (غلبون)

(٤) ٢٤٩ .

اغلبك الكوهراييني (٣) ٦٢٩ — ٦٣٠ .

اغلمش (٣) ٦٥٨ — ٦٥٩ .

اغناطيوس بطرک انطاكية (٢) ٢٤٢ .

اغنياس (٢) ٢٣٣ .

الاغواط من زناتة (٧) ٣٢ — ٦٢ .

افتخار الدولة (٥) ٢٤ — ٢٦ — ٢١١ .

افتقلاص السلجوقي (٥) ٥٣٢ .

اتاج الدولة افتكين (٤) ٩١ .

افتكين مولى بني بوية (٥) ٥٠٠ — (٦) ٩ .

نصير الدولة أفتكين (الفتكين) (٣)

٥٣١ — ٥٣٢ — ٥٣٣ — ٥٤٢

(٤) ٦٢ — ٦٣ — ٦٤ — ٨٠

٨١ — ٨٢ — ١١٤ — ٣١٦

٣١٧ — ٥٩٢ — ٦١٦ — (٥)

٣٤ .

أفد بن عبدالله بن عبد مناف (٢) ٤١١ .

أفرائيم بن يوسف (٢) ٤٦ — ١٢٨ .

أفراسياب = بني أفراسياب (٢) ١٠٢ —

١٨٤ — ١٨٥ — (٧) ٧٢٠

٧٣٢ .

أفراسياب بن أشك بن رستم (٢) ١٨٤ .

أفراسيات (فراسيات) (٢) ١٨٧ —

١٨٨ — ١٩١ .

بني أفرايم (١) ٤٤١ — (٢) ١٠٢ —

١٠٣ — ١٠٥ .

الأفرنج (١) ٣٨ — ٤٤ — ٥٩ — ٦٨

أغراديانوس قيصر (٢) ٢٥٣ .

أغرباس بن ارستيلوس (٢) ١٥٧ —

١٥٨ — ١٥٩ — ١٦٠ — ٢٣٨ —

٢٣٩ .

أغرتمش التركي (٣) ٣٩١ — ٣٩٢ —

٣٩٥ — ٣٩٨ — ٤٤٢ — (٤)

٢٤ — ٤٣٤ .

أغريبوس (٢) ٢٤٣ .

أغريقش بن يونان (٢) ٢١٩ — ٢٢١ .

الأغريق = الأغريقيون (٢) ٢١٨ —

٢١٩ .

أغريبوس اسقف يزناورا .

أغصاوه (٦) ٢٨١ .

أغلان بلاط (٥) ٦١٠ .

بني الاعلب (الأغلبة) (١) ٣٢ — ٣٣ —

٢١٨ — ٢٣٥ — ٣٣٢ — ٣٦١

٣٦٥ — ٣٧٤ — ٤٣٠ —

٤٦٤ — (٢) ٢٠ — (٣) ٣٥١ —

٤٥٤ — ٤٥٥ — (٤) ٨ — ١٢ —

١٦ — ٢٠ — ٤٥ — ١٧٠

٢٣٣ — (٦) ١٣٩ — ١٤٩ —

١٧٣ — ١٩٥ — ١٩٦ — ٢٠٣ —

٢٣١ — ٦٠٦ — (٧) ١٣ —

٥٩٦ .

الاعلب مولى مجاهد (٤) ٢٠٨ .

ابن الاعلب (٤) ١٧٠ .

الاعلب بن ابراهيم بن الاعلب (٤)

٢٤٩ — ٢٥٢ — ٢٥٣ — ٢٥٦ .

الاعلب بن سالم بن عقال بن خفاجة بن

سودة التيمي (٢) ٣٧٧ — (٤)

٢٤٢ — ٢٤٣ — (٧) ٥٩٦ .

— 190 — 189 — 188 — 187
 — 203 — 197 — 192 — 191
 — 213 — 212 — 211 — 210
 — 217 — 216 — 215 — 214
 — 222 — 221 — 219 — 218
 — 227 — 225 — 224 — 223
 — 230 — 229 — 228 — 227
 — 233 — 233 — 232 — 231
 — 238 — 237 — 236 — 235
 — 242 — 241 — 240 — 239
 — 247 — 245 — 244 — 243
 — 252 — 251 — 250 — 249
 — 260 — 255 — 253 — 252
 — 270 — 269 — 267 — 266
 — 275 — 273 — 272 — 271
 — 281 — 281 — 280 — 279
 — 287 — 285 — 284 — 283
 — 291 — 290 — 289 — 288
 — 295 — 293 — 292 — 291
 — 300 — 299 — 297 — 296
 — 318 — 307 — 305 — 304
 — 330 — 329 — 328 — 327
 — 333 — 333 — 332 — 331
 — 340 — 338 — 337 — 335
 — 347 — 343 — 342 — 341
 — 353 — 352 — 351 — 350
 — 359 — 358 — 357 — 356
 — 363 — 362 — 361 — 360
 — 367 — 366 — 365 — 364
 — 371 — 370 — 369 — 368
 — 375 — 373 — 372 — 371

— 107 — 103 — 92 — 91
 — 292 — 207 — 203 — 187
 — 317 — 315 — 313 — 312
 — 333 — 333 — 331 — 321
 — 347 — 341 — 333 — 337
 (2) — 352 — 330 — 333
 — 218 — 180 — 12 — 11
 — 237 — 233 — 225 — 223
 — 277 — 249 — 235 — 231
 — 282 — 280 — 279 — 278
 — 33 — 33 (3) — 317 (3)
 — 180 — 183 — 183 — 182 — 181
 — 137 — 93 — 93 — 87
 — 217 — 209 — 208 — 207
 — 90 (3) — 275 — 222
 — 122 — 99 — 98 — 97
 — 158 — 155 — 149 — 148
 — 173 — 172 — 170 — 159
 — 179 — 173 — 177 — 173
 — 183 — 182 — 181 — 180
 — 233 — 232 — 231 — 227
 — 230 — 227 — 225 — 223
 — 279 — 275 — 273 — 258
 — 25 — 23 — 5 (5) — 390
 — 33 — 30 — 39 — 31 — 27
 — 50 — 38 — 37 — 37 — 35
 — 33 — 33 — 31 — 52 — 51
 — 173 — 151 — 77 — 77
 — 177 — 176 — 175 — 173
 — 181 — 180 — 179 — 178
 — 185 — 181 — 183 — 182

— ٢٩٢ — (٦) — ١١٧ — ١٢٢ —
. ١٢٣ — ١٢٧ — ١٤٠ — ١٩٥ .
الافشين مولى المعتصم (٣) — ١٠٧ —
— ٣٢٣ — ٣٢٤ — ٣٢٥ — ٣٢٦ —
— ٣٢٧ — ٣٢٨ — ٣٢٩ — ٣٣٠ —
— ٣٣١ — ٣٣٤ — ٣٣٥ — ٣٣٦ —
٣٣٨ — ٣٦٢ — ٤٨٢ — (٤) .
٥٥٠ .

افص (٢) ٣٠٥ .
بنو أفصى بن حارثة بن عمرو (٢) ٣٠٢ .
افصى بن عامر بن قعدة (٢) ٣٠٢ —
٣٧٤ .

الافضل بن بدر الجمالي (الافضل بن عبدالله
بدر الجمالي) (٤) ٨١ — ٨٢ —
— ٨٣ — ٨٤ — ٨٥ — ٨٦ — ٨٧ —
— ٨٩ — ١٣٠ — (٥) ٢٦ — ٤٧ —
— ٢١١ — ٢١٢ — ٢١٥ — ٢١٦ —
— ٢١٧ — ٢١٩ — ٢٢٢ — ٢٢٤ —
٢٢٩ .

الملك الافضل = علي بن صلاح الدين بن
شميشاط .

الافضل بن العادل (٥) ٢٥٨ — ٤٢٥ —
٤٣٨ .

الافضل بن المؤيد صاحب حاة (٥)
٤٩١ — ٥٠٢ — ٥٠٧ — (٦)
١٢ .

افضل الدين الخونجي (١) ٦٤٧ .
بني الافطس (٢) ٣٢٩ — (٦) ٣١٤ .
ابن الافطس = أبو محمد عبدالله بن مسلمة
التحبيبي .

— ٣٧٦ — ٣٧٧ — ٣٨٠ — ٣٨١ —
— ٣٨٢ — ٣٨٤ — ٣٨٧ — ٣٨٨ —
— ٣٩٥ — ٣٩٧ — ٣٩٩ — ٤٠٠ —
— ٤٠١ — ٤٠٥ — ٤٠٦ — ٤٠٧ —
— ٤٠٨ — ٤١٢ — ٤١٣ — ٤١٤ —
— ٤١٥ — ٤١٦ — ٤١٧ — ٤١٨ —
— ٤٢٣ — ٤٣١ — ٤٣٣ — ٤٣٨ —
— ٤٤٢ — ٤٤٤ — ٤٤٥ — ٤٤٦ —

— ٤٤٩ — ٤٥١ — ٤٥٧ — ٤٥٨ —
— ٤٦٠ — ٤٦٢ — ٤٦٣ — ٤٦٥ —
— ٤٧٧ — ٤٨٣ — ٥٠٠ — ٥١٨ —
— ٥١٩ — ٥٧٧ — ٦٠٤ — ٦١٤ —

(٦) (٩) ١٢٣ — ١٤٠ — ١٤١ —
— ١٥٢ — ٢١٣ — ٤٢٤ — ٤٢٥ —
— ٤٢٦ — ٤٢٨ — ٤٢٩ — ٥٧٨ —
— ٥٧٩ — ٥٩١ — ٦٠٤ — ٦١٤ —
— (٧) ١٠ — ١١ — ١٢ — ٤٣٣ —
— ٦٩١ — ٦٩٢ — ٧٠٥ — ٧٢٣ —
٧٣٢ .

الافرنسيس (الفرنسيس) (٥) ٣٧٦ —
٢٤٦ — ٢٤٧ .

افروال بن سيامك (٢) ١٨٢ .
افريدون (٢) ٧ — ٩٩ — ١٨٣ —

١٨٤ — ١٩١ — ٢٢٠ — ٢٢١ .
افريدون بن فرتبريز (٥) ١٥٩ .

افريقش بن ابرهة (٢) ٥٨ — ٦٥ .
افريقش بن شمر (٢) ٦٦ .

افريقش بن ضبيع (٦) ١٦ .
افريقش بن قيس بن صيغى (١) ١٦ —

(٢) ٥٩ — ٦٧ — ١٠٢ —

الاقرع بن حابس (٢) ٤٦٦ — ٤٧٠
 ٤٩٣ — ٥١١ — ٥٠٠ — ٥٧٩
 اقرير بن قاريوس (٢) ٢٤٩
 اقریطش (٣) ٣٧٥
 الاقيسيس (٥) ٢٥
 اقصر (٥) ٤٣٠
 سيف الدين اقطاي (٥) ٤٩٠ — ٤٩١
 (فارس الدين) اقطاي الجامدار (٥)
 ٤١٨ — ٤٢٠ — ٤٢١ — ٤٣١
 ٤٣٢ — ٤٣٣ — ٤٣٤ — ٤٣٥
 ٤٣٩ — (٧) ٦٩٣
 علاء الدين اقطوان السائي (٥) ٤٥٣ —
 ٤٥٤
 اقطونيس (انطونيش قسطس) (٢) ٢٤٤
 اققاقس بن انطيوخس (٢) ٢٢٦
 اققسخ (٢) ١٧٩
 اقليمنطس تلميذ بطرس احد الحواريين (١)
 ٢٩٠ — (٢) ١٧٤
 اقليوس (٢) ١٩٦
 الامير اقباس (اقباش) (٥) ٣١٦ —
 ٣٩٨
 جمال الدين اقوش الاشرف (٥) ٤٨٤ —
 ٤٨٥ — ٤٨٧ — ٤٨٨ — ٤٥٤
 ٤٥٥
 جمال الدين اقوش الأفرم (٥) ٤٧١ —
 ٤٧٣ — ٤٧٦ — ٤٧٩ — ٤٨٤
 ٤٨٥ — ٤٨٨ — ٤٩٠ — ٤٩٩
 ٥٠٢ — (٦) ١٢
 شمس الدين اقوش البرلي (٥) ٤٤٠ —
 ٤٤٣
 اقوش الموصللي (٥) ٤٦٧ — ٤٧٠

افطر بن انطيوخس (٢) ١٣٩ — ١٤٠
 بني الافعي (٢) ٣٠٤ — ٤٩٣
 افعي نجران (٢) ٣٥٦
 افكراز من السودان (٦) ٢٦٦
 افكل بن عمرو بن مالك (٢) ٣٠٥
 افلاطون (١) ٦١٦ — ٦٣٢ — ٦٣٩
 ٧٠٩ — ٧١٠ — (٢) ١٩٧ —
 ٢٢٢
 افلح بن عبد الوهاب بن رستم (٤) ٢٥٣
 افلوديس قيصر (٢) ١٧٦ — ٢٣٩
 افنين بن نير بن افيل (٢) ١٠٩
 افيا بن رجعم (٢) ١١٦
 افيثار بن احيلح (٢) ١١٠
 افيداع (٢) ٤١
 افيلو الحكيم (٢) ١٥٨
 افيامك (٢) ١١
 افيند (٢) ١١٠
 اقاويدوش قيصر (٢) ٢٤٧
 اقباش التركي (٤) ١٣٣
 الاقباط = القبط
 اقبال الخاتوني (٥) ٤١١ — ٤١٤
 اقبال مولى ابن البريدي (٣) ٥٠١ —
 ٦٢٦ — ٦٢٧ — ٦٢٩ — ٦٣١
 (٥) ٧٢ — ٧٣
 اقتفان الاحمدي (٥) ٥٢٠ — ٥٢١
 اقتمر الالقي (٥) ٥٢٦
 اقتمر الخليلي (٥) ٥٢٨
 اقتمر الصاحبى الحلي (الحنبلي) (٥)
 ٥٢٤ — ٥٢٦ — ٥٢٩ — ٥٣٠
 اقتمر العثماني (٥) ٥٣٣
 اقروش (٥) ١٣٤

— ٣٦ — ١٠ — ٨ — ٦ (٥)

— ٦١ — ٥٤ — ٥٣ — ٤٣ — ٤٠

— ١٣٤ — ٩٧ — ٩١ — ٨٩

— ٢٤٩ — ٢١٦ — ٢٠٥ — ٢٠٠

— ٢٧٢ — ٢٧١ — ٢٧٠ — ٢٥٠

— ٣٨٥ — ٣٧٢ — ٣٤٩ — ٣٠٩

— ٤٢٤ — ٣٩٠ — ٣٨٩ — ٣٨٦

— ٥٧٥ — ٤٩٦ — ٤٤٣ — ٤٣٦

— ٤ (٦) — ٦٠٢ — ٥٨٠

. ٢٧٤ (٧) — ٤٩٣

. الاكراد الجوزقان (٥) — ١٦٨ — ٥٩٤

. الاكراد الحميدية (٣) — ٥٣٧

. الاكراد الداودية (٥) — ٣٠٦ — ٣٢٧

. الاكراد الفراسيلية (٥) — ٦٣٢

. الاكراد الهدبانية (٣) — ٥٥٨ — ٢٨٩ (٤)

. الاكراد الهكارية (٥) — ١٦١ — ٣٠٩

. ٣٥٥

. الاكراد اليارقية (٥) — ٦٣٢

. اكريكش (١) — ٢٠٧

. اكسر السلطان (٦) — ٤٠

. اقطاي (٥) — ١٣٨

. ابن الاكفاني (١) — ٣٠ — ٥٤٧ (٣)

. اكليمس بطرك رومة (٢) — ١٧٩

. ابن اكلماز (ابن اكلمازير) الهتسائي (٦)

. ١٣٤ | — ١٣٣ (٧) — ٤٦١ — ٣٨٩

. اكمل الدين ابن شيخ الحنفية (١) — ٤٢٦

. اكنجي (٥) — ٢٣ — ٢٤ — ٧٦ — ١٠٦

. اكوزة (اكورة) من لواته (٦) — ١١٩

. ١٥٣

. اكيدر بن عبد الملك بن السكون (٢)

. ٥١٢ — ٤٦٨ — ٢٩٧ — ٢٦٧

. اقبال الخادم (٤) — ٣٧٢

. اكتيان (٢) — ٢٣٤

. اكثم بن صيفي (٢) — ٣٧٥

. الاكراد (١) — ٨٨ — ١٥٢ — ١٨١

— ٥٦٧ — ٥٦١ (٢) — ٣٣٤

— ٣١ (٣) — ٥٧٧ — ٥٦٨

— ٢٠٠ — ١٥١ — ٨١ — ٦٤

— ٣٦٥ — ٣٣٤ — ٢٥٤ — ٢٥٣

— ٤١٠ — ٣٩٩ — ٣٩٨ — ٣٦٨

— ٤٤٤ — ٤٣٦ — ٤٢٣ — ٤١١

— ٤٨٣ — ٤٨١ — ٤٨٠ — ٤٤٥

— ٥١٤ — ٥١٣ — ٥٠٩ — ٤٨٤

— ٥٥١ — ٥٥٠ — ٥٤٦ — ٥٤٣

— ٥٦٤ — ٥٦٢ — ٥٥٥ — ٥٥٢

— ٦١٢ — ٦٠٣ — ٥٧٨ — ٥٦٥

— ٦٤٩ — ٦٤٧ — ٦٤٦ — ٦١٨

— ٣١٦ — ٢٩٠ — ٢٤ (٤)

— ٣٢٦ — ٣٢٥ — ٣٢١ — ٣١٩

— ٣٣٤ — ٣٣٢ — ٣٣١ — ٣٣٠

— ٣٦٦ — ٣٦٥ — ٣٥٤ — ٣٣٥

— ٤١١ — ٤١٠ — ٤٠٨ — ٤٠٧

— ٤٥١ — ٤١٧ — ٤١٦ — ٤١٢

— ٥٧٠ — ٤٩٨ — ٤٩٧ — ٤٨٠

— ٦٠٢ — ٦٠١ — ٦٠٠ — ٥٧٢

— ٦٢٤ — ٦١٩ — ٦١٨ — ٦٠٤

— ٦٤٥ — ٦٣٧ — ٦٣٠ — ٦٢٩

— ٦٦٥ — ٦٥٦ — ٦٥٥ — ٦٥٠

— ٦٧٢ — ٦٧١ — ٦٦٩ — ٦٦٧

— ٦٨٦ — ٦٨٥ — ٦٨٤ — ٦٧٣

— ٦٩١ — ٦٩٠ — ٦٨٩ — ٦٨٧

— ٦٩٦ — ٦٩٤ — ٦٩٣ — ٦٩٢

ألزاعا بن مدين بن ابراهيم (٢) ٤٣ —

. ٤٩

الظيرون بن كلو باطرة (٢) ١٤٣ .

الغازر بن خونيا (٢) ٢٢٦ — ٢٢٧ .

الغازر بن عناني (٢) ١٥٩ — ١٦٠ —

. ١٦٣ — ١٦٢

الغازر بن هارون (العيزار) (٢) ٩٨ —

. ١٠٦ — ١٠٢

الغازر الكوهن (٢) ١٣٨ — ١٤٧ .

ألغايش (٢) ٢٢٧ .

ألغنش (ألفس) (٤) ٢٠٤ — ٢٠٥ —

٢١٤ — ٢١٥ — ٢١٩ — ٢٢١ —

٢٢٢ — ٢٣٠ — ٢٣١ — (٦)

. ٣٣٧

ألفنس بن شطرنش بن أيوب (٢) ٢٣٢ .

ألفنس السادس (٧) ٢٧١ .

ألفنس غاليس (٧) ٤٣٣ .

ألفنس بيرس (بيرش — تبرس) (٧)

. ٣١٦ — ٣٢٩ .

الألني نائب صفد (٥) ٤٧١ .

ألكسندروس (الفردوس) (٤) ٣٤٣ .

ألكيا الهراسي مدرّس النظامية (٣) ٦٠٣ —

. ٦٠٩

ألماريس (٢) ١٢٠ .

الألمان (٥) ١٨٥ — ١٨٦ — ٣٧٦ —

. ٣٨٨ — ٣٨٧

بني الياس (٤) ٥٨٧ .

الياس بك (٥) ٦٣٥ .

الياس بن اسحق (٤) ٤٤٢ .

الياس بن اسد بن سامان (٣) ٣٨٩ — (٤)

. ٤٣٢

الاق الشعباني (٥) ٥٣٤ — ٥٣٥ .

الاكبوس = ارفيون (٢) ٢٤٨ .

الان محمود (٥) ٦٢٩ .

الاهو = ليرون = نيروش (٢) ١٥٦ .

ألب أرسلان بن داود (٢) ٢٧٦ — ٢٧٧ —

(٣) ٥٧٨ — ٥٧٩ — ٥٨١ —

٥٨٢ — ٥٨٣ — ٥٨٩ — ٥٩١ —

٥٩٧ — (٤) ١٢٩ — ١٣٠ —

٣٥١ — ٤٩٩ — ٥٠٥ — ٥٠٨ —

٥١٤ — ٦٥١ — (٥) ٦ — ١٥ —

١٦ — ٢٢ — ٢٥ — ٢٦ — ٢٩ —

٩٤ — ١٦٩ — ١٧٣ — ١٧٨ —

١٨٢ — ١٨٨ — ٢٠٤ — ٢٥٢ —

. ٢٥٣

ألب ارسلان بن السبع الاحمر (٣) ٦٠٥ .

ألب أرسلان ابن السلطان محمود الملقب

الخفاجي (٥) ٢٧٩ — ٢٨٠ —

. ٢٩٢

ألب غازي (٤) ٥٣٢ — ٥٣٣ —

. ٥٣٤ — ٥٣٤ — ٥٣٥ .

فارس الدين البكي (٥) ٣٩٠ — ٤٧٤ —

. ٤٧٥ — ٤٧٦ .

البكي بن برسق (٣) ٥٩٩ — ٦٠٢ —

(٥) ٣٠ .

البكي الظاهري (٥) ٦١٩ .

ألبسي بن ارسلان قاش (تاش) (٥)

. ١٧٥ — ١٧٤

ألبسي بن تمر تاش (٥) ٢٥٦ .

التكين (التكير) (٤) ٥١٤ — ٥١٥ —

(٥) ٦ .

ألدنيك صاحب الاندلس (٢) ٢٨٠ .

الياس بن الياس (٤) ٤٥٨ .
 الياس بن بعا (٢) ١٣٠ .
 الياس بن حبيب بن عبد الرحمن بن حبيب
 (٤) ٢٤٠ — ٢٤١ — (٦) ١٤٦ —
 ١٥٠ .
 الياس بن أبي القاسم سمكو بن واسول بن
 مصلان (٦) ١٧٢ .
 الياس بن سين (٢) ١٢٩ .
 الياس بن شوياف (٢) ١١٧ .
 الياس بن صالح بن طريف (٦) ٢٧٧ .
 الياس بن أبي علي بن الياس (٤) ٥٨٦ .
 الياس بن منصور (٤) ٣٨٨ .
 الياس مضر (١) ٢٠ — (٢) ٣٦٢ — (٦)
 ١٢٥ .
 ابن اليافا (٢) ١٢٨ .
 اليقيم بن يوشا (٢) ١٢٢ — ١٢٣ .
 اليانوس بن قسطنطين (٢) ٢٠٥ .
 ابن التين (١) ٥٦٠ .
 أليسع (٢) ١٣٠ — ١٣١ — (٣) ٤٥٤ —
 ٤٥٥ — (٤) ٤٤٣ .
 أليسع بن اخطوب (٢) ١٢٩ .
 أليسع بن الياس (٤) ٤٥٨ .
 أليسع بن شوبوات (٢) ١١٧ .
 أليسع بن أبي علي بن الياس (٤) ٥٨٦ —
 ٥٨٧ .
 أليسع النبي (٢) ١١٩ .
 (أبو منصور) أليسع بن أبي القاسم سمكو
 بن واسول بن مصلان (٦) ١٧٢ .
 أليسع بن المتصر (٦) ١٧٣ .
 اليشا (٢) ١٢ .
 اليشار (٤) ٤٨٣ .

أليسع من آل مدرار (١) ٢٨ — (٣)
 ٤٥٣ — (٤) ٤٢ — ٤٤ .
 اليغاز بن عيصو (٢) ٤٧ — ٢٣٣ .
 أليون = ابن اليون (٣) ١٦٨ — ٢٩٠ —
 ٣١٩ — (٥) ٢١٠ — ٣٤٦ —
 ٣٦٨ — ٣٩٥ .
 أليون بن بسيل (٢) ٢٧٤ .
 أماجور (ماجور) بن اولغ بن طرخان (٣)
 ٣٩٦ — ٤٢١ — ٤٢٢ — ٤٢٣ —
 ٤٢٦ .
 امادين من بطون المصامدة (٦) ٢٩٩ .
 اماش (داموس) (٢) ٢٣٢ — ٢٣٣ .
 الامام بن جعفر الصادق (٣) ٣٥٢ .
 الامام الشافعي (٤) ٩٩ — (٥) ٢٤٤ —
 ٢٤٦ .
 الامام المعصوم (١) ٢٨٦ .
 امام الدين بن سعد الدين القزويني (٥)
 ٤٧٦ .
 بني امامة (٦) ١٢٥ .
 امامة بنت أبي العاص بن ربيعة .
 الامامية (٤) ٣ .
 امانيق بطرك الاسكندرية (٢) ٢٤٣ .
 أمة جاسم (٢) ٨ .
 أمة الكريم بنت عبدالله (٣) ٢٤٦ .
 أمة الواحد (أمة الواحدة) (٦) ٥١٣ .
 امتاي الكوهن (٢) ١٦٤ .
 الالمجد = بهرام بن فرخشا .
 الالمجد حسام الدين (٥) ٤٢٠ .
 الالمجد بن الناصر داود (٥) ٤٤٢ .
 امراقيل = عمروذ .
 امرغو (٢) ٢٤٢ .

— ٣٢٤ — ٣٢٠ — ٣١٥ — ٣١٤
 — ٣٦١ — ٣٥٩ — ٣٥١ — ٣٢٩
 — ٣٧٤ — ٣٧١ — ٣٦٩ — ٣٦٥
 — ٤٧١ — ٤٦٣ — ٤١٩ — ٤١٨
 — ٨٠٤ — ٧٩٨ — ٥٢٨ — ٥٠٤
 — ٢٧١ — ٢٠ — ١٩ (٢)
 — ٤٢٠ — ٤٠٩ — ٣٨١ — ٣٦٠
 — ٦٠٣ — ٦٠٠ — ٥٩٧ — ٥٩٦
 — ٦٤٣ — ٦٢١ — ٦٠٧ — ٦٠٤
 — ٤ — ٣ (٣) — ٦٥٢ — ٦٥١
 — ١٣٣ — ٦٩ — ٣٣ — ٥
 — ١٥٠ — ١٤٩ — ١٤٦ — ١٤٥
 — ١٦٥ — ١٦٢ — ١٦٠ — ١٥٧
 — ٢١٤ — ١٧٨ — ١٦٨ — ١٦٦
 — ٣٠٢ — ٢٩٤ — ٢١٧ — ٢١٦
 (٤) — ٣٥١ — ٣٤٥ — ٣١٦
 — ٤٧ — ١٧ — ٧ — ٤ — ٣
 — ١٤٢ — ٧٢ — ٥٧ — ٤٩
 — ١٧٣ — ١٥٣ — ١٥١ — ١٤٦
 — ١٩٣ — ١٩٢ — ١٨٩ — ١٨٥
 — ٢٤٠ — ٢٣٢ — ٢٠١ — ١٩٤
 — ٤٢٧ — ٣٨٨ (٥) — ٢٨٧
 — ٢٣ — ٥ — ٢ (٦) — ٤٧٥
 — ١٥٠ — ١٤٩ — ١٤٥ — ١٠٤
 — ٢٧٧ — ٢٠٧ — ٢٠٦ — ١٦٠
 — ١٢ (٧) — ٤٢٥ — ٢٧٨
 — ٣٦ — ٣٣ — ١٦ — ١٣
 — ٥٩٨ — ٢٨٥ — ٢٤٩ — ١٠٢
 . ٧٢٣ — ٧٢١ — ٦١٨

بنو امية الاصغر (٢) ٣٩٠ .

امية بن اسحق (٤) ١٧٧ — ١٧٩

امرؤ القيس (١) ٦٠ — ٦٨ — ٢٨٩
 — ٢٨٣ (٤) — ٣٨١ — ٣٠٦
 (٦) ٢٦٥ — ٢٢٣ (٥) — ٢٨٤
 . ٦٢٠ (٧)
 امرؤ القيس بن حجر (١) ٨٠٣ — (٢)
 . ٣٢٩ — ٣٢٧ — ٣٢٢ — ٢٩٦
 امرؤ القيس بن حرام (٢) ٢٩٦ .
 بنو امرؤ القيس بن زيد مناة (٢) ٣٧٦ —
 . ١٩٠ (٣)
 امرؤ القيس بن عدي (٢) ٢٠٦ .
 امرؤ القيس بن عمرو (٢) ٢١٣ —
 . ٣٢٢ — ٣٢١
 امرؤ القيس بن النعمان الاكبر (٢) ٣٢١ —
 . ٣٢٢
 امصيا هو بن شريال (اوصيا ملك يهوذا)
 (٢) ١١٩ — ١٣١ .
 املقا (٢) ٢٣٤ .
 بني الاملوك (٢) ٢٩٠ .
 الاملوك بن ذي المنار = مالك بن ابرهة .
 أمهم بن عدنان (٢) ٣٥٥ .
 اموص النبي (٢) ١٢٠ .
 امون بن داود (٢) ١١١ .
 امون بن سنجاريف (٢) ١٢٢ .
 امون بن منشا (منسى) (٢) ١٦٧ .
 بني أمية (الامويون) (١) ٢٥ — ٢٨ —
 — ١٩٧ — ١٩٦ — ١٩٥ — ١٩١
 — ٢٢٧ — ٢٢٢ — ٢١٨ — ٢٠٥
 — ٢٥٨ — ٢٥٧ — ٢٣٥ — ٢٣٠
 — ٢٧٠ — ٢٦٥ — ٢٦٣ — ٢٦٠
 — ٢٨٤ — ٢٧٧ — ٢٧٤ — ٢٧١
 — ٣١٢ — ٣٠٤ — ٢٩٨ — ٢٩٦

نصير السدين امير أميران (٥) ٢٨٧ —
 . ٢٩٠ — ٣٠٦ .
 أميران بن قيصر صاحب الطالقان (٥)
 . ١٢٠ — ١٢١ .
 (الصالح المنصور) امير حاج بن مغلطاي
 (٥) ٥٣٣ — ٥٣٧ — ٥٣٩ —
 . ٥٤٧ — ٥٥٤ — ٥٥٨ — ٥٥٩ .
 أمير حسين (٥) ٥١٠ .
 أميروان (٤) ٥٣٨ .
 أمير شكار = سونج المولى .
 أمير شيخ الخاجكي (أبو اسحق) (٥)
 . ٥٧٠ — ٦٢٩ .
 أمير علم (٣) ٦٥٦ .
 أمير علي المنصور ابن السلطان (٥) ٥٢٤ —
 . ٥٢٥ — ٥٢٨ — ٥٢٩ — ٥٣٠ .
 ابن اميركان (٤) ٥٥٦ .
 أمير ملك (٤) ٥٤٧ — (٥) ١٢٤ —
 . ١٢٥ — ١٣٨ — ١٤١ .
 أميم بن ابراهيم (٢) ٤٣ .
 اميم بن لاوذ بن ارم (٢) ٩ — ١٨ —
 . ٢٢ — ٣١ — ١٨١ .
 الأمين = محمد بن زبيدة (محمد بن هارون
 الرشيد) .
 امين بن أحمد الشكري (٢) ١٣ .
 (تاج رؤساء الرياسة) أمين الدولة بن
 موصلايا (أبو سعد) (٣) ٦٠٠ —
 . ٦٠٣ — ٦٠٦ .
 امين الدين أبو بكر (٥) ١٢٣ — ١٢٤ —
 . ٣٢٢ — ٣٢٣ .
 امين الملك (٥) ١٤١ — ١٤٢ .
 امينة بنت خلف (٢) ٤٥٤ .

أمية بن أبي حذيفة بن المغيرة (٢) ٣٨٨ —
 . ٤٣٧ — ٤٢٩ .
 أمية بن خلف بن مصعب من بني مذحج
 (٢) ٣٨٧ — ٤١٣ — ٤٢١ —
 . ٤٢٤ — ٤٢٩ .
 أمية بن زيد بن قيس بن عامر (٢) ٣٤٢ —
 . ٣٤٦ — ٤١٨ — ٤٢٠ .
 أمية بن أبي الصلت الشقي (١) ١٢٨ —
 . ٦٤٢ — (٢) ٤٠٧ .
 أمية بن عائد بن عبدالله (٢) ٣٨٨ .
 أمية بن عبد الرحمن (٤) ١٦١ .
 بني أمية بن عبد شمس (٢) ٢٩٢ —
 . ٣٩٠ .
 أمية بن عبد الغفار (٧) ٥٠٤ .
 أمية بن عبدالله المغافر بن أبي عبيدة (٤)
 . ١٧٦ — ١٧٢ — ١٧١ .
 أمية بن عبيد الله بن خالد بن اسيد (٣)
 — ٥٢ — ٥٨ — ٥٩ — ١٧٢ —
 . ١٧٣ .
 أمية بن عمر (٣) ٤٣ .
 أمية بن معاوية (٣) ٢٠٧ .
 أبو أمية الثعلبي (التغليبي) (٣) ٢٢٠ .
 أمير بن أحمد اليشكري (٢) ٥٧٧ —
 . ٥٧٩ — ٥٧٨ .
 الامير بن الرقعة (٤) ٩٦ .
 الامير بن قوام الدولة (٤) ٩٦ .
 أمير بن قيس (٣) ٧٠ .
 الامير بن مضياي (مضال) (٤) ٩١ —
 . ٩٣ — ٩٢ .
 أمير آخر (٣) ٦٥٩ .
 شرف الدين أمير اميران (٥) ٣٤٩ .

الاندلسي = ابن الاندلسي (٦) ٢٠٧ —
. ٣٩٤.

اندوقس (اندرونقش) (٣) ٤٤٦ .

الامير انز (انسز) خوارزم شاه خراسان (٣)

٥٩٦ — ٦١٥ — (٤) ١١٩ — (٥)

٧ — ٨ — ١٤ — ١٧ — ١٩

٢١ — ٢٣ — ٢٤ — ٢٥ — ٢٧

. ٣٢ — ٥٧ — ١٠٧ — ١٠٨ .

معين الدين انز مملوك طغتكين (٥) ١٨٢ —

١٨٣ — ١٨٤ — ١٨٥ — ١٨٦

٢٧٢ — ٢٧٤ — ٢٧٦ — ٢٧٧

. ٢٨١ — ٢٨٣ .

بحير الدين انز بن محمد بن بوري بن طغركين

(٥) ٢٨١ — ٢٨٥ .

انز بن نظام الملك (٥) ١٠٦ .

انز الاصبهاني (٥) ٤٣٩ .

انس والدبرتون (٥) ٥٣٨ — ٥٣٩ .

أبو المعالي أنس (٧) ٦٤٩ .

انس بن أبي اناس بن ريبين (٣) ١١ .

أبو الحيسر (الجيش) أنس بن رافع (٢)

. ٤١٦

انس بن عمر الازدي (٣) ١٢٤ .

انس بن مالك (أبو حمزة) (١) ٢٧٠ —

٣٨٨ — ٣٩٨ — ٤٠١ — ٧٢٨

٧٣٣ — ٧٥٥ — ٨٢٣ — ٨٢٤

(٢) ٥٠٢ — ٥٤٩ — ٥٥٢

. ٥٩٦ — (٣) ١١ — ٥١ .

انس بن هلال (٢) ٥٢٣ .

انسطانيوس (انشطانيوس) (٢) ٢٦٣ —

. ٢٦٤

اناجور (اماجور) (٣) ٣٥٤ — (٤)

. ٣٨٧ — ٣٨٦ — ٣٨٥ — ٣٨٤

أبو القاسم انوجور (٤) ٤٠٥ .

اناش من عقب بريامش (٢) ٢٣٢ .

ابن الانباري (١) ٧٥٨ — (٣) ٦٢٩ —

(٤) ٣٧٣ — ٤١٣ .

الانبردور (٥) ٤٤٢ .

انبقا الجوهرري (٥) ٥٥٠ — ٥٥٢ .

انبقا الصفدي (٥) ٥٥٤ .

انبك مطيش (٥) ٣٩٠ .

انبيا داف بن طالوت (٢) ١٠٩ .

انبيل بن املقا (٢) ٢٣٤ — ٢٣٥ .

انتصار بن يحيى المصمودي (زين الدولة)

(٣) ٥٨٦ — (٤) ٨٠ .

بنو انتناش (٢) ٢٢٠ .

انتيفت من هسكورة (٦) ٢٧١ — ٢٧٢ .

انج قائد الامير نوح بن منصور (٤) ٥٠٩ .

انجاح الملك (٥) ٥٠٩ .

الانجاز (الابخاز) (٤) ٦٧٤ .

انجفة من صناجة (٦) ٢٠٢ .

انجكداي (٥) ٦٠١ .

انجي بن اردنو (٥) ٦١١ .

اندارة (انداوة) (٦) ١١٩ — ١٨٣ .

انديبال بن جيبال (٤) ٤٧٧ — ٤٧٩ .

اندراسكون بطرك اليعاقبة في اسكندرية (٢)

. ٢٦٤

اندرائوس (٢) ١٧٢ — ١٧٣ — ١٧٤ .

الاندرزغر (٢) ٥٠٩ .

اندرينوس (طريانوس قيصر) (٢)

. ٢٤٣ — ٢٤٢

— ٤٠٦ — ٤٠٥ — ٤٠٣ — ٣٩٨

. ٢٦ — ٢٥ (٤) — ٤٠٩ — ٤٠٧

. انكيثا غورس (٢) ٢٢٢

— ٣٥٦ — ٢٨٦ — ٣٦ (٢) اعمار

. ٦١٤ — ٣٥٧

. اعمار بن اراش (٢) ٣٠١

. اعمار بن نزار بن معد (٢) ٤٤ — ٣٠١

. انوجور (٤) ٢٩٨

— ٢٠٩ — انور بن أبي بكر اللمتوني (٤)

. ٣٢٥ (٦)

. انوريش (٢) ٢٥٦ — ٢٥٧

. انوش (٢) ١٨٢

. بني انوشتكين (٥) ١٠٦

. انوشتكين الباغي (٤) ٥٠٣

. انوشتكين الدردي (الزبري) (٤) ٣٤٧

. انوشتكين غرشة (٥) ١٠٦

(٣) انوشتكين الوزيري (الزبري)

. ٥١١ — (٤) ٧٥ — ٧٦

. انوشجان (٢) ٥٠٨

(٢) انوشروان (١) ٤٩ — ٥١ — ٤٧١

— ٣١٧ — ٣١٦ — ٢١١ — ٢٠٨

— ٣٢٢ — ٣٢٣ — ٣٢٦ — ٣٢٨

. ٦٣٧ (٤) — ٣٤٥ (٣)

(٥) (شرف الدين) انوشروان بن خالد

— ٧٤ — ٧١ — ٦٦ — ٦٥ — ٥٧

. ٢٦٤

. انوشروان بن قباذ بن فيروز (٢) ٢٠٩

(٣) انوشروان بن منوجهر بن قابوس

. ٦٦٥ (٤) — ٥٦٠

. انوغة (٦) ٢٠٣

. انشاه اخو اولاغ شاه (٥) ١٣٨

. الانصار (١) ٤٤٤ — (٢) ٥٠

. نصير الدولة انصار بن يحيى (٥) ٧

. انطرك (٢) ٢٨١

. انطريس بن فلديش (٢) ٢٢٤

. انطريطس (٢) ٢٣٤

. انطريوس (٢) ٢٢٩

— ١٤٢ — انطقنوس بن ارستبلوس (٢)

— ١٥١ — ١٤٨ — ١٥٠ — ١٤٦

. ١٥٢

(٢) انطونيش بن اندريابونس (انطونيوس)

. ٢٤٥ — ٢٤٣

— انطونيوس الاصغر (اوراليانوس)

. اورالش (٢) ٢٤٣ — ٢٤٤

(٢) انطونيوس (انطويوس) زوج كلا بطرة

. ٢٣٧ — ٢٢٥ — ١٥٠

. انطونيوس البترك (٢) ٢٤٣

. انطيانوس (٢) ١٥١ — ١٥٣ — ١٥٤

. انطيوخوس (٥) ٤٤٧

— انطيوخوس افظر (دمتريوس) (٢) ١٣٩

— ١٤٣ — ١٤٢ — ١٤١ — ١٤٠

. ٢٢٧ — ١٩٨

. انطيفس بن هيردوس (٢) ١٥٨ — ١٦٩

. انطيوخوس (٢) ١٣٨ — ٢٢٦ — ٢٢٧

— انطغتر أبو هيردوس (انتياتر) (٢) ١٤٤

— ١٤٥ — ١٤٦ — ١٤٧ — ١٤٨

. ١٤٩ — ١٥٠ — ١٥٦ — ١٥٧

. الانقلوس ابن اخت قيطش (٢) ١٢

. انكر (٥) ٤٢٧ — ٥٨٤

(٣) انكلاي بن الخبيث (ابكلاي)

— ٢٥٣ — ٢٥٠ — ٢٤٩ — ٢٤٨

— ٢٥٩ — ٢٥٨ — ٢٥٦ — ٢٥٤

— ٢٨٣ — ٢٦٥ — ٢٦٤ — ٢٦١

. ٢٩٠

. اهليقيا بنت عنا (٢) ٤٧ .

. ابن أبي الاهوازي (٤) ٣٠٦ .

. اهود زاد بهيس (٢) ٥٣٥ .

. اوباست بن تيطاسن بن غرسن (٦) ١٩٦ .

. اوبل مرود (٢) ٨٢ .

. اوبولي بنت تيكي (٥) ٥٩٦ .

— ١٦٧ — ١٦٦ — ١٦٥ — ١٦٤

. ٥٩٣

. اوتكين نوي (٥) ٥٩٦ .

. الاوحد بن تميم (٤) ٩٥ .

. الاوحد نجم الدين أيوب = أيوب بن العادل

بن أيوب .

. اوحد الدين بن ياسين (٥) ٥٣٩ .

. بني اود (٣) ١٦١ .

. اورات (٥) ٥٩٥ .

. اورب بن برنس (٦) ١٩٢ .

— ٢٠ — ١٨ — ١٧ — ١٥ — ١٤

— ١٣٦ — ١٣٣ — ١١٦ — ١١٥

— ١٩٢ — ١٦٥ — ١٥٧ — ١٤٢

— ٢٨٣ — ١٩٥ — ١٩٤ — ١٩٣

. ٣١٠ — ٢٥٣ — ٣٣ — ١٣ (٧)

. اورخان بن عثمان جق (٥) ٦٢٣ — ٦٣٦ .

. قبائل اورس (٧) ٧٢٧ .

. اورليان بن بلنسيان (٢) ٢٤٨ .

. اورليانوس (اورالش — انطونوس

الاصغر) (٢) ٢٤٣ — ٢٤٦

. ٢٤٧

. انوغري التركي (شملة) (٥) ٨٢ .

. انوق بن حمدان (٤) ٢٨٣ .

. انوك ابن الملك الناصر = المنصور بن

الناصر .

. انوت (٢) ٢٤٠ .

. ابن انيال (٥) ٥٧١ .

— ٥٣٤ — ٥٣٣ — ٥٣٢ — ٥٣١

— ٥٥٧ — ٥٤١ — ٥٤٠ — ٥٣٥

. ٥٨٠ — ٥٦٩ — ٥٦٦ — ٥٥٨

. انيال خان (٥) ٥٨٧ .

. انيال الصغير (٥) ٥٦٦ .

. انيال الطويل (٤) ٧٠ .

— ٥٥١ — ٥٤٨ — ٥٤٧ — ٥٤٦

. ٥٦١ — ٥٥٦

. انيثارون قائد كلو بطرة (٢) ١٥٤ .

. انيداع بن مدين بن ابراهيم (٢) ٤٩ .

. انيس بن عمرو الاسلمي (٣) ٢٦ .

. انيسة بنت الحرث بن عبد العزي (٢)

. ٣٦٧

. انيسة مولاة رسول الله صلعم (٢) ٣٤٧ .

. انيش (٤) ١٧٧ .

. اهاص بن عصفراهن (٦) ١٦٤ .

— ١٢ — ١١ — ١٠ — ٩ — ٨

— ٨٣ — ٨١ — ٤٨ — ١٤

— ١٠٥ — ١٠٤ — ١٠٣ — ١٠١

— ٢١٨ — ١٢٤ — ١٢٣ — ١٢٠

— ٢٢٥ — ٢٢٤ — ٢٢١ — ٢٢٠

— ٢٣٤ — ٢٣٣ — ٢٣٢ — ٢٢٦

— ٢٣٩ — ٢٣٨ — ٢٣٦ — ٢٣٥

— ٢٤٣ — ٢٤٢ — ٢٤١ — ٢٤٠

— ٢٤٧ — ٢٤٦ — ٢٤٥ — ٢٤٤

اوشيح بن ارفخشد بن سام بن نوح (٢)

. ٣٦

اوشين بن ليون (اوشي بن ليون) (٥)

. ٤٨٢ — ٦٣٦

بني اوطاس (٧) ٢٢٨ .

اوطيطة (أوطيعة) (٦) ١١٩ — ١٨٣ .

اوغاي بن يلبكي (٥) ٥٨ .

اوغسطس (٢) ٢٢٦ — ٢٢٧ .

اوغسطس بن مونوجس (٢) ٢٢٩ .

اوغسطس بولس (٢) ٢٢٥ .

اوغسطس قيصر أول ملوك القياصرة

(كينانوس) (١) ٢٨٩ — (٢)

١٥٠ — ١٥٣ — ١٥٤ —

١٥٦ — ١٥٧ — ١٥٨ — ١٧١ —

. ٢٣٧ — ٢٧٠ .

اوغلي (٥) ٤٣٠ .

اوغمرت (غمرت) (٧) ٦٧ .

اوفي بن حسين (٢) ١٤ .

اوق (٣) ٢٧٧ .

اوقليدوس (١) ٥١٥ — ٦٣٢ — ٦٣٩ .

ابن اوقيان (٦) ٤٦٤ .

اوكتة بن ورسطف بن يحيى (٦) ١٢٠ —

. ١٧٠ .

اوكتاي (اوكتاي) بن جنكزخان (٥)

٥٩٦ — ٥٩٨ — ٥٩٩ — ٦١٣ —

. ٧٣٩ (٧)

اولاغ شاه (قطب الدين) (٥) ١٣٠ —

. ١٣٣ — ١٣٧ — ١٣٨ .

اولاكو من امراء المغل (٥) ٢٠٢ —

. ٦١٧ — ٦٣٣ .

اوليان بن بلنسيان (وليوش) (٢) ٢٤٧ .

اورغ بن علي بن هشام (٦) ١٥٤ .

اوريا بن شعيا النبي (٢) ١٢٣ .

اوريج من هواره (٦) ١٨٣ — ٢٧٠ .

اوريج بن برنس (٦) ١١٧ — ١١٩ .

اوريغة (٦) ١١٧ — ١١٨ .

الاوزاع (٢) ٢٩١ .

الاوزاعي = عبد الرحمن بن عمرو .

اوزال (٢) ١١ .

الايوس (١) ١٨ — (٢) ١٩ — ٥٤ —

٦٣ — ٦٦ — ٢٨٧ — ٢٨٩ —

٣٠٠ — ٣٠٢ — ٣٤٠ — ٣٤١ —

٣٤٢ — ٣٤٣ — ٣٤٤ — ٣٤٥ —

٣٤٦ — ٣٤٧ — ٣٤٨ — ٣٤٩ —

٣٥٠ — ٤٠٠ — ٤١٧ — ٤١٨ —

٤١٩ — ٤٢٤ — ٤٣٠ — ٤٣٣ —

٤٣٤ — ٤٣٥ — ٤٤٣ — ٤٨٨ —

(٦) ٣ — ١٦ — (٤) ١٣٦ .

اوس بن ثابت (٢) ٤٢٣ .

اوس بن حمير بن سبأ (٢) ٢٩٠ .

اوس بن قلام العمليقي (٢) ٣١٣ —

. ٣٢١ — ٣٢٢ .

اوس بن قيظي (٢) ٤٢٤ .

اوس بن مزينة (٢) ٣٧٨ .

اوسايوس القيسراني (٢) ٢٦٨ .

اوسانيوس بطرك القسطنطينية (٢) ١٧٧ —

. ١٧٨ — ٢٥٢ .

بني اوسلة (٢) ٣٠٠ .

اوسمان بهلوان (٥) ١٦٤ .

اوسير بن ليون (٥) ٤٩٣ .

اوشهنگ بن عابر بن شالغ (٢) ١٨٢ .

اوشهنگ بيشداد (٢) ١٨٢ .

— ٢٢٥ — ٢٢٣ — ١٧٧ — ٥٢
 . ٢٥٢ — ٢٥١
 — ٣٨٩ — سيف الدين اياز كوش (٥) — ٣٩٠
 . ٢٥٨ (٥) اياس
 — ٥٨٠ — اياس بن الب ارسلان (٣) — ٥٨٣
 . ٥٨٤ — اياس بن عبدالله بن أليل (٢) ٣٦٦ .
 — ٧٤ — اياس بن عبدالله بن عمرو (٣) — ٨٠
 . ٨٠
 — ٢١٣ — اياس بن قبيصة الطائي (٢) — ٢١٤
 — ٣١٨ — ٣٠٦ — ٣٠٥ — ٣١٩
 — ٣٢٤ — ٣٢١ — ٣٢٠ — ٣٢٥
 (٥) — ٥١٢ — ٥٠٩ — ٥٠١
 . ١٠ (٦) — اياس بن معاذ (٢) ٤١٦ .
 — ١٧٤ — اياس بن معاوية بن قرة (٣) — ١٧٧
 . ١٧٧
 . ٥١٢ (٥) اياس الحاجب
 . ٥١١ (٥) اياس الناصر
 . ٥٠ (٥) اياكي بن برسق
 . ١٩٦ (٦) ايان بن تيطاسن بن غرسن
 . ٥٦١ (٥) ايقا
 . ٥٦١ (٥) ايقا الجلب
 . ايقا الجوهري = ابغا الجوهري
 . ٥٧٠ (٥) ايقا دوادار
 . ٥٥٣ (٥) ايقا الصغير
 — ٤٣٢ — ٤٣١ — ٤١٩ (٥) العز ايبك — ٤٣٣
 — ٥٠٠ — ٤٨٥ — ٤٣٥ — ٥٣٢
 . ٥٧٧ — ٥٤١ — ٥٣٨ — ٥٢٨
 — قطب الدين ايبك (٤) ٥٢٥ — ٥١

. اومانوس (٢) ١٧٨ — ١٧٧
 . اومار بن اليغاز (٢) ٤٧
 . اوماش (٦) ٤٢٢ — (٧) ٢٠٨
 . الاومر بن عدي بن جبلة (٢) ٣٠٨
 . ابن اومغار (٦) ٤٦٨
 . اوميروس (١) ٨٠٥
 . بني اويس (٥) ٦٢٩ — ٦٢٥
 — اويس ابن الشيخ حسن (٥) ٦٢٤ — ٦٢٩
 . اويس بن حنظلة (٢) ٣٧٧
 . آل اويس بن أبي سرح (٣) ٢٤٠
 . اويل مروماخ (٢) ١٢٥
 — ركن الدين اياجي بن قرقرش (٥) ٤٥٨ — ٦٠٦
 . ايداد (١) ١٦٢ — ٥٢٥ — ٧٦٥ — (٢) ١٨
 — ٦٣ — ٦١ — ٤٤ — ٢٠٥
 — ٢٨٥ — ٢٨٤ — ٢٠٦ — ٣١٠
 — ٣٢٨ — ٣٢٦ — ٣١٩ — ٣٥٦
 — ٣٦٨ — ٣٦٢ — ٣٥٧ — ٣٩٦
 — ٥٤٢ — ٥١٣ — ٥١٢ — ٥٤٥
 . ٢٨٧ (٤) — ايداد بن ابراهيم (٣) ٢٥٢ .
 . ايداد بن نزار (٢) ٣٩٦ — ٥٤٦
 . الأمير اياز (٣) ٥٩٧ — ٥٩٩ — ٦٠٠
 — ٦٠١ — ٦٠٢ — ٦٠٥ — ٦٠٧
 — ٦٠٨ — ٦٠٩ — ٦١٠ — (٤) ٣٥٩
 — ٣٠ — ٢٩ — ٦ (٥) — ٣١
 — ٤٠ — ٣٨ — ٣٤ — ٣١
 . ٢١٧ — ٥٠ — ٤٣ — ٤٢ — ٤١
 . اياز بن الب ارسلان (٤) ٥١٤
 — اياز بن أبي الغازي (٥) ٥٠ — ٥١

— ٣٤١ — ٣٣٨ — ٣٣٧ — ٣٣٥

(٤) — ٣٥٨ — ٣٤٨ — ٣٤٢

. ٨٥ (٥) — ٣٨٢ — ٣٨١

— ٩٥ — ٩١ — ٨٨ — ٨٧ (٥) اتياق

. ٩٦

. اتيامار بن هارون (٢) ١٠٤

علاء الدين اتيامش اخو يزدن (تيامش)

. ٦٥٢ — ٦٥١ — ٦٥٠ (٣)

. اتيش (٥) ١٤٢ — ١٤٣

. اتيكين الحلبي صاحب بصري (٥) ١٧٣

. اتيكين السلياني (٣) ٥٧٩ — ٥٨٣

. اتيمش (٥) ٥٥٠ — ٥٥١ — ٥٦٧

الامير سيف الدين اتيمش بن عبدالله

الاستدمري البخاشي الجرجاني (٥)

. ٥٦٦ — ٦٩٩ (٧) — ٧١٤

. شمس الدين اتيمش (٥) ١٦٣

. سيف الدين اتيمش المحمدي (٥) ٤٩٤

. ايدغددي (٥) ٤٩١

. ايدغددي البايلي (٥) ٤٨٣

— ٦٣٨ (٣) — ٦٤٣ — ٦٤٢ — ٦٣٩ ايدغددي التركماني (شملة)

. ٦٥٤ — ٦٥٢ — ٦٥١ — ٦٤٧

. ايدغددي الحرائي (٥) ٤٥٥

. ايدغددي الخوارزمي (٥) ٤٨٣

علاء الدين ايدغددي الشهرزوري (٥)

. ٤٨٣ — ٤٨٢ — ٤٧٢

— ٤٣٤ (٥) — ٤٤٥

— ٦٥٦ (٣) — ٦٥٧ شمس الدين ايدغمش

— ١٠٢ (٥) — ١٥٥ — ١٠٣

— ٥٣٦ — ٥٣٥ — ٥٣١ — ٥٢٩

— ٥٤٨ — ٥٤٦ — ٥٤٥ — ٥٣٧

. ١٩٧ (٥)

. ايبك الاسمر (٥) ٤١٣

عز الدين ايبك الافرم الصالحى أمير جندار

— ٤٠٩ — ١٦١ — ١٦٠ (٥)

— ٤٥٣ — ٤٣٥ — ٤٣٤ — ٤٣٣

— ٤٦١ — ٤٥٧ — ٤٥٦ — ٤٥٥

. ٤٦٩ — ٤٦٨

— ٥٢٢ — ٥٢١ (٥) ايبك البسدري

. ٥٣١ — ٥٣٠ — ٥٢٩ — ٥٢٨

. ايبك بن المعز (٥) ٤٣٩

عز الدين ايبك التركماني (٥) ٤١٨

(٧) — ٤٣١ — ٤٢١ — ٤٢٠

. ٦٩٦ — ٦٩٥ — ٦٩٣

. ايبك الجامدار (٥) ٤٧٣

. ايبك خان (٥) ٦٠٩

عز الدين ايبك خزندار (الخازندار) (٥)

. ٤٧٣ — ٤٦٩ — ٤٦٤

— ٤٦٩ (٥) — ٤٧١ عز الدين ايبك الحموي

. ٤٦٥ (٥) عز الدين ايبك الحميدي

(٥) — ٦٦٦ — ٦٦٢ (٣) — ٦١٤ ايبك الدوادار

. ٥٣١ (٥) ايبك الغزي

. ٤٦٩ (٥) فخر الدين ايبك الموصلى

— ٣١٩ (٥) — ٤٣٥ — ٤٣٢ عز الدين ايبك مولى الاشرف

. ٥٣٢ (٥) ايبك اليوسفي

— ٣٢٧ — ٣٢٤ (٣) — ٣٢٨ ابتاخ = اتياخ

— ٣٣٤ — ٣٣١ — ٣٢٩ — ٣٢٨

ايران بن افريدون: (٢) .
 ايران شاه بن قاروت بك (٥) ٢٥ .
 ايرج بن افريدون (٢) ١٨٤ .
 ايرياطش بن فلوماطر (٢) ٢٢٤ — ٢٢٥ .
 ايزم بن عبدالله (٦) ٣٥٦ .
 ايزمن (٦) ٢٧٨ .
 ايشا (٢) ١٠٩ .
 الايشائين (٢) ٢٢٠ .
 ايشاع زوج زكريا بن يوحنا (٢) ١٦٨ —
 ١٦٩ — ١٧١ .
 ايشاي (٢) ٢١٨ .
 ايشلوم بن داود (٢) ١١١ .
 ايشوع = يسوع = المسيح .
 الايطاليين (٢) ٢١٨ .
 الامير ايفان طائسي (بفان طابش) (٥)
 ١٤٤ — ١٤٧ .
 ايفانش بن فلوباذي (٢) ٢٢٤ .
 ايقه (٢) ٢٨٣ .
 ايكجي سهلوان (٥) ١٣٩ .
 ايل بهادر (٥) ٦٠٧ .
 ايلان أب هيلانة (٦) ١٢٢ .
 ايلانة = هيلانة .
 ايلة (٢) ٢٨٢ .
 ايلدكر صاحب كنجة وارانية (الاتابك
 شمس الدين) (٣) ٦٣٦ — ٦٤٢ —
 ٦٤٣ — ٦٤٤ — ٦٤٥ — ٦٤٧ .
 ٦٥٣ — (٥) ٨٥ — ٨٦ — ٨٧ —
 ٩٢ — ٩٣ — ٩٥ — ٩٧ — ٩٩ —
 ١١٢ — ١٤٩ — ١٥٠ — ٢٨٨ —
 ٢٩٥ .
 ايلغازي بن ارتق (أبو الغازي بن ارتق) (٤)

ايدغمش ارسلان (٥) ٢٠٠ .
 ايدغمش الفخري (٥) ٥٠٩ .
 ايدغمش الناصري (٥) ٥٠٩ .
 ايدكار بن عبدالله العمري (سيف الدولة)
 (٧) ٦٩٩ .
 ايدكاز (ايكان) (٥) ٥٥٠ — ٥٥١ —
 ٥٧٣ .
 ايدكز الشرفي (٤) ٥٤٣ .
 علاء الدين ايدكز الفخري (٥) ٤٥٤ .
 ايدكين مملوك شهاب الدين (٤) ٥٤٥ —
 ٥٤٦ .
 علاء الدين ايدكين البندقداري (٥)
 ٤٣٩ — ٤٤٠ — ٤٤٣ .
 ايدكين الفخري (٥) ٤٥٥ .
 ايدمر (٥) ٥٢٩ .
 بدر الدين ايدمر (٥) ٤٤٣ .
 عز الدين ايدمر (٥) ٤٤٣ .
 ايدمر الحجازي (٥) ٥١٠ .
 عز الدين ايدمر الحلبي (٥) ٤٣٩ —
 ٤٤٥ — ٤٤٧ — ٥٠٦ .
 ايدمر الدوادار (٥) ٥١٧ .
 عز الدين ايدمر السيغي (٥) ٤٦١ .
 ايدمر الشمسي (٥) ٥٣١ .
 عز الدين ايدمر الظاهري (٥) ٤٤٣ —
 ٤٥٤ — ٤٥٥ .
 ايدمر القرّي (٥) ٥٢٥ .
 ايدمر القنّائي (٥) ٥٣١ .
 ايدمر الكرخي (٥) ٤٩٠ .
 ايدمر الكوكبي (٥) ٤٩٥ .
 ايران (٢) ٩ .
 ايران بن اشور (٤) ٥٤٨ .

— ٩٨ — ٩٧ — ٩٣ — ٩٢ — ٨٧

. ١٤٠ — ١٣٩ — ١٣٢ — ١٢٨

اينانج خان (٥) — ٥٨٧ — ٥٩١ .

— ٣٣٣ (٢) الحرت (٢) — ٣٣٣

. ٣٣٥

ليهوذ بن كار من سبط افرايم (٢) — ١٠٣ .

ايواني أمير الكرج (٥) — ١٥٠ — ١٥٦ .

. الايونية (٥) — ١٠٣ .

ايوب عليه السلام من بني عيصو (٢)

. ٤٦ — (٣) — ٧٧ .

— ٢١٣ — ١٠١ — ٢٢ (٢) — ٢١٣

— ٦٦٣ — ٦٥٥ — ٦٥٠ (٣) .

— ٢٧٦ — ١٤٠ (٤) — ٦٦٤

— ١٤٧ (٥) — ٢٧٩ — ٢٧٧

— ٢٠٩ — ٢٠٨ — ١٩٨ — ١٩٧

— ٣٢٤ — ٢٩٢ — ٢٤٦ — ٢٣٠

— ٣٩٦ — ٣٨٨ — ٣٣٦ — ٣٢٦

— ٤١٠ — ٤٠٩ — ٤٠٧ — ٤٠٢

— ٤٢١ — ٤٢٠ — ٤١٩ — ٤١١

— ٤٣١ — ٤٢٧ — ٤٢٥ — ٤٢٣

— ٤٣٩ — ٤٣٧ — ٤٣٣ — ٤٣٢

— ٤٩٠ — ٤٨٩ — ٤٤٤ — ٤٤٢

— ٥٧٧ — ٥٤٣ — ٥٠١ — ٥٠٠

(٧) — ١١ (٦) — ٧٢٥ — ٦٩٣

. ٦٩١ — ٦٦٦ — ٣٦١

. عماد الدين ايوب (٥) — ٤٦٥ .

— ٢٧٣ — ٢٧٠ (٢) — ٢٧٣

— ٦١٠ — ٥٩٦ — ٤٢٣ — ٣٤٨

(٣) — ٦٤٨ — ٦٤٠ — ٦٣٩

. ٢٣٠ — ١٢

. ايوب بن يزيد (٣) — ٨١ .

— ٣٦٠ — ٣٥٩ — ١٢١ — ٨٣

— ٢٦ (٥) — ٣٦٨ — ٣٦٤

— ٣٨ — ٣٧ — ٣١ — ٢٩ — ٢٨

— ٤٨ — ٤٦ — ٤١ — ٤٠ — ٣٩

— ١٧١ — ٥٩ — ٥١ — ٥٠

— ١٧٨ — ١٧٧ — ١٧٥ — ١٧٤

— ٢٢٥ — ٢١١ — ٢٠٤ — ١٧٩

— ٢٤٨ — ٢٢٨ — ٢٢٧ — ٢٢٦

— ٢٥٢ — ٢٥١ — ٢٥٠ — ٢٤٩

. ٢٥٥ — ٢٥٤ — ٢٥٣

— ٤٦٩ — ٤٦٨ — ٤٦٦ (٤) — ٤٦٩

— ٤٧٦ — ٤٧٥ — ٤٧٤ — ٤٧٣

— ٤٨٣ — ٤٨٠ — ٤٧٩ — ٤٧٨

— ٥١٠ — ٥٠٩ — ٤٩٢ — ٤٨٤

. ١٦٠ (٥) — ٥١٢ — ٥١١

. ايلون من سبط زبولون (٢) — ١٠٥ .

— ١٢٩ — ١١٨ — ١١٧ (٢) — ١٢٩

. ١٧٢ — ١٧١ — ١٣٠

. ايليا بطرك المقدس (٢) — ٢٦٠ — ٢٥٩ .

. ايليا بن اعشا (٢) — ١٢٨ .

. ايليت (٧) — ٨٥ .

— ٥٦٦ — ٥٦٢ — ٥٦١ (٥) — ٥٦٦

. ٥٦٩

. ايمن الاسود (٤) — ٣٨٨ .

. ايمن ابن ام ايمن (٢) — ٤٦٥ .

. ايموري (٢) — ١٢ .

. ايمين (٢) — ٨٦ .

اينانج (صاحب الري) ابن البهلوان (٣)

— ٦٥٣ — ٦٤٥ — ٦٤٤ — ٦٤٢

. ١٠١ (٥) — ٦٥٥

— ٨٦ (٥) — ٥٨٠ (٣) — ٨٦

— ٣٩٢ — ٣٣٦ — ٣٣٥ — ٣٣٤

— ٤١٢ — ٤١٠ — ٤٠٨ — ٣٩٤

— ٤١٦ — ٤١٥ — ٤١٤ — ٤١٣

— ٤٣٢ — ٤٣١ — ٤٢٩ — ٤١٧

— ٤٣٩ — ٤٥٤ — ٦١٥ — (٥)

. ٦٩٢ — ٦٩١ (٧) — ٢٧٩

. أيوب بن المغز (٤) ٢٦٦

(أبو يزيد) أيوب بن أبي يزيد صاحب

الحمار (٤) ٥١ — ١٠٥ — (٦)

— ١١٧ — ١٢٤ — (٧) ٣ — ١٤

— ١٥ — ١٧ — ١٨ — ١٩ — ٢٠

. ٣٥ — ٢٢ — ٢١

المنصور أيوب ابن المظفر يوسف (٥)

. ٥٨٠ — ٥٧٩

. أيوب الزويلي (٤) ٥٠

. أيوب الصديق (١) ٢٩٠ — (٢) ١٧٤

. أبو أيوب المالكي (٢) ٥٤٣

. الايوبية (٥) ١٠١

. ايوفير (٢) ١١

أيوب بن أحمد بن عمر بن الخطاب
التغليبي (٣) ٣٦٥ — (٤) ٢٨٧ .

أيوب بن حبيب اللخمي (٤) ١٤٨ —
١٤٩ .

أيوب بن الحسين بن موسى بن جعفر بن
سليمان بن علي (٣) ٣٥٦ .

. أيوب بن حيان (الغلام) (٣) ٤١١ .

. أيوب بن أبي سمير (٣) ٢٨٩ .

(نجم الدين) أيوب بن شادي بن مروان
(٥) ٢٦٨ — ٢٨١ — ٢٨٧

. ٣٢٧ — ٢٨٩

أيوب بن شرحبيل بن اكرم بن ابرهة بن
الصباح (٤) ٣٧٩ .

الأوحد نجم الدين أيوب بن العادل بن
أيوب (٥) ٢٠٧ — ٢٠٨ .

الصالح نجم الدين أيوب بن الكامل بن
العادل (٣) ٦٢٥ — ٦٤٩ — (٤)

— ١٠١ — ٣٩٣ — (٥) ٦٩

— ١٦٩ — ٢٩٢ — ٢٩٤ — ٢٩٦

— ٢٩٨ — ٣١٤ — ٣٢٤ — ٣٢٧

(ب)

- بني باوح (٦) ٢٧ .
نجم الدين البادر (٥) ٤٣٣ .
السعيد بادس (باس) من موالي الافضل
(٤) ٨٩ .
بادغ (فادغ) من بني علي (٦) ٢١٤ .
بني باديس = باديس (٥) ٢٣٣ — (٦)
— ٢١٧ — ٢١١ — ١٧٩ — ١٥٣
— ٢٢٠ — ٢٢٤ — ٢٣٢ — ٢٣٤ —
٢٥٣ — ٦١٣ — (٧)
٤٤ — ٤٥ — ٦٧ .
باديس بن بككين (٦) ٢٠٢ — ٢٢٧ —
٢٢٨ — (٧) ٢٠٥ .
المظفر باديس بن حبوس (٤) ١٩١ —
١٩٦ — ١٩٩ — ٢٠٠ — ٢٠٣ —
٢٠٥ — ٢٣٩ — ٢٤٠ .
باديس بن زيري الصنهاجي أخو بككين (٤)
١٢٧ .
باديس بن ماكسن بن زيري (٤) ٢٠٣ .
باديس بن المنصور بن بككين (١) ٣٦١ —
(٦) ٢٣ — ١٦٢ — ١٦٩ —
٢٠٨ — ٢٠٩ — ٢١٠ — ٢٣٨ —
(٧) ٥٣ — ٥٤ — ٥٥ — ٥٦ —
٥٩ — ٦٠ .
باذام (باذان) نائب كسرى باليمن (٢)
٧٦ — ٤٥٢ — ٤٨١ — ٥٧٩ .
باذان ملك مرو الروذ (٣) ٧٧ .
بني بازاز (بني فازان) (٦) ١٤٠ .
بارخشان صاحب الديلم (٤) ٥٤٩ .
الوزير البارزي (٢) ٣٦٩ — (٤) ٦٧ .
بارس الكبير (فارس) (٣) ٤٤٣ .

- بايا ملك الارمانيين انباط الشام (٢) ٢٠٠ .
بني بابان (يابان) (٦) ٥٣٥ — ٥٣٩ .
بني بابك (٣) ٣٢٧ .
بابك بن ساسان الاصغر (٢) ٢٠٠ .
بابك الخرمي (٣) ٣١٨ — ٣١٩ —
٣٢٢ — ٣٢٣ — ٣٢٤ — ٣٢٥ —
٣٢٦ — ٣٢٧ — ٣٣١ — ٣٣٤ —
٣٣٥ .
ام بابك (٣) ٣٢٦ .
بابكيال (باك باك) (٣) ٣٦٥ — ٣٦٦ —
٣٦٨ — ٣٧١ — ٣٧٣ — ٣٧٦ —
٣٧٩ — (٤) ٣٨٣ .
بابليون (٢) ٥٤ .
بني بابير (٧) ١٤٨ — ١٤٩ .
باتي بن سعيد (٤) ٦٦٣ .
بني باجدي (٦) ٣٠٧ .
الباجريقي (١) ٤٢٦ .
الباجويين (١) ٧٤ .
ابن الباجي = بني الباجي (٧) ٢٥٣ —
٥٠٧ .
باحال بنت واطاس بن محمد بن مجدل (٦)
١٢٦ .
باد (أبو شجاع) (٣) ٥٣٧ — ٥٣٨ —
٥٤٥ .
باد الارمني (٥) ٢٧١ .
باد الكروي (٤) ٦٠٥ — ٦٠٦ .
بني باداسن (٦) ٣٦٧ — ٣٦٨ — ٣٧٠ .
باذان عامل كسرى (٤) ٢٦٧ .

باصعكي (٣) ٥٥٨ .
 الباطنية (١) ٤٥٢ — (٤) ١٢٠ —
 ١٣٥ — ٦٦٧ — (٥) ٣٢ —
 ٣٣ — ٣٤ — ٨٠ — ١٠٤ —
 ١٢٨ — ١٣٠ — ١٥٢ .
 باطيس البطريق (٣) ٣٣٠ .
 باطيط (٤) ٥٥ .
 باغر (٣) ٣٥٨ .
 باغي ارسلان بن محمد (٥) ١٩١ —
 ٢٩٧ .
 باغي سيان (باغسيان) (٣) ٥٧٨ —
 ٥٩٥ — (٤) ٨٢ — (٥) ٢٤ —
 ٢٧ — ١٨٨ — ٢١٠ — ٢٦١ .
 باغسيان بن محمد بن ابه التركماني (٥)
 ١٧١ — ١٧٢ — ١٧٣ .
 باغي يسار (٥) ١٨ — ٢٠ .
 باقح بن رصليا (٢) ١٣١ .
 باكنك (١) ٢٣٠ .
 ابن باكيش (٥) ٥٥١ — ٥٥٥ —
 ٥٥٧ — ٥٥٩ .
 بالبان (٣) ٥٠٥ .
 البالقي (١) ٨١٣ .
 بامان بن داود (٢) ١١١ .
 جمال الدين بامو الحموي (٥) ٤٤٣ .
 باميان بن بهاء الدين (٥) ١٢١ .
 بان بولي من يصلاسن (٦) ١٦١ .
 بانجين الديلمي (٤) ٥٦٧ .
 بانوية قهرمان باذان (٢) ٤٥٢ — ٤٥٣ .
 باهله (٢) ٣٦٢ .
 باهوت صاحت مسلحة كسرى (٢) ٤٠٥ .

بارسطعان (بارسطفان — بادسطفان) (٤)
 ٦٣٩ — ٦٤١ — ٦٤٢ .
 بارق ملك اورشليم (٢) ١٠٢ — (٥) ٢٠ .
 بارق بن بقراخان (٤) ٥٦٥ .
 بارق بن أبي نوعم من سبط انقطالي =
 اليبوق (٢) ١٠٣ .
 بارقسطاش (٥) ٢٣ — ١٠٦ .
 شمس الخواص بارقياس (٥) ١٧٨ .
 باروح النبي (٢) ١٢٣ — (٤) ٢٩٩ .
 باروق التركي (٦) ٩ .
 ياريدي (٣) ٤٧٩ .
 ابن بازان (٥) ٣٨٢ .
 البازداد (البازدان) (٥) ٩٣ .
 البازر (٢) ٢٠٩ .
 بازمار (مازيار) الخادم (بازمان) (بازيار)
 (٣) ٤١٣ — ٤٢٠ — ٤٢٢ —
 ٤٢٣ — ٤٣٠ — (٤) ٣٩٢ .
 بازمار (مازيار) مولى الفتح بن خاقان (٣)
 ٤٣١ — ٤٤٠ — ٤٤٣ — (٤)
 ٣٩٤ — ٣٩٦ .
 باس الري ملك الهند (٤) ٥٠٦ .
 باسل (٢) ٩ .
 بني باسل بن ضبة بن اد (٢) ٣٧٩ .
 بني أبي باسل بن أبي الضحاك بن أبي
 نزول (٦) ١٧٦ .
 الباسلاني = (أبو الفضل) سعد الباسلاني .
 باسمت بنت اسماعيل (٢) ٤٧ .
 باسوار بن ملك بن مسافر بن سلار (٤)
 ٥٧٠ .
 الباسيان (٣) ٧١ .

ابن بجيل (٦) ٢٢٢ .
 بجيلة (١) ٣٦ — ١٦٣ — ٣١٣ — (٢)
 — ٢٨٦ — ٣٠١ — ٣٠٢ — ٣٥٦ —
 — ٤٩٣ — ٥٢٣ — ٥٣٢ — ٥٣٤ —
 (٣) ٦٣٠ — ٦٣١ — ٦١٤ —
 ٩٧ — (٦) ٣ .
 بختري بن ثعل (٢) ٣٠٣ .
 البختري (١) ٧٩٠ — ٨٠١ — ٨٠٤ —
 (٣) ١٥٤ .
 البختري بن مجاهد مولى بني شيبان (٣)
 . ١٢١
 أبو البختري الطائي (٣) ٦٣ — ٦٤ .
 بني بحر = أبو بحر (٣) ٢٢ — (٤) ٢٨٠ .
 أبو بحر بن العاص (١) ٥٢٦ .
 بحرة بن البرانس (٤) ١٥٥ .
 بني بحرو (٦) ١٦٩ .
 بحاس الطازي (٥) ٥٢١ — ٥٢٢ .
 بخا خدراسف (٢) ١٩١ .
 البخاري (٢) ٢ — ٥ — ٢١ — ٢٢ —
 . ٢٦٤ — ٢٦٥ — ٢٨٧ .
 البخاري بن أبي درهم (٣) ١٠٧ —
 . ١٠٨
 بختمرس (٢) ١٢٦ .
 البخرجان (٢) ٥٥٨ .
 بخنصر (١) ٢٨٨ — ٤٤٢ — (٢)
 — ٤٨ — ٧٩ — ٨٠ —
 — ٨٥ — ٨٦ — ٨٧ — ٨٩ —
 — ١٢٠ — ١٢٢ — ١٢٣ — ١٢٤ —
 — ١٢٥ — ١٢٦ — ١٣٤ — ١٣٥ —
 — ١٣٦ — ١٦٧ — ١٦٩ — ١٨٨ —

(المتصر بالله) باهي (٦) ١٧٤ .
 باوداسيوس (٢) ١٧٩ .
 بني باورار (٧) ١٣٧ .
 بيارح (٢) ١١ .
 البتاني (١) ٦٤٣ .
 البتر بنو مادغيس الابتر (٦) ١١٧ —
 — ١١٨ — ١٢٤ — ١٢٥ — ١٢٨ —
 — ١٣٨ — ١٤٣ — ١٤٩ — ١٥٢ —
 — ١٥٥ — ١٦٨ — ١٨٢ — ١٨٥ —
 ١٩٢ — (٧) ٣ — ١٢ .
 بتويل بن ناحور بن آزر (٢) ٤٣ .
 (الخاتون) بثالون (٥) ٦٠٧ .
 بثر بن رعويل (٢) ٤٩ .
 بثويل بن ناحور (٢) ٥٠ .
 بثينة بنت حبابا صاحبة جميل بثينة (٢)
 . ٢٩٦ — (٧) ٧١٢ .
 بثينة بنت معاذ (٢) ٤٢٠ .
 البجاة (٤) ٣٨٩ — (٧) ٧١٨ .
 البجاوة (٦) ٢٦٥ .
 بجاية (٦) ١٩٢ .
 بني بجدل (٢) ٢٩٧ .
 بجكم (بجكم) (٤) ٥٦٥ — ٥٦٦ —
 . ٥٦٧ — ٥٦٨ — ٥٦٩ — ٥٧٠ .
 بجير (٤) ٤٧٨ .
 بجير بن دلجة (٢) ٦١٩ .
 بجير بن زهير بن أبي سلمى (٢) ٣٧٨ .
 بجير بن زياد (٣) ٥٩ .
 بجير بن ورقاء الصريمي (٣) ٤٧ — ٤٨ —
 . ٥٢ — ٥٣ — ٥٨ — ٥٩ .
 بجيل عياض (٢) ٣٦٩ .

بدر مولى ابن طولون (٤) ١٠٩ .
 بدر مولى قرغويه (٤) ٣٠٦ .
 بدر مولى المعتضد (٣) ٤٣٩ — ٤٤٠ —
 ٤٤١ — ٤٤٢ (٤) ٣٩٨ .
 بدر بن اغمات بن المعتز (بدر بن لقمان) (٦)
 . ٢٠٩
 بدر بن جق (أبو طغج) (٤) ٣٩٧ .
 (أبو النجم) بدر بن حسنوية (٣) ٥٣٤ —
 ٥٤٣ — ٥٤٤ — ٥٤٦ (٤) —
 ٦٠١ — ٦٠٥ — ٦٠٩ — ٦١٠ —
 ٦١١ — ٦١٨ — ٦١٩ — ٦٢١ —
 ٦٢٢ — ٦٢٣ — ٦٢٤ — ٦٧٩ —
 ٦٨١ — ٦٨٥ — ٦٨٦ — ٦٨٧ —
 ٦٨٨ — ٦٨٩ — ٦٩٠ .
 بدر بن ربيعة (٥) ٥٠٠ — (٦) ٩ .
 بدر بن سالم (٦) ١٥٥ .
 بدر بن سرحان (٦) ٢٦ .
 بدر بن سلام (٥) ٥٣٥ — ٥٣٦ — ٥٤٠ .
 بدر بن ظاهر بن هلال بن بدر بن حسنوية
 (٤) ٦٩٣ .
 بدر بن عائشة (٦) ٢٥٤ — ٣٢٦ —
 ٣٢٧ .
 بدر بن عبدالله الاخشيدي (بدير) (٣)
 ٥٠١ — ٥٠٧ — (٤) ١٥٤ —
 ١٥٥ — ١٧٦ — ٢٩٨ — ٤٠٣ —
 ٤٠٥ .
 بدر بن عبدالله الحماي مولى ابن طولون (٣)
 ٤٤٣ — ٤٦١ — ٤٦٢ — ٤٨١ —
 ٤٨٢ — ٤٨٣ — ٤٩٣ — (٤) —
 ١٠٩ — ٣٩٨ — ٣٩٦ — ٤٠٠ .

١٨٩ — ١٩٦ — ٢٠١ — ٢٢٠ —
 ٢٢٢ — ٢٤٢ — ٢٦٥ — ٢٨٣ —
 ٢٨٤ — ٢٨٦ — ٢٩١ — ٣٠٨ —
 ٣٥٥ — ٣٥٦ — (٦) ١٢٧ — (٧)
 ٤ — ٧٣٢ — ٧٣٣ .
 بختنصر بن برزاد بن سنجاريف بن الفروذ
 (٢) ٨٠ — ١٢٣ .
 بختنصر الثاني (٢) ١٩٦ .
 بختي من ولد يعلى بن محمد أو يحيى (٧)
 . ٦٠
 بختيار (٦) ٩ .
 أبو منصور بختيار بن علي (٤) ٦٠١ —
 ٦٠٧ — ٦١٤ — ٦١٨ — ٦٣٢ —
 ٦٣٨ — ٦٤٠ — ٦٤٢ — ٦٧٦ .
 عز الدولة بختيار بن معز الدولة (٣)
 ٥٢٨ — ٥٢٩ — ٥٣٠ — ٥٣١ —
 ٥٣٢ — ٥٣٣ — ٥٣٤ — ٥٣٥ —
 ٥٥٦ — (٤) ٥٨ — ٦٢ —
 ١٢٦ — ١٢٧ — ٣٠٧ — ٣٠٨ —
 ٣١٢ — ٣١٣ — ٣١٤ — ٣١٥ —
 ٥٨٥ — ٥٨٦ — ٥٨٩ — ٥٩٠ —
 ٥٩١ — ٥٩٢ — ٥٩٣ — ٥٩٦ —
 ٥٩٧ — ٦٦٢ — (٥) ٨٣ —
 ٥٠٠ .
 بختيار بن مؤيد الدولة (٤) ٦٨٥ .
 امرؤ القيس البدء بن عمرو الثالث (٢)
 ٣٢١ .
 بدر (٤) ٤٢٦ .
 بدر الاعجمي (٣) ٤٤٨ .
 بدر غلام الطائي (٣) ٤٢٩ — ٤٣٠ .

بدران بن مهلهل (٤) ٦٩٦ .
 البدرانة (٦) ١٠٩ .
 بدرونة (٤) ٣٣٤ .
 بدعات بن ذي عيل (٢) ٣٢ .
 بدعيل بن بدعات (٢) ٣٤ .
 بدلان الناصري (بدلار) (٥) ٥٣٤ —
 ٥٥٧ — ٥٥٤ — ٥٥٢ — ٥٥٠ .
 ٥٧٠ .
 بدوان الاول (بغدوين) (٤) ٨٤ —
 ٨٦ — ٨٥ .
 بدولي كنجاب (٥) ٤٦٩ .
 بدوي بن يعلى (بدوي — يدو) بن محمد
 اليفرني (٧) ٢٤ — ٢٥ — ٢٧ —
 ٢٨ — ٣٩ — ٤٠ — ٤١ — ٤٢ —
 ٤٧ — ٦٠ .
 بدير (أبي مريم) (٣) ١٩٦ .
 ابن بسديع رئيس حلب (٥) ٦٧ —
 ١٧٥ — ١٧٨ — ٢٦٦ .
 بديع ذوعيل (٢) ٣٤ .
 بديع الزمان الهمداني = أحمد بن الحسين
 (١) ٧٩٦ .
 آل بديل (١) ٤٢١ — (٢) ٩ .
 أبو بديل (١) ٤٢٠ — (٢) ٣٠ .
 بديل بن ورقاء الخزاعي (٢) ٤٥٧ —
 ٤٥٩ .
 بذلك (٥) ٦٠٧ — ٦١١ .
 بر بن قيس بن عيلان (٦) ١١٧ —
 ١٢٤ — ١٢٥ — ١٢٧ .
 البراء بن عازب (٢) ٤٣٤ — ٤٤٧ —
 ٥٦٠ .
 البراء بن قبيصة (٣) ٢٠١ .

بدر بن عدي (٢) ٣٦٣ .
 بدر بن لقمان بن المعتز (٦) ٢٢٨ — (٧)
 ٢٠٥ .
 بدر بن مهلهل (٣) ٥٦٤ — ٥٦٨ —
 ٥٧٥ — ٥٧٨ — (٤) ٣٤٠ —
 ٦٥٧ — ٦٩٦ .
 بدر بن يعلى (٦) ٢٠٨ .
 بدر الجبالي (بدر الجمالي) أمير الجيوش (٤)
 ٦٧ — ٧٨ — ٧٩ — ٨٠ — ٨١ —
 ٨٢ — (٥) ٧ — ٨ — ١٦٩ .
 بدر الجواشيني (٣) ٥١٠ .
 بدر الخرخشي (الخريشي) (بدر بن الخرخشي)
 (٣) ٥٠١ — ٥١٩ — (٤) ٥٦٨ .
 بدر الشرايبي (٣) ٤٨٣ .
 بدر الصوابي (الصوافي) (٥) ٤١٧ —
 ٤١٩ — ٤٢١ — ٤٣٢ .
 بدر الكبير (٤) ٤٣٧ — ٤٣٨ .
 بدر الدين صاحب الموصل (٥) ١٣٤ .
 بدر الدين بن جماعة (٥) ٤٧٤ — ٤٧٦ —
 ٤٨٠ .
 بدر الدين بن فضل الله (٥) ٤٧٥ —
 ٥٣٩ — ٥٦٢ .
 بدر الدين بن موسى بن رحو (٧) ٤٩٨ .
 بني بدران (٥) ٣٦٢ .
 أبو النجم بدران (٥) ١٢ — ٤٨ .
 بدران بن صدقة (٣) ٦٠٩ — (٤)
 ٣٦٣ — ٣٦٥ — (٥) ٤٢ — ٤٩ .
 بدران بن علي (٤) ٣٢٥ .
 بدران بن محمد (٦) ٣٠٧ .
 بدران بن المقلد (٤) ٣٢٦ — ٣٣٠ —
 ٣٣٢ — ٣٤٦ — ٤١٠ .

— ١٨٥ — ١٨٢ — ١٤٤ — ١٤٢

— ١٩٥ — ١٩٣ — ١٩٢ — ١٩٠

— ٦١٢ — ٢٨٤ — ٢٧٨ — ٢٠١

. ٨ — ٣ (٧)

برباريوس بن تاوداسيوس (٢) ٢٥٥ .

بدر الدين بربدك (٥) ٤٣٨ .

البربر (البرابرة) (١) ٩ — ١٠ — ١٦

— ٤٠ — ٣٨ — ٣٢ — ٣١ — ٣٠

— ٧٠ — ٦٣ — ٦٠ — ٤٤ — ٤٢

— ١١٠ — ٧٥ — ٧٣ — ٧٢

— ١٨٣ — ١٥٢ — ١٥١ — ١١١

— ٢٠٤ — ٢٠٢ — ١٩٧ — ١٩٥

— ٢٧٨ — ٢٣٥ — ٢٠٧ — ٢٠٦

— ٣٣١ — ٣٢١ — ٣١٣ — ٢٨٥

— ٣٦٥ — ٣٦١ — ٣٣٨ — ٣٣٥

— ٤٤٧ — ٤٤٦ — ٤١٢ — ٣٧٤

— ٤٦٤ — ٤٦٣ — ٤٥٩ — ٤٥٥

— ٥٣٣ — ٥٢٨ — ٥٠٧ — ٤٨١

— ٧٧٠ — ٧٥٢ — ٧٤٠ — ٧٢١

— ٨ — ٤ (٢) — ٧٨٠ — ٧٧٦

— ٢٣ — ٢١ — ١٧ — ١٢ — ٩

— ٨٥ — ٦٦ — ٥٩ — ٤٣

— ٢٣٥ — ١٧٣ — ١٢٢ — ١٠٢

— ٣٦٧ — ٢٨١ — ٢٦٠ — ٢٥٤

— ١٧٣ — ١٣ (٣) — ٥٧٥

— ٢٦٤ — ٢٥٥ — ٢١٣ — ١٧٧

— ٤٨٦ — ٤٥٠ — ٣٥١ — ٢٧١

— ١٥ — ١٤ — ١٢ — ٨ (٤)

— ٢١ — ٢٠ — ١٨ — ١٧ — ١٦

— ٤٩ — ٤٨ — ٤٦ — ٤٢ — ٣٧

البراء بن مالك (٢) ٥٠٧ — ٥٥١

. ٥٥٢

البراء بن معرور (أبو بشر) (٢) ٣٤٧ —

. ٤١٨

برابرة الشام (٢) ٩ .

برابرة المغرب (١) ١١٢ .

البراجم (٢) ٣٧٧ .

البرادعي (١) ٧٣٢ .

الأمير برار صاحب الرها (٣) ٥٩٤ —

. ٦٤١

براز أحدى بطون الاثنج (٦) ٦٥ .

براز بن محمد الموسوي (٦) ٣١٢ — ٣١٤ .

البراض بن قيس بن دافع الكتاني (٢)

. ٣٨٢

براق بن سنتف بن منكوفان بن جفظاي

(٥) ٥٩٩ — ٦٠٠ — ٦٠١ —

. ٦١٦ — ٦٠٨

أبو اسحق براق بن محمد المصمودي (٦)

. ٢٥٣

براق الحاجب (٥) ١٤٣ — ١٥٠ —

. ١٥٤

برام هرمز (٣) ٣٨٨ .

برامق = برابق (٥) ٤٢٢ — ٤٣٦ —

. ٤٣٧

البرامكة (١) ٢٠ — ٢١ — ٤٢ —

— ٢٢٤ — ١٧٠ — ١٦٩ — ١٦٦

— ٨١٣ — ٣٥٠ — ٣٠٤ — ٢٣٠

(٤) — ٣٣٨ — ٢١٣ (٣) — ٨٣٤

. ٩

البرانس (٦) ١١٧ — ١٢٤ — ١٢٨ —

— ٢٥٤ — ٢٤٧ — ٢٤١ — ٢٣٩
 — ٢٦٦ — ٢٦٤ — ٢٦٣ — ٢٦٢
 — ٢٨٢ — ٢٨٠ — ٢٧٧ — ٢٧٥
 — ٢٩٧ — ٢٩٥ — ٢٨٥ — ٢٨٣
 — ٣٨٤ — ٣٧٨ — ٣٠٦ — ٣٠٤
 — ٥٤٣ — ٤٢٥ — ٤١٥ — ٣٨٩
 — ٦١١ — ٦٠٤ — ٦٠٣ — ٥٦٠
 — ٦ — ٥ — ٤ — ٣ — ٢ (٧)
 — ١٢ — ١١ — ١٠ — ٨ — ٧
 — ١٧ — ١٦ — ١٥ — ١٤ — ١٣
 — ٢٩ — ٢٧ — ٢١ — ٢٠ — ١٨
 — ٤٢ — ٣٧ — ٣٦ — ٣٤ — ٣١
 — ٦٧ — ٦١ — ٥٤ — ٥٢ — ٤٣
 — ٧٦ — ٧٢ — ٧١ — ٧٠ — ٦٩
 — ٢٠٨ — ٢٠٢ — ١٥٨ — ١١٣
 — ٢٥٣ — ٢٥٠ — ٢٤٨ — ٢٤٢
 — ٣٦٣ — ٣٣٤ — ٢٦٨ — ٢٥٦
 — ٥٦١ — ٥٥٩ — ٤٣٢ — ٣٧٥
 — ٦٤٩ — ٦٣٩ — ٦٣٨ — ٥٩٨
 — ٧٢١ — ٧٢٠ — ٧١٩ — ٧١٨
 . ٧٤٢

بربر بن تملا بن مارب بن قاران بن عمر
 . ١٢٣ (٦)

بربر بن كسلاجيم بن مسرايين بن حام (٦)
 . ١٢٣

بربر سمو بن ابزج بن جمواح بن ويل
 (برنس بن سقجو بن ابزج بن جناح
 بن واليل) (٦) ١٢٤ .

بربطانوس (٢) ٢٤٤ .

البرتغال (٤) ٢٢٦ .

— ٥٩ — ٥٥ — ٥٣ — ٥١ — ٥٠
 — ١٤٧ — ١٤٦ — ١٠٥ — ١٠٤
 — ١٥٥ — ١٤٤ — ١٥٢ — ١٥٠
 — ١٧٤ — ١٦٩ — ١٥٧ — ١٥٦
 — ١٨٧ — ١٨٦ — ١٨٥ — ١٧٨
 — ١٩٢ — ١٩١ — ١٩٠ — ١٨٩
 — ١٩٧ — ١٩٥ — ١٩٤ — ١٩٣
 — ٢٣٢ — ٢٠٦ — ٢٠٣ — ١٩٨
 — ٢٣٦ — ٢٣٥ — ٢٣٤ — ٢٣٣
 — ٢٤٠ — ٢٣٩ — ٢٣٨ — ٢٣٧
 — ٢٤٤ — ٢٤٣ — ٢٤٢ — ٢٤١
 — ٢٦٥ — ٢٥٣ — ٢٤٨ — ٢٤٧
 — ٢٣٤ — ٢٣٣ — ٢٣١ (٥)
 — ٦ — ٤ (٦) — ٦٣٦ — ٤٢٨
 — ٤٣ — ٤٢ — ٢١ — ٢٠ — ١٦
 — ١١٤ — ٨٩ — ٨٨ — ٤٨
 — ١٢٠ — ١١٩ — ١١٧ — ١١٦
 — ١٢٥ — ١٢٤ — ١٢٣ — ١٢٢
 — ١٣٣ — ١٣١ — ١٢٩ — ١٢٦
 — ١٣٩ — ١٣٧ — ١٣٥ — ١٣٤
 — ١٤٤ — ١٤٣ — ١٤٢ — ١٤١
 — ١٤٨ — ١٤٧ — ١٤٦ — ١٤٥
 — ١٥٣ — ١٥٢ — ١٥١ — ١٤٩
 — ١٥٩ — ١٥٨ — ١٥٧ — ١٥٦
 — ١٦٤ — ١٦٣ — ١٦٢ — ١٦١
 — ١٨٢ — ١٨٠ — ١٧٦ — ١٦٦
 — ١٩٢ — ١٩١ — ١٩٠ — ١٨٦
 — ٢٠١ — ٢٠٠ — ١٩٥ — ١٩٤
 — ٢٠٦ — ٢٠٤ — ٢٠٣ — ٢٠٢
 — ٢٣٨ — ٢٣٢ — ٢٣١ — ٢١٠

- البرتقال صاحب لشبونة (اشبونة) (٧) . ٣٤٦
- بجاهد الدين برتقش (٥) ٣١١ — ٣١٢ — ٣٨٩ — ٣٩١ .
- برتقش بازدار (٣) ٦٢٦ — ٦٢٧ — ٦٢٩ — ٦٣١ — (٥) ٧٣ .
- برتقش الزكوي شحنة بغداد (٣) ٦١٩ — ٦٢١ — ٦٢٢ — ٦٢٣ — ٦٢٧ — ٦٢٩ — (٤) ٣٦٨ — ٣٧٠ — ٣٧٢ — (٥) ٦٣ — ٦٤ — ٦٥ — ٧٠ — ٧٣ .
- برتولوماوس (٢) ١٧٢ — ١٧٣ .
- برج اغلا (٥) ٤٣٠ .
- برجان (١) ٥٩ — (٢) ١٢ — ٨٩ — ٢٧٧ .
- برجم = بنو برجم التركان (١) ٨١٢ — (٣) ٦٥٩ .
- ابن برجم التركاني (٣) ٦٥٨ .
- البرجمان الهجيجي (٢) ٥٧٧ .
- برجوان الخادم (٤) ٦٨ — ٦٩ — ٧٢ — ٥٥ — ٥٤ — (٧) ٥٥ .
- برجوان الصقلي (٧) ٥٤ — ٥٥ .
- برخيا بن معد بن عدنان (٢) ٢٨٤ — ٢٨٦ .
- بني برد (١) ٣٥١ .
- برد الأتابك (٥) ١٤٤ .
- بردبيك بن جاني بيك (٥) ٦٠٨ — ٦٢٤ — ٦٠٨ .
- ابن بردعان (٥) ٥٧١ .
- أبو بردة بن أبي موسى (٣) ١٥ — ١٧٣ .
- أبو بردة بن نيار (١) ١٥٥ — (٢) ٢٩٥ .
- بردن بن قجاج (٤) ٣٧٦ .
- القمص بردويل (٢) ٢٧٨ — (٤) ٤٨ — ٤٠ — ٢٦٥ — ٤٩ — ٥٢ — ٢١٠ — ٢١٥ — ٢١٦ — ٢١٧ — ٢٢٠ — ٢٣٢ — ٢٤٩ .
- بردويل بن سير (٤) ٢٣٢ .
- بني برزال = احدى بطون دمر (٤) ٥٣ — ١٨٦ — (٧) ٧ — ١٠ — ١٨ — ٢١ — ٦٨ — ٧١ — ٧٢ .
- أبو برزة الاسلامي (٢) ٤٦٠ — ٥٧٧ — (٣) ١٧ .
- برزقان (زبرقان) (٢) ٥٠٨ .
- البرزيكاني (اليزر) (غانم البرزيكاني) (٤) ٦٠٠ — ٦٨٤ .
- البرزينية (البرزية) (٥) ٩١ .
- بني برسق = ابن برسق (٣) ٥٩٩ — ٦٠١ — ٦١٥ — ٦١٦ — ٦٢٧ — (٥) ١٢ — ٢٠ — ٢٧ — ٢٨ — ٣٣ — ٣٧ — ٤٧ — ٥٠ — ٥١ — ٥٢ — ٥٧ — ٥٨ — ٦٢٦ .
- برسق بن برسق (٣) ٦٠٤ — ٦٢٩ — ٦٣٠ — ٦٣٣ — (٤) ٣٧٣ — (٥) ٣٦ — ٧٢ — ٧٣ — ٧٤ — ١٧٧ — ١٧٨ — ٢٠٤ — ٢٢٦ — ٢٥٢ .
- برسق بن جاوي (٥) ٤٨ .
- برسق الكركوي (يرنقش الزكوي) (٣) ٦١٩ .
- البرسقي = قسم الدولة آقسنقر البرسقي (٣)

— ٥٣٣ — ٥٣٢ — ٥٣١ — ٥٢٦
— ٥٣٧ — ٥٣٦ — ٥٣٥ — ٥٣٤
— ٥٤٥ — ٥٤٣ — ٥٣٩ — ٥٣٨
— ١٩٦ (٧) — ٥٥٧ — ٥٤٨
— ٦٦٩ — ٦٦٢ — ٦٤٩ — ٤٨٢
— ٦٩٧ — ٦٩٥ — ٦٧٨ — ٦٧٣
— ٧٠١ — ٧٠٠ — ٦٩٩ — ٦٩٨
— ٧١٠ — ٧٠٩ — ٧٠٨ — ٧٠٥
— ٧٢٧ — ٧٢٦ — ٧١٤ — ٧١٣
٧٣٠ — ٧٢٨

البرقي (٦) ٣٨٥ .

البرك بن عبدالله التميمي الصريمي (٢)
٣٧٦ — ٦٤٥ — ٦٤٧ .

بركات بن حسون بن البواق (٧) ٣٥٥ .

ابن أبي البركات (٧) ٢٨٠ .

أبو بركات بن أبي الدنيا (٦) ٦١٥ .

بركات بن كعب (٦) ٩٩ .

أبو البركات التلفيقي (١) ٧٢٠ — ٨٠٢ .

بركة بن دوشي خان بن جنكرخان (٥)

٥٩٦ — ٦٠٤ — ٦٠٥ — ٦٠٧ —

٦١٣ — (٧) ٧٢٤ — ٧٢٥ .

بركة ابن الملك الظاهر السعيد (٥) ٤٤٤ —

٤٥٣ .

بركة بن طوي (٥) ٥٩٨ .

بركة بن عبدالله الجوباني (الجولاني)

اليلبغاوي (٥) ٥٢٣ — ٥٢٦ —

٥٣١ — ٥٣٢ — ٥٣٣ — ٥٣٤ —

٥٣٥ — ٥٣٦ — ٥٣٨ — ٥٤١ —

٥٤٣ — (٧) ٦٩٥ — ٧٠٢ .

بركة بن محمد بن جهير (٤) ٤١٣ .

— ٦٢٢ — ٦٢٠ — ٦١٧ — ٦١٢

— ٣٦٦ — ٣٦٥ — ٣٦٤ (٤)

— ٦٨٣ — ٣٦٩ — ٣٦٨ — ٣٦٧

— ٥٤ — ٥٥ — ٥١ — ٥٠ (٥)

— ١٨٩ — ٦٦ — ٦٣ — ٦٠

— ٢٦٣ — ٢٥٥ — ٢٢٩ — ٢٢٦

. ٢٦٥

برسي الحكيم (فهر برشي) (مهر مرسة) (٢)

. ٢٠٦

برطارس البترك (٢) ٢٥٨ — ٢٥٧ .

برطاس (٥) ٤٢٧ — ٥٨٤ .

برعوار دهزير الملوك مولى الامر (٤) ٨٨ —

. ٨٩

شرف الدين برغش (٥) ٢٤٥ .

الامير برغش العماد مولى الامر (٣)

— ٥٩٨ — (٤) ٨٨ — ٨٩ —

٣٦٥ — ٥١٦ — (٥) ٢٩ .

برغواطه (٦) ٢٤٤ — ٢٧٥ — ٢٧٦ —

٢٧٧ — ٢٧٨ — ٢٧٩ — ٢٨٠ —

٢٨١ — ٢٨٢ — ٢٩٩ — ٣١٠ —

٣١١ — (٧) ٢٦ — ٢٨ — ٣٨ —

. ٥٠ — ٦٢ .

البرغواطي الحاجب مولى القاسم بن المعتصم

(٤) ١٩٧ .

برغووث بن عبد الحميد (٥) ٧٧ .

برق (٥) ٧٧ .

برقاش (٢) ٢٣٢ .

برقد (٥) ٥٩٥ .

أبو سعيد الملك الظاهر برقوق (٣) ٦٦٦ —

(٤) ١٣٥ — ١٣٦ — (٥) ٥٢٣ —

البرمكي (٣) ٢٩٨ .
 برمندان (برمند) (٥) ٤٩٧ .
 برمندان (٦) ٢٦٦ .
 برمومة بن شبابة (٢) ٢١١ .
 برنابا (٢) ١٧٤ .
 بنو برنال (٧) ٧ .
 برهان الحصري السخاوي (٥) ٤٥٤ .
 برهان الصغاقصي المالكي (٧) ٥٢٨ .
 برهان الدين امام ازبك (٥) ٤٩٤ .
 برهان الدين الخوارزمي (٥) ٦٠٢ .
 برهان الدين السنجاري (٥) ٤٥٥ .
 البرهانس (الانبدور) (٤) ٢٢٩ — ٢٣٠ .
 البرهيميين (٤) ٤٨٩ .
 (أبو عامر) برهوم ابن عم أبو حمو موسى بن
 عثمان (٧) ١٣٨ .
 (علاء السدين) البرواناة (٥) ٤٥١ —
 ٤٥٢ — ٦١٦ .
 (معين الدين سليمان) البرواناة (٥) ٦٣٢ —
 ٦٣٣ .
 بروس بن ليون (٥) ٤٨١ .
 بني بروكسن (٦) ٣١٨ .
 بروكس (يدوكس) بن أبي علي الصنهاجي
 (٦) ٢٢٥ — ٢٢٦ .
 برويان بن واشتق بن يزار (٦) ٢٤٢ .
 بروكلان (٦) ٣٠١ .
 بريامش بن ألفنش (٢) ٢٣٢ .
 البريتاني (البريتاني) (٦) ٣٦٩ .
 بريد بن كعب (٦) ٩٩ .
 بريدة بن الحصين (٣) ١٧ .
 بنو البريدي = البريدي = ابن البريدي (٣)

بركة بن مقلد (٣) ٥٨٨ .
 بركة بن مناكيل (فرعون الاعرج) (٢)
 ٨٧ .
 بركة بن ناظوبن دوشي خان (٥) ٦١٣ —
 ٦١٦ — ٦١٧ .
 حسام الدين بركة خان (٥) ١٤١ —
 ٤١٥ .
 بنت بركة خان (٥) ٤٥٣ .
 بركيارق بن ملك شاه (٣) ٥٩٢ —
 ٥٩٣ — ٥٩٤ — ٥٩٥ — ٥٩٦ —
 ٥٩٧ — ٥٩٨ — ٥٩٩ — ٦٠٠ —
 ٦٠١ — ٦٠٢ — ٦٠٣ — ٦٠٤ —
 ٦٠٥ — ٦٠٦ — ٦٠٧ — ٦٠٨ —
 ٦١٤ — ٦١٦ — ٦٣٩ — (٤)
 ٨٣ — ١٢٠ — ٣٤٥ — ٣٥٩ —
 ٣٦٠ — ٣٦٣ — ٣٦٧ — ٥١٦ —
 (٥) ١٧ — ١٨ — ١٩ — ٢٠ —
 ٢٢ — ٢٥ — ٢٦ — ٢٧ — ٢٨ —
 ٢٩ — ٣٠ — ٣١ — ٣٢ — ٣٣ —
 ٣٤ — ٣٥ — ٣٦ — ٣٧ — ٣٨ —
 ٣٩ — ٤٠ — ٤١ — ٤٢ — ٤٥ —
 ٥٩ — ٧٦ — ٨٧ — ١٠٦ —
 ١٧٠ — ١٧١ — ١٧٢ — ٢١٢ —
 ٢١٣ — ٢١٩ — ٢٤٩ — ٢٥١ —
 ٢٦١ — ٢٦٢ .
 برما بن طيطش (تاوداس — قارون —
 برسطوس) (٢) ٢٤١ .
 برماش بن بنقش (٢) ١٠٤ .
 بني برمك (٣) ٢٢٣ — (٦) ٩ .
 امرأة برمك (٣) ٧٥ .

بسباسة بنت ابرهة (٢) ٧١ .
بسبس بن عمرو الجهني (٢) ٤٢٧ —
٤٢٨ .
البيستان النجمي (٣) ٤٧٢ .
بسر بن ارطاة (٢) ٦٤١ — ٦٤٧ — (٣)
٦ — ١١ — ١٢ — ٢٢ .
بسر الخادم (٣) ٤٧٩ — ٥٥١ .
أبو البسط (٣) ٣١٣ .
بسطام (٢) ٢١١ — ٢١٢ .
(ابن بسطام الازدي (٣) ٢٠٦ .
بسطام اليهسي (٣) ٢٠٦ .
بسطام خال ابرويز (٢) ٢٦٢ .
بسطام بن عمر (٣) ٢٦١ .
بسطام بن قيس بن شيان (١) ١٧٢ —
٦٧٣ — ٦٧٤ .
بسطام بن مصقلة بن هبيرة الشيباني (٣)
٦٣ — ٦٤ — ١٨٧ .
بسيل ملك الروم (٤) ٦٦ — ٦٩ —
٣٣٣ — ٣٣٤ .
ام بسيل (٢) ٢٧٣ .
بسيل بن ارمانوس (٢) ٢٧٥ — (٤)
٣١٧ — ٣١٨ .
بسيل الصقلبي (٢) ٢٧٤ .
بشار بن برد (١) ٧٩٨ — ٨٠١ —
٨٠٢ — (٧) ٦٥١ .
الامير بشارة (٥) ٣٩٢ .
بشارة الاخشيدى بن قرارة (٤) ٦٩ .
بشتك (٥) ٥٠٧ .
بشتمر (٥) ١٣٤ .
بشر = أبو بشر (٣) ٢٢٢ — ٢٨٨ .

٤٨٥ — ٤٨٦ — ٤٩٦ — ٤٩٨ —
٤٩٩ — ٥٠٠ — ٥٠١ — ٥٠٢ —
٥٠٥ — ٥٠٦ — ٥٠٧ — ٥٠٨ —
٥١٠ — ٥١١ — ٥١٢ — ٥١٤ —
٥١٥ — ٥١٦ — ٥١٧ — ٥٢٦ —
(٤) ٢٩٥ — ٤٠٤ — ٥٦٨ —
٥٦٩ — ٥٧٠ — ٥٨٤ — (٥)
٥٥٥ — (٧) ٢٨٩ .
بزاق قائد بهمن ملك الفرس (٢) ١٢٤ .
بزرجمهر (١) ٥٢ — ٤١٩ — (٢)
٥٣٣ — (٣) ١٢٦ .
بزرنج (٣) ٢٧٧ .
بزرهون (١) ٨٣٤ .
بنو بزري (٣) ١١٦ .
بزمند بن اردون (٤) ٢٢٨ — ٢٢٩ .
البساسيري من ممالك بني بوية (١) ٢٨ —
(٣) ٥٦١ — ٥٦٢ — ٥٦٣ —
٥٦٤ — ٥٦٥ — ٥٦٦ — ٥٦٧ —
٥٦٩ — ٥٧٠ — ٥٧١ — ٥٧٢ —
٥٧٣ — ٥٧٤ — ٥٧٥ — ٥٧٦ —
٥٧٩ — ٥٨٤ — (٤) ٧٧ —
٣٣٦ — ٣٣٧ — ٣٣٨ — ٣٣٩ —
٣٤٠ — ٣٥٦ — ٣٥٧ — ٣٥٨ —
٦٤١ — ٦٤٢ — ٦٤٤ — ٦٥٠ —
٦٥١ — ٦٥٣ — ٦٥٤ — ٦٥٥ —
٦٥٦ — ٦٥٧ — ٦٥٨ — (٥)
١٨٨ .
بسام بن ابراهيم بن بسام (٣) ١٥٤ —
١٦٠ — ٢٠٩ — ٢٢٤ — ٢٢٦ —
٢٣٤ — ٢٥١ — ٢٦٠ .

ابن بشكال (ابن شيكال) (٤) ١١ .
 البشكش (٧) ٢٨٢ — (٤) ١٥٥ —
 ١٥٧ — ١٦٤ — ١٦٥ — ١٦٩ —
 ٢٠٦ — ٢٢٦ — ٢٢٧ — ٢٢٩ —
 . ٤٢٥ (٦)
 ابن بشكوال (٤) ٢٠١ .
 بشليقش (٧) ٢٨٢ .
 بني بشير (٣) ١٩٧ .
 ابن بشير (١) ٥٦٩ — ٧٢٨ .
 بشير القائد (٦) ٥٥١ — ٥٥٢ — ٥٦٠ —
 . ٥٦١
 بشير بن الحرث (٢) ٣٤ .
 بشير بن حيان النهدي (٣) ٨٨ .
 بشير بن الخصاصية (٢) ٥٢٠ — ٥٢٣ —
 . ٥٢٦ — ٥٥٧
 بشير بن سعد بن ثعلبة (٢) ٣٥٠ .
 بشير بن سعد بن النعمان (٢) ٤٨٨ —
 . ٥١٢
 بشير بن عبد المنذر (٢) ٤٣٢ .
 بشير بن عمرو بن محسن الانصاري (٢)
 . ٥٦٦ — ٦٢٧
 بشير بن الليث (٣) ٢٨٨ .
 بشير بن نهيك (١) ٤٠٠ .
 بشير الجحدري (٣) ١٠٩ .
 بشير الخادم (٥) ٣٠٦ — ٣٠٨ .
 بشير كبير (شير كبير) (٥) ٦٢ .
 البصري (٤) ٢١٥ .
 بصكي (نصكي) بنت زحيك بن
 مادغيس = العرجاء (٦) ١٨٢ —
 . ٢٠١

بشر بن أبي ادهم (٢) ٥٢٧ .
 بشر بن اوطاة (٧) ٣٨٦ — (٣) ١٦٨ .
 بشر بن البراء بن معرور (٢) ٤٥٤ .
 بشر بن جرموز الضبسي (٣) ١٤٥ —
 . ١٤٦
 بشر بن جعفر السعدي (٣) ١٤٧ .
 بشر بن الحرث بن جبلة (٢) ٢٩٢ —
 . ٣٣٣
 بشر بن داود (٣) ٣١٧ — ٣١٨ —
 . ٣١٩
 بشر بن سميطة القاسبي (٣) ٣٤ .
 بشر بن شريح القيسي (٢) ٥٩٥ .
 بشر بن صفوان الكلبي (٣) ١٧٥ — (٤)
 . ٢٣٧ — ٢٣٨ — ٣٧٩
 بشر بن عبدالله الهلالي (٢) ٥٢٦ .
 بشر بن عبدالله بن أسيد (٣) ٤٦ .
 بشر بن عتاب (٣) ١٨٨ .
 بشر بن غالب الاسدي (٣) ١٩٤ .
 بشر بن مروان (١) ٣٩٨ — (٣) ٤٥ —
 ٥٢ — ٥٣ — ٥٤ — ١٧٢ —
 . ٦٨٩
 بشر بن المنذر بن الجارود (٣) ٦٤ —
 . ٢٦١
 بشر بن الوليد (٣) ١٤٠ .
 بشر الافشين (بشير الافشين) (٣) ٤٧٩ —
 . ٤٨٢
 بشر الحريسي (٣) ٣٤٥ .
 بشر الخادم خادم القائم (٤) ٥٠ .
 بشر الصقلي (٧) ١٩ .
 ابن بشرين (١) ٧٧٩ .

بطريوس (٢) ٢٢٩ .
 بطلقمر العلابي (٥) ٥٢٨ .
 بطليموس (١) ٥٨ — ٦٢ — ٦٨ —
 ٧١ — ١٣٩ — ١٤٠ — ١٤٢ —
 ٦٤٢ — ٧١٤ — ٧١٥ — ٧١٦ —
 (٢) ١٣٨ — ١٩٨ — ٢٢٣ —
 ٢٣٥ — ٢٤٢ — ٢٤٣ — ٢٩٠ —
 (٦) ١٢٨ .
 بطليموس أخو الاسكندر (فلافاذامذ —
 ارنداوس — لوغس) (٢) ٢٢٦ .
 بطليموس ارغادي (٢) ٢٢٨ .
 بطليموس الارنبا (رغادي — راكب
 الانبر) (٢) ٢٢٧ — ٢٥٨ .
 بطليموس تلماي (٢) ٢٢٧ .
 بطليموس بن الاسكندروس (غالب
 أثور — فيلادلفوس) (٢) ٢٢٦ .
 بطليموس بن لاوي (٢) ٢٢٤ .
 بطليموس الصائع (سانيطر) (٢) ٢٢٧ —
 ٢٢٨ .
 بطليموس كلا باطرة (٢) ٢٢٧ .
 بطليموس المخلص (مقروطون — شعري
 ملك) (٢) ٢٢٨ .
 بطليموس المظفر (الغالب) (٢) ٢٢٧ .
 بطليموس يونايشيش (٢) ٢٢٨ .
 البطليوسي (١) ٨١٧ — ٨١٨ .
 بطور (٢) ٤٤ .
 ابن بطوطة (١) ٢٢٧ .
 بطوية (٦) ٢٠٣ — ٢٧٤ — ٢٧٥ —
 ٢٨٤ — (٧) ٢٢٥ — ٦٣٣ .
 البطيسي (٦) ٦١٥ .

بصير بن جبار بن مهنا (٥) ٥٠٣ .
 بطا الدوادار (٥) ٥٧٠ — ٥٧٢ .
 الامير بطا الطولوتيري (٧) ٧٠١ .
 البطارقة (٣) ٢٤٧ .
 ابن بطال (١) ٥٦٠ .
 بني بطال (٦) ٢٧٤ .
 البطالسة (٢) ٢٢٨ — ٢٣٧ .
 بطالسة من ورتناجة (٦) ١٣٤ — ١٧٠ .
 ابن البطحاوي (١) ٣٠ — (٣) ٤٥٠ —
 ٥٤٧ .
 بطرة (٧) ٣٣٠ .
 بطرة بن ادفونش (٤) ٢٢١ — ٢٢٢ —
 (٧) ٤٠٢ .
 بطرة بن شانجة (٤) ٢٣١ .
 بطرة بن القنط (٧) ٣٩٩ .
 بطرة بن الهنشة (٤) ٢٣١ — (٧) ٤٣٢ —
 ٤٣٣ — ٥٤٩ .
 بطرس الاعور (٥) ٤٦٣ .
 بطرس الرسول أحد الحواريين (١) ٢٨٩ —
 ٢٩٠ — ٢٩١ — (٢) ١٧٢ —
 ١٧٣ — ١٧٤ — ١٧٥ — ٢٣٨ —
 ٢٣٩ — ٢٤٩ — ٢٥٤ — ٢٥٥ .
 بطرك الاسكندرية (٢) ٢٥٨ —
 ٢٦١ .
 ابن بطريق (٢) ٢٤٢ — ٢٤٤ —
 ٢٤٥ — ٢٤٦ — ٢٤٧ — ٢٤٨ —
 ٢٤٩ — ٢٥١ — ٢٥٤ — ٢٥٥ —
 ٢٥٨ — ٢٦٠ — ٢٦٢ — ٢٦٤ —
 ٥٤٣ .
 البطريق (٤) ٢١٦ .

بقاتابستي اتابكين (بقاتابستي) (٥)

. ١٥٣ — ١٤٤ — ١٤١ — ١٤٠

بقاترابلسي (٥) ٥٩١ .

سيف الدين بقرق البلخي (٥) ١٤١ .

بقحيا بن مناخيم (٢) ١٣١ .

بقراتكين (٥) ٩١ .

بقراخان (٤) ٣١ — ٣٢ — ٤٦٣ —

٤٦٤ — ٤٦٨ — ٤٧٠ — ٤٧٢ —

٤٧٣ — ٤٩٢ — ٥٠٩ — ٥١٠ —

٥١٤ — ٥٢٠ — ٥٥٣ — (٥)

. ٥٨٥

بقراخان بن داود (٥) ٩١ .

بقرات (٢) ١٩٧ .

بقرات المدن (١) ٦٣٢ .

بقراتين اسواط (اشوط) (٣) ٣٤٤ .

الخان الاعظم بقرادوم بن جنكرخان (٥)

. ١٥٢

بقرونشوش (هرقليانوس) (٢) ٢٤٣ .

بهاء الدين بقري (٥) ٤٤٠ — ٤٤٣ .

بقري بن برقش (٥) ٥٤٣ .

نظام الملك البقش (النقش) (٥) ٢٥٦ —

. ٢٥٧

البقش السلامي (٣) ٦٢٨ — ٦٢٩ —

٦٣٣ — ٦٣٤ — ٦٣٩ — (٥)

. ٧٥ — ٧٤ — ٧١

البقش الكبير (٣) ٦٣١ — (٥) ٧٣ .

البقش كون = البقش كون خر

(التشكنجر) (٣) ٦٣٧ — ٦٣٦ —

٦٣٨ — (٤) ٣٧٥ — (٥) ٨٠ —

. ٨٢ — ٨١

البتين من نمير (٦) ١٠٧ .

لبعاجين (١) ٦٦٠ .

بنوبعجة (٢) ٣٠٥ .

بعشا بن أحيا (٢) ١٢٨ .

بعير (نعير) بن جابر بن مهنا (٦) ١٣ — ١٤ .

بعيلاس قائد طبريانوس قيصر (٢) ١٥٨ .

بغا (١) ٣٣ — ٢٣٠ — ٣٦٢ —

٣٦٣ — ٣٦٦ — ٣٦٨ — (٥) ٥٠٦ .

بغا الشرابي (٣) ٣٤٢ — ٣٤٣ —

. ٣٥٠ — ٣٦٦ .

بغا الشمسي (٥) ٥٢٣ .

بغا الصغير (٣) ٣٥٤ — ٣٥٥ — ٣٥٦ —

. ٣٧٥ — ٣٥٨

بغا الكبير (٣) ٣٢٣ — ٣٢٤ — ٣٣١ —

٣٣٥ — ٣٣٦ — ٣٣٨ — ٣٣٩ —

٣٤٤ — ٣٤٥ — ٣٤٧ — ٣٤٨ —

٣٥٠ — ٣٥٣ — ٣٥٤ — ٣٧٥ —

. ٣٧٦

بغان (٥) ١٦٤ .

بغلك (٣) ٣٧٧ .

بغدوين ملك القدس (٥) ٥٢ — ١٧٤ —

١٧٦ — ١٧٧ — ٢١٤ — ٢١٥ —

٢١٦ — ٢١٧ — ٢١٨ — ٢٢١ —

٢٢٢ — ٢٢٤ — ٢٢٥ — ٢٢٦ —

٢٢٧ — ٢٢٨ — ٢٥٢ — ٢٧٤ .

بغراج (فهوج) (٣) ٣٩٠ .

بغراجق (٤) ٤٣١ — ٤٧٣ — ٤٧٤ .

السلطان بغرية من ولد أبي علي وأبو تاشفين

بن حمو (٧) ٤٦٠ .

بفتوحيم (٢) ١٢ .

بقلاديانوش (٢) ٢٤٨ .
بقوز (٦) ٢٨ .
بقي بن مخلد المحدث الاندلسي (٧) ٦٨٤ .
ابن بقية قائد ادريس بن حمو صاحب
صنهاجة (٤) ٣١٣ — ٣١٤ — (٦)
. ٢٤٠ — ٢٩٥ .
بقية بن رميثة (٥) ٤٩٦ .
بني بقبيلة = ابن بقبيلة (٢) ٣١٧ —
. ٣٢٠ — ٥٢٨ .
الامير بك آي (بك آية) المحمدي شحنة
بغداد (٣) ٦٣٠ — ٦٣١ — (٤)
. ٣٧٣ — (٥) ٧٢ — ٧٣ — ٢٧٢ .
بك ارسلان بن بلنكري = ابن خاص بك
خالصة صاحب خلخال (٣) ٦٣٦ —
. (٥) ٨٠ — ٨١ — ٨٢ .
بكا الاشرفي (٥) ٥٥٨ — ٥٥٩ — ٥٦١ .
بني البكاء (٢) ٤٧١ .
ابن بكار (٤) ٣٨ .
بكار بن ابراهيم (٦) ٢٤٦ .
(القاضي أبو بكر) بكار بن قتيبة (٤)
. ٣٨٨ — ٣٩٢ .
بكار بن مسلم العقيلي (٣) ٢١٩ —
. ٢٢٨ — ٢٤٩ .
بكارزون (٤) ٦٧٦ .
بكباش الفخري = بدر الدين بكتاش
الفخري السلحدار (٥) ٤٥٦ —
. ٤٧٠ — ٤٧١ — ٤٧٣ — ٤٨٢ .
. ٤٩٣ .
حسام الدين بكتاش (٥) ١٥٨ .
بكتاش بن تتش (بكباش بن تتش) (٤)
. ٨٤ — ٤٦٠ — (٥) ٤٩ — ٢١٧ .

بكتزون (بكتوزون) بن نوح (٤) ٤٧٥ —
. ٤٦٧ — ٤٦٣ — ٤٦٦ — ٤٦٧ .
. ٤٦٨ — ٥١٠ — ٥٨٣ .
بكتمر (مكتمر) (٣) ٤٢٥ — (٥)
. ٢٠٥ — ٣٠٩ — ٤٠١ — ٤٧٢ —
. ٤٧٥ — ٦١٩ — ٦٢٠ .
بكتمر امير جندار (٥) ٤٧٣ .
بكتمر الحاجب (٥) ٤٩٠ .
بكتمر الحلبي (٥) ٤٧٤ .
سيف الدين بكتمر الجوكندار (٥) ٤٨٤ —
. ٤٨٦ — ٥٠٦ .
بكتمر الساقى (٥) ٤٨٨ — ٤٩١ —
. ٤٩٤ .
سيف الدين بكتمر السلحدار (٥) ٣٠٦ —
. ٣٥٠ — ٣٧٨ — ٤٦٧ — ٤٧٠ —
. ٤٧١ — ٤٧٤ — ٤٧٦ — ٤٨٥ —
. ٤٨٦ .
بكتمر الشريف (٥) ٥٣٦ .
بكتمر المحمدي (٥) ٥٢٣ .
سيف الدين بكتمر المؤمني (٥) ٥١٦ .
بكتمر النظامي (بقتمر) (٥) ٥٢١ .
بدر الدين بكتوت الجوكندار (٥) ٤٣٩ —
. ٤٨٨ .
بدر الدين بكتوت (بكتوت) القرمانى (٥)
. ٤٩١ — ٥٩٤ .
بكتيك (تكتيك) (٣) ٥٠٩ — ٥١٠ .
بكجور مولى سيف الدولة (٤) ٦٥ —
. ٦٦ — ٣١٤ — ٣١٨ — ٣١٩ —
. ٣٢٢ .
بكدار بن هولاكو (أحمد) (٥) ٤٥٩ .
بكر = بني بكر (٢) ٢٠٤ — ٣١٩ —

- أبو بكر بن أبي جابر (٦) ٢١٣ — ٢١٧ .
 أبو بكر بن حبوس بن زيري (٧) ٤١ .
 أبو بكر بن حبيس (٦) ٣١٢ .
 أبو بكر بن الحسن بن خلدون (٦) ٤٤٤ .
 أبو بكر بن حمامة بن محمد (٧) ٢٢١ — ٤٢٥ .
 أبو بكر بن أبي حميرة (١) ٥٢٦ .
 أبو بكر بن أبي خثيمة (١) ٣٨٩ .
 أبو بكر بن خطاب (٤) ٢١٢ — (٧) ١٠٥ .
 أبو بكر بن أبي الخطاب (٦) ٤٩٠ .
 أبو بكر بن خفاجة (١) ٧٩١ .
 أبو بكر بن خلدون (٦) ٤٥٥ .
 أبو بكر بن خليل السكوني (٦) ٤٠٧ .
 أبو بكر بن دوشي (٥) ٤٩٤ .
 أبو بكر بن ذكوان (٤) ١٩٤ .
 أبو بكر بن الرامة (٥) ٢٨٤ .
 أبو بكر بن رحوبن الحسن بن علي بن أبي الطلاق (٧) ٤٥٩ .
 الشيخ بكر بن زغلي شيخ بني يزيد بن زغبة (٥) ٤٨٣ — (٦) ٥٦ — ٦٨ .
 أبو بكر بن زهير (١) ٨١٧ — ٨١٨ — ٨٢٠ .
 أبو بكر بن ساهوية (٤) ٦٠٧ .
 أبو بكر بن سليمان (٧) ٥٩٠ .
 أبو بكر بن سيد الناس (٦) ٤٣٧ .
 أبو بكر بن شريح (٦) ٣٩٤ .
 الوزير أبو بكر بن الصائغ (١) ٦٣٣ .
 أبو بكر بن الصابوني (١) ٨٢٢ .
 أبو بكر بن صاحب الرد (٦) ٣٩٣ .
 أبو بكر بن عبد الحق من تاغزونت بنت أبي — ٣٢٦ — ٣٢٧ — ٣٨١ — ٣٩٧ .
 — ٦١٧ — ٦١٤ — ٤٩١ — ٣٩٨ .
 — ١٨٣ — ١٥٣ (٣) — ٦٤٥ .
 ٤١٠ .
 السلطان أبي بكر (٦) ١٦١ — ٤٩٥ — ٥٠٠ — ٥٢٢ — ٥٦٦ .
 ٥٦٧ — (٧) ١٦١ — ٣٦١ .
 القاضي أبو بكر الابهري المالكي = محمد بن عبدالله بن محمد .
 أبو بكر الابيض (١) ٨١٨ .
 أبو بكر الاسكاف (١) ٣٨٩ .
 القاضي أبو بكر الباقلافي (١) ٢٩ — ٢٤٣ — ٥٨٩ — (٣) ٥٤٧ .
 أبو بكر اليزاز (١) ٣٨٨ — ٤٠٠ — ٤٠١ .
 أبو بكر بن ابراهيم المسوفي (٦) ٢٥١ .
 أبو بكر بن ابراهيم بن عبد القوي (٧) ٩٠ — ٢٩٣ .
 أبو بكر بن ابراهيم بن محمد (٧) ٢١٠ .
 أبو بكر بن الياس البرسقي (٣) ٦٢١ .
 بكر بن أليسع (٤) ٤٥٨ .
 أبو بكر بن باجة الحكيم (ابن الصائغ) (١) ٨١٨ — (٦) ٢٥١ .
 أبو بكر بن بشر الجزري (٥) ٢٦٧ — ٢٧٢ .
 أبو بكر بن بشرون (١) ٦٩٧ — ٧٠٤ — ٧٠٦ .
 أبو بكر بن بهثر الجزري (٥) ١٨٢ .
 أبو بكر بن بهلول (٦) ٥١٢ — ٥١٣ .
 أبو بكر بن ثابت (٦) ٥٥٩ — ٥٦٨ — ٥٨١ .

أبو بكر بن عيسى بن عريف (٦) ٧١ —
 . ٧٢
 أبو بكر بن عيسى القيسي (٦) ١٤٦ .
 أبو بكر بن غازي الشاعر (٤) ٢٢٢ —
 . ٢٢٣
 الوزير أبو بكر بن غازي بن السكاء
 (الكاس) (٦) ٤٢ — (٧) ٩٣ —
 ٩٤ — ١٧٦ — ١٧٧ — ١٧٨ —
 ٤٣١ — ٤٣٨ — ٤٣٥ — ٤٣٩ —
 ٤٤٤ — ٤٤٦ — ٤٤٥ — ٤٤٧ —
 ٤٤٨ — ٤٥١ — ٤٥٣ — ٤٥٤ —
 ٤٥٥ — ٤٦٣ — ٤٥٦ — ٤٦٥ —
 ٥٠١ — ٥٢٤ — ٥٧٩ — ٥٨٠ —
 ٥٨١ — ٦٣٢ — ٦٣٣ .
 أبو بكر بن الغازي بن يحيى بن الكاس (٧)
 . ٤٣١
 أبو بكر بن أبي الفتوح (٦) ٢٢٩ —
 . ٢٣٠
 أبو بكر بن فورك (٣) ٥٧٥ .
 أبو بكر بن قزماه (١) ٨٢٥ — ٨٢٦ —
 . ٨٢٧
 أبو بكر بن قجاج (٥) ٨٣ .
 أبو بكر بن أبي قيس (٣) ٤٨ .
 بكر بن كامل بن جامع (٦) ٢٢١ .
 أبو بكر بن ماخوخ (٦) ٣٠٧ — (٧) ٧٤ .
 أبو بكر بن مازرو (مزروال) (٦) ٣٠٦ .
 بكر بن مالك الفرغاني (أبو سعيد) (٤)
 ٤٥٥ — ٤٥٦ — ٤٥٧ — ٥٧٩ —
 . ٥٨٠
 بكر بن محمد بن أليسع (الياس) (٣)

بكر بن حفص من بني تنالفت (٧)
 . ٢٢٤
 أبو بكر بن عبد الرحمن بن أبي بكر (٦)
 ٤٦٩ — ٤٧٠ .
 بكر بن عبد العزيز (٣) ٤٣٥ — ٤٣٦ —
 . ٤٢٤ (٤)
 أبو بكر بن عبد العزيز بن السكاك (٤)
 ٢٠٥ — (٦) ٢٦٠ .
 بكر بن عبدالله الليثي (٢) ٥٢٦ — ٥٥٩ .
 أبو بكر بن عبدالله بن محمد بن أبي سيرة
 (٣) ٢٤٣ — ٢٤٤ .
 بنو بكر بن عبد مناة بن كنانة (٢) ٣٩٥ —
 . ٤٥٧
 القاضي أبو بكر بن العربي المالكي (١)
 ٢٧١ — ٢٨٦ — ٥٧٨ — ٧٤٢ —
 . ٣١٣ (٦) ٩٦
 أبو بكر بن عريف (٦) ٦٤ — ٦٥ —
 ٧٣ — (٧) ١٧٣ — ١٧٤ —
 ١٧٥ — ١٧٩ — ١٨٠ — ١٨١ —
 . ٤٣٥ — ٦٣٨
 أبو بكر بن العزيز (٦) ٢٤٨ .
 أبو بكر بن العلاء بن الحضرمي (٢) ٣٥٧ .
 أبو بكر بن علي (٣) ٣٠ .
 بكر بن علي بن يوسف (٦) ٣٠٥ .
 أبو بكر بن عمر أمير لمتونة (٦) ٢٤١ —
 . ٢٧٩
 أبو بكر بن عمر بن حزم (٣) ١٧٣ .
 أبو بكر بن عمر بن تلاكاكين (٦) ٢٤٣ —
 . ٢٤٤ — ٢٤٥
 أبو بكر بن عياش (١) ٣٩١ — (٦) ٣٩٦ .

بكر بن وائل (١) ٢٦٨ — (٢) ٢١٤ —
 ٣١٩ — ٣٢٢ — ٣٢٦ — ٣٥٧ —
 ٣٥٨ — ٣٥٩ — ٤٠٥ — ٤٣٣ —
 ٥٠٤ — ٥٠٥ — ٥٠٩ — ٥٨٦ —
 ٦١١ — ٦١٢ — ٦١٦ — ٦١٩ —
 ٦٤٣ — (٣) ١١٣ — ١٥٤ —
 ١٨٢ — ١٨٤ — ٢٠٩ — ٢١٠ —
 (٤) ١١٦ — (٥) ٢٤٨ — (٦) ٣ .
 أبو بكر بن ولحف (بن نجى) (٦) ٣٠٩ .
 أبو بكر بن ياقوت (٣) ٤٩١ .
 أبو بكر بن يعزى التينملي (٦) ٣٤٣ .
 أبو بكر بن يحيى البرزالي الاباضي (٧) ٧ .
 أبو بكر بن يملول (٦) ٥٩٩ .
 أبو بكر الرازي (١) ٦٥١ .
 أبو بكر الزبيدي (١) ٧٥٧ — (٤) ١٩٨ —
 أبو بكر الشاسي (٥) ١٨ — ٢٦ — ٢١٢ —
 أبو بكر الشاعر (٢) ٣٨٠ .
 أبو بكر الشاي (٣) ٥٨٧ .
 أبو بكر الصديق = عبدالله بن أبي قحافة
 أبو بكر الصيرفي (١) ٣٤٠ .
 (القاضي) أبو بكر الطرطوشي (١) ٥٢ —
 (٦) ٢٥٠ .
 أبو بكر العقيلي (٣) ١٥٦ .
 أبو بكر الكرمانى (٥) ١٠٨ .
 أبو بكر المظفر (٤) ٢٠٢ .
 بكر المعتضد (٣) ٦٦٥ .
 بكراج (٥) ٣٣ .
 بكرة = أبو بكرة (٢) ٤٦٥ — ٥٤٩ —
 (٣) ٦ — ٧ — ٩ — ٩٧ .
 البكري (١) ٤٨ — ٤٣٣ — (٣) ٢١٠ —

٤٧٥ — ٤٧٦ — (٤) ٣٢ —
 ٣٣ — ٤٤٤ — ٥٥٤ .
 أبو بكر بن محمد بن ثابت (٦) ٦١١ —
 ٦١٦ — ٦١٧ .
 أبو بكر بن محمد بن أبي جهم العلوي (٣)
 ١٩٧ .
 أبو بكر بن محمد بن أبي عصيدة (٦)
 ٤٦٤ .
 أبو بكر بن محمد بن عمر بن حزم (٣)
 ٨٦ — ٩٦ — ١٧٤ .
 أبو بكر بن محمد السرخسي (٥) ١٢٢ .
 أبو بكر بن محمد اللمتوني (٦) ٣٠٤ .
 بكر بن مخنف (٣) ١٨٦ .
 أبو بكر بن مرتين (١) ٨٢٧ .
 أبو بكر بن مرزوق (ابن مرزوق) (٧)
 ٥٢٧ — ٥٢٨ — ٥٢٩ — ٥٣٠ .
 أبو بكر بن مزدلي (٦) ٣٠٧ .
 أبو بكر بن المستعصم (٣) ٦٦٢ .
 أبو بكر بن مسعود (٦) ٤٧ .
 بكر بن معاوية (٢) ٢٣ .
 بكر بن المعتمر (٣) ٢٨٩ .
 أبو بكر بن معروف (٧) ٢١٨ .
 أبو بكر بن مقاتل (٣) ٥٠٠ .
 أبو بكر بن أبي موسى الأشعري (٣)
 ١٧٣ — ١٧٤ .
 أبو بكر بن موسى بن سليمان (٧) ٦٩ .
 أبو بكر بن موسى بن عيسى (٦) ٤٣٩ —
 (٧) ٦١ — ٦٤ .
 أبو بكر بن النوار (٧) ٣٢١ .
 بكر بن هوازن (٢) ٣٦٧ .

بلال بن أبي بردة (٣) ١٢٠ — ١٧٥ .
 بلال بن جرير (٥) ٣٣٧ .
 بلال بن حمامة مولى أبي بكر (٢) ٤١٠ —
 ٤٢٤ .
 بلال بن الزريع (٤) ٢٧٦ .
 بلال بن أبي موسى الأشعري (١) ٢٣٠ .
 بلال بن هاشم (١) ٨٠٧ .
 أبو بلال الصابي الشاري (٣) ٣٢٠ .
 البلالية (٣) ٣٧٧ — ٣٧٨ — (٤) ٢٢ .
 بلتكين التركي قائد العزيز (٤) ٦٤ — ٦٥ .
 بلتنصر (٢) ١٢٦ — ١٣٦ .
 بلج بن بشر العبسي (٦) ١٥٧ .
 بلخ بن بشير (بشر) القشيري (٢) ٣٧١ —
 ٣٨٥ — (٤) ١٤٩ — ١٥٠ —
 ٢٣٩ .
 بلخ بن عقبة الأزدي (٣) ٢١٠ .
 بلخس القاضي (٢) ٢٣٩ .
 بلداجي (بلداحي) (٥) ٥٢ — ٥٣ —
 ٣١٠ .
 بلداس بن ناحور (٢) ٥٠ .
 بلدان بن ناحور (٢) ٥٠ .
 بلست من بطون زهاص (٦) ١٦١ .
 بلعام بن باعورا بن رسيوم بن برسيم بن
 مويبي (٢) ٩٨ — ٩٩ —
 البلغار (٢) ٢٧٥ — ٢٧٧ — (٤) ٦٦ —
 ٣١٨ — ٣٢٢ — ٣٣٣ — ٣٣٤ —
 ٥١٣ — (٥) ٤٢٧ — ٥٨٤ — (٧)
 ٧٢٧ .
 بلغار الأشرفي (٥) ٤٣٦ .
 البلغمي (٤) ٥٦٤ .

(٤) ٢٥٠ — ٢٨٤ — (٦) ٧٢ —
 ١٢٣ — ١٢٥ — ١٢٦ — ١٨٥ —
 ٢٧٦ .
 بكساس بن سيد الناس (٤) ١٨٩ — (٧)
 ٢٥ — ٢٣ .
 بكشوار بن ملك بن مسافر (بلسواز) (٣)
 ٥٠٩ .
 بكنون (كنكور) (٤) ٦٣٦ .
 بكواسيل (٥) ٢٢٥ .
 بكية الخصبي (٤) ١٨٤ .
 ابن بكير (١) ٥٥٨ — (٢) ٥٢٧ .
 بكير بن عبد العزيز (٣) ٣٧٠ .
 بكير بن عبد الله الليثي (٢) ٥٣٦ —
 ٥٦١ — ٥٦٢ .
 بكير بن همامان (٢) ١٢٨ — ١٢٩ —
 ١٣٠ .
 بكير بن هرون النخعي (٣) ٢٠٠ .
 بكير بن وشاح التميمي (٣) ٤٧ — ٤٨ —
 ٥٢ — ٥٣ — ٥٨ — ٥٩ — ٧٠ —
 ١٧٢ .
 بكيك (٦) ٣٠٥ .
 البلاذري (٥) ٨٩ .
 بلارة ابنة القاسم بن المعز بن باديس (٤)
 ٩٢ .
 بلاط (٥) ٥٣١ — ٥٣٢ .
 بلاطة ابن عم ميخائيل (٤) ٢٥١ .
 بلاغ خادم ابن الاغلب (٤) ٣٨٨ .
 بلاك (٥) ٨٢ .
 بلال مؤذن الرسول صلعم (٢) ٣٦٥ —
 ٤٦١ — ٥٤٨ .

بلقاسم بن بانجين (٤) ٥٥٧ .
 بلقيس (٢) ٥٩ — ١١٣ — ٣٠٤ — (٤)
 . ٢٨٦
 بلقيس بنت الهدهاد (٢) ٦٦ .
 بلقيس (يلقمة) بنت اليشرح بن الحرث بن
 قيس (٢) ٥٧ — ٥٩ — ٦٠ .
 بلقيس بنت اليشرح بن ذي جدن (٢)
 . ٦٥ — ٦٧ .
 بلكا (٤) ٥٨٠ — ٥٨١ .
 بلكا جور (٣) ٣٦١ .
 بلكانة (تلكانة) من صنهاجة (٦) ٢٠٢ —
 . ٢٤٠
 بلكش (٥) ٥١٤ .
 آل بلكين (٦) ٢١ — ٥٩٥ .
 بلكين بن زيري (١) ٢٠٥ — ٣١٥ —
 (٤) ٥٩ — ٦٠ — ٦٢ — ١٠٦ —
 ٣١٨ — (٦) ١٣٧ — ١٧٩ —
 ٢٠٤ — ٢٠٥ — ٢٠٧ — ٢٠٨ —
 ٢٢٧ — ٢٣٩ — ٢٧٨ — ٢٩١ —
 ٢٩٢ — ٥٨٥ — ٦١٣ —
 (٧) ٢٦ — ٣٨ — ٣٩ — ٤٩ —
 ٥٢ — ٥٩ — ٦٧ — ٧٣ —
 ١٣٣ — ٢٠٩ .
 بلكين بن محمد بن حماد (٦) ٢٢٩ —
 ٢٣٠ — ٢٤٥ — (٧) ٤٨ .
 بلناصر (٢) ٧٩ .
 بلنجر (٢) ٢٠٩ — ٥٦٢ .
 بلنسيان بن قسنطش (٢) ٢٥٤ — ٢٨٢ .
 بلها جارية راحيل (٢) ٤٤ .
 البلوص (٤) ٥٨٨ .

بني البلوطي (٤) ٢٦٧ .
 بلوطيس بن مناكيل (٢) ٨٧ .
 بني بلومو (٧) ٧ .
 بلي بن عمرو بن الحافي (٢) ٢٦٧ —
 ٢٩٥ — ٣٤٦ — ٣٥٥ — ٣٥٦ .
 بليان ملك غمارة (٤) ١٧٧ — ٢٣٤ —
 ٢٣٦ — (٦) ١٤٢ — ١٩٣ .
 سيف الدين بليان الرشيدي (٥) ٤٣٤ —
 ٤٣٦ — ٤٣٩ — ٤٤١ — ٤٥٣ .
 بليان (بليان) مملوك شاه ارمن (٥) ٢٠٧ .
 بليان مولى شاهرين (٥) ٣٩٦ .
 بليان بن قسطنطين (٢) ٢٥٣ — ٢٥٤ .
 بليان بن نيزران (بالبان بن بيرزان) (٥)
 . ٣٦١ — ٣٦٢ .
 بليان الجوكندار (٥) ٤٨٠ .
 بليان الخصي (بدر الدين) (٥) ٤٤٣ .
 بليان الدوادار (٥) ٤٥١ .
 بليان الطباختي (٥) ٤٥٧ — ٤٥٨ —
 ٤٧٣ — ٤٧٦ .
 بليانس بطرك الاسكندرية (٢) ٢٤٤ .
 بليانوس (٢) ٢٤٥ .
 بليق (٣) ٤٥٩ — ٤٦٦ — ٤٨٥ —
 ٤٨٧ — ٤٨٨ — ٤٨٩ .
 بليقا الناصري صاحب حلب (٣) ٦٦٦ .
 بليناصر (٢) ٨٢ .
 بلبوس (فقيوس) (٢) ١٤٥ .
 البنادقة (١) ٥٩ — ٦٠ — (٢) ٢٧٧ —
 ٢٧٩ — (٥) ٢١٩ — ٢٤٦ —
 ٤٢٧ — ٥٨٤ — ٦٣٦ .
 بناطوس (٢) ٢١٢ .

بهاء الدولة بن بوية (٤) ٣٢٤ — ٣٢٥ —
 . ٣٢٧
 (أبو كامل) بهاء الدولة بن دبيس = منصور
 بن دبيس بن علي بن مزيد .
 بهاء الدولة بن عضد الدولة = سرديك بن
 عضد الدولة .
 بهاء الدولة الجيوشي (٥) ٢١٦ .
 أبو الحسن بهاء الدولة (بهاء الدين)
 | الشهرزوري (٥) ٢٥٤ — ٢٦٤ .
 بهاء الدين (٥) ١١٠ .
 أبو الفتوح بهاء الدين الأشقر ابن الواعظ
 (٥) ٢٦٩ .
 بهاء الدين بن بيسان (٥) ٣٥١ .
 بهاء الدين قراقوش = قراقوش .
 بهاء الدين التبريزي (٦) ٤١٠ .
 بهاء الملك (٣) ٥٩٣ — (٥) ١٤٥ .
 سيف الدين بهادر (٥) ٤٣٤ — ٤٣٥ —
 . ٤٣٧ — ٤٨٦ .
 بهادر الجمالي (٥) ٥٢٤ — ٥٣٠ — ٥٣١ .
 بهادر الحلبي (٥) ٤٦٩ — ٤٧٠ — ٤٧١ .
 بهادر خشنش (٢) ٢١٥ .
 بهادر رأس نوبة (٥) ٤٦٧ — ٤٦٨ .
 أبو البهار بن زيري بن مناد الصنهاجي (٦)
 — ٢٠٧ — ٢٠٨ — ٢٠٩ — ٢٢٧ —
 — ٢٣٨ — (٧) ٢٧ — ٢٨ — ٤١ —
 . ٤٢ — ٤٥ — ٥٤ — ٥٩ .
 يهود بن عبد الواحد (٣) ٤٠٢ — ٤٠٤ .
 اليهودان من الاساورة (٢) ٥١٣ .
 بنو بهذلة بن عوف الزبرقان بن عبيد بن
 مقاعس (١) ٣٩٥ — (٢) ٣٧٦ .

بنانة امرأة الحكم القرظي (٢) ٤٤٤ .
 بني بناوة بن غرسن (٦) ١٩٦ .
 بناوس (٤) ٥٢٨ .
 بنايوت (نابت) (٢) ٤٤ .
 بنجسون بن سياوش (٢) ١٢٦ .
 بندار (٥) ١٦٦ .
 بندارين مشيك (٣) ٣٦٥ .
 بندمر الخوارزمي (٥) ٤٩٣ — ٥٢٣ —
 — ٥٢٦ — ٥٣٢ — ٥٣٤ — ٥٤٢ —
 — ٥٤٣ — ٥٤٤ — ٥٥١ — ٥٥٥ —
 . ٥٦٣ — ٥٥٨ .
 البندمرية (٥) ٥٦٨ .
 البندوان (٢) ٥٣٣ .
 بندوغار التركي (٥) ٤٣٩ .
 بندي خال ابرويز (٢) ٢٦٢ .
 بدر الدين بنسر الشمسي (٥) ٤٣٤ .
 بنصر بن حام (٢) ٨٤ — ٨٥ .
 بنقش بن شطونش (٢) ١٠٣ .
 بنميد (٤) ٨٣ .
 بنودار بن دارا (٢) ١٩٢ .
 بني بن قيس (٣) ٤٧١ — ٤٧٣ —
 . ٤٨١ — ٤٨٣ — ٤٨٤ .
 بنيامين (١) ٢٨٨ — ٢٩٠ — (٢) ٤٥ —
 — ١٠٢ — ١٠٣ — ١٠٦ — ١٠٩ —
 . ١١٦ — ١٢٨ — ١٢٩ — ١٣٢ .
 بنيامين البطرك (بطرك اليعاقبة) (٢)
 . ٢٦٥ — ٢٧٠ .
 بنيامين بن اسرائيل (٢) ٧٩ .
 بنيصر (٢) ٨٠ .
 البهاء بنت دهمان (٦) ١٢٥ .

- أبو محمد بهر بن عبدالله (٤) ٢٤٩ .
- بهر (٢) ٣٢٨ — ٤٥٦ .
- بهر بن عمرو الحافي (٢) ٢٩٥ — ٥١٤ .
- بهرام صاحب الري (٢) ٢١١ — ٢١٢ —
- ٢١٣ — ٢٥٦ — ٢٦٧ — ٣١٨ —
- (٤) ١٢١ — ١٢٢ — ١٢٧ — (٥)
- ١٧١ — ٢٢٨ .
- بهرام الارفي (٤) ٩٠ — ٩١ .
- بهرام ابن أخ ابراهيم الاسترابادي (٥)
- ١٨٠ .
- بهرام بن ارتق (٣) ٦١٠ .
- أبوسعيد بهرام بن اردشير (٣) ٥٣٧ — (٤)
- ٦٠٥ .
- بهرام بن برسق (٥) ١٧٨ .
- بهرام بن بهرام (١) ٥١ — ٣٥٤ — (٢)
- ٢٠٣ — ٣١٣ .
- بهرام بن بهرام جويين (٢) ٢١٢ — ٥١٢ .
- بهرام بن بهرام بن هرمز (٢) ٢٠٣ .
- مجاهد الدين بهرام بن تكريت (٥) ٦٤ .
- بهرام بن سابور (٢) ٣١٣ .
- بهرام بن الفرخزاد (٢) ٥٦١ .
- الاجمجد بهرام بن فرخشاه (٥) ٣٨٥ —
- ٤٠٥ — ٤٠٨ — ٤٠٩ .
- بهرام بن لشكرستان (٣) ٥٦١ .
- بهرام بن هرمز (٢) ٢٠٣ — ٣١٣ .
- بهرام بن يزدجرد (بهرام جور) (٢)
- ٢٠٧ — ٢٥٧ — ٣١٣ — ٣١٤ —
- ٣٢٢ — ٥١١ — ٥٣٨ — (٣)
- ٤٩٠ .
- بهرام الديلمي (٤) ٦٤٨ — ٦٤٩ .
- بهرام شاه (٤) ٥٢٠ — ٥٢١ — ٥٢٢ —
- (٥) ٩٨ — ١٩٧ .
- بهرام مرزبان كسرى (٢) ٢٦٢ .
- بهران الكرخي (٥) ١٦٠ .
- ابن بهردوس (١) ٨١٩ .
- مجاهد الدين بهروز (مهرز) (٣) ٦٢٤ —
- ٦٣٤ — ٦٣٥ — (٤) ٣٧٠ —
- ٣٧١ — (٥) ٥٨ — ٦٦ — ٦٨ —
- ٧٣ — ٧٥ — ٧٦ — ٧٩ — ٣٢٧ .
- بنو بهز بن امرىء القيس (٢) ٣٦٦ .
- بهستون بن وشمكير (٤) ٦٦٢ .
- بهشمياس (٢) ١٣٦ .
- شمس الدين بهلوان بن ايلدكز = محمد بن
- ايلدكز .
- عماد الدين بهلوان بن هراست ملك الجبال
- (٥) ١٦٢ .
- البهلوانية (٥) ١١٤ — ١٥٤ — ١٥٦ .
- بني بهلول (٦) ٣٤٩ — (٧) ٤٧١ .
- البهلول بن ايلدكز (٣) ٦٤٤ — (٥)
- ١٤٩ — ١٥١ .
- بهلول بن بشر بن شيان (٣) ٢٠٥ .
- بهلول بن عبد الرحمن المظفر (٤) ٢٤٧ .
- بهلول بن عبد الواحد المظفري (٤) ١٦ —
- (٦) ١٥٧ .
- بهلول بن عبيدة الحمي (١) ٥٢٦ .
- البهلول بن مرزوق (٤) ١٥٨ .
- بهلولة (٧) ٢٢٥ .
- بهمن ملك الفرس (٢) ٧٩ — ١٢٥ —
- ١٢٦ — ١٩١ — ٢٢٢ .
- بهمن حاذوية ذا الحاجب (٢) ٥٠٩ —

٣٠٧ — ٣٤٨ — ٣٤٩ .
 البوري بن موسى بن أبي العافية (٤)
 . ٢٠
 بوزابة صاحب فارس (٣) ٦٣٣ —
 ٦٣٤ — ٦٣٥ — ٦٣٦ — (٤)
 ٣٧٤ — (٥) ٧٥ — ٧٦ — ٧٩ —
 . ٨٠ — ٨١ .
 الامير يوزان (٥) ٢٧ — ٢٦٢ .
 بوشباك بن رحاذ بن يوسف (٦) ٦٠٣ —
 . ٦٠٤
 بوص بن ناحور (٢) ٥٠ .
 بني بوصة (٧) ١٤٩ .
 بني بوغال (فوغال) (٦) ١٧٠ .
 بوغز (٢) ١٦٧ .
 بوغز بن سلمون بن نخشون (٢) ١٠٥ .
 بوغز باهر (٥) ١٦٤ .
 البوغاني (٥) ١١٨ — ١١٩ .
 بني بوغش (٤) ١٥ .
 بوقا من مقدمي السلجوقية (٤) ٤٩٣ —
 . ٦٧٢
 بولس الرسول (١) ٢٩٠ — (٢) ١٧٣ —
 . ١٧٤ — ١٧٥ .
 بولس بطرك اسكندرية (بولس التنسي)
 . ٢٦٠ — ٢٦١ (٢)
 بولس بن غايش (٢) ٢٣٦ .
 حسام الدين بولق ارسلان بن أبي الغازي
 بن البابين تمرتاش (٥) ٢٥٦ —
 . ٢٥٧ — ٣١٣ — ٣٨٩ .
 بولك بن منكوتمر بن طغان (٥) ٦٠٦ .
 البولي (٥) ٤٣٠ .

٥١١ — ٥٢٢ — ٥٣٢ — ٥٣٣ .
 . ٥٥٧
 بهميل (٤) ٤٨٧ .
 الهبة (٤) ٩٤ .
 بهيصم اليماني (٣) ٢٨٧ .
 بهيم (٤) ٤٨١ — ٤٨٩ — ٤٩٠ .
 ابن البواق كاتب الناصر (٧) ١٥٨ .
 بوتار رئيس الكهنة (٢) ٢٣٩ .
 البودشير بن قبط (٢) ٨٥ .
 بوذنجر بن الاق قوى (٧) ٧٢٣ — ٧٢٤ .
 بوران (بوزان) (٥) ١٤ — ١٩ — ٢٠ —
 ٢١ — ٨٥ — ٨٦ — ١٦٩ —
 . ١٧٠ — ١٧١ .
 المعظم بوران شاه بن صلاح الدين (٥)
 . ٣٢٤
 بوران بنت برويز (٢) ٢١٤ — ٢١٥ .
 بوران بنت الحسن بن سهل (١) ٢٦ —
 ٢٧ — ٢١٦ — ٢٢٤ .
 بوران بنت كسرى (٢) ٣١٩ — ٥٢١ —
 . ٥٢٤
 البورد (٥) ١١١ .
 بورس الملك (٢) ١٢٢ .
 بورسوس (٥) ٢٢ .
 بورغيش بن رفجوم بن بيزغاش بن ولهاص
 . ١١٩ (٦)
 البوري اخو مدين (٦) ١٧٩ .
 بوري بن طفركين (تاج الملك — تاج
 الملوك) (٥) ١٧٩ — ١٨٠ —
 ١٨١ — ٢١٤ — ٢٢٧ — ٢٣٠ —
 ٢٣١ — ٢٦٦ — ٢٦٧ — ٢٧٠ —

. ١٨٣

بيبرس الاحمدي (٥) ٥٠٨ .

بيبرس العلافي (٥) ٥٠٩ .

بيبرس = الملك الظاهر بيبرس المظفر (١)

٤٢٤ — (٣) ٦٦٤ — ٦٦٥

٦٦٦ — (٤) ١٣٨ — (٥) ٣٢٥

٤١٥ — ٤١٨ — ٤٤١ — ٤٤٨

٤٥٢ — ٤٦٠ — ٤٦١ — ٤٧٦

٤٧٧ — ٤٧٩ — ٤٨١ — ٤٨٢

٤٨٤ — ٤٨٥ — ٤٩١ — ٤٩٥

٤٩٧ — ٥٠٦ — ٥١٨ — ٦١٦

٦١٧ — ٦٣٢ — ٦٣٣ — (٦)

٢٦٦ — (٧) ٦٨٩ — ٦٩٠

٦٩٣ — ٧٢٤ — ٧٣٤

. ٧٣٦

ركن الدين بيبرس البندقداري (٥) ٤٢١ —

٤٢٢ — ٤٢٣ — ٤٢٥ — ٤٣٠

٤٣١ — ٤٣٤ — ٤٣٨ — ٤٣٩

. ٤٤٠

ركن الدين بيبرس الجاشنكير (٤) ١٣٤ —

(٥) ٤٧٠ — ٤٧٣ — ٤٨٦

. ٤٩١

بيبرس الحاجب (٥) ٤٩٨ — ٥٨٠ —

. ٥٨١

ركن الدين بيبرس الدوادار (٥) ٤٦٠ —

٤٦٥ — ٤٨٦ — ٤٨٨ — ٤٨٩

. ٥٠٦

السلطان الظاهر بيبقا (٥) ٥٣٧ —

. ٥٤١ — ٥٦٨

بيبقا الاحمدي (٥) ٥٢١ — ٥٢٢ —

بوناطر (٢) ٨ .

البوني (١) ٦٦٤ — ٦٦٦ — ٦٦٧ —

. ٦٦٨ — ٦٩٥

البويطي (١) ٥٦٧ .

بني بوية (١) ٢٣٠ — ٢٣٢ — ٣٦٩ —

٧٠٩ — ٨٠٣ — (٢) ٢٠ — (٣)

٤٥٩ — ٤٩٠ — ٥٠٧ — ٥٢١ —

٥٢٢ — ٥٢٧ — ٥٢٩ — ٥٥٠ —

٥٥٢ — ٥٦٨ — ٥٩٠ — (٤)

١١٤ — ١١٥ — ١١٧ — ١٢٨ —

١٤٣ — ٣٢٩ — ٣٣٩ — ٣٥٧ —

٤١٢ — ٤٣٠ — ٤٤٩ — ٤٥٧ —

٤٥٩ — ٤٩٠ — ٥٤٨ — ٥٥٢ —

٥٦٠ — ٥٦١ — ٥٦٨ — ٥٧١ —

٥٧٥ — ٥٨٦ — ٦١٩ — ٦٢٧ —

٦٥٢ — ٦٥٦ — ٦٥٧ — ٦٦١ —

٦٨٥ — (٥) ٩٨ — (٦) ٩٤ —

(٧) ٧٢١ — ٧٢٣ .

ابن بوية (٤) ١٢٧ — ٥٦٣ .

أبو شجاع بوية بن قناخس (٤) ٥٦٠ —

. ٥٦١

بياروت (فياروت) (٥) ١٣٠ — ١٣١ .

البياسي = أبو محمد بن أبي حفص .

بنو بياضة بن عامر بن زريق (٢) ٣٤٣ —

. ٤٢٢

بيان بن انجي (٥) ٦١١ .

بيان بن حفلان (صقلاب) رئيس بني

سكتان (٤) ٣٩ .

بيان العنبري (٣) ١٠٩ .

بيانة من بني قلدن بن اوريع (٦) ١١٨ —

بيراقبري بن برسق (٥) ٥٨ .
 بيرد بن مهلائيل (٢) ٧ .
 بيرنيس قائد الروم (٧) ٢٤٣ .
 بيروز الديلمي (٣) ١٧٠ .
 بيزغاش من بطون ولهاصة (٦) ١١٩ .
 بيزك (٣) ٦٧ — ٦٨ .
 ابن بيزون اللخمي (٦) ٢٢٦ — ٢٢٧ .
 البيسانى القاضي = عبد الرحيم البيسانى .
 بيستون (يستون) بن وشمكير (٤) ٤٥٨ .
 بدر الدين بيسري الشمسي (٥) ٤٤٣ —
 ٤٤٤ — ٤٥٣ — ٤٦٧ — ٤٦٩ —
 ٤٧٠ .
 البيشرانية (٢) ١٨١ .
 البضاوي (١) ٥٧٧ — ٥٩١ .
 ابن البضاوي القاضي (٣) ٥٥٦ .
 البيطين (٤) ٢٢٩ .
 يقاروس القاسمي (بيقا روس) (٥) ٥٠٣ —
 ٥١١ — ٥١٢ — ٥١٣ —
 ٥١٤ — ٥٢٦ — ٥٨١ — (٦) ١٣ —
 ٥٣٠ .
 يقواخو طغرلبك (بيكو) (٣) ٥٦ — (٤) ٤٩٩ —
 ٥٠١ — ٥٠٢ — ٥٠٧ —
 ٦٣٧ — (٥) ١٩٩ — ٢٠٠ —
 ٤٥٢ — | ٥٩٩ — | ٦٣١ —
 ٦٣٢ .
 يقو الشمسي (٥) ٥١٣ .
 ييلاطس البنطي (فلاطس البنطي) (٢) ١٧٣ —
 ٢٣٨ .

٥٣٤ .
 بيبقا الخاصكي (٥) ٥١٨ — ٥١٩ —
 ٥٤٢ — ٥٤١ .
 بيبقا الشمسي (٥) ٥٢٠ .
 بيبقا الطويل (٥) ٥٢٠ .
 بيبقا العلاني الدوادار (٥) ٥٢١ .
 بيبقا القمري (٥) ٥١٣ — ٥١٦ —
 ٥١٧ .
 بيبقا المنصوري (٥) ٥٢٣ .
 بيبقا الناصري (الناظري) (٥) ٥٢٤ —
 ٥٢٥ — ٥٢٦ — ٥٢٨ — ٥٢٩ —
 ٥٣٠ — ٥٣١ — ٥٣٢ — ٥٣٣ —
 ٥٣٤ — ٥٣٥ — ٥٤٣ .
 بيبقا النظامي (٥) ٥٣٣ .
 البيوح (٤) ٢٣٠ .
 بيدر حبرمدين (رعويل) (٢) | ٩٣ —
 ٩٥ .
 بيتامون (٥) ٤٦١ .
 ابن بيد بن عمر العدوي (٣) ٢٤ .
 بيدا (٣) ٣٦٠ — (٤) ٤٧٩ .
 بيدرا (٥) ٤٦٧ .
 بيدلي (٢) ١٩٢ .
 بيدو (٤) ٤٨٨ .
 بدر الدين بيدو (٥) ٤٦٤ .
 بيدو بن طرخان (٥) ٤٥٧ .
 بيدو بن عمر طرغاي بن هولكو (٥) ٦١٨ —
 ٦١٩ .
 بيدو القاهر (٥) ٤٦٥ — ٤٦٦ —
 ٤٦٧ .

بيلوت بن يوسف (٢) ١٦٨ .

بدر الدين بيليك الخازندار (بيليك) (٥)

— ٤٥٣ — | ٤٥٢ — | ٤٥١

. ٤٦٩

نور الدين بيليك (بيليك) الايدمري (٥)

. ٤٥٥

بيحند (سمند) (٤) ٢٣٢ — ٢٣٣ — (٥)

. ٤٠ — ٢٥

بيس = ابن بيس (٣) ١٥٨ — ٢٩٥ —

٣٣٧

البيسية (٣) ١٨٢ .

البيهي (١) ٤٠٢ — (٢) ٢٢ — ٣٢ —

— ١٨٥ — ١٨١ — ٧٩ — ٥٣

— ٢٣٥ — ٢٢٥ — ٢١٨ — ١٨٨

— ٣٦٢ — ٣٥٤ — ٣٢٣ — ٣٠١

— ٢٨١ — ١١٧ — ١١٦ (٤)

— ٢٨٥ — | ٢٨٤ — | ٢٨٣

. ٢٨٦

بيو راسب بن رتيكان بن ويد وشنك بن

فارس (٢) ١٨٣ .

(ت)

- تاجرة = تاجرت (٦) ٢٦٥ — (٧) ٧٧ .
 تاخش بن ناحور (٢) ٥٠ .
 تارح بن ناحور (آزر) (٢) ٣٦ — ٣٧ —
 ٣٨ — ٣٩ .
 تازير بن طلحة بن علي (٦) ١٩٧ —
 ١٩٨ .
 تاسر غينت بنت عبد القوي (٧) ٢١٨ —
 ٢١٩ .
 أبو العباس حسام الدولة تاش (٤) ٤٦١ —
 ٤٦٢ — ٦٠٢ — ٦٠٤ — ٦٦٢ —
 ٦٦٣ .
 تاش فراش (٤) ٦٤٥ .
 تاش الفوارس (٤) ٦٣٥ — ٦٣٧ .
 بني تاشفين = تاشفين (٦) ٢٧ — ١٥٧ —
 (٧) ٣٣٥ — ٣٦٦ .
 أبو عمر تاشفين (٦) ٥٢٦ — (٧) ٥٢٨ .
 تاشفين بن اسحق (٦) ٣٠٢ — ٣٣٢ .
 تاشفين بن تيغمر المسوفي (٦) ٢٣٤ —
 ٢٤٧ — (٧) ١٠٢ .
 تاشفين الموسوس ابن السلطان أبي الحسن
 بن أبي سعيد (٧) ١٤٦ — ٣٨٦ —
 ٣٨٧ — ٤٣٢ — ٤١٤ — ٤١٥ .
 تاشفين بن عبد الواحد (٧) ٢٥٣ .
 تاشفين بن علي بن يوسف (١) ٣٤٠ —
 (٦) ٢٥٠ — ٢٥١ — ٢٥٢ —
 ٢٥٨ — ٣٠٦ — ٣٠٧ — ٣٠٨ —
 ٣٠٩ — ٣١٠ — ٣١٢ — (٧) .
 ٧٤ — ٧٥ — ١٠٣ — ٢٢٠ .
 تاشفين بن الغازي بن محمد بن علي بن غانية
 (٦) ٣٣٤ .

- تاجيز الديلمي (٤) ٦٥٩ .
 بني تاتكين (٧) ٩٦ .
 تاج ابن بنت الاغر القاضي (٣) ٦٦٤ .
 تاج الدولة اخو صمصام الدولة = تتش بن
 الب ارسلان .
 تاج الدين (٣) ٦٤٨ — (٤) ٥٣٥ .
 تاج الدين بن الاثير (٥) ٤٥٨ .
 تاج الدين الارموي (١) ٥٧٧ .
 الامير تاج الدين البسطامي (٥) ١٣٢ .
 تاج الدين البلخي (٥) ١٥٧ .
 تاج الدين الذر (٤) ٥٣٥ — ٥٣٧ —
 ٥٣٨ — ٥٣٩ — ٥٤١ — ٥٤٢ —
 ٥٤٣ — ٥٤٤ — ٥٤٥ — ٥٤٦ —
 ٥٤٧ — ٥٤٨ — (٥) ١٢١ —
 ١٢٧ — ١٢٨ .
 القاضي تاج الدين ابن بنت الأعز (٥)
 ٤٤١ .
 تاج الرؤسان بن الرحلات (بن الموصلايا)
 أبو نصر (٥) ٣٨ .
 تاج العجم (٤) ٨٤ — (٥) ٢١٥ .
 تاج الملك (٥) ١٨٠ .
 أبو الغنائم تاج الملك المرزبان بن خسر
 وفيروز (٣) ٥٩٢ — ٥٩٣ —
 ٦٠٠ — (٤) ٦٢٧ — (٥) ١٤ —
 ١٧ — ١٨ .
 ابن تاج الملوك (٤) ٨٧ — ١٢٢ — (٥)
 ٢١٣ .
 نور الدين تاج الملوك (٥) ٣٥٣ .

تاونا بطرك اسكندرية (٢) ٢٤٧ .
 تاينة بن يلاغف بن لوا بن مطاط (٦)
 . ١٦٢
 التبابعة (١) ١٧ — ١٨ — ٣٨ —
 — ٢٢٤ — ١٩١ — ١٨٣ — ١٨١
 — ٥١٧ — ٤٦٢ — ٤٤٧ — ٤٣٧
 — ١١ (٢) — ٥٢٥ — ٥٢٤
 — ٥٤ — ٣٦ — ٣٢ — ١٩ — ١٨
 — ٦١ — ٦٠ — ٥٨ — ٥٧ — ٥٦
 — ٦٨ — ٦٧ — ٦٥ — ٦٤ — ٦٣
 — ١٨٧ — ١٨٠ — ٧٦ — ٧٠
 — ٢٨٣ — ٢٦١ — ٢١٠ — ٢٠١
 — ٢٩٢ — ٢٩١ — ٢٩٠ — ٢٨٦
 — ٣٢٩ — ٣٠٨ — ٣٠٢ — ٢٩٨
 — ٢٦٧ (٤) — ٤٠٧ — ٣٣١
 (٦) — ٢٧٩ — ٢٧٥ — ٢٦٩
 — ١٢٨ — ١٢٣ — ١١٧ — ١٦
 . ١٤٠ — ١٩٥ — (٧) ٤ .
 تبادلت (٧) ٣٨ .
 اولاد تبان (تبار) (٦) ٣٢ .
 (أبو كرب) تبان اسعد بن ملكي كرب
 — ٦٠ — ٢٨ (٢) — ٦٠ —
 . ٣١٥ — ٦٣ — ٦٢ — ٦١
 تبا نعت (بنا بيعت عمه حاميم) (٦)
 . ٢٨٨
 التبت (٣) ٧١ .
 تبديقا عند مار (٢) ٢٨٢ .
 تبع (٢) ٢٨ — ٦٢ — ٢١٨ — ٢٨٥ —
 — ٤٠١ — ٣٧٠ — ٣٤٠ — ٣٠٨
 . ٤٠٢

تاشفين بن ماخوخ (٦) ٣٠٧ — ٣٠٨ —
 . ٧٥ (٧)
 تاشفين بن أبي مالك (٧) ٢٦٦ .
 تاشفين بن معطي كبير بني تيريغين (٧)
 . ٤٨٦ — ٢٦٨
 تاشفين بن يعقوب الوطاسي (٧) ٣١٦ .
 تاشفين اللمتوني (٦) ٣١٧ .
 تاغزوت (٧) ١١٠ .
 تاغزيت (٦) ١٩٨ .
 تافر بن الوزان (٤) ٧٥ .
 بني تافراكين (٦) ٥١٤ .
 ابن تافراكين (٧) ٥١٤ — ٥١٥ .
 تافراكين بن عمر عامل الموحدين (٦)
 . ٢٥٨
 تاليس حكيم ملطية (٢) ٢٢٢ .
 بني تاسم = يام (٤) ٢٧٠ — ٢٧٢ —
 . ٢٨٣
 تامر بن علي بن تمام بن عمار بن خضر (٦)
 . ٤٩
 تامسطين (١) ٦٣٢ .
 بني تامل بن بوشناك (٦) ٦٠٤ .
 تاوداسيوس الكبير (٢) ٢٥٥ — ٢٥٦ .
 تاودكيس اسقف القسطنطينية (٢) ٢٥٤ .
 تاودوس (٢) ١٧٩ .
 تاودوسيوس (٢) ٢٤٦ .
 بني تاوزرت (٦) ٢٣٤ .
 تاوفيللا بطرك اسكندرية (٢) ٢٥٥ —
 . ٢٥٧
 سيف الدين تاوكج (٥) ٣٥٣ .
 تاوكلا بطرك اسكندرية (٢) ٢٤٥ .

— ٤٢٧ — ٤٢٥ — ٤٢٤ — ٤٢٣
 — ٤٣٧ — ٤٣٦ — ٤٣٠ — ٤٢٩
 — ٤٤١ — ٤٤٠ — ٤٣٩ — ٤٣٨
 — ٤٤٥ — ٤٤٤ — ٤٤٣ — ٤٤٢
 — ٤٥٢ — ٤٥٠ — ٤٤٩ — ٤٤٦
 — ٤٥٨ — ٤٥٧ — ٤٥٦ — ٤٥٣
 — ٤٧٢ — ٤٧١ — ٤٦٩ — ٤٥٩
 — ٤٧٨ — ٤٧٦ — ٤٧٥ — ٤٧٣
 — ٤٨٢ — ٤٨١ — ٤٨٠ — ٤٧٩
 — ٥٠٦ — ٥٠٥ — ٥٠٣ — ٥٠١
 — ٥٥١ — ٥٤٩ — ٥٤٨ — ٥٤٣
 — ٥٨٦ — ٥٨٥ — ٥٨٤ — ٥٧٣
 — ٥٩١ — ٥٩٠ — ٥٨٩ — ٥٨٨
 — ٦١٣ — ٥٩٤ — ٥٩٣ — ٥٩٢
 — ٦١٧ — ٦١٦ — ٦١٥ — ٦١٤
 — ٦٢٧ — ٦٢٣ — ٦٢١ — ٦١٩
 — ٦٣٣ — ٦٣٢ — ٦٣١ — ٦٣٠
 — ١١ (٦) — ٦٣٦ — ٦٣٥
 (٧) — ٤٩٣ — ٢٦٥ — ١٢
 — ٧١٧ — ٧١٦ — ٦٩٣ — ١٤٨
 — ٧٣٨ — ٧٢٨ — ٧٢٥ — ٧٢٣
 . ٧٤٠ — ٧٣٩
 — ١٨٦ — ١٦٩ — ٤٤ (٥) بني تتش
 . ٢٥٠ — ٥٠٠ — ٩ (٦)
 . علاء الدين تتش (٥) ١٠٠
 تاج الدولة تتش بن الب ارسلان (٣)
 — ٥٨٩ — ٥٨٦ — ٥٨٥ — ٥٣٦
 — ٦٠٤ — ٥٩٥ — ٥٩٤ — ٥٩٠
 — ٣٤١ — ٨٢ — ٨٠ (٤)
 (٥) — ٣٥٣ — ٣٥٢ — ٣٤٥

أبو كرب تبع (٢) ٢٨٤ — ٣٤٤ .
 تبع الاقرون (زيد) (٢) ٦٠ .
 تبع بن حسان (٢) ٦٥ — ٦٦ — ٣١٥ —
 . ٤٠٥ — ٣٢٥
 تبع بن عمرو (ذو الاذعار بن ابرهة) (تبع)
 ذو المنار بن الرايش بن قيس بن
 صيفي (٢) ٢٩٢ .
 تبع بن كرب (٢) ٣٢٩ .
 تبكم بن منداس بن معز بن اوريع (٦)
 . ١٦٤
 التتار (١) ١٠١ — ١٩٤ — ٢١٨
 — ٤٢٠ — ٣٧٤ — ٣٧٠ — ٢٥٢
 (٢) — ٥٦٦ — ٤٧٥ — ٤٢١
 (٣) — ٢٨٠ — ٢٠٩ — ١١
 — ٦٦١ — ٦٦٠ — ٦٥٩ — ٣٥٣
 (٤) — ٦٦٥ — ٦٦٤ — ٦٦٢
 — ١٣٣ — ١٣٢ — ١٢٣ — ١٠٤
 — ٢٤ — ٥ (٥) — ٥١٣ — ٣٨٢
 — ١٣١ — ١٢٧ — ١٢٦ — ١٠٤
 — ١٣٥ — ١٣٤ — ١٣٣ — ١٣٢
 — ١٣٩ — ١٣٨ — ١٣٧ — ١٣٦
 — ١٤٣ — ١٤٢ — ١٤١ — ١٤٠
 — ١٥٢ — ١٤٨ — ١٤٧ — ١٤٦
 — ١٥٨ — ١٥٦ — ١٥٤ — ١٥٣
 — ١٦٦ — ١٦٥ — ١٦٤ — ١٥٩
 — ١٩٩ — ١٩٨ — ١٩٦ — ١٦٧
 — ٢٠٣ — ٢٠٢ — ٢٠١ — ٢٠٠
 — ٣٢٣ — ٣١٧ — ٢٥٨ — ٢٥٧
 — ٤١٠ — ٤٠٥ — ٣٢٥ — ٣٢٤
 — ٤٢٢ — ٤١٥ — ٤١٤ — ٤١٢

تدين (٦) ١٢٠ .
أبي تراب الاشيري (الاثيري) (٣) ١٥ —
. ٥٧٦
ترباي الحسيني (٥) ٥٣٢ .
تربي كيزي (٥) ٥٩٩ .
ترجم من بني حمير (٦) ٩٦ .
الامير ترشك (٣) ٦٣٨ — ٦٤٢ —
. ٦٤٦ — (٥) ١٥ .
ترشوش (٢) ٢١٨ — ترشيش (٢) ١٢ .
شرف الدين ترعش (٥) ٣٣١ .
ترقو (٥) ٢٠٢ .
الترك بن عامور بن سويل بن يافث (٢)
. ١١ — (٥) ٢ .
تركش (٥) ٤٢٧ .
التركان (١) ٨٦ — ٩٣ — ٩٤ —
— ١٥١ — ١٥٢ — ١٨١ — ٣٣٤ —
— ٢٢٦ — ٢٠ — ١١ (٢) |
— ٢٨٠ — (٣) ١٠٥ — ١١١ —
— ١١٤ — ١٧٦ — ٥٨٠ — ٥٨٦ —
— ٥٨٧ — ٥٩٥ — ٥٩٧ — ٥٩٨ —
— ٦٠٧ — ٦١٠ — ٦٢٧ — ٦٣٣ —
٦٣٨ — ٦٤٦ — ٦٥٢ — (٤)
— ٨٠ — ٩٨ — ١٣٨ — ٣٤١ —
— ٣٤٣ — ٣٤٤ — ٣٥٢ — ٤٨٠ —
— ٥١١ — ٦٧٣ — (٥) ٥ — ٨ —
— ١٠ — ١٥ — ١٩ — ٢٨ — ٣٩ —
— ٤٠ — ٤٣ — ٤٤ — ٥١ — ٥٩ —
— ٧٠ — ٧٤ — ٩١ — ٩٩ —
— ١٠٣ — ١٣٤ — ١٥١ — ١٥٥ —
— ١٦٤ — ١٦٧ — ١٦٨ — ١٧٣ —

٧ — ٨ — ١٠ — ١١ — ١٢ —
١٤ — ١٨ — ١٩ — ٢٠ — ٢١ —
٢٢ — ٢٦ — ٣٧ — ٤٤ — ٤٥ —
٤٦ — ٤٩ — ١٦٩ — ١٧٠ —
١٧١ — ١٧٢ — ١٧٥ — ١٨٠ —
١٨٨ — ١٩٠ — ٢١١ — ٢١٤ —
٢١٨ — ٢٤٨ — ٢٦١ — ٢٦٢ .
بني تثلبي من الخفة (٦) ٢٠٢ .
التجاني (٦) ١١٢ — ١١٣ — ٢٥٨ .
تجيب احدى بطون كنده (٢) ٣٠٦ —
٣٢٩ — (٦) ٦٥ — ٣١٧ .
التجيسي (٣) ٥٧٤ .
التحام (٢) ٩٩ .
تحكم (بحكم) (٤) ٢٩١ — ٢٩٢ —
٢٩٤ — ٤٠٠ — ٤٠٤ .
تلميلة (٧) ٧ .
تدارق اخو هرقل (٢) ٥١٥ — ٥١٦ —
. ٥١٧
تدان بن منكو تمر بن طغان (٥) ٦٠٤ —
٦٠٥ — ٦٠٦ .
تداهر من شرو بن ملكا = ونداد هرمز
وشروين .
تداوس شقيق هرقل (٢) ١٧٢ — ٢٦٦ —
. ٢٧١
تدلار (٥) ٤٧١ — ٤٧٢ .
تدمر البديري (٥) ٥١٠ — ٥١١ .
تدوان (٥) ٤٥٢ — ٦١٦ — ٦٣٣ .
تدورة ملكة الروم (٣) ٣٤٧ .
تديرو بن دحية بن ولهاص بن تطوفت (٦)
. ١١٩

ترهقة (٦) ١١٩ .
 ترهونة (٦) ١٨٣ — ١٨٧ .
 ترورة الساحرة (٢) ٨٦ .
 تروس معسول (٥) ٤٨٢ .
 تروميت (٦) ٢٧٢ .
 تريكة (٦) ٢٦٣ .
 ترعال (٢) ٤٠ .
 تزيد بن جشم من الخزرج (٢) ٣٤٣ —
 ٣٤٧ .
 تساكر بن حامد بن كسلان (٦) ٤٨ .
 تسول (٧) ٢٢٥ .
 تشبب البهراني (٣) ١٠٥ .
 بني تصكي (٦) ٢٧٠ .
 تصكي العرجاء بنت زحيك بن مادغيس
 (٦) ٢٧٠ .
 تطلميس (٥) ٥٦١ .
 قمر الدين تطمش (٥) ٥٧٤ .
 بنو تطوفت بن نغزاوة بن لوا الاكبر بن
 زحيك (٦) ١٥٠ .
 تغري (٥) ٥٢١ — ٥٢٢ .
 التغز غزية (٥) ٥٨٤ .
 بني تغلب (بني ثعلب) (١) ٧٥٩ — (٢)
 ٢٠٤ — ٢٠٥ — ٣١٩ — ٣٢١ —
 ٣٢٢ — ٣٢٦ — ٣٢٧ — ٣٥٨ —
 ٣٦٠ — ٣٧٢ — ٤٩٩ — ٥٠٠ —
 ٥١٢ — ٥١٣ — ٥٢٤ — ٥٤٥ —
 ٥٨١ — ٦١٤ — (٣) ٢١٢ —
 ٢٧٣ — ٤١٠ — ٤١١ — ٤٢٣ —
 ٤٣٣ — ٥٠٨ — ٥٦٢ — (٤)
 ٢ — ١٠٩ — ١١٥ — ١١٦ —
 ٢٨٧ — ٢٨٩ — (٦) ١٥ —

١٧٥ — ١٧٩ — ١٨٠ — ١٨٢ —
 ١٨٨ — ١٩١ — ٢٠١ — ٢٠٢ —
 ٢١١ — ٢١٢ — ٢١٤ — ٢١٦ —
 ٢٣٠ — ٢٣١ — ٢٣٢ — ٢٤٩ —
 ٢٥٤ — ٢٦٢ — ٢٦٧ — ٢٦٩ —
 ٢٧٧ — ٢٨٣ — ٢٨٤ — ٣٠٩ —
 ٣٣٠ — ٣٣٣ — ٣٤٥ — ٣٤٦ —
 ٣٧٥ — ٣٩٣ — ٤٣١ — ٤٣٦ —
 ٤٣٨ — ٤٤٠ — ٤٤٢ — ٤٤٧ —
 ٤٥٧ — ٤٥٨ — ٤٧٣ — ٤٧٤ —
 ٤٧٩ — ٤٨١ — ٤٨٦ — ٤٩٣ —
 ٥٠٠ — ٥١٤ — ٥٣٢ — ٥٤٠ —
 ٥٤١ — ٥٤٨ — ٥٥١ — ٥٦٠ —
 ٥٦٥ — ٥٦٦ — ٥٦٧ — ٥٦٨ —
 ٥٦٩ — ٥٧٠ — ٥٧١ — ٥٧٥ —
 ٥٩٤ — ٦٢٠ — ٦٢٤ — ٦٢٨ —
 ٦٣٢ — ٦٣٤ — ٦٣٥ — ٦٣٦ —
 (٦) ١٠ — (٧) ٦٩٩ — ٧٢٦ .
 تركمان خاتون الجلا الية ام خوارزم شاه
 (خدا وندجهان) (٣) ٥٩٢ —
 ٥٩٥ — (٤) ٣٤٤ — ٣٦٢ — (٥)
 ١٣ — ١٧ — ١٨ — ١٩ — ٢٠ —
 ١٣٠ — ١٣١ — ١٣٣ — ١٣٧ —
 ١٤٣ — ١٦٢ — ٥٨٧ — ٥٨٨ —
 ٥٩٠ .
 أبو التركي (٣) ٣٩١ .
 ترماشين (٥) ٦٠١ .
 الترمذي (أبو عبدالله) (١) ٢٦ — ٢٤٩ —
 ٣٨٩ — ٣٩٣ — ٤١٥ — ٥٥٩ .
 الترنش الحاجب والي هراة (٤) ٤٦٩ —
 ٤٨٢ — ٤٨٣ — ٤٨٦ .

بنو التكا (٢) ٣٧٠ .
 تكين (٥) ١٧٢ .
 خوارزم شاه تكين (٥) ١١٤ .
 تكين البخاري (تكيد البخاري) (٣)
 — ٣٩٨ — ٣٩٧ — ٣٩٦ — ٣٩٥ .
 (٤) ٢٤ — ٤٨٥ — ٥٠٤ .
 تكين بن بهلول (٥) ١٣٩ .
 تكين البهلوان (٥) ٥٩١ .
 تكين الخادم (٣) ٤٨٢ .
 تكين الخاصكي (٣) ٥٠٨ .
 تكين خان (٤) ٤٩٢ .
 تكين الخزري (٤) ٤٠٢ — ٤٠٣ .
 تكين الشيرازي (٣) ٥٢٤ — ٢٩٨ (٤) —
 ٢٧٣ .
 تلاكاكين (٦) ٢٤١ .
 تلتاش بن تشش (٥) ١٧٣ — ١٧٦ .
 تلغات (٢) ٧٩ .
 تلكتمر (٥) ٥٥٠ .
 تلكتش أمير سلاح (٥) ٥٧٥ .
 تلماي ملك مصر (٢) ١٣٨ — ١٤١ —
 ١٤٧ — ٢٢٧ .
 ابن التلمساني (١) ٦١٥ .
 تلمياس (٢) ١٣٩ .
 تمار تمر (٥) ٥٥٩ .
 تماضر بن [بنت] قيس (٦) ١٢٤ —
 ١٢٥ .
 تمام بن تميم التيمي (٤) ٢٤٦ — ٢٤٧ .
 تمام بن عباس (٢) ٦٠٦ — ٦١١ — (٣)
 ٢٥١ .
 تمام بن علقمة (٤) ١٥٤ .

— ٤٠ — ٨٤ — ٩٤ — ١٦٧ —
 — ٢٠٣ — (٧) ١١٦ — ١٣٤ —
 — ١٥٧ — ١٥٩ — ١٧٣ — ١٧٨ —
 — ١٨٠ — ١٨٢ — ١٨٤ — ٢٠٩ —
 ٢٩٤ — ٢٩٦ .
 تغلب بن حلوان (٢) ٢٩٦ .
 أبو تغلب بن حمدان (٢) ٢٧٥ — (٣)
 — ٥٢٩ — ٥٣٠ — ٥٣١ — ٥٣٢ —
 ٥٣٦ .
 بني تغورت (تغورت) (٧) ٧ — ٧٠ .
 تقي الدين بن تيمية (٥) ٤٧٤ — ٤٧٥ .
 تقي الدين بن دقيق العبد (١) ٥٦٨ — (٥)
 ٤٨٠ — ٥٠٦ — (٧) ٥١٩ .
 تقي الدين بن شاه (٦) ٢٥٥ .
 تقي الدين السبكي (١) ٥٦٨ .
 تكدار بن موجي بن جفطاي (٥) ٦١٦ .
 تكدار بن هولاكو (أحمد) (٥) ٦١٧ —
 ٦٣٣ .
 التكرور (٦) ٢٦٦ — ٢٦٧ .
 علاء الدين تكش (٤) ٥٢٦ — ٥٢٩ —
 (٥) ٨ — ٩٨ — ١٠٢ — ١٠٩ —
 ١١٠ — ١١١ — ١١٢ .
 السلطان شاه تكش (٤) ٥٣٢ .
 تكش بن ارسلان (٥) ١١٠ .
 (خوارزم شاه) تكش بن البارسلان بن
 اتسد بن محمد بن انوشكين (٥)
 — ١١١ — ١١٢ — ١١٣ — ١١٤ —
 — ١١٥ — ١١٦ — ١١٧ — ١١٨ —
 ١١٩ — ١٣١ .
 تكلمتش (٥) ٦٢٨ .

تمصولة بن بكار (٧) ٥٤ — ٥٥ .
 بني تمصيت بن ضري (٦) ١٢٠ .
 تمقان بن اوكداي (٥) ٥٩٩ .
 تميرك (٥) ١٧٥ — ٢٢٥ .
 بني تميلة (٢) ٩ .
 بني تميم (١) ١٧٤ — ٢٦٥ — ٢٦٨ —
 (٢) ٧٥ — ٢٠٤ — ٢١٠ —
 ٢١٤ — ٣٠٨ — ٣١٩ —
 ٣٢٢ — ٣٢٧ — ٣٥٥ — ٣٥٧ —
 ٣٥٩ — ٣٦٨ — ٣٧٥ — ٣٧٨ —
 ٣٧٩ — ٣٩٧ — ٣٩٨ — ٤٠٦ —
 ٤٥٨ — ٤٦٠ — ٤٧٠ — ٤٩٨ —
 ٤٩٩ — ٥٠٠ — ٥٠٢ — ٥٠٤ —
 ٥٠٥ — ٥٠٧ — ٥٢٦ — ٥٨٦ —
 ٦١٤ — ٦١٦ — ٦٤٣ — ٦٤٤ —
 ٦٤٥ — (٣) ١٥ — ٤٧ — ٥٢ —
 ٥٧ — ٦٢ — ٦٩ — ٧٧ — ٨٧ —
 ٩٧ — ٩٨ — ٩٩ — ١٠٧ —
 ١١٥ — ١١٦ — ١١٧ — ١١٨ —
 ١٣٩ — ١٤٦ — ١٤٧ — ١٥٣ —
 ١٧٢ — ١٨٢ — ١٨٣ — ١٨٤ —
 ١٩٧ — ٢١٢ — ٢٢٥ — ٢٣٤ —
 ٢٥٤ — ٢٦٦ — ٣٠٣ — ٤٠٤ —
 ٤٢٨ — ٥٤٢ — (٤) ٢٢ — (٥)
 ٢٣٥ — ٢٣٦ — (٦) ٣ — ٨ —
 ١٥ — (٧) ٣٨٥ — ٤٠٨ .
 ابن تميم صاحب يلزمة (٤) ٣٩ .
 تميم بن بكليين (٦) ٢٤٩ — ٢٥١ .
 تميم بن بلتان (٦) ٢٤٢ .
 تميم بن تيولوثان (٦) ٢٤١ .

تمام بن معارك (أبو زاكبي) (٣) ٤٥٤ —
 (٤) ٤٠ — ٤٤ — ٤٥ .
 تمام الصلح (٣) ٣٠٨ .
 تمتاع بنت يسعين (٢) ٤٧ .
 تمر = السلطان تمر سلطان بني جفطاي =
 سلطان التتر (٥) ٥٧٢ — ٥٧٤ —
 ٥٧٥ — ٦٠١ — ٦٠٢ — ٦٠٩ —
 ٦١٠ — ٦٢٦ — ٦٢٧ — ٦٢٨ —
 ٦٣٠ — ٦٣٦ .
 تمر بن طرغاي = تيمورلنك .
 تمرز الناصري (٥) ٤٧١ — ٥٤٧ —
 ٥٤٨ — ٥٤٩ — ٥٥٠ — ٥٥١ —
 ٥٥٢ — ٥٥٣ — ٥٥٤ — ٥٥٥ —
 ٥٥٧ — ٥٦١ — ٥٦٤ — ٥٦٦ —
 ٥٦٧ — ٥٦٨ — ٥٦٩ — ٥٧٠ .
 تمرشاش = ابن التمرشاش (٤) ٤٣٠ —
 ٤٨١ .
 تمرشاش بن ارتق (٥) ٢٦٧ .
 حسام الدين تمرشاش بن ايلغازي بن ارتق
 (٣) ٦١٨ — (٥) ٦٣ — ٦٦ —
 ٦٧ — ١٧٩ — ٢٥٣ — ٢٥٤ —
 ٢٥٥ — ٢٦٥ — ٢٦٧ — ٢٦٧ —
 ٢٨١ .
 تمرشاش الحسيني (٥) ٥٣٣ .
 تمرشاي محمد الدمرداشي (٥) ٥٤٧ —
 ٥٤٨ — ٥٥٤ .
 تمرجين = جنكرخان .
 غيات الدين تمر شاه (٥) ٥٩١ — ٥٩٢ .
 تمرغ بنت مجدل (٦) ١٢٥ .
 تمرزيت = تمصيت (٦) ١٥٨ .

تميم بن الحبيب (٣) ٢٠٤ .
 تميم بن حبوس أخو المظفر (٦) ٢٤٠ .
 تميم بن خلوف (٧) ٢٩ .
 تميم بن زيد الضبي (٣) ٨٤ .
 أبو الكمال تميم بن زيري بن يعلى (٦) ٢٧٩ — (٧) ٢٨ — ٤٧ — ٤٩ .
 تميم بن عبد الرحمن (٧) ٨٦ .
 تميم بن عبد مناة بن اد (٢) ٣٧٨ .
 بنو تميم بن مر بن اد بن طانجة (٢) ٣٧٥ .
 تميم بن المعز بن باديس (٦) ٢٦ —
 ٢١٢ — ٢١٣ — ٢١٧ — ٢٢١ .
 ٢٢٤ — ٢٣٠ — ٢٣٢ — ٦٠٦ .
 تميم بن معنصر بن العز (٧) ٤٨ .
 تميم بن مقبل (٢) ٣٧١ .
 تميم بن مؤنس بن يحيى (٤) ٧٧ .
 تميم بن نصر (٣) ١٤٥ — ١٥٦ .
 الامير تميم اليعربي (٦) ٢٨٠ .
 تنافلت (٧) ٢٢٠ .
 سيف الدين تنكر (تنكر) (٥) ٩٥ —
 ٩٦ — ٤٣٤ — ٤٨٨ — ٤٩٠ —
 ٥٠٥ — ٥٠٦ — ٥٠٧ — ٥١٨ .
 ٥٦٠ — ٦١٥ .
 تنكر الناصري (٥) ٤٨٧ .
 سيف الدين تم بن عبدالله الحسيني الظاهري
 (٧) ٧١٤ — ٧١٥ — ٧١٦ .
 تنوخ (٢) ٢٠١ — ٢٨٥ — ٢٨٨ —
 ٢٩٦ — ٢٩٧ — ٢٩٨ — ٣٠٨ —
 ٣١٢ — ٣٢٨ — ٥١٢ — ٥٤٢ .
 ٥٤٦ — (٦) ٥٩٥ .
 تنوخ بن مالك بن فهم (٢) ٣٣١ .

(الخاتون) تنوفالون (٥) ٦٠٧ .
 التهامي (٤) ١٢٨ .
 توبة بن جبر بن عطف بن عبدالله (٦)
 ٢٩ — ٣١ .
 التوتناش الحاجب (٤) ٣٤٥ — ٤٧٨ —
 ٤٩٥ — ٥٠٤ .
 قبيلة توجر (٦) ٦٠٣ .
 بني توجين (٤) ٢١٧ — (٦) ٢٨ —
 ٥٨ — ٥٩ — ٦٢ — ٦٤ — ٨٤ —
 ١٣٤ — ١٦٤ — ١٦٥ — ١٩٠ —
 ٢٠٩ — ٢٢٨ — ٢٣١ — ٣٠٧ —
 ٣٠٨ — ٣٧١ — ٣٨٣ — ٣٩٠ —
 ٤٠٦ — ٤٢٢ — ٤٢٨ — ٤٥٠ —
 ٤٥٨ — ٤٧٧ — ٤٧٨ — ٤٧٩ —
 ٤٨٤ — (٧) ٧ — ١٠ — ١٤ —
 ٦٠ — ٦٧ — ٧٤ — ٧٥ — ٧٨ —
 ٧٩ — ٨٢ — ٨٣ — ٨٤ — ٨٦ —
 ٨٧ — ٨٩ — ٩٠ — ٩٦ —
 ١٠٣ — ١٠٥ — ١٠٦ — ١١١ —
 ١١٢ — ١١٤ — ١١٥ — ١١٦ —
 ١١٩ — ١٢٢ — ١٢٣ — ١٢٤ —
 ١٢٥ — ١٢٦ — ١٢٩ — ١٣١ —
 ١٣٣ — ١٣٤ — ١٣٧ — ١٣٨ —
 ١٤١ — ١٤٢ — ١٤٦ — ١٤٧ —
 ١٥٤ — ١٥٦ — ١٥٨ — ١٦٤ —
 ١٦٦ — ١٧٣ — ٢٠٠ — ٢٠٢ —
 ٢٠٤ — ٢٠٥ — ٢٠٦ — ٢٠٧ —
 ٢١٠ — ٢١١ — ٢١٥ — ٢١٧ —
 ٢٢٠ — ٢٥٨ — ٢٦٨ — ٢٨٢ —
 ٢٩١ — ٢٩٢ — ٢٩٤ — ٣٠٩ —

— ٢٩٩ — ٢٩٧ — ٢٩٦ — ٢٩٥

— ٥٧١ — ٥٧٠ — ٥٦٥ — ٤٠٤

. ٦٦٨

توزون بن أوما كان بن منكوفان بن جفطاي

. ٦٠١ (٥)

. التوسطاش (٥) ٢١ .

توغرما بن كومر بن يافث (٢) ١١ — (٥)

. ٦٣٥ — ٥ — ٤

. توفيل الرومي (١) ٤١٩ .

. توقا (بوقا) (٤) ٣٣٠ .

. توقر (٥) ٦٣٣ .

. توقوو (٥) ٤٥٢ .

. توما (٢) ١٧٢ .

. توماس (٢) ١٧٣ .

. ابن التومان بن السبط بن اليسع (٢) ١٠١ .

. بني تومرت = ابن تومرت (٤) ١٠٢ —

. ٩٦ (٧)

. تومق (٥) ١٦ .

. التونطاق (٥) ٢٩ .

. التويدري (١) ٢٠٢ — ٤٠٩ .

. تيدمر الباسلي (طيدمر) (٥) ٥٢٠ .

. تيدوكسن (نيدوكسن) بن طاع الله (٧)

. ٣٦٧

. بني تيربيغين (٧) ٣٧٦ — ٤٧٥ — ٤٨٦ .

. تيران (٥) ٢٦١ .

. تيزا (تينزوا) (٦) ٢٤٢ .

. تيسات (٧) ٧ .

. بنو تيطاسن بن غرسن (٦) ١٩٦ .

— بني تيغرين (٦) ٦٤ — (٧) ١٣١ —

— ١٣٨ — ١٤١ — ١٤٦ — ١٥٧ —

— ٣٣٩ — ٣٣٨ — ٣٣١ — ٣٣٠

— ٣٧٠ — ٣٦٤ — ٣٤١ — ٣٤٠

. ٦٣٧ — ٣٧٣ — ٣٧١

. تودن (٥) ٢٣ .

. تودورة بنت قسطنطين (٢) ٢٧٦ .

. توذر البطريق (٢) ٥٤١ .

. بهاء الدولة توران بن تهيبه (تروان بن وهب

. بن وهيبه) (٤) ٣٦٠ .

. شمس الدولة تورانشاه بن أيوب اخو صلاح

— الدين (٤) ١٠٢ — ٢٧٨ —

— ٢٨٠ — (٥) ٣٣٣ — ٣٣٤ —

— ٣٤١ — ٣٣٨ — ٣٣٧ — ٣٣٦ —

— ٣٨٨ — ٣٤٦ — ٣٤٣ — ٣٤٢ —

. ٤١٧ — (٧) ٦٩٢ .

. المعظم تورانشاه بن صلاح الدين (٥)

— ٤٢٠ — ٤١٩ — ٤١٨ — ٤١٤

— ٤٣١ — ٤٢٤ — ٤٢٣ — ٤٢١

. ٤٣٢

. توران شاه بن قاروت بك (٥) ١٩ .

. تورتكين الديلمي (٣) ٥١٩ .

. الامير تورد (٥) ٢٣ .

. توروزا (٤) ١٢٦ .

. بني تورغ (يتورغ) (٦) ١٦٩ .

— توزر (٦) ٥٠٧ — ٥١١ — ٥١٢ —

— ٥٩٩ — ٥٩٦ — ٥٥٥ — ٥١٣

. ٧٩ (٧)

— توزون (٣) ٥٠٩ — ٥١٠ — ٥١١ —

— ٥١٧ — ٥١٥ — ٥١٤ — ٥١٢

— ٥٩٥ — ٥٩٤ — ٥٢٠ — ٥١٩

— ٢٩٤ — ٢٩٣ — ٢٩٢ — (٤)

تيم الله بن ثعلبة بن عكابة (٢) ٣٦٠ .
 تيم الله بن ثعلبة بن عمرو (بنو النجار بن عمرو) (٢) ٣٤٣ .
 تياش بن قجاج (٣) ٦٤٨ .
 تينممل (٦) ٢٥١ — ٢٧١ — ٢٩٩ —
 ٣٠٤ — ٣٠٥ — ٣٠٩ — ٣٢٤ —
 ٣٣٨ — ٣٣٩ — ٣٥٩ — ٣٦٠ —
 ٣٦٤ — ٣٨١ — ٤٢٢ .
 تيمورلنك = تمر بن طرغاي (٤) ٥١٦ —
 (٥) ٧٣١ — (٧) ٧٢٦ — ٧٢٧ —
 ٧٢٨ — ٧٣٠ — ٧٣٤ — ٧٣٥ —
 ٧٣٦ — ٧٣٧ — ٧٣٨ — ٧٣٩ —
 ٧٤٠ .
 تيولوتان (٦) ٢٤١ .

٢٠٥ — ٢٠٦ — ٢١٠ — ٢١١ —
 ٢١٢ — ٢١٦ — ٢١٨ — ٢٢٠ —
 ٣٣١ — ٣٧١ .
 تيفراض (٧) ٧ .
 بنو تيفرست (٧) ١٠ .
 ابن تيفلوت (١) ٨١٨ .
 بني تيم (٢) ٢٩١ — ٥٩٨ .
 تيم الادرم بن غالب بن قهر (٢) ٣٨٥ .
 تيم بن علقمة بن عمرو (٢) ٣٨٢ .
 تيم بن مرة بن كعب (٢) ٣٨٧ —
 ٣٩٩ .
 تيم الرباب (٢) ٦٤٦ .
 تيم اللات (٢) ٢٨٨ — ٥٠٩ .
 تيم الله (٦) ٣ — ١٠ .

حرف الثاء
(ث)

ثابت بن محمد (٦) ٥٣٦ — (٧) ١١٧ —

٣٠٣

آل ثابت بن منديل (٧) ٤٣٦ .

ثابت بن منديل أمير مغراوة (٦) ١٣٧ —

(٧) ٨٨ — ٨٩ — ١١٧ —

١٢١ — ١٢٢ — ١٢٣ — ١٣٢ —

٢٨٩ — ٢٩٠ — ٢٩٢ .

ثابت بن موسى (٣) ٢٦٦ .

ثابت بن نعيم الجذامي (٣) ١٣٩ —

١٤٠ — ١٤١ — ١٤٢ .

ثابت بن وزيدون (٦) ١٤٦ — ٢٠٢ .

أبو ثابت بن يعقوب (٧) ٤٣١ .

أبو ثابت البزولي (الجزولي) (٥) ٤٨٣ .

ثابت الصنهاجي (٤) ٢٤٠ .

تاوذوسيوس (١) ٦٤٠ .

الثرية بنت أمية الاصغر صاحبة عمر بن أبي

ربيعة (٢) ٣٩٠ .

الثعالبي (١) ١٩ — ٥٥٤ — ٧٥٨ —

(٤) ١١٦ .

أبو ثعلب بن حمدان صاحب الموصل (٤)

٦٤ .

ثعلب بن سحير (٦) ٧٩ .

ثعلب بن علي بن بكر بن صغير (٦) ٨٤ .

ثعلب بن عمرو بن العوث (٢) ٣٠٢ .

ثعلب بن مطاعن بن عبد الكريم (٤) .

ابن ثابت (١) ٦٣٨ .

بني ثابت (٦) ٧٩ — ١١٣ — ١٩٩ —

٦١٣ .

ثابت بن افرم من بني العجلان (٢)

٤٥٦ — ٤٩٧ .

ثابت بن حسن بن أبي بكر من بني تليلان

(٤) ١٩٩ .

ثابت بن سلطان (٤) ٣٦٥ .

ثابت بن سنان بن ثابت بن قرة الطيب (٣)

٥١٦ .

أبو ثابت بن عثمان بن أبي العلاء (٤)

٢١٩ — ٢٢٠ — ٤٩٦ (٧) .

ثابت بن عطية (٣) ٥٨ .

(أبو قوام) ثابت بن علي بن مزيد (٤)

٣٥٦ .

ثابت بن عمار الزكوجي (٦) ٦١٥ .

ثابت بن قرة (١) ٦٣٩ .

ثابت بن قطنه مولى خزاعة (٣) ٦٧ —

٧٠ — ٧١ — ١٠٩ — ١١٠ .

ثابت بن قيس بن شماس الخزرجي (٢)

٤٢٣ — ٤٤٤ — ٤٤٥ — ٤٧٠ —

٤٩٧ — ٥٠٢ .

ثابت بن قيس الهمداني (٢) ٥٨٩ .

ثابت بن كامل (٤) ٣٦٠ .

ثابت بن مالك الخزاعي (٣) ٢٨٥ .

- ثعلبة العنقا (٢) ٣٤٠ .
 ثقبه بن رميثة (٤) ١٣٥ .
 ثقيف (١) ١٦٢ — ٢٦٨ — ٧٦٥ — (٢) —
 — ٣٦٧ — ٣٦٢ — ٧١ — ٢٦
 — ٤١٥ — ٤٠٢ — ٣٩٧ — ٣٦٨
 — ٤٦٧ — ٤٦٥ — ٤٦٤ — ٤٦٢
 — ٦٠٨ — ٤٩٠ — ٤٧٠ — ٤٦٩
 . ٣ (٦)
 بني ثم (٥) ٤٩٦ .
 ثمال بن صالح (مغز الدولة أبو علوان) (٤)
 — ٤١٣ — ٣٥٠ — ٣٤٩ — ٣٤٨
 . ١٨ (٦)
 ثمامة بن اثال بن النعمان (٢) ٣٥٩ —
 . ٤٩٩ — ٥٠٤ — ٥٠٥ — ٥٠٦
 ثمامة بن اشاك (٣) ١٨٥ .
 ثمامة بن عبدالله بن أنس (٣) ١٧٥ .
 ثمامة بن الوليد (يمامة بن الوليد) (٣)
 . ٢٦٧
 ثمل بن بجل رئيس لطانة (٤) ٣٩ .
 القادر بالله ابن الثمنة (٤) ٢٦٦ .
 ثمود (١) ١٨٣ — ١٩١ — ٢١٣ —
 — ٤٣٠ — ٢٢٣ — ٢٢٢ — ٢٢١
 — ١٨ — ٩ (٢) — ٥٠٧ — ٤٤٧
 — ١٨٤ — ٢٦ — ٢٤ — ٢٢
 . ٤٦٨ — ٣٦٨
 ثمود ارم (٢) ٧٩ .
 بنو ثمود بن كاتر (جابر) بن ارم (٢) ٢٤ —
 . ٢٧

- بني ثعلب بن وائل (٤) ٢٨٧ — (٦) ٣ .
 بني ثعلبة (٢) ٣٤١ — ٤٤٠ — ٥٠٥ —
 — ٣١٤ — ٣١٣ (٣) — ٥٠٦
 . ٣٣٨
 بنو ثعلبة بن بهيثة بن سليم (٢) ٣٦٥ .
 ثعلبة بن جدعا بن ذهل (٢) ٣٠٣ .
 ثعلبة بن جذيمة (٢) ٣٥٧ .
 ثعلبة بن حارثة بن عامر (٢) ٣٩٤ .
 ثعلبة بن أخزامة بن سلامة الجرابي (٣) ١٧٧ .
 بنو ثعلبة بن دودان (٢) ٣٨٠ .
 بنو ثعلبة بن ذهل بن رومان (٢) ٣٠٣ .
 بنو ثعلبة بن رومان بن جندب (الثعالب)
 . ٣٠٣ (٢)
 ثعلبة بن سعد (٢) ٤٧٢ — ٤٩١ .
 ثعلبة بن سلامة الجذامي (٤) ١٥٠ .
 ثعلبة بن عامر (٢) ٣٣٦ .
 ثعلبة بن عبيد (٤) ١٥٥ .
 بنو ثعلبة بن عدي بن فزارة (٢) ٣٦٣ .
 ثعلبة بن عمرو بن عوف بن مالك (٢)
 . ٣٤٢
 ثعلبة بن عمرو بن المجالد بن الحرث (٢)
 . ٣٣٣ — ٣٣٢
 بنو ثعلبة بن عمرو مزيقيا = العنقا (٢)
 . ٣٣٣ — ٣٣٢ — ٣٠٢
 ثعلبة بن قوقل بن عوف (٢) ٣٤٣ .
 ثعلبة بن كعب بن الخزرج (٢) ٤١٨ .
 ثعلبة بن محارب بن عبدالله (٤) ١٨ .
 ثعلبة بن محمد بن عبد الوارث (٤) ١٧٨ .
 بنو ثعلبة بن يربوع بن حنظلة (٢) ٣٧٧ —

بني ثور بن معاوية بن عبادة بن ربيعة (٦)

. ٢٢

ثوران بن اراشة بن فادان بن عمرو بن

عملاق (٢) ٣١ .

ثوران بن قراد (٤) ٣٤٩ .

الثوري (١) ٣٩٠ — ٣٩٨ — ٦٠١ .

الثوري بن موسى (٤) ٤٨ .

ثيال بن اليفاز (٢) ٤٧ .

ثوابة بن جوثة (٦) ٥٤ .

ثوابة بن سلامة الجذامي (٤) ١٥٠ .

ثوبان (١) ٣٨٨ .

بني ثور (٦) ٢٢ .

أبو ثور بن أبي شبل (٤) ١٩١ .

بني ثور بن عبد مناة (٢) ٣٧٨ — ٣٧٩ .

ثور بن عفير بن الحرث بن مرة (٢) ٣٢٩ .

ثور بن عفير بن عدي (كندة) (٢) ٣٠٦ .

جابر بن أبي القاسم علي بن الحسن (٤)

. ٢٦٥

جابر بن مومة الكلابي (٣) ٢٥٣ .

جابر بن ناشب (٣) ٥٧٠ .

جابر بن يوسف بن محمد (٧) ٩٧ —

٩٨ — ٩٩ — ١١٧ — ١٩٩ —

. ٣٠٣

جابر الرياحي (٤) ٤٠٦ .

جابر المزني (٢) ٦٠٢ .

جابر مناكير (١) ٣٩٧ .

الجابي الشمسي (٥) ٥٣٣ .

الجائليق (٢) ٢١٥ — ٥٥٤ — ٥٥٥ —

. ١٨٠ (٤)

جاجة (٧) ٤٥٦ .

الجاحظ (١) ٦٠٣ — ٦٣٢ — ٧٦١ —

. ٧٦٣ — ٢٠٧ (٢) — ٦١١ (٣) .

جاحق بن الديواني (جاجيق بن الديراني)

. ٥١٤ (٣)

جار الله من عرب المعقل (٧) ٣٥٢ .

جار الله بن عبدالله بن دريد (٦) ٣١ —

. ٣٢

جاركش الخليلي أمير اخور (٧) ٧٠٩ .

ابن الجارود (٣) ٥٦ — ٢٤٦ (٤) .

الجارود بن عمرو بن حنش (٢) ٣٥٧ —

. ٤٧٦ — ٥٦٥ .

الجارود بن المعلي (٢) ٥٠٤ — ٥٠٥ —

. ٥٤٨

بني الجارودي (٤) ١١٦ .

جارية بن قدامة السعدي (٢) ٦٠٩ —

. ٦٣٩ — ٦٤٤ .

الجائي اليوسفي (٥) ٥١٦ — ٥٢٢ —

٥٢٣ — ٥٢٤ — ٥٢٥ — ٥٢٧ —

. ٥٣٨

جابان المرزبان صاحب بانقيا وبرسوما (٢)

. ٥٠٧ — ٥٠٩ — ٥٢١ — ٥٢٢ .

بني جابر = ابن جابر (١) ٧٧٩ — (٦)

٣٧ — ٤٢ — ٤٣ — ٤٨ — ٤٣ —

٤٨ — ٣٤٤ — ٣٤٦ — ٣٤٨ —

(٧) ٣٤٩ — ٣٥٠ — ٣٥١ —

٢٣٢ — ٢٤٣ — ٣١١ — ٤٠٩ —

. ٤٢٩

جابر من عرب جشم (٦) ١٥٥ .

جابر بن الاسود بن عوف الزهري (٣)

. ٤٨ — ٤٩ — ٧٣ — ١٧٢ .

جابر بن الاشعث بن يحيى بن النعمان الطائي

. ٣٨٠ (٤)

جابر بن بيجر (٢) ٥٠٥ — ٥٠٩ .

جابر بن جشم (٦) ٤٢ .

جابر بن حيان (١) ٢٦ — ٢١٧ —

٦٣٣ — ٦٥٥ — ٦٧١ — ٦٩٦ —

. ٧٠٦ — ٧٢٠ — ٧٢٦ .

جابر بن سمرة بن جنادة (٢) ٣٦٩ .

جابر بن صخر من بني سلمة (٢) ٤٥٣ .

جابر بن عامر (٦) ٤٣ .

جابر بن عبدالله (بن رثاب) (١) ٢٧٠ —

٣٩٤ — (٢) ٣٤٧ — ٤١٦ —

. ٤١٧ — ٤٣٧ — (٣) ٥١ .

جابر بن عون بن جامع (٦) ٣٨٢ .

جاماسب العالم (٢) ١٩٠ — ١٩١ .
 جاماسب عم أنوشروان (٢) ٧٣ .
 الجامدارية (٥) ٤٣٩ .
 ابن جامع = أبو جامع = بني جامع الهلاليين
 امراء فاس (١) | ٣٠٠ — (٢)
 — ٩٨ — ٩٧ (٦) — ٣٦٦
 — ٣٣٧ — ٣٢٣ — ٢٢٢ — ٢٢١
 . ٦٠٦ — ٣٣٨
 جامعة بن بطرة بن ادفونش بن ريند (٤)
 . ٢٣٣
 الجامكية (٥) ٤٧ .
 جانا بن يحيى اب زناته (٦) ١٢٢ — (٧)
 . ٧٣ — ٦٥ — ٩ — ٦ — ٤ — ٣
 . جانا الخراسان (٧) ١٦٠ .
 جاناته (خباتة) (٦) ٢٧٤ .
 جانخان (٣) ٣٤٠ .
 أبو بكر جاندار (٥) ٩٤ .
 جاني بك بن ازبك (٥) ٦٠٨ — ٦٢٤ .
 جاورصي (٥) ٤٥٢ .
 جاولي (٣) ٦٣٠ — (٥) ٤٠ — ٦٦ —
 — ٢٢١ — ٢٢٠ — ٢١٦ — ١٧٩
 . ٢٢٧
 ابن جاولي (ابن عز الدين جاولي) (٥)
 . ٣٧٧ — ٣٧٩
 جاولي سقاوو (٤) ١١٩ — ١٢٠ —
 — ٤٦ — ٤٥ — ٣٠ (٥) — ٣٦٤
 — ٥٤ — ٥٣ — ٥٢ — ٤٩ — ٤٨
 — ٢١٩ — ١٩١ — ١٩٠ — ١٨٩
 . ٢٦٤ — ٢٦٢ — ٢٥١
 . جاولي الطغري (٥) ٧٦ — ٨٠ .

الجازرين هيدو (٧) ٣٤٢ .
 الجازية بنت سرحان (١) ٨٠٧ — (٤)
 . ١٢٩
 الجازية بنت أبي الفتوح (٦) ٢٤ —
 . ٣٠ — ٢٥
 الجاسكية (٤) ٥٨٨ .
 جاسم (جاشم) (٢) ٩ — ٣٠ —
 . ٣٤٠ — ١٠٠
 الجاشنكير (٥) ٤٧٢ — ٤٨٤ — ٤٨٥ —
 . ٤٨٦
 الجاشنكيرية (٥) ٤٩٠ .
 جاغان الحسامي (٥) ٤٧٠ — ٤٧٢ —
 . ٤٧٣
 الجالنوس أمير الفرس (٢) ٣٧٧ —
 — ٥٢١ — ٥٢٢ — ٥٢٨ — ٥٣١
 . ٥٣٥ — ٥٣٢
 جالوت (١) ٢٨٨ — (٢) ١٢ — ١٠٠ —
 (٦) ١٠٩ — ١١٠ — ١٩٢ — (٦)
 (٧) ١٢٣ — ١٢٦ — ١٢٧ — (٧)
 . ٥ — ٣
 جالوت بن جالود بن بردنال بن قحطان بن
 فارس (٧) ٤ .
 جالوت بن هويال (هربال) بن بالود بن
 ديال (٦) ١٢٢ — ١٢٣ — (٧) ٤ .
 جالوت ملك البربر (٢) ٥٧٣ .
 جالي (٦) ٢٦٦ .
 جالينوس (١) ٥٥ — ١٠٩ — ١٣٠ —
 . ٢٤٤ — ٢٢٢ (٢) — ٦٥٠
 جاماسات (جاماست) (٢) ٢٠٨ —
 . ٢٠٩

جاوندان بن سهل (٣) ٣٢٢ .
 الجبار بن علقمة بن وائل (٢) ٢٩٢ .
 جبار بن غالب بن كهلال (٢) ٥٤ .
 جبار بن مهنا (خيار بن مهنا) (٥) ٥٠٣ —
 ٥١٤ — ٥١٧ — ٥٢٦ — ٥٣٤ .
 (٦) ١٣ .
 جبارة (٦) ٣٣٤ .
 جبارة بن اسحق بن محمد بن علي (٦)
 ٢٥٣ — ٢٦٠ — ٣٠٢ .
 الجباني (١) ٦٠٣ .
 الجبابة (٦) ٩٢ .
 الجبير بن محمد بن خزر (٤) ٢١ .
 جبرا مولى أبي رهم الغفاري (٢) ٨٧ .
 جبريل عليه السلام (١) ٦٧٣ — (٢)
 ٤١ — ١٧١ — ٢٩٧ — ٤١٠ —
 ٤٤٣ — ٤٨٠ — (٣) ٤١٩ — (٧)
 ٢٦٣ — ٧١١ .
 جبريل بن بختيشوع (١) ٢٤ — (٣) ٢٨٠ .
 جبريل بن الحافظ (٤) ٩٤ .
 جبريل بن عمر (٤) ٥١٦ .
 جبريل بن محمد (٤) ٣٢٦ .
 جبريل بن يحيى (٣) ٢٥٦ — ٢٦٠ —
 ٢٦١ .
 جبريل مرتبة (٥) ٥٤٣ .
 الامير جبقا العادي (٥) ٥١٠ — ٥١١ —
 ٥١٢ — ٥١٤ .
 أبو جبلة من ملوك غسان (٢) ٦٢ .
 جبلة بن الابهيم (٢) ٣٣٣ — ٣٣٤ —
 ٣٣٥ — (٥) ٥٣٧ .
 جبلة بن الحرث (٢) ٣٣٣ .

جبلة بن زفر بن قيس الجعفي (٣) ٦٣ .
 جبلة بن عتاب الحنظلي (٢) ٦٢٢ .
 بني جبلة بن عدي بن ربيعة (٢) ٣٢٩ .
 جبلة بن مسروق (٢) ٦٤٢ .
 جبلة بن النعمان (٢) ٣٣٥ .
 أبو جبير (٣) ٢٣٨ .
 جبير بن مطعم بن عدي (١) ٣٠٣ — (٢)
 ٥ — ٢٩٠ — ٣١٢ — ٣١٣ —
 ٣٤٧ — ٣٩١ — ٤١٩ — ٤٢١ —
 ٤٣٦ — ٥٩٧ — ٦٠١ .
 الجبيري (١) ٣٣٧ .
 أبو جييلة بن عبدالله بن حبيب بن عبد
 حارثة ملك غسان (٢) ٣٣٦ —
 ٣٤٢ — ٣٤٣ — ٣٤٤ .
 ابن جحاف الاحنف قاضي بلنسية (٦)
 ٢٤٨ .
 بني جحجبا (٢) ٤٢٠ .
 جحجبا بن عتيك بن لحم (٢) ٣١٣ —
 ٣٢١ .
 جحجبا بن كلفة (٢) ٣٤٢ — ٤٣٨ .
 جحجج (٣) ٥٠٩ — ٥١٠ — ٥١٢ —
 ٥١٣ — ٥١٤ — ٥١٥ — (٤)
 ٢٩٢ — ٢٩٣ — ٢٩٤ .
 بني جحش (٢) ٤٢٠ .
 بني الجد (٧) ٥٠٧ .
 ابن الجد (أبو عمرو بن الجد) (٤) ٢١٦ —
 ٣٩٥ (٦) .
 الجد بن قيس (٢) ٤٢٤ .
 جدانة بنو كطوف بن لوا الاصغر (٦)
 ١١٩ .

جداو بن الديرت (٧) ٧ .

بني جدعان (٢) ٤١١ .

جدليا بن أحن (٢) ١٢٤ .

جديس (٢) ٩ — ١٨ — ٢٢ — ٢٧ —

٢٨ — ٣١٠ — ٣٥٥ — ٣٥٩ —

(٤) ٢٨٤ .

جديع بن سعيد بن قبيصة (٣) ٥٢ —

١٨٩ .

جديع بن علي الكرمانى (٣) ١٣٨ .

جديدة الكرمانى (٣) ١١٦ — ١١٧ .

جديلة (٢) ٣٥٧ .

جديلة بنت تيم الله (٥) ٥٠١ .

جدامة = جذام (١) ١٦٢ — ٧٦٥ —

(٢) ٣٦ — ٦١ — ٦٣ — ٢٦٧ —

٢٦٩ — ٢٨٤ — ٣٠٥ — ٣٠٦ —

٣٨٧ — ٤٥٦ — ٤٧٨ — ٥١٤ —

(٥) ٤٣٥ — (٦) ٧ — ٤٨ —

١٢٢ .

بنو جذع بن بكر بن ليث (٢) ٣٨١ .

جذع بن عمرو بن المجالد (٢) ٣٣٣ .

جذيمة (٢) ٣٠٩ — ٣١١ — ٣١٢ —

٣٢٢ .

جذيمة الأبرش (أبو مالك) (٢) ٣٠ —

٢٨٥ — ٣٠٨ — ٣١٠ — (٧)

٦١٩ .

بني جذيمة بن عامر بن عبد مناة بن كنانة

(٢) ٤٦٢ .

جذيمة بن مالك بن فهم بن غنم بن دوس

(٢) ٣٠١ — ٣٠٩ .

جذيمة الوضاح (٢) ٣٠٥ — ٣٠٩ .

بني الجراح من طي (٤) ٧٠ — ١١٤ —

(٦) ٩ — ١٠ — ١١ — ٢٥ — (٥)

٥٠٠ — ٥٠١ .

ابن الجراح أمير طي (٤) ١٢٧ — ١٢٨ .

الجراح بن عبدالله الحكيمى (٣) ٦٣ —

٨٨ — ٩٥ — ١٠٠ — ١٠٥ —

١٠٩ — ١١١ — ١١٢ — ١٦٦ —

١٧٣ — ١٧٤ — ١٧٥ — ١٧٦ .

الجراح بن عبيد الله (٧) ١٩٤ .

آل جراد (٦) ١٠ .

بني جرار (٧) ١٥٢ — ١٥٣ .

جرار بن مغرج (٦) ٩ .

جرار بن ويغون (٦) ٣٧٦ .

بني جرار بن يعلى بن تيسدوكسن (٧)

١٥٢ — ١٥٤ .

جراس بن أحمد الحاسب (١) ٤١٨ —

٤١٩ .

جراسياق (٥) ٩٠ .

الجرامقة (٢) ٩ — ١٩ — ٣٨ — ٧٦ —

٧٨ — ٧٩ — ٨٠ — ١٢٥ —

١٨١ — ١٩٧ — ٢٠١ — ٢٠٩ —

٢٩٨ .

جران عم بطرة (٤) ٢٣١ .

جراوة (٦) ١٤٣ — ١٧١ — ٢٢٧ —

٢٧٨ — ٢٨٥ — (٧) ١٠ —

١١ — ١٢ .

جراوة بن أبي الحفيظ (السميع) (٦)

٢٨٣ .

أبو الجربا (٢) ٦١٧ .

الجرباذقان (٤) ٦٢٧ .

— ٣١٤ — ٣٠١ — ٢٤٦ — ٢٤٥
 — ٣٨٠ — ٣٦٤ — ٣٤٠ — ٣٣١
 . ٣٨٤
 . جرسى بن نبرو (٢) ١٩٨ .
 . جرشم بن عبد يا ليل (٢) ٢٩٣ .
 . جرشم بن جلهمة (٢) ٢٨٦ .
 . جرشون بن موسى (٢) ٩٥ .
 . جرك (٥) ٢٧٢ .
 — الجركس (٢) ٢٧٧ — (٥) ٤٣٠ —
 . ٥٨٤ — ٥٦٢ — ٤٣١
 — جركس الخليلي (٥) ٥٢٣ — ٥٢٦ —
 — ٥٣٩ — ٥٣٧ — ٥٣٥ — ٥٣٣
 . ٥٥١ — ٥٥٠
 بنو جرم بن زبان بن حلوان بن عمران (٢)
 . ٢٩٦ — ٣٠٦
 . جرمانة (٦) ١٥٣ .
 — الجرمانيون (الجرمونيون) (٢) ٢٢١ —
 . ٢٢٢
 . جرمق بن اشور (٤) ٥٤٨ .
 . جرموق بن اشوذ بن سام (٢) ٧ — ٧٦ .
 . بني جرمون (٦) ٣٩ .
 . ابن جرمون أمير سفيان (٦) ٣٣٩ .
 — جرهم (١) ٤٣٧ — (٢) ١١ — ١٨ —
 — ٢٢ — ٣٠ — ٣٢ — ٣٦ — ٤١ —
 — ٤٤ — ٥٣ — ٦١ — ٦٢ —
 — ٢٨٤ — ٢٨٥ — ٢٩٢ — ٢٩٣ —
 — ٣٠٤ — ٣٠٨ — ٣٣٢ — ٣٥٥ —
 — ٣٩٣ — ٣٩٤ — ٣٩٥ — ٣٩٦ —
 . ٣٩٨ — ٤٠١ — ٤٩٨ .
 . جرهم بن جلهمة (٢) ٣٥٥ .

جربة من بني صدغيان (٦) ١٦١ —
 . ٢٢٠
 جرتان (٥) ٤٣٠ .
 . جرجان بهلوان ازبك (٥) ١٤٢ — ١٤٣ .
 . جرجان بن لاوذ بن سام (٢) ٨ .
 — الجرجاني (أبو الحسن) (١) ١٦ —
 — ٣٩١ — ٣٩٣ — ٣٩٦ — (٢)
 — ٥ — ٢٦ — ٣١ — ٥٩ — ٦٤ —
 — ٦٥ — ٣٢٣ — ٣٢٧ — ٣٢٣ —
 — ٣٥٤ — ٣٧١ — (٤) ٦٧ — (٦)
 . ١٥
 — الجرجاري (الجرجائي) (٤) ٧٣ —
 . ٢٣٣ (٥) — ٣٤٨ — ٧٦
 . جرجه بن توذر (٢) ٥١٥ — ٥١٦ .
 . ابن جرجي (٥) ٥٤٣ — ٥٦٢ .
 . جرجي بن مناسل (٦) ٢١٥ .
 (ابن قطلمش) جرجي بن ميخائيل (٢)
 — ٢٧٦ — (٥) ٢٣٤ — ٢٣٥ —
 — ٢٣٦ — ٢٣٧ — (٦) ٢١٤ —
 — ٢٢٣ — ٢٢٤ — ٦١٤ — (٧)
 . ٥٨
 — جرجير ملك الفرنجة (٢) ٥٩ — ٥٧٤ —
 — ٥٧٥ — (٦) ١٤٠ — ١٤١ —
 . ١٩٥ — (٧) ١٠ — ١١ .
 — الملك جرجيس (٢) ١٠٢ — ٢٧٢ —
 . ١١٧ (٦)
 . جرجيس بن العميد (١) ٢٩١ — (٢)
 . ١٠٤ — ١٠٧ .
 . جرجيس بن مرعش (٢) ٢٧٣ .
 — عز الدين جرديك (خرديك) (٥) ٢٤٤ —

جساس بن مرة بن ذهل (٢) ٣٥٨ -

٣٦٠ - (٣) ٣٧٦ .

جستان (خستان) بن شرمزن (شرمول)

(سرمدن) (٤) ٦٧٠ - ٦٧١ .

بني جسر (٢) ٣٣٥ .

جسر بن عمرو بن علة بن جلد بن مذحج

(٢) ٣٠٤ .

جشم (٢) ٥٨ - ٢٩١ - ٣٦٩ -

٣٧١ - ٣٨٦ - ٤٦٢ - (٦)

١٨ - ٢٨ - ٢٩ - ٣٠ - ٣٧ -

٣٨ - ٤٠ - ٤٣ - ٥٤ - ٦٤ -

١٣٣ - ٢٥٦ - ٢٥٧ - ٢٧١ -

٣٣٩ - ٣٤٦ - ٣٤٧ - ٣٦١ -

(٧) ٢٤٠ - ٢٤٣ - ٢٦٦ -

٣١١ - ٣٧٨ - ٤٠٩ - ٤٢٨ .

بنو جشم بن بكر (٢) ٣٥٥ .

جشم بن الحرث بن الخزرج (٢) ٣٤٢ -

٣٤٣ .

جشم بن حيوان (٤) ٢٨٣ .

بنو جشم بن عبد شمس (٢) ٥٨ .

بنو جشم بن معاوية بن بكر بن هوازن (٢)

٣٦٨ - ٤٦٢ - (٦) ٢٢ -

٣٧ - ٣٨ .

جشم بن يام من همدان (٤) ٢٧٦ -

٢٨٠ .

الجعادرة (٢) ٣٤٢ .

الجعاونة (٦) ٨١ .

بني جعد (٦) ٢٠٣ .

الجعد بن درهم (٣) ١٦٥ - ٣٤٥ .

جعدان (زعدان) بن عبدالله بن أحمد بن

جرهم بن جرشم بن جلهاة (٢) ٢٨٤ .

جرهم بن عبد يا ليل (٢) ٣٤ .

جرهم بن قحطان (٢) ٣٤ - ٢٩٢ .

جرول (جرون) صاحب صقليسة (٦)

٤٢٨ - ٤٢٩ .

بني جري بن علوان بن محمد بن لقمان بن

خليفة بن لطيف (٦) ٥٨٦ .

جري بن يوسف (٦) ١٩٨ .

جريح (١) ٤٠٢ - ٤٠٦ .

جريح بن أحمد بن زيادة الله (جرثم) (٦)

٢٨٦ .

جريح بن مينا (٢) ٨٧ .

جرير (١) ٣٦ - ١٦٣ - ٧٩٠ -

٧٩٨ - (٢) ٧١ - ٣٧٧ -

٥٣٩ - ٥٥٧ - ٦٢٦ - (٧)

٥٩٦ .

بني جرير بن تميم (٣) ١٨١ .

جرير بن عبدالله البجلي (٢) ٤٨٣ -

٤٩٣ - ٥١١ - ٥٢٣ - ٥٥٧ -

٥٦٠ - ٥٩١ - ٦٠٢ - ٦٢٥ -

(٣) ١٤ .

جرير بن علوان بن محمد بن لقمان (٦) ٣٣ .

جرير بن مسعود (٦) ١٤٧ - ١٦٥ .

جرير بن ميمون القاضي (٣) ١١٧ .

جريس (٥) ٤٦١ .

قبيلة جريش (٦) ١٥ .

(شمس الدين) الجريض (٥) ٤٥٩ .

بني جرين (جرتن) (٦) ١٢٠ - ١٧٠ .

جزء بن معاوية (٢) ٥٥١ .

ابن الجزري (٣) ٥٤٧ .

. ٢٦٥ (٤) تاج الدولة)
 . جعفر بن الحسن المثني (٣) ١٢٣
 . جعفر بن حنظلة النهرواني (٣) ١٢٠ —
 . ٢٤٦ — ٢٤٠ — ٢٣٢ — ١٢١
 . ٢٥٦
 . جعفر بن داود القمي (٣) ٣١٩ — (٤)
 . ٤٣٧
 . جعفر بن دينار الخياط (جعفر الخياط)
 . (٣) ٣٢٠ — ٣٢٤ — ٣٢٥ —
 . ٣٥٥ — ٣٤٩ — ٣٣٨ — ٣٢٧
 . ٤٠٩ — ٣٧٤ — ٣٥٩
 . جعفر بن رستم (٣) ٣٥٧
 . جعفر بن الرشيد (٣) ٢٧١ — ٢٧٢
 . جعفر بن أبي رمان (٦) ٢٢٩ — ٢٣٠
 . جعفر بن الزبير (٣) ٢٥
 . أبو جعفر بن الزبير (٧) ٥٢١ — ٦٨٨
 . جعفر بن سعد العشيرة (٢) ٣٠٤
 . جعفر بن أبي سفيان (٢) ٤٦٤
 . جعفر بن سليمان بن علي (٣) ٢٤٣ —
 . ٢٤٥ — ٢٤٦ — ٢٥٣ — ٢٦٦
 . أبو جعفر بن السيرجان (٤) ٦٢٠
 . أبو جعفر بن شيرزاد (٣) ٥١٥ — ٥١٦ —
 . ٥١٧ — ٥١٩ — ٥٢٠ — ٥٢١
 . ٥٢٤
 . جعفر بن أبي طالب (٢) ٣٩١ —
 . ٤١٠ — ٤١١ — ٤١٣ — ٤٢٣ —
 . ٤٥٠ — ٤٥٤ — ٤٥٥ — ٤٥٦ —
 . (٤) ١٤٥ — (٥) ٤٣٤ — (٦)
 . ٧٨ — ٦
 . جعفر بن أبي العباس الكندي (٣) ١٢٤

. كعب (٦) ٤٨٨
 . بني جعدة (٣) ١٣٧ — (٦) ١٥
 . جعدة بنت الأشعث (٢) ٦٤٩
 . جعدة بن هبيرة (٢) ٦٤٦ — (٣) ٣٧
 . الجعدي (١) ٥٧٢ — ٦٣٨
 . جعشم (٢) ٤٢٢
 . بني جعفر = جعفر ابن جعفر (١) ٢٥٩ —
 . ٤٠٨ — (٢) ٢٦٧ — ٢٨٤ —
 . ٢٨٥ — ٥٧٣ — (٣) ٢٨٠ —
 . ٣٤١ — ٤٢٨ — (٤) ٧٩ —
 . ١٣٦ — ٢٧٩ — (٦) ٥ — ٦
 . جعفر مولى بني زياد (٤) ٢٨١
 . جعفر مولى المأمون (٤) ٢٦٩
 . أبو جعفر أخو سحنون (٤) ٢٥٣
 . جعفر الباعردى (٤) ٣٩١
 . أبو جعفر البلدي (٣) ٦٤٨
 . جعفر بك (٣) ٥٧٨ — ٥٨٠ — ٥٩١
 . جعفر بن ابراهيم السجان (٣) ٤٠٤
 . جعفر بن الأشعث (٣) ٢٨٣
 . جعفر بن الاطرش (٤) ٣٣
 . أبو جعفر بن إيام (٤) ٣٩٨
 . أبو جعفر بن بهاء الدولة (٤) ٢١٥
 . تاج الدولة جعفر بن ثقة الدولة يوسف (٤)
 . ٢٦٥
 . جعفر بن جاوولي (٥) ٦٦
 . جعفر بن أبي جعفر بن داود (٤) ٤٤٦
 . جعفر بن حبيب (٦) ٦١٣ — (٧) ٥٥
 . جعفر بن الحسن بن بهرام (٤) ١١٤
 . جعفر بن حسن (٣) ٢٣٨
 . أبو جعفر بن حسن الباغاني (اسد الدولة بن

أبو جعفر بن القادر (٦) ١٨ .
 بنو جعفر بن كلاب (٢) ٣٧٠ .
 جعفر بن محمد أمير صقلية (٤) ٢٥٨ .
 أبو جعفر بن محمد بن أحمد (٤) ٣٣ .
 جعفر بن محمد بن الأشعث (٣) ٢٧٣ —
 ٢٧٧ .
 جعفر بن محمد بن حسن (٤) ٦ — ٧ .
 جعفر بن محمد بن الحسين (٣) ٢٣٩ .
 جعفر بن محمد بن أبي خالد (٣) ٣٠٨ .
 جعفر بن محمد بن علي بن أبي الحسين (٤)
 ٢٦٥ .
 جعفر بن محمد بن علي بن عبد الله بن
 العباس (أخو أبو جعفر المنصور) (٤)
 ٤ .
 جعفر بن محمد بن عمار (٣) ٣٧٥ .
 جعفر بن محمد الصوحاني (٣) ٣٧٧ —
 (٤) ٢٢ .
 جعفر بن المعتضد (٣) ٤٤٧ .
 جعفر بن المعتمد (٣) ٤٣١ — (٤) ٣٨٥ .
 جعفر بن معدّ (٧) ٧٢ .
 جعفر بن منصور الخياط (٣) ٣٨٢ .
 جعفر بن أبي هاشم (٤) ١٢٩ .
 جعفر بن هاشم بن الحسن بن محمد بن أبي
 الكرام عبد الله (٤) ١٣٢ .
 جعفر بن ورقاء الشيباني (٣) ٤٧٠ —
 ٥٠٠ .
 جعفر بن يحيى (٤) ٥٤٩ — (٧) ٥٢ —
 ٧٢ .
 جعفر بن يحيى البرمكي (٥) ٥٠٠ — (٦)
 ٩ .

جعفر بن عبد الرحمن بن مخنف الأزدي
 (٣) ٥٥ — ٢٠٢ .
 القاضي جعفر بن عبد الله بن حجاب (٤)
 ٢٠٥ .
 جعفر بن عبد الواحد بن جعفر بن سليمان بن
 علي (٣) ٣٤٥ — ٣٤٩ — ٣٦٤ —
 ٣٧٥ .
 جعفر بن عبيد الله بن الحسين الأعرج (٤)
 ١٤٣ .
 جعفر بن عثمان المصحفي (٤) ١٨٢ —
 ١٨٥ .
 جعفر بن علي (٣) ٣٠ — (٦) ٢٧٨ —
 ٢٩٢ .
 جعفر بن علي الأندلسي (٤) ٥٦ — ٧٢ .
 جعفر بن علي بن حمون صاحب المسيلة (٤)
 ١٠٤ — ١٠٥ — ١٠٦ — ١٨٦ —
 (٦) ٢٠٤ — ٢٠٥ — ٢٠٧ — (٧)
 ٣٨ — ٧٢ .
 جعفر بن علي بن يحيى أمير الزاب والمسيلة
 (٧) ٢١ — ٢٥ — ٢٦ .
 أبو الفوارس جعفر بن الفرات (٤) ٤٠٦ —
 ٤٠٧ .
 جعفر بن فسا نجس (٤) ٦٢٥ .
 جعفر بن الفضل بن عيسى بن موسى (٣)
 ٣٧٥ — (٤) ٤٠٦ .
 أبو جعفر بن فضلان (٣) ٥٧٨ .
 جعفر بن فلاح الكتّابي (٤) ٥٨ —
 ٥٩ — ٦٠ — ٦١ — ١١٣ —
 ١١٤ — ١٢٧ — ٤٠٧ .
 جعفر بن فهر جس (٣) ٣٣٤ .

أبو جعفر المنصور = عبد الله بن محمد بن
 علي بن عبد الله بن العباس .
 جعفر المنصور بن المسترشد (٣) ٦١٢ .
 أبو جعفر النسفي (٣) ٤٤٩ .
 الجعفري (٤) ١١٩ .
 جعفري بك (٥) ٥٢ — ٥٣ .
 جعلان التركي (٣) ٣٦٦ — ٣٧٨ —
 ٣٩٥ — ٣٩٦ — ٣٩٨ — ٤٢٣ .
 جعوان بن خراج (٦) ٨١ .
 جعونة بن الحرث من بني عامر بن صعصعة
 (٣) ٩٠ .
 جعونة بن يزيد بن زياد (الفجاءة) (٢)
 ٣٧٥ .
 الجفائي (٣) ٣٩٦ .
 بني جفطاي (٧) ٧٢٥ — ٧٢٦ —
 ٧٢٩ — ٧٤٠ .
 جفطاي (كداي) بن جنكزخان (٥)
 ٥٤٨ — ٥٧٢ — ٥٧٣ — ٥٨٩ —
 ٥٩٦ — ٥٩٨ — ٦٠١ — ٦٠٩ —
 ٦١٣ — ٦٣٠ — ٦٣٦ — (٧)
 ٧٢٤ — ٧٣٩ .
 جفنة — بني جفنة (٢) ١٩ — ٧٥ —
 ٢٨٧ — ٢٩٨ — ٣٠٠ — ٣٠٢ —
 ٣١٧ — ٣٢٣ — ٣٣١ — ٣٣٤ —
 ٣٣٦ .
 جفنة بن عمرو (٢) ٣٣٢ .
 جفنة بن مزيقيا (٢) ٣٠٩ — ٣٣٤ .
 جفنة بن المنذر بن الحرث الأعرج (٢)
 ٣٣٤ .
 جفينة النصراني (٢) ٥٧٠ .

جعفر بن يحيى بن خالد (١) ٢٠ —
 ٢١ — ٢٢ — ١٦٩ — ٢٩٧ —
 ٣٠٧ — ٧٦١ — (٢) ٣٠٤ — (٣)
 ٢٧٤ — ٢٧٦ — ٢٨٥ — ٢٨٦ —
 (٤) ٩ .
 جعفر بن يحيى بن عبد الرحمن (٣) ٣٧٧ .
 جعفر التركي (٤) ٥٤٢ .
 أبو جعفر الجمال (٣) ٤٩٦ — ٥٠٣ .
 أبو جعفر الراشد (٣) ٦٣٠ — ٦٣١ —
 ٦٣٢ — ٦٣٣ — ٦٣٤ .
 جعفر الرشيد (٤) ١٤٠ .
 أبو جعفر الزناتي (٤) ٥٩ .
 أبو جعفر السماني (٣) ٥٥٢ .
 جعفر الصادق (١) ٢٤٨ — ٢٥٠ —
 ٢٥١ — ٢٥٢ — ٢٦٩ — ٤١٥ —
 ٤١٦ — ٤٢٠ — (٣) ٢٣٨ —
 ٢٤١ — ٤٥٠ — ٤٥١ — (٤)
 ٣٥ — ٣٦ — ٣٧ — ٣٨ —
 ١٤٤ — ١٤٥ — (٧) ٧٢١ .
 أبو جعفر الصهيري (الظهيري) (٣)
 ٤٩٤ — ٥٠٦ — ٥٠٨ .
 أبو جعفر الصيمري (٤) ٢٩٨ — ٥٦٩ —
 ٥٧٣ — ٥٧٤ — ٦٧٤ — ٦٧٥ —
 جعفر طي (٢) ٣٠٨ .
 أبو جعفر العقيلي (١) ٣٩٠ — ٣٩١ .
 أبو جعفر العلوي (٤) ٥٥٥ .
 أبو جعفر الفياض (٣) ٥٠٢ .
 أبو جعفر الكرخي (٣) ٥١١ — ٥١٥ .
 جعفر المصدق بن محمد المكتوم بن إسماعيل
 (٣) ٤٥١ (٤) ٣٦ .

جلال الدين الإسماعيلي (٥) ١٠٣ .
جلال الدين صاحب قلعة الموت (٣)
٦٥٨ — ٦٦٠ .
جلال السدين (٤) ٥٣٩ — ٥٤٢ —
٥٤٣ — ٥٤٤ — ٥٤٥ — ٥٤٧ —
(٥) ٣٠٢ — ٣٠٣ .
جلال الدين بن خوارزم شاه (٥) ١٣٧ —
١٣٨ — ١٣٩ .
جلال الدين (أبي الرضى) بن صدقة
وزير الراشد (٣) ٦١١ — ٦١٩ —
٦٣١ (٤) ٣٧٠ .
جلال الدين (عميد الدولة أبو علي) بن
صدقة (٣) ٦١١ — ٦١٩ —
٦٢٢ — ٦٣١ — (٥) ٦٢ —
٦٤ — ٧٣ .
جلال الدين بن عمار (٥) ١٦٩ .
جلال الدين بن عمر الأشرف (٥) ٤٨٩ —
٥٧٩ .
جلال الدين بن محمد بن تكش (٥)
١٠٤ .
جلال الدين الرضى (٥) ٢٧٢ .
جلال الدين شاه (٥) ٤١١ .
جلال الدين القزويني (١) ٧٦١ — (٥)
٤٧٤ .
الجلالقة (١) ١٠٤ — ١٨٤ —
١٨٦ — ٣١٧ — ٣٢١ — (٢)
٨٩ — ٢٣٦ — ٢٧٧ — ٢٧٨ —
(٤) ١٤٦ — ١٤٨ — ١٥٣ —
١٥٨ — ١٦٢ — ١٦٤ — ١٦٧ —
١٦٩ — ١٧٠ — ١٧٤ — ١٧٩ —
١٨١ — ١٨٣ — ١٨٩ — ٢٢١

(ابن عثمان) جنو أمير التركمان (٢) ٢٨٠ —
(٤) ٣٤٣ — (٥) ١٠ — ١٨٨ —
١٩٠ — ٤٢٤ — ٦٣٥ .
جقربك (٤) ٦٣٧ .
نصير الدين جقري (٥) ٢٦٤ — ٢٦٩ —
٢٧١ — ٢٧٧ — ٢٧٨ — ٢٧٩ —
٢٩٣ .
جقري التركي (٥) ١٢١ .
جقري خان (جعفرا خان) بن حسين تكين
(٤) ٥٢٠ — (٥) ٩٥ — ٩٦ .
جكرمش (٣) ٥٩٦ — ٥٩٧ — ٦٠٨ —
٦٠٩ — (٤) ٣٤٥ — ٤١٥ — (٥)
٢٧ — ٢٨ — ٣٦ — ٤٠ — ٤١ —
٤٢ — ٤٣ — ٤٤ — ٤٥ — ٤٦ —
٤٧ — ٤٨ — ٤٩ — ١٧٤ —
١٧٥ — ١٧٩ — ١٨٩ — ٢١٦ —
٢١٧ — ٢٢٠ — ٢٢٤ — ٢٢٧ —
٢٤٨ — ٢٤٩ — ٢٥٠ — ٢٥١ —
٢٦٢ .
جلك بن نوغينة (٥) ٦٠٦ — ٦٠٧ .
جلال بن محمد (٦) ٧٩ .
جلال الدولة بن بويه (٣) ٥٤٩ —
٥٥١ — ٥٥٢ — ٥٥٣ — ٥٥٤ —
٥٥٥ — ٥٥٦ — ٥٥٧ — ٥٥٩ —
٥٦٠ — (٤) ٣٣١ — ٣٣٢ —
٣٣٣ — ٣٥٤ — ٣٥٥ — ٤٩٥ —
٤٩٦ — ٦٢٤ — ٦٢٦ — ٦٢٩ —
٦٣٠ — ٦٣٢ — ٦٣٤ — ٦٣٨ —
٦٤٠ — ٦٤١ — ٦٤٢ — ٦٤٤ —
٦٨٢ — ٦٩١ — ٦٩٢ — (٥)
١٥٦ .

جمال الدين بن رواحة (٥) ٣٧٣ .
جمال الدين بن سابق الشاوي (٥) ١٢٩ .
جمال الدين بن مطروح (٥) ٤١٦ —
٤١٩ — ٤٣٢ .
جمال الدين بن موسى بن رحو (٧) ٣٠٨ —
٤٩٨ .
جمال الدين بن نظام الملك (٥) ١٥ —
٩٠ .
جمال الدين بن هشام (١) ٧٥٥ .
جمال الدين بن يغمور (٥) ٤١٩ —
٤٢٠ — ٤٣٢ — ٤٣٣ .
جمال الدين القمي (٥) ١٦٦ .
جمال الدين المصري = عثمان بن عمر بن
يونس .
القاضي جمال الدين اللطفي الشافعي (٧)
٧٢٨ .
جمال الدين الاقفهي المالكي = عبد الله بن
مقداد بن إسماعيل .
جمال الدين البساطي = يوسف بن خالد بن
نعيم .
جمال الملك (٤) ٨٤ — (٥) ٢١٥ —
٢٢٢ .
جان (٤) ٢٩٩ .
بنو جمح بن عمرو بن هصيص بن كعب
(٢) ٣٨٧ — ٣٩٩ — ٤١١ .
جمد من ملوك بني وليعة (٢) ٤٧٦ .
جمشيد (جم) بن نوجهان (٢) ١٨٣ —
١٨٤ .
الجمعيات من بطون حكيم (٦) ١٠٧ —
١٠٩ .
ابن الجمقري (٥) ٨٩ .

٢٢٢ — ٢٢٦ — ٢٢٧ — ٢٢٨ —
٢٣٠ — ٥٧١ — (٥) ٢١٠ —
٢٨٢ — (٦) ٢٤٨ — ٤٢٤ —
٤٢٥ — ٥٢٧ — (٧) ١٢ —
٨٨ — ٤٣٢ — ٤٩٥ — ٥٠٢ —
٥٠٧ .
جلدك بن طغرل (٥) ١٢٣ — ١٢٤ .
الجلندي (٢) ٥٠٦ — (٣) ٢٢٥ .
بني الجلندي (٤) ١١٧ .
جلندي بن مسعود بن جعفر (٣) ٢٠٩ .
جلنقر (٥) ٤٣٠ .
الجلودي (٣) ٣٠٦ .
ابن أبي جلي (٧) ٦٧ .
الجليجي الثائر (٤) ١١٠ .
جلید ابن تليكشان (٦) ١٦١ .
الجليس بن عبد القوي (٤) ٩٨ — ٩٩ .
أبو الجليل بن شاكر أمير الأبيج (٦) ٢٧ .
الجليل بن علي بن محمد الدهستاني (٥)
٢٨ .
حجاز (جان) بن حسن بن قتادة (٤)
١٣٢ .
حجاز بن مهنا (٥) ٥٢٣ — ٥٢٤ .
حجاز بن هبة بن حجاز بن منصور (٤)
١٣٨ — ١٤٣ .
جماعة بن مسلم بن حاد بن مسلم (٦) ٤٨ .
جمال الدولة (٤) ٥٠٦ .
جمال الدين (٣) ٦٣١ — ٦٤٣ — (٥)
٢١٧ .
جمال الدين بن أقوش (٥) ٤٧٠ .
جمال الدين ابن الحاجب المالكي (٥)
٤١٥ .

جندب بن كعب الأزدي (٢) ٥٨٩ .
 جندبالي (٤) ٤٨٧ .
 جندراي (٤) ٤٨٧ — ٤٩١ .
 جندع بن عمرو بن الديبل بن أرم بن ثمود
 (٢) ٢٤ .
 جندل بطن من حصين (٦) ٥٩ .
 جندل بن جعفر بن علي بن حمدون (٧)
 ٣٦ .
 أبو جندل بن سهيل (٢) ٣٨٦ — ٤٤٨ .
 جنشوند (٢) ٢٨٢ .
 الجنصكير القسيس (٥) ٣٨٨ .
 جنطاي (٥) ١٣٨ .
 جنقر التركي (٤) ٥٣٠ (٥) ١١٥ —
 ١١٦ .
 جنقصو بن دواتمر بن حلو بن براق (٥)
 ٦٠١ .
 جنكزخان (تمرجين) (٣) ٦٤٠ —
 ٦٦٠ — (٤) ١٠٤ — (٥) ١٠٤ —
 ١٢٧ — ١٣٢ — ١٣٦ — ١٣٧ —
 ١٣٨ — ١٤١ — ١٤٢ — ١٤٦ —
 ١٥٩ — ١٩٨ — ٤٣٠ — ٥٤٣ —
 ٥٧٣ — ٥٨٦ — ٥٨٧ — ٥٨٨ —
 ٥٨٩ — ٥٩٠ — ٥٩١ — ٥٩٢ —
 ٥٩٤ — ٥٩٥ — ٥٩٦ — ٥٩٨ —
 ٥٩٩ — ٦٠٠ — ٦٠١ — ٦٠٨ —
 ٦١١ — ٦١٣ — ٦٢١ — (٧)
 ٧٢٣ — ٧٢٤ — ٧٢٥ — ٧٣٩ .
 جنكي بن شاهي (٤) ٤٨٦ .
 ابن جني (١) ٧٢٨ — ٧٥٥ .
 الجنيبي (٥) ٢٧١ .

جمهور ذوي منصور (٦) ٨٧ .
 جمهور بن مروان العجلي (جمهور بن مراد
 العجلي) (٣) ٢٢٩ — ٢٣٢ .
 جميال ملك الهند (٤) ٤٨٧ .
 جميل بن عبد الله بن معمر العذري (جميل
 بئينة) (٢) ٢٩٥ — (٧) ٥٦٤ —
 ٧١٢ .
 حنا الصفواني (٣) ٤٧٠ — ٤٧٩ —
 ٤٨٣ .
 بني جناب بن حبل بن عبد الله بن كنانة
 (٢) ٢٩٦ .
 بني الجنابي (٤) ١١١ — ١١٥ .
 جناح الدولة صاحب حمص (٤) ٨٣ —
 (٥) ٢١١ — ٢١٤ .
 جنادة بن أمية بن عوف (٢) ٣٨٢ .
 جنادة بن أبي أمية الأزدي (٣) ٢٢ —
 ٢٣ .
 الجناني = الحيايي (٤) ٢٥ .
 جنشم أخو طاز (٥) ٥٤٣ — ٥٥٤ —
 ٥٥٥ — ٥٥٧ — ٥٥٨ — ٥٥٩ —
 ٥٦٢ — ٥٦٣ — ٥٦٧ — (٧)
 ٧٠١ .
 جنداي دادا (٤) ٤٨٧ .
 جندب بن جنادة (أبو ذر الغفاري) (٢)
 ٨٨ — ٣٧٠ — ٣٨٢ — ٤٢٣ —
 ٤٤٠ — ٤٤٥ — ٥٧٦ — ٥٨٧ —
 ٥٨٨ — (٣) ٥٢٧ — (٤) ٥٨٢ .
 جندب بن زهير الغامدي (العامري) (٢)
 ٥٨٩ — ٦١٨ .
 جندب بن عبد الله (٢) ٥٨١ — ٦٤٦ .

محمد بن المعمر بن يحيى (٤) ١٩٣ —
 ١٩٥ — ١٩٩ — ٢٠٠ — ٢٠١ —
 ٢٠٢ .
 ابن جهير = بني جهير (٣) ٥٧٧ —
 ٥٨٤ — ٥٨٥ — ٥٨٧ — (٤)
 ٣٤٢ — (٥) ٩ — ١٠ — ٢٦١ .
 جهينة (١) ٥٢ — (٢) ٢٨٨ — ٢٩٥ —
 ٣٤٤ — ٤٠٥ — ٤٦٠ — (٣)
 ٢٣٦ — (٤) ٧٩ — (٥) ٤٩٢ —
 (٦) ٦ — ٧ .
 بنو جهينة بن عوف (٢) ٣٧٤ .
 بني جواب (٦) ٥٥ — ٥٦ .
 ابن الجواد (٤) ٢٥٣ .
 بني أبي الجواد (٢) ٣٠٥ .
 الجوارية بنو جراب بن وشاح (٦) ١١١ .
 الجوارى بنو حميد بن جارية بن وشاح (٦)
 ١١١ — ١١٢ — ١١٣ .
 جواز بن رياح (٦) ٤٨ .
 جواز بن يفرن (٦) ٢٦١ .
 جوان (٧) ٣٢٩ — ٣٣٠ .
 جواندة الخليقي (جواندة) (٦) ٣٢١ .
 الجواهري (٦) ٣٨٤ .
 جويان بن ثدوان (بروان) (٥) ٤٧٩ —
 ٤٩٤ — ٤٩٥ — ٤٩٨ — ٤٩٩ —
 ٦٠٨ — ٦٢٠ — ٦٢١ — ٦٢٢ —
 ٦٣٣ — ٦٣٤ .
 الجوباني (٥) ٥٤٢ — ٥٤٤ — ٥٤٩ —
 ٥٥٠ — ٥٥٢ — ٥٥٣ — ٥٦١ —
 ٥٦٢ — ٥٦٣ — ٥٦٥ — ٥٦٦ —
 ٥٦٧ .

الجنيد = ابن الجنيد (١) ٥٩١ — (٣)
 ٢٦٠ — ٣٤٢ .
 الجنيد بن بشار الأسدي (٤) ٢٤٣ .
 الجنيد بن عبد الرحمن بن عمر بن الحرث
 بن خارجة المري (٣) ٨٤ — ١١٠ —
 ١١١ — ١١٢ — ١١٣ — ١١٤ —
 ١٢٦ — ١٧٥ — ١٧٦ .
 (فخر الدين) جهاركس (٥) ٣٨٥ —
 ٣٨٨ — ٣٨٩ — ٣٩٢ —
 ٣٩٣ .
 جهان بهلوان الكعبي (الكعبي) (٥)
 ١٤٥ — ١٤٨ — ١٥٣ — ١٥٤ .
 جهان بهلوان أزيك (٥) ١٦٣ .
 جهان دانكي (٥) ٧٦ .
 ركن الدين جهان شاه بن طغرل (٥)
 ١٦٠ — ١٦١ — ١٦٢ — ١٦٣ .
 جهجاه بن مسعود الغفاري (٢) ٤٤٥ .
 جهد الملك بن أحمد (٦) ٩٩ .
 بنو جهم بن ثقيف (٢) ٣٦٧ .
 أبو جهم بن حذيفة العدوي (٢) ٣٨٧ —
 ٦٠١ — ٦٣٦ .
 جهم بن ذفر الجعفي (٣) ٩٣ — ٩٥ .
 جهم بن صفوان (٣) ١٤٤ — ١٤٥ —
 ٣٤٥ .
 أبي الجهم بن عطية (٣) ١٥٧ —
 ٢٢٤ — ٢٢٧ .
 جهم بن قيس بن شرحبيل (٢) ٤٥٤ .
 جهم بن مسعود الناجي (٣) ١٤٥ .
 أبو جهم العدوي (٢) ٥٩٧ .
 جهور بن محمد بن جهور بن عبدالله بن

— ١٧٤ — ٧٧ (٦) — ٤٠٧
 — ٢٤ (٧) — ٢٩١ — ٢٠٤
 . ٢٠٢ — ٤٩ — ٣٦ — ٢٥
 الجوهري (١) ٧٥٧ — (٦) ٤٣٠ — (٧) ٥٧١
 جوهرية بنت الحارث ام المؤمنين (٢)
 . ٣٧٤ — ٤٤٥ — ٤٤٦
 جويلا بنت كوش (٢) ١١ — ١٤
 جوين اخوة الشعراة ونعيم (٣) ٢٧٧ —
 . ١٠٧ (٦)
 الجويني (٥) ٤٥٩
 الجويون = بني جوي (٢) ٤٠ — ٤٧ —
 . ٤٨
 جي بن اخطب (٢) ٤٣١
 ابن الجياب (١) ٧٧٩
 بني جياش (٤) ٢٧٧
 جياش بن نجاح (٤) ٢٧٣ — ٢٧٤
 جيان (٧) ٦١٠
 جيان بن ضبيان السلمى (٣) ٢١
 ابن الجياني (٦) ٣٠٩
 الجياهنة (٦) ٨٩
 جيبال (جميال) (٤) ٤٧٧ — ٤٨٨
 جيحون (٥) ٢٣
 جير الراهب (٢) ٤٠٨
 جيرش (كسرى الاولى) (٢) ٨١
 جيرون (٢) ٨٥
 جيرون بن سعد بن لقمان بن عاد (٢)
 . ٢٢
 جيرون بن لاون (٢) ٢٧٣

جوثة من بطون سويد (٦) ٦١
 جوثة بن مساور (٣) ٣٦٥
 الجوجري (٥) ٤٣٥
 جوجي خان بن جنكرخان (٧) ٧٢٤
 بني أبي الجلود بن عبد المدان (٤) ٢٨٦
 جودر (٤) ١٨٥
 الجودي بن ربيعة (٢) ٥١٢
 جور بن اشك (٢) ١٩٨
 جور بن نيرو (٢) ١٩٦
 الجور هو معاوية بن حجر آكل المرار (٢)
 . ٣٢٧
 جوراسف بن شراشف (٢) ١٨٨
 الجوزقان (٤) ٦٨٩
 جوسكين (جوسكر) ابن جوسكين (٥)
 — ٦٧ — ٦٤ — ٥٠ — ٤٩ — ٤٨
 — ١٧٧ — ٢٢٠ — ٢٢١ — ٢٢٥
 — ٢٢٨ — ٢٥٤ — ٢٥٥ — ٢٦٥
 . ٢٧٨ — ٢٨١ — ٢٨٤ — ٢٨٩
 جوش بن عبد العزيز (٦) ٣١٦
 الجون بن كعب الهمداني (٣) ١٨٧
 الجون بن كلاب الخارجي (٣) ٢٠٧
 جونة الطخاري (٣) ١١٩
 جوهر قائد المعز (٤) ٢١ — ١١٣ —
 . ١١٤
 ابن جوهر (٤) ١٨٦
 الاستاذ جوهر الخصي (٥) ٣٣٢ — ٣٣١
 جوهر الصقلي الكاتب (١) ٢٢٤
 — ٣٧٤ — ٤٥٨ — (٤) ٥٦ —
 — ٥٨ — ٦٣ — ٦٤ — ٤٠٦

جيفونة ملك طخارستان (٣) ٧٨ —

٧٩ — ٢٩١ .

الجيل (٤) ٥٤٨ — ٥٤٩ — ٥٦٥ —

٥٦٦ — ٥٧٠ — ٥٧٥ — ٥٧٧ —

٥٨٠ — ٥٨٢ — ٦٨٦ — ٦٨٩ —

٦٩٠ — ٦٩١ — (٧) ٢ — ٦ —

٩ — ١٠ — ٧١٩ — ٧٢١ .

جيلان (٢) ٥٦٠ — (٣) ٩١ .

جيملة (٦) ١٩٦ .

جيش بن خاروية (٤) ٣٩٧ .

أبي الجيش بن زياد (٤) ٢٧٩ —

٢٨٢ .

جيش بن الصمصامة (٤) ٦١ — ٦٥ —

٦٨ — ٦٩ .

ابن جيعونة (جيعوية) (٤) ٣٨٧ .

جيفر بن الجلندي بن عامر بن جلندي

صاحب عمال (٢) ٣٠١ — ٤٤٩ —

٤٦٧ — ٥٠٦ .

(ح)

(المظفر) حاجي بن الناصر (٥) ٥١٠ --

. ٥١١ - ٥١٦

. حاجي شركس (٥) ٦٠٨ - ٦٠٩

. حاجيف بن الديراني (٤) ٦٦٧

- حاحة من بطون المصامدة (٦) ٢٩٩ -

. ٣٥٦ - ٣٧٠

. الحارث (٦) ٣٥٤

- أبو حارثة = بني حارثة (٢) ٦٣ - ٣٤٠

- ٣٤٦ - ٤٣٤ - ٤٤١ - ٤٧٧

. (٦) ٨ - ١٠

. حارثة بن بدر (٣) ٧ - ١٨٣

- حارثة بن ثعلبة بن عمرو (٢) ٣٤٢ -

. ٣٩٤ - ٣٩٥

. حارثة بن الحارث بن الخزرج (٢) ٣٤٢

. بني حارثة بن الخزرج (٥) ٤٢٢

- حارثة بن سراقا [من معدي كرب] من بني

. النجار (٢) ٤٣٠

. بني حارثة بن سنابس (٥) ٥٠٠ - (٦) ٧

- بنو حارثة بن عمرو (٢) ٣٠٢ - ٣٣٢

. ٣٧٤

- حارثة بن النعمان الباهلي (٢) ٥٦٣ -

. ٥٦٤

. الحارس بن العزيز (٦) ٢٣٦

. حازم بن شداد بن حزام (٦) ١٥١

. ابن حازم (٣) ٤٧ - ٤٨

- حازم (حازم) بن خزيمه (٣) ١٤٧ -

- ٢١١ - ٢٢١ - ٢٢٤ - ٢٢٨

. ٢٣٤ - ٢٣٥ - ٢٤٩ - ٢٥٢

. الحاسان (٥) ٤٢٧

. حاشب بن المطيع (٣) ٣٠ - ٣١

. حاشد (٢) ٣٠٠

. بني حاب (حوات) (٦) ١٧٠

- أبو حاتم ابن حاتم (١) ٣٩٣ - ٣٩٦

- ٣٩٨ - ٤١٥ - (٧) ١٠١

. ٣٢٥ - ٣٢٧

. حاتم بن أحمد (٤) ٢٧١

. حاتم بن سعيد (١) ٨١٩

. حاتم بن شريح (٣) ١٥٨

. حاتم بن الصقر (٣) ٣٠٠

- حاتم بن النعمان الباهلي (٢) ٥٧٩ - (٣)

. ٣٨

. حاتم بن هرثمة بن اعين (٤) ٣٨٠

. حاتم بن هرثمة بن النصر (٤) ٣٨٢

. أبو حاتم الرازي (١) ٣٩٨

. الفقيه أبو حاتم العزفي (٧) ٢٦٦

. أبو حاتم الكندي رأس الخوارج (٧) ١٧

. ابن الحاج (٤) ٢١٩

. ابن الحاجب (١) ٧٩٨

. الحاجب بن تافركين (٦) ٦١٠

- حاجب بن زرارة من بني تميم (١) ١٧٢ -

. (٢) ٣٧٨ - ٤٠٥

. الحاجب بن سيد الناس (٦) ٤٩٥

. حاجب بن صالح (٣) ٣١٨

. الحاجب (المظفر) بن علي كبير قواد عمران

. والحسن بن عمران (٤) ٦٧٧

. الحاجب المصمغي (٧) ٢٥

. (الملك الصالح) حاجب بن الاشرف

. شعبان بن حسين بن محمد بن قلاون

. (المنصور) (٧) ٦٩٩ - ٧٠٠

. ٧٠١

٧١ — ٧٢ — ٧٣ .
 الحاكم بأمر الله أحمد خليفة مصر (٥)
 ٤٧٧ — ٦١٦ — (٧) ٧٣٦ .
 الحاكم بأمر الله = منصور بن العزيز نزار .
 بنو حالة بن سعد بن عوف بن عدي بن
 مالك (٢) ٢٩١ .
 بنو حام (٢) ٨ — ٩ — ١٢ — ١٤ —
 ٢١ — ١٠٠ — (٦) ١٢٣ .
 حام بن نوح (١) ١٠٥ — ١٠٦ —
 (٦) ١٠٧ — (٢) ٨١ — ٨٤ — (٦)
 ١٢٣ — ١٢٦ — ٢٦٤ — (٧)
 ٥ — ٧١٩ .
 حامد بطن من يصرامن (٦) ١٦١ .
 أبو حامد الإسفراييني (١) ٣٠ — (٣)
 ٤٤٩ — ٥٤٧ .
 حامد بن حجوش (٦) ٦٨ .
 حامد بن حمدان الأوربي (٤) ١٩ .
 حامد بن حمدان الهمداني (٦) ١٧٧ —
 ١٧٨ .
 حامد بن حميد (٦) ٥ .
 حامد بن العباس (٣) ٤٦٢ — ٤٦٣ —
 ٤٦٤ — ٤٦٥ .
 أبو حامد الغزالي (٥) ١٦ — ١٧ — (٦)
 ٣٠٢ .
 حامسة الكتامي (٤) ٤٠٠ .
 حاموش بن الاتابك ازبك بن البهلوان (٥)
 ١٥١ — ١٥٢ — ١٥٤ — ١٥٦ .
 (أبو محمد) حامم بن من الله بن جرير بن
 عمر (٦) ٢٨٨ .
 الحباب بن رواحة الزهري (٤) ١٥١ .

حاصب بن البلي بن يخاص (٢) ١٠٧ .
 حاطب بن أبي بلتعة (٢) ٨٧ — ٤٢٤ —
 ٤٤٩ — ٤٥٨ .
 أبو حاطب بن عمرو بن عبد شمس بن عامر
 بن لؤي (٢) ٤٥٤ .
 الحافظ الأندلسي (١) ٤٢٢ .
 (أبو عبدالله) الحافظ بن الأبار (٦)
 ٤١٨ — ٤١٩ .
 (أبو العساكر) الحافظ بن عساكر (٣)
 ٥٨٦ .
 (أبو عبدالله) الحافظ بن النجار (٥) ٣٠ .
 الحافظ العلوي (٥) ٢٣٤ — ٢٣٦ .
 الحافظ لدين الله = عبد الحميد ابن الأمير
 أبي القاسم أحمد بن المستنصر .
 الحاق بن قضاة (٢) ٢٩٥ .
 حاقمة (٤) ٢١٦ .
 الحاكم (أبو عبدالله) (١) ٣٨٨ —
 ٣٩٠ — ٣٩٢ — ٣٩٣ — ٣٩٤ —
 ٣٩٦ — ٣٩٨ — ٣٩٩ — ٤٠٢ —
 ٥٥٩ — (٧) ٥٤ — ٥٥ — ٥٨ .
 الحاكم عم المستنصر (٤) ٦٧ — ٩٠ —
 ١٠٣ — ١٠٧ — ١٢٧ — ٢٢٨ —
 ٣٢٧ — ٣٢٨ — (٦) ٥ — ١١ —
 ١٨ .
 الحاكم العبيدي (٦) ٢٢ — ٢٣ — ٢٥ .
 الحاكم العلوي (مرتض الدولة) (٤)
 ٣٢٣ — ٣٤٦ .
 الحاكم المستنصر (٤) ١٠٥ — (٦)
 ٢٠٤ — ٢٠٥ — ٢٧٦ .
 الحاكم بن المغز (٤) ٦٧ — ٦٨ — ٧٠ —

- ابن حبيب = أبو حبيب = بني حبيب (١) — ٤٣٨ — (٢) ٢٣ — ٤٣ — ٤٩ — ٣٢٨ — ٤٧٥ — ٦٣١ — ٦٣٧ .
- حبيب من بني سليم من بطون رياح (٦) . ٩٤ — ٩٨ — ١٨٧ .
- حبيب بن اساف (٢) ٤٢٠ .
- (أبو تمام) حبيب بن اوس الشاعر (١) — ٧٩٠ — ٧٩٦ — ٨٠١ — ٨٠٢ .
- ٨٠٤ — (٢) ٥٧٨ — (٧) ٥١١ .
- حبيب بن ثابت بن عبدالله بن الزبير (٣) . ٢٤٠ .
- أبو حبيب بن جعفر (٤) ٤٢ .
- أبو حازم حبيب بن حبيب المهلبى (٤) . ٢٤٣ .
- حبيب بن سلمة (٣) ١٥ .
- حبيب بن سوار (٤) ١٧٧ .
- حبيب بن سويد الاسدي (٣) ٢٢٨ .
- حبيب بن شهاب (٣) ١٦٩ .
- حبيب بن عبد حارثة (٢) ٣٤٣ .
- حبيب بن عبد الرحمن الحكيمى (٣) . ١٩٦ — ١٩٨ .
- حبيب بن عبد الرحمن بن حبيب (٤) — ٢٤٠ — ٢٤١ — (٦) ١٤٦ — ١٥٠ .
- حبيب بن عبدالله بن الزبير (٣) ٥٠ .
- حبيب بن عبد الملك (٤) ١٥٤ — ١٥٥ .
- حبيب بن عبد ياليل بن عمر بن عمير (٢) . ٤١٥ .
- حبيب بن أبي عبيدة بن عقبة بن نافع (حبيب بن عبيدة) (٣) ١٧٦ — (٤) . ٢٣٨ — ٢٣٩ .

- حباب بن المنذر بن الجموح (٢) ٣٥٠ — ٤٢٨ — ٤٨٨ .
- حبابة (٣) ١٠٣ .
- حباس بن مشيغر من رجالات جشم (٦) . ٢٧ .
- بني حباسة من مغارة (٦) ١٦٦ .
- حباسة بن يوسف (٤) ٤٥ — ٤٦ .
- حبال من بني أسد (٢) ٤٩٠ .
- حبان بن قيس بن العرقبة (٢) ٤٤٢ .
- الحبر منشا (٢) ١٢٤ .
- حبش = الحبشان = الحبشة (١) ١٠٧ — (٢) ٤ — ٨ — ١٤ — ٦٦ — ٦٩ — ٧٠ — ٧٢ — ٧٤ — ٧٥ — ٨٩ — ٣١٢ — ٤٠٠ — (٤) ١٢٥ — ٢٧١ — ٢٧٤ — ٢٧٩ .
- (٦) ٢٦٤ — ٢٦٥ — (٧) ٥ .
- حبش بن التونطات (٣) ٥٩٨ .
- حبشة بن داهر (٣) ٨٤ .
- حبشي بن معز الدولة (٣) ٥٢٩ .
- بنو حبشية (٢) ٣٩٥ .
- حبقون النبي (٢) ١٢٣ — ١٢٤ .
- حبش بن كوش بن حام (٦) ٢٦٤ .
- حبكش خان (٥) ١٣١ .
- بني الحبلى (٢) ٥٥٩ .
- أبو حبو (٤) ٢٢٣ .
- حبوس بن زيري بن يعلى بن محمد (٧) . ٢٨ — ٢٩ .
- بني حبوس بن ماكسن (٦) ٢٣٨ — ٢٣٩ .
- حبى بنت حليل بن حبشية (٢) ٣٧٤ — ٣٩٧ .

ابن الحجاب (٤) ٢٣٩ .
 بني حجاج (٤) ١٧٢ — (٦) ٣٤٤
 (٧) ٥٠٥ — ٥٠٤ .
 الحجاج مولى الهادي (٣) ٢٦٩ — ٢٧٦ .
 أبو الحجاج أخو ابن المردنيش (٦) ٣٢٢ .
 الحجاج بن ارطأة (٣) ٢٤٧ — ٢٤٨ .
 الحجاج بن أبي الاشعث (٢) ٣٨٨ —
 ٤٠٢ — ٤٣٦ — ٥٨٥ .
 أبو الحجاج بن اشقيلولة (٧) ٣٠٨ .
 الحجاج بن باب الحميري (٣) ١٨٢ .
 الحجاج بن حارثة الخثعمي (٣) ٦٣ —
 ١٨٧ .
 حجاج بن عرفة الانصاري (٢) ٦٤٣ .
 الحجاج بن علاط (٢) ٣٦٦ .
 الحجاج بن مسلمة (٤) ١٧٢ .
 (أبو جعفر) الحجاج بن هرمز (٣)
 ٥٣٨ — ٥٤٥ — ٥٤٦ — ٥٤٧ —
 (٤) ٣٢٤ — ٣٢٥ — ٣٢٧ —
 ٦١٣ — ٦٢٠ — ٦٢١ — ٦٨٧ .
 الحجاج بن يوسف الثقفي (١) ٤٠ —
 ٤٢ — ٧٩ — ١٥٤ — ١٥٥ —
 ١٨٨ — ٢١٧ — ٢١٨ — ٢٣٠ —
 ٣٠٣ — ٣٢٣ — ٣١٣ — ٣٣٦ —
 ٤٣٨ — ٤٣٩ — (٢) ٢٦ —
 ٣٠٨ — ٣٥٨ — ٣٦٧ — ٣٧٧ —
 (٣) ٣٦ — ٣٧ — ٤٠ — ٤٩ —
 ٥١ — ٥٣ — ٥٤ — ٥٥ — ٥٦ —
 ٥٧ — ٥٩ — ٦٠ — ٦١ — ٦٢ —
 ٦٣ — ٦٤ — ٦٥ — ٦٦ — ٦٧ —
 ٦٨ — ٦٩ — ٧٢ — ٧٣ — ٧٧ .

حبيب بن عدي (٢) ٤٣٨ .
 حبيب بن عقبة (٢) ٣٨٥
 حبيب بن قابس (٦) ١٤٦ .
 حبيب بن قرة اليربوعي (٢) ٥٧٨ .
 حبيب بن مالك (٦) ١٨٧ .
 حبيب بن مرة المري العبسي (٣) ١١١ —
 ٢١٨ .
 حبيب بن مسلمة الفهري (٢) ٥٤٢ —
 ٥٤٣ — ٥٤٦ — ٥٤٧ — ٥٦٢ —
 ٥٧٢ — ٥٨٦ — ٥٩٥ — ٥٩٩ —
 ٦٠٢ — ٦٢٨ — ٦٢٩ — ٦٣٠ —
 ٦٤١ — (٣) ١٦٨ — ١٦٩ .
 حبيب بن مظاهر (٣) ٢٧ .
 حبيب بن المهلب بن أبي صفرت (٣)
 ٥٧ — ٥٩ — ٦٠ — ٦٥ — ٦٧ —
 ٨١ — ٨٢ — ٨٣ — ٨٤ — ٩٧ .
 حبيب بن نصر المهلب (٣) ٢٨٥ — (٤)
 ٢٤٥ .
 حبيب بن يزيد النهشلي (٣) ١٥٦ —
 ١٥٧ .
 أم حبيبة (زوج النبي صلعم) (١)
 ٣٨٨ — (٢) ٣٩٠ — ٤٢٠ —
 ٤٥١ — ٤٥٧ — ٦٠٠ .
 حبيس بن فرد أرسلان (٥) ٩٣ .
 حبيش (٥) ٥٠١ — (٦) ١٠ .
 الحثاث بن زيد (٢) ٤٧٠ .
 الحثاث بن يزيد بن علقمة (٢) ٣٧٨ .
 ابن الحثيثي كاتب السلطان ملك شاه (٣)
 ٥٨٩ — ٥٩٠ — (٤) ٣٥٢ —
 ٣٥٣ — (٥) ١٠ — ١١ — ١٢ .

— ٣٢ — ١٧ — ١٦ — ١٥

. ٥٠٣ (٧) — ٢ (٤) — ٢١٦

حجر بن عمرو بن معاوية بن ثور بن مرتع
بن معاوية بن كندة من ملوك كهلان

— ٣٠٦ — ٢٩٧ — ٦٢ (٢)

— ٣٣١ — ٣٢٩ — ٣٢٥ — ٣١٦

. ٣٨٠

حجر بن محمد بن قاري (٦) ١٤ .

حجر بن يزيد (٣) ١٤ .

حجر حمير (٢) ٢٩٨ .

حجري (٦) ١٠٩ .

حجل بن عبد المطلب (٢) ٣٩٢ .

ابن أبي حجلة (٧) ٥٧١ .

حجوش بن جحاز (٦) ٦٨ .

حجيلة (٢) ٢١٨ .

بنو حجين (٢) ٤٣ .

حجين (حجون) بنت أميب (٢) ٤٣ .

الشيخ حداد (٦) ٢٩٥ .

حداد بن مولا هم بن خنفر بن مسعود (٦)

. ٤٦ — ٤٢٣

حدد بن إسماعيل (٢) ٣٩٤ .

الحدري بن باب الأبواب (٣) ٢٥٦ .

حدويه بن علي بن عيسى بن ماهان (٣)

. ٣٠٥

ابن حديد (حاجب للأمويين) (١) ٢٩٩ .

بني حدير (١) ٣٥١ .

حذافة بن قيس (٢) ٣٨٧ .

حذوبن ناحور (٢) ٥٠ .

أبو حذيفة = حذيفة (٢) ٤١٥ — ٥٠١

— ٥٤٩ — ٥٣٢ — ٥٠٧ — ٥٠٢

— ٨٣ — ٨٢ — ٨١ — ٨٠ — ٧٩

— ١٧٢ — ١٠٣ — ٩٦ — ٨٦

— ١٩٠ — ١٨٨ — ١٧٤ — ١٧٣

— ١٩٥ — ١٩٤ — ١٩٣ — ١٩٢

— ١٩٩ — ١٩٨ — ١٩٧ — ١٩٦

— ٢٠٢ — ٢٠١ — ٢٠٠

— ٢٦٨ — ٢٣٧ (٤) — ٢٠٣

. ٢٨٣ — ٢٤٩ (٥)

حجاز بن ابجر النخعي (٣) ٢٧ — ٣١ .

حجاز بن شيخة (٤) ١٣٨ .

بني حجاز بن عبيد (٦) ٦٨ .

حجاز بن قتادة (٤) ١٣٤ .

الحجازي (١) ١٦٦ — (٤) ١٧١

. ٥١١ (٥) — ١٧٢

حجاف (٦) ٦٠٣ — ٦٠٤ .

ابن حجاف خازن الزرع (٧) ١٢٨ .

ابن الحجام (٦) ٣١٥ — ٣١٧ .

حجيبون الرنداحي (٦) ٤٠١ — (٧)

. ٢٤٥ ✓

حجة الله بن عبيد الله بن الحسين الأصغر بن

زين العابدين (٣) ٤٥٤ — (٤)

. ١٣٧

بني حجر = ابن حجر (٢) ١٩ — ٢٦٦

. ٤٠٥ — ٦٢٧ (٧)

حجر أبو وائل (٢) ٢٩٢ .

حجر آكل المرار الكندي = حجر بن عمرو .

بنو حجر بن الحرث الأصغر (٢) ٣٠٦ —

. ٣٢٩ — ٣٢٧ — ٣٢٦

حجر بن عدي الكندي (٢) ٦١٤ —

— ٦٣٩ — ٦٤٠ — (٣) ٧ — ١٣

حرام بن ملحان خال أنس بن مالك (٢) — ٥٧١ — ٥٥٩ — ٥٥٨ — ٥٥٧
 . ٤٣٨
 أم حرام بنت ملحان (٢) ٥٧٦ .
 الحراني (١) ٧٠١ .
 حرّاه (٢) ٤٤ .
 بنو حرب (٢) ٣٦٩ — (٤) ١٣٦ .
 حرب بن أمية (١) ٥٢٥ — (٣) ٣ .
 حرب بن عبد الله (٣) ٢٥٣ — ٢٥٦ .
 الحرب (الحر) بن عبد الرحمن بن عثمان
 الثقفي (٤) ١٤٨ .
 (أبو حنيفة) حرب بن قيس (٣) ٢٣١ —
 ٢٧٣ — ٢٨٥ .
 الحرب بن كلاب (٢) ٣٧٠ .
 حرب بن كم بن أحوز (٣) ١٥٩ .
 حرب بن محمد بن إبراهيم (٥) ١٢٢ .
 أبو حرب اليماني (المبرقع) (٣) ٣٣٧ .
 حربوشة (٥) ١٤١ .
 حربياً (٢) ٨٥ .
 الحرّة من بطون هيث من سليم (٦) ١٨٦ .
 حرّة بن سليم (٢) ٣٦٧ .
 الحرّة أم فاتك بن منصور (٤) ٢٧٧ .
 بني الحرث — الحرث (٢) | ٣٠٢ — ٣٢٧ —
 ٣٧٧ — ٣٨١ — ٣٨٦ — ٤٩٣ —
 ٥٤٦ — (٦) ١٤٦ — (٧) ٣٧٦ .
 ابن الحرث (٤) ١٣٩ .
 الحرث أبو ليلي (٣) ٤٣٦ .
 الحرث بن أسد المحاسبي (١) ٦٠٣ .
 الحرث الأعرج الغساني ابن أبي شمر (٢)
 ٣٢٢ — ٣٢٣ — ٣٣٤ —
 ٣٣٦ .

— ٥٧١ — ٥٥٩ — ٥٥٨ — ٥٥٧
 . ١٠٣ (٣) — ٥٩٣ — ٥٨٣
 حذيفة بن الأحوص الأشجعي العتبي (٣)
 ١٧٥ — (٤) ١٤٩ .
 حذيفة بن أيمان (١) ٤١٤ — (٢)
 ٣٦٣ — ٤٤٣ — ٥٣٨ — ٥٥٦ —
 ٥٦٢ — ٥٨٢ — ٥٨٦ .
 حذيفة بن بدر الفراري (سيد فزارة) (١)
 ١٧٢ — ٢٤٣ — (٢) ٣٦٣ —
 ٣٧٧ — (٧) ٦٠٢ .
 أبو حذيفة بن عتبة بن ربيعة بن عبد شمس
 (٢) ٤١١ — ٤٢٣ — ٤٢٥ —
 ٦٢٢ .
 أبو حذيفة بن كتبة بن ربيعة (٢) ٤١٢ .
 حذيفة بن محصن من حمير (٢) ٤٩٥ —
 ٥٠٦ — ٥٣٠ .
 أبو حذيفة بن المغيرة بن عمرو بن مخزوم (٢)
 ٤٠٩ .
 أبو حذيفة مولى سالم (٢) ٣٩٠ — (٥)
 ٢٥٠ .
 الحر (٣) ٢٩ .
 الحر بن عبد الرحمن بن عبد الله (٢)
 ٣٦٧ .
 الحر بن قيس (٢) ٤٨ — ٤٧١ .
 الحر بن يوسف (٣) ١٧٥ .
 حرا بنت سعد بن عوف (٢) ٣٩٣ .
 حراث من بطون معليت (٦) ١٢٠ .
 ابن حراش (١) ٣٩٠ .
 بنو حرام بن حزام (٢) ٣٠٥ .
 بنو حرام بن عوف بن الحرث (٢) ٣٤٣ .

الحرث بن الأعز الايادي (٢) ٢٠٥ .
 الحرث بن أمية (٢) ٤١٩ .
 الحرث بن أوس (٢) ٤٣٢ .
 الحرث بن الایهم (٢) ٥١٧ .
 الحرث بن بزيع (٤) ١٦٢ .
 الحرث بن بشير بن معاذ (٢) ٤٣١ .
 الحرث بن تميم (٢) ٣٧٥ .
 الحرث بن ثعلبة (ابن مارية) (٢) ٣٣٣ .
 الحرث بن جبلة أمير غسان (٢) ٢٦٠ .
 الحرث بن جعونه العامري (٣) ١٩٠ — ١٩١ .
 الحرث بن جهمان (٢) ٦٢٥ .
 الحرث بن حرب بن أويه (٢) ٣٤٧ .
 الحرث بن حاطب بن الحرث (٣) ٤٨ .
 الحرث بن حسان (٢) ٥٢٧ — ٥٦٣ .
 ٦١٩ .
 الحرث بن حصن بن ضمضم (٢) ٣١٧ .
 الحرث بن خالد بن صخر بن تميم (٢) ٤٥٤ .
 الحرث بن الخزرج بن عمرو (٢) ٣٤٢ — ٣٤٣ — ٤٢٠ — ٤٢٢ — ٤٢٤ .
 الحارث بن خزيمه (٣) ٢٠٩ .
 الحرث بن ذي شدد بن عبد شمس (٢) ٥٤ — ٥٨ .
 الحرث بن ربيعي الخزاعي (٢) ٤٣٣ .
 الحرث بن أبي ربيعة (٣) ٣٥ — ٣٩ — ١٨٨ — ١٨٦ .
 الحرث بن زمعة (٢) ٤٢٩ .
 الحرث بن زهير (٢) ٣٦٣ .
 الحرث بن سعيد بن سعد بن سهم (٢) ٣٨٦ .
 الحرث بن سفيان (٧) ٢٦٦ .
 الحرث بن سهيل بن الصامت (٢) ٤٢٤ .
 (أبو علي) الحرث بن سيجور (أبو علي بن سيجور) (٤) ٤٧٢ — ٤٧٣ — ٤٧٤ — ٤٧٦ .
 الحرث بن سيماء (٣) ٣٨٥ — ٣٨٨ — ٤٢٤ (٤) ٤١٧ .
 الحرث بن شدد بن الملقاط (٢) ٥٨ .
 الحرث بن شريح الأزدي (٣) ١١٠ — ١١٥ — ١١٦ — ١١٨ — ١١٩ — ١٢٢ — ١٣٩ — ١٤٤ — ١٤٥ — ١٤٨ — ٢٠٩ .
 الحرث بن أبي شمر الغساني (٢) ٢٦٧ — ٣٠٦ — ٣٢٨ — ٣٣٤ — ٤٥٠ — ٤٧١ .
 الحرث بن الصمة الانصاري (٢) ٤٣٦ — ٤٣٨ .
 الحرث بن أبي ضرار (أبو جويرية أم المؤمنين) (٢) ٤٤٥ .
 الحرث بن ظالم (٢) ٣٢٨ .
 الحرث بن عامر من بني نوفل (٢) ٤٢١ — ٤٢٩ .
 الحرث بن عبد الرحمن بن مخنف (٣) ١٨٦ .
 بنو الحرث بن عبد العزى (٢) ٣٦٧ — ٤٠٨ .
 الحرث بن عبد كلال بن عريب (٢) ٢٩١ — ٤٧١ .
 الحرث بن عبد الله (٢) ٣٨٨ .
 الحرث بن عبد الله بن حازم الأزدي (٣) ١٠ — ٩ — ١٦٩ .

الحرث بن الأعز الايادي (٢) ٢٠٥ .
 الحرث بن أمية (٢) ٤١٩ .
 الحرث بن أوس (٢) ٤٣٢ .
 الحرث بن الایهم (٢) ٥١٧ .
 الحرث بن بزيع (٤) ١٦٢ .
 الحرث بن بشير بن معاذ (٢) ٤٣١ .
 الحرث بن تميم (٢) ٣٧٥ .
 الحرث بن ثعلبة (ابن مارية) (٢) ٣٣٣ .
 الحرث بن جبلة أمير غسان (٢) ٢٦٠ .
 الحرث بن جعونه العامري (٣) ١٩٠ — ١٩١ .
 الحرث بن جهمان (٢) ٦٢٥ .
 الحرث بن حرب بن أويه (٢) ٣٤٧ .
 الحرث بن حاطب بن الحرث (٣) ٤٨ .
 الحرث بن حسان (٢) ٥٢٧ — ٥٦٣ .
 ٦١٩ .
 الحرث بن حصن بن ضمضم (٢) ٣١٧ .
 الحرث بن خالد بن صخر بن تميم (٢) ٤٥٤ .
 الحرث بن الخزرج بن عمرو (٢) ٣٤٢ — ٣٤٣ — ٤٢٠ — ٤٢٢ — ٤٢٤ .
 الحارث بن خزيمه (٣) ٢٠٩ .
 الحرث بن ذي شدد بن عبد شمس (٢) ٥٤ — ٥٨ .
 الحرث بن ربيعي الخزاعي (٢) ٤٣٣ .
 الحرث بن أبي ربيعة (٣) ٣٥ — ٣٩ — ١٨٨ — ١٨٦ .
 الحرث بن زمعة (٢) ٤٢٩ .
 الحرث بن زهير (٢) ٣٦٣ .
 الحرث بن سعيد بن سعد بن سهم (٢) ٣٨٦ .

- الحرث بن عبد الله بن الحشرج (٣) ١٢١ .
الحرث بن عبد المطلب (٣) ١٦٠ .
بنو الحرث بن عبد مناة (٢) ٣٨٢ .
الحرث بن عدي بن صيفي (٢) ٥٨ — ٣٠٦ .
الحرث بن عمر الطائي (٣) ١٧٥ .
الحرث بن عمرو الكندي (٢) ٦٤ —
٦٦ — ٣١٥ — ٣١٦ — ٣٢١ —
٣٢٢ — ٣٢٦ — ٣٢٥ — ٣٣٢ .
بنو الحرث بن عمرو بن تميم (٢) ٣٧٦ .
الحرث بن عميرة بن ذي الشعار (٣) ٥٧ —
١٩١ .
الحرث بن عوف بن أسيد (أبو واقد الليثي)
(٢) ٣٨١ — ٤٤١ .
الحرث بن فهر (٢) ٣٨٥ — ٣٩٩ —
٤١٠ .
الحرث بن قحطان (٢) ٥٣ .
الحرث بن قراد البهراني (٢) ٢٨٨ .
بنو الحرث بن قطيعة (٢) ٣٦٣ .
الحرث بن قيس بن صيفي (٢) ٥٨ —
٢٥١ .
الحرث بن قيس بن مياس (٢) ٦٥ .
الحرث بن كعب بن عبد الله بن مالك بن
نصر بن الأزدي (١) ١٧٢ — ٨١١ —
٨١٢ — ٨١٣ — (٢) ٦١ —
٢٨٤ — ٢٩٥ — ٣٠٤ — ٣٠٥ —
٤٧٣ — (٤) ٢٨٦ — (٦) ٣ .
بني الحرث بن كعب بن عمرو بن علة (٦)
٧٨ — ٧٩ .
الحرث بن كعب اليمني (١) ١٧٢ .
- الحرث بن كلدة بن عمرو (١) ٦٥١ —
(٢) ٣٦٨ .
الحرث بن كندة (٣) ٩ .
الحرث بن مالك (٦) ٦٥ .
الحرث بن أبي مالك (٧) ١٧٤ —
الحرث بن مرة العبدي (٢) ٣٠٥ —
٦٣٩ .
الحرث بن مسكين (١) ٥٦٧ — ٥٦٩ —
٥٧٠ .
الحرث بن مضاخ الجرهمي (٢) ٢٨٦ —
٢٩٢ — ٣٥٥ — ٣٩٤ — ٤٠١ .
بنو الحرث بن معاوية الأصغر (٢) ٣٠٦ —
٤٩٢ .
الحرث بن معاوية الحرثي (٣) ١٧١ .
الحرث بن معاوية الثقفي (٣) ١٩٨ .
الحرث بن معقد (٣) ٧٠ .
الحارث بن المنصور (٦) ٢١٥ .
الحارث بن هشام بن المغيرة (١) ١٢٤ —
٢٢ — ٣٨٨ — ٤٦١ — ٥٤٤ —
٥٥٤ — (٣) ٢٩٧ .
الحرث بن همال بن ذي شدد بن الملطاط
(٢) ٥٨ .
الحرث بن يربوع (٢) ٣٧٧ .
الحرث بن يزيد العامري (٢) ٥٤٥ .
الحرث الرائش = ابن ذي شدد (ذي
مدائر) (٢) ٥٨ — ٥٩ — ٦٦ .
الحرث السمرقندي (٣) ٣٣٠ — ٣٣١ .
الحرث المقصور (٢) ٣٢٩ .
حرثة بن عمر التيمي (٣) ٦١ .
الحرثي الحلثمي = أبو الهيجا بن حمدان .

الحريش بن محمد الذهلي (٣) ٢٣٤ —
 . ٢٤٩
 الحريشي (الحريشي) (٣) ٢٨٨ — ٣٠٠
 الحريم الظاهري (٣) ٥٤٠ .
 حزرور بن فحص المغراوي (٤) ١٨٩ .
 حزقيا بن احاز (٢) ١٢١ — ١٤٩ —
 . ١٦٧ — ٢٣٣ — ٢٣٤
 حزقيل الأصغر (٢) ١٣٦ .
 حزقيل بن يودي (٢) ١٠٢ .
 آل حزم (٢) ٦٠٠ .
 ابن حزم (أبو محمد) (١) ٢٥٢ —
 — ٣٢٦ — ٥٦٥ — (٢) ٥ — ٩
 — ٣٧ — ٤٨ — ٥٣ — ٥٤ — ٥٨
 — ٥٩ — ٦٧ — ٧٠ — ٧٣
 — ١٠٣ — ١١٠ — ٢٩٢ — ٢٩٣
 — ٢٩٥ — ٢٩٦ — ٢٩٧ — ٢٩٨
 — ٣٠٠ — ٣٠٢ — ٣٦٠ — ٣٦٩
 — ٣٧٠ — ٣٩١ — ٤١٦ — ٤٢٦
 — (٣) ٣٧٧ — (٤) ٢١ — ٢٢
 — ٣١ — ١٢٤ — ١٢٥ — ١٤٢
 — ١٤٥ — ١٧٢ — ٢٨٧ — ٣٤٦
 — (٥) ٥٠١ — (٦) ١٠ — ١١
 — ١٥ — ٢٥ — ١١٧ — ١١٩
 — ١٢٠ — ١٢٢ — ١٢٧ — ١٥٢
 — ١٥٣ — ١٦٨ — ١٧٤ — ١٨٣
 — ١٩٦ — ٢٠٠ — ٢٠٩ — ٢٧٠
 — (٧) ٣ — ٤ — ٥ — ٦ — ٧
 — ١٤ — ١٧ — ٧١ — ٥٠٢
 . ٥٠٣

ابن حزمون (١) ٨٢١ .

حرزور بن فلفول = حزرور بن فلفول .
 الحرس (٢) ٣٤ .
 حرسة من ندرومة (٦) ١٦٦ .
 بني حرقوص (٢) ٦٢١ .
 حرقوص بن زهير السعدي (٢) ٥٥١ —
 — ٥٩٥ — ٦١٥ — ٦٣٧ — ٦٤٠ —
 . ٦١١
 حركات بن أبي الشيخ بن عساكر بن
 سلطان (٦) ٢٩ — ١٨٦ — ٣٧٦ .
 حرملة بن مريطة (٢) ٥٠٧ — ٥٥٠ —
 . ٥٥٦ — ٥٥١
 الحرورية (٢) ٦٣٤ .
 الحرومية (٤) ٥٨٨ .
 حريث بن الامرد (٣) ٤٢ .
 الحريث بن راشد (٢) ٥٠٦ .
 الحريث بن سليم (٣) ١٢٦ .
 الحريث بن عمر (٣) ١٣٠ .
 حريث بن قطنه مولى خزاعة (٣) ٦٧ —
 . ٧٠ — ٧١
 حريث بن مسعود (٣) ٤٧١ .
 حريث بن يزيد (٣) ١٨٧ .
 حريث الجميلي (٣) ٤٥١ .
 الحريري (٧) ٦٨٣ .
 بني حريز بن تميم بن عمر بن وشاح (٦)
 . ١١٢
 حريز بن علي (٦) ٧٩ .
 حريز بن يحيى الصغير بن موسى (٦) ٨٢ .
 الحريش بن كعب بن ربيعة بن عامر بن
 صعصعة (٢) ٣٧٠ — (٣) ١٠٣ —
 . ١٠٤

حسان بن تميم (٣) ٢٦٠ .
 حسان بن ثابت (١) ٢٦٧ — ٧٨٩ —
 (٢) ٨٧ — ٣٣٤ — ٣٣٥ —
 ٤٢٠ — ٤٧٠ — ٥٩٣ — ٥٩٧ —
 ٦٠٢ .
 حسان بن الجراح (٤) ٦١ — ٧٥ .
 حسان بن حنظلة بن جنة الطائي (٢)
 ٣١٨ .
 حسان بن زوال (٦) ١٦٤ .
 حسان بن أبي سعيد الصبيحي (٧)
 ١٩٩ — ٣٠٣ .
 حسان بن شبانة (٦) ٦١ .
 حسان بن عتامة بن عبد الرحمن السجيني
 (٤) ٣٧٩ .
 حسان بن عدي (٤) ١٢٨ .
 حسان بن عمرو بن تبع (٢) ٦٥ .
 حسان بن عمرو بن الجور (٢) ٣٢٧ .
 حسان بن عمرو بن قيس بن معاوية بن
 جشم (٢) ٥٥ .
 حسان بن عمرو بن أبي كرب (٢) ٦٧ .
 حسان بن الفرغ بن الجراح الطائي (٣)
 ٥٥٠ .
 حسان بن مالك بن يجدل (٢) ٢٩٧ .
 حسان بن محال الخفاجي الكوفي (٤)
 ٦٧٩ .
 حسان بن محالد بن مالك بن الاجدع (٣)
 ٢١١ — ٢١٢ .
 حسان بن مختار (٦) ٧٩ .
 حسان بن مرينا (٢) ٢١٣ .
 حسان بن مغرج بن الجراح الطائي (٤)

بني حزن (٣) ٦٥٠ .
 الحساسة بطن من شبانة (٦) ٦١ .
 أبو الخطار (الخطاب) حسام بن ضرار
 الكلبي (٢) ٢٩٧ — (٣) ١٧٧ —
 (٤) ١٥٠ — ١٥١ .
 حسام الدولة تاش قائد جيوش خراسان (أبو
 العباس) (٤) ٦٠٢ .
 حسام الدين الجوكنداري (٥) ٤٤٠ —
 ٦١٥ .
 حسام الدين العنتابي (٥) ٤٥١ .
 حسام الدين الكروي (٥) ٢٧٩ .
 حسام الدين الغوري قاضي الحنفية (٥)
 ٤٧٢ — ٤٧٤ — ٥٠٨ .
 بني حسان (٢) ٦١ — ٢٧٦ — (٣)
 ٤٥٧ — (٤) ٣٥٣ — ٣٥٤ —
 ٤٣٨ — (٦) ٨٩ — ٩٢ —
 ٢٨١ — ٢٨٢ — ٣٤٨ — ٣٦٧ —
 ٣٦٩ — ٣٧٠ — (٧) ٢٧٩ —
 ٣٠٤ .
 ابن حسان ملك الديلم (٤) ٢٩ — ٣٠ .
 ابن حسان الطائي (٥) ٦ .
 أبو حسان (٦) ١٦٤ .
 حسان أبي ذي معاهد يوسف (ذو نواس
 زرعة تبع بن ثبان) (٢) ٦٥ .
 حسان بن اذينة (٢) ٣٠ .
 حسان بن اسعد بن قيس (٢) ٦٦ .
 حسان بن ثبان اسعد (أبو كرب) (٢)
 ٦٣ — ٣٠٢ .
 حسان بن تبع (٢) ٢٧ — ٢٨ — ٦٧ —
 ٣١٠ — ٣١٥ — ٣٢٥ .

حسن من امراء المغل (٥) ٦٠٢ .

بنو حسن (١) ٤٠٨ — (٣) ٢٣٧ —

٢٣٨ — ٢٣٩ — ٢٥٦ — (٤)

٤ — ٧ — ٩ — ١٣ — ١٢٣ —

١٢٥ — ١٣٠ — ١٣١ — ١٣٦ —

٢٧٩ — (٥) ٣٩٩ — ٤٩٥ —

٥٢٦ — ٥٤٦ — ٥٧٧ — (٦)

٦ — ٧ — ٦٨ — ١٤٩ — ٢٢٨ —

٥٢٠ — ٥٩٢ — ٦٠٤ — (٧)

١٣ — ١٦٧ — ٢٩٩ — ٣٤٤ —

٣٦٩ — ٣٨٤ .

بنو أبي الحسن = الحسن (١) ٣٠٤ — (٢)

٣٧٢ — (٣) ٧ — ٢٩٠ — ٤٢٨ .

الحسن أخو محمد الاخضر (٤) ١٢٤ .

حلال الدين الحسن = حسن صاحب مراغة

(٥) ١٦٣ — ١٦٤ — ١٩٤ —

٢٦٥ — ٢٦٦ — ٢٦٧ .

أبو الحسن ملك زناتة (١) ٣١٧ — ٣٢١ .

الحسن صاحب المهديّة (٦) ٢٣٥ .

بنو الشيخ حسن (٢) ٢٠ — (٥) ٥٧٠ —

٦٠٨ .

أبو الحسن الأشعري (١) ٥٨٨ — ٥٨٩ —

٦٠٣ .

الحسن الاعرج (٤) ١٤٣ — ١٤٤ .

الحسن برلق رجا ملك (٥) ١٦٣ .

أبو الحسن البريدي (٣) ٥١٢ — ٥١٣ —

٥١٧ — (٤) ٢٩٢ — ٢٩٣ .

الحسن البصري (١) ٤٠١ — ٤٠٣ —

٦٠٣ — (٢) ٩٣ — ٥٨٠ — (٣)

٩٨ — ٩٩ .

٧٠ — ٧٦ — ٣٢٨ — ٣٦٥ —

(٥) ٥٠٠ — (٦) ٩ .

حسان بن مفرج بن دغفل (٤) ٣٤٧ —

٣٤٩ .

حسان بن نجد الكلبي (٣) ٤٢ .

حسان بن نعمان الغساني (القيساني) (١)

٣١٤ — (٣) ١٧٢ — (٤) ٢٣٥ —

٢٣٦ — (٦) ١٤٣ — (٧) ١١ —

١٢ .

حسان بن هجرس (٦) ٦٠٤ .

حسان بن وهشودان (٤) ٥٥١ .

حسان تبع ذو المغازي والاثار البعيدة (٢)

٦٤ .

حسان التغلبي (٥) ٢٥٥ — ٢٦٩ .

حسان صاحب منبج (٥) ٢٦٥ — ٢٦٦ .

حسان الدليمي (٤) ٤٣٥ .

ابن حسان الدليمي (٣) ٤٤٢ .

حسان ذو معاهر (٢) ٢٩٢ .

حسان السروري (٣) ٢٦١ .

حسان الصيحي (٧) ٤٥١ — ٤٥٨ .

ابن حسان الطائي (٣) ٥٨٢ .

حسان المنبجي (٥) ٢٧٩ — ٢٨٥ —

٢٨٤ .

حسان القليل بن عمرو (٢) ٢٩١ .

حسان النبطي (حيان النبطي) (٣) ١٢٠ .

حسان من أهل الصغانيان (٣) ١٣٠ .

حسرة فيروز (٤) ٣٣ .

بني حسل (٢) ٣٨٦ — (٣) ٤٩١ .

حسل بن عمرو بن عبد ود (٢) ٤٤٤ .

الأمجد حسن (٥) ٤١٧ — ٤٣٢ .

الحسن بن أيوب بن أحمد بن عمر بن
الخطاب [العدوي] التغلبي [(٣)]
. ٣٦٥

الحسن بن باكيش (الامير بدر الدين
التركمانى) (٧) ٧٠٠ .

(أبو سعيد) الحسن بن بهرام الجنايى (٤)
١٠٨ — ١١١ — ١١٢ — ١١٤ —
. ١١٥

(ركن الدولة) الحسن بن أبي شجاع يويه
بن قناخس (٤) ٥٦٠ — ٥٦٢ —
٥٦٦ — ٥٦٩ — ٥٧٠ — ٥٧١ —
. ٥٧٢

حسن بن ثابت بن حسن بن أبي بكر (٦)
. ١٩٩

ابو الحسن بن ثعلب = حسن بن ثعلب (ابو
الحسن الاصغر بن ثعلب) (٤)
١١٦ — (٥) ٢٣٤ — ٢٣٦ — (٦)
. ١٥

الحسن بن جابر (٧) ٩٩ .
ابو الحسن بن جحدر الاشيبلى (١) ٨٢٥ —
. ٨٢٨

الحسن بن أبي جعفر بن هاشم (٦) ٢٥ .
(ابو الفتوح) الحسن بن جعفر العلوي (٣)
٣٨٤ — ٥٤٣ — ٥٥٠ — (٤)
٧٠ — ١٢٧ — ١٢٨ — ١٣٧ —
. ٣٢٨

(أبو علي) الحسن بن جعفر (بن ابي
جعفر) استاذ هرمز (٣) ٥٤٥ —
. ٥٤٦

ابو الحسن بن جعفر العلوي (٤) ٦١٦ .

الحسن البطوي (٧) ١٤٥ .

حسن ابراهيم بن أبي بكر بن ثابت (٦)
٤٧٤ — ٤٧٦ .

أبو الحسن بن أبي اسحق ابراهيم (٧)
. ٢٦٨

الحسن بن ابراهيم بن عبدالله بن حسن بن
الحسن (٣) ٢٥٩ — ٢٦٣ — ٢٦٥ .
(الاعصم أبو علي) الحسن بن أحمد ملك
القرامطة (٤) ٣٣ — ٥٩ — ٦٠ —
٦١ — ٦٣ — ٦٤ — ١١٣ —
. ١١٦ — ١١٤

الحسن بن أحمد (محمد) بن أبي خنزير
(٣) ٤٥٤ — ٤٥٧ — (٤) ٤٣ —
٤٤ — ٤٥ — ٢٦١ — ٢٦٢ .

حسن بن أحمد بن عبد الودود السلمي
(حسن بن عبد الودود) (٧) ٢٧ —
٣٩ — ٤٠ — ٥٢ .

الحسن بن أحمد بن محمد بن زكريا المحتسب
(أبو عبدالله) (٣) ٤٥١ .

أبو الحسن بن أبي اسامة (٤) ٨٥ — ٨٨ .
الحسن بن اسحق (٦) ٣٠٢ .

أبو الحسن بن أبي اسحق ابراهيم (٧)
. ٢٨٠

أبو الحسن بن اشقيلولة (٤) ٢١٦ — (٧)
٢٧٩ — ٢٨٠ .

أبو الحسن بن الاطروش (٤) ٣٣ —
٤٤٤ — ٥٥٣ — ٥٥٥ .

(جناح الدولة) الحسن بن افتكين (٥)
١٧١ — ١٧٢ — ١٧٣ .

الحسن بن الاخشين (٣) ٣٦٠ .

. الحسن بن حمدان (٣) ٤٤٣ .
 . الحسن بن خربك (٤) ٥٣٣ .
 . الحسن بن الخليل (٣) ٤٨٣ .
 . الحسن بن ديبس (٣) ٥٤٨ .
 الحسن بن دمرdash (٥) ٦٢٤ — ٦٣٣ —
 . ٦٣٤ .
 . الحسن بن دولين (٧) ٣١١ .
 . الحسن بن دويده (١) ٨١٩ .
 . الحسن بن زاكاك (واكاك) (٦) ٣٣٥ .
 ابو الحسن بن زيد الازدي (٣) ١٢٦ .
 حسن بن زيد شيخ العاصم (٦) ٣٤٤ .
 الحسن بن زيد بن الحسن السبط
 [الطالبي] العلوي (٣) ٢٣٦ —
 — ٢٥٩ — ٢٥٨ — ٢٥٤ — ٢٥٣
 — ٣٩٣ — ٣٨٧ — ٣٨٦ — ٣٧٢
 — ٤٢٥ — ٤٢٤ — ٤٢٣ — ٤١٤
 (٤) — ٤٢٩ — ٤٢٨ — ٤٢٧
 — ٤١٨ — ٤٢٠ — ٤٢١ — ٥٥٠ —
 . ٥٥١ — (٥) ٨٩ — (٦) ٤٣ .
 الحسن بن زيد بن محمد بن اسماعيل بن
 الحسن (الداعي) (١) ٢٥١ — (٣)
 (٤) — ٣٥٨ — ٣٥٧ — ٣٥١
 — ٢٩ — ٢٨ — ٢٧ — ٢٦ — ١١
 . ١٤٢ — ٣٠ .
 حسن بن سرحان بن وبرة (١) ٨٠٧ —
 (٦) ٢١ — ٢٤ — ٢٥ — ٣٠ —
 . ٣١ .
 السلطان ابو الحسن ابن السلطان ابي سعيد
 (٤) ٢١٩ — ٢٢٠ — ٢٢٢ —
 — ٢٢٣ — ٢٣١ — (٦) ٤١ —

(ناصر الدولة أبو عبدالله) الحسن بن جهير
 . ٧٣ (٥٩)
 . ~~سيف~~ بن الحافظ (٤) ٩٠ — ٩١ — ٩٤ .
 أبو الحسن بن الحباب (الحياب) (٧)
 . ٤٤٠ .
 . الحسن بن حبيب (٣) ٢٤٥ .
 . الحسن بن حرب الكندي (٤) ٢٤٢ .
 الامير الحسن (الحسين) بن حرميل الغوري
 (٤) ٥٢٤ — ٥٣٢ — ٥٣٤ —
 — ٥٣٥ — ٥٣٨ — ٥٣٩ — ٥٤٠ —
 — ٥٤١ — ٥٤٤ — ٥٤٥ — ٥٤٦ —
 (٥) ١١٧ — ١١٩ — ١٢٠ —
 — ١٢١ — ١٢٢ — ١٢٣ — ١٢٤ —
 . ١٥٤ .
 حسن بن حسن (٤) ٦ — (٦) ١٤٠ —
 . ٤٤٤ (٧)
 الحسن بن أبي الحسن البصري (٣) ١٧٤ .
 (أبو الغنائم) الحسن بن أبي الحسن الكلبي
 (٤) ٢٦٣ .
 الحسن بن الحسين (٣) ٣٣٢ .
 الشيخ حسن بن حسين بن بيقا (ايقا) بن
 امليكان (ايكان) (٥) ٥٠٣ —
 — ٥٧٣ — ٦٢٣ — ٦٢٤ —
 أبو محمد الحسن بن الحسين بن حمدان (٤)
 . ٣٥٠ .
 الحسن بن الحسين بن علي بن علي زين
 العابدين (١) ٤٤٠ .
 ابو الحسن بن أبي حفص عمر (٦)
 — ٣٣١ — ٣٢٩ — ٣٢٨ — ٢٥٩
 . ٣٣٣ — (٧) ١٠٣ .

الحسن بن سليمان بن يزيكن (٧) ٣٥٣ —
. ٣٦٨

ابو الحسن بن سنان بن سقمان بن محمد (٥)
. ٣٤١

الحسن بن سهل (١) ٢٦ — ٢١٦ — (٣)
— ٢٩٤ — ٣٠٢ — ٣٠٣ — ٣٠٤
— ٣٠٥ — ٣٠٧ — ٣٠٨ — ٣٠٩
— ٣١٠ — ٣١١ — ٣١٢ — ٣١٣
— ٣١٥ — ٣١٦ — ٣١٧ — ٣٢٣
— ٣٣٣ — ٣٣٤ — ٣٤٨ — ٣٦٣
(٤) ٩ — ١٠ .

ابو محمد الحسن بن سهلان عميد أصحاب
الجيش (٣) ٥٤٨ — ٥٤٩ —
٥٥٠ — (٤) ٦٢٤ — ٦٢٥ .

ابو الحسن بن سيجور (٤) ٤٢٩ — ٤٦٣ .
(ركن الدولة ابو علي) الحسن بن ابي
شجاع (٣) ٤٩٠ .

ابو الحسن بن الشيخ (٣) ١٤٨ .

ابو الحسن بن شيخة بن سالم (٤) ١٣٨ .

الحسن بن الصباح (٤) ١٣ — ١١٨ —
١١٩ — ١٢١ — ١٢٢ .

الحسن بن طاهر بن مسلم (٤) ١٣ — ٦٣ .
ابو عبدالله الحسن بن طاهر الوزان (٤)
. ٧٣

ابو الحسن بن طفيل (٦) ٤٤٩ .

الحسن بن ابي الطلاق (٧) ٥١٦ .

الحسن بن ظاهر (٤) ١٣٧ — ٤٢٩ .

ابو الحسن بن ابي العافية (٧) ٢٢٧ .

الحسن بن عامر بن عبد الحق (٧) ٣٠٩ —
. ٣١٠

٦٣ — ٧٠ — ٨١ — ٨٥ — ٨٧ —

٩٢ — ١٠١ — ١٠٢ — ٢٧٢ —

٢٧٣ — ٢٨٦ — ٥٠٦ — ٥١٦ —

٥٢٠ — ٥٢٢ — ٥٢٣ — ٥٢٥ —

٥٢٨ — ٥٦٢ — ٦٠٩ — (٧)

٦٦ — ٩٢ — ١١٠ — ١٤٤ —

١٤٥ — ١٤٦ — ١٤٧ — ١٥٠ —

١٥١ — ١٥٢ — ١٥٣ — ١٥٥ —

١٥٧ — ١٥٨ — ١٥٩ — ١٦٠ —

١٦٤ — ١٦٦ — ١٦٨ — ١٧٥ —

١٧٧ — ٢٠٠ — ٢٠٣ — ٢١٢ —

٢١٣ — ٢١٦ — ٢١٨ — ٣١٩ —

٣٢٠ — ٣٢١ — ٣٢٢ — ٣٢٣ —

٣٢٤ — ٣٢٧ — ٣٢٨ — ٣٣٢ —

٣٣٣ — ٣٣٤ — ٣٣٥ — ٣٣٧ —

٣٤٠ — ٣٤١ — ٣٤٣ — ٣٤٤ —

٣٤٦ — ٣٤٧ — ٣٤٩ — ٣٥١ —

٣٥٣ — ٣٥٤ — ٣٥٥ — ٣٥٦ —

٣٦٠ — ٣٦١ — ٣٦٢ — ٣٦٥ —

٣٧١ — ٣٧٤ — ٣٧٦ — ٣٧٨ —

٣٨٠ — ٣٨٦ — ٣٨٩ — ٣٩٦ —

٤١٠ — ٤١١ — ٤١٣ — ٤١٧ —

٤٤٢ — ٤٤٨ — ٤٤٩ — ٤٦٥ —

٤٧٤ — ٤٩٥ — ٤٩٩ — ٥١٢ —

٥١٣ — ٥١٤ — ٥١٧ — ٥٢٠ —

٥٢٩ — ٥٣٤ — ٥٣٦ — ٥٣٧ —

٥٤٨ — ٧٠٧ .

الحسن بن سلامة (٤) ٢٧٠ — ٢٨٣ —

(٦) ٥١ — ٥٣ — ٥٨٩ .

الحسن بن سليم الحواري (٣) ٢٦٩ .

— ٤٧٦ — ٤٧٥ — ٤٦٤ — ٤٥٨

(٤) — ٥٢٧ — ٥٢٢ — ٤٩٠

— ٣١ — ٣٠ — ٢٩ — ٢٦ — ١٢

— ٤٣٨ — ٤٣٧ — ١٤٣ — ٣٢

— ٤٤٣ — ٤٤١ — ٤٤٠ — ٤٣٩

. ٦٥٨ — ٥٥٣ — ٥٥٢

. الحسن بن علي بن زيد العابدين (٤) ١٣ .

. أبو الحسن بن علي بن السعود (٧) ٤٠٣ .

الحسن بن علي بن أبي طالب (٢) ٤٢ —

— ٥٨٢ — ٥٨١ — ٥٧٣ — ٤٥٧

— ٦١٢ — ٦٠١ — ٦٠٠ — ٥٩٥

— ٦٢٤ — ٦٢١ — ٦١٤ — ٦١٣

— ٦٤٨ — ٦٤٧ — ٦٤٦ — ٦٣٧

— ٤٥٠ — ٢١٥ (٣) — ٦٤٩

— ٦ — ٥ — ٣ — ٢ (٤) — ٥٢٧

. ٥٨٢ — ١٤٤ — ١٤١ — ٣٥

الحسن بن علي بن أبي الخلاق العسكري

(٧) ٩٠ — ١٣٥ — ٣١٧ —

. ٣٢٤ — ٣١٩ — ٣١٨

الحسن بن علي بن عبد المطلب (١)

— ٣٩١ — ٢٥٩ — ٢٥١ — ٢٥٠

. ٤٠٢ — ٣٩٨

الحسن بن علي بن عبد المؤمن (أبو

المعالي) — حسن شكر (٥) ٧٨ .

الحسن بن علي بن عيسى (٣) ٢٧٧ .

الحسن بن علي بن محمد (٤) ١٤٥ .

الحسن بن علي بن محمد بن الحنفية (١)

. ٢٥٠

الحسن بن علي بن محمد بن علي بن أبي

طالب (٤) ٥٥١ .

. الحسن بن (عبدالله) العباس (٣) ٣٧٧ .

. أبو الحسن بن عبد الرحيم (٤) ٣٣٩ .

الحسن بن عبدالله بن طفج (٤) ٥٨ —

. ٤٠٦

(أبو الفتح) الحسن بن عبدالله الكيافي (٤)

. ٦٤٧

السيد أبو الحسن بن عبد المؤمن (٦)

. ٣١٦ — ٣١٩ — ٣٢٧ — ٣٣٥ .

أبو الحسن بن عثمان (ابن موزة) (٦) ٤٦٥ .

حسن بن عجلان (٤) ١٣٦ .

الحسن بن العزيز (٦) ٢٣٦ .

الحسن بن عضد الدولة (٤) ٦٠٣ .

أبو الحسن بن عكشان (أبو الحسن بن

عيسكان) الحميدي (٤) ٣٣٥ .

الحسن بن علي (٣) ٣٠٥ — (٤) ٢٦٣ —

— ٢٦٤ — ٢٦٥ — (٥) ٢٣٤ —

— ٢٤٠ — ٢٣٩ — ٢٣٦ — ٢٣٥

(٦) — ١٧١ — (٧) ٢١ .

الحسن بن علي البازوري (أبو محمد) (٦)

. ١٨ — ٢٢ — ٢١١ .

الحسن بن علي صاحب المهديّة (٦) ٣١٥ .

الحسن بن علي كورة (٣) ٤٣٤ —

. ٤٤٠ — ٤٤١ — ٤٤٢ .

الحسن بن علي بن إسحق (أبو علي) (٥)

. ١٦

(أبو علي) الحسن بن علي بن حسن بن

الحسين الكروي (٤) ٢١٤ .

الحسن بن علي بن الحسين بن علي بن عمر

(الناصر الاطروش) (١) ٢٥١ —

(٣) ٣٥١ — ٣٥٢ — ٤٥٧ —

أبو الحسن بن علي بن يحيى بن تميم بن المعز
 (٥) ٢٣٣ — (٦) ٢١٤ — ٢١٥
 . ٢١٨

أبو القاسم الحسن بن علي الخوارزمي (٥)
 . ١٧٢ — ١٧١

الحسن بن علي الداعي (٣) ٤٥٨ .
 الحسن بن علي المروروزي (٤) ٤٢٨ —
 . ٤٣٧

الحسن بن علي النسوي (٤) ٦٢٩ .
 (أبو طالب) الحسن بن عمار أمين الدولة
 (٤) ٥٧ — ٦٧ — ٦٨ — ٦٩
 . ٧٢ — ٢٦٤ (٥) ٤٦٢ .

الوزير الحسن بن عمر (٥) ٢٧١ — (٦)
 — ٤٢ — ٥٤٥ — (٧) ١٦٢
 — ٣٩٧ — ٣٩٦ — ٣٩٥ — ١٦٣
 — ٤٠٣ — ٤٠١ — ٤٠٠ — ٣٩٩
 — ٥٣٩ — ٥٣٨ — ٤٢٩ — ٤٠٩
 . ٥٤٠

أبو الحسن بن عمر (٦) ٤٨٢ .
 الحسن بن عمر الغفاري (٣) ١٧ .
 الحسن بن عمر المودودي (الغودودي) (٦)
 . ٣٦٢

الحسن بن عمر النصراني (٣) ٤٣٩ .
 الحسن بن عمران (٤) ٦٧٦ — ٦٧٧ .
 الحسن بن أبي العمرطة الكندي (٣)
 . ١٠٩ — ١٠٨

الحسن بن عيسى (٤) ١٧٨ .
 الحسن بن أبي عيسى بن ادريس (٤)
 (٧) — ١٧٧ (٦) — ٤٨ — ٢٠
 . ١٠٢

أبو الحسن بن الفرات (٣) ٤٤٨ —
 — ٤٥٩ — ٤٦٠ — ٤٦٢ — ٤٦٥
 . ٤٦٦

أبو الحسن بن الفضل (١) ٨٢١ .
 الحسن بن الفياض (٣) ٣٨٥ — ٤٢٤ .
 الحسن بن الغيزان (٤) ٤٤٩ — ٤٥٠ —
 — ٤٥١ — ٤٥٣ — ٤٥٤ — ٤٥٦
 — ٥٧٨ — ٥٧٦ — ٥٧٥ — ٤٥٧
 — ٥٧٩ — ٥٨٦ — ٦٥٩ — ٦٦٠
 . ٦٦١

الحسن بن القاسم بن ابراهيم بن محمد (٦)
 . ٢٩٠

الحسن بن قاسم بن علي بن عبد الرحمن
 الداعي الصغير (٣) ٤٧٥ — ٤٧٦ —
 (٤) ٣٠ — ٣١ — ٣٢ — ٣٣ —
 — ٤٤١ — ٤٤٠ — ١٤٣ — ٣٤
 . ٥٥٢ — ٥٥٣ — ٥٥٤ — ٥٥٥

أبو الحسن بن أبي القاسم البيهقي (٥)
 . ١١٠

حسن بن قاسم (الشريف الماجد) (٦) ٦٣ .
 الحسن بن القاسم القاسم العلوي (٣)
 . ٤٦٤ — ٤٥٨

حسن بن قاسم اللواتي (٦) ١٧٨ —
 . ١٧٩

حسن بن قتادة (٤) ١٣٣ — (٥) ٣٩٩ —
 . ٥٧٧

الحسن بن قحطبة (٣) ١٥٦ — ١٥٧ —
 — ١٥٨ — ١٥٩ — ١٦٠ — ١٦٢
 — ٢٢٠ — ٢٢٨ — ٢٥٦ — ٢٦٥
 . ٢٦٧

الحسن بن محمد المهلبى (٣) ٥٢١ —
 ٥٢٥ — ٥٢٦ — ٥٢٧ — ٥٢٨ —
 (٤) ٥٧٢ — ٥٧٧ .
 الحسن بن مخلد بن الجراح (٣) ٣٤٩ —
 ٣٧٠ — ٣٧٢ — ٣٨١ — ٤٢٦ .
 أبو الحسن بن مزيد (٤) ٦٢٣ .
 أبو محمد الحسن بن المستنجد = المستضيء
 بأمر الله (٣) ٦٤٨ .
 الحسن بن مسعود (٧) ٦٤ .
 الحسن بن مسعود الكردي (الحسين) (٤)
 ٨٦٩ .
 الحسن بن المسيب (٤) ٣٢٥ — ٣٢٦ —
 ٣٢٧ .
 الحسن بن معاوية بن عبد الله بن جعفر (٣)
 ١٥١ — ٢٤٣ — (٤) ٤ .
 أبو الحسن بن المعلم (٣) ٥٤٤ — ٥٤٥ —
 (٦) ٦١٣ .
 أبو الحسن بن قعلة (٣) ٥١٥ .
 الحسن بن مكرم (٤) ٦١٦ .
 (مكين الدولة) أبو علي الحسن بن ملهم
 (٤) ٣٤٩ — ٣٥٠ .
 أبو الحسن بن المنتصر (٧) ٥٧ .
 أبو قيس الحسن بن المنذر (٤) ٦٠٧ .
 أبو غالب الحسن بن منصور (٣) ٥٤٩ —
 ٥٥٠ — (٤) ٦٢٣ — ٦٢٥ — (٦)
 ٧٩ .
 أبو الحسن بن منقذ صاحب شيزر (ابن
 منقذ) (٥) ١٧٥ — ١٧٦ —
 ٢١١ — ٢١٨ — ٢٢٣ — ٢٧٠ .
 حسن بن أبي منيع (٦) ٦٠٣ .

حسن بن قرط (٥) ٥٥٦ .
 أبو الحسن بن قطان (٧) ٢٥٧ .
 أبو الحسن بن قطرال (٦) ٣٥٣ .
 أبو الحسن بن كالي (٤) ٤٤٤ — ٥٥٤ .
 أبو الحسن بن كياشة (٧) ٣١٦ .
 الحسن بن كنون شيخ بني محمد (٦)
 ٢٩١ — ٢٩٢ — ٢٩٥ — (٧)
 ٢٥ — ٢٦ — ٢٧ — ٣٩ .
 حسن بن الكوراني (٥) ٥٦٠ .
 حسن بن ماكسن (٧) ٥٤ .
 حسن بن مالك (٤) ٤٦٠ .
 أبو علي الحسن بن محتاج (٤) ٤٤٩ —
 ٤٥٠ — ٤٥٥ .
 حسن بن محمد (٧) ٥٦ — (٧) ٥٠٧ .
 أبو البركات الحسن بن محمد (٤) ٧٧ .
 الحسن بن محمد بن جعفر بن عبد الله (٤)
 ٢٨ — ٤٢٧ — ٤٢٨ .
 أبو الحسن بن محمد بن سيجور الدواني (٤)
 ٤٥٧ — ٤٧٠ .
 حسن بن محمد بن علي بن عبد الله بن
 العباس أخو أبو جعفر المنصور (٧) ٤ .
 الحسن بن محمد بن القاسم بن ادريس
 (الحجّام) (٤) ١٩ — (٦) ١٧٦ —
 ١٧٧ — ٢٨٩ — ٢٩٠ .
 حسن بن محمد الباغاني (٤) ٢٦٥ .
 حسن بن محمد السبتي (٧) ٣٨٥ .
 الحسن بن محمد الصباح (١) ٢٥٢ .
 الحسن بن محمد المرغني (٤) ٥٣٢ —
 ٥٣٥ — (٥) ١١٧ — ١١٨ —
 ١١٩ .

- الحسن بن مهاجر (٤) ٣٩٣ .
 (أبو الزفت) الحسن بن المهدي بن محمد
 بن عبد الله بن الحسين (٣) ٢٧٠ —
 ٢٧١ .
- الحسن بن موسى (٣) ٤٨١ .
 أبو الحسن بن موشك (٤) ٣٣٥ — ٣٣٩ .
 الحسن بن الناصر (٧) ٤٦٦ — ٤٦٩ .
 الحسن بن ناصر الدولة أخو أبو فراس
 الحمداني (٤) ٣٠٨ — ٣٠٩ —
 ٣٢٠ .
- أبو الحسن بن نصر بن أحمد (٤) ٣٠ .
 حسن بن نميلة (٣) ٢٤٥ .
 الحسن بن هرون (٣) ٤٥١ — ٥١٥ —
 ٥١٩ (٤) ٣٩ — ٤٠ — ٤١ .
 الحسن بن هزيمة (٣) ٣٨٤ .
 أبو محمد الحسن بن أبي الهيجاء (٣)
 ٤٩٧ .
- أبو الحسن بن وانودين (٦) ٤٨٠ — ٤٨١ .
 الحسن بن وهب (٣) ٣٣٨ .
 حسن بن وير غين (٧) ٢٣٨ .
 أبو الحسن بن ياسين (٦) ٤٣٢ — (٧)
 ١٣٣ .
 حسن بن يحيى (المتأيد بالله) (٤)
 ١٩٥ — ١٩٦ — (٦) ٢٢٥ .
 الحسن بن يحيى بن حسون الصنهاجي (٧)
 ٤٥٧ — ٤٥٨ .
- الحسن بن يحيى بن علي (٦) ٢٩٥ .
 الحسن بن يزيد (٣) ٥٤٧ .
 الحسن بن يزيد السعدي (١) ٣٩٥ .
 أبو الحسن بن يعلى (٦) ٢٥٩ .
- حسن بن يعقوب (٧) ٢٠٩ .
 أبو الحسن بن يعلو (٦) ٣٤٩ .
 الحسن بن يوسف بن يوسف بن علي بن
 محمد الورتناجي (٧) ٤٠٣ —
 ٤٠٩ — ٥٤٠ .
 الفقيه أبو الحسن التونسي (٧) ٢٩٧ —
 ٧٠٧ .
 أبو الحسن الحخير = ابن الحخير (٦) ٤٣٣ —
 ٤٣٤ — ٤٣٥ — ٤٣٦ .
 أبو الحسن الحمولي (٤) ٤٧٥ .
 حسن الخادم (٤) ٥٤٩ .
 حسن الخازندار (٣) ٦٣٩ .
 أبو الحسن الدامغاني قاضي القضاة (٣)
 ٦٠٣ — ٦٠٤ — ٦٠٦ — ٦١١ —
 (٥) ٣٧ — ٣٨ .
 أبو الحسن الدباج (١) ٨٢٢ .
 الحسن السبط (٤) ١١ — ٢٦ .
 أبو الحسن الصغير (٧) ٣١٧ — ٣٢٥ .
 الشيخ حسن الصغير سبط هولكو (٧)
 ٧٢٦ .
 الحاج حسن الصوفي (٥) ٦٠٢ .
 أبو الحسن العتبي (٤) ٤٥٩ .
 أبو عبد الله الحسن العريقي (٦) ٣٤٠ .
 الحسن العسكري (٤) ٣٥ — ١٤٥ .
 حسن العطار (٦) ٢٤ — (٧) ٦ .
 أبو الحسن القابسي (٧) ٦٨٤ .
 أبو الحسن القرمطي (٤) ١٢٧ .
 حسن الكشكي (٥) ٥٥٣ — ٥٥٥ —
 ٥٦٦ .
 أبو الحسن اللخمي (٧) ٥١٧ .

(٧) ٦٦ .
 حسون بن حيوان من مشيخه كوميه (٧)
 . ٩٨
 حسون بن علي الصبحي (٧) ٤٢٦ —
 . ٤٥٧ — ٤٥٦
 حسون بن محمد بن حسون المكناسي (٧)
 . ٢٩٧
 الملك حسي (٥) ٦٢٤ — ٦٢٥ — ٦٢٩ .
 بنو حسين = حسين (١) ٤٠٨ — (٣)
 — ٣٥١ — (٤) ١٣٦ — ١٣٧ —
 — ٥٢٠ — (٦) ٨ — ٦٤ — ٧١ —
 — ٨٧ — ٨٩ — ١٠٧ — ١٠٩ —
 — (٧) ١٣ — ١٦٥ — ١٦٧ —
 . ٣٦٩ — ٥١٨ .
 الحسين (٣) ٢٧٨ — ٢٨٨ — ٣٠٧ .
 بنو أبي الحسين — ابن أبي الحسين (٦)
 — ٤٠ — ٤٠٦ — ٤١٩ — ٤٢٠ —
 . ٤٥٥
 أبو الحسين البصري (١) ٥٧٦ .
 أبو الحسين البصري (١) ٥٧٦ .
 حسين بك حسين (٢) ٦٥٣ — (٧)
 . ٧٤٢
 الحسين شاه (٤) ٥٢٠ .
 حسين الخادم (٣) ٤٢٣ .
 الأمير حسين بن اتابك طغتكين (قطلع
 تكين) (٥) ٤٧ — ٤٩ — ٢١٩ .
 الحسين بن أحمد بن سهل (٣) ٤٦٥ —
 . ٤٤٠ (٤)
 الحسين بن أحمد المارواني [الماذراني] (٤)
 . ٣٩٨

أبو الحسن الماوردي القاضي (١) ٢٩٤ —
 — ٣٩١ — (٣) ٥٥٤ — ٥٥٦ —
 . ٥٦٠ — (٤) ٦٣٩ — ٦٤٢ .
 حسن المثلث بن حسن المثنى (٤) ١٤٢ .
 حسن المثنى (٤) ١٤١ — ١٤٢ .
 السلطان أبو الحسن المريني (٧) ٥١٦ —
 . ٥٢٦
 حسن المستنصر (٤) ١٩٥ — ١٩٦ .
 أبو الحسن المغربي (٤) ٦٦ — ٣٢٢ .
 أبو الحسن المقرئ (١) ٨٢٦ .
 أبو الحسن المليبي (١) ٤٩٨ .
 الحسن المنتخب (٤) ١٣٩ — ١٤٠ .
 السلطان حسن الناصر ابن الملك الناصر (٥)
 — ٥١١ — ٥١٣ — ٥١٦ — ٥١٧ —
 . ٥٢٠ — ٥٢٦ — (٦) ١٣ .
 حسن الناصري (٥) ٥٨١ .
 الشيخ حسن النونين (٧) ٧٤٠ .
 الحسن الهرش = الهرش (٣) ٢٩٩ —
 . ٣٠١ — ٣٠٢ .
 أبو الحسن الهرغي (٦) ٢٢٥ .
 الحسن الوصيف (٣) ٢٦٧ .
 بنو حسنويه (٢) ٢٠ — (٣) ٥٤٦ — (٤)
 . ٦٠٠ — ٦٨٤ .
 حسنويه بن الحسن (الحسين) الكردي
 [البرزيكاني] (٣) ٥٣٤ — (٤)
 — ٥٨٨ — ٥٩٦ — ٦٠٠ —
 — ٦٠١ — ٦٠٤ — ٦٨٤ — ٦٨٥ —
 . ٦٨٦
 ابن حسون (٧) ٤٧٧ .
 حسون بن إبراهيم بن عيسى (٦) ٩٢ —

(أبو عبد الله) الحسين بن حمدان (٣)

— ٤٣٤ — ٤٣٥ — ٤٤٧ — ٤٤٨ —

— ٤٤٩ — ٤٥٥ — ٤٥٦ — ٤٥٩ —

— ٤٦٢ — ٤٧٩ — ٤٨١ — ٤٨٢ —

(٤) — ٧٦ — ١٠٩ — ١١٠ —

— ١١١ — ٢٨٩ — ٢٩٠ — ٣٤٩ —

٣٩٩ — ٤٢٧ — ٥٩٢ .

الحسين بن حمدون (٣) ٤٣٥ .

الحسين بن خلف المرصدي (٤) ٦٠ .

(أبو عبد الله) الحسين بن دوشنك = باد

الكردي (٣) ٥٣٧ — ٥٣٨ — (٤)

٣١٩ — ٣٢٠ — ٣٢١ — ٤٠٧ .

حسين بن الرنداحي (٦) ٤٦٤ .

الحسين بن زريق بن مصعب الفضل (٣)

٣٠٢ .

الحسين بن زيد بن علي الطالبي (٣)

٢٤٣ — ٣٨٢ — ٤٢٥ — (٤) ٣١ .

أبو عبد الله الحسين بن سعيد بن حمدان

(سعد بن حمدان) (٣) ٥٠٥ —

— ٥١٣ — ٥١٦ — ٥١٨ — ٥١٩ —

— ٥٣٢ — (٤) ٢٩٤ — ٢٩٥ —

٤٠٤ — ٦٦٨ .

أبو الحسين بن السماك (٥) ٢٦ .

الحسين بن سهل (٣) ٣٠٦ .

أبو الحسين بن سيد الناس (٦) ٥٨٨ —

(٧) ٥٠٨ .

الحسين بن أبي الشوارب (٣) ٣٧٦ .

الحسين بن شيخ (٣) ١١٣ .

الحسين بن الصباح رئيس الإسماعيلية

بالعراق (٤) ٨٢ .

حسين بن أزيك (أزر) (٥) ٥٥ .

الأمير حسين (حسن) بن اروبك

(اوربك) (٣) ٦١١ — ٦١٣ .

الحسين بن الأطروش (٤) ٥٥١ — ٥٥٢ .

(سنا الملك) الحسين بن الأفضل (٤)

٨٤ — ٨٧ .

الحسين بن إسماعيل بن إبراهيم بن الحسين

بن مصعب (٣) ٣٥٦ — ٣٦٠ —

٣٦١ .

الحسين بن إسماعيل بن مصعب (٣) ٣٤٤ .

الحسين بن اليسع (٤) ٤٥٨ .

حسين بن أوبزك (٤) ٣٦٧ .

حسين بن أويس (٥) ٦٢٤ — ٦٢٥ —

٦٢٦ .

أبو عبد الله الحسين بن البايلي (٤) ٧٨ .

حسين بن بدران (٣) ٥٧٣ .

الحسين بن بكر السراني (الشرابي) (٤)

٦٨٠ — ٦٨١ .

حسين بن بكير (٣) ٣٦٤ — ٣٦٥ .

الحسين بن جعفر الناصر (٤) ٣٤ .

الحسين (الحسن) بن جوهر الكاتب (٤)

٦٤ — ٦٩ — ٧١ — ٧٢ — ٧٣ .

أبو الحسين بن حاجب النعمان (٣) ٥٤٠ .

الحسين بن حرميل (٥) ١١٤ .

الحسين بن حسين الغوري (٤) ٤٩٧ —

٦٤٦ — (٥) ٨٣ .

الحسين الأفطس بن الحسين بن علي بن زين

العابدين (٣) ٣٠٤ — ٣٠٥ — (٤)

١٠ .

الحسين بن الحسين بن مصعب (٣) ٣١٥ .

الحسين بن صخر (٣) ٢٤٠ .

الحسين بن طاهر بن عبد الله بن طاهر (٣)

٣٥٤ — ٣٧٧ — ٣٩٣ — ٣٩٤

٤٢٥ — ٤٢٦ — ٤٢٨ — (٤)

٤٢٠ — ٤٢٩ — ٤٥٩ — ٤٦٠ .

الحسين بن عاصي (٤) ١٥٥ .

حسين بن عبد الرحمن بن أبي طالب (٦)

٥٠١ .

الحسين بن عبد الرحمن يعسوب (٦)

٤٤٦ .

الحسين بن عبد الله (٣) ٣٥٤ .

حسين بن عبد الله الصفاني (٦) ٥٤٣ .

الحسين بن عبد الله الكلابي (٣) ١٦ .

حسين بن أبي عبد الله المهدي الفهري (٤)

١٤٧ .

أبو القاسم الحسين بن عبد الواحد (٣)

٦١٠ .

الحسين بن عبيد الله بن العباس بن علي (٤)

٢٢ .

الحسين بن عضد الدولة (٤) ٦٠٣ .

الحسين بن علي (٤) ٣٨ — ٤٢٨ .

(الاستاذ أبو إسماعيل — الحسين بن علي

الاصفهاني الطغراني (٤) ٣٦٨ —

٥٩ (٥) .

الحسين بن علي البازوري (القازوري) (٤)

٧٦ — ٧٧ .

(أبو علي) الحسين بن علي بن إسحق =

(حسن الطوسي) .

الحسين بن علي بن الياس (٤) ٥٩٥ .

الحسين بن علي بن حسن المثلث بن حسن

المثنى بن الحسن السبط (٣) ٢٦٩ —

٢٧٠ — ٢٧١ — (٤) ٧ — ١٣ —

١٤٢ — ١٤٣ — (٦) ١٩٥ .

الحسين بن علي بن حسن المثنى (٣)

٣٥١ — ٣٥٢ .

أبو القاسم الحسين بن علي بن الحسين

المغربي (٣) ٥٥٠ — (٤) ٣٢٧ —

٣٢٨ .

الحسن بن علي بن أبي الحسين الكلبي

عامل صقلية (٤) ٥٥ — ٥٦ .

الحسين بن علي بن حسين بن علي (٣)

٢٣٩ .

الحسين بن علي بن أبي طالب (٢)

٣٧٠ — ٣٧٤ — ٣٨٨ — ٥٧٤ —

٥٨٢ — ٥٩٦ — ٦٢٤ — ٦٣٧ —

٦٤٦ — ٦٤٨ — (٣) ٢٢ —

٢٣ — ٢٤ — ٢٥ — ٢٦ — ٢٧ —

٢٨ — ٣٠ — ٣٣ — ٣٤ —

١٨٦ — ١٨٧ — ٢١٥ — ٢١٦ —

٤٥٠ — ٤٥١ — ٥٢٧ — (٤)

٢ — ٣ — ٥ — ٣٥ — ١٤١ —

١٤٤ .

الحسين بن علي بن طاهر بن الحسين (٣)

٣٨٦ .

الحسين بن علي بن عبد المطلب (١)

٢٥٠ — ٢٥١ — ٢٥٩ — ٢٦٤ —

٢٦٧ — ٢٦٩ — ٢٧٠ — ٢٧١ —

٣٩٨ .

الحسين بن علي بن عيسى (٣) ٢٩٦ —

٢٩٧ — ٢٩٨ .

(٤) ٣٨ .

الحسين بن محمد بن علي (٤) ١٤٣ .

الحسين بن محمد بن عينية (٣) ٤٨٢ .

ابو الحسين بن محمد بن الفرات (٣) ٤٤٧ .

الحسين بن محمد العميد (٣) ٤٩١ — (٤) .

٥٦١ .

الحسين بن محمد المارداني (٣) ٤٧٨ .

ابو الفتح الحسين بن محمود (كشاجم) (٤) .

١١٦ .

الحسين بن مخلد (٣) ٣٦٢ .

الحسين بن مصعب (٣) ٢٧٨ .

ابو الحسين بن المعلم (٣) ٥٤٠ — ٥٤١ .

بني الحسين بن مقله (٣) ٥١٩ — (٤) .

٤٠٤ .

ابو الحسين بن منصور (٦) ٧٩ .

حسين بن عماد الدين منكبرس (٥) ٥٥ .

الحسين بن الموكل (٣) ٤٤٧ .

ابو الحسين بن ميمونة (٣) ٥٠٩ — ٥١٠ .

(الصالح ابن بنت تنكرز) الحسين ابن الملك

النـاصـر (٥) ٥٠٣ — ٥١١ —

٥١٣ — ٥١٥ .

ابو عبدالله الحسين بن ناصر الدولة (٣)

٥٣٩ .

الحسين بن نصر (٤) ٤٨٠ .

الحسين (الحسن) بن هارون (٣) ٤٨٦ —

٤٨٨ — ٤٩٢ .

الحسين بن يحيى بن سعيد بن سعد بن عثمان

الانصاري (٣) ٢٦٤ .

الحسين بن يزيد (٤) ٤١٨ .

الحسين بن اليزيدي (٣) ٤٦٩ .

الحسين بن علي بن النعمان (ابو عبدالله) (٤)

٦٧ .

الحسين بن علي بن يحيى الارمني (٣)

٣٦١ .

الحسين بن علي المروزي (٤) ٤٣٦ —

٤٤٠ — ٤٣٩ .

الحسين بن علي النوبختي (القونجي) (٣)

٥٠٠ .

حسين بن علي الوردغي (٦) ٤٢ — (٧)

٤٠٩ .

حسين بن عمر الرستمي (٣) ٢٩٧ .

(ابو عبدالله) الحسين بن ابي الغنائم (٤)

٣٥٥ .

الحسين بن فاطمة (٤) ٢١ — ٢٢ .

(ابو القاسم) الحسين بن فروخ بن حوشب

الكوفي .

الحسين بن الفياض (٤) ٤١٧ .

الحسين بن القاسم بن عبدالله بن وهب (٣)

٤٦٨ — ٤٦٩ — ٤٨٥ .

حسين بن قرمط (٤) ١٠٨ .

القاضي ابو حسين بن القصار (١) ٥٦٨ —

٥٧٨ .

حسين بن محمد بن جعفر الصادق (٤)

١٠ .

الحسين بن محمد بن جعفر بن عبدالله العقيقي

(٤) ١٤٣ .

الحسين بن محمد بن حمزة بن عبدالله بن

الحسين الاعرج بن علي بن زين

العابدين (٤) ١١ .

(ابو عبدالله) الحسين بن محمد بن زكريا

— ٩٨ — ٩٦ — ٨٥ — ٨٤

(٧) — ٢٨٠ — ٢٠٣ — ١٣٤

— ١٥٩ — ١٥٨ — ١٥٦ — ٩٤

— ١٧٧ — ١٧٦ — ١٧٣ — ١٧٢

— ١٨٦ — ١٨٠ — ١٧٩ — ١٧٨

— ٢٩٩ — ١٩٥ — ١٩١ — ١٨٧

. ٧٠٧ — ٥٦١ — ٣٧٦

القاضي ابن ابي الحصين (٤) ٣١٩ .

الحصين بن بدر بن امرئ القيس (٢)

. ٣٧٦

الحصين بن أبي الحر (٢) ٦٢٢ .

حصين بن زغبة (٦) ٥٨ .

بني حصين بن زيان (٦) ٦٤ .

حصين بن ضرار (٢) ٣٧٩ .

بنو حصين بن ضمضم بن عدي (٢)

. ٢٩٦

حصين بن مسلم (٣) ٨٧ .

حصين بن المنذر الرقاشي (٣) ٦٩ —

. ٨٧ — ٨٦

حصين بن المنذور (٢) ٦٤٣ .

الحصين بن نمر السكوني (١) ٤٣٧ — (٢)

. ٥٢٦ — (٣) ٣٨ .

حضر موت (٢) ١٨ — ٢٢ — ٣٢ .

حضر موت بن قحطان (٢) ٥٣ .

حضر موت بن يقطن (٢) ٢٩٢ .

ابن الحضرمي (٢) ٦٤٤ .

الحضرمي الاشيلي المالكي (٧) ٥٠٢ .

الحضرمي بن عامر (٢) ٣٨٠ .

بنو حضور بن عدي بن مالك بن يزيد (٢)

. ٢٩١

ابو الحسين بن يوسف (٤) ٤٣٧ .

ابو الحسين البريدي = ابو الحسن البريدي .

حسين تكين (٤) ٤٧٩ — ٤٨٠ —

٥١٠ — ٥١١ — ٥١٣ — ٥١٧ —

. ٥١٨

ابن الحسين العباسي (٤) ٣٤١ — ٣٥٢ .

ابو الحسين الغرياتي (٥) ٢٣٩ .

الحسين الغوري = الحسين بن حسين

الغوري .

حسين الكردي (٥) ٤٢٤ .

بني ابي الحسين الكلبي (٥) ٢٣٢ — (٦)

. ٢٠٦

الحسين الكوكبي بن أحمد بن محمد بن

اسماعيل بن محمد بن جعفر (٤)

. ٢٧ — ١٤٣

حشابة (٢) ٧٣ .

ابن حشار المشرف (٧) ٢٣٠ — ٢٣١ .

حشر شوم الهمداني (٢) ٥٣٥ — ٥٣٩ .

بنو حشمنائي (١) ٢٨٩ — ٤٤٢ — (٢)

— ١٣٤ — ١٣٧ — ١٤١ — ١٤٤ —

١٤٦ — ١٤٩ — ١٥٢ — ١٥٥ —

. ١٦٧ — ٢٢٨ — ٢٣٥ .

حشمناي بن حونيا من بني نوداب = متيتيا

بن يوحنا بن شمعون (٢) ١٣٨ .

حشيش (٣) ٣٩١ — ٣٩٢ .

حصرون بن فارض (٢) ١٦٧ .

الحصري (٤) ١١٦ .

حصن (٦) ١١١ — ١٠٦ — ١٠٧ .

ابن حصين (٣) ٣٣٩ .

حصين (٦) ٥٥ — ٥٨ — ٧٥ — ٧٨ —

السلطان أبو حفص بن أبي زكريا (٦)

— ٤٢٥ — ٤٤٦ — ٤٤٨ — ٤٤٩ —

— ٤٥٣ — ٤٥٤ — ٤٥٥ — ٤٥٦ —

— ٤٥٧ — ٤٥٩ — ٥١٥ — ٥١٧ —

— ٥١٩ — ٥٢٠ — ٥٢١ — ٥٨٧ —

— ٥٩٦ — (٧) ١٢٤ — ١٣٠ —

— ٢٢١ — ٢٤٥ — ٣٥٥ — ٣٥٦ —

٣٥٧ — ٣٦٣ .

حفص بن حميد (٤) ٢٤٩ .

حفص بن راشد (٤) ٥٩٤ .

حفص بن سليمان الخلال (٣) ١٢٨ —

١٦٠ .

حفص بن صولات (٧) ٣٣ .

السيد أبو حفص بن عبد المؤمن (٦)

— ٣١٦ — ٣١٧ — ٣٢٠ — ٣٢٢ —

٣٢٣ — (٧) ١٠٣ .

أبو حفص بن عطية (٦) ٣١٠ — ٣١٦ —

٣١٧ .

حفص بن عمر (٤) ١٧١ .

حفص بن الوليد (٤) ٣٧٩ .

أبو حفص البلوطي أمير جزيرة أفریطش (٤)

٥٧ .

حفصة (أم المؤمنين) بنت عمر (٢)

— ٣٨٧ — ٤٢٠ — ٥٤٤ — ٥٨٣ —

٦٠٧ .

بني حفصون = ابن حفصون (٤) ١٧١ —

١٧٢ — ١٧٣ — ١٧٦ — ١٧٧ .

حق (٥) ٧٧ .

حقر بيك أخو طغرليك (٣) ٦٠٩ — (٤)

٤٩٩ .

حضور بن قحطان (٢) ٢٩١ .

حضورا (أهل الرس) (٢) ١١ — ٢٢ —

٢٦ — ٣٢ .

حضير الكتائب بن سماك بن عقيل (٢)

٣٤٤ .

حطان بن منقذ (٥) ٣٤٧ .

الحطيم بن ربيعة (٢) ٥٠٤ — ٥٠٥ —

٥٠٦ .

حطوش بن يعقوب بن جرمون .

الخطيئة (جرول بن أوس بن حوثبة) (١)

— ٣٧٧ — ٣٦٣ (٢) — ٧٩٨ —

٣٨٠ — ٥٣٢ — ٥٦٧ .

ابن الحفار (٤) ٤٢٨ .

بني حفص (١) ٣٥٢ — (٣) ٢٨١ —

— ٢١٢ (٤) — ٣٧٠ (٦) — ٥٤٤ —

٥٨٦ — (٧) ٦٤٠ .

بني أبي حفص (١) ٢٨٦ — ٢٨٧ —

٣٠٠ — ٣٠١ — ٣٠٤ — ٣٣٣ —

٣٦١ — ٤٢٢ — ٤٢٣ — (٣)

— ٢٧٤ — (٦) ٩٨ — ١٠٢ —

— ٣٨٣ — ٢٦٢ — ١٠٦ — ١٠٤ —

— ٣٨٥ — ٥٢٣ — ٥٢٤ — ٥٦٦ —

— ٥٨٨ — ٥٩٥ — ٦٠٦ — ٦١٤ —

— ٢٠٦ — ١٣٣ — ١٠٥ — (٧)

— ٢٠٩ — ٢١١ — ٢٣٠ — ٢٣٨ —

— ٢٩٥ — ٣٦١ — ٤٨٩ — ٥٦٦ —

٥٧٧ .

حفص بن أستم (٣) ٩٢ .

أبي حفص بن برد (٢) ١٨٧ .

السيد أبو حفص بن ابي حفص (٦) ٣٤٠ .

الحكالية (٥) ١٣ .

الحكم (٤) ١٠٦ — ١١٣ — ١٧٨ —

١٨٦ — ١٨٤ — ١٨٣ — ١٨١

٢٨٩ — ٢٩١ — ٢٩٢ — ٢٩٥ —

(٧) ٩١ .

ابن الحكم (٣) ٥٦ — (٦) ٤٦١ .

ابن أم الحكم (٣) ١٧٠ .

الحكم بن أيوب الثقفي (٣) ٥٤ — ٦٢ —

١٩٩ .

الحكم بن سعيد (٣) ٢٦٦ .

الحكم بن سليمان (٣) ٢٨٥ .

الحكم بن سوام الكلبي (٣) ٨٤ .

الحكم بن الصلت (٣) ١٢٤ .

الحكم بن ضبعان الجذامي (٣) ١٦٤ .

الحكم بن أبي العاص بن أمية (٢)

٤١٣ — ٥٦٥ .

الحكم (المستنصر بالله) بن عبد الرحمن

الناصر | (من بني أمية) (٢) ١٠١ —

(٤) ١٨٢ — ١٨٤ — ١٨٥ —

٢٠٨ — (٦) ٢٤٢ — (٧) ٢٥ —

٣٦ — ٧٢ — ١٠٢ .

الحكم بن عبد الملك (٣) ٢٢٢ .

الحكم بن عبلة (٢) ٦٠٣ .

الحكم بن عرعة النخيري (٧) ٦٠٢ .

الحكم بن عمرو التغلبي (٢) ٥٦٧ .

الحكم بن عمرو الغفاري (٣) ١١ —

١٧٠ .

الحكم بن عمير التغلبي (٢) ٥٥٢ .

الحكم بن عوانه الكلبي (٣) ١٠٨ —

١٧٥ .

الحكم بن كيسان (٢) ٤٢٦ .

الحكم بن المستنصر (٧) ٦٥ .

الحكم بن الناصر (٦) ١٧١ .

الحكم بن نميلة (٣) ١٥٤ .

الحكم بن هشام (٣) ٣١٧ — (٤) ٥٧ —

٢٦٧ .

الحكم بن هشام بن عبد الرحمن الداخل

(١) ٥٤٠ .

الحكم بن هشام بن عبد الواحد (٤)

١٥٦ — ١٥٧ — ١٥٨ — ١٥٩ —

١٦٠ — ١٦١ .

الحكم بن الوليد (٣) ١٢٩ — ١٣٣ —

١٤٠ — ١٤١ .

الحكم بن يوسف مولى بني ضبة (٤) ٣٨٠ .

الحكم المتنصر (٦) ١٧٤ .

بني حكيم (٢) ٦١٧ — (٦) ٩٦ —

١٠٧ — ١٠٨ — ١٠٩ — ٥٣١ —

٥٦٢ — ٥٧١ — (٧) ٣٦٣ .

ابن الحكيم (٥) ٦٠٤ — (٦) ٥١٠ .

حكيم بن جبلة العبدي (٢) ٥٩١ —

٥٩٥ — ٥٩٦ — ٦٠٣ — ٦١٠ —

٦١١ — ٦١٢ .

حكيم بن حزام بن خويلد (٢) ٣٨٩ —

٤٢٨ — ٤٥٩ — ٤٦٩ — ٥٩٧ —

١٠١ .

حكيم بن سلامة (٢) ٥٩١ — ٦١٦ .

حكيم بن طفيل الطائي (٣) ٣٤ .

حكيم بن عامر بن محمد بن عقيل (٦)

١٠٨ .

حكيم بن المنذر (٢) ٣٥٧ .

حماد (٢) ١٢ .
حماد عم باديس بن المنصور (١) ٣٦١ -
(٦) ٢٢٩ - ٢٣٨ - ٢٥٠ -
٢٧٤ - (٧) ٢٨ - ٦٧ .
ابن حماد (٢) ٣٢٤ - (٧) ٤٧ .
بني حماد (٤) ٢٠٦ - (٥) ٢٣٦ - (٦)
٥٨ - ٧٢ - ١٣٦ - ١٦٩ -
١٧٩ - ١٩٢ - ٢١٧ - ٢٢٧ -
٢٣٠ - ٢٣٢ - ٢٣٣ - ٢٣٤ -
٢٣٥ - ٢٣٦ - ٢٨٣ - ٣٣٤ -
(٧) ٣٩٨ - ٥٨٦ - ٥٩٥ -
٥٨ - ٦٠ - ٨٢ - ١٠٢ .
حماد البربري (٣) ٢٨٦ - ٢٨٧ .
حماد بن إبراهيم الموصلي (١) ٥٤٠ .
حماد بن إسماعيل المصطنع (٤) ٦٨٢ - ٦٨٣ .
حماد بن بدعيل (٢) ٣٤ .
حماد بن بلكين (٦) ١٦٢ - ١٩٢ -
٢٠٢ - ٢٠٨ - ٢٠٩ - ٢١٠ -
(٧) ٤٥ - ٥٣ - ٥٤ - ٦٠ -
٢٠٥ .
حماد بن ديبس (٣) ٥٧٥ .

أم حكيم بنت يحيى بن الحكم امرأة هشام
(٣) ١١٠ .
ابن حكيم العدوي (٣) ٢٥٣ .
الخلّاج (١) ٦٢٤ .
حلبان (حلبان) (٥) ٥٧٠ - ٥٧٥ -
٦٢٨ .
حلال بن زيري عم باديس (٦) ٢٠٩ -
٢٣٨ .
جلال بن معافي (٦) ٣٣ .
حلقمة بن الخسري (٢) ٢٣ .
ابن حلوا (٦) ٦٢ .
بنو حلوان (٢) ٢٠٢ - ٢٨٨ .
الخلواني (٤) ٣٨ - ٣٩ .
ابن حلية القاضي (ابن حلية) (٤) ٣٤١ .
المحليس بن علقمة بن عمرو (٢) ٣٨٢ .
حليل بن حبشية بن سلول (٢) ٣٧٤ -
٣٩٧ .
حليمة (٢) ٤٠٨ .
حليمة بنت الحرث (٢) ٣٣٤ .
حليمة بنت أبي ذؤيب بن عبد الله (٢)
٣٦٧ - ٤٠٧ .

— ٥١٣ — ٤٤٤ — ٣٨٧ — ٣٦٥
 — ٥٢١ — ٥١٩ — ٥١٦ — ٥١٥
 — ٥٣٧ — ٥٣٦ — ٥٣٥ — ٥٢٣
 — ٢٨٧ (٤) — ٥٤٥ — ٥٣٩
 — ٣٠٢ — ٢٩٤ — ٢٩٣ — ٢٩٠
 — ٣١٤ — ٣١٣ — ٣١٢ — ٣٠٤
 — ٣٢١ — ٣٢٠ — ٣١٦ — ٣١٥
 — ٣٤٧ — ٣٤٦ — ٣٢٣ — ٣٢٢
 — ٤٢٦ — ٤٠٧ — ٤٠٤ — ٣٩٩
 . ١٥ (٦) — ٦١٣
 ابن حمدان (٣) — ٤٧٣ — ٤٧٤
 — ٥٢٢ — ٥٢١ — ٥١٥ — ٥١٣
 (٤) ٥٧١ .
 حمدان بن اسرائيل (٣) ٣٦٦ .
 بنو حمدان بن جابر (٦) ١١١ .
 آل حمدان بن حمدون بن الحرث بن لقمان
 بن أسد (٤) ٢٨٧ — ٢٨٨ — ٢٨٩ .
 حمدان بن مقدر بن مجاهد (٦) ٦١ .
 حمدان بن ناصر الدولة بن حمدان (٣)
 — ٣٠٩ — ٣٠٨ (٤) — ٣٠٩
 . ٥٩٧ — ٥٩٠
 الحمداني (٦) ٩٥ .
 بني حمدون (٤) ١٠٤ — (٦) ٢٠٢ —
 . ٣٢٧
 حمدون بن اسرائيل (٣) ٣٣٧ .
 حمدون بن الحرث بن لقمان (٣) —
 . ٢٨٧ (٤) — ٣٦٥
 حمدون بن سليمان بن محمد بن علي بن علم
 . ٢٠٢ (٦)
 حمدويه بن علي بن عيسى بن ماهان (٣)
 . ٣١٣

حماد بن خليفة اللخمي (٦) ٢٢٧ —
 . ٣١٨
 حماد بن أبي الخير (٤) ٣٦٣ .
 حماد بن زفر (٣) ٩٨ .
 حماد بن زيري (٦) ٢٢٧ .
 حماد بن سلمة (١) ٣٩٤ .
 حماد بن عامر (٣) ١١٥ .
 حماد بن عمر (٣) ١٥٧ .
 حماد بن معنصر بن المعز (٤) ٤٧ .
 حماد بن وروا (٧) ٥٦ — ٥٧ .
 حماد الراوية (٢) ٢٨٥ .
 حماد الكندغوش (٣) ٣٠٥ .
 الحمادية بنو حمدان بن جابر (٦) ١١١ .
 حمادة بن زيري بن عطية ملك فاس (٦)
 . ٢٢٩ — ٢٣١
 حمادة بن زيري بن يعلى (٧) ٢٨ .
 بنو حمادة بن محمد (٦) ٣٤٥ — (٧)
 . ٢٦٤ — ٢٢٦
 حمادة بن محمد بن ورزين (٧) ٢٢٠ —
 . ٢٢٤
 حمادة بن مظهر (مظهر) (٦) ٣٠٧ — (٧)
 . ٩٧ — ٧٥
 حمادة بن المعز بن عطية (٧) ٢٨ — ٢٩ —
 . ٤٧ — ٤٦
 حمادة بن يصليتن (٧) ٢٢٤ .
 حاموش بن عبد الملك بن حنينة (٧)
 . ١٤٠
 ابن حامية المرادي (٣) ٢١١ .
 حاميي بنت كستاسن (٢) ١٩١ — ١٩٢
 بنو حمدان (١) ١٧٥ — ٣٧١ — (٢)
 . ٢٠ — ٢٧٤ — ٣٥٩ — (٣)

حمزويه بن علي بن الفضل السعدي (٣) . ٣٤٣
 حمزة بن علي بن راشد (٧) ٩٣ — ٩٤ —
 ١٧٧ — ٤٣٦ — ٤٣٧ — ٤٣٨ —
 . ٥٨٩ — ٥٨١
 حمزة بن علي بن عمر بن أبي الليل (٦)
 . ٤٧٩ — ٤٨٠ — ٤٨١
 أبو حمزة بن عمر بن أيمن (٣) ١٢٥ .
 حمزة بن عمر بن أبي الليل كبير البدو (٢)
 . ٣٦٤ — (٧) ١٤٢ — ١٤٤
 حمزة بن عمرو (٦) ٤٨٧ — ٤٨٨ —
 ٤٨٩ — ٤٩٠ — ٤٩٢ — ٤٩٩ —
 ٥٠٠ — ٥٠٢ — ٥٠٣ — ٥٠٦ —
 ٥٠٧ — ٥١٤ — ٥٢٠ — ٥٢١ —
 . ٥٢٦ — ٦٠٨
 حمزة بن عمر شيخ الكعوب (٦) ٩٦ —
 ١٠٠ — ١٠١ — ١٠٤ — ١٠٧ —
 ١٠٨ — ٤٦٩ — (٧) ٣٣١ —
 . ٣٧٤ — ٣٦١
 حمزة بن مالك الخزاعي (٣) ٢١٢ —
 . ٢٦١
 حمزة بن محمد بن إبراهيم (٦) ٥٠١ .
 (عمدة الدين) حمزة بن محمد بن حمزا
 . (٥) ١٣٩
 حمزة بن محمد بن خزر (٧) ٣٥ — ٣٨
 حمزة بن يحيى (٣) ٢٦١ .
 حمزة الخارجي (٣) ٢٨٧ .
 ابن الحمصي (٥) ٥٦٦ .
 حمل بن مالك (٢) ٥٣٢ .
 أبي الحملات بن عائذ بن ثابت (٦) ١٥
 حمته بنت جحش (٢) ٤٢٠ .
 آل حمو (٦) ٢٣٩ .

حمزويه بن علي بن الفضل السعدي (٣) . ٣٤٣
 بني حمدين (حميد بن) (٦) ٣٥٧ —
 . ٣٦٧
 الحمر (٦) ١٠٩ .
 حمران مولى عثمان (٢) ٥١٢ .
 حمران (حمدان) بن أبان (٢) ٥٩١ —
 . (٣) ٤٦ — ١٦٩
 حمران بن زيد (٣) ٦ .
 حمرة من فواته (٦) ١٥٣ .
 بني حمزة (٤) ٢١ — (٥) ١٣٦ — (٦)
 ٦٨ — ٢٢٧ — ٥٠٧ — ٥٢٩ —
 ٥٥٧ — (٧) ١٥٨ — ١٦٧ —
 . ٣٦٥
 الشريف ابن حمزة (٥) ٥٨٠ أبو حمزة
 الاسكاف (٤) ١١٩ .
 حمزة بن أترك (٣) ٢٠٠ — ٢٧٧ —
 . ٢٧٨
 حمزة بن ادريس (٤) ١٦ — (٦) ٢٢٨ .
 حمزة بن سنان الأسدي (٢) ٦٣٧ —
 . ٦٤٠
 (كمال الدين) حمزة بن طلحة (٣) ٦٣٢ .
 حمزة بن عبد الله بن الزبير (٣) ٤١ —
 . ٥٠
 حمزة بن عبد الله بن عمر (٤) ١٥٤ .
 حمزة بن عبد الله بن محمد بن علي بن
 الحسين (٣) ٢٤٣ .
 حمزة بن عبد المطلب عم النبي صلعم (١)
 ٣٩٨ — (٢) ٣٤٧ — ٣٩١ —
 ٤١٣ — ٤٢٠ — ٤٢٤ — ٤٢٥ —
 ٤٢٩ — ٤٣٥ — ٤٣٦ — ٤٣٧ —

بنو حميد بن جارية بن وشاح = الجوارى .
 حميد بن جارية أبو الجوارى (٦) ٢٥٧ .
 حميد بن حبيب اللخمي (٣) ١٣٤ .
 حميد بن الحرث (٣) ٤٢ .
 حميد ابن أخ يزيد بن المهلب (٣) ٩٨ .
 حميد بن حكيم بن قحطبة (٣) ٢٢٧ .
 حميد بن سعيد (٤) ٦٨٣ .
 حميد بن سنان بن عثمان بن غلبون (٦) ١١٣ .
 حميد بن صخر (٤) ٢٤٣ .
 حميد بن صلوك (٣) ٤٦٠ .
 بني حميد بن عامر (٦) ٦٨ .
 حميد بن عبد الحميد (٣) ٣١٠ — ٣١١ .
 حميد بن عبد الله (٣) ١٠٧ .
 حميد بن قحطبة (٣) ١٦٠ — ٢١١ —
 ٢٢٨ — ٢٤١ — ٢٤٢ — ٢٤٣ .
 ٢٤٦ — ٢٥٢ — ٢٥٣ — ٢٦١ .
 حميد بن مخلوف المسكوري (٦) ٣٥٢ .
 حميد بن معيوب (٣) ٢٨٤ .
 حميد بن هشام (٣) ٣١٢ — ٣١٣ .
 حميد بن يصل (نصل) (يصلت)
 المكناسي (٦) ١٧٧ — ١٧٨ —
 ٢٩٠ — (٧) ٢٢ — ٣٥ — ٥٠ .
 حميد بن يصلتين الكتامي عامل المغرب
 (٤) ٥٤ — (٦) ١٥٤ — (٧)
 ٤٤ — ٥٠ .
 حميد الطوسي (٣) ٣٠٨ .
 ابو حميد المرورودي (٣) ٢٣٠ .
 ابن حميدي (٦) ٣٦٩ — (٧) ١٦٥ —
 ٣٨٨ .

أبو حمو الأخير (٧) ٢١٩ .
 أبو حمو الأوسط (٧) ١١٨ .
 أبو حمو الأول (٧) ٢١٨ .
 حمو بن عبد الحق بن رحو (٧) ٤٨٨ —
 ٤٩١ .
 حمو بن ملك البرغواطي (٦) ٢١١ —
 ٢١٢ — ٢٢٤ — ٢٣٠ .
 حمو بن يحيى بن ثابت (٧) ٩٠ — ٢٩٣ .
 حمو بن يحيى بن العسري (٧) ١٥٧ .
 حمو بن يحيى العسكري (٧) ٣٥٥ —
 ٣٥٦ .
 بني حمود (١) ٤٢١ — (٤) ٢٠ —
 ٤٧ — ١٩٢ — ١٩٣ — ١٩٥ —
 (٦) ٢٣٩ — ٢٩٣ — ٢٩٦ — (٧)
 ٢٩ — ٧٠ — ٧٢ .
 ابن حمود (٦) ٢٤٠ .
 السلطان أبو حمود (٦) ٥٩ .
 بني حمود بن أحمد بن علي بن عبيد الله بن
 عمر بن ادريس (٤) ١٤٢ .
 حمود بن ميمون بن أحمد بن علي بن
 عبيد الله بن عمر (٤) ١٩٣ .
 بني حمور (٧) ١٤٩ .
 حمويه مولى المهدي (٣) ٢٨٨ .
 حمويه بن علي (٤) ٣١ — ٤٣٣ —
 ٤٣٨ — ٤٣٩ — ٤٤١ — ٥٥٣ .
 حميان بن عقبة بن يزيد (٦) ٥٥ — ٥٦ .
 أبو حميد (٢) ٥٩٧ .
 بني حميد (٦) ٥٦ — ٦٨ — ٦٩ —
 ٧٠ — ٩٥ — ٢٧٥ — ٢٨١ —
 ٢٨٣ .

حناش بن بكرة بن ونيغن (٦) ٢٦٢ .
 حناطة (٢) ٦٩ .
 حناينا البطرك (١) ٢٩١ — (٢) ٢٣٩ .
 حنة بنت فاقور بن قيل (٢) ١٦٨ —
 ١٧٠ .
 حندج بن ربيعة بن عامر (٢) ٣٧٠ .
 حنش بن عبدالله الصغاني (٤) ٢٣٥ .
 حنش بن عون (٢) ٣٤٢ .
 بني حنظلة = حنظلة (٢) ٢٠٤ — ٣٢٦ —
 ٣٩٠ — ٤٨٢ — ٤٩٨ — ٥٠٠ —
 ٥٠٤ — ٦١٧ — (٤) ٢٣٩ — (٦)
 ١٨٥ — (٧) ٦٢١ .
 حنظلة بن بيهس (٣) ١٨٢ .
 حنظلة بن ثعلبة بن سنان (٢) ٣١٩ .
 حنظلة بن الحرث اليربوعي (٣) ١٩٧ .
 حنظلة بن الربيع بن صيغي (٢) ٣٧٥ —
 ٥٢٧ — ٥٥٧ — ٥٩٦ — ٦٠٠ .
 حنظلة بن زياد (٣) ٥ .
 حنظلة بن أبي سفينان بن حرب (٢)
 ٤٢٩ .
 حنظلة بن سفينان الكلبي (٦) ١٤٥ .
 حنظلة بن سنان العجلي (٢) ٣١٩ .
 حنظلة بن صفوان (نبي الرس) (٢)
 ٢٦ — ٥٣ — (٣) ١٧٧ — ٣٧٩ .
 حنظلة بن صفوان الكلبي (٤) ١٤٩ —
 ١٥٠ .
 حنظلة بن عبدالله الغسيل (غسيل الملائكة)
 (٢) ٣٥٠ .
 حنظلة بن قيس بن هرير (٤) ٢٨٧ .
 بني حنظلة بن مالك (٢) ٣٧٧ .

بني حمير = حمير (١) ١٦ — ١٧ —
 ١٦٢ — ١٧٣ — ١٨١ — ١٨٣ —
 ١٩١ — ٤٣١ — ٥٠٧ — ٧٦٦ —
 ٧٦٨ — ٨٠٦ — (٢) ١٨ —
 ٢٧ — ٢٨ — ٣٦ — ٥٣ — ٥٤ —
 ٥٥ — ٥٧ — ٥٩ — ٦١ — ٦٢ —
 ٦٣ — ٦٤ — ٦٥ — ٦٦ — ٧٠ —
 ٧١ — ٧٢ — ٧٥ — ٧٦ —
 ١٠٢ — ١٨٧ — ٢٨٦ — ٢٨٩ —
 ٢٩٠ — ٢٩٢ — ٢٩٥ — ٣٠٠ —
 ٣٠١ — ٣٢٥ — ٣٢٧ — ٣٢٨ —
 ٣٣٢ — ٣٩٥ — ٤٠٠ — ٤٥٢ —
 ٤٧١ — ٤٩٤ — ٥١٤ — ٦٣١ —
 (٤) ٢٦٩ — (٦) ١٦ — ٢٢ —
 ٩٦ — ١٢٣ — ١٢٧ — ١٢٨ —
 ١٣٩ — ١٩٥ — ٢٠١ — (٧)
 ٥ — ٤ .
 حمير بن سبأ (العرنجج) (٢) ١٩ —
 ٥٣ — ٢٩٠ — ٢٩٢ — ٣٠٠ —
 (٦) ٤ — ١٢٣ .
 حمير بن معد بن عدنان (٢) ٢٩٠ .
 حمير بن نعيم الحصري (٤) ٣٧٩ .
 الحميري (٧) ٦١٨ .
 حميضة (٧) ٢٩٨ .
 حميضة بن النعمان بن حميضة (٢) ٥٢٥ .
 حميضة بن أبي نمي بن أبي سعيد (٤)
 ١٣٤ .
 الحنّ (٢) ٦ .
 حناد بن مياد بن شمد بن شداد (٢) ٢٤ .
 اولاد حناش (٦) ٣٢ .

(٤) — ٢٢١ — ١٥٩ — ١٥٨
 . ٣٧٩
 حوثره بن وداع الاسدي (٣) ١٧٩ .
 حوراس (٢) ١٢٦ .
 حورة (حتورة = حبورة) (٧) ٨٧ .
 حوريا بنت خرطيش (٢) ٨٥ .
 ابن حوشب (١) ٤١٦ — (٤) ٤١ .
 بني حوشب بن يزيد بن رويم (٣) ٢٠٥ .
 حوش بن العزيز (٦) ٢٣٦ .
 ابن تحوقل (٤) ٢٨٤ — ٥٩٠ — (٧)
 . ٩٠
 الحوقلي (١) ٦٨ .
 الحوكية (١) ١٣٦ .
 حول بن ارم (٢) ١١ .
 الحولخ (١) ٩٩ .
 الحويرث بن نفيل من بني عبد قصي (٢)
 . ٤٦٠
 حويصة بن مسعود (٢) ٤٣٢ .
 حويطب بن عبد العزى (٢) ٣٨٦ —
 . ٥٤٨
 حويكة (٢) ٢٨٦ .
 حي بن يقظان (١) ٥٢٠ .
 ابن حيان (١) ٣٩٤ — ٣٩٥ — ٣٩٨ —
 ٧٧٩ — (٤) ١٧١ — ١٧٢ —
 ١٧٤ — ١٨٠ — ١٨٢ —
 ١٨٣ — ٢٢٦ — ٢٢٧ — ٢٣٢ —
 . ٥٠٥ — ٥٠٤ (٧)
 ابو حيان (١) ٧ .
 حيان بن جبلة (٣) ٣٣٢ — ٣٣٣ — (٤)
 . ٥٥٠

٧٣٥ (٧) — ٤٠٩ (٦) — ١٠٠ (٥)
 حنظلة بن المعز (٦) ١٤٥ .
 حنظلة الكاتب = حنظلة بن الربيع .
 بني الحنفية (٤) ٣ — ٦٥٢ — ٦٥٦ —
 حنوخ بن مدين بن ابراهيم (٢) ٤٣ —
 . ٤٩
 حنيش (٦) ٨٤ — ٨٥ .
 بنو حنيفة = ابي حنيفة (٢) ٢٨ —
 ٢١٠ — ٣٧٥ — ٤١٦ — ٤٧٦ —
 ٤٩٩ — ٥٠١ — ٥٠٢ — ٥٠٣ —
 ٥٠٤ — (٣) ٤٠ — ١٢٥ —
 ١٣٧ — ١٣٨ — ١٨٤ — ٢١٢ —
 ٢٤٧ — (٤) ٣ — ٤ — ٢٨٤ —
 ٣٨١ — (٥) ١١٥ — ٢٩٨ — (٦)
 . ٣
 بنو حنيفة بن لجم بن صعب (٢) ٣٥٩ .
 ابو حنيفة = النعمان بن ثابت .
 حنين بن اسحق (١) ٦٣٩ — ٦٤٣ .
 حنينان الكوهن (٢) ١٣٧ .
 حنينة (٧) ١١٣ .
 حنينيا (٢) ١٧٥ | .
 حوا زوجة تاشفين (٦) ٢٣٤ .
 الحواري بن عمرو (٢) ٢٩٧ — ٣٣١ .
 الحواريون (١) ٢٨٩ — ٢٩٠ — (٢)
 . ٢٣٨ — (٥) ٢٤٧ .
 حوبة بن قيس (نجوبة بن قيس) (٣)
 . ٣٦١ — ٣٥٩
 حوثره بن اسد (٣) ١٩١ .
 حوثره بن زيد العبيري (٣) ١١٤ .
 حوثره بن سهيل بن العجلان الباهلي (٣)

— ١١٨ — ١١٧ — ١١٦ — ١١٥ — ١١٤
(٥) — ٣٦٨ — ٣٦٧ — ٣٦٦ (٤)
— ٥٩ — ٥٥ — ٥٤ — ٥٢ — ٥١
— ٢٢٦ — ٦٢ — ٦١ — ٦٠
. ٢٦٢

حيوش البصري (٥) ٤٩ .
ابن حيون (١) ٨٢٠ .
حيون بن ابراهيم (جنون — جبورا —
جبون) (٧) ٢٨١ .
حيون بن اسحق (٦) ١٩٠ .
ابوزكريا حيون بن أبي العلاء القرشي (٧)
٣٢٥ .
حيي بن اخطب (٢) ٤٤٠ —
٤٤١ .

حيان بن ضبيان السلمي (٣) ١٧٩ —
١٨٠ .
حيان العطار (٣) ١٢٥ .
حيان النبطي مولى بني شيبان (٣) ٨٧ —
٩٢ — ٩٨ — ١١٥ .
حيدان بن عمرو بن الحافي (٢) ٢٩٤ .
حيدر بن كاوس (٣) ٣٢٣ .
حيرا (٢) ١٢٦ .
حيص بيص (٥) ٢٨٢ .
حيوة بن قلاقس (٤) ١٥٥ .
حيوة بن الوليد الحصببي (٤) ١٥٤ .
حيوس بك (جيوش بك) (٣) ٦١٢ —

- ٢٨٢ — ٢٩١ — ٥٤٦ — ٥٨٠ .
 (٤) ٥٠٦ — (٥) ١٦٢ .
 ابن خاقان (٣) ١٠٧ — ١١١ .
 خاقان العجلي (المغلي) (٣) ٤٤٢ —
 (٤) ٤٤٣ — ٤٤٦ — ٤٦٠ — (٤)
 . ٣٩٧
 خاقان سيحور (٢) ٢٠٩ .
 بني خالد = آل خالد (٣) ١٣١ — (٥)
 . ٢٢٨
 ابن أبي خالد (٤) ٢١٦ .
 ابو خالد الاجرد (٣) ٢٦٦ .
 خالد بن ابراهيم الدهلي (٣) ٢٣٤ .
 خالد بن ابراهيم الشيباني (ابو داود) (٣)
 — ١٤٨ — ١٥٣ — ١٥٤ — ١٥٥ —
 — ٢٢٤ — ٢٢٥ — ٢٣٣ — ٢٥٢ —
 . ٢٥٥ — ٢٩٠ .
 خالد بن ابراهيم المبرازي (٧) ٤٥٦ .
 خالد بن اسحق (٦) ٤٣٧ — ٥٥٣ .
 خالد بن الاسدي (٣) ١٩٣ .
 خالد بن اسماعيل بن أيوب بن سلمة (٣)
 . ٢٣٩
 خالد بن اسيد بن أبي العيص (٢)
 . ٤٢٩ — ٤٩٣ — (٣) ٢٤٦ .
 خالد بن برمك مولى بني بهرا (٢) ٢٩٥ —
 (٣) ١٤٨ — ١٥٦ — ٢٤٧ —
 — ٢٤٨ — ٢٥١ — ٢٥٣ — ٢٥٤ —
 . ٢٧٩ — ٢٥٥

- ابو خات (٣) ٣٨١ .
 الخاتون بنت حسام الدين تمرناش (٥)
 — ٢٨٣ — ٢٩٤ — ٣٥٦ .
 خاتون الجلالية (٤) ١٢٠ — (٥) ١٧٢ .
 خاتون بنت العادل = صفية بنت العادل .
 خاتون زوجة ملك الترك (امراة خاقان) (٢)
 — ٣١٤ — (٣) ١٨ — (٥) ٣٢ —
 . ١٥٧
 خاتون زوجة القائم بنت اخت طغرلبك
 (٣) ٥٧٣ — ٥٧٤ — ٥٧٥ — ٥٧٧ .
 خادام الدين بن الرضا (٥) ٤٥٠ .
 خارجة = بني خارجة (٢) ١٤٧ — (٦)
 . ١٠ — ١١ .
 خارجة بن حذافة بن غانم (٢) ٣٨٧ .
 خارجة بن حصن (٢) ٤٧١ .
 خارجة بن زيد (٢) ٤٢٢ — ٤٢٣ .
 بني خارجة بن سعد بن عبادة (٥) ٥٠١ .
 خارجة بن سنان بن أبي حارثة المري (٣)
 . ٢٧٥
 الخازر (الحادر) (٣) ٤٤٤ .
 خاض بك بن سلمكري (بلنكري) التركماني
 (٣) ٦٣٧ — ٦٣٨ — ٦٣٩ .
 خاقان ملك الترك (٢) ٢٠٧ — ٢٠٨ —
 — ٢٥٧ — ٢٥٨ — ٣١٤ — ٥٣٨ —
 — ٥٦٣ — ٥٦٤ — (٣) ٧٧ —
 — ٨٠ — ١٠١ — ١٠٩ — ١١٢ —
 — ١١٤ — ١١٧ — ١١٨ — ١١٩

— ٥٨٨ — ٥٨٩ — (٧) ٩١ —

. ٢٩٦ — ١٣٦ — ١٣٤

خالد بن زياد الترمذي (٣) ١٣٩ .

خالد بن سباع بن يعقوب (٦) ٥٦٨ .

خالد بن سعيد بن ابي احيحة (٢) ٣٩٠ .

خالد بن سعيد بن العاص بن أمية (٢)

— ٢٦٨ — ٤١٠ — ٤٥١ — ٤٥٤ —

— ٤٦٩ — ٤٧٥ — ٤٨١ — ٤٨٢ —

— ٤٩١ — ٤٩٥ — ٥١١ — ٥١٤ —

— ٥١٥ — ٥١٦ — ٥١٧ — ٥١٨ —

. ٥٨١

خالد بن الصلت (٣) ٢٤٨ .

خالد بن طليق بن عمران بن حصين (٣)

. ٢٦٧

خالد بن العاص بن هشام (٣) ٦ —

. ١٦٩

خالد بن عامر (٦) ٧١ — (٧) ١٦٧ —

— ١٦٨ — ١٧٣ — ١٧٤ — ١٧٦ —

— ١٧٧ — ١٧٩ — ١٨٠ — ١٨١ —

. ١٨٣ — ٤٣٨ — ٥٧٧ — ٥٨٠ .

خالد بن عبدالله بن اسيد (٣) ٤٦ —

. ١٧٢

خالد بن عبدالله بن زهير (٢) ٥٧٨ —

. ٦٢٧

خالد بن عبدالله بن خالد (٣) ١٨٩ .

خالد بن عبدالله القسري (خالد القسري)

(١) ٢٣٠ — ٣٢٣ — (٣) ٥٧ —

— ٧٦ — ٨٢ — ٩٧ — ٩٨ —

— ١٠٦ — ١٠٧ — ١٠٨ — ١١٩ —

— ١٢٠ — ١٢١ — ١٣١ — ١٣٣ —

— ١٦٥ — ١٧٣ — ١٧٤ — ١٧٥ —

خالد بن البكير بن سعد بن ليث (٢)

. ٤٢٦ — ٤٣٨ .

خالد بن حرمون بن جرار بن عرفة (٦)

. ٨٧

خالد بن جرير بن عبدالله (٣) ٦٣ .

خالد بن جعفر بن كلاب (٢) ٣٦٤ —

. ٣٧٠

خالد بن جنادة المصري (٢) ٢٩٨ .

خالد بن حبيب الزناتي (٤) ٢٣٩ — (٧)

. ٨

خالد بن ابي حبيب الفهري (خالد بن

حبيب الفهري) (٤) ٢٣٨ —

. ٢٣٩ — (٦) ١٤٥ — ١٥٦ .

خالد بن حر السلمي (٣) ١٩٠ .

خالد بن حمزة بن عمر (١) ٨١٠ —

— ٨١٢ — (٦) ١٠٢ — ٥٢٣ —

— ٥٢٩ — ٥٣٠ — ٥٣١ — ٥٣٧ —

— ٥٣٨ — ٦١٠ — (٧) ٣٥٤ —

. ٣٦٢ — ٣٧٤ — ٣٩١ — ٦٤٢ .

خالد بن حميد الزناتي (٦) ١٤٥ — (٧)

. ١٦

خالد بن خراش (٦) ١٦٤ .

خالد بن خلدون (٤) ١٧١ .

خالد بن ربيعة (٢) ٤٧٩ .

السلطان ابو البقاء خالد بن زكريا (ابن ابي

زكريا) (٦) ٥٢ — ١٠٠ — ٤٥٧ —

— ٤٦١ — ٤٦٣ — ٤٦٥ — ٤٦٦ —

— ٤٦٧ — ٤٦٩ — ٤٧٠ — ٤٧١ —

— ٤٧٢ — ٤٧٣ — ٤٧٥ — ٤٨٦ —

— ٤٩٠ — ٥٠٤ — ٥١٧ — ٥١٨ —

— ٥١٩ — ٥٥٣ — ٥٥٦ — ٥٥٨ —

— ٢٦٩ — ٢٦٨ — ٢٦٧ (٢) — ٣٠٣
 — ٣٠٥ — ٢٩٨ — ٢٧٣ — ٢٧١
 — ٣٨٢ — ٣٢٠ — ٣١٩ — ٣٠٦
 — ٤٤٧ — ٤٣٤ — ٤٣٠ — ٣٨٨
 — ٤٦٢ — ٤٦٠ — ٤٥٦ — ٤٥٥
 — ٤٩٥ — ٤٧٥ — ٤٧٣ — ٤٦٨
 — ٥٠٠ — ٤٩٨ — ٤٩٧ — ٤٩٦
 — ٥٠٧ — ٥٠٣ — ٥٠٢ — ٥٠١
 — ٥١١ — ٥١٠ — ٥٠٩ — ٥٠٨
 — ٥١٥ — ٥١٤ — ٥١٣ — ٥١٢
 — ٥١٩ — ٥١٨ — ٥١٧ — ٥١٦
 — ٥٤٢ — ٥٤١ — ٥٣٣ — ٥٢٠
 — ٥٤٧ — ٥٤٦ — ٥٤٤ — ٥٤٣
 — ٢٥٠ (٥) — ٢٨٦ (٤) — ٥٤٨
 — ٥٠٣ — ٥٠١ — ٤٢٥ — ٤٢٤
 . ١٠ (٦)

خالد بن يزيد (٣) ٤٥ — ٥٧ — ٩١
 خالد بن يزيد بن حاتم (٣) ٢٨٧
 خالد بن يزيد بن معاوية (١) ٦٩٦ —
 . ٦٩٨ — ٦٩٧
 خالد بن يزيد بن المهلب (٣) ٩٣ — ٩٨
 خالد بن يزيد القيسي (٤) ٢٣٦ — (٦)
 . ١٤٣
 خالد الدريوس (١) ٢٠١ .
 ابن خالد الدورقي (٣) ٤٨ .
 خالد المدريوش (٣) ٣٠٩ .
 خالد المولى (٤) ٢٢٥ .
 خالد اليزيدي (٣) ٢٧٠ .
 خانقاه (٧) ٦٨٩ .
 خانيا (٢) ١٢٣ .
 الخانية (٥) ٧٧ — ٧٨ — ٨٣

— ٢٠٥ — ١٩١ — ١٨٨ — ١٧٦
 . ٢٠٦
 خالد بن عبد الملك بن الحرث بن الحكم
 (٣) ١٢٣ — ١٧٦ .
 خالد بن عبيد الله بن خالد بن اسيد (٣)
 . ٤٣ — ٤٤ — ٥٢ — ٥٤ — ٥٦ .
 خالد بن عبيد الله بن عبد الله بن عبد المدان
 الحارثي (٣) ٢٢٢ .
 خالد بن عبيد الله الهجري (٣) ١١٦ —
 . ١١٨
 خالد بن عتاب (٣) ١٩٨ — ١٩٩ .
 (ابو اسحق) خالد بن عثمان (٣) ١٥٠ .
 خالد بن عرقطة (٢) ٥٣١ — ٥٣٢ —
 (٣) ١٥ .
 خالد بن عمرو مولى بني عامر (٣) ١٣٩ .
 خالد بن عيسى بن حماد (٦) ٣٥٧ .
 (ابو المعرفة) خالد بن كثير (٣) ٢٣٤ .
 (أبو زيد) خالد بن محمد المارداني (٣)
 . ٤٦١ — ٤٦٢ — ٤٨٣ .
 خالد بن مخلد بن عامر بن زريق (٢)
 . ٤١٧
 خالد بن مرسل (٣) ١٦٠ .
 خالد بن مسلمة المخزومي (٣) ٢٢٢ .
 خالد بن ملجم (٢) ٥٨٧ — ٥٩٣ —
 ٦١٥ — (٣) ٢١٥ .
 خالد بن نهيك بن قيس (٣) ١٩٥ —
 . ١٩٦
 خالد بن هشام بن المغيرة المخزومي (٢)
 . ٤٢٩ — (٣) ١٤٢ .
 خالد بن الوليد بن عقبة (٣) ٩٩ .
 خالد بن الوليد [بن المغيرة المخزومي] (١)

خديج بن سلامة (٢) ٢٩٥ .
 أبو خديجة (٦) ٢٦٨ .
 خديجة بنت الحسن (٥) ٢٧١ — ٢٧٢ .
 خديجة بنت خويلد (أم المؤمنين) (١)
 — ٣٨٦ — ٢٩٧ (٢) — ١١٦
 — ٣٨٩ — ٤٠٨ — ٤٠٩ — ٤١٠ —
 ٤١٥ — ٦٢٢ (٤) ٥ .
 خديجة بنت داود (أرسلان خاتون) (٣)
 . ٥٦٩
 بني خراب من ولد عبد الله بن حسن بن
 الحسن (٤) ١٣٢ .
 الخراج من بطون عياض ومالك (٦)
 . ٣٢ — ٨١ — ٨٢ .
 بني خراسان (٦) ٢١٧ .
 الخراسانية (٥) ٧٥ .
 خراش من بطون حصين (٣) ١٢٦ — (٦)
 . ٥٩
 خراش بن أمية الخزاعي (٢) ٤٤٨ .
 خربندا ملك التتر = خربندا بن ارغو
 (ابقوا) بن ابغا بن هولكو (٥)
 — ٤٨٠ — ٤٨٢ — ٤٨٨ — ٤٩١ —
 — ٤٩٥ — ٤٩٦ — ٤٩٨ — ٤٩٩ —
 — ٥٠٢ — ٥٠٣ — ٦١٨ — ٦٢٠ —
 . ٦٢١ — ٦٣٣ .
 خرجان (٥) ٤٢٧ — ٥٨٤ .
 الخرجة من بطون آل سليمان (٦) ١١١ .
 خرخرسه (٢) ٤٥٢ .
 خرخرسرو بن التيجان بن المرزبان (٢) ٧٦ .
 خرخير (٤) ٥٠٧ .
 الخرخرية (٥) ٤٢٧ — ٥٨٤ .
 خرداد بن سابور (٢) ٦٢ .

— ١٠٧ — ١٢٣ — ١٢٦ — ٥٨٥ —
 . ٥٨٦
 الخبائر بنو سعادة بن عمرو بن العوث بن
 سعد (٢) ٢٩١ .
 خباب بن الأرت (٢) ٤١٤ — ٤٢٠ —
 . ٦٣٤
 خبيب (٢) ٥٢٦ .
 الفقيه الخبثاني (الأمير العالم) (٤)
 . ١٠٢ — (٥) ٣٣٤ .
 ابن خبوز بن المثني بن السكاسك من كندة
 (٦) ١١٧ — ١٨٢ .
 خبيب بن أسيد (٢) ٤٢٢ .
 خبيب بن عدي (٢) ٤٤٤ .
 الخبيث (٣) ٣٩١ — ٣٩٢ — ٣٩٥ —
 — ٣٩٨ — ٣٩٩ — ٤٠٠ — ٤٠١ —
 — ٤٠٢ — ٤٠٣ — ٤٠٤ — ٤٠٥ —
 (٤) ٤٠٧ — ٤٠٨ — ٤٠٩ —
 . ٢٥
 ختلع التركي (٤) ١٣٠ .
 بني خثعم (٢) ٧١ — ٣٠١ — ٣٥٦ —
 (٣) ٤٧٥ — ٤٩٣ — ٦١٤ —
 . ٩٧ — (٦) ٣ — (٧) ٦٢١ .
 خجاء (٥) ٥٤٧ .
 خجاءت (٥) ٤٢٧ .
 ابن الخجندي (٣) ٦٤٣ — (٥) ٩١ .
 خداس بن زهير بن عمرو (٢) ٣٧٠ .
 خداه بن جئان بن طغان بن نوشرديف | بن
 بهرام نجرين بن بهرام حسييس (٤)
 . ٤٣٢
 خدراس (٢) ١٩١ .
 بنو خدره بن عوف بن الحارث (٢) ٣٤٣ .

ابن خرداذبة (أبو القاسم خرداذبة) (١)

٦٨ — (٢) ٨٩ .

عز الدين خرديك (جرديك) (٤) ٩٩ —

(٥) ٢٤٣ .

ابن خرز البجاني (١) ٨٢٢ .

خرزاد (٢) ٥٨٤ .

خرسده (٥) ٩٠ .

خرسنگا (٥) ٩٧ .

خرسوس من نسل منوشهر (٢) ٢٠٨ .

خرشاد بن جيلا (٣) ٣٨٧ .

خرشد ملك التتر (٥) ١٢ .

خرطيش بن كلكي (٢) ٨٥ .

الخرمية (٤) ٥٦١ — (٥) ٢٤٩ .

الخريث بن راشد (٢) ٥٧٧ — ٦١٧ .

خريص بن أبي ذياب (٦) ١١٤ .

خريطاي الحمودي (٥) ٨١ .

خزاعة (١) ١٦٢ — ٤٣٧ — ٧٦٥ —

(٢) ٢٢ — ٥٣ — ٢٨٥ —

٢٨٩ — ٣٠٢ — ٣٣٤ — ٣٧٤ —

٣٩٤ — ٣٩٥ — ٣٩٦ — ٣٩٧ —

٤٤٥ — ٤٥٧ — ٤٥٩ — ٤٦٠ —

٤٩٣ — ٥٨١ — ٦٣٠ — (٣)

١٥٣ — (٤) ٣٨١ — (٦) ٣ —

(٧) ٦٢٢ .

خزاعة بن حارثة (٢) ٥٢ .

خزاعة بن عمرو بن عامر (٢) ٣٧٤ .

الخرزر = التركان (١) ٦١ — ٩٤ —

٩٦ — ٩٨ — ٩٩ — ١٠٦ — (٢)

٩ — ١١ — ١٢ — ٨١ — ٢٠٩ —

٢١٠ — ٢١١ — ٢٦٦ — ٥٨٥ —

(٣) ١١١ — ١١٥ — (٤) ١٨٤ —

١٨٥ — ١٨٧ — ٥٤٨ — ٦٧٣ —

(٥) ٥ — ٥٩ — ٢٠٩ — ٤٢٧ —

٥٨٤ — ٦٣٥ — (٦) ٢٦ —

١٧١ — ١٧٩ — (٧) ١٤ —

٣٦ — ٣٨ — ٣٩ — ٤٥ — ٤٩ —

٥٠ — ٥٢ — ٨٤ — ١١٥ —

٧١٩ .

ابن خزر (٦) ٢٠٦ .

خزر بن حفص بن صولات (٧) ٣٧ .

الخزر بن الهجيم السلمي (٣) ٢٨٣ .

خزر بن أبي الفتوح (٦) ٢٢٩ .

الخزرج (٢) ١٩ — ٦٢ — ٦٣ —

٦٦ — ١٠١ — ٢٨٧ — ٢٨٩ —

٣٠٠ — ٣٠٢ — ٣٤٠ — ٣٤١ —

٣٤٢ — ٣٤٣ — ٣٤٤ — ٣٤٥ —

٣٤٦ — ٣٤٨ — ٣٥٠ — ٤١٦ —

٤١٧ — ٤١٨ — ٤٢٤ — ٤٣٠ —

٤٣٣ — ٤٤٣ — ٤٨٨ — ٤٨٩ —

(٤) ١٣٦ — (٦) ٣ — ١٦ .

ابن خزروت (حدورة) (٧) ٤٧٩ .

بني خزرون (١) ٣١٥ — (٦) ٢٣ —

٢٨ — ٢٠٩ — ٥٣٦ — ٦١٤ —

(٧) ٤٩ — ٥٨ — ٨٥ .

خزرون بن خليفة (٧) ٥٧ — ٨٥ .

خزرون بن سعب (٧) ٥٦ — ٥٧ .

خزرون بن عبدون (٤) ١٩٩ .

خزرون بن فلقول (٦) ١٧٤ — (٧)

٢٦ — ٣٨ — ٣٩ — ٤٩ — ٥٠ —

٥٢ .

خزرون بن محمد الازداجي (٦) ١٩٢ —

(٧) ٢٥ — ٤٣ .

٤٢٥ .
 ابن خسرو فروخ زاد (٢) ٢١٦ .
 ابن الخشاب (٥) ٣٠٠ .
 أبو خشة الغفاري (٢) ٥٨١ .
 خشتو ملك الهياطلة (٢) ٢٠٨ .
 الخشفة (٦) ٥٥ .
 خشفة بن جندل (٦) ٥٩ .
 خشنش (حشيش) (٢) ٤٩١ — (٤) ٢٤ .
 خشنشده (فيروز بن مهر خشنش) (٢) .
 ٢١٤ — ٢١٦ .
 بني خشين (٦) ٥٦ .
 بنوخشين بن التمر (٢) ٢٩٦ .
 بني بو خصرة (٦) ١٩٧ .
 خصفة التميمي (٢) ٥٠٥ .
 خصفة بن قيس (٢) ٣٦٥ .
 أبو الخصيب (٣) ٢٣٤ .
 الخضر عليه السلام (١) ٢٤٨ — (٢) ٧٨ — (٤) ٣٦ — (٧) ١٠١ .
 هشام الدين خضر صاحب تبريز (٥) .
 ١٥٥ — ٤٠٨ .
 الخضر أرسلان شاه (٥) ٤٠١ .
 خضر بن عامر بن رياح (٦) ٤٣ — ٤٨ — ٤٩ .
 الخضر بن أحمد بن عمر بن الخطاب (٣) .
 ٤٢٥ .
 الخضر بن العنبر (٣) ٣٩٤ — ٣٩٥ — ٤٢١ (٤) .
 خضر بن محمد (٧) ١٤٩ .
 الظاهر (الظافر) خضر بن مولا هم (٥) .
 ٣٧٦ — ٣٨٥ — ٣٩٢ .

الخزلية (الخرلخية) (٥) — ٤٢٧ — ٥٨٤ .
 الخزلية (٢) ١١ .
 الخزندار (٥) ٤٤٩ .
 الأمير خزواش (٥) ٢٣٢ .
 ابن خزيمه الأسدي (٣) ١٦٤ .
 خزيمه بن أيمن (٤) ٢٤٥ — ٢٤٦ .
 خزيمه بن ثابت الأنصاري (١) ١٥٥ — (٢) ٦٠٦ — ٦١١ .
 خزيمه بن جهم بن قيس بن شرحبيل (٢) .
 ٤٥٤ .
 خزيمه بن حازم (حازم) (٣) ١٤٧ — ١٥٤ — ١٥٧ — ٢١٠ — ٢٤٥ — ٢٨٣ — ٢٨٦ — ٢٨٨ — ٢٩٠ — ٢٩١ — ٢٩٧ — ٣٠٠ — ٣٠١ — ٣٠٨ — ٣١٣ — ٣٤٢ .
 خزيمه بن الحرث (٢) ٣٦٩ .
 خزيمه بن فهد بن ليث بن سود بن أسلم بن الحاف بن قضاة (٢) ٢٨٧ — ٢٨٨ .
 خزيمه بن لؤي (٢) ٣٨٦ .
 خستان بن برسموه (٤) ٦٧٠ .
 خستان بن المرزبان (٣) ٢٨٣ — (٤) ٦٧٠ — ٦٧١ .
 خسرش نوم (٢) ٥٥٧ — ٥٥٨ .
 خسرو (٢) ١٨٧ — (٥) ٤٥٥ — ٤٦٠ .
 خسرو الحسين [الحسن] بن مبارز (٥) .
 ٥٣ .
 خسرو بن الظاهر (٥) ٤٦٥ .
 خسرو شاه بن بهرام شاه (٤) ٥٠٨ —

أبو الخطار (٤) ٢٣٩ .
 الخطام (١) ٣٢٥ .
 خطر مش (٣) ٣٦٥ .
 ابن خطل = هلال بن عبد الله بن عبد
 مناة .
 الأمير | خطلج (٤) ٦٥ .
 خطمة بن جشم بن مالك (٢) ٣٤٢ —
 ٣٤٦ — ٤١٨ .
 الخطير وزير بركيارق (٣) ٦٠٧ .
 (أبو عبد الله) الخطيب بن المرزوق (٦)
 ٦١٠ .
 خفاجة = بني خفاجة (٣) ٣٨٠ —
 ٥٤٦ — ٥٥١ — ٥٥٢ — ٥٥٣ —
 ٥٦٦ — ٥٧٦ — ٥٧٨ — ٦٤٦ —
 ٦٥٠ — ٦٥٤ — (٤) ١٢٨ —
 ٣٢٣ — ٣٢٦ — ٣٢٧ — ٣٢٩ —
 ٣٤٠ — ٣٥٤ — ٣٥٥ — ٣٥٦ —
 ٣٥٧ — ٣٦٥ — ٦٢١ — ٦٢٥ —
 ٦٣٤ — ٦٤٢ — ٦٨٧ .
 خفاجة بن سفيان (٤) ٢٥٦ — ٢٥٥ .
 خفاجة بن عمرو بن عقيل (٦) ١٥ .
 خفاجة بن عمرو بن كعب (٢) ٣٧١ —
 ٣٧٥ .
 خفاشة الكتابي (٣) ٤٥٩ .
 الخفاف كبير أهل الردة (٢) ٣٦٦ .
 خفاف المروزي (٣) ٢٢٧ .
 خفشاخ (١) ٩٩ — (٥) ٥ — ٤٢٧ —
 ٥٨٤ .
 أم الخلائق (٦) ٤٣٦ — ٤٣٧ .
 خلاد بن سويد بن الصامت (٢) ٤٤٤ .
 خللال بن زيري (٧) ٤٥ .

حصر حال بن نصر ابتك (٤) ٥١٥ .
 خضر الغزي أمير الأكراد (٧) ٢٧٤ .
 الشريف خضر الدين أبي ثعلب بن نجم
 الدين عمر بن فخر الدين إسماعيل بن
 خضر السدين ثعلب الجعفري (٥)
 ٤٣٣ — ٤٣٤ — ٤٣٥ .
 خصيبة (٦) ٥١ .
 الخطا (٢) ١١ — (٣) ٦٣٩ — ٦٤٠ —
 ٦٦٠ — (٤) ٥١٣ — ٥١٨ — ٥١٩ —
 ٥٢٠ — ٥٢٦ — ٥٢٨ — ٥٢٩ —
 ٥٣١ — ٥٣٥ — ٥٣٧ — ٥٤٤ —
 ٥٤٦ — (٥) ٥ — ٧٧ — ٧٨ — ٧٩ —
 ٨٣ — ٨٦ — ٩٨ — ١٠٧ — ١٠٨ —
 ١٠٩ — ١١٠ — ١١١ — ١١٤ —
 ١١٧ — ١١٩ — ١٢٠ — ١٢٢ —
 ١٢٣ — ١٢٤ — ١٢٥ — ١٢٦ —
 ١٢٧ — ١٣٠ — ١٣١ — ١٣٢ —
 ١٤٣ — ٤٢٧ — ٥٨٤ — ٥٨٥ —
 ٥٨٦ — ٥٨٨ — ٥٩٦ — ٥٩٩ —
 ٦١٥ — (٦) ٢٦٥ .
 ابن خطاب (٤) ٢١٥ .
 أبو الخطاب (٦) ١٤٧ — ١٥٩ .
 بني خطاب ملوك زويله (٤) ٢٨٨ — (٦)
 ١٨٨ — ٢٥٥ — ٢٧١ — ٢٧٢ .
 أبو الخطاب بن زهر (١) ٨١٨ — ٨٢٠ —
 ٨٢١ .
 الخطاب بن السمح (٦) ١٥١ .
 الخطاب بن محرز السلمي (٣) ١١٠ —
 ١١٥ .
 الخطاب بن مرداس (٢) ٣٨٥ .
 الخطاب بن وجه العلس (٣) ٢٩٤ .

خلف بن أحمد الليثي (٤) ٤٥٩ —
 ٤٧٦ — ٤٧٧ — ٤٧٨ .
 خلف بن حبيب (٣) ٨٢ .
 خلف بن أبي حيدرة (بن أبي حديدة)
 (٦) ٢٣٠ — ٥٨٥ .
 الخلف بن الخلف (٦) ٥٥٥ — ٥٦٤ —
 ٥٦٥ — ٦٠٢ — ٦٠٣ .
 خلف بن طباطب (٣) ٥٠٥ .
 خلف بن أبي الظاهر المرواني (٤) ٢٧٤ .
 خلف بن عبد الله (٣) ٢٦٦ .
 الخلف بن علي بن الخلف (٦) ٦٠٠ .
 خلف بن ملاعب الكلابي (٥) ١٧٥ —
 ٢١٨ .
 أبو خلف بن هارون (٤) ٢٦٣ .
 ابن خلف الجزائري (١) ٨٢٢ .
 أم الخلفاء زوجة أبي زكريا (٧) ٥٠٧ .
 الخلنجي (٣) ٤٢٩ .
 ابن خلركان (٤) ٩٤ — ١٠٦ — ١٤٤ —
 (٥) ٢٨٧ — ٣٢٧ — ٥٩٨ (٧) —
 ٦٨٠ .
 ابن خلوف (٦) ١٩٨ — ١٩٩ — (٧) —
 ١٣٦ .
 خلوف بن أبي بكر (٧) ٤١ .
 خلوف بن أبي يداس (٧) ٢٩ .
 خلوف المغيلي (٧) ٥١٩ .
 خليل بن عبد الله الحنفي (٣) ١١ — ١٧ —
 ١٧٠ .
 خليل بن المنذر (٢) ٥٤٨ — ٥٤٩ .
 خليل بن يربوع (٣) ١٧٠ .
 ابن خليفة — خليفة (٢) ٣٢٨ — (٦) —
 ٧٥ .

الخلج (٢) ١١ — (٥) ٥ — ٤٢٧ —
 ٥٨٤ .
 الخلجان بن عاد بن رقيم بن عابر بن عاد
 الأكبر (٢) ٢٣ — ٢٤ .
 الخلجان بن القسم (١) ٥٢٥ .
 الخلج (٥) ٤٢٧ .
 الخلجي (الحلجي) (٤) ٥٣٦ .
 عز الدين خلدك (جلدك) (٤) ٥٤٦ .
 بنو خلدون (٢) ٢٩٢ — (٧) ٥٠٣ —
 ٥٠٤ — ٥٠٥ — ٥٠٧ .
 ابن خلدون = عبد الرحمن بن خلدون .
 خلدون بن عثمان بن هانئ بن الخطاب بن
 كريب بن معدي كرب بن الحرث بن
 وائل (٢) ٢٩٢ — (٧) ٥٠٣ —
 ٥٠٤ .
 الخلدي (٥) ٥٣٤ .
 الخلط بنو عوف بن المنتفق (٢) ٣٧١ —
 (٦) ١٥ — ٢١ — ٣٧ — ٣٨ —
 ٣٩ — ٤٠ — ٤١ — ٤٨ —
 ٣٣٩ — ٣٤٣ — ٣٤٦ — ٣٤٩ —
 ٣٥٠ — (٧) ٢٤٠ — ٢٤٣ —
 ٣١١ — ٣٣٦ — ٤١٩ .
 خلطوا براس (خطلرس) (٣) ٦٤٢ —
 ٦٤٧ .
 بني خلف = بني مدافع (٥) ٧٨ —
 ١٢٢٠ — (٦) ٥١٢ — ٥٩٥ —
 ٥٩٨ .
 ابن خلف (٤) ٥١٩ .
 خلف بن أحمد بن علي (٤) ٤٢٩ —
 ٤٣٠ — ٤٣١ .
 خلف بن أحمد السجستاني (٤) ٦٢٠ .

خليل بن قراجا بن العادل امير التركان (٥)
. ٥١٨

الاشرف خليل بن المنصور قلاوون (٥)
— ٤٦٣ — ٤٦٤ — ٤٦٥ — ٤٦٦

٤٦٧ — ٤٦٨ — ٤٧٢ — (٧)
. ٦٩٣

خليل بن الصالح (٥) ٤١٨ .
خليل بن قوصون (٥) ٥١٥ — ٥١٩ —
. ٥٢١ — ٥٢٢ — ٥٢٣ .

الحاجب خليل الهكاري (٥) ٣٧٣ .
ابن خمارتكين = خمارتكين (٣) ٣٩٥ —
٥٧٥ — ٥٧٧ — ٦٣٣ — (٤)
. ١٣٠

خمارتكين الطغرائي (٤) ٣٥٨ .
خماروية بن أحمد بن طولون (ابو الجيش)
(٣) ٤١٣ — ٤١٤ — ٤١٥ —
٤١٦ — ٤٢٠ — ٤٢١ — ٤٢٩ —
٤٣٠ — ٤٣١ — (٤) ٣٩٢ —
٣٩٣ — ٣٩٤ — ٣٩٥ — ٣٩٦ —
. ٣٩٨ — ٣٩٧

خاصة (قصانة) من قلدن (٦) ١٨٣ .
الخامنة (الحاقنة) (٦) ٧٥ .
خميس (٦) ٧٥ .
خميس بن ثعلب بن حماد (ابو مينعة) (٣)
٥٦٠ — (٤) ٣٣٣ — ٣٦١ .

خميس بن عروة (٦) ٧٥ .
خميصة بن أبي نمي (٤) ٤٧٧ —
٤٨٠ — ٤٩٥ — ٤٩٦ .

خندف (٢) ٣٦٢ — ٣٩٧ .
خندف بن الياس بن مضر (٢) ٣٧٤ .
الخنساء بنت صخر (٦) ٩٤ .

خليفة الأصغر (٧) ٣٠٦ — ٣١٥ .

خليفة بن بكير (٦) ٢٢٩ .

خليفة بن خالد بن عرفطة (٢) ٥٢٦ .

خليفة بن خزون (٧) ٥٧ .

خليفة بن خياط (٦) ١٦٤ .

خليفة بن رقاصة (٧) ٣٠٦ .

خليفة بن أبي زيد من شيوخ حلیم (٦)
١٠٢ — (٧) ٣٦٢ .

بني خليفة بن سعد لعلی (٦) ٥٩ .

خليفة بن عبد الله بن مسكين (٦) ١٠٢ —
١٠٨ — (٧) ٣٦٢ .

بني خليفة بن عثمان بن موسى بن مفرج (٦)
. ٥٩

خليفة بن مروان (٤) ١٥٤ .

خليفة بن النضر بن عروة (٦) ٧٥ .

خليفة بن وروا (٧) ٥٦ — ٥٧ .

خليفة بن وقاص (٧) ٣١٥ .

خليفة بن يزيد بن عمر بن يعقوب (٦)
. ١٠٨ .

ابن الخليل (٣) ٣٦٤ .

ابي الخليل (١) ٣٩٢ .

بني خليل (٦) ٢٠٣ .

الخليل بن ابان (٣) ٣٩٦ — ٣٩٨ —
٤٠٩ — (٤) ٢٤ .

الخليل بن أحمد الفراهيدي (١) ٧٥٤ —
٧٥٦ — ٧٥٧ .

خليل بن اسحق (٤) ٥٠ — ٥٥ —
٢٦٢ — ٢٦٣ — (٧) ١٩ .

ابي الخليل بن عمر بن عفير بن حسن بن
موسى (٦) ٩٢ .

خليل بن عزام (عوام) (٥) ٥١٩ — ٥٣٦ .

— ٢٤٣ — ٢٤٠ — ٢٣٨ — ١٥١
 — ٢٨٨ — ٢٧٨ — ٢٥٧ — ٢٤٤
 (٥) — ٦٥٢ — ٤١٥ — ٣٨٥
 — ٧٧ (٦) — ١٦٣ — ٢٤
 — ١٥١ — ١٤٥ — ١٤٤ — ١٣٨
 — ١٧٢ — ١٦٤ — ١٥٩ — ١٥٧
 (٧) — ٢٩٧ — ٢٨١ — ٢٠٣
 — ٧١ — ٦٤ — ٥٠ — ١٨
 . ٧٣٥ — ٦٠٠ — ١٠١
 — ١٩٦ (٥) جلال الدين خوارزم شاه (٥)
 — ٤٠٩ — ٤٠٧ — ١٩٨ — ١٩٧
 — ٥٩١ — ٥٩٠ — ٥٨٨ — ٤١٠
 — ٥٩٦ — ٥٩٥ — ٥٩٣ — ٥٩٢
 . ٧٢٤ (٧)
 — علاء الدين خوارزم شاه محمد بن تكش -
 محمد بن تكش .
 — ٧٩ (٣) — ٢٠ (٢) — ٢٠ (٢) — ٢٠ (٣)
 — ٣١ (٤) — ٤٢٦ — ١٠٤
 — ٤٨٥ — ٤٨٠ — ٤٦٥ — ٤٤١
 — ٥٤٠ — ٥٣٥ — ٥٢٩ — ٥٢٦
 — ٥٤٤ — ٥٤٣ — ٥٤٢ — ٥٤١
 — ٥٤٨ — ٥٤٧ — ٥٤٦ — ٥٤٥
 — ١٦٤ — ٧٦ — ٢٤ — ٢٣ (٥)
 — ٥٤٣ — ٤٣٧ — ٤٢٩ — ١٩٨
 . ٦١١
 . خوارزم شاه بن انس بن محمد (٤) ٥٢٥ .
 (علاء الدين) خوارزم شاه بن عز الدين
 مسعود (٥) ٣٧٦ .
 الخوارزمي (٣) ١٦١ .
 الخوارزمية (٥) ١٠٤ — ١١٦ —

الحسب بن عمرو بن اسرى بن الشريد
 . ٣٦٦ — ٣٦٥ (٢)
 . خنشود (٢) ٢٨٢ .
 الخنفر بن الحبق بن عمرو بن معد بن
 عدنان (٢) ٢٨٥ .
 بني خنفر (٦) ٥٩٠ .
 خنيس (٢) ٣٨٧ — ٦٠٢ .
 خنيس بن خالد من خزاعة (٢) ٤٦٠ .
 خنيس بن حذافة السهمي (٢) ٤١٥ —
 ٤٢٠ .
 خوات بن جبير (٢) ٤٤١ — ٢٣٩ (٣) .
 الوزير خواجه صاحب (٤) ٢٤٦ (٥) —
 ١٢٤ .
 خواجه عبد الملك (٥) ٦٢٦ .
 الامير خواجه نائب جويان (٥) ٥١٢ .
 الخوارج (١) ٢٤٠ — ٢٩٦ — ٣٣٧ —
 ٥٦٤ (٢) — ٢٠ — ٣٧٦ —
 — ٦٣٨ — ٦٣٧ — ٦٣٤ — ٣٧٧
 — ٦٤٥ — ٦٤٤ — ٦٤٠ — ٦٣٩
 — ٤١ — ٢١ — ٥ (٣) — ٦٥٠
 — ٥٤ — ٥٣ — ٥٢ — ٤٤ — ٤٣
 — ٨٤ — ٥٧ — ٥٦ — ٥٥
 — ١٧٣ — ١٤٣ — ١٣٥ — ١٢٠
 — ١٨١ — ١٨٠ — ١٧٩ — ١٧٨
 — ١٨٨ — ١٨٦ — ١٨٤ — ١٨٣
 — ١٩٤ — ١٩١ — ١٩٠ — ١٨٩
 — ٢٠٣ — ٢٠٢ — ١٩٩ — ١٩٧
 — ٢٠٧ — ٢٠٦ — ٢٠٥ — ٢٠٤
 — ٢١٢ — ٢١١ — ٢١٠ — ٢٠٩
 — ٤٣٣ — ٣٧٧ — ٢١٥ — ٢١٣
 — ٢٢ — ١٥ — ٩ (٤) — ٦٤٧

خيارث (٢) ١٨٤ .
خيارتكين الطغراني (٤) ٣٤٠ .
خبير (٢) ٤٧٧ — ٤٧٨ — ٣٤٨ — ٣٤٩ .
الخبيري (٣) ٢٠٧ .
ابو خيشمة (٢) ٤٣٤ .
بني الخير (٤) ١٥ .
الخير مولى عبد الرحمن (٧) ٤٧١ .
ابن أبي الخير (٤) ٣٧٢ — ٦٨٢ .
الخير بن محمد بن خزر (٦) ١٦٠ —
١٧٩ — ٢٩٠ — (٧) ٢٣ —
٣٤ — ٣٦ — ٣٨ .
الخير بن محمد بن الخير بن خزر (٧) ٥٩ .
خيران العامري (٤) ٢٠٥ — ٢٠٦ —
٢٠٨ .
بنو خيران بن عمرو (٢) ٢٩١ .
خير زاد (٣) ٧٩ .
الخيزران ام الرشيد (٣) ٢٦٩ — ٢٧٢ —
٢٧٣ — ٢٨٠ .
خيقون ملك عمان (٢) ١٠٢ .
الخيمي (٥) ٥٣ .

١١٧ — ١١٩ — ١٥١ — ١٥٦ —
١٦٥ — ١٦٦ — ١٦٧ — ٣٢٤ —
٤٠٧ — ٤١٢ — ٤١٣ — ٤١٥ —
٤١٨ — ٤٣٧ — ٥٦٨ .
الخوارزميون (٥) ١١٣ .
ابو نصر خواشاذه (٣) ٥٣٨ — ٥٣٩ —
٥٤٠ — ٥٤٥ — (٤) ٣٢٠ —
٣٢١ — ٦٠١ — ٦٠٦ — ٦١٢ .
ابي خوال (٤) ٤٠ — ٤١ — ٤٢ .
خوجا بن جويان (٥) ٦٢٢ .
خوجة (٦) ١٦٨ .
خورك بن ايرج (٢) ١٨٤ .
ابو خوس (٣) ٣٢٣ .
ابو خول بن أبي العباس عبدالله بن ابراهيم
(٤) ٢٥٩ — ٢٦٠ .
خولان (٢) ٣٠٥ — ٤٧٨ — (٤) ٢٧٢ .
خولي بن يزيد الاصبحي (٣) ٣٤ .
الخونجي (١) ٧٣٣ — ٧٩٨ .
خوي (٢) ١٢ — (٣) ٥٨٠ .
خويلد بن وائلة (٢) ٧٢ .

- . ٢٧١ (٢) أبو داريس الخولاني
 . ١٣٦ (٢) داربوس ملك مادي
 . داربوش = دارا
 . ١٩٦ (٢) داربوش بن كبستاسب
 . ١٢٥ (٢) داربوش بن قالف
 . ١٢٦ (٢) داربوش الماذة بن ماداي
 . داربوش الباريوس (دارا ابن الأمة)
 . ١٩٦ (٢) (الناكيش)
 . ابن الداعي (٤) ٩٦
 . الداعي بن الخطيب (٧) ٥٧٢
 . الداعي بن أبي السعود بن الزريع = الداعي
 . الزريعي (٤) ٢٧٢ — ٢٧٦ — ٢٨٢
 . الداعي بن المظفر (٤) ٢٨٢
 . بني دافلتن (٧) ٢٠٥
 . دافلتن بن أبي بكر بن القلب (٧) ٢٠٥
 . دافورا الكاهنة (٢) ١٠٣ — ١٠٤
 . دافيس (٢) ٢٤٦
 . داقيانوس (٢) ٢٦١
 . دال (٦) ٢٨
 . داماش بطرك رومة (٢) ٢٥٤
 . دامجور (٣) ٣٩٤
 . الدامغاني (٥) ٧
 . داميانو (٢) ٢٦١
 . دان بن يعقوب (٢) ٤٤
 . دانا من مقدمي السلجوقية (٣) ٥٥٨ —
 . ٦٧٢ — ٤٩٣ — ٣٣٠ (٤)
 . دانسطينوس (٢) ٢٤١
- . ٢٤٦ (٢) داجية بن محشيان
 . دادان بن رعا (٢) ١٢
 . داعوية (٢) ٤٨٢ — ٤٨٣ — ٤٩١ —
 . ٤٩٣
 . الدار بن هانيء (٢) ٣٠٥
 . دارا (٢) ٨١ — ٨٢ — ١٢٦ — ١٣٦ —
 . ١٣٧ — ١٩٣ — ١٩٤ — ١٩٩ —
 . ٢٢٢ — ٢٢٣ — ٢٥٩
 . دارا للاثهد (٢) ١٩٢
 . دارا انطوس (انوطو) (٢) ١٩٣ — ١٩٤
 . دارا بن ارشيش (دارا الرابع) (٢) ١٩٧
 . دارا بن دارا (٢) ١٩٢
 . دارا بن قابوس بن وشمكير (٤) ٤٦٤ —
 . ٤٦٩
 . دارا بن كستاسب (٢) ١٩٦
 . دارا بن منوجهر بن قابوس (٤) ٤٩٨
 . دارا بهمن (٢) ١٩٢
 . الدارقطني (١) ٣٩٠ — ٣٩١ — ٣٩٣ —
 . (٢) ٢٠٠ — ٣٣٢ — ٣٩٤ —
 . ٤٠٢
 . بنو دارم (٢) ٣٢٤
 . دارم بن الريان (٢) ٣١ — ٨٦
 . دارم بن عقال (٢) ٣٢٨
 . بنو دارم بن مالك بن حنظلة (٢) ٤٧٠ —
 . ٣٧٨
 . الامير داروم (دارون) الباروقي (٥) ٣٠٧ —
 . ٣٥٢ — ٣٥٣ — ٣٥٨
 . داريا نوس قيصر (٢) ٢٥٤

داود بك (٤) ٤٩٣ — ٤٩٩ — ٥٠١
 . ٦٤٨ — ٥٠٢
 داود حبشي بن ايناث (٥) ١٠٦ .
 داود حبشي بن التونطاق (اليوساق) (٣)
 . ٦٣٩ — (٥) ٢٣ — ٢٩ — ٧٦
 أبو داود السجستاني (١) ٣٨٨ — ٣٨٩
 — ٣٩٠ — ٣٩١ — ٣٩٢ — ٣٩٤
 — ٣٩٦ — ٤٠٠ — ٤٠١ — ٤١٤
 . ٤١٥ — ٤٤٠ — ٥٥٩
 علاء الدين داود شاه (٥) ١٩٧ — ٢٠٧ .
 أبو داود العلوس (الصعلوك) (٣) ٣٨٨ .
 داود اللثقي بن هبولة بن عمرو بن عوف
 (سبطة بن المنذر بن داود) (٢)
 . ٣٣٢ — ٣٣٣ — ٣٣٦
 داود المقصور (٥) ٤٨٧ .
 داود الناصر بن المعظم (٥) ٤٠٧ —
 — ٤١٣ — ٤١٥ — ٤١٧ — ٤١٩
 — ٤٢٠ — ٤٢١ — ٤٢٢ — ٤٢٣
 . ٤٢٤ — ٤٣٢ — ٤٣٣ — ٤٥٥
 داوردة بن دوشي خان (٥) ٥٩٦ .
 ابن الداية (٤) ٣٨٢ .
 دبكل من حمير (٦) ٩٦ .
 ديوة الساحرة أخت حاميم (٦) ٢٨٨ .
 أبو دبوس (٤) ٢١٥ — (٧) ١١٤ —
 — ٢٣٧ — ٢٣٩ — ٢٤٠ — ٢٥١
 . ٣٦٣ — ٥١٥
 بني أبي دبوس (٦) ٥١٠ .
 بني دبيس (٣) ٥٤٧ — (٤) ٣٥٣ —
 . ٣٥٤ — ٦٢٦ — ٦٣٣ — ٦٤٢
 دبيس بن صدقة (٣) ٦٠٩ — ٦١٢ —
 — ٦١٣ — ٦١٥ — ٦١٦ — ٦١٧

علي (٤) ١٣٧ .
 دلهود بن قحدم (٣) ١٨٨ .
 داود بن المحبي بن المحرم (١) ٤٠١ .
 داود ابن السلطان محمود (٣) ٥٧٥ —
 — ٥٧٨ — ٥٨٤ — ٥٩١ — ٥٩٨
 — ٦٠٩ — ٦٢٥ — ٦٢٦ — ٦٢٧
 — ٦٢٨ — ٦٢٩ — ٦٣٠ — ٦٣١
 — ٦٣٢ — ٦٣٣ — ٦٣٤ — ٦٤١
 (٤) ٣٧٢ — ٣٧٣ — ٣٧٤ — (٥)
 — ٦٨ — ٦٩ — ٧٠ — ٧١ — ٧٢
 — ٧٣ — ٧٤ — ٧٥ — ٢٦٨
 . ٢٧٢ — ٤٥٨ — ٤٦١
 داود بن مرداس بن رياح (٦) ٤٣ —
 . ٤٤
 داود بن منحور (٣) ٣١٧ .
 داود بن منصور (٤) ٥١٠ .
 داود بن موسى (٣) ٢٩٧ .
 داود بن ميكائيل (٤) ٥٠٥ .
 داود بن نصر بن علي (٧) ٢١٨ .
 داود بن هلال بن عطاف أمير البدو من بني
 عامر (٦) ٥٦ — ٦٩ — ٤٤٩ —
 — ٤٥٠ — (٧) ١٢٠ — ١٢١
 . ١٢٤
 داود بن يزيد (٣) ٢٧٧ — ٣١٧ .
 داود بن يزيد بن حاتم بن قبيصة (٣)
 — ٢٨٦ — (٤) ٢٤٤ — ٣٨٠ .
 داود بن يزيد بن هبيرة (٣) ١٥١ —
 . ١٥٨
 (المؤيد هزير الدين) داود بن المظفر يوسف
 بن عمر بن علي بن رسول — (٥)
 . ٥٧٨ — ٥٧٩ — (٧) ٢٣٣

دحمان بن فلاف (٦) ١٨٦ . فلاق
 دحيا بن بلاغف بن لوا بن مطاط (٦)
 . ١٦٢
 دحية من ولهاصة (٦) ١١٩ .
 دحية الغساني (٤) ١٥٥ .
 دحية الكلبي = دحية بن خليفة (٢)
 — ٤٧٨ — ٤٥٣ — ٤٥٠ — ٢٦٦
 . ٥١٩
 دراس بن فضلة (٣) ١٦٣ .
 الدراقص (٢) ٥١٥ .
 درباري (٥) ٤٥١ — ٤٥٠ .
 درباي من امراء المغل (٥) ٦١٦ .
 الدبري صاحب الشام (٢) ٢٧٦ .
 أبو الدرءاء (١) ٢٧٥ — (٢) ٥٧٦ —
 . ٥٨٨ — ٦٠٢ .
 درع بن محمد (٧) ١١٧ .
 بني دركول (دركون) (٦) ٢٧٥ .
 دركون بطلوس (٢) ٨٦ .
 درمونه من قواد انكلاي (٤) ٢٥ .
 درمويه الزنجي (٣) ٤٠٩ .
 قبائل درن من المصامدة (١) ٢٨١ .
 درهم بن الحسن (٣) ٣٦٧ — (٤) ٤١٥ .
 دروط ابن أخ الحاج الملك (٥) ٥٢٢ .
 دري الحروب (٤) ٨٧ .
 ابن دريد (١) ٧٥٨ — (٢) ٣٠٩ —
 . ٦٠٨
 دريد من الأثبيج (٦) ٢٢ — ٢٩ — ٣٠ —
 . ٣١ — ٤٤ .
 دريد بن تاز (٦) ٤٦ .
 دريد بن الصمة (٢) ٣٦٨ — ٤٦٢ —
 . ٤٦٣ — ٤٦٤ .

— ٦٢١ — ٦٢٠ — ٦١٩ — ٦١٨
 — ٦٢٦ — ٦٢٤ — ٦٢٣ — ٦٢٢
 — ٣٦٤ (٤) — ٦٣١ — ٦٢٩
 — ٣٦٨ — ٣٦٧ — ٣٦٦ — ٣٦٥
 — ٣٧٣ — ٣٧١ — ٣٧٠ — ٣٦٩
 — ٦٥٨ — ٦٥٧ — ٦٥٦ — ٦٣١
 — ٦٨٣ — (٥) ٣٠ — ٣١ — ٣٧ —
 — ٥٨ — ٥٧ — ٥٥ — ٥٤ — ٤٢
 — ٦٤ — ٦٣ — ٦١ — ٦٠ — ٥٩
 — ١٨٠ — ٧٢ — ٦٩ — ٦٨
 — ٢٥٦ — ٢٥٥ — ٢٥٤ — ١٨١
 . ٢٦٨ — ٢٦٧ — ٢٦٣ — ٢٦٢
 ديبس بن عفيف الأسدي (٣) ٥٣٦ —
 (٤) ٦١١ — ٦٠٣ .
 أبو الأغر نور الدولة (نور الدين) ديبس بن
 علي بن مزيد الاسدي (٣) ٥٤٩ —
 — ٥٦٠ — ٥٥٩ — ٥٥٧ — ٥٥٢
 — ٥٦٤ — ٥٦٣ — ٥٦٢ — ٥٦١
 — ٥٧٠ — ٥٦٩ — ٥٦٧ — ٥٦٦
 — ٥٧٥ — ٥٧٣ — ٥٧٢ — ٥٧١
 — ٥٩٩ — ٥٨١ — ٥٧٨ — ٥٧٦
 — ٣٣١ — ٣٢٩ — ٣٢٨ — (٤)
 — ٣٤٠ — ٣٣٨ — ٣٣٧ — ٣٣٦
 — ٣٥٧ — ٣٥٦ — ٣٥٥ — ٣٥٤
 — ٦٣٤ — ٦٣٣ — ٣٦٠ — ٣٥٨
 — ٦٩٤ — ٦٥٢ — ٦٥٠ — ٦٤٤
 . ١٨٨ (٥) — ٦٩٦
 الدجال (١) ٤٠٥ — ٤٠٣ — ٣٨٨ .
 دجانة بن قنافة بن عدي (٢) ٢٩٨ .
 دجيل (٥) ١٧٨ .
 ابن الدحامس من الأثبيج (٦) ٢٣٦ .

ابن دقيق العيد فقيه الشافعية (٥) ٥٧٩ .
 دقيوس (٢) ٦٠ .
 دكاله من بطون المصامدة (٦) ٢٧٤ —
 ٢٩٩ — ٣١٠ — ٣١١ — ٣٥٦ .
 دكلا صاحب فارس (٣) ٦٤٣ — (٥)
 ٩٢ — ٩١ .
 دكمه من مزاته (٦) ١٥٣ .
 دكوال من يصلاسن (٦) ١٦١ .
 دلاج من بني يحيى (٦) ٩٦ — ٩٨ —
 ١٠٧ — ٥٠٩ .
 أبو دلف بن مجد الدولة (٤) ٤٩١ .
 بنو أبي دلف العجلي (٢) ٣٥٩ — (٣)
 ٣١٩ — ٣٢٥ — ٣٥٨ — ٣٧٠ .
 بني دلقادر (٥) ٦٣٤ .
 دلوكه العجوز (٢) ٣١ — ٨٦ .
 بني الدلوكية (٥) ٥٩٤ .
 بني دلول (دلوك) (٧) ٩٧ — ١٩٩ .
 دلوك من كتامة (٦) ٢٨٥ .
 دلول بن حماد (٦) ١٦٤ .
 دليقيا بنت ياقوم (٢) ٨٥ .
 ابن الدليل (٧) ٢٦٧ — ٢٨٠ — ٤٨٦ .
 أبو دليم بن خطاب (٦) ١٩١ .
 ابن دماحس (١) ٣١٤ .
 دمترياس بن سلياقوس (ميتريدات) (٢)
 ١٤٠ — ١٤١ .
 دمتریوس = انطيوخوس (٢) ١٤٣ .
 بني دمّر من زنانة (٦) ٣٧٣ — (٧) ٧٠ —
 ٢٠٢ .
 دمّر بن زواغ (٦) ١٧٠ — ٢٧٨ .
 دمّر بن ورسيك (٧) ٧ .
 دمرداش (٥) ٥٦٠ — ٥٦٣ — ٥٦٩ .

دزان (٢) ٤٣ .
 دزير وزير الأمين (٤) ٣٠٦ .
 دعار بن حريز (جرير) (٦) ٤٧١ .
 دعار بن عيسى بن رحاب (٦) ٧١ — (٧)
 ١٦٢ .
 ابن دعباس (دعباص) عامل ابن طولون
 (٣) ٤١٤ — (٤) ٣٩٣ .
 ابن دعامس (٣) ٤٢٩ .
 دعبيل الشاعر (٢) ٣٧٤ .
 دعار قهرمانة القصر في عهد أبي زيان (٧)
 ١٢٨ .
 الدعي بن أبي عمارة (الداعي) (٦)
 ٩٩ — ١١٢ — ٤٤١ — ٤٤٢ —
 ٤٤٣ — ٤٤٤ — ٤٤٥ — ٤٤٦ —
 ٥٨٧ — ٦٠٧ — (٧) ١٢٠ —
 ١٢٤ — ٢٧٤ — ٥٠٨ .
 الدعي بن هيدور (٦) ٧٠ .
 دغانه من مصفاوة (٦) ٢٩٩ .
 دغفل (٤) ٣١٦ .
 ابن الدغنة (٢) ٤١٤ .
 (أبو الاغر) دفليس بن عفيف الأسدي =
 ديبس بن عفيف الأسدي .
 دقاق بن تاج الدولة تتش (٤) ٨٢ —
 ٨٥ — (٥) ٢٤ — ٤٦ — ١٧٢ —
 ١٧٣ — ١٧٦ — ١٩٠ — ٢١١ —
 ٢١٣ — ٢١٤ — ٢١٧ — ٢٨١ .
 ابن دقاوس (٥) ٢١٥ .
 دقلا (٢) ١١ .
 دقلا ديانوس (٢) ٢٤٩ — ٢٥٠ —
 ٢٥٢ — ٢٦٤ — ٢٦٥ .
 دقيانوس (٢) ٢٥٥ .

الدهماء (١) ٢٠٠ .
 بني دهمان من بني علي بن رياح (٥)
 — ٢٣٣ — (٦) ٢٢١ — ٢٢٢ —
 . ٦٠٦ — ٣١٨ — ٢٢٥
 دهمان بن عيلان (٦) ١٢٥ .
 الدهوس (٦) ٦٨ .
 الكاهنة دهميا بنت مائية بن تيفان (ثابتة بن
 نيعا) (٦) ١٤٣ — (٧) ١١ — ١٢ .
 دوا (٥) ٦٠١ .
 دوات بن صولات اللهيص (دواس بن
 صولات) (٤) ٤٥ — (٦) ١٦٠ —
 . ٢٣ (٧) ١٩١
 دواتمر (٥) ٦٠١ .
 دواجن قائد الحسن بن زيد (٤) ٢٧ .
 دوادارة باجار (٥) ٥٠٦ .
 ابن دواس من قواد كتامه (٤) ٧٤ .
 الدواودة = الزواودة .
 دوايت م دونالسن (٢) ٣٧٩ .
 دوبالي هربابة ملك الهند (٤) ٥٠٦ .
 دوبان (٢) ٢٦ .
 دوداتم (دودانم) (٢) ٢١٨ — (٥)
 . ٥١٨
 دوران (٥) ٨٥ .
 دورت (٥) ٤٣٠ .
 ابن الدورقي (٣) ٣٣٩ .
 دوزي (٤) ٢٦٦ .
 دوس (٢) ٢٧٦ — ٢٨٦ — ٢٩٨ —
 . ٣٣٢ — ٣٣١ — ٣٠١
 ابن دوس (٣) ٣٦ .
 دوس بن عدنان بن عبد الله بن زهران (٢)
 . ٣٣٢ — ٣٠٩ — ٣٠١

دمرداش الاحمدي (٥) ٥٤٣ — ٥٥٢ .
 دمرداش بن جويان (٥) ٢٠٢ — ٤٩٣ —
 — ٤٩٨ — ٤٩٩ — ٥٧٢ — ٦٢١ —
 . ٦٣٤ — ٦٣٣ — ٦٢٢
 دمرداش اليوسفي (٥) ٥٣١ — ٥٣٢ —
 — ٥٥١ — ٥٥٠ — ٥٤٩ — ٥٣٣ —
 . ٥٦٧ — ٥٦٢
 دمرفاي (تمرقاي) (٥) ٥٩٩ .
 الدمستق بطريك البحر (ارمنوس) (٢)
 ٢٧٤ — (٣) ٤٨٠ — ٥٠٧ — (٤)
 — ٢٦٨ — ٣٠٠ — ٣٠١ — ٣٠٢ —
 — ٣١١ — ٣١٢ — ٣١٣ —
 . ٣٣٣
 دمطرس (٢) ١٩٨ — ٢٢٣ .
 ابن دمنه (٤) ٤٠٨ .
 دمون (٢) ٣٢٩ .
 دمياط بن جرام الدلاصي (٦) ٤٢٩ .
 دميانه غلام مازيار (٣) ٤٤٠ — ٤٤٣ —
 . ٣٩٩ (٤)
 دميقراطيس (٢) ١٩٧ — ٢٢٢ .
 دنبة القمط (٤) ٢٣٠ .
 دنصان (٢) ١٧٦ .
 دنهاجه من يسودة بن كتم (٦) ١٩٦ .
 دنوشيوش بطرك الاسكندرية (٢) ٢٤٦ .
 دهس الحادي عشر من أساقفة
 الاسكندرية (٢) ١٧٤ .
 دهدشوان بن حسان الديلمي (٣) ٤٢٥ .
 ابن دهقان (١) ٦١٨ — ٦١٩ .
 دهل وائل بن عمرو (٢) ٣٣٢ .
 دهلك (٣) ٩٥ .
 دهم (٢) ٣٦٢ .

دياب بن عام (١) ٨٠٧ — ٨٠٨
 ٨١٣ — (٦) ٢٢ .
 ابو الديال الناجي (٣) ١٤٥ — ١٥١ .
 ابي الديداء (٢) ٤٢٤ .
 ديدن بن أليق (٢) ٢٣٤ .
 الديراني (٤) ٤١٩ — ٦٧٠ .
 الديرت بن جانا (٧) ٧ — ٦٨ .
 بنو ديسان (٢) ٤٧ .
 ديسقرس (٢) ٢٥٧ .
 ديسقورس بطرك الاسكندرية (٢) ١٧٩ —
 ١٨٠ — ٢٥٧ — ٢٥٩ .
 ديسقوس الحديد (٢) ٢٥٩ .
 ديسم بن ابراهيم الكردي (دسيم) (٣)
 ٥٠٤ — ٥٠٥ — ٥١٣ — ٥١٤ —
 (٤) ٦٦٥ — ٦٦٦ — ٦٦٧ —
 ٦٦٩ — ٦٧٠ .
 (ابو سالم) ديسم بن غانم (٤) ٦٠٠ —
 ٦٨٤ — ٦٨٥ .
 ديشوق (٢) ٤٧ .
 ابن ديسان (٢) ٢٤٤ .
 الديصانية من المحوس (٣) ٥٤٧ .
 ديفل من بطول عياض والضحاك (٦)
 ٣٢ .
 ديفل بن زغلي (٦) ٥٦ .
 ديقش (٢) ٢٨١ .
 ديقوس بطرك الاسكندرية (٢) ٢٥٧ .
 ديقوسة من البرانس (٦) ١٩٢ .
 بنو الدليل بن بكرة بن عبد مناة (٢)
 ٣٨١ — ٤٥٧ .
 الديلم (١) ١٩٤ — ٣٦٩ — ٤٧٥ —
 ٧٨٠ — (٢) ٩ — ٢٠ — ١٢٤ —

دوس ذوعبلان (٢) ٦٩ .
 بني دوشي خان بن جنكرخان (٥) ١٣٣ —
 ١٣٨ — ١٦٢ — ٢٠١ — ٤٣٠ —
 ٤٥٨ — ٤٩٣ — ٤٩٤ — ٤٩٨ —
 ٥٧٢ — ٥٧٤ — ٥٨٨ — ٥٩٠ —
 ٥٩٥ — ٥٩٦ — ٦٠٣ — ٦٠٤ —
 ٦٠٥ — ٦٠٧ — ٦١١ — ٦٢٤ —
 ٦٢٧ — (٧) ٧٢٤ — ٧٢٥ —
 ٧٢٦ — ٧٣٩ .
 دو قاديوس (٢) ٢٥٥ .
 ابن دوقة للمتوفي (٦) ٣٠٤ .
 دوقس البنادقة (٢) ٢٧٩ .
 دو كالة (٦) ٢٨١ .
 بنو الدول بن حنيفة (٢) ٣٥٩ .
 دولة بن زكي (٥) ٢٤٦ .
 دولة شاه (٥) ٢٠٥ .
 الامير دولة ملك (٥) ١٤٠ — ١٤١ .
 بني دولين (٧) ٣١١ .
 دوما بن إسماعيل (٢) ٣٩٤ .
 دومريان (ذوسطيالوس) (٢) ٢٤١ .
 دون بطرة بن شانجة (٧) ٣٢٩ .
 دون الرنك (دون الديك — دون الريك)
 بن هرندة (٦) ٤١٧ — (٧) ٨٨ .
 دوناس (أبو العطاف) (٧) ٤٧ .
 دونه بن فاتن (فاض) بن تمصيت بن
 ضريس (٦) ١٢٠ — ١٥٥ —
 ١٦٤ .
 الدولتية (٤) ٦٨٤ .
 دي غويه (٤) ٢٦٦ .
 قبائل دياب = ذياب = ذباب .
 دياب بن سليم (٦) ٢٥٥ .

— ٦٢٥ — ٦٢١ — ٦١٩ — ٦١٨
— ٦٣٦ — ٦٣٢ — ٦٢٩ — ٦٢٧
— ٦٤١ — ٦٤٠ — ٦٣٨ — ٦٣٧
— ٦٥٢ — ٦٥٠ — ٦٤٩ — ٦٤٨
— ٦٨٨ — ٦٥٨ — ٦٥٥ — ٦٥٣
— ٩١ (٥) — ٦٩٦ — ٦٩٢
(٧) — ٧٥ — ٤ (٦) — ٢٠٠
— ١٧٥ — ١٧٤ — ١٥٦ — ١٢٩
— ٧١٩ — ٥٦١ — ٤٣٥ — ١٨٣
. ٧٢٢ — ٧٢١

ديلم بن حسن بن ابراهيم بن رومي (٦)
. ٦٥ — ٥٩

ديما بن اسماعيل (٢) ٣٩٤ .

بني ديمان (٦) ١٥٠ .

ديمتريوس (٢) ٢٤٤ .

ديمقراطس الحكيم (٢) ٢٤٤ .

دينار (٥) ٨٣ .

دينار مولى المأمون (٤) ١١ .

ابو المهاجر دينار (٤) ٢٣٤ .

الامير دينار الغزي (٥) ١٠٩ — ١١٠ .

دينار الملك (٥) ١٣٠ .

ابو دينار بن علي بن أحمد الزواودي (٦)

. ٤٣٦ — ١٥٨ (٧) — ٥٣٥

بنو دينار بن النجار (٢) ٣٤٣ .

ديواداد (ديواداد) (٣) ٤١٥ — ٤٤١ .

ديودوس (٢) ١٧٩ .

ديوقاريان قيصر (٢) ٢٤٩ — ٢٥٠ .

ديوم بن بقا بن مودنجة (٥) ٥٩٤ .

ديونشيس بن الاسكندر بن ايرياطش (٢)

. ٢٢٥

— ٢٦١ — ٢١٠ — ١٨١ — ١٣٦
(٣) — ٥٦٠ — ٥٥٩ — ٣٧٩
— ٤٩١ — ٩٨ — ٩٢ — ٨٧
— ٥٣٠ — ٥٢٩ — ٥٢٧ — ٥١٢
— ٥٣٨ — ٥٣٧ — ٥٣٦ — ٥٣٢
— ٥٤٣ — ٥٤٢ — ٥٤١ — ٥٣٩
— ٥٤٧ — ٥٤٦ — ٥٤٥ — ٥٤٤
— ٥٥٢ — ٥٥٠ — ٥٤٩ — ٥٤٨
— ٥٦٣ — ٥٦٢ — ٥٦١ — ٥٥٤
— ٥٨٠ — ٥٦٨ — ٥٦٦ — ٥٦٤
— ١٢ — ١١ — ٩ (٤) — ٦٤٥
— ٣٠ — ٢٩ — ٢٨ — ٢٧ — ٢٦
— ٣٤ — ٣٣ — ٣٢ — ٣١
— ٣٢٠ — ٣٠٦ — ١٢٥ — ١١٨
— ٣٢٧ — ٢٢٥ — ٣٢٤ — ٣٢١
— ٤٣١ — ٤١٧ — ٤٠٤ — ٣٥٣
— ٤٤٥ — ٤٤٣ — ٤٤٢ — ٤٤١
— ٤٦٢ — ٤٥٨ — ٤٥٧ — ٤٥٤
— ٥٤٨ — ٥١٥ — ٤٩١ — ٤٩٠
— ٥٥٢ — ٥٥١ — ٥٥٠ — ٥٤٩
— ٥٥٧ — ٥٥٦ — ٥٥٥ — ٥٥٤
— ٥٦١ — ٥٦٠ — ٥٥٩ — ٥٥٨
— ٥٦٩ — ٥٦٨ — ٥٦٥ — ٥٦٢
— ٥٧٤ — ٥٧٣ — ٥٧٢ — ٥٧٠
— ٥٨١ — ٥٨٠ — ٥٧٨ — ٥٧٧
— ٥٨٩ — ٥٨٧ — ٥٨٦ — ٥٨٥
— ٦٠٦ — ٦٠٥ — ٥٩٥ — ٥٩١
— ٦١٢ — ٦١١ — ٦٠٩ — ٦٠٨
— ٦١٦ — ٦١٥ — ٦١٤ — ٦١٣

ابو ذر الغفاري (جندب بن جنادة) =
 جندب بن جنادة .
 ابن أبي ذرع (٤) ١٧ .
 ذريح بن عباد (٢) ٥٩٥ — ٦٠١ .
 ابو المحسن ذكاء الاعور (٤) ٤٠١ —
 ٤٠٢ .
 ذكاك بن ورفجوم (٦) ١٥٠ .
 ذكروية بن مهروية (٣) ٤٢٠ — ٤٣٧ —
 (٤) ١١٠ — ١١١ — ١١٨ .
 ٣٩٨ .
 ذكوان من بطون سليم (٦) ٩٤ .
 بنو ذكوان بن رفاعة بن الحرث (٢) ٣٦٥ .
 ذكوان عبد عبد القيس بن خلدة (خالدة)
 من [بني رزيف] (٢) ٣٤٦ —
 ٤١٧ .
 ذكوان بن يعبر (٥) ٥٧١ .
 الذميل (٢) ٥٣٤ .
 الذميل بن لحم (٢) ٣٢٢ .
 دننة (ذوننة) عظيم الروم (٧) ٢٥٤ —
 ٢٥٥ — ٢٦١ — ٢٦٢ — ٤٨٦ .
 بني ذهل (٢) ٦١٩ — (٣) ٦٩٣ — (٦)
 ٣ .
 ذهل بن الحرث (٣) ١٩٣ .
 بني ذهل بن فريقيا (٢) ٣٠٤ .
 ذؤبان (٦) ٥٧٧ — ٦١٦ .
 ذو أصبح ابرهة بن الصباح (٢) ٢٩١
 ذو الثغفات = عبدالله بن وهب .

ابي ذئب شيخ احياء مهراثة وعسرة من بني
 جعفر (٥) ٥٣٥ — ٥٣٦ — (٦)
 ١١٤ — ٥ .
 ذا الازعار (١) ١٦ — ١٨ .
 ذا تبع ملك حمدان (٢) ١١٣ .
 ذا ذوية (٤) ٢٦٨ .
 ذا المناقب (٥) ٤٧ — ٢١٩ .
 ذباب (ذياب — الذئاب) = دياب (٦)
 ١٩ — ٢٩ — ٤٤ — ١٠٤ —
 ١١٣ — ١١٤ — ١٨٧ — ٢٥٧ —
 ٣٧٦ — ٣٨٤ — ٣٨٥ — ٤٠٧ —
 ٤٢٣ — ٤٤٢ — ٤٥٠ — ٤٥١ —
 ٤٨٣ — ٤٩٩ — ٥٠٣ — ٥٣٦ —
 ٥٦٧ — ٥٦٨ — ٦٦١ — ٦١٢ —
 ٦١٧ — (٧) ٣٦٢ — ٣٦٣ .
 ذباب بن ربيعة بن زغب الاكبر (٦)
 ١١١ .
 ذباب بن سليم (ذياب) (٢) ٣٠٦ — (٦)
 ١١١ — ١١٢ .
 بني ذبيان (١) ١٧٢ — ٣٦٢ — ٤٦٣ —
 ٤٩٠ — ٤٩١ — ٤٩٤ — (٧)
 ٦٢١ .
 ذبيان بن بغيض (٢) ٣٦٣ .
 ذخر بن قيس (٣) ١٩٤ .
 ذخير الحاجب (٤) ٥٠٧ .
 ذخيرة الدين ابو العباس محمد بن القائم
 بالله = محمد بن القائم بالله .

ذو عبد الله (عبيد الله) من بطون المعقل

— ٩١ — ٨٤ — ٨٠ — ٧٧ (٦)

. ٢٦٣ — (٧) ٢٤٨ .

ذو منصور من بطون المعقل (٦) ٦٢ —

— ٩١ — ٨٩ — ٨٧ — ٨٠ — ٧٧

. ٢٦٣ — (٧) ١١٣ — ٢٤٨ .

ذو امران (٢) ٤٨٣ .

ذو تبان شهر (٢) ٤٩٢ .

ذو الخدين (ذو الجدين) (١) ١٧٢ —

. ٣١٨ (٢) .

ذو رعين = يريم بن زيد الجمهور .

الشاعر ذي الرمة = غيلان بن عقبة بن

بهس .

ذو رياش = ماران بن عوف بن حمير .

بنو ذي السهمين = معاوية بن عامر بن

ربعية .

ذو طمرين (٥) ٣٣٣ .

ذو ظليم (٢) ٤٨٣ — ٤٩٢ .

ذو ظليم حوشب (٢) ٤٨٣ — ٤٩٢ .

ذو الكلاع = السميعة بن ناكور .

ذو المغار (٦) ١٢٧ .

ذو نواس (٦) ٢٦٥ .

بنو ذي النون (٢) ٣٢٩ — (٦) ١٨٥ .

ابن ذي يزن (١) ٢٢٤ — (٢) ٦٣ —

. ٧٢ — ٤٠٠ — ٤٠٧ .

ذو يزن = علس بن زيد بن الحرث .

بني ذياب بن مالك بن بهنة (٥) ٣٦٦ —

. ٩٤ — ٩٥ — ١٠٠ .

ذو الحاجب = بهمن حاذوية :

ذو الحجر = عوف بن عامر بن ربعية .

ذو سطيالوس (دو مريان) (٢) ٢٤١ .

ذو شدد بن الملطاط (٢) ٥٤ .

ذو الشماليين بن عبد عمرو بن نضلة الخزاعي

(٢) ٤٣٠ .

ذو شناتر (٢) ٦٧ .

بنو ذو شيخان (٢) ٢٠ — ٢٠٩ .

ذو الصرح = الهدهاد بن شرحبيل بن

عمرو .

ذو عيل بن دي قيعان (٢) ٣٢ .

ذو القرنين = الصعب بن الحرث .

ذو القرنين = المنذر بن امرىء القيس .

الدولنية (٤) ٦٠٠ .

ذوما (٢) ٤٤ .

ذو نفر الحميري (٢) ٧١ .

ذو نواس بن تبان اسعد (زرعة — يوسف)

(٢) ٦٧ — ٦٨ — ٦٩ — ٧٠ .

ذو النون [بن محمد بن دانشمند] (١)

٦٧٣ — (٥) ١٩١ — ١٩٢ —

. ٢٩٧ — ٢٩٩ .

ذو وداغ (٢) ٦٥ .

ذؤيب (٢) ٤٥٧ .

ذو يزن بن عامر بن اسلم بن زيد (٢) ٢٩٢ .

ذو حسان من بطون المعقل (٦) ٦٢ —

— ٧٧ — ٩١ — ٢٦٣ — ٢٧٠ —

. ٢٩٩ — (٧) ٢٤٣ — ٣٢٢ .

ذو زيان (٦) ٧٥ .

حرف الراء

(ر)

- راشد بن عمر (٣) ٩١ .
- الراشد بن محمد بن ثابت بن مندبل (٦)
— ٤٦٦ — ٤٦٧ — ٤٧١ — ٤٧٢ —
- (٧) ٨٩ — ٩٠ — ٩١ — ٩٢ —
- ١٣١ — ١٣٦ — ١٥٩ — ٢٢٠ —
- ٢٩٢ — ٢٩٤ — ٢٩٥ — ٧٣٦ .
- الراشد بن المسترشد (٤) ٣٧٣ — ٣٧٤ —
- (٥) ٧١ — ٧٢ — ٧٣ — ٧٤ —
- ٧٥ — ٢٧٢ — ٢٧٣ — ٥٠٥ .
- راشد مولى ادريس (١) ٣١ — (٤) ٨ —
- ١٥ — ٢٤٧ .
- الراضي بالله بن المقتدر (٢) ٢٧٤ — (٣)
— ٤٩٢ — ٤٩٣ — ٤٩٤ — ٤٩٥ —
- ٤٩٦ — ٤٩٧ — ٤٩٨ — ٤٩٩ —
- ٥٠٠ — ٥٠٣ — ٥٠٤ — ٥٠٥ —
- (٤) ٥٠٦ — ٥٠٧ — ٥٠٨ — (٤)
— ١٢٦ — ٢٩١ — ٢٩٢ — ٤٠١ —
- ٤٠٣ — ٥٦٣ — ٥٦٦ — ٥٦٨ —
- ٥٦٩ — (٦) ٢٤٨ — (٧) ٧٢١ .
- راعوث (١) ٢٩٠ — (٢) ١٧٤ .
- الرافضة (١) ٢٨٣ — ٣٢٠ — ٤٠٢ —
- ٤٠٣ — ٥٦٧ — ٦٢٠ — ٦٢١ —
- (٤) ١٢ — ١٣ — ٣٥ — ١٣٩ .
- ابن رافع = ابو رافع (١) ٨٤٠ — (٢)
٤٢٣ — (٤) ٢٦٥ — ٦٨٨ .
- رافع بن الحسين بن مقنن (٣) ٥٥٥ — (٤)
— ٣٢٩ — ٣٣٢ — ٣٦١ — ٦٤١ —
- ابن الرائس (١) ٨٢١ .
- رائق الكبير (٣) ٤٥٩ .
- رابع ملك مدين (٢) ١٠٤ .
- رائق بن الموصل (٢) ٧٨ .
- راجح بن صواب (٦) ١٥٥ .
- راجح بن عثمان بن منصور (٦) ٣٢ .
- راجح بن ابى عزيز قتادة سلطان مكة (٤)
١٣٣ — ١٣٤ — ٢٧٩ .
- راحل (٢) ٩ — ٣٠ .
- راحيل بنت لابان (٢) ٤٤ .
- الرازي (ابو العباس) (٤) ١٤٩ — ٣٦٢ .
- راس عين (ملك الروم) (٣) ٥١٨ .
- راس نوبة (٥) ٥١٢ .
- بني راسب (٣) ١٨٠ .
- راسب بن طها رست (٢) ١٨٤ .
- راسف اخت زريافيل (٢) ١٩٢ .
- راسيس والدة أنظفتر (٢) ١٥٦ .
- بني راش (٦) ٣٠ .
- راشد (٥) ٢٤١ .
- ابن راشد (١) ٦٢٩ — (٧) ٤٣٨ .
- بني راشد (٦) ٧٣ — ١٦٥ — ٣٤٦ —
- (٧) ١٠ — ٧٠ — ٧٣ — ٧٤ —
- ٧٨ — ٨٢ — ٨٣ — ٩٦ — ٩٩ —
- ١٠٣ — ١٠٥ — ١٤٢ — ١٥٥ —
- ٢٠٢ — ٢٠٣ — ٢٠٥ — ٢٠٩ —
- ٢١٨ — ٢٤٣ .
- راشد بن اياس (٣) ٣١ .

— ٢٥٤ — ٢٥٢ — ٢٤٩ — ٢٤٨

. ٢٦٤ — ٢٦٢ — ٢٦٠ — ٢٥٥

. بني راهب (٣) ٢٣٧

. الراهبية (٣) ٢١٣

. الراوندية (٣) ٢٣٣ — ٢٣٤ — ٢٤٧

. ابن راية (٦) ٤٦

— الرباب = رباب (٢) ٣٢٦ — ٣٦٩

— ٣٧٥ — ٣٧٨ — ٤٦٤ — ٣٩٧

— ٤٩٨ — ٤٩٩ — ٥٠٤ — ٥٠٥

— ٥٢٦ — ٦١٤ — ٦١٧ — (٦)

. ٦٨ — ٦٩ — ٧٠

. رباب بن جحوش (٦) ٦٨

رباب بن حامد بن جموش بن جاز (٦)

. ٦٨

. الرباب بنت جندة (جندة) (٦) ١٢٥

. رباب بنت زفر (٣) ٤٧

قبيلة رباح (١) ٤١٠ — ٨٠٩ — (٣)

. ١٨٠ — ٢٣٨ — ٢٣٩

. رباح بشير زنج (اسد الزنج) (٣) ٥٦

. رباح بن حرب بن عاد (٢) ٢٣

رباح بن عثمان بن حسان المرني (المري) (٣)

. ٢٣٧ — ٢٤٢ — ٢٥٣ — (٤) ٤

. رباح بن عجلة (١) ١٣٦

— رباح بن مرة بن طنسم (٢) ٢٧ — ٢٨

. (٣) ٢٣٧

. الربانيون (٢) ٢٢٨

. الربب = عك بن عدنان

. الربجي (الزليخي) (٧) ٢٨٨

. ربع بن اياس (٣) ٣١

. ابن ربعي (٣) ١٧٩

. ربعي بن الافكل (٢) ٥٤٥

— ٦٨٧ — ٢١٣ (٦) — ٢٢١

. ٢٢٢

— رافع بن حماد (٢) ٣٦٦ — (٦) ٩٦

. ٩٧

. رافع بن خديج (٢) ٤٣٤ — ٦٠٣

. رافع بن خزيمه (٢) ٤٢٤

. رافع بن طراد (٤) ٧١

. رافع بن عبد الرزاق (٤) ٤٥٣

. رافع بن عمرو الطائي (٢) ٥١٧

. رافع بن كامل (٦) ٢١٤ — ٢٢١

رافع بن الليث بن نصر بن سيار (رافع بن

نصر بن سيار) (٢) ٣٨١ — (٣)

— ٢٧٨ — ٢٧٩ — ٢٨٧ — ٢٨٨

— ٢٨٩ — ٢٩٠ — ٢٩١ — ٣٧٠

— ٤١٢ — ٤١٧ — ٤٣٢ — ٤٣٤

— ٤٣٨ — ٤٣٩ — (٤) ٢٩

. ٤٢٣ — ٤٢٤ — ٤٢٥

رافع بن مالك بن العجلان (٢) ٣٤٥

. ٣٤٦ — ٤١٦ — ٤١٨

. رافع بن محمد بن معز (٤) ٣٢٥

رافع بن المعلی من بني حبيب بن عبد حارثة

. (٢) ٤٣٠

رافع بن معن (بن مكن) = رافع بن

الحسين بن مقن

— رافع بن هرثمة (٣) ٣٨٩ — ٣٩٢

— ٣٩٣ — ٣٩٤ — ٤١١ — ٤١٧

— ٤٢٨ — ٤٣١ — ٤٣٣ — ٤٤٢

— (٤) ٢٩ — ٤٢١ — ٤٢٣

. ٤٢٥ — ٤٣٣ — ٤٣٤

— ابن الراهب = ابو الراهب (٢) ١٩٧

— ٢٢٩ — ٢٤٤ — ٢٤٥ — ٢٤٦

— ٣٥٧ — ٣٥٦ — ٣٢٧ — ٢٨٨
 — ٥٢٤ — ٥٢٣ — ٥٠٤ — ٤١٦
 — ٥٤٦ — ٥٤٥ — ٥٢٦ — ٥٢٥
 — ٦١٨ — ٦١٧ — ٦١٥ — ٥٨٦
 — ٦٤٣ — ٦٣٢ — ٦٣١ — ٦٣٠
 — ١٥ — ٥ — ٤ (٣) — ٦٤٨
 — ١٤٤ — ١٤٣ — ١٢٦ — ١٠٧
 — ١٥٢ — ١٥٠ — ١٤٨ — ١٤٥
 — ٢٠٦ — ٢٠١ — ١٩٧ — ١٥٤
 — ٢٥١ — ٢٢٠ — ٢١٩ — ٢١٠
 — ٤١٦ — ٤١٤ — ٤١٠ — ٣٤٣
 — ٤٤١ — ٤٣١ — ٤٢٢ — ٤٢١
 — ٤٦٤ — ٤٥٩ — ٤٤٩ — ٤٤٥
 — ٤٨٣ — ٤٨٢ — ٤٨١ — ٤٧٩
 — ٤٩٨ — ٤٩٧ — ٤٩٦ — ٤٨٤
 — ٥٦٣ — ٥٣٤ — ٥٠٨ — ٥٠٥
 — ٢٨٧ — ١١٦ (٤) — ٦٥٩
 — ٢٩١ — ٢٩٠ — ٢٨٩ — ٢٨٨
 — ٣٩٥ — ٣٦١ — ٣٠٤ — ٢٩٢
 — ٦٥٣ — ٥٩٦ — ٥٨٣ — ٤٣٦
 (٦) — ٤٩٩ — ٢٢٨ (٥) — ٦٨٤
 — ١٦ — ١٠ — ٦ — ٥ — ٢
 . ٢٣٤ — ٢٢ — ١٨

ربيعة بن بجير (٢) ٥١٣ .
 ربيعة بن حارثة بن ثعلبة (المبي) ٣٩٤ .
 ربيعة بن حرام بن عذرة [ربيعة بن حرام
 بن ضبة بن عبد بن كثير بن عذرة]
 . ٣٩٧ (٢)
 ربيعة بن الحرث بن عبد المطلب (٢)
 . ٢٦٩ (٣) — ٤٨٠
 ربيعة بن الحرث بن كعب (٢) ٣٠٥ — ٤٧٦ .

ربيعة بن عامر (٢) ٥٢٩ — ٥٦٣ .
 ربيعة بن كاس العنبري (٢) ٦٢٢ .
 ربيعة بن هشام الحرثي (٣) ١٣٤ .
 ربيعة (٥) ٣٦١ .
 بني الربيع (٥) ٣٣٧ .
 السلطان ابو الربيع = سليمان بن عبدالله .
 الربيع بن خيثم الفقيه (٢) ٣٧٩ .
 ربيع بن ربيعة بن مسعود (سطح الكاهن)
 (٢) ٦٣ .
 الربيع بن زياد (٣) ٦ — ١٧٠ .
 الربيع بن زياد الحارثي (٢) ٥٦٧ —
 ٥٧٨ — ٥٧٩ — ٥٨٠ (٣)
 . ١٧
 الربيع بن زياد المحاربي (٣) ١٢ .
 الربيع بن زياد وزير النعمان (٢) ٣٦٢ .
 الربيع بن ضبع بن نزار (٢) ٣٢٨ .
 الربيع بن سليمان (٤) ١٨ .
 الربيع بن عمران التميمي (٣) ١٠٩ .
 ابو الربيع بن الغريغر التينملي (٦) ٣٩٤ —
 ٣٩٥ .
 ابو منصور الربيع ابن الوزير ابو شجاع محمد
 بن الحسين وزير السلطان سنجر (٣)
 . ٦١٤ — ٦١١ — ٦٠٦
 الربيع بن يونس (٣) ٢٥٨ — ٢٥٩ —
 ٢٦٣ — ٢٦٤ — ٢٦٥ — ٢٦٨
 . ٢٦٩
 ابو الربيع الكنفيتي (٦) ٣٨٩ .
 ابن ربيعة (١) ٧٩٠ .
 ربيعة = بني عامر (١) ١٧٣ — ٢٥٥ —
 ٧٦٥ — ١٨ (٢) — ١٩ — ٤٢ —
 ٦٢ — ٢٨٧ — ٢٨٦

ربيعة بن أبي رباح بن قرة (٢) ٣٧٨ .

ربيعة بن رفيع بن سلمة (٢) ٣٧٥ .

ربيعة بن عامر (٢) ٣٦٩ — ٣٧٠ (٦) — ١٧ — ١١٤ .

(٤) ٤١٧ .

رتبوه من بني يلوكة (٦) ١٦٦ .

رجاء ملك الفرنجة (٤) ٥٥ .

رجاء بن أيوب (٣) ٣٣٧ .

رجاء بن جميل (٣) ٣٠٦ .

رجاء بن حيوة (٣) ٩٣ — ٩٤ .

رجاء بن أبي رجاء (١) ٤٠٠ .

رجاء بن روح (٣) ٢٦١ .

رجاء بن أبي الضحاك (٣) ٣١٣ .

رجاء بن أبي قننه (٤) ٤٣ .

أبو الرجاء (أبو الرجال) بن ناصر الدولة

(٤) ٣٠١ — ٥٨٠ — ٥٨١ .

رجاء بن يوسف (٦) ٦٠٣ .

أبو رجاء الورد (٦) ٢٢٥ .

رجار (٤) ٢٦٦ — (٥) ٢٣٣ — ٢٣٤ —

٢٣٥ — ٢٣٦ — ٢٣٧ — ٢٣٨ —

٢٣٩ — (٦) ١٢٨ — ٢١٤ —

٢١٥ — ٢٢٢ — ٢٢٣ — ٢٢٤ —

٢٢٦ — ٦١٤ — (٧) ٥٨ .

رجار الثاني (ريشار الثاني) (٤) ٢٦٦ .

رجار بن نيغر بن خميره (٥) ٢٣٢ .

رجاف الطائي (٣) ١٨٠ .

رجال بن عنقوة (٢) ٤٧٦ — ٥٠١ — ٥٠٢ .

رجالة (٦) ١٤٧ — ١٥١ .

رجب بن ثمال الخفاجي (٤) ٦٢٣ .

الرجلان = الحضرة (٦) ١٠٩ .

الرحا بنت أبي حاويل وأخت مردخاي (٢)

١٢٦ .

(أبو عثمان) ربيعة بن أبي عبد الرحمن

(٧) ٦٨١ .

بنو ربيعة بن عبد شمس (٢) ٣٩٠ .

بنو ربيعة المجنون ابن عبد الله بن أبي بكر

(٢) ٣٧٠ .

بنو ربيعة بن علي بن مفرج بن بدر بن سالم

(٢) ٣٠٤ — ٣٣٦ .

ربيعة بن كعب بن ربيعة بن كعب بن

الحرث .

ربيعة بن مالك بن زيد مناة (٢) ٣٧٠ —

٣٧٧ .

ربيعة بن المختار (الغنوي) (٣) ٣٢ .

ربيعة بن المكتوم (٢) ٣٨٢ .

ربيعة بن ناجد (٣) ١٤ .

ربيعة بن نزار (١) ٢٠ — ٧٨٧ — (٢)

٣٦٠ — (٤) ٢٨٧ — (٦) ٦ .

ربيعة بن نصر (١) ١٣٥ — (٢) ٣١٢ —

٣١٣ .

ربيعة بن نصر بن أبي حارثة بن عمرو بن

عامر (٢) ٦٣ .

ربيعة بن نصر بن الحارث بن غمارة بن لخم

(من ملوك اليمن) (١) ٤١٢ — (٢)

٦٣ — ٦٦ .

ربيعة بن نهبك بن هلال بن عامر (٦)

٢٩ — ٥٤ .

ربيعة بن دحية بن دهاص بن تطوفت

(٦) ١١٩ .

- رحاب (٥) ٥٣٦ .
رحاب بن عيسى بن أبي بكر بن زمام (٦)
. ٥٩
بني رحاب بن محمود (محمد) (٢)
— ٣٦٦ — (٦) ١١١ — ٣٨٠ —
. ٤٠٧ — ٣٨٥
الرحب بن خالد (٣) ١١٣ .
رجعم (٢) ٦٦ .
رجعم بن سليمان (٢) ١١٦ — ١٢٨ —
. ١٦٧
رحم (٧) ٢٨١ .
رحان (٦) ٥١ .
أولاد رحمة (٦) ٣٢ .
بورحمة (٦) ٦١ — ٦٢ .
رحمون بن ثابت (٧) ٨٩ .
رحمون بن هرون (٧) ١٧٩ — ٤٤٦ .
بني رحو (٧) ٤٨٧ .
رحو بن عبد الحق (رحو بن عبد الله بن عبد
الحق) (٤) ٢١٧ — ٢٢٠ — (٧)
— ٣٠٨ — ٤٨٤ — ٤٨٦ — ٤٨٩ —
. ٤٩٤ — ٤٩٠
رحو بن المكديني (المكديني) (٧)
. ٤٦٤ — ٤٧٠
رحو بن منصور بن يعقوب بن عبد الملك
(٦) ٨١ — (٧) ١٧٧ — ٤٣٧ —
. ٤٤٦ — ٤٣٨
رحو بن موسى (٧) ٢٠١ .
رحو بن يعقوب العطاسي (٧) ٣٨ —
. ٤٨٧ — ٣١٧ — ١٣٥
الرخامي (٦) ٥٠٠ .
الرخج (٣) ٢٥١ .
- ردمانة من امراء المغل (٥) ٤٤٤ .
ابن ردمير (٦) ٢٥١ .
ردينه زوجة السمهري (٧) ٦٠٤ .
رذمير بن شانجة (٤) ٢٢٨ — ٢٢٩ — ٢٣٠ —
رزاح بن ربيعة (٢) ٢٩٦ — ٣٩٧ .
رزجيك بن وانوسين بن ورسيل بن جانا
(٧) ٧٨ — ٩٦ .
رزام بن محمد (٣) ٥٤٦ .
رزبوك الحاجب (٤) ٦٧٨ .
رزق ابن السلطان عم محمد بن مسعود (٦)
. ٩٧ — ٤٥
رزمهر (٢) ٢٠٨ .
رزمير بن أردون ملك الجلالقة (٤)
. ١٧٦ — ١٧٩ — ١٨٠ — ٢٢٧ .
رزوق بن بوفريطت (توفريطت) (٧)
. ٤٦٨ — ٤٧٣ — ٤٧٤ .
بني رزيك (٥) ٣٣٧ — ٣٣٨ .
رزيكة أم يعقوب (٧) ٣١٣ .
بني رزين (٦) ١٨٥ .
رستبارد (٤) ٦٥٥ .
رستم ملك الفرس (١) ١٤ — ١٩٠ —
— ٣٣٧ — ٦٦٢ — (٢) ٥٩ —
— ٥٢٣ — ٥٢٤ — ٥٢٧ —
— ٥٢٩ — ٥٣٠ — ٥٣١ —
— ٥٣٤ — ٥٣٥ — ٥٣٧ — ٥٦١ —
— ٥٨٤ — (٣) ٤٧٨ — ٥٩٨ — (٥)
. ٢٩ — (٦) ١٥٨ .
ابن رستم (٧) ١٦ .
بني رستم (٤) ٢٦ — (٦) ١٦٠ .
رستم بن برد (رستم بن أبرد) (٣) ٤٤٥ —
. ٤٤٦

الرشيد = هارون الرشيد .
 رشيد بن كامل (٦) ٢٢٢ .
 رشيد بن كاووس (٣) ٣٦٢ .
 رشيد بن نوح (٤) ٥٠٤ .
 الخليفة الرشيد بن المأمون = عبد الواحد بن
 المأمون .
 أبو رشيد بن محمد بن يوسف (٦) ٤٨٢ .
 رشيد الحبشي (٤) ٢٧٠ .
 ابن رشيق صاحب مرسية (١) ٨ —
 ٥٣٩ — ٧٦٢ — ٧٧٩ —
 ٧٩١ — ٧٩٢ — ٨٠٢ — (٦)
 ٢٤٨ — ٢٤٩ — ٣٠١ .
 بنو رشيق (٢) ٣٧١ .
 رشيق الكاتب (٤) ٥٢ .
 الرشيق النعيمي (٤) ٣٠٦ .
 رصافة (٦) ٢٧٨ .
 الرسل (٦) ١٧١ .
 ابن رصين (٤) ٢٠٣ .
 رضوان (٣) ٥٩٥ — (٦) ٤٣١ — ٤٣٢ .
 رضوان بن تاج الدولة تتش (٤) ٨٢ —
 ٣٤٥ — (٥) ٢١ — ٢٥ — ٤٦ —
 ٤٩ — ٥٠ — ١٧١ — ١٧٢ —
 ١٧٣ — ١٧٤ — ١٧٥ — ١٧٦ —
 ١٧٨ — ١٧٩ — ١٨٩ — ١٩٠ —
 ٢٠٤ — ٢١٥ — ٢١٧ — ٢١٨ —
 ٢٢٠ — ٢٢٣ — ٢٢٤ — ٢٢٦ —
 ٢٥١ — ٢٥٢ — ٢٥٣ .
 رضوان بن دقاق (٥) ٤٩ .
 رضوان بن القائم (٧) ٥٥٠ .
 رضوان بن ونحش (ولحيس) (٤) ٨٩ —
 ٩١ .

رستم بن الحسين بن حوشب بن داود النجار
 (٣) ٤٥١ — (٤) ٣٨ .
 رستم بن دستان (٢) ١٨٧ — ١٩١ .
 رستم بن علي بن شهريار (هريار) بن قارن
 (قاروت) (٥) ٩٦ .
 (مجد الدولة أبو طالب) رستم بن فخر الدولة
 (٤) ٦١٧ — ٦٢٢ .
 رستم بن فروخ هرمز (٢) ٢١٣ .
 رستم بن قارن (٣) ٤٣١ .
 رستم بن المرزبان (٤) ٦٦٢ — ٦٦٣ .
 رستم شاه (٥) ٨٧ — ٨٨ .
 رستم الشديد (٢) ٥٨٠ .
 بنو رسكوت من هسكورة (٦) ٢٧١ .
 أبو رسود (٤) ٥٢٨ .
 رسودان بنت تاماد (٥) ١٥٩ .
 ابن رسول (٥) ٤٩٨ .
 بني رسول (٢) ٢٠ — (٤) ٢٧٨ —
 ٢٧٩ — ٢٨٢ — (٥) ٣٣٧ — ٥٧٠ —
 بني الرسي (٢) ٣٠٠ — (٤) ١١٠ —
 ١٣٩ — ١٤٢ — ٢٨١ — ٢٨٢ —
 (٥) ٥٧٨ .
 رسييس أم أنظفتر (٢) ١٥٧ .
 رسيكم (٦) ١٦٢ .
 ابن رشد (١) ٦٦ — ١٦٨ — ٥٦٩ —
 ٥٧١ — ٦٣٣ — ٦٤٢ — ٦٤٦ —
 ٦٤٩ — ٦٥٧ — ٧١١ — (٧)
 ٥٣٥ — ٥٩٩ .
 رشد الدين (٥) ٤٧٥ .
 رشيد من بني عبد المؤمن (٤) ٢١٤ —
 ٢١٦ — (٥) ٢٣٤ — (٦) ٢٧١ .
 بنو الرشيد (١) ٢٥٨ .

رفنا بن غومار (٢) ٢١٨ .
 بني رفيدة (٢) ٢٨٨ .
 رفيع بن مخدج (١) ٤٤٥ .
 أبو الفضل رفيق (٣) ٣٧٧ .
 رقاب بن سودات بن عامر بن صعصعة (٦)
 . ٤٨
 رقاش أخت جذيمة الأبرش (٢) ٣١٠ .
 بني رقاصة (٧) ٣٠٦ .
 ابن الرقام (١) ٦٩٣ .
 ابن الرقعة (١) ٥٦٨ .
 الرقيطات (٦) ٩١ — ٩٢ .
 ابن الرقيق (١) ٢٢٤ — ٤١٦ — ٧٧٨ —
 (٤) ٥٤ — ٢٥٧ — (٦) ١٥٤ —
 ١٩٦ — ٢١٠ — (٧) ١٧ —
 ٧٧ — ١٠١ — ٢٠٥ .
 ابن أبي الرقيق (٦) ١٣٩ .
 رقية بنت النبي صلعم (٢) ٤١٢ .
 ركامة (٦) ٢٧٨ .
 ركانة بن عبد يزيد بن هاشم (٢) ٣٩١ .
 ركة الدين (٥) ١٥٦ .
 الركراكة (٦) ٢٩٩ — ٣١٠ — ٣٧٠ .
 ركلاوة (٦) ١٢٦ .
 الركن أبو الهلوان (٣) ٦٣٩ .
 أبو ركن المسعودي (٥) ٨١ .
 ركن الدولة بن بويه (أبو علي الحسن بن
 بويه) (٣) ٤٩٨ — ٥٠٦ —
 ٥٠٧ — ٥٢١ — ٥٢٥ — ٥٢٨ —
 ٥٣١ — ٥٣٢ — ٥٣٣ — ٥٣٤ —
 (٤) ٣٤ — ١٢٦ — ٢٩٩ —
 ٤٤٨ — ٤٥٢ — ٤٥٣ — ٤٥٤ —
 ٤٥٥ — ٤٥٦ — ٤٥٧ — ٤٥٨ —

رصوان حاجب أبو الحجاج يوسف ابن
 السلطان أبي الوليد (٤) ٢٢٠ — (٧)
 ٣٤٨ — ٤٠١ — ٤٠٢ — ٤٠٤ —
 ٤٠٥ — ٤٤٠ — ٤٩٥ — ٤٩٧ —
 ٤٩٩ .
 القاضي ابن أبي الرضى (٥) ٥٥٧ .
 الرضى (١) ٧٩٠ — (٣) ٥٤٧ .
 الرضى بن سعيد (٦) ٢٨٤ .
 الرضى بن عصام رئيس مجسكة (٦)
 ٢٨٢ — ٢٨٣ — ٢٨٩ .
 رضية ملك دمشق (٢) ١٢١ .
 رعل من بطون سليم (٦) ٩٤ .
 رعما (٢) ١٤ .
 رعوة (٢) ٤٣ .
 رعويل (بيترجد مدين) (٢) ٩٣ — ٩٥ .
 رعويل بن عيصو (٢) ٤٦٠ .
 أبو رعيل (أبو زعيل) (٧) ٥٤ .
 رعين يريم بن زيد بن سهل (٢) ٢٩١ .
 أبو رغال (٢) ٢٦ — ٧١ .
 رعياي (٧) ٦ .
 رغصرارة (٦) ٢٧٨ .
 رغيوثة من البرانس (٦) ١٩٢ .
 رفاعة بن أبي رفاعه (٢) ٤٢٩ .
 رفاعة بن زيد بن التابوت (٢) ٤٢٤ .
 رفاعة بن زيد الضبيبي (٢) ٤٧٨ .
 رفاعة بن سموأل القرظي (٢) ٤٤٤ .
 رفاعة بن شداد (٣) ٢٧ — ٣٣ .
 رفاعة بن عبد المنذر بن زيد بن أمية (٢)
 ٤١٩ — ٤٢٠ .
 رفقا بنت بتويل (٢) ٤٤ .
 رفلابس من معليت (٦) ١٢٠ .

الرتق بن زيد بن امرئ القيس (٢) ٣٤٣ .
 الرها بن البلندي بن مالك بن دعر (٥)
 ٢٤٨ .
 رهابن منبه بن حرب بن علة (٢) ٣٠٤ .
 بني رهان (٤) ٤١٥ .
 أبو رهم الغفاري (٢) ٤٥٨ .
 بني رهل من يصراصن (٦) ١٦١ .
 رهند بن القوش (٥) ٤٦٣ .
 رهون (٦) ٢٩٩ .
 أبو رؤبة (٣) ٩٩ .
 رؤبة بن العجاج بن رؤبة (٢) ٣٧٦ .
 بني رواحة بن سعد من بني عبس (٢)
 ٣١٨ .
 ابن الرواد (٣) ٣٢٣ .
 أبو الرواد (٤) ٣٢١ .
 بني رواس (٢) ٣٧٠ .
 أبو الرواع الشاكري (٣) ١٨٠ .
 روييل بن يعقوب (٢) ٤٤ .
 روجار ملك صقلية (١) ٥٨ — ٦٢ —
 ٦٦ — ٧٠ — ٥٨٤ (٥) .
 روجيل صاحب انطاكية (٥) ٢٥٢ .
 روجيه ملك صقلية (زنخار) (٢) ٢٤ —
 ٢٧٨ .
 روح بن حاتم بن قبيصة بن المهلب بن أبي
 صفرة (٣) ٢٣٥ — ٢٦١ —
 ٢٦٢ — ٢٧٣ — ٢٨٥ —
 (٤) ٢٤٤ — ٢٤٥ — (٦) ١٤٨ —
 (٧) ٥٩٦ .
 روح بن زنباع (١) ٣٣١ — (٣) ٧٢ —
 ٧٣ — (٤) ٢٠٦ .
 روح بن صالح الهمداني (٣) ٢٧٣ .

٤٥٩ — ٥٧٥ — ٥٧٦ — ٥٧٧ —
 ٥٧٨ — ٥٧٩ — ٥٨٠ — ٥٨٢ —
 ٥٨٥ — ٥٨٦ — ٥٨٧ — ٥٨٨ —
 ٥٩٢ — ٥٩٣ — ٥٩٥ — ٥٩٦ —
 ٦٥٩ — ٦٦٠ — ٦٦١ — ٦٦٢ —
 ٦٦٨ — ٦٦٩ — ٦٧١ — ٦٨٥ .
 ركن الدولة بن فخر الدولة (٤) ٦٠١ .
 ركن الدين بن خوارزم شاه (٣) ٥٩٣ —
 ٦٥٩ .
 ركن الدين الردادار (٣) ٦٦٢ .
 أبي ركوة من بني أمية (٢) ٣٦٩ — (٦)
 ٥ .
 سيف الدين أبي ركوش (ركوش) (٥)
 ٣٨٠ — ٣٨٦ .
 الرماحس بن عبد العزيز الكناني (٢)
 ٣٨٢ — (٣) ١٤٢ .
 بني رمان (٦) ٤٥٣ — ٥٨٥ .
 رمان الخادم (٥) ٤٦٢ .
 ربحوق (٦) ١٥٠ .
 رمضان بن الملك الناصر (٥) ٥٠٩ .
 رميثة بن أبي نمي بن أبي سعيد (٤)
 ١٣٤ — ١٣٥ — (٥) ٤٧٧ —
 ٤٨٠ — ٤٩١ — ٤٩٥ — ٤٩٦ —
 ٥٤٦ — (٧) ٢٩٨ .
 رميله (رهيله) بنت المسيب (٤) ٣٢٥ .
 ابن الرند (الرنك) (٤) ٢٣٠ (٦)
 ٣٢١ — ٣٢٩ .
 بني الرند ملوك قفصة (٦) ٢٢٠ —
 ٢٢١ — ٢٢٥ — ٣٢٣ — ٥٠٢ .
 رندا هرمز (٤) ٥٤٩ .
 رندي بن ليون (٥) ٤٨٢ .

— ١٦٣ — ١٦٢ — ١٦١ — ١٥٩
— ١٧٤ — ١٧٣ — ١٧١ — ١٦٤
— ١٩٢ — ١٨٨ — ١٨٤ — ١٨٠
— ١٩٩ — ١٩٨ — ١٩٤ — ١٩٣
— ٢٠٧ — ٢٠٦ — ٢٠٥ — ٢٠٤
— ٢١٥ — ٢١٣ — ٢١٢ — ٢١١
— ٢٢١ — ٢٢٠ — ٢١٩ — ٢١٨
— ٢٣٢ — ٢٢٦ — ٢٢٣ — ٢٢٢
— ٢٣٨ — ٢٣٥ — ٢٣٤ — ٢٣٣
— ٢٤٥ — ٢٤٣ — ٢٤٢ — ٢٣٩
— ٢٤٩ — ٢٤٨ — ٢٤٧ — ٢٤٦
— ٢٥٧ — ٢٥٤ — ٢٥٣ — ٢٥١
— ٢٦٥ — ٢٦٤ — ٢٦٢ — ٢٦٠
— ٢٦٩ — ٢٦٨ — ٢٦٧ — ٢٦٦
— ٢٧٤ — ٢٧٣ — ٢٧٢ — ٢٧١
— ٢٧٨ — ٢٧٧ — ٢٧٦ — ٢٧٥
— ٢٨٦ — ٢٩٦ — ٢٨٠ — ٢٧٩
— ٣٣١ — ٣٢٣ — ٣١٥ — ٣١٤
— ٣٥٨ — ٣٤١ — ٣٣٦ — ٣٣٣
— ٤٥٦ — ٤٠٦ — ٤٠٥ — ٤٠٤
— ٥١٣ — ٥١١ — ٤٦٨ — ٤٦٧
— ٥١٧ — ٥١٦ — ٥١٥ — ٥١٤
— ٥٤٢ — ٥٤١ — ٥١٩ — ٥١٨
— ٥٥٥ — ٥٤٥ — ٥٤٤ — ٥٤٣
— ٥٧٣ — ٥٧٢ — ٥٧١ — ٥٥٨
— ٦٠٠ — ٥٧٦ — ٥٧٥ — ٥٧٤
— ٢٢ — ١٢ — ١١ — ٤ (٣)
— ٨٤ — ٧٦ — ٥٧ — ٤٦ — ٢٣
— ٩٤ — ٩٠ — ٨٩ — ٨٨
— ١٦٨ — ١٦٧ — ١٦٦ — ١٠٣
— ٢٥٥ — ٢٣٤ — ٢٢٣ — ١٧٢

الروذ بن خالد بن حذيفة (٢) ٣٦٥ .
الروذ (٣) ٧٧ .
روزبهان (٣) ٥٢٥ — ٥٢٦ .
روز بهان بن ونداد خرشيد الديلمى (٤)
٥٨٠ — ٥٨١ — ٦٧٥ .
الروس (١) ٥٩ — (٢) ٨٩ — ٢٧٧
— (٣) ٥١٨ — ٥٨٢ — (٤) ٣٠٠
— ٦٦٧ — ٦٦٨ — (٥) ٥
— ١٣٥ — ١٤٦ — ٤٣٠ — ٥٣٧
٥٨٩ — ٦٠٦ .
روس الحمدي (٥) ٥٢٠ — ٥٢٦ .
روشنك بن دارا (٢) ١٩٢ .
روفل بن اسيل (٦) ١٨٣ .
الروم (١) ٩ — ١٧ — ١٨ — ٣٨
— ٥٩ — ٦٠ — ٩٣ — ١٠٤
— ١٠٦ — ١٨٣ — ٢٠٤ — ٢٠٦
— ٢٠٧ — ٢١٦ — ٢٥٥ — ٢٦٨
— ٢٨٩ — ٣١٣ — ٣١٥ — ٣٣٠
— ٣٣٦ — ٣٣٧ — ٣٧٥ — ٤١٩
— ٤٤٢ — ٤٤٣ — ٤٤٧ — ٤٦٢
— ٤٧٦ — ٤٨١ — ٥٠٧ — ٥١٣
— ٥٣٩ — ٦٣١ — ٦٣٢ — ٦٦٩
— ٧٣٠ — ٧٥٢ — ٧٦٥ — ٧٧٦
— ٣ (٢) ٤ — ٨ — ١٢ — ١٩
— ٣٠ — ٣٢ — ٤٨ — ٦١ — ٦٤
— ٧٣ — ٧٦ — ٨١ — ٨٤ — ٨٧
— ٨٩ — ٩٨ — ١٠٣ — ١٠٤
— ١٢٠ — ١٢٥ — ١٣٤ — ١٣٩
— ١٤٠ — ١٤١ — ١٤٥ — ١٤٦
— ١٤٧ — ١٤٨ — ١٤٩ — ١٥٠
— ١٥١ — ١٥٣ — ١٥٦ — ١٥٨

— ٢٠١ — ٢٠٠ — ١٩٩ — ١٩٨
 — ٢١٣ — ٢١٠ — ٢٠٣ — ٢٠٢
 — ٢٤٦ — ٢٣٥ — ٢١٩ — ٢١٤
 — ٢٥٩ — ٢٥٨ — ٢٤٩ — ٢٤٧
 — ٢٨٦ — ٢٧٥ — ٢٧٤ — ٢٦١
 — ٢٩٧ — ٢٩٢ — ٢٩٠ — ٢٨٩
 — ٣٧٥ — ٣٦٢ — ٣٢٠ — ٢٩٨
 — ٤٢٨ — ٤٢٧ — ٤١١ — ٣٩٥
 — ٤٥٨ — ٤٥٢ — ٤٤٧ — ٤٣١
 — ٤٨١ — ٤٦٣ — ٤٦٢ — ٤٦٠
 — ٥٨٥ — ٥٨٤ — ٥٢٧ — ٥١٨
 — ٦٣٢ — ٦٣١ — ٦١٧ — ٦١٦
 — ١٣٦ (٦) — ٦٣٥ — ٦٣٤
 — ٣٠٨ — ٢٤٥ — ١٤١ — ١٤٠
 — ١١ (٧) — ٥٩٦ — ٤٢٥
 — ٢٢٨ — ٢٢٦ — ٢٢٥ — ١٠٥
 — ٢٧١ — ٢٥٤ — ٢٤٣ — ٢٣٠
 — ٦١٩ — ٣١٧ — ٣١٥ — ٣١٢
 — ٧٢٨ — ٧٢٠ — ٧١٩ — ٦٢٦
 . ٧٣٨ — ٧٣٢

ام رومان = رومان = الرومان (٢) ٤٢٣

. ٣٢١ — ٣١٤ (٦) — ٥١٨ (٥)

بني رومان بن جندب بن خارجة بن سعد

. ١٠ (٦)

رومان بن ابي الفتح (٦) ٢٢٩ .

رومانوس (٢) ١٢٠ .

الرومانيون (٢) ٢٢٤ — ٢٢٥ — ٢٣٣

. ٢٨١

رومة (٢) ٢٤٨ .

روماتيلوس (قرطوش) (روميلوس) (٢)

. ٢٤٤

— ٢٦٩ — ٢٦٨ — ٢٦٧ — ٢٥٦
 — ٢٩٠ — ٢٨٤ — ٢٨٣ — ٢٨٢
 — ٣٢٨ — ٣٢٧ — ٣٢٠ — ٣١٩
 — ٣٤٨ — ٣٤٧ — ٣٤٠ — ٣٣٠
 — ٤٢١ — ٣٧٥ — ٣٧٤ — ٣٥٥
 — ٤٤٦ — ٤٤٥ — ٤٤١ — ٤٢٢
 — ٥٠٧ — ٤٨١ — ٤٨٠ — ٤٧٩
 — ٥٦٧ — ٥٥٩ — ٥٣٥ — ٥١٨
 — ٥٨٩ — ٥٨٨ — ٥٨٢ — ٥٨٠
 — ٥٣ (٤) — ٦٥٠ — ٦٠٠
 — ٢٣٣ — ٦٩ — ٦٨ — ٦٥
 — ٢٥٠ — ٢٣٦ — ٢٣٥ — ٢٣٤
 — ٢٥٥ — ٢٥٤ — ٢٥٢ — ٢٥١
 — ٢٦٤ — ٢٦٣ — ٢٦٢ — ٢٥٧
 — ٣٠٥ — ٣٠١ — ٣٠٠ — ٢٦٦
 — ٣١٠ — ٣٠٩ — ٣٠٧ — ٣٠٦
 — ٣١٧ — ٣١٤ — ٣١٢ — ٣١١
 — ٣٢٣ — ٣٢٢ — ٣١٩ — ٣١٨
 — ٣٤٣ — ٣٣٩ — ٣٣٤ — ٣٣٣
 — ٣٥١ — ٣٥٠ — ٣٤٨ — ٣٤٦
 — ٣٨٢ — ٣٧٧ — ٣٥٧ — ٣٥٣
 — ٤٠٩ — ٤٠٨ — ٤٠٥ — ٣٨٦
 — ٥٨٦ — ٤٨٣ — ٤١٣ — ٤١١
 — ٦٧٣ — ٦٥٦ — ٦٥٥ — ٥٩٩
 — ١٢ — ١٠ — ٦ — ٥ (٥)
 — ٥٩ — ٤٦ — ٤٥ — ٢٤ — ١٧
 — ١٦٢ — ١٦١ — ١٤٩ — ١٣٥
 — ١٦٧ — ١٦٥ — ١٦٤ — ١٦٣
 — ١٨٧ — ١٨٣ — ١٧١ — ١٦٨
 — ١٩١ — ١٩٠ — ١٨٩ — ١٨٨
 — ١٩٦ — ١٩٥ — ١٩٤ — ١٩٢

١٤٢ — ١٤١ — ١١١ — ١٤٢
— ٤٣٥ — ٣٩٨ — ٣٩٤ — ٣٩٣
— ٥٦١ — ٥٥٩ — ٤٣٨ — ٤٣٦
— ٥٨٩ — ٥٨٠ — ٥٧٩ — ٥٧٧
. ٦٣٨ — ٦٣١

رياح اسلم (٢) ٣٧٧ .

رياح بن أبي ربيعة بن نهيك بن هلال بن
عامر (٦) ٤٣ .

رياح بن عبدالله بن الأغلب (٤)
. ٢٥٥

رياح بن عثمان (٣) ٢٣٥ .

رياح بن هلال بن عامر (٢) ٣٦٢ —
. ٣٦٩

بني الريان (٤) ٢٨٦ .

ريان بن زغلي (٦) ٥٦ .

الريان بن سلمة (٣) ١٢٤ — ٥٣٤ .

الريان بن الوليد بن دوّقع (٢) ٤٥ .

ابوصالح ريحان المعري (٣) ٤٠٤ .

ريحان الخادم خديم نور الدين (٥)
. ٣٣٩ — ٣٠٠

ريحان الكتامي (٤) ١٩ — (٦)
. ١٧٦

ريحانه بنت علقمة بن مالك (٢) ٧٠ —
. ٧٣ — ٧١

ريحانة بنت عمرو بن قريظة (٢)
. ٤٤٤

ريدافرانس المأسور ملك الفرنج (٥)
. ٦٩٢ (٧) — ٤٤٦

ريداكون (ريدراكون) (٥) ٤٤٩ — (٦)

رومس بائي رومه (روملس) (٢) ٤٦ .
روملس (٢) ١٢٠ — ٢٣٢ — ٢٣٣ —
٢٣٤ — ٢٥١ .

رومي بن يونان (٢) ٢١٩ .

روميل (٥) ٢٢٦ .

ابي رويحة الخثعمي (٢) ٤٢٤ .

رويفع بن ثابت البلوي (٢) ٤٦٩ .

بني رياح = رياح (١) ١٦٦ — (٢)

٣٥٧ — ٣٦٩ — ٣٧٧ — (٤)

— ٧٦ — ٧٧ — (٥) ٢٣٣ —

٢٣٦ — (٦) ١٨ — ١٩ — ٢٠ —

٢١ — ٢٤ — ٢٦ — ٢٧ — ٢٨ —

٢٩ — ٣٠ — ٣٣ — ٣٤ — ٣٥ —

٤٣ — ٤٤ — ٤٥ — ٤٧ — ٤٨ —

٤٩ — ٥١ — ٥٣ — ٥٤ — ٥٥ —

٥٦ — ٥٨ — ٦٨ — ٧١ — ٧٥ —

٩٦ — ٩٧ — ٩٨ — ١٣٣ —

١٨٧ — ٢١١ — ٢١٣ — ٢١٤ —

٢١٥ — ٢١٨ — ٢٢٥ — ٢٣٠ —

٢٥٥ — ٢٥٧ — ٢٦١ — ٢٦٣ —

٣١٦ — ٣١٨ — ٣٢٠ — ٣٢٣ —

٣٣٣ — ٣٣٥ — ٣٧٦ — ٣٩١ —

٤٠٥ — ٤٢١ — ٤٢٢ — ٤٢٣ —

٤٤٤ — ٤٩٤ — ٥٦٩ — ٥٧٢ —

٥٧٥ — ٥٧٧ — ٥٩٢ — ٦٠٢ —

٦٠٦ — (٧) ٧٤ — ١٠٦ —

١٠٧ — ١٢٠ — ١٤٢ — ١٥٨ —

١٦٢ — ١٦٧ — ١٦٩ — ١٧٣ —

١٧٤ — ١٧٥ — ١٧٨ — ١٨٠ —

١٨١ — ١٨٣ — ٢٢٤ — ٢٢٥ —

٣٢ - ٦٢ - ٦٤ - ٧٩ .

ريغتي من سليايان (٦) ١٦١ .

الريك ديكنسن (٧) ٢٨٩ .

ريمند بن ضجيل (٥) ٣٥٧ - ٣٥٨ .

رينوس ملك بابل الملقب قطب الملك (٢)

. ١١٩

رينه (ريند) بن بردويل بن سير (٤)

. ٢٣٢

ريني والدة قسطنطين (٣) ٢٨٢ .

٤٢٦ .

ابن الريش بن نهار بن عثمان بن عبيد الله

. ٦١ (٦)

ريغ من دحيا (٦) ١٦٢ .

ريغ بن جبوز بن المثني (٦) ١٨٢ .

ريعات (٥) ٤ .

ريغاث بن كومر بن يافث (٥) ٢١٠ .

ريغاث (٢) ١١ .

بني ريغة (٦) ١٩٧ - ٤٢٤ - (٧)

زاوي بن مناد الصنهاجي (٤) ١٨٩ .
زاي بن أبتق (أوق) الخوارزمي (٣)
٥٨٥ .

زاير من بطون لواته (٦) ٦ .
زاير بن لوا الاصغر (٦) ١١٩ .
الزباء بنت عمرو (نائلة) (٢) ٣٠٥ —
٣٠٩ — ٣١١ — ٣١٢ — ٣٢٢ —
٣٣١ .

بنوزبان بن تغلب بن حلوان (٢) ٢٨٩ .
الزبرتير قائد الروم (٦) ٣٠٧ — ٣٠٨ .
الزبرقان بن بدر من بني سعد (٢) ٤٧٠ —
٤٩٨ — ٤٩٩ — ٥٠٠ — ٥٠٤ —
٥١٢ .

زبطرة (٣) ٣٣٠ .
زبولون بن يعقوب (٢) ٤٤ .
زيد (أحد بطون مذحج) (٢)
٤٧٥ — ٤٩٢ — ٤٩٩ (٥) —
٥٠٠ — ٣ — ٦ — ٧ — ٨ —
٧٩ .

زيد بن الحرث العتي (٢) ٢٩٨ .
أبوزيد الشاعر (٢) ٥٨١ .
زيدة أم الأمين (٣) ٢٨٩ — ٢٩٢ —
٢٩٦ — ٣٠٠ — ٣٠١ — (٥)
٢٧ .

زيدة بنت ياقوتي بن داود (٥) ١٧ —
١٩ .

زيدة خاتون (بنت عم ملك شاه) (٣)
٥٩٢ — ٥٩٦ .

بني زائد بن لوا (٦) ١٥٣ .
زائدة (١) ٣٩٠ — (٦) ٣٢ .
زائدة بن قدامة الثقفي (٣) ٣٥ — ٤٥ —

١٩٣ — ١٩٤ .
(أبو السرايا) أبو الزاب الشيباني (٦) ٢٥ .
زابليستان (٢) ٢٠٩ .
زاتيمة من نغزاوة (٦) ١١٩ — ١٥٠ —
١٥٢ — ٢٢٦ .

زادان فروخ كاتب الحجاج (١١) ٣٠٣ —
(٢) ٢١٥ .
زادح ملك الكوش (٢) ٢١٧ .
زادويه (زادويه بن ماهان الهمداني) (٢)
٣١٩ — (٣) ٥٣١ .

زارح بن يهوذا (٢) ١٦٧ .
بني زاكيا (٧) ٧ .
زاكيا بن درسيك (٧) ٧ .
زامل (٥) ٤٤٤ .
زامل بن علي بن ربيعة من آل علي (٥)
٥٠٢ — (٦) ١١ .

زامل بن موسى بن عيسى (٥) ٥٠٣ —
٥٣٤ — (٦) ١٣ .
زان بن ساطرون (٢) ٧٩ .
زانا بن جانا (٧) ٩ .
زاوي بن بككين (٧) ٥٤ .

زاوي بن زيري بن مناد (٤) ١٩٤ —
٢٠٣ — ٢٠٦ — ٢٠٨ — (٦)
٢٠٩ — ٢١٠ — ٢٢٨ — ٢٣٨ —
٢٣٩ — (٧) ٢٨ — ٤٥ .

ابن الزبير = عبد الله بن الزبير .

بنو الزبير = زبير (١) ٢٥٦ — (٢)

٣٠٤ — ٣٨٧ — (٣) ٥ — ٥١ —

(٤) ٩ — (٦) ١٩٤ .

ابن الزبير الشاعر (٢) ٤٦٢ .

الزبير بن بكار (٢) ٢٩٠ — ٣٥٤ —

٤٠٢ .

زبير (زيد) بن صعب بن سعد العشيرة

(٢) ٣٠٤ .

الزبير بن طلحة بن مظفر (٦) ٨٩ — (٧)

٤١٢ .

الزبير بن عبد الله بن الزبير (٣) ٥٠ .

الزبير بن عمر (٦) ٢٥١ .

الزبير بن العوام بن خويلد بن أسد (١)

٢٥٦ — ٢٦٠ — ٢٦٧ — ٢٦٩ —

٦٥٢ — (٢) ٢٦٩ — ٣٤٧ —

٣٧١ — ٣٨٩ — ٣٩١ — ٣٩٦ —

٤١٠ — ٤١٢ — ٤١٥ — ٤٢٠ —

٤٢٣ — ٤٢٧ — ٤٢٨ — ٤٣٦ —

٤٥٨ — ٤٦٠ — ٤٩٠ — ٥٢٥ —

٥٥٤ — ٥٥٥ — ٥٦٨ — ٥٧٠ —

٥٩٤ — ٥٩٥ — ٥٩٦ — ٥٩٩ —

٦٠٠ — ٦٠١ — ٦٠٣ — ٦٠٤ —

٦٠٥ — ٦٠٦ — ٦٠٧ — ٦٠٨ —

٦٠٩ — ٦١٠ — ٦١١ — ٦١٢ —

٦١٣ — ٦١٤ — ٦١٥ — ٦١٦ —

٦١٧ — ٦١٨ — ٦٢١ — ٦٢٥ —

(٣) ٢١٥ — (٤) ٦ — (٦) ٤٨ —

(٧) ٦٠٢ .

الزبير بن الماحور (ماخور) (٢) ٣٧٧ —

(٣) ١٨٣ .

الزبير بن محمد بن علي (٦) ٣٠٢ .

زبير بن معن بن عمرو (٢) ٣٠٣ .

الزبير بن المهابة (٦) ٤٨ .

الزبير بن ياطا (٢) ٤٤٤ .

الزبيرية (٣) ٦٩ .

الزجاج (أبو القاسم) (١) ٧٤٨ — ٧٥٥ .

زجار = روجيه ملك صقلية .

بني زحاك (زجك) (٧) ٨٥ .

بنو زحيك بن مادغيس الأثر (٦) ١١٨ —

١٢٦ — ١٤٩ — ١٨٢ — ١٨٣ .

زخار بن زخار (١) ٦٨ .

زخريا بطرك القدس (٢) ٢٦٣ .

زدریق (٢) ٢٨٢ — ٢٨٣ .

زديف (٢) ١٠٤ .

زر بن حبش (١) ٣٨٩ — ٣٩٠ .

زر بن عبد الله الفقيعي (٢) ٥٥٢ —

٥٥٦ .

بني زرا بن مروان (٦) ٢٣٥ .

زرادشت (٢) ١٨٩ — ١٩٠ — ١٩٦ —

٢٠٣ .

بنو زرادون قائد بختنصر (٢) ١٢٣ .

بني زرارة (٧) ١٢٣ .

زرارة بن أعين الكوفي (٤) ١٤٤ .

زرارة بن أوفى (بن أبي أوفى) (٣)

١١ — ١٧٣ .

زرافة (٣) ٣٥٠ .

زريك بن الصالح = رذيك بن الصالح (٥)

٢٩٠ .

أبوررجونة (٦) ١٤٨ — ١٥١ .

بني زردال من بني يادين (٧) ٧٨ —

٧٩ — ٩٦ — ١٦٤ — ٢٢٠ .

زريق بن علي بن صدقة الازدي (٣)

. ٣٢٧ — ٣١٨

بنو الزريقن (٦) ١٦٨ .

الزط (٣) ٣١٧ — ٣٢١ — (٤) ٣٨٠ .

زعازع (٦) ١٨٦ .

زعانفة (٦) ٥٤٢ .

زعدان بن عبد الله بن أحمد بن كعب (٦)

. ٤٨٨

الزعيم بن عبد الرحمن بن يحيى بن

يغمراسن (٧) ١٥٣ — ٣٧٠ .

الزعيم بن يحيى ١١٧ — ١١٨ .

أبو كامل زعيم الدولة (٤) ٣٣٥ — ٣٣٦ .

زعاوة من المثلثين (٢) ١٤ — (٦)

. ٢٤١ — ٢٦٥

زغب من بطون سليم (٦) ٤٤ — ٩٤ —

. ٦٠٤ — ٣٧٦ — ١١٣ — ١١١

زغب بن مالك بن عوف بن امرئ القيس

(٦) ٩٥ .

زغب بن نصر بن خفاف بن امرئ القيس

بن بهته بن سليم (٦) ٩٥ .

زغبة (١) ١٦٥ — ١٦٦ — ٨١٤ — (٢)

— ٣٦٣ — ٣٦٩ — (٤) ٧٦ —

— ٧٧ — (٦) ١٨ — ١٩ — ٢٠ —

— ٢١ — ٢٤ — ٢٥ — ٢٦ — ٢٧ —

— ٢٨ — ٢٩ — ٣٤ — ٥١ — ٥٤ —

— ٥٥ — ٥٦ — ٥٧ — ٥٨ — ٦١ —

— ٦٢ — ٦٤ — ٦٨ — ٧١ — ٧٥ —

— ٧٦ — ٧٧ — ١٠٢ — ١٠٤ —

— ١٣٤ — ١٥٢ — ١٥٨ — ٢٠٣ —

— ٢١١ — ٢١٣ — ٢٣١ — ٢٣٤ —

— ٢٥٦ — ٢٦٣ — ٣١٦ — ٣٢٠ —

التردي (٢) ٥٥٧ .

الطيب ابن زرز اليهودي (٧) ٧٣٢ .

ابن أبي زرع (٦) ٢٤١ — ٢٤٢ —

. ٢٤٥

زرعة (٢) ٦٨ — ٢٩٢ .

أبو زرعة — بنو زرعة (١) ٣٩٠ —

— ٣٩٣ — ٣٩٦ — ٤٠٠ — ٤٠١ —

(٢) ٣٤١ — (٥) ٣٢٢ .

زرعة بن البرج الطائي (٢) ٦٣٧ .

زرعة بن ذي زين (٢) ٤٧١ .

زرعة بن شريك (٣) ٣٠ .

زرعة بن عيسى بن نسطورس (٤) ٧٣ .

بني الزرقاء (٤) ٢١٨ .

الزرقاء أخت رباح بن مرة (٢) ٢٨ .

الزرقاء بنت زهير (٢) ٢٨٨ — ٢٨٩ .

الزرقاني (٧) ٦٨٣ .

زرکش كاويان (١) ٦٦٢ .

أبو زركن بن ونزمار (٧) ٢٠٣ .

زرزور (٦) ١٨٧ .

بني زروال (٦) ٢٧٥ .

زرياب المغني مولى المهدي (١) ٥٤٠ —

(٤) ١٦١ .

زريافيل (٢) ١٦٧ — ١٨٩ .

بنو الزريع — الزريعين (٢) ٣٠١ — (٤)

— ٢٧٥ — ٢٧٦ — ٢٧٧ — ٢٨٠ —

(٥) ٣٣٧ — ٢٨٢ — ٢٨١ .

بني الزريع بن العباس بن المكرم (٤)

. ٢٧٦

زريق من موالي نجاح (٤) ٢٧٥ .

بني زريق بن عامر (٢) ٣٤٣ — ٣٤٥ —

. ٣٤٦

أبو عزة زكراز (زكراف) بن زيان بن ثابت

(٧) ٩٩ — ١٠٥ — ٣٠٣ .

زكرز (٦) ٩٢ .

بنو زكرمار (٦) ١٥٨ .

زكرونة القاشاني (٣) ٣٥٢ .

زكريا النبي (٢) ١١٩ — ١٣١ —

١٧٠ — ٢٤٣ — (٥) ٣٦٠ .

زكريا (٥) ٦٢٥ .

(أبو بكر) زكريا (٦) ٤٤٨ .

الامير أبو زكريا الأعلى (٦) ٥٩٨ .

زكريا بن إبراهيم الوثائق (٣) ٦٦٦ .

السلطان أبو يحيى زكريا بن أحمد اللحياني

(١) ٣٥٢ — ٤٠٧ — (٥) ٤٨٣ —

(٦) ١٠١ — ١٠٢ — ١٠٣ —

١٠٨ — ١٩٨ — ١٩٩ — ٤٥٦ —

٤٦٣ — ٤٦٥ — ٤٦٧ — ٤٧١ —

٤٧٣ — ٤٧٤ — ٤٧٥ — ٤٧٦ —

٤٧٩ — ٤٨١ — ٤٨٤ — ٤٨٧ —

٤٩٦ — ٤٩٩ — ٥٣٢ — ٥٣٧ —

٥٤١ — ٥٤٦ — ٥٥٣ — ٥٥٦ —

٥٥٨ — ٥٥٩ — ٥٦١ — ٥٧١ —

٦٠٥ — ٦١٠ — ٦١٤ — (٧)

٣٥٥ — ٣٦١ — ٣٦٣ .

أبو زكريا بن أبي الاعلام (٦) ٤٧٣ .

أبو زكريا بن حفص (بن أبي حفص)

صاحب افريقيّة (٤) ٢١٢ —

٢١٥ — ٢١٦ — (٦) ٣٢٥ —

٣٣٥ — ٣٣٦ — ٣٤٠ — ٣٤٧ —

٣٨٠ — ٣٨٦ — ٣٨٨ — ٣٩٠ —

(٧) ٦٩ — ٨٧ — ٩٨ — ١٠٦ —

١٠٧ — ١٠٨ — ١١٥ — ١١٩ —

٣٢٥ — ٦٠٦ — (٧) ٥٧ —

٥٨ — ٦٠ — ٦٣ — ٧٤ —

١٠٤ — ١٠٥ — ١٠٦ — ١٠٧ —

١١١ — ١٢٠ — ١٢٤ — ١٣٦ —

١٥٨ — ١٥٩ — ١٦٠ — ١٦٢ —

١٦٥ — ١٦٦ — ١٦٨ — ١٦٩ —

١٧٣ — ١٧٤ — ١٧٧ — ١٧٨ —

١٧٩ — ١٨٠ — ١٨١ — ١٩٥ —

٢١٦ — ٢٤٣ — ٣٤٢ — ٣٥٢ —

٣٦٨ — ٣٧٣ — ٣٩٨ — ٤٠٠ —

٤٣٤ — ٤٣٥ — ٤٣٦ — ٤٣٧ —

٤٣٨ — ٤٨٠ — ٥٦١ — ٥٧٧ —

٥٧٨ — ٥٧٩ — ٥٨٠ — ٥٨٩ .

بنو زغبة بن مالك (٢) ٣٦٦ .

زغدان (٦) ١٠١ .

بني زغلان من سدويكش (٦) ١٩٧ .

بنو زغلي بن رزق بن سعد (٦) ٥٦ .

زغير (٦) ٢٨٠ .

أبو زغيل مولى بكلين (٦) ٢٠٧ .

ابن زفر (٣) ٨٧ .

زفر بن الحرث بن قيس الكلابي (٢)

٦١٧ — ٦١٩ — (٣) ٣٢ —

٣٣ — ٣٨ — ٤١ — ٤٤ — ٤٧ .

زفر بن ذهيل بن قيس الفقيه (٢) ٣٧٥ .

زفر بن عاصم الهلالي (٣) ٢٢٧ —

٢٥٦ — ٢٦١ — ٢٦٦ — ٢٨٢ .

زكارّة (٧) ٢٢٥ .

زكالة (٦) ١٢٦ .

زكاوة (٦) ١٨٣ .

زكراز (زكدان) بن أعجمي شيخ بني

مادون (٧) ٢١٠ .

زكولة (٦) ١٥٠ .
 الزكي (٣) ٥٤٧ .
 زكي النقاش (٥) ١٤ — ٢١ — ٣٠ .
 زلفة جارية ليا (٢) ٤٤ .
 عز الدين زلقندار (٥) ٣٤٠ — ٣٥٥ — ٣٥٦ .
 زليخا (٢) ٤٥ .
 (خاتون) زليخة أخت ملك شاه (٤) ٣٤٤ — ٣٤٤٤ (٥) ١٢ .
 بنوزمال من لتونة (٦) ٢٤١ .
 زمام بن إبراهيم بن عطية (٦) ٤١ .
 الزمخشري (١) ١٩ — ٥٥٦ — ٦٠٢ — ٧٥٥ — ٧٦٢ — ٧٧٧ — ٧٥٨ — ٢٢ (٢) ٥٨ .
 زمران بن إبراهيم (٢) ٤٣ .
 زمراوة من هسكورة (٦) ٢٧١ .
 زمرد خان (٥) ٢٧٦ .
 زمري (٢) ١٢٨ — ١٢٩ .
 زمعة بن الاسود بن المطلب (٢) ٤١٣ — ٤١٤ — ٤٢٩ .
 زمعة بن قيس بن عبد شمس (٢) ٣٨٦ .
 بني زمور من معز بن اورغ (٦) ١١٨ — ١٤٩ — ١٨٣ .
 زمور بن صالح بن هاشم بن وارد (٦) ٢٧٦ — ٢٧٧ — ٢٧٨ .
 زميل بن سويد بن شيم (٣) ١١٣ .
 زنابي (٦) ١٠٢ .
 زناتة (١) ٩ — ٧٥ — ١٥٢ — ١٦٥ — ١٧٥ — ١٧٨ — ١٨١ — ١٨٣ — ١٩٥ — ١٩٩ — ٢٠٥ — ٢٠٨ — ٢١٣ — ٢١٨ — ٢٢٤ — ٢٣٥ .

— ٢٤٥ — ٢٢٩ — ٢٢٧ — ١٢١ — ٢٥٠ — ٢٥١ — ٣٣٢ — ٣٣٤ — ٤٨٤ .
 أبو زكريا بن أبي حمو (٧) ٢٠٦ .
 أبو زكريا بن الدباغ (٦) ٤٨٧ — أبو زكريا بن شعيب (٧) ٦٦٣ .
 زكريا بن شكير البحري (٤) ٢٨١ .
 ابن زكريا بن الشهيد (٦) ٣٣٩ .
 زكريا بن عبد الملك الازدي (٤) ١١٧ .
 السيد أبي زكريا بن عبد المؤمن (٦) ٣٢٠ — ٣٢٢ .
 الأمير أبو زكريا بن أبي محمد بن أبي حفص (٦) ٩٦ — ٩٧ — ٩٨ — ٣٤١ — ٣٩٣ — ٣٩٤ — ٣٩٥ — ٣٩٦ — ٤٠٠ — ٤٠٦ — ٤١٨ — ٤٣٠ .
 زكريا بن محمد اللحياني (٦) ١٠٠ .
 زكريا ابن المنتصر (٦) ٥٧٦ .
 أبو زكريا ابن السلطان أبو يحيى (٧) ٥٣٦ — ٥٣٧ — ٥٥٦ .
 زكريا بن يحيى (٦) ٨٧ .
 زكريا بن يحيى بن سليمان (٧) ٤٦٤ .
 زكريا بن يخلف بن المطغري (٧) ١٢٥ .
 أبو زكريا بن يعقوب (٦) ٤٨٤ .
 زكريا بن يوحنا المعمدان (٢) ١٦٨ .
 زكريير (٦) ٣٤ — ٣٥ .
 زكلاوة (٦) ١٦٨ .
 قبيلة زكن من حاحة (٦) ٢٧٠ — ٢٩٩ — ٣٦٧ .
 زكنه (٧) ٣٢٢ .
 زكوحة (٦) ٦١٥ .

بني زنداك من مغراوة (٧) ١٠ — ١٨ —

٢١ — ٣٢ — ٦٨ — ٢٠٥ .

بنو زنكي (٢) ٢٠ — (٥) ٢٣٠ —

٣٢٠ — ٣٢٧ — ٤٠٣ — ٤٢٩ .

(قسم الدولة عماد الدين) زنكي بن اقسنقر

(٣) ٦١٢ — ٦١٣ — ٦٢٠ —

٦٢١ — ٦٢٢ — ٦٢٣ — ٦٢٤ —

٦٢٥ — ٦٢٦ — ٦٢٧ — ٦٣١ —

٦٣٢ — ٦٣٣ — (٤) ٣٦٦ —

٣٦٧ — ٣٧١ — ٣٧٢ — ٣٧٣ —

(٥) ٤٣ — ٤٩ — ٥١ — ٥٤ —

٥٥ — ٦١ — ٦٣ — ٦٥ — ٦٦ —

٦٧ — ٦٨ — ٦٩ — ٧٢ — ٧٣ —

٧٤ — ٧٩ — ١٨٠ — ١٨١ —

١٨٢ — ١٨٣ — ١٨٤ — ١٨٥ —

٢٢١ — ٢٢٥ — ٢٢٦ — ٢٦١ —

٢٦٢ — ٢٦٣ — ٢٦٤ — ٢٦٥ —

٢٦٦ — ٢٦٧ — ٢٦٨ — ٢٦٩ —

٢٧٠ — ٢٧١ — ٢٧٢ — ٢٧٤ —

٢٧٥ — ٢٧٦ — ٢٧٧ — ٢٧٩ —

٢٨٠ — ٢٨١ — ٢٩٣ — ٢٩٨ —

٣٠٢ — ٣٠٤ — ٣٢٧ — ٣٢٨ .

زنكي بن برسق (٣) ٥٩٩ — (٤)

٥٣٢ — (٥) ٢٧ — ٣٠ — ٣١ —

٤٤ — ٥٠ — ١٧٨ — ٢٢٣ .

زنكي بن خليفة الشيباني (٥) ٨٣ .

زنكي بن وكلا (٣) ٦٤٤ — ٦٤٥ — (٥)

٩٣ — ٩٧ — ١٠٠ .

قطب الدين زنكي بن محمود بن مودود (٥)

٣٩٧ — ٣٩٨ .

زنكي بن مسعود (٥) ١١٦ .

٢٣١ — ٢٣٨ — ٢٤٣ — ٢٤٨ —

٢٥٠ — ٢٥٣ — ٢٥٤ — ٢٥٧ —

٢٦٨ — ٢٦٩ — ٢٨٢ — ٢٩٥ —

٢٩٨ — ٣٠٣ — ٣١٩ — ٣٢١ —

٣٣١ — ٣٣٢ — ٣٣٤ — ٣٤١ —

٣٤٥ — ٣٦٨ — ٣٧٠ — ٣٨٠ —

٣٨١ — ٣٩٨ — ٤١١ — ٤١٢ —

٤٣٦ — ٤٤٧ — ٤٥٠ — ٤٥٢ —

٤٨٢ — ٤٨٤ — ٤٨٥ — ٤٨٦ —

٤٨٧ — ٤٨٨ — ٤٩٠ — ٤٩١ —

٤٩٢ — ٤٩٩ — ٦٣٨ — ٦٣٩ —

٧٣٠ .

زناتة بن يحيى (٦) ١٢٠ .

ابو الزناد (١) ٣٢٣ — (٣) ٩٤ .

الزنج (١) ٢٥١ — (٢) ٤ — ٨ —

١٤ — (٣) ٥٦ — ٣٥٢ —

٣٧٨ — ٣٧٩ — ٣٨٢ — ٣٨٣ —

٣٨٤ — ٣٨٨ — ٣٩٠ — ٣٩٢ —

٣٩٥ — ٣٩٧ — ٣٩٨ — ٣٩٩ —

٤٠٠ — ٤٠١ — ٤٠٢ — ٤٠٣ —

٤٠٤ — ٤٠٥ — ٤٠٦ — ٤٠٧ —

٤٠٨ — ٤٠٩ — ٤١٠ — ٤١٢ —

٤٢٠ — ٤٢٣ — ٤٢٤ — ٤٢٥ —

٤٢٦ — ٤٢٧ — ٤٢٨ — ٥٢٨ —

٥٨٢ — (٤) ١١ — ٢١ — ٢٢ —

٢٣ — ٢٤ — ٢٥ — ٢٦ —

١٠٨ — ١٤٤ — ٣٨٥ — ٣٩٠ —

٣٩١ — ٤١٨ — ٤١٩ — ٤٢١ —

٤٢٢ — ٥٨٤ — ٥٩٤ .

بني زنجان (٦) ١٥٣ .

زنحي بن كوش (٦) ٢٦٤ .

الزهري بن سعيد بن المسيب (١) ١٤ —
 ٣٠٣ — ٤٤٠ — ٥٥٦ .
 زهكوجة من البرانس (٦) ١٩٢ .
 زهلة من نغزوة (٦) ١١٩ — ١٥٠ —
 ١٥٢ .
 زهير = بنو زهير (٢) ٢٩٠ — ٢٩٦ — (٣)
 ٤٣٣ — (٦) ١٤٣ .
 أبو زهير (٣) ٣٣٩ .
 زهير بن الأبرد (٣) ٤٢ .
 زهير بن أبي أمية بن المغيرة (٢) ٤١٣ —
 ٤٦١ — ٤٦٤ .
 زهير بن التركي (٣) ٢٣٢ .
 زهير بن أبي سلمى (١) ٧٩٨ — ٨٠١ —
 ٨٠٣ — (٢) ٣٦٤ — ٣٧٨ .
 زهير بن خديجة بن رواحة (٢) ٣٦٣ —
 ٣٧٠ .
 بنو زهير بن جناب بن حنظلة بن صفوان
 (٢) ٢٩٧ .
 زهير بن الحارث بن أليل بن زهير بن عباد
 (٢) ٢٨٥ .
 زهير بن عبد شمس (٢) ٦٥ .
 زهير بن علي المهدي (٥) ٤٣٥ .
 زهير بن عوف (٤) ٢٥١ .
 زهير بن قيس البلوي (٢) ٣٦٣ — (٢)
 ١٧١ — ١٧٢ — (٤) ٢٣٤ —
 ٢٣٥ — (٦) ١٩٣ — ١٩٤ — (٧)
 ١١ .
 زهير بن المسيب الضبي (٣) ٢٩٩ —
 ٣٠٤ — ٣٠٨ — ٣٠٧ — (٤) ٩ .
 (عميد الدولة أبو القاسم) زهير العامري
 (٤) ٢٠٥ .

عماد الدين زنكي بن مودود ابن الاتابك
 زنكي (٥) ٢٩٤ — ٣٠٧ —
 ٣١١ — ٣١٢ — ٣١٧ — ٣١٨ —
 ٣١٩ — ٣٢١ — ٣٢٢ — ٣٢٥ —
 ٣٥٢ — ٣٥٣ — ٣٦٧ — ٣٦٨ —
 ٣٧٤ — ٣٨٩ — ٤٠٣ — ٤٠٤ —
 ٤٢٨ .
 زنكي جاندار (٥) ٨٢٨٠ .
 زهاص من عصفراض (عصفراض) (٦)
 ١٦١ .
 بني زهر (٢) ٣٥١ — (٣) ٣٦٥ .
 ابن زهر الاندلسي (١) ٦٥١ — ٨١٨ .
 بني زهران (٢) ٣٠٩ .
 الزهر اوي (١) ٦٣٧ .
 الزهرة = بني زهرة (٢) ٧٤ — ٤٠٦ —
 ٤٢٨ — ٤٣٠ — ٤٤٩ — ٥٢٩ —
 (٣) ٢٣٩ .
 زهرة بن جؤبة بن عبدالله (١) ١٥٧ —
 (٢) ٣٧٧ .
 زهرة بن حيوة (حيوية) (٢) ٥٣٥ —
 ٥٣٦ — ٥٣٧ — (٣) ٥٧ —
 ١٩٦ — ١٩٧ .
 زهرة بن عبدالله بن قتادة الحيوي (٢)
 ٥٢٦ .
 بني زهرة بن قريش (٢) ٣٨١ .
 بني زهرة بن قصي (٢) ٤١٠ .
 بنو زهرة بن كلاب (٢) ٣٨٨ — ٣٩٧ —
 ٣٩٩ .
 زهرة بن مرة (٣) ١٩٧ .
 الزهري (٢) ٤٢ — ٨٨ — ٤٤٦ —
 ٤٤٨ .

(سمكان) من بطون ضرسة (٤)

— ١٤ — ١٥ — ٢٥٢ — (٦) ٥٥ —

— ١٢٠ — ١٢٨ — ١٣٤ — ١٦٨ —

— ١٦٩ — ١٧٠ — ١٩٥ — ١٩٦ —

— ٢٠٠ — ٢١٠ — ٢٧٨ — ٢٨٠ —

— ٢٨٣ — ٥٥١ — (٧) ٢١ —

— ٩١ — ١٣٦ — ١٥٤ — ١٦١ —

. ٦٨٥ — ٣٨١ — ٣٧٥ — ٣٤٣

زواوة بن نعم الخلفاء (٦) ١٨٥ .

الزواوية (٥) ٣٤٩ .

زومر بن طهارست (٢) ١٨٤ — ١٨٣ .

زويلة (٢) ١٤ — (٦) ١٨٨ .

زويلة بن خطاب (٦) ١٨٨ .

ابن الزيات (١) ٧٩٦ — (٣) ٣٤١ —

. ٣٠٢ (٤) ٣٤٢

بنو زياد — زياد (٢) ٢٠ — ٣٠٣ —

— ٣٠٥ — ٤٩٤ — ٦٢٠ — ٦٤٣ —

— ٦٤٤ — ٦٤٧ — (٣) ١٠ —

— ١١ — ١٣ — ١٤ — ١٥ — ١٦ —

— ١٧ — ١٠٠ — ١٦٩ — ١٧٩ —

— ٢٣٧ — ٥٣٨ — (٤) ٧٧ —

— ٢٧٠ — ٢٧٣ — ٢٧٦ — ٢٧٩ —

. ٢٨١ — ٢٨٠

أبو محمد زياد مولى همدان (٣) ١٢٦ .

زياد بن إبراهيم (٤) ٢٦٩ .

زياد بن أبيه (٢) ٣٠٨ — ٥٣٩ —

— ٥٥٩ — ٥٧٨ — (٣) ٦ — ٧ —

. ١٦٩ — (٤) ٢ .

زياد بن الأشهب (٢) ٣٧١

زياد بن بلال (٢) ٤٩٩ .

بني زياد بن بيد (٤) ١١٠ .

زهيلة = زهله .

زواغة بن شداد (٣) ١٤ .

الزواويل (٣) ٣٥٠ .

الزواودة (الـدواودة) (١) ١٦٦ —

— ٨٠٩ — (٦) ٣٠ — ٣٣ — ٣٤ —

— ٤٤ — ٤٥ — ٤٧ — ٤٨ — ٥١ —

— ٥٢ — ٥٣ — ٦٩ — ٧٠ — ٧١ —

— ٧٣ — ٤٥ — ٤٧ — ٤٨ — ٥١ —

— ٥٢ — ٥٣ — ٦٩ — ٧٠ — ٧١ —

— ٧٣ — ٩٧ — ٢٥٥ — ٢٦٠ —

— ٣٧٥ — ٣٨٢ — ٤٠٠ — ٤٠٣ —

— ٤٠٥ — ٤٢٢ — ٤٢٣ — ٤٢٤ —

— ٤٤٩ — ٤٧٤ — ٤٩٤ — ٤٩٨ —

— ٥٢٠ — ٥٢٧ — ٥٣١ — ٥٣٤ —

— ٥٣٥ — ٥٤١ — ٥٤٢ — ٥٤٦ —

— ٥٥٠ — ٥٥٥ — ٥٥٧ — ٥٥٨ —

— ٥٦٤ — ٥٦٩ — ٥٧٤ — ٥٧٥ —

— ٥٧٦ — ٥٧٧ — ٥٨٦ — ٥٨٩ —

(٧) ٥٩١ — ٥٩٢ — ٥٩٣ —

— ٢٠ — ٣٢ — ٦٣ — ٦٤ — ٦٨ —

— ١٢٠ — ١٢١ — ١٢٤ — ١٣٦ —

— ١٥٠ — ١٦٢ — ١٦٧ — ١٦٩ —

— ١٧٣ — ١٧٤ — ١٧٦ — ١٧٨ —

— ١٨١ — ١٨٤ — ٢٩٦ — ٣٤٣ —

— ٣٥٥ — ٣٦١ — ٣٧٣ — ٣٧٩ —

— ٣٨١ — ٣٨٤ — ٣٨٦ — ٣٩١ —

— ٣٩٤ — ٣٩٨ — ٤٣٦ — ٤٣٧ —

— ٥٥٩ — ٥٦٢ — ٥٧٧ — ٥٧٨ —

— ٥٧٩ — ٥٨٠ — ٥٨١ — ٥٨٩ —

. ٦٣٧

زواوة (زواغة) بنو سمكان بن يحيى

زياد بن تميم القيني (٣) ٦٣ .
 زياد بن حراش العجلي (٣) ١٨٠ .
 زياد بن الحرث (٣) ١١٣ .
 زياد بن حسان (٣) ٢٦٩ .
 زياد بن حنظلة (٢) ٥٥٨ — ٥٦٢ —
 ٦٠٥ — ٦٠٦ — ٦١١ .
 زياد بن خصفة (٢) ٦٢٧ — ٦٢٨ —
 ٦٣٩ .
 زياد بن زرارة القشيري (٣) ١٥٧ .
 زياد بن أبي سفیان (١) ٢٣٧ — (٢)
 ٥٦٧ — (٣) ٩ — (٧) ٥٠٣ .
 زياد بن سميحة (٢) ٦٤٧ .
 زياد بن سهل بن الصقلية (٤) ٢٤٩ .
 زياد بن شهرآكونه (شهرآكويه) (٤)
 ٣٢٠ — ٦٠٥ .
 زياد بن صالح (الخزاعي الحارثي) (٣)
 ١٥٣ — ١٥٩ — ٢٢١ — ٢٢٤ —
 ٢٢٥ — ٢٢٦ .
 زياد بن طريف الباهلي (٣) ١٠٧ .
 زياد بن ظريف (٦) ١٠٧ .
 زياد بن عامر (٦) ٢٢ .
 زياد بن عبد الرحمن بن زياد اللخمي (٧)
 ٦٨٧ .
 زياد بن عبد الرحمن بن عبد مدان (٤)
 ٢٨٦ .
 زياد بن عبد الرحمن القسري (القشيري)
 (٣) ١٢١ — ١٥٤ .
 زياد بن عبد الله بن عبد المدان الحارثي (٢)
 ٣٠٥ — (٣) ٢١٩ — ٢٢١ —
 ٢٣٦ — ٢٥٢ .
 زياد بن عبد الله العتكي (٣) ١٩٣ .
 زياد بن عبید الله (٣) ٢٢٢ — ٢٢٤ .
 زياد بن عدي (٣) ٧ — ٨ .
 زياد بن عمرو العتكي (٣) ٣٥ — ٥٥ —
 ٥٦ — ١٩٤ — ١٩٩ .
 زياد بن عيسى (٣) ١٤٧ .
 زياد بن لبيد البياضي (٢) ٤٨١ —
 ٤٨٢ — ٤٩١ .
 زياد بن مالك الضبيعي (٣) ٣٣ .
 زياد بن محمد بن الفضل (٤) ٢٧٠ .
 زياد بن مسكان (٣) ٢١١ .
 زياد بن مصين (معين) الكلبي (٣)
 ١٣٤ .
 زياد بن النضر الحارثي (٢) ٥٩٥ —
 ٦٢٦ — ٦٣٤ .
 زياد بن الهبولة (٢) ٣٣١ .
 زياد الخادم (٤) ٦٢ .
 زياد القرشي مولى حيان النبطي (٣) ١١٦ .
 زياد الكندي (٢) ٤٩٢ .
 زياد المري مولى أشهب (٤) ٣٨٨ .
 بنو زيادة بن إبراهيم بن رومي (٦) ٦٥ .
 زيادة بن تميم بن عمار (٦) ٤٩ .
 زيادة بن هبولة بن عمرو (٢) ٢٩٨ .
 زيادة الله (٦) ١٤٩ .
 زيادة الله بن إبراهيم بن الأغلب (١)
 ٣١٤ — (٣) ٤٥٢ — ٤٥٣ —
 ٤٥٤ — (٤) ٢٤٨ — ٢٤٩ —
 ٢٥٠ — ٢٥١ — ٢٥٢ — ٢٥٣ —
 ٢٥٤ — ٢٥٨ — (٧) ٥٩٦ .
 أبو مضر | زيادة الله بن أبي العباس عبد الله
 (٤) ٤١ — ٤٢ — ٤٣ — ٤٥ —
 ٢٥٨ — ٢٥٩ — ٢٦٠ — ٢٦١ .

زياد بن تميم القيني (٣) ٦٣ .
 زياد بن حراش العجلي (٣) ١٨٠ .
 زياد بن الحرث (٣) ١١٣ .
 زياد بن حسان (٣) ٢٦٩ .
 زياد بن حنظلة (٢) ٥٥٨ — ٥٦٢ —
 ٦٠٥ — ٦٠٦ — ٦١١ .
 زياد بن خصفة (٢) ٦٢٧ — ٦٢٨ —
 ٦٣٩ .
 زياد بن زرارة القشيري (٣) ١٥٧ .
 زياد بن أبي سفیان (١) ٢٣٧ — (٢)
 ٥٦٧ — (٣) ٩ — (٧) ٥٠٣ .
 زياد بن سميحة (٢) ٦٤٧ .
 زياد بن سهل بن الصقلية (٤) ٢٤٩ .
 زياد بن شهرآكونه (شهرآكويه) (٤)
 ٣٢٠ — ٦٠٥ .
 زياد بن صالح (الخزاعي الحارثي) (٣)
 ١٥٣ — ١٥٩ — ٢٢١ — ٢٢٤ —
 ٢٢٥ — ٢٢٦ .
 زياد بن طريف الباهلي (٣) ١٠٧ .
 زياد بن ظريف (٦) ١٠٧ .
 زياد بن عامر (٦) ٢٢ .
 زياد بن عبد الرحمن بن زياد اللخمي (٧)
 ٦٨٧ .
 زياد بن عبد الرحمن بن عبد مدان (٤)
 ٢٨٦ .
 زياد بن عبد الرحمن القسري (القشيري)
 (٣) ١٢١ — ١٥٤ .
 زياد بن عبد الله بن عبد المدان الحارثي (٢)
 ٣٠٥ — (٣) ٢١٩ — ٢٢١ —
 ٢٣٦ — ٢٥٢ .
 زياد بن عبد الله العتكي (٣) ١٩٣ .

زيادة الله بن الغريم (٤) ٦٠ .

آل زيان — بني زيان (٦) ٦٣ — ٦٤ —

٥٠٦ — ٥١٣ — ٥٩٠ — ٥٩١ —

(٧) ٩٢ — ٩٣ — ١٠٤ —

١١٠ — ١٢٨ — ١٣٠ — ١٣٢ —

١٤٧ — ١٥٢ — ١٥٣ — ١٦١ —

٣٠٥ — ٤١١ — ٤٥٣ — ٥٦٦ —

٥٨٦ — ٥٨٧ — (٧) ١١٧ —

٤٦٨ .

ابن زيان (٢) ٥١٠ .

أبو زيان بن أبي تاشفين (٧) ٤٧٩ —

٤٨٠ — ٤٨١ .

زيان بن ثابت بن محمد (٧) ٩٧ — ٩٨ —

١١٧ — ١٩٩ — ٢٠١ — ٢٢٤ .

أبو جميل زيان بن أبي الحملات بن مدافع

بن يوسف بن سعد (٤) ٢١١ —

٢١٢ — ٢١٣ — ٣٨٥ — ٤١٨ .

أبوزيان بن أبي حمو (٧) ٤٨٢ .

زيان بن عثمان بن سباع (٦) ٧١ — (٧)

٣٠٣ — ٣٩٨ .

زيان بن عمر الوطاسي (٧) ٣٤٢ —

٤٥٩ — ٤٦٠ .

أبوزيان بن أبي عنان (٧) ٣٩٥ .

زيان بن أبي عياد بن عبد الحق قائد بني

مزين (٧) ٢٦١ — ٢٦٥ .

زيان بن محمد بن عبد القوي أمير بني توجين

(٦) ٤٢٩ — (٧) ٨٨ — (٧)

٢٠٨ — ٢١٠ — ٤٨٥ — بهاء الدولة

زيان بن مردنيش (٤) ٢١٣ —

٢١٤ — ٢١٥ — (٦) ٣٨٦ —

٣٨٨ — ٣٩٢ .

ابن زيتون (٦) ٤٢٩ .

زيتون بن محمد بن يفرن (٦) ١٨٦ .

زيجوحة (٦) ١٢٢ .

زيد = بنو زيد (١) ١٦٦ — (٢) ٥٤ —

٣١٨ — ٣٨٢ — ٥٠٦ — (٣) ١١ .

أبوزيد الأنصاري (٢) ٣٠٢ .

ابن أبي زيد (١) ٢٠٦ — ٥٦٩ —

٥٨٧ — ٧٣٢ — (٦) ١٦ —

١٣٥ — ٥٢٥ — ٥٩٨ — ٦٠٢ .

بني أبي زيد (٦) ٤٣١ .

المولى أبوزيد (٧) ٣٨٣ — ٣٨٦ —

٣٨٧ — ٣٩١ — ٣٩٢ — ٣٩٨ .

زيد بن ابراهيم (٣) ٤٦١ .

أبوزيد بن أحمد (٦) ٥٩٧ .

زيد بن أرقم (١) ٢٧٠ (٢) ٤٣٤ —

٤٤٦ — (٣) ٣٠ .

زيد بن أسلم (٢) ٤٢ .

أبوزيد بن أبي الإعلام (٦) ٤٣٤ .

أبوزيد بن الإمام (٧) ٣٤٠ — ٣٥٥ .

أبوزيد بن بكيت (٦) ٣١٧ — ٣١٨ —

٣٢٣ — ٣٥١ — ٣٥٣ —

٣٦٧ .

زيد بن ثابت من بني النجار (١) ٢٥٦ —

(٢) ٤٣٤ — ٤٥٤ — ٥٨٣ —

٥٩٣ — ٥٩٦ — ٥٩٧ — ٦٠٢ —

٦٠٣ — (٣) ١٢٤ .

أبوزيد بن جامع (٦) ٤٠٣ — ٤٢٠ —

٤٣٥ .

زيد بن حارثة (٢) ٢٦٧ — ٣٤٧ —

٤١٠ — ٤٢٠ — ٤٣١ — ٤٣٣ —

٤٥٦ — ٤٧٦ .

٣٣٤ — ٣٣٣ — ٣٣٢ — ٣٣١
 — ٦١٤ — ٣٨٥ — ٣٤٠
 . ١٠٤
 أبو زيد بن عمر بن يعقوب (٦) ١٠١ .
 زيد بن عمرو بن نفيل من بني عدي (٢)
 . ٤٧٨ — ٤١١ — ٤٠٦ — ٣٨٧
 زيد العجاج بن فاضل (٦) ٢٢ — ١٠٧
 زيد بن فرحون (٦) ٥١٦ — ٣٤٤ (٧)
 زيد بن قيس بن عامر (٢) ٣٤٢ .
 زيد بن كهلان (٢) ٣٠٠ .
 زيد بن اللصيت من بني قنيقاع (٢)
 . ٤٢٤ — ٤٦٨
 بنو زيد بن ليث بن سود بن أسلم (٢)
 . ٢٩٥
 زيد بن مالك بن عوف (٢) ٣٤٢ .
 زيد بن المعتز (٣) ٣٧١ زيد بن محمد بن
 زيد بن الحسن بن زيد النار (زيد
 الجنة) (٤) ٢٩ — ١٤٥ .
 أبو زيد بن محمد (أبو زيد محمد) بن أبي
 حفص عمر بن عبد المؤمن (٤)
 . ٢١١ — ٢١٣ — ٣٣٩ (٦)
 زيد بن مردنيش (٤) ٢١١ .
 زيد بن مسعود (٦) ٤٢٣ .
 زيد بن موسى الجون (٤) ١٣١ .
 زيد بن موسى الكاظم بن جعفر الصادق
 (زيد النار) (٣) ٣٠٤ — ٣٠٥ —
 . ٣٠٧ — ١٠ (٤) ١٤٥ .
 زيد بن الهمال (٢) ٦٥ .
 أبو زيد بن يحيى الكدميوي (٦) ٣٥١ .
 أبو زيد بن يعلو الكومي (٦) ٣٥٢ .
 أبو زيد بن يغمور (٦) ٤٢٠ .

زيد بن الحسن بن زيد (٣) ٢٤٣ .
 أبو القاسم زيد بن الحسن الحسيني (٥) ٩٤ .
 زيد بن الحسين (٤) ١٤٤ .
 زيد بن حصين الطائي (٢) ٦٣٢ —
 . ٦٤٠ — ٦٣٧
 زيد بن حماد بن أيوب (٢) ٣١٦ .
 زيد بن حمير بن سبأ (عريب وائل) (٢)
 . ٢٩٠
 زيد بن الخطاب (٢) ٣٤٧ — ٥٠٢ .
 زيد بن الدثنة بن بياضة بن عامر (٢)
 . ٤٣٨
 أبو زيد بن دوناس اليفرني (٤) ١٨٩ .
 زيد بن رميثة (٢) ٦١٨ .
 أبو زيد بن زكريا الكلدميوي (٦) ٣٤٦ —
 . ٣٩٦
 زيد بن زيدان (٦) ٢٢ .
 (أبو طلحة) زيد بن سهل (٢) ٤٨٧ .
 زيد بن صوحان العبدي (٢) ٥٨٩ —
 ٥٩٤ — ٦١٣ — ٦١٤ — ٦١٨ —
 . ٦١٩ — ٣٧٧ (٣)
 أبو زيد بن عبد الله أخو البياسي (٦) ٣٣٨ .
 زيد بن عدي العبادي (٢) ٢١٣ —
 ٣٢٣ — ٣٢٢ — ٣٢٠ — ٣١٦
 . ٣٩٦ — ٣٧٦
 زيد بن علي بن الحسين (١) ٢٤٨ —
 ٢٥٠ — ٢٥١ — (٣) ١٢٢ —
 . ٢١٦ — ١٢٣
 السيد أبو زيد بن أبي حفص عمر بن عبد
 المؤمن (٦) ٢٥٤ — ٢٥٥ —
 ٢٥٧ — ٢٥٩ — ٢٦٠ — ٢٦٢ —
 ٣٢٧ — ٣٢٨ — ٣٢٩ — ٣٣٠ —

— ١٣ — ١٢ — ١١ — ٩ — ٣

— ٣٥ — ٣٤ — ٣٠ — ٢٢ — ٢١

— ١٤١ — ١٣٩ — ١٣٤ — ١٣٣

(٥) — ٢٧٩ — ٢٦٩ — ١٤٢

. ٥٧٨ — ٩٠

أبوزيري بن أبي حفص = أبوزيد بن أبي حفص .

آل زير — بني زير من بطون عياض والضحاك (٦) ٢٠ — ٣٢ .

زيران (٤) ٤٩ .

زيرك التركي (٣) ٣٤٤ .

آل زيري = بني زيري من صنهاجة (٦)

— ٢٢٨ — ٢٢٧ — ٢٠٦ — ٢٠٥

. ٥٩٥ — (٦) ٢٣٨ — (٧) ٦١ .

زيري بن جانا (٦) ١٦٩ .

زيري بن حماد (٧) ١٣٢ — ١٣٣

. ٥١٦ — ٥١٥ — ٢٩٢ — ٢٩١

زيري بن خزر (٧) ٢٥ — ٤٣ .

زيري بن عزانة (٦) ١٦٢ .

زيري بن عطية المغراوي أمير فاس (٤)

— ١٨٧ — (٦) ١٦٠ — ١٧٩

— ٢٧٩ — ٢٣٨ — ٢٠٩ — ٢٠٨

— ٢٨ — ٢٧ — ٢٥ (٧) — ٢٩١

— ٤٢ — ٤١ — ٤٠ — ٣٨ — ٣٧

— ٥٣ — ٥٠ — ٤٥ — ٤٤ — ٤٣

. ١٠٢ — ٦٠ — ٥٩ — ٥٤

زيري بن غزانة المنيطي (٤) ١٨٩ .

زيري بن مناد أمير صنهاجة (٤) ٢١ —

— ٥٥ — ٥٤ — ٥٣ — ٥١ — ٥٠

(٥) — ١٠٥ — ٥٧ — ٥٦

— ٢٠٤ — ٢٠٣ (٦) — ٢٣٦

أبوزيد بن أبي يغرن (٧) ٢٩ .

أبوزيد بن يوجان (٦) ٣٣١ — ٣٣٥

— ٣٤٠ — ٣٣٩ — ٣٣٨ — ٣٣٧

. ٢٠٥ (٧)

أبوزيد بن يوسف بن عبد المؤمن (٦) ٣٧٣ .

أبوزيد الثوزري (٦) ٤٠٢ — ٤٠٣ .

زيد الجمهور بن سهل (٢) ٧٠ — ٢٩١ — ٢٩٢ .

زيد الجمهور بن سهل (٢) ٧٠ — ٢٩١ — ٢٩٢ .

أبوزيد الحصرصاني (٦) ٣٢٤ .

زيد الخيل (زيد الخير) (٢) ٤٧٩ .

أبوزيد الدبوسي (١) ٥٧٦ — ٥٧٧ — ٥٧٨ .

زيد الشاك (١) ٣٩٣ .

زيد الشهرير (٤) ٣٥ .

أبوزيد الطائي (٢) ٥٢٢ .

أبوزيد العمي (١) ٣٩٣ .

أبوزيد الغفاري (٧) ٢٩٨ .

أبوزيد المشمر (٦) ٣٣٨ .

أبوزيد الذكاري (أبوزيد) (٧) ٦٨ — ٧١ — ٧٧ .

زيدان الخصي (٧) ٣٥ .

زيدان بن سبأ (٢) ٥٤ .

ابن الزيداني (٣) ٤٨١ .

زيدم بن رعويل (٢) ٤٧ .

بني زيدوي (زلدوي) (٦) ١٩٦ .

الزيدية (١) ٢٤٧ — ٢٤٨ — ٢٥٠

— ١٢٥ (٣) — ٤١٥ — ٢٥١

(٤) — ٣٥٢ — ٢٥٠ — ١٤٤

زينب بنت إسحق النفاوية (٦) ٢٤٤ —
٢٤٥ — (٧) ٦١ .
زينب أخت المهدي محمد بن تومرت .
زينب جحش أم المؤمنين (٢) ٤٢٠ .
زينب بنت الحرث امرأة سلام بن مشكم
(٢) ٤٥٤ .
زينب (أم المؤمنين) بنت خزيمة بن الحرث
(٢) ٣٦٩ — ٣٨٠ .
زينب بنت أبي سلمة (٢) ٣٨٩ .
الزينبي (٥) ٧٣ — ٢٧٢ .
أبوزينون (لاون الصغير) (٢) ٢٥٨ .
زينون قيصر (٢) ٢٢٧ — ٢٥٨ .

٢٠٦ — ٢٣١ — ٢٣٩ — ٢٩٢ —
(٧) ٢٢ — ٣٦ — ٥٠ .
زيريا قبل بن شاهيل بن يوخنبا (٢)
١٣٥ .
زيعم (٤) ٤١٥ .
زين الدين بن ظاهر (٧) ٧٠٠ .
زين الدين بن مخلوف النووي (٥) ٤٧٠ —
٤٧١ .
زين العابدين (١) ٤٤٨ — (٤) ٢١ —
١٤٤ .
زين العابدين بن شجاع (٥) ٦٢٩ —
٦٣٠ .

سابور بن خرزاد (خرداز) (٢) ٦٣ —
 . ٣١٢
 سابور بن سابور (٢) ٢٥٦ — ٣١٣ .
 سابور بن شهريار (٢) ٥١٩ — (٤) ٥٥٠ .
 سابور بن أبي طاهر (٤) ١١٣ .
 سابور بن المرزبان بن مروان (٤) ٦٨١ .
 (ابو سعد الاغر) سابور بن المظفر (٣)
 . ٥٧٦
 سابور بن هرمز (٢) ٢٠٥ .
 سابور ذو الاكتاف (٢) ٣٤ — ٢٠٢ —
 — ٢٩٨ — ٢٤٩ — ٢٤٨ — ٢٠٦ —
 . ٣٥٦
 سابور كرمان شاه (٢) ٢٠٦ .
 سابور كسرى (٢) ٢٥٤ — ٢٥٥ .
 سابور مهران الاصبهيد (٢) ٢٠٨ .
 ابو الساج (٣) ٣٣٢ — ٣٦٣ — ٣٧٢ —
 — ٣٧٦ — ٣٨٨ — ٣٩١ — ٤٢٥ —
 . ٤٢٩ — (٤) ٤١٨ — ٤١٩ .
 ساجن بن نمر (٢) ٣٤ .
 ابو عيسى سادي (شاذي) بن محمد (٤)
 . ٦٨٨ — ٦٨٧
 سارة (امراة ابراهيم عليه السلام) (١)
 — ٤٣٦ — (٢) ٣٩ — ٤٠ — ٤١ —
 . ٤٢ — ٤٣ — ٥٠ .
 سارة مولاة بني عبد المطلب (٢) ٤٦١ .
 سارتكين (ساوتكين) (٣) ٥٧٧ .
 الساري (٤) ٣٨٥ — ٦٤٤ .

السائب بن الأقرع (٢) ٥٥٨ — ٥٥٩ —
 . ٥٩١ — ٦٠٢ .
 سائب بن جابر (١) ٥٤٠ .
 السائب بن عبد يزيد (٢) ٣٩١ — ٤٢٩ .
 السائب بن عثمان بن مظعون (٢) ٤١١ —
 . ٤١٥ — ٤٢٥ .
 السائب بن مسلك الأشعري (٣) ٤٠ .
 السائب بن مظعون (٢) ٣٨٧ .
 سابغ بن محمد بن مرداس (٤) ٣٤١ .
 ابن سابق = سابق (٦) ١١٩ — ١٥٣ —
 . ١٨٢ — ١٧٠ .
 سابق بن سليم (٦) ١١٧ — ١٢٠ .
 سابق بن سليمان بن حراث بن مولات
 المطاطي (نسابة البربر) (٦) ١٢٤ —
 . ١٦٢ — ١٦٣ — (٧) ٧ .
 سابق بن محمود (٤) ٣٥١ — ٣٥٢ .
 سابق الدين القزويني (٥) ٩٦ — ٤٤٨ .
 سابور (٢) ٦٦ — ١٩٨ — ٢٠٠ —
 — ٢٠١ — ٢٠٦ — ٢٤٧ — ٢٤٩ —
 — ٢٥٣ — ٢٥٤ — ٣١٣ — ٣٣٢ —
 . ٤٠١ — ٥٢٠ — ٥٢٨ — ٥٦٥ .
 سابور الاشعاني (٢) ٦٦ .
 سابور الاكبر (٢) ٢٨٩ .
 (ابو نصر) سابور بن اردشير (٢) ٢٠٢ —
 — ٢٠٣ — ٢٤٥ — (٣) ٥٣٠ —
 (٤) ٥٤١ — ٥٤٤ — ٥٤٥ —
 . ٦١٤ — ٦١٥ — ٦٢٠ .

ساراية الكوهن (٢) ١٢٤ .
ساراية من بطون ورنيفن (٦) ١٨٦ .
ساراية بن زنيم بن عمرو بن عبدالله بن جابر
الكناني (١) ١٣٧ — (٢) ٣٨١ —
٥٥٣ — ٥٦٦ — (٧) ٥٩٧ .
ساريوس بطرك انطاكية (٢) ٢٥٩ .
بنو ساسان = ساسان (١) ٣٦١ —
٣٧١ — ٣٧٤ — (٢) ٨٢ —
١٩٢ — ٢٠٠ — ٢٠٣ — ٤٠١ —
(٣) ٤١١ .
ساسان الاصغر بن بابك بن سامان (٢)
١٩٩ .
الساسانية (١) ٤١٨ — (٢) ١٨١ —
١٩٩ — ٢٠٢ — ٢١٦ — ٢٤٤ —
٥٨٥ .
الساسانية الكسروية (٢) ١٧٩ .
ساسي بن أبي بكر (٦) ٥٦ .
ساسي بن سليم بن داود شيخ بني يعقوب
(٦) ٧٢ — ٧٣ — (٧) ١٨١ .
الساطرون بن استطرون ملك الجرامقة (٢)
٧٩ — ٢٠١ — ٢٠٢ — ٢٨٩ —
٣١٢ — ٣٣٢ .
ساطلمش (سيور غتمس) (٧) ٧٢٦ —
٧٣٣ .
ابن الساعاتي (١) ٥٧٧ — ٥٧٨ .
ساعد بن مخلد وزير الموفق (صاعد بن
مخلد) (٤) ٣٩١ — ٤٢٤ .
بني ساعدة (٢) ٤٢٢ — ٤٢٧ —
٤٦٨ — ٤٨٧ .
بني ساعدة بن كعب (٢) ٣٤٣ — ٣٥٠ .
سافاط (٢) ١١٨ .

ساكورة (٦) ٢٦٧ .
سال (٢) ٣٦٧ .
سالف (٢) ١١ .
بنو سالم (٢) ٣٤٣ — (٤) ١٣٨ — (٦)
١١٣ — ٤٨٣ — (٧) ٦١٨ .
سالم بن ابراهيم بن نصر كبير الثعالبية (٦)
٧٢ — ٥٦٩ — (٧) ١٧٣ —
١٨٠ — ١٨٢ — ١٨٣ — ١٨٤ —
١٨٦ .
سالم بن أحوز المازني (٣) ١٣٨ — ١٤٤ —
١٤٨ — ٢١٧ .
سالم بن ثعلبة القيسي (٢) ٦١٥ .
سالم بن جلال (٦) ٧٩ .
السلطان ابو سالم ابن السلطان ابي الحسن
(٤) ٢٢٠ — (٦) ٤١ — ٨٨ —
٢٦٩ — ٣٦٥ — ٥٢٥ — ٥٥٠ —
(٧) ١٦٥ — ١٦٦ — ١٦٧ —
٣٠٢ — ٣٠٤ — ٣٠٧ — ٣٠٨ —
٣١٢ — ٣٩٦ — ٣٩٧ — ٤٠١ —
٤٠٢ — ٤٠٣ — ٤٠٤ — ٤١١ —
٤١٣ — ٤١٧ — ٤٢١ — ٤٤١ —
٤٤٥ — ٤٩٥ — ٤٩٩ — ٥٢٩ —
٥٣٠ — ٥٣٩ — ٥٤٦ — ٥٥٧ —
٥٥٨ — ٦٣٢ — ٦٦٣ .
سالم بن راشد (٤) ٢٦٢ — ٢٦٣ .
سالم بن زياد (٣) ١٧١ .
سالم بن سليم المطاطي (٦) ١١٧ .
سالم بن عبد الرحمن (٣) ١٢٩ .
سالم بن عبدالله (٣) ١٠٦ .
بني سالم بن عوف (٢) ٤٢٢ .
سالم بن قاسم (٤) ١٣٧ — ١٣٨ .

بني سامان ملوك ما وراء النهر (١) ٣٦٩ —
 (٢) ٢٠ — ٣٨٦ — (٣) ٣٥٢ —
 ٣٨٩ — ٤٢٣ — ٤٣٩ — ٤٧٥ —
 ٤٩٩ — ٥٤٥ — ٥٤٦ — ٥٥٧ —
 (٤) ٢٩ — ٤٢٥ — ٤٢٨ —
 ٤٢٩ — ٤٣١ — ٤٣٢ — ٤٣٩ —
 ٤٤٦ — ٤٤٩ — ٤٥٧ — ٤٥٨ —
 ٤٦٨ — ٤٧٠ — ٤٧٦ — ٤٨٢ —
 ٤٩٢ — ٥٠٩ — ٥١٠ — ٥٥٢ —
 ٥٦٣ — ٥٦٤ — ٥٨٦ — ٥٨٧ —
 ٥٩٤ — ٦٠٢ — ٦٠٤ — ٦٦٣ —
 (٥) ٤٢٩ — ٥٨٥ — ٦٠١ —
 ٧٢١ — ٧٢٢ .

سامة بن لؤي بن غالب (٣) ٣٨٩ .
 سامة بن لؤي بن الغوث بن طيء (٢)
 ٢٨ — ٣٨١ .

بهاء الدين سامي = بهاء الدين سام .
 ساهرمز صاحب خلاط (٣) ٦٤٤ .
 ساوتكين (٥) ١٧٢ .

ساوس بن البساسيري (٣) ٥٧٤ .
 بني سبأ = السبأيون (٢) ١١ — ١٢ —
 ١٤ — ٤٣ — ٥٢ — ٥٣ — ٥٤ —
 ٥٧ — ٥٨ — ٦٣ — ٦٩ —
 ١١٣ — ٢٨٦ — ٢٨٩ — ٣٠١ —
 ٣٩٤ — (٣) ٣٤٨ — (٧) ٧١٩ .

سبأ الأصغر بن كعب (٢) ٢٩١ .
 (الداعي المنصور ابي حمير) سبأ بن أحمد
 بن المظفر الصليحي (٤) ٢٧٢ — ٢٨٠ .
 بني سبأ بن عمرو بن الغوث (٦) ١٠ .
 سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان (١)
 ٤٣٠ — (٢) ٥٢ — ٥٧ — ٢٩٠ .

سالم بن قتيبة الباهلي (٣) ٢٤٠ — ٢٥٣ .
 سالم بن مالك بن بدران (٣) ٥٨٩ — (٤)
 ٣٥٣ — (٥) ٤٨ — ٤٩ —
 ٢١٥ — ٢٢٠ .

سالم بن مالك العقيلي (٥) ١٧٨ —
 ٢٥٣ — ٢٧٩ .

سالم بن محمد (٦) ٧٩ .

سالم بن ملك بن مروان (٥) ١١ — ١٢ .

سالم بن هود (٤) ٢١٤ .

سالم بن وهب (٦) ١١٣ .

سالم الرودكاري (٥) ٥٦٩ — ٥٧٠ .

سالم الكرماني (٣) ١٤٨ — ١٤٩ .

سالم مولى حذيفة بن بدر (مولى ابي
 حذيفة) (١) ٢٤٣ — (٢) ٤٢٠ —
 ٥٠٢ — (٤) ٢٠٦ .

السالمي (١) ٦٢٩ .

ابن سام = سام = بنو سام (١) ٢١٧ —

(٢) ٨ — ٣٧ — ٧٨ — ٨١ — (٦)

١٢٣ — ١٢٦ .

فخر الدين سام صاحب حلب (٥) ١٥٥ .

سام بن باسل بن اشور بن سام (٤) ٥٤٨ .

بهاء الدين سام بن باميان (٤) ٥٢٦ —

٥٣٦ — ٥٣٧ — ٥٣٨ — ٥٣٩ —

٥٤٠ .

بهاء الدين سام بن محمد بن مسعود (٤)

٥٢٩ — ٥٣٨ — (٥) ١١١ —

١١٤ .

سام بن نوح (١) ١٠٧ — (٢) ٢٠ —

١٨١ — (٧) ٥ — ٧١٩ .

ابن سامان (٣) ٤٤١ — ٤٥٨ — ٤٦٠ —

٤٦١ .

٥٥٢ — ٥٥١
 سيرة بن عبد الرحمن بن مخنف (٣)
 ٢٠٠ — ١٩٨
 سيرة بن علي الكلابي (٣) ٥٥٠
 سيرة بن عمرو (٢) ٤٩٨
 سيرة الجهني (٢) ٦٠٥
 سيرة (٧) ٧ — ٦٨
 سبلة بن المنذر بن داود (داود اللثف) (٢)
 ٣٣٣
 سبع بن العزيز (٦) ٢١٥ — ٢٣٦
 سبع بن منقاد (٦) ٣٢٠ — ٣٧٢
 سبق فراخان (عبد الملك) (٤) ٥٠٩ —
 ٥١٠ — ٥١٨ — ٧٧ (٥)
 سبك مولى المعتضد (٣) ٤٦١ — ٤٦٩
 سبكتكين — ابن سبكتكين — بنو سبكتكين
 (١) ٣٧٤ — (٢) ٢٠ — (٣)
 ٥٢٧ — ٥٢٩ — ٥٣٠ — ٥٣١
 ٥٣٢ — ٥٤٦ — ٥٥٩ — ٥٦٣
 ٦٤٠ — (٤) ٤٦ — ٦٢
 ٣٠١ — ٣١٢ — ٣١٣ — ٣١٤
 ٤٥٤ — ٤٧٠ — ٥٠٨ — ٥٢٠
 ٥٨٣ — ٥٨٥ — ٥٨٩ — ٥٩٠
 ٥٩١ — ٥٩٢ — ٦٣٥ — ٦٦٣
 ٦٦٩ — (٥) ٢٣ — ١٢٢
 ١٥٧ — ٤٢٩ — ٥٨٥
 ناصر الدولة سبكتكين (٤) ٤٥٦ —
 ٤٦٤ — ٤٦٥ — ٤٦٦ — ٤٧١
 ٤٧٢ — ٤٧٣ — ٤٧٤ — ٤٨٢
 ٤٨٣ — ٥١٠ — ٥٢٠ — ٥٧٧
 ٥٧٨ — ٥٨٢
 سبکرد (٥) ١٧

بنو سبا بن يظن (٢) ٣٤
 السبابة (٢) ٥٢
 ابن سبابة (٤) ١٢٨
 السلطان (الحاجب) سياسي تكين (٤)
 ٤٧٩ — ٥٠٠ — ٥٠١ — ٥٠٢
 ٥١١
 سباط (٥) ٥٣٢
 بني سباع (٣) ٢٤٤ — (٦) ٥٤٢ —
 ٥٤٦ — ٥٩١ — (٧) ٥٨٠
 سباع بن ثعلب بن علي بن بكر بن صغير
 (٦) ٨٤
 سباع بن شبل بن موسى (٦) ٤٦ —
 ٥٧٥ — ٥٧٧
 سباع بن عبد العزي (٢) ٤٣٦
 سباع بن عرفطة الغفاري (٢) ٤٣٠ —
 ٤٤٠ — ٤٦٨
 سباع بن علي بن يحيى (٧) ٤٣٥
 سباع بن النعمان الأزدي (٣) ٢٢٦
 سباع بن يحيى بن دريد بن مسعود (٦)
 ٤٦ — ٤٧ — ٥١ — ٥٢ — ٥٣
 ٤٢٣ — ٤٩٨ — ٥٥٠ — ٥٧٧
 (٧) ٣٩٤ — ٥٨٠ — ٥٨١
 سباع بن يعقوب بن عطية بن رحاب (٦)
 ١١١
 سباه (٢) ٥٥٣
 سبا هو بن عبد شمس (٢) ٥٨
 سباو خش (٢) ١٨٧ — ١٨٨
 سبته (٦) ٣٤١ — ٣٤٢
 بني للسبي (٧) ٣٠٦
 أبو سيرة بن أبي رهم بن عبد العزي (٢)
 ٤١٢ — ٤٢٠ — ٥٢٦ — ٥٤٩

السبحول بن سواده بن عمرو (٢) ٢٩١ .
 سحير من بطون المعقل (٦) ٧٩ .
 سحيم بن سليمان بن يعقوب (٦) ١٠٨ —
 ٥١٤ .
 سخرات (٢) ٢١٣ .
 سدد بن زرعة بن سبا (٢) ٥٩ .
 سدراته (٤) ١٤ — (٦) ٤٢ — ٤٣ —
 ١٥٢ — ١٨٨ — (٧) ٢٢٥ .
 سدراته بن نيطط بن لوا (٦) ١٥٣ .
 سدراقي بن وزير صاحب بظليوس (٦)
 ٣١٢ — ٣١٥ — ٣١٧ .
 سدرجة من ورتناجة (سدرجة) (٦)
 ١٢٠ — ١٧٠ .
 سدويكش (٦) ٤٧ — ١٦١ — ١٩٦ —
 ١٩٧ — ١٩٨ — ٤٢٨ — ٤٤٤ —
 ٤٧١ — ٤٧٦ — ٤٨٠ — ٥٢١ —
 ٥٣٤ — ٥٣٥ — ٥٣٨ — ٥٤١ —
 ٥٤٣ — ٥٤٦ — ٥٤٧ — ٥٨٨ —
 ٥٨٩ — (٧) ٦٦ — ٢٩٦ —
 ٣٥٦ — ٣٩١ — ٣٩٢ — ٥٦٠ .
 السدي (٢) ٤١ — ٤٢ — ٩٩ .
 سديد الدولة ابن الانباري نجم الدين
 ايلغازي (٥) ٧٢ — ٢٥٤ — ٢٦٧ .
 سديد الدين بن الأنبار (٤) ٣٧٢ .
 سديد الملك (أبو المعالي) (٣) ٦٠٥ .
 سر الدولة (٥) ٤٦٢ .
 بني سرا (٦) ١٦٩ .
 سراب سلا (٣) ٦٣٠ .
 سراج الدولة بن محمد بن إسماعيل بن عباد
 (٤) ٢٠٢ — ٢٠٨ .
 سراج الدين الارموي (١) ٥٧٧ .

السبكري (٤) ٣١ .
 السبكري بن مردي (٣) ٥٠٤ — ٥٠٥ —
 ٥١٣ .
 سبكري مولى عمرو (٤) ٤٢٦ — ٤٢٧ —
 ٤٢٨ — ٤٣٦ .
 سبول صاحب خوارزم (٥) ٤٩٤ .
 سبية (٦) ٣٨٣ .
 سبير جنكش (٥) ١٥٩ .
 (ذو الخمار) سبيع بن الحرث بن مالك (٢)
 ٤٦٢ — ٤٦٤ .
 السبيع بن محمد (٧) ٤٢١ .
 السبيع بن موسى بن ابراهيم (٧) ٤٢٤ .
 السبيع محمد بن موسى (٧) ٤٦٧ .
 ابن السبيل (شبل) (٣) ٢٢٤ .
 ست الملك بنت العزيز أخت الحاكم (٤)
 ٧٥ — (٦) ١٨ .
 ستا (٥) ٤٣٠ .
 ستروير بن رومي بن بازرت بن يزريات (٦)
 ١٩٢ .
 سجاح (٢) ٤٩٨ — ٥٠٠ — ٥٠١ .
 سجاح المنتبئة بنت أويس بن جوين (٢)
 ٣٧٧ .
 سجاح بنت الحرث بن سويد من بني عقفان
 (٢) ٤٩٩ .
 سجم بن كثير بن جماعة بن وشاح (٦)
 ٣٢ .
 سجينية (٢) ٢١٨ .
 السحاري (الساوي) (٦) ٧٥ .
 سحاق (٣) ٣٢١ .
 سحنون (١) ٥٦٩ — ٧٣٢ — (٤)
 ٢٥٣ .

— ٥٩٥ — ٥٧٧ (٣) سرخاب بن بدر
 — ٢٧ — ٥٩٧ — ٦١٠ — (٥)
 . ١٧٠ — ٢٨
 . سرخاب بن كنجر (٥) ٣٠
 — ٥٩٩ (٣) سرخاب بن كيخسرد الديلمي
 — ٣٦٤ (٤) — ٦٠٢ —
 . ٣٤ (٥) — ٣٦٥
 — ٦٩١ (٤) سرخان بن محمد بن عنان
 . ٦٩٥ — ٦٩٤ — ٦٩٣
 سرخان بن وهشوداب (وهشودان) الديلمي
 — ٤٤٢ — ٤٤١ — ٣٢ (٤)
 . ٥٥٣ — ٥٥١
 . سرخاد بن ناظوبن دوشي خان (٥) ٦٠٥
 . الأمير سرخو (٣) ٥٩٧
 سرد الشيخوني (سردون الشيخوني)
 — ٥٣٠ — ٥٢٨ (٥) (سودون)
 . ٥٣٩
 . سردانه بنونيظط بن لوا الاصغر (٦) ١١٩
 (٥) السرداني ابن أخت ضجيل الأول
 . ١٧٦ — ٢٢١ — ٤٦٢ — ٤٦٣
 . سرردغوس (٤) ٢٦٤
 — ٥٣٠ (٥) سرردون جركس (سودون)
 . ٥٣١
 بهاء الدولة أبو الفوارس سرديك بن عضد
 — ٥٣٩ — ٥٣٨ (٣) الدولة
 — ٥٤٠ — ٥٤١ — ٥٤٢ — ٥٤٣
 — ٥٤٤ — ٥٤٥ — ٥٤٦ — ٥٤٧
 (٤) ٥٤٨ — ٥٧٦ — ٥٨٧ —
 — ٤٣٠ — ٣٢٢ — ٣١٨ — ٣١٧
 — ٦١٢ — ٦١٠ — ٦٠٦ — ٤٣١
 — ٦١٦ — ٦١٥ — ٦١٤ — ٦١٣

سراج الدين البلقيني (١) ٥٦٨ .
 سراج الدين بن الكويك (٥) ٤٩٧ .
 سراج (٢) ٣٦٩ .
 سراغة (٦) ١٩٥ .
 ابن سراقه (٣) ٢٢٩ .
 سراقه بن الحرث من بني العجلان (٢)
 . ٤٦٥
 سراقه بن عمرو (٢) ٥٦١ — ٥٦٢ —
 . ٥٨٥
 سراقه بن مالك (٢) ٣٨٢ — ٤٢٢ .
 سراي (سواي) من مغر (٦) ١٨٣ .
 سراي ثمر المحمدي (٥) ٥٢٨ — ٥٥٨ —
 . ٥٥٩ — ٥٦٠
 أبو السرايا (٤) ١٣٩ — ١٤٥ — ٢٦٨ —
 . ٢٦٩
 سرايا بن حماد بن مزيد (٤) ٣٥٥ .
 سرتموش بن قبلاي (٥) ٦٠٠ .
 سرجان صاحب إنطاكية (٥) ٢٢٥ —
 . ٢٢٧ — ٢٥٣
 سرجان بن كيخسر = سرخاب بن كيخسر .
 سرجك (٥) ٣٠٧ .
 سرجهان (٥) ٥٥ .
 سرجون بن منصور الرومي (٣) ٢٤ —
 . ٢٨
 ابن أبي سرح (١) ٢٠٦ .
 أبي سرحان بن أبي عامر ابراهيم (٧)
 . ١٣٩ — ١٤٠ — ٢١١
 سرحان بن فاضل (٦) ٣٠ — ٣١ .
 السرحانية (٦) ٣٠ .
 سرحبوس (٢) ٢٤٣ .
 سرحد (٢) ٢٠٦ .

— ٢٨٠ — ٢٤٧ — ٢٣٥ — ٢٣٢

. ٧٢٠ — ٧١٩ (٧)

. سريج بن تاج الملك (٥) ١٨١

. ابن سريج (١) ٧٥٩

. سريج بن السموا (٢) ٣٣٠

. سرير الدولة عبد أبي الغازي (٥) ٢٥٤

. سبط بن أسيل (٦) ١٨٣

. قبيلة سطة (٧) ٥١٧

. سطيانوس (٢) ٢٧١

. سطيح (٢) ٢١٠

— ٣١٢ — ٦٣ (٢) سطيح الكاهن

. ٣٢٢

. سطيح بن مازن بن عنان (١) ١٣٥

. السطيفي (٤) ١٩٦

. سعاد شقيقة بغا (٣) ٣٦٣

. بني سعادة (٦) ١٥٣

. سعادة مولي أبي تاشفين (٧) ١٩٣

. سعادة العالم (٦) ٥١ — ٥٢ — ٥٣

. سعادة الله بن هارون (٦) ٢٨٤

. سعاروس من امراء الترك (٥) ٦٣٤

. سعاية بن مثنى العاضد (٦) ٣٣٧

— ٥٤ (٢) — ١٦٦ (١) بنو سعد = سعد

— ٣٦٣ — ٣٤٢ — ٣٤١ — ٣٢٦

— ٤٨٢ — ٤٠٧ — ٣٩٧ — ٣٨٦

— ٦٢٠ — ٦١٦ — ٦١١ — ٥٢١

. ١٣١ (٧) — ٥٦ (٦)

— ٥٦١ (٣) أبو سعد أخو الملك الرحيم

. ٥٦٦ — ٥٦٣ — ٥٦٢

. سعد الايتاخي (٣) ٣٤٧

. سعد أخو أبي الحجاج يوسف (٤) ٢٢٥

. الشريف سعد والي واسط (٣) ٦٥٩

— ٦٢٠ — ٦١٩ — ٦١٨ — ٦١٧

— ٦٣١ — ٦٢٤ — ٦٢٢ — ٦٢١

— ٦٧٩ — ٦٧٨ — ٦٥٦ — ٦٤٣

. ٦٩٠ — ٦٨٨ — ٦٨٧ — ٦٨٦

— ٢٠٤ (٧) — ١٥٤ (٦) السرسو

. ٢٠٩ — ٢٠٥

— ٥١٥ — ٥١٤ — ٥١٣ (٥) سرغتمش

. ٥٢٦ — ٥٢٥ — ٥١٦

. بني سرغين (رسوغين) (٧) ٢٠٥

. سيف الدين سرقشاه (٥) ٤٧٣

. سركورش (٢) ١٩٦

. سرم بن أفريدون (٢) ١٨٤ — ٢٢١

. سرمز الجاشنكيز (٥) ٦٢٠

. السرمعون (٢) ١٢١

. سرنديب (٢) ٧٥ — ٢١٠

. سروج (٣) ٣٢٨

. سرور بن دريد (٦) ٣١ — ٣٢

. السري (٤) ٣٨١ — ٣٨٠

السري بن عبد الله بن الحرث بن العباس

. ٢٥٣ — ٢٥٢ — ٢٤١ (٣)

. السري بن محمد بن الحكم (٣) ٣١٧

السري بن منصور (أبو السرايا) (٣)

— ٣٠٦ — ٣٠٥ — ٣٠٤ — ٣٠٣

. ١٠٩ (٤) — ٣٠٧

. سري الخصي (٢) ٢٠٠

. سريان بن نبط (٢) ٩

— ٣٨ — ٩ (١) السريان = السريانيون

— ٦٥٨ — ٦٥٥ — ٦٣ — ٥٠

— ٦ — ٣ (٢) — ٧٣٠ — ٦٨٩

— ٨٠ — ٧٨ — ٧٦ — ١٩ — ٩

— ٢٠٢ — ١٠٥ — ٨٢ — ٨١

— ٣٥٠ — ٣٤٧ — ٣٤٥ (٢)
 — ٤٢٣ — ٤٢٢ — ٤١٩ — ٤١٨
 — ٤٦٠ — ٤٤٦ — ٤٤١ — ٤٢٤
 — ٤٨٩ — ٤٨٨ — ٤٨٧ — ٤٧٥
 . ٢١٥ (٤)
 . السعد بن العباس بن إبراهيم (٦) ٦٥ .
 . سعد بن عبد الحميد بن جعفر (١) ٣٩٨ .
 . سعد بن عبيد الانصاري (٢) ٥٢٠ .
 سعد بن عددي بن حارثة بن عمرو (بنو
 . أبيان) (٢) ٣٠٢ — ٥٥١ .
 . سعد بن عمر (٢) ٦٠٣ — ٤٣ (٣) .
 . بنو سعد بن عوف (٢) ٣٦٧ .
 . سعد بن غوث الهمداني (٣) ١٥ .
 . بني سعد بن فزارة (٢) ٣٦٤ .
 سعد بن قيس (٢) ٣٦٢ — ٣٦٥ — (٦)
 . ١٢٥
 . سعد بن لاوي (٢) ١٠١ .
 . بنو سعد بن ليث بن بكر (٢) ٣٨١ .
 . أبو سعد بن ماکولا (٣) ٥٥١ .
 . سعد بن مالك (٢) ٦١٤ .
 سعد بن مالك بن عبد القوي بن عبد الله بن
 . سعيد (٦) ٥٥ — ٥٦ .
 سعد خنفر بن مبارك بن فيصل بن سنان
 . ٥٩ (٦)
 سعد بن مسعود الثقفي (عم المختار) (٢)
 . ٦١٤ — ٦٢٦ — ٦٣٨ .
 سعد بن معاذ بن النعمان (٢) ٣٤٥ —
 — ٤١٩ — ٤١٧ — ٣٤٨ — ٣٤٦
 — ٤٢٠ — ٤٢٥ — ٤٢٧ — ٤٢٩
 — ٤٤١ — ٤٤٢ — ٤٤٣ — ٤٤٤
 . ٤٤٦

سعد الأيسر (الايسر) (٤) ٣٩٣ .
 أبو الفضل سعد الباسلاني (مجد الملك
 الباسلاني) (٥) ٢٧ — ٢٨ —
 . ٤٥ — ٣٩
 سعد بك (٢) ٦٥٣ .
 بنو سعد بن اشرف بن شبيب (٢) ٣٠٦ .
 بنو سعد بن بكر (٢) ٣٦٧ — ٤٧٢ —
 . ٥٤٠ — ١٥ (٣) — ٣ (٦) .
 سعد بن حذيفة بن أيمان (٣) ٣١ —
 . ١٨٠
 سعد بن حريث المخزومي (٢) ٤٦٠ .
 سعد بن حنيس (٢) ٤٢٤ .
 سعد بن خثيمة بن الحارث (٢) ٤١٩ —
 — ٤٢٢ — ٤٣٠ .
 سعد بن خولة (٢) ٤١٥ .
 سعد بن دكلا (الاتابك سعد الدين زنكي)
 (٣) ٦٥٦ — ٦٥٧ — ٦٥٩ — (٥)
 . ١٢٨ — ١٤١
 سعد بن الربيع بن عمر بن أبي زهير (٢)
 . ٤١٨ — ٤٢٠ — ٤٢٢ — ٤٢٣ .
 الاتابك سعد بن زنكي صاحب فارس (٥)
 — ١٢٨ — ١٢٩ — ١٤٤ — ١٥٣ —
 . ١٥٦ — ١٥٨ .
 بني سعد بن زيد مائة بن تميم (٢) ٢٩٦ —
 — ٣٢٧ — ٣٧٦ — ٣٧٩ — ٣٩٨ —
 . ٤٤٥
 سعد بن سلامة بن علي (٧) ١٤١ —
 . ٢١٦ — ٣٣٩
 أبو سعد بن سمحاء اليهودي (٣) ٥٨٨ —
 . ٥٨٩
 سعد بن عبادة سيد الخزرج (١) ٢٤٢ —

الوزير سعد الدين (٥) ٤٧٥ .
 سعد الدين بن معين الدين أنز (٥) ٣٠٦ —
 . ٣٥٠
 سعد الدين بن علي بن واصم (٦) ٢٦٥ .
 سعد الدين التفتازاني (١) ٦٣٣ — ٧٤٩ .
 سعد الدين المستوفي (٥) ٢٠٠ .
 سعد العشرة (٢) ٢٩٧ — ٣٠٤ —
 . ٤٩٢ — (٣) ٩٥ .
 بني سعد الله (٦) ٣٦٤ — ٣٦٥ .
 أبو المحاسن سعد الملك بن محمد (٣)
 (٥) — ٦١٠ — ٦٠٩ — ٦٠٨ —
 . ٤٣ — ٤٢ — ٤
 سعد هنريم (٢) ٢٩٥ — ٥١٤ .
 ابن سعدان وزير حمصام الدولة (٣)
 . ٥٣٦ — ٥٥٩ — (٤) ٣٢٠ .
 سعدون نصر بن علي (٧) ٢١٨ .
 سعدون السرساقي (٤) ١٦٧ — ١٦٨ .
 سعدي بن أبي الشوك (٣) ٥٦٤ —
 — ٥٦٦ — ٥٦٩ — (٤) ٦٩٣ —
 . ٦٩٤ — ٦٩٥ — ٦٩٦ .
 سعدي بن محمد بن عنان (٤) ٦٩٠ —
 . ٦٩١
 ابو سعدي اليفرني (خليفة اليفرني) (١)
 (٧) — ٨٠٨ — (٦) ٢١ — ٢٦ —
 . ٨٣
 السعدية (٤) ٢٢ .
 السعود بن خرباش (٧) ٢٣٠ .
 ابو السعود بن عمران (٤) ٢٧٦ .
 ابن سعيد (١) ٧٠ — ٨١٩ — ٨٢٠ —
 (٢) — ٨٢١ — ٨٢٥ — ٨٢٨ —
 — ٩ — ١١ — ١٣ — ٢٢ — ٣٠ —

سعد بن هذيل (٢) ٣٨٠ .
 بنو سعد بن هزال (٢) ٣٠ .
 سعد بن ويرغين (٧) ٢٣٨ .
 سعد بن أبي وقاص (١) ١٤ — ١٥٤ —
 — ١٥٧ — ١٨٥ — ٢٥٦ — ٢٦٧ —
 — ٢٨٣ — ٦٣١ — (٢) ٣٢٠ —
 — ٣٨٨ — ٤١٠ — ٤١١ — ٤٢٥ —
 — ٤٢٦ — ٥٢٥ — ٥٢٦ — ٥٢٧ —
 — ٥٢٨ — ٥٢٩ — ٥٣٠ — ٥٣١ —
 — ٥٣٢ — ٥٣٤ — ٥٣٥ — ٥٣٦ —
 — ٥٣٧ — ٥٣٨ — ٥٤٠ — ٥٤١ —
 — ٥٤٥ — ٥٤٦ — ٥٤٧ — ٥٤٨ —
 — ٥٤٩ — ٥٥٠ — ٥٥١ — ٥٥٦ —
 — ٥٦٣ — ٥٦٨ — ٥٦٩ — ٥٧٠ —
 — ٥٧١ — ٥٩٦ — ٦٠٢ — ٦٠٣ —
 . ٦٢٦ — ٦٣٦ — ٦٥٠ — (٤) ٦ .
 بنت الاتابك سعد (٥) ١٦٧ .
 سعد الحاجب (٣) ٥٣٨ — (٤) ٣٢٠ .
 أبو سعد الحلواني (٥) ٢٦ .
 سعد الخثعمي (٣) ٣٢ .
 أبو سعد الفارسي (٣) ٥٧٨ .
 أبو سعد قاض الري (٣) ٥٧٧ .
 أبو سعد النصراني (٤) ٦٥٦ .
 سعد الدولة (٤) ٦٥ — ٦٦ — ٣١٦ .
 سعد الدولة بن تنش (٣) ٦١٧ .
 سعد الدولة بن سيف الدولة بن حمدان (٣)
 — ٥٣٨ — (٤) ٣٢٢ — ٤٠٨ —
 . ٦٠٥
 سعد الدولة القواسي (الفراسي) (٤)
 . ٨٤ — (٥) ٢١٥ .
 سعد الدولة اليهودي الموصلبي (٥) ٦١٨ .

سعيد بن اسلم بن زرعة الكلابي (٣) — ٥٤ — ٥٣ — ٣٨ — ٣٧ — ٣٤
 . ١٧٣ — ٥٥ — ٥٤
 السعيد بن الصالح اسماعيل (٥) ٤٤٢ —
 . ٤٥٢
 ابو سعيد البرادعي (١) ٥٦٩ .
 سعيد بن بشر بن يخلف (٦) ٤٧٧ .
 سعيد بن بطريق (٢) ٢٢٩ — ٢٥٩ —
 . ٢٦١
 سعيد بن بهلول الشيباني (٣) ٢٠٦ .
 سعيد بن ابي تاشفين (٧) ١٥٠ .
 ابو سعيد بن جامع (٦) ٣٣٤ .
 سعيد بن جبير (٢) ٤٢ — (٣) ٦٣ —
 . ٨٣ — ٨٢
 ابو القاسم سعيد بن الحاجب (٣) ٥٣٧ .
 سعيد بن ابي الحسن (٦) ٢٥٦ .
 سعيد بن الحسين بن يحيى الانصاري (٤)
 . ١٥٦
 الشيخ ابو سعيد بن ابي حفص (٦)
 — ٣٣٢ — ٣٣١ — ٢٥٩ — ٢٥٨ —
 . ٣٣٩ — ٣٣٣
 سعيد بن حمدان (ابو العلاء) (٣)
 (٤) — ٤٨٥ — ٤٨٤ — ٤٨١ —
 . ٤٩٧ (٦) — ٢٩٥ — ٢٩١
 بنت سعيد بن حمدان (٤) ٣١٠ .
 سعيد بن حميد العمدي (٣) ٣٥٦ —
 (٥) — ٣٦٥ — ٣٦٤ (٤) — ٣٧٥ —
 . ٥٤
 سعيد بن خالد بن سعيد (٢) ٤٥٤ —
 . ٥١٥
 سعيد بن خديم الجمحي (٢) ٥٧٥ .
 السلطان ابو سعيد بن خربندا ملك التتر (٥)

— ٨٥ — ٧٨ — ٦٧ — ٦٦
 — ٢٩١ — ٢٢١ — ٢١٨ — ١٨١
 — ٣٠٣ — ٣٠١ — ٢٩٨ — ٢٩٦
 — ٣٣١ — ٣٢٩ — ٣٢٢ — ٣٠٥
 — ٣٣٦ — ٣٣٥ — ٣٣٤ — ٣٣٢
 — ٣٦٦ — ٣٦٤ — ٣٤٤ — ٣٤١
 — ٣٧٢ — ٣٧١ — ٣٧٠ — ٣٦٩
 (٤) — ٥٧ (٣) — ٤٠٧ — ٣٨٠
 — ٢٧٠ — ٢٦٩ — ١٤٠ — ١١٢
 — ٢٨٤ — ٢٧٩ — ٢٧٨ — ٢٧٦
 (٥) — ٥٤٨ — ٣٨٣ — ٣٨٢
 — ٨ — ٦ (٦) — ٥٩٤ — ٥
 — ٩٥ — ٧٩ — ٢٥ — ١٥
 . ٢٦٦ — ٢٦٥ — ٢٦٤
 بنو سعيد (١) ٣٠٤ — (٢) ٥٠٧ — (٦)
 — ٤٣٠ — ٢٩٧ — ٢٦٣ — ٢٢٢
 — ١٦٢ — ١٣٦ — ٨٥ (٧)
 . ٣٩٨ — ٣٠٧
 ابو سعيد صاحب بغداد (٥) ٤٩٤ —
 . ٦٠٨ — ٦٠٧ — ٤٩٥
 الرئيس ابو سعيد (٤) ٢١٩ — ٢١٨
 بني ابي سعيد (٧) ٣٢ — ٨٥ — ٩٠ —
 — ٢٩٣ — ١٣٦ — ٩٤ — ٩٣
 . ٤٦٢ — ٤٣٨ — ٤٣٦
 السلطان ابو سعيد = عثمان بن عبد الرحمن
 بن يغمراسن .
 سعيد بن أحمد الباهلي (٣) ٤٢٤ — (٤)
 . ٢٦٢
 سعيد بن ابي احيحة (٢) ٣٩٠ .
 سعيد بن ادريس بن صالح (٦) ٢٨٤ .

— ٦٠٧ — ٦٠١ — ٥٩٧ — ٥٩٤

— ٢٥ — ١٨ — ٧ (٣) — ٦٠٨

. ٥٤٩ (٤) — ١٧٠ — ٩١ — ٦٢

. سعيد بن عباد (٣) ١٨٤ .

— ٥٥٦ — ٥٥٥ (٣) سعيد بن عبد الرحيم

. ٦٣٢ (٤) .

— ٤٢٤ (٥) سعيد بن العزيز بن العادل

. ٦١٤ — ٤٥٤ — ٥٣٨ — ٤٢٥

السعيد (محمد) ابن السلطان عبد العزيز

المنصوب (٤) ٢٢٢ — ٢٢٣ (٧) —

. ٦٣٥ — ١٧٨

سعيد بن عبد العزيز بن الحرث بن الحكم

. ١٧٤ — ١٠٢ — ١٠٠ (٣)

. سعيد بن عبدالله (٣) ٢٥٥ .

— ١٣٦ — ١٣٣ (٣) سعيد بن عبد الملك

. ١٦٦ — ١٦٥

— ٣١٦ (٦) السيد ابوسعيد بن عبد المؤمن

— ٣٢١ — ٣٢٠ — ٣١٩ — ٣١٧

. ٣٢٢

. سعيد بن عبدون (٧) ٤٧٣ .

— ٤١٨ (٧) سعيد بن أبي زيان عثمان

. ٤٢٠

. سعيد بن عثمان بن عفان (٣) ١٧٠ .

سعيد بن عثمان بن عمر بن مهدي (٦)

. ٦٢

ابوسعيد بن عثمان بن يعقوب بن عبد الحق

. ١٣٥ (٧)

. سعيد بن عمر (٧) ٢١٩ .

— ١٠٣ (٣) سعيد بن عمر الحريشي

— ٢٠٤ — ١١٢ — ١١١ — ١٠٦

. ٢٦٠

— ٥٠٦ — ٥٠٣ — ٤٩٩ — ٤٩٨

— ٦٢١ — ٥٩٦ — ٥٧٢ — ٥١٢

— ٦٢٩ — ٦٢٤ — ٦٢٣ — ٦٢٢

. ٦٣٣

. ابو سعيد بن خريهرا (٥) ٢٥٧ .

— ٥٤ — ٢٨ (٦) سعيد بن خزون

. ٥٧ — ٥٣ — ٤٥ (٧) — ٢٠٨

. ابو سعيد بن خليفة (٧) ٦٠ .

سعيد بن داود بن هلال (٦) ٦٩ .

— ٢٦٠ — ٢٥٤ (٣) سعيد بن دعلج

. ٢٦٧ — ٢٦٦ — ٢٦١

. سعيد بن روح (٣) ١٣٦ .

سعيد بن رياح (٦) ٧٨ — ٤٣ .

ابو عثمان سعيد بن زكريا الكدميوي (٦)

. ٣٤٦ — ٣٤٢

— ٤١٤ — ٣٨٧ (٢) سعيد بن زيد

. ٥٩٩ — ٥٩٧ — ٤٢٣ — ٤٢٠

. سعيد بن الساحور (٣) ٣١١ — ٣١٠

. سعيد بن سعيد بن صالح (٣) ٣٨٣ .

سعيد بن سعيد بن العاص (٢) ٤٦٥ .

— ٣٧٩ — ٣٦٤ (٣) سعيد بن صالح

. ٣٨٣ — ٣٨٢

. سعيد بن صالح الحاجب (٤) ٢٣ .

سعيد بن صالح بن سعيد بن ادريس (٦)

. ٢٨٥ — ٢٨٤

. سعيد بن طاهر المزوعي (٦) ٦١٥ .

. سعيد بن الظاهر (٥) ٤٥٦ — ٤٥٤

سعيد بن العاص (١) ٢٦٩ (٢) —

— ٥٨١ — ٥٧٢ — ٤٢٩ — ٣٩٠

— ٥٨٦ — ٥٨٥ — ٥٨٣ — ٥٨٢

— ٥٩٢ — ٥٩١ — ٥٩٠ — ٥٨٩

سعيد بن قيس الهمداني (٢) ٥٥٧ —
 ٥٩١ — ٦٢٧ — ٦٣٩ .
 سعيد بن كرفة (٦) ٤٧ — ٤٨ .
 السعيد بن لؤلؤ (٥) ٤٤٠ — ٤٤١ —
 ٤٤٣ — ٤٤٩ — ٤٥٣ — ٦١٥ .
 السعيد بن المأمون = علي بن المأمون .
 سعيد بن مالك بن قادم (٣) ٢٩٩ .
 سعيد بن الجالدي (٣) ١٩٢ .
 ابو القاسم سعيد بن محمد (٤) ٣٢٠ .
 ابو سعيد بن محمد (٥) ٥٣ .
 سعيد بن أبي مريم (١) ٢٣ — ٤١٤ —
 ٤١٥ .
 سعيد بن مزيد (٤) ١٧٦ .
 سعيد بن مسروق (٢) ٢٩٢ .
 سعيد بن مسلم بن قتيبة (٣) ٢٨٣ —
 ٢٨٤ — ٢٨٥ .
 سعيد بن المسيب (١) ٣٢٣ — ٣٩١ —
 (٢) ١٦٩ — ٣٨٨ — (٣) ٧٥ .
 ابو سعيد بن المنصور (٦) ٣٣٧ .
 سعيد بن منقذ الهمداني (٣) ٣٩ .
 سعيد بن موسى العجيسي (٧) ٣٨٩ —
 ٣٩٩ — ٥٤٨ .
 سعيد بن موسى بن علي الكردي (٧)
 ١٥٩ — ٤١٢ .
 سعيد بن نجاح (٤) ١٣٠ — ٢٧١ —
 ٢٧٢ — ٢٧٣ — ٢٧٤ .
 السعيد بن نصر بن سامان (السعيد نصر بن
 سامان) (٣) ٤٥٨ — ٤٦٤ .
 سعيد بن نوفل (٤) ٣٩٢ .
 سعيد بن هشام بن عبد الملك (٣) ١٤٣ —
 ١٦٢ — ١٦٦ .

سعيد بن هشام المصمودي (٦) ٢٧٧ .
 سعيد بن واسول جد بني مدرار (٦) ١٣٨ .
 سعيد بن وانودين (٦) ٣٤٢ .
 سعيد بن وهب (٢) ٤٣٩ .
 سعيد بن يربوع (٢) ٥٤٨ .
 سعيد بن يوسف بن ابي الحسن (سعيد بن
 يوسف بن ابي الحسين) (سعيد بن
 ابي الحسين) (٦) ٤٣٠ — ٤٣٣ —
 ٤٣٥ — ٤٣٦ .
 ابو سعيد بن يونس (١) ٥٢٦ .
 ابو سعيد البرادعي (٧) ٥١١ .
 ابو سعيد البلوصي (٤) ٥٨٨ .
 ابو سعيد التمرثاشي (٤) ٤٨٠ .
 ابو سعيد الجزائر (١) ٦٢١ .
 ابو سعيد الجناحي (الجنابي) (٣) ٤٣٧ —
 (٤) ١٢ — ٣٧ .
 سعيد الحاجب (٣) ٣١٣ — ٤٢٤ — (٤)
 ٣٨٣ — ٦٠٥ — ٦٠٦ .
 سعيد الحريشي (٣) ١٧٥ — ١٧٦ .
 ابو سعيد الخدري (١) ٢٦٧ — ٢٧٠ —
 ٣٨٨ — ٣٩٢ — ٣٩٣ — ٣٩٤ —
 ٣٩٥ — ٥١٤ — (٢) ٤٣٤ —
 ٦٠٣ .
 سعيد حذينة (٣) ١٠١ — ١٠٣ —
 ١٢٦ .
 ابو سعيد الدرعاني (٣) ٤٣٣ .
 ابو سعيد السرخسي (٤) ٦٥٢ .
 سعيد السعداء (٤) ٩٦ .
 ابو سعيد الطائي (٣) ٥٤٨ — ٥٤٩ .
 سعيد الطالقاني (٤) ٤٣٧ .
 سعيد العربي (٧) ١٤٢ .

٤ — ٩ — ١٠ — ١٦ — (٤) ٣٨ .
 ابو سفيان بن الحرث بن عبد المطلب (٢)
 . ٤١٣ — ٤٥٨ — ٤٦٤ .
 سفيان بن حيان العمي (٣) ٢٤٤ .
 ابو عبدالله سفيان بن سعيد الثوري (٧)
 . ٦٨١ .
 سفيان بن سعيد بن مسروق (٢) ٣٧٩ .
 سفيان بن ابى العالية الخثعمي (سفيان
 الخثعمي) (٣) ٥٧ — ١٩١ —
 . ١٩٢ .
 سفيان بن عوف الازدي (٢) ٥٧٦ — (٣)
 . ١٢ — ٢٢ — ٢٣ .
 سفيان بن عيينة بن ابى عمران (٧) ٦٨٢ .
 ابو سفيان بن كثير الخزاعي (٣) ١١٧ .
 سفيان بن مجاشع بن دارم (٢) ٣٢٦ .
 سفيان بن مخنف الازدي (٥) ٤٦٢ .
 سفيان بن المضاء (٤) ٢٤٨ .
 سفيان بن معاوية بن يزيد بن المهلب (٣)
 . ١٦٠ — ٢٢٣ — ٢٤٤ — ٢٥٢ .
 سفيان بن المهاجر (٤) ٢٤٨ .
 سفيان بن هشام (٣) ١٦٧ .
 سفيان بن يزيد الازدي (٣) ٣٨ .
 سفيوس ابن عم قيصر عامل بلاد الأرمن
 (٢) ١٤٩ .
 سقراط (١) ٦١٦ — (٢) ١٩٦ — ٢٢٢ .
 سقلاروس الدمستق (٢) ٢٧٥ .
 بنو سقمان (سكمان) (٢) ٢٠ — (٥)
 . ٢٥٩ — ٢٠٨ .
 قطب الدين سقمان (٥) ٢٥٨ .
 سقمان بن ارتق التركماني (٣) ٦٠٤ — (٤)
 — ٨٣ — ٣٥٩ — ٣٦٠ — ٣٦٢ .

ابو سعيد القرظي (٤) ٢٢٥ .
 ابو سعيد القرظي (٣) ١٥٥ .
 ابو سعيد القرظي (٤) ١١٦ .
 ابو سعيد المتولي (٥) ١٦ .
 ابو سعيد النسري (٤) ٦٧ .
 ابو سعيد الهروي (٤) ٣٦٤ — (٥) ٢١٢ .
 سغمنجة من قواد منسا وموسى (٦) ٢٦٧ .
 السفاح = ابو العباس .
 ابو السفاح (٣) ٣٢٦ — ٣٦١ .
 سفاح بن هبيرة (٣) ١٥٨ .
 سفارة (٦) ١١٩ .
 سفحا (٢) ١٤ .
 سيفك ابو البربر (٦) ١٢٢ .
 سفنا (٢) ١٤ .
 قبيلة سفيان (٦) ٢١ — ٣٧ — ٣٨ —
 ٣٩ — ٤١ — ٢٨٠ — ٣٤١ —
 ٣٤٤ — ٣٤٦ — ٣٤٧ — ٣٤٨ —
 ٣٥٠ — ٣٥١ — ٣٥٤ — (٧)
 . ٢٤٣ — ٣١١ .
 سفيان بن أمية (١) ٥٢٥ .
 سفيان بن الابرود الكلبي (٣) ٦٢ —
 ٦٣ — ١٩٦ — ١٩٧ — ١٩٩ —
 ٢٠٠ — ٢٠٢ — ٢٠٣ .
 ابو سفيان بن حرب بن أمية (١) ١١٦ —
 ١١٧ — ٥٨٤ — (٢) ٢٦٥ —
 ٣٩٠ — ٤٠٧ — ٤٢١ — ٤٢٧ —
 ٤٢٨ — ٤٣١ — ٤٣٣ — ٤٣٤ —
 ٤٣٥ — ٤٣٧ — ٤٤٠ — ٤٤١ —
 ٤٤٢ — ٤٥٠ — ٤٥١ — ٤٥٧ —
 ٤٥٨ — ٤٥٩ — ٤٦٠ — ٤٦٦ —
 ٤٧٠ — ٤٩١ — ٥١٦ — (٣)

سكمان بن محمد بن ورزين (٧) ٢٢٠ .
سكوال من سدويكش (سكوال) (٦)
. ١٩٧
(الحاجب) سكوت البرغواطي (٦)
— ٢٩٦ — ٢٩٥ — ٢٤٧ — ٢٤٦
. ٤٨ (٧)
سكوم من بصراسن (٦) ١٦١ .
السكون (٢) ٦١ — ٢٨٤ — ٢٩٨
. ٣٠٦ — ٣٢٩ — ٥٢٠
ابن السكيت (١) ٧٥٩ .
الحاجب سكييس (٥) ٥٧٠ .
بني سكين (٦) ١٩٨ .
السلاجة = بني سلجوق (١) ١٩٤ —
— ٢١٨ — ٣٦١ — ٣٧٠ — ٤٢٠
(٤) — ٤٧٠ — ٤٧٥ — ٧٨٠ —
— ٤٧١ — (٥) ١٢٩ — ١٨٧
. ٥٨٥ — ٥٨٧ — (٧) ٧٢٣
سلار (٣) ٤٧٦ .
سيف الدين سلار (شمس الدين سلار)
(٥) — ٤٧٠ — ٤٧٣ — ٤٧٦
— ٤٧٧ — ٤٨٤ — ٤٨٦ — ٤٨٧
. ٤٨٩ — ٤٩٥ — ٥٠٦ — ٦٢٠
ابن السلار (٤) ٤٩٩ — ٦٤٦ — ٦٧٣ —
. ٢٣٨ (٥)
بني سلار (٤) ٦٧٢ .
السلار بن الحسين (٤) ٥٢١ — ٦٦٠ .
سلار بن طفرل (٥) ٤٥٢ .
سلار بن محمد بن مسافر (٤) ٦٦٦ .
سلار بن مسافر بن سلار (٤) ٥٨٧ .
سلار كرد (سلادكرد) (٤) ٣٧٥ —
. ٣٧٦ (٥) — ٨٢

(٥) ٢٤ — ٢٥ — ٢٦ — ٣٦ —
— ٣٧ — ٤٠ — ٤٣ — ٤٤ —
— ١٦١ — ١٧٣ — ٢١١ — ٢١٤ —
— ٢١٦ — ٢٢٠ — ٢٢٤ — ٢٤٨ —
. ٢٤٩ — ٢٥٠ — ٢٥١ — ٢٦٢ .
سقمان القطبي صاحب خلاط (٣)
(٥) — ٦٠٨ — ٦١٨ — (٥)
— ٣٨ — ٤٠ — ٤٢ — ٤٧ — ٥٠ —
. ٢٥٤ — ٢٥١ — ٢٢٣ — ٢٠٤
سقمان بن قياز = سقمس بن قايمار الحرامي
. ٦٤٢ (٣)
السكاسك (٢) ٣٢٩ — ٤٩٤ — (٦)
. ١٢٨
سكانوس (٢) ١٤٥ — ١٤٦ .
بني سكتان (٤) ٣٨ — ٣٩ .
سكر من يصلاحسن (٦) ١٦١ .
سكر جاه (٥) ٣٠٦ .
سكرويد بن رومي بن مازرت (٦) ١٤٢ .
السكركستان (لشكرستان) (٣) ٥٤٢ —
. ٥٤٣
سكسك (٢) ٣٠٦ — (٤) ٢٨٤ —
. ٢٨٥
السكسك بن وائل (٢) ٥٤ .
السكسوي (عمر) (١) ٢٠٢ — ٤٠٩ —
. ٣٨٨ — ٣١١ (٧)
سكسيوة (سكسباو) (٦) ٢٩٩ — ٣٧٠ .
السكسيوي = المستعصي (٦) ٣٦٥ .
سكمن بن محمد بن ورزين (٧) ٢٢٠ .
(شاه أرمين) سكمان بن ابراهيم بن سكمان
(٥) ٢٠٤ — ٢٠٥ — ٢٠٦ —
. ٢٠٨

٥٢١ — ٥٢٢ — ٥٥٧ — (٤)

٨٢ — ٨٦ — ١١٨ — ١٢٠

١٢٣ — ١٢٩ — ١٣٠ — ٣٤٥

٣٥١ — ٣٥٧ — ٣٦٠ — ٣٧٤

٣٧٦ — ٤١٠ — ٥٠١ — ٥٠٢

٥٠٣ — ٥٠٤ — ٥٠٦ — ٥٠٧

٥٢٩ — ٥٧٢ — ٦٧٢ — ٦٨٤

٦٩٣ — ٦٩٦ — (٥) — ٧

١٢ — ١٧ — ٢٣ — ٢٥ — ٥٩

٨١ — ٨٢ — ٩٨ — ١٠٤

١٠٦ — ١٠٨ — ١١١ — ١٢٨

١٤٩ — ١٦٩ — ١٨٧ — ١٨٨

١٨٩ — ١٩٨ — ٢٠٦ — ٢٠٩

٢١٠ — ٢١١ — ٢١٢ — ٢١٦

٢١٧ — ٢٢٣ — ٢٢٩ — ٢٤٧

٢٤٨ — ٢٦١ — ٢٦٢ — ٢٦٩

٢٧٢ — ٢٧٣ — ٢٧٧ — ٢٨٨

٣٢١ — ٣٢٨ — ٤٢٧ — ٤٦٢

٤٦٣ — ٥٨٤ — ٥٨٥ — ٦٠١

٦٣١ — (٦) — ٤ — (٧) — ٧٢٥

٧٣٩

السلحدار (٥) ٥١٢ — ٥١٦ .

سلطان بن ثابت بن حسب بن أبي بكر بن

تليلان (٦) ١٩٩ .

سلطان بن ثمال الخفاجي (٤) ٦٢٣ .

سلطان بن الحسن (٤) ٣٢٩ .

سلطان بن علي بن منقذ الكناني (٥)

٢٢٢ — ٢٨٦ .

سلطان بن مظفر بن يحيى (١) ٨٠٩ .

سلطان بن مهلهل (٧) ٣٣٦ .

سلطان الدولة بن بهاء الدولة (٣) ٥٤٨ —

سلامة بنت سعيد بن شهيد (٢) ٤٣٨ .

سلام (٦) ٦ .

أبو مسلم سلام (٣) ٢٢٨ .

ابن سلام (٢) ٧٠ — ٦٠١ .

سلام بن التركية (٦) ١١٤ .

(أبو رافع) سلام بن أبي الحقيق (٢)

٤٣٣ — ٤٤٠ .

سلام بن سليم (٣) ٢٢١ .

سلام بن مشكم (٢) ٤٣١ — ٤٤٠ .

سلام الترجمان (١) ١٠٠ .

سلامان (٢) ٤٧٥ .

بنو سلامة امراء بني يدلتن (١) ١٦٦ —

(٣) ٤٩٣ — (٧) ١٢٥ — ٢٠٦ —

٢١٠ — ٢١٥ .

سلامة بن رزق (٦) ٢٢ .

سلامة بن سنان التيمي (٣) ١٩١ .

سلامة بن علي (٧) ٢٠٩ — ٢١٥ .

سلامة بن نعيم الخولاني (٣) ٩٥ .

سلامة البرقعدي (٤) ٣٠٩ — ٣١٢ —

٣١٦ .

سلامة الرشيقي مولى بكجور (٤) ٣١٩ .

سلامة الطلولوني (٣) ٤٨٩ — ٥٠٨ —

٥٠٩ — ٥١٦ — ٥١٩ .

السلان (٥) ٥٥١ .

بني سلجوق بن ميكائيل (٧) ٧٢٢ .

الملك سلجوق شاه ابن السلطان محمد (٣)

٦٢٥ — ٦٢٦ — ٦٣٣ — ٦٣٤ —

(٤) ٣٧٢ — (٥) ٦٩ — ٧٣ —

٧٤ — ٧٥ — ٢٦٨ — ٢٦٩ —

٢٧٢ .

السلجوقية (٢) ١١ — ٢٠ — (٣)

— ٤٤٨ — ٣٥٤ — ٣٢٧ — ٥
— ٤٩١ — ٤٦١ — ٤٥٨ — ٤٥٣
. ٦١١
— ٤٤١ — ٤٣٦ — ٤٣٣ (٢) بني سلمة
. ٥٧٧ — ٤٤٥
— ١٥٥ — ١٥٤ (١) سلمة بن الأكوع
. ٣٧٤ (٢)
. سلمة بن جهينة (٢) ٤٦٠
. سلمة بن الحرث (٢) ٣٢٦
. سلمة بن خالد بن كعب (٢) ٣٢٦
بنو سلمة بن سعد بن علي بن راشد (٢)
. ٣٤٣
— ٤٢٣ (٢) سلمة بن سلامة بن وقش
. ٦٠٣
— ٤١٥ (٢) أبو سلمة بن عبد الأسد
. ٤٢٥ — ٤١٩
أبو سلمة بن عبد الرحمن (٣) ١٧٠
. سلمة بن عبد الله بن عوف (٢) ٣٨٨
أبو سلمة بن عبيد الله بن عبد الله بن عمر
. ٢٤٠ (٣)
سلمة بن عمر بن عثمان بن مالك بن الطواني
. ١٦٢ (٣)
سلمة بن عمرو بن الاكوع الأسلمي (٢)
. ٤٤٥
. سلمة بن عمير (٢) ٥٠٣
— ٥٦٧ (٢) سلمة بن قيس الأشجعي
. ٥٦٨
. سلمة بن محمد (٣) ١٦١
أبي سلمة بن مرشد (٥) ٢٨٦
— ٤١٥ (٢) سلمة بن هشام بن المغيرة
. ٥١٦

— ٦٢٤ (٤) — ٥٥٠ — ٥٤٩
— ٦٨٠ — ٦٢٧ — ٦٢٦ — ٦٢٥
. ٦٨٩
— ١٧٨ (٥) سلطان شاه بن رضوان شاه
. ٢٥٣
السلطان شاه تكش (٤) ٥٣٢
— ٥٢٦ — ٥٢٥ (٤) سلطان شاه محمود
— ١٠٠ — ٩٨ (٥) — ٥٢٩
— ١١٠ — ١٠٩ — ١٠٦ — ١٠١
. ١١٨ — ١١١
سلطوس بطرك رومة (٢) ١٧٧
السلف — السلفات (٢) ٢٢ — ٣٢
السلفري (السلفدي) (٥) ٩٣
سلقنوس (سلقبوس) (٢) ٢٢٣ — ٢٢٤
سلم بن أحوز بن أريد (٢) ٣٧٥
سلم بن زياد بن أبي سفيان (٢) ٥٦٦
سلماس (٣) ٥٨٠
سلمان (٢) ٥٠٧ — ٥٤٩
سلمان بن أرتق = سليمان بن أرتق
سلمان بن حسن بن صاف (٧) ١٤٩ — ١٥٠
سلمان بن حنظلة (٢) ٤٧٦
سلمان بن ربيعة الباهلي (٢) ٥٢٦ — ٥٣٥ — ٥٣٧ — ٥٤٢
— ٥٨٥ — ٥٧٢ — ٥٧١ — ٥٦٢
. ٥٩١ — ٥٨٦
سلمان الفارسي (٢) ٢١٦ — ٤٢٤
. ٤٤١
السلمانيين (٦) ٢٥
أم سلمة (زوج النبي صلعم) (١)
(٢) — ٣٨٨ — ٣٩١ — ٢٩٢

سلمة بن وقش (٢) ٥٠٣ .
 أبو سلمة الخلال (حفص بن سليمان) (١)
 ٢٥٠ — (٣) ١٢٨ — ١٦١ .
 سلمون بن نحشون (٢) ١٦٧ .
 سلمى (٢) ٤٥٧ .
 سلمى (زوج المثني) (٢) ٥٢٦ .
 سلمى بن القين (٢) ٥٥٠ — ٥٥١ .
 سلمى بنت مالك بن حذيفة (٢) ٤٩٨ .
 سلمى بنت وائل بن عطية (٢) ٣١٧ .
 بني سلول (٢) ٣٦٨ — ٤٧٩ .
 سلول بن مرة بن صعصعة بن معاوية (٦)
 ٢٢ — ٥٥ .
 سلول (أم عبيد) بن مالك بن سالم (٢)
 ٣٤٧ .
 سلومث بنت انظفتر (سلومنت) (٢)
 ١٤٤ — ١٥٦ .
 سلياس قائد الروم (٢) ١٦٤ .
 سلياقوس (٢) ١٣٧ .
 سليايان من كلدام (٦) ١٦١ .
 سلب (٣) ٥٦٨ .
 بني سلب (تثليث) (٦) ٣٠٢ .
 سليح (٢) ٣٣١ — ٣٣٢ — ٣٣٣ .
 ٥١٤ .
 بنو سليح (عمرو بن حلوان بن عمران)
 (٢) ٢٩٦ — ٢٩٧ .
 سليح بن حلوان (٢) ٣١١ .
 سليح بن عمرو (٢) ٢٨٨ .
 بني سليط (٣) ١٨٢ .
 سليط بن عبد الله بن عباس (٣) ١٢٧ —
 ٢٣١ .
 سليط بن عمرو بن عبد شمس بن عبدود

(٢) ٤٤٩ .
 سليط بن قيس (٢) ٥٢٠ — ٥٢١ —
 ٥٢٢ .
 السليطين (٤) ٢٣٠ .
 السليل بن قيس (٢) ٤٩٩ .
 بني سليم — سليم (١) ١٦٥ — ١٨٨ —
 ٤١٠ — (٢) ٢٠٢ — ٣٦٢ .
 ٣٦٤ — ٣٦٥ — ٣٦٦ — ٣٦٧ .
 ٣٦٩ — ٣٩٧ — ٤٣٠ — ٤٣٩ .
 ٤٥٨ — ٤٦٢ — ٤٦٦ — ٤٩٠ .
 ٤٩٥ — ٤٩٧ — ٤٩٨ — ٦١٧ .
 (٣) ٦٩ — ٢٤٥ — ٢٥٧ .
 ٢٧٥ — ٣٣٨ — ٣٥٢ (٤) ١١٥ —
 ١٢٧ — (٥) ٥٤٦ — (٦) ٣ —
 ٥ — ١٦ — ١٧ — ١٩ — ٣٠ —
 ٤٠ — ٤٥ — ٤٨ — ٥٩ — ٧٧ —
 ٧٨ — ٩٤ — ٩٥ — ٩٦ — ٩٨ —
 ١٠٠ — ١٠٦ — ١٠٧ — ١٠٨ —
 ١٠٩ — ١١٢ — ١١٤ — ١٣٥ —
 ١٥٢ — ١٨٦ — ١٩٧ — ٢٥٥ —
 ٢٥٦ — ٢٥٧ — ٢٦٣ — ٣٢٩ —
 ٣٣٥ — ٣٧٤ — ٣٨٢ — ٣٨٣ —
 ٣٨٤ — ٣٩١ — ٤٠٧ — ٤٢٣ —
 ٤٩٠ — ٤٩٦ — ٥١٤ — ٥٢٥ —
 ٥٣٦ — ٥٤٩ — ٥٥٦ — ٥٦٧ —
 ٥٦٨ — ٥٧٤ — ٥٧٥ — ٥٩٢ —
 ٥٩٨ — ٦٠٤ — ٦٠٧ — (٧)
 ٥٨ — ١٠٦ — ١٠٧ — ١٥٣ —
 ١٥٦ — ١٥٨ — ١٦٢ — ٢٠٠ —
 ٢١٦ — ٣٣١ — ٣٦٠ — ٣٦١ —
 ٥٠٩ — ٦٠٢ .

سليمان بن تقي الدين شاهنشاه (٥) ٣٨٨ .
سليمان بن جامع (٣) ٣٧٧ — ٣٩١ —
٣٩٥ — ٣٩٦ — ٣٩٨ — ٣٩٩ —
٤٠٠ — ٤٠١ — ٤٠٣ — ٤٠٦ —
٤٠٧ — ٤٠٩ — (٤) ٢٢ —
٢٤ — ٢٥ — (٦) ١٨٦ —
٤٦٠ — ٤٨٢ — ٤٨٨ .

سليمان بن أبي جعفر (٣) ٢٩٦ .
سليمان بن جعفر بن فلاح (٤) ٦٤ — ٦٨ .
سليمان بن جندر (٥) ٣٠٧ — ٣٥٣ .
سليمان بن الحافظ (٤) ٩٠ .
سليمان بن حبيب (٣) ١٥١ — ٢٠٧ —
(٦) ١١٣ — ٤٨٣ .

سليمان بن حروا (عدوا) (٦) ٢٤٤ .
سليمان بن حريز مولى المهدي (الشمّاخ)
(٤) ٨ — ١٤ — ١٥ .

أبو القاسم سليمان بن الحسن (٣) ٤٦٨ —
٤٩٨ — ٥٠٨ — ٥١٠ .

سليمان بن الحكم بن سليمان بن الناصر
(المستعين) ٢٣٩ — ٢٩٥ .

سليمان بن الخادم (٤) ٤٠٢ .
سليمان بن خلف بن سعد بن أيوب (٧)
٦٨٨ .

سليمان بن داود عليه السلام (١) ١٥ —
١٦ — ٢٤١ — ٢٥٤ — ٢٥٧ —

٢٨٨ — ٢٩٠ — ٣٢٢ — ٤٣٦ —
٤٤١ — ٤٤٢ — ٤٤٤ — (٢)

٢٢ — ٤٣ — ٥٩ — ٦٠ — ٦٥ —
٦٦ — ١٠٩ — ١١١ — ١١٢ —

١١٣ — ١١٤ — ١١٦ — ١١٨ —
١٢٣ — ١٢٤ — ١٢٨ — ١٥٥ —

سليم بن حمزة بن عمر بن أبي الليل (٧)
١٤٢ .

سليم بن عبد الواحد بن عسكر (٦) ١٨٦ .
سليم بن مخلد العبدى (٣) ١٨٠ .

سليم بن منصور (١) ١٧٣ — ٧٦٨ —
(٢) ٣٦٤ — ٣٦٥ — ٣٦٧ — (٤)

١١٢ — (٦) ٢٧ — ٩٤ — ٩٨ —
(٧) ٢١٥ .

سليم بن يزيد الكندي (٣) ٣٩ .
بني سليمان (٤) ١٢٨ .

أبو الربيع سليمان (٤) ٢١٢ .
ابن سليمان كاتب لؤلؤ (٤) ٣٩٠ .

ركن الدين سليمان (٥) ١٩٣ — ١٩٤ .
شهيد الدولة سليمان (٤) ٥١٠ .

الناصر سليمان (٥) ٤٩٨ — ٥٠٢ .
سليمان أخوانكلاي (٤) ٢٦ .

سليمان الأعرس (٢) ١٢١ .
القاضي سلمان (٣) ٣٩٥ .

سليمان ابن أخ ادريس الأكبر (٤) ٢٠ .
سليمان بن ابراهيم بن يعقوب (٦) ٤١ —

٧٣ — (٧) ٤٨٥ .
سليمان بن أحمد بن محمد المستكفي (٥)

٥٠٥ .

سليمان بن أرتق التركماني (٤) ٨٢ — (٥)
١٧١ .

سليمان بن الأسود (٣) ١٦١ .
سليمان بن ألب أرسلان (٣) ٥٨٠ .

سليمان بن الياس (٤) ٤٥٨ .
سليمان بن أيوب سقيق العادل (٥) ٣٨٣ .

سليمان بن بشير (٤) ٥٤٣ .
سليمان بن بغا (٣) ٣٩١ — ٣٩٢ .

سليمان بن طاهر = سليمان بن عبد الله بن طاهر .

سليمان بن طرف (٤) ٢٦٩ — ٢٧٩ .

سليمان بن عامر (٤) ٢٧٢ .

سليمان بن أبي عامر ابن السلطان أبي يعقوب (٧) ٣٠٧ .

سليمان بن عباد (٣) ١٨٤ .

(بدر الدولة) سليمان بن عبد الجبار بن أرتق (٥) ٦٧ — ٢٥٤ — ٢٥٥ .

٢٦٥ .

سليمان بن عبد الرحمن الداخل (٤) ١٥٥ — ١٥٦ .

سليمان بن عبد الله (٣) ٢٧١ — ٣٥٤ — (٤) ١٦ — (٧) ١٠١ .

سليمان بن عبد الله البكائي (٣) ٢٧٣ — ٢٨٢ .

سليمان بن عبد الله أخو ادريس الأكبر (٦) ١٧٧ — ١٧٨ .

سليمان بن عبد الله بن حسن بن الحسن (٧) ٣٣ .

سليمان بن عبد الله بن طاهر (٣) ٣٥٧ — ٣٥٨ — ٣٦٩ — (٤) ٢٦ — ٢٧ — ٥٥٠ — ٥٥١ .

(السيد أبو الربيع) سليمان بن عبد الله بن عبد المؤمن (٦) ٢٥٤ — ٣٠٢ — ٣٢٨ — ٣٣٠ — ٣٣٤ — ٣٣٥ .

٣٣٨ — ٣٤١ — ٣٨٥ — (٧) ١٣٥ .

(السلطان أبو الربيع) سليمان بن عبد الله بن أبي يعقوب بن يوسف بن عبد الحق المريني (٥) ٤٨٤ — (٧) ٣١٣ —

١٥٦ — ١٦٧ — ١٦٨ — ١٧٤ —

٣٠٤ — ٣٤٠ — ٦٥٠ — (٥) ٣٩٩ — (٦) ١٢٧ — (٧) ٤ .

سليمان بن داود أخو أبو جعفر المنصور (٣) ٥٧٨ — (٤) ٤ .

سليمان بن داود (٥) ٥٧٨ — (٦) ٥٤٢ — ٥٩٣ — (٧) ٣٩٠ — ٣٩١ — ٣٩٤ — ٣٩٦ — ٣٩٧ — ٤٠١ — ٤٠٢ — ٤١٥ — ٤١٦ — ٤٢٨ — ٤٥١ — ٤٥٢ — ٤٥٣ — ٤٥٤ .

بني سليمان بن داود بن حسن المثنى بن حسن السبط (٤) ١٣ — ١٤ — ١٢٥ — ١٤٢ .

سليمان بن داود بن العاضد (٤) ١٠٤ .

سليمان بن داود بن عيسى (٤) ١٠ .

سليمان بن داود بن هلال (٦) ٧٠ .

سليمان بن داود بقراخان (٥) ١٠٧ .

سليمان بن الدر الخولاني (٤) ٢٧٢ .

بنو سليمان بن ذياب (٢) ٣٦٦ .

سليمان بن رجاء (٣) ٢٦١ .

سليمان بن أبي السري (٣) ١٠٤ .

سليمان بن سعد (٧) ٢١٦ .

سليمان بن سعد الدين شاهنشاه بن تقي الدين عمر (٥) ٣٨٩ — ٥٧٧ .

(أبو طاهر) سليمان بن أبي سعيد الجنابي (٣) ٤٦٩ .

سليمان بن شعيب بن عامر (٦) ٧٣ .

سليمان بن صرد الخزاعي (٢) ٣٧٤ — (٣) ٧ — ٢٧ — ٣٥ — ٤٨ — ٢١٦ — (٤) ٢ .

سليمان بن الصمة (٦) ١٤٨ .

سليمان بن أبي الغفاري (٥) ٢٥٤ —
 . ٢٥٦ — ٢٥٥
 (أبو القاسم) سليمان بن فهر (٤) ٣٢٨ .
 سليمان بن قطلمش بن اسرائيل بن سلجوق
 — ٣٤٤ — ٣٤٣ (٤) — ٥٨٩ (٣)
 — ١١ — ١٠ (٥) — ٣٥٢
 — ٢٦١ — ١٩٠ — ١٨٨ — ١٦٩
 . ٦٣٥
 (ركن الدين) سليمان بن قليج أرسلان (٢)
 . ٢٧٩ — (٥) ٢٤٧ — ٣٩٤
 سليمان بن كثير الخزاعي (١) ٢٥٠ (٣) —
 — ١٢٨ — ١٢٧ — ١٢٦ — ١٢٥
 — ١٥٢ — ١٤٨ — ١٤٦ — ١٢٩
 . ٢٣١ — ٢٢٢ — ١٥٣
 سليمان بن محمد بن ابراهيم (٤) ٢١ .
 (أبو أيوب) سليمان بن محمد بن هود
 الجذامي (٤) ٢٠٦ .
 سليمان بن محمد بن وانودين (٦) ٣٠٩ .
 سليمان بن مرحم (ترجم) (٥) ١٠٣ .
 سليمان بن مشكيان (٤) ٢٠٨ .
 سليمان بن مطعمان بن غيلان (٦) ٢٠٢ .
 سليمان بن المظفر (٥) ٣٩٨ .
 سليمان بن مظفر الدين (٦) ١٣ .
 سليمان بن منسا موسى (٧) ٤١٠ .
 سليمان بن المنصور (٣) ٢٧٠ — ٢٨٩ —
 — ٢٩٤ — ٢٩٩ — ٣٠٠ — ٣٠١ —
 . ٣٠٤
 سليمان بن منصور بن أبي مالك بن يعقوب
 بن عبد الحق (٧) ٣٩٩ .
 سليمان بن مهارش (٣) ٦٢٠ — ٦٢١ —
 . ٣٦٩ (٤)

٣١٥ — ٣١٨ — ٣١٩ — ٣٢٥ —
 . ٥١٩ — ٤٨٧ — ٣٨٩
 سليمان بن عبد الملك (١) ٢٥٨ —
 — ٢٦٣ — ٣٦٥ — (٢) ٢٧١ —
 — ٢٧٣ — ٣٦٧ — (٣) ٧٢ —
 — ٧٣ — ٨١ — ٨٢ — ٨٣ — ٨٤ —
 — ٨٦ — ٨٧ — ٩٠ — ٩١ — ٩٣ —
 — ٩٤ — ٩٥ — ٩٦ — ١٢٥ —
 — ١٧٤ — ٢١٧ — (٤) ١٤٨ —
 — ٢٣٦ — ٢٣٧ — ٥٤٩ — (٥)
 . ١٣٣
 سليمان بن عبيد (١) ٣٩٤ .
 سليمان بن عثمان بن عبد الحق (٧) ٢٣٣ .
 سليمان بن عثمان بن مروان بن أبان بن عثمان
 بن عفان (٤) ١٥٤ .
 (أبو دينار) سليمان بن علي بن أحمد أمير
 الزواودة (٧) ٣٧٩ .
 سليمان بن أبي علي بن الياس (٤) ٥٨٦ —
 . ٥٨٨
 سليمان بن علي بن سباع بن يحيى بن مسعود
 (٦) ٤٧ — ٥٢ — ٤٩٩ —
 . ٥٥٥ — ٥٨٩ — ٥٩١
 سليمان بن علي بن عبد الله بن العباس (٣)
 — ١٦٦ — ٢٢٣ — ٢٢٥ — ٢٣٣ —
 . ٢٣٦
 سليمان بن عمر (٤) ١٧٠ .
 سليمان بن عمران الأزدي (٣) ٣٥٩ —
 . ٣٧٦
 (أبو غبشان) سليمان بن عمرو بن لؤي (٢)
 . ٣٩٨ — ٣٩٧
 سليمان بن غالب بن جبريل (٤) ٣٨١ .

سليمان الخادم (٣) ٤٦٣ — (٤) ٤٧ .
 سليمان خان (الشيخ حسن الصغير) — (٥)
 . ٦٢٤
 سليمان السر دغوس (٤) ٥٤ — (٦)
 . ١٥٤
 غياث الدين سليمان شاه ابن السلطان محمد
 بن ملك شاه (٣) ٦٣٥ — ٦٣٦ —
 ٦٤٠ — ٦٤١ — ٦٤٣ — ٦٤٤ —
 (٥) ٧٦ — ٧٩ — ٨٠ — ٨٤ —
 ٨٥ — ٨٩ — ٩٠ — ٩١ — ٩٢ —
 ١٠٧ — ١٦٢ — ٢٨٧ — ٢٨٨ —
 . ٣٩٩
 سليمان الغودودي (٧) ٤٧١ .
 سليمان قظلمش (٥) ٤٦ .
 ابو الربيع سليمان المستكني (٣) ٦٦٥ —
 (٥) ٤٧٧ .
 السلياني (١) ٣٩١ .
 السليانيين = بني سليمان (٤) ١٢٥ —
 ١٢٩ — ١٣٠ — ١٣٧ — ١٤٠ —
 ١٤١ — ٢٧١ — ٢٧٩ .
 سليوس (٢) ١٧٨ .
 (ابو الحسن) سماء الدولة بن شمس الدولة
 (٤) ٦٢٧ .
 سباد بن نخيل (٦) ٢٦١ .
 بني سباط (٦) ٥٩١ .
 ابن السماك (١) ٢٣ .
 (ابو دجانة) سماك بن خرشة الانصاري من
 بني ساعدة (٢) ٤٣٥ — ٤٣٩ —
 ٥٦١ — ٦٠٢ .
 سمال بن عبد العيسي (٣) ١٨٠ .
 سامون (٥) ٤٩١ .

(معين الدين) سليمان بن مهذ الدولة علي
 البرنواه (٥) ٢٠٠ — ٢٠١ — ٢٠٢ .
 (أبو الربيع) سليمان بن موسى بن سالم
 الكلاشي (٧) ٦٨٦ .
 سليمان بن موسى الجون (٤) ١٣١ .
 سليمان بن موسى الشعراي (٣) ٣٨٤ —
 ٣٩٩ — ٤٠٠ — ٤٠١ — ٤٠٧ —
 (٤) ٢٣ — ٢٥ .
 سليمان بن موسى بن نصير (٣) ١٧٤ .
 سليمان بن ناجي بن عمارة (٦) ٨٩ — (٧)
 ١٩٤ — ٤٨٠ .
 سليمان بن نجاح (١) ٥٥٣ .
 (أبو حرب) سليمان بن نصير الدولة بن
 مروان (٣) ٥٥٩ — (٤) ٣٣٠ —
 ٣٣٥ — ٤١٠ — ٤١١ .
 سليمان بن هشام بن عبد الملك (٢)
 ٣٦٠ — (٣) ١٣٥ — ١٣٦ —
 ١٤٠ — ١٤١ — ١٤٢ — ١٤٣ —
 ١٥١ — ١٦٥ — ١٦٧ — ١٦٨ —
 ٢٠٦ — ٢٠٧ — ٢٠٩ .
 سليمان بن وانودين (٧) ١٠٣ .
 سليمان بن ونصار (سليمان بن نصار) (٧)
 ٤١٥ — ٤١٦ .
 سليمان بن وهب (٣) ٣٣٨ — ٣٤٢ —
 ٣٧٢ — ٣٧٣ — ٣٨٠ — ٣٨١ —
 ٤٢٦ — ٤٢٧ — ٤٣٠ .
 سليمان بن يحيى بن معاذ (٣) ٣٥٩ .
 سليمان بن يرزيكن (٧) ٣١٥ .
 سليمان بن يزيد (٣) ١٣٥ — ٢٦٧ .
 سليمان بن يقطن (٣) ٢٦٤ .
 سليمان بن يقطان (٤) ١٥٥ .

السمنجاني (٤) ١٢١ .
 سمند (اسمند) (٥) ٤٨ — ٢١١ —
 ٢١٢ — ٢١٣ — ٢١٦ — ٢٢٠ —
 ٢٣٠ — ٢٨٤ — ٢٨٥ — ٢٨٩ —
 ٣٤٠ — ٣٦٨ — ٣٦٩ —
 ٣٧٠ — ٣٧٢ — ٣٨٤ .
 سمند ابن البرنس الاشقر (٥) ١٩٠ —
 ٤٤٤ .
 البرنس سمند بن تيمند (٥) ٤٤٧ —
 ٤٥١ — ٤٥٧ .
 القمص سمند الصنجيلي (٥) ٣٠١ .
 السمهري (٧) ٦٠٤ .
 بني سمو (٦) ٥٥٩ .
 السموأل بن عاديأ (٢) ٣٢٧ — ٣٢٨ .
 السموأل بن عريض بن عاديأ بن حيا (٢)
 ٣٢٨ .
 سمورة (٤) ١٨٣ .
 سمول ماظ (٤) ٢٢٧ .
 السميدع بن لاوذ بن عمليق (٢) ٣٠ .
 السميدع بن مرثد بن لاي بن قطور
 (٢) ٣٠٩ .
 السميدع بن هوفر (هوثرة) بن مالك (٢)
 ٣٠ — ١٠٠ — ٣٠٩ — ٣٣١ —
 ٣٩٣ .
 سمير بن ثعلبة بن الحرث (٢) ٣٨٢ .
 سميرا قائد يافين (٢) ١٠٣ .
 سميرم (٣) ٤٧٦ .
 ابن السمسيرة (٤) ٣٠٢ .
 السميظ بن ثابت (٣) ١٣٥ .
 سميل (٥) ١٧٤ .
 السميقع بن ناكور بن عمرو بن يعفر بن

سان الخادم (٤) ٦٨٣ .
 ابن السمح (١) ٦٣٧ — ٦٤١ —
 ٦٤٣ — ٦٩٧ .
 السمح بن مالك الخولاني (٣) ١٧٤ —
 ٦١٧ (٧) .
 بني سمر (٦) ٥٤٣ .
 سمرة = ابن سمرة (٢) ٦٠٨ — (٣) ٦٥ .
 سمرة بن جندب الغفاري (٢) ٤٣٤ — (٣)
 ١١ — ١٢ .
 سمرة بن جندب بن هلال (٢) ٣٦٣ —
 ١٧٠ — ١٨٠ (٣) .
 سمرة بن سواة (٢) ٣٦٩ .
 سمرة بن عبدالله الخثعمي (٣) ١٦ .
 سمساسن من يصلاسن (٦) ١٦١ .
 السمط بن الاسود الكندي (٢) ٥٤١ —
 ٥٤٢ .
 السمط بن مسلم البجلي (٣) ٢٠٥ .
 سمعان الاسود (٢) ١٧٢ — ١٧٤ .
 سمعان بن خونيا (الكوهن الاعظم بالقدس)
 (٢) ٢٢٦ — ٢٢٧ .
 سمعان بن كلوبا (كلاويا) (٢) ٢٤١ —
 ٢٤٢ .
 سمعان القناني (٢) ١٧٢ .
 السمعاني (٧) ٦٨٠ .
 سمعون بن سعيد (٦) ٦٣ .
 سمعون بن أبي يحيى بن خليفة بن عسكر
 (٧) ٧٥ .
 بني سمكان (بنو يحيى بن ضري) (٦)
 ١٢٠ — ١٦٨ — ١٧٠ — ٢٠٠ .
 (ابو القاسم) سكو بن واسول بن مصلان
 (٦) ١٧١ — ١٧٣ .

سنجار بن صرصار (٢) ٥٠٦ .
 سيف الدين سنجار المنصوري (٥) ٤٥٦ .
 سنجاريف بن اثور بن نينوي (سنجاريب
 ملك الموصل) (٢) ٧٨ — ٧٩ —
 ٨٠ — ٨١ — ١٢١ — ١٢٢ —
 ١٢٥ — ١٨٩ .
 بني سنجاسن (٧) ٧ — ٦٢ — ٦٣ —
 ٦٤ — ٨٥ .
 سنجر صاحب خراسان (٣) ٦١٤ .
 علم السدين سنجر الحلي الصالحي (٥)
 ٤٣٥ — ٤٣٨ — ٤٤٠ — ٤٤٣ —
 ٤٤٥ .
 علم السدين سنجر الحنفي (٥) ٤٥٤ —
 ٤٥٦ .
 سنجر الخادمان (٥) ٤٣٥ .
 علم الدين سنجر الخياط (٥) ٤٦١ .
 سنجر السدوادار (٥) ٤٥٧ — ٤٥٨ —
 ٤٥٩ — ٤٦٩ — ٤٧٠ — ٤٧١ —
 ٤٧٥ .
 علم الدين سنجر الشجاعي (٥) ٤٥٥ —
 ٤٦٣ — ٤٦٤ — ٤٦٥ — ٤٦٧ —
 سنجر العزيزي (٥) ٤٣٥ .
 سنجر الغتمي (٥) ٤٣٥ — ٤٣٧ .
 علم الدين سنجر المجاهد (٥) ٤٤٠ .
 سنجر المقتفوي (٣) ٦٥٢ .
 علاء الدين سنجر المنصور (٥) ٦١٩ .
 سنجر مولى الناصر (٣) ٦٥٧ .
 السلطان سنجر بن ملك شاه (٣) ٥٩٥ —
 ٥٩٨ — ٦٠٠ — ٦٠١ — ٦١٥ —
 ٦١٦ — ٦٢٢ — ٦٢٤ — ٦٢٥ —
 ٦٢٦ — ٦٢٧ — ٦٢٨ — ٦٣٠ —

الغوث بن سعد (ذو الكلاع الاكبر بن
 النعمان) (٢) ٥٥ — ٢٩١ —
 ٤٨٣ — ٤٩٢ — ٥٠٦ — ٥١٤ —
 ٥١٥ — ٥١٨ — ٥٤١ — ٦٢٩ —
 ٦٣١ .
 سناء الملك = ابن سناء الملك (١) ٨٢٥ —
 (٥) ٢١٧ .
 ابو السنابل بن بعكك بن السباق (٢)
 ٣٨٩ .
 ابوسنان (٣) ٥٣٢ .
 سنان مقدم الاسماعيلية (٤) ١٢٢ — (٥)
 ٣٨٢ — ٣٤١ .
 سنان بن انس النخعي (٣) ٣٠ — ٣٤ .
 سنان بن ابي حارثة المري (٣) ١٧٦ .
 سنان بن عامر (٦) ١١١ .
 سنان بن علوان (فرعون ابراهيم) (٢)
 ٣٩ — ١٨٣ .
 سنان بن عليان (٤) ٣٤٧ .
 سنان بن مالك بن عبد عمرو (٢) ٣٥٨ —
 ٦٢٦ .
 سنان بن واقد الجهني (٢) ٤٤٦ .
 سنان ذوالم (٢) ٣٢ .
 سنباط بن ليون (٥) ٤٨١ — ٤٨٢ .
 بني سنيس بن عمرو بن الغوث بن طيء (٥)
 ٥٠١ .
 سنيس بن معاوية بن شبل (٢) ٣٠٣ .
 سنبلط السامري (٢) ١٣٧ — ١٤١ .
 السنة (٥) ١٠٠ .
 ستاي بن بانيفان بن جفطاي (٥) ٦٠٥ .
 ستف بن منكوفان بن جفطاي بن
 جنكرخان (٥) ٦١٦ .

— ٥٣٥ (٥) سندمر بن يعقوب شاه
 — ٥٧٤ (٧) — ٥٥٩ — ٥٥٦
 . ٥٧٥
 سندمر قان بن طرمالا بن جنكر بن قبلاي
 بن طولي (٥) ٥٩٩ .
 — ٢٨٩ — ٢٨٨ (٣) السندي (السندي)
 . ٢٩١
 بني سندي (٦) ٥٨٥ — ٥٨٦ .
 السندي بن شاهك (٣) ٣٠١ — ٣٠٠ .
 السندي بن يحيى الحرشي (الحرشي) (٣)
 . ٢٩٧
 بني سنس (٦) ١٩٩ .
 سنشوايش (٢) ٢٨٢ .
 سنقر (٣) ٦٣٣ — ٦٤٣ — ٦٥٧ (٥)
 . ١٠٣ — ٥٨
 سنقر الارجاني (٥) ٣٧٩ .
 سيف الدين (شمس الدين) سنقر الأشقر
 — ٤٢٢ — ٣٨٨ — ٢٠٢ (٥)
 — ٤٣٧ — ٤٣٦ — ٤٣٤ — ٤٢٤
 — ٤٥٣ — ٤٥٢ — ٤٤٨ — ٤٤٦
 — ٤٥٧ — ٤٥٦ — ٤٥٥ — ٤٥٤
 — ٤٦٤ — ٤٦٠ — ٤٥٩ — ٤٥٨
 — ٥٠٢ — ٤٨١ — ٤٧٠ — ٤٦٥
 . ١١ (٦) — ٦١٥
 شمس الدين سنقر الألني (٥) ٤٥٣ .
 سنقر البرسقي (٣) ٦١٠ .
 سنقر التركيبي (٥) ٤٥٣ .
 سنقرجه (٥) ٣٦ .
 سنقر الخارتيكين (٥) ٧٤ .
 شمس الدين سنقر الرومي (٥) ٤٤٠ —
 . ٤٤٤ — ٤٤١

— ٦٤٠ — ٦٣٩ — ٦٣٧ — ٦٣٦
 — ٣٧٠ — ٣٥٩ — ٨٣ (٤) — ٦٥٦
 — ٣٧٥ — ٣٧٣ — ٣٧٢ — ٣٧١
 — ٥١٨ — ٥١٧ — ٥١٦ — ٥١٥
 — ٥٢٥ — ٥٢٣ — ٥٢١ — ٥١٩
 — ٢٤ — ٢٣ — ٢٢ (٥) — ٥٤٦
 — ٣٢ — ٣١ — ٣٠ — ٢٩ — ٢٧
 — ٥٧ — ٥٦ — ٤٥ — ٣٩ — ٣٣
 — ٦٧ — ٦٦ — ٦٤ — ٦٢ — ٥٨
 — ٧٧ — ٧٦ — ٧٠ — ٦٩ — ٦٨
 — ٨٣ — ٨٢ — ٨١ — ٧٩ — ٧٨
 — ٩٥ — ٨٧ — ٨٦ — ٨٥ — ٨٤
 — ١٠٨ — ١٠٧ — ١٠٦ — ٩٦
 — ١٢٣ — ١١٨ — ١١٠ — ١٠٩
 — ١٣٧ — ١٢٧ — ١٢٦ — ١٢٤
 — ٢٨٧ — ٢٦٩ — ٢٦٨ — ١٨١
 . ٥٨٥ — ٥٨٤ — ٤٣٤
 سنجر شاه صاحب الجزيرة (٥) ٢٠٥ .
 معز الدين (قطب الدين) سنجر شاه بن
 سيف الدين غازي بن مودود صاحب
 سنجر (٥) ٣٠٨ — ٣١٠
 — ٣٧٦ — ٣٥٥ — ٣١٤ — ٣١٣
 — ٣٩٥ — ٣٩٤ — ٣٩٣ — ٣٩١
 . ٣٩٧
 سنجرت (٥) ٤٢٧ .
 السنجرية (٥) ١١٠ .
 سنجق البخاري (٣) ٦١٥ .
 السنخيم بن مالك الخولاني (٤) ١٤٩ .
 بني سند (١) ٥٧٠ .
 سنداب ملك سورية (٢) ١٣٠ .
 بني سندم (٦) ٣٠٨ .

٣٠٤ .
 سهل بن هارون (١) ٧٩٦ .
 أبو سهل الحمدوني (٤) ٤٩٣ — ٤٩٩ —
 ٦٣٥ — ٦٣٦ — ٦٤٥ — ٦٤٦ .
 سهلان (٣) ٥٤٩ .
 سهلة بنت سهيل بن عمرو بن عامر (٢)
 ٤١٢ .
 بنو سهم بن عمرو بن هصيص (٢) ٣٩٩ .
 سهم بن غانم الجهني (٣) ١٧٩ .
 بنو سهيب بن محمد بن كليب (الشبه) (٦)
 ٣٠ .
 سهيل بن بيضاء من بني الحرث بن فهر (٢)
 ٤١٢ — ٤١٥ — ٤٢٦ .
 سهيل بن عدي (٢) ٥٤٦ — ٥٥١ —
 ٥٥٣ — ٥٥٩ — ٥٦٦ — ٥٦٧ .
 سهيل بن عمرو (٢) ٤٣٠ — ٤٤٧ —
 ٤٦٠ — ٥١٥ — ٥٤٤ — ٥٥٠ .
 السهيلي (١) ٣٨٩ — ٤١٣ — ٤١٤ —
 ٤١٨ — (٢) ٥ — ٢٤ — ٣١ —
 ٣٩ — ٤٣ — ٤٩ — ٥٢ — ٥٣ —
 ٥٤ — ٥٨ — ٥٩ — ٦٠ — ٦٢ —
 ٦٧ — ٧٣ — ٧٤ — ٧٦ — ٨٤ —
 ٨٧ — ١٨٢ — ١٨٨ — ١٩٤ —
 ٢٠٢ — ٢٠٥ — ٢١٥ — ٢٨٦ —
 ٢٩٠ — ٣٠٢ — ٣٠٩ — ٣١٣ —
 ٣٢١ — ٣٤٠ — ٣٤٤ — ٣٥٥ —
 ٣٥٦ — ٣٦٨ — ٣٩٤ — ٣٩٥ —
 ٣٩٧ — ٣٩٨ — ٤٠١ — ٤٠٢ —
 (٦) ١٢٣ — ١٢٦ .
 سواته بن عامر (٢) ٣٦٩ .
 سواد بن قارب (١) ١٢٨ .

سنقر العزيزي (٥) ٨٨ — ٨٩ .
 سنقر الفارقي (٥) ٤٤٧ .
 سنقر والي همدان (٣) ٦٢٩ — ٦٣٠ —
 ٦٤٢ — ٦٤٦ .
 مظفر الدين سنقروجه السبه (٣) ٦٥٦ .
 سنكاه بن أحمد ابن أخ شملة (٣)
 ٦٤٧ — ٦٥١ .
 ابن سنكي (٥) ٩٩ .
 سنار (٢) ٣١٣ .
 بنو سنوس إحدى بطون كومية (٦) ٨١ —
 (٧) ١٥٠ .
 بني سهل (١) ٣٥٠ .
 ابن سهل الشاعر (١) ٧٩٦ — ٨٢٢ .
 سهل بن حنيف (٢) ٤٣٩ — ٥٩٦ —
 ٦٠٤ — ٦٠٥ — ٦١١١ —
 ٦٢٤ — ٦٢٩ — ٦٣٠ — ٦٤٤ —
 ٦٤٨ .
 سهل بن رافع (٢) ٢٩٥ .
 سهل بن ساباط (٣) ٣٢٦ .
 سهل بن سعد (٣) ٥١ .
 سهل بن سعيد (١) ٢٧٠ .
 سهل بن سلامة الانصاري (١) ٢٠١ —
 (٣) ٣٠٩ — ٣١١ — ٣١٢ .
 سهل بن صاعد (٣) ٢٨٩ .
 سهل بن عبد الله (١) ١٤٧ .
 سهل بن فوكاش (٤) ٤٠ .
 أبو الحسن سهل بن مالك (١) ٨١٩ —
 ٨٢٠ — ٨٢١ — ٨٢٨ .
 سهل بن محمد بن سليمان الصعلوك (٤)
 ٤٧٩ .
 بنو سهل بن نويخت (١) ٤٢ — ٢٣٠ —

سيف الدين سودي الجمدار (٥) ٤٨٨ .
 سوزان بن همدان (٣) ٢١٥ .
 سوربن عبابة (٦) ٢٦١ .
 سورة بن الحجر التميمي (٣) ١٠٢ —
 ١٠٨ — ١١١ — ١١٢ — ١١٣ —
 ١٩٢ — ٢٠٢ .
 سورس (٢) ٢٥٨ .
 السوريان (٤) ٥٤٨ .
 سوريان بن نبيط (٢) ٧٨ — ٨٠ .
 سوريانوس قيصر (سويرس) (٢) ٢٤٤ .
 قبائل السوس (٦) ٣٥٣ — ٣٥٥ .
 ركن الدين سوس الجاشنكير (٥) ٤٦٧ —
 ٤٦٨ .
 سوسن خادم ابن الحصاص (٣) ٤٤٨ .
 سوط النساء يغمراسن (٧) ١٠٧ .
 سوط النساء من بني علي أم رحوين عبد الحق
 (٧) ٢٢٤ — ٢٤١ .
 سوط النساء بنت عبد الحق (٧) ٤٨٥ —
 ٤٨٦ — ٤٨٩ — ٤٩٠ — ٤٩٤ —
 ٤٩٨ .
 سولي بن بلقادر أمير التركمان (سوي بن
 دلقادر) (٥) ٥٤١ — ٥٦٥ —
 ٥٦٩ .
 سوما الصوري (٢) ١٥٤ — ١٥٥ .
 سوماته بنو تطوفت من نغراوة (٦) ١١٩ —
 ١٣٨ — ١٥٠ — ١٥٢ .
 سوماي السلاي (٥) ٥٥٦ .
 سونج (٤) ٨٣ — ٥٤١ — ٥٤٤ — (٥)
 ٢٦ — ١٢٠ — ١٨٢ — ١٨٣ —
 ٢٤٨ — ٦٣٥ .
 سونج بن تاج الملوك (٥) ٢٦٦ .

سواد بن مالك التميمي (٢) ٥٢٦ —
 ٥٢٨ .
 سواده بن عمرو بن الغوث بن سعد (٢)
 ٢٩١ .
 سوار بن عبد الله (٣) ٢٥٤ .
 السوار بن همام العبدي (٢) ٥٤٨ —
 ٥٦٥ .
 سواق (٦) ١٩٧ .
 بني أبي سود (٢) ٣٧٨ .
 السود بن عبد الله الباهلي (٣) ٢٦٠ .
 السودان (الزنج) (٢) ٨ — ٢٣ —
 ٨٥ — ٢٢٣ — (٤) ٧٧ — ٧٨ —
 (٥) ٣٣٣ — ٣٣٩ — (٦) ٢١ —
 ١١٤ — ١٣١ — ١٣٢ — ١٣٩ —
 ٢٤١ — ٢٤٢ — ٢٤٥ — ٢٦٣ —
 ٢٦٤ — ٢٦٥ — ٢٦٦ — ٢٦٧ —
 ٢٦٩ — (٧) ١٧ — ٦٩ — ٧٩ —
 ١٥١ — ١٧٨ — ٢٢٦ — ٣٥١ —
 ٣٦٦ — ٧١٩ .
 سودان بن حمران السكوني (٢) ٥٨٧ —
 ٥٩٣ — ٥٩٤ .
 سودب (٣) ٢٠٣ — ٢٠٤ — ٢٠٥ .
 سودب بنت زمعة أم المؤمنين (٢) ٣٨٦ —
 ٤٢٣ .
 سودون النائب الطرنتاوي (٥) ٥٥٢ —
 ٥٥٨ — ٥٦٠ — ٥٦١ — ٥٦٨ —
 ٥٧٠ — ٦٢٨ .
 سودون باق (٥) ٥٤٨ — ٥٥٢ —
 ٥٥٤ — ٥٦١ .
 سودون الشيخوني = سردون الشيخوني .
 سردون الحاجب المظفر (٥) ٥٤١ — ٥٥٠ .

السياح بن محمد بن الأشعث (٣)

٢٠٢

أبو سيارة (٢) ٣٦٢ .

سيامك بن منشا (٢) ١٨٢ .

سياوخس (٢) ٥٢٠ — ٥٣٨ .

(أبو موسى) سياه جشم بن مالك الديلمي

(٤) ٥٥٥ — ٦٢٠ .

سياوخس بن مهران بن بهرام جوبين (٢)

٥٦٠ .

سياور بن اركثم بن بقاخر بن براق (٥)

٦٠١ .

سياوشي (٣) ٥٥٩ .

سيويه (١) ٦٧٠ — ٧٢٨ — ٧٤٨

٧٧٣ — ٧٧٧ .

ابن سيجور (٤) ٥٩٤ — ٦٠٤ .

بني سيجور (٤) ٤٦٨ — ٤٩٠ .

سيجور اللواتي (٣) ٤٦٤ — ٤٧٥ — (٤)

٣١ — ٣٢ — ٤٣٦ — ٤٣٧

٤٣٩ — ٤٤١ — ٤٤٢ — ٤٧٢

٤٧٨ — ٥٥٣ .

سيحان بن صوحان (٢) ٦١٣ — ٦١٨

٦١٩ .

سيحون ملك العموريين (٢) ٩٨ .

السيد الأيهم (٢) ٤٧٧ — ٤٧٨ .

السيد بن أنس الأزدي (٣) ٣١٤ —

٣١٧ — ٣١٨ .

السيد ابن السيد أبي عبد الله الخرصاني بن

يوسف العشري (٦) ٣٨٢ .

السيد الحميري (١) ٢٩٤ .

أبو السيد المظفر (٤) ٣٦٣ .

سونج المولى (أمير شكار) (٤) ٥٤١ —

(٥) ١٢٢ — ١٢٠ .

بني سويد (٦) ٥٨ — ٧٠ — ٧١

٧٢ — ٧٣ — ٧٥ — ٨٤

٥٢٢ — (٧) ١٠٧ — ١٢٩

١٥٤ — ١٥٦ — ١٥٧ — ١٥٨

١٥٩ — ١٦٠ — ١٦٢ — ١٦٦

١٦٨ — ١٧٤ — ١٧٥ — ١٧٧

١٨٠ — ١٨١ — ١٨٨ — ١٨٩

١٩٣ — ٢١٥ — ٢١٦ — ٣٤٣

٣٦٨ — ٣٧٣ — ٣٧٦ — ٣٧٧

٣٩٨ — ٤٣٥ — ٥٦١ — ٥٧٧

٥٨٠ .

سويد بن أوفى (٢) ٦١٥ .

سويد بن سرحان الثقفي (٣) ٢٠٠ —

٢٠١ — ٢٦٩ .

سويد بن سليم (٣) ١٩٠ — ١٩١

١٩٤ — ١٩٦ — ١٩٧ — ١٩٨ .

سويد بن الصامت (٢) ٤١٦ .

سويد بن عامر بن مالك (٦) ٥٩ —

٦١ — ٦٢ — ٦٤ — ٦٥ .

سويد بن عبد الرحمن السعدي (٣)

١٩٣ — ٢٠٠ .

سويد بن عمارة (٦) ٦٢ .

سويد بن عيسى بن عريف (٦) ٧١ .

سويد بن مقرن (٢) ٣٧٨ — ٤٩٠

٤٩٥ — ٥٥٧ — ٥٦٠ — ٥٦١

٥٨٢ .

سويقه بن مذكور (٦) ٣٧٣ .

سويوس بطرك رومة (٢) ٢٥٩ .

سيف بن ربيعي (٣) ٧ .
سيف بن عمر الأسدي (١) ٧ — ١٤ .
سيف بن فضل (٥) ٥٠٣ — (٦) ١٣ .
سيف بن محمد بن عيسى العائدي (٥)
٥٦١ .

سيف بن مهنا (٥) ٥٠٣ .
سيف بن النعمان بن عفير بن زرعة (٢)
٢٩٢ .

سيف بن هانئ المرادي (٣) ١٨٧ .
سيف الإسلام اليزدوي (١) ٥٧٧ .
سيف الدولة بن حمدان (١) ٧٠٩ — (٢)
— ٢٧٤ — ٣٥٩ — (٣) ٥١٣ —
— ٥١٤ — ٥١٥ — ٥١٦ — ٥٣١ —
— ٥٣٨ — ٥٥٠ — (٤) ٢٧٦ —
— ٢٩٣ — ٢٩٤ — ٢٩٥ — ٢٩٦ —
— ٣٠٠ — ٣٠١ — ٣٠٢ — ٣٠٣ —
— ٣٠٤ — ٣٠٥ — ٣٠٦ — ٣٠٧ —
— ٣٠٨ — ٣٠٩ — ٣١٠ — ٣١١ —
— ٣٢٧ — ٤٠٥ — ٥٧١ — ٥٨١ —
٦٦٩ — (٥) ٥٢١ — ٥٢٢ — (٦)
. ٤

بنت سيف الدولة (٤) ٣١٧ .
سيف الدين الآمدي (١) ٥٧٦ .
سيف الدين أبو بكر بن السلار (٥) ٣٤٢ .
سيف الدين بن عثمان (٥) ٤٤٨ .
سيف السدين الطاخي (٥) ٤٦٥ —
٤٧١ — ٤٧٢ .
سيكا المفلحي (سوبكا المفلحي) (٣)
٤٧٩ — ٤٨٣ .
شبكة أم أبو يزيد (٧) ١٧ .

سيداب بن بندار (٤) ٣٣ .
بني سيد الملك (٦) ١٥٨ .
سيد الملوك بن يوسف (٦) ١٩٨ .
بني سيد الناس (٧) ٥٠٧ .
ابن سيد الناس (٧) ٣٥٥ .
سيد الناس بن أمير الناس شيخ بني يلوي
(٧) ٧٥ — ١٢٣ .

سيد الناس بن محمد بن عبد القوي (٧)
٢٠٩ — ٢١٠ .
سيده من وريكول (٦) ١٦١ .
ابن سيده (١) ٧٥٨ .
الحرث سيده بنت أحمد (٤) ٢٧٢ —
٢٧٣ — ٢٧٤ — ٢٨٠ .
سيده بنت عبد الله الصليحي (٤) ٢٧٦ .
سيده بن نجدة (٣) ٦٥ .
السيدة بنت الحرث بن مضاض بن عمرو
(٢) ٣٩٤ — ٣٩٥ .
سير بن إسحق (٦) ٢٥٣ — ٣٠٢ .
سير بن الحاج (٦) ٣٠٩ .
الأمير سير بن أبي بكر محمد (٦) ٢٤٩ —
٢٥٠ .

السيرن (٣) ٣١٩ .
ابن سيرين = سيرين (٢) ٥ — ٥١١ .
أبو محمد سيرين (٢) ٥١٢ .
سيرين أخت مارية القبطية (٢) ٨٧ .
سيسا وقائد الروم (٢) ١٥١ .
سيف (٢) ٥١٨ — ٥١٩ .
زين الدين سيف (٥) ٤٦٤ — ٤٦٧ .
ضيف بن ذي يزن (٢) ٧٣ — ٧٤ —
٧٥ — ٢٦١ — ٢٦٠ — ٢٦١ .

٣٨٧ — ٣٨٦ (٤) — ٣٩٦ .

ابن سينا (٧) ٥٣٥ .

سيتف بن رفجوم بن بيزغاش بن ولهاص

(٦) ١١٩ .

سيور بن يحيى بن عمر الونكاسني (٧)

٤٦٨ — ٤٧١ .

السيوطي (٧) ٧٢٣ — ٧٣٤ .

سيول بن براق بن ستف بن ماسان بن

جفظاي (٥) ٦٠٨ — ٦٢١ .

سيكري مولى عمرو بن الليث (٣) ٤٤٥ —

٤٥٥ — ٤٥٦ .

أبوسيل الارمني (٥) ٤٨ .

سيلين من سدويكش (٦) ١٩٧ .

سيا الجزري (٣) ٤٥٩ — ٤٦٠ — ٤٩٣ .

سيا الحمداني (٣) ٤٤٤ .

سيا الخادم (٣) ٣٦٤ .

سيا الشرابي (٣) ٣٧٣ .

سيا الطويل (٣) ٣٦٦ — ٣٧٩ —

حرف الشين

(ش)

- ابن شادي (٥) ٥٣٦ .
 أبو عيسى شادي بن محمد (٣) ٥٤٦ .
 شاذان البلخي (١) ٤١٨ .
 الشاذنجان (٤) ٦٨٧ — ٦٨٨ — ٦٨٩ — ٦٩٠ — ٦٩٢ — ٦٩٣ .
 شارح بن الحاجب (١) ٥٤٥ .
 شارل (٢) ١٧٤ .
 شاروخ (٢) ٣٧ — ٣٨ .
 ابن شاس (١) ٥٧٠ .
 شاس بن زهير (٢) ٣٦٣ .
 الشاشي (٣) ٥٩٤ .
 ابن الشاطر (٤) ٣٥٣ .
 ابن الشاطي (٥) ١٢ .
 شافع بن سليمة بن مجاهد (٦) ٦١ — ٦٢ .
 شافع بن صالح بن فالغ (٦) ٦٨ .
 بنو شافع بن عامر (٦) ٦٨ .
 الشافعية (٤) ١٠٠ — ١٥١ — (٥) ١١٥ .
 شاقه بن الاحيمر (٦) ٢٢ .
 بنو شاكر (١) ٦٤٠ .
 شاكر بن شاكين (٤) ٣٣٦ .
 شاكرين (٥) ٣٧٨ .
 شالغ بن قنين بن أرفخشذ (٢) ٩ — ٣٧ — ٣٨ .
 بني شامة (٣) ٣١٣ — ٣١٤ .
 بني شامة بن لؤي بن غالب (٤) ١١٧ .
- شامر بوزنتين (٢) ١٢٩ .
 شانا بن يحيى بن صولات بن وتاج بن ضري (٧) ٣ .
 شانجة بن أبرك الملك (٤) ٢٢٩ .
 شانجة بن زدمير (٤) ١٨١ — ١٨٣ — ٢٢٧ — ٢٢٨ — ٢٢٩ .
 شانجة ابن الطاغية (٧) ٢٦٩ — ٢٧٠ — ٢٧١ — ٢٧٤ — ٢٧٥ — ٢٧٨ .
 ٢٨٣ — ٢٨٩ .
 الطاغية شانجة بن أدفونش (٧) ٣٢٨ — ٣٢٩ — ٣٣٠ — ٣٣٦ — ٣٣٧ .
 ٣٣٨ — ٣٤٤ — ٣٤٥ — ٣٤٦ .
 ٣٤٧ — ٣٤٨ — ٣٦٦ — ٣٧٠ .
 ٣٨٧ — ٣٩٠ .
 شانجة بن غرسية (٤) ١٧٩ — ٢٢٨ — ٢٢٩ .
 شانجة بن القمط (٤) ٢٣١ .
 شانجة بن هراندة (٤) ٢٣٠ — ٢٣١ .
 شاه بن مسعود (٥) ١٩١ .
 الشاه بن ميكال (٣) ٣٦٤ — ٣٨١ .
 شاه أرمن بن إبراهيم بن سقمان (٥) ٩٥ — ٣٠٦ .
 شاه ملك بن علي (٤) ٥٠٥ .
 شاه ملك نائب تيمورلنك (٧) ٧٢٩ — ٧٣٣ — ٧٣٧ .
 شاه ولي (٥) ٦٢٩ .
 شاهر بن سقمان القطبي (٥) ٩٢ .

— ٣٦٩ — ٣٥٤ — ٣٤٨ — ٩٢

. ٣٢٢ — ٣٠٤ — ٢٤٣ (٧)

. شبانة ملك الترك (٢) ٢١١ .

بني شبانة من بطون سويد (شبابه) (٦)

. ٦٢ — ٦١

. شبانة بن الأحيمر (٦) ٣٠ .

. شبانة بن مختار (٦) ٧٩ .

— شبت بن ربيعي بن حصين (٢) ٣٧٧ —

— ٦٢٨ — ٦٢٧ — ٦١٣ — ٤٩٩

— ٦٤٠ — ٣١ — ٢٧ (٣) — ٣٢ —

. ٣٩ — ٣٣

. شبت بن عمر التميمي (٢) ٦٣٤ .

. شبل (٣) ٤٣٧ — ٤٣٨ .

. شبل بن سالم (٣) ٤٠٧ — ٤٠٩ .

. شبل بن طهان (٣) ١٥٣ .

. شبل بن عبدالله (٣) ١٦٥ .

— شبل بن مسكينة بن مهلهل (١) ٨١٠ —

. ٨١٢

. شبل بن معبد (٢) ٥٦٥ .

. شبل بن ملوك (٦) ٧١ .

. شبل بن منديل بن أحمد (٦) ١٠٠ .

شبل بن موسى بن محمد بن مسعود (٦)

— ٤٥ — ٤٦ — ٥٦ — ٤٢٢ —

. ٤٢٣

. ابو علي شبلة بن طهان الهروي (٣) ١٢٥ .

. ابن شبيب (٤) ٢٠٥ .

. شبيب بن اجر (٣) ١٧٩ .

. شبيب بن الحرث التميمي (٣) ١٠٠ .

. شبيب بن حماد بن مزيد (٤) ٣٥٥ .

. شبيب بن حميد بن قحطبة (٣) ٢٨٩ .

. شبيب بن ربيعي (٣) ١٨٦ .

بني شاهرين — شاهرين (٥) ٣٠٦ —

— ٣٥٥ — ٣٥٠ — ٣٤٩ — ٣٠٩

. ٣٩٦

. شاهك الخادم (٣) ٣٥٨ — ٣٥٥ .

. ابن شاهك (٤) ٣٥ .

. سعد الدين شاهنشاه (٥) ٣٨٩ .

— المظفر شاهنشاه بن أيوب (٥) ٤٨٩ —

. ٥٧٧ — ٦٠٤

بني شاهين = ابن شاهين (٣) ٥٢٥ — (٤)

. ٥٩٣ — ٥٩٦ — ٦٧٤ .

. شاهين بن بسطام (٣) ٣٨٢ .

(عماد الدين) شاهين شا بن قطب الدين

(٥) ٣١٩ — ٣٤٤ .

. شاهينة بن جيبال (٤) ٤٧٧ .

. شاو (٢) ١٤ .

. بني شاور (٥) ٣٣٨ .

— شاور السعدي وزير العاضد (٣) ٦٤٩ —

— (٤) ٩١ — ٩٥ — ٩٦ — ٩٧ —

— ٩٨ — ٩٩ — (٥) ٢٤٠ —

— ٢٤١ — ٢٤٢ — ٢٤٣ — ٢٤٤ —

— ٢٤٦ — ٢٩٠ — ٢٩١ — ٣٢٨ —

. ٣٢٩ — ٣٣٠ — ٣٣٦ .

شاوول بن قيس بن افيل (طالوت) (٢)

. ١٠٧

— الظاهر شاوي (٥) ٤١٧ — ٤٢٠ —

. ٤٣٢

. قبائل الشاوية (٦) ٢٨٠ .

— شاويرش بطرك انطاكية (٢) ١٨٠ —

. ٢٦٠

. شب بن منصور (٦) ٧٩ .

— الشبانات اولاد علي (٦) ٨٩ — ٩١ —

شجرة بن عبد الكريم المسطاسي (٦) . ١٩١
 شجرة بن منيا (٤) ٧١ .
 (ام خليل) شجرة الدر (٥) ٤١٨ —
 ٤١٩ — ٤٢١ — ٤٣١ — ٤٣٤ —
 ٤٣٥ — (٧) ٦٩٢ .
 بنو شجع بن عامر بن ليث (٢) ٣٨١ .
 ابو الشجم (٣) ١٢٦ .
 شحمة (٢) ٣٧٩ .
 شخار دارا (٢) ١٩٣ .
 بني شخام بن منشي بن يوسف (٢) ١٠٤ .
 شخشار بن ارتشخار (٢) ١٩٣ .
 الشخشي (الفحشي) الحاجب (٦) .
 ٤٥٧ — ٥١٩ .
 شدات بن عديم (٢) ٨٥ .
 الشداخ بن عوف بن كعب (٢) ٣٨١ .
 ابن شداد (٦) ٢٠ .
 شداد بن الاسود الليثي (٢) ٤٣٥ .
 شداد بن اوس (٢) ٥٧٦ .
 شداد بن بداد بن هداد بن شداد بن عاد .
 (٢) ٢٢ .
 شداد بن عاد بن عوص (١) ١٩ .
 شداد بن عبدالله الضباري (٢) ٤٧٣ .
 شداد بن مداد بن شداد بن عاد (٢) ٨٥ .
 شداد بن الملطاط بن عمرو بن ذي هرم بن
 الصوان (٢) ٥٤ .
 شداد بن الهيثم الهلالي (٣) ١٣ .
 ابن شداد السلولي (٣) ١٩٤ .
 شديد بن عاد بن عوص (١) ١٩ — (٢)
 ٢٢ .
 شديد الدولة الانباري (٣) ٦٢٩ — ٦٣٥ .

شبيب بن رواح (٣) ٢٣١ .
 شبيب بن شبة (٣) ١٣٢ .
 شبيب بن شجرة (٢) ٦٤٥ — ٦٤٦ .
 شبيب بن محمد بن كليب (ومنه الشبية)
 (٦) ٣١ .
 شبيب بن وثاب (٤) ٤١١ .
 شبيب بن يزيد بن نعم الشيباني (شبيب
 الخارجي) (٢) ٣٧٧ — ٣٧٨ —
 ٥٣٦ — (٣) ٥٧ — ١٩٠ —
 ١٩١ — ١٩٢ — ١٩٣ — ١٩٤ —
 ١٩٥ — ١٩٦ — ١٩٧ — ١٩٨ —
 ١٩٩ — ٢٠٠ .
 شبيب (٤) ٢٠٧ .
 شنانة (٦) ١٨٣ .
 شتلة (٢) ٢٨٢ .
 شتما بن رعويل (٢) ٤٧ .
 بني شجاع (٣) ٢٤٢ — ٢٤٣ .
 ابو كامل شجاع بن اسلم (١) ٦٣٧ .
 شجاع بن سعيد السعدي (٤) ٩٦ .
 (الكامل) شجاع بن شاور السعدي (٤)
 ٩٩ — (٥) ٢٩١ .
 شجاع بن القاسم (٣) ٣٥٦ .
 شجاع بن مروان (٤) ٦٧٨ .
 شجاع بن المظفر اليزدي (٥) ٦٢٥ —
 ٦٢٦ — ٦٢٩ .
 شجاع بن وداع (٣) ٢٠٤ .
 شجاع بن وهب الاسدي (٢) ٢٦٧ —
 ٣٣٤ — ٣٣٥ — ٤٥٠ .
 ابن شجاع الشاعر (١) ٨٣٣ — ٨٣٤ .
 شجرة بن الأعز (٢) ٥١٤ .
 ابو شجرة بن عبد العزي (٢) ٤٩٨ .

الشراة (٤) ١١٧ — ٤١٥ — ٥٩٤ .
 شراحيل بن بسام (٣) ١٦١ .
 شراحيل بن السمط (٢) ٤٩٢ .
 شراحيل بن مسلمة بن عبد الملك (٣) ١٦٢ — ١٦٣ .
 شراحيل بن معن بن زائدة (٣) ٢٨٤ .
 الشراعبة (٦) ١٠٧ .
 شرحبيل (٢) ٥٠٠ — ٥٠١ — ٥٠٢ .
 — ٥٠٤ — ٥٣٥ — ٥٤٣ — ٥٤٤ .
 — ٥٥٤ — (٣) ٣١٢ .
 شرحبيل بن الاسود بن المنذر (٢) ٣٦٤ .
 شرحبيل بن الحرث (٢) ٣٢٦ — ٣٢٧ .
 ٣٥٨ .
 شرحبيل بن حسنة (٢) ٢٦٦ — ٤٩٥ — ٤٩٩ .
 — ٥١٥ — ٥١٩ .
 شرحبيل بن دوس الهمداني (٣) ٣٥ .
 شرحبيل بن ذي الكلاع (٣) ٣٨ .
 شرحبيل بن السمط الكندي (٢) ٥٢٦ — ٥٣٦ — ٦٢٦ — ٦٢٨ — ٦٤٢ .
 ٦٤٨ .
 شرحبيل بن غالب (٢) ٦٦ .
 شرحبيل يصحب بن مالك (٢) ٦٥ .
 شرحبيل بن يهودان (٣) ٤٧٥ .
 شرحبيل آخر ملوك بابل (٢) ١٢٠ .
 ابو الفوارس شرحبيل بن عضد الدولة (٣) ٥٣٨ .
 شرحبيل (١) ٢٢٢ .
 شرطة من صنهاجة (٦) ٢٠٢ .
 بنو شرعب بن قيس بن معاوية بن جشم بن عبد شمس (٢) ٢٩١ .
 ابن شرف الشاعر (١) ١٩٥ — ٢٨٥ .

٧٧٩ .
 ابن ابي شرف (١) ٢٨٥ .
 ابو شرف القيرواني (٧) ٦٠٢ .
 شرف الدولة (شرف الدين) انوشروان بن خالد (٣) ٦١٤ — ٦٢٤ — ٦٢٩ .
 ابو علي شرف الدولة (٣) ٥٣٦ — ٥٣٧ — ٥٣٨ — ٥٣٩ — ٥٤٠ — (٤) ٦٧٧ — ٦٨ .
 شرف الدولة بن بوية (٤) ٣٢٠ — ٣٢٨ .
 ابو الغواس شرف الدولة شرديك بن عضد الدولة (٤) ٣٢٠ — ٤٠٧ — ٤٦٢ — ٦٠٣ .
 شرف الدولة بن ابي الطيب قليج ارسلان (٥) ٤٧ — ١٥٨ — ٢١٩ .
 شرف الدين (٥) ٣٠٦ .
 شرف الدين الاشقر (٧) ٦٩٠ .
 شرف الدين ابو جعفر البلدي (٣) ٦٤٧ .
 رضا الملك شرف الدين بن امور (٥) ١٣٨ — ١٤١ — ١٤٨ — ١٤٩ .
 ١٥٠ — ١٥١ .
 شرف الدين ابن الامير (٥) ٤٧٥ .
 شرف الدين بن نجش (٥) ٢٤٣ .
 شرف الدين بن فضل الله (٥) ٥٠٦ .
 شرف الدين دوادار (٣) ٦٤٣ .
 شرف الدين الطيبي (١) ٥٥٦ .
 شرف الدين الغازي (٥) ٤٣٥ .
 شرف الدين الكردي (٥) ٦١٤ .
 شرف الدين المشطوب الهكاري (٥) ٣٣٢ .
 شرف المعالي ابن الافضل (٤) ٨٤ — (٥) ٢١٥ — ٢١٧ .
 شرف الملك (٥) ١٥٤ — ١٥٦ — ١٥٧ .

الشريد بن رياح بن ثعلبة بن عطية (٢)

. ٣٦٦ — (٦) ٩٤ .

الشريد عمرو بن يقظة بن عطية (٢) ٣٦٦ .

شريس (٤) ١٤٧ .

شريف من بني هلال (٥) ٤٦١ .

ابو القاسم الشريف (١) ٧٩٨ .

ابو المعالي شريف بن سيف الدولة (٤)

— ٣١١ — ٣١٠ — ٣٠٩ — ٣٠٧

— ٣١٧ — ٣١٦ — ٣١٤ — ٣١٢

. ٣٢٠ — ٣١٩ — ٣١٨

الشريف بن هاشم (١) ٨٠٧ — ٨٠٨

. ٢٤ (٦) — ١٢٩ (٤)

ابو الشريف البدري (٣) ١٦ .

الشريف الرضي بن ابي احمد الموسوي (١)

— ٣٠ — ٧٩٦ — (٤) ٣٧

. ٤٧٥ (٥) — ١٢٧ — ١٤٥

الشريف المرتضي (٣) ٥٥٤ .

شريفة (٦) ٧٥ .

شريك (٢) ٥١٠ .

شريك بن الاعور الحارثي (٢) ٥٧٨ —

. ١٨٠ — ١٧١ (٣)

شريك بن جدير الثعلبي (٣) ٣٨ .

شريك بن شداد الحضرمي (٣) ١٥ —

. ١٦

شريك بن شيخ (٣) ٢٢٤ .

شريك بن عبدالله النخعي (٣) ٢٥٣ .

شريك بن عمرو اليشكري (٣) ٥٤ .

الششتري (١) ٨٢٨ .

الاشرف شعبان بن حسين ابن الملك الناصر

— ٥٢٦ — ٤٧٦ (٧) — ٦٦٥ (٣)

. ٦٩٥ — ٦٩٤

شركب (٣) ٤٢٥ — (٤) ٤٢٠ .

ابو شركب الحمال (٣) ٤٢٦ .

الشركس (١) ٩٩ — (٢) ١١ — ٣٣٦ —

(٣) ٢١٢ — (٥) ٤٢٧ .

الامير شركير اتابك الملك طغرل (٣) ٦١٣ .

شروشل بن المحلي (٤) ٤١١ .

شروات بن منداس بن مغر بن اورغ (٦)

. ١٦٤

شروان شاه (٥) ١٣٥ — ١٤٧ —

. ١٤٩ — ١٥٥ — ١٥٩ — ١٦٠ .

شروه (٤) ٤٠٨ — ٤٠٩ .

ابي قارن شروين (٣) ٢٨٣ .

شروين بن ابي قارن (سروين) (٤) ٥٤٩ .

شروين الجيلي (٤) ٤٤٥ .

شربال ملك الكلدانين (٢) ١١٩ .

شرب بن كعب (٢) ٣٤١ .

شريح (٢) ٥٩٦ — (٣) ٦ — ١٧ —

— ١٨ — ٣١ — ٦٠ — ١٦٩ —

. ١٧٣ — ١٧٢

شريح القاضي (١) ١٥٨ .

شريح بن اوفى العنسي (٢) ٦١٥ —

. ٦٤٠ — ٦٣٨

شريح بن الحرث الكندي (٢) ٥٥٤ —

. ١٧٣ — ١٥ (٣)

شريح بن عامر بن سعد بن بكر (٢) ٥٤٠ .

شريح بن هانيء الحارثي (٢) ٦٢٦ —

— ٦٣٥ — ٦٣٦ — (٣) ١٥ —

. ١٧٨

ابو شريح الخزاعي (٢) ٥٨١ — (٣) ٢٦ .

الشريسد (١) ١٦٥ — (٦) ١٥٢ —

. ٦٠٤ — ٣٧٦

- شعبان بن عمرو (٢) ٢٩١ .
(الكامل زين الدين) شعبان بن الملك
الناصر (٥) ٥٠٩ — ٥١٨ — ٦٢٨ .
شعبان بكّا نائب القلعة (٥) ٥٦٠ —
٥٧٥ .
شعبان الكتامي (٤) ٧٥ .
شعبة = بنو شعبة من كنانة (١) ٣٩٠ —
٣٩٣ — ٣٩٥ — ٣٩٦ — (٢)
٣٥٨ — (٦) ٧ .
شعبة بن ظهير النهشلي (٣) ١٠١ .
شعبة بن مهلهل (٢) ٣٥٨ .
شعبة بن هلال (٢) ٣٦٩ .
الشعبي (١) ٦٠١ — (٢) ٤٢ — (٣)
٥٤ .
ابن شعيا (٢) ١٢١ — ١٢٢ — ١٦٩ —
١٧٢ .
شعيا بن اوصيا (٢) ١٣٥ .
شعيا بن عبد الواحد (٦) ١٧١ .
ابو مدين شعيب (٧) ٣١٤ .
بني بوشعيب (٦) ١٦٩ .
شعيب بن ابي خالد (١) ٣٩١ .
شعيب بن ذي مهلم (مهرع) (٢) ٣٢ —
٢٨٣ — ٢٩١ — ٣٥٥ .
شعيب بن محمد المعتصم (٤) ٢١٤ .
ابو شعيب بن مخلوف (٧) ٣١٤ .
شعيب بن ميمون بن داود (وردان) (٧)
٣٩٢ — ٤١٥ — ٤٢٨ .
شعيب بن نوفل بن عيقا بن مدين (٢)
٩٣ .
شعيب بن نويب بن احزم بن مدين (شعيب
بن عيقا) (شعيب موسى) (٢) ٤٩ :
- النبي شعيب بن نويل بن رعويل بن عيا بن
مدين (٢) ٤٩ .
شفيح الخادم مولى المنصور (٣) ٤٣٦ —
(٤) ٥٤ .
شفيح اللؤلؤي (٣) ٤٦٦ — ٤٨٤ .
شفيح المقتدري (٣) ٤٨٣ — ٤٨٤ .
شق بن انمار بن نزار (١) ١٣٥ .
بني شقارة (٦) ٦٨ .
شقاف (شفاف) (٦) ٣٩٣ — ٣٩٤ —
٤٠١ .
بنو الشقمة (٢) ٣٤١ .
شقنا (٤) ١٥٥ .
شقنا بن عبد الواحد (٤) ١٥٤ .
شقيير حسل بن عامر (٢) ٣٨٦ .
شقيرة (٥) ٣٩٠ .
شقيقة بنت ربيعة بن وهب بن شيان (٢)
٣١٣ .
شكار كرد (٣) ٦٣٧ .
شكر بن وهب (شق الكاهن ابو صعب)
(٢) ٣١٢ .
شكر = بني شكر (٥) ٤٣٦ — ٤٣٧ —
(٦) ٣ .
شكر خادّم عضد الدولة (٤) ٦٨ —
٦١٠ .
شكر بن الحسن بن جعفر (٤) ١٢٨ .
شكر بن عنان (٦) ٣٤ .
شكر بن ابي الفتوح (٤) ١٢٩ — (٦)
٢٤ — ٢٥ .
شكرستان الديلمي (٤) ٦١٦ — ٦٤٨ —
٦٦٦ — ٦٧٨ .
جلال الدين شكري بن خوارزم شاه (٥)

شمردل (٣) ٥٩ .
شمس البطريق (٢) ٥٤١ .
الشمس بن كلا بطرة (٢) ٢٣٧ .
شمس الخلافة (٤) ٨٥ — (٥) ٢٣٧ .
شمس الخلافة (٤) ٨٥ — (٥) ٢٢٢ .
شمس الخواص (٥) ٥٢ — ١٧٧ —
١٧٨ — ٢٢٦ — ٢٣٠ —
٢٥٢ — ٢٥٣ — ٣٣٣ .
المعظم شمس الدولة بن أيوب (أخ صلاح
الدين) (٦) ٢٥٥ .
شمس الدولة بن فخر الدولة بن بويه (٣)
٥٤٩ — (٦) ٦١٧ — ٦٢٤ —
٦٢٦ — ٦٢٧ — ٦٨٩ — ٦٩٠ .
شمس الدين الأصفهاني (٥) ٥٠٨ —
٥٩٤ — ٥٩٦ — ٥٩٨ .
شمس الدين الباخوري (٥) ٥٩٨ —
٦٠٤ .
شمس الدين البرلي (٥) ٤٣٥ .
شمس الدين التكريتي (٥) ١٦١ .
شمس الدين الجولي (البصاحب) (٥)
٦١٧ — ٦١٨ .
شمس الدين الطغراني (٥) ١٣٤ —
١٤٨ .
شمس الدين الفارقاني (٥) ٤٥٣ .
شمس الملك بنت ألب أرسلان (٤) ٥١٤ .
شمس الملك بن نظام الملك (شمس الملك
عثمان بن نظام الملك وزير السلطان
محمود) (٣) ٥٨٣ — ٦٢٠ — (٥)
٦٢ .
شمس الملك اليتشمي (٥) ١٤٢ .
شمسي ميده بني يزناسن (٧) ٣٤٣

٤٨ — ٤٩ — ٢١٦ — ٢١٧ —
٢٢٠ — ٢٢١ — ٢٢٢ — ٢٢٥ —
٢٤٦ — ٢٤٧ — ٣٢٧ — ٦٣٦ .
شكن (٥) ٥٦٨ .
ابو شكين غرشة (نوشكين غرشة) (٥)
٢٣ .
شلامش بن امال بن بكو (شلامش بن
انيال بن منجو) (٥) ٤٧٣ —
٤٧٤ — ٦١٩ .
بدر الدين شلامش بن الظاهر (٥) ٤٥٤ —
٤٦٠ — ٤٦٥ .
شليشارملك الجزيرة (٢) ١٢١ .
الشاخ الشاعر (سليمان بن حرير مولى
المهدي) (١) ٣٢ — (٢) ٣٦٦ —
٥٣٢ .
شماخ (٦) ٩٥ .
ابن شماخ (٣) ٤٢٩ .
بني الشماس (٣) ٣٧٧ .
شمالا (٢) ٢٢٠ .
شمخ (٢) ٣٦٣ .
شمر بن الاملوك (٢) ٥٥ — ١٠٢ .
شمر بن الحرث بن ثعلبة (بن جبلة) (٢)
٣٣٣ — ٣٣٥ .
شمر بن ذي الجوشن (٢) ٦٣١ — (٣)
٣٠ — ٣١ — ٣٣ .
شمر بن مالك (٢) ٦٠ .
شمر ذي الجناح (٢) ٦١ .
شمر مرعش من ياسرينم (شمر يرعش بن
ياسرينم) (٢) ٦٠ — ٦٦ — ٦٧ —
٢٩٢ .
شمرا ذا الجناح (٢) ٣١٥ .

شتيلة (٤) ١٧٧ .
 شنجة (٤) ١٦٥ .
 شنعا (٢) ٤٠ .
 ابن شهاب (٢) ٣٥٤ .
 شهاب ابن العادل (٥) ٣٢١ — ٣٢٢ .
 شهاب بن المخارق (٢) ٥٦٧ .
 ابن شهاب الزهري (٢) ٥ .
 الشهاب الصغري (٥) ٥٨٠ — ٥٨١ .
 شهاب الاسلام (٥) ٥٦ .
 شهاب الدولة (٤) ٦٩٢ .
 شهاب الدين بن أرتق (٥) ٣٤٧ .
 شهاب الدين بن أبي الفتح (سام بن الحسين الغوري) شهاب الدين الغوري
 (٤) ٥٠٨ — ٥٢٢ — ٥٢٣ —
 ٥٢٤ — ٥٢٦ — ٥٢٧ —
 ٥٢٨ — ٥٣٠ — ٥٣١ — ٥٣٣ —
 ٥٣٤ — ٥٣٥ — ٥٣٦ — ٥٣٧ —
 ٥٣٨ — ٥٣٩ — ٥٤٠ — ٥٤١ —
 ٥٤٣ — ٥٤٥ — ٥٤٨ — (٥)
 ١١٠ — ١١١ — ١١٥ — ١١٦ —
 ١١٧ — ١١٨ — ١١٩ — ١٢٠ —
 ١٢١ — ١٢٨ — ١٤٢ — ١٦٢ .
 شهاب الدين ابن الطاهر (٥) ١٩٦ .
 شهاب الدين بن فضل الله (٥) ٥٩٤ —
 ٥٩٥ — ٥٩٦ — ٥٩٨ — ٦٠٤ .
 شهاب الدين ابن محي الدين (٥) ٥٠٦ .
 شهاب الدين الحارمي (شهاب الدين محمود الحارمي) (٥) ٢٩٥ —
 ٣٣٢ — ٣٤١١ — ٣٤٣ .
 شهاب الدين الحمادي (٤) ١٢٢ .
 شهاب الدين القرافي (١) ٥٧٧ .

الشمسي الاحمدي (٥) ٥١٥ .
 شمسي الشيخة (٦) ١٦٩ .
 الشمسي الحمدي نائب دمشق (٥) ٥١٣ .
 الشمسي الناصري (٥) ٥١٢ .
 شمسون بن مانوح من سبط دان الجبار (٢) ١٠٥ .
 ابن الشمشيق الدمستق (٢) ٢٧٥ — (٤)
 ٣١١ — ٣١٧ — ٥٩٩ .
 بني شمعون = شمعون (٢) ١٠٢ —
 ١٤١ — ١٦٣ — ١٦٤ — ١٧٣ —
 ١٧٦ — ٢٢٧ .
 شمعون الطائر (٢) ١٦١ — ١٦٢ .
 شمعون بن كتابا (٢) ٢٣٩ .
 شمعون بن كيافا (٢) ١٧٥ .
 شمعون بن متيتيا (٢) ١٤٠ .
 شمعون بن يعقوب (٢) ٤٤ — (٦) ٢٨٠ .
 شمعون بن يوسف (٢) ١٦٨ .
 شمعون الحبيس صاحب العمود (٢) ٢٥٧ — ٢٥٨ .
 شمعون الصفا من بني هرون (٢) ١٣٦ —
 ٢٣٩ .
 شمعون القتاني (٢) ١٧٣ .
 شمكار بن عنات من سبط عاد (٢) ١٠٣ .
 شملاوش (٢) ١٤٠ .
 بني شملة (٣) ٦٥٥ — (٥) ١١٣ .
 شملة التركاني (٥) ٨٧ — ٨٩ — ٩١ —
 ٩٢ — ٩٧ — ٩٩ .
 شمویل النبي (صموئيل) (١) ٢١١ —
 (٢) ١٠١ — ١٠٦ .
 شمویل بن الكنا بن يوام بن الياهو (٢) ١٠٧ .

ابن شوار (٣) ٦٤٩ .
 بنو أبي الشوارب (٢) ٣٩٠ — (٣)
 ٣٤٧ — ٣٧١ .
 الشوامكار (الشوانكار) من الأكراد (٥)
 ٢٥ — ٥٣ .
 شوانس (٢) ٢٨١ .
 الشوانيون (٢) ٢٨١ .
 بنوشوبال (٢) ٤٧ .
 شوخ بن إبراهيم (٢) ٤٣ .
 شوذان بن محمد بن مسافر الديلمي (٤)
 ٤٩١ .
 شوره من بطون زناته (٧) ٨ .
 شوري بن الحسين (٤) ٥٢٠ — ٥٢١ .
 شوشان (٢) ٨٠ .
 شوطار بن ايرباطش (٢) ٢٢٥ .
 أبو الشوك صاحب بلاد الأكراد (٣)
 ٣٠٥ — ٥٤٨ — ٥٥٢ — ٥٦١ —
 (٤) ٣٣٢ — ٣٥٥ — ٦٢٧ —
 ٦٣٤ — ٦٤٠ — ٦٤٤ .
 ابن أبي الشوك الكردي (٤) ٥٧٨ —
 ٦٩٥ .
 أبو الشوك [فارس] بن محمد بن عنان
 (عناز) (٤) ٦٩٠ — ٦٩٢ .
 أبو الشوك بن مهلهل (٤) ٦٨٨ — ٦٨٩ .
 بني شيان = أبو شيان (٢) ٣١٨ —
 ٣٢٢ — ٣٦٠ — ٤٠٥ — ٤١٦ —
 ٤٦٢ — ٤٩٩ — ٥٠٥ — ٦١٢ —
 (٣) ١٩١ — ٢٠٣ — ٢٠٦ —
 ٢٠٨ — ٢٠٩ — ٣٠٣ — ٣١٨ —

شهاب الدين الهروي (٥) ١٢٩ —
 ١٣٠ — ١٤٥ .
 شهر بن باذان (٢) ٤٨١ — ٤٨٢ —
 ٤٨٢ .
 شهر بن ذي الجوشن (شمر بن ذي
 الجوشن) (٢) ٣٧٠ .
 شهر براز (١) ١٧٨ .
 شهر بوس بن دلكين (٤) ٦٤٥ .
 الشهرستاني (١) ٢٥٢ — (٢) ١٧٧ —
 (٤) ١٢٢ .
 شهرك (٢) ٥٦٥ .
 شهر يار مرزبان ابرويز (٢) ٢٦٦ —
 ٥٣٦ — ٥٥٢ — ٥٦٢ — (٣)
 ٣٣٢ .
 شهر يار بن باذان (٤) ٢٦٨ .
 شهر يار بن شروين (٣) ٣١٨ — ٣١٩ —
 (٥) ٥٤٩ .
 شهر يار بن شيرين بن شهر يار (٢) ٥١٩ .
 شهر يار بن كبار (٢) ٥٣٥ .
 شهر يار بن كسرى (٢) ٥٢٤ .
 شهر يار سجستان (٢) ٥٣٣ .
 شهر يار (٢) ٢١٥ .
 شهودان بن محمد (هوذان بن محمد)
 الروادي (٣) ٥٦٥ .
 بني شهيد (١) ٣٥١ .
 أبو يحيى الشهيد ابن الشيخ أبي حفص
 (٦) ٣٤٠ — ٣٩٥ .
 شهيد بن عيسى (٤) ١٥٥ .
 الشواذكان (٥) ٥٣ .

. ٢٦١
 الشيخ الصغير ابن دمرdash بن جويان (٥)
 . ٦٠٨
 بنو شيخة بن يعقوب بن كعب (٦) ٩٨ —
 . ٤٤٢
 الأمير شيخو أتابك العساكر (٥) ٥١١ —
 . ٥١٣ — ٥١٤ — ٥١٥
 شيرزاد = ابن شيرزاد (٢) ٥١١ —
 ٥١٢ — (٣) ٤٩١ — (٤) ٥٦٢ —
 . ٥٧١ — ٥٧٢ — ٥٧٣ — ٥٧٤
 شيرزاده (٤) ٢٩٥ — ٢٩٧ — ٢٩٨ .
 ابن شيركوه (٥) ٣٤٩ .
 أسد الدين شيركوه بن شادي (الملك
 المنصور) (٣) ٦٤٩ — (٤) ٩٧ —
 ٩٨ — ٩٩ — ١٠٠ — (٥)
 ٢٤٠ — ٢٤١ — ٢٤٢ — ٢٤٣ —
 ٢٤٤ — ٢٤٥ — ٢٤٦ — ٢٨٧ —
 ٢٩٠ — ٢٩١ — ٣١٢ — ٣٢٧ —
 ٣٢٨ — ٣٢٩ — ٣٣٠ — ٣٣١ —
 ٣٣٢ — ٣٥٦ — ٣٨٥ — ٣٨٦ —
 . ٣٨٧ — ٤٠٥ — ٤٤٢
 شيركوه بن محمد بن شيركوه (٥) ٣٨٥ —
 ٣٩٠ — ٣٩٢ — ٣٩٦ — ٤٠٧ —
 . ٤٠٨ — ٤١٣
 شيركبير (شيركين) (٥) ٥٦ — ٦٨ —
 . ٧١
 شيرويه = ابن شيرويه (٢) ٤٥٢ —
 . ٥٢٤ — (٣) ٤٧٥
 شيرويه بن بسطام خال كسرى (٢) ٥٢١ .

٤١١ — ٤٢٠ — ٤٢١ — ٤٢٣ —
 ٤٣٠ — ٤٣١ — ٤٤٣ — ٥٧٤ —
 (٤) ١٠٩ — ١٦٨ — ٢٨٨ —
 ٣٤٠ — ٣٦٥ — ٣٩٩ — ٥٩٢ —
 ٥٩٨ — (٥) ٤٦ — ١٩٠ —
 ٤٦١ — (٦) ٣ — (٧) ٦٨٢ .
 شيان بن أحمد بن طولون (٤) ٤٠٠ .
 شيان بن خمارويه (٤) ٣٩٩ .
 شيان بن ذهل بن ثعلبة (٢) ٣٦٠ .
 شيان بن عبد العزيز الخارجي (٣)
 ١٥٠ — ١٥١ .
 شيسان بن عبد العزيز البشكري (١)
 ٣٣٨ — (٣) ٢٠٧ — ٢٢٥ .
 شيان الحروري (٣) ٢٠٦ — ١٥٤ .
 شية = بني شية (٢) ٤٣٥ — ٤٦١ —
 (٣) ٥١ — (٤) ٧ .
 شية بن ربيعة بن عبد شمس (٢) ٣٩٠ —
 ٤١٢ — ٤١٣ — ٤١٥ — ٤٢١ —
 ٤٢٩ .
 شية بن طلحة بن عبد العزى (٢) ٣٨٩ .
 شية بن عبد المطلب (٢) ٤٠٠ .
 شية بن عثمان (١) ٤٤٠ .
 شيت (٢) ٦ — ١٨٢ .
 بنو الشيخ (٢) ٣٦٠ .
 ابن الشيخ (٣) ٤٣٩ — ٤٤١ — (٤)
 . ٦٣
 أبو الشيخ بن حركات بن عساكر (٦) ٤٤ .
 أبو الشيخ بن عبد الله (٣) ٨٩ .
 ابن أبي الشيخ بن عساكر بن سلطان (٦)

— ٢١٢ — ١٨٠ (٣) — ٦٢١

— ٤٥٠ — ٢١٦ — ٢١٥ — ٢١٤

— ١٩ — ١٨ — ٩ — ٣ — ٢ (٤) |

. ١٠٠ | (٥) — ١٤٤ — ١٠٠ — ٢٠

. شيلوش الحكيم (٢) ٢٤٢

. شيلون (٤) ٢٢٧

الشيحا بن الحرث بن عبد العزى (أخت

النبي صلعم بالرضاعة) (٢) ٣٦٧ —

. ٤٦٦

شيوشيات بن طالوت (يشوشات بن

طالوت) (٢) ١١٠ — ١١١ .

. شيرويه قباذ بن ابرويز (٢) ٢١٤ — ٢٦٤

. شيرويه بن كسرى (٢) ٢٦٦

. شيشان ملك مصر (٢) ١١٤

. شيشوط (٢) ٢٨٢

. بنو الشيص الشاعر (٢) ٣٧٤

الشيعة (١) ٢٤٧ — ٢٥٠ — ٢٥٢

— ٢٩٨ — ٢٨٦ — ٢٨٣ — ٢٦٥

— ٣٩٦ — ٣٩١ — ٣٧٤ — ٣٦١

— ٤٢٠ — ٤٠٧ — ٤٠٣ — ٤٠٢

— ٤٦٤ — ٤٥٨ — ٣٤٣ — ٤٣٠

— ٦٢٠ — ٦١٦ — ٥٦٦ — ٥٦٤

حرف الصاد (ص)

- صا بن قبط (٢) ٨٥ .
- صا بن مصر بن بيسر بن حام بن نوح (٢) ٨٤ — (٧) ٢٠٤ .
- الصابي (١) ٧٩٦ .
- صابي بن ملك بن أخنوخ (٢) ٦ — ٧ .
- صابي بن مسرور الكومي (٦) ١١٧ .
- البايا الصابي الحرافي (٢) ٦ .
- الصابئة (١) ٤٤٤ .
- بنو صابر (٢) ٣٦٦ .
- الصابوني القاضي (٤) ٤٧٨ — ٣٨٨ .
- الصاحب بن عباد (٤) ٤٦٤ — ٦٠٢ — ٦١١ — ٦٦٣ .
- ابن الصاحب (٥) ٦٥ .
- صادوق الكوهن (٢) ٢٢٧ .
- القاضي صاعد بن الفضل (٤) ٥٤٤ — (٥) ١٢٢ .
- صاعد بن مخلد (٣) ٣٩٠ — ٤١٢ — ٤٢٧ — ٤٣٠ .
- صاغان خذاه (٣) ١١٨ .
- صافي البصري (٣) ٤٧١ .
- صافي الخرمي (٣) ٤٤٧ — ٤٤٨ .
- صاكوره (٥) ٤٩٧ .
- بنو صالح = صالح (١) ٧٠ — (٢) ٦٨ — (٣) ٢٥٤ — ٢٥٥ — ٢٨٩ — ٢٩١ — ٢٩٩ — ٣١٧ — (٤) ١٢٤ — (٥) ٤٩٦ — ٥٧٧ — ٥٨١ — (٦) ٣٢ .
- صالح خليفة حسان بن النعمان (٤) ٢٣٦ .
- صالح أبي الخليل (١) ٣٩٢ .
- صالح (عليه السلام) بن عبيد بن اسف بن شالخ بن عبيد بن كاثربن ثمود (٢) ٢٦ .
- صالح بن ابراهيم بن صالح (٤) ٣٨٠ .
- صالح بن أحمد بن حنبل قاضي الثغور (٤) ٣٨٤ .
- الصالح بن الأفضل (٥) ٤١٤ .
- صالح بن بالغ (٦) ٥٦ .
- صالح بن الجراح (٤) ٧٥ .
- صالح بن حمو اليباني (٧) ١٩٦ — ٤٧٨ .
- صالح بن أبي حمو (٧) ٤٨١ .
- صالح بن داود (٣) ٢٦٦ .
- صالح بن رحو اليباني (٧) ٤٧٠ .
- صالح بن سرح (٣) ٥٧ .
- الصالح بن رزيك (زريل) (٤) ٩٤ — ٩٥ — ٩٦ — ٩٧ — (٥) ١٩١ — ٢٩٠ — ٢٩٢ — ٣٢٨ .
- صالح بن سعيد بن صالح (٦) ٢٨٤ — ٢٨٥ .
- صالح بن سليمان الضبي (٣) ١٤٧ .
- صالح بن شريف (١) ٧٧٩ .
- صالح بن صالح بن ابراهيم (٤) ٣٨٠ .
- صالح بن صبيح (٣) ٢١١ .
- صالح بن طريف (٦) ٢٧٦ — ٢٧٨ — ٢٨٠ .
- صالح بن ظريف مولى بني ضبه (٣) ١٠٩ .

١٩١ — ١٩٩ — ٢١٢ .
 صالح بن مسلم (٣) ٧٤ — ٧٩ — ٨٧ .
 صالح بن معاوية بن عبد الله بن جعفر (٣)
 . ٢٤٣
 صالح بن منصور (٣) ٢٧١ — (٦)
 . ٢٨٣ — ٢٨٥ .
 الصالح بن الأشرف موسى بن شريكوه (٥)
 . ٤٢٥ — ٤٢٤ .
 بني صالح بن موسى بن عبد الله الساقى (٤)
 . ١٤٢
 صالح بن نصر (نصير) النفري (٦)
 . ١٤٨ — ١٥١ .
 صالح بن النصر (النصر) الكثاني (صالح
 المطوعي) (صالح المتطوعي) (٣)
 . ٣٦٧ — (٤) ٤١٥ .
 صالح بن وصيف بن بغا (٣) ٣٦٦ —
 ٣٦٧ — ٣٧٠ — ٣٧١ — ٣٧٢ —
 ٣٧٣ — ٣٧٤ — ٣٨٠ .
 صالح بن يوسف بن عبد القوي (٤)
 . ١٢٤ — (٧) ٢٠٧ — ٢٠٩ .
 أبو صالح العجمي (٥) ٣٠٣ .
 ابن الصانع (٥) ١٧٥ .
 الصائم التلمساني (٢) ٦٥٤ .
 ابن الصباح (٤) ١٠٤ — ١٥٢ .
 بني صباح (٦) ١٦ — ٧٨ .
 صباوة بن خارتكين (٥) ٣٦ — ٤٢ .
 (الاصبيذ) صباوو (٥) ٢٦ .
 صبح بن صبيح (٢) ٢٨٥ .
 الصبحة (بنو صبيح بن فاضل بن محمد بن
 كليب) (٦) ٣٠ — ٣١ .
 صبحي بك (٢) ٦٥٣ .

صالح بن عبد الرحمن مولى تميم (١)
 ٣٠٣ — (٣) ٨٣ — ٨٨ .
 صالح بن عبد الله بن حسن بن الحسن (١)
 . ٧٠
 صالح بن عبد الله بن موسى بن عبد الله
 (أبو الكرام بن موسى الجون) (٤)
 . ١٢٤
 صالح بن علي (٤) ٣٧٩ .
 صالح بن علي بن صالح بن عباس (٣)
 . ٧٣
 صالح بن علي بن عبد الله بن عباس (٣)
 ١٦٠ — ١٦٤ — | ٢٥٢ | — ٢٦٩ —
 (٤) ٣٨ .
 صالح بن علي بن فلسطين (٣) ٢٥٥ .
 صالح بن علي بن يعقوب الصغار (٣)
 . ٣٧٩
 صالح بن عمر بن صالح (٧) ٢٠٩ .
 صالح بن عمران من رجال المتونة (٦)
 . ٢٤٧ — ٢٩٦ .
 صالح بن عمير (٣) ٢٦٩ .
 علاء الدين الصالح بن قلاون (٥) ٤٦٣ .
 الصالح بن الكام (٥) ٤١٩ .
 بنو صالح بن كلاب (٢) ٢٠ .
 الصالح بن لؤلؤ (٥) ٤٢٣ — ٦١٦ .
 صالح بن مخراق (٣) ١٨٥ — ١٨٨ .
 بني صالح بن مرداس الكلابي أمراء حلب
 (٢) ٣٧٠ — (٣) ٥٤٦ — (٤)
 ٧٥ — ٣٢٣ — ٣٢٧ — ٣٤٦ —
 ٣٤٧ — ٤٠٧ — ٤٠٩ — (٥)
 ٢٦١ — ٢٨٥ — (٦) ١١ .
 صالح بن مسرح التميمي (٣) ١٩٠ —

- صبرة بن شيحان الأزدي (٢) ٦١٧ —
٦٤٣ — ٦٤٥ .
- صبرة بن عبد الرحمن بن مخنف (٣) ٩٨ .
- بني صبيح بطن من يوسد (٦) ٦٥ — (٧)
٤٥٧ .
- صبيح الخادم المعظمي (٥) ٤١٨ .
- صبيح بن علاج بن مالك (٦) ٦٥ .
- بني الصبيحي (٤) ١٣٠ .
- صحار بن فلان العبدي (٢) ٥٦٣ —
٥٦٧ — ٦٤٣ .
- الصخاري بن شيب (٣) ٢٠٦ .
- بنو صخر (٢) ٣٠٣ — (٦) ٨ — ٣٢ .
- ابن صخر (٧) ٥٦٠ .
- صخر بن عمرو بن الحرث بن الشريد (٢)
٣٦٦ — (٦) ٩٤ .
- صخر بن مسلم بن النعمان العبدي (٣)
١١٠ .
- صخر بن موسى (٦) ١٩٨ — ٥٢١ —
٥٢٢ — (٧) ٣٥٦ — ٣٥٧ .
- صدر الدين (٥) ١٤٠ .
- (شيخ الشيوخ) صدر الدين عبد الرحيم بن
اسماعيل (٣) ٦٢١ — ٦٥١ —
٦٥٣ — (٥) ٣٠٦ — ٣٠٨ —
٣٤٩ — ٦٢٥ .
- صدر الدين الخجندي (٣) ٦٥٥ .
- صدر الدين بن عبد الظاهر (٤) ٣٨٣ .
- القاضي صدر الدين المناوي الشافعي (٧)
٧٢٨ — ٧٣١ .
- صدغيان (٦) ٥٤٣ .
- الصفد بن اسلم بن زيد بن مالك بن زيد
بن حضرموت الاكبر (٢) ٢٩٣ .
- بني صدقة (٦) ١٦٩ .
- صدقة بن ديبس (٣) ٦٣١ — ٦٣٣ —
٦٣٤ — (٥) ٧٣ — ٧٤ — ٧٥ .
- صدقة بن شجاع (٤) ٦٧٨ .
- صدقة بن علي (٣) ٣١٨ .
- شدقة بن فارس المازياري (٤) ٦٨٠ —
٦٨١ .
- سيف الدولة صدقة بن منصور بن ديبس بن
مزيسد (بن منصور بن الحسين)
الاسدي المسيحي (٣) ٥٧٤ —
٥٧٦ — ٥٩٦ — ٥٩٧ — ٦٠٠ —
٦٠١ — ٦٠٣ — ٦٠٤ — ٦٠٦ —
٦٠٧ — ٦٠٩ — ٦١٠ — (٤)
٣٤٣ — ٣٤٥ — ٣٥٨ — ٣٥٩ —
٣٦٠ — ٣٦١ — ٣٦٢ — ٣٦٣ —
٣٦٤ — ٣٦٥ — ٣٧٢ — ٣٧٣ —
٣٧٤ — ٦٨٢ — ٦٨٣ — (٥)
١٠ — ٢٠ — ٢١ — ٢٨ — ٣١ —
٣٢ — ٣٦ — ٣٧ — ٣٨ — ٣٩ —
٤٠ — ٤٢ — ٤٣ — ٤٧ —
١٨٩ — ٢١٩ — ٢٤٩ — ٢٥١ —
٥٠٠ — ٥٠١ — (٦) ٩ — ١٠ .
- صدقة بنت النعمان (٢) ٣٢٠ .
- صدقيا (٢) ١٣٥ — ١٦٧ .
- صدقيا هو (متينا) (٢) ١٢٣ — ١٢٤ .
- ابو صديق الناجي (١) ٣٩٣ — ٣٩٤ —
٣٩٥ .
- صدينة (٦) ١٢٢ — ١٦٥ — (٧) ١٣ .
- صراي بن نوغينة (طراي) (٥) ٦٠٧ .
- صراي بغا بن منكو تمر بن طغان (٥)
٦٠٦ — ٦٠٧ .

ابو الحسن صلوك (٤) ٥٥٣ — ٥٥٥ .
 ابن صلوك (٤) ٥٥١ .
 صلوك بن محمد بن مسافر بن الفضل (٣)
 ٥١٣ — (٤) ٦٦٧ .
 ابو صعنونة (٦) ٥٥٨ — ٥٦٣ — ٥٦٨ .
 بني الصغار (١) ٣٦٩ — (٢) ٢٠ .
 صغار بن عيسى (دغار بن عيسى) (٧)
 ٣٩٨ .
 الصغانيان (٣) ٧٤ .
 الصفد (الهياطلة) (٢) ٦١ — ٦٤ —
 ٢٠٧ — ٢٠٨ — ٣١٥ — ٥٦٣ —
 (٣) ٧٢ — ٧٥ — ٧٧ — ٨٠ —
 ١٠١ — ١٠٢ — ١٠٤ — ١١١ —
 ١١٢ — ١١٧ — ١٢١ — ٥٨٤ .
 بني صغان (صقعات) (٧) ٧ .
 بني صغير (٦) ٢٢ .
 ابن صغير (٧) ٣٦٦ .
 صغير بن عامر بن ابراهيم (مقير بن عامر)
 (٦) ٦٤ — ٧٠ — ٧١ — ٨٧ —
 ٨٨ — ٥٩٤ — (٧) ١٥٦ —
 ١٦٢ — ١٦٣ — ١٦٦ — ٣٤٣ —
 ٣٩٨ — ٣٩٩ — ٤١٣ — ٥٢٩ —
 بني الصغار (٣) ٤٩٢ — (٤) ٤١٥ —
 ٤٣١ — ٤٣٢ — ٤٣٣ — ٤٧١ —
 ٤٧٨ — ٥٥٢ — ٥٦٣ .
 الصفر بن الحسن بن صالح بن جنادة
 الهمداني (٣) ٢١٢ .
 الصفر بن بجدة (٣) ٢١٢ .
 ابو صفرة والد المهلب (٢) ٥٦٥ .
 الصفرية (٣) ١٨٢ — ١٩٠ — ٢١٣ —
 (٤) ١٨ — ٤٨ — ٤٩ — ٢٣٨ —

صرخة بن ادريس (٤) ١٣٢ .
 سرد بن عبدالله الازدي (٢) ٤٧٥ .
 سردوس (٢) ١٣٧ .
 الصردى (١) ٦٣ .
 سيف الدين صرغتمش الناصري (٧)
 ٦٧٧ — ٧٤٠ .
 ابن الصريح (٢) ١٠١ .
 صريخ بن يملول (٦) ٦٠٢ .
 بنو صريم بن مقاعس (٢) ٣٧٦ .
 صصة بن داهر الهندي (١) ٤١٩ — (٣)
 ٨٤ .
 صطط من ملوك اورينغ (٦) ١١٨ .
 صطفور بن نفور بن مطاط (٦) ١٦٦ .
 صطفورة من بطون تمصيت (٦) ١٢٠ —
 ١٦٥ .
 الصعب بن جثامة بن قيس (٢) ٣٨١ —
 ٥٨١ .
 الصعب بن الحرث (ذو القرنين) (٢)
 ٥٤ — ٦٦ .
 ابن الصعب بن ذي مدائر بن الملطاط (٢)
 ٥٨ .
 الصعب بن قرين بن الهمال بن المثلم (٢)
 ٦٥ .
 الصعبة بنت الحضرمي ام طلحة بن عبدالله
 (٢) ٢٩٣ .
 صعدييل (صغدييل) (٣) ٣٤٥ .
 صعصعة بن حرب العوفي (٣) ٥٩ .
 صعصعة بن صوصان (٢) ٥٨٩ —
 ٦١٨ — ٦٢٦ — ٦٢٧ — (٣)
 ١٨٠ .
 ابو جعفر صلوك (٤) ٣١ — ٤٤١ .

الصقالبة (١) — ١٠٤ — ١٠٦ — ١٠٧ —
 (٢) — ٤٨٦ — ٣١٣ — ١٥١
 — ٨٩ — ١٢ — ١١ — ٨ — ٤
 — ٩٥ (٤) — ٢٢٣ — ٢١٨
 (٥) — ١٨٦ — ١٨٤ — ١٨٠
 . ٤ — ٥ — ٢١٠ — ٦٣٦ .
 ابو الصقر بن بليل (٣) ٤١٨ .
 صقر دمول النائب (٥) ٤٩٠ .
 صقعب بن زهير (٣) ٢٨ .
 الصقعب بن سليم (٢) ٦١٩ .
 ابن الصلابا (٥) ٦١٣ — ٦١٤ .
 صلاح بن علي بن محمد (٤) ١٤١ .
 صلاح الدين بن عزام (٥) ٥٣٥ .
 صلاح الدين الباغيسياني (٥) ١٨٣ .
 صلاح الدين النسائي (٥) ١٣٨ .
 ابن صلاح بن حبوس (٦) ١٦٠ .
 الصلاحي (٥) ٥١٠ .
 ابن الصلت (١) ٦٣٩ .
 ابن أبي الصلت (٦) ٢٢٢ .
 الصلت بن سعيد (٤) ٢٤٥ .
 صلمناع ملك مدين (٢) ١٠٤ .
 ابن صلوبا (٢) ٥٠٧ .
 صلة بن علاء الدين (٤) ٥٣٩ .
 ابن ابي صليمة (٥) ٢١٩ .
 الصليحيون = بني الصليحي (٢) ٢٠ —
 — ٢٩٢ — (٣) ٢١٤ — (٤) ٢٧٠ —
 . ٢٧٤ — ٢٧٦ — ٢٧٩ .
 صليصل بن الاحيمر (صليصل بن الاحمر)
 من الاثنج (٦) ٢٢ — ٢٣٣ .
 ابن صمادح (٤) ٤٠٠ — (٦) ٢٤٩ .
 بني صمادح (٢) ٣٢٩ .

— ٢٤٣ — (٦) ١٤٧ — ١٥٥ —
 — ١٧١ — ١٦٤ — ١٥٩ — ١٥٦
 . ٢٧٦ — (٧) ١٥ — ١٧ .
 صفريتوس (٢) ١٩٦ .
 صفوا بن أليفاز (٢) ٤٧ — ٢٣٣ .
 صفوان (٣) ٢٧ .
 صفوان بن أمية بن خلف (٢) ٣٨٧ —
 — ٤٣٣ — ٤٦٠ — ٤٦٢ — ٤٦٣ —
 . ٤٦٦ — ٥٤٤ — (٣) ٣ — ٥٠ .
 صفوان بن بيضاء من بني الحرث بن فهر
 (٢) ٤٣٠ .
 آل صفوان بن شحمة (٢) ٣٧٩ .
 صفوان بن صفوان (٢) ٤٩٨ .
 صفوان بن المعطل (٢) ٥٤٧ .
 ابن صفوان العقيلي (٣) ٤١٣ — (٤)
 . ٣٩٠ .
 صفورا زوجة موسى (٢) ٩٥ .
 صفونا النبي (٢) ١٢٢ .
 صفي الدين الحلي (١) ٨٣٧ .
 صفي الدين الهندي (٧) ٥١٩ .
 صفية عمه النبي (صلعم) وام الزبير بن
 العوام (٢) ٤١٠ .
 صفية (٥) ١٨ .
 صفية عمه السلطان ملك شاه (٤) ٣٤٤ —
 . ٣٤٥ .
 صفية بنت الحرث بن ابي طلحة (٢) ٦٢٠ .
 صفية بنت حبي بن اخطب (٢) ٣٤٩ —
 . ٤٥٣ .
 صفية خاتون بنت العادل (ام العزيز) (٥)
 — ٣٢٤ — ٣٢٥ — ٤١١ — ٤١٤ —
 . ٤١٥ .

صندل (٦) ٢٨٥ — ٢٨٦ .
 صندل الاسود (٤) ٧٢ .
 صندل الخادم (٣) ٤٨٩ — (٤) ٦٢٨ —
 . ٣٣٥ (٥)
 صندل صاحب الشرطة (٤) ٧٢ .
 صندل عامل باغانة (٦) ٢١٠ .
 صندل مولى الحسن بن علي (٦) ٢١٤ .
 صنعاء بن اوال بن عمير (٢) ٧٤ .
 صنكل (البرنس الاشقر) (٥) ٤٤٦ .
 صنهاج بن ير بن صوكان بن منصور
 (صنهاج بن المثني بن المنصور)
 (صنهاج بن عاميل بن زعزاع) (٦)
 . ٢٠١
 صنهاجة = صنهاكة = صناكة (١) ١٦ —
 ٧٥ — ١١٠ — ١٧٥ — ١٨١ —
 ١٨٣ — ١٩٤ — ١٩٧ — ٢٠٤ —
 ٢٠٥ — ٢٢٤ — ٢٣٥ — ٢٦٠ —
 ٢٨٥ — ٣٦١ — ٣٦٢ — ٤٣٠ —
 ٤٥٨ — (٢) ٢٠ — ٥٩ —
 ١٠٢ — (٤) ١٦ — ١٧ — ٥٣ —
 ٥٤ — ٥٦ — ٧٧ — ١٠٥ —
 ١٠٧ — ٢٠٣ — ٢٤٣ — (٦)
 ١٦ — ١٧ — ١٨ — ١٩ — ٢٠ —
 ٢١ — ٢٣ — ٢٥ — ٢٦ — ٢٧ —
 ٢٩ — ٣٠ — ٤٣ — ٥٥ — ٥٨ —
 ٨٤ — ٨٨ — ٩٢ — ٩٩ —
 ١١٤ — ١١٧ — ١٢٣ — ١٢٦ —
 ١٢٧ — ١٣١ — ١٣٣ — ١٣٤ —
 ١٣٦ — ١٤٢ — ١٤٦ — ١٦٠ —

صمدح بن باديس بن صمدح (٤) ٢٠٥ .
 الصمة بن عبدالله (٢) ٣٧١ .
 الصمصام بن حسن (٤) ٢٦٦ .
 ابن صمصام الدولة (٣) ٥٤٧ .
 صمصام الدولة بن بويه (٤) ١١٤ .
 صمصام الدولة بن عضد الدولة (٢)
 ٢٧٥ — (٣) ٥٣٦ — ٥٣٧ —
 ٥٣٨ — ٥٣٩ — ٥٤٠ — ٥٤١ —
 ٥٤٢ — ٥٤٣ — ٥٤٤ — (٤)
 ٣١٩ — ٣٢٠ — ٤٣٠ — ٦٠٢ —
 ٦٠٣ — ٦٠٤ — ٦٠٥ — ٦٠٦ —
 ٦٠٧ — ٦٠٨ — ٦٠٩ — ٦١٠ —
 ٦١١ — ٦١٢ — ٦١٤ — ٦١٥ —
 ٦١٦ — ٦١٧ — ٦١٨ — ٦١٩ —
 . ٦٢٢ — ٦٧٧ — ٦٨٦ .
 بني الصمغان (صمغان) (٥) ٤٤٩ —
 ٤٥٢ — ٦١٧ — (٧) ٧١ .
 صمغان من امراء الغل (صمغان) (٥)
 . ٦٣٣ — ٦٣٢ .
 بنو صمقون (٢) ٤٧ .
 صناك بن واسفان بن جربك (٦) ٢٠٣ .
 صناكة (٦) ٤٢ — ٨٩ — ٣٥٧ —
 . ٣٦٧
 صنبر بن حوازين عقيل (٦) ٤٣ — ٤٤ .
 صنجيل (٥) ٢٥ — ٢١٠ — ٢١٤ —
 ٢١٥ — ٢١٦ — ٢١٩ — ٤٦٢ —
 . ٤٦٣
 صندكي زوج ام موسى (٦) ٢٧٠ .
 عماد الدين صندل (٣) ٦٥٠ .

صهيب (٢) ٥٦٩ .
صهيب بن سنان بن مالك (٢) ٣٥٨ —
٤١١ — ٤٢٠ — ٦٠٣ — ٦١٠ .
الصهيري (الصيمري) = ابو جعفر محمد بن
أحمد الصيمري .
الصهيل بن حاتم بن شمر (٢) ٣٧٠ .
صواب بن ابي القاسم السكتاني (٤) ٤٣ .
صورة (٦) ١٠٩ .
صوريا اخت داود (٢) ١١٢ .
صوصو (٥) ٤٩٦ — ٤٩٧ — (٦) ٢٦٦ .
صوفة (بنو الغوث بن مَرِين اَدَ) (٢)
٣٧٥ — ٣٧٩ — ٣٩٧ — ٣٩٨ .
صول = ابن صول (٢) ٢٠٩ — (٣) ٩٩ .
صولا التركي (٣) ٩٢ .
صولات بن وزمار جد بني خزر (٦)
١٤١ — ١٧٠ — (٧) ٣٣ — ٣٦ .
صولات اللميطي (٧) ٢٣ .
بني صولان بن لتونة (٦) ٢٤١ .
الصولة (٦) ٨ .
صولة بن خالد بن حمزة (٦) ١٠٣ —
١٠٩ — ٥٦٨ — ٥٧٣ — ٥٨٠ .
صولة بن يعقوب بن علي (٦) ٧١ — (٧)
١٦٢ — ٣٩٨ .
الصولي (٤) ١٣٩ — (٦) ١٢٣ .
صونج صهر الذر (الذر) (٤) ٥٣٧ .
صي بن كسات (٢) ١٢٩ .
ابن صياد (١) ١٢٦ — ١٢٨ .
صيدون (٢) ١٢ .
صيغون (صيغوان) (٣) ٥١٠ .

١٦٢ — ١٦٩ — ١٧٤ — ١٨٢ —
١٩٢ — ١٩٥ — ١٩٩ — ٢٠١ —
٢٠٢ — ٢٠٣ — ٢٠٤ — ٢٠٦ —
٢٠٧ — ٢١٠ — ٢١٣ — ٢١٧ —
٢١٨ — ٢٢٠ — ٢٢١ — ٢٢٤ —
٢٢٧ — ٢٢٨ — ٢٣٠ — ٢٣٢ —
٢٣٣ — ٢٣٤ — ٢٣٥ — ٢٣٨ —
٢٤٠ — ٢٤١ — ٢٥٢ — ٢٦٢ —
٢٧٣ — ٢٧٤ — ٢٧٥ — ٢٧٩ —
٢٨٣ — ٢٨٩ — ٢٩٨ — ٢٩٩ —
٣٠٢ — ٣٠٨ — ٣١٥ — ٣١٦ —
٣١٨ — ٣٢٠ — (٧) ٥ — ١٣ —
١٤ — ٢٠ — ٢١ — ٢٤ — ٣١ —
٣٥ — ٣٦ — ٣٨ — ٣٩ — ٤٤ —
٤٥ — ٤٧ — ٥٣ — ٥٨ — ٦٠ —
٦٢ — ٦٧ — ٦٩ — ٧٤ — ٧٧ —
٨٠ — ٨٢ — ٩١ — ١٠٢ —
١١٦ — ١٢٣ — ١٣٣ — ١٨٤ —
٢٠٥ — ٢٠٦ — ٢٠٧ — ٢٠٩ —
٢١٠ — ٢٤٠ — ٢٤٣ — ٢٥٣ —
٢٥٧ — ٣١١ — ٣٣٠ — ٣٥٢ —
٣٥٧ — ٣٧٢ — ٣٨٢ — ٣٨٣ —
٥٩٦ — ٧٢٣ .

الدولة الصنهاجية (٥) ٢٣٣ — ٢٣٤ .
صهار نجت بنت يراد قرار بن انوشروان (٢)
٢١٦ .
الصهال (٤) ١١٠ .
الصهب (بنو صهب بن جابر بن فائد بن
رافع بن ذباب) (٦) ١١١ .

ابو قيس صيفي بن الاسلت الشاعر (٢) . ٤١٨

صيفي بن حبيبي بن عمرو (٢) ٣٥٨ .

صيفي بن رباح (٢) ٣٧٥ .

صيفي بن ابي رفاعه (٥) ٣٨٨ .

صيفي بن سبأ الاصغر بن كعب بن يزيد

(٢) ٦٥ — ٢٩٢ .

صيفي بن شمر (٢) ٦٦ .

صيفي بن عامر بن شحم بن وائل (٢)

. ٣٤٥

صيفي بن فضيل الشيباني (٣) ١٥ — ١٦ .

الصيمري = محمد بن أحمد .

شعوب الصين = بني صيني (٢) ١١ — (٥)

. ٥٨٤

حرف الضاد

(ض)

- ٤٨٠ — (٤) ١٢٢ — ٢٨١ — (٦) .
 ٢٢ — ٢٩ — ٣٣ — ٤٤ — ٢٥٢ .
 الضحاك بن جندل (٥) ١٨٢ — ٢٣١ .
 الضحاك بن سفيان الكلابي (٢) ٤٦٣ .
 الضحاك بن سنان (٢) ٣٠٨ .
 الضحاك بن عثمان بن عبد الله بن خالد بن
 حزام (٣) ٢٤٠ .
 الضحاك بن عدنان (٢) ٣٥٥ .
 الضحاك بن علوان (٢) ٦ — ٧ — ١٨٣ .
 الضحاك بن قيس (٢) ٦٢٩ — ٦٣٧ —
 ٦٤٢ — (٣) ١٨ — ٢١ —
 ١٤٩ — ١٧٠ — (٦) ١٩٤ .
 الضحاك بن قيس الخارجي (١) ٣٧٧ —
 (٢) ٣٦٠ — (٣) ١٤٣ .
 الضحاك بن قيس الفهري (٣) ٢٤ .
 الضحاك بن قيس بن خالد (٢) ٣٨٥ .
 الضحاك بن قيس الهلالي (٢) ٦٤٣ .
 الضحاك بن مشرف بن أثيج (٦) ٣٢ .
 الضحاك البقاعي (٥) ٢٨٧ .
 الضحاك الشيباني (٣) ١٤٢ .
 أبو القاسم الضحاك الهمداني (٤) ١٣٩ .
 ضرا (٦) ١٤٩ .
 ضرار بن الأزور (مالك بن أويس بن
 خزيمة) (٢) ٣٨٠ — ٤٦٧ —
 ٤٩٦ — ٥٠٠ — ٥١٠ .
 ضرار بن حصني العبسي (٣) ٨٧ .
 ضرار بن الخطاب بن مرداس (٢) ٣٨٥ —

- ضابي بن الحرث بن ارطاة (٢) ٣٧٧ .
 بني الضباب (٢) ٣٧٠ .
 بني ضبة = ضبة (٢) ٣٧٥ — ٣٧٨ —
 ٣٧٩ — ٤٩٩ — ٦١٨ — ٦١٩ —
 ٦٢٠ — ٦٢١ — (٣) ١٨ —
 ١٨٠ — ٢١٢ — ٤٣٧ — (٤)
 ١١١ .
 ضبة بن محسن العنزي (٢) ٥٦٧ .
 ضبة بن محمد الاسدي (٣) ٥٣٢ .
 ضبرة (صبرة) (٦) ١٨٣ .
 ضبعان بن روح (٣) ١٣٦ .
 ضبعي (٢) ٣٩٧ .
 الضبي صلاوق (٢) ٣٩ .
 ابن ضبيان (٣) ٥٦ .
 بنو ضبيب (٢) ٣٠٥ .
 بنو ضبيعة (٢) ٥٠٩ — (٣) ٣٧٧ .
 ابو ضبيعة (٤) ١٠٤ .
 ضبيعة بن ربيعة (٢) ٣٥٧ .
 ضبيعة بن زيد (٢) ٣٤٢ — ٣٤٨ .
 الضجاعم (٢) ٢١٧ — ٣٣١ — ٣٣٢ —
 ٣٣٣ — ٥١٢ .
 بنو ضجعم بن سعد بن سليح (٢) ٢٩٦ —
 ٣٣١ .
 ضجعم بن معد (٢) ٢٩٨ .
 الضحاك (من الأثيج) (٢) ٣٩ — ٧٤ —
 ١٨٣ — ١٩١ — ٥٦٣ — ٦٣٢ —
 (٣) ٢٠٦ — ٢٠٧ — ٢٠٨ —

— ٤٤٢ — ٥١٠ — ٥٣٥ — ٥٣٩ —

. ٥٥٠

ضرار بن سنان النبطي (٣) ٨٧ .

ضرار بن عبد المطلب (٢) ٣٩١ .

ضرار بن عمرو بن مالك (٢) ٣٧٩ .

الضرغام صاحب الباب (٣) ٦٤٩ — (٤)

٩٦ — ٩٧ — ١٣٢ — (٥)

— ٢٤٠ — ٢٤٢ — ٢٩٠ — ٢٩١ —

. ٣٢٨

أبو ضرغامة (٣) ٣٠٣ .

ضرة بنت قليج أرسلان (٥) ٣٤٥ .

بنو ضري بن زحيك بن مادغيس الابتر (٦)

. ١٢٠

ضرية (٦) ١١٨ — ١١٩ .

أبو ضرية ابن السلطان اللحياتي (٦)

— ٤٨١ — ٤٨٢ — ٤٨٣ — ٤٨٧ —

. ٤٨٩ — ٤٩٠ — ٥١٠ .

أبو الضريس مولى تميم (٣) ١٩٣ — ١٩٤ .

بنو الضليح (٢) ٤٧٨ .

ضماري (٢) ١٢ .

ضمام بن ثعلبة (٢) ٤٧٢ .

بني ضمرة (٢) ٤٢٤ .

بنو ضمرة بن بكر (٢) ٣٨١ — ٣٨٢ .

ضمضم بن عمرو الغفاري (٢) ٤٢٧ .

الضميل بن حاتم (حاكم) بن شمر بن

ذي الجوشن (٤) ١٥٠ — ١٥١ —

. ١٥٢

ضوان بن غلاق (٣) ١٨١ .

ضياء الدولة (أب أرسلان) (الولد المؤيد)

. ٥٧٩ (٣)

ضياء الدولة بن سكوت (٦) ٢٤٧ —

. ٢٤٨

ضياء الدين (٥) ١٥٧ .

أبو بكر ضياء الدين (٥) ٤٨٦ .

أبو سعيد ضياء الدين بن الكفر ثوثي (٥)

. ٢٧٠

الضيزن بن معاوية بن العميد التنوخي (٢)

. ٢٠٢ — ٢٨٩ — ٢٩٨ — ٣٣٢ .

- ابن طائع (٧) ٣٥٨ .
- الطائع العباسي (٣) ٥٣١ — ٥٣٢ — ٥٣٩ — ٥٣٦ — ٥٣٧ — ٥٣٨
- ٥٤١ (٤) — ٦٢ — ١١٤
- ١١٥ — ١٢٧ — ٣١٢ — ٥٩٢
- ٦٠٢ — ٦٠٧ — ٦٠٨ — ٦١٠
- ٦١٢ — ٦١٣ — ٦١٤ — ٦٧٨ .
- طانجة بن الياس (٢) ٣٦٢ — ٣٧٤
- ٣٧٥ — ٣٧٩ .
- طابسين (٣) ٦٥٩ .
- طاتنكين التركي (٤) ١٣١ .
- طاجار الدويدار (٥) ٥٠٦ — ٥٠٧ .
- طارق بن زياد الليثي (٣) ١٢١ — ١٧٣
- (٤) ١٤٧ — ٢٣٦ — ١٤٤ (٦)
- ١٨٥ — ٢٨١ — ٢٨٢ — ٢٩٩
- ٣١٣ — (٧) ٢٧١ .
- طارق بن عمر مولى عثمان (٣) ٤٨
- ٤٩ — ٥٠ — ٥١ — ١٧٢ .
- طاز بن منجك (٥) ٥١١ — ٥١٢
- ٥١٣ — ٥١٥ — ٥١٧ — ٥٢٦
- ٥٨١ — ٦٠٦ .
- الطازي بن سعيد السعدي (٤) ٩٦ — ٩٩ .
- (بجير الدين) طاشتكين أمير الحاج وأمير خوزستان (٣) ٦٥٢ — ٦٥٥
- ٦٥٦ — ٦٥٧ .
- طاشتمر (٣) ٣٨٥ — ٣٨٨ — ٤٣٤ .
- طاشم بن معدان (٢) ٣١ .
- بني طاع الله (٧) ٩٧ .
- طاع الله بن علي (٧) ١٩٧ — ١٩٩
- ٣٠٣ — ٤٨٢ .
- الطاغية بن ادفونش (٤) ٢٠٢ — ٢٠٤
- ٢٠٦ — ٢٠٧ — ٢١١ — ٢١٣
- ٢١٤ — ٢١٥ — ٢١٦ — ٢١٧
- ٢١٨ — ٢١٩ — ٢٢٠ — ٢٢١
- (٦) ٢٤٧ — ٢٤٨ — ٢٤٩
- ٢٥١ — ٢٩٦ — ٣٠٦ — ٣١٤
- ٣١٧ — ٣١٨ — ٣٢١ — ٣٢٣
- ٣٣٥ — ٣٣٦ — ٣٤٠ — (٧)
- ٢٩ — ١١٨ — ١١٩ — ١٢٥
- ٢٥٠ — ٢٥١ — ٢٥٢ — ٢٦١
- ٢٦٤ — ٢٦٥ — ٢٦٦ — ٢٦٧
- ٢٦٨ — ٢٧٠ — ٢٧١ — ٢٧٥
- ٢٧٦ — ٢٨٠ — ٢٨٢ — ٢٨٣
- ٢٨٤ — ٢٨٥ — ٢٨٨ — ٢٨٩
- ٣١٦ .
- طاغية برشلونة (٤) ٢٠٩ — ٢١٢ — (٦)
- ٣٣٢ .
- طافسوس [طافسطوس] (طافساس) (٢)
- ٢٤٨ .
- طالب (٤) ٧ .
- أبو طالب (٢) ٣٩١ — ٤٠٨ — ٤٠٩
- ٤١٠ — ٤١٢ — ٤١٤ — ٤١٥
- ٤٢٩ — ٤ — (٣) ٢٧٠
- ٥٦٢ — (٥) ١٧١ — (٧) ١٣ .

ابن الطاهر (٥) ١٧٥ — ١٧٨ .
 طاهر (٣) ٤٦٤ — ٤٩٦ — (٤) ٤٧٦ .
 طاهر أخو بختيار (٣) ٥٣٥ .
 ابن أبي طاهر (٧) ٢٣٠ — ٢٣١ .
 أبو طاهر البثوني (٤) ٤١١ .
 أبو الطاهر القرظي (٣) ٦٥٦ — (٤) —
 ١١٢ — ١١٣ — ١١٤ — ١١٦ —
 ١١٧ — ١٢٥ — ١٢٦ — (٦) ٩٤ .
 أبو الوفاء طاهر بن إسماعيل (٤) ٥٩٧ —
 ٥٩٨ — ٦٠١ .
 أبو طاهر بن بقية (٣) ٥٣٠ .
 أبو طاهر بن بهاء الدولة (٣) ٥٦٠ .
 طاهر بن الحسين (١) ٢٠٠ — ٣٧٨ —
 ٣٨٧ — (٣) ٢٦٢ — ٢٧٨ —
 ٢٨٧ — ٢٩٠ — ٢٩٢ — ٢٩٣ —
 ٢٩٥ — ٢٩٧ — ٢٩٨ — ٢٩٩ —
 ٣٠٠ — ٣٠١ — ٣٠٢ — ٣٠٣ —
 ٣٠٧ — ٣١٢ — ٣١٣ — ٣١٤ —
 ٣١٥ — ٣١٧ — ٣١٩ — ٣٢٠ —
 ٣٣٥ — ٣٧٧ — ٣٨٩ —
 (٤) ٩ — ٢١ — ٤٢٩ .
 طاهر بن حفص الباذغيسي (٤) ٤٢١ .
 أبو طاهر بن حمدان (٤) ٦١٣ .
 طاهر بن حوشب (٤) ٣٧ .
 طاهر بن خضر (٦) ١٦ .
 طاهر بن خلف بن أحمد بن الحسين (٤) —
 ٤٣١ — ٤٥٩ .
 أبو علي طاهر بن سعد المزديغاني (٥) ١٨٠ .
 طاهر بن الصمة (٤) ٥٩٤ — ٥٩٥ .
 طاهر بن عبد الله بن طاهر (٣) ٣٥٤ —
 ٣٦٧ — ٣٧٥ — (٤) ٤١٥ .

أبو طالب بن محمد بن أبي مدين (٧) —
 ٣٥٢ .
 طالب بن مهلهل بن قاسم (٦) ١٠٠ —
 ١٠٢ — ١٠٧ — ٥٠٧ — (٧) —
 ١٤٣ .
 أبو طالب الحبشي (٧) ٢٤٧ — ٢٤٩ —
 ٣٠١ — ٣٢٥ — ٣٢٧ .
 (الكامل) أبو طالب السميري (٣) ٦١٥ —
 ٦٢٠ .
 (الكامل) أبو طالب الشهرمي (٥) ٥٧ —
 ٦١ .
 ابن أبي طالب القيرواني (١) ٦٢٩ .
 الطالبيين (١) ٣٢٠ — ٣٦٥ — (٤) —
 ١٢٩ — ١٤١ .
 الطالقان (٣) ٣٥١ .
 طالوت = بني طالوت (١) ٢٨٨ —
 ٣٩٨ — ٤٤١ — (٢) ١٠١ —
 ١٠٦ — ١٠٧ — ١٠٩ — ١١٠ —
 ١١١ — ١٣٦ — ١٩١ — ١٩٢ .
 أبي طالوت (٣) ١٨٢ — ١٨٤ .
 طالوت الفقيه (٤) ١٥٨ .
 ابن طالوت القرشي (٤) ٤٨ .
 بني طامر (٧) ٥٤٢ .
 طانيش بن الياس (٢) ٢٤٨ .
 طانيكوه (٥) ١٢٥ — ٥٨٥ .
 بنو طاهر (١) ٣٥٠ — ٣٦٩ — (٣) —
 ٣٥٨ — ٣٨٦ — ٣٨٩ — ٤١١ —
 ٤٢٣ — ٤٢٦ — ٤٢٨ — (٤) —
 ٢٧ — ٤١٧ — ٤٢٠ — ٤٢١ —
 ٤٢٢ — ٤٢٣ — ٤٣٣ — ٥٥٢ —
 (٦) ٩٨ — (٧) ٧٢١ .

المثنى (٣) ٣٥٢ .
 طبعة الأسدي صاحب عين التمر (٤) ٥٩٢ .
 الطبراني (١) ٣٨٨ — ٣٩٥ — ٣٩٦ —
 ٣٩٧ — ٤٠٠ — ٤٠١ .
 أبو الطيب الطبري (٣) ٥٥٦ — (٤) ٦٤٢ .
 نجم الدين الطبري (٥) ٥٨٠ .
 أبو عبد الله الطبري (٥) ١٦ .
 الطبري = أبو جعفر محمد بن جرير .
 طبريا نوس قيصر (٢) ١٥٨ — ١٥٩ —
 ٢٤٢ .
 طبقة بن عامر بن حيدرة بن عمرو (٢)
 ٤١٦ .
 طينال (٥) ٤٩٨ .
 طحش بن بكروان (٤) ٣٨٦ .
 الطحاوي (١) ٥٦٢ .
 طراد (٦) ٢٢٥ .
 طراد بن أحمد (٤) ١٢٩ .
 طراد بن ديبس الاسدي (٣) ٥٥٠ — (٤)
 ٣٥٤ — ٦٢٥ — ٦٢٦ — ٦٣٣ .
 طراد بن ديشر الأسدي (٣) ٥٤٨ .
 طراد بن عيسى بن عبد القوي (٦) ٦١ .
 أبو الفوارس طراد بن محمد الزينبي (٣)
 ٥٧٩ — ٥٨١ — ٥٨٢ — ٥٨٤ —
 (٤) ٣٥١ — ٣٥٣ .
 طراد العباسي (٣) ٥٩٤ .
 طراد بن منصور (٤) ٦٥٠ .
 سيف الدين طراي الجاشنكير (٥) ٥٠٩ .
 طرخان (٣) ٧٧ — ٣٢٤ .
 الامير طرخك (٥) ٣٥٣ .
 طرخولف ملك الصفد (٣) ٧٠ — ٧١ —
 ٧٢ — ٧٩ .

طاهر بن العلاء (٣) ٢٩٧ .
 طاهر بن فخر الملك بن نظام الملك (٥)
 ٨٤ .
 طاهر بن الفضل (٤) ٤٦٣ .
 طاهر بن كباب (٦) ٢٥٢ — ٣٠٨ .
 القاضي أبو طاهر بن الكرخي (٣) ٦٣٢ .
 أبو الوفاء طاهر بن محمد بن عمرو بن الليث
 (٣) ٤٢٦ — ٤٤٠ — ٤٤٢ —
 ٤٤٥ — ٤٤٦ — ٤٥٥ — ٤٥٦ —
 ٥٣٥ — ٥٣٦ — ٥٣٧ .
 أبو العز طاهر بن محمد اليز دجردي (٥)
 ٧٥ .
 طاهر بن مسلم (٤) ٦٣ — ١٣٦ — ١٤٣ .
 طاهر بن معرف (٧) ٢١٨ .
 طاهر بن منصور بن عمرو (٤) ٤٢٦ .
 الطاهر بن الواثق (٦) ٤٣٧ .
 أبو الطاهر بن ياشاد (٤) ٦٧ .
 طاهر بن يحيى المحدث بن الحسن بن
 عبيد الله (٤) ٢١ .
 طاهر المعمر بن محمد (٣) ٥٨٤ .
 أبو طاهر الشافعي (٥) ١٣ .
 أبو طاهر الصائغ (٥) ٢١٨ .
 أبو طاهر القرمطي (٣) ٤٦٤ — ٤٦٩ —
 ٤٧٠ — ٤٧١ — ٤٧٢ — ٤٨٨ —
 ٤٩٩ — ٥١٧ .
 طاووس (٢) ٥٦٥ .
 طارجي (٤) ٣٨٨ — ٣٩٣ .
 طباريش بن ارنشا بن أنطونيش (٢) ٢٤٤ .
 طباريش قيصر (٢) ٢٣٨ — ٢٦٢ .
 ابن طباطبا (٦) ٢٥ .
 طباطبا بن إسماعيل بن إبراهيم بن حسن

٤٧٠ — ٤٨٧ — ٤٨٨ — ٤٨٩ —

٤٩٠ — ٤٩٣ .

طريفه بن حاجز (٢) ٤٩٢ — ٤٩٨ .

طريفه الكاهنة بنت الخير الحميرية (٢)

٣٠١ — ٣٠٢ .

طسم (٢) ٦٦ — ٣١٠ — ٣٥٥ —

٣٥٩ (٤) ٢٨٤ .

طسم بن لاوذ بن سام (٢) ٨ — ٩ —

١٨ — ٢٢ — ٢٧ — ٢٨ .

طشال لجدمون (٢) ٢١٨ .

طشتمر نائب صفد (٥) ٥٠٦ — ٥٠٧ —

٥٠٨ — ٥٠٩ — ٥٤١ .

الأمير سيف الدين طشتمر بن عبد الله

العلائي السدوادر (٥) ٥٢٤ —

٥٢٥ — ٥٢٧ — ٥٢٨ — ٥٣٠ —

٥٣١ — ٥٣٢ — ٥٣٣ — (٧)

٦٩٥ — ٦٩٦ — ٦٩٧ — ٦٩٨ .

طشتمر القاسمي الحاجب (٥) ٥١٥ — ٥١٧ .

طشريك (٢) ٢٨١ .

طعيمة بن عدي (٢) ٣٩١ — ٤٢١ —

٤٢٩ .

الأمير طغا (٥) ٤١ — ٢٠٢ .

طغابرك (٥) ٢٧ — ٧٩ — ٨٠ — ٨١ —

٨٢ — ٩٣ .

طغا تكين (٤) ٤٤٣ .

طغام (٦) ١٤٤ .

أبو ظاهر طغان (٤) ٣١٥ .

ابن طغان (٤) ٥٨٤ .

طغان (٣) ٥٤٩ — ٤٧١ — ٤٨١ .

طغان أرسلان بن أفتكين بن جناح (٥)

٢٢٧ — ٢٥٣ .

طرسون من سدويكش (٦) ١٩٧ .

طرطوبن دوشي خان (٥) ٦٠٤ .

الطرطوسي (١) ١٩٥ — ١٩٦ — ٣٤٢ —

(٦) ٢٤٩ .

طرغاي (٥) ٦١٩ .

طرغيان من سدويكش (٦) ١٩٧ .

بني طرف (٤) ٢٧١ .

طرف بن سنان (٢) ٣٠ .

طرفة بن العبد (١) ٧٩٨ — ٨٠٣ .

طرفة (طراف) بن عبد الله بن دجاجة (٣)

٤٠ — ١٦٨ .

طرفة بن عدي بن حاتم الطائي (٢)

٦٣٨ — ٦٤٠ .

الظرم بن صعلوك (٤) ٦٦٧ .

ظرنطاي المحمود سيف الدين مساحب واسط

(حسام السدين) (٣) ٦٣٢ —

٦٣٦ — ٦٣٧ — (٤) ٣٧٥ — (٥)

٧٣ — ٧٤ — ٧٦ — ٨١ — ٨٢ —

١٩٩ — ٢٧٣ — ٤٥٥ — ٤٥٨ —

٤٦٠ — ٤٦٤ — ٤٦٩ — ٤٧٢ —

٤٧٤ — ٥٤٩ — ٥٥٠ — ٥٥١ .

بني طرود بن حكيم (٦) ١٠٧ .

بني طرود بن فهم بن قيس (٢) ٣٦٢ —

(٦) ٢٢ .

طريف (٦) ١٠٨ .

أبو صبيح طريف من قواد ميسرة الحقير

(طريف المصفري ابن صالح) (٦)

٢٧٦ — ٢٨٠ .

طريف بن مالك النخعي (٤) ١٤٧ .

طريف بن معبد بن خراش (٦) ٥٩ .

طريف اليشكري (السيكري) (٣)

بنو طغتكين (٢) ٢٠ — (٤) ٩٥ .
 طغتكين الاتابك أتابك دمشق (٣) — ٦٠٠ — (٤) ٨٢ — ٨٤ — ٨٥ —
 ٨٦ — ١٢١ — ٣٦٥ — (٥) .
 ٤٤ — ٢١١ — ٢١٣ .
 الطغراني (١) ٦٩٦ — ٧٢١ — ٧٢٣ —
 ٧٢٥ — (٥) ١٥٤ .
 طغراني (٥) ٥٠٧ .
 طغترتكين (طغركين) أتابك دمشق (٣) — ٥٨٠ — (٤) (٤) — ٥١٥ — (٥) —
 ١٧٣ — ١٧٤ — ١٧٥ — ١٧٦ —
 ١٧٧ — ١٧٨ — ١٧٩ — ١٨٠ —
 ١٨١ — ٢١٣ — ٢١٧ — ٢١٩ —
 ٢٢١ — ٢٢٢ — ٢٢٤ — ٢٢٥ —
 ٢٢٦ — ٢٢٧ — ٢٢٩ — ٢٣٠ —
 ٢٥٠ — ٢٥١ — ٥٥٢ — ٢٥٤ —
 ٢٧٢ — ٢٨١ — ٣٠٦ — ٥٠٠ —
 (٦) ٩ .
 الطغرغر (١) ١٠١ — (٢) ١١ — (٥) —
 ٥٨٤ .
 ظفرك خان (٤) ٥١٤ .
 فخر الدين طغركين (٥) ٣٢٧ .
 سيف الإسلام طغركين بن أيوب (٥) — ٣٠٠ — ٣٤٠ — ٣٤٦ — ٣٤٧ —
 ٣٨٨ .
 طغركين بن دقاق (٥) ١٥٨ .
 سيف الدين طغرل (٣) ٦٥٥ — (٥) —
 ١١٣ .
 فخر الدين طغرل (٥) ٥٧ .
 طغرل بن ارسلان (طغرلبك) (٣) ٦٥٣ —
 ٦٥٤ — (٥) ١٤٨ .

طغان التركي (٣) ٥٤١ — ٥٤٢ — (٤) —
 ٦١٥ .
 أبو حرب طغان حاجب عضد الدولة (٣) — ٥٣٥ — (٤) ٥٩٤ — ٥٩٨ —
 ٦١٠ .
 طغان حق (٤) ٤٧٩ .
 طغان خبان (٤) ٤٨٣ — ٤٨٤ —
 ٥١٢ — ٥١٣ .
 طغان خان بن طقفاج (٤) ٥١٤ .
 طغان خان بن قراخان (٤) ٥١٥ .
 طغان شاه (أبو بكر طغان بن المؤيد) (٥) — ٩٨ — ٩٩ — ١٠٩ — ١١٢ .
 طغاي الحسامي (٥) ٤٩٠ .
 ابن طغا برك (٣) ٦٣٦ .
 طغتكين (٥) ١٧٢ — ٤٦٣ .
 طغتكين بن أيوب (٤) ١٤٠ .
 طغتمير النظامي (٥) ٥٢٢ — ٥٢٣ .
 طغتمش (محمود) من امراء المغل (٥) — ٦٠١ — ٦٠٢ — ٦٠٨ — ٦٠٩ —
 ٦١٠ — ٦٢٧ .
 بنو طغج = ابن طغج (١) ٢١٨ —
 ٣٧٤ — (٢) ٢٠ — (٣) ٣٥٢ —
 ٤٩٨ — (٤) ٥٨ — ٦٠ —
 ١١٣ — ١٢٦ — ٤٠٦ — (٥) —
 ٤٢٩ .
 أبو المظفر طغج (٤) ٢٩٨ — ٤٠٥ .
 طغج مولى ابن طولون (٤) ١٠٩ .
 طغج بن جق الفرغاني (٣) ٤٣٨ —
 ٤٤٣ — (٤) ٣٩٦ — ٣٩٧ —
 ٣٩٨ .
 طغجي (٥) ٤٦٧ — ٤٧٠ — ٤٧٢ .

٦٩٣ — ٦٩٥ — ٦٩٦ — (٥)

١٦ — ٢٩ — ٤١ — ١٨٧

١٨٨ — ٢٠٤ — ٢٠٧ — ٣٩٨

(٧) ٧٢٣ — ٧٢٤

بني طغرلتيكين (٥) ٤٢٩

طغرلتيكين الاتابك (٥) ٢٤

مفيت الدين طغرلشان بن قليج ارسلان (٥)

١٤٩ — ١٩٥ — ١٩٧

طغرلباي (٥) ٦٠٦

الطغرياني (٥) ١٦٥ — ٥٩٣

طغطاي بن منكوتمر (٥) ٦٠٤ — ٦٠٧

٦١١

طغاج (٢) ١١ (٥)

طفيل (٤) ١٣٨

ابو الطفيل (١) ٣٩٠ — ٣٩٧ — ٣٩٨

الطفيل بن عمرو (٢) ٤١٥ — ٥١٦

الطفيل بن عوف (٣) ٨

الطفيل بن لقيط النخعي (٣) ٣٧

طقتمر الاحمدي (٥) ٥١٠

طقتمش بن بروي بك (٧) ٧٢٦ —

٧٢٧

طقراخان (٤) ٥١٥

طقمررد (٥) ٥٠٧ — ٥٠٩

طقفاج خان (٤) ٥١٤

طقفاج (قلج طقفاج) (٥) ٧٨ — ٤٢٧

طلائع بن رزيك (٤) ٩٤

بني ابي الطلاق (٧) ٤٦٨

طلبناش بنت طقفاجي بن هند (٥) ٤٩٤

طلحة (٢) ٤٠٦ — ٤٣٥ — ٤٩٠

٥١٧ — ٥٢٥ — ٥٥٦ — ٥٦٨

٥٦٩ — ٥٧٠ — ٥٨٢ — ٥٩٤

طغرل بن برسق (٥) ٧٠ — ٧١ — ٧٢

طغرل بن قاورت بك (٥) ٩٨

الملك طغرل ابن السلطان محمد (٣)

٦١٣ — ٦١٤ — ٦١٨ — ٦٢١

٦٢٢ — ٦٢٤ — ٦٢٦ — ٦٢٧

٦٢٨ — ٦٢٩ — ٦٤٤ — (٤)

٣٦٩ — ٣٧٠ — ٣٧٢ — ٥٠٧

(٥) ٥٦ — ٥٩ — ٦٠ — ٦١

٦٢ — ٦٣ — ٦٤ — ٦٨ — ٦٩

٧٦ — ٩٩ — ١٠٠ — ١٠١

١١٢ — ١٢٤ — ١٥١ — ١٥٢

٢٦٨ — ٤٠٢ — ٤٠٩

طغرل بن نيال (٥) ١٤

طغرلك بن ميكايل بن سلجوق (ابو طالب

محمد بن ميكايل بن سلجوق) (٢)

٢٧٦ — (٣) ٥٥٩ — ٥٦٠

٥٦١ — ٥٦٢ — ٥٦٣ — ٥٦٤

٥٦٥ — ٥٦٦ — ٥٦٨ — ٥٦٩

٥٧٠ — ٥٧٢ — ٥٧٣ — ٥٧٤

٥٧٥ — ٥٧٧ — ٥٧٨ — ٥٧٩

٥٩١ — ٥٩٣ — ٥٩٧ — ٦٠٢

(٤) ٧٩ — ٣٣٠ — ٣٣١

٣٣٧ — ٣٣٨ — ٣٣٩ — ٣٤٠

٣٤٢ — ٣٥٧ — ٣٥٨ — ٣٦١

٣٦٢ — ٤١٠ — ٤١١ — ٤١٢

٤١٣ — ٤٩٢ — ٣٩٣ — ٤٩٩

٥٠٠ — ٥٠١ — ٥٠٢ — ٥٠٤

٥٠٥ — ٦٣٧ — ٦٤٤ — ٦٤٦

٦٤٧ — ٦٤٨ — ٦٥٠ — ٦٥١

٦٥٣ — ٦٥٤ — ٦٥٥ — ٦٥٦

٦٥٧ — ٦٥٨ — ٦٧٣ — ٦٩٢

طلحة بن علي بن علاوة (٦) ١٩٧ —
 ٢٧٤ — (٧) ٢٣٥ .
 طلحة بن محلي البطوي (٧) ٢٥٧ —
 ٢٦٨ — ٢٧٩ — ٤٨٥ — ٤٨٧ —
 ٤٩٠ .
 طلحة بن محمد بن علي بن غانية (٤)
 ٢١٠ — ٢١١ — ٥٢٦ .
 طلحة بن مظفر (٦) ٨٩ — ٤٤١ .
 طلحة بن ميمون بن دريد (٦) ٤٢٣ .
 طلحة بن يحيى بن ادريس (٤) ١٩ —
 ٤٦ (٦) — (٧) ٢٦٥ .
 طلحة بن يحيى بن دريد بن مسعود (٦)
 ٥١ .
 طلحة بن يحيى بن محلي (٧) ٢٧٤ —
 ٢٧٥ .
 طلحة بن يعقوب بن يغمور (٦) ٨١ .
 طلحة الطلحات (٢) ٣٧٤ .
 ام طلحة الطلحات (٢) ٦٢٠ .
 طلحة النوري (٧) ٤٢٩ .
 طلخس بن بلزدان (خلف) (٤) ٣٩٢ .
 طلق بن علي بن قيس (رجال بن عنقوة)
 (٢) ٤٧٦ .
 طولخان (٥) ١٩٨ .
 طليحة بن خويلد بن نوفل الاسدي (١)
 ١٢٨ — (٢) ٣٨١ — ٣٨٤ —
 ٤٩٠ — ٤٩٢ — ٤٩٦ — ٥٢٩ —
 ٥٣٢ — ٥٣٤ — ٥٥٧ — ٥٨٩ —
 ٦٠٤ .
 الاعمى الطليطي (١) ٨١٨ — ٨٤٠ .
 طليق بن علي بن ابي القاسم (٥) ١٩١ —
 ٢٠٤ .

٥٩٥ — ٥٩٦ — ٥٩٨ — ٥٩٩ —
 ٦٠٠ — ٦٠٢ — ٦٠٣ — ٦٠٤ —
 ٦٠٥ — ٦٠٦ — ٦٠٧ — ٦٠٨ —
 ٦٠٩ — ٦١٠ — ٦١١ — ٦١٢ —
 ٦١٣ — ٦١٤ — ٦١٥ — ٦١٦ —
 ٦١٨ — ٦٢٥ — (٣) ٤٩ —
 ٣١٥ — (٤) ٦ .
 بنو طلحة (١) ٢٥٦ .
 ابو طلحة الانصاري (٢) ٥٦٩ .
 طلحة بن اسحق بن محمد بن علي (٦)
 ٣٢٦ — ٣٣٢ .
 طلحة بن اياس (٢) ٣٤٤ .
 طلحة بن حسان (٧) ٤٥٨ .
 طلحة بن الزبير (١) ٢٥٦ — ٢٦٠ —
 ٢٦٧ — ٢٦٩ — ٢٧٠ — ٣٨٨ —
 (٣) ٣٤٣ .
 طلحة بن الزبير الورثناجي (٧) ٤٦٨ .
 طلحة (طليحة) بن زريق الخزاعي (٣)
 ١٢٥ — ١٥٣ .
 طلحة بن سليمان (٧) ٤٠٣ .
 ابو طلحة بن شركب (٣) ٣٩٣ —
 ٣٩٤ — ٤١١ — ٤١٢ — ٤١٧ —
 (٤) ٤٢٣ — ٤٢٤ .
 طلحة بن طاهر (٣) ٣١٨ .
 طلحة بن عبدالله (١) ٤٠١ .
 طلحة بن عبدالله بن خلف الخزاعي (٣)
 ١٧١ .
 طلحة بن عبدالله بن عوف (٣) ١٧٢ .
 طلحة بن عبيد الله (٢) ٣٤٧ — ٣٨٨ —
 ٤٢٠ — ٤٢٣ — ٤٦٧ — ٥١٠ —
 ٦٢٠ — (٧) ٦٨٠ .

٣٧١ — ٨١٧ — (٢) ٢٠٢ .
 طوال بن يافث (٢) ٢٨١ .
 طوال بن ابي يزيد (٦) ١٧٧ .
 طوبال بن يافث (٢) ٢١٨ .
 طوج بن افريدون (٢) ١٨٤ — ١٨٥ .
 طودريق (طوردريك) (٢) ٢٨١ — ٢٨٢ .
 طودس (٢) ٢٨٢ .
 طودشکل (٢) ٢٨٢ .
 طودوشيش الاصغر (٢) ٢٥٧ — ٢٦١ .
 طودوشيش بن ارکاديش بن طودوشيش
 (طودوسوس بن ارکاديوس) (٢)
 ٢٥٦ — ٢٨١ .
 طودوشيش بن انطونش بن لوحيان (٢)
 ٢٥٦ .
 الطوسي (٢) ٣٢٨ .
 طوسطة (ملكة البشكنش) بنت اشير
 (اسنين) (٤) ١٧٧ — ١٧٩ —
 ١٨١ .
 بدر الدين طوطوبن ابنايخ خان (٥) ١٦٢ .
 رطوطي بن ابنايخ (٥) ٨٣ — ١٤٤ .
 طفول بن دوشي (٥) ٥٩٦ .
 طوق بن الغلس (المغلس) (٣) ٣٦٨ —
 ٤١٦ (٤) .
 طوق بن مالك الثعلبي (٣) ٣٠٣ .
 طولاع بن قوا بن طاود بن سبط يساخر
 (٢) ١٠٤ .
 ابو أحمد طولون (٤) ٣٨٢ — ٣٨٣ .
 ابن طولون = احمد بن طولون .
 بني طولون (١) ٣٦٩ — ٣٧١ — (٢)
 ٢٢ — (٣) ٤٤٣ — ٤٤٤ —
 ٤٤٦ — (٤) ١١٠ — ٣٨٢ —

الطم (٢) .
 الطمّاح الاسدي (٢) ٣٢٧ — ٣٢٩ .
 الطمّاح بن قيس بن طريف (٢) ٣٨١ .
 بنو طمّان (٢) ٢٢٠ .
 الامير طمّا يدل (٣) ٦٠٨ .
 طمطم الهندي (١) ٦٥٥ .
 طمقان (٥) ٦١٦ .
 طنبا (٥) ٥٠٦ .
 طنبا الابي بكري (٥) ٥٢٠ .
 طنبا الصالحي (٥) ٥٠٧ — ٥٠٨ .
 طنبا الطويل (٥) ٥١٧ — ٥٢٠ —
 ٥٢٣ .
 طنبا العلائي (٥) ٥٢٠ .
 طنبا الماجاري (٥) ٥١٥ .
 طنبا المارداني (٥) ٥٠٩ .
 طنبا المعلم (٥) ٥٣٩ — ٥٧٠ .
 طنبا اليحياوي (٥) ٥٠٨ — ٥٠٩ —
 ٥١٠ — ٥١٢ .
 طنبا الاشرفي (٥) ٥٦٦ — ٥٦٧ .
 طنبا الحلي (الحلبي) (٥) ٥٥٧ —
 ٥٦٢ — ٥٦٧ .
 لطنبا الرماح (٥) ٥٤٨ — ٥٤٩ .
 الطنبا السلطاني (٥) ٥٣١ .
 طنجاد (٢) ٢٨٢ .
 طنكزي (٥) ٤٠ .
 طهرون (٥) ٥٤ .
 طهمورث بن انوجهان (٢) ١٨٢ —
 ١٨٣ .
 بنو طهية بن مالك (٢) ٣٧٨ .
 الطوائف (١) ١٨ — ٢٨٥ — ٢٩٨ —
 ٢٩٩ — ٣٠٤ — ٣٥١ — ٣٦١ —

- ٤٩٩ - ٤٠٢ - ٢٢٨ - ١٩٦
 (٦) - ٥٠٣ - ٥٠١ - ٥٠٠
 - ١١ - ١٠ - ٩ - ٨ - ٧
 . ٢٥ - ١٣
 طيء بن اود (٢) ٣٠٣ .
 الطيب بن الواثق (٦) ٤٣٧ .
 طياربوس قيصر (٢) ٢٨٨ - ٢٧١ .
 بني الطير (٤) ٢٦٣ .
 طيراش (٢) ١١ - ١٢ - (٥) ٤ - ٥ .
 طيراش بن يافث (٢) ١٨١ - ٢١٨ -
 . ٤٢٧ (٥)
 طيرن (٢) ٦١ .
 طيطش من ملوك الروم (١) ٤٤٣ - (٢)
 - ١٦٣ - ١٦٢ - ١٣٤ - ١٢٤
 . ٢٩٨ - ٢٤٣ - ١٦٤
 طيطش قيصر (٢) ١٩٨ - ٢٤١ .
 طيطش بن يوسف (٢) ٢٤٠ .
 طيطوش (٢) ١٦٠ .
 الطيف من الاثيغ الهلاليين (٦) ٢٩ .
 ابن طيغور (٤) ١٩٩ .
 طيا ناولس بطرك اسكندرية (٢) ٢٥٥ -
 . ٢٦٠ - ٢٥٨
 طين بن سعيد السعدي (٤) ٩٦ .

- ٤٠٧ - ٤٠٠ - ٣٩٩ - ٣٩٨
 . ٤٢٩ (٥)
 طولبي خان بن جنكرخان (٥) ١٤١ -
 - ٥٩٩ - ٥٩٦ - ٥٩١ - ١٤٤
 . ٧٣٩ - ٧٢٤ (٧)
 طومان الباروفي (٥) ٣٥٣ .
 سيف الدين طونجي (٥) ٤٦٨ .
 ابن الطوير (٤) ١٠٤ .
 طويس (١) ٥٤٠ .
 ابن الطويل مؤرخ دولة العبيديين (٤) ٩٩ .
 بنو طي (١) ١٦٢ - ١٧٣ - (٢) ٢٨ -
 - ٣٠٠ - ٢٨٥ - ٢٨٤ - ٢١٤
 - ٣١٨ - ٣٠٨ - ٣٠٥ - ٣٠٤
 - ٣٥٧ - ٣٥٦ - ٣٣٦ - ٣٣٥
 - ٣٧٠ - ٣٦٥ - ٣٦٤ - ٣٦٢
 - ٤٣١ - ٤٠٥ - ٣٨٠ - ٣٧٥
 - ٤٩٦ - ٤٩٠ - ٤٨٢ - ٤٧٩
 - ٦١٢ - ٥٢٦ - ٤٩٨ - ٤٩٧
 (٣) - ٦٣٩ - ٦٣١ - ٦٢٩
 - ٤٤٠ - ٤٣٧ - ١٧٩ - ١٥٣
 (٤) - ٥٨٢ - ٥٠٨ - ٤٨١
 - ٢٨٣ - ١٢٨ - ١١٤ - ٦١
 (٥) - ٦٢٨ - ٣٤٧ - ٣٢٣

حرف الظاء

(ظ)

ظاهر بن محمد (ابو ظاهر بن محمد) (٤)
١٣٧ — ٥٩٨ .

ظاهر بن مسلم (٤) ١٣٦ — ١٣٧ .

ظاهر بن معز الدولة (٤) ٣١٥ — ٥٩١ .

الظاهر بن المعظم (٥) ٤٤٢ — ٤٤٣ .

ظاهر بن هلال بن بدر (٤) ٦٨٩ — ٦٩٠ .

الظاهر لا عزاز دين الله [ابو الحسن] علي

بن الحاكم (٤) ٧٥ — ١٢٣ —

١٢٨ — ٣٤٦ — ٣٤٧ .

الظاهر بأمر الله ابو نصر محمد بن الناصر

لدين الله (٣) ٦٦١ — ٦٦٠ —

٦٦٦ — (٦) ١١ .

الظاهرية (١) ٥٦٤ — (٤) ٢٩ — (٥)

٤٥٤ — ٤٥٦ — ٤٥٨ — ٤٥٩ .

بني الطرب بن حسان (٢) ٣٣١ .

ظريف بن حكيم (٦) ١٠٧ .

بني ظفار (٢) ٩ — ٥٥ — ١٠٢ .

بني ظفر (٢) ٣٤٢ .

الظلم بن حنظلة (٢) ٣٧٧ .

ابو القاسم الظهير بن مكرم (ابو القاسم بن

مكرم) (٣) ٥٥٦ — (٤) ٦٤٢ —

٦٤٣ — ٦٥٢ .

الظهير الهكاري (٥) ٣٤٣ — ٣٧٢ .

ظهير الدين ابو بكر بن نصر بن العطار (٣)

٦٤٩ — ٦٥١ — ٦٥٢ — (٥) ١٨٠ .

ابو منصور ظهير الدين بن قرامرد (قرامرذ)

(٤) ٦٤٦ .

الظواهر (٢) ٣٨٥ — ٣٨٦ .

ظافر بن يوسف (٦) ٣١ — ١٩٨ — (٧)
١٣٩ .

الظافر بالله العلوي المصري (٥) ٢٣٨ .

ظافر السنان مولى الامير ابي زكريا الاوسط

(٦) ٤٨٢ — ٤٩٢ — ٤٩٥ —

٥٠٥ — ٥١٥ — ٥١٩ — (٧) ٣٥٦ .

ظافر العليج (٦) ٦١١ .

ظافر الكبير مقدم الوالي (٦) ٤٨٦ —

٤٨٧ — ٤٩٢ — ٥٠٥ — ٥٠٨ —

٥١٩ — (٧) ١٤٣ .

ظالم (٢) ٣٦٣ .

ابو الاسود ظالم بن عمرو بن سفيان (٢)

٣٨١ .

ابن ظالم بن موهوب العقيلي (٣) ٥٣٣ —

(٤) ٦١ — ٦٢ — ٦٣ .

بني الظاهر (٥) ٤٦٠ .

ابو المرتضى الظاهر اخو المنصور ابو ابراهيم

(٦) ٣٣٧ .

السلطان الظاهر (٥) ٥٥٣ — ٥٥٥ —

٥٥٨ — ٥٥٩ — ٦١٠ .

ابو الوفاء ظاهر بن اسماعيل (٤) ٣١٥ —

٣١٧ .

الظاهر بن المنصور ابوب (٥) ٥٨٠ — ٥٨١ .

ظاهر بن خلف (٤) ٦٢٠ .

ابو علي ظاهر بن سعد المزديغاني (٤)

١٢١ — ١٢٢ .

الظاهر بن صلاح الدين = غازي بن صلاح

الدين .

حرف العين (ع)

- عابد الشيباني (٣) ٢٠٥ .
 ابن عابر = عابر (٢) ٣٦ — ٣٧ — ٣٨ —
 ٥٣ — ٨٠ — ٢٨٩ .
 عابر بن أرم بن ثمود (٢) ٢٤ .
 بني عابر بن شالغ بن أرفخشذ (١)
 ٧٣٠ — (٢) ١١ — ١٨ — ٧٨ —
 (٧) ٧١٩ .
 عابر بن فالغ (٢) ٢١٨ .
 عابر بن نوح (٢) ٨ .
 عاتكة بنت أسيد بن أبي العيص بن أمية
 (٢) ٤٣١ .
 أم كلثوم عاتكة بنت عبد الله (٢) ٣٨٦ .
 عاتكة بنت عبد المطلب (٢) ٤١٤ .
 عاتكة بنت يزيد بن معاوية (٣) ٤٥ .
 عاد (١) ١٩ — ٢٠ — ١٨٣ — ١٩١ —
 ٢١٣ — ٢٢١ — ٢٢٢ — ٢٢٤ —
 ٤٣٠ — ٤٤٧ — ٥٠٧ — (٢)
 ١٨ — ٢٢ — ٢٦ — ٢٣ — ٣٢ —
 ٣٤ — ٥٣ — ٢٩٣ — ٣٠٨ —
 ٣٤٠ — ٣٩٦ — (٤) ٢٨٤ —
 ٢٨٥ .
 عاد إرم (٢) ٨١ .
 عاد الأولى (٢) ٣١١ .
 عاد بن رقيم بن عابر (٢) ٢٤ .
 عاد بن عوص بن أرم (١) ١٩ — (٢)
 ٩ — ٢٢ — ٢٤ .
 عاد بن قحطان (٢) ٣٢ — ٥٣ .

- بنو عائد (٢) ٣٠٦ .
 العائد (العابد) (٦) ٧ .
 أبو دويس عائد بن عبد الله الخولاني (٣)
 ٢٤ .
 عائشة بنت أبي بكر (١) ١٤ — ١١٦ —
 ١٢٤ — ١٣٨ — ٢٦٧ — ٢٦٩ —
 ٤٣٨ — ٦٠١ — ٦٥٧ — ٦٦٢ —
 (٢) ٣٤٥ — ٣٧٩ — ٤٠٠ —
 ٤٢٣ — ٤٤٦ — ٤٨٤ — ٤٨٥ —
 ٤٨٦ — ٤٨٧ — ٤٩٨ — ٥٤٤ —
 ٥٦٩ — ٦٠٠ — ٦٠٦ — ٦٠٧ —
 ٦٠٨ — ٦٠٩ — ٦١٠ — ٦١٣ —
 ٦١٥ — ٦١٦ — ٦١٧ — ٦١٨ —
 ٦٢٠ — ٦٢١ — ٦٢٢ — ٦٢٥ —
 ٦٤٢ — (٣) ٩ — ١٠ — ١٦ —
 ٥١ .
 عائشة أم عمر (٦) ٥٧٧ .
 عائشة بنت أبي يحيى بن يعقوب (٧)
 ٣٤٦ .
 بني عابد من بطن راشد (٦) ٧٥ —
 ١٦٦ — ١٦٨ — ٥٠٣ — ٥٨٠ —
 ٥٩٨ — (٧) ١٥٥ .
 ابن العابد (٦) ٥٢٠ .
 عابد بن علي (٤) ٥٨٨ — ٥٨٩ .
 (أبي الغيث) عابد بن أبي الغيث
 (عائد) (٦) ٢٠ — ٢١ .
 عابد بن مندبيل (٧) ٨٨ .

— ٦٣٩ — ٦٣٤ — ٦٢٨ (٤)
 . ٦٥١ — ٦٤٣ — ٦٤٢
 العادل بن المنصور (٤) ٢١٣ — (٦)
 — ٣٤٠ — ٣٣٩ — ٣٣٨ — ٤٠
 . ٣٨٠ — ٣٧٩
 عاذا بنت ايلول (٢) ٤٧ .
 عازر بن موسى (٢) ٩٥ .
 عازريا (٢) ١٢٦ .
 أبو العاص بن الربيع بن عبد العزى (صهر
 النبي) (٢) ٣٩٠ — ٤٢٩ .
 العاص بن سعيد بن العاص (٢) ٤٢٩ .
 العاص بن منبه (٢) ٣٨٦ — ٤٢٩ .
 العاص بن هشام بن الحرث بن أسد بن عبد
 العزى (أبو البخترى) (٢) ٣٨٩ —
 — ٤١٢ — ٤١٣ — ٤١٤ — ٤٢٩
 . ٢٣٧ (٣)
 العاص بن وائل بن هشام (٢) ٣٨٦ —
 — ٤١٢ — ٤١٣ — ٤٢١ — ٤٢٣ .
 عاصم المولى (٧) ٣٤٨ .
 عاصم بن ثابت بن أبي الأفلح (٢)
 . ٤٤٤ — ٤٣٨
 عاصم بن جميل اليزد جومي (٤) ٢٤١ —
 . ٢٨٨ — ١٥٠ — ١٤٦ (٦)
 عاصم بن حسنويه (٤) ٦٨٥ — ٦٨٦ .
 عاصم بن الدلف (٢) ٥٥٠ .
 عاصم بن عبد الله بن يزيد الهلالي (٣)
 . ١١٤ — ١١٦ — ١٧٦ .
 عاصم بن عدي (٢) ٤٨٧ — ٥٠٨ .
 عاصم بن عروة بن مسعود (٣) ١٨٤ .
 عاصم بن عمر التيمي (٢) ٣٨٧ —
 — ٥٢٦ — ٥٢٧ — ٥٢٨ — ٥٣٢

العادل كتبغا (٦) ١١ — ١٢ .
 أبو بكر العادل بن أيوب (نور الدين) (٣)
 — ٦٣٣ — ٩٥ — ٩٦ — ٩٧ —
 — ١٤١ — ١٣٢ — ١٠٢ — ٩٩
 — ٢١٣ — ١٢ (٥) — ١٦٩ —
 — ١٩٣ — ١٩٤ — ١٩٥ — ١٩٦ —
 — ٢٠٧ — ٢٤٠ — ٢٤١ — ٢٤٢ —
 — ٢٤٣ — ٢٤٤ — ٢٤٥ — ٢٥٦ —
 — ٢٥٨ — ٣٠٩ — ٣١٠ — ٣١١ —
 — ٣١٢ — ٣١٣ — ٣١٥ — ٣١٦ —
 — ٣٢٤ — ٣٥٠ — ٣٥٢ — ٣٥٣ —
 — ٣٥٤ — ٣٥٥ — ٣٥٦ — ٣٦٠ —
 — ٣٦١ — ٣٦٤ — ٣٦٩ — ٣٧٣ —
 — ٣٧٦ — ٣٧٧ — ٣٨٠ — ٣٨١ —
 — ٣٨٢ — ٣٨٣ — ٣٨٤ — ٣٨٥ —
 — ٣٨٦ — ٣٨٧ — ٣٨٨ — ٣٨٩ —
 — ٣٩٩ — ٤٠٠ — ٤٠١ — ٤٠٢ —
 — ٤٠٣ — ٤٠٦ — ٤٠٩ — ٤٢٩ —
 — ٤٣٢ — ٤٣٨ — ٤٤٤ — ٤٤٥ —
 — ٤٦٣ — ٤٧٠ — ٤٨١ — ٤٨٩ —
 . ٥٠٠ — ٥٧٧ — (٦) ٩ .
 الأمير عادل ابن السلطان أبي سعيد (٥)
 (٧) — ٦٢٥ — ٦٢٦ — ٦٢٩ —
 . ٦٧٣
 العادل بن السلار [الوزير] (٤) ٩٢ —
 . ٩٣
 نور الدين العادل بن قليج أرسلان (٥)
 . ٣٤٥
 أبو بكر العادل بن أيوب (٥) ٤١٢ —
 . ٤١٣ — ٤١٧ — ٤١٨ .
 أبو منصور العادل بن مافته (٣) ٥٥٦ —

(٣) ١٤٤ .

عاصم بن عمرو (٢) ٥٣٧ — ٥٤٩ —
٥٥٣ — ٥٦٦ — ٥٧٧ .
عاصم بن عوف البجلي (٣) ١٥ .
عاصم بن فضالة الليثي (٣) ١١ .
العاصم بن مشرف بن أثبج (٦) ٢٩ —
٣٠ — ٣٢ — ٣٧ — ٤٣ (٧) —
٢٤٣ — ٣١١ .

عاصم بن أبي النجود (١) ٣٨٩ — ٣٩٠ .
عاصم بن النعمان (٢) ٣٥٨ .
عاصم بن يونس العجلي (٣) ١٢٧ .
عاصم الحبشي (٣) ٢٠٣ — ٢٠٤ .
العاصد لدين الله العلوي (من أعقاب
الحافظ لدين الله عبد المجيد) (٣)
٦٤٩ — ٦٥٠ — (٤) ١٢ —
٩٥ — ٩٦ — ٩٨ — ٩٩ —
١٠٠ — ١٠١ — ١٠٢ — ١٠٣ —
(٥) ٢٤١ — ٢٤٢ — ٢٤٣ —
٢٤٤ — ٢٤٥ — ٢٤٦ — ٢٩٠ —
٢٩١ — ٢٩٤ — ٣٢٨ — ٣٣٠ —
٣٣١ — ٣٣٢ — ٣٣٣ — ٣٣٤ —
٣٣٥ — ٣٣٦ — ٣٣٨ .

أبو العافية (٤) ٨ .

بني أبي العافية (٤) ١٨٤ — ١٨٥ — (٦)
١٧١ — ١٧٦ .

العاقب عبد المسيح من كندة (٢) ٤٧٧ —
٤٧٨ .

عاقل بن البكير الليثي (٢) ٤٣٠ .

عالموم (٢) ٤٨ .

علي بن بيضات بن حاصاب (٥) ١٠٤ —
١٠٥ .

علي الثائر (٢) ١٨١ .

علي الكوهن (١) ٤٤٦ — (٢) ١١٢ .

بنو عامر (المعروفون بالحجازيين) (١)

١٦٥ — ١٦٦ — ٨١٤ — (٢)

٥٤ — ٣٢٧ — ٣٤٣ — ٤٩٦ —

٤٩٧ — ٤٩٨ — ٥٠٢ — ٥٧٩ —

٥٨٠ — ٥٨٢ — ٥٨٣ — ٥٨٦ —

٥٩١ — ٥٩٣ — ٥٩٧ — ٥٩٩ —

٦١٧ — ٦١٩ — (٣) ٤٧ —

١٣٨ — ١٧٩ — ١٨٠ — (٥)

٥٠٠ — (٦) ٨ — ٣٤ — ٥٥ —

٥٦ — ٥٨ — ٦٣ — ٧١ — ٧٢ —

٧٣ — ٧٥ — ٧٧ — ٨٤ —

١٥٨ — ٢٨٠ — ٤٤٩ — (٧)

٧٢ — ١٠٧ — ١٥٩ — ١٦٠ —

١٦٢ — ١٦٣ — ١٦٧ — ١٦٨ —

١٧٤ — ١٧٥ — ١٧٦ — ١٧٧ —

١٧٩ — ١٨٣ — ١٩١ — ١٩٤ —

١٩٥ — ١٩٧ — ٢٤٨ — ٣٤٢ —

٣٦٨ — ٣٩٨ — ٣٩٩ — ٤٠١ —

٤٠٢ — ٤١١ — ٤٣٥ — ٤٣٦ —

٤٣٧ — ٤٣٨ — ٤٣٩ — ٤٨٠ —

٤٨٢ — ٥٦١ — ٥٧٧ — ٥٧٨ —

٥٧٩ — ٥٨٠ — ٥٨١ — ٦٢١ .

أبو عبيدة عامر (٢) ٤٧٤ — ٤٧٥ .

ابن عامر الحنفي (٣) ١٨٢ .

عامر الشعبي (٣) ٦٣ .

ابن أبي عامر (٧) ٤٧٧ .

الامير أبو عامر صاحب الاندلس (٦)

٢٠٨ — (٧) ٢٧٩ — ٢٨٠ —

٢٨١ — ٢٨٥ — ٢٨٨ .

- عامر بن ضبابة المزني (٣) ٢٠٧ .
 عامر بن ضبارة (٣) ١٥٦ — ١٥٧ —
 ١٥٨ — ١٥٩ .
 عامر بن طاهر بن جبار (٥) ٥٧١ .
 عامر بن الطفيل بن مالك (٢) ٣٧٠ —
 ٤٣٨ — ٤٣٩ — ٤٧٨ .
 عامر بن الظرب بن عمرو (٢) ٣٦٢ —
 ٤٠٢ .
 أبو عامر ابن السلطان أبي العباس (٧)
 ٧٠٩ .
 عامر بن عبد بن ماساي (٧) ١٦٣ .
 (أبو ثابت الزعيم) السلطان عامر بن عبد
 الرحمن بن يحيى بن يغمراسن (٣)
 ٤٤٠ — (٦) ٦٩ — ٢٧٢ — (٧)
 ٩١ — ٩٣ — ١٢٨ — ١٣١ —
 ١٤٧ — ١٥٣ — ١٥٤ — ١٥٥ —
 ١٥٦ — ١٥٧ — ١٥٨ — ١٥٩ —
 ١٦٠ — ١٦١ — ١٦٢ — ١٦٧ —
 ٢١٦ — ٢٩٩ — ٣٠٧ — ٣٠٨ —
 ٣١٠ — ٣١٢ — ٣١٣ — ٣٢٤ —
 ٣٣٠ — ٣٤٨ — ٣٧٣ — ٣٧٦ —
 ٣٨٠ — ٣٨١ — ٣٨٢ — ٣٩٨ —
 ٤١٣ — ٧٠٧ .
 أبو عامر بن عبد عمرو بن صيفي بن مالك
 بن النعمان (٢) ٣٤٨ — ٤٣٥ .
 عامر بن عبد قيس بن ثابت (٢) ٣٧٥ —
 ٥٩١ .
 عامر بن عبد الله بن الجراح بن هلال (أبو
 عبيدة الجراح) (٢) ٣٨٥ —
 ٤١٠ — ٤١٥ — ٤٢٣ — ٤٣٥ .

- أبو عامر الأشعري [عم أبو موسى] (٢)
 ٤٦٥ .
 عامر بن إبراهيم بن يعقوب (٦) ٦٩ —
 ٧٠ — ٧٣ — (٧) ١٨٠ .
 عامر بن ادريس بن عبد الحق (٧)
 ١٩٩ — ٢٣٥ — ٢٣٩ — ٢٤٢ —
 ٢٥٢ — ٢٩٥ — ٣٠٣ — ٤٨٥ —
 ٤٨٩ — ٤٩٠ .
 عامر بن إسمايل الحارثي (٣) ١٦٤ —
 ١٦٥ — ٢٤٥ .
 عامر بن الأكوع (٢) ٤٥٤ .
 بنو عامر بن ثعلبة بن الحرث (٢) ٣٨٢ .
 عامر بن جميل (٦) ٦١ .
 عامر بن الحرث بن مضااض الأصغر (٢)
 ٣٩٥ .
 عامر بن خالد (٧) ١٦٩ .
 عامر بن ربيعة العتري (٢) ٣٧٠ —
 ٣٧٤ — ٤١٢ — ٤١٥ — ٤٢٠ —
 ٤٢٦ .
 بني عامر بن زغبة (٦) ٥٦ — ٦٢ —
 ٦٨ — ٨٠ — (٧) ٧٦ .
 عامر بن زيد بن مرداس (٦) ٤٨ .
 عامر بن شهر الهمداني (٢) ٤٨١ —
 ٤٨٣ — ٤٩١ .
 عامر بن صالح بن عامر بن عطية (٦) ٤٩ .
 عامر بن صراة (٣) ٢٠٩ .
 بنو عامر بن صعصعة (١) ١٧٣ —
 ٧٦٨ — (٢) ٣٦٩ — ٣٩٧ —
 ٤٠٨ — ٤١٦ — ٤٧٨ — (٣)
 ٦٥٤ — (٤) ١١٢ — ٣٢٣ — (٦)
 ٣ — ١١ — ١٤ — ١٦ — ٤٨ .

عامر بن فتوح من موالي الاموية (٤) — ٤٨٨ — ٤٨٧ — ٤٧٨ — ٤٦٠

. ٣١ (٧) — ١٩٩ — ٥١٨ — ٥١٥

عامر بن فهيرة مولى أبي بكر (٢) ٤١١ — ٥٤٦ — ٥٤٤ — ٥٤٣ — ٥٤٢

. ٤٣٨ — ٤٢٢ — ٤٢١ . ٥٧٥ — ٥٥٤ — ٥٤٨ — ٥٤٧

عامر بن قشير (٣) ١٠٩ .

عامر بن قيس (٢) ٦٢٩ .

أبو عامر بن كريكز (٢) ٥٧٨ .

عامر بن لؤي بن غالب (٢) ٣٨٥ —

— ٣٨٦ — ٣٩٩ — ٤١٢ — ٤١٥ —

٤٤٢ — ٤٤٩ — ٥٤٩ — (٦)

. ١٤١

أبو عامر بن مالك ملاعب الأسنه (٢)

. ٣٧٠

عامر بن مالك الحناني (الجابي) (٣)

. ١١١ — ١٠٨

عامر بن محمد (٦) ٤١ — ٣٦١ —

٣٦٢ — ٣٦٣ — ٣٦٥ — (٧)

٤١٧ — ٤٢١ — ٤٢٢ — ٤٢٤ —

٤٢٦ — ٤٢٧ — ٤٢٩ — ٤٣٠ —

٤٣١ — ٤٣٢ — ٤٣٣ — ٤٣٥ —

. ٥٧٨ — ٤٥٦

عامر بن محمد بن علي (٧) ١٧٥ .

عامر بن محمد بن مسكين (٦) ٥٥٨ .

عامر بن محمد الهتاني (٦) ٣٥٥ — (٧)

. ٣٩٧ — ٣٩٦

بنو عامر بن مدة بن مالك (٢) ٣٤٢ .

عامر بن مسعود (٣) ١٧١ .

عامر بن مسنح (٣) ٥٥ .

عامر بن ملك الحماس (٣) ٧٨ .

عامر بن منديل بن عبد الرحمن (٧) ٤٨٥ .

عامر بن نافع بن الأزرق (٤) ٢٥٠ .

عامر بن عبد الله بن حبيب بن جعفر (٣)

. ٢٠٩

عامر بن عبد الله بن سعد بن أبي سرح (٢)

. ٣٨٦

عامر بن عبد الله بن عبد القيس الزاهد من

بني (تميم) (٢) ٥٩٢ .

عامر بن عبد الله الزوايي (الداعي) (٤)

. ٢٧٠ — ٢٧١

بنو عامر بن عبد مائة (٢) ٣٨٢ .

عامر بن عيوبن ماسي (٧) ٤٠٠ .

عامر بن عبيدة (٣) ١٧٧ .

بني عامر بن عقيل بن كعب (٢) ٣٧٢ —

(٤) ١١٦ — (٦) ٤٠ .

عامر بن بو علي بن كثير (٦) ٤٩٠ .

أبو الهيدام عامر بن عمارة (٣) ٢٧٥ —

. ٢٧٦

عامر بن عمر الثعلبي (٣) ١٩٧ .

أبو عامر بن عمرو بن الحرث بن عثمان (٧)

. ٦٨٠

عامر بن عترة (٢) ٢٨٧ .

عامر بن عوف بن عامر بن عقيل (٤)

. ١١٦

عامر بن عوف بن مالك (٢) ٣٧٢ — (٦)

. ٤٠ — ١٥

عامر بن أبي الغيث (٦) ٢٢ .

عامر بن فتح الله الصدراتي (٧) ٣٢٦ —

. ٤٠٤

العباد (٢) ٢٠١ .
 ابن عباد (١) ٤٠ — (٤) ١٩١ —
 ١٩٨ — ٢٠٠ — ٢٠٣ — ٢٠٤ —
 (٦) ٢٩٦ — (٧) ٧٠ — ٧٢ —
 . ١١٨
 بني عباد ملوك اشبيلية (٢) ٣٠٥ — (٤)
 . ١٩٧ — ١٩٩ .
 عباد بن بشر بن وقش (٢) ٤٢٣ —
 . ٤٤٥ — ٤٣١ .
 عباد بن الحصين بن يزيد الحبطي
 (الجفطي) (٢) ٣٧٦ — (٣) ٧ —
 ٢٢ — ٣٥ — ٣٩ — ٤١ — ٤٥ —
 . ٥٥
 عباد بن حنيف (٢) ٤٢٤ .
 عباد بن زياد (٣) ١٢٨ — ١٧١ .
 عباد بن صادق (٦) ٢٠٢ .
 عباد بن علقمة المازني (٣) ١٨١ .
 عباد بن محمد بن حيان البلخي (٤) ٣٨٠ .
 بني عباد بن نصر الله (٦) ٣١٨ .
 بنو عبادة = عبادة (٢) ٣٧١ — (٤)
 . ٣٦٥
 عبادة بن الصامت (٢) ٣٤٦ — ٤١٧ —
 ٤١٨ — ٤٣٢ — ٤٤٥ — ٥٤١ —
 . ٥٨٨ — ٥٧٦ .
 بنو عبادة بن عقيل (٢) ٣٧١ — (٦) ١٥ .
 عبادة القزاز (١) ٨١٧ .
 بني العباس = العباسيون (١) ١٩ —
 ٢٥ — ٢٨ — ٣٢ — ٣٣ —
 ١٦٦ — ١٦٩ — ١٧٠ — ١٧٥ —
 ١٩١ — ١٩٤ — ١٩٧ — ٢٠٠ —
 ٢٠٥ — ٢١٨ — ٢١٩ — ٢٢٧ —

(امرؤ القيس) عامر بن النعمان بن عامر بن
 عبد ود (٢) ٢٩٦ — ٢٩٧ .
 عامر بن نعيم (٢) ٢٣ .
 أبو الطفيل عامر بن وائلة الكناني (٢)
 . ٣٨١ — (٣) ٦١ .
 عامر بن وهب (٢) ٣٨٩ — (٦) ١٨٥ .
 عامر بن يحيى (٦) ٣٥٦ — (٧) ٢٨٧ .
 عامر بن أبي يحيى (٦) ٣٤ .
 عامر بن يزيد بن مرداس (٦) ٤٤ .
 أبو عامر ابن السلطان أبي يعقوب (٧)
 . ٣٠٧
 (السلطان أبو ثابت) عامر بن يوسف بن
 يعقوب (٦) ٤٩ .
 بنو عامر المنتفق بن عقيل بن عامر (٢)
 . ٣٥٩
 عامرة بن فحشى بن خويلد (٢) ٣٨١ .
 العامري صاحب المرية (٦) ٢٣٩ .
 العامريين (١) ٢٣٤ — ٥٥٢ — (٤)
 . ١٨٩ — ٢٠٦ — ٢٠٧ — ٢٠٨ .
 عامل بن مهيب (٦) ٣١٥ .
 عاملة (٢) ٣٦ — ٦١ — ٢٨٤ —
 ٣٠٥ — ٣٠٦ — ٣٣١ — ٣٣٥ —
 . ١٨٢ (٦)
 عامور (٢) ١١٨ .
 عاموص النبي (٢) ١١٩ — ١٣٠ .
 عاميل بن زعزاع (٦) ٢٧٠ .
 عانة بنت الحرث بن مضاض الجهمي (٢)
 . ١٨٩
 عاي من ملوك كتعان (٢) ١٠٢ .
 بنو عايق بن الشاهد بن علقمة (٢) ٣٥٦ .
 العياية (٤) ٦٨٤ .

— ١٠٨ — ٣٣ — ١٦ — ١٣ (٧)
 — ٦٩٣ — ٢٥٠ — ٢٢٧ — ١٤٨
 . ٧٣٥ — ٧٣٤ — ٧٢٥ — ٧٢١
 — ١١٦ = ابن العباس (١)
 — ٤٠١ — ٢٦٥ — ٢٥٠ — ١٦٦
 — ٤٥٨ — ٤٢ (٢) — ٦٧٥
 — ٦١٣ — ٥٥٤ — ٤٦٤ — ٤٥٩
 — ٢٦٢ — ٢١٥ — ٤ (٣)
 — ١٠٩ — ٧ (٤) — ٤٣٨
 — ٢٠٣ (٦) — ١٥١ — ١٤٢
 . ١٣ (٧) — ٦١١ — ٢٢٨
 — الامير عباس صاحب الري (٣) ٦٣٥
 — ٥٤٣ — ٣٧٤ (٤) — ٦٣٦
 — ٨٠ — ٧٩ — ٧٧ (٥) — ٥٤٤
 . ٢٣٨ — ٨١
 . ابو عطية العباس (٧) ٢٧٨
 — السلطان ابو العباس (٦) ١٧٨ — ١٠٢
 — ٥١٩ — ٥١٨ — ٥١٣ — ٥٠٣
 — ٥٥٣ — ٥٥١ — ٥٥٠ — ٥٤٥
 . ٥٩٩
 (٤) ابو العباس اخو ابو عبدالله الشيعي
 . ٤٤ — ٤٣ — ٤٢
 (٦) ابو العباس بن ابراهيم بن الاغلب
 . ١٨٥
 — العباس بن أحمد بن طولون (٣) ٣٩٦
 — ٣٨٧ — ٣٨٦ — ٢٥٦ (٤)
 — ٣٩٣ — ٣٩٠ — ٣٩٢ — ٣٨٨
 . ٤٣٠
 ابو الفضل العباس بن أحمد بن الفضل
 . الزاهد (٥) ٣٠
 . ابو العباس بن ادريس (٧) ٦٤٨

— ٢٦٠ — ٢٥٠ — ٢٣٥ — ٢٣٠
 — ٢٨٥ — ٢٨٤ — ٢٧٧ — ٢٦٣
 — ٣٠٥ — ٣٠٤ — ٢٩٩ — ٢٩٦
 — ٣٢٤ — ٣٢٢ — ٣٢٠ — ٣١١
 — ٣٥٩ — ٣٥١ — ٣٢٩ — ٣٢٨
 — ٣٧١ — ٣٦٩ — ٣٦٥ — ٣٦١
 — ٤٤٤ — ٤٢٠ — ٤١٨ — ٣٧٤
 — ٥٤٠ — ٥٢٧ — ٤٧١ — ٤٧٠
 — ٨٠٤ — ٧٩٨ — ٧٠٩ — ٥٦٧
 — ٣٦٩ — ٣٥٩ — ٢٠ (٢)
 — ٣٧٧ — ٣٧٦ — ٣٧٥ — ٣٧٤
 (٣) — ٦٥٠ — ٣٧٩ — ٣٧٨
 — ١٢٨ — ١٢٧ — ١١٥ — ٩٦
 — ٢١٧ — ٢١٤ — ١٧٨ — ١٤٦
 — ٢٦٤ — ٢٤٥ — ٢٢٣ — ٢١٨
 — ٣٠٤ — ٣٠٢ — ٢٨٢ — ٢٧٠
 — ٣١٢ — ٣١٠ — ٣٠٦ — ٣٠٥
 — ٥١٩ — ٤٦٨ — ٣٥٣ — ٣٥١
 — ٦٦٢ — ٦٤٠ — ٥٩٥ — ٥٢١
 — ٤ — ٣ — ٢ (٤) — ٦٦٥
 — ٢٠ — ١٦ — ١٥ — ١٣ | — ١٠
 — ١٠٤ — ٤١ — ٣٧ — ٣٥
 — ١٢٥ — ١١٧ — ١١٦ — ١١٤
 — ١٣٤ — ١٣١ — ١٢٩ — ١٢٧
 — ٢٢٥ — ٢١٣ — ١٧٣ — ١٦٣
 — ٢٧٤ — ٢٦٨ — ٢٦٧ — ٢٤٠
 (٥) — ٦٥٢ — ٤٧٦ — ٣٦١
 — ٤٢٨ — ٤٢٧ — ١٢٩ — ٣١
 — ١٨ — ٢ (٦) — ٥٨٥ — ٤٤٢
 — ١٤٩ — ١٤٥ — ١٣٦ — ١٠٤
 — ٤١٠ — ١٩٦ — ١٧٤ — ١٦٤

— ١٩٤ — ١٩٣ — ١٩٢ — ١٩٠
 — ٢٢٩ — ٢٠٥ — ١٩٦ — ١٩٥
 . ٦٦٦ — ٣٩١
 . العباس بن سعد المزني (٣) ١٢٤
 ابو الفضل العباس بن سليمان الطوسي (٣)
 . ٥٢٩ — ٢٧٧ — ٢٧٣
 ابو العباس بن شعيب (١) ٧٩٧
 العباس بن ابي طالب (٣) ٣٧٧
 تقي الدين عباس بن العادل (٥) ٤٢٠
 العباس بن عبادة بن نضلة (٢) ٣٤٦ —
 . ٤١٧
 العباس بن عبدالله بن الحرث بن العباس
 . ٢٣٩ (٣)
 العباس بن عبدالله بن مالك (٣) ٢٩١
 العباس بن عبد المطلب (٢) ٣٩١ —
 — ٤٠٨ — ٤١٠ — ٤١٨ — ٤٢٩ —
 . ٤٨٧ — ٤٨٥ — ٤٨٠ — ٤٧٦
 العباس بن عبد الملك (٣) ١٢٩
 العباس بن عثمان (٣) ٢٤٢
 العباس بن عطية ابي عبد القوي (١)
 . ١٦٦
 العباس بن عطية أمير بني توجين (٦)
 . ٣٢٨
 العباس بن علي [بن ابي طالب] (٣)
 . ٣٠
 العباس بن عمر بن عثمان الوساسي (٧)
 . ٤٦٩ — ٤٦٧ — ٤٦٤ — ٣٥٥
 عباس بن عمرو (عمر) الغنوي (٣)
 . ٤٨٢ — ٤٤٩ — ٤٤٢ — ٤٣٧
 العباس بن عيسى بن موسى (٣) ٢٩٦
 عباس بن ابي الفتوح بن يحيى بن تميم بن

عباس بن اسحق (٣) ٤١٧ — (٤)
 . ٤٢٤
 عباس بن الاسود بن عوف (٣) ٦٥
 ابو العباس بن ابي الاعلام (٦) ٤٣١
 العباس بن بخارا (٣) ٢٩٧
 الامير العباس بن بختي (٦) ٢٤٧
 ابو العباس بن ابي بكر (٦) ٥٦٢
 ابو العباس بن البناء المركشي (١) ١٤٥ —
 — ٦٣٥ — ٦٤٣ — (٧) ٥١٣ —
 . ٥٢٦
 ابو العباس بن تافراكين (٦) ٥١٤
 العباس بن جعفر بن محمد بن الأشعث (٣)
 . ٢٨٨ — ٢٧٧ — ٢٧٤
 العباس بن حجر (٢) ٦٤٣
 ابو الفضل العباس بن الحسن الشيرازي (٣)
 — ٤٤٦ — ٤٤٧ — ٥٢٨ — (٤)
 — ٢٨٩ — ٥٨٢ — ٥٨٣ — ٥٨٥ —
 . ٦٧٥ — ٥٨٩
 السلطان ابو العباس بن ابي حفص (٧)
 . ٤٠٢ — ٤٠٤
 ابو العباس بن حمدان (٣) ٤٧٢
 بني عباس بن خفير (٦) ٣٢
 العباس بن رحو بن عبدالله بن عبد الحق
 — ٤٨٨ — ٣٢٩ — ٣٠٩ — (٧)
 . ٤٩٨ — ٤٩٤
 السلطان ابو العباس ابن السلطان ابي سالم
 — ١٩٩ — ٣٠٠ — (٦) ١٥٢ —
 — ٥٧٩ — ٥٨٢ — ٦٠٠ — ٦٠١ —
 — ٦٠٩ — ٦١٠ — ٦١١ — (٧)
 — ١٨٤ — ١٧٣ — ١٧١ — ١٧٠ —
 — ١٨٩ — ١٨٨ — ١٨٧ — ١٨٥ —

العباس بن المهلب (٣) ١٠١ .
 العباس بن موسى (٣) ٣١٠ .
 العباس بن موسى بن عامر (٧) ١٨٢ .
 العباس بن موسى بن عيسى بن موسى (٣)
 ٢٩١ — ٢٩٨ — ٣٠٣ — (٤)
 . ٣٨٠
 أبو العباس بن أبي عمران موسى ابن أمير
 المؤمنين يوسف بن عبد المؤمن (٤)
 . ٢١٣
 أبو العباس بن الموق = المعتمد .
 العباس بن نصر بن علي (٧) ٢١٨ .
 العباس بن الهادي (٣) ٢٩٧ — ٣١٠ —
 . ٣١١
 أبو العباس بن أبي هلال (٦) ٥٩٤ .
 العباس بن الهيثم الدينوري (٣) ٣١٢ .
 أبو العباس بن واصل (٤) ٦٧٨ — ٦٧٩ .
 العباس بن الوليد بن عبد الملك (٣) ٨٩ —
 ٩٠ — ٩٨ — ٩٩ — ١٠٠ —
 . ١٣٤ — ١٦٢ — ١٦٦ .
 أبو العباس بن ياسين (٦) ٤٨٧ .
 العباس بن يحيى (٧) ٦٠ — ٦١ .
 العباس بن يغمراسن (٧) ١٤٠ .
 العباس بن يوسف (٦) ١٩٨ .
 أبو العباس الأبيوري (٣) ٤٤٩ .
 أبو العباس الأصفهاني (٣) ٥١٤ .
 أبو العباس الخصيبي (٣) ٤٦٦ — ٤٦٧ .
 أبو العباس الديلمي (٣) ٥١٩ .
 أبو العباس الراضي (٣) ٤٨٦ .
 العباس الخجستاني (٣) ٣٩٣ .
 أبو العباس السفاح (٢) ٢٧٢ — ٣٠٥ —
 ٣٢٦ — ٣٨٩ — (٣) ١٦٠ —

المعز بن باديس الصنهاجي (٤) ٩٢ —
 ٩٣ — ٩٤ — ٩٥ .
 العباس بن الفضل بن يعقوب (٤) ٢٥٥ .
 عباس بن القاسم بن المعز بن باديس (٤)
 . ٩٢
 العباس بن التأمون (٢) ٢٧٠ — (٣)
 ٣١٦ — ٣١٨ — ٣٢٠ — ٣٢١ —
 . ٣٣١ — ٣٣٠ .
 الأفضل عباس بن المجاهد (٥) ٥٨٢ .
 العباس بن محمد بن داود بن الحسن المثنى
 (٣) ٣٠٤ .
 العباس بن محمد بن عبد الحق (٧) ٢٣٤ .
 العباس بن محمد بن عبد القوي (٧) ٢١١ .
 العباس بن محمد بن علي (٣) ٢٥٢ —
 ٢٥٤ — ٢٥٥ — ٢٥٦ — ٢٥٨ —
 . ٢٧٠ — ٢٧١ — ٢٧٣ .
 العباس بن محمد بن عيسى بن محمد
 الجعفري (٣) ٣٠٤ .
 عباس بن شمس الدين محمد بن مسعود
 (٤) ٥٣٨ .
 عباس بن مرداس بن أبي عامر (٢)
 ٣٦٥ — ٤٦٣ — ٤٦٦ — (٦)
 . ٩٤
 العباس بن المستعين (٣) ٣٥٥ .
 العباس بن المسيب بن زهير (٣) ٢٨٩ .
 أبو العباس بن المقتدر (٣) ٤٥٧ —
 ٤٨٢ — ٤٩٣ .
 العباس بن المقداد (٧) ٤٦٦ — ٤٧١ .
 العباس بن مندبل بن عبد الرحمن المغراوي
 (٦) ٣٩٢ — ٨٦ — ٨٧ —
 . ١٠٦ — ١٠٧ — ١٠٨ .

عبد بن ضخم بن لاوذ (٢) ٩ .
عبد ابهر بن معد يكر ب بن شمد بن شداد
بن عاد (٢) ٢٤ .
عبد الأسود العجلي (٢) ٥٠٩ .
بنو عبد الأشهل بن جشم (٢) ٣٤٢ —
٤١٨ — ٤١٧ — ٤١٦ — ٣٤٦
٤٢٠ — ٤٢٣ — ٤٣١ — ٤٤٥ .
عبد الأعلى (٣) ٢٢٨ .
عبد الاعلى بن جريج (٦) ١٤٤ .
عبد الأعلى بن حذيم (حذع) الافريقي
الرومي (٦) ١٥٦ .
أبو الخطاب عبد الأعلى بن السمح الغافري
الاباضي (٤) ٢٤١ — ٢٤٢ .
عبد الأعلى بن عبد الله بن عامر (٣) ٩٧ —
١٩٣ — ١٩٤ .
أبو عبد الاله (١) ٤٢٣ .
المؤيد عبد البديع بن صالح (٦) ١٧٨ —
٢٨٥ .
ابن عبد البر (١) ٥٨٧ — (٢) ٢٩٠ —
(٦) ٢٦٤ .
عبد البر بن فرسان (٦) ٢٧ .
ابن عبد البرص (٧) ٦٨٠ .
العبد ذو الاشفار (٢) ٦٦ .
بني عبد الجبار (من هدارة) (٥) ٦٧ —
(٦) ١٤٦ — (٧) ٥٦١ .
عبد الجبار بن الحرث (٤) ٢٤٠ .
عبد الجبار بن عبد الرحمن (٣) ٢٣٤ —
٢٣٥ — ٢٥٢ .
عبد الجبار بن علقمة بن وائل (٧) ٥٠٣ .
عبد الجبار بن أبي نصر (٤) ٥٠٤ —
٥٠٥ .

١٦٢ — ١٧٨ — ٢٠٩ — ٢١١ —
٢١٨ — ٢٢٠ — ٢٢١ — ٢٢٢ —
٢٢٣ — ٢٢٥ — ٢٢٦ — ٢٢٧ —
٢٢٨ — ٢٢٩ — ٢٣١ — ٢٣٢ —
٢٣٤ — ٢٤٠ — ٢٤٨ — ٢٥١ —
٢٥٢ — ٢٨٧ — ٣٥١ — ٦٦٣ —
(٤) ١٥٣ — ٢٤٠ — ٢٦٨ —
٢٨٦ — ٣٧٩ — (٦) ٢٠٢ — (٧)
٧٣٥ .
أبو العباس الطوسي (٣) ٢٣٤ .
أبو العباس الغبريني (٦) ٤٦٢ .
أبو العباس الغساني (٦) ٤١٨ — ٤١٩ .
القاضي أبو العباس الغاري قاضي بجاية (٧)
١٣٤ — ٢٣٩ .
أبو العباس القلانسي (١) ٦٠٣ .
أبو العباس المخطوم (٣) ٤٥١ — (٤)
٣٨ .
أبو العباس المروزي (٣) ١٤٦ — ١٥٦ .
أبو العباس الملياني (٦) ٤٢٠ .
أبو العباس الناشيء (٢) ٢١٨ .
أبو العباس النوفلي (٣) ٣٩٤ .
أبو العباس الهمداني (٦) ٤١٠ .
العباسة أخت الرشيد (١) ٢٠ — ٢١ —
(٢) ٣٠٤ — (٥) ٥٠٠ — (٦) ٩ .
العباسية (٥) ٤٢٧ .
العبد بن أبرهة ذو الاذعار (٢) ٥٩ .
عبد بن الجلندي من الازد (٢) ٤٦٧ —
٥٠٦ .
عبد بن زمعة (٢) ٣٨٦ .
القائد عبد بن سعيد بن جانا (٧) ١٥٥ .
عبد بن ضخم بن أرم (٢) ٩ .

عبد الحق بن سليمان (٦) ٤٥٦ — ٤٥٧ .
عبد الحق بن عبد العزيز بن خراسان (٦)
. ٢١٧
عبد الحق بن عثمان بن محمد (٦) ٤٨٢ —
٤٩١ — ٤٩٥ — ٤٩٦ (٧)
— ٣٠٩ — ١٤٧ — ١٤٤ — ١٣٥
— ٣١٨ — ٣١٧ — ٣١٢ — ٣١١
— ٣٣١ — ٣٢٦ — ٣٢٥ — ٣١٩
— ٤٨٧ — ٤٨٦ — ٤٨٥ — ٣٤٠
. ٤٩٨ — ٤٨٩ — ٤٨٨
عبد الحق بن عمر بن رحو (٥) ٤٨٣ .
عبد الحق بن أبي محمد البياسي (٦)
. ٣٩٤
عبد الحق بن محمد بن عبد الحق (٧)
. ٢٣١
عبد الحق بن محيوب بن أبي بكر (٦) ٤٩ —
(٧) ٢٢٣ — ٢٢١
عبد الحق بن مكّي (٦) ٦٠٧ .
عبد الحق بن منقذ (معاد — منقاد) شيخ
بني عبد الواد (٦) ٣٠٩ — (٧) ٩٧ .
عبد الحق بن ياسين (٦) ٣٨٣ .
عبد الحق بن يوسف بن سعد الله (٦)
. ٣٦٥
عبد الحق بن يوسف بن ياسين (٦) ٣٩٠ .
بني عبد الحكيم (١) ٥٦٧ — (٤) ١٨٥ .
ابن عبد الحكيم (١) ٥٦٨ — (٢) ٨٦ —
٨٧ — (٦) ١٤٥ — (٧) ٨ .
عبد الحلّيم ابن السلطان أبي علي أخو
السلطان عبد المؤمن (٧) ٦٦ —
١٦٧ — ٤١٧ — ٤١٨ — ٤٢٠ —
٤٢١ — ٤٢٢ — ٤٢٣ — ٤٢٤ .

(الفقيه) عبد الجبار بن النعمان المعتزلي
(عبد الجبار المعتزلي) (٤) ٦١٧ —
(٧) ٧٣٠ — ٧٣٢ — ٧٣٤ —
٧٣٥ — ٧٣٧ .
عبد الجبار الخراساني (٤) ٦٠ .
(أبو المحاسن) عبد الجليل بن علي بن محمد
الدهستاني (الأغر) (٣) ٥٩٧ —
٥٩٨ — ٥٩٩ — ٦٠٠ — ٦٠٢ —
(٤) ٣٥٩ — (٥) ٢٨ — ٢٩ —
٣٠ — ٣١ — ٣٣ — ٣٤ — ٣٥ .
عبد الحجر بن عبد المدان (٤) ٣٠٥ .
بني عبد الحق — آل عبد الحق (٤)
٢١٧ — ٢٣١ — (٦) ٢٢٤ —
٢٧٢ — ٢٧٣ — ٢٧٤ — ٣٤٨ —
٥٤٦ — (٧) ٦٦ — ١٦٤ —
٢٢٤ — ٢٦٤ — ٢٧٧ — ٢٨٦ —
٣١٤ — ٣٥٨ — ٤٣٠ — ٤٣١ —
٤٥٢ — ٤٥٣ — ٤٦٥ — ٤٧٨ —
٤٨٤ .
عبد الحق (المعتصم) (٦) ٣٥٨ .
ابن عبد الحق (٦) ٣٩ .
عبد الحق بن اصكو (٦) ٣٤٩ .
عبد الحق بن تافراكين (٦) ٤٤٦ .
عبد الحق ابن الترجان (٧) ٢٧٦ .
عبد الحق بن الحسن بن يوسف الورتناجي
(٧) ٤٦٨ — ٤٧٣ .
عبد الحق بن خراسان (٦) ٢١١ — ٢١٢ .
عبد الحق بن رحو بن عبد الله (٧) ٤٩٤ .
عبد الحق بن سبعين (القاضي) (١)
٣٢٦ — ٤٠٣ — ٦١٩ — (٦)
٤٠٧ — ٥١٥ .

٤٥٠ — ٤٧٥ .

عبد الحميد | ابن الأمير أبي القاسم أحمد بن

المستنصر (الحافظ لدين الله) (٤)

٨٩ — ٩٠ — ٩١ — ٩٢ — ١٣١ .

عبد الحميد ابن الفقيه أبي زيد الزيناسي

(٧) ١٢٥ .

عبد الحميد بن جرير بن عبد الله البجلي (٣)

٢٠٣ — ٢٠٤ .

عبد الحميد بن جعفر (٣) ٢٤٤ .

عبد الحميد بن ربعي الطائي (أبو غانم)

(٣) ١٦٣ — ٢١٩ .

عبد الحميد بن سبيل (٤) ١٧١ .

عبد الحميد بن عبد الرحمن بن زيد بن

الخطاب (٣) ٩٤ — ٩٧ — ٩٨ —

١٧٤ — ٢٠٣ .

عبد الحميد بن عبد العزيز بن عبد الله بن

عمر (أبو عبد الرحمن العمري) (٣)

٣٨١ — (٤) ٣٨٩ .

عبد الحميد بن واصل (أبو الواصل) (١)

٣٩٥ .

عبد الحميد بن يحيى (١) ٣٠٤ .

عبد الحميد الكاتب (١) ٣٠٧ .

عبد خير (٢) ٦١٣ .

ابن عبد الدار (٢) ٤٠٩ — ٤٣٨ —

٦٢٠ .

عبد الدار بن قصي بن كلاب (٢) ٣٨٨ —

٣٨٩ — ٣٩٧ — ٣٩٩ .

ابن عبد ربه (١) ٧٧٩ .

بني عبد الرحمن (٧) ١٦١ .

عبد الرحمن بن أحمد (٧) ٣٩٣ .

عبد الرحمن بن أحمد بن عبد الله بن محمد

بن عمر بن علي بن أبي طالب (٤)

١١ — ١٤٥ .

عبد الرحمن بن أحمد بن مروان (٣)

٥٢٨ .

عبد الرحمن بن أحمد بن مكّي (٦)

٦١٦ .

عبد الرحمن بن اذنية (٣) ١٧٣ — ١٧٤ .

عبد الرحمن بن إسحق (٣) ٣٢٧ —

٣٤٠ .

عبد الرحمن بن الأسود بن عبد يغوث (٢)

٥٩٨ — (٣) ٢٦ .

عبد الرحمن بن الأشعث (ابن الأشعث)

(١) ٣٠٣ — (٢) ٣٠٨ — (٣)

٦١ — ٦٢ — ٦٣ — ٦٤ — ٦٦ —

٧١ — ٨٢ — ١٥٣ — ١٧٣ —

١٩٥ — ١٩٦ — ١٩٧ — (٧)

١٦ .

أبو زيد عبد الرحمن بن الإمام (٧) ١٤٧ .

عبد الرحمن بن الانباري (٣) ٢٩٣ .

عبد الرحمن بن بشر العجلي (٣) ١٥٩ —

١٦٠ .

عبد الرحمن بن بطوسن (٦) ٣٥٧ .

عبد الرحمن بن أبي بكر (٢) ٣٨٨ —

٤٨٦ — ٥٠٢ — ٥٧٠ — ٦٢٠ —

٦٤٢ — (٣) ٢٣ — ٢٤ .

أبو عبد الرحمن بن أبي تاشفين (٧)

١٤٦ .

عبد الرحمن بن جيلة (٣) ٢٩٤ — ٢٩٥ .

عبد الرحمن بن جحدم القرشي = عبد

الرحمن بن عقبة بن اياس .

عبد الرحمن بن جرد الطائي (٢) ٦٢٢ .

عبد الرحمن بن جعفر الشيرازي (٣) — ٤٥٥ — ٤٥٦ — (٤) ٤٢٧ .
عبد الرحمن بن أبي حاتم (١) ٣٩٠ .
عبد الرحمن بن حبيب (٤) ١٥٠ — ١٥٢ .
عبد الرحمن بن حبيب بن عبد الرحمن الفهري (٢) ٣٨٥ — (٣) ١٧٧ — ٢٥٥ — ٢٦٤ — (٤) ١٥٥ — ٢٣٨ — ٢٣٩ — ٢٤٠ — ٢٤٤ — (٦) ١٤٥ — ١٤٦ — ١٤٨ — ١٥٠ — ١٨٥ .
(أبو القاسم) عبد الرحمن بن حبيش (٧) ٦٨٦ .
عبد الرحمن بن حجام القرشي (٣) ١٧١ .
عبد الرحمن بن الحرث بن هشام (٢) ٥٨٣ — ٦١١ — ٦١٧ — ٦٣٦ .
عبد الرحمن بن حسان بن ثابت (٢) ٨٧ .
عبد الرحمن بن حسان العنزلي (٣) ١٥ — ١٦ .
أبو عبد الرحمن ابن السلطان أبي الحسن (٦) ٧٠ — (٧) ٢٨٣ — ٢٨٦ — ٣٣٩ — ٣٤٠ — ٣٤١ — ٣٤٢ — ٣٧٢ .
عبد الرحمن بن الحسن بن بدر (٦) ٩١ — (٧) ٣٠٤ .
عبد الرحمن بن أبي حشكاره البجلي (٣) ٣٤ .
عبد الرحمن ابن الشيخ أبي حفص (٦) ٣٧٦ .
عبد الرحمن بن الحكم بن هشام بن عبد الرحمن بن معاوية (٢) ٦٢١ — (٤) ٢٤١ .

١٦٠ — ١٦١ — ١٦٢ — (٧) ٢٥٤ .
عبد الرحمن بن خالد بن الوليد (٢) ٥٩٠ — ٥٩١ — ٦٠٢ — ٦٤٢ — (٣) ١١ .
عبد الرحمن بن الخطاب (٣) ٣٥٦ .
عبد الرحمن بن خلدون (أبو زيد) (٢) ١٠٠ — ٢٤٠ — ٤٠٢ — ٤٠٣ — (٣) ٢٩ — (٤) ٦٤ — ١٠٥ — ١٧١ — ٣٠٨ — ٣١١ — ٥٠٥ — ٥٤٣ — ٥٤٤ — ٥٨٠ — ٦٧٩ — (٧) ٣ — ٤٣ — ٦٠ — ٥٠٢ — ٥١٥ — ٥٢٤ — ٥٦٢ — ٥٦٥ — ٥٧٥ — ٥٧٧ — ٥٨٥ — ٦٢٧ — ٦٥١ — ٦٥٢ — ٦٨٠ — ٧٠٨ — ٧١٨ — ٧١٩ — ٧٢١ — ٧٢٤ — ٧٢٥ — ٧٢٦ — ٧٢٧ — ٧٢٨ — ٧٣١ — ٧٣٩ — ٧٤١ — ٧٤٢ .
عبد الرحمن بن ربيعة (١) ١٧٨ — (٢) ٥٦١ — ٥٦٢ — ٥٨٣ — ٥٨٥ .
عبد الرحمن بن رستم (٤) ٢٤٢ — ٢٤٣ — (٦) ١٤٦ — ١٤٧ — ١٤٨ — ١٥١ — ١٥٨ — ١٥٩ — ١٧٢ .
عبد الرحمن بن زشيق (٢) ٣٧١ .
عبد الرحمن بن رماحسن (٤) ١٨٣ .
عبد الرحمن بن الزبير (٢) ٤٤٤ — ٥٧٤ .
عبد الرحمن بن أبي يحيى زكريا بن اللحياني (٧) ٣٦٢ .
عبد الرحمن بن زياد (٣) ٢٢ — ١٧١ .
عبد الرحمن بن زياد بن انعم قاضي افريقية (٤) ٢٤١ .

٢٦٩

عبد الرحمن بن عبد الرحمن بن عبد الله
 الحضرمي (٣) ٦٢ .
 عبد الرحمن بن عبد العزيز (٦) ٢١٤ .
 أبو زيد عبد الرحمن بن عبد الكريم (٦)
 ٣٥٢ .
 عبد الرحمن بن عبد الكريم بن ثعلبة (٧)
 ٤٠ .
 عبد الرحمن بن عبد الله (٣) ٩٥ — ١٠١ .
 أبو زيد عبد الرحمن بن أبي عبد الله (٧)
 ٣٧٢ .
 عبد الرحمن بن عبد الله بن عثمان الثقفي
 (ابن أم الحكم) = عبد الرحمن بن
 عثمان الثقفي (٣) ١٤ — ٢١ —
 ٢٢ — ٤٣ — ٤١ — ١٧١ .
 عبد الرحمن بن عبد الله الغافقي (٣) ١٧٦ .
 عبد الرحمن بن عبد الله بن عفيف الأزدي
 (٣) ٢٠١ — (٤) ١٤٩ .
 عبد الرحمن بن عبد الله بن مسعود (٢)
 ٣٨٠ .
 عبد الرحمن بن عبد الملك (٦) ٦١١ —
 ٦١٢ .
 عبد الرحمن بن عبد الملك بن صالح (٣)
 ٢٨١ — ٢٨٢ — ٢٨٩ .
 عبد الرحمن بن عبد يغوث الزهري (٢)
 ٦٣٦ .
 عبد الرحمن بن عبيد الله الغافقي (٧)
 ٦١٧ .
 عبد الرحمن بن عبيسي (٢) ٥٧٧ .
 عبد الرحمن بن عتاب (٢) ٥٩٧ —
 ٦١٠ — ٦١١ — ٦١٧ — ٦١٨ —
 ٦٢٠ .

أبو عبد الرحمن بن زيد بن ثعلبة (٢)
 ٣٤٦ .
 عبد الرحمن بن سعود (٣) ٢٣ .
 عبد الرحمن بن سعيد (سعد) بن قيس
 (٣) ٣١ — ٣٢ .
 عبد الرحمن بن سليم الكلبي (٣) ٦٢ .
 (جمال الدين) عبد الرحمن بن سليمان بن
 خير المالكي (٧) ٦٥٢ .
 عبد الرحمن بن سمرة (٢) ٥٧٨ —
 ٥٨٠ — (٣) ٧ — ١١ .
 عبد الرحمن بن أبي سهل الحزامي (٤)
 ١٧ .
 عبد الرحمن بن شيب الفزاري (٢) ٦٤٣ .
 عبد الرحمن بن شامة (٢) ٨٩ .
 أبو زيد عبد الرحمن ابن الشيخ الجليل (٧)
 ٥٥٥ .
 عبد الرحمن بن شيخة (٦) ٩٩ — ٤٤٢ .
 عبد الرحمن بن صباح المخزومي (٣)
 ١١٣ .
 عبد الرحمن بن الضحاك بن قيس الفهري
 (٣) ٩٦ — ١٠٥ — ١٠٦ — ١٧٥ .
 عبد الرحمن بن أبي طالب (٧) ٣٢٥ .
 عبد الرحمن بن طغرل بك صاحب خلخال
 (عبد الرحمن طغرل بك) (٣)
 ٦٢٩ — ٦٣٣ — ٦٣٥ — ٦٣٦ —
 (٥) ٧٢ — ٧٥ — ٧٩ — ٨٠ .
 عبد الرحمن بن طلحة (٣) ٣٤ — ٦٥ .
 عبد الرحمن بن أبي العاص (٢) ٤٩٣ .
 عبد الرحمن بن عباس بن ربيعة بن الحرث
 بن عبد المطلب (٣) ٦٢ — ٦٣ —
 ٦٤ — ٦٥ — ٧٠ .

عبد الرحمن بن عثمان بن عبيد الله القرشي
اليميني (٧) ٦٨٠ .

عبد الرحمن بن عديس البلوي (٢)
٥٩٤ — ٥٩٦ — ٥٩٧ — ٥٩٨ —
٥٩٩ — ٦٠١ .

عبد الرحمن بن عطاف اليفرنجي (٤)
١٨٩ — ١٩٤ — ١٩٥ .

عبد الرحمن بن عقبة بن اياس بن الحرث
بن عبد بن أنس بن جحدم الفهري
(٤) ٢٣٩ — ٣٧٨ — ٣٧٩ .

عبد الرحمن بن عقيل (٣) ٣٤ .

عبد الرحمن بن ابي علقمة (٢) ٥٧٥ .

عبد الرحمن بن علي بن الحسن (عبد
الرحمن بن الحسن) (٦) ٣٦٨ —
٣٦٩ .

عبد الرحمن بن علي ابن السلطان ابو علي
(٧) ٥٧١ .

عبد الرحمن بن علي بن ابي يغلوس (٧)
٤١٨ — ٤٢٥ — ٤٢٦ .

ابو عبد الرحمن بن عمر (٦) ٥٢ —
٥٨٨ — (٧) ٤٨٨ .

عبد الرحمن بن عمر بن هبيرة (٣) ١٦٠ .

عبد الرحمن بن عمرو بن يحمدا الاوزاعي
(ابو عمرو) (٧) ٦٨١ — ٦٨٧ .

عبد الرحمن بن ابي عفان (٧) ٣٩٦ .

عبد الرحمن بن عوف (١) ٢٥٦ —
٢٦١ — (٢) ٣٤٧ — ٤١٠ —
٤١٥ — ٤٢٠ — ٤٢٣ — ٤٣٦ —
٤٤٩ — ٥١٧ — ٥٢٥ — ٥٣٥ —
٥٣٩ — ٥٤٤ — ٥٥٤ — ٥٦٨ —
٥٦٩ — (٤) ٦ .

عبد الرحمن بن عيسى (٣) ٤٦٧ —
٤٩٣ — ٤٩٧ — ٥١٠ .

عبد الرحمن بن عينية (٢) ٤٤٥ .

ابو عبد الرحمن بن غمر (ابن عمر) (٦)
٤٧٢ — ٤٧٣ — ٤٧٤ — ٤٧٥ —
٤٧٦ — ٤٧٧ — ٤٧٨ — ٤٧٩ —
٤٨٠ — ٤٨٢ — ٤٨٤ .

عبد الرحمن بن فراشة الاسدي (٤) ١٥٤ .

(ابو عبدالله) عبد الرحمن بن قاسم بن
جنادة العتقي المصري المالكي (٧)
٦٨٤ .

عبد الرحمن بن القاسم بن محمد (٢)
٢٩٨ — (٣) ٢١٠ .

عبد الرحمن بن كثير (٤) ١٥١ .

عبد الرحمن بن ابي ليلى الفقيه (٣)
٦٣ — ٦٤ .

عبد الرحمن بن محمد (٤) ٥٠٤ — (٥)
٩٤ .

ابو زيد عبد الرحمن بن محمد الاكبر (٧)
١٣٢ — ١٣٣ .

عبد الرحمن بن محمد بن الاشعث (٣)
٥٧ — ٦٠ — ١٨٨ ٦١ .

عبد الرحمن بن محمد بن خلدون الحضرمي
(١) ٥ .

(ابو المظفر) عبد الرحمن بن محمد بن
عبدالله (٤) ١٧٣ — (٧) ٦١٧ .

عبد الرحمن بن محمد بن محمد بن محمد بن
الحسن بن محمد بن جابر بن محمد بن
ابراهيم بن عبد الرحمن بن خلدون
(٧) ٥٠٢ .

عبد الرحمن بن مخلوف (مخلوف) (٦)

عبد الرحمن بن عثمان بن عبيد الله القرشي
اليميني (٧) ٦٨٠ .

عبد الرحمن بن عديس البلوي (٢)
٥٩٤ — ٥٩٦ — ٥٩٧ — ٥٩٨ —
٥٩٩ — ٦٠١ .

عبد الرحمن بن عطاف اليفرنجي (٤)
١٨٩ — ١٩٤ — ١٩٥ .

عبد الرحمن بن عقبة بن اياس بن الحرث
بن عبد بن أنس بن جحدم الفهري
(٤) ٢٣٩ — ٣٧٨ — ٣٧٩ .

عبد الرحمن بن عقيل (٣) ٣٤ .

عبد الرحمن بن ابي علقمة (٢) ٥٧٥ .

عبد الرحمن بن علي بن الحسن (عبد
الرحمن بن الحسن) (٦) ٣٦٨ —
٣٦٩ .

عبد الرحمن بن علي ابن السلطان ابو علي
(٧) ٥٧١ .

عبد الرحمن بن علي بن ابي يغلوس (٧)
٤١٨ — ٤٢٥ — ٤٢٦ .

ابو عبد الرحمن بن عمر (٦) ٥٢ —
٥٨٨ — (٧) ٤٨٨ .

عبد الرحمن بن عمر بن هبيرة (٣) ١٦٠ .

عبد الرحمن بن عمرو بن يحمدا الاوزاعي
(ابو عمرو) (٧) ٦٨١ — ٦٨٧ .

عبد الرحمن بن ابي عفان (٧) ٣٩٦ .

عبد الرحمن بن عوف (١) ٢٥٦ —
٢٦١ — (٢) ٣٤٧ — ٤١٠ —
٤١٥ — ٤٢٠ — ٤٢٣ — ٤٣٦ —
٤٤٩ — ٥١٧ — ٥٢٥ — ٥٣٥ —
٥٣٩ — ٥٤٤ — ٥٥٤ — ٥٦٨ —
٥٦٩ — (٤) ٦ .

عبد الرحمن بن مخلوف (مخلوف) (٦)

— ٧٣ — ٧٢ — ٦٣ — ٦٢ — ٥٣
— ٤٨١ — ٤٨٥ — ١٠١ — ٨٨
— ٤٩٦ — ٤٩٢ — ٤٩١ — ٤٩٠
— ٥٠٦ — ٥٠٠ — ٤٩٩ — ٤٩٨
— ٥٩٠ — ٥٦٦ — ٥٦٤ — ٥٢٣
— ١٣٧ — ١٣٦ — ١١٠ (٧)
— ١٤١ — ١٤٠ — ١٣٩ — ١٣٨
— ١٤٧ — ١٤٦ — ١٤٥ — ١٤٢
— ١٥٢ — ١٥١ — ١٥٠ — ١٤٩
— ١٦٨ — ١٦٧ — ١٦٥ — ١٦٤
— ١٨٤ — ١٨٢ — ١٨١ — ١٧٩
— ١٨٨ — ١٨٧ — ١٨٦ — ١٨٥
— ١٩٢ — ١٩١ — ١٩٠ — ١٨٩
— ١٩٦ — ١٩٥ — ١٩٤ — ١٩٣
— ٣٣١ — ٢١٨ — ٢١٦ — ٢١٢
— ٣٤٠ — ٣٣٩ — ٣٣٨ — ٣٣٥
— ٤٦٠ — ٤١٢ — ٣٥٢ — ٣٤٣
— ٤٨٨ — ٤٨١ — ٤٨٠ — ٤٧٨
— ٥٥٦ — ٥٢٦ — ٤٨٩

(ابو سعيد) عبد الرحمن بن مهدي بن
حسان بن عبد الرحمن العنبري البصري
(٧) ٦٨٣ .

عبد الرحمن بن ابي المولى (٣) ٢٣٨ .
عبد الرحمن بن ابي ناس (٧) ٨٥ —
٨٦ .

عبد الرحمن بن ناصر (٣) ٤٩٩ .
عبد الرحمن بن الناصر بن منصور (١)
٢٣٤ .

عبد الرحمن بن نعيم القشيري (القرشي)
(٣) ٩٥ — ٩٦ — ٩٨ — ١٠١ —
١٠٨ — ١١٦ — ١٧٤ .

— ٤٧٤ — ٤٧٣ — ٤٧٢ — ٤٦٧
— ٤٧٧ — ٤٧٦ .

عبد الرحمن بن مخنف الازدي (٣) ٣٣ —
٣٩ — ٥٢ .

عبد الرحمن بن مروان الخليقي (٤) ١٦٤ —
١٦٥ — ١٦٦ — ١٦٧ — ١٦٨ .

عبد الرحمن بن مسلم (٣) ٧٨ — ٧٩ —
٨٧ .

عبد الرحمن بن مصادي (٣) ١٣٤ .
عبد الرحمن بن معاوية (٢) ٣٨٥ — (٦)
٢٤١ .

عبد الرحمن بن معاوية بن هشام بن عبد
الملك (٣) ١٦٦ — ٣٥١ — (٤)
١٥٢ — ١٥٣ — (٧) ١٣ —
٧٢١ .

عبد الرحمن بن معيص بن ابي وداعة (٢)
٣٨٦ .

عبد الرحمن بن مفلح (٣) ٣٨٤ —
٣٨٥ — ٣٨٨ — ٤٢٥ — (٤)
٢٣ — ٤١٨ — ٤١٩ .

عبد الرحمن بن ملجم المرادي (٢)
٣٧٨ — ٣٧٩ — ٦٤٥ — ٦٤٦ —
٦٤٧ — (٣) ١٧٨ — ١٧٩ .

(ابو المظفر) عبد الرحمن بن المنصور بن
ابي عامر (٤) ١٨٧ — ١٨٨ —
١٨٩ .

(ابو الحرث) عبد الرحمن بن منقذ (٦)
٣٣١ .

(ابو تاشفين) عبد الرحمن بن ابي حمو
موسى بن ابي سعيد عثمان ابن السلطان
يغمراسن بن زيان (٥) ٥٠٤ — (٦)

عبد الرحمن بن هشام بن عبد الجبار (٤) — ٣٦١ — ٢٧٨ — ٣٨٩ — (٣)
— ٤٩٩ — (٤) — ١٥١ — ١٥٣ —
— ١٥٦ — ١٧١ — ١٧٨ — ٢٢٧ —
(٦) — ١٦٤ — ١٦٥ — ١٧١ — (٧)
. ١١٠ — ٥٠٤ .

عبد الرحمن السبيعي (٣) ١١ .
أبن عبد الرحمن السلمي (٣) ١٧٦ .
عبد الرحمن طفايرك (٤) ٣٧٤ .
عبد الرحمن الطويل (٥) ٤٧١ .
ابو عبد الرحمن العمري (٣) ٣٨١ .
عبد الرحمن القسري (٣) ١٠٤ .
عبد الرحمن المطوعي (٣) ٣١٥ .
القاصي عبد الرحمن المغيلي (٧) ٢٣٠ —
٢٣١ .

عبد الرحمان الناصر (١) ٢٢٦ — ٢٧٧ —
٣١٤ — (٤) — ٢٠ — ٢١ — (٦)
— ١٣٨ — ١٦٢ — ١٧١ — ٢٤٢ —
٢٨٩ — (٧) ٢٣ .

عبد الرحمن الوسناسي (٧) ٥٣٢ .
القاصي عبد الرحيم البيساني (١) ٧٩٦ —
(٤) — ٩٩ — ١٠٣ — (٥) ٢٠٥ —
٣٣١ — ٣٩١ — (٧) ٧٠٦ .

عبد الرحيم بن اسماعيل = صدر الدين شيخ
الشيوخ .

عبد الرحيم بن عبد الرحمن بن الفرس (٦)
٣٣٦ .

ابو الفتح عبد الرحيم بن ورام (٣) ٥٧٠ —
٥٧١ — ٥٧٥ .

ابو الحسن عبد الرحيم زعيم الملك (٣)
٥٧٦ .

عبد الرزاق (٥) ٥٦ .

عبد الرحمن بن هشام بن عبد الجبار (٤)
١٩٢ .

عبد الرحمن (الاوسط) بن هشام بن عبد
الرحمن الداخيل (٤) ١٦٣ .

عبد الرحمن بن يحيى بن عبد الرحمن بن
يدر (٦) ٣٧٠ .

عبد الرحمن بن يحيى بن يغمراسن (٧)
١٥٣ — ٣٩٧ .

عبد الرحمن بن يدر (٧) ٣٢٢ .

عبد الرحمن بن يزيد (٣) ١٥٢ .

عبد الرحمن بن يعقوب (ابو القاسم) (٦)
— ٣٨ — ٣٩ — ١٩٠ — ٣٥٠ —
٤٠١ — ٤٧٥ .

عبد الرحمن بن يعقوب بن حلوب (٦)
٤٦١ .

عبد الرحمن بن يعقوب بن مخلوف (٦)
٤٧١ .

عبد الرحمن بن يغمراسن (٧) ١٥٣ .

عبد الرحمن بن يغلوسن ابن السلطان ابي
علي (٧) ١٨٧ .

عبد الرحمن بن ابي يغلوسن (٤) ٢٢١ —
٢٢٢ — ٢٢٣ — (٦) ٣٩ —

٤٢ — ٢٧٣ — ٣٦٤ — (٧)

— ٤٤٣ — ٤٤٦ — ٤٤٧ — ٤٤٨ —

— ٤٤٩ — ٤٥٠ — ٤٥١ — ٤٥٥ —

— ٤٥٦ — ٤٥٧ — ٤٥٨ — ٤٥٩ —

— ٤٦١ — ٤٦٣ — ٤٧٥ — ٥٠٠ —

— ٥٠١ — ٥٢٤ — ٦٣٣ — ٦٣٤ —

٦٣٥ — ٦٣٦ — ٦٣٧ .

عبد الرحمن بن يوسف الفهري (٣) ٣٥١ .
عبد الرحمن الداخيل (١) ٢٨٤ —

بني عبد الصمد (٣) ٤٨٨ — (٦)
 ١٦٩ — ٥٩٨ — (٧) ٣٤٣ .
 عبد الصمد بن علي بن عبد الله بن عباس
 (٣) ١٦١ — ٢٢٨ — ٢٢٩ —
 ٢٤٥ — ٢٤٨ — ٢٥٣ — ٢٥٤ —
 ٢٦١ — ٢٦٤ — ٢٧٤ — ٢٧٥ .
 عبد الصمد بن محمد بن خزرون (٧) ٨٥ .
 عبد الصمد بن موسى بن محمد بن ابراهيم
 الامام (٣) ٣٤٩ .
 عبد الصمد بن يلوان (٦) ٣٤٣ .
 عبد الصمد الكاتب (٤) ١٠١ — ٧٣٧ .
 عبد ضحيم بن أرم (٢) ٢٢ — ٢٤ .
 عبد ضحيم بن عاد (٢) ٣٠ .
 عبد العزى بن خطل من بني تميم (٢)
 ٤٦٠ .
 بنو عبد العزى بن عبد شمس (٢) ٣٩٠ .
 (أبي لهب) عبد العزى بن عبد المطلب
 (٢) ٣٩١ — ٤١٣ — ٤١٤ —
 ٤١٦ — ٤٢٧ .
 عبد العزى بن قصي بن كلاب (٢)
 ٣٨٨ — ٣٨٩ — ٣٩٧ .
 سيف الدين عبد العزيز (٥) ٢٠٦ .
 أقطر عبد العزيز (٥) ٥٢٠ .
 بني عبد العزيز (٦) ١٩٠ .
 الشاعر عبد العزيز شاعر السلطان يعقوب بن
 عبد الحق (٧) ٢٦٣ — ٢٦٤ —
 ٣٠٥ .
 عبد العزيز بن ابراهيم بن عبد الله بن مطيع
 (٣) ٢٤٤ .
 عبد العزيز بن أحمد (٦) ٩٩ .
 عبد العزيز بن أرطاة (٣) ١٧٤ .

ابو الفتح عبد الرزاق بن أحمد الميموني
 (٤) ٥٠٦ .
 عبد الرزاق بن حسوية (٣) ٥٣٤ — (٤)
 ٦٨٥ — ٦٨٦ .
 عبد الرزاق بن عبد الحميد الثعلبي (٣)
 ٢٨٢ .
 عبد الرزاق بن همام (١) ٣٣٩ .
 عبد الرزاق الخارجي (٤) ١٨ .
 عبد الرشيد اخو السلطان محمود (٤)
 ٥٠٦ — ٥٠٧ — ٥٠٨ .
 ابن عبد السلام (١) ٥٧١ .
 بني عبد السلام (٦) ٣٢ .
 (ابو سعيد) عبد السلام بن سعيد بن حبيب
 التنوخي (٧) ٦٨١ .
 عبد السلام بن عثمان بن ادريس (٧)
 ٣٦٣ .
 عبد السلام بن مفرج الربيعي (٤) ٢٥٠ .
 عبد السلام الأوربي (٧) ٢٣٣ .
 عبد السلام البرنسي (٦) ١٦٦ .
 عبد السلام الكوفي (الكومي) (١) ٢٩٩ —
 (٦) ٣١٧ — ٣١٩ .
 عبد السميع بن جرثم بن ادريس (٦)
 ٢٨٦ .
 بني عبد شمس بن عبد مناف (٢) ٥٤ —
 ٢٩٠ — ٢٩١ — ٣٨٩ — ٣٩٠ —
 ٣٩٩ — ٥٢٦ — (٣) ٤ .
 عبد شمس بن وائل بن الغوث بن حيران بن
 قطن بن عريب بن زهير بن أبين (٢)
 ٥٤ .
 عبد شمس بن يشجب (عابر) (سبأ)
 (٢) ٥٣ .

عبد العزيز بن عبد الرحمن (٣) ٢١١ .
عبد العزيز بن عبد الرحمن الناصر =
المنصور بن أبي عامر .
عبد العزيز بن عبد الله بن خالد (٣) ١٧٥ .
عبد العزيز بن عبد الله بن أبي سلمة (٧)
٦٨٢ .
عبد العزيز بن عبد الله بن عمر بن عثمان
٢١٠ (٣) .
عبد العزيز بن عبد المطلب (٣) ٢٣٧ .
عبد العزيز بن عبد الملك (٣) ١٨٨ .
عبد العزيز بن عطوش | (عصوش) (٦)
٣٥٢ .
عبد العزيز بن عمر بن عبد العزيز (٣)
١٧٧ .
عبد العزيز بن عمر بن عثمان (٣) ١٧٧ .
عبد العزيز بن عمر بن مروان (٤) ١٥٢ .
عبد العزيز بن عمران (٣) ٣١٢ .
عبد العزيز بن عيسى بن داود (٦) ٤٣٥ .
عبد العزيز بن محمد أخو المهدي (٦)
٣١٣ — ٣١٦ — ٣٦٢ — ٣٦٤ .
عبد العزيز بن محمد بن علي (٧) ٣٧٩ .
عبد العزيز بن محمد الداروردي (٣)
٢٣٩ — ٢٤٤ .
عبد العزيز بن مروان (٣) ٤٢ — ٤٣ —
٧٢ — ٧٣ — ١٠١ — (٤)
٢٣٦ — ٣٧٩ .
عبد العزيز بن مصعب (٤) ٧١ .
عبد العزيز بن المطلب بن عبد الله المخزومي
(٣) ٢٣٩ — ٢٤١ .
عبد العزيز بن مقرن (٦) ٢٢٥ .
عبد العزيز بن موسى بن نصير (١) ٣٦٥ —

عبد العزيز ابن السلطان أبي إسحق (٦)
٤٣٧ .
عبد العزيز بن أو مغار (٦) ٥٠٩ .
عبد العزيز بن تافراكين (٦) ٥٠٩ .
عبد العزيز بن جلال الدولة (٤) ٣٥٥ .
عبد العزيز بن الحجاج بن عبد الملك (٣)
١٣٤ — ١٣٥ — ١٣٦ — ١٤٠ —
١٤١ .
السلطان عبد العزيز ابن السلطان أبي
الحسن (٤) ٢٢٢ — ٢٢٣ — (٦)
٤١ — ٤٢ — ٧٢ — ٨٢ — ٨٥ —
٣٦٣ — ٥٦١ — ٥٦٧ — ٥٧٠ —
(٧) ٩٣ — ١٧٥ — ١٧٦ —
١٧٧ — ١٧٨ — ١٧٩ — ١٨٣ —
١٨٦ — ٤٢٧ — ٤٢٨ — ٤٢٩ —
٤٣٥ — ٤٣٨ — ٤٤٣ — ٤٤٤ —
٤٤٥ — ٤٤٦ — ٤٤٧ — ٤٥١ —
٤٥٦ — ٥٠٠ — ٥٠١ —
٥٢٤ — ٥٧٨ — ٥٧٩ — ٥٨٢ —
٥٨٩ — ٥٩٠ — ٦٣٣ .
عبد العزيز بن أبي دلف العجلي (٣)
٣٧٠ — ٣٧٦ — ٤٢٤ .
عبد العزيز بن أبي زيد الهتاني (٦)
٣٣٤ — ٣٣٧ — ٣٣٨ .
عبد العزيز بن السبع المغافري (٤) ٢٤٤ .
عبد العزيز بن السعيد (٦) ٣٥٣ .
عبد العزيز بن شعيب (٤) ٢٦٧ .
(أبو فارس) عبد العزيز بن أبي العباس بن
أبي سالم (٧) ١٩٤ — ١٩٦ —
١٩٧ — ٣٥٦ — ٤٨١ — ٤٨٢ —
٤٨٨ — ٧٠٩ — ٧١٣ .

— ٥٨٦ — ٥٠٧ — ٥٠٦ — ٥٠٥

— ٦١٤ — ٦١٢ — ٦١١ — ٦١٠

— ٦٤٥ — ٦٣١ — ٦١٩ — ٦١٦

— ١٨٠ — ٩٧ — ١٠ (٣)

— ٣٧٧ — ١٨٤ — ١٨٣ — ١٨١

. ١٥ — ٣ (٦) — ١١٦ — ٢٢ (٤)

عبد القيس بن امضى بن دعمي (٢)

. ٣٥٧

عبد القيس بن أبي الجواد (٢) ٣٠٥ .

عبد القيس بن ربيعة (١) ٢٦٨ .

عبد الكبير بن عبد الرحمن بن زيد .

ابن عبد الكريم (٦) ٣٩٤ .

عبد الكريم بن أحمد (٦) ٩٩ .

عبد الكريم بن ثعلبة الجذامي (٦) ٢٩٢ .

عبد الكريم بن سليط الحنفي (٣) ١٢١ .

عبد الكريم بن سليمان (٦) ٢٣٤ .

عبد الكريم بن عبد الواحد (٤) ١٥٧ .

عبد الكريم بن أبي العوجاء (٣) ٢٥٤ .

عبد الكريم بن عيسى بن سليمان بن منصور

بن أبي مالك (٦) ٣٦٤ — (٧)

. ٤٥٧ — ٣٠٥

عبد الكريم بن مسلم (٣) ٨٧ .

عبد الكريم بن المطيع = الطائع .

عبد الكريم بن مغيث (٤) ١٥٨ —

. ١٦٣ — ١٦١ — ١٦٠

عبد الكريم بن منديل بن عيسى (٦)

. ٤٧٦ — ١٩٨

عبد الكريم بن منقلد (١) ٣١٦ — (٧)

. ٧٠٦

عبد الكريم سبق (٤) ٥٠٩ .

عبد الكريم المنتزعي (٦) ٣٧٢ .

. ٢٣٦ — ١٤٨ (٤) — ٣٨٥ (٢)

عبد العزيز بن الوليد (٣) ٨٩ — ٩٠ .

عبد العزيز بن يوسف (أبو القاسم) (٣)

. ٥٤٥ — (٤) ٦١٤ .

عبد العزيز البكري (٤) ١٩٩ .

عبد عمرو بن عبد شمس (٢) ٣٨٦ .

عبد الغفار (٤) ١٥٥ .

ابن عبد الغفار المنتزعي (٦) ٥٠٤ — ٥٠٦ .

اقطر عبد الغني (٥) ٥٢٥ — ٥٣١ .

عبد الغني بن كعب (٦) ٩٩ .

عبد القادر بن علي بن شعبان (٧) ٥٩٨ .

عبد القاهر الجرجاني (١) ٧٣٢ .

ابن عبد القسري (٣) ١٢٠ .

بني عبد قصي (٢) ٥٥٨ .

عبد قصي بن قصي بن كلاب (٢) ٣٩٧ .

الجديس عبد القوي (٥) ٣٣٢ .

ابن عبد القوي (٧) ١٤١ — ١٤٢ .

بني عبد القوي (٧) ١١٦ — ١٢٩ —

١٥٧ — ٢١١ — ٢١٢ — ٢١٥ —

. ٢٩٤ — ٣٧٦

بنو عبد القوي بن العباس بن توجين (١)

١٦٦ — (٦) ٣٨٣ — ٣٩٠ — (٧)

. ٨٧ — ١٠٦

عبد القوي بن العباس بن عطية الحبو (٧)

— ٢١٨ — ٢٠٧ — ٢٠٦ — ٢٠٥

. ٣٣٠

عبد القوي بن عطية التوجيني (٦) ٣٩٢ —

— ١١١ — ١٠٨ — ١٠٧ — (٧)

. ١١٥

عبد القيس (٢) ٢٠٤ — ٣٥٧ —

— ٤٤٩ — ٤٧٦ — ٤٩٤ — ٥٠٤ —

— ٢٥٧ — ٢٤٩ — ٢٤٨ (٤)

. ١٥٩ (٦) — ٢٥٩ — ٢٥٨

عبد الله بن ابراهيم بن جامع (٦) ٣٣٤ .

عبد الله بن ابراهيم بن شارويه (٤) ٣٢٦ —
. ٣٢٧

عبد الله بن ابراهيم المسمعي (٣) ٤٨١ —

. ٤٨٢ — ٤٨٤ (٤) — ٤٢٧ .

عبد الله بن أبي بن خلف (٢) ٤٣٠ .

عبد الله بن أبي بن سلول (٢) ٣٤٥ —

— ٤٣٢ — ٤٢٤ — ٤١٩ — ٣٤٧

— ٤٤٥ — ٤٤٠ — ٤٣٩ — ٤٣٤

. ٤٦٨ — ٤٧١ .

عبد الله بن اجانا (جانا) (٧) ٣٧١ .

عبد الله بن أحمد بن حمزة (٤) ١٤٠ .

عبد الله بن أحمد بن حنبل (١) ٤٠٠ .

عبد الله بن أحمد بن عنان بن منصور (٦)

. ٣٢

عبد الله بن أحمد بن محمد بن اسماعيل

الامام (المدرثر) (٤) ١٠٩ .

عبد الله بن أحمد الناصر (٤) ١٤٠ .

عبد الله بن ادريس (كاتب الخراج لعبيد

الله المهدي) ١٦ — (٦) ١٦٣ .

عبد الله بن الارقم بن عبد يغوث (٢)

. ٣٨٨ — ٥٣٩ .

عبد الله بن اريقط اللدولي (من بني بكر بن

عبد مناف) (٢) ٤٢١ — ٤٢٢ —

. ٤٢٣

عبد الله بن إسحق (٧) ٧٢ .

عبد الله بن إسحق بن ابراهيم (٣) ٣٤٨ —

. ٣٧٥

عبد الله بن إسحق بن جامع (٦) ٣٢٤ .

عبد كلال بن عريب (٢) ٢٩١ .

عبد كلال بن متون (مثوب) بن حجر بن

ذي رعين (٢) ٢٧ — ٦٤ — ٦٦ —

. ٣٢٥

عبد كهلا بن يثرب بن ذي حرب (٢)

. ٦٣

نبي أبي عبدل (٧) ٦٩ .

عبد الله = بني عبد الله (٢) ٧٤ — ٤٤٥ —

(٦) ٦٢ — ١٦١ — (٧) ٤٦٥ .

أبو بكر عبد الله (٦) ٥٩٨ .

أبو حفص عبد الله (٦) ٢٧٩ .

أبو القاسم عبد الله أخو المهدي (٣)

. ٣٧٣ — ٣٧٤ — ٣٧٩ .

أبو محمد عبد الله (٦) ٣٢٣ .

المولى الأمير أبو عبد الله صاحب الاندلس

(٧) ١٧٠ — ١٧١ — ٣٣٧ —

. ٣٥٤ — ٣٥٥ — ٣٨١ .

(جناح الدولة) عبد الله (٤) ٢٠١ .

عبد الله من ولد أزيك القان (٥) ٦٠٨ .

الموحد عبد الله (٥) ٤١٤ .

الشريف أبو عبد الله الادريسي (٤) ٢٦٦ .

عبد الله الارقط (٤) ١٤٣ .

عبد الله الاشر (٣) ٢٤٩ — ٢٥٠ — (٤)

. ٧

أبو عبد الله الايلي (١) ٤٩٨ — (٧)

. ٥٢٥ — ٥٣١ — ٥٣٤ — ٥٣٥ .

أبو عبد الله بن الابار (٦) ٣٨٦ — ٣٨٨ .

عبد الله بن اباض المزني (٢) ٣٧٦ — (٣)

. ١٨٢

الشيخ أبي عبد الله بن ابراهيم (٦) ٣٢٠ .

أبو العباس عبد الله بن ابراهيم بن الأغلب

عبدالله بن إسحاق بن محمد بن علي (٦) — ٢٥٤ — ٢٥٨ — ٣٢٦ — ٣٣٢

عبدالله بن أسيد الخزاعي (٣) ١٦٠ — ١٦١

عبدالله بن اشقيلولة (٤) ٢١٥ — ٢١٧

عبدالله بن اشكام (٤) ٤٥٠

عبدالله بن الاصم العامري (٢) ٥٩٥

عبدالله بن الافطس (٤) ١٥٨

أبو عبدالله بن اكمازير (٧) ٢٩٧

الامير أبو عبدالله بن اميرهم (٦) ٥١٦

عبدالله بن أميه (٣) ٥٣

عبدالله بن أبي أميه بن المغيرة (٢) ٤٥٨ — ٤٦٥ — ٤٨١

عبدالله بن الامين (٣) ٣٠١

أبو عبدالله بن الانباري (٥) ٧٩

عبدالله بن أنس بن مالك (٣) ٥٦

عبدالله بن انعجوب بن يعقوب (٦) ٣٥١

عبدالله بن أنور بن قيس بن ثعلبة (٣) ١٨٢

عبدالله بن الاهتم (٣) ٤٦ — ٨٨

عبدالله بن أوس الطائي (٣) ١٨٠

عبدالله بن أبي أوفى الشكري (٢) ٥٩٦ — ٨ (٣)

عبدالله بن الایهم (٣) ١٠

أسد الدين عبدالله بن المنصور أيوب (٥) ٥٨٠

عبدالله بن بديل بن ورقاء الخزاعي (٢) ٥٦٦ — ٦٣٠

أبو عبدالله بن برزيكن (برزيكن) (٦) ١٠٠

عبدالله بن بسام (٣) ١٦٢ — ٢٥١

عبدالله بن بسطام بن مسعود بن عمرو (٣) ١٠٩ — ١١٣

عبدالله بن بغا الصغير (٣) ٣٦٠

أبو عبدالله بن بكار (٧) ٢٢ — ٢٣ — ٦٨٨ — ٣٥

عبدالله بن أبي بكر (٢) ٤٢١ — ٤٢٣

عبدالله ابن القاضي أبي بكر بن العربي (٦) ٤٨٨ — ٦٣٦

(المظفر أبو محمد) عبدالله بن بلكين بن باديس (٤) ٢٠٣ — (٦) ٢٤٠

(أبو محمد) عبد الله بن تاشفين (٧) ٣٣٢

أبو محمد عبد الله بن تافراكين (أبو محمد بن تافراكين) (٦) ٤٩٧ — ٥٢٤

٥٢٦ — ٥٢٩ — ٥٣٠ — ٥٣١

٥٣٢ — ٥٣٧ — ٥٣٨ — ٥٣٩

٥٤٠ — ٥٤١ — ٥٤٢ — ٥٤٤

٥٤٦ — ٥٤٧ — ٥٤٨ — ٥٤٩

٥٥٢ — ٥٥٣ — ٥٥٥ — ٥٥٦

٥٥٧ — ٥٥٨ — ٥٥٩ — ٥٩٢

٦٠٩ — ٦١٠ — (٧) ١٦٢

١٦٨ — ١٧٠ — ٣٣٢ — ٣٤٠

٣٤١ — ٣٤٩ — ٣٥٣ — ٣٥٤

٣٥٦ — ٣٦٤ — ٣٧٠ — ٣٧٥

٣٩١ . ٣٩٢ — ٣٩٣ — ٣٩٤

٣٩٨ — ٤٩٧ — ٥٢٠ — ٥٢٩

٥٣٠ — ٥٣١ — ٥٧٤ — ٧١٣

عبدالله بن توميان الهرغي (٦) ٤٤٣

عبدالله بن تيا (٤) ٢١٠

عبدالله بن ثابت (٦) ٤٧٤ — ٤٧٦

٢٧٨

— ٦٤٣ — ٥٨٦ — ٥٧٩ — ٥٧٨

— ٤٥ — ١٨ — ٨ — ٧ — ٦ (٣)

. ١٧٢ — ١٧١ — ٧٠ — ٦٩

عبدالله بن حباب (٣) ٢٠٤ .

ابو عبدالله بن الحباك (٧) ٢٥٦ .

عبدالله بن حبيب الحكمي (٣) ٦٢ .

عبدالله بن الحجاب (٦) ١٤٤ — ١٤٥ .

عبدالله بن حجاج (٣) ٨٣ — (٤)

. ١٧٥ — ١٧٢ — ١٧١

السلطان ابو عبدالله (المخلوع) ابن ابي

الحجاج (٧) ٤١٨ — ٤٢٠ —

— ٥٤٦ — ٥٥٤ — ٥٥٥ — ٥٥٧

. ٥٥٩ — ٥٥٨

عبدالله بن ابي حدرد الاسلمي (٢) ٤٦٣ .

عبدالله بن حذافة السهمي (٢) ٣٨٧ —

. ٤٥١

عبدالله بن الحرث (٣) ١٤ — ١٦ .

عبدالله بن الحرث بن الاشر (٣) ٣١ .

عبدالله بن الحرث بن جزء (١) ٣٨٨ —

. ٣٩٢ — ٣٩٦ — ٤٠٠ .

عبدالله بن الحرث بن نوفل (٣) ٦ — ٧ —

— ١٦٩ — ١٧٠ — ١٧١ — ١٨٢

. ١٨٣

عبدالله بن ابي الحريش (٣) ١٧٨ .

عبدالله بن حسن (١) ٧٠ — (٣) ٢٣٧ .

عبدالله بن حسن صاحب طرابلس (٧)

. ٥٧ — ٥٦

ابو عبدالله بن ابي الحسن (٦) ٩٧ —

. ٢٧٩

(الرئيس ابو محمد) عبدالله بن ابي الحسن

بن اشقيولة (ابو محمد بن اشقيولة).

عبدالله بن الثامر (٢) ٦٨ — ٦٩ .

عبدالله بن ثعلبة بن محارب بن محمود (٤)

. ١٧٧ (٦) — ١٩ — ١٨

(أبو فديك) عبدالله بن ثور (٣) ١٨٥ .

عبدالله بن جابر الخراساني (٧) ٤٧٩ .

عبدالله بن الجارود (عبد ربه الانباري)

(٣) ٥٤ — ٥٥ — (٤) ٢٤٥ .

عبدالله بن جبير (٢) ٤٣٤ .

عبدالله بن جحش (١) ٢٨٣ — (٢)

. ٤٣٧ — ٤٢٥

عبدالله بن جدعان (١) ٥٢٥ — (٢)

. ٣٨٧ — ٤٠٦

(أبو زمام) عبدالله بن جرمون (٦) ٣٥٠ .

عبدالله بن أبي جعدة بن هبيرة (٣) ٣٤ —

. ٤٠

عبدالله بن جعفر (٣) ٣٥٦ .

عبدالله بن جعفر بن أبي طالب (٢)

— ٤٥٤ — ٤٥٦ — ٥٨١ — ٦٢٤ —

. ٦٤٨ — (٣) ٢٢ — ٣٠ .

عبدالله بن جعفر بن عبد الرحمن بن المسور

بن مخزومة (٣) ٢٤٤ .

عبدالله بن الجواس (٥) ٢٣٢ .

عبدالله بن حاتم (٣) ٢٩٣ .

أبو عبدالله بن أبي الحجاج بن الأحمر (٦)

. ٥٤٨

عبدالله بن الحارثية (السفاح) (١) ٢٥٠ —

— ٢٨٤ — ٢٨٣ — ٢٦٣ — ٢٥٩

. ٣٩٩ — (٣) ١٨ .

عبدالله بن حازم بن خزيمه (٣) ٢٨٦ —

. ٣٠٠

عبدالله بن حازم (خازم) السلمي (٢)

- عبدالله بن حماد بن اكبر بن ربيعة بن مالك
(٢) ٢٩٣ — (٧) ٥٧ .
- ابو عبدالله بن حمدان (٢) ٢٧٣ .
- (ابو الهيجاء) عبدالله بن حمدان بن
حمدون العدوي الثعلبي (٣) ٤٤٤ —
٤٤٥ — ٤٤٦ — ٤٥٩ — ٤٧٠ —
٤٧٤ — ٤٨١ — ٤٨٢ — ٤٨٣ —
٤٨٤ — (٤) ٢٨٩ — ٢٩٠ .
- عبدالله بن حمزة الغزاري (٣) ٣٢ ،
عبدالله بن حملة الخثعمي (٣) ٣٢ .
- عبدالله بن حميد بن قحطبة (٣) ٢٩٥ .
- عبدالله بن حنظلة (٢) ٣٥١ .
- عبدالله بن حوية السعدي (٣) ١٥ .
- عبدالله بن حي بن حصين الرقاشي (٣)
٢٤٥ .
- ابو عبدالله بن خالد (٧) ٣٥٦ .
- عبدالله بن خالد بن اسيد (٢) ٥٩٤ —
٦٠٨ — (٣) ١٨ — ١٧٠ —
١٧٤ .
- عبدالله بن خباب (٢) ٦٣٩ .
- عبدالله بن خراسان (٦) ٢١٨ .
- عبدالله ابن الخراساني (٧) ١٩١ .
- عبدالله بن خرواذ به (١) ١٠٠ — (٤)
٥٤٩ .
- عبدالله بن خزر (٧) ٣٥ .
- الوزير ابو عبدالله بن الخطيب (١) ٦٢٢ —
٧٤٩ — ٧٧٩ — ٧٩٧ — ٨٢٢ —
٨٢٨ — ٨٢٩ — (٧) ٤٠٥ —
٥٤٦ — ٥٤٨ — ٥٤٩ — ٥٥٤ —
٥٥٨ — ٥٦٣ — ٥٧٥ — ٥٧٦ —

- (٧) ١٥٩ — ٢٥٨ — ٢٦٠ —
٢٦١ — ٢٦٤ — ٢٦٥ — ٢٦٨ .
- (ابو حمزة) عبدالله بن حسن بن الحسن
(٣) ٢١٠ — ٢٣٨ — (٥) ٤٩٦ .
- عبدالله بن الحسن المثني (٣) ١٠٥ —
١٢٣ — (٤) ٨ .
- عبدالله بن حسن الهمداني (٣) ٤٣١ .
- ابو عبدالله بن الحسين (بن ابي الحسين)
(٦) ٤٠٣ — ٤٣٠ — ٤٦٨ .
- عبدالله بن الحسين الانطاكي (٣) ١٦٨ .
- عبدالله بن الحسين الهمداني (٣) ٤١٦ .
- عبدالله بن الحسين بن عبدالله بن العباس بن
علي بن ابي طالب (٣) ٣١٧ .
- عبدالله المنصور بن ابي القاسم الحسين بن
فروخ بن حوشب الكوفي (٤) ٣٦ .
- عبدالله بن الحشرج (٢) ٣٧١ .
- ابو عبدالله بن الحصاص (٣) ٤٤٨ —
٤٤٩ .
- عبدالله بن حصين [حصن] (٣) ١٠ .
- عبدالله بن ابي الحصين (٢) ٦٣١ .
- عبدالله بن الحضرمي (٢) ٦٠٢ — ٦٤٣ .
- (ابو محمد) عبدالله بن ابي حفص (٤)
٢١٣ — (٦) ٣١٦ — ٣١٩ —
٣٢٧ — ٣٢٩ — ٣٣٠ — ٣٣١ —
٣٣٢ — ٣٣٣ — ٣٣٤ — ٣٣٥ —
٣٣٧ — ٣٣٨ — ٤١٨ .
- ابو عبدالله بن الحكيم من مشايخ زنده (٧)
٣٠٠ — ٣٠٢ — ٥٢١ .
- عبدالله بن حكيم بن حزام (٢) ٥٩٦ —
٦١٨ — ٦٢٢ .
- عبدالله بن حكيم بن زياد الجاشعي (٣)

— ٢٦٣ — ٢٠ — (١) عبدالله بن الزبير
 — ٣٢٣ — ٢٧١ — ٢٦٧ — ٢٦٤
 — ٨٣٦ — ٤٣٩ — ٤٣٨ — ٤٣٧
 — ٣٦٨ — ٣٥١ — ٣٥٠ — (٢)
 — ٥٥٥ — ٤٠٢ — ٣٨٩ — ٣٨٧
 — ٦٠٠ — ٥٨٣ — ٥٨٢ — ٥٧٤
 — ٦١٧ — ٦١١ — ٦٠٨ — ٦٠١
 — ٦٣٦ — ٦٢١ — ٦١٩ — ٦١٨
 — ٢٧ — ٢٥ — ٢٤ — ٢٣ — (٣)
 — ٥٨ — ٥١ — ٤٦ — ٤١ — ٣٠
 (٤) ٣ — ٢٣٥ — ٣٧٨ — (٦) — ١٤١
 عبدالله بن زكريا الهزرجي (٦) ٣٤٦ —
 . ٣٩٦
 ابو عبدالله بن زمرك (٧) ٤٥٢ — ٦٣٧ —
 . ٦٥٧
 عبدالله بن زمعة بن الاسود (٢) ٣٨٩ .
 عبدالله بن زهير السلولي (٣) ٣٨ .
 عبدالله بن زياد بن ابي سفيان (١)
 . ٣٨٨ — ٢٣٠ — (٢) ٣٨٨ .
 عبدالله بن زياد بن ضبيان (عبيد الله) (٣)
 . ٥٥ — ٤٣
 عبدالله بن زيد بن ارقم (٥) ٤٤٦ .
 عبدالله بن سبأ (ابن السوداء) (٢) ٥٨٧ —
 — ٦١٥ — ٥٩٣ — ٥٩١ — ٥٨٨
 . ٢١٥
 عبدالله بن سبع الهمداني (٣) ٢٧ .
 عبدالله بن ابي سرح (٢) ٥٥٦ —
 — ٥٧٥ — ٥٧٤ — ٥٧٣ — ٥٧٠
 — ٥٩٦ — ٥٩٤ — ٥٩٢ — ٥٧٦
 — ٦٢٣ — ٦٢٢ — ٥٩٩ — ٥٩٧

— ٥٩٦ — ٥٩٠ — ٥٨٨ — ٥٨١
 . ٦٣٧ — ٦٣٣ — ٦١٥ — ٥٩٧
 ابو عبدالله بن خلدون (٧) ٥٥٥ .
 عبدالله بن خلف الخزاعي (٢) ٦٢٠ .
 عبدالله بن خليفة البولاني (٢) ٦٢٩ .
 عبدالله بن خليفة الطائي (٣) ١٤ .
 ابو عبدالله بن خميس التلمساني (٧)
 . ٥٢١
 بني عبدالله بن دارم (٢) ٣٧٨ .
 عبدالله بن داود اخو المنصور (٤) ٤ .
 عبدالله بن دريد (٦) ٣١ .
 عبدالله بن دواب السلمي (٣) ٦٢ .
 (ابو القاسم) عبدالله بن ذخيرة الدين =
 المقتدي بأمر الله .
 عبدالله بن الربيع بن عبدالله بن عبد المدان
 الحارثي (٣) ٢٤٠ — ٢٤٣ —
 . ٢٥٣ — ٢٤٤
 عبدالله بن ابي ربيعة (بن ربيعة) (٢)
 . ٦٠٢ — ٥٧٠ — ٤١٣ — ٣٨٨
 عبدالله بن رحاب (حاب) بن محمود (٦)
 . ٤٥٠
 عبدالله بن رزم الحرشي (٣) ٦٣ .
 عبدالله بن الرشيد = المأمون .
 ابو عبدالله بن رشيد (٧) ٥٢٤ .
 عبدالله بن رشيد بن كاوس (٣) ٤٢٢ .
 عبدالله بن رقية (٢) ٦١٩ — ٦١٨ .
 عبدالله بن رميت العلابي (٣) ٤٧ .
 عبدالله بن رواحة بن امرئ القيس (٢)
 — ٤٢٩ — ٤٢٢ — ٤١٨ — ٢٦٧
 . ٤٥٦ — ٤٤١ — ٤٣١
 عبدالله بن الزبيري بن قيس (٢) ٣٨٧ .

عبدالله بن سوار العبدي (٣) ٨ — ١٦٩ .
عبدالله بن السيد بن انس الازدي (٣)
. ٣٣٤
ابو عبدالله بن سيد الفهري (بن رشيد
الفهري) (٧) ٥٢١ .
ابو عبدالله بن سيد الناس (٧) ١٤٣ —
. ١٤٤
(القاضي ابو شبرمة) عبدالله بن شبرمة (٢)
. ٣٧٩
عبدالله بن شيبيل الاحمسي (٢) ٥٧١ .
عبدالله بن شجرة (٢) ٦٤٠ .
عبدالله بن شداد بن الهادي (٣) ٦٤ .
ابو عبدالله بن شعيب الدكالي (١) ٥٤٤ —
. ٥١٦ (٧)
عبدالله بن ابي شعيب بن مخلوف (٧)
. ٣١٤
ابو عبدالله بن الشهيد (٦) ٤٨٣ .
عبدالله بن شيخه (٦) ٩٨ .
أبو عبدالله بن شيرازاد (٣) ٥١١ .
عبدالله بن صالح (٣) ٢٦٦ — (٤)
. ٢٣٦
عبدالله بن صالح بن سعيد بن ادريس (٦)
. ٢٨٤
عبدالله بن صغير (٧) ١٧٩ — ١٨٠ —
. ٤٣٩ — ١٨٢ — ١٨١
عبدالله بن صغار السعدي (٢) ٣٧٦ —
. ١٨٢ (٣)
عبدالله بن صفوان بن أمية بن خلف (٢)
. ٣٨٧ — ٥٠ — ٥١ .
عبدالله بن طارق حليف بني ظفر (٢)
. ٤٣٨

٦٢٧ — ٦٣٢ — (٤) ٢٣٣ —
. ٣٧٧ — ٣٧٨ .
عبدالله بن السري بن محمد (٣) ٣١٧ .
عبدالله بن سعد (٢) ٣٢٨ — ٥٩٦ .
عبدالله بن محمد الخرخشي (٣) ٣٠٤ .
عبدالله بن سعد بن ابي سرح (٢) ٤٦٠ —
. ٥٩٦ (٧) — ١٤١ (٦)
ابو غانم عبدالله بن سعيد (٤) ١١٠ .
عبدالله بن السعيد (٦) ٣٤٧ — (٧)
. ٢٢٨
عبدالله بن سعيد بن حمدان (٤) ٢٩٦ .
عبدالله بن سعيد بن قيس (٣) ٣٣ .
عبدالله بن سعيد بن كلاب (١) ٦٠٣ .
عبدالله بن سعيد بن مردنيش الجذامي (٤)
. ٢١٠
عبدالله بن سعيد الحريشي (٣) ٢٩٠ .
عبدالله بن سكرديد (عبد الملك بن
سكرديد) (٦) ١٤٦ — ٢٠٢ .
عبدالله بن سلام (١) ٢٦٧ — ٥٥٥ —
. ٦١١ — ٦٠٣ — ٤٣٢ — ٤٢٤ (٢)
عبدالله بن سليم (٢) ٦١٩ .
ابو عبدالله بن ابي سليمان (٣) ٥٢١ .
عبدالله بن سليمان (٣) ٩٣ — ٢٦١ —
. ٣٦٠ — ٣٦٥ — ٤٢٦ — (٦)
. ٥١٧ — ٣١٧
عبدالله بن سليمان الربيعي (٣) ٢٦٧ .
عبدالله بن سليمان بن وهب (٣) ٤١٨ .
عبدالله بن سمرة (٢) ٦٤٨
عبدالله بن السمط الكندي (٦) ١٨٥ .
عبدالله بن سهل بن السكران بن عمرو (٢)
. ٤١٥

— ٦٢٢ — ٦٣١ — ٦٣٠ — ٦٢٩

— ٦٣٧ — ٦٣٦ — ٦٣٥ — ٦٣٤

— ٦٤٥ — ٦٤٤ — ٦٤٣ — ٦٣٨

— ٢٩ — ٢٦ — ١٢ (٣) — ٦٤٨

— ١٨٥ — ١٢٨ — ٣٧ — ٣٦

— ٦٨٢ (٧) — ٢٦٨ (٤)

أم عبدالله بن عباس (٢) ٦٠٨ .

عبدالله بن العباس بن الفضل (٤) ٢٥٥ .

عبدالله بن العباس بن موسى (٤) ٣٨٠ .

عبدالله بن العباس النسفي (٣) ٢٧٧ .

(أبوسلمة) عبدالله بن عبد الاسد زوج أم

سلمة (٢) ٣٨٨ .

عبدالله بن عبد الحق (من سوط النساء)

(٧) ٢٢٤ — ٢٤١ — ٢٤٢

٢٩٧ — ٤٨٥ — ٤٩٤ — ٥٠٠

عبدالله بن عبد الرحمن بن بشير العجلي (٣)

٢٢٠ .

عبدالله بن عبد الرزاق (أبو محمد) (٤)

٤٦٢ .

أبو عبدالله بن عبد الرزاق (٧) ٣٣٢ .

أبو عبدالله بن عبد السلام (٧) ٥٣٥ —

٥٣٦ .

(أبو محمد) عبدالله بن عبدالله بن محمد بن

عبد الملك الاموي الرميحي (٤)

٢١٤ .

عبدالله بن عبدالله بن عبيد الله (٢) ٣٩٠ .

عبدالله بن أبي عبدالله مولى بني سليم (٣)

١١٤ .

عبدالله بن عبدالله بن عتبان (٢) ٥٥٦ —

٥٥٩ — ٥٦٦ — ٥٦٧ .

عبدالله بن عبد المطلب (والد النبي صلعم)

عبدالله بن طاع الله الكومي (٦) ٣٣٢ .

أبو عبدالله بن طاهر (٣) ٥٤٥ .

عبدالله بن طاهر بن الحسين (١) ٣٧٨ —

(٣) ٢٩٥ — ٣١٥ — ٣١٦

٣١٧ — ٣١٨ — ٣٢١ — ٣٣١

٣٣٢ — ٣٣٣ — ٣٣٤ — ٣٣٨

٣٧٦ — ٣٨٩ — (٤) ١١

٥٧ — ١٥٩ — ٢٤٨ — ٢٦٧

٣٨١ — ٥٥٠ — (٥) ٩٤ .

عبدالله بن طاهر (٥) ٢١٣ — ٢٢٠ .

عبدالله بن عامر (٢) ٥٩٢ — ٥٩٤ —

٦٠٢ — ٦٠٨ — ٦٢١ — ٦٤٨

٦٤٩ — (٣) ٦ — ٩ — ١٠

١٢ — ٦٥ — ٢١٥ .

عبدالله بن عامر التيمي (٣) ٦١ .

عبدالله بن الحاج عامر بن أبي البركات بن

منيا (٦) ٨٩ .

عبدالله بن عامر بن ربيعة العنزوي (٢)

٤٦٥ .

عبدالله بن عامر بن كريز بن حبيب بن عبد

شمس (٢) ٥٧٧ — (٣) ١٦٩ .

عبدالله بن عامر الحضرمي (٢) ٦٠٧ .

عبدالله بن عباس بن عبد المطلب بن هاشم

(ابن عباس) (١) ٢٠ — ٢٤ —

٢٧٠ — ٢٧١ — ٣٣٢ — ٣٨٩

٣٩٩ — ٤١٣ — ٤٣٨ — ٥٢٥

٦٠٠ — ٨٠٤ — (٢) ٤ — ٥

٧ — ٤١ — ٤٢ — ٢١٦

٢٩٠ — ٣٩١ — ٤٥٥ — ٥٦٩

٥٧٣ — ٥٨٢ — ٦٠٠ — ٦٠٤

٦٠٦ — ٦٢٠ — ٦٢٢ — ٦٢٦

عبدالله بن علي بن ايشقيلولة (٤) ٢١٥ —
. ٢١٦
عبدالله بن علي البصري (٣) ٥٠٥ —
. ٥٠٦
عبدالله بن علي بن جعفر الكتامي (ابن
شعبان الكتامي) (٤) ٣٤٧ .
عبدالله بن علي بن خلف (٦) ٥٥٤ .
عبدالله بن علي بن سعيد (٦) ٥٣٥ —
٥٣٨ — ٥٣٩ — (٧) ٣٦٩ —
٣٨٧ — ٣٩١ — ٣٩٢ — ٤٠١ —
. ٤١٤
عبدالله بن علي بن عبدالله بن عباس (٣)
. ١٥٢ — ٢٥٢ .
عبدالله بن علي بن عيسى (٣) ٣٠٧ .
عبدالله بن علي المخارق بن غفار (٣)
. ١٦٣
عبدالله بن علي المخارق بن غفار (٣)
. ١٦٣
(أبو القاسم) عبدالله بن علي بن محمد بن
عبيد الله بن يحيى بن خاقان (٣)
. ٤٦٦
(مهذب الدولة) عبدالله بن علي بن نصر
(٤) ٦٧٨ — ٦٧٩ — ٦٨٠ —
. ٦٨١
عبدالله بن عمر بن تافراكين (٦) ٥٠٩ —
. ٥٣٠ (٧)
عبدالله بن عمر بن حفص بن عاصم (٣)
. ٢٤٣
عبدالله بن عمر بن الخطاب (ابن عمر)
(أبو عبد الرحمن) (١) ٢٤ —
٢٥٩ — ٢٦٣ — ٢٦٧ — ٢٦٩ —

(٢) ٢١٠ — ٣٩١ — ٤٠١ —
. ٤٠٧ (٤) . ٥
عبدالله (عبيد الله) بن عبد الملك (٣)
٦٣ — ٧٣ — ٩٠ — ١٧١ —
. ١٧٣ (٤) ٣٧٩ .
(السيد أبو محمد) عبدالله بن عبد المؤمن بن
يوسف (٥) ٢٤٠ — (٦) ٢١٨ —
٢٢٢ — ٢٢٥ — ٣١٦ — ٣١٨ —
. ٣٥٥
(أبو محمد) عبدالله بن أبي محمد عبد
الواحد (٦) ٤٨٧ .
عبدالله بن عتبان (٢) ٥٤٦ — ٥٥٨ .
عبدالله بن عتبة بن غزوان (٢) ٤١٥ .
عبدالله بن عتبة بن مسعود (٣) ٣٢ .
عبدالله بن العربي (١) ٢٨٦ .
عبدالله بن عزيز (٤) ٤٦١ — ٤٦٢ —
. ٤٧٥
عبدالله بن عسكر بن معروف بن يعقوب
(٦) ٧٢ — ٧٣ — (٧) ٤٣٨ .
عبدالله بن عصام (٤) ٢٠٧ .
عبدالله بن أبي عصفير (٣) ١٩٥ .
عبدالله عطاء بن يعقوب (٣) ٢٤٤ .
عبدالله بن عقبة الفهري (٣) ١٦٦ .
عبدالله بن عقيل (٢) ٤٣٣ .
عبدالله بن العلاء الكندي (٣) ١٥٨ .
عبدالله بن أبي العلاء (٧) ٤٩٠ .
عبدالله بن علي (٣) ١٦٤ — ١٦٥ —
١٦٦ — ٢١٨ — ٢١٩ — ٢٢٣ —
٢٢٧ — ٢٢٨ — ٢٢٩ — ٢٣١ —
٢٣٣ — (٤) ٥ — (٦) ٣٤ — ٦٠٠ —
. ٥٤٨ — ٥٣٨ (٧)

عبدالله بن عيسى بن ابراهيم (٥) ٢٧١ .
عبدالله بن غانية (٦) ٣٢٨ .
عبدالله بن فروخ (١) ٤١٤ — ٤١٥ —
٥٢٥ — ٥٢٦ .
عبدالله بن فضالة الزهراني الأزدي (٣)
٦٥ .
عبدالله بن فضالة الليثي (٣) ١١ .
أبو العلاء عبدالله بن الفضل (٣) ٥٤١ .
(القائم أبو جعفر) عبدالله بن القادر (٧)
٧٢٢ — ٧٢٣ .
عبدالله بن قارن (٣) ٣٣٢ .
أبو محمد عبدالله بن القاسم الشهرزوري (٥)
٤٦ .
عبدالله بن قاسم الفهري (٤) ١٨٣ —
٢٠٠ .
أبو عبدالله بن القالون (٦) ٤٨٢ — ٤٨٥ .
عبدالله بن قثم (٣) ٢٦٩ — ٢٧٣ .
عبدالله بن أبي قحافة (أبو بكر الصديق)
(١) ١١٦٠ — ١٣٧ — ١٦٦ —
٢٣٩ — ٢٤٧ — ٢٥٥ — ٢٦١ —
٢٦٤ — ٢٦٥ — ٢٧٣ — ٢٨٢ —
٢٨٣ — ٢٩٥ — ٣٢٦ — ٤٠٧ —
٤٣٩ — ٤٤٠ — ٤٤٤ — ٦١٤ —
٦٢٠ — ٢٦٥ — ٤(٢) — ٢٦٥ —
٢٦٨ — ٢٧٣ — ٢٩٣ — ٣١٣ —
٣٢٣ — ٣٢٩ — ٣٤٧ — ٣٥٠ —
٣٥٧ — ٣٦٠ — ٣٦٣ — ٣٦٥ —
٣٦٦ — ٣٨٧ — ٣٨٨ — ٣٩٠ —
٣٩١ — ٤١٠ — ٤١١ — ٤١٤ —
٤٢٠ — ٤٢١ — ٤٢٢ — ٤٢٣ —
٤٢٩ — ٤٣٦ — ٤٣٩ — ٤٥٧ —

٢٧٠ — ٢٧١ — ٣٨٨ — ٤٠١ —
٦٠٣ — ٣٨٧ (٢) — ٤٣٤ —
٤٤٠ — ٥٦٩ — ٥٧٣ — ٥٨٢ —
٥٨٧ — ٥٩٣ — ٦٥٢ — ٦٠٣ —
٦٠٦ — ٦٠٧ — ٦٣١ — ٦٣٦ —
٦٣٧ — ٦٣ — ١٧ (٣) — ٢٦ —
٤٩ — ٦٨٢ (٧) .
عبدالله بن عمر بن عبد العزيز (٢) ٣٦٠ —
(٣) ١٣٦ — ١٣٧ — ١٣٨ —
١٣٩ — ١٤٣ — ١٤٤ — ١٥١ —
١٦٢ — ١٧٧ — ٢٠٦ — ٢٠٨ .
عبدالله بن عمر بن عثمان (٣) ١٨٤ .
عبدالله بن غيلان (٣) ١٨ — ١٩ —
١٧٠ .
عبدالله بن عمر الليثي (٣) ١٠٣ — ١٨٤ .
أبو عبدالله بن أبي عمران (٦) ٤٨٤ —
٤٨٥ .
عبدالله بن عمرو (٧) ٥٠٣ .
عبدالله بن عمرو بن حرام (٢) ٣٤٧ —
٤١٨ .
عبدالله بن عمرو بن العاص (٢) ٦٢٥ —
(٣) ٥ — ١٦٩ — ١٨٨ —
٣٧٨ .
عبدالله بن عمرو بن عثمان (٣) ٢٥ .
عبدالله بن عمير (٢) ٥٦٦ .
عبدالله بن عنبسة (٣) ١٣٤ .
عبدالله بن عوف بن عبد يغوث (٢)
٣٨٨ — ١٧٩ (٣) .
عبدالله بن عياش (٤) ١٤٥ .
عبدالله بن عياض (٤) ٢١٠ .
عبدالله بن عيسى (٣) ١٥١ .

عبدالله بن كعب بن المرادي (٢) ٦٣٢ .
عبدالله بن كندوز الكمي (٧) ٩٨ —
٣٠٣ — ٢٩٥ — ٢٣٩ — ١٩٩
. ٤٥٨ — ٤٥٧
عبدالله بن لهيعة (١) ٣٩٧ — ٤٠١ .
عبدالله بن مالك الطائي (٣) ٣٢ —
٢٨٤ — ٢٨١ — ٢٧٢ — ٢٧١
. ٢٨٩ — ٢٨٨ — ٢٨٥
(أبو عبد الرحمن) عبدالله بن المبارك بن
واضح المروزي مولى بني حنظلة (٧)
. ٦٨١
عبدالله بن المحسن بن الفرات (٣) ٤٦٦ .
عبدالله بن محصن الحميري (٣) ٢٤ .
الامير عبدالله ابن الامير محمد (٢) ٦٥٤ —
١٦٧ (٤) — ١٦٢ — ١٥٨ (٣)
— ٢٠٧ — ١٧٣ — ١٧٠ — ١٦٩
. ٣٢٢ — ٤٤ (٦)
أبو عبدالله بن محمد بن ابراهيم الطائي (٤)
. ٤٨٠
عبدالله بن محمد ابن الامام ابراهيم بن محمد
(ابن زينب) (٤) ٣٨٠ .
عبدالله بن محمد بن الأغلب (٤) ٢٥٣ .
أبو محمد بن عبدالله بن أبي محمد ابن
الشيخ أبي حفص (٦) ٣٧٩ —
. ٣٨٠
أبو الحسن عبدالله بن محمد بن حمدويه (٤)
. ٦٧٠
عبدالله بن محمد بن داود بن عيسى بن
موسى (٣) ٣٤٨ — ٣٧٥ .
عبدالله بن محمد بن الرند (٦) ٢٢٠ .
عبدالله بن محمد بن صفوان (٣) ٢٥٥ .

— ٤٨٥ — ٤٨٤ — ٤٧٢ — ٤٦٤
— ٤٨٩ — ٤٨٨ — ٤٨٧ — ٤٨٦
— ٤٩٣ — ٤٩٢ — ٤٩١ — ٤٩٠
— ٤٩٧ — ٤٩٦ — ٤٩٥ — ٤٩٤
— ٥٠١ — ٥٠٠ — ٤٩٩ — ٤٩٨
— ٥٠٧ — ٥٠٦ — ٥٠٤ — ٥٠٣
— ٥١٣ — ٥١٢ — ٥١١ — ٥٠٨
— ٥١٧ — ٥١٦ — ٥١٥ — ٥١٤
— ٥٤٢ — ٥٢٣ — ٥٢٠ — ٥١٩
— ٥٨١ — ٥٦٩ — ٥٤٨ — ٥٤٣
(٣) — ٦٣٩ — ٦١٢ — ٥٨٣
(٤) — ٢٠٤ — ٧٣ — ٦٣ — ٤
(٥) — ١٢٨ — ١٠٩ — ٣٤
(٧) — ٢١١ — ١٧ (٦) — ٤٦١
. ٣٠٤
عبدالله بن قراد الزيادي (٢) ٤٧٣ .
عبدالله بن قشير بن محرمة (٣) ١٧٣ .
عبدالله بن قلابة (١)
عبدالله بن قيس بن عياد (٣) ١٣٠ .
عبدالله بن قيس الفزاري (٢) ٥٤٧ —
٥٧٦ — ٦٠٢ — ٦٣٤ (٣)
. ٢٣ — ١١
عبدالله بن قيس مولى يسار (٢) ٣٩٣ .
عبدالله بن قيس الحاسبي (٢) ٤٩٨ .
عبدالله بن قيس الخولاني (٣) ٣٤٠ .
عبدالله بن الكاتب (٦) ٢٠٨ .
عبدالله بن كامل الشاوي (٣) ٣١ —
. ٣٤ — ٣٣
أبو عبدالله بن الكجار (٦) ٤٥٩ .
عبدالله بن كراز الجبلي (٣) ١١ .
عبدالله بن كعب بن عمرو (٢) ٤٣٠ .

عبدالله بن محمد بن عبد الرحمن بن صفوان
(٣) ٢٦١ .

عبدالله بن محمد بن محمد بن أبي
(٣) ٢٤١ .

عبدالله بن محمد بن الفضل (٤) ٢٧٠ .
عبدالله بن محمد بن مردان بن الحكم (٤)
١٥١ .

عبدالله بن محمد بن العربي (٦) ٢٥٠ .
عبدالله بن محمد بن علي (٣) ٣٥٦ — (٤)
٢٦٥ — (٦) ٢٥٣ — ٣٢٦ .

عبدالله بن محمد بن مسعود (٦) ٢٩ —
٣٧٦ .

بنت عبدالله بن علي بن عبدالله بن جعفر
(٣) ٢٤١ .

أبو الانصار عبدالله بن أبي غنير محمد بن
معاد بن اليسع بن صالح بن طريف
(٦) ٢٧٨ — ٢٧٩ .

(أبو جعفر) عبدالله بن محمد بن علي بن
عبدالله بن عباس (أبو جعفر المنصور)
(١) ٢٢ — ٢٤ — ١٥٠ — ٢٥٠ —

(أبو العباس) عبدالله بن محمد بن نوح (٣)
٤٥٨ — (٤) ٤٣٨ .

٢٥١ — ٢٥٨ — ٢٥٩ — ٢٦٣ —
٢٨٤ — ٣١٧ — ٣١٨ — ٣٩٩ —

أبو محمد عبدالله بن محمد بن هارون الطائي
(٧) ٦٨٥ .

٤٣٩ — ٦٣٢ — ٦٣٩ — (٢)
٣٨٩ — (٣) ١٥١ — ١٦٢ —

عبدالله بن محمد بن يعقوب (٦) ١٠٨ —
١٠٩ .

٢١٩ — ٢٢٠ — ٢٢١ — ٢٢٢ —
٢٢٦ — ٢٢٧ — (٤) ٣ — ٤ —

عبدالله بن محمد الاخضر (٤) ١٢٤ .
عبدالله بن محمد الصليحي (عبدالله
الصليحي) (٤) ٢٧٢ — ٢٧٣ —
٢٨٠ — ٢٨١ .

١٢٣ — ١٤٢ — ١٥٢ — ١٥٣ —
١٥٤ — ٢٤٠ — ٢٤١ — ٢٤٢ —

عبدالله بن محمد الغساني (٣) ٤٨٣ .
عبدالله بن محمد الفاطمي (٦) ١٧١ .
(أبو القاسم) عبدالله بن محمد الكلواني
(٣) ٤٦٧ — ٤٦٨ .

١٤٦ — ٢٤٤ — (٦) ١٤٦ —
١٤٧ — ١٥٠ — ١٥١ — ١٦٢ —

الامير عبدالله بن محمد المرواني (١) ٨١٧ .
عبدالله بن محمد المهدي (٤) ٢٦ .
عبدالله بن محمود السرخسي (٣) ٣٥٦ .
عبدالله بن محرمه من بني عامر بن لؤي (٢)
٤١٥ .

(٤) ٣ — ٤ — ٥ — ٧ — ٩ —
٢٦ — ٣٦ — ١٢٣ — ١٤٢ —

عبدالله بن مخلص (٧) ٣٠١ .
(ابو القاسم) عبدالله بن أبي مدين (٦)

١٥٢ — ١٥٣ — ١٥٤ — ٢٤٠ —
٢٤١ — ٢٤٢ — ٢٤٣ — ٢٥٤ —

(٦) ١٤٦ — ١٤٧ — ١٥٠ —
(٧) ١٥١ — ١٥٤ — ١٥٩ —

١٣ — ١٦ — ٦٢٠ — ٦٨٢ —
٧٣٥ .

عبدالله بن المسيب بن زهير الضبي (٤) — ٣٠٦ — ٥٢٢ — ٤٦٤
 ٣٨٠ — ٣٢٨ — ٣٢٣ — ٣١٥ — ٣٠٨
 . ٥٢٢
 عبدالله بن مردويه (٣) ٣١٩ .
 عبدالله بن مرزوق (٣) ٥٤٣ — (٤) . ٦١٦
 ابو عبدالله بن مرزوق (٧) ٤١٣ —
 ٥٣٩ — ٤٤١ — ٤١٥ — ٤١٤
 . ٥٤٤
 عبدالله بن مروان (١) ٢٥٩ — (٣) ٦٢ —
 ١٥٨ — ١٦٣ — ١٦٥ — ٢٠٧
 . ٢٣٦ (٤)
 عبدالله بن أبي مريم (٣) ١٦٦ .
 عبدالله بن المستنصر = المستعصم (أبو
 أحمد) .
 عبدالله بن مسعود (١) ٣٨٨ — ٣٨٩ —
 ٣٩٠ — ٣٩٥ — (٢) ٣٨٠ —
 ٤١١ — ٤١٢ — ٤١٥ — ٤٢٩ —
 ٤٩٠ — ٥٥٨ — ٥٧١ — ٥٨١ —
 . ٥٨٣
 عبدالله بن مسكين (٦) ٥٢٣ .
 عبدالله بن مسلم الزردالي (الزرد) (٧)
 ٣٨٨ — ٤١١ — ٤٣٤ .
 عبدالله بن مسلم بن عقيل (٣) ٢٨ —
 ٣٤ — ٧٥ — ٨٧ — (٧) ١٦٤ —
 ١٦٥ — ١٦٦ — ١٦٨ — ١٦٩ .
 (أبو محمد ابن الافطس) عبدالله بن مسلمة
 التجيبي (٣) ٣٠٦ — (٤) ٩١ —
 ٢٠٢ — ٢٢٩ — (٦) ٢٤٨ .
 (أبو عبد الرحمن) عبدالله بن مسلمة بن
 قنبر القعني الحارثي (٧) ٦٨٤ .

عبدالله بن همام الساموي (٣) ٧٤ .
عبدالله بن الهيثم بن عبدالله بن المعمر بن
المعتمد (٣) ٤٤١ — (٤) ٢٨٩ .
عبدالله بن وال (٣) ٢٧ .
عبدالله بن ورقاء الرياضي (٢) ٥٥٩ .
عبدالله بن ورقاء بن جناد السلوي (٣) ٣٨ .
عبدالله بن الوضاح (٣) ٣٣٠ .
عبدالله بن وهب الراسبي (ذو الثغفات)
(٢) ٦٣٧ — ٦٣٨ — ٦٤٠ — (٣)
١٧٨ — ٢١٣ .
ابو محمد عبدالله بن وهب بن مسلم القرشي
المصري (٧) ٦٨١ — ٦٨٤ .
عبدالله بن وهيب (٣) ٣٤ .
عبدالله (ابو عبدالله بن ياسين) صاحب
الدولة اللمونية (٦) ٢٧٠ — ٤٨٣ —
(٧) ٥١ .
الفقيه عبدالله بن ياسين بن مكو الجزولي (٦)
٢٤٣ — ٢٤٤ — ٢٥٢ — ٢٨٠ .
عبدالله بن يحيى (٣) ٢١٠ — ٢١١ .
السلطان ابو عبدالله بن ابي يحيى بن ابي
حفص (٦) ٣٣٥ — (٧) ٥٥٦ .
عبدالله بن يحيى بن خان (خاقان) (٣)
٣٥٥ — ٣٤٢ — ٤٢٦ .
ابو عبدالله بن يحيى بن قالون (٦) ٤٨٦ .
عبدالله بن يخلف الكتامي (٤) ٦٠ —
٦٢ — (٦) ٢٠٦ — ٦١٣ — (٧)
٥٤ .
ابو عبدالله بن يزيكن (٦) ٤٥٩ —
٤٦٠ — ٤٦٩ — ٤٧٠ — (٧)
٢٩٦ .
عبدالله بن يزيد بن اسد (٣) ٤٥ .

أبو محمد عبدالله بن منصور المعروف بابن
المصلحية (٣) ٦٠٠ — (٥) ٣١ —
(٦) ٣٣٨ — ٣٣٩ .
عبدالله الظاهر ابن المنصور (٥) ٤٩٨ .
عبدالله بن المهدي (٣) ٢٧٣ .
عبدالله بن أبي مهدي (٦) ٢٨٣ —
٤٠٢ .
عبدالله بن موسى بن نصير (٤) ١٤٧ —
٢٣٦ — ٢٣٧ .
أبو عبدالله بن أبي موسى الهاشمي (٣)
٥١٧ — ٥١٩ — ٥٢٠ .
عبدالله بن الناصر (٤) ١٨١ — (٦)
٢٣٠ .
أبو عبدالله بن ناصر الدولة بن حمدان (٢)
٢٧٣ — (٤) ٣٠١ .
عبدالله الحسين بن ناصر الدولة بن حمدون
(٤) ٦٩ .
عبدالله بن نافع بن الحرث (٢) ٥٧٣ .
أبو محمد عبدالله بن نافع بن أبي نافع
الصائغ المخزومي (٧) ٦٨٢ .
(مؤيد الملك) عبدالله بن نظام الملك (٥)
٢٧ — ٢٨ — ٢٩ — ٣٠ — ٣٢ —
٣٣ .
عبدالله بن النعمان من بني قيس بن ثعلبة (٣)
١٣٧ .
أبو عبدالله بن النعمان (١) ٣٠ — (٣)
٤٥٠ .
عبدالله بن هلال (٢) ٣٦٩ — (٣) ٨٨ —
(٦) ٤٧٤ — ٤٧٦ — (٧) ١٣٦ .
أبو عبدالله بن أبي هلال (٦) ٥٦٠ —
٥٧٠ .

ابو عبدالله الجديلي (٣) ٣٦ .
 ابو عبدالله الجهاني (٤) ٤٤٠ .
 ابو محمد عبدالله الحجازي (٧) ٥٠٤ .
 عبدالله الحريشي (٣) ٢٩٤ .
 ابن عبدالله الحرامي (٣) ٤٥٦ .
 ابو عبدالله الخوارزمي (١) ٦٣٧ .
 ابو عبدالله الدامفاني قاضي القضاة (٣)
 ٥٨٤ — ٥٩٤ .
 عبدالله الرخامي (٦) ٤٦٣ — ٤٦٤ —
 ٤٦٥ — ٤٦٦ .
 ابو عبدالله الزبيدي (الزندي) (٧) ٥٠٩ .
 عبدالله السخري (٣) ٣٨٦ — (٤) ٢٧ —
 ٢٨ — ٤١٧ — ٤١٨ .
 ابو عبدالله السطفي (٦) ٥٢٢ .
 عبدالله السفاح (٣) ١٢٦ .
 عبدالله السكسيوي (٦) ٣٥٥ — ٣٥٦ .
 ابو عبدالله الشراي (٣) ٥٥٣ — (٤)
 ٦٣٨ .
 ابو عبدالله الشقوري (٧) ٥٧٦ — ٥٨٢ .
 ابو عبدالله الشيعي المشرفي (عبدالله السبعي)
 (١) ٢٥٢ — ٣٧٤ — ٤١٦ — (٢)
 ٢٧٦ — (٣) ٤٥٢ — ٤٥٣ —
 ٤٥٤ — (٤) ١٢ —
 ٣٦ — ٣٧ — ٣٩ — ٤٠ — ٤١ —
 ٤٢ — ٤٣ — ٤٤ — ٤٥ —
 ١٠٤ — ٢٥٨ — ٢٥٩ — ٢٦٠ —
 ٢٦١ — ٢٨٢ — (٦) ١٣٧ —
 ١٤٩ — ١٥٤ — ١٦٠ — ١٧٣ —
 ٥٩٥ .
 ابو عبدالله الصهيري (٣) ٥٥٦ .
 ابو عبدالله الصيمري (٤) ٦٤٢ .

عبدالله بن يزيد بن ابي حاتم (٤) ٢٤٥ .
 عبدالله بن يزيد بن روح بن زنباح (٣)
 ١٦٤ .
 ابو عبدالله بن يزيد بن معاوية (٢) ٦٣٠ —
 (٣) ٤٢ — ١٣٤ — ٢١٨ .
 عبدالله بن يزيد بن هرمز (٣) ٢٤٤ .
 عبدالله بن يعفر (٤) ٢٧٤ .
 ابو عبدالله بن يعقوب (٦) ٤٨٣ .
 عبدالله بن يعقوب بن عبد الحق (٧)
 ٢٣٦ .
 ابو عبدالله بن ابي علوم من مشيخة الموحدين
 (٧) ٢٣١ .
 ابو محمد عبدالله بن يغمور (٦) ٤٢٧ —
 ٤٨٣ .
 ابو محمد عبدالله بن يوسف (٤) ٩٥ .
 (ابو القاسم) عبدالله بن يوسف بن رضوان
 المالقي (ابو القاسم بن رضوان) (٧)
 ٥١٣ — ٥١٤ — ٥٢٢ — ٥٢٣ —
 ٥٢٤ .
 ابو عبدالله البريدي (اليزيدي) (٣)
 ٤٦٧ — ٤٧٨ — ٤٨٧ — ٤٩٢ —
 ٤٩٥ — ٥٠١ — ٥٠٢ — ٥٠٩ —
 ٥١٧ — ٥١٩ — (٤) ٢٩٢ —
 ٥٦٧ — ٥٦٨ .
 عبدالله البطل (٣) ١٦٧ .
 ابو عبدالله البطوي (٧) ٥١٠ .
 عبدالله البنسي (٤) ١٥٧ — ١٥٨ —
 ١٦٠ .
 ابو عبدالله البيغاري (٣) ٥٤٧ .
 عبدالله التريكي (التركي) (٦) ٥٦٥ —
 ٥٧٢ — ٥٧٩ — ٥٨٠ — ٦٠٢ .

ابو عبدالله النعيمي (٤) ٦٦٩ — ٦٧٠ — ٦٧١ .
 ابو عبدالله النفزاوي (٧) ٥٣٧ .
 عبدالله الهزرجي (٦) ٤٣١ .
 عبدالله الوزير (٤) ٣٨٣ .
 الحافظ عبد المجيد (٦) ٢١٥ .
 عبد المجيد ابن عم الأمر (٤) ٨٦ .
 الميمون عبد المجيد ابن الامير ابي القاسم بن
 المستنصر بالله (٤) ٨٩ .
 بني عبد المدان (٣) ٢٢٤ — (٤) ٢٨٦ .
 عبد المدان بن جرمم (٢) ٣٤ — ٢٩٣ .
 عبد المدان بن الديان (٢) ٣٠٥ .
 عبد المسيح (٢) ٣٢٠ .
 فخر الدين عبد المسيح (٥) ٢٩٣ —
 ٢٩٤ — ٢٩٥ — ٢٩٩ .
 عبد المسيح بن عمرو بن حسان بن نفيلة
 الغساني (٢) ٣٤ — ٢١٠ — ٢٩٣ .
 بنو عبد المطلب (١) ٤٠٤ — (٢) ٤٠٠ —
 ٤١١ — ٤٢٢ — ٤٦١ — ٤٦٥ —
 ٦٤٦ — (٣) ٤ .
 عبد المطلب بن هاشم (عم النبي صلعم)
 (١) ٢٢٤ — ٣٩٨ — ٤٣٧ —
 ٤٤٠ — (٢) ٧١ — ٧٢ — ٧٤ —
 ٧٥ — ٣٩١ — ٤٠٠ — ٤٠١ —
 ٤٠٧ — ٤٠٨ — (٤) ٦ — ٧ .
 عبد الغيث بن اكيذر بن عبد الملك (٢)
 ٣٠٦ .
 عبد الملك (٦) ٨١ .
 المقدم عبد الملك (٥) ٢٨٣ .
 عبد الملك بن ابراهيم بن يحيى (٤) ٢٠١ .
 عبد الملك بن امية (٤) ١٧٣ .

عبدالله الطائي (٣) ١٤٧ — ١٦١ — ١٦٣ .
 ابو عبدالله الغازي (٦) ٤٤٧ — ٤٤٩ —
 ٤٥٠ — ٤٥٧ .
 ابو عبدالله الغزاري (٦) ١١٢ .
 ابو عبدالله الكازروني (٤) ٣٠٩ .
 عبدالله الكامل (٤) ١٤٢ .
 ابو عبدالله الكوسي (٧) ٦٨٨ .
 ابو عبدالله الكوفي (٣) ٥٠٨ — ٥٠٩ —
 ٥١٠ — ٥١١ — ٥١٤ — ٥١٥ —
 ٥١٩ — (٤) ٢٩٣ — ٥٧١ .
 ابو عبدالله اللحياني (٦) ٣٤١ — ٣٧٢ .
 ابو عبدالله اللوشي (١) ٨٢٩ .
 الفقيه ابو عبدالله المالكي (٧) ٦٢٤ .
 ابو عبدالله المحبي (٦) ٤٥٥ .
 ابو عبدالله المحتسب (١) ٢٨ — (٧) ١٣ .
 عبدالله المخلوع (٦) ٣٨١ .
 ابو عبدالله المخلوع = محمد المخلوع .
 ابو عبدالله المردوسي (٣) ٥٥٦ — (٤)
 ٦٤٢ .
 عبدالله المرواني (٧) ٥٠٤ .
 ابو عبدالله المري (٤) ٦٠٢ .
 ابو عبدالله المزدوري (٧) ٢٩٧ .
 عبدالله المسكين (٤) ١٥٦ .
 عبدالله المغربي (٦) ٢٨٠ .
 عبدالله المنصور (٣) ٢٥٩ — (٤) ١٤١ .
 عبدالله المهاجر بن ابي امية = عبدالله بن
 ابي امية .
 عبدالله المهدي (٤) ٣٦ .
 ابو عبدالله المؤمناني (٦) ٣٤٥ .
 ابو عبدالله الموسوي (٣) ٥١٦ .

عبد الملك بن ايوب بن طيبان (طيبان)
 الفيري (٣) ٢٦٠ .
 عبد الملك بن بشر التغلبي (٣) ٢٠٨ .
 عبد الملك بن بشر بن مروان (٣) ١٠٠ —
 ١٢٥ — ١٦٢ .
 عبد الملك بن ابي الجعد النفزي (٤)
 ٢٤١ — (٦) ١٤٦ — ١٥٠ —
 ١٥٩ — ١٥١ .
 عبد الملك بن جهور بن عبد الملك بن جوهر
 (٤) ١٧٤ .
 عبد الملك بن حبيب (١) ٥٦٩ .
 عبد الملك بن الحرث بن الحكم بن ابي
 العاص (٣) ٤٨ — ٤٩ —
 عبد الملك بن حرمة (٣) ١٣٨ .
 عبد الملك بن حسوية (٤) ٦٨٥ —
 ٦٨٦ .
 عبد الملك بن حنينة اخت يغمراسن بن
 زيان (عبد الملك بن محمد بن علي بن
 قاسم) (٧) ١١٣ — ١١٤ —
 ١١٧ — ١٢٧ — ٢٤٨ — ٢٤٩ —
 ٤٨٥ .
 عبد الملك بن خلف (٤) ٢٠٠ .
 عبد الملك بن دثار الباهلي (٣) ١١٠ .
 عبد الملك بن رحاب بن محمود (٦) ١١٢ .
 عبد الملك بن رفاعة (٤) ٣٧٩ .
 عبد الملك (سليمان) بن سعد (١) ٣٠٣ .
 عبد الملك بن سعيد (٣) ١٤٦ .
 عبد الملك بن سكرديد الصنهاجي (٦)
 ١٤٧ .
 عبد الملك بن شهاب المسمعي (٣) ٢٦٢ .
 عبد الملك بن صالح بن علي [بن عبدالله

العباس الهاشمي] (٣) ٢٦٥ —
 ٢٦٩ — ٢٧٣ — ٢٧٦ — ٢٧٧ —
 ٢٧٩ — ٢٨١ — ٢٨٢ — ٢٨٥ —
 ٢٩٦ .
 عبد الملك بن طيبان الفيري (النهيري) (٣)
 ٢٥٣ .
 عبد الملك بن عبد المكلف (٦) ١٥١ .
 عبد الملك بن عبد الواحد بن مغيث (٤)
 ١٥٧ .
 عبد الملك بن عثمان بن مكّي (٦) ٤٦٨ .
 عبد الملك بن عطية بن هوازن (٣) ٢١١ .
 عبد الملك بن علي بن قريب (الاصمعي
 راوية العرب) (١) ٢٣ — ٤٤٠ —
 ٨٠٤ — ٨٠٦ — (٢) ٣٦٢ — (٧)
 ٥٩٨ .
 عبد الملك بن عمر المرواني (٤) ١٥٢ —
 ١٥٥ .
 عبد الملك بن قريب (٧) ٥٩٨ .
 عبد الملك بن قطن الفهري (٣) ١٧٦ —
 ١٧٧ — (٤) ١٤٩ — ١٥٠ —
 ٢٣٩ — (٦) ١٥٦ .
 عبد الملك بن قطي بن بهشل بن عمرو (٢)
 ٣٨٥ .
 عبد الملك بن مالك الخزرجي (ابو الحسن)
 (٣) ٢٨٧ — (٤) ١٥ .
 عبد الملك بن محمد بن الحجاج (٣)
 ١٣٣ — ١٣٤ .
 عبد الملك بن محمد بن علي بن قاسم = عبد
 الملك بن حنينة .
 عبد الملك بن مروان (١) ١٨٨ — ٢٦٠ —
 ٢٦٣ — ٢٦٧ — ٢٧٤ — ٢٩٦ —

. ٩٨ — ٩٧

عبد الملك بن نوح (٤) — ٤٥٧ — ٤٥٦

. ٥٧٩ — ٤٧٦ — ٤٦٨ — ٤٦٧

عبد الملك بن هلال (٣) — ١٠٠ .

عبد الملك بن يزيد الأزدي (٣) — ١٥٨

(٤) — ٢٦١ — ٢٢٣ — ١٦٣

. ٣٨٠

عبد الملك بن يعلي (٣) — ١٧٥ .

عبد الملك بن يغمراسن (٧) — ٨٨ .

بنو عبد مناة (٢) — ٦١٨ .

بنو عبد مناة بن أد بن طاعة (٢) — ٣٧٨ .

بنو عبد مناة بن كنانة (٢) — ٣٨١ .

بنو عبد مناف = عبد مناف (١) — ١٩٧

(٢) — ٢٧٠ — ٣٦٠ — ٣٦٥

— ٤٠٧ — ٣٩٠ — ٣٨١ — ٣٦٩

— ٥٩٨ — ٥١٤ — ٤٥٩ — ٤٢١

(٣) — ٦٥٢ — ٦٠٨ — ٦٠٠

. ٥٣ — ٤ — ٥ — (٧) — ١٢ — ١٣

عبد مناف بن قصي بن كلاب (٢)

— ٣٩٩ — ٣٩٧ — ٣٨٩ — ٣٨٨

. ٦٨١ (٧)

عبد مناف بن هلال (٢) — ٣٦٩ — (٦)

. ٢٣ — ٢٢

(القاضي) عبد المنعم ابن الامام ابي الحسن

. ٢١٨ (٦)

بني عبد المهيمن (٧) — ٣٢٧ — ٣٢٨

. ٥٢١

(ابو محمد) عبد المهيمن الحضرمي (٧)

— ٥١٢ — ٥١٣ — ٥١٤ — ٥١٥

. ٥٢٢ — ٥٢١

بني عبد المؤمن (١) — ٢٨٦ — ٤٢٠

— ٣٢٤ — ٣٢٣ — ٣١٤ — ٣٠٣

— ٤٣٨ — ٣٥٩ — ٣٣٦ — ٣٢٥

— ٢٧٠ — (٢) — ٦٠٣ — ٤٧١

— ٣٩٠ — ٣٦٧ — ٣٠٨ — ٢٧٣

(٣) — ٣٧ — ٣٦ — ٣٥ — ٣٢

— ٤٥ — ٤٤ — ٤٣ — ٤٢ — ٤١

— ٥٣ — ٥٢ — ٥١ — ٤٧ — ٤٦

— ٦١ — ٦٠ — ٥٨ — ٥٦ — ٥٥

— ٧٣ — ٧١ — ٦٩ — ٦٨ — ٦٢

— ٩٤ — ٨٨ — ٨٢ — ٨١ — ٧٤

— ١٨٥ — ١٧٣ — ١٣٩ — ٩٦

— ١٩٣ — ١٨٩ — ١٨٨ — ١٨٧

— ٢٠٠ — ١٩٩ — ١٩٦ — ١٩٥

— ٢٣٦ — ٢٣٥ — (٤) — ٢٠٣

(٥) — ٣٧٩ — ٢٨٣ — ٢٦٨

— ١٤٣ — ١٤٢ — (٦) — ٤٦٢

. ١٢ — ١١ (٧) — ١٩٤

عبد الملك بن المستعين (عماد الدولة) (٤)

. ٢٠٧

عبد الملك بن مسمع (٣) — ٩٩ .

عبد الملك بن المعز (المظفر) (٧) — ٤٥ .

(ابو مروان) عبد الملك بن مكّي رئيس

قـسـابـس (٦) — ١١٢ — ٤٤٢

— ٥٦٦ — ٥٢١ — ٤٩٩ — ٤٤٤

— ٦٠٨ — ٦٠٧ — ٥٦٨ — ٥٦٧

— ٣٥٤ — (٧) — ٦١٢ — ٦١١

. ٣٦٢ — ٣٥٦

عبد الملك بن المنصور بن ابي عامر (٤)

(٧) — ٢٧٩ — (٦) — ٢٣٢ — ٢٢٩

. ٥٠ — ٤٥ — ٤٤ — ٤٣

عبد الملك بن المهلب (٣) — ٦٤ — ٨٦

— ٢٥٢ — ٢٥١ — ٢٣٦ — ٢٢٧

— ٢٩٦ — ٢٦٢ — ٢٥٦ — ٢٥٣

— ٣٠٧ — ٣٠٦ — ٣٠٥ — ٣٠٣

— ٣٣٦ — ٣٢٣ — ٣١٩ — ٣١٧

(٧) — ٥٤٤ — ٤٥٥ — ٣٤١

. ١٧٢ — ١٥٥ — ٧٥ — ٧٤

عبد المؤمن ابن السلطان ابو علي (٦)

— ٤٢٠ — ٤١٨ (٧) — ٣٦٣

— ٤٢٥ — ٤٢٤ — ٤٢٣ — ٤٢١

. ٤٧٥ — ٤٢٩ — ٤٢٧ — ٤٢٦

عبد المؤمن بن الوليد بن يزيد (٤) ٢٤٠ .

عبد المؤمن بن يحيى بن محمد بن وانودين

. ٣٧٢ — ٣٧١ (٦)

عبد المؤمن بن يوسف (٦) ٣٥٤ .

اكتمر عبد النبي (٥) ٥٢٨ .

عبد النبي بن علي بن مهدي (٤) ٢٧٨ —

. ٣٣٧ (٥)

عبد الهادي النجار (٧) ٧٤٢ .

بنت عبد الواحد (٥) ٥١٢ .

بنو عبد الواحد (١) ١٦٦ — (٤) ٢٧٤ —

. ٥٩٠ — ٥٨٧ — ٤٠٦ (٦)

عبد الواحد بن بشر (٣) ٢٧٥ .

عبد الواحد بن ابي تاشفين (٦) ٣٣٨ —

. ٥٢٣

عبد الواحد بن الجماز (٦) ٥٢٢ .

(الشيخ ابو محمد) عبد الواحد بن ابي

حفص (٦) ٢٩ — ٢٦٠ — ٢٦١ —

— ٣٧٦ — ٣٧٤ — ٣٧٣ — ٣٢٥

. ٤٤٠ — ٤٣٧ — ٣٧٧

عبد الواحد بن ابي دبوس (المعتصم) (٦)

. ٣٥٣

— ٢١٢ — ٢١١ (٤) — ٤٧٤

— ١٠٢ — ٣٧ (٦) — ٢٣٠

— ٢٥٥ — ١٥٧ — ١٣٦ — ١١٢

— ٣٠٩ — ٣٠٨ — ٣٠٠ — ٢٩٧

— ٣١٣ — ٣١٢ — ٣١١ — ٣١٠

— ٣١٨ — ٣١٦ — ٣١٥ — ٣١٤

— ٣٦٧ — ٣٦١ — ٣٥٨ — ٣٥٣

— ٣٨٢ — ٣٨١ — ٣٧٤ — ٣٧٢

— ٣٩٢ — ٣٩١ — ٣٩٠ — ٣٨٥

— ٤٣٢ — ٣٩٧ — ٣٩٦ — ٣٩٤

— ٥٠٩ — ٥٠٨ — ٥٠٢ — ٤٥١

— ٥٩٥ — ٥٢٤ — ٥٢٤ — ٥٢٣

— ٨٦ (٧) — ٦١٤ — ٦٠٦

— ٩٨ — ٩٧ — ٨٩ — ٨٧

— ١٠٨ — ١٠٦ — ١٠٥ — ١٠٣

— ١٣٣ — ١١٩ — ١١٤ — ١١٠

— ٢٢٥ — ٢٢١ — ٢٢٠ — ٢٠٦

— ٢٤٠ — ٢٣٨ — ٢٣٢ — ٢٢٩

— ٢٤٦ — ٢٤٥ — ٢٤٢ — ٢٤١

— ٢٥٧ — ٢٥٦ — ٢٥٠ — ٢٤٨

— ٣٦٣ — ٣٢٣ — ٣٠٤ — ٢٨١

. ٧٠٥ — ٥٠٧ — ٤٨٤

عبد المؤمن بن ثابت (٧) ٨٩ .

عبد المؤمن بن شبت بن ربعي (٣) ٦١ .

عبد المؤمن بن علي شيخ الموحدين (١)

(٥) — ٢١٠ (٤) — ٤٧٤ — ٢٨٦

— ٢٣٩ — ٢٣٨ — ٢٣٦ — ٢٣٥

— ٢٧ (٦) — ٣٣٦ — ٢٤٠

— ١٦٨ — ١٦٧ — ١٦٦ — ١٣٧

— ٢٢٠ — ٢١٩ — ٢١٨ — ٢١٥

— ٢٢٦ — ٢٢٥ — ٢٢٣ — ٢٢٢

عبد الواحد بن المقندر (٣) ٤٨٧ .
 عبد الواحد بن يحيى (٦) ٨٧ .
 عبد الواحد بن يزيد (٦) ١٤٥ — ١٨٥ .
 عبد الواحد بن يعقوب بن عبد الحق (٧)
 . ٤٥٧ — ٤٥٨ .
 عبد الواحد ابن امير المؤمنين يوسف (٤)
 . ٢١٢
 ابو عبد الواحد المخلوع بن يوسف بن عبد
 المؤمن (٦) ١٦٦ — ٣٧٧ — ٣٧٩ .
 بني عبد الواد (١) ٢٠٥ — ٣٠١ —
 ٣٣٣ — (٤) ٢٠ — ٢١٧ —
 ٢٢٣ — (٥) ٥٠٤ — (٦) ٢٨ —
 ٤١ — ٥٨ — ٥٩ — ٦٢ — ٦٤ —
 ٧١ — ٨٠ — ٨١ — ٨٢ — ٨٥ —
 ٨٩ — ١٠١ — ١٣٤ — ١٣٧ —
 ١٥١ — ١٩٠ — ٣٠٧ — ٣٠٨ —
 ٣٠٩ — ٣٤٧ — ٣٥٥ — ٣٦١ —
 ٣٧١ — ٣٩٠ — ٣٩٧ — ٤٥٨ —
 ٤٦١ — ٤٦٦ — ٤٧١ — ٤٧٧ —
 ٤٧٨ — ٤٧٩ — ٤٨٢ — ٤٨٥ —
 ٤٨٩ — ٤٩٠ — ٤٩٢ — ٤٩٣ —
 ٤٩٦ — ٤٩٧ — ٥٠٥ — ٥١٠ —
 ٥١١ — ٥٣٢ — ٥٤٨ — ٥٥١ —
 ٥٥٢ — ٥٦٦ — ٥٦٩ — ٥٩٣ —
 ٥٩٤ — ٦١٠ — (٧) ١٠ —
 ١٤ — ٦٠ — ٦٧ — ٧٤ — ٧٥ —
 ٧٦ — ٧٨ — ٧٩ — ٨٢ — ٨٣ —
 ٨٤ — ٨٧ — ٩١ — ٩٢ — ٩٣ —
 ٩٦ — ٩٨ — ٩٩ — ١٠١ —
 ١٠٣ — ١٠٦ — ١٠٩ — ١١٠ —
 ١١٣ — ١١٤ — ١١٥ — ١١٧ —

عبد الواحد الروطي (٤) ١٦٦ .
 عبد الواحد بن زكريا بن أحمد اللحياني
 (٦) ٤٩٩ — ٥٠١ — ٥٠٨ —
 ٥١٣ — ٥٢٣ — ٥٢٦ — ٥٦٦ —
 ٦٠٨ — ٦٠٩ — (٧) ٣٦٢ —
 ٣٧٤ .
 عبد الواحد بن زياد (٣) ٢٤٥ .
 عبد الواحد بن سليمان بن عبد الملك (٣)
 . ١٦٥ — ٢١٠ .
 عبد الواحد ابن القاضي ابو العباس الغاري
 (٦) ٤٧٣ .
 ابو مالك عبد الواحد بن عبد الحق (٧)
 ٢٣٥ — ٢٤٠ — ٢٤١ — ٢٤٢ —
 ٢٤٣ — ٢٤٤ .
 عبد الواحد بن عبدالله البصري (٣) ١٧٥ .
 عبد الواحد بن عبدالله القسري (٣)
 . ١٠٥ — ١٠٦ .
 عبد الواحد بن ابي عون (٣) ٢٤٤ .
 عبد الواحد الفودودي (٧) ٣١٢ .
 عبد الواحد المأمون = (الرشيد بن المأمون)
 (٦) ٣٨ — ٤٠ — ٤١ — ٤٢ —
 ٤٣ — ٣٤٢ — ٣٤٣ — ٣٤٤ —
 ٣٤٥ — ٣٤٦ — ٣٩٤ — ٣٩٦ —
 ٣٩٧ — (٧) ٩٩ — ١٠٦ —
 ٢٢٥ — ٢٤٥ — ٥٩٦ .
 (ابو محمد) عبد الواحد بن محمد بن اكلازير
 (٦) ٥٤٢ — (٧) ٣٥٣ .
 عبد الواحد بن محمد بن عبد بن قاسم بن
 وروزق (٧) ٤٦٣ — ٤٦٦ .
 عبد الواحد بن مسعود بن ماسي (٧)
 . ٤٦٧ — ٤٦٩ .

ابن عبد الودود (٤) ١٨٦ .
 تاج الدين عبد الوهاب (٥) ٤٣٩ .
 ابو الغنائم عبد الوهاب (٤) ٦٨٢ —
 ٦٨٥ — ٦٩٣ .
 القاضي عبد الوهاب (١) ٥٦٧ — ٥٦٨ .
 الشريف عبد الوهاب زعيم تدلس (٧)
 ٣٨٥ .
 عبد الوهاب بن ابراهيم الامام (٣) ٢٠٨ —
 ٢٥٦ .
 عبد الوهاب بن أحمد بن مروان (٤)
 ٥٨٤ .
 عبد الوهاب بن رستم = عبد الوهاب بن
 عبد الرحمن بن رستم .
 عبد الوهاب الشيرازي (٥) ١٦ .
 عبد الوهاب بن صاعد (٦) ٨٧ .
 عبد الوهاب بن الصفواني (٣) ٤٥٩ —
 ٥٢٨ .
 عبد الوهاب بن عبد الرحمن بن رستم (٤)
 ٢٤٤ — ٢٤٨ — (٦) ١٥٩ —
 ١٨٥ .
 عبد الوهاب بن علي (٣) ٣٢٩ .
 عبد الوهاب بن قائد الكلاعي (٦) ٤٣٨ .
 عبد الوهاب بن مكّي (٦) ٥٦٨ —
 ٥٧٥ — ٦١٢ .
 عبد الوهاب بن ونداد (٤) ٦٠٠ .
 عبد يا ليل بن جرهم (٢) ٣٤ — ٢٩٣ .
 عبد يا ليل بن عمر بن عمير (٢) ٤١٥ —
 ٤٦٩ .
 عبدان (٤) ٢٢ .
 بني أبي عبدة (١) ٣٥١ .
 عبده بن رياح العبادي (٣) ١٣٩ .

١١٨ — ١٢٤ — ١٢٥ — ١٢٧ —
 ١٣٢ — ١٣٨ — ١٤٣ — ١٤٤ —
 ١٤٥ — ١٤٦ — ١٤٧ — ١٥٠ —
 ١٥٢ — ١٥٣ — ١٥٤ — ١٥٦ —
 ١٥٩ — ١٦٠ — ١٦١ — ١٦٢ —
 ١٦٨ — ١٧٠ — ١٧٣ — ١٧٧ —
 ١٧٨ — ١٨١ — ١٩٠ — ١٩٣ —
 ١٩٦ — ١٩٧ — ١٩٩ — ٢٠٠ —
 ٢٠١ — ٢٠٢ — ٢٠٣ — ٢٠٥ —
 ٢٠٧ — ٢٠٩ — ٢١٠ — ٢١١ —
 ٢١٢ — ٢١٣ — ٢١٥ — ٢١٦ —
 ٢١٨ — ٢٢٠ — ٢٢١ — ٢٢٤ —
 ٢٢٧ — ٢٢٨ — ٢٢٩ — ٢٣١ —
 ٢٣٨ — ٢٣٩ — ٢٤٢ — ٢٤٣ —
 ٢٤٤ — ٢٤٦ — ٢٤٧ — ٢٤٨ —
 ٢٤٩ — ٢٥٣ — ٢٦٩ — ٢٨٩ —
 ٢٩٢ — ٢٩٤ — ٢٩٥ — ٣٠٣ —
 ٣٠٤ — ٣١٨ — ٣١٩ — ٣٢٠ —
 ٣٣٠ — ٣٣١ — ٣٣٤ — ٣٣٨ —
 ٣٣٩ — ٣٤٠ — ٣٤١ — ٣٥١ —
 ٣٦١ — ٣٦٤ — ٣٦٧ — ٣٧٠ —
 ٣٧١ — ٣٧٣ — ٣٧٦ — ٣٨٠ —
 ٣٨١ — ٣٨٦ — ٣٨٨ — ٣٩٨ —
 ٤١١ — ٤١٣ — ٤٣٤ — ٤٤٦ —
 ٤٥٧ — ٤٧٦ — ٤٨١ — ٤٨٢ —
 ٤٨٨ — ٥١٨ — ٥٢٠ — ٥٢٧ —
 ٥٢٨ — ٥٤٥ — ٥٥٦ — ٥٥٧ —
 ٥٧٩ — ٧٠٩ .
 عبد الوارث بن حبيب بن عبد الرحمن (٤)
 ٢٤٠ — ٢٤١ — (٦) ١٤٦ —
 ١٥٠ .

عبد بن الزبير (٣) ٢٧ .

عبد بن الطيب الشاعر (٢) ٣٧٦ —

٤٩٢ — ٤٩٣ (٤) ٢٦٨ .

عبون جانا (٧) ١٥٦ .

عبون حسن بن عزيز (٧) ٢١٨ .

عبون قاسم الرواني (٧) ٤٦٣ .

عبون قاسم المزوار (٧) ٣٣٣ — ٣٥٠ .

عبون بن أبي محمد بن أبي حفص (٦)

٣٣٩ .

عبون معروف (٧) ٢١٨ .

عبون يوسف بن محمد (٧) ٢٠١ .

عبوديا النبي (٢) ١١٧ — ١١٨ .

أبو عبيد الآجري (١) ٣٩٣ — (٢)

١٦٩ — ٥٤٢ .

بني عبيد (٢) ٣٣١ — (٦) ١٨ .

ابن عبيد (٤) ٦٥٥ .

بني عبيد بن الأبرص بن عمرو بن أشجع بن

سليم (٢) ٢٩٨ — ٣٣٢ .

عبيد بن أحمد (٦) ٩٩ .

عبيد بن ثعلبة الحنفي (٢) ٢٨ .

عبيد بن الحسن (٣) ٢٦٠ .

عبيد بن الخليس (٣) ١٩٧ .

عبيد بن زيد (٢) ٣٤٢ .

عبيد بن شرية الجرهمي (٢) ٥٨ .

عبيد بن عبد الرحمن بن عبدالله (٢)

٣٦٥ .

عبيد بن كعب الفهري (٣) ٥٥ — ٥٦ .

عبيد ابن القائد أبي عبدالله محمد بن الحكيم

(٥) ٥٤٦ .

أبو عبيد بن مسعود بن عمرو بن عمير (٢)

٣٦٨ — ٥٢٠ .

عبد بن الطيب الشاعر (٢) ٣٧٦ —

٥٣٢ .

أولاد عبدوس (٦) ٣٢ .

عبدوس الفهري (٣) ٣١٩ .

عبدوس بن محمد بن خالد المروروزي (٣)

٣٠٤ .

ابن عبدون (٤) ٢٠٢ .

عبدون ملك بني اسرائيل (٢) ٢٣٢ .

عبدون بن الموق (٣) ٣٦٤ — ٤٣٠ .

عبدون بن هلال من سبط افرايم (عكرون

بن هليان) (٢) ١٠٥ .

عبدون وزير يغمراسن (٧) ١٠٩ .

ابن عبدويل (عبد ريل) (٧) ٤٨٦ .

عبدويه بن جبلة (٤) ٣٨١ .

الشاعر العبدي بل (٢) ٥٣٢ .

العبرانيين (١) ٤٤ — (٢) ٩ — ٣٨ —

٣٩ — ٩٣ — (٧) ٧١٩ — ٧٢٠ .

بني عبس (٢) ٢١٤ — ٣٦٣ — ٣٩٧ —

٤٦٣ — ٤٧٨ — ٤٩٠ — ٤٩١ —

٤٩٤ — ٥٥٦ — (٦) ٣ —

١٦٩ — ٤٠١ — (٧) ٥٩٥ — ٦٢١ .

عبس بن بغض بن ريث (٢) ٣٦٢ .

عبس بن جابر (٢) ٣٦٣ .

أبو عبس بن جبر من بني حارثة (٢) ٤٣١ .

بنو عبس بن رفاعة (٢) ٣٦٥ .

عبس بن غطفان (٢) ٤٠٥ .

أبي عبسة (٣) ٨٢ .

عبيق بن عدنان (٢) ٣٥٥ .

عبكرة (٢) ٢٩٠ .

العبلات (٢) ٣٩٠ .

عبيد بن نعيم (٢) ٢٣ .

أبو عبيد الثقفي (٢) ٥٢٠ — ٥٢١ — ٥٢٣ .

أبي عبيداض بن ناصر الدولة بن حمدان (٤) ٣٤٩ .

بني عبيد الله من بطون خميس (٦) ٦١ — ٦٢ — ٧٥ — ١٧٤ — ٧٦ (٧) .

١١٣ — ١٧٧ .

عبيد الله أخو المعتز (٣) ٣٦٩ .

عبيد الله بن أسد الجهني (٣) ٣٣ .

عبيد الله بن أبي بكرة (٣) ٥٩ — ١٨١ .

عبيد الله بن بككين بن باديس (٦) ٢٤٩ .

عبيد الله بن البلسني (٤) ١٦٢ .

عبيد الله بن تيفاوث المعروف بناشرت اللمتوني (٦) ٢٤٢ .

عبيد الله بن جحش بن رثاب (٢) ٣٨٠ — ٤٠٦ .

عبيد الله بن جرمون (٦) ٣٨ .

عبيد الله بن جعفر (١) ٥٤٠ .

عبيد الله بن الحجاب مولى بني سلول (٣) ١٧٦ — ٢٣٨ — ١٤٩ (٤) — ٢٣٨ (٦) .

١٥٦ .

عبيد الله بن حبيب الهجري (٣) ١١٣ .

عبيد الله بن الحر الجعفي (٣) ١٨٦ .

أبو عبيد الله بن أبي الحسن (٦) ٣٨٩ .

عبيد الله بن الحسن بن الحصين العبدي (٣) ٢٥٤ — ٢٦١ — ٢٦٦ .

عبيد الله بن حميد الطوسي (أبو الأحوص) (٣) ٣٧٨ .

عبيد الله بن خاقان (٣) ٣٤٩ — ٣٨٠ .

عبيد الله بن زهير السلمي (٣) ٣٨ .

عبيد الله بن زياد ابن أبيه (٢) ٦١٦ —

(٣) ١٨ — ١٩ — ٢٢ — ٢٥ —

٢٨ — ٢٩ — ٣٠ — ٣٢ — ٣٣ —

٣٨ — ١٧٠ — ١٧١ — ١٨١ —

(٤) ٢ — ٣ — ٥٤٠ — ٥٤١ —

١٨٦ — ١٨٧ — ٢١٦ — (٥) .

١٢٠ — ١٢١ .

عبيد الله بن زياد بن ضبيان (٣) ٤٥ .

عبيد الله بن سحير (٦) ٧٩ .

(أبو يحيى) عبيد الله بن سريج (٧) ٥٩٧ .

عبيد الله بن سليمان بن وهب (٣) ٤٣١ —

٤٤١ — ٤٣٥ .

عبيد الله بن سميع التيمي (٣) ٦٦ .

عبيد الله بن صغير (٦) ٨٤ .

عبيد الله بن عباس الكندي (٢) ٦٠٤ —

٦٠٥ — ٦٤٧ — ٦٤٩ — (٣) .

١٢٤ — (٤) ٢٦٨ .

عبيد الله بن عبد الرحمن بن سمرة (٣) ٦٣ — ٦٤ .

عبيد الله ابن عبد الله (٢) ٤٤٦ .

عبيد الله بن عبد الله بن طاهر (٣) ٣٩٨ —

٤٢٧ — ٤٢٩ — ٤٣١ — (٤) .

٤٢٢ — ٤٢٤ .

عبيد الله بن عبد الملك (٣) ٨٩ .

عبيد الله بن أبي عبيد الله [مولى مسلم]

(٣) ٨٠ .

عبيد الله بن عثمان (٤) ١٥٦ .

عبيد الله بن علي بن أبي طالب (٣) ٤٠ —

٤١ .

عبيد الله بن عمر بن حفص بن عاصم (٣) ١٨٥ — ٢١٠ .

— ٤٥ — ٤٤ — ٤١ — ٣٧ — ١٨

— ٨٩ — ٤٩ — ٤٨ — ٤٧ — ٤٦

— ١١١ — ١٠٨ — ١٠٧ — ١٠٤

— ١٢٥ — ١١٧ — ١١٣ — ١١٢

— ٢٥٨ — ١٧٨ — ١٤٥ — ١٢٦

— ٤٠١ — ٣٨٠ — ٢٦٢ — ٢٦١

— ١٤٩ — ١٧ (٦) — ٤٠٢

— ١٧٧ — ١٧٦ — ١٧٣ — ١٧١

— ٢٨٩ — ٢٨٥ — ١٩١ — ١٧٨

. ٧٢١ — ٣٤ — ١٨ (٧)

. عبيد الله العسكري (٣) ١٨٣

. أبو عبيد الله المولى (٧) ١٦١

. عبيد الله الهجستاني (٤) ٤٣٧

— عبيدة بن الحرث بن المطلب (٢) ٤٢٥

. ٤٢٩ — ٤٣٠ — ٦٠٢

. أبو عبيدة بن راشد بن سلمة (٢) ٦١٨

— عبيدة بن زهير العمري (٣) ٣٦٥

. ٣٦٦

. عبيدة بن سعيد بن العاص (٢) ٤٢٩

— عبيدة بن سوار الثعلبي (٣) ١٤٣

. ٢٠٧

عبيدة بن عبد الرحمن بن الاغر السلمي

— (٣) ١٧٥ — ١٧٦ — (٤) ١٤٩

. ٢٣٨

(٢) أبو عبيدة بن عبدالله بن الجراح

— ٢٦٦ — ٢٦٧ — ٢٧١ — ٣٠٩

(٤) ٢٠١ — (٥) ٤٢٥ — (٧)

. ١٨

. عبيدة بن غمير (٤) ١٥٨

. عبيدة بن قيس العقيلي (٦) ١٢٤

. أبو عبيدة بن المثني (٢) ٤٠٦

عبيد الله بن عمر بن الخطاب (٢) ٣٨٧ — ٥٧٠ — ٦٢٩

. عبيد الله بن عمرو (٢) ٥٧٧

عبيد الله بن الكوا البشكري (٢) ٦٣٤ — ٦٣٥

. عبيد الله ابن بنت أبي ليلي (٣) ٢٥٣

. عبيد الله بن الماخور (الماحوز) (٣) ١٨٣

(أبو الحسن) عبيد الله بن محمد بن

حمدويه (٤) ٦٠١

عبيد الله بن محمد بن صفوان الجمحي (٣)

. ٢٤١

. عبيد الله بن مروان (٣) ١٦٥

. عبيد الله بن مسلم الحنفي (٣) ١٣٨

. عبيد الله بن المسيب (٤) ٣٨٠

. عبيد الله بن معمر (٢) ٥٦٥ — ٥٧٧

. عبيد الله بن الوضاح (٣) ٢٩٩ — ٣٠٠

. عبيد الله بن يحيى (٧) ٤٤ — ٦٨٤

عبيد الله بن يحيى بن خاقان (٣) ٣٤٨ —

. ٤٢٣ — ٣٥٠

. عبيد الله بن يحيى بن وهب (٤) ٣٨٦

. عبيد الله بن يزيد (٣) ٤٤

. عبيد الله بن يوسف (٧) ٦٤

(جلال الدين أبو المظفر) عبيد الله بن

يونس (٣) ٦٥٣ — (٥) ١٠٠

عبيد الله المهدي (الشيعة) بن محمد

الحبيب بن جعفر المصدق (١)

(٣) ٢٥٢ — ٢٨٣ — ٤١٦

— ٤٥٠ — ٤٤٩ — ٣٥٢ — ٣٥١

— ٤٥٤ — ٤٥٣ — ٤٥٢ — ٤٥١

— ٤٦٣ — ٤٥٩ — ٤٥٧ — ٤٥٥

— ٤٧٢ — ٤٧٩ — (٤) ١٢

عبيد (٢) ٢٢ — ٢٤ .
 عبيد بن أرم (٢) ٩ .
 عبيد بن عوص (٢) ٩ .
 عبيد بن مهلايل بن عوص بن عمليق (٢) .
 ٣٠ .
 عتاب بن أسيد بن أبي العاص (العيص)
 (٢) ٣٩٠ — ٤٦٣ — ٤٦٦ —
 ٤٩١ — ٤٩٢ — ٤٩٣ — ٥١٣ .
 عتاب بن بشر (١) ٣٩٥ .
 عتاب بن عتاب (٣) ٣٥٩ — ٣٧٩ .
 عتاب بن علقمة اللخمي (٤) ١٥٢ —
 ١٥٤ .
 عتاب بن ورقاء الرياحي (٢) ٣٧٧ — (٣)
 ٤٤ — ٥٧ — ٥٨ — ٥٩ —
 ١٧١ — ١٨٦ — ١٩٠ — ١٩٦ —
 ١٩٧ .
 العتابي (١) ٧٩٦ — ٨٠١ .
 عتبان بن مالك بن كعب (٢) ٣٦٧ .
 عتبة (٢) ٣٦٩ — (٤) ٧ .
 عتبة بن الأخنس (٣) ١٥ .
 (أبو بصير) عتبة بن أسيد بن جارية
 [الثقفي] (٢) ٤٤٩ .
 عتبة بن ربيعة بن عبد شمس (٢) ٣٩٠ —
 ٤٠٩ — ٤١٢ — ٤١٣ — ٤١٥ —
 ٤٢١ — ٤٢٨ — ٤٥٤ .
 عتبة بن أبي سفيان (٢) ٦٢١ — (٣)
 ٦ — (٤) ٣٧٨ .
 عتبة ابن الحاج السلولي (٤) ١٤٩ .
 عتبة بن سهيل بن عمرو (٢) ٥٥٤ .
 عتبة بن عبدالله بن مسعود (٢) ٣٨٠ .
 عتبة بن عبيد الله بن يزيد (٢) ٣٨٠ .

أبو عبيدة بن مسعود الثقفي (١) ٣٤١ .
 عبيدة بن هبيل (٢) ٢٩٦ .
 عبيدة بن هلال (٣) ١٨١ — ١٨٣ —
 ٢٠٢ — ٢٠٣ .
 أبو عبيدة بن الوليد بن عبد الملك (٣)
 ١٦٦ .
 العبيدية (٢) ٢٠ .
 العبيدين (بنو عبيد الله المهدي بن محمد)
 (١) ٣٠ — ١٦٦ — ١٩٧ —
 ٢٠٤ — ٢٠٥ — ٢١٨ — ٢٢٤ —
 ٢٢٧ — ٢٣٥ — ٢٦٠ — ٢٧٧ —
 ٢٨١ — ٢٨٤ — ٢٨٥ — ٢٩٩ —
 ٣١٤ — ٣١٥ — ٣٢٠ — ٣٢١ —
 ٣٢٤ — ٣٢٨ — ٣٦١ — ٣٧٤ —
 ٤١٦ — ٤٣٠ — ٤٤٣ — ٥٦٧ —
 ٥٧٠ — (٢) ٢٩٢ — ٣٠٤ — (٣)
 ٢١٤ — (٤) ٨ — ١٢ — ١٣ —
 ٣٤ — ٣٧ — ٧٢ — ٧٦ —
 ١٠٤ — ١٢٦ — ١٢٧ — ١٢٩ —
 ١٣١ — ١٣٧ — ١٤٢ — ١٤٥ —
 ١٨٩ — ٢٦٧ — ٢٦٩ — ٢٧٠ —
 ٢٧٤ — ٢٧٥ — ٣٢٣ — ٣٤٧ —
 ٦٢٧ — ٦٢٨ — (٥) ٤٤ —
 ٤٧ — ٢١٠ — ٤٦٢ — ٤٦٣ —
 ٥٠٠ — (٦) ٥ — ٩ — ١٠٤ —
 ١٣٧ — ١٥١ — ١٩١ — ٢٠٣ —
 ٢٠٤ — ٢١١ — ٢١٣ — ٢٢٧ —
 ٢٢٨ — ٢٢٩ — ٢٣٥ — ٢٨٥ —
 ٣٣٧ — ٣٨٣ — ٦٠٦ — (٧)
 ١٣ — ٣٥٧ — ٣٦١ — ٧٢١ —
 ٧٢٣ .

عنتبة بن غزوان بن جابر (٢) ٣٦٥ —
 ٤٢٠ — ٤٢٦ — ٤٢٩ —
 ٥٠٨ — ٥٤٩ — ٥٥٠ —
 ٥٥١ .
 عنتبة بن غزوان بن مازن (٢) ٤٢٥ .
 عنتبة بن فرقد (٢) ٥٤٥ — ٥٥٩ —
 ٥٧١ — ٥٧١ .
 عنتبة بن أبي لهب (٢) ٣٩١ .
 عنتبة بن مالك بن رياح (٦) ١٨٧ .
 عنتبة بن مسعود (٢) ٣٨٠ .
 عنتبة بن أبي وقاص (٢) ٤٣٥ .
 العتبي مؤرخ دولة ابن سبكتكين (٤) ١٣ — ١٣٧ — ٦٠٢ .
 عتروزة من لواته (٦) ١١٩ .
 العتقي (٢) ٢٩٨ .
 ابن عتوا (٧) ٦٣ .
 عتوت من ملوك افريقية (٢) ٢٣٤ .
 عتبية بن النهاس (٢) ٥٢٤ — ٥٩١ —
 ٦٠٢ .
 بنو العتيك (٢) ٣٠٢ .
 بني عثمان (٢) ٢٠ — (٤) ٣١١ — (٥) ٦٣٥ — (٧) ١٨٣ .
 الشيخ عثمان فقيه غانية (٦) ٢٦٦ —
 ٢٦٧ .
 ابن عثمان سلطان التركمان (١) ٨٦ — (٢) ٢٧٥ — (٣) ١٨٩ — ٢١٥ — (٧) ٧٣٨ .
 ابن أبي عثمان (٦) ٣٥٣ .
 السلطان أبو عثمان (٦) ٦٥ .
 مظفر الدين عثمان (٥) ٤٤٨ .
 (أبو عمرو) عثمان بن أحمد القيحاوي (٧) ١٠٠ — ٤٥١ — ٤٥٢ — ٤٦٠ .

٦٨٦ .
 عثمان بن أحمد بن محمد بن يوسف المعافري القرطبي (٧) ٦٨٦ .
 أبو دبوس عثمان بن ادريس (٦) ١١٢ —
 ٣٦٣ — ٣٦٩ .
 عثمان بن إسحق بن محمد بن الأشعث (٣) ٩٩ .
 عثمان بن يزول (٧) ٢٧٨ .
 عثمان بن بشير بن يزيد (٢) ٣٧٧ .
 (القاضي) عثمان بن أبي بكر بن عبد العزيز (٤) ٢٠٤ — ٢٠٥ .
 عثمان بن أبي تاشفين (٧) ١٤٧ — ٣٤٠ .
 (أبو سعيد) عثمان بن جرار = عثمان بن يحيى بن جرار .
 عثمان بن جلال (٦) ٧٩ .
 عثمان بن جمال الملك (٥) ١٥ .
 عثمان بن حنيف (٢) ٥٣٨ — ٦٠٤ —
 ٦٠٦ — ٦٠٨ — ٦٠٩ — ٦١٠ —
 ٦١١ — ٦١٢ .
 عثمان بن الحويرث بن أسد (٢) ٣٨٩ —
 ٤٠٦ .
 عثمان بن حيان (٣) ٨٢ — ٨٦ — ١٧٤ .
 (أبو بكر) عثمان بن خالد بن عثمان (٢) ٢٩٣ .
 عثمان بن خالد الجهني (٣) ٣٤ .
 عثمان بن خالد الطويل (١) ٦٠٣ .
 عثمان بن خصير (٣) ٢٤٤ .
 (سابق الدين) عثمان ابن الداية (٥) ٣٦٦ — ٣٨٥ — ٤١٠ .
 عثمان ابن السلطان أبي دبوس (٦) ١٠٠ — ٤٥١ — ٤٥٢ — ٤٦٠ .

- عثمان بن عبد الحق (أبو سعيد) (٦) .
 — ٣٩٧ — (٧) ٢٢٣ — ٢٢٤ —
 . ٢٢٥ — ٤٩٠ — ٤٩١ .
 أبو سعيد عثمان بن عبد الرحمن بن يغمراسن
 — ٧١ — ٦٩ — ٦٢ — ٤١ (٦) —
 (٧) ١٥١ — ٢٧٢ — ٤٩٧ —
 — ٦٦ — ٩٨ — ١١٨ — ١٤٥ —
 — ١٥٢ — ١٥٣ — ١٥٤ — ١٥٧ —
 — ١٦٠ — ١٦١ — ١٧٥ — ٢١٣ —
 — ٢١٦ — ٢٤٠ — ٢٥٦ — ٣١٨ —
 — ٣١٩ — ٣٢٠ — ٣٢١ — ٣٢٥ —
 — ٣٢٧ — ٣٢٩ — ٣٢٢ — ٣٣٣ —
 — ٣٣٦ — ٣٤١ — ٣٤٨ — ٣٤٩ —
 — ٣٦٨ — ٣٧٠ — ٣٧١ — ٣٧٦ —
 — ٣٨٠ — ٣٨١ — ٣٩٢ — ٣٩٦ —
 — ٣٩٧ — ٤١٧ — ٤٦٥ — ٤٨٨ —
 — ٤٩١ — ٤٩٤ — ٤٩٥ — ٤٩٦ —
 — ٥٢٨ — ٥٢٩ — ٥٣٢ — ٥٣٦ —
 . ٧٠٧ — ٧١١ .
 عثمان بن عبد شمس (٢) ٤٢٩ .
 بنو أبي عثمان بن عبدالله (٢) ٣٩٠ .
 عثمان بن عبدالله بن حكيم بن حزام (٣)
 . ٢٦
 عثمان بن عبدالله بن ربيعة (٢) ٣٦٧ —
 . ٤٦٤
 عثمان بن عبدالله بن مطرف بن الشخير (٣)
 . ١٠١ — ١١٢ — ١١٤ — ١١٨ .
 عثمان بن عبدالله بن المغيرة (٢) ٤٢٦ .
 عثمان بن عبيد الله بن عبدالله بن عمر بن
 حرملة (٣) ٢٣٩ .

- عثمان بن ربيعة بن اهبان من بني جمح (٢)
 . ٤٥٤
 عز الدولة عثمان بن الزنجيلي (٥) ٣٣٧ —
 . ٣٤٧ — ٣٤٦
 عثمان بن سباع بن شبل (٦) ٤٦ —
 . ٥٨٩ — ٤٥٨
 عثمان بن سباع بن يحيى بن دريد (٧)
 . ٢٩٦
 عثمان بن سباع بن يحيى بن سباع (٦)
 — ٤٧٧ — ٤٩٩ — (٧) ١٣٦ —
 . ١٦٢
 عثمان بن السعدي (٣) ٧٤ .
 عثمان بن سعيد بن داود (٦) ٦٩ .
 عثمان بن سعيد بن شرحيل الكندي (٣)
 . ١٩٢
 عثمان بن سفيان (٣) ١٥٨ — ١٦٣ .
 عثمان بن شبل بن عثمان بن سباع بن يحيى
 (٦) ٤٧٤ .
 (الملك العزيز) عثمان بن صلاح الدين (٥)
 — ٣٨٥ — ٣٨٤ — ٣٥٦ — ٢٥٦
 — ٣٨٩ — ٣٨٨ — ٣٨٧ — ٣٨٦
 . ٤٣١ — ٣٩٨ — ٣٩٠
 عثمان بن طلحة بن عبد العزيز (٢) ٣٨٩ —
 . ٤٥٥ — ٤٦١
 عثمان بن أبي العاص (٢) ٤٧٠ —
 — ٥٤٧ — ٤٩٣ — ٤٩٢ — ٤٩١
 (٣) ٥٥٣ — ٥٦٥ — ٥٧٧ —
 . ٦٢
 عثمان بن عامر بن عمرو بن كعب (٢)
 . ٣٨٧
 عثمان بن عبد الأعلى بن سراقه الأزدي (٣)

— ٢٣٣ — ٢٧٨ — ٣٧٧ — ٣٧٨ —
— ١٤١ — ١٣٦ (٦) — ٤٦٢ (٥) —
— ٣٦ — ٣٣ (٧) — ٢٠٢ —
. ٢٨٥ — ١٤٨ — ١٠٩

عثمان بن أبي عقبة الانصاري (٢) ٤٣٦ .
عثمان بن أبي العلاء (بن العلاء) بن
عبدالله بن عبد الحق (٧) ٣٠٠ —
— ٣١١ — ٣١٠ — ٣٠٩ — ٣٠٢ —
— ٣١٦ — ٣١٥ — ٣١٣ — ٣١٢ —
— ٣٤٨ — ٣٣٠ — ٣٢٩ — ٣١٨ —
— ٤٩٤ — ٤٩٢ — ٤٨٩ — ٤٨٧ —
. ٤٩٥

عثمان بن العلي (٤) ٢٢٠ — ٢١٩ .
عثمان بن عمارة (٣) ٢٧٧ .
عثمان بن عمر (٦) ٦٢ .
(جمال الدين المصري) عثمان بن عمر بن
يونس (ابن الحاجب) (٧) ٥١٠ .
عثمان بن عيسى اليرباني (٧) ٣١٧ .
أبو القاسم عثمان بن أبي القاسم بن مكّي
(٦) ٦٠٧ .

عثمان بن قطن (٣) ٥٥ — ١٩٣ —
. ١٩٦ — ١٩٥
عثمان بن كرمات (٣) ١٥٥ .
عثمان بن مالك من بني سالم (٢) ٤٢٣ .
عثمان بن محمد (٧) ٤٨٧ .
عثمان بن محمد بن خالد بن الزبير (٣)
. ٢٤٤ — ٢٤٢ — ٢٣٩
عثمان بن محمد بن عبد الحق (٧) ٢٦٨ .
(أبو سعيد) عثمان بن محمد بن عثمان (٦)
. ٧٩ — ٤٦

(أبو سعيد) عثمان بن محمد الهتاني (العود

عثمان بن عروة بن محمد بن عمار بن ياسر
(٣) ١٦٢ — ٢٥١ .

عثمان بن عطية (٧) ٢١١ .
عثمان بن عفان (١) ٢٥٥ — ٢٥٦ —
— ٢٦١ — ٢٦٧ — ٢٦٨ — ٢٥٩ —
— ٢٦٩ — ٢٩٥ — ٣٢٦ — ٤٣٩ —
— ٦١٤ — ٨٣٦ — (٢) ٧٤ —
— ١٨١ — ٢٧٣ — ٢٩٧ — ٣٤٧ —
— ٣٧٠ — ٣٧٦ — ٣٨٦ — ٣٩٠ —
— ٤١٠ — ٤١١ — ٤١٢ — ٤١٥ —
— ٤٢٠ — ٤٢٣ — ٤٣١ — ٤٣٦ —
— ٤٤٠ — ٤٤٧ — ٤٦٠ — ٤٦٧ —
— ٥١٤ — ٥١٧ — ٥٢٥ — ٥٥٦ —
— ٥٦١ — ٥٦٢ — ٥٦٤ — ٥٦٥ —
— ٥٦٨ — ٥٧٠ — ٥٧١ — ٥٧٢ —
— ٥٧٣ — ٥٧٤ — ٥٧٦ — ٥٧٧ —
— ٥٧٨ — ٥٨٠ — ٥٨١ — ٥٨٢ —
— ٥٨٣ — ٥٨٥ — ٥٨٦ — ٥٨٧ —
— ٥٨٨ — ٥٨٩ — ٥٩٠ — ٥٩١ —
— ٥٩٢ — ٥٩٣ — ٥٩٤ — ٥٩٥ —
— ٥٩٦ — ٥٩٧ — ٥٩٨ — ٥٩٩ —
— ٦٠٠ — ٦٠١ — ٦٠٣ — ٦٠٤ —
— ٦٠٥ — ٦٠٦ — ٦٠٧ — ٦٠٨ —
— ٦٠٩ — ٦١١ — ٦١٢ — ٦١٣ —
— ٦١٥ — ٦١٦ — ٦١٧ — ٦٢٢ —
— ٦٢٣ — ٦٢٤ — ٦٢٥ — ٦٢٦ —
— ٦٢٧ — ٦٢٨ — ٦٣١ — ٦٣٢ —
— ٦٣٦ — ٦٣٩ — ٦٤٢ — ٦٤٣ —
— ٦٥١ — (٣) ٤ — ٥ — ١٣ —
— ١٤ — ١٩ — ٥١ — ٥٣ — ٥٤ —
— ١٣٣ — ١٨٢ — (٤) ٦ —

— ١٥١ — ١٥٠ — ١٤٩ — ١٤٠
— ٢١٥ — ٢١٠ — ٢٠٩ — ٢٠٠
— ٢٨٣ — ٢٨٢ — ٢٨١ — ٢١٨
— ٢٩١ — ٢٩٠ — ٢٨٩ — ٢٨٨
— ٣٠٩ — ٢٩٧ — ٢٩٥ — ٢٩٤
٣١٠ .

عثمان بن يوسف بن سليمان بن علي (٦)
— ١٧٣ — ٩٩ — (٧) — ٥٤٢
— ٥٧٧ — ٣٩٤ — ٢١٠ — ١٧٤
٥٧٨ .

عثمان نائب نظام الملك (٣) ٥٩٣ .
عثمان جق (٥) ١٥ — ٦٣٦ .
عثمان جمال (٣) ٥٩١ .
عثمان العبودي (٣) ٤٧٩ — ٤٨٣ .
عثمان قراجا (٥) ٥٣٧ .
عثمان كزل أرسلان (٣) ٦٤٤ — ٦٤٥ —
٦٥٣ .

عثمان النجافي (٧) ٦٦٣ .
أبي عثمان الهندي (٣) ٢٨ .
العثمانيين (٣) ٢٢٨ .
ميثثال بن قناز بن يوفنا (٢) ١٠٣ —
١٩٣ .

عجرامه من هسكورة (٦) ٢٧١ .
بني عجل (٢) ٣١٩ — ٥٠٩ — (٣)
٢٠١ — (٦) ٣ .

بنو عجل بن لحيم بن صعب (٢) ٣٥٩ .
بنو عجلان — عجلان (٥) ٥٧٢ — (٦)
١٦٢ .

عجلان بن أبان (٣) ٣٩٧ .
عجلان بن رميشة (٤) ١٣٥ — (٥)
٤٩٦ — ٥١٥ — ٥١٧ .

الرطب (٦) ٤٣١ .

عثمان بن مزينة (٢) ٣٧٨ .

عثمان بن مسعود (٣) ٧٢ .

عثمان بن مظعون (٢) ٣٨٧ — ٤١٥ .

عثمان بن أبي المعلى (العللي) (٤) ٢١٩ .

عثمان بن الفضل بن المهلب (٣) ١٠٠ .

عثمان بن موسى الجلولي (٧) ١٥٨ .

عثمان بن ناصر (٦) ٥٩٠ .

عثمان بن أبي نسفة الخثعمي (٣) ١٧٥ —

١٧٦ — (٤) ١٤٩ .

عثمان بن نصر (٤) ١٧٦ — (٦) ٤٩ .

عثمان بن نعيم البرجمي (٣) ٣٠٢ .

عثمان بن نهيك (٣) ٢٢٠ — ٢٢١ —

٢٣١ — ٢٣٣ — ٢٣٤ .

عثمان بن الوليد (٣) ٨٩ — ١٢٩ —

١٤٠ — ١٤١ .

عثمان بن ونزمار (٧) ٣٩٨ .

عثمان بن الياسمين (٧) ٤١٩ .

عثمان بن يحيى بن محمد بن جرار (٧)

١٥٢ — ١٥٤ — ٣٦٧ — ٣٦٨ —

٣٧٠ — ٣٧١ — ٤٤٢ — ٤٤٣ —

٥٢٨ .

(أبو سعيد) عثمان بن يعقوب (٧) ٣٢٤ .

عثمان بن أبي يعقوب (٧) ٣١٨ — ٣١٩ .

عثمان بن يغمراسن (٦) ٦٩ — ٧٠ —

٤٤١ — ٤٤٨ — ٤٤٩ — ٤٥٠ —

٤٥٨ — ٤٥٩ — (٧) ٨٩ —

١١٥ — ١١٦ — ١١٧ — ١٢٠ —

١٢١ — ١٢٢ — ١٢٣ — ١٢٤ —

١٢٥ — ١٢٦ — ١٢٧ — ١٢٩ —

١٣٠ — ١٣٢ — ١٣٨ — ١٣٩ —

— ١٢٧ — ٢٨ — ٩ — ٥ — ٢
 — ٣٦٠ — ١٤٨ (٧) — ١٤٤
 — ٧١٨ — ٦٤٩ — ٦٢٢ — ٤١٠
 . ٧٤٢ — ٧٣٣
 . عجم بن قنص (٢) ٣١٣
 — عجيصة من البرانس (٦) ١١٧ — ١٩٢
 . ٢٣٠ — (٧) ٢١
 . عجيصة بن دوناس (٧) ٤٧ — ٤٨
 . عجيف مولى المأمون (٢) ٢٧٢
 . ابن عجيف (٤) ٣٩٦ — ٣٩٧
 — عجيف بن عنيسة (٣) ٢٨٧ — ٣١٩
 — ٣٣٠ — ٣٢٨ — ٣٢١ — ٣٢٠
 . ٣٤٢ — ٣٣١
 . عدل مولى يحكم (٤) ٢٩٤
 — عدنان — بني عدنان (٢) ٤ — ٥
 — ٥٢ — ٤٤ — ١٩ — ١٨
 — ٢٨٧ — ٢٨٦ — ٢٨٤ — ١٨٩
 — ٢٩٥ — ٢٩٠ — ٢٨٩ — ٢٨٨
 — ٣٦٢ — ٣٥٦ — ٣٥٥ — ٣٥٤
 . ٣٩١
 . عدنان بن أدد (٢) ٢٨٨ — ٣٥٤
 (٢) عدنان بن أدد بن اليسع بن الهميسع
 . ٣٥٤
 (٢) عدنان بن أدد بن يشجب بن أيوب
 . ٣٥٤
 أبو عدنان بن حسنويه مؤيد الدولة (٤)
 . ٦٨٦ — ٦٨٥
 عدنان ابن الشريف الرضى نقيب العلويين
 . ٥٦٩ — ٥٦٨ (٣)
 . عدوان (٢) ٣٦٨ — ٤٠٢
 . عدوان بن عبد العزيز بن رزوق (٦) ١٩٨

بنو العجلان بن عبدالله بن كعب (٢)
 . ٣٧١
 . العجلي (١) ٣٩٠ — ٣٩٦
 . بني العجلي (٣) ١٢٧ — (٤) ١٣٨
 — العجم (١) ٩ — ١٠ — ٢١ — ٢٨
 — ٤٤ — ٤٢ — ٣٨ — ٣٣ — ٣٢
 — ١٦٨ — ١٦٣ — ١٦٢ — ١٥١
 — ١٩٥ — ١٩٤ — ١٩٠ — ١٨٦
 — ٢٥٩ — ٢٤٣ — ٢٣٥ — ٢٣٠
 — ٣٠٨ — ٢٩٧ — ٢٩٥ — ٢٦٠
 — ٤٠٥ — ٣٦٩ — ٣٦٢ — ٣١٣
 — ٤٣٢ — ٤٢٩ — ٤٢٦ — ٤١٩
 — ٥٠٦ — ٤٧٦ — ٤٧٥ — ٤٤٦
 (٢) ٥٦٧ — ٥٩٠ — ٨٠٤ —
 — ١٩ — ١٨ — ٧ — ٥ — ٤
 — ١٨٧ — ٧٦ — ٦١ — ٢٠
 — ٣١٨ — ٣١٤ — ٢٨٧ — ٢١٤
 — ٤٠٦ — ٤٠٥ — ٣٢٢ — ٣١٩
 — ٥١٣ — ٥١٢ — ٥١١ — ٤٤٩
 — ٥٧٠ — ٥٥٣ — ٥٤٠ — ٥٢٥
 (٣) ٥٧٩ — ٥٩٠ — ٦٤٤ —
 — ٨٧ — ٧٨ — ٧٢ — ٧١ — ٥٨
 — ١٥٤ — ١٠٩ — ٩٣ — ٩٢
 — ٣٠٢ — ٣٠١ — ٢٤٧ — ٢١٤
 — ٦٤٣ — ٦٣٨ — ٥٩٩ — ٣٣٦
 — ٣٤ — ٦ — ٥ (٤) — ٦٥٨
 — ١٤٨ — ١١٨ — ١٠٢ — ٨٢
 — ٢٦٩ — ٢٣١ — ٢٢٦ — ٢٢٢
 — ٤٣٢ — ٤٠٧ — ٣٧٧ — ٣٣٦
 — ٦٥٨ — ٥٦٦ — ٤٧٠ — ٤٤٠
 (٥) ٣٢ — ٨٣ — ٦٣٦ — (٦)

عدي بن زيد العبادي (٢) ٢٠٢ —
 ٢١٣ — ٣١٦ — ٣١٧ — ٣١٨ —
 ٣٢٢ — ٣٢٣ .
 بني عدي (سعيد) بن زيد بن عمرو (٢)
 ٤١١ .
 عدي بن سهيل (٢) ٥٢٧ .
 عدي بن عبد مناة بن اد بن طابخة (٢)
 ٣٧٨ — ٣٧٩ .
 عدي بن عدي العبادي (٢) ٣٢٠ .
 عدي بن عدي الكندي (٣) ١٩٠ .
 عدي بن عمرو (٢) ٣٤٣ — ٣٧٤ .
 عدي بن قطيعة (٢) ٣٦٣ .
 عدي بن كعب بن لؤي (٢) ٣٨٦ —
 ٣٨٧ — ٣٩٩ .
 بنو عدي بن النجار (٢) ٣٤٣ — ٣٤٤ —
 ٤٠٨ — ٤٢٢ .
 عدي بن نصر بن ربيعة (٢) ٣١٠ .
 عدي بن يوسف بن زيان بن محمد بن عبد
 القوي (٧) ١٥٧ — ٢١٢ — ٢١٣ .
 عدي بن هنّو المسكوري (٧) ٣١٩ .
 عدي الرياب (٢) ٥٧٨ .
 ابن العديم (٤) ١٤٠ .
 عديم بن البودشير (٢) ٨٥ .
 بنو عذرة = عذرة (٢) ٢٨٦ — ٢٩٥ —
 ٢٩٦ — ٣٩٧ — ٣٩٨ — ٥١٤ —
 ٥٢٦ .
 عرابة بن أوس (٢) ٤٣٤ .
 عرازول (غرزول) (٧) ٧ .
 العرب (١) ٩ — ١٠ — ٣٢ — ٣٨ —
 ٣٩ — ٤٠ — ٤١ — ٤٢ — ٤٤ —
 ٦٣ — ٧٧ — ١٠٦ — ١٠٧ —

بنو عدوان بن عبد المسيح بن كلب (٢)
 ٣٢٠ .
 بنو عدوان بن عمرو بن قيس بن عيلان (٢)
 ٢٢ (٦) — ٣٦٢ .
 عدوان بن المهدي (٦) ٤٧١ .
 عدوي بن يكتيغن بن القاسم (٧) ٢٠٥ .
 بني العدوية بن حنظلة (٢) ٥٥٠ .
 ابن عدي = بنو عدي (١) ٣٩٣ —
 ٣٩٦ — ٤٠٠ — ٤١٥ — (٢)
 ٥٨ — ٢٩٦ — ٣٠٦ — ٣١٧ —
 ٤٠٠ — ٤١٣ — ٤٢٠ — ٤٢٦ —
 ٤٢٨ — ٤٣٠ — ٤٥٩ — ٤٦٥ —
 (٤) ٧٧ — (٦) ١٨ — ٢٠ —
 ٢٢ — ٢٣١ — ٥٨٥ — (٧) ٥٨ .
 عدي بن ارطاة الفزاري (٣) ٩٤ — ٩٧ —
 ٩٨ — ٩٩ — ١٧٤ .
 عدي بن أسامة بن غانم بن تغلب (٢)
 ٣٥٩ .
 عدي بن أوس بن مرسي (٢) ٣١٧ .
 عدي بن حاتم من طي (٢) ٤٧١ —
 ٤٧٢ — ٤٧٨ — ٤٨٢ — ٤٩٧ —
 ٥٠٨ — ٦١٤ — ٦١٥ — ٦١٨ —
 ٦٢٧ — ٦٢٨ — ٦٢٩ — ٦٣٩ —
 ٦٤٠ — (٣) ٥ — ١٤ — ١٦ —
 ٣٤ .
 عدي بن حارثة بن عمرو (٢) ٣٣٢ .
 بني عدي بن حنيفة (٢) ٣٥٩ .
 عدي بن الخيار من بني نوفل (٢) ٤٢٩ .
 عدي بن أبي الزغباء الجهني (٢) ٤٢٧ —
 ٤٢٨ .
 عدي بن زياد الايادي (٣) ٣٠١ .

— ۸۰۳ — ۷۹۹ — ۷۹۸ — ۷۹۷
— ۸۰۸ — ۸۰۶ — ۸۰۵ — ۸۰۴
— ۷ — ۵ — ۴ — ۳ (۲) — ۸۳۱
— ۱۸ — ۱۷ — ۱۶ — ۹ — ۸
— ۲۳ — ۲۲ — ۲۱ — ۲۰ — ۱۹
— ۳۶ — ۳۴ — ۳۲ — ۲۷ — ۲۶
— ۴۸ — ۴۷ — ۴۵ — ۴۴ — ۳۷
— ۶۱ — ۵۹ — ۵۳ — ۵۲ — ۵۰
— ۷۳ — ۷۱ — ۶۸ — ۶۴ — ۶۳
— ۸۵ — ۷۶ — ۷۵ — ۷۴
— ۱۴۵ — ۱۲۳ — ۱۲۰ — ۱۰۰
— ۱۶۳ — ۱۵۴ — ۱۵۲ — ۱۴۶
— ۱۹۰ — ۱۸۹ — ۱۸۳ — ۱۷۳
— ۲۰۳ — ۲۰۲ — ۲۰۱ — ۱۹۷
— ۲۱۰ — ۲۰۷ — ۲۰۵ — ۲۰۴
— ۲۲۲ — ۲۱۶ — ۲۱۴ — ۲۱۳
— ۲۶۷ — ۲۶۰ — ۲۵۵ — ۲۵۱
— ۲۷۸ — ۲۷۶ — ۲۶۹ — ۲۶۸
— ۲۸۶ — ۲۸۵ — ۲۸۴ — ۲۸۳
— ۲۹۰ — ۲۸۹ — ۲۸۸ — ۲۸۷
— ۳۰۳ — ۲۹۸ — ۲۹۵ — ۲۹۲
— ۳۰۸ — ۳۰۶ — ۳۰۵ — ۳۰۴
— ۳۱۲ — ۳۱۱ — ۳۱۰ — ۳۰۹
— ۳۱۶ — ۳۱۵ — ۳۱۴ — ۳۱۳
— ۳۲۰ — ۳۱۹ — ۳۱۸ — ۳۱۷
— ۳۲۶ — ۳۲۵ — ۳۲۳ — ۳۲۲
— ۳۳۲ — ۳۳۱ — ۳۲۹ — ۳۲۷
— ۳۴۴ — ۳۴۰ — ۳۳۴ — ۳۳۳
— ۳۵۵ — ۳۵۱ — ۳۵۰ — ۳۴۵
— ۳۶۸ — ۳۶۷ — ۳۶۲ — ۳۵۶
— ۳۷۴ — ۳۷۱ — ۳۷۰ — ۳۶۹

— ۱۵۱ — ۱۳۵ — ۱۱۲ — ۱۱۰
— ۱۶۲ — ۱۶۱ — ۱۵۸ — ۱۵۲
— ۱۷۲ — ۱۶۸ — ۱۶۵ — ۱۶۳
— ۱۸۳ — ۱۸۲ — ۱۸۱ — ۱۷۳
— ۱۸۸ — ۱۸۷ — ۱۸۶ — ۱۸۵
— ۱۹۵ — ۱۹۴ — ۱۹۰ — ۱۸۹
— ۲۰۳ — ۱۹۸ — ۱۹۷ — ۱۹۶
— ۲۱۶ — ۲۱۳ — ۲۰۷ — ۲۰۴
— ۲۴۴ — ۲۳۰ — ۲۱۹ — ۲۱۸
— ۲۵۸ — ۲۵۶ — ۲۵۵ — ۲۴۵
— ۲۸۴ — ۲۷۸ — ۲۶۸ — ۲۶۰
— ۳۱۳ — ۳۰۸ — ۳۰۳ — ۲۹۵
— ۳۳۳ — ۳۳۱ — ۳۳۰ — ۳۱۹
— ۳۶۱ — ۳۶۰ — ۳۳۷ — ۳۳۵
— ۳۸۹ — ۳۶۹ — ۳۶۵ — ۳۶۴
— ۴۱۸ — ۴۱۲ — ۴۱۱ — ۴۱۰
— ۴۳۴ — ۴۳۲ — ۴۳۱ — ۴۱۹
— ۴۴۷ — ۴۴۴ — ۴۴۵ — ۴۳۳
— ۴۷۰ — ۴۶۳ — ۴۶۲ — ۴۴۸
— ۵۰۶ — ۴۷۶ — ۴۷۵ — ۴۷۱
— ۵۲۷ — ۵۲۶ — ۵۲۴ — ۵۰۷
— ۵۵۵ — ۵۵۴ — ۵۴۰ — ۵۳۸
— ۶۰۴ — ۶۰۱ — ۵۷۵ — ۵۶۳
— ۷۴۰ — ۷۳۰ — ۷۱۷ — ۶۵۱
— ۷۵۱ — ۷۴۹ — ۷۴۸ — ۷۴۲
— ۷۵۵ — ۷۵۴ — ۷۵۳ — ۷۵۲
— ۷۶۰ — ۷۵۸ — ۷۵۷ — ۷۵۶
— ۷۶۶ — ۷۶۵ — ۷۶۴ — ۷۶۳
— ۷۷۲ — ۷۷۱ — ۷۷۰ — ۷۶۹
— ۷۸۵ — ۷۸۴ — ۷۸۰ — ۷۷۳
— ۷۹۶ — ۷۹۵ — ۷۸۸ — ۷۸۷

— 129 — 128 — 110 — 112
 — 127 — 126 — 138 — 130
 — 178 — 100 — 103 — 128
 — 202 — 197 — 192 — 187
 — 229 — 217 — 212 — 211
 — 239 — 237 — 233 — 232
 — 277 — 272 — 227 — 221
 — 282 — 278 — 272 — 271
 — 301 — 290 — 287 — 287
 — 320 — 318 — 309 — 307
 — 328 — 320 — 322 — 321
 — 330 — 332 — 331 — 330
 — 322 — 320 — 338 — 337
 — 328 — 327 — 322 — 323
 — 300 — 303 — 300 — 329
 — 377 — 377 — 370 — 308
 — 212 — 210 — 207 — 387
 — 278 — 270 — 220 — 217
 — 707 — 029 — 011 — 280
 — 721 — 730 — 721 — 707
 (0) — 787 — 787 — 700
 — 18 — 10 — 8 — 7 — 0
 — 08 — 02 — 20 — 37
 — 188 — 180 — 170 — 120
 — 232 — 230 — 217 — 197
 — 237 — 230 — 232 — 233
 — 273 — 239 — 238 — 237
 — 372 — 339 — 337 — 332
 — 203 — 202 — 389 — 388
 — 228 — 227 — 222 — 217
 — 238 — 237 — 232 — 233

— 201 — 200 — 398 — 393
 — 207 — 207 — 200 — 202
 — 222 — 232 — 228 — 217
 — 279 — 202 — 203 — 229
 — 289 — 282 — 277 — 270
 — 011 — 009 — 008 — 290
 — 021 — 010 — 012 — 012
 — 027 — 027 — 020 — 023
 — 038 — 031 — 030 — 028
 — 027 — 020 — 022 — 020
 — 073 — 007 — 003 — 029
 — 082 — 081 — 079 — 078
 — 090 — 089 — 087 — 080
 — 722 — 712 — 702 — 700
 — 739 — 737 — 730 — 720
 — 72 — 71 — 01 — 20 (3)
 — 117 — 101 — 80 — 82
 — 129 — 132 — 121 — 119
 — 217 — 212 — 200 — 103
 — 302 — 337 — 302 — 227
 — 227 — 390 — 377 — 371
 — 032 — 282 — 200 — 230
 — 000 — 002 — 001 — 038
 — 071 — 078 — 070 — 009
 — 087 — 082 — 070 — 073
 — 721 — 712 — 703 — 092
 (2) — 772 — 773 — 702
 — 22 — 18 — 17 — 10 — 8
 — 70 — 73 — 72 — 71 — 70
 — 77 — 70 — 72 — 71 — 77
 — 108 — 83 — 80 — 77

— 187 — 187 — 182 — 172
 — 190 — 193 — 193 — 192
 — 212 — 211 — 201 — 197
 — 218 — 217 — 210 — 213
 — 222 — 221 — 220 — 219
 — 227 — 227 — 220 — 223
 — 232 — 231 — 230 — 229
 — 233 — 238 — 230 — 233
 — 207 — 207 — 200 — 203
 — 263 — 262 — 261 — 260
 — 273 — 277 — 270 — 273
 — 283 — 282 — 280 — 277
 — 310 — 313 — 313 — 310
 — 320 — 318 — 317 — 317
 — 323 — 323 — 322 — 321
 — 331 — 330 — 329 — 320
 — 339 — 338 — 337 — 333
 — 373 — 372 — 379 — 303
 — 382 — 378 — 377 — 370
 — 303 — 391 — 383 — 383
 — 329 — 328 — 322 — 317
 — 338 — 337 — 330 — 332
 — 370 — 370 — 303 — 302
 — 380 — 379 — 377 — 373
 — 388 — 387 — 383 — 381
 — 390 — 392 — 390 — 389
 — 018 — 010 — 009 — 007
 — 020 — 023 — 021 — 019
 — 033 — 031 — 028 — 027
 — 033 — 030 — 039 — 037
 — 002 — 001 — 000 — 037

— 337 — 332 — 331 — 330
 — 371 — 308 — 301 — 339
 — 387 — 383 — 377 — 370
 — 393 — 391 — 390 — 388
 — 002 — 000 — 399 — 397
 — 023 — 019 — 013 — 011
 — 033 — 032 — 027 — 023
 — 037 — 030 — 030 — 030
 — 073 — 000 — 001 — 037
 — 071 — 078 — 077 — 073
 — 082 — 080 — 070 — 073
 — 720 — 722 — 080 — 083
 (7) — 737 — 730 — 728
 — 7 — 7 — 0 — 3 — 3 — 2
 — 13 — 12 — 11 — 9 — 8
 — 20 — 19 — 18 — 17 — 10
 — 28 — 27 — 27 — 20 — 21
 — 38 — 37 — 30 — 33 — 30
 — 08 — 00 — 03 — 03 — 39
 — 73 — 72 — 70 — 73 — 73
 — 81 — 79 — 78 — 77 — 70
 — 93 — 92 — 91 — 87 — 80
 — 102 — 100 — 97 — 90
 — 108 — 100 — 103 — 103
 — 111 — 117 — 113 — 112
 — 131 — 128 — 127 — 120
 — 130 — 137 — 130 — 133
 — 130 — 133 — 132 — 131
 — 101 — 100 — 139 — 137
 — 107 — 107 — 100 — 102
 — 179 — 177 — 173 — 101

— ٣٨٥ — ٣٨٤ — ٣٨٠ — ٣٧٨
— ٣٩٩ — ٣٩٣ — ٣٩١ — ٣٨٩
— ٤٢٣ — ٤٢٢ — ٤١٠ — ٤٠٠
— ٤٣٩ — ٤٣٧ — ٤٣٦ — ٤٣٥
— ٤٦١ — ٤٦٠ — ٤٥٥ — ٤٥٠
— ٤٧٤ — ٤٧١ — ٤٦٦ — ٤٦٣
— ٤٨٢ — ٤٨٠ — ٤٧٧ — ٤٧٦
— ٥١٤ — ٥٠٩ — ٥٠٢ — ٤٨٩
— ٥٦٠ — ٥٥٩ — ٥٥٧ — ٥٣١
— ٥٨٠ — ٥٧٨ — ٥٧٤ — ٥٦١
— ٥٩٩ — ٥٩٨ — ٥٨٩ — ٥٨١
— ٦١١ — ٦٠٣ — ٦٠٢ — ٦٠١
— ٦٣١ — ٦٢٤ — ٦٢٢ — ٦١٩
— ٦٤٢ — ٦٣٨ — ٦٣٧ — ٦٣٦
— ٧١٧ — ٧١٦ — ٦٤٩ — ٦٤٧
— ٧٢٢ — ٧٢١ — ٧٢٠ — ٧١٩
— ٧٣٣ — ٧٣٢ — ٧٢٦ — ٧٢٣
. ٧٤٢

عرب ابيبن (٢) ٥٤ .

ابن العربي الحاتمي (١) ٤٠٣ — ٤٠٤
٤٠٥ — ٤٢٣ — ٦١٩ — ٦٦٤ .

عربيط (٢) ٢٤٨ .

عرة بن حناش (٦) ٣٧٨ — ٣٨٣ .

العرجاء بنت زحيك (٦) ١٨٢ .

عردابين (٦) ١٦٢ .

بني بو عروان (بو عروان) (٦) ١٦٩ .

عرديانوس قيصر (٢) ٢٤٦ .

ابن عرس (٤) ٥٩٠ .

عرسة بنت موسى بن رحو (٧) ٢٧٩ .

عرفان (٢) ١٢ .

عرفجة البارقي (٢) ٥٠٦ — ٥٠٧ .

— ٥٦٢ — ٥٥٨ — ٥٥٤ — ٥٥٣
— ٥٦٨ — ٥٦٧ — ٥٦٦ — ٥٦٤
— ٥٧٦ — ٥٧٤ — ٥٧٣ — ٥٧٢
— ٥٨٨ — ٥٨٦ — ٥٨٠ — ٥٧٧
— ٥٩٢ — ٥٩١ — ٥٩٠ — ٥٨٩
— ٦٠١ — ٥٩٨ — ٥٩٥ — ٥٩٤
— ٦١١ — ٦٠٧ — ٦٠٦ — ٦٠٤
٦١٧ — ٦١٦ — ٦١٤ — ٦١٢
— ١٠ — ٩ — ٦ — ٥ — ٤ — ٢ (٧)
— ٢٥ — ١٥ — ١٤ — ١٣ — ١٢
— ٦٣ — ٦٢ — ٥٨ — ٣٣ — ٣٢
— ٨٠ — ٧٦ — ٧٤ — ٧٠ — ٦٤
— ٩٣ — ٨٨ — ٨٧ — ٨٢
— ١١٤ — ١١٣ — ١٠٦ — ١٠٤
— ١٣٨ — ١٣٧ — ١٣٦ — ١٢٩
— ١٥٢ — ١٥٠ — ١٤٤ — ١٤١
— ١٥٨ — ١٥٧ — ١٥٦ — ١٥٥
— ١٦٣ — ١٦٢ — ١٦٠ — ١٥٩
— ١٧١ — ١٦٩ — ١٦٨ — ١٦٥
— ١٧٦ — ١٧٤ — ١٧٣ — ١٧٢
— ١٨٣ — ١٨٢ — ١٧٨ — ١٧٧
— ١٨٧ — ١٨٦ — ١٨٥ — ١٨٤
— ١٩٣ — ١٩٢ — ١٩٠ — ١٨٨
— ٢٠٢ — ١٩٧ — ١٩٦ — ١٩٥
— ٢١٩ — ٢١٦ — ٢١٥ — ٢١٣
— ٢٤٣ — ٢٣٧ — ٢٣٢ — ٢٢٥
— ٢٥٣ — ٢٥٠ — ٢٤٩ — ٢٤٨
— ٢٧٢ — ٢٧١ — ٢٦٩ — ٢٦٦
— ٣٢١ — ٣١٩ — ٣٠٤ — ٢٧٤
— ٣٦٣ — ٣٦١ — ٣٦٠ — ٣٥٧
— ٣٧٦ — ٣٧٣ — ٣٦٨ — ٣٦٤

١٩٣ — ١٩٨ — ٢٠٠ .
 عروة بن الوليد الصغري (٤) ٢٤٠ .
 عروة الرحال بن عتبة (٢) ٣٨٢ .
 عروس بن هندي (سندي) رئيس بسكرة
 (٦) ٢٣١ — (٧) ٥٨ .
 العريان بن الهيثم (٣) ٩٩ — ١٢٠ .
 عريب بن حميد (٦) ١٣٨ — ١٧٢ .
 عريب بن زيد بن كهلان (٢) ٣٠٠ —
 ٣٠٣ .
 عريب بن عبد كلال بن عريب (٢)
 ٢٩١ .
 عريب وائل بن حمير بن سبأ (٢) ٢٩٠ .
 بنو عريج بن بكر بن عبد مناف (٢) ٣٨١ .
 ابن العريض (٥) ٢١٤ .
 بني عريف (٦) ١٥١ — (٧) ١٨٣ .
 عريف بن سعيد (٦) ٧٠ .
 عريف بن يحيى (أمير سويد من زغبة)
 (٦) ٦٢ — ٦٣ — ٦٤ — ٦٥ .
 ٦٩ — ٧٠ — ٥٢٢ — (٧)
 ١٣١ — ١٥٦ — ١٦٠ — ١٦٢ .
 ١٦٨ — ١٧٣ — ١٧٤ — ١٧٥ .
 ١٧٧ — ١٧٩ — ١٨١ — ٢١٦ .
 ٣٣٩ — ٣٤٣ — ٣٤٩ — ٣٥٠ .
 ٣٥٢ — ٣٥٦ — ٣٦٨ — ٣٧٣ .
 ٣٧٧ — ٧٠٧ .
 عربنة (٢) ٦٠٨ .
 بني العز (٦) ٥٠١ .
 عز الدولة بن البرسقي (٤) ٣٦٧ .
 عز الدولة بن بويه (٣) ٥٢٨ — (٤)
 ٦٢ — ٤٥٧ .
 عز الدولة بن صدقه (٥) ٢٨ .

عرفجة بن هرثمة (١) ٣٦ — ١٦٣ —
 ٣١٣ — (٢) ٤٩٥ — ٥٠١ —
 ٥٤٠ — ٥٤٩ — ٥٥١ .
 عرق بن عدنان (٢) ٣٥٥ .
 عرقويه (قرعويه) مولى سيف الدولة (٤)
 ٣٠٦ — ٣٠٧ — ٣٠٩ — ٣١٠ —
 ٣١١ — ٣١٢ — ٣١٤ .
 عرم بن زيري (٦) ٢٣٨ .
 عربوس قائد الفرس (٢) ١٤٧ .
 عروبة بن يوسف الكتامي (٦) ١٣٧ —
 ١٦٠ — (٧) ٣٤ .
 عروبة بن يوسف الملوثي (٣) ٤٥٤ — (٤)
 ٤٠ — ٤٢ — ٤٣ — ٤٥ —
 ٢٦٠ — ٢٦١ .
 عروة من زغبة (٦) ٥٥ — (٧) ٦٣ .
 عروة بن أدينة بن يحيى الشاعر (٢)
 ٣٨١ — (٣) ١٨١ .
 عروة بن أنيف (٣) ٤٨ .
 عروة بن البياع (٢) ٥٩٨ .
 عروة بن جرير بن عامر (٢) ٣٧٧ .
 عروة بن الجعد (٢) ٥٨٩ .
 عروة بن حزام (٢) ٢٩٦ .
 عروة بن الزبير (٣) ٥١ .
 عروة بن زغبة (٦) ٧٥ .
 عروة بن زيد الخيل (٢) ٥٢٢ .
 بني عروة بن سعد بن زيد (٢) ٣٩٧ .
 عروة بن قيس (٣) ٢٧ .
 عروة بن محمد (٥) ٤٧٨ .
 عروة بن مسعود بن معتب (٤) ٣٦٧ —
 ٤٦٥ — ٤٦٩ — ٤٧٠ .
 عروة بن المغيرة بن شعبة (٣) ٥٤ —

العزة من هيث (٦) ١١٣ — ١١٤ .
 عزة حبيبة كثير (١) ٨٠١ .
 عزرا الامام (١) ٢٩٠ — (٢) ١٧٤ .
 عزرا الكاهن (٢) ١٣٦ .
 عزرول (٧) ٧٠ .
 بني عزريا الكوهن (٢) ١٢٩ .
 بني العزفي = العزفين (٤) ٢١٨ — (٦) —
 ٣٤٨ — ٥٠١ — (٧) ٣٠٢ —
 ٣٢٥ — ٣٢٧ — ٥٢١ — ٥٤٧ .
 سيف الدين عزلو (٥) ٤٦٩ — ٤٧٠ .
 أبو فارس عزوز ابن السلطان (٦) ٥٠٤ —
 ٥١٨ — ٥١٩ — ٥٧١ — ٥٧٢ —
 ٥٨٢ — ٥٧٩ — ٥٧٨ .
 عزوز بن بيورك (٦) ٣٥١ .
 عزوز المكناسي الشاعر (٧) ٢٧٧ .
 عزوزة بن ماصلت بن لدا (٦) ١٥٣ .
 ابن عزون (٧) ٣٤٨ .
 عزونة (٦) ٥٢٢ .
 عزيا بن يورام (٢) ١٦٧ .
 عزياهو بن امصياهو (٢) ١١٩ — ١٢٠ —
 ١٣١ — ٢٣٢ .
 العزيز الكوهن (٢) ١٣٥ .
 العزيز النبي (٢) ١٣٥ — ١٣٦ — ١٤٤ —
 ١٩٦ .
 بني عزيز من توجين (٢) ١٢٦ — (٧) —
 ١٢٣ — ٢١١ — ٢١٢ — ٢١٨ —
 ٣٧١ .
 العزيز (٤) ٦٣ — ٦٤ — ٦٥ — ٦٦ —
 ٦٧ — ٦٨ — ٧٢ — ١٠٣ —
 ١٠٧ — ١١٤ — ١٢٧ — ٢٦٥ —
 ٣١٦ — ٣١٨ — ٣١٩ — ٣٢٢ —

عز الدولة بن معز الدولة (٤) ٦٧٥ .
 عز الدولة الباروقي (٥) ٣٣١ — ٣٣٢ .
 عز الدين أتابك صاحب الموصل (٥) —
 ٣٥٠ — ٣٥٢ — ٤٠٧ .
 عز الدين بن البرسقي (٥) ٢٥٥ .
 عز الدين بن عبد السلام الشافعي (١) —
 ٥٦٧ — (٥) ٥١٤ .
 عز الدين بن نجاح الشرايبي (٣) ٦٥٧ .
 عز الدين الخلخالي (٥) ١٥٨ .
 (أبو بكر) عز الدين الديسي (٥) ٢٨٢ .
 عز الدين الرومي (٥) ٤٣٦ .
 عز الدين الصميري (٥) ٤٣٤ — ٤٣٥ .
 عز الدين القزويني (٥) ١٤٩ .
 عز الدين الكوراني (٥) ٤٦١ .
 عز الدين المجلي (بن المجلي) (٥) ٤١١ —
 ٤١٤ .
 عز الدين المنصور (٥) ٤٦٠ .
 الامير عز علي (عز غلي) (٣) ٦٠٤ —
 ٦١٥ — ٦٥٢ — (٥) ٣٨ —
 ٤٥ — ٤٦ — ٥٧ — ٥٨ — ١٨٩ .
 عز الملك الاغر (٥) ٢٢٤ — ٢٢٩ — (٦) —
 ٢٣٣ .
 عز الملك (أبو عبدالله منصور) بن الحسين
 بن نظام الملك (٣) ٥٩٣ — ٥٩٦ —
 (٤) ٨٥ — (٥) ١٧ — ٢٠ —
 ٢٧ — ٧٥ .
 عز الملوك بن ابي كاليبجار (٤) ٦٤٣ .
 عزاريا بن فرعون الأعرج (٢) ١٢٣ .
 بني عزاز (٢) ٣٦٧ — (٦) ٩٥ .
 عزار الصالحي (٥) ٦١٩ .
 عزانه (٦) ١٦٢ .

العزيز العبيدي بن كانون (٤) ٢٠ .
 عزيز مصر (٢) ٤٥ .
 عزيز الملك (٤) ٣٤٦ — ٣٤٧ .
 العزيزية (٥) ٤٣١ — ٤٣٢ — ٤٣٤ —
 ٤٣٧ — ٤٣٨ — ٤٤٠ — ٤٤٣ .
 العزيزيون بنو منديل (٦) ١٩٨ .
 ابن عساكر (٢) ٢٢ — ١٢٩ — ١٦٧ —
 ١٦٨ .
 عساكر بن أحمد (٦) ٩٩ .
 بني عساكر بن سلطان (٦) ٤٥ .
 عساكر بن عبد الواد (٦) ٤٩٠ .
 العسمة (٥) ٥٨٤ .
 ابن العسقلاني (٣) ٦٣٢ .
 أبو العسكر (٤) ٦٩٤ .
 بني عسكر (٦) ٣٤٥ — ٥٢١ — (٧)
 — ٨٩ — ٩٠ — ٢٢٦ — ٢٢٧ —
 — ٢٤٧ — ٢٧٨ — ٢٨٩ — ٢٩٠ —
 — ٢٩٣ — ٣١٩ — ٣٣٩ — ٣٥٥ —
 ٣٥٦ — ٤٦٤ — ٥١٦ .
 عسكر بن بطنان (٦) ١٥٢ .
 عسكر بن سقمس بن قزاز (٥) ٨٧ .
 بني عسكر بن محمد بن ورزبن (٦) ٤٩ —
 (٧) ٢٢٠ — ٢٢٤ — ٣١٧ .
 عسكر زنجي (٥) ٦٧ .
 العسيرة (٤) ٢٧٩ .
 عش بن أبي العسكر (٥) ٧٣ — ٧٥ .
 أبو العشائر بن أحمد بن طولون (٤) ٣٩٤ .
 أبو العشائر بن أحمد بن نصر (٣) ٤٤٠ .
 أبو العشائر بن منصور ابن السلطان أبي علي
 (٧) ١٨٧ — ١٨٨ .
 عشقتمر المارداني (٥) ٥١٨ — ٥٢٣ —

(٦) ١٧ — ٢٣٤ — ٢٣٥ .
 (أبو منصور) العزيز بن جلال الدولة (٤)
 — ٦٣٢ — ٦٣٣ — ٦٤٠ — ٦٤١ —
 ٦٤٤ — ٦٤٩ .
 العزيز بن دامال (داقال) .
 عزيز بن السري (٣) ٣٩٢ .
 العزيز بن صلاح الدين = عثمان بن صلاح
 الدين .
 عزيز بن عبد الملك بن خطاب (ضياء
 الدولة) (٤) ٢١٤ .
 أبو عزيز بن عمير (٢) ٤٢٩ .
 أبو عزيز بن قتادة (٤) ١٣١ — ١٣٨ .
 عزيز بن محمد (٦) ٣٤ .
 العزيز بن محمد بن عبدالله البرزالي =
 المستظهر .
 العزيز بن المعز لدين الله (٦) ٩ .
 العزيز بن المغيث (٥) ٤٣٨ — ٤٤٢ .
 العزيز بن منصور صاحب بجاية (٦)
 ٢١٥ — ٢١٧ .
 العزيز بن منصور بن جهور (٣) ١٣٤ .
 العزيز بن المنصور بن الناصر بن علناس بن
 حماد (العزيز المنصور) — (٦) ٢٢٥ —
 ٢٢٦ — ٣٠٢ — (٧) ٧٤ .
 العزيز بن الناصر (٥) ٤٣٨ .
 عزيز بن يبروك (٦) ٢٧٤ .
 عزيز بن يعقوب (٧) ٢٠٣ — ٢٠٩ .
 عزيز بن يوسف بن سعد (٤) ٢١١ —
 ٢١٣ .
 أبو سلطان عزيز الداني (٧) ٢٦١ —
 ٢٨٥ — ٣٠٠ .
 العزيز العادل (٣) ٦٥٥ .

— ٥٢٩ — ٥٢٨ (٣) — ٢٧٥

— ٥٣٥ — ٥٣٣ — ٥٣٢ — ٥٣١

— ٥٨٥ — ٥٤٧ — ٥٣٧ — ٥٣٦

— ١١٩ — ٦٤ — ٦٢ — ٥٨ (٤)

— ٣١٦ — ٣١٥ — ٣١٤ — ١٢٧

— ٤٣٠ — ٤٠٧ — ٣١٩ — ٣١٧

— ٥٧٧ — ٥٧٦ — ٤٦٠ — ٤٥٨

— ٥٨٧ — ٥٨٦ — ٥٨٥ — ٥٨١

— ٥٩٣ — ٥٩٢ — ٥٨٩ — ٥٨٨

— ٥٩٧ — ٥٩٦ — ٥٩٥ — ٥٩٤

— ٦٠١ — ٦٠٠ — ٥٩٩ — ٥٩٨

— ٦٦٢ — ٦٢٢ — ٦٠٥ — ٦٠٣

. ٦٨٦ — ٦٨٥ — ٦٧٦

. الشيخ عضد الدين (٥) ٦٢٩

عضد الدين (أبو الفرج) بن ديبس (٣)

. ٦٥٢ — ٦٥١ — ٦٤٨

. عطا (٢) ٤٢

عطا بن حافظ السلمي الخادم (٥)

. ٢٨٥ — ١٨٦

. عطا بن أبي السائب (٣) ٥٩

. عطاء بن مقدم (٣) ١٢١

. ابن عطاء الله (١) ٥٧

عطارد بن حاجب بن زرارة (٢) ٣٧٨ —

. ٤٧٠ — ٤٩٩ — ٥٢٧

. بني عطارد بن عوف (٢) ٣٧٧

العطاف (٦) ٥١ — ٧٥ — ١٥٤ —

— ٢٠٣ — (٧) ٢٩ — ١٥٦ —

. ١٧٥ — ١٨١ — ١٨٣ — ٥٦١

. ابن العطاف (٥) ١٠١

. عطاف بن رومي بن حارث (٦) ٥٩

. عطاف بن زيد (٥) ٣٤٦

. ٥٣٥ — ٥٣٣ — ٥٢٦ — ٥٢٤

عشقمير الناصري (٥) ٥٤١ — ٥٤٢ —

. ٥٤٤

. عشقمير الناصري (٥) ٤٩٣

. بني عشيرة (٦) ٢٣٦

. عصا بن عمرو (٢) ١٢٥

. ابن عصام (٤) ٢١٢

. بني عصام (٦) ٢٨٢

. عصام الخولاني (٤) ٢٠٧

. عصام صاحب الشرطة (٣) ٢٣٤

. عصام بن ماجكس (٦) ٢٨٢

. عصرا بن غومر (٥) ٢١٠

. بنو عصص (٢) ٣٤١

. عصفراصن من كلدام (٦) ١٦١

. عصفور ملك اليمامة (٢) ٣٧٢

. ابن عصفور (٦) ٢٦٠ — ٢٦١ — ٣٣٣

. بني عصفور (٤) ١١٦ — (٦) ١٥

. ابن أبي العصني (٣) ١٩٢

. عصمة (٣) ٣٢٣

. عصمة بن أبي التيمي (٢) ٦٢١

. عصمة بن حماد بن سالم (٣) ٢٩٢

. عصمة بن عبدالله الأسدي (٣) ١٣٠ —

. ١٤٨ — ١٣٨

. عصمة بن عبدالله الضبي (٢) ٥٢٣ —

. ٥٥٩

. عصولة بن بكار (٤) ٧٢

. بنو عصية بن خفاف بن امرئ القيس (٢)

. ٣٦٥ — ٣٦٦

. السلطان أبو عصيدة = المستنصر بالله

. عصيم بن النعمان بن مالك (٢) ٣٢٧

. عضد الدولة بن ركن الدولة بن بويه (٢)

عطية بن مهلهل بن يحيى (٧) ٣٥٠ .
 عطية بن موسى مولى أبي حمو (٧) .
 ١٧٨ — ٢١٩ — ٤٣٩ — ٤٤٦ .
 عطية التغلبي (٣) ٢٠٨ .
 عطية الخير شيخ بني توجين (٧) ٧٥ .
 عطية الشريف (٦) ٢٢٩ .
 ابن عطية النخيري (٤) ٣٤١ .
 عطير (٤) ٤١٠ .
 ابن عطيف (٣) ١٥٦ .
 عطيفة (٤) ١٣٤ — ١٣٥ .
 عطيفة بن أبي نمي (٥) ٤٧٧ — ٤٨٠ —
 ٤٩٥ — ٤٩٦ .
 ابن العفاش (٤) ٣١١ .
 عفرا صاحبة عروة بن حزام (٢) ٢٩٦ .
 عفرون بن صخر (٢) ٤٣ .
 عفلون ملك بني يثأب (٢) ١٠٣ .
 عفيرة بنت غفار بن جريس (الشموس)
 ٢٧ (٢) .
 ابن العفيف (١) ٦١٩ .
 عفيف الخادم (٣) ٦٢٠ — ٦٢٣ — (٤)
 ٣٦٩ — (٥) ٦٥ — ٢٦٣ .
 عفيف بن المنذر (٢) ٥٠٥ .
 ابن عقاب (١) ٤٢٤ .
 بنو عقبه (٢) ٣٠٦ — ٥١٣ — (٥)
 ٤٩٥ — ٥٥٥ — (٦) ٧ .
 عقبه بن جعفر (٣) ٢٨٤ .
 عقبه بن الحجاج السلولي (٦) ١٥٦ .
 عقبه بن الحجاج القيسي (٣) ١٧٦ —
 ١٧٧ — (٤) ١٤٩ — ٢٣٨ —
 ٢٣٩ .
 عقبه بن حديد النخيري (٢) ٦٣١ .

العطاف بن سفيان الازدي (٣) ٢٧٦ —
 (٤) ٢٦٣ .
 العطريف بن عطاء الكندي (٣) ٢٧٤ .
 ابن عطوش عامل أزمور (٧) ٢٣٣ —
 ٢٣٧ — ٢٥٦ .
 ابن عطية — عطية — بني عطية (١)
 ٢٩٩ — (٣) ٢١١ — (٤) ٤١٣ —
 (٥) ١٢ — (٦) ٢٢ — ٣٣ —
 ٦٣ — ٩٤ — (٧) ١١٥ — ١٧٧ .
 الشيخ أبو محمد عطية (٦) ٣٠٥ .
 عطية الأصم (٧) ٢١١ .
 عطية بن الأسود الحنفي (٣) ١٨٤ .
 عطية بن الاسود ليشكري (٣) ١٨٢ .
 عطية بن أبي الحسن (٦) ٤١ .
 عطية بن دافاين (دافلتن) (٦) ٢٠٩ —
 ٢٢٨ — (٧) ٢٠٥ .
 عطية بن دريد (٦) ٣١ .
 عطية بن زيد بن قيس بن عامر (٢) ٣٤٢ .
 عطية بن سليمان بن سباع شيخ أولاد سباع
 بن يحيى (٦) ٥١ — ٥٢ — ٦٩ —
 ٤٤٩ — ٥٨٩ — (٧) ١٢١ .
 عطية بن صالح (٤) ٣٤٩ — ٣٥٠ —
 ٣٥٣ — ٣٥١ .
 بني عطية بن عبدالله بن خزر (٦) ٢٠٦ —
 (٧) ٥٩ .
 عطية بن عمير العيرني (٣) ٦١ .
 عطية بن عيسى بن عبد القوي (٦) ٦١ .
 عطية بن محمد بن عطية (٤) ١٣٨ .
 عطية بن مناد بن العباس بن دافلتن (عطية
 الحيو) (٧) ٢٠٥ — ٢٠٦ .
 عطية بن منيف (٧) ٨٨ .

عقبة بن هلال (٢) ٤٩٩ — ٥٠٠ .
 عقبة السلامة (٣) ١٣٦ .
 بني عقفان (٢) ٥٠٠ .
 العقلة (بنو عقيل بن عبيد) (٦) ٦٨ .
 عقيب (٣) ٥٤٥ .
 بنو عقيل — عقيل (٢) ٣٨٠ — (٣) —
 ١٣٧ — ٣٥٢ — ٥٣٣ — ٥٣٨ —
 ٥٤٦ — ٥٤٧ — ٥٥٩ — ٥٦٠ —
 ٥٦٤ — ٥٧١ — ٦٢٠ — (٤) —
 ٧ — ٧٩ — ١١٥ — ٣١٦ —
 ٣١٧ — ٣٢٠ — ٣٢١ — ٣٢٢ —
 ٣٢٣ — ٣٢٧ — ٣٢٩ — ٣٣٠ —
 ٣٣١ — ٣٣٢ — ٣٣٣ — ٣٣٦ —
 ٣٣٨ — ٣٤٠ — ٣٤٢ — ٣٤٤ —
 ٣٤٧ — ٣٥٤ — ٣٥٥ — ٣٦٠ —
 ٣٦١ — ٣٦٩ — ٤١٠ — ٤١٣ —
 ٦٠٦ — ٦١٣ — ٦٢١ — ٦٢٣ —
 ٦٥١ — ٦٨٧ — ٦٩٦ — (٥) —
 ٢٦٣ — ٤٩٦ — (٦) ١٥ —
 ٤٠ — ٩٤ .
 آل أبي العقيل (٣) ٨٦ .
 عقيل بن الأسود (٢) ٤٢٩ .
 عقيل بن شداد (٣) ١٩٦ .
 عقيل بن أبي طالب (١) ٣٠٣ —
 ٤٢٩ — (٣) ٣ — ٣٠ — ٣٠٥ .
 عقيل بن فارج بن مالك بن العنس (٢)
 ٣١٠ — (٧) ٦١٩ .
 بنو عقيل بن كعب (٢) ٣٧١ — ٣٧٥ —
 (٣) ٣٠٢ — (٤) ٣٢٤ — (٦) —
 ٩٤ .
 عقيل بن مرداس بن رياح (٦) ٤٨ .

عقبة بن رياح بن أسعد بن ربيعة (٢)
 ٣٥١ .
 عقبة بن سالم الأزدي (٣) ٢٣٦ —
 ٢٣٧ — ٢٥٣ .
 عقبة بن عامر (٢) ٥٩٦ .
 عقبة بن عامر الجهني (٢) ٢٩٠ — (٣) —
 ١١ — (٤) ٣٧٨ .
 عقبة بن عامر بن قيس (٣) ١٢ — ١٣ .
 عقبة بن عامر بن نابي بن زيد (٢)
 ٣٤٥ — ٣٤٦ — ٤١٦ .
 عقبة بن عبد الأعلى (٣) ١٧٥ .
 عقبة بن أبي عقبة (٢) ٥١٢ .
 عقبة بن عمرو (٢) ٥٥٧ — ٦٠٢ .
 عقبة بن المغافر الأزدي (٣) ٦٢ .
 عقبة بن محمد بن جعفر بن محمد بن
 الأشعث بن هانيء الخزاعي (٣)
 ٣٦٤ — (٤) ٢٨٧ .
 عقبة بن مسلم (٣) ٢٦٠ .
 عقبة بن أبي معيط بن أبي عمرو (٢)
 ٣٩٠ — ٤١١ — ٤١٣ — ٤٣٠ —
 ٦٣٢ — (٣) ٤ .
 عقبة بن أبي معيط بن أبي عمرو (٢)
 ٣٩٠ — ٤١١ — ٤١٣ — ٤٣٠ —
 ٦٣٢ — (٣) ٤ .
 عقبة بن نافع بن عبد قيس الفهري (٢)
 ٣٨٥ — ٥٧٣ — ٥٧٤ — (٣) —
 ١١ — ١٦٩ — ١٧٠ — ١٧١ —
 (٤) ٢٣٤ — ٣٧٨ — (٦) ١٣٥ —
 ١٤١ — ١٤٢ — ١٩٣ — ١٩٤ —
 ٣٠٠ — (٧) ١١ — ١٢ — ٧٩ —
 ١٠١ .

- العقيلي (١) ٣٩٦ — (٣) ٣٠٥ .
 عك (٢) ١٨ — ٣٥٦ — ٤٩٣ .
 عك بن الديث (٢) ٣٥٦ .
 عك بن عدنان بن عبدالله بن أدد
 (الرب) (٢) ٣٣٢ — ٣٥٥ .
 بنوعكا من الاكراد (٣) ٦٥٩ .
 بني عكابة بن صعب بن علي بن بكر (٢)
 ٣٥٩ — ٣٦٠ .
 ابن عكاشة (٤) ٢٠٢ .
 عكاشة بن أيوب (٦) ١٤٥ .
 عكاشة بن ثور بن أصغر الغوث (٢)
 ٤٨١ — ٤٩١ — ٤٩٣ .
 عكاشة بن محصن بن حدثان (٢) ٣٨٠ —
 ٤٢٠ — ٤٢٥ — ٤٤٥ — ٤٩٧ .
 عكاشة الفزاري (٦) ١٨٥ .
 عكرمة (٢) ٤٢ .
 عكرمة السراج (٣) ١٢٥ — ١٢٦ .
 عكرمة بن عمار (١) ٣٩٨ — ٦٠٠ .
 عكرمة بن أبي جهل عمر (٢) ٣٨٨ —
 ٤٢٥ — ٤٣٥ — ٤٤٢ — ٤٦٠ .
 ٤٩١ — ٤٩٤ — ٤٩٥ — ٥٠١ —
 ٥٠٤ — ٥٠٦ — ٥٠٧ — ٥١٤ —
 ٥١٥ — ٥١٦ — (٤) ٢٦٨ .
 عكرمة بن عيسى مولى العباس (٦) ٥٥ —
 ٥٦ — ٦٢ — ١٣٨ — ١٧٢ .
 عكرون بن هليان (٢) ١٠٥ .
 عكل (٢) ٣٨١ .
 العلاء مولى الرشيد (٣) ٢٨٩ .
 بني أبي العلاء (٤) ٢١٩ — (٧) ٣٦٩ —
 ٤٨٧ .
 العلاء بن أحمد الأزدي (٣) ٣٦٤ —
- ٤٢٥ .
 أبو العلاء بن جامع (٦) ٣٣٢ — ٣٣٣ .
 العلاء بن الحسن (٤) ٦١١ — ٦١٦ —
 ٦١٨ .
 أبو العلاء بن حسنويه (٤) ٦٨٥ — ٦٨٦ .
 (أبو سعد) العلاء بن الحسين بن وهب بن
 موصلايا (٣) ٥٤٢ — ٥٤٣ —
 ٥٨٩ .
 العلاء بن الحضرمي (٢) ٢٩٣ — ٤٤٩ —
 ٤٧٦ — ٤٤٢ — ٤٩٥ — ٥٠٤ —
 ٥٠٥ — ٥٠٦ — ٥٤٠ — ٥٤٨ —
 ٥٤٩ — ٥٦٥ — ٥٧٦ .
 العلاء بن سعيد بن مروان المهلبى (٤)
 ٢٤٦ — (٦) ١٤٨ .
 أبو العلاء بن أبي طلحة بن أبي قريش
 (٧) ٢٦٥ — ٣٢٩ .
 العلاء بن عبدالله بن عبدة (٢) ٢٩٣ .
 أبو العلاء بن الفضل عبدالله بن الفضل
 (٣) ٥٤٠ — (٤) ٦١٢ — ٦١٥ .
 العلاء بن عروة (٢) ٦١٩ .
 علاء بن محمد (٧) ٤١٨ .
 علاء بن مغيث اليحصبي (المطري) (٤)
 ١٥٤ .
 علاء الدولة (الدين) صاحب يزد (٥)
 ١٥٣ — ١٥٤ .
 علاء الدولة بن كاكويه (كرسافا بن قريهرود
 بن كاكويه) (٣) ٥٥٨ — ٦٠٢ —
 ٦١٥ — (٤) ١٢٠ — ٣٣٠ —
 ٤٩١ — ٤٩٣ — ٤٩٥ — ٤٩٦ —
 ٤٩٧ — ٤٩٨ — ٤٩٩ — ٦٢٢ —
 ٦٢٧ — ٦٣٠ — ٦٣٥ — ٦٣٦ —

ابن علال (٦) ٢٢٦ — ٢٢٧ — ٣١٨ .
 علال بن محمد بن المصمود (٧) ٣٦٣ —
 ٣٧٩ — ٤٢٨ — ٤٣٠ .
 ابن علان (٧) ٩١ — ١٣٤ — ٢٩١ —
 ٣٣٠ .
 علان بن محمد (٧) ٣٤٢ .
 ابن علانة الفقيه (٣) ١٣٢ .
 ابن علانة القاضي (٣) ٢٥٩ — ٢٦١ .
 علاوة بن سواق (٦) ١٩٧ — ١٩٨ .
 العلاونة (٦) ١١٣ .
 علباء بن الحرث الكاهلي (٢) ٣٢٧ .
 علبا بن الهيثم (٢) ٦١٥ .
 علس بن زيد بن الحرث (ذو وزن) (٢)
 ٦٩ — ٧٠ .
 علفا (٢) ٣٢٦ .
 ابن علقمة (٤) ١٥٥ .
 علقمة بن حكيم القراسبي (٢) ٥٤٣ —
 ٥٤٤ .
 علقمة بن حكيم الكندي (٢) ٦٠٢ .
 علقمة بن عبدالله (١) ٣٩٥ — ٣٩٦ .
 علقمة بن عبده (١) ٧٩٨ — ٨٠٣ .
 علقمة بن علانة بن عوف (٢) ٤٧٩ —
 ٤٩٧ .
 علقمة بن عمر الأزدي (٣) ٦٦ .
 علقمة بن قيس (٢) ٥٨٩ .
 علقمة بن مجزز (٢) ٥٤٣ — ٥٤٤ —
 ٥٤٧ .
 علقمة بن وائل (٢) ٢٩٤ — ٥٠٣ (٧) .
 علقمة ذوقيعان بن مرثد (٢) ٣٢ .
 علقمة ذوقيفال بن شراويل بن ذي وزن
 (٢) ٧٠ .

٦٣٧ — ٦٤٥ — ٦٤٦ — ٦٩٠ .
 ٦٩١ — ٦٩٢ — (٥) ٣٣ .
 علاء الدين بن الحسين (٣) ٥٢١ —
 ٥٢٢ .
 علاء الدين ابن الامير (٥) ١٣٢ .
 علاء الدين بن رستم (٥) ٩٦ .
 علاء الدين بن طالب (٥) ٣٧٤ .
 علاء الدين بن أبي علي الغوري (٥)
 ١١٧ — ١١٨ .
 علاء الدين بن فضل الله (٥) ٥٠٦ .
 علاء الدين بن قراستقر الاحمديلي (٥)
 ١٠٣ .
 علاء الدين بن القلانسي (٥) ٤٧٥ .
 المظفر علاء الدين بن لؤلؤ (٥) ٤٢٣ —
 ٤٣٨ .
 علاء الدين تكش (٤) ٥٢٦ — ٥٢٩ .
 علاء الدين تكين (٤) ~~٥٢٦~~ .
 علاء الدين الدواداري (٧) ٧٣٨ .
 الافضل علاء الدين ملك الهند (٥)
 ٤٨٩ — ٤٩١ .
 علاء الدين (علاء الملك) ملك الاسماعيلية
 (٥) ١٥٢ — ١٥٨ .
 علاء الدين صاحب قلعة الموت (٥)
 ٦١٣ — ٦١٤ — ٦٣١ .
 علاء الدين صاحب قيدر (٥) ١٣٢ .
 علاء الدين كاتب سر الممرك (٥) ٥٦١ .
 العلاق = (العلان) = (اللان) (٢)
 ١٣ — ٣٦٦ — (٥) ٤٢٧ —
 ٤٣٠ — (٦) ٩٦ — ٩٧ —
 ١٠٧ — ٤٤٦ — ٤٨٣ .
 العلاقة (٤) ٦٩ .

— ٣٥١ — ٢١٦ — ٢١٥ — ١٨٠
— ٧ (٦) — ٥٦٣ — ٤٩٩ (٥)
— ١٠٧ — ١٠١ — ٩٦ — ٧٩
— ٦١١ — ٦٠٦ — ٥٦٧ — ١٠٩
— ١٦٩ — ٩٩ — ٩٧ (٧)
. ٤٢٥ — ٣٤٢ — ٣٠٣

. الافضل علي (٥) ٤٤٠ .
. الامير علي (٥) ٣٦ — ٣٨ — ٦٣٣ .
. الشيخ علي (٥) ٦٢٥ — ٦٢٦ .
. علاء الدين علي (٥) ٤٦٦ — ٤٦٩ .
. ابو الفتح علي (٥) ٤٥٧ .

. المجاهد سيف الإسلام (والدين) علي (٥)
. ٥٨٢ — ٥٨١ — ٥٨٠ — ٥٧٩
علي بن اَبان المهلبى (٣) ٣٧٧ — ٣٧٨
— ٣٨٥ — ٣٨٤ — ٣٨٣ — ٣٨٢
— ٣٩٧ — ٣٩٥ — ٣٩٢ — ٣٨٨
— ٤٠٢ — ٤٠٠ — ٣٩٩ — ٣٩٨
— ٤٠٩ — ٤٠٦ — ٤٠٥ — ٤٠٣
— ٢٥ — ٢٤ — ٢٣ — ٢٢ (٤)
. ٤٢٢ — ٤٢١

. علي بن ابراهيم بن عبو بن ماسي (٧)
. ٤٧٦

. علي بن اجانا (٦) ٣٦٣ .
علي بن أحمد سيد الزواودة (٦) ٤٩٤ —
. ٢٤٣ (٧) — ٥٤٧ — ٤٩٩ .
علي بن أحمد بن بسطام (٣) ٤٧٩ —
. ٥٤٥ — ٥٤١ — ٥٣٨ — ٥٢٨

. علي بن أحمد بن عبد العزيز (٦) ٢١٨ .
علي بن أحمد بن عمر بن محمد بن مسعود
— ٦٥ — ٥٣ — ٥٢ — ٤٧ (٦)
. ٥٩١ — ٥٨٩

. ابن علقمي (٥) ٦١٣ — ٦١٤ .
علم الدين الخوالي (٥) ٤٨٧ .
علم الدين سلحدار (٥) ٤٧٥ .
ابن علناس (٦) ٣٨٢ .

أم العلوبنت باديس (٧) ٥٧ .
علوان بن بر بن قيس (٦) ١٢٥ .
علوان بن ثمال الخفاجي (٤) ٦٢٣ .
علوش بن كانون (٦) ٣٥١ .
بني العلوي (٧) ٧٢١ .
العلوي الادريسي (١) ٦٨ .

. العلوية (١) ٣٦٥ — (٢) ٢٠ — (٣)
— ٥٢٢ — ٣٨١ — ٣٥١ — ٢٣٤
— ٩ — ٣ — ٢ (٤) — ٥٣٣
— ٦٥٧ — ٦٥٣ — ٤٠٧ — ٢٦
— ١٧٥ — ١١ (٥) — ٦٥٨
— ٢٢٩ — ٢٢٢ — ١٨٨ — ١٨٦
— ٢٩١ — ٢٨٤ — ٢٦١ — ٢٣٨
. ٣٣٩

. العلويين (١) ١٦٦ — ٣٧٤ — ٤١٦
(٣) — ٤٢١ — ٤١٨ — ٤١٧
(٤) — ٥١٩ — ٣٧٢ — ٢١٤
— ٣٥٨ — ٢٦٩ — ١٩٩ — ٣٣
— ٤٤٤ — ٤٣٧ — ٤٠١ — ٣٦١
— ٩٤ — ٢٦ — ١٤ (٥) — ٤٤٥
— ٢٩٥ — ٢٩٠ — ٢٥٠ — ٢١١
— ٣٣٨ — ٣٣٥ — ٣٣٤ — ٣٢٧
. ٧٣١ (٧)

. أبو العلي أخو المنصور (٦) ٣٣٧ —
. ٣٣٩ — ٣٣٨

. بني العلي (٤) ٢٢٠ .
بني علي (٢) ٤٢ — ٣٠٤ — (٣)

علي بن الافطس (٤) ١٠ .
 أبو علي بن الياس (علي بن الياس) (٣) —
 ٤٩٨ — (٤) ٤٥٧ — ٤٥٨ .
 علي بن أماجور (انا جور) (٣) ٣٩٦ —
 (٤) ٣٨٦ .
 علي بن أمية بن خلف (٢) ٤٢٩ .
 علي بن الامين (٦) ٤٦٣ .
 علي بن انؤشتكين (٣) ٦٠٤ — ٦٠٥ .
 علي بن اويس (٥) ٦٢٥ .
 علي بن اياز (٤) ٤١٨ .
 (المنصور) علي ابن المعزايك (٥) ٤٢١ —
 ٤٣٥ — ٤٣٧ — ٤٣٨ — ٤٧٢ .
 أبو علي بن باديس خطيب قسنطينة (١)
 ٤٢٢ — (٧) ٧٣١ .
 علي بن بدر (بدر الدين) (٦) ٣٤٨ —
 ٣٤٩ — ٣٥٠ — ٣٥٣ — ٣٥٧ .
 ٣٦٧ — ٦٣٨ — (٧) ٤٤٣ —
 ٤٩٨ — ٤٩٩ — ٥٠٠ — ٥٧١ .
 (المظفر) علاء الدين علي بن بدر الدين
 (٥) ٣٢٥ .
 علي بن بدر الدين بن محمد بن رحو (٤)
 ٢٢١ .
 علي بن بشير بن يزيد (٢) ٣٧٧ .
 علي بن بليق (٣) ٤٨٦ — ٤٨٧ —
 ٤٨٨ — ٤٨٩ — ٤٩٠ .
 (عماد الدولة أبو الحسن علي بن أبي شجاع)
 بويه بن ركن الدولة (٣) ٤٨٥ —
 ٤٩٠ — ٤٩١ — ٤٩٢ — ٤٩٥ —
 ٤٩٦ — ٤٩٨ — ٤٩٩ — ٥٠٠ —
 ٥٠٢ — ٥٠٣ — ٥٠٧ — ٥٢١ —
 ٥٢٥ — (٤) ٢٩٩ — ٤٥٢ .

(أبو الحسن) علي بن أحمد بن مقاتل (٤)
 ٢٦٢ — ٢٩٣ — ٤٠٤ — ٥٨٤ .
 علي بن أحمد بن نصر (٤) ٣٣ .
 (أبو القاسم) علي بن أحمد الجرجرائي (٤)
 ٧٥ — ٦١٥ .
 أبو الحسن علي بن أحمد الكناني (٧)
 ٦٨٦ .
 سيف الدين علي بن أحمد المشطوب
 الهكاري (٥) ٢٠٥ — ٣٠٩ —
 ٣٥٥ — ٣٧٧ — ٣٧٩ — ٣٨٨ .
 علي بن الاخشيد (٤) ٤٠٥ — ٤٠٦ .
 علي بن ادريس بن عبد الحق (٤) ١٩ —
 (٧) ٤٦٠ — ٤٩٨ .
 أبو علي بن اربل (٤) ٣٣٥ .
 علي بن أرتق (٥) ٢٥٠ .
 علي بن أرطاة (٣) ٩٤ .
 أبو علي بن أبي جعفر استاذ هرمز (٣)
 ٥٤٧ — (٤) ٦١٤ — ٦١٨ —
 ٦١٩ — ٦٢٠ — ٦٨٧ .
 علي بن أبي إسحق (٤) ٢١١ .
 علي بن إسحق بن محمد بن علي (٦)
 ٢٥٣ — ٣٢٦ .
 أبو علي بن إسماعيل (٤) ٣٢٥ — ٦١٩ .
 السلطان المنصور علي ابن السلطان الأشرف
 (٥) ٥٢٧ — ٥٢٨ — ٥٣١ —
 ٥٣٣ — ٥٣٧ — ٥٣٨ .
 أبو علي بن اشرفي (٦) ٣٣٧ .
 علي بن اشقيلولة (٤) ٢١٥ — ٢٩٦ —
 ٢١٧ .
 أبو علي بن الاطروش (٤) ٤٤٤ — ٥٥٤ .
 علي بن الاعرابي (٣) ٤٤٠ .

علي بن الحسن بن جعفر بن موسى الكاظم
 (٣) ٤٢٩ — (٤) ١٢ .
 غلي بن الحسن بن زيد (٣) ٢٤٣ .
 علي بن الحسن بن شبيل (٤) ٤١٦ .
 علي بن الحسن بن أبي الطلاق (٧) ٢٩٣ .
 علي بن حسن بن يعقوب (٧) ٢٠٩ —
 ٢١١ .
 علي بن الحسن الطغراني (٥) ٢٢ .
 علي بن الحسن الهمداني (٣) ٢٣٦ —
 ٢٣٨ — ٣٠٢ — ٣١٣ .
 علي بن حسون بن أبي علي النباطي (٧)
 ٦٣٢ .
 (أبو القاسم) علي بن الحسين (٣) ٦٣٢ .
 (أبو الحسن) علي بن الحسين المغربي (٤)
 ٤١٦ — ٣١٩ — ٦ .
 علي بن الحسين بن شبيل (٣) ٣٦٧ —
 ٣٦٨ .
 علي بن الحسين بن علي بن عبدالله (٢)
 ٣٨٠ .
 علي بن الحسين بن مقبل (٣) ٣٤ —
 ٣١٤ — ٣٨٥ .
 (مؤيد الدولة أبو القاسم) علي بن ناصر
 الدولة الحسين بن مكرم = علي بن
 ناصر الدولة .
 علي بن الحسين | بن محمد بن موسى بن
 ابراهيم (٤) ١٤٥ .
 علي بن الحسين المروزي (٤) ٤٢٣ .
 (أبو حفص) علي بن حقه (٣) ١٢١ .
 (حسام الدين) علي بن حماد نائب خلاط
 (٥) ١٥٢ — ١٥٣ — ١٥٥ —
 ١٦٠ — ١٦٤ — ١٩٧ .

٤٥٦ — ٤٦٣ — ٥٦٠ — ٥٦٢ —
 ٥٦٣ — ٥٦٦ — ٥٦٧ — ٥٦٨ —
 ٥٦٩ — ٥٧١ — ٥٧٢ — ٥٧٤ —
 ٥٧٥ — ٥٧٦ — ٥٧٧ .
 علي بن تاكرت (٧) ١٣٩ .
 أبو علي بن أبي تمام (٣) ٥٦٩ .
 علي بن ثابت بن حسن (٦) ١٩٩ — (٧)
 ٨٩ .
 علي بن ثابت بن محمد (٧) ٣٠٣ .
 أبو علي بن ثمال الخفاجي (٤) ٣٢٧ —
 ٣٤٦ .
 علي بن جابر بن فتاح بن مساعد بن ثابت
 (٦) ٣١ .
 أبو علي بن جامع (٦) ٣١٩ .
 علي بن جانا (٧) ١٥٦ .
 علي بن جرجي (مجلي بن مرجا) (٣) ٥٧١ .
 أبو القاسم علي بن جعفر (٣) ٥١٣ —
 ٥١٤ — (٤) ٦٦٧ — ٦٧٧ .
 (المرجى) علي بن جعفر بن إسحق بن علي
 بن عبدالله بن جعفر (٣) ٢٤٣ .
 علي بن جعفر (حفص) بن عسكوجه
 (عسلوجة) (٤) ٣٩ — ٤٢ .
 علي بن جعفر بن فلاح (٤) ٦٨ — ٧٠ .
 (أبو القاسم) علي بن جهير (٣) ٦٠٦ —
 ٦٠٨ — (٥) ٤١ .
 علي بن حبيب العبدي (٣) ١٠١ .
 علي بن حسان الصبيحي (٧) ٩٠ — ٤٥٨ .
 (أبو الحسن) علي بن الحسن (٧) ٦٦٤ .
 أبو القاسم علي بن الحسن (٤) ٢٦٥ .
 علي بن الحسن بن بدر (٦) ٩١ — ٩٢ —
 ٣٦٨ .

علي بن حمدان (٣) ٥٠٠
 علي بن حمدون (٦) ٢٣٤ — ٢٣٥
 علي بن حمدون الاندلسي صاحب المسيلة
 (٤) ٤٨ — ٥١ — (٧) ٢٠
 علي بن حمدون بن سمالك (٤) ١٠٤ —
 ١٠٥
 علي بن حمزة الاصمعياني (٢) ١٨١
 علي بن حمزه بن محمد بن ابراهيم (٦)
 ٥٠١
 علي بن حمود (٤) ١٩٢
 علي بن حمود بن ميمون (٦) ٢٩٥
 (الوزير) أبو علي بن خديم (٧) ٤٥ —
 ٤٦
 علي بن خراسان (٦) ٢١٥
 علي بن خرشيد (٣) ٤٧٥ — ٤٧٦ — (٤)
 ٣٢
 علي بن خرشية (خرشيد) (٤) ٥٥٤
 أبو علي بن خلاص البننسي (٦) ٣٤٥ —
 ٣٩٤ — ٣٩٥ — ٤٠١
 ٤٦٥ — (٧) ٢٤٥ — ٢٥٢
 ٤٨٤
 علي بن الخلف (٦) ٥٩٩ — ٦٠٠ — (٧)
 ٣٩٢
 علي بن خلف بن طيان (طياب) (٣)
 ٤٨٥ — ٤٩٧ — ٥٠٣ — ٥١٣
 (٤) ٢٩٣ — ٢٩٤
 علي بن داود الازدي (٤) ٢٨٨
 علي بن داود الكردي (٣) ٤١٠ —
 ٤٢١ — ٤٣٢
 (المجاهد) علي بن داود المؤيد (٥) ٥١٢ —
 ٥١٣

شمس الدين علي بن الداية (٥) ٢٩٩

٣٠٠ — ٣٠١ — ٣٣٩

علي بن ديبس (٣) ٦٣٦ — ٦٣٧ — (٤)

٣٧٤ — ٣٧٥ — ٣٧٦ — (٥)

٨١ — ٨٢

علي بن دنقش (٣) ٥٣٦

علي بن دواس (٤) ٧٥

علي بن الدوادار (٥) ٥٨٠

علي بن ذكروية (٤) ١٠٩

علي بن راشد بن محمد بن ثابت (٦)

٥٦٨ — (٧) ٩٢ — ٩٣

١٥٤ — ١٥٨ — ١٥٩ — ١٦٠

١٧٦ — ٣٧٠ — ٣٧٦

علي بن الربيع بن عبيد الله الحارثي (٣)

٢٥٢

علي بن رحو بن عبدالله (٧) ٣٠٨ —

٤٧٢ — ٤٩٤ — ٤٩٨

علي بن رزق الرياحي (٦) ٢٠

علي بن رزيكة (٧) ٣١٣

أبو علي بن رستم (٣) ٤٩١ — (٤) ٥٦٢

علي بن رسول (المنصور) التركماني (٥)

٣٩٩ — ٤٩٧ — ٥٧٧ — ٥٧٨

علي بن ركان (٦) ٢٣٠

علي بن الرنداحي (٦) ٤٦٤

علي بن رياح (٦) ٢٧

علي بن الزبير (٤) ٢١١ — (٦) ٢٥٣ —

٢٥٤ — ٢٥٦ — ٢٥٨ — ٣٢٦

٣٢٧ — ٣٢٨ — ٣٣٢

علي بن زكدان الونكاسي (علي بن زكدان)

(٦) ٣٥٢ — ٣٥٣ — ٣٦٨

علي بن زكريا (٧) ٤٥٩ — ٤٧٢ — ٤٧٨

علي بن صالح بن دياب بن مبارك (٦)
٥٩ — ٥٤٢ — ٥٤٧ .

(الافضل) علي بن صلاح الدين بن
شميشاط (٣) ٦٥٥ — (٥) ١٩٥ —
١٩٦ — ٢٤٨ — ٢٥٦ — ٢٥٩ —
٣١١ — ٣١٢ — ٣١٣ — ٣٢٤ —
٣٥٦ — ٣٥٧ — ٣٥٨ — ٣٥٩ —
٣٦٠ — ٣٦١ — ٣٦٢ — ٣٦٣ —
٣٧٦ — ٣٨٠ — ٣٨٢ — ٣٨٣ —
٣٨٤ — ٣٨٦ — ٣٨٧ — ٣٩٠ —
٣٩١ — ٣٩٢ — ٣٩٣ — ٣٩٤ —
٤٠٢ — ٤٠٣ — ٤٦٢ .

علي بن ابي طالب (١) ٢٤٦ — ٢٤٧ —
٢٤٨ — ٢٥٠ — ٢٥١ — ٢٦٥ —
٢٦٧ — ٢٦٨ — ٢٦٩ — ٢٧١ —
٢٨٣ — ٢٩٥ — ٢٩٦ — ٣٣٢ —
٣٣٩ — ٣٨٨ — ٣٩٠ — ٣٩١ —
٣٩٦ — ٣٩٧ — ٣٩٨ — ٤٠٠ —
٤٠١ — ٤٠٢ — ٤٠٣ — ٤٠٦ —
٤١٨ — ٤٤٠ — ٥٠٥ — ٦١٤ —
٦٢٠ — ٧٥٤ — (٢) ٢٧١ —
٣٠٠ — ٣٧١ — ٣٧٨ —
٢٧٩ — ٣٩٠ — ٣٩١ — ٤١٠ —
٤١٢ — ٤٢٠ — ٤٢١ — ٤٢٢ —
٤٢٧ — ٤٢٩ — ٤٣٥ — ٤٣٦ —
٤٣٧ — ٤٣٩ — ٤٤٢ — ٤٤٣ —
٤٤٨ — ٤٥٣ — ٤٥٧ — ٤٥٨ —
٤٦٠ — ٤٦٢ — ٤٦٤ — ٤٦٨ —
٤٧١ — ٤٧٢ — ٤٧٥ — ٤٧٨ —
٤٧٩ — ٤٨٠ — ٤٨١ — ٤٨٢ —
٤٨٥ — ٤٨٧ — ٤٩٠ — ٥١٤ —

علي بن زياد الجمالي (١) ٣٩٨ .
علي بن زيان بن محمد (٧) ٢٠٧ —
٢٣٥ — ٤٦٨ .
علي بن ابي زيان (٧) ١١٦ .
علي بن زيد (٣) ٣٨١ — ٤٢٤ — ٤٢٥ .
علي بن زيد بن الحسين بن زيد (٤) ١٤٤ .
علي بن زين العابدين بن زيد (٤) ١٤٣ .
علي بن سباع بن يحيى (٦) ٤٦ — ٤٧ .
علي بن سعد بن جانا (٧) ١٥٩ .
علي بن ابي سعيد (علي بن سعيد) (٣)
٣٠٤ — ٣٠٥ — ٣٠٧ — (٧)
٣٢٠ .

السلطان ابو علي ابن السلطان ابو سعيد (٦)
٦٣ — ٨٨ — ٩٢ — ٣٢٣ — (٧)
٦٦ — ١٤٥ — ١٤٦ — ٢٠٠ —
٢٢٩ — ٣٢٠ — ٣٢١ — ٣٢٢ —
٣٢٣ — ٣٢٤ — ٣٢٧ — ٣٣٤ —
٣٣٥ — ٣٣٦ — ٦٣٣ .

علي بن سكران (٥) ٥٨ — ٥٩ .
علي بن السلار (٤) ٨٧ — ٩٢ .
علي بن سليمان (٢) ٣٤١ — ٢٦٨ (٣) .
ابو علي بن سيجور (٤) ٤٦٤ — ٤٨٣ —
٤٨٥ — ٥٠٩ — ٥١٠ — ٥٨٦ .
ابو علي ابن سينا (١) ٤٢٤ — ٥٢٠ —
٦٠٩ — ٦٢٠ — ٦٣٣ — ٦٣٥ —
٦٣٩ — ٦٤٢ — ٦٤٦ — ٦٤٩ —
٦٥١ — ٦٥٣ — ٧٠٩ — ٧١٢ —
٧١٣ — ٧٢٢ — ٧٢٣ — ٧٢٤ —
٧٢٥ — ٧٢٧ .

ابو علي بن شادان (٣) ٥٩١ — (٥) ١٦ .
علي بن ابي شكين (٥) ٣٨ .

علي بن عامر (٧) ٤٣١ .
علي بن عبد الخالق (٥) ١٢٠ .
(ابو السعادة) علي بن عبد الرحمن بن
جبارة (٥) ٤٦٢ .
علي بن عبد الرحمن بن الكليب (٧)
١٩١ .
علي بن عبد الرحيم بن عبد قيس (٣)
٣٥٢ — ٣٧٧ — (٤) ٢٢ .
(ابو الحسن) علي بن عبد الرزاق (٥)
٦٧ — ٢٦٦ .
ابو علي بن عبد العزيز (٦) ٣٤٤ .
علي بن عبد العزيز الجرجاني (٢) ٢٤ —
٣٢ — ٣٢١ — ٣٥٤ — ٣٧١ —
(٦) ١٢٢ .
علي بن عبد الكريم (٦) ٣٦٤ .
علي بن عبدالله بن الحسن (٧) ٦٦٥ .
(ابو الحسن) علي بن ابي الهيجاء عبدالله
بن حمدان (سيف الدولة بن حمدان)
(٤) ٣٠٧ .
علي بن عبدالله بن خالد بن يزيد بن معاوية
(ابو العميطة) (٣) ٢٩٤ .
علي بن عبدالله بن عباس (٣) ٤٥ — ١٢٨ .
علي بن عبدالله الملاح (٧) ١٤٠ .
علي بن عبدالله المغيلي (٧) ٢٤٠ .
علي بن عثمان (٦) ٦١ .
علي بن عثمان بن عبد الحق (٧) ٢٣٢ .
(ابو الحسن) علي ابن السلطان ابي سعيد
عثمان ابن السلطان ابي يوسف بن
يعقوب بن عبد الحق (٥) ٥٠٤ .
علي بن عجلان (٤) ١٣٦ — (٥)
٥٤٧ — ٥٧٢ .

٥١٧ — ٥٢٥ — ٥٣٨ — ٥٤٣
٥٤٤ — ٥٥٦ — ٥٦٨ — ٥٦٩
٥٧٠ — ٥٧٥ — ٥٨١ — ٥٨٧
٥٩٣ — ٥٩٨ — ٥٩٩ — ٦٠٠
٦٠١ — ٦٠٢ — ٦٠٣ — ٦٠٤
٦٠٥ — ٦٠٦ — ٦٠٧ — ٦٠٨
٦٠٩ — ٦١٠ — ٦١١ — ٦١٣
٦١٤ — ٦١٥ — ٦١٦ — ٦١٨
٦١٩ — ٦٢٠ — ٦٢١ — ٦٢٢
٦٢٣ — ٦٢٤ — ٦٢٥ — ٦٢٦
٦٢٧ — ٦٢٨ — ٦٢٩ — ٦٣٠
٦٣٢ — ٦٣٣ — ٦٣٤ — ٦٣٥
٦٣٦ — ٦٣٧ — ٦٣٨ — ٦٣٩
٦٤٠ — ٦٤١ — ٦٤٢ — ٦٤٣
٦٤٤ — ٦٤٥ — ٦٤٦ — ٦٤٧
٦٤٨ — ٦٤٩ — (٣) ٥ — ٧
٩ — ١٣ — ١٦ — ٣٦ — ٣٧
٥٤ — ٦٣ — ٩٤ — ١٦٢
١٦٩ — ١٧٨ — ١٨٦ — ٢١٣
٢١٨ — ٢٤٧ — ٤٤٩ — ٤٥٠
٥٥١ — (٤) ٢ — ٣ — ٥ — ٦
٧ — ١٠ — ٣٤ — ٣٥ — ٣٦
١٢٨ — ١٤٤ — ٢٧٨ — ٢٨٤
٣٧٨ — ٣٨٢ — (٦) ٢٠٢
٢٠٣ — ٤١٤ — (٧) ١١
١٣ — ١٨ — ١٤٨ — ٧٢١ .
الشريف علي بن طراد الزينبي نقيب النقباء
(٣) ٦١٢ — ٦٢٠ — ٦٢١
٦٣٠ — ٦٣٢ — ٦٣٤ — ٦٣٥
(٤) ٣٥٤ — ٣٥٥ — ٣٦٤
٣٦٦ — ٣٦٩ — ٣٧٣ — ٦٣٣ .

- ابو علي بن عزوز (٦) ٣٤٣ .
 علي بن العزيز بن المعتز (٦) ٢٢٠ .
 علي بن عسكر (٧) ٢٢٠ .
 علي بن عقيل (٣) ١٥٨ — ١٥٦ .
 علي بن علاوة (٦) ١٩٧ .
 (الظاهر لإعزاز دين الله ابو الحسن) علي بن
 ابي علي المنصور الحاكم (٦) ١٧ .
 علي بن ابي علي الخلطي (٦) ٣٥٠ —
 ٣٥١ .
 حسام الدين علي بن ابي علي الهدباني (٤)
 ٥٤٢ — ٥٤٤ — (٥) ١٢١ —
 ١٢٢ — ٤٠٨ — ٤١٥ — ٤١٦ —
 ٤١٧ — (٦) ٤١ .
 (جمال الملك ابو الحسن) علي بن عمار (٣)
 ٦٠٠ — (٥) ٢١٣ — ٢١٤ —
 ٢١٩ — ٢٢١ — (٦) ٦١٦ — ٦١٧ .
 فخر الدولة ابو علي (علي) بن عمار صاحب
 طرابلس (٣) ٦١٢ — ٦١٦ — (٤)
 ٣٦٦ — (٥) ٤٤ — ٤٥ — ٤٧ —
 ٤٩ — ٦٠ — ١٧٦ — ٢١٣ —
 ٢١٥ — ٢١٩ — ٢٢٢ — ٢٥٠ —
 ٢٦٢ — ٤٦٣ .
 علي بن عمر (٥) ٥٧ — ٥٨ — ٩٨ —
 (٧) ١١٣ — ٢٤٨ — ٤٢٨ —
 ٤٥٦ — ٤٥٧ — ٤٧٢ .
 علي بن عمر بن ابراهيم (١) ٨١٤ — (٦)
 ٧١ — ٧٣ .
 علي بن عمر بن ويغلان (٧) ٤٥١ —
 ٦٣٤ .
 علي بن عمر أمير حاجب (٣) ٦١٤ —
 ٦١٥ — ٦١٦ .
- علي بن عمر البلوي (٣) ٤٥٥ — ٤٥٧ —
 (٤) ٤٤ — ٤٦ .
 علي بن عمر بن ادريس (٤) ١٧ — ١٨ —
 علي بن عمر بن سيد الناس (٦) ٤٨٥ .
 علي بن عمر الغنوي (٤) ١١١ .
 علي بن عمر الورثاجي (٦) ٣٥٧ .
 (ابو يحيى) علي بن ابي عمران التينملي
 (٦) ٣٣٢ .
 علي بن عمران السديلمي (٤) ٤٩٧ —
 ٦٣١ — ٦٤٥ .
 (ابو الحسن) علي بن عمرو (٦) ٤٢٩ .
 علي بن عيسى (٣) ٤٤٧ — ٤٤٨ —
 ٤٥٦ .
 علي بن عيسى التيمي (٣) ٣١٩ .
 علي بن عيسى بن جعفر بن المنصور (٣)
 ٣٤٨ .
 علي بن عيسى بن داود بن الجراح (٣)
 ٤٤١ .
 علي بن عيسى بن علي (٣) ٤٤٩ .
 علي بن عيسى بن ماهان (٣) ٢٥٩ —
 ٢٧١ — ٢٧٧ — ٢٧٨ — ٢٧٩ —
 ٢٨٧ — ٢٩١ — ٢٩٢ — ٢٩٣ —
 ٤٥٩ — ٤٦٠ — ٤٦٢ — ٤٦٣ —
 ٤٦٤ — ٤٦٥ — ٤٦٦ — ٤٦٧ —
 ٤٦٨ — ٤٧٣ — ٤٧٤ — ٤٧٨ —
 ٤٧٩ — ٤٩٣ — ٤٩٧ — ٥١٠ —
 ٥١٨ .
 علي بن عيسى بن ميمون (٦) ٣١٢ —
 ٣١٣ .
 علي بن ابي الغارات بن مسعود (٤) ٢٧٦ .
 علي بن الغازي بن محمد بن علي (الكافي بن

الزنجي) (٤) ٥٦٦ — ٥٦٧ .
 (ابو الحسن) علي بن كالي (٤) ٣٢ .
 ابو علي بن كاليجار (بن ابي كاليجار) (٣)
 ٥٦١ — ٥٦٢ — ٥٦٣ — ٥٦٦ —
 ٥٦٩ — ٥٧٧ — (٤) ٦٥٥ —
 ٦٩٦ .
 علي بن كانون (٦) ٣٨ .
 علي بن كافي (٣) ٤١٥ — ٤٣١ .
 علي بن كتامة (٤) ٥٧٧ — ٥٧٨ .
 ابو علي بن كثير (٦) ١٠٠ .
 علي بن الكرمانى (٣) ١٤٩ — ١٥٠ —
 ١٥٣ — ١٥٤ — ١٥٥ — ٢٠٩ .
 علي بن كعب (٦) ٩٩ .
 زين الدين علي بن كمستكين (٥) ٢٩٣ .
 علي بن الليث (٣) ٤٢٧ — ٤٣١ — (٤)
 ٤٢٠ — ٤٢١ — ٤٢٤ — ٤٢٦ .
 أبو علي بن ماكولا (٣) ٥٥٢ — ٥٥٣ —
 (٤) ٦٣٢ .
 [أبو سعد (أبو سعيد) عبد الواحد] علي
 بن ماكولا (٤) ٦٢٥ — ٦٢٩ .
 بنو علي بن مالك بن امرئ القيس بن بهثة
 (٢) ٣٦٥ .
 علي بن مالك الخثعمي (٣) ٣٨ .
 علي بن مأمون (٤) ٤٨٠ .
 السعيد علي بن المأمون ادريس بن المنصور
 يعقوب بن يوسف بن عبد المؤمن
 (المقتدر بالله) (٥) ٤٤٥ — (٦)
 ٣٨ — ٤١ — ٩٨ — (٧) ١٠٨ —
 ١٠٩ — ١١٠ — ١١٢ — ١٦٢ —
 ١٦٣ — ٢٠٧ — ٢٢٥ — ٢٢٦ —
 ٢٢٧ — ٢٢٨ — ٢٢٩ — ٢٣٠ —

عبدالله بن محمد بن علي) (٦)
 ٢٥٩ — ٢٦٠ — ٣٣٣ — ٣٣٤ .
 علي بن غالب (٧) ١٨٢ .
 علي بن غانم (٦) ٨٧ — ٢٦٨ — (٧)
 ٣٥٢ .
 علي بن غانية = علي بن محمد بن غانية .
 علي بن الغمر (٦) ٤٧٢ .
 علي بن الفرج ابن رئيس الرؤساء (٣)
 ٦١٠ .
 علي بن الفضل (٣) ٥١٣ — (٤) ٣٧ —
 ٤١ .
 علي بن ابي الفضل (٦) ٥٦ .
 ابو علي بن فضلان (٣) ٥٦ .
 علي بن فلاح (٤) ٧١ — ٧٢ .
 علي بن فيلو (٦) ٣٠٩ .
 علي بن القاسم (٤) ٦٩٥ — (٧) ١٩٧ —
 ٤٨٢ .
 (ابو المكارم) علي بن ابي القاسم (٥)
 ٦٦ — ١٥٥ — ١٦٥ .
 (شرف الملك فخر الدين) علي بن ابي
 القاسم (بن القاسم الجندي) (٥)
 ١٤٤ — ١٤٥ .
 (القاضي ابو الحسن بهاء الدين) علي بن
 القاسم الشهرزوري (٥) ٢٦٤ .
 علي الاكبر بن قتادة التابعة بن ادريس (٤)
 ١٣٢ .
 علي بن قرمط (٤) ١٠٨ .
 (علاء الدين) علي بن المنصور قلاوون (٥)
 ٤٨٧ .
 علي بن القم (٤) ٢٧٤ .
 علي بن كالوية (كلونة) (علي بن ابي

. ٣٦٨ — ٣٥٧ — ٣٥١ (٦) المؤمن
 . علي ابن القائد محمد بن الحكيم (٧) ٣٨٢
 . علي بن محمد بن الحنفية (١) ٢٥٠
 . علي بن محمد بن الخبر (٧) ٥١٦
 . علي بن محمد بن عبدالله بن حسن (٣)
 . ٢٣٨ — (٤) ٧
 . علي بن محمد بن علي (٤) ٢٧٠ — (٦)
 . ٢٥٣ — ٣٢٦ — ٣٣٢
 . علي بن محمد بن عمر (٦) ٤٨٤
 . علي بن محمد بن عيسى (٣) ٢٩٨
 . علي بن محمد بن غانية (٦) ٢٨ —
 . ٢٥٤ — ٢٥٥ — ٢٥٦ — ٢٥٧
 . ٢٥٨ — ٣٢٨
 . علي بن محمد بن مسعود (٧) ٥٢٤
 . علي بن محمد بن يعقوب (٧) ٤٥٧
 . علي بن محمد البستي (٤) ٤٧١
 . علي بن محمد الخراساني (٦) ٤٥٠
 . علي بن محمد الخير (الخيرى) (٧) ٩٠ —
 . ٢٩٢ — ٢٩٣ — ٣٢٤
 . علي بن محمد الديباجة (٣) ٣١٠
 . علي بن محمد الصليحي (الصيحي) (علي
 الصليحي) (الداعي) (٢) ٣٠٠ — (٤)
 . ١٣٠ — ٢٧٠ — ٢٧٣ — ٢٧٦ —
 . ٢٨٢
 . علي بن محمد المصمودي (٦) ٥١٢
 . أبو علي بن محمد المظفر (٤) ٤٤٥
 . علي بن محمد النوفلي (٣) ٢٥٨
 . علي بن محمد اليعفرني (٦) ١٥٤
 . علي بن محمود (٤) ١٩٣
 . علي بن محمد بن أبي علي قشوش (٧)
 . ٤٠

— ٣٤٦ — ٣٤٥ — ٣٣١ — ٢٨٦
 — ٣٩٥ — ٣٤٩ — ٣٤٨ — ٣٤٧
 . ٣٩٧
 (اقبال الدولة) علي بن مجاهد (١)
 . ٧٥٨ — (٤) ٢٠٨ — (٦) ٢٤٨
 . أبو علي بن محتاج قائد بني سامان (٤)
 — ٥٧٥ — ٥٧٨ — ٥٧٩ — ٦٥٩
 . ٦٦٠ — ٦٦١
 . علي بن محسن المروزي (٣) ٤١٢
 . علي بن محمد (٤) ١٤١ — ٤٤٨ — (٥)
 . ٥٧ — (٦) ٤٤ — ٢٧٢ — ٣٦١
 . علي بن محمد كبير هنتاته (٧) ٣٠٥
 . السلطان أبو علي بن محمد ملك المغرب (٤)
 . ٢٢١
 . علي بن محمد بن أجانا (٧) ٤٣١
 . علي بن محمد بن أحمد بن عيسى بن زيد
 الشهيد (٣) ٣٧٧ — (٤) ١١ —
 . ٢١
 . علي بن محمد بن ادريس (٤) ١٧
 . علي بن محمد بن أليت (٧) ٣٨٣ —
 . ٣٨٤
 . علي بن محمد بن تروميت (٧) ٥١٣ —
 . ٥٢٠
 . علي بن محمد بن جعفر بن الحسين بن طاهر
 (٣) ٣٠٦ — ٣٧٧ — (٤) ١٠ —
 . ٢١
 . علي بن محمد بن الحسن بن علي بن عيسى
 (٤) ٢١
 . علي بن محمد بن الحسين (٣) ٣٧٧
 . (أبودبوس) أبو علي ابن السيد أبي عبدالله
 محمد ابن السيد أبي حفص بن عبد

— ٤٧٨ — ٤٧٥ — ٤٧٤ — ٤٧٣
— ٤٨٩ — ٤٨٨ — ٤٨٧ — ٤٨٦
— ٤٩٥ — ٤٩٤ — ٤٩٣ — ٤٩٢
٤٩٧ — ٥٠٣ — ٥٠٤ — (٤)
. ٥٦٦ — ٥٦٣

علي بن المنصور (٤) ٢٧٢ .
علي بن منصور بن سليمان (٧) ٤٠٤ .
علي بن منصور الملكيشي (٥) ٥٧٧ — (٦)
. ٥٢٢ — ٥٨٩ — (٧) ١٠٧ — ٤٦٤ .
علي بن منقذ بن نصر بن سعيد (٥)
. ٢٨٧ — ٢٨٦
علي بن المهاجر (٣) ١٣٧ .
علي بن المهدي (٢) ٢١٤ .
علي بن مهدي بن يرزيجن (٧) ٤١٥ .
علي بن مهدي الحميري (٤) ٢٧٧ —
. ٢٧٨
علي بن مهدي الخارجي (٤) ١٤٠ —
٢٧٣ — ٢٧٥ — ٢٨١ — ٢٨٢ —
. ٢٨٦ — (٥) ٣٣٧ .
علي بن مهدي العسكري (٧) ١٨٧ —
. ١٨٨ — ٤٦١ .
علي بن المؤذن (١) ٨٣٤ .
علي بن مؤيد الدولة (٥) ٢٨٦ .
علي بن موسى بن أحمد (٤) ٤٦ .
(علي الرضا) علي بن موسى بن جعفر
الصادق (١) ٢٠٠ — ٢٥٢ —
٢٦٤ — (٣) ٣١٠ — ٣١١ —
٣١٣ — ٤٤٨ — (٤) ١٠ —
. ١١ — ٣٥ — ١٤٤ — (٥) ١٣٧ .
أبو علي بن أبي موسى بن أبي حفص (٦)
. ٣٨٤

علي بن المدني (١) ٣٩٨ .
علي بن مرحا (٤) ٣٣٨ .
علي بن مروان (٥) ٣٧٢ .
أبو علي بن مروان الكردي (٤) ٣٢١ —
. ٣٢٤ — ٤٠٧ — ٤٠٨ — ٤٠٩ .
علي بن مزني (٦) ٥٢ — ٥٣ .
أبو الحسن علي بن مزيد الاسدي (٣)
٥٤٦ — (٤) ٣٢٦ — ٣٢٧ —
. ٣٥٣ — ٣٥٤ — ٦٨٧ .
علي بن مسعود (٤) ٥٠٦ .
علي بن مسلم بن قريش (٣) ٥٣٩ — (٤)
٣٤٤ — ٣٤٥ — (٥) ١٨ —
. ٢٦١ — ٢١
علي بن المسيب أخو أبي الدرداء (٤)
. ٣٢٤
علي بن مشرف الدولة (٣) ٥٩٤ .
علي بن المطلب بن عبدالله (٣) ٢٤٤ .
أبو علي بن المظفر (٤) ٥٥٧ .
علي بن المعتض بالله = المكتفي بالله .
علي بن المعز (٦) ٣٢٣ .
علي بن المعلی بن أحمد الدبادي (٤)
. ١١١
علي بن المعلی بن حمدان الريادي
(الزياديين) (٣) ٤٣٧ .
علي بن معن العقيلي (٤) ٦٩٦ .
علي بن مفرج (٦) ٩ .
علي بن المقتني (٣) ٦٤٥ .
أبو علي بن مقلد بن نصر بن منقذ الكناني
(٥) ٢٧٥ .
علي (أبو علي) بن مقلدة (١) ٥٢٧ — (٣)
٤٦٠ — ٤٦٧ — ٤٦٨ — ٤٧٧

علي بن موسى بن سعيد الغساني الغرناطي
 (٧) ٥٠٤ .
 أبو الحسن علي بن موسى بن علي (٧)
 . ٦٨٦
 (أبو القاسم) علي بن ميسكي الديلمي (بن
 منسلي — منكلي) (٤) ٦٦٩ —
 . ٦٧١
 أبو الحسن علي بن الناصر لدين الله (٣)
 . ٦٥٨ — ٦٦٠
 علي بن الناصر بن عبد القوي (٧) ٢١١ —
 . ٢١٨ — ٢٩٤
 أبو القاسم علي بن الناصر الشابادي
 (الشابادي أو الشاوي) (٣) ٦٢٤ —
 . ٦٢٥ — ٦٢٦ — ٦٢٧ — (٥)
 . ٦٥ — ٦٦ — ٦٨
 علي بن نافع (٤) ١٦١ .
 علي بن نجى الواعظ (٥) ٣٣٨ .
 أبو الحسن علي بن نصر [الأمير المختار
 مهذب الدولة] (٤) ٦٧٧ .
 علي بن نصر بن عمر (٧) ٢١٥ — ٢١٨ .
 أبو علي بن النعمان (٦) ٣٨٩ .
 علي بن النعمان بن محمد (٤) ٦٧ .
 علي بن نفيل (١) ٣٩١ .
 علي بن هارون بن ثابت بن منديل (٧)
 . ١٧٩ — ٤٤٦
 علي بن هشام (٣) ٢٩٤ — ٣٠٧ —
 . ٣١١ — ٣١٢ — ٣١٣ — ٣١٩ .
 علي بن هطال (٤) ٦٤٣ .
 علي بن هلال (ابن البواب) (١) ٥٢٧ —
 . ٥٢٩ — (٦) ٤١ .
 علي بن هنجس (٥) ٤٩٦ .

علي بن هود (٤) ٢١١ — ٢١٢ —
 . ٢١٣ — (٦) ٤٠ .
 علي بن الواثق (٣) ٣٦١ .
 أبو علي بن وانودين (٧) ٢٢٣ .
 علي بن وهشودان بن حسان ملك الديلم (٣)
 . ٤٦١ — ٤٨٢ — (٤) ٣٣ .
 (أبو عبدالله) علي بن ياقوت (٣) ٤٩٥ .
 علي بن يحيى (٧) ٢٩٣
 علي بن يحيى الارمني (٣) ٣٤٧ —
 . ٣٤٨ — ٣٥٥ — ٣٧٥ — (٤) ٣٨١ .
 علي بن يحيى البركشي (٧) ٢٩٧ .
 علي بن يحيى بن تميم بن المعز بن باديس
 (٦) ٥٤٣ .
 علي بن يحيى بن تميم بن يحيى (٤) ٩٢ —
 (٦) ٢١٣ — ٢١٤ — ٢١٧ —
 . ٢٢١ — ٢٢٢ .
 علي بن يحيى بن ثابت (٧) ٩٠ —
 . ١١٧ — ١١٨ .
 علي بن يحيى الخارجي (٣) ٣٩٣ .
 علي بن يحيى بن محمد بن ابراهيم بن محمد
 بن سليمان (٤) ٢١ .
 علي بن بدر الزكندري (٦) ٩١ — (٧)
 . ٣٠٤
 علي بن يزكاسن (٧) ٢٨٥ .
 علي بن يزيد أمير بني سويد (٤) ١٢٨ .
 علي بن يعبر (٥) ٥٦٥ .
 علي بن يعطى (٣) ٢٦٩ .
 علي بن يعقوب (١) ٧٢ .
 بنو علي بن يعقوب بن كعب (٦) ٩٨ .
 الامير أبو علي بن يعيش بن يعقوب (٧)
 . ١٣٥

أبو علي بن يغمور (٦) ٣٢٨ .

علي بن يوسف (٧) ٣٧٦ .

علي بن يوسف صاحب المغرب (٤) ٢٠٩ .

علي بن يوسف بن تاشفين (٥) ١٩٥ —

(٦) ٢٤٥ — ٢٥٠ — ٢٥١ —

٢٥٣ — ٢٧٢ — ٣٠١ — ٣٠٣ —

٣٠٤ — ٣٠٥ — ٣٠٦ — ٣١٠ —

٣٢٥ — ٣٢٦ — ٥٣٣ — (٧)

٢٨٦ .

علي بن يوسف بن زيان بن محمد بن عبد

القوي (٧) ٣٧١ .

علي بن يوسف بن عبدالله الدميري (نور

الدين ابن الخلال من فقهاء المالكية)

(٧) ٧١٦ — ٧٢٨ .

علي بن ثقة الدولة يوسف بن عبدالله بن

محمد (٤) ٢٦٥ .

علي بن يوسف بن يزكاسن (٧) ٤٨٣ —

٢٨٧ .

علي أوانا (٥) ٨٦ .

علي بابا (٣) ٣٤٦ .

علي بك (٥) ٨٦ — ٢٠١ — ٦٣٥ .

علي تكين (٤) ٤٩٣ — ٤٩٩ — ٥٠٤ —

٥١١ — ٥١٣ .

أبو علي الجبائي المعتزلي (٥) ٧٧ .

علي خشاوند (٤) ٥٠٣ .

علي ذو الفقار (٣) ٢٤٣ .

علي زنكي (٥) ١٩٤ .

علي زين العابدين (١) ٢٤٨ — ٢٥١ —

(٣) ٤٥٠ — (٤) ٣٥ .

علي شاه بن خوارزم شاه (٤) ٥٢٩ —

٥٣٠ — ٥٤١ — ٥٤٦ — ٥٤٧ —

(٥) ١٠٢ — ١١٥ — ١١٦ —

١٢١ — ١٢٢ — ١٢٤ — ١٢٥ .

علي العائد (٣) ٢٣٨ .

علي العجمي (١) ٥٢٨ .

أبو علي الغنمي (التميمي) (٤) ٥٩٩ .

أبو علي الفارسي (١) ٧٥٥ — ٧٧٧ —

(٣) ٥٧٦ — (٥) ٣٣ .

أبو علي الفارض (٣) ٤٩٩ .

علي القائم (أخو أبو جعفر المنصور) ابن

محمد بن علي بن عبدالله بن عباس

(٤) ٤ .

أبو علي القالي (١) ٧٦٣ — (٤) ١٨٠ —

١٨٤ .

علي الكردي (٥) ٢٢٣ .

علي الكرمانى (٥) ١٥٧ .

زين الدين علي كوجك (٣) ٦٤١ —

٦٤٢ — ٦٤٣ — (٥) ٧٤ —

٨٥ — ٨٦ — ٢٧١ — ٢٧٢ —

٢٧٩ — ٢٨٠ — ٢٨٣ — ٢٨٧ —

٢٨٨ — ٢٨٩ — ٣٠٨ .

الامير علي المارداني (٥) ٥١٤ — ٥١٥ —

٥١٦ — ٥١٧ — ٥١٨ — ٥٢٣ .

علي ماسا (٥) ٦٢٤ .

(أبو محمد) علي المكتفي (٣) ٤٣٤ —

٤٣٦ — ٤٤١ .

أبو علي الملياني (٦) (٦) ٤٢٠ — (٧)

٨٧ — ٨٨ — ٢٥٦ — ٢٥٧ —

٣٠٥ — ٣١٥ .

علي المنذر بن محمد (٢) ٢٩٣ .

علي المنصور (٧) ٦٩٣ — ٦٩٦ .

(حسام السدين) أبو علي الموصلي (٥)

عمار بن زيد (٣) ١٢٦ .
عمار بن ياسر (٢) ٣٧٧ — ٤١١ —
٤١٥ — ٥٥٨ — ٥٧٠ — ٥٨٧ —
٥٩٣ — ٦١٣ — ٦١٤ — ٦١٧ —
٦١٩ — ٦٢١ — ٦٢٨ — ٦٢٩ —
٦٣٠ — ٦٣١ — ٦٣٢ — (٣) ٢١٥ .
عمار بن يزيد بن السكن (٢) ٤٣٥ .
عمار الفهبي (١) ٣٩٠ — ٣٩١ —
٣٩٥ — ٣٩٦ — ٣٩٨ — ٣٩٩ .
عمار الورد غزاني (٧) ٢٤٧ .
عمارة (٦) ١٢٨ .
ابن عمارة (٢) ٣٧١ .
أبو عمارة من بني وائل (٢) ٤٤١ .
عمارة بن حزيم (٣) ١١١ — ١١٢ —
١١٤ .
عمارة اليمن الشاعر الزبيدي (عمارة بن أبي
الحسن مؤرخ اليمن) (٤) ١٠١ —
١٠٢ — ٢٦٩ — ٢٧٠ — ٢٧٥ —
٢٧٧ — ٢٧٨ — ٢٧٩ — (٥) —
٢٤٣ — ٣٣٧ — ٣٣٨ .
عمارة بن حمزة (٣) ٢٥٤ — ٢٥٥ —
٢٦٠ .
عمارة بن سعد بن أبي وقاص (٣) ٢٨ .
عمارة بن شهاب (٢) ٦٠٤ .
عمارة بن عقبة بن أبي معيط (٢) ٤٤٩ —
(٣) ١٢ — ١٥ .
عمارة بن عمرو بن حزم (٣) ٥١ .
عمارة بن قلان بن مخلف (٦) ٨٩ .
عمارة بن الوليد (٣) ٢٨ .
عمارة بنت سعيد بن أسامة بن إكيل (٢)
٤١ .

١٥٠ — ٤٠٧ — ٤٠٩ .
علي ناصر الدين المشدالي (١) ٥٤٥ .
علي الهادي (١) ٢٥٢ — (٤) ١٤٥ .
أبو علي الهروي (٣) ١٥٣ .
علي الهلالي (١) ٣٨٨ .
علي الوسيبي (٦) ٣١٧ .
بنو علم (٢) ٢٩٦ .
علم بن جناب (٢) ٢٩٧ .
ابن عليّة (١) ٣٩٠ .
بني العم بن مالك (٢) ٥٥٠ .
العائم (٦) ١١٣ .
العقاد الاصفهاني الكاتب (١) ٣١٧ ،
٧٩٦ — (٥) ٥٠٠ — ٥٠١ — (٦)
٩ — (٧) ٧٢٢ .
عماد بن نصر الله الكلاعي (٦) ٢٢٧ .
عماد الدولة بن بويه = علي بن بويه .
أبو المظفر عماد الدولة (٤) ٢٣٠ — ٥١٤ .
عماد الدين القزويني (٥) ٤٢٤ .
عماد الدين بن قرا أرسلان (٥) ٢٥٨ .
عماد الدين بن قطب الدين (٥) ٢٩٤ —
٢٩٥ .
الشيخ عماد الدين الكاشي (٥) ٦٢٩ .
عماد الدين بن نور الدين (٥) ٣١٦ .
عماد الملك (٤) ٥٤٣ .
عماد الملك المساوي (٣) ٦٥٩ .
عماد الملك بن نظام الملك (٥) ٢٢ .
ابن عمار (٤) ٧٩ .
عمار الأعمى الصغري (٦) ١٣٨ .
أبو عمار الأعمى رأس النكارية (عبد الحميد)
(٧) ١٨ — ١٩ — ٢٠ — ٢١ —
٢٢ .

عمر بن ابراهيم الواثق (٥) ٥٤٠ .
 (ابو حفص) عمر ابن السيد ابو ابراهيم (٦)
 ٣٤٨ — (٧) ٢٣٠ .
 عمر بن ادريس (٤) ١٦ — ١٧ —
 ١٩ — ١٩٣ — (٦) ٢٨٨ —
 ٢٨٩ — ٢٩٥ .
 عمر بن اسحق بن محمد بن علي (٦)
 ٣٢٦ .
 عمر بن ابي اسحق (٦) ٤٣٧ .
 عمر بن اسماعيل بن محمد (٧) ٢١٠ .
 حسام الدين عمر بن الاصغر (٥) ٣٦٠ .
 عمر بن اعين (٣) ١٥٣ .
 عمر بن الافطس (٦) ٢٥٠ .
 عمر بن اوقاريط شيخ السهاكرة (عمر بن
 وقاريط) (٦) ٤٠ — ٤١ —
 ٢٧١ — ٣٤٢ — ٣٤٣ — ٣٤٥ .
 المغيث فتح الدين عمر بن العادل نجم الدين
 ايوب (٥) ٤١٣ — ٤١٥ — ٤١٩ —
 ٤٢١ — ٤٢٢ — ٤٣١ .
 (ابو حفص) عمر البلوطي (٣) ٣١٧ —
 (٤) ١٥٩ .
 عمر بن بدران (٤) ٣٣٢ .
 عمر بن تافراكين (٦) ٣١٦ — ٥٠٨ —
 ٥٠٩ .
 عمر بن تامصا (٧) ٦٧ .
 عمر بن جابر الحضرمي (١) ٣٩٧ — ٤٠٠ .
 ابو عمر بن الجو (٦) ٣٤٤ .
 عمر بن جهم بن قيس بن شرحبيل (٢)
 ٤٥٤ .
 عمر بن الحجاج الزبيدي (٣) ٢٧ —
 ٣١ — ٣٣ .

العارة اولاد عمران (٦) ٨٧ — ٨٩ —
 (٧) ٤١١ .
 عمالق (عماليق) بن اليفاز بن عيصو الثاني
 (٢) ٤٧ — ٤٨ — ١٠٠ — ٣٣١ .
 العمالقة = العماليق (١) ١٩٠ — ٢٠٧ —
 ٢٢٢ — ٢٢٣ — ٤٣٠ — ٤٤٤ —
 ٤٤٧ — ٤٦٢ — ٥٠٧ — (٢)
 ٩ — ١٨ — ٢٤ — ٢٨ — ٣٠ —
 ٣١ — ٣٢ — ٤١ — ٤٤ — ٤٥ —
 ٤٦ — ٥٣ — ٥٥ — ٨٤ — ٨٥ —
 ٨٦ — ٩٧ — ٩٨ — ١٠٢ —
 ١٠٣ — ١٠٤ — ١٠٥ — ١٠٩ —
 ١١٠ — ١١٧ — ١٣٦ — ٢٨٣ —
 ٣٠٨ — ٣٠٩ — ٣١٠ — ٣١١ —
 ٣٢٢ — ٣٣١ — ٣٤٠ — ٣٤١ —
 ٣٦٢ — ٣٦٨ — ٣٩٣ — ٣٩٤ —
 ٣٩٦ — (٦) ١٢٢ — ١٢٣ —
 ١٢٦ — ١٢٨ — (٧) ٤ — ٥ .
 ٦ .
 عمان بن قحطان (٢) ٥٣ — (٤) ١١٧ .
 عمد الحج (٥) ٥٣ .
 عمددة غلام ابرهة (٢) ٧١ .
 فسيم الدولة ابو الفتوح عمر (٤) ٣٥٧ .
 عمر الاكبر (٧) ١٥٣ .
 بني عمر (٤) ٢٠ — ١٩٣ — (٥)
 ٥٤٦ — (٦) ٤٣ — ٤٤ — ٢٩٠ .
 عمر من بني هلال (٥) ٤٦١ .
 ابن عمر (٢) ٤٢ — (٣) ٥٥١ — (٦)
 ١٩٩ — (٧) ٣٣١ .
 عمر بن ابراهيم (٦) ٧٠ .
 عمر بن ابراهيم بن هشام (٧) ١١٤ .

٣٩٥ — ٤٠١ .
 عمر بن خزر (٧) ٣٤ .
 عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) (١)
 — ٣٦ — ٥٠ — ١٣٧ — ١٥٧ —
 — ١٨١ — ١٦٣ — ١٦٢ — ١٥٨ —
 — ٢٤٣ — ٢٣٧ — ٢٠٦ — ١٩٠ —
 — ٢٥٥ — ٢٥٤ — ٢٤٧ — ٢٤٦ —
 — ٢٦٦ — ٢٦٥ — ٢٦٤ — ٢٦١ —
 — ٢٨٢ — ٢٧٧ — ٢٧٦ — ٢٧٥ —
 — ٣٠٣ — ٢٩٦ — ٢٩٥ — ٢٨٣ —
 — ٣٤١ — ٣٣٣ — ٣٢٦ — ٣١٣ —
 — ٤٤٠ — ٤٣٩ — ٤٠٧ — ٤٠٦ —
 — ٥٥١ — ٤٧٥ — ٤٤٧ — ٤٤٣ —
 — ٦٣١ — ٦٢٠ — ٦١٤ — ٦١٠ —
 — ١٧٥ — ٨٣٦ — ٧٤٤ (٢) —
 — ٢٨٧ — ٢٧٣ — ٢٧٠ — ٢٦٨ —
 — ٣٢٠ — ٣١٣ — ٣١٢ — ٢٩٢ —
 — ٣٦٠ — ٣٤٩ — ٣٤٧ — ٣٣٥ —
 — ٣٨١ — ٣٧٧ — ٣٦٦ — ٣٦٥ —
 — ٤١٣ — ٤٠٧ — ٤٠٦ — ٣٨٧ —
 — ٤٣٦ — ٤٢٣ — ٤٢٠ — ٤١٤ —
 — ٤٥٤ — ٤٥٣ — ٤٤٦ — ٤٣٩ —
 — ٤٦٠ — ٤٥٩ — ٤٥٨ — ٤٥٧ —
 — ٤٨٦ — ٤٨٥ — ٤٦٤ — ٤٦١ —
 — ٤٩٧ — ٤٨٩ — ٤٨٨ — ٤٨٧ —
 — ٥١٣ — ٥٠٨ — ٥٠١ — ٥٠٠ —
 — ٥١٨ — ٥١٧ — ٥١٦ — ٥١٤ —
 — ٥٢٢ — ٥٢١ — ٥٢٠ — ٥١٩ —
 — ٥٢٧ — ٥٢٦ — ٥٢٥ — ٥٢٣ —
 — ٥٣٦ — ٥٣٥ — ٥٣٣ — ٥٢٩ —
 — ٥٤٢ — ٥٤٠ — ٥٣٩ — ٥٣٨ —

ابو عمر بن حجاج (٦) ٣٥٠ .
 عمر بن حجر آكل المرارين عمرو بن معاوية
 (٢) ٦٤ .
 عمر بن حرميل (٤) ٥٣٢ .
 عمر بن حريث (٣) ٤٥ — ٤٦ .
 (عماد الدين) عمر بن الحسن (٥) ١٢١ .
 عمر بن الحسين الغوري (٤) ٥٤١ —
 ٥٤٢ — ٥٤٤ .
 عمر بن ابي الحسين الغرياني (القرباني)
 (٥) ٢٣٧ — ٢٣٩ — (٦) ٢٢٤ .
 عمر بن حفص (٤) ٢٤٣ — ٢٤٤ — (٦)
 ١٤٨ — ١٥١ .
 عمر بن حفص بن ابي صفوة (صفرة)
 العتكي (هزارمرد) (٣) ٢٣٥ —
 ٢٥٢ — (٧) ١٦ — ٢٣ — ١٠١ .
 عمر بن حفص بن عثمان بن قبيصة بن ابي
 صفرة (٣) ٢٤٩ — ٢٥٠ — ٢٥٣ .
 عمر بن حفصون بن عمر بن جعفر بن
 دميان (٤) ١٦٥ — ١٦٦ —
 ١٦٧ — ١٦٨ — ١٧٠ — (٧)
 ٥٠٥ .
 ابو عمر بن حكم (٦) ٤٤٨ .
 ابو الليل عمر بن حمزة سيد الكعوب (٧)
 ٣٥٥ — ٣٦٥ — ٣٧٤ .
 عمر بن حمزة النسوي (٥) ٨٨ — (٦)
 ٥٢٨ — ٥٢٩ — ٥٣٠ .
 عمر (عمرو بن الحمق) (٣) ١٢ — ١٤ .
 عمر بن خالد الزرفي (٣) ١٧٣ .
 عمر بن خالد بن حصين الكلابي (٣)
 ٧٠ .
 ابو عمر بن ابي خالد الاشيلي (٦)

٢٦ — ٢٧ .

عمر بن زرارة (٣) ١٣٠ .

(فروخ شاه) عمر بن زنكي بن مودود (٥)

. ٤٠٤

عمر بن زهير الضبي (٣) ٢٥٤ — ٢٥٥ .

عمر بن زيد الحكمي (٣) ١٣٣ .

الوزير عمر بن ابي زيد (٦) ٢٥٦ —

. ٣٢٨

عمر بن زين العابدين (٤) ٣٠ — ٥٥١ .

عمر بن سراقه (٢) ٥٤٩ .

عمر بن السري (٣) ٣٩١ — (٤) ٤٢٠ .

عمر بن سعد بن ابي وقاص (٢) ٥٤٧ —

(٣) ١٥ — ٣٠ — ٣٤ .

عمر بن سعيد الاشرف (٣) ٢٦ — ٣٦ —

. ٤١ — ٤٧ — ١٧١ — (٤) ٣٧٩ .

عمر بن ابي سعيد (٧) ١٣٥ — ٣٢٠ .

عمر بن سلام [مولى آل عمر] (٣) ٢٧٠ .

عمر ابن السلطان (شقيق ابراهيم) (٦)

. ٥٨١

عمر بن سلمة الهجيمي (٣) ٢٤٥ .

عمر بن سهيل بن عبد العزيز بن مروان (٣)

. ١٥٢

(ابو علي) عمر بن سيد الناس (٦) ٦١٠ .

عمر بن سيار (٣) ٣٩٠ .

عمر بن شداد (٣) ٢٤٥ .

ابو حفص عمر بن شعيب البلوطي (٤)

. ٢٦٧

(المظفر تقي الدين) عمر بن شاه (شاهنشاه)

بن نجم الدين أيوب (٥) ٢٩٦ —

٣٠١ — ٣٠٤ — ٣٠٦ — ٣١٠ —

٣١١ — ٣٣٦ — ٣٤٢ — ٣٤٤ —

٥٤٣ — ٥٤٤ — ٥٤٥ — ٥٤٦ —

٥٤٧ — ٥٤٨ — ٥٤٩ — ٥٥٠ —

٥٥١ — ٥٥٢ — ٥٥٣ — ٥٥٤ —

٥٥٥ — ٥٥٦ — ٥٥٧ — ٥٥٨ —

٥٥٩ — ٥٦٠ — ٥٦١ — ٥٦٢ —

٥٦٣ — ٥٦٤ — ٥٦٥ — ٥٦٦ —

٥٦٧ — ٥٦٨ — ٥٦٩ — ٥٧١ —

٥٧٢ — ٥٧٣ — ٥٧٤ — ٥٧٥ —

٥٨٢ — ٥٨٣ — ٥٨٤ — ٥٨٥ —

٥٩٤ — ٥٩٥ — ٥٩٦ — ٥٩٧ —

٥٩٩ — ٦٠٠ — ٦١٢ — ٦٢٢ —

٦٢٦ — ٦٣٥ — ٦٣٩ — ٦٤٩ —

(٣) ٤ — ٦ — ٥٤ — ٢٠٠ — (٤)

٧ — ١٠٩ — (٥) ٢٤٨ —

٤٧٧ — ٤٧٨ — ٥١٨ — ٥٣٧ —

(٦) ١٧ — ١٣٢ — ١٤١ —

٢١١ — ٤٠٨ — (٧) ٥٠٦ —

. ٦٢٦ — ٦٤٠ — ٧٢٣ .

عمر بن خلف بن مكّي (٤) ٢٦٦ .

فخر الدين عمر بن الخليلي (٥) ٤٨٦ .

عمر بن داية (٦) ٥٣٠ .

عمر بن دير (٣) ٢٢٢ .

عمر بن ابي ربيعة بن نهيك بن هلال (١)

. ٧٩٨ — ٨٠٤ — (٦) ٣٣ .

عمر بن ربيعة الرقاشي (٣) ٦٤ .

عمر بن رحو بن عبدالله (٧) ٣١٢ —

. ٣١٦ — ٤٦٤ — ٤٧٢ — ٤٩٤ .

عمر بن ردينة بن عبدالله بن هلال (٦)

. ٣٣

عمر بن رسول (٤) ١٤٠ — ١٤١ .

عمر بن الزبير (١) ٣٢٨ — (٣) ٢٤ —

بن عمر بن الخطاب (عمر بن عبد
العزیز العمري) (٣) ٢٦٩ —
. ٢٧٠ — ٢٧٣ .
عمر بن عبد العزيز بن المنذر (٢) ٣٨٩ .
الصاحب فخر الدين عمر بن عبد العزيز
الخليلي دار (٥) ٤٦٩ — ٤٧٠ .
عمر بن عبد الكريم الرواسي (٥) ٣٠ .
الوزير عمر بن عبدالله (٦) ٤٢ — ٣٥٦ .
ابي عمر بن عبدالله (٢) ٥ .
ابو حفص عمر بن عبدالله الصنهاجي (٧)
. ٦٤٠ .
عمر بن عبدالله بن علي (٧) ١٦٦ —
— ١٦٨ — ١٩٩ — ٢٠٠ — ٤١٤ —
— ٤١٥ — ٤١٦ — ٤١٧ — ٤١٩ —
— ٤٢٠ — ٤٢١ — ٤٢٢ — ٤٢٨ —
— ٤٢٩ — ٤٣٠ — ٤٤٢ — ٤٤٣ —
— ٤٥٢ — ٤٥٣ — ٤٧٥ — ٤٩٦ —
— ٤٩٧ — ٥٠٠ — ٥٢٤ — ٥٢٥ —
— ٥٣٦ — ٥٤٤ — ٥٤٥ — ٥٤٧ —
. ٥٥٦ — ٥٧٠ — ٥٧٩ .
عمر بن عبدالله بن عمر (٦) ٣٦٢ —
. ٣٦٣ .
عمر بن عبدالله بن كندوز (٧) ٣٠٣ .
عمر بن عبدالله المرادي (٦) ١٥٦ .
عمر بن عبدالله (عبيد الله) بن معمر (٣)
— ٤٣ — ٤٢ — ٤١ — ٣٩ .
. ١٨٥ — ١٨٩ — ١٩٥ .
عمر بن عبد الملك (١) ٢٥٨ (٤) —
. ١٥٣ .
عمر بن عبد المؤمن بن عمر (٧) ٤٧٨ .
عمر بن عبد الواحد (٧) ٢٧٣ .

— ٣٥٤ — ٣٥٠ — ٣٤٨ — ٣٤٥
— ٣٦٠ — ٣٥٩ — ٣٥٧ — ٣٥٦
— ٣٧٢ — ٣٦٨ — ٣٦٦ — ٣٦٤
— ٣٨٩ — ٣٨٢ — ٣٧٨ — ٣٧٦
. ٤٨٩ — ٤٠٨ — ٤٠١
عمر بن شريكين (٥) ٦٨ .
عمر بن صالح الصنهاجي (٦) ٣١٢ —
. ٢٠٩ (٧)
عمر بن صبح العدائي (٣) ٣٤ .
عمر بن العابد (٦) ٥٨١ .
عمر ابن السلطان ابي العباس (٦) ٦١٢ .
ابو عمر بن عبد الباقي (٣) ٤٨٠ .
ابو عمر بن عبد البر (٦) ١٢٢ — ١٢٦ —
. ٥٠٣ — ٥ (٧)
عمر بن عبد الرحمن بن الحرث بن هشام
(٣) ٣٥ — ١٢٤ — ٢٥٥ .
ابو علي عمر بن عبد الرفيق (٦) ٥٥٤ .
عمر بن عبد العزيز (١) ٢٥٧ — ٢٥٨ —
— ٣٢٤ — ٤٠٦ — (٢)
— ٢٧١ — ٢٧٣ — (٣) ٧٥ —
— ٧٦ — ٨٢ — ٨٤ — ٨٦ — ٩٠ —
— ٩٣ — ٩٤ — ٩٥ — ٩٦ — ٩٧ —
— ١٠٣ — ١٠٥ — ١٢٥ — ١٦٦ —
— ١٧٣ — ١٧٤ — ٢٠٣ — ٢٠٤ —
— ٢١٧ — ٣٧٠ — (٤) ١٤٨ —
— ١٤٩ — ٢٣٧ — ٣٧٩ — ٤٢٤ —
(٥) ٤٢٥ — (٦) ٣٤٥ — (٧)
. ٦١٧ — ٢٤٩
عمر بن عبد العزيز بن ابي دلف (٣)
. ٤٣٥
عمر بن عبد العزيز بن عبيد الله بن عبدالله

عمر بن عبيد (٣) ٢٣٧ .
عمر بن عبيد الله الاقطع (عمر بن عبد الله
الاقطع) (٣) ٣٤٧ — ٣٤٨ —
٣٥٥ — ٣٧٥ .
عمر بن عبيد الله البهذي (٣) ٤٠ .
عمر بن عبيد الله بن الزبير (٣) ٤١ .
عمر بن عبيد الله بن معمر (٣) ٣٩ —
٤١ — ٤٢ — ٤٣ — ١٨٩ .
عمر بن عبيد الله المرادي (٤) ٢٣٨ .
عمر بن عثمان (٦) ٦٤ .
عمر بن عثمان التيمي (٣) ٢٦٧ .
عمر بن عثمان بن سليمان (٧) ٥٧١ .
عمر بن عثمان بن عبد الحق (٧) ٢٣٤ .
عمر بن عثمان بن عطية كبير بني تغرين (٧)
١٤١ — ١٤٢ — ٢١١ — ٢١٢ —
٣٣١ — ٣٤٠ — ٣٧١ .
عمر بن عثمان الفهري (٤) ٢٤٤ — (٦)
١٤٨ .
عمر بن عثمان بن يوسف العسكري (٧)
٢٧٨ .
عمر بن العجوز قائد جند النصارى (٧)
٣٩٠ .
عمر بن العطاء (٣) ١٤٤ .
عمر بن العلاء (٣) ٢٦١ — ٢٦٦ —
٢٦٧ .
عمر بن علي (١) ٢٥١ — (٦) ٢٧٤ —
٥٣٢ (٧) .
(الرفيقي) عمر بن علي (٣) ٤٢٥ — (٦)
٥٣٣ .
عمر بن علي زين العابدين (٣) ٤٥٧ —
١٢ (٤) .

(عز الدين) عمر بن علي الهكاري (٥)
١٦١ — ١٦٤ — ٤١٠ .
عمر بن علي بن أحمد الزاودي (٧) ١٥٨ .
(المنصور) عمر بن علي بن رسول (٤)
١٣٣ — (٥) ٥٧٧ — ٥٧٨ .
ابو حفص عمر بن علي الصناكي (٦)
٣٠٤ .
عمر بن علي الوطاسي (٧) ٣٨٢ — ٣٨٣ .
عمر بن عنبسة السلمى (٢) ٤١٠ .
عمر بن أبي عون (٦) ١٠١ .
عمر بن غالب (٦) ٢٥٩ .
عمر بن الغضبان بن القبعثرا (٣) ١٣٧ —
١٤٤ .
عمر بن فرح (فرح) (٣) ٣٤١ — ٣٥٦ .
عمر بن فهر الكندي (٣) ٦٥ .
عمر بن قتيبة (٣) ١٠٧ .
عمر بن قطب الدين (٥) ٣١٩ .
عمر بن قيس (٦) ١٢٤ — ١٢٥ .
عمر بن ابي قيس (١) ٣٩١ .
عمر بن قيس الكندي (٣) ٩٠ .
عمر بن كلي القاضي (٦) ٦٠٣ — ٦٠٤ .
عمر بن الليث (٣) ٣٦٧ .
عمر بن أبي الليل (٦) ٩٩ .
عمر بن مالك بن جبير بن مطعم (٢)
٥٤٥ — ٥٤٦ — ٥٥٠ .
عمر بن أبي مالك (٧) ٢٧٢ — ٢٧٨ —
٢٧٩ .
(أبو براء) عمر بن مالك بن جعفر بن
كلاب (٢) ٤٣٨ .
عمر بن محرز بن شهاب التيمي (٣) ٢٣ —
١٨٠ .

عمر بن منديل (٧) ٨٨ .
عمر بن مهدي (٦) ٦١ — ٦٢ .
عمر بن مهران (٣) ٢٧٤ .
عمر بن مهلهل (٧) ١٤٤ .
عمر بن موسى (٦) ٥٤٨ .
عمر بن موسى الجلولي (٧) ١٥٨ .
عمر بن موسى بن عبدالله بن معمر (٣)
١٨٩ — ٦٥ .
عمر بن موسى الفودودي (٧) ٣١٨ .
عمر بن نيمون (٧) ٣٩٥ .
عمر بن بنهان الطائي (٤) ٥٩٤ .
عمر بن نصر بن علي (٧) ٢١٨ .
عمر بن نعيم (٢) ٢٣ .
عمر بن هبيرة الفزاري (٣) ٩٠ — ١٠٣ —
١٠٤ — ١٦٦ — ١٧٤ — ١٧٥ —
٢٠١ .
(أبو جهل) عمر بن هشام بن المغيرة (٢)
٣٨٨ — ٤١٢ — ٤١٣ — ٤١٤ —
٤٢٠ — ٤٢١ — ٤٢٥ — ٤٢٨ —
٤٢٩ .
عمر بن الواثق ابرا براهيم (٣) ٦٦٦ .
عمر بن الوازع الحنفي (٣) ١٣٧ .
عمر بن الواضح (٣) ١٤١ .
عمر بن ويغرن بن منديل (٧) ٩٠ —
٢٩٣ .
عمر بن ياسين (٧) ٣١٢ .
عمر بن يحيى ابن الوزير (٧) ٢٧٤ —
٢٨٦ — ٢٨٧ .
عمر بن أبي يحيى (٧) ٣٣٢ — ٣٥٤ —
٣٥٥ .
الشيخ أبو حفص عمر بن يحيى (٦)

عمر بن علي (٧) ٢٧٠ .
(أبو حفص) عمر بن محمد (ساجة) (٤)
٢٠٢ .
(أبو يعلى) عمر بن محمد (٣) ٥٤٧ .
عمر بن محمد بن ابراهيم بن مكّي (٧)
٤١٢ .
عمر بن محمد بن سعيد بن العاص (٣)
١٣٧ .
عمر بن محمد بن القاسم (٣) ٨٤ .
جلال الدين عمر بن محمود خان (٥)
٨٨ — ٨٩ — ٩٠ .
عمر بن مخنف (٣) ٣٣ .
أبو عمر بن الرباط كاتب ابن الأحمر (٧)
٢٦٢ — ٢٦٤ .
عمر بن مرحوم (٦) ٦٤٣ .
عمر بن مرة الجهني (٣) ٢٣ .
عمر بن مروان بن الحكم (٤) ١٥٢ .
عمر بن مسعود (٧) ١٧٦ .
تاج الدين عمر بن مسعود التركماني (٥)
١٣٩ — ١٤٣ .
عمر بن المسعود بن الخرياس الجشمي (٧)
٢٨٦ — ٢٨٧ .
عمر بن مسعود بن منديل بن حمامة (٧)
٤٢٨ — ٤٣٦ — ٤٣٨ — ٥٧٩ —
٥٨١ — ٥٨٩ .
عمر بن مسعود بن يكتين (٧) ٩٧ .
عمر بن مسلم بن قتيبة (٣) ١٠٧ — ٢٤٩ .
عمر بن المعز بن باديس (٦) ٢١٢ —
٦٠٦ .
عمر بن معمر (٣) ٤٥ .
أبو جعفر عمر بن مكّي الصقلي (٧) ٧١٩ .

عمر العباس (٧) ٣٥٤ .
عمر الفرغاني (٣) ٣٢٨ — ٣٣٠ — ٣٣١ .
أبو عمر المالكي (٣) ٤٤٢ — ٤٧٣ .
عمر اليشكري (٣) ٢٠٥ .
بنو عمران — عمران (١) ٣٥ — (٢) ٦٠٩ — (٦) ٢٣٤ — ٢٧٥ — (٧) ٢٤٠ — ٢٠٢ .
السيد أبو عمران صاحب تلمسان (٦) ٣٢٢ .
ابن أبي عمران (٧) ١٤٤ — ٤٨٩ .
(أبو النجم) عمران بن إسماعيل (٣) ١٢٥ — ١٢٧ .
عمران بن الحلاف (٢) ٢٩٥ — ٢٩٦ .
عمران بن حبيب (٤) ٢٤٠ — ٢٤١ .
عمران بن حصين (٢) ٣٧٤ — ٥٤٩ — ٥٧٧ — ٥٧٨ — ٥٩٦ — ٦٠٨ .
٦١٧ — (٣) ١١ .
عمران بن حطيان (٢) ٣٦٠ .
عمران بن خالد العثري (٣) ٣٤ .
عمران بن الذر الخولاني (٤) ٢٧٢ .
عمران بن شاهين (٣) ٥٢٥ — ٥٢٦ — ٥٢٨ — ٥٣١ — ٥٣٣ — (٤) ٥٧٦ — ٥٧٧ — ٥٨٤ — ٥٨٥ .
٥٩٢ — ٦٧٤ — ٦٧٥ — ٦٧٦ .
عمران بن عامر ماء السماء (٢) ٦٦ .
(أبو موسى) عمران بن عبدالله بن الخليفة (٦) ٣٥١ .
(أبو موسى) عمران بن عبد المؤمن (٦) ٣٢٦ .
أبو عمران بن عمران (٦) ٣٨٤ .

٣٠٤ — ٣٠٦ — ٣٠٨ — ٣٠٩ .
٣١٠ — ٣١١ — ٣١٥ — ٣١٨ .
٣١٩ — ٣٢٠ — ٣٢١ — ٣٢٧ .
٣٣١ — ٣٤٦ — ٣٦٠ — ٣٧٠ .
٣٧١ — ٤٢١ — ٥٩٢ — ٦٠٩ .
٦١٧ — ٣٧٢ .
عمر ابن السلطان أبو يحيى (٦) ١٠٢ — (٧) ٢٤٦ — ٣٨٥ .
عمر بن يحيى (بن أبي يحيى) بن محلى (٧) ٢٦١ — ٢٦٤ — ٢٦٥ — ٢٧٥ .
عمر بن يحيى بن محمد الهتاني (٧) ٥٠٦ .
عمر بن يحيى بن محمد بن وانودين بن علي (٦) ٣٠٣ .
عمر بن يخلف الفردودي (٧) ٣٢١ .
عمر بن يزيد التميمي (٣) ١٠٠ .
عمر بن يزيد الجهني (٣) ٢٣ .
عمر بن يزيد الحكمي (٣) ٤٥ — ٩٧ — ٩٨ .
عمر بن يزيد بن المهلب (٣) ١٠٠ .
عمر بن يزيد (٣) ٢٦١ .
أبو حفص عمر بن يغمراسن (٧) ١١٤ — ١١٦ — ٢٣٨ .
الاشرف عمر بن مظفر يوسف (٥) ٥٧٨ .
عمر الحارث (١) ٢٠٥ .
عمر خان (٤) ٥١٥ .
عمر الداعي (٣) ٣٥١ .
عمر الدين (٣) ١٢٨ .
أبو عمر السفياي (٣) ١٤١ .
عمر الصفار (٣) ٣٧٠ .
عمر الطلعنكي (١) ٥٢٦ .

— عمرو = ابن عمرو = بني عمرو (٢) ٤٢ —
 — ١٠١ — ٢٩٠ — ٤٩٨ — ٤٩٩ —
 — ٥٠٤ — ٥٠٥ — ٥٤٣ — ٥٤٤ —
 . ١٦١ (٦) — ٥٨٢ — ٥٥٢
 عمرو الأشرف (٢) ٣٩٠ .
 عمرو الاشنب بن ربيعة بن يرام بن
 حضرموت (٢) ٣٢ .
 عمرو بن ابرهة (٢) ٥٧ .
 عمرو بن أبي بن خلف (٢) ٤٣٠ .
 عمرو بن الاحوص العجلي (أبو الأحوص)
 (٤) ٢٤٢ .
 عمرو بن أحجه (٢) ٤٠٠ .
 عمرو بن أدينة بن الظرب (٢) ٣٠٩ .
 عمرو بن أسعد بن قيس (٢) ٦٤ .
 عمرو بن الأسود (٢) ٤٨٢ .
 عمرو بن الاشرف الازدي (٢) ٦١٩ .
 عمرو بن الاطنابة (٢) ٣٤٤ .
 بنو عمرو بن اعصر بن سعد (٢) ٣٦٢ .
 عمرو بن امرئ القيس (٢) ٣١٣ —
 ٣٢١ .
 عمرو بن أمية الضمري (٢) ٣٤٨ —
 ٣٨٢ — ٤٣٩ — ٤٥٠ — ٤٥٤ —
 ٤٥٥ .
 عمرو بن الاهتم (٢) ٣٧٦ — ٤٧٠ —
 ٤٩٩ .
 عمرو بن بسطام (٤) ٢٨٧ .
 عمرو بن بكر التيمي السعدي (٢) ٦٤٥ —
 ٦٤٧ .
 عمرو بن تافراكين (٦) ٣٠٤ .
 عمرو بن تبع (٢) ٦٧ — ٣٢٥ .
 عمرو بن تميم (٢) ٢٠٥ — ٣٢٦ — ٦١٧ .

عمران بن عمرو (٢) ٣٠٢ — ٣٣٢ .
 عمران بن الفضل الهمداني (٤) ٢٧١ .
 عمران بن مجالد الربعي (٤) ٢٤٧ —
 ٢٤٨ .
 عمران بن محمد بن سبأ (٤) ٢٧٦ .
 عمران بن المفضل البرجمي (٢) ٥٧٧ —
 ٦٢٢ .
 عمران بن منصور (٦) ٧٩ .
 عمران بن موسى (٦) ٥٥٢ — (٧)
 ١٥٤ — (٧) ١٥٤ — ١٩١ —
 ٤٧٩ .
 عمران بن موسى الصنهاجي (٦) ٢٢٠ —
 ٢٧٤ .
 عمران بن موسى العكي (٣) ٣١٩ .
 أبو عمران بن موسى بن يوسف بن عبد
 المؤمن (٦) ٣٧٥ — (٧) ١٧٣ .
 أبو عمران بن ياسين الهتائي (٦) ٣٣٥ —
 ٤٤٦ .
 عمران بن ياشم بن أمون (أبو مريم) (٢)
 ١٦٧ — ١٦٨ .
 السيد أبو عمران بن يوسف بن عبد المؤمن
 (٦) ٣٣٥ .
 أبو عمران الفاسي (٦) ٢٤٣ — ٢٧٠ .
 عمران القطان (١) ٣٩٢ .
 عمران الكاهن (٢) ٣٠١ — ٣٣٢ .
 عمران المشدالي (٧) ٥٣٤ .
 عمرة بن أسد بن ربيعة بن نزار (٦) ٢٢ .
 عمرة بنت النعمان (٣) ٤٠ .
 العمردة من مروة الانس (٢) ٣٢٩ .
 عمرس بن مكن (٧) ١١٧ .
 أبو العمرطة الكندي (٣) ١٤ .

عمرو بن حجاج بن كعب (٢) ٤٣٩ .
 أبو عمرو الجوهري = يحيى بن عبد الملك بن
 محمد الحافظ .
 عمرو بن الحرموز (٢) ٦١٨ .
 عمرو بن جفنة الغساني (٢) ٣٤٠ —
 ٣٨٩ .
 أبو عمرو بن الحاجب (١) ٥٧٠ —
 ٥٧٧ — ٧٢٨ — ٧٣٣ — ٧٥٥ .
 عمرو بن أخاف (٢) ٢٩٥ .
 عمرو بن حجر سيد كندة (٢) ٣٢٥ —
 ٣٢٧ .
 عمرو بن حديج (٢) ٦٤٢ .
 عمرو بن حرام (٢) ٤٣٤ .
 عمرو بن الحرث (غبشان) (٢) ٣٤ —
 ٢٩٣ — ٣٩٥ — ٣٩٦ .
 عمرو بن حريث (٢) ٥٥٨ — ٥٩١ —
 ٥٩٢ — (٣) ١٣ — ١٥ — ٥٢ .
 عمرو بن حزم من بني النجار (٢) ٤٧٣ —
 ٤٨١ — ٤٨٢ — ٤٩١ — ٦٠١ .
 عمرو بن الحسن (٦) ٥٨٠ .
 عمرو بن الحضرمي (٢) ٤٢٦ .
 عمرو بن حفص (٦) ١٤٧ .
 عمرو بن حلوان بن عمران (٢) ٢٩٦ .
 عمرو بن الحقم الخزاعي (٢) ٥٨٩ —
 ٥٩٨ — ٦٠١ .
 عمرو بن حوران بن عمران (٢) ٣٣١ .
 عمرو بن الخزرج (٢) ٣٤٣ .
 عمرو بن خلدون (٢) ٢٩٣ .
 عمرو بن خلف (٤) ٤٣٠ .
 أبو عمرو بن الزاهر الاشيلي (١) .
 عمرو بن سالم (٢) ٤٥٧ .

عمرو بن سراقه (٢) ٥٥٩ .
 عمرو بن أبي سرح (٢) ٤١٥ .
 عمرو بن سعد (٢) ٢٩١ .
 عمرو بن سعد القرظي (٢) ٤٤٣ .
 عمرو بن سعد بن أبي وقاص (١) ٢٣٠ .
 عمرو بن سعيد بن العاص (٢) ٤٥٤ —
 ٥١٦ .
 عمرو بن سعيد بن مسروق (٢) ٣٧٩ —
 ٣٨٨ .
 عمرو بن سفيان بن عبد الأسد (٢) ٦٠٦ .
 (أبو الأعمور) عمرو بن أبي سفيان بن عبد
 شمس (٢) ٣٦٥ — ٤٢٩ .
 عمرو بن سلمة (٢) ٦٠٦ .
 عمرو بن سما (٤) ٤١٩ .
 عمرو بن شبة (٢) ٣٢٨ .
 عمرو بن الشريد (٢) ٣٦٦ — (٦) ٩٤ .
 أبو عمرو بن الصلاح (١) ٥٥٩ .
 عمرو بن طرف (٢) ٣٠ .
 عمرو بن الطلة من بني النجار (٢) ٦١ .
 عمرو بن الظرب بن حسان (٢) ٣٠٩ —
 ٣١١ .
 عمرو بن ظلة (٢) ٣٤٤ .
 عمرو بن العاص (١) ٢٩٦ — ٢٣٧ —
 ٢٦٧ — ٢٨٣ — ٣١٣ — ٣٢٢ —
 ٣٣٢ — ٣٣٣ — (٢) ٨٨ — ١٩٧ —
 ٢٤٢ — ٢٦٥ — ٢٦٨ — ٢٦٩ —
 ٢٧٠ — ٣٠١ — ٣٨٦ — ٣٨٧ —
 ٤١٣ — ٤٢٧ — ٤٤٩ — ٤٥٥ —
 ٤٦٧ — ٤٩٥ — ٥٠١ — ٥٠٤ —
 ٥١٤ — ٥١٥ — ٥١٧ — ٥١٨ —
 ٥٥٤ — ٥٥٥ — ٥٥٦ — ٥٦٩ —

عمرو بن العلاء بن عمار (٢) ٣٧٦ .
 عمرو بن عمرو بن عبدالله (٢) ٣٥٩ .
 عمرو بن عمرو بن مقرن (٢) ٥٣٧ .
 عمرو بن عملاق (٢) ٣١٣ .
 بني عمرو بن عوف بن مالك من الأوس
 (٢) ٤١٨ — ٤١٦ — ٣٤٦ —
 ٤٢٠ — ٤٣٤ — ٤٣٨ .
 عمرو بن فهم بن تميم بن أسد (٢) ٢٨٤ —
 ٢٨٥ — ٣٠٨ .
 بنو عمرو بن قعيد بن الحرث (٢) ٣٨٠ .
 عمرو بن قيثة الليثي (٢) ٤٣٥ — ٤٣٦ .
 عمرو بن قيس (٢) ٣٦٢ — ٣٩٦ .
 عمرو بن قيس بن زائدة (٢) ٣٨٦ .
 بني عمرو بن كعب بن سعد بن تميم (٢)
 ٤١٠ .
 بنو عمرو بن كلاب (٢) ٣٧٠ — (٤)
 ٣٤٦ — (٦) ١١ .
 عمرو بن كلثوم سيد بني تغلب (١) ٧٩٨ —
 ٨٠١ — (٢) ٣٢٢ — ٤٢٧ .
 عمرو بن كلثوم بن مالك بن عتاب الشاعر
 (٢) ٣٥٨ .
 عمرو بن الكندي (٢) ٣٢١ .
 عمرو بن لحي (٢) ٣٧٤ — ٣٩٤ —
 ٣٩٥ — ٣٩٦ .
 عمرو بن لعبانة بن علي (٢) ٧٢ .
 عمرو بن الليث بن صفار (٣) ٣٩٣ —
 ٣٩٤ — ٣٩٨ — ٤١١ — ٤١٢ —
 ٤١٥ — ٤١٦ — ٤١٧ — ٤٢٨ —
 ٤٢٩ — ٤٣٠ — ٤٣١ — ٤٣٢ —
 ٤٣٣ — ٤٣٥ — ٤٣٨ — ٤٣٩ —
 ٤٥٥ — ٤٨١ — (٤) ٢٨ —

٥٧٠ — ٥٧١ — ٥٧٣ — ٥٧٦ —
 ٥٩٢ — ٥٩٧ — ٦٢٣ — ٦٢٥ —
 ٦٢٦ — ٦٢٧ — ٦٢٨ — ٦٢٩ —
 ٦٣١ — ٦٣٢ — ٦٣٣ — ٦٣٤ —
 ٦٣٥ — ٦٣٦ — ٦٣٧ — ٦٤١ —
 ٦٤٢ — ٦٤٣ — ٦٤٥ — ٦٤٧ —
 ٦٤٩ — (٣) ٨ — ٩ — ١٢ —
 ١٦٩ — ١٧٠ — ١٧٨ — (٤)
 ٣٧٧ — ٣٧٨ — (٥) ٤٩١ — (٦)
 ١٣٢ — ٦١٣ .
 عمرو بن عامر (٢) ٣٠٢ — ٣٩٥ .
 عمرو بن عبد الجح (٢) ٣٢١ .
 (أبو الحكم) عمرو بن عبدالله بن أبي عامر
 (٧) ٣٩ .
 عمرو بن عبدالله (٦) ١٤٤ .
 (أبو عزة) عمرو بن عبدالله بن جمح (٢)
 ٤٣٧ .
 عمرو بن عبد المسيح بن قيس بن حيان بن
 بقبيلة (٢) ٥١٠ .
 عمرو بن عبد مناف بن هلال (٦) ٣٣ .
 عمرو بن عبدود (٢) ٤٤٢ — ٤٤٤ .
 عمرو بن عبسة (٢) ٣٦٥ .
 عمرو بن عتبة بن منقذ (٢) ٣٦٥ .
 عمرو بن علي (٢) ٣٢١ — ٣٢٢ — (٧)
 ٦١٩ .
 عمرو بن علي بن ربيعة جد بني المنذر (٢)
 ٢٠١ — ٢٠٣ — ٢٨٥ .
 عمرو بن علي بن نصر (٢) ٣٠٥ —
 ٣١٠ — ٣١١ — ٣١٢ — ٣١٣ .
 بني عمرو بن عقيل (٤) ٦٣١ .
 عمرو بن عكرمة (٢) ٥١٦ .

— ٤٢٣ — ٤٢٢ — ٤٢١ — ٢٩

— ٤٢٨ — ٤٢٦ — ٤٢٥ — ٤٢٤

. ٤٤٠ — ٤٣٤ — ٤٢٩

(ابو مسلم) عمرو بن محمد بن خالد بن

محمد بن خلدون (٧) ٥٠٣ .

عمرو بن محمد العبقرى (١) ٣٩٨ .

عمرو بن مرة (٢) ٢٩٠ .

عمرو بن مزريقيا (عمرو بن عامر) (٢)

. ٦٦ — ٦٣

عمرو بن مسلم الباهلي (٣) ٨٤ .

عمرو بن مضاىض (٢) ٢٩٣ .

عمرو بن معاوية (٢) ٤٩٢ .

عمرو بن معدي كرب الزبيدي (٢)

— ٤٩٢ — ٤٩١ — ٤٨٢ — ٤٧٥

— ٥٢٩ — ٥٢٧ — ٥٢٦ — ٤٩٣

. ٥٥٧ — ٥٣٤ — ٥٣٢

عمرو بن المغيرة (٢) ٣٨٨ .

عمرو بن المنذر (٢) ٣١٦ .

عمرو بن النعمان (٢) ٢٩٧ — ٣٣١ —

. ٣٤٤

عمرو بن هند (٢) ٣١٦ — ٣٢١ —

. ٣٢٢

عمرو بن يعقوب بن محمد بن الليث = عمرو

بن يعقوب الصفار (٤) ٤٢٨ .

ابو عمرو الداني (١) ٥٥٢ — ٥٥٣ .

عمرو ذو الاذعار (٢) ١٨٧ .

عمرو ذو قيفان (٢) ٦٧ .

عمرو طرا (٦) ٣٨١ .

بنو عمرو مزريقيان بن عامر (ماء السماء بن

حارثة القطريف) (٢) ٣٠١ —

. ٣٣٢ — ٣٠٢

عمرو موثبان (٢) ٦٤ .

عمروس بن يوسف (٤) ١٥٨ — ١٥٩ .

عمرون بن عبدالله الضباب (٢) ٤٧٣ .

ابن عمروية (٣) ٤٤٨ — ٤٤٩ .

عمروية بن يزيد الازدي (٣) ٢٧٧ .

العمرى (١) ٢٣ .

عمرى بن ناداب من سبط افرايم (٢)

. ١٢٩

العمرىون (٤) ١٤٤ .

عملاق (٢) ٩ .

عملاق بن اليفاذ بن عيصو (٢) ٣٠ .

عملوق (٢) ٢٧ .

عمليق بن لاوذ بن سام (٢) ٨ — ٩ —

— ٤٩ — ٣١ — ٣٠ — ٢٨

. ٣٩٣ — ٣٣١ — ١٠٠

العمود (بنو عمرو بن وشاح احلاف سويد)

. ١٨٠ (٧) — ١١١ (٦)

العمور (٦) ٣٣ .

العموريين (٢) ٩٩ .

بني عمون (٢) ٩٨ — ٩٩ — ١٠٠ —

— ١١١ — ١٠٩ — ١٠٥ — ١٠٣

. ١٢٣ — ١١٢

عمون بن لوط (٢) ٤٩ .

ابو جعفر العميد (٤) ٣٦٤ .

ابن العميد (٢) ١٠٥ — ١٠٦ —

— ١٢٠ — ١١٩ — ١١٨ — ١١٧

— ١٢٩ — ١٢٤ — ١٢٣ — ١٢٢

— ١٧١ — ١٣٥ — ١٣١ — ١٣٠

— ١٩٧ — ١٩٦ — ١٧٩ — ١٧٧

— ٢٣٦ — ٢٢٩ — ٢٢٦ — ٢٢٣

— ٢٤١ — ٢٣٩ — ٢٣٨ — ٢٣٧

عمير بن بلتعة (٢) ٤٢٤ .
 عمير بن أبي تاشفين (٧) ٤٨٠ .
 عمير بن تيمان (٣) ٦٢ .
 عمير بن الحباب السلمي (٣) ٢٣ —
 ٣٧ — ٣٨ .
 عمير بن الحمام [الانصاري] من بني سلمة
 (٢) ٤٣٠ .
 عمير بن أبي حمو (٧) ١٨٥ — ١٩١ —
 ١٩٤ .
 عمير بن رباب السهمي (٢) ٥١٢ .
 عمير بن سعد الانصاري (٢) ٥٤٧ —
 ٥٧٥ .
 عمير بن ضابيء البرجمي (٢) ٣٧٧ —
 ٥٨٩ — ٦٠١ — (٣) ٥٣ — ٥٤ .
 عمير بن عبدالله التيمي (٢) ٦٠٨ .
 عمير بن عثمان (٢) ٤٢٩ — ٥٧٧ .
 عمير بن عثمان بن مسعود (٢) ٥٧٨ .
 عمير بن أبي وقاص (٢) ٤١١ — ٤٣٠ .
 عمير بن الوليد التيمي (٤) ٣٨١ .
 عمير بن وهب الحمحي (٢) ٤٢٨ —
 ٤٦٢ .
 عميرة (٣) ٦٥٤ .
 ابو عميرة الباذغيسي (٣) ٣١٩ .
 (ابني سياره) عميرة بن الاعزل (٢)
 ٣٩٦ .
 عميرة بن سعد الشيباني (٣) ١٠٩ .
 عميرة بن قبري (٣) ١٦٩ .
 عميس بن مسعود (٢) ٣٨٠ .
 عميلة بن الاعزل بن خالد (٢) ٣٦٢ .
 عميناب بن آرام (٢) ١٦٧ .
 بنو عنا (٢) ٤٧ .

٢٤٢ — ٢٤٣ — ٢٤٤ — ٢٤٥ —
 ٢٤٦ — ٢٤٧ — ٢٤٨ — ٢٤٩ —
 ٢٥٠ — ٢٥١ — ٢٥٢ — ٢٥٣ —
 ٢٥٤ — ٢٥٥ — ٢٥٦ — ٢٥٧ —
 ٢٥٨ — ٢٥٩ — ٢٦١ — ٢٦٣ —
 ٢٦٥ — ٢٦٦ — ٢٦٧ — ٢٧٢ —
 ٢٧٣ — (٣) ٥٨٧ — (٤) ٣٤ .
 ابو نصر) العميد بن أبي القاسم القشيري
 (٣) ٥٧٠ — ٥٨٥ .
 العميد بن نصر (٥) ٢٥ .
 عميد الجيوش (٤) ٣٥٣ .
 عميد الدولة بن جهير = عميد الدولة بن
 فخر الدولة بن جهير (٣) ٥٨٤ —
 ٥٨٧ — ٥٨٩ — ٥٩١ — ٥٩٣ —
 ٥٩٧ — ٥٩٨ — (٥) ٧ — ٩ —
 ١٠ — ٢٨ — ٢٦١ .
 بنت عميد الدولة بن جهير (٣) ٦١٧ .
 عميد الدولة (الملك) ابو سعيد (سعد) عبد
 الرحيم (٣) ٤٨٥ — ٥٤٥ —
 ٥٥٥ — ٥٦١ — (٤) ٦٤٠ —
 ٦٥٤ .
 عميد الدولة (الملك) الكندي (الكندي)
 (٣) ٥٦٩ — ٥٧٠ — ٥٧٢ —
 ٥٧٤ — ٥٧٥ — ٥٧٧ — ٥٧٨ —
 (٤) ٣٣٨ — ٣٣٩ — ٣٤٢ —
 ٤١٣ .
 عميد العراق ابو نصر (٣) ٥٧٠ .
 عميد الملك ابو القاسم زهير العامري (٤)
 ٢٠٥ .
 ابن عمير (١) ٨٣٢ .
 بني عمير (٣) ١٣٧ .

— ٥٣٣ — ٥٣٢ — ٥٣١ — ٥٣٠
 — ٥٤٥ — ٥٣٨ — ٥٣٧ — ٥٣٦
 . ٦٤٨ — ٥٥٧ — ٥٥٠ — ٥٤٨
 . عنان بن سلام (٦) ٣٢
 . عنان بن محمد (٦) ٣٤
 الشريف عنان بن مغامس بن رميثة أمير بني
 حسن (٤) ١٣٥ — ١٣٦ — (٥)
 . ٥٤٦ — ٥٤٧ — ٥٧٢
 . عنان بن نصر بن علي (٧) ٢١٨
 — ١٦٠ — ١٥٩ — (٢) عناني الكهنون
 . ١٦١
 . بنو العنبر (٢) ٣٧٥ — ٤٩٤ — ٥٩٢
 . ابو العنبر (٣) ٢٥٨
 . عنبر الخادم (٤) ٦٢٧
 . عنبر الخصي أمير الحرم (٦) ٥٢٢ — (٧)
 . ٣٥٣ — ٣٥٢ — ٢٢٦
 . عنبر بن شالح (٢) ٣٦
 . عنبر بن أبي العسكر (٤) ٣٧٤
 . بنو العنبر بن يربوع (٢) ٣٧٧
 . عنبر الريفي (٤) ٩٦
 . عنيسة بن اسحق بن عيسى (٤) ٣٨٢
 — ٣٤٦ — (٣) عنيسة بن اسحق الضبي
 . ٣٤٧
 . عنيسة بن سعيد بن العاص (٣) ٥٣ —
 . ١٩٩ — ٦٨
 . عنيسة بن سحيم الكلبي (٤) ١٤٩
 . عنتر بن طراد بن عيسى (٦) ٦١
 . عنتر بن أبي العسكر (٣) ٦٢١ — ٦٣٣
 . عنتر بن علي بن نصر (٧) ٢١٨
 . عنتر بن ونزمار (٧) ٣٧٧
 — ٧٩٨ — (١) عنتر بن شداد العبيسي

. عنان بن يسعين (٢) ٤٧
 . عنانم (٢) ١٢
 . بني عنان (٧) ١٥٥
 . ابن أبي عنان (٦) ٥٢٠
 . ابو عنان (المعتمد) ٣٦٢
 . عنان بن جابر شيخ مرداس (٦) ٩٧ —
 . ٤٣٠
 . بنت السلطان أبي عنان (٧) ٤٢٨
 السلطان ابو عنان ابن السلطان أبي الحسن
 — ٤١ — ٣٩ — (٦) ٢٢٧ —
 — ٧١ — ٦٤ — ٦٣ — ٥٨ — ٤٢
 — ١٩٨ — ٨٩ — ٨٧ — ٨٥
 — ٥٢٧ — ٣٥٥ — ٢٧٣ — ١٩٩
 — ٥٣٨ — ٥٣٦ — ٥٣٣ — ٥٣٢
 — ٥٤٥ — ٥٤٢ — ٥٤١ — ٥٣٩
 — ٦٦ — (٧) ٥٩٢ — ٥٤٦
 — ١٥٤ — ١٥٢ — ٩٣ — ٦٧
 — ١٦٠ — ١٥٨ — ١٥٧ — ١٥٦
 — ١٦٥ — ١٦٣ — ١٦٢ — ١٦١
 — ١٧٥ — ١٦٨ — ١٦٧ — ١٦٦
 — ٣٠٤ — ٢١٦ — ٢١٣ — ٢٠١
 — ٣٦٧ — ٣٥٥ — ٣٥٤ — ٣٤٩
 — ٣٧٢ — ٣٧٠ — ٣٦٩ — ٣٦٨
 — ٣٧٧ — ٣٧٦ — ٣٧٤ — ٣٧٣
 — ٣٨٣ — ٣٨٠ — ٣٧٩ — ٣٧٨
 — ٣٩٠ — ٣٨٩ — ٣٨٧ — ٣٨٦
 — ٤٠١ — ٤٠٠ — ٣٩٨ — ٣٩٥
 — ٤٢٢ — ٤١٨ — ٤١٧ — ٤١١
 — ٤٤١ — ٤٤٠ — ٤٣٠ — ٤٢٤
 — ٤٩٣ — ٤٧٧ — ٤٧٤ — ٤٦٢
 — ٥٢٩ — ٥٢٣ — ٥٢٠ — ٤٩٦

عوف الاعرابي (١) ٣٩٤ .
 عوف بن ائانة بن عباد (٢) ٣٩١ .
 عوف بن بهثة (بهنسة) من بني سليم (٢)
 ٣٦٦ — (٦) ٩٥ — ٩٦ .
 بنو عوف بن ثقيف (٢) ٣٦٧ .
 عوف بن جذيمة (٢) ٣٥٧ .
 عوف بن الحرث بن عفراء (٢) ٣٤٦ —
 ٤١٦ — ٤١٧ — ٤٢٩ — ٤٣٠ .
 عوف بن خالد بن ربيعة (٢) ٤٧٩ .
 عوف بن الخزرج (٢) ٣٤٣ — ٤٤٦ .
 عوف بن سعد (٢) ١٠٠ .
 عوف بن سليم (٦) ٩٦ — ٢٦٠ —
 ٢٦١ — ٣٧٦ .
 عوف بن شحنة بن الحرث (٢) ٣٢٧ .
 عوف بن أبي شمر (٢) ٣٣٣ .
 عوف بن عامر بن ربيعة (ذو الحجر) (٢)
 ٣٧٠ .
 عوف بن عبد مناة بن اد بن طابخة (٢)
 ٣٧٨ .
 عوف بن عمرو بن عوف بن مالك (٢)
 ٣٣٢ — ٣٤٢ — ٣٤٣ — ٣٧٤ .
 بنو عوف بن مالك بن كعب بن سعد (٢)
 ٣٧٦ — ٣٧٨ — ٥٥٥ .
 عوف بن محمد بن علي بن حصن (٦)
 ١٠٩ .
 عوفد النبي (٢) ١٢٠ .
 عوفريا النبي (٢) ١١٩ .
 عون بن جعفر بن أبي طالب (٢) ٤٥٤ .
 عون بن عبدالله بن أحمد (٦) ١٠١ .
 عون بن مهلهل بن قاسم (٦) ١٠٠ .
 أبي عون بن يزيد (٣) ١٦٢ — ١٦٣ —

٨٠٣ — (٧) ٦٠٢ .
 هنرة بن معاوية بن شداد (٢) ٣٦٣ .
 عتر (٦) ٢٩ .
 ابن عتر (٢) ٢٣ .
 عتر بن وائل (٢) ٤١٣ .
 بني عتر (٢) ٣٥٧ — (٣) ١٩١ .
 عتر بن اسد بن ربيعة (٦) ٨ — ٤٩ .
 عنسي بن مذحج مولى ابن مخزوم (٢)
 ٤١١ .
 العنقا (ثعلبة بن عمرو بن مزيقيا) (٢)
 ٣٣٢ .
 عنقا أمير الامراء (٥) ٥٥١ .
 عنقا أمير آل مر (٥) ٥٦٢ — ٥٦٨ .
 عواج بن هلال (٦) ٤١ — ٣٥٠ .
 العوام بن سحاق الاسعد (٥) ٢٥٨ .
 عوبير بن ارحاب (٢) ١٦٧ .
 عوثال (٢) ١١ .
 عوج بن عناق (١) ٢٢٢ — ٢٢٣ —
 ٤٣٠ — (٢) ١٢ .
 عوج بن عوف (٢) ٩٨ .
 ابن عود (٤) ٢١٨ .
 (ابو سعيد) العود الرطب شيخ الموحدين
 (٦) ٩٨ .
 عوديب (٢) ١٠٤ .
 عوص بن ارم (٢) ٩ — ٢٢ — ٢٤ .
 عوص بن ناحور (٢) ٥٠ .
 بني عوض (٦) ٥٩٥ .
 بني عوف (١) ٥٧٠ — (٢) ٥٤ —
 ٣٤١ — ٤٩٨ — ٥٠٤ — (٦)
 ١٩ — ٩٦ — ٢٢٢ — ٣٧٤ —
 ٣٨٢ .

هون الدولة والدين بن هبيرة (يحيى بن
محمد بن المظفر بن هبيرة) (٣)
٦٣٧ — ٦٣٨ — ٦٤٠ — ٦٤١ —
٦٤٣ — ٦٤٤ — ٦٤٥ — ٦٤٦ —
٦٤٧ (٤) — ٣٧٦ (٥) — ٨٢ —
٨٥ — ٨٦ — ٩١ — ٩٣ .

القاضي العويدس (٥) ٣٣٨ .

عويم بن ساعدة (٢) ٣٤٦ — ٤١٧ —
٤٢٤ — ٤٨٧ .

عويم عمران بن الجليس (٢) ٣٨٦ .

ابن عياد (٦) ٤٣ .

بني عياد (٦) ١٩٧ .

(أبو هلال) عياد بن سعيد الهنتاني (٦)

٤٢١ — ٤٢٢ — ٤٢٣ — ٤٢٨ —

٤٣١ — ٤٣٤ (٧) — ٢٩٦ —

٢٩٧ .

أبو عياد بن عبد الحق من أم الفرج (٧)

٢٢٤ — ٢٤١ — ٢٤٢ — ٤٨٥ —

٤٨٦ — ٤٩٠ .

عياد بن أبي عياد (٤٣) .

عياد بن أبي عياض العاصي (٧) ٢٧٤ —

٢٧٧ .

(الشيخ أبو هلال) عياد بن محمد الهنتاني

(٦) ٤٥ — ٤٠٦ .

أبو عياد بن يحيى بن أبي بكر بن حمادة

(٧) ٢٢٨ .

بني عيار — العيارين (٤) ٤٤٥ — (٦)

١٩٧ — (٧) ٦٢ .

عياش بن أبي ربيعة (٢) ٤٢٠ .

القاضي عياض (١) ٥٦٠ — (٦) ٣٠٧ —

عياض بن الحرث (٣) ٢٣ .

عياض بن سهيل (٢) ٥٤٦ .

عياض بن عوف (٢) ٥٠٧ .

عياض بن غم الفهري (٢) ٥٠٧ —

٥١٢ — ٥٤٢ — ٥٤٥ — ٥٤٦ —

٥٤٧ — ٥٧٢ — ٥٧٥ — (٥)

٢٤٨ .

عياض بن أبي لبنة الكندي (٣) ١٩٢ .

عياض بن مسلم (٣) ١٢٩ .

عياض بن مشرف بن أثيج (٢) ٤٧٧ —

(٦) ٢٩ — ٣٠ — ٣٢ — ٤٦ —

٤٧ — ٧٨ — ١٩٢ — ١٩٨ —

٢٢٧ — ٢٩٧ — ٥٨٨ .

عياض بن هميان بن هشام (٣) ٦١ —

٦٤ .

عياض بن وهب الهواري (٤) ٢٤٦ — (٦)

١٨٥ .

آل عيسى (٥) ٥٦٩ .

الامير عيسى (٣) ٦٥٤ .

الفقيه عيسى (٥) ٢٩٨ .

مجد الدين عيسى (٥) ٢٥٧ .

عيسى أخو أبو الحسن القرمطي (٤) ١٢٧ .

(أبو نوح) عيسى بن ابراهيم (٣) ٣٧٠ —

٣٧٢ .

عيسى بن أحمد (٦) ٥٢ .

عيسى بن أحمد المشطوب (٥) ٣٠٩ .

(أبو العيش) عيسى بن ادريس (٤) (٤)

١٦ — ١٩ — ٢٠ .

عيسى بن ادريس بن محمد بن سليمان (٧)

١٠٢ .

عيسى بن زيد (٤) ١٤٣ — ١٤٤ .
 عيسى بن زيد الشهيد (٤) ١١ — ٢٢ .
 عيسى بن زيد بن علي (١) ٢٥٠ —
 ٢٥١ (٤) — ٧ .
 عيسى بن سعيد بن القطاع (٧) ٤٢ —
 ٤٣ .
 عيسى بن سليمان بن منصور بن عبد الواحد
 (٧) ١٥٨ — ٤٠٣ .
 عيسى بن سليمان بن موسى الجون (٤)
 . ١٣٢
 عيسى بن شيب الثعلبي (٣) ١٣٤ .
 عيسى بن الشيخ (عيسى الشيخ) بن السليل
 الشيباني (٣) ٣٤٣ — ٣٧٦ —
 ٤١٠ — ٤٢٣ — ٤٢٩ — (٤)
 . ٢٨٨ — ٣٨٤ .
 المعظم عيسى بن العادل (٤) ١٣٨ — (٥)
 — ٣٩٢ — ٣٩٨ — ٤٠٠ — ٤٠١ —
 ٤٠٢ — ٤٠٥ — ٤٠٦ — ٤٠٧ —
 . ٤١٧
 عيسى بن عبد القوي بن حمدان (٦) ٦١ .
 عيسى بن عبد الكريم (٦) ٣٦٤ — (٧)
 . ٣٠٥
 (أبو منصور) عيسى بن أبي الانصار
 عبدالله (٦) ٢٠٧ — ٢٧٦ —
 . ٢٧٨ — ٢٧٩ .
 عيسى بن عبد الملك (٦) ٨١ .
 عيسى بن عطية (٦) ٤١ .
 عيسى بن عقيل بن معقل الليثي (٣) ١٥٠ .
 عيسى بن علي (٦) ٣٥٠ .
 عيسى بن علي بن عبدالله بن عباس (٣)
 — ١٦٠ — ٢٢٣ — ٢٣٣ — ٢٣٤ —

(الفاتر بنصر الله أبو القاسم) عيسى بن
 الظاهر إسماعيل (٤) ٩٤ — ٩٥ —
 . ٩٦
 (أبو موسى) عيسى بن الامام (٧)
 — ١٤٧ — ٥١٢ — ٥١٧ — ٥١٩ —
 . ٥٢٠
 أبو عيسى بن أبي الانصاري = عيسى بن
 عبدالله .
 عيسى بن أومغار (٦) ٥٠٩ .
 عيسى البلدي (١) ٨٢٦ .
 أبو عيسى بن بدر (٤) ٦٨٨ .
 عيسى بن جعفر (٤) ٣٥ — ٦٣ — ١٢٩ .
 عيسى بن جعفر بن المنصور (٣) ٢٧٤ —
 ٢٨٦ — ٢٩١ .
 عيسى بن حاميم (٦) ٢٨٨ .
 عيسى بن الحسن (١) ٨٣٦ .
 عيسى بن الحسن بن علي بن أبي الطلاق
 (٧) ٣٨٩ — ٣٩١ .
 عيسى بن حصين (٣) ٢٤٢ — ٢٤٣ .
 عيسى بن أبي حفص (٦) ٣٣٠ .
 عيسى بن حمزة (٤) ١٤٠ — ٢٧٩ .
 عيسى بن خضير (٣) ٢٤٤ .
 عيسى بن خلاط العقيلي (٤) ٣٢٧ — ٣٤٦ .
 عيسى بن داود (٦) ٤٢٨ — ٤٣٣ .
 عيسى بن رحاب بن يوسف (٦) ٤٨ .
 عيسى بن رحو بن عبدالله (٧) ٣٠٨ —
 . ٤٩٨
 عيسى بن رشيد (٥) ٢٣٤ — (٦) ٢٢٢ .
 عيسى بن زرعة السلمي (٣) ١٥٤ .
 أبو مهدي عيسى بن الزيات (١) ٦٢١ —
 . ٦٢٢

. ۱۱ — ۹ (٦) — ۵۰۲ — ۵۰۱
 عيسى بن محمد بن سليمان (٤) ٢٠ .
 عيسى بن محمد المخزومي (٤) ١٢٤ .
 عيسى بن محمد النوشري (٣) ٣٥٣ .
 عيسى بن مريم عليه السلام (المسيح) (١)
 — ٢٤٨ — ٢٨٩ — ٢٩٠ — ٣٨٨
 — ٤٠٢ — ٤٠٥ — ٤٠٦ — ٤٠٧
 (٢) — ٤٤٣ — ٦١٦ — ٦٥٠ — ٦٨
 — ١٤٤ — ٦٩ — ٧٠ — ١٤٤
 — ١٥٨ — ١٦٧ — ١٦٩ — ١٧٠
 — ١٧١ — ١٧٢ — ١٧٣ — ١٧٥
 — ١٧٦ — ١٧٧ — ١٧٨ — ١٧٩
 — ١٨٠ — ١٩٨ — ١٩٩ — ٢١٦
 — ٢٢٢ — ٢٣٦ — ٢٣٧ — ٢٣٨
 — ٢٣٩ — ٢٤٦ — ٢٥١ — ٢٥٢
 — ٢٥٣ — ٢٦٢ — ٢٦٥ — ٢٧٠
 — ٣٠٩ — ٤١٨ — ٤٥٠ — ٤٥١
 (٥) — ٥٨٧ — ١٦٢ (٣) — ٤١٩ —
 — ٢٤٧ — ٤١٩ — (٦) — ٣٢٦
 . ٤٢٧ — (٧) ٧١٦ .
 عيسى بن مزروع (٧) ١٤٤ .
 عيسى بن مسور (٤) ١٥٢ .
 عيسى بن مصعب (٣) ٤٤ — ٤٥ .
 عيسى بن معقل العجلي (٣) ١٢٧ —
 . ١٢٨
 عيسى بن مقرن (٦) ٢٥٥ .
 (المظفر) عيسى بن المنصور بن عبد العزيز
 . ٢١٠ (٤) الناصر .
 عيسى بن منصور بن موسى الخراساني (٤)
 . ٣٨١
 عيسى بن المهدي (٣) ٣١٣ — (٤) ١٠٩ .

— ٢٧٨ — ٢٦٧ — ٢٦٤ — ٢٥٨
 . ٢٨٧
 عيسى بن عمر (١) ٧٦٦ .
 عيسى بن عمر بن أعين (٣) ١٢٥ .
 عيسى بن عيسى (٤) ٢٩٠ .
 عيسى بن أبي العيش (٦) ٢٩٠ — (٧)
 . ١٢
 عيسى بن أبي الفتوح بن عنتر (٧) ٢١٨ .
 عيسى بن فرخشاه (فرخانشاه) (٣)
 . ٣٦٤ — ٣٧٥
 شرف الدين عيسى بن فضل بن عيسى (٥)
 . ٥٠٣ — (٦) ١٣ .
 (أبو الأصعب) عيسى بن القاضي (٤)
 . ١٩٩
 عيسى بن كوز بن ربيعة (٣) ١٨٢ .
 أبو عيسى بن اللحياي (٦) ٤٨٣ .
 عيسى بن | لقمان بن محمد صاحب الجمحي
 (٣) ٢٦٠ — ٢٦١ .
 عيسى بن ماساي (٧) ٢٤٤ .
 عيسى بن ما سرخس (٣) ٥٤٥ .
 (عز الدين) عيسى بن مالك (٥) ٣٦٢ .
 عيسى ابن الأمير أبي مالك (٧) ٢٧١ .
 عيسى بن ماهان (٣) ٢٢٦ — ٢٢٧ —
 . ٣١٩ — ٢٦٦
 عيسى بن محمد (٧) ٣٤ — ١٣٢ .
 عيسى بن محمد أخو المهدي (٦) ٣١٣ —
 . ٣١٦
 عيسى بن محمد بن أبي خالد (٣) ٣٠٧ —
 — ٣١١ — ٣١٠ — ٣٠٩ — ٣٠٨
 . ٣٢٧ — ٣١٧ — ٣٢٧
 عيسى بن محمد بن ربيعة (٥) ٥٠٠ —

عيسى بن مهنا بن مانع بن جربلة (٥)
 — ٤٤٢ — ٤٤٤ — ٤٥٦ — ٤٥٨ —
 . ٥٠٢ — (٦) ١١ .
 عيسى بن موسى الخراساني (٤) ٢٤٢ .
 عيسى بن موسى السراج (٣) ١٢٧ —
 — ٢٢٧ — ٢٢٩ — ٢٣٠ — ٢٣١ —
 — ٢٣٢ — ٢٤١ — ٢٤٢ — ٢٤٣ —
 — ٢٤٥ — ٢٤٦ — ٢٤٨ — ٢٥٣ —
 — ٢٥٤ — ٢٥٨ — ٢٥٩ — ٢٦١ —
 — ٢٦٢ — ٢٦٥ — ٢٦٧ — ٢٧٣ —
 . ٣١٠ — ٣١١ — ٤٧١ .
 عيسى بن موسى بن علي (٤) ٧ .
 عيسى بن موسى الفودودي (٧) ٣٠٧ .
 عيسى بن ميمون (٦) ٣١٤ .
 عيسى بن نسب (٤) ٢٠٠ .
 عيسى بن نسطورس وزير العزيز (٤)
 . ٦٥ — ٦٧ — ٣١٨ .
 عيسى بن يحيى بن ادريس (٦) ٥١ —
 . ٥٢ — ٥٦ — ٦٤ — ٥٨٩ .
 بني عيسى بن يحيى بن وسان بن عبو بن
 أبي بكر بن حمامة (٧) ٤٨٥ .
 عيسى بن يزيد الاسود (٦) ١٤٧ —
 . ١٧٢ .
 عيسى بن يزيد الجلودي (٣) ٣١٧ .
 عيسى بن يعقوب بن جرمون (٦) ٣٩ .
 عيسى بن يوسف (٦) ١٩٨ .
 عيسى بن يوسف بن اسطفانوس (٣)
 . ٣٢٥ — ٣٤٥ .
 عيسى الجلودي (٤) ٣٨١ .

عيسى الحميري (٥) ٢٧٠ — ٢٧١ .
 عيسى الطيب (٣) ٤٨٧ .
 عيسى الكرخي (٣) ٤٢٧ .
 عيسى كوكر (٥) ٦٠٨ .
 عيسى النوشي (١) ٢٨ — (٣) ٤٣٥ —
 — ٤٣٦ — ٤٤٠ — ٤٤٤ — ٤٤٦ —
 (٤) ٤٥٢ — ٤٥٣ — ٤٨٢ — (٤)
 . ٤١ — ٢٦١ — ٤٠٠ .
 عيسى الهكاري [ضياء الدين الفقيه] (٤)
 — ١٠٠ — (٥) ٣٣٢ — ٣٣٥ —
 — ٣٤٢ — ٣٤٣ — ٣٥٥ — ٣٥٧ —
 . ٣٥٩ — ٣٧٢ — ٣٩٠ .
 أبو العيش بن ادريس بن عمر (ابن
 وصالة) (٦) ٢٩٠ .
 بني العيش بن عيسى بن خلاد (٥) ٣٩ —
 . (٦) ١٧٨ .
 العيص بن إسحق بن ابراهيم عليه السلام
 . (٢) ٣٠ .
 عيصاب بن إسحق (٢) ٢٤٩ .
 عيصو — بنو عيصو (٢) ٤٥ — ٤٨ —
 . ٩٩ — ٢٣٣ .
 عيصو بن إسحق (٢) ٤٣ — ٤٤ —
 — ٤٧ — ٢٣٣ — ٢٣٤ — ٢٥١ —
 . (٧) ٦ .
 العيطي (٤) ٢٠٨ .
 عيفا بن مدين (٢) ٤٣ — ٤٩ .
 عيفين بن مدين (٢) ٤٣ — ٤٩ .
 عيلام بن سام (٢) ٨٢ .
 عيلان (٢) ٣٦٢ .

عيلان بن قصر (٦) ١٢٥ .

بني العين (٣) ٢٠٥ .

عين الدولة بن أبي عقيل (٤) ٨٠ — (٥)

. ١٣

عين الدولة الفاروقي (الباروقي) (٤)

. ١٠٠ — (٥) ٢٤٣ — ٢٤٥ .

عين الدين المشطوب الهكاري (٤) ١٠٠ .

عينة — أبو عينة (٣) ٩١ — ٩٢ .

عينة بن حصن بن حذيفة الفراري (٢)

— ٣٦٣ — ٤٤٠ — ٤٤١ — ٤٤٥ —

— ٤٦٦ — ٤٧٠ — ٤٩٦ — ٤٩٧ —

. ٤٩٨

عينة بن الشماس (٢) ٥١١ .

عينة بن موسى بن كعب (٣) ١٦٣ —

. ٢٣٥ — ٢٥٢ .

العيني (٤) ٤٧٨ .

حرف الغين
(غ)

— ٣٦٣ — ٣٥٦ — ٣٥٥ — ٣٥٤

— ٣٨٤ — ٣٧٦ — ٣٦٧ — ٣٦٦

— ٣٩١ — ٣٨٧ — ٣٨٦ — ٣٨٥

— ٣٩٦ — ٣٩٤ — ٣٩٣ — ٣٩٢

— ٤٠٧ — ٤٠٦ — ٤٠٢ — ٣٩٨

— ٤٣٧ — ٤٣٥ — ٤١٤ — ٤٠٩

— ٥٠٥ — ٥٠٢ — ٤٤٦ — ٤٣٨

. ٥٥٢

شهاب الدين غازي بن العادل صاحب

— ٣٢٢ — ١٦٧ — ١٤٧ (٥) حلب

— ٤١٠ — ٤٠٤ — ٤٠١ — ٣٩٨

. ٥٠٨

سيف الدين غازي بن قطب الدين مودود

— ٢٩٥ — ٢٩٤ — ٢٩٣ (٥)

. ٣٤١ — ٣٤٠ — ٣٣٩

. ٣٢٧ (٧) الاستاذ الغافقي

— ٥٩٤ (٢) الغافقي بن حرب العكي

. ٦٠٣ — ٥٩٦

. ٩٥ (٤) ابن غالب

. ٣٧٧ (٢) غالب بن حنظلة

. ١٣٤ (٤) غالب بن راجح

. ٥٣٢ (٢) غالب بن عبدالله الاسدي

. ٤٣٠ (٢) غالب بن عبدالله الليثي

. ١٧٠ (٣) غالب بن فضالة الليثي

. ٣٨٥ — ٦٣ (٢) بني غالب بن فهر

. ٣٦٣ (٢) بني غالب بن قطيعة

. ٢٧٩ (٤) غالب بن يحيى

. ٣٨٧ (٥) أبو غالب الحمصي

غازان (قازان) بن ارغو بن ابغا (٥)

— ٤٧٥ — ٤٧٤ — ٤٧٣ — ٤٧٢

— ٤٨٢ — ٤٨٠ — ٤٧٩ — ٤٧٦

— ٦٠٨ — ٥٩٩ — ٥٠٢ — ٤٨٩

. ٦٢٠ — ٦١٩

أبو الغازي بن ارتق = السعيد نجم الدين

— ٥٩٨ — ٥٩٦ (٣) غازي بن ارتق

— ٦٠٤ — ٦٠٣ — ٦٠٢ — ٦٠٠

— ٦١٧ — ٦١٠ — ٦٠٨ — ٦٠٧

. ٢٥٧ (٥) — ٦١٨

الغازي بن إسحق بن محمد بن علي (٦)

. ٣٣٣ — ٢٥٤ — ٢٥٣

أبو الغازي بن ألبى (٥) ٢٥٦

(سيف الدين) غازي بن أيوب (٥) ١٤٧

— ٣٠١ — ٣٠٠ — ٢٩٩ — ٢٩٨

. ٣٠٣ — ٣٠٢

أبي الغازي بن حسام الدين تمرتاش (٥)

. ٢٦٧

غازي بن جبريل (٥) ٣٨٨

غازي بن حسان (٥) ٢٩٢

غازي بن زنكي (سيف الدين غازي بن

أتابك زنكي) (٥) ١٨٥ — ٧٩

— ٢٨١ — ٢٨٠ — ٢٧٨ — ١٨٦

. ٢٨٣ — ٢٨٢

غازي بن سنجر شاه (٥) ٣١٥ — ٣١٤

الظاهر غازي بن صلاح الدين (٥)

— ٢٠٢ — ٢٠١ — ١٩٥ — ١٩٤

— ٣٥٣ — ٣١٥ — ٣١٣ — ٣١٢

— ١٠٤ — ٨٦ (٧) — ٦١٤

. ٣٦١

بني غانية (٤) — ٢٠٩ — ٢١٠ — (٦)

٢٧ — ١٦٠ — (٧) — ١٠٣ — ١٠٤

ابن غانية الميروي (٦) ٤٤ .

ابن غانية المسوفي (٦) — ٢٥١ — ٢٥٢ —

(٧) — ٦٣ — ٦٩ .

غايش (٢) ٢٣٦ .

غانيس قيصر (٢) ٢٣٨ .

غبتر بن أبي العسكر (٥) ٧٥ .

بنو غبرة بن عوف (٢) ٣٦٨ .

بني غبرين (٦) — ١٦٩ — ٤٤٥ — ٤٦٢ .

غبشان (عمرو بن الحارث) (٢) ٣٩٧ .

ابو غبشان ابن حليل (المحترش) (٢) ٣٧٤ .

بنو غبشان بن عبد عمرو بن لوي (٢)

. ٣٩٥

بنو غبشان بن كنانة (٢) ٣٩٦ .

الغدافر السكسكي (٣) ٢٧٦ .

الغدريك بن الريداكون (٦) ٤٤٧ .

غرابة (٧) ٦٧ .

الغرابلي (٥) ٣٥٦ .

بنو غرابة بن افلت بن معبد بن عمر بن

عنيس بن سلامان (٦) ٨ .

غرديار بن بليسان (٢) ٢٢٦ .

غرديانوس اسقف بيت المقدس (٢) ٢٤٦ .

بني غرس بن زيد بن عبدالله (٢) ٣٧٨ .

غرس بن غرسن (٦) ١٩٦ .

غرسن بن كم بن يوسف (٦) ١٩٥ .

غرسية بن شانجة (٤) — ١٦٢ — ١٦٤ —

١٧٩ — ١٨١ — ١٨٣ — ١٨٤ —

. ٢٢٩

غالب الخصي مولى سيد الناس. بن محمد

(٧) ٢١٠ .

غالب الخصي مولى محمد بن عبد القوي

(٧) ١٢٣ .

أبو غالب المغيلي (٧) ٣١٧ .

غالب مولى الحكم (٤) — ١٨٦ — (٦)

. ٢٩١ — ٢٩٢ — (٧) ٢٥ .

غالب مولى الناصر (٤) ٥٦ .

غالب مولى المنتصر (٤) ٢٢٨ .

غالب مولى المهدي (٤) ٤٦ .

غالب الوائلي (٢) ٥٥٠ — ٥٥١ .

غالش قيصر = غالش بن يولياش (٢)

. ٢٤٦

أبو غالمسيس (١) ٢٩٠ .

غالي الخادم (٣) ٤٧٩ .

غاليوس قيصر (٢) ١٧٣ — ٢٤٦ .

غانم بن أحمد بن علي (٤) — ٦٨٤ —

. ٦٨٥

غانم بن حميد الطوسي (٣) ٣٤٨ .

غانم بن عبد حارثة (٢) ٣٤٣ .

بني غانم بن عوف (٢) ٣٤٦ .

بني غانم بن كعب (٢) ٣٤٥ .

بني غانم بن مالك (٢) ٣٤٥ .

غانم بن محمد بن ابراهيم (٧) ٢٠٣ .

غانم بن محمد الطويس (٣) ٣٤١ .

غانم بن مردنيش (٦) ٣٢٧ .

غانم بن يحيى (٤) ١٤٠ .

ابو غانم الطائي (٣) ٢٢٧ .

غانم اليرزنيكاني (اليرزنيكاني) (٤) ٦٠٤ .

ابن غانية (٤) — ٢٠٩ — (٦) ٥٤ —

— ٩٦ — ١١٢ — ١٣٢ — ٦٠٧ —

— ٦٧٢ — ٦٥٧ — ٦٥١ — ٦٤٧
 — ٦٩١ — ٦٩٠ — ٦٧٤ — ٦٧٣
 — ٦٩٥ — ٦٩٤ — ٦٩٣ — ٦٩٢
 — ٨٣ — ٨٢ — ٥ (٥) — ٦٩٦
 — ٩٠ — ٨٨ — ٨٧ — ٨٥ — ٨٤
 — ٩٦ — ٩٥ — ٩٤ — ٩١
 — ٣٣٣ — ٣٣٢ — ١١٠ — ١٠٨
 — ٤٢٧ — ٥٨٩ — ٥٨٤ — (٦)
 — ٣١١ — ١٠٥ (٧) — ٤
 . ٧٢٥ — ٧٢٣ — ٧٢٠
 . سيف الدين غزار (٥) ٤٧٤
 . غزالة زوجة شبيب (٣) ١٩٨
 — ٥٧٨ — ٥٧٦ (١) — ٥٧١
 — ٦١٤ — ٦١٣ — ٦١٠ — ٥٩٠
 — ٦٩٦ — ٦٤٩ — ٦٤٨ — ٦٤٧
 — ٢٤٩ (٦) — ٥٩٤ — ٥٩٢ (٣)
 . ٢٥٠
 . غزي الصنهاجي (٦) ٣٢٧
 — ٣٧٥ — ٣٦٨ (٢) — ٣٧٥
 . ٩٩ (٦) — ٧٧ (٥)
 بنو غزية بن أفلت بن معبد بن عمرو (٢)
 . ٣٠٣
 — ١٥٠ — ١١٩ (٦) — ١١٩
 . ٦٣٣ — ٤٢٦ (٧) — ١٥٢
 — ٧٦٥ — ٤٤٤ — ١٦٢ (١) — ١٦٢
 — ٢٦٩ — ٦٣ — ٣٦ (٢)
 — ٢٩٨ — ٢٩٦ — ٢٨٧ — ٢٨٥
 — ٣٢٥ — ٣٠٤ — ٣٠٢ — ٣٠٠
 — ٣٣٤ — ٣٣٣ — ٣٣٢ — ٣٢٨
 — ٣٤١ — ٣٤٠ — ٣٣٦ — ٣٣٥
 — ٥١٢ — ٤٧٤ — ٣٧٤ — ٣٤٢

. غومية بن فردلند (٤) ٢٢٨
 . غرم بن بككين (٧) ٥٤
 . غرمس بن القمط (٤) ٢٣١
 . غريان (٦) ١١٣ — ١٨٣
 . ابن غريب (٤) ٣٣٦
 . غريب بن حارث (٦) ٦٥ — ٦٦
 . غريب بن محمد (٤) ٣٢٥
 . غريب بن معن (غريب بن محمد بن معن)
 — ٦٣١ — ٣٣٢ — ٣٢٩ (٤)
 . ٦٣٩
 — ٥٥٣ (٣) — ٥٥٤
 . غريبة بنت غريب بن مكن (٣) ٥٧١
 — ٤١٤ — ٤١٥
 . غريسة بن انطون (انطول) (٧) ٤١٤
 . ٤١٦ — ٤١٥
 . ابن الغريغر (القرقر) (٦) ٣٨٩
 — ٢٢٠ — ٢٢٢ — ٢٢٤ — ٢٢٥
 . ٢٨١ — ٢٨٠ — ٢٤٧ — ٢٣٢
 . ابن الغريم (٤) ٤٥
 — ٥٦٣ (٣) — ١١ (٢) — ٩٦ (١)
 — ٥٧١ — ٥٧٠ — ٥٦٩ — ٥٦٨
 — ٧٩ (٤) — ٦٤٠ — ٥٧٣
 — ١١٩ — ١٠١ — ١٠٠ — ٨٢
 — ٣٣١ — ٣٣٠ — ٢٧٩ — ٢٧٨
 — ٤١٥ — ٤١٠ — ٣٥٧ — ٣٤٥
 — ٤٩٣ — ٤٩٢ — ٤٧١ — ٤٦٩
 — ٥٠٥ — ٥٠٤ — ٤٩٩ — ٤٩٨
 — ٥١٨ — ٥١٠ — ٥٠٧ — ٥٠٦
 — ٥٣٩ — ٥٣٨ — ٥٢٥ — ٥٢٢
 — ٦٣٧ — ٦٣٦ — ٦٣٥ — ٥٤٣

غطفان بن عمرو بن لطان (٢) ٢٨٥ .
 - غفار = بني غفار (٢) ٣٠ - ٤٥٨
 . ٢٨٠ (٥) - ٢٤٣ (٣) - ٤٦٠
 غفار بن مليل بن حمزه (٢) ٣٨٢ .
 غفير بن سليمة بن مجاهد (٦) ٦١ - ٦٢
 غلاريس (٢) ٢٥٠ .
 غلامه بن الزغير (٣) ٤٢ .
 غلبنوش بن بارايان (٢) ٢٨٠ .
 غلبون بن مرزوق (٦) ١١٣ .
 غلبنوش (٢) ٢٤٧ .
 الفللس بن غمر ماء بن همدان (٢) ٣٠٤
 أبو القلمش (القلمش) (٣) ٢٣٩ -
 . ٢٤٢
 غلمش (٥) ١٠٤ .
 غليالم بن رجار (٥) ٢٣٦ - ٢٣٧ -
 . ٢٣٨
 غليان بن قيصر (٢) ٢٤٠ .
 بني غليم = ابن غليم (٢) ٩ .
 غليم بن سام (كرزلا عامر) (٢) ٨ -
 . ٤٠ - ١٢٥ - ١٨١
 غيات (غياته) (٦) ١٩٥ .
 غمار بن مصمود (غمار بن اصاد بن
 مصمود = غمار بن مسطاف بن مليل
 بن مصمود (٦) ٢٨٠ .
 غماره (٤) ١٤ - ١٦ - (٦) ١٢٢ -
 - ١٤٢ - ١٥٢ - ١٩٥ - ٢٤٧
 - ٢٩٠ - ٢٩٥ - ٢٩٦ - ٢٩٧
 - ٢٩٨ - ٢٩٩ - ٣٠٦ - ٣٢٠
 - ٢٥٥ - ٢٥٣ - ١٢ (٧)
 . ٣٩٠ - ٣٤١ - ٣٠٢ - ٣٠٠
 غماره بن مصطاف (٦) ١١٧ .

(٣) - ٥٤٢ - ٥١٧ - ٥١٤
 - ٤٠ (٤) - ٣٠٥ - ٢٧٥
 - ٣ (٦) - ٥٣٧ (٥) - ٢٨٧
 . ٥٩٨ - ١٢٠
 غسان بن عباد (٣) ٣١٢ - ٣١٣
 - ٣٨٩ - ٣١٩ - ٣١٥ - ٣١٤
 . ٤٣٢ (٤)
 غسان بن عباس (٣) ٣١٩ .
 غسان بن الفرغ (٣) ٣٠٨ - ٣١٠ -
 . ٣١١
 الغسل من بني غاسل بن خراج (٦) ١٨١
 غسان بن تيطاسن بن غرش (٦) ١٩٦ .
 ابو الغشام (٣) ٥٧١ - (٤) ٣٦١ -
 . ٣٦٢
 غشول خليفة انيل (٢) ٢٣٤ .
 بني غضب بن جشم (٢) ٣٤٣ .
 الغضبان بن أبي القبعثري الشيباني (٣)
 . ٥٥ - ٥٦ - ٦٥٠
 غطربا بن عومر بن يافث (٢) ٢١٨ .
 الغطرين بن عطاء الكندي (٣) ٢٧٧ .
 غطسة (امراة اليوك) (٢) ٢٨٣ - (٣)
 . ٢٦٨
 غطفان = بني غطفان (١) ٧٦٥ - (٢)
 - ٣٦٣ - ٣٦٢ - ٣٤٤ - ٣٠٥
 - ٤٣١ - ٤٣٠ - ٣٦٧ - ٣٦٤
 - ٤٤٥ - ٤٤٢ - ٤٤١ - ٤٤٠
 - ٤٩٧ - ٤٩٦ - ٤٩٠ - ٤٥٣
 - ٦ - ٢ (٦) - ٦١٧ - ٤٩٨
 . ٦٢١ (٧) - ٢٢ - ٨
 بنو غطفان بن سعد (٢) ٣٦٢ - (٧)
 . ٦٠٢

— ١٢٢ — ١٢٠ — ١١٩ — ١١٨

— ٥٨٦ — ١٥٤ — ١٢٨ — ١٢٥

. ٦٠٩ — ٦٠٢

. الغوريين (٥) ٧٨

. غياث بن المستند الأسدي (٤) ١٥٤

. غياث الدنيا والدين (٣) ٥٩٦

— ١٠٩ — غياث الدين ملك الغورية (٥) ١٠٩

— ١١٥ — ١١٤ — ١١١ — ١١٠

. ١١٨ — ١١٧ — ١١٦

غياث الدين بن أبي الفتح محمد بن سام بن

— ٥٢٢ — الحسين الغوري (٤) ٥٠٨ — ٥٢٢

— ٥٢٩ — ٥٢٦ — ٥٢٤ — ٥٢٣

— ٥٣٤ — ٥٣٣ — ٥٣٢ — ٥٣٠

— ٥٤٥ — ٥٤١ — ٥٤٠ — ٥٣٩

. ٥٤٦

. غياثة (٤) ١٤ — ١٦

. غياث بن سويد (٣) ١٩٧

أبو الغياث بن أبي نجي الشريف (٤)

— ٤٨٠ — ٤٣٧ (٥) ١٣٤

. ٤٩٥

. الغيد (٢) ٢٦٧

. غيلاس (٦) ٢٢٦

غيلان بن حريث (٢) ٤٩٩

. غيلان بن خرشة (٢) ٥٧٧

. غيلان بن سلمة (٢) ٤٦٥

. غيلان بن عبدالله الخزاعي (٣) ٢٢٠

غيلان بن عقبة بن بهس (الشاعر ذي

الرمة) (١) ٧٩٠ — ٧٩٨ (٢)

. ٣٧٩

. غيلان بن مسلمة بن معتب (٢) ٣٦٧

غمارة بن مصمودة (٦) ١١٧ .

الغمر بن عزرون (أبو الغمر بن عزرون)

(٦) ٣١٢ — ٣١٣ — ٣١٤

. ٣١٧ — ٣١٥

. ابن الغمر بن يزيد (٣) ١٣٢

بني غمرة (٦) ١٩ — ٧٥ — ٢٢٨ (٧)

. ٢٤٣ — ٦٨ — ١٤ — ١٠

أبو الغنائم نقيب العلويين (٤) ٣٥٩

أبو الغنائم بن الجلبان (أبو الغنائم الجلبان)

(٣) ٥٤٧ — ٥٦٦ — ٥٦٩

(٤) ٥٧١ — ٥٧٧ — ٥٨٤

. ٣٦٢ — ٣٣٨

. أبو الغنائم بن مزيد (٤) ٣٥٣

. غنصالة قائد الروم (٧) ٣١٧

. بنو غنم بن دودان بن أسد (٢) ٣٨٠

. غني (٢) ٣٦٢

غني بن أعصر بن سعد بن قيس بن عيلان

(٧) ٦٠٢

. بني غواطه (٤) ١٠٦

. الغوث بن سامة (٢) ٢٧

. بنو الغوث بن مر بن أد (٢) ٣٧٩

. بني الغوث بن مرة (٢) ٣٩٦ — ٣٩٧

الغور (٢) ١١ — ١٠٢ — (٤) ٥٢١

— ٥٢٢ — ٥٢٥ — (٥) ٤٢٧

. ٥٩٩ — ٥٨٤

ركن الدين غورشاه (٥) ١٣٠ — ١٣٩

. ٥٩١ — ١٤٠

. غورك (٣) ٧٩ — ١٠٧ — ١٠٩

الغورية (٢) ٢٠ — (٥) ٨٨ — ٩٤

— ١١١ — ١١٤ — ١١٦ — ١١٧

حرف الفاء
(ف)

- فائد بن حرير (٦) ١٠٧ — ١١٢ .
 الفاتر بن العادل (٥) ٣١٣ — ٣٩٣ — ٤٠٠ .
 (أبو الحسن) فاتق (٤) ١٨٥ — ٤٥٩ — ٤٦٢ — ٤٦٣ — ٤٦٤ — ٤٦٥ .
 — ٤٦٦ — ٤٦٧ — ٤٦٨ — ٤٧٢ — ٤٧٣ — ٤٧٤ — ٤٧٥ — ٥٠٩ .
 ٥١٠ — ٦٠٢ — ٦٦٣ .
 فاتك مولى المعتضد (٣) ٤٤٤ — (٤) ٤٠٠ .
 فاتك مولى يوسف بن أبي الساج (٤) ٤٤٣ .
 فاتك بن جياش (٤) ٢٧٤ .
 الفاتك الحرث بن ظالم بن جذيمة (٢) ٣٦٤ .
 فاتك بن محمد من بني نجاح (٤) ١٤٠ .
 فاتك بن محمد بن فاتك (٤) ٢٧٥ .
 فاتك بن المنصور (٤) ٢٧٧ — ٢٧٥ .
 بني فاتن من ضربته (٦) ١٥٥ .
 فاتن بن تمصيت بن ضريس (٦) ١٢٠ — ١٥٥ — ١٦١ — ١٦٥ .
 فادغ (مادغ) بن كامل بن جامع (٦) ٦٠٦ .
 الفادوسفان (٢) ٥٥٩ .
 الفارابي (أبو نصر) (١) ٥١٩ — ٦٣٣ — ٦٤٦ — ٧٠٩ — ٧١٢ .
 ٧٢٢ — ٧٢٧ .

- فارح الحاجب مولى ابن سيد الناس (٧) ٣٥٥ — ٣٨٣ .
 فارح مولى أبو عبدالله (٧) ٥٣٢ — ٥٣٣ — ٦٤٧ .
 فارح مولى أبي عنان (٦) ٥٣٣ — ٥٣٤ .
 فارح بن معلوجي (٦) ٥١٦ — ٥١٧ .
 فارح بن مهدي (٧) ٤٦٨ — ٤٦٩ .
 فارس (ارشيش بن ارطحشاشت) (٢) ٤٨ — ١٣٧ — ١٩٧ — ٦٠٠ .
 فارس (بارس) الكبير (٤) ٤٣٥ — ٤٤٠ — ٤٤١ .
 فارس حاجب اسماعيل بن سامان (٣) ٤٤٧ — ٤٤٩ .
 فارس مولى قراتكين (٤) ٣١ — ٥٥٢ — ٥٥٣ .
 فارس بن أبي الحسن (٧) ٣٨٦ .
 أبو فارس بن أبي حفص (٦) ٣٩٤ — ٤٣٨ — ٤٣٩ — ٤٤٠ — ٤٤٤ .
 ٤٤٥ — ٤٩٥ .
 السلطان أبو فارس (عبد العزيز) بن أبي العباس بن أبي سالم (١) ١٢ — (٧) ١٩٤ — ١٩٦ — ١٩٧ — ٤٨١ — ٤٨٢ .
 فارس بن عبد العزيز (٦) ٣٦٣ — ٣٦٤ — (٧) ٤٣١ — ٤٣٢ .
 فارس بن عنان (٦) ٣٤ .
 فارس بن أبي الغيث (٦) ٢١ — ٢٢ .

فاطمة بنت أسد أم علي بن أبي طالب (٤)

. ٦ — ٥

أبو فاطمة الأزدي (٣) ١٠٩ .

فاطمة بنت الحسين (٣) ١٠٥ — ١٠٦ —

. ٢٣٨

فاطمة بنت الخطاب (أخت عمر بن

الخطاب) (٢) ٤١١ — ٤١٣ .

فاطمة بنت سعد بن باسل (٢) ٣٩٧ .

فاطمة بنت عبد الملك (٣) ٩٤ .

فاطمة بنت فهم بن محرز (٣) ١٢٧ .

فاطمة بنت محمد بن عيسى بن طلحة بن

عبيد الله (٣) ٢٤٦ .

(أم البنين) فاطمة بنت محمد الفهري (٤)

. ١٧

فاطمة بنت أبي يحيى (٧) ٣٤٦ .

فاطمة بنت يذكر (٢) ٢٨٧ .

أبو الفتح بن ورام (٣) ٥٧٨ .

فتح بن يحيى المسالتي (٤) ٤٠ — ٤٢ —

. ٢٦٠ — ٢٥٩

أبو الفتح الفلاحى (٤) ٧٧ .

الفتح اليشكري (٤) ٥٧١ .

فتح الدين بن الرشيد (٥) ٥٦٧ .

فتح الله بن عامر بن فتح الله (٧) ٤١٥ .

فتح الله السدراتي (٧) ٢٥٧ — ٢٥٨ —

. ٢٦٥

فتروسم (٢) ١٢ .

فتكين حب (٥) ١٩ .

بني فتنة (٦) ١٩٧ .

أبو الفتوح بن تميم (٦) ٢٣٢ .

أبو الفتوح بن حبوس أمير بني سنجلس (٦)

. ٢٣١

فارس بن لاوذ بن سالم (٢) ٨ .

(أبو الشوك) فارس بن محمد (٤) ٦٩٣ .

فارس بن ميمون بن وادرار (٦) ٣٥٥ —

٣٦٩ — ٥٣٩ — (٧) ٣٥٠ —

٣٦٨ — ٣٨١ — ٣٨٨ — ٣٩٢ —

. ٣٩٣

فارس بن يعقوب (٧) ٢٠٨ .

فارس بن يغمراسن (٧) ١١٤ — ٢٤٣ .

فارس العبدي (٣) ٤٣١ .

فارس بن يهوذا (٢) ١٦٧ .

ابن الفارض (١) ٦١٧ — ٦١٩ .

فارق بن شهريار (٣) ٣٣٢ .

فاروش بن انطونيش (٢) ٢٤٨ .

فاريوس الملك (٢) ٢٤٨ .

بني فازان (٦) ٢٧٣ — ٢٩٨ — ٣٤١ .

الفازازي (٧) ٥٠٨ .

بني فاصلة (٦) ١١٩ .

بني فاضل (من لواته) (٦) ٦ .

الفاضل (١) ٦١٧ — ٥٤٥ .

الفاضل بن كامل (قاضي القضاة ابن

كامل) (٤) ١٠١ .

فاطمة بنت النبي (صلعم) فاطمة الزهراء

(١) ٢٩ — ٢٤٧ — ٣٩١ —

٤٠٤ — ٤٠٧ — (٢) ٣٩٠ —

٤٥٧ — ٤٥٨ — (٣) ٥ —

٢٣٨ — (٤) ٥ — ٦ — ٣٤ —

. ١٤١ — ٢٨٤ — ٥٨٢ .

بني فاطمة (٣) ١٢٦ — (٤) ٣ .

فاطمة أخت الأمير أبي زكريا (٦) ٤٠٧ —

. ٤٩٧

فاطمة بنت أحمد الكردية (٤) ٣٠٨ .

٢٤٥ — ٢٤٦ — ٢٤٧ — ٢٤٨ —
 ٢٥٥ — ٢٥٦ — ٢٦٠ .
 فاهو النبي (٢) ١٢٨ .
 أبو الفتح (٦) ١٧٧ .
 فتح خادم الافشين (٤) ٤٢٧ .
 فتح غلام ابن أبي الساج (٤) ٣٩٥ .
 فتح مولى لؤلؤ (٤) ٣٤٦ .
 الفتح بن خاقان (٣) ٣٥٠ .
 أبو الفتح بن دارم (٤) ٦٩٤ .
 أبو الفتح بن دارست (دراست) = أبو
 الفتح بن أحمد بن دارست (٣)
 ٥٧٦ — (٥) ٨٠ .
 الفتح السبكري (٣) ٥٢٠ .
 أبو الفتح بن أبي الشوك (٣) ٥٤٤ —
 ٥٥٨ — (٤) ٦٣٧ — ٦٩١ —
 ٦٩٢ .
 أبو الفتح بن العميد (٣) ٥٣١ — ٥٣٤ —
 (٤) ٥٨٨ — ٥٩٢ — ٥٩٣ —
 ٥٩٥ — ٥٩٦ — ٥٩٧ — ٦٠٠ —
 ٦٨٥ — ٦٠٤ .
 أبو الفتح بن الفرات (٣) ٥٠٣ .
 أبو الفتح بن أبي الليث (٣) ٥٨٧ — (٥)
 ٩ .
 الفتح بن محمد (٤) ٢٠٢ — (٦) ٣٣٤ .
 الفتح بن ميمون الامير (٦) ١٧٣ .
 أبو الفتح بن هزارشب (٣) ٦٣٥ .
 فخر الدولة بن جهير (محمد بن محمد بن
 جهير) (٣) ٥٣٤ — ٥٧٩ —
 ٥٨١ — ٥٨٤ — ٥٨٥ — ٥٨٧ —
 ٥٨٨ — ٥٩٤ — ٥٩٥ — (٤)
 ٣٤٤ — ٣٥٤ — ٤١٣ — ٤١٤ —

فتوح بن الخير (٧) ٣٥ .
 الفتوح بن دوناس (٧) ٤٧ — ٤٨ .
 فتوح بن علي (٦) ٦١٣ — (٧) ٥٥ .
 أبو الفتوح بن علي بن فضل الله الطغرأبي
 (٥) ٩٦ .
 أبو الفتوح بن عنتر (٧) ٢١٨ .
 أبو الفتوح بن أبي محفوظ (٦) ٢١٣ .
 أبو الفتوح بن المنصور (٦) ٢١٨ .
 أبو الفتوح بن ناصر (٤) ١٨٩ — ١٩٠ .
 أبو الفتوح الطوسي (٥) ٨ .
 سعد الدولة فتيان بن الاغر (٥) ٤٦٢ .
 الفجاءة (جعونة بن يزيد بن زياد) (٢)
 ٣٧٥ .
 الفجاءة بن عبد يا ليل (٢) ٤٩٨ .
 فحل بن نوح رئيس لطانة (٤) ٤٠ .
 ابن الفخار (٦) ٣٣٧ .
 فخر بن نيسابور (٥) ٨٤ .
 الفاطميون (١) ٣٦٩ — ٤٠٨ — ٤٠٩ —
 (٤) ٩ — ٢٢ — ٣٤ — ١٠٤ —
 ١٤٥ — ٢٨٦ — (٥) ٥٠٠ — (٦)
 ٩ — ١٩٥ — ١٩٦ — (٧) ٧٢١ .
 الفاكه بن المغيرة بن عبدالله (أبو قيس)
 (٢) ٣٨٨ .
 بني فال من غارة (٦) ٢٨١ .
 فالج بن عابر (٢) ٢٨٩ .
 فالغ (٢) ٣٦ — ٣٧ — ٣٨ — ٥٢ —
 ٨٠ .
 فالغ بن ساعور (٢) ٤٨ .
 فالغ بن عابر (٢) ٢٦ — ٧٨ .
 فالغ بن فالغ بن عام (٢) ١١ — ١٨ .
 أبو فسانبوس (٢) ٢٢٩ — ٢٤٤ —

٦٨٨ — ٦٨٩ — ٦٩٠ .
 (أبو علي) فخر الملك بن عمار صاحب
 طرابلس (٣) ٦١٢ — ٦١٦ — (٤)
 ٣٦٦ — (٥) ٤٤ .
 فخر الملك بن نظام الملك (٣) ٥٩٥ —
 (٥) ٢٠ — ٢٢ — ٤٥ .
 أبو الفداء (٢) ١٠٢ — ١٢٦ — (٣)
 ٣٨ — (٤) ٣٣ — ٣٩١ — (٥)
 ٢٦٦ — ٢٦٧ — ٣٢٥ — ٤٢٢ —
 ٤٢٤ — (٧) ٧٢١ — ٧٢٢ —
 ٧٢٣ — ٧٢٤ .
 الفداوية (٥) ٣٢ — ١٥٢ .
 أبو فديك بن ثعلبة (٣) ١٨٩ — ١٩٥ .
 ابن الفرات (المحسن بن الفرات) وزير
 المقتدر (٣) ٤٤٩ — ٤٥٦ —
 ٤٦٩ — ٤٨٥ — (٤) ٢٦١ —
 ٤٢٧ .
 فرات بن حيان التغلبي (٢) ٤٣٣ —
 ٥٢٤ — ٥٢٧ — ٥٤٧ .
 فراج بن مطرف بن عبيد الله (٦) ٨١ .
 الفرار بن عفان (٢) ١٦٢ .
 بنو فراس (٢) ٣٩٦ .
 بنو فراس بن مالك بن كنانة (٢) ٣٨٢ .
 ابو فراس الحمداني (١) ٧٩٠ — (٤)
 ٣٠٢ — ٣٠٧ .
 فراسة (٤) ٥٤٩ .
 فراسياب = بن فراسياب (٤) ٥١٨ — (٥)
 ٥٨٤ .
 القراعنة (٢) ٩ — ٣٠ — ٤٦ — ٨٤ —
 ٨٥ — ٨٨ — ٩٢ — ٩٣ — (٣)
 ٣٥٦ — ٣٦٦ — ٣٧٩ — ٣٨٠ .

٤١٥ — (٥) ٦ — ٩ — ١١ —
 ٤٦٠ — ١٩٠ — ٢٤٨ — ٢٦١ .
 فخر الدولة بن ركن الدولة بن بويه (٤)
 ٤٦٠ — ٤٦١ — ٤٦٢ — ٤٦٤ —
 ٤٦٦ — ٤٧٣ — ٤٧٤ — ٤٩٠ —
 ٥٩٦ — ٦٠٠ — ٦٠١ — ٦٠٢ —
 ٦٠٤ — ٦٠٥ — ٦١١ — ٦١٧ —
 ٦٤٨ — ٦٦٢ — ٦٦٣ — ٦٨٥ —
 ٦٨٦ .
 فخر الدولة طغايرك بن اكفر بن ويزك (٣)
 ٦١٤ .
 فخر الدين الاتابك (٥) ٤٣١ .
 أبو جعفر فخر الدين (٥) ٤٩٧ .
 الامام فخر الدين بن الخطيب (١)
 ٢٤٥ — ٥٩٠ — ٥٩١ — ٦٤٧ —
 ٦٤٩ — ٦٥٣ — ٦٦٠ — ٥٧٦ .
 فخر الدين بن الخليلي (٥) ٤٧٣ .
 (أبو بكر) فخر الدين ابن الدابة (٥)
 ٢٩٢ .
 فخر الدين بن الزكي (٥) ٤٢٤ .
 فخر الدين بن الشيخ (٤) ١٣٣ .
 فخر الدين بن شمس الدين كرت (٥)
 ٦١٩ .
 فخر الدين بن لقمان (٥) ٤١٨ — ٤٤١ —
 ٤٤٦ — ٤٤٨ .
 فخر الدين الحمصي (٥) ٤٤٠ .
 فخر الدين الرازي (٧) ٥١٢ .
 فخر الدين السللاوي (٥) ١٤٢ .
 (أبو غالب) فخر الملك (٣) ٥٤٨ —
 ٥٥٠ — (٤) ٣٢٦ — ٣٢٨ —
 ٦٢٢ — ٦٢٤ — ٦٢٥ — ٦٢٨ .

الفرغافصة بن ظهير العبيسي (٣) ١٥٥ .
 فرامرزين كاكوية (قمرمد) — (٣) ٥٧٧ .
 ابو الفرغ ابن اخ ابو القائم (٣) ٥٧٤ .
 ابو الفرغ الاصفهاني (١) ٧٦٤ .
 الرئيس ابو سعيد (فرج بن اسماعيل بن
 يوسف بن نصر (٧) ٢٨٥ — ٣٠٠ —
 ٣٠١ — ٣٠٢ — ٣١١ — ٤٩٠ .
 فرج بن خيران رئيس اجانة (٤) ٣٩ —
 ٤٠ .
 فرج بن رضوان (٧) ٦٦٦ .
 (الناصر زين الدين ابو السادات) فرج ابن
 الملك الظاهر برقوق (٧) ٦٩٩ —
 ٧١٤ — ٧١٥ — ٧٢٧ — ٧٢٨ .
 ابو سعيد فرج بن عبدالله (فرج بن محمد بن
 عبدالله) (٧) ١٣٩ — ٢٦٠ .
 الفرغ بن عثمان القاشاني = كروية بن
 مهدوية (٤) ١٠٧ .
 فرج بن علي بن ابي الريش (٦) ٨١ .
 ابو الفرغ بن عمران (٤) ٦٧٦ — ٦٧٧ .
 فرج بن عيسى بن عريف (٧) ١٧٦ —
 ٥٨٠ .
 ابو الفرغ بن فسافجس (فسانجس) (٣)
 ٥٥٣ — ٥٥٦ — (٤) ٦٣٨ —
 ٦٤١ — ٦٤٣ .
 فرج بن مظفر (٦) ٥٩ .
 الفرغ بن يحيى (قرمط) (٤) ١٢ .
 ابو الفرغ البابوني (٤) ٦٣٠ .
 فرج الصقلي (٤) ٥٥ .
 سيف الدين فرجي (برجي) (٥) ٥١٨ —
 ٥٢٠ .
 ابو سليمان فرح (٣) ٢٨٢ .

— ٨٦ (٥) — ٥٦٠ — ٥٤٨

— ٤٢٧ — ١٥١ — ١٤٩ — ٩٠

— ٧١٩ (٧) — ١٣٦ (٦) — ٥٨٤

. ٧٣٣ — ٧٣٢ — ٧٢٠

فرطنوش (ورمتيلوس) (فرطيخوس) (٢)

. ٢٤٤

ابن الفرعاني (١) ٦٤٢ .

فرعون (٢) ٤٥ — ٤٦ — ٨٩ — ٩٢

— ١١٣ — ١١٢ — ٩٥ — ٩٣

— ٤ (٤) — ٢٧٤ (٣) — ١١٤

. ٤١٠ — ٤٠٨ (٦)

فرعون الاعرج (بركة بن مناكيل) (٢)

. ١٢٤ — ١٢٢ — ٨٦

فرعون ابراهيم (سنان بن الأشل بن عبید بن

عولج بن عمليق) (٢) ٣١ — ٨٥ .

فرعون ملك القبط (٢) ٣٩ .

فرعون سافاق (قصطرا) (٢) ١٩٧ .

فرعون موسى (الوليد بن مصعب) (١)

(٢) — ٧٠٦ — ٦٦٢ — ٤٨٤

. ٨٦ — ٣١

فرعون يوسف (الريان بن الوليد بن فوران)

. ٣١ (٢)

فرغ (بطن من خميس) (٦) ٧٥ .

فرغان (فوغال) (٦) ١٢٠ .

الفرغاني (١) ٦١٧ — ٣٨٣ (٤)

بني فرقان (٦) ٥٩٥ .

ابن فرقان (٦) ٥٩٥ — ١٨ (٧)

ابن فرقة (٤) ٩٠ .

فرقون بن مريнос (٢) ٨٧ .

فرليب بن لوزنيق (٤) ١٦٦ .

بني فرلوسن (فراسن) (٦) ١٦٩ .

— ٦١ — ٦٠ — ٥٥ — ٣١ — ٢٤

— ٧٥ — ٧٤ — ٧٣ — ٧٢ — ٦٤

— ٨٧ — ٨٤ — ٨٢ — ٧٩ — ٧٦

— ١٢٥ — ١٢٤ — ١٢٠ — ١٠٢

— ١٣٦ — ١٣٥ — ١٣٠ — ١٢٦

— ١٤٦ — ١٤٥ — ١٤١ — ١٣٩

— ١٥٢ — ١٥١ — ١٥٠ — ١٤٨

— ١٨١ — ١٨٠ — ١٧١ — ١٦٠

— ١٨٧ — ١٨٤ — ١٨٣ — ١٨٢

— ١٩١ — ١٩٠ — ١٨٩ — ١٨٨

— ١٩٥ — ١٩٤ — ١٩٣ — ١٩٢

— ٢٠٥ — ٢٠١ — ١٩٨ — ١٩٧

— ٢١٤ — ٢١٣ — ٢٠٧ — ٢٠٦

— ٢٢١ — ٢٢٠ — ٢١٦ — ٢١٥

— ٢٤٤ — ٢٤٠ — ٢٢٥ — ٢٢٢

— ٢٤٩ — ٢٤٨ — ٢٤٧ — ٢٤٦

— ٢٥٦ — ٢٥٤ — ٢٥٣ — ٢٥٠

— ٢٦٣ — ٢٦٢ — ٢٦٠ — ٢٥٨

— ٢٧٠ — ٢٦٦ — ٢٦٥ — ٢٦٤

— ٣١٢ — ٣٠٤ — ٢٩٢ — ٢٨٠

— ٣١٧ — ٣١٦ — ٣١٤ — ٣١٣

— ٣٢٣ — ٣٢٢ — ٣٢١ — ٣١٩

— ٤٠١ — ٣٥٩ — ٣٥٧ — ٣٣٦

— ٥٠٩ — ٥٠٨ — ٤٥٢ — ٤٠٥

— ٥٢٣ — ٥٢٢ — ٥١٣ — ٥١١

— ٥٣٢ — ٥٢٨ — ٥٢٧ — ٥٢٦

— ٥٣٦ — ٥٣٥ — ٥٣٤ — ٥٣٣

— ٥٤٨ — ٥٤٠ — ٥٣٨ — ٥٣٧

— ٥٦٠ — ٥٥٨ — ٥٥٦ — ٥٥٢

(٤) — ٦٦٣ (٣) — ٥٨٥ — ٥٦٥

— ٥١٨ — ٤٨٣ — ٢٨٣ — ١١٦

الفرنج (الافرنجة) (٣) ٦٠٠ - ٦١٨
٦٢١ - ٦٤٩ - (٦) ١٩٣
١٩٤ - ٣٣٠ .
الفرنساويين (٢) ٢٢١ .
الفرنسيس (٢) ٢٧٧ - ٢٧٩ - (٥)
٤١٨ - ٤١٩ - ٤٣١ .
الفرنسيس سنلويس بن لويس (٦)
٤٢٦ - ٤٢٨ .
فرنون بن موسى (٤) ١٦٢ .
فربي (فربي) (٧) ٦٠ .
فربي بن جانا (٧) ٦ - ٦٨ .
فرهاد بن ماكان (٤) ٤٩٨ .
فرهاد بن مرداويج (٤) ٤٩٧ - ٦٢٧ -
٦٤٥ .
أم فروة أخت أبي بكر (٢) ٤٩٤ .
فروة بن عمرو بن النافرة (٢) ٣٠٦ -
٤٧٥ .
فروة بن مسيك المرادي (٢) ٣٤ -
٤٧٥ - ٤٨٢ - ٤٩١ - ٤٩٢ -
٤٩٣ .
فروة بن نوفل الأشجعي (٢) ٦٤٠ - (٣)
١٧٨ - ١٧٩ .
فروخ بن ابراهيم (٢) ٤٣ .
فروخ بن ماخذ شيراز (٢) ٢١٥ .
فروخ زاد بن خسرو (٢) ٢١٦ .
فروخ هرمز (أصهبند خراسان) (٢) ٢١٥ .
فرودا شقيق هيرودس (٢) ١٥٤ .
فرودا بن انظفتر (٢) ١٤٤ .
فروفش قيصر (فروش قيصر) (٢) ٢٤٨ .
فرويلة بن الادفونش (٤) ١٥٣ - ٢٢٧ .
فرويلة بن اردون بن رذمير (٤) ١٧٩ .

بني فريفون (٤) ٤٨٢ .

فزارة = بني فزارة (٢) ٣٣٥ - ٣٦٢ -
٣٦٣ - ٣٦٤ - ٣٦٧ - ٣٩٧ -
٤٧١ - ٤٩٧ - ٥١٧ - ٥٧٦ -
(٣) ٢٢٠ - ٣٣٨ - (٦) ٥ -
٦ - ٢٢ - ٧٨ - ٩٥ - ١٠١ -
٥٨٦ .

فزان (٢) ٣٦٤ .

فسطاط الباجي (٦) ٣٩٣ .
فسيلو بن أنظفتر (٢) ١٤٤ - ١٤٩ -
١٥٠ - ١٥١ .
فضائل بن بديع (٥) ٦٧ .
أبو الفضائل بن سعد الدولة (٤) ٦٦ -
٣٢٢ - ٣٢٣ - ٣٤٦ .

أبو الفضائل بن سيف الدولة (٢) ٢٧٥ .
أبو الفضائل بن الفرات (٤) ٦٧ .
فضالة بن عبدالله الانصاري (٣) ٢٤ .
فضالة بن عبيد (٢) ٦٠٣ - (٣) ١٢ .
فضالة بن نعيم النهيلي (٣) ٢٠٩ .
فضالة بن هند بن شريك الاسدي (٧)
٥٩٨ .

آل فضل (٢) ٣٠٤ - (٥) ٤٩٩ -
٥٠٠ - ٥٠٢ - ٥٠٣ - ٥٢٣ -
٥٥٧ - ٥٦٢ - (٦) ٧ - ٨ -
٩ - ١١ - ١٢ .

الفضل (٣) ٢٦٣ - ٢٦٩ - ٢٧٣ -
٤٦٢ .

الفضل قائد العزيز (٤) ٦٤ - ٣١٦ -
٣١٧ .

أبو الفضل (٣) ٤٧٧ - ٥٠٨ - (٥)
٥٧ - (٧) ٣٦٥ - ٣٧٦ .

أبو العباس) فضل بن سليمان الطوسي

(٣) ٢٦٧ .

الفضل بن سهل (٣) ٢٤٩ — ٢٨٨ —

٢٨٩ — ٢٩٠ — ٢٩١ — ٢٩٢ —

٢٩٣ — ٢٩٤ — ٣٠٣ — ٣٠٦ —

٣١٢ — ٣١٣ — ٣٨٩ .

أبو الفتح الفضل بن صالح (٣) ٢٦٠ —

٢٦١ — (٤) ٧١ .

الفضل بن طاهر (٤) ٤٣٢ .

الفضل بن عامر الشيباني (٣) ١٩٧ .

الفضل بن العباس (٢) ٤٦٤ — ٤٨٧ —

(٣) ٢٨٧ .

(أبو أحمد) الفضل بن عبد الرحمن

الشيرازي (٣) ٥٢٢ .

أبو الفضل بن عبدالله بن أبي تاشفين (٧)

٣٥٢ .

أبو الفضل بن عبدالله بن أبي مدين (٧)

٣٥١ .

أبو الفضل بن عبد الواحد التيمي (٦)

٢١١ .

فضل بن علي بن أحمد بن الحسن بن علي

بن مزني (٦) ٥٨٦ — ٥٨٧ .

فضل بن علي بن الحسن بن مزني (٦)

٤٠٥ — ٤٣٦ — ٤٥٣ .

الفضل بن علي بن راضي ابن الداعي محمد

بن سبأ بن زريع (٤) ٢٨١ .

فضل بن علي بن مفرج (بن جراح) (٥)

٥٠١ .

الفضل بن أبي علي (بن علي) (٦)

٢١ — ٢٢ — ٤٣ .

أبو الفضل بن العميد (٤) ٤٥٤ —

ابن الأمير أبو الفضل صاحب سجستان (٣)

٦١٥ .

أبو الفضل (٢) ٦٠٨ — (٣) ٣٢٠ .

أبو الفضل بن أحمد (٦) ٩٩ .

الفضل بن أحمد بن سهل (٤) ٤٤٠ .

أبو الفضل البجائي (التجاني) (٦) ٤٨٣ .

أبو الفضل البغدادي (٦) ١٨ .

الفضل ابن السلطان أبي بكر (٦) ٥٢٢ —

(٧) ٥٥٧ .

(أبو الفتح) الفضل بن جعفر بن الفرات

(٣) ٤٦٩ — ٤٩٣ — ٤٩٩ —

٥٠٥ — ٥٠٦ .

الفضل بن جعفر الهمداني (٤) ٢٥٤ .

أبو الفضل ابن السلطان أبو الحسن (٧)

٤١١ .

الفضل بن حميد (٤) ٤٣٧ .

الفضل بن الخليل بن هشام (٣) ٣٢٣ .

الفضل بن الربيع (٣) ٢٨٠ — ٢٨١ —

٢٨٨ — ٢٩١ — ٢٩٣ — ٢٩٥ —

٢٩٧ — ٣٠٧ — ٣٠٨ — ٣١١ —

٣١٦ .

الفضل بن ربيعة (أبو عمران) بن حازم

(خادم) الطائي (٢) ٣٠٤ — (٤)

٣٦٥ — (٥) ٥٠٠ — ٥٠١ —

٥٠٢ — (٦) ٩ — ١٠ .

الفضل بن روح (٤) ٢٤٥ .

أبو الفضل ابن السلطان أبو سالم (٦) ٤١ —

٤٢ — ٣٦٢ — ٣٦٣ — (٧)

١٦٥ — ٣٨٨ — ٤٢١ — ٤٢٢ —

٤٢٤ — ٤٢٦ — ٤٢٧ — ٤٢٩ —

٤٣١ .

فضل بن مهنا (٦) ١٢ .
 الفضل بن موسى (٣) ٢٩٧ .
 الفضل بن موسى بن بعا (٣) ٤٢٧ .
 أبو الفضل بن موسى بن زغلي (٦) ٥٧ .
 فضل بن ميمون بن دريد بن مسعود (٦)
 . ٤٦
 فضل بن ناهض (٦) ٢١ .
 الفضل بن الواثق (٦) ٤٣٧ — ٦٠٧ —
 . (٧) ٥٠٨
 الفضل بن يحيى البرمكي (١) ٢٢ —
 ٢٣ — ٨١ — ٥٣٢ — (٣)
 — ٢٨٢ — ٢٨٠ — ٢٧٧ — ٢٧٤
 . ٢٨٥ — ٢٨٦ — (٤) ٩ — ٥٤٩ .
 الفضل بن يحيى المخلوع (٦) ٩٩ .
 الفضل ابن مولانا السلطان أبي يحيى (٧)
 — ١٥٧ — ٣٥٣ — ٣٥٦ — ٣٦٥ —
 — ٣٦٦ — ٣٦٧ — ٣٧٤ — ٣٧٦ —
 . ٣٨٦ — ٣٩٢ — ٥٢٣ .
 فضل بن أبي يزيد = فضل بن مخلد .
 الفضل بن يعقوب (٤) ٢٥٢ .
 أبو الفضل بن أبي يوسف (٤) ٤٤٣ .
 الحاج فضل قهرمان (٦) ٢٦٤ .
 أبو الفضل الكرمانى (٥) ٧٩ .
 أبو الفضل النسوي (٣) ٤٤٩ — ٥٤٧ .
 أبو الفضل الهروستاني (٥) ١٦ .
 (أبو الطيب رشيد الدولة) فضل الله بن
 يحيى الهمداني (٥) ٦٢١ .
 أبو ثعلب فضل الله الغضنفر (٤) ٥٨٣ .
 فضلة بن نعيم المنشلي (٣) ٢٢٥ .
 فضلو بواش (٣) ٦٤١ .
 فضلون الكردي (٤) ٦٧٣ .

— ٤٥٦ — ٤٥٧ — ٥٧٨ — ٥٨٠ —
 — ٥٨١ — ٥٨٧ — ٥٨٨ — ٥٩٧ —
 . ٦٧١ — ٦٧٢ — ٦٨٥ .
 أبو الفضل بن عنان (٣) ٥٤٦ — (٤)
 . ٦٢١
 فضل بن عيسى (١) ٣٩٣ — (٥)
 . ٤٨٨ — ٥٠٢ .
 فضل بن أبي العين (٤) ٢٥٠ .
 فضل بن فضل (٢) ٣٠٤ .
 فضل بن قيارن (٣) ٣٤٨ — ٣٥٥ —
 . ٣٧٥
 الفضل بن كاووس بن خالد (٣) ٣١٥ .
 (أبو العباس) الفضل بن محمد (٤)
 . ٤٥١ — ٤٥٢ — ٥٧٥ .
 أبو الفضل بن محمد بن خلف بن أحمد بن
 عبدالله بن كريت (٧) ٥٠٤ .
 الفضل بن محمد بن الصباح الكندي (٣)
 . ٣١١
 أبو الفضل بن محمد بن أبي مدين (٧)
 . ٣٥٠
 فضل بن مخلد بن كيراد (٤) ٥٠ — ٥٤ —
 . ٥٥ — (٧) ١٨ — ٢٢ .
 الفضل بن المخلوع = الفضل بن الواثق بن
 المستنصر .
 الفضل بن مروان (٣) ٣٢٢ — ٣٤٨ —
 . ٣٧٥
 أبو الفضل بن مطرح (٦) ٣٥٥ .
 (أبو القاسم) الفضل بن المقتدر = المطيع .
 أبو العباس الفضل بن مكى (٦) ٤٩٥ —
 — ٥٢٧ — ٥٢٨ — ٥٢٩ — ٥٣١ —
 . ٥٣٢ — (٧) ٣٧٢ — ٣٧٥ .

فضيل بن حبان المهري (٣) ١١٧ .
الفضيل بن عياض (١) ٢٣ .
فطارة من ممديل (٦) ١٦٢ .
فطواكة (٦) ١٢٦ — ٢٧١ — ٢٧٢ .
بني فقيم (٢) ٦٩ .
فقيموس (٢) ٢٤٣ .
فكرون بن محمد بن عبد الرحمن (٦) ٨٢ .
الفل من سويد (٧) ١٦٠ .
فل مليلة من قلدن بن اوريغ (٦) ١١٨ .
فلاذ اليباوي (٥) ٥١٠ .
فلاسة من يسودة بن كتم (٦) ١٩٦ .
فلاستون (٣) ٥٦٢ — (٤) ٦٥٠ —
٦٥٤ — ٦٥٣ — ٦٥١ .
فلح بن بشر القشيري (٦) ١٤٥ .
فلديفيس بن بطليموس (٢) ٢٢٤ .
بني فلسطين (١) ٤٤١ — (٢) ١٠٥ —
١٠٦ — ١٠٩ — ١١٠ — ١١١ —
١١٢ — ١٢١ — (٦) ١٢٧ .
بني فلسطين بن كسلوحيم بن مصرايم بن
حام (٧) ٥ .
فلشنين (٢) ١٢ .
بني فلقول بن خزر (٦) ٢٠٧ — (٧)
٣٥ — ٣٨ .
فلقول بن سعيد بن خزرون أمير مغراوة (٤)
٧٢ — ١٠٧ — (٦) ٢٣ —
٢٠٨ — ٢٠٩ — ٢٣٨ — ٦١٣ —
٦١٤ — (٧) ٢٥ — ٤٤ — ٥٠ —
٥٣ — ٥٤ — ٥٥ — ٦٠ .
فلقول بن مسعود الزناتي (٦) ٢١٠ .
فلقول بن يانس مولى الحاكم (٦) ٢٣٨ .
فلقش بن اولياق بن انطونيش (٢) ٢٤٦ .

فلو باذي بن فلديفيس (٢) ٢٢٤ .
فلوديش بن يلاريان بن موكلة (٢) ٢٤٧ .
فلوديش قيصر بن طباريش (٢) ١٧٣ —
٢٣٨ .
فلوماطره بن ايفانش (٢) ٢٢٤ .
فلية (فلمه) من بطون سويد (٦) ٦١ .
فليلقوس (٢) ١٣٦ .
فقيوس (٢) ١٤٤ — ١٤٥ — ١٤٦ —
٢٣٥ .
فناخسرو بن محمد الدولة (٤) ٦٣٦ —
٦٣٧ .
فنجاء (٢) ١١٦ .
فنجاس خازن الهيكل (٢) ١٦٤ .
فنجاص بن العيزرا بن هارون (٢) ٩٨ —
٩٩ — ١٠٢ — ١٢٩ .
سيف الدين فنجاص (ميجاص)
المنصوري (٥) ٤٦٩ — ٤٧٠ —
٤٧٦ .
فهر بن مالك (٢) ٣٨٥ — ٣٩٨ .
الفهريون (٤) ١٥٠ .
بن تيم اللات بن أسد (٢) ٢٩٦ — ٣٠٠ .
بني فهم بن عمر بن قيس بن عيلان (٦)
١٠٧ .
فهم بن عمرو بن قيس (٢) ٣٦٢ .
أبو الفوارس بن بهاء الدولة (٣) ٥٤٨ —
٥٥١ — ٥٥٢ .
فودح بن ابصهر بن فاهث (٢) ٩٧ .
فودينوس (قرطانوس) (٢) ٢٤٦ .
فور ملك الهند (٢) ٢٢٣ .
فورج (٢) ١٠٧ .
فوس بطرك اسكندرية (٢) ٢٦٥ .

فيروز الديلمي (٢) ٤٨٢ — ٤٨٣ —
 (٤) ٤٩١ — ٤٩٢ — ٥٣٨ —
 . ٢٦٨
 فيروز بن فلفول (٣) ٩٢ .
 فيروز بن مهرخشنش (٢) ٢١٦ .
 فيروز بن يزردجرد (٢) ٢٠٧ — ٢٠٨ —
 . ٢١٠ — ٢١٤ — ٣١٥ — ٣٢٦ .
 فيروز جوه (١) ٢٢٧ .
 (أبو طاهر) فيروز شاه بن عضد الدولة (٣)
 . ٥٣٦ — (٤) ٦٠٣ .
 فيصل بن زعزاع (٦) ١٠١ .
 فيصل السامر (٤) ٢٣ .
 فيلادفس (بطليموس) (٢) ١٩٨ —
 . ٢٢٧
 فيلاطوس (٢) ١٧٧ .
 فيلسنصر بن أويل (٢) ١٢٥ .
 فيلفوس (٢) ٢٢٢ — ٢٢٣ — ٢٢٨ .
 فيلفوش بن آمنة بن هركلش (٢) ٢٢١ .
 فيلفوش بن مطريوش (٢) ٢٢١ .
 فيلقوش قيصر (٢) ١٥٨ — ١٥٩ —
 . ٢٣٨
 فيلبيس (٢) ١٧٢ — ١٧٣ — ١٩٣ —
 . ١٩٨ — ٢٢١ — ٢٢٦ .
 أم الفيثان (٢) ٤٨ .
 الفينيقيون (٦) ٢٧٤ — (٧) ٩٠ .
 الفيومي (٥) ٦٣٥ .

فول ملك بابل والموصل (٢) ٧٩ —
 . ١١٩ — ١٣١ .
 فولاد بن خرو الديلمي (٣) ٥٦٤ — (٤)
 . ٦٧٨ — ٦٥٣ .
 فولاد بن ماندان (٤) ٦١٢ .
 فولاد بن مابدرار (٣) ٥٣٦ .
 فولاذ زماندار (٤) ٦٠٧ .
 (أبو منصور) فولاستون بن أبي كاليجار
 . (٣) ٥٦٥ — ٥٦٦ .
 فولال بن ورتناح بن ورمصطف (٦) ١٢٠ .
 فولالة (٦) ١٧٠ .
 بني فولالين (تولالين) (٦) ١٧٠ .
 ابن فوز منداد (١) ٥٦٨ .
 أبو جعفر الفياض بن معز الدولة (٤) ٥٦٨ .
 فياض بن مهنا بن عيسى (٥) ٥٠٣ — (٦)
 . ١٣
 فيثا غورس (٢) ١٩٦ — ٢٢٢ .
 الفيذاق (المقوب بن عبد المطلب) (٢)
 . ٣٩١
 فيدو بن قاشي بن كفود بن اوكداي بن
 جنكرخان (٥) ٥٩٩ — ٦٠١ .
 الفيرزان (٢) ٥٢٢ — ٥٢٣ — ٥٢٤ —
 — ٥٣١ — ٥٣٣ — ٥٣٤ — ٥٣٦ —
 . ٥٥٦ — ٥٥٧ — (٤) ٤٥٣ .
 فيروز أتابلق غازان (٥) ٤٧٢ .
 فيروز أصهبند (٣) ٢٣٢ .

قائد (٦) ٦ .
 قائد بن أحمد (٦) ٩٩ .
 القائد بن حامد بن بككين (٦) ١٩ .
 القائد بن حماد (٦) ٢١٠ — ٢٢٨ —
 ٢٢٩ — ٢٣٥ .
 قائد بن عامر (٦) ٤١ — ٤٣ — ٣٤٤ .
 قائد بن عمر (٦) ٣٤٤ .
 قائد بن ميمون الصنهاجي (٦) ٢١٢ .
 بنوقائل (٦) ٧٥ .
 (أبو جعفر) القائم بأمر الله بن القادر بالله
 من خلفاء بغداد (٣) ٥٥٤ —
 ٥٥٦ — ٥٦٠ — ٥٦٣ — ٥٦٧ —
 ٥٦٨ — ٥٧٠ — ٥٧٢ — ٥٧٣ —
 ٥٧٥ — ٥٧٦ — ٥٧٧ — ٥٨١ —
 ٥٨٣ — ٥٨٤ — (٤) ٧٦ —
 ١٠٤ — ١٢٨ — ٣٣٧ — ٣٣٨ —
 ٣٤٠ — ٣٤٢ — ٣٥١ — ٣٥٨ —
 ٦٣٨ — ٦٣٩ — ٦٤٢ — ٦٥٥ —
 ٦٥٧ — (٥) ٤ — ٦ — ٧ — (٦)
 ١٨ — ٢١١ .
 القائم المنتظر (٤) ٨٩ .
 أبو القاسم القائم = محمد بن عبید الله
 المهدي صاحب أفريقية .
 قائم بن محمد بن مردنیش (٦) ٣٢٣ .
 القائم بالحق = قرمط (٣) ٤١٩ —
 ٤٢٠ — ٥٠١ — (٤) ١٠٨ —
 ١٠٧ — (٥) ٣٢ .

قائم الدين (٥) ١٤٣ .
 قابوس (٣) ٤٩٩ — (٤) ٤٩٠ —
 ٥١١ — ٦٣١ .
 شمس المعالي قابوس (٤) ٦٦٣ — ٦٦٤ .
 ابو قابوس (٣) ٤٤٥ — (٤) ٤٢٦ .
 بني قابوس (٤) ٦٦٥ .
 قابوس بن قابوس بن المنذر (٢) ٣٢٠ .
 قابوس بن مصعب بن معاوية بن نمير بن
 السلواس بن فاران (٢) ٣١ .
 قابوس بن المنذر الاكبر (٢) ٣١٦ —
 ٣١٧ — ٣٢١ .
 قابوس بن هند (٢) ٣٢٢ .
 قابوس بن وشمكير (٤) ٤٦٠ — ٤٦١ —
 ٤٦٩ — ٦٠١ — ٦٠٢ — ٦٦٢ —
 ٦٦٣ — ٦٨٥ .
 القادر بالله (٣) ٤٤٩ — ٥٥٠ — ٥٥١ —
 ٥٥٢ — ٥٥٤ — (٤) ١٢٧ —
 ٢١٩ — ٣٢٨ — ٤٦٨ — ٤٧٦ —
 ٤٨٤ — ٦١٢ — ٦٣٠ — ٦٣٨ .
 القادر بن ذي النون (القادر بن يحيى بن
 ذي النون) (٤) ١٨٦ — ١٩١ —
 ٢٠١ — ٢٠٢ — ٢٠٣ — ٢٠٤ —
 ٢٠٥ — ٢٠٦ — (٦) ٢٤٠ —
 ٢٤٨ — ٢٤٩ .
 ابو قادم (٦) ١٤٧ .
 القاضي ابن قادوس (٤) ٨٤ .
 قاران بن شهرزاد (٤) ٢٧ .

القاسم بن ابراهيم (٤) ١٧٨ .
 قاسم بن أحمد (٦) ٩٩ — ١٠٦ .
 القاسم بن ادريس (١) ١٦٦ — (٤)
 ١٦ — ٢٠ — (٦) ٢٨٩ — (٧)
 . ٩٦
 القاسم بن اسحق بن عبدالله بن جعفر (٣)
 . ٢٤٣ — ٢٩٤ — ٢٩٥ .
 قاسم بن الاشعث (٣) ٦٦ .
 قاسم بن اصينغ بن محمد بن يوسف بن
 ناصح (٢) ١٠١ — (٧) ٦٨٧ .
 ابو القاسم بن امام الحرمين (٥) ٢٩ .
 ابو القاسم بن بختيار (٣) ٥٤٣ — ٥٤٤ .
 ابو القاسم ابن الشيخ ابي بكر بن الحسن
 بن خلدون (٦) ٤٣٦ .
 القاسم بن ابي بكر بن مسافر (٧) ٥١٢ .
 قاسم بن ثابت (٢) ٤٠٢ .
 القاسم بن جاز بن قاسم بن مهني (٤)
 . ١٣٧
 القاسم بن الحسن بن زيد بن الحسن (٣)
 . ٢٤٣
 ابو القاسم بن حفص (٤) ٣١ — ٤٤١ .
 (ابو حفص) القاسم بن حفص (٤)
 . ٥٥٣ — ٥٥٢
 الوزير ابو القاسم بن حكيم (٤) ٢٢٥ .
 قاسم بن حمود (٤) ١٩٢ — ١٩٣ —
 ١٩٤ — ١٩٦ — ١٩٧ — ١٩٨ .
 . ٢٠٥
 القاسم بن حمود بن ميمون (٦) ٢٩٥ .
 ابو القاسم بن ابي حيي (ابن ابي حيي)
 (٦) ٤٥٢ — ٤٥٣ — ٤٦١ —
 ٤٦٢ — ٤٦٣ — ٤٦٤ — ٤٦٥ .

قارب بن الاسود بن مسعود بن معتب سيد
 الاخلاق (٢) ٤٦٢ — ٤٦٤ —
 . ٤٦٩
 القارة (٢) ٣٧٩ — ٣٨١ — ٣٩٧ .
 قارة بن مهنا (٥) ٥٠٣ .
 قارع (٢) ٣٦٩ .
 القارغلية (٥) ٧٧ — ٧٨ — ٨٣ —
 ٨٦ — ٩٥ — ٩٦ — ١٧١ .
 قارلة الاكبر (٤) ٢٣٢ .
 قارن بن شهرزاد (٣) ٣٥٨ .
 قارن بن شهريار (٤) ٥٥٠ .
 قارن بن فريانس (٢) ٥٠٨ — ٥٠٩ —
 . ٥٣٥ — ٥٨٦
 ابن قاروت صهر السلطان مسعود (٣)
 . ٦٣٥
 قاروت بك (٣) ٥٧٣ — ٥٨٣ — (٥)
 . ٦
 قاروت بن داود (٣) ٥٨٠ .
 قارون بن يصهار بن قاهات بن لاوي (٢)
 . ١٠٧
 قارون القصري (٥) ٥٥٢ .
 قاريمان بن أيلك خان (٥) ٦٠٩ .
 قاسط (٦) ٣ .
 بني القاسم رؤوساء بني عبد الواد (١)
 ١٦٦ — (٦) ٢٣١ — (٧) ٢٩ —
 . ٩٧ — ٩٦
 ابن القاسم (١) ٥٦٧ — ٥٦٨ —
 . ٧٣٢ — ٥٦٩
 ابو القاسم العزقي (الفيقية) (٥) ١١ — (٦)
 ١٧٣ — (٧) ٢٤٥ — ٢٤٦ —
 . ٢٤٩ — ٣٠٣

٥١١ .
 ابو القاسم بن عبدالله (٣) ٥١٧٠ — (٦)
 . ١٩١
 القاسم بن عبيد الله (٣) ٢٤١ — (٤)
 . ٤٢٦
 ابو القاسم بن عبيد الله المهدي (١) ٢٨ —
 — ٢٨٣ — (٣) ٤٦٣ — (٤) ٤١ —
 . ٤٢ — (٦) ٢٤٢ .
 ابو القاسم بن عبيد الله بن سليمان (٣)
 — ٤٤١ — ٤٤٢ — ٤٤٦ — ٤٥٢ —
 . ٤٥٥
 (المزوار) القاسم بن عتو (٧) ٢٧٩ .
 ابن عتو = ابو القاسم بن عتو شيخ الموحدين
 (٦) ٤٩٨ — ٥٠٣ — ٥١٢ —
 — ٥١٤ — ٥٢٠ — ٥٢١ — ٥٢٨ —
 (٧) ٥٢٩ — ٥٩٨ — ٦٠٩ —
 — ٣٣٢ — ٣٥٤ — ٣٥٦ — ٣٥٧ —
 . ٣٧٥
 ابو القاسم بن عزومة (مخدومة) (٦) ٤٣٠ .
 القاسم بن علناس اخو الناصر (٦) ٢٦ —
 . ٢٣٠
 ابو القاسم بن علناس (٦) ٥١٦ .
 القاسم بن علي بن اسماعيل (٣) ٣٥٨ —
 . ٤٢٤ — (٤) ٢٧ — ١٤٣ .
 ابو القاسم بن علي (٥) ١٢٩ .
 القاسم بن علي بن زين العابدين (٤) ٢٧ .
 ابو القاسم بن العميد (٣) ٥٣٢ —
 . ٥٣٣ — (٤) ٥٩٢ .
 ابو القاسم بن عياض (٤) ٦٩٢ .
 (ابو دلف) القاسم بن عيسى بن ادريس
 العجلي (٣) ٢٩٢ — ٢٩٤ .

٤٧٧ — ٥٠٠ — (٧) ١٣٦ .
 ابو القاسم بن خلف بن أحمد الشاطبي
 السرعيني (٧) ٥١٠ .
 قاسم بن خلف الله (٦) ٦١٦ .
 القاسم بن ربيعة الثقفي (٢) ٦٠٢ .
 القاسم بن الرشيد = المؤمن (٣) ٢٧٩ —
 — ٢٨٢ — ٢٨٣ — ٢٩٠ — ٣٠٠ .
 ابو القاسم بن رضوان (١) ٧٩٦ .
 ابو القاسم بن زيتون (١) ٥٤٤ — (٧)
 . ٥١٦ — ٥١٢
 القاسم بن ابي زيد بن ابي حفص (٦)
 - ٤٦٠ — ٤٢١ — ٤٢٢ — ٤٢٤ .
 القاسم بن سليم (٢) ٦١٩ .
 ابو القاسم بن سليمان بن الحسين بن مخلد
 (٣) ٥٠٦ .
 ابو القاسم بن سيجور (٤) ٤٦٦ —
 — ٤٦٧ — ٤٦٩ — ٤٧٥ — ٤٧٦ .
 القاسم بن سيا (٣) ٤٤٩ — ٤٧٨ — (٤)
 . ٢٨٩
 ابو القاسم بن ابي شعيب بن مخلوف (٧)
 . ٣١٤
 ابو القاسم بن طاهر (٦) ٥٤٤ .
 قاسم بن طملس (٤) ١٧٨ .
 القاسم بن عباد (٤) ١٩٥ .
 القاضي المحدث ابي القاسم بن عبد الرحمن
 بن حبيش (٢) ٥٥ .
 القاسم بن عبد الرحمن بن عبدالله بن
 مسعود (٣) ١٧٥ .
 ابو القاسم بن عبد العزيز (٦) ٤٧٧ —
 — ٤٨٦ — ٤٩٢ — ٤٩٣ — ٥٠١ —
 — ٥٠٢ — ٥٠٥ — ٥٠٨ — ٥١٠ .

القاسم بن مهان (٣) ٤٢٧ .
 أبو القاسم بن المهدي (٧) ٣٤ .
 (أبو فليته) القاسم بن مهنا (٥) ٣٦٩ .
 القاسم بن مهنا بن حسين بن مهني بن داود
 (٤) ١٣٧ .
 القاسم بن نجيب (٣) ١١٨ — ١١٩ .
 أبو القاسم بن السعيد نصر بن أحمد (٤)
 ٣٠ .
 أبو القاسم بن نوح (٤) ٦٦٢ .
 أبو القاسم بن واران (وازار) (٦) ٥١١ .
 ابن القاسم بن وهب (١) ٤٢٥ .
 أبو القاسم بن أبي يحيى (٦) ٥٨٨ .
 أبو القاسم بن يعقوب بن عبد السلام (٦)
 ١٠٨ .
 الشريف أبو القاسم بن يعلى (بن أبي
 يعلى) الهاشمي (٤) ٥٨ — ٥٩ .
 أبو القاسم البرجي (٧) ٦٤٨ .
 أبو القاسم البريدي (أبو القاسم بن البريدي
 (٣) ٥٢٢ — ٥٢٤ — ٥٢٥ — (٤)
 ٥٧٢ — ٥٧٤ — ٥٧٦ — ٦٧٤ .
 الشريف أبو القاسم التلمساني (٧) ٤٠٣ —
 ٤٠٥ — ٤٢٨ — ٤٤١ — ٤٤٤ .
 أبو القاسم الجرجاني (٦) ٢١١ .
 أبو القاسم الحكيم السرندي (٧) ٤٥٩ .
 أبو القاسم الحوفي (القاضي) (١) ٥٧٢ —
 ٦٣٨ .
 أبو القاسم الرحوي (٧) ٣٥٧ — ٥١٣ —
 ٥١٤ .
 الشريف أبو القاسم الدبوسي العلوي (٥)
 ١٦ .
 القاسم الرسيّ (القاسم بن الرسيّ) بن

أبو القاسم بن فيرة (١) ٥٥٢ .
 قاسم بن أبي قلبية (٤) ١٣١ .
 أبو القاسم بن ماکولا (٣) ٥٥٤ — (٤)
 ٦٤٠ .
 القاسم بن مجاشع (٣) ١٥٠ — ١٥٣ .
 أبو القاسم بن مجلبان (٣) ٥٦٦ .
 القاسم بن محمد (٣) ١٠٦ — (٤) ٣٩ —
 ١٣١ .
 القاسم بن محمد بن ادريس (١) ١٦٦ .
 القاسم بن محمد بن أبي بكر (١) ٢٥٧ .
 أبو القاسم بن محمد بن شيخ الجماعة (٧)
 ٦٥٧ .
 القاسم بن محمد بن عبد الرحمن بن ابراهيم
 بن موسى بن أبي العافية (٦) ١٧٩ —
 ١٨٠ — ٢٤٦ .
 القاسم بن محمد الكنون (٤) ١٩ — (٦)
 ٢٩٠ .
 (أبو دلف) القاسم بن محمد الجاواني (٤)
 ٦٩٥ .
 أبو القاسم بن أبي مدين (٧) ٣٢٦ .
 قاسم بن مرا بن أحمد (٦) ١٠٦ —
 ١٠٧ .
 القاسم بن أبي مرة (١) ٣٩٠ .
 قاسم بن مرة بن أحمد (١) ٤١٠ .
 أبو القاسم بن مزيد (٦) ٤٩٤ .
 أبو القاسم بن المستضيء (٤) ٨٨ .
 قاسم بن مطرف بن ذي النون (٤) ١٨٣ .
 أبو القاسم بن المغربي (المقري) (٤)
 ٦٧ — ٨١ .
 القاسم بن منصور (٣) ٢٥٨ .
 أبو القاسم بن منصور بن سامان (٤) ٦٠٢ .

— ٤٩٣ — ٤٩٤ — ٥٠٨ — ٥١١
 — ٤٠٣ — ٢٩٠ — ١٢٦ (٤)
 . ٥٦٢
 . الامير قاياز (٣) ٦١٠
 . قايماز الحراتي (٥) ٢٩٩
 — الامير قايماز العميدي (٣) ٦٤٢
 — ٦٤٣ — ٦٥٢ — (٤) ٩٥
 . ١٣١
 — قطب الدين قايماز المظفري (٣) ٦٤٨
 . ٦٥١
 — الامير قايماز النجمي (٥) ٣٥٨ — ٣٦٤
 . ٣٧٠
 — مجاهد الدين قايماز (٥) ٣٠٢ — ٣٠٣
 — ٣٠٤ — ٣٠٥ — ٣٠٧ — ٣٠٨
 — ٣٠٩ — ٣١٠ — ٣١١ — ٣١٢
 — ٣١٦ — ٣٤٨ — ٣٥٢ — ٣٧٨
 . ٣٨٥
 . القبائلي كاتب الناصر (٧) ١٥٨ — ٢٥٦
 — ناصر الدين قباچه ملك الهند (٤) ٥٤٨
 . (٥) ١٤٢ — ١٤٣ — ١٤٥
 — قباذ (٢) ٦٠ — ٦٢ — ٢٠٩ — ٣١٥
 — ٣٢٢ — ٣٢٦ — ٣٢٩ — ٥٠٨
 . ٥٣٨
 . قباذ بن ابرويز (٢) ٢٦٤
 — قباذ بن فيروز (٢) ٦٢ — ٢٠٨
 . ٢٠٩ — ٣١٥
 — قباذ بن نيرون (٢) ٢٥٨ — ٢٥٩
 . ٢٦٠
 . القبايع بن أبي ربيعة (٣) ١٨٣
 — القبط (١) ٩ — ١٥ — ١٧ — ٣٨
 — ٥٠ — ١٧٧ — ٤٤٧ — ٤٨١

ابراهيم طباطب (٤) ١٢ — ١٣٩
 . ٢٦٩
 . أبو القاسم الروحي (١) ٧١٧
 . أبو القاسم الزنجاني (٥) ٢٦
 . أبو القاسم الساباذي (٥) ٧٠ — ٧١
 . الشريف أبو القاسم السبتي (١) ٨٠٢
 . أبو القاسم الشاطبي (١) ٥٥٣ — ٧٩٧
 . أبو القاسم الشهرزوري (٦) ٥٧٣
 . أبو القاسم الشيعي (١) ٣١٥
 — الفقيه أبو القاسم العزفي (٦) ٢٩٧
 . ٣٤٨ — ٤٠١
 . أبو القاسم القرماذي (٦) ٤٤٦
 . أبو القاسم القشيري (٢) ٣٧١ — (٣)
 . ٥٧٩ — (٥) ١٦
 . أبو القاسم الكرخي (٣) ٥٥٦ — (٤)
 . ٦٤٢
 . القاسم المختار (٤) ١٣٩ — ١٤٠
 — أبو القاسم المغربي (٣) ٥٥٠ — ٥٥١
 . (٤) ١٢٨ — ٦٢٨
 . أبو القاسم الورنجومي (٤) ٣٨
 . بني قاضي (٧) ٢٠٥ — ٢١٥
 . القاضي بن العربي (١) ٥٦٧
 . القاضي بن محمد (٤) ١٧٥
 . قافلة (٤) ٢٢٦
 . قانمار (٥) ١٧٣
 . قانوس بن شمعون بن يوجان (٢) ١٤١
 . قاهث بن لاوي (٢) ٩٢
 (أبو منصور) القاهر بالله محمد بن المعتضد
 (١) ٤٩٤ — (٢) ٢٧٤ — (٣)
 — ٤٥٧ — ٤٧٣ — ٤٨٦ — ٤٨٧
 — ٤٨٨ — ٤٨٩ — ٤٩٠ — ٤٩١

قبيصة بن أبي صفرة (أخي المهلب) (٤) — ٦٣١ — ٥٠٧ — ٤٨٧ — ٤٨٦
 . ٢٤٣ — (٦) ١٤٧ .
 قبيصة بن ضبعة العبسي (٣) ١٤ — ١٥ .
 قبيصة بن المهلب (٣) ٩٢ .
 قبيصة بن والى (٣) ١٩٧ .
 قبيصة بن أبي يعفر (٢) ٣٠٤ .
 قتادة = أبو قتادة = بني قتادة (١) ٣٩٢ —
 (٢) ٤٢ — ٤٣٣ — ٤٤٥ —
 ٥٠٠ — ٥٤٠ — ٦١١ — ٦٤٠ —
 (٤) ١٣١ — ٤٩٥ — ٤٩٦ —
 . ٥٤٦ .
 أبو عزيز قتادة بن أويس بن مطا عن بن عبد
 الكريم بن موسى بن عيسى (قتادة
 النابغة) (٤) ١٣ — ١٣٢ — ١٤٢ .
 قتادة بن النعمان (٢) ٤٣٥ .
 قتال بن أليغاز (٢) ٤٧ .
 قتيان (٤) ١٧٧ .
 قتلغ بن البهلوان (٥) ١٠٠ — ١٠١ .
 ابن قتيبة (١) ٧٦٣ — (٢) ٦٢ — ٦٤ —
 ٧٣ — ٣٣٤ — ٣٤٤ — ٣٧١ —
 ٦٢٢ — (٤) ٧ — (٦) ١٢٢ —
 ١٢٧ — (٧) ٦١١ .
 أبو الليل قتيبة بن حمزة (٦) ٥٢٤ —
 ٥٢٥ — ٥٢٨ — ٥٢٩ — ٥٣١ —
 ٥٦٧ — ٥٧١ — ٥٧٣ — ٥٩٧ —
 . ٦٠١ .
 قتيبة بن أبي عون (٦) ١٠١ .
 قتيبة بن مسلم الياهاي (٢) ٥٨٢ —
 ٥٨٥ — (٣) ١٧ — ٥٥ — ٦٥ —
 ٦٦ — ٦٩ — ٧٢ — ٧٤ — ٧٥ —
 ٧٧ — ٧٨ — ٧٩ — ٨١ — ٨٣ —

٦٥٥ — (٢) ٣ — ٨ — ١٢ —
 ١٤ — ١٩ — ٢٢ — ٢٣ — ٣١ —
 ٤٦ — ٤٨ — ٤٩ — ٨٢ — ٨٤ —
 ٨٥ — ٨٦ — ٨٧ — ٨٨ — ٨٩ —
 ٩٢ — ٩٣ — ٩٤ — ٢٠٩ —
 ٢٢٠ — ٢٦١ — ٥٥٥ — (٤)
 ٣٧٧ — ٤٧٨ — (٦) ١٢٣ —
 ١٥٣ — (٧) ٥ — ٧١٩ .
 قبط بن حام (قوط بن حام) (٦)
 . ١٢٦ — ٢٦٤ .
 قبط بن لاب (لايق) بن مصر (٢) ١٤ —
 . ٨٤ .
 قبط بن مصر (٢) ٨٤ .
 ابن قبط بن النييط (٢) ٨٤ .
 قبطقاي (٢) ١٢ .
 القبغا (البطريق) (٢) ٥٤٣ .
 قبلاي بن تلوي خان (٥) ٥٩٨ —
 ٥٩٩ — ٦٠٠ — ٦٠١ — ٦٠٥ —
 ٦١٣ — ٦١٥ — (٧) ٧٢٤ —
 . ٧٣٩ .
 قبيح الخادم (خادم الافشين) (٣) ٤٥٦ .
 قبيحة أم المعتز (٣) ٣٧٠ — ٣٧١ —
 . ٣٧٢ .
 بني قبيصة (٥) ٥٠١ — (٦) ١٠ .
 قبيصة من عبس (٢) ٦٠٥ .
 قبيصة بن الأسود من بني نيهان (٢) ٤٧٩ .
 قبيصة بن اياس (٢) ٤٠٥ .
 قبيصة بن حنيفة (٣) ١٦ .
 أبو قبيصة بن ذؤيب الخزاعي (١) ٤١٤ —
 . ٤٢ — ٧٢ (٣)

أبو قدامة (١) ٣٩٦ .
 قدامة بن زياد (٣) ٣٤٢ .
 قدامة بن عفان (٢) ٤١١ .
 قدامة بن مظعون (١) ٢٦٧ — (٢)
 . ٦٠٣ — ٥٤٨ — ٤١٥ — ٣٨٧
 قدرخان بن بقراخان (٤) ٤٨٠ —
 . ٥١٨ — ٥١٦ — ٥١٤
 القدري (١) ٦٨ .
 قدما (٢) ٤٤ .
 قدما بن اسماعيل (٢) ٣٩٤ .
 قدوح (٢) ٤٨ .
 قدودا (٢) ١٥٦ — ١٥٧ .
 القدوري (١) ٣٠ — (٣) ٤٩٩ — ٥٤٧ .
 فخر الدين قرا أرسلان (٥) ٢٨٣ —
 . ٣٠٦ — ٢٨٩
 المظفر قرا أرسلان بن أرتق (٥) ٢٥٧ .
 بهاء الدين قرا أرسلان السيفي (٥) ٤٧٣ .
 قوابقا البديري (٥) ٥٢١ .
 قوابقا الصرغتمش (٥) ٥٢١ — ٥٢٢ .
 قراتكين (٤) ٣١ — ٤٣٧ — ٤٤٠ —
 ٤٤١ — ٤٤٦ — ٥٥٢ — ٥٥٣ .
 . ٦٠٩ — ٦١٠ — ٦٨٦ .
 الامير زين الدين قراجا (٥) ٣٩٢ —
 . ٣٩٣
 قراجا بن دلقادر (٥) ٦٣٤ .
 قراجا بن طشتمر (٥) ٦٠٦ .
 قراجا بن العادل (٥) ٥١٤ .
 قراجا الذكرمس (٥) ٣٩٠ .
 قراجا الساقى صاحب فارس (٣) ٦١٥ —
 — ٤٠ (٥) — ٦٢٦ — ٦٢٥
 — ١٧١ — ٧٠ — ٦٩ — ٥٧

٨٥ — ٨٦ — ٨٧ — ٨٨ — ٩١ —
 ١٠٣ — ١٧٣ — ١٧٤ — ١٩٩ —
 . ٣٢٧
 قثم بن العباس بن عبيد الله بن العباس (٢)
 — ٦٠٦ — ٤٨٧ — ٤٦٤ — ٣٩١
 — ٦١١ — ٦٤٨ — (٣) ٢٥٠ —
 . ٢٦٠ — ٢٥٢ — ٢٥١
 قجاش (٥) ٥٥٦ — ٥٥٩ .
 أبي قحافة (٦) ٧٥ .
 قحطان = بني قحطان (٢) ٤ — ١١ —
 — ١٩ — ٣٠ — ٣٦ — ٤٤ — ٥٢ —
 — ٥٣ — ٥٤ — ٦٣ — ٦٦ — ٧٥ —
 — ١٨٧ — ٢١٨ — ٢٨٧ — ٢٩٢ —
 (٤) ٣٠٨ — ٣٥٦ — ٤١٦ — (٤)
 (٧) ١٨٨ — ٢٧٣ — (٦) ٣٣٦ —
 . ٣٥٨
 قحطان بن عامر بن شالغ بن ارفخشذ بن
 . ٥٢ (٢) سام
 قحطان بن الهميسع بن أبين بن قيذار بن
 نبت بن اسماعيل (٢) ٢٨٩ .
 قحطان بن يمن بن قيذار (مهزم) (٢)
 . ٥٢
 القحطانية (٢) ٣٤ — (٤) ٢٧٩ .
 بنو قحطبة (١) ٢١ — ٣٥٠ — (٣)
 . ٢٩٠ — ٢٩٩ .
 قحطبة بن شبيب بن خالد بن سعدان (٣)
 — ١٢٧ — ١٢٨ — ١٤٦ — ١٤٨ —
 — ١٥٣ — ١٥٨ — ١٥٩ — ١٦٣ —
 . ١٧٨
 بني القداح بن اليهود (٣) ٥٤٧ .
 قدار بن سالف (٢) ٢٦ .

قراقوش الارمني المعظمي الناصري (مملوك)
 تقي الدين أخو صلاح الدين (٦)
 ٢٨ — ١٨٨ — ٢٥٥ .
 قراكلك بن نوغينه (٥) ٦٠٧ .
 قرا محمد أمير التركمان (٥) ٦٢٥ — ٦٢٦ .
 قرامرد (٤) ٦٤٧ .
 القرامطة (١) ٣٢٠ — (٢) ٢٠ —
 ٣٦٩ — (٣) ٤١٩ — ٤٢٠ —
 ٤٣١ — ٤٣٧ — ٤٣٨ — ٤٤١ —
 ٤٤٣ — ٤٤٦ — ٤٥٠ — ٤٦٤ —
 ٤٦٩ — ٤٧٠ — ٤٧١ — ٤٧٢ —
 ٤٨٢ — ٤٨٤ — ٤٨٩ — ٤٩٣ —
 ٥٠١ — ٥٠٥ — ٥١٢ — ٥١٧ —
 ٥٢٤ — ٥٢٥ — ٥٢٦ — ٥٢٨ —
 (٤) ١٣ — ٣٦ — ٥٩ — ٦٠ —
 ٦١ — ١٠٧ — ١٠٩ — ١١٠ —
 ١١١ — ١١٢ — ١١٣ — ١١٤ —
 ١١٥ — ١١٦ — ١١٧ — ١١٨ —
 ١٢٤ — ١٢٥ — ١٢٦ — ٢٩٨ —
 ٣٩٨ — ٤٠٧ — ٥٧٤ — ٥٨٤ —
 ٦٠٧ — (٥) ٣٢ — (٦) ٩ —
 ١٧ — ٤٠ — ٧٩ — ٩٤ — ٢١١ .
 قراياق (٥) ٥٩٨ .
 قرجان (٥) ٢٢٦ .
 قرخاد ابن السلطان مسعود (٤) ٥٠٧ .
 قردخان (٥) ٧٧ .
 قردم الحسيني (٥) ٥٣٤ — ٥٣٩ —
 ٥٤٨ — ٥٤٩ — ٥٥٠ — ٥٧٠ .
 قردمرد المعلم (٥) ٥٦١ .
 أبو قره (٤) ٢٤٢ — (٦) ١٤٧ — (٧)
 ١٠١ .

٢١٦ — ٢٦٨ — ٢٧١ — ٣٨٥ .
 قراخان (٤) ٤٤١ — ٤٤٢ — ٥١١ —
 ٥١٢ — ٥١٣ .
 قراد مرداش (٥) ٥٦١ — ٥٦٦ —
 ٥٦٩ — ٥٧٠ .
 آل قراستقر — قراستقر (٣) ٦٣٣ — (٥)
 ٧٤ — ٧٥ — ٧٦ — ١٠٣ —
 ٣٩٠ — ٤٧٢ — ٤٩٩ — ٦٢٢ —
 ٦٣٣ — (٦) ١٢ .
 علاء الدين قراستقر [صاحب مراغة] (٥)
 ٤١٨ .
 قراستقر الاحمدلي (٥) ١٠٢ .
 شمس الدين قراستقر الجوكندار المنصوري
 (٥) ٤٥٩ — ٤٦٤ — ٤٦٧ —
 ٤٦٩ — ٤٧٠ — ٤٧١ — ٤٧٣ —
 ٤٧٦ — ٤٧٧ — ٤٧٨ — ٤٨٢ —
 ٤٨٦ — ٤٨٧ — ٤٨٨ — ٤٨٩ —
 ٤٩١ .
 قراستقر الخارتكين (٥) ٧٢ .
 قراستقر الظاهري (٥) ٤٦٥ .
 قراظة بن الاصبع بن دؤاله (٣) ١٤١ .
 قراقش بن رياح (٦) ٢٩ — ٤٤ —
 ٦٠٦ .
 قراقش الغزي (الغوي) المطغري مولى بني
 أيوب (٦) ٩٦ — ١١٢ — ٢٥٢ —
 ٢٥٥ — ٢٥٦ — ٢٥٧ — ٣٢٨ —
 ٣٣٣ — (٧) ٣٦١ .
 بهاء الدين قراقوش (٣) ٦٥٠ — (٤)
 ١٠٠ — ١٠١ — ١٠٣ — (٥)
 ٣٣٢ — ٣٣٣ — ٣٣٤ — ٣٣٦ —
 ٣٤٢ — ٣٥٦ — ٣٧٤ .

القرم (٥) ٦٠٨ .
 قرماش الجندار (٥) ٥٥١ .
 بني قرمان (٥) ٦٧ — ٦٣٦ .
 القرمطي صاحب الشامة (١) ٢٩ — (٣)
 . ٥٠١ — (٤) ٣٩٩ .
 قره بن أياس (١) ٣٨٨ — ٤٠١ .
 قره بن عبد منان (٦) ٣٣ .
 قره بن هبيرة (٢) ٤٩٧ — ٤٩٨ .
 أبو قره بن أبي يفرن (٧) ٢٩ .
 أبو قره المنتري (٧) ٢٣ .
 قرواش (قرواش) بن علي (٤) ٣٢٥ .
 قرواش بن شرف الدولة مسلم (٣) ٦٢٠ —
 (٥) ٥٠٠ — (٦) ١٠ .
 قرواش بن المقلد (معتمد الدولة) (٣)
 — ٥٤٦ — ٥٤٧ — ٥٥٠ — ٥٥١ —
 — ٥٥٢ — ٥٥٧ — ٥٥٩ — ٥٦٠ —
 — ٥٦١ — ٥٦٢ — (٤) ٣٢٦ —
 — ٣٢٧ — ٣٢٨ — ٣٢٩ — ٣٣٠ —
 — ٣٣١ — ٣٣٢ — ٣٣٣ — ٣٣٤ —
 — ٣٣٥ — ٣٣٦ — ٣٣٧ — ٣٤٤ —
 — ٣٥٤ — ٣٥٥ — ٣٦٤ — ٤١٠ —
 — ٤١١ — ٤٩٣ — ٤٩٧ — ٦٢١ —
 — ٦٢٤ — ٦٢٨ — ٦٢٩ — ٦٣٠ —
 — ٦٣١ — ٦٣٣ — ٦٣٤ — ٦٣٧ —
 . ٦٤١ — ٦٤٤ — ٦٥١ .
 ابن قري صاحب بسكرة (٧) ١٨٤ .
 ابن القرية (٢) ٣٥٨ .
 قريش = القرشيون (١) ٢١ — ٤٠ —
 — ١١٦ — ١٣٥ — ١٦٢ — ١٩٧ —
 — ٢٢٤ — ٢٣٤ — ٢٤٢ — ٢٤٣ —
 — ٢٤٤ — ٢٤٩ — ٢٥٥ — ٢٦١ —

بي قرة (٢) ٣٦٩ — (٤) ٧٠ — ٧١ —
 ٧٢ — ١٠٧ — ٢٣٤ — (٦)
 — ٢١ — ٢٢ — ٢٣ — ٢٩ — ٣٠ —
 — ٣٤ — ٣٧ — ٣٨ — ٢٦١ —
 . ٣٧٦ .
 أبو قره المغيلي (٦) ١٦٤ — ١٦٥ .
 قرة بن شريك (٣) ١٧٣ — ١٧٤ —
 . ١٧٥ .
 بني قرة بن هلال بن عامر (٦) ٥ .
 أبو قرة الصفري (٧) ٢٠٢ .
 أبو قرة اليعقوبي (٤) ٢٤٦ .
 أبو قرة اليعقوبي (٧) ١٥ — ١٦ — ١٧ .
 قرسين بن بهرام (٢) ٢٠٤ .
 قرشاس (٣) ٣٤٨ .
 قرط بن عمر (٥) ٥٣٤ — ٥٣٦ —
 . ٥٤٠ — (٧) ٦٩٩ .
 قرط التركاني (٣) ٦٦٦ .
 قرطانوس (فودينوس) (٢) ٢٤٦ .
 قرطاي (شهاب الدين) (٥) ٤٩٠ —
 — ٥٢٧ — ٥٢٨ — ٥٢٩ — ٥٣٠ —
 . ٥٣١ — ٥٣٧ — ٥٣٨ .
 قرطاي الطازي (٥) ٥٢٨ .
 قرطاي بن عبدالله المعزي الاشرفي (٧)
 . ٦٩٥ .
 قرطاي المنصوري (٥) ٥٣٣ — ٥٣٤ .
 القرطبي (١) ٥٥٥ — (٢) ٣٥٤ .
 قرظة بن كعب الانصاري (٢) ٦٢١ .
 القرطي (٢) ٤٢ .
 قرقماش (٥) ٥٦١ .
 قرقوب (٥) ٨١ .
 قرلي (٥) ٧٦ .

— ١١٧ — ٣٥ (٤) — ٣٣٨
(٥) — ١٨٩ — ١٨٨ — ١٢٥
— ١٢٣ — ٣ (٦) — ٦٣٥
— ٣٣ (٧) — ١٥٠ — ١٤٦
. ٦٢١ — ٥٤٨ — ٢٤٩

قريش بن ابراهيم (٥) ٢٦١ .
قريش بن بدران (ابو المعالي) (٢) ٣٧١ —
— ٥٦٦ — ٥٦٥ — ٥٦٤ (٣)
— ٥٧٢ — ٥٧١ — ٥٧٠ — ٥٦٨
— ٥٧٩ — ٥٧٥ — ٥٧٤ — ٥٧٣
— ٣٣٧ — ٣٣٦ — ٣٣٥ (٤)
— ٣٤٢ — ٣٤٠ — ٣٣٩ — ٣٣٨
— ٤١٣ — ٤١٢ — ٣٥٨ — ٣٥٧
— ٦٥٧ — ٦٥٦ — ٦٥٥ — ٦٥١
. ١٨٧ (٥)

قريش بن التونسي (٤) ٢٤٨ .
قريش بن شبيل (٣) ٢٩٨ — ٢٩٧
قريش بن عبدالله العبدى (٣) ١١٣ .
قريش بن كنانة (١) ٢٠ .
قريش بن مسلم (٤) ٣٦٩ .
قريش بن المسيب (٤) ٣٣٦ .
بني قريظة (٢) ٣٨ — ٦١ — ١٠١ —
— ٣٤٨ — ٣٤٤ — ٣٤١ — ٣٤٠
— ٤٤٣ — ٤٤٢ — ٤٤١ — ٣٤٩
. ٤٤٦ — ٤٤٤

بني قريظ بن عوف بن كعب جعفر انف
الناقة (٢) ٣٧٧ .
قريظان بن قراجا (٥) ٥٢ — ٥١ .
ابن قزول (٤) ٣٧١ .
قزول (٤) ٤٩٣ — ٧٠ (٥) — ٧٢ .
قزول بن ايلدكر (٥) ١٠٠ .

— ٢٨٦ — ٢٧٠ — ٢٦٨ — ٢٦٥
— ٤٠٤ — ٣٩٢ — ٣٩١ — ٣٠٣
— ٤٣٨ — ٤٣٧ — ٤٠٩ — ٤٠٨
— ٨٠٤ — ٧٦٥ — ٦١٠ — ٥٢٥
— ٦٣ — ٤٤ — ١٩ — ٥ (٢)
— ٧٦ — ٧٥ — ٧٤ — ٧٢ — ٧١
— ٢٩١ — ٢٨٧ — ٢٦٦ — ٢١٣
— ٣٤٧ — ٣٤٥ — ٣١٣ — ٢٩٦
— ٣٥٥ — ٣٥٠ — ٣٤٩ — ٣٤٨
— ٣٨٢ — ٣٨١ — ٣٧٩ — ٣٧٤
— ٣٨٩ — ٣٨٧ — ٣٨٦ — ٣٨٥
— ٣٩٧ — ٣٩٦ — ٣٩٣ — ٣٩١
— ٤٠١ — ٤٠٠ — ٣٩٩ — ٣٩٨
— ٤٠٧ — ٤٠٦ — ٤٠٤ — ٤٠٢
— ٤٢٣ — ٤٢١ — ٤١٩ — ٤٠٨
— ٤٢٧ — ٤٢٦ — ٤٢٥ — ٤٢٤
— ٤٣٢ — ٤٣١ — ٤٢٩ — ٤٢٨
— ٤٣٨ — ٤٣٥ — ٤٣٤ — ٤٣٣
— ٤٤٧ — ٤٤٤ — ٤٤٢ — ٤٤١
— ٤٥٥ — ٤٥٤ — ٤٥٢ — ٤٤٩
— ٤٦١ — ٤٥٩ — ٤٥٧ — ٤٥٦
— ٤٧٩ — ٤٧٠ — ٤٦٦ — ٤٦٢
— ٤٩٩ — ٤٩٠ — ٤٨٨ — ٤٨٧
— ٥٨٦ — ٥٨٣ — ٥٨١ — ٥٧٠
— ٥٩٢ — ٥٩٠ — ٥٨٩ — ٥٨٧
— ٦٣٦ — ٦١٨ — ٦١٣ — ٦٠٣
— ١٠ — ٩ — ٥ — ٤ — ٣ (٣)
— ٤٤ — ٤٢ — ٢٤ — ٢٣ — ١٩
— ١٢٠ — ٩٧ — ٥٢ — ٤٥
— ٢٠٧ — ٢٠٠ — ١٣٢ — ١٣٠
— ٢٣٩ — ٢١٥ — ٢١٤ — ٢١٠

قسطنطين بن لاون = لاوى (٢) ٢٧١ —

. ٢٧٤

قسطنطين بن هرقل (٢) ٢٦٩ — ٥٧٥ .

قسطنطين بن هلاثة (٢) ٢٧٤ .

قسطوس بن قسطنطين (٢) ٢٥٢ —

. ٢٥٣

القسم بن بايحين (٣) ٤٧٧ .

قسطون (٤) ٢٣٠ .

قسنطيل البطريق (٤) ٢٥٠ — ٢٥١ .

قسنطين بن ليون بن شل (٤) ١٨٠ .

قسنطينوس بن قسطنطين (٢) ٢٦٩ —

. ٢٧٠

قسي بن منبه بن بكر بن هوازن (٢)

. ٣٦٧ — ٤٠٢ .

ابن قسي شيخ الصوفية (١) ١٩٩ —

. ٤٠٣

ابن القشاش (٦) ٥١٦ .

قشالة من أنجفة (٦) ٢٠٢ .

قشتمر (٣) ٦٥٦ — ٦٥٧ — (٥)

. ٥٣٠ — ٥٢٢

جلال الدين قشتمر (٥) ١٤٥ .

الناصر قشتمر (٥) ١٦٥ .

قشتمر الاشرفي (٥) ٥٦١ — ٥٦٣ —

. ٥٧٠

قشتمر المنصوري (٥) ٥٠٣ — ٥١٣ —

٥١٧ — ٥٢٣ — ٥٢٤ — ٥٢٨ —

. ٥٨١ — (٦) ١٣ .

القشيني (٦) ٣٩٤ .

القشقرى (٣) ١٠٤ .

قشلوط (٢) ١١١ .

بني قشير (٣) ٥٨٩ — (٤) ٣٥٣ — (٥)

قرل خان بن امين الملك (٥) ١٤٢ .

قرمان ملك التركمان (٥) ٢٦٥ — ٤٩٣ .

ابن قرمان أمير التركمان (٥) ٤٧٣ .

قزونت أو فرونت بن محمد بن ورزين (٧)

. ٢٢٠

القزويني (٧) ٦١١ .

قس بن ساعدة (٤) ٢٨٦ .

قسّام داعية العزيز العلوي (٤) ٦٤ —

. ٦٥ — ٣١٦ — ٣١٨ .

قسر (٢) ٣٠٢ .

قسرة (٦) ٣١٦ .

قسطايان من سلبايان (٦) ١٦١ .

قسطس القاضي (٢) ٢٣٩ .

القسطلي (١) ٧٧٩ .

قسطنطش (٢) ٢٤٨ — ٢٤٩ — ٢٥٠ .

قسطنطين (١) ٢٩٠ — ٢٩١ — ٤٤٣ —

(٢) ٨٩ — ١٢٢ — ١٧٧ —

١٧٨ — ٢٠٥ — ٢٤٧ — ٢٤٩ —

٢٥٠ — ٢٥١ — ٢٥٢ — ٢٥٣ —

٢٦٤ — ٢٧٢ — ٢٧٦ — ٢٨١ —

(٣) ١٦٧ — ٢٢٣ — ٢٥٥ —

٢٥٦ — ٤٧٩ — (٤) ٢٦٤ —

. ٣٣٣ — ٣٣٤

قسطنطين بن ارمانوس (٢) ٢٧٥ — (٤)

. ٣١٧ — ٣١٨

قسطنطين بن أليون (٢) ٢٧٣ — (٣)

. ٢٨٢

قسطنطين بن الدمستق (٤) ٣٠٠ .

قسطنطين بن قسطنطين (٢) ١٧٥ —

. ١٧٦ — ٢٥٣

قسطنطين بن قلفط (٢) ٢٧٣ .

١٢ — (٦) ١٥ .

بنو قشير بن كعب (٢) ٣٧١ .

القشيري (١) ٢٧٩ — ٦١١ — ٦١٣ .

ابن القصاب (٣) ٦٥٤ — ٦٥٥ —

٦٥٦ — (٥) ١١٣ — ١١٤ .

: ١٢٨

قسطرا (٢) ١٩٧ .

قصي بن كلاب بن مرة (١) ٤٣٧ — (٢)

٢٩٦ — ٣٥٤ — ٣٧٤ — ٣٨٨ —

٣٩٦ — ٣٩٧ — ٣٩٨ — ٣٩٩ .

قصير بن سعد (٢) ٣٠٩ — ٣١١ .

قصير الخزاعي (٣) ٧١ .

قضاة (١) ١٦٢ — ٧٦٥ — (٢) ١٩ —

٥٤ — ٦١ — ١٢٠ — ٢٠١ —

٢٠٢ — ٢٣٢ — ٢٨٤ — ٢٨٥ —

٢٨٨ — ٢٨٩ — ٢٩٠ — ٢٩٥ —

٢٩٨ — ٣٠٦ — ٣١٠ — ٣١١ —

٣١٢ — ٣٣١ — ٣٤٢ — ٣٤٤ —

٣٤٦ — ٣٦٢ — ٣٩٧ — ٣٩٨ —

٤١٦ — ٤٥٦ — ٤٧١ — ٤٧٢ —

٤٨٩ — ٤٩٠ — ٤٩٥ — ٤٩٧ —

٥٠١ — ٥٠٤ — ٥١٥ — ٥٢٣ —

٥٨٦ — (٣) ٢٧٧ — ٢٨٥ — (٤)

٢٨٧ — (٦) ٤ — ٦ — ٧ —

٦٥ — ١٨٢ .

قضاة بن مالك بن حمير (٢) ٢٩٠ —

٢٩٥ — (٤) ٢٨٥ — (٦) ٧٨ .

القضبي (١) ٥٥٨ .

قط قرا (٥) ٤٦٩ .

قطام بنت بختة بن عدي بن عامر (٢)

: ٣٧٨

القطان (٣) ٤٢٦ .

قطب الدين (٥) ١١٤ — ١١٥ —

١٨٦ — ١٩٣ — ١٩٤ — ٢٠٥ —

٢٠٦ — ٣٤٧ — ٣٤٨ — ٣٥٥ —

: ٣٥٦

قطب الدين الأكبر (٥) ٨٦ .

قطب الدين صاحب ماردين (٥) ٢٩٩ —

: ٣٠٦ — ٣١١ .

قطب الدين بن سنجر (٥) ٣١٢ —

: ٣١٥ — ٣١٦ .

قطب الدين بن نجم الدين (٥) ٣٤٠ .

قطب الدين الشيرازي (٥) ٦١٧ .

قطبة بن قتادة السيدوسي (٢) ٥٤٠ .

القطران بن اكمة (القطرون) (٣) ٢٠٦ —

: ٢٠٨

القطراني = ابن القطراني (٧) ١١٣ —

: ٢٣٢

قطري بن الفجاءة المازني (٢) ٣٧٥ — (٣)

: ١٨٦ — ١٨٨ — ٢٠٣ .

المظفر سيف الدين قطر مولى المعز أيبك (٥)

٤٢٢ — ٤٢٣ — ٤٢٤ — ٤٢٥ —

٤٣٢ — ٤٣٤ — ٤٣٥ — ٤٣٦ —

٤٣٧ — ٤٣٨ — ٤٣٩ — ٤٤٠ —

٤٤١ — ٤٤٢ — ٤٤٣ — ٤٥٤ —

٤٨٩ — ٥٠١ — ٦١٥ — (٧)

: ٧٢٥

قطز بن عطية بن فضل (٦) ١١ .

قطقطو بن امال بن بكو (٥) ٤٧٣ —

: ٤٧٤ — ٦١٩ .

سيف الدين قطلبك (٥) ٤٧٦ .

قطلبك النظامي (٥) ٥٥٧ .

قطور بال (٢) ١١ — ١٢ — (٥) ٤ .
 قطور بن كركر بن عملاق (٢) ٣٢ .
 بني قطورة (٢) ٣٠٩ — ٣٩٣ .
 قطورة بنت يقطان (٢) ٤٣ .
 قطنون (٥) ٢٧ .
 قطير بن موسى (٣) ٢٦٣ .
 قطيفة (٦) ٣١ .
 ابو قطيفة الشاعر (٢) ٣٩٠ .
 القعقاع بن أبي علي (٤) ١٤٥ .
 القعقاع بن عمرو التيمي (٢) ٥٠٧ —
 ٥٠٨ — ٥١١ — ٥١٣ — ٥١٨ —
 ٥٣٣ — ٥٣٤ — ٥٣٥ — ٥٣٨ —
 ٥٣٩ — ٥٤٦ — ٥٥٠ — ٥٥٧ —
 ٥٥٨ — ٥٥٩ — ٥٩١ — ٥٩٦ —
 ٦٠٢ — ٦١٣ — ٦١٤ — ٦١٥ —
 ٦١٦ — ٦١٧ — ٦١٩ .
 قفجاق (الحفشاشخ) (١) ٩٩ — (٢)
 ١١ — (٣) ١٠٥ — (٥) ٥ —
 ٥٩ — ٦٢ — ١٣٥ — ١٣٦ —
 ١٤٦ — ١٤٧ — ١٥٠ — ١٥٩ —
 ١٦٦ — ٣١٠ — ٤٢٧ — ٤٣٠ —
 ٤٣١ — ٤٥٢ — ٤٥٤ — ٥٣٧ —
 ٥٨٤ — ٥٨٨ — ٥٨٩ — ٥٩٠ —
 ٥٩٣ — ٥٩٦ — ٥٩٨ — ٦١٥ —
 ٦٢٠ .
 سيف الدين قفجاق (قفجق) نائب حلب
 (٥) ٤٧٠ — ٤٧١ — ٤٧٢ —
 ٤٧٣ — ٤٧٥ — ٤٨٦ — ٤٨٧ —
 ٤٨٩ — ٤٩٠ .
 قفجاق بن أرسلان شاه (٥) ٢٧٧ .
 ابن قفجق (٥) ٥٦٢ .

صارم الدين قطلغ آية (٥) ٦٧ — ٢٦٥ —
 ٢٦٦ — ٣٤٧ .
 قطلغ اينانج (٥) ١١٢ — ١١٣ .
 قطلغ الارمني (شجاع الدين) (٥) ٢٠٦ .
 قطلغ بن البهلوان (٥) ١١٢ .
 قطلغ تكين أتابك (٣) ٥٩٦ — ٦٣١ —
 (٤) ٣٧٣ — (٥) ٢٧ — ٥٠ —
 ٥١ — ٥٢ — ١٢٨ .
 قطلغتمر (٥) ٤٩٤ — ٥٣٠ — ٥٣١ —
 ٦٠٧ — ٦٠٨ — ٦٢١ .
 قطلمش = بنو قطلمش (٢) ٢٠ — (٣)
 ٥٧٠ — ٥٧١ — ٥٧٩ — ٦٥٦ —
 (٤) ٣٣٧ — ٣٤٣ — ٣٥٧ — (٥)
 ٥١٤ — ٦٣١ — ٦٣٥ .
 قطلمش بن اسرائيل (٥) ١٨٧ .
 قطلمش بن بيقو (٥) ١٨٧ — ١٨٨ .
 قطلوبغا الاحمدي (٥) ٥١٧ — ٥١٨ .
 قطلوبغا بن عبدالله (٥) ٤٨٤ — ٥٥٧ —
 ٥٥٨ — ٥٦٠ — (٧) ٧٠٩ .
 قطلوبغا الفخري (٥) ٥٠٧ — ٥٠٨ —
 ٥١٩ .
 قطلوبك المنصوري (سيف الدين) (٥)
 ٤٧٣ .
 قطلوبك تكين (٤) ٥٤٧ .
 قطلوبك شاه (٥) ٤٧٢ — ٤٧٥ — ٤٧٦ —
 ٤٧٨ — ٤٧٩ — ٦١٩ — ٦٢٠ .
 قطلوبغا (٥) ٥٣١ .
 قطلوبك الكبير (٥) ٤٧٤ .
 قطن بن خليفة (١) ٣٩٠ .
 قطن بن قتيبة بن مسلم (٣) ١٠٩ —
 ١١٠ — ١١١ — ١١٤ — ١٢١ .

قفجق المنصوري (٥) ٤٧٠ — ٤٧٤ .
 قفجي (٥) ٤٧٢ .
 القفص (٢) ٥٦٦ — (٤) ٥٨٨ .
 قفص بن معد (٢) ٢٨٥ .
 قلابا أعلى (٥) ٤٣٠ .
 أبو قلابا الجرمي (١) .
 القلابسي (٣) ٤٣٦ .
 قلابغا (٥) ٦٠٥ — ٦٠٦ .
 القلادروس ترجان الروم (٥) ٤٦ — ١٩٠ .
 ابن قلاقس شاعر الاسكندرية (٤) ٢٧٦ .
 قلان بن غرسن بن كتم (٦) ١٩٦ .
 بني قلاوون (٣) ٦٦٦ — (٧) ٦٤٧ — ٦٩٨ .
 سيف الدين الصالح المنصور (الناصر)
 قلاوون الصالح (٣) ٦٦٥ — (٥) ٤٤٥ — ٤٣٦ — ٤٣٤ — ٤١٨ — ٤٤٧ — ٤٤٩ — ٤٥٠ — ٤٥١ — ٤٥٣ — ٤٥٤ — ٤٥٥ — ٤٥٦ — ٤٥٩ — ٤٦٠ — ٤٦١ — ٤٦٣ — ٤٦٤ — ٤٧٢ — ٤٨١ — ٤٨٩ — ٤٩١ — ٥٠٢ — ٦٠٥ — (٦) ٦٩٣ — ١١ .
 القلج (٥) ٥٨٤ .
 قلدن بن اورغ (٦) ١١٨ — ١٨٣ .
 قلديوس قيصر (قلوديس قيصر) (٢) ١٥٨ — ١٧٥ .
 قلفظ بن مورك (٢) ٢٧٣ .
 القلقشندي (٦) ٧٧ .
 القلمس بن عمرو بن همدان بن مالك بن شهاب بن زيد بن وائل بن حمير (٤) ٢٨٦ .

قلوط الصرغتمشي (٥) ٥٣٠ .
 أبو قليبة بن قاسم بن محمد (٤) ١٣١ .
 ابن قلية شيخ الأريس (٦) ٢٢٧ .
 قلية بن بردويل (٤) ٢٣٢ .
 قليج صاحب طريق خراسان (٤) ٦٨٧ .
 عز الدين قليج (٥) ٢٤٣ — ٣٣١ .
 غرس الدين قليج (٥) ٢٤٥ .
 قليج بن أليون (٥) ٣٤٥ — ٣٤٦ — ٤٤٥ — ٤٨١ .
 بني قليج أرسلان (٢) ٢٨٠ — (٣) ٥٧٠ — ٦٦١ — (٤) ٣٥٧ — (٥) ١٣٥ — ٢١٠ — ٢١٤ — ٣٤٥ — ٣٦٤ — ٣٧٥ — ٣٨٤ — ٤٠٢ — ٤٢٣ — ٤٥١ — ٤٥٢ — ٤٨٩ — ٥٨٩ — ٥٩٩ — ٦٣١ .
 ركن الدين قليج أرسلان (٥) ١٩٨ — ١٩٩ — ٢٠٠ — ٢٠١ — ٦٣١ — ٦٣٢ — ٦٣٥ .
 غياث الدين قليج أرسلان (٥) ٢٥٨ .
 قليج أرسلان بن ركن الدين سليمان بن قطلمش (٣) ٦٠٩ — ٦٥٠ — (٥) ٤٣ — ٤٥ — ٤٦ — ١٤٨ — ١٤٩ — ١٦٥ — ١٨٨ — ١٨٩ — ١٩٠ — ١٩٤ — ١٩٥ — ١٩٧ .
 قليج ارسلان بن محمد بن قليج أرسلان (٥) ٢٩٧ .
 قليج ارسلان بن مسعود بن قليج ارسلان (٥) ١٩١ — ١٩٢ — ١٩٣ — ٢٩٢ .
 بني القليص (٤) ١١٠ .
 القليص بن ضمضم بن علي بن جناب (٤) ١٠٨ .

القندلش (٢) ٢٨١ .
 القندهار (٢) ٥٦٦ .
 القندهان (٤) ٤٤٥ .
 قندو (٥) ٦١١ .
 بني قنسيلا (٦) ١٩٦ .
 قنص بن معد (٢) ٣٠٨ — ٣١٣ —
 ٣٥٦ .
 قنصارا من معليت (٦) ١٢٠ .
 قنطغرطاي بن هلاكو (٥) ٢٠٢ .
 قنطورا (٢) ٤٩ .
 قنطراي (٥) ٦١٧ — ٦١٨ — ٦٣٣ .
 قنوباي (٥) ٥٦٧ .
 قنوقرسوس الملك (٢) ١٢٢ .
 بنو قنيقاع (٢) ٣٠ — ٣٤١ — ٣٤٨ —
 ٤٣٢ .
 القهردور — القمندوز (٧) ٤٠٠ .
 قهرمان داره (٦) ٤٠٢ .
 قهرمانه (٤) ١٦٣ .
 قهرون بن مخنوس (غنوش) (٦) ٢٢٦ —
 ٢٢٧ .
 القواقل (٢) ٣٤٣ — ٣٤٦ .
 قوام الدولة (أبو الفوارس) (٣) ٦٠٦ —
 ٦٣٣ (٤) .
 قوام الدين الحراوي (٥) ١٥٤ .
 قوام الدين مؤيد الملك (٥) ١٣٠ .
 القوتبباق حاجب مسعود (٣) ٥٥٩ —
 ٥٦٠ .
 القوتبباق حاجب مسعود (٣) ٥٥٩ —
 ٥٦٠ .
 قودان بن طقان (٥) ٤٥٩ .
 بني قودر (٧) ٤٦٣ .

بني القليص بن كلب بن وبره (٤) ٣٩٨ .
 بنو القليطي بن ضمضم بن عدي بن جناب
 (٣) ٤٣٧ .
 الامير علاء الدين قجاج المقتول (٣) —
 ٦١٥ — (٤) ٥١٧ — ٥١٩ —
 ٥٢١ — (٥) ٢٠ — ٢٢ — ٣٥ —
 ٥٧ — ٧٨ — ٨٣ .
 قمارش (٤) ١٩٦ .
 القهاري الكبير (٥) ٥٠٩ .
 قبوسوس بن كورش (بختنصر الثاني) (٢)
 ١٩٦ .
 القمر بن كلابطرة (٢) ٢٣٥ .
 قر الدين (٥) ٦١ — ٦٢٧ .
 بني قري (٧) ٢٠٥ .
 بني القمص = القمط = ابن القمص (٥)
 ٢٥ — ١٧٤ — ١٧٩ — ٢١١ —
 ٢١٥ — ٢١٧ — ٢١٨ — ٢١٩ —
 ٢٢٧ — ٢٥٢ — ٢٨٢ — ٢٨٩ —
 (٧) ٤٣٣ — ٤٨٤ — ٤٩٧ .
 قصاته = (ممصاته) من قلدن بن أورينغ
 (٧) ١١٨ .
 قعة بن الياس (٢) ٣٦٢ .
 قعة بن قضاة (٢) ٣٧٤ .
 ابن القمقام (٣) ٤٨ .
 القمهرتي (٥) ١٦١ .
 قويل بن ناحور (٢) .
 بني أبي قمي (٤) ١٣ .
 قنبر علي بادك (٥) ٦٢٥ .
 قنبيشاش بن كيرش (٢) ١٩٣ .
 القندار (٥) ٣٠٢ — ٣٠٣ — ٣٠٧ —
 ٣٠٨ — ٣٠٩ .

قون (٥) ٥٩٥ .
القوهيار (أخو مازيار) (٣) ٣٣٢ —
٣٣٣ — ٣٣٦ — (٤) ٥٥٠ .
قويل بن ناحور بن آزر (٥) ٤٨١ .
قيادوس (أخو قيصر) (٢) ٣١٤ .
قيدر من وريكول (٦) ١٦١ .
قيدوشق ساحر الترك (٢) ١٩١ .
قيدونوس قائد انطيوخوس (٢) ٢٢٨ .
قيذار (٢) ٤٤ .
قيذار بن إسماعيل (٢) ٣٥٤ — ٣٩٤ .
قيرجان بن قراجا (٥) ١٧٧ — ١٧٨ —
١٨٢ — ٢٥٢ — ٢٦٦ .
قيروش قيصر (٢) ١٦٠ — ١٦٢ .
قيزل طرخان (٣) ١٧ .
قيس (قبيلة) بني قيس (١) ٢٦٨ — (٢)
٧٥ — ٢١١ — ٣٢٦ — ٣٢٧ —
٣٦٢ — ٣٦٣ — ٣٩٧ — ٤٥٦ —
٥٣٢ — ٦١٤ — ٦٤٥ — (٣)
٢٧ — ٣٢ — ٨٨ — ٩٨ —
١١٩ — ١٤٠ — ١٦٠ — ١٦٩ —
١٨٩ — ٢٠١ — ٢١٨ — ٢٧٧ —
٢٨٥ — ٢٩٥ — ٣٠٣ — ٤٣٧ —
(٤) ٦٤ — ١١١ — (٦) ٢٤ .
قيس بارق (٣) ٦٥ .
أبو قيس بن الاسلت (٢) ٣٤٥ — ٣٤٦ .
بني قيس بن ثعلبة (٣) ١٨٥ .
بني قيس بن ثعلبة بن بكر (٢) ٥٠٤ —
٥٠٦ .
قيس بن ثعلبة بن عكابة (٢) ٣٦٠ .
قيس بن الحرث (٢) ٣٢٦ .
قيس بن الحصين (٢) ٤٧٣ .

الامير قودر (قودن — قودز) (٥) ٢١ —
١٠٦ .
قورح بن عيصو (٢) ٤٧ .
القوروتركس (٥) ٥ .
القوس بن حكيم (٦) ٤٨ — ٥١٤ — (٧)
٣٦٣ .
القوش بطرا (٥) ٤٦٣ .
قوشاي بن كبك (٥) ٦١١ .
القوص (٥) ٤٩٠ .
قوصون (٥) ٥٠٦ — ٥٠٧ — ٥٠٨ —
٥٠٩ .
القوط (الغوط) (١) ٢٠٤ — ٣١٣ —
٣٣٧ — ٤٦٣ — ٥٠٤ — (٢)
١٢ — ١٤ — ٨٤ — ١٠٥ —
١٢٠ — ٢١٨ — ٢٤٧ — ٢٤٨ —
٢٥٣ — ٢٥٤ — ٢٥٦ — ٢٥٧ —
٢٧٨ — ٢٨٠ — ٢٨١ — ٢٨٢ —
٢٨٣ — (٤) ١٤٦ — ١٤٧ —
١٤٨ — ٢٢٢ — (٥)
٢١٠ — (٦) ١٤٠ — ٣١٣ .
قوط بن حام (٣) ٨٤ .
قوط بن يافث (٦) ١٢٦ .
قوقاش الدمستق (٢) ٢٧٤ .
قوقاص البطريق (٢) ٢٦٣ .
قوقاص قيصر (٢) ٢١٢ — ٢١٣ —
٢٦٣ — ٢٦٤ .
قولاد بن مابدان (٣) ٥٤٠ .
قومس (٢) ٥٦١ .
القومس الاحدب (٦) ٣٢٢ .
قومس بن نفاس (٢) ٨٧ — ٨٩ .
بني قوميل بن ناحور (٥) ٤٤٥ .

قيس بن الحطيم (٢) ٣٤٣ .
 قيس بن حنظلة (٢) ٣٧٧ .
 قيس بن خالد بن ذي الخدين (٢) ٣١٨ .
 قيس بن ذريح (١) ٨٠١ — ٨١٦ .
 قيس بن زرارة (٢) ٥٢٧ .
 قيس بن زهير البلوي (٦) ١٤٢ .
 قيس بن زهير بن جذيمة العبسي (٢)
 ٣٦٣ — ٣٧١ — (٧) ٦٠٢ .
 قيس بن زيد بن عمرو ذي الازعار (٢)
 ٦٦ .
 قيس بن سعد البجلي (٣) ٢٠١ .
 قيس بن سعد بن عبادة (٢) ٣٥٠ —
 ٦٠٤ — ٦٠٥ — ٦٠٦ — ٦٢٣ —
 ٦٢٤ — ٦٢٩ — ٦٣٠ — ٦٣٩ —
 (٤) ٦٤٠ — ٦٤٨ — ٦٥٠ .
 ٣٧٨ .
 قيس بن أبي صعصعة (٢) ٤٢٧ .
 قيس بن صيفي (٢) ٦٥ .
 قيس بن عاصم (٢) ٤٧٠ — ٤٩٨ —
 ٥٠٤ — ٥٠٥ .
 قيس بن عاصم بن سنان (٢) ٣٧٦ .
 قيس بن عاصم المنقري (١) ١٧٢ .
 قيس بن عباد الشبلي (٣) ١٤ .
 قيس بن عبدالله بن عمرو (٢) ٣٧١ .
 قيس بن عبد يغوث المرادي (٢) ٤٨٢ —
 ٤٨٣ — (٤) ٢٦٨ .
 قيس بن العبسي (٣) ٢٧٥ .
 قيس بن عددي السهمي (٢) ٤٠٩ .
 قيس بن عيلان (٦) ١٢٥ — ١٢٧ .
 قيس بن الفاكه بن المغيرة (٢) ٤١٣ —
 ٤٢٩ .

قيس بن مخزومة بن المطلب (٢) ٣٩١ .
 قيس بن مسعود بن قيس (٢) ٣١٩ .
 قيس بن معاوية بن جشم (٢) ٥٨ .
 قيس بن معدى كرب (٢) ٣٢٩ .
 قيس بن مكشوع المرادي (أبو بكر) (٢)
 ٤٧٥ — ٤٩١ — ٤٩٢ — ٤٩٣ —
 ٥٣٣ — ٥٣٤ — ٦٣١ — (٤)
 ٢٦٨ .
 قيس بن الملوح (٢) ٣٧١ .
 قيس بن هبيرة السلمى (٢) ٥٧٨ .
 قيس بن حمزة الهمداني (٣) ٢٤ .
 قيس بن الهيثم السلمى (٢) ٥٧٩ —
 ٥٨٠ — ٥٨٦ — (٣) ٦ — ٨ —
 ١١ — ٢٢ — ٢٨ — ٣٥ — ٤٤ —
 ١٦٩ — ١٧١ .
 قيس بن الوليد (٣) ١٥ .
 أبو قيس بن الوليد بن المغيرة (٢) ٤٢٩ .
 قيس عيلان (٢) ٣٧٢ — ٥٢٦ — (٣)
 ٩٧ — (٤) ٢٨٤ — (٦) ١٦٦ —
 (٧) ٤ .
 ابن قيسي (٦) ٣١٤ .
 القيسية (٤) ١٥٢ .
 قيصارة = قنصارة (٦) ١٧٠ .
 آل قيصر (٢) ٧٥ .
 قيصر صاحب الروم (هرقل ملك الروم)
 (٢) ٦٩ — ٧٠ — ٧١ — ٧٣ —
 ١٤٦ — ١٤٨ — ١٤٩ — ١٥٠ —
 ١٥١ — ١٥٥ — ١٥٨ — ١٦٠ —
 ١٧٣ — ١٧٩ — ١٩٩ — ٢٠٦ —
 ٢٣٤ — ٢٣٧ — ٢٦١ — ٣٠٦ —
 ٣١٤ — ٣٢٨ — ٣٣٣ — ٣٣٥ —

عز الدين (معز الدين) قيصر شاه بن قليج

ارسلان (٥) ١٩٣ — ١٩٤ —

. ١٩٥

قيصرون (٦) ١٨٦ .

قيقتس (٢) ٢٢٨ .

قيقلان بن نسطورس (٢) ٥١٥ .

بنو قبيلة (١) ٤٤٤ .

قبيلة بنت الارقم بن عمرو بن جفنة (٢)

٦١ — ٦٢ — ٢٨٧ — ٣٤٢ —

. ٣٥١ — ٣٤٧ — ٣٤٤

قيما (٢) ٤٤ .

القيموس الكوهن (٢) ١٤٠ .

قين بن انوش (٢) ٧ — ٣٧ .

قيومرث (٢) ٧ .

٣٨١ — ٣٨٩ — ٤٥٠ — (٥)

٥٨٤ — (٧) ٧٢٠ — ٧٣٢ —

. ٧٣٣

قيصر اكيبان (٢) ٢٣٦ .

قيصر شحنة الحلة (٣) ٦٤٦ .

قيصر الصقلي (٤) ٥٦ .

قيصر مولى المنصور (٤) ٥٤ — ٥٥ —

. ٥٧

قيصر بن قيصر (٢) ٢٦٥ — ٢٧٣ .

قيصر بن مورك (قيصر موريق) (٢)

. ٢٦٢ — ٢٦٥ — ٢٧٣ .

قيصر طيطش بن قيصر ماهان (٢) ٣٣١ .

قيصر يولش بن غايش (يولش قيصر) (٢)

. ٢٢٥ — ٢٣٣ .

حرف الكاف

(ك)

١٠٣ — ١٠٥ — ١٩٣ .
 ابن كالويه (٣) ٥٦٣ .
 ابو كاليجار بن سلطان الدولة (٣) ٥٥٠ —
 ٥٥١ — ٥٥٢ — ٥٥٣ — ٥٥٤ —
 ٥٥٦ — ٥٦٠ — ٥٦١ — ٥٧٦ —
 ٥٩٧ — (٤) ٤٩٥ — ٤٩٦ —
 ٥٠٦ .
 بو كاليجار بن علاء الدولة بن كاكويه (٣)
 ٥٥٨ — (٤) ٣٥٤ — ٣٥٥ —
 ٦٣٦ — ٦٣٧ — ٦٣٨ — ٦٤٠ —
 ٦٤١ — ٦٤٢ — ٦٤٣ — ٦٤٤ —
 ٦٤٨ — ٦٨١ — ٦٨٢ — ٦٩٤ .
 كاليجا المرزبان (ابو كاليجار) بن سهفيروز
 (صمصام الدولة) (٣) ٥٣٦ — (٤)
 ٦٠٣ — ٦١٦ — ٦٢٦ — ٦٢٨ —
 ٦٢٩ — ٦٣٢ — ٦٣٣ — ٦٣٤ .
 كامكان وهقان (٤) ٤٤٠ .
 ابن كامل (٣) ٣٩ .
 بو كامل من بني سليمة بن مجاهد (٦)
 ٦١ — ٦٢ — ٦٦ — ٣١٨ .
 زين الدين الكامل (٥) ٥١٠ — ٥١٢ .
 ابن كامل بن جامع (٥) ٢٣٣ .
 الكامل بن شاور (٥) ٢٤٥ — ٢٤٦ —
 ٣٣٢ .
 كامل بن طفركين (٥) ٣٥٠ .
 الكامل بن العادل (٤) ١٣٢ — (٥)

بني الكائي (٦) ٢٧٤ .
 كاب بن دبيرة (٤) ١٠٨ .
 كابل (٥) ٢٧ .
 كاتب بن فهر بن ابراهيم (٤) ٧٢ .
 كاثربن ارم (٢) ٩ .
 كاد النبي (٢) ١١٢ .
 كادوين يعقوب (٢) ٤٤ .
 كازرون (٣) ٤٩٢ .
 بني الكاس (٧) ٤٦٥ .
 كاس بن ناحور (٢) ٥٠ .
 كاسد بن حاور (٢) ٨٢ .
 كاشم بن معدانوس (٢) ٨٦ .
 الكاظم (٤) ٦٣٠ .
 (شهاب الدين) كافل العزيز بن الظاهر (٥)
 ٤٠٢ — ٤٠٣ .
 كافور الاخشدي (١) ٤٢ — ٢٣٢ —
 (٤) ١٣ — ٥٨ — ١٢٧ —
 ١٣٧ — ١٤٣ — ٢٩٦ — ٢٩٨ —
 ٤٠٥ — (٦) ٤٠٢ .
 الكافوري (٥) ٤٣٦ .
 كافولي بن حطفاي (٥) ٣٧٥ .
 الكافي بن فخر الدولة (٥) ١٨ .
 الكافي بن نصر بن عبدون (٤) ٧٣ .
 كالب (١) ١٦٨ .
 كالب بن يوفنا بن حصرون بن بارص بن
 يهوذا بن يعقوب (٢) ٩٧ — ١٠٢ —

كيش بن عجلان (٥) ٥٤٧ .
 كيش بن منصور (٤) ١٣٥ — ٢٣٦ — ١٣٨ .
 كتامة (١) ١٦ — ٢٨ — ٧٦ — ١٧٥ — ١٨٣ — ٢١٨ — ١٩٧ — ٢٥٢ — ٣٦١ — ٣٧٤ — (٢) ٥٩ — ١٠٢ — (٤) ١٨ — ٤٣ — ٤٥ — ٤٦ — ٥٠ — ٥١ — ٥٣ — ٥٤ — ٥٦ — ٥٨ — ٦٨ — ٦٩ — ٧١ — ٧٢ — ٧٨ — ٩٠ — ١٠٣ — ٢٤٢ — ٢٤٤ — ٢٥٨ — ٢٥٩ — ٢٦٠ — ٢٦٢ — ٢٦٣ — ٢٦٥ — (٦) ١٦ — ١٨ — ٤٤ — ١١٧ — ١٢٠ — ١٢٢ — ١٢٣ — ١٢٦ — ١٢٧ — ١٢٨ — ١٣٤ — ١٣٦ — ١٤٨ — ١٤٩ — ١٥٣ — ١٦٠ — ١٦٨ — ١٦٩ — ١٧٣ — ١٩١ — ١٩٥ — ١٩٦ — ١٩٧ — ١٩٩ — ٢٠٠ — ٢٠١ — ٢٠٣ — ٢٠٥ — ٢٠٦ — ٢٨٢ — ٢٨٦ — ٦١٣ — (٧) ٥ — ١٠ — ١٣ — ١٨ — ١٩ — ٢٠ — ٢١ — ٢٣ — ٢٤ — ٣٤ — ٣٥ — ٧١ — ٨٠ — ٨٢ — ٣١٤ — ٧٢١ .
 كتبغا (كيبغا) البيقاري (٥) ٤٢٤ — ٤٢٥ — ٤٣٨ — ٤٦٦ — ٤٦٧ — ٤٦٨ — ٤٦٩ — ٤٧٠ — ٥٥٢ .
 الامير كتبغري اتابك طغرل (كبغري) — ٦١٤ — ٦١٣ (٣) — ٦١٨ — (٥) ٥٩ — ٦١ .
 كتختوبين ارغو (٥) ٦١٨ — ٦١٩ .

١٩٧ — ١٩٨ — ٢٥٦ — ٢٥٨ — ٣١٢ — ٣١٣ — ٣١٩ — ٣٢٢ — ٣٣٠ — ٣٣١ — ٣٩٠ — ٣٩١ — ٣٩٩ — ٤٠٠ — ٤٠١ — ٤٠٥ — ٤٠٦ — ٤٠٧ — ٤٠٨ — ٤٠٩ — ٤١٠ — ٤١١ — ٤١٢ — ٤٤٥ — ٤٨٩ — ٥٧٧ .
 كامل بن محمد بن المسيب (٣) ٥٦٥ .
 كامل بن المظفر (ابو صالح) (٣) ١٥٠ .
 ابو كامل بن المقلد (٤) ٦٥١ .
 ابو كامل بن منصور (٥) ٤٨ .
 الكامل بن الناصر (٥) ٥٠٣ .
 الكاتم (٦) ٢٦٥ .
 كانون بن جرمون السفياي (٦) ٣٨ — ٣٤٦ — ٣٤٧ — (٧) ١٠٩ .
 بنو كامل (٢) ٣٨٠ .
 كاهم بن ناحور (٢) ٥٠ .
 الكاهنة ملكة جرارة (٤) ٢٣٦ .
 الكاهنة مقتولة العرب (٦) ١٤٠ .
 ابن كاور (٥) ٢٢٥ .
 كاوش ابو افشين (٣) ١١٩ .
 كاووس بن خالد (٣) ٣١٥ .
 كايارة (٦) ١٩٧ .
 كبا من معد بن اوربغ (٦) ١١٨ .
 كباب بن ابي الفتوح (٦) ٢٢٩ .
 كبرا نيطل (٥) ٢١٣ .
 كبريري (٥) ٢١٠ — ٢١٤ .
 كبسان (٢) ٤٣ .
 ابو كبشة مولى النبي (صلعم) (٢) ٣٤٧ .
 كبك بن انجي (٥) ٦٠١ — ٦١٠ .
 كبك بن سيول (٥) ٦٢٢ .

كثومة (٦) ٤٥٠ — ٤٥١ .
 كتيب بن السائحي (٣) ١١٧ .
 ابن كثير (٢) ٦٥٢ .
 بني كثير (٣) ٥٧ — (٦) ٢٢ — ٢٤ .
 كثير بن أحمد (٣) ٤٦١ — ٤٨٢ .
 كثير بن أمية (٣) ١١٧ .
 كثير بن حصين العبدي (٣) ٢٤١ .
 كثير بن زيد (٦) ١٠١ .
 كثير بن شهاب السبيعي (٢) ٥٣٦ — (٣) ١٥ — ٦ .
 كثير (الشاعر صاحب عزة) بن عبد الرحمن بن الاسود بن عامر (١) ٧٩٠ — ٨٠١ — (٢) ٣٧٤ — ٣٨٢ .
 كثير بن عبدالله السلمى (أبو العاج) (٣) ١٣٣ .
 كثير بن وسلاس بن شملا له (يحيى بن يحيى داود الموطأ من مالك) (٦) ٢٩٩ .
 كثير بن يزيد بن علي (٦) ٩٨ .
 كثيرة أم ادريس (٦) ٢٨٩ .
 كدعون بن يواش (٢) ١٠٤ .
 ابن كجك (٥) ٢٧٩ .
 الاشرف كجك ابن الملك الناصر (٥) ٥٠٧ — ٥٠٩ .
 كحلان (٤) ٢٨١ .
 كداله (كذاله) من المثلثين (٦) ٢٠٢ — ٢٤١ — ٢٤٣ — ٢٦٣ .
 كدموية من بطون المصامدة (٦) ٢٩٩ — ٣٥٩ — ٣٦٥ — ٣٧٠ — (٧) ٣٠٥ .

كدوان (٥) ٢٠٢ .
 ابن أبي كدينة (٤) ٦٧ .
 كراسك (٥) ٥١ .
 الكراكلة (٤) ٤٨٠ .
 كرام بن حبان العنزي (٣) ١٥ — ١٦ .
 كرامة بن المنصور (٦) ٢١٨ — ٢٢٨ .
 كرامة بنت عبد المسيح (٢) ٥١٠ .
 كراو بن الديرت بن جانا (٧) ١١ .
 سيف الدين كراي المنصوري (٥) ٤٧٣ — ٤٧٦ — ٤٨٧ — ٥٦٣ .
 أبو كرب (تبع الاصغر) (١) ٨ .
 كرب بن صفوان (٢) ٣٧٧ — ٣٩٨ .
 كربازه الخادم (كروباز) (٣) ٦٤٤ .
 كرباوي بن خراسان التركماني (٣) ٦١٢ — ٦٢١ — (٥) ٥٤ .
 كربوقا (قوام الدولة والدين أبو سعيد) (٣) ٥٩٥ — ٥٩٦ — ٥٩٧ — ٥٩٩ .
 (٤) ٨٢ — ٣٤٥ — (٥) ١٧ — ٢٠ — ٢١ — ٢٤ — ٢٥ — ٢٧ .
 ٢٨ — ٢٩ — ٣٠ — ٣١ — ٣٦ .
 ٤٣ — ١٧٠ — ١٧٣ — ٢١١ .
 ٢٤٨ — ٢٤٩ — ٢٦٢ .
 كريس (٥) ٤٩١ .
 كرت الخادم (٥) ٤٧٣ .
 الكرج (٢) ٢٧٧ — (٥) ٥٩ — ٦٢ — ٩٥ — ١٠١ — ١٤٦ — ١٤٧ .
 ١٤٨ — ١٤٩ — ١٥٠ — ١٥١ .
 ١٥٧ — ١٥٩ — ١٦٠ — ٢٠٤ .
 ٢٠٧ — ٣٩٧ — ٤٤٥ — ٤٥٨ .
 ٤٧٤ — ٤٨١ — ٥٨٨ — ٥٨٩ .
 ٦١٧ .

كركجة (٣) ٦٥٥ — ٦٥٦ — (٥) ١١٣ .
 كركوده (٦) ١٨٣ .
 كرمان (١) ٦١ — ٨٠ — ٢٢٥ .
 الكرمانى بن علي (١) ٦٢٩ — (٣) —
 ١١٨ — ١٣٩ — ١٤٤ — ١٤٥ —
 ١٤٦ — ١٥٠ — ٤٠٩ .
 كرما هو (٢) ٢٤١ .
 كرفس بن مرسية بن شيبان بن مزكة (٢)
 . ٢٣٢
 بنت كرمون (٥) ٤٥٣ .
 كروباي بن خراسان التركماني (٤) ٣٦٤ —
 . ٣٦٦
 كروم من بني حمير (٦) ٩٦ .
 كروه بن مهديوه = الفرج بن عثمان .
 كريب بن خلدون (٦) ٣٢٢ — (٧)
 . ٥٠٥
 كريب بن عثمان (٧) ٥٠٣ .
 كريب ذو كراب (٢) ٣٢ .
 ابن كريب القشيري (٢) ٥٧٨ .
 كريب بن عفيف الخثعمي (٣) ١٤ —
 . ١٥
 كريب الدين وكيل السلطان (٥) ٤٩٤ .
 ابن كريبون = يوسف بن كريبون .
 كزول أمير آخر (٣) ٦٢٤ — ٦٢٦ —
 ٦٢٧ — ٦٢٩ — ٦٣٠ — ٦٣٥ —
 . ٦٥٤
 كزلك خان (٤) ٥٤٦ — (٥) ١٢٣ —
 . ١٢٤
 كزناية (٦) ١٥٠ .
 كزول (٦) ١٢٢ .
 كزولة (٦) ٩١ — ٩٢ — ١١٧ —

كرجان الخادم (٥) ٨٩ .
 كرجون بن ونزمار (٧) ٢٠٣ .
 سيف الدين كرجي (٥) ٤٦٨ — ٤٧٠ —
 ٤٧٢ — ٤٧٣ .
 اسد الدين كرجي (٥) ٤٧٩ .
 الكرد = كرد (٢) ٩ — ٢٠ — ١٨١ —
 (٤) ١٤٠ — ٥٤٨ — ٥٨٧ — (٥)
 . ٦٢٠
 كردامر من بني سليم (٢) ١٨١ .
 كردن (٥) ١٥ .
 بني الكردى الحمير بين (٤) ٢٨١ .
 بني كرز (٦) ٥٥ — ٥٦ .
 كرز بن جابر بن حسل الفهري (٢)
 . ٣٨٥ — ٤٢٥ — ٤٦٠ .
 كرز بن علقمة بن علال (٢) ٣٧٤ .
 كرساش (٢) ١٢ .
 كرسطه (كرنيطه) بن ورتناج بن ورسطف
 (٦) ١٢٠ — ١٧٠ .
 كرسفينة (٦) ١٦٨ .
 كرسوس (٢) ١٥٥ .
 كرساسب (٢) ١٨٥ .
 شمس الدين كرساسف (٥) ١٥٦ .
 كرساسف بن علاء الدولة بن كاكويه (٤)
 . ٦٤٦ — ٦٤٧ — ٦٤٨ — ٦٩٢ .
 كرساسف بن ضرام بن كاكويه (٥) ٥٧ .
 كرضيظ بن رفجوم بن بيزغاش بن ولهاص
 (٦) ١١٩ .
 كرفة من الاثبج الهلاليين (٦) ٢٢ —
 ٢٩ — ٣٠ — ٣١ — ٤٤ — ٤٦ —
 ٤٧ — ٧٨ .
 أبو طالح كركبر (٤) ٣٥٤ .

الأمير كسكري (٥) ٢٢٦ .
 كسلان بن خليفة بن لطيف (٦) ٣٣ .
 كسلوحيم (٢) ١٢ .
 بني كسلوحيم بن مصرايم بن حام (٦) ١٢٧ .
 كسنا وقائد الروم (٢) ١٤٧ .
 غياث الدين كسنجر = كيخسرو .
 كسينا (٤) ١٦٠ .
 بني كسي (٦) ١٨٣ .
 كسيلا (٣) ١٧٠ .
 كسيلا ملك اوربه (٤) ٨٢ — ٢٣٤ —
 — ٢٣٥ — (٦) ١٣٦ — (٧) ١١ —
 . ١٢ .
 كسيلا بن ملزم (لزم) (٦) ١٤٢ —
 . ١٩٣ — ١٩٤ .
 كساته بن فاتف بن تمصيت (٦) ١٢٠ —
 . ١٦٢ .
 بني كسطولة (٦) ١٦٩٠ .
 الامير كشفره (٥) ٥١ .
 كشلوخان (٥) ٤١٥ .
 كشي خان ملك التتر (٥) ١٢٦ —
 . ١٢٧ — ١٣٢ — ٥٧٠ — ٥٨٦ .
 كطوط من بطون لواته (٦) ٦ .
 قبيلة كعب = بنو كعب (١) ٤١٠ — (٢)
 — ٣٠٢ — ٣٦٦ — ٤٦٢ — ٤٦٣ —
 — ٤٩٧ — (٣) ٦٥٠ — (٦) ٥٥ —
 — ٩٤ — ٩٦ — ١٠٦ — ١٠٨ —
 — ٥٢٣ — ٥٢٩ — ٥٣٠ — ٥٥٣ —
 ٥٥٥ — ٥٥٦ — ٥٥٨ — (٧)
 . ٣٦٣ .
 اوسبا الاصغر كعب (٢) ٦٥ .

١٨٢ — ٢٧٠ — ٢٧١ — ٣٠٦ —
 — ٣٣١ — ٣٣٦ — ٣٥٧ — ٣٦٧ —
 . ٣٧٠ .
 كسا (٢) ٣٣٦ .
 الكسائي (٢) ٢١ .
 سيف الدين كستاي (٣) ٥٤٧ — (٥)
 . ٤٩٠ .
 كسرى = بني كسرى (٢) ١٧ — ٧٢ —
 — ٧٣ — ٧٤ — ٧٥ — ٧٦ —
 — ٢١٠ — ٢١٢ — ٢١٣ — ٢١٤ —
 — ٢٦٠ — ٢٩٢ — ٣١٢ — ٣١٨ —
 — ٣١٩ — ٣٢١ — ٣٢٦ — ٣٨٧ —
 — ٤٠٥ — ٤٥٢ — ٥١١ — ٥١٩ —
 — ٥٢١ — ٥٢٢ — ٥٢٤ — ٥٣٦ —
 ٥٣٨ — ٥٦٥ — (٤) ٥٦٤ — (٥)
 ٥٠١ — ٥٨٤ — (٦) ١٠ — (٧)
 — ٥٩٧ — ٦٦١ — ٧٢٠ — ٧٣٢ —
 . ٧٣٣ .
 كسرى ابرويز (٢) ٣٠٣ — ٣١٦ —
 . ٣٢٠ — ٣٢٢ — ٣٢٣ .
 كسرى انوشروان (٢) ٢٠٩ — ٢٦١ —
 ٣٢٧ — ٤٠٧ — (٣) ٤٩٩ — (٤)
 . ٤٣٢ — (٧) ٥٥١ .
 كسرى الأول (كيرش) (٢) ٨٢ —
 . ١٩٣ .
 كسرى بن اردوان (٢) ١٩٨ .
 كسرى بهرام (٢) ٢٤٧ .
 كسرى بن عبيد الله الهاشمي (٣) ١٣٨ .
 كسرى بن مهر خشنش (٢) ٢١٦ .
 كسرى عبد المسيح (١) ١٣٥ — ٤١٢ .
 الكسروية (١) ٤٦٢ — (٢) ١٨٢ .

(٢) — ٥٥٥ — ٤١٣ — ٤١٢

. ٥٨٨ — ٢١٦ — ٤٢

. كعب بن مروان (٤) ١٦٨ .

. الكعبي (١) ٦٠٣ .

. كعتام بن اليفاز (٢) ٤٧ .

الكعوب (بنوكعب بن أحمد بن ترجم من

— ٩٧ — ٩٦ — ٤٥ (٦) سليم)

— ١١٢ — ١٠٦ — ١٠٠ — ٩٨

— ٤٩٠ — ٤٨٨ — ٢٥٧ — ١١٤

— ٥٢٣ — ٥٢١ — ٥٢٠ — ٥١٨

— ٥٩٩ — ٥٧٢ — ٥٣١ — ٥٢٥

— ١٤٣ — ٣٢ (٧) — ٦٠١

— ٣٦٠ — ٣٣١ — ١٨٤ — ١٥٣

. ٣٩٢ — ٣٧٠ — ٣٦٤

. كفتورع (٢) ١٢ .

. كفتوريم قبطقاين (٢) ٨٤ .

. كفرتكين أتابلك (٤) ٣٦٥ .

. كفلان من ممديل (٦) ١٦٢ .

— ٥٩٩ — ٥٩٨ (٥) كفود بن اوكداي

. ٦١٣ — ٦٠١

— ٤٦٣ — ٤٣٩ — ٣٧٢ (٢) بني كلاب

(٣) ٣٣٨ — ٥٤٦ — ٥٨٢ — (٤)

— ٣٤٠ — ٣٠٧ — ٧٥ — ٧١

— ٢٩٢ — ١٨١ (٥) — ٣٤٧

— ٥٢٣ — ٥٠٣ — ٤٨١ — ٤٤٥

(٦) ٦ — ١٣ — ١٤ — ١٥ .

— ٤٣٦ — ٤٢٣ (٢) — ٢٦٧

— ٦٠٢ — ٥٩٧ — ٥٩٣ — ٤٦٩

. ٦٤٣

— ٣٨٧ (٢) كلاب بن مرة بن كعب

. ٣٩٧ — ٣٨٨

. كعب بن أسد (٢) ٤٤٣ .

— ٤٣٢ — ٤٣١ (٢) كعب بن الأشرف

. ٤٣٣

. كعب بن جابر العبيسي (٣) ٩٤ .

— ٣٤٢ (٢) كعب بن الخزرج بن عمرو

. ٣٤٣

(٣) — ٣٧٠ (٢) — ٣٧٠ كعب بن ربيعة بن عامر

. ١٥ — ١٤ (٦) — ١٨٤ — ١٣٧

(٢) كعب بن الرحال بن معاوية (الاخيل)

. ٣٧١

— ٣٧٨ (٢) كعب بن زهير بن أبي سلمى

. ٤٦٧

. كعب بن زيد الجمهور (٢) ٢٩١ .

. بني كعب بن سليم (٦) ٥ — ٤٤٢ .

(٢) كعب بن سوار الازدي (القاضي)

. ٦١٠ — ٥٩٦ — ٥٥٤

— ٦١٨ — ٦١٧ (٢) كعب بن سور

. ٦٢٠

. كعب بن عجرة (٢) ٢٩٥ — ٦٠٣ .

— ٣٣٢ (٢) كعب بن عمرو بن لحي

. ٣٧٤

. كعب بن قيس (٢) ٣٦٢ .

. كعب بن أبي كعب النخعي (٣) ٣٣ .

— ٣٨٥ (٢) كعب بن لؤي بن غالب

. ٣٩٦ — ٣٨٦

(١) كعب بن مالك الشاعر من بني سلمة

— ٤٣٦ — ٤٢٣ (٢) — ٢٦٧

— ٦٠٢ — ٥٩٧ — ٥٩٣ — ٤٦٩

. ٦٤٣

— ٣٨٧ (٢) كعب بن مرة بن كعب

(كعب الاحبار) (١) ١٩ —

. كلثوم بن الهدم (٢) ٤٢٠ — ٤٢٢ .
 . ابن كلداسن (٦) ٣٥٣ — ٤٣٩ .
 . كلدام من وريكول (٦) ١٦١ .
 الكلدانيين (١) ٥٠ — ٤٦٢ — ٦٣١ —
 ٦٥٥ — ٦٥٨ — ٧٣٠ — (٢)
 ٣ — ٦ — ٣٧ — ٣٨ — ٣٩ —
 ٥٠ — ٧٨ — ٨١ — ١٢٠ —
 ١٢٣ — ١٢٤ — ١٢٥ — ١٢٦ —
 ١٣٥ — ١٣٦ — ٢٣٢ .
 كلده ملك الفرنجة (٤) ١٨١ .
 كلدي (امراة شالوم) (٢) ١٢٢ .
 الوزير ابن كلس (٤) ٣١٨ .
 الامير كلساغ (٤) ٥٠٨ .
 كلعاد ملك ادوم (٢) ١١٨ — ١٣٠ .
 كلفة بن عوف (٢) ٣٤٢ .
 كلكي بن حريبيا (حكيم الملوك) (٢) ٨٥ .
 كلام بن حياني (٥) ٢٢٨ — (٦) ١٣٩ —
 (٧) ٦٧ .
 كلمش بن الاسكندر (٢) ٢٢٤ .
 كلواذا (٢) ٣٨ .
 كلوبطرة (كالبطرة بنت ديوناشيش (٢)
 ١٤٣ — ١٥٠ — ١٥١ — ١٥٣ —
 ١٥٤ — ٢٢٦ — ٢٣٧ .
 كلوتيانو (٢) ٢٤٣ .
 ابن كلوس (كلدين) (٦) ٥٤٣ .
 كلياتكين التركي (٣) ٣٦٠ .
 كليب سيد بني وائل (٢) ٣٢٢ — ٣٦٠ —
 ٣٧٠ — ٥٥٠ — ٥٥١ — (٦)
 . ٩٩ .
 كليب بن أبي البكير الليثي (٢) ٥٦٨ .
 كليب بن جميع الكلبي (٤) ٢٤٦ .

. كلا فاطر (٢) ٢٢٧ .
 بنو كلال بن ربيعة (٢) ٣٧٠ .
 كلاوة (٦) ٣٧٠ .
 بني كلب (٢) ٦١ — ٢٨٤ — ٢٨٩ —
 ٢٩٦ — ٢٩٧ — ٣٠٨ — ٣٢٩ —
 ٤١٦ — ٤٩٧ — ٥٠٤ — ٥١٢ —
 ٥١٤ — ٥١٧ — (٣) ٨١ —
 ٢٩٤ — ٤٨١ — (٤) ١١٠ — (٥)
 ٤٩٩ — (٦) ٧ .
 كلب بن عوف بن بكر بن عوف (٢)
 ٢٩٧ .
 كلب بن منيع (٦) ٣٣ .
 كلب بن وبرة (٢) ٢٩٨ — (٣) ٤٣٧ .
 كلبية بن حنظلة (٢) ٣٧٧ .
 ابن الكلبي = هشام بن محمد .
 بنو أبي الحسن الكلبي (٢) ٢٢ .
 الكلبية (بنو محمد بن كرمة) (٦) ٣٠ .
 كلثوم (٢) ٤٥٧ .
 أم كلثوم (٣) ١٢ .
 كلثوم بن الحصين بن خالد (٢) ٣٨٢ .
 أم كلثوم بنت عقبة بن أبي معيط (٢)
 ٤٤٩ .
 أم كلثوم بنت علي (٢) ٦٠٦ — ٦٤٦ .
 كلثوم بن عياض بن رضوح (٢) ٣٧١ .
 كلثوم بن عياض القشيري (٣) ١٣١ —
 ١٤٠ — ١٧٧ — (٦) ١٤٥ .
 كلثوم بن عياض المري (٤) ١٥٠ —
 ٢٣٩ — (٦) ١٥٦ — ١٦ .
 كلثوم بن مطعم بن امرئ القيس (٢) ٣٤٧ .
 كلثوم بن منداس بن مغر بن اورغ (٦)
 ١٤٦ .

كمستكين الجاندار (٤) — ٣٦٢ (٥)
 . ١٧ — ١٩ — ٢٠
 كمستكين القيصرافي (كمستكين القيصري)
 (٣) — ٥٧٥ — ٦٠٣ — ٦٤٧ (٤)
 — ٣٥٩ — ٣٦٠ — (٥) ٢٤٨
 . ٢٤٩
 كمستكين النصيري (٥) ٣٧ — ٣٨
 . كمستكين بن طبلق (٥) ١٨٨
 . كمشيقا الاتابك (٥) ٥٦٢ — ٥٧٥
 كمشيقا الحموي (كمشيقا بن عبدالله
 الحموي اليلبغاوي) (٥) ٥٢١ —
 — ٥٥٦ — ٥٥٧ — ٥٥٩ — ٥٦١ —
 — ٥٦٣ — ٥٦٥ — ٥٦٦ — ٥٦٨ —
 . ٥٧٠ — ٦٢٨ — (٧) ٧٠١
 بني كملان (٤) ٤٨ — ٥٠ — ٥٣ —
 — ٥٥ — (٦) ١٥٣ — (٧) ١٩ —
 . ٢١
 كمودة قيصر (٢) ٢٤٤
 . بني كمي من بني عبد الواد (٦) ٩٢ — (٧)
 . ٣٠٣ — ٤٨٢
 الكهيت (الشاعر) بن زيد بن الاخنس (٢)
 . ٣٨٠
 كميل بن زياد (٢) ٥٨٩ — (٣) ٦٣ .
 كميل النخعي (٢) ٦٠٦ .
 بني كمين (كمي — مكبي) بن يمل بن يزكن
 بن القاسم من بني عبد الواد (٧)
 — ٩٧ — ٩٨ — ١٥٠ — ١٥٩ —
 . ١٩٧ — ١٩٩ — ٢٠٠ — ٢٣٩
 . كنا بن مابع بن مدسة بن عصية (٦) ٩ .
 (ابو مرثد) كنازة بن حصن الغنوي (٢)
 . ٤٢٠

كليب (كريب) بن خلدون الحضرمي (٤)
 . ١٧٢ — ١٧١
 كليب بن ربيعة بن الحرث (٢) ٣٥٨ .
 كليب بن عمر بن الجنيد بن عبد الرحمن
 (٣) ٢٧٥ .
 بنو كليب بن يربوع (٢) ٣٧٧ .
 ابو كاليجار بن بويه (٥) ٢٩ .
 كليكرب بن تبع الاقرن = ملكي كرب بن
 تبع الاقرن .
 ابن الكماد (١) ٦٤٣ .
 بني الكمازير (٦) ٤٥٨ .
 ابن كماشة (٤) ٢١٦ .
 الكمال الشهير (٥) ٩٩ .
 كمال الدين شيخ التكية (٥) ٥٣٤ .
 ابو البركات كمال الدين بن سلامة (٥)
 . ٧٥ — ٧٤
 كمال السدين بن العديم (٥) ٤٢١ —
 . ٤٢٢ — ٤٢٣
 كمال الدين بن عضد الدين (٣) ٦٤٨ .
 القاضي كمال الدين = محمد بن عبدالله
 الشهرزوري .
 ابو المعالي كمال الملك بن عبد الرحيم (٣)
 — ٥٦٠ — ٥٦٣ — (٤) ٦٤٤ —
 . ٦٥١
 أمين الدولة كمستكين (٤) ٩١ .
 كمستكين (سعد الدين) (٥) ٢٩٥ —
 — ٢٩٩ — ٣٠٠ — ٣٠١ — ٣٠٢ —
 — ٣٠٣ — ٣٠٤ — ٣٣٩ — ٣٤٠ —
 . ٣٤١ — ٣٤٣
 كمستكين بن الوانشمند (٥) ١٩١ —
 . ٢١٢ — ٢١٣

— ٤٧٥ — ٤٦٨ — ٤١٦ — ٣٩٨
— ٤٩٣ — ٤٩٢ — ٤٩١ — ٤٧٦
— ٥٣٢ — ٥٢٦ — ٤٩٥ — ٤٩٤
(٣) — ٥٨٦ — ٥٤١ — ٥٣٤
— ٢٤٣ (٤) — ١٥ — ١٤
— ١٠٩ — ٣ (٦) — ٣٨٠
. ٦٠٢ (٧) — ١٢٨

كنداح (٣) ٤١٢ .

كندة بن جنادة بن معد (٢) ٢٨٨ .

كندة بن حجر آكل المرار (٢) ٤٠٤ .

كندر بن عبدالله بن نصر الصفدي (ابو

مالك) (٤) ٣٨١ .

كند غدي (كند عربي) (٤) ٥١٦ .

كند فري (كندمري) (٥) ٢٥ — ٢١٢ .

الكندهري (٥) ٣٧٦ — ٣٨٢ — ٣٨٤ .

. ٣٨٧ — ٣٨٨

بني كندوز (من بني كمين) (٧) ٩٧ —

. ١٩٧ — ٢٠٠ — ٣٠٤ — ٤٨٢

كندوز بن عبدالله (٧) ١٩٩ .

كندوز بن عثمان (٧) ٣٢٢ .

كندوز بن كمي (٧) ٣٠٣ .

الكندي (٥) ١٦ .

الكنسدي (١) ٤٠٥ — ٤٠٦ — (٢)

. ٢١٨

الكنتر (٥) ٥٤٠ .

كنتر الدولة (٥) ٣٣٩ — (٦) ٦ .

كنزة ام ادريس الاصغر (٤) ١٦ — (٧)

. ١٠٢

كنعان = بني كنعان = الكنعانيين (١)

— ٢٨٨ — ٢٢٣ — ٢٠٣ — ١٧

— ٣٠ — ١٤ — ١٢ — ٩ (٢)

كنانة = بني كنانة (١) ١٦٢ — ٢٦٧ —

(٢) — ٧٦٥ — ٧٥٤ — ٤٣٧

— ٧٥ — ٧٢ — ٧١ — ٣٢

— ٣٢٧ — ٣٢٦ — ٢٨٩ — ٢١١

— ٣٩٦ — ٣٩٥ — ٣٧٩ — ٣٢٨

— ٤٥٧ — ٤٤١ — ٣٩٨ — ٣٩٧

— ٤٩٠ — ٤٧٦ — ٤٦٢ — ٤٥٨

— ٥٨٧ — ٥٠٠ — ٤٩٤ — ٤٩١

— ٩٧ (٣) — ٦٣٠ — ٦١٤

— ٤٩٥ — (٥) ٤١٦ — (٦) ٢

(٧) ٥٩٥ — ٦٢١ — ٦٢٤ .

كنانة بن بشر (٢) ٦٤٢ — (٣) ٢١٥

كنانة بن بشر التجيسي (٢) ٦٠١ .

كنانة بن بشر الليثي (٢) ٥٩٣ — ٥٩٤ .

بنو كنانة بن بكر بن عوف (٢) ٢٩٦ —

. ٢٩٧

كنانة بن خبورا (٢) ٤٢٤ .

كنانة بن خزيمه بن مدركة (٢) ٢٩٨ —

. ٣٨١

كنانة بن الربيع بن أبي الحقيق (٢)

. ٣٤٩ — ٤٤٠ — ٤٥٣ .

كنجا ورسي (٥) ٢٧١ .

كنجر (٥) ٩٠ .

كنجك (٥) ٦٠٦ .

كنخسرو بن كيقباد (٥) ٣٢٤ .

كندا صطبل عم يغمور (٥) ٤٤٧ .

كندافلز (كيدافليد) (٥) ٢٤٧ .

كندة (١) ٢٦٨ — (٢) ١٩ — ٣٢

— ٢٨٥ — ٦٤ — ٦٢ — ٣٦

— ٣٠٥ — ٣٠٠ — ٢٩٨ — ٢٨٦

— ٣٢٩ — ٣٢٧ — ٣٢٥ — ٣٠٦

ابن الكوا (٢) ٥٨٩ .
 بني أبي كواية (٦) ٥٩١ .
 كويان (١) ١٥٧ .
 كوتبانو بطرك الاسكندرية (٢) ٢٤٢ .
 كوجه (٥) ١٠١ — ١٠٢ .
 كوخان ملك الصين — ملك الترك
 الأعظم — ملك الخطا (٤)
 — ١٢٦ (٥) — ٥١٩ — ١٤٣ — ٥٨٥ .
 شرف الدين كودبازده الخادم (٥) ٩٢ .
 كور (٥) ١٥٩ .
 كورتكين الديلمي (٣) ٥١٠ — ٥١١ —
 (٤) ٢٩٢ — ٤٠٤ — ٥٦٥ — ٥٧٠ .
 كورتكين بن خشتان (جستان) (٤)
 — ٥٨٧ — ٥٨٨ .
 كورش (٢) ٨٢ — ١٣٥ — ١٥٦ —
 ١٩١ — ١٩٦ — ١٩٧ .
 كورى من السودان (٦) ٢٦٦ .
 كوزيك (٥) ٤٥٣ .
 كوزحر (كون خر) (٥) ٨١ .
 بني كوزيت (٦) ١٦٨ .
 كوش بن حام (٢) ١٢ — ١٤ — ٧٨ —
 ٨١ — ٨٣ .
 كوش بن كنعان (نمرود ابراهيم عليه
 السلام) (٢) ٥٢ — ٨٠ — ٨٤ .
 كوشان الارمني (٢) ١٠٣ — (٣) ٢٢٣ .
 بني كوفي (٦) ١٦٨ .
 كوكاش (٤) ٤٩٣ .
 كوكبري بن زين الدين كوجك (مظفر
 الدين صاحب اربل) (٣) ٦٥٨ —

٣١ — ٣٩ — ٤٠ — ٤٣ — ٤٤ —
 ٤٥ — ٤٦ — ٤٧ — ٤٩ — ٥٠ —
 ٥٩ — ٦٦ — ٨٤ — ٨٥ — ٩٢ —
 ٩٧ — ٩٨ — ٩٩ — ١٠٠ —
 ١٠٢ — ١٠٣ — ١١١ — ١١٢ —
 (٦) ١٢٢ — ١٢٣ — ١٢٧ —
 ٤٠٩ — (٧) ٥ — ٧١٩ .
 كنعان (نمرود) (٢) ٨٠ .
 كنعان بن حام بن نوح (٢) ٩ — ١٢ —
 ٣١ — ٨٤ — (٦) ١٢٧ — (٧) ٣ .
 كنعان بن كوش بن حام (٢) ٣٧ — ٧٨ .
 كنعان بن نوح (يام) (٢) ٨ .
 كنفيسة من بطون المصامدة (٦) ٢٩٩ —
 ٣٥٤ — ٣٥٧ — ٣٥٩ — ٣٧٠ .
 كنف (٥) ٤٣٠ .
 كنون صاحب باغلية (٧) ١٨ .
 كنيش بن عجلان (٥) ٥٧٢ .
 كهلان = بني كهلان (١) ١٦٢ —
 ١٧٣ — ٧٦٨ — (٢) ١١ —
 ١٨ — ٣٦ — ٥٤ — ٦٦ — ٧٥ —
 ٣٠٠ — ٣٠١ — ٣٢٢ — ٣٣٣ —
 ٣٥٦ — (٤) ٢٧٣ — ٣٢٣ — (٦)
 ١٦ — ١١٨ — ١٨٣ — ١٨٦ .
 كهلان المولى (٤) ٢٧٠ .
 كهلان بن سبأ بن يشجب بن يعرب بن
 قحطان (٢) ٢٩٠ — ٣٠٠ — (٦)
 ٤ — ٢ .
 كهلان بن أبي لوا (كهلان بن أبي لؤي)
 (٦) ١١٧ — ١٢٤ — ١٦٢ — (٧)
 ٧ .
 الكهنوتية (١) ٤٤٢ .

سيف الدولة كونك الساقى (٥) ٤٥٣ .
 سعد السدولة كوهراس (كوهرايين =
 كوهرايين = كوائين) (٣) ٥٨٣ —
 ٥٨٤ — ٥٨٨ — ٥٨٩ —
 ٥٩٤ — ٥٩٦ — ٥٩٧ — ٦٠١ —
 ٦٠٥ — ٦٠٩ — (٤) ٣٦٢ —
 ٣٦٣ — ٤١٥ — ٤١٤ — ٦٨٢ —
 (٥) ٦ — ١١ — ١٢ — ١٥ —
 ١٨ — ٢٧ — ٢٨ — ٢٩ — ٣٢ —
 ٣٧ — ٣٨ — ٤٢ .

كوهرخان (٥) ٧٨ .
 الكوهن بن هرون عليه الصلاة والسلام (٢)
 ٣٢٨ — ٣٤١ .

كوهي بن شيرزيك الأصغر (٤) ٥٦٠ .
 نبي الكويك (٥) ٤٩٧ .
 كي أرش (٢) ١٨٧ .
 كي أوجن بن حينوش بن كيكاوس (٢)
 ١٨٨ .

كي بهمن (٢) ١٨٩ — ١٩١ — ١٩٩ .
 أم كي خسرو (٢) ١٨٧ .
 كي خسرو بن سباوخش (٢) ١٨٨ .
 كي قاسمن (٢) ١٨٧ .
 كي كينيا بن كيقباز (٢) ١٨٨ .
 كي نية (٢) ١٨٧ .
 كي وافيأ (٢) ١٨٧ .
 الكيانية (١) ٢٨٨ — ٤٦٢ .
 الكيا الهراسي (٥) ٣٣ .
 كياذ بن مفر (٦) ١٨٣ .
 كينغا العادل الصالحي (٥) ٤٧٤ —

(٥) ١٠٢ — ١٠٣ — ١٣٤ —
 ١٦٢ — ١٦٨ — ٢٠٥ — ٢٠٦ —
 ٣٠٥ — ٣٠٦ — ٣٠٨ — ٣١٠ —
 ٣١٤ — ٣١٥ — ٣١٦ — ٣١٧ —
 ٣١٨ — ٣١٩ — ٣٢٠ — ٣٢١ —
 ٣٢٢ — ٣٢٣ — ٣٢٤ — ٣٤٨ —
 ٣٤٩ — ٣٥٤ — ٣٥٥ — ٣٥٨ —
 ٣٧٢ — ٣٧٧ — ٣٧٨ — ٣٩٤ —
 ٤٠٣ — ٤٠٤ — ٤٠٧ — ٥٨٨ .

كوكتاش (كولباش — كوكفاش) من
 مقدمي السلجوقية (٣) ٥٥٨ —
 ٥٥٩ — (٤) ٣٣٠ — ٦٣٥ —
 ٦٣٦ — ٦٤٧ — ٦٧٢ .

الامير كوكر (٣) ٥٩٨ — (٤) ٥٣٦ —
 (٥) ٢٩ .

كوكه (٤) ٥٢٧ .
 كوكو (كاغو) من السودان (٦) ٢٦٦ —
 ٢٦٧ — ٢٦٩ — كوكير من اكابر
 الديلم (٤) ٥٧٤ .

كول (٣) ٥٥٨ .
 كومر (٢) ١١ — ١٢ .
 كومر بن يافث بن نوح (٢) ١٨٤ — (٥)
 ٤ — ٥ — ٥٨٤ .

الكومي (٧) ٧ .
 كومية (٦) ١٢٠ — ١٣٤ — ١٥١ —
 ١٥٥ — ١٦٥ — ١٦٦ — ١٦٨ —
 (٧) ١٥٥ .
 كونان (٥) ٧٨ .
 كوندك (٥) ٤٥٨ .

كيسان مولى محمد بن الحنفية (١) ٢٤٨ .
 كيسان بن عبيد بن أحمد بن كعب (٦) .
 ١٠٠ .
 الكيسانية (١) ٢٤٨ — ٢٥٠ — (٤) .
 ٣ — ٣٤ .
 كيساوس (٢) ١٤٩ — ١٥٠ .
 كيستاسب بن كيراسف (٢) ١٨٩ —
 ١٩٠ — ١٩١ .
 كيغلف التركي (٣) ٣٧٠ — ٣٧٩ —
 ٤٢٨ — ٤٤٣ — ٥١٥ — (٤) .
 ٤٣٤ .
 كيقاوس بن كنعان (٢) ٥٩ .
 كيقبان ملك فارس (٢) ٦١ — ٦٤ —
 ١٨٥ — ١٨٧ — ١٩١ .
 علاء الدين كيقياذ بن سعد الدين الحاجب
 صاحب الروم (٥) ١٦١ — ١٦٢ —
 ١٦٣ — ١٦٤ — ١٦٥ — ١٦٦ —
 ١٦٨ — ٣٢٤ — ٤١٠ — ٤١٢ —
 ٥٩٢ — ٥٩٣ .
 علاء الدين كيقباذ بن غياث الدين كسنجر
 (٥) ١٩٥ — ١٩٦ — ١٩٧ —
 ١٩٨ — ١٩٩ — ٢٠٠ .
 كيقباذ بن كيكاويس (٥) ٤١١ .
 كيقباذ بن هزارسب الديلمي (لمقا بن
 هزارسب الديلمي) (٤) ٣٦٢ .
 كيقوس (٢) ١٢٦ .
 كيقومن بن هيثوم (٥) ٤٤٥ — ٤٤٦ .
 لغالب بالله عز الدين كيكاويس بن غياث
 الدين كسنجر (٥) ١٥١ — ١٩٥ —

٤٧٥ — ٤٧٦ — ٤٧٩ — ٤٨٠ —
 ٤٨٢ — ٤٨٩ — ٤٩٣ — ٥٠١ —
 ٥٠٢ — ٥٠٧ — ٥٢٠ — ٦١٥ —
 ٦١٩ .
 كيثم (الروم) (٢) ١٢ — ١٣٩ —
 ٢١٨ — ٢٣٢ — ٢٣٣ — ٢٣٤ —
 ٢٣٥ — ٢٥٠ — (٥) ٥١٨ .
 كيجار (٤) ٣٢٩ .
 كيجور التركي (٣) ٣٨١ — ٤٢٤ .
 كسنجر بن قليح أرسلان (٥) ٣١٥ .
 غياث الدين كيوخسرو بن علاء الدين بن
 كيقباد (كنخسرو) (٣) ٦٦١ — (٥)
 ١٦٩ — ١٩٣ — ١٩٤ — ١٩٥ —
 ١٩٨ — ٢٠١ — ٢٠٢ — ٣٩٨ —
 ٤٠٢ — ٤١١ — ٤١٢ — ٤٢٣ —
 ٤٥١ — ٤٥٢ — ٦١٧ — ٦٢٣ —
 ٦٣١ — ٦٣٢ — ٦٣٣ .
 كيداد (٧) ١٨ .
 كيد فليد (٢) ٢٧٩ .
 كيراش أسقف بيت المقدس (٢) ١٧٨ .
 كيرش ملك الفرس بن كيقوس (كسرى
 الأول) (٢) ١٢٠ — ١٢٥ —
 ١٢٦ — ١٣٦ — ١٩٣ .
 كيرش بن نوطو (٢) ١٩٣ — ١٩٦ .
 كيرلوس بطرك الاسكندرية (٢) ١٧٩ —
 ٢٥٧ .
 كيزقان (٥) ٥٩٩ .
 كيسان (أبو عمره) (٣) ٣١ .
 كيسان مولى علي (٢) ٦٣٠ — (٤) ٣ .

كينانوس قائد الروم (٢) ١٤٦ — ١٤٧ .
الكينية (٢) ١٨٠ — ١٨١ — ١٨٢ .
١٨٥ — ١٨٧ — ٢٢٠ — (٥) ٧٧ .
كينية بن كيقباز (٢) ١٩٨ .
كهراسف بن كي أوجن (٢) ١٨٨ —
١٨٩ — ١٩٠ — ١٩١ .
كيومرت (٢) ١٨١ — ١٨٢ .
كيومرت بن أميم بن لاوذ (٢) ٣١ .

١٩٦ — ١٩٨ — ١٩٩ — ٢٠٠ —
٢٠١ — ٣١٧ — ٣٢٠ — ٤٠٢ —
٤٠٣ — ٤٢٣ — ٦٣١ — ٦٣٢ —
٦٣٥ .
كيكاوس بن كي كينية بن كيقباز (١)
١٨ — ١٨٦ — (٢) ١٨٧ .
كيماكية (١) ٩٠ — ٩٦ — (٥) ٤٢٧ —
٥٨٤ .

حرف اللام

(ل)

- ٥٨٩ — ٥٨٤ — ٥٣٧ (٥)
 . ٦٠٦
 لاهز بن قريط بن سريّ (٢) ٣٧٦ .
 — ١٢٥ — لاهز بن قريط التميمي (٣) —
 — ١٥٣ — ١٢٨ — ١٢٧ — ١٢٦
 . ١٥٤
 لاوذ بن أرم بن سام (٢) ١٧٩ .
 لاوذ بن سام (٢) ٨ — ٢٧ .
 لاون (٢) ٢٧٠ — ٢٧١ — (٤) ٣١٧ .
 لاون الصغير (أبوزينون) (٢) ٢٥٨ .
 لاون قيصر (٢) ٢٥٨ .
 لاون الكبير (٢) ٢٥٧ .
 لاون بن قسطنطين (٢) ٢٧٢ .
 لاون بن قلفط (٢) ٢٧٣ .
 — ١١١ — ٩٧ (٢) لاوي = بني لاوي —
 . ١٣٥ — ١٢٠
 لاوي بن أليون (٢) ٢٧٤ .
 لاوي بن يعقوب (٢) ٤٤ .
 أمين الدولة لاويز مولى بدر الجمالي (٤) ٨١ .
 لب بن ميمون (٦) ٢٥٢ — ٣٢٦ .
 أبو لبابة بن عبد المنذر بن عمرو بن عوف
 (٢) ٤٢٧ — ٤٣٢ — ٤٣٢ —
 . ٤٤٣
 ابن اللبان (١) ٥٦٨ .
 ليبد بن لعنه بن جعفر بن كلاب بن ربيعة
 بن عامر (٦) ٦ — ٩٥ .
- لا بان بن بتويل (٢) ٤٤ .
 لا بان بن يعقوب (٢) ٤٤ .
 الآت بن ثعلبة (٣) ٢٠٦ .
 اللاتين (٥) ١٧٦ .
 لاحق من بني يزيد (٦) ٥٥ — ٥٦ —
 . ٢٢٦
 السلطان لاشين (٥) ٤٧١ — ٤٧٢ —
 . ٦١٩ — ٤٧٤ — ٤٨٧ — ٥٠٥ —
 لاشين التركماني (٥) ٤٥٤ .
 حسام الدين لاشين الجامدار (٥) ٤٥٥ .
 لاشين الربيعي (٥) ٤٥٣ .
 حسام الدين لاشين الرومي (٥) ٤٧٣ .
 حسام الدين لاشين السلمدار (٥) ٤٥٦ —
 . ٤٦٩ — ٤٦٤ — ٤٥٨
 حسام الدين لاشين المنصوري (٥) ٤٥٦ —
 — ٤٦٥ — ٤٦٦ — ٤٦٧ — ٤٦٩ —
 . ٤٧٠
 اللاص (٢) ٣٣٦ .
 لاطش بن كاشم (٢) ٨٦ .
 لاقون بن اصطفانة بن ليون (٥) ٣٧٥ .
 بني لام (٤) ١٣٨ — (٦) ٨ .
 بنولام بن ثعلبة (٢) ٣٠٣ .
 بنولام بن طريق بن عمرو بن ثمامة (٢)
 . ٣٠٣
 لاميم (٢) ٤٢ .
 اللان = العلان (١) ١٠٦ — (٢) ٢٠٩ —

لبيد بن جريز (٢) ٥١٣ .
 لبيد بن ربيعة الشاعر (٢) ٣٣٤ — ٣٧٠ .
 لبيد بن أبي نمي (٧) ٢٩٨ .
 أبو اللجاء عامل دمشق من قبل القرامطة
 (٤) ٦١ .
 بني لخدمون (٢) ٢٢٠ .
 لحي (٢) ٣٩٤ — (٦) ٣ .
 أم لحي (٢) ٣٩٥ .
 بني لحيان (٢) ٢٨٤ — ٢٨٥ — ٤٤٤ .
 لحيان بن هذيل (٢) ٣٧٩ .
 لخس (قبيلة) (٦) ٩٢ — ٢٧٠ —
 ٣٦٧ .
 لخم (١) ١٦٢ — ٧٦٥ — (٢) ٣٦ —
 ٦١ — ٢٦٩ — ٢٨٤ — ٢٨٧ —
 ٣٠٠ — ٣٠٣ — ٣٠٥ — ٣٠٦ —
 ٣١٠ — ٣١٣ — ٣١٧ — ٣٨٧ —
 ٤٥٦ — ٥١٤ — ٦٣٠ — (٦)
 ٣ — ١٢٠ — ٢٢٥ — ٢٦١ .
 لخم بن عدي (٢) ٣٠٥ .
 لخيشة ذوشناتر (٢) ٦٥ — ٦٧ .
 لزيق (٢) ٢٨١ — (٤) ١٤٦ —
 ١٤٧ — ١٦٢ — ١٦٤ — ١٧٨ —
 ٢٢٦ .
 لزيق بن قار (٤) ١٦٠ .
 أم لزيق بن بلاكش (٤) ١٨٤ .
 لسان الدين الخطيب (٦) ٢٤٥ .
 لشكري (٢) ٢٨٠ — (٤) ٥٥٢ —
 ٥٥٨ — ٦٦٦ — (٥) ٤٩٤ —
 ٥١٨ — ٦٣٢ .
 لشمك (٥) ٥٠٦ .
 لشوه (٦) ١٨٣ .

لشيش (٢) ٢٨١ .

لطانة (٤) ٤٠ .

لطاية بن تيطاسن بن غرسن (٦) ١٩٦ .

لطيف (٦) ٣٣ — ٤٤ — ٥٨٧ .

لطيف بن سرح بن مشرف (٦) ٣٢ .

اللطين = اللاتين (١) ٧٣٠ — (٢) ١٢ —

٢١٨ — ٢١٩ — ٢٢٠ — ٢٢١ —

٢٢٢ — ٢٢٥ — ٢٣٢ — ٢٣٣ —

٢٣٥ — ٢٤٤ — ٢٥٠ — ٢٥٦ —

٢٨٠ — (٤) ١٤٦ .

لطين بن يونان (٢) ٢١٩ .

لعنة من عرب برقة (٦) ١١٣ .

بنو لوف (٢) ٨ — ٣٠ .

لفشان بن ابراهيم (٢) ٣٥٥ .

لفوره (لقورة) من دمر (٧) ٧ .

اللقامنة (بنو لقمان بن خليفة بن لطيف (٦)

٣٣ .

لقمان (٢) ٢٢٢ — (٧) ٦٩٢ .

لقمان بن خليفة بن لطيف (٦) ٣٣ .

لقمان الاكبر بن عامر (٢) ٥٧ .

لقمان بن عاد بن عاديا بن صدا بن عاد

(٢) ٢٣ .

لقمان بن المعتز (٧) ٢٠٥ .

لقمان بن الملطاط (٢) ٥٤ .

لقمان الحكيم (١) ٦٣٢ .

لقواط (فخذ من مغراوة) (٧) ٦٤ .

لقوس بن دحية بن وهاص بن تطوفت (٦)

١١٩ .

لقوط بن يوسف بن علي المغراوي (٦)

٢٤٤ — (٧) ٦١ .

لقيط بن مالك الأزدي (٢) ٥٠٦ .

ملك بن شرحبيل (٢) ٦٥٠ .
 ملك بن موشلخ (٢) ٧ .
 لِمَلَم (قوم من السودان) (١) ٧٠ .
 لمى من السودان (٦) ٢٦٦ .
 لمياش (٢) ٢٢٥ .
 لميد (٦) ٢٨٣ .
 لمير بن محبو (٧) ٢٢٤ .
 لميس (٦) ١٤٢ .
 لهايم (٢) ١٢ .
 لهانة بنوهان بن ملك (٦) ١١٨ — ١٨٣ .
 لهب (٦) ١٩ .
 لهراسب (٢) ١٢٦ .
 لهوب (٢) ٨٦ .
 ابن اللهيث (١) ٥٧٠ .
 لهيعة (٤) ٤٠ — ٤٢ .
 ابن لهيعة (١) ٤٠٠ — (٢) ٢٩٠ .
 لهينة أولهيصة (٦) ١٩٦ .
 شمس الدين لؤلؤ الارمني (٥) ٤١١ —
 ٤١٢ — ٤١٤ — ٤١٥ — ٤١٦ —
 ٤٢٠ — ٤٢١ — ٤٢٣ — ٤٣٢ —
 ٤٣٣ — ٤٣٥ — ٤٣٧ .
 حسام الدين لؤلؤ الحاجب (٥) ٣٥٠ —
 ٣٥١ — ٣٦١ — ٣٧٤ .
 بدر الدين لؤلؤ مولى نور الدين (٥) ٣١٦ —
 ٣١٧ — ٣١٨ — ٣١٩ — ٣٢٠ —
 ٣٢١ — ٣٢٢ — ٣٢٣ — ٣٢٤ —
 ٣٢٥ — ٤٠٣ — ٤٠٤ — ٤٠٧ .
 ٦١٤ .
 لؤلؤ الخادم مولى رضوان بن تتش (٥)
 ١٧٧ — ١٧٨ — ٢٢٦ — ٢٥٢ —
 ٢٥٣ — ٢٥٧ .

لقيط بن يعمر الأيادي (٢) ٢٠٥ .
 اللكن (٥) ١٣٥ .
 بني لمائي (٦) ١٩٧ .
 لماته (٦) ١٩٧ .
 اللمايين = اللمان (١) ٩٣ — ٩٧ — (٢)
 ١٢ — (٥) ٢٨١ — ٢٨٢ .
 لماية بن فاتن بن تمصيت بن ضريس (٦)
 ١٢٠ — ١٤٧ — ١٥٥ — ١٥٨ —
 ١٦٠ — ١٦١ — ١٦٤ .
 لمت (٦) ١٢٢ .
 لمته (٦) ١٥٩ .
 لمتونة (٤) ١٧ — (٦) ٢٧ — ١٢٢ —
 ١٣٦ — ١٣٧ — ١٥٩ — ١٦٧ —
 ١٨٠ — ١٨٥ — ٢٠٢ — ٢٤١ —
 ٢٤٢ — ٢٤٣ — ٢٤٤ — ٢٥١ —
 ٢٥٢ — ٢٥٣ — ٢٥٦ — ٢٦٣ —
 ٢٧٩ — ٢٩٩ — ٣٠٠ — ٣٠٤ —
 ٣٠٥ — ٣٠٧ — ٣٠٨ — ٣٠٩ —
 ٣١١ — ٣١٢ — ٣١٣ — ٣٢٦ —
 (٧) ٢٩ — ٣٨ — ٤٨ — ٥١ —
 ٦١ — ٦٥ — ٩٨ — ١٠٢ —
 ١٠٣ — ١١٠ — ٢٢١ .
 بني لمدية (٧) ٨٩ — ١٢٣ .
 لمطة من المثلثين (٦) ٩٢ — ١١٧ —
 ١٢٢ — ١٢٣ — ٢٤١ — ٢٧٠ —
 ٢٧١ — ٣١٠ — ٣٥٧ — ٣٦٧ —
 ٣٧٠ .
 لمطة بن ينهل (٦) ١٨٢ .
 ابن السمطي (٦) ٣٣٤ .
 لمقا بن هزارسب الديلمي = كقباذ بن
 هزارسب .

لؤلؤ الساري نائب الحاكم (٤) ٣٤٦ .
 لؤلؤ الصغير (٤) ٦٦ .
 لؤلؤ غلام سيف الدولة (ابو نصر) (٤)
 . ٣٢٣
 لؤلؤ غلام ابن طولون (٣) ٤٠٨ —
 ٤٠٩ — ٤١٣ — ٤٢٧ — ٤٢٨ —
 ٤٣٠ — ٥٠٠ — (٤) ٣٩٠ .
 لؤلؤ الكبير (٤) ٦٦ — ٣١٩ — ٣٢٢ .
 ابو لؤلؤة مولى المغيرة (٢) ٥٥٨ — ٥٦٨ —
 ٥٧٠ .
 ابو لؤلؤة الضبي (٣) ٦ .
 لؤي بن غالب بن فهر (٢) ٣٨٥ —
 ٣٩٧ — ٣٩٨ — (٥) ١٦٧ .
 لؤي خديجة (٢) ٣٨٦ .
 لوا (٦) ١٤٩ — ١٥٠ — ١٨٢ .
 لوا بن مطاط (٦) ١٦١ .
 لوا الاصغر بن لوا الاكبر (٦) ١٥٢ —
 ١٥٤ .
 بني لوا الاكبر بن رحيك (٦) ١١٨ —
 ١١٩ .
 لواته من لوا (٢) ٥٧٣ — (٤) ١٤ —
 ٥٤ — ٧٠ — ٧٩ — ٢٥٢ —
 ٢٥٧ — (٥) ٥٣٥ — (٦)
 ٦ — ٢٣ — ٤٢ — ٤٣ — ٤٨ —
 ٦٣ — ٧٠ — ١١٩ — ١٢٢ —
 ١٢٣ — ١٢٦ — ١٢٨ — ١٣٥ —
 ١٤٧ — ١٥٠ — ١٥٢ — ١٥٣ —
 ١٥٤ — ١٥٥ — ١٥٨ — ١٦٠ —
 ١٦٢ — ١٨٧ — ١٩٥ — ١٩٨ —
 (٧) ٦٧ — ٢٠٤ .
 لوبليدة (٢) ٢٨٢ .

لوجيار بن مدكة (٢) ٢٣٦ .
 لوديم (٢) ١٢ .
 لوزان بن عمرو بن عوف بن مالك (٢)
 . ٣٤٢
 لوري (٢) ٢٨٣ .
 اللوسن (٧) ٦٧ .
 بنو لوط = لوط (١) ٢٠٧ — (٢) ٣٩ —
 ٤٠ — ٤١ — ٤٢ — ٤٩ —
 ١٠٠ — ١٠٣ — ١٠٤ .
 لوط بن هاران (٢) ٣٨ — ٤٩ .
 بنو لوطان (٢) ٤٧ .
 لوطان بن ابراهيم (٢) ٤٣ .
 لوطان بن يسعين (٢) ٤٧ .
 لوغان من امراء الترك (٥) ٤٤٤ .
 لوغوس (٢) ٢٢٣ .
 لوقا أحد الحواريين (١) ٢٨٩ — (٢)
 ١٧٤ — ٢٣٩ .
 لوقيس القيرواني (٢) ١٧٤ — ٢٥٤ .
 لوكس قيصر (بليانوس) (٢) ٢٤٥ .
 لونداهرمز = ونداهرمز جد مزيار (٣)
 . ٢٨٣
 لونطيش (٢) ٢٧٠ .
 لوهيا الكاهنة (٦) ١٣٥ .
 (الفرنسيس) لويس بن لويس (٥) ٤٤٩ .
 بني لوين (٧) ١٤٨ — ١٤٩ .
 ليا بنت لابان (٢) ٤٤ .
 بني الليث (٢) ٤٨٠ — ٦٠٧ — (٣)
 ١٣٠ — ١٥٤ — ٢٠٩ — ٢٤٥ —
 (٤) ٤٢٧ .
 ابو الليث الاصفهاني (٣) ٣٨٣ .
 بنو ليث بن بكر (٢) ٣٨١ — ٤٤٥ .

ليلي العامرية (٢) ٣٧١ .
 ليلي بنت أبي خثيمة (٢) ٤١٣ .
 ليلي بنت أبي خيثمة بن غانم (٢) ٤٢٠ .
 ابن أبي بن شبرمة (٣) ٢١٢ .
 ابوليلي بن عمرو بن الجراح (٢) ٦٠٦ —
 ٦١٢ .
 ابوليلي بن فدكي (٢) ٥١٣ .
 ابوليلي بن كعب من بني مازن بن النجار
 (٢) ٤٦٧ .
 ليلي بن النعمان (٣) ٤٧٥ — ٤٩٠ — (٤)
 ٣٠ — ٣١ — ٤٣٧ — ٤٤٠ —
 ٤٤١ — ٥٥١ — ٥٥٢ — ٥٥٣ —
 ٥٦١ .
 ليليان (٤) ١٤٦ — ١٤٧ .
 لينبادة اخت الاسكندر بن تراوش (٢)
 ٢٢١ .
 لينبادة بنت دارا ام الاسكندر (٢) ٢٢٤ .
 ليوبة (٢) ٢٨٢ .
 ليولة (٢) ٢٨٢ .
 آين ليون (٥) ٢٤ — ١٨٨ — ٢٧٥ .
 ليون بن شمخلية (٢) ٢٥٨ .
 ليونيوس صاحب الطلسمات (٢) ٢٤١ .
 الليس بن طيجليس (٢) ٢٤٤ .

الليث بن حسن (٣) ٤١٧ .
 الليث بن سعد (٦) ١٤٥ .
 الليث بن علي بن الليث (٣) ٤٤٥ —
 ٤٤٦ — ٤٥٥ — ٤٥٦ — (٤)
 ٤٢٦ — ٤٢٧ — ٤٢٨ — ٤٣٦ .
 الليث بن الفضل (٤) ٣٨٠ .
 ليث بن نصر بن سيار (٣) ٢٦٠ .
 ليشاوش (٢) ١٣٩ — ١٤٠ .
 ليكوبن وشكس (٤) ٣٤ .
 ابوليل بن أحمد (٦) ٤٤٦ .
 أبي الليل (٢) ٣٦٤ — (٣) ٣١٩ — (٦)
 ٣٣ .
 ابو الليل بن أحمد بن سالم بن عقبة (٦)
 ١٠٩ .
 ابو الليل بن حمزة (٦) ١٠١ — ١٠٢ —
 ١٠٦ — ١٠٧ — ١٠٨ — (٧)
 ٣٥٦ — ٣٦٣ — ٣٦٤ — ٣٦٥ —
 ٣٧٤ — ٣٧٦ — ٣٩٢ — ٣٩٣ .
 ابو الليل بن أبي موسى (٦) ٥٦ .
 ابو الليل بن موسى شيخ بني يزيد (٧)
 ١٦٧ — ١٦٨ .
 ابوليلي (٣) ١٧٩ — (٤) ٥٤٩ .
 ليلي الاخيلية بنت حذيفة بن سداد (٢) ٣٧١ .

حرف الميم

(م)

- ١٢٥ — ١٣٩ — ١٤٢ — ١٤٥ .
 ١٨٨ — ١٩٤ — ٢٦٨ — ٢٦٩ .
 ٢٧٦ — ٢٧٩ — ٣٨٠ — ٣٨١ .
 ٣٨٢ — ٤٣٢ — ٥٤٩ — ٥ .
 ١٢ — (٦) ٣٨ — ٤٠ — ٢٤٩ .
 المأمون اخ العادل (٤) ٢١٣ — ٢١٤ .
 المأمون من بني عبد المؤمن (٤) ٢٤٩ —
 (٦) ٤٣ — ٤٩ — ٢٧١ —
 ٣٨٠ — ٣٨٥ — ٣٩٤ — ٣٩٥ .
 ٥٠٩ — (٧) ٦٨١ .
 المأمون بن ذي النون (١) ٢١٧ — ٢٢٤ —
 (٤) ٢٠٥ .
 المأمون بن عبد الرحمن (٧) ٩٨ — ٩٩ .
 مأمون بن محمد (٤) ٤٦٥ — ٤٦٨ —
 ٤٧٣ — ٤٨٥ — ٦٣٩ .
 المأمون بن المنصور (٦) ٣٤٠ — ٣٤١ —
 ٣٤٢ — ٣٤٣ .
 المأمون البطائحي (ابو عبدالله) (٤) ٨٦ —
 ٨٧ — ٨٨ .
 المأمون عبد الحميد (٤) ٨٨ .
 المأمون القاسم (٧) ٧٢ .
 مأمون القلحطاوي (٥) ٥٦١ .
 مأمون المعلم (٥) ٥٦٣ .
 ما انجول بن رفجوم بن بيزغاش بن ولهاص
 (٦) ١١٩ .
 ما بان النبي (٢) ١١١ .
 بنو ماثان من ولد داود عليه السلام (٢)
 ١٦٧ .

- ماء السماء بن حارثة الغطريف (٢) ٣٠١ .
 ماء السماء بن ممره (٢) ٦٥ .
 ماء السماء بنت عوف وام المنذر (٢)
 ٣١٥ — ٣١٦ — ٣٢١ — ٣٢٥ .
 ماجوج (١) ٩٩ — ١٠٠ — ١٠٦ — (٢)
 ٨ — ١١ — ١٢ — (٥) ٥ .
 مآرب بن قاران بن عمر بن عمليق (٢) ٩ .
 المأمون (عبدالله) (١) ٢٦ — ٢٧ —
 ٣٢ — ٥٠ — ٢٠٠ — ٢٠١ —
 ٢١٦ — ٢١٧ — ٢١٩ — ٢٢٤ —
 ٢٥٢ — ٢٦٤ — ٢٧٧ — ٣٢٠ —
 ٣٧٨ — ٣٨٧ — ٣٨٨ — ٤١٩ —
 ٤٢٠ — ٤٢٧ — ٤٣٢ — ٤٩٣ —
 ٦٣٢ — ٦٤٢ — ٦٤٩ — ٨٤٠ —
 (٢) ٢٢٦ — ٢٧٢ — ٢٧٣ —
 ٣٠٣ — ٣٧٥ — ٣٨١ — (٣)
 ٨٤ — ٢٧٨ — ٢٧٩ — ٢٨٣ —
 ٢٨٧ — ٢٨٨ — ٢٨٩ — ٢٩٠ —
 ٢٩١ — ٢٩٢ — ٢٩٣ — ٢٩٤ —
 ٢٩٥ — ٢٩٦ — ٢٩٧ — ٢٩٨ —
 ٢٩٩ — ٣٠١ — ٣٠٢ — ٣٠٣ —
 ٣٠٥ — ٣٠٦ — ٣٠٧ — ٣٠٨ —
 ٣١٠ — ٣١١ — ٣١٢ — ٣١٣ —
 ٣١٤ — ٣١٥ — ٣١٦ — ٣١٧ —
 ٣١٨ — ٣١٩ — ٣٢٠ — ٣٢٢ —
 ٣٣٠ — ٣٣١ — ٣٤٢ — ٣٤٤ —
 ٣٧٠ — ٣٨٩ — (٤) ٩ — ١٠ —
 ١١ — ١٣ — ٣٥ — ١٢٤ —

بنو مارسة الضحيا عمرو بن عامر (٢)
٣٧٠ .

ابن مارمة (٣) ٣٥٨ .

ماروت (١) ٦٣١ — ٦٥٧ — (٢) ٨٠ —

٨٢ — (٦) ٢٧٦ .

ماري بن نابت (٢) ١٢٥ .

ماري جاطه بن منسا بغا (٦) ٢٦٦ —

٢٦٧ — ٢٦٩ — ٢٧٠ .

مارياوس بطرس البطارقة (٢) ٢٥١ .

مارية (أم ابراهيم زوج النبي صلعم)

(مارية القبطية) (٢) ٨٧ — ٨٨ —

٤٥٠ .

مازية ذات القرطين بنت الهاني (٢) ٣٣٤ .

المازري (الامام) (١) ٥٦٠ .

بني مازن = مازن = المازنيين (٢) ٢٣٢ —

٣٠٢ — ٣٦٣ .

بني مازن بن الازد (٢) ٣٠١ .

بنو مازن بن فزارة (٢) ٣٦٤ .

بنو مازن بن منصور (٢) ٣٦٥ .

بنو مازن بن النجار (٢) ٣٤٣ .

مازيا بن قارن بن وندا هرمز (٣) ٣١٨ —

٣١٩ — ٣٣١ — ٣٣٢ — ٣٣٣ —

٣٣٤ — ٣٣٥ — ٣٣٦ — ٣٥٥ —

٣٧٥ — (٤) ٥٤٩ — ٥٥٠ .

مازيغ بن كنعان (٢) ١٢ — (٦) ١١٧ —

١٢٧ .

ماسقة (٢) ٢٨١ .

بني ماسي (٤) ٢٢٥ .

ماش بن أرم بن سام (٢) ٩ — ٨١ .

ماشخ (٢) ١١ — ١٢ — (٥) ٤ .

بني ما صكان (٦) ٣٠٣ .

ماتان بن اقصي (٢) ٣٧٤ .

ماتان بن العازر بن اليهود بن أخس (٢)

١٦٧ — ١٦٨ .

ماجد بن مقبل (٤) ١٣٨ .

بني ماجر من زواغة (٦) ١٢٠ .

ماجرسكن (٦) ١٦٢ .

ماجكس (٦) ٢٨٢ .

ابن ماجة (١) ٣٨٨ — ٣٩٣ — ٣٩٥ —

٣٩٦ — ٣٩٨ — ٣٩٩ — ٤٠٠ —

٤٤٠ .

ماجور (٣) ٣٧٣ .

ماجورية هرون الجال (٣) ٤٧٢ .

الماجور بن الحرث (بشير بن يزيد) (٢)

٣٧٧ .

بني ماخر بن تيفون (٦) ١٧٠ .

بني ماخوخ (٦) ٢٣٣ — ٢٣٤ — (٧)

٧٤ — ٨٥ .

بني الماخور (٣) ١٨٢ .

ماداي (٢) ١٨٢ .

مادغيس الابتر بن برين قيس (٦) ١٢٥ —

١٢٦ — ١٣٨ — ١٤٩ — (٧)

٣ — ٤ .

بني مادون (٧) ٢٠٥ — ٢١٥ — ٢١٦ .

بني مادي بن يافت (٢) ١٢٦ — ١٨١ —

٢١٨ .

ماداي بن يافت (٢) ١١ — (٤) ٥٤٨ —

(٥) ٤ .

مار بطرس بطرك الاسكندرية (٢) ٢٤٨ .

مار جرجس القسيس (٢) ٢٤٨ .

ماران (٢) ٥٤ .

بني ماردة (٦) ٥٩٥ .

٢٠٩ — ٢٢٨ — ٢٣٦ — ٢٣٨
 ٢٣٩ — (٧) ٤٤ .
 ماكنون بن ضبارة الالجاني (٤) ٤٠ —
 ٤٤ — ٤٥ — ٤٦ .
 ماكور من محديل (٦) ١٦٢ — (٧)
 . ٨٥
 ابن ماكولا (٢) ٥٢ — (٣) ٤٩٠ —
 . ٥٧٤
 بني ماكير (٤) ١٨٩ .
 مالف بن سليمة بن مجاهر (٦) ٦١ — ٦٢ .
 مالك = بني مالك (٢) ٤ — ٦ — ٥٤ —
 ٧١ — ٣٠٢ — ٤٦٣ — ٤٩٨ —
 ٦٠٤ — ٦١٧ — (٤) ٣ — ٤ —
 (٥) ٢٩٢ — (٦) ١٥ — ٥٥ —
 ٦٣ — ٢٨٠ — (٧) ١٧٥ —
 . ٤٣٥
 أبو المخاري مالك مولى حميرة (٣) ٢٤ .
 مالك بن ابراهيم بن الاشر (٣) ٩٩ .
 مالك بن أبرهة (الاملوك بن ذي المنار)
 (٢) ٦٠ — ٧٦ .
 مالك بن ادريس بن زيد بن يشجب (٦)
 . ٧٩
 مالك بن أدهم بن محرز الباهلي (٣)
 . ١٥٧ — ١٥٦
 مالك بن الاشر النخعي (٢) ٥٤٣ — (٣)
 . ٤٧
 مالك بن أعصر بن سعد (٢) ٣٦٢ .
 مالك بن أفصى (٢) ٣٧٤ .
 مالك بن أنس بن أبي عامر الأصبحي (١)
 ٢٤ — ٢٥٨ — ٢٦١ — ٢٧٠ —
 ٢٧١ — ٣٨٩ — ٤٤٥ — ٤٦٨ —

بني ماصلت (٦) ١٥٣ .
 ماضي بن ابراهيم (٦) ٢١٢ .
 ماضي بن ردان (٦) ٦٩ .
 بني ماضي بن رزق بن سعد (٦) ٥٦ .
 ماضي بن عبدالله بن علي (٦) ٣٤ .
 ماضي بن كعب (٦) ٩٩ .
 ماضي بن محمد أخو المعز بن محمد (٦)
 . ٢٢١ — ٢١٢
 ماضي بن مقرب بن مرة (١) ٨٠٨ — (٤)
 ٧١ — (٦) ٢٢ — ٢٣ — ٢٥ —
 . ٣٠
 ماطوسة من نفوسة (٦) ١٤٩ .
 ماغائة (باغاية) (٦) ١٤٦ .
 ماغما بن ناحور (٢) ٥٠ .
 ماغوس من امامدين (٦) ٢٢٩ — ٣٧٠ .
 ماغوغ بن يافث (٢) ١١ — ١٢ .
 ماكان بن كالي (٣) ٤٥٨ — ٤٦٤ —
 ٤٧٥ — ٤٧٦ — ٤٧٧ — ٤٩٠ —
 ٤٩١ — ٤٩٩ — ٥٠٦ — (٤)
 ٣٠ — ٣١ — ٣٢ — ٣٣ — ٣٤ —
 ١٤٣ — ٤٤٢ — ٤٤٣ — ٤٤٤ —
 ٤٤٥ — ٤٤٧ — ٤٤٨ — ٤٥٧ —
 ٤٩٠ — ٥٥١ — ٥٥٢ — ٥٥٣ —
 ٥٥٤ — ٥٥٥ — ٥٥٦ — ٥٥٧ —
 ٥٦١ — ٥٦٣ — ٥٦٥ — ٥٦٧ —
 ٥٦٩ — ٥٧٥ — ٦٥٨ — ٦٥٩ .
 ابن ماكر = بني ماكر (٣) ٤٧٨ — (٦)
 . ٢٩٩ — ٣٥٦
 ماكر الديلملي (٣) ٤٩٧ .
 ماكسين بن بلكين (٧) ٥٤ .
 ماكس بن زيري (٤) ٢٠٣ — (٦)

مالك بن زافلة (٢) ٢٦٧ .
 مالك بن زغبة (٦) ٥٩ .
 مالك بن زهير بن عمرو (٢) ٢٨٤ —
 ٢٨٥ — ٢٨٩ — ٢٩٦ — ٣٠٨ —
 ٣٦٣ .
 مالك بن زيد (بن أدد بن زيد كهلان =
 مذحج (٢) ٧٠ — ٧٣ — ٣٠٠ —
 ٣٠١ — ٣٠٤ .
 مالك بن سالم بن مالك بن بدران (٥)
 ٢٥٣ .
 بنو مالك بن سعد بن زيد مائة (٢) ٣٧٧ .
 مالك بن سعد بن عوف (٢) ٣٦٨ .
 مالك بن سليمان بن كثير (٢) ٣٧٥ .
 مالك بن سنان الخوري (والد أبي سعيد)
 (٢) ٤٣٥ .
 مالك بن شاهين (٣) ٣١٦ .
 مالك بن طرا (٣) ١٥٨ .
 مالك بن طريف بن مالك بن حفصة بن
 قيس عيلان (٦) ٤٨ .
 مالك بن طوق بن مالك بن عتاب (٢)
 ٦٤ — ٣١١ — ٣٥٨ — (٣)
 ٣٥٩ — (٥) ٢٦ .
 مالك بن عباد الحضرمي (٢) ٤٥٧ .
 مالك بن عبدالله بن جعدة (٢) ٣٧١ .
 مالك بن عبدالله الخثعمي (٣) ٢٣ —
 ٢٥٦ .
 مالك بن عبدالله سُوَيَّة (٣) ٢٣ .
 مالك بن عبدالله الهمداني (٣) ١٩٦ .
 مالك بن عبقر بن انمار (٢) ٣٠٢ .
 مالك بن العجلان (٢) ٦٢ — ٣٣٦ —
 ٣٤٢ — ٣٤٣ — ٣٤٤ .

— ٥٢٥ — ٥٣٧ — ٥٣٨ — ٥٥٨ —
 — ٥٦١ — ٥٦٤ — ٥٦٥ — ٥٦٦ —
 — ٥٦٨ — ٥٦٩ — ٥٧٨ — ٦٠٥ —
 — ٦٢٤ — ٦٣٨ — ٧٣٢ — ٨٢٣ —
 — (٢) ٢٩١ — ٢٩٨ — (٤) ٢٦ —
 — (٦) ٤١٦ — (٧) ٥١١ — ٥٢٥ —
 ٦٢٥ — ٦٧٣ — ٦٨٠ — ٦٨٤ .
 مالك بن أنس بن مالك (٣) ٢٣٨ —
 ٢٤٠ .
 مالك بن الأوس (٢) ٣٤٢ .
 مالك بن اويس بن خزيمه (٢) ٣٨٠
 مالك بن بهرام بن أرتق (٥) ٢٢٨ —
 ٢٤٩ — ٢٥٤ — ٢٥٥ — ٢٧٩ .
 أبو مالك بن أبي تاشفين (٧) ١٤٦ .
 مالك بن التيهان بن مالك (٢) ٣٤٦ .
 بني مالك بن ثقيف بن بكر (٢) ٤٦٢ —
 ٤٦٤ .
 مالك بن الحاف بن قضاة (٢) ٥٦ .
 مالك بن حبيب (٢) ٥٩١ — ٦١٦ .
 مالك بن الحرث بن عبيد (٢) ٣٤٧ .
 مالك بن الحرث بن يغوث (الاشتر
 النخعي) (٤) ٣٧٨ .
 مالك بن حمير بن سبأ (٢) ٢٩٠ — (٤)
 ٢٨٥ .
 مالك بن الدخشم من بني سليم (٢) ٤٦٩ .
 مالك بن دعر بن واين بن عيفا بن مدين
 (٢) ٤٥ .
 (أبي عمرو) مالك بن ربيعة بن قيس بن
 عبد شمس (٢) ٤٥٤ .
 مالك بن الريب بن جوط (٢) ٣٧٥ .
 مالك بن زاحلة من بني اراشة (٢) ٤٥٦ .

مالك بن مهنا (٦) ١٣ .
 بني مالك بن البخار (٢) ٣٤٣ — ٤٣٤ .
 مالك بن نسير الكندي (٣) ٣٣ .
 مالك بن نويرة (٢) ٣٨٠ — ٣٨٢ —
 ٤٩٥ — ٤٩٨ — ٤٩٩ — ٥٠٠ —
 ٥٠١ — ٥٠٤ — ٥١٣ (٧) .
 ٦٠٢ .
 مالك بن هيرة السكوني (٣) ١٥ — ١٦ .
 مالك بن الهيثم الخزاعي (أبو نصر) (٢)
 ٣٧٤ — (٣) ١٢٥ — ١٢٦ —
 ١٢٧ — ١٤٧ — ١٥٠ — ١٥٤ —
 ٢٢٠ — ٢٢١ — ٢٢٨ — ٢٣٠ —
 ٢٣٢ — ٢٣٤ — ٢٥٢ — ٢٥٣ —
 ٢٩٠ .
 مالك بن وهب بن عبد مناف (١) ١٤٦ —
 ١٤٧ — ١٨٧ — ٦٩٣ (٢) .
 ٣٨٨ — ٤١٠ — (٦) ٣٠٤ .
 أبو مالك بن يعقوب بن عبد الحق (٧)
 ١١١ — ٣٣٦ — ٣٣٧ — ٣٣٩ —
 ٣٤١ — ٣٤٢ — ٣٤٤ — ٣٤٩ .
 ابن مالك المحاربي (٣) ٣٣ .
 المالكية (٤) ١٠٠ .
 مالولس بن بلوطيس (٢) ٨٧ .
 مالي (٦) ٢٦٧ — ٢٦٨ — ٢٧٠ .
 ماليا بن حريبا (٢) ٨٥ .
 ماليق بن ندراس (٢) ٨٥ .
 ماماى (٥) ٦٠٨ — ٦٠٩ .
 بني مامت (٧) ٢٠٥ .
 مامة أم النعمان بن المنذر (٢) ٣٢١ —
 ٣٢٢ .

مالك بن عدي بن الحرث بن مرة (٢)
 ٣٠٥ .
 مالك بن عقيل (٦) ١٥٠ .
 مالك بن عمر التميمي (٣) ١٤٨ .
 مالك بن عمر الهندي (٣) ٤٠ .
 مالك بن عمرو (٢) ٣٣٢ .
 مالك بن عمرو بن تميم (٢) ٣٧٥ .
 مالك بن عمرو بن يعفر (٢) ٦٤ .
 مالك بن عوف من بني النضير (٢)
 ٣٤٢ — ٣٦٢ — ٣٦٤ — ٤٦٥ —
 ٤٦٦ — ٤٦٧ — ٤٦٩ — ٤٩١ .
 مالك بن فارج بن مالك بن العنس (٢)
 ٣١٠ — (٧) ٦١٩ .
 مالك بن فهم بن تميم بن أسد (٢) ٢٨٤ —
 ٢٨٥ — ٢٩٦ — ٣٠٨ — ٣٠٩ .
 مالك بن قضاة (٢) ٢٩٥ .
 مالك بن قيس (٢) ٥٠٩ .
 مالك بن كرد (٣) ٣٢٨ — ٣٢٩ .
 مالك بن كعب الارجسي (٢) ٥٨٩ —
 ٦٤٣ .
 بنو مالك بن كنانة (٢) ٣٨١ — ٣٩٦ —
 ٤٩٤ .
 مالك بن كندر بن عبدالله (٤) ٣٨١ .
 مالك بن مرة الرهاوي (٢) ٤٧١ .
 مالك بن مرمل (المرحل) (١) ٧٧٩ —
 (٦) ١٢٣ — (٧) ٢٦٣ .
 مالك بن مسمع البكري (٢) ٦١٧ —
 ٦٤٣ — (٣) ٢٨ — ٤١ — ٤٤ .
 ٩٩ .
 مالك بن المنذر (٤) ٢٤٥ .
 مالك بن المنذر بن الجارود (٣) ٩٧ — ٩٨ .

مامة بنت المهلهل بن سعد بن عوف (٢) . ٣٩٣
 مامد (٦) ٢١ .
 الدوقس مامد بن ميخائيل الشكري (٢) . ٢٨٠
 ماندر الروانس بن ميخائيل (٥) ٤٦٠ .
 مانع بن حارثة (٦) ١١٠ .
 حسام الدين مانع بن حذيفة بن غصينة بن فضل (٥) ٥٠١ .
 بني مانو (٦) ٣٠٨ .
 بني ماني (٦) ١٦٩ .
 ماني بن مصدور بن مريس (٦) ١٦٦ .
 ماني الثنوي (٢) ٢٠٣ — ٣٢٦ .
 مانية (٢) ٢٨٣ .
 ماهاب (ماهان) البطريق (٢) ١٦٤ — ٢٦٦ — ٢٦٧ — ٥١٤ — ٥١٥ .
 ٥١٨ — ٥١٦ .
 ماهان قيصر (٢) ٦٠ .
 ماواس بن معد بن اوريع (٦) ١١٨ — ١٨٣ .
 ماواق (٥) ٤ .
 الماوردي (١) ٣٢٥ .
 ما وطن بن غرسن بن كتم (٦) ١٩٦ .
 ماوية بنت النعمان (٢) ٣١٦ .
 بني مايكلات (ما نكلات) (٦) ١٦٩ .
 بنو مباح (صباح) (٦) ١٦ .
 مبارك بن ابراهيم بن عطية الخلطي (٦) ٤١ — ٤٢٩ — ٤١٩ (٧) .
 ٤٣٢ .
 مبارك التركي (٣) ٢٥٤ — ٢٧٠ — ٢٧١ .

مبارك بن حباس (٦) ٣١ .
 مبارك الرواح (٣) ٢٧٠ .
 المبارك بن سعيد بن مسروق (٢) ٣٧٩ .
 (أبو الفتوح) المبارك بن عضد الدين أبي الفرج (٣) ٦٥٧ .
 مبارك بن عايد (عايد) بن عطية (٦) ٣٢ .
 مبارك بن كامل بن منقذ (٥) ٣٣٧ — ٣٣٨ — ٣٤٦ .
 مبارك شاه (٥) ١ — ٦ — ٦٢٥ .
 مبارك الطازي (٥) ٥٢٨ — ٥٣١ .
 مياش (٢) ٢٢٥ .
 مبدول (عامر) (٢) ٣٤٣ .
 المبرد (١) ٧٦٣ .
 ابن المبرد (٧) ٧٣٠ .
 ميسام بن إسماعيل (٢) ٣٩٤ .
 ابن الميشر (١) ٥٧٠ .
 مبشر بن المنذر (٢) ٤٣٠ .
 مبشر بن ناصر الدولة (٤) ٢٠٨ — ٢٠٩ .
 متاي الكوهن (٢) ١٦٣ .
 متردات ملك الأرمن (مترداب) (٢) ١٤٨ — ٢٢٩ — ٢٣٧ .
 بني مترون (يتزون) (٦) ١٦٩ .
 أبو منصور المتقي أمير الامراء (٢) ٢٧٤ — ٣٥٩ — ٥٠٨ — ٥٠٩ .
 ٥١٠ — ٥١١ — ٥١٢ — ٥١٣ .
 ٥١٤ — ٥١٥ — ٥١٦ — ٥١٧ .
 ٥١٨ — ٥١٩ — ٥٢٠ — ٥٢١ .
 (٤) ٢٩٢ — ٢٩٣ — ٢٩٥ .
 ٢٩٦ — ٢٩٧ — ٤٠٤ — ٥٧٠ .
 أم متمم زوج خالد بن الوليد (٢) ٥٠٢ .

— ٥٠٨ — ٥٠٧ — ٥٠٥ — ٣٦٠

— ٥٢٠ — ٥١٩ — ٥١٦ — ٥١١

— ٥٢٤ — ٥٢٣ — ٥٢٢ — ٥٢١

. ٥٤٢ — ٥٤٠ — ٥٢٦ — ٥٢٥

. المثني الشاعر (٢) ٣٧٩

. المثني بن الصباح (١) ٤٠١

. المثني بن عمران (٣) ١٤٣ — ٢٠٧

. المثني بن محرمة العبدي (٢) ٦٤٣ — (٣)

. ٣٥

. المثني بن المستور (٦) ١٨٢ — ١٨٣

. المثني بن يزيد بن عمر بن هبيرة (٣) ١٣٨

. مثيوه من غمارة (٦) ٢٨١

. مجاشع بن حريث الانصاري (٣) ٢٣٤

. بني مجاشع بن دارم الاقرع (٢) ٣٧٨

. مجاشع بن مسعود السلمي (٢) ٥٤٠ —

— ٥٧٨ — ٥٦٥ — ٥٥٧ — ٥٥٣

— ٥٩٩ — ٥٨٤ — ٥٨٣ — ٥٧٩

. ٦٢٢ — ٦١٧ — ٦١٠

. مجاصة (٦) ٢٧٨

. مجاعة بن سعيد التميمي (٣) ٥٤

. مجاعة بن مرارة (٢) ٥٠٢ — ٥٠٣

. مجالد بن مسعود (٢) ٦٢٢

. مجاهد (١) ٥٥٣ — (٢) ٤٢ — (٥)

— ٥٨١ — ٥٨٠ — ٥٧٩ — ٤٩٨

. ٥٨٢

. ابن مجاهد (٢) ٤٢ — (٦) ٣٢٥

. مجاهد بن سويد (٦) ٦٥

. مجاهد بن مسلم (٦) ١٨٥

. مجاهد بن يوسف بن علي (٤) ٢٠٨

— ٣٩٩ — ٣١٥ — (١) ٣٩٩

. ٤٤٠ — ٦٠٠ — (٤) ١٩١ — ٢٠٣

. التميمي وزير السلطان مسعود (٤) ٥٠٤

. متنان (٦) ٢٠٣

. المتنبي (أبو الطيب) (١) ٧٩٠ —

(٦) ٧٩١ — ٨٠٤ — (٤) ٣٨ — (٦)

— ٤ — (٧) ٥١١

. متنيا (صدقيا هو) (٢) ١٢٣ — ١٢٦

. متوسة من يسودة بن كتم (٦) ١٩٦

. متوسلخ (٢) ٧

. الخليفة المتوكل بن المعتضد (١) ٤١٨ —

(٢) ٢٧٣ — ٣٧٩ — ٣٨٩

— ٣٩٠ — (٣) ٢٩٩ — ٣٤١

— ٣٤٢ — ٣٤٣ — ٣٤٤ — ٣٤٦

— ٣٤٨ — ٣٤٩ — ٣٥٠ — ٣٥١

— ٣٥٤ — ٣٥٦ — ٣٥٨ — ٥٢٠

(٤) ١٤٥ — ٢٠٢ — ٢٦٩

— ٢٨٧ — ٣٨٢ — ٤١٥ — ٥٥٠

(٥) ٥٢٨ — ٥٤٠ — ٥٥١

. المتوكل على الله (٦) ٢٥٩ — (٧) ٧٢٨

. المتولي (٦) ٤٠٣

. متى أحد الحواريين (متى العشار) (١)

— ٢٨٩ — (٢) ١٧٠ — ١٧٢

. ١٧٣ — ٢٣٩

. متى خسرو بن مجد الدولة (٣) ٥٥٨

. متينيا بن يوحنا بن شمعون الكوهن الأعظم

(حشمنائي) (٢) ١٣٨ — ١٣٩

. ١٤٠ — ٢٢٧

. المثين بن حمزة (١) ٨١١

. مثان (٢) ١٦٨

. بني مثني (٧) ٥٣٠

. مثني بن تميم بن المعز (٦) ٢٢١

. المثني بن حارثة الشيباني (٢) ٣٢٠ —

مجزة بن الكوثر بن زفر بن الحرث الكلابي
 (٣) ٢١٨ .
 مجزر المدلجي (مجزر بن الاعور بن محمد)
 (٢) ٣٨٢ .
 المحسطي (١) ٦٤٢ — (٢) ١٩٦ .
 بني محسطة (٦) ١٦٨ .
 محسكة (٦) ١٢٢ — ٢٨١ — ٢٨٨ .
 المحشر بن مزاحم السلمي (٣) ١٠٣ —
 ١٠٩ — ١١٠ — ١١٢ — ١١٣ .
 ١١٩ — ٢٣٥ .
 بني الجلبان (٣) ٥٦٦ .
 ابن جلكان (٤) ٣٤٦ .
 الجحج (٥) ١٧٢ — ١٧٣ .
 الجحوس (١) ٥٦ — ٨٢ — ٢٤٠ —
 ٦٥١ — (٢) ١٢٢ — ١٦٩ —
 ١٧١ .
 الجوسية (٣) ٣٥٣ — (٥) ١٢٣ .
 مجير بن عصام بن ماجكس (٦) ٢٨٢ .
 مجير الدين (٥) ١٨٦ .
 بني محارب (٢) ٣٦٧ — ٣٧٥ — ٤٤٠ —
 ٤٧٧ — (٦) ٦ — ٩٥ .
 بنو محارب بن خصفة (٢) ٣٦٥ .
 محارب بن عبود بن ثعلبة (٤) ١٨ .
 محارب بن فهر (٢) ٣٨٥ — ٣٩٩ .
 محارب بن موسى مولى بني يشكر (٣)
 ١٥١ .
 المحارزة (بنو محرز بن حمزة بن عبيد) (٦)
 ٦٨ .
 ابو المحاسن الضبيعي (٥) ٤٢ — ٤٣ .
 حامد (٢) ٣٦٦ .
 الحاميد (بنو محمود بن طوب بن بقية بن

مجاهد الدين بهروز الشحنة (٣) ٦١٠ —
 ٦١١ — ٦١٦ — ٦٢٢ — ٦٣١ —
 (٥) ٢٠٥ .
 مجاهر (مجاهد) من بطون سويد (٦) ٦١ —
 ٦٢ .
 مجد الدولة بن بويه (٤) ٤٩٥ — ٦٤٧ .
 مجد الدولة بن فخر الدولة (٤) ٤٦٦ —
 ٤٩١ — ٦٣٤ — ٦٦٣ — ٦٦٤ —
 ٦٦٥ .
 مجد الدولة بن قراد (٤) ٣٢٧ — ٣٢٩ —
 ٣٥٥ .
 ابو علي مجد الدين بن الربيع الشافعي مدرّس
 النظامية (٤) ٥٣٩ — ٥٤٣ .
 مجد الدين بن رستق (٥) ٣٧٨ .
 مجد الدين العلوي الهروي (٥) ١١٠ .
 مجد الدين الهكاري (٥) ٣٩٠ .
 مجد الملك الب ارسلاني (الباسلاني) (٣)
 ٥٩٦ — ٥٩٩ — ٦٠٥ — (٤)
 ٣٦١ — (٥) ١٧ — ٢١٢ .
 مجد الملك النيسابوري (٥) ١٥٧ .
 مجد بن عمار بن مصمود (٦) ١٢٦ .
 مجدول بن تاقريس بن فراديس بن ونيق بن
 مكناس (٦) ١٧١ .
 مجدي بن عمرو الجهني (٢) ٤٢٥ —
 ٤٢٨ .
 مجذوم بن نور الدين (٥) ٣٤٠ .
 مجر (٦) ١١٩ .
 مجرة (٦) ١٥٠ .
 المجروح (٣) ٤٢١ .
 مجريس (٦) ١٨٣ — ١٨٧ — ٦١٥ .
 مجزة بن ثور (٢) ٥٥١ — ٥٥٢ .

ابن محفوظ (٤) ٢١٦ — (٦) ٢١٣ .
المحكم بن طفيل (٢) ٥٠٢ — ٥٠٣ .
المحل بن خليفة الطائي (٢) ٦٢١ .
ابو محلب (ابو محلب) (٣) ٤٧٢ .
مخلف الاسود (١) ٨٢٧ .
المحلل بن وائل (٣) ١٩٠ — ١٩٧ —
. ١٩٨ .
معلم بن سبيع بن مسلمة (٢) ٣٥٩ .
بني محلى (٧) ٢٦٤ .
ابن محلى (٧) ٢٦٦ — ٢٧١ .
آل محمد = بني محمد (٣) ٣٠٢ —
٣١٠ — ٣٢١ — ٣٨١ — (٤)
— ٣٨ — ٢٠ — ١٩ — ١١ — ٨
٣٩ — ٢٥٨ — ٦٧١ — (٦)
— ١٥٣ — ١٦١ — ٢٢٢ — ٢٩٠
(٧) ٨٥ — ٢٢٤ — ٤٨٦ .
محمد نائب طرابلس (٥) ٤٨٨ .
الافضل محمد (٥) ٤٩٠ .
ابو بكر محمد (٥) ٤٩٠ .
شمس الدين محمد (٥) ٢٨٣ .
الظاهر ابو نصر محمد (٥) ١٤٩ .
ابو الغرائق محمد (٤) ٢٥٤ — ٢٥٦ .
السلطان ابو الفضل اخو السلطان أبي عنان
(٦) ٢٠٥ — (٧) ٣٨٧ .
كتر الدولة محمد (٤) ٧٩ — ٩١ .
نور الدين محمد صاحب الموصل (٥)
٢٥٦ — ٢٥٧ — ٢٥٨ .
جلال الدين محمد بن آبة القزويني (٥)
٩٤ — ١٣٩ .
محمد بن ابراهيم الامام (٣) ٢٥٣ .
محمد بن ابراهيم الايلي (ابو عبدالله) (١)

وشاح (٦) ١١١ — ١١٢ —
. ١١٣ .
ابن محتاج صاحب خراسان (٤) ٥٦٩ .
ابن المحتسب (ابي زكريا) (٦) ٤٣٦ .
ابي محجن بن حبيب بن عمرو بن عمير
الثقفي الشاعر (٢) ٣٦٨ — ٥٢٢ —
. ٥٣٢ .
بني محدوج (٢) ٦١٩ .
ابن محرارة المهلبى (٦) ١٤٨ .
محز (٦) ٥٢ .
محز بن ابراهيم (٣) ١٢٧ — ١٥١ —
. ١٥٦ .
المحز بن حارثة العبشمي (٢) ٦٢٢ .
محز بن حمدان السعدي (٣) ٩٧ .
محز بن زياد (٥) ٢٣٤ — ٢٣٦ .
محز بن زياد الفارغي أمير بني علي (٦)
٢١٥ — ٢١٨ — ٢١٩ .
محز بن زناد (٦) ٢٧ .
محز بن شهاب التميمي (٣) ١٥ — ١٦ .
محز بن فضلة الاسدي (٢) ٤٤٥ .
ابن محرز التونسي (١) ٥٦٩ .
ابن المحرش (٢) ٥٩٥ — ٦١١ .
ابن المحروق (٤) ٢١٩ .
المحسن بن الفرات (٣) ٤٦٢ — ٤٦٥ —
. ٤٦٦ .
محسن بن القائد (٦) ٢٢٩ .
محسن الخزري (٥) ٤٣٥ .
محسن بن فاني الكندي (٤) ٣٧٩ .
محسن السكاكي (١) ٧٦١ .
المحضر بن جندل بن يعصب بن مدين (٢)
. ٤٩ .

محمد بن ابراهيم بن طباطبا بن اسماعيل بن
 ابراهيم بن حسن الدعي (٤) ١٣٩ .
 محمد بن ابراهيم الميراي (المبرازي) (٧)
 . ٤٧٨
 محمد بن ابراهيم بن محمد بن سليمان (٤)
 . ٢١
 محمد بن ابراهيم بن محمد بن القاسم (٦)
 . ٢٨٩
 محمد بن ابراهيم بن مصعب (بن ابراهيم بن
 الحسن بن مصعب) (٣) ٣٢٨ —
 ٣٣٢ — ٣٣٣ — ٣٤٤ — ٣٤٨ —
 . ٣٦٣ — ٣٥٧
 محمد بن اتامشق (٣) ٣٩٦ .
 الشيخ ابو محمد بن اثال (٦) ٢٦٢ .
 بني محمد بن أحمد (٦) ١٠٧ .
 محمد بن أحمد أمير افريقية (٤) ٢٥٦ —
 . ٤٤٠ — ٤٥٢ — ٤٦٣ .
 محمد بن أحمد الابكم (٧) ٤٦٩ .
 محمد بن أحمد الاسكافي القراريطي (ابو
 اسحق القراريطي) (٣) ٥١٠ —
 . ٥١١
 (فخر الدين ابو البدر) محمد بن أحمد بن
 اسمينا الواسطي (٣) ٦٥٧ .
 (فخر الدولة أبو نصر) محمد بن أحمد بن
 جهير (فخر الدولة بن جهير) (٤)
 . ٣٤٠ — ٣٤٢ .
 محمد بن أحمد بن خاقان (٤) ٣٨٣ .
 محمد بن أحمد بن سعيد بن مردنيش (٤)
 . ٢١٠
 محمد بن أحمد بن عجلان (٥) ٥٧٢ .
 محمد بن أحمد بن علي (٧) ٣٨٥ .

٤٠٩ — (٧) ١٢٢ — ١٢٦ —
 ١٢٨ — ٢٩٩ — ٥١٢ — ٥١٩ —
 ٦٨٥ — ٧٣٢ .
 ابو العباس محمد بن ابراهيم (٤) ٢٦ —
 . ٣٠
 القائد ابو محمد بن ابراهيم (٤) ٦٦ .
 صدر الدين محمد بن ابراهيم بن اسحق
 الشافعي (قاضي القضاة) (٧) ٧١٥ .
 محمد بن ابراهيم بن اسماعيل بن ابراهيم بن
 الحسن المثنى بن الحسن السبط بن علي
 (ابو الطباطبا) (٣) ٣٠٣ — (٤)
 . ٢٦٨
 محمد بن ابراهيم بن الاغلب الافريقي (٣)
 . ٣١٠ — ٣٠٠
 ابو محمد بن ابراهيم بن جامع (٦) ٢٥٤ .
 ابو حميد محمد بن ابراهيم [الحميري] (٣)
 . ١٦١
 محمد بن ابراهيم بن حجاج (٤) ١٧٢ .
 محمد بن ابراهيم بن حسن (الحسن) (٣)
 . ٢٣٨ — (٤) ٤ .
 محمد بن ابراهيم بن حسين (٦) ٣٥٧ .
 محمد بن ابراهيم بن الدباغ (محمد بن
 الدباغ) (٦) ٤٥٦ — ٤٥٧ —
 ٤٦٩ — ٥٠١ — (٧) ٥٠٨ .
 (ابو الحسن) محمد بن ابراهيم بن سيجور
 الدواتي (٤) ٤٥٩ — ٤٦١ —
 ٤٦٢ — ٤٦٦ — ٤٧٥ — ٥٨٦ —
 . ٦٦١
 محمد بن ابراهيم بن صعوك (٣) ٤٥٨ —
 (٤) ٤٣٨ .
 محمد بن ابراهيم الطائي (٤) ٤٨٦ .

— ٣٠٠ — ٢٦٠ — ١١٨ (٧)
— ٤٤٠ — ٤٠٥ — ٣٤٧ — ٣٠١
— ٤٤٧ — ٤٤٦ — ٤٤٣ — ٤٤٢
— ٤٦٤ — ٤٦٣ — ٤٦٢ — ٤٤٨
— ٤٧١ — ٤٧٠ — ٤٦٩ — ٤٦٧
— ٤٨٦ — ٤٨٥ — ٤٨٤ — ٤٧٩
— ٤٩٢ — ٤٩٠ — ٤٨٨ — ٤٨٧
— ٥٠٠ — ٤٩٧ — ٤٩٥ — ٤٩٣
— ٥٣٤ — ٥٢١ — ٥٠٧ — ٥٠١

محمد بن ادريس بن العباس (الشافعي)
— ٤٠٢ — ٢٧٠ (١) (الامام)
— ٥٥٨ — ٥٥٧ — ٥٣٧ — ٤٤٥
— ٥٦٧ — ٥٦٦ — ٥٦٥ — ٥٦٤
— ٥٧٨ — ٦٠٣ — ٧٣١ (٢)
— ٣٩١ — ١٦ — ١٧ — ٣٤ (٤)
— ٤٩ — ٣٨٠ — ٢٨٨ (٦)
— ٢٨٩ — ٩٦ (٧) — ٦٨١
— ٦٨٤

محمد بن ادريس بن عبد الحق (٧)
— ٢٧٨ — ٢٤١ — ٢٣٥ — ٢٢٥
— ٤٨٩ — ٤٩٧ — ٤٩٠ — ٤٩٨

محمد بن ادريس المتأيد (٤) ١٩٦ .

محمد بن ارياش (٣) ٥٧٣ .

ابو عبدالله محمد بن الازرق (٦) ٥٣ .

محمد بن اسحق (ابن اسحق) (١) ٧ —
— ٢٤٤ — ٦٨ — ٣٧ — ١٨
— ٤١٣ — ٤ — ٧ — ٨ — ٩ (٢)
— ١١ — ١٤ — ٢٧ — ٢٨ — ٣٨
— ٤٤ — ٤٥ — ٥٢ — ٥٨ — ٦١
— ٦٣ — ٦٥ — ٦٨ — ٦٩ — ٧٠
— ٧١ — ٧٥ — ٨٨ — ١٠١

محمد بن أبي أحمد (بن أحمد) بن عيسى
بن الشيخ (٣) ٣٧٧ — ٤٢٩
٤٣٦ .

محمد بن أحمد بن القاسم بن محمد بن
أحمد (٤) ٢٠ .

ابو عبدالله محمد بن أحمد بن مرزوق (٧)
٤٠٣ — ٥٢٧ .

ابو عبدالله محمد بن أحمد بن نخيل (٦)
٣٧٤ .

محمد بن أحمد بن وشاح (٦) ٦٠٣ —
٦٠٤ .

ابو عبدالله محمد بن أحمد الزواوي (٧)
٥٢٤ .

محمد بن أحمد النسائي المنشي (السنوي)
المنشي (٥) ١٣٠ — ١٣٢ —
١٤٤ .

ابو عبدالله محمد بن أحمد الشريف (٧)
٥٣٥ .

محمد بن أحمد الشيخ (٤) ٣٩٨ .

محمد بن أحمد الصيغري (ابو جعفر) (١)
٣٠ — (٢) ٥١ — (٣) ٤٤٩ —

٥١٦ — ٥١٧ — ٥٢٤ — ٥٢٥

٧٢٦ — ٥٤٧ .

محمد بن أحمد الطائي (٤) ١٠٩ .

(ابو عبدالله) محمد بن أحمد القشتالي (٧)
٥٣٤ — ٥٣٥ .

محمد بن أحمد الخزومي (٤) ٣٨٤ .

السلطان ابو عبدالله محمد ابن الاحمر (محمد)
المخلوع (الفيقية) (٤) ٢١٥ —

٢١٩ — (٦) ٣٩٢ — ٣٩٣ —

٣٩٥ — ٣٩٦ — ٤٠٠ — ٤٢٢

(ابو طباطبا) محمد بن اسماعيل بن ابراهيم
 (٤) ٩ .
 (ابو نصر) محمد بن اسماعيل بن اسد (٤)
 ٤٨٣ .
 محمد بن اسماعيل بن جعفر الصادق (محمد
 المكتوم) (١) ٣٠ — (٣) ٤٥٠ —
 ٤٥١ — (٤) ٣٦ .
 محمد بن اسماعيل ابن الرئيس ابو سعيد (٧)
 ٤٠٤ — ٤١٨ — ٤٩٥ — ٤٩٧ .
 محمد بن اسماعيل بن عباد (٤) ١٩٤ —
 ٢٠١ .
 محمد بن اسماعيل بن قريش (٤) ١٩٧ .
 محمد بن الاشعث الخزاعي (٢) ٣٠٨ —
 ٣٧٤ — (٣) ١٤ — ٣٣ — ٣٤ —
 ٣٩ — ٤٠ — ٤١ — ١٥١ —
 ٢٢٢ — ٢٢٣ — ٢٣٢ — ٢٥٢ —
 ٢٥٦ — ٢٦١ — ٢٦٦ — (٤) ٤ —
 ١٧١ — ٢٤٢ — (٦) ١٤٧ —
 ١٥١ — ١٥٩ .
 ابو محمد بن اشقيلوله (٧) ٢٥٣ — ٢٥٤ .
 محمد بن اصبح بن محمد اصبح الازدي (ابو
 عبدالله) (٧) ٦٨٦ .
 ابو محمد بن اصناك (٦) ٣٤٩ .
 محمد بن اضر (٥) ٢٩ .
 (ابو العباس) محمد بن الاغلب بن ابراهيم
 (٤) ٢٥٣ .
 محمد بن الافطس (٤) ١٠ .
 (ابو علي) ناصر الدين محمد بن آقبا آص
 (٧) ٥٢٨ — ٥٣١ — ٥٣٤ .
 محمد بن اكايزير (٧) ٢٩٦ .
 محمد بن اكنجي (٥) ١٠٦ .

١٦٧ ١٦٨ ١٧٣ ٢٠٢
 ٢٩٠ ٣١٢ ٣١٣ ٣١٥
 ٣٣٤ ٣٤٤ ٣٤٥ ٣٤٧
 ٣٤٨ ٣٩٣ ٣٩٤ ٣٩٥
 ٣٩٦ ٣٩٧ ٤٠٠ ٤٠٢
 ٤٤٦ ٤٥٠ ٤٥١ ٤٧٠
 ٤٧٨ ٥٠٤ ٥٤٧ (٤)
 ٤٩ (٥) ٤ — (٦) ١٩٠ —
 ٢٥٨ ٣٢٦ ٣٣٢ .
 محمد بن ابي اسحق بن جامع (ابو محمد)
 (٦) ٣٢٤ — ٣٢٧ — ٣٢٨ — (٧)
 ٥٠٨ .
 محمد بن اسحق بن كنداجق (كنداجق) (٣)
 ٤٢١ — ٤٣١ — ٤٤٢ — ٤٨٢ —
 ٤٨٣ — (٤) ١١٠ .
 محمد بن اسحق بن محمد بن الاشعث (٣)
 ٩٩ .
 محمد بن اسحق بن يسار (٢) ٣٩١ .
 محمد بن اسد (٤) ٤٤٢ .
 ناصر الدين محمد بن اسقلاص (٥)
 ٥٢٤ — ٥٢٥ — ٥٢٧ .
 محمد بن اسماعيل (البخاري) (١) ٢٦ —
 ٣٧ — ١٥٤ — ٣٢٦ — ٣٩٢ —
 ٣٩٤ — ٣٩٦ — ٣٩٨ — ٤٠١ —
 ٤٠٤ — ٤١٥ — ٤٤٠ — ٤٦٤ —
 ٥٥٩ — ٥٦٠ — ٥٦١ — ٥٦٢ —
 ٥٨٥ — ٦٠١ .
 محمد بن اسماعيل (٣) ٦٥٤ — (٧)
 ٣٣٧ — ٤٦٩ .
 الرئيس محمد بن اسماعيل (٤) ٢٢١ .
 ابو الوليد محمد بن ابي اسماعيل (٥) ٦٠ .

- محمد بن بركة خان (٥) ٤٥٣ .
 محمد بن برفح الالهي (٤) ١٩٨ .
 محمد بن بشر (٣) ٥٣٣ .
 محمد بن بشير (٣) ٤٣٨ — (٤) ٤٢٥ .
 ٤٣٤ — ٥٤٤ .
 بهاء الدين محمد بن بشير (٥) ١٦٥ .
 محمد بن بشير الغوري (٥) ١٢١ .
 ابو نصر محمد بن بغا (٣) ٣٧١ —
 ٣٧٣ — ٣٧٩ — ٣٨٠ .
 محمد بن البغيث بن الحليس (٣) ٣٤٢ .
 محمد بن بقية (٣) ٥٢٩ — ٥٣٠ —
 ٥٣٣ — ٥٣٤ — ٥٣٥ — (٤)
 ٥٨٩ — ٥٩٠ — ٥٩٣ — ٥٩٦ —
 ٥٩٧ .
 محمد بن أبي بكر (٢) ٣٨٨ — ٥٩٦ —
 ٦٠١ — ٦١٢ — ٦١٣ — ٦١٩ —
 ٦٢١ — ٦٢٢ — ٦٢٣ — ٦٢٤ —
 ٦٤١ — ٦٤٢ — ٦٤٣ — (٣)
 ٥ — ٤٨٢ — (٤) ٧١ — ٣٧٨ —
 (٦) ١٢ — ٥٠٩ — (٧) ٥٩٦ .
 محمد بن أبي بكر بن الحسن بن خلدون
 (٦) ٤٣٨ — ٤٤٠ — ٤٤٥ —
 ٤٩٣ .
 محمد بن أبي بكر بن حمارة بن كندوز (٧)
 ٢٠٠ .
 ابو الحسن محمد ابن الفقيه أبي بكر المحدث
 ابن سيد الناس اليعمري (٧) ١٢٠ .
 محمد بن أبي بكر بن علي بن جويلة (٥)
 ٤٦٦ .
 ابو عبدالله محمد بن أبي بكر بن عمران (٧)
 ١٤٤ — ٣٣١ .
- (ابو علي) محمد بن الياس (٣) ٣٨٩ —
 (٤) ٤٣٢ — ٤٣٧ — ٤٤٥ —
 ٤٤٦ — ٤٤٧ — ٥٦٣ — ٥٦٤ —
 ٥٦٥ — ٥٦٦ — ٥٦٧ — ٥٨٦ —
 ٥٨٧ — ٦٥٨ — ٦٦١ .
 شهاب الدين محمد بن الياس بن أبي
 الغازي بن ارتق (٥) ٢٩٤ .
 (الحافظ ابي عبدالله) محمد بن الانباري
 (٤) ٢١٢ .
 محمد بن انوشكين (٣) ٦٣٩ — (٥)
 ١٠٦ — ١٠٧ .
 محمد بن اوس الانباري (٣) ٣٥٧ —
 ٣٦٧ — ٣٦٩ — ٣٩١ — ٤٢٦ —
 (٤) ٢٦ — ٢٣٥ — ٤١٥ —
 ٤١٩ — ٥٥٠ .
 محمد بن اوس الانصاري (٦) ١٩٤ .
 محمد بن اوس البلخي (٣) ٤٢٥ .
 (البهلوان) محمد بن ايلدكر (٣) ٦٤٤ —
 ٦٥٣ — (٥) ٩٢ — ٩٣ — ٩٧ —
 ٩٩ — ١٠٠ — ١٠٢ — ١١٢ —
 ١١٣ — ١٢٨ .
 محمد بن اينال (٥) ٥٦٢ .
 شمس الدولة محمد بن أيوب (٥) ٣٤٢ .
 محمد بن باغي (٥) ٣٨ .
 محمد بن بئينة بن حامد (٦) ١٠٨ .
 (ابو عبدالله) محمد بن بحر (٧) ٥١١ .
 عز الدين محمد بن بدر الحميدي (٥)
 ٣٢٠ .
 محمد بن بدر المعتصدي (٣) ٤٨٤ — (٤)
 ٦٩٣ .
 شهاب الدين محمد بن بدران (٥) ٣٠٣ .

— ٢٨٨ — ١٦٣ — ١٥٤ — ١٤٤
 — ٥٨٧ — ٥٨٦ — ٥٨٥ — ٣٢٤
 — ٥٩٥ — ٥٩٢ — ٥٨٩ — ٥٨٨
 . ٧٢٤ (٧)
 ابو منصور محمد بن تكين الخزري (٤)
 . ٤٠٣ — ٤٠١
 محمد بن تميم (٧) ٣٨٣ .
 محمد بن أبي تميم (٧) ٢٩ .
 محمد بن تومرت المهدي (١) ٣٢٩ — (٦)
 — ٢٥٦ (٧) — ٣٠١ — ١٦٦
 . ٣٩٨ — ٥٠٦
 محمد بن تيدوكسن بن طاع الله (٧) ٣٧١ .
 محمد بن تيغمر (تينعمر) المسوفي (٦)
 . ٢٤٧ — (٧) ٦١ — ٧٤ — ١٠٢ .
 محمد بن ثابت بن عمار (٦) ٥٣٧ —
 . ٦١٥
 محمد بن ثابت بن منديل امير طرابلس (٧)
 . ٨٩ — ٣٥٤
 محمد بن ثعلبة (٦) ١٧٧ .
 محمد بن ثقبه (٤) ١٣٥ .
 (شمس الدين ابو عبدالله) محمد بن جابر
 بن سلطان القيسي (٧) ٥١١ —
 . ٦٨٦ — ٦٨٥
 محمد بن جامع (٦) ٣٨٢ .
 محمد بن جبريل الغوري (محمد بن خربك)
 (٥) ١١٤ — ١١٥ — ١١٧ —
 . ١١٨
 محمد بن جحوش (٦) ٦٨ .
 محمد بن جرير (٣) ٢٠٤ .
 محمد بن جرير الطبري (ابو جعفر) (١)
 — ٢٣ — ٢٢ — ١٩ — ١٦ — ٧

محمد بن أبي بكر بن قجاج المقتول (٥)
 . ٨٣
 محمد بن أبي بكر المتوكل (٥) ٥٠٥ .
 محمد بن بكير بن بان (٣) ١٢٧ .
 محمد بن بهلول (٦) ٥١١ — ٥١٢ .
 شمس الدين (جمال الدين) محمد بن بوري
 (٥) ١٨٣ — ١٨٤ — ٢٧٦ .
 الامير محمد بن بوقا التركاني (٤) ٣٦٥ .
 شمس الدولة محمد بن تاج الملوك (٥)
 . ١٨٣ — ١٨١
 ابو عبدالله محمد بن تافراكين (ابو محمد بن
 تافراكين) (١) ٨١٢ — ٨١٣ —
 ٨١٤ — (٦) ٥٠٨ — ٥١٠ —
 ٥١١ — ٥١٤ — ٥١٧ — ٥١٨ —
 ٥١٩ — ٥٥٩ — ٥٦١ — ٥٧٣ —
 (٧) ١٤٤ .
 محمد بن تاكيت (٤) ١٦٨ — ١٦٩ .
 علاء الدين خوارزم شاه محمد بن تكش
 (بن أبي شتكين) (٣) ٦١٥ —
 ٦٣٤ — ٦٣٩ — ٦٤٠ — ٦٥٥ —
 ٦٥٩ — (٤) ٥٣٠ — ٥٣١ —
 ٥٣٣ — ٥٣٤ — ٥٣٥ — ٥٣٩ —
 ٥٤٠ — ٥٤٢ — ٥٤٣ — ٥٤٤ —
 (٥) ٥٧ — ٧٥ — ٧٧ — ٧٨ —
 ٧٩ — ٨٥ — ٩١ — ٩٧ — ٩٨ —
 ١٠٠ — ١٠١ — ١٠٢ — ١٠٤ —
 ١١١ — ١١٢ — ١١٥ — ١١٦ —
 ١١٧ — ١١٨ — ١٢٠ — ١٢١ —
 ١٢٢ — ١٢٣ — ١٢٤ — ١٢٥ —
 ١٢٦ — ١٢٧ — ١٢٨ — ١٢٩ —
 ١٣٠ — ١٣١ — ١٣٢ — ١٣٣

(٧) — ٢٠٢ — ٢٠١ — ١٩٥

— ٦١٩ — ٥٩٧ — ٣٦٠ — ١٠١

. ٧٣٣ — ٧٢١

— ٦١٢ — ٥٥٦ (٢) — محمد بن جعفر

— ١٦٠ (٣) — ٦٢٤ — ٦١٣

. ٤٢٧ — ٢٧٣ (٤) — ٤٥٦

. محمد بن جعفر العامري (٣) ٣١٥

محمد بن جعفر بن عبدالله العقيقي بن الحسين

بن علي زين العابدين (٣) ٣٥٨ .

محمد بن جعفر بن أحمد بن عيسى (٤)

. ٢٧

ابو الفرج محمد بن جعفر بن فسائجس (٣)

. ٥٦١ — (٤) ٦٤٤

ابو هاشم محمد بن جعفر بن محمد (٤)

. ١٣٠ — ١٢٩

محمد الحبيب بن جعفر المصدق بن محمد بن

اسماعيل الامام بن جعفر الصادق (٣)

. ٤٥١ — ٤٥٢ — (٤) ١٢

. ٤١ — ٣٨ — ٣٦

محمد بن جعفر بن أبي هاشم محمد بن

الحسن بن محمد بن موسى (٤) ١٣ .

محمد بن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن

زيد بن علي بن الحسين (٣) ٣٠٤ —

. ٣٠٥ — ٣٠٦ — (٤) ١٠ — ٢٦٨ .

محمد بن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن

علي زين العابدين (الديباجة) (٣)

. ٣٠٥

محمد بن جعفر الغرياسي (٣) ٤٨٢ .

محمد بن جق [جيق] التركاني (٥) ١٩٠ .

محمد بن الجكجك (الحكجك) (٦)

. ٥٤١ — ٥٤٩ — ٥٥٩ .

— ٢١٦ — ٣٧ — ٢٥ — ٢٤

— ٣٣٧ — ٣٢٨ — ٣٢٧ — ٢٦٨

(٢) — ٥٥٤ — ٤٢٠ — ٤١٣

— ٢١ — ١٤ — ٩ — ٨ — ٤

— ٢٨ — ٢٧ — ٢٦ — ٢٤ — ٢٣

— ٣٩ — ٣٨ — ٣٧ — ٣١ — ٣٠

— ٥٥ — ٤٨ — ٤٣ — ٤٢ — ٤١

— ٦٤ — ٦٣ — ٦٠ — ٥٩ — ٥٨

— ٧٦ — ٧٥ — ٧٢ — ٦٨ — ٦٧

— ٩٩ — ٩٣ — ٨٨ — ٨١

— ١٠٣ — ١٠٢ — ١٠١ — ١٠٠

— ١١٠ — ١٠٩ — ١٠٦ — ١٠٤

— ١٢٢ — ١٢٣ — ١٢١ — ١١٨

— ١٣٥ — ١٣٠ — ١٢٩ — ١٢٥

— ١٨٢ — ١٧١ — ١٧٠ — ١٦٨

— ١٨٧ — ١٨٥ — ١٨٤ — ١٨٣

— ١٩٨ — ١٩٢ — ١٩١ — ١٨٨

— ٢١٣ — ٢١٠ — ٢٠٢ — ١٩٩

— ٢٦٢ — ٢٢٣ — ٢١٦ — ٢١٤

— ٣٠٩ — ٢٨٤ — ٢٧١ — ٢٦٥

— ٣١٣ — ٣١٢ — ٣١١ — ٣١٠

— ٣٢١ — ٣٢٠ — ٣١٦ — ٣١٤

— ٣٥٥ — ٣٥٤ — ٣٢٥ — ٣٢٣

— ٤٠١ — ٣٩٩ — ٣٩٧ — ٣٦٥

— ٤٧٨ — ٤٧٢ — ٤٢٥ — ٤١٦

— ٥٩٠ — ٥٥٥ — ٤٨٨ — ٤٧٩

— ٦٥٠ — ٦٢٢ — ٦٠٥ — ٦٠٤

— ٢٤١ — ١٧٨ — ٢٩ (٣)

(٤) — ٣٧٧ — ٣٦٠ — ٢٨٢

— ٢٨٤ — ١٣٦ — ١١٢ — ٢٢

— ١٢٤ — ١٢٣ — ١٢٢ (٦)

- القرشي الزبيدي (٧) ٥٠٩ .
 محمد بن الحسن بن عبد الودود (٧) ٤٤ .
 محمد بن الحسن بن قارن (٣) ٣٧٥ .
 محمد بن الحسن بن محمد بن ابراهيم بن
 الحسن بن زيد (٤) ١٤٢ .
 (ابو هاشم) محمد بن الحسن بن محمد
 الاكبر بن موسى الثاني بن عبدالله ابي
 الكرام بن موسى الجون (٤) ١٢٩ —
 ١٤٢ .
 محمد بن الحسن بن مصعب (٣) ٣٠١ .
 محمد بن الحسن بن معاوية بن عبدالله بن
 جعفر (٣) ٢٤١ .
 محمد بن حسن بن أبي منيع (٦) ٦٠٣ .
 ابو الحسن محمد بن الحسن الافسسي (٤)
 ١٢٨ .
 محمد بن الحسن العسكري (المهدي) (١)
 ٢٤٩ — ٢٥٢ .
 محمد بن الحسن اللكنوي (٧) ٦٨٣ .
 (أبو شجاع) محمد بن الحسين (٣)
 ٤٩٠ — ٥٨١ — ٥٨٨ — ٥٨٩ —
 (٥) ١٣ — ٩٤ — ٩٥ — (٦)
 ٤٢٧ .
 (خطيب الملك أبو منصور) محمد بن
 الحسين (٣) ٦٠١ — (٥) ٣٠ .
 محمد بن أبي الحسين (١) ٧٥٨ — (٦)
 ٤٣٠ .
 محمد بن أبي الحسين بن سيد الناس (٧)
 ٥٠٩ .
 محمد بن الحسين بن صالح (٣) ٣١٤ .
 أبو المؤيد محمد بن أبي اسماعيل الحسين بن
 علي الاصبهاني (٣) ٦١٦ .

- ابو عبدالله محمد بن أبي جلال (٦) ٥٧٢ .
 محمد بن جند (بن حيد) (٤) ٤٣٩ —
 ٤٤٠ .
 ابو الوليد محمد بن جمهور (٤) ٢٠١ .
 محمد بن حاتم بن الصقر (٣) ٣٠٠ .
 محمد بن حاتم بن هرثمة (٣) ٣٤٣ .
 محمد بن الحاج (٦) ٢٤٨ — ٢٥٠ .
 المنصور محمد بن المظفر حاجي (٥)
 ٥١٦ — ٥١٧ — ٥١٨ .
 محمد بن حامد بن يزيد (٦) ١٠٨ .
 محمد بن حبيش (٣) ١٢٥ — ١٢٦ .
 محمد بن الحجاج (٣) ٦٤ .
 محمد بن أبي الحجاج (٤) ٢٢٥ .
 محمد بن حدرون (٤) ٥٣٩ .
 محمد بن ابي حذيفة بن عتبة بن ربيعة (٢)
 ٥٩٦ — ٦٢٢ — ٦٢٣ — (٤)
 ٣٧٨ .
 محمد بن حرب بن أبي الفضل (٥) ١٢٧ .
 محمد بن حازم بن جزلان (٤) ١٤ .
 محمد بن حزم (١) ٣٩٥ .
 ابو محمد بن حزم (٢) ٢٤٩ .
 محمد بن حسن كاتب محمد بن عفان (٦)
 ٥٢ — ٢٩٠ — (٧) ٥٥ — ٥٦ —
 ١٨٩ — ٥٧ .
 محمد بن الحسن (١) ٥٥٨ — (٧)
 ٤٦٤ — ٤٦٣ .
 محمد بن الحسن بن جعفر بن موسى الكاظم
 (٣) ٤٢٩ — (٤) ١٢ .
 محمد بن الحسن بن حرميل (٥) ١٥٤ .
 محمد بن الحسن بن سرحان (٦) ٢٤ .
 (ابو عبدالله) محمد بن الحسن بن عبدالله

٦٢٩ — ٦٣٢ — ٦٤٧ — (٣)
٢٥ — ٣١ — ٣٣ — ٣٤ — ٣٦
٣٧ — ٢١٦ — ٢١٧ — (٤) ٣
١٤١ .

الحاج محمد بن حوارة (٧) ١٥١ .

محمد بن الحواري (٤) ٢٥١ .

(كمال الدين) محمد بن الخازن (٥) ٧٥ .

محمد ابن الامير خالد (٦) ٥٢١ .

محمد بن أبي خالد (٣) ٢٩٦ — ٣٠٧ .

محمد بن خالد الجندي (١) ٤٠١ —

٤٠٢ .

محمد بن خالد بن عبدالله القسري (٣)

١٥٩ — ١٦٠ — ٢٣٥ — ٢٣٧ —

٢٣٩ — ٢٤٠ — ٢٤٢ — ٢٥٣ —

٢٨٠ .

محمد بن خالد بن يزيد بن مزيد الشيباني

(٣) ٣٤٢ — ٣٦١ .

محمد بن خربك (جربك) (٤) ٥٣٠ —

٥٣٢ — ٥٣٣ .

محمد بن خردان (٤) ٢٨٨ .

محمد بن خررزاد (حرداد) (٣) ٤١١ .

محمد بن حسن بن خزر (محمد بن خزر)

(٤) ٤٧ — ٥٣ — ٥٥ — ٥٩ —

٦٠ — ١٠٥ — (٦) ٢١ —

١٣٧ — ١٥٧ — ١٧٨ — ٢٩٠ —

(٧) ٢١ — ٢٣ — ٣٣ — ٣٣ —

٣٤ — ٣٥ — ٣٦ — ٣٨ — ٥٩ —

٧١ — ١٠١ .

محمد بن خطاب بن يصلتف (٦) ١٨٨ —

٢٥٥ .

محمد بن الخطيب (٧) ٤٤٠ — ٤٤١ —

محمد بن الحسين الاسييجاني (٤) ٤٧٥ .

محمد بن الحسين الغوري صاحب غزته (٤)

٥١٩ — ٥٢٠ — ٥٢١ .

محمد بن حصين (٣) ١٦١ — ٢٤٤ —

٢٤٥ .

محمد بن حفص (٣) ٣١٨ .

الشيخ أبو محمد بن أبي حفص البياسي (٦)

٤٤ — ٩٦ — ٩٧ — ٣١٩ —

٣٣٨ — ٣٣٩ — ٣٤٠ — ٤٣٠ —

(٧) ٨٦ .

محمد بن الحكم بن أبي عقيل (٢)

٥٨٢ — (٦) ٤٨٢ .

محمد بن الحكيم (٦) ١٠١ — ٤٩٦ —

٥٠١ — ٥٠٤ — ٥٠٦ — ٥١٢ —

٥١٤ — ٥٢٤ — ٥٩١ — ٥٩٢ —

٥٩٧ — (٧) ٣٢٧ — ٣٤١ —

٤٤٠ — ٥٤٦ .

محمد بن حليق (٥) ١٩٤ .

محمد بن حاد البربري (٣) ٢٩٧ —

٤١٠ — ٥٧٠ .

محمد بن حمدون بن سماك الاندلسي (٤)

٣٩ .

(نصرة الدين) محمد بن حمزه (٥)

١٤٣ — ١٤٤ — ١٥٧ .

محمد بن حميد الطاهري (٣) ٢٦٦ —

٣٠١ .

محمد بن حميد الطوسي (٣) ٣١٨ —

٣٢٣ — ٣٢٧ .

محمد بن الحنفية (١) ٢٤٨ — ٢٤٩ —

٢٥٠ — ٢٧٠ — ٢٩٧ — ٢٩٨ —

٣٩٨ (٢) ٣٦٨ — ٦٠٦ —

— ٥٠٥ — ٥٠٤ — ٥٠٣ — ٥٠٢
— ٥١٢ — ٥١١ — ٥١٠ — ٥٠٧
— ٢٩٣ — ٢٩٢ (٤) — ٥١٩
— ٤٠٤ — ٤٠٣ — ٢٩٦ — ٢٩٤
— ٥٦٩ — ٥٦٨ — ٥٦٧ — ٥٦٦
. ٥٧١ — ٥٧٠

محمد بن راشد (٣) ٣٦٤ .

محمد بن رافع (٦) ٥٥٣ .

محمد بن أبي رافع (٤) ٣٨٦ .

محمد بن رافع بن رفاع (٤) ٣٦٠ .

محمد بن رافع بن هرثمة (٣) ٤١٥ .

محمد بن أبي رتييل (٣) ٣٠٨ .

محمد بن رجاء كاتب أحمد بن طولون (٣)

٣٧٧ — (٤) ٢٢ — ٣٨٨ .

محمد بن رحوبن عبدالله بن عبد الحق (٧)

. ٤٩٤

أبو شجاع محمد بن الرسب أبي منصور (٣)

. ٦١١

محمد بن رستم (٣) ٣٥٧ .

(أبو عبدالله) محمد بن رشيد الفهري السبتي

(٥) ٢٣٤ — ٢٣٧ — ٢٣٩ — (٦)

. ٢٢٢ — (٧) ٥٣٣ — ٦٨٨ .

محمد بن رغبوش (٧) ٢٩٨ .

أبو عبدالله محمد بن الرميحي (٤) ٢١٦ —

(٦) ٣٩٥ — ٤٠٠ .

محمد بن زبيدة (الأمين) (٢) ٢٧٢ —

٢٧٣ — (٣) ٢٧٤ — ٢٧٧ —

٢٧٨ — ٢٧٩ — ٢٨١ — ٢٨٨ —

٢٨٩ — ٢٩٠ — ٢٩١ — ٢٩٢ —

٢٩٣ — ٢٩٤ — ٢٩٥ — ٢٩٦ —

٢٩٧ — ٢٩٨ — ٢٩٩ — ٣٠٠ —

— ٤٥٠ — ٤٤٧ — ٤٤٣ — ٤٤٢

— ٤٥٤ — ٤٥٣ — ٤٥٢ — ٤٥١

. ٥٢١ — ٥٠٠ — ٤٩٦

محمد بن خفاجة (٤) ٢٥٦ — ٢٥٥ .

محمد بن خلدون (٧) ٥٠٩ — ٥٠٨ .

أبو عبدالله محمد بن خلف بن سعيد (ابن

المرباط) (٣) ٤٤٨ — ٤٧٧ — (٤)

. ٥٥٨ — (٦) ٥٥٤ — (٧) ٦٨٧ .

محمد بن خلف الله (٦) ٦٠٠ .

محمد بن الخير بن محمد بن خزر (محمد بن

خزر) (٦) ٢٠٤ — (٧) ٢٥ —

٣٦ — ٣٨ — ٣٩ — ٤٣ — ٥٩ —

. ١٠٢

محمد المختص بن أبي الخير (٤) ٣٦٣ —

. ٦٨٢

محمد بن داود (٦) ٤٩١ — (٧) ٤٦٤ .

محمد بن داود بن الجراح (٣) ٣٣٨ —

٤٤١ — ٤٤٧ — ٤٤٨ — ٤٤٩ —

. ٥٧٨

الفقيه أبو محمد ابن الشيخ أبي دبوس

صاحب غرناطة (٧) ٢٥٤ .

محمد بن دبيس (٤) ٣٧٤ — (٥) ٧٥ .

محمد بن الدمغة (٧) ٤٧١ .

أبو القاسم محمد بن ذي الوزارتين أبي الوليد

اسماعيل بن محمد بن اسماعيل بن

قريش بن عباد ابن عمر بن أسلم بن

عمر بن عطف بن نعيم اللخمي (٤)

. ١٩٧

(أبو بكر) محمد بن رائق (٣) ٤٨٤ —

٤٨٥ — ٤٩٣ — ٤٩٤ — ٤٩٧ —

٤٩٨ — ٤٩٩ — ٥٠٠ — ٥٠١ —

١٥٨ — ٧٤٤ — (٦) ١٣٨ .
 محمد بن زيد بن محمد بن اسماعيل بن
 الحسن (١) ٢٥١ .
 محمد بن زيد بن مزيد (٣) ٢٨٤ .
 محمد بن أبي زيد بن يوجان (٦) ٣٤٠ .
 محمد بن زيري (٤) ١٩٤ — ١٩٧ —
 ١٩٨ .
 محمد بن أبي زيري (٧) ٧٢ .
 محمد الباقر بن زين العابدين (١) ٢٤٨ —
 ٢٥١ — (٣) ١٢٤ — ٢١٦ —
 ٤٥٠ — ٤٥١ — (٤) ٣٥ —
 ١٤٣ — ١٤٤ .
 محمد بن أبي الساج (٣) ٤١٤ —
 ٤١٥ — ٤١٦ — ٤١٨ — ٤٢٧ —
 ٤٣٠ — ٤٣١ — ٤٣٦ — ٤٤٠ —
 ٤٤١ — ٤٦٠ — (٤) ٣٩٣ —
 ٣٩٤ — ٣٩٥ — ٤٢٢ .
 أبو الفتح محمد بن سالم صاحب غزوه (٤)
 ٥٣٣ — ٥٢٢ .
 محمد بن سالم البيكندي (٢) ٣٢٨ .
 محمد بن سبأ (٤) ٢٧٦ .
 محمد بن سباع أمير بني سعيد من رباح (٦)
 ٢٢٦ .
 محمد بن السباق (٥) ٤٦ — ١٩٠ —
 محمد بن سبع (٤) ٤٨٠ .
 أبو محمد بن سبعين الصوفي (٦) ٤٠٧ .
 محمد بن سبكتكين (٤) ٤١٠ — ٥٢٠ —
 ٦٨٢ — (٥) ١٥٦ .
 محمد بن النسيح (٧) ٦٦ .
 أبو بكر محمد بن السرخسي (٤) ٥٤٥ .
 محمد بن السرقوسي (٤) ٢٥٩ .

٣٠١ — ٣٠٢ — ٣٠٣ — ٣٠٧ —
 (٤) ٣٥ — ٩ .
 محمد بن الزبير (٧) ٤١٤ .
 محمد بن الزرقاء (٧) ٤١٤ .
 محمد بن زكراز (زكران — ركدان) بن
 تيدوكس (٧) ٩٧ — ١١٧ —
 ١٥٢ — ١٦٩ — ١٧٠ — ٢٤٨ —
 ٤١٩ — ٤٢٦ — ٤٣٤ — ٤٣٥ .
 (المستنصر أبو عبدالله) محمد بن أبي زكريا
 (٦) ٥٢١ — ٥٢٧ — ٥٢٨ — (٧)
 ١١٩ — ١٢٠ — ٣٥٦ — ٣٧٢ —
 ٣٧٣ — ٣٨٢ — ٣٨٣ .
 أبو محمد بن أبي زكريا (٦) ٣٤٣ .
 محمد بن الزكراك (الركراك) (٦) ٥٠٤ .
 الفقيه محمد وكاك بن زلوا اللمطي (٦)
 ٢٤٣ .
 قطب الدين محمد بن زنكي بن مودود (٥)
 ٣١٣ — ٣١٥ — ٣١٩ — ٣٨٩ —
 ٣٩١ .
 محمد بن زياد بن أبي سفيان (٤) ١٤٥ .
 محمد بن زياد بن عبدالله بن زياد بن أبي
 سفيان (٤) ٢٦٨ — ٢٧٩ .
 محمد بن زيان بن عسكر بن خليفة (٦)
 ٧٥ — (٧) ١١٢ — ١٨٢ .
 محمد بن زيد العلوي (٣) ٤١٥ —
 ٤١٧ — ٤٣٠ — ٤٣١ — ٤٣٢ —
 ٤٣٦ — ٤٣٩ — ٤٤٢ — ٤٥٧ —
 (٤) ٢٨ — ٢٩ — ٣٠ — ٤٢٤ —
 ٤٢٥ — ٤٣٤ — ٤٣٨ — ٥٥١ —
 (٥) ٨٩ .
 أبو محمد بن أبي زيد المالكي (١) ١٣٧ —

محمد بن سليمان الناسك (٦) ٤٩٨ .
 محمد بن سمان (٣) ٤٠٥ .
 محمد بن سندمر (٥) ٥٦١ — ٥٦٢ .
 محمد بن سهل بن هاشم (٣) ٤١٢ — (٤) ٤٢٣ .
 محمد بن السيد الازدي (٣) ٣٦٥ — (٦) ٤٤٥ .
 محمد بن سيد الناس (محمد بن الحسين بن
 سيد الناس) (٦) ٤٨٢ — ٤٨٤ —
 ٤٨٦ — ٤٩٢ — ٤٩٣ — ٥٠٠ —
 ٥٠١ — ٥٠٢ — ٥٠٣ — ٥٠٥ —
 ٥٠٨ — ٥١٠ — ٥١٥ — ٥١٦ —
 ٥٣٣ — ٥٩٠ — ٥٩١ — (٧) ٤٨٨ — ٣٨٤ — ٣٣٢ .
 محمد بن سيرين (١) ٦٢٩ .
 الاشرف محمد بن أبي شجاع السمرقندي
 (٤) ٥١٨ .
 أبو عبدالله محمد بن شريح بن أحمد بن
 محمد الاشيلي (٧) ٥١٢ .
 محمد بن شكري ابن الفتوح (٦) ٢٥ .
 محمد بن أبي شكين غرشه (٥) ٢٣ —
 ٢٤ — ٧٦ .
 محمد بن شهري (٥) ٥٦٥ .
 أبو عبدالله محمد بن الشواش المزازي (٦)
 ٥٢٩ — (٧) ٥١١ .
 ناصر الدين محمد بن شيركوه (ناصر الدين
 بن شيركوه) (٥) ٢٠٦ — ٣٠٢ —
 ٣٠٥ — ٣٠٧ — ٣٠٩ — ٣٤٠ —
 ٣٤٤ — ٣٥٢ — ٣٥٥ — ٣٥٦ .
 (شمس الدين) محمد بن الصاحب (٥)
 ٤٥٩ .

(أبو عبدالله) محمد بن سعد بن نزال
 الانصاري (٧) ٥١٠ — ٦٨٨ .
 محمد بن سعد بن أبي وقاص (١) ٣٩٠ —
 (٢) ٣٨٨ — (٣) ٦٣ — ٦٥ .
 محمد بن سعيد (٣) ٢٥٣ .
 محمد ابن الرئيس أبو سعيد (٤) ٢١٩ —
 (٧) ٤٩٢ .
 أبو صيري شرف الدين أبو عبدالله محمد بن
 سعيد الدلاصي (٧) ٧٣٦ .
 أبو عبدالله محمد بن سعيد بن زرقون (٧)
 ٦٨٦ .
 محمد بن السفاح (٣) ٢٥٣ .
 محمد بن سلال (٣) ٤٤٤ — ٤٤٥ — (٤)
 ٢٨٩ .
 محمد بن سلامة بن علي أمير بني يدلتن (٧)
 ١٤١ — ١٤٧ — ٢١٥ — ٢١٦ —
 ٣٣٩ — ٣٤٠ .
 محمد بن سليمان بن داود بن حسن المثني
 (٤) ١٠ — ٢٠ — ٢١ — ١٢٥ —
 ٣٩٩ — ٤٠٠ — (٥) ١٠٦ — (٦)
 ٢٥ — ٣٠٤ — ٣١٦ — (٧) ١٠٢ —
 ٣٥٢ .
 أبو عبدالله محمد بن سليمان الشطي (١)
 ٦٣٨ — (٧) ٥١٢ — ٥١٧ .
 أبو حمزة محمد بن سليمان بن علي (٣)
 ٢٤١ — ٢٤٥ — ٢٤٦ — ٢٤٨ —
 ٢٥٣ — ٢٥٤ — ٢٥٨ — ٢٦١ —
 ٢٦٢ — ٢٦٦ — ٢٧٠ — ٢٧١ —
 ٢٧٣ — ٢٩٧ — ٤٤٣ — ٤٤٤ —
 ٤٦١ — ٤٨٢ — (٤) ٨ — ١٣ —
 ١٤ .

— ٢٩٥ — ٢٩٦ — ٢٩٨ — ٣٨٣ —

. ٤٠٣ — ٤٠٤ — ٤٠٥ .

محمد بن طلحة بن الزبير (١) — ٢٦٧ — (٢) —

. ٦٠٠ — ٦٠١ — ٦١٧ .

محمد بن الظاهر (٥) — ٣٩٨ .

محمد بن أبي عامر (٤) — ١٠٦ — ١٨٥ —

— ١٨٦ — (٧) — ٢٥ — ٢٦ — ٤١ —

. ٥٠ .

محمد بن عبادة (٣) — ٤٣٣ .

المنصور محمد بن الأفضل عباس (٥)

. ٥٨٢ .

محمد ابن السلطان أبو العباس (٧) — ٤٧٦ .

محمد بن العباس بن تاحضرت (٧)

. ٣٤٧ — ٣٥٥ .

أبو الفرج محمد بن العباس بن فسائجس (٣)

(٤) — ٥٢٢ — ٥٢٨ — ٥٢٩ —

. ٥٨٣ — ٥٨٥ — ٥٩٤ .

محمد بن أبي العباس (الهاشمي) السفاح

(٣) — ٢٤١ — ٢٧٦ .

محمد بن أبي العباس الطائي (٣) — ٢٩٩ .

محمد بن عبد بن حسين بن يوسف بن فرج

بن منبا (٦) — ٨٩ .

محمد بن عبد الجبار ابن الامير محمد (٤)

. ١٧٥ .

أبو عبدالله محمد بن عبد الحق أمير بني

توجين (٦) — ٣٨ — ٣٤٩ — ٣٩٧ —

(٧) — ٢٢٣ — ٢٢٤ — ٢٢٥ —

. ٢٢٦ — ٣٠٩ — ٤٨٧ — ٦٨٥ .

محمد بن عبد الحلیم (٧) — ٤٧٦ .

محمد بن أبي عبد الرحمن ابن السلطان

أبي الحسن (٧) — ٤٧٥ .

محمد بن صالح (٤) — ٣٧٦ — (٧) — ٢٣ —

. ٣٨ .

محمد بن صالح بن بييس (٣) — ٢٩٤ .

محمد بن صالح بن شيرزاده (٣) — ٤٢٦ .

محمد بن صالح بن العباس (٣) — ٣٣٨ .

محمد بن صالح بن مرداس (٥) — ١٧١ .

محمد بن أبي صععلوك (٣) — ٤٦٤ .

(أبو عبدالله) محمد بن الصغار المراكشي

(٧) — ٥٣٣ — ٦٨٨ .

محمد بن صفوان الجمحي (٣) — ١٧٥ .

محمد بن صول (٣) — ٢٢٣ — ٢٢٨ —

. ٢٥٢ — ٣٤١ .

محمد بن طالب بن مهلهك (٦) — ١٠٤ —

— ١٠٦ — ١٠٧ — ٥٢٥ — ٦١٠ —

(٧) — ١٥٨ .

محمد بن طالوت (٣) — ٢٩٧ .

محمد بن طاهر صاحب خراسان (٣)

— ٣٥٣ — ٣٥٧ — ٣٥٨ — ٣٥٩ —

— ٣٦٢ — ٣٦٣ — ٣٦٤ — ٣٧٦ —

— ٣٨٦ — ٣٨٧ — ٣٩٠ — ٣٩١ —

— ٣٩٣ — ٣٩٤ — ٤١١ — ٤١٢ —

— ٤١٥ — ٤١٧ — ٤٢٤ — ٤٢٥ —

— ٤٤٦ — (٤) — ١٣ — ٢٦ — ٢٧ —

— ٤١٧ — ٤١٨ — ٤٢٠ — ٤٢١ —

. ٤٢٣ — ٥٥٠ — (٦) — ٥٠٤ .

محمد بن طباطبا (٣) — ٣٠٤ — (٤)

. ١٤٢ — ١٤٥ .

محمد بن طراد (٦) — ٢٢٥ .

(الاخشيدي أبو بكر) محمد بن طفج (أبو

نصر) (٣) — ٥٠٧ — ٥٠٨ —

— ٥١٩ — ٥٢٠ — (٤) — ٤٩ —

(٧) — ٤٢٨ — ١٣٧ — ٨٤
 — ١٣٣ — ١٣١ — ١١٦ — ١١٤
 — ٢٠٩ — ٢٠٨ — ٢٠٧ — ٢٠٦
 — ٢١٨ — ٢١٥ — ٢١٣ — ٢١٠
 . ٢٩٤ — ٢٦٩ — ٢٥٨ — ٢٤٤
 محمد بن عبد الكريم (٦) ٢٥٨ —
 . ٣٣٣ — ٢٥٩
 محمد بن عبدالله (عسكلاجه) (٧) ٢٦ —
 محمد ابن الأمير عبدالله (٤) ١٧٢ —
 . ١٧٣ — (٧) ٤١٩
 محمد بن أبي محمد عبدالله (١) ٢٦٠ —
 محمد بن عبدالله الأشجعي (٣) ١٧٦ —
 محمد بن عبدالله بن إسحق (٧) ٧٢ —
 . ٩٦
 محمد بن عبدالله بن إسماعيل بن محمد ابن
 الرئيس أبي سعيد (٤) ٢٢٠ —
 محمد بن عبدالله بن الأغلب (٤) ٢٤٩ —
 . ٢٥٥ — ٢٥٠
 محمد بن عبدالله البرزالي (٤) ١٨٩ —
 (٦) ١٩٨ — ١٩٥ — ١٩١
 . ٢٤٠ — (٧) ٧٣
 محمد بن عبدالله البلعمي (٤) ٥٥٣ —
 . ٥٦٠
 محمد بن عبدالله الثقفي (٣) ٢٢ —
 محمد بن عبدالله بن ثعلبة بن محارب (٤)
 . ١٩
 محمد بن عبدالله بن جودان (٣) ١١٣ —
 محمد بن عبدالله بن حسن بن الحسن بن
 علي بن أبي طالب (١) ٢٥٠ —
 — ٢٣٥ (٣) — ٢٣٥ (٤) — ٣
 . ١٩٤ (٦) — ٢٦٨ — ٨ — ٦

محمد بن عبد الرحمن بن الحكم بن هشام
 بن عبد الرحمن الداخل (٤) ١٦٤ —
 — ١٦٨ — ١٦٧ — ١٦٦ — ١٦٥
 — ٤٠٤ — ٢٥٤ (٧) — ١٧٠
 . ٥٠٥
 محمد بن عبد الرحمن بن سعيد (٣) ١٩٧ —
 محمد بن شيخة (٦) ٩٩ —
 محمد بن عبد الرحمن بن عبيد الله بن
 الناصر أمير المؤمنين (٤) ١٩٢ —
 محمد بن عبد الرحمن بن أبي ليلى (٣)
 . ١٧٧
 محمد بن عبد الرحمن بن يوسف (٦)
 . ١٩٠
 (أبو عبدالله) محمد بن عبد الرزاق (٤)
 (٧) — ٦٦٩ — ٤٥٥ — ٤٥٣
 . ٥٣٧
 (أبو عبدالله) محمد بن عبد السلام (١)
 . ٥٤٥ — (٧) ٥١١ — ٦٨٥
 (أبو طاهر) محمد بن عبد الصمد (٣)
 . ٤٨٤
 السعيد محمد بن عبد العزيز (٣) ٢٣٩ —
 . ٤٤٥ — (٧) ١٤٨ — ٢٤٣
 محمد بن عبد العزيز بن الياس (٥) ٤٩ —
 محمد بن عبد العزيز بن عبدالله بن أحمد بن
 علي بن عمر بن أبي زييد (٦)
 . ٦٠٣ — ٦٠٢
 (أبو عبدالله المزوار) محمد بن عبد العزيز
 الكردي (٦) ٤٨٥ — ٤٩٢ —
 . ٥٠٨ — ٤٩٣
 محمد بن عبد العظيم (١) ٨٢٩ —
 محمد بن عبد القوي أمير بني توجين (٦)

— ٢٤٧ — ٢٤٦ — ٢٤٤ — ٢٤٣
 — ٢٥١ — ٢٥٥ — ٢٥٤ — ٢٥٣
 — ٢٦١ — ٢٦٧ — ٢٦٦ — ٢٦٥
 — ٢٨٢ — ٢٧٨ — ٢٧٣ — ٢٧٢
 — ٢٢٦ — ٣٠٣ — ٢٩٥ — ٢٨٣
 — ٣٩٠ — ٣٨٩ — ٣٧٩ — ٣٧٥
 — ٣٩٤ — ٣٩٣ — ٣٩٢ — ٣٩١
 — ٤٠١ — ٣٩٨ — ٣٩٧ — ٣٩٥
 — ٤٠٦ — ٤٠٥ — ٤٠٤ — ٤٠٢
 — ٤١٤ — ٤١٣ — ٤١٢ — ٤٠٧
 — ٤٣٩ — ٤٣٨ — ٤٣٦ — ٤١٥
 — ٤٧٦ — ٤٤٤ — ٤٤٣ — ٤٤٠
 — ٥٢٧ — ٥٢٦ — ٥٢٥ — ٥٢٠
 — ٥٥٤ — ٥٥١ — ٥٥٠ — ٥٣٨
 — ٥٦٦ — ٥٦٥ — ٥٦٣ — ٥٥٧
 — ٦٠٠ — ٥٨٤ — ٥٨١ — ٥٧٣
 — ٦١٢ — ٦١٠ — ٥٠٩ — ٦٠٥
 — ٦٢٧ — ٦٢٥ — ٦٢١ — ٦٢٠
 — ٦٦٩ — ٦٦٢ — ٦٥٧ — ٦٥١
 — ٧٤٧ — ٧٤٤ — ٦٧٥ — ٦٧٣
 — ٧٦٧ — ٧٦٢ — ٧٥٤ — ٧٤٨
 (٢) — ٨٠٤ — ٧٦٩ — ٧٦٨
 — ٢٤ — ١٧ — ٦ — ٥ — ٤
 — ٥٢ — ٤٨ — ٤٢ — ٣٦ — ٢٦
 — ٨٨ — ٨٧ — ٧٦ — ٧٤ — ٥٣
 — ٢١٠ — ١٨٩ — ١٣٤ — ٩٣
 — ٢٦٦ — ٢٥١ — ٢١٦ — ٢١٤
 — ٢٩٠ — ٢٨٩ — ٢٨٦ — ٢٦٧
 — ٢٩٨ — ٢٩٧ — ٢٩٣ — ٢٩١
 — ٣١٦ — ٣٠٦ — ٣٠٥ — ٣٠١
 — ٣٤٦ — ٣٤٥ — ٣٣٥ — ٣١٩

محمد بن عبدالله الخزاعي (٣) ٧١ .
 محمد بن عبدالله بن الخطيب (٧) ٥٦٨ .
 محمد بن عبدالله بن السيد بن انس (٣)
 . ٣٦٥
 محمد بن أبي عبدالله بن سيد الناس (٧)
 . ٣٨٤
 (القاضي كمال الدين ابو الفضل) محمد بن
 عبدالله الشهرزوري (٣) ٦٥٠ — (٥)
 — ٣٠٠ — ٢٩٨ — ٢٧٥ — ٢٧٣
 . ٣٣٩
 محمد بن عبدالله بن طاهر (٣) ٣٤٨
 — ٣٥٧ — ٣٥٦ — ٣٥٥ — ٣٥٤
 — ٣٦٧ — ٣٦٤ — ٣٦٠ — ٣٥٩
 — ٣٩١ — ٣٧٦ — ٣٧٥ — ٣٦٩
 . ٤٢٩ — ٤٢٨ — ٣٩٢
 محمد بن عبدالله بن العاصد (٤) ١٠٤
 . ١٠٨
 محمد بن عبدالله بن أبي عامر بن محمد بن
 عبدالله بن عامر المغافري (٧) ٦١٨ .
 محمد بن عبدالله بن عبد الحكيم (٧) ٦٨١ .
 (فتح الدين) محمد بن عبدالله بن عبد
 الظاهر (٥) ٤٦٦ .
 محمد بن عبدالله بن عبد المطلب (رسول الله
 صلعم) (١) ٥ — ٢٠ — ٢٩ — ٣٩
 — ١١٩ — ١١٨ — ١١٧ — ١١٦
 — ١٣٠ — ١٢٩ — ١٢٦ — ١٢٤
 — ١٤٠ — ١٣٨ — ١٣٧ — ١٣١
 — ١٦٧ — ١٦١ — ١٥٥ — ١٥٤
 — ١٧٧ — ١٧١ — ١٧٠ — ١٦٩
 — ٢٢٣ — ٢٠٤ — ٢٠١ — ٢٠٠
 — ٢٤٢ — ٢٣٩ — ٢٣٨ — ٢٣٧

- ٥٧٠ — ٥٦٩ — ٥٦٨ — ٥٥٤
 - ٥٨٣ — ٥٨٢ — ٥٨١ — ٥٧٦
 - ٥٩٠ — ٥٨٨ — ٥٨٧ — ٥٨٦
 - ٥٩٨ — ٥٩٦ — ٥٩٥ — ٥٩٤
 - ٦١٢ — ٦٠٨ — ٦٠٤ — ٦٠١
 - ٦٢٨ — ٦٢٥ — ٦١٦ — ٦١٣
 - ٦٣٩ — ٦٣٦ — ٦٣١ — ٦٢٩
 - ٦٥١ — ٦٤٩ — ٦٤٦ — ٦٤٠
 - ٩٥ — ٥٧ — ٥١ (٣) — ٦٥٤
 - ٢٩٨ — ٢٥٧ — ٢١٤ — ١٢٤
 - ٤٥١ — ٤٥٠ — ٤٤٩ — ٤١٩
 - ٧ — ٦ — ٥ — ٤ — ٣ (٤)
 - ٣٤ — ٣١ — ١٢ — ١٠
 - ١٢٨ — ١٢٤ — ١٢٠ — ١٠٩
 - ٥٠٩ — ٢٦٨ — ٢٦٧ — ٢٤٧
 - ٤٩ (٦) — ١٢٩ (٥) — ٥٨٢
 - ١٩٣ — ١١٦ — ٩٧ — ٩٤
 - ٤٠٧ — ٢٧٦ — ٢٦٥ — ٢٣٥
 - ٤١٦ — ٤١١ — ٤٠٩ — ٤٠٨
 - ٥٩٢ — ٥٠٣ — ٤٥ (٧)
 - ٦٦٦ — ٦٦٤ — ٦٥٠ — ٦٠٢
 - ٧٢٠ — ٧١١ — ٦٧٨ — ٦٧٢
 . ٧٤٢ — ٧٣٦ — ٧٣٥

محمد بن عبدالله بن عبد النور (٧) ٥٢٥ .

محمد بن عبدالله بن علي (٦) ٣٤ .

محمد بن عبدالله بن عمر بن سعيد بن

العاص (٣) ٢٤٣ — ٢٤٤ .

محمد بن عبدالله بن عمر بن عثمان

(الديباجة) (٣) ٢١٠ — ٢٣٨ .

محمد بن عبدالله بن أبي عيسى (٤) ١٨٢ .

محمد بن عبدالله الغارقي (٣) ٤٦٩ .

- ٣٥٠ — ٣٤٩ — ٣٤٨ — ٣٤٧
 - ٣٦٣ — ٣٥٨ — ٣٥٧ — ٣٥١
 - ٣٧٤ — ٣٧١ — ٣٦٧ — ٣٦٥
 - ٣٨٠ — ٣٧٨ — ٣٧٦ — ٣٧٥
 - ٣٨٥ — ٣٨٣ — ٣٨٢ — ٣٨١
 - ٣٨٩ — ٣٨٨ — ٣٨٧ — ٣٨٦
 - ٤٠٢ — ٤٠١ — ٤٠٠ — ٣٩٠
 - ٤٠٩ — ٤٠٨ — ٤٠٧ — ٤٠٦
 - ٤١٤ — ٤١٣ — ٤١١ — ٤١٠
 - ٤١٨ — ٤١٧ — ٤١٦ — ٤١٥
 - ٤٢٣ — ٤٢٢ — ٤٢١ — ٤١٩
 - ٤٢٩ — ٤٢٨ — ٤٢٧ — ٤٢٤
 - ٤٣٣ — ٤٣٢ — ٤٣١ — ٤٣٠
 - ٤٣٧ — ٤٣٦ — ٤٣٥ — ٤٣٤
 - ٤٤١ — ٤٤٠ — ٤٣٩ — ٤٣٨
 - ٤٤٧ — ٤٤٦ — ٤٤٥ — ٤٤٣
 - ٤٥١ — ٤٥٠ — ٤٤٩ — ٤٤٨
 - ٤٥٦ — ٤٥٥ — ٤٥٤ — ٤٥٣
 - ٤٦٠ — ٤٥٩ — ٤٥٨ — ٤٥٧
 - ٤٦٤ — ٤٦٣ — ٤٦٢ — ٤٦١
 - ٤٦٨ — ٤٦٧ — ٤٦٦ — ٤٦٥
 - ٤٧٢ — ٤٧١ — ٤٧٠ — ٤٦٩
 - ٤٧٦ — ٤٧٥ — ٤٧٤ — ٤٧٣
 - ٤٨٠ — ٤٧٩ — ٤٧٨ — ٤٧٧
 - ٤٨٥ — ٤٨٤ — ٤٨٣ — ٤٨١
 - ٤٩١ — ٤٩٠ — ٤٨٩ — ٤٨٦
 - ٤٩٦ — ٤٩٥ — ٤٩٣ — ٤٩٢
 - ٥٠١ — ٥٠٠ — ٤٩٨ — ٤٩٧
 - ٥١٤ — ٥١١ — ٥٠٤ — ٥٠٢
 - ٥٢٥ — ٥٢٣ — ٥٢١ — ٥١٧
 - ٥٤٤ — ٥٣٠ — ٥٢٩ — ٥٢٨

(٥) ٢٩٥ — ٢٩٨ — ٢٩٩

٣٠٠ — ٣٠١ — ٣٣٩ — ٣٤٠

٣٤٢ — ٣٤٣ — ٣٤٥ — ٣٤٧

. ٣٥١

محمد بن عبد المهيمن (٧) ٣٢٧ .

محمد بن عبد الواحد بن أبي حفص (٦)

٥٢٨ — (٧) ٥٩١ .

محمد بن عبدون (٦) ١٩١ — (٧) ٥٣٢ .

محمد بن عبدويه الانباري (٣) ٣٤٦ —

. ٣٤٩

محمد بن عبد (٦) ٤٢٨ — (٧) ٢٠١ .

محمد بن عبيد الكردي (٣) ٤١٧ .

محمد بن عبيد الله (٣) ٣٩٨ — ٣٩٩ —

(٤) ١٢٦ — ١٢٧ — ٢٣٨ .

محمد بن عبيد الله البلغمي (٤) ٣١ —

٤٤١ — ٤٤٦ — ٤٤٧ — ٥٥٣ —

. ٥٦٠

محمد بن عبيد الله بن الحجاب (الحجاب)

(٤) ١٤٩ .

محمد بن عبيد الله بن طاهر بن يحيى المحدث

بن الحسن بن جعفر (حجة الله بن

عبيد الله) (٤) ١٣٦ — ١٤٣ .

محمد بن عبيد الله بن أبي عيسى (٧) ٣٤ .

(القائم أبو القاسم) محمد (الحبيب) بن

عبيد الله المهدي صاحب افريقية (١)

٤١٦ — (٤) ٤٨ — ٥٠ — ٥١ —

٧٠ — ١١١ — ١١٢ — ١١٣ —

١١٥ — ٢٦٢ — ٢٦٣ — (٧)

. ١٨ — ١٩ — ٢٠ — ٢١ .

محمد بن عبيد الله بن هزارمرد الكردي (٤)

. ٤٢٠

(ابو بكر) محمد بن عبد الله بن فرج الفهري

(٧) ٥٩٩ .

محمد بن عبد الله القمي (٣) ٣٤٦ .

محمد بن عبد الله بن قاسم (٤) ١٩٣ .

محمد بن عبد الله الكثيري (٣) ٢٦١ .

محمد بن عبد الله الكرخي (٣) ٣٩٧ .

محمد بن عبد الله الكردي (٣) ٤٢٨ — (٤)

. ٢٥

محمد بن عبد الله المهدي (النفس الزكية)

(٤) ٤ — ٥ — ٧ — ٨ .

(أبو عبد الله) محمد بن عبد الله بن مالك

الاندلس الحياياني (٧) ٥١٠ — ٥١١ .

(القاضي أبو بكر الأبهري المالكي) محمد

بن عبد الله بن محمد (١) ٥٦٨ —

٦٠١ — ٦٤٨ — (٢) ٣٧٦ — (٤)

. ١٨٥

محمد بن عبد الله بن محمد بن عقيل (٢)

٣٧٦ — (٣) ٢٤١ .

محمد بن عبد الله بن مدين (٧) ٢٥ — ٤٣ .

محمد بن عبد الله بن مرين (٦) ١٧٩ .

محمد بن عبد الله بن مسلم (٧) ١٩٣ .

محمد بن عبد الله بن المكتوم بن اسماعيل

الامام (٤) ٣٩٨ .

محمد بن عبد الله بن هود (الهادي) (٦)

. ٣١٠

محمد بن عبد الملك بن الزيات (٣)

٣٢٢ — ٣٣٥ — ٣٣٦ — ٣٤١ —

. ٣٤٨

محمد بن عبد الملك بن مروان (٣) ٩٧ —

. ١٣٤ — ١٣٦ — ١٦٥ .

شمس الدين محمد بن عبد الملك المقدم

محمد بن عدي (٣) ٩٩ .
 محمد بن أبي العرب (٧) ٥٣ — ٦٢ .
 محمد بن عرثة (٧) ٦٣٩ .
 محمد بن عريف بن يحيى شيخ سويد (٦)
 — ٦٤ — ٦٥ — ٧٢ — (٧) ١٧٤ —
 — ١٧٥ — ١٧٩ — ١٨٠ — ١٨١ —
 . ١٨٣ — ٤٧٩ — ٥٨١ — ٦٣٧ .
 محمد بن العزيز بن الغازي الظاهر (٥)
 . ٤١٠ .
 (الجبار) محمد بن العشير (٤) ٥٤٠ .
 محمد بن عطو (عتو) الجاناني (٧) ٢٧٣ —
 . ٢٨٣ — ٢٨١ — ٢٨٠ — ٢٧٩ .
 أبو محمد بن عطوش (٦) ٣٢٧ .
 أبو محمد بن عطية (١) ٥٥٥ .
 محمد بن عطية الأصم من بني عبد المؤمن
 (٧) ١٢٩ — ١٣١ — ٢١١ —
 . ٢٩٤ .
 (أبو العباس) محمد بن أبي عقال (٧)
 . ٢٥٣ .
 محمد بن العلاء (٣) ٢٩٧ — (٤) ٦٨٥ .
 محمد بن أبي العلاء بن أبي طلحة (٧)
 . ٤٢١ .
 محمد بن علاء الدين (٤) ٥٢٥ .
 محمد ابن أخت علاء الدين (٥) ٤٩١ .
 محمد بن علاثة (٣) ٢٦٢ .
 محمد بن علان (٦) ٤٥٨ .
 محمد بن أبي العلي (٦) ٣٦٥ .
 محمد بن علي (٣) ٣٠ — ١٤٧ —
 . ٣٩٦ (٧) — ٢٦٤ — ١٥٣ .
 محمد بن أبي علي (٤) ٥٣٦ .
 محمد بن علي بن ابراهيم (٦) ٥٦٠ .

محمد بن عثمان (٣) ٣٢١ — (٤) ٥٤٠ .
 محمد بن عثمان بن داود بن اعراب (٧)
 . ٦٣٦ .
 محمد بن عثمان بن السطعوس (٥) ٤٦٤ —
 . ٤٦٦ — ٤٦٧ .
 أبو زيان محمد ابن السلطان أبو سعيد بن
 عثمان بن عبد الرحمن بن يحيى بن
 يغمراسن (٥) ٤٨٣ — (٦) ٥٨ —
 — ٧١ — ٨٥ — ٨٨ — ٤٧١ —
 — ٥٣٣ — ٥٥١ — ٥٥٢ — ٥٦٩ —
 — ٥٧٠ — ٥٧١ — ٥٧٢ — (٧)
 — ٩١ — ٩٤ — ١٢٦ — ١٢٧ —
 — ١٢٨ — ١٢٩ — ١٣١ — ١٣٢ —
 — ١٣٣ — ١٤٧ — ١٥٦ — ١٦١ —
 — ١٦٥ — ١٦٦ — ١٦٧ — ١٦٨ —
 — ١٦٩ — ١٧٠ — ١٧١ — ١٧٢ —
 — ١٧٣ — ١٧٤ — ١٧٥ — ١٧٦ —
 — ١٧٧ — ١٧٨ — ١٧٩ — ١٨٠ —
 — ١٨١ — ١٨٢ — ١٨٣ — ١٨٤ —
 — ١٨٥ — ١٨٦ — ٢١٣ — ٢٩٧ —
 — ٣٠٨ — ٣٢٤ — ٣٨١ — ٣٨٣ —
 — ٣٨٧ — ٣٩٨ — ٤١٢ — ٤٢٠ —
 — ٤٣٦ — ٤٣٧ — ٤٣٩ — ٤٤٨ —
 — ٤٤٩ — ٤٥٠ — ٤٥١ — ٤٥٤ —
 — ٤٥٥ — ٤٦١ — ٤٦٢ — ٤٦٣ —
 — ٤٦٥ — ٤٦٦ — ٤٧١ — ٥١٦ —
 — ٥٥٧ — ٥٥٨ — ٥٦١ — ٥٧٧ —
 — ٥٨٠ — ٥٨١ — ٥٨٩ — ٥٩٠ —
 . ٧١٠ .
 محمد بن عجلان (٣) ٢٤٣ — (٤)
 . ١٣٥ — (٥) ٥٤٧ .

محمد بن علي بن موسى بن ماهان (٣)
. ٣٠٠

(حق الدين) محمد بن علي بن واصم
. ٢٦٥ (٦)

محمد بن علي بن يحيى (٧) ٢٤١ .

محمد بن علي بن يحيى الأرمي (٤) ٣٨٦ .

محمد بن علي بن يحيى المسوي (٦) ٣٢٦ .

محمد بن علي بن يوسف (٦) ٢٥٣ .

محمد بن علي ابن الحاج يوسف بن سليمان

(٦) ٣١٤ .

محمد بن علي الزلماط (ازلماط) (٦)

. ٣٥٠ — ٣٦٧ .

محمد بن علي العزفي (٧) ٣٤٥ .

ضياء الدين محمد بن علي الغوري (٥)

. ١١٦

محمد بن علي الكومي (٦) ٣١٨ .

(أبو الفرج) محمد بن علي السامري (٣)

. ٥٢٠

علاء الدين محمد بن أبي علي سزوركا (٥)

. ١٢٠

محمد بن علي الصعلوك (٤) ٤٤٣ .

محمد بن علي المارواني (٣) ٤٦٥ .

محمد بن علي الهمداني (٤) ٢٧٠ .

محمد بن عمار بن ياسر (٣) ٢٦ .

محمد بن أبي عمر (أبو عبدالله) (٦)

— ٣٨٢ — ٣٧٩ (٧) — ٥٩٣

— ٣٨٧ — ٣٨٦ — ٣٨٥ — ٣٨٤

— ٣٩١ — ٣٩٠ — ٣٨٩ — ٣٨٨

— ٥٢٤ — ٥٢٣ — ٤٧٧ — ٤٦٧

. ٥٣٧ — ٥٣٣

محمد بن أبي عمر بن ابراهيم بن أبي

محمد بن علي بن إسحق بن غانية (٤)
. ٢٠٩

محمد بن علي بن بشير (٤) ٥٤٢ .

محمد بن علي بن حبيب (٣) ٣٩٥ .

محمد بن علي الرضا (١) ٢٥٢ — (٣)

. ٣٢٠ — (٤) ٣٥ — ٦٥٢ .

محمد بن علي بن زكدان (٦) ٣٥٧ .

محمد بن علي بن سباع (٧) ٤٣٦ .

محمد بن علي بن صعلوك (٤) ٥٥٤ .

محمد بن علي بن عبدالله (١) ٢٥٠ — (٣)

— ٩٦ — ١٢٥ — ١٢٦ — ١٢٧ —

(٤) — ١٣١ — ٢١٧ — ٢١٨ —

٣ — (٧) ٧٢١ — ٧٣٥ .

محمد بن علي بن العربي (٧) ١٥٨ .

محمد بن علي بن عمر (أبو عبدالله) (٧)

. ٥٣١

محمد بن علي بن غانية المستوفي (٤) ٢١٠ .

محمد بن علي بن الفقيه (٧) ٣٢٦ .

محمد بن أبي سعيد علي بن قتادة (٥)

. ٤٩٥

محمد بن علي بن قشوش (٦) ٢٩٢ .

محمد بن علي بن الليث (٤) ٤٢٨ —

. ٤٣٦

محمد بن علي بن محلي (٧) ٢٥٦ —

. ٢٦٤ — ٢٧٩ .

محمد بن علي بن محمد بن حمزة بن ابراهيم

بن أحمد اللخمي (٦) ٥٠١ .

(أبو بكر) محمد بن علي بن مقاتل (٤)

. ٢٩٦ — ٤٠٤ .

(جمال الدين) محمد بن علي بن منصور

الأصبهاني (٥) ٢٨٠ — ٢٨٣ — ٢٩٣ .

حفص (٦) ٦١٤ .

محمد بن عمر الشاري (٣) ٣٧٤ .

ناصر الدين محمد بن تقي الدين عمر بن

شركوه (٥) ٣٨٢ — ٣٨٣ —

٣٨٥ — ٣٩٢ — ٣٩٥ — ٤٠١ —

٤٨٩ .

أبو الحسن الشريف محمد بن عمر العلوي

الكوفي (٤) ٦٠٣ — ٦٠٨ —

٦٠٩ — ٦١٣ — ٦٧٦ .

محمد بن عمر بن عبدالله (٧) ٢٠٠ .

محمد بن عمر بن علي بن أبي طالب (٣)

١٢٣ — ١٢٢ .

محمد بن عمر بن محمد بن مسعود (٦)

٢٧٣ — ٢٧٢ .

محمد بن عمر بن منديل (٧) ٩٠ —

٢٩٣ — ٢٩٤ .

محمد بن عمر الواقدي = أبو عبدالله محمد

بن عمر بن واقد المدني (١) ٧ — (٧)

٦٨١ .

محمد بن عمر بن الوليد بن عقبة (٣)

٤٣ — ٩٨ — ٩٩ — ١٠٠ .

محمد بن عمران (٤) ٢٧٦ .

محمد بن عمران بن ابراهيم (٣) ٢٣٨ —

٢٣٩ — ٢٤٣ .

محمد ابن السيد أبي عمران بن أبي حفص

(٦) ٣٩٣ — ٤٨٧ — ٤٨٨ —

٤٨٩ — ٤٩٤ — ٤٩٦ — ٤٩٧ —

(٧) ٣٣٢ — ٣٣١ .

(أبو الهيجاء) محمد بن عمران بن شاهين

(٤) ٦٨١ .

محمد بن عمران بن عيلة من بني يربيان (٧)

٢٤٧ — ٢٦٠ — ٢٧٣ .

محمد بن عمرو (٧) ٥٠٣ .

محمد بن عمرو بن العاص (٢) ٢٦٥ .

محمد بن عمرو بن الليث (٣) ٤١٧ — (٤)

٤٥٤ .

محمد بن عمرو بن واقد الاسلامي (٢)

٢١٤ .

محمد بن عمير (٢) ١٨٦ — (٤) ٣٨١ .

(الحاجب) محمد بن عمير بن عطار

التميمي (٣) ٢٧ — ٣١ — ٥٥ —

٥٦ — ١٧١ .

أبو الفتح محمد بن عنان بن واصل (٣)

٥٤٧ — ٥٤٨ — (٤) ٦٧٩ —

٦٨٧ — ٦٨٨ — ٦٩٠ .

محمد بن عنبرجي (٥) ٦٢٤ .

محمد بن عون (٣) ٣٦٣ — ٣٦٤ — (٧)

٢٣ .

محمد بن أبي عون (٦) ١٩١ — ٢٣٨ .

محمد بن عيسى (٣) ٣٤٨ — (٥)

٤٩٦ — ٥٠٢ — ٥٢٨ — ٥٢٩ —

(٦) ١٢ — (٧) ٣٢٦ .

محمد بن عيسى بن أحمد بن محمد (٦)

٢٩٠ .

(أبو علي) محمد بن عيسى الدامغاني (٤)

٤٦٣ .

محمد بن عيسى بن داود (٦) ٤٤٥ .

محمد بن عيسى بن مناد (أبو حميدة) (٦)

٨٢ .

محمد بن عيسى بن المنصور (٤) ١٢٤ .

محمد بن عيسى بن نهيك (٣) ٢٩١ —

٢٩٩ — ٣٠٠ — ٣٠١ .

أبو هريرة محمد بن فروج (٣) ٢٨٥ .
 أبو محمد بن فسانجس (٤) ٦٠٩ .
 أبو عبدالله محمد بن فضل (٦) ٤٧٨ —
 ٥١٩ .
 أبو الفتح محمد بن الفضل (٤) ٦٣٩ .
 محمد بن الفضل الجرجاني (٣) ٣٥٦ —
 ٣٧٥ .
 محمد ابن الامير أبي الفضل ابن السلطاني
 أبي الحسن = الواثق .
 محمد بن الفضل الداعي (٤) ٣٨ —
 ٢٦٨ — ٢٨٢ .
 محمد بن الفضل بن سليمان (٣) ٢٦٦ —
 ٢٨٧ — ٤٥١ .
 محمد بن أبي الفضل بن شرف (١) ٨١٩ .
 (شرف الدين) محمد بن أبي الفضل
 المرسي (٧) ٦٨٦ .
 محمد بن الفضل بن نيسان (٣) ٤٢٥ .
 محمد بن الفضيل (١) ٣٩٦ .
 (الامام أبو بكر) محمد بن فورك (٤)
 ٣٤٠ .
 (أبو العباس) ذخير الدين محمد بن القائم
 بالله (٣) ٥٦٩ — (٥) ٦ .
 محمد بن قاري (٦) ١٤٠ .
 محمد بن القاسم (٤) ١٥٩ — (٧) ٩٦ .
 محمد بن القاسم بن ادريس (٤) ١٩ —
 (٦) ٢٨٩ — ٤٤٥ .
 محمد البطاني بن القاسم بن الحسن (٤) ٣١ .
 محمد بن أبي القاسم بن الحكيم الرندي
 (٧) ٤٧٠ .
 محمد بن القاسم بن حمود (٤) ١٩٤ —
 ١٩٦ .

محمد بن عيسى الهنتاني (٦) ٤٤٢ .
 محمد بن أبي العيش (٦) ٢٩٠ .
 الكامل (العزيز) محمد بن الظاهر شهاب
 الدين غازي بن العادل صلاح الدين
 أبي بكر بن أيوب (٣) ٦٦٣ — (٥)
 ١٥٦ — ٢٤٠ — ٢٤٢ — ٢٩١ —
 ٣٢٥ — ٣٢٨ — ٤٢٣ — ٦١٤ .
 محمد بن الغازي بن غانية (محمد بن غانية)
 (٦) ٢٥٨ — ٢٦١ — ٣٧٦ .
 محمد بن غاغيا (٣) ٦٠٥ .
 محمد بن غانم (٤) ٦٠٤ .
 المهرباط أبو جعفر محمد بن غشام (٤)
 ٣٦٢ .
 محمد بن الغلاق (٦) ٤٨٢ .
 محمد بن غلبون (٧) ٥١٨ .
 سيف الدين محمد بن غياث الدين (٤)
 ٥٢٢ .
 محمد بن الفارسي من قواد الخراسانية (٤)
 ٢٤٥ — ٢٤٦ .
 أبو محمد بن فاطمة (٦) ٢٥٠ .
 (الشاعر لله) محمد بن الفتح بن ميمون
 الامير (٤) ٥٦ — (٦) ١٧٤ — (٧)
 ٥٠ .
 (أبو جعفر) محمد بن فخر الملك أبي المظفر
 بن نظام الملك (٥) ٥٦ — ٥٧ .
 محمد بن فرج الفرغاني (٤) ٣٨٩ .
 (أبو عبدالله) محمد بن فرج مولى ابن
 الطلاع (٧) ٦٨٦ .
 (أبو عبدالله) محمد بن فرحون (٦)
 ٤٩٤ — ٥٠٠ — ٥٠٣ — ٥٠٤ —
 ٥١٥ — ٥١٦ .

الناصر محمد بن المنصور قلاوون (١)
 — ٣٥٢ — (٣) ٦٦٥ — (٤) ١٣٤ —
 — ٤٦٨ — ٤٦٧ — ٤٦٦ (٥)
 — ٤٧٤ — ٤٧٣ — ٤٧٠ — ٤٦٩
 — ٤٨٢ — ٤٧٧ — ٤٧٦ — ٤٧٥
 — ٤٨٧ — ٤٨٥ — ٤٨٤ — ٤٨٣
 — ٤٩٤ — ٤٩٣ — ٤٩١ — ٤٩٠
 — ٤٩٨ — ٤٩٧ — ٤٩٦ — ٤٩٥
 — ٥٠٦ — ٥٠٥ — ٥٠٤ — ٤٩٩
 — ٥٤٠ — ٥٢٣ — ٥١٧ — ٥١٢
 — ٦٠٧ — ٥٨٠ — ٥٤٨ — ٥٤٧
 — ٦٢٢ — ٦٢١ — ٦٢٠ — ٦١٩
 — ٢٩٩ (٧) — ٦٣٣ — ٦٢٤
 — ٣٧٣ — ٣٥١ — ٣٥٠ — ٣٤٩
 — ٤٧٦ — ٣٧٧ — ٣٧٦ — ٣٧٤
 — ٧٠٦ — ٦٩٤ — ٦٩٣ — ٦٨٩
 . ٧٠٨ — ٧٠٧

محمد بن قهرّب عامل طرابلس (٤)
 . ٣٨٨ — ٢٥٧ — ٢٥٦
 . محمد بن الكاتب (٣) ٢٥٤
 . محمد بن كانون (٦) ٣٨ — ٣٥٠
 . محمد بن الكرام (٣) ٢٤٣
 . بنو محمد بن كرمة (٦) ٣٠ — ٣٦
 . محمد بن كعب (٢) ٤٢ — ٩٩ (٦)
 . محمد بن كعبور (٦) ٦١٥
 . محمد بن كمستكين (٥) ١٩١
 . محمد بن كوكنين (٦) ١٤٠
 . محمد بن لاجين (٥) ٣٥٧
 محمد ابن السلطان اللحياني (ابو ضرية ابن
 اللحياني) (٦) ١٠١ .
 محمد بن الليث (٣) ٤٢٨ .

محمد بن قاسم بن طمّلس قائد الحكم (٦)
 . ٢٩١ — (٧) ٢٥ .
 (أبو جعفر) محمد بن القاسم بن عبدالله
 (٣) ٤٨٨ — ٤٨٩ — ٤٩٠ —
 ٤٩٧ — ٤٩٨ — ٥١٠ .
 محمد بن القاسم بن علي بن عمر بن علي
 زين العابدين بن الحسين (١) ٢٥١ —
 (٣) ٣٢١ — (٤) ١١ .
 محمد بن أبي القاسم بن أبي العيون (٦)
 — ٥٤٤ — ٥٤٥ — ٥٤٩ — ٥٥٩ —
 ٥٦٠ — ٦١٠ .
 محمد بن القاسم بن محمد بن الحكم بن
 أبي عقيل (٣) ٧٦ — ٨٣ — ١٧٣ .
 محمد بن أبي القاسم بن أبي مدين (٧)
 . ٥٢٤
 محمد بن القاسم الرنداحي (٧) ٢٧٧ .
 محمد بن القاسم الشامي (٤) ١١٧ .
 محمد بن قالون (محمد بن يحيى بن
 القالون) (٦) ٤٧٩ — ٤٨٠ —
 ٤٨٤ .
 محمد بن القاهر (ناصر الدين) (٣)
 . ٣١٨ (٥) — ٥٠٨
 محمد بن قتادة (٤) ١٣٤ .
 محمد بن قتيبة (٦) ٥٥٨ .
 أبو محمد بن قتيبة (٧) ٣ — ٤ .
 نور الدين محمد بن قرا أرسلان بن داود بن
 سقمان (٥) ٢٩٥ — ٣٠١ —
 ٣٠٢ — ٣٠٣ — ٣٠٥ — ٣٠٧ .
 محمد بن القرشي (٥) ٥٦٢ .
 محمد بن قشتمر (٥) ٥٢٤ .
 محمد بن قطن (٣) ١٥٤ .

محمد بن أبي الليل (٦) ١٠٠ — ١٠٣ — ٤٦٠ .
محمد بن ليلي المغراوي (٤) ١٨٩ .
محمد بن مامان (٤) ٤٥٦ — ٥٨٠ .
محمد بن مالك (٣) ٢٣ .
ابوبكر محمد بن المتوكل = الواثق .
محمد بن المثني (٣) ١١٥ — ١٤٨ .
محمد بن المحروق (٧) ٣٣٦ — ٤٩١ — ٤٩٢ .
محمد بن محمد بن ابراهيم ابن الحاج البلقيني
(ابو البركات) (٧) ٥٣٤ .
ابونصر فخر الدولة محمد بن محمد بن جهير
(فخر الدولة بن جهير) (٤) ٤١٣ .
محمد بن محمد الحميري (٥) ٣٨٨ .
محمد بن محمد بن الحكم اللخمي (٤)
٢١٨ .
(ابو البركات) محمد بن محمد بن خميس
(٥) ٤٦ .
(ابو المعالي) محمد بن محمد بن زيد بن علي
زين العابدين (العلوي) (٤) ٩ — ٥١٥ .
(ابو عبدالله) محمد بن ابي محمد بن أبي
عمرو (٧) ٣٧٨ .
(ابو عبدالله) محمد بن محمد بن الصباغ
(٧) ٥٢٥ .
محمد بن محمد بن محمد بن بدر القمر
(مكنين الدين) (٣) ٦٥٧ .
(المخلوع) محمد بن محمد الفقيه ابن محمد
الشيخ بن يوسف بن نصر (٧)
٣٢٧ — ٣١١ .
ابو محمد بن محمد بن أبي مدين (ابو المجد)
(٧) ٣٧٨ .

محمد بن محمد بن مندبل الكناني (٧)
٤٢٩ .
محمد بن محمد بن موسى بن حفص (٣)
٣٣٣ .
محمد بن محمد الاخيضر بن يوسف بن
ابراهيم بن موسى الجون (٤) ١٢٤ —
٢١٧ .
محمد بن محمد الجوهري (٦) ٣٨٩ —
٣٩٠ .
ابو عبدالله محمد بن محمد المزدوري (٦)
٤٧٥ .
محمد بن محمود بن بقراخان (٥) ٨٧ —
٨٩ .
محمد بن محمود بن سبكتكين (٤) ٤٩٤ —
٤٩٥ — ٥٠٢ — ٥٠٣ .
محمد بن محمود بن ملك شاه (٣) ٦٣٥ —
٦٣٦ — ٦٣٨ — ٦٣٩ — ٦٤٠ —
٦٤١ — ٦٤٢ — ٦٤٣ — (٤)
٣٧٤ — ٣٧٦ — (٥) ٧٩ —
٨١ — ٨٢ — ٨٥ — ٨٦ — ٨٧ —
٨٨ — ٨٩ — ٩٠ — ٩١ — ٩٧ —
٢٨٨ .
محمد بن مخلد (٣) ٣٨٠ .
محمد بن مردنيس (٦) ٣١٨ — ٣١٩ —
٣٢٠ — ٣٢١ — ٣٢٢ — ٣٧٢ —
٤١٨ .
محمد بن مركب (لب) بن موسى (٤)
١٦٦ .
محمد بن مروان (١) ٤٠٠ — (٣) ٤٠ —
٤٤ — ٤٦ — ٦٢ — ٦٣ — ٨٩ —
٩٦ — ١٧٣ — ١٩٠ — ١٩١ .

ابو الرواد محمد بن مسيب امير بني عقيل
 — ٣٢٢ — ٣٢١ (٤) — ٥٣٨ (٣)
 . ٦١٣ — ٣٢٤
 محمد بن المشاطر (٤) ٣٤٤ .
 محمد بن مشرف الدولة (٣) ٥٩٤ .
 محمد بن مطرف الجرجاني (٣) ٤٧٦ —
 . ٤٤٤ (٤)
 محمد بن المظفر بن محتاج (٤) ٤٣٦ —
 — ٤٤٥ — ٤٤٦ — ٤٤٧ — ٤٤٨ —
 ٥٦٤ — ٥٦٥ — ٥٦٧ (٥) —
 . ٦٢٩ — ٤٥٨ — ٤١٦
 (ابو عامر) محمد بن المظفر بن المنصور بن
 أبي عامر (٤) ٢٠٥ .
 (ابو غفير) محمد بن معاذ بن اليسع بن
 صالح بن طريف (٦) ٢٧٧ —
 . ٢٧٨
 محمد بن معاذ (٣) ٣٧٥ .
 أبو المنتصر محمد بن المعتز (٦) ١٧٣ .
 محمد بن المعتضد = المعتمد بن عباد .
 أبو الحسن محمد بن معز الدولة (٤) ٥٦٨ .
 محمد بن معقل (٦) ٧٩ .
 محمد بن معن (٤) ٢٠٥ .
 محمد بن مفلح الفاتكي (٤) ٢٧٩ .
 محمد بن مقاتل بن حكيم العكي
 (الكعبي) (٣) ٢٨٦ — (٤)
 . ٢٤٧ — ٢٤٦
 السلطان محمد بن ملك شاه (٣) ٥٩٥ —
 — ٥٩٧ — ٥٩٩ — ٦٠٠ — ٦٠١ —
 — ٦٠٢ — ٦٠٣ — ٦٠٤ — ٦٠٦ —
 — ٦٠٧ — ٦٠٨ — ٦٠٩ — ٦١٠ —
 — ٦١١ — ٦١٢ — ٦١٤ — ٦١٦ —

(ابو هريرة) محمد بن مروخ (فروج) (٣)
 . ٢١٢
 محمد بن مزيد (٣) ٥٤٧ .
 محمد بن مسافر (٣) ٥١٣ — ٥١٨ — (٤)
 . ٦٨٥ — ٦٦٩ — ٦٦٦ — ٥٧٠ .
 محمد بن المستنصر (٧) ٢٩٦ .
 شمس الدين محمد بن مسعود (٤) ٥٣٨ .
 بني محمد بن مسعود (٦) ٢٩ — ٢٧٢ —
 . ٣٧٤ — ٣٧٥ — ٤٢٤ .
 محمد بن مسعود الادريسي (٧) ٤٥٩ .
 محمد بن مسعود البلطي شيخ رياح والزواودة
 (٦) ٣٣٣ — ٣٣٥ .
 محمد بن مسعود بن زمام (٦) ٤٤ — ٤٥ .
 محمد بن مسعود بن سلطان (٦) ٩٧ —
 . ٢٦٠
 محمد بن أبي عبد الرحمن مسعود بن ماسي
 (٧) ٤١٩ — ٤٢٠ — ٤٢٥ .
 محمد بن مسكين بن عامر (من بني القوس)
 (٦) ١٠١ — ١٠٨ — (٧) ١٤٣ .
 محمد بن مسلم (٣) ٧٨ — ٣٧٨ .
 ابو بكر محمد بن مسلم بن عبيد الله بن
 شهاب الزهري القرشي (٧) ٦٨١ .
 محمد بن شرف الدولة مسلم بن قريش (٣)
 — ٣٤٤ — ٣٤١ (٤) — ٥٨٩ —
 — ٣٤٥ — ٣٥٣ — (٥) ١٢ —
 . ١٧٠ — ٢١ — ١٨
 محمد بن مسلمة (١) ٢٦٩ — (٢)
 — ٤٦٨ — ٤٣٢ — ٤٣١ — ٣٤٩ —
 — ٥٩٦ — ٥٩٣ — ٥٨٧ — ٥٥٦ —
 — ٥٩٧ — ٥٩٨ — ٥٩٩ — ٦٠٣ —
 . ٦١٠

محمد بن مهلهل بن قاسم (٦) ١٠٠ .
 محمد بن مهنا (٥) ٥٧٠ — (٦) ١٢٠ .
 محمد بن مهو بن شيخ الوهيبية (محمد بن
 سمون شيخ الوهيبية) (٦) ٤٤٧ .
 محمد بن مؤيد الملك بن نظام الملك (٣)
 ٦٠٤ — ٦٠٥ — (٥) ٣٨ .
 (ضياء الملك علاء الدين) محمد بن مودود
 (٥) ١٤٥ — ١٥٧ .
 محمد بن موسى (٦) ٣٢ .
 (أبوزيان) محمد بن أبي حمو موسى (٧)
 ١٨٥ — ١٨٦ — ١٨٧ — ١٩١ —
 ١٩٣ — ١٩٦ — ١٩٧ .
 محمد السبيع بن موسى بن ابراهيم (٧)
 ٤١٨ — ٤٢٢ — ٤٢٨ .
 محمد بن موسى بن طلحة بن عبيد الله (٣)
 ١٨٩ — ١٩٣ — ١٩٤ — ١٩٥ .
 محمد بن موسى بن طولون (٣) ٤٢٠ —
 (٤) ٣٩٦ .
 محمد بن موسى بن النعمان (١) ٥٢٦ .
 محمد بن المولد (٣) ٤٢٦ — ٤٢٧ — (٤)
 ٢٣ .
 محمد بن ميكال (٣) ٣٥٨ — (٤) ٢٧ .
 محمد بن ميمون بن الملوّح (٦) ١٧٣ —
 ٢١٤ — ٣٠٨ — (٧) ١٤٠ .
 أبو محمد بن ناهشاد (بابشاذ) (٤) ٦٨١ .
 العزيز محمد ابن الناصر داود (٥) ٤٢٣ —
 ٤٢٥ .
 أبو فراس محمد بن ناصر الدولة (٤) ٣٠٨ .
 محمد بن نباته (٣) ٢٢١ .
 (أبو عبد الله) محمد بن النجار (٧) ٥٢٦ .
 محمد بن النجي (٥) ٢٤ .

٦١٨ — ٦٢٠ — ٦٤٦ — (٤)
 ٨٣ — ١٢٠ — ٣٥٩ — ٣٦٠ —
 ٣٦١ — ٣٦٢ — ٣٦٣ —
 ٣٦٦ — ٣٦٧ — ٥٢٨ — ٥٢٩ —
 (٥) ٢٥ — ٢٦ — ٢٧ — ٢٨ —
 ٢٩ — ٣٠ — ٣١ — ٣٢ — ٣٣ —
 ٣٤ — ٣٦ — ٣٧ — ٣٨ — ٣٩ —
 ٤٠ — ٤١ — ٤٢ — ٤٤ — ٤٥ —
 ٤٦ — ٤٧ — ٤٩ — ٥٠ — ٥٤ —
 ٥٧ — ٥٨ — ٥٩ — ٦١ — ٩٣ —
 ١٦٦ — ١٩١ — ٢٠٤ — ٢١٩ —
 ٢٢٥ — ٢٢٦ — ٢٤٨ — ٢٥١ —
 ٢٦٢ — ٢٦٣ — ٤٦٢ — ٥٠٠ —
 (٦) ١٠٠ .
 محمد بن أبي مناد (٧) ٧١ .
 محمد بن منديل (محمد بن ثابت بن
 منديل) (٧) ٨٧ — ٨٨ .
 محمد بن المنذر بن الزبير (٣) ٢٦ .
 (أبو الفتح) محمد بن منصور بن دارس
 (٤) ٣٤٢ .
 محمد بن منصور بن دؤاد (٤) ٤١٣ .
 محمد بن منصور (أبي منصور) بن مزني
 (٦) ٤٨٨ — ٤٩٣ — (٧) ٥٠٩ —
 ٥٣٢ .
 محمد بن المنصور بن المظفر (٧) ٦٩٤ .
 محمد بن منقذ (٥) ٢٥ — ٥٠ .
 محمد بن المنكدر (١) ٣٨٩ .
 محمد بن منكلي (٣) ٦٥٨ .
 محمد بن المهدي (٣) ٤١١ — ٤١٢ .
 محمد بن أبي مهدي الهتاني (٦) ٤٠٢ —
 ٥٧٤ — (٧) ١٩٢ .

محمد بن هرون التغلبي (٤) ٣٨٥ .
 أبو محمد بن هرون الطائي (٧) ٥١١ .
 محمد بن هزارمرد الكردي (٤) ٢٤ .
 محمد بن هشام بن عبد الجبار (ابن أمير المؤمنين المهدي) (٤) ١٨٩ .
 ١٩٠ — ١٩١ — ١٩٢ — ١٩٣ .
 (٥) ١٥ — (٦) ١٦٢ .
 محمد بن هشام المخزومي (٣) ١٧٦ .
 محمد بن هطال (٤) ٦٤٣ .
 محمد بن أبي هلال (٥) ٥٦٧ — (٦) ٤٣٤ — ٤٣٥ — ٤٣٦ — ٥٠٩ .
 ٦٠٦ (٧) ١٢٠ .
 أبو عبدالله محمد بن هلال شارح المجسطي (٧) ٥٢٦ .
 محمد بن هود عم المتوكل (بهاء الدولة) (٤) ٢١٤ .
 محمد بن الهيثم (٣) ٤٢٩ .
 محمد بن الواثق (٣) ٣٤١ — ٣٦١ — (٦) ٤٥٦ .
 محمد بن واسول المكناسي (٤) ٥٦ — ٥٧ .
 محمد بن اوصل بن ابراهيم التميمي (٣) ٣٨٥ — ٣٨٨ — ٤٢٣ — ٤٢٤ .
 (٤) ٤ — ٤١٨ — ٤١٩ .
 محمد بن واقد (٣) ٢٧٠ .
 (القاضي أبو عبدالله) محمد بن وانسول (٦) ٢٦٩ .
 أبو محمد بن وانودين (محمد بن وانودين) (٦) ٣١٦ — ٣٢٥ — ٣٤٤ .
 (٧) ٢٢٥ — ٣٤٦ — ٣٤٥ .
 محمد بن ورزين (ورزير) بن فكوس بن كوماط بن مرين (٧) ٢٢٠ .

محمد بن نخيل (٦) ٣٧٧ .
 محمد بن نزار (٦) ٥٣٢ .
 أبو عبدالله محمد بن نسي (يني) (٤) ٦٨٠ .
 محمد بن نصر (٣) ٢٦٠ .
 محمد بن نصر الحاجب (٣) ٤٧٩ — ٤٨٣ — ٤٨٤ .
 أبو سعيد محمد بن نصر بن محمود (٥) ٣٥ .
 عماد الدين محمد بن نظام الملك (٥) ١٣٣ .
 محمد بن نمير (٣) ٤٥ .
 محمد بن النوار (٧) ٣٥٥ .
 عز الدولة الحاجب أبو مناد (أبو مياد) محمد بن نوح (٤) ٣٠ — ١٩٨ — (٧) ٦٩ — ٧١ .
 عز الدين محمد بن نور الدين الحميدي (٥) ٤٠٣ .
 محمد بن نبال الترجال = محمد بن نبال .
 محمد بن أبي هاشم (٣) ٥٨١ .
 محمد بن هاشم (هشام) التجيبي (٤) ١٧٧ — ١٧٩ .
 محمد بن هانئ الاندلسي شاعر المعز (٤) ٦٠ .
 أبو سهل محمد بن هبة الله (٣) ٥٧٨ — ٥٧٩ .
 القاضي محمد بن هدبه (٧) ٢٩٩ .
 محمد بن هرثة (٣) ٤٣٢ .
 محمد بن هرمز (٤) ٤٢٨ .
 محمد بن هرون (٣) ٣٠٨ — ٣١٤ — ٤١٥ — ٤٢١ — ٤٣١ — ٤٣٢ .
 ٤٣٩ — ٤٤٢ — ٤٤٣ — ٤٥٨ — (٤) ٢٩ — ٤٣٤ — ٤٣٥ .

— ٤٨٧ — ٤٨٤ — ٤٨٠ — ٤٧٩
— ٤٩٣ — ٤٩١ — ٤٩٠ — ٤٨٨
— ٥١٥ — ٥٠٥ — ٥٠٠ — ٤٩٤
. ٥١٩

أبو القاسم محمد بن يحيى البرجي (٧)
. ٥٣٧ — ٥٣٦

محمد بن يحيى البكري (٧) ٦٨٦ .

محمد بن يحيى المجروح (٣) ٤٣٢ .

السلطان أبو عصيدة محمد بن يحيى الواثق
(٥) ٤٨٣ .

محمد بن يرزيكن (يوزيكن) الهنتاني (٦)
. ٤٥٦ — ٣٤٣

محمد بن يزداد (٣) ٥٠٠ — ٥٠١ —
. ٥١٢

محمد بن يزيد بن عبيد الله بن عبد الملك
(٤) ٢٦٨ .

محمد بن يزيد بن حاتم (٣) ٢٩٧ .

محمد بن يزيد بن عبدالله بن المدان (٣)
. ٢٥٢ — ٢٢٢

محمد بن يزيد القرشي (٣) ١٧٤ .

محمد بن يزيد مولى قریش (٤) ٢٣٧ .

أبو محمد بن أبي يزيد (٦) ١٤٤ .

محمد بن بشير (٦) ٥٧٨ .

محمد بن يصل (٧) ٣٥ .

محمد بن يعفر ملك صنعاء (٤) ٣٦ .

محمد بن يعقوب (٣) ٣٤٥ — (٦)
. ٥٧٧ — ٤٧٥

محمد بن يعقوب بن حسان الصيحي (٧)
. ٤٥٧ — ٤٥٩

محمد بن يعقوب بن عبد الحق (٧) ٢٧٨ .
محمد بن يغمر المستوفي (٦) ٢٣٣ .

(صدر الدين) محمد بن الوزان (٥)
. ١١٥

محمد بن وضاح بن بديع القرطي (أبو
عبدالله) (٧) ٦٨٧ .

محمد بن وطيظ (ورصيص) (٧) ٢٤٧ .
محمد بن الوليد (٣) ٣٩٦ .

محمد بن أبي الوليد (٤) ٢٢٥ — (٧)
. ٣٣٦ — ٤٩٢ .

محمد بن وهب (٤) ٤٢٥ .

(أبو بكر) محمد بن ياقوت (٣) ٤٨٤ —
٤٨٥ — ٤٨٦ — ٤٨٧ — ٤٨٩

— ٤٩١ — ٤٩٢ — ٤٩٣ — ٤٩٤

٤٩٥ — (٤) ٥٦٣ .

محمد بن يحيى (٣) ٤٢١ — (٦) ٤١٦ .

محمد بن يحيى بن أبي بكر التينمالي (٦)
. ٤٥٠

محمد بن يحيى الذهبي (١) ٤١٤ .

محمد بن يحيى بن سريق (أبو جعفر) (٤)
. ٢٩٢

أبو جعفر محمد بن يحيى بن شيرازاد (٣)
. ٥٠٥ — ٥٠٦ — (٤) ٤٠٣ .

محمد بن يحيى بن أبي طالب (٦) ٥٠١ .

محمد بن يحيى العسكري (العشري) (٧)
. ٣٧١

(عماد الدين) محمد بن يحيى العلوي
الحسيني (٥) ٨٩ .

محمد بن يحيى بن عبيد الله بن يحيى (أبو
علي) (٣) ٤٥٦ .

محمد بن يحيى بن فانو عامل تلمسان (٦)
. ٣٠٧

محمد بن يحيى بن القالون (٦) ٤٧٣ —

— ٢١٢ — ٢١١ (٤) — ٦٦١
— ٣٤١ — ٣٤٠ (٦) — ٢١٥
— ٣٨٥ — ٣٤٥ — ٣٤٤ — ٣٤٢
— ٣٩٥ — ٣٩٤ — ٣٩٣ — ٣٩٢
— ٣٩٦ — (٧) ٥٠٧ .

السلطان محمد بن يوسف بن نصر (الشيخ

ابن الأحمر صاحب الاندلس) (١)

— ٨٢٩ — ٣٣٠ — ٢٠٨ — ٢٠٧

— ٢١٤ — ٢١٢ — ٢١١ (٤)

— ٢١٨ — ٢١٧ — ٢١٦ — ٢١٥

— ٢٢٥ — ٢٢٤ — ٢٢٣ — ٢٢٢

— ٢٣٠ — (٦) ٣٤٥ — (٧) ١٢٥

— ١٨٩ — ١٨٨ — ١٥١ — ١٤٩

— ٢٤٥ — ٢٤٣ — ٢٢٧ — ١٩٤

— ٢٥٤ — ٢٥٣ — ٢٥٢ — ٢٥١

— ٢٦١ — ٢٦٠ — ٢٥٩ — ٢٥٥

— ٢٦٦ — ٢٦٥ — ٢٦٤ — ٢٦٢

— ٢٧١ — ٢٧٠ — ٢٦٨ — ٢٦٧

— ٢٨٠ — ٢٧٩ — ٢٧٧ — ٢٧٦

— ٢٨٦ — ٢٨٥ — ٢٨٤ — ٢٨٢

— ٣٠٢ — ٣٠٠ — ٢٨٩ — ٢٨٨

— ٣١٦ — ٣١٣ — ٣١٢ — ٣٠٢

— ٣٣٧ — ٣٣٦ — ٣٢٩ — ٣١٧

— ٤٠٨ — ٣٩٠ — ٣٤٨ — ٣٤٦

— ٤٣٤ — ٤٣٣ — ٤٢٨ — ٤١٨

— ٤٥٠ — ٤٤٩ — ٤٤٦ — ٤٤١

— ٤٥٤ — ٤٥٣ — ٤٥٢ — ٤٥١

— ٥٥٠ — ٥٤٨ — ٤٥٩ — ٤٥٥

— ٥٨٥ — ٥٧٨ — ٥٦٣ — ٥٥٨

— ٦٥٧ — ٦٣٧ — ٦٣٢ .

محمد بن يوسف بن وانودين (٦) ٣٢٤ .

محمد بن يغمراسن (٧) ١١٦ — ١٢٢ .

محمد بن يغمور الهرغي (٦) ٢٦٠ —

٣٣٤ .

محمد بن أبي يغلوسن (٧) ٤١٨ .

محمد بن يملول (٦) ٥٩٤ .

محمد بن ينال الترجان (٣) ٥١٥ —

٥١٦ — (٤) ٢٩٥ .

أبوسعيد محمد بن يوسف (٣) ٣٢٢ .

محمد بن أبي الحجاج يوسف (٧) ٢٦٠ —

٤٠٤ — ٤٩٥ .

بني محمد بن يوسف الابكم (٦) ١٩٨ —

٤٧٨ — ٤٨٤ — ٤٨٥ — ٥٣٩ —

٥٤٦ .

محمد الأخضر بن يوسف بن ابراهيم بن

موسى الجون (٤) ١٣ — ١٢٣ —

١٢٤ .

محمد بن يوسف بن الأحمر (أبو عبدالله

الفيقيه) (٤) ٢١٧ — (٧) ٢٥٠ —

٢٥١ .

محمد بن يوسف بن زمرك الصريحي (٧)

٦٦٣ .

محمد بن يوسف بن عبد الرحمن (أبو

الأسود) (٤) ١٥٥ .

محمد بن يوسف بن علال (٧) ١٩٤ —

٤٦٨ — ٤٧٣ — ٤٧٤ — ٤٧٥ —

٤٧٨ — ٤٧٩ — ٤٨٠ .

محمد بن يوسف بن عنان (٧) ١٣١ —

١٣٦ — ١٣٧ — ١٣٨ — ١٣٩ —

١٤١ — ١٥٥ — ٢١٢ — ٣٨٥ .

محمد بن يوسف بن محمد بن عبد العظيم بن

هود الجذامي (٣) ٢١١ — ٢١٢ — (٣)

محمد بن يوسف بن يغمراسن (٧) ٣٣١ .

أبو محمد بن يونس (٦) ٣٤٨ — ٣٦٧ .

١٤٤ .

محمد الأشقر (٧) ١٤٠ .

محمد الرئيس (٧) ٤٤١ .

أبو محمد الرخامي (٧) ٢٩٦ .

الحاجب صلاح الدين الباغيسياني (٥)

أبو محمد الزاوي (٦) ٥٣ .

٦٧ — ٢٦٤ — ٢٦٦

الامام أبو محمد الزيايدي (٥) ١٠٨ .

٢٧١ — ٢٧٤ — ٢٨٠ .

محمد السجاد بن طلحة (٢) ٣٨٨ .

محمد البطوي (البطوي) (٦) ٤٨٢ —

محمد السعيد (٦) ٥٤٥ .

٤٩٨ — ٤٩٩ — (٧) ٣٣٤ —

محمد السفدي (٣) ١٤٨ .

٣٣٥ .

أبو محمد السفياي .

محمد بك بن ارتنا (٥) ٢٠١ — ٥٤٣ —

أبو عبدالله محمد السلوي (٧) ٥٣٣ —

٦٣٤ — ٦٣٥ .

٥٣٤ .

محمد بن باكيش بن جند التركايني (٥)

٥٥١ .

محمد شاه (١) ٢٢٧ — (٥) ٥٤٤ .

محمد بهستون (٥) ٣٢ .

محمد الشخشي (٦) ٤٥٦ .

محمد البهلوان (محمد بن ايلدكر) (٣)

محمد الشيباني (٥) ١٩٠ .

٦٤٤ — ٦٥٣ .

محمد الصادق (٣) ١٢٦ .

محمد تكش (٣) ٦٥٥ .

محمد الصباغ (٧) ٧٤١ — ٧٤٢ .

محمد تكين (٤) ٥١٥ .

صفي الدين محمد الطغرأئي (٥) ١٥٧ .

أبو محمد التجاني (٦) ٩٥ — ١١١ —

محمد العائد (٦) ٨٩ .

٢٥٥ — (٧) ٥٧ — ٥٨ .

أبو عبدالله محمد العربي (٧) ٥١١ .

أبو محمد التميمي (٣) ٥٧٧ .

محمد الفازازي (٦) ٥٩٦ .

محمد التونسي (٧) ٤٦٨ .

محمد القائم (٤) ١٤٢ .

محمد الحجال (٣) ٥٠١ .

أبو عبدالله محمد القاضي (٤) ٦٧ .

أبو عبدالله محمد الحافد (٦) ٦١٠ .

أبو محمد القشتالي (٧) ٢٢٩ — ٢٣٣ .

محمد الحبيب (١) ٢٥٢ .

أبو القاسم محمد القصير (٧) ٥١١ .

محمد خان (أرسلان خان محمد بن سليمان)

محمد القطراني (٦) ٣٤٩ — ٣٥٠ .

(٤) ٥١٥ — ٥١٧ — (٥) ١٢٦ .

ابن محمد الكتامي (٦) ٢٩٧ .

محمد الخرصاني (الخرصاني) (٦) ٣٤١ .

أبو عبدالله محمد الكتاني (٧) ٢٣٩ —

محمد الخصاصي القائد (٤) ٢٢٥ .

٤٣٢ — ٢٩٥ .

محمد الكيرج (٣) ٨٣ .

أبو محمد الدامغاني (٥) ٢٦ — ٢١٢ .

محمد اللحياني (أبو محمد اللحياني) (٦)

محمد الدينيدن (٦) ٥٨٠ — ٥٨١ .

٤٠٢ - ٤٠٣ .

أبو محمد المارداني (٣) ٥١٦ .

محمد المخلوع (٤) ٢١٨ .

محمد المرتضى (٤) ١٣٩ .

محمد المرغني (٤) ٥٤٠ .

محمد المتوكل (٣) ٦٦٥ - ٦٦٦ .

محمد المجريسي (٦) ٤٨٢ .

محمد المديوني (٦) ٤٨٢ .

أبو محمد المرجاني (٦) ٤٥٥ .

محمد المستعلي (٤) ١٩٦ .

أبو عبدالله محمد المغربي (٧) ٥٣٣ -

٥٣٧ .

محمد المكتوم (١) ٢٥١ - ٢٥٢ .

محمد المهدي (١) ٢٢ - ١٦٦ -

١٩٩ - ٣٢٤ - ٤٠٥ (٣)

٢٣٩ - ٢٤١ - ٢٤٢ - ٢٤٧ -

٢٥٣ - ٤٥٠ - ١٢٣ (٤)

١٤٠ - ١٤٢ - ١٤٥ .

محمد (٢) ٥٣٤ .

الصالح محمود (٥) ٢٥٧ - ٢٥٨ -

٢٥٩ .

محمود صاحب دمشق (٥) ٢٧٤ - ٢٧٦ .

أبو محمود قائد المعز (٤) ٦١ - ٦٢ .

محمود استاذ دار قهرمان الدولة (٥)

٥٥٢ - ٥٥٤ - ٥٦١ - ٥٦٣ -

٥٦٧ .

محمود بن ارسلان خان (٤) ٥١٨ -

٥١٩ - ٧٨ (٥)

محمود بن الافرم (محمود الافرم) (٣)

٥٧٤ - ٥٧٦ .

محمود بن بوري (٥) ٢٧٢ .

شهاب الدين محمود بن تكش الحارمي (٥)

٣٠٢ - ٣٤٠ .

محمود بن حيش (٤) ٦٩ .

محمود بن زنكي (نور الادي الشهيد - نور

الدين العادل) (٣) ٥٨٧ - ٥٨٩ -

٦٢٠ - ٦٤٩ - ٦٥٠ - (٤)

١٠١ - ٣٤٣ - ٣٥٣ - (٥)

٨٦ - ١٨٥ - ١٨٦ - ١٩١ -

١٩٢ - ٢٧٦ - ٢٨٠ - ٢٨١ -

٢٨٢ - ٢٨٣ - ٢٨٤ - ٢٨٥ -

٢٨٦ - ٢٨٧ - ٢٨٩ - ٢٩٠ -

٢٩١ - ٢٩٢ - ٢٩٣ - ٢٩٤ -

٢٩٦ - ٢٩٧ - ٢٩٨ - ٢٩٩ -

٣٠٩ - ٣٢٧ - ٣٢٨ - ٣٢٩ -

٣٣٠ - ٣٣١ - ٣٣٢ - ٣٣٣ -

٣٣٤ - ٣٣٥ - ٣٣٦ - ٣٣٩ -

٣٤٠ - ٣٤٧ - ٣٦٣ - ٣٦٤ -

٤١٠ - ٢٥٥ (٦) - ٧٢٣ (٧)

محمود بن سبكتكين (٢) ٣٨٩ - (٣)

٥٤٨ - ٥٤٩ - ٥٥٢ - ٥٥٧ -

٥٥٨ - ٥٥٩ - (٤) ١٣٧ -

٣٣٠ - ٣٥٥ - ٤٣١ - ٤٣٢ -

٤٦٤ - ٤٦٥ - ٤٦٦ - ٤٦٧ -

٤٦٨ - ٤٦٩ - ٤٧٠ - ٤٧٢ -

٤٧٣ - ٤٧٤ - ٤٧٥ - ٤٧٦ -

٤٧٧ - ٤٧٩ - ٤٨٢ - ٤٨٣ -

٤٨٥ - ٤٨٩ - ٤٩٠ - ٤٩١ -

٤٩٢ - ٤٩٣ - ٤٩٤ - ٤٩٥ -

٤٩٩ - ٥٠٤ - ٥١٠ - ٥١١ -

٥١٢ - ٥١٣ - ٦٢٥ - ٦٢٦ -

٦٣٤ - ٦٣٥ - ٦٤٥ - ٦٦٤ -

— ٦٢١ — ٦٢٠ — ٦١٩ — ٦١٨
 — ٦٢٦ — ٦٢٥ — ٦٢٤ — ٦٢٣
 — ٦٣٥ — ٦٣٣ — ٦٣١ — ٦٢٧
 — ٥٦ — ٥٥ — ٥٤ (٥) — ٦٣٦
 — ٩٩ — ٥٩ — ٥٨ — ٥٧
 — ٢٦٤ — ٢٦٣ — ٢٦٢ — ١٠٧
 . ٢٨٨ — ٢٦٨
 محمود بن محمد خان (٤) — ٥١٧ — (٥)
 . ٨٨
 ابو المؤيد محمود بن مسعود (٤) — ٣٦٨ .
 محمود بن مفرج (٦) — ٩ .
 السلطان محمود بن ملك شاه (ناصر الدولة
 والسديين) (٣) — ٥٩١ — ٥٩٢ —
 (٤) — ٦٤٤ — ٥٩٦ — ٥٩٥
 — ٣٦٨ — ٣٦٧ — ٣٦٦ — ٣٥٩
 (٥) — ٣٧٢ — ٣٧١ — ٣٧٠
 — ٢٢ — ٢٠ — ١٨ — ١٧ — ١٦
 — ٦٤ — ٦٢ — ٦١ — ٦٠ — ٣٢
 — ٧٦ — ٧٠ — ٦٨ — ٦٦ — ٦٥
 — ١٧٢ — ١٧٠ — ١٤٩ — ٨٣
 . ٢٥٥ — ٢٥٤ — ١٧٨ — ١٧٧
 المظفر محمود بن منصور (٥) — ١٩٧ —
 — ٤٠٨ — ٤٠٦ — ٤٠٢ — ٢٥٨
 — ٤١٥ — ٤١٢ — ٤١١ — ٤١٠
 — ٤٦٦ — ٤٦٤ — ٤٦٠ — ٤١٦
 . ٥١٢ — ٤٧٣ — ٤٦٩
 محمود بن مودود (٥) — ٤٣٧ .
 سيف الدولة (يمين الدولة) محمود بن ناصر
 الدولة بن سبكتكين (٧) — ٧٢٢ .
 محمود بن نزال الربعي (٦) — ٢٢٦ .
 محمود بن نصر بن صالح (٤) — ٣٤٩ —

(٥) — ٦٨٣ — ٦٧٢ — ٦٦٥
 . ٧٢٢ — ٧٢١ (٧) — ٥٨٥
 محمود بن سلمة (٢) — ٤٥٣ .
 محمود بن سليمان (٥) — ٢٢ .
 محمود بن سنجر شاه (٥) — ٣١٥ — ٣١٤ .
 محمود بن صالح بن مرواس الكلابي (٣)
 . ٥٨١ — ٥٨٢ — ٥٨٩ — (٥) — ٦ .
 محمود بن طراف (٦) — ٢٥٧ .
 محمود بن عبد الجبار (٤) — ١٦١ .
 (ابو القاسم) محمود بن عبد العزيز الحامدي
 (الحافدي) (٣) — ٦٤٤ — (٥) — ٩٢ —
 . ٣٨٩ — ٣٩١ — ٣٩٤ .
 فخر الدين محمود بن أبي علي (مسعود بن
 علي) الزعفراني (٥) — ٢٩٢
 غياث الدين محمود ابن السلطان غياث
 السديين (٤) — ٥٣٣ — ٥٣٠ —
 — ٥٤٠ — ٥٣٩ — ٥٣٨ — ٥٣٧
 (٥) — ٥٤٧ — ٥٤٦ — ٥٤٤
 — ١٢٣ — ١٢٢ — ١٢١ — ١٢٠
 . ١٢٥ — ١٢٤
 محمود بن الغراء (٥) — ٣٦ .
 (نور الدين) محمود بن قليج ارسلان بن
 داود بن سقمان (٥) — ١٩٣ — ١٩٢ —
 . ٣٤٩ — ٣٤٥ — ٢٠٥ — ١٩٤
 الخان محمود بن محمد بن سليمان بن داود بن
 بقرخان (٥) — ٨٦ — ٨٥ — ٨٤ — ٨٧ — ٨٨ — ٩٠ — ٩١ —
 . ٥٨٥ — ١٢٦ — ٩٤
 السلطان محمود ابن السلطان محمد بن ملك
 شاه (٣) — ٦١٣ — ٦١١ — ٦١٠ —
 — ٦١٧ — ٦١٦ — ٦١٥ — ٦١٤

المخادمة (٦) ٤٨ .
المخارق بن غفار الطائي (المغافر) (٤)
٢٤٢ — ٢٤٣ — ٢٤٤ — (٦)
. ١٤٨
مخايل الشكري (٥) ٢٠١ .
المختار بن أبي عبيد (١) ٢٤٨ — (٢)
— ٣٦٨ — ٣٨٨ — ٦٢٦ — ٦٣٨
(٣) ٣٣ — ٣٧ — ٣٨ — ٤٠ —
— ١٧١ — ١٨٧ — ٢١٦ — ٥٥١ —
(٤) ٣ .
المختار بن عوف الازدي البصري (٣)
. ٢١٠
مختار بن القاسم (٦) ٢٣ .
مختار بن محمد (٦) ٧٩ — ٩١ .
مختار الدولة بن نزال (٥) ٤٦٢ .
المختم (المختص) محمد بن أبي الخير .
المخدج (٢) ٥٨٥ — ٦٤٠ .
مخدم (٦) ٤٨ .
بني محرمة (٢) ٣٠٥ .
محرمة بن نوفل (١) ٣٠٣ — (٢) ٤٢٧ —
. ٥٤٨
بني مخزوم بن يقظة بن مرة بن كعب (٢)
— ٣٨٨ — ٣٩٩ — ٤١١ — ٤١٣ —
. ٤٤٢ — ٤٦١ — ٦١٩ .
مخشمش بن ولتينوس (٢) ٢٤٩ — ٢٥٠ .
مخشميان بن لوجيه (٢) ٢٤٥ — ٢٤٩ —
. ٢٥٠
بني مخشي (٤) ١٥٨ .
مخشي بن جهير (٢) ٤٦٨ .
مخشي بن عمرو (سيد بني ضمرة) بن عبد
مناف بن كنانة (٢) ٤٢٤ .

٣٥٠ — ٣٥١ .
شمود بن نوح (٤) ٥١٠ .
محمود بن نيان (بنان) (بنال) الترجان (٤)
. ٥٦٥
شهاب الدين محمود الحازمي (٤) ١٠٠ —
(٥) ١٨٢ — ١٨٣ — ١٨٤ .
محمود الخوارزمي (٥) ١٣١ — ٥٨٧ .
محمود ريعول (٥) ٥ .
نظام الدين محمود الشيباني (٥) ٤٧٥ .
قطب الدين محمود الشيرازي (٥) ٤٥٩ .
محمود المدني (٥) ٩٢ .
محمود نورا خان (٤) ٥١٥ .
المحموديين (٤) ١٧ .
مخنف بن سليم الازدي = مخنف بن سليم
الازدي .
مخفية بن حذاء الزبيدي حليف بني سهم
(٢) ٤٥٤ .
محي الدولة (٤) ٦٤٤ .
محي الدين بن معين الدين انز (٥) ٢٧٦ .
محي الدين بن قليج ارسلان (٥) ١٩٣ .
محي الدين بن زنكي قاضي دمشق (٥)
. ٣٦٣
محي الدين بن فضل الله (٥) ٥٠٦ .
محي الدين النووي (١) ٥٦٠ — ٥٦٧ .
محي بن سعيد (٦) ٣٤ .
محيحة من فراته (٦) ١٥٣ .
محييس بن عمارة (٦) ٦٢ — ١٣٤ .
محيصة بن مسعود (٢) ٤٣٢ .
محيو بن أبي بكر بن حمامة (٧) ٢٢١ —
. ٢٢٣
أبو محيو السكمي (٧) ٢٢٤ .

ابن مدير (٣) ٣٦٨ .
 مدثر بن عبد كلال (٢) ٦٥ .
 ابن مدرار (١) ٣٠ — (٣) ٤٤٩ —
 ٤٥٥ — (٤) ٣٧ .
 بني مدرار (١) ٢٨ — (٤) ٤٧ — (٦) ٧٧ —
 ١٧٤ — (٧) ٢٦ — ٥٠ .
 مدرار بن اليسع (المتصر) (٦) ١٧٢ —
 ١٧٣ .
 مدرك بن طب الكلبي (٣) ٩٩ — ١٠٠ .
 مدرك بن المهلب (٣) ٩٨ .
 مدركة بن الياس (٢) ٣٦٢ — ٣٧٩ —
 ٣٩٥ .
 مدركة بن قضاة (٢) ٣٧٤ .
 مدرة (٦) ٦٠٢ .
 مدعور (٢) ٥٠٧ .
 مدغليس (١) ٨٢٧ — ٨٢٩ .
 مدلان الناصري (٥) ٥٣٣ .
 بني مدلج بن مرة (٢) ٣٨٢ — ٤٢٥ —
 ٤٩٣ .
 مدليلا (٢) ٧٩ .
 المدمرون (٢) ٥٣٥ .
 بني مدن (٧) ٢٠٥ — ٢٠٦ .
 بني مدونة من مزاته (٦) ١٥٣ .
 بني مدين (١) ٢٠٧ — (٢) ٤٨ —
 ٩٣ — ٩٨ — ٩٩ — ١٠٠ —
 ١٠٤ — ١٠٩ — (٦) ١٥٨ —
 ١٧٨ — ١٧٩ — ٢٢٦ .
 الشيخ أبو مدين (١) ٤٠٩ — (٦) ١٦٦ —
 ٤١٣ — (٧) ١١٠ — ٥٢٧ —
 ٥٧٩ .
 مدين بن ابراهيم (٢) ٤٢ — ٤٣ — ٤٩ .

المخضب بن عسكر أمير بني مرين (٦) ٣٠٩ —
 (٧) ٢٢١ — ٢٢٤ .
 مخلد بن صاعد (٣) ٤١٧ .
 أبو يزيد مخلد بن كيداد بن سعد الله بن
 مغيث بن كرمان اليفرنى الخارجى
 صاحب الحمار (٤) ٤٦ — ٤٩ —
 ٥٠ — ٥١ — ٥٢ — ٥٣ —
 ١٠٤ — ١٠٥ — ٢٦٣ — (٦) ١٣٨ —
 (٧) ١٧ — ٥٩٦ .
 أبو هاشم مخلد بن محمد بن صالح (٣) ٢٠٨ .
 مخلد بن مرة الأزدي (٤) ٢٤٦ .
 مخلد بن يزيد (٣) ٩٢ — ٩٥ .
 مخلص الرومي (٥) ٤٧٤ .
 مخلوف بن سليمان الوارثيني (٧) ٤٧٢ .
 مخلوف بن عبّو (٧) ٣١٠ .
 مخلوف بن الكماد (٦) ١٦١ — ٥١٣ —
 ٥٤٤ — ٦٠٩ .
 مخلوف بن يوسف (٦) ٢٧٢ .
 ابن مخنف (عبد الرحمن) (٣) ٥٦ —
 ١٨٩ — ١٩٠ — ٢٠٨ .
 مخنف بن سليم الأزدي (٢) ٦١٤ —
 ٦١٩ .
 محوس ملك بني وليعه (٢) ٤٧٦ .
 المدائني (١) ٣٢٣ .
 مدائر بن اللمطاط (٢) ٥٤ .
 بني مدافع (٦) ٥٩٨ .
 مدافع بن رشيد بن كامل (٦) ٢٢٢ —
 ٦٠٦ .
 مدافع بن علال القيسي (٦) ٢٢٦ .
 مدان بن ابراهيم (٢) ٤٣ .

— ٢٤٢ — ٢٤٠ — ٢٣٤ — ٢٣٣
 — ٢٤٦ — ٢٤٥ — ٢٤٤ — ٢٤٣
 — ٢٥١ — ٢٥٠ — ٢٤٨ — ٢٤٧
 — ٢٧٠ — ٢٥٦ — ٢٥٣ — ٢٥٢
 (٧) — ٣١٤ — ٢٩٦ — ٢٨٠
 — ٧٤ — ٦١ — ٦٠ — ٥١ — ٤٨
 . ٧٢٣ — ٢٥٠ — ٩٨ — ٧٧
 المربعة (بنو مربع) (٦) — ٥٥ — ٥٦ — ٥٧
 مراته من ندرومة (٦) ١٦٦ .
 بني مراد — مراد (٢) ٢٨ — ٣٠٤
 — ٤٩٩ — ٤٧٥ — ٤٩٢ — (٥) ٤٩٩
 — ٧٩ — ٣ (٦) — ٧ (٦) — ٥٠٠
 . ٢٧٥
 مراد بك (٥) ٦٣٦ .
 مراد بن ربيعة (٢) ٣٠٤ .
 مرار بن أنس الضبي (٣) ٢٢٢ .
 مرارة بن الربيع من بني عمرو بن عوف (٢)
 . ٤٦٩
 المرازبة (٣) ٨٠ .
 بني مراسين (٦) ٢٤٦ .
 مراسيان (٥) ٧٧ .
 المراعية (بنو مرعي بن حسن بن عوف)
 . ١٠٩ (٦)
 مراغة (٤) ٣٨ .
 مراما الصقلي (٤) ٥٣ .
 مراموش (٥) ١٠٩ .
 مران (٥) ١٨ .
 ابن مرانة (١) ٤٢١ .
 بني مرانة (٦) ١٦٨ .
 المراونه (١) ٣٦٩ — (٦) ٣١ .

مدينة (٧) ٣٣ .
 أبو مديني بن فروخ اللهمي (٤) ٤٠ — ٤٣ .
 مديون (٧) ٧٣ .
 ابن أبي مديون الونكاسي (السكاسني)
 المساكني (٦) ٣٥٣ .
 بني مديونة (٧) ٢٠٢ — ٢٢٠ .
 مديونة بن فاتن بن تمصيت (٦) ١٢٠ —
 — ١٦٥ — ١٥٥ — ١٤٧ — ١٣٤
 — ١٦٨ — ٢٢٥ — ٣٠٧ .
 مذحج (٢) ٣٦ — ٢٠٣ — ٢٨٦
 — ٤٧٥ — ٣٠٥ — ٣٠٤ — ٣٠٣
 — ٥٢٦ — ٤٩٢ — ٤٨٢ — ٤٧٧
 — ١٤ (٣) — ٦٣٠ — ٦١٤
 — ٤٩٩ (٥) — ٢٨٦ (٤) — ١٥
 — ٨ — ٣ (٦) — ٥٨٠ — ٥٠٠
 . ٧٩
 بني مذغنان (٥) ٢٣٦ .
 بني مذغنة (٥) ٢٣٥ .
 ابن مذكور صاحب السوقة (٦) ٢٦٢ .
 مذكور من ممديل (٦) ١٦٢ .
 مذكور بن نزار (٤) ٦٥٠ .
 آل مر من بني ربيعة (٥) ٢٢٨ — ٥٦٢ .
 بني مر بن أد بن طانجة (٢) ٣٧٨ .
 بني مرا (٢) ٣٣٦ — (٦) ٩٩ .
 مرا بن رعويل (٢) ٤٧ .
 المرابطون (١) ٣٧٤ — (٤) ١٩٧
 — ٢٠٠ — ٢٠١ — ٢٠٢ — ٢٠٣
 — ٢٢٩ — ٢١١ — ٢٠٦ — ٢٠٥
 — ٢٣٠ — (٦) ٥٢ — ١٧٩
 — ٢٣٢ — ٢٢٩ — ٢١٤ — ٢٠٢

— ٣٥١ — ٣٥٠ — ٣٤٩ — ٣٤٨
— ٤١٧ — ٤٠١ — ٣٦٧ — ٣٥٢
— ١١٣ — ١١١ (٧) — ٤٩٣
— ٢٣٢ — ٢٣١ — ١٤٨ — ١١٤
— ٢٤٥ — ٢٣٧ — ٢٣٦ — ٢٣٣
. ٢٤٧

المرتضى بن أبي أحمد الموسوي (٤) ١٢٧ .

المرتضى المرواني (٤) ٢٠٣ .

المرتفع من بطون عياض والضحاك (٦)
. ٣٢

مرتبانو بطرك اسكندرية (٢) ٢٤٣ .

مرتبن لبس هو (٤) ٢٣١ .

مرثد بن ذي يزن (٢) ٧٠ .

بنو مرثد بن زيد بن شدد بن زرعة بن سبأ
الأصغر (٢) ٢٩١ .

مرثد بن سعد بن عنز (٢) ٢٣ .

مرثد بن عبد كلال (٢) ٦٧ .

مرثد بن علس بن ذي جدن (٢) ٢٩١ .

مرثد بن أبي الغنوي (٢) ٤٣٨ .

مرثد ذو مروان بن كريب (٢) ٣٢ .

ابن مرثد الفزاري (٣) ١٠٣ .

مرجان الخصي مولى أبو زكريا (مرجان)

(٤) ٢٧٠ — ٤٦٤ .

المرجئة (٣) ٩٩ .

المرخان (٥) ٧٠ .

مردارشاہ (٢) ٥٢٢ — ٥٢٣ .

مرداس ابن مرداس = بني مرداس (٢)

٢٧٥ — ٣٦٦ — (٣) ٥٨٩ — (٤)

٧٧ — (٦) ٤٣ — ٤٤ — ٩٦

٩٧ — ٩٨ — ٣٧٤ — ٣٨٢

٤٠٧ — ٦٠١ — ٦٠٦ .

مرايه (٦) ٦٠ .

مربع بن قيطي (٢) ٤٢٤ .

بني مرة — مرة (٢) ٥٤ — ٢٩٠

٣٠٣ — ٣٦٢ — ٣٨١ — ٣٩٧

٤٩١ — (٣) ١٣٥ — ٣٣٨

٣٣٩ — (٧) ٥٨ .

مرة بن أدد (٢) ٣٠٥ .

مرة بن حمير بن سبأ (٢) ٢٩٠ .

مرة بن ذهل بن شيبان (٢) ٣٦٠ .

أبي مرة بن ذي يزن (٢) ٦٩ .

مرة بن شريك بن مرثد بن الحرث العبسي
(٤) ٣٧٩ .

بنو مرة بن صعصعة بن معاوية (٢)
٣٦٨ — (٦) ٥٥ .

بنو مرة بن عبيد بن مقاعس (٢) ٣٧٦ —
(٣) ٢٣٧ .

مرة بن عدي (٢) ٣٦٣ .

بنو مرة بن عوف بن سعد (٢) ٣٦٤ .

مرة بن كعب بن لؤي (٢) ٣٨٦ —
٣٨٧ .

بني مرة بن مالك (٢) ٣٤٥ .

مرة بن منقذ بن عبد القيس (٢) ٦١٩ —
(٣) ٣٤ .

مرة بن هبيرة بن عامر (٢) ٣٧١ .

مرتانا قرطست من قواد المرابطين (٦)
٢٥١ .

المرتضى (١) ٣٠ — (٣) ٢٧٠

٤٤٩ — ٥٤٧ — ٥٥١ — ٥٥٥

(٤) ١٤٥ — ١٩٥ — ٢٠٦

٢٠٨ — ٦٤٣ — (٦) ٣٨

٣٩ — ٤١ — ٤٢ — ٣٤٧

٦٧٣ .
 المرزبان بن بختيار (٣) ٥٣٢ — ٥٣٣ —
 ٥٣٥ — (٤) ٣١٥ .
 المرزبان بن برکش (ترکش) ٣٣٥ —
 ٣٣٦ .
 المرزبان بن الحسين بن حراييل (خراميل)
 (٤) ٦٧٢ .
 المرزبان بن سفهيوعون (شهفيروز) أبو
 كاليجار (٣) ٥٤٢ .
 المرزبان بن سلطان الدولة (٣) ٥٦١ .
 المرزبان بن عبدالله بن نصر الاصبهاني (٥)
 ٨٠ .
 المرزبان بن محمد بن مسافر (٣) ٥١٣ —
 ٥١٤ — ٥١٨ .
 المرزبان بن وهزر (٢) ٧٦ .
 ابن مرزوق (٧) ١٠١ .
 بني مرزوق (٦) ١١٣ .
 بني مرسي (٢) ٣١٧ .
 مرسينة من نغراوة (٦) ١١٩ .
 مرشد الهراس (٥) ٣٤ — ٢٨٦ .
 مرسخة بن قوقل بن عوف (٢) ٣٤٣ .
 مرطا أب هسكوره (٦) ١٢٢ .
 مرعويه (٢) ٢٧٤ .
 مرعي بن حسن بن عوف (٦) ١٠٩ .
 مرغم بن صابر بن عسكر بن علي بن مرغم
 شيخ الجواري (٦) ١١١ — ١١٢ —
 ٤٤٢ — ٤٥١ — (٧) ٣٦٣ .
 مرغم بن مهلهل بن قاسم (٦) ١٠٠ .
 مرقا (٣) ٥٥٨ .
 مرقا ص تلميند بطرس أحد الحوارين
 الانجيلي (١) ٢٨٩ — ٢٩١ .

أبو بلال مرداس (٣) ٣٨٨ .
 مرداس بن جرير بن تميم (٣) ١٨١ .
 مرداس بن رياح (٦) ٢١ — ٤٣ —
 ١٨٧ .
 مرداش (٥) ١٨٣ — (٦) ٤٥ .
 مرداويج (٤) ١٤٣ — ٤٣٧ .
 مرداويج بن زيار (دينار = زيار) بن
 باور الجيلي (٣) ٤٥٨ — ٤٥٩ —
 ٤٧٦ — ٤٧٧ — ٤٨٥ — ٤٩٠ —
 ٤٩١ — ٤٩٢ — ٤٩٥ — ٤٩٨ —
 ٤٩٩ — ٥٦٠ — (٤) ٣٠ —
 ٣١ — ٣٢ — ٣٣ — ٤٤١ —
 ٤٤٥ — ٤٤٦ — ٤٤٧ — ٤٤٨ —
 ٥٥٢ — ٥٥٤ — ٥٥٥ — ٥٥٦ —
 ٥٥٧ — ٥٥٨ — ٥٥٩ — ٥٦٠ —
 ٥٦١ — ٥٦٢ — ٥٦٣ — ٥٦٤ —
 ٥٦٥ — ٥٦٦ — ٥٦٨ — ٥٦٩ —
 ٥٧٠ — ٦٥٨ .
 مردة من ندرومة (٦) ١٦٦ .
 مردختون بنت جاوي (٥) ١٨٣ —
 ١٨٤ — ٢٧٤ .
 مردخاي (٢) ١٣٦ — ١٩٦ .
 ابن مردنيش (١) ٢٠٧ .
 بني مردنيش (٤) ٢٠٩ — ٢١١ —
 ٢١٣ — (٦) ٣٤٤ — (٧) ٢٥١ .
 مردنيش ابن مودهشي (٦) ٣١٧ .
 المرذاذ (٢) ١١ .
 بني مرزال (٧) ٤٣ .
 المرزبان (٤) ٦٦٤ — ٦٦٧ — ٦٦٨ —
 ٦٧٠ .
 بني المرزبان (٣) ٥٥٢ — ٥٥٨ — (٤)

(٢) — ٦٩٦ — ٤١٨ — ٣٣٨
— ٣٨٥ — ٢٩٧ — ٢٧٣ — ٢٧٠
— ٥٨٨ — ٥٨٢ — ٥٧٤ — ٣٩٠
— ٥٩٩ — ٥٩٧ — ٥٩٦ — ٥٩٤
— ٦١٩ — ٦٠٨ — ٦٠٣ — ٦٠١
(٣) — ٦٤٧ — ٦٢٤ — ٦٢١
— ٣٢ — ٢٦ — ٢٥ — ٧ — ٦
— ٣٥ — ١٦٩ — ١٧٠ — ٢ (٤)
٣٧٧ — ٣٧٨

مروان (شمس الدين) (٥) ٤٤٨ .
مروان بن صالح (٤) ٢٣٦ .
مروان بن عبدالله بن عبد الملك (٣) ١٣٥
مروان بن عبدالله بن مروان (٤) ٢٠٩ .
مروان بن عبد الملك (٤) ٣٧٩ .
مروان بن غمارة (٦) ٢٨٣ .
مروان بن محمد بن مروان (٢) ٢٧١ —
— ١١٤ — ٣٦٤ — (٣) — ١١٤
— ١٤٢ — ١٤٠ — ١٣٩ — ١١٥
— ١٥٦ — ١٥٠ — ١٤٩ — ١٤٤
— ١٦٤ — ١٦٣ — ١٦٢ — ١٥٨
— ١٧٦ — ١٦٨ — ١٦٧ — ١٦٥
— ٢٠٨ — ٢٠٧ — ٢٠٦ — ١٧٨
— ٢٢٠ — ٢١٨ — ٢١٧ — ٢١١
— ٣٨ (٤) — ٢٣٥ — ٢٢١
٣٧٩ — ٢٣٩ — ١٥٠

مروان بن المغيرة (١) ٣٩١ .
مروان بن المهلب (٣) ٨١ — ٩٧ —
٩٨ — ٩٩ — ١٠٠ .
مروان بن الوليد (٣) ٨٩ .
مروان بن وهب .
ابومروان الباجي (٤) ٢١٥ — (٧) ٥٠٧ .

مرقص (٢) ١٧٣ — ١٧٤ — ١٧٥ —
٢٣٩ .
مربيان قيصر (٢) ١٧٩ .
مريش بن مقلوش (٢) ٨٥ .
القاضي ابن مركان (فرکان) (٦) ٥٣٣ .
مركة (٢) ١٢٠ .
المركس مقدم الفرنسييس (٢) ٢٧٩ .
مركيان بن مليكة (٢) ٢٥٧ — ٢٥٨ .
المركيش صاحب صور (٥) ٢٤٧ —
— ٣٧١ — ٣٧٠ — ٣٦٣ — ٣٦٠
٣٧٩ — ٣٨٠ — ٣٨٢ — ٣٨٤ .
مركيوس (٢) ٢٤٦ .
مرمازو (٦) ٢٨٦ .
ابن مرمور (يرمور) (٦) ٣٠٧ .
بني مرنة (٦) ١٥٣ .
مرنجيصة (٧) ٦ — ١٤ — ١٥ —
— ١٧ — ٢٣ — ٣١ — ٣٢ — ٦٨
مرنيزة بن تطوفت (٦) ١١٩ .
مرنيسة (٦) ١٥٠ — ١٥٢ — ٢٨٤ .
ابن مروان (٢) ٢٧٥ — ٢٧٦ — (٣)
١٢٩ — ٥٥١ — ٥٨١ — ٥٨٧ .
بني مروان = المروانيين (١) ٢٣٤ — (٢)
— ٢٠ — (٣) ٣٨ — ٤٢ — ٩٩ —
— ١٥١ (٤) — ٥٨٨ — ٥٤٥ —
— ١٥٣ — ١٧٥ — ١٨٤ — ٤٠٧ —
— ٤١٤ — ٤١٥ — ٦٠٥ — (٥)
— ٩ — ١١ — ٢٠٤ — ٢٥٦ —
— ٢٦١ — (٦) ١٤٥ — ٥٩٥ .
مروان (كاتب عثمان بن عفان) بن الحكم
بن أبني العاص (١) ٢٥٨ —
— ٢٦٠ — ٢٦٩ — ٣٣٢ — ٣٣٧ —

— ٩١ — ٨٨ — ٨٥ — ٨٤ — ٨٢
 — ١٩٠ — ١٥٧ — ١٣٦ — ١٠١
 — ٢٦٨ — ٢٢٠ — ١٩٩ — ١٩٨
 — ٢٧٤ — ٢٧٣ — ٢٧٢ — ٢٧١
 — ٣٤٥ — ٣٣٧ — ٣٠٩ — ٢٩٧
 — ٣٤٩ — ٣٤٨ — ٣٤٧ — ٣٤٦
 — ٣٥٤ — ٣٥٣ — ٣٥١ — ٣٥٠
 — ٣٦١ — ٣٦٠ — ٣٥٧ — ٣٥٥
 — ٣٦٨ — ٣٦٤ — ٣٦٣ — ٣٦٢
 — ٤٠١ — ٣٩٧ — ٣٩٠ — ٣٧٦
 — ٤٥٨ — ٤٥٧ — ٤٣٢ — ٤١٧
 — ٤٦٤ — ٤٦٢ — ٤٦١ — ٤٥٩
 — ٤٧٧ — ٤٧٢ — ٤٦٦ — ٤٦٥
 — ٤٩٣ — ٤٩١ — ٤٨٢ — ٤٧٩
 — ٥٣٣ — ٥٣٢ — ٥٢٩ — ٤٩٥
 — ٥٣٨ — ٥٣٧ — ٥٣٥ — ٥٣٤
 — ٥٤٦ — ٥٤٥ — ٥٤٠ — ٥٣٩
 — ٦١٥ — ٥٩٤ — ٥٧٨ — ٥٥٨
 — ٦٥ — ٦٠ — ١٤ — ١٠ (٧)
 — ٧٨ — ٧٦ — ٧٥ — ٧٣ — ٦٨
 — ٩١ — ٩٠ — ٨٤ — ٨٣ — ٨٢
 — ١٠٥ — ٩٧ — ٩٣ — ٩٢
 — ١١٠ — ١٠٩ — ١٠٨ — ١٠٦
 — ١١٩ — ١١٥ — ١١٤ — ١١٣
 — ١٢٤ — ١٢٣ — ١٢٢ — ١٢١
 — ١٣٠ — ١٢٩ — ١٢٨ — ١٢٦
 — ١٣٥ — ١٣٤ — ١٣٢ — ١٣١
 — ١٤٧ — ١٤٦ — ١٤٥ — ١٤٤
 — ١٥٦ — ١٥٥ — ١٥٢ — ١٤٨
 — ١٦٢ — ١٦٠ — ١٥٩ — ١٥٨
 — ١٦٧ — ١٦٦ — ١٦٤ — ١٦٣

ابو مروان التجاني (٧) ٢٦٦ .
 مروان القبطي (٤) ٣٠٦ .
 ابن المرواني (٤) ٣٠٦ .
 ابن المرواني (٤) ٨٥ .
 مري ملك الافرنج (٥) ٢٤٣ — ٢٤٤ —
 ٣٣٠ — ٣٢٨ .
 ابن مري (٥) ٣٠١ .
 مريم (٢) ٢٤٧ .
 ابو مريم مولى بني الحرث بن كعب (٣)
 ١٧٩ .
 مريم زوج هيرودس (٢) ١٥٣ — ١٥٤ .
 مريم بنت الاسكندرية (٢) ١٥٢ —
 ١٥٦ .
 مريم اخت موسى وهارون (مريم البتول)
 (٢) ٩٤ — ١٧٠ — ١٧١ —
 ١٧٧ — ١٧٩ .
 مريم بنت موريق (٢) ٢١٢ .
 مريم بنت موريكش (٢) ٢٦٢ —
 ٢٦٣ — ٢٦٤ .
 مريم بنت يواقيم موثان (٢) ١٦٨ .
 مريم بنت يوسف (٢) ١٦٨ .
 بني مريم (١) ١٢ — ٢٠٥ — ٢٢٧ —
 ٣٠٠ — ٣١٢ — ٣٣٣ —
 ٣٧٥ — ٤٠٩ — ٤٧٠ — ٥٢٩ —
 (٢) ٣٦٤ — ٣٨٠ — (٤) ١٧ —
 ٢١٧ — ٢١٨ — ٢١٩ — ٢٢١ —
 ٢٢٤ — ٢٣٠ — ٢٣١ — (٥)
 ٤٨٢ — ٤٨٣ — ٥٠٤ — (٦)
 ٢٨ — ٣٧ — ٣٨ — ٣٩ — ٤١ —
 ٤٣ — ٤٩ — ٥٨ — ٦٢ — ٦٣ —
 ٦٤ — ٦٩ — ٧٠ — ٧١ — ٨٠

— ٤٢٨ — ٤٢٧ — ٤٢٦ — ٤٢٥
— ٤٣٤ — ٤٣٦ — ٤٣٥ — ٤٣٤
— ٤٤٥ — ٤٤٤ — ٤٤٣ — ٤٤٠
— ٤٥٥ — ٤٥١ — ٤٤٩ — ٤٤٦
— ٤٦٥ — ٤٦٣ — ٤٥٩ — ٤٥٧
— ٤٧٤ — ٤٧٣ — ٤٧٢ — ٤٦٨
— ٤٨٢ — ٤٨٠ — ٤٧٦ — ٤٧٥
— ٥١٦ — ٤٩٩ — ٤٨٧ — ٤٨٤
— ٥٣٣ — ٥٣٢ — ٥٢٩ — ٥٢٢
— ٥٥٨ — ٥٥٧ — ٥٣٩ — ٥٣٦
— ٦٣٣ — ٥٨٥ — ٥٨٠ — ٥٧٨
. ٧٣١ — ٧٠٩ — ٧٠٦ — ٦٦٣

— مريـن بن وثـاجن بن مـاخوخ (٧) ٧٨ —
. ٢٢٠

. مريـن بن يعقوب (٦) ٨٢

. مريـنا بن مريـنوس (٢) ٨٧

. مريـنة (٦) ١٢٠

. مريـنوس بن بركة (٢) ٨٧

— مزاته (٤) ٥١ — ٧٠ — (٥) ٥٣٥ —

— (٦) ٢٣ — ١١٩ — ١٥٢ —

. ١٥٣ — (٧) ٢١

. القاضي ابن مزاحم (٣) ٦٤٩

. مزاحم المولى (٧) ٢٣٧

— مزاحم بن خـلقان بن عز طوج التركي (٣)

. ٣٨٢ (٤) — ٣٧٦ — ٣٥٣

— مزاحم بن محمد بن رائق (٣) ٥٠٧ — (٤)

. ٤٠٤

. بني مزان بن يعفر (٤) ٢٨٤

. بني مز جـلدة (٦) ٢٧٥

. مزد ارسلان عثمان (٥) ٩٢

. المزدغاني (٥) ٢٣٠

— ١٧٤ — ١٧٠ — ١٦٩ — ١٦٨
— ١٧٩ — ١٧٨ — ١٧٧ — ١٧٥
— ١٨٣ — ١٨٢ — ١٨١ — ١٨٠
— ١٩٣ — ١٩٢ — ١٩٠ — ١٨٧
— ٢٠٠ — ١٩٩ — ١٩٧ — ١٩٤
— ٢٠٨ — ٢٠٧ — ٢٠٣ — ٢٠٢
— ٢١٥ — ٢١٢ — ٢١١ — ٢٠٩
— ٢٢٣ — ٢٢١ — ٢٢٠ — ٢١٨
— ٢٢٧ — ٢٢٦ — ٢٢٥ — ٢٢٤
— ٢٣١ — ٢٣٠ — ٢٢٩ — ٢٢٨
— ٢٣٦ — ٢٣٥ — ٢٣٤ — ٢٣٢
— ٢٥٠ — ٢٤٦ — ٢٣٨ — ٢٣٧
— ٢٦١ — ٢٥٣ — ٢٥٢ — ٢٥١
— ٢٨٦ — ٢٨٢ — ٢٦٧ — ٢٦٢
— ٣٠٣ — ٢٩٥ — ٢٩٣ — ٢٨٩
— ٣٠٩ — ٣٠٨ — ٣٠٥ — ٣٠٤
— ٣١٨ — ٣١٦ — ٣١٤ — ٣١٣
— ٣٢٢ — ٣٢١ — ٣٢٠ — ٣١٩
— ٣٢٨ — ٣٢٧ — ٣٢٦ — ٣٢٣
— ٣٣٩ — ٣٣٧ — ٣٣٠ — ٣٢٩
— ٣٥٥ — ٣٤٣ — ٣٤١ — ٣٤٠
— ٣٦٣ — ٣٦٢ — ٣٥٧ — ٣٥٦
— ٣٧١ — ٣٦٩ — ٣٦٧ — ٣٦٤
— ٣٧٩ — ٣٧٨ — ٣٧٧ — ٣٧٦
— ٣٨٤ — ٣٨٣ — ٣٨١ — ٣٨٠
— ٣٩١ — ٣٨٩ — ٣٨٧ — ٣٨٦
— ٣٩٩ — ٣٩٥ — ٣٩٣ — ٣٩٢
— ٤١١ — ٤٠٣ — ٤٠١ — ٤٠٠
— ٤١٦ — ٤١٥ — ٤١٣ — ٤١٢
— ٤٢٠ — ٤١٩ — ٤١٨ — ٤١٧
— ٤٢٤ — ٤٢٣ — ٤٢٢ — ٤٢١

٤٥٨ — ٤٦٠ — ٤٦٣ — ٦١٤ —

. ٩٧ (٣)

. مسار بن اسماعيل (٢) ٣٩٤ .

. بنو مسناحق بن الاقرم (٢) ٣٨٢ .

. مسار (٢) ٤٦ .

. مسارت (٧) ٦ — ٧٧ .

. مساري (٥) ٥٠٨ .

. مساعد (٦) ٣١ .

. بني مسافر (٤) ٦٧٢ .

. مسافر بن الحسين (٤) ٢٩٤ .

. مسالته (٦) ١٩٦ .

(٦) مسامح مولى ابراهيم بن يغمراسن (٦)

٤٧٧ — (٧) ٩١ — ١٣١ —

. ١٣٤ — ١٣٦ — ١٣٩ — ١٤٢ .

. المسانية (٦) ١١٤ .

مساور الشيباني الخارجي (٣) ٣٧٦ —

٤١٠ — ٤٢١ — ٤٢٣ — ٤٢٤ —

. ٤٢٧ — ٤٣٣ — (٤) ٢٨٨ .

. مساور الشاربي (٣) ٤٢٦ .

(٣) مساور بن عبدالله بن مساور البجلي (٣)

٣٦٥ — ٣٦٦ — (٤) ٢٨٧ —

. ٢٨٨

المسيحي (٢) ٢٣٨ — ٢٣٩ — ٢٤١ —

٢٤٣ — ٢٤٤ — ٢٤٥ — ٢٤٦ —

٢٤٧ — ٢٤٨ — ٢٥٢ — ٢٥٤ —

٢٥٥ — ٢٦٠ — ٢٦٢ —

. ٢٦٤ — (٥) ٥٠٠ — ٥٠١ .

. ابن المسيحي (٤) ١٠٤ .

المسترشد بالله بن المستظهر (٣) ٦١١ —

٦١٢ — ٦١٣ — ٦١٥ — ٦١٧ —

٦١٩ — ٦٢٠ — ٦٢١ — ٦٢٢ —

مزدك الزنديق (٢) ٢٠٨ — ٣٢٢ .

. مزدي قائد ابن تاشفين (٧) ٦٠ .

الامير مزدي بن تيلكان (ملنكان —

تيلنكان) (٦) ٢٤٧ — ٢٤٩ —

. ٢٥٠

. بني مزروع (٦) ٣٠٦ .

مزروع بن خليفة بن يوسف بن بكرة (٦)

. ٦٥

. مزروع بن صالح بن ديلم (٦) ٦٥ .

. مزطاوة (٦) ١٢٦ .

. بني مزغنة (٦) ٢٠٣ — ٢٠٤ .

مزنة بن دنيل بن محيا بن جرى (٦) ٥٨٦ .

مزنة بنت اسد بن ربيعة بن نزار (٦) ١٢٥ .

. ابن مزني (٦) ٥٢٧ — (٧) ١٨٥ .

. ابو مزني (٧) ١٥٦ .

. بني مزني الولاة بالزراب (٦) ٣٣ — ٥٨٤ .

. المزني (١) ٥٦٧ .

. المزني الحافظ (١) ٢٦ .

بني مزوان (مزوات — مزورات) من انجفة

وسدويكش (٦) ١٩٧ — ٢٠٢ .

المزوار بن عبد العزيز = محمد بن عبد

العزيز .

. مزياته من البرانس (٦) ١٩٢ .

بني مزيد (٣) ٥٤٦ — ٥٤٧ — (٤)

. ١٣٠ — ٣٢٧ — ٣٥٣ — ٣٧٧ .

. مزيد بن حاتم (٣) ٢٨٥ .

. مزيزة (٦) ١٥٨ .

مزيقياء (٢) ٢٨٤ — ٢٨٥ — ٣٠٠ —

. ٣٠٩ — ٣٤٠ .

. بني مزين (٧) ٣٢ .

مزينة (٢) ٣٤٤ — ٣٧٥ — ٣٧٨ —

ابو احمد المستعصم عبدالله بن المستنصر آخر
خلفاء بني العباس (١) ٤٢٠ — (٣)
٦٦٠ — ٦٦٣ — ٦٦٤ — (٥)
٩٨ — ٤١٦ — ٤١٧ — ٤٢٠ —
٤٢١ — ٤٢٣ — ٤٣٢ — ٤٣٣ —
٤٣٤ — ٤٤١ — ٥٠٢ — ٦١٣ —
٦١٤ — ٦١٦ — (٦) ٤١٦ — (٧)
١٤٨ — ٦٩٣ — ٧٢٥ — ٧٣٦ .

المستعلي بأمر الله خليفة العلويين (٥) ١٧٣ .
المستعين بن هود (١) ١٩٦ — (٤)
٢١٠ — (٦) ٢٤٨ — ٢٥٠ —
٢٥١ — (٧) ٥٤٣ .

المستعين بالله [أحمد بن محمد المعتصم]
٢٧٥ — (٣) ٣٥٣ — ٣٥٤ —
٣٥٥ — ٣٥٦ — ٣٥٧ — ٣٥٨ —
٣٥٩ — ٣٦٠ — ٣٦١ — ٣٦٣ —
٣٦٤ — ٣٧٠ — ٣٧٣ — ٣٧٤ —
٣٧٥ — ٥١٠ — (٤) ٢٠ —
١٢٤ — ١٢٥ — ١٤٤ — ١٨٩ —
١٩٠ — ١٩١ — ١٩٢ — ١٩٣ —
١٩٤ — ٢٠٦ — ٢٦٩ — ٣٨٣ —
٥٥٠ — (٧) ٢٩ — ٧٠ — ٧٢ .

المستكبر بن مسعود بن الجرار بن عبدالله (٢)
٣٠١ .

المستكفي بن المكتفي (٣) ٣٥١ — ٣٥٢ —
٥١٩ — ٥٢٠ — ٥٢١ — ٥٢٢ —
٥٢٣ — (٤) ١١٣ — ١٢٦ —
١٩٢ — ١٩٤ — ٢٩٦ — ٢٩٧ —
٥١٧ — ٥٦٨ — ٥٧١ — ٥٧٢ —
٥٧٣ .

المستنجد بالله العباس يوسف بن المقتفي (٣)

٦٢٣ — ٦٢٤ — ٦٢٦ — ٦٢٧ —
٦٢٨ — ٦٢٩ — ٦٣٠ — ٦٣١ —
(٤) ٣٦٦ — ٣٦٧ — ٣٦٨ —
٣٦٩ — ٣٧٠ — ٣٧٢ — ٣٧٣ —
٦٨٣ — (٥) ٥٤ — ٥٥ — ٥٧ —
٦٢ — ٦٣ — ٦٤ — ٦٥ — ٦٨ —
٦٩ — ٧١ — ٧٢ — ٧٣ —
١٨١ — ١٨٢ — ٢٥٤ — ٢٥٥ —
٢٦٢ — ٢٦٣ — ٢٦٧ — ٢٦٨ —
٢٦٩ — ٢٧٠ — ٢٧٢ — ٣٢٧ —
٤٤٢ .

المستضيء لنور الله (٣) ٦٤٩ — ٦٥٠ —
٦٥١ — ٦٥٢ — (٤) ١٣١ —
١٣٧ — (٥) ٩٨ — ٢٩١ —
٢٩٥ — ٢٩٧ .

المستضيء العباسي (٤) ١٠٢ — ١٠٣ —
٣٣٤ — ٣٣٥ .

المستضيء العبيدي (٤) ١٢٩ .

المستضيء العلوي (٤) ١١٨ .

المستظهر (العزیز بن محمد بن عبدالله
البرزالي) (٤) ١٩٨ — (٧) ٧٣ .

المستظهر بالله ابو العباس أحمد بن المقتدي
بالله العباسي (١) ٢٨٦ — (٣)

٥٩٣ — ٥٩٤ — ٥٩٥ — ٥٩٨ —
٦٠٠ — ٦٠١ — ٦٠٣ — ٦٠٤ —
٦٠٥ — ٦٠٦ — ٦٠٧ — ٦٠٨ —
٦٠٩ — ٦١١ — (٤) ١٣٠ —
١٩٢ — ١٩٤ — ٣٦٤ — ٣٦٦ —
(٥) ١٩ — ٣٢ — ٣٣ — ٣٧ —
٣٨ — ٣٩ — ٤٠ — ٥٤ — (٦)

٢٤٩ — ٢٥٠ .

المستنصر سيف الدولة أحمد بن عبد الملك

بن عباد الدولة (٤) ٢٠٧ .

المستنصر بالله (يوسف) بن الناصر (٦)

١٨ — ١٩ — ٢٥ — ٢٧

٢٥٧ — ٣٣٧ — ٣٣٨ — ٣٧٦

٣٧٨ — ٣٧٩ — ٤٠٢ — ٤٠٥

٤٠٦ — ٤٠٧ — ٤١٧ — ٤١٨

٤١٩ — ٤٢٩ — ٤٣٠ — ٤٣١

٤٣٢ — ٤٣٤ — ٤٣٥ — ٤٣٧

٤٣٩ — ٤٤٧ — ٤٥٢ — ٤٥٤

٤٦٠ — ٤٦٥ — ٤٦٩ — ٤٧٥

٤٨١ — ٥٠٩ — ٥٦٠ — (٧)

٨٨ — ١٣٣ — ٢٠٧ — ٢٣٨

٢٣٩ — ٢٤٥ — ٢٤٦ — ٣٢٣

٣٨٥ — ٥٠٧ — ٥٠٨ — ٦٠٤

. ٦١٨

المستنصر (محمد) بن يحيى بن عبد الواحد

(٣) ٣٤٣ — ٣٤٨ — (٦) ٤٥

. ٥٨٦ — ٥٨٧ — ٦٠٧

السلطان أبو عصيدة بن يحيى الوائق (أبو

عبدالله محمد المستنصر بالله) (٦)

٩٩ — ١٠٠ — ١١٣ — ٤٥٦

٤٥٧ — ٤٥٨ — ٤٥٩ — ٤٦٣

٤٦٤ — ٤٦٥ — ٤٦٨ — ٤٦٩

٤٩٠ — ٥٠٩ — ٥٢٤ — (٧)

. ١٣٠ — ٢٩٦ — ٥٠٨

المستورد بن عقلة التميمي (٣) ١٧٩ .

المستورد بن علقمة بن الغريس (٢)

. ٣٧٨ — (٣) ٢١

بني المسجلان (٢) ٤٢٠ .

مسد بن عبد شلب قومس غليسية (٤)

٦٤٥ — ٦٤٦ — ٦٤٧ — ٦٤٨

٦٥١ — ٦٥٢ — (٤) ١٣١

٢١٠ — ٣٧٦ — (٥) ٩٠

٩١ — ٩٢ — ٩٣ — ٩٤ — ٩٨

. ٣٣٤ — (٦) ٤١٢

المستنصر وزير سيف الدولة (٤) ٦٧ .

أبو جعفر المستنصر (٣) ٦٦١ — ٦٦٢

. ٦٦٤

المستنصر العباس (أبو العباس أحمد بن

الظاهر) (٣) ٦٦٤ — (٤) ١٢٨

١٣٣ — ١٩٥ — ٢١١ — ٢١٢

٢١٣ — ٢١٤ — (٥) ٣٢٤

. ٤٤١ — (٧) ١٠٨ — ١٤٨

المستنصر بن جزور المغراوي (٦) ٢٠ .

المستنصر بن حزون الزناتي (٦) ٢٣٠

. ٢٣١

المستنصر بن أبي حفص (٦) ٥٦ — (٧)

. ٢٩٨ — ٢٩٥

المستنصر بن أبي زكريا (٦) ٩٤ — ٩٨

. ٣٠٣

المستنصر (العبيدي) العلوي صاحب مصر

(١) ٤٢٢ — ٧٥٨ — (٢) ٢٧٨

٣٦٩ — (٣) ٥٦٧ — ٥٦٩

٥٧٠ — ٥٧٣ — ٥٧٤ — ٥٨٦

(٤) ٧٦ — ٧٧ — ٧٨ — ٨٤

١٠٣ — ١١٩ — ١٢٩ — ١٣٠

٢٧١ — ٢٧٢ — ٢٧٣ — ٣٣٧

٣٣٩ — ٣٤٠ — ٣٤٨ — ٣٤٩

٣٥٠ — ٣٦٠ — ٦٥٦ — ٦٥٨

(٥) ٧ — ١٦٩ — ٢١٠

. ٢٣٣ — ٢٨٨ — (٦) ٢١١

مسعود صاحب آمد (٥) ١٩٦ — ٢٠١ —
 ٢٠٢ — ٣٢٣ .
 أبو مسعود الانصاري (٢) ٦٢٦ .
 أبو مسعود (٦) ٢١ .
 بني مسعود (٦) ٢٧١ — ٤٢٣ .
 عز الدين مسعود بن آقسنقر البرسقي (٣)
 ٦١٣ — ٦٤٩ — (٤) ٣٦٧ — (٥)
 ٥٥ — ٦٤ — ٦٦ — ٦٧ — ٦٨ —
 ٢٥٢ — ٢٥٨ — ٢٦٣ — ٢٦٤ —
 ٢٦٥ — ٢٩٥ — ٣٠١ — ٣٠٢ —
 ٣٠٤ — ٣٠٥ — ٣٠٦ — ٣٠٧ —
 ٣٠٨ — ٣٠٩ — ٣١٠ — ٣١١ —
 ٣٤٠ — ٣٤١ — ٣٤٧ .
 مسعود بن ابراهيم بن عيسى اليزيداني (٦)
 ٣٦٩ — ٥٢١ — ٥٩٩ — (٧)
 ٦٦ .
 مسعود بن ارتاش (ازناش) (٣) ٥٨٠ .
 مسعود بن أميه (٢) ٤٢٩ .
 مسعود بن أبي تاشفين (٧) ١٤٧ —
 ٣٤٠ .
 مسعود بن حارثة (٢) ٥٢٣ .
 مسعود بن حمدان (حميدان) الخلطي
 (شيخ الخلط) (٦) ٣٨ — ٤٠ —
 ٣٤٢ — ٣٤٣ .
 ابن مسعود بن خطاب (٦) ٢٧٣ .
 مسعود بن خيار (٦) ٣٩٤ .
 مسعود بن رحو بن علي بن عيسى (٧)
 ١٦٣ — ١٦٤ .
 مسعود بن رحو بن ماساي (ماسي)
 (مسعود بن بن ماسي) (٧) ١٨٩ —
 ٣٩٥ — ٣٩٦ — ٣٩٩ — ٤٠٠ —

٢٢٨ — ٢٢٩ .
 مسراته (٦) ١١٨ — ١٨٣ — ١٨٧ —
 ١٩٠ .
 مسرور (٣) ١٤٠ — ٢٨٨ .
 مسرور البلخي (٣) ٣٦٦ — ٣٧٩ —
 ٣٨٥ — ٣٩١ — ٣٩٢ — ٣٩٤ —
 ٣٩٧ — ٣٩٩ — ٤٠٣ — ٤٢٤ —
 ٤٢٦ — ٤٢٧ — (٤) ٢٤ —
 ٤١٩ — ٤٢٠ — ٤٢١ .
 مسرور الخادم (٣) ٤٨٧ — (٤) ١٠ .
 مسرور بن العكي (٢) ٥٤٣ .
 مسرور مدير الدولة (٤) ٢٧٧ .
 مسرور المعلوجي (٦) ٤٩٤ .
 مسروق (٢) ٤٢ .
 أبو أحمد مسروق (٣) ٣٧٧ .
 مسروق الأسود (٢) ٥٩٦ .
 مسروق بن أبرهة ملك الحبشة (٢) ٧١ —
 ٧٢ — ٧٤ — ٢١٠ .
 مسروق العكي (٢) ٤٩٣ .
 مسطاس (٦) ١٩١ .
 مسطاسة (٦) ١٩١ — ٢٨٣ .
 مسطاطة من ازداجة (٦) ١١٧ .
 مسطح بن اثانة (٢) ٤٢٠ .
 مسعر بن سنان (٢) ٤٣٣ .
 مسعر بن مذكي التميمي (٢) ٦٢٩ —
 ٦٣٢ — ٦٣٣ — ٦٣٨ .
 ابن مسعود (عبدالله) (٢) ٥ — ٤٢ .
 ابن مسعود الأمير (٥) ١٢٣ .
 الحاج مسعود (٧) ٢٨٩ .
 المؤيد مسعود (٥) ٣٨٩ .
 ركن الدين مسعود (٥) ١٤٤ — ١٤٩ .

الامير فخر الدين مسعود بن علي الزعفراني
 — ٣٠٢ — ٣٠١ — ٢٩٢ (٥)
 . ٣٤٩ — ٣٤٠ — ٣٠٥
 مسعود بن عمر بن عمير (٢) ٤١٥ .
 مسعود بن عمرو (٣) ٢٨ .
 مسعود بن عمرو الغفاري (٢) ٤٦٥ .
 مسعود بن عيسى بن ملال المساكتي (٤)
 . ٣٩
 مسعود ابن الأمير فاخر (٥) ٨ — ٢٢ .
 مسعود بن قليج أرسلان (٥) ١٩٠ —
 . ٢٨٤ — ١٩١
 مسعود بن كامل (٤) ١٣٣ — ١٤٠ —
 . ٤٠٨ — ٣٩٩ — ٣٩٨ (٥)
 مسعود بن كانون شيخ سفيان (٦) ٣٨ —
 — ٣٥٢ — ٣٥١ — ٣٥٠ — ٣٩
 . ٢٦٦ — ٢٤١ (٧)
 مسعود بن كلواس (٦) ٢٧١ — ٣٥١ —
 . ٣٥٢
 مسعود بن كندوس (٧) ٣٩٠ .
 مسعود بن عز الدين كيكاس (٥)
 . ٦٣٣ — ٦٣٢ — ٤٥٩
 مسعود بن ماسي (٤) ٢٢٢ — ٢٢٣ —
 . ٢٢٥ — ٢٢٤
 مسعود بن أبي مالك (٧) ٣٠٩ .
 مسعود بن محمد بن الصالح بن محمد بن قرا
 أرسلان بن سقمان بن أرتق (٥) ٤١٠ .
 السلطان (الملك) مسعود بن محمد بن ملك
 شاه (٣) ٦١١ — ٦١٢ — ٦١٣ —
 — ٦٢٥ — ٦١٨ — ٦١٦ — ٦١٥
 — ٦٢٩ — ٦٢٨ — ٦٢٧ — ٦٢٦
 — ٦٣٣ — ٦٣٢ — ٦٣١ — ٦٣٠

— ٤٠٣ — ٤١٤ — ٤١٥ — ٤١٦ —
 — ٤٢٤ — ٤٢٢ — ٤٢١ — ٤١٧
 — ٤٤٨ — ٤٤٧ — ٤٤٣ — ٤٢٦
 — ٤٦٦ — ٤٦٤ — ٤٦٣ — ٤٥١
 — ٤٧٠ — ٤٦٩ — ٤٦٨ — ٤٦٧
 — ٤٧٤ — ٤٧٣ — ٤٧٢ — ٤٧١
 — ٥٠٠ — ٤٧٧ — ٤٧٦ — ٤٧٥
 — ٥٤٦ — ٥٤٥ — ٥٣٩ — ٥٠١
 — ٦٣٦ — ٦٣٥ — ٦٣٣ — ٥٧١
 . ٦٦٢ — ٦٣٧
 مسعود بن زمام شيخ الزواودة من رياح (٥)
 — ٤٩ — ٣٣ — ٣٠ (٦) — ٣٣٦
 . ٢٥٥
 المسعود بن أبي زيد بن خالد بن محمد بن
 عبد القوي (٧) ٢١٢ .
 مسعود بن سبكتكين (٣) ٥٥٨ — (٤)
 — ٤٩٤ — ٤٩٣ — ٤٩١ — ٤١٠
 — ٥٠٠ — ٤٩٨ — ٤٩٦ — ٤٩٥
 — ٥٠٤ — ٥٠٣ — ٥٠٢ — ٥٠١
 — ٦٣٦ — ٦٣٥ — ٥٠٧ — ٥٠٥
 . ٦٤٧ — ٦٤٦ — ٦٤٥ — ٦٣٧
 مسعود بن سلطان بن زمام بن ورديق بن
 داود (٦) ٢٩ — ٤٤ .
 مسعود بن صاعد (٥) ١٣٩ .
 المسعود بن صغير (٧) ١٨٣ — ١٩٥ —
 . ٤٨٠
 مسعود بن أبي عامر ابراهيم (برهوم) بن
 يغمراسن (٦) ٤٧٨ — ٤٧٧ — (٧)
 . ٣٣١ — ١٣٩ — ١٣٧ — ١٣٦
 مسعود بن عبيد الله (٧) ٦٤ .
 نظام الملك مسعود بن علي (٥) ١١٥ .

مسعودخان (٤) ٥١٥ .
 مسعود القتيل (٧) ١٤٠ .
 سعد الدين مسعود المكناسي (٧) ٦٥١ .
 المسعودي (١) ٧ — ١٤ — ١٥ — ١٦ — ٢٤ — ٢٥ — ٢٢ — ٤٣ — ٤٧ — ٤٨ — ٥١ — ٦٨ — ١٠٩ — ١٣٥ — ٢١٦ — ٢١٩ — ٢٢٣ — ٢٥٦ — ٢٥٨ — ٣٥٤ — ٤٤٥ — (٢) ٢٢ — ٢٣ — ٢٤ — ٤٦ — ٤٩ — ٥٧ — ٥٨ — ٥٩ — ٦٠ — ٦٢ — ٦٧ — ٧٣ — ٧٤ — ٧٦ — ٨٠ — ٨١ — ٨٤ — ٨٦ — ١٠٠ — ١٠١ — ١٢٤ — ١٨١ — ١٨٨ — ١٩٠ — ١٩٨ — ٢٠٢ — ٢٠٣ — ٢٠٩ — ٢٢٣ — ٢٢٥ — ٢٢٦ — ٢٦٥ — ٢٧٣ — ٢٧٤ — ٢٩٧ — ٣٢٠ — ٣٢١ — ٣٣١ — ٣٣٢ — ٣٣٣ — ٣٣٥ — ٣٤٠ — ٣٩٣ — (٤) ٢١ — ٣٠ — ٥٥٩ — (٦) ١٢٠ — ١٢٣ — ١٣٢ — ١٥٣ — ١٥٥ — ١٨٥ — ٢٦٤ — (٧) ١٤٨ — ٧٢٠ .
 مسفو (٦) ١٢٢ .
 مسفيوة (٦) ٣٠٣ .
 بني مسكن (٦) ١٩١ — ٢٨٤ .
 ابن مسكويه (٣) ٤٥٨ — ٤٧٨ — ٤٩٠ — (٤) ٥٦٠ .
 مسكيانه بن مهلهل بن قاسم (٦) ١٠٠ .
 بني مسكين (٦) ١٠٨ .
 مسلاته (٦) ١٨٣ .
 مسلم إحدى شعوب رياح (٦) ٤٧ —

٦٣٤ — ٦٣٦ — ٦٣٧ — ٦٣٨ — ٦٤٤ — (٤) ١٣١ — ٣٦٦ — ٣٦٧ — ٣٦٨ — ٣٧٢ — ٣٧٣ — ٣٧٤ — ٣٧٥ — ٣٧٦ — (٥) ٦٠ — ٥٩ — ٥٥ — ٥٤ — ٥١ — ٦٩ — ٧٠ — ٧١ — ٧٢ — ٧٣ — ٧٤ — ٧٥ — ٧٦ — ٧٧ — ٧٩ — ٨٠ — ٨١ — ٨٢ — ٩٢ — ٩٨ — ٢٢٣ — ٢٢٥ — ٢٢٩ — ٢٦٢ — ٢٦٨ — ٢٦٩ — ٢٧٢ — ٢٧٣ — ٢٧٥ — ٢٧٧ — ٢٧٨ — ٢٧٩ — ٣٢٧ .
 مسعود بن محمود بن سبكتكين (٤) ٥١٢ — ٥١٤ — ٦٦٥ — ٦٧٢ .
 مسعود بن مظفر بن محمد الكامل (٦) ٥٩ .
 مسعود بن معتب (٢) ٧١ .
 المسعود بن مقير (٦) ٧٢ — ٧٣ .
 بني المسعود بن المكرم (٤) ٢٧٦ — ٢٨٠ .
 (القاهر عز الدين) مسعود بن مودود (٥) ٣٧٤ — ٣٨٥ — ٣٨٦ — ٣٩٨ — ٤٠٣ .
 مسعود بن نصر بن علي (٧) ٢١٨ .
 (القاهر) مسعود بن نور الدين (٥) ٣١٥ — ٣١٦ — ٣١٧ .
 مسعود بن وانودين أمير مغراوة (٦) ٢٤٣ — (٧) ٥١ .
 مسعود بن أبي يغلوسن (٧) ٤٢٦ .
 مسعود البلط شيخ رياح (٦) ٩٦ .
 ابن مسعود البلنسي (٢) ٢٢٥ .
 مسعود جلال الشحنة (٣) ٦٣٦ — ٦٣٧ — ٦٣٨ — (٤) ٣٧٦ .

٣٦٤ - ٦٢٩ .

ابن مسلم بن عقبه (٣) ٢٣٩ - ٢٤٢ .

مسلم بن عقيل بن أبي طالب (٣) ٢٧ -

٢٨ - ٢٩ - (٦) ٤٤ .

مسلم بن عمر (٣) ١٨٧ .

مسلم بن عمرو الباهلي (٣) ٢٨ - (٧)

٦٠٢ .

مسلم بن قتيبة الباهلي (٣) ١٦٠ -

٢٤٥ - ٢٤٦ .

(أبو المكارم شرف الدولة) مسلم بن قريش

(٣) ٥٧١ - ٥٧٨ - ٥٨١ -

٥٨٩ - ٥٩٤ - (٤) ٣٤٠ -

٣٤١ - ٣٤٣ - ٣٤٤ - ٣٥١ -

٣٥٢ - ٣٦٢ - ٤١٤ - (٥)

٦ - ٨ - ٩ - ١٠ - ١٢ -

١٨ - ١٦٩ - ١٨٨ - ٢٤٨ -

٢٥٣ - ٢٦١ - ٢٨٦ - ٢٨٧ -

٥٠٠ - ٦٣٥ - (٦) ١٠ .

مسلم بن الوليد (١) ٨٠١ .

ابن مسلم الشريف (٤) ٤٠٦ .

مسلمة (١) ١٣٦ - (٣) ١٠٣ -

١١٢ - ٢٠٤ .

ابن مسلمة (٤) ١٧١ - ١٧٥ -

١٧٦ - (٧) ٣٢٧ .

مسلمة بن أحمد الجريطي (١) ٦٣٣ -

٦٣٧ - ٦٥٦ - ٦٦٠ - ٦٦٨ -

٦٩٦ - ٦٩٦ - ٦٩٧ - ٧٠٤ -

٧٠٥ - ٧٠٦ - ٧٢٠ - ٧٢٦ -

(٧) ٥٠٣ .

مسلمة بن رجاء (٣) ٢٦١ .

مسلمة بن عبد الحميد (٣) ٩٨ .

٤٨ - ٥١ - ٧٨ - ٦٠٦ .

أبو مسلم صهر نظام الملك (٤) ١١٩ .

مسلم بن أحوز (أخور) المازني (٣)

١٠٨ - ١١٤ - ١٣٠ - ١٣٨ -

١٤٥ - ١٥٠ .

مسلم بن جبير (٣) ١٨٥ .

مسلم بن جندب الهذلي الشاعر (٣) ٢٧٠ .

مسلم بن الحجاج (١) ٣٩٣ - ٣٩٤ -

٣٩٦ - ٣٩٨ - ٥٥٩ - ٥٦٠ -

٥٦٢ - (٧) ٥١١ .

أبو مسلم الخراساني (١) ٢٥٠ - ٣١٨ -

٤١٨ - (٢) ٣٧٥ - ٣٧٦ - (٣)

١٤٧ - ١٤٩ - ١٥٠ - ١٥٢ -

١٥٤ - ١٥٦ - ١٥٧ - ٢٢٣ -

٢٢٥ - ٢٢٦ - ٢٢٨ - ٢٢٩ -

٢٣٠ - ٢٣١ - ٢٣٣ - ٢٥٢ -

٢٥٩ - (٤) ٥ - ٧ - ٢٤٢ -

(٧) ٥٩٦ - ٧٣٥ .

مسلم بن خالد الزنجي (٣) ٢٦٢ .

أبو مسلم بن خلدون (١) ٦٣٧ .

مسلم بن الذر (٤) ٢٨٠ .

مسلم بن زياد (٣) ٩٧ .

مسلم بن سعيد بن أسلم بن زرعة الكلابي

(٣) ١٠٦ - ١٠٧ - ١٠٨ -

١٧٥ .

مسلم صح الصحيح (٢) ٨٨ .

مسلم بن عبد الرحمن الباهلي (٣) ١١١ -

١٢١ - ١٤٥ - ١٥٤ - ١٥٥ .

مسلم بن عبد العزيز (٤) ١٨٢ .

مسلم بن عتبة المزني (٣) ٢٤ .

مسلم بن عقبه بن رياح المري (٢) ٣٥١ -

بني المسيب (٣) ٥٤٥ — (٤) ٣٤٥ — ٦٨٧
 المسيب بن بشر الرياحي (٣) ١٠١ — ١٠٢ — ١٠٤ — ١٠٧
 المسيب بن زهير الضبي (٣) ١٥٧ — ٢٢٥ — ٢٣٥ — ٢٥٢ — ٢٥٤ — ٢٦٧ — ٢٥٥
 المسيب بن شريل الفقيه (٢) ٣٧٥
 المسيب بن نجية (٢) ٦١٤
 المسيب بن هبيرة (٣) ١٦٠
 مسير بن إسحق (٦) ٢٦١
 مسيقة من بني يملول (٦) ١٦٦
 مسيلة بن عامر بن عمرو (٢) ٣٠٤
 مسيلمة الكذاب (مسيلمة بن حبيب)
 مسيلمة بن تمامه بن كثير بن حبيب
 (١) ١٢٨ — (٢) ٣٥٩ — ٤٧٦
 ٤٧٩ — ٤٨٤ — ٤٩٠ — ٤٩٥
 ٤٩٩ — ٥٠١ — ٥٠٢ — ٥٠٣
 المشاء بن سهيل (٣) ٣٣١
 المشتل (٧) ٦٧
 قبيلة مشداله (٦) ١٦٨ — (٧) ٦٨٥
 مشرح ملك بني وليعه (٢) ٤٧٦
 مشرف بن أثبج (٦) ٣٢ — ٤٨
 أبو علي مشرف الدولة بن بهاء الدولة (٣)
 ٥٤٩ — ٥٥٠ — ٥٥١ — ٥٨٧
 ٥٨٨ — ٥٨٩ — (٤) ٦٠٦
 ٦٠٧ — ٦٠٨ — ٦٠٩ — ٦١٠
 ٦١١ — ٦١٤ — ٦٢٦ — ٦٢٧
 ٦٢٩
 مشرف الدولة بن عضد الدولة (٤)
 ٦٨٦ — ٦٩٠

مسلمة بن عبد الرحمن بن سليم الكلبي
 (٣) ١٠٠
 مسلمة بن أبي عبدالله (٣) ١١٩
 مسلمة بن عبد الملك (٢) ٢٧٣ — (٣)
 ٨٩ — ٩٠ — ٩٤ — ٩٦ — ٩٨
 ٩٩ — ١٠٠ — ١٠٦ — ١٣٣
 ١٦٦ — ١٦٧ — ٢١٨ — ٢٦٤
 (٤) ١٥٢
 مسلمة بن كهيل العبسي (٣) ١٢٣
 مسلمة بن محمد (٣) ١٦٣
 مسلمة بن مخلد الانصاري (١) ٢٦٧
 (٥) ٦٠٢ — ٦٢٣ — ٦٤٢ — (٣)
 ١٣ — ١٧١ — (٤) ٢٣٤
 ٢٧٨
 مسلمة بن المهلب (٣) ١٠١
 مسلمة بن هشام (٣) ١٢٩ — ١٦٨
 مسلمة بن يعقوب بن علي بن محمد بن سعد
 بن مسلمة بن عبد الملك (٣) ٢٩٥
 أبو مسلمة الخلال (٣) ١٥٩
 مسمع بن مالك بن مسمع (٣) ٥٥
 المسور بن السكاسك بن وابل بن حمير (٦)
 ١٨٢
 المسور بن عاقيل (عاصيل) (٦) ١٨٢
 المسور بن مخزومة بن نوفل (٢) ٣٨٨ — ٥٦٩ — ٥٧٠
 المسور بن هانئ (٦) ١٤٧
 المسور الزناتي (٤) ٢٤٣
 مسوفة (مسوقة) من المثلثين (٦) ٢٧
 ٢٠٢ — ٢٤١ — ٢٤٤ — ٢٥٢
 ٢٦٣ — ٣٠٧ — (٧) ٥١
 ابن المسيب (٢) ٨

مصدي من سليمان (٦) ١٦١ .
 مصر بن بصر بن حام (٢) ٨٥ — ٨٩ .
 مصر بن حام (٢) ١٤ .
 مصر بن أبي دانس (٦) ٣٢٣ .
 مصر بن النبيط (٢) ٨٤ .
 مصر بن التروذ (٢) ٨٤ .
 مصري بن معد بن اوريف (٦) ١١٨ .
 مصر يلك (٤) ٥١٤ .
 مصرايم (٢) ١٢ — ٨٤ .
 مصروح بن سليمان بن يقطان (٤) ١٥٦ .
 المصريين (٥) ٢٥ — ٢٦ — ١٧٩ —
 ٢١٣ — ٢٤٢ — ٣٧٦ .
 مصطاوة من هسكورة (٦) ٢٧١ .
 بنو المصطلق بن سعد بن عمرو بن لحي (٢)
 ٣٧٤ — ٤٤٥ — ٤٤٦ — ٤٤٧ .
 المصطنع بن أبي الخير (٤) ٦٨٢ .
 مصعب بن الزبير (١) ٣٢٣ — (٢)
 ٣٨٩ — (٣) ٣٤ — ٣٩ — ٤٠ —
 ٤١ — ٤٣ — ٤٤ — ٤٦ — ٤٧ —
 ٥٤ — ٥٦ — ٥٨ — ٨٩ —
 ١٨٣ — ١٨٤ — ١٨٥ — ١٨٦ —
 ١٨٧ — ١٨٨ — ٢١٢ .
 ابن مصعب الزبيري (٢) ٢٩٠ .
 مصعب بن زريق (٣) ٢١٢ .
 مصعب بن عبد الرحمن (٢) ٣٨٩ — (٣)
 ٢٧ .
 مصعب بن عمر الخزاعي (٣) ١١٩ .
 مصعب بن عمرو بن هاشم (٢) ٣٨٩ .
 مصعب بن عمير (٢) ٤١٥ — ٤١٧ —
 ٤١٨ — ٤٢٠ — ٤٢٣ — ٤٢٧ —
 ٤٣٤ — ٤٣٥ — ٤٣٦ — ٤٣٧ .

مشروح بن حمير بن سبأ (٢) ٥٤ —
 ٢٩٠ .
 المشفق (٣) ٦٥٤ .
 مشعم بن إسماعيل (٢) ٤٤ — ٣٩٤ .
 بني مشهور بن هلال بن عامر (٦) ٤٤ .
 مشوى (٢) ١١٠ .
 مشير الخادم (٥) ٣٤٩ .
 بني مصاب (٦) ٢٨ — (٧) ٧٦ —
 ٧٨ — ٧٩ — ٨٢ — ٨٣ — ٩٦ —
 ١٦٤ — ٢٢٠ .
 ابن مصاد صاحب قفصة (٦) ١٩٤ .
 مصالة بن حبوس (٦) ١٧٣ — ١٧٦ —
 ١٩٦ — ٢٨٥ — ٢٨٩ — (٧)
 ٣٤ .
 وصالة بن غرسن بن كتم (٦) ١٩٦ .
 المصامدة (٢) ٢٧٧ — (٤) ١٥ — ٧٨ —
 ٨٠ — ٢٣٤ — ٢٣٦ — (٥) ٧ —
 (٦) ٢٨ — ٣٩ — ٩٢ — ١٣٣ —
 ١٤٢ — ١٦٦ — ١٦٧ — ٢٢٩ —
 ٢٤٤ — ٢٤٥ — ٢٥١ — ٢٧١ —
 ٢٧٢ — ٢٧٣ — ٢٧٤ — ٢٧٥ —
 ٢٧٦ — ٢٧٩ — ٢٨٠ — ٢٨١ —
 ٢٩٨ — ٢٩٩ — ٣٠٠ — ٣٠١ —
 ٣٠٣ — ٣٠٤ — ٣٠٥ — ٣٠٦ —
 ٣٥٤ — ٣٦٠ — ٣٦١ — ٣٦٤ —
 ٣٦٥ — ٣٧٠ — ٣٧١ — ٣٧٢ —
 (٧) ٥ — ٦١ — ١٠٨ — ١٦٠ —
 ٢٢٥ — ٢٢٧ — ٢٣٢ — ٢٤٣ —
 ٢٥٣ — ٢٦٦ — ٢٧٣ — ٣٠٥ —
 ٣١٤ — ٣٦٨ — ٣٧٨ — ٣٧٩ —
 ٣٩٦ — ٤٥٦ — ٧٢٣ .

— مضالة بن حبوس كبير مكناسة (٤) ١٨ —
 . ٤٧ — ١٩
 ابن مضاهم الكلبي (٢) ٦٤١ .
 مصاليل بن ربيع (٥) ٢٦٥ .
 مضر (١) ٧٦٦ — ٧٦٧ — ٧٦٨ —
 ٧٧٠ — ٧٧١ — ٧٧٢ — ٧٧٨ —
 ٨٠٥ — (٢) ٥ — ١٥ — ١٨ —
 ٤٤ — ٢٠٣ — ٢٨٥ — ٢٨٦ —
 ٢٨٧ — ٣٤٤ — ٣٥٦ — ٣٦٦ —
 ٣٩١ — ٣٩٦ — ٣٩٧ — ٤٠١ —
 ٤٠٤ — ٤٠٥ — ٤٠٩ — ٤١٦ —
 ٤٣٩ — ٤٦٢ — ٦٠٥ — ٦١٥ —
 ٦١٧ — ٦١٨ — ٦٣٠ — ٦٣٢ —
 (٣) ١١١ — ١٢٠ — ١٢١ —
 ١٢٦ — ١٢٩ — ١٤٣ — ١٤٥ —
 ١٤٦ — ١٤٨ — ١٤٩ — ١٥٠ —
 ١٥٢ — ١٥٤ — ١٦٠ — ٢٥٠ —
 ٢٥١ — ٣٤٣ — ٤٣١ — ٤٨٣ —
 ٤٩٨ — ٥٠٥ — ٥٠٧ — ٥١٢ —
 ٥٣٤ — ٥٣٧ — ٥٦٣ — (٤)
 ٢٩٢ — ٢٩٤ — ٢٩٦ — ٢٩٩ —
 ٣٠٣ — ٣١٦ — ٣٥٣ — ٣٩٥ —
 ٣٩٩ — ٤٠٣ — ٤٠٤ — ٥٩٦ —
 (٥) ٢٤٩ — (٦) ٢ — ٣ — ٥ —
 (٦) ١٥ — ١٦ — ١٧ — ١٢٣ —
 ١٢٥ — ١٢٧ — ١٨٦ — (٧)
 ٥ — ١٣ — ٣٣ — ٢٤٩ — ٣٦٠ .
 مضر بن دبيس (٤) ٣٥٤ — ٦٢٥ .
 مضر بن دشير (٣) ٥٤٨ .
 مضر بن نزار (٢) ٣٥٦ — ٣٥٧ —
 ٣٦٢ .

مصعب بن عمير بن عبد شمس (٢)
 . ٤١٢
 مصعب بن عمير بن هاشم (٢) ٣٤٦ —
 ٣٤٧ .
 مصعب بن عيسى الازدي (الملجوم) (٤)
 . ١٥
 ابو المصعب الزهري (٧) ٦٨٤ .
 مصفاوة من امامدين (٦) ٢٩٩ .
 مصقلة بن كرب العبدي (٣) ٥٤ .
 مصقلة بن مهلهل الضبي (٣) ١٩٩ .
 مصقلة بن هبيرة الشيباني (٣) ٩ .
 مصقلة المر (٣) ٢٠١ .
 مصانة من ندرومة (٦) ١٦٦ .
 الحاجب المصفي (٤) ١٠٦ .
 مصمود بن يونس (٦) ١٢٢ — ١٦١ —
 ٢٧٥ .
 مصودة (٦) ١١٧ — ٢٨٨ .
 المصودية (١) ٣٦ — ٧٥ .
 مصوصة (٧) ٩٦ .
 مضاد (٣) ١٩٦ — ١٩٧ — ١٩٩ .
 المضاد بن وائل اليشكري (٣) ١٩٠ .
 المضاد بن يزيد (٣) ١٩١ .
 المضارب العجلي (٢) ٥٢٤ .
 المضاض بن جرهم (١) ٤٣٧ — (٢)
 . ١١
 مضاض بن عبد المسيح (٢) ٣٤ — ٢٩٣ .
 مضاض بن عمرو بن سعيد بن الرقيب (٢)
 . ٣٩٣ — ٣٩٤ .
 مضاض بن عمرو بن مضاض (٢) ٣٤ —
 ٢٩٣ .
 ابن المضاضي (٤) ٦٨٨ .

١٩٧ — ١٩٦ .
 مطرف بن مندف التجيبي (٤) ١٧٧ .
 مطرف بن موسى بن ذي النون الهواري (٤) ١٦٩ .
 مطرف بن ناجية (٣) ١٩٩ — ٢٠٠ .
 بني مطروح (٥) ٢٣٣ .
 مطربوس (٤) ١٧٨ .
 مطربوش بن هرمس (٢) ٢٢١ .
 مطعم بن عدي بن نوفل (٢) ٣٩١ — ٤١٤ — ٤١٥ .
 مطفرة (مضفرة) (٦) ١٢٠ — ١٣٣ — ١٣٤ — ١٥٨ — ١٥٧ — ١٥٥ — ١٦١ — ١٦٥ — ١٧٤ — ١٩٢ — ٢٧٨ — ٢٤٤ (٧) .
 بني المطلب (٢) ٣٩٠ — ٤٠٦ — ٤١٢ — ٤١٤ .
 المطلب بن عبدالله بن مالك (٣) ٢٩٧ — ٣١٠ — ٣١١ — ٣١٣ — (٤) ٣٨٠ .
 المطلب بن عبد مناف (٢) ٣٨٩ — ٣٩١ — ٤٠٠ — ٤٢٠ .
 المطلب بن أبي وداعة (٢) ٤٣١ .
 مطاطة من بطون تمصيت بن ضريس (٦) ١٢٠ — ١٣٤ — ١٥٤ — ١٥٥ — ١٥٨ — ١٦٠ — ١٦١ — ١٦٢ — ١٦٤ — ١٦٥ — ٢٧٨ — ٢٨٣ — ٣٧٣ — ٦٦ (٧) — ٦٧ — ٧٧ — ٢٠٥ .
 مطنان بن لاوي (٢) ١٦٨ .
 المظهر بن عبدالله (المظهر) (٤) ٥٩٤ — ٥٩٥ — ٦٠٣ — ٦٧٦ .

مضرب بن النفيس بن مهذب الدولة (نصر بن النفيس) (٣) ٦١٩ .
 مضرج (مدرج) بن سيد الناس (٧) ٧٥ .
 المضرية (٤) ١٥١ — ١٥٢ — ١٥٦ — ١٦١ — ٢٤٢ .
 المطارفة (بنو مطرق بن خراج) (٦) ٨١ .
 مطاسة (بطالة) (٦) ١٢٠ .
 بني مطاعن الهواشم (٥) ٥٤٦ — ٥٧٧ .
 مطاعن بن عبد الكريم بن يوسف بن عيسى بن سليمان (٤) ١٣٢ .
 مطاوع بن الحرث (٦) ٣٩ .
 بنو مطر (٢) ٨ — ٣٠ .
 مطر مولى المنصور (٣) ٢٦٠ .
 مطر الخادم (٣) ٦٢٦ — ٦٢٨ — ٦٣٤ — ٦٣٥ — ٢٦٩ (٥) .
 مطر بن جامع (٣) ٣٩٨ — مطر الوراق (١) ٣٩٤ .
 مطرف = بني مطرف (٦) ٣٣ — ٦٨ .
 مطرف بن طريف (١) ٣٩١ .
 مطرف بن عبد الرحمن (٤) ١٦٥ .
 مطرف ابن الامير عبدالله (٤) ١٧٢ — ١٧٣ .
 مطرف بن عبدالله بن الشخير (٢) ٣٧٠ — ٥٦٣ .
 مطرف بن علي بن حمدون الفقيه (٦) ٢١٥ — ٢١٧ — ٢٣٥ .
 ابي مطرف بن عميرة (٦) ٣٤٧ — ٣٩٧ — ٢٢٧ (٧) .
 مطرف بن محمد الجرجاني (٤) ٤٤٦ — ٥٥٦ — ٥٦٠ .
 مطرف بن المغيرة (٣) ١٠٣ — ١٩٥ —

٤٨٥ — ٥٨٨ .

المظفر بن عبدالله (٤) ٥٩٤ .

— المظفر بن عماد بن أبي الخير (٤) ٣٦٨ —
٥٩٤ .

— المظفر بن عمر بن رسول (٤) ١٣٤ —
١٤١ .

ابو المظفر بن أبي كاليبجار (٤) ٦٥٢ .

المظفر بن كندر بن عبدالله (٤) ٣٨١ .

مظفر بن محمد الكامل (٦) ٥٩ .

المظفر بن المستعين بن هود (١) ١٩٦ .

مظفر بن مشبك (٣) ٣٦٥ .

المظفر بن المعز بن زيبري (٧) ٤٤ .

المظفر بن المنصور بن أبي عامر (٤)

— ١٨٧ — (٥) ١٩٧ — ٢٥٨

— ٤٠٢ — ٤٠٦ — ٤٦٠ — ٤٦٤

— ٤٦٦ — ٤٦٩ — (٦) ١٦٠

— ١٦٢ — ١٧١ — ١٩٢ — ٢٣٨

— ٢٤٠ — (٧) ٤٣ — ٤٤ — ٤٦

— ٥١ — ٥٣ — ٦٠ — ٧٢ — ١٠٢ .

مظفر بن موسى بن ذي النون الهواري (٤)

١٦٥ .

(ابي ثعلب فضل الله الغضنفر) المظفر بن

ناصر الدولة (٤) ٣٠٤ — ٣٠٧

— ٣٠٨ — ٣٠٩ — ٣١٠ — ٣١٢

— ٣١٣ — ٣١٤ — ٣١٥ — ٣١٦

٣٢٠ — ٣١٧ .

(ابو بكر) المظفر بن ياقوت (٣) ٤٩١ —

— ٤٩٦ — ٤٩٧ — (٤) ٥٥٩

٥٦٢ .

ابو المظفر الجرجاني (٣) ٦٠٦ .

المظفر ذي السابقين (٤) ٢٠٤ .

بنو مطهر بن يمل بن يزكين بن القاسم (٧)

٩٧ — ٩٩ — ١٠٥ .

مطوبن ورفجوم بن بيزغاش بن ولهاص (٦)

١١٩ .

ابن مطيع (٣) ٥١ .

مطيع بن الاسود بن حارثة (٢) ٣١٧ .

المطيع لله (الفضل) بن المقتدر (٣)

— ٥٢٠ — ٥٢٢ — ٥٢٤ — ٥٢٥

— ٥٣١ — ٥٣٢ — (٤) ٥٩

— ١١٤ — ١٢٦ — ١٢٧ — ٤٠٦

— ٥٧٢ — ٥٧٣ — ٥٧٤ — ٥٩٢

(٧) ٧٢٣ .

بنو المظفر = مظفر = ابن المظفر (٢) ٢٠ —

— ٤٣٦ — (٣) ٨٤ — (٤) ٢٧٣

— ٢٨٢ — (٥) ٥٠٧ — ٦١٠

٦٢٤ — ٦٢٥ — ٦٢٩ .

ابو الحسن المظفر (٤) ٦٧٦ .

المظفر الازدي (٥) ٥٧٣ .

مظفر مولى ابن المعتز (٤) ٥٧ .

المظفر صاحب مصر (٥) ٤٢٣ — ٤٣٤ .

(ابو الفتح) المظفر بن أحمد (٤) ٦٠١ .

المظفر بن الافطس (٤) ١٩٨ .

المظفر بن البرزالي (٤) ١٩٨ .

مظفر بن ثابت بن مخلف (٦) ٨٩ .

مظفر بن حاج (هاج) (٣) ٤٤٠ —

٤٤٦ — ٤٨١ .

(العميد ابو الفتح) المظفر بن الحسين (٣)

٥٧٦ — ٥٧٩ .

المظفر بن حماد بن اسماعيل (٤) ٦٨٣ .

ابو الفتح المظفر ابن رئيس الرؤساء

[الوزير] (٣) ٤٧٣ — ٤٨٤

مظفر الصقلي (٤) ٧٤ .

بني المظفر اليزدي (٥) ٥٧٤ — ٦٢٧ —

(٧) ٧٢٦ .

مظفر الدين موسى (٥) ٥٠٢ — (٦) ١٣ .

مظفر الدين وجه السبع (٣) ٦٥٨ .

مظهر ملك (٥) ١٤١ .

معاذ بن جبل (٢) ٤٢٣ — ٤٦٦ —

٤٧١ — ٤٨٢ — ٤٩١ — ٥٥٤ —

٥٧٥ — (٣) ١٤٤ .

معاذ بن جرير الطائي (٣) ٢١ .

معاذ بن جوين الطائي (٣) ١٧٩ — ١٨٠ .

معاذ بن الحرث بن عفراء (٢) ٣٤٦ —

٤١٧ — ٤٢٢ .

معاذ بن غرسن بن كتم (٦) ١٩٦ .

ابو عون معاذ بن مسلم (٣) ٢٦٠ —

٢٦١ — ٢٦٦ .

معاذ الطاهر (٢) ٤٨٣ .

معاذ الغارياني (٣) ٢١٢ .

معارك بن نجاح (٤) ٢٧٣ .

بني معافي من بني يزيد (٦) ٥٥ — ٥٦ .

معاقر (٢) ٣٠٥ — ٤٧١ .

المعاقرى الاشبيلى (٦) ٢٥٠ .

ابو المعالي (٣) ٥٧٩ — ٦٠١ — (٤)

٦٥ — (٥) ٣٣ .

ابو المعالي بن الحسن (٤) ٦٧٧ .

ابو المعالي (شرف) بن سيف الدولة (١)

٥٧٢ — (٢) ٢٧٤ — (٤) ٣٤٦ .

ابو المعالي بن محمد بن المطلب (٣) ٦٠٦ .

ابو المعالي بن الملحي الدمشقي (٥) ١٧٨ —

٢٥٣ .

معاينة بنت جرهم (٢) ٢٨٦ — ٣٥٥ .

بني معاوية (٣) ٢٤٠ .

معاوية بن اسحق بن زيد بن حارثة

الانصاري (٣) ١٢٣ — ١٢٤ —

١٢٥ .

معاوية بن بكر (٢) ٢٣ — ٣٦٧ —

٣٦٨ .

معاوية بن الحرث الكلابي (٣) ٥٤ .

معاوية بن خديج السكوني (١) ٢٦٧ —

٣١٤ — (٢) ٥٢٦ — ٥٧٥ —

٥٩٦ — ٦٤١ — ٦٤٢ — (٣)

٢١ — ١٧٠ — ١٧١ — (٤)

٢٣٣ — ٢٣٤ — ٣٧٧ — ٣٧٨ —

(٦) ١٤١ .

معاوية بن أبي سفيان (١) ١٩ — ٢٥٤ —

٢٥٧ — ٢٥٨ — ٢٦٠ — ٢٦٣ —

٢٦٤ — ٢٦٧ — ٢٧١ — ٢٩٦ —

٣١٤ — ٣٢٢ — ٣٢٧ — ٣٣٢ —

٣٥٩ — ٤٠٦ — (٢) ٥٨ —

٢٧٠ — ٢٧٣ — ٣٠٨ — ٣٥٠ —

٣٦٥ — ٣٧١ — ٣٧٦ — ٣٧٨ —

٣٨٦ — ٣٨٩ — ٣٩٠ — ٤٦٦ —

٤٦٧ — ٤٧٧ — ٥٠٠ — ٥١٥ —

٥٤١ — ٥٤٣ — ٥٤٧ — ٥٥٤ —

٥٦٦ — ٥٦٧ — ٥٧٢ — ٥٧٥ —

٥٧٦ — ٥٨١ — ٥٨٧ — ٥٨٨ —

٥٨٩ — ٥٩٠ — ٥٩١ — ٥٩٢ —

٥٩٣ — ٥٩٤ — ٥٩٥ — ٥٩٧ —

٥٩٩ — ٦٠٢ — ٦٠٤ — ٦٠٥ —

٦٢٤ — ٦٢٥ — ٦٢٦ — ٦٢٧ —

٦٢٨ — ٦٣٠ — ٦٣١ — ٦٣٢ —

٦٣٣ — ٦٣٤ — ٦٣٥ — ٦٣٦ —

. معبد الاسلامي (٢) ٦٠٥
 . معبد الجهني (١) ٦٠٣
 معبد بن خزر (٤) ٥٤ — ٥٥ — (٧)
 . ٣٨ — ٣٥ — ٢٢
 معبد بن الخليل (٣) ٢٥٤ — ٢٦١
 . معبد المغني (١) ٥٤٠
 معبد بن أبي معيط الخزاعي (٢) ٤٣٧
 . معبد بن وهب (٧) ٥٩٨
 . ابن المعبراني (٤) ٦٨٢ — ٦٨١
 . بني معتب (٢) ٤٧٠ — ٣٦٧
 أبو عمر المعتز (٦) ٢٢٠
 ابن المعتز (عبدالله) (١) ٧٩٦ —
 . ٤٤٩ (٣) — ٨٠٢ — ٨٠١
 . معتز بن زيري عم باديس (٦) ٢٠٩
 المعتز بالله من أعقاب آل مدرار (المعتز بن
 محمد بن ساور بن مدرار) (٦)
 . ١٧٣ — (٧) ٤٩ — ٥٠
 المعتز بالله بن المتوكل (١) ٢٥ — (٢)
 — ٣٤٤ — ٣٦٩ — (٣) ٣٤٤
 — ٣٥٤ — ٣٥٣ — ٣٥٠ — ٣٤٩
 — ٣٦٣ — ٣٦١ — ٣٦٠ — ٣٥٩
 — ٣٦٩ — ٣٦٧ — ٣٦٦ — ٣٦٤
 — ٣٧٥ — ٣٧٢ — ٣٧١ — ٣٧٠
 — ٥١٠ — ٤٢٣ — ٣٨٥ — ٣٧٦
 — (٤) ٢٠١ — ١٢٥ — ١٢٤
 (٦) — ٤١٦ — ٣٨٣ — ٣٨٢
 . ١٧٤
 المعتزلة (١) ٤٢٠ — ٥٥٦ — (٤)
 . ٦٣٤ — ٤٩١
 المعتصم بن سعيد بن صالح (٦) ٢٨٣ —
 . ٣٩٦ (٧) — ٢٨٥

— ٦٤٣ — ٦٤٢ — ٦٤١ — ٦٣٧
 — ٦٥٠ — ٦٤٨ — ٦٤٧ — ٦٤٥
 — ٧ — ٦ — ٥ — ٤ — (٣) ٦٥١
 — ١٣ — ١٢ — ١٠ — ٩ — ٨
 — ١٨ — ١٧ — ١٦ — ١٥ — ١٤
 — ٢٤ — ٢٣ — ٢٢ — ٢١ — ١٩
 — ٨٩ — ٨٨ — ٢٨ — ٢٦ — ٢٥
 — ١٨٦ — ١٧٩ — ١٧٨ — ١٦٦
 (٤) — ٢١٥ — ٢١٦ — ٥٢٧ — (٤)
 — ١٥٧ — ١٤٦ — ٦ — ٢
 — ٣٧٨ — ٢٣٦ — ٢٣٤ — ٢٣٣
 (٦) — ٥٨٢ — (٥) ٤٦٢ — ٥١٨ — (٦)
 — ١١ (٧) — ٥٤٣ — ١٤١
 . ٧٢٢ — ٥٠٣
 معاوية بن سهل بن سباط (٣) ٣٢٦
 معاوية بن شرحبيل بن حصن (٢) ٣٢٧
 معاوية بن عامر بن ربيعة (بنو ذئب
 السهمين) (٢) ٣٧٠
 معاوية بن عزة (٢) ٣٢٩
 معاوية بن عمرو بن الحرث بن الشريد (٢)
 (٦) — ٣٦٦ — ٣٤٤ — ٣٤٣
 . ٩٤
 معاوية بن كلاب (٢) ٣٧٠
 معاوية بن كندة (٢) ٣٠٦ — ٤٨١
 معاوية بن مالك بن عوف (٢) ٣٤٢
 بنو معاوية بن المنتفق (٢) ٣٧١
 معاوية بن هشام (٣) ١٦٧
 معاوية بن يزيد (٢) ٢٧٠ — (٣) ٩٢
 معاوية بن يزيد بن حصين بن نمير (٣)
 . ١٤١ — ١٣٦ — ١٣٥
 معاوية بن يزيد بن المهلب (٣) ١٠٠

— ٢٨٩ — ٢٨٨ — ١١٧ — ١٠٩

— ٤٢٦ — ٤٢٥ — ٣٩٨ — ٣٩٧

— ٤٣٣ — ٤٣٤ — (٦) ٣٩٣ .

أبو بكر المعتضد ابن الملك الناصر (٥)

— ٥١٨ — ٥٠٧ — ٥٠٦ — ٥٠٥

— ٧١ — ٧٠ (٧)

بني المعتمد (٦) ٤٦٦ .

أبو القاسم المعتمد (محمد بن المعتضد) بن

عباد (٢) ٢٧٤ — (٣) ٣٦٦

— ٣٨١ — ٣٧٩ — ٣٧٦ — ٣٧٠

— ٣٨٦ — ٣٨٥ — ٣٨٣ — ٣٨٢

— ٣٩١ — ٣٩٠ — ٣٨٨ — ٣٨٧

— ٤١٠ — ٣٩٩ — ٣٩٨ — ٣٩٦

— ٤١٧ — ٤١٥ — ٤١٣ — ٤١٢

— ٤٢٣ — ٤٢٢ — ٤٢١ — ٤١٨

— ٤٢٨ — ٤٢٦ — ٤٢٥ — ٤٢٤

— ٤٨٦ — ٤٤٠ — ٤٣٦ — ٤٢٩

— ١١١ — ٢٣ — ١١ (٤)

— ١٩٩ — ١٩٥ — ١٩٣ — ١٤٢

— ٣٨٤ — ٢٨٨ — ٢٠٢ — ٢٠٠

— ٣٩١ — ٣٩٠ — ٣٨٨ — ٣٨٥

— ٤٢٠ — ٤١٩ — ٤١٨ — ٤١٧

— ٢٤٧ (٦) — ٤٢٣ — ٤٢٢

— ٣١ (٧) — ٢٤٩ — ٢٤٨

— ٣٩٧ — ٣٩٦ — ٢٦١ — ٧٢ .

٥٠٦

معتمد الدولة (٤) ٣٢٧ — (٥) ١٧٢ .

المعتمر (٣) ٢٩٥ .

معتوق بن أبي بكر (٦) ٥٦ .

معدّ = بني معدّ (٢) ٤٤ — ٦٤

— ٢٩٠ — ٢٨٨ — ٢٨٥ — ٢٨٣

المعتصم بن صامح (١) ٨١٧ .

المعتصم (أبو اسحق محمد) بن المأمون بن

الرشيد (١) ١٩٤ — ١٩٥

— ٢١٩ — ٢٥١ — ٢٧٧ (٢)

— ٢٧٢ — ٢٧٣ — (٣) ٣٠٥

— ٣١٦ — ٣١٨ — ٣١٩ — ٣٢٠

— ٣٢١ — ٣٢٢ — ٣٢٣ — ٣٢٤

— ٣٢٦ — ٣٢٨ — ٣٢٩ — ٣٣٠

— ٣٣١ — ٣٣٢ — ٣٣٣ — ٣٣٤

— ٣٣٥ — ٣٣٦ — ٣٣٧ — ٣٣٨

— ٣٤٢ — ٣٤٤ — ٣٥١ — ٣٥٣

— ٣٥٤ — ٣٥٨ — ٣٧٦ — ٦١١

— ١٤٣ — ٣٠ — ٢١ — ١١ (٤)

— ١٤٤ — ٣٨٢ — ٣٨١ — ٥٥٠

— ١٠٩ (٧)

المعتضد بن عباد (٤) ١٩٦ — ١٩٩

— ٢٥٧ — ٢٥٨ .

(أبو الفتح (أبو بكر) الخليفة) المعتضد بن

المستكفي (٥) ٥١٤ .

المعتضد (أبو العباس أحمد) بن الموفق (١)

— ٢٨ — ٣٠ — ١٩٥ (٢)

— ٢٧٤ — ٣٢٠ — ٣٦٠ (٣)

— ٣٥٢ — ٣٩٢ — ٣٩٤ — ٣٩٩

— ٤٠٠ — ٤٠١ — ٤٠٢ — ٤٠٣

— ٤٠٤ — ٤٠٥ — ٤٠٧ — ٤٠٨

— ٤٠٩ — ٤١٠ — ٤١٤ — ٤١٧

— ٤١٨ — ٤٢٠ — ٤٢٥ — ٤٢٨

— ٤٢٩ — ٤٣٠ — ٤٣١ — ٤٣٢

— ٤٣٣ — ٤٣٥ — ٤٣٦ — ٤٣٨

— ٤٤٠ — ٤٤١ — ٤٤٧ — ٤٥٠

— ٦١١ — ٢٤ — ٢٥ — ٢٩

(٤) ٦٨٣ — ٦٨٤ — (٦) ١٥٠
 معروف الكبير ابن أبي الفتوح بن علقم (٧)
 . ١٤٠ — ٢١٨
 المعري (١) ٧٩٠ — ٧٩١
 ضياء الدولة المعز (٦) ٢٩٦
 المعز بن إسماعيل (٧) ٣٦ — ٤٠
 المعز بن باديس بن المنصور (٢) ٣٦٩ —
 (٤) ٧٦ — ٧٧ — (٥) ٢٣٣ —
 (٦) ١٧ — ١٨ — ١٩ — ٩٤ —
 ٢١٠ — ٢١١ — ٤٢٤ — ٢٢٥ —
 ٢٢٨ — ٢٣٩ — (٧) ٥٦ —
 ٥٧ — ٥٨ — ٦٠ — ٨٢
 المعز بن بككين الصنهاجي (٦) ١٩
 المعز بن زيوري بن عطيسة (٦) ٢٦ —
 ٢٣٠ — (٧) ٤٥ — ٤٦ — ٥١ —
 ١٠٢
 المعز بن سيف الاسلام (٤) ١٤٠
 معز الطويل (٦) ١٧
 المعز بن محمد الصنهاجي (٦) ٢١٢ —
 ٢١٣ — ٢١٧ — ٢٢١ — ٦٠٦
 المعز بن مطاع (٦) ٥٠٨
 المعز بن المعتمد (٦) ٢٤٨
 المعز بن المنصور = معد بن المنصور
 المعز بن يزيد (٣) ١٦٥
 المعز العلوي (٤) ١٠٤ — ١٠٥ —
 ١١٣ — ١١٤ — ١٢٧ — ٣٠٢ —
 ٣١٢ — ٤١١ — (٥) ٣٨٨ —
 ٤٢١ — (٦) ٢٠ — ٢١
 (أبو الحسن أحمد) معز الدولة بن بويه (٣)
 ٤٩٠ — ٥٠٦ — ٥٠٨ — ٥٣١ —
 ٥٣٢ — ٥٨٨ — (٤) ١١٤

٢٩٥ — ٣١٥ — ٣٢٦ — ٣٣٢ —
 ٣٥٦ — ٣٩٦ — ٤٠٩ — (٦)
 ١٢٧ — (٧) ٣٦ — ٥٤ — ٥٩
 العزيز معد (٦) ٢٩١ — ٢٩٢
 معد = المعز لدين الله
 (المستنصر بأمر الله أبو تميم) معد بن الظاهر
 علي (٤) ٧٥ — ٨١ — ٨٢
 معد بن الياس بن مضر (٢) ٥٣
 بنو معد بن عدنان (٢) ٥ — ٦٧ —
 ١٨٩ — ٢٨٦ — ٣٢٥ — ٣٢٩ —
 ٣٥٤ — ٣٥٥ — (٧) ٤
 معد بن الينصور (٤) ٢٦٤ — ٢٦٥ —
 ٢٦٦ — ٢٧٦ — ٢٢٠ — ٢٢١ —
 (٦) ٢١٨
 معد المتصر (٦) ١٧
 معدانوس بن دارم (٢) ٣١ — ٨٨
 المعدل بن علي بن الليث (٤) ٤٢٨ —
 ٤٣٦
 معد يكر بن الحرث (٢) ٣٢٦ —
 ٣٢٧
 معد يكر بن حمير بن سبأ (٢) ٢٩٠
 معد يكر بن سيف بن ذي يزن الكلبي
 (٢) ٥٤ — ٧١ — ٧٣
 ابن معرف (٤) ٧٩
 معرف بن سعيد بن رباب (٦) ٦٨ —
 ٦٩ — ٧١
 معرفين يعقوب (٦) ٧٢
 ابن معروف مقدم المتفق (٣) ٦٤٦ — (٤)
 ٣٧٧ — ٣٧٦
 أبو معروف (٧) ٢٧٣ — ٢٧٨
 بني معروف (٢) ٣٧١ — (٣) ٦٥٩

— ٩١ — ٨٧ — ٧٩ — ٧٨ — ٧٧

— ٢٩٩ — ٢٧١ — ١٠٤ — ١٠٢

(٧) — ٤٤١ — ٣٤٩ — ٣٤٤

— ١٦٤ — ١٦٠ — ١١٣ — ١١١

— ١٦٩ — ١٦٨ — ١٦٧ — ١٦٥

— ١٨١ — ١٧٨ — ١٧٧ — ١٧٥

— ١٩٥ — ١٩٤ — ١٩٣ — ١٨٢

— ٢٧٩ — ٢٤٨ — ٢٤٧ — ٢٤٣

— ٣٥٢ — ٣٣١ — ٣٢٢ — ٣٠٤

— ٤٢١ — ٤١١ — ٤٠٠ — ٣٨٠

— ٤٣٥ — ٤٣٤ — ٤٢٣ — ٤٢٢

— ٤٤٦ — ٤٣٩ — ٤٣٨ — ٤٣٧

— ٤٦٨ — ٤٦٦ — ٤٦١ — ٤٦٠

— ٤٨٠ — ٤٧٦ — ٤٧٥ — ٤٧٤

. ٦٤٢ — ٦٣٢ — ٤٨١

. معقل بن الاعشى بن البناش (٢) ٥٠٨ .

. معقل بن سنان (٢) ٣٦٣ .

. معقل بن صدقة بن منصور (٥) ٣٥ .

— معقل بن قيس الرياحي (٢) ٣٧٧ —

— ٦٤٠ — ٦٣٩ — ٦٢٦ — ٣٧٨

. ١٨٠ — ١٧٩ — ١٧٨ (٣)

. معقل بن كعب (٢) ٣٠٥ .

معقل بن كعب بن غليم بن خباب (٦)

. ٧٨

. معقل بن مقرن (٢) ٥٠٨ .

معقل بن يسار بن عبدالله الرياحي (٢)

. ٦١٤ — ٥٧٧ — ٣٧٨

. معقل السكسيوي (٧) ٢٦٦ .

. معلى (٣) ٦٥٩ — (٤) ٦٨٤ .

. معلى بن الأشعث (٣) ٦٤ .

— المعلى بن حيدرة (٣) ٥٨٥ — ٥٨٦ —

— ٢٩٨ — ٢٩٧ — ١٢٧ — ١٢٦

— ٣٠٧ — ٣٠٤ — ٣٠١ — ٢٩٩

— ٦٦٨ — ٥٩١ — ٤٥٦ — ٣١٤

. ٧٢٣ (٧)

أبو ثمال معز الدولة بن صالح الكلابي (٤)

. ٣٤٢ — ٧٦

. معز الدولة بن صمادح (٦) ٢٣٤ .

الخليفة المعز لدين الله (معد بن اسماعيل بن

أبي القاسم بن عبيد الله المهدي)

— العلوي (١) ٣٧٤ — (٣) ٥٣٤ —

— ٦١٤ — (٤) ١٢ — ٥٥ — ٥٦

— ٥٨ — ٥٩ — ٦٠ — ٦١ — ٦٢ —

— ٦٣ — ٦٧ — ٦٨ — ١٣٧ —

— ٤٠٦ — (٦) ١٧٤ — ١٩٦ —

— ٦١٣ — ٢٠٦ — ٢٠٥ — ٢٠٤

(٧) ٢٤ .

. معزوز بن طالوت (٦) ٢٧٦ .

. معزوزة بن فاتن بن تمصيت (٦) ١٢٠ .

. أبو معشر البلخي (١) ٤١٨ — ٤٢٠ .

. معضاد الخادم (٤) ٧٥ .

. معطاي (٥) ٤٧٠ .

. ابن معطي (١) ٧٥٥ .

. معطي بن أبي تاشفين (٧) ٤٨٧ .

— بني معطي بن جوهر بن علي (٧) ٩٧ —

. ١٩٩

— المعظم صاحب دمشق (٥) ١٩٦ —

. ٣٢٢ — ٣٢٣ — (٦) ٤٢٥ .

— عرب المعقل = بني المعقل (٢) ٢٩٧ —

— ٣٦٩ — ٣٦٤ — ٣٦٣ — ٣٠٥

— (٦) ٢١ — ٢٩ — ٤١ — ٥٦ —

— ٧١ — ٦٨ — ٦٣ — ٦٢ — ٦١

معن بن عدي من بني العجلان (٢) ٤٦٩
 معن بن مطاع الغزاري (٦) ٤٨٧ .
 معن بن مطاعن (٦) ١٠٢ .
 معن بن معاطن (٢) ٣٦٤ .
 معن بن نباتة (٣) ٢٢١ .
 معنصر بن حماد بن معنصر (٦) ٢٣١ —
 ٤٨ (٧) .
 معنصر بن عبد الملك (٧) ٤٥ .
 معنصر المغراوي صاحب فاس (٦) ٢٤٥ —
 ٢٤٦ .
 المعني بن حارثة (٢) ٣٦٠ .
 ابن المعوز صاحب الباب (٣) ٦٥٢ .
 معوز بن عفراء (٢) ٤٢٩ — ٤٣٠ .
 معيص بن عامر (٢) ٣٨٦ .
 معيف بن أبي فاطمة حليف أبي سعيد بن
 العاص (٢) ٤٥٤ .
 معيقيل بن فضل بن عيسى (٥) ٥٠٣ —
 ٥٣٤ — (٦) ١٣٠ .
 ابن معين (١) ٣٩٠ — (٤) ٤٣٦ .
 معين الطولوني (٣) ٤٨٢ .
 المعين بن القاسم الجزري (٣) ٢٤٥ .
 معيوب بن يحيى (٣) ٢٥٦ — ٢٦٩ —
 ٢٨٤ .
 المغاربة (٣) ٣٢٩ — ٣٣٦ — ٣٤٢ —
 ٣٤٥ — ٣٦٣ — ٣٦٤ —
 ٣٧٩ — ٣٨٠ — (٤) ١٩٣ —
 ٤٠٠ — (٥) ١٧١ — (٦) ٢٣١ —
 (٧) ٥٧ .
 مغارة (صفارة) (٦) ١٦٥ .
 بني مغالة (٦) ٢٧٥ .
 مغانة (نقاعة) (٦) ١١٩ — ١٥٣ .

(٤) ٨٠ — (٥) ٧٠ .
 معلى بن العباس بن بختي (٧) ٦١ .
 ابن معلى بن معراق بن قليظة بن قفاص بن
 سالم (٦) ١١٣ .
 ابن المعلم (٣) ٥٣٨ .
 الملوحي = ابن الملوحي (٦) ٥٤٩ —
 ٥٥٤ — (٧) ٣٤٨ — ٤٠٨ —
 ٤٤٠ .
 معمر (٦) ٢٣٠ .
 معمر بن ثابت (٧) ٨٩ .
 ابو العمر بن الحسين البساسيري (٣) ٥٥٥ .
 (ابو عبدالله) المعمر بن خديجة الكومي من
 ولد عبد المؤمن (٦) ٢٦٧ .
 معمر بن رشيد (٥) ٢٣٤ .
 معمر بن عبدالله بن فضلة من بني عدي (٢)
 ٤٥٤ .
 (أبو عبيدة) معمر بن المثني (٧) ٥٩٨ .
 معمر الدين (٥) ٦٠٢ .
 معمر السلمي (١) ٦٠٣ .
 معمر العلوي (٣) ٥٩٤ .
 بني معن (٤) ٢٧٥ — (٤) ٣٦١ .
 معن بن زائدة الشيباني (٣) ١٥٢ —
 ١٥٩ — ٢٢٠ — ٢٣٣ — ٢٥١ —
 ٢٥٣ — ٢٥٤ — (٤) ٢٧٥ —
 ٢٨٠ .
 معن بن زيد بن الأحنس (٢) ٦٢٨ .
 معن بن صالح (٤) ٢٠٥ .
 معن بن عيسد العزيز التجيبي (أبو
 الأحوص) (٤) ٢٢٨ — ٢٢٩ —
 (٧) ٤٤ .
 معن بن عبدالله المحاربي (٣) ١٧٩ .

— ١١٥ — ١١٤ — ١٠٦ — ١٠٥
— ١٢٠ — ١١٩ — ١١٧ — ١١٦
— ١٢٥ — ١٢٣ — ١٢٢ — ١٢١
— ١٣٢ — ١٣١ — ١٢٩ — ١٢٦
— ١٤١ — ١٣٧ — ١٣٤ — ١٣٣
— ١٥٧ — ١٥٦ — ١٥٤ — ١٤٧
— ١٧٧ — ١٧٦ — ١٦٦ — ١٥٩
— ٢٠٦ — ٢٠٥ — ٢٠٠ — ١٧٩
— ٢١٠ — ٢٠٩ — ٢٠٨ — ٢٠٧
— ٢٨٩ — ٢٨٢ — ٢٤٣ — ٢٢١
— ٢٩٤ — ٢٩٣ — ٢٩٢ — ٢٩١
— ٣٣٠ — ٣٠٩ — ٣٠٥ — ٢٩٦
— ٣٧٦ — ٣٧٠ — ٣٦٤ — ٣٣٨
. ٣٨١

ابن مغرب (٢) ٣٦٩ .

المغرور بن سويد (٢) ٥٠٥ .

مغرين من ورنجى (٦) ١٦٢ .

المغل (١) ٣٧٠ — ١٢٧ (٥) — ١٩٩
— ٤٥٢ — ٤٤٤ — ٢٠٢ — ٢٠٠
— ٤٧٣ — ٤٥٩ — ٤٥٨ — ٤٥٧
— ٥٦٤ — ٤٩٤ — ٤٩٣ — ٤٧٥
— ٥٩٥ — ٥٩٤ — ٥٨٦ — ٥٧٣
— ٦٠٨ — ٦٠٦ — ٥٩٩ — ٥٩٦
— ٦١٨ — ٦١٧ — ٦١٣ — ٦٠٩
— ٦٢٧ — ٦٢٣ — ٦٢١ — ٦١٩
— ٧٢٤ (٧) — ٦٣٦ — ٦٣١
— ٨٢٨ — ٨٢٧ — ٧٢٧ — ٧٢٥
. ٧٣٠

علاء الدين مغلطاي ايدغلي (٥) ٤٨٤ .

مغلطاي الدوادار (٥) ٥١٢ — ٥١٣
. ٥١٥ — ٥١٤

معد (مغر) بن اوريغ (٦) ١١٨ —
. ١٨٣
مغذا الشريف (معد) (٤) ٦٨٤ .
مغران بن محمد بن أبي الليل (٦) ١٠١ .
بني مغراد (٦) ١٢٢ — (٧) ٧ .
مغراو بن يصلتين بن مسر بن زاكيا (٧)
. ٣٢

مغراوة (١) ١٨٣ — ٢٨٥ — (٤) ١٤
— ٢٢٠ — ٢١٧ — ١٠٦ — ٥٥
— (٦) ٢٠ — ٢١ — ٢٦ — ٥٤
— ١٤٢ — ١٤١ — ١٣٤ — ١١٩
— ١٦٠ — ١٥٩ — ١٥٧ — ١٥٤
— ١٨٨ — ١٧٩ — ١٧٥ — ١٧٤
— ٢٠٥ — ٢٠٤ — ٢٠٣ — ٢٠٢
— ٢٢٩ — ٢٢٧ — ٢٢٠ — ٢٠٦
— ٢٤٤ — ٢٤٣ — ٢٣٨ — ٢٣١
— ٢٦٠ — ٢٤٧ — ٢٤٦ — ٢٤٥
— ٢٩٦ — ٢٩١ — ٢٩٠ — ٢٦٢
— ٤٥٨ — ٤٢٠ — ٣٩٠ — ٣٧٦
— ٥٦٣ — ٥٥٣ — ٤٧٩ — ٤٧٧
— ١٣ — ١٠ — ٧ (٧) — ٥٨٥
— ٢٧ — ٢٣ — ٢٢ — ١٨ — ١٤
— ٣٤ — ٣٣ — ٣٢ — ٢٩ — ٢٨
— ٤١ — ٣٩ — ٣٨ — ٣٦ — ٣٥
— ٤٩ — ٤٨ — ٤٧ — ٤٥ — ٤٢
— ٥٩ — ٥٣ — ٥٢ — ٥١ — ٥٠
— ٦٧ — ٦٥ — ٦٢ — ٦١ — ٦٠
— ٧٧ — ٧٥ — ٧٤ — ٧٣ — ٦٩
— ٨٥ — ٨٤ — ٨٣ — ٨٢ — ٧٨
— ٩١ — ٩٠ — ٨٩ — ٨٨ — ٨٧
— ١٠١ — ٩٤ — ٩٣ — ٩٢

١٨٩ — ١٩٠ .
 مغيلة (٢) ٥٧٣ — (٦) ١٢٠ — ١٢٢ —
 ١٣٤ — ١٤٧ — ١٥٥ — ١٦٤ —
 ١٦٥ — (٧) ١٣ — ١٧ — ٣٣ —
 ٦٧ .
 مفارك بنت جياش (٤) ٢٧٥ .
 ابو حديد مفتاح بن يوسف بن يزكاسن (٧)
 ٢٣٢ — ٢٣٣ — ٢٤٧ .
 مفرج بن الجراح (٤) ٦٤ — ٦٥ —
 ٦٢٨ .
 المفرج بن دغفل بن الجراح الطائي أمير بني
 طي (٤) ٦٤ — ٦٩ — ٧٠ — (٥)
 ٥٠٠ — (٦) ٩٠ .
 مفروق الشيباني (٢) ٥٠٥ .
 مفريق بن مركة (٢) ٢٤٥ .
 المفضل بن أبي البركات (٤) ٢٧٢ —
 ٢٧٣ — ٢٧٤ — ٢٨٠ .
 المفضل بن المهلب (٣) ٦٩ — ٧٢ —
 ٨١ — ٩٧ — ٩٩ — ١٠٠ .
 مفلح (٣) ٣٦٦ — ٣٧٠ — ٣٧٢ —
 ٣٧٤ — ٣٧٦ — ٣٨٣ — ٣٨٧ —
 ٤٢٤ — ٤٢٦ — ٤٦٦ — ٤٦٩ —
 (٤) ٢٣ .
 مفلح الاسود (٣) ٤٦٥ .
 مفلح الخادم (٣) ٤٦٧ — (٤) ٧٢ .
 مفلح الساجي (٣) ٤٨٠ — ٤٨١ .
 مفلح بن ياقوت (٣) ٤٨٧ .
 المفوض الى الله (جعفر) (٣) ٣٩٠ — (٤)
 ٣٨٥ .
 ابن مقاتل (٣) ٥١٩ .
 مقاتل بن حسان بن ثعلبة (٢) ٣٧٦ .

ابن المغني (٥) ١٧٢ .
 مغوظة من ندرومه (٦) ١٦٦ .
 المغول (١) ٤٧٥ .
 المغيث (٥) ٤٢٠ — ٤٣٢ — ٤٣٦ —
 ٤٣٨ — ٤٣٩ — ٤٤٣ .
 مغيث الدين (غيث الدين) بن قليج
 أرسلان (٥) ١٩٣ .
 ابن المغيربي (١) ٦٩٦ .
 بني المغيرة (٣) ٢٠٠ .
 المغيرة بن الأحنس بن شريف (٢) ٦٠١ .
 المغيرة بن بشر بن زوح (٤) ٢٤٥ .
 المغيرة بن زرارة (٢) ٥٢٧ .
 المغيرة بن زياد بن عمر العتكي (٣) ٩٧ —
 ٩٨ .
 مغيرة بن شبيرة (٤) ١٨١ — ١٨٥ .
 المغيرة بن شعبة (١) ٢٦٠ — ٢٦٧ —
 ٢٨٣ — (٢) ٣٢٠ — ٣٧٨ —
 ٤٧٠ — ٥٢٧ — ٥٣٠ — ٥٣١ —
 ٥٣٢ — ٥٤٠ — ٥٤٩ — ٥٥٧ —
 ٥٥٩ — ٥٦٠ — ٥٦٨ — ٥٦٩ —
 ٥٧١ — ٥٩٣ — ٦٠٣ — ٦٠٤ —
 ٦٠٨ — ٦٣٦ — (٣) ٥ — ٦ —
 ٧ — ١٠ — ١٢ — ١٣ — ١٩ —
 ٢١ — ١٤٤ — ١٦٩ — ١٧٠ —
 ١٧٩ — ٢٢٤ — ٢٤٥ .
 المغيرة بن عبدالله بن أبي عقيل (٣) ٩٧ .
 المغيرة بن عبدالله بن مخزوم (٢) ٤٠١ —
 (٣) ٧٧ — ٨٠ .
 المغيرة بن عبدالله بن مسعود (٤) ٣٧٩ .
 المغيرة بن عبد الرحمن (٦) ٢٣ .
 المغيرة بن المهلب (٣) ٦٦ — ١٨٣ —

— ٤٢٧ — ٤٢٦ — ٤٠٢ — ٤٠١
 — ٤٤٣ — ٤٣٨ — ٤٣٧ — ٤٣٦
 — ٥٥٦ — ٥٥٤ — ٥٥١ — ٤٤٤
 . ١٧ (٥) — ٥٥٩ — ٥٥٨
 — ٤٨٦ — ٤٧٣ — ٤٦٦ (٣) — ٤٨٧
 . ٢٠٨ (٤) — ٤٨٧
 (ابو القاسم عبدالله بن ذخيرة الدين محمد
 أبو العباس) المقتدي بأمر الله (٣)
 — ٥٨٨ — ٥٨٧ — ٥٨٦ — ٥٨٤
 — ٥٩٤ — ٥٩٣ — ٥٩٢ — ٥٩٠
 — ١٣٠ — ٨٠ (٤) — ٦١١
 — ١٢ — ٩ — ٦ (٥) — ٣٤٢
 . ٢٦ — ١٩
 المقرب بن ربيعة (الاسود بن ربيعة) (٢)
 . ٥٥٦ — ٥٥٢
 المقتني لأمر الله (محمد بن المستظهر أبو
 عبدالله) (٣) — ٦٣٣ — ٦٣٢
 — ٦٣٧ — ٦٣٦ — ٦٣٥ — ٦٣٤
 — ٦٤١ — ٦٤٠ — ٦٣٩ — ٦٣٨
 — ٦٤٥ — ٦٤٤ — ٦٤٣ — ٦٤٢
 — ٦٥٣ — ٦٥٢ — ٦٤٨ — ٦٤٦
 — ١٤٤ — ١٣١ — ١٢٦ (٤)
 — ٥٧١ — ٣٧٦ — ٣٧٥ — ٣٧٤
 — ٨٣ — ٨٢ — ٨١ — ٧٤ (٥)
 — ٩٨ — ٩٠ — ٨٦ — ٨٥
 — ٣٣٥ — ٢٨٨ — ٢٨٢ — ٢٧٣
 . ٢٣٥ (٦)
 . ٢٥٦ (١) — ٢٣٥
 — ٤٥٨ — ٤٤٥ (٢) — ٤٥٨
 — ٥٨٣ — ٥٧٠ — ٥٦٩ — ٥٤١

مقاتل بن حكيم بن غزوان العكي
 (الكعبي) (٣) — ١٥٨ — ١٤٩
 . ٢٢٨ — ٢٢٧ — ٢٢٦
 مقاتل بن حيان النبطي (٣) — ١١٩
 . ١٥٤ — ١٤٥ — ١٤٤ — ١٣٩
 . ٥٦ (٧) — ١١٩
 مقاتل بن عطية بن عبدالله (٧) — ٢٥
 . ٥٩ — ٥٣ — ٣٩ — ٣٨
 مقاتل بن علي الصفدي (٣) — ١٣٠
 . ٢٢٩ — ٦ (٦) — ٢٢٩
 مقاتل بن مسمع (٣) — ١٨٨
 . ٣٧٦ (٢) — ٣٧٦
 . ٢٠٣ — ٢٠٢ (٧) — ٢٠٣
 . ٥٣١ (٦) — ٥٣١
 مقاريوس اسقف بيت المقدس (٢)
 . ٢٥٠ — ١٧٥
 . ١٦٢ (٦) — ١٦٢
 . ٣٣٨ (٤) — ٣٣٨
 — ٢٧٤ (٢) — ٤٢٥ (١) — ٢٧٤
 — ٤٤٨ — ٤٤٧ (٣) — ٣٩٠
 — ٤٥٧ — ٤٥٦ — ٤٥٥ — ٤٤٩
 — ٤٦٢ — ٤٦١ — ٤٦٠ — ٤٥٩
 — ٤٦٦ — ٤٦٥ — ٤٦٤ — ٤٦٣
 — ٤٧٠ — ٤٦٩ — ٤٦٨ — ٤٦٧
 — ٤٧٤ — ٤٧٣ — ٤٧٢ — ٤٧١
 — ٤٨١ — ٤٧٧ — ٤٧٦ — ٤٧٥
 — ٤٨٥ — ٤٨٤ — ٤٨٣ — ٤٨٢
 (٤) — ٦٤٦ — ٤٩٤ — ٤٨٦
 — ١١٢ — ٤٧ — ٤٦ — ٣٥
 — ٢٠٥ — ١٣٦ — ١٢٦ — ١٢٥
 — ٢٩١ — ٢٩٠ — ٢٨٩ — ٢٠٦

— ٨٨ — ٨٧ (٢) — ٣٢٢ (١) المقوقس
 — ٤٥٤ — ٤٥٣ — ٤٥٠ — ٤٤٩
 (٦) — ٣٧٧ (٤) — ٥٧١ — ٥٥٦
 . ١٤٠
 المقوقس قيرس وزير هرقل بطرك
 الاسكندرية (٢) ٢٦٩ .
 مقيس بن صباية (٢) ٤٦٠ .
 المكتفي بالله (أبو محمد علي) بن المعتضد
 (٢) ٢٧٤ — (٣) ٤٣٥ — ٤٣٩
 — ٤٤٠ — ٤٤٢ — ٤٤٣ — ٤٤٤
 — ٤٤٥ — ٤٤٦ — ٤٥٢ — (٤)
 — ٤١ — ٤٢ — ١٠٩ — ١١٠
 — ٢٨٩ — ٣٩٨ — ٣٩٩ — ٤٠٠
 — ٤٠١ — ٤٢٦ — ٤٣٤ — ٤٣٥
 . ٤٣٦ — ٥٧٠ — ٥٧١
 مكتمر = ابن مكتمر (٥) ٢٠٦ — ٢٠٧ .
 ابن أم مكتموم (٢) ٤١٧ — ٤٣١
 . ٤٣٤ — ٤٣٩ — ٤٤١ — ٤٤٣ .
 مكثر بن عيسى بن قاسم (مكثر بن قاسم)
 (٤) ١٣١ — ١٣٢ .
 مكحول (٢) ٤٢ .
 مكحول الاشروسي (٣) ٣٦٠ .
 مكحول غلام الزبير (٢) ٦١٧ .
 أبو مكدولة الجيلي (٤) ٤٣ .
 مكر بن دحية بن ولهاص بن تطوفت (٦)
 . ١١٩
 الامير مكرد (٥) ١٩ .
 مكرزين حفص بن الاحنف (٢) ٣٨٦ —
 . ٤٢٥
 الامير مكرس (٥) ٢١ .
 بني مكرم = مكرم (٤) ١١٥ — ١١٧ —

. ٦٥ (٦) — ٢١٥ (٣)
 المقداد بن عمرو (٢) ٢٩٥ — ٤١٥
 . ٤٢٥ — ٤٢٨ — ٤٧١ .
 مقدام بن ظريف (٦) ١٠٧ .
 مقدم من الاثنج (٦) ٣٠ — ٣٢
 . ٣٧ — ٤٣ — ٢٢٢ — ٢٢٥ .
 مقدم بن معافر (١) ٨١٧ — (٦) ٥ —
 ٦ .
 مقدونيوس (٢) ١٧٨ .
 المقدويس فروس (٢) ١٢٠ .
 الامير مقدي (٥) ١٥٦ — ١٥٧ .
 مقرن بن طراد (٦) ٢٢٥ .
 مقرونك (٦) ١٢٢ .
 المقرئ (٧) ٦١٧ .
 المقرئزي (٧) ٧١٧ — ٧٢٧ — ٧٢٨ .
 مقطوس (٢) ٢٤٩ .
 مقعوم بن بطون حكيم (٦) ١٠٧ — ١٠٩ .
 المقفطر الصبي (٣) ٢٠١ .
 مقلاوش بن مقناوش (٢) ٨٥ .
 ابن مقلعة (٣) ٥٧١ — (٤) ٢٩١ —
 ٢٩٥ — ٢٩٦ .
 بنو المقلد (٢) ٢٠ — (٤) ٣٤٢ —
 ٤٠٧ — (٥) ١٨ .
 المقلد بن بدرار (٤) ٣٢٦ .
 المقلد بن أبي الاغر الحسن بن مزيد (المقلد
 بن مزيد) (٣) ٥٥٢ — ٥٥٣ —
 ٣٢٨ — (٤) ٣٥٤ — ٣٥٥ .
 المقلد بن المسيب (حسام الدولة) (٤)
 . ٣٢٤ — ٣٢٥ — ٣٢٦ — ٦١٨ .
 المقنع (٣) ٢٦٠ — ٢٨٩ — (٥) ٨٣ .
 مقنيطوس (٢) ٢٥٣ .

— ١٧٠ — ١٦٥ — ١٦٠ — ١٥٨
— ١٧٤ — ١٧٣ — ١٧٢ — ١٧١
— ١٨٠ — ١٧٩ — ١٧٧ — ١٧٦
(٧) — ٢٩١ — ٢٧٤ — ١٩٥
— ٣٥ — ٣٤ — ٢١ — ١٤ — ٥
— ٨٢ — ٦٥ — ٤٩ — ٤٨ — ٤٣
٢٥٣ — ٢٢٥ — ٢٢٣

مكنسة بن ورتناج بن ورسطف (٦)
١٧٠ — ١٢٠

بني مكود (٦) ٢٤٧

ابن مكبي (٦) ٣٨٠ — ٤٥٢

بني مكبي رؤساء قبايس (٦) ١١٣

— ٥٦٦ — ٥٦٥ — ٥٢٩ — ١٥٤

— ٦٠٩ — ٦٠٧ — ٦٠٦ — ٥٨١

٦١٣

مكي بن أبي طالب المكي (٤) ٢٠١

مكي بن فرح بن زيادة الله بن أبي الحسن
(الحسين) بن محمد بن زيادة الله (٦)

٦٠٧ — ٦٠٦

مكيك (٥) ١٢٧

بني الملاح (٧) ١٣٩ — ١٤٠

الملاحدة (٥) ٣٢

ملا الحسين بن أبي القاسم بن مكرم (٣)
٥٥٦

آل ملاعب من نمير (٦) ١٠٧

ابن ملاعب (٤) ٣٤١ — (٥) ١٤

١٦٩

سيف الدين ملاي (٥) ٥١٣

ملايان من مزاته (٦) ١٥٣

مليد بن حرملة الشيباني (٣) ٢١١

الملائان (٥) ٥٢٤

— ٦٥٠ — ٥٦٩ — ٤٢١ — ٢٧٦

٣٠ (٥)

أبو محمد مكرم (٣) ٥٠٣ — ٥٠٢

٥٩٩ — ٥٦٢ — ٥٤٤ — ٥٤٣

ابن مكرم (٣) ٥٤٤ — ٥٤٢

مكرم حاما (٣) ٣٩٢ — ٣٩٠

٣٩٨ — ٣٩٥

المكرم بن الصليحي بن سعيد بن نجاح (٤)
٢٧٤

مكريل من يصلاسن (٦) ١٦١

بني مكسور (مسكور) من نفوسة (٦)
١٤٩

أبي مكسورة (٢) ٣٦٧

مكسيانوس بن ديقلاديانوس (٢) ٢٤٩
٢٥٣ — ٢٥١

مكسيموس بطرك الاسندرية (٢) ٢٤٧
٢٥٧ — ٢٥٥

مكقول بن تافراكين (٧) ٥٥٨

مكلا بن ريحان بن كلاع (٦) ١١٩

مكلاته (٦) ١١٩ — ١٢٨ — ١٥٠

١٩٧ — ٣٤١ — (٧) ٢١

١٣٢

بني مكن (٧) ١١٧

مكن بولالين (٦) ١٢٠

مكن بن كامل بن جامع الدهماني أمير قبايس
(٦) ٢١٢ — ٢٢٤ — ٦٠٦

مكن بن محمد (٧) ١١٧

بني مكناسة بن ورسطف بن يحيى

المكناسيين (٤) ٨ — ١٤ — ١٦

٤٧ — (٦) ١٢٠ — ١٣٣

١٣٤ — ١٣٥ — ١٤٧ — ١٥٥

١٨٨ — ٢١٥ — ٢١٦ — ٢٤٧

٢٤٨ — ٢٧٩ — ٢٩٢

ملك شاه بن بركيارق (٣) ٦٠٧

٦٠٨ — ٦٠٩ — ٦١٠ — ٦١٤

(٥) ٣٤ — ٣٥ — ٤٢ — ٢٥١

٢٦١

ملك شاه بن خوارزم شاه تكش (٥)

١١٢ — ١١٣

قطب الدين ملك شاه بن قليج أرسلان (٥)

١٩٠ — ١٩١ — ٣٧٥

السلطان ملك شاه ابن السلطان محمود (٣)

٦٣٧ — ٦٣٨ — ٦٣٩ — ٦٤١

٦٤٢ — ٦٤٣ — ٦٤٤ — ٦٤٧

٦٥٢ — (٤) ٨٠ — ١١٨

١١٩ — ١٣٠ — ٣٤٢ — ٣٤٣

٣٤٤ — ٣٤٥ — ٣٥٢ — ٣٥٨

٣٥٩ — ٣٦٢ — ٣٧٠ — ٣٧٦

٤١٤ — ٤١٥ — ٥١٥ — ٥١٦

٥٢٩ — (٥) ٦ — ٧ — ٨ — ٩

١١ — ١٢ — ١٣ — ١٥ — ١٦

١٧ — ١٨ — ١٩ — ٢١ — ٢٢

٢٣ — ٢٤ — ٢٧ — ٢٩ — ٣٢

٤٠ — ٤١ — ٤٢ — ٤٣ — ٤٦

٥٢ — ٥١ — ٨٢ — ٨٦ — ٨٧

٨٩ — ٩١ — ٩٢ — ٩٣

٢٨٨ — ٤١٠

ملك صراي اينك (٥) ٤٩٤

الملك العزيز أبو منصور بن جلال الدولة (٣)

٥٦٠

بني الملك الناصر (٥) ٥٢٨ — ٥٣٠

ملكا بنت هاران بن تارح (٢) ٣٨

ملتكين (تلكين) (٥) ١٤٥

ملتيلة من مغارة (٦) ١٦٦

الملثمين (٦) ٢٨ — ٢٥٢ — (٧) ٦٩

ملحان = ابن ملحان (٢) ٥١٥ — (٣)

١٤٣

ملزوزة من ولد فاتن بن تمصيت (٦)

١٥٥ — ١٦٤

ملقوس (٢) ٢٤٨

الملك الأعظم (٤) ٢٢٧

الملك الصالح (٦) ٤٢٥

ملك بن أورغ (٦) ١١٨

ملك بن بهرام بن أرتق (٥) ٣٩

ملك بن خفاف (٦) ١١٣

شهاب الدين ملك بن علي بن مالك العقيلي

(٥) ٢٩٢

ملك بن مقرب (٦) ٥٦١

ملك الدين بن آقسنقر (٥) ٩٩

الملك الرحيم بن أبي كاليجار (أبو نصر

خسرو فيروز) (٣) ٥٦١ — ٥٦٢

٥٦٤ — ٥٦٥ — ٥٦٦ — ٥٦٧

٥٦٨ — ٥٦٩ — (٤) ٣٣٦

٣٣٧ — ٣٥٦ — ٣٥٧ — ٦٤٩

٦٥٠ — ٦٥٣ — ٦٥٤ — ٦٥٦

٦٥٧ — ٦٩٦ — (٥) ٣٢٥

ملكابك (٥) ١٠٦

بني ملك شاه (٥) ١٠١ — ١٠٤

ملك شاه بن ألب أرسلان (٣) ٥٨٠

٥٨٣ — ٥٨٤ — ٥٨٥ — ٥٨٦

٥٨٧ — ٥٨٩ — ٥٩١ — ٥٩٣

٥٩٤ — ٥٩٥ — ٦٠٢ — (٥)

١٥٩ — ١٦٩ — ١٧٠ — ١٧٢

. ٦٤٧ (٣) شملة (٣) ٦٤٧ .
 أبو المليح بن عروة بن مسعود (٢) ٤٦٩ .
 مليح بن علوان (٦) ١٦٤ .
 بنو مليح بن عمرو (٢) ٣٧٤ .
 مليح بن ليون (٥) ٢٩٦ — ٢٩٧ .
 أبو مليح بن كدعون (٢) ١٠٤ .
 مليزة (٦) ١٥٨ .
 بني مليكش (مليكيش) (٦) ١٦٨ (٧) —
 ١١٦ — ١٣٤ — ١٣٧ — ١٥٩ —
 ١٨٢ — ٢٩٤ — ٢٩٦ .
 مليلة (٤) ٥٥ (٦) ١١٨ — ١٨٣ .
 مليان بن عباس (٦) ٢٢ .
 الممالك (٣) ٣٤٤ (٤) ١٨٧ (٥) —
 ١٥ — ٢٠٨ — ٤٦٥ — ٤٦٨ —
 ٤٧٢ — ٤٧٤ — ٤٩٦ — ٥١٩ —
 ٥٢١ .
 الممالك البحرية (٥) ٤٣٠ — ٤٣٤ —
 ٤٣٥ — ٤٣٦ — ٤٣٧ — ٤٣٩ —
 ٤٤٧ — ٤٨٢ .
 الممالك البيقاوية (٥) ٥٢٧ .
 الممالك الصالحية (٥) ٤٣١ — ٤٣٥ —
 ٤٣٧ — ٤٥٤ .
 ممجيس من ورتجن (٦) ١٦٢ .
 ممدوح بن خفاجة (٦) ٢٥١ .
 ممدوح بن دحيا (٦) ١٦٢ .
 مناجي (مناجق) (٥) ١١٣ — ١١٤ .
 مناحيم شيخ العباد (٢) ١٥٥ .
 مناحيم وكيل الباب (٢) ١٦٤ .
 مناحيم بن كاد من سبط زيولون (٢) ١٣١ .
 مناد بن رزق الله بن يعقوب (٦) ٨٢ .
 مناد بن عبدالله (٦) ٢٣١ .

٣٩ — ٥٠ .
 ملكان بن سلامة بن وقش (أبو نائلة) (٢)
 ٤٣١ .
 ملكان بن فالغ (٢) ٣٨ — ٧٨ .
 بني ملكان بن كرت (تلكات بن كرت)
 (٦) ٢٠٢ .
 ملكانة (تلكاته) (٦) ٢٠٣ — (٧)
 ٣٨٢ .
 ملكه بن سعيد الفارقي (٤) ٦٧ .
 ملكون (٢) ٢٣٤ .
 ملكيا (٢) ١٤٩ .
 ملكيش (٦) ٨٤ — ٤٧٩ .
 ملكيشوع تشبهات بن طالوت (٢) ١٠٩ —
 ١١٠ .
 ملكيصدق (٢) ٣٧ .
 ملكيكر (٢) ٦٠ — ٦٥ — ٦٧ .
 أبو الملكين (٢) ٢٥٥ .
 الملكية (فرقه) (١) ٢٩٢ .
 مَلَمُوا (٢) ٢٤١ .
 المند قائد النصارى (٧) ٣٤٤ — ٣٤٥ .
 ابن ملهم (٤) ٥٨ .
 ملواقه (ملوانه — ملواته) (٦) ٢٠٢ —
 ٢٧٥ .
 بني الملوخ بن يعمر (٢) ٣٨١ .
 ملوسة (٦) ١٩٦ .
 ملوسن من يصلاسن (٦) ١٦١ .
 ملوك بن صغير (مقير) (٦) ٧٢ — (٧)
 ١٨٢ .
 مليانه (٦) ٢٥٤ .
 ابن الملياني (٦) ٣٦١ — ٣٦٤ .
 مليح الأرمني (٣) ٤٧٩ — ٤٨٠ — ٤٨١

المنتصر ابن السلطان أبو العباس (٣)

— ٤٦٦ — ٤٦٧ — ٤٦٩ — ٤٧٢ —

٤٧٣ — ٦٣٩ .

بنو المنتفق بن عامر بن عقيل (٢) ٣٧١ —

— ٣٦٩ — ٣٦١ (٤) — ٣٧٢ —

— ٣٧٦ — ٣٧٧ — (٥) ٦٣ —

٢٦٣ — (٦) ١٥ — ٤٠ .

المنجاب بن راشد الضبي (٢) ٥٧٧ —

٦١٧ — (٣) ٧ .

المنجيبي (٢) ٢٢٩ .

منجك بن منكوتمر بن طغان (٥) ٦٠٦ .

منجك اليوسفي (منجو) (٥) ٥١٠ —

— ٥١٢ — ٥١٣ — ٥١٤ — ٥١٥ —

— ٥١٦ — ٥١٧ — ٥٢٣ — ٥٢٤ —

— ٥٢٥ — ٥٢٦ — ٥٢٧ — ٥٣٨ —

٥٤٣ — ٥٦٦ .

منجونكين صاحب دمشق (٢) ٢٧٥ —

(٤) ٦٦ — ٦٨ — ٣٢٢ .

منحيا (٢) ١١٧ .

منكجور (منجور) (٣) ٤٢٥ .

مندار بن معز بن أوربغ (٦) ١٥٨ —

١٥٩ — ١٦٢ — ١٦٤ .

منداسة (٦) ١٨٣ .

مندس (٤) ١٧٧ .

المدلب بن ادريس الحنفي (٣) ١٣٧ .

مندلة من صنهجة (٦) ٢٠٢ .

مندمر الحوراني (٥) ٥١٦ — ٥١٧ .

ابن منديل (٦) ٣٩٠ .

منديل — بني منديل (٤) ٢١٧ — ٦ —

— ٩٢ — ٨٧ (٧) — ٣٩٠ .

١٠٨ — ١٧٩ — ٢٥٢ — ٤٨٧ .

مناد بن منقوش بن صنهجة الاصغر (٦)

٢٠٣ .

مناد بن نصر (٧) ٢١٥ .

مناريان قيصر بن قاريوس (٢) ٢٤٩ .

مناريان بن فاروش (٢) ٢٤٨ .

أبو المناقب (٥) ٤٦٢ .

مناكيل بن بلوطيس (٢) ٨٧ .

منارين (٢) ١٧٤ .

المنبات (اولاد منبا من عرب المعقل) (٦)

— ٨٧ — ٨٩ — (٧) ١١١ —

١١٣ — ١٨٨ — ٢٤٧ — ٢٤٨ .

منبس إحدى بطون هلال بن عامر (٦)

١٠٧ .

بني منبسة (٤) ٢٨٠ .

نومنه بن بكر (٢) ٣٦٧ .

منبه بن الحجاج بن عامر من بني سهم (٢)

٣٨٦ — ٤١٢ — ٤٢١ — ٤٢٩ .

المنتصر (اسماعيل بن نوح) (٤) ٤٦٩ —

٥٠٤ — ٥٠٥ — ٥١٠ — ٥١١ .

المنتصر بن أبي حمو (٧) ١٨٤ —

١٨٥ — ١٨٩ — ١٩٠ — ١٩١ —

١٩٢ — ١٩٣ — ١٩٩ .

المنتصر بن خزرون الزناتي (٢) ٢٧٥ — (٣)

٣٤١ — ٣٤٩ — ٣٥١ — ٣٥٣ —

٣٧٤ — ٣٧٥ — (٤) ٢٢٧ — (٥)

١٥٨ — (٦) ٥٦٤ — ٥٦٥ —

٥٧٢ — ٥٧٣ — ٥٧٦ — ٥٨٠ —

٥٨٢ — ٥٨٥ — ٦٠٢ — ٦٠٣ —

(٧) ٤٩ — ٥٠ — ٥٧ — ٥٨ —

٦٣ — ٧٠ .

المنتصر العبيدي (٣) ٥٨٥ .

المنذر بن الحرث بن جبلة الاعرج (٢)

. ٣٣٣ — ٣٣٥

المنذرين الربيع (٢) ٣٨٩ .

المنذرين الزبير (٣) ١٥ — ٢٦ .

المنذرين ساوي التيمي (٤) ١١٦ .

المنذر بن ساوي بن عبدالله العبدي (٢)

— ٣٥٧ — ٣٧٨ — ٤٤٩ — ٤٧٦

. ٥٠٤

منذر بن سعد (٦) ١٧٩ .

منذر بن سعيد (٦) ١٣٨ .

منذر بن سعيد البلوطي (١) ٢٧٧ — (٤)

. ١٨٠ — ١٨٢

منذر بن سعيد القاضي (٦) ١٥٢ .

المنذر بن عائذ بن المنذر (٢) ٣٥٧ .

المنذرين عبد الرحمن الأوسط (٤) ١٦٤ .

المنذر بن عمرو (عمر) من بني ساعدة (٢)

. ٤٢٢ — ٤٢٤ — ٤٣٨ — ٥٦٠

المنذر بن ماء السماء (٢) ٣٢١ — ٣٢٢

. ٣٢٦ — ٣٢٨ — ٣٣٤ — ٣٥٩

المنذر بن محمد بن عبد الرحمن (من امراء

بني أمية) (٤) ١٦٥ — ١٦٦

. ١٦٧ — ٣٢٢ (٦)

المنذر بن محمد بن عقبة (٢) ٤٢٠ .

منذر بن مطرف بن يحيى بن عبد الرحمن

. ٢٠٦ (٤)

المنذرين المنذر بن ماء السماء (٢) ٣١٦

. ٣١٧ — ٣٢٢ — ٣٢٣ — ٣٣٥

المنذر بن النعمان بن المنذر (٢) ٣١٤

— ٣١٥ — ٣١٦ — ٣١٩ — ٣٢١

— ٣٢٢ — ٣٢٣ — ٣٢٥ — ٣٥٧

. ٥٠٤ — ٤٧٦

منديل بن أحمد (٦) ٩٩ .

منديل بن حمامة بن تيريغين (٧) ١٤٦ —

. ٣٣٥

أبو زيان منديل بن طريف (٧) ٢٦٠ —

— ٢٦١ — ٢٦٦ — ٢٦٧ — ٢٧١

. ٢٧٤ — ٢٧٧ — ٢٧٨

منديل بن عبد الرحمن (٦) ٢٦٢ —

— ٣٨٣ — ٣٩٠ — (٧) ٨٤ — ٨٦

. ١١٥ — ١١٦ — ١٣٣ — ٣٣٠

منديل بن علي بن علاوة (٦) ١٩٧ .

أبو محمد منديل بن محمد الكناني (٦)

— ٣٩١ — (٧) ١٠٦ — ١٣٢

— ٣٢١ — ٣٢٣ — ٣٢٤ — ٣٢٨

. ٥١٦

منديل بن نصر بن علي (٧) ٢١٨ .

منديل بن وتظلم (٧) ٢٤١ .

منديل المغراوي (٧) ٢٠٦ .

آل المنذر = بني المنذر = المناذرة (١)

— ١٦٣ — ٥٢٤ — (٢) ٧٥

— ٢٠٣ — ٢٠٥ — ٣٠٠ — ٣٠٥

— ٣٠٨ — ٣١٨ — ٣٣٤ — ٤٠٥

. ٥٠١ (٥) — ١٠ (٦)

المنذر الأصفر (٢) ٣٢٦ .

المنذر ملك العرب (٢) ٢٦٠ .

المنذر الرابع (٢) ٢١٣ .

المنذر بن احيحة من بني الجلاح (٢)

. ٤٣٩

المنذر بن امرئ القيس (ذي القرنين) (٢)

. ٣٢٦ — ٣٢٧

المنذرين المارود (٣) ٢٨ .

بنت المنذر بن المارود (٣) ١٨٨ .

٢١٩ — ٢٢١ — ٢٢٩ — ٢٣٠

٢٣١ — ٢٣٢ — ٢٣٣ — ٢٣٤

٢٣٥ — ٢٣٧ — ٢٣٨ — ٢٣٩

٢٤٠ — ٢٤١ — ٢٤٣ — ٢٤٤

٢٤٥ — ٢٤٦ — ٢٤٧ — ٢٥٠

٢٥١ — ٢٥٣ — ٢٥٤ — ٢٥٥

٢٥٦ — ٢٥٩ — ٢٦٣ — ٢٦٥

٢٧٩ — ٢٨٢ — ٢٨٧ — (٤)

٤٨ — ٥٥ — ٢٠٣ — ٢٦٣

. ٢٦٤

منصور بن ابراهيم بن الحاج (٦) ٥٣٣ .

منصور بن أحمد بن اسماعيل (٤) ٤٤٥ —

. ٤٤٦

منصور بن أحمد بن عبد الحق المشدالي (٧)

. ٦٨٥

منصور بن أحمد المظفر بن علي الصليحي

. (٤) ٢٧٢

منصور بن اسحق بن أحمد (ابو صالح)

. (٤) ٤٢٨ — ٤٣٦ — ٤٣٩

المنصور بن اسماعيل (٦) ٥٤٣ .

المنصور بن باديس (٧) ٦٠ .

منصور بن بدران (٣) ٥٧٥ .

المنصور بن بلكين بن زيري (٤) ٧٢ —

(٦) ٢٠٧ — ٢٠٨ — ٢١٠

. ٦١٣ — (٧) ٢٧ — ٤١ — ٥٣ .

منصور بن بويه بن ركن الدولة (٤) ٥٨٠ .

منصور بن جعفر الخياط (٣) ٣٨٢ —

٣٨٣ — ٣٨٤ — ٤٢٤ — (٤)

. ٢٣

ابو منصور بن جلال الدولة (٣) ٥٦١ —

. ٥٦٢ — ٥٦٣ — (٤) ٤١٢ .

منذر بن أبي وزير (٤) ٢١٠ .

المنذر بن يحيى بن هاشم التجيبي (٤)

. ٢٠٣

ام المنذر بنت قيس من بني النجار (٢)

. ٤٤٤

منذوش بن شدات (٢) ٨٥ .

منسا جاطه (٧) ٤١٠ .

منسا سليمان بن أبي بكر (٦) ٢٦٨ .

منسا سليمان بن منسا موسى (٧) ٣٥٢ —

. ٣٦٦ — ٤١٠

منساقوبن منسا ولي بن ماري جاطة الاكبر

. (٦) ٢٦٩

منسا مغا (منسا بغا) (٦) ٢٦٨ — ٢٧٠ .

آل منسى موسى (٧) ١٥١ .

منسا موسى بن أبي بكر (٥) ٤٩٧ — (٦)

٢٦٧ — ٢٦٨ — ٢٧٠ — (٧)

. ٣٥٢

منسا ولي بن ماري جاطة (٥) ٤٩٧ — (٦)

. ٢٦٧

منسبة بن شحيم بن منجاش (٢) ٢٩٧ .

منشا الكوهن (٢) ١٣٧ .

منشى بن آدم (٢) ١٨٢ .

منشى بن حزقيا (٢) ١٢١ — ١٦٧ .

منشى بن يوسف (٢) ٤٦ — ١٠٤ —

. ١١٨

بي منصور (٦) ٨٢ — (٧) ٤٢٣ —

. ٤٣٤

منصور من مقدمي السلجوقية (٤) ٦٧٢ .

ابو يحيى المنصور (٧) ١٤٤ .

ابو جعفر المنصور الخليفة (٢) ٢٧٢ —

٣٦٤ — (٣) ٥٧ — ٢١١ —

منصور بن جاز بن شيخة (٤) ١٣٨ .

منصور بن جمهور (جمهور) بن جعفر بن

عمرو [الكلبي] (٢) ٢٩٧ — (٣)

١٣٠ — ١٣٤ — ١٣٦ — ١٣٧

١٤٣ — ١٤٤ — ١٥١ — ١٥٢

١٧٧ — ٢٠٦ — ٢٠٧ — ٢٢٥

٢٥٢ .

منصور بن الحسن (٣) ٣٣٢ .

شهاب الدين ابو الفوارس منصور بن الحسين

(٣) ٥٧٠ — (٤) ٣٥٤ — ٣٥٥

٦٤١ — ٦٤٨ — ٦٥٣ .

منصور بن الحسين الاسدي (٣) ٥٦٢ —

٥٦٤ — (٤) ٦٥٠ .

منصور بن حماد (٥) ٤٩٥ .

منصور بن حمزة (٦) ١٠١ — ١٠٢ —

١٠٣ — ٥٥٣ — ٥٥٤ — ٥٥٥

٥٥٦ — ٥٥٧ — ٥٦٠ .

منصور بن الحاج خلوف اليباني (٧)

٣٨٣ — ٣٩٢ — ٤١٢ .

(بهاء الدولة) منصور بن ديبس بن مزيد

(٣) ٥٧١ — (٤) ٣٣٨ — ٣٥٧ +

٣٥٨ — ٦٣٣ — ٦٣٦ —

(٥) ٦ — ١٠ .

منصور بن أبي الذئب بن حسن (٦) ٦٥ .

منصور بن زياد (٣) ٢١٢ .

منصور بن سامان (٤) ٤٢٩ .

منصور بن سرحون (٢) ٢٦٤ — ٢٦٩ .

بني منصور بن سعد (٦) ٥٦ .

منصور بن سليمان بن منصور بن عبد الواحد

بن يعقوب بن عبد الحق (٧) ١٦٤ —

٣٩٧ — ٣٩٩ — ٤٠٠ — ٤٠١ —

٤٠٣ — ٤٠٤ — ٥٣٩ — ٥٤٠ .

المنصور بن سليمان المتري (٦) ٥٤٥ .

منصور بن شاه ولي (٥) ٦٢٩ — ٦٣٠ .

منصور بن شركب (٤) ٤٢١ — ٤٢٠ .

ابو منصور بن صالحان (٣) ٥٣٧ —

٥٣٩ — ٥٤٠ — ٥٤٤ — ٥٤٥

(٤) ٦١٠ — ٦١٤ .

منصور بن صدوقة (٣) ٦١٣ — ٦١٧ —

٦١٩ — (٤) ٣٦٧ — ٣٦٨

٦٨٣ — (٥) ٥٤ — ٥٥ — ٥٧ .

منصور بن صليحة (٥) ٢١٣ .

منصور بن طلحة (٣) ٣٥٤ .

المنصور بن أبي عامر (١) ٤٠ — ٤٢ —

١٩٥ — ٢٣٢ — ٢٩٩ — ٥٥٢

(٢) ٣٠٥ — (٤) ١٧ — ٢٠ —

٧٠ — ٧٢ — ١٠٤ — ١٠٥

١٠٦ — ١٥٣ — ١٨٥ — ١٨٦

١٩١ — ١٩٢ — ٢٠٤ — ٢٠٥

٢٠٦ — ٢٠٨ — ٢٢٨ — ٢٣٢

(٦) ٢١ — ٢٨ — ٤٤ — ٤٩

١٦٢ — ١٧٢ — ١٧٤ — ١٩٢

١٩٤ — ٢٠٣ — ٢٠٧ — ٢٣٨

٢٠٧ — ٢٣٨ — ٢٧٨ — ٢٧٩

٢٩٢ — ٢٩٥ — ٣٣٦ — (٧)

٢٦ — ٢٧ — ٢٨ — ٣٨ — ٣٩

٤٠ — ٤٢ — ٤٣ — ٤٤ — ٤٥

٤٦ — ٤٩ — ٥٠ — ٥٢ — ٥٣

٥٩ — ٦٥ — ٧٠ — ٢٢١

٢٢٤ .

المنصور بن عبد العزيز (٥) ٣٩٢ — (٦)

٣٤٥ .

ابو منصور بن عبد الكريم (٦) ٣٦٤ .
 منصور بن أبي مالك عبد الواحد (٧)
 — ٢٧٩ — ٢٧٥ — ٢٧٢ — ١٦٤
 — ٣٠٥ — ٢٨٧ — ٢٨٦ — ٢٨٠
 — ٣٧٢ — ٣٦٩ — ٣٦٧ — ٣٥٣
 . ٤٩٣
 منصور بن عكرمة بن خصفة (١) ٧٦٨ .
 ابو منصور بن علاء الدولة بن كالويه (٣)
 . ٥٦١
 المنصور ابن السلطان ابو علي (٧) ٤١٨ .
 منصور بن عمارة (٤) ١٣٧ .
 منصور بن عيسى بن الشيخ (٣) ٣٧٦ —
 . ٤٢٣
 منصور بن غز علي (غز علي — غز علي)
 (٣) ٥٥٨ — ٥٥٩ — (٤) ٣٣٠ —
 . ٤١٠ — ٤١١
 منصور بن فرج (٤) ٤٥٩ .
 منصور بن فضل بن علي (٦) ٥٨٧ —
 . ٥٨٨ — ٥٨٩ — ٥٩٠
 منصور بن فضل بن مزني (منصور بن
 مزني) (٦) ٥١ — ١٥٣ — ٤٥٣ —
 — ٤٧٢ — ٤٧١ — ٤٧٠ — ٤٥٤
 — ٤٨٠ — ٤٨١ — ٤٨٤ — ٥٨٩
 . ٥٩٠ — (٧) ٦٤ — ٣٥٤ — ٣٦٠
 منصور بن قراتكين (٤) ٤٥٠ — ٤٥١ —
 — ٤٥٢ — ٤٥٣ — ٤٥٤ — ٤٥٥
 . ٤٩٣ — ٥٧٧ — ٥٧٨ — ٦٦١
 (ابو كامل) منصور بن قراد (٤) ٣٢٦ —
 . ٣٥٦ — ٣٥٨ — ٣٦٠
 ابو منصور بن قرامرد بن كاكويه (٣)
 . ٥٧٧

ابو منصور بن أبي كاليجار (٤) ٦٤٨ .
 منصور بن كثير (٤) ٣٦٠ .
 منصور بن مالك (٧) ١٥٢ .
 ابو منصور بن المتقي (٣) ٥١١ .
 المنصور بن القائم ابو القاسم محمد بن عبيد
 الله المهدي (٤) ٥٢ — ٥٣ — ٥٤ —
 — ٥٥ — (٦) ١٦٠ — ١٨٦ —
 — ٢٠٣ — ٢٠٤ — (٧) ٢١ —
 . ٢٢ — ٢٣ — ٧١
 المنصور بن محمد بن عمر (٦) ٢٧٣ .
 المنصور بن محمد بن مظفر صاحب حاة
 (٥) ٤٢٥ — ٤٣٥ — ٤٣٧ —
 — ٤٣٨ — ٤٤٠ — ٤٤٥ — ٤٤٧ —
 — ٤٤٨ — ٤٥٦ — ٤٦٠ — ٤٦٥ —
 . ٤٨٩ — ٤٩٨
 منصور بن مخلوف (٦) ٥٣٩ — ٥٤٦ .
 منصور بن مروان (٥) ٣٦ .
 (بهاء الدولة) منصور بن مزيد (٣)
 . ٥٨٧ — ٣٤٣ — ٤١٤
 منصور بن مسعود (٦) ٣٩ .
 المنصور بن مظفر بن شاهنشاه (٥)
 . ٥٠١ — (٦) ١١
 المنصور بن مظفر محمود (٥) ٤٢٢ .
 منصور بن المفضل بن أبي البركات (٤)
 — ٢٧٢ — ٢٧٥ — ٢٧٦ — ٢٨١ —
 . ٢٨٢
 المنصور بن المهدي (٣) ٢٩٧ — ٣٠٥ —
 — ٣٠٨ — ٣٠٩ — ٣١٠ — ٣١٣ —
 . (٤) ١٠
 المنصور بن الناصر (٥) ٥٠٦ — ٥٢١ —
 — (٦) ٢٦ — ٣٧ — ٤٠ — ١٧٩ —

ابو علي منصور سلام (١) ٨١٥ — ٨١٦ .
 ابو منصور الصباغ (٣) ٥٨٠ .
 منصور الطنبدي (٤) ٢٥٠ .
 المنصور العلوي (٤) ١٢٦ .
 ابو منصور فلاستون (٤) ٦٤٩ .
 منصور النميري (١) ٨٠١ .
 المنصور قلاوون = قلاوون .
 المنصور الملك (٥) ٢٠٦ — ٣٣١ .
 منصور المليكشي (٦) ٣٩٢ .
 منصور مولى عبد الرحمن (٧) ٤٥٧ —
 ٤٥٩ .
 ابو منصور الميذي (٥) ٣٥ .
 منطاس أحمد (٥) ٥٤٧ — ٥٤٨ —
 ٥٥١ — ٥٥٢ — ٥٥٣ —
 ٥٥٤ — ٥٥٥ — ٥٥٧ — ٥٥٨ —
 ٥٥٩ — ٥٦٠ — ٥٦١ — ٥٦٢ —
 ٥٦٣ — ٥٦٤ — ٥٦٥ — ٥٦٦ —
 ٥٦٧ — ٥٦٨ — ٥٧١ — (٧)
 ٦٩٨ — ٦٩٩ — ٧٠٠ — ٧٠١ —
 ٧٠٢ — ٧٠٩ .
 منطاش الناصر (٥) ٦٣٤ .
 ابن منعم (١) ٦٣٦ .
 منعم بن ذي الملك دثار بن جذيمة بن منعم
 (٢) ٣٤ .
 منقطاي بن انجي (٥) ٦١١ .
 ابن منقذ = منقذ (٢) ٢٩٦ — (٤)
 ٨٣ — (٦) ١٧٩ — ٣٣٠ —
 ٣٣١ .
 بني منقذ (٥) ١٨١ — ٢٦١ — ٢٨٥ —
 ٢٨٦ .
 ابن منقذ بن كمود (٥) ٤٦٢ .

١٩٤ — ٢٣٢ — ٢٣٣ — ٢٣٤ —
 ٢٤٩ — ٢٥٠ — ٢٥٣ — ٢٥٤ —
 ٢٥٥ — ٢٥٦ — (٧) ٧٤ —
 ١٠٢ — ١٢٧ .
 منصور بن نبيل (٥) ٣٦٥ .
 (الحاكم بأمر الله) منصور بن العزيز نزار
 (٤) ٧٤ .
 منصور بن نصر بن نصير الدولة (٤) ٤١٣ .
 منصور بن نظام الدين (٤) ٤١٥ .
 منصور بن نظام الملك (٣) ٦٠٤ — (٥)
 ٣٨ .
 المنصور بن النمر الشاعر (٢) ٣٥٨ .
 (الامير أبي الحرث) منصور بن نوح بن
 سامان (٤) ٤٥٧ — ٤٥٨ —
 ٤٥٩ — ٤٦٦ — ٤٦٧ — ٤٦٨ —
 ٤٦٩ — ٤٧٥ — ٥١٠ — ٥٨٦ —
 ٥٨٧ — ٦٦١ .
 ابو منصور بن الهيثم (٤) ٦٨٢ .
 منصور بن وهشودان بن محمد الروادي (٤)
 ٦٧٣ .
 منصور بن يزيد (٣) ٢٦٧ .
 منصور بن يعقوب بن عبد الملك (٦) ٨١ .
 منصور بن يعيش (٦) ٣٩ .
 قاضي القضاة الشيخ ابو منصور بن يوسف
 (٣) ٥٧٧ .
 منصور البرغواطي (٦) ٢٢٤ .
 منصور التركي (٤) ٥٣٣ — (٥) ١١٨ .
 منصور التمزدي (٤) ٢٤٩ — ٢٥٠ .
 منصور الحاجب (٤) ١٨٧ .
 منصور الديلمي (٣) ٤٧٢ — (٤) ١٢٥ .
 منصور سريجة (٦) ٥٥٨ .

٢٠١ — ٦٠٥ .
 منكوتر عبد الغني (٥) ٥٢٤ .
 منكوتر بن هولاكو (٥) ٤٥٧ — ٤٥٨ —
 ٤٥٩ — ٦١٧ — ٦٣٢ .
 سيف الدين منكوتر الحسامي (٥) ٤٧٠ —
 ٤٧١ — ٤٧٢ .
 منكوخان بن طولي خان (٥) ١٩٨ —
 ١٩٩ — ٥٩٨ — ٥٩٩ — ٦٠١ —
 ٦١٣ — ٦١٤ — ٦١٥ — ٦٣١ —
 ٦٣٢ .
 (شمس الخواص) منكورين (٤) ١٠٠ .
 بني منكوش (٧) ٧٥ — ٢٠٥ — ٢٠٦ .
 منكو قبلاي (٥) ٥٩٦ .
 ابن المنمر (١) ٦٣٨ .
 المنهال بن أبي عيينة بن المهلب (٣) ١٠٠ .
 المنهال بن قبان (٣) ١٦٣ .
 منهال بن موسى بن أبي العافية (٤) ١٩ —
 ١٧٧ (٦) .
 منوجهر (منوشهر) (٢) ٩٩ — ١٠٢ —
 ١٨٥ — ١٨٧ — (٤) ٦٣١ — (٥) —
 ٣٨ — (٧) ٧٣٣ .
 منوجهر أخو فضلون الروادي (٣) ٦٠٥ .
 منوجهر بن قابوس (٤) ٤٦٩ — ٤٩١ —
 ٦٦٤ — ٦٦٥ .
 المنور من أعقاب بني سيجور (٤) ١١٩ .
 منوشهر الملك ابن منشحر بن فرهس بن
 وترك (٢) ١٨١ — ١٨٤ — ١٩٠ .
 منونه (٦) ٢٥٦ .
 منويل (٤) ٢٦٤ .
 منويل الخصي (٢) ٥٧١ .
 منيخ الخادم (٣) ٤٨٢ .

منقذ بن النعمان (٢) ٦١٩ .
 بني منقر (٢) ٤٧٠ .
 منقوش بن بكتمر (٥) ٤٣٠ .
 جلال الدين منكبرتي بن علاء الدين
 خوارزم شاه (٤) ١٢٣ — (٥) —
 ٤٠٦ .
 الامير منكبرس شحنة بغداد (٣) ٦١١ —
 ٦١٣ — ٦١٥ — ٦١٦ — ٦٣٣ —
 ٦٤٧ — (٤) ٣٦١ — ٣٦٦ —
 ٣٧٤ — ٣٦٧ .
 جلال الدين منكبرس (٥) ١٢٨ —
 ١٣٠ — ١٣٣ — ١٤١ — ١٤٢ —
 ١٤٣ — ١٤٤ — ١٤٥ — ١٤٧ —
 ١٤٨ — ١٤٩ — ١٥٠ — ١٥١ —
 ١٥٢ — ١٥٣ — ١٥٤ — ١٥٦ —
 ١٥٨ — ١٥٩ — ١٦٠ — ١٦١ —
 ١٦٧ — ١٦٨ — ٢٦٢ — ٣٣٣ .
 ناصر الدين منكبرس (٥) ٤٤٨ .
 منكبرس بن يوسف (بوربرس) بن ألب
 أرسلان (٥) ٤٤ — ٥٥ — ٥٧ —
 ٥٨ — ٧٥ .
 منكجور (٣) ٣٣٥ .
 منكجور البخاري (٣) ٣٩٥ — ٣٩٦ .
 منكلي (٣) ٦٥٧ — ٦٥٨ — (٥) —
 ١٠٣ — ١٠٤ — ٥١٣ — ٥٢٠ —
 ٥٢٣ .
 منكلي بغا (٥) ٥١٨ — ٥٢٤ — ٥٢٥ —
 ٥٢٦ — ٥٣٤ — ٦٠٧ .
 منكلي بيبقا الشمسي (٥) ٥١٦ .
 منكلي بيبقا (٥) ١٠٩ — ١١٠ .
 منكو تمر بن طغان ملك الشمال (٥)

المهايا بن عياض (٦) ٨١ .

المهايا بن مطرف (٦) ٨١ .

المهتدي بالله (الخليفة العباس) (١)

٢٧٧ - (٢) ٢٧٤ - (٣) ٣٥٢ -

٣٦٦ - ٣٦٩ - ٣٧١ - ٣٧٢ -

٣٧٣ - ٣٧٤ - ٣٧٧ - ٣٧٩ -

٣٨٠ - ٥١٠ - (٤) ٣٨٣ -

٣٨٥ - ٣٨٧ .

المهتدي (عبدالله بن سليمان بن عمران

الازدي) (٤) ٢٨٧ .

مهجع مولى عمر بن الخطاب (٢) ٤٣٠ .

مهدم بن عدنان (٢) ٣٥٥ .

بني مهدي (٤) ١٤٠ - ٢٧٨ - (٥)

٤٩٥ - (٦) ١٩٨ .

المهدي الامام (١) ٣٥ - ٢٨٦ -

٦٦٩ - (٤) ١٩٦ - ١٩٨ -

٢٧٨ - (٦) ٨٤ - ١٣٧ -

١٦٦ - ١٧٢ - ٢١٥ - ٢٥١ -

٢٧١ - ٢٧٦ - ٢٩٦ - ٢٩٩ -

٣٠٠ - ٣٠١ - ٣٠٣ - ٣٠٥ -

٣٠٦ - ٣٠٩ - ٣١٢ - ٣١٩ -

٣٢٠ - ٣٤١ - ٣٤٣ - ٣٥٨ -

٣٦٠ - ٣٧٠ - ٣٧١ - ٣٨١ -

٥٠٩ - (٧) ٢٩ - ٥٩٦ -

٦٤٠ - ٦٨١ - ٦٨٢ .

المهدي (الخليفة) (١) ٢٤ - ٣٢ -

٣٦ - ٢٦٣ - ٢٨٤ - ٤٣٩ -

٧٥ (٣) - ١٣٢ - ١٦٥ -

٢١٢ - ٢٣٣ - ٢٣٤ - ٢٤٢ -

٢٤٣ - ٢٤٤ - ٢٤٥ - ٢٤٨ -

بني منير (٧) ٥٣٠ .

منير الخادم (٤) ٦٥ - ٦٦ - ٣١٨ .

منير الدولة الجيوشي (٤) ٨١ .

بني منيع (٦) ٦٦ .

بني أبي المنيع (٦) ٥٩٥ .

(أبو الفتيان) منيع بن حسان أمير خفاجة

(٤) ٣٢٩ - ٣٥٤ - ٣٥٥ -

٦٣١ - ٦٣٢ .

منيع بن شبيب بن وثاب النميري (٤)

٣٥٠ .

منيع بن العزيز (٦) ٢٢٦ .

منيع بنت النميري (منيع بنت وثاب) (٣)

٥٨٢ - (٤) ٣٥١ .

بني منيف (٧) ٩٢ .

منيف بن ثابت (٧) ٨٩ - ٩١ -

٢٩٣ - ٢٩٤ .

(أبو مالك) منيف بن شيخه (٤) ١٣٨ .

المهاجر بن أبي أمية (٢) ٤٩١ - ٤٩٣ -

٤٩٤ - ٥٠١ - ٥٠٧ - (٤)

٢٦٨ .

المهاجر بن زياد (٢) ٥٦٧ .

أبو المهاجر مولى مسلمة بن مخلد (٣) ١٣ -

(٤) ٣٧٨ - (٦) ١٤٢ - ١٩٣ -

١٩٤ - (٧) ١٠١ .

آل مهارش (٥) ٢٧٧ .

مهارش (٣) ٥٧٤ - ٥٧٥ - (٤)

٦٢٥ .

مهارش بن دشير (٣) ٥٤٨ .

مهارش بن نجلى (المجلي) (٤) ٣٣٩ .

مهاوش العقيلي (٤) ٣٥٨ .

المهايا (المهاية) من عثمان بن خراج (٦)

— ٢٣٤ (٥) — ٢٠٨ — ٣٨
 . ٤٢٨ — ٣٣٦
 . المهديّة (١) ٣١٥
 مهذب الدولة بن محمد المختص بن أبي
 — ٥٤٩ — ٥٤٣ — ٥٤٠ (٣) الخير
 — ٣٦٠ — ٣٢٦ — ٣٢٥ (٤)
 — ٦١٥ — ٣٦٥ — ٣٦٣ — ٣٦١
 . ٦٨٢ — ٦٧٧ — ٦٤٣ — ٦٢٦
 (أبو منصور) مهذب الدولة بن مروان (٤)
 . ٤٠٩ — ٤٠٨
 . المهر بن الفرس (١) ٨٢١ — ٨٢٠
 . مهران الاهوازي (٢) ٥٣٦
 مهران بن بهرام الرازي (٢) ٥٢٨ —
 . ٥٣٨
 . مهران الهمداني (٢) ٥٢٣
 . المهرانية (٥) ٢٧٢ — ٢٧١
 مهربرسي الحكيم (براسي الحكيم) (٢)
 . ٢٠٧
 . مهستان بن شهرين (٣) ٣٣٣
 مهرة بن حيدان بن الحاف بن قضاة (٢)
 — ٥٠١ — ٤٩٥ — ٢٩٤ — ٢٩٦
 . ٦١٩ (٧) — ٢٨٥ (٤) — ٥٠٤
 . مهروذ (٣) ١٩٣
 . مهروه الزاي (٣) ٢٨٦
 . مهلايل بن افروال (٢) ١٨٢
 . مهلايل بن قاين (٢) ٧
 . ابن المهلب (١) ٥٦٠
 بني المهلب (١) ٤٢ — (٢) ٣٧٥ — (٣)
 — ١٠٠ — ٩٩ — ٨١ — ٦٩
 . ٢٠٢ — ١٠٣
 . المهلب بن زياد (٣) ١١٣

— ٢٥٢ — ٢٥١ — ٢٥٠ — ٢٤٩
 — ٢٥٧ — ٢٥٦ — ٢٥٥ — ٢٥٤
 — ٢٦١ — ٢٦٠ — ٢٥٩ — ٢٥٨
 — ٢٦٥ — ٢٦٤ — ٢٦٣ — ٢٦٢
 — ٢٦٩ — ٢٦٨ — ٢٦٧ — ٢٦٦
 — ٢٨٠ — ٢٧٧ — ٢٧٤ — ٢٧١
 . ٥٤٩ (٤) — ٤١٩ — ٣٦٩
 . مهدي بن توالي من بني يمحش (٦) ٢٤٥
 المهدي بن عبد الجبار (محمد) (٤)
 . ٢٠٦ (٧) — ٥٥
 مهدي بن عبد الرحمن بن أبي بكر
 . الصديق (٦) ٥٥
 المهدي (محمد) بن عبدالله (النفس
 . الزكية) (٧) ١٣
 . مهدي بن عساكر (٦) ٤٥ — ٤٢٣
 . مهدي بن علوان (٣) ٣١٤
 مهدي بن عيسى بن عبد القوي بن حمدان
 . ٦١ (٦)
 مهدي بن أبي كماره رئيس لهبعه (٤)
 . ٤٠ — ٣٩
 . مهدي بن ماسي (٧) ٤٦٦
 . مهدي بن محسن (٣) ٤١٢
 المهدي بن المنصور (٣) ٢٥٢ — (٧)
 . ٣٦٠
 مهدي بن يوسف الكرمانى صاحب مكناسة
 (٦) ٢٤٥ — ٢٤٦ — ٥٣٨ — (٧)
 . ٤٨
 (أبو الغنائم نور الدين) المهدي الزيني (٤)
 . ١٣٠ — ١٢٩
 المهدي المنتظر (٣) ٤٣٧ — (٤) ١٢ —
 — ٣٧ — ٣٦ — ٢٦ — ٢١ — ١٤

— ٥٧٣ — ٥٧٢ — ٥٦٧ — ٥٦٢

— ١٤٤ (٧) — ٦٠١ — ٥٩٩

— ٣٦٥ — ٣٦٤ — ٣٦٣ — ٣٥٥

. ٦٤٢ — ٣٩٤ — ٣٧٤

. مهلهل بن يحيى بن مقدم (٦) ٤١

. مهمومه من المثلثين (٦) ٢٤٣

آل مهنا = مهنا (٢) ٣٠٤ — ٣٣٦ (٥)

— ٥٧١ — ٥٦٩ — ٥٠٠ — ٤٩٩

. ٧٠٠ (٧) — ٩ — ٧ (٦)

. مهنا بن تازير بن طلحة (٦) ١٩٨

. المهني بن حارثة (٢) ٥٢٦ — ٥٢٧

. مهنا بن علي أمير زغبة (٦) ٢١٢

. مهنا بن أبي علي (٤) ١٣٧

مهنا بن عيسى (٥) ٤٥١ — ٤٦٦

— ٤٨٨ — ٤٩١ — ٤٩٦ — ٤٩٩

٥٠٢ — ٥٠٣ — ٥١١ (٦)

. ١١

. مهنا بن فضل (٢) ٣٠٤

مهنا بن مانع (٥) ٤٣٨ — ٩ (٦)

. ١١

مهنا بن مهني بن داود بن القاسم (٤)

. ١٤٣

مهني بن نافع بن جديلة بن فضل بن بدر

. بن ربيعة (٥) ٥٠٠

. مهيار الديلمي (٤) ١١٧ — ٦٧ (٥)

مهيب بن نصر بن علي (٦) ٦ — ٧ (٧)

. ٢٢٨ — ٢١٨

. المهير بن سليمان بن هلال (٣) ١٣٧

بني مؤاب (٢) ٩٨ — ٩٩ — ١٠٠

— ١٠٣ — ١٠٩ — ١١٠ — ١١١

. ١٣٠ — ١٢٣ — ١١٧ — ١١٢

المهلب بن أبي صفرة (١) ٢٣٠ — (٣)

— ٤٤ — ٤٣ — ٤١ — ٤٠ — ٣٩

— ٥٦ — ٥٤ — ٥٢ — ٤٦ — ٤٥

— ٦٢ — ٦١ — ٦٠ — ٥٩ — ٥٧

— ١٥٣ — ٧٠ | — ٦٧ — ٦٥

— ١٨٤ — ١٧٣ — ١٧٢ — ١٧١

— ١٩٠ — ١٨٨ — ١٨٦ — ١٨٥

(٤) — ٢٠١ — ٢٠٢ — ١٩٦

. ٦٠٠ (٧) — ١٨

المهلبني وزير معز الدولة (٣) ٤٠٧ —

— ٥٨٢ (٤) — ٤٠٩ — ٤٠٨

. ٦٧٥ — ٥٨٣

. المهلهل (١) ٨١٠

بني مهلهل (٦) ٣٧ — ٥٧٦ (٧)

. ٦٤٢ — ٣٩٢

. مهلهل بن الحرث (٢) ٣٥٨

. مهلهل بن ربيعة بن الحرث (٢) ٣٥٨

. مهلهل بن أبي الشوك (٣) ٥٦٤

مهلهل بن صفوان (مهليل) (٣) ٢١١ —

. ٢٦٦ — ٢٦١

مهلهل بن أبي العسكر (بن أبي العساكر)

(٣) ٦١٩ — ٦٣٤ — ٦٣٥

— ٣٧٤ — ٣٦٨ (٤) — ٦٤١

— ٦٩٢ — ٦٩١ — ٦٨٣ — ٣٧٦

— ٦٩٦ — ٦٩٥ — ٦٩٤ — ٦٩٣

. ٨٦ — ٧٩ — ٧٥ (٥)

مهلهل بن قاسم بن أحمد (٦) ١٠٠ —

— ١٠٤ — ١٠٣ — ١٠٢ — ١٠١

— ٥٢١ — ٤٦٩ — ١٠٨ — ١٠٧

— ٥٣١ — ٥٢٨ — ٥٢٥ — ٥٢٤

— ٥٥٣ — ٥٤٠ — ٥٣٩ — ٥٣٢

— ٩٨ — ٩٧ — ٩٦ — ٩٥

. ١١٢ — ١١١ — ١١٠ — ١٠٩

المؤيد بن علي بن الناصر (٣) ٦٥٨ .

المؤيد صاحب حجة (٢) ٢٨٠ — (٣)

٣٥٣ — ٣٦٣ — ٣٦٤ — (٥)

. ٤٧١ — ٦٠٤

المؤيد أبو موسى (٦) ٣٤١ — ٣٤٢ .

المؤيد بن منصور (٤) ٢٠٨ — ٢١٤ —

. ٢١٦

المؤيد بن يوسف المظفر بن عمر بن المنصور

بن علي بن رسول (٥) ٤٩٨ .

مؤيد الدولة بن ركن الدولة (٤) ٦٨٥ —

. ٦٨٦

مؤيد الدولة بن نظام الملك (٣) ٥٨٨ —

(٤) ٤٦٠ — ٤٦١ .

مؤيد الدين ابن العلقمي (٣) ٦٦٢ .

مؤيد الدين الشرابي (٣) ٦٥٨ .

مؤيد الدين (أبو عبدالله محمد بن علي)

(ابن القصاب) (٣) ٦٥٤ —

. ٦٥٥ — (٥) ١١٢ .

المؤيد لدين الله المنتصر لاولاد رسول الله

(صلعم) (٤) ٤٤٠ — ٥٥٢ .

مؤيد الكتاب (٥) ١٠ .

مؤيد الملك والدين بن خواجه ساجستان

(مؤيد الدين خواجه ساجستان) (٤)

٥٣٧ — ٥٣٩ — ٥٤٠ — ٥٤٢ —

. ٥٤٣

ابو علي مؤيد الملك الرخجي (ابو الحسين بن

الحسن الرخجي) (٣) ٥٥٠ —

٥٥٢ — (٤) ٣٢٨ — ٦٢٤ —

٦٢٥ — ٦٢٦ — ٦٢٧ — ٦٢٨ —

المؤتمر (يوزتمر) (٤) ٥٩٤ — ٥٩٥ .

المؤتمن (٣) ٤٨٩ — (٤) ٨٨ .

مؤتمن الخلافة (٥) ٣٣٣ .

مؤثر الخير بن ذي جدن (٢) ٣٢٧ .

بني مؤمن (مرمن) (٦) ١٨٦ .

مؤنس الخادم (المظفر) (٣) ٤٤٥ —

٤٤٨ — ٤٥٥ — ٤٥٦ — ٤٥٧ —

٤٥٩ — ٤٦٠ — ٤٦١ — ٤٦٣ —

٤٦٤ — ٤٦٥ — ٤٦٦ — ٤٦٧ —

٤٦٨ — ٤٧٠ — ٤٧١ — ٤٧٢ —

٤٧٣ — ٤٧٤ — ٤٧٨ — ٤٧٩ —

٤٨٠ — ٤٨١ — ٤٨٢ — ٤٨٣ —

٤٨٥ — ٤٨٦ — ٤٨٧ — ٤٨٨ —

٤٨٩ — ٤٩٠ — ٤٩٢ — ٤٩٦ —

٥٠٤ — (٤) ٤٦ — ٤٧ —

١١٢ — ١٢٦ — ١٧٣ — ٤٠١ —

. ٤٠٢ — ٤٠٣ — ٤٢٧ — ٤٣٦ .

مؤنس الخازن (٣) ٤٤٨ .

مؤنس بن محمد بن عميد الفارقي (٣)

. ٤٦١

مؤنس بن يحيى (٤) ٧٧ .

مؤنس بن يحيى الضيري أمير رباح (٦)

. ١٩ — ٢١١ — ٢٢١ — ٦٠٦ .

مؤنس العجلي (٤) ٢٩٠ .

مؤنس مولى بني حمدان (٤) ٣١٥ .

ابن مؤهل (١) ٨١٩ .

المؤيد (اسماعيل ابن الامير عماد الدين) (٥)

٤٧٤ — ٤٧٥ — ٤٨٩ — ٤٩٠ —

. ٤٩١

المؤيد (أي آبيه) (٥) ٨٣ — ٨٤ —

٨٥ — ٨٧ — ٨٨ — ٩٣ — ٩٤ —

— ٥٥ — ٥٤ — ٤٩ — ٤٤ — ٤٠
 — ٨٩ — ٨٤ — ٧٨ — ٧١ — ٦٣
 — ١٦٧ — ١٦٦ — ١٦٠ — ١٣٦
 — ٢١٥ — ١٩٩ — ١٩٨ — ١٩٧
 — ٢٢٢ — ٢٢٠ — ٢١٩ — ٢١٨
 — ٢٥١ — ٢٣٦ — ٢٣٥ — ٢٢٧
 — ٢٥٥ — ٢٥٤ — ٢٥٣ — ٢٥٢
 — ٢٥٩ — ٢٥٨ — ٢٥٧ — ٢٥٦
 — ٢٦٣ — ٢٦٢ — ٢٦١ — ٢٦٠
 — ٢٩٦ — ٢٨٠ — ٢٧٢ — ٢٧١
 — ٣٠٥ — ٣٠٤ — ٣٠١ — ٣٠٠
 — ٣١٠ — ٣٠٩ — ٣٠٨ — ٣٠٦
 — ٣١٤ — ٣١٣ — ٣١٢ — ٣١١
 — ٣١٩ — ٣١٨ — ٣١٧ — ٣١٦
 — ٣٢٦ — ٣٢٤ — ٣٢١ — ٣٢٠
 — ٣٣٢ — ٣٣١ — ٣٢٩ — ٣٢٨
 — ٣٣٨ — ٣٣٧ — ٣٣٥ — ٣٣٣
 — ٣٤٢ — ٣٤١ — ٣٤٠ — ٣٣٩
 — ٣٤٨ — ٣٤٧ — ٣٤٦ — ٣٤٣
 — ٣٥٣ — ٣٥١ — ٣٥٠ — ٣٤٩
 — ٣٦١ — ٣٥٨ — ٣٥٧ — ٣٥٤
 — ٣٧١ — ٣٧٠ — ٣٦٧ — ٣٦٤
 — ٣٧٦ — ٣٧٤ — ٣٧٣ — ٣٧٢
 — ٣٨٣ — ٣٨١ — ٣٨٠ — ٣٧٨
 — ٣٩٢ — ٣٩١ — ٣٨٩ — ٣٨٤
 — ٤٠٣ — ٤٠٢ — ٣٩٦ — ٣٩٣
 — ٤٢٣ — ٤٢٢ — ٤١٢ — ٤٠٦
 — ٤٣١ — ٤٣٠ — ٤٢٨ — ٤٢٧
 — ٤٣٦ — ٤٣٥ — ٤٣٤ — ٤٣٣
 — ٤٤٤ — ٤٤٣ — ٤٤٠ — ٤٣٩
 — ٤٥١ — ٤٤٩ — ٤٤٦ — ٤٤٥

. ٦٣٩ — ٦٣٠

— مؤيد الملك بن نظام الملك (٣) ٥٨٤

— ٥٩٧ — ٥٩٦ — ٥٩٥ — ٥٨٥

— ٦٠٩ — ٦٠٥ — ٥٩٩ — ٥٩٨

— ٧ (٥) — ٣٤٣ — ١١٩ (٤)

— ٣٩ — ٢٥ — ٢٢ — ٢٠ — ١٦

. ١٠٦

. مؤيي بن لوط (٢) ٤٩

. ابن المواز (١) ٥٦٧

. سيف الدين موافق (٥) ٤٣٤

. مولات بن معلت (٦) ١٢٠

— الموالي (٣) ٣٦٢ — ٣٦٨ — (٤) ١٩٢

— ٤٢٨ (٧) — ٤٩٤ (٦) — ٤١٦

. ٤٦٦

— المويذان (١) ١٥٣ — ٥٢ — ٥١

(٥) — ٢١٠ (٢) — ٤١٢ — ٣٥٤

. ٨٩

. ابن موته (٦) ٢٣٢

. مؤثبان بن عمرو بن سعد (٢) ٢٩٢

— الموحدون (١) ٢٠٨ — ٢٠٧ — ٢٠٥

— ٢٩٨ — ٢٨٦ — ٢١٨ — ٢١٣

— ٣١٢ — ٣٠٤ — ٣٠٠ — ٢٩٩

— ٣٢٤ — ٣٢١ — ٣١٧ — ٣١٦

— ٣٧٥ — ٣٧٤ — ٣٦١ — ٣٢٩

— ٤٣٠ — ٤٢٢ — ٤٢١ — ٤٢٠

— ٨١٢ — ٨٠٩ — ٥٠٤ — ٤٥٨

— ٢٠٩ — ١٧ (٤) — ٨١٩

— ٢١٥ — ٢١٢ — ٢١١ — ٢١٠

(٥) — ٢٣٣ — ٢٣٠ — ٢١٧

— ٥٤٥ — ٤٨٢ — ٢٣٥ — ٢٣٤

— ٣٨ — ٣٧ — ٢ — ٣٠ (٦)

— ٢٩١ — ٢٨٢ — ٢٨١ — ٢٧٩
 — ٢٩٧ — ٢٩٦ — ٢٩٥ — ٢٩٤
 — ٣٢٧ — ٣٢٣ — ٣٠٥ — ٣٠٤
 — ٣٣٤ — ٣٣٢ — ٣٣١ — ٣٣٠
 — ٣٤١ — ٣٤٠ — ٣٣٧ — ٣٣٥
 — ٣٥٤ — ٣٥٣ — ٣٤٤ — ٣٤٢
 — ٣٦٢ — ٣٦١ — ٣٥٧ — ٣٥٦
 — ٣٨١ — ٣٧٢ — ٣٦٥ — ٣٦٤
 — ٤١١ — ٣٩٨ — ٣٨٦ — ٣٨٣
 — ٥٠٧ — ٥٠٦ — ٤٦٣ — ٤٣٠
 — ٥٢٤ — ٥٢٣ — ٥٢٠ — ٥٠٨
 — ٥٥٦ — ٥٣٨ — ٥٣٠ — ٥٢٨
 — ٦٥٠ — ٦٤٠ — ٥٧٤ — ٥٦٤
 — ٧٠٩ — ٧٠٨ — ٧٠٧ — ٧٠٦

. ٧٢٣

زين الدين مودود (٥) ٩٠ .

— مودود بن اسماعيل بن ياقوتي (٣) ٥٧٥ —

. ٣٨ (٥) — ٦٠٥ — ٥٩٩

— مودود بن افتكين (٥) ٢٥١ — ٢٥٢ —

. ٢٦٢

الامير مودود بن انوشتكين (بن أبي

— شيكين) (٥) ٤٥ — ٤٧ — ٤٨ —

— ٧٧ — ٥١ — ٥٠ — ٤٩

— ٢٢٤ — ٢٢٣ — ٢٢٠ — ٢١٩

. ٢٢٦ — ٢٢٥

مودود البصري (٣) ٦٦ .

قطب الدين (عماد الدين) مودود بن زنكي

(٣) ٦٤١ — ٦٤٢ — ٦٤٣ — (٥)

— ٨٥ — ٩٠ — ٢٠٥ — ٢٨١ —

— ٢٨٩ — ٢٨٨ — ٢٨٧ — ٢٨٣

. ٢٩٤ — ٢٩٣ — ٢٩٢

— ٤٥٢ — ٤٥٤ — ٤٥٥ — ٤٥٦ —
 — ٤٥٧ — ٤٥٨ — ٤٥٩ — ٤٦٠ —
 — ٤٦١ — ٤٦٢ — ٤٦٣ — ٤٦٤ —
 — ٤٦٥ — ٤٦٦ — ٤٦٧ — ٤٦٨ —
 — ٤٦٩ — ٤٧٠ — ٤٨١ — ٤٨٣ —
 — ٤٨٨ — ٤٩١ — ٤٩٧ — ٤٩٨ —
 — ٤٩٩ — ٥٠١ — ٥٠٢ — ٥٠٣ —
 — ٥٠٨ — ٥٠٩ — ٥١٠ — ٥١٤ —
 — ٥١٥ — ٥١٧ — ٥٢٠ — ٥٢١ —
 — ٥٢٢ — ٥٢٤ — ٥٣٦ — ٥٤٢ —
 — ٥٤٤ — ٥٥٤ — ٥٦٠ — ٥٦١ —
 — ٥٦٢ — ٥٧٨ — ٥٨٦ — ٥٩٤ —
 — ٥٩٥ — ٥٩٦ — ٥٩٨ — ٦٠٦ —
 (٧) — ٦١٧ — ٦١٤ — ٦٠٩

— ٣١ — ٥٨ — ٦٣ — ٦٤ — ٦٥ —

— ٧٤ — ٧٥ — ٧٧ — ٨٣ — ٨٥ —

— ٨٧ — ٨٨ — ٩٢ — ٩٦ — ٩٧ —

— ١٠٣ — ١٠٤ — ١٠٥ — ١٠٦ —

— ١٠٧ — ١٠٨ — ١١٠ — ١١٢ —

— ١١٣ — ١١٩ — ١٢١ — ١٢٢ —

— ١٣٠ — ١٣٣ — ١٣٦ — ١٤٢ —

— ١٤٥ — ١٤٧ — ١٤٨ — ١٥١ —

— ١٥٢ — ١٥٥ — ١٦٠ — ١٦١ —

— ١٦٧ — ١٧٢ — ١٨٤ — ١٨٥ —

— ٢٠٥ — ٢٠٦ — ٢٠٩ — ٢٢٠ —

— ٢٢١ — ٢٢٣ — ٢٢٤ — ٢٢٥ —

— ٢٢٦ — ٢٢٧ — ٢٢٨ — ٢٢٩ —

— ٢٣٠ — ٢٣١ — ٢٣٢ — ٢٣٢ —

— ٢٣٤ — ٢٣٦ — ٢٣٧ — ٢٣٩ —

— ٢٤٠ — ٢٤٣ — ٢٤٤ — ٢٥٠ —

— ٢٥١ — ٢٥٣ — ٢٥٧ — ٢٦٤ —

مودود بن زيد بن صدقة (٥) ٢٠٤ .
 مودود بن سنجرشاه (٥) ٣١٤ — ٣١٥ .
 ٣٢٨ — ٣٤٨ .
 مودود بن مسعود (٤) ٥٠٢ — ٥٠٣ .
 ٥٠٤ — ٥٠٥ — ٥٠٦ — ٥٠٧ .
 المورخاء (٥) ١٦٣ .
 مورق بن مورك (٢) ٢٧٣ .
 مورق بن هرقل (٢) ٢٦٥ .
 موري والد حزقيا النبي (٢) ١٢٣ .
 موريق ملك الروم (٢) ٢٠٩ — ٢١١ .
 موزيق البطريق (٢) ٢٦٢ .
 موريكش قيصر (٢) ٢٦٢ — ٢٦٣ .
 بني موسى (٣) ٤٥١ — (٤) ٣٥ .
 ١٦٥ — (٦) ٥٥ — ٥٦ .
 شرف الدين موسى (٥) ٢٠٨ .
 السيد أبو عمران موسى (٤) ٢١٤ .
 أبو الهيجاء موسى (٥) ٢٧١ .
 الامير موسى الاركشي (٥) ٥١٧ .
 أبو موسى الاشعري (١) ٢٥٦ — ٢٧٥ .
 (٢) ٤٥٤ — ٤٦٤ — ٤٨١ .
 ٤٨٢ — ٤٨٣ — ٤٨٦ — ٤٩١ .
 ٥٤٠ — ٥٤٧ — ٥٥١ — ٥٥٢ .
 ٥٥٣ — ٥٥٨ — ٥٥٩ — ٥٦٢ .
 ٥٦٥ — ٥٦٧ — ٥٧٧ — ٥٨٣ .
 ٥٩٢ — ٦٠٢ — ٦٠٤ — ٦٠٥ .
 ٦٠٦ — ٦١٢ — ٦١٣ — ٦١٤ .
 ٦٢١ — ٦٣٣ — ٦٣٥ — ٦٣٦ .
 ٦٣٧ — (٣) ٩ — ٣١ .
 موسى بن ابراهيم (٤) ١٤٥ .
 موسى بن ابراهيم ابن الشيخ أبي حفص
 (أبو عمران) (٦) ٣٧٩ — ٤٨٧ .

موسى بن ابراهيم بن عيسى (٧) ٣٩١ —
 ٣٩٢ .
 موسى بن ابراهيم الرافعي (أبو المغيث) (٣)
 ٣٤٦ — ٣٤٩ .
 (الاشرف) موسى بن ابراهيم المنصور (٥)
 ٤٤٤ .
 موسى بن ابراهيم اليرنياني (٦) ٥٣٤ —
 ٥٣٥ — ٥٣٨ — ٥٣٩ — (٧)
 ٦٦ — ٣٤٧ .
 موسى بن اتامش (٣) ٣٩٦ — ٣٩٧ —
 ٤١٠ — ٤٢٧ .
 موسى بن أحمد (٦) ٤٩٤ .
 موسى بن أسود الحنظلي (٣) ١١٣ .
 أبو موسى ابن الامام (٧) ٣٤٠ .
 موسى بن الامين (٣) ٢٩١ — ٣٠١ .
 موسى بن اناشر (٤) ٣٨٧ .
 موسى بن أنس (٣) ١٧٣ .
 موسى البلخي (٣) ٣٩٤ .
 موسى بن برغوث (٧) ١٧٣ — ١٨٤ .
 موسى بن بغا الكبير (٣) ٣٥٤ — ٣٥٨ —
 ٣٦٠ — ٣٦١ — ٣٦٣ — ٣٦٤ .
 ٣٦٥ — ٣٧٠ — ٣٧٢ — ٣٧٣ —
 ٣٧٤ — ٣٧٥ — ٣٧٦ — ٣٧٩ —
 ٣٨٠ — ٣٨٢ — ٣٨٤ — ٣٨٥ —
 ٣٩٠ — ٣٩١ — ٤١٢ — ٤٢٣ —
 ٤٢٤ — ٤٢٥ — ٤٢٦ — (٤)
 ٢٣ — ٢٧ — ٣٨٥ — ٤١٨ —
 ٤١٩ .
 أبو حمو موسى بن تاشفين (٦) ٥٥١ —
 ٥٥٢ — ٥٥٥ — ٥٦٩ — ٥٧٠ —
 ٥٧١ — ٥٧٢ — ٥٩٤ .

موسى بن صالح الغمري (١) ٤١٢ — (٦)
 . ٦٨ (٧) — ١٣٨
 موسى بن طلحة (٣) ١٥ .
 موسى بن طولون (٤) ٣٨٤ — ٣٩٦ .
 الأشرف موسى بن العادل بن أيوب
 (السلطان) (٥) ١٣٤ — ١٥١ —
 ١٥٦ — ١٦١ — ١٦٢ —
 ١٦٣ — ١٦٤ — ١٦٥ — ١٦٦ —
 ١٩٦ — ١٩٧ — ٢٠٧ — ٢٥٨ —
 ٢٥٩ — ٣١٤ — ٣١٧ — ٣١٨ —
 ٣١٩ — ٣٢٠ — ٣٢١ — ٣٢٢ —
 ٣٢٣ — ٣٩٣ — ٣٩٤ — ٣٩٩ —
 ٤٠١ — ٤٠٢ — ٤٠٣ — ٤٠٤ —
 ٤٠٥ — ٤٠٦ — ٤٠٧ — ٤٠٨ —
 ٤٠٩ — ٤١٠ — ٤١١ — ٤١٢ —
 ٤١٦ — ٤٢٠ — ٤٥٥ — ٤٦٠ —
 ٥٢١ — ٥٢٤ — ٥٢٦ — ٥٢٧ —
 ٥٢٨ — ٥٢٩ — ٥٣٧ — ٥٣٨ —
 ٥٤٢ — ٥٤٨ — ٥٥٧ — ٥٩٢ —
 ٥٩٣ — ٦٠٨ — (٦) ١٣ .
 موسى بن أبي العافية (العالية) (٤)
 ١٨ — ١٩ — ٢٠ — ٤٧ — ٤٨ —
 ٤٩ — ١٧٨ — (٦) ١٧٤ —
 ١٧٦ — ١٧٧ — ١٧٨ — ١٩١ —
 ٢٤٦ — ٢٨٥ — ٢٨٩ — ٢٩٠ —
 (٧) ١٢ — ٣٤ — ٣٥ — ٧٧ —
 . ١٠٢
 موسى بن عامر (٦) ٤٤ .
 أبو يحيى موسى بن عبد الرحمن بن ونزما،
 بن ابراهيم (٧) ٢٠٣ .
 موسى بن عبدالله (٤) ٤ .

موسى بن أبي العباس ثابت (٤) ٣٨١ .
 بني موسى بن ثابر (٦) ١٩٨ .
 موسى بن حازم (٣) ٧٠ — ٧١ — ٧٢ .
 موسى بن حريث (٤) ٣٨ — ٣٩ .
 موسى بن حسن (٦) ٦٠٣ .
 موسى بن حفص (٣) ٣٠٨ .
 أبو موسى بن أبي حفص (٦) ٣٢٣ —
 ٣٢٧ — ٣٣٥ .
 موسى بن أبي حمو (٧) ٢٨٩ .
 موسى بن خليل (٦) ١٦٤ .
 موسى بن داود بن علي (٣) ١٦٢ .
 موسى بن رحوبن عبدالله بن عبد الحق (٧)
 ٢٤١ — ٤٨٥ — ٤٨٦ — ٤٨٧ —
 ٤٩٠ — ٤٩٤ — ٤٩٥ — ٤٩٨ .
 موسى بن الرحبية الحميري (٣) ٩٥ .
 موسى بن رومي بن عبد السميع بن رومي
 (٦) ٢٨٦ .
 موسى بن الزبير (٦) ٨٩ .
 موسى بن زرارة بن محمد (٣) ٣٤٤ —
 ٤١٠ — (٤) ٢٨٨ — (٧) ٢١٠ .
 أبو الليل موسى بن زغلي (٦) ٥٥١ .
 موسى بن زيان الونكاسي (٦) ٣٤٨ .
 موسى بن سبق قراخان (٤) ٥١٨ — (٥)
 . ٧٧
 موسى بن السبني (٧) ٣٠٦ .
 موسى بن سعيد (٦) ٣١٢ .
 موسى بن سعيد الصبيحي (٧) ٣١٠ .
 موسى بن أبي سعيد الصبيحي (٧)
 ١٩٩ — ٣٠٣ .
 موسى بن سيد الناس (٦) ٥٣٤ — (٧)
 . ٤٢٥

موسى بن عبدالله بن حازم (٣) ٥٨ —
 ٦٧ — ٦٩ .
 موسى بن عبدالله بن الحسن (٣) ٢٣٦ —
 ٢٣٨ — ٢٤١ .
 موسى الجون بن عبدالله بن حسن المثنى (٤)
 ١٢٣ .
 السيد أبو موسى بن عبد المؤمن (٦) ٢٥٤ .
 موسى بن عبيد الله بن سليمان بن وهب (٤)
 ٣٨٥ .
 أبو حمزة موسى بن عثمان بن يغمراسن (٥)
 ٤٦ — ٤٨٣ — (٦) ٦٩ —
 ٤٧١ — ٤٧٧ — ٤٧٨ — ٤٨٤ —
 (٧) ٩١ — ١٢٢ — ١٢٣ —
 ١٢٥ — ١٢٦ — ١٢٧ — ١٢٨ —
 ١٢٩ — ١٣١ — ١٣٢ — ١٣٣ —
 ١٣٤ — ١٣٥ — ١٣٦ — ١٣٧ —
 ١٣٨ — ١٣٩ — ١٤٠ — ١٤١ —
 ١٤٩ — ١٥٠ — ١٥١ — ١٦١ —
 ١٦٢ — ١٦٣ — ١٦٤ — ١٦٥ —
 ١٦٦ — ١٦٧ — ١٦٨ — ١٦٩ —
 ١٧٠ — ١٧١ — ١٧٢ — ١٧٣ —
 ١٧٤ — ١٧٥ — ١٧٦ — ١٧٨ —
 ١٧٩ — ١٨٠ — ١٨٢ — ١٨٣ —
 ١٨٤ — ١٨٥ — ١٨٦ — ١٨٧ —
 ١٨٨ — ١٨٩ — ١٩٠ — ١٩١ —
 ١٩٢ — ١٩٣ — ١٩٤ — ٢١١ —
 ٢١٢ — ٢١٣ — ٢٩٩ — ٣٠٨ —
 ٣١٣ — ٣١٨ — ٣١٩ — ٣٢٠ —
 ٣٢٤ — ٣٣٠ — ٣٣١ — ٣٣٥ —
 ٣٨٥ — ٥٦٢ .
 أبو موسى بن عزوز الهتتائي (٦) ٣٥٣ — ٣٥٢

موسى بن عياش صاحب مسيله (٤) ٣٩ —
 ٤٠ — ٢٥٨ — ٢٥٩ .
 موسى بن عيسى (٣) ٢٣٣ — ٢٦٩ —
 ٢٧٠ — ٢٧١ — ٢٧٤ — ٢٧٦ —
 (٤) ٣٨٠ — (٥) ٥٥٢ — (٦)
 ١٢ — (٧) ٣٩٥ .
 موسى بن فرقوق (٤) ١٥٦ .
 موسى بن أبي الفضل بن زغلي (٦) ٥٦ —
 (٧) ٣٤٢ .
 موسى بن أبي الفضل بن أبي عمر (٧)
 ٤٦٩ .
 أبو عيينة موسى بن كعب الخثعمي (٣)
 ١٢٦ — ١٥٣ — ١٥٧ — ١٦١ —
 ٢١٩ — ٢٢٣ — ٢٢٤ — ٢٢٥ —
 ٢٢٧ — ٢٥١ — ٢٥٢ — ٢٥٤ —
 ٢٥٥ — ٢٦٧ — ٢٨٨ — ٢٩٠ .
 موسى بن ماري جاطة (٦) ٢٦٩ .
 موسى بن ماضي بن مهدي بن عساكر (٦)
 ٤٦ .
 موسى بن محمد (٣) ٢٢٢ — (٦) ٤٠٠ —
 (٧) ٢٠٠ — ٤٠٧ .
 موسى بن محمد بن طلحة (٣) ١٩٥ .
 موسى بن محمد بن عبد القوي (٧) ٢٠٩ .
 موسى بن محمد بن مسعود البلط (٦)
 ٤٥ — ٥٦ — ٥٨٦ .
 موسى بن محمد بن ياسين (٦) ٤٣٦ .
 موسى بن محمد بن يحيى (٤) ١٧٥ .
 الأشرف موسى بن مسعود (٥) ٤١٩ —
 ٤٢٢ — ٤٩٧ — ٥٧٧ .
 موسى بن المعتصم بن محمد بن قرة (٦)
 ٢٨٦ .

موسى بن مقرن (٦) ٢٢٥ .
 موسى بن مكاد (٣) ٤٥١ — (٤) ٣٩ .
 الأشرف موسى بن منصور بن ابراهيم بن
 شيركوه صاحب حمص (٥) ٤٢٤ —
 ٤٢٥ — (٦) ٥٩٣ .
 أبو موسى بن المنصور (٦) ٣٤٠ .
 موسى بن المهدي (٣) ٢٥٨ — ٢٥٩ .
 موسى بن موسى (٤) ١٦٢ — ١٦٤ .
 موسى بن الناصر (٤) ٣٤٣ .
 موسى بن نصر بن علي (٧) ٢١٨ .
 موسى بن نصير (١) ٤٨ — ٢٠٦ —
 ٢٣٠ — (٢) ٢٧١ — (٤) ١٤٦ —
 ١٤٧ — ١٤٨ — ٢٣٦ — ٢٣٧ —
 ٣٧٩ — (٦) ١٣٥ — ١٣٩ —
 ١٤٤ — ٢٨١ — ٢٨٢ — ٣٠٠ .
 موسى بن ورقاء (٣) ١٣٠ .
 موسى بن ياسين (٦) ٤٤٣ — ٤٤٤ .
 موسى بن أبي يحيى بن محلي (٧) ٢٧٥ .
 موسى بن يحيى بن وتزمار (٧) ٢٠٣ .
 موسى بن يحيى الرياحي (٦) ٢١١ —
 ٣١٥ .
 موسى بن يحيى الصغربري (٦) ١٩ —
 ٢٢ — ٤٣ .
 موسى بن يحيى المرديسي (٦) ٢٥ .
 موسى بن يخلف (٧) ١٨٦ — ١٩٠ —
 ١٩١ — ١٩٤ .
 (أبو حمو الأخير) موسى بن يوسف بن عبد
 الرحمن (٦) ٥٨ — ٦٤ — ٧١ —
 ٧٢ — ٧٣ — ٨٧ — ٨٨ — (٧)
 ٩٣ — ١٦١ — ١٦٢ — ١٦٤ —
 ٢٠٣ — ٢١٣ — ٢١٦ — ٣٩٧ —

موفق موفى الحسن بن علي (٦) ٢١٤ .
 الموفق بن علي بن اسماعيل (٣) ٥٤٤ —
 . ٦٥٨
 أبو أحمد الموفق بن الناصر لدين الله المتوكل
 (٣) ٣٦٩ — ٣٨١ — ٣٨٣
 — ٣٨٤ — ٣٩٠ — ٣٩١ — ٣٩٦
 — ٣٩٧ — ٣٩٨ — ٤٠١ — ٤٠٢
 — ٤٠٣ — ٤٠٤ — ٤٠٥ — ٤٠٦
 — ٤٠٧ — ٤٠٨ — ٤١٠ — ٤١٢
 — ٤١٣ — ٤١٦ — ٤١٧ — ٤١٨
 — ٤٢٠ — ٤٢١ — ٤٢٣ — ٤٢٤
 — ٤٢٦ — ٤٢٧ — ٤٢٨ — ٤٣٠
 (٤) — ٤٣١ — ٤٤١ — ٥٤٤
 — ١١ — ٢٣ — ٢٤ — ٢٥ — ٢٦
 — ٢٨ — ٢٠٧ — ٢٠٨ — ٣٨٤
 — ٣٨٥ — ٣٨٦ — ٣٩٠ — ٣٩١
 — ٣٩٣ — ٤١٩ — ٤٢٠ — ٤٢٢
 . ٤٢٤ — ٦٢٠
 الموفق الشيخ (٤) ٩٨ .
 القاضي موفق الدين الحنبلي (٧) ٧٢٨ .
 موقان (٤) ٦٦٦ .
 الموكل (٣) ٤٦٥ .
 المولات (مولان) (٥) ٤٣٠ — ٦١٩ .
 مولا هم بن عمر بن أبي الليل (٦) ١٠٠ —
 — ١٠١ — ١٠٣ — ١٠٤ — ١٠٧
 . ٤٨٨
 مولا هم بن موسى (٦) ٤٦ .
 مولاي من امراء التتر (٥) ٤٧٤ — ٤٧٥ .
 المولد صاحب الموصل (٥) ١٦٢ .

— ٤١١ — ٤٠٠ — ٣٩٩ — ٣٩٨
 — ٤١٢ — ٤٢٥ — ٤٣٤ — ٤٣٥
 — ٤٣٦ — ٤٣٧ — ٤٣٨ — ٤٣٩
 — ٤٦١ — ٤٦٢ — ٤٧٦ — ٤٨٠
 — ٥٣٦ — ٥٤٥ — ٥٥٧ — ٥٦٠
 — ٥٦١ — ٥٦٢ — ٥٧٥ — ٥٧٧
 — ٥٧٨ — ٥٨٠ — ٥٨١ — ٦٣٢
 . ٦٣٦ — ٧١٠
 (السيد أبو عمران) موسى بن يوسف بن
 عبد المؤمن (٦) ٢٦١ — (٧) ١٠٣ .
 الأشرف موسى بن يوسف أطسز بن المسعود
 بن الكامل صاحب اليمن (٥) ٤٢٠ —
 . ٤٢١ — ٤٣٢ — ٤٣٤
 موسى التركماني (٥) ٣٦ — ٢٤٨ .
 موسى الجون (٤) ١٣١ .
 موسى خان (٥) ٦٢٣ — ٦٢٤ .
 موسى السراج (٣) ١٢٨ .
 موسى الشاربي (٣) ٣٧٩ .
 موسى الكاظم بن جعفر الصادق (١)
 (٤) — ٢٥١ — ٢٥٢ — (٣) ٤٥٠ — (٤)
 . ٣٥ — ١٤٤ — ١٤٥ — ٦٥٢ .
 أم موسى الهاشمية القهرمانه (٣) ٤٨٢ —
 . ٤٨٣
 موشك بن حكويه (٤) ٣٢٦ .
 موصل بن أشوذ بن سام (٢) ٧٩ .
 الموصل بن جرموق (٢) ٧٨ .
 ابن الموصلايا (٣) ٦٦٢ — ٦٦٣ .
 صفي الدين موصوف الخادم (٤) ٣٤٧ .
 الموطئ (٤) ١٣٣ — ١٣٤ — ٢٨٣ .

٢٨٢ — ١٦ (٧) — ٣٣ .
 . ميسرة غلام خديجة (٢) ٤٠٨ .
 . ميسرة بن فلان السكوني (٢) ٥٩٤ .
 . ميسرة بن مسروق العبيسي (٢) ٥٤٢ .
 . ميسرة المظفر (٤) ٢٣٨ — ٢٣٩ .
 ميسور الخصي قائد الشيعة (قائد ابو القاسم
 بن عبيد الله الشيعي) (٤) ٢٠ —
 — ٤٨ — ٤٩ — ٥٠ — (٦) ١٦٠ —
 — ١٧٨ — ١٩١ — ٢٨٥ — ٢٨٩ —
 — ٢٩٠ — (٧) ١٩ — ٢٠ — ٢٣ —
 . ٣٥ — ٣٨ — ٧٧ .
 . ميسون (٢) ٣٠٩ .
 . ميصائيل بن فرعون الاعرج (٢) ١٢٣ .
 . ميكائيل بن سلجوق (٤) ٦٣٥ .
 . ميلاغر (يلاغف) (٦) ١٦١ .
 . ميلاوش (١) ٥١٥ — ٦٤٠ .
 بنو ميمون = ميمون (١) ٣١٦ — (٢)
 . ٦٨ — ٣٩٥ — ٤٠٦ .
 . ميمون بن احان الكنسيفي (٦) ٢٢٠ .
 . ميمون بن بدر اللمتوني (٦) ٣١٤ — ٣١٧ .
 . ميمون بن بكرون (٧) ٣٤٩ .
 . الامير ميمون بن التقي (٦) ١٧٣ .
 . ميمون بن جبل (٦) ٢٠٢ .
 . ميمون بن الحضرمي (٢) ٢٩٣ .
 . ميمون ابن الرستمية (٦) ١٧٣ .
 . ميمون بن زياد الصخري (٦) ٢١٣ —
 . ٢٢٢ .
 . ميمون بن عبد الوهاب (٦) ١٥٩ .
 . ميمون بن عثمان (ميمون بن سعيد بن عثمان

ابن المولد (محمد) (٣) ٣٩٦ .
 مولويه (٤) ٣١ .
 بني المولى (٤) ٢١٨ .
 . مولي بن عمار (٥) ١٧٦ — ٦١٩ .
 . موليث من سدويكش (٦) ١٩٧ .
 . مومن مالي ملك السريان (٢) ٢٨٠ .
 . موهب بن مرة بن رهيبي (٢) ٢٦ .
 . مياس (٦) ١٠٧ .
 . مياس بن سهل بن سعد (٣) ٣٥ .
 . ميان بن صالح (قبان بن صالح) (٦)
 . ١٥ .
 . مية (صاحبة ذي الرمة) بنت مقاتل بن
 . طلبة (٢) ٣٧٦ .
 . ميثائل (٢) ١٢٦ .
 . ميثم بن حراز بن سعد (٢) ٢٩١ .
 . ميخائيل (٣) ٢٦٧ — ٢٦٨ — ٥٨٢ —
 . (٤) ٣٣٤ .
 . ميخائيل الانطاكي (٦) ٥٣٥ .
 . أبي ميخائيل بطرك اسكندرية (٢) ٢٧١ .
 . ميخائيل بن جرجيس (٣) ٢٩٠ — ٣١٩ .
 . ميخائيل بن راعيل (٢) ١٠٦ .
 . ميخائيل بن روفيل (٣) ٤٢١ .
 . ميخائيل بن نوفيل (نوفل — توفيل) (٢)
 — ٢٧٣ — ٢٧٦ — ٢٧٧ — ٢٨٠ —
 . (٣) ٣٣٠ .
 . ميخائيل اليشكري (٥) ٤٦٠ .
 . ميسرة الحسن (الحقير — الحفيد — الجفير)
 . زعيم مضغرة أو مظفرة (٦) ١٤٤ —
 — ١٤٥ — ١٥٥ — ١٥٦ — ١٧٢ —

(٦) ٦٣ — ٦٤ .

ميمون بن علي بن أحمد (٦) ٥٣٨ —

٥٤٢ — (٧) ٣٨٦ — ٣٩٤ .

ميمون بن غانم بن سويد (٦) ٧٠ .

ميمون بن مدرار (٦) ١٧٢ .

ميمون بن موسى الهنتائي (٦) ٣٨١ —

٣٨٢ .

ميمون بن أبي زيد (٦) ٤٨٣ .

ميمون بن وردار (وردان) الجشمي (٧)

٢٨٨ .

ميمون بن يعقوب بن عريف بن يعقوب بن

يوسف (٦) ٤٨ .

ميمون القداح (٣) ٤٥٠ .

ميمون القصري (٥) ٣٨٨ — ٣٩٠ —

٣٩٢ — ٣٩٥ .

ميمونة بنت الحراس (٤) ٢٦٦ .

ميمونة ام المؤمنين بنت الحرث بن حزن (٢)

٣٦٩ — ٤٥٥ — ٤٨٤ .

مينا (٢) ٢٦٥ .

مينا البطريق عظيم الروم (٢) ٢٦٨ —

٥٤١ — (٤) ٣٣٤ .

ميورقة المنصور (٦) ٢٧ .

حرف النون

(ن)

- نائب الكرم (٥) ٥٥٥ .
 نائلة بنت الغرافصة زوج عثمان بن عفان
 (٢) ٢٩٦ — ٥٩٧ — ٥٩٨ —
 ٦٠١ — ٦٢٥ .
 ناباط بن يربعان (٢) ١١٤ .
 نابت بن اسماعيل (٢) ٣٥٤ — ٣٩٤ —
 ٣٩٥ — (٦) ٤٦ — ٤٧ .
 نابتة بن عامر (٦) ١٦٥ .
 النابغة الذبياني (زياد بن عمرو) (١)
 ٧٩٨ — ٨٠٣ — (٢) ٣٣٥ — ٣٦٤ .
 ناجرت (تاجرة) (٧) ٦ .
 ناجي بن أبي علي بن كثير (٦) ١٠١ .
 ناجية = بني ناجية (٢) ٤٩٤ — ٥٠٦ —
 ٦١٧ .
 ناحة بن رعويل (٢) ٤٧ .
 ناحور (٢) ٥٠ .
 ناحور أخو ابراهيم عليه السلام (٢) ٢٧٧ .
 ناحوب بن أزر (٢) ١٢٥ .
 ناحور بن تارح (٢) ٣٨ — ٤٤٥ .
 ابن ناحور بن شاروخ (٢) ٣٦ — ٣٧ —
 ٣٨ .
 ناحوم النبي (٢) ١١٩ — ١٢٢ .
 ناداب بن يربعم (٢) ١١٧ .
 نازوك (٣) ٤٦٦ — ٤٧١ — ٤٧٢ —
 ٤٧٣ — ٤٧٤ — ٤٨٤ .
 ابو ناس بن عبد الصمد بن ورجيع بن عبد
 الصمد (٧) ٨٥ .
 بني ناسجة من لمتونة (٦) ٢٤١ .
- ناسم (الجارية) (٤) ٣٨٢ .
 ناشر بن عمرو (ناشر النعم = ياسر النعم) (٢)
 ٥٩ — ٦٠ .
 ناشرة بن هلال (٢) ٣٦٩ .
 الناشي (١) ٧٩٣ .
 ناصح الدولة ابو عبيد الله (ابو عبدالله)
 الحسن بن جهير (٣) ٦٣١ .
 بني الناصر (٤) ١٣٩ .
 الملك الناصر (٦) ٤١ — ٢٦٧ .
 ابو علي الناصر الاطروش = الناصر بن
 اسماعيل بن جعفر بن الاطروش (١)
 ٢٥١ — (٤) ٣٢ — ٣٤ .
 الناصر الحاجب (٤) ١٨٩ .
 الناصر صاحب الاندلس (٤) ١٩ —
 ٤٩ — ٥٦ — ١٧٠ — ١٧١ —
 ١٧٥ — ١٧٦ — ١٧٨ — ١٧٩ —
 ١٨٠ — ١٨١ — ١٨٢ — ١٩٢ —
 ٢٢٧ — ٢٣٠ — ٢٨٤ — (٦)
 ١٧٧ — ١٧٨ — ١٧٩ — ١٩١ —
 ٢٨٢ — ٢٨٣ — ٢٨٥ — ٢٨٦ —
 ٢٨٨ — ٢٩٠ — ٢٩١ — ٣٧٢ —
 ٣٧٣ — ٣٧٤ — ٣٧٦ — (٧)
 ١٩ — ٣٤ — ٣٥ — ٣٦ — ٣٨ —
 ٥٨ — ٧٧ — ١٠٢ — ٢٢٣ .
 الناصر ابن السلطان ابي الحسن (٧) ٩٢ —
 ١٥٥ — ١٥٦ — ١٥٨ — ١٥٩ .
 الناصر بن حسين بن علي الورد يعني (٦)
 ٤٢ .

الناصر بن المنصور (محمد الناصر لدين الله)

(٦) ٣٣١ — ٣٣٢ — ٣٣٣ —

٣٣٤ — ٣٣٦ — ٣٣٧ —

٣٣٨ — ٤٣٠ .

ناصر بن يحيى (٧) ١١٨ .

الناصر بن يعقوب المنصور (٤) ٢١١ .

الناصر المراني (٤) ٢٠٧ .

الناصر المتزني (٦) ٣٨١ .

(ابو ثعلب) ناصر الدولة بن حمدان

(الحسن بن أبي الهيجاء عبدالله بن

حمدان) (٣) ٤٨٤ — ٤٨٥ —

٤٩٧ — ٥٠٤ — ٥٠٥ — ٥٠٨ —

٥١٠ — ٥١٢ — ٥١٣ — ٥١٤ —

٥١٦ — ٥١٧ — ٥١٨ — ٥١٩ —

٥٢٠ — ٥٢٣ — ٥٢٤ — ٥٢٥ —

٥٢٦ — ٥٢٧ — ٥٢٩ — ٥٣١ —

٥٣٨ — (٤) ٧٥ — ٧٧ — ٧٨ —

٢٩٠ — ٢٩٢ — ٢٩٣ — ٢٩٤ —

٢٩٥ — ٢٩٦ — ٢٩٧ — ٢٩٨ —

٢٩٩ — ٣٠١ — ٣٠٣ — ٣٠٤ —

٣٠٧ — ٣٠٨ — ٣٥٠ — ٤٠٣ —

٤٠٤ — ٤٧٢ — ٥٧١ — ٥٧٣ —

٥٧٤ — ٥٨٠ — ٥٨١ — ٥٨٣ —

٥٩٠ — ٥٩٢ — ٥٩٧ — ٥٩٨ —

٥٩٩ — ٦٢٧ — ٦٦٦ — ٦٦٨ —

٦٦٩ .

ناصر الدين بن تقي الدين عمر = محمد بن

تقي الدين عمر .

ناصر الدين بن كورس (٥) ٣٦٦ .

ناصر الدين الحسيني (٥) ٥١٧ .

ناصر الدين الرماح (٧) ٧١٥ .

الناصر بن علناس بن حاد بن زيري

الصنهاجي (٦) ١٢ — ١٣ — ٢٦ —

٢١١ — ٢١٢ — ٢١٧ — ٢٢٩ —

٢٣٠ — ٢٣١ — ٢٣٢ — ٢٣٣ —

٢٤٨ — (٧) ٧٤ — ٥٠٨ .

الناصر ابن السلطان ابو علي (٧) ٤١٨ .

الناصر بن عيسى بن قاسم (٤) ١٣١ .

الناصر بن محمد (١) ٢٨٤ .

الناصر بن ناصر الدين محمد بن تقي الدين

عمر (٥) ٤٨٩ .

الناصر ابن العزيز محمد ابن الظاهر غازي بن

أيوب (٣) ٦١٤ — ٦٦٣ — (٤)

١٣٤ — (٥) ٦١٤ — ٦١٥ .

ناصر بن المرزبان (٤) ٦٧٠ — ٦٧١ .

الناصر (ابو العباس أحمد) بن المستضيء

(٣) ٦٥٣ — ٦٥٤ — ٦٥٥ —

٦٥٦ — ٦٥٧ — ٦٥٨ — ٦٥٩ —

٦٦٠ — (٤) ١٣١ — ١٣٢ —

١٤٠ — ١٨٥ — (٥) ١٠٠ —

١٠١ — ١١٢ — ١١٣ — ١١٤ —

١٣٤ — ١٤٥ — ١٤٧ — ١٤٩ —

٣٠٦ — ٣٠٨ — ٣١٦ — ٣١٨ —

٣٢١ — ٣٤٩ — ٣٨٨ — ٣٩٨ —

٣٩٩ — ٤٠٣ — ٥٨٨ — (٦)

٢٥٦ — ٢٦٠ — ٢٦١ .

الناصر بن المظفر (٥) ٤٢٣ .

الناصر بن المعظم (٥) ٤٠٨ — ٤٠٩ —

٤١١ — ٤١٢ .

الناصر بن المنصور بن أبي عامر (٦) ٢٣٨ .

الناصر بن المنصور ابن المظفر (٥) ٤٠٥ —

٤٠٦ .

- ابو علي ناصر الدين الزواوي (١) ٥٧١ .
ناصر الدين العلوي (٤) ٦٤٧ .
الناصر لدين الله = هشام بن سليمان بن أمير المؤمنين .
ناصر بن خفاف بن امريء القيس بن بهثة
بن سليم (٦) ١٩ — ١١٣ .
الناصري (٥) ٥٥٧ — ٥٦٠ — ٥٦٣ —
٥٦٤ — (٧) ٦٩٨ — ٦٩٩ —
٧٠٠ — ٧٠١ — ٧٠٢ .
الناصرية (٥) ٤٤٠ .
ناصفي (٤) ٣٣١ — ٤٩٣ — ٦٣٦ .
ناظو بن دوشي خان (ناخو) (٥) ٥٩٦ —
٥٩٧ — ٥٩٩ — ٦٠٤ — ٦١٣ .
ناعيسان صاحب انطاكية (٣) ٥٩٤ .
نافث بن فاضل (٦) ٣١ .
بني النافرة من نغاثة (٢) ٣٠٦ .
نافس بن ابراهيم (٢) ٤٣ — ٤٤ .
نافس بن عمرو (٢) ٥٩ .
نافع (٥) ٤٠٢ — (٦) ١٦١ .
نافع الاسود (٣) ٥٢٨ .
نافع بن الازرق (٣) ١٨٢ — ١٨٣ —
١٨٤ — ٢٠٣ .
نافع بن بديل بن ورفاء (٢) ٤٣٨ .
نافع بن خالد الطائي (٣) ١١ .
نافع بن عقبة (٣) ٢٥٣ .
نافع بن عمرو بن الحرث (٢) ٢٩١ .
نافع بن مالك بن أبي عامر الاصبحي (٧)
٦٨١ .
نافع مولى ابن وجيه (٤) ٥٨٤ — ٦٧٥ .
ابن ناقلة (٤) ٢٢٦ .
نامان النبي (٢) ١١٢ .
- ناميرت بنت علناس بن حاد (٦) ٢٢٩ .
ناوكا من الملتمين (٦) ٢٤١ .
نباة بن حنظلة الكلابي (٣) ١٥١ —
١٥٦ — ١٥٨ — ١٥٩ — ٢٠٧ .
بنت بن اود (٢) ٣٠٣ .
النيط (١) ٩ — ٣٨ — ٢٠٧ — ٤٤٧ —
٤٦٢ — ٥٠٧ — ٦٥٢ — ٦٥٥ —
٦٥٨ — ٧٣٠ — (٢) ٣ — ٩ —
٣٨ — ٧٦ — ٧٨ — ٨٠ — ٨١ —
١٠٥ — ١٨١ — ١٨٣ — ١٨٤ —
١٨٩ — ١٩٧ — ٢٢٢ — ٢٤٧ —
٢٨٨ — (٤) ٥٤٨ — (٧) ٧٢٠ —
٧٣٢ — ٧٣٣ .
نبطط من بطون لواته (٦) ٦ .
نبيعة من مكناسة (٦) ١٧٠ .
بني نبة من هواره (٦) ١٨٣ .
بني نيهان (٤) ١٢٨ — ٣٥٣ — ٣٥٤ —
(٦) ٨ .
نبيط بن اشوذ (اشور) بن سام (٢) ٨٠ —
(٤) ٥٤٨ — (٧) ٧٢٠ .
نبيط بن ماش (قاش) بن ارم (٢) ٩ —
٨٠ — (٧) ٧٢٠ .
نبييل الحاجب (٦) ٥٢٧ — ٥٢٨ —
٥٣٥ — (٧) ٣٧٢ — ٣٨٦ .
نبييل ملك الترك (٢) ٥٦٦ .
ابن النبية (١) ٧٩٦ .
نبيه بن الحاجب بن عامر من بني سهم (٢)
٣٨٦ — ٤١٢ — ٤٢١ — ٤٢٩ .
نيلة بنت جناب ام العباس بن عبد المطلب
(٢) ٤٠٢ .
نجا الخادم (٦) ٢٩٥ .

نجم الدين كبير الصوفية (٥) ٥٩٨ —
٦٠٤ .
نجم الدين بن الظاهر (المسعود) (٥) ٤٥٥ .
نجم الدين بن العادل (الواحد) (٥)
٣٩٦ — ٣٩٦ — ٤٠٦ .
نجم الدين بن مضياي (٤) ١٠١ .
الظاهر نجم الدين الشعراي (٥) ٤٤٩ —
٤٥٠ — ٤٥١ — ٤٥٣ — ٤٥٥ .
نجميا (٢) ١٣٦ .
نجي الصقلي الخادم (٤) ١٩٥ — ١٩٦ .
ابن نجيب داعي العلوية (٤) ٢٧٥ .
ابن نجيب الدولة (٤) ٨٧ — ٨٨ .
نجيب الدين الشهرستاني (٥) ١٤٥ .
نجيه بن أبي المثنى من بني الشريد (٢)
٤٩٨ .
نجبه من قبائل العرب (٦) ٢٢٢ .
نحرير الصغير خادم المتوكل (٣) ٤٦٠ —
٤٦١ — ٤٨٢ — ٤٨٤ — (٤)
٣٨٥ — ٦٠٩ — ٦١٠ .
ابن النحوي من مؤرخي الاندلس (١)
٧٩٧ — (٦) ٢٠١ — ٢٠٣ .
نخشون بن عميناب (٢) ١٦٧ .
النخع (٢) ٣٠٤ — ٤٩٤ — ٥٣٤ —
٥٨٩ — ٦٣١ — (٣) ١٤ —
٣١ — (٦) ٣ .
النخعي (١) ٤٤٠ .
النخيرجان (٢) ٥٣٦ .
ابن نخيل (٦) ٣٣٤ .
ندراس (٢) ٨٥ — ٨٦ .
ندرومة (٦) ١٦٥ — ١٦٦ .
ندورة (٣) ٣٣٠ .

نجا غلام سيف الدولة (٤) ٣٠٢ —
٣٠٣ — ٣٠٤ — ٣٠٩ — ٣٢٣ .
ابو النجاء بن حمدون (٤) ١١٢ .
نجاح مولى بني زياد (٤) ٢٧٠ — ٢٧١ —
٢٧٢ .
بني نجاح (٣) ٢١٤ — (٤) ٢٧٣ —
٢٧٤ — ٢٧٥ — ٢٨٠ .
نجاح الخصي (مؤتمن الخلاصة) (٤)
١٠١ — ١٠٢ .
نجاح بن سلمة (٣) ٣٤٩ .
نجاح بن صلاح بن علي (٤) ١٤١ .
نجاح بن غفير (٦) ٢٨٢ .
نجاح بن محمد بن منصور بن عبيد بن مبارك
(٦) ٣٢ .
بني النجار (٢) ٤٢٠ — ٤٢٣ — ٤٢٧ —
(٦) ٥٤٣ .
بنو النجار بن عمرو (تم الله بن ثعلبة بن
عمرو) (٢) ٣٤٣ .
النجاشي (٢) ٦٩ — ٧٠ — ٧١ —
٤١٣ — ٤٥٠ — ٤٥١ — ٤٥٤ —
٤٥٥ — ٤٥٦ — ٤٧١ — (٦)
٢٦٥ .
نجم الطولوني (٣) ٤٨٣ — (٤) ٤٣٨ .
نجدة بن عامر بن عبدالله بن سيار بن مفرج
الحنقي (٣) ١٨٤ — ١٨٥ — ١٨٩ .
نجران بن زيد بن يعرب بن قحطان (٢)
٥٤ .
نجران بن زيدان (٢) ٥٤ .
نجمو (٥) ٥٩٥ .
النجم الاسرائيلي (١) ٦١٩ .
ابو النجم (٣) ١٤٧ .

نسطاس قيصر (نسطانس) (٢) ٢٥٨ —

٢٥٩ — ٢٦٠ .

نسطاس بن نسطورس (٢) ٥١٨ .

نسطانش الثاني (نوسطيوس) (٢) ٢٦٥ .

نسطس البطرك (بطرك اسكندرية) (٢)

٢٤٣ .

نسطورس (نسطوريش) بطرك

القسطنطينية (٢) ٢٥٧ — ٢٥٩ .

النسطورية (١) ٢٩٢ .

نسطوريوس البطرك (٢) ١٧٨ — ١٧٩ .

أم عمارة نسيية بنت كعب بن أبي مازن (٢)

٤٣٦ .

النسير بن عمرو العجلي (٢) ٥٦٦ —

٥٩١ .

نشبت نصر (٢) ٨٠ .

نشاط الفارسي (١) ٥٤٠ .

(أبو حمزة) نصر (٣) ٣٨٩ — ٣٩٩ .

بنو نصر (١) ٦٦٩ — (٢) ٣٠٤ —

٣٢٣ — (٤) ٢١٥ — ٢١٨ —

٢١٩ .

نصر أخو أبو الحجاج يوسف (٤) ٢٢٥ .

السعيد نصر بن أحمد بن اسماعيل بن أحمد

بن نوح بن أسد الساماني = نصر بن

أحمد بن سامان (٣) ٤١٢ —

٤٢٥ — ٤٣٢ — ٤٧٦ — ٤٨٤ —

(٤) ٣٠ — ٣١ — ٣٢ — ٣٣ —

١٤٣ — ٤٣٣ — ٤٣٦ — ٤٣٧ —

٤٣٨ — ٤٣٩ — ٤٤٠ — ٤٤١ —

٤٤٣ — ٤٤٤ — ٤٤٥ — ٤٤٦ —

٤٤٧ — ٤٤٨ — ٤٤٩ — ٤٥٠ —

٥٥١ — ٥٥٣ — ٥٥٤ — ٥٥٥ —

النذير بن يزيد (٣) ٢٣٩ .

نردشير (٧) ٥٩٧ .

نرسی بن بدارة بن فرخزاد (٢) ٣١٤ .

نرس ابن خالة كسرى (٢) ٥٢١ .

نزار (المستعلي بالله) (٤) ٨١ — ٨٢ .

نزار (٢) ١٨ — ٢٨٧ — ٢٨٨ —

٢٩٦ — ٣٥٦ — ٣٥٧ — (٣)

٢١١ — (٦) ٤٩ .

نزار القائم (٣) ٤٥٢ .

نزار بن المستضيء العلوي (٤) ١١٨ .

نزار بن المستنصر (٤) ١١٩ — ١٣٠ .

نزار بن معد (٢) ١٨٩ — ٢٨٦ —

٣٠٤ — ٣٥٥ — (٦) ٢٠٧ .

العزیز بالله نزار بن المعز (٤) ٦٢ — (٦)

٢٠٦ — (٧) ٣٩ .

نزار بن معن بن محيا (٦) ٣٣ .

أبو القاسم نزار بن المهدي (٤) ٤٥ —

٤٦ — ٤٧ — ٤٨ .

النزارية (٤) ١١٨ .

نزال عامل طرابلس (٤) ٦٥ — ٣١٨ —

٣١٩ — (٥) ٤٦٢ .

نزال بن موسى بن عيسى (٥) ٥٢٣ .

نزوجبال (٤) ٤٨٧ .

النسائي (أبو عبد الرحمن محمد بن أحمد)

الکاتب (١) ٣٩٠ — ٣٩٣ —

٣٩٤ — ٣٩٧ — ٣٩٨ — ٥٥٩ —

(٥) ١٥٠ — ١٥١ — ١٥٢ —

١٥٤ — ١٦٠ — ١٦٣ — ١٦٧ .

قطب الدين نسال (بيال) = ينال .

النساوري (٣) ٥٦١ .

نستوان بن سعيد القحطاني (٤) ٢٨٢ .

(٣) — ٣٧٦ — ٣٧٥ — ٣٨١

— ١١٣ — ١١١ — ١٠٨ — ١٠٧

— ١٢٠ — ١١٨ — ١١٧ — ١١٥

— ١٣٠ — ١٢٩ — ١٢٢ — ١٢١

— ١٤٤ — ١٣٩ — ١٣٨ — ١٣٧

— ١٤٩ — ١٤٧ — ١٤٦ — ١٤٥

— ١٥٣ — ١٥٢ — ١٥١ — ١٥٠

— ١٧٦ — ١٥٧ — ١٥٦ — ١٥٤

— ٢١٧ — ٢٠٩ — ١٧٨ — ١٧٧

. ٢٦٥

نصر بن شبيب (٣) ٣٠٢ .

نصر بن شيت (٣) ٣١٥ — ٣١٦

. ٣١٧ — (٥) ٢٢٠ .

(شبل الدولة) نصر بن صالح أبو كامل (٤)

. ٣٤٨ — ٧٥

أبو نصر بن الصباغ (٣) ٥٨٤ .

(أبو عون) نصر بن أبي علي عبد السلام

. ١٠١ (٦)

نصر بن عبد الكريم (٦) ١٩٩ .

نصر بن عدس (٢) ٣٢٠ .

نصر (أبو نصر) بن عضد الدولة (٣)

. ٥٣٦ — (٤) ٦٠٦ .

نصر بن علي أمير بني يزيد بن توجين (٧)

. ١٤٠

نصر بن علي بن تميم بن يوسف بن بوزال

. ٢١٨ (٧)

نصر بن علي بن منقذ الكناني (٣) ٥٩٠ —

. ٣٥٣ (٤) — (٥) ١٢ .

نصر بن علي بن نصر بن مهيب (٧)

. ٢١٩ — ٢١٨

نصر بن علي بن نصير بن منقذ (٥) ٢٨٥

— ٥٦٠ — ٥٥٩ — ٥٥٧ — ٥٥٦

— ٥٧٥ — ٥٦٥ — ٥٦٤ — ٥٦٣

. ٥٧٦ — ٦٦٠ .

نصر بن أحمد الغريفوني (٤) ٤٨٠ —

. ٤٨١

نصر بن الأزدي (٢) ٢٨٥ — ٣٠١ —

. ٣٣٢ — ٣٠٢ .

نصر بن إسحق (٤) ٤٧٨ .

أبو نصر بن بختيار (٣) ٥٤٣ — (٤)

. ٦٢٠ — ٦١٩ — ٦١٨

أبو نصر بن جهير (٣) ٥٧٦ .

نصر بن حام (٢) ٨٤ .

نصر بن حبيب (٤) ٢٤٥ .

نصر بن حجاج (٢) ٣٦٦ .

نصر بن حرب بن عبد الله (٣) ٢٥٥ .

نصر بن الحسن بن الفيزان (٤) ٤٩٠ .

نصر بن حمدان (٣) ٤٨٤ — (٤) ٢٩١ .

نصر بن حمزة الخزاعي (٣) ٣٤٠ .

نصر بن خزيمه العبسي (٣) ١٢٣ —

. ١٢٤ — ١٢٥ .

نصر بن راشد (٣) ٢٢٥ .

بني نصر بن ربيعة (آل نصر) (٢) ٦٤ —

— ٣٠٥ — ٣١٢ — ٣١٣ — ٣١٦ —

. ٣٢٠

نصر بن زائد بن سليمان (٦) ١١٣ .

نصر بن زهرات بن كعب (٢) ٣٠١ .

نصر بن سبكتكين (٤) ٤٧٨ — ٤٨٠ .

نصر بن سعد (٢) ٤٠٧ .

نصر بن سعيد (٣) ٣٦٤ .

نصر بن سلطان بن عيسى (٧) ٢١٥ .

نصر بن سيار بن رافع (١) ٢٣٠ — (٢)

نصر بن عمر (٣) ٥٧٠ .
 نصر بن عمر بن عثمان بن عطية (٧)
 ١٥٦ — ١٥٧ — ٢١٢ — ٢١٣ .
 نصر بن عيسى (٣) ٥٧٠ — ٥٧١ — (٤)
 . ٣٣٨
 أبو نصر بن أبي كاليجار (٣) ٥٩٧ — (٥)
 . ٢٩
 أبو نصر بن مأكولا (٤) ٥٦٠ .
 نصر بن مالك بن صالح (٣) ٢٦١ .
 أبو نصر بن المحسن بن الفرات (٣) ٤٦٦ .
 أبو الجيوش نصر بن محمد السلطان ٢١٨ —
 ٢١٩ — ٤٢٣ — ٤٣٧ — (٧)
 . ٣١٦ — ٣٠٠ — ٣٣٦
 نصر بن محمود (٤) ٣٥١ .
 أبو نصر بن مروان (نصر بن مروان) (٤)
 ٤٠٨ — ٤٠٩ — ٤١٤ — ٦٨١ —
 . ٥ (٥)
 بنو نصر بن معاوية بن بكر بن هوازن (٢)
 ٣٦٨ — ٤٦٢ — (٤) ٣٨١ .
 نصر بن مهلهل بن أبي الشوك الكردي (٥)
 . ٤٧
 نصر بن مهيب (٧) ٢١٨ .
 (أبو فراس) نصر بن ناصر بن مكّي المدائني
 (٣) ٦٥٧ .
 (شمس الدولة) نصر بن نصر ايلك (٤)
 . ٥١٤ — ٥١٥
 نصر بن نصير الدولة (٤) ٤١٣ — ٤١٥ .
 نصر بن النفيس (٤) ٦٨٣ .
 أبو نصر بن أبي نور (٧) ٣١ .
 نصر بن هرون النصراني (٤) ٦٠٣ .
 أبو نصر بن الهيثم (٤) ٦٨٢ .

نصر الحاجب (٣) ٤٦١ — ٤٦٥ —
 ٤٦٦ — ٤٦٧ — ٤٧١ .
 نصر خان بن أرسلان خان (٤) ٥١٧ —
 . ٥١٨
 نصر السبكي (٣) ٤٨٠ .
 أبو نصر الصباغ (٥) ١٦ .
 أبو نصر الطبري (٣) ٤٦٤ — (٤) ٤٤٣ .
 أبو نصر العتبي (٧) ٧٢٢ .
 نصر القشوري (القشروي = القسوري)
 (٣) ٤٣٤ — (٤) ٢٨٩ .
 أبو نصر الكندي (٣) ٥٦٨ — (٤) ٦٥٧ .
 أبو نصر المصارع (٤) ٣٦٢ .
 نصر النخيلي (٤) ٣٠٠ .
 أبو الوفا نصر الهوريني (٢) ٢٦٦ —
 ٤٠٢ — ٦٥٢ .
 نصر الدين بن صلاح الدين (٥) ٤٢٠ —
 . ٤٣٢
 النصرانية (٥) ١٤٩ .
 نصرة الدين بن أبر (٥) ١٣٠ .
 نصرة الدين بن أبي بكر (٥) ١٢٩ .
 نصرة الدين بن حرميل (٥) ١٥٤ .
 ابن نصري (٥) ٢٨٩ .
 نصل بن حميد (٦) ١٧١ .
 نصورة (نصوة = نصرة) (٦) ١٨٦ .
 نصيب الشاعر (١) ٧٩٨
 نصير (٣) ٤٠٥ — ٤٠٦ — (٥) ٧٩
 أبو حمزة نصير (٤) ٢٤ .
 (أبو موسى) نصير (٢) ٥١٢ .
 نصير مولى الفضل (٦) ٦٠٧ .
 نصر مولى الواثق بن المستنصر (٦) ٤٤٢ .
 ابن نصير أمير العرب (٥) ٥٦٢ .

٤٤١ — ٤٤٣ .
 النضيرة بنت الساطرون (٢) ٢٠٢ .
 نطاوس (٢) ١٦٢ .
 نطيل (٢) ٢٤٧ .
 نظام الدولة والدين أبو نصر أحمد بن نظام
 الملك (٣) ٦٢٠ — ٦٢١ — (٤)
 ٣٦٩ — (٥) ١٤٨ .
 أبو بكر نظام الدين [صاحب خرت برت]
 (٥) ٢٥٨ — ٢٥٩ .
 نظام الدين بن أرسلان (٥) ١٩٥ .
 نظام الدين بن نصير الدولة (٤) ٤١٣ .
 نظام الملك بن مؤيد الملك (٣) ٥٧٨ —
 ٥٧٩ — ٥٨٢ — ٥٨٣ — ٥٨٤ —
 ٥٨٧ — ٥٩٠ — ٥٩١ — ٥٩٥ —
 (٤) ١١٩ — ١٣٠ — ٣٤٢ —
 ٣٦٤ — ٤١٤ — (٥) ٦ — ٩ —
 ١٢ — ١٤ — ١٥ — ١٦ — ١٧ —
 ١٨ — ٢٢ — ٤٣ — ١٣١ | —
 ١٣٣ — ١٤٣ — ١٤٨ .
 النظامية (٥) ٢٩ .
 نظر الخادم (٤) ١٣١ — ٣٧٤ .
 بنو نظرون (٢) ٣٤١ .
 نظير الدين الطوسي (٥) ٥٩٤ .
 بنو نعجة من البرانس (٢) ٣٦٩ — (٦)
 ١٩٢ .
 ابن نعثان (٥) ٤١٠ .
 نعثان بن ابراهيم (٦) ١٢٦ .
 ابن النعمان (٦) ٣٨٢ .
 أبو نعمان (٣) ٤٥٨ .
 بني النعمان — آل النعمان (١) ١٧٢ — (٢)
 ١٩ — ٥٤ — ٢١٠ — ٢١١ —

نصير بن عباس بن أبي الفتح (٤) ٩٣ —
 ٩٤ — ٩٥ .
 نصير الدولة بن مروان (٣) ٥٦١ —
 ٥٦٥ — ٥٧٦ — (٤) ١١٥ —
 ٣٢٨ — ٣٣٠ — ٣٣١ — ٣٣٢ —
 ٣٣٥ — ٣٤٢ — ٤٠٩ — ٤١٠ —
 ٤١١ — ٤١٢ — ٤١٣ — ٤٤٤ .
 نصير الدين حقر (٣) ٦٢٨ .
 نصير الدين بن ناصر بن مهدي العلوي (٣)
 ٦٥٦ .
 نصير الدين الطوسي (١) ٦٥٠ — ٧٤٩ .
 نصير الوصيف (٣) ٢٦٩ .
 نصيل بن حميد المكناسي (٤) ١٨٩ .
 ابن النضر (٤) ٩٦ .
 النضر بن أنس بن مالك (٢) ٤٣٥ —
 ٤٣٦ — (٣) ٩٨ .
 النضر بن الحرث بن علقمة (٢) ٣٨٩ .
 النضر بن الحرث بن كلدة من بني عبد الدار
 (٢) ٤١٣ — ٤٢١ .
 النضر بن سعيد الحريش (٣) ١٤٣ —
 ١٧٧ — ٢٠٦ .
 بنو النضر بن شميل (٢) ٣٧٥ .
 النضر بن صبيح المزني (٣) ١٥٥ .
 النضر بن عروة (٦) ٧٣ — ٧٥ .
 النضر بن القعقاع بن شور الذهلي (٣)
 ١٩٣ .
 بنو النضر بن كنانة بن فهر بن مالك (٢)
 ٣٨١ — ٣٨٥ — ٤٧٦ .
 النضر بن نعم الضبي (٣) ١٥٠ .
 بنو النضير (٢) ٣٠ — ٣٤١ — ٣٤٤ —
 ٣٤٨ — ٤٣١ — ٤٣٩ — ٤٤٠ —

— ٥٥٨ — ٥٥٧ — ٥٥٦ — ٥٥٢

. ٥٥٩

— ٣٦٤ — ٣٤٤ (٢) المنذر بن النعمان

(٥) — ٥٣٨ — ٥٠٧ — ٣٧٦

. ٥٩٧ (٧) — ١٠ (٦) — ٥٠١

— ٣٣٣ (٢) المنذر بن الحرث

. ٣٣٤

النعمان بن المنذر بن عمرو بن عدي بن ربيعة

(٢) — ١٧ — ٦٣ — ٧٣ — ٢١٣

— ٣١٣ — ٣١٢ — ٣٠٣ — ٢١٤

— ٣٢٢ — ٣١٧ — ٣١٦ — ٣١٤

. ٣٢٣

. النعمان ذي رعين (٢) ٤٧١

— ٥٢٦ — ٥٢٣ (٥) نعنغ = النعنغ

. ٥٣١

. نعيم (٦) ١٠٧

. بني نعيم (٢) ٣٤٠ — ٣٤١

. ابونعيم (١) ٥٧٢

— ٢٨٨ (٣) نعيم بن حازم (خازم)

. ٢٩٤

. نعيم بن زيد (٢) ٤٧٠

. نعيم بن عبد كلال (٢) ٤٧١

. نعيم بن علم (٣) ١٩٧

. النعيم بن كنون (٧) ٥٥ — ٥٦

. نعيم بن مسعود (٢) ٥٥٠

نعيم بن مسعود بن انيق بن ثعلبة (٢)

. ٣٦٣

. نعيم بن مسعود بن عامر (٢) ٤٤٢

— ٥٥١ — ٥٥٠ (٢) نعيم بن مقرن

— ٥٥٩ — ٥٥٨ — ٥٥٧ — ٥٥٦

. ٥٦١ — ٥٦٠

— ٣٦٠ — ٣٣٤ — ٣١٩ — ٣١٨

. ٤٣١ — ٤٠٦ — ٩١ (٦)

. أبو عبد الله النعمان (٣) ٥٤٧

. النعمان بن ابراهيم (٣) ٩٩

— ٣١٦ (٢) النعمان بن الاسود بن المنذر

. ٣٢٢

— ٣١٣ (٢) النعمان بن امرئ القيس

. ٣٢٥ — ٣٢١ — ٣١٥

— ٢٦٧ (١) النعمان بن بشير الانصاري

(٣) — ٦٢٥ — ٦٠٣ — ٥٤١ (٢)

— ٢٨ — ٢٧ — ٢٥ — ٢٢ — ٢١

. ٣٨ (٤) — ١٧١ — ١٣٤ — ٢٩

— ٢٧٠ (١) أبو حنيفة (النعمان بن ثابت)

— ٥٦٤ — ٥٦٣ — ٥٦١ — ٤٤٥

. ٥٧٨ — ٥٦٩ — ٥٦٦ — ٥٦٥

. أبو كرب النعمان بن الحرث (٢) ٣٣٥

. النعمان بن الحرث بن جبلة (٢) ٣٣٥

. النعمان بن الحرث بن جفنة (٢) ٣٣٣

. النعمان بن الحرث بن أبي شمر (٢) ٣٣٤

. النعمان بن حمير بن سبأ (٦) ١٢٢

. النعمان بن زرعة (٢) ٣١٩

. النعمان بن شقيقة (٢) ٣٢٢ — ٣٢٣

. نعيم بن عبد الحق الهنتاتي (٦) ٢٢٠

. النعمان بن عمر (٢) ٢٩٧

— ٣٣١ (٢) النعمان بن عمرو بن المنذر

. ٣٣٥

النعمان بن قيس بن عبيد بن سيف بن ذي

. يزن (٢) ٧٣

. النعمان بن محمد بن منصور (٤) ٦٧

— ٣٧٨ (٢) النعمان بن مقرن بن عامر المزني

— ٥٥١ — ٥٢٨ — ٥٢٧ — ٤٩٠

نفيس الخادم (٤) ٣٨٤ .
 النفيس بن مهذب الدولة (٤) ٣٦٣ —
 ٦٨٣ — ٦٨٢ .
 السيدة نفيسة (٤) ٩٧ — (٥) ٢٤٢ .
 نفيسة بنت عبدالله بن العباس بن علي بن
 عبد المطلب (٣) ٢٩٤ .
 نفيلة بن عبد المدان (٢) ٣٤ — ٢٩٣ .
 نقاس بن مريوس (٢) ٨٧ .
 نقاس بن نقراس (٢) ٨٦ .
 نقجوان (٣) ٥٧٩ .
 نقراوش (٢) ٣١ — ٨٦ .
 نقشان من البربر (٦) ١٢٠ .
 نقفور الدمستق (٢) ٢٧٤ — (٣) ٢٨٣ —
 ٣٣٣ (٤) ٢٨٤ — ٢٩٠ —
 ٥٩٩ — (٥) ٤٤٧ .
 نقفور بن استيراق (٢) ٢٧٢ — ٢٧٣ .
 النقيب بن الافسائي (٤) ١٢٨ .
 النكارية (٤) ٥٩ — ١٠٥ — (٧) ٢٢ .
 النكازة (٦) ٤٤٧ .
 نكبرز (٥) ١٥ — ١٦ .
 نكرة (١) ٥٢ .
 نكوم بن عسكر (٧) ٢٢٠ .
 بني نمارة (٢) ٣٢٢ .
 نمارة بن قيس (٢) ٢٨٥ .
 نمارة بن لحم (٢) ٢٨٥ — ٣٠٨ .
 النماردة من بني حام (٢) .
 نمالة (٧) ٦ — ٦٨ .
 بنو النمر = النمر (٢) ٢٩٦ — ٤٩٩ —
 ٥١٢ — ٥١٣ — ٥٢٣ — ٥٢٤ —
 ٥٤٥ — (٦) ٣ .
 سيف الدين نمر (٥) ٤٩٠ .

نعيم بن هبيرة (٣) ٣١ .
 نعيم بن هزال بن هذيل بن عبيل بن صدا
 بن عاد (٢) ٢٣ .
 نغاث (٦) ٤٨ — ٣٧٦ .
 بنو نغائة (٢) ٣٠ .
 نغاسة من البرانس (٦) ١٩٢ .
 بني نغال من هسكورة (٦) ٢٧١ — ٢٧٢ .
 نغالة من السودان (٦) ٢٦٦ .
 نغتالي بن يعقوب (٢) ٤٤٦ .
 نغدوية بن بسطام (خال كسري) (٢)
 ٢١١ — ٢١٢ — ٥٢١ .
 نغزاة من لوا (من البتر) (٢) ٢٧٧ — (٦)
 ١١٩ — ١٣٢ — ١٤٦ — ١٤٧ —
 ١٤٨ — ١٥٠ — ١٥١ — ١٥٢ —
 ١٩٢ — ٢٢٠ — ٢٥٧ — (٧)
 ٥٥ — ٥٦ .
 نغزة (٤) ١٤ — ٤٢ — ٥١ — ٢٦٠ —
 (٦) ١٢٢ — ١٢٦ — ١٣٨ —
 ١٩٥ — ٢٠٥ — ٢٨٣ — ٥٤٣ .
 النفس الزكية (٤) ٢٦٨ .
 نفضائي (٢) ١٠١ .
 نفضه (٧) ٧٩ .
 نفوس (٦) ١٨٢ .
 نفوسة (٢) ٥٧٣ — (٤) ٢٥٧ —
 ٣٨٨ — (٦) ١١٨ — ١٣٤ —
 ١٤٠ — ١٤٩ — ١٨٥ — ١٨٧ —
 ١٨٨ — ١٩٢ — ٣٧٣ — ٣٧٥ —
 ٣٧٦ — ٥٦٣ — ٦١٣ .
 نفيس (٦) ٣١١ .
 ابن نفيس = ابو نفيس (٣) ٤٧٣ —
 ٤٧٥ .

— ٤٩ (٥) — ٦٠٦ — ٤٠٩

. ١٤ (٦) — ٥١

. بني ابني نمير (٤) ١٣١ .

. نمير بربرة (٤) ٣٧٤ .

. بني نمير بن حكيم (٦) ١٠٧ .

. نمير بن عامر (٢) ٣٦٩ .

. النميري (٣) ١٥٤ .

نميلة بن عبدالله الليثي (٢) ٤٤٥ —

. ٤٥٣ — ٤٦٠ .

. نميلة بن مرة العبيسي (٣) ٢٤٥ .

. نهار بن توسعة بن تيم الله (٣) ١١٣ .

. نهار بن حصن السعدي (٣) ٢٤٩ .

. بني نهد (٤) ٢٨٣ .

نهد بن حلوان (٢) ٢٨٨ — ٢٩٥ —

. ٣١١

. نهراص من عصفراص (٦) ١٦١ .

. بني نهشل بن دارم بن حازم (٢) ٣٧٨ .

. بني نهلال (تيلان — تيلان) (٦) ٤٧٤ .

. نهوجو (٤) ٤٨٧ .

. نهيك بن هلال (٢) ٣٦٩ .

النوائل بنو نائل بن عامر بن جابر (٦)

. ١١١

. نوابة (٢) ١٤ .

. نوابة بن سلامة (٣) ١٧٧ .

ابو نواس (١) ٢٥ — ٢١٧ — ٧٩٠ —

. ٨٠١ — (٢) ١٨٣ .

. نواسة شاه (٤) ٤٨١ .

. نوال من بطون حكيم (٦) ١٠٧ .

. بني نوال بن حسن (٦) ٦٥ .

. نوب بن قوط بن مصر بن حام (٦) ٢٦٤ .

. بنو نويخت (١) ١٦٩ .

النمر بن زيد مناة (٢) ٣٢٦ .

النمر بن قاسط (٢) ٣٢١ — ٣٢٥ —

. ٣٥٨ — ٣٢٦

. نمر بن يشرح (٢) ٣٤ .

. ابن النمر الطرابلسي (١) ٥٧٢ .

. نمر الازج بن عمرو (٢) ٣٢٠ .

. نمرة (١) ٤٣٩ .

. نمرود امراقيل (٢) ٤٠ .

. النمرود (٢) ٧٨ .

. نمرود ارم (٢) ٨١ .

. نمرود الجبار (٢) ٨١ .

. نمرود الجسيم (٢) ٨١ .

. نمرود الخليل (٢) ٨١ — ١٨٣ .

النمرود بن كنعان بن سنجاريف بن النمرود

الاكبر (٢) ٣٧ — ٣٨ — ٨٢ —

. ٨٤

النمرود بن كنعان بن كوش بن حام (٧)

. ٧١٩

النمرود بن كوش بن كنعان بن حام (٢)

٦ — ١١ — ١٤ — ١٨ — ٣٨ —

. ١٢٥ — ٨١

. بني نمي (٥) ٤٩٥ — (٦) ١٠٩ .

. بنو ابي نمي (٧) ٢٩١ .

بنو نمي بن سعد بن علي بن قتادة (٤)

. ١٤٢

ابي نمي بن ابي سعيد بن قتادة (أمير

مكة) (٤) ١٣٤ — (٥) ٤٤٨ —

. ٤٧٧ — (٧) ٢٩٨ .

. بني نمير (٣) ٢٩٥ — ٣٣٩ — ٥٣٨ —

. ٥٧١ — (٤) ٢٩٤ — ٣٠١ —

. ٣٢٠ — ٣٢٣ — ٣٣٨ — ٣٥٧ —

- ٤٦٨ .
 نوح الدمري (٧) ٧٠ .
 نوحى (قبيلة) (٣) ٦٦٠ .
 ابو نور بن ابي قرة اليعربى (٤) ١٨٩ —
 (٧) ٣١ .
 ابو نور بن ماسى (٥) ٦٢٤ .
 نور الدين بن رسول (٤) ٢٨٢ .
 نور الدين صاحب كيفا (٥) ٣٥١ —
 ٣٥٢ .
 النورة (البؤرة) من سدويكش (٦) ١٩٧ .
 الامراء النورية (٥) ٣٤٠ .
 نوغينة (نوغاي) بن تتر بن مغل بن دوشي
 خان (٥) ٦٠٥ — ٦٠٦ — ٦١٦ .
 بنونوفل (٢) ٣٩٠ .
 نوفل بن الحرث بن عبد المطلب (٢) ٣٢٩ .
 نوفل بن خويلد بن اسد (٢) ٣٢٩ .
 نوفل بن عبدالله بن المغيرة (٢) ٤٢٦ —
 ٤٤٤ .
 نوفل بن عبد مناف (٢) ٣٨٩ — ٣٩١ .
 نوفل بن الفرات (نوفر) (٣) ٢٥٣ .
 نوفل بن مساحق (٣) ٣١ — ١٧٣ .
 نوفل بن معاوية الدؤلى (٢) ٤٥٧ .
 نوفل بن ميخائيل ملك الروح (٣) ٢٨٩ —
 ٢٩٣ — ٣٢٧ — ٣٣٠ .
 نوفلس بن نوفلس بن نوفيل (٤) ١٦٣ .
 نوفير بن يقطن (٢) ١١ .
 نوفيل بن ميخائيل (٢) ٢٧٣ .
 نونه (٧) ١٥٤ .
 النووي (٥) ٤٣٧ — ٤٦١ .

- نوبخت بن عبدالله بن بكار (٧) ٢٥ —
 ٤٣ .
 النوبة (٦) ٢٦٤ — ٢٦٥ — (٧) ٥ .
 نوبة بن كوش بن كنعان بن حام (٦)
 ٢٦٤ .
 نوح عليه السلام (١) ٢٩ — ١٠٥ —
 ٢١٣ — ٥١٥ — ٥١٦ — ٨٣٢ —
 (٢) ٦ — ٨ — ١٨ — ٢١ —
 ٢٤ — ٣٦ — ٣٧ — ٣٨ — ٧٨ —
 ٩٠ — ١٨٢ — ١٨٤ — ٢١٦ —
 ٢٣٧ — (٣) ٢٥٩ — ٤١٩ — (٦)
 ٢٧٦ — (٧) ٥ — ٧١٩ .
 نوح بن اسد عامل بخارى (٣) ٣٣٥ —
 ٣٨٩ — (٤) ٣٨٢ — ٤٣٢ .
 الامير نوح بن سامان (٤) ٥٧٥ —
 ٥٧٧ — ٥٧٨ — ٥٧٩ — ٦٠٢ —
 ٦٠٤ — ٦٦٠ — ٦٦١ — ٦٦٩ .
 نوح بن شيان بن مالك بن مسمع (٣)
 ٩٧ .
 نوح بن لامك (٢) ٧ .
 نوح بن منصور بن نوح (٤) ٤٢٩ —
 ٤٥٩ — ٤٦٠ — ٤٦١ — ٤٦٢ —
 ٤٦٣ — ٤٦٤ — ٤٦٥ — ٤٦٦ —
 ٤٧٠ — ٤٧٢ — ٤٧٣ — ٤٧٤ —
 ٤٧٥ — ٤٨٣ — ٤٨٥ — ٤٩٠ —
 ٥٠٩ — ٥١٠ .
 الامير نوح ابن السعيد نصر (الحميد) (٤)
 ٤٤٩ — ٤٥٠ — ٤٥١ — ٤٥٢ —
 ٤٥٣ — ٤٥٤ — ٤٥٥ — ٤٥٦ —

١٧٥ — ٢٣٩ — ٢٤٠ — ٢٤١
٢٤٢ — ٢٤٣ — ٢٤٤ — ٢٤٥
٢٤٨ — ٢٥٠ — ٢٥٦
نيزك (٣) ٧٠ — ٧٧ — ٧٨ — ٢٣٠
٤١٣
نيزك طرخان (٢) ٥٨٤
نيقالوس الكاتب (٢) ١٥٧ — ١٥٨
نيقانور (٢) ١٣٩ — ١٤٠ — ١٦٢
نبي نيكاس (٦) ٣٠٧
نينوي بن أثور (٢) ٧٨
نيونة بن قرة (٦) ٢٢

نيار بن مكرز (٢) ٥٩٧
نيدوكسن بن طاع الله (٧) ١٥٢
نير زوجة شمram (٢) ٨١
نيرار بن عبد الواحد الدهستاني (٥)
٣٠
نيران شاه بن بدران شاه بن قارت بك (٥)
٣٢
نيروبن سابور (٢) ١٩٨
نيروز الانابك (٥) ٦١٨ — ٦١٩
نيرون خامس القياصرة (نيروش) (١)
٢٩١ — (٢) ١٥٨ — ١٥٩

حرف الهاء (هـ)

— ٣٠٧ — ٢٩٧ — ٢٨٤ — ٢٦٣
 — ٤٣١ — ٤٢١ — ٤٢٠ — ٣٢٧
 — ٧٥٤ — ٧٤٤ — ٤٧١ — ٤٣٢
 — ٢٧٢ (٢) — ٨٠٤ — ٧٦٤
 (٣) — ٣٨١ — ٣٥٨ — ٢٧٣
 — ٢٦٢ — ٢٤٣ — ٢١٣ — ١٦٨
 — ٢٦٨ — ٢٦٦ — ٢٦٥ — ٢٦٤
 — ٢٧٣ — ٢٧٢ — ٢٧١ — ٢٦٩
 — ٢٧٨ — ٢٧٧ — ٢٧٦ — ٢٧٤
 — ٢٨٢ — ٢٨١ — ٢٨٠ — ٢٧٩
 — ٢٨٦ — ٢٨٥ — ٢٨٤ — ٢٨٣
 — ٢٩١ — ٢٨٩ — ٢٨٨ — ٢٨٧
 — ٣٣٨ — ٣١٦ — ٢٩٨ — ٢٩٦
 — ١٦ — ١٤ — ٩ — ٨ (٤)
 — ٢٤٦ — ٢٤٤ — ١٤٤ — ٣٥
 (٥) — ٣٨٠ — ٢٤٨ — ٢٤٧
 — ٩ (٦) — ٥٠٠ — ٤٢٨
 . ١٥٧ — ١٤٨
 . هارون ابن شيخ مطفرة (٧) ٢٤٤
 . هارون بن رومي (٦) ٢٨٦
 — هارون بن سعيد العجلي (١) ٤١٥
 . ٤١٦
 . أبو هارون العبدي (١) ٣٩٤
 . ابن هاشم (١) ٧٢٨
 — بني هاشم = الهاشميين (١) ١٧٢
 — ٣٦٥ — ٣٢٠ — ٢٠١ — ١٩٧
 — ٣٩٠ (٢) — ٧٤٤ — ٣٩٥

هائل بن حماد بن نصر (٦) ١١٣ .
 هاجر (امراة ابراهيم عليه السلام) (١)
 — ٤٣٦ — ٤٣٧ — (٢) ١٨ —
 — ٤٤ — ٤٣ — ٤٢ — ٤١ — ٣٩
 . ٣٩٤ — ٣٩٣ — ٨٨
 . هاجر القبطية (٢) ٤٠ .
 الهادي (موسى) بن المهدي (١) ٣٢
 — ٢٦٢ — ٢٦١ (٣) — ٢٨٤
 — ٢٦٨ — ٢٦٦ — ٢٦٥ — ٢٦٤
 — ٢٧٧ — ٢٧٣ — ٢٧٢ — ٢٧١
 — ٨ (٤) — ٢٨٣ — ٢٨٠
 . ٥٤٩ — (٦) ١٩٥ — (٧) ٣٣ .
 ابنة الهادي (٣) ٢٩٥ .
 الهادي بن الناصر = يحيى بن أحمد
 الناصر .
 هارون بن تارح (٢) ٣٨ — ٣٩ .
 هارون (١) ٣٦١ — ٦٥٧ — (٢) ٨٢
 . ٢٧٦ (٦)
 هارون عليه السلام (١) ١٦٨ — ٢٥١
 (٢) — ٤٤١ — ٢٩٣ — ٢٨٨
 — ٩٨ — ٩٦ — ٩٥ — ٩٤ — ٩٣
 — ١٧٠ — ١٣٨ — ١٠٦ — ٩٩
 . ٣٦ (٤) — ٢٢٧ — ١٩٦
 . ابن هارون (١) ٥٧١ .
 هارون الرشيد (١) ٢٠ — ٢١ — ٢٢
 — ٣٢ — ٢٦ — ٢٥ — ٢٤ — ٢٣
 — ٢٦٠ — ٢٢٧ — ٢٢٢ — ١٦٩

همامس قائد الرومانيين (٢) ٢٢٥ .
 ابن هانئ شاعر الاندلس (١) ٧٩٦ —
 ٨٠٤ — (٤) ١٠٥ .
 هانئ بن بكور الضريسي (٦) ١٢٤ — (٧)
 . ١١
 هانئ بن عروة (٣) ٢٩ — ٣٢ .
 هانئ بن أبي علي (٤) ١٣٧ .
 هانئ بن قبيصة (٢) ٣٢٠ — (٣)
 . ١٩٣ — ٣٠٣ .
 هاني بن مسعود الشيباني (٢) ٢١٤ —
 . ٣٦٠ — ٣١٩ — ٣١٨ .
 هانئ بن هانئ (٣) ١٠٨ — ١٠٩ .
 هاني بن يصدور (٧) ٧ .
 أم هانئ بنت أبي طالب (٢) ٤٦١ —
 . ٦٤٦ — (٣) ٣٧ .
 هاؤا (٢) ٤٨ .
 أبو هبار (٣) ٢٣٦ .
 هبار بن الأسود بن المطلب (٢) ٣٨٩ .
 هبار بن سفيان (٢) ٥١٦ .
 أبو السيد هبة الله بن جعفر (٣) ٥٧١ —
 . ٣٣٨ (٤) .
 أبو الفضل هبة الله بن علي (٣) ٦٥٢ .
 أبو نصر هبة الله بن المبارك بن الضحاك (٥)
 . ٣١٦ — ٣٩٨ .
 أبو القاسم هبة الله بن ناصر الدولة بن
 حمدان (٤) ٣٠٣ — ٣١٣ —
 . ٥٨١ .
 هبرة من بطون سويد (٦) ٦٥ .
 هبري (٥) ٣٨٨ .
 الهبط (٧) ٣١١ .
 هيب بن بهنسة بن سليم (٦) ٩٥ .

٣٩٩ — ٤٠٥ — ٤١٢ — ٤١٤ —
 ٤٦٢ — (٣) ٣ — ٤ — ١٥٠ —
 ١٦٥ — ٢١٥ — ٢٣٠ — ٢٣٥ —
 ٢٣٦ — ٢٤٣ — ٢٥٩ — ٢٦١ —
 ٢٧٤ — ٢٨١ — ٢٩٩ — ٣٠٣ —
 ٣٠٨ — ٣١٠ — ٣١٦ — ٣٤٢ —
 ٣٤٩ — ٣٥٣ — ٣٥٩ — ٣٦٢ —
 ٣٧١ — ٣٧٥ — ٣٧٨ — (٤)
 ٥ — ٦ — ٧ — ٣٥ — ١٠٩ —
 (٦) ١٤٩ — (٧) ١٢ — ١٣ .
 بني أبي هاشم (٤) ١٤٢ .
 هاشم بن سعيد بن خالد (٣) ٢٦٩ .
 هاشم بن عبد الرحمن (٤) ١٦٤ —
 . ١٦٥ .
 هاشم بن عبد المطلب (٢) ٤٠٠ .
 هاشم بن عبد الملك (٣) ٣٥١ .
 هاشم بن عبد مناف (٢) ٣٨٩ — ٣٩١ .
 هاشم بن عتبة المرقال (٢) ٦٢٦ .
 هاشم بن عتبة بن أبي وقاص (٢)
 ٣٨٨ — ٥١٨ — ٥٣٣ — ٥٣٨ —
 ٥٣٩ — ٦٢١ — ٦٢٩ — ٦٣١ .
 (أبو ولف) هاشم بن محمد الخزاعي (٣)
 . ٤٨٣ .
 أبو هاشم بن محمد بن الحنفية (١) ٢٥٠ —
 (٤) ٣ — ١٤٥ — (٧) ٧٣٥ .
 هاصد بن كوش (٢) ٣٨ .
 هالي زوج زوج وطنان (٢) ١٦٨ .
 هامان (٢) ١٧٤ — (٦) ٤١٠ .
 هامان العمليقي (٢) ١٩٦ .
 هامان وزير احشويرش (١) ٢٩٠ — (٢)
 . ١٣٦ — (٤) ٤ .

هذيل (١) ١٦٢ — ٢٦٨ — ٧٦٥
 (٢) ٦١ — ٧٢ — ٢٨٤
 ٣٦٨ — ٣٧٩ — ٣٩٧ — ٤٤٣
 ٤٨٠ — ٥٠٠ — ٦١٩ — (٣)
 ٦٨ — (٥) ٤٩٩ — (٦) ٣
 هذيل بن خلف بن رزين (مؤيد الدولة)
 (٤) ٢٠٠
 الهذيل بن زفر بن الحرث الكلابي (٣)
 ٤٤ — ٤٥ — ٤٧ — ٩٩
 الهذيل بن عمران (٢) ٤٩٩ — ٥١٣ —
 (٣) ٥٥ — ٥٦
 أبو الهذيل العلاف (١) ٦٠٣
 الهذيل بن هاشم (٤) ١٨٣
 الهراج بن عبيد بن أحمد بن كعب (٦)
 ٨١ — ٩٩ — ١٠٠
 الهراج بن مهدي بن محمد (٦) ٨٢
 هرايوس بطرك انطاكية (٢) ٢٣٨
 هراغة (٦) ١٨٣
 هراندة بن ادفونش (٧) ٣٢٨
 هراندة بن ألفنش (٤) ٢٣٠ — ٢٣١
 هراندة بن مشانجة (٧) ٣٠١ — ٣٢٨ —
 ٣٢٩
 الهربذ صاحب بيت النار (٢) ٥٤٨ —
 ٥٥٨ — ٥٦٥
 هرثمة ملك العرب (٢) ١٤٥
 ابن هرثمة (٤) ٣٩٢
 هرثمة بن أعين (٣) ٢٧٢ — ٢٧٣ —
 ٢٧٧ — ٢٧٩ — ٢٨٤ — ٢٨٥
 ٢٨٦ — ٢٨٧ — ٢٨٨ — ٢٩٠
 ٢٩١ — ٢٩٦ — ٢٩٨ — ٣٠٠
 ٣٠١ — ٣٠٢ — ٣٠٣ — ٣٠٤

ابن هبيرة = يزيد بن هبيرة .
 هبيرة بن شمرخ الكتّابي [مشمرخ
 الكلابي] (٣) ٨٥ .
 هبيرة بن أبي وهب المخزومي زوج أم هانئ
 (٢) ٤٦٢ — ٦٣٢ — (٦) ٢٧٤ .
 هتورة (٦) ١٤٥ .
 هجرس بن علي (٦) ٥١ .
 هجرس بن غانم بن هلال (٦) ٧٠ .
 هجرس بن مرغم (٦) ٤٨٣ .
 بنو الهجيج بن عمرو بن تميم (٢) ٣٧٥ .
 هجيش بن جازم (٦) ٦٨ .
 بنو الهجيم (٢) ٤٩٩ .
 الهجيم السلمي (٣) ٢٨٣ .
 هداج بن عبيد (٦) ٤٥٩ .
 هداد بن بداد (٢) ٤٨ .
 هداد بن اللمطاط (٢) ٥٤ .
 هداد ملك أدوم (٢) ١١٤ — ١٣٠ .
 هداغة (٦) ١١٩ .
 هدبة بن فياض القضاعي (٣) ١٦ —
 ٢٠٤ .
 هدد بن بدد بن الخلجان (٢) ٢٣ —
 ٢٤ .
 هدد بن زنكي (٥) ٥٨ .
 الهدرجان بن مسلمة (٢) ٢٨٨ .
 هدر ماوت (حضر موت) (٢) ١١ .
 هدرور ملك الارمن (٢) ١١٤ .
 الهدهاد بن شرحبيل بن عمرو بن ذي
 الازعار (٢) ٥٩ — ٦٦ .
 هدويل ملك الفرنج (٥) ١٧٣ .
 هذرسيدان (٤) ٣٣ .
 هذي بن سعدي (٤) ٦٨٧ .

اغريقش (٢) ٢٢١ .
 هرقل بن نوسطيونس (٢) ٢٦٥ .
 (هرقل البطريق) هرقل بن هرقل بن
 انطونيش (٢) ٢٦٤ — ٢٦٥ —
 ٢٦٧ .
 بني هرقله (٣) ٢٨٤ — ٣٢٠ .
 هرقليانوس (بقرونشوش) (٢) ٢٤٥ .
 هرم بن حيان العبسي (٢) ٥٧٧ .
 هرم بن حيان الشكري (٢) ٥٧٧ —
 ٥٨٣ — ٥٩٦ .
 هرم بن سنان بن غيظ بن مرة (٢) ٣٦٤ .
 هرم بن قطبة (٢) ٣٦٤ .
 هرماميوس بن شمعون (٢) ١٣٧ .
 هرمز (٢) ٢١٢ — ٥٠٨ — ٥١٩ —
 ٥٣٢ — ٥٣٨ — (٤) ٤٣٠ —
 ٤٣١ .
 ابن هرمز (٣) ١٠٥ — ١٠٦ .
 هرمز بن أنوشروان (٢) ٢١١ — ٢٦٢ —
 ٣١٦ .
 هرمز بن سابور (٢) ٢٠٣ — ٣١٣ .
 هرمز بن قرسين (٢) ٢٠٤ .
 هرمز بن يزديجرد بن بهرام جور (٢) ٢٠٧ .
 هرمزا مزيد الحكيم (١) ٤١٩ .
 الهرمزان (١) ٣٠٣ — (٢) ٥٢٨ —
 ٥٣٥ — ٥٣٦ — ٥٥٠ — ٥٥١ —
 ٥٥٢ — ٥٦٣ — ٥٧٠ .
 هرمس (١) ٥٢ — (٢) ٧ .
 هرمس بن هردوس (٢) ٢٢١ — ٢٢٣ .
 هرمس المصري (٢) ٨٥ .
 ابن هرمه (١) ٨٠١ .
 هرنة (هرغة) (٦) ٢٧١ .

٣٠٥ — ٣٠٦ — ٣٠٧ — (٤)
 — ٢٤٧ — ٢٤٦ — ١٠ — ٩
 ٣٨٠ .
 هرثة بن عرفجة (٢) ٥٦١ .
 هرثة بن النصر الجيلي (٤) ٣٨١ .
 هردت أحد ملوك الهند (٤) ٤٨٦ .
 هردوس بن منطرون بن رومي بن يونان (٢)
 ٢٢١ .
 هرزجة (هرزجة) (٦) ٢٧١ .
 هرغة قبيلة الامام المهدي (٦) ٢٩٩ —
 ٣٠١ — ٣٠٣ — ٣٠٤ — ٣٥٩ —
 ٣٧٠ .
 الهرغية (١) ٣٦ .
 هرقاتوس (يوحنان) (٢) ٢٢٨ .
 هرقاتوس بن الاسكندر (٢) ١٣٩ —
 ١٤٠ — ١٤١ — ١٤٢ — ١٤٣ —
 ١٤٤ — ١٤٥ — ١٤٦ — ١٤٧ —
 ١٤٨ — ١٤٩ — ١٥٠ — ١٥٣ —
 ١٥٨ .
 هرقل (١) ١١٦ — ١١٧ — ١٩٨ —
 ٢٩١ — ٤٧١ — ٥٨٤ — (٢)
 ٨٨ — ٢٠٩ — ٢١١ — ٢٦٥ —
 ٢٦٦ — ٢٦٧ — ٢٦٩ — ٢٧٠ —
 ٢٧٣ — ٢٨٢ — ٤٥٥ — ٤٧٨ —
 ٥١٥ — ٥١٦ — ٥١٧ — ٥١٨ —
 ٥١٩ — ٥٣٨ — ٥٤١ — ٥٤٢ —
 ٥٤٥ — ٥٤٦ — ٥٧١ — ٥٧٤ —
 (٣) ٢٨٣ — ٢٨٤ — ٤٢٢ — (٤)
 ٢٨٧ — (٦) ١٤٠ .
 هرقل بن قيصر (٢) ٢٧٣ — ٢٦٥ .
 هرقل الجبار بن ملكان بن سلقوس بن

- هرون بن المهدي (٣) ٢٦٨ — ٢٨٠ .
 هرون بن موسى بن خليفة (٦) ١٥٧ .
 هرون بن الموق (٣) ٤٢٩ — (٤) ٢٥ .
 هرون بن نوح (٤) ٥٠٤ .
 هرون بن يونس (٤) ٤٠ .
 هرون الشاربي (الشاربي = الساري) (٣)
 — ٤٣٣ — ٤٣١ — ٤٣٠ — ٤٢٠
 — ٥١٣ — ٤٣٨ — ٤٣٥ — ٤٣٤
 (٤) ٦٦٥ — ٢٨٨ .
 آل هرون المغمر (٤) ٢٨٧ .
 الهروي (١) ٦١٩ — ٦٢١ .
 أبو هريرة (١) ٣٠٣ — ٣٨٨ — ٣٨٩ —
 — ٥٩٦ — ٥٨٦ — ٥٧٢ — ٤٠٠
 (٤) ٤٧٨ — ١٨٨ — ٦٠١ .
 أبو هريرة الدوسي (٢) ٥٦٢ .
 هزارشب بن تنكير (شكر) بن عياض
 الكردى (٣) ٥٦٢ — ٥٦٣ —
 — ٥٧٣ — ٥٧١ — ٥٦٩ — ٥٦٤
 — ٥٧٨ — ٥٧٧ — ٥٧٦ — ٥٧٤
 (٤) ٣٣٨ — ٣٣٩ — ٣٥٧ —
 — ٦٥٣ — ٦٥١ — ٦٥٠ — ٣٥٨
 . ٦٥٨
 هزارشب بن عوض (٣) ٥٨١ .
 هزار مرد (٤) ٢٤٣ .
 هزال (٢) ٢٣ .
 بنو هزان (٢) ٨ .
 هزرجة (هزوجة) (٦) ٣٠٤ — ٣٥١ —
 . ٣٧٠
 هزرسندان (هروسندان) (٤) ٥٥٥ .
 ابن هزرع (٧) ٣٣٤ .

- هروس (٥) ١١٤ .
 هروشيوس مؤرخ الروم (٢) ١٩٣ —
 ١٩٤ — ٢٥٣ — ٢٥٨ — (٥)
 . ٥١٨ — ٢١٠
 هرون بن بهرام (٣) ٤٧٦ — (٤) ٣٣ —
 . ٥٥٥ — ٤٤٤
 هرون بن التوتناش (٤) ٤٩٩ .
 هرون بن حميد الايادي (٣) ٢٤٥ .
 هرون بن خارويه (٣) ٤١٣ — ٤٣٩ —
 — ٣٩٨ — ٣٩٧ (٤) — ٤٤٣
 . ٣٩٩
 هرون بن سليمان (٣) ٤٢٠ .
 هرون بن سيبا (٣) ٤٢١ — ٤٣١ — (٤)
 . ٢٨٩ — ٢٨٨
 هرون بن شمس العجلي (٣) ٢٤٥ .
 هرون بن الطبني (هارون الطبني) عامل
 باغاية (٣) ٤٥٣ — (٤) ٤٢ —
 . ٢٦٠
 هرون بن عبدالله البجلي (البلخي) (٣)
 . ٢٨٨ (٤) — ٤٢٦ — ٤١١
 هرون بن غريب الحال (٣) ٤٦٦ —
 — ٤٧٦ — ٤٧٣ — ٤٧١ — ٤٦٩
 — ٤٨٧ — ٤٨٦ — ٤٨٥ — ٤٧٧
 — ١١٣ — ١١٢ (٤) — ٤٩٤
 . ٥٥٨ — ٥٥٦
 (بقراخان) هرون بن قدرخان (بن
 طقفاج) (٤) ٥١٤ — ٥١٥ .
 هرون بن محمد (٣) ٤١٣ .
 هرون بن المسيب (٣) ٣٠٦ — ٣٠٨ .
 أبو جعفر هرون بن المعتصم محمد (٣)

- هشام (محمد) بن عبد الجبار (١) ٢٣٤ .
 هشام بن عبد ربه الفهري (٤) ١٥٣ .
 هشام بن عبد الرحمن الداخيل (٤) ١٥٦ — ٩٧١ .
 هشام بن عبد القادر بن ابان بن عبدالله (٤) ١٥٧ .
 هشام بن عبد الملك (١) ٢٥٨ — ٤٦٣ —
 (٢) ٢٧١ — ٢٧٢ — ٢٩٧ —
 ٣٦٧ — (٣) ٨٤ — ٩٤ —
 ١٠١ — ١٠٥ — ١٠٦ — ١٠٨ —
 ١١١ — ١١٢ — ١١٤ — ١١٦ —
 ١١٨ — ١١٩ — ١٢٠ — ١٢١ —
 ١٢٣ — ١٢٥ — ١٢٦ — ١٢٩ —
 ١٣١ — ١٣٣ — ٢٠٥ — ٢٠٦ —
 ٢٦٣ — (٤) ٣ — ١٤٤ —
 ١٤٩ — ١٥٦ — ١٥٧ — ٢٣٨ —
 ٢٣٩ — ٣٧٩ — (٦) ١٤٤ —
 ١٤٥ — ١٥٦ — ١٨٥ — ٢٧٦ —
 (٧) ٦٢٠ .
 هشام بن عمر الثعلبي (٣) ١٦٤ —
 ٢٤٩ — ٢٥٠ — ٢٥٣ — ٢٥٤ .
 هشام بن عمرو بن الحرث من بني حسل بن
 عامر بن لؤي (٢) ٤١٤ .
 هشام بن عميرة بن الوليد (٣) ٢٤٤ .
 هشام بن فرخسرو (٣) ٢٧٨ .
 هشام بن كليب (٤) ١٨٠ .
 هشام بن محمد (٤) ١٧٣ .
 ابو المنذر هشام بن محمد (ابن الكلبي) (١)
 ١٦ — ٩ — (٢) ١١ —
 ١٤ — ٢٤ — ٢٧ — ٣١ — ٥٥ —

- هزيمة من بطون المصامدة (٦) ٢٩٩ —
 ٣٧٠ .
 هزيمة بنت بكر (٢) ٢٣ — ٢٧ .
 هزيم (٦) ٧ .
 هزيمة بن اعين (٣) ٢١٢ .
 هستيوه (٦) ١٩٦ .
 هسكورة (المسكرة) (٦) ١١٧ —
 ١٢٢ — ١٢٦ — ١٨٢ — ٢٧٠ —
 ٢٧١ — ٢٧٢ — ٢٧٣ — ٣٠٤ —
 ٣١١ — ٣٣٨ — ٣٣٩ — ٣٤٠ —
 ٣٤٢ — ٣٥١ — ٣٥٤ — (٧)
 ٢٧٩ — ٣١٠ — ٤٥٩ .
 هشام = ابن هشام (٢) ٨ — ٥٨ —
 ٦٣ — ٢٩٠ — ٣٠٢ — ٣٣٥ —
 (٣) ٢١٧ — (٤) ٢١٧ .
 هشام مولى المستعين (٤) ٢٠٦ .
 ابن هشام النائر بالجزيرة الخضراء (٧)
 ٢٥٣ — ٦٦٣ .
 هشام بن اسماعيل المخزومي (٣) ٧٣ —
 ١٧٣ — ٧٥ .
 هشام بن أبي حذيفة (٢) ٣٨٨ — ٤٣٧ .
 هشام بن حكيم (٢) ٣٨٩ .
 هشام بن ساحق بن عامر (٣) ٩٧ .
 هشام بن سعيد (٣) ٢٦٦ .
 هشام بن سليمان بن أمير المؤمنين (الناصر
 لدين الله) (٤) ١٨٧ — ١٩٠ —
 (٥) ١٤٠ .
 هشام بن صباحة الليثي (٢) ٤٤٥ .
 هشام بن العاص (٢) ٣٨٦ — ٤١٥ —
 ٥١٦ .
 هشام بن عامر (٢) ٥٤٩ — ٥٩٦ —

— ١٧ — ١٦ — ١٤ — ٦ — ٥
— ٢٩ — ٢٤ — ٢١ — ١٩ — ١٨
— ١٣٦ — ٧٩ — ٧٨ — ٣٤
— ٢٥٦ — ٢٥٥ — ٢١١ — ١٨٧
— ٣٨٣ — ٣٨٢ — ٣٧٤ — ٣٢٩
— ٤٨٥ — ٤٢٣ — ٤٢٢ — ٤٠٣
— ٥٨٥ — ٥٦٠ — ٥٣٤ — ٥٣٣
— ٥٨ (٧) — ٦١٤ — ٦٠٦
٦٠٢ — ١٨٠ — ٦٧

ابو هلال صاحب بحاية (٧) ١٣٣ .

هلال بن ابريا (٦) ١٦٥ .

هلال بن أحوز التيمي (أهوز) (٢)

٣٧٥ — (٣) ١٠٠ .

هلال بن أمية بن واقف (٢) ٤٦٩ .

هلال بن بدر بن حسوية (٣) ٤٦١ —

٤٦٦ — (٤) ٤٠٢ — ٦٢٢

٦٢٣ — ٦٢٤ — ٦٨٨ — ٦٨٩

٦٨٩ — ٦٩٠ — (٦) ٣٥٧ .

هلال بن حسن (٦) ٦٥ .

هلال بن حميد (٦) ٣٤١ .

هلال بن حميدان بن مقدم (٦) ٤٠ .

هلال بن رياح (٦) ٥٤ .

بني هلال بن عامر (١) ٨١٠ — (٢)

٣٥٧ — ٣٦٩ — (٤) ٧٠ —

١٢٩ — (٥) ٣٣٦ — (٦) ١٤ —

١٥ — ٢٢ — ٢٩ — ٤٣ — ٥٤ —

١٠٧ — ١١٢ — ١١٤ — ٤٥٣ —

٥٨٦ — (٧) ٨٢ .

هلال بن عبدالله الحضرمي (٣) ٢٩٢ .

هلال بن عبدالله بن عبد مناة (ابن خطل)

(٢) ٣٨٥ .

— ٦٩ — ٦٧ — ٦٠ — ٥٩ — ٥٨

— ١٢٥ — ١٠٢ — ٧٣ — ٧٠

— ١٨٩ — ١٨٤ — ١٨٣ — ١٨٢

— ٢٠٢ — ٢٠٠ — ١٩٢ — ١٩١

— ٢١٤ — ٢١١ — ٢٠٦ — ٢٠٣

— ٢٩٧ — ٢٩٥ — ٢٩٠ — ٢٨٤

— ٣١٥ — ٣١٣ — ٣١٢ — ٣٠٩

— ٣٢٦ — ٣٢٥ — ٣٢٠ — ٣١٦

— ٤٧٨ — ٣٥٥ — ٣٥٤ — ٣٣٢

— ٧٨ — ٥٤ — ٤٣ — ٣٤ (٦)

— ١٢٣ — ١١٧ — ١١٣ — ٩٥

١٣٩ — ٢٠١ — ١٩٥ — ٢٠٢ .

هشام بن محمد بن السائب (٢) ٢٩٧ .

هشام بن مضاد (٣) ١٣٦ .

هشام بن هبيرة (٣) ١٧٣ .

هشام المؤيد بن الحكم المستنصر خليفة قرطبة

(١) ٤٠ — ٢٣٤ — ٧٥٧ — (٤)

— ١٨٦ — ١٨٥ — ١٧٨ — ١٠٦

— ١٩١ — ١٩٠ — ١٨٩ — ١٨٧

— ٢٥ (٧) — ٢٣٨ (٦) — ٢٠١

— ٥٠ — ٤٩ — ٤٥ — ٤٣ — ٤١

٧٢ — ٦٦٤ — ٧٠٩ .

هصيص بن كعب بن لؤي (٢) ٣٨٦ .

هكارة (٦) ١٨٥ .

الهكارية (٤) ٦٧٣ — (٥) ٢٠٥ —

٢٧١ .

بني هلال = هلال = الهلالين (١)

— ٣٦٣ (٢) — ٤٦٣ — ١٨٨

— ٣٦٩ — ٣٧٠ — ٦٤٥ — (٣)

— ١٥٢ — ٢١٢ — ٣٣٨ — (٥)

— ١٤٨ — ٢٣٤ — ٥٤٦ — (٦)

. ١٤٣ (٤) بن الحسين
 . ٣١٩ (٢) الهمرجان
 . ٣١٩ (٦) ابن همشك صهر ابن مردنيس
 . ٥٥٩ (٣) همغري أخو طغرك
 . ٦١ — ٦٠ (٣) هيان بن عدي السعدي
 . ٥ (٢) الهميسع
 . ٢٩٠ (٢) الهميسع بن حمير بن سبأ
 . بني الهميسع بن حمير أبين بن زهير بن
 . الغوث (٢) ٥٤ — ٥٥
 . الهميسع بن يمن بن قيذار (٢) ٥٢
 . هناطه بن ورتناج بن ورسطف (٦)
 . ١٧٠ — ١٢٠
 . ٩٧ (٦) هنان بن جابر بن جامع
 . هنتاة (٦) ٢٧١ — ٢٧٢ —
 — ٢٧٣ — ٢٩٩ — ٣٠٣ — ٣٠٤
 — ٣٣٨ — ٣٢٤ — ٣٠٩ — ٣٠٦
 — ٣٦٠ — ٣٥٩ — ٣٤٦ — ٣٣٩
 — ٣٧٠ — ٣٦٧ — ٣٦٥ — ٣٦٤
 — ٣٨١ — ٣٨٣ — ٤٠٦ — (٧)
 — ١٠٣ — ٣٧٩ — ٤٥٢ — ٥٠٦
 . ٥٢٣
 . هنديث الحرث بن عمرو (٢) ٣١٦
 . ٤٣٧ — ٣٢٨ — ٣٢٦ — ٣٢١
 . (أبو هاله) هند بن زرارة (٢) ٣٧٥
 . هند بنت زيد مناة بن زيد الله (٢) ٣١٥
 . هند بنت عتبة (أم معاوية) (٢) ٣٩٠
 . هند بن عمرو الجعلي (٢) ٥٤٧ —
 . ٦١٤ — ٥٦٠
 . هند بنت المهلب (٣) ٨١ — ١٠٠
 . هند بنت المهلهل (٢) ٣٥٨
 . هند بنت النعمان (٢) ٣٢٠

. ٥١٣ (٢) هلال بن عقبة
 . ٥٣٥ (٢) هلال بن علقمة
 . ١٧٨ (٣) هلال بن عليّة
 . ٣٩١ (١) هلال بن عمر
 . ١٠١ (٦) أبو هلال بن محمود بن قائد
 . ٢٧٢ (٦) هلال بن مخلوف
 . ٣٢٢ (٦) هلال بن مردنيس
 . ٤٤٢ (٣) هلال بن المكتفي
 . ٦١٧ (٢) هلال بن وكيع
 . هلال القطاني (القطلاني) (٧) ١٣٩
 . هلال المولى (٧) ١٤١ — ١٤٨ —
 — ١٤٩ — ١٥٠ — ١٥١ — ٣٨٣ —
 . ٣٨٤
 . الهلقام بن نعيم بن القعقاع بن معبد بن زرارة
 . ٦٥ (٣)
 . همام = الهمام (٢) ٣٦٠ — (٤) ٦٤٤
 . فخر الدين همام (٤) ٩٧
 . أبو اللقاء همام (٣) ٥٦١
 . ناصر الدين همام (٤) ٩٧
 . همام بن مريح (مرمح) (٦) ٦١ — ٦٢
 . بني همدان (٢) ٢٨ — ٧٠ — ٢٩٢
 — ٣٠٠ — ٣٠١ — ٣٠٥ — ٤٧١
 — ٤٧٥ — ٦٣٢ — ٦٤٨ — (٣)
 — ١٤ — ١٥ — ٦١ — ٦٢ — (٦)
 — ٣ — (٧) ٦٩١
 . همدان بن مالك بن زيد بن أوسلة (٢)
 . ٣٠٠
 . بني همدان بن يافث (٢) ١١
 . همدان بن يعفر بن السكسك بن وائل (٢)
 . ٣٥٩
 . الهمرج بن زين العابدين بن عبدالله العقيقي

— ٢١٢ — ٢٠٥ — ١٩٢ — ١٩٠
 — ٣٨٠ — ٣١٠ — ٢٧٠ — ٢٦٢
 — ٥٦٣ — ٥٤٣ — ٥٠٧ — ٤٢٨
 — ٢٠ — ١٩ — ١٥ (٧) — ٦١٥
 . ٢٢٥ — ١٨١ — ١٤٤
 — ٤٠٢ — ٣٦٨ — ٣٦٧ (٢) هوازن
 — ٤٦٤ — ٤٦٣ — ٤٦٢ — ٤٠٧
 — ٤٩١ — ٤٩٠ — ٤٦٦ — ٤٦٥
 — ٤٩٨ — ٤٩٧ — ٤٩٦ — ٤٩٥
 — ٢٧٧ (٤) — ٤ (٣) — ٥٢٥
 . ٦٢١ (٧) — ٣ (٦)
 . هوازن بن منصور (٢) ٣٦٧ — ٣٦٥
 . الهواشر (٥) ٤٣٦
 — ١٣٠ — ١٢٩ — ١٣ (٤) الهواشم
 . ١٤٠ — ١٣٢ — ١٣١
 . هوبيل بن مرة (٢) ٢٦
 . الهوثين (١) ٤٢٣
 — ٢٣ (٢) — ٥٢٥ (١) هود عليه السلام
 . ٢٦
 — ٢٠٨ — ٢٠٧ (١) هود = بني هود
 — ٢٠٥ — ١٩١ (٤) — ٢٠ (٢)
 — ٢٠٧ — ٢١٦ — ٢٣٠ — (٦)
 — ٢٢٧ — ١٠٨ (٧) — ٢٤٨
 . ٢٦٠ — ٢٥٣ — ٢٥١ — ٢٥٠
 هود بن عامر بن شالغ بن ارفخشذ (٢)
 . ٢٤ — ٢٣
 هود بن عبدالله بن رباح بن الخلود بن عاد
 . ٢٣ (٢)
 هود بن عبدالله بن موسى بن سالم (٤)
 . ٢٠٦
 . هود بن قيس (٢) ٤٤١

. هند بن أبي هالة (٢) ٦٢٢
 . هندوبن زنكي (٥) ٥٨
 — ٥٢٩ — هندوخان بن ملك شاه (٤)
 — ١١٣ (٥) — ٥٣١ — ٥٣٠
 . ١١٧ — ١١٦ — ١١٥
 . هندي بن سعد (٣) ٥٤٦
 . هنزولة (٦) ١١٩
 . هنشبة بن يملول (٦) ١٦٦
 . الهنشة بن بطرة (٤) ٢٣١
 — ٣٨٧ — الهنشة بن هراندة (٧) ٣٢٩
 . ٤٠٢
 . هنغري = ابن هنغري (٥) ٣٥٩ — ٣٤٤
 . هنوا (٦) ٢٧٢
 — ٤٨٠ (٤) — ٧٣٠ — ٧٠٦ (١) — ٤٨٠
 . ٤٩٠ — ٤٨٩ — ٤٨٧
 . بني هنبي بن عمرو بن الغوث بن طي (٢)
 . ٣٠٣
 . الهنيد بن عوض (٢) ٤٧٨
 . هنين (٧) ٤٣٥
 — ١١٨ — هوار بن اورينغ بن برنس (٦)
 . ١٨٣ — ١٨٢
 — ٥٧٣ — هواره (١) ٧٧ — ٢٧٧ (٢)
 — ٥٥ — ٥٣ — ٤٨ — ١٧ (٤)
 — ٢٥٧ — ٢٤٨ — ٢٤٣ — ٢٠٤
 — ١٠١ — ٦ — ٥ (٦) (٥٣٥) (٥)
 — ١١٩ — ١١٨ — ١١٧ — ١١٤
 — ١٣٤ — ١٢٨ — ١٢٣ — ١٢٢
 — ١٤٦ — ١٤٥ — ١٣٦ — ١٣٥
 — ١٥٣ — ١٥١ — ١٤٩ — ١٤٧
 — ١٨٢ — ١٦٤ — ١٥٩ — ١٥٨
 — ١٨٨ — ١٨٧ — ١٨٥ — ١٨٣

- هويشيع بن ايليا من سبط كاد (٢) ١٣٢ .
 أبو هياج بن مالك (٢) ٥٥٠ .
 الهياطلة = الصغد (٢) ١١ — ٢٠٧ —
 ٢٠٨ — ٢٠٩ — ٢١٠ — ٢٥٨ —
 (٣) ٧١ — (٥) ٥ .
 هيب = الهيب (٢) ٣٦٢ — ٣٦٤ —
 ٣٦٧ — (٦) ٥ .
 هيث (٦) ٢٦١ .
 ابن الهيثم (١) ٦٤١ .
 الهيثم بن التيهان (٢) ٣٤٦ .
 أبو الهيثم (مالك) بن (التيهان) (٢)
 ٤١٧ — ٤١٩ — ٦٠٦ — ٦١١ .
 الهيثم بن شعبة بن ظهير (٣) ٢٢١ —
 ٢٣٤ — ٢٤٩ — ٢٩٧ — ٣٢٣ .
 الهيثم بن شهاب (٢) ٦١٤ .
 الهيثم بن عبدالله بن المعتمد العدوي (٤)
 ٢٨٨ .
 الهيثم بن عبدالله بن المعمر (العمر) الثعلبي
 العدوي (٣) ٣٨٧ .
 الهيثم بن عبيد الله الكناني (٣) ١٧٦ —
 (٤) ١٤٩ .
 الهيثم بن معاوية العكي (٣) ٢٣٣ —
 ٢٥٢ — ٢٥٣ .
 الهيثم الشيباني (٣) ١٠٩ .
 الهيثم العجلي (٣) ٣٥٦ — ٤٢٨ .
 هيثوم بن قسطنطين (٥) ٤٤٥ — ٤٤٦ —
 ٤٤٧ — ٤٨١ .
 هيثوم الاغور بن ليون (٥) ٤٨٢ — ٤٩٢ .
 أبو الهيجاء صاحب أربيل (٣) ٦١٢ — (٤)
 ٣٦٦ — (٥) ٢٥١ — ٢٠٤ .

- ٢١٠ — ٣٥٩ — ٣٧٧ — ٤٤٩ —
 (٤) ٢٨٤ .
 هوشيع النبي (٢) ١٢٠ .
 أبو الهول (أبو الهون) بن حمزة بن عمر (٦)
 ١٠٢ — ٥١٩ — ٥٢٠ — (٧)
 ٣٦٢ .
 أبو الهول بن يعقوب بن عبد السلام (٦)
 ١٠٨ — ٥٢٥ .
 بني هولاءكو (٢) ٢٠ — (٥) ٤٩٣ —
 ٤٩٤ — ٥٠٣ — ٥٠٦ — ٥٧٣ —
 ٥٩٩ — ٦٠٢ — ٦٠٧ — ٦١٠ —
 ٦١٣ — ٦٢٢ — ٦٢٣ — ٦٢٤ —
 ٦٢٩ — ٦٣١ — (٧) ٧٢٦ .
 هولاءكو (٥) ١٩٨ — ٢٠٠ — ٢٠١ —
 ٣٢٥ — ٤٢٣ — ٤٢٤ — ٤٢٥ —
 ٤٣٧ — ٤٣٨ — ٤٣٩ — ٤٤١ —
 ٤٤٤ — ٤٤٥ — ٤٤٦ — ٤٦٦ —
 ٤٨١ — ٤٨٩ — ٥٩٦ — ٥٩٨ —
 ٥٩٩ — ٦٠١ — ٦٠٤ — ٦٠٥ —
 ٦١٦ — ٦٢٤ — ٦٣١ — ٦٣٢ —
 (٧) ٧٣٦ — ٧٣٩ .
 هولاءكو بن طوي خان بن جنكزخان (٥)
 ٢٥٧ — (٧) ٦٩٣ — ٧٢٤ —
 ٧٢٥ .
 هولاءكو بن طوي خان بن دوشي خان (١)
 ٣٦٩ — ٤٢٠ — (٣) ٦٦٢ —
 ٦٦٣ — (٤) ١٠٤ — ١٢٣ — (٥)
 ٩٨ — ٦١٣ — ٦١٤ — ٦١٥ .
 ابن هومر بن عمليق (٢) ٣٠ .
 بنو الهون بن خزيمعة بن مدركة (٢) ٣٨١ —

- هيروودوس بن ارستبلوس (٢) ١٥٧ .
 — ١٤٩ — ١٤٤ (٢) انظفتر (٢) — ١٤٩ —
 — ١٥٣ — ١٥٢ — ١٥١ — ١٥٠
 — ١٦٧ — ١٥٨ — ١٥٥ — ١٥٤
 . ٢٣٦
 هيرونه (هزونه) (٦) ١٨٣ .
 — ١٨٢ (٣) هيصم بن جابر الضبعي (٣) — ١٨٢
 . ٤١٩
 هيف (٦) ٢٧ .
 . ١٠٧ (٦) بني هيكل بن ملاعب (٦)
 — ٢٩٩ (٦) هيلانه (قبيلة من المصامدة) (٦) — ٢٩٩
 . ٣٥٦ — ٣١١ — ٣٠٥
 هيلانه أم قسطنطين (١) ٤٤٣ — (٢)
 — ٢٤٩ — ٢٣٩ — ١٧٧ — ١٧٥
 . ٢٥٣ — ٢٥٢
 هيلانه بنت محشميان قيصر (٢) ٢٥٠ .
 . ١٨٣ — ١٦٦ (٦) هيواره من بني يملول (٦) — ١٨٣

- أبو الهيجاء بن حمدان والد سيف الدولة (٣)
 . ٤٨١ — (٤) ١٢٥ .
 نجم الدين أبو الهيجاء بن خشترين الكردي
 . ٤٣٨ (٥) .
 أبو الهيجاء بن ريبب الدولة (٤) ٦٧٣ .
 حسام الدين أبو الهيجاء السمين [الأمير]
 — ٣٠٥ (٥) — ٦٥٦ — ٦٥٥ (٣)
 — ٣٥٠ — ٣٤٩ — ٣٣٩ — ٣٠٦
 . ٣٨٦ — ٣٨١ — ٣٧٧ — ٣٧٢
 أبو الهيجاء بن موشك (برشك) الكردي
 — ٤٨ — ٤٥ — ٢١ (٥) الهدباوي
 . ٢٢٣ — ١٨٩ — ٦٥ — ٥٤ — ٥٠
 بنو هيروودوس (١) ٢٨٩ — (٢) ١٣٤ —
 . ٢٣٨ — ١٧٤
 هيروودوس ملك اليهود (١) ٢٨٩ —
 — ٢٤٢ — (٢) ١٦٩ — ١٧٠
 . ١٧٢ — ١٧١

حرف الواو

(و)

— ٤٥٦ — ٤٥٥ — ٤٤٣ — ٤٤٢

— ٦٠٧ — (٧) — ١٢٠ — ٢٣٩

. ٢٩٥

. الواثق (٤) ١١٢ .

واثل بن الغوث بن حيران بن قطن بن

عريب بن زهير بن أبين بن الهميسع بن

حمير (٢) ٥٨ — ٢٩٠ .

واثلة بن الاسقع بن عبد العزى (٢) ٣٨١ .

واجن الأشروسي (٣) ٣٣٩ .

واجوس (٢) ٢٤٥ .

واد فل بن عبو بن حماد (٧) ١٧٣ .

بني وارث (٦) ٢٠٢ .

بني وارثين (وارثين) (٦) ٢٧٠ — ٢٧٤ .

وارد ير بن ورسيك (٧) ٧ .

بني وارزكيت (٦) ٢٧٨ .

وارقيس (٣) ١٦٧ .

واركسن (وارمسكن) (٦) ١٩٧ .

واركلان (٦) ١٢٢ .

بني واركلية (٦) ٤٢٤ — (٧) ١٨ —

. ٦٨ — ٦٩

واركلي (٧) ٤٣٨ .

بني واركو من زناته (٧) ١٤ — ١٥ —

. ١٧ — ٢٣ — ٣١

واريغن بن واشروجن (٧) ٦ .

بني وازكلون (٦) ٤٠٣ .

بني واسف (٦) ٢٨٣ .

بني واسكيت (٦) ٣٠٥ .

بني واسول بن مصلان بن أبي نزول (٤)

ابو وائل (١) ٣٩٠ — ٤٤٠ .

واثل ٩ بطن من الأوس (٢) ٥٦ —

— ٣٤٥ — ٣٤٦ — ٤١٨ — ٥٠٩ —

. ٢٨٣ — ٢٧٩ (٤) — ١٥٣ (٣)

واثل بن حجر بن سعيد (سعد) بن مسروق

بن وائل الحضرمي (٢) ٢٩٢ —

— ٢٩٣ — ٢٩٥ — ٤٧٦ — ٤٧٧ —

— ٥٥٧ — (٣) ١٥ — (٤) ١٧٢ —

. ٥٠٢ (٧)

بنو وائل بن حكيم (٦) ١٠٧ .

واثل بن زيد بن قيس بن عامر (٢) ٣٢٢ .

واثل بن قاسط بن هنب (٢) ٣٥٨ .

الواثق (محمد بن أبي الفضل ابن السلطان

أبو الحسن (٤) ٢٢٤ — (٧) ٤٦٧ —

. ٤٦٨ — ٤٦٩ — ٤٧٣ — ٤٧٥ .

أبو بكر الواثق (محمد بن المتوكل) (٤)

. ٢١٤ — ٢١٥

أبو بكر الواثق بن هود (٤) ٢١٢ —

. ٢١٤ — ٢١٥

الواثق بالله بن المعتصم (أبو جعفر هارون بن

المعتصم) (١) ١٠٠ — ١٩٤ — (٢)

— ٢٧٣ — (٣) ٣٣٧ — ٣٣٨ —

— ٣٤٠ — ٣٤٢ — ٣٤٤ — ٣٥٨ —

. ٣٧١ — ٦١١ — (٤) ٣٨١ .

الواثق بالله (المعتمد على الله) (يحيى بن

المستنصر المخلوع) (٦) ٣٥٢ —

— ٣٥٣ — ٣٥٧ — ٤١٩ — ٤٣٣ —

— ٤٣٤ — ٤٣٥ — ٤٣٦ — ٤٣٧ —

. ٤٢٦ (٢) زيد مناة بن عبدالله بن واقد
 الواقدي (محمد بن عمر) (١) ٤ —
 — ٣٩٣ — ٥٥٤ — (٢) — ٣٩٣ —
 — ٥١٩ — ٤٥٣ — ٤٤٠ — ٤٠١
 . ٦٨١ (٧) — ١٧٠ (٣)
 واقف بطن من الأوس (٢) ٣٤٦ —
 . ٤١٨
 واقف بن امرئ القيس بن مالك (٢)
 . ٣٤٢
 واكريكيس (٦) ١٢٧ .
 بني واكين (٧) ٦٩ .
 والغة من بني يملول (٦) ١٦٦ .
 والنطوس بن واليس (٢) ٢٥٥ .
 واليش (واليس = والياش) (٢) ٢٥٤ —
 . ٢٥٥ — ٢٥٦ .
 واليطانش فلنسيان (٢) ٢٥٦ .
 واليطينوس قيصر (٢) ٢٥٤ — ٢٥٥ .
 بني أبي الليل اصحاب معرة من زناتة (٦)
 . ٢٢٨
 وامن ملك الترك (٢) ١٨٤ .
 بني واتن بن ورسيك بن جانا (٧) ٧٧ .
 اين وانثيق بن بيزا (٦) ٢٤٢ .
 وانجد بن رفجوم بن بيزغاش بن ولهاص (٦)
 . ١١٩
 ابن أبي وانس (٦) ٣١٤ .
 وانشريش (٧) ٤١٢ .
 الوانشمند (٥) ١٨٨ — ٦٣١ .
 بني وانودين (٦) ٢٤٣ — ٢٤٤ .
 وانودين بن خزون بن فلفول (٧) ٤٦ —
 . ٥١ — ٥٠ .
 وانودين المغراوي (٦) ٢٤٦ .

. ١٧١ (٦) — ٥٦
 بني واسي (٤) ٤٩ .
 بني واسين (٧) ٦ — ٧ — ١٠ — ١٤ —
 — ٨٢ — ٨٠ — ٧٩ — ٧٨ — ١٩
 . ٣٤١ — ٢٥٠ — ٨٤ — ٨٣
 بني واسين بن ورسيك بن جانا (٧) ٧ .
 بني واسين بن يصلتن (٧) ٧٧ .
 واشروجن (٧) ٦ .
 ابن واصل (٣) ٣٩٠ — ٣٩١ — ٤٢٦ —
 . ٦٨٧ (٤)
 بني واصل (٣) ٥٤٦ .
 ابن أبي واصل (١) ٤٠٣ — ٤٠٤ —
 . ٤٠٥ — ٤٠٦ .
 واصل العنبري (٣) ٧٢ .
 واصل بن عطاء الغزالي (١) ٢٤٨ —
 . ٦٠٣ — (٣) ٢١٦ .
 واصل بن ياس (٦) ٢٧٥ .
 الواصلية (٦) ١٥٩ .
 بني واصم (٦) ٢٦٥ .
 واضح (٦) ١٧٩ .
 واضح العامري (٤) ١٩١ .
 واضح المولى (٧) ٤٣ .
 واضح المسكين مولى صالح بن المنصور (٤)
 . ١٨٧ — ١٤ — ٨
 ابن واطاس (٦) ٥٠٢ .
 بني واطاس (٦) ٥٣٣ — ٥٩٥ — (٧)
 . ٥٣٢ — ٢٨٧ — ٢٨٦ — ٧٨
 بني واطيل من زواغة (٦) ١٢٠ — ١٣٤ .
 بني واطيل بن زحيك بن زواغ (٦) ١٧٠ .
 ابن أبي واطيل (١) ٤٠٧ .
 واغمرت (٧) ٧ — ٨ .

وراغ بن محمد بن ورزين (٧) ٢٢٠ .
 بني ورات (رواد) (٧) ٣٢ .
 بني ورام (٣) ٥٧٨ .
 ورام بن أبي فراس بن ورام (٤) ٣٦٢ .
 ورام بن محمد (٤) ٦٨٧ .
 ورير من مكناسة (٦) ١٢٠ .
 ورهبامة (وزمانة) (٦) ١٨٦ .
 بني ورتاتين (زنتاتين) من دمر (٧) ٧ -
 . ٧٠
 بني ورتاجن (٦) ٦٠٣ - (٧) ٧٣ -
 ٧٧ - ٧٩ - ٩٠ - ١٢٩ -
 ٢٢٤ - ٢٩٠ - ٢٩٣ - ٣٠٧ -
 ٤٥٦ - ٤٦٥ - ٥١٦ - ٦٣٤ .
 ورتاجن بن ماخوخ (٧) ٧٨ .
 ورتاكت (٦) ١٨٣ .
 بني ورتانطق بن منصور بن وصالة (٦)
 . ٢٤٢
 بني ورتجين بن تليكشان (ورنجين = ورتجين)
 (٦) ١٢٢ - ١٦١ - ١٦٢ .
 ورتيرين بن دحية بن ولهاص بن تطوفت (٦)
 . ١١٩
 ورتزر (٦) ٢٧٥ .
 ورتزمين (ورترمير) (٧) ٣٢ - ٨٥ -
 . ١١٥
 ورتظفير (٧) ٧٦ .
 ورتظلم بنت عبد الحق (٧) ٢٢٤ .
 ورتكا (راكن بن ورتنطق) (٦) ٢٤١ .
 ورتناج بن ورتصطف بن يحيى (٦) ١٢٠
 ورتناجة (٦) ١٧٠ .
 بني ورتندي (٦) ٢٨٣ .
 بني ورتييص (٧) ٨ .

وبار بن اميم لاوذ بن سام (٢) ٣٢ -
 . ٣٠٩
 وبدوا (وندوا) (٣) ٣٢٩ .
 وبر بن يحنس (٢) ٤٨٣ - ٤٩٣ .
 وبرة بن تغلب (٢) ٢٩٦ .
 وتربكة من المثلثين (٦) ٢٤١ .
 وتنطق من لمتونة (٦) ٢٤١ .
 بني وتيد بن دمر (٧) ٧ .
 بني وثاب التيريين (٤) ٣٤١ - ٤١١ .
 وثاب بن محمد بن مرداس (٤) ٣٤١ .
 الامير وثاب بن محمود بن صالح بن مرداس
 (٥) ١٧١ .
 بني وجديجن (٦) ١٥٤ - (٧) ٧ -
 ٨ - ١٠ - ١٤ - ٦٦ - ٦٧ -
 . ٢٠٤
 وجه السبع (مظفر الدين) (٥) ١٠٣ -
 . ١٤٥
 وحشي مولى جبير بن مطعم بن عدي (٢)
 . ٤٣٦
 وحشي مولى طعيمة بن بدر (٢) ٣٩١ .
 ابن وحشية (١) ٦٩٥ .
 بنو الوحيد بن كعب بن عامر (٢) ٣٧٠ .
 ود بن يزيد بن ثعلبة بن الخزرج (٢)
 . ٤١٨
 وداع بن حميد الازدي (٣) ٩٩ - ١٠٠ .
 وداعة بن عمرو (٢) ٣٣٢ .
 ودي بن جاز (٤) ١٣٨ .
 بني وديد (٦) ٢٧٥ .
 بني وديعة (٣) ٣١٨ .
 بني ورا (٦) ٣٤٧ - ٤٣١ - ٤٣٤ -
 (٧) ٢٤٣ .

ورتييص بن جانا (٧) ٦٦ — ٦٧ .
 ورثيفة من مكناسة (٦) ١٢٠ .
 ورجيع (٧) ٨٥ .
 ورجين (٦) ١٨٣ .
 ابو الورد (٣) ٢١٩ — (٤) ٣٠٤ .
 بني الورد (٦) ٢٢٦ — ٣١٨ .
 ورد بن حفص (٤) ٥٩٤ .
 ورد بن زياد (٤) ٥٩٤ .
 الورد بن عبدالله بن حبيب السعدي التميمي
 (٣) ١٠٠ .
 ابو الورد بن الكوثر بن زفر بن الحرث (٣)
 ١٤١ .
 ورد بن مجالد بن علقمة (٢) ٣٧٨ .
 ورد بن منير البطريق (٢) ٢٧٥ — (٤)
 ٣١٧ — ٣١٨ — ٥٩٩ .
 ورد الرومي (٤) ٣١٥ .
 وردان (٢) ٦٤٦ .
 وردان خذاه (٣) ٧٧ .
 وردغرس (٦) ١١٩ .
 وردن من نغزاوة (٦) ١١٩ .
 بني وردنوس (وريدوس) (٦) ١٧٠ .
 ابن الورد (٤) ٥٥٩ .
 ورديس بن لاون (٢) ٢٧٥ — (٤)
 ٣١٧ — ٥٩٩ .
 ورديفة (٦) ٤٢ .
 ورسقلاسن (٦) ١٦١ .
 ورسيف من نغزاوة (٦) ١١٩ — ١٥٠ .
 بني ورسيفان (٦) ٢٣١ — ٣٠٧ —
 ٣٧١ — ٤٢٠ — (٧) ٧ — ٧٤ —
 ٨٥ .
 بني ورسيفين (٦) ٣٠٨ — (٧) ١١٥ .

بني ورسيك (ورشيك) بن الديرت بن جانا
 (٧) ٦ — ٧ — ٧٠ .
 ورسين من يسودة بن كتم (٦) ١٩٦ .
 بني ورسطف (من قلدن) ابن يحيى (٦)
 ١٧٠ — ١٨٣ — (٧) ٩٦ .
 قبيلة ورغوسة (٧) ٥٣ .
 بني ورغة (٦) ١٥٤ — ١٨٣ — (٧) ٧٠ .
 ورفنجومة (وريجومة) بن نيرغاس بن ولهاص
 (٤) ٢٤٢ — ٢٤٤ — (٦) ١٤٦ —
 ١٤٨ — ١٥١ — ١٥٩ —
 (٧) ١٦ — ٢٠ .
 بني ورفل من ملك بن اوريع (٦) ١١٨ .
 بني ورفلاس (٦) ١٧٠ .
 ورقاء بن سمي البجلي (٣) ١٥ .
 ورقاء بن عازب الاسدي (الازدي) (٣)
 ٣٢ — ٣٨ .
 ابن ورقاء الشيباني (٣) ٥٠٧ .
 ورقة بن نوفل بن اسد بن عبد العزي (٢)
 ٤٠٦ .
 ورقظنه (ورنيقة) (٦) ١٧٠ .
 ورقلة (وركله) (٦) ١٨٧ — (٧) ٦ .
 وركول (٦) ١١٩ .
 ورماس (ورماكسن) بن لوا (٦) ١٦١ .
 ورمحوسة (رفجونة) (٦) ١١٩ .
 بني ورميغان (٧) ٣٢ .
 ورندين بن داحية بن ولهاصة (٦) ١٥٠ .
 ورنشيط (٦) ١٦١ .
 بني ورنيد (٧) ١٠ — ٢٠٢ .
 بني ورنيدبن بن وانتن (٧) ٧٠ — ٧١ .
 بني ورنيسن بن وانتن بن دارديرن بن دمر
 (٧) ٧ .

— ٥٧٣ — ٥٠٧ — ٥٠٥ — ٥٠٤
— ٦٧٤ — ٦٥٩ — ٦٥٨ — ٥٥٢
— ٦٦٦ — ٦٦٥ — ٦٦٢ — ٦٦١
— ٤٤٧ — ٤٣٧ (٤) — ٦٦٧
— ٤٥٤ — ٤٥٣ — ٤٥١ — ٤٤٨
— ٤٥٨ — ٤٥٧ — ٤٥٦ — ٤٥٥
— ٥٦٢ — ٥٦١ — ٥٥٩ — ٥٥٢
— ٥٧٥ — ٥٦٩ — ٥٦٥ — ٥٦٣
— ٥٨٢ — ٥٧٩ — ٥٧٨ — ٥٧٦
٥٨٦

وشمكين من زواغة (٦) ١٢٠ .

وصالة بن حبوس بن منازل (٦) ١٧١ .

وصيف [التركي] (١) ٣٣ — ٢٣٠ —

— ٣٦٢ — ٣٥٦ — ٣٥٥ (٣)

— ٣٧٠ — ٣٦٨ — ٣٦٦ — ٣٦٣

— ٤٤٠ — ٣٧٦ — ٣٧٥ — ٣٧٤

(٤) ٤٢٧ .

وصيف الصغير (٣) ٣٥٠ .

وصيف الكبير (٣) ٣٥٠ — ٣٥٣ .

وصيف بن سوارتكين (٣) ٤٤٨ —

٤٨١ — (٤) ١١١ .

وصيف بن فرح (٣) ٣٤١ .

وصيف البكتمري (٣) ٤٦٠ — ٤٦١ —

٤٦٣ — ٤٧٩ — ٤٨٢ .

وصيف القسوري (٤) ٢٨٩ .

الوضاح (٣) ٣٠٠ .

ابن وضاح (٧) ١٠٥ .

بني وطاط (وطاطا) (٦) ١٣٤ — (٧)

٦٥ .

وعلة بن مجدوح الأهلي (٢) ٦١٤ .

أبو الوفاء (٥) ١٨٠ .

ورنيفن (ونيفن) (٦) ١٨٣ .

بني وروا (فخذ من مغراوة) (٧) ٦٢ —

٦٤ .

وروا بن سعيد (٧) ٥٥ — ٥٦ .

بني وريا غل (ورياكل) (٦) ١٥٠ —

١٦٧ — ٢٣٥ — ٢٧٤ — ٢٨٤ —

٣٠٢ — (٧) ٣٨٣ .

وريكه (٦) ٢٤٤ — ٢٩٩ — ٣٥٩ —

٣٦٥ — ٣٧٠ .

وريكول بن تليكشان (٦) ١٦١ .

وريكول بن لوا (٦) ١٦١ .

وريمت (ورنمت) (٧) ٧٧ .

وزداج (٦) ١٩١ .

بنو وزروكال من غمارة (٦) ٢٨١ .

وزلحة (٦) ١٦٨ .

وزمار كبير بني توجين (٦) ١٣٧ .

بني الوزير (٧) ٥٠٧ — ٥٣٢ .

الوزير (٤) ٣٤٨ — ٣٤٩ .

وسطيف من قلدن بن اوريغ (٦) ١١٨ .

وسنان بن محيو (٧) ٢٢٣ — ٤٨٦ .

بني وسيل (٧) ٢٠٥ .

وسيلة أخت الملك الصالح (٥) ٣٤١ .

بني وشاح (٦) ٦٠٣ — (٧) ٧٩ .

وشاح بن بكير بن وشاح (٣) ١٢١ .

وشاح بن عامر (٦) ١١١ — ١١٢ —

١١٣ .

وشاح بن عطوة بن عطية (٦) ٣٢ .

وشاح بن هلال (٦) ٤١ .

وشكين (٤) ٣٣ .

وشمكير بن وزيار (زيار) (٣) ٤٩١ —

٤٩٢ — ٤٩٩ — ٥٠٢ — ٥٠٣ —

وفاقا ملك الحسن (٥) ١٤٣ .
 أبو الوفاء خليفة بهرام بدمشق (٤) ١٢٢ .
 أبو الوفاء بن عقيل (٥) ٢٦ — ٢١٢ .
 بني وقاصة (٧) ٣١٥ .
 وقتات المهدي (٥) ٢٣٦ .
 الفقيه وكاك بن زيرك (وكاك بن زولو) (٦) ٢٧٠ .
 وكيع بن الجراح (١) ٣٩٦ .
 وكيع بن زفر (٣) ٨٧ — ٨٨ .
 وكيع بن مالك (٢) ٤٩٨ — ٤٩٩ .
 ٥٠٤ .
 الولادة (بنو ولادة بن محمد) (٦) ٦٨ .
 ولخص من حاحة (٦) ٢٩٩ .
 ولطوسيح (٢) ٤٣ .
 ولكن (٤) ٦٣٠ — ٦٣١ — ٦٣٤ .
 بني وللوا (٧) ٩٦ .
 ولهاصة (٦) ١١٩ — ١٣٨ — ١٥٠ .
 ١٥١ — ١٥٢ — ١٦٥ — ١٦٨ .
 ٤٢٨ .
 الشيخ ولي (أمير ربيعة) (٥) ٥٧٣ —
 ٥٧٤ — ٦٠٢ — ٦١٠ (٦) .
 ١٦ .
 الوليد (٢) ٤١٣ — ٥١٥ — ٦٣٧ (٣) .
 ٤ — ٧٩ — ٨٢ — ٨٣ — ٨٥ .
 ٨٦ — ٩٤ — ٢١١ — ٢١٧ .
 أبو الوليد الباجي (١) ٥٦٧ .
 الوليد بن الحجاج (٣) ٨٠ .
 الوليد بن الحكم (٤) ١٦٢ .
 الوليد بن دوفع (دومع) (٢) ٣١ —
 ٨٥ — ٨٦ .
 القاضي أبو الوليد بن رشد (٦) ٣٣٠ .

الوليد بن رفاعة (٤) ٣٧٩ .
 الوليد بن سعد مولى بني هاشم (٣) ١٦٤ .
 السلطان أبو الوليد ابن الرئيس أبي سعيد
 — ٣٤٤ — ٣٣٦ — ١٨٩ (٧) .
 ٤٨٨ .
 الوليد بن طريف بن عامر (٢) ٣٥٨ —
 ٢١٢ (٣) .
 الوليد بن العاص (٢) ٤٣٧ .
 الوليد بن عبد الرحمن (٣) ١٣١ —
 ١٣٢ .
 الوليد بن عبد الملك (١) ٤٣٩ — ٤٤٣ —
 ٥١٣ — (٢) ٢٧١ — ٢٧٣ .
 ٢٨٣ — ٣٦٧ — ٥٨٥ — (٣) .
 ٤٣ — ٦٨ — ٧٢ — ٧٣ — ٧٤ .
 ٧٦ — ٧٩ — ٨٢ — ٨٩ — (٤) .
 ١٤٧ — ٢٣٦ — ٣٧٩ — (٥) .
 ٤٦٢ — (٦) ١٣٩ — ٢٨٣ — (٧) .
 ٦١٨ .
 وليد بن عتبة بن أبي سفيان (٣) ١٩ —
 ٢٤ — ٢٥ — ٢٦ — ١٧٠ .
 ١٧١ .
 الوليد بن عثمان (٢) ٦٠٨ .
 الوليد بن عقبة (١) ٢٦٩ — (٢) ٣٩٠ —
 ٤٢٩ — ٥١٥ — ٥١٨ — ٥٤٦ .
 ٥٤٧ — ٥٧١ — ٥٧٢ — ٥٨١ .
 ٥٨٩ — ٦٠٧ — ٦٢٧ — ٦٢٩ .
 الوليد بن عقبة بن أبي معيط (٢) ٤٤٦ —
 ٤٤٩ .
 الوليد بن القعقاع العبسي (٣) ١١١ .
 الوليد بن مصعب بن أبي أهون بن النهلواز
 (٢) ٣١ — ٨٦ .

ولدان بن ايرج (٢) ١٨٤ .
 بني ونزمار (وترمار = وترمان) (٧) ٨٥ .
 ونزمار (وزمار) كبير بني توجين (٦) ١٣٧
 ونزمار (وزمار) بن ابراهيم زعيم بني راشد
 (٦) ١٣٧ — (٧) ٢٠٣ .
 ونزمار (وزمار) بن صقلاب (٦) ١٤١ .
 ونزمار (وزمار = وترمار) بن عريف (٦)
 ٦٣ — ٦٤ — ٧٠ — ٧٣ — (٧)
 — ١٥٤ — ١٥٧ — ١٥٨ — ١٦٨ —
 — ١٦٩ — ١٧٠ — ١٧٥ — ١٧٦ —
 — ١٧٧ — ١٧٩ — ١٨٠ — ١٨٨ —
 — ١٨٩ — ١٩٠ — ٢٠٢ — ٢١٦ —
 — ٣٤٣ — ٣٦٨ — ٣٧٦ — ٣٧٧ —
 — ٣٨١ — ٤١٢ — ٤٢٦ — ٤٣٥ —
 — ٤٣٦ — ٤٣٧ — ٤٥٠ — ٤٥٤ —
 — ٤٥٥ — ٤٦١ — ٤٦٥ — ٤٧١ —
 — ٤٧٣ — ٥٧٩ — ٥٨٠ — ٥٨١ —
 . ٦٣١ — ٦٣٤ — ٦٣٦ — ٦٣٧ .
 ونزمار بن عمران (٧) ٢٠٣ .
 ونزمار بن معروف (وترمار) (٧) ٢١٨ .
 ونزمار (وزمار) بن مولات (٦) ١٣٦ .
 بني ونكاسن (٦) ٥٣٤ — (٧) ١٦٩ —
 — ٣١١ — ٤١٩ — ٤٢٥ — ٤٢٦ —
 . ٤٥٩ — ٤٦٨ — ٥٣٣ .
 بني ونكاسن بن فكوس (٧) ٢٢٠ .
 ونور بن هرييل بن حديلان (٦) ١٢٢ .
 ونيفن (ونيقش) (٦) ١٨٦ — ١٨٧ —
 (٧) ١٥٤ .
 أبو الوهاب (١) ٤٤٥ .

الوليد بن معاوية بن مروان بن الحكم (٣)
 ١٤١ — ١٤٢ — ١٦٣ .
 وليد بن مغيث القاضي (٤) ١٨٣ .
 الوليد بن المغيرة بن عبد الله بن عمرو بن
 مخزوم (٢) ٣٨٨ — ٤١٢ — ٤٢٣ —
 (٤) ٣٧٩ .
 الوليد بن نجيب الكلبي (٣) ٦٣ .
 الوليد بن هشام (٣) ١٦٨ — (٦) ٢٣ .
 الوليد بن هشام (٣) ١٦٨ — (٦) ٢٣ .
 الوليد بن هشام بن عبد الملك بن عبد
 الرحمن الداخل (أبو ركة) (٤)
 ٧٠ — ٧١ .
 الوليد بن هشام المعيطي (٣) ٩٠ .
 الوليد بن الوليد (٢) ٤٢٩ .
 الوليد بن يزيد (٢) ٣٦٧ — (٣) ١٠١ —
 (٤) ١٢٩ — ١٦٨ — ١٧٧ —
 . ٢٣٩ — (٧) ٥٩٨ .
 أبو الوليد القروالي (٣) ٣٥٣ .
 أبو الوليد الوقشي (١) ٥٢٦ .
 بني وليعة (٢) ٤٧٦ .
 وليعة بن مدثر (٢) ٦٣ — ٦٥ .
 بني ومائو (ومانو) (٦) ١٣٤ — ٢٣٣ —
 (٧) ٦٧ — ٧٣ — ٧٤ — ٧٥ —
 — ٨٢ — ٨٣ — ٨٥ — ٩٦ — ٩٧ —
 . ٢٦٥ .
 بني وماتي (٧) ٧ .
 ونا (٦) ٢٣٩ .
 ونداد بن أحمد بن علي (٤) ٦٠٠ —
 . ٦٨٤ — ٦٨٥ .

ابن وهب (١) ٥٥٨ .

وهب مؤدب الاساورة (٢) ٢١٥ .

وهب بن حماد من مزيد (٤) ٣٥٥ .

وهب بن عبدالله النسائي (٣) ٢٧٨ .

وهب بن منبه (١) ٤١٢ — ٤١٣ —

٥٥٥ — (٢) ٨ — ١٠٢ —

١٣٦ — ١٧١ .

الوهبية (٦) ٤٤٧ .

وهرز عامل اليمن (وهزر الديلمي) (٢)

٧٣ — ٧٤ — ٧٥ — ٧٦ — ٢١٠ .

وهشودان (٤) ٣٣٠ — ٤١٠ — ٤٩٣ —

٦٦٦ — ٦٦٧ — ٦٦٩ — ٦٧٠ —

٦٧١ .

ابن وهشودان (٤) ٦٣٧ .

وهشودان بن حسان [جستان الديلمي]

(٣) ٥١٣ — ٥٥٨ — (٤) ٢٦ .

وهشودان بن غلاك (٤) ٦٧٣ — ٦٧٤ .

وهيب بن عبد الرحمن الازدي (٣) ٨١ .

بني ويحفش (٧) ٧ — ١٠ .

بني ويغلان (٦) ٣٥٧ — (٧) ٤٥٦ .

ويغلان بن علناس (أخ الناصر) (٦)

٢٢٩ — ٢٣٢ .

ويفرن بن مسعود بن يكتين (٧) ٩٧ .

ويمتدين (٤) ٨٥ .

حرف الياء
(ي)

- يافث = بني يافث (١) ١٠٧ — (٢) ٨ —
 ٩ — ١١ — ١٢ — ١٤ — ٢١٨ —
 ٢٢٠ — (٥) ٤ — ٥ — ٥٨٤ .
 يافث بن نوح (٥) ٢١٠ — ٤٢٧ —
 ٦٣٥ — (٦) ٤٢٤ — (٧) ٧١٩ .
 الياقم الكوهن (٢) ١٩٧ .
 ياقوت = ابن ياقوت (٣) ٤٧٠ —
 ٤٧٣ — ٤٨٤ — ٤٩٥ — ٤٩٦ —
 ٥٧٣ — (٤) ٥٦٢ — ٥٦٣ —
 ٥٦٥ — (٦) ٢٥٧ — ٢٥٨ .
 سنان الدين ياقوت (٥) ١٩٩ — ٦٣١ .
 ياقوت الحموي (٤) ١٢٢ — (٦) ٢٧٤ —
 (٧) ٩٠ — ٢٠٩ — ٦٢١ —
 ٧٢١ — ٧٢٢ .
 ياقوت مولى الناصر وأمير الحاج (٣)
 ٦٥٧ — (٤) ٤٤٧ .
 ياقوتي (٣) ٥٧١ — ٥٩٢ .
 ياقوتي بن أرتق (٥) ١٧ — ٢٦ — ٤٢ —
 ٤٣ — ٤٤ — ٢١١ — ٢٤٨ —
 ٢٤٩ — ٢٥٠ — ٢٦٢ .
 ياقوتي بن تنكير (٤) ٣٣٨ .
 ياقيس بن اسماعيل (٢) ٣٩٤ .
 ياقين ملك كنعان (٢) ١٠٣ .
 بنويام بن أصغر بن مانع بن مالك (٢)
 ٣٠٠ .
 بني يامدس (بالدس) (٧) ٧٥ — ٧٦ .
 بنويامين (١) ٤٤١ .

- ياجوج (١) ٩٩ — ١٠٠ — ١٠٢ —
 ١٠٦ — (٢) ٨ — ١١ — ١٢ —
 (٥) ٥ .
 يأنس (٣) ٥١٧ .
 يأنس الحافظي أمير الجيوش (٤) ٩٠ .
 يأنس الصقلي (٤) ٦٩ — (٦) ٦١٣ —
 (٧) ٥٥ .
 يأنس العزيزي صاحب الشرطة (٤) ٧٢ .
 يأنس المؤنسي (٤) ٢٩٤ — ٢٩٦ —
 ٤٠٤ .
 ياثير بن كلعاد من سبط منشى (٢) ١٠٤ .
 بني يادين بن محمد (٦) ٢٨ — ٢٩ —
 ٥٤ — ٥٩ — ١٣٤ — ١٣٦ —
 (٧) ٧٥ — ٧٨ — ٧٩ — ٨٣ —
 ٩٦ — ١٠٦ — ٢٠٢ — ٢٠٤ —
 ٢٠٧ — ٢٢٠ — ٢٢١ — ٢٤٨ .
 يارجوج (ياركوج) التركي (٣) ٣٧٦ —
 ٣٧٩ — ٣٨٣ — ٤٢٤ — (٤)
 ٢٣ — ٣٨٣ — ٣٨٤ .
 يارخنكين (٤) ٦٩ .
 اليارونية (٥) ١٣٧ .
 اليازوري (٦) ٩٤ .
 ياسر بن بلال (٤) ٢٧٦ — (٥) ٣٣٧ .
 ياسر بن الحرث بن عمرو بن يعفر (٢) ٦٣ .
 ياسر بن ذا الاذعار (١) ١٦ .
 ياسر الفتى (٤) ١٨١ .
 ياسين العجلي (١) ٣٩٦ .

— ٥٠٥ — ٥٠٤ — ٥٠٣ — ٥٠٢

. ٥١٠ — ٥٠٩ — ٥٠٨ — ٥٠٦

. محمد من يصلاسن (٦) ١٦١ .

. يحنك (١) ١٠١ .

. ابن يحيى صاحب مليلة (٤) ٢٠٢ .

. بنو يحيى (١) ٨١١ — (٦) ٩٦ .

. بنو يحيى الارمني (٤) ٣٨٢ .

. يحيى (اخو انكلياي) (٤) ٢٦ .

. يحيى (اخو السفاح وزير آل محمد) (٣)

. ٢٢٢

. يحيى عم المهدي (٤) ١٤ — ١٩ .

. المأمون ابو الحسن يحيى (٤) ٢٠٤ .

. ابن يحيى سلطان تونس (١) ٨٣٦ .

. ابو يحيى بن ابراهيم (٦) ٦٥ .

. يحيى بن ابراهيم بن أبي العيش (٤) ٢٠ .

. يحيى بن ابراهيم الكندالي (٦) ٢٤٢ —

. ٢٤٣ — ٢٥٢ .

. يحيى ابن الشيخ ابراهيم الهزرجي (٦)

. ٣٣٢

. ابو يحيى بن أحمد (٦) ٥٨٩ .

. يحيى بن أحمد بن اسماعيل (٤) ٤٤٥ —

. ٤٤٦ — ٤٤٧ .

. يحيى بن أحمد بن سامان (٤) ٤٣٣ .

. يحيى بن أحمد بن علي النسابي (٥)

. ٥٩٥

. ابو يحيى بن أحمد بن عمر شيخ بني محمد

. بن مسعود (٦) ٥١ — ٥٢ .

. يحيى (الهادي) بن أحمد (الناصر) (٤)

. ١٤٠

. يحيى بن ادريس (٤) ١٩٥ — (٦)

. ١٧٦

يامين بن عمير بن جحاش النضيري (٢)

. ٤٣٩ — ٤٦٧ .

. يانش بن شيت بن آدم (٢) ٧ .

. اليانشتي (اليانشتي) (٦) ٣٤٤ .

. ياهو بن منشا (٢) ١٣٠ — ١٣١ .

. ياهو عشا (٢) ١١٨ .

. ياون (٢) ١١ .

. بني ياورار (٦) ٥٣٤ — ٥٣٥ — ٥٣٨ —

. ٥٤٦ .

. ياورشاه (ركن الدولة) (٥) ١٢٩ .

. ييساطن بن يصلتين (٦) ١٧١ .

. بني ييقى (٦) ٦٩ .

. ييقى بن علي أمير زغبة (٦) ٢١٧ .

. ييوسا (٢) ١٢ .

. اليتامي اولاد كسلان بن خليفة بن لطيف

. (٦) ٣٣ .

. غياث الدين يترشاه صاحب كرمان (٥)

. ١٣٠ — ١٣٩ — ١٤٠ — ١٤١ —

. ١٤٣ — ١٤٤ — ١٤٥ — ١٤٧ —

. ١٤٨ — ١٤٩ — ١٥٠ — ١٥٣ —

. ١٥٤ — ١٦٣ .

. يتغمش (٤) ١٢٣ .

. بني يتين (يتيسن) (٦) ٢٠٢ .

. يثرب بن باثلة بن مهلهل بن عبيل (٢)

. ٢٤

. يثرب بن فانية بن مهلهل بن ارم (٢)

. ٣٤٠

. يثرب بن قائد بن عبيل (٢) ٣٤٠ .

. يثرب بن مهلائيل بن عوص بن عمليق (١)

. ٤٤٤ — (٢) ٢٤ .

. يحكم الرائي (٣) ٤٩٩ — ٥٠١ —

يحيى بن الاطاس التيمملي (٦) ٣٧٩ .
يحيى بن أبي الاعلام (٦) ٤٦١ .
يحيى بن اكثم (١) ٢٥ — ٢٦ —
٢٧٧ — (٢) ٢٧٢ — ٣٧٥ — (٣)
٣٢٠ — ٣٤٥ — ٣٤٨ — ٣٤٩ .
يحيى بن بقي (١) ٨١٨ — ٨٤٠ .
الامير أبو يحيى بن أبي بكر (٦) ٥٥٧ —
(٧) ٥٩٠ — ٥٩١ .
يحيى بن أبي بكر الصحراوي (٦)
٣٠٩ — ٣١١ .
يحيى بن أبي بكر بن يوسف بن تاشفين
(٦) ٢٥٠ — ٤٢٨ .
ابو يحيى بن بكيث (يكيت) (٦) ٣٠٤ —
٣٧٠ .
يحيى بن بكير (٧) ٦٨٤ .
يحيى بن تميم بن المغز بن الرند صاحب
قفصة (٥) ٢٤٠ — (٦) ٢١٣ —
٢٢٠ .
يحيى بن جعفر بن تمام بن عباس (٣)
١٦١ — ١٦٢ — ٢٥١ — ٢٥٤ —
٣٦٦ — ٤٢٦ .
يحيى بن جلال الدين (٥) ٦٢٠ .
يحيى بن حارث (٦) ١٥٧ .
يحيى بن الحسن بن علي (٥) ٢٣٦ .
ابو يحيى بن أبي الحسين بن أبي عمران
(٦) ٣٣٥ .
يحيى بن الحسين بن القاسم الرسي (٣)
٣٥٢ — (٤) ١٢ — ١٣٩ —
٢٦٩ .
يحيى بن حصين بن صالح مولى عمرو بن
العاص (٣) ١٢٢ .

يحيى بن ادريس بن ادريس بن عمرو (٤)
٤٧ .
يحيى بن ادريس بن عمر (٤) ١٤ —
١٦ — ١٨ — (٦) ٢٨٩ — (٧)
٣٤ .
يحيى بن ارقم بن محمد بن مردنيس (٦)
٣٤٤ .
يحيى بن اسحق المرواني (٤) ١٧٦ .
يحيى بن أبي اسحق (٤) ٢١١ .
الامير أبو زكريا (السلطان) ابن السلطان
أبي اسحق من آل أبي حفص (٦)
٤٥ — ٦٩ — ٩٧ — ٩٩ —
١١٢ — ٢٢٠ — ٢٦٢ — ٢٦٣ —
٤٣٧ — ٤٤٠ — ٤٤٣ — ٤٤٤ —
٤٤٩ — ٤٥٠ — ٤٥٢ — ٤٥٣ —
٤٥٤ — ٤٥٨ — ٤٥٩ — ٤٦١ —
٤٦٤ — ٤٦٥ — ٤٦٦ — ٤٦٩ —
٤٧٥ — ٤٨٦ — ٤٩٣ — ٤٩٧ —
٤٩٨ — ٥٠٥ — ٥١٠ —
٥١٥ — ٥١٦ — ٥٤٤ — ٥٥٠ —
٥٥٢ — ٥٨٦ — ٥٨٨ —
٦١٤ — (٧) ١٢٠ —
١٢٤ — ١٣٠ — ١٣٣ — ١٤٤ —
١٩٩ — ٣٨٣ .
يحيى بن اسحق بن محمد بن علي (٦)
٢٥٣ — ٢٥٤ — ٢٥٧ — ٢٥٨ —
٣٠٧ — ٣٢٦ — ٣٣٢ .
يحيى بن اسد (٣) ٣٨٩ — (٤) ٤٣٢ .
(القادر) يحيى بن اسماعيل بن المأمون (٤)
٢٠٤ .
يحيى بن الاشعث (٣) ٢٨٧ .

يحيى بن رحو بن تاشفين بن معطى (٦)
 — ١٥٧ — ٥٤٠ — ٥٣٩ — (٧)
 — ٣٩٣ — ٣٩٢ — ٣٧٦ — ١٥٨
 — ٤١٧ — ٤١٦ — ٤١٥ — ٣٩٤
 — ٤٢٣ — ٤٢٢ — ٤٢١ — ٤١٩
 . ٤٧٥
 يحيى بن زكريا (پوحن المعدادي) (٢)
 — ١٧٢ — ١٧١ — ١٦٩ — ١٦٨
 . ٥٤٣ — ٢٣٧ — ١٩٨
 (ابو زكريا) يحيى بن زكريا (٣) — ٤١٩
 . ٥٤٠ — ٤٧٠ — ٤٦٢ (٦)
 يحيى بن ابي زكريا (٤) ٢١٢ .
 ابو يحيى بن زكريا (٦) ٣٩٨ — ٣٩٥
 ابو يحيى بن ابي زكريا (٧) ٢٤٥ .
 يحيى بن زياد بن حيان النبطي (٣)
 . ٢٤٥ — ١٣٠
 يحيى بن زيد (٣) ١٥٢ — ١٢٥
 . ٣٥٢ — ٢٦٥ — ٢٦٠
 يحيى بن زيد بن زين العابدين (٢) ٣٧٥ .
 يحيى بن زيد الشهيد (٤) ١١ .
 يحيى بن زيد بن علي (١) ٢٥٠ —
 . ٢٥١ — (٤) ٣ .
 يحيى بن سامان (٤) ٥٥٩ .
 يحيى بن سباع (٦) ٤٦ .
 يحيى بن سعد الله (٦) ٣٦٤ .
 يحيى بن سعيد (١) ٤١٥ — (٣) ٤٣ —
 . ٤٥ — (٧) ٦٨٠ .
 يحيى بن سعيد بن بسيط بن شكر (٦)
 . ٣٤
 (ابو زكريا) يحيى بن سعيد الموسي (٣)
 . ٥١٦

(ابو زكريا) يحيى بن ابي حفص (١)
 — ٨٠٩ — ٣٦٢ — ٣٣٣ — ٢٠٨
 . ٣٣٢ (٦)
 ابو يحيى الشهيد ابن الشيخ ابي حفص
 (٧) ٢٤٥ — ٢٤٦ .
 يحيى بن الحكم (٢) ٦٢١ .
 يحيى بن حكم بن هشام بن خالد بن ابان
 بن خالد بن عبدالله بن عبد الملك بن
 الحرث بن مروان (٤) ١٧٥ .
 نظام الدين يحيى بن الحلیم نور الدين عبد
 الرحمن الصيادي (٥) ٥٩٦ .
 يحيى بن حماد (٤) ٢٠٨ .
 يحيى بن حمزة بن شعيب بن محمد بن ابي
 مدين (٧) ٣٧٨ .
 يحيى بن خاقان الخراساني (٣) ٣٤٨ .
 يحيى بن خالد بن ابي اسحق (٦)
 . ٥٨٨ — ٤٧١ — ٤٧٠
 يحيى بن خالد بن برمك (١) ٢١ —
 — ٤٣١ — ٣٢٧ — ٢٢٢ — ٢٢
 — ٤٣٢ — (٣) ٢٦٥ — ٢٦٦ —
 — ٢٧٣ — ٢٧٢ — ٢٧١ — ٢٦٩
 . ٢٨٠ — ٢٨١ — ٢٨٦ — (٤) ٣٥ .
 يحيى بن خلدون (٦) ٣٩٤ — (٧) ١٨٦ .
 يحيى بن داود (٧) ١١٨ — ٣٨١ —
 . ٣٩٨ — ٣٨٢
 يحيى بن داود بن سليمان (٦) ٥٣٣ .
 يحيى بن داود بن مكن (فكن) (٧)
 . ٣٧١ — ١٦٧ — ١٦١
 بنو يحيى بن دريد (٦) ٤٢٤ .
 يحيى بن ذكرويه (٤) ١٠٩ .
 يحيى بن ذي النون (١) ٨٤٠ .

يحيى بن عبد الحق (٧) ٢٧٨ .
السلطان أبو يحيى بن عبد الحق (أبو يحيى
بن يعقوب بن عبد الحق) (١)
— ٤٢٣ — ٨١٢ — (٦) ١٩٨ —
— ٣٢٤ — ٣٢٥ — ٣٢٩ — ٣٣٠ —
— ٣٣٣ — ٣٤٦ — ٣٤٧ — ٣٤٨ —
— ٣٤٩ — ٤١٧ — ٤٧٢ — (٧)
— ٩٠ — ٩١ — ١ — ١٢١ —
— ١٢٥ — ١٣٤ — ١٣٦ — ١٣٨ —
— ١٤٢ — ١٤٣ — ١٤٤ — ١٤٥ —
— ١٤٨ — ١٥٣ — ٢٠٧ — ٢١١ —
— ٢٢٦ — ٢٢٧ — ٢٢٨ — ٢٢٩ —
— ٢٣٠ — ٢٣١ — ٢٣٢ — ٢٣٣ —
— ٢٣٤ — ٢٣٩ — ٢٤٦ — ٢٤٧ —
— ٢٥٢ — ٢٨١ — ٢٨٦ — ٢٨٩ —
— ٢٩٠ — ٢٩٤ — ٢٩٦ — ٣٠٧ —
— ٣٠٨ — ٣٠٩ — ٣٣٠ — ٣٣١ —
— ٣٣٢ — ٣٣٣ — ٣٣٤ — ٣٣٥ —
— ٣٣٨ — ٣٤٠ — ٣٤١ — ٣٤٣ —
— ٣٥٢ — ٣٥٣ — ٣٥٤ — ٣٥٥ —
— ٣٨١ — ٤٨٤ — ٤٩٠ — ٤٩٦ —
. ٥٣١ — ٥٤٧ — ٥٥٦ .
يحيى بن عبد الرحمن بن عطف (٧) ٢٩ .
يحيى بن عبد العزيز بن حماد (٥) ٢٣٣ —
— ٢٣٥ — ٢٣٦ — (٦) ٢١٥ —
— ٢١٧ — ٢١٨ — ٢٣٥ — ٢٣٦ —
. ٢٥٢ — ٣٠٨ — ٣١٥ — ٣١٦ .
يحيى بن عبدالله حافد الشيخ أبي يعقوب
الباديسي (٧) ٧٣٢ .
يحيى بن عبدالله بن بكير القرشي المخزومي
. ٦٨١ (٧)

يحيى بن سلمى (سلمة) الكلبي (٣)
. ١٧٥ — (٤) ١٤٩ .
يحيى بن سليمان (٦) ٣٥٦ — ٥٢١ —
. ٣٥٧ — ٣٥٦ (٧)
يحيى بن سليمان الأمير (٣) ٣٨٧ —
. ٤٢٥ — ٣٨٨ .
يحيى بن سليمان العسكري (٧) ٣٣٩ .
يحيى بن سليمان الكاتب (٤) ١٠٩ .
يحيى بن شاه ولي (٥) ٦٢٩ — ٦٣٠ .
يحيى بن شعيب (٧) ٥٢٩ .
(تاج الدين) يحيى ابن الشهرزوري (٥) ٢٧٩ .
أبو يحيى بن الشهيد (٦) ٤٠١ .
يحيى بن الصائغ اليهودي (٤) ٢٢٥ .
(أبو زكريا) يحيى بن صالح بن إبراهيم
الهمتاني (٦) ٣٨٣ — ٤٢٨ — (٧)
. ٢٣٩ — ٢٩٥ .
يحيى بن أبي محمد صالح (٦) ٥٥١ .
يحيى بن صالح بن عمر بن صالح (٧)
. ٢٠٩ .
أبو يحيى بن أبي الصبر (٧) ٣١٣ .
بنو يحيى بن ضري (٦) ١٢٠ .
يحيى بن ضريس (٦) ٢٠٠ .
يحيى بن طالب بن مهلهل (٦) ١٠٧ —
. ٥٧٢ .
يحيى بن أبي طالب (٧) ٣٠١ — ٣٢٥ .
أبو يحيى بن أبي طالب الغزفي (٧) ٤٨٨ .
يحيى بن طلحة بن علي (٦) ٣٢٦ —
. ٣٢٧ — (٧) ٣٣٧ — ٤٦٥ .
يحيى بن أبي طلحة (٦) ٢٥٤ .
يحيى بن عامر (٧) ٤٤٦ .
أبو يحيى بن عامر (٦) ٣٦٤ .

يحيى بن عبدالله بن الحسن (٣) ٢٧٠ —
 ٢٧٤ .
 يحيى بن عبدالله بن حسن بن الحسن (١)
 ٢٢ — (٤) ٨ .
 يحيى بن عبدالله بن حسن المثنى (٤)
 ٥٤٩ .
 يحيى بن عبدالله بن خالد (٤) ١٦١ .
 يحيى بن عبدالله العلوي (٣) ٢٨٠ .
 ابو يحيى بن عبدالله بن أبي العلاء (٧)
 ٣١٦ .
 يحيى بن عبدالله بن عمر (٦) ٣٥٦ .
 يحيى بن عبدالله بن محمد بن اسماعيل
 الامام (أبو القاسم الشيخ) (٤)
 ١٠٨ .
 يحيى بن عبدالله بن وانودين (٧) ٢٣٦ .
 يحيى بن عبدالله بن يحيى بن اسماعيل (٣)
 ٤٣٧ .
 يحيى بن عبد الملك بن محمد الحافظ (أبو
 عمرو بن الجلد) (٤) ٢١٦ — (٦)
 ٣٩٣ .
 أبو الحسن يحيى بن عبد الملك الغافقي (٦)
 ٤٣٣ .
 يحيى بن عبد الملك بن مكّي (٦) ٥٨١ —
 ٦١٣ — ٦١٢ .
 أبو زكريا يحيى بن عبد الواحد بن أبي
 حفص (٥) ٤٨٣ — ٥٤٥ — (٦)
 ٤٥ — ٣٨٧ — ٤٣٧ — (٧)
 ١٠٦ — ٢٣٨ — ٢٩٥ — ٢٩٦ —
 ٣٠٦ — ٣٦١ — ٥٠٦ — ٥٠٧ .
 يحيى بن عبيد الله المكتوم (٣) ٤٥٠ .
 أبو يحيى بن العربي (٧) ٣١٥ .

يحيى بن المعز (٦) ٨١ .
 يحيى بن العزفي (٧) ٣٢٦ .
 يحيى بن عطوش (٦) ٣٤٥ — ٣٤٦ —
 (٧) ١٠٩ .
 يحيى بن عطية (٧) ١٣١ — ٢١١ .
 أبو يحيى بن أبي العلاء بن جامع (٦)
 ٣٨٢ .
 يحيى بن علاق (٦) ١٠٧ .
 يحيى بن علال بن محمود (٧) ٤٦٩ .
 يحيى بن علي (٦) ٢٧٨ — ٢٧٩ —
 ٥٩٨ — ٥٩٩ — (٧) ٢٦ —
 ٣٦ — ١١٨ .
 يحيى بن علي الاندلسي (٤) ٧٢ — (٦)
 ٢٣ .
 يحيى بن علي بن حمدون صاحب البصرة
 (٤) ١٠٤ — ١٠٥ — ١٠٦ —
 ١٠٧ — (٦) ٢٠٥ — ٢٠٧ —
 ٦١٣ — (٧) ٥٥ — ٥٨ .
 (المعتلي) يحيى بن علي بن حمود (٤)
 ١٩٢ — ١٩٣ — ١٩٤ — ١٩٧ —
 (٦) ٢٩٥ — ٢٩٦ — (٧) ٧٢ .
 يحيى بن علي بن سباع (٦) ٤٧٠ —
 ٤٩٩ — ٥٤٧ — (٧) ٦٨ —
 ١٥٠ — ١٧٦ — ١٧٧ — ٤٣٧ —
 ٥٨٠ — ٥٨١ — ٥٩٠ .
 يحيى بن علي بن علامة (٦) ١٩٧ —
 ٢٠٥ .
 يحيى بن علي بن غانية المسوقي (ابن
 غانية — يحيى بن غانية) (٤)
 ٢١٠ — (٥) ٣٣٦ — (٦) ٢٩ —
 ٣٢ — ٣٧ — ٤٥ — ٢٢٤ —

يحيى بن قمرط (٤) ١٠٨ .
 أبو يحيى بن اللحياتي (أبو يحيى اللحياتي)
 (٦) ٤٥٩ — (٧) ٥٠٩ .
 يحيى بن محمد (٤) ١٧ — ٢١ .
 يحيى بن محمد الأزرق (٣) ٣٧٧ —
 ٣٧٨ (٤) — ٢٢ .
 يحيى بن محمد بن إبراهيم التجيبي (٦)
 . ٢٩٢ .
 يحيى بن محمد بن أحمد بن يملول (٦)
 . ٥٩٩ — ٦٠٠ — ٦١٣ .
 يحيى بن محمد البحراني (٣) ٣٧٨ —
 ٣٨٢ — ٣٨٣ — ٣٨٤ (٤) — ٢٣ .
 يحيى بن محمد التجيبي (٤) ١٨٣ .
 يحيى بن محمد بن حشيش (١) ٥٢٦ .
 أبو يحيى بن أبي محمد بن عبد الواحد (٦)
 . ٣٧٢ .
 يحيى بن محمد بن علي بن عبد الجليل بن
 العابد (٦) ٥٠٣ .
 يحيى بن محمد بن المنت الحضرمي (يعلى
 بن محمد) (٦) ٥١٦ .
 يحيى بن محمد بن هاشم التجيبي (٦)
 . ٢٩٢ — (٧) ٢٥ .
 يحيى (الموطي) بن محمد بن يحيى العوام
 (١) ٣٥ .
 يحيى بن محمد بن يملول أمير توزر (٧)
 . ٣٥٤ .
 يحيى بن محمد اليفريقي (٧) ٦٧ .
 يحيى بن مخلف (٦) ٥٧٠ .
 أبو يحيى بن أبي مدين (٧) ٤٤٣ —
 ٤٤٤ — ٥٨٣ .

٢٥٣ — ٢٥٤ — ٢٥٦ — ٢٥٧ —
 ٢٥٨ — ٢٥٩ — ٢٦٠ — ٢٦١ —
 ٢٦١ — ٣٠٩ — ٣١١ — ٣١٣ —
 ٣١٤ — ٣٢٥ — ٣٢٦ — ٣٢٧ —
 ٣٢٩ — ٣٣١ — ٣٣٢ — ٣٣٣ —
 ٣٣٤ — ٣٣٥ — ٣٧٢ — ٣٧٣ —
 ٣٧٤ — ٣٧٥ — ٣٧٦ — ٣٧٨ —
 ٣٨٠ — ٣٨٢ — ٤٣٠ — ٥٠٩ —
 (٧) ٨٦ — ٩٨ — ٩٩ .
 يحيى بن علي بن ماهان (٣) ٢٩٩ .
 أبو زكريا يحيى بن علي بن يعقوب (٦)
 . ٤٧٥ .
 يحيى بن علي بن يوسف (٦) ٢٥٣ .
 يحيى بن عمر (٧) ٤٠٣ .
 يحيى بن عمر بن تلاكاكين (٦) ٢٤٢ —
 ٢٤٣ — ٢٤٤ .
 يحيى بن عمر بن رحو (٤) ٢٢٠ —
 ٢٢١ — (٧) ٤٩١ — ٤٩٢ —
 ٤٩٤ — ٤٩٥ — ٤٩٦ — ٤٩٧ —
 ٤٩٩ .
 يحيى بن عمر بن صالح (٧) ٢٠٩ .
 يحيى بن عمر بن عبد المؤمن (٦) ٥٣٤ .
 يحيى بن عمر بن يحيى بن زيد (٣)
 . ٣٥٦ — ٣٥٧ — (٤) ١٤٤ .
 يحيى بن عمران (٣) ٣١٩ .
 أبو يحيى بن أبي عمران التينمالي (٦)
 . ٣٧٩ .
 أبو يحيى بن عيسى بن الحسن (٧) ٣٩١ .
 يحيى بن فوناس (٦) ١٨٥ .
 يحيى بن القاسم بن ادريس (الصرام)
 (٤) ١٨ .

٣٤٤ — ٣٤١ — ٣٤٢ — ٣٤٣ —

٣٤٤ .

يحيى بن انا كصتن (٦) ٣٠٧ .

يحيى بن نخيل (٦) ٣٧٨ .

يحيى بن نعيم بن هبيرة الشيباني (٣)

١١٦ — ١٤٨ — ١٥٠ — ١٥٤ .

يحيى بن هاشم (٤) ١٠٦ .

يحيى بن هذيل (٧) ٤٣٩ .

يحيى بن هلال بن حمدان (٦) ٤٠ —

٣٤٣ .

يحيى بن واطاس (٦) ٢٣٠ — ٥٩٥ .

يحيى بن وانودين (٦) ٣٥٠ — ٣٥٣ —

٣٥٧ — ٣٦٨ .

يحيى بن وقاريط (٦) ٣٤٤ .

يحيى بن يحيى (٤) ١٧ — ١٨ .

يحيى بن يحيى الشهيد ابي اسحق بن ابي

حفص (٦) ٣٨٨ .

يحيى بن يحيى بن كثير اللبني (ابو محمد)

(١) ٥٦٩ — (٤) ١٥٨ — (٧)

٦٨٠ — ٦٨٤ — ٦٨٧ .

يحيى بن يزيد (٤) ٢١ .

يحيى بن يعمر (٣) ٦٨ .

يحيى بن يغمراسن (٦) ٣٥٣ — ٣٥٧ —

(٧) ١١٣ .

يحيى بن يغمور (٦) ٣٠٤ — ٣٠٦ —

٦٠٩ — ٣١٥ — ٣١٦ — ٣١٧ —

٣٧٩ .

يحيى بن يملول صاحب توزر (٦) ٥٢٠ —

٥٥٥ — ٥٥٧ — ٥٦٣ — ٥٦٤ —

٥٦٩ — ٥٧٠ — ٥٧١ — ٥٧٢ —

٥٧٣ — ٥٧٤ — ٥٧٦ — ٥٨٠ —

يحيى بن مزاحم (٦) ٣٤٦ .

يحيى بن المستنصر (٧) ٥٠٨ .

يحيى بن مسعود بن ماسي (٧) ٤٦٧ .

ابو يحيى بن مطروح (٥) ٢٣٣ — ٢٣٤ —

٢٣٥ — ٢٣٦ — ٢٣٧ — ٢٣٩ —

(٦) ٢٢٣ — ٦١٤ — (٧) ٥٨ .

يحيى بن معاذ (٣) ٢٨٨ — ٢٨٩ —

٣١٢ — ٣١٥ — ٣١٧ — ٣٢٧ .

يحيى بن معتوق الهمداني (٣) ٤٥ .

يحيى بن معين (١) ٣٩٢ — ٣٩٣ —

٣٩٦ — ٣٩٨ — ٤٠٠ — ٤٠١ —

٤٠٢ — ٤١٥ .

يحيى بن مكن (٧) ١١٧ — ١١٨ .

يحيى بن مكّي (٧) ١١٤ .

ابوزكريا يحيى بن مليلة (٧) ٣١٦ .

ابو يحيى الكبير بن مناد (٦) ٨٢ .

يحيى بن ابي مندبيل كبير بني عسكر (٧)

٢٤٧ — ٢٧٦ .

المظفر يحيى بن المنذر (٤) ٢٠٦ — ٢٣٣ .

يحيى بن المهدي (٣) ٤٣٧ — (٤) ١١١ .

يحيى بن موسى بن محمد بن مسعود

السنوسي (٤) ١٣٤ — ١٤١ —

١٤٢ — ١٤٣ — ١٤٤ — ١٤٧ —

١٤٨ — ١٥٠ — (٦) ٤٦ —

٤٩٦ — ٤٩٧ — (٧) ٣٣١ —

٣٣٢ .

يحيى بن ميمون بن مسمود (٦) ٥٣٩ —

٥٤٢ — ٥٤٥ — (٧) ٣٩٢ —

٤٢٨ — ٤٢٩ — ٤٣٠ .

يحيى بن الناصر (٦) ٣٨ — ٤٠ —

٤١ — ٤٢ — ٤٣ — ٣٣٩ —

بخلف بن عمران الفودودي (أبو زيد) (٧)

. ٣٠٨

ابن يخنيا (٢) ١٦٧ .

بخنيو بن الياقم (٢) ١٢٣ .

أبو يداس بن دوناس (٧) ٢٨ — ٢٩ —

. ٤١ — ٣٩

بني يدر (٦) ٩١ — ٣٦٧ — ٣٦٨ .

بنو يدلتن من بني توجين (١) ١٦٦ — (٧)

— ١٢٣ — ١٣١ — ١٤١ — ١٤٧ —

— ٢٠٥ — ٢٠٦ — ٢٠٩ — ٢١٠ —

. ٣٤٠ — ٣٣٩ — ٢١٦ — ٢١٥

يدو بن يعلى (٤) ٥٦ .

بنو يدوم (٢) ٣١ .

يذكر بن عترة (٢) ٢٨٨ .

بني يرانن (٦) ١٦٩ .

يربعام بن يوأس (٢) ١٣١ .

يربعم بن نباط (٢) ٨١٤ — ١١٦ —

. ١١٧ — ١٢٢ — ١٢٨ .

بنو يربوع (٢) ٢١٠ — (٣) ١٨١ —

. ١٨٢ — (٤) ٢٨٤ .

يرديس بن دركون (٢) ٨٦ .

يرزيكن ابن الولاة تاميمونت (٧) ٢٨٨ .

يرشور (يرشيرش) (٢) ١٩٣ .

يرقا (٤) ٦٣٦ .

يرميا (أرميا) (٢) ١٣٥ .

يرميا بن خلفيا (٢) ١٨٩ .

بني يرنا (٧) ٨٥ .

يرنيات بن يصلتن (٧) ٧ .

بني يرنيان من مغراوة (٦) ٩٢ — ٢٨٣ —

(٧) ٧ — ١٠ — ١٤ — ٣٢ —

. ٢٢٣ — ٦٥

— ٥٩٤ — ٥٩٥ — ٦٠٠ —

— ٦٠١ — ٦٠٢ — (٧) ١٨٤ —

. ١٨٥ — ٣٩٢ — ٦٣٩ — ٦٤٧ .

يحيى بن يوسف (٤) ٢٠٩ .

يحيى بن يوسف بن عمر (٣) ١٣٠ .

أبو يحيى الجزائري (٣) ٢٢٠ .

يحيى الجرهماني (٣) ٣٢٢ .

يحيى حازم (٧) ٢٦٦ .

يحيى بن سعيد الحريشي (الحريسي) (٣)

— ٢٦١ — ٢٦٦ — ٢٦٧ — ٢٨٦ —

(٤) ٥٤٩ .

يحيى الخزرجي (١) ٨٢١ .

يحيى الرنداحي (٧) ٣٢٦ .

يحيى الزاببي (٧) ١٧٢ .

يحيى الطولوني (٣) ٤٨٤ .

يحيى العزال (٤) ١٦٣ .

يحيى الفرقي (٧) ٥٤٧ .

أبو علي يحيى الفاطمي (٤) ١٢٦ .

يحيى الفرقاجي (٧) ٣٩٠ .

يحيى القطان (١) ٣٩٠ .

أبو يحيى القطراني (٧) ٢٤٧ .

يحيى المساكتي (٤) ٣٩ .

يحيى الميورقي (الميروقي) (٦) ٤٤ —

. ٣٧٥

أبو يحيى المزرجمي (٦) ٣٣٧ .

يحياتن بن عمر بن عبد المؤمن كبير بني

ونكاسن (٧) ٣٧٨ — ٣٨٤ — ٥٣٣ .

يحياتن بن محبو (٧) ٢٢٣ .

يحيه بن رؤبه صاحب ايله (٢) ٤٦٨ .

يخابر بن مذحج (٢) ٣٠٤ .

يخلف بن الحسين (٦) ٣١٦ .

الزيد (٣) ٢٦٩ .
 أبو يزيد (٥) ٥٧٠ — ٥٧١ — ٦٣٦ —
 (٦) ١٥٣ — ١٧٤ — ١٩١ —
 ١٩٢ — ١٩٣ — ٢٠٣ — (٧)
 . ٣١
 يزيد بن اسد البجلي (٣) ١٥ .
 (أبو الاعور) يزيد بن أبي اسد القسري
 (بن اسد القسري) (٢) ٥٩٩ —
 ٦٢٧ — (٣) ٢٥١ — ٢٥٢ .
 يزيد بن اسيد (اسد) السلمي (٣)
 ٢٣٧ — ٢٥١ — ٢٥٢ — ٢٥٣ —
 ٢٥٤ — ٢٥٦ — ٢٦٨ .
 (أبو خالد) يزيد بن الياس العبدي (٤)
 . ١٥
 يزيد بن أنس الاسدي (٣) ٣١ — ٣٢ .
 أبو يزيد بن أويس (٥) ٦٢٥ — ٦٢٦ .
 أبو يزيد البسطامي (١) ٦٢٤ .
 يزيد بن البدر بن البطل (٣) ٢٦٨ .
 يزيد بن ثمره الرهاوي (٣) ١١ .
 يزيد بن ثور بن أبي قرة اليفري (٤) ١٩٩ .
 يزيد بن جرير بن مزيد بن خالد القسري
 (٣) ٢٩٨ .
 يزيد بن حاتم (المهلبى) بن قبيصة بن
 المهلب (٣) ٢١١ — ٢٥٣ —
 ٢٧٣ — (٤) ٢٤٤ — (٦) ١٤٨ —
 ١٥١ — ١٨٥ — (٧) ١٦ — ١٧ .
 يزيد بن الحرث (٣) ٢٧ .
 يزيد بن الحارث بن الخزرج (٢) ٤٣٠ .
 يزيد بن الحرث بن دويم الشيباني (٣)
 ١٨٦ — ١٨٧ .
 يزيد بن الحرث الصدائي (٢) ٥٢٦ .

يرهاض من عصفراصن (٦) ١٦١ .
 بين يروم (٢) ٤٩ .
 بني أبو يرون (يزول) (٦) ١٧١ .
 يريم بن زيد الجمهور (ذي رعين) (٢)
 ٦٣ — ٦٤ — ٦٥ — ٢٩١ —
 ٢٩٨ .
 يزدرج (١) ٢٠٣ — ٤٢٠ — ٦٧٠ —
 (٢) ١٨١ — ٢٥٧ — ٣٢٠ —
 ٥٢٤ — ٥٢٧ — ٥٢٨ — ٥٣١ —
 ٥٣٧ — ٥٣٨ — ٥٣٩ — ٥٥١ —
 ٥٥٢ — ٥٦٣ — ٥٥٨ — ٥٦٤ —
 ٥٨٣ — ٥٨٤ — ٥٨٥ — (٣)
 . ٧٩
 يزدرج الاثيم (٢) ٢٠٦ — ٣١٣ —
 ٣١٤ .
 ابن يزدرج (٣) ١١٠ .
 يزدرج بن بهرام جور (٢) ٢٠٧ — ٢٥٦ .
 يزدرج بن شهريار بن ابرويز (٢) ٢١٦ —
 (٣) ٤٩٠ — (٤) ٥٦٠ .
 يزدران (٦) ١٢٢ .
 يزدن بن قجاج (٣) ٦٤٦ — ٦٤٨ —
 ٦٥٠ .
 يزغري (٣) ١١٠ .
 بني يزناسن (يرناسن) (٦) ٨١ — ١٥٠ —
 ١٦٨ — ٢٤٧ — ٢٧٥ — (٧)
 ٧٧ — ١١٢ — ٢٠٥ — ٢١٢ —
 ٢١٧ — ٢١٨ — ٢١٩ — ٢٢٨ —
 ٢٨٣ — ٢٨٦ — ٣٢٠ — ٣٤٣ .
 بني يزيد (٢) ٣٤١ — ٣٦٩ — (٤)
 ٦٢١ — (٦) ٥٥ — ١١١ —
 ٢٠٣ — ٥٥١ — (٧) ٢٤٨ .

يزيد بن الحرث الكناني (٢) ٦٢٣ —
٦٢٥ .
يزيد بن الحرث بن معاوية بن الحرث (٢)
٣٢٨ .
يزيد بن الحصين (٢) ٦٣٣ .
أبو يزيد بن أبي حفص (أبو زيري بن أبي
حفص) (٦) ٢٢٤ .
يزيد بن حماد السكوني (٢) ٣١٩ .
يزيد بن خالد (٣) ١٣١ — (٦) ١٢٥ .
يزيد بن خالد بن عبدالله القسري (٣)
١٣٦ — ١٣٧ — ١٤١ .
يزيد بن خالد بن يزيد (٣) ١٣٤ —
١٣٦ .
يزيد بن خلف العبسي (٦) ١٩٤ .
يزيد بن رويم (٣) ٢٧ .
يزيد بن زائدة الشيباني (٣) ٢٨٦ .
بني يزيد بن زغبة (٦) ٣٢ — ٥١ — ٥٥ .
يزيد بن زمعة بن الأسود (٢) ٤٦٥ .
يزيد بن أبي زياد (١) ٣٩٥ — ٣٩٦ —
(٣) ٢٠٠ — ٢٠٢ .
يزيد بن زيع (١) ٣٩٣ .
يزيد بن سعد الباهلي (٣) ١١٠ .
يزيد بن سعد بن لقمان بن عاد (٢) ٢٢ .
يزيد بن أبي سفيان (٣) ٤ — ١٠ —
١٢ — ١٣ — ١٩ — ٢٢ — ٢٣ —
٢٤ .
يزيد بن سكوم أمير ولهاصة (٦) ١٤٦ —
١٥٠ .
يزيد بن سليمان (٣) ١٣٦ .
يزيد بن سمرة (٣) ٢٣ .
يزيد بن شراحيل الانصاري (٣) ٣٤ .

يزيد بن شقيق السلمي (٣) ١٥٢ .
يزيد بن عبدالله بن دينار (٤) ٣٨٢ .
يزيد بن عبدالله بن المنصور الحميري (٣)
٤٧٨ .
يزيد بن عبد المدان (٢) ٣٠٥ — ٤٧٣ .
يزيد بن عبد الملك (١) ٣٢٣ — (٢)
٣٦٤ — (٣) ٥٧ — ٩٤ — ٩٦ —
٩٧ — ٩٨ — ٩٩ — ١٠٠ —
١٠٤ — ١٠٥ — ١٠٦ — ١٢٦ —
١٧٥ — (٤) ٢٣٧ — ٣٧٩ .
يزيد بن العقار (٣) ١٤١ .
يزيد بن عمر الخشن (٣) ٦٠ .
يزيد بن عمر بن هبيرة (ابن هبيرة) (١)
٢٣٠ — ٣٢٣ — (٢) ٣٦٤ — (٣)
٥٧ — ١٠٣ — ١٠٥ — ١٠٦ —
١٠٨ — ١٤٠ — ١٤٢ — ١٤٣ —
١٤٤ — ١٥١ — ١٥٢ — ١٥٦ —
١٥٧ — ١٥٨ — ١٥٩ — ١٦٠ —
١٦٢ — ١٧٧ — ١٧٨ — ٢٠٧ —
٢٢٠ — ٢٣٨ — ٢٤٧ — ٢٩٧ —
٣٠٤ — ٣١٠ — ٣٦٢ — ٤٧١ —
(٤) ٤ — ٥ — (٥) ٢٨٨ .
يزيد بن عمر بن يعقوب (٦) ١٠٨ .
يزيد بن عمرو (٢) ٤٠٧ .
يزيد بن عنبة السكسكي (٣) ١٣٣ —
١٣٤ .
بني يزيد بن عبس بن زغبة (٦) ٥٥ —
٥٦ — ٥٨ — ٦٢ — ٦٤ — ٦٨ .
يزيد بن قبيصة بن المهلب (٦) ١٤٨ .
أبو عون يزيد بن قحطبة (٣) ٢٥١ —
٢٥٢ .

يزيد بن قطن بن زياد (٢) ٣٠٥ .
 يزيد بن قيس (٢) ٥٩١ — ٥٩٢ —
 ٦١٤ — ٦٢٨ — ٦٣٥ .
 يزيد بن قيس الارجي (٢) ٦٢٧ .
 يزيد بن قيس الهمداني (٢) ٥٦٠ .
 يزيد بن أبي كبشة (٣) ٨٣ — ٨٤ —
 ٩٠ .
 يزيد بن مالك الباهلي (٣) ١٧٩ .
 يزيد بن المحجل (٢) ٤٧٣ .
 يزيد بن مخلد الهيري (٣) ٢٨٤ .
 أبو يزيد بن مخلد المغربي (٣) ٢١٣ —
 ٢٨٤ .
 يزيد بن مزيد الشيباني (٣) ٢١٢ —
 ٢١٣ — ٢٦٨ — ٢٧١ — ٢٧٣ —
 ٢٨٢ — ٢٨٦ — ٣٠٣ — (٤)
 ٦٨١ .
 يزيد بن مسلم (٤) ١٤٩ .
 يزيد بن أبي مسلم مولى الحجاج بن يوسف
 (٣) ٦٥ — ٨٣ — ٨٦ — ١٧٤ —
 (٤) ٢٣٧ — ١٤٤ .
 يزيد بن معاوية بن أبي سفيان (يزيد بن
 أبي سفيان) (١) ٢٦٣ — ٢٦٥ —
 ٢٦٧ — ٢٧٠ — ٢٦٩ — ٢٧١ —
 ٤٣٧ — (٢) ٢٦٦ — ٢٦٨ —
 ٢٧١ — ٣٥٠ — ٣٥١ — ٣٦٤ —
 ٣٩٠ — ٥١٥ — ٥١٨ — ٥١٩ —
 ٥٤٣ — ٥٤٤ — ٥٤٧ — ٥٥٤ —
 ٥٧٥ — ٦٤٧ — (٣) ٢٩ —
 ٣٠ — ١٥١ — ٢١٦ — (٤) ٢ —
 ١٤٣ — ٢٣٤ — ٣٧٨ — (٦)
 ١٤٢ — ١٩٣ — ١٩٤ .

يزيد بن معاوية بن عبدالله بن جعفر (٣)
 ٢٤٣ .
 يزيد بن المعقل (٣) ١٨٧ .
 يزيد بن المفضل (٣) ١١٣ .
 يزيد بن منصور (٣) ٢٥٤ — ٢٦١ —
 ٢٦٢ .
 يزيد بن المهلب (٢) ٥٨٢ — (٣) ٦٤ —
 ٦٥ — ٦٦ — ٦٧ — ٦٩ — ٧٠ —
 ٧١ — ٨١ — ٨٢ — ٨٦ — ٨٨ —
 ٩١ — ٩٢ — ٩٣ — ٩٤ — ٩٦ —
 ٩٨ — ٩٩ — ١٠١ — ١١٩ —
 ١٧٣ — ١٧٤ — (٤) ٥٤٩ .
 بنت يزيد بن المهلب (٣) ١١٤ .
 يزيد بن هانئ (٢) ٦٣٢ — ٦٣٣ —
 يزيد بن هذيل (٣) ٧١ .
 يزيد بن هشام (٣) ٢٩٤ .
 يزيد بن ورقاء (٣) ٤٥ .
 يزيد بن الوليد (٢) ٢٩٧ — (٣) ١٣٣ —
 ١٣٧ — ١٣٩ — ١٤٠ .
 يزيد بن الوليد بن الحجاج (٣) ٨٠ .
 يزيد بن يزيد (٣) ٩٥ .
 يزيد بن أبي يزيد (٧) ١٨ .
 يزيد الرقاشي (١) ٣٩٣ .
 ابن يزيد السلمي (٣) ٢٣ .
 يزيد الناقص (٢) ٥٨٥ .
 أبو يزيد النكاري (٦) ١٨٥ — ١٨٦ .
 بني يزين (تزين) (٦) ١٧٠ .
 يساخر بن يعقوب (٢) ٤٤ — ١٢٩ .
 ابن يسار (٣) ٧٥ .
 يسار العباس بن محمد بن الحسن (٦)
 ٣٠١ .

- يستاسب (٢) ٦١ — ١٢٥ — ١٢٩ .
 يستامس (١) ١٦ — ١٨ .
 بني يستين (٦) ١٩٦ .
 بني يسعين (٢) ٤٧ .
 يسوده بن كثم بن يوسف (٦) ١٩٥ .
 الامير يشبل الشعباني (٧) ٧٢٨ .
 يشجب بن يعرب (يمن) (٢) ٥٣ .
 يشرح بن جذيمة بن منعم (٢) ٣٤ .
 يشرح ذو الملك بن ودب بن ذي حماد بن
 عاد (٢) ٣٤ .
 يشثيان بن لوجيه (٢) ٢٤٠ — ٢٤١ .
 يشطيانش قيصر (يشطيانس = يشطيان)
 (٢) ٢٥٩ — ٢٦٠ — ٢٦١ .
 بني يشكر = يشكر (٢) ٣٢٢ — (٣)
 ٢٠٣ — ٢٤٥ — (٥) ١٥٩ .
 يشكر بن بكر بن وائل (٢) ٣٥٩ .
 اليشكري (٣) ٤٧٧ — ٤٨٨ .
 يشمك (٥) ٣٤ .
 يشوشات بن طالوت (٢) ١١٠ .
 يشوع بن شارخ (١) ٢٩٠ — (٢) ١٧٤ .
 يشوع بن شيداخ (٢) ١١٢ .
 يشوع بن أبي صادق (٢) ١٩٦ .
 بنو يصيد (٢) ٤٧ .
 بني يصدرين (٧) ٧ — ٧١ .
 يصراصن من عصفراصن (٦) ١٦١ .
 يصلتن (يصلتين = يصلاتن) (٦) ١٢٠ —
 ١٥٠ — ١٦١ — ١٧٠ — ٢٨٤ —
 ٣٠٩ — ٣١٣ — (٧) ٦٥ .
 يصلتين بن حبوس (٦) ١٧١ .
 بني يصلتن بن مسرا بن زاكيا (٧) ٧ .
 يصول (٢) ١٤ .
- يطور بن اسماعيل (٢) ٣٩٤ .
 بني يطوفت من زنانه (٦) ٢٢٨ — (٧)
 ٥ — ٧ — ٧١ .
 يطوفت بن بككين (٧) ٤٤ — ٥٣ — ٥٤ .
 يطوفت بن المنصور (٦) ٢٠٧ — ٢٠٨ —
 ٢٠٩ — ٢٢٧ — ٢٣٨ .
 بني يعبر (٥) ٥٧١ .
 يعبر بن جاز بن مهنا (يعبر بن جبار) (٥)
 ٥٢٤ — ٥٢٦ — ٥٣٤ — ٥٥٧ —
 ٥٦٢ — ٥٦٣ — ٥٦٥ — ٥٦٦ —
 ٥٦٩ — ٥٧١ .
 يعتروس (٢) ١٤٠ .
 بني يعرب (٤) ١٤ — ١٩ — ٥٦ .
 بنو يعرب بن قحطان (٢) ٢٢ — ٢٤ —
 ٣٢ — ٣٤ — ٥٣ — ٢٩٣ — (٤)
 ١١٧ — ٢٨٥ — (٦) ١٢٦ — (٧)
 ٣٥٨ .
 يعرب بن يشجب (٢) ٥٢ .
 يعشا بن أصيا ملك السامرة (٢) ١١٧ .
 بنو يعفر = ابن يعفر (٢) ٦١ — ٢٩١ —
 ٣١٥ — (٣) ٤٤١ — (٤) ٣٨ —
 ١١٠ — ٢٨١ .
 يعفر بن الزيرتر (٤) ٢١١ .
 يعفر بن السكسك (٢) ٥٤ .
 يعفر بن عبد الرحمن بن كريب (٢) ٢٩١ .
 أبو يعفر بن علقمة بن مالك بن عدي (٢)
 ٣٢١ — ٣١٦ .
 بنو يعفر بن مالك بن الحرث بن مرة (٢)
 ٣٠٥ .
 يعفور الدمستق (نقفور) (٤) ٣٠٥ —
 ٣١٠ — ٣١١ — ٣١٧ .

يعقوب عليه السلام (٤) ٥ .
يعقوب = بني يعقوب (٢) ٤١ — ٤٢ —
٤٤ — ٤٥ — ٤٦ — ١٦٩ —
١٨٠ — ٢٣٣ — ٢٣٨ — ٢٥١ —
٢٦٩ — (٦) ٩ — ٥٦ — ٦٩ —
٧٠ — ٧١ — ٧٣ — ٤٤٩ —
٤٧٥ — (٧) ١٨١ — ٣١٥ —
٤٠٦ — ٥٦١ .
يعقوب بن أحمد بن سامان (٤) ٤٣٣ .
يعقوب بن ادريس (٦) ٥٩٠ .
يعقوب بن أرتق (٥) ١٧٠ — ٢٥١ .
يعقوب بن إسحق (الكندي) (١)
١٠٩ — ٤٠٦ — ٤١٨ — ٤٢٠ —
(٢) ٤٣ — ٩٢ — ٩٧ — ١٦٧ —
(٣) ٦٦٣ — (٤) ٥٢ — ٢٦٢ .
يعقوب بن إسحق بن زيد بن عبدالله
الخصري البصري (٧) ٥١٠ .
يعقوب بن أصناد (اصناك) بن ورا (٧)
٣١٠ — ٣١١ .
يعقوب بن أنق. (يوسف بن أنق) (٥) ٢٠ .
أبو يعقوب الباري (١) ٤٠٧ — ٤٠٨ —
(٦) ١٥٢ .
يعقوب البرادعي (٢) ٢٥٩ .
يعقوب بن أبي بكر بن محمد بن عمر
السلمي (٦) ٤٦٣ .
يعقوب تكين (٥) ١٣ .
يعقوب جندسابور (٣) ٣٩٤ .
يعقوب بن جابر (٧) ١٠٩ .
يعقوب بن جرمون (٦) ٣٨ — ٤٢ .
يعقوب الحلبي غلام ابن تاشفين (٥)
٣٧٩ .

يعقوب الحواري (٤) ٢٢٨ .
(أبو حاتم) يعقوب بن حبيب الاباضي (٤)
٢٤٣ — ٢٤٤ .
(أبو حاتم) يعقوب بن حبيب (لييب) بن
مرين بن تطوفت (٦) ١٤٧ —
١٤٨ — ١٦٤ — ١٦٥ .
يعقوب بن حسان (٧) ٤٥٨ .
(أبو عبد الرحمن) يعقوب ابن السلطان
أبي الحسن (٦) ١٦٩ — ٣٢٤ —
(٧) ٣٨٦ .
يعقوب بن حلفا (٢) ١٧٢ .
يعقوب بن خلوف (٧) ٩١ .
يعقوب بن داود (٣) ٢٥٩ — ٢٦٢ —
٢٦٤ — ٢٦٥ .
يعقوب بن داود بن عطاف (٦) ٦٨ .
يعقوب بن زيان بن عبد المؤمن (٧) ٨٩ .
يعقوب بن زيدي (٢) ١٧٢ — ١٧٣ .
بني يعقوب بن سباع (٦) ٨٤ .
يعقوب بن سحيم (٦) ٥٣١ .
يعقوب بن سفيان (١) ٣٩٠ .
يعقوب (أبو يعقوب) شاه (٥) ٥٢١ —
٥٥٦ .
يعقوب بن أبي شيبة (١) ٣٩٨ .
بني يعقوب بن عامر (٦) ٦٨ — (٧)
١٢٩ .
يعقوب بن العباس بن ميمون بن عريف
(٦) ٧٠ .
أبو يوسف بن عبد الحق سلطان بني مرين
(١) ٣٣٣ — (٤) ٢١٧ — ٢١٨ —
٢٣٠ — (٦) ٣٨ — ٤١ — ٤٣ —
٤٦ — ٨٧ — ٩١ — ١٣٧ —

٣٢٤ — ٣٢٣ — ٣١٣

يعقوب بن علوان (٦) ٣٥٠ .

يعقوب بن علي بن أحمد أمير رباح (٥)

— ٧١ — ٧٠ — ٤٧ (٦) — ٥٤٦

— ٥٣٥ — ٥٣١ — ٥٢٧ — ٧٣

— ٥٤٧ — ٥٤٢ — ٥٤١ — ٥٤٠

— ٥٧٠ — ٥٦٩ — ٥٦٤ — ٥٥٠

— ٥٧٥ — ٥٧٤ — ٥٧٢ — ٥٧١

— ٥٩٣ — ٥٩٢ — ٥٧٧ — ٥٧٦

— ١٧٣ — ١٦٢ — ١٥٦ (٧)

— ٣٧٣ — ٣٦٦ — ٣٥٥ — ١٧٤

— ٣٩٤ — ٣٩٣ — ٣٨٤ — ٣٨١

— ٥٦٠ — ٥٥٩ — ٣٩٨ — ٣٩٦

— ٥٨١ — ٥٨٠ — ٥٧٩ — ٥٦١

. ٦٣٨

يعقوب بن علي بن منصور بن عيسى (٦)

. ٣٩

أبو عبد الرحمن يعقوب بن عمر (٦)

— ٤٧٠ — ٤٦٥ — ٤٦٤ — ٤٦٣

— ١٤٢ (٧) — ٥٩٠ — ٥٠٢

. ٣٣٠

(أبو يوسف) يعقوب بن أبي حفص عمر

. بن عبد المؤمن (٦) ٢٥٦ .

يعقوب بن عمر بن هانئ العبسي (٣)

. ١٣٤

يعقوب بن عنان (٧) ٢١٨ .

يعقوب بن الفرس (٦) ١٠٠ .

يعقوب بن الفضل (٣) ٢٦٩ .

يعقوب بن قيطون شيخ بني جابر (٦) ٣٩ .

— ٤٧ (٤) — ٤٦٣ (٣) — ٤٠٢

. ٤٠٢

— ٣٥٢ — ٣٥١ — ٣٥٠ — ١٥٧

— ٤٢٤ — ٤١٧ — ٣٥٧ — ٣٥٣

— ١١١ — ٩٢ — ٨٨ — ٨٧ (٧)

— ١١٧ — ١١٦ — ١١٤ — ١١٣

— ١٢٤ — ١٢٢ — ١١٩ — ١١٨

— ٢٠٨ — ٢٠٧ — ١٩٩ — ١٤٩

— ٢٣٣ — ٢٢٩ — ٢٢٧ — ٢٢٤

— ٢٣٧ — ٢٣٦ — ٢٣٥ — ٢٣٤

— ٢٤٢ — ٢٤٠ — ٢٣٩ — ٢٣٨

— ٢٤٧ — ٢٤٦ — ٢٤٤ — ٢٤٣

— ٢٥٢ — ٢٥١ — ٢٤٩ — ٢٤٨

— ٢٦١ — ٢٦٠ — ٢٥٦ — ٢٥٤

— ٢٨٠ — ٢٧١ — ٢٦٥ — ٢٦٤

— ٢٩٥ — ٢٨٦ — ٢٨٢ — ٢٨١

— ٣١٤ — ٣٠٦ — ٣٠٥ — ٣٠٣

— ٣٨٤ — ٣٥٨ — ٣٢٣ — ٣١٥

— ٤٩٠ — ٤٨٩ — ٤٨٧ — ٤٨٦

. ٥٢٩

أم يعقوب بن عبد الحق (٦) ٢٧٤ .

بني يعقوب بن عبد السلام بن يعقوب (٦)

. ١٠٨

يعقوب بن عبد الله بن عبد الحق (٧)

— ٤٨٥ — ٢٣٥ — ٢٣٤ — ٢٣١

. ٤٩٠ — ٤٨٩

يعقوب بن عبد الله بن كثير بن حرقوص (٦)

. ١٠٧

يعقوب بن عبد الملك (٦) ٨١ .

السيد أبو يعقوب بن عبد المؤمن (٦)

— ٣٢٠ — ٣١٩ — ٣١٨ — ٣١٧

(٧) — ٣٢٥ — ٣٢٤ — ٣٢١

— ٣١٢ — ٢٩٥ — ٢٨٩ — ٦٦

يعقوب بن كانون بن جرمون (يعقوب بن جرمون) (٦) ٣٤٨ — ٣٤٩ — ٣٥٠ .
يعقوب بن كانون السفياي (٦) ٣٩ .
ابن يعقوب بن كعب (٦) ٩٧ — ٩٨ .
يعقوب بن كلس (يعقوب بن يوسف بن كلس) (٤) ٦٢ — ٦٣ — ٦٤ — ٦٥ — ٦٧ .
يعقوب بن الليث الصغار (يعقوب الصغار) (٣) ٣٦٧ — ٣٦٨ — ٣٧٦ — ٣٨٥ — ٣٨٦ — ٣٨٧ — ٣٨٨ — ٣٨٩ — ٣٩٠ — ٣٩٢ — ٣٩٣ — ٣٩٤ — ٣٩٥ — ٣٩٧ — ٤١١ — ٤١٦ — ٤٢٤ — ٤٢٥ — ٤٢٦ — ٤٢٧ — ٤٢٨ — ٤٢٩ — ٤٣٠ — ٤٣١ — ٤٣٢ .
يعقوب الملاذي (الملازي) (٦) ٤٧٤ .
(أبو يوسف) يعقوب بن محمد البريدي (٣) ٤٧٨ — ٤٨٥ — ٥٣٥ .
يعقوب بن محمد بن قيطون (٦) ٤٢ — ٣٤٩ .
(أبو عبد الرحمن) يعقوب بن مخلوف (٦) ٤٧٢ .
يعقوب بن معروف (٦) ٥٦ — ٦٨ .
يعقوب بن المنصور (٧) ٢٥٠ .
يعقوب بن موسى (٦) ١٥٤ — (٧) ٢٠٠ — ٢٠١ .
يعقوب بن موسى بن سيد الناس (٧) ٤٥٧ — ٤٥٩ .
يعقوب بن موسى بن العطاف من زغبة (٧) ٨٨ .

يعقوب بن نصر بن عروة (٦) ٦٥ .
يعقوب بن هبا بن هراج (٦) ٨٢ .
يعقوب بن هرون الخبيري (٧) ٢٥٢ .
أبو يعقوب بن يزدوتن (٦) ٤٦٨ — ٤٧٠ .
يعقوب بن يغمور (٦) ٨١ .
يعقوب بن يوسف بن محمد الهرغي (٦) ٣٨٤ .
يعقوب بن يوسف الخطيب .
يعقوب بن يوسف القسري (٦) ٢٥٣ .
يعقوب بن يوسف النجار (٢) ١٦٨ — ١٦٩ — ١٧٠ — ١٧٢ — ١٧٤ .
١٧٥ — ٢٣٩ .
يعقوب (المنصور) بن يوسف بن عبد المؤمن (٤) ٢١١ — ٢٢٩ — ٢٣٠ — ٢٣٢ — ٢٣٣ — ٢٣٤ — ٢٣٥ — ٢٣٦ — ٢٣٧ — ٢٣٨ — ٢٣٩ — ٢٤٠ — ٢٤١ — ٢٤٢ — ٢٤٣ — ٢٤٤ — ٢٤٥ — ٢٤٦ — ٢٤٧ — ٢٤٨ — ٢٤٩ — ٢٥٠ — ٢٥١ — ٢٥٢ — ٢٥٣ — ٢٥٤ — ٢٥٥ — ٢٥٦ — ٢٥٧ — ٢٥٨ — ٢٥٩ — ٢٦٠ — ٢٦١ — ٢٦٢ — ٢٦٣ — ٢٦٤ — ٢٦٥ — ٢٦٦ — ٢٦٧ — ٢٦٨ — ٢٦٩ — ٢٧٠ — ٢٧١ — ٢٧٢ — ٢٧٣ — ٢٧٤ — ٢٧٥ — ٢٧٦ — ٢٧٧ — ٢٧٨ — ٢٧٩ — ٢٨٠ .
يعقوب بن يوسف بن حيون (٦) ١٩٠ .
اليعقوبية (فرقة) (١) ٢٩٢ .
يعلام بن عيصو (٢) ٤٧ .
ابن يعلو (٧) ٢٣٥ .
بني يعلو (٧) ٦٠ — ٦١ — ٦٧ — ٨٢ .

٥٤٢

يعلى بن أمية (٢) ٤٨١ — ٤٩١ — ٥٢٠ — ٦٠٧ .
 يعلى بن زيري (٧) ١٠٢ .
 يعلى العامري (٤) ٢٠٧ .
 يعلى بن أبي عياد بن عبد الحق (٧) ٢٧٤ — ٤٨٧ .
 يعلى بن أبي الفتوح الأزداحي (٦) ٢٨٦ .
 أبو يعلى الموصلي (١) ٣٨٨ — ٤٠٠ .
 يعلى بن محمد بن خزر (٧) ٢٣ .
 يعلى بن محمد بن الخير (٦) ٢٤٧ — (٧) ٥٩ — ٦٠ .
 يعلى بن محمد بن صالح (يعلى بن محمد صالح) (٧) ١٤ — ١٥ .
 يعلى بن محمد اليفرنجي (٤) ٥٤ — ٥٦ — (٦) ١٣٩ — ١٦٤ — ١٩١ — ٢٠٤ — ٢٠٦ — ٢٣٣ — ٢٧٩ — (٧) ٢٤ — ٣٥ — ٣٦ — ٣٧ — ١٠٢ — ٢٠٢ — ٢١١ .
 يعلى بن منبه (١) ٢٥٦ — (٢) ٦٠٢ — ٦٠٤ — ٦٠٨ .
 يعلى بن المنتصر (٦) ٣٢٣ .
 (أبو حفص) يعمر بن سركب (شركب) (٣) ٣٩٢ — ٣٩٣ — ٤٢٠ — ٤٢١ .
 يعمر بن شداد (٢) ٢٤ .
 يعمر العدواني (٣) ٦٨ .
 يعمر بن عوف بن كعب (٢) ٣٩٨ .
 يعهب بن بهثة (٢) ٣٦٦ .
 يعوش بن عيصو (٢) ٤٧ .
 يعيش مولى الحسن (٤) ٢٦٥ .
 يعيش بن رحو بن ماسي (٦) ٨٧ — (٧) ٤٦٧ .

يعيش بن طلحة (٦) ٧٩ .
 يعيش بن علي بن أبي زيان بن أبي يعقوب (٧) ٤٠٠ .
 يعيش بن علي بن فارس اليباني (٧) ٤٦٧ — ٤٦٨ — ٤٧٠ — ٤٧١ .
 بني يعيش بن عيسى بن خلاط (٥) ٢٤٩ .
 يعيش بن ماسي (٧) ٤٧٤ .
 يعيش بن محمد بن يعيش (٤) ٢٠٤ .
 (أبو البقاء) يعيش بن يعقوب بن عبد الحق (٤) ١٣٥ — (٧) ٢٠٠ — ٣٠٤ — ٣٠٩ — ٣١٢ — ٣١٩ — ٣٢٠ .
 يغرين من ورماس (٦) ١٦١ .
 يغلو قائد الموحديين (٦) ٤٢ .
 يغمر أمير الغز (٣) ٥٥٨ — (٤) ٤٩٣ .
 بني يغمراسن (٤) ٢١٨ — (٦) ٧٠ — ٨٠ — (٧) ١٢٣ — ١٢٥ — ١٢٧ — ١٣٢ — ١٣٣ — ١٥٠ — ١٧٨ — ٢٠١ — ٢٨٢ .
 يغمراسن بن تاشفين (٧) ٢٣١ .
 يغمراسن بن حمامة (٧) ١١٣ — ٢٤٨ — ٢٤٩ .
 يغمراسن بن زيان سلطان بني عبد الواد (آل يغمراسن بن زيسان) (١) ١٦٦ — ٣٣٣ — (٦) ٤٦ — ٥٦ — ٦١ — ٦٢ — ٦٨ — ٨٩ — ١٠١ — ١٣٧ — ١٥٧ — ٣٤٦ — ٣٩٠ — ٣٩١ — ٣٩٢ — ٤٠٠ — ٤٢٠ — ٤٢٤ — ٤٣٥ — ٤٤١ — ٤٧١ — ٤٩٢ — ٥٠٢ — ٥٠٣ — ٥٩١ — ٦٠٨ — (٧) ٨٧ — ٨٨ — ٨٩ — ٩٢ .

يفتاح من سبط منشى (٢) ١٠٥ .
 بنو يفرن (١) ٢٦٠ — ٤١٢ — (٣)
 ٢١٣ — (٤) ١٠٦ — ١٨٦ — (٦)
 ٢١ — ١٣٤ — ١٣٥ — ١٤٧ —
 ١٥١ — ١٦٠ — ١٦٤ — ١٦٥ —
 ١٧٥ — ٢٠٣ — ٢٢٧ — ٢٤٤ —
 ٢٤٥ — ٢٧٨ — ٢٧٩ —
 ٢٩١ — ٥٦٣ — (٧) ٧ — ١٠ —
 ١٢ — ١٣ — ١٤ — ١٥ — ١٦ —
 ١٧ — ٢٢ — ٢٣ — ٢٤ — ٢٥ —
 ٢٨ — ٢٩ — ٣١ — ٣٣ — ٣٤ —
 ٣٥ — ٣٩ — ٤١ — ٤٢ — ٤٣ —
 ٤٧ — ٤٨ — ٤٩ — ٥٢ — ٦٠ —
 ٦٣ — ٦٥ — ٦٦ — ٦٧ — ٦٩ —
 ٧٣ — ٧٤ — ٧٧ — ٨٢ — ٩٢ —
 ١٠١ — ٢٠٢ .

يفرن بن حناش (٦) ١٨٦ .
 بني يفرن بن مرة بن ورسيك بن جانا (٧)
 ١٤ .

بني يفرن بن يصلتين بن مسرا بن زاكيا بن
 ورسيك (٧) ١٤ .

يقز بن ايلحي بهلوان (٥) ١٤٣ .
 يقشان بن ابراهيم (٢) ٤٣ — (٦) ١٢٠ .
 يقطن (قحطان العرب) (٢) ٩ — ١١ —
 ٥٢ .

يقطن بن شالغ بن ارفخشذ (٢) ٣٩٣ .
 يقطن بن قحطان (٢) ٣٢ .
 يقطين = ابن يقطين (٣) ٣٠٨ — (٤)
 ٢٤٦ .

يقطان من بطون خميس (٦) ٧٥ .
 يقظة بن مرة بن كعب (٢) ٣٨٧ —

٩٣ — ٩٤ — ٩٦ — ٩٨ — ٩٩ —
 ١٠٤ — ١٠٥ — ١٠٦ — ١٠٧ —
 ١٠٨ — ١٠٩ — ١١١ — ١١٢ —
 ١١٣ — ١١٤ — ١١٥ — ١١٦ —
 ١١٧ — ١١٨ — ١١٩ — ١٢٠ —
 ١٢١ — ١٢٢ — ١٣٨ — ١٤٠ —
 ١٤٧ — ١٤٨ — ١٥٣ — ١٥٥ —
 ١٦٦ — ١٩٩ — ٢٠٢ — ٢٠٧ —
 ٢٠٨ — ٢٠٩ — ٢١١ — ٢٢٧ —
 ٢٢٨ — ٢٢٩ — ٢٣٠ — ٢٣١ —
 ٢٣٣ — ٢٣٤ — ٢٣٥ — ٢٣٧ —
 ٢٣٨ — ٢٣٩ — ٢٤٠ — ٢٤٢ —
 ٢٤٣ — ٢٤٤ — ٢٤٧ — ٢٤٨ —
 ٢٥١ — ٢٥٣ — ٢٥٧ — ٢٦١ —
 ٢٦٥ — ٢٦٨ — ٢٦٩ — ٢٨١ —
 ٢٩٢ — ٢٩٥ — ٣٠٣ — ٣٢٨ —
 ٣٣٠ — ٣٣١ — ٣٣٢ — ٣٦١ —
 ٤١٣ — ٤٨٥ — ٥١٢ — ٥١٨ —
 ٥٢٧ — ٧١٠ .

يغمراسن بن سلامة (٧) ٢١٥ .

يغمراسن بن ابي سمحة (٦) ١٩١ .

يغمراسن بن محمد السالفي (التناقي) (٧)

٤٧١ — ٤٧٣ .

جمال الدين يغمور (٥) ٤١٦ .

ناصر الدين يغمور (٥) ٤١٥ .

اين يغمور (٧) ٧٤ .

بني يغمور (٧) ٦٣٢ .

يغمور بن عبد الملك (٦) ٨١ .

يغمور بن عبيد الله (٧) ١٧٨ .

يغمور بن موسى بن بوزير بن زكريز (٦)

٣٥ .

اليلبغاوية (٧) ٦٩٥ — ٦٩٦ — ٦٩٧ —

٦٩٨ — ٧٠٠ .

يلتغير بن ييمند (٤) ٢٣٢ .

بني يلنث (يليث) (يلنث) (٧) ٣٢ —

٨٥ — ١١٥ .

بني يلول (٦) ١٦٦ .

بني يلوما (٧) ٢٠٢ .

بني يلومان (٦) ٢١ .

بني يلومو (٧) ٦٠ .

بني يلومي (٦) ١٣٤ — ١٦٥ — ٣٠٨ —

(٧) ٦٧ — ٧٣ — ٧٤ — ٨٢ —

٨٣ — ٩٦ — ٢١٥ — ٢٢٠ —

٢٢١ .

بني يلومين (٦) ١٩٠ — (٧) ٦٧ .

يليان ملك غمارة (٦) ٢٨١ — ٢٨٢ .

يليان بن غطسه (٢) ٢٨٣ .

يليصن (يليص) بن لوا (٦) ١٦١ .

الامير اليليلي (الثليلي) (٧) ٢٩٩ .

اليمامة بنت مرة (٢) ٢٧ — ٢٨ .

اليماميون (٢) ٣٦ .

اليمانية = اليمنية (٢) ٥٢ — (٣) ١٣٦ —

١٤٨ — ١٤٩ — (٤) ١٥٠ —

١٥١ — ١٥٢ — ١٦١ — ١٨٩ .

يمقا التركي (٤) ٣٨٧ .

يمك (٢) ١١ — (٥) ٥ — ١٣٠ —

١٣١ — ٤٢٧ — ٥٨٤ .

بني يملول (٦) ٥٩٥ .

يملول بن أحمد (٦) ٥٩٧ .

يملول مقدم توزر (٧) ٧٩ .

يمن (٢) ٦١٧ .

يمن الخادم (٥) ٣٠١ — ٣٤٠ .

يكسك مولى يحكم (٤) ٥٧٠ .

يكسوم بن أبرهة (٢) ٧٢ .

بني يكم (٦) ٢٩٧ .

بني يكثين بن القاسم (٧) ٩٧ .

يكثين بن مسعود بن يكثين (٧) ٩٧ .

يكموس المزاتي (٧) ٢٢ .

أبويكن بن محصن بن العابد (٦) ٢٣٢ .

بني يكناس (٧) ٧٥ .

ابن أبي يكنى (٦) ٢٣٣ .

أبويكنى المخضب بن عسكر (٧) ٢٢٠ .

يكنيا بن يوشيا بن آمون (٢) ١٦٧ .

يكوشة (منكوشة) (٧) ٢١٢ .

يلاش بن كسرى (٢) ١٩٨ .

يلاش بن نيرون (٢) ٢٥٨ .

يلاغف بن لوا بن مطاط (٦) ١٦٢ .

يلاق بن هرقل الجبار (٢) ٢٢١ .

يلاقش سيلقس (انطيخوس) (٢) ١٩٨ .

الأمه اليلاقية (٢) ٢٢١ .

يلانة بن يزمند (٤) ٢٢٩ .

يلاوش (٢) ١٩٩ .

يلاوش بن فيروز (٢) ٢٠٨ .

يلاوش بن يزدجرد (٢) ٣١٥ .

يلباز بن علناس (أخو الناصر) (٦)

٢٣٠ — ٢٣٢ .

يلبغا الخاصكي (يلبغا بن عبدالله

الخاصكي الناصري) (٧) ٤٢٣ —

٤٧٦ — ٥٢٥ — ٥٧٤ — ٦٩٤ —

٧٢٨ .

يلبغا السالمي (٥) ٥٥٦ — ٥٥٧ — ٥٥٨ .

يلبغا المصري (٧) ٦٩٦ — ٦٩٧ .

١٠١ — ١٢٠ — ١٢٤ — ١٣٢
 ١٣٤ — ١٣٧ — ١٣٨ — ١٣٩
 ١٤٠ — ١٤١ — ١٤٢ — ١٤٣
 ١٤٤ — ١٤٥ — ١٤٦ — ١٤٧
 ١٤٨ — ١٤٩ — ١٥٠ — ١٥١
 ١٥٢ — ١٥٣ — ١٥٥ — ١٥٨
 ١٥٩ — ١٦٠ — ١٦١ — ١٦٣
 ١٦٤ — ١٦٩ — ١٧٢ — ١٧٣
 ١٧٥ — ١٨٩ — ١٩٢ — ١٩٦
 ١٩٨ — ٢١٠ — ٢١٦ — ٢٢٤
 ٢٢٥ — ٢٢٦ — ٢٢٧ — ٢٢٨
 ٢٣٥ — ٢٣٦ — ٢٣٨ — ٢٣٩
 ٢٤٠ — ٢٤١ — ٢٤٢
 ٢٤٣ — ٢٥٢ — ٢٦٢ — ٢٦٣
 ٢٦٤ — ٣١٥ — ٣٤١ — ٣٤٢
 ٣٤٤ — ٣٤٨ — ٣٤٩ — ٣٦٧
 ٤٠٧ — ٤١٧ — ٤٢٣ — (٤)
 ٦٧ — ٢٠٣ — ٦٢٧ — ٦٣٩
 (٦) ٣٥٥ — ٤٢١ — (٧) ٢٨
 ٢٧٤ — ٣٠٦ — ٣١٥
 يهود يادع (٢) ١١٨ — ١١٩
 بني يهوذا = يهوذا (١) ١٦٨ — ٢٨٨
 ٢٩٠ — (٢) ١٠٢ — ١٠٥
 ١٠٩ — ١١٠ — ١١١ — ١١٦
 ١١٧ — ١١٨ — ١٢١ — ١٢٢
 ١٢٨ — ١٣٢ — ١٣٥ — ١٧٤
 ٢٣٤ — ٣٤٠
 يهوذا الاسخريوطي (٢) ١٧٢ — ١٧٣
 يهوذا بن متيتيا (٢) ١٣٩ — ١٤٠
 يهوذا بن يعقوب (٢) ٤٤ — ١٦٧
 يهوذا بن يوسف (٢) ١٦٨ — ٢٤١

اليمن (قبيلة) (٦) ١٥٢ — ١٥٤ — (٧)
 ٢٤٩
 أبو اليمن (٣) ٤٦٣
 أم اليمن بنت محلي من بطوية (٧) ٢٢٤
 ٢٦٤
 يمناك (٥) ٤٢٧ — ٥٨٤
 ينابوت بن اسماعيل (٢) ٣٩٤
 اليناشتي (٤) ٢١٤
 ينال أخوطغرل (٣) ٥٥٩ — ٥٧٧
 ينال بن أنوشتكين (بن أبي شكين) (٣)
 ٥٩٦ — ٦٠١ — ٦٠٢ — ٦٠٤
 ٦٠٥ — ٦٠٩ — (٤) ٣٣٠
 ٣٣٨ — ٣٤٠ — ٣٥٧ — (٥)
 ٢٧ — ٢٨ — ٣٤ — ٣٥ — ٣٦
 ٣٧ — ٣٨ — ٤٢ — ١٤٣
 ٢٠٠
 لينال تكين (٤) ٥١٤
 (قطب الدين) 'ينال (ينال) بن حسان
 المنجبي (٥) ٢٤٣ — ٢٤٥
 ٢٩٢ — ٣٠٣ — ٣٠٥ — ٣٣١
 ٣٣٢ — ٣٤١ — ٣٤٩
 ينال خان (٥) ١٣٢
 ينال كوشه (٣) ٥٢٠ — ٥٢١ — ٥٢٣
 ٥٢٤ — (٤) ٥٧١ — ٥٧٢
 ابن نيقرب بن خيرة (٤) ٢٦٦
 بني ينهل (٦) ١٨٢
 بني يهدل (٢) ٣٤١
 يهلال بن حمدان بن مقدم (٦) ٣٣٩
 اليوج (اليوج) صاحب ليون (٦) ٣٣٦
 اليهود (٢) ١٢ — ٢١ — ٢٣ — ٤٨
 ٦٢ — ٦٣ — ٦٧ — ٧٥ — ٧٩

— ٢٩٠ — (٢) ١٧١ — ١٧٢ — ٢٣٩
 يوحنا بن زكريا (يوحنا المعمدان) (٢)
 — ١٥٨ — ١٦٩ — ١٧٢ — ١٧٣ — ٢٣٨
 يوحنا بن هرقلانوس (٢) ٢٢٨ .
 يوحنا الحسن (٢) ٢٥٩ .
 يوحنا الرحوم (٢) ٢٦٣ .
 يوحنا فم الذهب (٢) ٢٢٩ — ٢٥٥ — ٢٥٦ .
 يوحنا الشائر (٢) ١٦١ — ١٦٢ — ١٦٤ .
 يوحنا بن يوشيا (٢) ١٦٧ .
 يودب بن زيدح (٢) ٤٨ .
 يورام بن أجاب ملك السامرة (٢) ١١٨ .
 يورام بن يوشافاط بن آسا (٢) ١٦٧ .
 يوسانوس (٢) ٢٠٥ — ٢٠٦ .
 يوستيانوس (٢) ٢٨١ .
 بني يوسف (٢) ١٢٦ — (٦) ٦٠٤ .
 بني يوسف (٦) ١٦٩ .
 يوسف شقيق هيرودوس (٢) ١٥١ .
 يوسف صاحب قابس (٥) ٢٣٥ .
 يوسف صاحب لاردة (٤) ٢٠٦ .
 يوسف بن الآبار (٦) ٥٧٥ .
 يوسف بن ابراهيم (٣) ٢١٢ .
 يوسف بن أبق التركماني (٣) ٥٩٥ .
 يوسف بن أحمد البطروجي (٦) ٣١٢ — ٣١٣ — ٣١٤ .
 يوسف بن ارتق الخوارزمي التركماني (٥) ١٧٠ — ١٧٢ .
 يوسف بن إسحق (٦) ٣٢٧ .

يهورام (يورام) (٢) ١١٧ — ١١٨ .
 يهوشاط بن اسا (٢) ١١٧ .
 يهوشافاض بن منشى بن يوسف (٢) ١١٨ — ١٣٠ — ١٦٨ .
 يهوشيع بنت يهورام (٢) ١١٨ .
 يهوناتان بن طالوت (٢) ١٠٩ — ١١٠ .
 يؤاب وزير داود (٢) ١١١ .
 يؤاب ملك القدس (٢) ١٣٢ .
 يؤاب بن عزياهو (٢) ١٢٠ .
 يؤاب بن نيثرا (٢) ١١٢ .
 يؤاثير بن كلعاد (٢) ٢٣٢ .
 يؤاش بن احزياهو (٢) ١١٨ — ١١٩ .
 يؤاش بن يوشيا (يؤاص) (يهوياحاز) (٢) ١٢٢ — ١٣١ .
 يؤاص بن ياهو (٢) ١٣١ .
 يؤاقيم بن ماثان (٢) ١٦٨ .
 يؤال (٢) ١٠٧ — ١٠٩ .
 يؤام بن أحاب (٢) ١٣٠ — ١٣١ .
 يؤام بن عزياهو (٢) ١٢٠ .
 يؤاثم بن عزيا بن يوشافاط (٢) ١٦٧ .
 يوحاند بنت لاوي (٢) ٩٢ .
 يوحنا (٢) ١٨٧ — ٢٤٠ .
 يوحنا الانجيلي (يوحنا الحواري) (٢) ٢٤١ .
 يوحنا بطرك اسكندرية (٢) ٢٥٩ — ٢٦١ .
 يوحنا بطرك انطاكية (٢) ١٧٩ .
 يوحنا بطرك اليعاقبة (٢) ٢٧٠ .
 يوحنا بن رؤبة بن نفاثة صاحب ايلة (٢) ٢٦٧ .
 يوحنا بن زبيدي (زيدي) (١) ٢٨٩ —

— ٣٩١ — ٣٩٠ — ٣٨٩ — ٣٨٨

— ٤٠٨ — ٤٠٥ — ٤٠١ — ٣٩٢

— ٢٥٥ (٦) — ٤٢٩ — ٤١٠

— ٤٠٧ — ٣٣١ — ٣٣٠ — ٢٥٦

— ٦٦٧ — ٦٥٢ (٧) — ٤٢٥

. ٧٠٦ — ٧٠٠ — ٦٩١

. يوسف اليريم (البر) (٣) — ٢٨٩ — ٢٥١

. يوسف بن بدر (٦) — ٣٠٧

. يوسف بن برسق (٥) — ٤٨ — ٢٥٢

. يوسف بن بقراخان (٤) — ٥١٢

(مؤيد الدولة) يوسف بن بويه بن ركن

الدولة (٤) — ٦٠١ — ٦٠٢

. ٦٦٣ — ٦٦٢ — ٦٠٤

— يوسف بن تاشفين ملك لمتونه (١) — ٢٨٤

— ١٩٧ (٤) — ٣٤٦ — ٢٨٥

— ٢٠٥ — ٢٠٣ — ٢٠٢ — ٢٠٠

— ١٧٩ — ١٣٧ (٦) — ٢٣٠

— ٢٤٠ — ٢٣٤ — ٢٣٣ — ٢٢٩

— ٢٤٨ — ٢٤٧ — ٢٤٦ — ٢٤٥

— ٢٩٦ — ٢٥٣ — ٢٥٠ — ٢٤٩

— ٧٤ — ٦١ — ٦٠ — ٤٨ (٧)

— ٤٨٦ — ٢٦١ — ١١٨ — ١٠٢

. ٥٠٦

. يوسف بن تكفا (٧) — ٩٦

. يوسف بن جامع (٦) — ٩٧

. يوسف بن الحجاج (١) — ٦٣٩

. يوسف بن حسن (٦) — ٦٠٧ (٧) — ١٣١

— يوسف بن حسن بن عزيز (٧) — ١٣٧

. ١٣٨

— يوسف بن حسن بن يعقوب (٧) — ٢٠٩

. ٢١١

. يوسف بن الاسعد (٥) — ٥٠٦

. يوسف بن الامير الحمداني (٦) — ٤٦٥

. يوسف بن انظفتر (٢) — ١٤٢

صلاح الدين يوسف بن نجم الدين أيوب

(١) — ٣١٦ — ٣٤٦ — ٤٤٣

— ٥٤٩ — ٥٦٧ — ٦١٨ (٣)

— ٦٢٥ — ٦٤٩ — ٦٥٠ (٤)

— ١٢ — ٨٦ — ٨٧ — ٩٨ — ٩٩

— ١٠٠ — ١٠١ — ١٠٢ — ١٠٣

— ١٠٤ — ١٢٢ — ١٣١ — ١٣٧

— ٢٧٦ — ١٩٢ (٥) — ١٩٣

— ٢٠٥ — ٢٠٦ — ٢٤٠ — ٢٤١

— ٢٤٣ — ٢٤٤ — ٢٤٥ — ٢٤٦

— ٢٥٤ — ٢٥٨ — ٢٩١ — ٢٩٢

— ٢٩٣ — ٢٩٥ — ٢٩٦ — ٢٩٧

— ٢٩٨ — ٢٩٩ — ٣٠٠ — ٣٠١

— ٣٠٢ — ٣٠٣ — ٣٠٤ — ٣٠٥

— ٣٠٦ — ٣٠٧ — ٣٠٨ — ٣٠٩

— ٣١٠ — ٣١١ — ٣١٣ — ٣٢٤

— ٣٢٨ — ٣٢٩ — ٣٣٠ — ٣٣١

— ٣٣٢ — ٣٣٣ — ٣٣٤ — ٣٤٥

— ٣٤٦ — ٣٤٧ — ٣٤٨ — ٣٤٩

— ٣٥٠ — ٣٥١ — ٣٥٢ — ٣٥٣

— ٣٥٤ — ٣٥٥ — ٣٥٦ — ٣٥٧

— ٣٥٨ — ٣٥٩ — ٣٦٠ — ٣٦١

— ٣٦٢ — ٣٦٣ — ٣٦٤ — ٣٦٥

— ٣٦٦ — ٣٦٧ — ٣٦٨ — ٣٦٩

— ٣٧٠ — ٣٧١ — ٣٧٢ — ٣٧٣

— ٣٧٤ — ٣٧٥ — ٣٧٦ — ٣٧٧

— ٣٧٩ — ٣٨٠ — ٣٨١ — ٣٨٢

— ٣٨٣ — ٣٨٤ — ٣٨٦ — ٣٨٧

يوسف بن سليمان بن عثمان بن أبي العلاء
(٧) ٤٤٩ .

يوسف بن سليمان بن علي بن سباع (٦)
٤٧ — ٣١٣ — ٣١٤ — ٣١٦ —
٣٧٢ — ٣١٨ .

يوسف بن سليمان بن عيسى النحوي
الشتتري (٧) ٥١١ .

(فخر الدين) يوسف ابن الشيخ (فخر
الدين ابن الشيخ) (٥) ٤١٦ —
٤١٧ .

يوسف بن صالح بن سعيد (٦) ٢٨٤ .
يوسف بن عامر بن عثمان (٦) ٤٩١ — (٧)
٥٥ .

يوسف بن عبد الحميد بن الامير (٤) ٩٤ .
يوسف بن عبد الرحمن بن أبي عبيدة (٢)
٣٨٥ .

يوسف بن عبد الرحمن الفهري (٢)
٣٨٩ — (٣) ١٧٧ — (٤) ١٥١ —
١٥٢ .

يوسف بن عبد الرحمن بن يحيى بن
يغمراسن (٧) ١٥٣ — ١٦١ —
١٦٢ — ٣٧٠ — ٣٩٧ .

يوسف بن عبد القوي (٧) ٢٠٧ — ٢٠٩ .
بني يوسف بن عبد الله (٧) ٦٤ .
يوسف بن عبد الله بن ثعلبة بن محارب (٤)
١٩ .

(أبو الفتوح) ثقة الدولة) يوسف بن عبد الله
بن محمد (٤) ٢٦٥ .

يوسف بن عبد الملك بن حجاج بن يوسف
بن حجاج (٦) ٦٠٤ .

يوسف بن عبد المؤمن بن علي (١) ٣٠٦ —

أبو يوسف ابن السيد أبي حفص (٦)
٣٢٨ — ٣٢٩ .

يوسف بن حجاد (٦) ٢٢٩ — (٧) ٢٩ .
يوسف بن حمو بن سواق (٦) ١٩٧ —
١٩٨ .

يوسف بن حيون الهواري (٧) ١٣١ —
١٣٤ .

يوسف بن خالد بن نعيم بن محمد بن حسن
بن علي بن محمد بن علي (جمال الدين
البساطي) (٧) ٧٤١ .

يوسف بن خلوف (٦) ٢٣٠ .
أبو يوسف الدهماني (٦) ١٠٦ .
يوسف بن رافع (٣) ٤٤١ .

يوسف بن رحو بن عبد الله (يوسف بن أبي
حمو) (يوسف ابن الزاينة) (٧)
١٨٦ — ١٨٧ — ١٩٦ — ١٩٧ —

٤٨١ — ٤٨٢ — ٤٩٤ .
يوسف بن أبي|زركن (٧) ٢٠٣ .

يوسف بن زيان بن محمد (٧) ٢١١ .
يوسف بن زيد (٦) ٤٨ — (٧) ٧٤ .
يوسف بن زيري (٤) ١٠٥ .

زين الدين يوسف بن زين الدين (٥)
٢٠٥ — ٣٥٥ — ٣٧٤ — ٣٧٧ .

يوسف بن أبي الساج (٣) ٤٢٩ —
٤٣٦ — ٤٦٠ — ٤٦١ — ٤٦٢ —
٤٦٣ — ٤٦٤ — ٤٦٧ — ٤٧٠ —

٤٧١ — ٤٨١ — ٤٨٢ — ٤٨٣ —
٤٨٤ — ٥٠٤ — ٥١٣ — (٤)

١١٢ — ٢٨٨ — ٤٤٣ — ٦٦٥ .
يوسف بن سبكتكين (٤) ٤٩٥ .

يوسف بن سعد الله (٦) ٣٦٥ .

(٧) — ٢٧٢ (٦) عياد بن أبي يوسف
. ٣١٠
يوسف بن عيسى بن السعود الجشمي (٧)
. ٣١٨ — ٣١٠
يوسف بن فرج العزفي (يوسف بن العزفي)
. ٢٤٧ (٧)
الحاجب يوسف بن فيروز (٥) ١٨١ —
. ١٨٢ — ١٨٣
يوسف بن قاوس (٦) ٣٣٥ .
يوسف بن كريون (ابن كريون) (١)
— ٢٩٠ (٢) — ٤٨ — ١٣٤
— ١٤٢ — ١٤١ — ١٣٨ — ١٣٦
— ١٥٠ — ١٤٩ — ١٤٧ — ١٤٥
— ١٦٠ — ١٥٦ — ١٥٥ — ١٥٣
— ١٦٤ — ١٦٣ — ١٦٢ — ١٦١
. ٢٤٠ — ٢٣٤ — ٢٣٣
يوسف بن كنون (٦) ٢٧٢ .
يوسف مولى رشيد (٥) ٢٣٤ .
أبو يوسف بن محارب الأزدي (٦) ١٧٨ .
يوسف بن محمد الاخضر (٤) ١٢٤ .
يوسف بن أبي محمد (٦) ٢٠٨ .
يوسف بن محمد بن عبد الله بن أحمد
الهمداني (٦) ٤٠١ — (٧) ٢٤٥ .
يوسف بن محمد بن أبي عياد (٧) ٣١٠ .
(الناصر) يوسف ابن العزيز محمد ابن
الظاهر غازي بن صلاح الدين (الناصر
بن الظاهر غازي) (٣) ٣٢٤ —
— ٣٢٥ (٥) — ٣٢٤ — ٣٢٥
— ٤١٧ — ٤١٥ — ٤١٤ — ٤١١
— ٤٢٣ — ٤٢٢ — ٤٢١ — ٤٢٠
— ٤٣٧ — ٤٣٦ — ٤٣٥ — ٤٣٤

(٤) — ٢١٠ — ٢١١ — (٦) ٢٧ —
— ٢١٥ — ٢٢٠ — ٢٢٤ — ٢٥٣ —
— ٣١٩ — ٣٧١ — ٣٧٢ — ٥٠٩ —
. ١٠٩ — ١٠٣ (٧)
يوسف بن عبيد الله (٧) ٦٤ .
يوسف بن علال (٧) ٤٧٤ .
يوسف بن علي التينملي (٦) ٣٤٤ .
يوسف بن علي بن عبد الرحمن (٦)
. ٢٤٤ — ٢٤٦
زين الدين يوسف بن علي كجك (٥)
. ٣٠٩ — ٣٠٨
يوسف بن علي بن غانم أمير المعقل (٦)
— ٣٣٩ — ٣٣٨ — ٨٧ — ٦١
— ١٩٦ — ١٨٨ — ١٨٧ (٧)
— ٤٧١ — ٤٦٨ — ٤٦١ — ٤٦٠
. ٧٠٩ — ٤٨٢ — ٤٨١ — ٤٧٤
يوسف بن علي بن يوسف (٦) ٣٤٣ .
يوسف بن عمر (٤) ٣ — (٦) ٢٩٨ —
. ٢١٦ (٧)
المظفر يوسف بن عمر (٥) ٥٧٨ .
يوسف بن عمر الثقفي (١) ٣٢٣ — (٣)
— ١٢٥ — ١٢٠ — ١٢٤ — ٥٧
— ١٣١ — ١٣٠ — ١٢٩ — ١٢٧
— ١٤١ — ١٣٨ — ١٣٧ — ١٣٣
. ٢١٦ — ١٧٧ — ١٧٦ — ١٧٥
يوسف بن عمر بن شرمه (٣) ١٧٧ .
يوسف بن عمر بن عثمان (٧) ١٨١ .
يوسف بن عمر بن محمد (٢) ٣٦٧ .
يوسف بن عمران (٣) ١٢٢ — ١٢٣ .
يوسف بن عمرو (٢) ٥٨٢ .
يوسف بن عنان (٧) ٢١٨ .

يوسف بن وازرك (٦) ٣٥٠ .
يوسف (يونس) بن وانودين (٦) ٣٠٤ —
٣٠٧ — ٣٠٩ — ٣٧٠ — ٥٠٩ .
(٧) ٧٤ .
يوسف بن وجيه (٣) ٥١٩ — ٥٢٦ —
(٤) ٥٨٤ .
(أبو الحجاج) يوسف ابن السلطان أبو
الوليد ابن الرئيس أبي سعيد (٤)
٢٥٠ — ٢٢٥ — (٧) ٣٤٥ —
٣٤٧ — ٣٤٨ — ٣٨٧ —
٤٠١ — ٤٠٤ — ٤٤٠ — ٤٩٥ —
٥٢٣ .
يوسف بن يزكاسن (٧) ٢٣٣ — ٢٤٧ .
يوسف بن يعقوب عليه السلام (١) ١٥ —
١٦٠ — ١٧١ — ١٧٢ — ٦٢٥ —
(٢) ٤٤ — ٤٥ — ٤٦ — ٤٧ —
٨٦ — ٩٢ — ٩٤ — ١٠١ —
١٥٤ — ١٥٥ — ١٧٩ — ٢٣١ .
يوسف بن يعقوب خطيب مريم (٢)
١٦٨ — ١٧٠ — ١٧١ — ١٧٢ —
٢٤١ .
يوسف بن يعقوب بن عبد الحق سلطان بني
مريـن (١) ٤٠٩ — (٤) ٢٣١ — (٥)
٤٨٢ — ٤٨٣ — (٦) ٣٩ —
٦٢ — ٦٩ — ٨٧ — ٩١ — ٩٢ —
٢٧٢ — ٣٦١ — ٣٦٤ — ٤٥٧ —
٤٥٨ — ٤٥٩ — ٤٦٤ — ٤٦٥ —
(٧) ٤٦٦ — ٤٦٧ — ٤٧٧ —
٦٤ — ٦٥ — ٨٩ — ٩١ —
١١٨ — ١٢١ — ١٢٣ — ١٢٤ —
١٢٥ — ١٢٦ — ١٢٧ — ١٢٨ —

٤٣٨ — ٤٣٩ — ٤٤١ — ٤٤٢ —
٤٤٤ — ٤٨٩ .
يوسف بن (أبي سعيد) محمد بن يوسف
المروزي (٣) ٣٤٨ .
يوسف بن محمد بن يوسف (٣) ١٧٧ —
٣٤٤ — (٤) ٤٠ .
يوسف بن محمود بن سبكتكين (٤) ٥٠٣ .
يوسف بن مخلوف التينملي (٦) ٣٠٩ —
٣١١ — ٣١٢ .
يوسف بن مزني (أمير بسكرة) (يوسف بن
منصور بن مزني) (٦) ٥٢ — ٥٣ —
٥٠٧ — ٥١٠ — ٥١٢ — ٥٢٠ —
٥٣٤ — ٥٤٢ — ٥٧٠ — ٥٧١ —
٥٧٢ — ٥٧٧ — ٥٩١ — ٥٩٢ —
٥٩٣ — ٥٩٤ — ٥٩٩ — (٧)
٦٩ — ٣٥٥ — ٣٦٦ — ٣٨١ —
٣٨٤ — ٣٩٣ — ٣٩٤ — ٥٨٠ .
يوسف بن مسعود البنسي (٧) ٤٧٠ .
(شهاب الدين) يوسف بن مسعود بن سابق
الدين (٥) ٤١٠ .
يوسف اتسز (اطسز) بن المسعود بن الكامل
(٥) ٤١٩ — ٤٣٢ — ٤٩٧ —
٥٧٧ .
يوسف بن معبد (٣) ٤١٢ .
يوسف بن مهدي (٦) ٦١ .
يوسف بن موسى (٧) ٣٩٧ .
يوسف بن الناصر (المستنصر بن الناصر)
(٦) ٢٣٠ — ٣٣٤ .
يوسف بن نجية (٤) ١٥٦ .
يوسف بن نوح (٤) ٥١٠ .
يوسف بن هالي بن مطنان (٢) ١٦٦ .

يوشانوس (٢) ٢٥٤ .
 يوشطونش قيصر (٢) ٢٦١ .
 يوشع الكوهن (٢) ١٦٤ .
 يوشع بن نون عليه السلام (١) ١٦٨ —
 ٢٨٧ — ٢٩٠ — ٤٤١ — (٢)
 ٣٠ — ٤٨ — ٥٩ — ٩٧ —
 ٩٩ — ١٠٠ — ١٠١ — ١٠٢ —
 ١٠٥ — ١٢٠ — ١٧٤ — ١٨٥ —
 ١٩٣ — ٣٣١ — (٦) ١٢٣ .
 يوشيا بن آمون (٢) ١٢٢ — ١٦٧ .
 يوظنان من مصفاوة (٦) ٢٩٩ .
 يوطيانوس بن قسطنطينوس (٢) ٢٧٠ .
 يولغ شاه (٥) ٥٩٠ .
 يوليناريوس بطرك اسكندرية (٢) ٢٦١ .
 يوليوس قيصر (بوليانس) (٢) ١٤٧ —
 ١٤٨ — ٢٢٩ — ٢٣٦ — ٢٣٧ —
 ٢٤٠ — ٢٤٤ — ٢٥٣ — ٢٥٤ .
 يونائال بن متيتيا (٢) ١٤٠ .
 بني يوناداب (يوناذاب) (٢) ١٢٨ —
 ٢٢٧ .
 آل يونال (٢) ٢٢٦ .
 يونالوس أسقف بيت المقدس (٢) ١٧٩ .
 يونان النبي (٢) ١١٩ .
 بني يونان = اليونانيين (ياوان) (١) ٩٣ —
 ١٠٤ — ١٨٣ — ٢٠٧ — ٢٣٥ —
 ٢٨٨ — ٢٨٩ — ٤٤٢ — ٤٤٥ —
 ٤٨٦ — ٥٠٧ — ٥١٥ — ٦٣١ —
 ٦٣٢ — ٦٣٩ — ٦٤٠ — ٦٤١ —
 ٦٤٢ — ٦٤٦ — ٦٥٢ — ٧٥٢ —
 (٢) ٣ — ٤ — ١١ — ١٢ —
 ١٩ — ٤٨ — ٧٦ — ٨٤ —

١٢٩ — ١٣٠ — ١٣١ — ١٣٢ —
 ١٣٤ — ١٤٩ — ١٥٠ — ١٩٩ —
 ٢٠٠ — ٢١٠ — ٢١١ — ٢١٥ —
 ٢١٦ — ٢٦٤ — ٢٨٢ — ٢٨٣ —
 ٢٩٤ — ٢٩٥ — ٢٩٧ — ٣٠٣ —
 ٣٠٥ — ٣٠٦ — ٣٢٣ — ٣٢٤ —
 ٣٢٨ — ٣٣٣ — ٤٨٧ — ٤٩٠ —
 ٤٩٨ — ٥١٦ — ٥١٨ — ٥١٩ —
 ٧٠٦ — ٧٠٧ .
 يوسف بن يعقوب بن علي الصبيحي (٧)
 ٤٧٢ .
 يوسف بن يغمراسن (٦) ٤٧٧ — (٧)
 ٢١٢ .
 يوسف بن أبي يوسف (٣) ٢٧٤ .
 يوسف حاروس (٣) ٦٢٦ .
 يوسف الحكم (٣) ١٢٥ .
 يوسف الخوارزمي (٣) ٥٨٣ — ٥٩٧ .
 أبو يوسف السكاكي (١) ٧٣٢ .
 يوسف العبسي (٤) ١٥٦ .
 (حجة الدين) يوسف العندلاوي المغربي
 (٥) ١٨٥ .
 يوسف الغساني (٤) ٤٢ .
 يوسف الكوراني شيخ المصامدة (٦) ٣٤ .
 يوسف المؤمن (٤) ١٠٦ .
 يوسف النجار = يوسف بن يعقوب خطيب
 مريم .
 يوسف الوراق (٦) ١١٧ — (٧) ٣ —
 ١٧ .
 يوسيطانس قيصر (٢) ١٨٠ .
 يوشا بن يوسف (٢) ١٦٨ .
 يوشافاط بن آسا (٢) ١٦٧ .

يونس الدوادار (٥) ٥٤٨ — ٥٤٩ —
٥٥٠ — ٥٥١ .
يونس الرمام (٥) ٥٢١ .
يونس الشميمصاني بطرك انطاكية (٢)
١٧٦ — ٢٤٧ .
يونس بن عبد ربه (٣) ١٥٤ .
يونس بن عبد العزيز (٤) ١٧٧
(أبو الوليد) يونس بن عبد الله بن مغيث بن
الصغار (٧) ٦٨٦ .
يونس بن فروة (٣) ٢٣٣ .
يونس المؤنسي (٣) ٤٨٤ .
يونس بن متى النبي (٢) ٧٩ — ١٢٠ .
يونس بن محمد بن مغيث (٧) ٦٨٦ .
الحواد يونس بن مودود بن العادل (٥)
٣٢٤ — ٤١٢ .
يونس النوروي (٥) ٥٣٩ .
اليونشاش (٤) ٣٦١ .
يونيوس (٢) ٢٤٥ .
يويل النبي (٢) ١٢٠ .

١٠١ — ١١٨ — ١٣٦ — ١٣٧ —
١٤٠ — ١٤١ — ١٤٣ — ١٤٩ —
٢١٤ — ٢١٦ — ٢١٧ — ٢١٨ —
٢١٩ — ٢٢٠ — ٢٢١ — ٢٢٣ —
٢٢٥ — ٢٢٦ — ٢٢٧ — ٢٣٠ —
٢٣١ — ٢٣٣ — ٢٣٥ — ٢٤١ —
٢٤٢ — ٢٧٨ — ٢٨٨ — ٣٣٦ —
(٥) ٢١٠ — ٤٤٧ — (٦) ١٣٦ —
(٧) ٧٢٠ .
يونان بن علجان بن يافث (٢) ٢١٨ —
٢٣٢ .
يونس من ورماس (٦) ١٦١ .
الامير يونس (٥) ٥٣٦ .
ابن يونس (١) ٥٦٩ — ٥٧٠ — ٧٢٨ .
يونس بن أبي إسحق (١) ٣٩٨ .
يونس بن الياس بن صالح (٦) ٢٧٧ .
الحاج يونس ترجان التكروري (٦)
٢٦٧ — ٢٦٨ .
يونس ابن الشيخ أبي حفص (٦) ٢٥٨ —
٢٥٩ — ٣٩٣ .

القِسم الثاني : فهرسُ الأماكن الجغرافيَّة

حرف الألف

(أ)

— ٤٣٩ — ٤٣٤ — ٤٢٥ — ٤١٨

— ٤٨٥ — ٤٥٠ — ٤٤٤ — ٤٤١

— ١٠ (٥) — ٦٦٣ — ٤٩٨

— ١٠٢ — ٤٦ — ٤٣ — ١١

— ١٦٩ — ١٦٧ — ١٦٦ — ١٢٢

— ١٩٨ — ١٩٦ — ١٩٠ — ١٨٩

— ٢٦١ — ٢٥٨ — ٢٤٩ — ٢٤٨

— ٢٧٧ — ٢٧٠ — ٢٦٧ — ٢٦٢

— ٣١٤ — ٣٠٧ — ٣٠٥ — ٢٧٨

— ٣٢٣ — ٣٢١ — ٣٢٠ — ٣١٨

— ٣٥١ — ٣٤٩ — ٣٤٥ — ٣٢٤

— ٤٠٤ — ٤٠٣ — ٣٩٤ — ٣٥٢

— ٥٩٢ — ٤٩٠ — ٤١٤ — ٤١٠

. ٥٩٦ — ٥٩٤ — ٥٩٣

— ٥٦٧ — ٥٦٦ (٢) — ٨٩ (١) أمل

— ٤٦٩ — ٤٦٥ — ٤٦٤ (٤)

— ٥٥٠ — ٥٠٠ — ٤٧٣ — ٤٧٢

. ٥٥٥ — ٥٥٣ — ٥٥١

— ٩٥ (٥) — ٥٨٠ — ٢٧٦ (٢) آني

. ٦٣١ — ٢٠٤ — ١٥١

. ٦٠٥ (٣) آني

— ٦١٣ — ٦٠٢ — ٥٩٩ (٣) آوة

(٥) — ٦٣٤ — ٤٩١ (٤) — ٦٥٥

. ٥٦

. ٧٢٦ (٧) — ٢٨٩ (٢) آيا صوفيا

. ١٨٨ (٢) اباستان

. ٢٢٥ (٣) الاباضية

. ١٦٨ (٥) اباكري

. ٦٨٥ (٤) آباذ

. ٥٤٨ (٤) آجر

— ٣٠ (٥) — ٦٣٥ — ٦٠٦ (٣) آخر

. ٢١٤ — ١٤٨ — ٤٥ — ٤٣

. ٤٤٥ (٥) آزر

. ٢٨١ (٦) آزغر

. ٨٨ (٦) آسفي

. ١٩٤ (٢) آسيا

. ٤٩١ (٧) آش

. ٢٨٤ (٦) آكال

. ٢٧٣ (٦) آكرسلوين

. ٣١٥ (٦) ام العلو

— ٢١١ (٢) — ٨٧ — ٨٢ (١) آمد

— ٣٦٠ — ٢٦٨ — ٢٦٠ — ٢٥٦

— ٩١ (٣) — ٥٧٧ — ٥٤٧

— ١٣٠ — ١١٦ — ١٠٩ — ١٠٨

— ٣٣٢ — ٢٨٥ — ٢٢٦ — ١٩٠

— ٣٧٢ — ٣٥٨ — ٣٥٧ — ٣٤٧

— ٤٣٦ — ٤٣٣ — ٤٢٧ — ٤١٠

— ٤٥٨ — ٤٤١ — ٤٣٩ — ٤٣٨

— ٥٠٥ — ٤٨٠ — ٤٧٦ — ٤٧٥

— ٥٨٧ — ٥٨١ — ٥٣٧ — ٥٣٦

— ٢٦ (٤) — ٥٨٩ — ٥٨٨

— ٣٣ — ٣٠ — ٢٨ — ٢٧

— ٣٠٦ — ٣٠٣ — ٢٨٨ — ١١٩

— ٣٤٢ — ٣٢١ — ٣١٩ — ٣١٣

— ٤٠٧ — ٣٩٨ — ٣٥١ — ٣٤٣

— ٤١٤ — ٤١٣ — ٤٠٩ — ٤٠٨

— ٥٧٥ — ٥٥٥ — ٤٩١ — ٤٤٩
 — ٦٢ (٥) — ٦٥٩ — ٦٣٥
 . ١٢٩
 . الابواء (٢) ٤٢٤
 — ٢٠٠ (٣) — ٩٤ (١) — الابواب
 . ٦١٠ — ٦٠٢ (٥) — ٦٠٧
 . أبي سليط (٧) ١١١ — ٢٣٣ — ٢٤٧
 . أبين (٢) ٤٩٤ — (٣) ١٥٣
 — ٤٢٥ (٤) — ٥٧٩ (٢) — أيورد
 — ٥١١ — ٤٨٠ — ٤٦٩ — ٤٦٥
 — ٨٧ (٥) — ٥٣١ — ٥٢٦
 — ١١٠ — ٩١ — ٨٩ — ٨٨
 — ١٣٩ — ١١٧ — ١١٦ — ١١٢
 . ١٤٣
 . الاتحاد السوفياتي (٧) ٧٢٢
 . الاثارب (٥) ٢٢٧ — ٢٢٨
 . اثلج (انلج — الح — البنج) (٦) ٣٣٥
 . اثور (٢) ٤٤
 — ١٩٧ — ١٥٠ (٢) — اثينه (اينوس)
 . ٢٤٣ — ٢٢٢
 — ٣٥٦ — ٣٠٣ (٢) — أجاوسلمى
 . ٥٠١ (٥) — ٤٩٧ — ٣٨٠
 . اجانه (٤) ٢٦٠
 — ٣٦٦ (٢) — ٧٧ (١) — اجدابية
 ٢٠٦ — ٩٥ — ١٩ (٦) — ٢٣٩
 . أجلة انتاش (٢) ٢٢٠
 . أجرة (٤) ٥٢٤
 . الأجم (٦) ١٠٨ — ١٠٩
 . اجنادين (٢) ٥١٧ — ٥٤٣
 . أجي (٣) ٦٠١

. ايجرد (٣) ١٨٨
 — ٢١٣ — ٢١١ (٤) — ٨٤ (١) — ابدة
 — ٢٧١ — ٢٥٤ (٧) — ٢٢١
 . ٤٣٣
 . الابريقي (٢) ٤٩٠ — ٤٩١ — ٤٩٤
 . أبرق الحنان (٢) ٣٦٤
 . ابروزنجان (٤) ٦٤٧
 . ابضعة (٢) ٤٩٢
 . الابطح (٢) ٦٠٧ — (٣) ٢٦ — ٥٠
 . ابكجان (٦) ١٩٥
 — ٦٠٥ — ١٩٣ (٥) — ابليستين (ابلسين)
 . ٦٣٤ — ٦٣٣ — ٦١٧
 . الأبلق (٢) ٣٢٨
 — ٧٩ — ٦٢ (١) — الابله (مرج الهند)
 — ٣٥٨ — ٢٨٦ — ١٨٩ (٢)
 — ٥٤٠ — ٥٢٥ — ٥٠٨ — ٥٠٧
 — ٣٨٤ — ٣٨٢ — ٣٧٨ (٣)
 — ٥٢٨ — ٤٣٧ — ٤٢٣ — ٤١٠
 — ٢٢ (٤) — ٥٥٤ — ٥٥٣
 — ٦٦٠ — ٥٨٤ — ١١٢ — ٢٦
 (٥) — ٦٩٣ — ٦٧٨ — ٦٧٥
 . ٧١٨ (٧) — ٣٥
 . ابليش (٥) ٢٠٢
 . ابنة (٥) ٢٣٢
 . أبني (٢) ٣٦٤ — ٤٩٠
 . آيه (٦) ٩٧
 — ٤٥٧ — ٤٣٤ (٣) — ٥٦٠ (٢) — أهر
 — ٤٨٢ — ٤٧٦ — ٤٦٣ — ٤٦١
 (٤) — ٦٥٩ — ٦١٨ — ٤٨٣
 — ٤٤٤ — ٤٤٣ — ٣٣ — ٣٢

— ٢٦٢ — ٢١٢ — ٢١١ — ٢٠٩
— ٥٥٩ — ٥٣٨ — ٣١٤ — ٢٧٦
— ٥٧١ — ٥٦٢ — ٥٦١ — ٥٦٠
— ٦٢٥ — ٦٠٢ — ٥٩١ — ٥٨٣
— ٨٩ — ٨٢ — ٤٠ — ٣١ (٣)
— ١١٤ — ١١٢ — ١١١ — ٩٦
— ١٩٣ — ١٩١ — ١٧٥ — ١٤٠
— ٢٣٢ — ٢٢٨ — ٢١٩ — ٢١٣
— ٢٦٦ — ٢٦١ — ٢٥٤ — ٢٥٢
— ٢٨٦ — ٢٨٥ — ٢٨٢ — ٢٧٩
— ٣٢٢ — ٣١٩ — ٣١٨ — ٣١٧
— ٣٤٣ — ٣٤٢ — ٣٣٥ — ٣٢٦
— ٤١٦ — ٣٧٥ — ٣٥٥ — ٣٤٨
— ٤٤١ — ٤٣٦ — ٤٣٥ — ٤٣١
— ٤٦١ — ٤٦٠ — ٤٥٧ — ٤٤٤
— ٤٨١ — ٤٧٠ — ٤٦٤ — ٤٦٣
— ٥٠٥ — ٥٠٤ — ٤٨٤ — ٤٨٣
— ٥١٨ — ٥١٤ — ٥١٣ — ٥٠٩
— ٥٧٩ — ٥٦٥ — ٥٥٩ — ٥٥٨
— ٦٠٦ — ٦٠٥ — ٦٠٤ — ٦٠١
— ٦١٨ — ٦١٦ — ٦١٣ — ٦٠٨
— ٦٢٩ — ٦٢٨ — ٦٢٧ — ٦٢٥
— ٦٣٥ — ٦٣٤ — ٦٣٣ — ٦٣١
— ٦٥٣ — ٦٤٥ — ٦٤٤ — ٦٣٦
٦٥٧ — ٦٦٠ — ٦٥٨ — ٦٥٧ (٤)
— ٢٨٩ — ١٢٣ — ١١٢ — ٣٨
— ٣٦٧ — ٣٤٥ — ٣٣٢ — ٣٣٠
— ٣٩٥ — ٣٧٤ — ٣٧٣ — ٣٦٩
— ٥٥٦ — ٤٩٣ — ٤٥٣ — ٤١٠
— ٦٣٦ — ٦٣٥ — ٦٠٠ — ٥٧٠

أجر (٤) ٥٢٧ .
أحد (٢) ٣٨٩ — ٣٨٧ — ٣٤٨ (٢) — ٣٩١
— ٤٣٧ — ٤٣٥ — ٤٣٤ — ٣٩١
— ٤٤١ — ٤٤٠ — ٤٣٨ .
الاحياء = المؤمنة (١) ٧٩ (٢) —
— ٦٣ — ٦٠ — ٢٢ (٤) — ٣٥٧
— ١١٥ — ١١٤ — ١١٢ — ٦٤
— ١٢٥ — ١١٦ .
الاحقاف (١) ٦٠ — ٦١ — ٧٢ —
— ١٠٥ .
الاحمدية (٤) ٢٨٥ .
أخرون (أخرون) (٣) ٧٤ — ١٠٤ .
اختاد (٣) ٨٠ .
أخصري (٥) ٢٩٧ .
أخطب (١) ٧٩ .
أخميم (٢) ٨٠ — ١٧٧ — ٢٢٩ —
— ٤٣٤ — ٤٣٣ (٥) — ٢٥٧
— ٤٨٦ .
أخيك (٣) ٧٥ .
ادبار (٣) ٤٣٠ .
ادربيل (٥) ١٣٤ .
ادرن (٤) ٢٦٢ .
أدوم (أروم — ايـنوم) (٢) ٩٨ —
— ١١٧ — ١١٤ — ١١١ — ١٠٣
— ١٤٣ — ١٤١ — ١٣١ — ١٣٠
— ٢٥١ .
أذربيجان (١) ١٦ — ٦١ — ٦٢ —
— ٢٢٦ — ٩٥ — ٦٤ — ٨٨
— ١٢١ — ٦١ (٢) — ٤٢٤
— ٢٠٨ — ٢٠٠ — ١٩٠ — ١٨٨

اذرعات (٢) ٢١٣ — (٤) ٦١ —

. ٢٢٧ — ١٧٩ (٥) — ١١٠

اذنه (١) ٨٦ — (٣) ٤٢٢ — (٤)

— ٣٩٢ — ٣٠٥ — ٣٠٠ — ٢٣٤

— ٤٥١ — ٢٩٧ — ٢٧٥ (٥)

. ٥١٦ — ٤٩٣ — ٤٨٢

آران = ارزن (٢) ٥٧٢ — (٣) ٦٠٤ —

— ٦٤٢ — ٦٤١ — ٦٠٦ — ٦٠٥

— ٣٩ — ٣٨ — ٢٧ (٥) — ٦٤٤

— ٨١ — ٨٠ — ٧٦ — ٦١ — ٥٩

— ٩٥ — ٩٢ — ٨٧ — ٨٦

— ١٣٥ — ١٣٤ — ١٢٨ — ١٠٤

— ١٤٩ — ١٤٨ — ١٤٧ — ١٤٦

— ١٦٤ — ١٥٩ — ١٥٦ — ١٥٥

— ٥٨٩ — ٤٠٥ — ٢٠٤ — ١٦٥

— ٥٩٦ — ٥٩٤ — ٥٩٣ — ٥٩٢

. ٦٠٣ — ٥٩٨

آرائيه (٣) ٦٣٦ — ٦٥٣ — ٦٥٧ —

(٥) — ٦٦٠ — ٦٥٩ — ٦٥٨

. ٩٩ — ٨٥

. ٣٣٩ (٤) اربيد

الاريس (الاريس) (٣) ٤٥٣ —

— ٤٩ — ٤٣ — ٤٢ (٤) — ٤٥٤

(٦) — ٢٦٠ — ٢٤٩ — ٢٤٣

— ٢٥٩ — ٢٣٠ — ١٨٦ — ٢٦

. ٢٠ — ١٩ (٧) — ٣٣٣ — ٣١٨

. اريق (٤) ٦٥

اريل (٣) ٣٦٥ — ٣٨٢ — ٣٩٨ —

— ٦٥٨ — ٦٥٦ — ٦١٢ — ٥٩٥

— ١٣٣ (٤) — ٦٦٣ — ٦٦٢

— ٦٦٧ — ٦٦٦ — ٦٦٥ — ٦٣٧

— ٦٧١ — ٦٧٠ — ٦٦٩ — ٦٦٨

— ٦٨٥ — ٦٧٤ — ٦٧٣ — ٦٧٢

— ٢٠ — ١٩ — ٦ — ٥ (٥)

— ٣٨ — ٣٧ — ٣٦ — ٣٣ — ٣١

— ٥٩ — ٥٧ — ٥٥ — ٤١ — ٣٩

— ٧٠ — ٦٨ — ٦٢ — ٦١ — ٦٠

— ٧٥ — ٧٤ — ٧٣ — ٧٢ — ٧١

— ٩٥ — ٩٣ — ٩٢ — ٨٠ — ٧٦

— ١٠٣ — ١٠٢ — ١٠١ — ٩٩

— ١٣٣ — ١٢٩ — ١٢٨ — ١٠٤

— ١٤١ — ١٤٠ — ١٣٥ — ١٣٤

— ١٤٨ — ١٤٧ — ١٤٦ — ١٤٤

— ١٥٥ — ١٥٢ — ١٥١ — ١٤٩

— ١٦١ — ١٦٠ — ١٥٨ — ١٥٦

— ١٦٨ — ١٦٦ — ١٦٤ — ١٦٣

— ١٩٨ — ١٩٧ — ١٩٦ — ١٧٠

— ٢٦١ — ٢٠٦ — ٢٠٤ — ٢٠٠

— ٣٠٦ — ٢٩٥ — ٢٧٣ — ٢٧٢

— ٣٢٣ — ٣٢١ — ٣٠٩ — ٣٠٨

— ٣٥٥ — ٣٤٩ — ٣٢٥ — ٣٢٤

— ٤٠٩ — ٤٠٧ — ٤٠٥ — ٣٨٤

— ٤٥٧ — ٤٢٣ — ٤١٢ — ٤١٠

— ٥٨٨ — ٥٧٤ — ٥٧٣ — ٥٤٨

— ٥٩٤ — ٥٩٣ — ٥٩٢ — ٥٩١

— ٦١٤ — ٦٠٨ — ٦٠٧ — ٦٠٢

— ٦٣٢ — ٦٣١ — ٦٢٢ — ٦١٥

. ٧٢٧ — ٧٢٦ — ٧٢٥ — ١٤٨ (٧)

اذرچ (٢) ٦٣٤ — ٤٦٨ — ٢٦٧ —

. ٦٣٥

(٥) — ٦٥٣ — ٦٥٠ — ٦٢٤
 . ٣٥٦ (٦) — ١٦٤ — ٩٣
 (٦) — ٢١٥ — ٢١٤ (٤) — ارجونيه
 (٧) — ٣٩٥ — ٣٩٣ — ٣٨٥
 . ٢٥٩ — ٢٥٠
 (٥) — ٣١٩ (٤) — ٥٣٧ (٣) — ارجيش
 — ٣٩٦ — ٢٠٧ — ١٥٨ — ١٤٩
 . ٦٣١ — ٥٩٤ — ٣٩٧
 . اردستان (٢) ٥٧٢
 — ٥٥٣ (٢) (جور) — اردشير خره
 . ٥٨٣ — ٥٧٧
 — ١١٢ — ١١١ (٣) — ٩٤ (١) — اردبيل
 — ٤٦١ — ٣٣٥ — ٣٢٣ — ٣٢٢
 — ٦١٨ — ٦٠٥ — ٥١٤ — ٥٠٤
 — ٦٦٧ — ٦٦٦ (٤) — ٦٢٧
 (٥) — ٦٧١ — ٦٧٠ — ٦٦٩
 . ٦٢٥ — ٥٨٨ — ٧٦ — ٦١
 — ٩٤ — ٧٩ — ١٤ (١) — الاردن
 (٢) — ٣٠٣ — ٢٨٨ — ٢٢٦
 — ١٤٠ — ٩٩ — ٩٨ — ٣٩
 — ٢٤١ — ٢٣٩ — ١٧٢ — ١٤٣
 — ٥١٥ — ٤٨٤ — ٤٥٠ — ٣٣٢
 — ٥٤٧ — ٥٤٣ — ٥١٩ — ٥١٨
 — ٨٩ (٣) — ٦٠٢ — ٥٧٥
 — ٤٨٠ — ٤١٠ — ٣٣٧ — ٢٧٥
 — ٣٤٨ (٤) — ١٥٠ — ١١٠ (٤)
 — ١٧٧ — ٥٠ (٥) — ٣٨٤
 — ٣٥٣ — ٣٤٨ — ٢٢٥ — ٢١٥
 — ٣٩٥ — ٣٨٦ — ٣٧٤ — ٣٦٤
 . ٧٠٠ (٧) — ٦٢١ — ٣٩٩

— ٤٨ — ٤٥ — ٢٠ (٥) — ٣٦٦
 — ١٠٢ — ٦٥ — ٥٤ — ٥٠
 — ١٤٥ — ١٤١ — ١٣٤ — ١٠٣
 — ١٧٠ — ١٦٨ — ١٦٢ — ١٤٧
 — ٢٠٥ — ٢٠٤ — ١٩٦ — ١٨٩
 — ٢٩٧ — ٢٩٣ — ٢٥١ — ٢٢٣
 — ٣١٠ — ٣٠٩ — ٣٠٨ — ٣٠٣
 — ٣١٦ — ٣١٥ — ٣١٤ — ٣١١
 — ٣٢٠ — ٣١٩ — ٣١٨ — ٣١٧
 — ٣٢٤ — ٣٢٣ — ٣٢٢ — ٣٢١
 — ٣٥٧ — ٣٥٥ — ٣٤٩ — ٣٤٨
 — ٣٧٨ — ٣٧٧ — ٣٧٤ — ٣٧٢
 — ٤٠٤ — ٤٠٣ — ٣٩٤ — ٣٨٢
 — ٥٨٨ — ٤٣٧ — ٤٢٣ — ٤٠٧
 . ٦١٤ — ٦١٣ — ٥٩٤
 . اربوله (٤) ٢٠٥
 (٤) — ٨٤ (١) — اربونه (ندرومة)
 — ١٥٧ — ١٤٩ — ١٤٨ — ١٤٧
 . ٢٣٢ — ٩٩ (٧)
 . ارتاج (٥) ٢٨٩ — ٢٨١
 . ارنجيس (٥) ١٦٨
 . ارجاء (٥) ١٤٢
 — ٥٦٥ — ٢٠٩ (٢) — ٨٠ (١) — ارجان
 — ٤٩٢ — ٤٩١ — ١٨٥ (٣)
 — ٥٣٩ — ٥٢٥ — ٥٠٢ — ٤٩٥
 — ٥٤٤ — ٥٤٣ — ٥٤٢ — ٥٤٠
 — ٥٦٦ — ٥٦٤ — ٥٦٢ — ٥٥٠
 — ١١٩ (٤) — ٦٥٧ — ٥٦٩
 — ٦٠٨ — ٥٧٤ — ٥٦٨ — ٥٦٢
 — ٦١٩ — ٦١٨ — ٦١٢ — ٦١١

اردولية (٣) ٨٩ .

اردون (٤) ١٧٩ .

ارزكند (بافكند) (٤) ٤٦٨ .

ارزن الروم (اردن) (٢) ٢٧٨ — ٥٤٧ —

(٣) ٣٤٤ — ٤٨٤ — ٥٣٥ —

٥٦٥ — (٤) ٢٨٨ — ٣١٥ —

٣٣٢ — ٤٠٩ — ٥٩٨ — ٦٧٣ —

(٥) ١٤٩ — ١٥١ — ١٥٩ —

١٦٠ — ١٦١ — ١٦٢ — ١٦٣ —

١٦٧ — ١٩٤ — ١٩٥ — ١٩٦ —

١٩٧ — ١٩٩ — ٢٠١ — ٢٠٤ —

٢٠٥ — ٢٠٧ — ٢٢٧ — ٢٥٣ —

٣٢٣ — ٣٩٦ — ٤١٠ — ٤٢٤ —

٤٨١ — ٦٣١ — ٦٣٢ .

ارزنكان (ارزنكاي — ارزنجان) (٥)

١٩٧ — ٢٠١ — ٢٠٢ — ٤١٠ —

٦٣٣ — (٧) ٧٢٧ .

رسوف (٥) ٢١٤ — ٢١٥ — ٣٨٠ —

٤٤٤ — ٤٤٧ .

ارشودونه (٧) ٢٥٩ .

ارشكول (ارشكوك) (٤) ٢٠ —

١٧٨ — (٦) ١٦٦ — ١٧٨ — (٧)

٣٤ — ٣٥ — ١٠٤ .

ارض بني حسن = بلاد بني حسن .

ارض حمزه = بلاد حمزة .

ارض السراة (١) ٢٥٠ .

ارض السرير (١) ٩٦ .

ارض المشيل (٧) ٦٣ .

ارغون (٤) ٢٣٠ — (٦) ٣٨٥ —

٣٨٨ — ٤٣٩ .

ارقيش (٥) ٣٨ .

ارك (حصن الارك) (٥) ٢٥٠ — (٦)

٣٢٩ — ٣٣٠ .

اركش (٤) ١٩٩ — (٦) ٢٥٣ — (٧)

٧٠ — ٧١ — ١٢٢ — ٢٨٢ .

الاركة (٤) ٢١١ — (٢) ٢٢١ .

مدينة ارم (٢) ٢٢ .

ارمايل (٣) ٧٦ .

ارمنت (١) ٧٤ — (٣) ٣٤٦ .

ارمندية (١) ٩٧ .

ارميناقس (٢) ٥٧٢ .

ارمينية (١) ٦٢ — ٨٨ — ٩٤ — ٩٥ —

٢٢٦ — (٢) ٢٠ — ٥٠ —

٢٠٠ — ٢٠٩ — ٢٢٠ — ٢٢١ —

٢٢٤ — ٢٢٥ — ٢٤٠ — ٢٤٣ —

٢٤٥ — ٢٦٤ — ٢٦٦ — ٢٧٢ —

٢٧٦ — ٢٧٧ — ٣١٤ — ٥٤٥ —

٥٤٧ — ٥٦٢ — ٥٧١ — ٥٧٢ —

٥٨٥ — (٣) ٣١ — ٤٠ — ٤١ —

٤٦ — ٨٩ — ٩٦ — ١٠٣ —

١٠٥ — ١١١ — ١١٢ — ١١٤ —

١١٥ — ١٣٩ — ١٤٠ — ١٦٢ —

١٦٦ — ١٦٧ — ١٦٨ — ١٦٩ —

١٧٢ — ١٧٣ — ١٧٥ — ١٧٦ —

١٨٥ — ٢١٢ — ٢١٩ — ٢٢٨ —

٢٤٧ — ٢٥٢ — ٢٥٦ — ٢٦٦ —

٢٧٣ — ٢٧٦ — ٢٨٠ — ٢٨٢ —

٢٨٣ — ٢٨٦ — ٣٠٣ — ٣١٧ —

٣١٨ — ٣٢٦ — ٣٢٨ — ٣٣٥ —

٣٤٣ — ٣٤٤ — ٣٤٨ — ٣٥٥ —

— ۲۷۴ — ۱۳۳ — ۱۲۹ — ۴۱
— ۳۴۶ — ۳۴۵ — ۲۷۶ — ۲۷۵
(۷) — ۳۵۲ — ۳۵۱ — ۳۴۷
— ۲۹۳ — ۲۳۷ — ۲۳۵ — ۹۰
— ۴۵۸ — ۴۵۷ — ۴۵۶ — ۴۵۱
. ۵۲۴ — ۴۵۹

ازمول (۴) ۴۲ .

أزور (ازرد) (۳) ۱۱۱ — (۷) ۲۷۱ .

الأساد (۲) ۶۱۲ .

اساديانج (۴) ۴۱۷ .

اسانيد (۱) ۳۸۹ .

اساون (۵) ۱۲۸ .

اسبانیا (۲) ۲۳۳ — (۶) ۳۱۳ .

اسبو (۶) ۱۵۶ .

اسبورد (۴) ۳۸۰ .

اسبيجاب (۴) ۵۱۳ — (۵) ۵۸۶ .

استجة (۱) ۸۴ — (۴) ۱۷۶ — ۱۹۵

۱۹۸ — (۶) ۳۱۴ — ۳۲۴ (۷)

. ۲۷۴ — ۲۶۱ — ۲۵۴

استراباذ (اساواپاذ) (۱) ۸۰ — ۸۹

(۳) ۴۱۵ — ۴۳۱ — ۴۵۸

۴۷۵ — ۵۵۸ — ۶۱۷ — ۶۲۶

(۴) ۳۰ — ۳۲ — ۴۴۱

۴۴۲ — ۴۴۴ — ۴۵۳ — ۴۶۲

۵۰۰ — ۵۵۲ — ۵۵۳ — ۶۰۱

۶۰۴ — ۶۳۶ — ۶۶۳ — ۶۸۸

۶۹۰ — ۶۹۱ — (۵) ۲۷

. ۳۳ — ۳۴ — ۶۰

استرد (۵) ۳۹ .

استه (۳) ۳۶۹ — ۳۴۶ .

— ۳۶۴ — ۳۷۶ — ۳۷۵ — ۳۹۰
— ۴۲۳ — ۴۵۹ — ۴۲۹ — ۴۶۰
— ۴۸۱ — ۵۱۴ — ۵۰۴ — ۵۳۷
— ۵۵۸ — ۵۷۷ — ۵۶۵ — ۵۹۵
— ۶۰۵ — ۶۳۵ — ۶۰۶ — ۶۶۰
— ۶۶۱ — ۳۸ (۴) — ۱۲۳

۲۹۰ — ۳۰۴ — ۳۰۳ — ۳۱۱

۳۱۹ — ۴۱۰ — ۳۳۰ — ۴۱۱

۴۹۱ — ۶۳۵ — ۶۶۵ — ۶۶۶

۶۶۷ — ۶۷۰ — ۶۶۹ — ۶۷۱

۶۷۳ — ۶۹۱ — (۵) ۳۹

۵۰ — ۱۴۸ — ۱۴۹ — ۱۵۱

۱۵۲ — ۱۹۸ — ۲۰۴ — ۲۰۶

۲۰۹ — ۲۳۱ — ۲۴۸ — ۳۲۲

۴۰۱ — ۴۰۵ — ۴۰۶ — ۴۰۷

۴۴۵ — ۴۸۱ — ۶۳۱ — ۶۳۶

. ۷۲۷ — ۷۲۵ (۷)

ارياسي (۵) ۱۳ .

اريحا (۱) ۱۷۷ — (۲) ۳۰ — ۴۸

۹۸ — ۹۹ — ۱۰۰ — ۱۰۱

۱۰۲ — ۱۰۵ — ۱۲۳ — ۱۲۹

. ۱۵۳ — ۱۸۵ — ۶ (۷)

ارين (۳) ۸۴ .

اريوله (۴) ۱۷۶ — ۲۱۲ .

ازغار (ازغاو) (۶) ۲۸ — ۴۴ — ۴۹

۱۳۳ — (۷) ۲۲۴ — ۲۲۵

. ۲۴۳ — ۳۰۴

ازكار (۱) ۷۳ .

الازلم (۲) ۳۰۶ .

ازمور (ازمورة) (۴) ۱۶ — (۶) ۳۸

— ٢٢٢ — ٢٢٠ — ٢١٢ — ١٢٤
 — ٢٢٦ — ٢٢٥ — ٢٢٤ — ٢٢٣
 — ٢٣٤ — ٢٢٩ — ٢٢٨ — ٢٢٧
 — ٢٤٢ — ٢٤١ — ٢٣٩ — ٢٣٧
 — ٢٤٦ — ٢٤٥ — ٢٤٤ — ٢٤٣
 — ٢٥٠ — ٢٤٩ — ٢٤٨ — ٢٤٧
 — ٢٥٤ — ٢٥٣ — ٢٥٢ — ٢٥١
 — ٢٦٠ — ٢٥٩ — ٢٥٨ — ٢٥٧
 — ٢٦٥ — ٢٦٤ — ٢٦٣ — ٢٦١
 — ٢٧٣ — ٢٧١ — ٢٧٠ — ٢٦٩
 — ٥٥٦ — ٥٥٥ — ٥٤١ — ٣٦٦
 — ٣١٧ (٣) — ٥٧٥ — ٥٧١
 — ٦٤٩ — ٤٦٣ — ٤٥٩ — ٤٤٤
 — ٤٦ — ٤١ — ٢٠ — ١٨ (٤)
 — ٧٨ — ٦٠ — ٥٧ — ٤٨ — ٤٧
 — ٩٨ — ٩٢ — ٨٧ — ٨٢
 — ٢٥٦ — ١٨٤ — ١٥٩ — ١٠١
 — ٣٨٨ — ٣٨٤ — ٣٧٧ — ٢٦٧
 (٥) — ٤٠٦ — ٤٠٢ — ٤٠٠
 — ٣٣٠ — ٣٢٩ — ٢٩٢ — ٢٤١
 — ٣٧٦ — ٣٧٢ — ٣٤٦ — ٣٣٨
 — ٤٤٩ — ٤٣٥ — ٤٣٤ — ٤١٥
 — ٤٩٠ — ٤٦٨ — ٤٦٧ — ٤٦٥
 — ٥٠٧ — ٥٠٦ — ٥٠٤ — ٤٩٤
 — ٥١٣ — ٥١٢ — ٥٠٩ — ٥٠٨
 — ٥١٧ — ٥١٦ — ٥١٥ — ٥١٤
 — ٥٢١ — ٥٢٠ — ٥١٩ — ٥١٨
 — ٥٣١ — ٥٣٠ — ٥٢٣ — ٥٢٢
 — ٥٣٥ — ٥٣٤ — ٥٣٣ — ٥٣٢
 — ٥٤٥ — ٥٤٣ — ٥٤١ — ٥٣٦

اسبحان (٥) ١٢٧ .
 اسحق اباذ (٤) ٦٣٥ — ٦٥٩
 اسحمة (٥) ٥٨٩ .
 اسر (١) ٨٢ .
 اسرائيل (١) ١٥ .
 اسرشي (٤) ٥٢٧ .
 اسروشة (٤) ٥١١ .
 اسطوبونه (اسطبة) (٧) ٣٢٩ .
 اسطبول (٥) ٦٣٥ .
 اسعرد (٥) ١٦٨ — ٢٧٨ — ٥٩٤
 . ٦١٥
 اسغا (اسعى) (٣) ٤٧٥ — (٦) ٣٩
 . ٢٩٨ — ٢٧٦ — ١٣٣ — ١٢٩
 اسغراين (اسفرار) (١) ٨٠ — (٢)
 — ٥٧٨ — (٣) ٥٩٨ — (٤) ٤٤٧
 — ٥٥٥ — ٤٩٠ — ٥٣٣ — ٥٤٤
 — ٥٦٧ — ٥٧٩ — ٦٦١ — (٥)
 — ٢٩ — ٨٤ — ٩٤ — ١٢٢
 . ١٤٣
 اسفيدروز = اسفيجاب (٤) ٤٣٩ —
 . ٤٥٥
 اسكند (شكند) (٣) ٤٢٣ — (٤)
 . ٣٩٦
 اسكندرونة (١) ٨٦ — (٢) ١٤٤ —
 . ١٥٢
 الاسكندرية (١) ٢٨ — ٣٢ — ٤٧
 — ٧٨ — ٧١ — ٦٢ — ٥٩
 — ٣٥٢ — ٣١٦ — ٢٩١ — ٢٥٦
 (٢) — ٥٧٠ — ٤٣٥ — ٣٧٤
 — ٨٨ — ٨٥ — ٢٦ — ٢٣ — ١٢

اشبونة = لشبونة .

اشبيلية (١) ٤٠ — ٨٤ — ١٤٦
— ٢٨٦ — ٥٤٠ — ٨١٨ — ٨٢١
— ٨٢٢ — ٨٢٦ — ٨٢٧ — ٨٢٨
— ٢٨١ (٢) — ٢٨٢ — ٢٩٣
— ٣٠٥ (٤) — ١٤٦ — ١٥٠
— ١٥٢ — ١٥٣ — ١٥٤ — ١٥٥
— ١٦٣ — ١٦٤ — ١٦٦ — ١٧٠
— ١٧١ — ١٧٢ — ١٧٤ — ١٧٥
— ١٧٦ — ١٩١ — ١٩٤ — ١٩٥
— ١٩٧ — ١٩٨ — ٢٠١ — ٢١٣
— ٢١٤ — ٢١٥ — ٢١٦ — ٢٢٦
— ٢٣٠ (٦) — ٤١ — ٢٤٨
— ٢٥١ — ٢٥٣ — ٣١٣ — ٣١٤
— ٣١٥ — ٣١٦ — ٣١٧ — ٣١٩
— ٣٢٠ — ٣٢١ — ٣٢٢ — ٣٢٤
— ٣٢٥ — ٣٢٦ — ٣٢٩ — ٣٣٠
— ٣٣٥ — ٣٣٦ — ٣٣٧ — ٣٣٨
— ٣٣٩ — ٣٤٠ — ٣٤١ — ٣٤٢
— ٣٤٤ — ٣٤٥ — ٣٤٦ — ٣٤٧
— ٣٧٧ — ٣٨٢ — ٣٩٢ — ٣٩٣
— ٣٩٤ — ٣٩٥ — ٣٩٦ — ٤٠٧
— ٤٣٢ — ٤٣٦ — ٤٣٧ — (٧)
— ٣١ — ٧٢ — ١١٨ — ٢٥١
— ٢٥٣ — ٢٥٥ — ٢٥٨ — ٢٥٩
— ٢٧٢ — ٢٧٣ — ٢٧٤ — ٢٨٤
— ٣٠٠ — ٣٤٧ — ٤٢٠ — ٤٣٣
— ٤٦٩ — ٤٧٥ — ٤٨٤ — ٤٩٧
— ٥٠٢ — ٥٠٣ — ٥٠٤ — ٥٠٥
— ٥٠٦ — ٥٠٧ — ٥٠٨ — ٥٠٩

— ٥٤٩ — ٥٥٢ — ٥٥٣ — ٥٥٤
— ٥٦١ — ٥٦٨ — (٦) — ٥ — ٦
— ٢٣ — ٩٥ — ١٢٣ — ١٢٩
— ١٣٠ — ١٣١ — ١٣٩ — ١٤٠
— ١٨٦ — ١٨٧ — ١٩٦ — ٢٢٤
— ٣٠١ — ٣٦٩ — ٣٨٢ — ٤٠٦
— ٤٢٦ — ٤٢٧ — ٤٨٣ — ٤٨٤
— ٤٨٧ — ٥٢٤ — ٥٢٦ — ٥٣٠
— ٥٣٦ — ٥٧٤ — ٦١٤ — ٦١٥
— ٦١٦ — (٧) — ٧٩ — ١٥١
— ١٩٢ — ٣٥١ — ٣٦٣ — ٣٦٤
— ٤٢٣ — ٤٧٩ — ٤٩٦ — ٥١٩
— ٥٣٠ — ٦٤٧ — ٦٧١ — ٦٧٧
— ٦٨٩ — ٦٩٧ — ٦٩٨ — ٦٩٩
— ٧٠٠ — ٧٠١ — ٧٠٨ — ٧٠٩
— ٧١٨ — ٧٢٣ — ٧٣٠

اسكوتلندا (اسكوسنا) (٥) ٤٤٩ .

اسكوسيا (٦) ٤٢٦ .

الاسماعيلية (٥) ٥٦ — ١٣٠ — ٤٤٢ .

اسمرا (٦) ١٩ .

اسنا (١) ٧٤ — (٤) ٣٨٩

اسوان (١) ٧١ — (٢) ٨٢ — ٨٩ — (٣)

— ٣٤٦ — ٣٨١ — (٤) ٧٩

— ٩١ — ٣٨٩ — (٥) ٣٣٩

— ٤٦١ — ٤٨٦ — ٥٤٠ — ٥٥٦

(٦) ٦ — (٧) ٦٥٢ .

اسونيا (٤) ١١٩ .

اسيجه (٧) ٧٣ .

الاسير (٥) ٤٤ .

اسيوط (١) ٧٤ .

— ٥٥٩ — ٥٥٦ — ٣٧٨ — ٢٠٦
 — ٥٩١ — ٥٨٤ — ٥٦٧ — ٥٦٣
 — ٤٥ (٣) — ٦٣٥ — ٦٠٢
 — ١٥١ — ١٤٤ — ١٢٧ — ٨٢
 — ٨٣ — ١٥٨ — ١٥٧ — ١٥٦
 — ٢٣٢ — ٢٠١ — ١٨٦ — ١٨٥
 — ٣٥٥ — ٣١٩ — ٢٩٢ — ٢٦٦
 — ٣٩٣ — ٣٩٠ — ٣٧٢ — ٣٧٠
 — ٤١٨ — ٤١٧ — ٤١٦ — ٣٩٨
 — ٤٧٦ — ٤٦٢ — ٤٦١ — ٤٥٦
 — ٤٨٤ — ٤٨٢ — ٤٨١ — ٤٧٧
 — ٤٩٣ — ٤٩٢ — ٤٩١ — ٤٨٥
 — ٥٠٦ — ٥٠٢ — ٤٩٩ — ٤٩٨
 — ٥٣٧ — ٥٢٥ — ٥٢١ — ٥٠٧
 — ٥٦٣ — ٥٦٢ — ٥٦١ — ٥٥٨
 — ٥٨٨ — ٥٨١ — ٥٨٠ — ٥٦٤
 — ٥٩٢ — ٥٩١ — ٥٩٠ — ٥٨٩
 — ٥٩٧ — ٥٩٦ — ٥٩٥ — ٥٩٣
 — ٦٠٤ — ٦٠٢ — ٥٩٩ — ٥٩٨
 — ٦٠٨ — ٦٠٧ — ٦٠٦ — ٦٠٥
 — ٦١٦ — ٦١٥ — ٦١١ — ٦١٠
 — ٦٣١ — ٦٢٨ — ٦٢٧ — ٦٢٤
 — ٦٤١ — ٦٤٠ — ٦٣٦ — ٦٣٤
 — ٦٥٣ — ٦٤٥ — ٦٤٤ — ٦٤٣
 — ٦٥٧ — ٦٥٦ — ٦٥٥ — ٦٥٤
 — ٢٤ (٤) — ٦٦٢ — ٦٥٩
 — ١٢١ — ١٢٠ — ١١٩ — ١١٨
 — ٣٥٩ — ٣٥٢ — ٣٤٢ — ٣٣٠
 — ٤٢١ — ٤١٥ — ٤١٤ — ٣٦٤
 — ٤٤٥ — ٤٢٤ — ٤٢٣ — ٤٢٢

— ٥٧٠ — ٥٥٠ — ٥٤٩ — ٥٣٠
 . ٦٠٩ — ٦٠٨ — ٥٩٩ — ٥٧١

 اشدونه (٤) ١٦٣ .
 اشتر (٣) ٣١٥ .
 اشروسنة (٣) ٣٣٤ — ٣٣٥ — ٣٣٦
 . ٣٨٩
 الاشروسية (٣) ٣٦٠ .
 الاشعر (٢) ٤٨١ .
 الاشمون (٢) ٨٣ .
 اشمون طناح (٥) ٤٠٠ .
 اشنه (١) ٩٠ .
 اشور (٢) ١٣٠ .
 اشيا (٢) ٢٤٨ — ٢٤٩ .
 اشياش (٢) ١٩٦ .

 اشبت (٢) ١٤٧ .
 اشيج (٤) ٢٧٢ — ٢٧٣ — ٢٨٠
 . ٢٨٢
 اشير (١) ٣٦١ — (٤) ١٤ — ٥٦ — (٦)
 — ٧٢ — ٢٠٣ — ٢٠٤ — ٢٠٥
 — ٢٠٩ — ٢٠٨ — ٢٠٧ — ٢٠٦
 — ٢٢٩ — ٢٢٨ — ٢٢٧ — ٢١٠
 — ٢٣٨ — ٢٣٤ — ٢٣١ — ٢٣٠
 — ٥٤ — ٥٣ — ٤٥ (٧) — ٣٢٧
 . ٧٤ — ٦٠ — ٥٨
 اشيرار (١) ٧٦ .
 اصبهان (اصفهان) = جي (١) ٨٠
 — ٣٦٩ — ٢٨٨ — ٨٩ — ٨٨
 — ٨٣٤ — ٧٠٩ — ٤٧٠ — ٣٧٤
 — ١٣٢ — ٧٩ — ٢٠ (٢)
 — ٢٠٠ — ١٩٨ — ١٨٨ — ١٨٣

- ٦٠٢ - ٥٩٣ - ٥٩٢ - ٥٩١
 - ٦٢٧ - ٦٢٤ - ٦١٥ - ٦١٠
 - ٧٢٢ (٧) - ٦٣٠ - ٦٢٩
 . ٧٢٦ - ٧٢٥ - ٧٢٣
 . ٤٩٣ - ٣٤٨ - ٢٧٧ (٧) اصطوبوة
 - ١٩٣ (٢) - ٨٠ (١) اصطخر
 - ٢٠٦ - ٢٠٠ - ١٩٩ - ١٩٨
 - ٥٤٨ - ٢٥٩ - ٢١٦ - ٢١٥
 - ٥٨٤ - ٥٧٧ - ٥٦٥ - ٥٥٣
 - ١٥٧ - ١٥١ (٣) - ٦٤٤
 - ٥٦٢ - ٤٩٢ - ٤٢٨ - ١٨٥
 - ٥٦٣ - ٤٤٧ (٤) - ٦٤٤
 - ٦٥٠ - ٦٢٩ - ٥٦٩ - ٥٦٧
 . ١٢٩ (٥) - ٦٥٣ - ٦٥١
 . ٣٠٨ (٦) اصطفصن
 . ١٣٧ (٧) اصفون
 . ٢٠٦ (٦) اصهيلة
 - ١٩ - ١٦ (٤) - ٧٦ (١) اصيلا
 - ٤٣ (٧) - ٢٨١ (٦) - ٢٠
 - ٤٧٢ - ٤٧٠ - ٣١٢ - ٢٤٦
 . ٤٩٠
 . ٣٣٩ (٣) اضاخ
 . ١٨٦ (٦) اطار
 . ٩٥ (١) اطرا بزیده
 . ٥٨٧ (٥) اطرار
 . ٦٠٨ - ٥٧٠ (٧) اطريه
 (٥) - ٩٧ (٤) اطفیح (اطفج)
 - ٤٧١ - ٣٢٩ - ٢٩١ - ٢٤١
 . ٤٨٦
 . ٣٨٤ - ٢٢٩ (٥) اعزاز

- ٤٩١ - ٤٥٧ - ٤٥٦ - ٤٥٥
 - ٤٩٩ - ٤٩٦ - ٤٩٥ - ٤٩٢
 - ٥٥١ - ٥٢٩ - ٥٠٦ - ٥٠٣
 - ٥٦١ - ٥٥٩ - ٥٥٨ - ٥٥٧
 - ٥٦٨ - ٥٦٤ - ٥٦٣ - ٥٦٢
 - ٥٧٦ - ٥٧٥ - ٥٧١ - ٥٦٩
 - ٥٨٠ - ٥٧٩ - ٥٧٨ - ٥٧٧
 - ٦٠٤ - ٦٠١ - ٥٩٥ - ٥٨٦
 - ٦٢٢ - ٦١٧ - ٦١١ - ٦٠٨
 - ٦٣٦ - ٦٣٥ - ٦٣٤ - ٦٣٠
 - ٦٤٧ - ٦٤٦ - ٦٤٥ - ٦٣٧
 - ٦٥٩ - ٦٥٨ - ٦٥٣ - ٦٤٨
 - ١١ - ٩ (٥) - ٦٨٦ - ٦٦٢
 - ١٨ - ١٧ - ١٥ - ١٤ - ١٣
 - ٢٨ - ٢٧ - ٢٥ - ٢٠ - ١٩
 - ٣٦ - ٣٤ - ٣٢ - ٣٠ - ٢٩
 - ٤٣ - ٤١ - ٣٩ - ٣٨ - ٣٧
 - ٦٥ - ٦٣ - ٤٩ - ٤٥ - ٤٤
 - ٧٥ - ٧٤ - ٧٣ - ٧١ - ٧٠
 - ٩١ - ٨٩ - ٨٥ - ٨١ - ٨٠
 - ٩٩ - ٩٨ - ٩٥ - ٩٣ - ٩٢
 - ١١٣ - ١٠٣ - ١٠١ - ١٠٠
 - ١٢٩ - ١٢٨ - ١١٥ - ١١٤
 - ١٤٤ - ١٤١ - ١٤٠ - ١٣٩
 - ١٥٤ - ١٥٣ - ١٥٠ - ١٤٥
 - ١٥٨ - ١٥٧ - ١٥٦ - ١٥٥
 - ١٦٧ - ١٦٦ - ١٦٤ - ١٥٩
 - ١٧٤ - ١٧٢ - ١٧١ - ١٧٠
 - ٢٨٨ - ٢٧٢ - ٢٦٤ - ٢٦٣
 - ٥٨٦ - ٥٧٤ - ٥٧٣ - ٢٩٥

— ٤٨١ — ٤٧٣ — ٤٦٤ — ٤٦٣
— ٥٢٩ — ٥٢٨ — ٥٢٧ — ٤٨٦
— ٥٧٢ — ٥٦٩ — ٥٤٤ — ٥٤٠
— ٧٧٠ — ٧٦٢ — ٧٤٢ — ٧٤١
— ٨٠٨ — ٧٧٩ — ٧٧٨ — ٧٧٤
— ٨٣٦ — ٨٣٥ — ٨٣٤ — ٨٠٩
— ٤٨ — ٢٠ — ١٧ — ١٢ (٢)
— ١٣٩ — ١٠٢ — ٦٦ — ٥٩
— ٢٢٤ — ٢٢٣ — ٢١٤ — ١٧٣
— ٢٣٦ — ٢٣٥ — ٢٣٤ — ٢٣٣
— ٢٥٦ — ٢٥٤ — ٢٥٠ — ٢٤٩
— ٣٠٦ — ٢٩٧ — ٢٧٨ — ٢٧٧
— ٣٦٤ — ٣٦٢ — ٣٥٧ — ٣٥١
— ٣٦٩ — ٣٦٧ — ٣٦٦ — ٣٦٥
— ٣٨٠ — ٣٧٧ — ٣٧١ — ٣٧٠
— ٥٧٣ — ٣٨٦ — ٣٨٥ — ٣٨٢
(٣) — ٥٨٨ — ٥٧٥ — ٥٧٤
— ١٦٩ — ١٤٠ — ١٣ — ١٢
— ١٧٣ — ١٧٢ — ١٧١ — ١٧٠
— ٢٠٦ — ١٧٧ — ١٧٦ — ١٧٤
— ٢٥٣ — ٢٥٢ — ٢٥٠ — ٢١٣
— ٢٨٥ — ٢٧٣ — ٢٦٤ — ٢٥٥
— ٣٥٢ — ٣٥١ — ٣٤٣ — ٢٨٦
— ٤٢٩ — ٤٢٣ — ٤١٣ — ٣٩٠
— ٤٥٢ — ٤٥٠ — ٤٤٩ — ٤٤١
— ٤٥٩ — ٤٥٧ — ٤٥٥ — ٤٥٤
— ٤٦٨ — ٤٧٩ — ٤٧٢ — ٤٦٣
— ٣٦ — ١٩ — ١٨ — ٨ (٤)
— ٤٢ — ٤١ — ٣٩ — ٣٨ — ٣٧
— ٥٦ — ٥١ — ٥٠ — ٤٧ — ٤٤

الأعوص (٢) ٥٩٥ — (٣) ٢٤١ .
اغريقية (٢) ٢٢١ .
اغيات (١) ٧٦ — (٤) ١٦ — ٢٠٠
— ١٣٠ (٦) — ٢٠٣ — ٢٠٢
— ٣٠٥ — ٣٠٣ — ٢٤٩ — ١٤٤
(٧) — ٣٦١ — ٣٥٢ — ٣٥١
— ٦١ — ٣٠٥ — ٣١٠ .
اغوات (٧) ٢٥٦ .
افامية (قلعة افامية) = جاميه (٤) ٦٩
— ٣١١ — (٥) ١٢ — ١٤ — ٥٠
— ٢٨٣ — ٢٥٢ — ٢٢٦ — ١٧٥
— ٣٩٣ — ٣٦٧ — ٢٨٦ — ٢٨٤
— ٤٤٠ — ٦١٥ .
افراغة (١) ٨٤ — (٦) ٣١٤ .
افراك (٧) ٣٢٦ .
افرنجة (١) ٩ — (٣) ١٧٦ — (٤) ١٤٩ .
افرنسة (١) ٩٧ — (٥) ٢١٠ — ٢٤٥
— ٤١٦ — ٣٨٢ — ٣٧٩ — ٣٧٨
— ٤٤٢ — (٦) ٤٢٤ — ٥٧٨ .
افريقية (١) ٧ — ١٦ — ٢٨ — ٣٢
— ٥٩ — ٧٦ — ٨٥ — ١١٢
— ٢٠٤ — ١٩٧ — ١٩٥ — ١٨٨
— ٢١٨ — ٢١٣ — ٢٠٨ — ٢٠٦
— ٢٨٥ — ٢٨٤ — ٢٢٦ — ٢٢٤
— ٣٠٤ — ٣٠٠ — ٢٩٩ — ٢٩٨
— ٣١٥ — ٣١٤ — ٣١٣ — ٣١١
— ٣٦٥ — ٣٦٢ — ٣٦١ — ٣٤٦
— ٤١٠ — ٤٠٨ — ٣٧٤ — ٣٦٩
— ٤٣٤ — ٤٣٣ — ٤٣٠ — ٤١٦
— ٤٥٩ — ٤٥٨ — ٤٤٦ — ٤٣٥

— 137 — 136 — 130 — 132
 — 132 — 131 — 120 — 139
 — 127 — 120 — 122 — 123
 — 101 — 129 — 128 — 127
 — 101 — 107 — 101 — 102
 — 122 — 122 — 120 — 109
 — 181 — 180 — 181 — 183
 — 197 — 190 — 187 — 187
 — 200 — 202 — 199 — 198
 — 211 — 210 — 207 — 207
 — 217 — 210 — 213 — 212
 — 222 — 221 — 220 — 218
 — 231 — 227 — 227 — 220
 — 222 — 220 — 239 — 238
 — 208 — 207 — 202 — 202
 — 272 — 271 — 270 — 209
 — 277 — 277 — 272 — 273
 — 310 — 300 — 299 — 270
 — 319 — 318 — 317 — 317
 — 322 — 323 — 322 — 320
 — 331 — 329 — 328 — 327
 — 330 — 332 — 333 — 332
 — 320 — 339 — 338 — 337
 — 328 — 327 — 327 — 321
 — 371 — 370 — 371 — 370
 — 370 — 372 — 373 — 372
 — 379 — 378 — 377 — 377
 — 380 — 383 — 382 — 380
 — 392 — 392 — 390 — 389
 — 230 — 220 — 207 — 397

— 72 — 70 — 09 — 08 — 07
 — 92 — 89 — 77 — 77 — 77
 — 120 — 110 — 112 — 102
 — 128 — 127 — 127 — 127
 — 102 — 101 — 100 — 129
 — 177 — 170 — 100 — 102
 — 210 — 212 — 211 — 209
 — 230 — 232 — 233 — 217
 — 220 — 239 — 238 — 237
 — 220 — 222 — 223 — 221
 — 201 — 200 — 229 — 227
 — 208 — 207 — 200 — 203
 — 273 — 272 — 271 — 209
 — 377 — 287 — 283 — 277
 — 202 — 391 — 388 — 380
 — 232 — 231 — 210 (0)
 — 237 — 230 — 232 — 233
 — 307 — 337 — 239 — 238
 (7) — 077 — 020 — 283
 — 19 — 18 — 17 — 0 — 2
 — 22 — 23 — 22 — 21 — 20
 — 29 — 28 — 27 — 27 — 20
 — 20 — 37 — 32 — 31 — 30
 — 08 — 02 — 02 — 22 — 23
 — 77 — 73 — 72 — 70 — 73
 — 97 — 97 — 90 — 92 — 79
 — 101 — 100 — 99 — 98
 — 108 — 107 — 102 — 102
 — 123 — 122 — 117 — 112
 — 132 — 130 — 128 — 127

— ۳۴۵ — ۳۴۳ — ۳۳۱ — ۳۰۳
 — ۳۵۳ — ۳۵۱ — ۳۴۹ — ۳۴۶
 — ۳۶۱ — ۳۶۰ — ۳۵۷ — ۳۵۴
 — ۳۶۶ — ۳۶۵ — ۳۶۳ — ۳۶۲
 — ۳۸۲ — ۳۸۱ — ۳۷۵ — ۳۷۴
 — ۳۹۱ — ۳۸۹ — ۳۸۵ — ۳۸۴
 — ۳۹۶ — ۳۹۴ — ۳۹۳ — ۳۹۲
 — ۴۸۸ — ۴۱۷ — ۴۰۲ — ۳۹۸
 — ۵۰۶ — ۴۹۶ — ۴۹۵ — ۴۹۳
 — ۵۱۷ — ۵۱۲ — ۵۰۸ — ۵۰۷
 — ۵۲۴ — ۵۲۳ — ۵۲۲ — ۵۲۰
 — ۵۳۲ — ۵۲۸ — ۵۲۶ — ۵۲۵
 — ۵۵۶ — ۵۴۵ — ۵۳۷ — ۵۳۳
 — ۷۲۳ — ۷۱۸ — ۶۴۷ — ۵۹۶
 . ۷۳۰

— ۲۴۱ — ۱۷۹ (۲) افسس (افسیس)
 . ۲۵۷ — ۲۴۶

افسوس = دقشوسوس (۲) ۱۷۳ (۳)
 . ۲۸۲

افغانستان (۷) ۷۲۲ .

افلاش (۱) ۹۷ .

اقاسیه (۵) ۶۳۱ .

الاقحوانه (۵) ۳۵۸ .

اقرنصیصه (۱) ۹۲ .

اقربطش (۱) ۳۱۵ — ۲۷۷ (۲)

۲۷۹ — ۳۱۷ (۳) — ۳۵۴ (۴)

۵۷ — ۲۶۷ — ۱۲۹ (۶)

. ۴۲۵

اقزرنه (۶) ۷۲ .

اقشهر (۵) ۶۳۱ .

— ۴۷۵ — ۴۷۳ — ۴۶۳ — ۴۳۸
 — ۴۸۴ — ۴۸۰ — ۴۷۹ — ۴۷۸
 — ۴۹۶ — ۴۹۲ — ۴۹۰ — ۴۸۷
 — ۵۲۰ — ۵۰۹ — ۵۰۶ — ۵۰۲
 — ۵۳۰ — ۵۲۹ — ۵۲۵ — ۵۲۳
 — ۵۴۲ — ۵۴۰ — ۵۳۷ — ۵۳۱
 — ۵۵۴ — ۵۴۹ — ۵۴۴ — ۵۴۳
 — ۵۶۰ — ۵۵۸ — ۵۵۷ — ۵۵۵
 — ۵۶۶ — ۵۶۳ — ۵۶۲ — ۵۶۱
 — ۵۸۲ — ۵۷۸ — ۵۷۵ — ۵۷۲
 — ۵۹۲ — ۵۹۱ — ۵۹۰ — ۵۸۶
 — ۶۰۱ — ۶۰۰ — ۵۹۹ — ۵۹۳
 — ۶۱۱ — ۶۱۰ — ۶۰۹ — ۶۰۶
 (۷) — ۶۱۵ — ۶۱۴ — ۶۱۳
 — ۱۱ — ۱۰ — ۳ — ۲
 — ۱۷ — ۱۶ — ۱۴ — ۱۳ — ۱۲
 — ۲۶ — ۲۳ — ۲۲ — ۲۰ — ۱۹
 — ۳۸ — ۳۶ — ۳۴ — ۳۲ — ۳۱
 — ۵۸ — ۵۳ — ۴۵ — ۴۴ — ۴۱
 — ۶۶ — ۶۳ — ۶۲ — ۶۰ — ۵۹
 — ۷۹ — ۷۱ — ۷۰ — ۶۹ — ۶۸
 — ۸۶ — ۸۵ — ۸۴ — ۸۳ — ۸۰
 — ۱۰۱ — ۹۸ — ۹۲ — ۸۷
 — ۱۱۹ — ۱۰۸ — ۱۰۶ — ۱۰۴
 — ۱۴۲ — ۱۳۸ — ۱۳۳ — ۱۳۰
 — ۱۵۲ — ۱۴۹ — ۱۴۸ — ۱۴۳
 — ۱۶۲ — ۱۵۹ — ۱۵۸ — ۱۵۳
 — ۲۰۶ — ۲۰۱ — ۱۹۹ — ۱۷۰
 — ۲۲۹ — ۲۲۷ — ۲۲۴ — ۲۰۹
 — ۲۹۵ — ۲۹۱ — ۲۸۲ — ۲۴۵

— ٥١٢ — ٥١١ — ٣٥٧ — ٣٥٥
— ٥٢٥ — ٥٢٤ — ٥٢٣ — ٥١٣
— ١٥٩ (٣) — ٥٢٧ — ٥٢٦
— ١٩٥ — ١٩٣ — ١٨٧ — ١٧٨
— ٢٧٩ — ٢٢٧ — ٢٢٦ — ١٩٨
— ٣٠٣ — ٢٩٩ — ٢٨٩ — ٢٨٠
— ٣٦٢ — ٣٦١ — ٣٥٩ — ٣٠٧
— ٤٧٠ — ٤٦٧ — ٤٢٩ — ٤١٤
— ٥٦٠ — ٥٤٧ — ٥٠٥ — ٤٧١
— ٦٠٠ — ٥٧١ — ٥٦٦ — ٥٦٥
— ٣٢٦ — ١١٢ (٤) — ٦٥٩
— ٣٣٦ — ٣٣٥ — ٣٣٣ — ٣٢٩
— ٣٤٤ — ٣٤٠ — ٣٣٨ — ٣٣٧
— ٥٠٨ — ٤١٥ — ٣٦٥ — ٣٥٤
— ٦٥١ — ٦٤١ — ٦٣١ — ٦٢٣
٦٥٥ — ٦٨٤ — ٦٥٦ — ٦٥٥ (٥)
. ٢١٣ — ٥٠١ — ٨ (٦) — ١٠

. انبوية (٣) ٨٩

. انجاز (٥) ١٥١

. الانحوانه (٥) ٢٧٧

— ٥٩ — ٤٠ — ٧ (١) — الانس لس

— ١٠٤ — ٩١ — ٨٤ — ٨٣

— ١٨٤ — ١٨٢ — ١٦٢ — ١١١

— ٢٠٠ — ١٩٩ — ١٩٥ — ١٩٤

— ٢٠٨ — ٢٠٧ — ٢٠٥ — ٢٠٤

— ٢٦٠ — ٢٣٢ — ٢٢٦ — ٢١٨

— ٢٨٥ — ٢٨٤ — ٢٨١ — ٢٧٧

— ٣٠٤ — ٣٠١ — ٢٩٩ — ٢٩٨

— ٣١٤ — ٣١٣ — ٣١٢ — ٣١١

— ٣٣٠ — ٣٢٩ — ٣٢١ — ٣١٧

. اقصر (٢) ٢٧٨ — (٣) ٣٤٦

اقصرا (اقعرا — اقطرا) (٣) ٥٧٩ — (٥)

— ١٩٤ — ١٩٣ — ١٩٢ — ١٩١

. ٦٣١ — ٦١٥ — ١٩٥

. اقصري (٤) ٣٤٣

. اقيس (٥) ٢٠

. اقليية (قلعة اقليية) (٥) ٢٣٧ — ٢٣٥

. اكره (٦) ١٨٦

. اکشونية (٤) ١٤٦

— ألبة = ألبا (٢) ٢٣٢ — (٤) ١٥٦

— ١٦٤ — ١٦٢ — ١٦١ — ١٥٧

— ٢٢٧ — ١٨٣ — ١٧٧ — ١٦٦

. ٢٢٩ — ٢٢٨

. البرت (٧) ٢٧١

. المانية (٢) ٢٢٢

. أليون (٤) ١٦٥

— أم الربيع (٧) ٢٢٩ — ٢٣٤ — ٢٤٠

. ٣١٠

. أم العلو (٦) ٣٢٧

. أم القرى (٦) ٤٠٨

. اماسا (٥) ١٩٣ — ١٩٤

. اماسية (٥) ١٦٩

. امج (٢) ٤٢٢ — ٤٤٤

. امرصية (٥) ٤٦

. أمسلاخت (٦) ٢٧٨

. امعيشيا (٢) ٥٠٩

. امكيسه (اقلية) (٦) ٢١٣

— الانبار (١) ٨٧ — ٥٢٥ — (٢) ٥٩

— ٢٨٤ — ٢٠٤ — ٢٠٠ — ١٨٧

— ٣٣١ — ٣١٠ — ٣٠٨ — ٢٨٥

— 07 — 06 — 29 — 39 — 2.
 — 122 — 107 — 102 — 100
 — 129 — 121 — 127 — 127
 — 103 — 102 — 101 — 100
 — 107 — 107 — 100 — 102
 — 177 — 170 — 172 — 170
 — 173 — 170 — 171 — 177
 — 110 — 171 — 177 — 172
 — 192 — 193 — 192 — 191
 — 191 — 197 — 197 — 190
 — 203 — 202 — 201 — 200
 — 201 — 207 — 207 — 200
 — 212 — 211 — 210 — 209
 — 211 — 217 — 217 — 210
 — 222 — 223 — 222 — 221
 — 229 — 227 — 227 — 220
 — 237 — 230 — 232 — 230
 — 201 — 220 — 239 — 231
 (0) — 211 — 277 — 203
 — 213 — 233 — 212 — 210
 — 23 — 27 — 0 — 2 (7)
 — 123 — 73 — 01 — 2.
 — 123 — 120 — 129 — 127
 — 101 — 129 — 120 — 122
 — 172 — 107 — 100 — 102
 — 177 — 171 — 170 — 172
 — 191 — 110 — 179 — 171
 — 203 — 202 — 201 — 192
 — 210 — 210 — 209 — 207
 — 239 — 231 — 232 — 221

— 320 — 337 — 332 — 331
 — 371 — 301 — 300 — 327
 — 379 — 370 — 372 — 372
 — 200 — 227 — 221 — 371
 — 002 — 277 — 272 — 273
 — 029 — 021 — 027 — 019
 — 022 — 020 — 033 — 032
 — 000 — 003 — 002 — 027
 — 072 — 079 — 071 — 070
 — 722 — 737 — 733 — 721
 — 779 — 707 — 703 — 727
 — 772 — 721 — 707 — 797
 — 707 — 722 — 721 — 720
 — 779 — 772 — 770 — 772
 — 102 — 797 — 791 — 710
 — 123 — 122 — 117 — 100
 — 139 — 132 — 129 — 120
 — 101 — 100 — 20 — 12 (2)
 — 232 — 220 — 222 — 211
 — 231 — 237 — 237 — 230
 — 207 — 200 — 222 — 220
 — 211 — 210 — 211 — 217
 — 300 — 297 — 213 — 212
 — 379 — 377 — 301 — 329
 — 319 — 310 — 312 — 370
 — 17 (3) — 229 — 390
 — 177 — 170 — 172 — 177
 — 317 — 272 — 212 — 177
 — 771 — 291 — 223 — 301
 — 11 — 17 — 10 — 1 (2)

— ٣٠٥ — ١٣٧ — ٨٣ — ٨٢
 — ٣١٩ — ٣١٠ — ٣٠٩ — ٣٠٦
 — ٣٤٤ — ٣٤٣ — ٣٢٣ — ٣٢٢
 — ٣٨٧ — ٣٨٦ — ٣٤٨ — ٣٤٦
 — ١٠ (٥) — ٣٩٣ — ٣٩٢
 — ٢٦ — ٢٥ — ٢٤ — ٢٠ — ١٨
 — ٤٩ — ٤٨ — ٤٦ — ٤٠ — ٢٧
 — ١٦٩ — ٦٧ — ٥٢ — ٥١
 — ١٧٣ — ١٧٢ — ١٧١ — ١٧٠
 — ١٨٠ — ١٧٨ — ١٧٧ — ١٧٥
 — ١٨٩ — ١٨٨ — ١٨٥ — ١٨٣
 — ٢١٢ — ٢١١ — ٢١٠ — ١٩٠
 — ٢١٩ — ٢١٧ — ٢١٥ — ٢١٣
 — ٢٢٤ — ٢٢٢ — ٢٢١ — ٢٢٠
 — ٢٣٠ — ٢٢٧ — ٢٢٦ — ٢٢٥
 — ٢٦١ — ٢٥٣ — ٢٥٢ — ٢٤٨
 — ٢٧٥ — ٢٦٧ — ٢٦٦ — ٢٦٥
 — ٢٨٥ — ٢٨٤ — ٢٨٣ — ٢٧٧
 — ٣٢٩ — ٢٩٦ — ٢٨٩ — ٢٨٦
 — ٣٦٨ — ٣٦٧ — ٣٦٥ — ٣٤٤
 — ٣٧٥ — ٣٧٢ — ٣٧٠ — ٣٦٩
 — ٤٤٦ — ٤٤٤ — ٤٤٠ — ٣٨٤
 — ٤٧٦ — ٤٧١ — ٤٥١ — ٤٤٧
 — ٦٣٦ — ٦٣٥ — ٦٣١ — ٦١٦
 . ٢١٤ — ١٢٩ (٦)

انطانية (٤) ١٦٧ — ١٦٥

انطواغوا (٢) ٢٧٢ .

انفى (انفا) (٦) ١٢٩ — ٢٤٤

٢٣٥ (٧) — ٢٨١ — ٢٧٦

. ٤٥٩ — ٣١١

— ٥٣٣ — ٥٣٠ — ٥٢٩ — ٥٢٨
 — ٥٣٧ — ٥٣٦ — ٥٣٥ — ٥٣٤
 — ٥٤٧ — ٥٤٦ — ٥٤٠ — ٥٣٩
 — ٥٧١ — ٥٥٨ — ٥٥٦ — ٥٥٢
 — ٥٨٢ — ٥٨١ — ٥٧٩ — ٥٧٨
 — ٦٣٢ — ٦١٨ — ٥٨٦ — ٥٨٥
 — ٦٣٧ — ٦٣٦ — ٦٣٤ — ٦٣٣
 — ٦٨٧ — ٦٨٥ — ٦٦٣ — ٦٦٢
 — ٧٢٥ — ٧٢٣ — ٧٢١ — ٦٨٨
 . ٧٣١

انديس (٤) ٢١٩ .

انزار (٥) ١٣٢ .

انصاء (٢) ٨٨ — ٢٢٩ .

انشرس (٦) ٥٩ .

انطاكية (١) ٨٦ — ١٢ (٢) — ١٠٣

— ١٣٨ — ١٢٠ — ١١٢ — ١١١

— ١٦٠ — ١٥١ — ١٤١ — ١٤٠

— ١٧٩ — ١٧٤ — ١٧٣ — ١٦٤

— ٢٠٢ — ١٩٩ — ١٩٧ — ١٨٠

— ٢٢٥ — ٢٢٤ — ٢١٢ — ٢٠٩

— ٢٣٨ — ٢٢٨ — ٢٢٧ — ٢٢٦

— ٢٤٧ — ٢٤٥ — ٢٤٢ — ٢٣٩

— ٢٥٧ — ٢٥٤ — ٢٥٣ — ٢٤٨

— ٢٦٢ — ٢٦١ — ٢٦٠ — ٢٥٩

— ٥٤٢ — ٥١٩ — ٢٦٩ — ٢٦٣

— ١١ (٣) — ٥٧٢ — ٥٤٣

— ٣٢٠ — ٢٨٥ — ٩٠ — ٨٩

— ٤١٤ — ٤١٣ — ٣٩٦ — ٣٤٨

— ٦٠٥ — ٥٩٤ — ٥٨٩ — ٤٤٥

— ٦٩ — ٦٦ — ٦٥ — ٦٤ (٤)

— ٥٦٣ — ٥٥٩ — ٥٥٦ — ٥٥١
— ٩٨ — ٥٢ (٣) — ٥٦٧
— ١٨١ — ١٧٩ — ١٦٢ — ١٦٠
— ١٨٦ — ١٨٥ — ١٨٣ — ١٨٢
— ١٩٩ — ١٩٨ — ١٨٩ — ١٨٨
— ٢٤٥ — ٢٤٠ — ٢٢٣ — ٢٠٧
— ٢٦٦ — ٢٦١ — ٢٥٤ — ٢٥١
— ٣٠٢ — ٢٩٧ — ٢٩٦ — ٢٧٣
— ٣٥٥ — ٣٤٣ — ٣٠٥ — ٣٠٤
— ٣٧٥ — ٣٦٨ — ٣٦٠ — ٣٥٦
— ٣٨٤ — ٣٨٣ — ٣٨٠ — ٣٧٩
— ٣٩٢ — ٣٩١ — ٣٩٠ — ٣٨٨
— ٣٩٨ — ٣٩٧ — ٣٩٥ — ٣٩٤
— ٤٢٦ — ٤٢٥ — ٤٢٤ — ٣٩٩
— ٤٦٥ — ٤٦٢ — ٤٣٥ — ٤٢٧
— ٤٧٨ — ٤٧٧ — ٤٧٠ — ٤٦٧
— ٤٨٩ — ٤٨٧ — ٤٨٦ — ٤٨٥
— ٤٩٦ — ٤٩٥ — ٤٩٣ — ٤٩٢
— ٥٠٠ — ٤٩٩ — ٤٩٨ — ٤٩٧
— ٥٠٦ — ٥٠٣ — ٥٠٢ — ٥٠١
— ٥١٩ — ٥١٦ — ٥٠٨ — ٥٠٧
— ٥٢٦ — ٥٢٥ — ٥٢٤ — ٥٢١
— ٥٣٢ — ٥٣١ — ٥٣٠ — ٥٢٧
— ٥٤١ — ٥٣٦ — ٥٣٤ — ٥٣٣
— ٥٤٩ — ٥٤٥ — ٥٤٤ — ٥٤٢
— ٥٥٦ — ٥٥٤ — ٥٥٢ — ٥٥٠
— ٥٦٦ — ٥٦٤ — ٥٦٣ — ٥٦٢
— ٥٧٨ — ٥٧٦ — ٥٧٤ — ٥٦٩
— ٢٣ — ٢٢ — ٤ (٤) — ٥٨١
— ٣٥٥ — ١٤٥ — ٢٥ — ٢٤

انقره (انقرا — انكوربة) (٢) ١٧٨ —
— ٢٨٢ — ٢٦٧ (٣) — ٣٢٧
— ١٨٩ (٥) — ٣٢٩ — ٣٢٨
— ١٩٥ — ١٩٤ — ١٩٣ — ١٩١
— ١٩٦ — ٦٣١ .
انقياس (٢) ١١٨ .
انكاد (٧) ١٦٣ — ١٦٠ — ٢٠٧ —
— ٤٠٠ — ٣٨١ — ٣٨٠ — ٦٤٣
انكبردة (انكبردة) (١) ٩٢ — (٤)
— ٢٦٢ — ٢٥٥ — ٢٥٤ .
انكجان (ايكجان) (٤) ٣٩ — ٤٠ —
— ٤٥ — ٤٤ — ٤٣ — ٤١
— ٢٦٠ — ٢٥٩ — ٢٥٨ .
انكلاية (١) ٥٩ — ٨٣ — ٩٢ .
انكلترا (٥) ٢١٠ — ٣٧٥ — ٣٧٦ —
— ٣٨١ — ٣٨٠ — ٣٧٩ — ٣٧٨
— ٤٤٩ — ٣٨٤ — ٣٨٣ — ٣٨٢
— ٤٣٣ (٧) .
انكوربة (٣) ٤٨٠ .
انكوية (١) ٩٧ .
انهلوران (٤) ٤٨٩ — ٤٩٠ .
انوشروان (٤) ٤٩١ .
انيشه (٤) ٢١١ .
اهراقية (٢) ٢٢٨ .
الاهرام المصرية (١) ٢٢٢ — ٤٢٩ —
— ٤٣٢ — ٤٨١ .
الاهواز (١) ٨٠ — ٢٢٥ — ٨ — (٢)
— ١٨١ — ١٢٥ — ٤٠ — ٩
— ٢٠٤ — ٢٠٠ — ١٩٨ — ١٨٨
— ٥٥٠ — ٥٤٠ — ٥٣٦ — ٢٠٩

اورشليم (اورشليم) (٢) ٤٥ — ١٠٢ —
 ١١٠ — ١١١ — ١١٤ — ١٧٣ —
 . ٢٣٨

اوركندا (٥) ٥٨٦ .
 اورنكار (٥) ٦١٥ .
 اوركنده (٥) ١٢٣ — ١٢٥ .
 اوطاس (٢) ٤٦٣ — ٤٦٤ .
 اوفاز (١) ٤٦٣ .
 اوق (٣) ٢٧٧ — ٢٨٣ .
 اولاق (٥) ٦٠٧ .
 اوماش (٦) ٥٩٢ .
 أون (٢) ٢٣ .
 أوبينة (٤) ١٩٩ — (٦) ٣١٥ .
 اياس (٥) ٤٩٢ — ٤٩٣ — ٦٣٣ .
 ايورا (يايرة) (٦) ٣٢١ .
 ايجاباذ (٤) ٤٩٣ .
 ايدج (٤) ٦٤٥ — ٦٥٠ .
 ايدحور (٥) ٥٩٠ .
 ايدخوي (اندهوي) (٤) ٥٣٥ — (٥)
 . ١٣٦
 ايدس (٥) ٥٩٤ .
 ايدغمش (٥) ١٠١ .
 ايران (٢) ١٨١ — (٩) ٧١٨ — ٧٢٦ .
 ايسكون (٥) ٩١ .
 ايسلي (٧) ١١١ — ١١٤ — ١١٥ —
 ١١٦ — ٢٢٩ — ٢٣١ — ٢٤٢ —
 . ٢٤٣

٤١٨ — ٤١٩ — ٤٢٠ — ٤٢١ —
 ٤٢٢ — ٤٢٧ — ٥٥٩ — ٥٦٥ —
 ٥٦٨ — ٥٦٩ — ٥٧٠ — ٥٧٣ —
 ٥٧٤ — ٥٧٥ — ٥٨٠ — ٥٨٢ —
 ٥٨٤ — ٥٩١ — ٥٩٢ — ٥٩٦ —
 ٦٠٣ — ٦٠٧ — ٦٠٨ — ٦١١ —
 ٦١٢ — ٦١٤ — ٦١٥ — ٦١٦ —
 ٦١٩ — ٦٢١ — ٦٢٦ — ٦٢٨ —
 ٦٣٢ — ٦٣٣ — ٦٣٤ — ٦٣٨ —
 ٦٣٩ — ٦٤٣ — ٦٤٤ — ٦٤٩ —
 ٦٥٠ — ٦٥١ — ٦٥٣ — ٦٥٤ —
 ٦٥٥ — ٦٥٨ — ٦٧٨ — ٦٧٩ —
 ٦٩٠ — ٦٩٦ — (٥) ٣٣ —
 . ٤٤ — ٢٧٢ — ٦١٥ .

أوال (٤) ٢٨١ .
 أوان (٤) ٥٠٩ — (٥) ٣٧ .
 اوانا (٣) ٥٧٠ — ٥٧١ — ٦٠٤ — (٤)
 ٣٢٨ — ٣٣٨ — ٥٨٩ — ٦٢٨ —
 . ٦٤٠

اوبس (١) ٧٦ .
 اوجا (٥) ١٤٢ .
 اوجلة (٦) ١١٤ — ١٨٨ .
 اوراس (٦) ١٤٦ — ١٥٠ .
 اوربة (١) ١٩٧ — ٣٦١ — (٤) ٨ —
 ١٤ — ١٥ — (٧) ٥١٧ .
 اوس (٥) ٥٩ .
 اورشث (٣) ٧٥ .

— ٢٩٧ — ٢٩٥ — ٢٨٤ — ٢٦٧
— ٤٦٨ — ٣٥٥ — ٣٠٦ — ٣٠٥
— ٣٦ (٣) — ٦٠٥ — ٥٩٦
(٥) — ٥٠١ — ٣٧٨ — ٤٨
— ٣٥٠ — ٣٤٨ — ٣٣٤ — ٣٣٣
— ٥١٨ (٧) — ٣٧٠ — ٣٥٢
. ٧١٧

ايلة العقبة (١) ٧٩ .

ايلنا (٢) ٢٤٢ — ٢٦٧ — ٢٦٨ .

ايجلولين (٧) ٢٣٢ .

ايجلول (٦) ٢٥٤ .

ايوان كسرى (١) ٦١ — ٤٢٩ —

. ٤٣٠ — ٤٣١

ايغري (٦) ٩١ — ٢٧٣ — ٣٧٠ (٧) . ٣٨٨

ايفكان (افكان) (٤) ٥٦ — ٢٣ (٧) — ٢٤ — ٢٠٢ .

. ٥٩٦ (٥) الايقور

. ١٦٤ (٦) ايكري

ايكيلين (ايكلينز) (٦) ٣٠٣ — (٧) . ٢٣٦

. ٥٨٨ (٥) ايلاز

. ٩٠ (١) ايلاق

ايلة (١) ٦٠ — ٧٨ — ٩١ — (٢)

— ٩٢ — ٨٩ — ٨٤ — ٣٠

— ١٨٨ — ١٦٠ — ١١٦ — ١٠٠

حرف الباء

(ب)

باب القرمادين (المعزمادين — الترمادين)

. ١١٢ (٧)

باب كنده (٥) ٣٤٩ .

باب المقصورة (٣) ٤٣ — ٢٣٩ .

باب المنذب (١) ٦٠ — ٧٢ — (٤)

. ٧١٧ (٧) — ٢٦٩

الباب النوبي (٣) ٥٧٤ — ٦٢٣ .

بابارولو (باباززلو — باريازولو) (٦) ٢١٥ .

بابل (١) ٥٠ — ٢٨٨ — ٦٥٥ —

٦٥٧ — ٦٥٨ — (٢) ٤ — ٧ —

١٩ — ٢١ — ٣٧ — ٣٨ — ٤٠ —

٤٢ — ٥٠ — ٧٦ — ٧٨ — ٧٩ —

٨٠ — ٨١ — ٨٢ — ١١٩ —

١٢٠ — ١٢١ — ١٢٢ — ١٢٣ —

١٢٤ — ١٢٥ — ١٢٦ — ١٣٥ —

١٣٦ — ١٣٧ — ١٤٤ — ١٦٧ —

١٧٣ — ١٨٢ — ١٨٣ — ١٨٤ —

١٨٥ — ١٨٨ — ١٨٩ — ١٩١ —

١٩٣ — ١٩٤ — ١٩٦ — ١٩٩ —

٢٢٣ — ٢٤٢ — ٢٨٤ — ٢٨٥ —

٣٥٥ — ٤٧٢ — ٥٣٦ — (٣)

٣٢ — ١٩٢ — ١٩٣ — ٦١٨ —

. ٧٢٠ (٧) — ٧٣٢ — ٧٣٣ .

البابين (٥) ٣٢٩ .

باجه (٢) ٣٨٠ — (٤) ٥٠ — ٧٧ —

١٠٥ — ١٥٤ — ١٦٣ — ١٦٨ —

٢٣٦ — ٢٤٠ — ٢٤٩ — ٢٥٠ —

(٦) ٢١ — ٢٥ — ١٤٦ —

الباب (٢) ٢٠٧ — ٢١١ — ٥٣٨ —

٥٥٦ — ٥٦١ — ٥٦٢ — ٥٧٢ —

٥٨٣ — ٥٨٥ — ٥٨٦ — ٥٩١ —

. ٥٩٣ — (٣) ١٠٥ .

باب الأبواب (٢) ١٧٩ — ٣٣٦ — (٤)

. ٦٦٩ — (٥) ٣٩ .

باب أليون (٢) ٥٥٤ .

باب البريد (٥) ٣٩٠ .

باب توما (٣) ٢٧٥ .

باب الجاية (٧) ٧٣٣ .

باب الجزيرة (٦) ٢١٨ .

باب الجسر (٥) ٣٤٩ .

باب جيرون (٢) ٢٢ .

باب الحديد (دمرقفو) (٥) ٦٠٣ —

. ٦٠٧

باب الحفاة (٤) ١٧ .

باب زويلة (٤) ٩٥ — (٥) ٥٧١ .

باب السلامة (٥) ٣٩٠ .

باب السلسلة (٤) ١٥ .

باب السوقة (٦) ٢١٨ .

باب الشماسنة (الشماسية) (٤) ٦٥٧ —

. ٦٥ (٥)

باب العمادي (٥) ٣٤٩ .

باب العمود (٥) ٣٦٢ .

باب الفتوح (٧) ٢٨٨ .

باب الفراديس (٣) ١٣٣ — (٤) ٦١ .

باب الفردوس (٣) ٥٧٤ .

باب الفضل بن يحيى (١) ٨٢ .

. ۳۱۹ (۲) بارق
 . ۳۵۸ (۳) باروسما
 . ۴۸۸ (۴) باري
 . ۸۸ (۱) باريا
 . ۴۹۳ — ۴۸۴ — ۴۸۳ (۳) باريدي
 . ۶۵۴ (۲) بارس
 . ۳۳۰ (۴) بازندی
 . ۲۱۵ (۵) بازور
 . ۲۷۴ (۵) باساس
 . ۶۰۳ (۵) باشقرد
 . ۹۴ — ۹۳ (۱) باطوس
 — ۴۳ — ۴۲ (۴) — ۴۵۳ (۳) باغاية
 — ۵۵ — ۵۳ — ۵۱ — ۴۹ — ۴۵
 — ۲۶۰ — ۲۳۴ — ۵۹ — ۵۶
 (۷) — ۴۲۵ — ۲۱۰ — ۱۹۵ (۶)
 — ۳۶ — ۲۲ — ۲۱ — ۱۹ — ۱۸
 . ۵۴ — ۵۳
 . ۳۳۰ (۴) باقردي
 . ۵۶۶ — ۵۵۷ (۵) باقوسا (بانقوسا)
 . ۲۷۱ (۵) — ۴۸۳ (۳) — ۴۸۳ (۳) باکری
 . ۴۵ (۵) باکلبا
 . ۶۰۳ (۵) باکو
 — ۴۱۳ — ۲۱۸ (۳) — ۲۴۵ (۲) بالس
 — ۴۹ (۵) — ۳۴۱ (۴) — ۴۱۵
 — ۲۱۹ — ۲۰۴ — ۱۸۶ — ۱۷۶
 . ۲۸۵ — ۲۲۴ — ۲۲۳
 — ۵۳۷ — ۵۳۶ — ۵۲۹ (۵) باميان
 — ۵۴۱ — ۵۴۰ — ۵۳۹ — ۵۳۸
 — ۵۴۷ — ۵۴۵ — ۵۴۴ — ۵۴۲
 — ۱۱۸ — ۱۱۴ — ۱۱۰ (۵)

— ۲۵۹ — ۲۲۸ — ۲۱۳ — ۱۸۶
 — ۳۴۳ — ۳۱۶ — ۳۱۵ — ۳۱۲
 — ۴۷۵ — ۴۷۳ — ۴۷۲ — ۳۷۴
 — ۴۸۶ — ۴۸۲ — ۴۸۱ — ۴۸۰
 — ۵۰۲ — ۴۹۳ — ۴۹۱ — ۴۹۰
 — ۱۹ (۷) — ۵۲۱ — ۵۱۸
 . ۳۵۶ — ۳۲ — ۲۰
 . ۵۷۸ (۲) باخرز
 . ۲۳ (۴) باداورد (باذاورد)
 . ۱۴۵ (۵) — ۶۴۳ (۳) بادرايا
 . ۵۷۱ — ۵۱۴ (۲) بادروبا
 . ۳۸۵ — ۳۸۴ (۳) بادرود
 . ۳۳۸ (۴) بادرون
 — ۴۷ — ۳۳ (۶) — ۲۰۲ (۱) بادس
 — ۱۹۳ — ۱۵۲ — ۱۳۰ — ۸۸
 (۷) — ۵۸۵ — ۴۴۲ — ۲۸۱
 . ۵۳۹ — ۲۵۵
 — ۲۱۱ (۲) بادغيس (بادغيس)
 — ۶۹ — ۱۱ — ۶ (۳) — ۵۸۶
 — ۲۷۸ — ۲۷۷ — ۲۴۹ — ۷۵
 — ۴۲۰ — ۴۱۷ (۴) — ۳۸۶
 — ۵۲۵ — ۵۲۳ — ۵۰۵ — ۴۲۳
 . ۱۲۱ — ۱۱۰ (۵) — ۵۲۶
 . ۴۳۰ (۳) بادوريا
 (۷) — ۶۵۴ (۲) — ۸۳ (۱) باديس
 . ۴۰۴ — ۴۰۳
 . ۴۱۰ (۱) بادية رياح
 . ۲۶۲ (۳) باريد
 . ۶۵۱ (۴) باردوقا
 . ۳۵۱ (۵) البارعية

— ٢٦٣ — ٢٥٨ — ٢٥٥ — ٢٥٤
 — ٣١٩ — ٣١٧ — ٣٠٨ — ٣٠٢
 — ٣٢٦ — ٣٢٣ — ٣٢٢ — ٣٢٠
 — ٣٣٣ — ٣٣١ — ٣٢٩ — ٣٢٧
 — ٣٧٩ — ٣٤١ — ٣٤٠ — ٣٣٤
 — ٣٨٣ — ٣٨٢ — ٣٨١ — ٣٨٠
 — ٤١٩ — ٤٠٦ — ٣٩٨ — ٣٩٠
 — ٤٢٨ — ٤٢٣ — ٤٢١ — ٤٢٠
 — ٤٣٦ — ٤٣٥ — ٤٣٤ — ٤٣١
 — ٤٤١ — ٤٤٠ — ٤٣٩ — ٤٣٨
 — ٤٤٨ — ٤٤٥ — ٤٤٤ — ٤٤٣
 — ٤٥٣ — ٤٥٢ — ٤٥٠ — ٤٤٩
 — ٤٦١ — ٤٥٩ — ٤٥٨ — ٤٥٤
 — ٤٦٦ — ٤٦٤ — ٤٦٣ — ٤٦٢
 — ٤٧٢ — ٤٧١ — ٤٦٩ — ٤٦٧
 — ٤٧٦ — ٤٧٥ — ٤٧٤ — ٤٧٣
 — ٤٨٠ — ٤٧٩ — ٤٧٨ — ٤٧٧
 — ٤٨٦ — ٤٨٥ — ٤٨٤ — ٤٨٢
 — ٤٩٤ — ٤٩٢ — ٤٩١ — ٤٨٩
 — ٤٩٩ — ٤٩٨ — ٤٩٧ — ٤٩٥
 — ٥٠٥ — ٥٠٤ — ٥٠٢ — ٥٠٠
 — ٥١٥ — ٥١٠ — ٥٠٩ — ٥٠٨
 — ٥٢٦ — ٥٢١ — ٥٢٠ — ٥١٦
 — ٥٣٣ — ٥٣٢ — ٥٢٨ — ٥٢٧
 — ٥٣٨ — ٥٣٧ — ٥٣٥ — ٥٣٤
 — ٥٤٤ — ٥٤٢ — ٥٤١ — ٥٣٩
 — ٥٤٨ — ٥٤٧ — ٥٤٦ — ٥٤٥
 — ٥٥٢ — ٥٥١ — ٥٥٠ — ٥٤٩
 — ٥٦١ — ٥٦٠ — ٥٥٥ — ٥٥٣
 — ٥٧٨ — ٥٧٤ — ٥٧٣ — ٥٦٦

— ١٣٠ — ١٢٨ — ١٢٢ — ١٢١
 . ٦١١ — ٥٨٦ — ١٤١

بانقيا (٢) ٥٠٧ .

بانياس (٣) ٥٨٦ — ٧ (٥) — ٢٢١

— ٢٤١ — ٢٣١ — ٢٢٩ — ٢٢٤

— ٢٩٢ — ٢٧٧ — ٢٧٦ — ٢٧٠

— ٣٨٤ — ٣٤٤ — ٣٢٩ — ٢٩٩

— ٤٥١ — ٤٢٤ — ٣٩٩ — ٣٩٢

. ٦١٤

باهلة (٣) ٣٣٨ .

الباهوت (٢) ٢١٤ .

بيلغازة (٥) ١٦٥ .

البتير (٤) ٥٠٥ .

البثنة (٢) ٥١٩ .

بجاية (١) ٧٦ — ١٩٥ — ٢٠٥

— ٥٤٥ — ٤٥١ — ٤٣٥ — ٤٢٧

(٤) — ٣٦٩ (٣) — ٥٧١ — ٥٧٠

— ٢٠٩ — ٢٠٨ — ٣٩ — ٢١

— ٢٣٦ — ٢٣٥ — ٢٣٣ (٥)

— ٢٦ (٦) — ٥٤٦ — ٤٨٣

— ٥٣ — ٥٢ — ٤٧ — ٤٥ — ٢٧

— ٩٩ — ٩٧ — ٦٩ — ٥٥

— ١٣٠ — ١١٢ — ١٠٨ — ١٠١

— ١٥٥ — ١٣٤ — ١٣٢ — ١٣١

— ١٩٥ — ١٦٩ — ١٦٧ — ١٦٦

— ٢٠٠ — ١٩٩ — ١٩٨ — ١٩٧

— ٢١٨ — ٢١٧ — ٢١٥ — ٢٠٣

— ٢٣٢ — ٢٣١ — ٢٢٥ — ٢٢٠

— ٢٣٦ — ٢٣٥ — ٢٣٤ — ٢٣٣

— ٢٥٢ — ٢٥١ — ٢٤٩ — ٢٤٨

بجيلة (٣) ١٥٩ .
 البحر الأبيض (٧) ٧١٨ .
 البحر الاحمر (٧) ٦٥٦ — ٧١٧ —
 ٧١٨ .
 البحر الادرياتي (٧) ٧١٨ .
 البحر الاسود (٧) ٧١٨ .
 بحر اشمون (٥) ٤٠٥ .
 بحراجه (٧) ٧١٨ .
 بحر البنادقة (١) ٥٩ .
 بحر جرجان (١) ٦١ .
 البحر الجنوبي (١) ٧٣ .
 البحر الحبشي (١) ٦٠ — ٦١ — ٦٢ .
 بحر الخزر = بحر قزوين (١) ٨٨ — ٩٨ —
 (٥) ١٩٧ — (٧) ٧٢١ — ٧٢٥ .
 البحر الروسي (٧) ٧١٨ .
 البحر الرومي (١) ٥٩ — ٦٠ —
 ٦٢ — ٦٩ — ٧٠ — ٧١ — ٧٦ —
 ٧٧ — ٧٨ — ٨٣ — ٨٤ — ٨٥ —
 ٨٦ — ٩١ — ٩٢ — ٩٣ — ٩٨ —
 ١٨٨ — ٣١٢ — ٣١٣ — ٣١٧ —
 ٤٥٧ — ٤٥٩ — ٥٠٦ — (٢)
 ٢٣٢ — (٣) ٣١٧ — (٤) ١٦ —
 ١٤٦ — (٥) ٢١٠ — (٦) ١٢٩ —
 ٢٧٤ — ٥٧٨ — (٧) ٧١٩ .
 بحر الزقاق (مضيق جبل طارق) (٢)
 ٨٢ — (٧) ٢٨٣ — ٢٨٤ —
 ٣٤٧ — ٤٨٤ — ٧١٨ .
 بحر السودان (٢) ٢٢١ .
 بحر السوس (٦) ٢٦٥ .
 بحر السويس (١) ١٧ — ٦٠ — ٧٨ —

٥٨٨ — ٥٩٠ — ٥٩١ — ٥٩٣ —
 ٥٩٤ — ٦٠٨ — ٦١٣ — (٧) ١٩ —
 ٦٣ — ٦٤ — ٧٤ — ٩١ — ٩٢ —
 ١٠٣ — ١١٠ — ١١٦ — ١٢٠ —
 ١٢١ — ١٢٢ — ١٢٤ — ١٢٧ —
 ١٣٠ — ١٣٣ — ١٣٤ — ١٣٥ —
 ١٣٦ — ١٣٧ — ١٣٩ — ١٤١ —
 ١٤٢ — ١٤٣ — ١٤٤ — ١٤٥ —
 ١٥٠ — ١٥٤ — ١٥٧ — ١٦١ —
 ١٦٢ — ١٦٧ — ١٦٨ — ١٧٠ —
 ١٧١ — ١٧٢ — ١٧٣ — ١٨٠ —
 ١٨٢ — ٢٩١ — ٢٩٥ — ٢٩٦ —
 ٢٩٧ — ٣٣٠ — ٣٣١ — ٣٣٢ —
 ٣٣٤ — ٣٣٨ — ٣٤٤ — ٣٤٥ —
 ٣٥٤ — ٣٥٥ — ٣٥٧ — ٣٦٥ —
 ٣٦٦ — ٣٦٧ — ٣٧٢ — ٣٧٣ —
 ٣٧٤ — ٣٧٥ — ٣٨١ — ٣٨٢ —
 ٣٨٣ — ٣٨٤ — ٣٨٥ — ٣٨٦ —
 ٣٨٧ — ٣٨٨ — ٣٩٠ — ٣٩١ —
 ٣٩٢ — ٤٠١ — ٤١٢ — ٤٣٠ —
 ٤٦٣ — ٤٧٩ — ٤٨١ — ٤٨٨ —
 ٤٩٦ — ٥٠٨ — ٥٠٩ — ٥١٧ —
 ٥٢٠ — ٥٢٣ — ٥٢٨ — ٥٣٢ —
 ٥٣٣ — ٥٣٦ — ٥٣٧ — ٥٣٨ —
 ٥٤٥ — ٥٥٤ — ٥٥٦ — ٥٥٧ —
 ٥٥٨ — ٥٥٩ — ٥٦٠ — ٥٦١ —
 ٥٧٤ — ٥٧٧ — ٥٧٨ — ٥٧٩ —
 ٦٤٨ — ٦٨٥ — ٧٠٧ .

بحرانة (٢) ٥٠٥ .

بحيان (٦) ٣٨٥ .

— ٢٧٣ — ٢٦٩ — ٢٦٧ — ٢٦٦

— ٤٢٥ — ٣٤٤ — ٣١٧ — ٢٩٧

— ٤٦٩ — ٤٥١ — ٤٤١ — ٤٣٧

— ١٢ (٤) — ٦٢١ — ٤٩٩

— ٣٨ — ٣٧ — ٣٦ — ٢٣ — ٢٢

— ١١٣ — ١١٢ — ١١١ — ١٠٧

— ٢٨٤ — ١١٧ — ١١٦ — ١١٥

(٥) — ٤١٨ — ٣٩٩ — ٢٨٦

— ١٧ — ١٥ (٦) — ٦١٥ — ٣٢

(٧) — ٢٢٦ — ٩٤ — ٧٩ — ٤٠

. ٧٢٣ — ٧١٢

— ٥٣٥ (٥) — ٥٨٢ (٢) البحيرة

. ٩٥ — ٦ (٦) — ٥٤٠ — ٥٣٦

. بحيرة بتاج (٥) ١٦٠

. بحيرة البصرة (١) ٦٢

. بحيرة الجرجانية (١) ٦٢

. بحيرة خوارزم (١) ٨١ — ٩٦

. بحيرة الزيتون (٧) ٢٩٠

. بحيرة سهنين (٥) ٢٥٩

. بحيرة طبرية (٥) ١٧٧

. بحيرة طرمى (١) ١٠١

. بحيرة عشور (١) ١٠١

. بحيرة عرعون (١) ٩٦

. بحيرة القيوم (١) ٧٧

. بحيرة قارون (٧) ٦٥٢

. بحيرة قلحة (١) ٧١

. بحيرة قوم لوط (٢) ٤٧

(٥) بحيرة مرسى (قدس — قطينة)

. ٢٨٩

. البخاتي (٤) ٦٥٥

— ٦٥٦ (٧) — ٣٥٠ — ٢٧٩ (٤)

. ٧١٨ — ٦٨٩

— ٨٣ — ٥٩ — ١٧ (١) البحر الشامي

. ٧٣١ — ٧٣٠ (٧) — ٣١٢

. البحر الشرقي (١) ٧٣

. البحر الصيني (١) ٦٠ (٧) — ٧١٧

بحر قروين = بحر الخزر.

— ٨٨ — ٨٣ — ٥٩ (١) بحر نيطش

— ٩٩ — ٩٨ — ٩٥ — ٩٣

(٥) — ٣٣٦ — ٢٧٧ (٢) — ١٠١

. ٥٨٩ — ١٣٥

— ٦٣ — ٦٠ — ١٧ (١) بحر الهند

— ٧٨ — ٧٥ — ٧٤ — ٧٢ — ٧١

— ٢٨٠ — ٢٧٩ (٤) — ١٠٦

— ٧١٨ — ٧١٧ (٧) — ٢٨٥

. ٧١٩

— ٧٤ — ٦١ — ١٨ (١) البحرين

— ٥٠٧ — ٣٦٩ — ٣٠٣ — ٧٩

— ٣٠ — ٢٧ — ٢٠ — ١٩ (٢)

— ٢٠٠ — ١٠٣ — ٧٥ — ٥٤

— ٢٨٤ — ٢١٠ — ٢٠٥ — ٢٠٤

— ٢٩٨ — ٢٩٣ — ٢٨٨ — ٢٨٥

— ٣٣١ — ٣١٩ — ٣١٧ — ٣٠٢

— ٣٧٢ — ٣٥٩ — ٣٥٧ — ٣٥٦

— ٤٩٥ — ٤٨٢ — ٤٧٦ — ٤٤٩

— ٥١٤ — ٥٠٥ — ٥٠٤ — ٥٠٠

— ٥٧٧ — ٥٦٥ — ٥٤٩ — ٥٤٨

— ٩٣ — ٩٢ — ١٠ (٣) — ٦٠٢

— ٢١٤ — ١٨٩ — ١٨٥ — ١٨٤

— ٢٥٤ — ٢٥٣ — ٢٥٢ — ٢٢٣

. ٧٢٦ — ٧٢٢ (٧)
 . بدارة (٤) ٥٠١
 — ٢١٤ (٢) — ٦١٠ — ٣٩٨ (١) بدر
 — ٣٨٩ — ٣٨٨ — ٣٨٧ — ٣٨٦
 — ٤٢٦ — ٤٢٥ — ٣٩١ — ٣٩٠
 — ٤٣٢ — ٤٣١ — ٤٢٨ — ٤٢٧
 — ٤٤٠ — ٤٣٧ — ٤٣٤ — ٤٣٣
 — ٧ (٤) — ٥٤٤ — ٤٥٨
 . ١٤٥ — ٧ (٦) — ٣٢١ — ١٣٨
 . البدقان (١) ٨٨
 . بدليس (٢) ٥٤٧ — (٥) ٢٠٥
 . بدميل (٤) ٥٣٧
 . البدنون (٣) ٤٢٢
 . بدون (٣) ٨٩
 — ٣٢٣ — ٣٢٢ (٣) البذ (حصن البذ)
 . ٣٢٥ — ٣٢٤
 . بذخشان (١) ٨١
 . البرادق (٣) ٢٤٩
 . براهما باز (٣) ٧٦ — ٨٤
 — ٢٣٢ — ٢٢٧ — ٢٢٦ (٤) البرتغال
 . ٣١٤ — ٢٥٥ — ١٦٥ (٦)
 . برج حصين (٥) ٤٠٠
 . برجالة (١) ٨٤٠
 . برجة (٧) ٥٣٦
 . برد (٥) ٥٧
 . البردان (٤) ٦٩٦
 . بردرويا (٣) ٣٩٩
 . البروت (٥) ٢١٠
 . بردسي (بردشي) (٤) ٤٣٠
 . بردشير (٤) ٤٩٦

— ٥٣٥ — ٩٠ — ٦٢ (١) نجاري
 — ٦٠ — ٥٨ — ١٨ (٣) — ٦٠٦
 — ٧٧ — ٧٥ — ٧١ — ٧٠ — ٦٩
 — ١١٠ — ١٠٩ — ٩٢ — ٧٩
 — ٢٢٥ — ١٢٢ — ١١٤ — ٦١١
 — ٣٣٥ — ٢٨٨ — ٢٦٠ — ٢٢٦
 — ٤٣٩ — ٤٣٣ — ٤١٢ — ٣٨٩
 — ٥٥٧ — ٤٧٦ — ٤٦٤ — ٤٤٣
 — ٢٥٢ — ٣٣ — ٢٩ (٤)
 — ٤٢٩ — ٤٢٨ — ٤٢٥ — ٣٣٠
 — ٤٣٦ — ٤٣٥ — ٤٣٤ — ٤٣٣
 — ٤٤٠ — ٤٣٩ — ٤٣٨ — ٤٣٧
 — ٤٤٤ — ٤٤٣ — ٤٤٢ — ٤٤١
 — ٤٤٨ — ٤٤٧ — ٤٤٦ — ٤٤٥
 — ٤٥٣ — ٤٥٢ — ٤٥٠ — ٤٤٩
 — ٤٦١ — ٤٦٠ — ٤٥٩ — ٤٥٨
 — ٤٦٥ — ٤٦٤ — ٤٦٣ — ٤٦٢
 — ٤٦٩ — ٤٦٨ — ٤٦٧ — ٤٦٦
 — ٤٧٦ — ٤٧٥ — ٤٧٢ — ٤٧٠
 — ٤٩٣ — ٤٩٢ — ٤٩٠ — ٤٧٩
 — ٥١٠ — ٥٠٩ — ٥٠٤ — ٤٩٩
 — ٥١٩ — ٥١٣ — ٥١٢ — ٥١١
 — ٥٧٥ — ٥٥٥ — ٥٥٣ — ٥٢٠
 — ٦٣٥ — ٥٨٧ — ٥٨٦ — ٥٧٩
 — ١٣ (٥) — ٦٦٣ — ٦٦١
 — ٩٦ — ٩٥ — ٧٨ — ١٤
 — ١٢٥ — ١٢٣ — ١١٤ — ١٠٦
 — ٥٧٣ — ١٤٠ — ١٣٩ — ١٣٢
 — ٥٩٨ — ٥٩٦ — ٥٩١ — ٥٨٧
 — ٦٠٩ — ٦٠٤ — ٦٠٢ — ٦٠١

برغدة (١) ٩٤ — ٥٧٢ — (٣) ٥١٨ —
 (٤) ٦٦٧ — ٦٦٨ — (٥) ١٤٧ —
 ١٤٩ .
 بردود (٣) ٣٩٥ .
 البرفركان (٤) ٦٨٤ .
 البرزند (٢) ٥٧١ .
 برزية (٥) ٣٨٥ .
 برساور (٤) ٥٢٧ .
 برستان (٤) ٥١٤ .
 برسوما (٢) ٥٠٧ .
 برشك (٦) ١٥٢ — (٧) ٨٦ — ٨٩ —
 ٩٢ — ١٢٣ — ١٣٢ — ١٣٣ —
 ١٥٩ — ٢٩١ — ٢٩٢ — ٥١٥ .
 برشلونه (١) ٨٤ — ٩١ — (٢) ٢٧٧ —
 (٤) ١٤٧ — ١٤٨ — ١٥٥ —
 ١٥٦ — ١٥٨ — ١٦٣ — ١٦٤ —
 ١٦٦ — ١٨١ — ١٨٤ — ٢٠٦ —
 ٢٠٩ — ٢١١ — ٢١٢ — ٢١٣ —
 ٢١٦ — ٢٢١ — ٢٢٦ — ٢٣١ —
 ٢٣٢ — (٥) ٤٤٩ — (٦) ١١٢ —
 ٢٥٠ — ٣١٤ — ٣٣٠ — ٣٣٢ —
 ٣٣٦ — ٣٨٩ — ٤٢٦ — ٤٤٧ —
 ٤٤٨ — ٤٥١ — ٥٧٨ — (٧)
 ٣٢٨ — ٣٦٣ — ٣٩٩ — ٤٠٢ —
 ٤٣٣ — ٤٨٤ — ٤٩٥ — ٤٩٧ .
 برصة (برصا) (٢) ١٢٨ — ١٢٩ —
 ١٣١ — (٥) ٦٣١ — ٦٣٦ .
 برطاس (١) ٩٨ — ٩٩ .
 برغشت (١) ٩١ — ٩٢ .
 برغلوا (٥) ١٩٣ .

برغدة (٧) ٥٧٠ — ٦٠٨ .
 برغوطه (٦) ١٣٣ — ٢٠٧ .
 برغونة (١) ٩٢ — ٩٧ .
 برقة = انطابلس (١) ٥٩ — ٧٧ —
 ٢٢٦ — ٤٣٥ — ٤٥٨ — ٤٥٩ —
 (٢) ١٤ — ١٧ — ٢٤ — ٤٤ —
 ٨٤ — ٨٩ — ١٧٣ — ١٧٥ —
 ٢٣٩ — ٣٦٢ — ٣٦٤ — ٣٦٦ —
 ٣٦٩ — (٣) ٥٧٤ — ٥٧٣ — ١٧٠ —
 ٣١٩ — ٣٥٤ — ٣٩٦ —
 ٤٥٢ — (٤) ٤٢ — ٤٥ — ٤٦ —
 ٥٨ — ٦٠ — ٦٩ — ٧٠ — ٧١ —
 ٧٢ — ٧٧ — ١٠٧ — ٢٣٥ —
 ٢٣٦ — ٢٥٤ — ٢٥٦ — ٣٨٨ —
 ٣٨٩ — (٥) ٤٠١ — ٤٠٦ — ٦ —
 ٥٣٦ — ٥٤٠ — (٦) ٥ — ٦ —
 ١٩ — ٢٢ — ٢٣ — ٢٤ — ٢٨ —
 ٩٤ — ٩٥ — ٩٦ — ١٠٤ —
 ١١١ — ١١٣ — ١١٤ — ١٢٣ —
 ١٢٦ — ١٣٠ — ١٣١ — ١٣٢ —
 ١٣٣ — ١٣٥ — ١٤٠ — ١٤٣ —
 ١٤٥ — ١٥٣ — ١٥٥ — ١٨٥ —
 ١٨٦ — ١٨٧ — ١٨٨ — ١٩٤ —
 ٢٤١ — ٢٥١ — ٢٥٦ — ٢٦٢ —
 ٢٩٨ — ٣٧٣ — ٤٥٠ — ٤٨٣ —
 ٥٤٣ — ٥٨٥ — (٧) ١٢ —
 ٥٥ — ٥٨ — ٣٦١ — ٧٣٠ .
 برقعيد (٤) ٣٠٤ — ٣١٢ — ٣٣١ .
 البركة (٥) ٥٢٨ — ٥٢٩ .
 بركة الحاج (٥) ٥٥١ — ٥٥٢ :

بست الرنجح (٢) ٢٠٩ .
 بستان (قسان) (٤) ٦٨٥ .
 بسته (٤) ٤٣٧ .
 بسدورة (بندورة) (٧) ٢٧٨ .
 بسرغالس = اركبلطرة (٤) ٢٢٢ .
 بسطام (١) ٨٩ — (٢) ٥٦٠ — (٣) ٦٥٥ — (٤) ٤٦٩ — ٥٦٥ — ٦٦٤ — (٥) ٩٥ — ٩٦ — ١١٣ .
 بسطة (١) ٨٤ — (٦) ٣٢١ .
 بسكاس (٤) ٢٥٢ .
 بسكاسة (٤) ٢٥٢ .
 بسكرة (١) ٧٦ — ٤٥١ — ٤٧٣ — (٤) ١٦ — ٥٤ — (٦) ٣٤ — ٤٧ — ٥٢ — ٥٣ — ٢٢٩ — ٢٣٠ — ٢٥٩ — ٢٦٢ — ٣٢٩ — ٣٧٨ — ٤٠٥ — ٤٢٤ — ٤٥٣ — ٤٥٤ — ٥٠٧ — ٥١٢ — ٥١٤ — ٥٢٧ — ٥٥٠ — ٥٦٩ — ٥٧٠ — ٥٧١ — ٥٧٢ — ٥٧٥ — ٥٧٧ — ٥٨٥ — ٥٨٦ — ٥٨٧ — ٥٨٨ — ٥٨٩ — ٥٩٠ — ٥٩١ — ٥٩٣ — ٥٩٩ — ٦٠١ — (٧) ٢١ — ٣٥ — ٣٦ — ٥٤ — ٥٨ — ٦٣ — ٦٨ — ١٥٦ — ١٧٨ — ١٨٤ — ١٨٥ — ٣٥٤ — ٣٦٦ — ٣٧٣ — ٣٧٤ — ٣٧٦ — ٣٧٧ — ٣٩٣ — ٣٩٤ — ٥٣٢ — ٥٣٣ — ٥٦٠ — ٥٦١ — ٥٦٢ — ٥٦٩ — ٥٧٧ — ٥٨٠ — ٥٨١ — ٥٨٩ — ٥٩٠ — ٦٣١ — ٦٣٩ .

بركة الحبش (٤) ٧٤ — (٥) ٥٢٥ .
 برلوا (٥) ٦٣١ .
 برماشير (٤) ٤٣٠ .
 برنات (١) ٩١ .
 البرنت (٤) ١٩٣ .
 برنق (برنيق) (٦) ١١٤ — ١٣١ — ٢٩٨ .
 بروجرد (٤) ٤٩٩ — ٦٩٠ — (٥) ٤١ .
 البروقان (٣) ٧٨ — ١٠٧ .
 البروة (٢) ٢٧٢ .
 البرية (٣) ٦٢٤ .
 برية فاران (٢) ٩٧ .
 البريدية (٣) ٣٩٦ .
 بزير (فربر) (٤) ٤٣٧ .
 برتانيه = بريطانيا (١) ٩٧ — (٢) ٢٣٦ — ٢٤٠ — ٢٤٩ — ٢٥٠ .
 بريعال (٤) ١٥٣ .
 بريمين (٣) ٢٦ .
 بزاخة (٢) ٤٩٦ — ٤٩٧ .
 بزاهه (٤) ٣٤٤ — (٥) ٢٧٤ .
 بزوان (٥) ١٤٤ .
 بسا (٣) ٥٦٦ .
 بسار (٥) ٤٧٢ .
 بست (١) ٨٠ — (٣) ٥٣ — ٦٤ — (٥) ٣٨٥ — ٤١٧ — ٤٢٨ — ٤٣٦ — ٤٤٦ — ٤٦٧ — ٤٧١ — ٤٧٤ — ٤٧٥ — ٤٧٦ — ٤٨٦ — ٥٠٥ — ٥٠٦ — ٥٣٣ — ٥٤٠ — ٥٤٥ — ٥٤٦ — ٥٥٦ — ٦٢٥ — (٥) ١٣٠ — ١٣٨ — ١٤١ .

— ٥٢ — ٤٩ — ٤٦ — ٤٥ — ٤٤
 — ٩٠ — ٥٦ — ٥٥ — ٥٤ — ٥٣
 — ٨٧ — ٨١ — ٦٣ — ٦٢ — ٦١
 — ٩٩ — ٩٨ — ٩٧ — ٩٤ — ٨٨
 — ١٦٦ — ١٦٠ — ١١٤ — ١١٠
 — ١٧٣ — ١٧٢ — ١٧٠ — ١٦٩
 — ١٧٩ — ١٧٧ — ١٧٥ — ١٧٤
 — ١٨٣ — ١٨٢ — ١٨١ — ١٨٠
 — ١٨٨ — ١٨٦ — ١٨٥ — ١٨٤
 — ٢٠٤ — ١٩٩ — ١٩٣ — ١٨٩
 — ٢٢٣ — ٢١٥ — ٢٠٩ — ٢٠٧
 — ٢٣٥ — ٢٣٣ — ٢٢٩ — ٢٢٥
 — ٢٤١ — ٢٤٠ — ٢٣٩ — ٢٣٧
 — ٢٤٦ — ٢٤٥ — ٢٤٤ — ٢٤٢
 — ٢٥٣ — ٢٥٢ — ٢٥٠ — ٢٤٧
 — ٢٦١ — ٢٦٠ — ٢٥٨ — ٢٥٤
 — ٢٦٩ — ٢٦٧ — ٢٦٦ — ٢٦٣
 — ٢٩٨ — ٢٩٧ — ٢٧٣ — ٢٧٠
 — ٣٠٧ — ٣٠٥ — ٣٠٤ — ٣٠٠
 — ٣٤٣ — ٣٣٩ — ٣٢١ — ٣١٧
 — ٣٦٣ — ٣٦١ — ٣٥٢ — ٣٤٥
 — ٣٧٥ — ٣٧٧ — ٣٧٥ — ٣٦٤
 — ٣٨٤ — ٣٨٣ — ٣٨٢ — ٣٧٩
 — ٤١٠ — ٤٠٤ — ٣٩٠ — ٣٨٥
 — ٤٣٧ — ٤٢٥ — ٤٢٤ — ٤٢٣
 — ٤٦٤ — ٤٦٢ — ٤٥١ — ٤٤٩
 — ٤٨٣ — ٤٨٢ — ٤٧٠ — ٤٦٩
 — ٤٩٥ — ٤٩٤ — ٤٨٦ — ٤٨٤
 — ٥٠٠ — ٤٩٩ — ٤٩٨ — ٤٩٧
 — ٥١٤ — ٥١٣ — ٥١١ — ٥٠١

. بسيط (٦) ٢٧٨
 . بشت (٢) ٥٧٨
 . بشخوان (٥) ١٣٩
 البشكنش (٤) ١٨١ — ١٧٩ — ١٤٩ — ١٨٣
 البصرة (١) ٧٩ — ٦٢ — ٦١ — ١٧
 — ٢٦٨ — ٢٥٦ — ٢٥٠ — ٢٢٦
 — ٤٤٨ — ٤٣٥ — ٣٣٢ — ٢٦٩
 — ٥٤٨ — ٥٤٦ — ٥٢٧ — ٤٧٠
 — ٢١٣ (٢) — ٧٥٥ — ٥٥٧
 — ٣٥٩ — ٣٥٧ — ٣٥٦ — ٣٢٦
 — ٣٧٥ — ٣٧٢ — ٣٧١ — ٣٦٥
 — ٥٤٠ — ٥٠٨ — ٥٠٧ — ٤٠٨
 — ٥٥١ — ٥٥٠ — ٥٤٩ — ٥٤٨
 — ٥٥٨ — ٥٥٤ — ٥٥٣ — ٥٥٢
 — ٥٦٣ — ٥٦٢ — ٥٦١ — ٥٥٩
 — ٥٧٨ — ٥٧٧ — ٥٦٧ — ٥٦٥
 — ٥٨٧ — ٥٨٦ — ٥٨٣ — ٥٨٢
 — ٥٩٦ — ٥٩٥ — ٥٩٣ — ٥٩١
 — ٦٠٦ — ٦٠٤ — ٦٠٢ — ٥٩٩
 — ٦١٠ — ٦٠٩ — ٦٠٨ — ٦٠٧
 — ٦١٥ — ٦١٤ — ٦١٢ — ٦١١
 — ٦١٩ — ٦١٨ — ٦١٧ — ٦١٦
 — ٦٢٦ — ٦٢٢ — ٦٢١ — ٦٢٠
 — ٦٣٩ — ٦٣٨ — ٦٣٠ — ٦٢٩
 — ٦٤٧ — ٦٤٥ — ٦٤٤ — ٦٤٣
 — ٩ — ٨ — ٧ — ٦ (٣) ٦٤٩
 — ١٨ — ١٧ — ١٣ — ١١ — ١٠٠
 — ٣٣ — ٢٨ — ٢٥ — ٢٢ — ١٩
 — ٤٣ — ٤١ — ٣٩ — ٣٥ — ٣٤

— ١٥ — ٨ (٦) — ٦١٥ — ٢٦٧

— ٢٦٤ — ٢٠٧ — ١٧٧ — ١٧٦

(٧) — ٢٩١ — ٢٨٩ — ٢٧٩

. ٧١٨ — ٥٩٦ — ٢٦ — ٢٥

(٣) — ٥١٧ — ٤٥٠ (٢) بصرى

— ١٧٣ (٥) — ١١٠ (٤) — ٢٧٦

— ٣٥٧ — ٣٣٩ — ٣٠٠ — ١٧٦

— ٤٠٨ — ٣٩٢ — ٣٨٥ — ٣٨٤

. ٤١٥ — ٤١١

. ٥٠٤ — ٥٠١ — ٥٠٠ (٢) البطاح

البطائح (٣) — ٨١ — ٥٢٥ — ٥٢٨

— ٦٥٩ — ٦٤٦ — ٦٠٦ — ٥٥٣

(٥) — ٦٧٩ — ٦٧٨ — ٦٧٥ (٤)

. ١٦ — ١٥ (٦) — ٣٩

. بطاوة (قطاوة) (٦) — ٤٢٤

. بطيرة (٦) — ٣٨٥

البطحاء (١) — ٦٢ (٤) — ١٧٨ (٦)

(٧) — ٣٨٣ — ٦٢ — ٦١ — ٥٩

— ١٠٤ — ١٠٣ — ٩٣ — ٧٣

— ١٦٦ — ١٥٨ — ١٥٤ — ١١٥

— ١٨٨ — ١٧٦ — ١٧٥ — ١٦٩

— ٢٠٨ — ١٩١ — ١٩٠ — ١٨٩

— ٣٣٥ — ٢٩٤ — ٢٩١ — ٢١٠

— ٤٦٢ — ٤٣٧ — ٤٣٦ — ٤٣٥

— ٥٨٠ — ٥٧٩ — ٥٧٨ — ٥٣٣

. ٦٣٧

. بطركية هرقل (١) — ٢٩١

. بطرنة (٧) — ٥١٠

. البطرون (٥) — ٣٦١

بصليوس (١) — ٨٤ (٤) — ١٦٥

— ٥٢٤ — ٥٢٢ — ٥١٩ — ٥١٧

— ٥٣٢ — ٥٢٩ — ٥٢٦ — ٥٢٥

— ٥٤٢ — ٥٣٩ — ٥٣٦ — ٥٣٤

— ٥٥٢ — ٥٥١ — ٥٤٩ — ٥٤٣

— ٥٦٠ — ٥٥٦ — ٥٥٤ — ٥٥٣

— ٥٦٦ — ٥٦٤ — ٥٦٣ — ٥٦١

— ٥٧٨ — ٥٧٦ — ٥٧٤ — ٥٦٩

— ٦٢٤ — ٦٢٣ — ٦٢٢ — ٦٠٦

— ٦٤٦ — ٦٤٥ — ٦٣٥ — ٦٢٩

(٤) — ٦٥٩ — ٦٥٤ — ٦٤٧

— ١٠ — ٩ — ٨ — ٧ — ٤

— ٢٢ — ٢١ — ٢٠ — ١٩ — ١١

— ٣٨ — ٢٦ — ٢٥ — ٢٣

— ١١٦ — ١١٢ — ١١١ — ١٠٦

— ٢٩٥ — ٢٩٣ — ١٤٥ — ١٤٤

— ٣٦٤ — ٣٦١ — ٣٦٠ — ٣٥٣

— ٣٧٦ — ٣٧١ — ٣٦٩ — ٣٦٨

— ٥٧٠ — ٥٦٦ — ٤١٨ — ٣٨٥

— ٥٧٦ — ٥٧٤ — ٥٧٢ — ٥٧١

— ٦٠٣ — ٥٩٦ — ٥٩١ — ٥٨٤

— ٦١٦ — ٦١٢ — ٦١١ — ٦٠٨

— ٦٢٩ — ٦٢٤ — ٦٢٣ — ٦٢١

— ٦٣٣ — ٦٣٢ — ٦٣١ — ٦٣٠

— ٦٤٣ — ٦٤٢ — ٦٤٠ — ٦٣٨

— ٦٥٨ — ٦٥٥ — ٦٥٣ — ٦٤٩

— ٦٧٩ — ٦٧٨ — ٦٧٥ — ٦٧٤

(٥) — ٦٩٦ — ٦٨٧ — ٦٨٤

— ٦٣ — ٥٨ — ٣٩ — ٣٦ — ٣٥

— ١٤٥ — ٧٦ — ٧٢ — ٦٥

— ٢٦٤ — ٢٦٣ — ٢٤٩ — ١٨٠

— ٢٨١ — ٢٧٦ — ٢٧٤ — ١٨٦
— ٢٩٨ — ٢٩٤ — ٢٨٧ — ٢٨٥
— ٣٤٠ — ٣٢٧ — ٣٠١ — ٣٠٠
— ٣٨٥ — ٣٨٤ — ٣٤٣ — ٣٤٢
— ٤١١ — ٤٠٨ — ٤٠٥ — ٣٩٢
— ٤٢٤ — ٤٢٠ — ٤١٥ — ٤١٣
— ٤٤٩ — ٤٤٢ — ٤٤٠ — ٤٣٢
— ٧٢٨ (٧) — ٥٦٨ — ٥٦١
. ٧٣٨

. بعليا (٥) ٣٦٠

— ٦١ — ٣٠ — ٢٨ — ٢٦ (١) بغداد
— ٩٤ — ٨٨ — ٨٧ — ٦٢
— ٢٠٧ — ٢٠١ — ٢٠٠ — ١٩٤
— ٢٦٤ — ٢٥١ — ٢٢٤ — ٢١٧
— ٤٢٠ — ٣٩٩ — ٣٧٤ — ٣٦١
— ٥٢٧ — ٤٧٠ — ٤٢٨ — ٤٢٧
— ٥٦١ — ٥٤٨ — ٥٤٠ — ٥٢٨
— ٨٢٥ — ٨٠٧ — ٥٦٧ — ٥٦٦
— ٢٠ (٢) — ٨٣٧ — ٨٢٩
— ٢٧٦ — ٢٧٥ — ٢١١ — ٣٠
— ٦٣٨ — ٥٢٤ — ٥١٤ — ٣٩٠
— ٢٤٧ — ٢٤٤ — ١٩٢ (٣)
— ٢٥٩ — ٢٥٥ — ٢٥٣ — ٢٤٨
— ٢٦٥ — ٢٦٤ — ٢٦٣ — ٢٦٢
— ٢٨٥ — ٢٧٥ — ٢٧٣ — ٢٦٩
— ٢٩٣ — ٢٩٢ — ٢٨٩ — ٢٨٨
— ٢٩٧ — ٢٩٦ — ٢٩٥ — ٢٩٤
— ٣٠١ — ٣٠٠ — ٢٩٩ — ٢٩٨
— ٣٠٧ — ٣٠٥ — ٣٠٤ — ٣٠٢
— ٣١١ — ٣١٠ — ٣٠٩ — ٣٠٨

— ١٧٨ — ١٦٩ — ١٦٨ — ١٦٧
— ٢٠٢ — ٢٠٠ — ١٩٨ — ١٩١
— ٢٤٨ (٦) — ٢٢٨ — ٢١١
— ٣١٤ — ٣١٣ — ٣١٢ — ٢٤٩
— ٣٢٩ — ٣٢٣ — ٣٢١ — ٣١٥
. ٢٧٢ (٧) — ٣٧٢ — ٣٣٠
— ١٥٢ — ٨٩ (٦) = بطوية مرادة
— ٢٢٤ (٧) — ٣٠٧ — ١٦٧
— ٤٤٨ — ٢٦٤ — ٢٣٤ — ٢٣٣
. ٤٦١

— ٣٩١ (٣) — ٨٣ (٢) البطحة الكبرى
— ٥٢٦ — ٥٢٥ — ٤٢٦ — ٤٠٣
— ٥٤١ — ٥٤٠ — ٥٣١ — ٥٢٩
— ٥٤٦ — ٥٤٥ — ٥٤٤ — ٥٤٣
— ٥٥٣ — ٥٥٢ — ٥٤٩ — ٥٤٧
— ٦١٧ — ٥٧٦ — ٥٧٥ — ٥٦٩
— ٣٦٢ — ٣٢٦ (٤) — ٦١٩
— ٥٧٦ — ٣٦٨ — ٣٦٥ — ٣٦٣
— ٦١٥ — ٦١٣ — ٦٠٣ — ٥٩٦
— ٦٢١ — ٦١٩ — ٦١٨ — ٦١٦
— ٦٧٤ — ٦٣٨ — ٦٢٦ — ٦٢٥
— ٦٧٩ — ٦٧٨ — ٦٧٧ — ٦٧٥
— ٦٨٣ — ٦٨٢ — ٦٨١ — ٦٨٠
. ٧٦ — ٣٥ (٥) — ٦٨٤

. بعرا (٦) ٢٣٢

. بعرفاط (٥) ١٢

— ١٢٨ — ١٢٧ (٢) — ٧٩ (١) بعلبك
— ١٢٢ — ١٠٩ — ٧٦ (٤)
— ١٧٣ (٥) — ٣٩٨ — ٣٤٧
— ١٨٤ — ١٨٣ — ١٨١ — ١٨٠

032 — 031 — 030 — 029
 037 — 036 — 035 — 034
 044 — 043 — 039 — 038
 048 — 047 — 046 — 045
 052 — 051 — 050 — 049
 060 — 059 — 058 — 057
 065 — 064 — 063 — 062
 069 — 068 — 067 — 066
 073 — 072 — 071 — 070
 078 — 077 — 076 — 075
 083 — 082 — 081 — 080
 090 — 088 — 085 — 084
 095 — 094 — 093 — 092
 099 — 098 — 097 — 096
 103 — 102 — 101 — 100
 108 — 107 — 106 — 105
 113 — 112 — 111 — 110
 117 — 116 — 115 — 114
 121 — 120 — 119 — 118
 126 — 125 — 124 — 123
 131 — 130 — 128 — 127
 135 — 134 — 133 — 132
 139 — 138 — 137 — 136
 143 — 142 — 141 — 140
 148 — 147 — 146 — 145
 153 — 152 — 151 — 150
 157 — 156 — 155 — 154
 162 — 161 — 160 — 159
 167 — 166 — 165 — 164
 171 — 170 — 169 — 168
 176 — 175 — 174 — 173
 181 — 180 — 179 — 178
 186 — 185 — 184 — 183
 191 — 190 — 189 — 188
 196 — 195 — 194 — 193
 201 — 200 — 199 — 198
 206 — 205 — 204 — 203
 211 — 210 — 209 — 208
 216 — 215 — 214 — 213
 221 — 220 — 219 — 218
 226 — 225 — 224 — 223
 231 — 230 — 229 — 228
 236 — 235 — 234 — 233
 241 — 240 — 239 — 238
 246 — 245 — 244 — 243
 251 — 250 — 249 — 248
 256 — 255 — 254 — 253
 261 — 260 — 259 — 258
 266 — 265 — 264 — 263
 271 — 270 — 269 — 268
 276 — 275 — 274 — 273
 281 — 280 — 279 — 278
 286 — 285 — 284 — 283
 291 — 290 — 289 — 288
 296 — 295 — 294 — 293
 301 — 300 — 299 — 298
 306 — 305 — 304 — 303
 311 — 310 — 309 — 308
 316 — 315 — 314 — 313
 321 — 320 — 319 — 318
 326 — 325 — 324 — 323
 331 — 330 — 329 — 328
 336 — 335 — 334 — 333
 341 — 340 — 339 — 338
 346 — 345 — 344 — 343
 351 — 350 — 349 — 348
 356 — 355 — 354 — 353
 361 — 360 — 359 — 358
 366 — 365 — 364 — 363
 371 — 370 — 369 — 368
 376 — 375 — 374 — 373
 381 — 380 — 379 — 378
 386 — 385 — 384 — 383
 391 — 390 — 389 — 388
 396 — 395 — 394 — 393
 401 — 400 — 399 — 398
 406 — 405 — 404 — 403
 411 — 410 — 409 — 408
 416 — 415 — 414 — 413
 421 — 420 — 419 — 418
 426 — 425 — 424 — 423
 431 — 430 — 429 — 428
 436 — 435 — 434 — 433
 441 — 440 — 439 — 438
 446 — 445 — 444 — 443
 451 — 450 — 449 — 448
 456 — 455 — 454 — 453
 461 — 460 — 459 — 458
 466 — 465 — 464 — 463
 471 — 470 — 469 — 468
 476 — 475 — 474 — 473
 481 — 480 — 479 — 478
 486 — 485 — 484 — 483
 491 — 490 — 489 — 488
 496 — 495 — 494 — 493
 501 — 500 — 499 — 498
 506 — 505 — 504 — 503
 511 — 510 — 509 — 508
 516 — 515 — 514 — 513
 521 — 520 — 519 — 518
 526 — 525 — 524 — 523
 531 — 530 — 529 — 528
 536 — 535 — 534 — 533
 541 — 540 — 539 — 538
 546 — 545 — 544 — 543
 551 — 550 — 549 — 548
 556 — 555 — 554 — 553
 561 — 560 — 559 — 558
 566 — 565 — 564 — 563
 571 — 570 — 569 — 568
 576 — 575 — 574 — 573
 581 — 580 — 579 — 578
 586 — 585 — 584 — 583
 591 — 590 — 589 — 588
 596 — 595 — 594 — 593
 601 — 600 — 599 — 598
 606 — 605 — 604 — 603
 611 — 610 — 609 — 608
 616 — 615 — 614 — 613
 621 — 620 — 619 — 618
 626 — 625 — 624 — 623
 631 — 630 — 629 — 628
 636 — 635 — 634 — 633
 641 — 640 — 639 — 638
 646 — 645 — 644 — 643
 651 — 650 — 649 — 648
 656 — 655 — 654 — 653
 661 — 660 — 659 — 658
 666 — 665 — 664 — 663
 671 — 670 — 669 — 668
 676 — 675 — 674 — 673
 681 — 680 — 679 — 678
 686 — 685 — 684 — 683
 691 — 690 — 689 — 688
 696 — 695 — 694 — 693
 701 — 700 — 699 — 698
 706 — 705 — 704 — 703
 711 — 710 — 709 — 708
 716 — 715 — 714 — 713
 721 — 720 — 719 — 718
 726 — 725 — 724 — 723
 731 — 730 — 729 — 728
 736 — 735 — 734 — 733
 741 — 740 — 739 — 738
 746 — 745 — 744 — 743
 751 — 750 — 749 — 748
 756 — 755 — 754 — 753
 761 — 760 — 759 — 758
 766 — 765 — 764 — 763
 771 — 770 — 769 — 768
 776 — 775 — 774 — 773
 781 — 780 — 779 — 778
 786 — 785 — 784 — 783
 791 — 790 — 789 — 788
 796 — 795 — 794 — 793
 801 — 800 — 799 — 798
 806 — 805 — 804 — 803
 811 — 810 — 809 — 808
 816 — 815 — 814 — 813
 821 — 820 — 819 — 818
 826 — 825 — 824 — 823
 831 — 830 — 829 — 828
 836 — 835 — 834 — 833
 841 — 840 — 839 — 838
 846 — 845 — 844 — 843
 851 — 850 — 849 — 848
 856 — 855 — 854 — 853
 861 — 860 — 859 — 858
 866 — 865 — 864 — 863
 871 — 870 — 869 — 868
 876 — 875 — 874 — 873
 881 — 880 — 879 — 878
 886 — 885 — 884 — 883
 891 — 890 — 889 — 888
 896 — 895 — 894 — 893
 901 — 900 — 899 — 898
 906 — 905 — 904 — 903
 911 — 910 — 909 — 908
 916 — 915 — 914 — 913
 921 — 920 — 919 — 918
 926 — 925 — 924 — 923
 931 — 930 — 929 — 928
 936 — 935 — 934 — 933
 941 — 940 — 939 — 938
 946 — 945 — 944 — 943
 951 — 950 — 949 — 948
 956 — 955 — 954 — 953
 961 — 960 — 959 — 958
 966 — 965 — 964 — 963
 971 — 970 — 969 — 968
 976 — 975 — 974 — 973
 981 — 980 — 979 — 978
 986 — 985 — 984 — 983
 991 — 990 — 989 — 988
 996 — 995 — 994 — 993
 1001 — 1000 — 999 — 998
 1006 — 1005 — 1004 — 1003
 1011 — 1010 — 1009 — 1008
 1016 — 1015 — 1014 — 1013
 1021 — 1020 — 1019 — 1018
 1026 — 1025 — 1024 — 1023
 1031 — 1030 — 1029 — 1028
 1036 — 1035 — 1034 — 1033
 1041 — 1040 — 1039 — 1038
 1046 — 1045 — 1044 — 1043
 1051 — 1050 — 1049 — 1048
 1056 — 1055 — 1054 — 1053
 1061 — 1060 — 1059 — 1058
 1066 — 1065 — 1064 — 1063
 1071 — 1070 — 1069 — 1068
 1076 — 1075 — 1074 — 1073
 1081 — 1080 — 1079 — 1078
 1086 — 1085 — 1084 — 1083
 1091 — 1090 — 1089 — 1088
 1096 — 1095 — 1094 — 1093
 1101 — 1100 — 1099 — 1098
 1106 — 1105 — 1104 — 1103
 1111 — 1110 — 1109 — 1108
 1116 — 1115 — 1114 — 1113
 1121 — 1120 — 1119 — 1118
 1126 — 1125 — 1124 — 1123
 1131 — 1130 — 1129 — 1128
 1136 — 1135 — 1134 — 1133
 1141 — 1140 — 1139 — 1138
 1146 — 1145 — 1144 — 1143
 1151 — 1150 — 1149 — 1148
 1156 — 1155 — 1154 — 1153
 1161 — 1160 — 1159 — 1158
 1166 — 1165 — 1164 — 1163
 1171 — 1170 — 1169 — 1168
 1176 — 1175 — 1174 — 1173
 1181 — 1180 — 1179 — 1178
 1186 — 1185 — 1184 — 1183
 1191 — 1190 — 1189 — 1188
 1196 — 1195 — 1194 — 1193
 1201 — 1200 — 1199 — 1198
 1206 — 1205 — 1204 — 1203
 1211 — 1210 — 1209 — 1208
 1216 — 1215 — 1214 — 1213
 1221 — 1220 — 1219 — 1218
 1226 — 1225 — 1224 — 1223
 1231 — 1230 — 1229 — 1228
 1236 — 1235 — 1234 — 1233
 1241 — 1240 — 1239 — 1238
 1246 — 1245 — 1244 — 1243
 1251 — 1250 — 1249 — 1248
 1256 — 1255 — 1254 — 1253
 1261 — 1260 — 1259 — 1258
 1266 — 1265 — 1264 — 1263
 1271 — 1270 — 1269 — 1268
 1276 — 1275 — 1274 — 1273
 1281 — 1280 — 1279 — 1278
 1286 — 1285 — 1284 — 1283
 1291 — 1290 — 1289 — 1288
 1296 — 1295 — 1294 — 1293
 1301 — 1300 — 1299 — 1298
 1306 — 1305 — 1304 — 1303
 1311 — 1310 — 1309 — 1308
 1316 — 1315 — 1314 — 1313
 1321 — 1320 — 1319 — 1318
 1326 — 1325 — 1324 — 1323
 1331 — 1330 — 1329 — 1328
 1336 — 1335 — 1334 — 1333
 1341 — 1340 — 1339 — 1338
 1346 — 1345 — 1344 — 1343
 1351 — 1350 — 1349 — 1348
 1356 — 1355 — 1354 — 1353
 1361 — 1360 — 1359 — 1358
 1366 — 1365 — 1364 — 1363
 1371 — 1370 — 1369 — 1368
 1376 — 1375 — 1374 — 1373
 1381 — 1380 — 1379 — 1378
 1386 — 1385 — 1384 — 1383
 1391 — 1390 — 1389 — 1388
 1396 — 1395 — 1394 — 1393
 1401 — 1400 — 1399 — 1398
 1406 — 1405 — 1404 — 1403
 1411 — 1410 — 1409 — 1408
 1416 — 1415 — 1414 — 1413
 1421 — 1420 — 1419 — 1418
 1426 — 1425 — 1424 — 1423
 1431 — 1430 — 1429 — 1428
 1436 — 1435 — 1434 — 1433
 1441 — 1440 — 1439 — 1438
 1446 — 1445 — 1444 — 1443
 1451 — 1450 — 1449 — 1448
 1456 — 1455 — 1454 — 1453
 1461 — 1460 — 1459 — 1458
 1466 — 1465 — 1464 — 1463
 1471 — 1470 — 1469 — 1468
 1476 — 1475 — 1474 — 1473
 1481 — 1480 — 1479 — 1478
 1486 — 1485 — 1484 — 1483
 1491 — 1490 — 1489 — 1488
 1496 — 1495 — 1494 — 1493
 1501 — 1500 — 1499 — 1498
 1506 — 1505 — 1504 — 1503
 1511 — 1510 — 1509 — 1508
 1516 — 1515 — 1514 — 1513
 1521 — 1520 — 1519 — 1518
 1526 — 1525 — 1524 — 1523
 1531 — 1530 — 1529 — 1528
 1536 — 1535 — 1534 — 1533
 1541 — 1540 — 1539 — 1538
 1546 — 1545 — 1544 — 1543
 1551 — 1550 — 1549 — 1548
 1556 — 1555 — 1554 — 1553
 1561 — 1560 — 1559 — 1558
 1566 — 1565 — 1564 — 1563
 1571 — 1570 — 1569 — 1568
 1576 — 1575 — 1574 — 1573
 1581 — 1580 — 1579 — 1578
 1586 — 1585 — 1584 — 1583
 1591 — 1590 — 1589 — 1588
 1596 — 1595 — 1594 — 1593
 1601 — 1600 — 1599 — 1598
 1606 — 1605 — 1604 — 1603
 1611 — 1610 — 1609 — 1608
 1616 — 1615 — 1614 — 1613
 1621 — 1620 — 1619 — 1618
 1626 — 1625 — 1624 — 1623
 1631 — 1630 — 1629 — 1628
 1636 — 1635 — 1634 — 1633
 1641 — 1640 — 1639 — 1638
 1646 — 1645 — 1644 — 1643
 1651 — 1650 — 1649 — 1648
 1656 — 1655 — 1654 — 1653
 1661 — 1660 — 1659 — 1658
 1666 — 1665 — 1664 — 1663
 1671 — 1670 — 1669 — 1668
 1676 — 1675 — 1674 — 1673
 1681 — 1680 — 1679 — 1678
 1686 — 1685 — 1684 — 1683
 1691 — 1690 — 1689 — 1688
 1696 — 1695 — 1694 — 1693
 1701 — 1700 — 1699 — 1698
 1706 — 1705 — 1704 — 1703
 1711 — 1710 — 1709 — 1708
 1716 — 1715 — 1714 — 1713
 1721 — 1720 — 1719 — 1718
 1726 — 1725 — 1724 — 1723
 1731 — 1730 — 1729 — 1728
 1736 — 1735 — 1734 — 1733
 1741 — 1740 — 1739 — 1738
 1746 — 1745 — 1744 — 1743
 1751 — 1750 — 1749 — 1748
 1756 — 1755 — 1754 — 1753
 1761 — 1760 — 1759 — 1758
 1766 — 1765 — 1764 — 1763
 1771 — 1770 — 1769 — 1768
 1776 — 1775 — 1774 — 1773
 1781 — 1780 — 1779 — 1778
 1786 — 1785 — 1784 — 1783
 1791 — 1790 — 1789 — 1788
 1796 — 1795 — 1794 — 1793
 1801 — 1800 — 1799 — 1798
 1806 — 1805 — 1804 — 1803
 1811 — 1810 — 1809 — 1808
 1816 — 1815 — 1814 — 1813
 1821 — 1820 — 1819 — 1818
 1826 — 1825 — 1824 — 1823
 1831 — 1830 — 1829 — 1828
 1836 — 1835 — 1834 — 1833
 1841 — 1840 — 1839 — 1838
 1846 — 1845 — 1844 — 1843
 1851 — 1850 — 1849 — 1848
 1856 — 1855 — 1854 — 1853
 1861 — 1860 — 1859 — 1858
 1866 — 1865 — 1864 — 1863
 1871 — 1870 — 1869 — 1868
 1876 — 1875 — 1874 — 1873
 1881 — 1880 — 1879 — 1878
 1886 — 1885 — 1884 — 1883
 1891 — 1890 — 1889 — 1888
 1896 — 1895 — 1894 — 1893
 1901 — 1900 — 1899 — 1898
 1906 — 1905 — 1904 — 1903
 1911 — 1910 — 1909 — 1908
 1916 — 1915 — 1914 — 1913
 1921 — 1920 — 1919 — 1918
 1926 — 1925 — 1924 — 1923
 1931 — 1930 — 1929 — 1928
 1936 — 1935 — 1934 — 1933
 1941 — 1940 — 1939 — 1938
 1946 — 1945 — 1944 — 1943
 1951 — 1950 — 1949 — 1948
 1956 — 1955 — 1954 — 1953
 1961 — 1960 — 1959 — 1958
 1966 — 1965 — 1964 — 1963
 1971 — 1970 — 1969 — 1968
 1976 — 1975 — 1974 — 1973
 1981 — 1980 — 1979 — 1978
 1986 — 1985 — 1984 — 1983
 1991 — 1990 — 1989 — 1988
 1996 — 1995 — 1994 — 1993
 2001 — 2000 — 1999 — 1998
 2006 — 2005 — 2004 — 2003
 2011 — 2010 — 2009 — 2008
 2016 — 2015 — 2014 — 2013
 2021 — 2020 — 2019 — 2018
 2026 — 2025 — 2024 — 2023
 2031 — 2030 — 2029 — 2028
 2036 — 2035 — 2034 — 2033
 2041 — 2040 — 2039 — 2038
 2046 — 2045 — 2044 — 2043
 2051 — 2050 — 2049 — 2048
 2056 — 2055 — 2054 — 2053
 2061 — 2060 — 2059 — 2058
 2066 — 2065 — 2064 — 2063
 2071 — 2070 — 2069 — 2068
 2076 — 2075 — 2074 — 2073
 2081 — 2080 — 2079 — 2078
 2086 — 2085 — 2084 — 2083
 2091 — 2090 — 2089 — 2088
 2096 — 2095 — 2094 — 2093
 2101 — 2100 — 2099 — 2098
 2106 — 2105 — 2104 — 2103
 2111 — 2110 — 2109 — 2108
 2116 — 2115 — 2114 — 2113
 2121 — 2120 — 2119 — 2118
 2126 — 2125 — 2124 — 2123
 2131 — 2130 — 2129 — 2128
 2136 — 2135 — 2134 — 2133
 2141 — 2140 — 2139 — 2138
 2146 — 2145 — 2144 — 2143
 2151 — 2150 — 2149 — 2148
 2156 — 2155 — 2154 — 2153
 2161 — 2160 — 2159 — 2158
 2166 — 2165 — 2164 — 2163
 2171 — 2170 — 2169 — 2168
 2176 — 2175 — 2174 — 2173
 2181 — 2180 — 2179 — 2178
 2186 — 2185 — 2184 — 2183
 2191 — 2190 — 2189 — 2188
 2196 — 2195 — 2194 — 2193
 2201 — 2200 — 2199 — 2198
 2206 — 2205 — 2204 — 2203
 2211 — 2210 — 2209 — 2208
 2216 — 2215 — 2214 — 2213
 2221 — 2220 — 2219 — 2218
 2226 — 2225 — 2224 — 2223
 2231 — 2230 — 2229 — 2228
 2236 — 2235 — 2234 — 2233
 2241 — 2240 — 2239 — 2238
 2246 — 2245 — 2244 — 2243
 2251 — 2250 — 2249 — 2248
 2256 — 2255 — 2254 — 2253
 2261 — 2260 — 2259 — 2258
 2266 — 2265 — 2264 — 2263
 2271 — 2270 — 2269 — 2268
 2276 — 2275 — 2274 — 2273
 2281 — 2280 — 2279 — 2278
 2286 — 2285 — 2284 — 2283
 2291 — 2290 — 2289 — 2288
 2296 — 2295 — 2294 — 2293
 2301 — 2300 — 2299 — 2298
 2306 — 2305 — 2304 — 2303
 2311 — 2310 — 2309 — 2308
 2316 — 2315 — 2314 — 2313
 2321 — 2320 — 2319 — 2318
 2326 — 2325 — 2324 — 2323
 2331 — 2330 — 2329 — 2328
 2336 — 2335 — 2334 — 2333
 2341 — 2340 — 2339 — 2338
 2346 — 2345 — 2344 — 2343
 2351 — 2350 — 2349 — 2348
 2356 — 2355 — 2354 — 2353
 2361 — 2360 — 2359 — 2358
 2366 — 2365 — 2364 — 2363
 2371 — 2370 — 2369 — 2368
 2376 — 2375 — 2374 — 2373
 2381 — 2380 — 2379 — 2378
 2386 — 2385 — 2384 — 2383
 2391 — 2390 — 2389 — 2388
 2396 — 2395 — 2394 — 2393
 2401 — 2400 — 2399 — 2398
 2406 — 2405 — 2404 — 2403
 2411 — 2410 — 2409 — 2408
 2416 — 2415 — 2414 — 2413
 2421 — 2420 — 2419 — 2418
 2426 — 2425 — 2424 — 2423
 2431 — 2430 — 2429 — 2428
 2436 — 2435 — 2434 — 2433
 2441 — 2440 — 2439 — 2438
 2446 — 2445 — 2444 — 2443
 2451 — 2450 — 2449 — 2448
 2456 — 245

— 07. — 003 — 002 — 001
 — 078 — 077 — 076 — 070
 — 074 — 071 — 070 — 079
 — 080 — 079 — 078 — 073
 — 080 — 083 — 082 — 081
 — 092 — 091 — 090 — 089
 — 098 — 097 — 096 — 093
 — 7.7 — 7.0 — 7.1 — 099
 — 71. — 7.9 — 7.8 — 7.7
 — 710 — 713 — 712 — 711
 — 722 — 721 — 718 — 717
 — 728 — 727 — 720 — 723
 — 732 — 731 — 730 — 729
 — 741 — 739 — 738 — 733
 — 70. — 749 — 748 — 742
 — 704 — 703 — 702 — 701
 — 708 — 707 — 706 — 700
 — 711 — 719 — 718 — 712
 — 717 — 716 — 710 — 714
 — 781 — 780 — 779 — 778
 — 789 — 787 — 786 — 782
 — 790 — 792 — 791 — 790
 — 12 — 11 — 9 (0) — 797
 — 18 — 17 — 16 — 10 — 14
 — 27 — 26 — 20 — 21 — 19
 — 32 — 31 — 30 — 29 — 28
 — 41 — 40 — 38 — 37 — 33
 — 04 — 47 — 40 — 43 — 42
 — 73 — 09 — 08 — 07 — 00
 — 78 — 77 — 76 — 70 — 74

— 47 — 46 — 37 — 30 — 31
 — 83 — 79 — 78 — 77 — 08
 — 112 — 111 — 109 — 104
 — 120 — 117 — 114 — 113
 — 129 — 127 — 123 — 121
 — 140 — 138 — 133 — 130
 — 214 — 213 — 184 — 182
 — 288 — 270 — 247 — 210
 — 293 — 292 — 291 — 290
 — 297 — 296 — 290 — 294
 — 308 — 304 — 299 — 298
 — 310 — 314 — 313 — 312
 — 321 — 320 — 317 — 316
 — 327 — 326 — 320 — 324
 — 333 — 332 — 329 — 328
 — 339 — 338 — 337 — 336
 — 304 — 303 — 342 — 340
 — 309 — 308 — 307 — 306
 — 377 — 374 — 372 — 370
 — 372 — 371 — 370 — 377
 — 370 — 374 — 378 — 373
 — 399 — 397 — 390 — 383
 — 403 — 402 — 401 — 400
 — 413 — 407 — 400 — 404
 — 422 — 420 — 419 — 410
 — 427 — 426 — 424 — 423
 — 437 — 436 — 434 — 428
 — 443 — 442 — 439 — 438
 — 017 — 407 — 406 — 404
 — 000 — 048 — 039 — 029

— ٥٢٦ — ٣٥٨ — ٣٠٠ — ٢٥٠
 — ٦٩٢ — ٦٨٢ — ٦٨١ — ٦٢٠
 — ٧٢٥ — ٧٢٣ — ٧٢١ — ٦٩٣
 . ٧٣٩ — ٧٣٦ — ٧٢٦
 بغراس (حصن بغراس) (٥) ٢٧٥
 . ٤٧١ — ٤٤٧ — ٣٦٩ — ٣٦٨
 . بغلان (٣) ٧٨
 . بغلة (١) ٣٢٥ — ٣٢٣
 البقاع (٥) ٢٧٦ — ٢٨٦ — ٣٤٢
 . ٤٨٥
 بقجوان = نقجوان (٥) ٤٠٩ — ٥٨٨
 . بقرا (٥) ٧١
 البقعا (٣) ٤٣٣ (٥) ٣١٤ — ٣٢٠
 . ٤٠٤ — ٣٩٤
 البقيع (٣) ٢٤٣ (٥) ٦٢٢
 . بقيع الفرقد (٢) ٤٣٢
 البقيعة (٥) ٢٨٩
 بكاس (بكتاش) (٤) ٤٦٠ (٥)
 . ٤٥٨
 بكتوت الازرق (٥) ٤٧٠
 . بكسور (٥) ٢٩٧
 بكياباد (بكتاباد) (٤) ٤٩٥ — ٥٤٥
 . ٥٤٦
 (اقليم) بكييل (٢) ٣٠١ (٤) ٢٨٣
 بلاد الارمن (١) ٨٥ — ٨٦ — ٨٧
 . ٦١٠ (٥)
 بلاد البربر (١) ٦٠ — ٣١٢
 . بلاد البنادقة (١) ٨٥ — ٩٢
 . بلاد (أرض) بني حسن (٦) ٥٥ — ٦٤
 . بلاد الترك (١) ٦٢ — ٨٢

— ٧٣ — ٧٢ — ٧١ — ٧٠ — ٦٩
 — ٧٩ — ٧٧ — ٧٦ — ٧٥ — ٧٤
 — ٨٦ — ٨٥ — ٨٢ — ٨١ — ٨٠
 — ٩٧ — ٩٣ — ٩١ — ٨٩ — ٨٧
 — ١٠٤ — ١٠٣ — ١٠١ — ٩٨
 — ١٢٩ — ١١٤ — ١١٣ — ١١٢
 — ١٤٨ — ١٤٧ — ١٤٥ — ١٤١
 — ١٧١ — ١٧٠ — ١٦٩ — ١٥٨
 — ١٧٧ — ١٧٦ — ١٧٤ — ١٧٢
 — ١٩٩ — ١٨٩ — ١٨٠ — ١٧٨
 — ٢١٩ — ٢١٣ — ٢١٢ — ٢٠٠
 — ٢٥١ — ٢٤٩ — ٢٤٨ — ٢٢٣
 — ٢٦٣ — ٢٦٢ — ٢٥٧ — ٢٥٣
 — ٢٧٠ — ٢٦٩ — ٢٦٨ — ٢٦٤
 — ٢٧٨ — ٢٧٥ — ٢٧٣ — ٢٧٢
 — ٢٩٧ — ٢٨٨ — ٢٨٦ — ٢٨٥
 — ٤٢٣ — ٤٢٠ — ٣٣٥ — ٣٢٥
 — ٤٥٩ — ٤٤٢ — ٤٤١ — ٤٣٧
 — ٥٠١ — ٤٩٨ — ٤٩٤ — ٤٧٢
 — ٥٠٦ — ٥٠٥ — ٥٠٣ — ٥٠٢
 — ٥٧٣ — ٥٤٨ — ٥٤٤ — ٥١٢
 — ٥٨٦ — ٥٨٤ — ٥٧٥ — ٥٧٤
 — ٦٠٧ — ٦٠٢ — ٥٩٩ — ٥٩٨
 — ٦١٦ — ٦١٥ — ٦١٤ — ٦١٠
 — ٦٢٥ — ٦٢٤ — ٦٢٣ — ٦١٩
 (٦) — ٦٣٢ — ٦٢٧ — ٦٢٦
 — ٢٧ — ١٨ — ١٧ — ١٠
 — ٢٥٠ — ٢٣٦ — ٢١١ — ٩٤
 — ٤١٦ — ٤١٠ — ٤٠٧ — ٢٥٦
 — ١٤٨ — ١٣ (٧) — ٤٩٣

— ٥٨٩ — ٥٧٥ — ٥٧٣ — ٥٦٥
— ٥٩٢ — ٥٩٣ — ٥٩٩ — ٦٠٣
— ٦٠٥ — ٦١٠ — ٦١٤ — ٦١٧
— ٦١٦ — ٦١٩ — ٦٢١ — ٦٢٢
— ٦٢٢ — ٦٢٣ — ٦٢٤ — ٦٢٨
— ٦٣١ — ٦٣٢ — ٦٣٣ — ٦٣٤
— ٦٣٥ — ٦٣٦ (٧) — ٧٢٣
. ٧٤٠

بلاد زناته (٦) ٣٧٥ .

بلاد شروان (٣) ٦٦٠ .

بلاد صاقس (١) ٩٧ .

بلاد الغجم (٥) ٣٨٤ .

بلاد غمارة (٧) ٢٥ .

بلاد الكرج (٥) ٦١٦ .

بلاد كوكو (٦) ١٨٥ .

بلاد النخيل (٧) ٢ .

بلاد نغزاوة (٥) ٣٣٦ .

بلاد النوبة (٢) ٢١٢ — (٥) ٣٣٧ .

بلاد الهبط (٦) ٢٨ — ٢٩ — ٢٨٢ .

بلاد الهكارية (٥) ٢٩٣ — ٣٠٩ .

بلاد يأجوج ومأجوج (١) ٩٦ — ٩٧ .

بلاد الوليد (١) ٢٢٢ — ٤٤٣ .

بليلة (٦) ٣٨٥ .

بلييس (٢) ٤٥ — ٤٦ — ٣٠٦ — (٤)

٦٢ — ٦٨ — ٩٣ — ٩٧ — ٩٨

١١٤ — (٥) ٢٤١ — ٢٤٢

٢٤٤ — ٢٩١ — ٣٢٨ — ٣٢٩

٣٣٠ — ٣٨٦ — ٣٨٩ — ٣٩١

٤١٣ — ٤٣٣ — ٤٥٤ — ٤٥٥

. ٥٣١ — ٥٥١

بلاد الجبل (٣) ٦٢٦ — ٦٢٨
٦٤٣ — ٦٥٦ — ٦٥٧ — ٦٥٩
٦٦٠ — (٤) ٤٥٧ — ٥٥٨
٥٧٥ — (٥) ٦٨ — ٦٩ — ٧١
٨١ — ٩٠ — ١٠١ — ١٠٢
١٠٣ — ١٠٤ — ١١٢ — ١١٤
١١٥ — ١٢٨ — ١٢٩ — ١٣٠
١٣٣ — ١٤٣ — ١٤٩ — ١٧٠
. ٥٩٨

بلاد الجريد (٦) ٤٤ .

بلاد الجزيرة (١) ٨٧ — ٨٨ .

بلاد الجوف (٦) ٣٣٠ .

بلاد (أرض) حمزه (٦) ٥٥ — ٦٤

(٧) ٣٤٢ .

بلاد الروم (١) ٨٦ — ٢٨٨ — (٢)

٢٠ — ٦١ — ١٩٣ — ١٩٤

٢٠٥ — ٢٠٦ — ٢٠٩ — ٢١٠

٢٦٠ — ٢٦١ — ٢٦٦ — ٢٧٠

٢٧٢ — ٢٧٩ — ٥٤٢ — ٦٦١

٦٦٢ — ٦٦٣ — (٤) ١١٩

٢٨٧ — ٣٠٢ — ٣٠٣ — ٣٣٩

٣٤٣ — (٥) ١٦٦ — ٣١٥

٣١٨ — ٣٤٥ — ٣٨٤ — ٣٩٤

٣٩٨ — ٤٠٢ — ٤٠٣ — ٤١٠

٤١١ — ٤١٢ — ٤٢٣ — ٤٤٢

٤٤٥ — ٤٤٩ — ٤٥١ — ٤٥٢

٤٥٧ — ٤٥٩ — ٤٦٢ — ٤٧١

٤٨١ — ٤٨٢ — ٤٩٢ — ٤٩٣

٤٩٤ — ٤٩٨ — ٤٩٩ — ٥٠٦

٥١٤ — ٥٣٧ — ٥٤٨ — ٥٤٩

٣٤٤ — ٣٤٥ — ٣٩٥ — (٥)

٢١ — ٣٥٥ .

بلد أبي نفيس (٧) ٢٣٢ .

بلد راشد (٦) ١٣٤ .

بلرم (١) ٨٥ — (٦) ٤٠١ .

بلزمة (٣) ٤٥٣ — (٤) ٢٥٩ — ٢٦٠ .

البلستين (البلنشين = البلسين) (٥)

٤٥٢ — ٥١٤ — ٥٦٥ .

بلسيس (٤) ٨٠ .

بلطه (٤) ٥١ .

بلغار (١) ٩٨ — ٩٩ — ١٠١ — (٤)

٣٠٠ — (٥) ١٣٦ — ٤٩٣ —

٥٧٣ — ٥٨٩ — ٥٩٦ — ٦٠٣ .

البلقاء (٢) ١٩ — ٤٩ — ٩٩ — ١٠٠ —

١٠٩ — ٢٦٧ — ٢٦٨ — ٣٣١ —

٣٣٤ — ٣٨٧ — ٤٥٦ — ٤٨٤ —

(٣) ٢١٧ — ٢١٨ — (٤) ٣٦٥ —

(٥) ٤٠٨ — ٤٣٦ — ٤٨٥ —

٥٠٠ .

البلقان (٣) ٣٢٦ .

بلقين (٥) ١٣٤ — ١٣٥ .

بلنجر (٢) ٢١١ — ٥٦٢ — ٥٨٥ — (٣)

١٠٥ — ١١١ — ١٦٦ — ١٦٧ .

بلنسية (١) ٨٤ — (٣) ٢٦٤ — (٤)

١٥٨ — ١٧٦ — ١٩١ — ٢٠١ —

٢٠٤ — ٢٠٥ — ٢٠٧ — ٢٠٨ —

٢٠٩ — ٢١٠ — ٢١١ — ٢١٢ —

٢١٣ — ٢١٦ — ٢٣١ — ٢٣٢ —

٢٣٣ — (٦) ٢٤٨ — ٢٤٩ —

٢٥٠ — ٢٥١ — ٢٥٩ — ٣٢٢ —

بلجي (١) ٩٨ .

بلنج (١) ٦٢ — ٨١ — (٢) ١٨٧ —

١٨٨ — ١٩٠ — ١٩١ — ٢٠٠ —

٢١٠ — ٥٦٣ — ٥٦٤ — ٥٧٨ —

٥٧٩ — (٣) ٦ — ١٧ — ٥٩ —

٦٧ — ٦٩ — ٧٢ — ٧٤ — ٧٥ —

٧٨ — ١٠٧ — ١١١ — ١١٥ —

١١٦ — ١١٧ — ١١٨ — ١١٩ —

١٢٠ — ١٢١ — ١٣٠ — ١٥١ —

١٥٤ — ١٥٥ — ١٧٧ — ٢٢٥ —

٢٧٨ — ٢٨٧ — ٣٨٥ — ٣٩٢ —

٣٩٣ — ٣٩٤ — ٤٣٨ — ٥٦٠ —

٥٨٠ — ٥٨٤ — ٥٩١ — ٥٩٨ —

(٤) ٢٩ — ١٥٠ — ٣٨٠ —

٤١٦ — ٤١٧ — ٤١٨ — ٤٢٠ —

٤٢٣ — ٤٢٥ — ٤٣٤ — ٤٤٦ —

٤٦٢ — ٤٦٣ — ٤٦٧ — ٤٦٨ —

٤٧٢ — ٤٧٣ — ٤٧٤ — ٤٧٥ —

٤٧٦ — ٤٧٨ — ٤٨٠ — ٤٩٢ —

٤٩٤ — ٥٠٠ — ٥٠١ — ٥١١ —

٥١٣ — ٥١٤ — ٥١٦ — ٥١٨ —

٥٢٥ — ٥٢٨ — ٥٢٩ — ٥٣٩ —

٥٤١ — ٥٤٢ — ٥٤٤ — ٦٦٣ —

(٥) ٦ — ١٦ — ٢٢ — ٢٣ —

٣٣ — ٥٦ — ٧٧ — ٨٣ — ٨٨ —

٩٥ — ١٠٨ — ١١٤ — ١١٨ —

١٢٠ — ١٢١ — ١٣٦ — ١٤١ —

٥٩٠ — ٦١٥ .

بلخش (٥) ١٥١ .

بلد (٣) ٤٧٩ — ٤٨٣ — ٥٧١ — (٤)

. ٢٨٥ (٧) — ٣٩٥ (٦) بنيونش
 . ٤٩٨ — ٤٩٠ — ٤٧٨ (٤) بهاطية
 . ٣٤١ (٢) اليهجان
 . ٤٧١ (٢) بهرا
 . ٨٠ (١) البهرج
 . ١٥٢ (٥) بهستان
 . ١٤ (٤) بهلوانه
 . ١٤٠ (٦) بهلولة
 . ٤٨١ — ٤٧٧ (٤) بهند (ويهند)
 . ٦٥٢ (٧) بهنسى
 البوازيج (البواريج) (٣) — ٤١٠
 — ٣٣٨ (٤) — ٦١٢ — ٥٧١
 (٥) — ٣٦٦ — ٣٤٣ — ٣٤٠
 . ١٨٩ — ٦٦ — ٥٥ — ٤٥
 بواط (٢) — ٤٢٥ — ٤٢٤
 . ٦٢٩ (٤) بوان
 بوردة (بودة) (٥) — ٤٠٠ — ٧٨ (٦)
 . ١٣٤ — ١٣١
 بورغة (٦) — ٢٧٥
 . ٢٥٥ (٦) بورق
 . ٩١ (٣) بوسس
 . ٧١٨ (٧) البوسفور
 بوشنج (١) — ٨٠ — ٦ (٣) — ١١
 — ٣٦٧ — ٢٧٨ — ٢٧٧ — ٢١٢
 — ٤١٧ — ٤١٥ (٤) — ٣٨٦
 — ٥٢٣ — ٤٧٦ — ٤٦٣ — ٤٣١
 — ٢٩ (٥) — ٥٢٦ — ٥٢٥
 . ١١٠ — ٩٤
 بوشنجان (٢) — ٥٧٢
 . ١٦٥ — ١٦٤ (٣) بوصير

— ٣٨٨ — ٣٨٥ — ٣٤٠ — ٣٣٥
 — ٤١٩ — ٤١٨ — ٣٩٤ — ٣٩٣
 — ٤٣٣ — ٢٥١ — ٢٤٥ (٧)
 . ٥١٠ — ٤٨٤
 بله (٥) — ٣٠٩ — ٢٠٥
 . ٧٥ — ٧٤ (١) بلهرا
 . ٥٦٦ (٤) البلوص
 . ٩٧ (١) بلونية
 . ٥٤١ — ٣٤١ (٢) بلي
 — ٢٥٥ — ٢٥٢ — ٢٥١ (٤) بليرم
 — ٢٦٣ — ٢٥٨ — ٢٥٧ — ٢٥٦
 . ٢٦٦ — ٢٦٥ — ٢٦٤
 . ٣٧١ (٥) بليس
 . ١٧٩ (٤) بليونة
 . ٥٩٥ — ٥٦٦ (٤) بم
 . بنبلونة = ينبلونة
 . ٦٣٣ (٣) بنجن كشت
 — ٦٥٢ — ٦٤٦ — ٦٤٢ (٣) البندنجين
 — ٦٩٤ — ٦٩٣ — ٦٩١ (٤)
 . ٢٨٨ (٥) — ٦٩٥
 . ٦٣١ (٣) البندهجين
 بنزرت (٤) — ٢٣٦ — ١٣٥ (٦)
 — ٤٠٣ — ٣٣٣ — ٢٢٦ — ٢٢٥
 . ٤١٩
 . ٩٧ — ٩١ (١) بنطو
 . ٨٥ (٢) بنها
 . ٢٣٢ (٤) بنورقة
 . ٢٨٨ (٧) بني سعيد
 . ٣٠٣ (٢) بنيامين
 . ٢٥٥ (٧) البنية

بيت حبرين (جبرين) (٢) ٥٤٣ — (٥) — ٢٣٢ .
 البيت الحرام (١) ٤٣٦ — ٤٣٩ .
 بيت قوجة (٥) ٣٨٣ .
 بيت لحم (١) ٤٤٣ — (٢) ٤٣ — ١٠٣ — ١٠٧ — ١٠٨ — ١١٠ — ١١٤ — ١٦٦ — ١٦٧ — ١٦٩ — ١٧٠ — ٢٦١ — (٥) ٣٦١ — (٧) ٧١٦ .
 بيت المقدس (١) ٢٨٨ — ٢٨٩ — ٣١٥ — ٣١٦ — ٤٣٦ — ٤٤٠ — ٤٤١ — ٤٤٢ — ٤٤٣ — ٤٤٤ — (٢) ١٢ — ١٩ — ٣٠ — ٣٩ — ٤٥ — ٤٨ — ٧٨ — ٧٩ — ٨١ — ٨٢ — ٨٧ — ٩٧ — ١٠٢ — ١٠٥ — ١١٠ — ١١١ — ١١٢ — ١١٣ — ١١٤ — ١١٦ — ١١٩ — ١٢١ — ١٢٣ — ١٢٥ — ١٢٦ — ١٢٨ — ١٣٤ — ١٣٥ — ١٣٦ — ١٣٧ — ١٣٨ — ١٤٠ — ١٤١ — ١٤٣ — ١٤٤ — ١٤٥ — ١٤٧ — ١٤٨ — ١٤٩ — ١٥٠ — ١٥٤ — ١٥٥ — ١٥٨ — ١٥٩ — ١٦٣ — ١٦٤ — ١٦٧ — ١٦٩ — ١٧٠ — ١٧١ — ١٧٣ — ١٧٤ — ١٧٥ — ١٧٧ — ١٧٨ — ١٧٩ — ١٨٩ — ١٩٣ — ١٩٤ — ١٩٦ — ١٩٨ — ٢١٢ — ٢٢٢ — ٢٢٥ — ٢٢٨ — ٢٣٥ — ٢٣٨ — ٢٣٩ — ٢٤٠ — ٢٤١ — ٢٤٢ — ٢٤٣ — ٢٤٤

بوطة (٦) ١٥٢ .
 بوطيف (٤) ٢٥٥ .
 بوقان (٥) ١٣٤ .
 بولاق (١) ٧١ — (٥) ٥١٧ — ٥٦٧ — (٧) ٦٥٢ — ٦٩٩ .
 بولق (٣) ٨٩ .
 البونت (٤) ٢٠٠ .
 بونه (١) ٧٦ — ٤٣٥ — (٢) ٣٦٩ — (٤) ٢٣٦ — (٥) ٢٣٦ — ٢٣٧ — ٢٣٩ — (٦) ٢١ — ٤٥ — ٩٥ — ١٣١ — ١٥١ — ١٩٥ — ٢١٥ — ٢٣٢ — ٢٣٦ — ٢٥٩ — ٣٣٣ — ٣٩٨ — ٤٠٠ — ٤٠٢ — ٤٨٩ — ٤٩٢ — ٤٩٤ — ٤٩٥ — ٤٩٧ — ٥٢٢ — ٥٢٧ — ٥٢٨ — ٥٢٩ — ٥٣٤ — ٥٣٥ — ٥٣٨ — ٥٣٩ — ٥٤٢ — ٥٤٦ — ٥٥٣ — ٥٨٢ — ٥٨٨ — (٧) ٥٤ — ١٢١ — ١٣٦ — ١٤٤ — ٢٩٥ — ٣٣٢ — ٣٤٥ — ٣٥٣ — ٣٥٦ — ٣٦٧ — ٣٧٣ — ٣٧٤ — ٣٨٦ — ٣٩١ — ٣٩٢ — ٥٠٧ — ٥٥٨ — ٥٦٠ .
 بويو (توتو — نونو) (٧) ٣٢٣ .
 بئر أريس (٢) ٥٨٨ .
 البئر البيضاء (٥) ٣٣٣ .
 بئر السبع (٢) ١٣٨ .
 بئر معونة (٢) ٣٤٨ — ٣٦٥ — ٣٨٠ — ٤٣٨ .
 بئر الناقة (٢) ٢٦٨ .
 بياسة (ساسة) (٦) ٣١٤ — (٧) ٢٧١ .

— ۱۸۲ — ۱۸۱ (۵) — ۳۴۶
 — ۲۹۲ — ۲۳۱ — ۲۲۲ — ۲۲۱
 — ۳۶۴ — ۳۶۱ — ۳۶۰ — ۳۴۸
 — ۳۷۸ — ۳۷۷ — ۳۷۶ — ۳۷۰
 — ۳۸۷ — ۳۸۴ — ۳۸۳ — ۳۷۹
 . ۶۸۱ — ۴۶۵ — ۴۴۲
 — ۵۲۱ (۴) (فیروزکوه) بیروزکوه
 — ۵۳۳ — ۵۳۱ — ۵۲۳ — ۵۲۲
 — ۵۴۷ — ۵۴۳ — ۵۴۱ — ۵۴۰
 . ۱۲۵ (۵)
 . بیزازشاه (۴) ۶۹۲
 . بیزنطه (۷) ۵۹۶
 بیسان (۲) (۲) ۵۱۹ — ۵۴۳ — (۵)
 — ۳۹۹ — ۳۵۴ — ۳۵۳ — ۳۴۸
 . ۴۵۸ — ۴۴۳ — ۴۰۱
 . البيضاء (۴) ۵۶۳ — (۵) ۷۰
 . بیقش (۴) ۲۵۸
 . بیقو (۵) ۲۸۲
 بیکنند (سکند) (۳) ۱۰۹ — ۴۱۲
 . ۴۴۶
 . بیکننداد (۳) ۷۵
 بیلقان (۱) ۹۴ — ۹۸ — ۵۷۲ — (۳)
 — ۱۳۵ (۵) — ۶۰۵ — ۳۴۵
 . ۵۸۹ — ۱۵۲
 بیق (۲) ۵۷۸ — (۳) ۱۳۰ — ۳۹۳
 — ۹۰ (۵) — ۵۵۶ (۴) — ۴۷۶
 . ۱۰۸

— ۲۵۳ — ۲۵۲ — ۲۴۷ — ۲۴۶
 — ۲۶۵ — ۲۶۴ — ۲۵۸ — ۲۵۷
 — ۲۸۰ — ۲۷۹ — ۲۷۸ — ۲۶۸
 — ۵۴۳ — ۴۲۶ — ۴۱۶ — ۴۱۰
 (۳) — ۶۳۶ — ۵۵۴ — ۵۴۴
 — ۵۸۹ — ۵۸۵ — ۴۴۰ — ۲۶۵
 — ۸۳ — ۸۲ — ۸۰ (۴) — ۶۵۵
 — ۳۶۵ — ۲۶۱ — ۱۰۰ — ۸۵
 — ۲۶ — ۲۴ — ۷ (۵) — ۳۹۶
 — ۲۱۲ — ۲۱۱ — ۲۱۰ — ۱۶۹
 — ۳۳۳ — ۲۷۴ — ۲۴۸ — ۲۱۴
 — ۵۰۰ — ۳۷۵ — ۳۷۱ — ۳۶۱
 — ۳۳۱ — ۳۳۰ — ۱۲۷ (۶)
 — ۳۵۱ — ۴ (۷) — ۵۷۸
 . ۷۲۰ — ۷۱۶ — ۶۹۱
 . بیت یعقوب (علیه السلام) (۵) ۳۴۴
 . بیجان (۴) ۲۸۲
 . بیجور (۵) ۱۳۲
 . بیزود (۲) ۵۶۷
 البیره (۴) ۱۶۱ — ۱۷۰ — ۱۷۷
 (۵) — ۳۴۱ — ۲۱۷ — ۲۰۳
 — ۳۰۵ — ۲۹۳ — ۲۷۸ — ۸
 — ۴۴۳ — ۴۴۰ — ۳۴۸ — ۳۴۷
 — ۴۵۲ — ۴۵۱ — ۴۵۰ — ۴۴۴
 (۶) — ۶۱۶ — ۶۱۵ — ۶۱۴
 — ۲۶۵ — ۲۵۳ (۷) — ۲۳۹
 . ۷۲۷ — ۵۵۰ — ۵۳۶
 بیروت (۱) ۷۹ — (۴) ۸۵ — ۳۲۳

— ١٨٨ — ١٨٧ — ١٦٧ — ١٦٤

— ١٩٧ — ١٩٦ — ١٩٤ — ١٩٠

— ٢٢٥ — ٢٢٤ — ٢٢٣ — ٢٠٧

— ٢٣٣ — ٢٢٩ — ٢٢٨ — ٢٢٦

— ٢٧٨ — ٢٦٨ — ٢٣٥ — ٢٣٤

— ٣٠٢ — ٢٩٠ — ٢٨٦ — ٢٨٣

— ٣٢١ — ٣٢٠ — ٣١٩ — ٣١٨

— ٣٨٩ — ٣٦٩ — ٣٦٨ — ٣٣٣

— ٤٢٦ — ٤٢١ — ٤٢٠ — ٤١٩

— ٤٤٨ — ٤٤٥ — ٤٤٥ — ٤٣٥

— ٤٦١ — ٤٥٦ — ٤٥٠ — ٤٤٩

— ٤٦٦ — ٤٦٥ — ٤٦٤ — ٤٦٣

— ٤٨١ — ٤٨٠ — ٤٧٥ — ٤٧١

. ٦٣٣ — ٥٧٩ — ٥٧٨ — ٤٨٢

— ٦٤ — ٦٣ (٦) (تاسالة) (تاسالت)

— ١٤٦ — ١٤٥ (٧) — ٤٩٨

— ٣٠٧ — ٢٥٤ — ٢٠٢ — ١٥٤

. ٣٤١ — ٣٣٥ — ٣٣٤

. ٨٠ — ٧٨ (٦) (تاسبيت) (تاسبيت)

. ٢٦٩ — ١٩٣ (٧) (تامة — تاقية) (تامة)

(تاسعون) (تاشعوت — تاسيفموت) (٦)

. ٣٠٦

. ١٢٥ (٧) (تاسكولت)

. ٤٩٧ — ٤٦٠ — ٤٥٩ (٤) (تاش)

. ١٣٢ (٦) (تافرا)

. ٢٣٠ (٦) (تافربوست) (تافربوست)

. ٢٤١ — ٢٣٨ (٧) (تافرطا) (تافرطا)

. ٢٧٧ (٧) (تافرطست) (تافرطست)

— ٣٣٤ (٦) — ٧٠ (١) (تاجرة) (تاجرة) — ٣٧٣

. ٢٦٧ — ١١١ (٦) (تاجورا)

(تاجموت) (جبل تاجموت) (٧)

. ١٩٦ — ١٩٠ — ١٨٩ — ١٨٨

. ٣٠٤ — ٢٠٠ (٧) (تادرت) (تادرت)

— ٤٢ (٦) — ١٤ (٤) (تادلا) (تادلة)

— ١٣٣ — ٨٨ — ٧٧ — ٤٨

— ٢٧٣ — ٢٧١ — ٢٤٤ — ١٥٥

— ٣٢٨ — ٣٠٧ — ٣٠٦ — ٢٧٤

— ٦٦ — ٦١ — ٤٤ — ٢٨ (٧)

— ٤٢٥ — ٤٠٩ — ٢٤٠ — ٢٣٢

. ٤٧٧ — ٤٢٩

. ٨٩ (٦) (تاندست) (تاندستي)

— ٢٤٤ — ١٤٢ — ٩١ (٦) (تارودانت)

— ٣٥٧ — ٣٥٣ — ٣٤٨ — ٢٧٣

(٧) — ٣٦٩ — ٣٦٨ — ٣٦٧

. ٣٨٨ — ٣٢٢ — ٣٠٤ — ٢٠٠

. ٢٥٩ — ٤٠ (٤) (تاوزرت) (تاوزرت)

. ٢٨٧ — ٢٨٥ — ٢٢٧ (٧) (تازوطا)

(تازي) (تازا — تازه) (١) (٧٦) — (٤)

— ٥١ (٦) — ٢٢٤ — ١٨ — ١٦

— ١٣٣ — ٨٩ — ٨٨ — ٧٧

— ١٧٧ — ١٧٦ — ١٧١ — ١٧٠

— ٢٧٤ — ٢٧٣ — ٢٤٧ — ٢٤٦

(٧) — ٣٤٨ — ٣٤٧ — ٣٤٤

— ١٠٩ — ٦٦ — ٦٥ — ٣٤

— ١٤٥ — ١٣٥ — ١١٩ — ١١٠

تامطولت (۷) ۲۰۰ .
 تاملوکاف (۶) ۲۷۷ .
 تامنطیت (۶) ۷۸ .
 تامین (۴) ۴۲۳ .
 تاهرت (۳) ۲۱۳ — (۴) ۱۸ — ۲۰ —
 — ۵۶ — ۵۴ — ۴۹ — ۴۸ — ۴۵
 — ۲۴۲ — ۱۸۷ — ۱۷۸ — ۵۷
 — ۱۲۶ (۶) — ۲۵۳ — ۲۴۳
 — ۱۴۲ — ۱۳۶ — ۱۳۲ — ۱۳۱
 — ۱۵۴ — ۱۵۳ — ۱۴۸ — ۱۴۷
 — ۱۷۱ — ۱۶۲ — ۱۶۰ — ۱۵۹
 — ۱۷۷ — ۱۷۶ — ۱۷۴ — ۱۷۲
 — ۲۰۴ — ۱۹۳ — ۱۹۱ — ۱۸۵
 — ۲۰۹ — ۲۰۸ — ۲۰۷ — ۲۰۵
 — ۲۶۱ — ۲۳۸ — ۲۲۸ — ۲۱۰
 (۷) — ۳۷۵ — ۳۲۸ — ۲۸۵
 — ۲۴ — ۲۳ — ۲۲ — ۱۸ — ۱۶
 — ۴۱ — ۳۸ — ۳۷ — ۳۵ — ۳۴
 — ۵۴ — ۵۳ — ۴۵ — ۴۴
 . ۲۴۳ — ۱۰۴
 تاورت (۷) ۳۲۲ .
 تاورغی (۴) ۲۵۰ .
 تاوریرت (۶) ۷۷ — ۸۲ — ۸۷ — (۷)
 — ۲۹۰ — ۲۸۹ — ۱۹۵ — ۱۴۶
 — ۴۶۱ — ۳۹۲ — ۳۹۱ — ۳۳۵
 . ۵۱۸ — ۴۸۰ — ۴۶۴
 تاوزر (۴) ۷۸ .
 تاوغزوت (۷) ۲۱۰ .
 تاولا (۱) ۷۶ .
 تاونت (۶) ۱۵۷ — (۷) ۲۹۰

تافرست (تافرست) (۶) ۲۷۴ — (۷)
 . ۱۱۱
 تافرکت — (تافرکت — تافرکت) (تافرکت)
 (۷) ۹۱ — ۱۲۳ — ۱۲۴ —
 — ۲۱۱ — ۲۱۰ — ۲۰۶ — ۱۳۱
 . ۲۹۴ — ۲۹۱
 تافیلات (تافیلالت) (۶) ۶۳ — ۸۷ —
 . ۴۳۴ (۷) — ۱۳۳ — ۸۹
 تاکدنا (تکرتا — تاکرتی) (۴) ۱۵۷ —
 . ۱۶۵
 تاکرات (= تکرات) (۶) ۱۵۵ —
 — ۴۵۹ — ۳۰۹ — ۲۴۷ — ۱۶۶
 (۷) — ۵۵۱ — ۵۵۰ — ۵۱۶
 . ۲۹۶ — ۱۷۱ — ۶۱
 تاکیا (بامکا) (۷) ۳۰۴ .
 تالموت (۷) ۲۹۱ .
 تامرا (۴) ۳۷۰ .
 تامرغوست (تامدغوست) (۷) ۳۷۹ .
 تامزردکت (تامزردکت) (۶) ۳۸ —
 — ۱۴۴ — ۱۴۳ (۷) — ۳۴۷
 . ۳۶۲ — ۳۳۱ — ۲۹۱ — ۱۴۵
 تامستا (تامسنا) (۴) ۱۶ — ۱۶ — (۶)
 — ۴۰ — ۳۹ — ۳۷ — ۳۲ — ۲۸
 — ۲۴۴ — ۲۱۵ — ۱۳۳ — ۴۳
 — ۲۷۸ — ۲۷۷ — ۲۷۶ — ۲۷۴
 — ۲۹۸ — ۲۸۲ — ۲۸۰ — ۲۷۹
 (۷) — ۳۴۹ — ۳۴۸ — ۳۱۰
 . ۳۱۱ — ۲۶۶ — ۲۴۳ — ۲۳۵
 تامسکروط (۶) ۳۶۸ .
 تامطریت (۷) ۳۰۴ .

تبيالة (١) ٧٤ — (٢) ٣٠٢ — (٤)

. ٢٨٣

التبت (١) ١٨ — ٨١ — ٨٢ — ٩٠

(٢) ١٩١ — ٢٠٩ — (٣) ٢٩١ .

تبرنده (٤) ٥٢٧ .

تبرين (١) ٨٨ — (٣) ٤٩٤ — ٥١٤

٥٦٥ — ٥٧٧ — ٦٠٥ — ٦٠٨

٦١٨ — ٦٢٥ — (٤) ٣٣٠

٤١٠ — ٦٦٧ — ٦٧٣ (٥)

٥٩ — ٦٨ — ١٠٢ — ١٠٣

١٣٤ — ١٤٦ — ١٤٨ — ١٤٩

١٥٠ — ١٥١ — ١٥٢ — ١٥٣

١٥٤ — ١٥٥ — ١٥٨ — ١٦٤

١٦٥ — ٢٦٨ — ٣١٩ — ٥٨٨

٥٩٢ — ٥٩٣ — ٥٩٦ — ٥٩٨

. ٦٠٧

تبيسه (١) ٧٦ — (٣) ٤٥٣ — (٤)

٤٣ — ٤٩ — (٦) ١٨٦

٢٦٠ — ٥٧١ — ٥٧٣ (٧)

١٩ — ٢١ — ٥٤ — ٦٤٧ .

تبكياس (٦) ٢٨١ .

تبين (حصن تبين) (٥) ٣٦٠ —

. ٣٨٨ — ٣٨٧

تبوك (١) ١٢٥ — ٢٠٤ — ٦٠٩ — (٢)

٢٤ — ٢٦ — ٤٧ — ٤٨

٢٥١ — ٢٦٧ — ٢٩٨ — ٣٠٦

٤٦٥ — ٤٦٨ — ٤٦٩ — ٤٧٠

٤٧١ — ٤٩١ — ٦٠٥ — (٥)

. ٦٥

تحفة (٤) ١٥٦ .

تخشبية (٥) ٦١ .

تدرش (٧) ٤٩١ .

تدلس (تدليس = بدليس) (٤) ٣١٥ —

٥٩٨ — (٥) ١٦٨ — ٢٠٧

٣٩١ — (٦) ١٦٩ — ٢٠٠

٢٣٤ — ٣٨٠ — ٤٥٨ — ٤٧٧

٥٤٧ — ٥٥١ — ٥٥٢ — (٧)

١٤٥ — ١٦٠ — ١٧٠ — ١٨٦

١٩٦ — ٢٩٢ — ٢٩٥ — ٣٣٠

٣٣٨ — ٣٧٠ — ٣٧٢ — ٣٨٤

. ٣٨٥ — ٤٨١ — ٥٢٣ .

تدمر (١) ٧٩ — (٢) ١١٢ — ٣١١

٣٣٥ — ٣٥٤ — ٥١٩ — (٣)

١٤١ — (٥) ١٥٥ — ١٨٢

١٨٣ — ٢٥٠ — ٣٨٥ — ٤١٦

. ٤٢٠

تدمير (٣) ٢٦٤ — (٦) ٣٢١ .

تدنيس (٣) ٤٨٠ .

تربة منجك (٧) ٧٣٣ .

ترجالة (٦) ٣٢١ — ٣٣٠ .

ترخان (١) ٩٨ .

ترسة (٤) ١٦٨ .

ترشيش (١) ٨١٣ — ٨١٤ .

ترغة (٤) ١٦ — (٦) ٢٨٩ .

ترکستان (٢) ١٨٥ — (٣) ٥٤٩ —

٥٥٧ — ٦٣٩ — ٦٤٠ — ٦٥٦

٦٥٩ — ٦٦٠ — (٤) ٤٩٢

٥٠٩ — ٥١٠ — ٥١٣ — ٥١٤

٥١٥ — ٥١٧ — ٥١٨ — ٥١٩

(٥) ٧٧ — ١٠٧ — ١٢٦

— ٦٢٧ — ٦٢٦ — ٦٢٤ — ٣١٣
 . ٥٦٦ (٧) — ٦٣٠
 — ١٧٨ — ١٧٧ (٤) (تستدين) (٤)
 . ١٧٩
 . تستشان (٥) ١٤٢ .
 — ١٧٠ (٦) — ١٦ (٤) (توسول) (٤)
 . ٢٤٦ — ١٧٧ — ١٧٦ — ١٧١
 . تطانية (٤) ٢٥١ .
 . تطوان (٦) ٢٨٢ — ٢٨٨ — ٢٩٠ .
 — ١٦٩ — ١٦٥ — ١٦٤ (٤) تطيلة (٤)
 . ٢٠٦
 — ٢٧٨ — ٢٧٧ — ٢٧٣ (٤) تغز (٤)
 — ٣٤٦ — ٣٣٧ (٥) — ٢٧٩
 . ٥٨١ — ٥٨٠ — ٥٧٩
 — ٢٧٥ — ٢٧٤ — ٢٧٢ (٤) التعكر (٤)
 . ٢٨٣
 . تعمر (٤) ٢٨٢ .
 . تغرت (٦) ٥١٠ .
 . الثغرغر (١) ٨٢ — (٥) ٨٣ .
 . تغريب (٥) ٤٦٣ .
 — ٥٦٢ — ٥٤٢ (٢) — ٩٤ (١) تغليس (١)
 — ٢٥٦ — ١١١ (٣) — ٥٧٢
 (٥) — ٦٧٤ (٤) — ٣٤٥ — ٣٤٤
 — ١٤٩ — ١٤٧ — ٩٩ — ٥٩
 — ٤٥٨ — ١٥٧ — ١٥١ — ١٥٠
 . ٥٨٩
 . تقرت (٧) ٦٤ .
 . تقبوس (٤) ٤٩ — (٧) ١٧ — ١٨ .
 — ٢٦٩ (٦) (تكرور = تكور) (٦)
 . ٢٨١ — (٧) ٦٩ .

— ٥٨٤ — ٥٧٣ — ٤٢٧ — ١٢٧
 — ٦٠١ — ٥٩٦ — ٥٨٦ — ٥٨٥
 . ٧٣٩ — ٧٢٤ — ٧٢٢ (٧)
 . تركية (٧) ٧٢٧ .
 ترمز (١) ٦٢ — ٨١ — ٨٢ — (٣)
 — ١١٦ — ٧١ — ٧٠ — ٥٨
 — ٢١٩ — ١٥٥ — ١٥٤ — ١٤٢
 — ٤٦٣ (٤) — ٥٥٧ — ٢٢٦
 — ٥١١ — ٥٠٦ — ٤٧٥ — ٤٦٧
 — ٥٣٩ — ٥١٦ — ٥١٥ — ٥١٤
 — ٢٣ — ٢٢ — ٨ (٥) — ٥٤٤
 — ١٢٢ — ١٢١ — ٨٦ — ٧٧
 — ٥٨٩ — ٥٨٧ — ١٥٥ — ١٣٢
 . ٦١٥ — ٥٩٠
 . ترونخ (٥) ١٤٢ .
 . تروذانت (٦) ١٣١ .
 . تروی (٤) ١١٧ .
 . تساييت (٦) ١٣٤ — ١٣١ — ٨٨ .
 . تسالة (٦) ٣٦٨ (٧) — ٢٣٤ — ٢٢٩ .
 — ٣٧٧ — ٢٠١ (٢) — ٨٠ (١) تستر (١)
 (٣) — ٦٢٩ — ٥٥٣ — ٥٥١
 — ٣٩٨ — ٣٩٧ — ٣٩٤ — ٣٩٢
 — ٥٠١ — ٤٩٦ — ٤٩٥ — ٤٨٧
 — ٥٤٩ — ٥٤٧ — ٥٤٢ — ٥٠٢
 — ٦١٦ — ٥٩٩ — ٥٦٤ — ٥٦٢
 (٤) — ٦٥٨ — ٦٥٥ — ٦٣٣
 — ٤٢١ — ١٧٦ — ٢٥ — ٢٤
 — ٦٢١ — ٦١٦ — ٥٦٩ — ٤٩٥
 (٥) — ٦٥٣ — ٦٣٧ — ٦٢٦
 — ٩٩ — ٧٦ — ٧٤ — ٥٨ — ٣١

التكرور (١) ٦٩ - ٧٠ - ١٠٤ - (٥)

٤٩٧ - ٤٩٦

تكرير (١) ٨٧ - (٢) ٥٢٤

٥٣٨ - ٥٤٠ - ٥٤٥ - (٣)

٣٢٠ - ١٩٢ - ١٨٧ - ٣٢

٣٣٤ - ٤٣٥ - ٤٤٤

٤٤٩ - ٤٨٤ - ٥٠٥ - ٥١٢

٥١٦ - ٥٢٠ - ٥٢٤ - ٥٣٢

٥٣٥ - ٥٦٠ - ٥٦١

٥٦٩ - ٥٧١ - ٥٨٣

٦٠٦ - ٦١١ - ٦٢٢ - ٦٢٥

٦٣٠ - ٦٣٤ - ٦٣٦

٦٣٧ - ٦٣٨ - ٦٥٤ - ٦٥٩

(٤) ٢٩٠ - ٢٩١ - ٢٩٥

٢٩٧ - ٣١٥ - ٣٢٢ - ٣٢٩

٣٣٢ - ٣٣٣ - ٣٣٨ - ٣٥٧

٣٦١ - ٣٦٢ - ٣٧٠ - ٣٧٤

٣٧٦ - ٣٩٥ - ٤٠٠ - ٤٠٣

٤٠٤ - ٥٧٢ - ٥٧٢ - ٥٩٢

٥٩٧ - ٦٤١ - ٦٤٤ - ٦٨٤

٦٩٤ - ٣٩ (٥) - ٦٦ - ٦٩

٧٣ - ٧٥ - ٨٠ - ٨١ - ٨٢

١٤٥ - ٢٤٩ - ٢٦٨ - ٢٩٣

٥٧٥ - ٦٢٧

تکسار (نکسار) (٥) ١٩٣ - ١٩٤

تکسامان (٦) ٢٨٣

تکلات (تیکلات) (٦) ٢٥٤ - (٧)

٣٣١ - ٣٣٤ - ٣٨٤

تکيياس (تیکيسان = تیکيياس =

تکيياس (٦) ٢٨٦ - ٢٩٠

٣٠٢ (٧)

التل (٦) ١٣٢

تل أعفر (٤) ٣٣١ - (٥) ١٧٥

٢٨٣ - ٣١٤ - ٣١٩ - ٣٢٠

٣٢١ - ٣٩٤ - ٣٩٥ - ٤٠٤

تل حمدون (٥) ١٨٣ - ٢٧٥

٤٦٦ - ٤٧١ - ٤٨٢

تل الحواص (٥) ٢٨٦

تل خالد (٥) ٢٨٤ - ٣٠٠ - ٣٠٧

٣٤٠ - ٣٥٢ - ٣٥٣

تل عفرين (٥) ١٢٧ - ٢٥٣

تل عکبرا (٤) ٦٩٦

تل الفحول (٥) ٣٠٢ - ٤٤٩

تل کيسان (٥) ٣٧٤

تل موزر (٥) ٢٧٨

تل ناشر (باشر) (٥) ٤٨ - ٤٩

١٩٢ - ١٩٦ - ٢٠٤ - ٢٢٠

٢٢١ - ٢٢٤ - ٢٢٨ - ٢٨١

٢٨٤ - ٢٨٥ - ٣٠٧ - ٣٤٥

٣٥٣ - ٣٨٤ - ٤٠٢ - ٤٠٣

٤١٦ - ٤٤٢ - ٤٤٤

تل نزار (٢) ٥٤٢

تلاغ (٧) ٢٣٧ - ٢٤٢ - ٢٨١

تلبوس (٥) ٣٩٦

تلبيس (٤) ٧٥ - (٧) ٣٠٥

تلة ابن حلوف (٦) ٣١ - ٣٢

تلکانه (تلکاتة = ملکاتة) (٧) ٥٣

٦٢

تلمسان (١) ٧٦ - ١٦٦ - ٣٣٣

٣٦١ - ٤٠٩ - ٤٣٠ - ٤٥١

٦٠١

— ६९१ — ६९० — ६८९ — ६८०
 — ६९७ — ६९६ — ६९० — ६९६
 — ०५५ — ०५० — ००७ — ६९८
 — ०६७ — ०६० — ०५५ — ०५५
 — ०७७ — ०७१ — ००० — ००५
 — ०७५ — ०७१ — ०७९ — ०७५
 — ०९६ — ०९५ — ०९० — ०८८
 — ७१० — ७०९ — ७०८ — ०९५
 — १७ — १५ — १० (५) — ७११
 — ५५ — ५५ — ५५ — ५५ — १५
 — ६० — ६५ — ६० — ५५ — ५६
 — ७८ — ७१ — ७० — ०९ — ६८
 — ८५ — ८७ — ८० — ८६ — ८०
 — ९५ — ९१ — ८९ — ८५ — ८६
 — ९९ — ९८ — ९७ — ९५
 — १०६ — १०५ — १०५ — १०१
 — ११० — १०९ — १०७ — १०७
 — ११० — ११६ — ११५ — १११
 — ११९ — ११८ — ११७ — ११७
 — १५६ — १५५ — १५१ — १५०
 — १५० — १५९ — १५७ — १५०
 — १५६ — १५५ — १५५ — १५१
 — १५८ — १५७ — १५७ — १५०
 — १६६ — १६५ — १६५ — १६०
 — १६९ — १६७ — १६७ — १६०
 — १०५ — १०५ — १०१ — १००
 — १०८ — १०७ — १०० — १०६
 — १७५ — १७१ — १७१ — १०९
 — १७७ — १७० — १७६ — १७५
 — १८० — १७९ — १७८ — १७८

— ५ (६) — ८५६ — ०६० — ६०१
 — ५५० — ५० — १७ — १० — १६
 — ५६० — ५५९ — ५५६ — ५५५
 — ५१ (७) — ००६ — ६८५ — ०)
 — ६७ — ६० — ६५ — ५९ — ५७
 — ७५ — ७१ — ०९ — ०७ — ०६
 — ७१ — ७० — ७९ — ७८ — ७५
 — ८७ — ८० — ८१ — ८० — ८७
 — १५१ — १५० — १०१ — ८८
 — १६७ — १५६ — १५५ — १५५
 — १०१ — १६५ — १६७ — १६५
 — १७० — १७० — १०८ — १०५
 — १७७ — १७१ — १७५ — १७७
 — ५०७ — १९५ — १९१ — १७८
 — ५५६ — ५५५ — ५५८ — ५०५
 — ५०१ — ५०० — ५६५ — ५६७
 — ५७० — ५७१ — ५०६ — ५०५
 — ५०१ — ५८६ — ५८५ — ५७५
 — ५०५ — ५०८ — ५०७ — ५०५
 — ५५५ — ५१५ — ५१७ — ५१५
 — ५५० — ५५८ — ५५७ — ५५०
 — ५६५ — ५६७ — ५६० — ५५५
 — ५७० — ५७५ — ५०७ — ५०५
 — ५९५ — ५९५ — ५९१ — ५९०
 — ६०७ — ६०१ — ५९५ — ५९६
 — ६६१ — ६५० — ६५५ — ६५०
 — ६६९ — ६६८ — ६६५ — ६६०
 — ६०८ — ६०७ — ६०५ — ६००
 — ६७७ — ६७० — ६७५ — ६०९
 — ६७७ — ६७० — ६७५ — ६७७
 — ६८६ — ६८५ — ६८५ — ६८५

— ٤٢٦ — ٤٢٥ — ٤١٩ — ٤١٨
 — ٤٣٥ — ٤٣٤ — ٤٣٢ — ٤٣١
 — ٤٣٩ — ٤٣٨ — ٤٣٧ — ٤٣٦
 — ٤٤٧ — ٤٤٦ — ٤٤٥ — ٤٤٤
 — ٤٦٢ — ٤٦١ — ٤٦٠ — ٤٥٥
 — ٤٦٨ — ٤٦٥ — ٤٦٤ — ٤٦٣
 — ٤٨١ — ٤٨٠ — ٤٧٩ — ٤٧٦
 — ٤٨٨ — ٤٨٧ — ٤٨٥ — ٤٨٢
 — ٤٩٤ — ٤٩٣ — ٤٩٠ — ٤٨٩
 — ٥١٥ — ٥١٢ — ٥٠٨ — ٤٩٨
 — ٥١٩ — ٥١٨ — ٥١٧ — ٥١٦
 — ٥٢٦ — ٥٢٥ — ٥٢١ — ٥٢٠
 — ٥٣٣ — ٥٢٩ — ٥٢٨ — ٥٢٧
 — ٥٣٧ — ٥٣٦ — ٥٣٥ — ٥٣٤
 — ٥٥٤ — ٥٤٦ — ٥٤٥ — ٥٣٨
 — ٥٥٩ — ٥٥٨ — ٥٥٧ — ٥٥٦
 — ٥٧٢ — ٥٦٣ — ٥٦١ — ٥٦٠
 — ٥٧٨ — ٥٧٧ — ٥٧٦ — ٥٧٥
 — ٥٨٢ — ٥٨١ — ٥٨٠ — ٥٧٩
 — ٦٣٢ — ٥٩٠ — ٥٨٩ — ٥٨٣
 — ٧٠٧ — ٦٣٨ — ٦٣٧ — ٦٣٦
 . ٧٣٠ — ٧١٣ — ٧٠٩

. تليوان (٧) ٢١٥

. تماسين (٧) ٦٤

. تمرور (٥) ٤٩٣

— ١٣١ — ٨٨ — ٨٠ — ٨٠ (٦) تمنظيت

— ٧٦ (٧) — ١٥٨ — ١٣٤

. ٣٢٢

. تمواز (٤) ٥٤٦

. تميم (٤) ٢٨٤

— ١٧٥ — ١٧٤ — ١٧٣ — ١٧١
 — ١٨٠ — ١٧٨ — ١٧٧ — ١٧٦
 — ١٨٦ — ١٨٤ — ١٨٣ — ١٨١
 — ١٩٠ — ١٨٩ — ١٨٨ — ١٨٧
 — ١٩٤ — ١٩٣ — ١٩٢ — ١٩١
 — ١٩٩ — ١٩٧ — ١٩٦ — ١٩٥
 — ٢٠٥ — ٢٠٣ — ٢٠٢ — ٢٠٠
 — ٢١٠ — ٢٠٨ — ٢٠٧ — ٢٠٦
 — ٢١٥ — ٢١٣ — ٢١٢ — ٢١١
 — ٢٢٧ — ٢٢١ — ٢١٨ — ٢١٦
 — ٢٣٨ — ٢٣١ — ٢٣٠ — ٢٢٨
 — ٢٤٨ — ٢٤٤ — ٢٤٣ — ٢٤٢
 — ٢٨٢ — ٢٨١ — ٢٧٨ — ٢٦٩
 — ٢٨٨ — ٢٨٧ — ٢٨٦ — ٢٨٣
 — ٢٩٢ — ٢٩١ — ٢٩٠ — ٢٨٩
 — ٢٩٩ — ٢٩٨ — ٢٩٥ — ٢٩٤
 — ٣٠٥ — ٣٠٣ — ٣٠٢ — ٣٠٠
 — ٣١٣ — ٣١٠ — ٣٠٨ — ٣٠٦
 — ٣٢١ — ٣٢٠ — ٣١٩ — ٣١٨
 — ٣٣٢ — ٣٣١ — ٣٣٠ — ٣٢٤
 — ٣٣٨ — ٣٣٧ — ٣٣٥ — ٣٣٤
 — ٣٤٩ — ٣٤٢ — ٣٤١ — ٣٣٩
 — ٣٥٥ — ٣٥٣ — ٣٥١ — ٣٥٠
 — ٣٦٨ — ٣٦٧ — ٣٦٥ — ٣٦٢
 — ٣٧٦ — ٣٧٣ — ٣٧٢ — ٣٧٠
 — ٣٨٤ — ٣٨١ — ٣٨٠ — ٣٧٩
 — ٣٨٩ — ٣٨٨ — ٣٨٧ — ٣٨٥
 — ٣٩٩ — ٣٩٨ — ٣٩٧ — ٣٩٤
 — ٤١١ — ٤٠٤ — ٤٠٢ — ٤٠٠
 — ٤١٧ — ٤١٤ — ٤١٣ — ٤١٢

توريز (١) ٥٥٦ — (٢) ٢٠ — (٥)
— ٥٠٦ — ٤٩٤ — ٤٨٢ — ٤٠٧
— ٦٠٢ — ٥٧٤ — ٥٧٣ — ٥٤٨
— ٦١٥ — ٦١٠ — ٦٠٨ — ٦٠٧
— ٦٢٦ — ٦٢٥ — ٦٢٤ — ٦٢٣
(٧) — ٦٣٣ — ٦٣٠ — ٦٢٧
. ٧٢٦

توزر (١) ٤٧٣ — (٤) ٤٩ — (٥)
— ٩٨ — ٢٨ (٦) — ٣٣٦
— ١٥٢ — ١٣٨ — ١٣٤ — ١٣٢
— ٤٤٢ — ٣٢٧ — ٢٥٦ — ٢٢٠
— ٤٧٦ — ٤٦٨ — ٤٥٤ — ٤٥٠
— ٥٢٩ — ٥٢٤ — ٥٢٠ — ٥٠٢
— ٥٦٣ — ٥٦٢ — ٥٥٥ — ٥٣٠
— ٥٦٩ — ٥٦٧ — ٥٦٥ — ٥٦٤
— ٥٧٤ — ٥٧٣ — ٥٧٢ — ٥٧٠
— ٥٩٥ — ٥٨٢ — ٥٨٠ — ٥٧٦
— ٦٠٢ — ٦٠١ — ٥٩٩ — ٥٩٧
— ٦٠٩ — ٦٠٨ — ٦٠٤ — ٦٠٣
— ١٩ — ١٨ — ١٧ (٧) — ٦١١
— ٣٦٣ — ٣٥٤ — ١٨٤ — ٧٧
. ٦٤٧ — ٦٣٩ — ٣٧٥ — ٣٦٤

توقات (٥) ٦٣١ .

توقت (٧) ١٢٥ .

توما (٣) ٨٦ .

تومان (٣) ١٦٨ .

تونس (١) ٧٦ — ٣١٤ — ٣١٦
— ٤٢٢ — ٣٦٢ — ٣٥٢ — ٣٣٣
— ٥٠٤ — ٤٦٤ — ٤٣٢ — ٤٢٣
— ٥٧١ — ٥٤٥ — ٥٤٤ — ٥٢٩

تنس (تنيس) (٤) ٢١ — ٦٧ — ٩٥
— ٢٤١ — ٢٢٧ (٥) — ١٧٨
— ٢٢ (٧) — ٢٤٧ (٦) — ٢٤٣
— ٨٦ — ٦٤ — ٤٥ — ٣٤ — ٢٩
— ١١٥ — ١٠٢ — ٩٣ — ٩٢
— ١٤٥ — ١٢٣ — ١٢١ — ١١٧
— ٢٩١ — ١٦٠ — ١٥٩ — ١٥١
. ٣٩٧ — ٣٧٠ — ٣٣٨

تومه (٦) ٤٧ .

تهائم اليمن (١) ٧٢ — ٧٣ .

تهامة (٢) ١٧ — ٣٠ — ٦٥ — ٦٧
— ٢٨٨ — ٢٨٧ — ٢٨٤ — ٧٣
— ٣٥٦ — ٣٥٥ — ٣٣٤ — ٣٢٧
— ٣٧٠ — ٣٦٨ — ٣٦٢ — ٣٥٧
— ٤٩٣ — ٤٩٢ — ٤٦٣ — ٣٧٩
— ٢٦٩ (٤) — ٥١٤ — ٤٩٥
— ٢٧٨ — ٢٧٧ — ٢٧١ — ٢٧٠
(٧) — ١٠٤ — ١٤ (٦) — ٢٨٢
. ٧١٧

تهلوه (٦) ٣٣ .

تهسنا (٥) ٤٦٦ .

تهودة (تهود = تهوذا) (٤) ٢٣٥
— ٥٧٤ — ١٩٣ (٦) — ٢٤٣
. ٥٨٥ — (٧) ١٢ .

توات (٦) ٨٠ — ٨٨ — ١٣٣
— ٧٥ (٧) — ١٥٨ — ١٣٦
. ٧٧ — ٧٦

توج (٢) ٥٦٥ .

توجين (١) ١٦٦ .

تورك (٦) ٤٢٦ .

— ۷۰۷ — ۶۸۹ — ۶۸۸ — ۶۸۷
 . ۷۱۳ — ۷۰۹ — ۷۰۸
 . تیجس (۷) ۵۲
 . تیجساس (۴) ۱۹ — (۷) ۵۳
 . تیجست (۶) ۲۰۹ — ۲۲۸
 . تیحسین (۴) ۲۶۰
 تیرانشاه (تیرازشاه) (۴) ۶۹۴ — ۶۹۵
 تیرد (۵) ۳۳
 تیری (۲) ۵۴۲
 التیز (۴) ۴۹۶
 تیطاویر (تیطاوین) = (قلعة حجر النسر)
 (۴) ۱۶ — ۲۰ — (۶) ۲۰۷
 . ۲۸۱ — (۷) ۳۱۳
 تیطرا (۶) ۲۰۳ — (۷) ۴۳۷ — ۴۳۸
 . ۴۳۹
 تیطری (۶) ۵۸ — ۳۹۱ — (۷) ۱۰۷
 — ۱۷۸ — ۱۷۷ — ۱۷۵ — ۱۷۴
 . ۱۹۲ — ۱۸۳
 تیغاش (۴) ۲۶۰
 تیغاس (۳) ۴۵۳
 تیفا نیمین (۶) ۲۷۴
 تیغنی (۷) ۲۶۹
 تیکورارین (۶) ۷۸ — ۸۰ — ۸۷
 — ۱۳۶ — ۱۳۴ — ۱۳۱ — ۸۸
 — ۱۷۸ — ۷۷ — ۷۶ (۷)
 — ۴۴۶ — ۴۳۹ — ۳۲۲ — ۱۸۶
 . ۶۳۲
 تیکيسان (۴) ۱۶
 تیکيشاش (۴) ۱۶
 تیلمنک (۱) ۷۵

— ۱۰۸ — ۱۰۵ — ۹۸ — ۹۱
 — ۱۲۲ — ۱۲۱ — ۱۱۹ — ۱۱۰
 — ۱۳۰ — ۱۲۷ — ۱۲۶ — ۱۲۴
 — ۱۴۷ — ۱۴۴ — ۱۴۳ — ۱۳۲
 — ۱۵۶ — ۱۵۵ — ۱۵۴ — ۱۵۳
 — ۱۷۰ — ۱۶۸ — ۱۶۲ — ۱۵۷
 — ۲۰۷ — ۱۹۹ — ۱۹۲ — ۱۸۵
 — ۲۴۵ — ۲۳۸ — ۲۱۳ — ۲۰۸
 — ۲۹۵ — ۲۹۱ — ۲۷۴ — ۲۴۶
 — ۳۲۸ — ۲۹۹ — ۲۹۷ — ۲۹۶
 — ۳۴۸ — ۳۴۵ — ۳۴۰ — ۳۳۲
 — ۳۵۵ — ۳۵۴ — ۳۵۳ — ۳۴۹
 — ۳۶۱ — ۳۵۸ — ۳۵۷ — ۳۵۶
 — ۳۶۵ — ۳۶۴ — ۳۶۳ — ۳۶۲
 — ۳۷۱ — ۳۷۰ — ۳۶۹ — ۳۶۶
 — ۳۷۶ — ۳۷۵ — ۳۷۴ — ۳۷۲
 — ۳۹۲ — ۳۹۱ — ۳۸۵ — ۳۸۳
 — ۴۱۲ — ۳۹۸ — ۳۹۶ — ۳۹۳
 — ۴۶۶ — ۴۵۷ — ۴۳۰ — ۴۱۷
 — ۴۹۳ — ۴۸۹ — ۴۸۸ — ۴۷۶
 — ۵۰۸ — ۵۰۲ — ۴۹۷ — ۴۹۶
 — ۵۱۲ — ۵۱۱ — ۵۱۰ — ۵۰۹
 — ۵۱۶ — ۵۱۵ — ۵۱۴ — ۵۱۳
 — ۵۲۲ — ۵۲۰ — ۵۱۹ — ۵۱۷
 — ۵۲۶ — ۵۲۵ — ۵۲۴ — ۵۲۳
 — ۵۳۲ — ۵۳۱ — ۵۳۰ — ۵۲۹
 — ۵۷۴ — ۵۳۷ — ۵۳۵ — ۵۳۳
 — ۶۳۸ — ۵۹۶ — ۵۹۰ — ۵۷۷
 — ۶۴۷ — ۶۴۶ — ۶۴۵ — ۶۳۹
 — ۶۸۵ — ۶۷۱ — ۶۵۱ — ۶۴۹

تيمغزين (٥) ١٥٨ .	تجاء (١) ٧٩ — (٢) ٣٤١ — ٣٦٧ —
تينملل (٦) ٣٠٦ — ٣١٩ — ٤٥٧ —	٥١٤ — (٦) ٧ — ٨ — ١٥ .
٥٠٨ .	تيمرزدكت (٦) ٤٨٩ — ٤٩١ —
التيه (٢) ٤٦ — ١٨٣ — (٥) ٤٢٤ —	٤٩٢ — ٤٩٨ — ٥٠٠ — ٥٠١ —
٤٣٧ .	٥٠٨ — ٥٠٥ .
تيونودين (٦) ٣٦٧ — ٣٦٨ .	تيمروغت (تيمز غوت) (٧) ٩٤ — ١٥٨ .

حرف التاء (ث)

ثمامة (تامه) (٧) ٢٨٣ .	الثجة (٤) ١٧٠ .
ثمر الروم (٢) ٣٤١ .	الثعلبية (٢) ٦١٢ .
الثنى (٢) ٥١٣ .	الثغر (٤) ٣٦٢ .
ثنية المرار (٢) ٤٢٦ — ٤٤٧ .	الثغر الأعلى (٤) ٢٠٦ .

حرف الجيم

(ج)

- جبال بلغار (٥) ٤٥٩ .
جبال بلنسية (٤) ١٥٥ .
جبال بهلوله (٧) ٢٣٢ .
جبال تازا (٦) ١٨٠ .
جبال تكريت (٢) ٢٠١ .
جبال حصين (٦) ١٨٣ .
جبال درعة (٦) ٣٦٩ .
جبال زنجان (٥) ١٥٨ .
جبال زاوة (٧) ٩١ .
جبال سيرات (٦) ٣٠٧ .
جبال شردين (٣) ٣٣٢ — ٣٣٣ .
جبال شلف (٦) ١٧٠ .
جبال صنهاجة (٧) ٩١ .
جبال (جبل) غارة (٤) ١٤٦ —
٢٧٥ — ٢٨٩ — (٦) ٣٢٠ — (٧)
٢٣٥ — ٢٤١ — ٢٨٨ — ٤٠١ —
٤١٣ — ٤٦٦ — ٤٨٥ — ٤٨٩ —
٥٩٠ .
جبال الغور (١) ٨٠ .
جبال غيائة (٦) ٢٤٧ — ٣٠٧ — (٧)
٢٢٦ .
جبال القفص (١) ٨٠ .
جبال ليس (٥) ٢٢٧ .
جبال مالقة (٤) ١٦٥ .
جبال (جبل) المصامدة (٧) ٥١ —
٢٨٠ — ٣٧٨ — ٣٨٨ — ٣٩٦ —
٤٢٤ .
جبال متيجة (٧) ٩٠ — ٢٩٣ .

- الجابية (٢) ٥١٥ — ٥٤٤ — ٥٤٦ —
٥٤٧ .
جابية الخولاف (٢) ٢٦٩ .
جاجه (حاجة = خاصة) (٦) ٣٩ .
جاجية (٤) ٤٠ .
الجام (٥) ١٢٣ — ١٢٤ .
الجامدة (٤) ٥٧٦ — ٥٧٧ — ٦٧٤ —
٦٧٥ .
جامع الأزهر (٥) ٤٤٦ .
جامع الأقر (٤) ٩١ .
جامع بني أمية (٥) ٤٧٥ .
جامع دولام (٤) ٩٣ .
جامع القيروان (٦) ١٨ .
الجامعين (٤) ٣٥٤ — ٣٥٦ — ٣٥٧ —
٦٧٩ .
جان (٥) ٣٨٢ .
جانس (٥) ١٤٢ .
جاني (٥) ٤١٠ .
جيا (٥) ٧٧ .
جبال ادرن (٦) ٧٩ — ٢٧٠ .
جبال أرمينية (٢) ٢٢٢ .
جبال الاكراد (١) ٨٠ — ٩٤ — (٢)
٥٤٥ — ٥٥١ — (٤) ٤٠٧ .
جبال ألبون (٢) ٢٧٧ .
جبال ايدمر (٧) ٥٥ .
جبال البتم (١) ٨١ — ٨٢ .
جبال البربر (٤) ١٦ .
جبال بشر (٦) ٣١٣ .

١٤٣ — ١٥٣ — ١٨٥ — ١٩٥ —
 ١٩٦ — ٢٣٣ — ٣٨٣ — ٤٢٤ —
 ٤٥٣ — ٤٨٠ — ٥١٠ — ٥٧٤ —
 ٥٨٥ (٧) — ٢ — ١٠ — ١١ —
 ١٢ — ١٤ — ١٨ — ٢٢ — ٦٩ —
 ٧٧ — ٧٩ — ٨٥ — ٣٩٤ .
 جبل ايزو (٧) ٥٥٩ .
 جبل ايكجان (٣) ٤٥٢ — ٤٥٣ — (٤) ٤٩٢ .
 جبل البتم (١) ٩٠ .
 جبل البصرة (عصي) (٢) ٥٢٥ .
 جبل بلوط (١) ٩٧ — ٩٨ .
 جبل البرنات (جبل الثنايا) (١) ٨٤ — ٩١ .
 جبل تابور (٦) ١٩٨ .
 جبل تاجورا (٦) ٢٦٠ .
 جبل تازا (٦) ١٣٣ .
 جبل تاسالة (٦) ١٦٥ .
 جبل تامزذكت (٧) ٢٢٨ .
 جبل تامسكروط (٧) ٤٣١ .
 جبل تكيسه (٦) ٨٨ — ٩١ — ٩٢ .
 جبل تلمسان (١) ٤٠٩ .
 جبل تيطاوين (تيطاون) (٧) ٣٨ .
 جبل تيطري (١) ٣٦١ — (٦) ٨٤ —
 ٢٥٢ — (٧) ٧٩ — ١٥٨ —
 ١٧٢ — ١٩١ — ٢٠٩ — ٤٧٩ —
 ٥٧٧ — ٥٨٩ .
 جبل تينملل (٦) ٣٠٤ — (٧) ٢٢١ —
 ٢٤٠ — ٢٥٦ .
 جبل ابن ثابت (بني ثابت) (٧) ١٣٧ —
 ١٥٤ .

جبال نفوسة (٥) ٢٤٠ .
 جبال نكيسة (٦) ٣٦٨ — ٣٦٩ —
 ٣٧٠ .
 جبال نور (٥) ٣٩١ .
 جبال هسكوره (٧) ٣١٠ .
 جباية (١) ٣٦٢ .
 جبقي (٤) ٣٤١ .
 الجبل (الجبل) (٣) ١٤٤ — (٤) ٤٤٩ — ٤٩٠ — ٤٩١ —
 ٤٩٧ — ٥٠٥ — ٦٠٠ —
 ٦١٠ — ٦٣٤ — ٦٤٦ — ٦٤٨ —
 ٦٥٨ — ٦٥٩ — ٦٦١ — ٦٦٣ —
 ٦٦٤ — ٦٦٥ — (٥) ٨٥ .
 جبل آرزوا (٧) ٢٥٧ .
 جبل الايواب (١) ٩٥ — ٩٨ .
 الجبل الأحمر (٦) ٢٥٩ .
 جبل الازد (٢) ٣٣٢ .
 جبل استراباذ (١) ٨٩ .
 جبل اشير (٦) ٥٨ — ٨٤ .
 جبل اصيهان (١) ٨٧ .
 جبل الاعاجم (١) ٨٨ .
 جبل افرانيم (٢) ١٠٢ — ١٠٤ .
 جبل الاكراد (٥) ١٦٧ — ٥٩٣ .
 جبل اكرول (٦) ٢٧١ .
 جبل اوتيتيش (٦) ١٦٤ .
 جبل اوراس (جبال اوراس) (١) ٧٥ —
 ٧٦ — ٣٦١ — (٤) ٤٩ — ٥٥ —
 ٢٣٦ — ٢٤١ — (٦) ٢٩ —
 ٣٠ — ٣١ — ٣٤ — ٤٦ —
 ١١٩ — ١٣٢ — ١٣٥ — ١٤٠ .

١٣١ — ١٣٣ — ١٤٢ — ٢٤٥ —
 ٢٧٣ — ٢٧٤ — ٢٧٥ — ٢٩٨ —
 ٣٠٠ — ٣٠١ — ٣١١ — ٣٥٦ —
 ٣٥٨ — ٣٦٠ — ٣٦٩ — ٥٨٥ —
 (٧) ٢٧٩ — ٣٢٣ .
 جبل دمر (٦) ١٨٧ — ٢٦٠ .
 جبل دنباوند (٢) ١٨٢ — ١٨٣ .
 جبل ديرو (ديرو) (٦) ١٣٢ .
 جبل الذهب (٦) ٢٤٥ .
 جبل راشد (بني راشد) (٦) ٢٦ —
 ٢٨ — ٣٤ — ٧٥ — ١٣٢ —
 ١٥٨ — ١٦٥ — ٤٢٤ — (٧)
 ١٦ — ٦٢ — ٦٣ — ٦٤ — ٧٧ —
 ٨٣ — ٩٦ — ١٧٦ — ١٨٠ —
 ١٨٢ — ٢٠٢ — ٢١٦ — ٣٧٦ —
 ٣٧٧ — ٤٣٧ — ٤٨٠ .
 جبل رضوى (١) ٧٩ — ٢٤٩ .
 جبل الرمل (٤) ٢٨٣ .
 جبل الزاب (٦) ٤٧٧ — (٧) ٢٩٦ .
 جبل زالغ (٦) ٢٧٠ .
 جبل زرهون (٤) ٢٢٤ — (٦) ١٩٤ —
 (٧) ٢٢٧ — ٤٦٨ — ٤٧٤ —
 ٦٣٤ .
 جبل زغوان (٦) ٣١٨ .
 جبل زكنون (زكنندر) (٦) ٣٦٩ .
 جبل الزنجار (٦) ١٨٦ .
 جبل الزور (٢) ٥٨٠ .
 جبل الزيتون (٢) ١٦٢ .
 جبل زيري (٦) ١٦٩ .
 جبل السري (١) ٨٩ .

جبل ثور (٢) ٤٢١ .
 جبل جبراغون (١) ٩٠ .
 جبل جردى (٥) ١٤٢ .
 جبل الجنادل (١) ٧١ .
 جبل جهينة (٣) ٢٣٧ .
 جبل الجودي (٤) ٥٣٦ — (٥) ٣٢٠ —
 ٤٠٤ .
 جبل جور (٥) ٢٥٠ — ٣٥٧ .
 جبل جوشن (٥) ٣٠٧ — ٣٥٢ .
 جبل حاتم (٦) ٥٨٥ .
 جبل حاجز (١) ٩٥ .
 جبل حاميم (٦) ٢٨٨ .
 جبل حسان (٢) ٩٧ .
 جبل أبي الحسن (٦) ٢٨٤ .
 جبل حام (٤) ٢٧١ .
 جبل ابن حميدي (ابن حمدي) (٦)
 ٨٨ — (٧) ١٦٥ — ٤١١ .
 جبل الحناش (٧) ٥٤ .
 جبل حيدران (٦) ٢١١ .
 جبل الخليل (٢) ١٤١ — ١٤٧ —
 ١٥٨ — ١٥٩ — (٥) ٣٨٨ .
 جبل بني خليل (٧) ١٨٤ .
 جبل دارك (جبل دارك) (٦) ٦٥ —
 ١٥٤ — (٧) ٦٧ — ٢٠٥ .
 جبل دانس (٣) ٣١٤ .
 جبل الديجرة (٤) ٢٨١ .
 جبل دبدو (٧) ١٧٠ — ٤٢٥ — ٤٢٦ —
 ٦٣٢ .
 جبل (جبال) درن (١) ٧٥ — ٧٦ —
 ٧٧ — (٦) ٣٧ — ٨٨ — ٩٢ .

جبل الصخرة (٦) ٢٣٤ .
 جبل الصفاة (٧) ٧١٧ .
 جبل الصفيحة (٧) ٤٦٦ — ٤٦٩ —
 ٤٧١ — ٤٣٠ — ٥٣٩ .
 جبل صهيون (٢) ١٦٤ — ١٧١ .
 جبل طارق (٦) ٣١٣ — (٧) ٥٤٧ .
 جبل الطور (صور) (١) ٧٨ — (٥) ٤٤ .
 جبل طيء (٢) ٢٨ — ٢٨٤ — ٤٦٨ .
 جبل بني عبد الجبار (٧) ١٤٣ — ١٧١ .
 جبل عجيسة (٦) ٢٢٧ .
 جبل العرج (١) ٧٩ .
 جبل عردة (٥) ٢٢٧ .
 جبل عرعون (١) ٩٦ .
 جبل العروس (٧) ٦١٧ .
 جبل العلافي (١) ٧٢ .
 جبل علودان (٧) ٢٤١ .
 جبل عياض (٦) ١٩٨ — ٤٩٩ — (٧)
 ٢١ — ٦٣ .
 جبل غباغب (٧) ٧٢٨ .
 جبل غزوان (٢) ٣٧٩ — (٦) ١٧ .
 جبل غارة (٦) ٣٠٦ — (٧) ٢٨٨ .
 جبل الفتح (٢) ٢٠٧ — ٢٠٨ —
 ٢١٦ — ٢٢٤ — ٢٢٧ — (٦)
 ٣١٨ — ٣٢٥ — ٤٥٨ — (٧)
 ٣١٦ — ٣٢٨ — ٣٢٩ — ٣٣٦ —
 ٣٣٨ — ٣٤٨ — ٣٨٧ — ٣٨٩ —
 ٣٩٠ — ٣٩١ — ٤٠٢ — ٤٠٣ —
 ٤٤٧ — ٤٤٨ — ٤٥٢ — ٤٦٧ —
 ٤٩٢ — ٥٤٨ — ٥٨٢ — ٥٨٥ —
 ٦٣٣ — ٦٣٦ — ٦٦٣ .

جبل سريف (٦) ٢٧٥ .
 جبل بني سعيد (٧) ١٧٦ — ١٧٧ .
 جبل السكسيوي (٦) ٧٩ — (٧) ٢٦٨ .
 جبل سالات (٤) ٥٣ — (٧) ٢١ —
 ٧١ — ٧٣ .
 جبل سلات (١) ٧٦ .
 جبل السلسلة (١) ٨٧ .
 جبل السلق (٣) ٤٤٤ .
 جبل السمر (٥) ٤٧٦ .
 جبل السن (٤) ٢٩١ .
 جبل سنوة (سبوة) (٦) ٢٠٩ .
 جبل سياكوه (١) ٩٨ .
 جبل سياه (١) ٩٥ — ٩٦ — ٩٨ —
 ٩٩ .
 جبل سيرات (٧) ٧٥ .
 جبل الشارات (١) ٨٤ .
 جبل الشراة (١) ٧٩ — (٢) ٤٧ —
 ٤٨ — ٩٧ — ١٠٠ — ١٤١ —
 ١٤٤ — ١٥١ — ٢٥١ — ٢٩٦ —
 ٣٠٢ — ٣٠٩ — ٣٣٢ — (٤)
 ٧٠ .
 جبل شركس (٢) ٣٣٦ .
 جبل شعيب (٦) ٢٢٥ .
 جبل شكر (٢) ٤٧٥ .
 جبل شمر (٢) ٣٠٣ .
 جبل شمran (٢) ١٢٩ .
 جبل شنون (شنونق) (٦) ٢٢٨ — ٢٣٨ .
 جبل شهرزور (١) ٨٨ — (٧) ١٤٨ .
 جبل شهريار (٤) ٦٦٢ .
 جبل الصالحية (٧) ٧٢٩ .

جبل قارن (٣) ٤٦٤ — (٤) ٤٤٣ .
 جبل قازاز (٧) ٧ .
 جبل قاسيون (٢) ١٣٠ .
 جبل أبي قيس (٢) ٤١٩ — (٤) ١٣٢ .
 جبل قطابة (٤) ١٤١ — ٢٨٢ .
 جبل القلعة (٦) ٣٢ — ١٩٢ .
 جبل القمر (١) ٦١ — ٦٩ — ٧٠ — (٢) ٨٥ .
 جبل قوقيا (١) ٩٠ — ٩٦ — ٩٧ — ١٠٠ — ١٠١ — ١٠٢ .
 جبل الكاي (٧) ٣٩٦ .
 جبل كتامه (١) ٧٥ — ٣٦١ — (٤) ١٠٤ — ٢٢٧ — (٦) ٢١ — ٢٢ .
 جبل كريكرة (٦) ٦٢ — (٧) ٦٢ — ٦٧ .
 جبل كزوله (كزول) (٦) ٧٩ — ١٥٩ — ١٦٢ .
 جبل كسال (٦) ٣٤ .
 جبل كسروان (٥) ٤٧٦ .
 جبل كلاوي (٦) ٣٦٩ .
 جبل كوكب (٥) ٣٤٨ .
 جبل كيدرة (٦) ١٩١ — (٧) ١٢٥ .
 جبل كيكلون (٥) ١٤٦ — ١٤٧ .
 جبل لاعة (٤) ٣٨ .
 جبل اللان (٢) ٥٦٢ .
 جبل لكائي (٦) ٢٧٤ .
 جبل اللكام (١) ٧٩ — ٨٥ — ٨٦ — ٨٧ — ٩٤ .
 جبل مالطة (١) ٨٥ .
 جبل مدبوله (مديونة) (٧) ٣٢ .
 جبل مرصالة (موصاية) (٧) ١٣٧ .
 جبل مرغار (١) ٩٦ .
 جبل مزك (هرك) (٦) ٢٨٣ .
 جبل المستند (٦) ٧٥ .
 جبل مسعود (٧) ٦٧ .
 جبل مسلاته (٦) ١٨٨ .
 جبل مطاوع (٦) ١٩٩ .
 جبل مطايا (٤) ١٣٩ .
 جبل مغيلة (٧) ٤٦٨ .
 جبل المقدس (٢) ١٠٢ .
 جبل المقطم (١) ٧٤ — (٢) ٢٥٤ — (٤) ٧٤ .
 جبل المنذب (١) ٧٢ .
 جبل النار (٤) ٢٥٢ — ٢٥٦ .
 جبل نفوسة (٤) ٦٠ — ٢٤٤ — ٣٨٨ — (٥) ٣٣٦ — (٦) ٢٥٥ — ٢٦١ .
 جبل نقر (١) ٧٧ .
 جبل نيت جون (١) ٩٢ .
 جبل الهراة (٣) ١٠٨ .
 جبلل المسكرة (٧) ٤٧٢ — ٤٧٨ — ٥١٣ .
 جبل هنشائة (٦) ٣٤١ — ٣٤٢ — ٣٦٢ — ٥٩٢ — (٧) ٦٦ — ١٦٠ — ١٧٥ — ٣٧٩ — ٣٩٦ — ٣٩٧ — ٤٢٧ — ٤٢٤ — ٤٧٣ — ٥٢٠ .
 جبل هواة (٦) ٢٢٠ — (٧) ٧٣ — ٢٠٢ .
 جبل الواحات (١) ٧٤ .

جبل قارن (٣) ٤٦٤ — (٤) ٤٤٣ .
 جبل قازاز (٧) ٧ .
 جبل قاسيون (٢) ١٣٠ .
 جبل أبي قيس (٢) ٤١٩ — (٤) ١٣٢ .
 جبل قطابة (٤) ١٤١ — ٢٨٢ .
 جبل القلعة (٦) ٣٢ — ١٩٢ .
 جبل القمر (١) ٦١ — ٦٩ — ٧٠ — (٢) ٨٥ .
 جبل قوقيا (١) ٩٠ — ٩٦ — ٩٧ — ١٠٠ — ١٠١ — ١٠٢ .
 جبل الكاي (٧) ٣٩٦ .
 جبل كتامه (١) ٧٥ — ٣٦١ — (٤) ١٠٤ — ٢٢٧ — (٦) ٢١ — ٢٢ .
 جبل كريكرة (٦) ٦٢ — (٧) ٦٢ — ٦٧ .
 جبل كزوله (كزول) (٦) ٧٩ — ١٥٩ — ١٦٢ .
 جبل كسال (٦) ٣٤ .
 جبل كسروان (٥) ٤٧٦ .
 جبل كلاوي (٦) ٣٦٩ .
 جبل كوكب (٥) ٣٤٨ .
 جبل كيدرة (٦) ١٩١ — (٧) ١٢٥ .
 جبل كيكلون (٥) ١٤٦ — ١٤٧ .
 جبل لاعة (٤) ٣٨ .
 جبل اللان (٢) ٥٦٢ .
 جبل لكائي (٦) ٢٧٤ .
 جبل اللكام (١) ٧٩ — ٨٥ — ٨٦ — ٨٧ — ٩٤ .
 جبل مالطة (١) ٨٥ .

جثولية (١) ٩٧ — ٩٨ .
 الجحفة (٢) ٤٨٠ — (٣) ٣٠٦ .
 الجحون (٢) ٣٩٥ — (٣) ٥١ .
 جلمان (٥) ٦٠٣ .
 جدة (١) ٦٠ — ٧٤ — ٤٣٩ — (٢)
 ٢٨٨ — (٤) ١٢٤ — ١٣٦ — (٤)
 ٢٧٧ — ٥٤٧ — ٥٧٢ .
 جدى (٤) ٥٩٠ .
 الجديدة (٦) ٢٧٤ — (٧) ٩٠ .
 جديس (٢) ٣٢٥ .
 جرابية (٤) ٦٢ .
 جراوة (٤) ٢٠ — ٤٨ .
 الجرايدة (٥) ٤٩٣ .
 جرباء (٢) ٢٦٧ — ٤٦٨ .
 جرباذقان (٣) ٥٦٤ — (٤) ٤٩٧ —
 ٥٥٧ — ٦٥٣ — (٥) ٢٠ — ٩٣ .
 جربة (جزيرة جربة) (٦) ٢٣٤ —
 ٥٣٧ — ٥٤١ — ٥٤٣ — ٥٤٤ —
 ٥٤٥ — ٥٥٩ — ٥٦٠ — ٥٨١ —
 ٦٠٩ — ٦١٠ — (٧) ٣٤٥ —
 ٣٦٣ — ٣٧٤ — ٣٧٥ .
 جرة العريض (٢) ٤٣٢ .
 جرجان (١) ٨٩ — ٢٢٥ — (٢)
 ٢٠٠ — ٢٠٨ — ٥٦٠ — ٥٦٢ —
 ٥٨٢ — ٥٨٥ — (٣) ٩١ —
 ٩٢ — ٩٣ — ٩٥ — ١٣٩ —
 ١٤٨ — ١٥٦ — ١٥٧ — ١٥٨ —
 ١٧٤ — ١٨٠ — ٢٦١ — ٢٦٦ —
 ٢٦٧ — ٢٦٨ — ٢٦٩ — ٢٧٤ —
 ٢٧٧ — ٢٨٨ — ٢٩٠ — ٣٩٤ .

جبل وجددة (٦) ١٦٥ .
 جبل بني ورنيك (٦) ٣٠٨ .
 جبل ورغة (درعة) (٧) ٢٧٨ .
 جبل ورنيد (ورنيد = بني ورنيد) (٧)
 ١٩٤ — ٢١٩ .
 جبل ورنيكه (٧) ٤٥٦ .
 جبل وسلات (٦) ٢١٣ .
 جبل ونشريس (وانشريس) (٦) ٦٤ —
 ١٦٢ — ٢٤٧ — ٤٨٥ — (٧)
 ٦١ — ٨٦ — ١١٥ — ١٣٨ —
 ١٤١ — ١٤٢ — ١٤٧ — ١٥٦ —
 ١٥٧ — ١٦٦ — ١٧٦ — ٢٠٤ —
 ٢٠٦ — ٢٠٨ — ٢١٠ — ٢٤٤ —
 ٢٥٨ — ٢٩٤ — ٣٣١ — ٣٧١ .
 جبل يأجوج ومأجوج (١) ٩٠ .
 جبل يسعين (٢) ٤٣ — ٤٥ .
 جبل يشتر (٤) ١٧٠ .
 جبل يلملم (١) ٧٤ .
 جبلة (قلعة جبلة) (٣) ٦٠٠ — (٤)
 ٦٥٢ — ٨١ — ٣١ — (٥) ٨٢ —
 ٨٥ — ٨٦ — ١٧٠ — ٢١٣ —
 ٢١٤ — ٢١٩ — ٢٧٢ — ٣٦٥ —
 ٣٦٦ — ٣٦٧ — ٣٧٥ — ٣٨٦ —
 ٤٠٥ — (٦) ٨٩ — (٧) ٤٧٨ .
 جبلي أجا وسلمي (٦) ٨ — ١٠ — ١١ .
 جبلين (٣) ٣٦٦ .
 جبيرة (٦) ٣١٤ .
 جبيل (جنبلك) (٣) ٣٩٦ — (٤) ٨٠ —
 (٥) ٢١٦ — ٢٢١ — ٢٢٢ —
 ٣٤٤ — ٣٥٩ — ٣٦٠ — ٣٦١ .

— ٩٠ — ٨٨ — ٨٧ — ٦٨ — ٥٧

— ١٠٢ — ٩٦ — ٩٥ — ٩١

— ١٣٩ — ١٢٩ — ١٢٢ — ١١٣

. ٥٩١ — ١٤٠

. ٤٨٥ — ٤٧٣ — ٤٦٥ (٤) جرجانية

— ٢٩٧ (٣) — ٨٨ (١) جرجايبا

— ٢٤ (٤) — ٣٩٧ — ٣٠٨

. ٣٥٦

. جردقان (٤) ٦٤٥

— ٤٧٥ — ٤٦٥ (٢) — ٧٤ (١) جرش

. ٢٨٦ — ٢٦٩ (٤)

(٤) — ٤٩٩ — ٤٨٩ — ٢٨ (٢) الجرف

. ١٥٠

. جرما (٢) ٣٦٦

. جرمانية (١) ٩٨

. جردا (٢) ٢٣٤

. جرزان (٣) ١٣٩

. جرندة (٤) ١٥٧

. جرى (٤) ٣٥٩ — ٣٥٧ — ٣٥٦

— ٤٧٣ — ٤٣٣ — ٣٦٢ (١) الجريد

(٤) — ٨٣٦ — ٥٢٩ — ٤٧٤

(٦) — ٥٤٦ — ٣٥٦ (٥) — ٢٤٠

— ١٠٤ — ١٠٢ — ٩٩ — ٢٨

— ١٣٢ — ١٣١ — ١٠٨ — ١٠٦

— ٢٥٩ — ٢٥٧ — ٢٥٦ — ١٨٧

— ٤٦٨ — ٤٢٤ — ٣٣٣ — ٣٢٨

— ٥١٨ — ٥١٤ — ٥١٣ — ٥٠٢

— ٥٥٩ — ٥٥٤ — ٥٣٦ — ٥٢٩

— ٥٦٥ — ٥٦٤ — ٥٦٢ — ٥٦٠

— ٥٧٦ — ٥٧١ — ٥٧٠ — ٥٦٦

— ٣٣٢ — ٣١٣ — ٣٠٦ — ٣٠٠

— ٣٩٠ — ٣٨٧ — ٣٥٨ — ٣٥٧

— ٤١٥ — ٤١١ — ٣٩٧ — ٣٩٣

— ٤٣٢ — ٤٣١ — ٤٢٧ — ٤٢٥

— ٤٦٤ — ٤٥٨ — ٤٤٣ — ٤٣٩

— ٥٢٥ — ٤٩٠ — ٤٧٦ — ٤٧٥

— ٥٩٩ — ٥٩٨ — ٥٦٠ — ٥٥٨

— ٦٥٥ — ٦٢٥ — ٦١٤ — ٦٠٦

— ٢٩ — ٢٨ — ٢٧ — ١١ (٤)

— ٣٣ — ٣٢ — ٣١ — ٣٠

— ٤٢٣ — ٤٢٠ — ٤١٩ — ٢٩٩

— ٤٤٠ — ٤٣٥ — ٤٣٤ — ٤٢٤

— ٤٤٤ — ٤٤٣ — ٤٤٢ — ٤٤١

— ٤٤٨ — ٤٤٧ — ٤٤٦ — ٤٤٥

— ٤٥٤ — ٤٥٣ — ٤٥١ — ٤٤٩

— ٤٦١ — ٤٦٠ — ٤٥٧ — ٤٥٦

— ٤٦٨ — ٤٦٦ — ٤٦٥ — ٤٦٤

— ٤٨٠ — ٤٧٦ — ٤٧٤ — ٤٦٩

— ٤٩٨ — ٤٩٦ — ٤٩٣ — ٤٩٠

— ٥٤٩ — ٥١١ — ٥٠٥ — ٥٠٣

— ٥٥٣ — ٥٥٢ — ٥٥١ — ٥٥٠

— ٥٥٩ — ٥٥٧ — ٥٥٥ — ٥٥٤

— ٥٦٥ — ٥٦٤ — ٥٦١ — ٥٦٠

— ٥٧٦ — ٥٧٥ — ٥٧٤ — ٥٧٧

— ٦٠١ — ٥٨٢ — ٥٧٩ — ٥٧٨

— ٦٣٥ — ٦٣٠ — ٦٠٤ — ٦٠٢

— ٦٥٣ — ٦٤٧ — ٦٤٦ — ٦٤٥

— ٦٦١ — ٦٦٠ — ٦٥٩ — ٦٥٨

— ٦٦٥ — ٦٦٤ — ٦٦٣ — ٦٦٢

— ٣٩ — ٣٠ — ٢٩ — ٢٤ (٥)

— ٥٢٩ — ٥١٧ — ٥١٦ — ٥٠٨

. ٧٣٠ — ٥٧٨

جزائر بني مزغناي (٦) ٧٢ .

. الجزائر الخالدات (١) ٦٨ — ٧٣ .

جزائر سيلان (١) ٧٢ — ٧٣ .

جزائر الواقواق (١) ٧٢ .

جزائر الهند (١) ٤٤٥ .

. الجزعة (٢) ٦٤٢ .

— ٧٨ — ٤٤ — ٣٨ — ٣٠ — الجزيرة (٢)

— ١٢٠ — ١١٨ — ١١٦ — ٧٩

— ١٧٩ — ١٣٠ — ١٢٣ — ١٢١

— ٢٠٤ — ٢٠٣ — ٢٠١ — ١٨٩

— ٢٧١ — ٢٦٦ — ٢٥٧ — ٢٠٥

— ٣١٦ — ٣٠٨ — ٢٨٨ — ٢٧٨

— ٣٥٧ — ٣٥٦ — ٣٣١ — ٣٢٢

— ٣٧١ — ٣٦٩ — ٣٥٩ — ٣٥٨

— ٤٩٩ — ٣٨٢ — ٣٨٠ — ٣٧٢

— ٥٤١ — ٥٢٤ — ٥١٣ — ٥٠٠

— ٥٥٤ — ٥٤٧ — ٥٤٦ — ٥٤٥

— ٥٩٠ — ٥٨١ — ٥٧١ — ٥٦٢

— ٣٨ (٣) — ٦٤١ — ٥٩٢

— ٨٩ — ٤٦ — ٤٤ — ٤١ — ٣٩

— ١٠٥ — ١٠٣ — ٩٨ — ٩٦

— ١٤٠ — ١٣٩ — ١٢٧ — ١١٥

— ١٦٦ — ١٦٤ — ١٦٢ — ١٥٨

— ١٧٤ — ١٧٣ — ١٧٢ — ١٦٧

— ١٩١ — ١٩٠ — ١٨٦ — ١٨٥

— ٢٠٨ — ٢٠٧ — ٢٠٦ — ٢٠٥

— ٢١٩ — ٢١٣ — ٢١٢ — ٢١١

— ٢٥٢ — ٢٣٠ — ٢٢٧ — ٢٢٣

— ٥٩٧ — ٥٩٤ — ٥٩١ — ٥٨٧

— ٦٠٣ — ٦٠٢ — ٦٠١ — ٥٩٨

(٧) — ٦١٧ — ٦٠٩ — ٦٠٤

— ١٥٧ — ٦٦ — ٦٢ — ٥٦

— ٣٥٤ — ١٨٧ — ١٨٦ — ١٨٤

— ٣٧٦ — ٣٧٥ — ٣٧٤ — ٣٦٣

. ٦٣٩ — ٣٩٤ — ٣٩٣

جريد تورز (١) ٧٦ .

— ٥٠٧ (٢) — ٤٥١ — ٧٦ (١) الجزائر

— ٢٣٧ (٥) — ٢٥٢ — ١٩١ (٤)

— ٨٥ — ٨٤ — ٧٩ — ٢٧ (٦)

— ١٣٤ — ١٣٢ — ١٣١ — ١٣٠

— ٢٣٠ — ٢١٥ — ٢٠٤ — ٢٠٣

— ٢٤٧ — ٢٣٥ — ٢٣٤ — ٢٣٣

— ٣٢٦ — ٣١٥ — ٢٦٢ — ٢٥٤

— ٤١٥ — ٣٩٨ — ٣٨٣ — ٣٢٧

— ٤٥٨ — ٤٤٨ — ٤٣٢ — ٤٣١

— ٤٦٩ — ٤٦٦ — ٤٦١ — ٤٦٠

— ٥٩٢ — ٥٥٢ — ٥٢١ — ٤٧٧

— ٩١ — ٨٦ — ٧٤ — ٦١ (٧)

— ١٣٢ — ١٢١ — ١٠٣ — ٩٢

— ١٥٠ — ١٣٦ — ١٣٤ — ١٣٣

— ١٥٩ — ١٥٨ — ١٥٧ — ١٥٦

— ١٧٦ — ١٧٣ — ١٧٢ — ١٦٦

— ١٨٤ — ١٨٣ — ١٨٢ — ١٨٠

— ١٩١ — ١٩٠ — ١٨٧ — ١٨٦

— ٢٩١ — ٢١٣ — ١٩٦ — ١٩٥

— ٣٧٤ — ٣٧١ — ٣٣٨ — ٣٣٠

— ٤١٣ — ٣٨١ — ٣٧٩ — ٣٧٦

— ٤٨١ — ٤٨٠ — ٤٧٩ — ٤٣٥

— ٢٤٦ — ٢١٥ — ٢٠٨ — ٢٠٧
 — ٢٤٨ — ٢٢٩ — ٢٢٦ — ٢٢٣
 — ٢٦٤ — ٢٦٢ — ٢٥٦ — ٢٥١
 — ٢٨٠ — ٢٧١ — ٢٦٧ — ٢٦٥
 — ٢٩٩ — ٢٩٧ — ٢٩٤ — ٢٨٣
 — ٣٠٦ — ٣٠٥ — ٣٠١ — ٣٠٠
 — ٣١٥ — ٣١٢ — ٣١٠ — ٣٠٨
 — ٣٢٥ — ٣٢٤ — ٣٢٣ — ٣١٧
 — ٣٤٨ — ٣٤٠ — ٣٣٩ — ٣٢٩
 — ٣٥٣ — ٣٥٢ — ٣٥١ — ٣٥٠
 — ٣٥٨ — ٣٥٧ — ٣٥٦ — ٣٥٥
 — ٣٧٤ — ٣٧٢ — ٣٦٩ — ٣٦٥
 — ٣٨٩ — ٣٨٧ — ٣٨٥ — ٣٨٢
 — ٣٩٦ — ٣٩٣ — ٣٩١ — ٣٩٠
 — ٤٠٣ — ٤٠٢ — ٤٠١ — ٣٩٧
 — ٤١٥ — ٤١٢ — ٤١٠ — ٤٠٥
 — ٤٩٩ — ٤٦١ — ٤٥٩ — ٤٤١
 — ٦١٤ — ٦٠٢ — ٥٧٤ — ٥٧٣
 . ٦٢٦ — ٦٢٥ — ٦٢٤

جزيرة ارواو (٥) ٤٧٧ .

جزيرة أروي (٣) ٢٣ .

جزيرة أعدوش (١) ٨٥ .

جزيرة اقريطش (١) ٨٣ — ٥٩

٨٥ — (٤) ١٥٩ .

جزيرة أقور (٥) ٢٤٩ .

جزيرة الاملس (٦) ٢١٤ .

جزيرة الاندلس (الجزيرة الاندلسية) (١)

— ٢٢٠ (٢) — ٨١٧ — ٤٠٥

— ١٤ — ١١ — ٧ (٦) — ٢٣٢

— ٥٣٧ — ٤٦٨ — ٤٥٠ — ٣٦١

— ٢٦١ — ٢٥٦ — ٢٥٥ — ٢٥٤
 — ٢٧٣ — ٢٦٨ — ٢٦٦ — ٢٦٤
 — ٢٩٠ — ٢٨٦ — ٢٨٥ — ٢٧٩
 — ٣٠٣ — ٣٠٢ — ٣٠٠ — ٢٩٦
 — ٣١٨ — ٣١٧ — ٣١٥ — ٣١٤
 — ٣٩٠ — ٣٦٩ — ٣٥٢ — ٣٤٤
 — ٤١٣ — ٤١٢ — ٤١٠ — ٣٩٩
 — ٤٢٤ — ٤٢٣ — ٤١٥ — ٤١٤
 — ٤٤١ — ٤٣٩ — ٤٣٠ — ٤٢٧
 — ٤٨٤ — ٤٧٩ — ٤٧١ — ٤٥٩
 — ٥٢١ — ٥١٩ — ٥٠٧ — ٤٩٣
 — ٥٩٥ — ٥٥٠ — ٥٣٥ — ٥٢٥
 — ٦٠٨ — ٦٠٧ — ٦٠٦ — ٦٠١
 — ٦٥٨ — ٦٥٠ — ٦٣٤ — ٦١٨
 — ١١٩ — ١١٥ (٤) — ٦٦٣
 — ١٤٧ — ١٤٦ — ١٣٣ — ١٢٨
 — ٢٨٣ — ٢٨١ — ٢٤٩ — ١٦٤
 — ٢٩٤ — ٢٩٠ — ٢٨٨ — ٢٨٧
 — ٣٠٩ — ٢٩٩ — ٢٩٨ — ٢٩٦
 — ٣٢٣ — ٣١٣ — ٣١٢ — ٣١١
 — ٣٦١ — ٣٥٤ — ٣٤٧ — ٣٣٢
 — ٣٩٤ — ٣٩٣ — ٣٩١ — ٣٩٠
 — ٤١٠ — ٤٠٥ — ٤٠٢ — ٣٩٥
 — ٥٩٨ — ٥٧٤ — ٤١٢ — ٤١١
 — ٣٣ (٥) — ٦٣٣ — ٦٢٥
 — ٤٣ — ٤١ — ٣٩ — ٣٦ — ٣٥
 — ٦٧ — ٦٦ — ٦١ — ٥١ — ٤٥
 — ١٦١ — ١٤١ — ١٣٤ — ٧٥
 — ١٩٠ — ١٨٩ — ١٨٤ — ١٧٠
 — ٢٠٥ — ١٩٧ — ١٩٦ — ١٩٥

— ٦٣٣ — ٣٥٨ — ٣٥٥ — ٣٥٤
 . ٦٨١ — ٦٤٨
 . جزيرة رفق (٤) ٢٦٤
 — ٨٥ — ٨٣ — ٥٩ (١) جزيرة سردانية
 . ٣١٥
 . جزيرة سرنديب (١) ٧٢
 . جزيرة سواكسن (١) ٧٢
 . جزيرة شريك (٤) ٢٥٠
 . جزيرة شقر (٦) ٣٨٨ — ٣٨٥
 — ٨٥ — ٨٣ — ٥٩ (١) جزيرة صقلية
 . ٢٥٥ (٣) — ٢٣٣ (٢)
 جزيرة العرب (الجزيرة العربية) (١)
 — ٧٢ — ٦١ — ١٧ — ١٦
 — ٥٠٧ — ٢٨٨ — ٢٠٧ — ١٠٥
 (٢) ٢١ — ٦٦ — ٤٨٥ — (٤)
 (٧) — ٤٢٧ (٥) — ٢٧٩
 . ٦٥٦
 — ٥٥٩ (٣) — ٨٧ (١) جزيرة ابن عمر
 — ٥٩٦ — ٥٩٤ — ٥٨٨ — ٥٧١
 — ٣٣٠ — ٣٢١ — ٣١٥ (٤)
 — ٤١١ — ٤١٠ — ٣٧٢ — ٣٤٥
 — ٥٨٣ — ٤١٥ — ٤١٤ — ٤١٢
 — ١١ (٥) — ٦٠٥ — ٥٩٨
 — ٣٦ — ٢٨ — ٢٧ — ٢١ — ١٨
 — ٥١ — ٤٩ — ٤٣ — ٤٠ — ٣٨
 — ٢٥٠ — ٢٤٨ — ٢٢٥ — ٦٦
 — ٢٨٢ — ٢٧٩ — ٢٦٧ — ٢٦٤
 — ٣١٠ — ٣٠٨ — ٣٠٥ — ٢٩٩
 — ٣١٥ — ٣١٤ — ٣١٣ — ٣١١
 — ٣٧٧ — ٣٥٥ — ٣٤٩ — ٣٢٥

(٧) — ٥٦٠ — ٥٥٩ — ٥٥٦
 — ٢٧٥ — ٢٧١ — ٢٧٠ — ٢٦٨
 — ٢٨٤ — ٢٧٨ — ٢٧٧ — ٢٧٦
 — ٣٣٦ — ٣٢٩ — ٣١٩ — ٢٨٦
 — ٣٤٩ — ٣٤٧ — ٣٤٦ — ٣٣٧
 . ٥٤٧ — ٥٠٩ — ٣٧٥ — ٣٧٠
 . جزيرة انكلترا (١) ٩٧ — ١٠٠
 — ٥٠٢ (٣) — ٣٥٧ (٢) جزيرة اوال
 . ١١٤ — ١١٣ (٤)
 . جزيرة أوليك (١) ٦٩
 . جزيرة برعاقبة (أبو قاعة) (١) ١٠٠
 . جزيرة بلونس (١) ٨٣ — ٨٥
 جزيرة جربة (جربة) (١) ٣١٦ — (٥)
 — ٤٨٣ — ٢٣٧ — ٢٣٢ — ٢٣١
 — ٥١١ — ٤٦٧ — ٤٤٧ (٦)
 — ٥٨١ — ٥٢٦ — ٥٢٤ — ٥١٣
 . ٦١١ — ٦١٠ — ٦٠٩
 . جزيرة جنوة (١) ٣١٥
 . جزيرة الحمامات (٦) ٢١٤
 الجزيرة الخضراء (١) ٨٣ — ١١٣ — (٤)
 — ١٩٥ — ١٩٤ — ١٩٣ — ١٩١
 — ٢١٧ — ٢١٤ — ١٩٧ — ١٩٦
 — ٢٠٧ (٦) — ٢٣١ — ٢٢٠
 (٧) — ٣١٣ — ٣١١ — ٢٤٨
 — ٢٥٨ — ٢٥٥ — ٢٥٤ — ٢٥٣
 — ٢٦٢ — ٢٦١ — ٢٦٠ — ٢٥٩
 — ٢٦٧ — ٢٦٦ — ٢٦٥ — ٢٦٤
 — ٣٢٨ — ٣١٦ — ٣١٣ — ٢٧٠
 . ٤٣٢
 الجزيرة الديبسية (جزيرة بني ديبس) (٤)

جكة (حلبة) (٥) ٢٩٢ .
 الجلهاء (٢) ٦١٦ — (٣) ١٨١ .
 جلق (٢) ٥١٧ .
 جلولاء (١) ٨٨ — ٣١٣ — (٢) ٥٣٦ —
 ٥٣٨ — ٥٤٠ — ٥٣٩ — ٥٥٢ —
 ٥٥٤ — ٥٦٣ — ٦٢٩ — (٣)
 ٣٦٥ — ٦٢٢ — (٤) ١٠ —
 ٢٣٣ — ٣٧٠ — (٦) ١٤٠ —
 ١٤١ — ٤٢٥ — (٧) ١٠ .
 جليقية (١) ٩١ — (٢) ٢٨١ — (٤)
 ١٥٢ — ١٥٦ — ١٦٠ — ١٦٢ —
 ١٦٣ — ١٦٤ — ١٦٥ — ١٧٧ —
 ١٧٩ — ١٨٠ — ١٨١ — ١٨٢ —
 ١٨٣ — ١٨٤ — ٢٠٦ — ٢٢٢ —
 ٢٢٦ — ٢٢٧ — ٢٢٨ — ٢٢٩ —
 ٢٣٢ — (٧) ٤٣٣ .
 جمد (٢) ٤٩٢ .
 جمع (٢) ٣٩٦ .
 جميد (٢) ٥٧٩ .
 جنابة (٢) ٥٦٥ — (٤) ٥٦٧ — (٥)
 ٣٥ .
 جنجالة (٤) ٢٠٤ .
 الجند (٥) ٣٣٧ .
 جندار (٥) ٤٥٣ .
 جنديسابور (٢) ٢٠٢ — ٢٠٤ —
 ٢٠٦ — ٥٥٢ — ٥٥٦ — (٣)
 ٤٥١ — ٤٩٣ — ٤٩٥ — ٥٠٣ —
 ٥٤٣ — (٤) ٤٢٠ — ٤٢١ —
 ٦٨٨ — (٥) ١٣٢ .
 جترة (٣) ٥٦٥ — (٤) ٦٧٣ .

٣٩١ — ٣٩٤ — ٣٩٧ — ٤٤١ —
 ٦١٥ .
 جزيرة الفيل (٥) ٥٢١ .
 جزيرة قادس (١) ٨٤ — ٣١٦ — (٦)
 ٣١٢ — ٣١٣ .
 جزيرة قبرص (١) ٥٩ — ٧٨ — ٨٣ .
 جزيرة قدوح (٤) ٢٣١ .
 جزيرة قرقنة (٥) ٢٣٧ .
 جزيرة القمر (١) ٧٢ .
 جزيرة قوصرة (٥) ٢٣٥ — (٦) ٢١٤ .
 جزيرة ابن كاوان (٣) ٢٠٩ — ٢٢٥ .
 جزيرة كيونثر (كبوثر) (٧) ٢٧٤ .
 جزيرة مالطة (٦) ٤٠١ .
 جزيرة مالقة (١) ٨٣ .
 جزيرة مايرقة (١) ٨٣ .
 جزيرة مريية (١) ٨٣ .
 جزيرة فرقة (١) ٨٣ .
 جزيرة المنقب (١) ٨٣ .
 جزيرة الموصل (١) ٦٢ .
 جزيرة مومواغا (٥) ٦١٧ .
 جزيرة ميورقة (١) ٥٩ — (٦) ٣٢٥ .
 جزيرة بني نفيس (٥) ٣٥ .
 جزيرة وطيف (٧) ٢٧٥ .
 جزيرة الياقوت (١) ٨٢ .
 جسر الحديد (٥) ٤٧١ .
 الجعبات (٦) ٢٣٣ — (٧) ٧٣ — ٧٥ —
 ١٠٤ — ١١٥ — ٢٠٦ — ٢١٥ .
 الجعرانة (٢) ٤٦٥ — ٤٦٦ .
 الجعفرية (٣) ٣٤٩ .
 جفنه (٢) ٣١٠ .

. ٢٥٨ (٥) — ٣٥٥ (٤) — ٣٨٠
 . جوسين (٦) ٢٢٠
 . جوشن (٤) ٣٠٢
 . الجوف (٢) ٢٤٠ — ٢١٧ (٤) — ٢٣١
 . الجوكان (٥) ٤٤٢
 . الجولان (٢) ٣٣٥ — (٣) ٢٧٥
 . جوين (٥) ٨٤
 . جيان (حيان) (١) ٨٤ — (٢) ٢٨١
 . (٤) ٢١٣ — ٢١٥ — ٢٢١
 . ٢٢٦ — (٦) ٢٥٣ — ٣١٤
 . ٣١٨ — ٣٢١ — ٣٣٥
 . ٣٣٨ — ٣٩٥ — (٧) ٢٥١
 . ٢٥٤ — ٢٥٩ — ٢٧١ — ٤٣٣
 . ٥٠٧ — ٥٧٠ — ٦١٠
 . جيغل (٤) ٢٤٤ — (٥) ٢٣٣ — (٦)
 . ١٩٥ — ١٩٦ — ٢٣٤
 . جيحان (٣) ٢٥٦ — ٢٦٥ — ٢٦٧
 . ٤٨٢ (٥)
 . جيحون (جيحوب) (٣) ٤٣٨
 . ٥٨٣ — (٤) ٢٩ — ٤٢٥
 . ٤٣٣ — ٤٣٤ — ٤٥٠ — ٤٧٠
 . ٤٨٠ — ٥٠١ — ٥٠٤ — ٥١٢
 . ٥١٧ — ٥١٨ — ٥٢٦ — ٥٢٩
 . (٥) ٥ — ٨٦ — ١٠٦ — ١١١
 . ١١٤ — ١٢٣ — ١٢٤ — ١٢٥
 . ١٣٢ — ١٣٦ — ١٣٨ — ١٣٩
 . ١٤١ — ١٦٢ — ٥٨٥ — ٥٨٧
 . ٥٨٨ — ٥٨٩ — ٥٩٠ — ٥٩١

جنوة (١) ٩٢ — (٢) ٢٧٧ — (٣)
 . ٥٠٧ — (٤) ٤٩ — ٢٦٢ — (٥)
 . ٥١٨ — ٦٣٦ — (٦) ٢١٣
 . ٢٥١ — ٣٨٥ — ٥٧٨ — ٥٧٩
 . جنين (جانين) (٥) ٣٥٤ — ٤٠٤
 . جهان (٥) ٦١
 . جهرم (٢) ٥٦٥ — (٥) ٥٣
 . جهينة (٣) ٣٠٦
 . جواني (٢) ٥٠٤
 . جودة (٦) ٧٨
 . جور (٢) ٢٨ — ٥٦٥
 . جوربان (كرزيان) (٤) ٥٣٤
 . جورجيا (٧) ٧٢٥ — ٧٢٧
 . جورقان (الجوزقان) (٤) ٥٤٢ —
 . ٦٣٠ — ٦٩٢
 . الجوزجان (١) ٨٠ — ٨١ — ٨٢
 . ٩٠ — ٢٥٠ — ٤١٦ — (٢)
 . ٥٧٩ — (٣) ٧٧ — ٧٨ — ٧٩
 . ١١٥ — ١١٨ — ١٣٠ — ١٥٤
 . ٢١٢ — ٢١٧ — ٣٢١ — ٣٥٢
 . ٣٥٤ — ٣٧٧ — (٤) ٣
 . ٤٣٢ — ٤٦٣ — ٤٦٨ — ٤٦٩
 . ٤٧٤ — ٤٧٧ — ٤٨٠ — ٤٨٢
 . ٥٠١ — ٥١١ — ٥١٤ — (٥)
 ٢١
 . جوزم (٥) ٣٥١
 . الجوسق (٣) ١٩٤ — ٣٥٤ — ٣٥٦
 . ٣٧٢ — ٣٧٣ — ٣٧٤ — ٣٧٩

. ٤٥ — ٤٣

— ٧٨ — ٤٧ (٤) — ٤٦٣ (٣) الجيزة

— ٤٠٦ — ١٠٢ — ٩٧ — ٩١

— ٣٣٣ — ٣٢٩ — ٢٩١ (٥)

. ١٥٥ (٦) — ٤٧١ — ٤٠٠

. ٢٩٤ (٤) جيش

— ٣٨ (٤) — ٥٨٥ — ٥٦٢ (٢) جيلان

. ١٤٤

. ٥٩٩

. ٥٠٧ (٢) جيرة

— ٥٧٨ — ٥٦٦ (٢) — ٨٠ (١) جيرفت

— ٢٠٢ — ٢٠١ (٣) — ٥٧٩

— ٤٣٠ (٤) — ٥٤٤ — ٢٠٩

— ٥٦٧ — ٥٦٦ — ٤٩٦ — ٤٣١

. ٦٤٣ — ٦٢٠ — ٥٩٥ — ٥٨٨

— ٤٠ (٢) = الخليل — ايليا — جيرون

حرف الحاء

(ح)

الحجاجية (٣) ٣٩٥ .
 الحجاز (١) ١٤ — ٢٨ — ٣٠ — ٦٠ —
 ٦١ — ٦٥ — ٧٢ — ٧٤ — ٧٨ —
 ٧٩ — ١٠٤ — ١٠٥ — ١١٠ —
 ١٨١ — ١٩٧ — ٢٠٤ — ٢٠٥ —
 ٢٢٦ — ٢٤٩ — ٢٥٠ — ٢٥٥ —
 ٢٦٨ — ٢٧٠ — ٢٨٤ — ٢٨٨ —
 ٣٢٣ — ٣٦١ — ٣٧٤ — ٤٠٨ —
 ٤١٣ — ٤٤٤ — ٤٤٥ — ٥٢٥ —
 ٥٣٩ — ٥٥٧ — ٥٥٨ — ٥٦٠ —
 ٥٦٢ — ٥٦٤ — ٥٦٥ — ٥٦٨ —
 ٨٢٨ — ٨٣٥ — ٨٣٦ — (٢)
 ٩ — ١٧ — ١٨ — ٢٠ — ٢١ —
 ٢٤ — ٣٠ — ٣١ — ٣٤ — ٤٤ —
 ٤٨ — ٤٩ — ٥٣ — ٦٢ — ٧٥ —
 ١٠٠ — ١٠١ — ١٠٤ — ١١١ —
 ١١٣ — ١١٦ — ١٢٣ — ١٢٤ —
 ١٧٣ — ٢٠٣ — ٢١١ — ٢٢٦ —
 ٢٣٥ — ٢٨٣ — ٢٨٥ — ٢٨٦ —
 ٢٨٧ — ٢٨٩ — ٢٩٣ — ٢٩٥ —
 ٢٩٧ — ٢٩٨ — ٣٠٠ — ٣٠٢ —
 ٣٠٣ — ٣٠٦ — ٣٠٨ — ٣١٢ —
 ٣١٣ — ٣١٥ — ٣٢٥ — ٣٢٩ —
 ٣٣١ — ٣٣٢ — ٣٣٤ — ٣٤٠ —
 ٣٤١ — ٣٤٢ — ٣٥٥ — ٣٥٦ —
 ٣٥٩ — ٣٦٢ — ٣٦٨ — ٣٦٩ —
 ٣٨٠ — ٣٩٣ — ٤٠٤ — ٤٠٥ —
 ٤٣١ — ٤٥٢ — ٥٢٠ — ٥٨٢ —

حائط العجوز (٢) ٢٢٩ — ٢٣٧ .
 الحاجر (٢) ٣٦٤ .
 حاحة (حاجة) (٦) ٣٥٢ — ٣٥٣ —
 (٧) ٢٠٠ — ٢٨١ — ٣٠٤ .
 حارم (٥) ٢٤٢ — ٢٩١ — ٣٠١ —
 ٣٢٩ — ٣٨٤ — ٤٢٤ .
 الحازر (٢) ٣٧١ .
 اقليم حاشد (٢) ٣٠١ — (٤) ٢٨٣ .
 حال (٥) ٣٧٨ .
 حالي (٥) ٣٢٠ .
 الحمامه (٦) ١٨٦ — ٢٢٠ — ٣٢٨ —
 ٥٢٠ — ٥٢١ — ٥٣٦ — ٥٨١ —
 ٥٨٢ — ٥٩٥ — ٦٠٣ — ٦٠٤ —
 ٦١٢ — (٧) ٧٧ — ٧٩ —
 ٣٧٤ — ٣٧٥ .
 الحبشة (١) ٦٠ — ٧١ — ٧٢ —
 ١٠٤ — ١٠٦ — ١٠٧ — ١٣٥ —
 ٢٠٤ — ٢٩٢ — ٤١٢ — ٧٦٥ —
 (٢) ١٤ — ١٨ — ٣٤ — ٦٣ —
 ١٧٣ — ٢١٠ — ٢٧٢ — ٢٧٣ —
 ٢٧٧ — ٢٩٥ — ٣٨٧ —
 ٣٨٨ — ٤٠٦ — ٤٠٧ — ٤١٢ —
 ٤١٣ — ٤١٤ — ٤٢٣ — ٤٥٠ —
 ٤٥٤ — ٥١٢ — (٣) ٨٤ —
 ١٦٥ — (٤) ٢٧٠ — (٦) ٦ —
 ٢٤١ — (٧) ١٢ .
 حبونة (٣) ١١٧ — ١١٨ .
 الحبشية (٤) ١٠٤ .

الحدت (٣) ٢٦٧ — ٢٦٨ — ٢٦٩
 ٣٢٨ — ٤٤٥ — (٤) ٣٠٠
 حدودى (٥) ٥٩١
 الحديبية (٢) ٣٤٩ — ٣٨٦ — ٤٤٧
 ٤٤٩ — ٤٥٥ — ٤٥٧ — ٤٧٨
 ٦٣٣
 الحديثة (١) ٨٨ — (٣) ١٣٤ — ٢٩٩
 ٣٦٥ — ٣٦٦ — ٤١١ — ٤١٦
 ٤٣٠ — ٤٣١ — ٤٣٢ — ٤٧٠
 ٥٠٨ — ٥٢٤ — ٥٧٤ — ٥٧٦
 ٦٢١ — ٦٥٩ — (٤) ٢٨٨
 ٢٩٨ — ٣١٥ — ٣٣٩ — ٣٦٩
 ٣٩٥ — ٥٩٧ — ٦٨٤ — (٥)
 ٤٤١
 حراء (٢) ٤٠٩ — ٤١٠
 حرار (٢) ٥٢٥
 حرارة (٢) ٣٦٩
 الحراقة (٣) ٤٤٧
 حوران (١) ٨٧ — (٢) ٣٨ — ٣٩
 ٤٣ — ٤٤ — ٤٥ — ٥٠
 ١٠٣ — ١٨٩ — ٢٨٦ — ٣٥٥
 ٥٤٦ — ٥٤٧ — (٣) ٣٨
 ٣٩ — ١٤٠ — ١٤١ — ١٥٨
 ١٦٢ — ١٦٣ — ١٦٤ — ١٦٥
 ١٩٠ — ٢٠٩ — ٢١٩ — ٢٢٦
 ٢٢٧ — ٢٢٨ — ٢٣١ — ٢٦٢
 ٣٠٢ — ٣٩٦ — ٣٩٧ — ٥١٢
 ٥٧١ — ٥٨٤ — ٥٨٩ — ٥٩٥
 (٤) ٢٧٠ — ٢٨٢ — ٢٨٣
 ٢٩٢ — ٢٩٣ — ٢٩٤ — ٣٠٣

٥٨٦ — ٦٢٣ — ٦٤٥ — (٣)
 ١٧ — ٢٤ — ٢٧ — ٢٩ — ٣٢
 ٤٠ — ٤٨ — ٨٢ — ١٠٥
 ١٧١ — ١٧٢ — ١٧٣ — ١٧٤
 ١٧٥ — ١٧٦ — ١٧٧ — ٢١٩
 ٢٢٢ — ٢٣٦ — ٢٤٤ — ٢٥٢
 ٢٦٦ — ٢٩٨ — ٣٠٢ — ٣٠٦
 ٣٣٨ — ٣٦٢ — ٤٢٩ — ٤٥١
 (٤) ٣ — ١١ — ١٣ — ٢٤
 ٦٢ — ١١٦ — ١١٧ — ١٢٣
 ١٢٤ — ١٢٥ — ١٢٦ — ١٢٩
 ١٣٢ — ١٣٦ — ١٣٧ — ١٢٤
 ١٢٥ — ١٢٦ — ١٢٩ — ١٣٢
 ١٣٦ — ١٣٧ — ١٤٤ — ٢٦٨
 ٢٧٨ — ٢٧٩ — ٢٨٣ — ٢٨٤
 ٢٨٥ — ٢٨٦ — ٦٨٦ — (٥)
 ١٥ — ٣٥٠ — ٤٣٣ — ٤٤٨
 ٤٦٤ — ٤٩٥ — ٤٩٦ — ٤٩٧
 ٤٩٩ — ٥٤٧ — ٥٨٥ — (٦)
 ٥ — ٧ — ٨ — ١٧ — ٢٢
 ٢٤ — ٢٥ — ١٢٤ — ١٨٧
 ٢٦٤ — ٤٠٧ — ٤١٠ — (٧)
 ٦ — ٤١٣ — ٦٦٨ — ٦٨٠
 ٧٠٨ — ٧١١ — ٧١٧ — ٧٢٣
 ٧٢٥ — ٧٣٥
 الحجر (١) ٧٩ — (٢) ٩ — ٢٤
 ٢٨ — ٤٤ — ٢٨٨ — ٣٥٩
 الحجر الاسود (١) ٤٣٨ — ٤٣٩ — (٤)
 ١١٣ — ١٢٥ — ١٢٦ — ١٢٨
 الحجفة (٢) ٢٤ — ٤٥٨ — ٤٨٠

حرقان (٣) ٦١٤ .
 الحرم (١) ٤٣٩ — ٤٤٠ .
 الحرمين (١) ٣٧٤ — (٣) ١٨٥ —
 ٤٢٤ — ٣٦٢ — ٣٤٨ — ٣٤٠ .
 ٥٩٢ — ٥٨٧ — ٥٧٩ — ٤٢٧ —
 ٣٩ (٥) — ١٣١ — ٢٣ (٤)
 . ٣٥٩ — ٣٥١ .
 الحرمية (٥) ٢٧٧ .
 حروبان (٥) ١٢٠ .
 حرورا (٢) ٦٣٤ — (٣) ١٦٧ .
 حرورية (٣) ٢١٩ .
 الحريشية (٣) ٣٠٩ .
 حريم (٤) ٣٤٠ — (٥) ٣٩٣ .
 الحزونة (٥) ٣٧٦ .
 حزوى (٢) ٣٧٨ .
 الحسينية (٣) ٥٣٥ — (٤) ٣١٥ —
 . ٥٩٨ — ٤١٠ — ٣٣٠ .
 حش كوكب (٢) ٦٠١ .
 الحصن (٣) ١٠٥ .
 حصن آش (آشر) (٧) ٥٧٠ — ٦٠٧ .
 حصن الابر (٢) ١٢٦ .
 حصن الاثارب (٥) ٢٢٢ — ٢٦٦ —
 . ٢٧٥ — ٢٦٧ .
 حصن الاجم (٢) ٥٧٤ .
 حصن ابن أبي الحقيق (القموص) (٢)
 . ٤٥٣ .
 حصن الاربات (٥) ٢٥٤ .
 حصن ارجونه (٧) ٥٠٧ .
 حصن ارون (٥) ٣٩٨ .
 حصن ارك (٤) ٤٢٩ .

— ٣٣٨ — ٣١٢ — ٣١٠ — ٣٠ .
 — ٣٥٠ — ٣٤٥ — ٣٤٤ — ٣٤
 — ٣٨٧ — ٣٥٧ — ٣٥٢ — ٣٥
 — ١٢ — ٨ (٥) — ٤١١ — ٤٠١
 — ٨١ — ٦٧ — ٤٠ — ٢٠ — ١٧
 — ١٩٥ — ١٧١ — ١٧٠ — ١٦٩
 — ٢٠٧ — ٢٠٥ — ١٩٨ — ١٩٧
 — ٢٢٣ — ٢١٧ — ٢١٦ — ٢٠٨
 — ٢٥٥ — ٢٤٩ — ٢٤٨ — ٢٢٨
 — ٢٨٧ — ٢٧٨ — ٢٦٥ — ٢٦١
 — ٣٠٨ — ٣٠٦ — ٣٠٥ — ٢٩٩
 — ٣١٢ — ٣١١ — ٣١٠ — ٣٠٩
 — ٣٢٠ — ٣١٦ — ٣١٤ — ٣١٣
 — ٣٤٨ — ٣٣٩ — ٣٢٤ — ٣٢٣
 — ٣٥٦ — ٣٥٥ — ٣٥٠ — ٣٤٩
 — ٣٧٨ — ٣٧٧ — ٣٧٢ — ٣٥٨
 — ٣٩٠ — ٣٨٩ — ٣٨٥ — ٣٨٢
 — ٣٩٦ — ٣٩٤ — ٣٩٣ — ٣٩١
 — ٤٠٤ — ٤٠٣ — ٤٠٢ — ٤٠١
 — ٤١٢ — ٤١١ — ٤١٠ — ٤٠٨
 — ٦١٥ — ٤٧٢ — ٤٢٣ — ٤١٤
 . ٧٢٦ (٧) — ١٤ (٦)
 حرب (٦) ١١٣ .
 حربي (حربي) (٥) ٣٧ .
 حرّة (٢) ٤٧٧ — (٤) ٢٧٩ — (٥) ٣٣ .
 حرّة الرمل (٢) ٤٧٨ .
 حرّة بني سليم (٢) ٣٦٧ .
 حرّة النار (٢) ٣٦٧ .
 حرست (٣) ١٣٤ .
 حرش (٣) ١٣٤ .

حصن اركش (١) ٢٠٠ — (٧) ٢٧٣ .
 حصن اسكندرونه (٢) ١٥٤ .
 حصن اشقبل (٥) ٩٠ .
 حصن اصيهذ (٤) ٤٣١ — ٤٧٦ .
 حصن اصطبونة (٧) ٢٨٤ .
 حصن الاضرار (٥) ٣٤٥ .
 حصن افامية (٥) ٢١٨ .
 حصن افلتين (٤) ٢٠٤ .
 حصن الاكراد (٥) ٢١٤ — ٢٨٦ —
 ٢٨٩ — ٢٩٢ — ٢٩٤ — ٣٦٥ —
 ٣٩٦ — ٤٤٩ — ٤٥٠ — ٤٥٧ —
 ٤٦٢ — ٤٦٩ — ٦١٠ .
 حصن الاكمة (٥) ١٧٦ .
 حصن أكلم (٧) ٤٥٧ .
 حصن الأقارة (الاماري) (٥) ١٧٦ —
 ٢٥٥ .
 حصن اندروس (٣) ٤٤٦ .
 حصن انيشه (٦) ٣٨٦ .
 حصن أوال (٤) ٤٢٩ — ٤٣٢ .
 حصن بانياس (٥) ٢٨٢ .
 حصن بيجر (٧) ٢٨٤ .
 حصن البرامكة (٣) ٦٢٦ — (٥) ٢٦٨ —
 ٢٦٩ .
 حصن برزية (٥) ٣٦٧ — ٣٦٨ .
 حصن بركونة (٧) ٢٥٩ .
 حصن بني بشير (٧) ٢٥٩ .
 حصن بطزل (٤) ٤٥٥ .
 حصن بكر (٧) ١٤٢ — ١٤٣ — ٣٣١ .
 حصن بلخ (٣) ٢٥٥ .
 حصن بلمة (٧) ٢٥٤ .
 حصن البيرة (٤) ١٥٥ .
 حصن تاحجوت (٧) ٤٦٢ — ٤٨١ —
 ٥٨٩ .
 حصن تازوطا (٧) ٢٢٤ — ٢٨٦ —
 ٢٨٨ .
 حصن تاسكرات (٦) ١٧٤ .
 حصن تافرجا (٦) ٣٦٤ .
 حصن تافركينت (٧) ١١٦ — ٢٠٧ .
 حصن تاقبوت (٦) ٢٧٢ .
 حصن تانصاصت (٦) ٣٦٧ — ٣٦٨ .
 حصن تاونت (٧) ٢٤٤ .
 حصن تطليت (٥) ٢٧٨ .
 حصن التعكر (٥) ٣٣٧ .
 حصن تلا (٤) ١٤١ .
 حصن التلصص (٤) ٦٠٠ .
 حصن توكال (٧) ١٤١ — ٢١٢ .
 حصن تيسخت (٦) ٣٥٣ — ٣٥٧ —
 ٣٦٤ — ٣٦٧ — ٣٦٨ .
 حصن الجامة (٤) ١٧٠ — ١٧٧ .
 حصن جرج (٣) ١٦٨ .
 حصن الجعبات (٧) ٢٠٩ .
 حصن جعفر = قلعة جعفر .
 حصن جلدك (٥) ٢٨٤ .
 حصن جلمانية (٦) ٣٢١ .
 حصن جلولاء (٢) ٥٧٥ .
 حصن جليانة (٧) ٢٥٨ .
 حصن الحجارة (٢) ٢١٦ .
 حصن حجر النسر (٤) ١٩ .
 حصن الحديد (٣) ٨٩ .
 حصن الحرث (٢) ٥٤٣ .

حصن اركش (١) ٢٠٠ — (٧) ٢٧٣ .
 حصن اسكندرونه (٢) ١٥٤ .
 حصن اشقبل (٥) ٩٠ .
 حصن اصيهذ (٤) ٤٣١ — ٤٧٦ .
 حصن اصطبونة (٧) ٢٨٤ .
 حصن الاضرار (٥) ٣٤٥ .
 حصن افامية (٥) ٢١٨ .
 حصن افلتين (٤) ٢٠٤ .
 حصن الاكراد (٥) ٢١٤ — ٢٨٦ —
 ٢٨٩ — ٢٩٢ — ٢٩٤ — ٣٦٥ —
 ٣٩٦ — ٤٤٩ — ٤٥٠ — ٤٥٧ —
 ٤٦٢ — ٤٦٩ — ٦١٠ .
 حصن الاكمة (٥) ١٧٦ .
 حصن أكلم (٧) ٤٥٧ .
 حصن الأقارة (الاماري) (٥) ١٧٦ —
 ٢٥٥ .
 حصن اندروس (٣) ٤٤٦ .
 حصن انيشه (٦) ٣٨٦ .
 حصن أوال (٤) ٤٢٩ — ٤٣٢ .
 حصن بانياس (٥) ٢٨٢ .
 حصن بيجر (٧) ٢٨٤ .
 حصن البرامكة (٣) ٦٢٦ — (٥) ٢٦٨ —
 ٢٦٩ .
 حصن برزية (٥) ٣٦٧ — ٣٦٨ .
 حصن بركونة (٧) ٢٥٩ .
 حصن بني بشير (٧) ٢٥٩ .
 حصن بطزل (٤) ٤٥٥ .
 حصن بكر (٧) ١٤٢ — ١٤٣ — ٣٣١ .
 حصن بلخ (٣) ٢٥٥ .
 حصن بلمة (٧) ٢٥٤ .

حصن الحمراء (٧) ٢٥١ .
 حصن حموص (هونين) (٥) ٢٩٢ .
 حصن الخنش (٤) ١٧٩ .
 حصن الحوافي (١) ٨٦ .
 حصن خلد (٤) ٢٨٠ — ٢٨١ — ٢٨٣ .
 حصن خسروجور (٥) ٩٠ .
 حصن خفان (٤) ٣٥٧ .
 حصن الدائر (٤) ٢٧٧ .
 حصن داخون (٢) ١٤١ .
 حصن درك (٤) ٤٥٣ .
 حصن دلوكة (٤) ٣٠٢ .
 حصن ابدملوه (٤) ١٤١ — ٢٧٦ — ٢٨٢ .
 حصن ذي القرنين (٥) ٢٧٨ .
 حصن رام (٥) ٢٠٨ .
 حصن الرزق (٥) ٢٧٨ .
 حصن الرستن (٥) ٣٠١ .
 حصن رعيان (٥) ٣٤٥ — ٣٤٦ .
 حصن رمسة (٥) ١٧٤ .
 حصن ربطة (رطوبة) (٤) ١٦٥ —
 ١٦٦ — ١٧٩ — ٢٥٩ (٧) .
 حصن زالق (٢) ٥٨٠ .
 حصن زردنا (٥) ٢٢٢ .
 حصن زم (٣) ١١٦ .
 حصن ونطرة (٣) ١٦٨ .
 حصن زياد (٤) ٣٠٢ — ٣١٥ .
 حصن سقوط (٧) ٢٧٣ .
 حصن السلام (٢) ٤٥٣ .
 حصن سمندان (٤) ٢٨١ .
 حصن سنان (سمنان) (٣) ٣٢٠ — (٤)
 ١٧٦ .

حصن ستمرية (٤) ١٧٧ .
 حصن السهلة (٧) ٥٧٠ — ٦٠٧ .
 حصن شبرمة (٦) ٣٢١ .
 حصن الشرف (٤) ٢٧٧ .
 حصن شريش (٦) ٢٨٠ .
 حصن شقيف (٥) ١٨١ .
 حصن شفيلة (٦) ٣٢٤ .
 حصن الشوك (الشوك) (٥) ٢٩٥ —
 ٣٣٥ — ٣٤٨ — ٣٥٨ — ٤٤٨ .
 حصن شونة (٤) ١٦٨ — ١٦٩ .
 حصن شيطان (٤) ١٥٥ .
 حصن صافيتا (٥) ٢٩٦ .
 حصن الصعب بن معاذ (٢) ٤٥٣ .
 حصن صعدة (٦) ١٣٩ .
 حصن الصقالبة (٣) ٢٨٤ .
 حصن الصمدان (٤) ٢٨١ .
 حصن صنعاء (٤) ٢٨٠ .
 حصن الطساق (٤) ٤٣١ — ٤٣٢ —
 ٤٦٠ — ٥٠٧ .
 حصن طرش (٤) ١٧٧ — (٦) ٣٢٩ .
 حصن الطومار (٥) ٢١٤ .
 حصن عرقة (٥) ٢٩٦ .
 حصن العريمة (٥) ٢٨٢ .
 حصن علوان (٦) ٢٤٧ .
 حصن علودان (٦) ٢٩٦ — (٧) ٢٣٥ —
 ٣١٢ — ٤٨٥ .
 حصن غاقي (٦) ٣٢٥ .
 حصن غرماج (٤) ١٨٣ .
 حصن غزية (٥) ٢٢١ .
 حصن القادة (٥) ٢٨٤ .

حصن الفرج (الفرج) (٤) ١٩٨ — (٥) ٥٤
 حصن لقت (٤) ١٦٦ .
 حصن لوقا (٤) ٣١٠ .
 حصن مأمون (٤) ٤٨٦ .
 حصن ماجد (٣) ٣٢٠ .
 حصن ماداس (٧) ٢٢ .
 حصن ماردين (٥) ٢٤٩ .
 حصن قبيجة (٧) ١٨٤ .
 حصن مجدل (٥) ٣٦٠ .
 حصن مجريط (٦) ٣٣٠ — (٧) ٢٧٠ .
 حصن المحولي (٥) ١٨٣ .
 حصن المدور (٦) ٣٤٠ .
 حصن المرأة (٢) ٥٠٨ .
 حصن مرات (٧) ٢٠٦ .
 حصن مرادة (٧) ٤٦٢ .
 حصن مزيلة (٤) ٢١٠ .
 حصن المسلي (٧) ٢٦٨ .
 حصن المشعر (الشعر) (٢) ٢١٠ — (٤) ٢٧٤ .
 حصن مصدود (٤) ٢٨٠ — ٣٨١ .
 حصن المعدية (٥) ٥٨٠ .
 حصن ملا (٥) ٥٧٨ .
 حصن مليح الارمني (٣) ٤٧٩ .
 حصن مليلة (٧) ٢٤٤ .
 حصن منث مولن (٤) ١٦٦ .
 حصن المتلون (٤) ١٧٦ .
 حصن منصور (٣) ٤٧٩ — (٥) ٢٥٨ .
 حصن المنكب (٧) ٢٧٠ .
 حصن المنيطرة (٥) ٢٩٠ .
 حصن مهدي (٣) ٣٨٥ — ٥٠١ — ٥٠٢ .

حصن القدموس (٥) ٢٣٠ .
 حصن قوه (٣) ٣٢٠ .
 حصن قوروية (٣) ٣٥٥ .
 حصن القشتيل (٦) ٤٦٨ — ٥٤٤ — ٥٦٠ — ٥٨١ — ٦١٠ .
 حصن القصر (٦) ٣١٣ .
 حصن قصرانه (٤) ٤٩٥ .
 حصن قطيانه (٧) ٢٥٨ .
 حصن القلعتين (٥) ٣٩٧ .
 حصن القليعة (٧) ٢٥٨ .
 حصن قمارش (٤) ٢١٧ .
 حصن القناطر (٧) ٢٧٣ .
 حصن قيلا (٣) ٣٢٣ .
 حصن الكأي (٦) ١٧٨ .
 حصن كسرى (٢) ٢١٥ .
 حصن كفخ (٣) ٢٣ .
 حصن كجاج (٥) ١٩٧ .
 حصن كوكب (٥) ٣٩٨ .
 حصن كيفا (٤) ٣٥٩ — ٤٠٧ — (٥) ٣٦ — ١٧٧ — ٢١٤ — ٢١٦ — ٢٤٨ — ٢٥١ — ٢٥٠ — ٢٤٩ — ٢٥٢ — ٢٦٥ — ٢٥٨ — ٢٥٧ — ٢٦٧ — ٢٨١ — ٢٧٧ — ٢٧٠ — ٢٨٣ — ٢٨٩ — ٢٩٠ — ٢٩٥ — ٣٠٢ — ٣٠٣ — ٣٠٥ — ٣٠٨ — ٣١٠ — ٣١٤ — ٣١٨ — ٣٢٠ — ٣٢٤ — ٣٤٥ — ٣٤٩ — ٣٥١ — ٣٥٤ — ٣٥٦ — ٣٩٤ .

٤٩٥ — ٥٠١ — ٦٤٦ — (٣)
— ٣٤٣ — ٢١٤ — ٢١٠ — ١٨٤
— ٢٦٩ (٤) — ١٧٢ — ١١٩ (٤)
(٧) — ٣٨٧ (٥) — ٢٨٥ — ٢٨٣
. ٦٢٧ — ٥٠٤ — ٥٠٣ — ٣٢٧
— ٣٤٣ — ٣٤٢ — ٣٤١ (٦) الحضرة
— ٣٤٨ — ٣٤٧ — ٣٤٥ — ٣٤٤
— ٣٧٧ — ٣٥٢ — ٣٥٠ — ٣٤٩
— ٣٨٦ — ٣٨٥ — ٣٨٤ — ٣٧٩
— ٤٠٢ — ٤٠١ — ٣٩٥ — ٣٩٠
— ٤٣٦ — ٤٣٠ — ٤٢٧ — ٤٠٦
— ٤٤٩ — ٤٤٦ — ٤٤٤ — ٤٤٠
— ٤٥٨ — ٤٥٧ — ٤٥٣ — ٤٥٢
— ٤٦٣ — ٤٦٢ — ٤٦٠ — ٤٥٩
— ٤٦٨ — ٤٦٧ — ٤٦٥ — ٤٦٤
— ٤٧٤ — ٤٧١ — ٤٧٠ — ٤٦٩
— ٤٨٢ — ٤٨١ — ٤٨٠ — ٤٧٥
— ٤٨٨ — ٤٨٧ — ٤٨٦ — ٤٨٥
— ٤٩٢ — ٤٩١ — ٤٩٠ — ٤٨٩
— ٤٩٦ — ٤٩٥ — ٤٩٤ — ٤٩٣
— ٥٠٣ — ٥٠٢ — ٥٠١ — ٤٩٩
— ٥٠٧ — ٥٠٦ — ٥٠٥ — ٥٠٤
— ٥١٢ — ٥١١ — ٥١٠ — ٥٠٩
— ٥١٨ — ٥١٧ — ٥١٥ — ٥١٤
— ٥٢٤ — ٥٢٣ — ٥٢٢ — ٥١٩
— ٥٢٩ — ٥٢٨ — ٥٢٧ — ٥٢٦
— ٥٣٩ — ٥٣٨ — ٥٣٦ — ٥٣١
— ٥٤٣ — ٥٤٢ — ٥٤١ — ٥٤٠
— ٥٥١ — ٥٤٩ — ٥٤٥ — ٥٤٤
— ٥٥٥ — ٥٥٤ — ٥٥٣ — ٥٥٢

حصن ناعم (٢) ٤٥٣ .
حصن النجير (٢) ٤٩٤ .
حصن نهدي (٣) ٣٨٥ .
حصن ابن هبيرة (٣) ٥٠١ .
حصن الهفتجان (٤) ٦٠٤ .
حصن وادي ابن الأحمر (٥) ٢٣٢ .
حصن وان (٥) ٣٩٦ .
حصن الوبيد (٣) ١٠٥ .
حصن الوطيح (٢) ٤٥٣ .
حصن ياسنة (٥) ٢٧٨ .
حصن يسن (٤) ٢١٥ .
حصن يشتر (٤) ١٦٥ — ١٦٦ .
الحصنة (الحصنة = المضة) (٦) ٣٤ —
٤٦ — ١٣٢ .
حصني (٤) ٣٥٦ .
حصون الاماري (٥) ٢٥٣ .
حصون الجبال (٥) ٣٣٧ .
حصون سجستان (٥) ٢٧٨ ..
حصون الهكارية (حصون الاكراد
الهكارية) (٥) ٢٧١ — ٢٧٧ .
حصيد (٢) ٥١٣ .
حصين (٧) ٤٣٦ — ٤٣٨ — ٤٧٩
— ٥٨١ — ٥٨٠ — ٥٧٧ — ٥٦١
— ٥٨٩ .
حضر موت (١) ٧٣ — ١٠٥ — ٩ (٢)
— ٣٢ — ٢٤ — ٢٢ — ٢١ — ١١ .
— ٢٨٩ — ٥٨ — ٥٣ — ٣٤
— ٣٩٣ — ٣٠٦ — ٢٩٢ — ٢٩٠
— ٤٨١ — ٤٧٨ — ٤٧٧ — ٤٧٦
— ٤٩٤ — ٤٩٢ — ٤٩١ — ٤٨٢

— ٥٢٧ — ٥٢٥ — ٥١٩ — ٥١٨
 — ٥٨١ — ٥٤٦ — ٥٣٨ — ٥٣١
 — ٥٨٩ — ٥٨٨ — ٥٨٦ — ٥٨٢
 — ٦٠٠ — ٥٩٥ — ٥٩٤ — ٥٩٠
 — ٦٥ (٤) — ٦٦٦ — ٦٢١
 — ٨٠ — ٧٦ — ٧٥ — ٦٩ — ٦٦
 — ١٠٩ — ٩٩ — ٨٦ — ٨٢
 — ٢٩٨ — ٢٩٦ — ٢٩٥ — ١٢١
 — ٣٠٣ — ٣٠٢ — ٣٠١ — ٣٠٠
 — ٣١٠ — ٣٠٩ — ٣٠٧ — ٣٠٦
 — ٣١٧ — ٣١٤ — ٣١٢ — ٣١١
 — ٣٢١ — ٣٢٠ — ٣١٩ — ٣١٨
 — ٣٤١ — ٣٢٧ — ٣٢٣ — ٣٢٢
 — ٣٤٧ — ٣٤٦ — ٣٤٥ — ٣٤٢
 — ٣٥١ — ٣٥٠ — ٣٤٩ — ٣٤٨
 — ٣٦٩ — ٣٦٢ — ٣٥٣ — ٣٥٢
 — ٣٩٩ — ٣٩٥ — ٣٩٣ — ٣٩٠
 — ٤٠٨ — ٤٠٧ — ٤٠٥ — ٤٠٤
 — ٦٣٣ — ٦٠٥ — ٤١٣ — ٤٠٩
 — ٨ — ٧ — ٦ — ٥ (٥) — ٦٩٥
 — ١٨ — ١٤ — ١٢ — ١١ — ١٠
 — ٥٠ — ٤٩ — ٢١ — ٢٠ — ١٩
 — ٦٦ — ٦٤ — ٦٣ — ٥٢ — ٥١
 — ١٦٦ — ١٦١ — ١٥٥ — ٦٧
 — ١٧١ — ١٧٠ — ١٦٩ — ١٦٧
 — ١٧٥ — ١٧٤ — ١٧٣ — ١٧٢
 — ١٧٩ — ١٧٨ — ١٧٧ — ١٧٦
 — ١٨٦ — ١٨٥ — ١٨٤ — ١٨٣
 — ١٩٥ — ١٩٤ — ١٩٠ — ١٨٨
 — ٢١٠ — ٢٠٤ — ٢٠٠ — ١٩٦

— ٥٦٠ — ٥٥٨ — ٥٥٧ — ٥٥٦
 — ٥٦٧ — ٥٦٦ — ٥٦٣ — ٥٦٢
 — ٥٨٨ — ٥٨٧ — ٥٧١ — ٥٧٠
 — ٥٩٩ — ٥٩٨ — ٥٩٧ — ٥٩٦
 — ٦٠٧ — ٦٠٣ — ٦٠١ — ٦٠٠
 — ٦١٤ — ٦١٠ — ٦٠٩ — ٦٠٨
 — ٣٨ — ٢٧ — ٢٦ (٧) — ٦١٥
 — ٨٨ — ٨٧ — ٥٥ — ٤٣ — ٣٩
 — ١٣٠ — ١٢٣ — ١٢٠ — ٩١
 — ٢٠٧ — ٢٠٦ — ١٨٢ — ١٣٣
 — ٢٤٠ — ٢٣٧ — ٢٣٦ — ٢٠٨
 — ٣٢٢ — ٢٩٤ — ٢٨٩ — ٢٤٣
 — ٣٣٦ — ٣٣٥ — ٣٣٣ — ٣٢٣
 — ٤٢٥ — ٤٢٠ — ٤٠٩ — ٣٨٥
 — ٥٥٤ — ٥٠٨ — ٤٩٩ — ٤٤٤
 . ٦٦٣ — ٥٨٣ — ٥٧٤
 . ١١١ — ١١٠ (٢) **نضرون**
 . ٣٥٥ (٢) **نضن**
 . ٣٥٥ — ٢٨٦ — ١٨٩ (٢) **نضورا**
 — ٣٦١ — ٣٦٠ — ٣٥٩ (٥) **بطرين**
 . ٤٤٧ — ٣٨٨ — ٣٦٤ — ٣٦٢
 . ٦٠٩ — ٦٠٨ — ٥٠٨ (٢) **نغير**
 — ١١١ — ٢٠ (٢) — ٨٦ (١) **قلب**
 — ١٤٧ — ١٤٥ — ١٣٩ — ١١٦
 — ٢٧٤ — ٢٦٥ — ٢٢٦ — ٢٠٩
 — ٣٧١ — ٣٧٠ — ٢٧٦ — ٢٧٥
 — ٩٧ — ٩٥ (٣) — ٥٤٢
 — ٢٦٤ — ٢٦٠ — ٢٢٧ — ١٠٠
 — ٤١٤ — ٤١٣ — ٣٩٦ — ٣٠٢
 — ٤٤٥ — ٤٤١ — ٤٤٠ — ٤١٦

— ٤٨٦ — ٤٨٥ — ٤٨٢ — ٤٨١
 — ٤٩١ — ٤٩٠ — ٤٨٨ — ٤٨٧
 — ٥٠٣ — ٥٠١ — ٤٩٩ — ٤٩٣
 — ٥١٠ — ٥٠٩ — ٥٠٨ — ٥٠٧
 — ٥١٤ — ٥١٣ — ٥١٢ — ٥١١
 — ٥١٨ — ٥١٧ — ٥١٦ — ٥١٥
 — ٥٣٣ — ٥٢٦ — ٥٢٤ — ٥٢٣
 — ٥٤٨ — ٥٤١ — ٥٣٥ — ٥٣٤
 — ٥٥٢ — ٥٥١ — ٥٥٠ — ٥٤٩
 — ٥٥٧ — ٥٥٦ — ٥٥٤ — ٥٥٣
 — ٥٦٢ — ٥٦١ — ٥٥٩ — ٥٥٨
 — ٥٦٩ — ٥٦٨ — ٥٦٦ — ٥٦٥
 — ٥٧٥ — ٥٧٤ — ٥٧١ — ٥٧٠
 — ٦١٩ — ٦١٥ — ٦١٤ — ٥٩٣
 — ٦٣٢ — ٦٢٨ — ٦٢٧ — ٦٢٠
 — ١٣ — ١١ — ١٠ (٦) — ٦٣٤
 — ٧١٤ (٧) — ١٨ — ١٥ — ١٤
 ٧٣٨ — ٧٣٠ — ٧٢٧
 — ٥٢٥ — ٣٨٠ (٢) — ٢٤٩ (١) الحلة
 — ٥٩٦ — ٥٨٧ (٣) — ٥٧٢
 — ٦٠٦ — ٦٠٤ — ٦٠٣ — ٦٠١
 — ٦١٢ — ٦١٠ — ٦٠٩ — ٦٠٧
 — ٦١٩ — ٦١٨ — ٦١٧ — ٦١٣
 — ٦٣٣ — ٦٣١ — ٦٢٦ — ٦٢٤
 — ٦٤١ — ٦٣٧ — ٦٣٦ — ٦٣٤
 — ٦٥١ — ٦٥٠ — ٦٤٧ — ٦٤٦
 — ٣٦ (٤) — ٦٥٩ — ٦٥٢
 — ٣٥٩ — ٣٥٥ — ٣٥٣ — ٣٤٥
 — ٣٦٦ — ٣٦٥ — ٣٦١ — ٣٦٠
 — ٣٧٢ — ٣٧١ — ٣٦٨ — ٣٦٧

— ٢٢٢ — ٢٢٠ — ٢١٨ — ٢١٧
 — ٢٢٧ — ٢٢٦ — ٢٢٤ — ٢٢٣
 — ٢٤٨ — ٢٤٥ — ٢٢٩ — ٢٢٨
 — ٢٥٤ — ٢٥٣ — ٢٥٢ — ٢٥١
 — ٢٦٣ — ٢٦٢ — ٢٦١ — ٢٥٥
 — ٢٦٩ — ٢٦٦ — ٢٦٥ — ٢٦٤
 — ٢٧٩ — ٢٧٥ — ٢٧٤ — ٢٧٣
 — ٢٨٣ — ٢٨٢ — ٢٨١ — ٢٨٠
 — ٢٨٩ — ٢٨٧ — ٢٨٥ — ٢٨٤
 — ٢٩٩ — ٢٩٨ — ٢٩٦ — ٢٩٢
 — ٣٠٣ — ٣٠٢ — ٣٠١ — ٣٠٠
 — ٣١١ — ٣٠٧ — ٣٠٦ — ٣٠٤
 — ٣٢٤ — ٣٢٠ — ٣١٥ — ٣١٣
 — ٣٤٠ — ٣٣٩ — ٣٢٩ — ٣٢٥
 — ٣٤٦ — ٣٤٥ — ٣٤٢ — ٣٤١
 — ٣٥٤ — ٣٥٣ — ٣٥٢ — ٣٤٨
 — ٣٦٧ — ٣٦٦ — ٣٦٣ — ٣٥٦
 — ٣٨٣ — ٣٧٥ — ٣٧٢ — ٣٦٩
 — ٣٨٧ — ٣٨٦ — ٣٨٥ — ٣٨٤
 — ٣٩٥ — ٣٩٣ — ٣٩٢ — ٣٩٠
 — ٤١٠ — ٤٠٣ — ٤٠٢ — ٣٩٨
 — ٤١٥ — ٤١٤ — ٤١٣ — ٤١١
 — ٤٢٢ — ٤١٩ — ٤١٧ — ٤١٦
 — ٤٣٣ — ٤٣٢ — ٤٢٥ — ٤٢٤
 — ٤٤١ — ٤٤٠ — ٤٣٩ — ٤٣٨
 — ٤٤٥ — ٤٤٤ — ٤٤٣ — ٤٤٢
 — ٤٥٧ — ٤٥٦ — ٤٥٤ — ٤٤٩
 — ٤٦٦ — ٤٦٥ — ٤٦٤ — ٤٥٩
 — ٤٧٣ — ٤٧٢ — ٤٧١ — ٤٦٧
 — ٤٧٩ — ٤٧٨ — ٤٧٦ — ٤٧٤

حلوان مصر ٨٨ — (٢) ٢٧١ .
 حلوانة (٣) ٢٨٤ .
 حلى (٤) ٢٧٩ .
 حمام أعين (٣) ١٩٨ .
 حاة (٢) ٩٩ — ١١٤ — ١٢٢ —
 ١٣٠ — ٢٥٩ — ٢٦٥ — ٢٨٠ —
 ٥٤١ — (٣) ٣٩٦ — ٤٤٣ —
 ٦٦٥ — (٤) ١٦ — ٣٨ — ٧٦ —
 ١٠٩ — ١٢٢ — ١٣٧ — ٣٢٠ —
 ٣١٤ — ٣٤٩ — ٣٤٨ — ٣٩٨ —
 ٣٩٩ — (٥) ٥٢ — ١٧٦ —
 ١٧٨ — ١٨١ — ١٩٧ — ٢٢٣ —
 ٢٢٦ — ٢٥٢ — ٢٥٤ — ٢٥٦ —
 ٢٥٨ — ٢٦٦ — ٢٧٠ — ٢٧٣ —
 ٢٧٤ — ٢٧٥ — ٢٨٣ — ٢٨٤ —
 ٢٨٥ — ٢٨٦ — ٢٩٨ — ٣٠٠ —
 ٣٠١ — ٣٠٢ — ٣٠٤ — ٣٠٦ —
 ٣١٠ — ٣٢٣ — ٣٤٠ — ٣٤١ —
 ٣٤٣ — ٣٥٠ — ٣٥٧ — ٣٦٦ —
 ٣٧٢ — ٣٧٤ — ٣٧٦ — ٣٧٨ —
 ٣٨٥ — ٣٩٢ — ٣٩٥ — ٤٠١ —
 ٤٠٢ — ٤٠٥ — ٤٠٦ — ٤٠٨ —
 ٤١٠ — ٤١١ — ٤١٢ — ٤١٥ —
 ٤١٦ — ٤٢٢ — ٤٢٣ — ٤٢٤ —
 ٤٢٥ — ٤٣٤ — ٤٣٥ — ٤٣٧ —
 ٤٣٨ — ٤٤٠ — ٤٤٢ — ٤٤٥ —
 ٤٤٦ — ٤٤٧ — ٤٥٨ — ٤٦٠ —
 ٤٦٤ — ٤٦٦ — ٤٦٩ — ٤٧١ —
 ٤٧٣ — ٤٧٥ — ٤٧٦ — ٤٧٩ —
 ٤٨٠ — ٤٨١ — ٤٨٦ — ٤٨٧ —

٣٧٣ — ٣٧٤ — ٣٧٥ — ٣٧٦ —
 ٦٣٣ — ٦٥٧ — ٦٨٢ — ٦٨٤ —
 (٥) ٢٠ — ٢٥ — ٢٨ — ٣٠ —
 ٣١ — ٣٢ — ٣٧ — ٣٨ — ٣٩ —
 ٤٠ — ٤٢ — ٤٧ — ٥٤ — ٥٥ —
 ٦٨ — ٦٩ — ٧٣ — ٧٤ — ٧٥ —
 ٧٦ — ١٨٨ — ٢٤٩ — ٢٦٢ —
 ٢٦٩ — ٦٢٧ — (٦) ٩ — (٧)
 ٣٥٨ .
 حلوان (٢) ٥٣٧ — ٥٣٨ — ٥٣٩ —
 ٥٥٠ — ٥٥٦ — ٥٥٩ — ٥٩١ —
 ٦٠٢ — (٣) ٨٦ — ١٤٤ —
 ١٥٨ — ١٥٩ — ٢٠٠ — ٢١٣ —
 ٢٣٠ — ٢٩٤ — ٢٩٥ — ٢٩٦ —
 ٣١٤ — ٣٥٥ — ٣٧٥ — ٤٧١ —
 ٤٧٣ — ٤٨٥ — ٥٠٦ — ٥٤٧ —
 ٥٤٨ — ٥٦٤ — ٥٦٦ — ٥٦٧ —
 ٥٧٢ — ٥٩٩ — ٦٠٠ — ٦٠٧ —
 ٦١١ — ٦٢٩ — ٦٣٦ — ٦٤١ —
 ٦٤٢ — ٦٤٥ — ٦٥٩ — (٤)
 ٧٤ — ٣٣٧ — ٤٤٩ — ٤٦٨ —
 ٥٥٨ — ٥٧٠ — ٥٧٥ — ٦٢١ —
 ٦٤٨ — ٦٥٦ — ٦٥٧ — ٦٥٩ —
 ٦٨٧ — ٦٩٠ — ٦٩٢ — ٦٩٣ —
 ٦٩٤ — ٦٩٥ — ٦٩٦ — (٥)
 ٢٦ — ٣١ — ٤٠ — ٨٥ — ٨٧ —
 ٢١٢ — ٢٤٨ — ٢٥٢ — ٢٨٨ —
 ٣٩١ — (٧) ٦٠٢ .
 حلوان العراق (١) ٢٢٥ — (٢) ٢٦٤ —
 (٣) ٣١ — ١٥١ .

— ٩٩ — ٨٣ — ٨٢ — ٦٦
 — ١٥٠ — ١٣٩ — ١١١ — ١٠٩
 — ٣٠٧ — ٣٠٥ — ٢٩٦ — ١٩٧
 — ٣١٤ — ٣١٢ — ٣١١ — ٣٠٩
 — ٣٤١ — ٣٢٣ — ٣١٩ — ٣١٨
 — ٣٩٣ — ٣٩٢ — ٣٩٠ — ٣٨٧
 — ٤٠٥ — ٤٠٤ — ٤٠٣ — ٣٩٥
 — ٢٥ — ٢٤ — ٢٠ — ١٤ (٥)
 — ١٧٠ — ١٦٩ — ٥٢ — ٥١
 — ١٧٦ — ١٧٥ — ١٧٣ — ١٧٢
 — ١٨٤ — ١٨٣ — ١٨٢ — ١٧٨
 — ٢١٥ — ٢١٤ — ٢١١ — ١٨٦
 — ٢٢٦ — ٢٢١ — ٢١٨ — ٢١٦
 — ٢٥٠ — ٢٤٥ — ٢٤٤ — ٢٤٣
 — ٢٧٦ — ٢٧٤ — ٢٦٦ — ٢٥٢
 — ٢٨٦ — ٢٨٥ — ٢٨٣ — ٢٨٢
 — ٢٩٢ — ٢٩١ — ٢٨٩ — ٢٨٧
 — ٣٠٢ — ٣٠١ — ٣٠٠ — ٢٩٨
 — ٣٢٤ — ٣٢٣ — ٣١٦ — ٣٠٦
 — ٣٤٠ — ٣٣١ — ٣٢٨ — ٣٢٧
 — ٣٦٥ — ٣٥٦ — ٣٤٤ — ٣٤٣
 — ٣٨٦ — ٣٨٥ — ٣٧٤ — ٣٧٢
 — ٣٩٦ — ٣٩٣ — ٣٩٢ — ٣٩٠
 — ٤٠٨ — ٤٠٧ — ٤٠٥ — ٣٩٧
 — ٤١٦ — ٤١٥ — ٤١٤ — ٤١٣
 — ٤٣٢ — ٤٢٥ — ٤٢٤ — ٤٢٠
 — ٤٤٤ — ٤٤٢ — ٤٤٠ — ٤٣٨
 — ٤٥٨ — ٤٥٧ — ٤٤٦ — ٤٤٥
 — ٤٧٢ — ٤٦٩ — ٤٦٦ — ٤٥٩
 — ٤٨٠ — ٤٧٥ — ٤٧٤ — ٤٧٣

— ٤٩٣ — ٤٩١ — ٤٩٠ — ٤٨٩
 — ٥٠٧ — ٥٠٣ — ٥٠٢ — ٥٠١
 — ٥٦٥ — ٥٦٣ — ٥٦١ — ٥٤٨
 — ٦٠٤ — ٥٧١ — ٥٦٩ — ٥٦٨
 — ١١ (٦) — ٦٢٠ — ٦٠٥
 . ٧٣٨ (٧) — ١٣ — ١٢

حمدلين (٣) ١٦٨ .

الحمراء (٤) ٢٢٠ — ٢٢١ — ٢٢٢ (٧) ٤٦٢ .

٤٦٧ — ٤٧٠ — ٤٩٥ — ٥٤٩ .

حمراء الأسد (٢) ٤٣٧ .

حميرين (٣) ١١٥ .

حمزة (حمرة) (٦) ٢٠٢ — ٢٢٨

٢٢٩ — ١٠٤ (٧) .

حمص (١) ٧٩ — ٨٦ — ٨٢٠ (٢)

١٠ — ١١٤ — ١٤٣ — ١٤٥

١٤٨ — ٢٠٩ — ٢٦٥ — ٢٦٧

٢٦٨ — ٢٦٩ — ٢٧٥ — ٤٥٠

٥١٥ — ٥١٦ — ٥١٨ — ٥٤١

٥٤٣ — ٥٤٥ — ٥٤٦ — ٥٤٧

٥٥٨ — ٥٧٥ — ٥٧٦ — ٥٨٣

٥٩٠ — ٥٩١ — ٦٠٢ (٣)

١١ — ٤٧ — ١٠٦ — ١٣٤

١٣٥ — ١٣٦ — ١٤٠ — ١٤١

١٤٢ — ١٦٤ — ٢٠٦ — ٢٠٨

٢١٨ — ٢١٩ — ٢٧٦ — ٢٩٠

٢٩٦ — ٣٤٦ — ٣٤٩ — ٣٥٥

٣٦٠ — ٣٧٥ — ٣٩٦ — ٤١٣

٤١٤ — ٤١٦ — ٤٢٥ — ٤٢٧

٤٢٩ — ٤٥١ — ٥٠٧ — ٥٣٣

٥٩٥ (٤) ٣٨ — ٦٢ — ٦٥

حويلا (٢) ٤٤ .
 حياس (٦) ٥٨٦ .
 حيانة (حيانية) (٧) ٢٥٩ .
 حيدران (٥) ٢٠ .
 الحيرة (١) ١٨ — ٦١ — ٧٩ — ٨٧
 — ٥٢٥ — (٢) ١٩ — ٦٠ — ٦١
 — ٦٤ — ٦٦ — ٧٣ — ١٨٩
 — ٢٠٠ — ٢٠١ — ٢٠٣ — ٢٠٧
 — ٢١٠ — ٢١٣ — ٢١٤ — ٢٨٤
 — ٢٨٥ — ٢٨٧ — ٢٨٨ — ٢٨٩
 — ٣٠٠ — ٣٠١ — ٣٠٣ — ٣٠٥
 — ٣٠٨ — ٣١٠ — ٣١١ — ٣١٢
 — ٣١٥ — ٣١٦ — ٣١٧ — ٣١٨
 — ٣١٩ — ٣٢٠ — ٣٢١ — ٣٢٢
 — ٣٢٣ — ٣٢٥ — ٣٢٦ — ٣٢٧
 — ٣٣١ — ٣٣٤ — ٣٥١ — ٣٧٤
 — ٣٧٦ — ٤٠٥ — ٥٠٤ — ٥٠٧
 — ٥٠٩ — ٥١٠ — ٥١١ — ٥١٣
 — ٥١٤ — ٥١٩ — ٥٢١ — ٥٢٢
 — ٥٢٣٠ — ٥٢٥ — ٥٢٦ — ٥٢٧
 — ٥٢٨ — ٥٤٠ — ٥٥٠ — ٥٧٠
 — ٦٤٢ — (٣) ٩٩ — ١٠٠
 — ١٢١ — ١٢٤ — ١٢٥ — ١٣١
 — ١٣٦ — ١٤٤ — ١٨٠ — ١٩٣
 — ٢٠٥ — ٢١٨ — ٢٢٧ — ٣١٠
 ٦٠١ — (٥) ٢٧ — ٥٠١ — (٦)
 ١٠ — (٧) ٥٧١ — ٥٩٧ .
 حيفا (٥) ٢١٥ — ٣٦٠ — ٣٧٧
 ٤٤٤ — ٤٦٥ .
 حيون (٤) ٢٢٨ .

٤٨٢ — ٤٨٥ — ٤٨٨ — ٤٩٠
 ٤٩١ — ٤٩٩ — ٥٠٢ — ٥٠٧
 ٥٠٨ — ٥١٠ — ٥٥٠ — ٥٦٣
 ٥٦٨ — ٦٠٥ — ٦١٧ — ٦١٩
 ٦٢٠ — (٦) ٧ — ١١ — (٧)
 ٦٠٨ — ٧٣٨ .
 حملين (٥) ٢٧٨ — ٣٩٣ — ٣٩٤ .
 الحمة (٦) ٤٤ .
 حمودة (حمود) (٤) ٢٦٠ — ٢٤٩ .
 حموم (٥) ٤٧١ .
 حمى ضربة (٢) ٣٧٠ .
 الحميدية (٥) ٢٩٣ .
 الحميمة (٣) ١٢٨ — ٢١٧ .
 الحميمي (٦) ٢٦٥ .
 حنين (١) ٢٥٦ — (٢) ٢٦٧ — ٣٤٩
 ٣٦٧ — ٣٦٨ — ٣٨٧ — ٤٦٢
 ٤٦٥ .
 الحوآب (٢) ٦٠٨ — ٤٩٨ .
 الحوراء (١) ٧٨ — (٥) ٣٥١ .
 حوران (١) ٨٠٦ — ٨١٦ — (٢)
 ١٠٠ — ١٠١ — ٥١٩ — (٣)
 ٢٩٥ — (٥) ١٨٢ — ١٨٤
 ١٨٥ — ٢٢٧ — ٢٣٠ — ٢٣١
 ٢٥٦ — ٢٧٦ — ٢٧٧ — ٢٩٦
 ٤٩٩ — (٦) ٧ .
 حورس (٥) ١٥٥ .
 حوشب (٥) ٢٩٣ .
 حوف (٥) ٦ .
 حومة الموفر (٦) ٢٥٧ .
 حوى (٥) ١٣٤ .

ختن (٤) ٥١٣ — ٥١٥ — ٥١٨ .
 خشم (٤) ٢٨٣ .
 خجستان (٥) ٤٢٠ .
 خجنده (١) ٩٠ — (٣) ٨٠ — ١٠٤ —
 (٤) ٥١٤ .
 خراجه (٤) ٢٦٤ .
 خراسان (١) ١٤ — ٦٢ — ٨٠ —
 ٨١ — ٨٢ — ٨٩ — ٢٠٠ —
 ٢٢٥ — ٢٥٠ — ٢٦٤ — ٣٦١ —
 ٣٦٩ — ٣٧٤ — ٤٧٥ — ٥٤٦ —
 ٥٦٧ — ٦٣٣ — (٢) ١٢ —
 ١٩ — ٢٠ — ٦٠ — ٦٧ — ٧٩ —
 ١٨١ — ٢٠٠ — ٢٠١ — ٢٠٣ —
 ٢٠٤ — ٢٠٧ — ٢٠٨ — ٢٠٩ —
 ٢١١ — ٢١٣ — ٢١٥ — ٢٢٣ —
 ٢٤٥ — ٣١٤ — ٣١٥ — ٣٦٢ —
 ٣٦٥ — ٣٧١ — ٣٧٥ — ٣٨١ —
 ٣٨٩ — ٥٢١ — ٥٥٠ — ٥٥٣ —
 ٥٥٦ — ٥٥٩ — ٥٦٣ — ٥٦٤ —
 ٥٦٦ — ٥٧٧ — ٥٧٨ — ٥٨٠ —
 ٥٨٢ — ٥٨٤ — ٥٨٥ — ٥٨٦ —
 (٣) ٦ — ٨ — ١٠ — ١١ —
 ١٧ — ١٨ — ١٩ — ٢٢ — ٤٧ —
 ٤٨ — ٥٢ — ٥٣ — ٥٨ — ٥٩ —
 ٦٣ — ٦٤ — ٦٦ — ٦٧ — ٦٨ —
 ٦٩ — ٧٠ — ٧٢ — ٧٤ — ٧٥ —
 ٨١ — ٨٣ — ٨٦ — ٨٧ — ٨٨ —
 ٩١ — ٩٢ — ٩٣ — ٩٤ — ٩٥ —

الخابور (١) ٨٧ — (٢) ٢٠٢ — ٣٠٩ —
 (٣) ٣٦٦ — ٤٨٤ — (٤) ٢٩٤ —
 ٣٤٤ — ٤١١ — (٥) ١٢ —
 ٣٦ — ٤٦ — ٦٧ — ١٦٨ —
 ١٩٠ — ٢١٦ — ٢٢٥ — ٢٥١ —
 ٢٦٥ — ٢٩٤ — ٢٩٩ — ٣٠٥ —
 ٣٠٧ — ٣١١ — ٣١٥ — ٣١٦ —
 ٣٢٤ — ٣٣٩ — ٣٤٨ — ٣٤٩ —
 ٣٥٣ — ٣٨٩ — ٣٩٧ — ٣٩٨ —
 ٥٩٤ .
 خابور الحسينية (٤) ٣١٩ .
 خارذ (٥) ٢٤١ .
 الخازر (٣) ٣٧ .
 خازرون (١) ٨٩ .
 خاقان (٣) ٨٠ — (٥) ٩٥ .
 الخاقانية (٥) ٦٠٥ .
 الخالص (٣) ٦٢٢ — (٤) ٣٧٠ — (٥)
 ٦٤ .
 الخالصة (٤) ٢٦٣ .
 خالنجان (٤) ٤٥٦ .
 خانقاه (٥) ٨٣ .
 خانقين (٢) ٥٣٩ — (٣) ١٩٢ — (٤)
 ٦٩٢ — (٥) ٦٩ — ٤٠١ .
 خانكو (١) ٧٣ .
 خبايا (٤) ٦٤٩ .
 ختان (٣) ٤٢٤ .
 الختل (١) ٨١ — (٣) ١١٧ — ١١٩ —
 (٤) ٤٤٦ — ٥١١ .

— ۳۵۷ — ۳۵۶ — ۳۵۵ — ۳۵۸
 — ۳۶۹ — ۳۶۷ — ۳۶۶ — ۳۶۰
 — ۳۸۶ — ۳۸۰ — ۳۷۵ — ۳۷۳
 — ۳۹۱ — ۳۹۰ — ۳۸۹ — ۳۸۷
 — ۴۱۲ — ۳۹۸ — ۳۹۴ — ۳۹۲
 — ۴۲۳ — ۴۱۷ — ۴۱۶ — ۴۱۵
 — ۴۲۷ — ۴۲۶ — ۴۲۵ — ۴۲۴
 — ۴۳۲ — ۴۳۱ — ۴۳۰ — ۴۲۹
 — ۴۵۱ — ۴۴۱ — ۴۳۹ — ۴۳۸
 — ۴۶۰ — ۴۵۸ — ۴۵۷ — ۴۵۶
 — ۴۸۳ — ۴۷۶ — ۴۷۵ — ۴۷۳
 — ۵۴۱ — ۵۲۵ — ۵۲۲ — ۴۸۴
 — ۵۵۸ — ۵۴۸ — ۵۴۶ — ۵۴۳
 — ۵۷۵ — ۵۷۳ — ۵۶۳ — ۵۵۹
 — ۵۸۸ — ۵۸۱ — ۵۷۹ — ۵۷۸
 — ۵۹۹ — ۵۹۸ — ۵۹۵ — ۵۹۱
 — ۶۱۰ — ۶۰۶ — ۶۰۲ — ۶۰۱
 — ۶۲۴ — ۶۲۲ — ۶۱۵ — ۶۱۴
 — ۶۳۱ — ۶۲۷ — ۶۲۶ — ۶۲۵
 — ۶۳۹ — ۶۳۸ — ۶۳۶ — ۶۳۲
 — ۶۵۹ — ۶۵۵ — ۶۴۲ — ۶۴۰
 — ۶ — ۴ — ۳ (۴) — ۶۶۰
 — ۲۹ — ۲۸ — ۲۷ — ۲۶ — ۱۱
 — ۳۵ — ۳۳ — ۳۲ — ۳۱ — ۳۰
 — ۱۱۹ — ۱۱۸ — ۱۱۱ — ۷۹
 — ۱۴۳ — ۱۳۷ — ۱۲۴ — ۱۲۳
 — ۲۹۰ — ۲۴۶ — ۲۴۲ — ۱۴۴
 — ۳۷۰ — ۳۳۰ — ۳۰۵ — ۲۹۹
 — ۴۱۵ — ۴۱۰ — ۳۷۲ — ۳۷۱
 — ۴۲۰ — ۴۱۹ — ۴۱۸ — ۴۱۷

— ۱۰۱ — ۱۰۰ — ۹۸ — ۹۶
 — ۱۱۰ — ۱۰۸ — ۱۰۶ — ۱۰۳
 — ۱۱۵ — ۱۱۴ — ۱۱۳ — ۱۱۲
 — ۱۲۲ — ۱۲۱ — ۱۱۹ — ۱۱۶
 — ۱۲۸ — ۱۲۷ — ۱۲۶ — ۱۲۵
 — ۱۳۶ — ۱۳۱ — ۱۳۰ — ۱۲۹
 — ۱۴۱ — ۱۳۹ — ۱۳۸ — ۱۳۷
 — ۱۴۹ — ۱۴۸ — ۱۴۶ — ۱۴۵
 — ۱۵۷ — ۱۵۳ — ۱۵۲ — ۱۵۰
 — ۱۶۹ — ۱۶۲ — ۱۵۹ — ۱۵۸
 — ۱۷۴ — ۱۷۳ — ۱۷۲ — ۱۷۰
 — ۱۷۸ — ۱۷۷ — ۱۷۶ — ۱۷۵
 — ۲۱۲ — ۲۱۱ — ۲۰۹ — ۱۸۳
 — ۲۲۳ — ۲۲۱ — ۲۱۸ — ۲۱۷
 — ۲۲۷ — ۲۲۶ — ۲۲۵ — ۲۲۴
 — ۲۳۲ — ۲۳۱ — ۲۳۰ — ۲۲۸
 — ۲۳۶ — ۲۳۵ — ۲۳۴ — ۲۳۳
 — ۲۵۱ — ۲۵۰ — ۲۴۹ — ۲۳۸
 — ۲۵۷ — ۲۵۵ — ۲۵۳ — ۲۵۲
 — ۲۶۳ — ۲۶۱ — ۲۶۰ — ۲۵۹
 — ۲۷۱ — ۲۶۷ — ۲۶۶ — ۲۶۵
 — ۲۷۷ — ۲۷۶ — ۲۷۴ — ۲۷۳
 — ۲۸۴ — ۲۸۰ — ۲۷۹ — ۲۷۸
 — ۲۸۸ — ۲۸۷ — ۲۸۶ — ۲۸۵
 — ۲۹۲ — ۲۹۱ — ۲۹۰ — ۲۸۹
 — ۳۰۵ — ۳۰۴ — ۳۰۲ — ۲۹۳
 — ۳۱۳ — ۳۱۲ — ۳۰۹ — ۳۰۶
 — ۳۱۸ — ۳۱۷ — ۳۱۵ — ۳۱۴
 — ۳۳۱ — ۳۲۷ — ۳۲۱ — ۳۱۹
 — ۳۴۳ — ۳۳۸ — ۳۳۵ — ۳۳۲

— ७६१ — ७६० — ७०९ — ७०५
 — ७८७ — ७५४ — ७७६ — ७७३
 — १३ — ८ — ० (०) — ७८५
 — ४१ — ४० — १७ — १० — १६
 — ४९ — ४५ — ४० — ४३ — ४४
 — ३८ — ३० — ३३ — ३४ — ३०
 — ७८ — ७६ — ०५ — ६० — ३९
 — ५७ — ५६ — ५३ — ५० — ७९
 — ८६ — ८३ — ८४ — ७८ — ७५
 — ९१ — ८८ — ८५ — ८७ — ८०
 — ९९ — ९० — ९६ — ९४
 — १०५ — १०७ — १०६ — १०४
 — ११३ — ११० — १०९ — १०८
 — ११५ — ११७ — ११० — ११६
 — १४० — १४६ — १४० — ११८
 — १३० — १४८ — १४५ — १४७
 — १३५ — १३७ — १३४ — १३१
 — १६१ — १६० — १३९ — १३८
 — १०३ — १६७ — १६६ — १६३
 — १७६ — १७० — १०८ — १०५
 — ४८८ — ४८५ — ४५४ — ४७८
 — ६९६ — ६९३ — ६०७ — ३४३
 — ०३६ — ६९९ — ६९८ — ६९०
 — ०८० — ०५६ — ०५३ — ०६८
 — ०८९ — ०८८ — ०८५ — ०८७
 — ७०४ — ०९३ — ०९४ — ०९१
 — ७१५ — ७१० — ७१३ — ७०८
 — ७४४ — ७४१ — ७१९ — ७१८
 (७) — ७४९ — ७४७ — ७४६
 — ७०० — १३ (५) — १७

— ६४६ — ६४३ — ६४४ — ६४१
 — ६४९ — ६४५ — ६४७ — ६४०
 — ६३० — ६३६ — ६३३ — ६३४
 — ६६७ — ६६० — ६६६ — ६३७
 — ६०० — ६६९ — ६६८ — ६६५
 — ६०६ — ६०३ — ६०४ — ६०१
 — ६०८ — ६०५ — ६०७ — ६००
 — ६७४ — ६७१ — ६७० — ६०९
 — ६७७ — ६७० — ६७६ — ६७३
 — ६४० — ६७९ — ६७८ — ६७५
 — ६५६ — ६५३ — ६५४ — ६५१
 — ६५९ — ६५५ — ६५७ — ६५०
 — ६८० — ६८६ — ६८३ — ६८०
 — ६९३ — ६९४ — ६९१ — ६९०
 — ६९५ — ६९७ — ६९० — ६९६
 — ००१ — ००० — ६९९ — ६९८
 — ००७ — ००० — ००६ — ००३
 — ०११ — ०१० — ००८ — ००५
 — ०१७ — ०१० — ०१३ — ०१४
 — ०४३ — ०४१ — ०१८ — ०१५
 — ०४९ — ०४८ — ०४७ — ०४०
 — ०३६ — ०३३ — ०३१ — ०३०
 — ०६५ — ०६६ — ०६१ — ०३५
 — ००९ — ००४ — ००० — ०६९
 — ०७९ — ०७७ — ०७० — ०७६
 — ०५५ — ०५७ — ०५० — ०५४
 — ०८७ — ०८० — ०५९ — ०५८
 — ७०४ — ०९० — ०९६ — ०८५
 — ७३० — ७३६ — ७४१ — ७०६
 — ७६९ — ७६५ — ७६० — ७३५

مدينة الخضر (٢) ٧٩ — (٤) ٤٢٢ .
 الخضراء (٧) ١٠٤ — ٢٧٠ — ٢٧٢ .
 خط الاستواء (١) ٥٨ — ٦٠ — ٦١ —
 ٦٤ — ٦٦ — ٦٧ — ٦٨ —
 ٧٠ — ٧١ — (٤) ٢٨٥ — (٦)
 . ٣٦٩
 خط بهائر (٥) ١٤٣ .
 حفان (٢) ٥٢٣ — ٥٢٤ .
 حفشاخ (١) ٩٩ — ١٠٢ .
 خلاط (١) ٦٢ — ٩٤ — (٢) ٢٠ —
 ٢٧٧ — ٥٤٧ — ٥٧٢ — (٣)
 ١١١ — ٤٨٠ — ٤٨١ — ٦٠٥ —
 ٦٤٤ — ٦٥٠ — (٤) ٣٠٤ —
 ٣٤٣ — (٥) ٦ — ١٠ — ٢٠ —
 ٣٨ — ٤٣ — ٩٣ — ٩٥ —
 ١٣٤ — ١٤٧ — ١٤٩ — ١٥٠ —
 ١٥٢ — ١٥٣ — ١٥٥ — ١٥٦ —
 ١٥٨ — ١٦٠ — ١٦١ — ١٦٢ —
 ١٦٣ — ١٦٦ — ١٦٧ — ١٦٨ —
 ١٧٠ — ١٩٢ — ١٩٦ — ١٩٧ —
 ١٩٨ — ٢٠٤ — ٢٠٥ — ٢٠٦ —
 ٢٠٧ — ٢٠٨ — ٢٠٩ — ٢٥٠ —
 ٢٥٤ — ٢٩٧ — ٢٩٨ — ٣٠٦ —
 ٣٠٩ — ٣١٧ — ٣٢٢ — ٣٢٣ —
 ٣٤٩ — ٣٥٠ — ٣٥٥ — ٣٥٦ —
 ٣٧٨ — ٣٨٤ — ٣٩٦ — ٣٩٧ —
 ٤٠١ — ٤٠٢ — ٤٠٣ — ٤٠٦ —
 ٤٠٧ — ٤٠٩ — ٤١٠ — ٤١١ —
 ٤٨١ — ٤٨٨ — ٥٩٢ — ٥٩٣ —
 . ٦٣١ — ٥٩٤

٦٩٣ — ٧٢٠ — ٧٢١ — ٧٢٢ —
 ٧٢٤ — ٧٢٦ — ٧٢٥ — ٧٣٢ —
 ٧٣٥ — ٧٣٨ .
 خراشفة (٣) ١٦٧ .
 خربة اللصوص (٥) ٤٤٧ .
 خربتا (٢) ٦٢٥ .
 خربندا (خرشيد) (٦) ١٢ .
 خرت برت (حصن زياد) (٤) ٣١٥ —
 (٥) ٤٦ — ١٥٨ — ١٦٦ —
 ١٧٨ — ١٩٠ — ١٩٥ — ١٩٧ —
 ٢٢٨ — ٢٥٣ — ٢٥٥ — ٢٥٨ —
 ٢٥٩ — ٤١١ — ٥١٨ — ٥٩٣ —
 . ٦٣١
 خرخان (حرفان) (٤) ٥٩٤ .
 خرخير (١) ٨٢ .
 خرزان (٢) ٥٧٢ .
 خرزوزة (٧) ١١٦ — ١١٧ — ١١٩ —
 ٢٠٨ — ٢٦١ — ٢٦٩ — ٢٨٢ .
 الخرسة (٥) ٨٦ .
 خرشنة (١) ٩٤ — (٢) ٢٧٢ — (٣)
 ٤٢٢ — (٤) ٣٠٠ .
 خرما باذ (٣) ٣٣٣ .
 خريدة (١) ٨٤ — ٩١ .
 خزاعة (٣) ٧٠ .
 الخزر (١) ٥٩ — ٦١ — ٩٥ — (٢)
 ٢٧٧ — ٥٨٤ — (٣) ١٠٥ —
 ١٦٧ — ٢٢٥ — ٣٣٥ .
 الخزرانية (٤) ٦٤٢ .
 الخزرية (٣) ٣٧٥ .
 الخزلية (١) ٦٢ — ٨٢ — ٩٠ .

١٠٤ — ١٤٦ — ٣٥٤ — ٣٨٩
 ٣٩٤ — ٤١٢ — ٤٢٨ — ٤٣٣
 ٥٥٧ — ٥٥٨ — ٥٨٠ — ٥٩٣
 ٦٣٩ — ٦٥٥ — (٤) — ٣٣٠
 ٤٢٣ — ٤٢٥ — ٤٣٣ — ٤٤٠
 ٤٤١ — ٤٥٠ — ٤٥٥ — ٤٦٢
 ٤٦٥ — ٤٦٨ — ٤٦٩ — ٤٧٣
 ٤٨٥ — ٤٨٦ — ٤٩٢ — ٤٩٣
 ٤٩٤ — ٤٩٥ — ٤٩٩ — ٥٠٠
 ٥٠٣ — ٥٠٤ — ٥٠٥ — ٥٠٦
 ٥١٠ — ٥١٥ — ٥٢٥ — ٥٢٦
 ٥٢٩ — ٥٣٠ — ٥٣١ — ٥٣٢
 ٥٣٣ — ٥٣٤ — ٥٣٥ — ٥٤٠
 ٥٤٢ — ٥٤٤ — ٥٤٦ — ٥٨٧
 ٦٣٩ — ٦٤٧ — (٥) — ٥
 ١٣ — ١٧ — ٢٣ — ٢٤
 ٢٥ — ٥٧ — ٧٦ — ٧٧ — ٧٩
 ٨٦ — ٩٨ — ٩٩ — ١٠١
 ١٠٢ — ١٠٦ — ١٠٧ — ١٠٨
 ١٠٩ — ١١٠ — ١١١ — ١١٢
 ١١٣ — ١١٤ — ١١٥ — ١١٦
 ١١٧ — ١١٨ — ١٢١ — ١٢٤
 ١٢٥ — ١٢٨ — ١٣٠ — ١٣١
 ١٣٢ — ١٣٣ — ١٣٦ — ١٣٧
 ١٣٨ — ١٣٩ — ١٦٢ — ١٦٤
 ١٧٣ — ١٨٠ — ٢٨٨ — ٣٢٣
 ٤٠٦ — ٤٣٠ — ٤٩٣ — ٥٧٣
 ٥٨٥ — ٥٨٦ — ٥٨٧ — ٥٨٨
 ٥٨٩ — ٥٩٠ — ٥٩١ — ٦٠٢
 ٦٠٣ — ٦٠٩ — ٦٢١ — (٧)

خـلـجـال (٣) ٦٣٣ — ٦٣٦ — (٤)
 ٣٧٤ — (٥) — ٧٥ — ٨٠
 ١٥٧ — ١٥٨ .
 خـلـقـدوـنـيـة (٢) ١٧٧ — ١٧٨ .
 الخـلـيـج الـاخـضـر = خـلـيـج عـان (١) ٦٠ —
 (٧) ٧١٨ .
 خـلـيـج الـازـرق (٥) ٤٠٠ .
 خـلـيـج البـنـادـقـة (البـنـدـقـيـة) (١) ٦٠ —
 ٨٣ — ٩٢ — ٩٣ — (٥) ٦٣٦ —
 (٧) ٧٨ .
 خـلـيـج الحـبـشـة (٢) ٢١ .
 خـلـيـج الزـقـاق (١) ٥٩ — (٤) ١٤٧ .
 خـلـيـج طـنـجـة (١) ٧٦ — ٨٣ .
 خـلـيـج العـقـبـة (٧) ٦٩٥ — ٦٩٦ — ٧١٧ .
 خـلـيـج فـارـس (٢) ٢١ — (٧) ٧١٨ .
 خـلـيـج القـسـطـنـطـيـنـيـة (١) ٥٩ — ٨٣ —
 ٩٣ — ٩٤ — ٩٥ — (٢) ٢٢٠ —
 ٢٢١ — ٢٣٢ .
 الخـلـيـجـة (١) ٩٠ .
 خـلـيـص (٥) ٤٤٨ .
 الخـلـيـل (٢) ٢٣٣ — ٢٦٣ — (٥)
 ٣٦١ — ٣٨٣ .
 خـم الشـعـراء (٤) ٨٣ .
 خـنـاصـر (٢) ٥٤٢ .
 خـنـاصـرة (٦) ١٤ .
 الخـنـافـس (٢) ٥١٣ — ٥٢٣ .
 الخـنـدـق (٢) ٣٤٨ — ٣٤٩ — ٥٢٦ .
 خـوارـزم (١) ٦١ — ٦٢ — ٩٠ — (٢)
 ٢٠٠ — ٢٠٧ — ٥٧٩ — (٣)
 ٦٩ — ٧٧ — ٧٩ — ٨٠ — ٩٢

— ۷۲ — ۶۹ — ۵۸ — ۴۵ — ۴۴

— ۸۱ — ۷۹ — ۷۷ — ۷۵ — ۷۴

— ۹۷ — ۹۱ — ۸۹ — ۸۵ — ۸۲

— ۱۱۹ — ۱۱۳ — ۱۰۰ — ۹۹

— ۲۶۸ — ۱۵۴ — ۱۴۵ — ۱۳۶

. ۶۲۵ — ۶۲۴ — ۶۰۸ — ۵۹۱

خوص (۵) ۵۸۰ .

خولنجان (۴) ۶۹۱ .

خونج (۵) ۶۲ .

خونجان (۱) ۸۸ .

خوی (۳) ۵۸۲ — ۶۰۵ — ۶۳۱ — (۵)

— ۱۵۲ — ۱۵۱ — ۱۴۹ — ۱۴۸

— ۱۵۸ — ۱۵۶ — ۱۵۵ — ۱۵۳

. ۴۰۹ — ۱۹۷ — ۱۶۱

خیالا (۴) ۴۸۶ .

خیبر (۱) ۱۴ — ۷۹ — (۲) ۳۰

— ۳۵۷ — ۳۴۰ — ۱۱۱ — ۱۰۱

— ۴۳۳ — ۴۳۲ — ۴۰۱ — ۳۶۷

— ۴۵۳ — ۴۵۱ — ۴۴۱ — ۴۳۹

— ۴۹۷ — ۴۷۰ — ۴۵۵ — ۴۵۴

(۶) — ۴۸ (۳) — ۵۹۸ — ۵۸۲

. ۳

الخیزرانة (۳) ۳۰۰ .

خیمو (۴) ۵۰۹ .

— ۷۳۰ — ۷۲۶ — ۷۲۵ — ۷۲۴

. ۷۳۹

خوض (۳) ۱۹۵ — ۱۹۸ — ۲۰۳ .

الخورتق (۲) ۳۱۳ — (۷) ۵۹۷ .

خوزستان (۱) ۸۰ — (۲) ۸ — ۱۲۶

— ۴۷۷ — ۳۹۱ (۳) — ۵۵۰

— ۵۴۲ — ۵۴۱ — ۵۴۰ — ۴۹۸

— ۵۴۶ — ۵۴۵ — ۵۴۴ — ۵۴۳

— ۵۶۱ — ۵۵۱ — ۵۵۰ — ۵۴۷

— ۵۹۶ — ۵۶۶ — ۵۶۳ — ۵۶۲

— ۶۲۹ — ۶۲۵ — ۵۹۹ — ۵۹۷

— ۶۳۶ — ۶۳۵ — ۶۳۴ — ۶۳۳

— ۶۴۲ — ۶۴۱ — ۶۳۹ — ۶۳۸

— ۶۰۶ — ۶۴۷ — ۶۴۵ — ۶۴۳

— ۶۵۴ — ۶۵۲ — ۶۵۱ — ۶۱۶

— ۶۵۸ — ۶۵۷ — ۶۵۶ — ۶۵۵

— ۳۳۷ — ۱۱۹ (۴) — ۶۶۰

— ۴۲۰ — ۳۷۴ — ۳۷۳ — ۳۵۳

— ۶۱۲ — ۵۶۸ — ۵۵۹ — ۴۹۵

— ۶۱۶ — ۶۱۶ — ۶۱۵ — ۶۱۴

— ۶۲۱ — ۶۲۰ — ۶۱۹ — ۶۱۸

— ۶۴۹ — ۶۳۳ — ۶۲۹ — ۶۲۶

— ۲۷ (۵) — ۶۷۹ — ۶۵۵

— ۳۹ — ۳۲ — ۳۱ — ۳۰ — ۲۸

حرف الدال

(د)

— ٥٧٥ — ٥٦٥ — ٥٥٧ — ٥٥٥

— ٦٥٩ — ٦٣٥ — ٦٠٠ — ٥٨٦

— ٣٠ — ٢٩ — ٢٢ (٥) — ٦٦١

— ١١٣ — ٩٦ — ٩٥ — ٨٤

. ١٥٣ — ١٥٢

. دامون (٦) ٢٦٥

— ٢٧٨ (٢) — ٧٥٨ — ٨٤ (١) — دانية

— ٢٠٥ — ١٩١ (٤) — ٣٩٠

— ٢٣٠ — ٢١٢ — ٢٠٩ — ٢٠٨

— ٢٥١ — ٢٤٨ (٦) — ٢٣٢

. ٤٥٤

. داوندار (٥) ٢٨٤

. داوين (٢) ٥٨٠

. دايمرج (٤) ٣٧٣

. دبا (٢) ٤٩٥ — ٥٠٦

. دباب (٦) ٤٤٠

. دبال (٤) ٦٩٤ — (٥) ٦٤

. دباني (٤) ٥٩٢

. دبدة (٧) ٤٢٦

. دبدو (٧) ٤٣٤ — ٤٣٥

. دبلواه (٤) ٤٨٩

. دبوسية (٤) ٤٦٩

— ٣٢٣ — ٣٢٠ — ٣١٣ (٥) — دبيس

. ٦١٥ — ٤٠٤ — ٤٠٣

(٣) — ٥٧٢ (٢) — ٩٤ (١) — دييل

— ٤٨٠ — ٣٤٤ — ٨٤ — ٧٦

. ٥٤٨ (٤)

. دجرد = بروجرد (٤) ٥٥٧

— ٢٦٧ — ٩٣ — ٩٠ (٣) — دابق

. ٢٧٥ (٥) — ٣٢٠

. دار بکرد (٥) ٥٣

— ٩٠ (٧) — ٢٧٤ (٦) — الدار البيضاء

. ٣٢٢

. دار الجائلية (٣) ٤٥

. دار السلام (١) ٥٦٧

. دار العز (٤) ٢٧٢

(٥) — ٣٠٦ (٤) — ١٣٤ (٣) — دارا

— ٣٢٥ — ٣٢٠ — ٢٨١ — ٢٤٩

. ٤١٥ — ٤٠٤

— ١٩٢ (٢) — ٨٠ (١) — دارا بجرد

— ٥٧٧ — ٥٦٦ — ٥٥٣ — ١٩٩

. ٦٢٩ (٤) — ٦٤٩ — ٦٤٨

. داران (٣) ١٩١ — ١٩٥

. دار بند العرابية (٥) ٣٧٧

— ٣٦١ (٥) — ٤٨٤ (٢) — الداروم

. ٤٨٦ — ٣٨٤ — ٣٨٣

. الدارون (٤) ٥٠٣

. داري (٥) ٣٠٨

— ٢٧٦ — ١٨٤ (٥) — ٢٨٥ (٣) — داريا

. ٤٧٥ — ٣٤٩ — ٣٠٥

(٣) — ٥٠٥ — ٥٠٤ (٢) — دارين

. ١١٦ (٤) — ٥٤٤

. داغستان (٧) ٧٢٥

— ٥٩٨ — ٥٥٨ — ٤٧٧ (٣) — الدامغان

— ٣١ (٤) — ٦٥٥ — ٥٩٩

— ٥٥٢ — ٤٩٣ — ٤٧٤ — ٤٥٨

- ٥٩٧ (٧) - ١٥ (٦) - ٦٣٥
 . ٧١٨ - ٦٨١
 - ١٨٣ (٣) - ٥٥١ (٢) دجيل
 - ٦٠٣ - ٥٧١ - ٣٧٨ - ١٩٩
 - ٣٦٠ - ٣٥٩ (٤) - ٦١٣
 . ٢٦٨ - ٣٧ (٥) - ٦٩٦
 . دحمون (٦) ٢١٦
 . الدخكت (٤) ٦٣١
 . دراك (٧) ١٧٤
 . درب هارون (٣) ٦٥٠ - ٢٩٨ (٥)
 . دريساك (قلعة دريساك) (٥) ٣٨٥
 . دريند الروم (٥) ٤٥١
 - دريند (دربندر) شروان (٥) ١٣٥
 - ١٥٩ - ١٤٩ - ١٤٨ - ١٤٦
 - ٥٨٩ - ٥٦٥ - ٥٤٨ - ٤٨١
 . ٦١٧ - ٦٠٥
 . الدرندتات (٥) ١٦٧
 . درج (٦) ٣٧٨ - ٢٦١
 . الدردنيل (٧) ٧١٨
 درعة (١) ٧٥ - (٤) ٢٣٦ - (٦)
 - ٩٢ - ٨٩ - ٨٨ - ٨٧ - ٧٧
 - ١٧٢ - ١٣٣ - ١٣١ - ١٢٢
 - ٢٧١ - ٢٤٤ - ٢٤٣ - ١٧٣
 - ٣١٠ - ٣٠٦ - ٢٩٨ - ٢٧٣
 - ٥١ (٧) - ٣٤٤ - ٣٤١
 - ١٦٥ - ١٦٤ - ١٤٦ - ١١٠
 - ٢٤٧ - ٢٤٠ - ٢٣٣ - ٢٣٢
 - ٣٨٨ - ٣٣٥ - ٣٢٢ - ٢٧٩
 . ٤٧٨ - ٤٧٤ - ٤٣٣ - ٤١١
 - ٣٦٧ - ٢٧١ (٦) - ٧٦ (١) درن

دجلة (١) ٢١٧ - ٤٢٠ - ٣٧ (٢)
 - ١٨٨ - ١٢٥ - ٧٨ - ٣٨
 - ٢٠٣ - ٢٠١ - ٢٠٠ - ١٩٤
 - ٥١١ - ٣٦٠ - ٢٦٤ - ٢١٠
 - ٥٣٦ - ٥٢٤ - ٥٢٣ - ٥١٩
 - ٥٥٩ - ٥٤٥ - ٥٣٨ - ٥٣٧
 - ١٩٧ - ١٩٢ - ١٨٩ (٣)
 - ٢١٢ - ٢١١ - ٢٠٧ - ١٩٨
 - ٢٢٣ - ٢٢١ - ٢٢٠ - ٢١٣
 - ٢٩٩ - ٢٦١ - ٢٥٢ - ٢٤٧
 - ٣٢٠ - ٣١٧ - ٣١٣ - ٣٠٠
 - ٣٥٣ - ٣٥٠ - ٣٤٣ - ٣٢٨
 - ٣٨٤ - ٣٨٣ - ٣٦٩ - ٣٦٤
 - ٤٠١ - ٤٠٠ - ٣٩٩ - ٣٩٠
 - ٤٠٨ - ٤٠٧ - ٤٠٥ - ٤٠٤
 - ٤٢١ - ٤١٦ - ٤١١ - ٤١٠
 - ٤٣٤ - ٤٣٠ - ٤٢٤ - ٤٢٣
 - ٤٩٤ - ٤٧٤ - ٤٤٨ - ٤٣٥
 - ٥٦٣ - ٥٢١ - ٥١٢ - ٥١١
 - ٦٢١ - ٦٠١ - ٥٩٦ - ٥٩٥
 - ٦٦٣ - ٦٦٢ - ٦٥٢ - ٦٤١
 - ٣٦٦ - ٣٦٥ - ٣٢١ (٤)
 - ٥٢٨ - ٣٩٥ - ٣٨٥ - ٣٦٩
 - ٦٧٨ - ٦٧٥ - ٦١٢ - ٥٩٣
 - ٣٨ - ٣٢ - ٢٠ (٥) - ٦٧٩
 - ٧٦ - ٦٩ - ٦٦ - ٥٨ - ٥٥
 - ٢٤٩ - ٢٤٨ - ١٨٩ - ١٧٠
 - ٢٨٠ - ٢٧٣ - ٢٦٨ - ٢٦٥
 - ٣١٩ - ٣١٥ - ٢٩٨ - ٢٩٥
 - ٦٢٧ - ٦١٤ - ٥٧٤ - ٣٢٧

دلوكا (٥) ٢٨٤ .
 دما (٤) ٥٩٤ .
 دمر (٦) ١٧٠ .
 دمر عران (٣) ١٣٤ .
 دمرلو (٥) ٦٣١ .
 دمشق (١) ١٩ — ٧٩ — ١٦٢ —
 ٢٢٢ — ٢٢٦ — ٣٦٥ — ٤٠٧ —
 ٤٧٠ — (٢) ٢٢ — ٤٠ — ٤٣ —
 ١٠٢ — ١٠٣ — ١١١ — ١١٤ —
 ١١٦ — ١١٧ — ١٢٠ — ١٢١ —
 ١٢٨ — ١٣٠ — ١٣٩ — ١٤٥ —
 ١٤٦ — ١٤٧ — ١٥٠ — ١٥١ —
 ١٥٩ — ١٦٠ — ١٦٩ — ٢٣٧ —
 ٢٦٣ — ٢٦٤ — ٢٦٥ — ٢٦٨ —
 ٢٦٩ — ٢٧١ — ٢٧٢ — ٢٧٥ —
 ٢٨٥ — ٣٣٢ — ٣٣٤ — ٣٣٥ —
 ٤٥٠ — ٥١٠ — ٥١٥ — ٥١٦ —
 ٥١٨ — ٥١٩ — ٥٣٣ — ٥٤١ —
 ٥٤٧ — ٥٧٥ — ٥٨٣ — ٦٠٥ —
 ٦٢٥ — ٦٢٩ — (٣) ١٥ —
 ٤١ — ٤٢ — ٤٣ — ٤٥ — ٨٦ —
 ١٠٣ — ١٢٠ — ١٢٥ — ١٢٨ —
 ١٣١ — ١٣٣ — ١٣٤ — ١٣٥ —
 ١٣٦ — ١٤٠ — ١٤١ — ١٤٢ —
 ١٤٥ — ١٦٤ — ٢١٩ — ٢٧٥ —
 ٢٧٦ — ٢٩٤ — ٢٩٥ — ٣٢٠ —
 ٣٣٧ — ٣٤٦ — ٣٤٧ — ٣٥٣ —
 ٣٧٦ — ٣٩٦ — ٤١٤ — ٤٢٠ —
 ٤٢٢ — ٤٢٣ — ٤٢٧ — ٤٢٩ —
 ٤٣٨ — ٤٤٣ — ٤٦٧ — ٥٠٧ —

٣٧٠ .
 درنا (٢) ٣٦٦ .
 درمه (٣) ١٣٤ .
 الدروب (١) ٨٦ — (٥) ٤٨١ .
 دريغ (٦) ١٣١ .
 درين (٥) ٣٢٧ .
 دريندكرخ (٥) ١١٣ .
 دست (٤) ٦٧٧ — (٦) ٣٥٦ .
 دست فيان (ميسان) (٢) ٥٤٠ —
 ٥٥٠ — (٣) ٣٨٤ — ٤٢٦ —
 ٥١٥ .
 دست الففجاق (٥) ٥٩٨ — ٦٠٣ —
 ٦١٠ .
 دستان (٥) ٨٨ .
 الدسكرة (٢) ٦٤٠ — (٣) ١٩١ —
 ٥٦٦ — ٦٢٢ — (٤) ٣٧٠ —
 ٦٩٤ — ٦٩٦ — (٥) ٦٤ .
 دقوقا (٣) ١٩٥ — ٣٠٣ — ٤٨٣ —
 ٦٢٢ — ٦٣٩ — (٤) ٣٢٥ —
 ٣٢٦ — ٣٣٢ — ٣٧٠ — ٦٩١ —
 ٦٩٥ — (٥) ١٩ — ٦٤ —
 ١٤٥ — ٥٨٨ .
 دكالة (٦) ١٣٣ — ٢٧٤ — ٣٣٩ — (٧)
 ٤٥٨ — ٤٧٣ .
 دلاس (دلاص) (١) ٧٤ — ٧٧ — (٥)
 ٥٠ .
 دله = ديسة (٣) ٢٨٤ .
 دهلي (دهلي) (٤) ٥٢٥ — ٥٢٨ —
 ٥٣٣ — ٥٤٨ — (٧) ٧٢٧ .
 دلوك (٢) ٥٤٢ .

— ۲۳۲ — ۲۳۱ — ۲۳۰ — ۲۲۹
 — ۲۵۱ — ۲۵۰ — ۲۴۲ — ۲۴۰
 — ۲۶۷ — ۲۶۶ — ۲۵۶ — ۲۵۴
 — ۲۷۶ — ۲۷۴ — ۲۷۲ — ۲۷۰
 — ۲۸۵ — ۲۸۲ — ۲۸۱ — ۲۷۷
 — ۲۹۵ — ۲۹۲ — ۲۸۹ — ۲۸۷
 — ۳۰۱ — ۳۰۰ — ۲۹۹ — ۲۹۸
 — ۳۰۸ — ۳۰۶ — ۳۰۴ — ۳۰۲
 — ۳۲۳ — ۳۲۲ — ۳۱۵ — ۳۱۲
 — ۳۲۹ — ۳۲۸ — ۳۲۷ — ۳۲۴
 — ۳۴۱ — ۳۴۰ — ۳۳۹ — ۳۳۵
 — ۳۴۶ — ۳۴۴ — ۳۴۳ — ۳۴۲
 — ۳۵۱ — ۳۵۰ — ۳۴۹ — ۳۴۸
 — ۳۵۶ — ۳۵۴ — ۳۵۳ — ۳۵۲
 — ۳۶۳ — ۳۶۱ — ۳۵۹ — ۳۵۷
 — ۳۷۰ — ۳۶۶ — ۳۶۵ — ۳۶۴
 — ۳۸۳ — ۳۸۲ — ۳۷۴ — ۳۷۳
 — ۳۸۷ — ۳۸۶ — ۳۸۵ — ۳۸۴
 — ۳۹۲ — ۳۹۱ — ۳۹۰ — ۳۸۸
 — ۳۹۹ — ۳۹۵ — ۳۹۴ — ۳۹۳
 — ۴۰۶ — ۴۰۵ — ۴۰۳ — ۴۰۱
 — ۴۱۰ — ۴۰۹ — ۴۰۸ — ۴۰۷
 — ۴۱۵ — ۴۱۴ — ۴۱۳ — ۴۱۲
 — ۴۱۹ — ۴۱۸ — ۴۱۷ — ۴۱۶
 — ۴۲۳ — ۴۲۲ — ۴۲۱ — ۴۲۰
 — ۴۳۲ — ۴۲۹ — ۴۲۵ — ۴۲۴
 — ۴۳۷ — ۴۳۶ — ۴۳۵ — ۴۳۳
 — ۴۴۱ — ۴۴۰ — ۴۳۹ — ۴۳۸
 — ۴۴۶ — ۴۴۵ — ۴۴۳ — ۴۴۲
 — ۴۵۰ — ۴۴۹ — ۴۴۸ — ۴۴۷

— ۵۲۵ — ۵۱۹ — ۵۱۲ — ۵۱۱
 — ۵۸۹ — ۵۸۶ — ۵۸۵ — ۵۳۴
 — ۶۵۵ — ۶۵۰ — ۶۰۰ — ۵۹۴
 — ۶۰ — ۵۹ — ۵۸ (۴) — ۶۶۴
 — ۶۶ — ۶۵ — ۶۴ — ۶۲ — ۶۱
 — ۷۵ — ۷۲ — ۷۰ — ۶۹ — ۶۸
 — ۸۴ — ۸۰ — ۷۹ — ۷۸ — ۷۶
 — ۹۸ — ۹۷ — ۹۵ — ۸۶ — ۸۵
 — ۱۱۴ — ۱۱۳ — ۱۱۰ — ۱۰۹
 — ۱۲۸ — ۱۲۷ — ۱۲۲ — ۱۲۱
 — ۲۹۳ — ۲۹۲ — ۱۵۰ — ۱۳۴
 — ۳۱۶ — ۳۱۴ — ۲۹۸ — ۲۹۶
 — ۳۴۶ — ۳۴۱ — ۳۲۲ — ۳۱۸
 — ۳۵۲ — ۳۴۹ — ۳۴۸ — ۳۴۷
 — ۳۸۴ — ۳۷۱ — ۳۶۵ — ۳۵۳
 — ۳۹۳ — ۳۹۲ — ۳۸۷ — ۳۸۶
 — ۳۹۸ — ۳۹۷ — ۳۹۵ — ۳۹۴
 (۵) — ۴۰۵ — ۴۰۴ — ۴۰۳
 — ۱۴ — ۱۲ — ۱۱ — ۸ — ۷
 — ۴۷ — ۴۴ — ۲۶ — ۱۹ — ۱۸
 — ۶۶ — ۵۲ — ۵۱ — ۵۰
 — ۱۷۲ — ۱۷۰ — ۱۶۹ — ۱۶۱
 — ۱۷۷ — ۱۷۶ — ۱۷۴ — ۱۷۳
 — ۱۸۱ — ۱۸۰ — ۱۷۹ — ۱۷۸
 — ۱۸۵ — ۱۸۴ — ۱۸۳ — ۱۸۲
 — ۱۹۶ — ۱۹۵ — ۱۸۸ — ۱۸۶
 — ۲۱۳ — ۲۱۱ — ۲۱۰ — ۱۹۷
 — ۲۱۸ — ۲۱۷ — ۲۱۶ — ۲۱۴
 — ۲۲۴ — ۲۲۲ — ۲۲۱ — ۲۱۹
 — ۲۲۸ — ۲۲۷ — ۲۲۶ — ۲۲۵

دمون (٢) ٣٠٦ — (٤) ٢٨٣ .
 دمياط (١) ٧١ — ٧٨ — (٢) ١٢ —
 (٣) ٣٤٧ — (٤) ٧٨ — ٧٩ —
 ٩٥ — ١٠٠ — ١٠١ — ٣٨٢ —
 (٥) ٢٤٥ — ٢٤٦ — ٣١٨ —
 ٣٣٣ — ٣٣٤ — ٣٤٨ — ٣٧٢ —
 ٣٩٩ — ٤٠٠ — ٤٠١ — ٤٠٣ —
 ٤٠٥ — ٤٠٦ — ٤١٦ — ٤١٧ —
 ٤١٨ — ٤٣١ — ٤٣٤ — ٤٣٧ —
 ٤٤٦ — ٤٧١ — ٥٣٣ — ٥٥٤ —
 ٥٦٠ — ٥٦٨ — ٥٧٧ — (٦)
 ٧٨ — ١٣٤ — ٤٢٥ — ٤٢٦ —
 (٧) ٦٩٢ — ٦٩٥ .

دميانة (٣) ٤٧٨ .
 دنباوند (٢) ٥٦٠ — (٣) ١٥٧ —
 ٢٠٣ — ٢٧٨ — ٢٨٦ — ٣١٨ —
 ٣٣٢ — ٤٥٧ — ٤٦١ — ٤٨٢ —
 (٤) ٣٣ — ٦٢٤ — (٥) ٦٢ .
 دنس (٥) ٣٢٠ .
 دنقلة (١) ٧١ — (٥) ٤٦١ — ٤٩٢ —
 (٦) ٢٦٥ .

الدنوسية (٣) ١٠٤ — ١١٠ .
 دنيسر (٥) ٢٤٩ .
 دهارير (٣) ٣١٣ .
 دهستان (٢) ٢٠٩ — ٥٨٢ — (٣)
 ٦٠٢ — (٤) ٤٦٢ — ٥٠١ —
 ٥٠٥ — ٦٠٤ — (٥) ٣٠ —
 ٩١ — ٩٥ — ٩٦ — ٩٧ — ١٠٩ .
 دهلك (١) ٧٢ — (٣) ٢٣٥ — (٤)
 ٢٦٩ — ٢٧١ — ٢٧٣ — ٢٧٤ .

٤٥١ — ٤٥٢ — ٤٥٣ — ٤٥٤ —
 ٤٥٦ — ٤٥٨ — ٤٥٩ — ٤٦٢ —
 ٤٦٣ — ٤٦٤ — ٤٦٥ — ٤٦٧ —
 ٤٦٩ — ٤٧٠ — ٤٧١ — ٤٧٢ —
 ٤٧٣ — ٤٧٤ — ٤٧٥ — ٤٧٦ —
 ٤٧٩ — ٤٨٠ — ٤٨٤ — ٤٨٥ —
 ٤٨٦ — ٤٨٧ — ٤٨٨ — ٤٨٩ —
 ٤٩٠ — ٤٩٣ — ٤٩٩ — ٥٠٠ —
 ٥٠٢ — ٥٠٦ — ٥٠٧ — ٥٠٨ —
 ٥٠٩ — ٥١٠ — ٥١٢ — ٥١٣ —
 ٥١٤ — ٥١٥ — ٥١٦ — ٥١٧ —
 ٥١٨ — ٥٢٠ — ٥٢١ — ٥٢٢ —
 ٥٢٣ — ٥٢٤ — ٥٣٢ — ٥٣٤ —
 ٥٣٥ — ٥٣٩ — ٥٤٣ — ٥٤٤ —
 ٥٤٨ — ٥٤٩ — ٥٥٠ — ٥٥١ —
 ٥٥٢ — ٥٥٣ — ٥٥٤ — ٥٥٥ —
 ٥٥٦ — ٥٥٧ — ٥٥٨ — ٥٥٩ —
 ٥٦١ — ٥٦٢ — ٥٦٣ — ٥٦٥ —
 ٥٦٦ — ٥٦٧ — ٥٦٨ — ٥٦٩ —
 ٥٧٠ — ٥٧١ — ٥٧٥ — ٥٧٧ —
 ٦٠٥ — ٦١٥ — ٦١٩ — ٦٢٠ —
 ٦٢٢ — ٦٢٨ — (٦) ٩ — ١١ —
 (٧) ١٢ — ٢٥٩ — ٥٩٨ —
 ٦١٩ — ٦٧٥ — ٦٨١ — ٧٠١ —
 ٧١٤ — ٧١٥ — ٧٢٨ — ٧٢٩ —
 ٧٣٣ — ٧٣٩ .
 دمقش (٤) ٢٥٧ — ٢٥٨ .
 الدملاة (حصن الدملاة) (٥) ٥٧٨ —
 ٥٨٠ — ٥٨١ — ٥٨٢ .
 الدمنة (٦) ٢٤٧ — ٢٩٦ — (٧) ٣١٢ .

— ٣٣٢ — ٣٣١ — ٣٣٠ — ٣٢٨

— ٣٥١ — ٣٤٥ — ٣٤٢ — ٣٣٨

— ٤١٠ — ٤٠٩ — ٤٠٧ — ٣٥٣

— ٤١٤ — ٤١٣ — ٤١٢ — ٤١١

— ٥٩٩ — ٥٩٨ — ٥٧٦ — ٤٩٣

— ٩ — ٥ (٥) — ٦٣٧ — ٦٠٥

— ٢٨ — ٢٠ — ١٨ — ١٢ — ١١

— ٤٣ — ٣٩ — ٣٨ — ٣٦ — ٣٣

— ٥١ — ٥٠ — ٤٦ — ٤٥

— ١٧١ — ١٧٠ — ١٦٨ — ١٦٦

— ١٩٠ — ١٨٩ — ١٧٩ — ١٧٧

— ٢٢٣ — ٢٠٧ — ٢٠٤ — ١٩٢

— ٢٤٧ — ٢٣٠ — ٢٢٩ — ٢٢٧

— ٢٥٦ — ٢٥١ — ٢٤٩ — ٢٤٨

— ٢٧٨ — ٢٧٠ — ٢٦١ — ٢٥٧

— ٣١٢ — ٣٠٩ — ٢٩٨ — ٢٨١

— ٣٤٩ — ٣٤٥ — ٣٢٩ — ٣٢٣

— ٣٩٠ — ٣٧٨ — ٣٧٢ — ٣٥٣

— ٥٧٥ — ٤٦٩ — ٤١٠ — ٣٩١

— ٦١٥ — ٦١٤ — ٦٠٢ — ٥٩٤

— ٦٣٥ — ٦٣١ — ٦٢٨ — ٦١٩

. ٧٤٠ — ٧٣٩ — ٦٩٢ (٧)

. ديار نمود (١) ٧٩

(٥) — ٦٦٣ — ٣٥٨ (٢) — ديار ربيعة

. ٦١٤

. ديار كندة (٤) ٢٦٩

. ديار مضر (٤) ٣٩٠

. الدياس (الرياس) (٧) ١٤٤

— ٣٦٧ (٤) — ٦٠٨ — ٦٢٢ (٣) — دياي

. ٤١ (٥)

. دهلي (١) ٢٢٧

. الدهناء (٤) ١٣١

. الدهوس (٦) ٥٦ — ٥٥

. الدور (٣) ٣٧٣ — ٣٧٤ — ٣٨٠

. دورق (درق) (٢) ٥٥١ — (٤) ٦٥٠

. الدورقة (٤) ١٦١

الدوس (الدوسن) = قلعة جعبر (٥)

(٦) — ٢٧٩ — ١٢١ — ٩٥

— ٦٤ (٧) — ٥٨٥ — ٣٣

— ٢٠٩ — ١٧٧ — ١٧٦ — ١٧٥

. ٦٣٨ — ٥٨١ — ٤٣٧ — ٤٣٦

. دوقاط (٥) ١٩٣ — ١٩٤

. دوقبر قرابلي (٥) ٣١٠

. دومة (٢) ٥٠٠

— ٤٧ (٢) — ٧٩ (١) — دومة الجندل

— ٣٩٤ — ٣٠٦ — ٢٩٨ — ٢٦٧

— ٥١٢ — ٤٦٨ — ٤٤٤ — ٤٤٠

. ٦٣٥ — ٦٣٤ — ٥١٣

(٦) — ١٠١ (٥) — دوير (دوين = دوبرة)

. ١٣١

(٣) — ٢٧٥ — ٢٠ (٢) — ديار بكر

— ٤٩٨ — ٤٩٣ — ٤٨٤ — ٤٢٩

— ٥٥١ — ٥٤٥ — ٥٣٨ — ٥٣٧

— ٥٨٧ — ٥٨١ — ٥٧١ — ٥٥٩

— ٥٩٥ — ٥٩٤ — ٥٩٠ — ٥٨٨

— ٦٠٦ — ٦٠٥ — ٦٠١ — ٥٩٧

— ٦٦٣ — ٦٥٠ — ٦٠٩ — ٦٠٧

(٤) — ١٢٨ — ١١٩ — ١١٥ (٤)

— ٣١٨ — ٣١٧ — ٣١٦ — ٣١٢

— ٣٢٤ — ٣٢١ — ٣٢٠ — ٣١٩

— ١٤ — ١١ — ٩ — ٨ (٤)

— ٢٩٣ — ١٤٤ — ١٤٣ — ١٤٠

— ٤٣٤ — ٤٣٠ — ٤٢٥ — ٤١٨

— ٤٤٤ — ٤٤٠ — ٤٣٨ — ٤٣٧

— ٦٣٢ — ٦٢٠ — ٦٠١ — ٤٩٣

. ٥٨٠ (٧)

. الديماس (٧) ١٢٦

. الدينار (١) ٢٢٦

الدينور (١) ٨٨ — (٢) ٥٥٨ — (٣)

— ٤٧٦ — ٤٧٣ — ٤٣٤ — ٣٩٠

— ٥٥٨ — ٤٩٩ — ٤٩٤ — ٤٧٧

(٤) — ٦٤٢ — ٦٢٩ — ٦٢٦

— ٤٤٩ — ٤٤٧ — ٣٧٣ — ٣٣٠

— ٥٦٤ — ٥٥٨ — ٥٥٧ — ٤٥١

— ٦٠٠ — ٥٨٧ — ٥٧٥ — ٥٦٦

— ٦٥٧ — ٦٣٦ — ٦٣١ — ٦٠١

— ٦٨٥ — ٦٨٤ — ٦٦٩ — ٦٥٩

— ٦٩١ — ٦٩٠ — ٦٨٨ — ٦٨٦

— ٤٤ (٥) — ٦٩٣ — ٦٩٢

. ٦١٥ — ٨٧ — ٧٢ — ٦٩

. دير البغل (٢) ٢٥٦

. دير الجماجم (٣) ٢٠٣

. دير الزعفران (٤) ٢٨٩

. دير سمعان (٣) ٩٦

دير العاقول (٣) ٤٨٥ — ٥٣٢ — (٤)

. ٦٢٣ — ٤١٩

. دير القصير (٢) ٢٥٦

. دير منى (٣) ١٦٠

الديلم (١) ٢٢ — ٦١ — ٩٥ — ٢١٨

— ٤١٩ — ٣٧٤ — ٣٦١ — ٢٥١

— ٢١٤ — ١٥٧ — ٦ (٣) — ٤٢٠

— ٢٧٤ — ٢٧٠ — ٢٦٦ — ٢٣٢

— ٢٩٤ — ٢٩٢ — ٢٨٣ — ٢٨٠

— ٣٨٧ — ٣٣٤ — ٣٣٣ — ٣١٩

— ٤٣٠ — ٤٢٥ — ٤١٥ — ٣٩٣

— ٤٤٦ — ٤٤٣ — ٤٣٩ — ٤٣١

— ٤٧٥ — ٤٦٤ — ٤٥٨ — ٤٥٧

— ٤٩١ — ٤٩٠ — ٤٧٧ — ٤٧٦

— ٥١١ — ٥١٠ — ٥٠٩ — ٤٩٩

— ٥١٦ — ٥١٤ — ٥١٣ — ٥١٢

— ٥٢٤ — ٥٢٢ — ٥٢١ — ٥١٧

حرف الذال

(ذ)

- | | |
|------------------------------|-------------------------------|
| ذی حرص (٢) ٣٤٢ . | ذات الأبواب (١) ٤٨ . |
| ذی الحلیفة (٢) ٤٢٧ — ٤٤٩ — | ذات الحمام (٤) ٧١ . |
| ٤٥٨ — ٤٧٢ — ٤٩٣ . | ذات الخیم (٢) ٥٠٧ . |
| ذی خشب (٢) ٤٩٠ — ٥٩٥ — | ذات الصواری (٢) ٥٧٥ . |
| ٥٩٧ — ٥٩٩ . | ذات عرق (٢) ٢٨٨ . |
| ذی طوی (٢) ٤٦٠ — (٣) ٢٦ . | ذات المطامیر (٣) ٢٢٤ . |
| ذی قار (٢) ٢١٤ — ٣١٨ — ٣١٩ — | الذرابند (٥) ٤٤٧ . |
| ٣٢٠ — ٣٢٢ — ٣٢٣ — ٣٥٩ — | ذراع الصابون (٧) ٢٨٣ . |
| ٤٠٥ — ٥٢٥ — ٥٢٦ — ٦١٢ — | ذرقنا (٧) ٦٥٦ . |
| ٦١٣ — ٦١٤ . | ذوقرد (٢) ٤٤٥ . |
| ذی القصة (٢) ٤٩٠ — ٤٩٤ — ٤٩٦ | ذی أمر (٢) ٤٣١ . |
| ذی المروة (٢) ٥١٥ — ٥٩٥ . | ذی جبلة (٤) ٢٧١ — ٢٧٢ — ٢٧٣ — |
| | ٢٧٤ — ٢٨٠ — ٢٨١ . |

حرف الراء

(ر)

- الرباط (١) ٢٠٨ — (٦) ٢٨ — ٢٨٠ —
 (٧) ٣٠٠ — ٤١٣ .
 رباط اسنة (١) ٧٦ .
 رباط تازى (٦) ٣٢٨ .
 رباط جلولاء (٥) ٦٤ .
 رباط السلطان أبو سعيد (١) ٤٣٠ .
 رباط الفتح (١) ٤٣٠ — (٦) ٣٢٨ —
 (٧) ٢٢٩ — ٢٣٠ — ٢٣١ —
 ٢٣٥ — ٢٤١ — ٢٥٨ — ٢٧١ —
 ٢٧٢ — ٢٧٥ — ٣١١ — ٣١٩ .
 رباط ماسة (١) ٧٥ — (٦) ٣١٠ .
 رباط المنستير (٧) ٣٥٧ .
 الرباق (٢) ٥٥٥ .
 الربذة (٢) ٣٧٠ — ٤٩١ — ٤٩٤ —
 ٥٨٧ — ٥٨٨ — ٥٩٩ — ٦١٢ —
 ٦٢١ — (٣) ٢٣٨ — (٦) ١٤ .
 الربض (٣) ٣٨٨ .
 ربكان (٣) ٦٢٥ .
 رتبيل (٣) ٦٠ — ١٠٠ .
 رجيش (رحيش) (٦) ٥٠٤ — ٥٠٦ .
 الرجيع (ماء الهذيل) (٢) ٣٨٠ —
 ٤٣٨ — ٤٥٣ .
 الرحبة (١) ٨٧ — (٣) ٤١٤ — ٤١٥ —
 ٤٢٩ — ٤٤٩ — ٤٧١ — ٥٠٥ —
 ٥٧٢ — ٥٨٨ — ٥٩٤ — ٦١١ —
 ٦١٦ — ٦٤٦ — (٤) ١٠٩ —
 ١١٠ — ١١٢ — ٢٩٤ — ٢٩٩ —
 ٣٠٨ — ٣١٦ — ٣٢٧ — ٣٣٨ —
- رابع (٥) ٣٥٠ .
 الرادند بين (٤) ٦٩٥ .
 زارو (٣) ٧٦ .
 راس البركة (٤) ٧١ .
 راس الجنادل (٥) ٤٦١ .
 راس الطاية (٧) ٣٥٧ .
 راس طمره (طره) (٦) ٥٥٦ .
 راس العين (٢) ٣٥٨ — ٥٤٧ — (٣) —
 ٤٧١ — ٤٨٤ — (٤) ١١٥ — (٥) —
 ٢٧٨ — ٢٩٩ — ٣٠٦ — ٣١٣ —
 ٣١٤ — ٣٢٠ — ٣٥٠ — ٣٩١ —
 ٣٩٣ — ٣٩٤ — ٤٠٤ — ٤١٤ —
 ٥٦٩ .
 راس كيعا (٢) ٥٤٧ .
 راس الماء (٥) ٢٤٥ — ٣٥٧ .
 راغول (٤) ٤٦٩ .
 الراضة (١) ٨٧ .
 رامسة (٣) ٧٥ .
 رام هرمز (١) ٨٠ — (٢) ٥٥١ —
 ٥٥٣ — (٣) ٥٢ — ٥٦ —
 ١٨٨ — ١٨٩ — ٣٩٨ — ٤١٧ —
 ٤٢٧ — ٤٩١ — ٤٩٥ — ٥٠٦ —
 ٥٢٩ — ٥٣٦ — ٥٤٢ — ٥٦٢ —
 (٤) ٢٤ — ٣٦١ — ٥٧٤ —
 ٦٠٣ — ٦٠٨ — ٦١٦ — ٦١٩ —
 ٦٥٠ — ٦٥٣ — (٥) ٣٦ .
 رامين (٣) ١٨ .
 راهط (٣) ٤٦ .

— ٢٢٩ — ٢١٢ — ١٤٢ — ١٣١

— ٣١٣ — ٢٦١ — ٢٥١ — ٢٥٠

— ٤١٨ — ٣٩٥ — ٣٦٣ — ٣٦٢

(٤) — ٥٧٣ — ٥٦٨ — ٤٣٨

. ٦٢٠ (٧) — ٦٥٧

. الرضاب (٢) ٥١٣

— ٥١ — ٤٨ (٥) — رعيان (رعيان)

. ٤٨١ — ٤٤٦ — ٤٠٣

. رغد (٣) ٥٣٥

. رغوس (٤) ٢٥٤ — ٢٥٥ — ٢٥٦

. رغيث (رغيث) (٦) ١٠١ — ٤٨٩

. رفح (٢) ٥٤٣

. رفسة (رفينة) (٤) ٣٤١ — (٥) ٢١٨

— ٤٤ — ٤٣ (٤) — ٤٥٤ (٣) — رقادة

— ٢٦١ — ٢٦٠ — ٥٠ — ٤٥

— ١٩ (٧) — ٢٨٥ — ١٧٣ (٦)

. ٥٣

. رقطون (٦) ٢٢٧

. الرقم (٣) ٢٧٦

(٢) — ٣٧٨ — ٨٧ — ٦٢ (١) — الرقة

— ٦٢٦ — ٥٤٧ — ٥٤٦ — ٢٧٢

— ٢٤٧ — ٢١٩ — ٢٠٨ (٣)

— ٢٨٨ — ٢٨٤ — ٢٧٧ — ٢٥٤

— ٣٠٣ — ٣٠٢ — ٢٩٦ — ٢٨٩

— ٣١٥ — ٣١٣ — ٣١٢ — ٣٠٧

— ٣٩٦ — ٣٦١ — ٣١٧ — ٣١٦

— ٤١٦ — ٤١٥ — ٤١٣ — ٤١٢

— ٤٣٩ — ٤٣١ — ٤٢٩ — ٤٢٧

— ٤٧١ — ٤٦٧ — ٤٤٣ — ٤٤١

— ٥١٩ — ٥١٦ — ٤٩٧ — ٤٧٢

— ٣٤٦ — ٣٤٤ — ٣٤٣ — ٣٤٠

— ٥٨٣ — ٣٩٣ — ٣٦٧ — ٣٤٩

— ١٠ (٥) — ٦٥٨ — ٥٩٨

— ٤٩ — ٤٨ — ٢١ — ١٨ — ١٢

— ٦٧ — ٦٦ — ٥٩ — ٥٢

— ٢٥١ — ١٩٠ — ١٧٣ — ١٧٠

— ٢٨٣ — ٢٦٥ — ٢٦٤ — ٢٦١

— ٣٨٥ — ٣٥٦ — ٣٢٧ — ٣١٦

— ٤٥٨ — ٤٥٦ — ٤٢٠ — ٤١٦

— ٤٨٨ — ٤٧٩ — ٤٧٠ — ٤٥٩

— ٦٠٥ — ٥٧٤ — ٥٦٩ — ٤٩١

. ٧٢٦ (٧) — ٦٢٧ — ٦١٧

رحبة مالك بن طوق على الفرات (٢)

. ٣٥٨

— ٣٩٨ — ٧ (٣) — ٥٨٠ (٢) — الرخج

— ٤٤٦ — ٤٣٦ — ٤٢٨ (٤)

. ٥٠٣ — ٥٠٢

. ردمان (٢) ٤٠٠

. ردنه (٥) ١٥٩

. رزدنا (٥) ٢٢٨ — ٢٥٤

. الرس (٢) ٣٢ — ٥٣ — ٢٨٦

. رستاق (٣) ١٠٥ — ٥٥٨

. رستاق رام (٢) ٥٧٨

. رستن (٢) ٥٣٦

. رسلان (١) ١٠١

. الرسوم (١) ٨٠

. رشقباد (٤) ٦٩٦

(٤) — ٨٩ (٢) — ٧٨ — ٧١ (١) — رشيد

. ٤٧

— ١٢٩ (٣) — ٥١٣ (٢) — الرصافة

رواحة (١) ٧٧ .
الروبان (الرويان) (١) ٢٢٥ (٣) —
٢٦٧ — ٢٦٩ .
الروحاء (٢) ٤٢٧ — ٤٣٧ — (٥) ٤٥٧ .
روحج (٣) ٦١ .
الرومانية (٣) ١١٥ .
رودس (٢) ٢٧٩ — (٣) ٢٢ — ٢٣ —
(٥) ٥١٨ — (٦) ٤٢٧ .
الرودمان (٣) ٥٤٣ — ٥٤٤ — (٤)
٦١٨ — ٦١٩ .
الرودن (٣) ١١٥ .
رورين (٢) ٢٠٠ .
روز الروز (٣) ٣٢٤ — (٥) ٢٧ .
روسيا (١) ٩٨ — ١٠١ .
روشقباذ (٣) ٥٦٦ .
روض النافرة (الناجزة) (٦) ٤٨١ .
روض المصارّة (٧) ٣٣٧ .
الروضّة (٢) ٥٠٧ — (٤) ٨٨ .
روطة (٤) ٢٠٧ — ٢٣٠ .
رومة (١) ٤٨ — ٥٩ — ٩٢ — ٢٨٩ —
٢٩٠ — ٢٩١ — ٢٩٢ — ٣١٣ —
٦٣٣ — (٢) ٤٨ — ٦١ —
١٢٠ — ١٢٢ — ١٤٠ — ١٤١ —
١٤٦ — ١٤٨ — ١٥٠ — ١٥٢ —
١٥٥ — ١٥٦ — ١٥٨ — ١٥٩ —
١٦٢ — ١٦٤ — ١٧٣ — ١٧٤ —
١٧٥ — ١٧٧ — ٢٢١ — ٢٢٤ —
٢٢٥ — ٢٢٩ — ٢٣٢ — ٢٣٣ —
٢٣٤ — ٢٣٥ — ٢٣٦ — ٢٣٧ —
٢٣٨ — ٢٣٩ — ٢٤٠ — ٢٤١ —

٢٤٩ — ٢٦٠ — ٢٦٥ — ٢٦٦ —
٢٧٥ — ٢٧٦ — ٤٧٧ — ٥٤١ —
٥٤٦ — ٥٤٧ — (٣) ٣٨ —
٢١٩ — ٥٠٥ — ٥١٢ — ٥١٨ —
٥٨٩ — ٥٩٤ — ٥٩٥ — (٤)
٨٣ — ٨٦ — ٢٩٢ — ٢٩٣ —
٣٠٠ — ٣١٢ — ٣٣٤ — ٣٤١ —
٣٥١ — ٣٥٣ — ٤٠٣ — ٤٠٩ —
٤١١ — (٥) ٥ — ١٢ — ١٤ —
١٨ — ٢٠ — ٢٥ — ٢٦ — ٤٠ —
٤٦ — ٤٨ — ٤٩ — ٥٠ — ٥١ —
٦٧ — ١٢٨ — ١٦٩ — ١٧٠ —
١٧١ — ١٧٩ — ١٩٠ — ١٩٥ —
١٩٨ — ٢٠٤ — ٢٠٥ — ٢٠٨ —
٢١١ — ٢١٤ — ٢١٥ — ٢١٦ —
٢١٧ — ٢٢٠ — ٢٢٣ — ٢٢٥ —
٢٢٧ — ٢٢٨ — ٢٤٨ — ٢٤٩ —
٢٥١ — ٢٥٢ — ٢٥٤ — ٢٥٥ —
٢٦١ — ٢٦٢ — ٢٦٥ — ٢٦٩ —
٢٧٨ — ٢٨١ — ٢٩٩ — ٣٠٠ —
٣٠٥ — ٣٠٨ — ٣١٠ — ٣١١ —
٣١٣ — ٣٢٤ — ٣٣٩ — ٣٤٠ —
٣٤٨ — ٣٤٩ — ٣٥٥ — ٣٥٦ —
٣٥٨ — ٣٧٢ — ٣٧٧ — ٣٧٨ —
٣٨٢ — ٣٨٥ — ٣٨٩ — ٣٩١ —
٣٩٤ — ٣٩٦ — ٤٠١ — ٤٠٢ —
٤٠٦ — ٤٠٨ — ٤١٠ — ٤١١ —
٤١٢ — ٤١٤ — ٥٧٥ — ٦١٥ —
٦٢٨ — (٧) ٧٢٦ .
رؤين دزوكان (٥) ٧١ .

— ٤٦٣ — ٤٦٢ — ٤٦١ — ٤٦٠
 — ٤٨٢ — ٤٧٧ — ٤٧٦ — ٤٦٤
 — ٤٩١ — ٤٨٥ — ٤٨٤ — ٤٨٣
 — ٥٠٣ — ٤٩٩ — ٤٩٨ — ٤٩٢
 — ٥٣٢ — ٥٢٥ — ٥٠٨ — ٥٠٤
 — ٥٦٤ — ٥٥٩ — ٥٥٨ — ٥٣٤
 — ٥٧٧ — ٥٧٣ — ٥٦٧ — ٥٦٥
 — ٥٨٤ — ٥٨٠ — ٥٧٩ — ٥٧٨
 — ٥٩٦ — ٥٩٥ — ٥٩٤ — ٥٩٢
 — ٦٠٣ — ٦٠١ — ٥٩٩ — ٥٩٨
 — ٦١٤ — ٦٠٦ — ٦٠٥ — ٦٠٤
 — ٦٢٥ — ٦٢٤ — ٦١٦ — ٦١٥
 — ٦٣٦ — ٦٣٥ — ٦٢٧ — ٦٢٦
 — ٦٥٣ — ٦٤٤ — ٦٤٠ — ٦٣٧
 — ٦٥٧ — ٦٥٦ — ٦٥٥ — ٦٥٤
 — ٢٧ — ٢٦ — ٢٢ (٤) — ٦٦٢
 — ٣٣ — ٣٢ — ٣٠ — ٢٩ — ٢٨
 — ١٤٢ — ١٢٨ — ١٢٣ — ١١٩
 — ٣٣٧ — ٣٣١ — ٣٣٠ — ٢٩٩
 — ٣٧٥ — ٣٧٤ — ٣٧١ — ٣٤٠
 — ٤٢٣ — ٤١٩ — ٤١٨ — ٤١٠
 — ٤٣٤ — ٤٢٨ — ٤٢٥ — ٤٢٤
 — ٤٤٣ — ٤٣٩ — ٤٣٦ — ٤٣٥
 — ٤٤٨ — ٤٤٧ — ٤٤٦ — ٤٤٤
 — ٤٥٣ — ٤٥٢ — ٤٥١ — ٤٥٠
 — ٤٥٣ — ٤٥٢ — ٤٥٥ — ٤٥٤
 — ٤٩٠ — ٤٧٤ — ٤٦٢ — ٤٥٨
 — ٤٩٥ — ٤٩٣ — ٤٩٢ — ٤٩١
 — ٥٠٠ — ٤٩٩ — ٤٩٧ — ٤٩٦
 — ٥٤٩ — ٥٢٩ — ٥٠٥ — ٥٠٣

— ٢٤٧ — ٢٤٦ — ٢٤٥ — ٢٤٢
 — ٢٥٣ — ٢٥٢ — ٢٥١ — ٢٥٠
 — ٢٥٧ — ٢٥٦ — ٢٥٥ — ٢٥٤
 — ٢٧٣ — ٢٦١ — ٢٦٠ — ٢٥٨
 — ٢٨٢ — ٢٨١ — ٢٨٠ — ٢٧٥
 — ١٦٦ — ١٤٦ (٤) — ٣١٥
 — ٢٣٢ — ١٨١ — ١٧٧ — ١٧٤
 — ٢١٠ — ٥ (٥) — ٢٦٥
 — ٤٥١ — ٣٩٩ — ٣٧٦ — ٢٣٢
 . ٤٢٥ — ١٤٠ (٦)
 — ١٤٦ — ١٣٩ (٢) — ٤٠٥ (١) رومية
 . ١٥٤ — ١٥١ — ١٤٧
 . ٦٦٤ (٤) — ٣١٨ — ٣١٣ (٣) الرويان
 — ٢٠٧ — ١٩٨ (٢) — ٨٩ (١) الري
 — ٥٦٠ — ٥٥٩ — ٥٣٩ — ٢١١
 — ٥٨٤ — ٥٨٣ — ٥٦٣ — ٥٦١
 — ٤٥ (٣) — ٦٣٥ — ٥٩١
 — ١٣٧ — ٦٦ — ٦٥ — ٦٣
 — ١٥٧ — ١٥٦ — ١٥١ — ١٤٤
 — ٢٢٦ — ٢٠١ — ١٨٦ — ١٧١
 — ٢٤٠ — ٢٣٤ — ٢٣٢ — ٢٣٠
 — ٢٧٨ — ٢٧٤ — ٢٦٦ — ٢٤٥
 — ٢٩٠ — ٢٨٦ — ٢٨٥ — ٢٨٣
 — ٣٣٢ — ٣١٩ — ٢٩٢ — ٢٩١
 — ٣٥٨ — ٣٥٧ — ٣٤٣ — ٣٣٨
 — ٣٨٧ — ٣٨٢ — ٣٧٧ — ٣٧٢
 — ٤٢٤ — ٤١٥ — ٤١٤ — ٣٩٠
 — ٤٢٩ — ٤٢٨ — ٤٢٧ — ٤٢٥
 — ٤٣٥ — ٤٣٤ — ٤٣٢ — ٤٣١
 — ٤٥٧ — ٤٤٦ — ٤٤٣ — ٤٤٢

— ١٠٠ — ٩٩ — ٩٨ — ٩٧
— ١٠٤ — ١٠٣ — ١٠٢ — ١٠١
— ١١٥ — ١١٤ — ١١٣ — ١١٢
— ١٣٩ — ١٣٤ — ١٣٠ — ١٢٨
— ١٥٧ — ١٥٣ — ١٥٢ — ١٤٩
— ٢٦٢ — ١٨٨ — ١٧١ — ١٧٠
— ٥٩١ — ٥٨٦ — ٢٩٥ — ٢٨٨
. ٧٣٩ (٧) — ٦٢٧ — ٥٩٢

. رباح (٦) — ٤٣٧ — ١٦٢ (٤)

. الربية (٥) — ٢٧٢ — ٢٧١

. الریحان (٣) — ٤٠٤ — ٢٥ (١)

— ٥٣٢ — ٥٣١ — ٥٣٠ — ٥٢٩ (٥) الزیدانية (الزیدانية)

— ٥٧٥ — ٥٦٨ — ٥٥٨ — ٥٤٤

. ٦٢٨

. ریده (١) — ٨٤

— ٥٣ — ٤٧ — ٤٦ — ٤٥ (٦) ریغ

— ٢٣١ — ١٤٧ — ١٣٦ — ١٣٢

— ٥٩١ — ٥٩٠ — ٥٨٧ — ٥١٠

— ٥٨ (٧) — ٥٩٣ — ٥٩٢

. ٨٤ — ٧٧

. ریه (٤) — ١٧١ — ١٧٠

. ریو (٤) — ٢٦٤ — ٢٥٧

— ٥٥٥ — ٥٥٤ — ٥٥٢ — ٥٥١
— ٥٥٩ — ٥٥٨ — ٥٥٧ — ٥٥٦
— ٥٦٣ — ٥٦٢ — ٥٦١ — ٥٦٠
— ٥٧١ — ٥٦٩ — ٥٦٨ — ٥٦٥
— ٥٧٩ — ٥٧٨ — ٥٧٧ — ٥٧٥
— ٥٨٨ — ٥٨٧ — ٥٨٦ — ٥٨٠
— ٥٩٦ — ٥٩٥ — ٥٩٣ — ٥٩٢
— ٦١١ — ٦٠٨ — ٦٠٤ — ٦٠١

— ٦٢٤ — ٦٢٢ — ٦١٧ — ٦١٢

— ٦٣٦ — ٦٣٥ — ٦٣٤ — ٦٣١

— ٦٤٧ — ٦٤٦ — ٦٤٥ — ٦٣٧

— ٦٥٩ — ٦٥٨ — ٦٥٦ — ٦٤٨

— ٦٦٤ — ٦٦٣ — ٦٦١ — ٦٦٠

— ٦٧١ — ٦٦٩ — ٦٦٨ — ٦٦٥

— ٦٩١ — ٦٨٦ — ٦٨٥ — ٦٧٢

— ٢٥ — ١٧ — ٨ — ٦ (٥)

— ٣٦ — ٣٠ — ٢٩ — ٢٨ — ٢٧

— ٥٧ — ٥٦ — ٣٩ — ٣٨ — ٣٧

— ٦٨ — ٦٧ — ٦٦ — ٦١ — ٥٨

— ٨٠ — ٧٩ — ٧٧ — ٧٠ — ٦٩

— ٩٣ — ٩٢ — ٨٦ — ٨٥ — ٨١

حرف الزاي

(ز)

— ٥٩٢ — ٥٩١ — ٥٩٠ — ٥٨٩
 — ٦٠١ — ٥٩٩ — ٥٩٤ — ٥٩٣
 — ١٦ — ١١ — ١٠ (٧) — ٦١٧
 — ٤١ — ٣٦ — ٣٤ — ٢٥ — ٢٢
 — ٦٣ — ٦٢ — ٦٠ — ٥٨ — ٤٢
 — ٧٩ — ٧٢ — ٦٩ — ٦٨ — ٦٤
 — ١٢١ — ٨٣ — ٨٢ — ٨٠
 — ١٥٦ — ١٥٤ — ١٣٦ — ١٣٠
 — ٢٠٦ — ١٧٨ — ١٧٦ — ١٧٥
 — ٢٢١ — ٢٢٠ — ٢٠٩ — ٢٠٨
 — ٣٧٧ — ٣٦٦ — ٣٥٥ — ٣٥٤
 — ٣٩٣ — ٣٨٦ — ٣٨٤ — ٣٨١
 — ٥٣٢ — ٤٣٨ — ٣٩٥ — ٣٩٤
 — ٦٣٧ — ٦٣١ — ٥٨٠ — ٥٧٧
 . ٦٤٧ — ٦٣٨

. الزاب الأكبر (٣) ١٥٨

. زاب تهودا (٦) ٣١

. الزاب الكبير والصغير (١) ٨٨

. زابلستان (١) ٤١٩ — (٢) ٥٨٠ — (٣)

. ٤٢٢ (٤) — ٣٩٨ — ٧

. زاغا (٢) ١٧

. زاغر (٧) ١٠٦

. زانه (٦) ١٤٠

. الزاهرة (٤) ١٨٦ — (٧) ٤٣

. الزاوية (٢) ٦١٦ — (٤) ٢٧٠

. زاوية العباد (٧) ٣٦٧

. الزباء = (تميا) (٢) ٣٢٨

. زبالة (٢) ٦٠٤ — (٣) ٢٦٣

الزاب (١) ٧٦ — ٨٧ — ٨٨ — ٩٥
 — ٨٠٨ — ٤٧٣ — ٤٠٨ — ٣٦٢
 — ٣٦٩ — ٣٦٤ — ٨٣٦ — ٨١٤
 — ٢٤٧ — ٢٠٩ (٣) — ٣٧١
 — ٣٠١ — ٢٨٦ — ٢٨٥ — ٢٦٢
 — ٤٤٤ — ٤٣٥ — ٤٣٤ — ٣٦٥
 — ٤٨ (٤) — ٦١٧ — ٥٦٤
 — ١٠٥ — ١٠٤ — ٧٢ — ٥١
 — ٢٤٦ — ٢٤٤ — ٢٤٢ — ٢٣٤
 (٥) — ٢٥٠ — ٢٤٨ — ٢٤٧
 — ٣٢١ — ٣١٩ — ٣٠٩ — ٦٠
 (٦) — ٥٤٦ — ٣٥٦ — ٣٢٣
 — ٣٣ — ٣١ — ٣٠ — ٢٦ — ٢١
 — ٤٧ — ٤٦ — ٤٥ — ٤٤ — ٣٤
 — ٩٧ — ٥٣ — ٥٢ — ٥١
 — ١٤٢ — ١٣٦ — ١٣٤ — ١٣٢
 — ١٩٣ — ١٥٣ — ١٤٨ — ١٤٧
 — ٢١٠ — ٢٠٥ — ٢٠٤ — ١٩٤
 — ٢٦٢ — ٢٣٤ — ٢٣١ — ٢٢٧
 — ٣٢٣ — ٢٦٩ — ٢٦٧ — ٢٦٣
 — ٤٠٦ — ٣٩٨ — ٣٨٢ — ٣٧٨
 — ٤٣٦ — ٤٢٤ — ٤٢٣ — ٤٢٢
 — ٤٧٢ — ٤٧١ — ٤٥٤ — ٤٥٣
 — ٥١٠ — ٤٩٤ — ٤٨٠ — ٤٧٧
 — ٥٤٢ — ٥٣٤ — ٥٢٠ — ٥١٢
 — ٥٧٣ — ٥٧٢ — ٥٦٨ — ٥٦٣
 — ٥٨٠ — ٥٧٧ — ٥٧٥ — ٥٧٤
 — ٥٨٨ — ٥٨٧ — ٥٨٦ — ٥٨٥

الزبداني (٥) ٢٢٢ .

زبطرة (٢) ٢٧٣ — (٣) ٣٢٧ — ٣٢٨ .

زبيد (١) ٦٠ — ٧٣ — (٢) ٣٠٢ —

٣٠٣ — ٣٣٢ — ٣٥٦ — ٤٨١ —

٤٩١ — (٤) ١٤٠ — ٢٦٩ —

٢٧٠ — ٢٧١ — ٢٧٣ — ٢٧٤ —

٢٧٥ — ٢٧٧ — ٢٧٨ — ٢٧٩ —

٢٨٠ — ٢٨٣ — (٥) ٣٣٧ —

٣٤٦ — ٣٤٧ — ٣٨٨ — ٥٨٠ .

الزبيدية (٥) ٣٣ .

زحلة (٧) ٧٢٨ .

الزرائب (٤) ٢٧٩ .

زرقفة (٧) ١٠٤ .

الزرقاء (٢) ٣٥٩ .

زرنج (٢) ٥٦٧ — ٥٨٠ — (٣) ٦٤ .

زرهون (٤) ٢٣٤ .

زروود (٢) ٥٢٦ .

زرون (٤) ١١٩ .

الزعازع (٤) ٢٧٦ — ٢٨٠ .

الزعفران (٤) ٥٨١ .

الزعفراني (٥) ٢٧١ .

الزعفرانية (٣) ٣٩١ — (٤) ٣٠١ —

٤١٩ .

زغير (٦) ٢٨٠ .

زغاوة (١) ٧٠ — ٧٣ — (٧) ٢٨٩ .

زغبان (٥) ١٩٢ — ٢٢٠ — ٢٢٥ .

زغبة (١) ١٦٦ — (٥) ٤٨٣ — (٦)

٤٤٩ .

زغوان (٦) ٢٢٧ — ٤٠٤ .

زفتي (١) ٧٧ .

زكورة (٥) ١١٨ .

الزلاقة (٤) ٢٣٠ — (٦) ٢٤٨ — (٧)

٢٥٠ — ٢٧١ .

زلزل (٧) ١١٨ .

زله (٦) ١٨٨ .

زليانة (٦) ٢٨٤ .

زم (٣) ٧٥ .

زمتة (ربته) (٧) ٢١٧ .

زمزم (١) ٤٣٦ — ٤٣٧ — ٤٤٠ — (٢)

٤٠ — ٣٩٣ — ٣٩٥ — ٤٠٠ —

٤٠١ — (٣) ٣٦ — ٣٧ — (٤)

٧ — ١٢٥ .

زمع (٢) ٣٠٢ — ٣٣٢ — ٤٨١ —

٤٩١ .

زناتة (٤) ١٧٤ — ١٨٤ — ١٨٥ —

١٨٦ — ١٨٧ — ١٨٩ — (٧)

٤٣٥ .

الزنج (١) ٦٠ — ٧٢ — ١٠٦ — ١٠٧ .

زنجار (٤) ٣٢ — ٣٣ .

زنجان (زنكان) (٣) ٣٢٢ — ٣٩٠ —

٤٣٤ — ٤٤٣ — ٤٦٠ — ٤٦١ —

٤٦٣ — ٤٧٦ — ٤٨٢ — ٤٨٣ —

(٤) ٤٣٥ — ٤٤٣ — ٤٤٥ —

٤٤٩ — ٤٩١ — ٥٥٥ — ٥٧٥ —

٦٣٥ — ٦٥٩ — ٦٧١ — (٥)

٣٨ — ٥٦ — ٦٢ — ١١٣ —

١٣٤ — ١٤١ — ١٦٤ — ١٩٨ —

٦٣١ .

زنزور (٦) ١١١ — ١١٣ — ٥٦٨ —

٥٧٥ — ٦١٢ .

١٢٧ — ١٣٠ — ١٣٦ — ٢٧١ .
زوعة (٤) ١٦ .
الزوكخ (٣) ١٦٦ .
زويلة (٥) ٢٣٧ — ٢٣٨ — ٢٣٩ —
٢٤٠ — (٦) ١٣٥ — ٢١٢ —
٢٥٥ — (٧) ٢٠ .
زويلة ابن خطاب (١) ٧٧ — (٣) ١٧٠ .
الزيتون (٧) ٣٢٢ — ٣٣٣ — ٣٣٤ .
زبلع (١) ٦٠ — ٧٢ .
الزيدية (٣) ٢٣٨ — (٤) ١٤٠ .

الزهراء (٤) ١٨٢ — ٢٨١ .
زواغة (٦) ١٥٨ — ٤٤٢ .
الزواهي (٢) ١٨٥ .
زواوة (٤) ٤٠ — (٦) ٤٤٢ — (٧)
١٧٠ — ٢١٣ — ٥١٩ .
الزوران (الزوزان) (٣) ٤٩٧ — ٥٠٤ —
٦١٨ — (٥) ٣١٤ — ٣١٧ —
٣٢١ — ٥٩٠ .
زوزون (قلعة زوزون) (٤) ٥٧٨ — (٥)
٦١ — ١٢٢ — ١٢٣ — ١٢٤ —

حرف السين

(س)

الساقية الحمراء (٧) ٢٧٢ .
 ساقية غبولة (٧) ٢٣٦ .
 سالم (١) ٨٤ — (٤) ١٨٥ — ١٩٤ .
 سالوس (٣) ٤١٥ — ٤٣١ — ٤٥٨ —
 (٤) ٣٠ — ٤٣٩ — ٥٥١ .
 ٦٦٤ .
 سامية (سر من رأى) (٢) ٧٩ —
 ١١٦ — ١١٧ — ١١٨ — ١١٩ —
 ١٢١ — ١٢٥ — ١٢٦ — ١٣٠ —
 ١٣١ — ١٣٢ — ١٣٥ — ١٤٠ —
 ١٤١ — ١٦١ — ٢٢٨ — (٣)
 ٣٢١ — ٣٢٢ — ٣٢٦ — ٣٢٧ —
 ٣٣١ — ٣٤٠ — ٣٤٢ — ٣٤٤ —
 ٣٥٠ — ٣٥٥ — ٣٥٦ — ٣٥٨ —
 ٣٥٩ — ٣٦٣ — ٣٤٤ — ٣٥٠ —
 ٣٥٥ — ٣٥٦ — ٣٥٨ — ٣٥٩ —
 ٣٦٣ — ٣٦٥ — ٣٦٦ — ٣٦٧ —
 ٣٧٢ — ٣٧٤ — ٣٧٥ — ٣٧٧ —
 ٣٨٠ — ٣٨١ — ٣٨٢ — ٣٨٤ —
 ٣٩١ — ٤١٣ — ٤٢٤ — ٤٢٥ —
 ٤٢٧ — ٤٢٩ — ٤٣١ — ٤٣٢ —
 ٤٤٨ — ٤٥٣ — ٤٦٥ — (٤)
 ٢٣ — ٣٥ — ٣٢٩ — ٣٩١ —
 ٤٢٠ — ٤٢٢ — ٦٩٦ — (٥)
 ١٦١ — ٤٢٨ .
 السامرية (٢) ١٢٩ .
 سامسول (٥) ٦٣١ .
 سامسون (٥) ٧٧ — ٧٨ .

ساباط (٢) ٢٠٨ — ٢١٣ — ٣١٨ —
 ٥١١ — ٥٢٣ — ٥٢٧ — ٥٢٨ —
 ٥٣٦ — (٣) ١٨٠ — ١٩٧ .
 السابلة (٣) ٥٥٠ .
 سابهار (٣) ٢٧٧ — ٢٧٣ .
 سابور (١) ٨٠ — (٢) ٥٥٣ — (٣)
 ٦٤ — ٢٠١ — (٤) ٥٣٦ — (٥)
 ٤٤ .
 سابور خرات (٤) ٤٩٧ .
 سابور خواست (٤) ٦٢٣ — ٦٤٧ —
 ٦٥٥ — ٦٨٨ — ٦٩٠ .
 ساجور (٣) ١٨٥ .
 ساحل أجم (٦) ١٤١ .
 ساحل الزقاق (٧) ٧٣١ .
 ساحل المرقى (٢) ٥٧٦ .
 سارورا (سايزورا) (٥) ٨٩ .
 سارية (٣) ٣٣٢ — ٣٣٣ — ٣٥٨ —
 ٣٨٦ — ٤١٥ — ٤٢٧ — ٤٣١ —
 ٤٧٥ — ٤٧٦ — (٤) ٢٦ —
 ٢٧ — ٢٨ — ٣٢ — ٣٣ —
 ٤١٨ — ٤٤٢ — ٤٤٩ — ٥٥٠ —
 ٥٥١ — ٥٥٣ — ٥٥٥ — ٥٨٢ —
 ٦٦٠ — ٦٦١ — (٥) ٨٩ —
 ٩١ — ١٠٢ — ١٢٢ .
 ساعير (٢) ٩٧ — ٩٩ .
 ساغون (٤) ٥٠٩ — ٥١٢ — ٥١٣ —
 ٥١٥ — ٥١٨ — ٥١٩ — (٥)
 ١٢٣ — ١٢٦ — ١٢٧ — ٥٨٦ .

— ٣٩ — ٣٨ — ٣٦ — ٢٨ — ٢٦
 — ٥٢ — ٥٠ — ٤٩ — ٤٨ — ٤٢
 — ٢٤٨ — ٢٤٦ — ٢٤٥ — ١٨٩
 — ٢٦٧ — ٢٦٦ — ٢٥٢ — ٢٤٩
 — ٢٧٥ — ٢٧٤ — ٢٧٣ — ٢٧٢
 — ٣٠١ — ٣٠٠ — ٢٨٥ — ٢٧٧
 — ٣١٢ — ٣١١ — ٣٠٩ — ٣٠٢
 — ٣٢٥ — ٣١٦ — ٣١٥ — ٣١٣
 — ٣٤٤ — ٣٤٣ — ٣٢٧ — ٣٢٦
 — ٣٤٩ — ٣٤٧ — ٣٤٦ — ٣٤٥
 — ٤٠١ — ٣٩٢ — ٣٩٠ — ٣٦٩
 — ٤٣٣ — ٤٢٠ — ٤١٨ — ٤٠٢
 — ٤٥٤ — ٤٤٩ — ٤٤٨ — ٤٤٤
 — ٤٦٩ — ٤٦٧ — ٤٦٤ — ٤٦٣
 — ٤٧٥ — ٤٧٢ — ٤٧١ — ٤٧٠
 — ٤٩٣ — ٤٨٨ — ٤٨٤ — ٤٧٧
 — ٥٢١ — ٥٠٧ — ٤٩٧ — ٤٩٤
 — ٥٣٢ — ٥٢٩ — ٥٢٦ — ٥٢٢
 — ٥٥٨ — ٥٤٨ — ٥٤٧ — ٥٤٠
 — ٦٦٦ — ٦٣٧ — ٦٣٣ — ٥٨٢
 . ٧٣١ — ٦٨٨ — ٦٨٧

— ١٩٨ — ١٩٣ — ٤ (٣) السبخة
 . ٤٢٤ (٦) — ١٩٩

— ٤٧٣ — ٤٦٤ — ١١٥ (٣) سيدان
 . ٤٨٧

. ٤٠٠ (٣) سيرة

. ٨٣ (٥) سبستان

— ٢٢٨ — ١٦١ — ١٢٩ (٢) سبسطية
 . ٣٦٠ — ٣٥٤ (٥) — ٥٤٣

. ٤١٩ — ٤٠٠ — ٣٣٣ — ٣١٨ (٧) سببوا

— ٤٨٤ — ٤٨٢ — ٢٩٢ (٣) ساوة
 — ٦١٨ — ٦١٥ — ٦١٣ — ٦٠١
 — ٣٦٤ (٤) — ٦٥٩ — ٦٥٨
 — ٦٤٥ — ٦٣٦ — ٦٣٤ — ٤٩١
 — ١١٣ — ٥٧ — ٣٤ — ٣٣ (٥)
 . ٥٩٢ — ٣٢١ — ١٦٣ — ١٤٦

(٤) — ٣٠١ — ٥٣ (٢) — ٧٤ (١) سبأ
 . ٥٩٠ (٥) — ٢٨٣ — ٢٧٢

— ٤٣٥ — ٣١٣ — ٨٣ (١) سبينة

— ٨٢٢ — ٧٩٨ — ٧٧٩ — ٤٥١

— ١٠٦ — ٢٠ — ١٩ — ١٦ (٤)

— ١٩٥ — ١٩٤ — ١٩٠ — ١٧٨

— ٢١٨ — ٢١٤ — ١٩٧ — ١٩٦

— ٢٢٤ — ٢٢٣ — ٢٢٢ — ٢١٩

— ٤٠ — ٢٧ (٦) — ٢٥٦

— ٢٤٦ — ٢٠٧ — ١٥٧ — ١٣٠

— ٢٥٤ — ٢٤٩ — ٢٤٨ — ٢٤٧

— ٢٨٢ — ٢٨١ — ٢٧٩ — ٢٦٠

— ٢٩٥ — ٢٩٣ — ٢٩١ — ٢٨٩

— ٣٠٧ — ٢٩٨ — ٢٩٧ — ٢٩٦

— ٣١٣ — ٣١٢ — ٣١١ — ٣٠٩

— ٣٢٠ — ٣١٧ — ٣١٦ — ٣١٥

— ٣٣٣ — ٣٢٧ — ٣٢٦ — ٣٢٥

— ٣٤٢ — ٣٤١ — ٣٤٠ — ٣٣٩

— ٣٤٧ — ٣٤٦ — ٣٤٥ — ٣٤٤

— ٣٨٥ — ٣٧٤ — ٣٤٩ — ٣٤٨

— ٣٩٥ — ٣٩٤ — ٣٩٣ — ٣٨٩

— ٤٦٥ — ٤٤٨ — ٤٠١ — ٣٩٦

— ٥٤٠ — ٥٣٩ — ٥٠١ — ٤٩٧

— ٢٥ (٧) — ٥٤٥ — ٥٤٢

— ٤٧٧ — ٤٧٦ — ٤٧١ — ٤٦١
 — ٥٠٧ — ٥٠٦ — ٥٠٣ — ٤٩٥
 — ٥٤٥ — ٥٤٤ — ٥٢٦ — ٥١٩
 — ٦٢٠ — ٥٨٧ — ٥٦٧ — ٥٦٦
 — ٧٨ — ٥٧ (٥) — ٦٤٧
 — ١٢٧ — ١٢٢ — ١١١ — ١١٠
 — ٦١١ — ٥٧٣ — ١٤١ — ١٣٨
 . ٧٣٩ (٧) — ٦١٩ — ٦١٥
 — ٤٨ — ٣٠ — ٢٨ (١) سجاسة
 (٣) — ٣٦٣ (٢) — ٢٥٢ — ٧٥
 — ٤٥٥ — ٤٥٤ — ٤٥٣ — ٤٤٩
 — ٤٤ — ٤٢ — ٤١ — ٣٧ (٤)
 — ٨٩ — ٥٦ — ٤٩ — ٤٧
 (٦) — ١٨٧ — ١٠٦ — ١٠٤
 — ٧٧ — ٧١ — ٦٣ — ٤٠ — ٣٣
 — ٩٢ — ٨٩ — ٨٨ — ٧٨
 — ١٣٨ — ١٣٦ — ١٣١ — ١٢٦
 — ١٧٠ — ١٥٨ — ١٥٧ — ١٤٧
 — ٢٩٠ — ١٧٣ — ١٧٢ — ١٧١
 — ٣٢٢ — ٣١١ — ٣١٠ — ٣٠٩
 — ٣٤٣ — ٣٤٢ — ٣٤١ — ٣٤٠
 — ٣٤٧ — ٣٤٦ — ٣٤٥ — ٣٤٤
 — ٣٥٣ — ٣٥٠ — ٣٤٩ — ٣٤٨
 — ٣٨٠ — ٣٦٨ — ٣٦١ — ٣٥٧
 — ٤٩٨ — ٤٤١ — ٤٣١ — ٣٩٦
 — ٣٤ — ٢٦ — ١٨ — ١٦ (٧)
 — ٥٠ — ٤٩ — ٤٦ — ٤٤ — ٣٧
 — ٧٥ — ٦٦ — ٦٥ — ٥٩ — ٥١
 — ١١٣ — ١١١ — ٨٤ — ٨٣
 — ١٥٨ — ١٥٣ — ١٤٦ — ١٤٥

— ٢٣٩ — ٥٢ — ٤٩ — ٤٣ (٤) سببية
 . ٢١ (٧) — ٢٦٠ — ٢٥٠
 — ٥٧٤ (٢) — ٣١٣ — ٧٦ (١) سببلة
 (٦) — ٢٣٣ (٤) — ٨٩ (٣)
 (٧) — ٤٢٥ — ١٤١ — ١٤٠
 . ١٠
 (٢) — ٢٢٥ — ٨٠ — ٧٥ (١) سجستان
 — ١٩١ — ١٨٨ — ١٨٧ — ٢٠
 — ٢٠٧ — ٢٠٦ — ٢٠٤ — ٢٠٠
 — ٥٧٧ — ٥٦٦ — ٥٥٣ — ٥٣٣
 — ٦٢٢ — ٥٨٤ — ٥٨٠ — ٥٧٨
 — ٥٣ — ٢٢ — ١٠ — ٦ (٣)
 — ٧٩ — ٦٤ — ٦٠ — ٥٩
 — ١٧٢ — ١٧١ — ١٦٩ — ١١٧
 — ١٩٣ — ١٨٤ — ١٧٧ — ١٧٣
 — ٢٤٩ — ٢٢٠ — ٢٠٩ — ١٩٥
 — ٢٦٧ — ٢٦١ — ٢٥٣ — ٢٥١
 — ٢٨٧ — ٢٨٦ — ٢٨٥ — ٢٧٧
 — ٣٧٦ — ٣٦٨ — ٣٦٧ — ٣١٣
 — ٣٨٨ — ٣٨٧ — ٣٨٦ — ٣٨٥
 — ٣٩٨ — ٣٩٤ — ٣٩٣ — ٣٩٢
 — ٤٢٣ — ٤١٧ — ٤١٦ — ٤١١
 — ٤٤٥ — ٤٤٠ — ٤٣٠ — ٤٢٧
 — ٤٨٥ — ٤٨٢ — ٤٦١ — ٤٥٥
 — ٢٧ (٤) — ٦٦٠ — ٦١٥
 — ٤١٨ — ٤١٧ — ٤١٦ — ٤١٥
 — ٤٢٦ — ٤٢٣ — ٤٢٢ — ٤٢٠
 — ٤٣٠ — ٤٢٩ — ٤٢٨ — ٤٢٧
 — ٤٣٧ — ٤٣٦ — ٤٣٢ — ٤٣١
 — ٤٦٠ — ٤٥٩ — ٤٤٠ — ٤٣٩

السرطان (٣) ٥٤٤ .
 السرجة (٤) ٢٦٩ — ٢٧٩ .
 سرجهان (سرجهار) (٤) ٦٧٤ .
 سرخند (٤) ٩١ .
 سرخس (١) ٨٠ — (٢) ٥٦٣ —
 ٥٧٩ — (٣) ١٣٠ — ١٥٤ —
 ٢٠٩ — ٢٧٨ — ٣٥٤ — ٣٩٢ —
 ٣٩٤ — (٤) ٤٢٠ — ٤٢٥ —
 ٤٤٧ — ٤٧٩ — ٥٠٠ — ٥٠١ —
 ٥٢٦ — ٥٣٠ — ٥٣٢ — ٥٣٥ —
 ٥٦٧ — (٥) ٨ — ٧٣ — ٧٩ —
 ٨٨ — ٩٠ — ٩٥ — ٩٦ —
 ١٠١ — ١٠٨ — ١٠٩ — ١١٠ —
 ١١١ — ١١٢ — ١١٦ — ١١٧ —
 ١١٨ — ١٢٣ — ٢٦٧ .
 سردار (١) ٩٠ .
 سرداق (٥) ٥٨٩ — ٦٠٣ .
 سردانية (سردينية) (١) ٣١٥ — (٢)
 ٢٣٤ — (٣) ٥٠٧ — (٤) ٤٩ —
 ٦٠ — ٢٠٨ — ٢٤٠ — ٢٦٢ —
 (٦) ١٢٣ — ١٢٩ — ٢١٣ —
 ٤٢٧ — ٤٢٩ — ٥٧٨ — ٦٠٤ .
 السرسو (٦) ٦٢ — ٦٣ — ١٣٢ —
 ١٥٨ — ٢٠٩ — ٢٢٨ — (٧)
 ٦٦ — ٦٧ — ١٢٩ — ١٥٧ .
 سرغ (٢) ٥٥٤ .
 سرف (٤) ٦٥٠ — (٥) ٢٧١ .
 سرقسطة (١) ٨٤ — ١٩٦ — ٨١٨ —
 (٣) ٢٦٤ — (٤) ١٥١ — ١٥٥ —
 ١٥٦ — ١٥٨ — ١٦٢ — ١٦٥ —

١٦٧ — ١٨٧ — ٢٢٠ — ٢٣٢ —
 ٢٣٣ — ٢٣٤ — ٢٤٦ — ٢٤٧ —
 ٢٤٨ — ٢٤٩ — ٢٥٢ — ٢٧٩ —
 ٣٢٢ — ٣٢٣ — ٣٢٤ — ٣٣٤ —
 ٣٣٥ — ٣٣٦ — ٣٧٧ — ٣٧٨ —
 ٣٩٦ — ٤٢٠ — ٤٢١ — ٤٢٢ —
 ٤٢٣ — ٤٢٤ — ٤٢٥ — ٤٥٠ —
 ٤٦١ — ٤٧٤ — ٤٧٥ — ٤٧٦ —
 ٥٣٤ — ٧٣١ .
 سحرب (١) ١٠١ .
 سخنة (٥) ٢٥٠ .
 سد الاسكندر (١) ٨٣٥ .
 سد الباب الغربي (١) ٤٣٨ .
 سد مأرب (١) ٤٣١ — (٢) ٥٣ — ٦٦ .
 سد ياجوج وماجوج (١) ٥٨ — ٨١ —
 ١٠٢ .
 سداة (٦) ٤٥٠ .
 السدرة (٢) ٣٦٦ — (٦) ٩٥ .
 سدنة (٤) ١٧٤ .
 سدوم (٢) ٤٠ — ٤٢ .
 سدويكش (١) ٣١٦ — (٦) ٤٤٩ —
 ٤٥٨ — ٤٧٤ — ٥٣٤ .
 سَر (٣) ٨٩ .
 سرادقة (٣) ٤٥ — ١٦٣ .
 سراف (٣) ٢٩ .
 سراي (٥) ١٣٥ .
 سرت (١) ٧٧ — (٤) ٦٢ — ٢٤٢ —
 ٢٥٧ — (٦) ١٩ — ١٤٧ —
 ١٨٧ — ٢٠٦ — ٣٧٣ .
 سمرته (٤) ٢١٢ .

سريف (٤) ٣٩ .
 سطح الجعاب (٧) ٣٥٥ .
 سطيف (٤) ٤٠ — ٤٢ — ٢٥٩ —
 ٢٦٠ (٦) ٢٧ — ١٩٥ —
 ٢١٠ — ٢١٨ — ٣١٦ — ٣٧٩ —
 . ٥٥٠ .
 سطيبة (١) ٩١ .
 سعيدة (٧) ٢١٨ .
 سعيور (١) ٩١ .
 سفالة (١) ٦٠ — ٧٢ .
 سفروه (٥) ٢٧١ .
 سفينج (٣) ١٤٦ — ١٥٠ .
 سفيرا (٢) ١١٧ .
 السقادم (٣) ١٤٦ .
 سقبارية (٧) ٢٠ .
 سقوما (سقيوما) (٦) ١٣٩ .
 سقونية (٤) ١٥٣ .
 السقيفة (٢) ٤٨٩ .
 سقيفة بني ساعدة (٢) ٣٥٠ — ٤٨٧ .
 السكاسك (٢) ٤٨١ — ٤٨٢ — ٤٩٢ —
 . ١٣٤ (٧) .
 سكاية (٤) ٢٦٠ .
 سكتانة (٤) ٤٣ .
 السكسيوي (٦) ٣٩ — ٣٦٩ .
 سكند (٣) ١٨ .
 السكون (٢) ٤٨٢ — ٥٤١ .
 سلا (١) ٦٩ — ٧٦ — ٤٣٥ — (٤)
 ١٩ — (٦) ٢٨ — ٣٥ — ٩٨ —
 ١٢٩ — ٢٢١ — ٢٣٦ — ٢٧٦ —
 ٢٧٩ — ٣٠٩ — ٣١٠ — ٣١١ —

١٦٦ — ١٦٩ — ١٧٦ — ١٧٧ —
 ١٧٩ — ١٩١ — ٢٠٦ — ٢٠٧ —
 ٢٠٨ — ٢١٦ — ٢٣٠ — ٢٣٢ —
 . ٢٥١ — ٢٥٠ — ٢٤٨ (٦)
 سرقوسة (١) ٨٥ — (٢) ٣٨٩ — (٤)
 ١٤٩ — ٢٣٨ — ٢٥١ — ٢٥٢ —
 . ٢٥٨ — ٢٥٦ — ٢٥٥
 سراج (سرامة) (٤) ٦٠١ — ٦٨٤ —
 ٦٨٥ — ٦٨٦ — (٥) ٥٢ — ٥٣ .
 سريمين (٢) ٥٤٢ — (٥) ١٧٥ —
 ٢١٨ — ٥٦٥ .
 سرمينية (٥) ٣٦٧ .
 سرنديب (١) ٤٤٥ — (٤) ٤٧٩ .
 السروات (سروان) (٢) ٣٥٥ — ٣٥٦ —
 ٣٦٨ — ٣٧٩ — (٤) ٢٧١ — (٥)
 . ١٤٦
 سروب (٥) ٢٣١ .
 سروج (١) ٨٧ — (٢) ٢٧٦ — ٥٤٧ —
 (٤) ٣٠٠ — ٣٤٤ — (٥) ١٢ —
 ٣٩ — ٥١ — ٦٧ — ١٧١ —
 ١٧٣ — ٢١٤ — ٢١٥ — ٢٢٤ —
 ٢٢٥ — ٢٤٨ — ٢٤٩ — ٢٥١ —
 ٢٥٢ — ٢٥٤ — ٢٧٨ — ٢٩٢ —
 ٢٩٩ — ٣٠٧ — ٣١١ — ٣٩١ —
 ٣٩٣ — ٣٩٤ — ٤٠١ — ٤٠٦ —
 . ٤١٤
 سريا قوس (٥) ٤٩١ — ٥٣٨ — ٥٤١ —
 . ٥٤٩
 سريج (٦) ٤٦ .
 السرسر (٤) ٢٧٩ .

(٥) — ٣٩٨ — ٣٤١ — ١٠٩
— ٣٤٠ — ٣٠٠ — ٢٧٥ — ٢٧٤
— ٤١٠ — ٤٠٨ — ٤٠٦ — ٣٨٥
— ٤٦٦ — ٤٥٩ — ٤٣٨ — ٤١٥
— ٥٦٥ — ٥٦٣ — ٥٠١ — ٤٧٤
. ١١ (٦) — ٥٧١ — ٥٦٦

. سلوياشة (٤) ٢١٩

(٣) — ٢٢٦ (٢) — ٨٦ (١) — سلوقية
. ٤٢٢ — ٣٢٨

. سليمان (٢) ١١٣

. سبابا (٤) ٥٤٨

. سماتة (سماتة = سماية) (٧) ٣٢٩

— ساجي (ساهي = شياخي) (٥) ١٣٥
. ٥٨٩

— سماوة (٢) ٢٦٨ — ٢٨٩ — (٤) ١١٠
. ٥٦ (٥) — ٣٩٨ — ١١٨

(٢) — ٩٠ — ٦٢ — ١٧ (١) — سمرقند

— ٣١٥ — ٦٦ — ٦١ — ٦٠

— ٨٠ — ٧٧ — ٧٠ (٣) — ٣٨١

— ١٠٢ — ١٠١ — ٩٢ — ٨٥

— ١١١ — ١١٠ — ١٠٩ — ١٠٨

— ١١٦ — ١١٤ — ١١٣ — ١١٢

— ١٣٠ — ١٢٢ — ١٢١ — ١١٩

— ٢٧٨ — ٢٦١ — ٢٢٥ — ١٤٥

— ٣٢٢ — ٢٩٠ — ٢٨٧ — ٢٧٩

— ٥٥٧ — ٤٣٨ — ٤٢٥ — ٣٨٩

— ٤٣٤ — ٤٣٣ — ٢٧٤ (٤)

— ٤٣٨ — ٤٣٧ — ٤٣٦ — ٤٣٥

— ٤٥٠ — ٤٤٥ — ٤٤٣ — ٤٤٢

— ٤٧٥ — ٤٧٣ — ٤٦٩ — ٤٦٦

— ٣١٩ — ٣١٨ — ٣١٧ — ٣١٥

— ٣٤٦ — ٣٣٩ — ٣٢٤ — ٣٢٢

— ٢٤ (٧) — ٣٤٩ — ٣٤٨

— ٦٥ — ٦١ — ٤٧ — ٤٢

— ٢٣٢ — ٢٣١ — ٢٣٠ — ٢٢٩

— ٢٤١ — ٢٣٦ — ٢٣٥ — ٢٣٤

— ٢٨٠ — ٢٧١ — ٢٦٦ — ٢٤٩

— ٤٧٢ — ٤٥٩ — ٤٥٧ — ٤٤٢

. ٤٨٩ — ٤٨٥ — ٤٧٣

. سلات (سالات) (١) ٧٦ — (٧) ٦٨

. مدينة السلام (٧) ٦٢٠

. سلامان (٣) ١٣٤

. سلجيق (٢) ٦٩

(٥) — سلطانية (٤) ١٥٧ — ١٦٢ — (٥)

— ٦٢٦ — ٦٢٥ — ٦٢٢ — ٦٢٠

. ٦٣١ — ٦٢٩ — ٦٢٧

. سلع (٢) ٤٤٢ — ٤٤١

. سلعار (٥) ٥٩٣

. سلعوس (٢) ٢٧٢

. سلف = شلف

. السلم (٢) ٣٦٩

(٤) — السماس (٣) ٨٣ — ٩٢ — ٥١٨ — (٤)

— ١٥٢ (٥) — ٦٦٩ — ٦٦٨

. ٦١٥ — ١٦١

(٤) — سلمنكة (سلمنقه) (١) ٩١ — (٤)

. ٢٢٧ — ١٥٣

— سلمى (أجا وسلمى) (٢) ٣٠٣ — (٤)

. ٤٩٧ — ٣٨٠ — ٣٥٦

— سلمية (١) ٨٦ — (٢) ٢٤٥ — ٥٤١ — (٣)

— ٣٨ (٤) — ٤٥١ — ٢٩٠ — (٣)

سنوية (١) ٧٣ .

سنحار (٢) ٧٨ — ٧٩ — ٢٩٨

٣٠٣ — ٣٣٢ — ٣٥٨ — ٥٨٠

(٣) ٣٨ — ٣٦٦ — ٤١٥

٤٣٣ — ٤٧١ — ٤٧٩ — ٤٨٣

٤٨٤ — ٥٢٤ — ٥٢٧ — ٥٣٠

٥٧١ — ٥٧٢ — ٥٧٩ — ٦١٢

٦١٨ — (٤) ٨٢ — ٢٩٨

٣٠١ — ٣٠٨ — ٣٠٩ — ٣٣٧

٣٣٨ — ٣٣٩ — ٣٥٧ — ٣٦٦

٤١١ — ٤١٢ — ٥٨١ — ٥٩٠

٥٩٨ — (٥) ٢٣ — ٢٤ — ٤٦

٤٨ — ٥٠ — ٥١ — ٥٤ — ٦١

٦٧ — ١٦٨ — ١٧٤ — ١٧٥

١٨٩ — ١٩٣ — ٢٠٥ — ٢١١

٢٢٣ — ٢٢٥ — ٢٥١ — ٢٥٦

٢٦٩ — ٢٨٠ — ٢٨٣ — ٢٩٣

٢٩٥ — ٣٠٠ — ٣٠٢ — ٣٠٤

٣٠٥ — ٣٠٦ — ٣٠٧ — ٣١٠

٣١١ — ٣١٢ — ٣١٣ — ٣١٤

٣١٥ — ٣١٦ — ٣١٩ — ٣٢٠

٣٢١ — ٣٢٤ — ٣٢٥ — ٣٤٨

٣٤٩ — ٣٥٠ — ٣٥٢ — ٣٥٣

٣٦٧ — ٣٧٢ — ٣٧٤ — ٣٧٦

٣٨٢ — ٣٨٥ — ٣٩١ — ٣٩٣

٣٩٤ — ٣٩٧ — ٣٩٨ — ٤٠٣

٤٠٤ — ٤١٠ — ٤١٢ — ٤٢٣

٤٤١ — ٤٦٩ — ٥٧٠ — ٥٨٨

٥٩٤ — ٦١٥ .

السند (١) ٦٠ — ٦١ — ٧٤ — ٧٥

٤٩٢٦ — ٥٠٤ — ٥١٠ — ٥١١

٥١٢ — ٥١٣ — ٥١٤ — ٥١٥

٥١٦ — ٥١٧ — ٥١٩ — ٥٢٠

٥٣٦ — ٥٣٩ — (٥) ٦ — ١٣

١٤ — ٢٣ — ٧٧ — ٧٨ — ٩٥

٩٦ — ١٠٧ — ١٢٠ — ١٢٣

١٢٥ — ١٢٦ — ١٣٢ — ١٣٦

٤٢٧ — ٥٨٤ — ٥٨٦ — ٥٨٧

٥٨٩ — ٥٩٦ — ٦٠١ — ٦٠٩

(٧) ٧٢٦ — ٧٤٠ .

سمتان (٣) ١٥٧ — ٥٥٨ — ٤٩٣ (٤)

٥٥٦ — ٥٧٥ — ٦٣٥ — (٥)

٣٠ — ٦٢٨ .

سمنجان (٣) ٧٨ .

سمندر (٣) ١٦٧ .

سمورة (١) ٩١ — (٤) ١٥٣ — ٢٢٧

٢٢٨ — ٢٢٩ .

سمومة (٦) ١٥٨ .

سميرا (٢) ٣٠٣ — ٤٩٦ — (٦) ٨ .

سميران الطر (٤) ٥٥٦ .

سميزم (٣) ٦٤٥ .

سميساط (١) ٨٧ — (٢) ٢٥٤

٥٤٧ — (٣) ٣٠٢ — ٣٤٧

٣٤٨ — ٣٥٠ — ٤٢١ — ٤٨١

٥٠٧ — (٥) ٢٢٠ — ٢٥٩

٣١٠ — ٣٨٢ — ٣٩٣ — ٣٩٤

٤٠٢ — ٤١٤ — ٦٣١ .

السن (٣) ٣٧٤ — (٤) ٣٣١ — ٣٤٠ .

سنباط كلا (٥) ٤٩٣ .

سنت ماذكس (٤) ١٧٩ .

سواكن (١) ٦٠ .
 سوتلي (١) ٩٨ .
 السودان (١) ٦٩ — ٧٠ — ٧١
 ٧٣ — ١٠٤ — ١٠٥ — ١٠٦
 ١٠٧ — ١٠٨ — ١٠٩ — ١١٠
 ١٨٢ — ١٨٦ — ٨٨ — ٤٥٨
 ٤٥٩ — ٤٩٧ — ٥١٧ — ٦٥٨
 ٧٠٦ — (٢) ١٢ — ٨٥
 ١٧٣ — ٢٠٠ — ٢٥٠ — ٢٧٧
 (٣) ١٢ — ١٧٦ — ٢٤٣ — (٤)
 ٥٣ — ٩٢ — ٩٣ — ١٢٤
 ١٤٢ — ١٩٦ — ٢٣٨ — ٢٦٦
 (٥) ٢٢ — ٢٣٩ — ٤٦١
 ٤٩٦ — ٤٩٧ — (٦) ٢٣ — ٥٢٧
 ١٢٦ — ١٨٧ — ٤١٧ — ٥٢٧
 (٧) ٧٦ — ٤١٠ — ٤٢٣
 ٥٤٢ .

سور الروم (٢) ٦٢٦ .
 سورااء (٤) ٦٨٤ .
 سوران (٤) ٥٣٦ — ٥٣٧ .
 سورسابة (٣) ٣٣٢ .
 سورطمس (٣) ٣٣٢ .
 سورية (٢) ١٣٠ — ٢٢٦ — ٢٢٨
 ٢٣٨ — ٢٤٣ — ٤٥٠ — (٣)
 ٨٩ — ٩٠ .
 السوس (١) ٧٥ — ٨٠ — ٤٠٨
 ٤٠٩ — (٢) ١٧ — ٢٠٤
 ٥٥٢ — ٥٥٣ — ٥٥٦ — ٥٧٣
 (٣) ٦٤ — ١٧٦ — ٣٠٥
 ٣٩٢ — ٤١٨ — ٤٧٨ — ٤٨٧

١٠٤ — ٢٠٤ — ٢٢٥ — ٣٦٩
 ٤٧٦ — (٢) ١١ — ١٢ — ١٩
 ١٢٦ — ٢٠٩ — ٢٢٣ — ٣٨٩
 ٥٥٦ — ٥٦٧ — (٣) ١٠
 ٥٤ — ٦٠ — ٦٥ — ٧٦ — ٧٧
 ٨٣ — ٨٤ — ١٢٦ — ١٢٨
 ١٥٢ — ١٧٣ — ١٧٥ — ١٨٤
 ٢٠٧ — ٢١٢ — ٢٢٥ — ٢٣٥
 ٢٣٧ — ٢٤٩ — ٢٥٠ — ٢٥٢
 ٢٥٣ — ٢٥٤ — ٢٦١ — ٢٧٤
 ٢٨٦ — ٣١٧ — ٣١٨ — ٣١٩
 ٣٣٩ — ٣٤٣ — ٣٧٩ — ٣٩٠
 ٣٩٨ — ٤١٦ — ٤٢٧ — ٤٣٣
 ٥٤٢ — ٥٥٩ — ٦٦٠ — (٤)
 ٧ — ٣٧ — ٣٨ — ١٣٩
 ١٥٢ — ٢٦٩ — ٢٨٧ — ٣٣١
 ٤٢٢ — ٤٩٥ — ٥٠٣ — ٥٧٤
 ٦١٥ — ٦٩٢ — (٥) ١٢٧
 ١٤٥ — ٥٩٠ — (٦) ٤١٥ — (٧)
 ٧١٧ — ٧١٨ — ٧٣٩ .

السندية (٣) ٥٢٠ — (٤) ٣٢٦
 ٣٢٨ — ٦٢٨ .
 السندية (٣) ٥٦٠ .
 سنور (٤) ١٨ .
 سنوران (٤) ٥٠٨ .
 سهلة (٥) ١٧٧ .
 سوا (٥) ١٣٥ .
 السواد (٣) ٢٤٦ — ٣٨٣ — (٤) ٢٣ .
 سوار (٤) ٥٤٤ .
 السواك (٤) ٥٢٧ .

سوسة (١) ٧٦ — (٣) ٤٥٤ — (٤) ٤٣
— ٥٦ — ٥٢ — ٥١ — ٥٠ — ٤٣
— ٢٣٦ — ٢٣٥ (٥) — ٢٥٦
— ٢٠ (٦) — ٢٣٩ — ٢٣٧
— ٢١١ — ١٣٢ — ١٣١ — ١٠٨
— ٢١٨ — ٢١٧ — ٢١٥ — ٢١٢
— ٥١٨ — ٥٠٤ — ٥٠٣ — ٤٤٣
— ٥٥٨ — ٥٢٦ — ٥٢٥ — ٥٢٢
— ١٩ (٧) — ٥٨٢ — ٥٦٣
— ٣٦٥ — ٣٦٤ — ٢١ — ٢٠
. ٦٤٥ — ٦٣٩ — ٥٢٢ — ٥١٥

سوق ابراهيم (٤) ٢١ .

سوق بغداد (٢) ٥٢٣ .

سوق جبار (٤) ٣٨ .

سوق حمزة (٤) ٥٤ — (٦) ٢١٠ .

سوق عكاظ (١) ٨٠٣ — (٢) ٣٦٨ .

سلاف (٣) ١٨٣ — ١٨٦ .

سون (٢) ٦٩ .

سويد (٦) ٥٦٩ — (٧) ٤٣٥ — ٤٥٧

. ٦٣٢ — ٤٧٩ — ٤٦١

السويدا (٢) ٣٣٥ .

السويس (١) ١٧ — ١٨ — ٧٢

— ٤٣٥ (٥) — ٧٨ — ٧٤

(٦) — ٥٥٦ — ٤٩٧ — ٤٨٦

. ٧١٨ (٧) — ١٢٢

سويقة ابن مشكوره (١) ٧٧ .

سيجون (٧) ٣٥٦ — ٣٦٣ — ٣٧٠ .

سيمون (٤) ٥١٤ .

سييد (سيك) (٧) ٧٣ — ١٢١

. ١٦٩

— ٥٠٢ — ٥٠١ — ٤٩٥ — ٤٩٣
— ٥٤١ — ٥١٧ — ٥٠٦ — ٥٠٣
— ٢٤ (٤) — ٥٤٦ — ٥٤٤
— ٢٣٦ — ٢٣٤ — ٥٦ — ٢٥
(٥) — ٦٢١ — ٥٦٩ — ٢٣٨
(٦) — ٤٠٤ — ٤٠٣ — ٣٩٦
— ٨٨ — ٧٨ — ٧٧ — ٤٣ — ٣٩
— ١٢٣ — ١٢٢ — ٩٢ — ٩١
— ١٣٣ — ١٣١ — ١٢٩ — ١٢٦
— ١٦٦ — ١٥٦ — ١٤٤ — ١٤٢
— ٢٤٠ — ٢٣٠ — ٢١٩ — ١٩٣

— ٢٧١ — ٢٧٠ — ٢٤٥ — ٢٤٤

— ٣٠٤ — ٣٠١ — ٢٩٩ — ٢٩٨

— ٣٤٨ — ٣٣١ — ٣١٠ — ٣٠٦

— ٣٥٤ — ٣٥٣ — ٣٥٠ — ٣٤٩

— ٣٦٧ — ٣٦٤ — ٣٥٧ — ٣٥٥

— ١١ — ٢ (٧) — ٣٦٩ — ٣٦٨

— ٧٦ — ٦٦ — ٦٤ — ٥١ — ٤٢

— ١٩٩ — ١١٥ — ٨٤ — ٧٩

— ٢٥٨ — ٢٤٣ — ٢٤٠ — ٢٠٠

— ٢٧٢ — ٢٦٨ — ٢٦٧ — ٢٦٦

— ٣٠٤ — ٣٠٣ — ٢٨١ — ٢٧٩

— ٣٥٧ — ٣٤١ — ٣٢٢ — ٣١١

— ٤٣١ — ٤١٠ — ٤٠١ — ٣٨٨

— ٤٩٠ — ٤٧٢ — ٤٥٦ — ٤٣٤

. ٦٣٤

سوس الاحم (٦) ١٠٩ .

السوس الأقصى (١) ٢٠٤ — ٤٥٩

— ٢٦٣ — ٧٩ (٦) — ١٦ (٤)

. ٢٧٩ — ٢٧٣

— ٤٧٤ — ٤٧٣ — ٤٧٢ — ٤٧١

— ٤٩٣ — ٤٩٢ — ٤٨٢ — ٤٨١

— ٦١٩ — ٥٦٩ — ٥٢٦ — ٥١٦

. ٦٣٦ — ٦٣٣ — ٦٣٤ — ٦٢١

. السيكرة (٦) ١٩٥

. سينا (٢) ٩٧ — ٩٩

— ١٩١ — ١٨٨ — ١٦١ (٥) سيواس

— ١٩٥ — ١٩٤ — ١٩٣ — ١٩٢

— ٢٠٢ — ٢٠١ — ١٩٩ — ١٩٧

— ٢٩٩ — ٢٩٧ — ٢١٢ — ٢٠٧

— ٥١٤ — ٤٩٩ — ٤٧٤ — ٤١٠

— ٥٥١ — ٥٤٩ — ٥٤٨ — ٥٤٧

— ٦٣٢ — ٦٣١ — ٦١٧ — ٦١٥

(٧) — ٦٣٦ — ٦٣٤ — ٦٣٣

. ٧٢٨ — ٧٢٧

. سيدان (٣) ٣٥٥

. سيدي بلعاس (٧) ٢٣

. سيدي حنزة (٦) ١٠٧

— ٧٣ — ٦١ — ٥٩ (٦) سيرة سيرات

. ١٧٤ — ٧٣ (٧)

سيراف (سراق) (١) ٨٠ — (٢)

. ٥٨٥ (٤) — ٤١٧ (٣) — ٥٢٦

— ٥٨٤ — ٥٧٩ — ٥٧٢ (٢) السيرجان

— ٥٦٦ — ٤٥٨ — ٤٣٠ (٤)

. ٥٨٨ — ٥٨٦

— ٦٩٤ — ٦٩٣ — ٦٩٢ (٤) السيوان

. ٦٩٥

. السيزر (٤) ٥٤٩

— ٤٥١ — ٤٤٧ — ٤٤٥ (٥) سيس

— ٤٦٦ — ٤٥٩ — ٤٥٧ — ٤٥٣

حرف الشين

(ش)

— ٣٦١ — ٣٣٠ — ٣٢١ — ٣١٧
 — ٣٩٧ — ٣٩٢ — ٣٧١ — ٣٦٩
 — ٤٤١ — ٤٣٦ — ٤٢٤ — ٤١٩
 — ٤٥٧ — ٤٤٦ — ٤٤٤ — ٤٤٣
 — ٤٨٦ — ٤٧٦ — ٤٦٣ — ٤٦٢
 — ٥٥٧ — ٥٢٦ — ٥١٣ — ٥٠٤
 — ٦٣٢ — ٥٦٧ — ٥٦٦ — ٥٦٠
 (٢) — ٨٣٦ — ٨٠٦ — ٧٦٧
 — ٢٠ — ١٩ — ١٨ — ١٢ — ٩
 — ٣١ — ٣٠ — ٢٤ — ٢٢ — ٢١
 — ٤١ — ٤٠ — ٣٩ — ٣٧ — ٣٦
 — ٧٥ — ٦٨ — ٦٢ — ٤٩ — ٤٨
 — ٩٢ — ٨٧ — ٨٦ — ٨٥ — ٨٤
 — ١١٢ — ١٠١ — ١٠٠ — ٩٧
 — ١٢٥ — ١١٩ — ١١٦ — ١١٣
 — ١٥٢ — ١٤٦ — ١٤١ — ١٣٦
 — ١٩٣ — ١٩٢ — ١٨٩ — ١٨٠
 — ٢٠٢ — ٢٠١ — ٢٠٠ — ١٩٨
 — ٢١٨ — ٢١٣ — ٢١٢ — ٢٠٤
 — ٢٢٣ — ٢٢٢ — ٢٢١ — ٢٢٠
 — ٢٣٥ — ٢٣٣ — ٢٢٦ — ٢٢٤
 — ٢٤٨ — ٢٤٥ — ٢٤٠ — ٢٣٦
 — ٢٦٠ — ٢٥٢ — ٢٥١ — ٢٥٠
 — ٢٦٧ — ٢٦٦ — ٢٦٥ — ٢٦٣
 — ٢٧٤ — ٢٧٣ — ٢٧٠ — ٢٦٨
 — ٢٨٢ — ٢٨٠ — ٢٧٨ — ٢٧٦
 — ٢٩٧ — ٢٩٦ — ٢٩٠ — ٢٨٩
 — ٣٠٣ — ٣٠٢ — ٣٠٠ — ٢٩٨

شاحط (٤) ٢٨٣ .
 الشاد باخ (٥) ٩٤ .
 الشاذلة (٦) ٤٩٠ .
 الشاذنجان (٤) ٦٠٠ .
 الشاش (١) ٩٠ — (٣) ٧٧ — ٨٠
 — ١٢١ — ١١٢ — ١٠٧ — ٨١
 — ٥٥٧ — ٣٨٩ — ٢٢٤ — ١٣٠
 — ٥٠٩ — ٤٤٣ (٤) — ٣٨١
 — ١٢٧ — ٥ (٥) — ٥١٥
 . ٧٣٩ — ٧٢١ (٧) — ٥٨٦
 شاطبة (١) ٨٤ — (٤) ٢٠٤ — ٢١٠
 — ٢٣٠ — ٢١٦ — ٢١٣ — ٢١٢
 — ٤٠١ — ٣٨٥ (٦) — ٢٣٢
 . ٤٧٥ — ٤٦٣
 شاغور (٤) ٤٦١ — ٤٧٣ .
 الشافعية (٧) ٦٦٧ .
 شالة (٤) ١٤ — ١٦ — (٧) ٢٨
 — ٣٧٩ — ٣١٣ — ٣٠٧ — ٢٩
 . ٤٤٢
 الشام (١) ١٤ — ١٧ — ٢٨ — ٣٠
 — ٧٨ — ٧٦ — ٦٢ — ٦١ — ٥٩
 — ٩٤ — ٨٦ — ٨٥ — ٧٩
 — ١٧٧ — ١٧٦ — ١٦٢ — ١٠٤
 — ٢٠٥ — ٢٠٣ — ١٩٧ — ١٨٨
 — ٢٥٠ — ٢٢٤ — ٢٢٢ — ٢٠٧
 — ٢٧٠ — ٢٦٨ — ٢٥٤ — ٢٥٢
 — ٣٠٥ — ٣٠٣ — ٢٨٨ — ٢٨٤
 — ٣١٦ — ٣١٥ — ٣١٤ — ٣٢٣

— 35 — 33 — 32 — 24 — 22
 — 23 — 23 — 20 — 38 — 37
 — 01 — 00 — 29 — 28 — 20
 — 78 — 72 — 73 — 72 — 08
 — 98 — 91 — 88 — 81 — 77
 — 117 — 110 — 100 — 99
 — 131 — 130 — 120 — 122
 — 121 — 120 — 137 — 137
 — 107 — 107 — 101 — 122
 — 172 — 172 — 109 — 108
 — 178 — 171 — 170 — 178
 — 198 — 197 — 187 — 199
 — 210 — 207 — 200 — 199
 — 212 — 217 — 213 — 211
 — 228 — 227 — 223 — 220
 — 221 — 220 — 238 — 230
 — 200 — 228 — 227 — 222
 — 279 — 277 — 272 — 202
 — 292 — 287 — 282 — 280
 — 317 — 302 — 300 — 297
 — 322 — 319 — 318 — 317
 — 370 — 302 — 301 — 338
 — 213 — 397 — 390 — 373
 — 222 — 217 — 210 — 212
 — 230 — 229 — 227 — 223
 — 239 — 238 — 237 — 231
 — 280 — 272 — 270 — 223
 — 003 — 299 — 298 — 293
 — 010 — 008 — 007 — 000
 — 012 — 020 — 012 — 011

— 309 — 308 — 307 — 302
 — 322 — 320 — 312 — 311
 — 331 — 327 — 320 — 323
 — 330 — 332 — 333 — 332
 — 322 — 321 — 320 — 337
 — 301 — 300 — 328 — 323
 — 378 — 377 — 307 — 300
 — 380 — 372 — 370 — 379
 — 399 — 392 — 390 — 389
 — 200 — 202 — 201 — 200
 — 233 — 227 — 208 — 207
 — 220 — 222 — 222 — 239
 — 283 — 273 — 207 — 200
 — 290 — 292 — 289 — 282
 — 212 — 210 — 210 — 297
 — 018 — 017 — 016 — 010
 — 021 — 033 — 020 — 019
 — 020 — 022 — 023 — 022
 — 022 — 020 — 027 — 026
 — 077 — 070 — 072 — 071
 — 088 — 087 — 087 — 081
 — 092 — 093 — 092 — 091
 — 703 — 702 — 099 — 097
 — 707 — 707 — 700 — 702
 — 727 — 720 — 722 — 721
 — 731 — 730 — 729 — 727
 — 730 — 732 — 733 — 732
 — 721 — 729 — 738 — 737
 (3) — 729 — 728 — 722
 — 71 — 72 — 71 — 0 — 2

— 29 — 27 — 29 — 31 — 20
 — 107 — 79 — 77 — 77
 — 179 — 172 — 171 — 108
 — 180 — 180 — 172 — 173
 — 200 — 197 — 192 — 188
 — 210 — 200 — 202 — 201
 — 229 — 223 — 220 — 210
 — 223 — 222 — 238 — 232
 — 228 — 227 — 220 — 222
 — 203 — 201 — 200 — 229
 — 270 — 272 — 272 — 271
 — 270 — 273 — 277 — 277
 — 287 — 283 — 282 — 280
 — 290 — 292 — 291 — 290
 — 299 — 298 — 297 — 297
 — 307 — 302 — 301 — 300
 — 320 — 319 — 310 — 309
 — 339 — 338 — 332 — 333
 — 320 — 323 — 321 — 320
 — 307 — 303 — 328 — 327
 — 370 — 372 — 370 — 309
 — 382 — 378 — 372 — 370
 — 398 — 390 — 393 — 382
 — 210 — 200 — 201 — 399
 — 213 — 213 — 213 — 211
 — 222 — 223 — 220 — 219
 — 232 — 229 — 227 — 220
 — 237 — 230 — 232 — 233
 — 223 — 220 — 239 — 238
 — 228 — 222 — 227 — 220

— 000 — 027 — 020 — 032
 — 080 — 082 — 070 — 077
 — 707 — 722 — 092 — 087
 — 773 — 707 — 700 — 729
 — 37 — 12 — 7 — 3 (2)
 — 72 — 09 — 29 — 21 — 38
 — 79 — 78 — 77 — 70 — 73
 — 79 — 78 — 77 — 70 — 70
 — 87 — 80 — 83 — 82 — 80
 — 100 — 97 — 90 — 91
 — 111 — 110 — 107 — 101
 — 118 — 117 — 112 — 113
 — 123 — 122 — 121 — 119
 — 128 — 127 — 138 — 133
 — 283 — 239 — 100 — 129
 — 298 — 297 — 292 — 287
 — 311 — 309 — 307 — 299
 — 318 — 317 — 317 — 312
 — 321 — 328 — 327 — 323
 — 323 — 328 — 327 — 320
 — 379 — 371 — 379 — 301
 — 387 — 380 — 382 — 381
 — 390 — 392 — 393 — 387
 — 200 — 399 — 398 — 397
 — 200 — 202 — 203 — 202
 — 211 — 210 — 207 — 207
 — 211 — 210 — 207 — 207
 — 298 — 297 — 292 — 287
 — 707 — 728 — 721 — 099
 — 8 — 7 — 6 (0) — 779
 — 22 — 18 — 17 — 12 — 10

— ٤٠٧ — ٣٣١ — ٣٣٠ — ٢٥٦
 — ٥٧٨ — ٤٨٤ — ٤٢٥ — ٤١٠
 — ١٤٨ — ١٢٧ — ٦ — ٥ (٧)
 — ٦٦٦ — ٣٦١ — ٣٥٠ — ٣٤٩
 — ٦٩٣ — ٦٩١ — ٦٨٩ — ٦٦٨
 — ٧٠٠ — ٦٩٩ — ٦٩٨ — ٦٩٦
 + ٧٠٩ — ٧٠٨ — ٧٠٦ — ٧٠٥
 — ٧٢٠ — ٧١٨ — ٧١٥ — ٧١٤
 — ٧٢٧ — ٧٢٦ — ٧٢٥ — ٧٢٣
 — ٧٣٩ — ٧٣٨ — ٧٣٧ — ٧٢٨
 . ٧٤٠

. الشاجان (١) ٨٠.

. شاور (٥) ١٢٩.

. شافية (٦) ١٨٦.

. شب الباب (١) ٧٨.

. شبه جزيرة سيناء (أرض التيه) (٧) ٧١٨.

. شبور (٦) ٢٦٠.

. الشحر (١) ٦١ — ٧٢ — ٧٣ — ٧٤

(٢) ٢٢ — ٣٢ — ٥٣ — ٥٨

٢٩٥ — ٥١٤ — (٤) ١١٦

١١٧ — ٢٦٩ — ٢٨٤ — ٢٨٥

(٥) ٥٧٨.

. شحرب (١) ٩٩.

. شدبونة (شربونة) (٧) ٩٢ — ٣٧٧.

. شدبوية (سدلونيه) (٧) ٢٠٩ — ٣٧٦.

. الشديدية (٣) ٣٩٦.

. شدونة (شرونه) (٢) ٣٨٢ — (٤)

. ١٥٤ — (٦) ٦٣.

. شرشال (١) ٣١٣ — ٤٢٩ — (٤)

١٧٨ — (٧) ٩٢ — ١١٥

— ٤٥٢ — ٤٥١ — ٤٥٠ — ٤٤٩
 — ٤٥٦ — ٤٥٥ — ٤٥٤ — ٤٥٣
 — ٤٦٢ — ٤٦٠ — ٤٥٨ — ٤٥٧
 — ٤٦٩ — ٤٦٦ — ٤٦٤ — ٤٦٣
 — ٤٧٥ — ٤٧٤ — ٤٧٣ — ٤٧١
 — ٤٨١ — ٤٧٩ — ٤٧٨ — ٤٧٦
 — ٤٨٨ — ٤٨٧ — ٤٨٤ — ٤٨٢
 — ٤٩٤ — ٤٩٣ — ٤٩١ — ٤٨٩
 — ٥٠٢ — ٥٠١ — ٥٠٠ — ٤٩٩
 — ٥٠٨ — ٥٠٧ — ٥٠٦ — ٥٠٥
 — ٥١٧ — ٥١٤ — ٥١٣ — ٥١٠
 — ٥٢٤ — ٥٢٢ — ٥٢٠ — ٥١٨
 — ٥٣٠ — ٥٢٩ — ٥٢٦ — ٥٢٥
 — ٥٣٧ — ٥٣٤ — ٥٣٢ — ٥٣١
 — ٥٤٣ — ٥٤٢ — ٥٤١ — ٥٣٨
 — ٥٥٣ — ٥٥٠ — ٥٤٩ — ٥٤٨
 — ٥٥٨ — ٥٥٧ — ٥٥٥ — ٥٥٤
 — ٥٦٤ — ٥٦٢ — ٥٦١ — ٥٥٩
 — ٥٧١ — ٥٦٩ — ٥٦٦ — ٥٦٥
 — ٥٨٥ — ٥٧٥ — ٥٧٤ — ٥٧٣
 — ٦٠٢ — ٥٩٩ — ٥٩٣ — ٥٩٢
 — ٦١٦ — ٦١٥ — ٦١٤ — ٦٠٥
 — ٦٢٧ — ٦٢٢ — ٦٢٠ — ٦١٩
 — ٧ — ٥ (٦) — ٦٣٣ — ٦٢٨
 — ١٣ — ١٢ — ١١ — ٩ — ٨
 — ٢٥ — ١٧ — ١٥ — ١٤
 — ١٢٦ — ١٢٥ — ١٢٣ — ١٢٢
 — ١٣١ — ١٣٠ — ١٢٩ — ١٢٧
 — ١٥٦ — ١٤٥ — ١٤٠ — ١٣٥
 — ٢٥٥ — ٢١٤ — ١٩٦ — ١٥٧

شقندة (٤) ١٥١ .
 الشقه (٦) ٤٨٩ .
 شقوره (١) ٨٤ .
 شقوتية (١) ٩١ .
 شطليليش (٤) ١٩٩ — ٢٠١ .
 شلف (شلب) (١) ٨٤ — (٤) ١٥ —
 ١٩٩ — ٢١٦ — (٦) ١٧٩ —
 ٢٠٤ — ٢٠٩ — ٢٢٨ — ٢٣١ —
 ٣١٢ — ٣١٣ — ٣١٤ — ٣١٥ —
 ٣٢٧ — ٣٢٩ — (٧) ٢٤ —
 ٣٢ — ٣٤ — ٤٥ — ٥٦ — ٦١ —
 ٦٢ — ٦٣ — ٦٤ — ٦٥ — ٧٣ —
 ٧٨ — ٨٤ — ٨٥ — ٨٦ — ٩٠ —
 ٩٢ — ٩٣ — ١٠٤ — ١١٥ —
 ١٢٣ — ١٣١ — ١٣٤ — ١٣٦ —
 ١٤١ — ١٤٢ — ١٥٠ — ١٥١ —
 ١٥٤ — ١٥٨ — ١٦٠ — ١٧٩ —
 ١٨٠ — ١٩٣ — ٢١٧ — ٢١٩ —
 ٢٩٢ — ٣٢٤ — ٣٣٩ — ٣٧٠ —
 ٣٧٦ — ٤٣٨ — ٤٣٩ — ٤٤٦ .
 شلويانية (٧) ١١٨ — ٢٦٥ — ٢٧٠ —
 ٤٩٢ .
 شلوقه (٧) ٢٥٩ .
 شماسه (٣) ٣٢١ .
 الشماسية (٣) ٣٦٠ — ٣٦٢ — ٣٦٣ —
 ٣٦٩ — ٤١٣ — ٤٧٢ — ٤٧٣ —
 ٤٨٦ — ٥٦٨ — ٦٢٣ — (٤)
 ٣٩١ — ٥٥٣ .
 شمشاط (٢) ٥٧٢ — (٣) ٣٨ — (٥)
 ٢٢٥ — ٢٥٢ .

١٥٩ — ٢٩١ — ٢٩٢ .
 شروان (٢) ٥٧٢ — (٣) ٦٠٥ — (٥)
 ٣٨ — ٦٢ — ١٣٩ — ١٤١ —
 ١٤٣ — ١٤٧ — ٦٠٣ .
 الشريد (٤) ٣٥٥ .
 شريش (١) ٨٣ — (٤) ١٥٠ — ١٥٢ —
 ١٩٤ — ١٩٨ — ١٩٩ — ٢١١ —
 ٢١٥ — (٦) ٣:٢ — ٣١٣ —
 ٣١٥ — ٣٩٣ — (٧) ٧١ —
 ٧٢ — ٢٥٣ — ٢٥٥ — ٢٥٨ —
 ٢٧٢ — ٢٧٤ — ٢٧٥ — ٢٧٦ —
 ٢٨٣ — ٢٨٤ .
 ششتر (٥) ٦١٥ .
 شط المرغاب (٢) ٥٨٤ .
 شطنوف (١) ٧٧ .
 شطونية (١) ٩٧ .
 شعب سلمان (٥) ١٤١ .
 الشفر (٢) ٥٥١ .
 شغشاوة (٦) ٣٥٢ .
 الشق (٢) ٣٤٩ .
 شق الابله (١) ٢٨ — ١٩٧ — (٧) ٤١ .
 شقبنارية (٦) ١٤٨ — ٢٥٩ — ٣١٨ —
 ٣٣٣ .
 شقحب (٥) ٤٧٨ — ٥٥٥ — ٥٥٨ —
 ٥٥٩ — ٥٦٢ — ٥٦٦ — (٧)
 ٧٢٨ — ٧٣١ — ٧٣٧ .
 شقر (١) ٨٤ — (٤) ٢١٠ — ٢١١ —
 ٢١٢ — ٢١٣ — (٥) ٤٥٨ .
 شقران (٢) ٣١٩ .
 شقرنية (٤) ٢٢٧ .

٣٧٧ — ٤٣٦ — ٤٤٣ — ٦١٥ .
 شهرستان (٣) ٦٠٢ — ٦٣٤ — (٥)
 ٣٤ — ٨٤ — ٩٤ .
 شهرم (٥) ١٥٣ .
 الشهيد (٣) ٣٥٦ .
 الشوبك (٢) ٤٥ — ٤٧ — ٩٧ —
 ١٠٠ .
 شور (٢) ٤٤ .
 شورات (٢) ١٥٤ .
 شومان (سومان = سومرن) (٣) ٦٩ —
 ٧٤ — ٧٥ — ٧٩ — ١٠٤ .
 شومرون (شمره) (٢) ١١٦ — ١٢٩ .
 الشوبك (٥) ٣٦٩ — ٣٨٥ — ٤٠٥ —
 ٤٠٧ — ٤١٧ — ٤٠٨ — ٤١٩ —
 ٤٤٣ — ٤٥٥ — ٤٥٦ — ٤٦٦ —
 ٤٨٧ — ٤٨٨ .
 شيبويه (٤) ١٥ .
 شيت (٢) ١٩٣ .
 شيراز (١) ٨٠ — (٢) ٢٠ — ٢٠٧ —
 ٥٦٥ — (٣) ١٥٢ — ٣٦٨ —
 ٤١٧ — ٤٢٨ — ٤٥٥ — ٤٥٦ —
 ٤٦٢ — ٤٧٣ — ٤٨٣ — ٤٨٥ —
 ٤٩٢ — ٥٣٩ — ٥٤٠ — ٥٤٣ —
 ٥٤٤ — ٥٤٨ — ٥٦١ — ٥٦٢ —
 ٥٦٣ — ٥٦٦ — ٥٧٦ — ٥٩٠ —
 ٦٥٧ — (٤) ٤١٦ — ٤٢٤ —
 ٤٢٧ — ٤٣٠ — ٥٦٢ — ٥٦٣ —
 ٥٦٨ — ٥٧٦ — ٥٧٧ — ٥٨٠ —
 ٥٨١ — ٦٠٣ — ٦١١ — ٦١٢ —
 ٦١٤ — ٦١٩ — ٦٢٤ — ٦٢٥ —

شمورون (٢) ٧٩ .
 الشموغن (٤) ١٥ .
 شمشاط (٥) ٥١ — ١٩٥ — ٣٤٧ .
 شنه (١) ٨٢ — (٥) ١٤٩ .
 شنترية (٦) ١١٤ .
 شنترين (١) ٨٤ — (٤) ٢٠٤ — (٦)
 ٣٢٥ .
 شنت ماکس (٤) ٢٢٧ — ٢٢٨ .
 شنت مرين (٤) ٢٣١ .
 شنت ياقب (٤) ٢٢٨ .
 شنتمرية (شنت برية) (١) ٨٤ — (٤)
 ١٥٤ — ١٦١ — ١٦٥ — ١٦٩ —
 ١٩٩ — ٢١٢ — ٢٢٩ — (٦)
 ١٦٥ — ١٧١ — ٢٥٥ — ٣١٤ .
 شنه (شنه الشام) (٢) ٣٤١ — ٤٩٣ .
 شنوران (٤) ٥٢٢ .
 شهرم (٥) ٩٣ .
 شهرزاد (شهرزان) (٢) ١٩٢ — (٤)
 ٤٩١ .
 شهرزور (١) ٢٢٦ — (٢) ٢٦٤ —
 ٢٨٨ — ٥٦١ — (٣) ١٥٧ —
 ١٥٨ — ١٦٣ — ١٧٨ — ١٩٥ —
 ٢٣٢ — ٤١١ — ٤٨٣ — ٥٦٤ —
 ٥٩٧ — ٦٤١ — ٦٥٨ — (٤)
 ٢٩٠ — ٥٩٨ — ٦٠٠ — ٦٧٢ —
 ٦٨٥ — ٦٨٨ — ٦٨٩ — ٦٩١ —
 ٦٩٢ — ٦٩٤ — ٦٩٥ — ٦٩٦ —
 (٥) ٢٨ — ٨٥ — ١٠٣ —
 ٢٧٧ — ٢٨٠ — ٢٨٨ — ٢٩٣ —
 ٣٠٣ — ٣٠٩ — ٣١٠ — ٣٥٦ —

— ۳۲۳ — ۹۳ — ۸۳ — ۶۶
— ۱۷۶ (۵) — ۳۹۴ — ۳۵۳
— ۲۲۳ — ۲۲۲ — ۲۱۸ — ۱۸۱
— ۲۷۵ — ۲۷۳ — ۲۷۰ — ۲۶۱
— ۲۸۷ — ۲۸۶ — ۲۸۵ — ۲۸۴
— ۳۴۶ — ۳۴۴ — ۳۳۷ — ۲۹۸
— ۴۱۰ — ۳۸۵ — ۳۷۵ — ۳۶۶
— ۵۷۱ — ۴۵۸ — ۴۵۷ — ۴۵۶
۷۰۶ (۷) — ۳۳۱ (۶)

شيفون (۱) ۷۵

شيلو (۱) ۴۴۱

— ۶۴۹ — ۶۲۹ — ۶۲۸ — ۶۲۶
— ۶۷۴ — ۶۵۳ — ۶۵۱ — ۶۵۰
— ۳۵ — ۲۵ — ۱۲ (۵) — ۶۷۸
— ۱۴۱ — ۱۲۹ — ۵۳ — ۵۰
— ۶۲۹ — ۶۱۵ — ۶۱۵ — ۱۴۴
۶۳۰

الشيرجان (۱) ۸۰

شيرزاد (۲) ۵۶۶ — (۳) ۵۲۵

شيروان (۲) ۵۵۸ — (۵) ۵۹۱

شيرز (شيرز) (۱) ۳۶۶ — (۲) ۲۷۵

۲۹۷ — ۵۴۱ — (۳) ۴۱۴ — (۴)

حرف الصاد

(ص)

- صا (٧) ٢٢٠ — ٢٢٣ — ٢٤٨ —
٢٨١ — ٤٣٤ .
صاب (٢) ٢٦٧ .
صاحب (٥) ٦٦ .
صارخة (٢) ٢٧٤ .
صاركوه (٥) ٥٩٠ .
الصاغان (٣) ٧٠ .
الصاغون (٧) ٧٣٩ .
صافيتا (٥) ٢٩٢ .
الصالحية (٥) ٤٢٤ — ٤٣٦ — ٤٧٥ —
٤٧٦ — ٤٨٦ — ٥٦١ — ٦٢٠ .
الصامغان (٢) ٥٦١ — (٤) ٦٨٤ —
٦٨٨ — ٦٩١ — ٦٩٢ — ٦٩٥ .
صباوو (٥) ١٧٤ .
صبرة (٢) ٥٧٣ — (٦) ١٤٠ — ١٥٠ —
(٧) ٥٦ .
صبرون (صغروي) (٧) ٥١ .
الصبيبة (٥) ٤٣٨ .
صحار (٢) ٥٠٦ — (٤) ٥٩٤ .
صحارى بريق (١) ٧٧ .
صحارى لوط (٧) ٧١٨ .
الصحراء (٦) ٧٠ — ٧١ — ٧٢ — ٧٣ .
صحراء باديس (٦) ٢٦٢ .
صحراء تافيلالت (٤) ٢٣٦ .
صحراء تبوك (١) ٧٩ .
صحراء تستر (١) ٧٣ — ٧٥ .
صحراء زاغر (٦) ٣٩١ .
صحراء كسنوك (٥) ٦٣٤ .
- صحراء المغرب (١) ٧٠ — ١١٠ .
صحراء بني يزيد (٦) ٥٦ .
الصخرة (٥) ٢١٢ .
صخرة عباد (عياد) (٧) ٢٧٠ .
الصخيرات (٤) ٢١٢ .
صخيرات اليمام (٢) ٤٢٥ — ٤٢٧ —
٤٤٤ .
صدره (٦) ٤٤ .
صدى (١) ٨٠ .
الصراة (٣) ١٤٣ — ١٨٠ — ١٨٦ —
١٩٧ — ٣٠٠ .
صراي (بصراي) (٥) ٢٠١ — ٤٥٨ —
٤٥٩ — ٤٩٤ — ٥٧٤ — ٦٠٢ —
٦٠٣ — ٦٠٥ — ٦٠٨ — ٦٠٩ —
٦١٠ — ٦١١ — ٦١٣ — ٦١٧ —
٦٢١ — ٦٢٤ — ٦٢٧ — ٦٣٢ —
(٧) ٧٢٤ — ٧٢٥ — ٧٢٦ —
٧٣٩ .
صرخد (٥) ١٨٠ — ١٨١ — ٣٦٠ —
٣٨٤ — ٣٨٧ — ٣٨٩ — ٣٩١ —
٣٩٢ — ٤٣٨ — ٤٧٠ — ٤٧٦ —
٤٨٦ — ٤٨٨ — ٤٨٩ .
صرصر (٣) ١٨٥ — ١٨٧ — ١٩١ —
٢٩٨ — ٢٩٩ — ٣٠٤ — ٣٠٧ —
٣٠٨ — ٣١١ — ٣١٣ — ٣٦٢ —
٤٢٧ — ٥٦٠ — ٦٠٣ — (٤)
٣٥٩ — ٣٦٤ — ٣٦٧ — ٣٧١ —
(٥) ٣٧ .

الصفد (١) ١٧ — ٨٢ — ٩٠ — (٢)
 — ٦٠ — ٦٧ — ١٣٤ — ٥٨٥
 (٣) ٧٩ — ١٠٧ — ١٠٩ —
 — ٢٢٥ — ٢٦٠ — ٣٣٥ — ٣٤٦ —
 (٤) ٣٦٨ — ٤٥٨ — (٥) ٣٩٩ —
 . ٥٨٤ — ٤٢٧ — ٤٠٣
 صغروي (٦) ١٦٢ — ١٦٥ .
 الصفا (٢) ٣٩٥ — ٤١١ — (٧) ٢٨٧ .
 الصفا والمروة (٢) ٤٠ .
 صفاء اليمن (١) ١٧ — ٥٧ — ٧٠ —
 . ٧٤ — ٧٣ — ٧١
 الصفاع (٢) ٢٨٨ .
 صفاقس (١) ٣١٥ — (٤) ٢٦٢ — (٥)
 — ٢٣٥ — ٢٣٦ — ٢٣٨ — ٢٣٩ —
 — ٢٤٠ — (٦) ٩٩ — ١٣١ —
 — ١٥٤ — ١٨٧ — ٢٠٦ — ٢١٠ —
 — ٢١١ — ٢١٢ — ٢١٣ — ٢١٥ —
 — ٢١٧ — ٢١٨ — ٢٢٢ — ٢٢٤ —
 — ٢٣٠ — ٢٥٩ — ٣١٨ — ٣٣٣ —
 — ٤٤٣ — ٥٢٦ — ٥٨١ — ٦١٠ —
 (٧) ٦١١ — ٦١٢ — ٦١٧ —
 . ٥٨
 صفد (٥) ٧٩ — ٣٦٣ — ٣٦٤ —
 — ٣٦٥ — ٣٦٩ — ٣٧٠ — ٣٨٤ —
 — ٤١٤ — ٤٤٢ — ٤٤٤ — ٤٤٥ —
 — ٤٤٦ — ٤٧١ — ٤٧٥ — ٤٧٦ —
 — ٤٨٤ — ٤٨٥ — ٤٩٠ — ٥٠٦ —
 — ٥٠٨ — ٥٠٩ — ٥١٠ — ٥١١ —
 — ٥١٢ — ٥١٤ — ٥١٧ — ٥٣١ —
 — ٥٥١ — ٥٥٦ — ٥٥٧ — ٥٥٨ —

صريفين (صريفين) (٣) ٦٥٠ — (٤)
 . ٦٩٦ — (٥) ٢٩٨ .
 صريف (٦) ٢٤٨ .
 صطفورة (٤) ٢٣٦ — ٢٤٠ — ٢٤٩ .
 صعلة (١) ٧٣ — ٣٢٠ — (٢) ٣٠٠ —
 (٣) ٣٥٢ — (٤) ١٢ — ١١٠ —
 — ١٤٠ — ١٤١ — ١٤٢ — ٢٦٩ —
 — ٢٧٥ — ٢٧٧ — ٢٧٩ — ٢٨١ —
 . ٢٨٢
 الصعيد (١) ٦٠ — ٦٢ — ٧١ — ٧٢ —
 — ٧٤ — ٧٧ — ٣٧٤ — (٢) ١٨ —
 — ٨٢ — ٨٨ — ٣٠٣ — (٣)
 — ١٦٤ — ٣٤٦ — ٣٨١ — ٤٦٣ —
 (٤) ٤٧ — ٧١ — ٧٨ — ٩٣ —
 — ٩٧ — ٩٨ — ١٠٤ — ٣٧٧ —
 (٥) ٣٨٤ — ٣٨٩ — ٤٠٢ —
 — ٢٤١ — ٢٩١ — ٣٢٩ — ٣٣٠ —
 — ٣٣٤ — ٣٣٨ — ٣٣٩ — ٤٣٣ —
 — ٤٣٤ — ٤٣٥ — ٤٦١ — ٤٦٦ —
 — ٤٧٧ — ٤٩٠ — ٥١٤ — ٥٢٩ —
 — ٥٣٠ — ٥٣٥ — ٥٣٦ — ٥٤٠ —
 — ٥٥٦ — (٦) ٦ — ١٧ — ١٨ —
 (٧) ٤٨ — ٩٥ — ١٥٥ —
 . ٦٥٢ — ٦٧٧ — ٧١٨ .
 صعيد مصر (١) ٦٣١ — ٦٥١ — (٢)
 (٦) ١٧٩ — ٢٥٧ — ٢٩٥ —
 . ٩٤
 صفانيان (٣) ٥٧٩ — ٥٨٠ — (٤)
 — ٤٤٥ — ٤٤٦ — ٤٤٨ — ٤٥٢ —
 . ٤٥٥ — ٤٥٦ — ٤٦٣ .

— ٢٣٩ — ٢٣٧ — ٢٣٦ — ٢٣٥
 — ٣٣٨ — ٣٣٣ — ٢٤٥ — ٢٤٠
 (٦) — ٤٤٩ — ٣٦٦ — ٣٦٥
 — ١٢٩ — ١٢٨ — ١٢٣ — ١١٢
 — ١٨٥ — ١٦١ — ١٤٣ — ١٤٠
 — ٢٢٢ — ٢١٨ — ٢١٥ — ٢١٤
 — ٢٥٨ — ٢٣٦ — ٢٢٤ — ٢٢٣
 — ٤٢٠ — ٤٠١ — ٣٢٨ — ٣١٨
 — ٤٢٩ — ٤٢٨ — ٤٢٧ — ٤٢٥
 — ٥٣٥ — ٤٦٨ — ٤٥١ — ٤٤٧
 — ٦١٤ — ٦٠٩ — ٥٧٨ — ٥٤٤
 . ٥٤٧ — ٣٦٩ — ١١ (٧)
 . صلة (٤) ٢٥٨
 . الصليق (٤) ٦٧٩
 . الصان (١) ٧٩
 . الصميرة (٣) ٣٧٠
 . صناكة (٧) ٣٨٨
 — ٣٢ (٢) — ٤٣٨ — ٧٣ (١) — ٧٣
 — ٤٨١ — ٣٩٠ — ٢٩٢ — ١١٣
 — ٤٩٢ — ٤٩١ — ٤٨٣ — ٤٨٢
 (٣) — ٦٠٢ — ٥٨١ — ٤٩٣
 — ٤٤٦ — ٤٤١ — ٣٥٢ — ٢١١
 — ٣٨ — ٣٧ — ٣٦ (٤) — ٤٦٦
 — ٢٦٧ — ١٣٩ — ١٣٠ — ١١٠
 — ٢٧٣ — ٢٧١ — ٢٦٩ — ٢٦٨
 — ٢٨٦ — ٢٨٢ — ٢٨١ — ٢٧٤
 . ٥٦٦ (٧) — ٥٨٠ — ٤٧٨ (٥)
 — ٢٨٥ — ٧٥ — ٧٣ (١) — صناجة
 — ٤٦٣ — ٣٤٠ — ٣٢٤ — ٣٢١
 (٥) — ١٨٦ — ٥٠ (٤) — ٤٦٤

(٧) — ٦٠٣ — ٥٧٨ — ٥٦٢
 . ٧٣٨
 . صفدين (٦) ٤٣١
 — ٤٢٧ — ٣٨٩ — ٢٦٨ (٢) — الصفراء
 . ١٣٢ (٤) — ٤٣٠
 . صفرون (صفروا) (٧) ٤٧١
 — ٢٨٣ — ٢٨٢ (٣) — الصفصاف
 . ٣٣١ — ٣٢٨ — ٢٨٤
 . صفورية (سطورية) (٥) ٣٥٨ — ٣٦٠
 . الصفيحة (٤) ٢٢٥ — ٢٢٤
 . الصفيف (٧) ١٨٨
 — ٢٦٨ — ٨٧ — ٦٢ (١) — صفين
 — ٣٧٧ — ٣٣٥ (٢) — ٣٣٩
 — ٦٢٥ — ٦٢٤ — ٦٢٣ — ٥٢٤
 — ٦٤٩ — ٦٣٥ — ٦٣٤ — ٦٣١
 . ٣٧٨ — ٢٢ (٤)
 — ٣١٥ — ٣١٤ — ٦٨ (١) — صفيلية
 (٢) — ٦٥٠ — ٦٤٣ — ٣١٦
 — ٢٣٤ — ٢٢٤ — ٢٢٢ — ٢٠
 (٣) — ٥٧٥ — ٢٧٨ — ٢٧٧
 — ٤٥٧ — ٤٥٥ — ٤٢٢ — ١٧٦
 — ٥٥ — ٤٦ — ٤٤ — ٤٠ (٤)
 — ١٠٠ — ٨١ — ٦٠ — ٥٧
 — ٢٣٨ — ٢٣٧ — ٢٣٥ — ١٤٦
 — ٢٥٢ — ٢٥١ — ٢٥٠ — ٢٤٠
 — ٢٥٦ — ٢٥٥ — ٢٥٤ — ٢٥٣
 — ٢٦١ — ٢٥٩ — ٢٥٨ — ٢٥٧
 — ٢٦٥ — ٢٦٤ — ٢٦٣ — ٢٦٢
 — ٢٤ (٥) — ٢٦٧ — ٢٦٦
 — ٢٣٤ — ٢٣٣ — ٢٣٢ — ٢١٠

- ٢٦٨ (٣) — ٣٣٥ — ١٤٩
— ٨٥ — ٨٠ — ٦٣ (٤) — ٢٩٤
— ١٧٦ (٥) — ٣٤٦ — ٣٢٣
— ٢٢٣ — ٢٢٢ — ٢٢١ — ١٨٢
— ٣٧٠ — ٣٦٠ — ٢٣١ — ٢٢٤
— ٣٨٧ — ٣٨٢ — ٣٧٧ — ٣٧١
. ٤٦٥ — ٤٤٦ — ٤٠٥ — ٣٩٩

صيرور (٦) ٦٤ .

الصيمرة (١) ٨٨ — (٢) ٥٥٨ — (٣) ١٣٠

٤٧٣ — (٤) ٦٩٢ .

الصين (١) ١٧ — ٦٠ — ٧١ — ٧٢

— ٧٣ — ٧٥ — ٨٢ — ١٠٤

— ١٠٦ — ٣٦٤ — ٤٥٧ — ٤٨٦

— ٥٠٦ — ٥٦٧ — ٤ (٢) — ١١

— ١٢ — ٣٢ — ٦١ — ٦٤ — ٦٧

— ١٨٤ — ٢٠٩ — ٢٢٣ — ٢٨٠

— ٣١٥ — ٥٤٠ — ٥٦٣ — ٥٦٤

— ٥٨٤ — ٥٨ (٣) — ٧٥ — ٨٥

— ٢٢٤ — ٢٢٥ — ٢٤٧ — ٢٥٥

— ٣٥٣ — ٥٤٩ — ٥٥٧ — ٦٥٩

— ٤٨٤ (٤) — ٥٠٩ — ٥١٢

— ٥١٣ — ٥١٨ — ٥١٩ — ٥٢٥

— ٥٢٨ (٥) — ٥ — ١٧ — ٧٨

— ٨٣ — ١٢٦ — ١٢٧ — ١٣١

— ٥١٢ — ٥٧٣ — ٥٨٤ — ٥٨٥

— ٥٨٦ — ٥٨٧ — ٥٩٥ — ٦٠١

(٧) ١٢ — ٧١٧ — ٧٢٢ — ٧٣٩ .

ضبيعة (٣) ٣٦١ .

ضبيل عرمس (٥) ٢٢٧ .

الضبيعة (٥) ٤٧٣ — ٤٨٩ — ٦١٤ .

الضبيعة (٣) ٤٠١ .

— ٤٩٧ — ٢٣٩ — ٢٣٤ — ٢٣٢

— ٣٥٣ — ٣٥١ — ٣٤٤ (٦)

— ٣٧٢ — ٣٦٧ — ٣٥٧ — ٣٥٦

— ٤٧٧ — ٤٧٣ — ٤٧٢ — ٤٦٨

— ٥٣٦ — ٥٣٤ — ٥٣٣ — ٥٢٢

— ٥٨٦ — ٥٨٥ — ٥٤٨ — ٥٤٣

(٧) — ٦١٤ — ٦١٣ — ٦٠٦

. ٥٣٢ — ٥٢٥ — ٤٥٨ — ٤٥٦

صهوة (٥) ٨٠ .

صهيون (١) ٤٤٢ — (٢) ١١١ — ١١٣

(٥) ٦٣٢ — ٣٦٦ — ٣٦٧

— ٣٨٤ — ٤٤٨ — ٤٥٦ — ٤٥٧

. ٤٥٨ — ٤٥٩ — ٤٦٠ — ٤٨٦

صور (١) ٧٨ — ٣١٥ — (٢) ١١٢

— ١١٣ — ١١٦ — ١٤٩ — ١٥٤

(٤) — ١٧٧ — ٢٦٣ — ٥٨٦ (٣)

— ٦٩ — ٧٩ — ٨٠ — ٨١ — ٨٥

— ١١٤ — ١٢٢ — ٧ (٥) — ٦٣

— ١٧٦ — ١٨٤ — ٢٢١ — ٢٢٢

— ٢٢٤ — ٢٢٩ — ٢٥٥ — ٢٧٧

— ٣٦٠ — ٣٦١ — ٣٦٣ — ٣٦٤

— ٣٦٥ — ٣٦٩ — ٣٧٠ — ٣٧١

— ٣٧٢ — ٣٧٧ — ٣٧٩ — ٣٨٠

— ٣٨٢ — ٣٨٤ — ٣٨٧ — ٣٨٨

— ٣٩٩ — ٤٤٨ — ٤٤٩ — ٤٥٠

. ٣٣١ — ١٢٩ (٦) — ٤٦٥

صورا (٥) ٢٧١ .

صول (١) ٩٥ — (٢) ١٩١ — ٢٠٠

. ٥٦٠ — ٢٠٩

صيدا (١) ٧٨ — ٧٩ — (٢) ١٢

— ١٠٣ — ١٢٩ — ١٤٢ — ١٤٣

حرف الطاء

(ط)

— ١٣٨ — ١٣٧ — ١٣٦ — ١٢٢
 . ٥٩٠ — ٥٨٩ — ١٤٥
 . طابوس (٢) ٥٤٩ — ٥٤٨
 — ٢٥١ — ٨٩ — ٦١ (١) طيرستان
 (٢) — ٣٧٤ — ٣٦١ — ٣٢٠
 — ٣٣٦ — ١٨٤ — ١٨٢ — ٢٠
 — ٥٨٤ — ٥٨٢ — ٥٦١ — ٥٦٠
 — ١٥٧ — ٩٣ — ٩١ — ٦٦ (٣)
 — ٢٠٢ — ١٩١ — ١٧٤ — ١٦٨
 — ٢٣٥ — ٢٣٢ — ٢١٤ — ٢٠٣
 — ٢٦٨ — ٢٦٧ — ٢٦٦ — ٢٦١
 — ٢٨٣ — ٢٧٩ — ٢٧٤ — ٢٦٩
 — ٣١٨ — ٣١٣ — ٢٩٢ — ٢٨٦
 — ٣٣٣ — ٣٣٢ — ٣٣١ — ٣١٩
 — ٣٥١ — ٣٤٣ — ٣٣٨ — ٣٣٤
 — ٣٧٢ — ٣٥٨ — ٣٥٧ — ٣٥٤
 — ٣٨٦ — ٣٨٥ — ٣٧٦ — ٣٧٥
 — ٤١٥ — ٤١٤ — ٣٩٠ — ٣٨٧
 — ٤٢٧ — ٤٢٥ — ٤٢٤ — ٤٢٣
 — ٤٣٦ — ٤٣١ — ٤٣٠ — ٤٢٩
 — ٤٥٨ — ٤٤٣ — ٤٤٢ — ٤٣٩
 — ٤٧٧ — ٤٧٦ — ٤٧٥ — ٤٦٤
 — ٥٥٨ — ٤٩٩ — ٤٩١ — ٤٩٠
 — ٦٠٦ — ٦٠٢ — ٥٩٨ — ٥٦٠
 — ٢٦ — ١٢ — ١١ (٤) — ٦٦٠
 — ٣١ — ٣٠ — ٢٩ — ٢٨ — ٢٧
 — ١٤٣ — ١٤٢ — ٣٤ — ٣٣
 . ٤٢٤ — ٤١٩ — ٤١٨ — ٤١٧

الطائف (١) ٤٣٩ — ٥٢٥ — (٢)
 — ٢٦٧ — ٧١ — ٣٠ — ٢٤
 — ٣٥٥ — ٣٤٨ — ٣٤١ — ٢٨٨
 — ٣٧٩ — ٣٦٨ — ٣٦٢ — ٣٥٨
 — ٤٢٦ — ٤١٥ — ٤٠٢ — ٣٩١
 — ٤٦٧ — ٤٦٥ — ٤٦٤ — ٤٥٢
 — ٤٩١ — ٤٨٢ — ٤٧٠ — ٤٦٩
 — ٥٨٢ — ٤٩٧ — ٤٩٣ — ٤٩٢
 (٣) — ٦٤٨ — ٦٠٢ — ٥٨٨
 — ١٧٥ — ٤٩ — ٣٧ — ٣٦ — ٩
 — ٢٥٣ — ٢٥٢ — ١٨٤ — ١٧٦
 — ٣٤٨ — ٣٤١ — ٢٧٣ — ٢٦٩
 — ١٤ (٦) — ٢٨٤ — ٢٧١ (٤)
 . ١٧
 الطابية (٦) ٥٥٥ .
 طاشتمر (٤) ٤١٨ .
 الطاق (١) ٨٠ .
 طاقه (٦) ١٤٠ .
 الطالعه (٢) ٢٨١ .
 الطالقان (١) ٨٠ — (٢) ٥٧٩ — (٣)
 — ١٤٦ — ٧٩ — ٧٧ — ٧٤
 — ٣٥٤ — ٢٧٤ — ٢٢٦ — ٢١٢
 — ١٢ — ١١ — ٩ (٤) — ٤٥١
 — ٥٢٦ — ١٤٣ — ١١٩ — ٣٠
 — ٥٣٥ — ٥٣٣ — ٥٣٢ — ٥٣٠
 — ٩٦ (٥) — ٥٤٤ — ٤٣٥ — ١٥١
 — ١١٧ — ١١٦ — ١١٥ — ١١٤
 — ١٢١ — ١٢٠ — ١١٩ — ١١٨

(٦) — ٤١٦ — ٤٠٥ — ٤٠١

. ٢٢٦

. طبس (٤) — ١٢١ — ٥٠٥

— ٢١١ — ٢٠٨ — ٢٠٥ (٢) طبسون

. ٢١٦ — ٢١٥ — ٢١٤

— ٥٧٨ — ٥٦٦ — ٥٦٣ (٢) الطبيين

— ١٥١ (٣) — ٥٨٦ — ٥٨٢

. ٤١٧ (٤) — ٣٨٦

— ٥٣ — ٤٢ (٤) — ٤٥٣ (٣) طنبه

— ٢٤٤ — ٢٤٣ — ٢٤٢ — ٥٤

— ٢٦ (٦) — ٢٦٠ — ٢٤٦

— ١٥١ — ١٤٨ — ١٤٧ — ١٣٢

— ٢٣٨ — ٢١٠ — ١٩٣ — ١٦٤

— ٣٦ — ٢٣ — ٢١ — ١٦ (٧)

. ٦٧ — ٦٠ — ٥٣ — ٤٥ — ٤٤

. طنبه (٤) — ٢٥٠

. طنباش (٤) — ٢٤٠

— ٢٠٩ — ٢٠٧ (٢) طخارستان

(٣) — ٥٨٠ — ٥٧٩ — ٥٦٣

— ٧٧ — ٧٤ — ٥٨ — ١١ — ٨

— ١١٦ — ١١٢ — ٩٢ — ٧٨

— ١٤٦ — ١٤٥ — ١١٨ — ١١٧

— ٣٨٥ — ٢٧٧ — ١٥٤ — ١٥١

— ٤١٧ (٤) — ٥٨٠ — ٣٩٤

(٥) — ٤٨٠ — ٤٥٢ — ٤١٨

٨٣ — ٢٢ — ٦

. طرابزون (٤) — ٣٩٦

. طرابغة (١) — ٨٥

— ٨٦ — ٧٨ — ٧٧ (١) طرابلس

— ٤٧٣ — ٤٣٥ — ٣٥٢ — ٣١٥

— ٤٣٧ — ٤٣٥ — ٤٣٤ — ٤٢٥

— ٤٤٤ — ٤٤٣ — ٤٣٩ — ٤٣٨

— ٤٥٥ — ٤٥٤ — ٤٤٨ — ٤٤٥

— ٤٩٠ — ٤٦١ — ٤٦٠ — ٤٥٧

— ٥٠٣ — ٤٩٨ — ٤٩٦ — ٤٩٥

— ٥٤٩ — ٥٤٨ — ٥٤٦ — ٥٠٥

— ٥٥٣ — ٥٥٢ — ٥٥١ — ٥٥٠

— ٥٥٧ — ٥٥٦ — ٥٥٥ — ٥٥٤

— ٥٦٦ — ٥٦٢ — ٥٦١ — ٥٥٩

— ٥٧٩ — ٥٧٨ — ٥٧٦ — ٥٧٥

— ٦٣٦ — ٦٣٥ — ٦٠٤ — ٥٨٢

— ٦٥٩ — ٦٥٨ — ٦٤٧ — ٦٤٥

— ٦٦٣ — ٦٦٢ — ٦٦١ — ٦٦٠

— ٢٩ (٥) — ٦٦٥ — ٦٦٤

— ١٢٣ — ٨٨ — ٣٩ — ٣٤

— ٥٨٨ — ١٣٧ — ١٣٣ — ١٣٢

(٧) — ٦٣٥ — ٦١٥ — ٥٩١

. ٧٢٦ — ٧٢٤ — ٧٢١

. طبرقة (٦) — ٣١٨

(٢) — ٣٢٥ — ٣٢٣ — ٧٩ (١) طبرية

— ٢٦٣ — ٢٣٨ — ١٦١ — ١٦٠

— ١٣٦ (٣) — ٥١٩ — ٢٦٩

— ٦٣ — ٥٨ — ٥٦ (٤) — ١٤٢

— ١١٤ — ١١٠ — ٦٨ — ٦٤

— ٥٠ (٥) — ٣٤٨ — ٣١٦

— ٢١٥ — ١٨٢ — ١٧٩ — ١٧٦

— ٢٣١ — ٢٢٨ — ٢٢٧ — ٢٢٥

— ٣٤٤ — ٢٩٦ — ٢٩٠ — ٢٥١

— ٣٥٩ — ٣٥٨ — ٣٥٧ — ٣٤٨

— ٣٨٦ — ٣٨٤ — ٣٧٣ — ٣٦٤

— ٥٣٥ — ٥٣٤ — ٥٣٣ — ٥٢٥
— ٥٦١ — ٥٥٢ — ٥٥٠ — ٥٤١
— ٥٦٦ — ٥٦٥ — ٥٦٣ — ٥٦٢
 . ٥٩٠ — ٥٦٨ — ٥٦٧
— ٥٧٤ — ٥٧٣ (٢) — طرابلس الغرب
— ٦٩ — ٦٠ (٤) — ٦٥٠ (٣)
— ٢٣١ (٥) — ١٠٧ — ٧٧
— ٣٣٦ — ٢٣٩ — ٢٣٧ — ٢٣٢
— ٢٥ — ٢٣ — ٢٠ (٦) — ٤٨٣
— ٥٤ — ٤٥ — ٤٤ — ٢٩ — ٢٨
— ١١١ — ٩٦ — ٩٥ — ٩٤
— ١٢٩ — ١٢٦ — ١١٣ — ١١٢
— ١٣٤ — ١٣٣ — ١٣٢ — ١٣١
— ١٤٣ — ١٤١ — ١٤٠ — ١٣٩
— ١٤٧ — ١٤٦ — ١٤٥ — ١٤٤
— ١٥١ — ١٥٠ — ١٤٩ — ١٤٨
— ١٨٧ — ١٨٥ — ١٧٠ — ١٥٩
— ٢٠٦ — ٢٠٠ — ١٩٩ — ١٨٨
— ٢٣١ — ٢٢٢ — ٢١٨ — ٢١٥
— ٢٥٥ — ٢٥٢ — ٢٤١ — ٢٣٨
— ٢٥٩ — ٢٥٨ — ٢٥٧ — ٢٥٦
— ٣١٨ — ٣٠٢ — ٢٦١ — ٢٦٠
— ٣٣٣ — ٣٣١ — ٣٢٨ — ٣٢٧
— ٣٧٤ — ٣٧٣ — ٣٣٥ — ٣٣٤
— ٣٨٢ — ٣٨١ — ٣٨٠ — ٣٧٥
— ٤٤١ — ٤٤٠ — ٤١٧ — ٣٨٤
— ٤٥٠ — ٤٤٧ — ٤٤٣ — ٤٤٢
— ٤٦٨ — ٤٦٠ — ٤٥٢ — ٤٥١
— ٤٨٣ — ٤٨٢ — ٤٧٥ — ٤٧٣
— ٥٠٢ — ٤٩٦ — ٤٨٩ — ٤٨٧

— ٣٠٦ — ٢٧٥ — ١٢ (٢)
— ٤٥٢ (٣) — ٣٦٦ — ٣٦٤
(٤) — ٦١٦ — ٦١٢ — ٤٥٣
— ٤٨ — ٤٦ — ٤٥ — ٤٤ — ٤٢
— ٧٢ — ٦٨ — ٦٦ — ٦٥ — ٦٢
— ١٢٢ — ١٠٤ — ٨٥ — ٧٩
— ٢٤٢ — ٢٤١ — ٢٤٠ — ١٥٢
— ٢٤٧ — ٢٤٦ — ٢٤٤ — ٢٤٣
— ٢٥٦ — ٢٥٣ — ٢٥٠ — ٢٤٨
— ٣٠٩ — ٢٦٥ — ٢٦٢ — ٢٦١
— ٣٥١ — ٣٢٣ — ٣١٨ — ٣١٧
— ٣٨٨ — ٣٧٧ — ٣٦٨ — ٣٦٦
— ٥٢ — ٤٧ — ٤٤ (٥) — ٥٩٩
— ١٧٦ — ١٧٤ — ١٦٩ — ٦٠
— ٢١٤ — ٢١٣ — ١٨٠ — ١٧٧
— ٢٢٢ — ٢٢١ — ٢١٩ — ٢١٦
— ٢٢٨ — ٢٢٦ — ٢٢٥ — ٢٢٤
— ٢٣٤ — ٢٣٢ — ٢٣١ — ٢٣٠
— ٢٦٢ — ٢٥٢ — ٢٥٠ — ٢٤٠
— ٢٩٦ — ٢٨٩ — ٢٨٦ — ٢٨٢
— ٣٥٦ — ٣٤٠ — ٣٢٩ — ٣٠١
— ٣٦٩ — ٣٦٥ — ٣٦٠ — ٣٥٩
— ٣٩٧ — ٣٩٦ — ٣٧٥ — ٣٧٢
— ٤٤٧ — ٤٤٦ — ٤٤٥ — ٤٤٤
— ٤٥٧ — ٤٥١ — ٤٥٠ — ٤٤٩
— ٤٧١ — ٤٦٩ — ٤٦٣ — ٤٦٢
— ٤٧٩ — ٤٧٦ — ٤٧٥ — ٤٧٣
— ٤٩١ — ٤٩٠ — ٤٨٨ — ٤٨٦
— ٥١٤ — ٥١٢ — ٥١١ — ٥٠٩
— ٥٢٣ — ٥٢٢ — ٥١٨ — ٥١٥

— ٣٨٧ — ٣٨٦ — ٣٨٣ — ٣١١

— ٣٩٧ — ٣٩٦ — ٣٩٤ — ٣٩٢

(٥) — ٤٦٨ — ٤٠٢ — ٣٩٨

— ٣٦٥ — ٣٤٥ — ٢١٤ — ٨

— ٥٢٣ — ٥١٦ — ٤٩٣ — ٤٨١

. ١٢٩ (٦)

طرسوسة (٤) ١٥٦ — ١٦٠ — ٢٣٣

طرسونة (٤) ١٦٠ — ١٦٩

طرطوس (١) ٨٦ (٢) — ١٠٤

— ٣٢٨ — ٣٢٠ (٣) — ٢٢٢

— ٤٤٦ (٥) — ٣٤٠ — ٣٣٠

. ٤٧٧

طرطوشة (١) ٨٤ (٤) — ٢٠٧

. ٣١٤ (٦) — ٢٠٨

طرقة اوثان (١) ٧٧

. ١٨٤ — ١٨١ (٤) ٨٤ (١)

الطرم (٣) ٥٠٩ — ٥١٣ — ٥١٤ (٤)

— ٦٦٧ — ٦٦٦ — ٦٤٦ — ٤٩٩

. ٦٧١ — ٦٧٠ — ٦٦٩

طرميس (طرمين) (٤) ٢٥٢ — ٢٥٦

. ٢٦٤ — ٢٥٨ — ٢٥٧

. ٢٩٧ (٣) طرنايا

. ٢٦٠ (٦) — ٢٧٨ (٥) طره

. ٢٣٤ — ٢٣٣ — ٢٣٢ (٢) طروبة

. ١٠٥ — ١٠٤ (٢) طرونية

طريف (١) ٥٩ — ٨٣ — ١٤٧ (٤)

(٦) — ٢٣١ — ٢٢٠ — ٢١٨

— ٥١٦ — ٣٩٣ — ٣٢٩ — ١٢٩

— ٢٥٤ — ٢٥٣ — ٢٥٢ (٧)

— ٢٨٥ — ٢٨٤ — ٢٧٨ — ٢٧٥

— ٥٣٥ — ٥٢٦ — ٥٢٤ — ٥٢٠

— ٥٤٣ — ٥٤١ — ٥٣٧ — ٥٣٦

— ٦٠٦ — ٥٨١ — ٥٦٨ — ٥٥٩

— ٦١٣ — ٦١٢ — ٦١١ — ٦١٠

— ٦١٧ — ٦١٦ — ٦١٥ — ٦١٤

— ١٨ — ١٦ — ١٠ — ٢ (٧)

— ٥٥ — ٥٤ — ٥٢ — ٣٧ — ٢٠

— ٨٤ — ٧٠ — ٥٨ — ٥٧ — ٥٦

— ٣٥٥ — ٣٤٥ — ٩٨ — ٨٥

. ٣٦٣ — ٣٦٢ — ٣٦١

. ٢٦٢ — ٢٥٨ (٤) طرابنة

— ٥١٥ — ٥١٣ — ٥٠٩ (٤) طراز

. ٧٧ (٥) — ٥١٨

. ٥٢١ — ٤٦٧ (٥) طرانة

. ٧٩ (٤) طرخ العليا

. ١١٩ (٣) طرخان

. ٦٣١ (٥) طرخلوا

. ٧٠ (٣) طرخون

. ٩٠ (٥) طرسا

— ٢٣٤ — ١٢ (٢) — ٨٦ (١) طرسوس

— ٥٧٢ — ٥٤٢ — ٢٧٤ — ٢٧٢

— ٢٨٤ — ٢٨٢ — ٢٧٣ (٣)

— ٣٩٦ — ٣٢٠ — ٢٨٨ — ٢٨٥

— ٤٢١ — ٤٢٠ — ٤١٤ — ٤١٣

— ٤٢٩ — ٤٢٧ — ٤٢٣ — ٤٢٢

— ٤٤٠ — ٤٣٩ — ٤٣١ — ٤٣٠

— ٤٦٣ — ٤٤٦ — ٤٤٥ — ٤٤١

— ٤٨٢ — ٤٨٠ — ٤٧٩ — ٤٧٨

— ٣٠٠ — ٤٧ (٤) — ٥١٨

— ٣٠٦ — ٣٠٥ — ٣٠٣ — ٣٠٢

— ١٧٦ (٣) — ٥٧٤ — ٢٨٣
— ١٩ — ١٦ — ١٤ (٤) — ٢٧١
— ١٩٣ — ١٥٨ — ١٤٧ — ١٤٦
— ٢٣٤ — ٢٢٣ — ١٩٥ — ١٩٤
(٦) — ٢٣٩ — ٢٣٨ — ٢٣٦
— ١٢٦ — ١٢٣ — ١٢٢ — ٢٨
— ١٤١ — ١٣٣ — ١٣٠ — ١٢٩
— ١٤٧ — ١٤٥ — ١٤٤ — ١٤٣
— ٢٤٦ — ٢٤٥ — ٢٤٠ — ١٥٦
— ٢٨٨ — ٢٨٢ — ٢٨١ — ٢٤٧
— ٢٩٥ — ٢٩٣ — ٢٩١ — ٢٨٩
— ٣١١ — ٣٠٩ — ٢٩٨ — ٢٩٦
— ٤٦٥ — ٤٠١ — ٣٩٤ — ٣٤٩
— ٢٣ (٧) — ٥٤٥ — ٤٧٥
— ١١٣ — ٤٤ — ٤٣ — ٣٦
— ٢٤٨ — ٢٤٦ — ٢٤٥ — ١١٧
— ٢٦٦ — ٢٦٠ — ٢٥٣ — ٢٥٢
— ٢٧٥ — ٢٧١ — ٢٦٨ — ٢٦٧
— ٢٨٩ — ٢٨٦ — ٢٨٥ — ٢٧٨
— ٣١٣ — ٣١٢ — ٣١١ — ٣٠٠
— ٤٠٣ — ٤٠٢ — ٣٩٠ — ٣٢٦
— ٤٥١ — ٤٤٩ — ٤٤٨ — ٤٢٠
— ٤٧١ — ٤٧٠ — ٤٦٢ — ٤٥٧
. ٧٣١ — ٦٣٣ — ٥٤٧ — ٤٧٤

. طنده (٣) ١٧٣

— ٣٩٧ — ٣٩٦ — ٣٩٥ (٣) طهشا

. ٢٥ (٤) — ٤٠١ — ٤٠٠

. طوانه (٣) ٣٢١ — ٣٢٠

. الطواويس (٥) ١٤

. طوبران (١) ٧٤

— ٣٤٦ — ٣٤٥ — ٢٨٨ — ٢٨٦

. ٣٦٦ — ٣٥٢

. طست (١) ١٠١

. طشانه (٤) ١٩٧

. طغان (٤) ٤٨٤ — ٣٨٨ (٥)

. الطنج (٤) ٢٥

. طفيحة (٤) ٩٦

. طلان (٥) ٦١٥

— ٢١٦ (٤) — ٨٤ (١) — طلييرة (طلييرة)

— ٣٢٤ — ٣١٧ — ٣١٥ (٦)

. ٣٣٠

. طللمسة (١) ٧٧

. طللمينا (٢) ٣٦٦

. طللموسة (طللموسة) (١) ٩١ — ٢٨٢ (٢)

— ١٥١ — ١٤٦ (٤) — ٢٨١

— ١٥٥ — ١٥٤ — ١٥٣ — ١٥٢

— ١٦١ — ١٥٩ — ١٥٨ — ١٥٦

— ١٦٨ — ١٦٥ — ١٦٤ — ١٦٢

— ١٨٣ — ١٧٨ — ١٧٧ — ١٧٣

— ٢٠٤ — ٢٠٢ — ١٩١ — ١٩٠

— ٢١٦ — ٢٠٧ — ٢٠٦ — ٢٠٥

(٦) — ٢٣٠ — ٢٢٩ — ٢٢٦

— ٣١٣ — ٢٤٨ — ٢٤٠ — ١٨٥

— ٣٣٩ — ٣٣٠ — ٣٢٤ — ٣١٤

. ٢٧١ — ٢٧٠ (٧)

. طمفاج (٥) ٥٨٤

. طميس (٤) ٥٥٠

— ٢٢٧ — ٨٣ — ٥٩ (١) — طنججة

— ٢٨١ — ٢٧٨ (٢) — ٣١٣

— ١١١ — ٩٤ — ٨٨ — ٨٤

— ١١٨ — ١١٦ — ١١٤ — ١١٢

. ٦١٥ — ١٣٧

. طوسان (٣) ١٥١

. طوغاج (٥) ١٣٢ — ٥٨٧ — ٥٩٥

— طولقة (٦) ٤٧ — ٥١ — ٤٩٤

. ٣٩٣ (٧) — ٥٨٥

. للطولية (٢) ٢٧٢

. طوى (٢) ٣٤١

. طويلع (٣) ١٨٤

. طي (١) ١٦٦

. الطيب (٤) ٣٥٤ — (٧) ١٩٢

. الطيلسان (٢) ٥٦٠ — ٥٧١

— الطور (٢) ٩٤ — ٩٥ — ٣٩٥ (٥)

— ٤٣٥ — ٤٠٠ — ٣٩٩ — ٣٩٨

. ٧١٨ — ٧١٦ — ٦٨٩ (٧) — ٤٤٤

. طورسينا (٢) ٩٥ — ٢٦٣ — ٢٦٩

طور عبدين (٣) ٣٨ — ٥٣٨ — (٤)

. ٦٠٦ — ٦٠٥ — ٣٢٠

— طوس (١) ٨٩ — (٢) ٥٧٨ — ٥٧٩

— ٣١٣ — ١٥٤ (٣) — ٥٨٦

— ١١ (٤) — ٥٩١ — ٥٨٤

— ٤٦٥ — ٤٥٣ — ١٤٤ — ٣٥

— ٤٧٦ — ٤٧٤ — ٤٧٣ — ٤٦٩

— ٥٣٤ — ٥٣٣ — ٥٢٩ — ٤٩٣

— ١٦ (٥) — ٦٦٩ — ٥٥٣

حرف الظاء

(ظ)

— ظفار (١) ٧٣ — (٢) ٦٦ — ٦٧

. ٢٩٢ — ٧٦

— الظهران (٢) ٢٥٨ — ٣٣٢ — ٤٤٠

. ٤٥٨

. ظهور الشمر (٢) ٥٠٧

حرف العين

(ع)

- عجلون (٥) ٣٩٨ — ٤٢٤ .
 عجيسة (٤) ٥٣ — (٧) ١٣٠ .
 عدن (١) ١٩ — ٧٣ — (٢) ٦٣ —
 ٧٤ — ٢٨٣ — ٢٩٢ — ٣٠١ —
 ٤٨٢ — (٣) ٢٣٧ — (٤) ٣٧ —
 ٣٨ — ٢٦٩ — ٢٧٢ — ٢٧٣ —
 ٢٧٤ — ٢٧٥ — ٢٧٦ — ٢٧٧ —
 ٢٧٨ — ٢٨٣ — ٢٨٤ —
 ٢٨٥ — (٥) ١٥ — ٣٣٧ —
 ٣٤٦ — ٤٩٨ — ٥٨٠ — (٧)
 ٦٥٦ — ٧١٨ .
 عدن ابين (٤) ٢٦٩ .
 عدن لاعة (٤) ٢٦٩ .
 العدو (٤) ١٥٩ — ١٧٨ — (٧)
 ٤٤٢ — ٤٤٣ — ٤٨٤ — ٤٩٧ —
 ٥٠٧ — ٥٥١ .
 عدوة الاندلس (٤) ١٥ — ١٧ — ١٨ .
 عدوة الصحراء (٢) ٥١٩ .
 عدوة القرويين (٤) ١٥ — ١٧ — ١٨ —
 (٦) ٢٩٢ .
 العدو الكبيرة (٢) ٣٦٦ .
 عدوة النيل (١) ٧١ .
 العدوتين (١) ٣١٦ .
 العدووية (٥) ٣٤٧ .
 عذار (٥) ٢٨٤ .
 عذامس = غدامس .
 العذيب (٢) ٣٥٥ — ٣٧٥ — ٥٢٣ —
 ٥٢٦ — ٥٢٧ — (٣) ٩٧ .

- العادية (٥) ٤٠٠ — ٤٧٥ — (٧)
 ٧٢٩ .
 العاروص (٢) ٢٢٨ .
 العاصي (٤) ٦٦ — (٥) ٣٦٧ — ٣٦٨ .
 عالج (٢) ٣٧٨ .
 العالية (٢) ٣٤١ .
 عانة (٤) ٣٣٩ — ٣٤٦ — ٣٤٧ —
 ٣٥٨ .
 عبادان (١) ٧٩ — ٨٨ — (٣) ٣٧٨ —
 ٤٠٤ — ٥٦٤ — (٤) ٦٥٣ — (٥)
 ٦٢٥ .
 عبادة (٦) ١٨٦ .
 العباسة (٣) ٦٢٥ — ٦٢٦ — (٥) ٦٩ .
 عباسة الخالص (٥) ٦٩ — ٢٦٨ —
 ٢٦٩ .
 العباسية (٣) ٢٨٦ — (٤) ٢٤٧ —
 ٢٤٨ — ٢٤٩ — ٢٥٣ — ٣٧٢ —
 (٥) ٤٢٠ — ٤٢١ — ٤٢٢ —
 ٤٣٢ — ٤٣٤ — ٤٣٦ — ٥٢٠ —
 ٥٢١ .
 عبرة (٧) ٥٦ .
 عبقرة (٢) ٢٨٨ .
 العتيق (٢) ٥٢٦ — ٥٢٩ — ٥٣١ —
 ٥٣٤ — ٥٣٥ — ٥٣٦ — ٥٣٨ .
 عثرة (٤) ٢٦٩ — ٢٧١ — ٢٧٧ —
 ٢٧٩ .
 العجبة (٣) ٥١٩ .
 عجرود (٥) ٥٣٠ .

— ٤٠٤ — ٣٨٨ — ٣٨١ — ٣٨٠
— ٥١٣ — ٥٠٧ — ٤٣٣ — ٤٠٥
— ٥١٧ — ٥١٦ — ٥١٥ — ٥١٤
— ٥٢١ — ٥٢٠ — ٥١٩ — ٥١٨
— ٥٤١ — ٥٣٣ — ٥٢٥ — ٥٢٣
— ٥٨٢ — ٥٤٧ — ٥٤٦ — ٥٤٥
— ٦٢٦ — ٦٢٣ — ٥٨٩ — ٥٨٤
— ٦٣٢ — ٦٣١ — ٦٣٠ — ٦٢٧
— ٦٤٩ — ٦٤١ — ٦٣٥ — ٦٣٤
— ٣٢ — ٢٩ — ٢٤ — ١٧ (٣)
— ٤٦ — ٤٥ — ٤٤ — ٤٣ — ٣٧
— ٦٢ — ٦١ — ٥٥ — ٥٤ — ٥٣
— ٨١ — ٧١ — ٦٩ — ٦٨ — ٦٥
— ٨٨ — ٨٦ — ٨٤ — ٨٣ — ٨٢
— ١٠٠ — ٩٨ — ٩٥ — ٩١
— ١٠٨ — ١٠٦ — ١٠٣ — ١٠١
— ١٢١ — ١٢٠ — ١١٦ — ١١٥
— ١٢٩ — ١٢٦ — ١٢٥ — ١٢٢
— ١٣٧ — ١٣٦ — ١٣١ — ١٣٠
— ١٤٤ — ١٤٣ — ١٤٢ — ١٣٨
— ١٧١ — ١٦٦ — ١٦٢ — ١٥١
— ١٧٥ — ١٧٤ — ١٧٣ — ١٧٢
— ٢٠٥ — ١٨٥ — ١٧٨ — ١٧٧
— ٢١٤ — ٢١٣ — ٢٠٧ — ٢٠٦
— ٢٢٧ — ٢١٨ — ٢١٧ — ٢١٦
— ٢٣٩ — ٢٣٨ — ٢٣٥ — ٢٢٩
— ٢٧٩ — ٢٧٧ — ٢٧٠ — ٢٦٣
— ٣٠٢ — ٢٩٦ — ٢٩٥ — ٢٨٥
— ٣٠٧ — ٣٠٦ — ٣٠٤ — ٣٠٣
— ٣١٩ — ٣١٣ — ٣١٢ — ٣٠٨

عر (٣) ١٣٤ .

العرائش (٧) ٤٩٠ .

عرايان (٤) ٣٠٨ — ٣٠٩ .

العراق (١) ١٤ — ١٨ — ٢٨ — ٦١ —

— ١٠٤ — ٨٨ — ٨٧ — ٨٢
— ١٨٨ — ١٨١ — ١٧٣ — ١٦٢
— ٢١٨ — ٢٠٦ — ٢٠٣ — ٢٠٠
— ٢٥٢ — ٢٣٧ — ٢٢٧ — ٢٢٤
— ٢٨٨ — ٢٨٤ — ٢٧٠ — ٢٥٦
— ٣٤١ — ٣٢٣ — ٣٠٦ — ٣٠٣
— ٣٩٢ — ٣٧٤ — ٣٦٩ — ٣٦١
— ٤٦٣ — ٤٦٢ — ٤٣٤ — ٤٢٤
— ٥٢٥ — ٥٠٤ — ٤٧٦ — ٤٧٥
— ٥٤٠ — ٥٣٢ — ٥٢٨ — ٥٢٦
— ٥٦٤ — ٥٦٢ — ٥٦٠ — ٥٥٧
— ٥٦٨ — ٥٦٧ — ٥٦٦ — ٥٦٥
— ٨٠٦ — ٧٦٧ — ٧٤٨ — ٦٢٠
— ٢٢ — ٢٠ — ١٩ — ١٨ (٢)
— ٦٦ — ٦٣ — ٦٢ — ٦٠ — ٥٧
— ١٧٩ — ١٣٨ — ١٢٤ — ٧٥
— ٢٠٣ — ٢٠١ — ١٩٩ — ١٨٤
— ٢٢٠ — ٢١١ — ٢٠٥ — ٢٠٤
— ٢٦٨ — ٢٦٤ — ٢٥٧ — ٢٢٤
— ٢٨٦ — ٢٨٥ — ٢٨٤ — ٢٨٣
— ٣٠٤ — ٣٠٣ — ٣٠٠ — ٢٩٧
— ٣١١ — ٣١٠ — ٣٠٩ — ٣٠٨
— ٣٢٠ — ٣١٩ — ٣١٣ — ٣١٢
— ٣٥١ — ٣٣٢ — ٣٣١ — ٣٢٢
— ٣٦٠ — ٣٥٧ — ٣٥٦ — ٣٥٥
— ٣٧٩ — ٣٧٢ — ٣٧١ — ٣٦٧

— ۳۳۵ — ۳۳۱ — ۳۲۸ — ۳۲۶
 — ۳۴۴ — ۳۴۰ — ۳۳۹ — ۳۳۶
 — ۳۵۳ — ۳۵۱ — ۳۴۵ — ۳۴۴
 — ۳۶۶ — ۳۶۵ — ۳۶۴ — ۳۵۵
 — ۳۷۰ — ۳۶۹ — ۳۶۸ — ۳۶۷
 — ۳۷۷ — ۳۷۶ — ۳۷۲ — ۳۷۱
 — ۳۹۴ — ۳۸۴ — ۳۸۲ — ۳۸۱
 — ۴۳۲ — ۴۱۰ — ۳۹۸ — ۳۹۶
 — ۵۴۹ — ۵۲۹ — ۴۵۹ — ۴۵۲
 — ۵۶۸ — ۵۶۷ — ۵۶۶ — ۵۶۴
 — ۵۸۷ — ۵۸۱ — ۵۷۷ — ۵۷۲
 — ۵۹۷ — ۵۹۶ — ۵۹۴ — ۵۹۳
 — ۶۱۰ — ۶۰۹ — ۶۰۸ — ۶۰۲
 — ۶۱۹ — ۶۱۷ — ۶۱۲ — ۶۱۱
 — ۶۲۵ — ۶۲۴ — ۶۲۲ — ۶۲۱
 — ۶۳۴ — ۶۳۱ — ۶۲۸ — ۶۲۶
 — ۶۷۵ — ۶۵۰ — ۶۴۹ — ۶۴۸
 (۵) — ۶۹۵ — ۶۹۰ — ۶۸۷
 — ۳۲ — ۳۱ — ۲۶ — ۲۵ — ۲۳
 — ۵۷ — ۵۶ — ۴۹ — ۳۹ — ۳۶
 — ۶۴ — ۶۳ — ۶۱ — ۶۰ — ۵۹
 — ۷۵ — ۷۲ — ۶۹ — ۶۸ — ۶۵
 — ۹۲ — ۸۷ — ۸۶ — ۸۵ — ۸۱
 — ۱۱۳ — ۱۰۸ — ۱۰۶ — ۹۹
 — ۱۳۱ — ۱۳۰ — ۱۲۹ — ۱۲۴
 — ۱۳۹ — ۱۳۴ — ۱۳۳ — ۱۳۲
 — ۱۴۴ — ۱۴۳ — ۱۴۱ — ۱۴۰
 — ۱۵۷ — ۱۵۶ — ۱۵۳ — ۱۵۰
 — ۱۶۳ — ۱۶۲ — ۱۶۰ — ۱۵۸
 — ۲۰۱ — ۱۹۸ — ۱۸۸ — ۱۶۴

— ۳۶۹ — ۳۶۵ — ۳۳۰ — ۳۲۰
 — ۳۸۹ — ۳۸۵ — ۳۷۶ — ۳۷۵
 — ۴۹۹ — ۴۳۷ — ۴۲۸ — ۴۲۶
 — ۵۲۷ — ۵۲۲ — ۵۱۶ — ۵۰۲
 — ۵۳۶ — ۵۳۵ — ۵۳۳ — ۵۳۱
 — ۵۴۸ — ۵۴۵ — ۵۴۱ — ۵۴۰
 — ۵۵۲ — ۵۵۱ — ۵۵۰ — ۵۴۹
 — ۵۷۰ — ۵۶۴ — ۵۶۲ — ۵۶۱
 — ۵۷۵ — ۵۷۴ — ۵۷۳ — ۵۷۱
 — ۵۹۹ — ۵۹۶ — ۵۸۷ — ۵۷۷
 — ۶۱۰ — ۶۰۶ — ۶۰۴ — ۶۰۱
 — ۶۱۴ — ۶۱۳ — ۶۱۲ — ۶۱۱
 — ۶۲۲ — ۶۲۱ — ۶۱۷ — ۶۱۶
 — ۶۲۸ — ۶۲۵ — ۶۲۴ — ۶۲۳
 — ۶۳۶ — ۶۳۴ — ۶۳۳ — ۶۲۹
 — ۶۴۳ — ۶۴۱ — ۶۳۹ — ۶۳۸
 — ۶۵۲ — ۶۵۰ — ۶۴۷ — ۶۴۵
 — ۶۶۲ — ۶۶۰ — ۶۵۵ — ۶۵۳
 — ۱۱ — ۱۰ — ۹ — ۳ (۴) — ۶۶۴
 — ۸۳ — ۸۲ — ۴۱ — ۲۶ — ۱۲
 — ۱۰۷ — ۱۰۴ — ۸۸ — ۸۷
 — ۱۱۵ — ۱۱۳ — ۱۱۲ — ۱۱۱
 — ۱۲۵ — ۱۲۲ — ۱۱۸ — ۱۱۶
 — ۱۲۹ — ۱۲۸ — ۱۲۷ — ۱۲۶
 — ۱۳۳ — ۱۳۲ — ۱۳۱ — ۱۳۰
 — ۱۸۰ — ۱۶۱ — ۱۴۶ — ۱۳۷
 — ۲۶۸ — ۲۴۶ — ۲۳۷ — ۱۸۵
 — ۲۹۲ — ۲۸۳ — ۲۷۹ — ۲۷۷
 — ۳۰۷ — ۳۰۴ — ۳۰۱ — ۲۹۷
 — ۳۲۴ — ۳۲۰ — ۳۱۵ — ۳۰۸

عربان (٥) ٣٤٩ .	٢٦٤ — ٢٦١ — ٢٤٨ — ٢١١
العرج (٢) ٣٦٨ — ٤٢٢ .	٢٩٤ — ٢٦٩ — ٢٦٨ — ٢٦٧
العرصة (٣) ٤٨ .	٣٤٧ — ٣٢٣ — ٣٠٨ — ٢٩٨
عوزرية (٢) ٢٧٤ .	٤٢٧ — ٤٢٤ — ٤٢٢ — ٤٠٧
عرفه (٢) ٢٩٦ — ٣٩٦ — ٣٩٨	٤٥٩ — ٤٤٥ — ٤٤٢ — ٤٣٧
٤٧٩ — ٥٨٨ — (٣) ٤٩	٤٨٨ — ٤٨١ — ٤٧٢ — ٤٦٢
٣٠٥ — (٤) ١٢٤ — ٥٨٥ .	٤٩٥ — ٤٩٤ — ٤٩٣ — ٤٩٠
عرق الرمل (٦) ٧٠ .	٥٠٢ — ٥٠١ — ٥٠٠ — ٤٩٩
عرق الظبية (٢) ٤٣٠ .	٥٧٣ — ٥٤٥ — ٥٤٣ — ٥٠٣
عرقه (٤) ٣٠٩ — (٥) ٢٨٦ — ٢٩٢	٥٩٠ — ٥٨٨ — ٥٨٧ — ٥٧٤
٤٩٠ — ٤٤٥ .	٥٩٩ — ٥٩٦ — ٥٩٢ — ٥٩١
عروان (٥) ٣٠٥ .	٦١٣ — ٦٠٨ — ٦٠٧ — ٦٠٤
العريش (عريش مصر) (١) ٦٠	٥ — ٢ (٦) — ٦٢٠ — ٦١٦
(٣) — ٦٢٣ — ٨٤ (٢) — ٧٨	١١ — ١٠ — ٩ — ٨ — ٧
(٤) — ٥٠٧ — ٤٤٤ — ١٦٤	١٧ — ١٦ — ١٥ — ١٢
٤٠٣ — ٤٠٠ — ٢٩٢ — ٧٥	٤١٦ — ٣٠١ — ٢٦٥ — ١٤٤
٤٢١ — ٢٦٤ — ٦٦ (٥)	٧١٢ — ٣٥٧ — ١٤٨ (٧)
٣١٢ (٧) — ٤٥٦ — ٤٣٦ — ٤٢٤	٧٢٧ — ٧٢٥ — ٧٢٣ — ٧٢١
العريمة (٥) ٢٩٦ — ٢٩٢ .	٧٣٨ — ٧٣٥
عريه (٥) ٤٢٠ .	عراق العجم (١) ٤٢٧ — ٤٤٦
العزة (٣) ٣ — (٧) ٨٩ .	٤٥٧ — ٦٣٣ — ٥٥٦ — (٥)
عزسك (٣) ١٦٧ .	٦١٥ — ٦١٣ — ١٩٨ — ١٠٤
عساكر (٦) ٢٣٢ .	٦٢٧ — ٦٢٤ — ٦٢٢ — ٦٢١
عسفان (٢) ٤٣٨ — ٤٤٠ — ٤٤٤	(٧) ٧٣٩ — ٧٢٦ — ٧٢٣
٤٥٧ — ٤٤٧ .	عراق العرب (٥) ٦١٥ — ٦٢٢ — (٧)
عسقلان (١) ٧٨ — ٣١٥ — (٢)	٧٣٩ — ٧٢٥ — ٧٢٣
١٠٢ — ١٠٦ — ١١٦ — ١٤٨	عراقلية (٥) ٦٣١ .
٢٤٢ — ٢٨٨ — (٣) ٣٠	العراقين (٤) ٥٥١ — ٥٥٢ — (٥)
٥٨٥ — ٦٣ (٤) — ٦٨ — ٧٠	١٠٤ — ١٩٩ — ٦١٣ — ٦٢١ .
٧٩ — ٨٣ — ٨٤ — ٨٥ — ٨٩	العرايش (١) ٧٦ (٤) — ١٦ .

— ٦٣ (٤) — ١٦٠ — ١٤٣
 — ٨٦ — ٨٣ — ٨١ — ٧٩ — ٧٨
 — ١٧٤ — ٥٠ — ٢٦ — ٢٥ (٥)
 — ٢١٥ — ٢١٤ — ٢١١ — ١٨٢
 — ٢٢٤ — ٢١٨ — ٢١٧ — ٢١٦
 — ٣٥٨ — ٣٥٧ — ٢٣١ — ٢٢٥
 — ٣٦٤ — ٣٦٣ — ٣٦٠ — ٣٥٩
 — ٣٧٣ — ٣٧٢ — ٣٧١ — ٣٧٠
 — ٣٧٧ — ٣٧٦ — ٣٧٥ — ٣٧٤
 — ٣٨١ — ٣٨٠ — ٣٧٩ — ٣٧٨
 — ٣٨٨ — ٣٨٧ — ٣٨٣ — ٣٨٢
 — ٣٩٩ — ٣٩٨ — ٣٩٧ — ٣٩٥
 — ٤١٢ — ٤٠٧ — ٤٠١ — ٤٠٠
 — ٤٤٦ — ٤٤٥ — ٤١٨ — ٤١٥
 — ٤٥٧ — ٤٥٠ — ٤٤٩ — ٤٤٧
 . ٣٣١ (٦) — ٤٦٤ — ٤٦٣
 . عكاظ (١) — ٧٤ (٢) — ٣٦٥
 — ٤٨٣ — ٤٢٥ — ٣٦٠ (٣) عكبرا
 — ٥٣٥ — ٥٢٤ — ٥١١ — ٥٠٤
 — ٥٧٠ — ٥٦٤ — ٥٥٤ — ٥٣٧
 — ٥٨١ — ٥٧٣ — ٢٩٧(٤) — ٥٧١
 . ٦٤٠ — ٦٣٩ — ٦٠٨ — ٥٩٧
 . العكرشة (٥) — ٥٦١
 — ٦١٦ — ٢٠٠ (٥) — ٨٦ (١) العلايا
 . ١٢٩(٦) — ٦٣٦ — ٦٣٢ — ٦٣١
 . ٤٩٠ — ٤٨٩ — ٣١٣ (٧) علودان
 . علوقيا (٢) — ٢٦٤
 . علوه (١) — ٧١
 . العليعه (٥) — ٤٥٠
 — ٥٠١ — ٢٨٥ — ٢٤٥ (٢) عمّان

(٥) — ٣٧٨ — ٣٤٧ — ٩٣
 — ٢١٢ — ١٨٦ — ١٧٩ — ٢٦
 — ٢٢٧ — ٢٢٢ — ٢١٧ — ٢١٥
 — ٢٨٤ — ٢٣٨ — ٢٣٢ — ٢٢٨
 — ٣٦٠ — ٣٤٢ — ٣٣٤ — ٢٨٥
 — ٣٨٠ — ٣٧٧ — ٣٦٤ — ٣٦١
 — ٤١٦ — ٤٠٥ — ٣٨٣ — ٣٨١
 . ٤٧٤ — ٤٤٩
 . العسير (٢) — ٣٥٧
 العشيرة (عشيرا) (٢) — ٤٢٥ (٥)
 . ٣٣٤ — ٢٩٦ — ٢٩٤
 . العطاف (٧) — ٤٣٦
 . عفرين (٧) — ٦٠٩
 . عفو (٧) — ٢٤٠
 . العقاب (٦) — ٣٣٥
 — ٣٤٧ — ٣٤٥ (٢) — ٧٩ (١) العقبة
 — ٤٧٢ — ٤١٨ — ٤١٧ — ٤١٦
 (٦) — ٥٣٠ — ٥٢٩ — ٥٢٨ (٥)
 . ٦١٣ — ٣٩١ — ٩٥ — ٦
 . عقبة ايلة (٦) — ٧
 . عقبة سراياذ (٥) — ١٢٩
 . العقبة الكبيرة والصغيرة (٢) — ٣٦٧
 . عقربا (٥) — ٤٠
 . عقرباب (٣) — ٥٩٨
 . عقرقوبا (٣) — ١٩٣ — ٣٠٦ — ٣٠٢ — ٦٠٧
 . عقرقوما (٢) — ٥١٤
 . العقيل (٣) — ١٨٣
 — ٤٨١ — ٣٣٢ — ٣٠٢ (٢) عك
 . ٢٩٨ (٣) — ٤٩١ — ٤٨٢
 — ١٤٢ (٢) — ٣١٥ — ٧٨ (١) عكا

عنزة (٢) ٢٨٩ .
 عواقليل (٣) ١٩٥ .
 العوالي (٥) ٣٥٥ — ٣٥٦ — ٣٧٠ .
 العوجاء (٥) ٤٦٩ .
 عويرين (٣) ١٠٨ .
 عيذاب (١) ٦٠ — ٧٤ — (٣) ٣٨١ —
 (٤) ٣٨٩ — (٥) ٣٥٠ — (٧) ٧١٨ .
 عيرلان (٥) ٥٩٦ .
 عيس (غيس) (٦) ٢٨٤ .
 العيق (١) ٢٥٦ .
 عين أباع (٢) ٣١٠ — ٣٣٥ — ٣٥٩ .
 عين التمر (عين النمر) (٢) ٢٠٢ —
 ٣١٠ — ٣٥٧ — ٥١١ — ٥١٢ .
 (٣) ١٦٠ — ١٨٧ — ١٩٧ —
 ٢٠٧ — ٣٠٣ — ٤٧٠ — ٥٣٢ .
 (٤) ٥٩٢ — (٦) ٨ .
 عين جالوت (٥) ٣٨٧ — ٤٢٥ — ٤٣٨ —
 ٤٣٩ — ٥٠١ — ٦١٥ — (٦) ١١ .
 عين الخابور (٢) ٢٦٢ .
 عين زريبة (١) ٨٦ — (٣) ٢٨٤ —
 ٣٢١ — ٣٤٧ — ٤٤٠ — (٤)
 ٣٠١ — ٣٠٢ — ٣١١ — (٥)
 ١٨٣ — ٢٧٥ .
 عين شمس (المطرية) (٢) ٥٤ — ٨٥ —
 ٨٨ — ٨٩ — ٥٥٤ — ٥٥٥ —
 (٤) ٦٠ — ٦١ .
 عين الصفا (٧) ٢٢٨ — ٢٨٦ —
 عيتاب (٢) ٥٤٢ — (٥) ٢٨٤ —
 ٣٠٧ — ٣٥٢ — ٤٨١ — ٥٦٥ .
 العيون (٤) ٢٢٨ .

٥٠٤ — ٥٠٦ — ٥٠٧ — (٣)
 ٨٦ — ١٣٥ — ١٥٢ — (٤)
 ١١٧ — ٦٠٦ — ٦٤٢ — ٦٤٣ —
 (٥) ٣٥ .
 عُجان (١) ٦١ — ٧٤ — ٢٨٨ — ٣١٣ —
 ٥٠٧ — (٢) ٢٢ — ٣٠ — ٣٢ —
 ٥٣ — ١٠٢ — ٣٠١ — ٣٠٢ —
 ٣٠٩ — ٣٣٢ — ٣٤١ — ٣٥٦ —
 ٣٥٧ — ٣٨٦ — ٤٤٩ — ٤٦٧ —
 ٤٩٤ — ٥١٤ — ٥٧٧ — (٣)
 ١٠ — ١٨٤ — ١٨٥ — ٢٠٩ —
 ٢١٢ — ٢١٤ — ٢٢٣ — ٢٢٥ —
 ٢٥٢ — ٢٦٦ — ٢٦٩ — ٢٧٣ —
 ٢٩٧ — ٣١٤ — ٣٥٢ — ٥١٥ —
 ٥٢٨ — ٥٢٩ — ٥٤٤ — ٥٥٦ —
 ٥٦٤ — ٦٥٦ — (٤) ١١٢ —
 ١١٥ — ١١٦ — ٢٨٤ — ٢٨٥ —
 ٥٨٣ — ٥٨٤ — ٥٨٥ — ٥٩٤ —
 ٥٩٥ — ٦٠٦ — ٦٤٢ — ٦٤٣ —
 ٦٥٢ — ٦٧٥ — (٥) ٥٨ — ١٢٧ —
 (٦) ١٥ — ١٧ — ٧٢٣ .
 العمدة (٢) ٢٨٨ .
 عمران (٢) ٦٩ — ٧٤ .
 العمق (٢) ٣١٠ .
 عمواس (٢) ٥٤٣ .
 عمورية (١) ٩٣ — ٩٤ — ٢١٩ — (٢)
 ٢٧٢ — ٢٧٣ — ٥٧٢ — (٣)
 ٨٩ — ٣٢٧ — ٣٢٨ — ٣٢٩ —
 ٣٣٠ — ٤٨٠ .
 العناب (٢) ٣٦٦ — (٦) ٣١ — ٩٥ — ٩٦ .

حرف العين

(غ)

غريشان (٤) ٤٨٣ — (٥) ٩٦ — ١٠٦ .
 غرناطة (١) ٨٤ — ٣٠٤ — ٧٩٨
 — ١٥٢ (٤) — ٨٢١ — ٨٢٠
 — ١٩٦ — ١٩٤ — ١٩١ — ١٧٠
 — ٢٠٥ — ٢٠٣ — ٢٠٠ — ١٩٨
 — ٢١٤ — ٢١٠ — ٢٠٨ — ٢٠٦
 — ٢٢١ — ٢٢٠ — ٢١٩ — ٢١٦
 — ٢٣١ — ٢٢٥ — ٢٢٤ — ٢٢٢
 — ٢٣٩ — ٢٣٨ — ١٣٠ (٦)
 — ٣١٣ — ٢٥٣ — ٢٤٩ — ٢٤٠
 — ٣٢٠ — ٣١٩ — ٣١٧ — ٣١٤
 — ٣٢٦ — ٣٢٤ — ٣٢٣ — ٣٢٢
 (٧) — ٤٣٠ — ٣٣٧ — ٣٣٥
 — ٢٥٤ — ٢٥٣ — ٢٥١ — ١٤٩
 — ٢٦٨ — ٢٦٧ — ٢٦٥ — ٢٥٩
 — ٢٧٨ — ٢٧٥ — ٢٧٤ — ٢٧٠
 — ٣١٣ — ٣٠٢ — ٢٨٠ — ٢٧٩
 — ٣٣٠ — ٣٢٩ — ٣٢٧ — ٣٢٥
 — ٤٠٤ — ٤٠٢ — ٣٤٦ — ٣٤٤
 — ٤٣٩ — ٤٣٣ — ٤١٨ — ٤١٣
 — ٤٤٦ — ٤٤٣ — ٤٤٢ — ٤٤٠
 — ٤٨٨ — ٤٨٦ — ٤٥٣ — ٤٤٧
 — ٤٩٣ — ٤٩٢ — ٤٩١ — ٤٩٠
 — ٥٠٧ — ٤٩٧ — ٤٩٦ — ٤٩٤
 — ٥٢٩ — ٥٢٢ — ٥٢١ — ٥٠٨
 — ٥٧١ — ٥٦٣ — ٥٥٠ — ٥٤٨
 — ٦٥٧ — ٦٣٧ — ٦٣٣ — ٥٧٥
 . ٦٨٨ — ٦٦٤

الغار (٢) ٤٢١ .
 غار النيل (٢) ٥١٩ .
 الغارود (٢) ٣٧٤ .
 غازان (٥) ٤٦٩ .
 غاضرة (٢) ٣٨٠ .
 غافق (١) ٨٤ .
 غالش (٢) ٢٥٠ .
 غانم (٤) ٦٨٥ .
 غانه (١) ٦٩ — ٧٠ — ٧٣ — (٣)
 — ١٢٤ (٤) — ٦٥٤ — ٦٢٠
 — ٦٣ — ٣٩ (٥) — ١٤٢
 — ٣٢٤ — ٢٧٨ — ٢٥٥ — ٢٤٩
 . ٦١٨ — ٦١٦ — ٤٩٦ — ٤٤١
 . ٢٦٧ — ٢٦٦ (٦) غانية
 . ٦١ (٣) الغاوية
 . ٢٨٦ — ٢٦٥ — ٢٣٥ (٧) غبولة
 . ٣٠٥ (٦) غجرامة (غجدامة)
 غدامس (غدامس) (١) ٧٦ — ٧٧
 — ٣٧٧ (٤) — ١٦٩ — ١٢ (٣)
 — ٢٤١ — ١٣٦ — ١٣١ (٦)
 . ٢ (٧) — ٣٧٨ — ٢٦٧ — ٢٦١
 . ١٥ (٤) غددير الجوزاء
 . ٣٠ (٤) — ٤٨٠ (٢) غددير خم
 — ٢٥٤ — ٢٥٠ (٧) — ٩١ (٤) الغربية
 — ٢٨٦ — ٢٦٥ — ٢٦٤ — ٢٦٠
 . ٣٠١
 . ٤٦٨ (٤) غرسيان
 . ٢٣٠ — ٢٢٥ (٤) غرسية

. ٧٢٢ (٧)

غزوة فرضة الهند (١) ٨٠ — (٢) ٢٠ —

. ٥٨٠

غزوة (١) ٧٨ — ٨٦ — (٢) ١٠٢ —

١٠٦ — ١١٦ — ١٤١ — ١٤٢ —

١٤٩ — ٢٩٦ — ٣٠٦ — ٤٠٠ —

٤٥٠ — ٥٤٣ — (٥) ٢٥ —

١٦٩ — ١٧٦ — ٢١١ — ٢٣٢ —

٣٣٤ — ٣٦١ — ٣٨٣ — ٤٠٧ —

٤١٢ — ٤١٣ — ٤١٥ — ٤٢٠ —

٤٢١ — ٤٢٢ — ٤٢٣ — ٤٢٤ —

٤٣٣ — ٤٣٤ — ٤٣٥ — ٤٣٦ —

٤٣٨ — ٤٣٩ — ٤٤٣ — ٤٤٤ —

٤٤٥ — ٤٤٩ — ٤٥٤ — ٤٥٦ —

٤٥٧ — ٤٧٤ — ٤٧٥ — ٤٧٦ —

٤٨٢ — ٤٨٦ — ٥١٦ — ٥٥١ —

٥٥٥ — ٥٥٧ — ٥٥٩ — ٦١٩ —

٦٢٠ — (٦) ٧ — (٧) ٧٠٠ —

٧٠١ — ٧١٥ — ٧١٦ — ٧٢٨ —

. ٧٢٩ — ٧٣٨

غساسة (٦) ٧٧ — ٨٩ — ١٣٣ —

٢٨١ — ٢٨٣ — (٧) ٣٣٢ —

. ٣٣٣ — ٣٨٩ — ٦٣٣

غشكونية (١) ٨٤ — ٩١ — ٩٢ .

غلس (٣) ٣٢٤ .

غليانة (٧) ٢٥٩ .

غليزان (٦) ٢٧٥ .

غليسية (٤) ٢٢٦ — ٢٢٨ .

غماره (١) ٤٠٩ — (٤) ١٦ — ١٩ —

٢٠ — ٤٧ — ١٩٣ — ٢٢٤ —

غريان (٦) ١١٣ .

غريبوا (٦) ٣٣ .

الغريين (٢) ٥١٠ .

غزاة (٣) ٨٩ — ٩٠ .

غزوة (٢) ٣٨٩ — (٣) ٣٩٨ — ٥٥٩ —

٥٨٠ — ٦١٥ — ٦٤٠ — ٦٦٠ —

(٤) ٣٦٩ — (٤) ٤٢٢ — ٤٣٣ —

٤٣٧ — ٤٦٤ — ٤٦٧ — ٤٦٩ —

٤٧٠ — ٤٧١ — ٤٧٢ — ٤٧٤ —

٤٧٥ — ٤٧٧ — ٤٧٨ — ٤٨٠ —

٤٨١ — ٤٨٢ — ٤٨٣ — ٤٨٤ —

٤٨٥ — ٤٨٦ — ٤٨٧ — ٤٨٨ —

٤٨٩ — ٤٩٠ — ٤٩٤ — ٤٩٥ —

٤٩٧ — ٥٠٠ — ٥٠١ — ٥٠٢ —

٥٠٣ — ٥٠٤ — ٥٠٦ — ٥٠٧ —

٥٠٨ — ٥١١ — ٥١٦ — ٥١٩ —

٥٢٠ — ٥٢١ — ٥٢٢ — ٥٢٣ —

٥٢٤ — ٥٢٧ — ٥٢٨ — ٥٣٠ —

٥٣١ — ٥٣٣ — ٥٣٥ — ٥٣٦ —

٥٣٧ — ٥٣٨ — ٥٣٩ — ٥٤٠ —

٥٤١ — ٥٤٢ — ٥٤٣ — ٥٤٤ —

٥٤٥ — ٥٤٦ — ٥٤٧ — ٥٤٨ —

٦٤٦ — (٥) ٥ — ١٦ — ٢٣ —

٥٦ — ٦٣ — ٧٨ — ١٠٩ —

١١١ — ١١٤ — ١١٥ — ١١٦ —

١١٨ — ١١٩ — ١٢١ — ١٢٢ —

١٢٨ — ١٣٠ — ١٣٨ — ١٤١ —

١٤٢ — ١٤٣ — ١٤٥ — ١٥٧ —

٢٧٨ — ٣٢٣ — ٤٠٦ — ٤٠٧ —

٥٨٦ — ٥٩٠ — ٥٩٦ — ٦١١ —

حرف الفاء

(ف)

— ٥٢٤ — ٥٢٣ — ٥٢١ — ٥٢٠
 — ٥٣٣ — ٥٣١ — ٥٢٩ — ٥٢٦
 — ٥٤٨ — ٥٣٨ — ٥٣٦ — ٥٣٤
 — ٥٥٣ — ٥٥١ — ٥٥٠ — ٥٤٩
 — ٥٦٥ — ٥٦٤ — ٥٦٣ — ٥٥٦
 — ٥٨٠ — ٥٧٨ — ٥٧٧ — ٥٦٦
 — ٦٤٧ — ٦٤٤ — ٥٨٤ — ٥٨٣
 — ٩ — ٧ (٣) — ٦٤٨
 — ٤٤ — ٤٣ — ٤١ — ٣٩
 — ١٥٢ — ٩٨ — ٦١ — ٤٥
 — ١٦٩ — ١٦٨ — ١٥٨ — ١٥٦
 — ١٩٨ — ١٨٨ — ١٨٧ — ١٨٥
 — ٢٢٣ — ٢٢٢ — ٢٠٩ — ٢٠١
 — ٢٥٤ — ٢٥٢ — ٢٤٥ — ٢٤٤
 — ٢٦٦ — ٢٦٢ — ٢٦١ — ٢٥٥
 — ٣٠٢ — ٢٩٨ — ٢٩٤ — ٢٧٣
 — ٣٤٨ — ٣٤٤ — ٣٤٣ — ٣٠٤
 — ٣٦٧ — ٣٦٠ — ٣٥٥ — ٣٥٣
 — ٣٨٢ — ٣٧٦ — ٣٧٥ — ٣٦٨
 — ٣٩١ — ٣٩٠ — ٣٨٨ — ٣٨٥
 — ٤١٦ — ٣٩٨ — ٣٩٧ — ٣٩٤
 — ٤٢٥ — ٤٢٤ — ٤٢٣ — ٤١٧
 — ٤٣٧ — ٤٣٥ — ٤٣٠ — ٤٢٨
 — ٤٤٥ — ٤٤٢ — ٤٤١ — ٤٤٠
 — ٤٦١ — ٤٥٦ — ٤٥٥ — ٤٤٦
 — ٤٨١ — ٤٧٣ — ٤٦٧ — ٤٦٢
 — ٤٨٦ — ٤٨٥ — ٤٨٤ — ٤٨٢
 — ٤٩٥ — ٤٩٢ — ٤٨٩ — ٤٨٧

فاراب (٣) ١٢٢
 فاران (١) ٦٠ — ٧٨ — (٢) ٤٠ — (٧)
 ٧١٧
 فارس (١) ١٤ — ١٧ — ١٨ — ٣٤
 — ٨٩ — ٨٠ — ٧٩ — ٦١
 — ٢٠٣ — ١٩٨ — ١٣٥ — ١٠٦
 — ٢١٧ — ٢١٦ — ٢٠٦ — ٢٠٤
 — ٢٥٥ — ٢٥٤ — ٢٢٥ — ٢٢٤
 — ٣٦٩ — ٣٥٥ — ٣٤١ — ٢٦٨
 — ٤٧٦ — ٤١٩ — ٣٧٥ — ٣٧٤
 — ٧٤٨ — ٦٦٢ — ٦٣١ — ٥٤٥
 — ٢٠ — ١٩ — ٩ (٢) — ٧٧١
 — ٦٠ — ٥٩ — ٣٤ — ٣١ — ٣٠
 — ٧٥ — ٧٣ — ٦٤ — ٦٣
 — ١٨١ — ١٧٩ — ١٢٦ — ١٢٥
 — ١٨٧ — ١٨٥ — ١٨٤ — ١٨٢
 — ١٩٧ — ١٩٦ — ١٩٣ — ١٩٢
 — ٢٠٤ — ٢٠٠ — ١٩٩ — ١٩٨
 — ٢٠٩ — ٢٠٧ — ٢٠٦ — ٢٠٥
 — ٢٢٠ — ٢١٦ — ٢١٥ — ٢١٣
 — ٢٢٦ — ٢٢٣ — ٢٢٢ — ٢٢١
 — ٢٤٩ — ٢٤٥ — ٢٤٣ — ٢٣٦
 — ٢٦٢ — ٢٦٠ — ٢٥٨ — ٢٥٧
 — ٢١٤ — ٣١٢ — ٣٠٨ — ٢٦٤
 — ٣١٩ — ٣١٨ — ٣١٦ — ٣١٥
 — ٣٧١ — ٣٥٧ — ٣٢٣ — ٣٢٠
 — ٥٠٧ — ٤٥١ — ٤٠٦ — ٤٠٤
 — ٥١٩ — ٥١٣ — ٥١١ — ٥٠٨

— ٦٩ — ٥٣ — ٣٩ — ٣٢ — ٢٥
 — ٨١ — ٧٩ — ٧٦ — ٧٥ — ٧٠
 — ٩٧ — ٩٣ — ٩١ — ٨٩
 — ١٢٧ — ١١٣ — ١٠٤ — ١٠٠
 — ١٤١ — ١٣٩ — ١٢٩ — ١٢٨
 — ١٥٣ — ١٤٩ — ١٤٤ — ١٤٣
 — ٤٠٧ — ٢٦٨ — ١٦٤ — ١٥٨
 — ٥٧٤ — ٥٧٣ — ٤٩٣ — ٤٣١
 — ٦٢٤ — ٦٢٢ — ٦١٥ — ٥٩٢
 (٦) — ٦٢٩ — ٦٢٧ — ٦٢٦
 — ١٤٦ — ١٢٢ — ١٦ — ١٢
 — ٧٢١ — ٧٢٠ — ٧١٨ (٧)
 . ٧٣٩ — ٧٢٦ — ٧٢٥ — ٧٢٣
 . ٧٠٠ — ٦٩٣ (٧) فارسکوه
 . ٥٩٥ (٥) فارعون
 . ١٣٦ (٥) — ٥٧٩ (٢) الفارياب
 . ٢٣١ — ٢٣٠ (٧) — ٣٤٤ (٦) فازاز
 فاس (١) — ١٢ — ٣٤ — ٣٥ — ٧٦
 — ٣٧٥ — ٢٥١ — ١١٢ — ١٠٩
 — ٤٢٢ — ٤٢١ — ٤٠٩ — ٣٧٧
 — ٤٥١ — ٤٣٤ — ٤٢٨ — ٤٢٧
 — ٥٢٩ — ٤٩٨ — ٤٧٠ — ٤٥٢
 — ٨٣٥ — ٨٣٣ — ٨٣٢ — ٦٣٨
 — ١٥ (٤) — ٣٦٦ (٢) — ٨٣٦
 — ٤٨ — ٤٧ — ١٩ — ١٨ — ١٧
 — ١٠٦ — ١٠٤ — ٥٦ — ٤٩
 — ٢٦٧ — ١٨٧ — ١٧٨ — ١٥٩
 — ٢٠ — ١٥ (٦) — ٤٨٣ (٥)
 — ٧١ — ٤٦ — ٣٧ — ٢٧ — ٢٦
 — ١٥٧ — ١٣٣ — ١٣٠ — ٧٧

— ٥٠٢ — ٥٠٠ — ٤٩٩ — ٤٩٨
 — ٥٣٢ — ٥٢٥ — ٥٢١ — ٥٠٧
 — ٥٣٧ — ٥٣٦ — ٥٣٤ — ٥٣٣
 — ٥٤٢ — ٥٤١ — ٥٤٠ — ٥٣٩
 — ٥٤٩ — ٥٤٥ — ٥٤٤ — ٥٤٣
 — ٥٦٣ — ٥٦٢ — ٥٥١ — ٥٥٠
 — ٦٠٦ — ٥٩٠ — ٥٨٣ — ٥٧٦
 — ٦٣٤ — ٦٣٣ — ٦٢٧ — ٦١٥
 — ٦٤٥ — ٦٤٤ — ٦٣٦ — ٦٣٥
 — ٦٥٩ — ٦٥٧ — ٦٥٦ — ٦٥٥
 — ١١٢ — ١١١ — ٢٤ — ٤ (٤)
 — ١٢٠ — ١١٨ — ١١٧ — ١١٦
 — ٣٦١ — ٢٢٤ — ٢٢٣ — ١٤٥
 — ٤١٨ — ٤١٧ — ٤١٦ — ٣٧٤
 — ٤٢٢ — ٤٢١ — ٤٢٠ — ٤١٩
 — ٤٢٨ — ٤٢٧ — ٤٢٦ — ٤٢٤
 — ٤٤٧ — ٤٣٦ — ٤٣٥ — ٤٣٠
 — ٤٥٩ — ٤٥٧ — ٤٥٥ — ٤٥٤
 — ٥٥١ — ٥٣٧ — ٤٩٦ — ٤٦٢
 — ٥٦٦ — ٥٦٣ — ٥٦٢ — ٥٥٢
 — ٥٧١ — ٥٦٩ — ٥٦٨ — ٥٦٧
 — ٥٨٥ — ٥٧٧ — ٥٧٦ — ٥٧٥
 — ٥٩٣ — ٥٩٢ — ٥٨٧ — ٥٨٦
 — ٦٠٨ — ٦٠٦ — ٦٠٣ — ٥٩٥
 — ٦١٢ — ٦١١ — ٦١٠ — ٦٠٩
 — ٦٢٦ — ٦١٩ — ٦١٥ — ٦١٤
 — ٦٣٣ — ٦٢٩ — ٦٢٨ — ٦٢٧
 — ٦٥٠ — ٦٤٨ — ٦٤٦ — ٦٤١
 — ٦٥٩ — ٦٥٨ — ٦٥٦ — ٦٥٣
 — ١٩ (٥) — ٦٨٦ — ٦٧٨

— ٢٦٨ — ٢٦٥ — ٢٥٧ — ٢٥٥
 — ٢٧٨ — ٢٧٦ — ٢٧١ — ٢٦٩
 — ٢٨٧ — ٢٨٣ — ٢٨٠ — ٢٧٩
 — ٢٩٦ — ٢٩٢ — ٢٩٠ — ٢٨٩
 — ٣١٢ — ٣١١ — ٣١٠ — ٣٠٦
 — ٣٢٠ — ٣١٩ — ٣١٥ — ٣١٣
 — ٣٥٣ — ٣٣٨ — ٣٢٥ — ٣٢١
 — ٣٧٨ — ٣٦٩ — ٣٦٨ — ٣٦٧
 — ٣٩٣ — ٣٨٩ — ٣٨٠ — ٣٧٩
 — ٤٠٥ — ٤٠٢ — ٣٩٦ — ٣٩٥
 — ٤١٤ — ٤١٢ — ٤١١ — ٤١٠
 — ٤٢٤ — ٤٢٢ — ٤٢١ — ٤٢٠
 — ٤٣١ — ٤٢٧ — ٤٢٦ — ٤٢٥
 — ٤٣٩ — ٤٣٨ — ٤٣٥ — ٤٣٢
 — ٤٤٨ — ٤٤٥ — ٤٤٤ — ٤٤٢
 — ٤٥٣ — ٤٥١ — ٤٥٠ — ٤٤٩
 — ٤٥٧ — ٤٥٦ — ٤٥٥ — ٤٥٤
 — ٤٦١ — ٤٦٠ — ٤٥٩ — ٤٥٨
 — ٤٧٠ — ٤٦٦ — ٤٦٤ — ٤٦٣
 — ٤٧٥ — ٤٧٤ — ٤٧٣ — ٤٧١
 — ٤٩٣ — ٤٨٢ — ٤٨١ — ٤٧٨
 — ٥٢٠ — ٥١٩ — ٥١٧ — ٤٩٧
 — ٥٢٨ — ٥٢٦ — ٥٢٥ — ٥٢٤
 — ٥٣٦ — ٥٣٥ — ٥٣٤ — ٥٣٣
 — ٥٤٠ — ٥٣٩ — ٥٣٨ — ٥٣٧
 — ٥٥٨ — ٥٥٧ — ٥٤٧ — ٥٤٦
 — ٦٣٤ — ٦٣٢ — ٥٨٩ — ٥٧٨
 — ٦٤٨ — ٦٣٧ — ٦٣٦ — ٦٣٥
 . ٧٣١ — ٧٣٠ — ٧٠٩ — ٦٨٥

— ١٧١ — ١٧٠ — ١٦٥ — ١٦٢
 — ١٧٨ — ١٧٧ — ١٧٦ — ١٧٤
 — ١٩٤ — ١٨٧ — ١٨٠ — ١٧٩
 — ٢٠٦ — ٢٠٤ — ١٩٩ — ١٩٥
 — ٢٢٩ — ٢٢١ — ٢١٣ — ٢٠٨
 — ٢٤٨ — ٢٤٦ — ٢٤٥ — ٢٣٨
 — ٢٨٥ — ٢٨٢ — ٢٧٠ — ٢٥٩
 — ٢٩٢ — ٢٩٠ — ٢٨٩ — ٢٨٦
 — ٣١٠ — ٣٠٩ — ٣٠٣ — ٢٩٦
 — ٣١٦ — ٣١٥ — ٣١٣ — ٣١٢
 — ٣٢٧ — ٣٢٤ — ٣١٩ — ٣١٨
 — ٣٣٥ — ٣٣٣ — ٣٣١ — ٣٢٨
 — ٣٤٥ — ٣٤٤ — ٣٤٠ — ٣٣٧
 — ٣٥١ — ٣٤٩ — ٣٤٨ — ٣٤٦
 — ٤١٧ — ٣٦٥ — ٣٦٣ — ٣٥٥
 — ٢٤ (٧) — ٥٩٣ — ٥٢٧
 — ٣٥ — ٣٤ — ٢٩ — ٢٨ — ٢٧
 — ٤١ — ٤٠ — ٣٩ — ٣٨ — ٣٧
 — ٤٧ — ٤٦ — ٤٥ — ٤٤ — ٤٢
 — ٦٥ — ٦١ — ٥١ — ٥٠ — ٤٨
 — ١١١ — ١١٠ — ٨٩ — ٨٤
 — ١٦١ — ١٥٢ — ١٤٩ — ١٣٥
 — ١٨٧ — ١٧٥ — ١٦٧ — ١٦٦
 — ١٩٣ — ١٩٠ — ١٨٩ — ١٨٨
 — ٢١٣ — ١٩٧ — ١٩٦ — ١٩٤
 — ٢٢٦ — ٢٢٥ — ٢٢٤ — ٢٢٣
 — ٢٣١ — ٢٣٠ — ٢٢٩ — ٢٢٨
 — ٢٣٧ — ٢٣٤ — ٢٣٣ — ٢٣٢
 — ٢٤٢ — ٢٤١ — ٢٤٠ — ٢٣٨
 — ٢٥٢ — ٢٤٩ — ٢٤٤ — ٢٤٣

فاميه (٣) ٥٩٠ .

— ٥٧٦ — ٥٧٤ — ٥٣٤ — ٥٢١
— ٦٦٤ — ٦٥٩ — ٦٣٧ — ٥٨٩
— ١١٢ — ١١٠ — ٢٥ (٤)
— ٢٩٩ — ٢٩٦ — ٢٩٤ — ١١٤
— ٣٢٤ — ٣٢٣ — ٣١١ — ٣٠٩
— ٣٣١ — ٣٣٠ — ٣٢٩ — ٣٢٥
— ٣٩٤ — ٣٥٧ — ٣٥٦ — ٣٥٤

فرح (٥) ٢٧١ .

فرس (٥) ١٥٠ — ١٥١ .

الفرستيرة (٤) ٢١٦ .

فرسية (٢) ٨٤ .

فرطانية (٤) ٢٣١ .

فرغانة (١) ٦٢ — ٨٢ — ٩٠ — (٢)

— ٥٦٤ — ٥٦٣ — ٢١٠ — ٢٠٧

— ٧٥ (٣) — ٥٨٤ — ٥٧٧

— ١٠٤ — ٨١ — ٨٠ — ٧٧

— ١١٢ — ١١٠ — ١٠٨ — ١٠٧

— ٣٢٢ — ٢٥٥ — ٢٢٤ — ١٢٢

— ٤٣٣ (٤) — ٥٥٧ — ٣٦٨

— ٥١٣ — ٤٤٢ — ٤٣٨ — ٤٣٦

— ١٢٧ — ٥ (٥) — ٥١٤

٧) — ٥٩٠ — ٥٨٦ — ١٣٦

. ٧٣٩ — ٧٢٢ — ١٢

الفرما (١) ٧٨ — (٢) ٢٢٩ — ٢٣٧

. ٢٤١ (٥)

الفرمار (٤) ٣٩٢ .

الفرنثيرة (٤) ٢٢٦ — ٢٣١ — (٧)

. ٥٠٧ — ٢٧٤ — ٢٥٤ — ٢٥١

. ٢٧٧ (٢) فرنسه

. ٧٣ (٥) فروق

فج الاخيار (٤) ٣٩ .

فج العرعر (٤) ٤٣ .

فج القرص (٤) ١٧ .

فجّة (٤) ٨ .

فحص آبه (٦) ١٨٦ .

فحص تبسه (٦) ٥٧٤ .

فحص التيه (١) ٧٨ .

فحص غمره (٦) ٢٨ .

فحص مرسيه (٦) ٣٢٠ .

فحل (٢) ٥١٨ — ٥١٩ — ٥٤١ .

فحلته (٤) ٢٦٩ .

فدغد (٦) ٣٥٠ .

فدك (٢) ٣١٧ — ٣٤١ — ٣٧٠

. ٤٥٥ — (٣) ٤٨

ابي فديك (٣) ٥٢ — ٢١٠ .

الفرات (٢) ٣٨ — ٦٤ — ٩٩ — ١١٦

— ١٧٩ — ١٥١ — ١٤٩ — ١٢٢

— ٢٤٥ — ٢١١ — ٢٠١ — ١٩٣

— ٣٠٨ — ٢٨٤ — ٢٦٠ — ٢٥٧

— ٥٠٧ — ٣٢٢ — ٣١١ — ٣٠٩

— ٥٢٤ — ٥٢٣ — ٥٢٢ — ٥٢١

— ٥٤٠ — ٥٣٩ — ٥٣٨ — ٥٢٧

— ٦٢٦ — ٥٦٦ — ٥٥٠ — ٥٤٢

— ٩٨ — ٨٥ — ٣٩ — ٣٣ (٣)

— ١٨٨ — ١٥٩ — ١٤٠ — ١٠٦

— ٢٦٤ — ٢٤٤ — ٢٠٥ — ١٩٤

— ٣٦١ — ٣٥٣ — ٣٠٣ — ٢٩٩

— ٤٢٩ — ٤١٦ — ٤١٥ — ٤١٤

— ٤٧٩ — ٤٧٨ — ٤٧٤ — ٤٧٠

— ٥٢٠ — ٥١٩ — ٥٠٥ — ٤٩٣

— ٣٧٦ — ٥٨٥ — (٤) ٦٤ —
 — ٧٥ — ٧٦ — ١٥٠ — ٢٤٤ —
 (٥) — ٣٤٩ — ٣٧٨ — ٣٨٤ —
 — ١٦٩ — ٢٣٢ — ٣٨٦ — ٤٤٦ —
 — ٤٦٩ — ٥٠١ — (٦) ١١ —
 — ١٨ — ١٢٢ — ١٢٥ — (٧) ٥ —
 . ٧١٨ — ٧٠١
 . فلك البروج (١) ٥٨
 . فودل (٥) ٤٤٩
 . فلونية (١) ١٠٠
 . فتيه (منبسة) (٦) ٢٦٤
 . فوثان (٦) ٢٧٣
 . فوزنه (١) ٨٤
 . فوربان (٧) ٣٨٨
 . الفولة (٥) ٣٦٠
 . فيجيج (٦) ١٣٦
 فيسد (٢) ٦١٢ — (٣) ٧٩ — (٥)
 . ٣١٤ — (٦) ٨
 . فيروزكوه (٤) ٥٠٨
 . فيريوز (٣) ٧٦
 فيكيك (٧) ٩٦ — ٢٢٠ — ٢٢٣ —
 . ٢٤٨ — ٢٨١
 . فيلاق (٥) ٥٩٦
 . فيلقان (٥) ١٤٧
 الفيوم (١) ٧٧ — ٣٧٤ — (٢) ٣١ —
 — ٨٦ — (٤) ٤٦ — ٧١ — ٤٠١ —
 — ٥٦٠ — (٦) ٩٥ — (٧) ٦٥٢ —
 . ٦٦٧ — ٧١٤

فزان (١) ٧٣ — (٢) ١٤ — ٣٦٦ —
 (٦) ١١٣ — ١٣١ — ١٣٢ —
 . ١٨٨ — ٢٥٥ — ٢٦٦
 فسا (٢) ٥٥٣ — (٣) ٥٣٩
 الفسطاط (فسطاط مصر) (١) ٦٠ —
 — ٦٧٠ — (٢) ٨٨ — ٢٧١ —
 (٣) ٥٥٥ — ٦٤١ — ٦٤٢ —
 — ٤٧ — ٨١ — ٨٧ — ١٦٤ —
 — ٢٨٠ — ٤٤٤ — (٤) ٣٧٨ —
 — ٣٨١ — ٣٨٨ — ٣٩٢ — ٤٠٠ —
 — ٤٠١ — (٥) ٢٤١ — (٧) ٤٠١ —
 . ٤١٥ — ٦٥٢
 الفلح (٣) ١٣٧
 فلسطين (١) ١٤ — ٢٠٧ — ٢٢٦ —
 — ٢٨٨ — (٢) ٣٩ — ٤٠ — ٤٤ —
 — ٤٦ — ٤٧ — ٤٩ — ٩٢ —
 — ١٠٠ — ١٠٥ — ١٠٧ — ١٠٩ —
 — ١١٠ — ١١٢ — ١١٦ — ١٢١ —
 — ١٢٨ — ١٢٩ — ١٣٩ — ١٧٩ —
 — ١٨٩ — ١٩٨ — ٢١٢ — ٢٢٤ —
 — ٢٤٥ — ٢٦١ — ٢٦٨ — ٢٦٩ —
 — ٢٨٨ — ٢٨٩ — ٣٠٦ — ٤٥٠ —
 — ٤٨٤ — ٥١٥ — ٥١٧ — ٥١٨ —
 — ٥٤٢ — ٥٤٤ — ٥٤٧ — ٥٧٦ —
 — ٥٩٦ — ٥٩٧ — ٦٠٢ — ٦٢٣ —
 — ٦٢٥ — (٣) ٨١ — ١٣٦ —
 — ١٣٩ — ١٤١ — ١٤٢ — ١٦٤ —
 — ١٦٥ — ٢٥٦ — ٢٧٧ — ٢٨٥ —
 — ٣٣٧ — ٣٤٣ — ٣٥٦ — ٣٧٥ —

— ٢٠ (٧) — ٦١٧ — ٦١٦

— ٥٨ — ٥٦ — ٥٥ — ٥٤ — ٣٢

— ٣٤٥ — ٩٨ — ٨٦ — ٧٩

— ٣٦١ — ٣٥٧ — ٣٥٦ — ٣٥٥

. ٣٧٥ — ٣٧٤ — ٣٦٢

. قابل (٣) — ٦٠ — ٣٨٤ (٥)

. قابوس (٢) — ٥٢٦

. قادس (٤) — ١٤٧ — ١٦٣

— ٧٩ — ٦١ — ١٤ (١) القادسية

— ١٩٨ — ١٥٧ — ٨٨ — ٨٧

— ١٩١ (٢) — ٦٦٢ — ٣٣٧

— ٣٧٧ — ٣٦٨ — ٣٦٦ — ٣٢٠

— ٥٢٦ — ٥٢٤ — ٥٢٣ — ٤٧٢

— ٥٣١ — ٥٢٩ — ٥٢٨ — ٥٢٧

— ٥٣٩ — ٥٣٧ — ٥٣٦ — ٥٣٥

— ٥٦٤ — ٥٥٧ — ٥٥٠ — ٥٤٨

(٣) — ٦٢٩ — ٥٩٢ — ٥٨٩

— ١٢٣ — ٣٩ — ٣٤ — ٣٣

— ٢٦٣ — ١٩٤ — ١٤٣ — ١٢٥

— ٣٩١ — ٣٨١ — ٣٧٨ — ٣٠٥

— ٢٤ — ٢٢ — ١٠ (٤) — ٤٢٤

— ٩٤ (٦) — ٦٠٧ — ١١٤

. ١٥٨ — ١٤٦

. قارا (٥) — ٤٤٥

. القاريات (٣) — ٧٨

. قاشاش (٥) — ١٨١ — ١٨٤ — ١٨٥

— ٥٥٩ (٢) — ٨٩ — ٨٠ (١) فاشان

— ٤٦١ — ٤٤٩ — ٢٠٠ (٣)

. قائد (٤) — ١١٩

— ٤٧٣ — ٤٣٣ — ٣١٥ (١) قابس

— ٢٤٢ — ٢٤١ (٤) — ٣٦٦ (٢)

— ٢٣١ (٥) — ٢٤٥ — ٢٤٣

— ٢٣٦ — ٢٣٥ — ٢٣٤ — ٢٣٣

— ٣٣٦ — ٢٤٠ — ٢٣٩ — ٢٣٧

— ٤٥ — ٢٨ — ٢٥ — ٢٠ (٦)

— ١٠٩ — ٩٦ — ٩٥ — ٥٤

— ١٣١ — ١١٣ — ١١٢ — ١١١

— ١٥٤ — ١٥٠ — ١٤٣ — ١٣٢

— ١٦٥ — ١٦٢ — ١٦١ — ١٦٠

— ٢١٢ — ٢١١ — ١٩٨ — ١٨٧

— ٢٢٤ — ٢٢٢ — ٢٢١ — ٢١٧

— ٢٥٨ — ٢٥٧ — ٢٥٦ — ٢٥٢

— ٣٢٨ — ٣١٨ — ٢٦٠ — ٢٥٩

— ٣٧٩ — ٣٧٨ — ٣٧٣ — ٣٣٣

— ٤٤٢ — ٤٠٥ — ٣٨٢ — ٣٨٠

— ٤٧٩ — ٤٦٨ — ٤٥٠ — ٤٤٤

— ٤٩٩ — ٤٨٣ — ٤٨١ — ٤٨٠

— ٥٠٩ — ٥٠٨ — ٥٠٣

— ٥٢٤ — ٥٢١ — ٥٢٠ — ٥١٣

— ٥٣٧ — ٥٣٦ — ٥٣١ — ٥٢٦

— ٥٥٩ — ٥٤٤ — ٥٤٣ — ٥٤١

— ٥٦٨ — ٥٦٧ — ٥٦٦ — ٥٦٥

— ٥٧٧ — ٥٧٦ — ٥٧٥ — ٥٧١

— ٦٠٦ — ٦٠٣ — ٥٩٨ — ٥٨١

— ٦١٠ — ٦٠٩ — ٦٠٨ — ٦٠٧

— ٦١٤ — ٦١٣ — ٦١٢ — ٦١١

— ٤٦٣ — ٤٥٨ — ٤٥٣ — ٤٤٦
— ٤٧٢ — ٤٦٧ — ٤٦٥ — ٤٦٤
— ٥٢١ — ٥١٧ — ٥١٣ — ٤٧٧
— ٥٣٥ — ٥٣٠ — ٥٢٩ — ٥٢٨
— ٥٥٩ — ٥٥٨ — ٥٤٤ — ٥٣٦
— ٥٧١ — ٥٦٨ — ٥٦١ — ٥٦٠
— ١٨ (٦) — ٦٢٨ — ٥٧٥
— ٢٠٦ — ٢٠٥ — ١٩٦ — ٦٣
— ٤٢٥ — ٣٥٥ — ٢٩٢ — ٢١١
— ٥٤ — ٣٦ — ٢٦ (٧) — ٦١٣
— ٣٨٨ — ٣٦١ — ٢٩٩ — ٥٩
— ٥٣٠ — ٥٢٨ — ٥١٠ — ٤٧٦
— ٦٥٢ — ٦٤٨ — ٦٤٧ — ٥٣١
— ٦٦٩ — ٦٦٧ — ٦٦٦ — ٦٥٦
— ٦٩٣ — ٦٨٩ — ٦٧٥ — ٦٧٣
— ٧٤٢ — ٧٢٣ — ٧٠٠ — ٦٩٩

قبا (٢) — ٤٢٢ — ٤٢٠

قباجة (٤) — ٥٤٨

قبار (٥) — ١٥٦

قبحق (٧) — ٧٣٩

قبرص (١) — ٣١٥ — ١٤٢ (٢)

— ٢٥٦ — ٢٥٥ — ٢٠٩ — ١٤٣

— ٢٧٧ — ٢٧٠ — ٢٦٣ — ٢٦٢

— ١٦٦ (٣) — ٥٧٦ — ٥٧٥

(٥) — ٢٦٧ (٤) — ٢٨٤ — ١٦٨

— ٣٧٩ — ٣٧٨ — ٢٧٥ — ٢١٩

— ٤١٦ — ٣٩٧ — ٣٩٦ — ٣٨٨

— ٥١٨ — ٤٥١ — ٤٥٠ — ٤٤٧

١٢٩ (٦) — ٥١٩

قبة الملب (٧) — ٣٦٨

— ٤٨٤ — ٤٨٢ — ٤٧٦ — ٤٦٤
— ٦٥٥ — ٦٤٠ — ٦٣٥ — ٥٠٨
(٥) — ٥٥٧ — ٢٩٠ (٤) — ٦٥٩
— ١٤٦ — ١٢٩ — ١١٣ — ٨٩
— ٥٩٢ — ٥٨٦ — ٢٨٨ — ١٥٣
٦١٥

القاصية (١) — ٤٠٨ — ٣٧١ — ٣٦١ (٦) — ٤٠٠

القاطون (٣) — ٣٢٢

قافروان (٥) — ١٦٠

قاليقلا (٢) — ٥٧٢ — ٨٩ (٣) — ٢٢٣
٢٥٥ — ٢٥٦ — ٢٦٨ — ٤٧٩

قانون (٥) — ٥٦٩

القانية (٥) — ٦١٥

القاهرة (١) — ٢٤٨ — ٧٨ — ٢٧
٤٢٧ — ٤٢٨ — ٤٥٢ — ٥٠٣

٥٢٨ — ٥٤٦ — ٥٤٨ — (٢)

٨٩ — ٣٠ (٣) — ١٢٤ — ٦٤٩

٦٦٤ — ٦٦٦ — (٤) — ١٢

٣٤ — ٥٨ — ٦٠ — ٦٦ — ٧١

٧٨ — ٨٢ — ٨٦ — ٩١ — ٩٢

٩٣ — ٩٤ — ٩٥ — ٩٦ — ٩٧

٩٨ — ٩٩ — ١٠٠ — ١٠٢

١٠٥ — ١١٤ — ١٣٧ — ٤٠٧

(٥) — ٧ — ٢٤١ — ٢٤٢

٢٤٣ — ٢٤٤ — ٢٤٥ — ٢٤٦

٢٩٠ — ٢٩١ — ٣٢٨ — ٣٢٩

٣٣٠ — ٣٣١ — ٣٣٢ — ٣٣٤

٣٣٨ — ٣٤٢ — ٣٩٠ — ٣٩١

٤٢٠ — ٤٣٣ — ٤٣٤ — ٤٤٣

— ٣٩٠ — ٣٨٩ — ٣٨٦ — ٣٨٤
 — ٤٠٥ — ٤٠١ — ٣٩٧ — ٣٩٥
 — ٤١٥ — ٤١٣ — ٤٠٨ — ٤٠٧
 — ٤٤٤ — ٤٣٤ — ٤٣٣ — ٤١٧
 — ٤٨٤ — ٤٧٥ — ٤٦٣ — ٤٤٩
 — ٥٢٧ — ٥٢٠ — ٥١٧ — ٥٠٣
 — ٦٢٠ — ٥٤٤ — ٥٣٣ — ٥٣٠
 — ٦٧٠ — ٣٤٩ (٧) — ٤١٢ (٦)
 . ٧٢٥ — ٧١٦
 القدموس (٤) ١٢٢ — (٥) ١٨٠
 . ٤٥٠
 قديد (٢) ٤٢٢ — (٣) ٢١٠ — ٤٤٥
 . ٢٤١
 قراباع (٥) ٦٠٢ .
 قراباق (٥) ٦١٠ .
 قراتكين (٣) ٦٣٦ .
 قراخان (٥) ١٢٦ .
 القرافة (القرافة الكبرى) (٥) ٢٤٢ —
 . ٤٩٧ — ٤٧٣
 قراقوم (٥) ١٩٨ — ١٩٩ .
 قراقش (٦) ٦١٤ .
 قراقوم (٥) ٥٩٤ — ٥٩٦ — ٥٩٨ —
 . ٦١٤ — ٦١٣ — ٦٠٠ — ٥٩٩
 قردة (٢) ٤٣٣ .
 قردى (٣) ٤٨٣ — ٤٨٤ — ٤٩٣ .
 قرطاجنة (قرطاجنة) (١) ٨٤ — ٢٢٢ —
 ٣١٣ — ٤٣٠ — ٤٣١ — (٢)
 — ٢٣٤ — ٢٣٣ — ٢٢٥ — ٢٢٤
 — ٥٧٥ — ٢٥٤ — ٢٤٦ — ٢٣٥
 — ١٦٦ — ٤٦ — ٤٢ (٤)

قبة النصر (٥) ٥٢٤ — ٥٢٥ .
 قبوادة (فتزلاوة) (٦) ٢٤٦ .
 قجارى (٥) ٦٠٢ .
 قحطان (١) ٢٠٤ — ٢١٩ .
 القدس (١) ٧٩ — ٢٨٨ — ٤٤٣ —
 — ٥١٣ — (٢) ١٢ — ٤٨ —
 — ١١٨ — ١١٧ — ١١٠ — ١٠٩
 — ١٢٥ — ١٢٤ — ١٢٢ — ١١٩
 — ١٣١ — ١٣٠ — ١٢٨ — ١٢٦
 — ١٤١ — ١٤٠ — ١٣٨ — ١٣٢
 — ١٤٧ — ١٤٥ — ١٤٤ — ١٤٣
 — ١٥٤ — ١٥١ — ١٥٠ — ١٤٩
 — ١٦٠ — ١٥٩ — ١٥٨ — ١٥٦
 — ١٦٨ — ١٦٤ — ١٦٢ — ١٦١
 — ٢٢٤ — ١٧٩ — ١٧٣ — ١٦٩
 — ٢٣٧ — ٢٢٨ — ٢٢٧ — ٢٢٦
 — ٢٤١ — ٢٤٠ — ٢٣٩ — ٢٣٨
 — ٣٤٠ — ٢٦٣ — ٢٥٢ — ٢٤٣
 (٣) ٨٠ — ٨٥ — ٨٦ — (٥)
 — ١٧٤ — ١٠١ — ٥٢ — ٥٠
 — ١٨٠ — ١٧٩ — ١٧٧ — ١٧٦
 — ٢١٧ — ٢١٦ — ٢١٥ — ٢١٢
 — ٢٢٢ — ٢٢١ — ٢١٩ — ٢١٨
 — ٢٢٧ — ٢٢٦ — ٢٢٥ — ٢٢٤
 — ٢٤٦ — ٢٤٢ — ٢٤١ — ٢٣٠
 — ٢٦٩ — ٢٥٢ — ٢٥٠ — ٢٤٨
 — ٣٦١ — ٣٥٧ — ٣٤٨ — ٣٢٨
 — ٣٦٥ — ٣٦٤ — ٣٦٣ — ٣٦٢
 — ٣٧٣ — ٣٧١ — ٣٧٠ — ٣٦٩
 — ٣٨٣ — ٣٨٢ — ٣٨١ — ٣٧٩

- ٢٥ — ١٩ — ٣ (٧) — ٥٠٩
- ٣٦ — ٣٤ — ٢٩ — ٢٨ — ٢٦
- ٥٥ — ٥١ — ٤٥ — ٤٣ — ٤٢
- ١٣٩ — ١١٨ — ١٠٩ — ٧٢
- ٢٧٠ — ٢٥٩ — ٢٥١ — ١٤٠
- ٤٣٣ — ٣٢٩ — ٢٨٥ — ٢٧١
- ٥٠٧ — ٥٠٦ — ٥٠٤ — ٤٨٤
- ٦١٨ — ٦١٧ — ٥٧١ — ٥٧٠
٦٨٦

قرقرا (٤) ٢٨٤ .

قرقشونة (١) ٨٤ — ٩١ .

قرقوب (٣) ٥٣٦ (٤) ٣٥٤ — ٦٠٣ .

قرقيسيا (١) ٨٧ (٢) ٣٠٩ — ٣٨٩

٥٩١ — ٥٥٠ — ٥٤٦ — ٥٤١

٤١ (٣) — ٦٢٦ — ٦٠٢

٢٠٧ — ١٤٢ — ٤٧ — ٤٦

٤٢٩ — ٤٢٧ — ٤١٣ — ٢١٩

٥٠٧ — ٤٧٧ — ٤٧١ — ٤٤٩

(٥) — ٣٠٩ — ٢٩٤ — ٤٩ (٤)

٣٤٩ — ٣٢٥ — ٣٠٥ — ٣٧

٤٢٢ — ٤١٥ .

القرم (٥) ٦٠٦ — ٦٠٨ — ٦٠٩

٦١٠ .

دقرملة (٧) ٣٢١ .

قرمط (١) ٧٧ .

قرمونـه (٢) ٢٩٣ (٤) ١٧٢

١٩٦ — ١٩٥ — ١٩١ — ١٧٧

(٦) — ٢٣١ — ٢١٤ — ١٩٨

٣١٩ — ٣١٤ — ٣١٣ — ٢٤٩

(٧) — ٣٩٤ — ٣٩٣ — ٣٢٦

- ٤٠٥ — ١٤٣ (٦) — ٢٣٥
- ٤٢٩ — ٤٢٨ — ٤٢٧ — ٤٢٥
٤٩٨ — ١١ (٧)

قرطبة (١) ٨٤ — ٢٢٢ — ٣٦٥

(٢) — ٥٧٠ — ٥٤٨ — ٤٢٧

٢٨٢ — ٢٨١ — ٢٣٤ — ١٠١

(٣) ٣١٧ (٤) ١٨ — ١٩

١٠٦ — ١٠٥ — ٤٧ — ٢١

١٥٠ — ١٤٩ — ١٤٨ — ١٤٦

١٥٤ — ١٥٣ — ١٥٢ — ١٥١

١٥٧ — ١٥٦ — ١٥٥

١٦٠ — ١٥٩ — ١٥٨

١٦٧ — ١٦٦ — ١٦٤ — ١٦١

١٧٦ — ١٧١ — ١٧٠ — ١٦٨

١٨٧ — ١٨٥ — ١٨٢ — ١٧٧

١٩٢ — ١٩١ — ١٩٠ — ١٨٩

١٩٨ — ١٩٥ — ١٩٤ — ١٩٣

٢٠٢ — ٢٠١ — ٢٠٠ — ١٩٩

٢١٠ — ٢٠٨ — ٢٠٥ — ٢٠٤

٢١٦ — ٢١٥ — ٢١٤ — ٢١٣

٢٢٩ — ٢٢٧ — ٢٢٦ — ٢٢١

١٣٨ (٦) — ٢٦٧ — ٢٣٠

١٧٨ — ١٧٤ — ١٥٢ — ١٥١

٢٣٨ — ٢٠٧ — ٢٠٥ — ١٩١

٢٧٦ — ٢٥٣ — ٢٥١ — ٢٣٩

٣١٤ — ٣١١ — ٢٩٥ — ٢٩٢

٣٢٠ — ٣١٩ — ٣١٨ — ٣١٧

٣٢٦ — ٣٢٤ — ٣٢٢ — ٣٢١

٣٤١ — ٣٤٠ — ٣٣٨ — ٣٢٩

٣٩٥ — ٣٩٣ — ٣٨٥ — ٣٧٢

القسرلية (٤) ٢٣٠ .

قسطالية (١) ٩١ .

قسطلونة (٤) ١٥٥ .

قسطنطينية (بيزنطية) (١) ١٧ — ٥٩ —

٧٦ — ٩٣ — ٩٨ — ٢٠٣ —

٤٠٥ — ٤٠٦ — ٥١٣ — (٢) —

٥٠ — ٦١ — ٨٨ — ١٢٢ —

١٧٤ — ١٧٥ — ١٧٧ — ١٧٨ —

١٨٠ — ٢٤٢ — ٢١٣ — ٢١٤ —

٢٢٢ — ٢٣٦ — ٢٤٨ — ٢٤٩ —

٢٥٠ — ٢٥١ — ٢٥٢ — ٢٥٣ —

٢٥٤ — ٢٥٥ — ٢٥٦ — ٢٥٧ —

٢٥٨ — ٢٥٩ — ٢٦٠ — ٢٦٣ —

٢٦٤ — ٢٦٥ — ٢٦٦ — ٢٧٠ —

٢٧٢ — ٢٧٣ — ٢٧٤ — ٢٧٥ —

٢٧٧ — ٢٧٨ — ٢٧٩ — ٢٨٠ —

٢٨١ — ٢٨٢ — ٢٩٨ — ٣١٤ —

٣٣٥ — ٣٣٦ — ٥١٩ — ٥٤١ —

٥٧١ — ٥٧٢ — (٣) ١٢ —

١٣ — ٢٣ — ٨٨ — ٩٠ — ٩٣ —

٢٦٨ — ٤٢١ — ٤٢٢ — ٤٥٣ —

٥٨٢ — ٥٧ (٤) — ٦٥ — ٨٢ —

١٤٨ — ١٦٣ — ١٧٤ — ١٨٠ —

١٨٢ — ٢٣٢ — ٢٣٣ — ٢٣٥ —

٢٥٠ — ٢٥١ — ٢٥٣ — ٢٥٥ —

٢٥٦ — ٢٥٧ — ٢٥٨ — ٢٦٣ —

٢٦٤ — ٢٦٧ — ٣٠٥ — ٣١١ —

٣١٧ — ٣٣٣ — ٣٧٧ — ٥٩٩ —

٥ (٥) — ٥ — ٦ — ٢٤ — ١٣٥ —

١٧٦ — ١٨٨ — ١٩٠ — ١٩٤ —

٧١ — ٧٢ — ٧٣ — ١٥٣ —

٢٧٣ — ٢٧٤ — ٣٢٩ — ٥٠٤ —

٥٠٥ — ٥٠٧ .

قرميس (٤) ٥٧٧ — ٦١٧ — ٦٢٢ —

٦٥٧ — ٦٥٨ — (٥) ١٥ .

قرميسين (قرقلنين) (٤) ٥٥٨ — ٦١٠ —

٦٨٦ — ٦٨٧ — ٦٨٨ — ٦٩١ —

٦٩٢ — ٦٩٣ .

قرند (٥) ٤٠٩ .

قرنطه (٢) ٢٢٥ .

القرو (٥) ٤٩٣ .

القريتين (٥) ٤٤ .

قرل (٤) ٦٣٥ .

قروين (١) ٨٨ — ٨٩ — ٩٥ — (٣) —

٢٩٤ — ٤١٥ — ٤٢٧ — ٤٣٠ —

٤٣١ — ٤٣٤ — ٤٤٣ — ٤٥٧ —

٤٦٠ — ٤٦٣ — ٤٦٦ — ٤٧٦ —

٤٨٢ — ٤٨٣ — ٥٠٨ — ٥٥٨ —

٥٧٨ — ٦٠١ — ٦٠٢ — ٦٠٤ —

٦٢٨ — ٦٣١ — ٦٥٥ — ٦٥٩ —

٢٧ (٤) — ٢٨ — ٣٢ — ٣٣ —

١١٨ — ١٢٣ — ٣٣٠ — ٤١٠ —

٤٣٥ — ٤٤٣ — ٤٤٤ — ٤٤٩ —

٤٩١ — ٥٥١ — ٥٥٥ — ٥٥٦ —

٥٥٧ — ٥٥٩ — ٥٧٥ — ٦٣٤ —

٦٣٦ — ٦٤٧ — ٦٥٩ — ٦٧٢ —

٣٤ (٥) — ٣٧ — ٥٠ — ٧١ —

٩١ — ٩٣ — ١١٥ — ١٢٨ —

١٢٩ — ١٣٤ — ١٤٠ — ١٦٣ —

٢٧٢ — ٥٩٨ — ٦١٥ — ٦٢٠ .

١٥ — ٢٦٣ — ٢٥٩ — ٢٥٤
 ٣٢٢ — ٣٣١ — ٣٢٩ — ٣٢٧
 ٤٠٠ — ٣٩٨ — ٣٩٣ — ٣٨١
 ٤٤٠ — ٤٣٩ — ٤٣٥ — ٤٢٤
 ٤٥٨ — ٤٤٩ — ٤٤٨ — ٤٤٣
 ٤٦٥ — ٤٦٤ — ٤٦٣ — ٤٦١
 ٤٧٢ — ٤٧١ — ٤٧٠ — ٤٦٧
 ٤٧٦ — ٤٧٥ — ٤٧٤ — ٤٧٣
 ٤٨٠ — ٤٧٩ — ٤٧٨ — ٤٧٧
 ٤٨٤ — ٤٨٣ — ٤٨٢ — ٤٨١
 ٤٨٨ — ٤٨٧ — ٤٨٦ — ٤٨٥
 ٤٩٢ — ٤٩١ — ٤٩٠ — ٤٨٩
 ٥٠٢ — ٥٠١ — ٥٠٠ — ٤٩٧
 ٥٠٨ — ٥٠٥ — ٥٠٤ — ٥٠٣
 ٥٢٦ — ٥٢١ — ٥٢٠
 ٥٣١ — ٥٢٨ — ٥٢٧
 ٥٣٤ — ٥٣٣ — ٥٣٢
 ٥٣٩ — ٥٣٨ — ٥٣٦ — ٥٣٥
 ٥٤٦ — ٥٤٥ — ٥٤٢ — ٥٤٠
 ٥٥٥ — ٥٥٢ — ٥٥٠ — ٥٤٩
 ٥٦١ — ٥٦٠ — ٥٥٧ — ٥٥٦
 ٥٧٧ — ٥٧٦ — ٥٧٠ — ٥٦٢
 ٥٨٩ — ٥٨٨ — ٥٨٢ — ٥٨١
 ٥٩٤ — ٥٩٣ — ٥٩٢ — ٥٩٠
 (٧) — ٦١٠ — ٦٠٩ — ٥٩٥
 ٦٤ — ٦٣ — ٦٢ — ٦١ — ٦٠
 ١٤٢ — ١٣٦ — ١٢١ — ٦٦
 ١٧١ — ١٧٠ — ١٤٤ — ١٤٣
 ٣٣١ — ٢٩٥ — ٢٠٩ — ١٨٥
 ٣٦٦ — ٣٦٥ — ٣٥٦ — ٣٥٥

— ٢٠١ — ٢٠٠ — ١٩٩ — ١٩٥
 — ٢٤٦ — ٢٣٥ — ٢٣٤ — ٢٠٩
 — ٢٩٧ — ٢٨٢ — ٢٧٤ — ٢٤٧
 — ٣٩٦ — ٣٩٥ — ٣٧٥ — ٣٤٥
 — ٤٥٨ — ٤٥٥ — ٤٣٧ — ٣٩٧
 — ٤٨٢ — ٤٧٢ — ٤٦٥ — ٤٦٠
 — ٥٣٧ — ٥١٨ — ٤٩٤ — ٤٩٣
 — ٦٠٥ — ٦٠٣ — ٥٨٩ — ٥٨٥
 — ٦٣٥ — ٦٣٤ — ٦٣٢ — ٦٣١
 — ١٤١ — ١٤٠ (٦) — ٦٣٦
 . ٧١٨ (٧) — ٤٢٥

قسطية (قسطية = قسطيه = قسطية)

— ٢٥٠ — ٢٤٠ — ٤٩ (٤)
 — ٢٠ (٦) — ٢٦٠ — ٢٥٢
 — ١٣٢ — ١٠٢ — ٩٨ — ٤٥
 — ٤٣٦ — ٣٧٩ — ٢٢٠ — ١٥٢
 — ٥٢٤ — ٥١٢ — ٥١١ — ٤٤٢
 — ٦٠٩ — ٦٠٤ — ٦٠٣ — ٥٢٦
 — ٥٥ — ١٩ — ١٨ — ١٧ (٧)
 . ٣٧٤ — ٣٥٥ — ٣٥٤ — ٧٧

— ٤٥١ — ٤٢٢ — ٣٦٢ (١) قسطية
 (٤) — ٣٦٩ — ٢٥٤ — ١٧ (٢)
 (٥) — ٥١ — ٤٩ — ٤٣ — ٤٢
 — ٢٨ — ٢٦ — ٢٥ (٦) — ٥٤٦
 — ٤٧ — ٤٥ — ٣٢ — ٣١ — ٣٠
 — ١٠٨ — ٩٨ — ٩٧ — ٦٩
 — ١٩٦ — ١٩٥ — ١٧٠ — ١٣٤
 — ٢٠٩ — ١٩٩ — ١٩٨ — ١٩٧
 — ٢٢٨ — ٢١٩ — ٢١٨ — ٢١٥
 — ٢٣٦ — ٢٣٣ — ٢٣٢ — ٢٣٠

- ٢٣٨ — ١١٩ (٧) — ٢٨١
 . ٣٩٥ — ٣١٢ — ٢٩٥
 قصر الابلق (٥) ٥٦٨ .
 قصر الاجم (٧) ٢١٣ — ٣٥٧ .
 قصر الاحمر (٤) ٢٣٣ .
 قصر اريولة (٤) ١٦٤ .
 قصر تازروت (٧) ١٨٧ .
 قصر الجواز (٥) ٢٥٢ .
 قصر حاتم (٤) ٢٥٦ .
 قصر الدهانين (الدھاس) (٦) ٢١٤ .
 قصر الدوسن (٦) ٥٨٥ .
 قصر الديماس (٦) ٢١٤ .
 قصر سابور (٤) ٦٩٤ .
 قصر سعيد (٧) ٢٠٢ .
 قصر الشمع (٢) ١٩٧ .
 قصر شيرين (٣) ٥٧٤ .
 قصر الطين (٦) ٢١٠ .
 قصر ابن عبد الكريم (٧) ٣٠٢ .
 قصر عجيسة (٧) ١٠٤ .
 قصر كتامه (٧) ٢٢٥ — ٢٣٤ — ٢٣٥ -
 . ٣١٤ — ٣١٢ — ٣٠٩
 قطلوسة (٧) ٤٨٤ .
 قطيري (٦) ٨٤ .
 قطيطيا (٣) ١٩٢ .
 القטיפ (٢) ٣٥٧ — ٥٠٤ — (٣)
 . ١١١ (٤) — ٤٣٧
 قطينة (٥) ٤٢٤ .
 قميدة (٧) ١٢٦ .
 قميعات (٢) ٣٩٣ .
 قفارة (٦) ٣٩ .

- ٣٨٤ — ٣٨٣ — ٣٧٢ — ٣٦٧
 - ٣٩١ — ٣٨٧ — ٣٨٦ — ٣٨٥
 - ٣٩٨ — ٣٩٤ — ٣٩٣ — ٣٩٢
 - ٤٩٦ — ٤١٢ — ٤٠٢ — ٤٠١
 - ٥٣١ — ٥٣٠ — ٥٢٨ — ٥٢٤
 - ٥٤٦ — ٥٣٦ — ٥٣٥ — ٥٣٢
 - ٥٥٧ — ٥٥٦ — ٥٥٤ — ٥٤٧
 - ٥٦١ — ٥٦٠ — ٥٥٩ — ٥٥٨
 . ٧٣١ — ٦٣٨ — ٥٧٧ — ٥٧٤
 قشالة (٤) ١٧٤ — ١٥٣ — ١٤٨ —
 - ٢٢٩ — ٢٢٧ — ٢٢٦ — ١٩١
 - ٢٧٤ (٦) — ٢٣١ — ٢٣٠
 - ٢٢٥ (٧) — ٤١٧ — ٣٨٥
 - ٤٩٧ — ٤٩٥ — ٤٣٣ — ٤٠٢
 . ٥٧١ — ٥٤٩ — ٥٢٨
 قشته (٦) ٤٢ .
 قشيلية (٤) ١٨١ .
 قشمير = كشمير .
 قص (٤) ٢١١ .
 القصبات (٧) ٢١٦ — ٢٠٨ — ١١٦ —
 . ٢٩١ — ٢٦٩
 القصبه (٤) ٢١٠ (٦) — ٢٥٨ —
 - ٥٢٤ — ٤٥٦ — ٤٣٤ — ٣٥٢
 - ٥٥٥ — ٥٣٩ — ٥٢٦ — ٥٢٥
 (٧) — ٦٠٢ — ٥٦٥ — ٥٦٣
 - ٤٥٩ — ٤٢٨ — ٤١٥ — ١٣٨
 - ٤٧٣ — ٤٧٠ — ٤٦٩ — ٤٦٠
 - ٥٢٨ — ٥٢٣ — ٥٢٢ — ٥١٥
 . ٦٦٣ — ٥٦٠ — ٥٥٩
 القصر (٤) ٣٢٩ — ٤٥١ (٥) — (٦)

قلعة أبي ثور (٤) ٢٦٣ .
 قلعة اربيل (٤) ٣٣٥ .
 قلعة اردهز (٥) ١٣٣ .
 قلعة ارك (٤) ٤٦٠ .
 قلعة أسا (٤) ٤٨٧ .
 قلعة أسعد (٤) ٤٠٨ — ٤٠٩ .
 قلعة اشب (٥) ٢٧١ — ٢٧٧ .
 قلعة اصطخر (٣) ٥٦٦ — (٥) ٥٢ —
 ٩٣ — ١٤١ .
 قلعة اعزاز (٥) ٦٤ — ٣٠٣ — ٣٠٧ —
 ٣٤١ — ٣٥٣ — ٤٢٣ .
 قلعة افامية (٥) ٥٢ .
 قلعة اكبره (٥) ٢٩٤ .
 قلعة الاكراد (٥) ٦٢٨ .
 قلعة ألموت (ألمت) (٣) ٣٧٦ —
 ٦٥٨ — ٦٦٢ — (٤) ١٣ —
 ١٠٤ — ١١٨ — ١١٩ — ١٢١ —
 ١٢٣ — ٥٥٥ — ٥٥٦ — ٥٦٩ —
 (٥) ١٠٣ — ١١٥ — ١٥٢ —
 ١٥٤ — ١٦٣ — ١٦٤ — ٥٩٣ —
 ٦١٣ .
 قلعة انكورية (٥) ٢١٢ .
 قلعة الاوتاد (٥) ٢٧٥ .
 قلعة أونند (٥) ٥٩١ .
 قلعة ايلان (٥) ١٣٣ .
 قلعة أيوب (١) ٨٤ — (٤) ١٧٧ .
 قلعة البازغية (٥) ٣٩٣ .
 قلعة باميان (٥) ٣٤١ .
 قلعة بانياس (٥) ١٨٠ — ٢٩٠ .
 قلعة البردان (٣) ٥٦٦ .

فجاجاق (٣) ٦٦٠ — (٥) ٥٧٣ —
 ٦١٥ — ٦١٩ — ٦٢٠ .
 القفص (٢) ٥٧٩ — (٤) ٥٦٦ .
 قفصة (١) ٧٦ — ٤٧٣ — (٢) ٢٣٥ —
 ٥٧٤ — (٤) ٤٣ — ٢٣٥ —
 ٢٤٠ — ٢٦٠ — (٥) ٢٤٠ — (٦) —
 ٢٨ — ١٣٢ — ١٩٤ — ٢٢٠ —
 ٢٢٨ — ٢٥٥ — ٢٥٦ — ٢٥٧ —
 ٢٥٩ — ٢٦٠ — ٣١٨ — ٣٢٣ —
 ٣٢٤ — ٣٢٧ — ٣٢٨ — ٣٣٢ —
 ٣٧٣ — ٥٠٢ — ٥٠٣ — ٥٠٧ —
 ٥١١ — ٥٢٠ — ٥٣٠ — ٥٣٢ —
 ٥٦٢ — ٥٦٣ — ٥٦٤ — ٥٦٦ —
 ٥٦٧ — ٥٦٩ — ٥٧٢ — ٥٧٣ —
 ٥٧٩ — ٥٨٠ — ٥٨١ — ٥٩٧ —
 ٥٩٨ — ٦٠٠ — ٦٠١ — ٦٠٢ —
 ٦٠٨ — ٦١١ — (٧) ٢٢ —
 ٥٦ — ٦٢ — ٣٧٥ — ٥٣٢ —
 ٦٣٩ .
 القل (٦) ١٩٥ .
 قلاع كالومين (٥) ١٢٢ .
 قلته (٢) ٢٨٩ .
 القلزم (١) ٦٠ — ٦١ — ٧٨ — (٢) —
 ٢٤٢ — ٦٤١ — (٤) ٣٧٨ — (٦) —
 ٧ — ١٣٢ — (٧) ٧١٨ .
 قلطاوة (٦) ٤٦ .
 قلعات (٥) ١٢٧ .
 القلعة (١) ١٩٥ — ٢٠٥ .
 قلعة آباد (٤) ٦٠٠ .
 قلعة آلدی (٦) ٢٨٦ .

قلعة الجزيرة (٥) ٢٠٥ — ٣٠٩ .
 قلعة جعير (جعفر) = (الدوس) (٣)
 ٥٨٩ — ٦١٧ — ٦٢١ — (٤)
 ٣٥٣ — ٣٦٩ — (٥) ١٢ —
 ٤٨ — ٤٩ — ٦٧ — ١٧٨ —
 ٢١٥ — ٢٢٠ — ٢٥٣ — ٢٦٦ —
 ٢٧٩ — ٢٨٠ — ٢٩٢ — ٢٩٤ —
 ٢٩٩ — ٣٦٢ — ٣٨٦ — ٤٠١ .
 قلعة جناشك (٤) ٦٦٤ .
 قلعة حاجين (٥) ١٥٦ .
 قلعة (قصر) حارم (٥) ٢٦٧ — ٢٨٥ —
 ٢٨٩ — ٢٩٠ — ٣٠٣ — ٣٠٧ —
 ٣٢٩ — ٣٤٠ — ٣٤٣ — ٣٥٢ —
 ٣٥٣ — ٤٦٣ .
 قلعة حجر النسر (٦) ١٧٧ — ٢٨٩ —
 ٢٩٠ — ٢٩١ — (٧) ٤٣ .
 قلعة حرة (٥) ١٤١ .
 قلعة الحصرية (٤) ١٢٤ .
 قلعة حقيب كان (٥) ٣١٠ .
 قلعة بنو حمّاد (١) ٤٢٨ — ٤٣٠ —
 ٥٠٥ — (٦) ٣٢ .
 قلعة حمرد (٥) ٢٦٧ .
 قلعة حموض (٥) ٤٨٢ .
 قلعة الحميدية (٥) ٢٧٠ — ٢٧١ —
 ٣٠٢ — ٣١٦ .
 قلعة خالنجان (٤) ١١٩ — ٢١١ .
 قلعة خلخال (٥) ٦٢ .
 قلعة دبوسية (٤) ٥٠٤ .
 قلعة دريساك (٥) ٣٦٨ — ٣٦٩ —
 ٣٩٥ .

قلعة بردشير (٣) ٥٦١ — (٤) ٦٤٩ .
 قلعة البردوان (٤) ٦٥٥ .
 قلعة بسام (بشام) (٣) ٢٦٠ — (٤)
 ٢٨٤ — ٢٨٥ .
 قلعة بغدوين (٥) ٢٧٤ — ٣٠١ —
 ٣٠٢ .
 قلعة بقوين (بعرين) (٥) ٢٣٠ .
 قلعة بكاس (٥) ٣٦٧ .
 قلعة بكورا (بلورا) (٤) ٦٩١ .
 قلعة بلاطون (٤) ٢٦٣ .
 قلعة البلوط (٤) ٢٦٣ .
 قلعة بهرام (٥) ٢٨٥ .
 قلعة بهندر (٤) ٦٥٠ .
 قلعة بهنكر (٤) ٥٢٨ .
 قلعة بهيم نسقرا (٤) ٤٨١ .
 قلعة بوجين (٥) ١٧ — ١٨ .
 قلعة بوفلس (٥) ٣٦٦ .
 قلعة بيت السرير (٣) ١٦٧ .
 القلعة البيضاء (٥) ٧٦ .
 قلعة تامزردكت (٧) ١٠٩ .
 قلعة تاوغزوت (٧) ١٤٧ — ٢٠٩ —
 ٢١٥ .
 قلعة ترجان (٥) ٧٢ .
 قلعة تكرر (٦) ٤٨٤ .
 قلعة تكريت (٥) ٣٢٧ .
 قلعة جاربرد (٥) ١٦٥ .
 قلعة الجبل (٧) ٢٢ .
 قلعة الجديدة (٥) ٣٢١ .
 قلعة الجراحية (٤) ٣٣٦ .
 قلعة جراوة (٧) ٤٢ .

قلعة درقان (٥) ١٦١ .
 قلعة (قلاع) الدروب (٥) ٢٧٥ .
 قلعة دسكرة (٥) ٩٤ .
 قلعة دور بلونة (٤) ٦٩٣ — ٦٩٤ .
 قلعة رباح (٤) ١٦٤ .
 قلعة ربح (٥) ٩ .
 قلعة الرجبية (٥) ٢٧١ .
 قلعة رد (٣) ٤٣٦ .
 قلعة رزمان (٥) ١٦٣ .
 قلعة رغيان (٥) ١٩٦ .
 قلعة الرمل (٤) ١١٩ .
 قلعة رواند (٥) ١٣٩ .
 قلعة الروضة (٤) ٣٩٣ .
 قلعة الروم (٥) ٤٦٥ — ٧٢٧ .
 قلعة رياح (١) ٨٤ — ٣٢٢ (٦) — ٣٣٥ .
 قلعة الزعفراني (٥) ٢٩٩ .
 قلعة الزوزان (٥) ٣٠٩ .
 قلعة زوزون (٤) ٥٤٥ .
 قلعة زونين (٥) ١٥٦ .
 قلعة زياد (٢) ٦٤٤ .
 قلعة الساج (٥) ٢٥٦ .
 قلعة سرجهان (٥) ٥٦ — ١٤٠ — (٦) ٦١٤ .
 قلعة سرحاب (٣) ٦٣٠ .
 قلعة سرخس (٥) ٢٢ — ١٠١ .
 قلعة سراماج (٤) ٦٠٠ .
 قلعة سروان (السيروان) (٣) ١١٥ — ٥٦٨ — (٤) ٦٥٧ .
 قلعة سييد (٧) ٣٤٦ .
 قلعة سعيدة (٦) ٥٩ .
 قلعة سكان (٥) ١٦٠ .
 قلعة ابن سلامة (بني سلامة) (٦) ٥٩ —
 ٦٣ — (٧) ١٧٣ — ١٧٤ — ٦٣٨ .
 قلعة سلومان (٥) ١٤٤ .
 قلعة سمكيس (٤) ٦٤٥ .
 قلعة سنان (٤) ٦٠٠ — (٦) ٩٩ —
 ٤٤٥ — ٤٤٦ — (٧) ٥٠٨ .
 قلعة سنده (٤) ٦٠٢ .
 قلعة سنك سراخ (٥) ١٦٤ .
 قلعة سهدم (٥) ٣٢ .
 قلعة سوس (٥) ٢٧٠ .
 قلعة سيرم (٤) ٦٦٩ .
 قلعة السيروان = قلعة سروان .
 قلعة شاه در (٤) ١١٨ — ١١٩ — ١٢٠ .
 قلعة شاهن (٥) ١٦٤ .
 قلعة الشراة (٢) ١٥٤ .
 قلعة الشجر (٥) ٣٦٧ .
 قلعة شقبنارية (٦) ٢٢٧ .
 قلعة الشقيف (٥) ٢٣١ — ٣٤٨ —
 ٣٧٠ — ٣٧١ — ٣٩٩ — ٤١٤ — ٤٤٦ — ٤٨٥ .
 قلعة شكين (٤) ٤٩٧ .
 قلعة شلبطرة (٦) ٣٣٥ .
 قلعة شمس (٥) ١٦٦ .
 قلعة شهران (٥) ٥٦ .
 قلعة الشوش (٥) ٣١٦ — ٣١٧ —
 ٣٢١ — ٣٢٢ — ٣٨٤ .
 قلعة الضقالبة (٣) ٤٢١ .

قلعة درقان (٥) ١٦١ .
 قلعة (قلاع) الدروب (٥) ٢٧٥ .
 قلعة دسكرة (٥) ٩٤ .
 قلعة دور بلونة (٤) ٦٩٣ — ٦٩٤ .
 قلعة رباح (٤) ١٦٤ .
 قلعة ربح (٥) ٩ .
 قلعة الرجبية (٥) ٢٧١ .
 قلعة رد (٣) ٤٣٦ .
 قلعة رزمان (٥) ١٦٣ .
 قلعة رغيان (٥) ١٩٦ .
 قلعة الرمل (٤) ١١٩ .
 قلعة رواند (٥) ١٣٩ .
 قلعة الروضة (٤) ٣٩٣ .
 قلعة الروم (٥) ٤٦٥ — ٧٢٧ .
 قلعة رياح (١) ٨٤ — ٣٢٢ (٦) — ٣٣٥ .
 قلعة الزعفراني (٥) ٢٩٩ .
 قلعة الزوزان (٥) ٣٠٩ .
 قلعة زوزون (٤) ٥٤٥ .
 قلعة زونين (٥) ١٥٦ .
 قلعة زياد (٢) ٦٤٤ .
 قلعة الساج (٥) ٢٥٦ .
 قلعة سرجهان (٥) ٥٦ — ١٤٠ — (٦) ٦١٤ .
 قلعة سرحاب (٣) ٦٣٠ .
 قلعة سرخس (٥) ٢٢ — ١٠١ .
 قلعة سراماج (٤) ٦٠٠ .
 قلعة سروان (السيروان) (٣) ١١٥ — ٥٦٨ — (٤) ٦٥٧ .
 قلعة سييد (٧) ٣٤٦ .

قلعة قستان (٤) ٦٠٤ .
 قلعة قندلاوة (٧) ٢٧٨ .
 قلعة قندهار (٥) ١٣٨ — ١٤١ —
 ٥٩٠ — ٥٩١ .
 قلعة قوطور (٥) ١٥٤ — ١٥٥ — ١٥٦ .
 قلعة قيشانة (٤) ٢٦٤ .
 قلعة كاك (٥) ١٦٠ .
 قلعة كاليجار (٤) ٤٧٩ .
 قلعة كانج (٥) ٦٢٣ .
 قلعة كتامة (٦) ١٩٢ .
 قلعة كحلان (٢) ٢٩٢ — (٤) ٢٨١ .
 قلعة الكحنار (٥) ١٩٦ .
 قلعة الكرات (٤) ٢٥١ .
 قلعة كرزبان (٥) ١١٤ .
 قلعة الكرك (٥) ٢٩٣ — ٢٩٥ — ٢٩٧ .
 قلعة كركر (٥) ٢٢٨ .
 قلعة كركرة (٣) ٤٢١ .
 قلعة كشكور (٤) ٦٤٧ .
 قلعة كلال (٥) ٤٩٣ .
 قلعة كلجان (٤) ٦٩٤ .
 قلعة كندهمة (٤) ٤٩٠ .
 قلعة كنكور (٤) ٦٣١ .
 قلعة كواشي (٣) ٥٢٦ — (٤) ٦٠٥ —
 ٣١٩ (٥) .
 قلعة كواكير (٤) ٥٢٨ .
 قلعة كوري (كوره) (٥) ١٠٢ — ١٢٢ .
 قلعة كوماط (٦) ١٧٨ .
 قلعة كيدي (٤) ٥٠٣ .
 قلعة كيس (٣) ٣٤٥ .
 قلعة ليج (قلعة البراهمة) (٤) ٤٨٧ .

قلعة الصقر (٤) ٣٣٤ — (٥) ٢٧٠ —
 ٣١٧ — ٣١٨ — ٣٢١ — ٤٠٤ .
 قلعة صنوبا (٥) ١٩٧ .
 قلعة صوركوه (٥) ١٣٦ .
 قلعة طبرق (٤) ٦١٧ — (٦) ٥٩٧ —
 ٦٤٧ — (٥) ٩٣ — ٩٧ — ٩٨ —
 ١٠٠ — ١١٢ .
 قلعة طبس (٤) ١١٩ .
 قلعة طبول (٤) ٤٩٣ .
 قلعة طرمين (٤) ٢٦٢ .
 قلعة طغرل (٥) ١٧ — ٢٩ .
 قلعة طلع (٥) ١٥٣ .
 قلعة الطنبور (٤) ١١٩ .
 قلعة عرفة (٥) ١٤ .
 قلعة عكا (٥) ٣١٠ .
 قلعة عليا (٥) ١٦٠ .
 قلعة العمادية (٥) ٢٧١ — ٢٧٧ —
 ٢٩٣ — ٣١٧ — ٣١٨ — ٣١٩ —
 ٣٢١ — ٣٢٢ — ٤٠٣ — ٤٠٤ .
 قلعة غنوش (٦) ٢٢٦ .
 قلعة فازاز (٦) ١٨٠ — ٢٤٥ — ٢٤٦ .
 قلعة فرح (٥) ٣١٤ — ٣١٥ .
 قلعة فرنسيس (٥) ١١٥ .
 قلعة فسك (٤) ٣٢١ .
 قلعة فنك (٥) ٢٧٩ — ٢٨٠ — ٣١٠ .
 قلعة فيروزاباد (٥) ١٥٨ .
 قلعة قاشان (٤) ٥١٥ .
 قلعة قردخان (فردخان = فروجان) (٤)
 ٤٩٦ — ٤٩٧ — ٦٣٧ — ٦٤٥ .
 قلعة قرسينة (قريشة) (٦) ٢٢٥ .

قلعة لؤلؤ (٤) ٣٨٦ .
 قلعة ما روت (٥) ١٤٠ .
 قلعة الماهكي (٣) ٦٤٢ — ٦٤٦ —
 ٦٤٧ — ٦٥١ — (٤) ٦٩٥ — (٥)
 . ٨
 قلعة مراد نقين (٥) ١٥٦ .
 قلعة مصيبات (٤) ١٢٢ .
 قلعة ملادخان (٤) ١١٩ .
 قلعة ملاشي (٤) ٣٠٨ .
 قلعة مليطو (٤) ٢٦٦ .
 قلعة المهاكين (٣) ٦٣٨ .
 قلعة مهدي (٦) ٢٤٦ .
 قلعة ناشر (٥) ٥٠ .
 قلعة الناظر (٤) ١١٩ — ١٢١ .
 قلعة نجم (٥) ٣٩٢ — ٣٩٤ .
 قلعة النجمة (٥) ٤٧١ .
 قلعة النسور (٥) ٢٧٠ .
 قلعة النقيير (٥) ٤٩٣ .
 قلعة هرودو جاربرد (٥) ١٥٦ .
 قلعة هزوران (٥) ٣٢٢ .
 قلعة هقناج (٥) ٣٥٦ .
 قلعة هرد (٥) ٢٧٧ .
 قلعة هوازشاه (٤) ٦٩٥ .
 قلعة هونين (٥) ٣٨٧ .
 قلعة ورد (٤) ٦٠٩ — ٦١١ .
 قلعة ورغة (زرعة) (٦) ٢٢٥ .
 قلعة يزدجرد (٣) ٥٩٣ .
 القلمرية (١) ٨٤ .
 قلمية (٣) ٤٢٢ .
 قلنسرية (٤) ١٧٩ .

قلعة (٤) ١٦٧ — ١٦٨ .
 قلعات (١) ٧٤ .
 قلهرة (٤) ١٨٣ .
 قصر الحجاز (١) ٨٣ — (٦) ٣٣٩ — (٧)
 . ٢٧٠ — ٢٨٥ .
 قصر مجاشع (٤) ٦٤٩ .
 قصر مرادة (٧) ١٧٥ — ١٨٨ — ١٩٠ .
 قصر مصمودة (٦) ٢٩١ — ٣٢٥ —
 ٣٢٩ — (٧) ٢٥٥ — ٢٧٢ —
 . ٢٧٨ — ٢٨٣ — ٢٨٨ .
 قصر ابن هبيرة (١) ٨٧ .
 قصران (٤) ٤٨٢ .
 قصرخان (٦) ١٣٥ .
 قصربانة (٤) ٢٥١ — ٢٥٢ — ٢٥٣ —
 . ٢٦٦ — ٢٥٥ .
 القصرين (٤) ٤٣ .
 القصة (٦) ٣١٠ .
 القصير (٧) ٦٧٧ .
 قضاة (٤) ٢٨٥ .
 القضاة (٢) ٤٧٨ .
 القطافة (٦) ١٣٠ .
 قطانية (٤) ٢٥٥ — ٢٥٦ — ٢٥٧ .
 قطاون (١) ٨٣ .
 القطب المتجمد الجنوبي (١) ٥٨ —
 . ٦٣ — ٦٤ — ٦٥ — ٦٨ .
 القطب المتجمد الشمالي (١) ٥٨ — ٦٣ —
 . ٦٤ — ٦٥ — ٦٨ .
 قطراف (٥) ٧٨٠ .
 قطربل (٢) ٥١٤ — (٣) ٤٧٣ .
 قطرية (٤) ١٨٣ .

قامة (٢) ٢٢٦ .
 قانية (١) ٩٨ — ١٠١ .
 القمحية (٧) ٦٦٧ .
 + ققيم (٣) ٨٩ .
 قنات (٥) ٦٣١ .
 قودة (٣) ٤٥٣ — ٤٥٤ — (٤) ٤٣ —
 ٢٦١ — (٦) ٢٢٠ .
 قولية (٣) ٨٩ .
 القناطير (٧) ٢٥٩ .
 قنته (٧) ٥٩٠ .
 قندايل (٣) ٩٩ — ١٠٠ — ١٨٤ —
 ٣٤٣ .
 قندلاوة (٤) ١٤ — (٦) ١٤٠ .
 القندهار (١) ٧٥ .
 قنسرين (١) ٨٦ — ١٦٢ — ٢٢٦ —
 (٢) ٢٢٦ — ٢٦٨ — ٥٤١ —
 ٥٤٢ — ٥٤٦ — ٥٤٧ — ٥٧٥ —
 ٦٠٢ — (٣) ٤١ — ٩٣ —
 ١٤٠ — ١٤٢ — ١٤٣ — ٢١٨ —
 ٢١٩ — ٢٦٨ — ٢٧٣ — ٢٩٠ —
 ٣٤٣ — ٣٨٣ — ٤١٣ — ٤١٥ —
 ٤٢٤ — ٤٣٩ — ٥٠٥ — ٥٠٧ —
 (٤) ١٥٠ — ٢٩٢ — ٢٩٦ —
 ٣٩٠ — ٣٩٤ — ٣٩٨ — ٤٠٣ —
 ٤٠٤ — ٤٠٥ — (٥) ١٧٣ —
 ٢٦٩ — (٦) ١٤ .
 القنطرة (٢) ٥٢٦ — ٥٢٩ — ٥٣١ —
 (٤) ٤٦٩ — (٦) ٣٢٢ .
 القنطرة البيضاء (٤) ٦١٨ .
 قنطرة السيف (١) ٨٤ .

القطفة (٧) ٥٨٩ .
 القطقطانية (٢) ٣١٠ — ٣١٩ — (٣)
 ٩٧ — ١٩٣ .
 قطلبانة (٤) ٢٥٢ .
 قلوحة (٣) ٥٨١ .
 قلورية (١) ٨٥ — ٩٢ — (٤) ٤٤ —
 ٥٥ — ٢٥١ — ٢٥٢ — ٢٥٥ —
 ٢٥٨ — ٢٦٢ — ٢٦٤ — ٣٩٦ —
 (٥) ٢٣٧ .
 قلونية (٤) ٢٢٩ .
 القلب (٢) ٣٨٦ — ٤٣٠ .
 القليس (٢) ٧١ .
 القليعات (٥) ٤٤٥ .
 قليعة (٦) ١٥٨ — ٢٥٣ .
 قليعة والد (والن) (٦) ٧٠ .
 قليعة (٢) ٥٧٢ .
 قلوب (٥) ٤٢٣ — ٥٢٥ .
 قم (٢) ٥٥٩ — (٣) ٦٩ — ١٥٨ —
 ٢٠٠ — ٢٩٢ — ٣١٩ — ٤٢٨ —
 ٤٣٤ — ٤٤٩ — ٤٥٥ — ٤٥٦ —
 ٤٦١ — ٤٦٤ — ٤٨٢ — ٤٨٤ —
 ٥٠٨ — ٦٢٧ — ٦٥٥ — ٦٥٩ —
 (٤) ٣٢ — ٣٣ — ٣٥ — ٢٩٠ —
 ٤٤٣ — ٤٤٤ — ٤٤٩ — ٥٥٥ —
 ٥٥٦ — ٥٥٧ — ٥٦٦ — ٥٧٥ —
 ٥٩٥ — ٦٣١ — ٦٤٥ — (٥)
 ٢٧ — ٨٩ — ١١٣ — ١٤٦ —
 ٥٩٢ — ٦١٥ .
 قمارش (٤) ١٩٥ — (٧) ٢٥٨ —
 ٢٦٠ — ٢٨٠ — ٤٨٦ .

— ٦١٥ — ٣٧٥ — ٢٤٧ — ٢٠٣

. ٦٣٥ — ٦٣٢ — ٦٣١

قوهستان (قهستان) (١) — ٨٠ — (٢)

(٣) — ٥٧٨ — ٥٨٥ — ٥٨٦

— ٩٩ — ٩٢ — ٩١ — ١٨ — ١٧

(٤) — ٣٨٦ — ٢٧٧ — ٢٣٤

— ٤٣١ — ٤٢٩ — ٤١٧ — ١١٩

— ٤٦٣ — ٤٦١ — ٤٦٠ — ٤٥٢

(٥) — ٥٣٠ — ٤٧٦ — ٤٦٨

. ١٢٥ — ١١٧ — ١١٦

. قيدر (٥) ١٣٢

— ٣٠ — ٢٨ — ٢٧ — ٧ — (١) القيروان

— ٢٦٠ — ٢٥٢ — ٢٣٥ — ٢٢٤

— ٤٢٧ — ٣٦١ — ٣٣٢ — ٢٩٨

— ٤٤٨ — ٤٣٥ — ٤٣٠ — ٤٢٨

— ٥٤٥ — ٥٢٩ — ٥٠٥ — ٤٦٣

— ٦٢٩ — ٥٧٠ — ٥٦٩ — ٥٤٨

— ٨٣٦ — ٨٣٤ — ٧٧٨ — ٧١٧

— ١٣ (٣) — ٣٨٥ — ٢٠ (٢)

— ١٧٥ — ١٧٤ — ١٧١ — ١٧٠

— ٤٤٩ — ٣٥٢ — ٢٨٦ — ٢١٣

(٤) — ٤٥٤ — ٤٥٣ — ٤٥٢

— ٣٤ — ٢١ — ١٧ — ١٦ — ١٢

— ٤٤ — ٤٣ — ٤٢ — ٣٩ — ٣٧

— ٥١ — ٥٠ — ٤٩ — ٤٨ — ٤٥

— ٥٦ — ٥٥ — ٥٤ — ٥٣ — ٥٢

— ٧٠ — ٦٧ — ٦١ — ٦٠ — ٥٧

— ١١٣ — ١٠٧ — ٧٧ — ٧٣

— ١٥٤ — ١٤٨ — ١٤٧ — ١٤٥

— ٢٣٥ — ٢٣٤ — ٢٠٣ — ١٧٠

— ٢٤٢ — ٢٤١ — ٢٣٩ — ٢٣٦

. قنطرة الوادي (٧) ٤٥٩

— ٤٨٧ — ٤٨٦ (٤) — ٧٥ (١) قنوج

. ٤٨٨

. قهندر (٥) ٩٤

. قوباق (٥) ٥٩٦

. قوبان (مويان) (٦) ١٣١

. القويس (١) ٨٣٦

. القور (٥) ٥

. قورس (٢) ٥٤٢ — (٥) ٢٨٤

. قوس (٥) ٨٩

. قوسان (٤) ٣٦٥

. قوسة (٤) ٢٥٦

(٤) — ٦٦٥ (٣) — ٧٤ (١) قوص

— ٢٩٠ — ٢٨٤ (٥) — ٩١

— ٥٠٧ — ٤٦٦ — ٤٦١ — ٤٣٤

— ٥٥٦ — ٥٥٤ — ٥٥٢ — ٥٣٩

. ٦٧٧ — ٦٥٦ (٧) — ٦ (٦)

(٥) — ٣١٥ — ٣١٤ (١) قوصرة

. ٢٣٥ — ٢٣٤

. قومانساه (٣) ١٦٧

— ٥٦٠ (٢) — ٢٢٥ (١) قومس

— ١٤٨ — ١٤٦ (٣) — ٥٨٢

— ٢٧٨ — ٢٦٩ — ١٥٦ — ١٥١

— ٢٧ (٤) — ٤٢٥ — ٣٣٢

(٥) — ٥٦٥ — ٥٤٩ — ٤٧٤

. ٥٨٨ — ١٢٨ — ٩٦ — ٩٥

(٣) — ٥٧٥ — ٥٧٢ — ٢٧٩ (٢) قونية

(٤) — ٥٧٩ — ٤٤٦ — ٢٨٤

— ١٨٧ (٥) — ٣٤٣ — ٣٠٣

— ١٩٤ — ١٩٣ — ١٩١ — ١٨٨

— ٢٠١ — ٢٠٠ — ١٩٩ — ١٩٥

حرف الكاف

(ك)

كبركيت (٤) ٢٥١ — ٢٥٧ — ٢٦١ —
٢٦٢ — ٢٦٣ .

كتامة (١) ١٦ — ٢٨ — ٧٦ — ٢١٨ —

٢٥٢ (٣) — ٤٥٤ (٤) — ١٢ —

٣٦ — ٣٧ — ٣٨ — ٣٩ — ٤٠ —

٤١ — ٤٢ — ٤٣ — ١٦٨ —

٢٩٧ .

كتان (١) ٨٢ .

الكتيبة (٢) ٣٤٩ .

كحيل (٣) ٢٠٥ — (٤) ٣٥٥ —

٣٩١ — ٥٩٠ — ٦٣٤ .

كدارة (٦) ٦٩ .

كدالة (٦) ٧٧ — ٢٨٣ .

الكددر (٢) ٤٣٠ .

كدميوه (كيدمويه) (١) ٧٥ — (٦)

٣٠٤ — ٣٥٢ — ٣٦٥ .

كدية الصعتر (٦) ١٠٠ .

كدية العابد (٧) ٦٧ .

كدية العرايش (العرائس) (٧) ٢٦٥ —

٤٠١ — ٤٠٣ — ٤١٥ — ٤١٩ —

٤٢٠ — ٤٢٥ — ٤٥٠ — ٦٣٤ —

٦٣٥ .

الكرارة (٤) ٢٧٠ .

كراع الغميم (٢) ٤٤٧ .

كربلاء (١) ٢٤٩ — ٢٧٠ — ٤٠٩ —

٢٩ (٣) — ٣٠ — (٧) ٥١٨ —

٥١٩ .

كورت (٧) ٢٢٦ .

كابل (١) ٧٥ — ٨٠ — (٢) ٥٨٠ —

٥٨٤ (٣) — ٧ — ٨ — ٧١ —

١٧١ — ٢٧٣ — ٢٧٧ — ٢٩١ —

٤١٧ (٤) — ٥٤٥ — (٥) ١٢٧ .

كاتم (١) ٧٠ .

كازرون (٢) ٥٦٥ — (٣) ١٩٠ — (٤)

٥٦٢ — (٥) ٥٣ .

كازون (٥) ١٤١ .

كاش (كات) (٤) ٤٦٥ .

كاشان (٣) ٧٥ — ٨٠ — (٥) ١٢٧ .

كاشفر (٣) ٨٥ — ٨٦ — ٥٥٧ — (٤)

٤٤٣ — ٤٦٣ — ٤٦٦ — ٤٧٣ —

٥٠٩ — ٥١٣ — ٥١٥ — ٥١٨ —

٥١٩ — ٥٢٠ — (٥) ١٣ —

١٤ — ٧٧ — ٧٨ — ٩٦ —

١٠٧ — ١٢٣ .

١٢٦ — ١٢٧ — ٤٢٧ — ٥٨٤ —

٥٨٦ — ٦٠١ — (٧) ٧٢٢ —

٧٢٤ — ٧٣٩ .

كاظمة (٢) ٥٠٨ .

كاكوير (كاكويرين) (٤) ٥٤٤ .

كام (٦) ٢٥٧ .

كامخ (٥) ٦٣١ .

كانتا (٦) ٥٩٥ .

كانفوسا (٥) ٥٦١ — ٥٦٢ — ٥٦٣ .

كاوصت (٦) ١٢٩ — ٣٧٠ .

كباية (كبناية = كبايت) (٧) ٧٢٧ .

كبيخة (٣) ٦٢٦ .

— ٣٣٦ — ٣٣٥ — ٣٣٤ (٥)
 — ٣٥٤ — ٣٥٠ — ٣٤٨ — ٣٤٦
 — ٣٦٢ — ٣٥٩ — ٣٥٨ — ٣٥٧
 — ٣٨٤ — ٣٦٩ — ٣٦٤ — ٣٦٣
 — ٤٠٥ — ٤٠١ — ٣٩٦ — ٣٨٥
 — ٤١٢ — ٤١١ — ٤٠٩ — ٤٠٨
 — ٤١٩ — ٤١٧ — ٤١٥ — ٤١٣
 — ٤٣٢ — ٤٢٢ — ٤٢١ — ٤٢٠
 — ٤٣٩ — ٤٣٨ — ٤٣٦ — ٤٣٥
 — ٤٤٨ — ٤٤٤ — ٤٤٣ — ٤٤٢
 — ٤٥٦ — ٤٥٥ — ٤٥٤ — ٤٤٩
 — ٤٦٥ — ٤٦٠ — ٤٥٨ — ٤٥٧
 — ٤٧٤ — ٤٧٣ — ٤٧٠ — ٤٦٦
 — ٤٨٨ — ٤٨٦ — ٤٨٥ — ٤٨٤
 — ٥٠٧ — ٥٠٦ — ٤٩٨ — ٤٨٩
 — ٥١٣ — ٥١٢ — ٥٠٩ — ٥٠٨
 — ٥٢٨ — ٥٢٦ — ٥٢٣ — ٥١٧
 — ٥٣٨ — ٥٣٤ — ٥٣٢ — ٥٣٠
 — ٥٥٠ — ٥٤٤ — ٥٤٢ — ٥٤١
 — ٥٥٥ — ٥٥٣ — ٥٥٢ — ٥٥١
 — ٥٨١ — ٥٦١ — ٥٥٧ — ٥٥٦
 — ٦٨٩ — ٧ (٦) — ٦٠٥
 . ٧٠٠ — ٦٩٥
 . ٣٤٨ (٣) كركره
 . ١٥٥ (٥) كركري
 . ١٧ (٧) — ٤٤٨ (٥) كركو (كركوا)
 . ١٥٤ (٦) كركيرة
 . ١٤١ (٥) الكرم
 (٢) — ٢٢٥ — ٨٠ — ٦١ (١) كرمان
 — ٢٠٠ — ١٩١ — ٢٠ — ١٩

الكرج (٥) ١٣٥ — ١٣٤ — ١٢٩
 كرخ (٢) ٣٨٠ — ٢٧٦ — ٢٠٤
 (٣) ١٩٢ — ١٨٥ — ٦٣٨
 — ٣٥٦ — ٣١٩ — ٣١١ — ٣٠٠
 — ٣٨٠ — ٣٧٦ — ٣٧٤ — ٣٧٣
 — ٤٧٦ — ٤٣٥ — ٤١٧ — ٣٩٠
 — ٥٤٥ — ٥٣١ — ٥٠٨ — ٤٩١
 — ٥٦٤ — ٥٥٨ — ٥٥٥ — ٥٥٤
 — ٥٨٠ — ٥٧٤ — ٥٦٩ — ٥٦٨
 — ٦٥٥ — ٦١٦ — ٦١٥ — ٥٨٢
 — ٢٧ (٤) — ٦٦٢ — ٦٥٨
 — ٤٤٤ — ٣٣٠ — ٣٦ — ٣٣
 — ٥٦٢ — ٥٦١ — ٥٥٥ — ٤٤٩
 — ٦٢٩ — ٥٩١ — ٥٨٩ — ٥٧٥
 — ٦٥٢ — ٦٤١ — ٦٤٠ — ٦٣٦
 — ٦٥٩ — ٦٥٨ — ٦٥٧ — ٦٥٣
 — ٦١٣ — ٥٧ — ١٩ — ٦ (٥)
 . ٨ (٦)
 كرخة (٣) ٣٧٠
 كرد (٥) ٦
 كردكوه (٤) ١١٩ — ١٥٢ (٥)
 كردون (كوردن) (٤) ٦٠٤
 كرزبان (٤) ٥٤٢
 كرسيف (٦) ١٧٦ — ٢٤٧ (٧)
 — ١٦٩ — ١٦٨ — ١٦٦ — ٦٥
 — ٢٣٨ — ٢٢٨ — ٢٢٣ — ١٧٠
 . ٦٣٦
 كرفه (٦) ٤٢٣
 الكرك (٢) ٩٧ — ٤٧ — ٤٥
 — ٣٠٦ — ٢٩٧ — ٢٩٦ — ١٠٠

(٥) — ٦٩٢ — ٦٦١ — ٦٥٨
— ٥٤ — ٥٣ — ٣٢ — ٢٥ — ٦
— ١١٠ — ٩٨ — ٩٤ — ٥٦
— ١٣٩ — ١٣٠ — ١٢٧ — ١٢٣
— ١٥٠ — ١٤٤ — ١٤٣ — ١٤٠
— ١٦٤ — ١٥٤ — ١٥٣ — ١٥١
— ٥٩١ — ٥٧٤ — ٥٧٣ — ٣٢٣
— ٦٢٩ — ٦٢٧ — ٦١٨ — ٥٩٢
(٧) — ١٦ — ٥ (٦) — ٦٣٠

. ٧١٨

. ٥٦١ (٤) كرمس

. ١٢٣ (٥) كرمسين

. ٤٤ (٤) كريت

. ٢٨٠ (٦) كريفلة

. ٢٨٤ (٦) كزنارية

. ١٥ (٤) كزواوة

. ٢٠٩ — ٨٤ (٦) كزول

. ٧٣ (١) كزولة

. ١٥٩ (٥) كستاسفي

. ٤٥٦ (٥) الكسرة

. ٤٦٨ (٥) الكسرو

— ٥٢٧ — ٥٢١ — ٥٠٩ (٢) كسكر

— ٢٦٢ — ٢٣٠ (٣) — ٥٧٢

. ٣٩٠

. ٢٩٦ (٥) الكسوة

— ٣١٦ — ٣١٥ — ٣٠٢ (٣) كسيوم

— ٤٨ (٥) — ٤٤١ — ٣٢٠

. ٢٥٢ — ٢٢٥ — ٥١

— ٦٦ — ٦٠ (٣) — ٥٨٠ (٢) الكش

— ٧٧ — ٧٥ — ٧١ — ٧٠ — ٦٧

— ٥٦٣ — ٥٥٩ — ٥٥٣ — ٢٠٤
— ٥٧٩ — ٥٧٨ — ٥٧٧ — ٥٦٦
— ٦٤٤ — ٥٨٥ — ٥٨٤ — ٥٨٠
— ٨١ — ٦٤ — ٦١ — ٦٠ (٣)
— ١٥١ — ١٠٠ — ٩٩ — ٩٨
— ١٧٣ — ١٧١ — ١٥٨ — ١٥٢
— ١٩٨ — ١٨٨ — ١٨٦ — ١٨٤
— ٢٠٩ — ٢٠٢ — ٢٠١ — ١٩٩
— ٣١٣ — ٢٩٨ — ٢٦٦ — ٢٤٤
— ٣٦٧ — ٣٣٨ — ٣١٨ — ٣١٥
— ٤١٧ — ٤١٦ — ٣٩٠ — ٣٦٨
— ٤٣١ — ٤٣٠ — ٤٢٧ — ٤٢٣
— ٤٨٣ — ٤٨٢ — ٤٧٣ — ٤٦١
— ٤٩٦ — ٤٩٢ — ٤٨٦ — ٤٨٤
— ٥٤٢ — ٥٣٦ — ٥٠٨ — ٤٩٨
— ٥٥٠ — ٥٤٩ — ٥٤٨ — ٥٤٤
— ٥٨٠ — ٥٦١ — ٥٥٢ — ٥٥١
— ٤١٦ (٤) — ٦٦٠ — ٥٨٣
— ٤٢٧ — ٤٢٦ — ٤٢٤ — ٤٢٢
— ٤٤٦ — ٤٣٨ — ٤٣١ — ٤٣٠
— ٤٩٢ — ٤٥٨ — ٤٥٧ — ٤٤٧
— ٥٠٨ — ٥٠٥ — ٥٠٣ — ٤٩٦
— ٥٤٢ — ٥٣٩ — ٥٣٧ — ٥٢٢
— ٥٦٤ — ٥٦٣ — ٥٦٢ — ٥٤٣
— ٥٦٨ — ٥٦٧ — ٥٦٦ — ٥٦٥
— ٥٩٤ — ٥٨٨ — ٥٨٧ — ٥٨٦
— ٦١٥ — ٦١٠ — ٦٠٣ — ٥٩٥
— ٦٢٥ — ٦٢٤ — ٦٢٠ — ٦١٩
— ٦٢٩ — ٦٢٨ — ٦٢٧ — ٦٢٦
— ٦٤٨ — ٦٤٣ — ٦٣٣ — ٦٣٢

— ٣٥٧ — ٢٨٦ — ٢٧٤ — ٢٥٢

. ٣٩٣

. كفر كنا (٥) ٣٩٥

. كفرلات (٥) ٢٨٤

. كفر يموتا (٣) ٢٠٦ — ٢٠٧ — ٢٠٨

. الكلا (٣) ٥٠٢

. كلات (٥) ١٣٦

. كلا جرد (٥) ١٥٧

. كلار (٣) ٣٥٧

. كلاوة (٦) ٣٦٩

. الكلبانية (٢) ٥٥٣

. كلبيرة (٤) ١٥٨

. كلدامان (٧) ١١١ — ٢٠٧ — ٢٣٤

. كلكال (١) ٤٤١

. كلميتو (كلمتين) (٦) ٦٥ — ١٣٤

. كلواذا (٣) ٥٢٧ — (٤) ٥٨٢

. كلور (٥) ١٤٢

. كليل (٥) ٥٢

. كمرجة (٣) ١١٠

. كنارة (٣) ٢٠٥

. الكناسة (١) ٢٥٠

. كنانة (٣) ١٥٩ — ٣٣٨

— ٦١٤ — ٦٠٥ — ٦٠٤ (٣) كنجة

(٥) — ٦٣٦ — ٦٢٧ — ٦١٨

— ٤٩ — ٣٩ — ٣٨ — ٢٧ — ٢٥

— ٨١ — ٧٠ — ٦١ — ٦٠ — ٥٦

— ١٤٦ — ١٣٥ — ١٠٤ — ٨٥

— ١٥١ — ١٤٩ — ١٤٨ — ١٤٧

— ١٦٤ — ١٦٠ — ١٥٦ — ١٥٢

— ٥٩٣ — ٥٨٩ — ١٦٦ — ١٦٥

— ١١٢ — ١٠٤ — ٩٢ — ٧٩

— ٢٦٠ — ٢٢٦ — ٢٢٥ — ١٢٢

. ٦١٥ (٥) — ٤٧٣ (٤)

. كشاهن (٣) ٢٣٤

كشمير = قشمير (١) ٧٥ — (٤) ٤٧٩

. ١٩٨ — ١٦٣ (٥) — ٤٨٦

. الكعب (١) ٤٣٦ — ٤٣٧ — ٤٤٠

. كعب الاحبار (١) ١٩

الكعبة (٢) ٦١ — ٦٧ — ٧١ — ٧٢

— ٣٨٥ — ٣٧٤ — ٣٢٩ — ٩٦

— ٣٩٧ — ٣٩٥ — ٣٩٣ — ٣٨٩

— ٤٠٩ — ٤٠٢ — ٤٠١ — ٣٩٨

— ٤٦١ — ٤٦٠ — ٤٢٦ — ٤١٤

— ٢٦ (٣) — ٦٠٩ — ٥٣٥

— ٢٣٢ — ٥١ — ٤٩ — ٢٧

— ٢٩٨ — ٢٩٢ — ٢٧٩ — ٢٦٣

(٤) — ٦٣٤ — ٤٧٢ — ٣٠٦

— ١٣٥ — ١٢٥ — ١٢٣ — ١٠

— ٥١٣ (٥) — ٤٩١ — ٣٨٥

. ٦٠٤ (٧) — ٤١٧ (٦) — ٥٨١

. كفر أرمات (٥) ٣٥٦

كفرتوثا (٢) ٥٤٧ — (٣) ٤٧١ — (٤)

. ٣٠٩

. كفررقان (٥) ٣١٤

. كفر زمار (٥) ٣١٤

. كفر زمان (٥) ٣٩٤

. كفرشود (٥) ٢٨٤

كفرطاب (٣) ٥٩٠ — (٤) ٧٦

— ٥٢ (٥) — ٣٤٩ — ٣١١

— ٢٢٩ — ٢٢٦ — ١٥٨ — ٦٤

. ٣٢٤ كورة البشارات (٦)
 . ١٥٤ كورة جيان (٤)
 . ٨٨ كورة حفن (٢)
 . ١٥٢ كورة رجب (٤)
 . ٣٢٤ كورة قنباية (٦)
 . ١٦٠ كورى (٥)
 . ١٢١ كوريش (٢)
 . ٢١٣ الكوس (٤)
 . ٦٨٩ كوشجة (٤)
 . ١٦١ كوشالة (٢)
 . ٢٠٠ كوشان (٢)
 الكوفة (١) ٦١ — ٦٢ — ٨٧
 — ٢٢٦ — ٢٥٠ — ٢٦٨
 — ٢٦٩ — ٣٩٦ — ٤٣٥
 — ٤٤٧ — ٤٤٨ — ٥٢٧
 — ٥٢٨ — ٥٤٦ — ٥٥٧
 — ٧٥٥ (٢) ٦١ — ٧٩
 — ٢٠١ — ٢٤٢ — ٢٨٤
 — ٢٩٧ — ٣١٢ — ٣٢٦
 — ٣٥٥ — ٣٦٠ — ٣٧١
 — ٣٧٥ — ٣٩٠ — ٥٢٣
 — ٥٣٨ — ٥٣٩ — ٥٤٩
 — ٥٥٠ — ٥٥١ — ٥٥٤
 — ٥٥٦ — ٥٥٧ — ٥٥٩
 — ٥٦٠ — ٥٦٣ — ٥٧١
 — ٥٨١ — ٥٨٢ — ٥٨٣
 — ٥٨٦ — ٥٨٧ — ٥٩١
 — ٥٩٢ — ٥٩٣ — ٥٩٥
 — ٥٩٦ — ٦٠٠ — ٦٠٤
 — ٦٠٥ — ٦٠٦ — ٦١١ — ٦١٢

. ٦١٥
 . ٩٠ كندر (٥)
 . ٢٨٣ كنده (٤)
 . ١٧ كنعان (١)
 . ٤٤١ كنعون (١)
 . ٣٠٤ كنفيسة (٦)
 . ٢٢٥ كنكر (١)
 . ٦٣١ كنكرة كورية (٥)
 . ٢٧ كنكسون (٥)
 . ٥٥٧ كنكور (٤)
 كنيسة القيامة (القيامة) (١) ٤٤٣ — (٢)
 . ٢٦٨ — ٢٥٢
 . ٢٧١ كنيسة ماريوحنا (٢)
 . ٤٢٥ كنيسة مريم (٥)
 . ٤٥٠ الكهف (٥)
 . ٤٨٢ كهف حفار (٢)
 — ٣٠٤ — ٣٠١ كواشي (قلعة) (٤)
 — ٥٨١ — ٣١٩ — ٣١٥ — ٣٠٨
 — ٢٧١ — ٥٩٨ — ٥٨٣ (٥)
 . ٤٠٣ — ٢٧٢
 — ٨٠ — ٧٨ — ٣٨ كوئا (كوئي) (٢)
 . ٣٠٨ — ٥٣٦ — ٥٢٨ (٣)
 . ١٠٤ كوج (٥)
 . ٢٧٧ كودا (٤)
 . ٣٠٢ كور الجبل (٣)
 . ٢٦ — ٢٣ كور دجلة (٤) — ٢٢٥ (١)
 . ١١٩ — ١٠١ كور صول (٣)
 . ٨٩ كور طرستان (٥)
 . ١٥٨ كورثان (٥)
 . ٤٥٨ كورثين (٤)

— ۲۴۷ — ۲۴۶ — ۲۴۵ — ۲۴۰
 — ۲۵۲ — ۲۵۱ — ۲۵۰ — ۲۴۸
 — ۲۵۸ — ۲۵۵ — ۲۵۴ — ۲۵۳
 — ۲۶۷ — ۲۶۶ — ۲۶۲ — ۲۶۰
 — ۲۰۳ — ۲۹۷ — ۲۸۱ — ۲۶۹
 — ۳۰۸ — ۳۰۶ — ۳۰۵ — ۳۰۴
 — ۳۴۳ — ۳۱۷ — ۳۱۱ — ۳۱۰
 — ۳۶۳ — ۳۵۸ — ۳۵۶ — ۳۵۲
 — ۳۹۷ — ۳۹۶ — ۳۹۰ — ۳۸۱
 — ۴۲۵ — ۴۲۴ — ۴۱۹ — ۴۰۱
 — ۴۴۳ — ۴۳۸ — ۴۳۱ — ۴۲۹
 — ۴۶۹ — ۴۶۴ — ۴۶۲ — ۴۵۱
 — ۴۸۷ — ۴۸۴ — ۴۷۷ — ۴۷۰
 — ۵۱۲ — ۵۰۱ — ۴۹۴ — ۴۸۸
 — ۵۵۱ — ۵۵۰ — ۵۴۷ — ۵۴۶
 — ۶۰۰ — ۵۷۶ — ۵۷۵ — ۵۷۴
 — ۶۴۶ — ۶۳۷ — ۶۱۷ — ۶۱۰
 — ۹ — ۴ — ۳ — ۲ (۴) — ۶۵۹
 — ۳۵ — ۲۳ — ۱۲ — ۱۱ — ۱۰
 — ۱۱۲ — ۱۰۹ — ۱۰۸ — ۱۰۷
 — ۱۳۳ — ۱۳۰ — ۱۱۵ — ۱۱۴
 — ۳۲۵ — ۳۱۲ — ۱۴۵ — ۱۴۴
 — ۳۳۰ — ۳۲۹ — ۳۲۸ — ۳۲۷
 — ۳۶۸ — ۳۵۹ — ۳۵۴ — ۳۴۰
 — ۴۰۴ — ۳۹۸ — ۳۹۳ — ۳۷۶
 — ۶۲۳ — ۶۲۱ — ۶۰۷ — ۵۵۹
 — ۶۸۷ — ۶۸۴ — ۶۷۹ — ۶۳۱
 (۶) — ۶۱۵ — ۲۴۹ — ۸۲ (۵)
 — ۵۰۳ (۷) — ۱۶ — ۱۵ — ۸
 . ۷۳۵ — ۶۸۱ — ۵۹۶ — ۵۱۸

— ۶۱۷ — ۶۱۵ — ۶۱۴ — ۶۱۳
 — ۶۲۵ — ۶۲۱ — ۶۱۹ — ۶۱۸
 — ۶۳۴ — ۶۳۰ — ۶۲۹ — ۶۲۶
 — ۶۴۵ — ۶۴۲ — ۶۴۰ — ۶۳۹
 — ۶ — ۵ (۳) — ۶۴۹ — ۶۴۸
 — ۱۳ — ۱۲ — ۱۱ — ۱۰ — ۷
 — ۱۹ — ۱۸ — ۱۷ — ۱۶ — ۱۴
 — ۲۹ — ۲۸ — ۲۷ — ۲۵ — ۲۱
 — ۳۶ — ۳۵ — ۳۲ — ۳۱ — ۳۰
 — ۴۳ — ۴۱ — ۴۰ — ۳۹ — ۳۷
 — ۴۹ — ۴۷ — ۴۶ — ۴۵ — ۴۴
 — ۵۷ — ۵۶ — ۵۴ — ۵۳ — ۵۲
 — ۸۲ — ۶۸ — ۶۳ — ۶۲ — ۶۰
 — ۹۸ — ۹۷ — ۹۴ — ۸۸ — ۸۳
 — ۱۱۴ — ۱۱۳ — ۱۰۰ — ۹۹
 — ۱۲۲ — ۱۲۱ — ۱۲۰ — ۱۱۶
 — ۱۲۷ — ۱۲۶ — ۱۲۴ — ۱۲۳
 — ۱۳۹ — ۱۳۷ — ۱۳۲ — ۱۲۸
 — ۱۴۷ — ۱۴۴ — ۱۴۳ — ۱۴۲
 — ۱۶۰ — ۱۵۹ — ۱۵۸ — ۱۵۱
 — ۱۷۰ — ۱۶۹ — ۱۶۲ — ۱۶۱
 — ۱۷۴ — ۱۷۳ — ۱۷۲ — ۱۷۱
 — ۱۷۹ — ۱۷۸ — ۱۷۷ — ۱۷۵
 — ۱۸۹ — ۱۸۸ — ۱۸۷ — ۱۸۶
 — ۱۹۳ — ۱۹۲ — ۱۹۱ — ۱۹۰
 — ۱۹۷ — ۱۹۶ — ۱۹۵ — ۱۹۴
 — ۲۰۳ — ۲۰۲ — ۲۰۰ — ۱۹۸
 — ۲۰۷ — ۲۰۶ — ۲۰۵ — ۲۰۴
 — ۲۲۲ — ۲۲۰ — ۲۱۸ — ۲۰۸
 — ۲۳۸ — ۲۳۷ — ۲۲۹ — ۲۲۷

الكبيات (الكبيات) (٦) ٨ .
 كيدزة الجبل (٦) ٦٤ .
 الكيرج (٣) ٨٤ .
 كيسوم (٥) ٢٢٠ .
 كيسون (٥) ١٩٢ .
 كيش (كيس) (٥) ١٢٧ — ١٣٠ — ١٤٠ .
 كيفا (حصن) (٤) ٣٢١ — (٥) ٤٠ —
 ٤٤ — ٦٧ — ١٦٩ — ١٩٢ —
 ٣٤١ — ٤٠٣ — ٤٠٤ — ٤١٤ —
 ٤١٧ — ٤١٨ — ٤٣١ .
 كيكائوس (١) ١٨ .
 كيكلون (٥) ١٥٠ .
 كيلان (نزل) (٣) ١٦٨ — ٤٧٨ — (٤)
 ٦٥٨ — (٥) ٦٢٠ .
 كيان (٥) ٥٣٠ — ٥٣١ .

كوكان (٥) ٦٠٦ .
 كوكب (قلعة) (٥) ٣٦٣ — ٣٦٤ —
 ٣٦٥ — ٣٦٩ — ٣٧٠ .
 كوكبر (٤) ٤٧٨ — ٤٧٩ .
 كوكش (٣) ٥٣٧ .
 كوكصو (٥) ٢٠٢ .
 كوكو (١) ٧٠ — ١٠٤ — (٥) ٤٩٧ .
 الكوم الأحمر (٥) ٤٧١ .
 كوم برى (٥) ٥١٦ .
 كوم الريش (٤) ٧٨ .
 كومرد (٤) ١٣٦ .
 كومة (٢) ٧٩ .
 كومية (٦) ١٥٧ — (٧) ٣٥٥ .
 كوه رام (٤) ٥٢٧ .
 كوهستان = قوهستان .

حرف اللام

(ل)

اللجم (٤) ٢٧٠ .
 اللحف (٣) ٦٤٢ — ٦٤٦ — ٦٥٥
 (٤) ٣٧٥ — (٥) ٨٠ — ٨١
 . ١١٣ — ٨٥
 لحيان (٤) ٢١٦ .
 لخب (٤) ٢٧٤ .
 اللد (٢) ٥٤٣ — (٥) ٣٩٥ — (٦) ٨ .
 لدن (٧) ١٠ .
 لستانه (٣) ٤٤٨ .
 لسي (٤) ٢٥٤ .
 لشبونه (اشبونة) (١) ٨٤ — ٩١ — (٢)
 — ١٦٢ (٤) — ٢٨١ — ٢٣٦
 — ٢٢٦ — ١٩٥ — ١٦٧ — ١٦٣
 — ٢٤٥ (٦) — ٢٣٢ — ٢٢٨
 (٧) — ٣٢٤ — ٣٢٣ — ٣١٤
 . ٣٤٦
 لفتة (١) ٨٤ .
 لقتت (٤) ٢١٢ .
 اللكر (٣) ١١٥ — ٦٦٠ .
 اللكن (٤) ٦٦٨ .
 لكور (٤) ٤٨ .
 اللمان (٤) ١٨٠ .
 لماية (٣) ٢١٣ — (٧) ٢٣ .
 لتونة (١) ٦٩ — ٧٣ — ١٤٦
 — ٢٠٧ — ١٩٩ — ١٩٧ — ١٩٥
 — ٣٧٤ — ٢٨٦ — ٢٨٥ — ٢١٨
 — ٢٠٩ — ٢٠٣ — ١٨ (٤) — ٣٧٥

اللاذقية (١) ٨٦ — (٢) ١٤٩ —
 ٢٢٦ — ٥٤١ — (٣) ٥٩٠ — (٥)
 — ٢٧٣ — ٢١٩ — ٢١٥ — ١٢
 — ٣٦٦ — ٣٦٥ — ٣٤٤ — ٢٨٦
 — ٤٠٥ — ٣٨٦ — ٣٧٥ — ٣٦٧
 . ٤٥٧
 لاردة (١) ٨٤ — (٤) ١٦٦ — ١٩٣
 . ٢٠٦ — (٦) ٣١٤
 اللاصون (١) ٧٤ — ٧٧ .
 اللان (١) ٦١ — (٣) ١١٥ — ١٦٧
 . ٦٦٠
 لانية (١) ٩٨ .
 لاهور (هاور = هاوون = هاووز) (٤)
 — ٥٢٢ — ٥٠٨ — ٥٠٥ — ٥٠٤
 — ٥٣٤ — ٥٣٣ — ٥٢٧ — ٥٢٣
 — ٥٤٨ — ٥٤٧ — ٥٣٧ — ٥٣٦
 . ١٦٣ — ١٤٢ — ١١٩ (٥)
 اللبان (٢) ٥٠٧ .
 اللبح (٤) ٢٠٠ .
 لبدة (٢) ٥٧٣ — (٤) ٢٥٦ — ٣٨٨
 . ١٤٠ — ١٣٥ — ١١٣ (٦)
 لبزو (٦) ٥٥٠ .
 لبلة (١) ٨٤ — (٤) ١٤٦ — ١٥٤
 — ٣١٢ (٦) — ٣٨٨ — ١٧٦
 — ٣١٦ — ٣١٥ — ٣١٤ — ٣١٣
 . ٢٧٤ (٧)
 لبنان (٢) ١١٢ (٧) ٧٢٨ .

لؤلؤة (٢) ٢٧٢ .
لواثة (٦) ٢٤٤ — (٧) ٦٦ .
لويبة (٢) ٥٧٣ .
لورقة (٦) ٧٢١ .
لوشة (٧) ٤٣٩ .
الليس (٢) ٥٠٩ — ٥٢٢ — ٥٢٣ —
٤٤٦ (٣) .
الليمانية (٤) ٢٣١ .
ليورقة (لورقة) (١) ٨٤ — (٤)
٢٠٥ .
ليون (١) ٩١ — (٤) ١٦٣ — ١٧٩ —
٢٢٨ — ٢٣٠ — (٦) ٣٣٦ .

٢١٠ — ٢٢٩ — ٢٣٠ — (٥)
٢٣٣ — ٣٣٦ — ٤٩٧ — (٦)
٧٧ — ١٣٧ — ٢٣٣ — ٢٤٦ —
٢٤٧ — ٢٤٩ — ٢٦٢ — ٣٠٦ —
٥٣٣ .
لمدونة (لمدرية) (٧) ٢٠٤ .
لمدية (٦) ٢٠٣ — ٢٠٤ — ٢٣١ .
لمطة (١) ٧٣ — (٤) ١٦ — (٦) ١٨٥ —
٢٦٣ — ٣٧٠ .
لمفان (٤) ٤٧١ .
لميس (٤) ٢٣٤ .
لهويكة (١) ٩٧ .

حرف الميم

(م)

— ١٠٢ — ٩٦ — ٩٥ — ٩١

— ١٣٣ — ١٣٠ — ١٢٢ — ١١٤

— ٥٨٦ — ١٦٤ — ١٤٣ — ١٤٠

— ٥٩٣ — ٥٩١ — ٥٩٠ — ٥٨٨

— ٧٢١ (٧) — ٦١٠ — ٦٠٢

. ٧٢٦ — ٧٢٤

— ٨٧ (٧) — ٢٥٤ — ٦٥ (٦) — مازونة

— ١٢٣ — ١٢٢ — ٩٠ — ٨٩

— ٢٩١ — ٢١٠ — ١٥٧ — ١٢٤

. ٣٧٠ — ٢٩٣ — ٢٩٢

(١) ماسبدان (ماسبدان = ماسندان)

— ٥٥٠ — ٥٣٩ (٢) — ٢٢٦

— ٤٨٤ — ٣٧٥ (٣) — ٦٠٢

. ٩٩ (٥) — ٤٩٤

. ماسكين (٥) ٣٤٩

. ماسة (٦) ١٢٩ — ٢٤٤ — ٣١١

. ماشاش (باشاش) (٦) ٥٨٧

. ماشبة (٣) ٨٩

. ماكسين (٥) ٣٠٥

. مالس (٥) ١٧٢

(٦) مالطة (١) ٣١٥ — (٤) ٢٥١ — (٦)

. ٤٢٥

(٤) مالقة (١) ٦٨ — (٢) ٢٤٢ — (٤)

— ١٧٠ — ١٦٦ — ١٥٢ — ١٥٠

— ١٩٦ — ١٩٥ — ١٩٤ — ١٧١

— ٢١٩ — ٢١٨ — ٢١٧ — ٢٠٣

— ٢٣٩ — ١٣٠ (٦) — ٢٢١

— ٢٨٥ — ٢٦٩ — ٢٤٩ — ٢٤٠

. المآب (المتاب = المتاب) (٧) ٣٥٤

— ٩ (٢) — ٢٨٨ — ٧٤ (١) — مأرب

— ٤٨١ — ٦٦ — ٥٧ — ٣٢

(٦) — ٤٩٤ — ٤٩١ — ٤٨٢

. ١٢٣

. ماجرى (٥) ٦٠٣

. ماح رود (٢) ٥٦١

(٧) ماحنون (ماحيون = باحمون)

. ٢١٩ — ٢٠٩ — ٢٠٧

. الماخران (٣) ١٥٣

. الماخورة (٣) ٣٥٠

. ماخورية (٥) ٥٢١

. مادر (٣) ١٨٣

. مادونة (مازونة) (٦) ١٦٤

(٤) — ٢٨١ (٢) — ٨٤ (١) — ماردة

— ١٦٠ — ١٥٦ — ١٤٦ — ١٤٠

— ١٦٩ — ١٦٨ — ١٦٥ — ١٦١

— ٢١٣ — ١٧٩ — ١٧٨ — ١٧٧

. ٣٢٣ — ٣٢١ (٦) — ٢١٦

— ٦١٠ — ٥٩٣ — ٥٧٥ (٥) — ماردين

. ٥٢٦ (٧) — ٦٢٨ — ٦١٧

. ماري (٢) ١٢٦

. مازار (٤) ١٤

(٤) — ٤٥٥ (٣) — ٨٥ (١) — مازر

. ٢٦٦ — ٢٦٣ — ٢٥١ — ٤٤

. مازرعة (٥) ٢٣٢

— ٥٨٠ (٣) — مازندان (مازنداران)

— ٨٨ — ٨٧ — ٧٨ (٥) — ٦١٤

المتاغرة (١) ٢٠٨ .
 المتوكلية (شمكور) (٢) ٥٧٣ — (٣)
 . ٣٤٧
 متيجة (تيجة) (٦) ٧٢ — ٧٩ — ٨٤
 — ١٦٩ — ١٥٤ — ١٣٤ — ٨٥
 (٧) — ٣٨٠ — ٣١٦ — ٢٦٢
 — ١١٥ — ١٠٤ — ٩١ — ٨٦
 — ١٨٠ — ١٣٤ — ١٢٣ — ١٢٢
 — ٢٠٩ — ٢٠٦ — ١٩٢ — ١٨٢
 . ٣٧٦ — ٣٤١ — ٣٣٠
 مجالات البادية (١) ٧٩ .
 مجالات البجة (١) ٧٢ .
 مجالات الخلج (١) ٨٠ .
 مجالات رواحة (١) ٧٧ .
 مجالات هيب (١) ٧٧ .
 مجانة (٣) ٤٥٣ — (٤) ٤٩ — ٢٦٠ .
 المجدل (٢) ٣٨ — ٧٨ .
 مجريط (٦) ٣٢٤ — ٣١٤ .
 مجكسة (مجسكة) (٦) ٢٨٢ .
 محراب داود (٥) ٢١١ .
 المحفوظة (٣) ٨٤ .
 المحمدية (٣) ٣٨٠ .
 محمل رزون (٥) ٦١٥ .
 المحيط الاطلنطي (٦) ٢٧٤ .
 مخاضة (٦) ٣٤٠ .
 مخاضة الاضرار (٥) ٣٤٤ .
 المختارة (٣) ٤٠١ — ٤٠٢ .
 محوس (٢) ٤٩٢ .
 المدائن (١) ٢٠٣ — ٣٣٧ — ٤٧٠ —
 (٢) ١٩٩ — ٢٠٠ — ٢٠٨

— ٣١٥ — ٣١٣ — ٢٩٥ — ٢٨٦
 — ٣٢٤ — ٣٢٣ — ٣١٩ — ٣١٧
 — ١١٨ (٧) — ٤٤٧ — ٣٩٦
 — ٢٥٨ — ٢٥٤ — ٢٥٣ — ٢٤٥
 — ٢٦٤ — ٢٦١ — ٢٦٠ — ٢٥٩
 — ٢٧٠ — ٢٦٨ — ٢٦٦ — ٢٦٥
 — ٢٨٠ — ٢٧٧ — ٢٧٤ — ٢٧١
 — ٣١٦ — ٣١١ — ٣٠١ — ٢٨٤
 — ٤٧٠ — ٤٥٤ — ٤٤٦ — ٤٤٢
 — ٤٩٣ — ٤٩٠ — ٤٨٨ — ٤٨٦
 — ٥٢٢ — ٥٠٧ — ٥٠٥ — ٤٩٩
 . ٦٦٣ — ٦٠٨
 مالي (١) ٦٩ — ٧٠ — ١٠٤ — (٥)
 (٧) — ٥٢٧ (٦) — ٤٩٧ — ٤٩٦
 — ٣٥٢ — ٣٥١ — ٧٦ — ٦٩
 . ٤٢٣ — ٤١٠ — ٣٦٦
 مامشون (٥) ٧٩ .
 مانرحة (٥) ٢٧١ .
 ماه (٢) ٥٩١ — (٣) ٢٢٤ — ٤٦٤ —
 . ٤٨٤
 ماه نهروان (٣) ١٩٦ .
 ماهان (٥) ٥٩٣ .
 ما وراء النهر (٣) ٥٨ — ٦٠ — ٧٩ —
 . ١٥٤ — ١٤٨ — ٨٠
 مايدشت (مايدشير) (٤) ٦٩٣ — ٦٩٥
 المباركة (٣) ٦٢١ — (٥) ٦٣ — (٦)
 . ٣٥٦ (٧) — ١٠٩
 المباركة (٣) ٦٢١ — (٥) ٦٣ — (٦)
 . ٣٥٦ (٧) — ١٠٩
 مبرة (١) ٣١٦ — (٤) ٦٠٩ .

— ١٩ — ٥ (٢) — ٥٦٨ — ٥٦٢
— ٦٣ — ٦٢ — ٦١ — ٣٠ — ٢٤
— ١١٧ — ١٠١ — ٦٧ — ٦٦
— ٢٦٧ — ٢٦٦ — ٢١٤ — ١٢٨
— ٣٠٢ — ٣٠٠ — ٢٩٥ — ٢٨٧
— ٣١٩ — ٣١٥ — ٣٠٦ — ٣٠٣
— ٣٤٠ — ٣٣٦ — ٣٣٥ — ٣٣٢
— ٣٤٦ — ٣٤٤ — ٣٤٣ — ٣٤١
— ٣٥١ — ٣٤٩ — ٣٤٨ — ٣٤٧
— ٣٦٤ — ٣٦٣ — ٣٥٧ — ٣٥٥
— ٣٨١ — ٣٨٠ — ٣٧٠ — ٣٦٦
— ٤٠١ — ٤٠٠ — ٣٨٩ — ٣٨٢
— ٤١٧ — ٤١٦ — ٤١٥ — ٤٠٥
— ٤٢٢ — ٤٢١ — ٤١٩ — ٤١٨
— ٤٢٦ — ٤٢٥ — ٤٢٤ — ٤٢٣
— ٤٣١ — ٤٣٠ — ٤٢٨ — ٤٢٧
— ٤٤٠ — ٤٣٩ — ٤٣٤ — ٤٣٢
— ٤٤٥ — ٤٤٤ — ٤٤٣ — ٤٤١
— ٤٤٩ — ٤٤٨ — ٤٤٧ — ٤٤٦
— ٤٥٦ — ٤٥٥ — ٤٥٤ — ٤٥٢
— ٤٦٣ — ٤٦٢ — ٤٥٨ — ٤٥٧
— ٤٨٠ — ٤٦٩ — ٤٦٧ — ٤٦٦
— ٤٩٠ — ٤٨٩ — ٤٨٧ — ٤٨٢
— ٤٩٦ — ٤٩٥ — ٤٩٤ — ٤٩١
— ٥١٤ — ٥٠٧ — ٤٩٩ — ٤٩٧
— ٥١٩ — ٥١٨ — ٥١٦ — ٥١٥
— ٥٤٣ — ٥٢٥ — ٥٢٢ — ٥٢٠
— ٥٥٢ — ٥٤٨ — ٥٤٧ — ٥٤٦
— ٥٧٠ — ٥٥٩ — ٥٥٨ — ٥٥٤
— ٥٨٧ — ٥٨٢ — ٥٨١ — ٥٧٣

— ٢١٣ — ٢١٢ — ٢١١ — ٢٠٩
— ٢٦٢ — ٢١٦ — ٢١٥ — ٢١٤
— ٥٢١ — ٥٠٨ — ٢٦٦ — ٢٦٤
— ٥٢٥ — ٥٢٤ — ٥٢٣ — ٥٢٢
— ٥٣٦ — ٥٣٤ — ٥٣١ — ٥٢٩
— ٥٥٠ — ٥٣٩ — ٥٣٨ — ٥٣٧
— ٦٢٩ — ٦٢٦ — ٥٦٠ — ٥٥٤
(٣) — ٦٤٨ — ٦٤٠ — ٦٣٨
— ٣٦٢ — ٢٤٥ — ١٨٠ — ٣١
— ٦٣١ — ٦١٣ — ٦١٢ — ٥٤٧
— ٣٦٧ — ٣٦٦ — ١٠ — ٩ (٤)
. ٦١٤ — ٥٩٢ — ٥٧١

. المدار (٢) ٥٢٤

. المدامس (٣) ٢٨٢

. المدور (٧) ٢٥٤

. مدريد (٦) ٢٦٢

مدير لك (٤) ١٥٣

. مدينة (مدلية) (١) ٨٤ — (٧) ٢٢

مدينة (١) ٦٠ — (٢) ٩٣ — (٣)

. ٧١٧ (٧) — ٣٦

. مدينة رستان (٤) ٥٩٤

. مدينة الحضرة (٢) ٢٠١ — ٢٠٢

. المدينة الحمراء (٦) ١٩

. مدينة سالم (٤) ١٦٢

. مدينة طغرل (٥) ١٤٨

— ١٨ — ١٤ (١) يثرب = المدينة المنورة

— ١٣٨ — ١٣٧ — ١٢٥ — ٧٤

— ٢٦٩ — ٢٦٨ — ١٥٥ — ١٥٤

— ٤٣٦ — ٤٠٨ — ٤٠٧ — ٣٩٢

— ٤٤٥ — ٤٤٤ — ٤٤٣ — ٤٣٤

— ١٣٦ — ١٣٣ — ١٣٠ — ١٢٨
— ١٤٥ — ١٤٢ — ١٣٨ — ١٣٧
(٥) — ٦٥٢ — ٢٨٩ — ٢٨٣
— ٤٤٩ — ٤٣٣ — ٣٨٨ — ٢٩٣
— ٧ — ٦ (٦) — ٦٢٢ — ٤٩٩
— ٩٤ — ٢٥ — ١٧ — ١٤ — ٨
— ١٩٤ — ١٧٢ — ١٤١ — ١٣٦
(٧) — ٤١٣ — ٤٠٨ — ٢٦٥
— ٥٤١ — ٣٥٧ — ٣٥١ — ٣٣
— ٦٨٧ — ٦٨١ — ٦٢٤ — ٦١٩
٦٩٥

— ٣٦٩ — ٣٤٦ (٥) المدينة النبوية
٤٤٨

مدینونہ (٦) ١٤٠ .

(٧) — ٨١ (٦) — ١٤ (٤) مديونة
٨٣ — ٤٧

المآزار (٢) ٥٠٨ .

مذبح (٤) ٢٨٣ .

المر (٢) ٥٠٧ .

مرّ الظهران (٢) ٣٠٢ — ٣٣٢ — ٣٧٤ .

مرات (٧) ٧٣ — ٢١٠ — ٢١٨ .

مراتبه (١) ٩٧ — ٥٧٣ .

مراد (٤) ٢٨٣ .

مراش (٥) ٢٠٧ .

(٣) — ٩٤ — ٨٨ — ٨٦ (١) مراغة

— ٦٠٦ — ٦٠٥ — ٤٣١ — ٣٢٤

— ٦٣٣ — ٦٣٠ — ٦١٨ — ٦١٦

— ٣٣٠ (٤) — ٦٤٤ — ٦٤٣

— ٦٧٣ — ٦٧١ — ٦٧٠ — ٣٦٧

— ٥٢ — ٥٠ — ٤١ — ٨ (٥)

— ٥٩٤ — ٥٩٣ — ٥٩١ — ٥٨٨
— ٦٠١ — ٥٩٧ — ٥٩٦ — ٥٩٥
— ٦٠٦ — ٦٠٥ — ٦٠٤ — ٦٠٣
— ٦١٠ — ٦٠٩ — ٦٠٨ — ٦٠٧
— ٦٢٠ — ٦١٦ — ٦١٢ — ٦١١
— ٦٢٤ — ٦٢٣ — ٦٢٢ — ٦٢١
— ٦٤٩ — ٦٤٨ — ٦٤٠ — ٦٣٠
— ٢٧ — ٢٦ — ١٥ — ١١ (٣)
— ٤٧ — ٣٦ — ٣٥ — ٣١ — ٣٠
— ٧١ — ٥٣ — ٥١ — ٤٩ — ٤٨
— ٨٦ — ٨٣ — ٨٢ — ٧٣ — ٧٢
— ١٠٩ — ١٠٦ — ١٠٥ — ٩٦
— ١٤١ — ١٣٧ — ١٢٢ — ١١٢
— ١٧٠ — ١٥٨ — ١٥٦ — ١٥٣
— ١٧٤ — ١٧٣ — ١٧٢ — ١٧١
— ١٨٦ — ١٨٤ — ١٧٧ — ١٧٥
— ٢٣٤ — ٢٢١ — ٢١١ — ٢١٠
— ٢٤٠ — ٢٣٩ — ٢٣٧ — ٢٣٦
— ٢٤٦ — ٢٤٣ — ٢٤٢ — ٢٤١
— ٢٥٧ — ٢٥٤ — ٢٥٣ — ٢٥٠
— ٢٧٠ — ٢٦٩ — ٢٦٧ — ٢٦١
— ٢٩٨ — ٢٩٣ — ٢٧٦ — ٢٧٣
— ٣٠٦ — ٣٠٥ — ٣٠١ — ٣٠٠
— ٣٣٨ — ٣٢١ — ٣٢٠ — ٣١١
— ٤٠٢ — ٤٠٠ — ٣٨١ — ٣٣٩
— ٤ — ٣ (٤) — ٤٢٩ — ٤٠٩
— ١٣ — ١٢ — ١٠ — ٧ — ٦
— ٣٦ — ٣٥ — ٣١ — ٣٠ — ٢٦
— ١١٥ — ٦٣ — ٦٢ — ٣٧
— ١٢٧ — ١٢٥ — ١٢٤ — ١٢٣

— ۳۳۹ — ۳۳۸ — ۳۳۶ — ۳۳۵
 — ۳۴۳ — ۳۴۲ — ۳۴۱ — ۳۴۰
 — ۳۴۸ — ۳۴۷ — ۳۴۶ — ۳۴۴
 — ۳۵۲ — ۳۵۱ — ۳۵۰ — ۳۴۹
 — ۳۵۷ — ۳۵۶ — ۳۵۵ — ۳۵۴
 — ۳۶۲ — ۳۶۱ — ۳۶۰ — ۳۵۹
 — ۳۶۸ — ۳۶۷ — ۳۶۵ — ۳۶۴
 — ۳۷۷ — ۳۷۵ — ۳۷۴ — ۳۷۱
 — ۳۸۵ — ۳۸۱ — ۳۸۰ — ۳۷۹
 — ۳۹۳ — ۳۹۲ — ۳۹۱ — ۳۹۰
 — ۴۳۰ — ۴۱۷ — ۳۹۷ — ۳۹۶
 — ۵۰۹ — ۵۰۸ — ۴۹۳ — ۴۵۱
 — ۶۴ (۷) — ۵۹۵ — ۵۲۴
 — ۱۰۵ — ۸۶ — ۷۵ — ۶۶
 — ۱۱۴ — ۱۰۸ — ۱۰۷ — ۱۰۶
 — ۱۴۵ — ۱۲۲ — ۱۱۹ — ۱۱۵
 — ۱۹۷ — ۱۸۸ — ۱۸۷ — ۱۴۸
 — ۲۲۳ — ۲۰۱ — ۲۰۰ — ۱۹۹
 — ۲۳۰ — ۲۲۹ — ۲۲۸ — ۲۲۷
 — ۲۳۷ — ۲۳۶ — ۲۳۳ — ۲۳۲
 — ۲۴۱ — ۲۴۰ — ۲۳۹ — ۲۳۸
 — ۲۴۹ — ۲۴۷ — ۲۴۶ — ۲۴۲
 — ۲۶۶ — ۲۶۴ — ۲۵۷ — ۲۵۶
 — ۲۷۲ — ۲۷۱ — ۲۶۹ — ۲۶۸
 — ۲۸۱ — ۲۸۰ — ۲۷۹ — ۲۷۸
 — ۲۹۶ — ۲۹۵ — ۲۸۳ — ۲۸۲
 — ۳۰۷ — ۳۰۵ — ۳۰۴ — ۳۰۳
 — ۳۱۴ — ۳۱۲ — ۳۱۱ — ۳۱۰
 — ۳۳۵ — ۳۳۳ — ۳۲۲ — ۳۱۹
 — ۳۷۸ — ۳۷۷ — ۳۶۸ — ۳۶۳

— ۷۲ — ۶۷ — ۶۲ — ۶۱ — ۵۹
 — ۹۵ — ۹۰ — ۷۵ — ۷۴ — ۷۳
 — ۱۰۳ — ۱۰۲ — ۹۹ — ۹۷
 — ۱۴۷ — ۱۴۵ — ۱۴۰ — ۱۳۴
 — ۲۲۶ — ۲۲۳ — ۲۰۴ — ۱۴۸
 — ۲۶۵ — ۲۵۳ — ۲۵۱ — ۲۲۷
 — ۲۹۲ — ۲۷۵ — ۲۷۴ — ۲۶۶
 — ۵۹۶ — ۵۸۸ — ۳۴۱ — ۳۰۳
 . ۶۲۱ — ۶۰۷ — ۵۹۸
 — ۲۰۷ — ۱۴۵ — ۷۶ (۱) مراکش
 — ۵۰۵ — ۴۷۰ — ۳۷۵ — ۳۱۶
 — ۲۰۹ — ۲۰۰ (۴) — ۵۴۴
 — ۲۲۳ — ۲۱۷ — ۲۱۳ — ۲۱۱
 — ۱۵ (۶) — ۵۴۵ — ۴۸۳ (۵)
 — ۴۰ — ۳۹ — ۳۸ — ۳۷ — ۲۸
 — ۹۸ — ۸۷ — ۴۵ — ۴۲
 — ۱۵۵ — ۱۳۱ — ۱۳۰ — ۱۰۲
 — ۲۱۵ — ۱۹۹ — ۱۶۸ — ۱۶۷
 — ۲۳۶ — ۲۳۳ — ۲۲۱ — ۲۱۸
 — ۲۴۹ — ۲۴۸ — ۲۴۷ — ۲۴۵
 — ۲۵۶ — ۲۵۴ — ۲۵۲ — ۲۵۱
 — ۲۶۱ — ۲۶۰ — ۲۵۸ — ۲۵۷
 — ۲۹۶ — ۲۷۴ — ۲۷۲ — ۲۷۱
 — ۳۰۳ — ۳۰۰ — ۲۹۸ — ۲۹۷
 — ۳۱۰ — ۳۰۹ — ۳۰۸ — ۳۰۵
 — ۳۱۳ — ۳۱۲ — ۳۱۱
 — ۳۱۷ — ۳۱۶ — ۳۱۵
 — ۳۲۱ — ۳۲۰ — ۳۱۹
 — ۳۲۶ — ۳۲۵ — ۳۲۳ — ۳۲۲
 — ۳۳۴ — ۳۳۳ — ۳۳۲ — ۳۲۸

مرج الروم (٢) ٥٤٣ — ٥٤١
 مرج الريحان (٥) ٣١١
 مرج الصفرة (شقحب الصفرة) (٢)
 ٥١٥ — ٥١٧ — ٥٨١ — (٥)
 ١٧٧ — ١٧٩ — ٢٢٥ — ٨
 ٢٣٠ — ٣٩٩ — ٤٠١ — ٤٧٩
 . ٦٢٠
 مرج عذراء (٣) ١٥
 مرج العيون (٥) ٣٧٠ — ٣٨٣
 مرج المروج (٥) ٦١٩
 مرج مزاتكن (٥) ٨١
 مردى (٥) ٦٢٩
 مرزبان (٥) ١٩٢ — ٢٩٧ — ٤٤٦ — ٤٨١
 مرس تكسامان (٦) ٢٨٥
 مرس الجبل (٧) ٣٩٠
 مرس الخزر (٤) ٥٦
 مرس الخزور (٦) ٤٤٨
 مرس دانية (٦) ٣٨٨
 مرس الدجاج (٦) ٢١٠ — ٢٣٠ — (٧)
 . ١٠٤
 مرس رشيد (٤) ٤٠٢
 مرس الرؤوس (٧) ١٢١ — ١٣٠
 مرس الطور (٧) ٦٥٦
 مرس عساسة (٧) ٢٨٧
 مرس القل (٦) ٤٤٠ — (٧) ٣٨٥
 مرس هنين (٧) ٤١٨ — ٥٢٠
 مرسية (١) ٨٤ — ٨٢١ — (٣) ٢٦٤
 (٤) ١٧٦ — ١٩١ — ١٩٩
 ٢٠٤ — ٢٠٥ — ٢٠٨ — ٢٠٩

٣٧٩ — ٣٩٢ — ٣٩٦ — ٣٩٧
 ٤٠١ — ٤٠٢ — ٤٠٣ — ٤٠٩
 ٤١٠ — ٤١١ — ٤١٧ — ٤١٩
 ٤٢١ — ٤٢٢ — ٤٢٤ — ٤٢٦
 ٤٢٧ — ٤٢٩ — ٤٣٠ — ٤٣١
 ٤٣٤ — ٤٣٥ — ٤٤٢ — ٤٥٠
 ٤٥١ — ٤٥٥ — ٤٥٦ — ٤٥٧
 ٤٥٨ — ٤٥٩ — ٤٦٠ — ٤٦١
 ٤٦٣ — ٤٧٢ — ٤٧٣ — ٤٨٢
 ٥٠١ — ٥٠٧ — ٥١٣ — ٥٢٤
 ٥٢٦ — ٥٣٣ — ٥٧٨ — ٦٣٥
 ٦٣٦ — ٧٠٧ — ٧٣٠
 مران (٣) ١٢
 المرید (٢) ٤٢٣ — ٦٠٩
 مربلة (مربالة) (٧) ٢٧٧
 مرثلة (٤) ١٩٩ — (٦) ٣١٢ — ٣١٧
 (٧) ٢٦٧
 المرج (٢) ٣٦٦ — (٣) ٣٧ — ١٠٢
 ١٠٨ — (٥) ١٥٥ — ١٨٤
 ٤٥٣ — ٤٥٦ — ٥٥١ — ٥٦٦
 مرج الاحزم (٣) ٢١٩
 مرج الاسقف (٣) ٣٧٥
 مرج الحجارة (٣) ١٠٥
 مرج الخان (٥) ١٦٤
 مرج دابق (٤) ٨٢ — ٢٤
 مرج دمشق (٥) ٥٠٠
 مرج راهط (٢) ٢٩٧ — ٣٨٥
 ٥١٧ — (٣) ٣٧ — ٣٣٧ — (٥)
 ١٨٥ — ٢٧٧ — (٦) ١٩٤
 مرج الرصاص (٥) ٢٨٤

مرند (٣) ٣٤٢ — ٣٤٣ .

المرو (٢) ٢٠٠ — ٢١٦ — ٥٦٣

٥٧٨ — ٥٧٩ — ٥٨٤ — ٥٨٥

(٣) ١١ — ٤٧ — ٤٨ — ٥٣

٥٨ — ٥٩ — ٦٥ — ٦٦ — ٦٧

٦٩ — ٧٤ — ٧٥ — ٧٩ — ٨٠

٨١ — ١١٠ — ١١١ — ١١٣

١١٥ — ١١٦ — ١٢١ — ١٢٢

١٢٦ — ١٢٧ — ١٣٨ — ١٣٩

١٤٥ — ١٤٦ — ٢٢٥ — ٢٢٦

٢٤٩ — ٢٥٩ — ٢٧٧ — ٢٧٨

٢٧٩ — ٢٨٧ — ٢٨٨ — ٣٠٦

٣٠٧ — ٣٥٤ — ٣٩٤ — ٤١١

٤١٢ — ٤٢٥ — ٤٢٦ — ٤٥٠

٥٨٣ — ٥٩١ — (٤) ٤٢٠

٤٢٣ — ٤٤٠ — ٤٥٠ — ٤٥١

٤٥٢ — ٤٥٥ — ٤٦٣ — ٤٦٥

٤٦٧ — ٤٦٨ — ٤٦٩ — ٤٧٥

٤٨٠ — ٤٩٩ — ٥٠٠ — ٥٠١

٥١١ — ٥١٦ — ٥٢٥ — ٥٢٦

٥٢٩ — ٥٣٠ — ٥٣١ — ٥٣٢

٥٤١ — (٥) ١٥ — ٢٠ — ٢١

٢٢ — ٢٣ — ٧٦ — ٧٧ — ٧٩

٨٣ — ٨٦ — ٨٧ — ٨٨ — ٩٥

١٠١ — ١٠٦ — ١٠٧ — ١٠٨

١٠٩ — ١١٠ — ١١١ — ١١٢

١١٥ — ١١٦ — ١١٧ — ١١٨

١٢٠ — ١٢٣ — ١٣٦ — ١٣٧

١٣٩ — ١٤١ — ٥٩٠ — ٥٩١

مرو الروذ (١) ٨٠ — (٢) ٢٠٧

٢١٠ — ٢١١ — ٢١٢ — ٢١٣

٢١٤ — ٢١٥ — ٢١٦ — ٢٤٨

(٦) ٣١٨ — ٣٢١ — ٣٢٢

٣٢٤ — ٣٢٨ — ٣٣٥ — ٣٣٧

٣٣٨ — ٣٣٩ — ٣٤٠ — ٣٨٥

٣٨٨ — ٣٩٣ — ٣٩٤ — ٣٩٥

٤٠٧ — ٤٣٣ — (٧) ١٠٥

٢٥٠ — ٣٢٩ .

مرشانة (٦) ٣٩٤ .

المرصد (٥) ٥٤٧ .

مرعش (١) ٨٦ — (٢) ٢٧٤ — ٥٤٣

(٣) ٨٩ — ١٦٧ — ١٦٨

٢٦٧ — ٢٨٤ — ٤٤٥ — ٤٧٩

(٤) ٣٠٠ — (٥) ٥١ — ١٩٢

٢٢٥ — ٢٥٢ — ٢٨٤ — ٢٩٧

٣٠٠ — ٤٦٦ — ٤٧١ — ٤٧٩

٤٨٢ — ٥٦٥ — ٥٦٨ .

المرغاب (٢) ٥٤٠ .

مرغن (٤) ٥٣٢ .

مرقان التبير (٢) ٥٦٠ .

المرقب (٥) ٣٦٥ — ٤٥٠ — ٤٥٧

٤٦٠ .

مرقبه (٥) ٢٤ .

مرماجنة (٣) ٤٥٣ — (٤) ٤٩ — (٦)

١٥١ — ١٨٥ — ١٨٦ — ١٩٤

٤٤٥ — ٤٤٨ — ٦١٠ — (٧)

١٩ — ٥٤ — ١٢٠ — ١٤٢

٣٣١ — ٥٠٨ — ٥٣٢ .

مرناق (١) ٣١٣ — (٦) ٤٢٥ .

مرنجيزة (٦) ٦٠١ .

— ٢٠٦ — ١٨٧ — ١٨٦ — ١٨٥
— ٢١١ — ٢١٠ — ٢٠٩ — ٢٠٧
— ٢٩٤ — ٢٩١ — ٢٦٦ — ٢١٢
— ٣٤٣ — ٣٣٩ — ٣٢٩ — ٣٢٨
— ٣٨١ — ٣٧٦ — ٣٧١ — ٣٧٠
— ٤٩٤ — ٤٩١ — ٣٩٦ — ٣٨٢
— ٥٢٣ — ٥٠٧ — ٤٩٩ — ٤٩٦
. ٥٥٩ — ٥٥٤ — ٥٣٤ — ٥٣٢

. المريسيغ (٢) ٤٤٥

. مزاته (٤) ٤٧

. مزدلفة (٢) ٣٩٦

. المزمة (١) ٤٠٩

. مزقة (٦) ١٢٩

. مزناق (٦) ١٤٠

المزة (٣) ١٣٣ — ١٣٤ — ١٤١ — (٥)

. ٤٧٥

. مزيد (٥) ٢٠٤

مسار (مسبار) (٤) ٢٧١ — ٢٨٢ — (٥)

. ٣٥

. مسارة (٥) ٦٣١

. مساكنة (٤) ٤٠

. مسالة (٤) ٢٥٩

مستغانم (٦) ١٣٤ — (٧) ١١٧ —

. ٢٩١

. مسجد آدم (عليه السلام) (١) ٤٤٥

. المسجد الأقصى (٤) ٨٠

. مسجد بني أمية (٢) ٢٧١

المسجد الحرام (١) ٤٤٣ — ٤٤٥ — (٣)

. ٣٦

. مسجد دمشق (١) ٤٤٣

(٣) — ٥٧٩ — ٥٦٤ — ٥٦٣

— ١٥٠ — ١٤٩ — ١٤٨ — ١٤٧

— ١٥٥ — ١٥٤ — ١٥٣ — ١٥١

(٤) — ٥٧٨ — ٢٣٥ — ٢١٢

— ٤٨٣ — ٤٧٥ — ٤٦٧ — ٤٦٣

— ٨ (٥) — ٥٣٠ — ٥٢٦

. ١١٧ — ١١٥ — ١١١

مرو الشاهجان (١) ٨٩ — (٢) ٥٦٣

— ٨ (٥) — ٥٠١ (٤) — ٥٦٤

. ١٠٨ — ٧٩ — ٢٢

. مرواسا (٥) ١٣٦

. المروج (٥) ٤٨

. مروسية (٤) ٤٦٩

. المروة (٣) ٥٠

. مرياط (٤) ٢٨٥

المريه (١) ٨٤ — ٨١٧ — (٢) ٢٤٧

— ٥٦ — ٥١ (٤) — ٢٧٨

— ٢٠٥ — ٢٠٠ — ١٩٦ — ١٩٥

— ٢٢١ — ٢١٦ — ٢١٤ — ٢٠٩

— ٥٨ (٦) — ٤٨٣ (٥) — ٢٣٠

— ١٣٤ — ١٣٠ — ٧٢ — ٥٩

— ٢٤٩ — ٢٣٩ — ٢٣٤ — ٢٣١

— ٣١٧ — ٣٠٨ — ٢٩٢ — ٢٨٦

— ٣٦٢ — ٣٦١ — ٣٢٢ — ٣٢١

— ٦١٠ — ٥٣٣ — ٤٧٣ — ٣٩٥

— ١١٥ — ٩١ — ٨٩ — ٨٦ (٧)

— ١٣٨ — ١٣٧ — ١٣١ — ١٢٣

— ١٥٨ — ١٥٧ — ١٥١ — ١٤٢

— ١٧٢ — ١٦٦ — ١٦٠ — ١٥٩

— ١٨٠ — ١٧٧ — ١٧٦ — ١٧٣

مسداد (٣) ١٦٨ .

مسرته (١) ٧٣ — (٦) ١١٣ — ١١٤

١٨٨ — (٧) ٣٥٧ .

مسفويه (٦) ٣٠٣ .

مسكن (٢) ٥١٤ .

مسكوره (٦) ٣٩ .

مسكويه (٤) ٦٣٥ .

مسلاته (٦) ١١١ — ١١٣ .

مسلبابة (٣) ٤٥٣ .

مسوفه (٤) ٢٣٤ — (٦) ١٤٢

١٤٤ — ٢٦٢ — ٢٦٣ .

مسون (٧) ٢٢١ .

مسيقه (٧) ٢٨٩ .

المسيلة الحمديه (مسيلة) (١) ٧٦ — (٤)

١٤ — ٣٩ — ٤١ — ٤٨ — ٥١

٥٣ — ٥٦ — ١٠٤ — ١٠٥

(٥) ٣٥٢ — (٦) ٢٦ — ٤٥

٤٦ — ٥٤ — ١٣٢ — ١٩٢

٢٠٢ — ٢٠٤ — ٢٠٥ — ٢٠٧

٢١٠ — ٢٢٧ — ٢٢٨ — ٢٣٠

٢٣١ — ٤٩٩ — ٥٣٥ — ٥٥٥

٥٨٨ — ٦١٣ — (٧) ١٨

٢٠ — ٢٢ — ٢٥ — ٣٦ — ٤٥

٥٤ — ٥٨ — ٦٠ — ٦٧ — ٦٨

٧١ — ٧٢ — ١٠٢ — ١٦٩

٢٠٩ — ٤٣٦ — ٥٧٧ — ٥٨٠

٥٨١ .

مسيناه (١) ٩٨ .

مسينه (٤) ٢٥٤ — ٢٦٤ — ٣١١ .

مسيني (١) ٨٥ — (٤) ٢٥٧ — ٢٥٨

٢٦٤ .

مشرح (٢) ٤٩٢ .

المشقر (٣) ٦٢١ .

مشكوره (١) ٧٥ .

المشهد (٣) ٦٥٦ — (٤) ٣٥ .

مشهد زكريا عليه السلام (٥) ٣٥٤ .

مشهد علي (٤) ٣١٩ — ٣٢٢ — ٦١٠

٦٨٩ — (٥) ٥٧٤ — ٦٢٧ .

مشهد السيدة نفيسة (٥) ٢٤٢ — ٢٩١

٣٢٨ .

مصاب (٦) ١٣٦ — (٧) ٩٦ — ١٧٦

٢٠٦ .

مصر (١) ١٤ — ١٥ — ١٧ — ٢٨

٣٠ — ٦٢ — ٧٠ — ٧١ — ٧٢

٧٤ — ٧٧ — ٧٨ — ٧٩

١٠٩ — ١١٢ — ١٧٧ — ١٩٧

٢٠٥ — ٢٠٧ — ٢١٨ — ٢٢٢

٢٢٤ — ٢٢٦ — ٢٥٢ — ٢٥٦

٢٦٩ — ٢٧٧ — ٢٨١ — ٢٨٤

٢٩١ — ٢٩٢ — ٢٩٥ — ٣١٧

٣٢٢ — ٣٢٩ — ٣٣٠ — ٣٣٢

٣٥٢ — ٣٦١ — ٣٦٩ — ٣٧١

٣٧٤ — ٣٧٥ — ٣٧٨ — ٤٢٤

٤٢٥ — ٤٢٧ — ٤٢٨ — ٤٣٢

٤٤١ — ٤٤٣ — ٤٤٦ — ٤٥٢

٤٥٧ — ٤٥٨ — ٤٦٢ — ٤٦٣

٤٦٤ — ٤٧٠ — ٤٧٦ — ٤٨٣

٤٨٦ — ٤٨٧ — ٥٠٣ — ٥٠٤

٥٢٤ — ٥٢٦ — ٥٢٨ — ٥٤٤

٥٤٧ — ٥٤٨ — ٥٥٧ — ٥٦٧

— 091 — 08V — 087 — 076
 — 09V — 096 — 090 — 093
 — 7.7 — 7.0 — 7.2 — 099
 — 722 — 723 — 722 — 710
 — 723 — 722 — 721 — 731
 — 8 — 0 (3) — 703 — 720
 — 27 — 21 — 13 — 12 — 11
 — 102 — 1.7 — 73 — 33
 — 171 — 17. — 179 — 173
 — 210 — 178 — 177 — 170
 — 22V — 238 — 23. — 223
 — 27. — 202 — 203 — 202
 — 271 — 277 — 273 — 271
 — 277 — 277 — 270 — 272
 — 287 — 280 — 282 — 28. —
 — 317 — 310 — 3.2 — 290
 — 321 — 32. — 319 — 318
 — 302 — 301 — 327 — 327
 — 370 — 379 — 378 — 300
 — 397 — 39. — 381 — 377
 — 212 — 213 — 212 — 397
 — 228 — 222 — 223 — 221
 — 223 — 221 — 22. — 229
 — 202 — 229 — 227 — 222
 — 273 — 209 — 207 — 202
 — 283 — 282 — 277 — 270
 — 298 — 293 — 289 — 280
 — 0.8 — 0.7 — 0.3 — 299
 — 032 — 019 — 012 — 012
 — 07. — 079 — 00. — 027

— 733 — 071 — 07. — 078
 — 729 — 728 — 708 — 700
 — 777 — 771 — 777 — 700
 — 12 — 9 — 2 (2) — 837
 — 3. — 21 — 2. — 19 — 17
 — 22 — 22 — 2. — 39 — 31
 — 29 — 28 — 27 — 27 — 20
 — 80 — 83 — 82 — 8. — 02
 — 92 — 89 — 88 — 87 — 87
 — 1.2 — 98 — 97 — 92
 — 112 — 113 — 11. — 1.0
 — 122 — 123 — 122 — 117
 — 138 — 132 — 132 — 128
 — 101 — 10. — 128 — 127
 — 100 — 102 — 103 — 102
 — 172 — 171 — 17. — 107
 — 183 — 179 — 170 — 172
 — 198 — 197 — 197 — 193
 — 223 — 222 — 22. — 212
 — 227 — 227 — 220 — 222
 — 237 — 233 — 229 — 228
 — 222 — 239 — 238 — 237
 — 20. — 229 — 228 — 222
 — 202 — 203 — 202 — 201
 — 279 — 270 — 273 — 27. —
 — 270 — 273 — 271 — 27. —
 — 3.2 — 3.3 — 28. — 278
 — 387 — 379 — 379 — 3.7
 — 002 — 022 — 280 — 387
 — 022 — 073 — 071 — 007

— ۳۲۷ — ۳۲۶ — ۳۲۱ — ۳۳۷
— ۳۶۵ — ۳۵۰ — ۳۴۹ — ۳۴۸
— ۳۸۱ — ۳۷۹ — ۳۷۸ — ۳۷۷
— ۳۸۵ — ۳۸۴ — ۳۸۳ — ۳۸۲
— ۳۸۹ — ۳۸۸ — ۳۸۷ — ۳۸۶
— ۳۹۳ — ۳۹۲ — ۳۹۱ — ۳۹۰
— ۳۹۸ — ۳۹۷ — ۳۹۶ — ۳۹۵
— ۴۰۲ — ۴۰۱ — ۴۰۰ — ۳۹۹
— ۴۰۶ — ۴۰۵ — ۴۰۴ — ۴۰۳
— ۴۲۷ — ۴۱۳ — ۴۰۸ — ۴۰۷
— ۴۵۸ — ۴۵۷ — ۴۵۶ — ۴۲۸
— ۸ — ۷ — ۴ (۵) — ۴۸۱
— ۴۷ — ۴۴ — ۲۶ — ۲۵
— ۱۷۳ — ۱۶۹ — ۱۶۷ — ۱۶۶
— ۱۹۸ — ۱۹۷ — ۱۹۱ — ۱۷۵
— ۲۱۰ — ۲۰۵ — ۲۰۲ — ۲۰۱
— ۲۱۷ — ۲۱۶ — ۲۱۲ — ۲۱۱
— ۲۲۲ — ۲۲۱ — ۲۱۹ — ۲۱۸
— ۲۲۲ — ۲۲۷ — ۲۲۴ — ۲۲۳
— ۲۳۶ — ۲۳۴ — ۲۳۳ — ۲۳۲
— ۲۴۲ — ۲۴۱ — ۲۴۰ — ۲۳۸
— ۲۴۶ — ۲۴۵ — ۲۴۴ — ۲۴۳
— ۲۵۸ — ۲۵۶ — ۲۵۰ — ۲۴۸
— ۲۹۰ — ۲۸۹ — ۲۸۴ — ۲۶۱
— ۲۹۷ — ۲۹۵ — ۲۹۴ — ۲۹۱
— ۳۰۴ — ۳۰۲ — ۲۹۹ — ۲۹۸
— ۳۲۵ — ۳۱۹ — ۳۱۵ — ۳۱۳
— ۳۳۰ — ۳۲۹ — ۳۲۸ — ۳۲۷
— ۳۳۵ — ۳۳۴ — ۳۳۳ — ۳۳۱
— ۳۵۰ — ۳۴۸ — ۳۳۷ — ۳۳۶

— ۵۸۱ — ۵۷۶ — ۵۷۵ — ۵۷۳
— ۶۰۰ — ۵۸۹ — ۵۸۶ — ۵۸۵
— ۶۶۵ — ۶۶۴ — ۶۵۰ — ۶۴۹
— ۱۲ — ۱۱ — ۸ (۴) — ۶۶۶
— ۴۲ — ۴۱ — ۳۸ — ۳۷ — ۱۴
— ۵۷ — ۵۶ — ۴۹ — ۴۷ — ۴۶
— ۶۲ — ۶۱ — ۶۰ — ۵۹ — ۵۸
— ۶۸ — ۶۷ — ۶۶ — ۶۵ — ۶۴
— ۷۳ — ۷۲ — ۷۱ — ۷۰ — ۶۹
— ۷۹ — ۷۸ — ۷۷ — ۷۶ — ۷۴
— ۸۴ — ۸۳ — ۸۲ — ۸۱ — ۸۰
— ۹۱ — ۸۹ — ۸۸ — ۸۶ — ۸۵
— ۹۹ — ۹۸ — ۹۷ — ۹۲
— ۱۰۳ — ۱۰۲ — ۱۰۱ — ۱۰۰
— ۱۱۱ — ۱۱۰ — ۱۰۹ — ۱۰۷
— ۱۱۵ — ۱۱۴ — ۱۱۳ — ۱۱۲
— ۱۲۶ — ۱۱۹ — ۱۱۸ — ۱۱۶
— ۱۳۱ — ۱۲۹ — ۱۲۸ — ۱۲۷
— ۱۳۵ — ۱۳۴ — ۱۳۳ — ۱۳۲
— ۱۴۱ — ۱۳۸ — ۱۳۷ — ۱۳۶
— ۱۵۰ — ۱۴۵ — ۱۴۴ — ۱۴۳
— ۲۳۳ — ۱۵۹ — ۱۵۲ — ۱۵۱
— ۲۴۲ — ۲۳۸ — ۲۳۵ — ۲۳۴
— ۲۵۳ — ۲۴۹ — ۲۴۷ — ۲۴۶
— ۲۶۵ — ۲۶۱ — ۲۵۷ — ۲۵۶
— ۲۷۳ — ۲۷۱ — ۲۶۷ — ۲۶۶
— ۲۹۳ — ۲۹۲ — ۲۹۰ — ۲۷۶
— ۳۱۲ — ۲۹۸ — ۲۹۶ — ۲۹۵
— ۳۲۱ — ۳۱۸ — ۳۱۷ — ۳۱۳
— ۳۲۸ — ۳۲۷ — ۳۲۳ — ۳۲۲

— 020 — 019 — 018 — 017
— 030 — 028 — 027 — 023
— 040 — 043 — 041 — 032
— 050 — 049 — 047 — 046
— 060 — 054 — 053 — 051
— 069 — 058 — 057 — 056
— 073 — 072 — 071 — 070
— 078 — 077 — 076 — 075
— 084 — 082 — 081 — 080
— 080 — 084 — 083 — 081
— 089 — 088 — 087 — 086
— 093 — 092 — 091 — 090
— 100 — 104 — 103 — 101
— 109 — 108 — 107 — 106
— 113 — 112 — 111 — 110
— 119 — 117 — 116 — 115
— 127 — 124 — 122 — 121
— 134 — 133 — 132 — 130
— 141 — 140 — 139 — 138
— 146 — 145 — 144 — 143
— 151 — 150 — 149 — 148
— 167 — 166 — 165 — 164
— 176 — 175 — 174 — 173
— 182 — 181 — 180 — 179
— 187 — 186 — 185 — 184
— 196 — 195 — 194 — 193
— 200 — 201 — 202 — 203
— 210 — 211 — 212 — 213
— 220 — 221 — 222 — 223
— 230 — 231 — 232 — 233
— 240 — 241 — 242 — 243
— 250 — 251 — 252 — 253
— 260 — 261 — 262 — 263
— 270 — 271 — 272 — 273
— 280 — 281 — 282 — 283
— 290 — 291 — 292 — 293
— 300 — 301 — 302 — 303
— 310 — 311 — 312 — 313
— 320 — 321 — 322 — 323
— 330 — 331 — 332 — 333
— 340 — 341 — 342 — 343
— 350 — 351 — 352 — 353
— 360 — 361 — 362 — 363
— 370 — 371 — 372 — 373
— 380 — 381 — 382 — 383
— 390 — 391 — 392 — 393
— 400 — 401 — 402 — 403
— 410 — 411 — 412 — 413
— 420 — 421 — 422 — 423
— 430 — 431 — 432 — 433
— 440 — 441 — 442 — 443
— 450 — 451 — 452 — 453
— 460 — 461 — 462 — 463
— 470 — 471 — 472 — 473
— 480 — 481 — 482 — 483
— 490 — 491 — 492 — 493
— 500 — 501 — 502 — 503
— 510 — 511 — 512 — 513
— 520 — 521 — 522 — 523
— 530 — 531 — 532 — 533
— 540 — 541 — 542 — 543
— 550 — 551 — 552 — 553
— 560 — 561 — 562 — 563
— 570 — 571 — 572 — 573
— 580 — 581 — 582 — 583
— 590 — 591 — 592 — 593
— 600 — 601 — 602 — 603
— 610 — 611 — 612 — 613
— 620 — 621 — 622 — 623
— 630 — 631 — 632 — 633
— 640 — 641 — 642 — 643
— 650 — 651 — 652 — 653
— 660 — 661 — 662 — 663
— 670 — 671 — 672 — 673
— 680 — 681 — 682 — 683
— 690 — 691 — 692 — 693
— 700 — 701 — 702 — 703
— 710 — 711 — 712 — 713
— 720 — 721 — 722 — 723
— 730 — 731 — 732 — 733
— 740 — 741 — 742 — 743
— 750 — 751 — 752 — 753
— 760 — 761 — 762 — 763
— 770 — 771 — 772 — 773
— 780 — 781 — 782 — 783
— 790 — 791 — 792 — 793
— 800 — 801 — 802 — 803
— 810 — 811 — 812 — 813
— 820 — 821 — 822 — 823
— 830 — 831 — 832 — 833
— 840 — 841 — 842 — 843
— 850 — 851 — 852 — 853
— 860 — 861 — 862 — 863
— 870 — 871 — 872 — 873
— 880 — 881 — 882 — 883
— 890 — 891 — 892 — 893
— 900 — 901 — 902 — 903
— 910 — 911 — 912 — 913
— 920 — 921 — 922 — 923
— 930 — 931 — 932 — 933
— 940 — 941 — 942 — 943
— 950 — 951 — 952 — 953
— 960 — 961 — 962 — 963
— 970 — 971 — 972 — 973
— 980 — 981 — 982 — 983
— 990 — 991 — 992 — 993
— 1000 — 1001 — 1002 — 1003

— 307 — 304 — 302 — 301
— 374 — 371 — 370 — 357
— 376 — 374 — 371 — 379
— 380 — 384 — 383 — 381
— 389 — 388 — 387 — 386
— 390 — 394 — 393 — 392
— 401 — 400 — 399 — 397
— 409 — 407 — 405 — 402
— 414 — 413 — 412 — 411
— 418 — 417 — 416 — 415
— 422 — 421 — 420 — 419
— 427 — 425 — 424 — 423
— 432 — 431 — 430 — 429
— 437 — 436 — 434 — 433
— 441 — 440 — 439 — 438
— 445 — 444 — 443 — 442
— 449 — 448 — 447 — 446
— 453 — 452 — 451 — 450
— 457 — 456 — 455 — 454
— 458 — 457 — 456 — 455
— 462 — 461 — 460 — 459
— 467 — 466 — 465 — 464
— 474 — 473 — 472 — 471
— 482 — 481 — 480 — 479
— 487 — 486 — 485 — 484
— 491 — 490 — 489 — 488
— 494 — 493 — 492 — 491
— 501 — 500 — 499 — 498
— 507 — 505 — 504 — 502
— 510 — 510 — 509 — 508
— 510 — 514 — 513 — 512

— ١٩٧ — ١٩١ — ١٨٣ — ١٧٣
— ٢٥٥ — ٢٤٤ — ٢١٩ — ٢٠٤
— ٣٦٠ — ٢٧٠ — ٢٦٨ — ٢٦٥
. ٤٧٨ — ٥٦٧ — ٥ (٣) — ٧٣٠

. المضيخ (٢) ٥١٣ — ٥٠٧

. مضيق جبل طارق (٧) ٧١٨

. مضيق شيراز (٤) ٤١٦

. مطارا (٤) ٣٦١

. مطاري (٥) ٣٥

. مطالة (بطالة) (٦) ١٦٨

. مطامير (٣) ٣٧٤

. مطربيل (٧) ٢٧٠

. المطرية (٢) ٨٩

. مطراطة (٦) ٦٠٣ — ٢٦٠

. مطمورة (٣) ٢٨٥ — ٢٨٢

. مطيراباد (٤) ٣٥٥

. المطيرة (٣) ٣٢٦

— معان (٢) ٤٧ — ٤٩ — ٢٦٧

— ٤٥٦ — ٣٣٤ — ٣٠٦ — ٢٨٩

. (٥) ٦٩ — (٦) ٧

(٤) — ٥٤١ (٢) — ٨٦ (١) — المعرة

— ٥٢ (٥) — ٣١١ — ١٠٩

— ٢٧٤ — ٢٢٦ — ٢٢٣ — ١٧٣

— ٣٩٣ — ٣٨٥ — ٣٥٧ — ٢٨٦

(٦) — ٥٧٠ — ٤٣٨ — ٤٠٦

. ٥٤٦

. معرة مصرين (٢) ٥٤٢

(٥) — ٣٩٨ — ٨٣ (٤) — معرة النعمان

. ٢٢٤ — ٢١١ — ٢٥

. معزة (مقرة) (٧) ٢٠٩

— ٢٠٤ — ١٩٦ — ١٥١ — ١٢٧

— ٣٤٩ — ٢٩٩ — ٢٩٨ — ٢٦٤

— ٣٥٨ — ٣٥٧ — ٣٥١ — ٣٥٠

— ٤١٣ — ٣٦٢ — ٣٦١ — ٣٥٩

— ٥٧١ — ٥٢٦ — ٤٨٢ — ٤٢٣

— ٦٥٢ — ٦٤٩ — ٦٤٨ — ٦٤٧

— ٦٦٦ — ٦٦٣ — ٦٦٢ — ٦٥٦

— ٦٧٥ — ٦٧١ — ٦٦٨ — ٦٦٧

— ٦٩١ — ٦٨٩ — ٦٨٤ — ٦٧٧

— ٦٩٨ — ٦٩٦ — ٦٩٤ — ٦٩٢

— ٧٠٧ — ٧٠٦ — ٧٠١ — ٦٩٩

— ٧١٢ — ٧١١ — ٧٠٩ — ٧٠٨

— ٧٢٠ — ٧١٦ — ٧١٥ — ٧١٤

— ٧٢٧ — ٧٢٦ — ٧٢٥ — ٧٢١

— ٧٣٤ — ٧٣١ — ٧٢٩ — ٧٢٨

— ٧٣٨ — ٧٣٧ — ٧٣٦ — ٧٣٥

. ٧٤١ — ٧٤٠ — ٧٣٩

. المصلي (٥) ٢٧٦

. مصودة (٤) ١٦٨

(٤) — مصيات (مصياب) (١) ٨٦ — (٤)

. ١٢٣ — ١٢٢

. مصيف (٤) ١٢٢ — (٥) ٤٥٠

— ١٨٠ (٢) — ٨٦ (١) — المصيفة

— ٨٩ (٣) — ٢٧٤ — ٢٧٢

(٤) — ٣٢٠ — ٢٨٥ — ٢٨٤

(٥) — ٣٩٢ — ٣٨٦ — ٣٠٥

— ٤٥١ — ٣٤٥ — ٢٩٧ — ٢٧٥

— ٥١٦ — ٤٩٣ — ٤٨١ — ٤٧١

. ١٢٩ (٦)

— ١٦٢ — ١٣٥ — ٣٨ (١) — مضر

— ٢٥١ — ٢٢٧ — ٢٢٤ — ٢٢٢
— ٢٨١ — ٢٧٧ — ٢٦٠ — ٢٥٢
— ٢٨٦ — ٢٨٥ — ٢٨٤ — ٢٨٣
— ٣١٢ — ٣٠٠ — ٢٩٩ — ٢٩١
— ٣١٧ — ٣١٥ — ٣١٤ — ٣١٣
— ٣٢٩ — ٣٢٨ — ٣٢١ — ٣١٩
— ٣٣٥ — ٣٣٢ — ٣٣١ — ٣٣٠
— ٣٦٩ — ٣٦٢ — ٣٦١ — ٣٣٨
— ٤٠٩ — ٤٠٨ — ٤٠٧ — ٣٧٤
— ٤٢٠ — ٤١٦ — ٤١٢ — ٤١٠
— ٤٢٨ — ٤٢٣ — ٤٢٢ — ٤٢١
— ٤٧٤ — ٤٧٠ — ٤٣٣ — ٤٢٩
— ٤٨٦ — ٤٨٤ — ٤٨٠ — ٤٧٦
— ٥٢٨ — ٥٠٧ — ٥٠٣ — ٤٩٨
— ٥٤٠ — ٥٣٤ — ٥٣٣ — ٥٢٩
— ٥٤٧ — ٥٤٦ — ٥٤٥ — ٥٤٤
— ٥٥٥ — ٥٥٣ — ٥٥١ — ٥٤٨
— ٥٦٨ — ٥٦٧ — ٥٦٤ — ٥٦٠
— ٦٣٣ — ٦٢٩ — ٥٧١ — ٥٧٠
— ٦٧١ — ٦٦٠ — ٦٤٣ — ٦٣٥
— ٧٤٢ — ٧٤١ — ٧٤٠ — ٧٢٨
— ٧٦٧ — ٧٦٢ — ٧٥٥ — ٧٤٣
— ٧٧٨ — ٧٧٦ — ٧٧٤ — ٧٧٠
— ٨٢٥ — ٨٢٤ — ٨٢٢ — ٨٠٧
(٢) — ٨٣٩ — ٨٣٥ — ٨٣٢
— ٢١ — ٢٠ — ١٧ — ١٢ — ٤
— ٨٠ — ٦٠ — ٥٩ — ٥٧
— ١٧٥ — ١٤٨ — ١٢٤ — ١٠٢
— ٢٢٣ — ٢٢٠ — ٢٠٩ — ١٩٨
— ٢٤٨ — ٢٣٩ — ٢٣٧ — ٢٢٩

المعزية (قلعة طرمين) (٤) ٥٧ .
معشوق (٣) ٦٢٥ .
معطلة (١) ٨٩ — ٩٠ .
معلابا (معلتاييا) (٤) ٣٣٥ .
المعلقة (٥) ٢٣٤ — ٢٣٦ — ٣٦٩ .
معلولة (٣) ٤٨٤ .
معمر عمر (٥) ٣٧٨ .
المعمورة (٧) ٦٥ .
المغاربات (٣) ١١٥ .
مغارة القتل (١) ٢٦ .
مغايض الفرات (١) ٧٩ .
مغر (٦) ١١٣ .
مغراوة (١) ٢٦٠ — ٢٨٥ — ٣٧٤
(٣) ٢١٣ — ١٩ (٤) — ١٧٨
— ١٨٧ — ١٨٦ — ١٨٥ — ١٨٤
(٦) ٣٨٣ — ٣٩٠ — ٤٢١
— ٤٧٣ — ٤٧١ — ٤٦٦ — ٤٥٠
٤٧٧ — ٤٨٤ — ٥٣٦ (٧)
— ٤٦٢ — ٤٤٦ — ٤٣٦ — ٣٢٤
— ٥٨٩ — ٥٨١
المغرب (١) ٨ — ٩ — ١٤ — ١٥
— ٣١ — ٢٨ — ١٨ — ١٧ — ١٦
— ٤٠ — ٣٥ — ٣٤ — ٣٣ — ٣٢
— ٧٠ — ٦٣ — ٦٠ — ٥٩ — ٤٢
— ١٠٩ — ١٠٤ — ٧٦ — ٧٣
— ١٥٢ — ١٤٦ — ١٤٥ — ١١٠
— ١٨٢ — ١٨١ — ١٧٨ — ١٦٦
— ١٩٥ — ١٩١ — ١٨٨ — ١٨٣
— ١٩٩ — ١٩٨ — ١٩٧ — ١٩٦
— ٢١٨ — ٢٠٦ — ٢٠٥ — ٢٠٤

— ۳۷ — ۳۳ — ۳۲ — ۳۰ — ۲۷
— ۳۳ — ۳۲ — ۳۱ — ۳۰ — ۲۸
— ۲۳ — ۳۰ — ۳۱ — ۳۹ — ۳۶
— ۷۳ — ۷۲ — ۷۱ — ۷۰ — ۶۹
— ۸۷ — ۸۵ — ۸۲ — ۷۸ — ۷۷
— ۹۵ — ۹۳ — ۹۲ — ۸۹ — ۸۸
— ۱۱۱ — ۱۰۲ — ۹۷ — ۹۶
— ۱۲۰ — ۱۱۷ — ۱۱۶ — ۱۱۴
— ۱۲۸ — ۱۲۶ — ۱۲۳ — ۱۲۲
— ۱۳۵ — ۱۳۳ — ۱۳۱ — ۱۲۹
— ۱۴۵ — ۱۴۳ — ۱۴۱ — ۱۴۰
— ۱۴۹ — ۱۴۸ — ۱۴۷ — ۱۴۶
— ۱۵۵ — ۱۵۲ — ۱۵۱ — ۱۵۰
— ۱۶۵ — ۱۶۰ — ۱۵۸ — ۱۵۷
— ۱۷۱ — ۱۷۰ — ۱۶۸ — ۱۶۷
— ۱۷۶ — ۱۷۴ — ۱۷۳ — ۱۷۲
— ۱۸۷ — ۱۷۹ — ۱۷۸ — ۱۷۷
— ۱۹۴ — ۱۹۳ — ۱۹۲ — ۱۹۱
— ۲۰۴ — ۲۰۱ — ۱۹۶ — ۱۹۵
— ۲۰۸ — ۲۰۷ — ۲۰۶ — ۲۰۵
— ۲۱۴ — ۲۱۱ — ۲۱۰ — ۲۰۹
— ۲۳۰ — ۲۲۹ — ۲۱۹ — ۲۱۵
— ۲۳۵ — ۲۳۳ — ۲۳۲ — ۲۳۱
— ۲۴۲ — ۲۴۱ — ۲۴۰ — ۲۳۸
— ۲۴۷ — ۲۴۶ — ۲۴۵ — ۲۴۴
— ۲۵۱ — ۲۵۰ — ۲۴۹ — ۲۴۸
— ۲۵۶ — ۲۵۵ — ۲۵۴ — ۲۵۲
— ۲۶۴ — ۲۶۲ — ۲۶۱ — ۲۶۰
— ۲۶۹ — ۲۶۸ — ۲۶۷ — ۲۶۶
— ۲۷۸ — ۲۷۴ — ۲۷۳ — ۲۷۰

— ۲۷۸ — ۲۷۷ — ۲۶۰ — ۲۵۰
— ۳۶۳ — ۳۵۱ — ۳۰۵ — ۲۹۷
(۳) — ۵۷۳ — ۳۶۶ — ۳۶۴
— ۲۱۴ — ۲۱۳ — ۱۷۷ — ۱۷۶
— ۳۰۲ — ۲۷۱ — ۲۶۶ — ۲۴۷
— ۴۲۳ — ۳۷۵ — ۳۵۵ — ۳۴۳
— ۴۵۴ — ۴۵۲ — ۴۳۹ — ۴۴۱
— ۴۸۲ — ۴۶۷ — ۴۵۹ — ۴۵۷
(۴) — ۶۶۱ — ۵۰۸ — ۴۹۸
— ۱۵ — ۱۴ — ۱۳ — ۱۲ — ۸
— ۲۰ — ۱۹ — ۱۸ — ۱۷ — ۱۶
— ۳۹ — ۳۸ — ۳۷ — ۳۶ — ۲۱
— ۴۳ — ۳۶ — ۳۵ — ۳۴ — ۳۱
— ۵۷ — ۵۶ — ۵۱ — ۴۹ — ۴۸
— ۶۷ — ۶۰ — ۵۹ — ۵۸
— ۱۳۴ — ۱۲۴ — ۱۰۶ — ۱۰۵
— ۱۵۶ — ۱۵۲ — ۱۵۱ — ۱۴۶
— ۱۸۷ — ۱۸۰ — ۱۷۸ — ۱۵۸
— ۲۱۸ — ۲۱۷ — ۲۱۱ — ۱۹۹
— ۲۲۲ — ۲۲۱ — ۲۲۰ — ۲۱۹
— ۲۳۴ — ۲۲۹ — ۲۲۵ — ۲۲۴
— ۲۶۶ — ۲۵۴ — ۲۳۹ — ۲۳۸
— ۴۰۲ — ۴۰۱ — ۳۷۷ — ۲۸۲
— ۲۳۵ — ۲۳۳ (۵) — ۴۰۶
— ۳۲۷ — ۲۳۹ — ۲۳۷ — ۲۳۶
— ۳۶۵ — ۳۵۷ — ۳۵۶ — ۳۳۶
— ۴۹۶ — ۴۸۳ — ۴۸۲ — ۴۷۷
— ۵۴۵ — ۵۰۵ — ۵۰۴ — ۴۹۷
— ۱۴ — ۵ — ۴ (۶) — ۵۴۶
— ۲۶ — ۲۵ — ۱۹ — ۱۶ — ۱۵

— ٣٥ — ٣٤ — ٣٣ — ٣٢ — ٢٩
— ٤٢ — ٤٠ — ٣٩ — ٣٧ — ٣٦
— ٤٨ — ٤٧ — ٤٦ — ٤٤ — ٤٣
— ٥٤ — ٥٣ — ٥٢ — ٥١ — ٥٠
— ٦٥ — ٦٣ — ٦٢ — ٦١ — ٦٠
— ٨٢ — ٧٩ — ٧٦ — ٧٥ — ٦٦
— ١٠١ — ٨٩ — ٨٧ — ٨٤
— ١٠٦ — ١٠٤ — ١٠٣ — ١٠٢
— ١١١ — ١١٠ — ١٠٨ — ١٠٧
— ١١٩ — ١١٧ — ١١٤ — ١١٣
— ١٣٥ — ١٣٢ — ١٢٥ — ١٢٣
— ١٤٧ — ١٤٦ — ١٤٥ — ١٤١
— ١٥٣ — ١٥٢ — ١٥٠ — ١٤٨
— ١٥٨ — ١٥٧ — ١٥٦ — ١٥٤
— ١٦٣ — ١٦٢ — ١٦٠ — ١٥٩
— ١٦٧ — ١٦٦ — ١٦٥ — ١٦٤
— ١٧٤ — ١٧٠ — ١٦٩ — ١٦٨
— ١٧٩ — ١٧٧ — ١٧٦ — ١٧٥
— ١٨٧ — ١٨٤ — ١٨١ — ١٨٠
— ١٩٢ — ١٩٠ — ١٨٩ — ١٨٨
— ١٩٦ — ١٩٥ — ١٩٤ — ١٩٣
— ٢٠٣ — ٢٠١ — ٢٠٠ — ١٩٩
— ٢٢٠ — ٢١٦ — ٢٠٨ — ٢٠٧
— ٢٢٧ — ٢٢٥ — ٢٢٤ — ٢٢٣
— ٢٣٢ — ٢٣٠ — ٢٢٩ — ٢٢٨
— ٢٣٩ — ٢٣٨ — ٢٣٧ — ٢٣٤
— ٢٤٥ — ٢٤٤ — ٢٤٢ — ٢٤٠
— ٢٥٠ — ٢٤٩ — ٢٤٨ — ٢٤٦
— ٢٥٧ — ٢٥٦ — ٢٥٥ — ٢٥٣
— ٢٦٤ — ٢٦٢ — ٢٦١ — ٢٥٨

— ٢٨٢ — ٢٨١ — ٢٨٠ — ٢٧٩
— ٢٨٩ — ٢٨٨ — ٢٨٥ — ٢٨٣
— ٢٩٣ — ٢٩٢ — ٢٩١ — ٢٩٠
— ٢٩٩ — ٢٩٨ — ٢٩٦ — ٢٩٥
— ٣٠٤ — ٣٠٣ — ٣٠٢ — ٣٠١
— ٣١٦ — ٣١١ — ٣٠٩ — ٣٠٦
— ٣٣٠ — ٣٢٨ — ٣٢٣ — ٣١٨
— ٣٤٥ — ٣٤١ — ٣٣٤ — ٣٣١
— ٣٥٥ — ٣٥٣ — ٣٤٧ — ٣٤٦
— ٣٦٢ — ٣٦١ — ٣٥٩ — ٣٥٦
— ٣٦٩ — ٣٦٥ — ٣٦٤ — ٣٦٣
— ٣٧٩ — ٣٧٦ — ٣٧٤ — ٣٧٢
— ٣٩٠ — ٣٨٩ — ٣٨٣ — ٣٨١
— ٤٠٦ — ٣٩٧ — ٣٩٣ — ٣٩١
— ٤٢١ — ٤١٦ — ٤١٣ — ٤١٠
— ٤٣٠ — ٤٢٩ — ٤٢٨ — ٤٢٢
— ٤٨٦ — ٤٧٤ — ٤٦٣ — ٤٣١
— ٥٠٩ — ٤٩٨ — ٤٩٧ — ٤٩٣
— ٥١٨ — ٥١٥ — ٥١٣ — ٥١٠
— ٥٢٤ — ٥٢١ — ٥٢٠ — ٥١٩
— ٥٢٨ — ٥٢٧ — ٥٢٦ — ٥٢٥
— ٥٣٦ — ٥٣٤ — ٥٣٣ — ٥٢٩
— ٥٤٢ — ٥٤١ — ٥٤٠ — ٥٣٩
— ٥٥١ — ٥٤٧ — ٥٤٦ — ٥٤٥
— ٥٧٠ — ٥٦٦ — ٥٦٣ — ٥٥٨
— ٥٨٢ — ٥٨٠ — ٥٧٨ — ٥٧٤
— ٦١٠ — ٦٠٨ — ٥٩٢ — ٥٨٥
— ١١ — ١٠ — ٦ — ٢ (٧)
— ٢٣ — ٢٠ — ١٧ — ١٤ — ١٢
— ٢٨ — ٢٧ — ٢٦ — ٢٥ — ٢٤

٤٨٨ — ٤٨٧ — ٤٨٥
 ٤٩٥ — ٤٩٢ — ٤٩١
 ٤٩٩ — ٤٩٨ — ٤٩٧ — ٤٩٦
 ٥٠٤ — ٥٠٢ — ٥٠١ — ٥٠٠
 ٥١٦ — ٥١٥ — ٥١٣ — ٥١٢
 ٥٢٠ — ٥١٩ — ٥١٨ — ٥١٧
 ٥٢٨ — ٥٢٦ — ٥٢٤ — ٥٢٣
 ٥٣٣ — ٥٣٢ — ٥٣١ — ٥٣٠
 ٥٤٧ — ٥٣٩ — ٥٣٧ — ٥٣٦
 ٥٥٨ — ٥٥٧ — ٥٥٠ — ٥٤٨
 ٥٨٠ — ٥٧٩ — ٥٧٨ — ٥٧٦
 ٥٨٦ — ٥٨٤ — ٥٨٣ — ٥٨١
 ٦٢٧ — ٦١٩ — ٦١١ — ٥٩٦
 ٦٣٨ — ٦٣٣ — ٦٣٢ — ٦٣١
 ٦٦٢ — ٦٥٥ — ٦٥٤ — ٦٤٨
 ٦٨٥ — ٦٧٠ — ٦٦٥ — ٦٦٣
 ٧٠٧ — ٧٠٦ — ٧٠٥ — ٦٨٨
 ٧١٣ — ٧١١ — ٧٠٩ — ٧٠٨
 ٧٢٥ — ٧٢٣ — ٧٢١ — ٧٢٠
 ٧٣٣ — ٧٣٢ — ٧٣١ — ٧٣٠
 ٧٣٨ — ٧٣٧ — ٧٣٤
 المغرب الادنى (٦) ٦٣ — (٧) ٣٤
 ٢٦٣
 المغرب الاقصى (١) ٣١ — ٤٢٣
 ٣٥١ (٣) — ٣٦٩ (٢) — ٤٦٣
 ١٤ — ١٣ — ٨ — ٢ (٤)
 ١٧٨ — ١٤٧ — ١٤٢ — ١٠٥
 (٦) — ٢٤٧ — ١٨٥ — ١٨٤
 ٧٧ — ٦٣ — ٦٢ — ٣٧ — ٢٨
 ١٠٢ — ٨٨ — ٨٧ — ٧٩

٢٧١ — ٢٦٨ — ٢٦٧ — ٢٦٥
 ٢٧٧ — ٢٧٤ — ٢٧٣ — ٢٧٢
 ٢٨٣ — ٢٨٢ — ٢٨٠ — ٢٧٨
 ٢٩٠ — ٢٨٦ — ٢٨٥ — ٢٨٤
 ٢٩٧ — ٢٩٦ — ٢٩٥ — ٢٩٢
 ٣٠٢ — ٣٠٠ — ٢٩٩ — ٢٩٨
 ٣١٠ — ٣٠٩ — ٣٠٨ — ٣٠٣
 ٣١٦ — ٣١٤ — ٣١٢ — ٣١١
 ٣٢٢ — ٣٢١ — ٣٢٠ — ٣١٩
 ٣٢٧ — ٣٢٥ — ٣٢٤ — ٣٢٣
 ٣٣٦ — ٣٣٤ — ٣٣٢ — ٣٢٩
 ٣٤٣ — ٣٤١ — ٣٣٩ — ٣٣٨
 ٣٥١ — ٣٥٠ — ٣٤٧ — ٣٤٤
 ٣٦٧ — ٣٦٦ — ٣٦١ — ٣٥٢
 ٣٧٢ — ٣٧١ — ٣٦٩ — ٣٦٨
 ٣٨٤ — ٣٧٧ — ٣٧٤ — ٣٧٣
 ٣٩٥ — ٣٩٤ — ٣٩٣ — ٣٨٨
 ٤٠١ — ٤٠٠ — ٣٩٧ — ٣٩٦
 ٤١٠ — ٤٠٥ — ٤٠٤ — ٤٠٣
 ٤١٧ — ٤١٣ — ٤١٢ — ٤١١
 ٤٢٢ — ٤٢١ — ٤١٩ — ٤١٨
 ٤٣٠ — ٤٢٦ — ٤٢٤ — ٤٢٣
 ٤٣٥ — ٤٣٤ — ٤٣٣ — ٤٣١
 ٤٤٥ — ٤٤٤ — ٤٤١ — ٤٣٦
 ٤٥١ — ٤٤٩ — ٤٤٧ — ٤٤٦
 ٤٦١ — ٤٦٠ — ٤٥٨ — ٤٥٥
 ٤٦٥ — ٤٦٤ — ٤٦٣ — ٤٦٢
 ٤٧١ — ٤٦٨ — ٤٦٧ — ٤٦٦
 ٤٧٩ — ٤٧٦ — ٤٧٤ — ٤٧٢
 ٤٨٤ — ٤٨٢ — ٤٨١ — ٤٨٠

مغرة (٦) ١٣٢ — ٢٥٥ — ٢١ (٧) —
 . ١٢٣ — ٦٣
 المغنص (٢) ٧١ .
 مغيلة (١) ١٩٧ — ٣٦١ — ٢١٣ (٣) .
 المغازة (١) ١٧ — ٣٧٤ — ٦٦ (٣) —
 . ٥٤٩ — ٤١٧
 مقدشو (مقاشن) (١) ٦٠ — ٢٦٥ (٦) .
 مقدونية (١) ٩٣ — ٧٠٩ — (٢)
 — ١٥٠ — ١٤٩ — ١٣٩ — ١٣٨
 — ٢٢١ — ٢٢٠ — ١٩٧ — ١٩٣
 — ٢٢٦ — ٢٢٥ — ٢٢٤ — ٢٢٣
 — ٢٥٧ — ٢٤٧ — ٢٣٤ — ٢٢٧
 . ٢٨٠
 مقرشة (٤) ١٤٩ .
 المقرمدة (٦) ٣٤٦ — ٢٣٣ (٧) .
 مقره (٦) ٤٦ — ٥٣ — ٥٨٨ .
 مقشلاع (٥) ١٠٧ .
 مقوسة (٦) ١٥٩ .
 مكامير (٣) ١٦٨ .
 مكران (١) ٦١ — ٧٤ — ٨٠ —
 — ٥٥٣ — ٢٠٠ (٢) — ٢٢٥
 — ٧٦ — ٥٤ (٣) — ٥٦٧
 — ٤٩٥ (٤) — ٣٤٣ — ٢٧٤
 (٥) — ٥٣٦ — ٥٠٥ — ٤٩٦
 (٧) — ١٤٣ — ١٢٧ — ٩٩
 . ٧١٨
 مكرم (٣) ٤٩٥ .
 مكرمان (٥) ١٣٠ .
 مكساماد (٥) ١٣٠ .
 مكناسة (١) ٧٦ — ٨٣٤ — ٤٨ (٤) —

— ١٣٧ — ١٣٥ — ١٣١ — ١٣٠
 — ١٦٥ — ١٥٦ — ١٥٥ — ١٤٢
 — ١٧٨ — ١٧٧ — ١٧٦ — ١٧٤
 — ١٩٩ — ١٩٦ — ١٩٤ — ١٩٣
 — ٢٣٢ — ٢٠٧ — ٢٠٤ — ٢٠٠
 — ٢٨١ — ٢٨٠ — ٢٧٥ — ٢٦٣
 — ٣٨٣ — ٣٧١ — ٢٩٨ — ٢٨٢
 (٧) — ٥٣٢ — ٤٦٨ — ٤٥٧
 — ٢٣ — ١٦ — ١٤ — ١٣ — ٣
 — ٤٢ — ٣٨ — ٣٧ — ٣٣ — ٢٤
 — ٦٠ — ٥٩ — ٥٢ — ٥٠ — ٤٩
 — ٨٠ — ٧٧ — ٧٥ — ٧٤ — ٦٥
 — ١٠٢ — ١٠١ — ٩٢ — ٨٢
 — ١٥٧ — ١٥٦ — ١٥٥ — ١١٣
 — ٢٤٣ — ٢٢٩ — ٢٠٣ — ١٨٧
 — ٣٦٧ — ٣٥٣ — ٣٠٣ — ٢٨١
 — ٥١٦ — ٤٩٣ — ٤٨٤ — ٣٧٣
 . ٧٢٣ — ٧١٨ — ٧١١ — ٦٣١
 المغرب الأوسط (٧) ٢١٦ — ٢١٢ —
 — ٢٢٧ — ٢٢١ — ٢٢٠ — ٢١٧
 — ٢٩٧ — ٢٨١ — ٢٤٨ — ٢٢٩
 — ٣٣٩ — ٣٣٤ — ٣٣٠ — ٣٠٩
 — ٣٥٥ — ٣٥٤ — ٣٥١ — ٣٤٩
 — ٣٧٣ — ٣٧٠ — ٣٦٨ — ٣٦٧
 — ٣٨٢ — ٣٨١ — ٣٧٦ — ٣٧٤
 — ٤٣٩ — ٤٣٧ — ٣٩٨ — ٣٨٧
 — ٤٨٥ — ٤٨١ — ٤٤٦ — ٤٤٥
 — ٥٧٤ — ٥٥٦ — ٥٤٥ — ٥٠٨
 — ٦٣٢ — ٥٨٩ — ٥٨١ — ٥٧٧
 . ٧٣٠ — ٧٢٣ — ٧١٨

— ٤١٦ — ٤١٥ — ٤١٣ — ٤١٠
 — ٤٢٠ — ٤١٩ — ٤١٨ — ٤١٧
 — ٤٢٤ — ٤٢٣ — ٤٢٢ — ٤٢١
 — ٤٣١ — ٤٢٧ — ٤٢٦ — ٤٢٥
 — ٤٣٨ — ٤٣٧ — ٤٣٦ — ٤٣٥
 — ٤٤٣ — ٤٤٤ — ٤٤٤ — ٤٤٠
 — ٤٥٧ — ٤٥٥ — ٤٥٤ — ٤٤٩
 — ٤٦١ — ٤٦٠ — ٤٥٩ — ٤٥٨
 — ٤٧٠ — ٤٦٦ — ٤٦٣ — ٤٦٢
 — ٤٩٢ — ٤٩١ — ٤٧٩ — ٤٧٦
 — ٥٤٨ — ٥٤٦ — ٥١٥ — ٤٩٣
 — ٦٠٢ — ٥٨٨ — ٥٨٦ — ٥٨٢
 — ٦٠٧ — ٦٠٦ — ٦٠٥ — ٦٠٤
 — ٦٢١ — ٦٢٠ — ٦١١ — ٦٠٨
 — ٦٤٨ — ٦٤٤ — ٦٣٧ — ٦٢٢
 — ٢٦ — ٢٥ — ٢٤ — ٩ (٣)
 — ٤٥ — ٣٦ — ٣٠ — ٢٩ — ٢٧
 — ١٠٥ — ٨٢ — ٧٦ — ٥١
 — ١٧٤ — ١٦٩ — ١٢٨ — ١٢٧
 — ١٨٥ — ١٨١ — ١٧٦ — ١٧٥
 — ٢٢٧ — ٢٢٦ — ٢١٠ — ٢٠٥
 — ٢٤٠ — ٢٣٨ — ٢٣٦ — ٢٣١
 — ٢٥٣ — ٢٥٢ — ٢٤٢ — ٢٤١
 — ٢٦٥ — ٢٦٣ — ٢٥٩ — ٢٥٨
 — ٢٧٣ — ٢٧١ — ٢٧٠ — ٢٦٩
 — ٢٩٠ — ٢٨٧ — ٢٨٦ — ٢٧٩
 — ٣٠٦ — ٣٠٥ — ٣٠٤ — ٢٩٨
 — ٣٤٨ — ٣٤٧ — ٣٤٤ — ٣٣٨
 — ٣٦٧ — ٣٦٠ — ٣٥٩ — ٣٤٩
 — ٣٨١ — ٣٨١ — ٣٧٥ — ٣٧١

— ١٨٤ — ١٧٨ — ١٥٢ — ٥٦
 (٦) — ٢٥٢ — ١٨٦ — ١٨٥
 — ٢٤٥ — ١٩٤ — ١٦٥ — ٧٧
 — ٣٢٩ — ٣٠٩ — ٣٠٣ — ٢٤٦
 — ٤١٧ — ٣٩٧ — ٣٤٧ — ٣٤١
 — ٨٧ — ٤٨ — ١٦ — ٧ (٧)
 — ٢٢٥ — ١٨٧ — ١١٩ — ١٠٨
 — ٢٣٤ — ٢٣٢ — ٢٢٩ — ٢٢٧
 — ٢٥٧ — ٢٥٢ — ٢٣٩ — ٢٣٨
 — ٤٢٠ — ٣٤٩ — ٣٢٣ — ٢٩٥
 — ٤٧١ — ٤٦٨ — ٤٦١ — ٤٢٥
 — ٥٢٥ — ٤٩٧ — ٤٩٣ — ٤٧٥
 . ٦٣٤

مكة (٣) ٦٦

— ٧٩ — ٧٤ — ٢٣ (١) مكة المكرمة
 — ٣٩٢ — ١٥٤ — ١٢٥ — ١٠٦
 — ٤٣٧ — ٤٣٦ — ٤٠٨ — ٣٩٨
 — ٤٤٥ — ٤٤٤ — ٤٤٠ — ٤٣٩
 — ٢٣ — ١٩ — ٥ (٢) — ٥٦٨
 — ٤٤ — ٤١ — ٤٠ — ٣٢ — ٢٤
 — ٢١٤ — ٧٣ — ٧١ — ٦١
 — ٣٠٢ — ٢٨٨ — ٢٨٧ — ٢٨٥
 — ٣٤٥ — ٣٣٢ — ٣١٥ — ٣٠٩
 — ٣٥٠ — ٣٤٩ — ٣٤٨ — ٣٤٧
 — ٣٦٢ — ٣٥٩ — ٣٥٦ — ٣٥٥
 — ٣٨٠ — ٣٧٤ — ٣٦٨ — ٣٦٧
 — ٣٨٨ — ٣٨٧ — ٣٨٦ — ٣٨١
 — ٣٩٥ — ٣٩٤ — ٣٩٣ — ٣٩٠
 — ٤٠٠ — ٣٩٩ — ٣٩٧ — ٣٩٦
 — ٤٠٧ — ٤٠٦ — ٤٠٤ — ٤٠٣

— ٢٠٨ — ٢٠٧ — ١٦٦ — ١٦١

— ٤٠٢ — ٤٠١ — ٣٩٦ — ٣٧٨

. ٥٩٣

. ملاكوا (٧) ٦٧

. ملالة (٦) ١٦٧ — ٢٣٥ — ٣٠٢

. ملاوا (٤) ٥٢٨

. ملت شلوط (٤) ١٦١

ملتان (١) ٧٤ — (٣) ٧٧ — (٤)

— ٥٠٤ — ٤٩٨ — ٤٧٩ — ٤٧٨

. ٥٤٨ — ٥٣٦ — ٥٣٥ — ٥١١

ملطية (١) ٦٢ — ٨٦ — (٢) ١٠٤

— ٢٧٨ — ٢٧٥ — ٢٧٤ — ٢٢٢

— ٨٩ (٣) — ٥٧٢ — ٥٤٧

— ٢٥٦ — ٢٥٥ — ٢٢٣ — ٩٠

— ٣٥٥ — ٣٥٣ — ٣٢٧ — ٣٢٠

— ٤٤٠ — ٤٢١ — ٣٧٥ — ٣٧٤

— ٤٨١ — ٤٨٠ — ٤٧٩ — ٤٧٨

— ٣١٧ (٤) — ٥٨٨ — ٥٠٧

— ١٨٨ — ١٦٦ (٥) — ٣٨٦

— ١٩٣ — ١٩٢ — ١٩١ — ١٨٩

— ٢١٢ — ١٩٦ — ١٩٥ — ١٩٤

— ٤٩٠ — ٢٩٧ — ٢٥٩ — ٢١٣

— ٦١٥ — ٥٩٣ — ٥٤٧ — ٥٠٦

. ٦٩٨ (٧) — ٦٣١

. ملقية (٤) ١٨١

. ملكيش (٧) ٨٧

. الملكية (٥) ٧٤

. مدينة (٢) الملهم ٣٢١

. ملوسة (٤) ٤٠

ملوية (١) ٣٦١ — (٦) ٧٧ — ٣٠٧

— ٤٢٧ — ٤١٧ — ٤١٣ — ٣٩٠

— ٤٥١ — ٤٤٩ — ٤٤٢ — ٤٢٩

— ٤٧٠ — ٤٦٦ — ٤٦٣ — ٤٥٦

— ٥٨١ — ٥٧٩ — ٥٥٠ — ٤٧٢

— ١٤١ — ١٣ — ١٠ — ٨ — ٤ (٤)

— ٥٨ — ٤٧ — ٣٨ — ٣٧ — ٢٣

— ١١١ — ٧٠ — ٦٣ — ٦٢

— ١٢٥ — ١٢٤ — ١٢٣ — ١١٣

— ١٢٩ — ١٢٨ — ١٢٧ — ١٢٦

— ١٣٣ — ١٣٢ — ١٣١ — ١٣٠

— ١٣٧ — ١٣٦ — ١٣٥ — ١٣٤

— ١٤٤ — ١٤٢ — ١٤٠ — ١٣٨

— ٢٧٩ — ٢٧٤ — ٢٧١ — ١٥٤

— ٣٧٨ — ٣٢٨ — ٢٨٤ — ٢٨٣

— ٣٩١ — ٣٨٩ — ٣٨٥ — ٣٨٠

(٥) — ٦٢٨ — ٤٢٢ — ٤٠٢

— ٤٤٨ — ٣٩٩ — ٣٨٨ — ٣٣٧

— ٤٩٥ — ٤٩١ — ٤٧٧ — ٤٤٩

— ٥١٧ — ٥١٥ — ٥١٢ — ٤٩٦

— ٥٤٧ — ٥٤٦ — ٥٣٠ — ٥٢٦

— ٥٨٠ — ٥٧٧ — ٥٧٢ — ٥٦٠

— ٢٥ — ٢٤ — ١٧ — ٧ (٦)

— ٤١٢ — ٤٠٨ — ٤٠٧ — ١٩٥

— ٢٩٨ — ٢٩١ — ١٥٢ (٧)

— ٥٩٦ — ٥٢٥ — ٤٩٨ — ٣٥٧

— ٦٩٥ — ٦٨٩ — ٦٥٦ — ٦٢٤

. ٧١٨

— ٥٦٥ (٣) ملازکرد (ملازجرد)

— ٣١٠ — ٣٠٤ (٤) — ٥٨٢

— ١٥١ (٥) — ٦٧٣ — ٣١١

. منادر (٢) ٥٥٠ — ٥٥١ — ٥٦٧ .
 . المنارة البيضاء (١) ٤٠٧ .
 . المنارية (٥) ٢٦٨ .
 . منازل (٢) ٤٤٤ .
 . منال (٥) ٦٣١ .
 منبج (١) ٦٢ — ٨٦ — (٢) ٢٧٦ —
 ٥٤٢ — ٥٤٧ — (٣) ٣٢٠ —
 ٣٣١ — ٥٨٢ — ٥٨٩ — (٤)
 ٣٠٢ — ٣٠٧ — ٣٤٦ — ٣٥٣ —
 (٥) ٦ — ١٢ — ٤٩ — ٦٧ —
 ١٧٦ — ٢٢٠ — ٢٢٣ — ٢٥٥ —
 ٢٦٥ — ٢٦٦ — ٢٦٩ — ٢٩٢ —
 ٣٠٣ — ٣٠٤ — ٣٢٤ — ٣٤١ —
 ٣٥٤ — ٣٥٧ — ٣٨٥ — ٣٩٢ —
 ٣٩٣ — ٣٩٨ — ٤٠٢ — ٤٠٣ —
 . ٤١٤
 منبج طرخان (٥) ٦٠٨ — ٦٠٩ .
 منجالة (١) ٨٤ .
 منداس (منداماس) (٦) ٥٩ — ٣٠٧ —
 ٣٧١ — (٧) ٦٦ — ٦٧ — ٧٤ —
 ١٥٦ — ١٥٧ — ٢٠٦ — ٢١٥ —
 ٢١٦ — ٤٣٥ — ٦٣٧ — ٦٣٨ .
 المندوس (٦) ٤٢١ .
 المنصورة (١) ٤٣٠ — (٢) ٣٨٩ — (٣)
 ٧٦ — ٨٤ — ٤٠٠ — ٤٠١ —
 (٤) ٢٥ — (٥) ٣٣٣ — ٤٠٠ —
 ٤٠٥ — ٤١٧ — ٤١٨ — ٤٣١ —
 (٧) ١٢٦ — ٢٩٢ — ٢٩٤ —
 ٢٩٩ — ٣٣٩ — ٣٥٣ — ٣٦٨ .
 المنصورة (٤) ٥٥ — ٥٧ — ٦٠ — ٦٣

٣٦٧ — (٧) ١٠ — ٣٤ — ٣٧ —
 ٣٨ — ٤٧ — ٤٩ — ٥١ — ٦٥ —
 ٧٧ — ٨٠ — ٨٢ — ٨٣ — ٩٦ —
 ١٠٣ — ١٦٦ — ١٦٨ — ١٧٥ —
 ٢٢٠ — ٢٢٣ — ٢٢٨ — ٢٢٩ —
 ٢٣٣ — ٢٣٤ — ٢٤٣ — ٢٤٨ —
 ٢٦٨ — ٢٨٨ — ٤٣٤ — ٤٥٠ —
 . ٤٦٤ — ٤٦١
 مليانة (٦) ٦٤ — ٦٥ — ٢٠٣ —
 ٢٠٤ — ٢٢٩ — ٢٣١ — ٢٣٨ —
 ٢٥٤ — ٢٦٢ — ٣٢٦ — ٣٢٧ —
 ٣٥٣ — ٣٥٧ — ٣٨٠ — ٤١٩ —
 ٢٤٠ — ٤٢١ — ٤٦٩ — (٧)
 ٨٦ — ٨٧ — ٨٨ — ٩٠ — ٩١ —
 ٩٢ — ٩٤ — ١٠٣ — ١١٥ —
 ١١٧ — ١٢١ — ١٣١ — ١٣٢ —
 ١٣٦ — ١٣٧ — ١٣٨ — ١٥٨ —
 ١٥٩ — ١٦٦ — ١٧٢ — ١٧٣ —
 ١٧٦ — ١٧٧ — ١٨٣ — ١٨٤ —
 ١٨٥ — ١٩٠ — ١٩١ — ١٩٦ —
 ٢٥٦ — ٢٩١ — ٢٩٢ — ٣٠٥ —
 ٣٢٤ — ٣٣٨ — ٤٣٨ — ٤٨١ —
 . ٥١٦ — ٥٨٩ — ٦٣٢
 مليانة (٤) ١٥٢ — ١٩٦ — (٦) ١٧١ —
 ١٧٦ — ١٧٧ — ٢٤٧ — ٥٨٥ —
 (٧) ١٢ — ١٠٢ .
 ميلي (٦) ٥٢ — (٧) ٢٧٨ .
 مملكة السرير (١) ٩٥ .
 موقية (٢) ٢٧٩ .
 المتاب (٧) ٣٥٤ .

— ٣٨٤ — ٣٨٢ — ٣٨٠ — ٣٧٨
 — ٤٢٠ — ٤١٩ — ٤٠٧ — ٤٠٢
 — ٤٦٧ — ٤٤٨ — ٤٤٧ — ٤٤٣
 — ٥٠٣ — ٤٨٧ — ٤٨٤ — ٤٨٣
 — ٥٢٢ — ٥٠٩ — ٥٠٦ — ٥٠٤
 — ٥٤٩ — ٥٤١ — ٥٤٠ — ٥٣٩
 — ٥٦٣ — ٥٥٩ — ٥٥٨ — ٥٥٧
 — ٦١٤ — ٥٨٢ — ٥٧٩ — ٥٧٨
 — ٢١ — ٢٠ — ١٩ — ١٨ (٧)
 — ٨٢ — ٥٨ — ٥٤ — ٢٢
 — ٣٩٣ — ٣٦٧ — ٣٦٢ — ٣٥٧
 . ٥٢٩ — ٥٠٩
 . مهران (٣) ٨٤
 . مهرجا (٣) ٣٥٥
 . مهرجان (١) ٨٩
 . مهرة (٢) ٥٠٦ — ٥٠٧ — (٤) ٢٨٥
 . مهريك (٤) ٢٤٩
 . مهلهل (٦) ٢٣٧
 . مهنسا (٥) ٢٩٧
 . مهوار (٥) ١٢٢
 . مؤاب (٢) ٣٣١ — ٤٥٦
 . مؤته (٢) ٢٦٧ — ٣٥٩ — (٣) ٤٥٦
 . ٣٩٩
 . المؤتفكة (٢) ٣٩ — ٤١
 . موارس (٣) ٤٤٥
 . المودن (٥) ٢٧٨
 . المورس (٥) ١١
 . مورور (٤) ١٥٢ — ١٥٣ — (٧) ٧٠
 . ٧٣ — ٧١
 . موربا (٣) ٣٨٦

— ٨٨ — ٨٧ — ٨٦ (٢) مدينة منف
 . ٨٩
 . منفلوط (٥) ٤٧١
 . منقشلاع (٥) ٢٤
 . المنكب (٧) ٢٧٥
 . منى (٢) ٣٩٦ — ٤١٩ — ٥٨٨ — (٣)
 . ٢١٠ — (٥) ٣٥١
 . منوجهر (منوشهر) (٤) ٦٣١ — (٥)
 . ١٥٦
 . منورقة (٦) ٢٥٢ — ٢٥٣
 . منوقره (١) ٣١٥
 . منيبار (١) ٧٥
 . المنبعة (٣) ٤٠٠
 . المهايا (٦) ٣٢
 . المهجم (١) ٧٣ — (٤) ٢٧٩ — (٦) ٧
 . المهدية (١) ٧٦ — ١٩٥ — ٤٢٧
 — ١٨ (٤) — ٥٢٩ — ٤٢٨
 — ٥١ — ٥٠ — ٤٧ — ٤٥ — ١٩
 — ٥٨ — ٥٥ — ٥٤ — ٥٣ — ٥٢
 — ٩٢ — ٨٩ — ٧٧ — ٧٣
 — ٢٣٤ — ٢٣٣ — ١١٢ — ١٠٤
 — ٢٣٩ — ٢٣٧ — ٢٣٦ — ٢٣٥
 — ١٣١ — ٢١ (٦) — ٢٤٠
 — ٢١١ — ٢٠٣ — ١٧٨ — ١٧٧
 — ٢١٧ — ٢١٥ — ٢١٤ — ٢١٢
 — ٢٢٢ — ٢٢١ — ٢٢٠ — ٢١٨
 — ٢٣٢ — ٢٢٥ — ٢٢٤ — ٢٢٣
 — ٢٦٠ — ٢٥٩ — ٢٥٨ — ٢٣٥
 — ٣٣١ — ٣٢٨ — ٣١٨ — ٣١٥
 — ٣٧٣ — ٣٧٢ — ٣٣٤ — ٣٣٣

— ٣٦٤ — ٣٥٩ — ٣٤٨ — ٣٤٤
 — ٣٧٦ — ٣٧٤ — ٣٦٦ — ٣٦٥
 — ٤١٠ — ٣٩٠ — ٣٨٨ — ٣٨٧
 — ٤١٥ — ٤١٤ — ٤١٢ — ٤١١
 — ٤٢٣ — ٤٢١ — ٤٢٠ — ٤١٦
 — ٤٢٧ — ٤٢٦ — ٤٢٥ — ٤٢٤
 — ٤٣٢ — ٤٣١ — ٤٣٠ — ٤٢٨
 — ٤٣٦ — ٤٣٥ — ٤٣٤ — ٤٣٣
 — ٤٤٦ — ٤٤٥ — ٤٤٤ — ٤٤١
 — ٤٦٣ — ٤٥٩ — ٤٤٩ — ٤٤٨
 — ٤٨٢ — ٤٨١ — ٤٧٩ — ٤٧٥
 — ٤٨٦ — ٤٨٥ — ٤٨٤ — ٤٨٣
 — ٤٩٦ — ٤٩٣ — ٤٨٩ — ٤٨٨
 — ٥٠٨ — ٥٠٥ — ٤٩٨ — ٤٩٧
 — ٥١٢ — ٥١١ — ٥١٠ — ٥٠٩
 — ٥١٩ — ٥١٦ — ٥١٥ — ٥١٤
 — ٥٢٤ — ٥٢٣ — ٥٢٢ — ٥٢١
 — ٥٢٩ — ٥٢٧ — ٥٢٦ — ٥٢٥
 — ٥٣٥ — ٥٣٢ — ٥٣١ — ٥٣٠
 — ٥٣٩ — ٥٣٨ — ٥٣٧ — ٥٣٦
 — ٥٥٠ — ٥٤٧ — ٥٤٦ — ٥٤٥
 — ٥٦٥ — ٥٥٩ — ٥٥٧ — ٥٥٢
 — ٥٧٢ — ٥٧١ — ٥٧٠ — ٥٦٨
 — ٥٨١ — ٥٧٩ — ٥٧٨ — ٥٧٣
 — ٥٩٢ — ٥٨٩ — ٥٨٨ — ٥٨٧
 — ٥٩٧ — ٥٩٦ — ٥٩٥ — ٥٩٤
 — ٦٠٨ — ٦٠٧ — ٦٠١ — ٥٩٩
 — ٦١٦ — ٦١٣ — ٦١٢ — ٦٠٩
 — ٦٢٠ — ٦١٩ — ٦١٨ — ٦١٧
 — ٦٢٥ — ٦٢٤ — ٦٢٢ — ٦٢١

موزية (١) ٨٤.

— ٨٧ — ٦٢ — ١٦ (١) الموصل
 — ٣٧١ — ٢٨٨ — ٢٢٦ — ٢٠٧
 — ٢٠ — ١٩ — ٩ — ٨ (٢) — ٧٥٥
 — ٧٩ — ٧٨ — ٧٦ — ٦١ — ٤٤
 — ١١٧ — ٩٨ — ٨٢ — ٨٠
 — ١٢١ — ١٢٠ — ١١٩ — ١١٨
 — ١٣٢ — ١٣١ — ١٢٥ — ١٢٢
 — ٢٠٠ — ١٩٨ — ١٨٩ — ١٧٩
 — ٢٦٦ — ٢٥٧ — ٢١٣ — ٢٠٥
 — ٣٦٠ — ٣٥٩ — ٢٨٥ — ٢٧٥
 — ٥٤٥ — ٥٤١ — ٥٣٨ — ٣٧١
 — ٥٦١ — ٥٥٩ — ٥٥٠ — ٥٤٧
 (٣) — ٦٢٦ — ٥٩١ — ٥٧٢
 — ٣٧ — ٣٢ — ٣١ — ١٦ — ١٤
 — ٦٣ — ٤٤ — ٤١ — ٣٨
 — ١٤٣ — ١٤٠ — ١٢٧ — ١١١
 — ١٨٥ — ١٧٥ — ١٦٤ — ١٦٣
 — ١٩١ — ١٩٠ — ١٨٧ — ١٨٦
 — ٢٠٧ — ٢٠٦ — ٢٠٥ — ١٩٥
 — ٢١٢ — ٢١١ — ٢٠٩ — ٢٠٨
 — ٢٣٢ — ٢٢٨ — ٢٢٣ — ٢١٤
 — ٢٥٣ — ٢٥٢ — ٢٤٧ — ٢٤٤
 — ٢٦١ — ٢٥٦ — ٢٥٥ — ٢٥٤
 — ٢٦٩ — ٢٦٧ — ٢٦٦ — ٢٦٤
 — ٢٧٩ — ٢٧٦ — ٢٧٣ — ٢٧٢
 — ٢٩١ — ٢٨٧ — ٢٨٦ — ٢٨٥
 — ٣١٤ — ٣١٣ — ٣٠٢ — ٢٩٧
 — ٣٢٢ — ٣٢٠ — ٣١٨ — ٣١٧
 — ٣٤٣ — ٣٤١ — ٣٣٤ — ٣٣١

— 720 — 718 — 713 — 708
— 737 — 731 — 729 — 728
— 776 — 707 — 700 — 744
(0) — 773 — 779 — 778
— 17 — 12 — 11 — 10 — 9
— 28 — 27 — 21 — 20 — 18
— 40 — 39 — 37 — 33 — 30
— 47 — 46 — 40 — 42 — 41
— 02 — 01 — 00 — 49 — 48
— 71 — 70 — 09 — 00 — 04
— 78 — 77 — 76 — 74 — 73
— 79 — 70 — 74 — 73 — 72
+ 91 — 90 — 87 — 80
— 178 — 177 — 172 — 134
— 170 — 174 — 173 — 170
+ 187 — 180 — 181 — 177
— 191 — 190 — 189 — 188
+ 211 — 200 — 204 — 197
+ 220 — 219 — 217 — 217
+ 227 — 220 — 224 — 223
— 200 — 249 — 248 — 229
+ 207 — 200 — 202 — 201
— 273 — 272 — 271 — 208
— 277 — 277 — 270 — 274
+ 272 — 271 — 270 — 279
— 279 — 278 — 277 — 273
+ 287 — 283 — 281 — 280
— 292 — 290 — 289 — 288

— 732 — 731 — 728 — 727
— 742 — 741 — 739 — 733
— 701 — 700 — 740 — 743
— 774 — 773 — 708 — 702
— 110 — 74 (4) — 770
— 289 — 288 — 287 — 128
— 293 — 292 — 291 — 290
— 298 — 297 — 290 — 294
— 307 — 304 — 301 — 299
— 312 — 310 — 309 — 308
— 317 — 310 — 314 — 313
— 321 — 320 — 319 — 318
— 320 — 324 — 323 — 322
— 330 — 329 — 328 — 327
— 330 — 334 — 332 — 331
— 339 — 338 — 337 — 337
— 344 — 343 — 342 — 341
— 307 — 300 — 302 — 340
— 377 — 377 — 374 — 372
— 374 — 373 — 379 — 378
— 393 — 391 — 390 — 380
— 404 — 399 — 390 — 394
— 412 — 411 — 410 — 407
— 403 — 447 — 437 — 413
— 053 — 052 — 051 — 493
— 081 — 058 — 050 — 054
— 097 — 091 — 090 — 083
— 707 — 700 — 702 — 098

٥٩١ — ٥٩٣ — ٦٠٨
 ميفارقين (١) ٩٤ — (٢) ٢٧٥
 ٥٤٧ — (٣) ٤٨٠ — ٥٨٤
 ٥٢٧ — ٥٣٧ — ٥٣٥ — ٥٦١
 ٥٨٧ — ٦١٨ — (٤) ١١٥
 ٣٠٠ — ٣٠١ — ٣٠٣ — ٣٠٤
 ٣٠٥ — ٣٠٧ — ٣٠٦ — ٣١٠
 ٣١٢ — ٣١٤ — ٣١٥ — ٣١٧
 ٣١٩ — ٣٢٠ — ٣٢١ — ٣٣٢
 ٣٤٢ — ٤٠٧ — ٤٠٨ — ٤٠٩
 ٤١٣ — ٤١٤ — ٤١٥ — ٥٩٨
 ٥٩٩ — ٦٤٤ — (٥) ١٠١ — ١١
 ١٦٧ — ٢٠٤ — ٢٠٥ — ٢٠٦
 ٢٠٧ — ٢٠٨ — ٢٤٨ — ٢٥٤
 ٢٥٥ — ٢٥٦ — ٣٧٨ — ٣٨٢
 ٣٩١ — ٣٩٢ — ٣٩٤ — ٣٩٦
 ٤٠١ — ٤٠٦ — ٤٠٧ — ٤١٠
 ٤١٤ — ٤٢٣ — ٤٣٧ — ٥٩٣
 ٥٩٤ — ٦١٤ — ٦١٥

الميدان (٣) ٤١٨

ميران (٥) ١٠٦

الميره (٥) ٦٧

ميس (٤) ٢٣٥

ميسان (٢) ٢١٦ — ٥٥٠

ميسني (٤) ٥٧

ميطلة (٧) ٢٢

الميلان الاخضر (٥) ٣٠٧

ميلانة (٦) ٦٤

٢٩٧ — ٢٩٥ — ٢٩٤ — ٢٩٦
 ٢٩٨ — ٢٩٩ — ٣٠٠ — ٣٠١
 ٣٠٢ — ٣٠٣ — ٣٠٤ — ٣٠٥
 ٣٠٦ — ٣٠٨ — ٣٠٩ — ٣١٠
 ٣١١ — ٣١٢ — ٣١٣ — ٣١٤
 ٣١٥ — ٣١٦ — ٣١٧ — ٣١٨
 ٣١٩ — ٣٢٠ — ٣٢١ — ٣٢٢
 ٣٢٣ — ٣٢٤ — ٣٢٥ — ٣٢٧
 ٣٣٩ — ٣٤٠ — ٣٤١ — ٣٤٧
 ٣٤٨ — ٣٤٩ — ٣٥٠ — ٣٥١
 ٣٥٢ — ٣٥٤ — ٣٥٥ — ٣٥٦
 ٣٥٧ — ٣٧٢ — ٣٧٤ — ٣٧٦
 ٣٧٨ — ٣٨٢ — ٣٨٥ — ٣٨٦
 ٣٨٧ — ٣٨٩ — ٣٩١ — ٣٩٣
 ٣٩٤ — ٣٩٧ — ٣٩٨ — ٤٠٣
 ٤٠٤ — ٤٠٧ — ٤١٢ — ٤١٥
 ٤٢١ — ٤٢٣ — ٤٢٤ — ٤٣٥
 ٤٣٧ — ٤٣٨ — ٤٤١ — ٤٤٢
 ٤٥٩ — ٤٦٣ — ٤٦٩ — ٥٠٠
 ٥٧٤ — ٥٨٨ — ٥٩٤ — ٦١٤
 ٦١٥ — ٦١٦ — ٦١٩ — ٦٢٤
 (٦) ٨ — ١٠ — ١٥ — (٧) ١٤٨
 الموقية (٣) ٤٠٢ — (٤) ٢٥
 موقان (موكان) (٢) ٥٦٢ — ٥٧١
 (٣) ٣٢٣ — ٥٠٤ — (٤) ٣٨
 ٦٧٠ — ٦٧١ — (٥) ١٥١
 ١٥٥ — ١٥٨ — ١٥٩ — ١٦٠
 ١٦١ — ١٦٤ — ١٦٥ — ٥٨٨

— ٢١١ — ٢١٠ — ٢٠٩ — ٢٠٨
(٦) — ٢٣٦ — ٢٣٢ — ٢١٦
— ٢٥٢ — ٢٥١ — ١٢٩ — ١٢٣
— ٢٥٨ — ٢٥٧ — ٢٥٤ — ٢٥٣
— ٣٣٥ — ٣٣٢ — ٣٢٨ — ٣٢٦
— ٤٤٧ — ٤٢٥ — ٣٧٩ — ٣٣٨
(٧) — ٥٧٨ — ٤٦٤ — ٤٤٨
. ١٠٣

ميلة (٣) — ٤٥٢ — (٤) — ٢٥٩ — (٦)
(٧) — ٥٣٥ — ٤٧٣ — ٤٤٠
. ٣٩٢ — ٣٩١ — ١٨٥
مينة (٥) ١٣٦ .
مينا (٦) ١٣٤ .
مينة الاصع (٤) ٣٨٦ .
ميورقة (١) — ٣١٥ — ٨٢٨ — (٢)
— ٢٧٨ — (٤) — ١٥٧ — ٢٠٧

حرف النون

(ن)

— ٣٠٤ — ٣٠٣ — ٣٠ — ١٧ (٢)

— ٣٥٩ — ٣٥٧ — ٣٥٦ — ٣٥٥

— ٣٦٧ — ٣٦٤ — ٣٦٣ — ٣٦٢

— ٣٧٥ — ٣٧٠ — ٣٦٩ — ٣٦٨

— ٤٤٠ — ٤٣١ — ٣٨٠ — ٣٧٩

— ١٣٣ (٤) — ٥٠٧ — ٤٩٤

(٥) — ٣٦٩ — ٣٥٣ — ٢٨٣

— ١١ — ٨ — ٧ (٦) — ٤٩٩

— ٢٥ — ٢٤ — ١٧ — ١٥ — ١٤

(٧) — ١٢٤ — ١٠٤ — ٩٤

. ٦٠٩ — ٥٢٧ — ٣٦٠

. نجدل (٣) ١٥٩

— ٥٤ — ٥٣ (٢) — ٧٤ (١) — نجران

— ٢٩٢ — ٧٠ — ٦٩ — ٦٨

— ٣٣٢ — ٣٠٥ — ٣٠٤ — ٢٩٥

— ٤٧٣ — ٤٦٢ — ٤٣١ — ٣٥٩

— ٤٨٢ — ٤٨١ — ٤٧٩ — ٤٧٧

— ٥٢٠ — ٤٩٣ — ٤٩١ — ٤٨٣

(٤) — ٥٨٠ — ٢٦٩ — ١٨٥ (٣)

— ٢٨٤ — ٢٨١ — ٢٦٩ — ١٣٩

. ٢٨٦ — ٢٨٥

. النجف (٣) ١٢١ — ٢٨٨ (٥)

. نخيرم (١) ٨٠

. النحاس (١) ٤٨

. النحسة (٣) ٦١٨

. نخلة (٢) ٣٦٨

— ٦٣٤ — ٦٢٩ — ٦٢٦ (٢) — النخيلة

— ٩٨ — ٤٥ (٣) — ٦٣٨

— ١٠٤ — ١٠١ — ١٢ (٢) — نابلس

— ١٣٧ — ١٢٩ — ١٢٨ — ١١٦

— ٥٤٣ — ١٧٢ — ١٤٣ — ١٤١

— ٣٦٠ — ٣٥٤ — ٣٤٤ (٥)

— ٣٩٣ — ٣٩٢ — ٣٨٤ — ٣٦٢

— ٤٢٤ — ٤١٣ — ٤٠٧ — ٣٩٩

— ٤٤٣ — ٤٣٨ — ٤٣٦ — ٤٣٣

. ٥٥١

. ناجزة (١) ٩١

. ناركند (٥) ٦٠٣

. الناسان (١) ٨١

— ٧٢ — ١٧٠ — ١٦٨ (٢) — الناصرة

— ٢٣١ (٥) — ٢٦٣ — ٢٥١

. ٣٦٠

(٦) — ٥٣٨ (٥) — (مدينة) الناصرية

. ٢٣٥ — ٢٣٢

. ناصفلي (٤) ٦٣٥

. الناظرون (٢) ٢٩٨

. الناعورة (٣) ٢١٨

. نامروا (بليزو) (٧) ١٧١

. ناهرو (٥) ٥

. نايل (١) ٩٢ — ٤٢٩ (٦)

. النجاج (٢) ٤٩٩

. نبدورة (٧) ٣١٨

. نبره (٤) ٢٢٦

. نيش (٣) ١٦٦

. نبطة (٢) ٢٨٤ — ٢٨٠

— ١٣٦ — ١٣٥ — ٧٩ — ٧٤ (١) — نجد

— ٣٦٦ — ٣٥٦ — ٣٥٥ — ٣٥٣

— ٦٤٤ — ٦٣٣ — ٣٧٥ — ٣٦٨

. ٧٢ — ٧٦ — ٥٥ (٥)

. النخف (٢) ٣٨٠

. نغر (٤) ٤٨١

(٤) — ٢١٣ (٣) — ٧٦ (١) نغزاوة

— ١٣٤ (٦) — ٢٥٠ — ٢٤٠

— ٥٧٦ — ٥١٢ — ٤٥١ — ١٣٦

— ٦٠٤ — ٥٩٨ — ٥٩٧ — ٥٨٢

. ٦٣٩

(٦) — ٣٣٦ (٥) — ٤٧٣ (١) نفضة

— ١٣٢ — ٩٨ — ٤٥ — ٢٨

— ٥٣٠ — — ٥٢٠ — ٥١٢

— ٥٦٧ — ٥٦٥ — ٥٦٤ — ٥٣٧

— ٥٩٥ — ٥٨٢ — ٥٧٦ — ٥٦٩

— ٦١١ — ٦٠٢ — ٥٩٩ — ٥٩٨

— ٣٧٥ — ٣٥٤ — ١٨٤ (٧)

. ٦٣٩ — ٣٩٢

— ١١٣ — ١١١ (٦) — ٥١ (٤) نفوسة

. ٢٠ (٧) — ٢٦٠

. نفيس (٤) ١٦ — (٧) ٢٦٦

— ٢٢٩ — ١٥٣ — ٤٦ (٦) نقاوس

— ٥٨٨ — ٤٢٣ — ٤٠٥ — ٢٥٥

. ٦٣ (٧)

. النقباء (٣) ١٥٤

(٥) — ٥٧٩ (٣) — (٣) بقجوان (٥)

— ١٥٠ — ١٤٩ — ١٤٠ — ٥٩

. ١٦٠ — ١٥٥ — ١٥٣

. نقره (١) ٧٧

. نقشوان (٣) ٥٨٠

. ٢٠٧ — ١٧٩ — ١٧٨

. ندبين (٤) ١١٩

(٧) — ٥٢١ — ١٥٧ — ٨١ (٦) ندرومة

— ٣٠٨ — ٢٨٩ — ١٥٥ — ١٢٥

. ٥٢٥ — ٣٥٥ — ٣٣٨

. نرسي (٤) ٤٩٤

. نرماسير (٤) ٤٣٠

— ٥٣ (٥) — ٦٥٦ — ٦٥١ (٤) نسا

— ٩٠ — ٨٩ — ٨٨ — ٨٧ — ٨٤

— ١١٢ — ١١٠ — ٩٧ — ٩١

— ١٣٨ — ١٣٧ — ١١٧ — ١١٦

. ٥٩١ — ١٥٧ — ١٤٤ — ١٤٣

— ٧٩ — ٧١ — ٦٦ — ١٨ (٣) نسف

— ١٢٢ — ١١٣ — ١٠٤ — ٩٢

. ٤٧٣ (٤)

. نسوية (٣) ٦١٨

. نسيس (٥) ٣٦٠

— ٣٥٣ — ٣٥٠ — ٣٤٩ (٥) نصيين

— ٣٩٤ — ٣٨٩ — ٣٨٥ — ٣٥٦

— ٤٠٣ — ٤٠١ — ٣٩٨ — ٣٩٧

. ٦١٥ — ٥٩٤ — ٤١٥ — ٤٠٤

. نظاة (٢) ٣٤٩

. نظرون (٥) ٣٨١

. نظوش (٥) ١٠٩

. نعران (٣) ١٦٨

. نعامجار (٥) ٣٥

. نعان (٥) ٦١٥ — ٤٨

— ٣٩٧ (٣) — ٣٧٩ (٢) النعمانية

— ٦٣٧ — ٦٢٠ — ٥٦٤ — ٥٦٠

— ٢٤ (٤) — ٦٤٧ — ٦٤٢

النهر الازرق (٥) ١٩٧ — ٤١١ — ٤٥٢ .
 نهر أبي الأسعد (٣) ٣٨٤ .
 النهر الاسود (٥) ٣٤٦ .
 نهر الأمين (الأمير) (٣) ٣٩٩ .
 نهر اوس (٥) ١٦٤ .
 نهر باجة (١) ٨٤ .
 نهر باغ (٥) ٤٠ .
 نهر بلبه (٤) ١٦٢ .
 نهر بلخ (جيحون) (١) ٦١ — ٦٢ —
 ٨٠ — ٨١ — ٨٢ — ٨٦ — ٨٩ —
 ٩٠ — ٩٦ — (٢) ١٨٨ — (٣)
 ٨٧ — (٤) ٤٨٦ — ٤٩٢ .
 نهر بيطر (٤) ٣٣٨ .
 نهر البيلقان (٣) ١١٢ .
 نهر تاجه (٦) ٣٢٤ .
 نهر تصدق (٣) ٣٩٠ .
 نهر تيري (٢) ٥٥٠ — ٥٥١ — ٥٦٧ .
 نهر الثرثار (٢) ٧٩ .
 نهر الجود (٥) ٢٨٤ .
 نهر جور (٣) ٥٠٩ .
 نهر جي (٣) ٣٨٢ — ٣٨٣ — ٤١١ .
 نهر جيحان (١) ٩٣ .
 نهر جيحون (٢) ٥٧٩ — (٣) ٣٨٩ .
 نهر خرناب (١) ٨١ .
 نهر حولايا (٣) ١٩٥ .
 نهر الخازن (الخازر) (٣) ٤١١ — ٤٣٠ .
 نهر أبي الخطيب (الخصب) (٣)
 ٣٨٤ — ٤٠٥ — ٤٠٦ — ٤٠٧ —
 ٤٠٨ — ٤٠٩ — (٤) ٢٥ —
 ٦٣٨ .

نغموه (٦) ٣٣ .
 النقيب (٥) ٦٩ .
 النقية (٥) ٦٩ .
 نكر (١) ٢٢٥ .
 نكسا (٥) ٦٣١ .
 نكور (٦) ٧١ — ١٧٨ — ٢٤٧ —
 ٢٨٣ — ٢٨٤ — ٢٨٥ — ٢٨٦ —
 ٢٨٩ — (٧) ١٠٢ .
 النكوسة (٥) ٦١ .
 النمارق (٢) ٥٢١ .
 نهاوند (١) ٨٨ — ٢٢٥ — (٢) ٣٧٨ —
 ٥٣٦ — ٥٣٩ — ٥٥٢ — ٥٥٦ —
 ٥٥٧ — ٥٥٨ — ٥٥٩ — ٥٦٠ —
 ٥٨٢ — ٥٨٤ — ٦٢٩ — (٣)
 ١٥٧ — ١٥٨ — ٢٩٢ — ٣٧٠ —
 ٤٧٣ — ٤٧٧ — ٤٨٤ — ٥٩١ —
 ٦٠١ — (٤) ٤٤٩ — ٤٥١ —
 ٥٥٦ — ٥٥٨ — ٥٧٥ — ٦٠٠ —
 ٦٠١ — ٦٢٣ — ٦٥٩ — ٦٨٦ —
 ٦٩٠ — (٥) ٢٢ — ٣٣ — ٤٤ —
 ٩٩ — ٦١٥ — (٧) ٥٩٧ .
 نهاوة (٣) ١٥٧ .
 نهر آمد (٥) ٦٠٥ .
 نهر آنه (٤) ١٦٥ .
 نهر ايره (٤) ٢٠٧ .
 نهر اثل (١) ٩٥ — ٩٩ — ١٠١ .
 نهر الاردن (٥) ٤٢٠ — ٤٣٣ .
 نهر أرس (٣) ١١٢ — ٥٨٠ — (٤)
 ٦٦٦ — (٥) ١٥٠ .
 نهر أبي فطرس (٣) ١٦٤ — ١٦٥ .

نهر شير (أبو شير) (٢) ٢٠٨ — ٢١٤ —
 . ٣٠٠ (٣) — ٥٣٦
 نهر شيقر (٦) ٣١٤ .
 نهر صا (٧) ٢٠٤ .
 نهر صرصر (٣) ٦١٣ — (٥) ٥٥ .
 نهر الصلة (٤) ٣٥٦ .
 نهر الطاي (٥) ٥٩٩ .
 نهر الطراز (٣) ٢٢٤ .
 نهر طنا (٥) ٦٠٧ .
 نهر العاصي (٥) ٢٢٤ — ٢٧٥ .
 نهر العباس (٣) ٣٨٣ — ٣٨٤ .
 نهر العلقمية (٤) ١٣٢ .
 نهر عياض (٣) ١٥١ .
 نهر عيسى (٣) ٦١٣ — (٤) ٣٤٤ .
 نهر الغانج (٤) ٤٨٧ .
 نهر الفرات (١) ٦١ — ٦٢ — ٨٧ —
 — ٩٣ — ٩٤ — ٢٤٤ —
 — ٣٣٧ — ٤١٩ — (٧) ١٤٨ —
 . ٧٣٩
 نهر فرغانة (١) ٦٢ .
 نهر الفضل (٤) ٣٥٦ .
 نهر أبي فطرس (٣) ١٦٤ — ١٦٥ .
 نهر القاضي (٥) ٥٠٠ .
 نهر قباقب (١) ٩٣ — ٩٤ .
 نهر قرطبة (٤) ١٦٥ .
 نهر الكر (٣) ١٠٥ — (٥) ٥٩٨ .
 نهر الكرمن (٣) ٣٤٥ .
 نهر كنك (٤) ٤٨٨ — ٤٨٩ .
 نهر كوزول (٥) ٦٢١ .
 نهر الكوفة (٢) ٨١ .

نهر دجلة (١) ٦١ — ٦٢ — ٧٩ —
 ٨٧ — ٨٨ — ٩٣ — ٩٤ — (٣)
 . ١٥٩
 نهر دوين (٢) ٥٦٧ .
 نهر ديالا (٣) ٥٠٤ — ٥٠٩ — ٥١١ —
 . ٥١٦
 نهر ام ربيع (٦) ٢٨٠ .
 نهر أبي رقاق (٦) ٢٨ — ٢٨٠ .
 نهر الريان (٣) ٣٧٨ .
 نهر الزاب (٢) ١٨٥ — (٣) ١٦٣ —
 . ٣٦٥
 نهر زاس (راس) (٥) ١٥٩ — ٥٩٣ .
 نهر الزمان (٣) ١٠٥ .
 نهر ساسل (٣) ٧٧ .
 نهر سدره (٣) ٣٩٥ — ٣٩٨ — (٤)
 . ٤٢١ — ٤٢٢
 نهر السرحان (٣) ١٥٥ .
 نهر السفياي (٣) ٤٠٩ .
 نهر سلا (٦) ٢٨٠ .
 نهر سلمى (٣) ٤٠٤ — ٤٠٥ .
 نهر سليبي (٤) ٦٩٥ .
 نهر السن (٣) ٣٢٨ .
 نهر سنجل (٤) ١٩٥ .
 نهر السنند (٤) ٤٩٨ — ٥٠٨ — (٥)
 . ١٤٢ — ٥٩١
 نهر السودان (١) ٦٢ .
 نهر سيان (١) ٨٦ — ٩٣ .
 نهر سيمون (١) ٤١٩ — (٤) ٥٠٣ .
 نهر الشاش (١) ٦٢ — ٩٠ — (٣) ١٢٢ .
 نهر شداد (٣) ٤٠٠ .

— ٦٨٦ — ٦٢٩ — ٦١٠ — ٥٦٦

— ٦٤ — ٤٧ — ٣٨ (٥) — ٦٩٠

. ٢٧٣ — ٨٢ — ٨١ — ٧٧ — ٧٤

. نهروز (٢) ٣٤١

. نهسنا (٥) ١٩٢

— ٤٨٤ (٣) — ٥٦٥ (٢) — ٥٤٠

— ٥٦٣ — ٥٦٢ (٤) — ٥٤٠

. ٦٢٩ — ٦١٢

النوبة (١) ٦٢ — ٧٠ — ٧١ — (٢)

— ٢٢٤ — ٨٩ — ٨٤ — ١٨ — ١٤

— ٢٥٠ — ٢٣٧ — ٢٣٥ — ٢٢٩

— ٢٧٧ — ٢٧٣ — ٢٧٢ — ٢٧١

— ٧١ (٤) — ٥٥٦ — ٥٥٥ — ٢٩٥

— ٤٦٠ (٥) — ٣٧٧ — ٩٥

. ٦٦١ — ٤٩٢ — ٤٩٦ — ٦ (٦)

. النوبهار (٣) ٧٥

. النوشجان (٣) ٥٩٨

. نوشرا (نوشرى) (٥) ٣١٤ — ٣٩٤

. نوطوس (٤) ٢٥٦

. نول (١) ٧٥ — (٦) ٧٧ — ٩١ — ١٢٩

. نون (٦) ٨٨

. نيتاب نهرها (١) ٨٢٦

نيسابور (١) ٨٩ — (٢) ٢٠٦ — ٢٠٨

— ٥٨٠ — ٥٧٩ — ٥٧٨ — ٥٦٣

— ٤٨ — ٤٧ — ١١ (٣) — ٥٨٢

— ٧٨ — ٧٤ — ٦٩ — ٥٧ — ٥٣

— ١٣٠ — ١٢١ — ٩١ — ٨٠

— ١٥٧ — ١٥٦ — ١٥٤ — ١٥١

— ٢٧٨ — ٢٣٢ — ٢٢٦ — ١٨٥

— ٣١٥ — ٢٨٩ — ٢٨٧ — ٢٧٩

. نهري اللامس (٣) ٣٤٠ — ٣٤٧

. نهري اللكتر (٣) ٥١٨

. نهري ماحون (٤) ٥٢٨

. نهريمان (٥) ٦

. نهري المبارك (٤) ٢٥

. نهري المدّ (٤) ٥٢٢

. نهري معقل (٣) ٩٥ — ٣٨٢ — ٣٨٣

. نهري الملك (٣) ٥٧١ — ٦١٣ — ٦٢١

. ٦٤٨ — ٣٣٨ — ٣٦٨

. نهري مهران (٣) ٧٦

. نهري ميمون (٣) ٣٧٨

. نهري نول (٥) ٦١٣

. نهري النيل = النيل

. نهري نيل السودان (١) ٦٩ — ٧٠ — ٧١

. نهري هند مند (٤) ٤٨١

. نهري واصل (٦) ٢٠٩ — (٧) ٢١٧

. نهري واكد (٤) ٥٣١

. نهري واوي يانة (٦) ٣٢٣

. نهري وخشاب (١) ٨١

. نهري ودونة (٤) ١٤٩

. نهري يزيد (٢) ٢٢

. نهريوان (١) ٨٨ — (٢) ٢١١

— ٦٣٨ — ٥٣٩ — ٥٣٧ — ٣٧٩

— ٦٥٠ — ٦٤٩ — ٦٤٦ — ٦٤٥

— ٢٠٤ — ١٧٩ — ١٧٨ (٣)

— ٣٠٦ — ٣٠٥ — ٢٩٨ — ٢١٢

— ٤٩٩ — ٣٦١ — ٣٦٠ — ٣١٣

— ٦٢٢ — ٥٧٧ — ٥٧٥ — ٥٦٩

— ١٠ (٤) — ٦٣٧ — ٦٣٦

— ٣٧٥ — ٣٧٠ — ٣٦٠ — ٣٤٠

— ٩٧ — ٩٦ — ٩٥ — ٩٤ — ٩٣
— ١٠٦ — ١٠١ — ٩٩ — ٩٨
— ١١١ — ١١٠ — ١٠٩ — ١٠٨
— ١١٧ — ١١٦ — ١١٥ — ١١٢
— ١٢٤ — ١٢٣ — ١٢٠ — ١١٨
— ١٣٧ — ١٣٣ — ١٣٢ — ١٣١
— ١٥٢ — ١٤٣ — ١٤١ — ١٣٨
. ٦١٥ — ٥٩٠ — ٥٨٨ — ٥٨٧

. نيش (١) ٩٢

. نيطش (١) ٩٤

. نيق العقاب (٢) ٤٥٨

— ١٧٧ — ١٧٦ (٢) — ٢٩١ (١) — نيقيه (١)
. ٢٥٥ — ٢٥٤ — ٢٥١ — ١٨٠ — ١٧٨

النيل (١) ٦١ — ٧١ — ٧٤ — (٢)

— ٨٧ — ٨٦ — ٨٥ — ٨٤

— ٢٤٢ — ٢٣٧ — ٢٢٧ — ١٣٨

— ٣١١ — ٣٠٨ — ١٦٤ (٣)

(٤) — ٥٨٧ — ٥٦٩ — ٤٤٣

— ٣٥٥ — ٣٥٤ — ٩٧ — ٨٦

— ٦٣٣ — ٤٠٠ — ٣٥٩ — ٣٥٦

— ٣٢٩ — ٢٩١ — ٢٤١ (٥)

— ٤٣١ — ٤١٣ — ٤٠٥ — ٤٠٠

(٦) — ٥٢١ — ٥٠٤ — ٤٦١

— ١٣١ — ١٢٢ — ١٩ — ١٧

— ٢٦٦ — ٢٦٥ — ٢٦٣ — ٢٤٣

— ٦٤٨ (٧) — ٤٢٥ — ٣٦٩

. ٧١٨ — ٧١٢ — ٦٧٧ — ٦٥٦

— ٨٠ — ٧٩ — ٧٨ — ١٩ (٢) — نينوى

(٣) — ٥٤٥ — ١٢١ — ١١٩

. ٢٩٥(٥) — ٤٤٤ — ٤٣٠ — ٤٢٠

. نيونه (١) ٩١

— ٣٨٦ — ٣٥٤ — ٣٣٢ — ٣١٨

— ٣٩٤ — ٣٩٣ — ٣٩٢ — ٣٩١

— ٤٢٦ — ٤١٢ — ٤١١ — ٤١٠

— ٤٣٨ — ٤٣٣ — ٤٣٢ — ٤٢٨

— ٥٦٠ — ٥٥٩ — ٤٧٧ — ٤٧٥

— ٥٩٨ — ٥٨٤ — ٥٧٩ — ٥٧٨

— ٣١ — ٢٩ — ٢٧ (٤) — ٦٢٦

— ٤٢١ — ٤٢٠ — ٤١٧ — ٣٢

— ٤٣٢ — ٤٢٥ — ٤٢٣ — ٤٢٢

— ٢٣٩ — ٤٣٦ — ٤٣٥ — ٤٣٤

— ٤٤٤ — ٤٤٢ — ٤٤١ — ٤٤٠

— ٤٤٨ — ٤٤٧ — ٤٤٦ — ٤٤٥

— ٤٥٣ — ٤٥٢ — ٤٥١ — ٤٥٠

— ٤٦١ — ٤٦٠ — ٤٥٦ — ٤٥٥

— ٤٦٥ — ٤٦٤ — ٤٦٣ — ٤٦٢

— ٤٦٩ — ٤٦٨ — ٤٦٧ — ٤٦٦

— ٤٧٥ — ٤٧٤ — ٤٧٣ — ٤٧٢

— ٤٨٧ — ٤٨٠ — ٤٧٨ — ٤٧٦

— ٤٩٩ — ٤٩٥ — ٤٩٤ — ٤٩١

— ٥١١ — ٥٠٢ — ٥٠١ — ٥٠٠

— ٥٣١ — ٥٣٠ — ٥٢٩ — ٥٢٦

— ٥٥٠ — ٥٤٩ — ٥٤٧ — ٥٤٦

— ٥٥٦ — ٥٥٤ — ٥٥٣ — ٥٥٢

— ٥٦٤ — ٥٦١ — ٥٥٩ — ٥٥٧

— ٥٧٨ — ٥٧٥ — ٥٦٩ — ٥٦٧

— ٦٠٧ — ٦٠٤ — ٦٠٢ — ٥٧٩

— ٦٤٥ — ٦٣٦ — ٦٣٠ — ٦١٨

— ٦٦٣ — ٦٦٠ — ٦٥٩ — ٦٤٧

— ٢٢ — ٢١ — ٨ (٥) — ٦٦٥

— ٨٤ — ٨٣ — ٧٩ — ٧٠ — ٢٩

— ٩٠ — ٨٩ — ٨٨ — ٨٧ — ٨٦

حرف الهاء

(هـ)

هسكورة (٦) ٨٨ — ٣٤٢ — ٣٥١ —
 . ٤٣٠
 هشت (٤) ١١٢ .
 الهكارية (قلاع) (٣) ٦١٨ — (٤)
 — ٣١٧ — ٦١ (٥) — ٦٠٢
 . ٣٢١
 هكبياد (٥) ١٤١ .
 الهلوس (١) ٨٨ — ٨٩ .
 هندان (١) ٨٨ — ٢٢٦ — (٢) ١١٣ —
 — ٤٨١ — ٣٣٢ — ٢١٤ — ٢٠٠
 — ٥٦٠ — ٥٥٩ — ٥٥٨ — ٥٥٧
 — ٦٣١ — ٦٣٠ — ٦٢٥ — ٥٦١
 — ١٥٦ — ١٤٤ — ٤٥ (٣)
 — ٢٠٠ — ١٩٧ — ١٧٨ — ١٥٧
 — ٢٥٠ — ٢٣٢ — ٢١٢ — ٢٠١
 — ٢٩٢ — ٢٨٧ — ٢٧٩ — ٢٧٨
 — ٣٥٨ — ٣١٩ — ٢٩٤ — ٢٩٣
 — ٤٧٣ — ٤٦٤ — ٤٣٤ — ٤٢٨
 — ٤٨٥ — ٤٨٤ — ٤٧٧ — ٤٧٦
 — ٥٦٧ — ٥٦٤ — ٥٥٩ — ٥٤٩
 — ٥٨٢ — ٥٧٥ — ٥٧٣ — ٥٧٢
 — ٥٩٩ — ٥٩٧ — ٥٩٥ — ٥٩٤
 — ٦٠٣ — ٦٠٢ — ٦٠١ — ٦٠٠
 — ٦١٥ — ٦١٤ — ٦١٠ — ٦٠٥
 — ٦٢٤ — ٦٢٣ — ٦٢٠ — ٦١٧
 — ٦٢٨ — ٦٢٧ — ٦٢٦ — ٦٢٥
 — ٦٣٤ — ٦٣٣ — ٦٣٠ — ٦٢٩
 — ٦٤٢ — ٦٤١ — ٦٣٧ — ٦٣٦

هارات (٥) ٢٤٩ .
 الهارونية (٣) ٦٢٢ — (٤) ٣٧٠ —
 . ٦٩٤
 الهاشمية (٣) ٢٢٢ — ٢٣٤ .
 هاقان (٣) ٢٢٦ .
 هاكري (٥) ٥٩٤ .
 الهباءة (٢) ٣٦٤ .
 الهبط (٦) ٣٧ — ٤٤ — ٤٩ — ١٩٩ —
 — ٢٠٦ — (٧) ٢٢٤ — ٢٢٥ —
 . ٢٤٣
 هجر (١) ٧٩ — (٢) ٤٧ — ٢٨٨ —
 (٣) ٣٧٨ — ٥٠٥ — ٥٠٤ —
 — ٤٣٧ — ٤٦٩ — ٤٧٠ — ٤٧١ —
 — ٢٢ (٤) — ٥١٧ — ٤٧٢ —
 . ٦٠٧ — ٥٨٤ — ١١٦ — ١١٢
 هراة (٧) ١٠٢ .
 هرغة (٦) ١٦٧ .
 هرقله (١) ٥٩ — (٢) ٢٧٢ — ٢٧٣ .
 هرقلية (١) ٩٨ — (٣) ٨٩ — ٩٠ .
 هرمنز (١) ٨٠ — (٢) ٥٥٣ — (٣)
 — ٥٤ — (٤) ٥٨٨ — (٥) ٣٨ —
 . ١٢٧ — ٦٢
 الهرمين (٤) ٧١ .
 هزارسب (٣) ٧٩ .
 هزارمرد (٤) ٣١٥ .
 هزارعة (٦) ١١١ .
 هزارجة (٦) ٣٤٢ .
 هزور (الملايسي) (٥) ٢٧١ .

— ٢٠٦ — ٢٠٤ — ١٧٧ — ١٧٠
— ٢٦٢ — ٢٥٢ — ٢٢٦ — ٢٢٣
— ٣٥٥ — ٢٩٥ — ٢٨٨ — ٢٦٨
— ٥٩١ — ٥٨٨ — ٤٩٩ — ٤٥٩
— ٦١٠ — ٥٩٨ — ٥٩٦ — ٥٩٢
 . ٦٢٠ — ٦١٨ — ٦١٥

هشائة (١) — ٧٥ — ٣٥٢ (٦) — (٧)
 . ٤٣٢

لهند (١) ٥٢ — ٦٠ — ٧٠ — ٧٤
— ١٠٤ — ٨٢ — ٨١ — ٧٥
— ٢٢٤ — ١٨١ — ١٣٦ — ١٠٦
— ٤٥٧ — ٣٦٤ — ٢٢٨ — ٢٢٧
— ٥٦٧ — ٥٠٦ — ٤٨٦ — ٤٧٦
— ١١ — ٧ — ٤ (٢) — ٦٧٤
— ٢٢ — ٢١ — ٢٠ — ١٤ — ١٢
— ٨٥ — ٨٠ — ٧٥ — ٦١ — ٥٧
— ١٨٢ — ١٢٦ — ١١٧ — ١١٣
— ٢٢٠ — ٢١٠ — ٢٠٧ — ١٨٣
— ٥٣٨ — ٥٠٨ — ٣٥٧ — ٢٢٣
— ٨٦ — ٨٤ — ٣٨ (٣) — ٥٨٠
— ٢٠٩ — ٢٠٥ — ١٦٩ — ١١٢
— ٢٦٢ — ٢٤٧ — ٢٣٥ — ٢٢٥
— ٦٦٦ — ٦٣٤ — ٥٥٨ — ٣١٨
— ١١٦ — ٣٨ — ٣٧ (٤)
— ٣٣٠ — ٢٨٠ — ٢٧٤ — ١٣٠
— ٤٧٢ — ٤٧١ — ٤٧٠ — ٤٦٤
— ٤٧٩ — ٤٧٨ — ٤٧٧ — ٤٧٦
— ٤٨٤ — ٤٨٢ — ٤٨١ — ٤٨٠
— ٤٨٩ — ٤٨٨ — ٤٨٧ — ٤٨٦
— ٤٩٥ — ٤٩٤ — ٤٩٣ — ٤٩٢

— ٦٥٣ — ٦٤٥ — ٦٤٤ — ٦٤٣
— ٦٥٧ — ٦٥٦ — ٦٥٥ — ٦٥٤
(٤) — ٦٦٢ — ٦٥٩ — ٦٥٨
— ١٣٨ — ١٢٣ — ١٢٠ — ١١٨
— ٢٨٠ — ٢٧١ — ٢٧٠ — ١٤٠
— ٣٥٨ — ٣٥٧ — ٣٣٩ — ٢٨٢
— ٣٧٢ — ٣٧١ — ٣٧٠ — ٣٥٩
— ٤٤٩ — ٤١٠ — ٣٧٥ — ٣٧٤
— ٤٩٧ — ٤٩٦ — ٤٥٤ — ٤٥١
— ٥٢٩ — ٥٠٥ — ٥٠٣ — ٤٩٩
— ٥٧٥ — ٥٥٩ — ٥٥٨ — ٥٥٧
— ٦٠٠ — ٥٨٨ — ٥٧٨ — ٥٧٧
— ٦٢٢ — ٦١٧ — ٦١١ — ٦٠١
— ٦٣٦ — ٦٢٧ — ٦٢٦ — ٦٢٤
— ٦٤٨ — ٦٤٧ — ٦٤٥ — ٦٣٧
— ٦٨٤ — ٦٦٢ — ٦٥٩ — ٦٥٦
— ٦٩١ — ٦٨٩ — ٦٨٦ — ٦٨٥
— ٢٢ — ٢٠ — ٦ (٥) — ٦٩٢
— ٣٧ — ٣٣ — ٣١ — ٣٠ — ٢٨
— ٥١ — ٥٠ — ٤٤ — ٤٣ — ٣٨
— ٦٢ — ٦١ — ٦٠ — ٥٩ — ٥٧
— ٧٠ — ٦٩ — ٦٨ — ٦٥ — ٦٤
— ٨١ — ٧٥ — ٧٤ — ٧٢ — ٧١
— ٨٩ — ٨٧ — ٨٦ — ٨٥ — ٨٢
— ٩٨ — ٩٧ — ٩٣ — ٩٢ — ٩٠
— ١٠٢ — ١٠١ — ١٠٠ — ٩٩
— ١١٤ — ١١٣ — ١١٢ — ١٠٣
— ١٣٣ — ١٢٩ — ١٢٨ — ١١٥
— ١٤٤ — ١٤٠ — ١٣٩ — ١٣٤
— ١٦٢ — ١٥٤ — ١٤٧ — ١٤٦

هنكسية (٦) ٧٩ .

هنين (١) ٧٦ — (٦) ٨١ — ١٦٦

(٧) ١٢٠ — ١٥٥ — ٣٣٨

٣٥٥ — ٣٩٧ — ٥٧٨ — ٥٧٩

٦٣٧ .

هواره (٣) ٢١٣ — (٤) ١٦ — ٤٧

٥١ — (٤) ٥٢٣ — (٦) ٥٩

١١٣ — ٣٨٣ — ٤٦٠ — ٤٧٩

٤٨٢ — ٤٨٣ — ٤٩٢ — ٤٩٦

٥١٤ — ٥٣١ — ٥٧١ — (٧) ٥٣٢ .

الهون (٢) ٧٠ .

الهوي (٢) ٥١٦ .

هيب (١) ٧٧ .

هيث (١) ٨٧ — (٢) ٣١٠ — ٥٤١

٥٤٥ — ٦٢٦ — (٣) ٤٧١

٥٢١ — ٥٧١ — ٥٩٤ — ٦٥٩

(٤) ٢٩٦ — ٣٣٨ — ٣٤٠

٣٥٩ — ٣٦٠ — ٦٢٤ — ٦٨٤

(٥) ١٨ — ٣٩ — ١٧١ — ٦١٦ .

هيكل زحل (٢) ٢٢٦ — ٢٥٠ .

٤٩٧ — ٤٩٨ — ٥٠١ — ٥٠٣

٥٠٤ — ٥٠٥ — ٥٠٦ — ٥٠٨

٥١١ — ٥٢١ — ٥٢٢ — ٥٢٣

٥٢٤ — ٥٢٥ — ٥٢٦ — ٥٢٧

٥٢٨ — ٥٣١ — ٥٤٠ — ٥٤٥

٥٤٨ — ٦٣٥ — (٥) ١٠٤

١١٠ — ١١١ — ١١٧ — ١١٨

١١٩ — ١٢٧ — ١٣٠ — ١٣٩

١٤١ — ١٤٢ — ١٤٣ — ١٤٤

١٤٥ — ١٥٠ — ١٥٢ — ١٥٤

١٥٧ — ١٦٣ — ١٦٤ — ١٦٥

١٦٧ — ١٩٦ — ١٩٨ — ٣٢٣

٤٠٦ — ٤٠٧ — ٤٢٧ — ٤٩١

٥٨٥ — ٥٨٦ — ٥٩٢ — ٦١١

٦١٨ — (٦) ٢٦٤ — ٤١٠

٤١٥ — (٧) ١٢ — ٧١٧

٧١٨ — ٧٢٢ — ٧٢٧ — ٧٤٠ .

الهندوان (٣) ١٩٢ .

هندوستان (هندوخان) (٤) ٥٢١ .

الهنك (٥) ٥ .

حرف الواو

(و)

- واجر (٦) ٢٦٢ .
 الواحات (٦) ١٣٢ .
 وادقة (٥) ٣٤٥ .
 وادان (٦) ٨٨ .
 وادي آش (١) ٨٢٩ — (٤) ٢١٧ —
 ٢١٨ — ٢١٩ — ٢٢٠ — ٢٢١ —
 (٦) ٣٢١ — ٣٦٩ — (٧) ٢٥٣ —
 ٢٥٤ — ٢٦٠ — ٢٦٨ — ٢٧٩ —
 ٢٨٠ — ٤٠٤ — ٤٠٥ — ٤٤١ —
 ٤٨٦ — ٤٨٨ — ٤٩٥ — ٤٩٩ .
 وادي ابرة (ايرة) (٧) ٢٩ .
 وادي ابي الاجراف (٧) ٣٦٩ .
 وادي اعفر (٦) ٣٥٣ — ٣٥٧ .
 وادي ايساي (٧) ٢٤٣ .
 وادي بردة (٧) ٢٧٤ .
 وادي بهت (٧) ١٠٨ — ٢٢٧ — ٦٣٥ .
 وادي بوحلوا (٧) ٣٨٩ .
 وادي ثلاث (٧) ١١٤ — ٢٢١ — ٢٣٨ .
 وادي تمل (نهل) (٧) ١٣٦ — ١٣٧ .
 وادي التيم (٤) ١٢٢ — (٥) ١٨٠ —
 ١٨٢ — ٢٣١ .
 وادي جرجان (٣) ٩٣ .
 وادي الجنان (٧) ١٤٢ .
 وادي الحجارة (١) ٨٤ — (٧) ٥٠٧ .
 وادي حزن (حروت) (٢) ٤٦٣ .
 وادي حنين (٢) ٤٦٣ .
 وادي دريعة (٦) ٨٨ .
 وادي راس (٦) ٢٨٨ .
 وادي ام الربيع (٦) ٢٨ — ٨٨ —
 ١٣٣ — ٢٧٤ — ٣٤٢ — ٣٤٤ —
 ٣٥٠ — ٣٦٢ — (٧) ٤٤ —
 ٩٠ — ٢٣٦ — ٣٧٨ — ٤٢١ —
 ٤٥٨ .
 وادي الرجو (٦) ٢٦٢ .
 وادي رдат (ركاب) (٧) ٤٣ .
 وادي الرمل (١) ١٦ — ١٨ — (٢) ٦٠ .
 وادي الرويحلة (٢) ٥٢٤ .
 وادي زهير (٧) ١٥٧ .
 وادي الزيتون (٧) ٣٦٨ — ٤٣٥ .
 وادي السباع (٢) ٦١٨ .
 وادي سبس (٦) ١٤٥ .
 وادي سبو (٧) ٢٢٦ .
 وادي سليط (٤) ١٦٤ .
 وادي سنارود (٢) ٥٨٠ .
 وادي سنجيل (سنيل) (٧) ٤٣٩ .
 وادي سوا (٤) ٢٣٩ .
 وادي سيمبر (صغير) (٦) ٢٤٦ .
 وادي شدى (٦) ١٣٤ .
 وادي شلف (شلب) (٦) ٦٥ — ١٢٢ —
 ١٣٤ — ١٣٧ — ١٤٥ — ١٥٩ —
 ١٦٤ — ٢٦٢ — (٧) ٨٤ —
 ٢٠٤ — ٢٠٥ — ٣٨١ — ٤٣٦ .
 وادي شلون (٤) ٢٠٧ .
 وادي شنيل (٦) ٣١٤ — ٣٢٤ .
 وادي صا (٦) ٨٠ — (٧) ١١٥ —
 ١٩٣ .

وادي مينا (٤) ٥٤ — (٦) ١٥٤ —
 ١٥٩ — (٧) ٤٥ — ٧٣ .
 وادي النجـا (٧) ٤٢٥ — ٤٥٠ —
 ٤٧١ — ٦٣٤ — ٦٣٥ .
 وادي نفيس (٦) ٣٠٤ .
 وادي نكور (٧) ٢٢٤ .
 وادي ورا (٧) ٣١٢ .
 وادي ورغة (٦) ٢٨١ — ٢٨٤ .
 وادي ورك (٧) ١٥٦ — ٣٧٣ — ٤٣٦ .
 وادي ياباش (٧) ٢٢٦ .
 وادي ياش (١) ٨٤ .
 وارصلف (٦) ١٥٤ .
 وارغون (٤) ٢٣٢ .
 وارکش (٦) ٢٠٧ .
 واركل (٦) ١٣٦ .
 واركلا (واركلي) (٦) ٤٥ — ٤٦ —
 ٤٧ — ٧٨ — ٨٨ — ١٣٢ —
 ٢٣١ — ٢٦٨ — ٢٦٩ — ٢٧٠ —
 ٣٨٢ — ٥٩٠ — ٥٩٢ — ٥٩٣ —
 (٧) ٦٣ — ٦٤ — ١٧٨ —
 ١٧٩ — ٥٩٠ .
 واسط (١) ٦٢ — (٢) ٢٦٢ — ٤٩٧ —
 (٣) ٦٥ — ٦٨ — ٨٣ — ٨٨ —
 ٩٤ — ٩٨ — ٩٩ — ١٢٠ —
 ١٤٣ — ١٥٦ — ١٦٠ — ١٦٢ —
 ١٧٣ — ١٩٨ — ٢٠٥ — ٢٠٦ —
 ٢٠٧ — ٢٠٨ — ٢١٩ — ٢٢٠ —
 ٢٢١ — ٢٤٥ — ٢٤٧ — ٢٤٨ —
 ٢٩٧ — ٣٥٦ — ٣٦٣ — ٣٦٤ —
 ٣٨٣ — ٣٨٤ — ٣٨٨ — ٣٩١ —

وادي صغر (٦) ١٧٩ .
 وادي الطين (مواطين) (٦) ٢٢٨ .
 وادي العاصي (٤) ٣٢٢ .
 وادي العبيد (٧) ٢٤٠ .
 وادي القرى (١) ٢٥٦ — (٢) ٢٤ —
 ٢٨٨ — ٣٦٢ — ٣٦٤ — ٣٦٧ —
 ٣٦٨ — ٤٥٥ — ٥٩٩ — (٣)
 ٤٨ — (٦) ٨ .
 وادي القصب (٥) ٥٥٦ .
 وادي القطف (القطن) (٦) ٤٧٦ — (٧)
 ٢٨٨ .
 الوادي الكبير (٧) ٢٧٤ .
 وادي لاو (٦) ٢٨٨ — ٢٩١ .
 وادي لك (كله) (٧) ٢٧٢ — ٢٧٣ .
 وادي ماسة (٦) ٩١ .
 وادي مجردة (٦) ١٣٥ — ٢٢٦ — (٧)
 ٢٠ .
 وادي محرمان (جوحرمان) (٧) ٢٣٥ .
 وادي مسكيانة (٦) ١٤٣ .
 وادي المطاحن (٦) ١٧٧ .
 وادي ملوية (١) ٧٥ — (٢) ٣٦٣ — (٤)
 ٨ — ١٥ — (٦) ٦٤ — ٨٠ —
 ٨٧ — ٨٩ — ٩١ — ١٣٣ —
 ١٤٢ — ١٧٠ — ١٧١ — ١٧٦ —
 ١٧٧ — ١٧٨ — ١٩٤ — ٢٤٧ —
 (٧) ١٩٣ — ٣٢٠ — ٣٢٣ —
 ٣٣٢ — ٣٨٠ — ٤٥٥ — ٥٠١ —
 ٦٣٢ .
 وادي منى (٧) ٤٤ — ٦٥٨ .
 وادي مينا (٦) ٧٢ .

— ٣٦٢ — ٣٦٠ — ٣٥٩ — ٣٥٨
— ٣٦٦ — ٣٦٥ — ٣٦٤ — ٣٦٣
— ٣٧٦ — ٣٧٥ — ٣٧٢ — ٣٦٨
— ٤١٨ — ٤٠٤ — ٣٨٤ — ٣٨٣
— ٤٤٣ — ٤٢٧ — ٤٢٠ — ٤١٩
— ٥٧٠ — ٥٦٩ — ٥٦٨ — ٥٦٦
— ٥٨٤ — ٥٧٤ — ٥٧٢ — ٥٧١
— ٥٩٦ — ٥٩٢ — ٥٩١ — ٥٨٥
— ٦١٦ — ٦١٥ — ٦١١ — ٦٠٨
— ٦٢٩ — ٦٢٦ — ٦٢٥ — ٦١٨
— ٦٣٤ — ٦٣٣ — ٦٣٢ — ٦٣١
— ٦٤٢ — ٦٤١ — ٦٤٠ — ٦٣٨
— ٦٥٦ — ٦٥١ — ٦٥٠ — ٦٤٤
— ٦٧٨ — ٦٧٧ — ٦٧٥ — ٦٥٧
— ٦٨٤ — ٦٨٣ — ٦٨٢ — ٦٧٩
— ٣٣ — ٣٢ — ٢٩ — ٢٨ (٥)
— ٦١ — ٦٠ — ٣٩ — ٣٨ — ٣٥
— ٧٥ — ٧٤ — ٧٣ — ٦٥ — ٦٣
— ٨٩ — ٨٢ — ٨١ — ٧٦
— ٢٧٢ — ٢٦٤ — ٢٦٣ — ٢٤٩
(٦) — ٦٢٥ — ٤٧٢ — ٢٧٣

. ١٥

. واشقة (٤) ١٥٦

. واضون (٧) ٢١٧

. الواقصة (٤) ١١٠

— الواق واق (١) ٦٠ — ٧٢ — ٣٥ (٤)

. ٣٦

. الواقصة (٢) ٥١٧ — ٥١٦

. والانتر: (والاثن) (٦) ٢٦٧ — ٧٦ (٧)

. وانوغة (٦) ٤٩٩

— ٤٠٠ — ٣٩٩ — ٣٩٨ — ٣٩٥
— ٤٢٣ — ٤١٨ — ٤١١ — ٤٠١
— ٤٤٢ — ٤٤٠ — ٤٣٠ — ٤٢٦
— ٤٦٤ — ٤٦٢ — ٤٥٦ — ٤٤٩
— ٤٨٣ — ٤٧١ — ٤٧٠ — ٤٦٥
— ٤٩٢ — ٤٨٧ — ٤٨٦ — ٤٨٤
— ٤٩٨ — ٤٩٧ — ٤٩٥ — ٤٩٤
— ٥٠٣ — ٥٠٢ — ٥٠١ — ٤٩٩
— ٥٠٧ — ٥٠٦ — ٥٠٥ — ٥٠٤
— ٥١١ — ٥١٠ — ٥٠٩ — ٥٠٨
— ٥١٥ — ٥١٤ — ٥١٣ — ٥١٢
— ٥٢٠ — ٥١٩ — ٥١٧ — ٥١٦
— ٥٢٨ — ٥٢٦ — ٥٢٤ — ٥٢٢
— ٥٣٤ — ٥٣٣ — ٥٣٢ — ٥٣١
— ٥٤٢ — ٥٤١ — ٥٣٧ — ٥٣٦
— ٥٥١ — ٥٤٩ — ٥٤٨ — ٥٤٣
— ٥٥٥ — ٥٥٤ — ٥٥٣ — ٥٥٢
— ٥٦٧ — ٥٦٣ — ٥٦٢ — ٥٦٠
— ٥٧٤ — ٥٧٣ — ٥٧٠ — ٥٦٩
— ٥٩٦ — ٥٧٨ — ٥٧٧ — ٥٧٦
— ٦٠٧ — ٦٠٣ — ٦٠١ — ٥٩٧
— ٦٢١ — ٦٢٠ — ٦١٩ — ٦١٢
— ٦٣٣ — ٦٣٢ — ٦٢٧ — ٦٢٣
— ٦٤١ — ٦٣٨ — ٦٣٧ — ٦٣٦
— ٦٥٠ — ٦٤٨ — ٦٤٧ — ٦٤٥
— ١٠ — ٩ (٤) — ٦٥٩ — ٦٥٢
— ٦٢ — ٢٥ — ٢٤ — ٢٣
— ٢٩٤ — ٢٩٣ — ٢٩٢ — ١١٢
— ٣٣٧ — ٣٢٦ — ٢٩٧ — ٢٩٥
— ٣٥٦ — ٣٥٥ — ٣٥٤ — ٣٣٩

٢٢٣ — ٢٢٨ — ٤١٢ .
 وعلان (وعلان) (٦) ٢٣١ .
 وفاق (٦) ٢٦٥ .
 وقادة (٤) ٤١ .
 والولحة (٢) ٥٠٩ .
 ولخاصة (٢) ٣٧٩ .
 وليلى (٤) ١٤ — ١٥ — ١٦ — ٢٣٤ —
 (٦) ١٤٢ — ١٩٣ — ١٩٤ —
 ١٩٥ .
 ونشريس (وانشريس) (٦) ٦٥ —
 ٨٤ — ٣٠٣ — (٧) ٤١ —
 ١٢٣ — ١٣١ — ١٣٣ — ١٣٤ —
 ١٥٨ — ١٨١ — ٢٠٧ — ٢١١ —
 ٢١٢ — ٢١٣ — ٢١٦ — ٢٦٩ —
 ٢٩١ — ٣٣٩ — ٣٧٣ — ٣٧٦ —
 ٣٧٧ .
 ونفارة (١) ٧٠ .
 وهران (١) ٤٥١ — ٤٥٢ — (٤)
 ١٧٨ — (٦) ٦٢ — ٦٤ —
 ١٣٠ — ١٩١ — ٢٤٧ — ٢٥٢ —
 ٢٨٦ — ٣٠٨ — ٣٠٩ — ٣٩٥ —
 ٤٩٨ — ٥٢٠ — ٥٩٩ — (٧)
 ٢٣ — ٣٤ — ٣٥ — ٤١ — ٦١ —
 ٦١ — ٧٥ — ١٠٣ — ١٢٥ —
 ١٤٥ — ١٥٥ — ١٥٦ — ١٦٦ —
 ١٧٦ — ١٨٤ — ١٨٦ — ١٩١ —
 ١٩٢ — ٢٠٣ — ٢٢١ — ٢٩١ —
 ٢٩٧ — ٣٣٤ — ٣٣٨ — ٣٥٤ —
 ٣٧١ — ٣٧٢ — ٤٧٩ .

وجددة (٦) ٨١ — ١٣٢ — ١٦٥ —
 ٢٤٧ — (٧) ٢٨ — ٢٩ — ٤٢ —
 ٤٧ — ٦٠ — ١٠٩ — ١١١ —
 ١١٤ — ١١٥ — ١١٦ — ١٢٥ —
 ١٣٥ — ١٤٣ — ١٤٦ — ١٦٠ —
 ١٧٧ — ٢٣١ — ٢٤٣ — ٢٨٩ —
 ٢٩٠ — ٣٢٠ — ٣٣١ — ٣٣٨ —
 ٣٤٢ — ٤٠٠ .
 والوخش (١) ٨٢ — ٨١ .
 ووذان (وذان) (١) ٧٣ — ٧٦ — ٧٧ —
 (٢) ٣٦٦ — ٤٢٤ — ٤٢٥ — (٣)
 ١٦٩ — (٤) ٣٧٧ — (٦) ١١٣ —
 ١٣١ — ١٣٢ — ٢٥٧ — ٢٦١ .
 ودريغن (٤) ٢٢ .
 وربجومة (٤) ٥١ .
 ورتان (٣) ١١٢ — ١١١ .
 وردان (٣) ٧٥ .
 وردكران (٣) ١١٥ .
 والورس (٥) ١٧٢ .
 ورجة (٦) ٢٢٦ — ٢٤٦ — ٣١٨ — (٧)
 ٢٢٦ .
 وركلان (٦) ١٣٤ .
 وركية (وريكية) (١) ٧٣ — (٤) ٢٠٣ .
 وزداجة (٤) ٢٥٧ .
 وزينة (٦) ٦٤ .
 وشتاتة (٧) ١٣٠ .
 وشمكير (٥) ١٤٩ .
 وطا حمزة (٥) ٤٨٣ — (٦) ٥٥١ .
 وطاق (٦) ٨٩ — ١٧٨ — (٧) ١٦٦ —

حرف الباء

(ي)

يزدشير (١) ٨٠ .	يابرة (١) ٨٤ — (٦) ٣٢٤ .
يزوا (نزوى) (٤) ٥٩٤ .	يابسة (١) ٣١٥ — (٤) ٢٠٨ — (٦)
يستعير (٢) ١٠٠ .	٢٥٣ — ٢٥٢ .
يسعون (٢) ٢٥١ .	ياردين (ناردين) (٤) ٤٨٤ .
يسعين (٢) ٤٠ .	الياروقية (٥) ٢٠٠ .
اليسير (٢) ٥١٣ .	يازيدي (يازيدي) (٤) ٤١٠ .
يشتر (٤) ١٧١ — ١٧٧ .	الياسرية (٣) ٣٦١ .
يعقوبا (٥) ١٤٥ .	ياسة (٦) ١٢٩ .
يكراخول (٤) ٢٥٩ .	يافا (٢) ١٥٣ — ٥٤٣ — (٣) ٥٨٦ —
يلزمة (٤) ٣٩ — ٤٢ — (٦) ١٩٥ .	(٤) ٦٠ — ٦١ — ٨٤ — ٣٩٢ —
اليمامة (١) ٦١ — ٧٢ — ٧٩ — ١٣٥ —	(٥) ٧ — ٢١٥ — ٣٦٠ —
١٣٦ — (٢) ٢٧ — ٢٨ — ٣٢ —	٣٨٠ — ٣٨٣ — ٣٨٧ —
٥٣ — ٢٠٤ — ٢١٠ — ٣٠٥ —	٤٤٦ — ٤٤٢ .
٣١٠ — ٣٢١ — ٣٢٦ — ٣٥٦ —	يافث (٤) ٦٣٤ .
٣٥٧ — ٣٧٠ — ٣٧٢ —	الياقونة (٧) ١٤٤ .
٣٧٥ — ٣٩٠ — ٤٤٩ — ٤٦٨ —	يتجسث (٤) ٥١ .
٤٨٤ — ٤٩٠ — ٤٩٥ — ٤٩٩ —	يثر = المدينة المنورة .
٥٠٠ — ٥٠١ — ٥٠٢ — ٥٠٤ —	يدال (٦) ٣١٤ .
٥٠٦ — ٥٠٧ — ٥٢٦ — ٥٨٣ —	يرفاً (يرماً) (٤) ٦٣٥ — ٦٣٦ .
٦١١ — ٦٢٢ — (٣) ٤٠ —	اليرموك (١) ٨٩٨ — (٢) ٢٦٨ —
١٢٣ — ١٣٧ — ١٣٨ — ١٧٢ —	٣٩٠ — ٤٧٥ — ٥١٥ — ٥١٧ —
١٨٢ — ١٨٤ — ١٨٥ — ٢٢٢ —	٥١٨ — ٥١٩ — ٥٤٣ — (٥)
٢٤٢ — ٢٥٢ — ٢٦٠ — ٢٦١ —	٢٢٧ .
٢٦٦ — ٢٦٧ — ٢٦٩ — ٢٧٣ —	يزد (٣) ٦١٥ — (٤) ١٢٠ — (٥)
٢٩٧ — ٣١٧ — ٣٣٩ — ٣٤٤ —	١٥٣ — ٦٢٩ — ٦٣٠ .
٣٦٣ — ٣٨٣ — ٤٢٠ — ٤٢٥ —	يزدجرد (بروجرد) (٣) ٦٠٧ — ٦٠٨ —
٤٣٧ — ٤٩٩ — (٤) ١٣ —	(٤) ٤٩٧ — ٦٢٧ — ٦٤٥ —
٢٣ — ٣٧ — ٣٨ — ١١١ —	٦٤٦ — ٦٤٧ — (٥) ٧٦ .

— ٤٠٠ — ٣٩٧ — ٣٩٥ — ٣٩٤
 — ٤٧٣ — ٤٦٢ — ٤٥٢ — ٤٠٧
 — ٤٨٢ — ٤٨١ — ٤٧٧ — ٤٧٥
 — ٤٩١ — ٤٩٠ — ٤٨٤ — ٤٨٣
 — ٥٠٦ — ٥٠١ — ٤٩٥ — ٤٩٣
 — ٥٥٦ — ٥٢٠ — ٥١٤ — ٥٠٧
 — ٦٠٤ — ٥٨٨ — ٥٨٢ — ٥٧٩
 — ٦٥٣ — ٦٤٧ — ٦٠٧ — ٦٠٥
 — ٩٦ — ٣٣ — ٢٩ — ٥ (٣)
 — ١٢٩ — ١٢٦ — ١٢١ — ١٢٠
 — ١٥٠ — ١٤٦ — ١٤٥ — ١٣٣
 — ٢١١ — ١٧٧ — ١٧٥ — ١٧٢
 — ٢٣٥ — ٢٣٤ — ٢٢٢ — ٢١٤
 — ٢٥١ — ٢٥٠ — ٢٤٤ — ٢٤١
 — ٢٦٣ — ٢٦١ — ٢٥٣ — ٢٥٢
 — ٢٩٨ — ٢٨٦ — ٢٦٩ — ٢٦٧
 — ٣٠٦ — ٣٠٥ — ٣٠٤ — ٣٠٢
 — ٣٣٨ — ٣١٩ — ٣١٨ — ٣١٣
 — ٣٥٢ — ٣٤٨ — ٣٤١ — ٣٣٩
 — ٤٤١ — ٤٢٤ — ٤١٠ — ٣٩٠
 — ٤٨١ — ٤٥١ — ٤٥٠ — ٤٤٦
 — ١٠ — ٩ — ٤ (٤) — ٦٥٠
 — ٣٧ — ٣٦ — ٢٣ — ١٢ — ١١
 — ٨٨ — ٨٧ — ٧٠ — ٤١ — ٣٨
 — ١٢٩ — ١١٦ — ١١٠ — ١٠٢
 — ١٣٤ — ١٣٣ — ١٣١ — ١٣٠
 — ١٤٥ — ١٤٢ — ١٤٠ — ١٣٩
 — ٢٦٨ — ٢٦٧ — ١٥١ — ١٤٦
 — ٢٧٣ — ٢٧١ — ٢٧٠ — ٢٦٩
 — ٢٧٨ — ٢٧٧ — ٢٧٦ — ٢٧٥

— ١٤٢ — ١٢٤ — ١٢٣ — ١١٦
 ١٥ — ٨ (٦) — ٤١٨ — ٢٨٤
 — ٢٨ — ١٩ — ١٧ — ١٦ (١) ^{اليمين}
 — ٧٣ — ٧٢ — ٧١ — ٦١ — ٦٠
 — ١١٠ — ١٠٦ — ١٠٥ — ١٠٤
 — ١٨٨ — ١٨١ — ١٧٣ — ١٣٥
 — ٢٢٧ — ٢٢٦ — ٢٢٤ — ٢٠٤
 — ٣٢٣ — ٢٨٨ — ٢٦٨ — ٢٥٥
 — ٥٠٧ — ٤٦٢ — ٤٢٤ — ٤١٦
 — ٧٦٥ — ٥٦٤ — ٥٢٦ — ٥٢٥
 — ١٨ — ١٧ — ١١ — ٤ (٢)
 — ٢٨ — ٢٢ — ٢١ — ٢٠ — ١٩
 — ٥٢ — ٤٤ — ٣٦ — ٣٤ — ٣٢
 — ٥٨ — ٥٧ — ٥٥ — ٥٤ — ٥٣
 — ٦٣ — ٦٢ — ٦١ — ٦٠ — ٥٩
 — ٦٨ — ٦٧ — ٦٦ — ٦٥ — ٦٤
 — ٧٣ — ٧٢ — ٧١ — ٧٠ — ٦٩
 — ٨٤ — ٨٠ — ٧٦ — ٧٥ — ٧٤
 — ١٨٧ — ١٨٣ — ١١٣ — ١٠٢
 — ٢١٤ — ٢١١ — ٢١٠ — ١٩١
 — ٢٨٣ — ٢٦٧ — ٢٦١ — ٢١٨
 — ٢٨٩ — ٢٨٦ — ٢٨٥ — ٢٨٤
 — ٢٩٣ — ٢٩١ — ٢٩٠
 — ٣٠٢ — ٣٠١ — ٣٠٠ — ٢٩٨
 — ٣٠٦ — ٣٠٥ — ٣٠٤ — ٣٠٣
 — ٣١٥ — ٣١٢ — ٣٠٩ — ٣٠٨
 — ٣٣٤ — ٣٣٣ — ٣٣٢ — ٣٢٩
 — ٣٥٥ — ٣٤٤ — ٣٤١ — ٣٤٠
 — ٣٥٩ — ٣٥٨ — ٣٥٧ — ٣٥٦
 — ٣٩٣ — ٣٨٠ — ٣٦٨ — ٣٦٧

— ٦٥٦ — ٥٠٤ — ٥ — ٣ (٧)

. ٧١٧

— ٣٠٦ — ٢٩٥ (٢) — ٤٠٨ (١) ^{بيع}

— ١٣٢ (٤) — ٦٠٤ — ٤٢٥

(٥) — ١٣٨ — ١٣٤ — ١٣٣

— ٥٨١ — ٥١٢ — ٤٩٦ — ٤٤٨

— ٦٥٧ — ٦٥٦ (٧) — ٧ (٦)

. ٦٨٩

— ١٦٢ (٤) — ٩١ (١) ^{ينبلونة (ينبلونة)}

— ١٧٤ — ١٦٩ — ١٦٥ — ١٦٤

. ٢٢٦ — ١٧٩ — ١٧٧

. ٤٢ (٤) ^{ينجبت}

(٢) — ١٠٦ — ٥٠ — ٩ (١) ^{اليونان}

— ١٩٧ — ١٩٦ — ١٥٠ — ١٠٥

. ١٩٩

— ٢٨٢ — ٢٨١ — ٢٨٠ — ٢٧٩

— ٢٨٦ — ٢٨٥ — ٢٨٤ — ٢٨٣

(٥) — ٥٩٤ — ٤٠٦ — ٣:٤

— ٣٢٧ — ٢٩٨ — ١٧ — ١٥

— ٣٤٢ — ٣٤١ — ٣٣٨ — ٣٣٧

— ٣٨٨ — ٣٥١ — ٣٤٧ — ٣٤٦

— ٤٠٨ — ٣٩٩ — ٣٩٨ — ٣٨٩

— ٤٩١ — ٤٤٨ — ٤٣٢ — ٤١٩

— ٥١٣ — ٥١٢ — ٥٠١ — ٤٩٨

— ٥٧٩ — ٥٧٨ — ٥٧٧ — ٥٧٢

— ٥٨٥ — ٥٨٢ — ٥٨١ — ٥٨٠

— ٧٨ — ١٠ — ٧ — ٢ (٦)

— ١٣٢ — ١٢٧ — ١٢٠ — ٧٩

— ٢٦٤ — ١٨٢ — ١٥٠ — ١٣٩

— ٥٠٢ — ٤١٦ — ٢٨٣ — ٢٦٥

الفهرس الأيجدي

القسم الأول : فهرس الأسماء والقبائل

رقم الصفحة		رقم الصفحة	
٢٤٥	حرف الضاد	٥	حرف الألف
٢٤٧	حرف الباء	٦٤	حرف الباء
٢٥٦	حرف الطاء	٩٠	حرف التاء
٢٥٧	حرف العين	١٠٠	حرف التاء
٣٥١	حرف الغين	١٠٣	حرف الجيم
٣٥٦	حرف الفاء	١١٨	حرف الحاء
٣٦٧	حرف القاف	١٥٠	حرف الخاء
٣٨٥	حرف الكاف	١٦١	حرف الدال
٣٩٨	حرف اللام	١٦٩	حرف الذال
٤٠٣	حرف الميم	١٧١	حرف الراء
٤٩٥	حرف النون	١٨٣	حرف الزاي
٥٠٨	حرف الهاء	١٩٧	حرف السين
٥١٩	حرف الواو	٢٢٦	حرف الشين
٥٢٧	حرف الياء	٢٣٧	حرف الصاد

القسم الثاني : فهرس الأماكن

رقم الصفحة		رقم الصفحة	
٦٠٨	حرف الجيم	٥٥٧	حرف الألف
٦٢١	حرف الحاء	٥٧٨	حرف الباء
٦٣٣	حرف الخاء	٥٩٧	حرف التاء
٦٣٩	حرف الدال	٦٠٧	حرف التاء

رقم الصفحة

٦٩٣

٦٩٨

٧١٣

٧٢٠

٧٢٢

٧٤٨

٧٥٤

٧٥٧

٧٦١

حرف الفاء

حرف القاف

حرف الكاف

حرف اللام

حرف الميم

حرف النون

حرف الهاء

حرف الواو

حرف الياء

رقم الصفحة

٦٤٦

٦٤٧

٦٥٣

٦٥٦

٦٦٧

٦٧٤

٦٧٨

٦٨٣

٦٨٤

٦٩٠

حرف الذال

حرف الراء

حرف الزاي

حرف السين

حرف الشين

حرف الصاد

حرف الطاء

حرف الظاء

حرف العين

حرف الغين